

هذا الجزء الأول من حاشية شيخ زاده
على تفسير التااضي البيضاوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، وصلى الله على سيد المرسلين ، محمد وآله واصحابه اجمعين ، قال الشيخ الامام عز الهمدي
 علامة الوري ، الذي اطبق عمده ، لامة على علوشته ، ورفعة منزله ومقداره ، اعني به ناصر الحق والدين ،
 المعروف بالتااضي البيضاوي ، اسكنه الله تعالى حضائر القدس مع انعمائه الابرار ، والسعداء الاخيار ،
 آمين ، في اول تفسيره التسمي بانوار التنزيل ، وامرار التذويل ، **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ، والباء فيه
 للاستعانة والمناجاة والمعنى مستعينا بالله اشرع فيما قصدته من التعميق او ملاحسا او مصاحبا باسم الله
 على وجه التين به اشرع ، وقلنا مستعينا بالله دون بسم الله لان الاستعانة به في الحظيفة هو الله تعالى كما يدل
 عليه القصر المستفاد من قوله اياك نستعين وذكر اسمه تعالى انما هو زيادة التعظيم ثم قال **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** الذي نزل
 الفرقان على عبده **بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ** ، ولام الملك في قوله تعالى الحمد لله اعاد اختصاص جنس الحمد به تعالى ان جعل تعريف
 الحمد على الجنس والاختصاص جميع افراد الحمد به تعالى ان جعل على الاستغراق مع ان الاختصاص الجميع به تعالى
 يفهم من حمله على الجنس ايضا لان اختصاص الجنس به تعالى يستلزم اختصاص جميع الحمد به تعالى وغير
 عن اليهود اولا باسم الذات ثم لكونه منزلا فقرأن على اشرف نوع البشر والكله تسمها على ان له تعالى استحقاقا ذاتيا
 ثم بعد كالا - تحفائق الوصفي والمراد بالا - تحفائق الذاتي كونه تعالى مستحق الحمد بجميع صفاته الثبوتية والسلبية
 وبالا - تحفائق الوصفي كونه مستحقا لذات باعتبار انصافه بالوصف المذكور مع قطع النظر عن انصافه بغيره
 والا - تحفائق الذاتي لا يتصور الا في الباري تعالى ولذات تراهم يذكرون في مقام الحمد اسم الذات اولا والوصف ثانيا
 وفي مقام التصليفة يذكرون وصف الرسول صلى الله عليه وسلم اولا واسمه ثانيا على طريق عطف البيان ، والانزال
 والتنزيل عبارة عن تحريك الشيء من مكانه من الاعلى الى الاسفل وبينهما فرق من جهة ان التنزيل يدل على النزول
 تدريجيا والانزال يدل على النزول دفعة وذلك لان بناء التعميل لا تكثير وكثرة النزول انما يكون بكونه على
 سبيل التدرج ثم ان المتحرك قسمان احدهما متغير بالذات كالجواهر الفردة وما يتركب منها وثانيهما متغير بالشمع
 وهو الاعراض القائمة بموضوعاتها فان العرض تابع لموضوعه في التغير سواء كان قارا في الموضوع كالسواد
 والبياض او سائلا منزب الاجزاء بمنع البقاء كالحركة والكلاء انفسى وكل واحد من التسمين المذكورين
 تعرض له الحركة حقيقة الا ان القسم الاول منهما تعرض له الحركة اصنام والذات بخلاف القسم الثاني فانه

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ
الحمد لله الذي نزل الفرقان على عبده

لا يتحرك اصالة لاستحالة انتقال الاعراض عن موضوعاتها وانما يتحرك بتبعية محله ضرورة تحرك الحال بحركة المحل
 كالجسم الاسود المتحرك اذا تحرك بحركة تحرك ما حل فيه من السواد والكلام تعالى * ثم ان الكلام النفسى الذى
 هو صفة ازلية قائمة بذاته تعالى لا يتصور فيه الحركة والنزول بالذات وهو ظاهر لامتناع انتقال شئ من صفات الله
 تعالى عنه ولا بتبعية موضوعه الذى هو ذات الواجب تعالى وتقدس لاستحالة الحركة عليه حتى يتحرك صفاته
 تعالى وانما المنزل هو الكلام المنفرد الحادث المركب من الالفاظ والحروف المؤلفة من الآيات والصور
 وهو القرآن المجزأ المتصدى به لكونه كلام الله حقيقة على انه مخلوق لله تعالى ليس من تأليف المخلوقين لاعلى
 معنى انه صفة قائمة بذاته تعالى لانه حادث وبتنوع قيام الحوادث به تعالى ويجوز ان يخلق الله تعالى اصواتا مقطعة
 مؤلفة على هذا النظم المخصوص فيأخذها جبريل عليه الصلاة والسلام ويخلق له عملا ضروريا انه هو العبارة
 المؤدية لمعنى ذلك الكلام النفسى القديم الذى هو كلام الله على معنى انه صفة قائمة به مع ان الاشاعة يجوزون
 ان يسمع كلامه تعالى الازلى بلا صوت وحرف كما يرى ذاته تعالى فى الآخرة بلا كم وكيف فعلى هذا يجوز ان يخلق الله
 تعالى لجبريل عليه السلام وهو فى مقامه عند سدره المنتهى سمعا لكلامه الازلى وان لم يكن من جنس الحروف
 والاصوات ثم يقدره على عبارة يعبر بها عن ذلك الكلام القديم وقبل اخبر الله تعالى فى اللوح المحفوظ
 كتابة هذا النظم المخصوص ونقشه فقرأه جبريل عليه السلام وحفظه وخلق الله تعالى فيه عملا ضروريا بانه هو
 نفس العبارة المؤدية للمعنى القديم على ان ازال الملك الكتاب السماوى لا يتوقف على سماع اللفظ لجواز ان تلقفه
 الملك تلقصا روحانيا اي لاجتماعها بان يلهم الله تعالى الملك ذلك المعنى القديم ويخلق فيه قدرة على التصير عند
 ويسمى النظم الصادر عند كلام الله تعالى باعتبار كونه عبارة عن الكلام النفسى دالا عليه * ثم ان الكلام المنفرد
 لكونه غير متصير بالذات بل هو عرض قائم بالموضوع لا يكون ازاله وتنزيله الانباطامله وبلفظه فانه تعالى لما نزل
 جبريل عليه السلام وحركه الى اسفل وهو حامل للقرآن بان امره بالحركة الى اسفل قصره هو بامر الله تعالى
 فقد تحرك القرآن القائم به تبعاً لحركته فينبغى ان يكون قوله نزل القرآن مجازا على طريق اطلاق اسم العرض
 الحال على المحل الذى هو ذلك الحامل فانه هو المنزل بالذات والاصالة والقرآن منزل تعالى والمعنى نزل القراءة
 بواسطة تنزيل جبريل عليه السلام ثم ان القرآن العظيم يصح ان يوصف بانه منزل ومنزل لانه تعالى ازاله جلة
 من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا و امر السفرة الكرام باتساعه ثم نزله الى الارض الى النبي عليه الصلاة والسلام
 عنهما موزعا على حسب المصالح ووقوع الحوادث الا ان فى ازاله الى السماء الدنيا قولين احدهما ما روى
 عن عكرمة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال * نزل القرآن جلة واحدة من اللوح المحفوظ الى السماء الدنيا
 ليلة القدر ثم نزل الى الارض فى عشرين سنة * وثانيهما انه نزل من اللوح الى السماء الدنيا كل سنة مقدار
 ما يكون منزلا فى سنة واحدة بحسب المصالح فعلى هذا القول يقع الانزال الدفيع عشرين مرة وعلى القول الاول
 يقع مرة واحدة وانما جده الله تعالى على التنزيل دون الانزال بناء على ان التنزيل اعم واكمل لعمدة فى حقا بالنسبة
 الى الانزال اذ لا تظهر لنا فائدة فى نزوله جلة الى السماء الدنيا والقرآن فى الاصل مصدر بمعنى الجمع وبمعنى القرآن
 ايضا يقال قرأت الشئ قرأنا اذا جمعته ويقال ايضا قرأت الكتاب قرآءة وقرآنا اذا تلوته ثم نقل الى هذا المجموع
 المقدر المتقول لنا من دفتى المصاحف اى من جنبها نقلات متواترا وقد يطلق على القدر المشترك بين المجموع وبين
 كل بعض من ابعاضه وهذا هو المراد هنا بقراءة لفظ التنزيل وفى بعض النسخ وقع لفظ القرآن بدل القرآن
 وهو فى الاصل مصدر بمعنى التعرق وهو الفصل بين الشئين سمي به القرآن لفصله بين الحق والباطل بتقديره وبانه
 اولانه لم ينزل جلة واحدة ولكن مفرقا بعضه عن بعض فى الانزال وانما قال على عبده دون نبيه اورسوله اشارة
 الى ان العبودية اجل صفاته عليه الصلاة والسلام واشرفها وذلك لان اشرف ماسوى العبودية من صفاته
 عليه الصلاة والسلام هى الرسالة وعبودية الرسول لكونها انصرافا من الخلق الى الحق اجل واشرف
 من رسالته لكونها بالعكس فانها انصراف من الحق الى الخلق لتبليغ احكام المرسل وليس المعنى ان عبودية غير الرسول
 افضل من الرسالة فانه لم يقل به احد وانما الكلام فى النسبة بين اوصاف الرسول ايها افضل فكما ان القرآن العظيم
 لكونه مجزأ باقيا ومبينا لجميع ما يتعلق به من سعادة المكلفين فى النشأين كان اجل الكتب السماوية واكملها فكذلك
 الرسول صلى الله عليه وسلم اشرف افراد نوع البشر واكملها فكان معنى الكلام الحمد لمسلطان المستجمع

بجميع صفات الجلال والاکرام الذي نزل اشرف الكتب السماوية وافضلها على اشرف افراد نوع البشر وفضلهم
 قوله ليكون للعالمين نذيرا - الظاهر ان اسم كان ضمير العبد بدليل قوله تعالى يا ايها المدثر قم فأنذر و يحتمل
 ان يكون ضمير الفرقان بشهادة قوله تعالى بشيرا ونذيرا والمراد بالعالمين الانس والجن فانهم قد اتفقوا على ان
 الجن ايضا مكلفون بالشرائع وان الكافر منهم يعذب بجهنم لقوله تعالى لا ملأ من جهنم من الجنة والناس اجمعين
 وان اختلف في دخول من آمن منهم الجنة قال به ابو يوسف ومحمد وجهما الله ثم قيل ليس لهم ثمة اكل ولا شرب
 بل غذاؤهم فيها ثم كما في الدنيا وقيل يأكلون ويشربون كالانس وقال بعضهم لا يدخلونها ولا ثواب لهم
 الا النجاة من العذاب ثم يقال لهم كونوا ترابا كالباقيهم ونسب الامام الرازي هذا القول الى ابي حنيفة وقال
 القاضل الارموي ان ابا حنيفة توقف في كيفية ثوابهم قائلا بان الله تعالى لم يبين في القران آيات ثوابهم ونحن نعلم يقينا
 ان الله تعالى لا يضيع ايمانهم فبعضهم ما يشاء * والنذر بمعنى المنذر اي المنفوف ويحوز ان يكون بمعنى الانذار به
 عليه السلام كالتكبير بمعنى الانكار به واتصم في تعليل التنزيل على ذكر الانذار مع انه عليه السلام كما انه
 نذر لاهل العصيان والضلال مبشر لاهل الايمان والطاعة بناء على ان الانذار هو المقصود الاصلى الاولي من
 الارشاد والتنزيل فان الطيب الذي ياتر معالجة مرض القلب لا بد له ان يبدأ اولاً بقتنيه عن العقائد الزائفة
 والاخلاق الرديئة والاعمال القبيحة المكفرة للقلب بان يسقيه شربة الانذار بسوء عاقبة تلك الامور وبعد تقيته
 عن المهلكات يعالجه بما يقويه على مواظبة الطاعات بان يسقيه شربة التبشير بحسن عاقبة الاعمال الصالحة
 كما ان طيب الامراض البدنية يبدأ اولاً بقتية البدن عن الاخلاط الرديئة ثم ياتر المعالجة بالقويات ولهذا
 اقتصر الله تعالى على ذكر الانذار في مبدأ امر النبوة حيث قال يا ايها المدثر قم فأنذر ولان الانذار شامل لجميع
 المكلفين من العصاة والطيبين فانهم جميعا ينتصون به وان اختلف الحال بحسب اختلاف الحال فان البعض
 منهم ينذر بنار الجحيم والبعض الاخر بانحطاط الدرجات في دار النعيم والبعض الثالث ينذر بالحجاب عن مطالعة
 جلال رب رحيم **قوله** يا قاصر سورة من سورة - الظاهر انه معطوف على قوله نزل وان التصدي هو الله
 تعالى حيث قال وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وان الاقصية مستفادة من تكبير سورة
 في قوله فأتوا بسورة من مثله ويحوز ان يكون التصدي هو العبد بان يرجع ضمير تصدي اليه ويستفاد الاقصية
 من التكبير الواقع في قوله تعالى ام يقولون افتراء قل فأتوا بسورة مثله والتصدي طلب المعارضة من صاحبك
 بآياته مثل ما فعلت انت يقال تحديت فلانا اذا بارزته في فعل ونزاعته القلبية وهو مشتق من الهداء فان الهديين
 متعارضان فيعوي يفتي كل واحد منهما مثل ما تاتي به صاحبه والهداء والحدوس سوق الابل والغناء لها يقال حدوت
 الابل حدوا وحداء اذا استغنىها مع الغناء لها والمعنى انه تعالى طلب ممن ارتاب في ان القرآن منزل من عند الله
 تعالى ان يعارضوه ويأتوا بمثل انصر سورة في الاشتمال على كمال الفصاحة والبلاغة * والمصانع جمع مصقع وهو
 البليغ المتقدم على اقرانه في المعامل بقوة فصاحته وكال بلاغته من صفح الديك اذا صاح والعرب العربية اي الخالص
 منهم من قيل قولهم ليل اليل وغل ظليل فانهم اذا ارادوا المبالغة في شئ يأخذون من لفظه صفة ويؤكدونه بها
 والظاهر ان الباء في قوله فلم يجده قدرا بمعنى على وانها متعلقة بقوله قدرا فان الباء قد تكون بمعنى على كما في قوله
 تعالى ومنهم من ان تأمنه بقتلار اي على قنطار اي فلم يجد من يقدر على ذلك اي على اتيان مثله فضلا عن وجود
 من يعارضه بالفعل فان عدم الوجدان كناية عن عدم الوجود لان عدم وجدانه من عالم الغيب والشهادة سبب
 لازم لعدم وجوده في حد تصد فيصح ان يكنى به عنه * فان قلت القدير من صيغ المبالغة مثل شريف وكرم
 فيكون عدم وجدان القدير نفي الوجدان من هو كامل القدرة وتعبه لا ينافي ثبوت من يقدر عليه في الجملة * اجيب
 عنه بان المبالغة ليست بلازمة لصيغة فيل مطلقا بل انما تقبدها اذا كانت مشتقة من باب فعل بضم العين
 كما في المثالين المذكورين به ولفظ قدرا ليس مأخوذا من ذلك الباب فلا دلالة فيه على المبالغة حتى يلزم ما ذكرتم
 والفرق بين ما يابى فعل وغيره ان باب فعل لا يستعمل الا في افعال لازمة لتفاعلها فيكون معنى الصفة المشبهة
 المشتقة من ذلك الباب وان ثبت لها الفعل لازما غير منطقت عنها وما لم تكن مشتقة منه لا تدل على المعنى وانما تدل على
 مجرد ثبوت الفعل لتفاعله ولا تدل على المبالغة **قوله** واغفر **قوله** اي واسكت لغاية فصاحته وكال بلاغته
 من تصدى لمعارضته والظاهر انه معطوف على قوله فلم يجده قدرا بين القرينة الاولي عدم قدرتهم على ذلك رأسا

ليكون للعالمين نذيرا * تصدى يا قاصر سورة
 من سورة مصانع الخطباء * من العرب العربية
 فلم يجده قدرا * واغفر من تصدى لمعارضته
 من فصحاء عدنان * وبلغنا لقطان

وبالثابة عدم ظهور قدرتهم على معارضته واثبات مثله بعد التصدي بمعارضته من توهم ان له قدرة ما على ذلك قبل التصدي وفي اكثر النسخ الخم بدون الواو اما على الاستئناف جوبا مما يقال من ان علم عدم وجود من يقدر على ذلك رأسا فكانه قيل في الجواب انه اعجز كل الفصحاء والبليغاء فزيم بمجز الكل ضرورة واما على انه تأكيد وتقرير لما سبق من نفي قدرة فصحاءهم وبلغاتهم عموما على عموم الكناية لان القدرة على ذلك اذا انتفت عن اكنهم في البلاغة ثم انتفاؤها عن الجميع فنصاعن الكمال باعتبار دلالة على هذا اللازم يكون تأكيد السابق والمراد بعدتان وقطبان قبائل العرب المشهورة بكرمال الفصاحة والبلاغة **قوله** حتى حسبوا انهم سحروا السحيرا **قوله** اذ لم يتدوا الى التفرقة بين السحر والحجزة ثم ان المعصنف لما فرغ من تحقيق اعجاز القران شرح في بيان اسلوبه في الدلالة على ما فيه من الحكم والاحكام وفي كيفية تكميله وارشاده للانام فقال **قوله** ثم بين للناس **قوله** اي لكل نوع البشر وما وان لم ينفع البعض بذلك النبيين وارتدوا عنه المراد لعدم تبصره وسلكه طريق الانتفاع بذلك البيان و اشار بكلمة ثم الى جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب وان لم يجز تأخيره عن وقت الحاجة الى العمل بمضمونه واخذه من قوله تعالى ثم ان علينا بيانه فان الايات القرآنية منها محكمات انضج معناها وخلا عن الاجمال وتعدد الاحتمال بان يظهر عند العقل ان المعنى هذا لا غير ومنها مقاربات وهي ما لم تكن كذلك بل يكون لها محتملات عند العقل لا يتضح المراد منها لاجمال او مخالفة ظاهرا ونحو ذلك فينقل باب الاطلاق على المراد الاياته بالتنصيص على المقصود او ينصب ما يدل عليه كالتعريف ودليل العقل والحكم والمقاربات هذا المعنى غير ما اصطلح عليه الختمية لان الحكم بهذا المعنى يتناول الظاهر والنص والسر وان التشابه يتناول الخفي والشكل والجمل والامتناع في الاصطلاح **قوله** حسبا عن لهم من مصالحهم **قوله** اي بين ما نزل اليهم قدر ما ظهر واعترض لهم من مصالحهم فقال ليكن عملك بحسب ذلك اي بقدره وعدده وقد تسكن الدين في الضرورة ويقال عن لى كذا يعنى بضم العين وكسر هاء عتا اي سنع ولا ح واعترض وقوله من مصالحهم بيان ما وفيه اشارة الى ما وقع عليه الاتفاق من انه تعالى يراعى مصالح عباده الا ان ذلك عندنا بطريق التفضل وعند المعتزلة بطريق الوجوب **قوله** ليتدروا **قوله** اي ليتدروا ويتفكروا في آياته تفكرا يفضي الى معرفة ما يدبر ظاهرها من المعاني اللطيفة المنبثقة بالثأويلات الصعبة واللام فيه متعقبة بزل او بين والتذكر اما بمعنى الانتعاض او استحضار ما هو كالمركز في العقول لقرط التمكن من معرفته بما نصب من الدلائل الدالة عليه والالباب جمع لب وهو الضل خص العقلاء بالذكور لان غيرهم من المندبرين لا يتفكرون به وقوله تذكيرا مصدر من غير نطق فعلة كقوله تعالى وتبلى اليه تبليلا او حال بمعنى مذكورين فان العالم كما يجب عليه العمل بموجب علمه يجب عليه ايضا اعلام غيره **قوله** فكشف **قوله** معصف على قوله بين على طريق عطف تفصيل الجمل كما في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال والقناع مانع به المراد رأسه وهو اوسع من القنعة والانغلاق انسداد الباب واطراف القناع اليه من قبيل اضافة الشبه به الى المشبه كلبين انا اي ماء كالقنعة في البياض والصفاء شبه الآيات القرآنية تارة بالفنائس المنزونة واخرى بالعراس الحصى على طريق الاستعارة بالكناية واثبت لها في الاول الانغلاق وفي الثانية القناع على طريق التحليل فيه استعارتان حكيتان واستعارتان تحيلتان * فان قيل اذا انضج معاني المحكمات ولم يبق فيها احتمال آخر ولا يوجد فيها انغلاق فكيف يستقيم قوله فكشف قناع الانغلاق عن آيات محكمات * اجيب بان الاحتمال المنفي عن المحكمات هو الاحتمال الناتج عن الدليل وانتفاؤه لا ينافي ثبوت مطلق الاحتمال ولو سلم ان المنفي هو مطلق الاحتمال فالمراد بالكشف المتعلقة بالمحكمات انزالها مكشوفة مبينة كما يقال ضربت في الركية اي اجعله ضيقا من اول الامر * والرمز في الاصل مصدر ومعناه الاشارة بالثخين او الخفيف وهو هنا اسم بمعنى الرمز مطلقا ولذلك جمع ولو بقي على اصل المصدرية لما جمع * والخطاب في الاصل توجيه الكلام نحو الحاصر واريده هنا الكلام الموجه للافهام مطلقا والظاهر ان اضافة الرموز اليه من اضافة الجزء الى الكل كيدزيه او من اضافة الكل الى الجزء كخدم فضة والمعنى هن رموز من الخطاب الى المراد منها رمزا خفيا على ان تكون كلمة من في قولنا من الخطاب لتبعض على تقدير ان تكون اضافة الرموز من قبيل اضافة الجزء الى الكل وعلى تقدير ان تكون من قبيل اضافة الكل الى الجزء تكون من النبيين وصف المحكمات بانها ام الكتاب اي اصله لكونها في انفسها متضعة المعاني ويرجع اليها في تأويل المقاربات وبيان المراد منها ووصف المقاربات بانها رموز الخطاب على طريق رجل عدل

حتى حسبوا انهم سحروا السحيرا ثم بين انهم
ما نزل اليهم حسبا عن لهم من مصالحهم
ليدروا آياته وليتدروا اولو الابواب تذكيرا
فكشف قناع الانغلاق عن آيات محكمات
ام الكتاب واخر مقاربات هن رموز الخطاب

قوله تأويل وتصيرا - حالان من فاعل كشف بمعنى مؤولاً ومفسراً والتأويل صرف الكلام الى بعض
 محتملاته وترجمته على سائر المحتملات بدليل دعا اليه بما يتعلق بالدراية كما اذا كان اللفظ مشتركين معاني متعددة
 محتملا لكل واحد منها فيحصل اللفظ على بعض تلك المعاني لكونه موافقا للاصول من الآية الحكمة او الحديث
 التواتر او اجماع الامة فتعين ذلك المعنى بهذا الطريق هو التأويل وهو من الاول الذي هو الرجوع والانصراف
 سمي تأويلا لما فيه من ارجاع اللفظ الى ما يقتضيه الدليل فاذا وقع الكلام المحتمل للمعاني المتعددة في القرآن
 والحديث فلا بد من عرضه على الاصول الشرعية من آية محكمة او حديث متواتر او اجماع الامة فان وافق
 الاصول ووافق القواعد المقررة عند ارباب العربية ايضا فصحيح والافهم فاسد لكونه قولا بمجرد التمشي فظهر
 ان التأويل لا بد ان يكون فيه مدخل للرأي والدراية بخلاف التفسير فانه لا يدخل لهما فيه بل هو منوط بالنقل
 والرواية فقط فانه عبارة عن تبين المعنى وكشفه مسندا الى النقل والسمع كالانخبار عن سبب نزول الآية
 وبيان من نزلت فيه ونحو ذلك مما لا يعطى الا من شهد النزول وعان السبب وهم الصحابة رضوان الله تعالى عليهم
 اجمعين فجازلهم التفسير لتمكنهم من كشف المعنى الحاصل بالمعاني بخلاف غيرهم فانهم لو اخبروا بشيء من ذلك
 من غير ان يستدوه الى من شهد النزول فذلك تفسير بالرأي وقد اورد عليه بقوله صلى الله عليه وسلم «من قرأ القرآن
 برأيه فليتبوأ مقعده من النار» وما جاء من السلف والفقهاء المجتهدين من استنباط معاني القرآن بالرأي والاجتهاد
 فذلك تأويل لتفسير والذي دعاهم الى ذلك ان الله تعالى جعل القرآن هدى للناس يرجع اليه في جميع ما يحتاج
 اليه في باب العمل والاعتقاد وليس كل ذلك منصوصا في القرآن فوجب ان يكون بعضه ثابتا بدلالة النص
 واشارته واقتضائه لا يستخرج ذلك الا بالرأي والعرض على الاصول فهذا هو الذي دعاهم الى استنباط بعض
 المعاني بالرأي والاجتهاد والتفسير مأخوذ من القصر وهو مقلوب من السفر وهو الكشف والاطهار يقال
 اسفر الصبح اذا اضاء اضاءة لا شبهة فيها وسفرت المرأة عن وجهها اذا كشفت نقابها ومنه سمي السفر سفر الاله
 يظهر عن اخلاق الرجال قال اراضب القصر والسفر يتقارب معناه لغة كما يتقارب لفظهما لكن جعل القصر
 لاطهار المعنى العقول والسفر لابرز الاعيان للابصار - **قوله** وبرز فوامض الخائى ولطائف الفائق -
 عطف على قوله فكشف القناع عن الحكمات والتشابهات وتأويلا وتصيرا فيكون مجموع الكشف والابرز تفصيلا
 للتبيين المذكور سابقا ذكر اوله على سبيل الاجمال انه تعالى بين الفرقان المنزل على حسب المصالح ليكون ذلك
 مؤديا الى تدبرهم وتذكرهم ثم فصل طريق التبيين فقال انه تعالى كشف عنهم القناع وايضاح معناه ابرز وانظر
 فوامض الاعيان الخارجية التي هي اعيان عالم الشهادة وعالم الغيب وعالم الارواح وعالم الاشباح فان العبارات
 تدل على معانيها التي هي صور ذهنية وهي تدل على الاعيان الخارجية وتبين المنزل على الوجه المذكور
 ينجلي لهم خفايا الملك والملكوت وخفايا قدس الجبروت فعلى هذا يكون المراد بالحقائق اعيان عالم الشهادة
 وبالذقائق اعيان عالم الغيب وبالغوامض والطائف ما خفي على الانسان دركه من العالمين فعنى ابرز غوامض
 الخائى اظهار ما خفي من عالم الشهادة ومعنى ابرز لطائف الذقائق اظهار ما خفي من عالم الغيب فكون الاضافة
 في الموضوعين بمعنى اللام ثم صل الكشف والابرز المذكورين بقوله لينجلي لهم اى لاولى الالباب والعقول
 وانظروا جمع خفية والخبايا جمع خبية وكلاهما بمعنى مخفية يقال خبايت الشيء اذا سترته واخفيته والقلمس يسكون
 الدال وضمها الطهر والنزه عن شوائب نقصان واصافته الى الجبروت بانية وهو الظاهر والمعنى ليكشف لهم
 قدس الذات ونزاهه عن شوائب النقصان الذي هو اتصافه بالصفات السلبية فان الجبروت من الجبر بمعنى القهر
 كالجلال فانه ايضا بمعنى القهر فانه يقال صفات الجلال وصفات الجبروت ويراد صفات القهر وهي الصفات السلبية
 فقالوا صفات الجلال والجبروت وارادوا الصفات السلبية ثم انهم قد يكتفون بلفظ الجبروت عن ذكر الصفات
 فيذكرون لفظ الجبروت مفردا ويريدون الصفات السلبية ومنه قول المصنف قدس الجبروت اى قدس الذات
 ونزاهه عن شوائب النقصان الذي هو جبروته واتصافه بالصفات السلبية فزيدت الواو والتاء على لفظ الجبر
 للبالغة كما زيدتا على لفظ الملك لقبيل ملكوت فانه ضلوت من ملك ومعناه الملك الا ان في الملكوت من المبالغة
 ما ليس في الملك وكذا الرهبوت فانه بمعنى الرهبة وهي الخوف الا ان الاول ابلغ ثم ان الملك قد يستعمل بمعنى
 السلطنة والتصرف والاستيلاء وقد يستعمل بمعنى المملكة وهي موضع الملك ومنه مالك الملك في اسماء الله

وتصيرا - وبرز فوامض الخائى
 تف الذقائق - لينجلي لهم خفايا الملك
 كوت - وخبايا قدس الجبروت

تعالى فان الملك فيه بمعنى المملكة والمالك بمعنى القادر التام القدرة والموجودات كلها مملكة واحدة والله تعالى مالِكها وقادرها تغذ مشيئة فيها كيف يشاء ايجادا واعداما والظاهر ان الملك في قوله ليُجِلي لهم خفايا الملك والملكوت بمعنى المملكة فيكون الملكوت بمعنى المملكة التي هي اعظم واوسع من الملك فيصحب ان يراد بالملك عالم الاتس وان يدن كل شخص بمملكة واحدة لروح الناطقة ومحل دلالتها وبالملكوت عالم الآفاق وان يراد بالملك عالم الشهادة ويقال له عالم الخلق وبالملكوت عالم الغيب ويقال له عالم الامر والجزوت عالم الكروبيين وهم الملائكة المقربون للكروب فعول من كروب بمعنى قرب وقوله ليتفكروا متعلق بقوله ليُجِلي **﴿قوله فيها﴾** اي في تلك المعلومات المتكشفة المبرزة تفكيرا اي تفكرا والقصود من التفكر في المصنوعات ان يستدلوا على عظم شأن صناعتها وياهر سلطانها ليردادوا خوفا منه وطمعا ويجتهدوا في طلب مرضاته **﴿قوله﴾** ومهد لهم قواعد الاحكام واوضاعها **﴿﴾** عطف على قوله كشف او ابرزالان هذا التمهيد من جملة المينات للمثل والقواعد جمع قاعدة وهي قضية كلية مشتملة على احكام جزئية موضوعها اجالا فيتعرف منها تلك الاحكام بان تضم تلك القاعدة الى اخرى سهلة الحصول مثل قول الاصول ما امر به الشارع واجب فاذا ضم هذا القول الى قولنا الصلاة مما امر به الشارع مثلا يخرج منها الحكم الشرعي الفعوى من القوة الى الفعل وهو قولنا الصلاة واجبة والمراد بتمهيد القواعد التي يستخرج منها احكام جزئية موضوعها ان يوفق المجتهدين لتحصيلها واقدارهم على استخراجها واثباتها فان كل ما يكون من العلماء من وجوه التأويل بل وطرق الاستدلال واستنباط الاحكام الشرعية وغير ذلك راجع اليه تعالى فان اهتداه العلاء الى ذلك انما هو بتوفيق الله تعالى واقداره اياهم على ذلك وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله وقوله واوضاعها عطف على قواعد الاحكام وما فيه من الضمير الجبرور راجع الى الاحكام والمراد باوضاع الاحكام العلل والمعانى الموضوعة لافادة الاحكام كالطوف في حديث سؤر الهرة **﴿قوله﴾** من نصوص الايات **﴿﴾** حال من الاحكام واوضاعها او صفة لهما اي مستنبطين او المستنبطين منها والمراد بنصوص الايات عباراتها الموافقة لافادة المعانى وبألفها اشارتها ودلالاتها واقنصا آتها والامام جمع لمع كضوء واضواء وزنا ومعنى **﴿قوله﴾** ليذهب **﴿﴾** علة لمهدى مهد الله تعالى ذلك ليرزق منهم القدر جهلا كان او ذنبا فان الحكمة الالهية في شرح الاحكام وبيان الحلال والحرام ان يعرفوها ويعملوا بموجبها فبصيرتها يزول قدر الجهل وبالعمل بموجبها يزول قدر الذنب فحصل الطهارة الكاملة فلهذا قال ويطهرهم تطهيرا معنى يستعدوا ويصلحوا لتمكن والاستقرار في حظيرة القدس فيفوزوا بمشاهدة جمال ذي الجلال والاکرام ثم ان المصنف لما ذكر انه تعالى كما يستحق الحمد لذاته يستحقه ايضا بسبب تنزيله القرء ان العجز على اشرف افراد نوع البشر وتبينه للناس بكشف معانيه وابرار احوال الاعيان الخارجية من طامى الغيب والشهادة وتمهيد قواعده التي تستخرج منها الاحكام الجزئية ذكر ان المكلفين في الاهتداء بالمنزل المذكور على ثلاثة اقسام الاول من كان له قلب والثاني من اتى السمع وهو شهيد والثالث من اطفأ نبراسه اي مصباحه الذي هو فطرته السليمة التي خلق الناس كلهم عليها كما قال تعالى فطرة الله التي فطر الناس عليها ووجه انقسامها اليها هو ان كل انسان في مبدأ ولادته مخلوق على فطرة الاسلام اي على التمكن من تحصيله والاستعداد لقبوله وهي الفطرة السليمة الخالية عن العقائد الباطلة والاخلاق الرديئة المستعفة لقبول الحق المبين ثم انهم عند بلوغهم او ان التكليف واستماعهم تدها صاحب الشرع القويم ودعوته الى الصراط المستقيم صاروا اقسامين القسم الاول من اشتعل نور فطرته الاصلية وثمرت شجرة قابلية الطهارة بان اجاب من دعاه الى الرشاد وسلك ما هداه اليه من سبل الهدى والقسم الثاني من اطفأ نور فطرته السليمة وابطل قابلية الطهارة ولم يتببه من رقاد عقله بالندا واصم واستكبر واستغشى ثوب الردى والقسم الاول فرقان فرقة بلغت باجابة الدعوة واتباع الشريعة الى حيث تورث رياض بصيرتها وتوقدت انوار معرفتها حتى تمكنت من التفكر في حقائق القرءان ودقائقه ومن الاطلاع على نكته والوقوف على دقائقه ومن القوص في لجم معانيه العميقة لاستخراج نباتاته واستنباط عجائب مكنوناته وفرقة لم تبلغ الى هذه المرتبة ولم ترد على ما ناله من شرف اجابة الدعوة وقبول الحق وحلوك سبيله ولم يتيسر لها الارتقاء الى مدارج الفضائل العلية ومصاعد الكمالات العرفانية لعدم تجرده عن الشواغل البشرية والصوارف النفسانية لكنه مصغ لاستماع الحق وجامع حواسه عن التفرق

ليتفكروا وفيها تفكيرا ومهد لهم قواعد الاحكام واوضاعها من نصوص الايات والمآها ليذهب عنهم الرجس ويطهرهم تطهيرا فمن كان له قلب او اتى السمع وهو شهيد فهو في الدارين حيدا وسعيدا ومن لم يرفع اليه نبراسه واطفا نبراسه

الى مالا يعنيه وهو حاضر القلب يعلم ما يتلى عليه ويفهم ما يلقي اليه فالصنف اشار الى الفرقة الاولى بقوله
 فمن كان له قلب والتكثير فيه لتعظيم اى قلب كامل خالص عن الشواغل النفسانية مكمل بالعارف الالهية
 والعارف الربانية والى الفرقة الثانية بقوله او والى السمع وهو شهيد اى حاضر بقلبه ليفهم ما يبلغ اليه من النزول
 الالهي وما فيه من التكاليف يعمل بموجبها وحكم على كلا الفريقين بان كل واحد منهما جيد في الدنيا وسعيد
 في العقبى واشار الى القسم الثالث بقوله ومن لم يرغب اليه راسه اى لم يلتفت اليه اشاراً للبطالة العاجلة على
 سعادة الدارين واطقاً نبراسه اى مصباحه والمراد به القطرة السليمة التي هي بمنزلة المصباح في كونها وسيلة
 الى نيل المطلوب **قوله** يعيش ذمياً في الدنيا ويصل سعيراً **قوله** اى يدخل جهنم في الآخرة يقال صليت الرجل
 ناراً اى ادخلته النار وجعلته يصلها ويقال صلى فلان النار بالكسر يصلى صلياً اى احترق وفي بعض النسخ
 وصيصل سعيراً بالرفع مع كونه معطوفاً على الجزوم لوجود السين الدالة على الاستيفان بوعيد الآخرة
 واوثر هذا الطريق اعني اخراج الكلام عن صورة الجواب وايراده على صورة الاستيفان والوعيد ليدل على
 ان دخول السعير امر مقطوع به في حقه لا بد ان يحصل ذلك له اليقظة لان السين كما تدل على تأخر حصول الفعل
 الى الزمان المستقبل تدل على ان حصوله فيه امر مقطوع به بخلاف كونه ذمياً العيش فانه غير مقطوع به
 اذ قد يطيب عيشه استدراباً فلا يحسن ان يدخل عليه ما يدل على كونه مقطوعاً وهو السين فأورد مجزوماً
 للدلالة على كونه مرتباً على اطفاء نبراسه وابطال استعداده وان لم يكن ذلك الاطفاء موجباً ثم ان المصنف
 لما ذكر الله تعالى باسم ذاته المستجمع لجميع صفات الجلال والاكرام وبكونه منزلاً للقرآن المجزى على عبده
 المتوسط بينه وبين المكلفين من خلقه من حيث ان له مناسبة بالجناب الاقدس الفياض لكل خير بجهة تجرده
 فيستفيد منه ما نزل عليه واروحى اليه ومناسبة تخلقه بجهة تعلقه فيبلغ اليهم ما استفادوا من ذلك الجناب ويكلمهم
 بحسب قوتهم النظرية والعملية وزم من ذلك كونه تعالى واجب الوجود وفائض الجود وغاية كل ما يقصد
 ويراد باستعمال القوتين قال على طريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب فيا واجب الوجود وبافاض الجود
 وبانفاية كل مقصود اى يامر برضاء او معرفته غاية كل ما يقصد ويراد قدر الرضى او المعرفة لان غاية الشئ في العرف
 عبارة عن كل حكمة ومصالحة ترتب على ذلك المشئ ومعلوم ان ذاته تعالى لا ترتب على شئ وانفيض في اللغة
 كثرة الماء بحيث لا يبعد الوادى الذي يجرى فيه الماء فيسيل من جوانبه يقال فاض الماء فيضاً وفيوضة اذا كثرت
 حتى سال من جوانب مجراه وفي الاسطلاح فعل فاعل يفعل دائماً لا لعرض ولا لغرض والوجود افادة ما ينفي
 لا لعرض ولا لغرض وههنا يستقيم كل واحد من معنى الفيض اما الثاني فنظائر واما الاول فلتشبيه جوده
 تعالى بما زاد على مجراه فسال من جوانبه **قوله** توازى لغناه **قوله** اى تساوى وتعاودل نفعه الذي حصل منه
 لامته صلى الله عليه وسلم والاهران نفعه عليه الصلاة والسلام لامته اكثر من ان يحصى فتكون الصلاة عليه
 كذلك ومقصوده ان يحصل له عليه الصلاة والسلام في مقابلة نفعه لامته ثوابات غير متناهية ليحقق
 بذلك الحظ الوافر من الاجر بحكم قوله عليه الصلاة والسلام من صلى على مرة واحدة صلى الله عليه عشراً
 والغناء بفتح العين المجهمة والمد النفع **قوله** وتجاوزى عناءه **قوله** بفتح العين المجهمة والمد النفع اى تكون
 عوضاً عن تعب حصل له في تبليغ احكام الرسالة **قوله** وعلى من اعاناه وقرر بنيانه تقريراً **قوله** اراد بهم الصحابة
 والتابعين ومن بعدهم من العلماء العاملين الى يوم الدين والبيان في الاصل الخاطئ مستعار منه لما بينه
 عليه الصلاة والسلام من الشريعة واحكام الدين والبركة الغناء والزيادة فكانه اراد بها علومهم ومعارفهم
قوله واسالك باسمك كراماتهم **قوله** اى اجعلنا سالكين طرقاتك واسلكوها وصلوا بها الى اكرامك وتعظيمك ايها
 والتسليم ان يقال سلام عليك والمراد ههنا التكريم والتعظيم **قوله** وبعد فان اعظم العلوم مقداراً **قوله** الغناء
 فيه اى اعلى توهم اما قبل قوله بعد كما ينجر الامم على توهم حرف الجر قبله كما في قول الشاعر

من ذمياً ويصل سعيراً فيا واجب الوجود
 فائض الجود وبانفاية كل مقصود صل
 به صلاة توازى عناءه وتجاوزى عناءه
 على من اعاناه وقرر بنيانه تقريراً وافض
 باسمك كراماتهم واسالك باسمك كراماتهم
 لم علينا وعليهم تسليماً كثيراً (وبعد) فان
 علم العلوم مقداراً

بدالى انى لست مدرك ما عصى * ولا سابق شيئاً اذا كان جانياً *

فان قوله ولا سابق مجرور معطوف على قوله مدرك على توهم دخول الباء في خبر ليس واما على تقديرها في نظم
 الكلام وكانهم لما حنقوها جعلوا الواو عوضاً عنها جعل علم التفسير اعظم العلوم مشتمل على هذه الجهات
 الاربع للشرف فيكون اشرف العلوم اما اشتماله على شرف الموضوع فلان موضوعه كلام الله تعالى

الذي هو منبع كل حكمة ويجمع كل فضيلة واما اشغاله على شرف العلوم فلأن معلومه مراد الله تعالى
 المتفاد من كلامه وليس موضوع علم الكلام ذات الله تعالى وصفاته ولا معلومه ما يتعلق بهما قط حتى يكون
 اشرف من علم التفسير بل موضوعه العلوم مطلقا من حيث ثبت به العقائد الدينية وكذا معلومه ما يتعلق به
 مطلقا من تلك الحثية واما شرف غايته فلأن غايته ما يترتب على تحصيل العقائد الدينية من الفوز بالسعادة
 الابدية واما شدة الاحتياج اليه فلأن كل كمال ديني او دنيوي عاجل او آجل مفتقر الى العلوم الشرعية ومدارها
 على العلم بكتاب الله تعالى الذي لا ياتي الباطل من بين يديه ولا من خلفه **قوله** وارفعها شرفا ومرتزا
 دليلا فان النار ما يتدل به على الشيء ونير الطريق ما يتضح هو منه وسميت النار ناراً لأنها موضع اضاء
 ما هو نير دخول وقت الصلاة وعلامته وفي جعل شرفه ارفع من المبالغة ما لا يخفى فانه بمنزلة ان يقال وارفعها
 رفعة وعلم التفسير هو علم يعرف به معاني كلام الله تعالى بحسب الطاقة البشرية وهو رئيس العلوم الدينية
 لفاذ حكمه عليها ورأسها ثبوتها عليه لكونه مرجع معظم اداتها ومبني قواعد الشرع اى مبني المسائل الكلية
 التي تفرع عليها الاحكام المتروعة واساسها المبينة هي عليه لان القواعد انما تبني على الادلة المبينة والمؤسسة
 على هذا العلم **قوله** لا يلىق تعاطيه **قوله** اى تناوله والتصدي لتكلم فيه بالتأويل واستخراج لطائف تتعلق
 بالاحكام الامن برع **قوله** المصنف ايضا والعين المهمله اى فاق اصحابه في العلوم الدينية كلها اصولها يتناول
 علم الحديث والكلام واصول الفقه وفروها يتناول الفقه وعلم الاخلاق **قوله** وفاق في الصناعات العربية
 العلم ان لم يتعلق بكيفية العمل كان مقصودا في نفسه ويخص باسم العلم وان كان متعلقا بها كان المقصود منه
 ذلك العمل ويسمى صناعة في عرف الخاصة ويشير الى قسمين قسم يمكن حصوله بمجرد النظر والاستدلال
 كالطب وقسم لا يحصل الا بمزاولة العمل كالطباطة وهذا القسم يخص باسم الصناعة في عرف العامة **قوله** والفنون
 الادبية بانواعها **قوله** سميت بالادبية لتوقف ادب النفس في المحاورة والدرس عليها وعرفوا علم الادب وقد
 يسمى علم العربية ايضا بانه علم يحرز به عن الخلل في كلام العرب لفظا او كتابا وقسموه الى اثني عشر قسما
 بعضها اصول وهي اللغة والصرف والاشتقاق والنحو والمعاني والبيان والعروض والقافية وبعضها فروع
 وهي الخط وقرض الشعر والانشاء والمحاضرات ومنه التواريخ والقرض القطع والقرض ايضا قبل الشعر خاصة
 يقال قرضت الشعر اقرضه اذا قلته والشعر قريض والمحاضرات المحاورات والانشاء تأليف نحو الرسائل
 والخطب واما علم البديع فقد جعلوه ذيلاً لعلى المعاني والبيان لاقساما برأيه لعدم دخوله في تعريف علم الادب
 الا ان بعضا من هذه الفنون لا يستمد منه علم التفسير وهو علم العروض والقافية وقرض الشعر والخط والانشاء
 لان ما سوى الانشاء لا يدخل له في افادة المعنى اصلا مع اختصاص ما سوى الخط بالشعر والانشاء لا يتعلق به بالقرء آن
 فينبغي ان يكون المراد بقوله بانواعها الكاملة التي لها مدخل في افادة المعنى ثم ان علم القراءة معتبر في تفسير
 فاما ان يجعل ما يستمد منه ويندرج في العلوم الدينية دون العربية لان المراد بها ما لا يختص بكلام دون كلام
 وهو يختص بالقراءة او يجعل من التفسير على ما يفهم من اشارة المصنف كما سيأتي ان شاء الله تعالى ويعرف
 علم التفسير بما يعرف به معاني كلام الله تعالى او الفسانه بحسب الطاقة البشرية فيكون تسمية المجموع بهم
 التفسير من باب تسمية الشيء باسم اشرف اجزائه فان قيل كونه رئيس العلوم الدينية ورأسها ومبني قواعد الشرع
 واساسها يقتضى تقدمه على العلوم الدينية وانحصار لياقة تعاطيه والتكلم فيه فيمن برع في العلوم الدينية
 يقتضى تأخره عنها فما وجه التوفيق **قوله** اجيب بان الحكم الاول بالنظر الى السلف من الاصحاب المتعبين انوار
 حقائق التنزيل من مشكاة النبوة والحكم الثاني بالنظر الى الخلف المستنبطين ما يتعلق بالحكم والاحكام
 فانهم اذا ارادوا استخراج النكت والمطائف من علم التفسير وجب عليهم الاتجاه بالعلوم الدينية والفنون
 الادبية **قوله** ولطال ما احدث نفسي **قوله** الام موطة لتتم وما مصدرية ولذا كانت مكتبة مفصولة عن الفعل
 في عامة النسخ وقيل هي كافة تكلف الفعل عن طلب القائل ويرد انها لو كانت كافة لكتبت موصولة كافي انما
قوله في هذا الفن **قوله** اى فن التفسير والصفوة بالحركات الثلاث لاصاد بمعنى الخالص **قوله** والصحابة في الاصل
 مصدر كالحجة يقال صحبه يصحبه بالضم وصحابة بالفتح وهو ههنا جمع صحابي بمعنى الاصحاب والصحابي عند
 جمهور اهل الحديث معلم رأى النبي صلى الله عليه وسلم وان لم يروه عنه حديثا ولم يكن له طول فيصاحبه دعه

وارفعها شرفا ومرتزا علم التفسير الذي هو
 رئيس العلوم الدينية ورأسها ومبني قواعد
 الشرع واساسها لا يلىق تعاطيه والتصدي
 لتكلم فيه الامن برع في العلوم الدينية كلها
 اصولها وفروعها وفاق في الصناعات
 العربية والفنون الادبية بانواعها ولطال
 ما احدث نفسي ان اصنف في هذا الفن كتابا
 يحتوي على صفوة ما بلغني من عظماء الصحابة
 وعلماء التابعين ومن دوتهم من السلف
 الصالحين

وشرط بعضهم طول الصحبة و بعضهم شرط مع طول الصحبة ان يروى عنه حديثا و اراد بعضهم عليا و ابن عباس و ابن مسعود و عمرو بن العاص و ابن الزبير و ابن عمرو بن العاص و ابي بن كعب و زيد بن ثابت رضوان الله تعالى عليهم اجمعين و صدرهم على حتى قال ابن عباس ما اخذت من تفسير القرءان فمن على الا انه تجرد لهذا الشأن و تتبعه حتى التبع حتى قالوا ان المحفوظ عنه اكثر من المحفوظ عن على و كان على يحرض الامة في الاخذ عنه و كان عبدالله بن مسعود يقول نعم الترجعان عبد الله بن عباس و هو الذي قال فيه رسول الله صلى الله عليه و سلم « اللهم فقهه في الدين » و حباك بهذه الدعوة و قال على ان ابن عباس كانما ينظر الى الغيب من وراء ستر حقيق و يتلوه ابن مسعود و غيره « و التابعون جمع تابع و هو من صحب الصحابي و اراد بعمالهم الحسن البصرى فانه ادرك من الصحابة مائة و اثنين و مجاهد فانه قرأ على ابن عباس قراءة تحقيق و اتقان و سعيد ابن جبيرة فانه قرأ على ابن عمر و ابن عباس و ابن الزبير و غيرهم قراءة متبولة « و بمن دونهم عبد الرزاق و ابا على القاسمي و عليا بن ابي طلحة و امثالهم و من المبرزين فيهم محمد بن جرير الطبري فانه جمع على الناس اشقات التفسير و ابا اسحق الزجاج حتى قال مولانا شمس الدين الاصفهاني في مقدمات تفسيره الجامع بين التفسير الكبير و الكشاف تبعت الكشاف فوجدت ان كل ما اخذه اخذه من الزجاج « **قوله و ينطوي** » مطاوع لطوى و يلزمه الاشتغال على التكت « و التكت جمع نكتة و هي الطيغة المستخرجة بقوة الفكر من نكت في الارض اذا اترفها بقضيب و نحوه فالنكتة اسم للآثر الحاصل في الارض بالنكت « **قوله بارعة** » اي فائقة و رآفة اي مهيبة رفيعة القدر « **قوله استنبطها** » اي استخرجت تلك النكت و الاطائف بالكد و الاجتهاد و الاستنباط في الاصل استخراج النبط و هو اول ما يظهر من ماء البئر اذا حفرت يقال انبط الحفار اذا بلغ الماء فاستعمل في استخراج المعاني الطيبة بالكد « **قوله و يعرب** » اي يفصح و يكشف « و المعربة المنسوبة من عزاء اذا نسبه « و الائمة الثمانية المشهورون هم السبعة المذكورون في التيسير و الشاطبية و هم نافع المدني و ابن كثير المكي و ابو عمرو البصرى و ابن عامر الشامي و عاصم و حجرة و الكاسي الكوفيون و ثمانهم ابو محمد يعقوب بن اسحق الحضرمي البصرى فانه كان اماما كبيرا ثقة صالحا عانا انتهت اليه رئاسة القرآنة بعد ابي عمرو و كان امام البصرة سنين وله راويان روح و رويس « **قوله يبطني** » اي يشلفني يقال شبطه عن الامر تبطا اي شغله عنه « **قوله ما صم به عزمي** » اي ما اخلصني عن التردد و صار عزمي ماضيا لا يتور فيه الجوهري صم الشيء خالصة و صم السيف اذا مضى في العظم و قطعه و صم فلان على امره اي مضى على رايه فيه « **قوله و يحسن توفيقه** » اقول ههنا منزل منزلة اللازم فليس له بقول « **قوله و معطى كل سؤل** » فانه تعالى لا يجب آمله و لا يرده سائله محروما بل يعطيه اما عين مطلوبه او ما يعادل مطلوبه في توقع صلاح له بذلك او يدفع عنه من المضار و الاقات ما يعادل مطلوبه في الانتفاع به و قد قيل هذا في تاويل قوله تعالى ادعوني استجب لكم و الله اعلم « **قوله سورة فاتحة الكتاب** » السورة طائفة من القرءان مترجمة اقلها ثلاث آيات و الآية طائفة من القرءان اقلها ستة احرف صورة نحو الرحمن فانه آية ان جعل خبر مبتدأ محذوف و معنى المترجمة هو اسماء باسم فان بعض القرءان قد لا يسمى باسم مخصوص الا انه يتناول الطائفة التي تسمى باسم مخصوص كالخزب و العشر و الآية فاحترز عنها بقوله اقلها ثلاث آيات و السورة في الاصل اسم لكل منزلة من منازل البناء و طبقاتها و سميت الطائفة المذكورة سورة لكونها منزلة بعد منزلة مقطوعة عن الاخرى و اقصر السور سورة الكوثر لانها اقل حروفا من السور التي هي ثلاث آيات و الفاتحة في الاصل صفة ثم نقلت من الوصفية و جعلت اسما لا اول الشيء لان فتح الشيء و الدخول فيه انما يكون بلاية الجزء الاول منه فكان اول الشيء كالتامح له بهذا الاعتبار فسميت السورة الاولى من الكتاب الكريم فاتحة الكتاب لذلك و التاء فيها للنقل من الوصفية الى الاسمية لالتأنيث الموصوف المقدر كلقطة مثلا اذا لاجابة الى تقديره و اضافة السورة الى فاتحة الكتاب من قبل اضافة فاتحة الكتاب لامية كما في قولك جزء الشيء و يد زيد لا يعني من لان المضاف اليه ليس كليا صادقا على المضاف كما في خاتم فضة و ما يضيف اليه الفاتحة ههنا و هو الكتاب ليس كليا صادقا على الفاتحة بل هو كل مركب من الفاتحة و سائر السور لان كون الفاتحة اول الكتاب انما هو بالقياس الى الكل لا الى الكافي فوجد مصداق كون الاضافة لامية و هو عدم كون المضاف

لطوى على نكت بارعه « و لعلنا نسر آفة »
 يبطها الملو من قبل من افضل المتأخرين «
 نابل المحققين « و يعرب عن وجود القراءات
 زينة الى الائمة الثمانية المشهورين « و الشواذ
 وية عن القراء المعبرين « الا ان قصور
 باعني يبطني من الاقدام « و يعنى عن
 تصاب في هذا المقام « حتى نسخ ل بعد
 سفارة ما صم به عزمي على التروع فيما
 ثمة « و الايمان بما قصده « ناو يان اسمه
 ان الحمد باوار التنزيل و اسرار التأويل
 انا الان اشرح و يحسن توفيقه اقول
 و التوفيق لكل خير و معطى كل سؤل
 (سورة فاتحة الكتاب)

إليه طرفاً للمضاف ولا صادقا محمولا عليه كما في قولك بد زيد **قوله** ونسبى أم القرآن عطف على ما يفهم
 مما سبق بحسب اقتضاء المعنى فإنه يفهم من قوله سورة فاتحة الكتاب أنها تسمى بهذا الاسم **قوله** لأنها مقتصد
 ومبدأ فكأنها أصله ومنشأ **قوله** كون الشيء مبدأ للشيء آخر بمعنى كونه جزءاً أو لاله لا يصلح وجهاً لتسمية الشيء الأول
 أم الثاني وإنما يصلح وجهاً له أن لو كان الشيء الأول منشأ للثاني وموضع صدور له وكونه جزءاً أو لا لثاني غير
 كونه منشأ للثاني وغير مستلزم له أيضاً فلا يصلح ما ذكره وجهاً لتسميتها أم القرآن **قوله** ولذلك **قوله**
 أي ولكون الفاتحة كأنها أصل القرآن تسمى أساساً لأنها لما كانت كلها أصل القرآن كان ما عداها من القرآن
 كأنه مبنى عليها فكانت هي أساساً لما عداها **قوله** أو لأنها تشتمل على ما فيه **قوله** تعطيل ثان لتسميتها أم
 القرآن وليس المراد بما فيه جميع ما فيه بل المراد معظم ما فيه وهو أصول مقاصده إقامة لها مقام جميعها ضرورة
 أن في القرآن مقاصد أخرى غير ما ذكر من الأمور الثلاثة التي هي التناء على الله تعالى والتعبد بأمره ونهيه
 وبيان وعده ووعدته والمقاصد الأخرى كالقصص والأمثال والمواعظ والمراد من التناء عليه بما هو أجل
 الصفات الكبرياء له قوله الحمد لله إلى قوله مالك يوم الدين والتعبد الاستعداد وهو تصير الشخص كالعبد يتكلمه
 بالامر والنهي يقال عبدني فلان تعبدوا وعبديني أعباداً وتعبدني تعبدوا والكل بمعنى استعبدني
 ومعنى التعبد مفهوم من قوله تعالى أياك نعبد وأياك نستعين لأن عبادة المكلفين من لوازم تعبدته تعالى أياهم
 بأمره ونهيه فإن الامام الرازي فسر العبادة بأنها إتيان الفعل المأمور على سبيل التعظيم للأمر والقيام بحق
 العبودية ومقتضى التكليف بمثال أوامر المولى واجتناب نواهيه فإن قبل امتثال أوامر المولى ونواهيه
 ليس داخلًا في معنى العبادة ولا لازمًا له والألوجب أن يختص العبادة بمن له امر ونهي وليس كذلك لقوله
 تعالى ويعبدون من دون الله مالا يضرهم ولا ينفعهم فأذن لا يترجم من اشتغال الفاتحة على قوله أياك نعبد
 اشتغالها على التعبد بأمره ونهيه وهو المسمى قلنا قوله تعالى ويعبدون من دون الله من قبيل الاستعارة
 التصريحية التبعية تشبيهاً لتذلل المشركين للأصنام بعبادتهم لها بناء على زعمهم الفاسد فلا ينافي ذلك كون
 العبادة من لوازم التعبد واشتغال سورة الفاتحة على التعبد المذكور وإنما بيان وعده لأهل الطاعة ووعدته
 للعصاة فهو مفهوم من قوله تعالى أئمت عليهم غير المغضوب عليهم أو من قوله مالك يوم الدين أي الجزاء
 المتناول للنواب والعقاب ويرد على الأول أن يقال لا نسلم أن اشتغال الفاتحة على قوله أئمت عليهم غير المغضوب
 عليهم يستلزم اشتغالها على الوعد والعيد وإنما يستلزم أن لو وجب كون الأنعام مسبوقة بالوعد به والغضب
 والانتقام من العصاة مسبوقة بوعدهم بذلك فاشتغال أئمت عليهم على الوعد ودلالته عليه غير مسلم وكذا
 اشتغال الغضب بالقباس إلى الوعد **قوله** أو على جملة معانيه **قوله** عطف على قوله ما فيه فهو وجه
 آخر لتسميتها بأم القرآن أي أو سميت بذلك لاشتغالها على معاني القرآن جملة أي بجملة من غير تفصيل قلنا لما
 اشتملت على معاني القرآن بجملة على أحسن ترتيب ثم صارت تلك المعاني مفصلة في سائر السور نزلت منها منزلة
 مكة من سائر القرى حيث سجدت أرضها أو لآدم دحيت الأرض من تحتها فكما سميت هذه القرية أم القرى سميت
 تلك السورة أم القرآن **قوله** من الحكم النظرية والأحكام العملية **قوله** بيان جملة معانيه وقوله التي
 مع صلته في موضع الجبر على أنه صفة جملة معانيه المبينة بالحكم النظرية المقصود بها نفس المعرفة والأحكام
 العملية المطلوب بها نفس العمل وليس صفة الأحكام العملية وحدها إذ لا يصح أن يحكم عليها بأنها سلوك الطريق
 المستقيم لأن السلوك المذكور هو العمل بالحكم بالعمل فيحتاج إلى تقدير المضاف ويقال في تقدير المضاف في تقرير
 الكلام هي أحكام سلوك الطريق المستقيم ثم على تقدير كونها صفة جملة معانيه يحتاج أيضاً إلى أن يقال
 تقرير الكلام هي التي تفيد سلوك الطريق المستقيم وما عطف عليه ومنهم من جعله صفة للأحكام العملية
 وحدها فتقدير المضاف أي أحكام سلوك الطريق المستقيم وجعل قوله هي سلوك الطريق المستقيم ناظراً إلى
 الأحكام العملية وقوله والاطلاع ناظراً إلى الحكم النظرية على طريق المف والنشر الغير المرتب ولا وجه له
 لأن سلوك الطريق المستقيم لا يختص بالأحكام العملية بل يتناولها والحكم النظرية أيضاً فإن استقامة الطريق
 كما تكون بالنظر إلى الأعمال تكون بالنظر إلى العقائد أيضاً وكذا الاطلاع على مراتب السعداء للاقتداء بهم
 كما يشير إليه قوله تعالى صراط الذين أنعمت عليهم وعلى منازل الأشقياء للاتقاء منها كما يشير إليه قوله تعالى

وتسمى أم القرآن لأنها مقتصد ومبدأ فكأنها
 أصله ومنشأ ولذلك تسمى أساساً أو لأنها
 تشتمل على ما فيه من التناء على الله سبحانه
 وتعالى والتعبد بأمره ونهيه وبيان وعده
 ووعدته أو على جملة معانيه من الحكم
 النظرية والأحكام العملية التي هي سلوك
 الطريق المستقيم والاطلاع على مراتب
 السعداء ونزول الأشقياء

غير المضروب عليهم ولا الضالين لا يختص بالحكم النظرية بل هو من آثار الحكمتين وممراتها ومن جملة معانيها فلا وجه للحمل على الف والشر لا سيما غير المرتب **قوله** وسورة الكنز والواقية والكافية لذلك **عطف** نصب الثلاثة عطفًا على أم الكتاب أي وصيت بذلك أيضًا لشماتها على ما في القرآن أو على جملة معانيه فكانت كأنها كنز واف كاف فان الكنز هو المال المكنوز الدفون فالمكنوز في هذه السورة اما اصول مقاصد القرآن أو جملة معانيه وهي واقية كافية في بيانها وروى عن أمير المؤمنين صلى الله عليه وسلم قال نزلت فاتحة الكتاب بمكة من كنز تحت العرش **قوله** لاشتمالها عليها **عطف** اما اشتمالها على الحمد فظاهر واما على الشكر فلذكر بعض افراد الشكر اللساني فيها كرب العالمين والرحمن الرحيم واما على تعليم المسئلة فلانه تعالى ذكر فيها قوله اهدنا الصراط المستقيم بعد تقديم التاء عليه بما هو اهله وعلم بذلك كيفية السؤال منه تعالى وطريقه وهي البداية بالتاء وقد قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من بدأ بالدعاء قبل التاء فحق ان لا يستجاب له ومن طرقه ان لا يخص نفسه بالدعاء بل يسأل مطلوبه في حق المؤمنين كافة مثل ان يقول اللهم اغفر لنا وارحمنا لا اغفر لي وارحمي كما قال في هذه السورة اهدنا ولم يقل اهدني فان الدعاء بما كان اعم كان الى الاجابة اقرب فانه لا بد ان يكون في السليم من يستحق الاجابة فاذا اجاب الله تعالى دعاءه في حق البعض فهو اكرم من ان يرد في حق الباقي **قوله** والصلوة **عطف** بالجر عطف على الحمد في سورة الحمد **قوله** لوجوب قرأتها واستحبابها فيها **عطف** كاذب اليه الامام الشافعي رحمه الله تعالى وقرآته الفاتحة في الصلاة وان كانت واجبة عند الحنفية ايضا الا ان الواجب عند الشافعية بمعنى العرض لا عند الحنفية كما اشار اليه بقوله واستحبابها فيها اي في الصلاة كما هو عند الحنفية **قوله** والشفاعة والشفاء **عطف** منصوبان بالعتف على مفعول تسمى ويجوز جرهما عطفًا على الحمد اي وتسمى الشافية والشفاء ايضا لقوله عليه الصلاة والسلام هي ام القرآن وهي شفاء من كل داء وقال صاحب الكشاف وسورة الشفاء والشافية بجر الشفاء ونصب الشافية ولكل وجه **قوله** والسج الثاني **عطف** بالنصب عطف على مفعول تسمى وعلل تسميتها بالسج بقوله لانها سبع آيات بالاتفاق وذكر على في التفسير ان هذه السورة ثمان آيات في قول الحسن البصري وست آيات في قول حنين الجعفي وسبع آيات في قول الجمهور من اهل العلم فالحسن رحمه الله عد التسمية وانعمت عليهم آيتين وتركهما الجعفي والباقرن اتفقوا على انها سبع آيات لكن اصحابنا حدوا انعمت عليهم آية وقالوا ليست التسمية من الفاتحة والامام الشافعي رحمه الله تعالى جعلها من الفاتحة ولم يجعل انعمت عليهم آية الى ههنا كلامه فلا بد ان يكون مراد المصنف بالاتفاق على كونها سبع آيات اتفاق الجمهور فان مخالفة واحد او اثنين للجمهور يسمى خلافا لا اخلافا فلا يخرج الحكم به عن كونه متفقًا عليه **قوله** الا ان منهم من عد التسمية آية دون انعمت عليهم ومنهم من عكس **عطف** لا يتوهم منه ان منهم من قال ان انعمت عليهم وحده آية فانه ليس باية اتفاقا لظهور ان الصلة بدون الموصول لاتعد آية لكون الكل في حكم كلمة واحدة فالمراد انها آية مع قوله صراط الذين الا انه اختصر لتفصيل المراد وان عدت التسمية آية من الفاتحة كما ذهب اليه الامام الشافعي يكون الحمد لله رب العالمين آية ثانية والرحمن الرحيم آية ثالثة ومالك يوم الدين رابعة واياك نعبد واياك نستعين خامسة واهدنا الصراط المستقيم سادسة وصراط الذين انعمت عليهم الى آخر السورة سابعة واذا لم تعد التسمية آية منها كما ذهب اليه اصحابنا يكون الحمد لله رب العالمين آية اولى والرحمن الرحيم آية ثانية ومالك يوم الدين ثالثة واياك نعبد واياك نستعين رابعة واهدنا الصراط المستقيم خامسة وصراط الذين انعمت عليهم سادسة وغير المضروب عليهم ولا الضالين سابعة **قوله** وتثنى في الصلوة **عطف** على قوله سبع آيات وعلل لتسميتها بالثاني وفيه اشارة الى ان الثاني جمع شئ على صيغة المفعول من التثنية وهي التكرير يقال ثنيت ثنية اي جعلته آيتين وانتكر في الصلوة او الاتزال انما هي الفاتحة وهي سورة واحدة فينبغي ان توصف بالتثنية لا بالثاني لانها وصفت بالجمع نظرًا الى كثرة آياتها فان تكرر السورة قراءة وزولا يستلزم تكرار آياتها وكونها ثاني ويجوز ان تكون الثاني جمع شئ بفتح الميم على وزن مفعول من التثنية مقصور بمعنى التكرير والاعادة وقد جاء في الحديث لا تثنى في الصدقة اي لا تؤخذ في السنة مرتين تسمية الفاتحة ثاني معناها انها محل التثنية والتكرير والاعادة **عطف** فن قيل لا يوجد لعطف قوله او الاتزال على قوله في الصلوة لانه يكون المعنى حينئذ ان الفاتحة

سورة الكنز والواقية والكافية لذلك
سورة الحمد والشكر والدعاء وتعليم المسئلة
شماتها عليها والصلوة لوجوب قرأتها
استحبابها فيها والشافية والشفاء لقوله
عليه الصلاة والسلام هي شفاء من كل داء
سبع الثاني لانها سبع آيات بالاتفاق الا
منهم من عد التسمية آية دون انعمت عليهم
منهم من عكس وتثنى في الصلوة والاتزال

تأني في الانزال ولا معنى له لانه لا انزال بعد ارحمال النبي صلى الله عليه وسلم الى عالم القدس والابد اجيب بان تأني
المعذر بمعنى تثبيت وعبر عنه بلفظ المشارع على حكاية الحال الماضية او انه من قبيل حذف المعطوف وابقاء العاطف
كما في قوله علفنا بنينا وما بارد او التقدير وانما ثبت في الانزال **قوله** ان صح انها نزلت بمكة الى آخره **قوله**
اشارة الى ان تكرير نزولها ليس بمجزوم بل لضعف دليله ثم اشار الى ما هو المختار عند جمهور الصحابة والتابعين
وهو كونها مكية فقط واستدل على نزولها بمكة بقوله تعالى في سورة الحجر ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن
العظيم لاتمدن عينك الى ما نتعابه ازواجنا منهم ولا تحزن عليهم واخفض جناحك للمؤمنين وقوله تعالى هذا مني
بالنص فان ما قبله وما بعده الى آخر السورة نازل في حق المشركين من اهل مكة وشاهد ان الله تعالى لم يمن على
النبي صلى الله عليه وسلم بما يؤتيه في المدينة وبعد ايضا ان يصلي عليه الصلاة والسلام بمكة بلا فاتحة الكتاب بضع
عشرة سنة وقد فرضت الصلوة بمكة فقلنا بانها مكية للدليل قيل في سبب نزول هذه الآية ان مير الابي جهل قدمت
من الشام بمال عظيم وهي سبع قوافل ورسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ينظرون اليها واكثر الصحابة لهم
عمرى وجوع فخطرب بال النبي صلى الله عليه وسلم شيء لحاجة اصحابه فنزل قوله تعالى ولقد آتيناك اى مكان
سبع قوافل لابي جهل سبعا من المثاني والقرآن العظيم لاتمدن عينك الى ما نتعابه ازواجنا منهم اى هذا
ابو جهل لا ينظر الى ما اعطيناك مع جلالة هذه العطية فلا ينظر الى ما اعطيتك وهو متاع الدنيا الدنية ولما علم الله
تعالى ان تمديد لم يكن نفسه بل كان لاصحابه قال ولا تحزن عليهم وامره بما يزيد نفعه على نفع المال فقال
واخفض جناحك للمؤمنين فان تواضعك اطيب لقلوبهم من قهرهم بما يحبونه من اسباب الدنيا
قوله بسم الله الرحمن الرحيم من الفاتحة **قوله** ذكر ان التسمية جزء من الفاتحة عند الامام الشافعي رحمه الله تعالى
ومن واقفه من قرأه مكة والكوفة وغيرهم الا انه لم يعرض لانها آية تامة من آيات الفاتحة او بعض آية منها وانما
تكون آية تامة بما بعدها لا خلاف قول الامام الشافعي في ذلك كما صرح به المصنف بعد هذا بقوله ومن اجلهما
اختلف في انها آية برأسها او بما بعدها فالذي تقرر عليه قول الامام الشافعي هو ان التسمية من الفاتحة الا ان له
قولين في انها آية تامة منها او بما بعدها ولم يذكر المصنف قول الامام الشافعي في بسطة اوائل السور لتردد قوله فيها
ذكر التحرير التفاضل انه لا خلاف في ان التسمية بعض آية من سورة النمل وانما الخلاف في البسطة التي
في اوائل السور فمما قدمناه الخفية انها ليست من القرآن وان تعيد التواتر في تعريف القرآن بقولهم بلا شبهة
احتراز عنها ولما لاح لمتأخرين منهم بالنظر الى الادلة انها من القرآن قالوا **الصحیح** من المذهب انها آية واحدة من
القرآن انزلت لفصل والبرك وليست بآية ولا بعض آية في شيء من السور فهي قرآن مستقل بمنزلة سورة قصيرة
فصار محل الخلاف انها آية واحدة غير متلفة بشيء من السور او مائة وثلاث عشرة آية من مائة وثلاث عشرة
سورة كما ذهب اليه الامام الشافعي رحمه الله تعالى وهو صريح في ان مذهب الامام الشافعي ان التسمية آية من
اول كل سورة على خلاف ما ذكر في السير من ان التسمية التي في اوائل السور ماعدا سورة الفاتحة ليست بآية
في شيء من تلك السور بل هي آية من رأس الفاتحة فقط **قوله** وخالفهم قرأه المدينة الى آخره **قوله** فاتهم
قلوا ان التسمية ليست من القرآن فعلا عن ان تكون من الفاتحة حتى روى عن الامام مالك انه قال لا ينبغي ان
تقرأ في الصلوة لاسرا ولا جهر الا بالامام الشافعي ومن واقفه ادعوا حكمين وهي ان البسطة التي في اوائل
السور من القرآن وانها جزء من كل سورة وقرأه المدينة ومن تابعهم خالفوا الفريق الاول في قولهم انها من
القرآن واذا لم تكن من القرآن لا تكون جزءا من شيء من السور والمتأخرون من الخفية واخروا الفريق الاول
في قولهم انها من القرآن وخالفوهم في قولهم انها جزء من اول كل سورة وقالوا هي آية منفردة ليست جزءا من
شيء من السور **قوله** ولم ينس ابو حنيفة رحمه الله تعالى فيه **قوله** اى في كونها من الفاتحة بشيء من النبي
والايات مع كونه من اهل الكوفة اتفاقاين بكونها من الفاتحة كما ذكر قطن من عدم تخصيصه بذلك انها ليست من السورة
عنده اى من الفاتحة بناء على ان اللام في السورة لا يرد ويلزمه عدم كونها من باقي السور ايضا اذ لا تائل بكونها
من سائر السور دون الفاتحة والسبب في كون عدم تخصيصه بذلك منشأ للذين المذكور هو انه لما خالف اهل
بغداد عند تخصيصهم انها من الفاتحة ولم يعرض له لانفيا ولا اثباتا دل ذلك على انه لا يعتقد كونها من الفاتحة
والانوا قسمهم في التخصيص عليه وقوله ولم ينس لا يخلو عن الاشارة الى انه ذكر ما يدل على انها ليست من السورة

ان صح انها نزلت بمكة حين فرضت الصلوة
وبالمدينة حين حولت القبلة وقد صح انها
مكية لقوله تعالى ولقد آتيناك سبعا من المثاني
وهو على بانص
(بسم الله الرحمن الرحيم) من الفاتحة ومن كل
سورة وعليه قرأ مكة والكوفة وصهاؤها
وابن المبارك رحمه الله تعالى والشافعي
وخالفهم قرأ المدينة والبصرة والشام
وصهاؤها ومالك والاوزاعي ولم ينس
ابو حنيفة رحمه الله تعالى فيه بشيء فظن انها
ليست من السورة عند من مثل محمد بن الحسن
عنها فقال ما بين الدفين كلام الله تعالى

الزما وذلك قوله انها بسرها في الصلوة كلها فانها لو كانت من الفاتحة لوجب ان يجهر بها فيما يجهر فيه بالسورة وقول الامام محمد رحمه الله تعالى ان ما بين الدفتين اي ما بين جنبي المصحف كلام الله تنصيص على ان التسمية من القرآن وهو لا يستنزم كونها من السورة فلما قاله محمد قيل له فلم يسرها في القراءة قال لكون نزولها للفصل والبركة ولا يترجم منه ان ثبت لها سائر احكام القرآن **قوله** ولنا اي لفريق الشافعية في اثبات كون التسمية من الفاتحة ومارواه ابو هريرة رضى الله عنه يدل على انها آية تاممة منها وحديث ام سلمة رضى الله عنها يدل على انها ليست آية تاممة منها بل هي بعض آية وانما تم آية ما بعدها **قوله** ومن اجله **قوله** اي ومن اجل الاختلاف بين مدلولي الروايتين وفي بعض النسخ ومن اجلها اي ومن اجل هاتين الروايتين او الحديثين وقع الاختلاف بين الشافعية في ان التسمية آية برأسها او بما بعدها وهو قوله تعالى الحمد لله رب العالمين **قوله** والاجاع **قوله** بالرفع صطف على قوله احاديث وكذا قوله والوفاق والاول اشارة الى الاجماع القول والثاني الى الاجماع العلي وانما قلنا الثاني ايضا اجماع لانه لا يخرج عن الادلة الاربعة وهي الكتاب والسنة والاجماع والقياس ومعلوم ان الثاني ليس من قبيل الادلة التي هي غير الاجماع فتعين انه من قبيل الاجماع فان قيل هذان الاجماعان انما يدلان على قراءة آية البسلة لاهل كونها من الفاتحة وقراءة آية الاستنزم كونها منها والنصوص اثبات كونها منها فلا يتم التقريب قلنا المقصود بالذات بيان الاختلاف الواقع بين قراءة مكة والمدينة وما ذكره الشافعية من الادلة يثبت قراءتها فتم التقريب الا ان الدليلين الاخيرين يثبتان قراءتها صريحا والاولين يثبتان ذلك في ضمن اثبات كونها من الفاتحة واعتراض على قوله والاجاع على ان ما بين الدفتين كلام الله بان اسماء السور وكونها مكة او المدينة وعدد الآتي بما بين الدفتين وليس شيء منها بقرآن واجيب عنه اولاً بان المراد بما بين الدفتين ما بين دفتي جميع المصاحف المتقدمة المكتوبة في زمن الصحابة والتابعين وشي مما ذكر لم يكن في المصاحف المتقدمة بل هي امور محدثة وقعت في المصاحف الحديثة فلا يرد النقص بها وثانياً بان يقال سلمنا ان المراد بما بين دفتي مصاحف زماننا لكن المراد بما بينهما ما فيه احتمال القراءة والامور المذكورة ليس فيها احتمال القراءة لانها لا يكتب بما يكتب به القراءة بل يميز منه بان يكتب بمداد يخالف لونه لون المداد الذي يكتب به القراءة او بقلم غير القلم الذي يكتب به القراءة فلا يظن كونها من القرآن وان كانت مثبتة في ما بين دفتي المصاحف كما لم يكتب لفظ آمين في آخر الفاتحة مع انه مما يقوله السامع والثاني لثلايظن انه من القراءة بخلاف البسلة فانها مثبتة في جميع المصاحف قديمها وحديثها بما يكتب به القرآن من المداد والقلم فثبت فيها بذلك احتمال القراءة وتعين قراءتها بالاجماع المذكور والبسلة مصدر قولك بسلت اي قال بسم الله نحو حوقل اي قال لا حول ولا قوة الا بالله وهذا وحيد وحيد اي قال لا اله الا الله والحمد لله وحى على الصلاة ومثله الحمد لله وهي قوله حسبنا الله ونعم الوكيل والسجدة وهي قوله سبحان الله والجملة وهي قوله جعلت قدامك والطلبقة والدمعز وهي قوله اطال الله بقالك وادام عزك وهذا شبه باب النعت في النسب فانهم يأخذون امين فيختون منها واحدا فينجون اليه كقولهم حضرمي وعبسي وعشمي في النسبة الى حضرموت وعبدقيس وعبد شمس قال الشاعر

* وتضحك مني شيخه عشية * كان لم ترى قبلي اسرا عابيا *

ولكونه على خلاف القياس قال بعض اهل اللغة في مثلها انه لغة مولدة واكثر اهل اللغة نقلها ولم يقل انها مولدة قال عمرو بن ابي ربيعة

* لقد بسملت ليلى غداة نقيتها * فاحبذا ذلك الحديث البسل *

قوله والياء متعلقة بمحذوف **قوله** لما كانت الياء من الحروف الجارة الموضوع لافضاء معاني الافعال او شبهها الى الامماء ووجب في جميع مواضع ذكرها ان يوجد فعل او شبهه يتعلق به الحرف المذكور فان استعملت في كلام لم يذكر فيه ما يتعلق به ذلك الحرف يندر فعل عام اذا لم توجد قرينة الخصوص والافلايد من تقدير فعل خاص عملا بمقتضى القرينة لان المحذوف لا يجوز الا اذا كان في الكلام ما يدل على المحذوف والحروف الجارة تدل بانفسها على متعلقاتها العامة واذا كان المتعلق المحذوف فضلا خاصا فلا بد من قرينة تدل على خصوصية ذلك الفعل ونيس في نعت بسم الله فعل مذكور يتعلق به الياء فلما انه محذوف وهو اقرأ والقرينة المعينة لهذا المحذوف

ولنا احاديث كثيرة منها ما روى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال فاتحة الكتاب سبع آيات اولها من بسم الله الرحمن الرحيم وقول ام سلمة رضى الله عنها قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم الفاتحة وهذا بسم الله الرحمن الرحيم الحمد لله رب العالمين آية ومن اجلها اختلف في انها آية برأسها ام بما بعدها والاجاع على ان ما بين الدفتين كلام الله سبحانه وتعالى والوفاق على اثباتها في المصاحف مع المبالغة في تجريد القراءة حتى لم تكتب آمين والياء متعلقة بمحذوف تقديره بسم الله اقرأ لان الذي يتلوه مقروء

الخاص هو الفعل الذي يتلو التسمية في الذكر ويحقق بعدها وهو ههنا القراءة وتقدير الكلام بسم الله اقرأ
 لان الذي يتلوه مقروء اي نظم يتعلق به فعل القراءة لكون القراءة التسمية الواردة بعدها قرينة دالة
 على ان الفعل المقدر من جنس القراءة مشتق منها وكذا كل من حاول فعلا غير القراءة فسمى الله تعالى فشرع فيه
 يقدر من الفعل ما يشق من ذلك الفعل المشروع فيه كالمسافر اذا حاول التزول فقال بسم الله كان التقدير بسم
 الله انزل فاذا حاول الارتحال قال بسم الله كان التقدير بسم الله ارتحل وكذا تنفازهما **قوله** وكذلك
 يضر كل فاعل **قوله** اي وكما ان فاعل القراءة يضر الفعل المشتق منها وهو اقرأ يضر كل فاعل ما يجعل التسمية
 مبدأ له وفي هذه العبارة نوع مساهلة لان الفعل الذي جعلت التسمية مبدأ له هو الفعل الحقيقي الذي يراد تخصصه
 كالاكل والشرب ولاشك ان الفاعل لا يضره بل يضر ما يدل عليه ويشق منه وهو الفعل الاصطلاحي فالظاهر
 ان يقال يضر اللفظ الدال على ما يجعل التسمية مبدأ له **قوله** وذلك اولى **قوله** اي اضمار ما يجعل التسمية
 مبدأ له اولى من اضمار ابدأ كما ذهب اليه بعض النحاة فقال تقدير الكلام بسم الله ابدأ القراءة مثلا واستدل عليه
 بوجهين الاول ان الابتداء اهم من خصوصيات تلك الافعال وتقدير العام اولى من تقدير الخاص الا ترى انهم
 يقدرون متعلق الظرف المستقر اي متعلق الجار والمجرور الواقع خبرا او صفة او صلة او حالا فعلا عاما مثل الكون
 والاستقرار والحصول ويؤثرونه حيث ما وقع لمومه والثاني ان تقدير فعل الابتداء مناسب لغرض المقصود
 من التسمية فان الغرض من التسمية ان تقع حينئذ بها امثالا لحديث الابتداء وتقدير فعل الابتداء اوفق له واجيب
 عن الاول بان تقدير الفعل العام انما يكون اذا لم توجد قرينة الخصوص واما اذا وجدت فلا بد من تقدير فعل خاص
 عملا بمقتضى القرينة فانك اذا قلت زيد على الغرس او من العلماء او في البصرة كان المقدر راكب ومعدود ويقم
 عملا بالقرينة وعن الثاني بان معنى الابتداء بالجملة اثباتها قبل الشروع في المقصود وهو حاصل سواء قدر ابدأ
 او ما يجعل التسمية مبدأ له من الافعال الخاصة والمصنف علل اولوية اضمار ما يجعل التسمية مبدأ له بالنسبة الى
 اضمار ابدأ بقوله لعدم ما يطابقه ويدل عليه يعني ان متعلق حرف الجر لا يقدر فعلا خاصا الا اذا تحقق هناك
 ما يكون من جنس ذلك الفعل الخاص ليطابق ذلك الفعل ويكون قرينة على تقديره بخلاف تقدير ابدأ فان ما وقع
 بعد الجملة اعني النظم المقروء يتعلق به فعل القراءة ومطابق لذلك الفعل من حيث اتحادهما في ماخذ الاشتقاق
 فتكون قرينة دالة على تقديره ولقائل ان يقول لانسم انشاء ما يطابق المقدر على تقدير ان يكون الفعل المقدر ابدأ
 بناء على ان الجملة يتبعها المبدأ كما يتبعها المقروء فيصح تقدير كل واحد منهما بناء على وجود ما يطابقه وتكون
 قرينة دالة على تقديره من غير فرق الا ان يقال القرينة المعينة للمحدوف هو الفعل الوارد بعد الجملة ومن المعلوم
 بشهادة النوق السليم ان ذات الفعل هي القراءة دون الابتداء فصح ان يقال لا وجه لتقدير ابدأ لعدم ما يطابقه
 ويدل عليه بخلاف تقدير اقرأ **قوله** او ابتدأت **قوله** عطف على قوله ابدأ اي واضمار اقرأ اولى من اضمار ابتدأت
 ايضا لزيادة اضمار فيه لان الجار والمجرور يكون خبرا عن ابتدأت المقدر فيكون الظرف مستقرا ومقدرا يتعلق
 عام بتقديره ابتدأت حصل او حاصل بسم الله مثلا ولاشك ان المضمرة حينئذ يكون ازيد من اضمار اقرأ مع ان في اضمار
 ابتدأت ما في اضمار ابدأ من عدم ما يطابقه ويدل عليه ويعلم منه انه اولى من اضمار قرأت ايضا لتساويهما
 في زيادة الاضمار **قوله** وتقديم الممول ههنا وقع **قوله** اي احسن وقوعا بالنسبة الى تقديم العامل وهو جواب
 عما يقال لم يقدر المحذوف مؤخرا مع انه عامل في الجار والمجرور وحق العامل ان يقدم على معموله لان الممول
 انما يجيء به لاقتضاء العامل اياه والمقتضى مقدم على مقتضاه وقوله ههنا اي في الجملة الواقعة في اوائل السور
 احتراز عن قوله تعالى اقرأ باسم ربك فان تقديم العامل هناك اوقع من تقديم الممول واهم لان سورة اقرأ اول
 سورة نزلت من القرآن الى قوله ما لم يعلم على انقول الاصح ولا يعارضه ما قيل من ان اول ما نزل من القرآن هو
 الفاتحة لان المراد منه ان اول سورة نزلت تمامها هي سورة الفاتحة ولا ينافيه بعض من سورة اخرى قبل
 الفاتحة فلما كان قوله تعالى اقرأ باسم ربك الى قوله ما لم يعلم اول ما نزل من القرآن ليقرأ ويتدبر آياته كان
 الامر بالقراءة اهم فيه والاهم اقدم فان اسم الله تعالى من حيث انه اسم وان كان اهم عند المؤمن على كل حال الا
 انه قد يكون تى آخر اهم بحسب خصوصية المقام فيقدم عليه غيره لاقتضاء المقام تقديمه **قوله** كافي قوله
 بسم الله مجراها **قوله** ليس هذا من تقديم الممول على العامل لان قوله مجراها لا يغلو اما ان يكون مصدرا فلي هذا

وكذلك يضر كل فاعل ما يجعل التسمية
 مبدأ له وذلك اولى من ان يضر ابدأ لعدم
 ما يطابقه وما يدل عليه او ابتدأت لزيادة
 اضمار فيه وتقديم الممول ههنا اوقع كما في
 قوله بسم الله مجراها وقوله اياك نعبد

ليس منه لان معمول المصدر لا يتقدم عليه او امما للزمان او المكان ومن المعلوم ان كل واحد منهما لا يعمل
 اتفاقا كما بين في الصرف فالتثنية انما هو في مجرد كون التقديم اوقع مع قطع النظر عن كون المقدم معمولاً للمؤخر
 اولا وهذا الكلام مبني على ان قوله تعالى بسم الله مجراها على معنى ان اجراءها انما هو بسم الله لا بغيره من
 هبوب الريح مثلا كما يتوهده العوام وكذا ارساؤها انما هو بسم الله لا بغيره كالفاء المرساة مثلا الا ان المختار عند
 المصنف ان يكون قوله بسم الله متعلقا بركبوا حيث جعله اولا حالا من واو اركبوا اي اركبوا فيها مسمين الله
 او قائلين باسم الله وقتساجر آتها وارساؤها او مكانها على ان يكون الجري والرمي اسمالوقت او المكان او المصدر
 الذي حذف منه الزمان المضاف واقير هو مقامه كما في آيتك تحفوق النجم ثم قال او جلة من مبتدأ وخبر وتأخير
 هذا الاحتمال يدل على انه احتمال مرجوع عنده **قوله لانه اهم** - تعليل لكون تقديم معمول ههنا اوقع نقل
 عن الشيخ عبدالقاهر انه قال انما لم نجدهم اعتمادوا في التقديم على شيء يجرى مجرى الاصل فيه غير العناية والاهتمام
 بشأن المقدم لكن ينبغي ان يسر وجه العناية بشيء يصلح سببا للاهتمام وقد ظن كثير من الناس انه يكفي ان يقال
 قدم للعناية والاهتمام من غير ان يذكر انه من اين كانت تلك العناية ويم كان المقدم اهم وهذا المنقول يفهم منه ان
 يكون كل واحد من الامور الاربعة وجهامستقلا لكون تقديم معمول ههنا اوقع فينبغي ان يكون مراد المصنف
 بالاهمية العارضة للمعمول من حيث انه اسمه تعالى فان ذكر العبود بالحق الذي بيده الامر كله يقتضي
 الاهمية لهمؤ من لاسما عند الشروع في امر ذي بال وهو اهم عنده من كل شيء والذي ذكره الشيخ من ان
 العناية والاهتمام لا يصلح ان يكون وجهها للتقديم من غير ان يسر وجه الاهتمام بشيء قراده بالاهمية الاهمية
 المطلقة ثم اعلم ان صبغة اهم وما بعدها من صيغ افضل التفضيل قد استعملت بلا احد الاشياء الثلاثة التي هي
 الاضافة او حرف التعريف او كلمة من فاما ان يقال ان المفضل عليه اذا كان معلوما وكان افعلى خيرا جاز ذلك
 الاستعمال كما في الله اكبر وفي قول الشاعر

ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دما ثم اعروا طول

او يقال جردت عن معنى التفضيل واوالت باسم الفاعل او الصفة المشبهة كما في قوله تعالى وهو اهنون عليه اذ ليس
 شيء اهنون عليه من شيء ويندفع بهذا ما يقال من ان قوله ادل على الاختصاص وادخل في التعظيم ووفق
 لوجود انما يتقدم اذا كان للكلام على تقدير تأخير معمول دلالة على الاختصاص ودخل في التعظيم وموافقة
 لوجود فلو وجه ذلك ووجه الاندفاع بما ذكرناه انما ارد على تقدير بناء صبغة افضل على معنى التفضيل لا على تقدير
 تجريدتها عنه فان المعنى على تقدير التجريد ان تقدير معمول ههنا اوقع للدلالة على معمول من حيث التقديم
 على اختصاص قراءة الموحدة بملابسة اسم الله تعالى على وجه التبرك من غير ان يشارك اسمه تعالى اسماء الاصنام
 في استحقاق الملاسة القراءة باسمائها ايضا على وجه التبرك فان المشركين كانوا يدعون افعالهم ملتبسين باسماء آلهتهم
 على وجه التبرك بها او يقولون باسم اللات فواسم العزى وكان هذا التقديم منهم لجرد الاهتمام الناشي عن قصد التبرك
 والتعظيم لا للاختصاص لانهم لا يتعنون عن التبرك باسم الله تعالى ايضا من حيث انهم يعتقدون ان الله تعالى
 خالق السموات والارض وانه على كل شيء قدير فوجب على الموحدين ان يقصد بعبادته محض قطع شركة الاصنام له
 تعالى في استحقاق التبرك بذكر اسمائها ويقصد به تعالى قصرا افراد وكذا معنى قوله وادخل في التعظيم ان معمول
 من حيث التقديم يفيد تعظيم اسم الله تعالى لانهم كانوا يقدمون الاشرف فالاشرف وقوله اوفق للوجود يعني ان
 معمول من حيث التقديم موافق للوجود فان اسمه تعالى مقدم في الوجود على فعل القراءة لانه تعالى واجب
 الوجود سابق على جميع الموجودات واسم السابق سابق **قوله كيف لا** - اي كيف لا يكون اسمه تعالى
 مقدما على القراءة وقد جعل آله لها ومن المعلوم ان آله الفعل مقدمة على ذلك الفعل من حيث توقف الفعل عليها
 ثم بين ان ليس المراد بكونه آله انه مقصود بعبادته بل المراد به ان الفعل لا يعتد به شرطا بل يصدر باسمه
 تعالى وذلك غاية الشرف وارتفاع الشأن حيث توقف عليه اعتبار الافعال والاعتداد بها **قوله ذي بال**
 اي ذي شان وشرف بهتم به والابتز في الاصل مقطوع الذنب والمراد به ههنا كونه ناقصا غير معتد به وفيه رمز
 الى ان نقصان الاول يؤدي الى نقصان الآخر وفي قوله جعل آله لها اشارة الى ان الياء ههنا للاستعانة كما في كتب
 بالعلم اي مستعينا به فلهذا قرأ مستعينا في بلوغ قرأتى درجة الكلمات وكونها معتدا بها شرعا بسم الله

اهم وادل على الاختصاص وادخل
 تعظيم ووفق للوجود فان اسمه سبحانه
 بالي مقدم على القراءة كيف لا وقد جعل
 لها من حيث ان الفعل لا يتم ولا يعتد به
 كما ما لم يصدر باسمه تعالى لقوله عليه
 صلاة والسلام كل امر ذي بال لا يبدأ فيه
 بسم الله فهو ابر

﴿ قوله ﴾ وقيل الباء للمصاحبة ﴿ اي للملازمة والتقدير ملتبسا باسم الله اقرأ الا ان المصنف اراد ان يبين ان ملازمة القراءة بالله تعالى انما هي على وجه التبرك به تعالى فلذلك قال والمعنى تبركا باسم الله اقرأ فان هذه العبارة بظاهرها تشير ان الباء صلة التبرك المحذوف وان الظرف لغو وليس كذلك بل هو مستقر متعلق بما هو من الافعال العامة اي ملتبسا باسم الله اقرأ والتبرك انما قد ربي ان ملازمة القراءة باسم الله تعالى انما هو على وجه التبرك به وضمف المصنف هذا القول واختار كون الباء للاستعانة بناء على ان الاستعانة في القراءة باسم الله تعالى وجعله بمنزلة الافة للقراءة بحيث لا يعتد بها شرعا ما لم تصدر باسمه تعالى ادخل في تعظيم الاسم بالنسبة الى جعل الباء للملازمة وكون المعنى اقرأ ملابسا باسم الله تعالى على وجه التبرك به ﴿ قوله ﴾ وهذا وما بعده مقول على السنة العبادية ﴿ جواب سؤال نشأ من الكلام السابق فانه لما بين ان الباء متعلقة باقرا وانما للاستعانة والمصاحبة وكان المعنى اقرأ مستعينا في كون قراءة مقصدا بها شرعا او ملابسا باسم الله تعالى على وجه التبرك به ورد ان يقال كيف يصح من الله تعالى ان يقول هكذا فاجاب عنه بانه مقول على السنة العبادية تعليمهم كانه تعالى قال لهم قولوا باسم الله والمهدى وايضا نعيد الى آخر السورة ومثال التكلم على لسان الغير مثل ما اذا امرك انسان ان تكتب رسالة من جهته الى غيره فالتكلم فيها كتبت هذه الورقة تحية مني اليك ودعاءك واعلاما بانى ضلت كذا وكذا وانما تفعل ذلك على لسان امرئ فكذا هذه السورة الكريمة انزلها الله تعالى على السنة عبادية ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسأل من فضله اي ليعلموا باى عبارة يترهونه عن اشراك غيره تعالى به في العبادة ويطلبون منه العون فيما يغفونه من المقاصد وباى عبارة يسألون من فضله ﴿ قوله ﴾ وانما كسرت الباء ومن حق الحروف المفردة ان تقع المراد بالحروف المعاني التي هي القسم الثالث من اقسام الكلمة فان الحروف وهي الاصوات العتمدة على الخارج على قسمين الاول حروف المباقي وهي التي تتركب منها الكلمات وليست في انفسها بكلمات لعدم كونها موضوعة لمعنى وذلك كحروف زيد وضرب + والثاني حروف المعاني كحروف الجر وواو العطف وفاءه ونحوها وحروف المباقي لما لم تكن كلمات في انفسها لم يكن لها حظ من الاحراب والبناء لكونها من خواص الكلمة بخلاف حروف المعاني فانها كلمات مستقلة الا انها لما لم تحقق فيها مقتضى الاحراب كان حقها البناء والاصل في البناء الكون لفتحة فان البناء لكونه حالة دائمة غير داخلية تحت احوال مختلفة باختلاف العوامل اقتضى اخف الاحوال وهو الكون الا ان الكون لما تعذر في حروف المعاني التي جاءت على حرف واحد من حيث انها كلمات برأسها فجاز وقوعها في ابتداء الكلام والابتداء بالساكن متعذر كان حقها ان تبني على الفتحة التي هي اخف الكون في الفتحة فانها لكونها ادوات كثيرة الدور على الالفة تحققت الاخف وهذا وجه قوله ومن حق الحروف المفردة ان تقع الا ان الباء الجارة كسرت في بسم الله مثلا لاختصاصها بزوم الحرفية والجر اي لتمييزها وانفرادها من بين الحروف المفردة بزومها لهما وامتناع انفكاك شيء منهما عنها فيكون الزوم المذكور مختصا بها ومحصرا فيها بناء على ان الباء في قوله بزوم الحرفية والجر داخلية على المتصور كما في قوله نخصك بالعبادة لاعلى المتصور عليه كما في قوله اتعجب مختص بالانسان وكل من الحرفية والجر يناسب الكسر اما الجر فتوافق حركة الحرف اثرها وعملها واما الحرفية فلا تقتضيا الكون الذي هو عدم الحركة والكسر بمنزلة العدم لقلته اذ لا يوجد في الاضال ولا في غير المنصرف من الاسماء ولا في الحروف الا نادرا كبيرا فان جعل كل واحد من لزوم الحرفية ومن لزوم الجر دليلا مستغلا على كون الباء مكسورة ينتقض الدليل الاول بواو العطف وفاءه فان الحرفية لازمة لهما مع اسمها لبيتا مكسورتين وينتقض الدليل الثاني بكاف التشبيه فان الجر لازم لهما وليست مكسورة فلذلك قيل ان مجموع الزومين دليل واحد على انكسار الباء حتى لا يرد النقص بما ذكر لانها احد الزومين فيه فان كاف التشبيه لا تزومها الحرفية لجواز كونها اسما بمعنى المثل وان لزومها الجر وكذا واو العطف وفاءه لا يزومها الجر وان لزومها الحرفية ولما اشق مجموع الزومين عما ذكر من مراد النقص اشق عنها الحكم المذكور وهو كونها مكسورة لكن بقى النقص بواو القسم وانه وباللام الجارة الداخلة على المضمر فان لزوم الحرفية والجر جميعا متحقق فيها مع تخلف الحكم المذكور عنها لكونها محتوحة والجواب عن النقص بواو القسم وانه انما يجران لبيتا بسمها عن المضاف فصارا بذلك كان الجر ليس لازما لهما في نفسها وعن النقص باللام الداخلة على المضمر انها قهت مع تحقق مجموع

وقيل الباء للمصاحبة والمعنى تبركا باسم الله تعالى اقرأ وهذا وما بعده مقول على السنة العبادية ليعلموا كيف يتبرك باسمه ويحمد على نعمه ويسأل من فضله وانما كسرت ومن حق الحروف المفردة ان تقع لاختصاصها بزوم الحرفية والجر كما كسرت لام الامر ولام الاضافة داخلة على المظهر تقصلا بينهما وبين لام الابتداء

الازومين فيها للفرق بين ما دخلت على المضمر وما دخلت على المظهر والفرق بينهما وان كان يحصل بالعكس الا ان
 كسر ما دخل على المظهر اولى لتوافق حركة العامل اثره المظهر فمعين الفتح لما دخل على المضمر فرقا بينهما مع ان
 لام الابتداء لما فتحت ابقاء اها على ما هو الاصل في الحروف المفردة كسرت اللام الجارة الداخلة على المظهر فرقا
 بينها وبين لام الابتداء ولو عكس لحصل الفرق بينهما ايضا الا انه اختير ان تكسر اللام الجارة لتناسب حركتها اثرها
 وحلت لام الامر على اللام الجارة لان الجزم في الافعال بمنزلة الجزم في الاسماء فصارت لام الامر بذلك الاعتبار بمنزلة
 الكسر ولم تكسر اللام الجارة الداخلة على المضمر بل اقيمت على ما هو الاصل في الحروف المفردة وهو الفتح لعدم
 التباسها بلام الابتداء على تقدير الفتح لان لام الابتداء اذا دخلت على المضمر لا تدخل الاعلى المضمر المرفوع نحو
 لانت ولا تدخل عليه اللام الجارة فلما حصل الفرق بجوهه المدخول عليه لم يتصور التباس احدهما بالآخرى
 وعبر عن اللام الجارة بلام الاضافة بناء على ان الحروف الجارة تسمى حروف الاضافة لانها تضيف معاني الاسماء
 الى الافعال **قولهم** من الاسماء التي حذفتم اعجازها **قولهم** اي واخرها مثل يدوم فان اصل دم وهو يتخمين وقال
 سيويه اصله دمي بسكون الميم لانه يجمع على دماء مثل ظي وظباء وقال البرد اصله فعل بالتحريك وان جاء جمعه
 مخالفا لتأثره بالذاهب منها الياء بدليل قولهم دمي يدمي مثل رضى رضى وقولهم في التثنية دميان وبعض
 العرب يقول في تثنيته دميان واصل يد يدى على فعل ساكنة العين لان جمعه ايدى مثل فلس وفلس فكذا
 انظر اسم من الاسماء التي حذفتم او اخرها عند البصريين لان الاسماء التي حذفتم او آلتها كذهب اليه
 الكوفيون فاصل اسم عند البصريين سمو وقيل سمي مشتق من سموت او سميت مثل علوت وعليت وسلوت
 وسلبت والسمو الارتفاع وسمى اسم الشيء اسما لانه تنويعا لظهوره ورفعة له وتقديره ارفع والذاهب لا يدلان جمعه
 اسما وتصغيره سمي و لو كان مشتقا من وسم بسم سمة وكان اصله وسمما كذهب اليه الكوفيون لكان جمعه
 اوساما وتصغيره وسما فالبصريون لما راوا ان تخفيف سمو في الطرفين لكثرة استعماله حذفوا الواو من آخره لذات
 والاحتراز عن تعاقب الحركات على حرف العلة ولم يجوز تخفيف اوله بالحذف لكونه مستلزما لاجتماع الكلمة
 فحذف باسكانه واجتلبت الف الوصل لاجل الابتداء فصارت اسم على وزن افع و اختلف في وزن اصله فهو فعل بكسر
 الفاء او فعل بضمها وكل واحد منهما يجمع على افعال بكسرة واجذاع وقول و افعال فجمع اسم على التقديرين
 اسما وقول المصنف لان من دأبهم ان يتدوا بالتحريك لا يصحح دليله على الاحتياج الى زيادة حرف يتدوا به فضلا
 عن ان يكون ذلك ازاؤه الهمزة بخصوصها ليس الابتداء بتحريك الساكن كما في قول من قال بسم الذي في كل
 سورة سمه وقوله والله اسماء سمي مبارك وهذا القول من المصنف يشعر بانسان الابتداء بالساكن ومن زعم
 امتناعه يحتاج بالاستقراء وهو على تقدير كونه تاما لا يدل الاعلى عدم الوقوع وعدم الوقوع لا يستلزم الامتناع
 فلما لم يحصل الجزم بالامتناع اوقفه المصنف في حيز الامكان حيث قال لان من دأبهم ولم يقل لامتناع
قولهم ويشهدله **قولهم** اي لكون لفظ الاسم من الاسماء المحذوفة الاعجاز انهم اتفقوا على ادور منها ان تصغير
 اسم سمي اصله سمي ومنها ان جمعه اسماء سمي ومنها ان الفعل منه سميته دون وسميته ومنها سمي سمي على وزن
 هدى لغة فيه ولو كان مشتقا من وسم بسم سمة وكان اصله وسمما كما ذكره الكوفيون لكان تصغيره وسما وجمعه اوساما وكان
 الفعل منه وسمت ولو جازب ان لا يجبي سمي لغة فيه لان النافس لا يجبي لغة من المثال **قولهم** ويجبي سمي كهدى
 عطف على قوله تصريفه **قولهم** لغة **قولهم** نصب على الخالي من سمي وقوله فيه اي في اسم فان في لغة اسم خمس لغات
 اسم واسم بكسر الهمزة وضمها وسم وسم بكسر الهمزة وضمها وسمي على وزن هدى **قولهم** والله اسماء سمي مبارك
 اي سماء باسم مبارك يقال سميت فلانا زيدا او سميت زيدا وسميت زيدا ويزيد كاه معنى والاسم المبارك هو الذي
 يسمونه المسمى كمحمد وسعد وسعيد وغانم ونافع ومبارك آرك الله به ايتاركا والمعنى والله سماء باسم مبارك
 واختار الله بذلك الاسم على غيرك كما اخذت به نفسك او لا اختيارك اياه **قولهم** والقلب بعيد
 جواب عن الكوفيين وهو ان لفظ اسم من الاسماء التي حذفتم او آلتها وان هذه الامثلة نظرية قلب
 مكان حيث اخذت الواو من اول الكلمة الى الاخر فان اصل اسماء مثلا اوسام فجعل بقلب المكان اسماء
 فأعلى مثل اعلال كساء اصله كساو وكذا اصل سمي وسمي فصارت بقلب المكان سمي واصل اسمي او اسم فصارت
 بقلب المكان اما سمي فقلت الواو انظر فية يا لكسر ما قبلها وتقرير الجواب ان جعل هذه الامثلة على قلب المكان

الاسم عند اصحابنا البصريين من الاسماء
 التي حذفتم اعجازها لكثرة الاستعمال وينت
 آلتها على السكون وادخل عليها مبتدأ بها
 مرة الوصل لان من دأبهم ان يتدوا بالتحريك
 يفتوا على الساكن ويشهدله تصريفه على
 سماء واسمي وسمي وسميت ويجبي سمي
 هدى لغة فيه قال
 الله اسماء سمي مبارك **قولهم** الله به ايتاركا
 القلب بعيد غير منطرد

بعيد لانه خلاف القياس فلا يصر اليه بلا ضرورة وايضا ان القلب لا يطرد في جميع تصاريف الكلمة فانه لا توجد كلمة خولف الاصل فيها في جمعها وتصغيرها وسائر تصاريفها كيف وشأن الجمع والتصغير والاوزان الى اصولها **قول** واشتقاقه **قوله** اي عند البصريين من السمو وهو الارتفاع سمي به لانه رفعة للمسمى وشعاره اي علامة للمسمى بها يرتفع عن زاوية الهجران الى محفل الاعتبار والعرفان وعن حضيض الخفاء الى اوج الجلاء فان محترات الاشياء ليس كثيرتها مما يوضع له اسم خاص بل يعبر عنها باسم جنسها او نوعها **قوله** ومن السمة عند الكوفيين **عطف** على قوله من السمو يعني ان الكوفيين جعلوا الاسم مشتقا من وسم بسم محذوفوا اصل اسم وسم محذفت منه الواو تعاليم وزيدت الهاء في آخره عوضا عن المحذوف كافي العدة والصفة والزنة فان اصلها وعد ووصف ووزن فعمل فيها كما ذكرنا فصار عدة وصفة وزنة وسمحة يعني علامة وقد تزداد همزة الوصل في اوله بعد حذف الواو لاجل الابتداء ولتكون عوضا عن الواو المحذوفة فصيرا سما وسمي اللفظ للموضوع ليدل على شيء بعينه اسمالكونه كالعلامة المعرفة لذلك الشيء **قوله** ليقال اعلاه **علة** لعله من الوسم لان السمو فان جعله من السمو يستلزم كثرة الاعلال حيث حذف عجز سمو وبنى اوله على السكون وادخل عليه همزة الوصل بخلاف ما لو جعل اصله وسما فانه ليس فيه الاحذف الواو وزيادة همزة الوصل للابتداء ثم رد هذا المذهب بان ارتكاب كثرة الاعلال اهون من ارتكاب حل الكلمة على ما لا نظيره اذ لم يعهد في كلامهم ادخال الهمزة على ما حذف صدره وليس اشاح واعاء في وشاح ووعاء نظيره اذ ليس فيها تعويض همزة الوصل عن الواو المحذوفة بل هما من باب ابدال الف القطع من الواو **قوله** ومن لغاته سم وسم **بضم السين** وكسرهما انظرا انه كلام مستقل جسي به ليجرد بيان اللغات المستعملة في معنى الاسم مع قطع النظر عن كونه مشتقا من السمو او السمة حتى يكون شاهدا لقول البصريين او الكوفيين لاحتمال ان يكون اصلها وسمما ثم تحذف الواو وتكسر السين في الاول بناء على ان الاصل في تحريك الساكن الكسر وتضم في الثانية لتدل الضمة على الواو المحذوفة كما يحتمل ان يكون اصل احدهما سموا واصل الاخر سموا ثم عمل كاعلال قاضي بخلاف سما فانه شاهد لقول البصريين يتعين كون اصله سموا قلبت الواو الفاء تحركها وافتتاح ما قبلها ثم استشهد على ان من لغاته سما بقوله بسم الذي في كل سورة سمه اوله

- ارسل فيها بازلا يقرمه • فهو بها ينصو طريقا يعلاه •
- بسم الذي في كل سورة سمه • قد انزات على طريق تعلاه •

قوله باسم متعلق بارسل والمستتر في ارسل المراد والبارز في قوله فيها للابل اي ارسل الراعي في الابل بازلا حال كونه ملتبسا بسم الله والبارز الفحل الذي انشق نابه وذلك في السنة التاسعة وربما زل في السنة الثامنة حال كون الراعي المرسل يقرمه اي يتركه عن الاحتمال بالركوب والحمل عليه ليتقوى للفحلة الجوهرى المقدم ككرم البحر المكرم لا يحمل عليه ولا يذلل ولكن يكون محتسبا للفحلة وقد اقرمه فهو مقدم ومنه قيل سيد القوم مقدم تشبيهاه بذلك فهو اي البازل ينصو اي يقصد تلك الابل طريقا يعلاه ويقاله لاعتياده تلك الفحلة **قوله** والاسم ان اريد به اللفظ ضمير المسمى **اختلاف** الفضلاء في ان الاسم كزئيب وزئيد في قولك كزئيب طالق وزئيد صائم هل هو نفس المسمى او غيره فنقول ان كان المراد بالاسم هو اللفظ الذي هو الاصوات مقطعة وحروف لا بد ان ين اوله ان الاسم هو اللفظ الذي هو الاصوات مقطعة وحروف مؤلفة وبالمسمى النوات في انفسها والحقائق باعيانها فالعلم الضروري حاصل بان الاسم غير المسمى ضرورة ان الاصوات المقطعة الغير القارة تختلف باختلاف الاليم والاعصار دون النوات والاعيان القائمة بانفسها وايضا قد تكون الذات الواحدة بعبارات متعددة يعبر بها عنها والواحد ضمير المتعدد فلا تكون المسئلة مما يصح ان يختلف فيه العقلاء وان كان المراد بالاسم كزئيب وزئيد ذات الشخص المسمى به وعينه تعين ان يكون الاسم عين المسمى الا ان لفظ الاسم لم يشتر في هذا المعنى بل المشهور اطلاقه على العبارة الموضوعية بازاء النوات والحاصل انه لا وجه لاختلاف العقلاء في ان الاسم هل هو عين المسمى او غيره لان المراد بالاسم ان كان اللفظ فلا نزاع في انه ضمير المسمى وان كان المراد به الذات فلا نزاع في انه عينه والظاهر ان سبب اختلاف القوم في هذه المسئلة هو ان الاسم قد يطلق ويراد به اللفظ كما في كتب زيد او قد يطلق ويراد به المسمى كما في كتب زيد فاذا

واشتقاقه من السمولانه رفعة للمسمى وشعاره ومن السمة عند الكوفيين واصله وسم محذفت الواو وهو ضمت عنها همزة الوصل ليقال اعلاه ورد بان الهمزة لم تعهد داخله على ما حذف صدره في كلامهم ومن لغاته سم وسم قال بسم الذي في كل سورة سمه والاسم ان اريد به اللفظ ضمير المسمى لانه يتألف من اصوات مقطعة غير قارة ويختلف باختلاف الاليم والاعصار

اطلق بلا قرينة ترجح ارادة اللفظ او المسمى كقولك رأيت زيدا فإنه يحتملها بلا رجحان فالقائل بالقرينة يحمله على اللفظ وبالعينية على المسمى **قوله** **قوله** **قوله** أي قد تعدد الاسم مع اتحاد المسمى كافي الترادف واجتماع الاسم واللقب والكنية ويحدد الاسم تارة اخرى مع تعدد المسمى كافي المشترك **قوله** وقوله تبارك اسم ربك وسبح اسم ربك المراد به اللفظ **قوله** جواب عن سؤال يرد على قوله لكنك تعلم يشتر بهذا المعنى تقرير السؤال أن المراد بالاسم هنا الذات بقريته نسبة التنزيه اليه والمزج عن القائس هو ذات الله تعالى لا الصوت والحرف والوقوع في القرآن دليل الاشتهار قال الامام احتجاج من قال الاسم هو المسمى بالنص والحكم اما النص قوله تعالى تبارك اسم ربك والتبارك تعالى هو الله تعالى لا الصوت ولا الحرف واما الحكم فهو ان الرجل اذا قال زينب طالق وكان زينب اسم امرأته التي تحتها وقع عليها الطلاق ولو كان الاسم غير المسمى لكان قد وقع الطلاق على غير تلك المرأة فكان يجب ان لا يقع الطلاق عليها ثم قال والجواب عن الاول ان يقال كما انه يجب علينا ان نعتقد كونه تعالى منزها عن القائس والآفات كذلك يجب علينا ان نعتقد تنزيه الالفاظ المرصودة لتعريف ذات الله تعالى وصفاته عن الرقت والعبث وعن جيع ما يشعر بسوء الادب في حقها كذكره على وجه التعمير وتسمية الغير به وبانه بما لا يليق به وعن الثاني ان قولنا زينب طالق معناه ان الذات التي يعبر عنها بهذا اللفظ طالق ولهذا السبب وقع الطلاق عليها **قوله** او الاسم فيه قسم **قوله** فان معطوف على قوله المراد به اللفظ **قوله** كافي قول الشاعر **قوله** يعني ليدا

- نثنى ابتساي ان يعرش ابوهما • وهل انا الامن ربيعة اومضر •
- فقوما وقولا بالذي قد عرفنا • ولا نغمشا وجهها ولا نعلقا الشعر •
- الى الحول ثم اسم السلام عليكما • ومن بك حولا كاملا قد اعتذر •

قوله نثنى أي حذف احدي التائين وقوله من ربيعة اومضر أي من قبليهما فانها مانا وانرضانا قانا كذلك اموت ثم امر ينيد بان تقوما وتندباه بعد موته وتذكر ما تعرفانه من محاسن اخلاقه واحسان افعاله وغضائه ونهاهما عما يفعله غيرهما من اهل الجاهلية من خش الوجه وحلق الشعر لاجل الميت وقوله الى الحول متعلق بقوله فقوما وقولا أي افلا هذه الندية والتعزية الى تمام الحول كما هو عادة العرب ثم السلام عليكما أي ثم اودعكما واسم عليكما سلام توديع واقبل عذركما ان تركنا الندية والبكاء بعد هذا الانكسار بكم كما حولا كاملا ومن بك حولا كاملا قد اعتذر **قوله** من ذهب الى ان الاسم غير المسمى بقوله تعالى والله الاسماء الحسنى فادعوه بها وبقوله قل ادعوا الله او ادعوا الرحمن اياما تدعوا فله الاسماء الحسنى بقوله صلى الله عليه وسلم ان الله تسعة وتسعين اسما من احصاها دخل الجنة فان كل ذلك يدل على تعدد الاسم مع ان التعدد في المسمى محال وبانه لو كان الاسم عنده المسمى لصح ان يقال عبادت اسم الله ورزقني اسم الله وخلقني اسم الله واكملت اسم الخبر وشربت اسم الماء وهذا مما ينسب قائله الى الجهل والحماقة وبانه اذا سئل عن اسم شخص يقال في جوابه اللفظ الموضوع له ولا يشار الى عينه **قوله** وان اريد به الصفة كما هو رأى الشيخ **قوله** كما هو رأى الشيخ فيدل الصفة لا للارادة فان الصفة على رأى غير الشيخ عبارة عن الاسماء المشتقة ويضمر بما يدل على ذات مجمة باعتبار معنى معين من معانيه واوصافه كضارب ومضروب ونحوهما بخلاف الشيخ فان الاسم على رأيه ما يدل على الذات مشتقا كان او غيره وما كان مشتقا منه ينقسم الى ما يدل على صفة حقيقية قديمة بذاته تعالى كالعالم والصادر فانها يدلان على العلم والقدرة وهما صفتان حقيقيتان قديمتان قائمتان بذاته تعالى وليتا عين الذات بحسب المفهوم ولا غيرها حيث لا يجوز انفكاكهما عنها وغيرهما من اسمائه تعالى يقال له صفة لدلالته على الصفة القديمة فالصفة حقيقة هي مبدأ الاشتقاق الا انه يسمى المشتق ايضا صفة لدلالته على الصفة القديمة وينقسم ايضا الى ما يدل على نسبة خارجية عن ذات المسمى كالمخاليق والرازق مما لا يدل على الصفة الحقيقية فانها يدلان على نسبة الذات الى المطلق والرزق ولا شك ان النسبة غير الذات فالصنف جواز الحلقى لفظ الاسم على ثلاثة معان اللفظ الدال على المسمى ونفس ذات المسمى والصفة المعنوية القائمة بالمسمى لانه يستعمل في كل واحد من هذه المعاني الثلاثة كقولنا زيد معرب وزيد كاتب او صاهم وكقوله عليه الصلوة والسلام ان الله تسعة وتسعين اسما وعدت منها الاسماء الدالة على الصفات القديمة فاختلافهم باختلافهم في ان الاسم هل هو نفس المسمى او غيره ان ارادوا به ان لفظ القرس مثلا هل هو نفس الحيوان المخصوص او غيره فهو لغو من الكلام اذ لا يشك عاقل في انه غيره وان ارادوا

وتعدد تارة ويحدد اخرى والمسمى لا يكون كذلك وان اريد به ذات الشيء فهو المسمى لكنه لم يشتر بهذا المعنى وقوله تعالى تبارك اسم ربك وسبح اسم ربك المراد به اللفظ لانه كما يجب تنزيه ذاته سبحانه وتعالى وصفاته عن القائس يجب تنزيه الالفاظ المرصودة لها عن الرقت وسوء الادب او الاسم فيه قسم كما في قول الشاعر الى الحول ثم اسم السلام عليكما وان اريد به الصفة كما هو رأى الشيخ ابي الحسن الاشعري انقسم انقسام الصفة عنده الى ما هو نفس المسمى والى ما هو غيره والى ما ليس هو ولا غيره

بالاسم مدلوله الذي هو الذات من حيث هو هي وقالوا مدلول لفظ القرس هل هو نفس الحيوان المخصوص
 وذاته او غيره فلا وجه للخلاف فيه اذ لا يشك عاقل في انه عينه والاختلاف بمنزلة ان يقال ذات ذلك الحيوان هل
 هو عينه او غيره وان ارادوا بالاسم الذي هو محل النزاع ما يدل على صفة حقيقية قديمة قائمة بذات الله تعالى
 واطلقوا عليه لفظ الصفة باعتبار دلالة عليه الا يكون ترديد في انه هل هو عين المسمى او غيره حاصرا لتحقيق
 احتمال ثالث وهو انه ليس عين المسمى ولا غيره وهذا الاحتمال هو الحلق عند الشيخ ابي الحسن فان صفات الذات
 ليست عين الذات ولا غيرها بخلاف صفات الافعال فانها غير الذات لجواز انفكاكها عنها وصفات الافعال
 ما يجوز ان يوصف تعالى بضعها كالهداية والاضلال والرضى والسخط فانه تعالى يهدي من يشاء هدايته ويضل
 من يشاء ويمذب من يشاء ويرحم من يشاء ويرضى بالايمن ولا يرضى بالكفر **قوله** وانما قال بسم الله
 ولم يقل بالله يعني ان الغاربي حال شروعه في القراءة لا بد ان يكون ملابسا باسمه تعالى على وجه التبرك به
 او مستعينا بذاته تعالى وفي كون قرآته معتدبا شرعا وكل واحد منهما يحصل بان يقال بالله الرحمن الرحيم
 فلم يسئل بسم الله فاجاب عن ذلك بان لا نسلم ان كل واحد منهما يحصل بان يقال بالله لان **صكون** الفعل
 مصدرا باسم الله تعالى يقع على وجهين احدهما ان يذكر اسم خاص من اسمائه تعالى كلفظ الله مثلا وثانيهما
 ان يذكر لفظ يدل على اسمه كما في نظم النجيلة فان لفظ اسم مضافا الى الله تعالى ذكر لاسمه تعالى لا يخصصه
 بل على وجه يناول اي اسم كان فن قال حال شروعه في القراءة بسم الله او بالله يصدق عليه انه ملابسه بسم الله
 على وجه التبرك به وكذا الاستعانة به تعالى انما تكون بذكر اسمه تعالى اما مخصوصه او على وجه الاطلاق والعموم
 لكن هذا الوجه في تخصيصها اولى تعظيما وتجيلا لان غاية ما يمكن للعبد من الملازمة باسمه تعالى او من الاستعانة
 بذاته انما تكون بذكر اسمه **قوله** او للفرق بين العيين واليمين **قوله** بان قوله بالله اقرا محتمل ان يكون على قصد
 التين وعلى قصد التين بذكر الله تعالى واذا قال باسم الله تعين كونه بقصد التين والتبرك لان باه القسم انما تدخل
 على اسم من اسماء الله تعالى او على صفة من صفاته ولا تدخل على لفظ الاسم **قوله** ولم تكتب الالف على ما هو
 وضع الخط **قوله** جواب عما يقال ان همزات الوصل حكمتها في الابتداء الثبوت وفي الوصل السقوط لفظا لا كتابة
 كما في اقرأ باسم ربك فلم يكتبوها في بسم الله فاجاب عنه بتسليم ان ذلك هو الاصل لكن خولف هذا الاصل
 في بسم الله لكثرة استعماله تلفظا وكتابة وكثرة الاستعمال تقتضي التخفيف من اى وجه كان مع انها لم تترك
 بالكتابة بل انما لما حذف بعد الباء طوتوا هذا الباء ليدل طولها على الالف المحذوفة التي على صورتها الاصلية
 وقيل انما طوتوا الباء لانهم ما ارادوا ان يستفصوا كتاب الله تعالى الا بحرف اعظم وكان عمر بن عبد العزيز يقول
 لكتابه طوتوا الباء واظهروا السين اى فرقوا بين اسنانها والمعنى واظهروا اسنان حرف السين ودورا والميم
 تعظيما لكتاب الله تعالى بل محافظة على تعظيم الاسم نظرا الى جلالة ما ريد به من اسماء الله العظيمة بعظمة سمائها
قوله والله اصله اله **قوله** هذه العبارة احسن مما وقع في الكشاف وهو قوله والله اصله الاله لانه يروى
 ان الالف واللام معتبر في اصله وليس كذلك لوافق على زيادتهما على اصله لقصد التعريف والاشارة الى اله
 بالتكثير **قوله** فحذفت الهمزة وعوض عنها الالف واللام **قوله** اى حذفت على خلاف القياس لان
 المحذوف قياسا في حكم المجهت فلا يعوض عنه بشئ * واعلم انه كما تحيرت الاوهام في ذات الله تعالى وصفاته كذلك
 تحيرت في اللفظ الدال عليه انه هل هو اسم او صفة مشتق او غير مشتق علم او غير علم الى غير ذلك والمراد بكون
 لفظ الجلالة مشتقا كونه مأخوذا من اصل بنوع تصرف فيه لا المشتق الذي يذكر في مقابلة اسماء الاعلام واسماء
 الاجناس فانه من قبيل الصفة كالضارب والمضروب وقد ذكر كونه اسما مشتقا منها في مقابلة كونه صفة مشتقة
 واعلم ايضا ان الاسم المتقابل للفعل والحرف ينقسم الى اسم وصفة بان يقال الاسم اما ان يكون موضوعا لذات
 معينة بلا اعتبار معنى من المعاني المتعلقة بها كالقرص والعلم او يكون موضوعا لها باعتبار معنى كذلك كالرجل
 الموضوع للانسان مع معنى الذكورة وكالاجر اذا جعل عمال شخص فيه حجرة وكالسماء الزمان والمكان والآلة
 والامام والكتاب واما ان يكون موضوعا لذات مبهمة مع معنى معين كالضارب والمضروب والحسن والاحسن
 والاجر الغير الاعلام ويقال للقسم الاول اسم ولثاني صفة فان الامثلة المذكورة للقسم الاول موضوعة لذات
 اعتبر فيها نوع معين بخلاف نحو الضارب والمضروب فان الذات المحذوفة في مفهومه ليس فيها شائبة التعين

وانما قال بسم الله ولم يقل بالله لان التبرك
 والاستعانة بذكر اسمه او للفرق بين العيين
 واليمين ولم تكتب الالف على ما هو وضع
 الخط لكثرة الاستعمال وطوت الباء عوضا
 عنها والله اصله اله فحذفت الهمزة وعوض
 عنها الالف واللام

بل هي معتبرة على وجه الابهام بناء على ان الغرض الاصلى فيه الدلالة على المعنى المتعلق بها واعتبار الذات
المجهدة انما هو لضرورة ان المعنى لا يقوم بذاته بخلاف نحو الامام فان المقصود فيه الدلالة على الذات المتعينة
بمتعلق بها من المعنى والمراد بالذات ههنا ماهو المستقل بالمفهومية سواء كان قائما بنفسه كافرسي او بغيره
كالعلم وبالمعنى مالا يكون كذلك لاشتماله على نسبة تما وبالذات المعينة ما اعتبر فيها تعين تما شخصيا كان او نوعيا
او جنسيا وبالجملة خلافها والاسم جنس تحت انواع ثلاثة اسماء الاعلام واسماء الاجناس والاسماء المشتقة
لانه اما ان يكون نفس تصور معناه مانعا من الشركة او لا يكون والاوّل هو العلم والثاني اما ان يكون المفهوم منه
نفس الماهية من حيث هي اوبشى تما موصوفا بالصفة الغلانية والاوّل اسم الجنس والثاني الاسم المشتق
ويقال له الصفة وهي ما دل على ذات مبهمة باعتبار بعض معانيه واوصافه واذا تقرر هذا فاعلم ان المصنف
تعرض ههنا لاقوال اربعة في لفظ الجلالة الاوّل انه اسم عربي مشتق صار علما بالظنية الخ للمعبود بحق لا يطلق
على غيره وكذلك الآله قبل نقل حركة الهزة الى لام التعريف وحذفها ثم اسكان اللام المذكورة وادغامها
في اللام الثانية فانه ايضا لا يطلق الاعلى المعبود بحق بخلاف آله المجرى عن حرف التعريف فانه يخلق على المعبود
بحق وعلى غيره قال تعالى ومن يدع مع الله الها آخر لبرهان له به وقال لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا
والمصنف ذكر هذا القول بقوله والله اصله اله الى قوله وقيل عم لذاته الخصوصية فانه معطوف على قوله والله
اصله اله فكانه قيل وقيل لا اصل له ولا اشتقاق بل هو اسم موضوع ابتداء للدلالة على ذاته الخصوصية وهذا القول
هو القول الثاني بما ذكره المصنف من الاقوال الاربعة وقد ذهب اليه الخليل والزجاج واختاره الامام ونسبه
الى سيبويه والاصوليين والفقهاء وقدماء الفلاسفة انكروا ان يكون لله تعالى بحسب ذاته الخصوصية اسم
على ان المراد من وضع الاسم ان يشار بذكره الى المسمى فلو كان لله تعالى بحسب ذاته الخصوصية اسم لكان المراد
من وضع ذلك الاسم ان يذكر عند احد لتعريف ذلك المسمى له وانتقال ذهنه اليه وقد ثبت ان احدا من خلقه
لا يعرف ذاته الخصوصية البتة فكيف يشار بذكر اسمه مع انه من خلقه ليس معقولا لبشر واذالم يصح ان يشار اليه
بذكر اسمه لم يبق في وضع الاسم لذاته الخصوصية فائدة فهم يتكرون كون لفظ الجلالة علما موضوعا لذاته الخصوصية
ويقولون ان جميع اسمائه تعالى صفات مشتقة وهي ما يدل على ذات مبهمة باعتبار معنى معين ومن قال بكونه
علما لذاته الخصوصية له ان يقول لا يتبع في قدرة الله تعالى ان يشرف بعض المقربين من عباده بان يجعله عارفا
بذاته الخصوصية بحيث يمكنه ان يضع الاسم بازائه على ان مالا يكون معقولا لبشر انما هو كنه ذاته الخصوصية
ووضع الاسم بازائه وانتقال الذهن اليه لا يتوقف على تصوّره بكنه ذاته ونمائه حقيقته والقول الثالث من الاقوال
الاربعة التي ذكرها المصنف ما ذكره بقوله والانهر انه وصف في اصله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل
في غيرها وصار كالعلم مثل الثريا والصعق اجري مجراه في اجراء الاوصاف عليه وامتاع الوصف به وعدم تطرق
احتمال الشركة اليه واختاره المصنف لظهور كونه وصفا في الاصل وجاريا مجرى العلم في عدم صحة اطلاقه
على غيره تعالى واستدل على ما اختاره بوجود ثلاثة الاوّل ان ذاته تعالى من حيث هو ذاته اى من غير اعتبار
امر آخر سواء كان صفة حقيقية كالعلم والقدرة او غير حقيقية كالعبودية والرازقية ونحوهما من الامور
الاضافية غير معقول للبشر فلا يمكن ان يدل عليه بان يوضع لفظ يدل عليه بخصوصه سواء كان الواضع هو الله
تعالى او البشر اما الاوّل فلان الحكمة في تخصيص اللفظ بازاء المعنى يفهم ذلك المعنى لنا عند اطلاقه وذلك
انما يتصور في المعاني المعقولة للبشر واما الثاني فظاهر لان وضعه بازاء المعنى فرع تعقل ذلك المعنى ويرد عليه
ان البشر يمكن له ان يضع اللفظ بازاء ما لم يتعقله بكنهه فجازله ان يتعقل ذاته الخصوصية بوجوده ما يوضع لها اسما
فقوله فلا يمكن ان يدل عليه بلفظ ممنوع على تقدير ان يكون الواضع هو البشر والوجود الثاني من الوجود الدالة
على ان الجلالة وصف في الاصل وانها اولم تكن وصفا في الاصل بل كان علما لذاته الخصوصية لما افاد قوله تعالى
وهو الله في السموات وفي الارض يعلم سرهم وجهرهم معنى صحيحا عند حله على ظاهره فان الظاهر ان يتعلق
قوله في السموات بلفظ الجلالة فلوم يكن وصفا في الاصل لما صح ان يتعلق به الظرف لعدم اشتماله على معنى
الفعل حيث ان الاصل ولا في الاصل ولا في وقت الاسمهال فلا يفيد معنى صحيحا على تقدير حله على ظاهره وان
افاد ذلك على تقدير ان يحمل على خلاف ظاهره بان يجعل قوله في السموات متعلقا بعلم وتكون الجملة خبرا ثانيا

(٧) ولذلك قيل يا الله بالقطع الا انه ينسب
بالمعبود بالحق والاله في اصله لكل معبود ثم
غلب على المعبود بحق واشتقاقه من له الهة
و الوهة والوهية بمعنى عبد ومنه تأله واستأله
وقيل من اله اذا تجرلان العقول تسمى في معرفته
او من الهت الى فلان اى سكنت اليه لان
القلوب تطمئن بذكره والارواح تكن الى
معرفته او من اله اذا فرغ من امر نزل عليه
والله غيره اجاره اذا العائد يفرغ اليه وهو
بغيره حقيقة اوزعمه

(تبيه)

(٧) قوله (ولذلك قيل يا الله) وقونه
(الا ان يخص بالمعبود بالحق) سياتى
حاشيتها في الصحيفة (٢٤) وقونه (ثم غلب
على المعبود بالحق) سياتى حاشيته في الصحيفة
(٢٥) فليختر

لمصححه

او يكون الخبر هو الجملة ويكون لفظ الجلالة بدلا من المبتدأ واما اذا كان وصفا في الاصل وان كان ذلك الاصل
مجهورا عند استعماله على ما في هذا يصح ان يعلق به الظرف باعتبار اشتغاله على معنى الفعل في الاصل فيكون المعنى
هو المستحق للعبادة فيما كما ذهب اليه اكثر اهل التفسير ولما توقف افادة ظاهر الآية معنى صحيحا على كون لفظ
الجلالة وصفا في الاصل كان القول بعدم كونه وصفا في الاصل عدولا عن الظاهر من غير ضرورة لاستلزامه صرف
الآية عن ظاهرها بحملها على احد الوجهين المذكورين سابقا او يجعل الظرف متعلقا باسم الله باعتبار
ملاحظة المعنى الوصفي الخارج عن مفهوم الاسم كما في قول الشاعر * اسد على وفي الحروب نعامه *

اي جرى على وهو ايضا خلاف الظاهر والوجه الثالث من الرجوع الدالة على كونه وصفا في الاصل انه لا بد
ان يكون مشتقا من احد الاصول المذكورة لتحقيق معنى الاشتقاق منه لتحقيق المشاركة بينه وبين الاصول
المذكورة ويرد عليه ان كونه مشتقا لا يقتضي كونه وصفا في الاصل وانما يقتضيه ان لو وجب كون المشتق
موضوعا لذات سمية وليس كذلك فان اسماء الزمان والمكان والآلة مشتقات وليست بصفات لدلائلها بل
ذوات معينة بنوع معين والقول الرابع من الاقوال الاربعة التي ذكرها المصنف في لفظ الجلالة انه لفظ سرياني
مغرب وقد ذكره بقوله وقيل اصله لاها بالسريانية فحرف الالف الاخيرة وادخال اللام والحاصل
ان الامة اختلفوا في ان لفظ الجلالة هل هو سرياني او عربي ومن قال عربي اختلفوا في انه علم قصدي لذاته
المتخصصة غير متفرع على اصل وغير مشتق من مأخذ او هو متفرع على اصل ومأخذ ومن قال انه متفرع
على اصل اختلفوا في انه هل هو وصف في الاصل او موضوع لذات سمية باعتبار معنى معين او هو اسم موضوع
لذات معينة كالانسان والفرس والعلم والجهل ونحوها ومن قال انه اسم اوله الذي همزته منقلبة عن واو
اصلية كان اصله ولاء كاعاء واشاح اوله مصدر لا يلبسها ولاها اذا حجب وارتفع فان لاءه ببيان احدهما
الاحتجاب كما في قول الشاعر

* لاهت فا عرفت يوما بمجارحة * باليتها خرجت حتى رأيناها *

وتانيهما الارتفاع يقال لاه فلان اي ارتفع فقوله لانه تعالى محجوب عن ادراك الابصار ناظر الى المعنى الاول
وقوله ومرتفع على كل شيء ناظر الى الثاني اي متعل على كل شيء استعلاء معنويا ترتيبا وايضا هو مرتفع اي منزّه
عما لا يليق به من الاقوال والافعال والصفات **قوله ويشهده** اي لكون اصله لاها قول الشاعر

* كلكمة من ابي رباح * يشهدها لاهه الكبار *

الخلقة قوم يتخلفون لامر واورباح بفتح الراء والباء الموحدة اسم رجل والكبار بضم الكاف وتخفيف الباء
مبالغة الكبر اي كجماعة جلسوا حول ابي رباح يشهدها اي يحضرت تلك الجماعة لاهه الكبار اي اله ابي رباح
وهو صمد الذي اتخذها فن قال ان اصله الله تفرقا لاجس فرق الفرقة الاولى من ذهب الى انه مشتق من الله بفتح
اللام الالهة بكسر الهمزة مثل عبد عبادة وزنا ومعنى * والفرقة الثانية من ذهب الى انه مشتق من اله بكسر اللام
اذا تحمير فيكون الاله بمعنى التحمير اي الذي تحميرت العقول في معرفته والثالثة من ذهب الى انه مشتق من الهت
الى فلان بمعنى سكنت اليه في الاساس يقال سكنت الى فلان اي استأنست به واستقررت عنده ولا تشرق القلوب
ذاهبة في سلسة الطلل الا بذكره والوصول اليه فالله حينئذ بمعنى السكون اليه والرابعة من ذهب الى انه
مشتق منه لان العائد بفتح اليه حقيقة ان كان لها باخلق او بزعم العائد ان كان باطلا فيكون الاله بمعنى المأمّن
والجبار والخامسة من ذهب الى انه مشتق من اله اذا ولع اي اشتاق وحرص يقال اله الفصل اذا ولع بامه اي الجأ
اليها بالحرص والشوق ويقال له تعالى اله الخلق اذا خلق يولعون بالتضرع اليه في الشدائد فجملة من قال
انه اسم عربي مشتق سبع فرق منها ما ذكره والفرقة السادسة من ذهب الى انه مشتق من وله اذا تحمير ويقال ان اصله
ولاه فقلبت الواو همزة واستتقال الكسرة عليها كما استتقال الضمة في وجوه وقلب الواو همزة بان يقال اجوه قيل
في ولاء اله كما قيل في ولاء ووشاح اعاء واشاح ورد هذا الوجه بجمعه على آله ولو كان اصله ولاها لكان ينبغي
ان يجمع على اوله لان جمع التكسير كالتصغير يرد الحروف المنقلبة الى اصلها **قوله او من اله اذا تحمير** بعد
ذكر قوله وقيل من اله اذا تحمير صريح في ان اله بمعنى محيرفة مستقلة وان همزته اصلية وليست منقلبة من الواو
وان وله لغة اخرى وانها مترادفة على معنى التحمير ولم يذكر وجه اشتقاقه من وله اكتفاء بما سبق من قوله

او من اله الفصل اذا ولع بامه اذا العباد يولعون
بالتضرع اليه في الشدائد او من وله اذا تحمير
وتحبط عقله وكان اصله ولاء فقلبت الواو
همزة لاستتقال الكسرة عليها استتقال الضمة
في وجوه قيل اله كاعاء واشاح ويرده الجمع
على آلهة دون اوله وقيل اصله لاه مصدر
لا يلبسها ولاها اذا حجب وارتفع لانه
سبحانه وتعالى محجوب عن ادراك الابصار
ومرتفع عن كل شيء مما لا يليق به ويشهده
قول الشاعر

* كلكمة من ابي رباح * يشهدها لاهه الكبار *

لان العقول تصير في معرفته و صريح بان اصله و لانه لان المشهور ان مصدر وله و لانه ولم يشتر و لانه مصدره
و من قال ان همزة اله اصلية استدل عليه بثبوت الهمزة و تصاريف الكلمة حيث قال الله و تائه و استائه بمعنى عبد
و تعبد و استعبد فان الهمزة ثابتة فيها و فيما تصرف منها فعبر منها انها اصلية فان الحرف الاصلى يثبت في تصاريف
الكلمة و استدل على كون اصل لفظة الجلالة على صيغة اله باستعماله في معنى الجلالة كما في قوله

معاذله ان تكون كظنية * و لادمية و لاعقيلة ررب *

قوله معاذ مصدر مؤكد لفعله المقدر يدل على المبالغة في الاعتصام بالله اى اعوذ بالله عودا و التدمية بضم الدال
الصنم و الصورة المنقوشة و في الصحاح هي الصورة من العاج و نحوه و عقيلة كل شئ اكرمه و مختاره و الرب
القطع من بقر الوحش استعاذ بالله من تشبيه الحبيبة بشئ منها و ان وقع ذلك في كلام الشعراء و لما فيها من معنى النبي
اتى بلا المؤكدة لاني كما في قوله * ابي الله ان اسمو بام و لادب * اى ان استعلى و اتعظم بواسطة ابي او امي و انما
استعلى بما فضلني به من الفضائل النسانية و الكمالات الوهية * قوله و لذلك قبل يا الله بالقطع *
اى و انكون الالف و اللام عوضا عن حرف اصيل و كون الالف جزءا من العوض كانت بمنزلة الحرف
الاصلى فقطعت لذلك و هذا الدليل يقتضى ان تكون همزة الجلالة همزة قطع مطلقا اى حالتى النداء و غيرها
و ان لا تسقط في الدرج اصلا مع انها تسقط في الدرج في غير النداء نقل عن الخليل انه قال اصل هذه الهمزة القطع
لانه انما جيء بها لاجل التعويض لا التعريف الا انها سقطت في الدرج في غير النداء طلبا للتحفة لكثرة استعمال
لفظ الشريف و لم تسقط حالة النداء لان اسقاطها فيها يوهم كونها اداة التعريف و ان اتيانها فيها يستلزم
اجتماع اداة تعريف ثابتة حالة النداء رعاية لما هو الاصل فيها و هو كونها بالقطع مع ان اسقاطها فيها طلبا
للتحفة يوهم خلاف الواقع و هو كونها اداة التعريف * قوله الا انه يختص بالمعبود بالحق * استدراك
بمعنى لكنه و ضمير انه لفظ الجلالة المذكور سابقا و وجه الاستدراك انه لما ذكر ان اصل لفظ الجلالة اله و هو اسم
جنس يطلق على كل معبود حقا كان او باطلا كما في قوله تعالى و انذر الى الهك الذى ظلت عليه عاكفا و قوله
افرايت من اتخذ الهه هواه نشأ من ذلك توهم ان لفظ الجلالة ايضا اسم جنس يصح اطلاقه على غير المعبود بالحق
فاحتج الى رفع هذا الوهم فرفضه بقوله الا انه يختص بالمعبود بمعنى ان الاله المحلى باللام قبل ان يظلم استعماله
في فرد معين من افراد جنس اله بطلق على كل معبود سواء كان معبودا بالحق او لا لانه ليس عما قصد باموضوعا
لذاته المخصوصة ابتداء بل هو علم اتفاقى عرضت له العملية بان كثر استعماله حال كونه محلى بلام العهد في فرد
معين من افراد جنسه يكون ذلك الفرد معبودا للمخاطب بسبب شهرة ذلك الفرد المعهود من بين افراد جنسه
بكونه فردا لذلك الجنس و ان الاله المنكر اسم جنس يقع على كل معبود فاذا كان فرد من افراد اله اى فرد كان
معبودا للمخاطب و اشترت اليد بلفظ الاله المحلى بلام العهد صحت الاشارة اليه و ان لم يكن معبودا بالحق
و اذا كان ذلك الفرد المعهود معبودا بالحق و كثر استعمال لفظ الاله المحلى بلام العهد فيه لكونه اشهر افراد
ذلك الجنس بكونه فردا له بحيث صار ماعدا ذلك الفرد كانه ليس فردا بصير لفظ الاله محلا بقلبه عليه
و ان كان في اصله اى مع قطع النظر عن غلبته عليه يصح اطلاقه على كل فرد من افراد المعبود فان قلت لاشك
ان المعبود بكونه موضوعا لذات مبهمة باعتبار بعض معانيه و اوصافه من غير ملاحظة ذلك الشئ المهم بخصوصية
عالم ليس باسم مقابل للصفة بل هو من قبيل الصفة و معناه شئ ما تعلق به العبادة و صار معبودا و قوله و الاله
في اصله لكل معبود يدل على انه بمعنى المعبود فيلزم ان يكون صفة كالمعبود و هو في هذا الموضع بصدد بيان
انه اسم مشتق لصفة فاوجه كلامه قلنا ليس المراد بقوله و الاله في اصله لكل معبود انه بمعنى المعبود او مراد فله
حتى يكون صفة كالمعبود بل المراد انه اسم يقع على ذوات المعبود مطلقا ثم قلب على المعبود بحق و هذا المقدر
لا يقتضى الوصفية فان الاسم المقابل للفعل و الحرف انما يسمى باسم الصفة اذا كان موضوعا لشئ باعتبار بعض
المعاني المتعلقة به من غير ملاحظة ذلك الشئ المهم بنوع تعين و خصوصية ما من كونه انسانا او فرسا عملا
و جهلا و نحوها فيجب ان لا يلاحظ الا بالوجه الاعم الذى ليس فوقه عام كالشئ و لا يكون ملاحظة الذات بهذا
الوجه العام و نهاية الابهام الالضرورة ان المعنى لا يقوم الا بالذات و لذلك فمروا الصفة بما يدل على ذات و معنى
معين و المعنى هو المقصود او على ذات مبهمة و معنى معين و ارادوا بالذات ما هو المستقل بالمفهومية سواء كان

و قيل علم لذاته المخصوصة لانه بوصف
ولا بوصفه و لانه لا يبدل من اسم تجرى
عليه صفاته

(تبيه)

و قوله (و لانه لا يبدل من اسم تجرى عليه
صفاته) سياتى حاشيته في الصفحة (٢٥)
فيلتلر

نصحه

فإنما بنفسه كالإنسان والفرس أو بغيره كالعالم والجهل وبأنه لا يكون كذلك لاشتماله على نسبة تمام بالذات
 المعينة ما اعتبر فيها تعين ما شخصيا كان أو نوعيا أو جنسيا وبالجملة خلافها والاسم بالمعنى الأول محم ما يقال له
 اسم بالمعنى المقابل للصفة إذا كان موضوعا لذات معينة من غير ملاحظة ما فيه من المعاني كرجل أو فرس أو علم
 أو جهل أو مع ملاحظة بعض الأوصاف والمعاني إلا أن تلك المعاني ليست مقصودة بالطلاق المطلق بل المقصود
 هو الذات ويستدل على أن المقصود هو المعنى أو الذات بأن مقصوده المعنى لا يوصف به ومقصوده الذات
 بالعكس فهذا هو المعيار في التفرقة بين الاسم والصفة ولا يخفى في أن الإله من قبيل الثاني فإنه بوصف فيقال له الواحد
 ولا يوصف به فلا يقال شيء إله فيكون اسما للصفة **قولهم** ثم غلب على العبور بالحق **قولهم** أي لم غلب الإله المعروف
 باللام على ذات الواجب وجوده فصار عمله بالعلية ينصرف إليه الملقب عند الملاقاة كسائر الأعلام الغالبة
 ثم أريد تأكيد اختصاص لفظ الإله به تعالى بغيره فحذفت الهمزة منه ثم ادغم لام التعريف في لام الأصل
 فصار لفظ الله أكد اختصاصا بالعبود بحق بسبب حذف الهمزة والادغام فالإله قبل حذف الهمزة وبعده علم
 للذات المقدس لكنه قبل الحذف أطلق على غيره تعالى أطلق التجم على غير الثريا وبعده لم يطلق على غيره أصلا
 فإن الأعلام الغالبة تخالف الأعلام القصدية من حيث أن عملية الأعلام الغالبة اتفاقية لم يكن اختصاصها
 بأشهر أفراد الجنس الأكثر استعمالها فيه وذلك لا ينافي جواز إطلاقها على غيره بخلاف الأعلام القصدية
 فإنها بسبب كونها موضوعا ابتداء لفرد معين من أفراد الجنس لا يجوز إطلاقها على غيره **قولهم** ولأنه
 لا بد منه من اسم يجري عليه صفاته **قولهم** فإن قانون الوضع اللغوي واستعمالات العرب يقتضيان أن يسمى كل شيء
 من الأشياء المشبهة باسم موضوع لذاته المخصوصة وأن يجري عليه ما فيه من المعاني والأوصاف القائمة به
 وإن لم يجب ذلك عقلا بل هو أن تصور الشيء بوجه ما من غير أن تصور ذاته المخصوصة وتوضع الفاظ دالة على ما فيه
 من المعاني من غير أن يوضع ما يدل على ذاته المخصوصة **قولهم** ولا يصلح له **قولهم** أي لا يصلح لأن يكون اسما لذاته
 المخصوصة من بين أسماء تعالى سوى لفظ الجلالة لعدم ظهور معنى الوصفية فيه بخلاف سائر أسماء الحسنى
 فإنها صفات مشتقة بلا خفاء **قولهم** ولأنه لو كان وصفا لم يكن قول لا إله إلا الله توحيدا **قولهم** وذلك لأنه لو كان
 وصفا لكان كليا لأن مفهوم الصفة شيء متاحصل له المشتق منه وهذا مفهوم كلي غير مانع من وقوع الشركة فيه
 ولا يخفى أن إثبات ما يصح اشتراكه بين كثيرين لا يستزم التوحيد وعدم كونه توحيدا باطل لإجماع العقلاء على أنه
 توحيد إلا أن هذا الدليل إنما يدل على عدم كونه وصفا بناء على كونه مستزما للمعالي وعدم كونه وصفا
 لا يستزم كونه علما لذاته المخصوصة بل هو اسم جنس فلا يثبت به المدعى فالظاهر أن يقال ولأنه لو لم يكن
 علما سواء كان صفة أو اسم جنس لم يكن قول لا إله إلا الله توحيدا فإن الدليل حينئذ يثبت عليه بناء على كونه
 عدما مستزما للمعالي **قولهم** والأظهر أنه وصف في أصله **قولهم** اختار المصنف هذا المذهب بشهادة قوله
 والأظهر واستدل عليه بما سألني من قوله لأن ذاته تعالى من حيث هو ذاته غير معقول للبشر فبفتح أن يوضع
 لفظ يدل عليه بخصوصه سواء كان الواضع هو الله تعالى أو البشر أما الأول فلأن الحكمة في تخصيص اللفظ
 بإزاء المعنى تفهيم ذلك المعنى لنا عند إطلاقه وذلك إنما يتصور في المعاني المعقولة للبشر وأما الثاني فظاهر
 لأن البشر إنما يوضع اللفظ بإزاء ما تعقله من المعنى إلا أن إثبات كونه وصفا في الأصل لما توقف على دفع الدلالة
 التي أوردتها لإثبات كونه علما لذاته المخصوصة دفعها أو لا يقال لكنه لما غلب عليه الخ يعني أن اجراء الأوصاف
 عليه لا يتوقف على أن تضع بإزاء ذاته المخصوصة علما قصديا بل يصح ذلك بأن يكون ما هو بمنزلة العلم
 القصدى في إفادة التعيين كالثريا والصعق فأنهما وصفان في الأصل إلا أن الأول صار علما للمكواكب المجهمة
 المسماة بنات نعش الصغرى والثاني صار علما لخويلد بن نضيل بن عمرو بن كلاب بالظبية بحيث صار كالعلم
 القصدى في إفادة التعيين وعدم استعمالهما في غير ما غلبا عليه روى أن خويلدا كان يطعم الناس بتهامة
 فهبت ذات يوم ريح شديدة فسفت التراب في جهاته فشمها فرمى بصاحقة فقتله فسمى صعقا أما أنهما وصفان
 في الأصل فكان الثريا تصغير ثروى تأنيث ثروان صفة مشبهة من الثراء وهو كثرة المال أو من الثروة وهي
 كثرة العدد وفي الصحاح الثراء كثرة المال ومال ثرى عني ضيل أي كثير ومنه رجل ثروان وامرأة ثروى
 وتصغيرها ثريا والثروة كثرة العدد يقال أنه ذو ثروة وذو ثراء أي رادبه أنه ذو عدد وكثرة مال والصعق صفة مشبهة

ولا يصلح له مما يطلق عليه سوا مولاه لو كان
 وصفا لم يكن قول لا إله إلا الله توحيدا مثل
 لا إله إلا الرحمن فإنه لا يمنع الشركة والأظهر
 أنه وصف في أصله لكنه لما غلب عليه
 بحيث لا يستعمل في غيره وصار له كالعالم مثل
 الثريا والصعق أجرى مجراه في اجراء
 الأوصاف عليه وإشباع الوصف به وعدم
 تطرق احتمال الشركة إليه لأن ذاته من حيث
 هو بلا اعتبار أمر آخر حقيق أو غيره غير
 معقول للبشر فلا يمكن أن يدل عليه بلفظ ولأنه
 لودل على مجرد ذاته المخصوص لما ظاهرا
 قوله سبحانه وتعالى وهو الله في السموات
 معنى صحها ولأن معنى الاشتقاق هو كون
 احدا للفظين مشاركا للآخر في المعنى والتركيب
 وهو حاصل بينه وبين الأصول المذكورة
 وقيل أصلها لاها بالسريانية ضرب يختلف
 الألف الأخير فتدخل اللام عليه

من اصابت الصاعقة وهي نار تسقط من السماء في رعد شديد الا ان بين لفظ الجلالة وبين لفظ الصعق فرقا من حيث ان الغلبة في لفظ الجلالة تقديرية وكذا في لفظ الثريا بخلاف لفظ الصعق فان الغلبة فيه تحقيقية وذلك لان الغلبة الحقيقية عبارة عن ان يستعمل اللفظ اولا في معنى ثم يغلّب على آخر كالصعق والتقديرية عبارة عن ان لا يستعمل من ابتداء وضعه في غير ذلك المعنى لكن يكون مقتضى القياس ان يستعمل في غيره ولفظ الجلالة والثريا من هذا القبيل اذ لم يستعمل من ابتداء وضعهما في غير العبود بالحق والكوكب المخصوص اصلا لكن مقتضى القياس ان يستعمل في غير ذلك ايضا مما وجد فيه المعنى الوضعي الذي هو مدلولهما الاصلي والديران والعبوق من هذا القبيل فان الديران فعلان بمعنى الفاعل من الدور وهو يقولون ان الكوكب السمي به يدور الثريا كما يدور الهوا والعبوق فيقول بمعنى الفاعل من العبوق وهو المنع سمي بذلك لان من تعبلاهم ان الديران خطب الثريا وساق اليها كواكب صفراء معه والعبوق بينهما يعوقها عنه والقياس يقتضي ان يطلق كل واحد من الديران والعبوق على كل ما فيه معنى الدور والعبوق لان العلم الغالب ما كان في الاصل موضوعا لمعنى جنسي كلي ثم صار علما لفرد من افراد ذلك الجنس بقلبه عليه وقياس الجنس ان يطلق على كل واحد من افراده لكن لم يرد اطلاق شيء من لفظي الديران والعبوق على غير الكوكبين المخصوصين والعبوق نجم احمر مضى على طرف المجرة الايمن يثلو الثريا لا تقدمه واصله عبوق على فحول والديران خمسة كواكب من الثور يقال انه سماه وهو من منازل القمر لقد وقع المدول عن بيان مراد المصنف بقوله لكنه لما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره الى آخره بسبب تطويل الكلام في بادي المقصود فلنرجع الى بيان المراد وهو دفع الوجوه المذكورة في اثبات كونه علما لذاته المخصوصة الوجه الاول ان لفظ الجلالة لو كان صفة لجاز ان يوصف به والحال انه يمنع ان يوصف به فثبت به انه علم فدفعه المصنف بانه لما غلب على العبود بالحق وصار كالعالم القصدى اجري مجراه في امتناع ان يوصف به والوجه الثاني ان لفظ الجلالة لو كان صفة لما بقى لذات الواجب اسم يجرى عليه صفاته لان ما عداه بما يطلق عليه لا يصلح ان يكون اسماله فدفعه بان اجراء الاوصاف عليه تعالى لا يتوقف على ان يكون له علم قصدى بل يصح ذلك بان يكون له ما يجرى مجرى العلم القصدى مما غلب عليه بحيث لا يستعمل في غيره بعد الغلبة فانه يمكن في اجراء صفاته تعالى عليه والوجه الثالث انه لو كان صفة لكان مفهومه كليا مشتركا بين كثيرين فلا يكون قولنا لاله الا الله توحيدا للعبود بالحق لان اثبات ما يصلح اشتراكه لا يكون توحيدا فدفعه بان اعادة القول المذكور التوحيد لا يتوقف على كون لفظ الجلالة علما قصديا لذاته المخصوصة بل يمكن في افادته التوحيد ان لا يتطرق اليه احتمال الشركة سواء كان علما قصديا لذاته المخصوصة او من الاعلام الغالبة المختصة بها ثم شرع في تقرير ادلة المذهب المختار عنده فقال لان ذاته تعالى من حيث هو ذاته الخ واصترض على ما اختاره من المذهب بانه اذا كان في الاصل وصفات عرض له معنى الاسم بالغلبة لم يكن لله تعالى في اصل الوضع بل الى عروض الغلبة اسم يجرى عليه صفاته وهو ظاهر لا وما وفساد واجيب عنه بانه انما نشأ من عدم التفرقة بين الغلبة الحقيقية والتقديرية ومن الغلبة من اثناء التقديرية عن الوضع واورد على المصنف في تقرير ما اختاره من المذهب بان يقال ان الغلبة في الصفة لا توجب العلية كما قال في الكشف ان الرحمن من الصفات الغالبة فكيف قال المصنف انه صار علما بالغلبة وهو مزيد عليه لانه لم يقل كذلك بل قال انه صار كالعالم فلذلك اجري مجراه **قوله** وتغنيم لانه اذا اتفق ما قبله نحو ان الله او ان ضم نحو يضرب الله سنة اي طريقة مسلوكة متواترة من علماء القراء واما اذا انكسر ما قبله كما في بسم الله والحمد لله فان اكثر القراء على ترفيق لام الجلالة حيث ان الانتقال من الكسرة الى اللام المعجمة ثقيل لان الكسرة تقتضي السفل واللام المعجمة تقتضي الاستعلاء ولا يخفى ان الانتقال من السفل الى العلو ثقيل وانما استحسنوا التغنيم في الموضعين فرقا بين لفظة الله ولفظة اللام في الذكر ولان التغنيم مشعر بالتعظيم المناسب لاسم الله فانه يستحق ان يبالغ في تعظيمه فغنم لانه ان لم يمنع منه مانع والتغنيم يقال بالاشتراك على ضد الترفيق وهو التخليط وعلى ضد الامالة والمراد به هنا المعنى الاول **قوله** وقبل مطلقا يعني قبل ان تغنيم لانه سنة سواء كان ما قبله مفتوحا او مضموما او مكسورا فيغنم في نحو الله ايضا **قوله** وحذف الفسطن اي خطأ لان الالف التي وقعت قبل الهاء في لغته من اجزاء لفظ الجلالة وهو من اجزاء البسطة التي هي جزء من القائمة عند الامام الشافعي ومن العلوم ان الكل ينتهي بان شاء جزؤه اي جزء كان فن حذف الالف الواضحة قبل هاء لفظ الجلالة في بسطة القائمة قد صلته لقوله عليه

تغنيم لانه اذا اتفق ما قبله او انضم سنة
قبل مطلقا وحذف الف لحن تصديه الصلوة
ولا يغنم صريح اليمين وقد جاء لضرورة
لشعر

لا لا بارك الله في سهل *

اذا بارك الله بارك في الرجال *

الصلوة والسلام لاصلاة الابالقائمة قرأتها في الصلاة فرض عند الامام الشافعي فانه ذهب الى ان من ترك حرقا واحدا من القائمة وهو يحسنها لم تصح صلاته وايضا من حذف الالف في اليمين بالله وقال عند الحلف به لا تعقد يمينه الا ان يتق به اليمين واليمين الصريح ما يعقد يميناً وان لم يتو ذلك لان كونه يميناً صريحاً موقوف على وجود لفظ الجلالة مصدراً بانه القسم ولم يوجد ذلك بحذف الف لان انتهاء الجزء يستزم انتهاء الكل بل هو عين انتهاء الكل وانما قال صريح اليمين لانه يتق به اليمين ان توي به الحلف ضميراته من تلفظ بلفظ الجلالة بلا الف لحن في تلفظه والاستشهاد على حذف الف الجلالة بالبيت المذكور انما هو باللفظ الاول من لفظي الجلالة فيه ومعنى البيت الدعاء على رجل سمي بهيل بضم الهمزة والياء والزيادة **قوله** والرحمن الرحيم اسمان بيا للمبالغة **قوله** اراد بالاسم ههنا ما يقابل الفعل والحرف فلا ينافي وصفتها فانها صفتان مشبهتان مبيتان من رحمة * فان قلت الصفة المشبهة لا تبني الا من فعل لازم فكيف اشتقاقها من رحمة وهو متعد اجيب عنه بان الفعل المتعدي قد يحصل لازماً بمنزلة الفعل الفرزي فينقل الى فعل بضم العين ثم تشتق منه الصفة المشبهة ذكره السكاك في تصريحه المتاح وذكره صاحب الكشاف في الفائق في تقييد رفع الاري ان رفيع الدرجات مناه رفيع درجاته لارفع للدرجات وكذا الرب والملك فانها صفتان مشبهتان بناء على تنزيل فعلهما منزلة الملائم بنقله الى فعل والرحمن ان جعل صفة مبالغة كائن عليه سيويه في قولهم هو رحيم فلان اطلاق الكمال فيه وان جعل صفة مشبهة كالحرف فالوجه ما ذكره **قوله** والرحمة في اللفظة رقة القلب وانعطاف يقتضي الفضل والاحسان **قوله** الانعطاف الميل والمراد ههنا الميل النعساني وهو الشفقة والرفقة التي هي من الكيفيات الانفعالية التابعة لمزاج الجسماني والله تعالى منزّه عن ذلك لكونه مقتضياً للامكان فينبغي ان لا يصح توصيفه تعالى بالرحمن الرحيم والرفوف والطوف والنعيب ونحوها مما يقتضي بدؤها ان يكون التصف به متفعلاً انفعالا نفسانياً وتكفيها بالكيفيات النسانية المستحيلة في حقه تعالى الا انه تعالى يوصف بذلك باعتبار غايات مأخوذها فان اسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افعال وآثار يصح صدورها عنه تعالى فيراد بالرحمن الرحيم الحسن المتفضل بالارادة والاختيار قضاء حاجة المحتاجين عناية بهم لا باعتبار مبادئ تلك الافعال التي هي انفعالات نفسانية لا يمكن اتصافه تعالى بها ولفظ المبادئ والغايات اشارة الى ان محصول الجواب ان اطلاق مثل هذه الاسماء عليه تعالى مجاز مرسل من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب فان تلك الكيفيات الانفعالية اسباب وبادلت تلك الافعال التي هي غايات لها كالرحمة والرفقة اللتين هما من اسباب الاحسان والتفضل **قوله** والرحمن ابلغ من الرحيم **قوله** لما بين اسمي اسمان بيا للمبالغة بين ان الرحمن ابلغهما نقل عن الزجاج انه قال الرحمن اسم الله تعالى خاصة فلا يقال لغيره رحمن ومعناه المبالغ في الرحمة وفضلان من بناء المبالغة تقول شديد الامتلاء ملآن ولشديد الشج شجان والرحيم اسم فاعل من رحم يقال رحيم فهو رحيم وهو ايضا للمبالغة الا ان الرحمن ابلغ منه واما اشتراكهما في اصل المبالغة كلا فلما نقل عن الرازي انه قال كل ما هو معدول عن اصل فهو ابلغ من اصله فصل هذا يكون رحيم ورحوم ورحمن للمبالغة لكون كل واحد معدولاً عن اصله واما كون رحمن ابلغ منه فقد استدل عليه بما اشهر من ان زيادة البناء تكون زيادة المعنى كما في قطع وقطع فان التشديد في الثاني للكثير * وهذه القاعدة تقتضي بالصفة المشبهة التي قلت حروفها عن حروف اسم الفاعل نحو حذر وحاذر فان الاول لدلالته على الدوام والثبوت ازيد معنى من الثاني مع ان الثاني ازيد حروفاً بالنسبة الى الاول واجيب عنه بان ذلك اي كون الزيادة في البناء زيادة المعنى مشروط بعد كون الينائين مشتقين من اصل واحد بانحادهما في النوع كصدو صديان وضرت وغرثان وفرح وفرحان فان الكل من نوع واحد لانها صفة مشبهة فلا يرد النقص نحو حذر وحاذر لانهما وان كانا مشتقين من اصل واحد الا انهما توابعان فان حاذر اسم فاعل وحذر صفة مشبهة والغرث الجوع يقال غرث غرث يغرث من باب علم فهو غرثان والصدى العطش يقال صدى صدى يصدى من باب علم ايضا فهو صديان وصد * وقد يجاب بان القاعدة اكثرية لانه لا يكتفي بما ذكر ان الرحمن ابلغ من الرحيم لما اشهر من ان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى بين وجه زيادة والمعنى في رحمن فقال وذلك اي زيادة المعنى في رحمن انما تؤخذ تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية كما ذكر في المطلع من ان الرحمن الذي كثرت آثار رحمته والرحيم الذي قويت آثار رحمته ففي الدنيا يصل رزقه الى كل مؤمن وكافر وحيوان ونبات وفي الآخرة لا يصل الا الى المؤمن فيران الواصل في الدنيا مع كونه كثير الكمية نظراً الى كثرة تعلقه فهو قليل الكمية لقلة

والرحمن الرحيم اسمان بيا للمبالغة من رحمة كالغضبان من غضب والعليم من علم والرحمة في الفقر رقة القلب وانعطاف يقتضي التفضل والاحسان ومنه الرحم لانعطاؤها على ما فيها واسماء الله تعالى انما تؤخذ باعتبار الغايات التي هي افضل دون المبادئ التي تكون انفعالات والرحمن ابلغ من الرحيم لان زيادة البناء تدل على زيادة المعنى كما في قطع وقطع وكبار وكبار وذلك انما تؤخذ تارة باعتبار الكمية واخرى باعتبار الكيفية فصل الاول قيل يارحمن الدنيا لانهم المؤمن والكافر ورحيم الآخرة لانه يخص المؤمن وعلى الثاني قيل يارحمن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخرية كلها جسمان واما النعم الدنيوية فجليلة وحقيرة

الدنيا وسرعة انصرامها وكثرة شوائبها وانواصل في الآخرة مع كونه قليل الكمية باعتبار قلة من يصل اليه وهم الذين ماتوا على الاسلام فهو كثير الكمية لكونه مستترا ما لتلك المؤبد والنعم المخلد فان نظر الى ان زيادة المعنى في رحن باعتبار الكمية يقال يارحن الدنيا اي يا من كثرت آثار رحته في الدنيا من حيث انها تصل الى كل مخلوق ويقال يارحيم الآخرة لان كفة آثار رحته في الآخرة ليس مثل كفتها في الدنيا لانها تختص بالمؤمن في الآخرة وان نظر الى زيادة المعنى في رحن باعتبار الكيفية يقال يارحن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا اي يا من قويت وجلت آثار رحته في الدارين ولا يقال يارحن الدنيا بل يقال يارحيم الدنيا لان النعم الدنيوية منها جليلة وحقيرة **قول** وانما قدم **جواب** عما يقال لما كان الرحن ابلغ من الرحيم كان ينبغي ان يقدم الرحيم لتظهر فائدة ذكر الرحن بعده لانه لما كان ابلغ من الرحيم كان مستلما على معنى الرحيم مع زيادة فيجهد ذكره بعد ذكر الرحيم واما اذا قدم الابلغ فلا يكون لذكر الاذني بعده فائدة فواجه تقديم الابلغ ههنا واجاب عنه باربعه وجه تقرر الوجه الاول ان ابلغية الرحن باعتبار الكمية ودلالته على كثرة آثار رحته فتكون الرحمة المدلول عليها بلفظ الرحن هي الرحمة الدنيوية وهي متقدمة في الوجود على الرحمة الآخروية فناسب ان يقدم اللفظ الدال عليها في الذكر ايضا وتقرر الوجه الثاني ان الرحن من حيث انه لا يوصف به غيره تعالى صار كالعلم المختص بذاته تعالى فناسب ان يقارن ذكره ذكر لفظ الجلالة الذي هو على خلاف الرحيم فانه يوصف به غيره تعالى واما قلنا ان الرحن لا يوصف به غيره تعالى لان معناه النعم الحقيقي البالغ في الرحمة غائبا وكونه منها حقيقيا اشارة الى ان انصافه تعالى بهذه الصفة اتصاف حقيق بحيث لا يشوبه شائبة تجوز ونوسط غير وكونه بالخافي الرحمة غائبا اشارة الى انه انما يتم على عباده بمجرد الرحمة والعناية للمحتاج بقضاء حاجته وانه لا يستعيب اي لا يطلب عوضا بوجه تامين النعم عليه بمقابلة لطفه وانعامه فان الباء في قوله بلطفه وانعامه للمقابلة وذلك العوض اما جلب نفع او دفع ضرر و اشار الى الاول بقوله يريد به جزيل ثواب من الحق تعالى في العقبى او جليل ثناء من الخلق في الدنيا و اشار الى الثاني بقوله او يزيح اي يزيل ربة الخلة اي عارها والاستكفاف عنها فان من أمسك ماله عن فقير يستحقه بعد خيبا فيعمله استكفافا عن معرفة الخلة وفي بعض النسخ او يزيح رفة الجنسية اي يزيل بانعامه الرفة العارضة على قلبه المتفضية للاضطراب الناشئ عن اتعافس بينه وبين النعم عليه ولا يخفى ان الرحمة بهذا المعنى تختص به تعالى لا يوصف بها غيره ضرورة ان الرحمة البالغة الى هذه الغاية غير متحققة فيما عداه تعالى لانهم لا يقدرون على شيء من هذه النعم الجسام وان قدروا على شيء مما يسمى نفعها وانما ما فلا يكون صدور ذلك منهم على طريق اللطف ومحض الجود والكرم بل لطلب عوض في مقابلة **قول** ثم انه كالواسطة في ذلك **جواب** اي ثم ان من عداه تعالى من النعمين بكسر العين ليس معها حقيقيا بما انعم به بل النعم الحقيقي بذلك هو الله تعالى وان من عداه تعالى كالواسطة في الوصول العارض لها والقدرة على ايصالتها الى مستحقها وان لم تكن مؤثرة حقيقة فانها قدرة كاسية خلقها الله تعالى في العبد وكذا الداعية التي جعلته على ايصالها اليه وكذا تمكن النعم بتلك النعم والقوى الظاهرة والباطنة التي بها يتمكن من الانتفاع بها كل ذلك من خلقه تعالى لا يقدر عليه احد غيره فثبت بذلك انه لا يصدق النعم الحقيقي على غيره تعالى **قول** اولان الرحن لما دل على جلال النعم واصولها ذكر الرحيم بالتصدي الاول في مقام التعريض لعظمة الله تعالى والكبرياء توصيفه تعالى بكونه نعميا بجلائل النعم وعظائمها دون دقائقها ولطائفها وانقضى ذلك ان يتبدأ بوصفه تعالى يارحن الذي يدل على كونه نعميا بجلائل النعم ولا يدل على كونه نعميا بدقائقها فاحتمل ان يتوهم ان دقائق النعم لدنائها بالنسبة الى جلالها لا تطلب من بحسابه تعالى ولا ينبغي ان يشوجه لطلبها اليه فوجب ان يتقدم وصفه تعالى يارحن لكون تقديمه انساب بمقام توصيفه تعالى بجلائل العظمة والكبرياء ثم يوصف بكونه رحيميا ليكون كالتتمة لما قبله ويدل على انه تعالى مول النعم كلها ظاهرها وباطنها بجلائلها ودقائقها حتى لا يتوهم ان دقائق النعم بما بلغت اليها ولا يسأل منه تعالى استصبا منه تعالى وزعم ان الحاجة البسيرة لانزال الامن منم بسير القدر فانه تعالى لما تبع الرحن الرحيم فكانه قال يا عبدي كما علمتني رحمانا فطلب مني عظيم مهماتك فاعلم ايضا اني رحيم فاطلب مني دقائقها ايضا وقد ورد في الاخبار ان الله تعالى قال لموسى عليه الصلوة والسلام يا موسى سل حاجتك مني حتى تلح طعامك وشبع نعلك **قول** او للمحافظة على رؤس الآي **جواب** هذا مني على كون البسملة آية من الفاتحة والمراد برؤس الآي او اخرها متصفة

وانما قدم واتباس يقتضى الترفي من الاذني الى الاعلى لتقدم رحة الدنيا ولانه صار كالعلم من حيث انه لا يوصف به غيره لان معناه النعم الحقيقي البالغ في الرحمة غائبا وذلك لا يصدق على غيره لان من عداه فهو مستفيض بلطفه وانعامه يريد به جزيل ثواب او جليل ثناء او يزيح رفة الجنسية او حسب المال عن القلب ثم انه كالواسطة في ذلك لان ذات النعم وجودها والقدرة على ايصالها والداعية اليها عليه وان تمكن من الانتفاع بها والقوى التي بها يحصل الانتفاع الى غير ذلك من خلقه لا يقدر عليها احد غيره اولان الرحن لما دل على جلائل النعم واصولها ذكر الرحيم ليتناول ما خرج منها فيكون كالتتمة والرديف له او للمحافظة على رؤس الآي

بهية مخصصة وصيغة معينة وهي كون حرفها الاخير بعد الباء الساكنة مثل رب العالمين ويوم الدين وثسعين دون الحرف
 الاخير منها لان الحرف الاخير في بعضها سيم وفي بعضها نون فلا توافق فيها **قوله** والظاهر انه غير مصروف **قوله**
 اختلف الصويون في شرط منع صرف فلان اذا كان صفة لهم من قال ان شرطه وجود فعل وقيل انشاء
 فعلانه وهذا القول اولي لان مقصود كل فريق من اشتراط ما شرطوه افادة ان يكون فلان غير قابل للتاء
 لتحقق مشابهته بمثل حرة في ذلك اي في عدم قبول تاء التانيث فانهم اتفقوا على ان تأثير الالف والنون في منع
 الصرف مشابهتهما لالف التانيث الممدودة في عدم قبول التاء فظاهر بذلك ان الشرط قصد انشاء فعلانه واما
 وجود فعل فانما جعل شرطا لاستلزامه انشاء فعلانه لان كل ما يجبي منه فعل فان مؤنثه لا يجبي فعلانه في لغة
 العرب فمن شرط في منع صرف فلان انشاء فعلانه لم يصرف رحن لتحقق الشرط فيه ومن شرط وجود فعل صرفه
 لعدم يجبي فعلانه فيلبي ان يكون رحن متصرفا وغير متصرف معال انشاء شرط منع صرفه على احد القولين وهو
 وجود فعل وجواز على القول الآخر وهو انشاء فعلانه واعتبار الحكمين في كلمة واحدة غير مقبول فوجب القول
 بانه اما منصرف على التامين او غير منصرف وقد اختار المصنف وصاحب الكشاف كونه غير منصرف وان حذر
 اي منع اختصاصه به تعالى ان يكون له مؤنث على فعل او فعلانه حتى يقال امتنع صرفه لانه وجد شرط منع
 صرفه على مذهب وانق على آخر فتعارضوا وتساقتا فوجب ان يصار في تعيين حكمه الى طريق آخر وهو الحاقه
 بما هو الاغلب في بابه وهو فلان صفة فان الاغلب فيه منع الصرف كما في عطشان وخرتان وسكران فان الاصل
 عند اشتباه حكم كلمة الحاقها بالاعم الاغلب في بابها كما في نظر رحن فانه لا يميل لنا الى ان نقول انه غير منصرف
 لوجود شرطه وهو انشاء فعلانه لان عندنا ما يعارضه وينتضي انصرافه وهو انشاء شرط منع صرفه الذي هو
 وجود فعل فلما حذر اختصاص هذا اللفظ بالله تعالى ان يكون له مؤنث على فعل او فعلانه وجب حمله على ما هو
 الاكثر في منع بابه لان الحاق الفرد بالاعم الاغلب اول عند الاشتباه في حكمه فتحكمه منع صرفه بقياسه على نحو
 عطشان وخرتان **قوله** في مجامع الامور **قوله** اي في جميعها فان المجامع جمع مجموع والمولى بضم الميم المعنى
قوله فيتوجه عطف على قوله يعلم والشرائح النفس والكل يقال الواحدة شرشرة بالفتح يقال التي عليه
 شرارته اي نفسه حرسا وحجة **قوله** لان يستعان به **قوله** اشارة الى رجحان كون الباء للاستعانة بان يشبه اسمه
 تعالى بما هو الالة للفعل المشروع فيه من حيث ان ذلك الفعل لا يتم ولا يعتد به شرعا ما لم يصترح باسمه تعالى وان جاز
 كونها للملاسة على وجه التبرك به والوجه في كون تخصيص التسمية بالاسماء المذكورة وسيلة الى علم العارف
 بما ذكره هو ما اشهر من ان تعليق الحكم بالمشق فيدهلية المأخذ لذلك الحكم فلما علق حكم الاستعانة بالله الرحمن
 الرحيم قد علم العارف ان الاستعانة بمسمى هذه الاسماء الشريفة اتمهاى لكونه معبودا حقيقيا موليا للنم كلها
قوله ويشغل سره بذكره **قوله** اي ويجعله مشغولا بذكره وبالاستعداد به **قوله** من غيره **قوله** متعلق
 بشغل **قوله** الحمد هو الشاء **قوله** اشارة الى ان مورد الحمد خاص وهو اللسان وحده لان الشاء هو الذكر بالخبر
 فلا يكون الا بالسان وقوله على الجميل الاختيارى مطلقا اي سواء كان ذلك الجميل من قبيل الفضائل المختصة
 بالهمود كعلمه وكرمه او من قبيل القواضل التعدية الى الخامة كالانعام اشارة الى ان متعلق الحمد خاص وهو الجميل
 الاختيارى بالنسبة الى متعلق المدح فان المدح يكون بمقابلة الجميل الغير الاختيارى ايضا حيث يقال مدحته على
 حسنه فيكون الحمد اخص مطلقا من المدح لان كل حمد مدح من غير عكس **قوله** من نعمة او غيرها **قوله**
 تقديره من انعام نعمة لان نفس النعمة ليست من الامور الاختيارية فان قيل تغيب الجميل المهور عليه بكونه
 اختياري يقتضى ان لا يحمده الله تعالى بمقابلة صفاته الذاتية كالقدرة والارادة والعلم والحياة لانها ليست باختيارية
 مع انه تعالى يحمده عليها فيقال الحمد لله على عظمة جلاله وعلى وحدانيته اجيب او لا يمنع كون الشاء الواقع
 في مقابله حاد بل هو مدح والطلاق الحمد عليه من قبيل ذكر الخاص و ارادة لعام فانه تعالى كما يمدح على صفات
 فعله كالخلق والرزق يمدح ايضا على صفات ذاته كالعلم والقدرة ولا يحمده الا على صفات فعله وثانيا بسلام كونه حادا
 بناء على جعل الصفات المذكورة بمنزلة افعال اختيارية لذات الواجب اما لكون ذاته كافية فيها او لكونها مبادئ
 الافعال الجميلة الاختيارية ويجوز ان يقال المراد بكون المهور عليه امر اختياري ان يكون للاختيار مدخل
 في تحققه في بعض المواد وان لم يتحقق بالاختيار في المواد الاخر فيكون قوله هو الشاء على الجميل الاختيارى بمعنى

والظاهر انه غير مصروف وان حذر
 اختصاصه بالله تعالى ان يكون له مؤنث على
 فعل او فعلانه الحاقه بما هو الغالب في بابه
 وانما خص التسمية بهذه الاسماء لعلم العارف
 ان المشق لان يستعان به في مجامع الامور هو
 المهور الحقيقي الذي هو مول النعم كلها ما جلها
 و آجلها جليلها وحقيرها فيتوجه بشرائحه
 الى جناب القدس ويغنى بحيل التوفيق
 ويشغل سره بذكره والاستعداد به عن غيره
 (الحمد لله) الحمد هو الشاء على الجميل
 الاختيارى من نعمة او غيرها والمدح هو الشاء
 على الجميل مطلقا تقول مدحت زيد اعلى علمه
 وكرمه ولا تقول حمدته على حسنه بل مدحته

على الجليل الذي من شأنه ان يحصل بالاختيار وان لم يكن اختياريا في جميع الصور ويؤيد هذا الاحتمال قول
المصنف تقول حدث زيدا على علمه وكرمه فانه تصريح بان كل واحد من العلم والكرم جبل اختياري بناء على
حصوله بالاختيار في بعض الصور مع ان العلم كيفية انفعالية فائضة من فضل الله تعالى وليس من الافعال
الاختيارية للنفس وكذا الكرم فانه صفة غريزية جبل عليها الانسان لا اختيار له فيها وان كان طريق
حصول العلم وسبب قبضته من المبدأ اختياريا وكان آثار الكرم وثمراته اختيارية * فان قيل اذا يشار
مفهوم الحمد كونه في مقابلة الجليل الاختياري ثم يستقيم ما اشتر بين العلام من انه تعالى كما يستحق الحمد لا فضاله
يستحقه ايضا لذاته * قلنا معنى استحقاقه لذاته استحقاقه لذاته المستجمعة لجميع صفاته الذاتية والفعلية فيرجع
المعنى انه تعالى يستحق الحمد لجميع صفاته الحميدة فان ذاته تعالى لما كان كافيا في انصافه بها صار استحقاقه
الحمد لها بمنزلة استحقاقه اياه لذاته والمشهور في تعريف الحمد انه هو الوصف بالجليل على جهة التعظيم لان الثناء
لا يكون الا على جهة التعظيم لان ما لا يكون على جهة التعظيم استهزاء فلا يطلق عليه الثناء قوله هو الثناء
على الجليل الاختياري يقتضى ان لا يتحقق الحمد الا بمحموده وهو الجليل الاختياري سواء كان انعاما او غيره
وهو ظاهر فيما اذا وصف المنعم بانعامه او الشجاع بشجاعته فانه حد بلاشبهة مع ان تحقق المحمود به والمحمود عليه
هنا ليس بواضح وينبغي ان يعلم ان الانعام من حيث انه كمال يوصف به محموده ومن حيث قيامه بمحله محمود عليه
وكذا الخلال في وصف الشجاع بشجاعته لكن الشجاعة انما تكون محمودا عليها باعتبار دلالتها على الافعال
الجميلة الاختيارية والافهمى ملكة نفسانية غير اختيارية **قوله** وقيل هما اخوان **عطف** على ما سبق
من تعريف الحمد والمدح من حيث المعنى فانه فهم منهما ان الحمد اخص مطلقا من المدح فطفت على هذا المفهوم
ما قيل من انهما اخوان اى مترادفان فان المراد باخوتهما ترادفهما كما صرح به الشريف المحقق رحمه الله
ويدل عليه ما ذكره صاحب الكشاف في الفائق من قوله الحمد هو المدح والوصف بالجليل والظاهر ان ترادفهما
سبى على ان لا يعتبر في الجليل المحمود عليه كونه اختياريا كما لم يعتبر ذلك في الجليل المدح عليه الا ان التحرير
التفاضلي رحمه الله ذكر في حاشيته على الكشاف ان از محشرى اراد باخوتهما تلاقيهما في الاشتقاق الكبير
لا الترادف بناء على انه شاع في كتبه ان المراد بكون اللفظين اخوين ان يكون بينهما اشتقاق كبير بان يشتركا
في الحروف الاصول من غير ترتيب كما الحمد والمدح والجلد او اكبر بان يشتركا في اكثر الحروف فقط كالغلق
والعج والفلذمع اتحاد في المعنى كما بين الاولين فان معاهما الشق او تناسب كما بين احد الاولين والثالث فان
الفلذمعنى القطع وهو يناسب الشق فظهر ان قوله الحمد والمدح اخوان لا يعين ان يكون مراده به كونهما
مترادفين لكن سوق كلامه هنا وصريح كلام الفائق يدل ان على ارادة ترادفهما ويدل عليه ايضا قول المصنف
فيما بعد والذم تقيض الحمد ان المشهور ان الذم تقيض المدح ووجه دلالة على ذلك ان الحمد والمدح لو لم يكونا
مترادفين لما كان تقيض احدهما تقيضا للآخر **قوله** والشكر مقابلة النعمة قولنا واعتقادا **عطف** على
بالواو يشيران المراد بالشكر المعرف ههنا هو الشكر الاصطلاحى وهو صرف العبد جميع ما انعم الله به وأولاه
الى ما خلق لاجله والشكر بهذا المعنى مجموع مركب من مجموع الافعال الواردة من الموارد الثلاثة التى هي
اللسان والقلب وسائر الجوارح فيكون ماصدا من احد هذه الموارد جزأ من حقيقة الشكر لاجزئيا لها لعدم
صدق المجموع المركب على شئ من اجزائه الا ان ما فرعه على هذا التعريف وهو قوله فهو اعم منها من وجه
واخص من وجه آخر يقتضى ان يكون المراد بالشكر المعرف الشكر اللغوى المعرف بانه فعل بشعر تعظيم الذم
بسبب كونه منها وهذا التعريف يصدق على كل واحد من فعل اللسان وفعل القلب وفعل سائر الجوارح
فيكون كل واحد منها جزئيا من جزئيات الشكر اللغوى وانما قلنا انه يقتضى ذلك لان العموم والخصوص
المذكور يقتضى التصديق من الطرفين والشكر بمعنى المجموع المركب لا يصدق على الحمد الذى هو فعل اللسان
وحده فوجب ان تكون الواو العاطفة في قوله **علا** واعتقادا بمعنى او العاطفة مثلها في قولهم الكلمة اسم وفعل
وحرف لامثلها في قولهم السكبين خل وعسل فيكون الثناء باللسان بمقابلة الانعام مادة لاجتماع الحمد والشكر
المغويين يصدق كل واحد منها عليه صدق الكل على جزئياته ويكون الثناء باللسان بمقابلة الفضيلة المختصة
بالمغنى عليه مادة لتحقيق الحمد بدون الشكر ويكون الفعل الصادر من الجنان والجوارح على وجه تعظيم الذم

قيل هما اخوان والشكر مقابلة النعمة قولنا
علا واعتقادا قال
دتكم التعماء منى ثلاثة *
* يدى ولسان والضمير الصبيا
واعم منها من وجه واخص من اخر

مقابلة النعماء مادة تحقق الشكر بدون الحمد فحصل تعريف الشكرانه جعل فعل الموارد الثلاثة مقابلا للنعمه
واقعا بازائها جزاء لها متفرعا عليها وانقصود بيان ان ما وقع بازاء النعمه من الافعال الواردة عن الموارد الثلاثة
تعظيما للنعم جزاء نعمته يطلق عليه الشكر مع قطع النظر عن كون الفعل الواقع بازائها واقعا من جميع الموارد
المذكورة او عن بعضها ويدل عليه اراد اليت المذكور عقيب التعريف فان خلاصة معناه ان نعمك الواصلة
الى اقتضت ان اعظمك بهذه الموارد كلها او بعضها فهو استهاد معنوي على ان الشكر يطلق على افعال الموارد
الثلاثة بناء على انه جعلها بازاء النعمه على ان تكون جزاء متفرعا عليها ومن العلوم ان كل ما هو جزاء للنعمه عرفا
يطلق عليه الشكر لغة فلما كان المقصود من اراد اليت الاستهاد على ان لفظة الشكر يطلق على ما ذكر من افعال
الموارد المذكورة لم يبق وجه لان يقال المقصود من ارادها مجرد التمثيل لجمع شعب الشكر لان قضية الشعب
لم تذكر بعد ثم انه لما بين ان لفظة الشكر يطلق على الافعال المذكورة فترجع عليه قوله فهو اهم منها من وجه والخص
من آخر **قوله** ولما كان الحمد من شعب الشكر - اي من اقسامه وفروعه جعل الاقسام شعبا لشعبها من
عقبها وقوله من شعب الشكر خبر كان واشيع خبر بعد خبر او الاول حال او صفة والثاني هو الخبر ولفظ اشيع
تفصيل من المزيد فيه وهو من النوادر والمعنى اشد اشاعة واظهار النعمه **قوله** وادل على مكانها -
اي على تحقق النعمه وثبوتها وعطفه على ما قبله للتفسير وانما كان الحمد اشيع للنعمه لانه يكون باللسان وحده
ومن العلوم ان فعل اللسان النبي من تعظيم النعم لكونه ظاهرا محسوسا اظهر دلالة على المراد بالنسبة الى دلالة
الاعتقاد لظفائه واحتماله والى دلالة افعال الجوارح لاحتمال وقوعها الامر آخر غير تعظيم النعم فان خدمة
النعم بالجوارح لا يتعين كونها متفرعة على نعمه الواصلة منه اليه جزاء لها بل يحتمل ان تكون لغرض اخر بخلاف
فعل اللسان فانه ظاهر بنفسه مظهر للمعنى المراد به بحيث ليس فيه احتمال غير المراد فيكون الحمد اظهر اقسام
الشكر في الدلالة على تعظيم النعم واظهار نعمته والاداب الاتصاف يقال دأب فلان في عمله اي جد وتعب
قوله جعل رأس الشكر والعمدة فيه - وهو اشارة الى جواب سؤال يرد على قوله ان الشكر اهم من الحمد والمدح
من وجهه وتقرير السؤال ان العموم من وجه بين الشكرين يستلزم صدق كل منهما على الآخر من وجه وقوله عليه الصلوة
والسلام الحمد رأس الشكر - يدل على ان الحمد جزء من الشكر غير محمول عليه فلا يتصور التصادق والعموم من وجه
بينهما وكذا قوله عليه الصلوة والسلام ما شكر الله عبد لم يحمده - فانه يدل على ان انتفاء الحمد يستلزم انتفاء الشكر
وينافي ان تكون النسبة بينهما العموم من وجه ضرورة ان انتفاء الاعم من وجه لا يستلزم انتفاء الاخص من وجه
فينبغي ان يكون الحمد اعم مطلقا من الشكر او مساويا له ومحصول الجواب ان ما ذكر من السؤال انما يرد على تقدير
ان يكون المراد بقوله عليه الصلوة والسلام الحمد رأس الشكر - انه جزء من الشكر حقيقة وليس كذلك بل هو كلام ادعائي
وارد على طريق التشديد البليغ وذلك ان الحمد الذي هو من شعب الشكر باعتبار وقوعه في مقابلة النعمه لما كان
في مقابلة النعمه من اجل اقسام الشكر وادلها على القدر الذي هو مناط تحقق الشكر صار بذلك كانه جزء من الشكر
بل اجل اجزائه حتى اذا فقد كان ماعدا من اقسام الشكر بمنزلة العدم **قوله** والذم نقيض الحمد - اي
مقابل له وذلك لما مر من ان الحمد هو انتفاء يذكر المصان فيقابل الذم الذي هو ذكر القبيح وكذا الكفران
نقيض الشكر في مقابله لان الشكر هو اظهار النعمه ببيان الفعل الدال على تعظيم النعم فيقابله الكفران الذي هو ستر
النعمه واحتقارها ببيان ما يصادف تعظيم منحها اما باللسان او بالجنان او بالجوارح كما في الشكر بعد ان يكون
ايران ذلك بمقابلة النعمه **قوله** ورفع بالابتداء - ذكره مع ظهوره ليرفع عليه قوله واصله النصب اي
باختصار فعل تقديره بحمد الحمد لله ليوافق قوله اياك نعمتي في كون الجملة فعلية فالذم فيها تون جماعة التكميل لانه مقول على
السنة العباد لا للتعظيم لان المقام ليس مقام التعظيم بل اظهار العبودية والتذلل والاستعانة **قوله** وقد فرى -
اي فرى - اذا نصب الدال من الحمد على انه مفعول مطلقا حذف عامله وناب المصدر منه كما في قوله جدا
وشكرا ويحتمل ان يكون انتصافه على انه مفعول به اي اقرأ الحمد واتلو الحمد والاول اول لانه حيثما تحقق
الدلالة العقلية على الحذف وقرآنة الرفع اولى من قرآنة النصب لان الرفع من باب المصادر التي هي اصلها
النباية عن افعالها يدل على الثبوت والاستقرار بخلاف النصب فانه يدل على التجدد والحدوث المستفاد من عامله
الذي هو الفعل فانه موضوع للدلالة عليه بخلاف الجملة الاسمية فانها موضوع للدلالة على مجرد الثبوت العاري

ولما كان الحمد من شعب الشكر اشيع للنعمه وادل
على مكانها لظفائه الاعتقاد وما في اداب الجوارح
من الاحتمال جعل رأس الشكر والعمدة
فيه قتال عليه الصلوة والسلام الحمد
رأس الشكر ما شكر الله من لم يحمده والذم
نقيض الحمد والكفران نقيض الشكر ورفع
بالابتداء وخبر الله واصله النصب وقد فرى به

من قيد التجدد والحدوث فتاسب ان يقصد بها الدوام والثبات بقريئة المقام وموته فان قيل قد تقرر
 في موضعه ان الجملة الاسمية انما تفيد الدوام والثبات ولو بالقريئة اذا لم يكن خبرها فعلا والخبر هنا فعل عند
 البصريين * واجيب بان الخبر هنا مذهب الكوفيين وهو تقدير اسم الفاعل ولو سلم فما تقرر انما يكون
 فيما اذا كان الخبر فعلا صريحا نحو زيد قام والفرق بينه وبين المقدر ظاهر فظهر ان الثبوت يستفاد من الرفع والخبر
 الكلام على صورة الاسمية فاما عموم الحمد فاستفاد من لام الاستغراق الداخلة عليه لانه مجرد العدول
 الى الرفع والمعنى عدل عنه الى الرفع ليدل على ثبات الحمد المحفوظ على وجه العموم بكونه محلي بلام الاستغراق
 فان الجملة الاسمية موضوعه دلالة على مجرد ثبوت المسند للمسند اليه مع قطع النظر عن كون ذلك الثبوت بطريق
 التجدد والحدوث او بطريق الدوام ولا يقصد بها الدوام والثبات الا بقريئة المقام وموته وكذا لا يستفاد منها
 عموم المسند الا بواسطة اللام الداخلة عليه وثبات الحمد المقام المستغرق لجميع افرادها انما يحصل بالعدول الى
 رفع الحد المحلي بلام الاستغراق **قوله** لا تكاد تستعمل معها من تمام صلة التي اي من المصادر التي لا تكاد
 تلك المصادر تستعمل مع افعالها نحو كفرا وشكرا وسقيا وعجبا وغير ذلك وذلك لانهم لما نزلوا المصادر مفردة افعالها
 لفظا وسدوا مسدها معني حيث اكتفوا بدلالة معاني المصادر على معاني افعالها اتعت الحاجة الى ذكر الافعال
 بجانبها لفظا ومعنى فلذلك كان استعمالها مع تلك المصادر كالشريعة المنسوخة **قوله** والتعريف
 فيه للجنس ولا يجوز كونه العهد الخارجي اذ لم يقصد به جهة معينة منه ولا العهد الذهني لان اللام اذا قصد به
 الاشارة الى المسمى من حيث وجوده في ضمن بعض الافراد بقريئة كون ما ثبتت من الحكم ثابتا له باختيار تحققة
 في ضمن الفرد انما يكون العهد الذهني اذا وجد قريئة تدل على ان المقصود الاشارة الى المسمى من حيث وجوده
 في ضمن بعض الافراد لاني ضمن جميعها ولم توجد هنا قريئة البعضية فهوا ما للجنس فاللام الجارية في الله تعيد
 اختصاص جنس الحمد به تعالى فاختصاص الجنس يستلزم اختصاص جميع الافراد لانه لو ثبت فرد من الحمد لغيره
 تعالى ثبت الجنس في ضمنه لذلك الغير وهو ينافي اختصاص الجنس به تعالى **قوله** ومعناه اي معنى تعريف
 جنس الحمد بتعريفه الاشارة اليه لما تقرر من ان التعريف هو الاشارة الى المعين باعتبار تعيينه وحضوره في علم
 السامع **قوله** اذا الحمد في الحقيقة كماله لم يذ كر علة كون التعريف فيه للجنس وذكر علة كونه للاستغراق
 لان كون اللام لتعريف الجنس معنى اصلي لها يكتفي في فهمها بمجرد العلم بالوضع فان اللام موضوعة للتعريف
 والاشارة والاسم موضوع لفهوم المسمى وحقيقته فالاسم المعروف باللام يدل بمجرد الوضع على تعريف نفس
 حقيقة المسمى والاشارة اليها بخلاف دلالة على الاستغراق فانه لا يكتفي فيها بمجرد العلم بالوضع بل لابد معه من
 قريئة خارجة هي دلالة الحال والمقال فلذلك علل افادتها للاستغراق بدلالة الحال بان قال الحمد لا يكون الا بمقابلة
 ما هو جليل وخير وكل ذلك لا يكون الا من الله تعالى بوسط او بغير وسط فكل فرد من افراد الحمد لا يكون الا الله
 تعالى فان قيل اذا كان ذلك بوسط فذلك الوسط يستحق ايضا الحمد فلا يكون له تعالى * اجيب بان قول المصنف
 في الحقيقة اشارة الى رفته فان ذلك الوسط وان استحق الحمد بوصول التسمية الى التام عليه من يده الا ان ذلك الحمد
 في الحقيقة تراجع اليه تعالى اذ هو الذي اقدر ذلك الوسط ومكنه على توسطه في ذلك **قوله** وفيه اشعار **قوله** اي
 في قوله تعالى الحمد لله اشعار بانه تعالى حي قادر مرید عالم اذا الحمد لا يستحقه الا من هذا شأنه وذلك لان الحمد
 لا يستحقه الا فاعل مختار صدر منه فعل جليل باختياره والفعل الاختياري لا يصدر الا من اتصف بتلك الصفات
 وقرأ الحسن البصري الحمد لله بكسر الدال اتباعا للام وقرأ ابراهيم بن ابي عمير الله بضم اللام الجارية اتباعا للدال
 المرفوعة وانما جاز ذلك والحال ان الاتباع لا يكون الا في كلمة واحدة تنزيلا لهما منزلة كلمة واحدة من حيث
 انهما مستعملان معا **قوله** اي الرب في الاصل مصدر بمعنى الترتيب **قوله** اي مترادفان قال الجوهري رب فلان ولده
 يربه رب يوربه ترتيبا بمعنى ربه تربية والمراد بالمراد والمصدر وان كان اسم معنى حقه ان لا يفتق على الذات الا انه
 اطلق هنا على الذات بقصد المبالغة في اتصافه به مثل رجل صوم ورجل عدل اي صائم وصادق **قوله** وقيل
 هو نعت **قوله** اي قيل انه صفة مشبهة من فعل متعد اخذ منه بعد جعله لازما بانه اني فعل بضم العين الحاقا له بالقرآن
 التي منها تؤخذ مثال هذه الصفة ونما كان مبنيا الصفة على فعل من باب فعل يفعل بفتح العين في الماضي وضمها
 في المضارع تادر اشريبا بفتح هاءه فقال كقولك تيمم فهو تيمم وروي تمام وكذا وتيمم الحديث وقتة نشره ولا بد في محبي

وانما عدل عنه الى الرفع ليدل على عموم الحمد
 وثباته دون تجدده وحدثه وهو من
 المصادر التي تنصب بافعال مضمرة لا تكاد
 تستعمل معها والتعريف فيه للجنس ومعناه
 الاشارة الى ما يصره كل احد ان الحمد ما هو
 اول الاستغراق اذ الحمد في الحقيقة كماله
 اذ ما من خيرا الا وهو مولد بوسط او بغير
 وسط كما قال وما بكم من نعمه من الله وفيه
 اشعار بانه تعالى حي قادر مرید عالم اذا الحمد
 لا يستحقه الا من كان هذا شأنه وقرئ الحمد لله
 باتباع الدال اللام وبالعكس تنزيلا لهما من
 حيث انهما يستعملان معا منزلة كلمة واحدة
 (رب العالمين) الرب في الاصل مصدر بمعنى
 الترتيب وهي تليغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا
 ثم وصف به المبالغة كالصوم والعدل وقيل
 هو نعت من ربه يربه فهو رب كقولك
 ثم يتم فقوم

الصفة منه على ثم من نقله الى فعله ايضا لانه متعدد مثل ربه **قوله** ثم سمي به المالك اي بعد ما كان في الاصل
 مصدرا وصف به للمبالغة او نعتا بمعنى المربي سمي به الملك ومنه قول صفوان لابي سفيان حين رأى انهما المسلمين
 في اول القتال فاستبشر وقال غلبت والله هو اذن وكان صفوان بن امية عنده لما سمع ذلك من ابي سفيان رد عليه
 قائلا فيك الكبيكت لان ربي رجل من قريش احب الي من ان ربي رجل من هو اذن والكبيكت بكسر الكافين
 وضمة ما كبر الجارة والراب وقوله ربي ملكي ويكون ملكي يقال ربه اي كان مالكا له ويقال سادته بمعنى كان سيده
 واراد برجل من قريش محمدا صلى الله عليه وسلم ورجل من هو اذن ربيهم مالك بن عون ولا يطلق لفظ الرب
 على غيره تعالى الا مقيدا بالاضافة كقوله تعالى حكايته عن يوسف عليه الصلوة والسلام انه حين جاءه الرسول
 من قبل ملك مصر ليخلصه من السجن ارجع الى ربك واراد به ملك مصر وقال للذي ظن انه يتجو من السجن
 من الغنين الذين دخلوا معه السجن اما احدا كما فيسقى ربه خيرا ثم قال له اذكرني عند ربك وقد تقرران ما ثبت
 في الشرائع السابقة شريعتنا اذا قصده الله تعالى ورسوله من غير انكار **قوله** والعالم اسم لما يعلم به
 يعني انه مشتق من العلم لان العلامة لكنه ليس بصفة بل هو اسم لما يحصل به العلم بالشيء اي شيء كان صانعا كان هو
 او غيره كالخاتم اسم لما يختم به والقالب اسم لما يقلب به والطابع لما يطبع به كثر استعماله فيما يعلم به الصانع خاصة
 فيكون مفهوم العالم من حيث هو اي غير مقيد بشيء من القيود التي تخصصه بشيء مما تختص من الاجناس وافرادها
 كليا متاولا لجميع ماسوى الله تعالى من اجناس الممكنات حيث لا يكون كليا مقولا على افراده بل يكون امرا
 واحدا مركبا من الاجزاء وليس كذلك لانه لو كان كذلك لاشتمل على جميعه لان الجمع يطلق على آحاد متعددة
 مما يسمى بمفرده ولا تعدد في ذلك بل المراد ان العالم لما صار بطريق الغلبة اسما لما يعلم به الصانع خاصة كان كليا
 متاولا لكل واحد مما تختص من اجناس الممكنات من الجواهر والاعراض بحيث يصح اطلاقه منكر على كل
 جنس منها على سبيل البدل بناء على ان مدلول النكرة هو الفرد المنتشر فيقال عالم الافلاك وعالم العناصر وعالم
 النبات وعالم الحيوان وعالم الاعراض فهو اسم لقدر المشترك بين اجناس ما يعلم به الصانع ليصح اطلاقه
 على كل واحد منها وعلى مجموعها ايضا باعتبار ان مجموع الاجناس الممكنة من جملة افراد ما يعلم به الصانع الا انه
 منكر لا يطلق على الفرد من الجنس المسمى به كزيد مثلا فلا يقال انه عالم من حيث انه موضوع للاجناس التي
 سميت به للافراد كل جنس وردان يقال ان الافراد هو الاصل وبلاخف وان المعرف يفيد استغراق الاجناس
 والافراد معا فالقاعدة في جمعه فاجاب عنه المصنف بقوله وانما جمعه ليشمل ما تختص من الاجناس اي ليظهر شموله
 لجميع افراد ما تختص من الاجناس ظهورا خاليا عن الاحتمال لشموله للاجناس انفسها لان المقصود من توصيف
 ذات المصود بكونه رب العالمين تعظيمه ببيان شموله بربوبته لآحاد الاشياء المخلوقة كلها لا لاجناسها فقط فان
 قيل كيف جعل الشمول فائدة للجمع والجمع انما يدل على تعدد اجناس سماه لا على شمول تلك الافراد قلنا
 لم يجعل الشمول فائدة نفس صيغة الجمع مع قطع النظر عن تعريفها ليصح جعل رب صفة للمعرفة من لفظ الجلالة
 وكأنه قيل وانما جمع العالم المعرف مع ان فائدة استغراق الاجناس والافراد تحصل بالفرد المعرف واجيب بان
 الاستغراق المذكور وان كان يحصل به الا انه ليس حصولا قطعيا خاليا عن الاحتمال فانه لو افرد معرفة باللام
 لاحتمل ان يتوهم ان اللام للاستغراق والمقصود استغراق افراد جنس واحد او يتوهم انها للجنس اي حقيقة
 ما يعلم به الصانع وهو القدر المشترك بين الاجناس فلما جمع زال كل واحد من الاحتمالين المذكورين اما زوال
 الثاني فظاهر لانه يفيد كل البعد ان يقصد بالجمع المعرف باللام نفس الجنس المسمى بمفرده لاستزاده الفاء صيغة الجمع
 وابطال معناها واما زوال الاول فكذلك لانه لما اشير بلفظ الجمع الى تعدد الاجناس التي هي آحاد مفردة تعين
 ان تكون اللام لاستغراق تلك الاحاد واستغراق افراد جميعها وزال احتمال كونها لاستغراق افراد جنس واحد
قوله وغلب العقل منهم اي ما يعلم به الصانع وهو اشارة الى جواب سؤال مقدر تقديره ان الاسم انما
 يجمع بالواو والنون او بالياء والنون بشرط ان يكون صفة للعقل او يكون في حكمها وهو اعلام العقل اذا وقع
 فيه الاشتراك واحتيج الى تثنيه او جمعه فيثني ويجمع حيث بان يؤول زيد مثلا بالسمى بهذا اللفظ فيقال الزيدون
 يتناول السمون زيد فيجمع بهذا الجمع في حكم صفة للعقل والعالم بمعنى ما يعلم به الصانع ليس بصفة لما صرح به
 من انه اسم لما يعلم به فضلا عن كونه صفة للعقل وليس ايضا من الاعلام التي هي في حكم الصفة فلم يجمع بجمع

ثم سمي به المالك لانه يحفظ ما علمك ويريد ولا
 يطلق على غيره تعالى الا مقيدا كقوله ارجع
 الى ربك والعالم اسم لما يعلم به الصانع وهو كل
 ماسواه من الجواهر والاعراض فانها
 لا يمكنها وانفادها الى مؤثر واجب لذاته
 تدل على وجوده وانما جمعه ليشمل ما تعلم
 من الاجناس المختلفة وغلب العقل منهم
 لجمعه بالياء والنون كما هو صافهم

العقلاء ولم تعرض في الجواب لبيان وجه الوصفية ولعله ادعى كونه ظاهرا غير محتاج الى البيان من حيث انه وان كان اسما الا انه يشبه الصفة من حيث كونه موضوعا للذات مع ملاحظة معنى قائم به وهو كونه بحيث يعلم به الصانع وهذا القدر من الوصفية لا يقتضى صحة جمعه بالواو والنون ولهذا لا يجمع بهما الرجل والكتاب والامام بل لابد معه من كون اللفظ مختصا بالعقلاء والعالم ليس كذلك وهو ظاهر لان بعض ما تحت من الاجناس عقلاء كالملك والانس والجن وبعضهم ليس بعقلاء فلدفع هذا قال المصنف وطلب العقلاء لشرفهم وفضلهم على غير العقلاء من اجناس العالم فجمع كما يجمع او صاف بالعقلاء المختصة بهم **قوله** وقيل اسم وضع لذوى العلم **قوله** اي للقدر المشترك بين اجناس ذوى العلم وهو الملائكة والانس والجن فيطلق على كل جنس من تلك الاجناس وعلى مجموعها فلما اختص بالعقلاء جمع بالواو والنون الا ان اضافة الرب الى العالمين توهم ان تكون ربوبته تعالى بالنسبة الى اجناس ذوى العلم فقط مع انه رب آحاد الخلائق كلها فالمصنف اشار الى رفعه بقوله وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع اي تناول الربوبية لغير ذوى العلم وانفهامه من قوله رب العالمين ليس بطريق استعمال لفظ العالمين فيما يعبر عنه العقلاء وغيرهم حقيقة او مجازا بل بطريق انضمام المدلول الالزامي من اللفظ المستعمل فيما وضع له فان كونه تعالى ربا ومالكا لا شرف المخلوقات وهم العقلاء يستتبع اي يستلزم ربوبته لغيرهم والمصنف لم يرض بهذا الوجه حيث نقله بقوله وقيل لان هذه العبيد لم تستعمل الا فيما يكون الله بين الفاعل والمفعول كالعقاب والطابع ولم يوجد استعمالها في نفس الفاعل حيث لم يجمع تاجر وضارب ومع هذا يكون التناول حينئذ بطريق الاستتباع وعلى الاول يكون استعمال اللفظ فيما وضع له **قوله** وقيل عنى به الناس ههنا **قوله** اي قبل ان العالم في الاصل اسم لما يعلم به الا ان المراد ههنا هو الناس وحده ولعل وجه تخصيص العالمين بهم ان المقصود بالذات من التكليف بالاحكام وبيان الحلال والحرام بارسال الرسول وانزال الكتاب هو الانسان قال الله تعالى ليكون للعالمين نذرا فانه لا يخفى ان ليس المراد بالعالمين فيه جميع المخلوقات من اول العلم وغيرهم فالناسب ان يراد بهم كافة الناس لكونهم الاصل في تبليغ الاحكام ويؤيده قوله تعالى حكاية عن لوط عليه السلام اتأتون الذكر ان من العالمين فان المراد بالعالمين فيه هو الناس فقط وهو ظاهر فلفظ العالم اسم للقدر المشترك بين افراد نوع البشر لا لمجموع الافراد والالامع جمعه فحينئذ يجعل كل فرد من تلك الافراد بمنزلة جنس واحد من اجناس المخلوقات اذ ما من موجود من المخلوقات الا وله مثال في كل فرد منها فيكون جمعه باعتبار افراد نوع واحد وهو الانسان لا باعتبار الاجناس ولم يرض المصنف به ايضا لان تخصيص بلاد ليل يعتد به خلاف الظاهر **قوله** على نظائر ما في العالم **قوله** من قبل مقابلة الجمع بالجمع لان كلمة ما في معنى الجمع **قوله** يعلم بها **قوله** اي تلك النظائر صفة لقوله نثار ما في العالم **قوله** ولذلك **قوله** اي ولاشتماله على النظائر سوى بين النظر فيهما الظاهر ان يقال بين النظرين فيما لاقتضاء كلمة بين التعدد وكأنه اكتفى بالتعدد المعنوي اللازم من قوله فيهما ضرورة ان النظر في احدهما غير النظر في الاخر قال تعالى وفي الارض آيات لعموم قلوبهم وفي انفسكم آيات تبصرون وقال تعالى ستر بهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم حتى يقين لهم انه الحق كما ان في الارض دلائل دالة على كمال علمه وقدرته وحكمته من كونها على هيئة الدحو واستقرارها باجبال الراسيات واختلاف اجزائها بالخواص والكهفيات واشتمالها على انواع المعادن والحيوان والنبات وغير ذلك من الكمالات فكذلك في انفس الانسان دلائل من كونهم على هيئة لطيفة ومناظر بهيمة وتمكنهم من الافعال الغريبة والصنائع العجيبة والكمالات المتنوعة بانقوى المختلفة والخواص المنفرقة **قوله** وقيل وقيل رب العالمين بالنصب على المدح **قوله** وهو النصب على الفاعل من التسمية باضمار فعل لائق وعلى انه منادى مضاف وهو اضعف الوجوه لانه يؤدى الى الفصل بين الصفة والموصوف او على انه مفعول به لفعل مقدر يدل عليه لفظ الحمد تقديره بحمد رب العالمين وقرأ الجمهور بالجر على انه نعمت لقوله الله او على انه يدل منه **قوله** وفيه **قوله** اي وفي توصيفه تعالى بقوله تعالى رب العالمين دليل على ان الممكنات كما هي مفترقة الى المحدث حال حدوثها وجه دلالة على ذلك ان الربوان كان بمعنى المالك الا ان المالك انما يقال له رب لفضله علمه وكرمه وتربته اياه وحفظ المملوك وتربته انما يكون بعد زمان حدوثه وهو زمان بقائه وابقاء الوجود الحاصل في زمان الحدوث وفيما بعده من الازمنة نوع من تربية الممكنات فلما كان تعالى رب العالمين في زمان بقائه لم يكن مبقيا لهم ايضا فامر من ان الابقاء ايضا من وجوه التربية **قوله** كررة لتعليق **قوله** اي كرر نظم الرحمن الرحيم تعليلا لكونه تعالى مستغفرا للحمد كما ان الواقع

ل اسم وضع لذوى العلم من الملائكة قلوبن وتناوله لغيرهم على سبيل الاستتباع ل عنى به الناس ههنا فان كل واحد منهم من حيث انه يشغل على نظائر ما في العالم لير من الجواهر والاعراض يعلمها الصانع علمها ابدعه في العالم ولذلك سوى بين ل فيها وقال تعالى وفي انفسكم آيات تبصرون وقرى رب العالمين بالنصب على ح او النداء او بالفعل الذى دل عليه الحمد ل دليل على ان الممكنات كما هي مفترقة الى المحدث حال حدوثها فهي مفترقة الى في حال بقائها (الرحمن الرحيم) كرره ليل على ما سذكره

في التسمية انما وقع تعليلا للاستعانة باسمه في كون قرآته معتدبا مشرعا وقوله على ما سنده كره وهو قوله واجر آخذة
 الاوصاف على الله تعالى للدلالة على انه الحقيقي بالمجد لا احد احق به منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواء تعالى
 فضلا عن ان يكون احق به منه فان ترتيب الحكم على الوصف بشره عليه له **قوله** وبعضه **قوله** اي ويقوى
 قراءة مالك بالالف ووجه الثبوت ان المالك من له قهر واستيلاء ونصرف في الاعيان المملوكة مطلقا اي سواء
 كانت اهلا للتكليف والانتقاد كالعبد والاماء او لم تكن كالدواب والسياب وسواء كان تصرفه فيها بالامر والنهي
 او بغير البيع والاحتمال من اهل التكليف والتملك اثبات اليد الحقة في العين المستلزم للتمكّن من التصرف فيها
 كيف شاء وازالة اليد المبطلة عنها قال الراغب الملك بالكسر كالجنس للملك بالضم فكل ملك بالكسر ملك وليس
 كل ملك ملكا فيهما عموم وخصوص مطلق وما في الآية مشتق من الملك بالكسر فانه تعالى بعد ما نفي مالكية احد
 في حق احد شيئا من الامور على سبيل العموم في الاحد المذكور في الموضوعين وفي الشيء المملوك اثبت بلام الملك
 في قوله الله ان جميع الامور مملوكة له تعالى في ذلك اليوم لا يشاركه احد في مالكية شيء منها وهذا المعنى هو معنى مالك
 يوم الدين بالالف ولا يوجد لكونه مشتقا من الملك بضم الميم لان المقام يقتضي نفي التصرف مطلقا عن النفوس جميعا
 لان نفي التصرف بطريق التكليف فقط فلما كان قوله تعالى يوم لا ملك من الملك بالكسر يكون قوله مالك يوم الدين
 ايضا منه لان المراد بقوله يوم الدين ويوم لا ملك واحد والقرء ان يضر بعضه بعضا ويرجع المصنف قراءة ملك بدون
 الالف بوجوه ثلاثة الاول انها قراءة اهل الحرمين وهم اولي الناس بان يقرأوا القرء ان كانوا يقرءونهم الاعلون
 رواية وفصاحة وواقفهم قراءة البصرة والشام وحزبة من الكوفيين والثاني ان الآية تكون بهذه القراءة مناسبة
 لقوله تعالى لمن الملك من حيث اشتراكهما في الدلالة على انه تعالى وصف ذاته بانه الملك يوم القيامة حيث قال على
 سبيل الاستفهام التقريري لمن الملك اليوم والقرء ان تناسب معانيه في الوارد والثالث ان الملك ادل على التعظيم
 بالنسبة الى المالك لان التصرف في العقلاء المأمورين بالامر والنهي ارفع واشرف من التصرف في الاعيان المملوكة
 التي اشرفها العبد والاماء بالبيع والشراء والاستخدام ونحوها وان كل واحد من اهل البلد يكون مالكا لما في يده
 واما الملك فلا يكون الا اعظم الناس وارفهم شأنوا لان الملك من حيث انه ملك اكثر نصرا من المالك من حيث انه
 مالك واقدر على ما يريد في تصرفاته واقوى تمكينا منها واستيلاء عليها والشخص يوصف بالمالكية بالنسبة الى شيء
 قليل حقير ولا يوصف بالمالكية الا بالنسبة الى شيء كثير خطير فظهر ان الملك المتصرف بالامر اعز واشرف من المالك
 المتصرف في نحو الدواب والعبيد وقد رجم كل فريق احدي القراءتين على الاخرى ترجيحا ظاهرا بسقط القراءة
 الاخرى وهذا غير مرضي لان كليهما متواترة ويدل على ذلك ما روي عن ثعلب انه قال اذا اختلف الاعراب
 في القرءان على السبعة لم افضل اربابا على ارباب في القرءان بخلاف ما انا وقع الاختلاف في كلام الناس فاني
 فضلت الاقوى قال الشيخ شهاب الدين ابو شامة قد اكثر المصنفون في القراءات والتفاسير من الترجيح بين هاتين
 القراءتين وليس هذا بمحمود بعد ثبوت القراءتين وصحة اتصاف الرب بما حتى اني اصلي بهذه في ركعة وبهذه
 في ركعة اخرى فان قيل مالكية في ان لفظ مالك في هذه السورة قرئ بالالف وبدونها ولم يقرأ كالك الناس
 في سورة الناس اجيب عنه بان رب الناس في تلك السورة افاد كونه مالكا لهم فلما قرئ بعده مالك الناس لزم
 التكرار قرئ ملك الناس ليعيد التخصيص بعد التعميم وانه تعالى كما انه مالك الناس فهو ملكهم ايضا
 فان قلت ضل هذا يلزم التكرار في هذه السورة على قراءة مالك يوم الدين بعد قوله رب العالمين لان رب العالمين
 يكون مالك يوم الدين قطعاً فذكره بعده تكرار اجيب عنه بان المراد بالعالمين الاشياء الموجودة في الدنيا ولا تكرار
 ولو سلم ان رب العالمين بمعنى مالك الاشياء كلها مطلقا اي في الدنيا والعمى فتقول ان مثله في التنزيل كثير ذكر العالم
 ثم الخاص تخصيما للخاص **قوله** وقرئ ملك **قوله** بالضم اي باسكان اللام تخفيفا كما في كتف وعقد وقرئ
 ملك بلفظ الماضي ونصب اليوم وهي اختيار ابي حنيفة رحمه الله وهي قراءة حسنة لاحتمالها معنى القراءتين
 لجواز كونه من الملك والمالك فان المالك مأخوذ من ملكه يملكه والمالك مأخوذ من ملك اللام بلفظ نقله الى فعل
 بالضم والجملة الفعلية في محل الجر صفة لموصوف محذوف كما في قوله انا ابن جلا والتقدير اله مالك يوم الدين
 واله المقدر نكرة موصوفة فلذلك جاز ابداله من المعرفة وهي لفظ جلالة وملك ان قرئ منونا سواء كان مرفوعا
 او منصوبا بالف او بغير الف يكون يوم الدين منصوبا على الظرفية لانه وهو ظاهر لان الصفة المشبهة لا تعمل

(مالك يوم الدين) قراءة ناصم والكسائي
 ويعقوب وبعضه قوله تعالى * يوم لا ملك
 نفس لنفس شيئا والامر يومئذ * وقرأ
 الباقر ملك وهو الضار لانه قراءة اهل
 الحرمين وقوله * لمن الملك اليوم * ولما فيه
 من التعظيم والمالك هو التصرف في الاعيان
 المملوكة فكيف شاء من الملك والملك
 هو التصرف بالامر والنهي في المأمورين
 من الملك وقرئ ملك بالتخفيف وملك
 بلفظ الفعل ومالك بالنصب على المدح
 او السخط ومالك بالرفع منونا ومضافا على
 انه خبر مبتدأ محذوف وملك مضافا بالرفع
 والنصب ويوم الدين يوم الجزاء

النصب ايذا لانها انما تبني من الفعل اللازم في اصل وضعه او بنقله الى باب فعل واسم الفاعل انما يعمل عمل فعله بشرط كونه بمعنى الحال او الاستقبال وملكته تعالى ازالة **قوله** كما تدبر تدان اي كما تفعل تجازي بفعلك سمى الفعل مبتدأ جزاء والجزاء هو الفعل الواقع بعده ثوابا كان او عقابا للمشاكلة كما سمى جزاء البيتة سيئة في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها مع ان الجزاء المماثل مأذون فيه شرعا فيكون بحسب الاشياء وكذا الكلام في قوله دناهم كما دانوا اي جازيتهم كما ضلوا ابدأ وقوله دناهم جواب لما في البيت السابق وهو قوله

فما صرح الشرح * قامسى وهو عمران * ولم يبق سوى العدوان * دناهم كما دانوا *

يقال صرح الشيء اي انكشف وصرحه غير ماى كشف منه واطهره وصروره عريانا عبارة عن كمال ظهوره بحيث لم يبق فيه خفاء اسلا والمعنى فلما ظهر الشرح للظهور ولم يبق بيننا وبينهم الاخذ بالانصاف وتعيين استعمال الظلم والعدوان جازيتهم بمثل ما ابتدأ وتابه **قوله** اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراءه مجرى المفعول به على الاتساع - اشارة الى جواب ما يقال من ان قوله مالك يوم الدين نكرة لكون الاضافة فيه انظية لكونها من قبيل اضافة الصفة الى معمولها فالمضاف في مثله لا يعرف بالاضافة بل يبقى نكرة على حاله فكيف يصح ان يقع صفة للمعرفة * ومحصل الجواب ان اضافة مالك ليست من معموله لان المراد من عمل اسمى الفاعل والمفعول هو عملهما المشروط بكونهما للحال او الاستقبال وذلك العمل هو عملهما في المفعول به ونحوه اذ لا يشترط ذلك في عملهما في المرفوع وفي الظرف وفي الجار والمجرور وفي الحال وفي المفعول المطلق فانه يجوز عملهما في ذلك مطلقا اي في أحد الازمنة الثلاثة والظرف الذي اضيف اليه مالك ان اجري مجرى المفعول به كانت اضافة مالك اليه بمعنى اللام لا بمعنى في الانباليست من قبيل اضافة اسم الفاعل الى معموله فانها انما تكون كذلك لو لم تكن اضافة مالك اليه مبنية على الاتساع في الظرف بان كان الظرف متعلقا بقوله مالك وكانت الاضافة بمعنى اللام حقيقة وليس كذلك فان كانت متعلقة من اليوم والتقدير مالك الامر كله يوم الدين والظرف هو المفعول فيه حقيقة وقوة الاضافة ان تكون بمعنى في الا ان ارباب المعاني يمدون مثله من قبيل المجاز الحكمي والاسناد المجازي ويذهبون فيه الى طريق الاتساع في الظرف ولا يقدرون كلمة في بل يجعلون الاضافة في جميع ذلك بمعنى اللام ويجعلون اليوم ضاريا والليل ما كرا في ضرب اليوم ومكر الليل ويجعلون الليلة مسروقة في قوله ياسارق الليلة اهل الدار وكذا يجعلون يوم الدين ملوكا في مالك يوم الدين ويجعلون النهار صائما والليل قائما في صام نهاره وقام ليله وجعل الاضافة في الاشارة المذكورة بمعنى في انما هو كلام النحاة وهو كلام صادر عن بقصر نظره على اعتبار المعاني الاول وبطبق اللفظ عليها واما المحققون الذين يرون ارتفاع بيان الكلام منوطا برعاية الاعتبارات المناسبة للحال والمقام فانهم لا يقدرون في مثله كلمة في ويجعلون الاضافة بمعنى اللام فالقول بان اللام قد تكون بمعنى في كلام اهل الظاهر ولما كانت اضافة اسم الفاعل الى الظرف في نحو مالك يوم الدين مبنية على الاتساع اجراءه مجرى المفعول به لم تكن اضافة الاسم اليه من قبيل اضافة الصفة الى معمولها الذي يشترط في عملها فيه كونها بمعنى الحال او الاستقبال حتى تكون اضافتها الى الظرف المذكور لفظية فلا تعرف بالاضافة بل هي مضافة اليه غير مقيدة بشئ من الزمان الماضي والحال والاستقبال بل ملحوظة على الاطلاق بحيث يستغاد منها معنى الاستمرار او مقيدة بالزمان الماضي بتزويل ما اضيف اليه من الزمان وهو يوم القيامة منزلة الماضي من حيث انه امر محتوم محقق الوقوع فكانه قيد ومضى على طريق قوله تعالى وسبق الذين وقوله وتنادى اصحاب الجنة اصحاب النار وعلى كل واحد من التقديرين لا يكون اسم الفاعل عاملا فلا تكون اضافته الى معموله لفظية فتكون معنوية مقيدة بعرف المضاف من المضاف اليه فلذلك صح وقوعه صفة للمعرفة ولم يتعرض لاضافة مالك مع انه ارجح القرآءتين منده لعدم الاشياء في ان اضافته معنوية لانه من اضافة الصفة المشبهة فلذلك لا تعمل النصب ايذا الا ترى الى قولهم في تمثيل الاضافة اللفظية كالصفة المشبهة الى فاعلها فقوله تعالى مالك يوم الدين مثل رب العالمين على القول بان رب تمت في ان الاضافة بينهما معنوية وانما تكون لفظية اذا اضيفت الى فاعلها كما في حسن الوجود واهل الدار في قوله ياسارق الليلة اهل الدار منصوب بسارق لاعتماده على حرف النداء كما في قولك يا ضاربا زيدا ويا طالعا جبلا والسرف في كون الاعتماد على حرف النداء مقوبا لعمل اسم الفاعل ان حق النداء ان يتعلق بالذات واقضى بذلك ان يقدر قبله موصوف مثل يا شخصيا ضاربا كما انه اعتمد على صاحبه الذي هو الموصوف ونحو ما يقوى عليه وذلك ان اسم الفاعل مثلا

ومنه كما تدبر تدان وبيت الحامسة
ولم يبق سوى العدوان * دناهم كما دانوا *
اضاف اسم الفاعل الى الظرف اجراءه
مجرى المفعول به على الاتساع كقولهم
ياسارق الليلة اهل الدار ومعناه ملك
الامور يوم الدين على طريقته وتنادى
اصحاب الجنة

موضوع لذات مبهمة قام بها الحدث الذي هو مأخذ اشتقاقه فلا يقتضى مفهومه بهذه الحقيقة لا فعلا ولا مفعولا
 فاشترط لعمله تقوية يمدد كرم ما يخص تلك الذات البهيمية قبله سواء كان ذلك المخصص مبتدأ في التركيب نحو زيد
 ضارب عمرا او كان مبهمة في الاصل نحو كان زيد ضارب عمرا او ان زيدا ذاهبا يوم او موصوفا نحو جاق رجل ضارب
 زيدا او ذا الحال نحو جاني زيدا ركبا جلا . فان قلت قد مر ان البلية اوقست موقع المفعول به واخفيف اليها
 سارق من غير تقدير في فكيف ينصب به اهل الدار ايضا . اجيب عنه بان اجراء الطرف مجرى المفعول به لا يفنى
 عن تقديره بل لا بد ان يقدر كما اشار اليه بقوله ومعناه ملك الامور يوم الدين فقد عدم ذكر المفعول به لا يوجب ان
 يكون الطرف مفعولا به حقيقة حتى يستغنى عن تقدير المفعول به وان المقصود الاصلى من هذا الاتساع هو
 الظرفية ايضا على طريق الكناية بناء على ان مالكية يوم الدين مستزمنة للملكية الامور الواقعة فيها كلها الا انه عدل
 عن الاصل الى طريق الاتساع لكونه ابلغ منه فانك اذا تأملت فيما بين ان يقال فلان صاحب الزمان ومالك الامر
 وبين ان يقال مالك الامور في الزمان وجدت الاول ابلغ وادل على الاستغراق لامور المملكة وعمومها لان تملك
 الزمان يستلزم تملك ما فيه على ابلغ وجه ولما كان المقصود من العدول الى طريق الاتساع مجرد الدلالة على هذا
 الاستغراق والعموم قصر اعتباره على افادة هذا المقصود ولم يقترق في حق غيره لان ما يعتبر لاجل الضرورة فيكون
 اختياره بقدر ما تدفع به الضرورة فلما كان اجراء الطرف مجرى المفعول به لاجل افادة هذا المقصود لم يفن الاجراء
 المذكور عن تقدير المفعول به وتعدية اللفظ اليه على طريقة ونادى اى على طريق تنزيل المستقبل المحقق الوقوع
 منزلة الماضي وهذا اشارة الى دفع ما يقال كيف يصح ان يكون مالك بمعنى الماضي وان يكون المعنى ملك الامور
 يوم الدين مع ان المعنى على ظرفية يوم الدين وهو لم يحس بعد **قوله** اوله الملك **قوله** بكسر الميم اى المالكية اى
 ويحتمل ان لا يكون مالك بمعنى الماضي بل يكون لجرد اثبات المالكية له تعالى بالدين فيدل على مجرد الاستمرار مع
 قطع النظر عن تقيدها باحد الازمنة **قوله** لتكون الاضافة حقيقية **قوله** تعليل اكون المعنى على احد الوجهين
 المذكورين الماضى والاستمرار **قوله** وقيل الدين الشريعة **قوله** وهى ما شرع الله تعالى لعباده من الدين اى سن
 ووضع قال تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا اى شريعة وطريقا وقال ولاناخذكم بهما رافة في دين الله اى
 في شريعته وقضائه وحكمه وقيل الطاعة كافي قوله تعالى ومن احسن قولا لمن دعا الى الله اى الى طاعته **قوله**
 والمعنى يوم جزاء الدين **قوله** يعنى ان المعنى سواء كان المراد بالدين ههنا الشريعة او الطاعة هو مالك يوم جزاء الدين
 بتقدير الجزاء مضافا الى الدين وقولنا مالك يوم جزاء الطاعة سواء كفى مالك يوم الدين على تقدير ان يكون الدين
 بمعنى الجزاء واما معنى مالك يوم جزاء الشريعة فمحمول على معنى مالك يوم جزاء التجد باحكام الشريعة ولما كان
 كل واحد من المعنيين غير خال عن التكلف آثر كون الدين بمعنى الجزاء ولم يرض بهما **قوله** وتخصيص اليوم
 بالاضافة **قوله** اى باضافة مالك اليه مع انه تعالى مالك للامور كلها في جميع الايام والاقوات او باضافة مالك اليه ان قرئ
 بدون الالف **قوله** تعظيم **قوله** علة الاول اى لتعظيم ذلك اليوم فانه يوم عظيم الهول اى عظيمة حيث
 تعرض فيه الخلائق على الملك العدل العلام **قوله** او تفردت تعالى بتفرد الامر فيه علة لتاتى فانه تعالى مفرد
 بالملك في ذلك اليوم لزوال تلك الملوك وانقطاع امرهم ونهبهم فهذا كقوله تعالى الملك يومئذ الحق لرحمن واليوم
 في اللغة الوقت مطلقا لئلا كان او نهار الطويل كان او قصيرا وفي العرف هو المدة من طلوع الشمس الى غروبها
 وفي الشرع ما بين طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس والمراد في الآية مطلق الوقت لعدم الشمس **قوله** من
 كونه موجدا للعالمين رباهم **قوله** يدل على هذه الصفة لفظ الرب فانه سواء كان مصدرا وصف به للبالغة او نفا
 بمعنى الربى يشتمل على معنى التربة التى هى تليخ الشئ الى كاله شيا فشيأ وهو كما يكون بزيادة نوابغ اصل الموجود
 من الكمالات يكون ايضا بافاضة اصل الوجود وبفائه لما ثبت في علمه الازل فان افاضة اصل الوجود له من قبل
 التربة وايضا كونه مالكه ومصرفه بالامر والنهى انما يكون لكونه موجدا **قوله** نعمما عليهم الى
 قوله و آجلها **قوله** يدل عليه قوله الرحمن الرحيم **قوله** لئلا يله **قوله** خبر لقوله واجراء هذه الاوصاف على الله تعالى
 وقوله لا احد احق به تأكيد لقصر المتكلم من قوله انه الحقيق بالمجد بانه قصر قلب قصده ردمن زعم انفراد غيره تعالى
 بكونه احق بالمجد والقانون في قصر القلب ان يدكر بلاغته وفي قصر الافراد هو الذى يرد به زعم شاركة غير المتصور
 عليه في الحكم اى يؤكد بصو وحده والظاهر ان ينبنى في التأكيد المذكور نفس ما ثبت للمقصور عليه وهو كونه

اوله الملك في هذا اليوم على وجه الاستمرار
 لتكون الاضافة حقيقية معدة لوقوعه صفة
 للمعرفة وقيل الدين الشريعة وقيل الطاعة
 والمعنى يوم جزاء الدين وتخصيص اليوم
 بالاضافة اما تعظيمه او تفردت تعالى بتفرد
 الامر فيه واجراء هذه الاوصاف على الله
 تعالى من كونه موجدا للعالمين رباهم نعمما
 عليهم بالنم كلها ظاهرها وباطنها عاجلها
 و آجلها مالكا لامورهم يوم التواب والعقاب
 للدلالة على انه الحقيق بالمجد لا احد احق به
 منه بل لا يستحقه على الحقيقة سواء

حقيقا بالحمد الا انه نفيت الاحقية للاشعار بان اصل الاستحقاق ثابت لغيره تعالى ثم بين بطريق الاضراب ان استحقاق الغير لحمد استحقاق ظاهري والمستحق له على الحقيقة ليس الا هو عز وجل **قوله** فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته **قوله** بان لوجه دلالة الاجراء المذكور على انه تعالى هو الحقيق بالحمد دون غيره فان قوله الحمد لله حكم بكونه تعالى هو الحقيق بالحمد واجراء الاوصاف المذكورة عليه تعالى بترتيب الحكم المذكور على انصافه تعالى بها وهذا الترتيب لما اشعر بكون مجموع الاوصاف المذكورة علة لاستحقاقه تعالى الحمد فينتد وجب ان يختص الحمد به تعالى لان شيئا من الاوصاف المذكورة لا يوجد في غيره فضلا عن المجموع فلا يستحقه غيره تعالى حقيقة وهذا هو ما وعده قبل بقوله كرره لتعليل على ما سذكره **قوله** وللأشعار الى آخره **عطف** على قوله للدلالة ذكر للاجراء المذكور فائدتين الاولى ان يكون الكلام بمنطوقه دليلا على اختصاص الحمد به تعالى بواسطة اشعاره بان تلك الاوصاف علة الحكم وبالعلم الضروري بان تلك العلة منتفية عما سواه تعالى وان انتفاء العلة يستلزم انتفاء المعلوم والفائدة الثانية ان يكون الكلام بضمومه الخائف دليلا على اختصاص العبادة به تعالى وذلك لانك اذا قلت الحمد لمن اتصف بهذه الصفات فان مفهومه الخائف ان من لم يتصف بها لا يليق بالحمد واذا لم يكن لاشعار ان يحمده فعدم كونه اهلا لان يعبد اولي فيكون اجراء تلك الاوصاف عليه تعالى باعتبار المفهوم دليلا على ما بعدد وهو قوله اياك نعبد ولما ذكر فائدة اجراء مجموع الاوصاف الاربعة على المجموع شرع في بيان فائدة كل واحد منها على حدة وفرعه على ما قبله بالعلم لانه تفصيل له والتفصيل متفرع على الاجال فالصفة الاولى وهي كونه تعالى رب العالمين من حيث دلالتها على الابد والخلود هو اصل جميع النعم وعلى التربية المقررة على نعمة الابد والتربية موجبة للحمد والصفة الثانية وهي كونه تعالى رحانا ورحيما للدلالة على ان صدور تلك النعمة لمخوقاته لما قرر من ان الرحمة في العرف واللغة رقة القلب والنعطاء نحو الرحوم بحيث يحمله على ان يتفضل ويحسن اليه باختياره من غير توقع عوض منه ولا غرض آخر سوى الاحسان اليه ولما استحال وصفه تعالى بترجمة باعتبار البادي التي هي انفعالات اريد بها الغاية التي هي الافعال الاختيارية اشار او لا بقوله رب العالمين الى انه تعالى منبى الابد والتربية ثم اشار بقوله الرحمن الرحيم الى ان ذلك الانعام انما هو على سبيل التفضل والاحسان الاختياري لا كما زعمت الفلاسفة من انه تعالى موجب بالذات لا يصدر عنه شيء الا بطريق الايجاب والاضطرار ولا كما زعمت المعتزلة ايضا من انه تعالى يجب عليه اذابة العبد المطيع بسبب سوابق اعماله الصالحة وعقابه بما سلفه من المعاصي وكل واحد من المذهبين يناق الاختيار فاما مناقاة القول الاول وهو القول بانه تعالى موجب بالذات فظاهر وامانة القول الثاني وهو القول بانه تعالى يجب عليه شيء بمقتضى حكمته بسبب سابق فلا اذ الوجوب عليه تعالى عندهم ليس كالوجوب على العبد حتى لا يناق الاختيار بل هو بمعنى عدم قدرته على التركيب قوله قضية بسوابق الاعمال علة لوجوب عليه والقضية والقضاء الحكم وقوله يستحق به الحمد متعلق بقوله مختار فيه من حيث ان ما بعده يانزه وحتى استثنائية فيكون قوله يستحق مرفوعا سيما ما قبله تصديه الحال على طريق حكاية احوال الماضية فانه تعالى لو لم يكن مختارا فيه بل صدر عنه لا يجاب ذاته او لوجوب عليه بسبب سابق لم يستحق به الحمد لما عرفت ان الصدود عليه لا بد ان يكون اختياريا والصفة الرابعة وهي كونه تعالى مالك الامور يوم الدين لبيان ان كونه تعالى مختصا بالحمد منفردا امر متحقق لا اختيار فيه من حيث ان كونه تعالى مالك يوم الدين مما لا يتصور ان يشاركه تعالى فيه غيره بوجه تام بخلاف الاوصاف السابقة فان كل واحد منها وان كان مختصا به تعالى لا يشاركه احد في شيء منها على الوجه الذي ثبت له تعالى الا ان العبد حقا فيها يتصور بسببه نوع شركة فيها واختصاص مالكية الامر في ذلك اليوم به تعالى يوجب اختصاصه بالحمد لما مر من ان ترتب الحمد على الاوصاف المذكورة يشعر بعليتها فيه ولما جعل الحمد مرتبا على الصفة الرابعة التي هي اظهر واشد اختصاصا به تعالى بحيث لا شبهة في اختصاصها به تعالى واشعر ترتب الحمد عليها بكونها دلته كانت ادل على اختصاص الحمد به تعالى في نفس الامر لان اختصاص العلة بالشيء في نفس الامر اختصاصا قطعيا يتقيد اختصاص الحكم به كذلك فظهر بهذا التقرير ان قوله فالوصف اخ تفصيل لما سبق من ان ترتب الحكم على مجموع الاوصاف يشعر بعليتها وان اختصاص العلة التي هي المجموع به تعالى يستلزم اختصاص الحكم به الا ان الوصف الرابع لما كان ابين واظهر اختصاصا به تعالى كان ادل على تحقق اختصاص الحمد به تعالى

فان ترتب الحكم على الوصف يشعر بعليته
والاشعار من طريق المفهوم على ان من
لا يتصف بتلك الصفات لا يستأهل بالحمد
فضلا عن ان يعبد ليكون دليلا على ما بعدد
فالوصف الاول لبيان ما هو الموجب للحمد
وهو الابد والتربية والتساق والتساق
للدلالة على انه متفضل بذات مختار فيه ليس
يصدر منه لا يجاب بالذات او وجوب عليه
قضية بسوابق الاعمال حتى يستحق به الحمد

﴿ قوله ﴾ وتضمن الوعد للهادين ﴿ عطف على تحقيق الاختصاص ﴾ ﴿ قوله ﴾ ثم انه ﴿ اي ان الشان اشار بكلمة ثم الى بعد سوق الكلام بطريق الخطاب عن سوقه بطريق الغيبة فان الكلام من اول السورة الى ههنا سوق بطريق الغيبة حيث ذكر تحقيق الحمد والوصاف الابدية بالاسماء الظاهرة المنزلة منزلة ذكر الشيء بصير الغائب ثم انتقل منه الى الخطاب حيث قيل اياك قنين ان الكلام فيه انقضت من الغيبة الى الخطاب ﴿ قوله ﴾ تميز بها ﴿ صفة لقوله صفات عظام اي تميز ذلك الحقيق بالحمد تلك الصفات وقوله تعلق العلم جواب لما وقوله فمطوب تفرغ على تعيينه العلى الجارى منزلة اليقين بطريق المشاهدة عيانا اي لمطوب ذلك المعلوم المعين بسبب ذكر التعيين العلى المنزل منزلة اليقين الحاصل بطريق المشاهدة والعيان عيانا على قوة ذلك التميز العلى الحاصل باجراء الوصاف عليه وفي بعض النسخ وتعلق بواو العطف معطوفا على ذكر في قوله لما ذكر وجواب لما هو قوله فمطوب بدون الفاء ﴿ قوله ﴾ نخصك بالعبادة والاستعانة ﴿ اي نقرئك وتميزك بها ونقصرها عليك ولا نعبد ولا نستعين باحد غيرك على ان تكون الباء داخلة على المنصور وقد تدخل على المنصور عليه كما في قوله اجر مخصص بالاسم فان اجر المنصور والاسم مخصص عليه ﴿ قوله ﴾ ليكون ﴿ اي ليكون الخطاب وهو بيان لفائدة الالتفات الى الخطاب وبين له فالتدبير الاولى انه ادل على اختصاص العبادة والاستعانة به تعالى فانه لو قيل اياه نعبد واياه نستعين لاستفيد الاختصاص من مجرد تقديم ما حقه التأخير فانه موضوع لافادة الاختصاص عرفا والالتفات الى الخطاب يؤكد المعنى المستفاد من التقديم ويقويه نساق معنى التقديم المذكور من الاشعار بترتب الحكم على الوصف الدال على الغيبة من حيث ان الخطاب المذكور ليس على حقيقته بل مبني على تنزيل التميز العلى الحاصل من الوصاف منزلة تميز الحاضر الشاهد فيكون ترتيب الحكم على الخطاب منزلة ترتيبه على تلك الوصاف كانه قبل اياها الموصوف التميز بهذه الوصاف نخصك بالعبادة والاستعانة * ومن المعلوم ان ترتيب الحكم على الوصف يشعر بعليته فكانه قبل نخصك جمالا لجل تميزك بتلك الوصاف وقد مر ان اختصاص العبادة والاستعانة به تعالى بما يفيد التقديم فيكون الالتفات مع التقديم ادل عليه من مجرد التقديم وذلك يتضمن الاشارة الى ان الحمد ينبغي ان يكون على وجه وجب ترفي الهاد من حضيض الجباب والغيبة الى نزوة قرب المشاهدة والحضور والى ان العبادة والاستعانة لا بد ان يكونا في مقام الاحسان وهو ان يعبد العبد به كأنه يراه ويحاطبه ونظير اياك ههنا اسم الاشارة في قوله تعالى اوانك على هدى من ربهم كما سيأتي تحقيقه ان شاء الله تعالى والفائدة الثانية للالتفات ما اشار اليه بقوله ولترقى من البرهان الى العيان وهو معطوف على قوله ليكون والموجود في اكثر النسخ والترقى بدون اللام فيكون معطوفا على الاختصاص اي انتقل الى طريق الخطاب لكونه ادل على اختصاص العبادة والاستعانة به تعالى وعلى الترفي من علم الحقيق بالحمد بطريق الدليل والبرهان الى علمه بطريق المشاهدة والعيان فان العلم به بما اجري عليه من الصفات من قبل العلم به بما يدل عليه من الدليل والبرهان الا ان التفضيل المستفاد من لفظ ادل حيث يكون في حق المعطوف عليه بمعنى زيادة طريق الخطاب على طريق الغيبة في الدلالة على الاختصاص وهي التي يعبر عنها بالزيادة على ما اضيف اليه وفي حق المعطوف يكون بمعنى الزيادة المطلقة لان الزيادة بالمعنى الاول تستلزم اشتراك الزائد والمزيد عليه في اصل الدلالة على الترفي مع انه لو اجري الكلام على مقتضى الظاهر وقيل اياه نعبد واياه نستعين ولم ينتقل الى طريق الخطاب خلافا للكلام عن الدلالة على الترفي من البرهان الى العيان لان الوصول الى ذات الحقيق بالحمد من طريق الصفات انما هو من طريق البرهان الصرف ومن قبل العلم به بما يدل عليه وليس فيه شأبة المشاهدة والعيان حتى يكون مشتقلا على الترفي من البرهان الى العيان ويكون العدول الى طريق الخطاب في الدلالة على ذلك الترفي فوجب ان يكون لفظ ادل في المعطوف لزيادة المطلقة والظاهر ان العطف والانتقال من الغيبة الى الشهود من قبل العطف التصيري وليس المراد من الشهود والمعاينة رؤية الحقيق بالحمد بالبصر وهو ظاهر قال عليه السلام * ان احدكم لن يرى ربه حتى يموت * بل المراد به حالة تحصل بعد عند رسوخه في كمال الاعراض عما سواه تعالى وتتمام توجهه الى حضرته بحيث لا يكون في لسانه وقلبه ووجهه وسريره وجهه غيره وعدة هذه الحالة مشاهدة لشاهدة البصر اياه واشتغال القلب والقالب به وأشار اليها من قال

وانرايع تحقيق الاختصاص فانه بما لا يقبل
الاشراك وتضمن الوعد للهادين والوعيد
للمعرضين (اياك نعبد واياك نستعين) ثم انه لما
ذكر الحقيق بالحمد ووصف بصفات عظام
تميز بها عن سائر النوات تعلق العلم بمعلوم
معين فمطوب بذلك اي يامن هذا شأنه نخصك
بالعبادة والاستعانة ليكون ادل على
الاختصاص ولترقى من البرهان الى
العيان والانتقال من الغيبة الى الشهود

قوله بنى اول الكلام الى آخره **﴿﴾** جملة مستأنفة لبيان ما يجله بقوله ولترقى من البر هانذا الى العيان كانه
 قيل كيف يكون ذلك وما معناه اجاب عنه بان يقال بنى اول الكلام وهو من قوله الحمد لله رب العالمين الى قوله اياك نعبد
 والعارف في مبدأ حاله يتوجه الى جنساب ربه بالمدح والثناء والتفكير في اسمائه وصفاته وقائض آياته
 وثوابه والاستدلال على الصانع بمصنوعاته في النفس والاتفاق فيتقرب اليه بانواع الطاعات واصناف الرياضات
 ويرقى من مقام الى مقام اخر اعلى من الاول حتى يستغرق بملاحظة جناب نفسه بحيث لا يلاحظ شيئاً الا لاحت
 ربه ولا تنفت الى شيء مما الا ويرى ربه وهو آخر درجات السالكين واول درجات الواصلين وهو المسمى بمقام
 المشاهدة والمعانية **﴿﴾** فاول السورة الكريمة ينهى عن مبادئ احواله فان اشتماله على ذكره تعالى بصفات ذاته
 واصاله ظاهر لا يخفاء فيه وذكر اسم ذاته واجراء اسماء صفاته عليه ينهى عن الفكر والتأمل في اسمائه وهذه الصفات
 لا شك في اثباتها لعظم الآلاء من الاجساد والتربية والرحمة البالغة في يوم الدين فلا جرم اشتمل اول الكلام على النظر
 في الآلاء والحمد عليها والتعرض للعالمين والحكم عليهم بانه تعالى (٩) بوجودهم وندرتهم من قبل هذه المبادئ بما
 هو منتهى امره وهو ان يخوض اى يدخل وسط بحر الوصول فان جلة الماء معظمه ويفيد العمق والقرم منه
 ويشتمل في وسط البحر لانه ابعد قسراً فان السائر الى الله تعالى يتجرد من التعلقات الكونية الى ان يترقى الى مقام
 المكاشفة ثم المشاهدة ثم المعانية ثم الى مراتب اخرى من الاتصال في الاتصال والغناء في البقاء ويقضى عنده
 السير الى الله تعالى وعند انقطاعه يتبدى السير في الله تعالى وهو لا يشطع ولا ينهيه واليه اشار من قال

شربت الحلب كما شرب كأس * فأنفد الشراب ولا رويت *

قوله ومن مادة العرب **﴿﴾** اشارة الى القاعدة العامة للالتفات الذى لا يختص بمورد دون مورد بعد ما بين له
 قائلين مخصوصين بهذا الواقع والظاهر ان تقدم القاعدة العامة عليهما ولعله انما ترك ذلك الترتيب اما لزيادة
 اهمتاهم بالقاعدة الخاصة او لاقتضاء القاعدة العامة افادة البسط والاطناب **﴿﴾** قوله تطرية **﴿﴾** بالياء دون الهجزة
 اى تجديدا واحداثا من طريش الثوب اذا عملت به ما يجعله كأنه جديد والتطرية بالهمزة بمعنى الايراد والاحداث
 من طراً عليه اذا ورد وحدث والاول انسب بهذا الموضع وان كان صحيحا ايضا والتطرية فائدة عامة للالتفات من جهة
 المتكلم مع قطع النظر عن جانب السامع وهى تفرقه واتساعه في ايجاد الكلام واظهار قدرته عليه وتمكنه منه
 وتمشيط السامع اى احداث النشاط له في سماع الكلام واستجلاب حسن اصغائه اليه بلطف انعطافه فائدة اخرى
 عامة الا انها من جهة السامع **﴿﴾** قوله والعدول من اسلوب الى آخر **﴿﴾** عطف تفسير للتفنن يقال افتت الرجل
 في حديثه وتفنن الرجل اذا جاء بالافانين اى بالاساليب وهى اجناس الكلام وطرقه والقنون الانواع وقوله
 فيعدل من الخطاب الى الضمير الى قوله وبالعكس لف وما بعده من الاشارة نشر على سبيل الترتيب فان مقتضى
 الظاهر ان يقال وجرى بكم بالخطاب بدل بهم وان يقال فاقه بالضمير بدل فتساء لان المراد بضمير الخطاب فى
 كتم وبالضمير الجور فيهم واحد وكذا بضمير قوله ارسل وقوله فتساء وهو ظاهر والافتد بفتح الهمزة وضم الميم
 اسم موضع واما الالف بكسر هاء فهو جبريكتل به كذا قيل وقيل انهما لغتان بمعنى واحد وهو الموضع ولا ينافى كون
 الالف بكسر تين بمعنى الجبر الذى يكتحل به كونه موضعاً آخر وانطلق الخالي من الهم والحزن والخطاب فى قوله ليات
 ولم ترقد لنفسه والتفت من الخطاب الى الضمير حيث قال ويات والظاهر ان يقول وبت * وقوله وياتتله ليله من
 قبل الاسناد المجازى * والعارى بمعنى العوار وهو القذى الرطب الذى تلففته العين حين الوجع * والارعد من وجعته
 عينه يقال رعد بالكسر اذا هاجت عينه والمراد تشبيه نفسه فى القلق والاضطراب بندى العارز وتشبيه ليله
 فى الوحشة والطول بليته * وقوله وذلك اى ما ذكرته من المشاق لاجل بآجاني وخبرت ذلك النبا عن ابي
 الاسود الذى هو ابو الشاعر وذلك النبا هو خير قتل ابيه وكنته ابو الاسود والقصيدة مرثية له وفي جانبى التفت
 من الضمير الى التكلم فاليه المذكور مشتمل على ثلاثة التفتات الاول فى ليلته فانه التفت من التكلم الى الخطاب
 اذا القياس ليل وان لم يسبق ضمير المتكلم عن نفسه بطريق التكلم به وعدل عنه الى طريق الخطاب فان مثله التفتات
 عند الكسب والالتفات الثانى فى بات فانه التفت من الخطاب الى الضمير اذا لقياس وبت على الخطاب والثالث
 فى جاني فانه التفت من الضمير الى التكلم والقياس جاءه فهو باعتبار الالتفات الثانى نظير قوله تعالى حتى اذا كنتم
 فى الفلك وجرى بهم بريح طيبة وباعتبار الالتفات الثالث نظير قوله تعالى الله الذى ارسل الريح الانية فظهور ان

وكان المعلوم صار عيانا والمعقول مشاهدا
 والضمير حضورا بنى اول الكلام على ما هو
 مبادئ حال العارف من الذكر والتفكير والتأمل
 فى اسمائه والنظر فى آياته والاستدلال بصنائه
 على عظيم شانه وباهر سلطانه ثم تنهى بما هو
 منتهى امره وهو ان يخوض جلة الوصول
 ويصير من اهل المشاهدة فراء عيانا
 ويناجيه شفاه اللهم اجعلنا من الواصلين
 الى الصين دون السامعين للآثر ومن مادة
 العرب التفنن فى الكلام والعدول من اسلوب
 الى آخر تطرية وتشييط السامع فعديل
 من الخطاب الى الضمير ومن الضمير الى التكلم
 وبالعكس كقوله تعالى حتى اذا كنتم فى الفلك
 وجرى بهم بريح طيبة والله الذى ارسل الريح
 فثير صحابا فتساء وقول امرى القيس
 تناول ليلتك بالامد * وناما الخلى ولم ترقد
 ويات وياتت له ليله * كليله ندى العارز الارعد
 وذلك من بياضه من وخبرته عن ابي الاسود

(٩) موجودهم ومرتبهم من قبل الاستدلال
 بالصنائع على الصانع العظيم الشأن وباهر
 السلطان ثم تنهى عن أى عقب ما ينهى عن هذه
 المبادئ

اصح

المصنف انما اورد البيت باعتبار اشتماله على الالفات الاولى مثلا لقوله وبالعكس فانه بحسب مفهومه يتناول الالفات من التكلم الى الخطاب كما يتناول الالفات من التكلم الى الغيبة ومن الغيبة الى الخطاب ومن الخطاب الى التكلم فلما اورد الآية الاولى مثلا للالفات من الغيبة الى التكلم اورد البيت باعتبار اشتماله على الالفات من التكلم الى الخطاب مثلا لقوله وبالعكس حتى يكون النشر منطبقا على الف غير قاصر عنه فظهر ايضا انه اختار في الالفات ما ذهب اليه السكاكي من انه يكفي في الالفات ان يكون التعبير باحد الطرق الثلاثة عدولا عن مقتضى الظاهر من حيث ان الظاهر ان يعبر عنه بطريق آخر منها سبق التعبير بالطريق المعدول عنه تحقيقا بل يكفي بالعدول عنه تقدير ابا ان يقتضى الظاهر التعبير به ولا يعبر ويعدل عنه الى طريق آخر في قوله تطاول ليلك فان الشاعر خاطب نفسه مع ان الظاهر ان يقول ليلي وعدل عنه الى طريق الخطاب ولم يسبق التعبير بطريق التكلم فهذا انما يكون اتفاقا بالمعنى الاعم والالفات عند الجمهور لانهم يشترطون سبق التعبير بالطريق المعدول عنه **قولهم** وايضا ضمير منصوب منفصل الى آخره **قوله** كما هو مذهب الجمهور من المحققين ذكر في الحواشي السوربة ان المحققين كالخليل وسيدييه والرخس والمازني وابي علي وغيرهم على ان ايا ضمير الا ان الجمهور منهم على ان الواحق بعده حروف دالة على احوال المرجوع اليه من التكلم والخطاب والغيبة فلا يكون لها محل والخليل على انها اسماء اضيف اليها ايا فتكون في محل الجر ويرد عليه ان الاضافة من خواص الاسم فلا يضاف الضمير اليها وقال الزجاج والسيرافي ابا ليس بضمير بل هو من قيل الاسماء الظاهرة والواحق التي بعده مضمرة اضيف اليها ايا كان اياك بمعنى نفسك وانه اسم مضمرة مضمرة اضيف الى الضمائر التي بعده ازالة لابهامه واستدل عليه بما ورد في اضافته الى المظهر في قول من قال * اذا بلغ الرجل الستين فايا والشواب * وذهب قوم من الكوفيين الى ان اياك واياى واياه وتثنيها وجمعها تقام حروفها ضمائر مثل هو وهي الى هم وهن فانها يكملها ضمائر للتركيب فيها اجامها وذهب آخرون منهم الى ان الضمائر هي الواحق وايا دعائم لها لتعين سببها منفصلة مستقلة باللفظ بها وان الواحق بكلمة ايا كالياء والكاف والياء في اياه واياك واياى عن الضمائر وكانت متصلة بما ملها والياء في اياه هي الياء التي في ضربه والكاف والياء في اياك واياى مثل الكاف والياء في ضربه وضميرى فلما اريد انفصالها عن الفعل تعذر النطق بها دالة على معانيها حال الاتصال فضمير اليها ايا حتى تستقل بالنطق فكان اياعدة تلك الواحق يعتمد النطق بها عليه كالدعامة وهي عماد البيت فكان اياك واياى بمعنى نفسك ونفسى ونظير اياك في كون الكاف هو الضمير وكون ايا دعامة لفظ انت فان التاء فيه هي الضمير وان دعامة على ما مال اليه بعض البصريين وذهب الفراء الى ان انت بكلمته هو الضمير والمضنون الى ان الضمير هو ان والواحق حروف مبنية لحال الضمير الذي هو ان واما الكاف في ارايتك بمعنى اخبرني فانه حرف اجام جيبى به لتبين ما اريد بالتاء واستشهاد المصنف بكاف ارايتك على كون ايا ضميرا منفصلا وكون ملحق به حرفا جيبى به لبيان حال المرجوع اليه من التكلم والخطاب والغيبة ظاهر لكون الكاف المذكور حرفا بالاجماع جيبى به لتبين ما اريد بالتاء من الافراد والتثنية والجمع * واما الامتداد عليه تاء انت ضمير ظاهر لما كان اختلاف التمام فيه وان منهم من ذهب الى ان تاء انت حرف جيبى به لبيان حال الضمير الذي هو ان ومنهم من ذهب وهو الفراء الى ان الضمير هو انت بكلمته ومنهم من ذهب الى انها هي الضمير وان دعامة والكاف في ارايتك زيد اما صنع بمعنى اخبرني زيدا فالتاء فاعل لكونه متدا اليه والكاف حرف خطاب تدل على احوال الخطاب تقول ارايتك زيدا اى اخبرني ارايتكما زيدا اى اخبرا ارايتكم زيدا اى اخبرا والاستفهام في ارايتك مستعمل في الامر بالاخبار مجازا من باب ذكر السبب واردة المسبب اذ الرؤية سبب للعلم وصحة الخبر * قال صاحب الكشاف لما كانت رؤية الاشياء سببا وطريقا الى الاطاعة بها علما والاخبار عنها استعمالوا ارايت بمعنى اخبر والكاف في حرف خطاب اذ لو كان اسما لكان مفعولا وحينئذ لم يجوز ان ينصب زيدا لان الرؤية بمعنى الابصار لا تعدى الى المفعولين ولاجل هذا ينهى ويجمع على حسب حال الخطاب لا على حسب حال المفعول تقول ارايتك زيدا ارايتكما زيدا الى ههنا كلامه **قولهم** فايا والشواب **قوله** معناه تحذير من بلغ ستين من الرجال من التعرض للشواب وتزوجهن فان قوله واياه من باب التحذير لانه يصدق انه معمول بتقدير اتق تحذيرا مما بعده نحو اياك والاسد لانهم بالغوا في التحذير وادخلوا كلمة اياه على الشواب كما وصلوها بالكاف في اياك والاسد لابهام ان كلاهما محذر من الاخر اى عليه ان يبق نفسه من التعرض

وايا ضمير منصوب منفصل وما يلحقه من اياه والكاف والياء حروف زيدت لبيان التكلم والخطاب والغيبة لا محل لها من الاعراب كالتاء في انت والكاف في ارايتك وقال الخليل ايا مضاف اليها واحتج بما حكاه عن بعض العرب * اذا بلغ الرجل الستين فايا والشواب * وهو شاذ لا يعتمد عليه وقيل هي الضمائر واياعدة فاتها لما فصلت عن العوامل تعذر النطق بها مفردة فضم اليها ايا لتستقل به وقيل الضمير هو المجموع

لشوا ب وعليهن مثل ذلك ووجه الاستدلال به مع انه شاذ من حيث اضافة ايافيه الى المظهر ان فيه دلالة على ان اياهما كان مضافا الى ما بعده فان ما بعده حينئذ يضاف الى الاسم الظاهر في نحو غلام زيد ويضاف الى المضمر ايضا نحو غلامي وعلامك **قوله** وقري اياك بتع الهزمة **قوله** بكسرها وقري ايضا هياك بقلب الهزمة هاء والياء مشددة وبهزمة مفتوحة او بها وقح الهاء وكسرها لغتان قال الشاعر

فهبك والامر الذي ان رحبت * موارد ضاقت عليك مصادر *

اي اتق نفسك ان تعرض للامر الذي ان توسعت مواضع وروده ودخوله ضاقت عليك مواضع الصدور والرجوع منه والمراد الحث على التدبر في عواقب الامور قبل الشروع فيها **قوله** والعبادة اقصى غاية الخضوع **قوله** غاية الشيء ليس لها حدود ونهايات فلا يوجد لاضافة اقصى اليها قبل اقصى غايات الخضوع والعبادة هي

الطاعة مع التذلل والخضوع الذل والتعبد التذلل يقال طريق بعد اذا كان مذلا بالاقدم **قوله** اذا كان في غاية الصفاقة **قوله** نجبا قال الشيخ وهو ضد الصفاقة والضعف وقال الجوهري العبد بالتعربك الغضب والانتف والعبدة مثل الانتفة وقد عبد اي انف ويقال ايضا ناقة ذات عبدة اي ذات قوة وسمن والعبدة اي قوة

الى هنا كلامه **قوله** ولذلك **قوله** اي ولكون العبادة اقصى غاية الخضوع لان شمول شرعا الا في الخضوع لله تعالى ومن استعملها في غيره تعالى فقد ارتكب الحرام * والاستعانة طلب المعونة وهو مصدر بمعنى العون والاعانة

وقسم المعونة بهذا المعنى الى ضرورية وهي ما لا يتأتى الفعل بدونها وتسمى في اصول الفقه بالقدرية الممكنة وهي ادنى ما يمكن به المرء من إيجاد الفعل سميت ضرورية لتوقف صدور الفعل عليها بالضرورة وهي المسماة في علم الكلام بالاستعانة بمعنى سلامة الاسباب والالات والمعونة الضرورية بهذا المعنى في مناط التكليف اتفاقا اما عند

من لا يجوز التكليف بما لا يطاق نحو المتردية والمترلة فظاهر واما من يجوز كالاشاعة فكانهم انما قالوا بالجواز فقط لا بالوقوع والى غير ضرورية وهي المسماة في كتب الاصول بالقدرية الميسرة وهي ما يمكن المكلف من إيجاد الفعل بدونها لكن لا يحصل اليسر الا به وهذا القسم من المعونة الغير الضرورية لا يتوقف عليه صحة

التكليف بل يتوقف عليه يسره فقط فاشترط الواجبات المالية انما هو لتيسير لا لتوقف اصل التكليف عليها والالما كلف المريض بالصلوة قوله لا يتوقف عليه صحة التكليف ارادها الصحة العقلية والا فالصحة الشرعية لبعض التكليف تتوقف على هذا القسم من المعونة كالتكليف باكثر الواجبات المالية **قوله** والضرورية

ما لا يتأتى الفعل بدونها كالتقدير الفاعل **قوله** اي كاعطاء الاقتدار له فانه هو المعونة لانفس الاقتدار او قبل كالتقدير الفاعل لم يحتاج الى هذا التكليف وكذا قوله وتصوره فان المراد وكما بحثه صورة ما يصدر عنه باختياره لانها هي المعونة لانفس الصورة الحاصلة ويكتفى بالذهن بها وكذا الحال في حصول المادة والاله المراد بها ما يكون مبدأ

لحصولها لانفس حصولها **قوله** يفعل بها فيها **قوله** اي يفعل الفاعل بتلك الآلة في تلك المادة فان الفعل الموقوف عليها الا يتأتى بدونها فيكون اعطاؤها من قبيل المعونة الضرورية وعند اجتماع هذه الامور الاربعة في المكلف يوصف بالاستعانة ويصح ان يكلف بالفعل فان الاشاعة وان جوزوا التكليف بما لا يطاق لكنهم

لا يجوزون وقوعه بالفعل الا عند اجتماع الامور الاربعة فالمراد بالفعل ما يقابل القوة لا الفعل بمعنى الاثر الصادر **قوله** وغير الضرورية تحصل ما يتيسر به الفعل **قوله** اي جعله حاصلا للفاعل لانه هو المعونة لا تحصل الفاعل اياه **قوله** او يقرب الفاعل الى الفعل **قوله** كالترضيات ووعده الثوابات على فعله والاياماد بالقبوليات على

تركه **قوله** والمراد طلب المعونة في المهمات كلها او في اداء العبادات **قوله** اشارة الى عدم ذكر المستعان فيه ههنا من حيث انه لا يكون تعلق قوله نستعين بذلك غير مراد بان يتوجه القصد الى نفس الفعل فقط ويعبر عنه بتزليل المتعدي منزلة اللازم فان تعلقه بالفعل بواسطة حرف الجر مراد لكنه حذف اما المقصد التعميم اي لا يقدر كل ما يصح

ان يكون مفعولا لذلك الفعل من المهمات المتناولة لاداء العبادات وغيرها بناء على ان تقدير بعض المهمات دون بعض ترجيح بالامر جمع مع ان المقام مقام اظهار الجزر والاحتياج التام الى المعونة في جميع المهمات فالمعوم استفاد من الحذف بمعونة المقام ويدخل فيه اداء العبادات دخول اوليا واما المقصد مجرد الاختصار بان يكون المراد تعلق الفعل بالفعل الخاص المدلول عليه بالقرينة المعينة المراد وذلك المفعول الخاص في هذا المقام هو اداء العبادات

والقرينة المعينة له هي انما الاستعانة بقوله انك نعيد مع ظهور احتياج العبادة الى الاعانة وحذف المفعول

اي اياك بتع الهزمة وهياك بقلبها هاء سادة اقصى غاية الخضوع والتذلل طريق بعد اي مذلل وثوب نوع عبدة ان في غاية الصفاقة ولذلك لا تشمل الخضوع لله تعالى والاستعانة طلبه وهي اما ضرورية او غير ضرورية ضرورية ما لا يتأتى الفعل دونها كالتقدير حصوله وحصول آلة ومادة يفعل بها وعند اجتماعها يوصف الرجل تطاعة ويصح ان يكلف بالفعل وغير رورية تحصل ما يتيسر به الفعل ويسمى حلة في السفر لقادر على الشيء او يقرب الى الفعل ويحمله عليه وهذا القسم يتوقف عليه صحة التكليف والمراد طلبه في المهمات كلها او في اداء العبادات

في مثله يكون لجرد الاختصار **قوله** والضمير المستكن في الفاعلين القاري ومن معه **قوله** اذلا يجوز ان يكون للقاري وحده ويكون جمعه لتعظيم لانه لا يليق بمقام اظهار التذلل والخضوع فحين ان يكون للقاري مع غيره وذلك الغير فيه ثلاث احتمالات على حسب اختلاف احوال القاري لانه لا يخلو اما ان يكون في الصلوة او خارجها وعلى الاول اما ان يكون منفردا او مع الجماعة فان كان منفردا يكون من معه الحفظة وان كان مع الجماعة يكون من معه حاضري صلوة الجماعة وان كان خارج الصلوة يكون من معه سائر الموحدين وعلى هذا ينبغي ان يكون قوله وحاضري صلوة الجماعة معطوفا على ما قبله او لكونه مبنيا على احتمال كونه منفردا في الصلوة فيكون كل واحد من المعطوف والمعطوف عليه قسما للآخر ويكون مبنيا على كل واحد منهما قسما للمبنى الاخر فالناسب عطفه عليه بكلمة او ولعله آثر عطفه له بكلمة الواو لتوقفهما من حيث اقتائهما على كون القاري في الصلوة وعطف قوله اوله وسائر الموحدين على قوله للقاري ومن معه من الحفظة وحاضري صلوة الجماعة يشيران القاري له حالتان كل واحدة منهما قسمة للآخرى وهما كونه في الصلوة وكونه خارجا فعلى الاول يكون من معه الحفظة وحاضري الجماعة وعلى الثاني يكون سائر الموحدين وقوله سائر الموحدين يتناول الحفظة ايضا ويشير الى ان قوله اياك تعبد واياك نستعين قول بالتوحيد من حيث دلالة على الحصر والتخصيص **قوله** ادرج عبادته في تضاعيف عبادتهم **قوله** استئناف لبيان نكتة العدول من افراد الضمير الى الجمع * وقوله لعلها تقبل بركتها ويحجب اليها حال من الضمير في ادرج وخط اي ضل ذلك راجيا لقبول عبادته بركة الجماعة ويحجب الى حاجته لان رد الكل بعيد لان فهم من لارد عبادته ولا حاجته وكذا قبول البعض ورد البعض لانه لا يليق بكرم ارحم الراحمين ولانهم قوم لا يثني عليهم وهذا كما ان الرجل اذا باع من غيره عشرة ثياب بصفة واحدة ووجد المشتري في بعضها عيبا فليس له الا قبول الكل او رده وليس له ان يقبل البعض دون البعض فكذا العبد عرض على رب العالمين بجميع عبادات العابدات وحاجات جميع المحتاجين فالائق بالكرم الالهي ورحمته الواسعة ان يقبل عبادة الكل ويصنع في حاجاتهم للما عدل العبد عن افراد الضمير الى جمعه فقال اياك تعبد واياك نستعين وكأنه قال الالهى عبادتي مشوبة بانواع التخصير لكنها مخلوطة بعبادة جميع العابدات فلا يلقى بكرمك ان تميز بين العبادات ولان رد الكل وفيها عبادة اولياك وعبادات الصالحين فقبلها منى بركة انضمامها الى عبادتهم واعنى في حاجتي بركة انضمامها الى حاجتهم وهذا المذكور هو المراد في كون الجماعة سنة مؤكدة في أداء الصلوات المحس وواجبة في الجمعة والعبدان ووقفة عرفة **قوله** وقدم المقبول **قوله** ذكر لتقديم المقبول وجوها خمسة الاول ان الضمير المنصوب عبارة عن ذات المعبود بالحق المستحق لان معظم بفاية ما يمكن من التعظيم ومن طريق التعظيم تقديمه في الذكر والثاني ان المطلب الاملى والاعم الاقوى بالنسبة الى القاري انما هو مولا المعبود بالحق الموصوف بجميع صفات الجلال والجمال السميع لجميع وجوه الفضل والافضل فكان لذلك نصب هيبه واهم عنده من جميع مساواه بحيث لا يسبق الى لسانه الا ذكره ولا الى قلبه الا محبته ولا الى جوارحه الا حضوره والاستكانة اليه فلم يخاله ذلك الا ان يقدم اللفظ الدال عليه على عامله والثالث الدلالة على الحصر فان تقديم ما حقه التاخير يفيد الحصر والتخصيص كما تقرر في علم البيان والرابع انه قدم ليوافق الترتيب في الذكر للترتب في الوجود لانه تعالى مبدأ الكائنات بأسرها فانه كان ولا شئ معه وانطاس التنيه والارشاد للعباد الى انه ينبغي ان يكون نظره الى معبوده الحقيقي اولا وبالذات ولا ينظر الى العبادة الا من حيث انها نسبة شريفة اليه تعالى ووسلة بينه وبين محبوبه وهذا الوجه انما يكون وجها لتقديم مفعول تعبد عليه وبفهم منه تقديمه على نستعين **قوله** انما يحق **قوله** انما يحق ويتحقق اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وقاب عاقداه حتى يبلغ في غيبته مما سواه الى حيث لو لاحظ نفسه التي هي اقرب الاشياء اليه او حالا من احوال نفسه لا تقع تلك الملاحظة الا من حيث انها ملاحظة لجناب القدس ومنتبة اليه **قوله** ولذلك **قوله** اي ولا يفتاء الوصول على الاستغراق في ملاحظة جناب القدس والنية بها عداة فضل قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يبي بكر رضى الله عنه اذ هما في الغار اذ يقول لصاحبه لا تحزن ان الله معنا على قول موسى عليه الصلوة والسلام ان معي ربي من حيث ان الحبيب عليه الصلوة والسلام قدم ذكر مولا على ذكر نفسه والكلم على خلاف ذلك في اول كلامه لكن واقفه في آخره حيث قال ربي بتقديم الرب على ياء التكلم **قوله** وكرر الضمير **قوله** اي لم يقبل اياك تعبد ونستعين للتخصيص على تخصيصه تعالى بالاستعانة كما نص على تخصيصه بالعبادة

والضمير المستكن في الفاعلين القاري ومن معه من الحفظة وحاضري صلوة الجماعة اوله وسائر الموحدين ادرج عبادته في تضاعيف عبادتهم وخط حاجته بحاجتهم لعلها تقبل بركتها ويحجب اليها ولهذا شرعت الجماعة وقدم المقبول لتعظيم والاهتمام به والدلالة على الحصر ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما معناه تعبدك ولا تعبد غيرك وتقديم ما هو مقدم في الوجود والتنيه على ان العابد ينبغي ان يكون نظره الى المعبود اولا وبالذات ومنه الى العبادة لان حيث انها عبادة صدرت عنه بل من حيث انها نسبة شريفة اليه ووسلة بينه وبين الحق فان العارف انما يحق وصوله اذا استغرق في ملاحظة جناب القدس وغاب عما عداه حتى انه لا يلاحظ نفسه ولا حالا من احواله الا من حيث انها ملاحظة له ومنتبة اليه ولذلك فضل ما حكي الله عن حبيبه حيث قال لا تحزن ان الله معنا على ما حكاه عن كليمه حيث قال ان معي ربي سيهدين وكرر الضمير للتخصيص على انه المستعان به لا غير

فان العطف وان كان مفيداً له الا انه ليس كالتكرير في كونه تنصباً لاحتمال ان يكون الحصر باعتبار الجمع بينهما
 فيصح وجود كل منهما في غيره تعالى فاذا كرر اندفع الاحتمال * فان قيل فعل الاستعانة لا يتعدى نفسه بل بالياء
 فكيف قيل واياك نستعين * اجيب بان صاحب القاموس ذكر انه يتعدى بنفسه وبالياء ويجوز ان يكون من قبيل
 الحذف والايصال **قوله** وقدمت العبادة على الاستعانة **قوله** مع ان العبد لا يقدر على شيء من افعاله الحميدة
 التي من جللتها اداء العبادات الاباعانة مولاة معونة ضرورية وغيرها فمن حقه ان يقدم طلب المعونة في جميع مهماته
 وهي اداء العبادة بخصوصها ثم يذكر تخصيص العبادة به تعالى وذكر لتقديم العبادة فالتدبير الاول توافيق رؤس
 الآتى والثانية ان يعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب الحاجة ادعى الى الاجابة ثم ذكر وجه آخر لتقديم العبادة على
 الاستعانة بقوله واقول * ومحصله ان كل واحد من تخصيص العبادة به تعالى وتخصيص الاستعانة به تعالى ليس
 بتصود اصالة وابتداء بل المقصود الاشارة مجرد اظهار التذلل والخضوع بتخصيص العبادة له تعالى الا ان
 المتكلم لما نسب نفسه للعبادة او هم ذلك بتجهاً وعندما صدر منه من العبادة امر اعظماً وان يبلغ بذلك رتبة عظيمة
 عند الله تعالى وذلك يورث العجب والكبر فاردفه بقوله واياك نستعين ليدل ذلك على ان الرتبة الحاصلة له بنسبة
 العبادة ما حصلت بقوة نفسه بل انما حصلت باعانة الله تعالى وتوفيقه فالمقصود من ذكر قوله واياك نستعين ازالة
 ما توهمه نسبة العبادة الى نفسه من العجب والكبر ونسب المصنف هذا الوجه الى نفسه مع انه منقول عن الامام اشارة
 الى انه وجد مرضى عنده **قوله** ولا يستبيله **قوله** اي لا يستقيم ولا يتيسر **قوله** وقيل الواو للعمال **قوله**
 ضعفه لان المضارع المثبت اذا وقع حالاً يجب اخلاؤه عن الواو بل يكفي ارتباطه بالمضمر وحده يقال جاني زيد
 يركب قال ابن الحاجب في الكافية والمضارع المثبت بالمضمر وحده وقولهم بنت واصك وجهه مؤول بان تقديره
 وانا اصك وجهه فتكون جملة اسمية تقديراً **قوله** بيان للضرورة المطلوبة **قوله** يعني انه جملة استثنائية واقعة
 جواباً عن سؤال نشأ من قوله واياك نستعين سواء كان المطلوب الاعانة في اداء الواجبات خاصة وكان مفعول
 نستعين محذوفاً لجرد الاختصار لكون ارادة المفعول الخاص متعباً بمعونة القرينة او كان المطلوب الاعانة في
 المهمات فاجيب بان يقال ارشدنا طريق المؤمنين في ذلك حتى تكون سيرتنا في ملازمة الطاعات خاصة او في
 تحصيل المهمات مطلقاً موافقة لسيرتهم في اخلاص النية وكون المقصود من جميع ذلك نيل رضى الرحمن فلي
 هذا يكون ترك العطف لكمال الاتصال **قوله** وافراد لما هو المقصود الاعظم **قوله** اي ويجوز ان يكون طلباً
 ابتدائياً لا يتعلق له بما قبله تعلق البيان حيث اخبروا لانه لا يستعين في تحصيل ما اراده الا به تعالى ثم افردهم بجملة ما يصح
 ان يكون مطلوباً للانسان ما هو اعظم المطالب هو الهداية لا قوم السبل الموصلة الى مرضاته تعالى فسألهم من الله تعالى
 فيكون ترك العطف حيث لزم الالاقطاع بين الجملةين لاختلافهما خبراً وانشاء **قوله** والهداية دلالة بلطف **قوله**
 اي دلالة للغير ملازمة بما هو لطيف في حقه تعالى وخير من حيث كون المدلول عليه نافعاً له يصلح له حاله ولذلك
 لا يستعمل الا في الدلالة على ما هو خير نافع له نقل عن الراغب انه قال في الهداية دلالة بلطف وتشمل بمعنى التقدم
 مجازاً فيقال هداى بمعنى تقدمه كما يتقدم الهادى المهدي بالصحح والارشاد ومنه اهدى اليه هدية لانها تقدم امام
 الحاجة ومنه ايضاً هو ادى الوحش اي ما تجرى امام الوحش والوحش خلفها وان مقدمات الوحش كانها
 هادية لغيرها وخص ما كان بمعنى الدلالة بهديت وما كان بمعنى الاعطاء بهديت **قوله** وذلك **قوله**
 اي ولا اعتبار اللطف في معناها تستعمل في الخير فورد عليه قوله تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم من حيث ان
 الهداية فيه استعملت فيما ليس بخير ولطف المهدي فاجاب بانه ليس على حقيقته بل وورد على التهامك مثل قوله تعالى
 فبشرهم بعذاب اليم وقيل انه ليس من الهداية بمعنى الدلالة بل من الهداية بمعنى التقديم والمعنى قدموهم اليه
قوله والفعل منه هدى **قوله** توطئة لما بعده وهو ان الاصل فيه ان يتعدى الى مفعوله الاول بنفسه والى الثاني
 بواسطة حرف الجر وهي اماثلة الى كافي قوله تعالى والله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم وقوله وانك لتهدى
 الى صراط مستقيم او اللام كافي قوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم وقوله يهدي الله للنور من يشاء وعدى
 في قوله اهدنا الصراط المستقيم الى كل واحد من مفعوليه بنفسه على طريق الحذف والايصال كافي قوله تعالى
 واختار موسى قومه سبعين رجلاً اي من قومه والاصل في هذه الاية اهدنا الصراط المستقيم او الى الصراط والفاء

والعبادة على الاستعانة يتوافق رؤس
 يعلم منه ان تقديم الوسيلة على طلب
 ادعى الى الاجابة واقول لما نسب
 العبادة الى نفسه او هم ذلك بتجهاً
 دامنه بما يصدر عنه فتعبد بقوله واياك
 ليدل على ان العبادة ايضاً مما لا يتم
 تبيله الامعونة منه وتوفيق وقيل
 حال والمعنى تعبدك مستعينين بلشوقى
 النون فيها وهي لغة بني تميم فانهم
 ان حروف المضارعة سوى الياء اذا
 ما بعدها (اهدنا الصراط المستقيم)
 ونة المطلوبة فكأنه قال كيف اعينكم
 هداً وافراد لما هو المقصود الاعظم
 دلالة بلطف ولذلك تستعمل في الخير
 مالى فاهدوهم الى صراط الجحيم وورد
 حكم ومنه الهدى وهو ادى الوحش
 والفعل منه هدى واصله ان يتعدى
 الى مفعول معاملة اختار في قوله تعالى
 موسى قومه وهداية الله تعالى تنوع
 بتخصيصها عن كمال تعالى وان تعدوا
 لا تحصوها ولكنها تنحصر في
 مرتبة (٧) الاول افاضة القوى التي بها
 المرء من الاهتداء الى مصالحه كالقوة
 والحواس الباطنة وانشاء الظاهرة *
 نصب الدلائل الفارقة بين الحق
 والصلاح والفساد

(تيسر)

له (الاول افاضة القوى الى بهائم تكن
 الاهتداء الى مصالحه)
 حاشية في الصحيفة (٤٥) فيلنشر
 الصحيفة

بواسطة حرف الجر في حذف حرف الجر ويعدى الفعل بنفسه قال الجوهري يقال هديته الطريق والبيت هداية
 اي عرفته وهذه لغة اهل الجواز وغيرهم يقولون هديته الى الطريق والى البلد حكاهما الاخفش الى هنا كلامه
 وهذا صريح في ان التعدي بنفسه ايضا لغة اصلية لبعض الطائفة وكلام المصنف مبنى على لغة غيرهم وفرق بعضهم
 بين هدى التعدي بنفسه بان معنى الاول الدلالة على ما يوصل الى المطلوب ولا يستند الا الى الله تعالى لان الموصل
 اليه ليس الا هو الله تعالى وحده **قوله** الاول افاضة القوى التي بها يمكن المرء من الاهتداء الى مصالحه **قوله**
 فان قيل نصب الدلالة مقدم على افاضة القوى فكيف يصح ان يجعلها اول الاجناس المرتبة التي تحتها انواع
 لا يخصصها عدة + اجيب بان ليس المراد بالترتيب الذي اعتبره بين تلك الاجناس ترتيبها في تحققها بحسب نفسها
 وفي حد ذاتها بل المراد ترتيب الاهتداء بها فان الاهتداء بالدلائل العقلية انما يتأتى بإرادة الله تعالى للاشياء كما هي
 وهو انما يكون بعد الاهتداء ببيان الكتب وتبليغ الرسل والاجناس المرتبة لانواع هداية الله اربعة كل واحد منها
 متوقف على ما قبله في كونه طريق الاهتداء والتكلمون وان انكروا الحواس الباطنة لا يتأثروا على هدايات
 الفلاسفة من نفي الفاعل المختار والقول بان الواحد لا يصدر عنه الا الواحد فالائق للمصنف ان لا يعرض لها
 الا انه تعرض لها بناء على ان القول بنبوتها لا يجب ان يكون مبنيا على الهدايات المذكورة فكما يجوز ان يصدر
 من النفس آثار مختلفة بتوسط الآلات والحواس الظاهرة يمتضى الحكمة الالهية فلم لا يجوز صدورها عنها
 بتوسط الحواس الباطنة بإرادة الفاعل المختار وذلك يمتضى حكته **قوله** واليه اشار **قوله** اي الى ما ذكر
 من هدايته تعالى بنصب الدلائل الفارقة بين الحق والباطل اشار بقوله تعالى وهديناك للتوحيد اي نصبنا له دليلي
 الخيرو الشر وطريق الحق والباطل والتباعد الطريق المرتفع شبهه الدليل الواضح من حيث انه لو ضوحه كانه
 موضع مرتفع يراه كل ناظر ويقولها واما محمود فهديناك فاستحبوا المعنى على الهدى اي هديناهم بنصب الدلائل
 الفارقة بين الحق والباطل فاهملوها واختاروا المعنى على الهدى **قوله** وايها عني بقوله وجعلناهم ائمة
 يهدون بامرنا وقوله ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم **قوله** يعني انه تعالى عني بقوله الاول هداية بارسال الرسل
 وبقوله الثاني هداية بارسال الكتب + فان قيل الايتان انما يدلان على كون الرسل والقرآن انفسهما هاديين
 لاعلى كونه تعالى هاديا جهما فاوجه قول المصنف وايها عني بطريق الحصر + اجيب بانها من قبل قطع المكين
 اي من قبل اسناد الفعل الى آله فان المراد هدينا بارسالهم وبارسال القرآن فيصح الحصر المتباد من تقديم
 المفعول في قوله وايها عني وقوله وايها عني بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم اقتده وجه الحصر والاستشهاد
 انه تعالى حصر المهديين بهداية الله تعالى فيهم بدليل ما ذكر في المطول من ان المعرف بلام الجنس ان جعل خبرا
 فهو متصور على المبتدأ نحو زيد الامير وعمرو الشجاع والموصول الذي قصد به الجنس في باب القصر بمنزلة المعرف
 بلام الجنس الى هنا كلامه ومعانوم ان الاجناس الثلاثة المتقدمة للهداية ليست بمنحصرة فيهم فعمل ان المراد
 منها الجنس الرابع منها وهو الهداية بان يكشف اي يظهر على قلوبهم الى آخره وجه الاستشهاد بقوله والذين
 جاهدوا فينا لم يدينهم سبلنا انه تعالى اثبت لهم الجهاد على لفظ الماضي واوقع ضمير التعظيم ظرا على المبالغة اي
 في سبلنا ووجهنا مخلصين لنا ولا يخفى ان مثل هذه الجهادة المذكورة شرطا لحصولها هي الجنس الرابع الذي
 يختص بيله الانبياء والاولياء **قوله** ويرجم الاشياء كما هي **قوله** في نفس الامر وقوله بالوحى متعلق بكشف
 او يبرهم **قوله** فالطلب اما زيادة مأمصوه **قوله** اي اعطوه جواب عما يقال ان الله تعالى انزل هذه السورة
 الكريمة على السنة العباد الذين خصوا الحمد به ووصفوه بما يليق به من صفات الكمال وخصوه بالعبادة
 والاستعانة ومثل هؤلاء العباد كيف يصح منهم ان يطلبوا الهداية الى الصراط المستقيم وهو طريق الحق وملة
 الاسلام وهم مهتدون اليه لا محالة فطلب الهداية اليه الخ طلب تحصيل الحاصل وهو محال وهذا السؤال
 انما يرد على تقدير ان يراد بالصراط المستقيم طريق الحق وملة الاسلام واما اذا اريد به الطريق الى سائر
 المطالب والكمالات فلا اشكال لان المتقدمين وان كانوا مهتدين في عقائدهم واعمالهم الا ان مطالبهم التي هي
 السعادات الابدية والكمالات المرمدية لا تحصل الا بهداية الله تعالى اياهم الى الطريق الموصل اليها فلا بد من
 طلبها فالمصنف اشار الى جوابه بقوله فالطلب اما زيادة مأمصوه من الهدى والثبات عليه على ان يكون
 قوله والثبات مرفوعا معطوفا بكلمة الواو على قوله زيادة والمعنى انه اذا اشتمت الهداية الى الاجناس المذكورة

واليه اشار حيث قال وهديناك للتوحيد وقال
 فهديناك فاستحبوا المعنى على الهدى والثبات
 الهداية بارسال الرسل وازال الكتب وايها
 عني بقوله وجعلناهم ائمة يهدون بامرنا وقوله
 ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم والرابع
 ان يكشف على قلوبهم السراير ويرجم الاشياء
 كما هي بالوحى او الالهام والمنامات الصادقة
 وهذا قسم يختص بيله الانبياء والاولياء وايها
 عني بقوله اولئك الذين هدى الله فبهداهم
 اقتده والذين جاهدوا فينا لم يدينهم
 سبلنا فالطلب اما زيادة مأمصوه من الهدى
 او الثبات عليه او حصول المراتب المرتبة عليه

وكان أكثرها حاصلًا للطالب فطلبوه بقوله أهدنا إنا زيادة ما أعطوه من الهدى والثبات عليه أي مجموع الأمرين وتوضيحه أن المراد بالهداية الهداية المطلقة لا إطلاق اللفظ والكمال إنما يكون إذا زاد على الأصل ووجد الثبات عليه فإن انتفاء كل منهما يوجب النقص فيكون قوله أهدنا مجازًا لأن الزيادة وإن كانت من جنس المزيد عليه إلا أن الثبات على ما حصل من الهداية خارج عن المعنى الأصلي لفظ الهداية واللفظ المستعمل في مجموع المعنى الأصلي وما هو خارج عنه يكون مجازًا لكونه في غير ما وضع له وفي بعض النسخ أو الثبات عليه بكلمة أو بدل الواو وهو الموافق لما في الكشاف * وتقرير الجواب على هذا أن الثالث الذي حصل له بعض اجناس الهداية إما أن يطلب ما يزيد عليه من بقية الاجناس أو الثبات على ما حصل له أو حصول المراتب المرتبة على ما حصل له أي على ما منحوه من اجناس الهداية فإن لكل جنس من الاجناس المذكورة مراتب مرتبة فإن القوة العقلية مثلا تفاوتت شدة وضعفها وكذا الاستدلال بالأدلة العقلية والاهتداء بأقوال الرسل ومعاني الكتب لا سيما الجنس الرابع فإن له مرضا مرضا أثبت له التصوفاة مراتب مرتبة هي مرتبة المكاشفة ثم الشاهدة ثم المعينة ثم مراتب أخرى من الاتصال والاتصال والبقاء والظهور إن قوله أهدنا حقيقة على الأول لأن الهداية المطاوعة جنس من اجناس مطلق الهداية وإطلاق الجنس العالي على الاجناس السافلة من قبيل الإطلاق الحقيقي ومجاز على الثاني لأن الثبات على الشيء غير ذلك ولذلك قالوا الأمر بالقيام مثلا للفائم مجاز عن طلب الدوام عليه وإنما على الثالث حقيقة لأن المطلوب حيث هو المراتب المرتبة على ما حصل لهم من اجناس الهداية وتلك المراتب من أنواع جنس الهداية وإطلاق الجنس على أنواع حقيقة قيل في تقرير الجواب أن الحاصل أصل الاهتداء والمطلوب زيادته والثبات عليه أو حصول مرتبة لم تحصل بعد ثم قيل لكن في جعل الثبات وجها آخر مغايرًا للأول تصف إذ لا فرق بينهما وقد ظهر الفرق بينهما بما قررنا من أن المطلوب على الأول بقية الاجناس وعلى الثاني الزيادة على ما منحوه من اجناس الهداية فإن اجناس الهداية كما أنها مرتبة من حيث أنه يتوقف الاهتداء بكل جنس منها على الاهتداء بما قبله فكذلك كل جنس من تلك الاجناس على مراتب مختلفة والمطلوب على الوجود الثالث حصول المراتب على ما حصل من جنس الهداية لا حصول الغير الحاصل من اجناسها **قوله** فإذا قاله العارف بالله الواصل **﴿** إلى أقصى مراتب السير إلى الله تعالى الذي هو آخر درجات السالكين وأول درجات الراسخين وهو المسمى بمقام المشاهدة والمعينة وفيه إشارة إلى أن ما سبق من وجوه الجواب وما ذكره من اجناس الهداية ومراتبها إنما هو بالنظر إلى الثالث السائر إلى الله تعالى ومراتب سيره إلى الله تعالى تنهى بالوصول إلى مقام المعينة وبعد انقطاع سيره إليه تعالى ينتدى السير في الله وهو لا ينقطع أبدا ولا ينتهي كما أشار إليه من قال

• شربت الحب كما ساعد كأس • فأنشد الشراب ولا رويت •

والظاهر أن قوله نحو بناء الخطاب ويحتمل أن يكون الضمير مندا إلى ضمير السير وإضافة الظلمات إلى الأحوال الجارية لنا حين بعد حين بمقتضى البشرية والحب الفاشية من تعلق الأرواح بالأبدان والتوى التداعية إلى القطة التي لا تليق بالواصلين فإن حنات الأبرار سيئات القرين قال عليه الصلوة والسلام • **وإني ليعان** على قلبى وإني لاستخرا الله في كل يوم مائة مرة • وإضافة العواشي إلى الأبدان بيانية فإن الأبدان ضاوة حاصلة للأرواح من الاطلاع على عالم القيب ولما كان قوله سبحانه وتعالى أهدنا على صيغة الأمر ومعناه الدعاء أشار إلى الفرق بينهما مع اشتراكهما لفظا ومعنى أما لفظا فظاهر وأما معنى فلان معنى كل منهما طلب فقال ويتفاوتان بالاستعلاء والتفعل بمعنى لا يشترط في الأمر العلو الحقيقي ولا في الدعاء السفالة الحقيقية فإن بناء استعمل قد يكون بعد كون الشيء متصفا بمعنى أصله الذي هو مأخذ اشتقاقه وإن لم يكن ذلك الشيء متصفا بذلك المعنى في نفس الأمر نحو استصيته واستقل عليه وكون حقيقة التعلل لتكليف في نحو التفعل ظاهر مكشوف فإذا قال العالي لمن دونه اضل كذا متسفلا ومتواضعا له يسمى قوله هذا دعاء وإذا قاله الأدنى لمن هو أعلى منه متعلبا وتكبرا يكون قوله هذا أمرا **﴿** قوله وقيل بالرتبة **﴿** أي بالاستعلاء والتفعل أي قيل يجب أن يكون الأمر أعلى مرتبة بالنسبة إلى المأمور وإن يكون الداعي أسفل من المدعو حقيقة ولا يكفي الاستعلاء والتفعل وهو حقيق وذهب إليه بجمهور المعتزلة **﴿** قوله والسرط من سرط الطعام إذا ابتلعه **﴿** إشارة إلى أن أصل

فإذا قاله العارف بالله الواصل معنى به مرشدنا طريق السير فيك لتصورنا ظلمات أحوالنا وتبسط عواشي أبداننا لتستضيء بنور قدمك فراك نورك والأمر والدعاء يتشاركان تغطا ومعنى ويتفاوتان بالاستعلاء والتفعل وقيل بالرتبة والسرط من سرط الطعام إذا ابتلعه

صاد الصراط سين قلبت صاداً لتطابق الطاء في الاطباق وحروف الاطباق اربعة الصاد والضاد والطاء والظاء
 فالطاء مستعلة ومع ذلك فهي مجهورة والسين منخفضة موهوسة فيهما تباين وفي الجمع نوع من الثقل فابدلت
 السين صاداً لتوافق الطاء في الجهر ومنهم من ابدلها صاداً واسمها صوت الزاي المجعنة في الاستعلاء والجهر معا
 قوله فكأنه يصرط السالبة **قوله** اي يتلع سالكى السبل من المسافرين والسالبة ابناء السبل سميت سراطا
 لان سالكها يتلعها وياكلها بقطعها اياها او هي تستر لهم بان تضرهم او تهلكهم وكذا في سميتها بالقم لانها تلتهم
 او هم يلتقمونها وفي الصحاح القم بفتح اللام والقاف وسط الطريق والقم يكون القاف الابتلاع وكذا الانتقام
قوله وقرأ ابن كثير رواية قبل عنه وروى رواية عن يعقوب بالاصل **قوله** وهو السين ولم يذكر رواية
 البرزى عن قبل لانها مها من قوله والباقون بالصاد **قوله** وهو **قوله** اي الصراط بالصاد لغة قريش بمعنى
 انهم يقلبون سين الصراط صاداً والصراط بالسين لغة بني قيس * وقوله والثابت في الامام معطوف على قوله لغة
 قريش بمعنى لم يرسم في الامام وهو مصحف عثمان رضى الله عنه الابا بالصاد مع اختلاف قراءتهم حيث قرأ بعضهم
 بالصاد وبعضهم بالسين وبعضهم بالاشمام **قوله** وهو **قوله** اي الصراط كالطريق في التذكير والتأنيث اي
 كما ان الطريق تذكروا وتؤنث فكذلك الصراط والتذكير لغة الجواز **قوله** والمراد به **قوله**
 اي بالصراط المستقيم الطريق الحق المطلق سواء كان نفس ملة الاسلام او ما ينطوي عليه مما هو حق في باب الافعال
 والاقوال والاخلاق والعاملات بين الخلق والمخلوق وقد اشتمل الصراط المستقيم في شعب الاسلام كافي قوله
 تعالى فاعبدوه هذا صراط مستقيم قال المصنف في شرح المصابيح سبيل الله هو الراي القويم والصراط المستقيم
 وهما الاعتقاد الحق والعمل الصالح وذلك لا تعدد احاده ولا تختلف جهاته ولكن له درجات ومنازل بقطعها
 السالك بطله وعمله فمن زلت قدمه وانحرف عن احد هذه المنازل فقد ضل سواء السبيل **قوله** وهو في حكم
 تكرير العامل من حيث انه المقصود بالنسبة **قوله** فان البدل لما كان هو المقصود بما نسب اليه البدل منه كانت
 النسبة ملحوظة مرة ثانية عند ذكر البدل تحقيقاً لمعنى المقصود به وتكرير النسبة وتأكيداً لما يكون في ضمن
 تكرار العامل من حيث ان النسبة مدلول تضمن للعامل **قوله** وفائدته التوكيد **قوله** جواب سؤال يرد على
 جعل الصراط الثاني بدلا من الاول ثمدا معه ذاتا وصدقا * وتقرير السؤال ان الثاني حيث كان ثمدا مع الاول
 بحسب الذات كان الظاهر ان يذكر الثاني على طريق الاصل والاشتغال بان يقال اهدنا صراط الذين انعمت
 عليهم لا على طريق التبعية والابدال حذرا من الاملال والاطناب بذكر الشيء الواحد مرتين * والجواب ان
 ذكر الشيء مرتين قد يكون من باب البلاغة وتطبيق الكلام بمقتضى الحال والقام من حيث كون التكرير مفيدا
 لما يحصل بدونه وفي سلوك الابدال فائدتان الفائدة الاولى تأكيد النسبة وتقريرها وذلك لما مر من ان البدل
 في حكم تكرير العامل وتكريره تكرير النسبة لا بحالة والثانية توضيح التبوع المذكور على سبيل الاجال
 وتفسيره من حيث ان البدل يذكر بعد التبوع على طريق التفسير والبيان لما اراد بالعنوان الذي ذكر به
 البدل منه فان عنوان الصراط المستقيم فيه شيء من الاجال والابهام وعنوان البدل فصل ذلك الجمل وازال
 ابهامه وهو عنوان قوله صراط الذين انعمت عليهم بالايمان الذي هو اجل النعم الدينية واصلها فان
 الصراط المستقيم لما تبع بصراط المؤمنين على طريق التفسير والبيان له كان تنصيحا على ان طريق المسلمين
 هو المشهود عليه بالاستقامة وانه علم في الانصاف بها لانه لو لم يكن كذلك لما صح جعله كالتفسير والبيان
 للصراط المستقيم وكالزليل لما فيه من الاجال والابهام **قوله** على أكد وجهه متعلق بالمشهود عليه
 شهادة مؤكدة مقررة * وقوله لانه جعل تعليلا لتنصيح * فان قيل البدل لو كان فيه تأكيد النسبة وايضا
 التبوع لالتبس بعطف البيان والتأكيد لكونه مشاركا للتأكيد في كونه تابعا مقررا الامر التبوع في النسبة
 وبعطف البيان في كونه تابعا يوضح متبوعه فبأي شيء يميز عنهما مع انها اقسام متمايزة لطلق التوابع * اجيب
 عنه بان البدل هو المقصود بالنسبة والبدل منه توطئة لذكره بخلاف عطف البيان والتأكيد فان المقصود
 بالنسبة فيما هو التبوع ويمايزان يكون احدهما لتقرير امر النسبية والآخر لتوضيح التبوع والبدل
 وان كان مفيدا للتقرير والتوضيح المذكور الا ان النسبة الى التبوع ليست مقصودة فيه بل المقصود هو النسبة
 الى التابع فقط فهذه التوابع انما تختلف في مثل هذا المقام بالاعتبار **قوله** ان الطريق المستقيم

فكأنه يصرط السالبة ولذلك سمي لهما لا
 يتقهم والصراط من قلب السين صاد
 لطابق الطاء في الاطباق وقد يشم الصا
 صوت الزاي ليكون اقرب الى المبدل
 وقرأ ابن كثير رواية قبل عنه وروى
 عن يعقوب بالاصل وحزرة بالاشمام والباقون
 بالصاد وهو لغة قريش والثابت في الامام
 ويجعد سراط ككتب وهو كالطريق في التذكير
 والتأنيث والمستقيم المستوي والمراد به طريق
 الحق وقيل هو ملة الاسلام (صراط الذين
 انعمت عليهم) بدل من الاول بدل الكل وهو
 في حكم تكرير العامل من حيث انه المقصود
 بالنسبة وفائدته التوكيد والتنصيح على
 ان طريق المسلمين هو المشهود عليه بالاستقامة
 على أكد وجهه وابلفه لانه جعل كالتفسير
 والبيان له فكأنه من البين الذي لا يخفى
 ان الطريق المستقيم ما يكون طريق المؤمنين

ما يكون طريق المؤمنين مع قوله أو لا والنصيب على أن طريق المسلمين يدل على اتحاد الإيمان والاسلام
 عنده كما هو المختار عند جمهور الحنفية والمعتزلة وبعض أهل الحديث لكنه قال في شرحه للصاحب في أول كتاب
 الإيمان والاسلام هو الاتقياد والاذعان يقال اسلم واستسلم إذا خضع لله تعالى واذعن بقبول أحكامه وتكاليفه
 وأذلك اجاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن قال ما الاسلام بالاركان الخمسة فقال * الاسلام ان تشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله وتقيم الصلاة وتؤتي الزكاة وتصوم رمضان وتحمي البيت ان استطعت اليه سبيلا *
 فقال جبريل عليه السلام صدقت ولمن قال ما الايمان بقوله * ان تؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم
 الآخر وتؤمن بالقدر خيره وشره * فقال جبريل صدقت الى آخره وهذا الجواب تصريح بان الاعمال خارجة
 عن مفهوم الايمان وان الاسلام والايمان متباينان كما اشعر به قوله تعالى قل لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا واليه
 ذهب الشيخ ابو الحسن الاشعري ثم انه ذكر قول من يقول باتحادهما بقوله وقال بعض المحدثين وجمهور
 المعتزلة الايمان والاسلام عبارتان عن معبر واحد وهو مجموع التصديق بالجان والافرار باللسان والعمل
 بالاركان ورد عليهم بقوله ويرد عليهم انه سبحانه عطف الاعمال الصالحة والانتهاه عن المعاصي على الايمان
 في مواضع لا تخفى ولو كانت الاعمال داخلة في الايمان لما حسن ذلك وعلى المحدثين خاصة انه لو كان كذلك
 لم يخرج الفاسق بفسقه عن عداد المؤمن كما قاله المعتزلة لكنهم اشد الناس انكارا لهذه المقالة هذا كلام
 المصنف في ذلك الشرح وهو صريح في القول بتغايرهما في كلامي تناه وتنافع حيث اشار في هذا
 الكتاب الى كونهما متحدين وفي ذلك الشرح الى كونهما متباينين حيث جعل الاعمال خارجة عن مفهوم
 الايمان وجعلها من ثمراته وعلاماته فن تركها فسقا ومعصية لا يخرج به عن الايمان لان انتفاء ثمرة الشيء
 لا تستزم انتفاء اصله ويمكن ان يقال في التلخيص بينهما انه اراد بالتغاير بينهما التغاير بين مفهومي الايمان والاسلام
 وبالاتحاد اتحادهما بحسب الصدق فلا منافاة لان التغاير في المفهوم لا يستلزم التباين في الصدق كالانسان
 والناطق والاسلام والايمان من هذا القبيل فانه لا يصح في الشرع ان يحكم على احد بانه مؤمن وليس بمسلم
 وبالعكس يؤيده قوله تعالى فاخرجنا من كان فيها من المؤمنين فاوجدنا فيها غير بيت من المسلمين **قوله** وقيل
 الذين انعمت عليهم الانبياء صطف على ما قبله من حيث المعنى فان ما قبله يدل على ان المراد بهم المؤمنون
 بناء على ان النعمة المدلول عليها بقوله تعالى انعمت عليهم ذكرت مطلقا والمطلق ينصرف الى الكمال والايمان
 اكل النعم واجلها لان نعمة الدنيا ليست بمرادة وهو ظاهر وما سوى الايمان من النعم الدينية لا تعتبر بدون
 الايمان بخلاف نعمة الايمان فانها معتبرة غير مشروطة بسائر النعم الدينية فكانت نعمة الايمان اكل النعم
 فينصرف اليها المطلق المدلول عليه بقوله انعمت عليهم فيكون المراد بقوله الذين انعمت عليهم المؤمنون ومن
 قال المراد بهم الانبياء بنى كلامه على ان النبوة اجل ما انعم الله تعالى به على عباده واكمله فنصرف اليها النعمة
 المطلقة **قوله** وقيل اصحاب موسى وعيسى لان الصراط المستقيم الذي يطلبه كل احد من آحاد
 هذه الامة ينبغي ان يكون صراط من قبلهم من اصحاب الصراط العمود وهم اصحاب موسى وعيسى قبل ان
 يعرفوا التوراة والانجيل وقبل ان يعرفوا دينهم وقبل ان تنسخ شريعتهم وهو ليس من قبيل الف والشر
 لوجود كل واحد من التعريف والنسخ في كل واحد من التعريتين **قوله** والانعام ابصال النعمة يعني
 ان بناء النعم للدلالة على جعل مفعوله صاحب ما صيغ منه هذا البناء وهو النعمة ففقد ان يتعدى بنفسه لكنه ضمن
 معنى تفصل فعدي تعدته ثم ان متعلق الانعام لا بد ان يكون من العتلاء فلا يقال انم زيد على فرسه وناقته
قوله وهي في الاصل الحالة التي يستلذها الانسان يعني ان النعمة في الاصل من ثم عيشه اى صار ناعما
 طيبا لذيا بنى للحالة التي يستلذها الانسان من الامور الملائمة المؤدية لتلك الحالة على طريق اطلاق اسم السبب
 على السبب ولا يخفى ان حق العبارة ان يقال على ما يستلذ لان صلة الاطلاق في المشهور انما هي كلمة على دون
 اللام الا ان الحروف الجارة كثيرا ما يوضع بعضها مقام بعض **قوله** من النعمة وهي العين خبر بعد خبر لقوله
 وهي اى النعمة بكسر النون مأخوذة من النعمة يقع النون يقال نعم الشيء نعومة وقيمة اى صار ناعما لانهم كسرت
 النون فاطلقت الحالة الناعمة وطيب العيش على سببها وتخصيص النعمة بنعمة الاسلام على ما اختاره المصنف
 لاني في الاطلاق المستفاد من حذف مفعول انعمت عليهم لتقصده التعميم والشمول لان نعمة الاسلام لا تشملها على

الذين انعمت عليهم الانبياء وقيل
 ب موسى وعيسى عليهما الصلوة
 سلام قبل التعريف والنسخ وقرئ
 ط من انعمت عليهم والانعام ابصال
 وهي في الاصل الحالة التي يستلذها
 ان فاطلت لما يستلذ من النعمة
 العين

سعادة النشأتين هي انعمه كل النعمة فن فاز بها فقد فاز بالنعم كلها والنعمة الدنيوية الموهبية مالا مدخل
 لكسب العبد في حصولها له وازوحان منها ما يتعلق بالروح او لاكتفخ الروح في البدن فانه يتعلق بالروح او لا
قوله واشراقه **قوله** مجرور معطوف على فتح الروح والاشراق الاضاء يقال اشرفت الشمس اي اضاءت
 واشرفت الشمس وشرقت اي طلعت والروح وان تعلق بالبدن لا يشرق اي لا يضي ولا يحصل له الثمرة الادراكية عالم
 يتور بنور العقل ولم يتأيد بقوة العقل التي يدرك بها الكليات وسائر القوى التي يستعين بها في ادراك الجزئيات
قوله كأنهم **قوله** مثال لاشراق الروح واضاءته والقهم هو الادراك النطق بالمدرجات تصورية كانت
 او تصدقية والفكر هو ترتيب المعلومات لتحصيل ما ليس معلوم والنطق هو التعبير عما في الضمير بلفظ يدل عليه
 وبه يكمل اشراق الروح وبما انعم الله تعالى على عباده اصابة رشاش نوره الى ارواحهم في مبدأ القطرة كما قال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله خلق الخلق في ظلة ثم رش عليهم من نوره فن اصابه ذلك النور قد اهتدى ومن
 اخطأ قد ضل ومن نهد الدنيوية الموهبية ارسال الرسل وازال الكتب وتوفيق قبول دعوة الرسل ونحو ذلك
 ولم تعرض لها المصنف لانه ليس في صدده عدد جزئيات نعم الله تعالى بل هو في صدده حصر اجناسها وما ذكر من
 النعم داخل في النعم الدنيوية الموهبية وعدم ذكرها بخصوصها لا ينافي حصر جنس النعم فيما ذكر وما ذكره من
 قسمي النعم الموهبية وان انعم الله تعالى بها في الدنيا الا ان كونها نعمة انما هو بالنسبة الى حصول ثمرتها
 في الآخرة وتأديتها الى النعم الاخروية فهما بهذا الاعتبار من النعم الاخروية الا ان المصنف جعلهما من النعم
 الدنيوية نظرا الى انهما من النعم الموهبية في الدنيا حالاً وان كانا من الاخروية مآلاً وتخليتها النفس تزيينها بالحلى
 بكر الحياء جمع حلية **قوله** وحصول الجاه **قوله** مرفوع معطوف على قوله تزكية النفس او قوله تزين البدن
قوله والثاني **قوله** عطف على قوله فالاول اي القسم الثاني من النعم هو النعمة الاخروية والعليون جمع على
 او عليا بمعنى الرفعة او جمع لا واحد له كذا نقل عن القاموس وقال الجوهري العلية الرفعة والجمع العلال واصلاها
 عليوة من علوت وقال بعضهم هي العلية وفي الصحاح الابد الدهر والجمع آباد وابود يقال ابد آبد كما تقول دهر داهر
 ولاضله ابد الآبدن كما يقال دهر الداهرين وهونى العائضين انتهى والدهر الزمان قولك لا افضل ابد الآبدن
 ودهر الداهرين معناه لااضله مدة الزمانيات كأنه قال لااضله مايق دهر داهر **قوله** والمراد **قوله** اي المراد
 من النعمة المندلول عليها بقوله تعالى انعمت عليهم هو النعمة الاخروية وهي وان لم تحصل بعد الا انه عبر عنها بلفظ
 الماضي لكونها محققة الوقوع ويحتمل ان يكون المعنى انعمت عليهم في علمك **قوله** وما يكون وصلة الى نيله
 من القسم الآخر **قوله** يقع الجاه من تبعية لا يثبتية اي المراد بالنعمة المذكورة هي النعم الاخروية وما يكون وسيلة
 الى نيلها من النعم الدنيوية كتركية النفس وتخليتها وهذا التخصيص ايضا لاننا في الاطلاق المستفاد من حذف
 مفعول انعمت عليهم امين ما ذكر آتفا وانما قلنا ان كلمة من تبعية لان ما يكون وسيلة الى نيل النعم الاخروية
 مطلقا لا يصدق الاعلى تهذيب النفس وتخليتها فان ما عداهما من النعم الدنيوية يشترك فيها المؤمن والكافر
 فلو كانت وصلة الى نيل النعم الاخروية يلزم ان يكون الكافر من اهل السعادة في الآخرة وهو محال **قوله**
 يدل من الذين **قوله** اي يدل الكل من الكل من حيث انها متحدان ذاتا وصدقا لان النعم عليهم بالنعم الاخروية
 ليسوا منضوبا عليهم وبالعكس و اشار اليه بقوله على معنى ان النعم عليهم هم الذين سلوا من الغضب والضلال فانه
 صريح في ان غير المنضوب عليهم متحد ذاتا وصدقا مع قوله الذي انعمت عليهم الا ان المتبوع لما كان فيه شيء من
 الابهام والاجمال اتبع بذكر البديل توضيحا وتفصيلا لاجلانه فان قوله غير المنضوب عليهم اذا جعل بدلا من قوله
 الذين انعمت عليهم يراد بكل واحد منهما الذات فيكرر ذكر المتبوع وتكرير ذكر الشيء مستلزم لزيادة تمكنه في ذهن
 السامع **قوله** على معنى انهم جمعوا بين النعمة المنقاسة وهي نعمة الايمان وبين السلامة من الغضب
 والضلال **قوله** هذا المعنى على تقدير كون المنضوب عليهم صفة كاشفة او مخصصة فانه قد علم انصافهم بالسلامة
 المذكورة يجعل غير المنضوب عليهم صفة لهم وصول وقد علم انصافهم بنعمة الايمان يجعل انعمت عليهم صلة
 لهم وصول فلهذا بذلك انهم جمعوا بين الايمان والسلامة المذكورتين وهذا هو المعنى على تقدير الوصفية سواء كانت
 الصفة كاشفة او مخصصة وفي قوله جمعوا اشارة الى ان كل واحد من المتبوع والتابع مقصود بالنسبة بخلاف
 ما اذا كان غير المنضوب عليهم بدلا لان المتبوع حينئذ يكون في حكم الساقط ويكون ذكره مجرد جعله توثيقا

ونعم الله وان كانت لا تخصي كما قال وان تعدوا
 نعمة الله لا تحصوها فتخصر في جنسين
 دنيوي واخروي والاول قسمان موهبي
 وكسي والموهبي قسمان روحاني كنفخ
 الروح فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من
 القوى كأنهم والفكر والنطق وجمالي
 كتخليق البدن والقوى الحائلة فيده الهيات
 العارضة له من الصحة وكال الاعضاء والكسي
 تزكية النفس عن الرذائل وتخليتها بالاخلاق
 السنية والملكات الفاضلة وتزيين البدن
 بالهيات المطبوعة والحلى المستحسنة
 وحصول الجاه والمال والثاني ان يقفر
 ما فرط منه ويرضى عنه ويتوآه في اعلى
 عليين مع الملائكة المقربين ابد الآبدن
 والمراد هو القسم الاخير وما يكون وصلة
 الى نيله من القسم الآخر فان ما عدا ذلك
 يشترك فيه المؤمن والكافر (غير المنضوب
 عليهم ولا الضالين) يدل من الذين على معنى
 ان النعم عليهم هم الذين سلوا من الغضب
 والضلال او صفة له مبينة او مفيدة على معنى
 انهم جمعوا بين النعمة المطلقة وهي نعمة
 الايمان وبين السلامة من الغضب والضلال

لتتابع ولما جعل الايمان نعمة مطلقة بناء على انه نعمة في نفسه يتخلص بها المرء من الخلود في النار ويستحق دخول الجنة والنعم بتعميمها ابدالاً لباد من غير شرط شيء من الاعمال بخلاف الاعمال فان شياً منها ليس نعمة مطلقة وانما يكون نعمة بشرط الايمان اختار المصنف رحمة الله اولاً لكون الذين اعمت عليهم عبارة عن المؤمنين ثم صرح بان المراد تعميم النعم الاخرى لما يكون وسيلة اليها من النعم الدنيوية وحل النعمة ههنا على نعمة الايمان موافق لما اختاره اولاً ثم ان الايمان المذكور في هذا الموضع يحتمل ان يراد به الايمان المستبوع لثرائه من تخليقة النفس عن الرذائل وتخليتها بالفضائل المؤدية الى النعم الاخرى وان يراد به مجرد الايمان بالله وملائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر وما فيه من الحساب والجزاء فان حل الايمان على الايمان الكامل يكون قوله غير المقضوب عليهم صفة مبدئية لان المنعم عليهم بمثل هذا الايمان لا يتناول المقضوب عليهم وغير المقضوب عليهم حتى يكون قوله غير المقضوب عليهم صفة مقيدة وان حل على مجرد التصديق بما يجب ان يؤمن به يكون صفة مقيدة لان المنعم عليهم بمجرد الايمان قد يكون مقضوباً عليهم وقد لا يكون كذلك فلما وصفوا بقوله غير المقضوب عليهم خرج المقضوب عليهم واهل الضلال من عموم المنعم عليهم بالايمان وتعين ان المراد بهم من له السلامة من الغضب والضلال واعلم ان الغضب تغير يحصل عند غليان دم القلب ارادة الانتقام ومنه قوله عليه الصلوة والسلام * اتقوا الغضب فانه جرة توفد في قلب ابن آدم الممرورا الى اتفاح او داجد وجره هيفيه * واذا وصف به البارئ سبحانه وتعالى يراد به ارادة الانتقام لا غير قال الامام الرازي رحمة الله تعالى عليه هنا قاعدة كافية وهي ان جميع الاعراض النفسية مثل الرحمة والفرح والسرور والغضب والحياء والغيرة والحدانج والاستزآء لها اوائل وانها ايضا غايات فان الغضب مثلا اوله غليان دم القلب وغايته ارادة اقبال الضرر الى المقضوب عليه فلفظ الغضب في حق الله تعالى لا يحمل على اوله الذي هو غليان دم القلب بل يحمل على غايته التي هي ارادة الاضرار وكذا الحياء اوله انكار ما يحصل في النفس وغايته ترك الفعل فان حفظ الحياء في حق الله تبارك وتعالى يحمل على ترك الفعل لا على انكار النفس وهذه قاعدة شريفة في هذا الباب الى هنا كلامه * والضلال العدول عن الطريق المستقيم وقد يعبر به عن النسيان كما في قوله تعالى ان تضل احداً هما بدليل قوله تعالى بعده فتذكر احداً هما الاخرى والضلال ايضا الخفاء والضيعة ومعنى الهلاك ايضا من الاول قولهم ضل الماء في اللبن وقوله تعالى انذنا في الارض وتجويز ان يكون قوله غير المقضوب صفة للموصول مشكلاً لان الموصولات من المعارف وغير المقضوب نكرة لان نحو غير ومثل وشبه لتوغله في الابهام لا يعرف بالاضافة الى المعرفة ومن المعلوم ان المعرفة لا توصف بالنكرة وحاصل الجواب اننا نؤول الكلام ولا يجعل الموصول نكرة في المعنى وانما يجعل غير المقضوب معرفة **قولهم** اذ لم يقصده معهود اي معهود خارجي وهي الحقيقة المعبية من مفهوم الاسم المعروف باللام المتقدم ذكرها تحقياً او تقديراً ولم تقدم الحقيقة المذكورة في هذا الموضع * واعلم ان الموصول والمضاف الى المعرفة يجري فيهما ما يجري في المعارف باللام فان كلاهما يصح ان يحمل على المفهوم الخارجي ان وجد وان لم يوجد فعلى الجنس ثم ان الجنس ان اراد من حيث تحققه في ضمن بعض الافراد غير معين كما ان المحلى باللام يحمل عليه في قول الشاعر

وقد امر على الثمير بسبني * قضيت نمة قلت لا بعيني *

فان المعارف باللام لا يحمل على المعهود الخارجي والفرد المعين لعدم تحققه ولان الحمل عليه لا يفيد ما قصد الشاعر من وصف نفسه بكمال الحلم والوقار ولا على الحقيقة من حيث هي اذ لا يناسبها المرور ولا من حيث تحققها في ضمن جميع الافراد اذ لا يتصور المرور عليه بل المراد الحقيقة من حيث وجودها في ضمن فرد لا بعينه اي على لثيم من اللثام وجملة بسبني صفة له لاحال منه اذ ليس المعنى على تقييد المرور بحال السبب والاشبار بانه يحمل ويقع عند اي عن الذي بسببه حال المرور بل المعنى على ان له مروداً مستمراً في اوقات متعاقبة على لثيم من اللثام كان دأبه وعادته ان يسبب الشاعر ومع ذلك يعرض عنه ويحمل تكريماً من المقابلة بمثله فانه ادل على انماضه عن المسبب وارضاه عن الجاهلين من ان يحمل بسبني لهيئة الفاعل ويكون المعنى اني اغض عن لثيم امر عليه حال سبه اذ اي ومعنى قوله قضيت نمة قلت فامضى ثم اقول على قصد الاستمرار كما في قوله وقد امر وانما عدت الى الماضي تحقياً لا تصافه بالانماض والاعراض وقوله ثم احرف عنانها لثامه وذلك انما يكون في عطف الجملة خاصة فان كلمة ثم قد تجيء في عطف الجملة لاستبعاد مضمون ما بعدها عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبة له فتكون متراخي

لك انما يصح باحد تأويلين اجراء
صول مجرى النكرة اذ لم يقصده معهود
لي في قوله ولقد امر على الثمير بسبني

في الرتبة كما في هذا البيت والمعنى فضيت ولم اشغل بمكافته وترقيت الى مرتبة اعلى وقلت لا يعنيني بالسب فكافه نسي نفسه في تلك الحال وتصورها بصورة اخرى تكرما وذلك غاية الحلم والوقار والتجنب عن وصمة الشار والعار وكذا الحال في قوله تعالى الذين ائمت عليهم اذ لم يرد بالوصول فيه معهود خارجي لا يتغاه ولا الجنس من حيث هو هو اذ لا يتاسبه الصراط ولا الانعام ولا من حيث تحفته في ضمن جميع الافراد لا تغاه قرينة الاستغراق فتعين ارادته في ضمن بعض الافراد لا يعينه فيكون في المعنى كالنكرة فارة ينظر الى جانب المعنى فيعامل به معاملة النكرة فيوصف بالنكرة وبالجملة والاخرى الى جانب اللفظ فيوصف بالمعرفة ويجعل مبتدأ وذاحال **قوله** وتولهم اني لامر على الرجل مثلث فيكره **قوله** مثال ثان لاجراء الصلي باللام مجرى النكرة وهو اكثر مناسبة للآية من حيث كون الموصوف والصفة لهما معرفتين لفظا نكرتين معنى ومن حيث ان الصفة فيها من النكرات المتوسطة في الابهام **قوله** او جعل غير معرفة **قوله** معطوف على قوله اجراء الوصول مجرى النكرة وهو التأويل الثاني المصحح لكون غير صفة المعرفة وتقريره ان غير انما يكون نكرة اذ لم يقع بين ضدين واما اذا وقع بين ضدين فينشد يعرف بالاضافة ويؤول ابهاما من حيث اضافته يعني ان المراد به ضدا لا آخر كقوله النقلة هي الحركة غير السكون فان لفظا غير لما اضيف الى ماله ضدا واحدا هو ان المراد به هو الحركة والآية من هذا القبيل لو وقع غير فيها ايضا بين الضدين فان كل واحد من المؤمنين الكاملين والمغضوب عليهم والضالين ضدا لا آخر فلما اضيف غير الى احد همتين ان المراد به الاخر تعرف بالاضافة فلذلك وصفت المعرفة **قوله** والعامل ائمت **قوله** اعترض عليه بانه يتلزم اختلاف العامل في الحال وذي الحال لان العامل في ذي الحال وهو الضمير الجرور في عليهم هو الجار فلو جعل عامل الحال ائمت يلزم ذلك بلاخفاء واجيب بان العامل فيها هو الفعل فان منصوب المحل في ائمت عليهم مرفوع المحل في غير المغضوب عليهم هو الجرور فقط وثار الجار انما هو في تعدية الفعل وافضائه الى الاسم فان كل واحد من ضلي الانعام والغضب لا يتعدى الا بصلة وهي كلمة على ويجيء المفعول به منها موصولا بهذه الصلة فلما كان المفعول به بواسطة حرف الجر هو الضمير الجرور في عليهم كان التذكير والتأنيث والثنية والجمع عارضا لذلك الضمير قبل رجل ائمت عليه وامرأة ائمت عليها ورجلان او امرأتان ائمت عليهما ورجال ائمت عليهم ونساء ائمت عليهن فظهر ان الضمير الجرور في ائمت عليهم منصوب المحل على انه مفعول به للفعل المذكور وفي المغضوب عليهم مرفوع المحل على انه قائم مقام الفاعل لاسم المفعول وان قولهم ان الجار والجرور في مثله في محل نصب والرفع ساهلة في العبارة اعتمادا على ظهور المراد وهذا التصديق يدفع ما يقال من ان الجار والجرور في مثل المغضوب عليهم كيف يصح ان يقوم مقام الفاعل ويسند اليه اسم المفعول مع ان الاسناد اليه من خواص الاسم والجار مع الجرور ليس باسمه ثم اذا وقع الجار والجرور خبر مبتدأ نحو زيد في الدار يعتبر المجموع لانه الواقع موقع عامله الذي هو حاصل او حاصل **قوله** او باضمار اعني **قوله** عطف على قوله على الحال وهو مبني على ان يكون المراد بالذين ائمت عليهم المؤمنين الكاملين اذ لو اراد بهم من حصل له التصديق الجرد لما صح تبينه باعني **قوله** او بالاستثناء ان قدر التهم بمايم القيلين **قوله** اي ان فسرقوله ائمت عليهم بمايم المؤمنين والكافرين ليصح اخراج المغضوبين والضالين مشرفا في الاستثناء لان اتصال وهو انما يكون بدخول المستثنى في المستثنى منه ولم تعرض لحل الاستثناء على الاقتضاع لانه يتضاعف ارتكاب خلاف الظاهر حيث ان حل غير على الاستثناء لا يخلو عن بعد محول الاستثناء عن الانقطاع بعد على بعد فان الاصل في غير ان يوصف به وانما يستثنى به حلا على الا كما يوصف بالا حلا على غير **قوله** ثوارن النفس **قوله** اي غلبان دم القلب وهيمانه فان النفس قد تستعمل بمعنى الدم كما يقال سالت نفسي وفي الحديث ما ليس له نفس سائلة فانه لا ينفس الماء اذا مات فيه والمراد بالانتقام العقوبة والايلام للمغضوب عليهم **قوله** وتولهم في محل الرفع **قوله** يريد ان الضمير الجرور بكلمة على في عليهم الثاني في محل الرفع بانه قائم مقام فاعل المغضوب ولا ضمير في المغضوب بل هو مستدال الضمير الجرور لا الى مجموع الجار والجرور لانه ليس باسمه والاسناد اليه من خواص الاسم والضمير الجرور في عليهم الاول منصوب المحل بائمت كما مرو من لطائف هذا التعبير ان العبد خاطب الله تعالى عند ذكر التهمة وصرح باسناد التهمة اليه تقربا منه بذكر نعمته ولما صار الى ذكر الغضب عدل الى الغيبة ولم يصرح باسناد الغضب اليه اذ بان منه كانه

وقولهم اني لامر على الرجل مثلث فيكره
او جعل غير معرفة بالاضافة لانه اضيف
الى ماله ضد واحد وهو التهم عليه فيصير
تعيين الحركة من غير السكون وعن ابن كثير
نصبه عني الحال من الضمير الجرور والعامل
ائمت او باضمار اعني او بالاستثناء ان فسرقوله
الم بمايم القيلين والغضب ثوران الضر
ارادة الانتقام فاذا استدال الله تعالى ارادة
النتهي والفاية على مامر وعلهم في محل
الرفع لانه نائب الفاعل بخلاف الاول
ولامر منه لتأكيد ما في غير من معنى النقي

ما في غير من معنى النقي **قوله** اعلم ان كلمة لا من حروف الزيادة ولكنها انما تزداد بعد الواو العاطفة الكائنة بعد تنقي او تنوي نحو ما جاء في زيد ولا عمرو ولا تقربوا الزقولا السرقة وغائده تأكيذاً في السابق والتصريح بان ذلك النقي متعلق بكل واحد من المخطوف والمخطوف عليه مطلقا اي محتمل في وقت واحد ومتعاقبين في الاوقات فان الواو في مثل جاء في زيد وعمرو وللجمع المطلق ومعنى المطلق انه محتمل ان يكون الجسي حصل من كليهما في زمان واحد وان يكون حصل من زيد او لا وان يكون حصل من عمرو او لا فهذه ثلاثة احتمالات عقلية لادليل في الواو على شئ منها فاذا قلت ما جاء في زيد وعمرو وقهوي في الظاهر ففي الاحتمالات الثلاثة اي لم يجيئ الا في وقت واحد ولا مع الترتيب والاكثر انه لا يطف على النقي بالواو الا بان يذكر بعد الواو كلمة لا نحو ما جاء في زيد ولا عمرو وذلك لان الواو وان كان في الظاهر للجمع المطلق المفيد في الحكم عنهما على الاجتماع في وقت وعلى الترتيب الا انه لما كان الاكثر ان يستعمل للاجتماع في وقت واحد خيف ان يوهم ان المراد ما جاء في زيد مجتمعا مع عمرو بان يكون النقي مجيئهما على سبيل الاجتماع في وقت مع عدم التخصيص لحيثما متعاقبين وزيد لا ياتي بالكون المراد في الاحتمالات الثلاث فلماذا نسي زائدة واذا تقرر هذا علم ان لا الزيادة بعد الواو العاطفة لا تذكر الا في سياق النقي فلا يقال زيد ولا عمرو بل يقال ما جاء في زيد ولا عمرو وفوردان يقال فكيف صح دخول لا الزيادة في قوله تعالى ولا الضالين مع انها لا تدخل الا على المخطوف على النقي لينصب النقي على كل واحد من المخطوفين وبسبب توهم رجوع النقي الى المجموع من حيث هو ونقي احتمال ثبوت الحكم لاحدهما فانقض هذه الآية ما ذكر من ان لا الزيادة لا تدخل الا على المخطوف على النقي فاشار المصنف الى جواب هذا اليراد بقوله لا مزيدة لتأكيد ما في غير من معنى النقي اي لان لم ان كلمة لا في هذه الآية واقعة في سياق الاثبات بل هي واقعة في سياق النقي على الاصل وذلك لان اصل غير هو وان يكون بمعنى المغايرة وهي تضمن معنى النقي ومستزمنة له فتارة يراد بها اثبات المغايرة كما في الآية فتزاد لا في المخطوف تأكيداً للنقي الثابت في ضمن ذلك الاثبات وتارة يراد بها النقي الصريح كقولك انا غير ضارب زيداً اي لست ضاربه لانا مغاير لشخص ضارب له فان كلمة غير فيه النقي الصريح بمنزلة كلمة لا وهي حرف لانضاف فكانت الاضافة في غير ايضاً بمنزلة العدم في المعنى فيجوز تقديم معمول ضارب على كلمة غير كما يجوز تقديمه على كلمة لا في قولك انا زيد الاضارب **قوله** فكأنه قال لا المضروب عليهم ولا الضالين **قوله** لما ذكر ان كلمة غير فيها معنى النقي وانها متضمنة لمضاه صور ما فيها من معنى النقي بعبارة هي اظهر دلالة على النقي وارسخ قدما فيه وهي كلمة لا فانها ادل على النقي بالنسبة الى كلمة غير فان كلمة لا في اصلها موضوعة للنقي واشتهرت بهذا المعنى كأنها علمه بخلاف كلمة غير فانها موضوعة لاثبات المغايرة بين الشئين فالمصنف انما يدل كلمة غير بكلمة لا في قوله لا المضروب عليهم من حيث ان كلمة لا ادل على مقصوده الذي هو تصوير ما في غير من معنى النقي لالكون المقام مقام العطف فان كلمة لا في قوله لا المضروب عليهم ليست عاطفة اذ ليس المراد اهدنا صراط الذين انعمت عليهم لاصراط المضروب عليهم بل المراد وصف النعم عليهم بمغايرة المضروب عليهم فليست كلمة لا فيه الا بمعنى غير وانما بدأها المصنف بكلمة لا لكونها اظهر دلالة على النقي وارسخ قدما فيه **قوله** ولذلك **قوله** اي ولكون غير بمنزلة كلمة لا من حيث كونه متضمنا للمعنى النقي جازا انا زيداً غير ضارب بتقديم معمول ما اضيف اليه غير عليه بناء على انه بمنزلة كلمة لا وهي حرف والحرف تمتع اضافته فكانت الاضافة في غير ايضاً كلاً اضافة فكان قولنا انا زيداً غير ضارب من حيث كون غير متضمنا لمعنى النقي بمنزلة انا زيداً لا ضارب فكما انه لا مانع من تقديم زيداً في انا زيداً لا ضارب فكذا لا مانع من تقديمه في انا زيداً غير ضارب بخلاف قولك انا زيداً مثل ضارب فانه لا يجوز لان المثل مضاف الى ضارب والمضاف اليه لا يجوز تقديمه على المضاف فاذا لم يجر تقديم ضارب على المثل فقدم جواز تقديم معموله عليه اولى ولا وجه لجعل اضافة مثل كلاً اضافة فتررت الاحتمالة فيه بخلاف اضافة غير فان غير لما كان بمنزلة لا ومعلوم ان لا تمتنع الاضافة كانت الاضافة فيه بمنزلة العدم فلماذا جاز تقديم معمول ضارب على غير * فان قيل قولنا لا مانع من تقديم معمول ما بعد كلمة لا على ما قبلها في انا زيداً لا ضارب بناء على ان المانع منه هو الاضافة ولما امتنع اضافة الحرف قدماً نقي المانع ممنوع لان انشاء المانع المخصوص لا يستلزم انشاء المانع مطلقاً وقد تحقق هناك مانع آخر وهو ان ما في حيز النقي لا يتقدم عليه * واجيب بان امتناع تقديم ما في حيز النقي انما هو اذا كان النقي بما او ان غانما لما دخلا على الاسم والفعل اشبه الاستفهام فلم يجوز تقديم ما في حيزها عليه بخلاف لم ولن فانها اختصا بالفعل وعلا فيه

قال لا المضروب عليهم ولا الضالين
 جازا انا زيداً غير ضارب كما جازا انا
 لا ضارب وان امتنع انا زيداً مثل

فصارا كالجزء منه فجاز ان يعمل ما بعدهما فيما قبلهما واما كلمة لا فانما جاز التقديم معها وان دخلت على الضالين لانها حرف متصرف فيها حيث عمل ما قبلها فيما بعدها كتقولات بحيث بلا ذنب واريد ان لا يخرج بجاز ايضا اعمال ما بعدها فيما قبلها بخلاف كلمة ما اذا لا تخطاها العامل اصلا **قوله** وله عرض عريض **قوله** اي والضلال امتداد مديد غاية المد ومراتب كثيرة متفاوتة فينادتاه من الزلات وبين اقصاء الذي هو الكفر والعباد بالله مراتب لا تحصى **قوله** عرض عريض من قيل ليل ايل وظل ظليل قائم اذا ارادوا الميافة في وصف الشيء يشتمون منه اسماقصفوته **قوله** قيل المنضوب عليهم اليهود **قوله** هو في بعض النسخ بالواو فيكون معطوفا على ما يفهم من الكلام السابق من ان المراد بهما جميع مثل الكفر بقريظة ذكرهما في مقابلة من اتهم عليهم بالعمة المطلقة وهي لعمة الايمان ولانه تعالى نسب كل واحد من الغضب والضلال الى جميع الكفار حيث قال ولكن من شرح بالكفر صدرا فاعلم غضب من الله وقال ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا والظاهر انه بدون الواو على انه كلام مستأنف لبيان ان جمهور المفسرين ذهبوا الى ان المنضوب عليهم اليهود لقوله تعالى في حقهم قل هل اتيتكم بشر من ذلك شربة عند الله من لعنه الله وغضبه عليه ولانهم اشد الناس عدواة للذين آمنوا واكثرهم تعديا قولا وفعلا فانهم قتلوا الانبياء وحرفوا التوراة واعتدوا في السبت وقالوا ان الله صير ونحن اغنياء وقالوا يد الله مفولة وغير ذلك من هذيانهم فكانوا احق بالغضب الذي هو الانتقام وهو لا ياتي اتصافهم بالضلال كيف وقد حكم الله تعالى عليهم بالضلال في قوله اولئك شر مكانا واضل عن سواء السبيل وذهب جمهور المفسرين ايضا الى ان المراد بالضالين هم النصارى لقوله تعالى في حقهم ولا تتبعوا هوا قوم قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وضلوا عن سواء السبيل عن الراغب انه قال ان قيل كيف افردوا بذلك وكلا الفريقين ضلالا ومنضوب عليهم اجيب عنه بانه خص كل فريق منهم بصفة كانت اغلب عليهم وان شاركهم غيرهم فيما وصفوا به من صفات الذم **قوله** وقدروى مرفوعا **قوله** اي وقدروى هذا القول الذي ذهب اليه جمهور المفسرين مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم غير موقوف على الصحابي وهو ما اخرج الترمذي عن عدى بن حاتم ان النبي صلى الله عليه وسلم قال المنضوب عليهم اليهود والضالون النصارى وفي مسند الامام احمد رحمه الله قال رجل النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله من هؤلاء المنضوب عليهم فقال اليهود ومن هؤلاء الضالون فقال النصارى **قوله** ويجهد ان يقال **قوله** اي لو قيل المنضوب عليهم العصاة والضالون الجاهلون بالله لكان كلاما موجها وان كان مخالفا لما ذهب اليه جمهور المفسرين قال الامام والاقرب ان يحمل المنضوب عليهم على كل من اخطأ في العمل ويحمل الضالون على كل من اخطأ في الاعتقاد لان اللفظ مطلق والتقييد بخلاف الاصل والمخاطبة في العمل هم العصاة الذين تركوا العمل بما كتبه الله بالواو وامروا النواهي والمخاطبة في الاعتقاد هم الجاهلون بما يجب علمه والاعتقاد به **قوله** لان الذم عليه من وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته واخبر بالعمل به **قوله** عبر من الاحكام النظرية الاعتقادية المطابقة لواقع بالحق لكونها ثابتة مطابقة لواقع ويرافق قوله فيما بعد فاذا بعد الحق الا الضلال وقوله لذاته متعلق بالمعرفة اي للجمع بين معرفة الحق لاجل ذاته لا للعمل فان شأن العلم بالنظرى ان يكون مقصودا بالذات والذي يقصد به العمل هو العلم العملي وصر عن هذا العلم بالاحكام العملية لانها تتناول العمل بها لمعرفة الخير لكونها مؤدية الى الخير والسعادة وقوله للعمل به اي بذلك الخير حتى على ان شأن العلم العملي ان يكون المقصود به العمل دون حصول نفسه **قوله** والحل بالعمل فاسق منضوب عليه **قوله** اي مراد انتقامه قدم ذكر من اخل بالقوة العاملة مع ان من اخل بالقوة العاقلة اشنع منه لان الاخلال بالعمل مع العلم بما يجب ان يعلم اقبح من الاخلال به مع الجهل لقوله عليه الصلوة والسلام * ويل للجاهل مرة وويل للعالم سبعين مرة * فانقسم الناس بسبب العلم بما ينفي والعمل به الى اقسام ثلاثة لا يخرجون منها لانه اما عالم او جاهل والعالم اما عالم بما علمه او تاركه فالعالم العامل هو المتم عليه وهو المزمى نفسه عن علمه الجهل والعصيان فافهم بذلك كما قال تعالى قد اطلع من زكاهها والعالم المتبع هواه هو المنضوب عليه اي المتحقق لان ينتقم منه والجاهل هو الضال المشار اليه بقوله تعالى وقدخاب من دساها **قوله** وقرى ولا الضالين بالهمزة **قوله** المشوحة المبدلة من الالف اجتهادا وسيا في الهرب من النقاء الساكنين فان النقاء هما وان كان مقفرا بشرط ان يكون على حده وهو ان يكون اول الساكنين حرف لين والثاني مدغما مشددا الا ان من هرب عن هذا الجائر قد جد في الهرب عنه قال ابو البقاء انها لغة ناشية

وقرى وغير الضالين والضلال العدول عن الطريق السوى عددا او خطأ وله عرض عريض والتفاوت ما بين ادنا ما واقصاه كثير قيل المنضوب عليهم اليهود لقوله تعالى فيهم من لعنه الله وغضبه عليه والضالين النصارى لقوله تعالى قد ضلوا من قبل واضلوا كثيرا وقدروى مرفوعا ويجهد ان يقال المنضوب عليهم العصاة والضالين الجاهلون بالله لان الذم عليه من وفق للجمع بين معرفة الحق لذاته واخبر بالعمل به وكان المقابل له من اخلت احدى قوتيه العاقلة العاملة والحل بالعمل فاسق منضوب عليه لقوله تعالى في القاتل عدوا وغضب الله عليه والحل بالعلم ياهل ضال لقوله فاذا بعد الحق الا الضلال وقرى ولا الضالين بالهمزة على لغة من جد في الهرب من النقاء الساكنين

في العرب في كل الف وقع بعدها حرف مشدّد نحو شأبة ودأبة وجآن في دابة وشأبة وجآن **قوله** اسم للفعل الذي هو استجب **قوله** فان قيل كيف تكون اسماء الافعال اسماء مع كونها دالة على المعنى المترن باحد الازمنة الثلاثة فان أمين مثلا يدل على طلب الاستجابة المترنة بزمان الاستقبال وكذا شان وهيات فانها يدلان على الافتراق والبعد المترنين بزمان الماضي * قلنا الاسماء المذكورة موضوعة بازاء الفاظ الافعال الاصطلاحية نحو استجب وانهل وأمرع وبعد ونفس الالفاظ غير مترنة بزمان فتكون الالفاظ الموضوعية بازاء اسماء لكونها موضوعة بازاء الفاظ لم يعتبر اقترانها بزمان واما المعاني المترنة بزمان فهي مدلولة لتلك الالفاظ ودلالة اللفظ على المعنى المترن بواسطة دلالة معناه الاصلى على ذلك المعنى لا تستدعي كونه فضلا **قوله** وجاء مد القه وقصرها **قوله** بتخفيف الميم فيها فان كان بالتصريف فوزه فيل وان كان بالمد فكذلك ومد الله للاشباع وقيل أمين كزمن كنوز العرش لا يعلم تأويله الا الله واستشهد على مجيى مد الله بقول فيس الجنون بن الملوخ ورحم الله عبدا قال آمينا وعلى مجيى قصر الله بقول من قال **قوله** تباعد عني فطعل اذ دعوته * امين فزاد الله ما بيننا بعدا *

و فطعل على وزن جعفر اسم رجل وحق امين ان يؤخر عن الدعاء وهو قوله فزاد الله لان طلب الاستجابة انما يكون بعد الدعاء لكن الشاعر قدمه اهتماما بالاجابة روى انه لما اشتد امر فيس الجنون في حب ليلي اشار الناس على ابيد الملوخ ببيت الله الحرام واخر اجه اليه والدعاء له في ذلك الموضع المبارك فحسى الله ان يسلب عنها فذهب به ابوه الى مكة واره المناك وقال له تعلق باشار الكعبة العظيمة وقل اللهم ارحني من ليلي وحبها قال اللهم من على بليلى وقربها فضربه ابوه فانثأ يقول

- * يارب انك ذو منة وشفرة * بيت بعافية ليلي الصيغا *
- * الذاكرين الهوى من بعد ما رقدوا * والتأمين على الايدي مكينا *
- * يارب لا تسليني حبا ابنا * ورحم الله عبدا قال آمينا *

قوله وليس من القرآن وفاقا **قوله** انه لم يكتب في الامام ولم يقل احد من الصحابة والتابعين ومن بعدهم رضوان الله تعالى عليهم اجمعين انه قرآن **قوله** لكن يس ختم السورة به **قوله** وبغنى ان يكون التلظ به بعد سكتة على نون ولا الضالين ليجاز ما هو قرآن من غيره واما كتبه في المصاحف فبعدة لا يرضى به **قوله** وتل عليه الصلوة والسلام انه كان ختم على الكتاب **قوله** وقال ابو زهير امين مثل الطابع على الصحيفة والطابع اسم لما يطبع به الصحيفة كالخاتم اسم لما يختم به وزنا ومعنى ووجه كون امين كان ختم على الكتاب انه يمنع الدعاء من الصاد الذي يرتب عليه خيبة الداعي وحرمانه من الاجابة كما ان الختم على الكتاب يمنع من الصاد التعلق به وهو ظهور ما فيه على غير من كتب اليه **قوله** عن وآئل بن جرير **قوله** وآئل بالهمز كقائل وجر بضم الحاء المهملة وسكون الجيم قال الزيلعي رحمه الله الحديث الذي رواه وآئل اسناده حسن الا ان الحنفية لا يرضون اصواتهم بآمين ويحملون الحديث المذكور على التعليم للاصحاب ولذا خافتوا حيث خافت بمعنى انه عليه الصلوة والسلام كان يصهر به في الاثناء تعليما للاصحاب ثم خافت فحافظوا والمشهور عن ابي حنيفة واصحابه رحمهم الله ان الامام يقول لكن يخفيه لانه ذكر فلا يصهر به كسائر الاذكار ومفضل بضم الميم وقبح العين المجهمة والثناء المشددة **قوله** قوله عليه الصلوة والسلام اذا قال الامام ولا الضالين فتقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين فن وافق تأمينه تأمين الملائكة فخره ما تقدم من ذنبه **قوله** هكذا في بعض نسخ هذا الكتاب وفي وسيط الامام الواحدى ويرد عليه ان الدليل حيث لا يوافق الدعوى لانه لا يدل الا على تأمين المؤتم والمدمى تأمينهما معا حيث لورد الحديث دليلا على قوله والمأموم يؤمن معه فصنح الى ان يقال ان تأمين الامام قد علم من الاحاديث الاخرى وفي اكثر نسخ هذا الكتاب وفي التيسير والمعالم هكذا فان الملائكة تقول آمين والامام يقول آمين فن وافق تأمينه الى آخره فحيث ينطبق الدليل على الدعوى من حيث انه يدل على المعية والظاهر ان المراد بالواقعة اتحاد وقت تأمينها وقيل في الاخلاص وحضور القلب **قوله** بيننا **قوله** اصله بين اشبعت قصبة النون فصارت القاو بينما اصله بين زيدت عليه ما ومعناها واحد تقول بينا نحن نرقبه او بينما نحن نرقبه انا ماى انا ماى اوقات ترقبنا له فابعد بين مرفوع بالابتداء وقيل مضاف الى زمان مقدر مضاف الى الجملة الاسمية كما في قولك اينك زمن الجحاح امير فتقول الشاعر فينا نحن نرقبه انا ما تقديره بين اوقات نرقبه انا ما نرقب المضاف وهو الوقت والقيمت الجملة التي هي المضاف اليه مقامه وولى الطرف الذي هو

بين) اسم للفعل الذي هو استجب وعن ابن اس سالت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن معناه فقال اصله بنى على الفتح كآين لا لبقاء ساكنين وجاء مد القه وقصرها قال يرحم الله عبدا قال آمينا * وقال امين دالة ما بيننا بعدا * وليس من القرآن وفاقا ن يس ختم السورة به لقوله عليه الصلوة والسلام علمنى جبرآئل امين عند فراغى من صلاة الفاتحة وقال انه كان ختم على الكتاب معناه قول على رضى الله عنه امين خاتم العالمين ختم به دعاء عبده يقوله الامام يصهر به في الجهرية لما روى عن وآئل بن انه عليه الصلوة والسلام كان اذا قرأ ولا ضالين قال امين ورفع بها صوته وعن ابي يعقوب رضى الله عنه انه قال لا يقوله والمشهور انه يخفيه كما رواه عبدا لله بن مفضل وانس بالموم يؤمن معه لقوله عليه الصلوة والسلام قال الامام ولا الضالين فتقولوا آمين فان الملائكة تقول آمين فن وافق تأمينه تأمين الملائكة فخره ما تقدم من ذنبه وعن ابي يرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لاى الا اخبرك بسورة لم ينزل في التوراة والانجيل والقرآن مثلها قلت بلى رسول الله قال فاتحة الكتاب انها السبع المثاني والقرآن العظيم الذي اوتيته وعن ابن عباس بنار رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا نادى قال اشركوا بشركين او قتيهما لم يؤثما نبي فاتحة الكتاب وخواتيم سورة البقرة

بين تلك الجملة فنفظ رسول الله صلى الله عليه وسلم في حديث ابن عباس رضي الله عنهما مبتدأ حذف خبره وهو جالس
 او نحوه **قوله** لن تقرأ حرفا منهما الا اعطيت **قوله** اي الا اعطيت بقرآته من الثواب الجزيل ما لا يحصيه الا الله
 تعالى على ان يكون الابهام للمعظم او لن تدعو بحرف منهما فيه الدماء نحو اهدنا واعف عنا واغفر لنا الا اجبت
قوله في الكتاب **قوله** هو بضم الكاف وتشديد التاء يطلق على الكسبة جمع كاتب وعلى المكتب ايضا وهو
 المراد ههنا وفي الصحاح الكتاب الكسبة والكتاب ايضا المكتب واعلم انه مثل انز محشري جار الله بان قيل له لماذا
 اوردت الفضائل في او اخر السور وبعض المفسرين يذكرونها مقدمة على السورة ثم يشرعون في التفسير فاجاب بان
 الفضائل او صاف السور والوصف يستدعي تقديم الموصوف ومن اوردتها في الاثناء فقد مال الى الترغيب نقل عن
 يحيى النووي رحمه الله ومن الموضوع الحديث المروي عن ابي بن كعب في فضل القراءة ان سورة سورة وقد اخطأ من
 ذكره من المفسرين وزاد الصغاني مؤلف المشرق وضعها رجل من اهل عبادان وقال لما رأيت الناس اشتغلوا
 بالشعار ووقفه ابي حنيفة وغير ذلك ونبذوا القراءة ورأوا ظهورهم اردت ان اضع لكل سورة فضيلة ارغب الناس
 بها في الاشتغال بالقراءة ان تم ما يتعلق بسورة الفاتحة والحمد لله اولا وآخرا والصلوة والسلام على سيد الانبياء
 والمرسلين وعلى آله واصحابه اجمعين ومن ههنا اشرع فيما يتعلق بسورة البقرة مستعينا بالله ومتوكلا عليه

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الموسائر الالفاظ التي يتجهى بها **قوله** اي تعدد انها حروف المياتي وهي الحروف التي يتركب منها
 الكلام فان التجهى تعدد حروف الهجاء باسميها مثل ان يقال الف باء تاء وهكذا سميت حروف المياتي بحروف
 التجهى لانها تتجهى اي تعدد باسميها كما سميت حروف المجهم من حيث ان اكثرها يختص بالنقط من بين سائر
 حروف الالم والهم النقط بالسواد يقال انجت الحرف وعجته ولا يقال عجهته ومعنى حروف المجهم حروف الخط
 المجهم مثل مسجد الجامع بمعنى مسجد اليوم الجامع والباء في قوله يتجهى بها للعملة والالفة اي الالفاظ التي تعدد بها
 حروف المياتي على حذف المفعول بلا واسطة وهو الحروف التي مسمياتها الالفاظ المذكورة لان التجهى المحدود
 هو مسميات تلك الالفاظ التي هي اسم تلك المسميات واستدل المصنف اولا على كون الالفاظ التي يتجهى بها
 مسمياتها اسماء بقوله لدخولها في حد الاسم فان كل واحد من تلك الالفاظ يدل على معنى في نفسه غير مترن باحد
 الازمنة الثلاثة فلهذا الضاد مثلا يدل على مسماء مثلا وهو ضه ولفظ الراء على راء ولفظ الباء على به من غير ان يترن
 شي من هذه المعاني والمسميات بزمان من الازمنة الثلاثة ولو كانت هذه الالفاظ حروفا لمادت على معنى في نفسها
 ولو كانت افعالا لكانت مدلولاتها مقترنة باحد الازمنة الثلاثة فتعين كونها اسماء لانها كلمات موضوعة واستدل
 عليه ثانيا بوجود خاصة الاسم فيها من التعريف والتكثير والتصغير والتوصيف والاسناد اليه والاضافة والامالة
 والتفخيم الذي هو خلاف الامالة حيث يقال الالف والنسب واليف مقصورة او ممدودة قلبت الواو والياء الفاو قلبت
 الالف همزة والالف التثنية والالف الاشباع وتقول باءا بالامالة وبالتفخيم ولما اشتهر بين العوام حرفية تلك الالفاظ
 بل وقع فيها استقباه لبعض الخواص لم يقع المصنف في تحقيق اسميتها ببيان صدق حد الاسم عليها ووجود
 خواص فيها بل ابد ذلك بان امامين عالين في العلوم العربية قد صرحا بذلك وسلك في نسبة التصريح اليهما ابلغ
 الوجوه وأكدها حيث قال وبه صرح الخليل وابو علي بتقديم ما حقه التأخير لجرد الاهتمام لا قصد الحصر لانه
 لا يناسب المقام والخليل بن احمد البصري اخذ عن ابن عمرو بن العلاء البصري احد مشايخ القراءات السبع واخذ
 سيديه عن الخليل وابو علي الفارسي كان من اكابر ائمة النحويين حتى قيل ما كان بين سيديه وابي علي افضل منه صنفت
 كتابا كثيرة منها كتاب الجملة على القراءات السبع حتى سيديه عن الخليل انه قال يوما لاصحابه كيف تقولون اذا اردتم
 ان تلفظوا بالكاف التي في لك والباء التي في ضرب فقبل يقول كاف وباء فقال انما جئتم بالاسم ولم تلفظوا بالحرف
 وقال انما اقول كوه فهذا تصريح منه باسمية تلك الالفاظ وان اشدبه الخليل على اصحابه حيث زعموا انها حروف
 وذكر ابو علي في كتابه المسمى بالجملة انهرا مالوا كلمة ياقى مثل يازيد وهي من حروف النداء والامالة من خواص الاسم
 والفعل ولا يجرى في الحروف الا نادرا على التشبيه والالفاظ كالمال يلى مع انها من حروف الايجاب الا انها
 اشبهت الفعل من حيث استقلت جوابا وانعتت عن الجملة المذكورة في السؤال كما في قوله تعالى السبر بكم قالوا بلى

لن تقرأ حرفا منهما الا اعطيت دعوى حذيفة
 البيان ان النبي صلى الله عليه وسلم
 ان القوم ليبحث الله عليهم العذاب حتى
 فيقرأ صبي من صبيانهم في الكتاب الم
 رب العالمين فيسمع الله تعالى فيرفع عنهم
 العذاب اربعين سنة

(سورة البقرة مدنية وآياتها مائتان و
 وثمانون آية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(الم) وسائر الالفاظ التي يتجهى بها
 مسمياتها الحروف التي ركبت منها
 لدخولها في حد الاسم واعتوار ما حقه
 من التعريف والتكثير والجمع والتصغير
 ذلك عليها وبه صرح الخليل وابو علي

قبل الالف مع ان الحرف ليس من شأنه الامالة فلان يملوا الاسم الذي هو البناء من يس اجدر واول الاترى ان هذه الحروف اسماء لا لفاظها فقد حكم بان الياء في يس اسم ثم عم الحكم فقال الاترى ان هذه الحروف اى ياوسين واخواتها عبرتها بالحروف وصرح بانها اسماء فلم ان اطلاق الحروف عليها تسامح من قبل اطلاق اسم المدلول على الدال **قوله** وماروى ابن معمر رضى الله عنه **قوله** اشارة الى سؤال يرد على قوله الف واللام وميم ونحوها اسماء ومسماتها الحروف التي ركبت منها الكلم والى جوابه تقرير السؤال ان ما ذكرته من صدق حد الاسم واعتوار خواصه على الالفاظ المذكورة وان دل على اسميتها لكن عندي ما يدل على حرفيتها وهو انه عليه الصلوة والسلام قد حكم عليها بالحرفية حيث قال الف حرف ولام حرف وميم حرف فاذا كرت من الدليل القائم على اسميتها معارض بهذا الدليل وتقرير الجواب ان الحديث المذكور انما يكون معارضا لما ذكرنا من دليل اسمية الالفاظ المذكورة لو كان الحرف بالمعنى المصطلح عليه عند النحاة وهو كلمة لا تدل على معنى في نفسها وهذا القسم من الكلمة هو المسمى بحروف المعاني كالخروف العاطفة والجار والمشبهة بالفعل وغيرها فانه لو كان المراد بالحرف المذكور في لفظ الحديث الحرف بهذا المعنى لكان الحديث معارضا لدليل اسمية الالفاظ المذكورة لكن ليس المراد بالحرف المذكور فيه الحرف بالمعنى المصطلح عليه عند النحاة فان تخصيص الحرف بالمعنى المصطلح عليه عرف متجدد تعارف عليه علماء النحو وحدث بعد عصر النبي صلى الله عليه وسلم فوجب ان لا يكون مراده عليه الصلوة والسلام بالحرف ذلك المعنى المصطلح عليه بل يكون مراده عليه الصلوة والسلام بالحرف بالمعنى الغوى وهو الطرف والحرف بمعنى الطرف يتناول جميع حروف الباقى ويتناول ايضا جميع اقسام الكلمة لخروج اصواتها عن اطراف اللسان فتكون الالفاظ المذكورة حروفا بالمعنى الغوى لا ينافى اسميتها فلم يكن الحديث معارضا لما قلنا من اسميتها **قوله** ولعله سماها باسم مدلوله **قوله** وجه ثان لدفع تعارض الدليلين دفعه اوله لا يحمل الحرف على معناه الغوى ثم قال ولعله سماها اسمى كل واحد من لفظ الف واللام وميم باسم مدلوله ومسماه حيث اطلق عليه انه حرف مع القطع بان شياً من الالفاظ المذكورة ليس حرفا بمعنى ما يتركب منه الكلم فاطلاق الحروف على الالفاظ المذكورة من قبل توصيف الشئ بوصف ما يتعلق به اسنادا مجازيا واعلم ان هناك طريقا آخر لدفع المعارضة اسهل مما ذكره المصنف وهو ان يقال الحديث المذكور لا يدل على ان لفظ الالف واللام والميم التى هى عبارة عن مسمياتها حروف حتى يصلح لان يورد في مقام المعارضة بل الظاهر ان المراد من قوله عليه الصلوة والسلام الف حرف ولام حرف وميم حرف الحكم على مسمياتها بالحرفية كما اذا قلت زيد عالم فانك انما تريد به الحكم على المسمى زيد لا على لفظه ومن المعلوم ان مسميات الالفاظ المذكورة حروف بلاشبهة فبقي دليل اسميتها سالما عن المعارضة لان كون مدلولات الالفاظ المذكورة حروفا لا ينافى اسمية انفس الالفاظ الدالة عليها الا ان المصنف لم يلتفت الى هذا الجواب لعدم كونه قلعى الدلالة على سقوط المعارضة لان كلام المعارض مبنى على ان الالفاظ المذكورة اعنى الف واللام وميم اعلام لانفسها ليصح ان يطلق كل واحد منها ويراد به نفس ذلك اللفظ ويحكم على ذلك اللفظ بانه حرف ويجوز ان تكون الالفاظ اعلاما لانفسها وتكون بحيث اذا اطلقت يراد بها نفس اللفظ المذكور كما في قولك ضربت فعل ماض ومن حرف جر فان الحكم عليه بانه قول او حرف انما هو لفظ ضرب ولفظ من الذين احدهما فعل دال على المعنى المقترن بالزمان الماضى والاخر حرف دال على معنى في غيره عبر عنهما باسمهما العلم لهما ذكر في الحواشى السعدية في بحث كلمة آمين ان كل لفظ وضع بازاء معنى اسماء كان او فضلا او حرفا فله اسم علم هو نفس ذلك اللفظ من حيث دلالة على ذلك الاسم او الفعل او الحرف كما تقول في قولنا خرج زيد من البصرة خرج فعل وزيد اسم ومن حرف جر فيجعل كلاً من الثلاثة محكوما عليه لكن هذا وضع غير قصدى لا يصير به اللفظ مشتركاً ولا يفهم منه معنى سماه الى هنا كلامه وقال نجم الاثمة الرضى في شرح الكافية واعلم انه اذا قصد بكلمة نفس ذلك اللفظ دون معناه كقولك ابن كلمة استفهام وضرب فعل ماض فهم علم وذلك لان مثل هذه الكلمة موضوع لشيء بعينه غير متناول غيره وهو متناول لانه نقل من مدلول هو المعنى الى مدلول آخر هو اللفظ واذا تبين كلام هذين الشخين ظهر ان كلام المعارض مبنى على ان المحكوم عليه بالحرفية في قوله عليه الصلوة والسلام بل الف حرف ولام حرف وميم حرف هو انفس هذه الالفاظ التى هى مدلولات ومسميات لانفسها حتى يتم التقريب لان الكلام فى اسمية هذه الالفاظ وحرفيتها فلذلك لم يلتفت المصنف الى هذا الجواب **قوله** ولما كانت مسمياتها حروفا وحدانا **قوله** الوحدان جمع واحد كالكربان جمع راكب لما استدلل على كون الالفاظ

ماروى ابن معمر رضى الله تعالى عنه عليه الصلوة والسلام قال من قرأ حرفاً من كتاب الله فله حسنة والحسنة بعشر مثاقيلها لا اقول الم حرف بل الف حرف ولام حرف وميم حرف فالمراد به غير المعنى الذى اصطلح عليه فان تخصيص الحرف بالحرف مجرد بل المعنى الغوى ولعله سماها باسم مدلوله ولما كانت مسمياتها حروفا وحدانا هى مركبة صدرت بها

المذكورة أسماء غير حروف بصدق حد الاسم عليها و باعتبار خواص الاسم عليها تشرح في بيان وجد جعل المسميات في صدور تلك الأسماء قال صاحب الكشاف اعلم ان الالفاظ التي يتجهى بها أسماء مسياتها الحروف المبسوطة التي منها ركبت الكلم فقولك ضاد اسم مسمى به ضد من ضرب اذا تهجيت وكذلك راء و باء اسمان لقولك راء وبه وقد رويت في هذه التسمية لطيفة وهي ان المسميات لما كانت الفاظا كاسميتها وهي حروف وحدان والاسامي عدد حروفها مرتقى ال الثلاثة اتجه لهم طريق الى ان يداوا في التسمية على المسمى فلم يظفوها وجعلوا المسمى صدر كل اسم منها كما ترى ال الالف الهية في وسط نحو جاء فانه مالم يأت لهم تصدير اسمها بها لتعذر الابداء بالسكن استعاروا الهزة مكان مسماها يعني ان أسماء حروف المباتي مركبة من ثلاثة احرف و مسياتها حروف وحدان ولما كانت مسيات تلك الأسماء الفاظا مثلها راعوا لطيفة في تسميتها بها بان جعلوا المسميات في صدور تلك الأسماء ليكون المسمى عند ذكر الأسماء اول ما يقرع الاحكام ال الالف الهية فان الالف على ضربين لينة ومتمركة فالهية تسمى الفاو المتمركة همزة فالالف الهية لاتعذر الابداء بها لكونها استعاروا الهزة مكان مسماها والسرى في مراعاة هذه اللطيفة في وضع هذه الأسماء قصد سرعة الانتقال من الاسم الى المسمى ومن الغلط الى المعنى **قوله** ليكون تأديتها بالمسمى **من قبل** اخذت بالخطام في اخذت الخطام لان فعل التأديبة يتعدى بلا واسطة **قوله** واستعيرت الهزة الى آخره **بيان** لوجه كون اسم الالف الهية مخالفا لاسماء سائر الحروف البسيطة حيث لم يكن اسمها مصدرا بمسما كما كانت أسماء سائر الحروف البسيطة مصدرة بمسياتها **قوله** وهي مالم تلها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب **لما فرغ** من تحقيق اسمية الالفاظ المذكورة وما يتعلق بها اراد ان يبين انها من اى قسم من اقسام الأسماء معربة ام مبنية فاختر انها قبل ان تليها العوامل موقوفة اى معربة وان سكوتها او اخرها سكوت وقف مثل سكوت زيد وعمرو حال الوقف لا سكوت بناء سكوت لذن ومن وانما قل مالم تلها العوامل لان هذه الالفاظ حال التركيب مع العوامل معربة بلا خلاف تقول هذا الف وكتبت الف ونظرت الى الف واما قبل توارد العوامل عليها فقد اختار المصنف انها معربة ايضا كما ذهب اليه جمهور المحققين من النحاة فانهم عرفوا العرب بانها الذي يختلف آخره باختلاف العوامل وليس معناه انه يختلف العوامل في اوله بالعمل ويختلف آخره بحسب ذلك الفصل والاوزم ان لا يكون الاسم الذي لم يوارد عليه عوامل مختلفة بل سلب عليه عامل واحفظه معربا وهو باطل للقطع بان لفظ زيد في قولك جاءني زيد معرب وان لم يختلف العوامل في اوله بالعمل ولم يختلف آخره بالعمل ولو اختلفت العوامل في اوله لاختلف آخره والاسم قبل تركيبه بالعامل كذلك فيكون معربا قطعاً وذهب ابن الحاجب الى ان الاسم قبل تركيبه بالعامل مبنى لانه فسر المبنى بما تناسب حتى الاصل او وقع غير مركب وهو تصريح بان العرب قبل تركيبه بالعامل مبنى لانفاء موجب الاعراب الذي هو التركيب فان قلت قوله خالية عن الاعراب يدل على ان الفاظ المذكورة قبل التركيب ليست معربة عنده فكيف تزعم ان الفخار عنده كونها معربة وان سكوتها سكوت وقف قلنا الاعراب يطلق على معنيين احدهما كون الاسم بحيث لو اختلفت العوامل في اوله لاختلف آخره وثانيتها الحركة الاعرابية فالأسماء قبل ان تليها العوامل متصفة بالاعراب بالمعنى الاول وخالية عن الاعراب بالمعنى الثاني فلما نفاة بين كلامه **قوله** ومعرضة له **اي** محل لعروض الاعراب بالمعنى الثاني واستدل على خلوها عن الحركات الاعرابية بفقد موجبها ومقتضياتها وهو ما عرض للكلمة من المعاني المنصورة عليها كالفاعلية والمفعولية والاضافة العارضة لها بسبب تركيبها مع العامل فان الحركة الاعرابية لا تلحق الاسم الا بعد ان عرض له معنى من هذه المعاني وعروضه له يوجب ان يلحق الاسم ما يدل عليه وذلك العروض لا يتحقق الا عند تركيبه مع العامل واستدل على كونها معربة قابلة للحركات الاعرابية بقوله اذ لم تناسب مبنى الاصل وهذا الاستدلال مبنى على انحصار علة البناء في المناسبة المذكورة وهو مذهب الجمهور بقوله ولذلك اى ولكونها معربة موقوفة قبل صاد وقاف بطريق الجمع بين الساكنين ولو كان سكوتها لنباء لما جوزوا فيها الجمع بينهما بل كان عليهم ان يعاملوا فيها معاملة ابن وكيف وهؤلاء قلنا ان سكوتها سكوت وقف لا سكوت بناء لان اجتماع الساكنين غير مفضل في المبيات فان الأسماء المبنية امامية على الحركة نحو ابن وكيف وهؤلاء او على السكون بشرط ان لا يترجم منه التقاء الساكنين كتي وحتى ولدى ولذن وليس فيها ما هو مبنى على السكون بحيث يجمع فيه ساكنان واعلم ان جمهور المحققين من النحاة حصروا سبب بناء الأسماء في مناسبة ما لا يمكن له وسما الأسماء

ليكون تأديتها بالمسمى اول ما يقرع السمع واستعيرت الهزة مكان الالف لتعذر الابداء بها وهي مالم تلها العوامل موقوفة خالية عن الاعراب لقد مر جبه ومقتضيه لكنها قابلة اياه ومعرضة له اذ لم تناسب مبنى الاصل ولذلك قيل صوق بمجوعا قيسا بين ساكنين ولم يعامل معاملة ابن وهؤلاء

الخالية عن تلك المناسبة معربة وجعلوا سكون اعجازها قبل التركيب وقها لانياء واستدلوا على ان سكونها سكون
وقف بان العرب جوزت في الاسماء قبل التركيب الثفاء الساكنين على طريفة الوقف فقالوا زيد عمرو صادق
واحد اثنان ثلاثة ولو كان سكونها سكون بناء لما جمعوا بينهما كما في سائر الاسماء المبنيّة نحو كيف واخواتها فان قلت
ربما عدت الاسماء ساكنة الاجاز متصلا بعضها بعض فلا يكون هناك وقف بل بناء اي لا يكون سكونها عند التواصل
سكون وقف اذا التواصل ينافي الوقف فعين ان يكون سكونها بناء اجيب بانها قبل التركيب مع ما يوجب الوصل
فالتواصلة منها في نية الوقف فيكون السكون في نحو واحد اثنان زيد عمرو سكون وقف وان ذكرت سرودة
موصولة بعضها بعض من حيث انها موقوفة عليها حكما ومنقطع بعضها عن بعض لحدان ما يوجب الاتصال بينها
بمخلاف نحو اين وكيف وحيث وجير اذا ذكرتها مع تعطى التعداد وصلان حركتها الكونها لازمة لا تزول الا بوجود
الوقف حقيقة وذهب ابن الحاجب الا ان الاسماء التي من شأنها ان تختلف او اخرها باختلاف العوامل
قبل التركيب معها مبنيّة وان سكونها لبناء كما مر لانه يمنع انحصار علة البناء في المناسبة المذكورة ويجعل الثفاء التركيب
ايضا علة لبناء ويجوز اجتماع الساكنين لاجل البناء كما يجوز لاجل الوقف بناء على ان سكون البناء لما شاء سكون
الوقف اغتر فيه الجمع بين الساكنين كما اغتر في سكون الوقف ويرد عليه ان ذلك نصحيح القياس والرأي وذلك
غير مقبول بل لا بد من النقل ممن يوثق بعريته ومع ذلك انه قياس مع الفارق وذلك لان السكون الباني اصلي
وسكون الوقف عارض ولا يلزم من اغترار الجمع بين الساكنين في الثاني اغتراره في الاول **قوله** ثم ان سمياتها
اشارة الى وجد افتتاح السورة المعهودة بهذه الاسماء والعنصر الاصل **قوله** وبساتنه التي يتركب منها
عطف تفسير لعنصر الكلام وضمير منها في قوله بطائفة منها راجع الى الالفاظ المذكورة التي هي اسماء
الحروف لانها هي التي افتتحت السورة بها لاسمياتها التي هي الحروف الوجدان وان كان المكتوب في الاوائل
نوش السميات والظاهر ان تعريف السورة في قوله افتتحت السورة بطائفة منها للعهد الخارجي والمعهود سورة
البقرة لان الاستراق لان من سور القرآن ما لم يفتح بطائفة منها مثل ص و ق و ن ويحتمل ان يكون للعهد الذهني
احتمالا مرجوحا الا ان الاسماء التي افتتحت السورة بها كتبت على صور سمياتها لاعلى صورة اللفظ المقفوظ به
وكان القياس ان تكون صورة الخط موافقة لصورة اللفظ وصورة بساطنه فينبغي ان تكتب الاسامي التي افتتحت بها
سورة البقرة على صورة الفلاميم لاعلى صورة الم لان المتفتح بها هي الاسماء لاسميات فينبغي ان تكتب الاسماء
على صور انفسها لاعلى صور سمياتها لكنها لم تكتب على صور انفسها بل كتبت على صور سمياتها اتباعا للعادة
المسترة فان الكلمة المركبة من ذوات الحروف كضرب مثلا اذا تهيئت تلفظ باسمائها يقال ضارب بآء واذا قبل
للكتاب اكتب ضادا يكتب الحرف نفسه وهو ضه لاسم وهو ضاد واذا قبل له اكتب الراء يكتبه فلا كان جميع
الكلم مركبة من نفس الحروف واذا تهيئت كلمة منها تلفظ باسماء حروفها واذا كتبت تكتب بذوات الحروف عمل
في فوائح السور على هذه الطريقة والعادة المستمرة حيث تلفظ بالاسماء فقبل الف لام ميم وكتبت ذوات الحروف
على صور انفسها وهو صورة الم **قوله** ايضا ظان تحدى بالقرآن **قوله** من سنة الغفلة ونوم التعامى عن حال القرآن
وهو علة لافتتاح السورة بطائفة من اسماء عنصر الكلام وبساتنه والتهدى المعارضة يقال تهديت فلانا اذا
عارضته في فعل وفعلت مثل فعله من الحداء يعارض فيه الحدابان وهما اللذان يسوقان الابل ويضبان لها يقال
حدوت الابل حدوا وحداء وليس الطلب مشبرا في مفهوم الهدى بل هو استفاد من قوله تعالى وان كنتم في ريب
بما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وقوله تعالى فأتوا بسورة مثله وقد يفسر الهدى بطلب المعارضة بناء على
ان كل واحد من المتحدين انما يفعل ما يفعل بطريق المنازعة مع الاخر وقصد الغلبة عليه فكانه يطلب منه
ان يفعل ما في وسعه ليظهر غلبته عليه **قوله** لا يجزوا عن آخرهم **قوله** صفة مصدر مخذوف اي لا يجزوا اجزا
صادرا عن آخرهم وهو عبارة عن شمول الجوز واستيعابه لجميعه فان الجوز اذا صدر عن آخرهم يكون صادرا
عن جميعهم **قوله** ويكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز **قوله** عطف على قوله ايضا وظان وتبنيها
حذف اللام من المعطوف عليه لوجود شرط حذفها وهو كون المفعول له فعلا لفاعل الفعل المطلق فهو وجه ثان
لافتتاح السورة بهذه الاسماء والفرق بين هذا الوجه والوجه الاول مع اشتراكهما في الدلالة على ان المقصود
من هذه الفوائح التنبه على اعجاز انشؤ عليهم ان الوجه الاول يدل على اعجاز القرآن في نفسه مع قدح النظر عن حال

ان سمياتها لما كانت عنصر الكلام
سائطه التي يتركب منها افتتحت السورة
بساتنه ايضا ظان تحدى بالقرآن وتبنيها
ان اصل التلقو عليهم كلام منظوم مما
يعون منه كلامهم فلو كان من عند ضمير الله
يجزوا عن آخرهم مع تظاهرهم وقوة
احتهم عن الاتيان بما يدانيه ويكون اول
نوع من الاعجاز
النطق باسماء الحروف مختص بمن خط
من قام من الامي الذي لم يخالف الكتاب
تبع مستغرب خارق لعادة كالكتابة
تلاوة

مبلغه من حيث انه منظوم بما ينظمون منه كلامهم مع انهم همزوا عن معارضته والوجه الثاني يدل على ايجازه بالنظر الى حال مبلغه ومن تكلم به فان النطق باسماء الحروف يختص بمن خطاى كتب ودرس اى قرأ الكتاب فاذا نطق الالى باسماء الحروف من غير ان يعلم ظهر ان عمله بذلك انما هو بطريق الوحي وان لم يوح اليه طاجر عن مثله وأعرض على الوجه الثاني بان نطق الالى بها لا يدل على الاجهاز لانها اقصر مدة ولو يسمع من صبي واجيب عنه بان المشرب ليس مجرد اللفظ بهابل هو مع رعاية لطائف ذكرت متصلة بهذا الكلام ولا يمكن رعايتها للالى الا بالوحي ويحتمل ان يكون قول المصنف سيما الى آخره اشارة الى هذا الجواب واجيب عنه ايضا بان تعلم اسماء الحروف في اقصر مدة ولو بطريق السماع من صبي وان كان امرا يمكننا في نفسه الا ان ذلك ليس يمكن في ذلك الزمان لان العلم باسماء الحروف لم يكن في علم محتملهم فضلا من صبيانهم لانهم كانوا قومانيين لم يكن في جملة قبائل قريش في ذلك الوقت سوى اثنين او ثلاثة من اهل الخط والعجاء فكان المعرض قاس ذلك الزمان بالزمان الذي هو فيه والاديب العالم بعلم الادب والاربيب العاقل والمقصود بهذه الاوصاف المبالغة في دلالة هذه الفوائج على ايجاز القرآن **قوله وهو** اى الذى يجهز عند الاديب انه تعالى اورد في هذه الفوائج اربعة عشر اسما وهي الالف واللام والميم والصاد والراء والكاف والهاء والياء والعين والطاء والسين والحاء والقاق والتون وهذه الاسماء الاربعة عشر نصف اسماء حروف الخط المجهوم هي الحروف المقطعة التي يجمعها ثمانية وعشرون حرفا ان لم تعد الالف البنية حرفا رأسها بناء على ان الهززة والالف حرف واحد بالذات الا انها اذا تحركت يقال لها همزة والالف اولان الالف البنية ليست حرفا أصليا بل هي مقلوبة من الواو والياء **قوله في تسع وعشرين سورة** حال من قوله اربعة عشر اسما اى اوردتها كائنة في تسع وعشرين سورة هي بعد الحروف البسيطة المقطعة اذا عد فيها الالف البنية حرفا رأسها والاقصى ثمان وعشرون حرفا كما مر ثمان سور من هذه السور التسع والعشرين (٩) مفتحة بقوله الم وخمس سورنها منتهية بقوله ال * وواحدة بقوله يس * وواحدة بقوله كهيمس * وواحدة بقوله طه * وسورتان منها بقوله طسم * وواحدة بقوله طس * وواحدة بقوله صي * وست سور بقوله حم * وواحدة بقوله جصق * وواحدة بقوله قى وواحدة بقوله ن هو مجموع الاسماء المذكورة في أوائل هذه السور التسع والعشرين ثمانية وسبعون اسما وبعد استعاط ما تكرر منها بقى اربعة عشر اسما هي ما ذكرناه **قوله مشتتة** حال من اربعة عشر اى اورد في هذه الفوائج اربعة عشر اسما حال كونها مشتتة على انصاف حروف المجهوم و اراد بالانصاف ما هو اهم من التحقيقية والتقريبية لان المذكور من بعض الانواع نصفه تقريبا مثل نصفه الاقل ونصفه الاكثر كما سيجي ان شاء الله تعالى **قوله فذكر من المهموسة** وهي عشرة احرف يجمعها قولك * متشكك خصفه * وخصفه اسم امرأة والشك الالاح في السؤال ذكر منها نصفها تحقيا وهو حجة الحاء والهاء والصاد والسين والكاف ويقابلها الجهورية وهي ثمانية عشر حرفا وهي حروف قولك * ظل قور بض اذا غزا جند مطيع * وذكر منها نصفها تحقيا وهو تسعة احرف يجمعها قولك * لن يقطع امر * وفسر المهموسة بقوله وهي ما يضعف الاعتماد على مخرجه ويضعف اعتماده على مخرجه لا يقوى على منع النفس فيجرى معه النفس وجرى النفس مع الحرف بما يضعفه فظهر ان المهموسة حروف ضعيفة في اتصافها لضعف اعتمادها على مخرجها بخلاف الجهورية فانها قوية في اتصافها لقوة اعتمادها على مخرجها فلذلك لا يجرى النفس مع النطق بها بل يحتبس فان النفس الخارج من اقصى الصدر يتكف كفه بكيفية الصوت في المهموسة فيحصل صوت قوي يمنع خروج النفس مع النطق بها بخلاف المهموسة فان النفس الخارج لا يتكف كفه بكيفية الصوت بل يبقى شئ منه بلا صوت فيجرى مع النطق بالحرف لكن هذا الجرى وعدمه انما يكون ايبين عند تحريك الحرف فلهذا قيد تعريف الجهر والهمس بالتحرك وثلوا يقق وككك وقالوا انك تجد النفس محصورة اى محتبسا لا يجرى مع النطق بالاول وتجد جاريا غير محتبس مع النطق بالثاني والحروف الشديدة ما ينحصر جري صوتها في مخرجها فدار الشدة والرخاوة على الصوت كما ان مدار الجهر والهمس على النفس الخارج فالصوت المتكف بكيفية الحروف اما ان ينحصر ولا يجرى معها او لا ينحصر فان انحصر تسمى الحروف شديدة وان لم ينحصر تسمى رخوة ولما كان انحصار الصوت في المخرج وجره اعظم عند الكون قدروا ساكنوا وثلوه بالحج والبش والظل والشديدة ثمانية احرف وهي حروف قولك * اجدت طبقت * من الابداء وهي جعل الشئ جيدا والمذكور منها في الفوائج اربعة وهي حروف قولك * افطك * اى عليك افطك اى خذ * والاقط طعام يتخذ من اللبن وما بقى بعده

سيما وقد راعى في ذلك ما يجهز عنه الاديب الاربيب الفائق في فنه وهو انه اورد في هذه الفوائج اربعة عشر اسما هي نصف اسماء حروف المجهوم ان لم يعد فيها الالف حرفا رأسها في تسع وعشرين سورة بعددها اذا عدت فيها الالف الاسلية مشتتة على انصاف اوصافها فذكر من المهموسة وهو ما يضعف الاعتماد على مخرجه ويضعف اعتماده على مخرجه ويضعف اعتماده على مخرجه وهي مخرجه من الحاء والهاء والصاد والسين والكاف ومن اليواق الجهورية نصفها يجمع * لن يقطع امر * ومن الشديدة الثمانية المجموعة في * اجدت طبقت * اربعة يجمعها * افطك * ومن اليواق الرخوة عشرة يجمعها * جس على نصر * ومن المطبقة التي هي الصاد والضاد والطاء والظن نصفها ومن اليواق المفتحة نصفها ومن القلقة وهي حروف تضرب عند خروجها ويجمعها * قد طبع * نصفها الاقل لثلاثها ومن اليتنين الياء لانها اقل ثلثا

(٩) قوله (مفتحة بقوله الم) وهذا شامل باليس * والراء * وان عدا في بعض النسخ سورة على حدة تأمل **الحصه**

الحروف اثمانية الحروف الرخوة وهي عشرون بناء على ان الالف الينة ليست حرفا برأسها والمذكور
 في الفوائج منها عشرة احرف نصف العشرين وهي حروف قولك حس على نصره والخمس بضم الحاء المهملة
 جمع احس مثل اجر يقال حس بالكسر اي تشدد وتصلب في الدين اوفى القتال والتمس القسده والتعاقب
 والحماة الشجاعة والاحس الشجاع والطبقة بفتح الياء اربعة احرف ينطق اللسان على الحنك الاعلى عند
 تلفظها والمنقصة مابق وهي اربعة وعشرون ينفتح اللسان والحنك عند تلفظها بل يتجافى كل واحد منهما عن الآخر
 عند مذكور منها في الفوائج ايضا نصفها وهو اثناعشر حرفا وحروف القلقلة حروف يضطرب اللسان ويحرك
 من صوتها وذلك ان حروف القلقلة لا اجتماع وصفي الشدة والجهر فيها يحتاج المتكلم عند النطق بها ساكنة وضغط
 لسانه الى مخرج الحرف والتصاقه به فلا يخرج صوتها عند النطق بها حالة الوقف الا بقلقة اللسان وتحريكه عن
 موضعه حتى يخرج صوتها لان ما فيها من صفة الجهر يمنع النفس ان يجرى معها ما فيها من صفة الشدة يمنع جريان
 صوتها فلذلك يحصل ما يحصل من الغنط للتكلم عند النطق ساكنة فاحتاج المتكلم الى قلقة اللسان وتحريكه عن
 موضعه فسميت حروف القلقلة وهي خمسة احرف يجمعها قولك قد طبع بالطاء المهملة والجيم والمذكور منها
 في الفوائج حرفان وهما القاف والطاء والميم لانها انصفت صحیح ذكر نصفها الاقل ثلثة تلك الحروف في نفسها وما بقى
 بعد حروف القلقلة هو ثلاثة وعشرون حرفا لما كثرت في انفسها باعتبار نصفها الاكثر وهو اثناعشر حرفا والمراد من
 اليبين الواو والياء سميا به لكون التالفت بهما لينا على اللسان والمذكور منهما في الفوائج الياء لانها اقل ثقلا من الواو
 ولم تعتبر الالف الساكنة مع كونها لينة على اللسان لما مر انها ليست حرفا برأسها بل هي مقلوقة من الواو والياء
 في الاغلب المستعلية هي التي تصعد الصوت بها في الحنك الاعلى **قولك في الحنك** صلة اي تصعد يقال صعد
 في السور سميت مستعلية لخروج صوتها من جهة العلو وهي سبعة احرف الصاد والضاد والطاء والثاء والحاء والعين
 والقاف واثلاثة الاخيرة منها مستعلية غير مطبقة والاربعة الاول مستعلية ومطبقة والمذكور في الفوائج من هذه
 السبع نصفها الاقل وهو الصاد والطاء والقاف وما سوى هذه السبعة وهو احد وعشرون حرفا تسمى منخفضة
 لخروج صوتها من جهة القفل او لانحطاط اللسان عند تلفظها عن الحنك الاعلى والمذكور منها نصفها الاكثر
 لكثرة ما هو احد عشر حرفا وحروف البدل هي الحروف التي تبدل من غيرها وهي احد عشر حرفا يجمعها قولك
 اجد طوبيت منها فاهمزة تبدل من الواو في نحو او اصل في جمع واصلة اصله وو اصل على وزن فواعل وفي نحو قائل
 وكاء اصلها فاول وكا او تبدل الجيم من الياء المشددة نحو ابي علي في ومن غير المشددة نحو لاهم ان
 كنت قبلت جميع اصله جتي وتبدل الدال من التاء في نحو فزدوا اجد معوا اصلهما فزت واجتمعوا وتبدل الطاء من
 التاء في نحو اصطبوا اصله اصتبوا والواو من الياء في نحو مو من اصله ميقن من يقن والياء من الواو في نحو ميقات اصله
 موقات والتاء من الواو في نحو تخمة اصله وخة من الوخامة والميم من الواو في نم والنون من اللام في لعن اصله لعيل
 والهاء من الههزة في هرفت والالف من الواو والياء في نحو قال وباع **قولك** على ما ذكره سيويه **احتراز عما**
 في الفصل من انها ثلاثة عشر حرفا يجمعها استجده يوم طال بزيادة السين واللام على حروف اجد طوبيت منها
 وما قال بعضهم من انها اثناعشر حرفا وزاد اللام كما في اصيلا اصله اصيلا تصغير اصلا ن جمع اصيلا كبران
 جمع بعير وما قال الرمانى من انها اربعة عشر حرفا وزاد على ما ذكره هذا البعض الصاد والزاي في نحو صراط وزراط
 اصلهما صراط **قولك** السنة **منقول** ذكر المقدراي وذكر من حروف البدل الحروف الستة ووصفها بقوله الشاعرة
 المشهورة اشارة الى وجه اختيار هذه السنة التي هي النصف الاكثر لاحد عشر واحطين اسمان بلبلين قبل الهطم والحطم
 والهضم اخوات **قولك** وقد زاد بعضهم سبعة اخرى وهي اللام في اصيلا **قولك** قال انه بدل من النون اصله
 اصيلا ن في جمع اصيلا كبران في جمع بعير والاصيل الوقت بعد العصر الى المغرب ووجه اصل واصال واصائل وجمعوه
 على اصلا ن ايضا صغروا الجمع المذكور فقالوا اصيلا ن ثم ابدلوا من النون لا ما فقالوا اصيلا ن ومنه قول النابغة
 * ياد ارمية بالعباء فالسند * اقوت و طال عليها الف الابد *
 * وقفت فيها اصيلا لا اسائلها * عيت جوابا وما بالربع من احد *
قولك والصاد والزاي في صراط وزراط **البتان** من بين سراط والقاف في اجداف ابدل من التاء الثلثة وهو
 جمع جدث وهو القبر والعين في اعن ابدلت من الههزة فان جعل الههزة عينا لغة لبعض العرب قال الشاعر

من المستعلية وهي التي تصعد الصوت بها
 الحنك الاعلى وهي سبعة القاف والصاد
 الطاء والحاء والعين والضاد والثاء نصفها
 الاقل ومن البراقى المنخفضة نصفها ومن
 حروف البدل وهي اح عشر على ما ذكره
 سيويه واختاره ابن جني ويجمعها اجد
 طوبيت منها الستة الشائعة المشهورة التي
 يجمعها اهلين وقد زاد بعضهم سبعة اخرى
 وهي اللام في اصيلا والصاد والزاي في
 صراط وزراط والقاف في جدف والعين في
 اعن والثاني ثروغ الدلو والياء في باسك حتى
 صارت ثمانية عشر

اعن ترسخت من خرقاء منزلة ماء الصبابة من عيبك مسجوم

اصلها أن والتقدير امن ان حذفته كلمة من لان حذف حرف الجر من ان وان شائع والمترجم التأمل في الرسم يقال ترسخت الدار اي تأملت رسمها وخرقاء اسم حبيته والصبابة حرارة العشق والمسجوم بالميم المكروب والمعنى امن ترسم منزلة الحبيبة تبكي وقيل قوله اعن في بعض النسخ يقع الهزة وكسر العين وتشديد النون فتكون العين مبدلة من هزة ان التي هي احدى الحروف المشبهة بالفعل واصلها أن والثاء في ثروغ الدلو مبدلة من الفاء والثروغ جمع فرغ بالعين المهجئة وهو مخرج الماء من الدلو من بين العرقوتين والعرقوتان الخشبان اللتان تعرضان على الدلو على هيئة الصليب والجمع العراقى والباء في قولك بالميم مبدلة من الميم اصلها ما اسمك فهذه الاحرف السبعة اذا ضمت الى حروف اجد طويت منها وهي احد عشر حرفا يميز المجموع ثمانية عشر حرفا والمذكور منها في القوائم نصفها الذي هو تسعة الستة المذكورة التي هي حروف اهطيين والملاجم والصاد والعين **قوله** وما يدغم في مثله **قوله** اي وذكر بما يدغم في مثله كالهزة في الهزة مثلا ولا يدغم في المنقارب مخرجا فان الهزة لا تدغم في الهاء ولا في سائر حروف الحلق نصفها الاقل وهو سبعة لان مجموع هذا النوع كان خمسة عشر حرفا وليس لها نصف صحيح فاعتبر نصفها الاقل وهو سبعة وتلك السبعة من الحروف المذكور او لان خمسة عشر وهي الهزة والهاء والعين والصاد والطاء والميم والياء **قوله** وما يدغم فيما **قوله** اي وذكر بما يدغم في مثله وفيما يقاربه وهي الثلاثة عشر الباقية بعد الخمسة عشر نصفها الاكثر وهو سبعة الحاء والقاف والكاف والراء والسين واللام والنون **قوله** لما في الادغام من الخفة والقصاحة **قوله** لتعليل لذكر النصف الاقل في الاول والنصف الاكثر في الباقي يعني ان الادغام لما كان فيه خفة وقصاحة كانت الحروف التي تدغم فيها ارجح واكثر افادة للخفة والقصاحة بالنسبة الى الحروف التي لا تدغم الا في مثلها فلذلك ذكر النصف الاكثر من الارجح والنصف الاقل من غيره وبقى اربعة احرف لا تدغم فيما يقاربه وتدغم في مثلها وهي الميم والزاي والسين والفاء وذكر منها نصفها وهو الميم والسين **قوله** ولما كانت الحروف الذلقية التي يعتمد عليها ذلق اللسان **قوله** اي بطرفه فان الذلق يسكون اللام الطرف الجوهري ذاق كل شيء حده وكذلك ذوقته وذوق اللسان طرفه وذلق اللسان بالكر يدلق ذلقا اي ذرب وصار حادا سريع الجري وسهله والحروف الذلقية ستة احرف يحتملها قولك رب منقل والتي هي ذوقية حقيقة منها اتمام الراء والنون واللام واما الثلاثة الاخرى منها وهي الفاء والياء والميم فهي شفوية لا تدخل لعرف اللسان في التلفظ بها ولعل نسبة جميع هذه الحروف الستة ذوقية مبنية على التغليب وما بقي بعد هذه الحروف الستة تسمى مصمتة وهي اثنان وعشرون حرفا **قوله** والحلقية **قوله** عطف على قوله الذلقية وقوله كثيرة الوقوع منصوب على انه خبر كانت وقوله ذكر ثلثها جواب لما ذكر من الذلقية اربعة وهي الراء والميم والنون واللام ومن الحلقية اربعة وهي الهزة والهاء والحاء والعين وقلبة مقابل هذين النوعين بالنسبة اليهما اعني المصمتة وغير الحلقية ذكر منها اقل من نصفها وان كان لهما نصف صحيح وهو احد عشر لان الباقي بعد كل واحدة من الذلقية والحلقية اثنان وعشرون وقد ذكر من كل واحدة منها عشرة احرف اما المصمتة فالمذكور منها الالف والصاد والهاء والكاف والسين والحاء والياء والعين والطاء والقاف وغير الحلقية المذكور منها هو اللام والميم والصاد والراء والكاف والسين والطاء والياء والقاف والنون وظهر من هذا الكلام ان قوله السابق وهو ان اسماء الحروف البسيطة التي ذكرت في القوائم على وجه يهز الاديب الاريب عن ذكرها على ذلك الوجه وهو ذكرها مشتملة على انصاف انواعها ينبغي ان يحمل الانواع المذكورة فيه على اكثرها لان المذكور في بعض تلك الانواع ثلثها كما في الحروف الذلقية والحلقية وكذا المذكور من الحروف الزوائد العشرة سبعة والسبعة ثلثا العشرة على التعريب **قوله** ولما كانت اربعة الزوائد لا تتجاوز عن السباعية **قوله** كعناصر الافعال السداسية ذكر من الزوائد العشرة سبعة احرف تبيها على ذلك وهي الالف واللام والياء والميم والنون والسين والهاء والمتروكة منها ثلاثة الواو والثاء والالف الساكنة ثم ان المصنف لما ذكر ان المذكور في فوائج السور من كل نوع من انواع الحروف البسيطة نصفه بل اكثره بحسب العدد اراد ان يشير الى ان المذكور فيها اكثره بحسب الاستعمال والجريان على اللسان بالنسبة الى المتروك منها ليطهر به

وقد ذكر منها تسعة الستة المذكورة واللام والصاد والسين وما يدغم في مثله ولا يدغم في المنقارب وهي خمسة عشر الهزة والهاء والعين والصاد والطاء والميم والياء والحاء والسين والضام الفاء والقاف والسين والزاي والواو نصفها الاقل وما يدغم فيها وهي الثلاثة عشر الباقية نصفها الاكثر الحاء والقاف والكاف والراء والسين واللام والنون لما في الادغام من الخفة والقصاحة ومن الاربعة التي لا تدغم فيما يقاربه ويدغم فيما يقاربه وهي الميم والزاي والسين والفاء نصفها ولما كانت الحروف الذلقية التي يعتمد عليها ذلق اللسان وهي ستة يحتملها رب منقل والحلقية التي هي الحامون الحاء والعين والسين والهاء وهي الهزة كثيرة الوقوع في الكلام ذكر ثلثها ولما كانت اربعة الزوائد لا تتجاوز عن السباعية ذكر من الزوائد العشرة التي يحتملها اليوم تسعة احرف منها تبيها على ذلك ولو استقرت الكلم وتراكيبها وجدت الحروف المتروكة من كل جنس مكشورة بالمذكورة ثم انه ذكرها مفردة وثمانية وثلاثية ورباعية وخاسية ايدان اثنان المتهدى به مركب من كلمتهم التي اصولها كلمات خردة ومركبة من حرفين فصاعدا الى الخة وذكر ثلاث مفردات في ثلاث سور لانها توجد في الاقسام الثلاثة الاسم والفعل والحرف

وجه ترجيح المذكورة على المتروكة مع ان كل واحدة منهما نصف الاخرى تحقيقا او تقريبا فقال ولو استقرت
الكلم وترأكيها من موادها التي هي حروف الباقى وجدت المتروكة مكشورة اى مطلوبة في الكثرة بحسب
الاستعمال بالنسبة الى ما ذكرت في هذه القواعد من كثرته فكثرت اى غلبته في الكثرة فهو مكشور اى مطلوب
وعا هرا ان معظم الشيء ووجهه ينزل منزلة كنهه فكانه تعالى عدده على العرب جميع الحروف التي منها تراكيب كلامهم
بذكر اسمها الدالة عليها مع رطابة هذه الطائفة البديعة والاعتبارات العجيبة التي يعجز عنها الاديب الاريب
القائى في هذه فضلا عن الامى الذي لم يخالف الكتاب فكان اول ما يقرع الاسماع من السور المصدرة بها بحجة
لنبي صلى الله عليه وسلم مستقلة مع قطع النظر عن كونها من دلائل ان المتلو عليهم كلام الله مجزى فكان
تصدير السور بها على الوجه المذكور ادخل في التبييت وادل على الزام اللمجة فان قيل لانظم ان الحروف المتروكة
في القواعد من كل جنس مكشورة بالمذكورة لانما نجد كذا وترأكيب ليس فيها من نصف المصنوعة المذكورة في القواعد
حرف واحد قط فضلا من غلبة المذكورة على المتروكة في الكثرة نحو ضرب زيد قائم ليس فيه شيء من الحاء
والهاء والصاد والسين والكاف وكذا ليس فيه من نصف المصنوعة المذكورة في القواعد شيء سوى حرفين الباء
والراء وكذا ليس فيه حرف من نصف الشديدة المذكورة فيها وهو حرف حاء على نصه غير حرف واحد وهو الراء
واجيب عنه بان غلبة المتروكة في هذا التركيب على المذكورة في القواعد لا بنا في كثرة المذكورة في نفسها بالنسبة
الى المتروكة فاذا كثره لا يصلح سندا للنوع ولا يتجه النوع الحرر على المعنى لانه اثبت دعواه الخطابي بالاستدراء
ولما فرغ من بيان ان التصديقه يشارك كلامهم في المادة بجميع انواعها شرح في بيان تشاركهما في التركيب
والصورة ايضا ليكون الازام بالمادة والصورة جميعا قال ثم انه ذكرها مفردة في ثلاثة مواضع وهي ص و ق و ن
وثانية في اربع سور وهي طه وطس ويس وحج وثالثة في ثلاث سور وهي الم الرطم ورباعية في سورتين
المس الروخاسية على هيتين كهيحص وحصى اذانا بان التصديقه مركب من كلمتهم التي اصولها
كلمات مفردة اسماء كانت نحو الكاف في ضربك والهاء في ضربه او فعلا نحو امر من وفي يقي او حرفا كواو
العطف ومركبة من حرفين اسماء كانت نحو من او فعلا نحو قل او حرفا نحو من فصاعدا الى الخسة مثال الاسم
المركب من ثلاثة احرف رجل ومثال الفعل المركب من ثلاثة احرف ضرب ومثال الحرف المركب من ثلاثة احرف
ليت وأجل والكلمة المركبة من اربعة احرف او خمسة احرف لا توجد في الحرف بل في الاسم نحو جعفر وصنوبر
وفي الفعل نحو دحرج واجتمع وليس في اصول الابنية ما هو مركب من اكثر من خمسة احرف وذكر ثلاث
مفردات وهي ص و ق و ن في ثلاث سور لانها لا توجد في الاقسام الثلاثة وهو علة لذكر الاسماء المفردة
في ثلاث سور لاني ازيد منها ولا في ناقص مثال المفرد في الاسم كاف الخطاب وفي الفعل ق وفي الحرف واو العطف
﴿ قوله في تسع سور ﴾ متعلق بذكر المقدر في قوله واربع ثابيات وهو معطوف على قوله ثلاث مفردات
وكذا قوله وثلاث ثابيات وكذا قوله واربعتين والسور التسع سورة طه وطس النمل ويس والحواميم الست
﴿ قوله لوقوعها ﴾ اى لوقوع الكلمة الثابتة في كل واحد من الاقسام الثلاثة على ثلاثة اوجد قبح الاول
وكسره ونسبه لوقوعها في الاسماء كذلت نحو من واذوضو وفي الاضال نحو قل وبع وخف وفي الحروف نحو ان
ومن ومنه على لغة من جربها وانما لم يصر ما بعدهما يكونان اسمين بالاتفاق والحاصل من ضرب الثلاثة في مثلها تسعة
﴿ قوله في ثلاث عشرة سورة ﴾ ذكر الم في ست سور في سورة البقرة وال عمران والعنكبوت والروم والفرقان
والسجدة وذكر الر في خمس سور يونس وهود ويوسف و ابراهيم والجر و ذكر طم في سورتين الشعراء والقصص
فجميع السور التي ذكر فيها الثلاثيات ثلاث عشرة سورة تليها على ان اصول الابنية المستعملة ثلاثة عشر
عشرة منها للاسماء والقياس يقتضى ان تكون اوزان الاسم الثلاثى اثني عشر لان اول الكلمة لا يخلو عن احدى
الحركات الثلاث لامتناع الابتداء بالساكن وعلى تقديره تصور في عين الكلمة اربعة احتمالات السكون واحدى
الحركات الثلاث ولكن سقط منها فصل بضم الفاء وكسر العين وعكسه استقالاتا قائم لم يوجد كل واحد منهما في كلام
العرب ووعلى ودئل متحولان من لغة الجهم الى لغة العرب او من الفصل الى الاسم وحك متداخل فان فيه لغتين
حك بكسرين مثل ابل وحك بضمين مثل عنق ثم قيل حك بكسر الفاء وضم العين فكسر الفاء مبنى على اللغة
الاولى وضم العين على الثانية فلما سقط من اوزان الاسم الثلاثى اثني عشر يبقى عشرة اوزان وهي مقروءة بجل وكثف ورجل

اربعة ثابيات لانها تكون في الحرف بلا حذف
بل وفي الفعل بحذف كقل وفي الهم بغير
حذف كمن وبه كدم في تسع سور لوقوعها في
سور واحد من الاقسام الثلاثة على ثلاثة اوجه
في الاسماء من وانونو وفي الاضال قل وبع
خف وفي الحروف انون من ومنه على لغة من
تربها وثلاث ثابيات ليجبها في الاقسام
ثلاثة في ثلاث عشرة سورة تليها على ان
سور الابنية المستعملة ثلاثة عشر عشرة منها
لاسماء ثلاثة للاضال واربعتين وخاسيتين
تليها على ان لكل منهما اصلا بكسرة وجرجل
ملحقا كتردد وجمعتل ولعلها فرقت على
سور

وعلم وعيب وابل ورد وجر ذومنى **قوله** وثلاثة للافعال **قوله** وهو مفتوح العين ومكسور ومضموم مع فتح الفاء
 خلفه فان اصول الافعال الثلاثة ليس فيها مضموم الفاء ولا مكسور الفاء هربا من النقل ولا ساكن الفاء لتعذر
 الابتداء بالساكن ولا ساكن العين كيلا يلزم اجتماع الساكنين عند اتصال الضمير المرفوع فان اللام تسكن حينئذ
 فرار من توالي الحركات فجاهو كالكتابة الواحدة وثني كل واحدة من الفوائج الرباعية والخامسة تبها على ان كل
 واحدة من الرباعية قسمان اصلي وملحق به فالاصلي من الرباعي كجعفر وهو التمر الصغير ومن الخماسي كعرجل
 والملحق بالرباعي كقرده وهو المكان الغليظة المرتفع والدال زائدة للاطلاق فلذلك لم تدغم قال الجوهري وانما
 اظهر لانه ملحق بشعلل والملحق لا يدغم والملحق بالخماسي كجفنل اصله جفنل فزيدت النون للاطلاق قال الجوهري
 الجفلة لذوات الحافر كالشفة للانسان والجفنل الغليظ الشفة بزيادة النون **قوله** لهذه القائمة **قوله** اشارة الى
 ما استخيد من قوله ثم انه ذكرها مفردا قال قوله واعلمها فرقت على السور والمقصود منها الاشارة الى جواب ما يقال من
 انه لما كان تصدير السور بهذه الالفاظ لتقديم ما يدل على الابهام وهو ان تلفظ الهمزة الذي لم يخط ولم يقرأ باسمي
 الحروف الاربعة عشر مشتقة من القوآت والاطائف على ما يعجز عنه الخذاق المهرة في العلوم الادبية وكان هذا
 المقصود حاصله بارادته تلك الاسامي باجمعها في اول القرءان كان المناسب ذكرها مجتمعة في اول القرءان ليحصل
 التقديم المذكور فان التقديم على كل سورة على تقدير تقريب الاسامي على السور انما هو نطق الهمزة ببعض من
 اسامي الحروف مع كونه مختصا بمن خط وقرأ لانطقه بها مشتقة على تلك الاطائف اذ لا يمكن التفتن لتلك الاطائف
 الابدورود الاسماء الاربعة عشر واجاب عنه بان في التفريق قوآت اخرى لا تحصل بذكرها مجتمعة في اول القرءان
 فان الاسماء الاربعة عشر لو ذكرت مجتمعة لم تقم ان الالفاظ المفردة توجد في الاسم والفعل والحرف ولان الالفاظ
 الثمانية توجد فيها باربعة اوجه وكذا البواقي غاية ما في الباب ان هذه القوآت وتلك الاطائف لا يفهمان في اول
 القرءان بل يتوقف فهمهما على زوال جميع السور المصدرية تلك الفوائج ولا ضمير ولا محذور فعدم ذكر التفريق
 قائمة اخرى يقال مع ما فيه من اعادة التهدي وتكرير التنييد والمبالغة فيه اى في كل واحد من التهدي والتنييد
 ولما كان تقديم ما يدل على الابهام في معنى التهدي بالقرءان والتنييد على ابعازه كان في التفريق اعادة وتكرير
 لذلك التهدي والتنييد وكان في التفريق على السور الكثيرة البالغة الى تسع وعشرين سورة مبالغة في كل واحد
 منهما ومن المعلوم ان نفس الاعداد والتكرير والمبالغة فيها لا تصلح قائمة للتفريق الا بملاحظة مرادها وهو تمكن
 المعنى المكرر وتقرره في النفس فانه كلما ازداد تكرره زاد تقرره كما يقال المعنى اذا تكرر تقرره وهذا هو الوجه في كل
 ما جاء في القرءان مكررا سواء كان باتحاد اللفظ كقوله تعالى فباي آلاء ربكما تكذبان او بدونه كما في القصص المكررة
 بالقائد اخر المقصود منه تمكين المقرر في الاسماع والقلوب وتقريره فيها **قوله** والمعنى ان هذا التهدي به وهو
 القرءان مؤلف من جنس هذه الحروف او المؤلف منها كذا **قوله** اى تصدى به لما ذكر ان الاسامي المفتوح بها ما لم تلها
 العوامل معربة من حيث ان من شأنها ان تختلف او اخرها باختلاف العوامل وان سكون او اخرها سكون وقف
 لا سكون بناء لانه لو كان سكون بناء لجوز فيه اجتماع الساكنين وقد جوزوا فيه ذلك حيث قالوا اصاد وصاد
 ونحو ذلك وانما خلت او اخرها عن الحركة الاعرابية لانعدام ما يوجب ذلك ويقضيه فانها لما لم تتركب مع العامل
 لم تحدث فيها المعاني المقضية للاعراب حتى تحتاج الى ان ينصب فيها ما يدل على تلك المعاني المتصورة عليها من
 الفاعلية والمفعولية والاضافة البها فبقيت او اخرها ساكنة سكون وقف ما لم تلها العوامل اثار المصنف الى
 جوابها حال كون السور مفتحة بها اي قاطا لسامع من سنة الغفلة عن حال القرءان وتبها على ان التلو على
 المتصدين في الحقيقة كلام منظوم مما ينظرون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله تعالى لما عجزوا عن آخرهم
 عن الايمان بما يدعيه ويكون اول ما يقرع الاسماع مستقلا بنوع من الابهام فكما يجوز ان لا يكون لها محل من
 الاعراب لكونها مسرودة على نمط التعديد مثل دار غلام جارية غير مركبة مع العامل الذي هو سبب تحقق المعاني
 المقضية للاعراب يجوز ايضا ان يكون لها محل من الاعراب بان تكون الاسامي المفتوح بها في تأويل المؤلف منها
 ويكون لفظ المؤلف منها اما مبتدا محذوف الخبر او خبر مبتدا محذوف اى ان المتبادر الى الذهن من قوله والمعنى ان
 هذا التهدي به مؤلف الى آخره انه اراد به مجرد بيان ما يرجع اليه المراد من ذكر الاسامي المفتوح بها على سبيل
 التعداد ويؤيد ما يؤيد اليه الحاصل لا توجيه وجه اعرابها بايقاعها في التركيب كما اشار اليه مولانا خسرو

ولم تعد باجمعها في اول القرءان لهذه القائمة
 مع ما فيه من اعادة التهدي وتكرير التنييد
 والمبالغة فيه والمعنى ان هذا التهدي به
 مؤلف من جنس هذه الحروف او المؤلف
 منها كذا

رحمه الله تعالى بقوله في تفسير قول المصنف والمعنى أى المراد ومحصل ما يستفاد من نظم الآيات أن هذا التصدي به
 مؤلف إلى آخره **﴿قوله وقيل هي أسماء السور﴾** عطف على ما تضمنه قوله ثم إن معيانيها لما كانت عنصر الكلام
 إلى آخره فإنه في قوة أن يقال هذه القوائم أسماء حروف جبي بها إيقافا وتبها على أن التلوذ عليهم لو كان من هند
 غير الله لما هجروا عن الأتيان بما يدأبه لكونه كلاما منظوما مما ينظمون منه كلامهم وقيل هي أسماء السور
 الغتصة بها سميت بها اشعارا بأنها كلمات عربية معروفة التركيب أى معلوم تركيبها من مواد كلماتهم التي ينظمونها
 منها ووجه الاشعار أن نسبة الكل باسم اجزائه تشركونه مركبا منها وذلك لان الاصل في الاعلام المقولة رعاية
 المناسبة بين المعاني الاصلية والعلية عند التسمية بها ولما كانت هذه السور مركبة من سميات تلك الاسامي
 ومحملة بها نسبوا إلى الذهن أن تسميتها بتلك الاسامي انما هي للناسية بين معانيها الاصلية التي هي السميات وبين
 معناها العلى الذي هو السورة المركبة من سميات الاسماء المذكورة فتكون تسمية السور بها مشعرة بكونها
 مركبة من معيانيها فلولا تكن من عند الله للمجهز واعن اتيان مثلها فيكون في تسميتها ايما إلى الاجاز والتصدي
 على سبيل الايقاف فالدلالة على وجه الاجاز معتبرة في هذا الوجه كما انها معتبرة في الوجه الاول لكنها معتبرة
 في الوجه الاول اعتبارا مقصودا بالذات تصدا اوليا وفي هذا الوجه ليس اعتبارها الا لتزجيج التسمية بهذه الالفاظ
 دون غيرها مع استواء الكل فيما يقصد بالاعلام من الدلالة على السمي والمقدرة بالحركات الثلاث في الدال بمعنى
 القدرة كذا في الصحاح **﴿قوله دون معارضتها﴾** أى صدها **﴿قوله واستدل عليه﴾** أى على كون الالفاظ
 التي انتهت السور بها أسماء السور **﴿قوله منبهة﴾** على صيغة المفعول من باب الافعال أى معلومة المراد منها
 بحسب العلم بالوضع فكان الواضع افهمنا المعنى المراد منها وفي هذا التمييز عليه على ان لا يدخل للرأى في معرفتها
 بل يجب استفادتها من الغير واعلم ان للناس في قوله تعالى ألم وسائر القوائم قولين احدهما انه متر مستور ومعنى
 محبوب استأثر الله تعالى به روى عن ابي بكر الصديق رضى الله عنه انه قال في كل كتاب ستر وسر الله تعالى
 في القرآن هذه الحروف التي في اوائل السور وروى مثله من سائر الصحابة ايضا والتابعين رضوان الله
 تعالى عليهم اجمعين وانكر المتكلمون هذا القول قالوا لا يجوز ان يرد في كتاب الله تعالى ما لا يكون مفهوما للخلق
 محتجين بقوله تعالى افلا يتدبرون القرآن أم على قلوب اعمالها امرهم بالتدبر في القرآن ولو كان غير مفهوم
 المراد منه لما امرهم كيف يأمرهم بالتدبر فيه ويقول الله تعالى قد جاءكم من الله نور وكتاب مبين وما لا يكون مفهوما
 كيف يكون نورا ومينا ونحو ذلك كثير في القرآن ويقول عليه السلام «أق تركت فيكم ما ان تمسكتم به لن تضلوا
 كتاب الله وسنتي» وكيف يمكن التمسك به وهو غير معلوم وبالوجوه المعقولة ايضا منها انه لو ورد فيه شيء لا سبيل
 إلى العلم به لكانت مخاطبة به نحو مخاطبة العربي بالغة الزنجية ولم يميز ذلك فكذا هذا ومنها ان المقصود من الكلام الافهام
 فلولا يكن مفهوما لكانت مخاطبة به عبثا وسفها وذال يلقى بالحكيم ومنها انه قد وقع التصدي بالقرآن وما لا يكون
 معلوما لا يجوز وقوع التصدي به هذا خلاصة كلام المتكلمين في هذا المقام واحتج مخالفوهم بالآية والخبر والمعقول
 اما الآية فهو ان التشابه من القرآن فإنه غير معلوم لنا قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله ويجب الوقف ههنا لان
 الراسخين في العلم لو كانوا يعطون تأويله لما كان طلب ذلك التأويل ذمما لكان قد جعله الله تعالى ذمما حيث قال فاما
 الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله واما الخبر فهو ان القول بان هذه القوائم
 غير معلومة مروى عن اكار الصحابة فوجب ان يكون حقا لقوله عليه الصلاة والسلام «اصحابي كالنجوم بأيهم
 اقتديتم اهتديتم» واما المعقول فهو ان الاصل التي كلفها قحان احدهما ما نعرف وجه الحكمة فيه بقولنا
 في الجملة كالصلاة والزكاة والصوم فان الصلاة تضرع محض ونواضع الخالق عز وجل والزكاة سعى في دفع حاجة
 الفقير والصوم سعى في كسر الشهوة وتانيهما ما لا نعرف وجه الحكمة فيه كاصال الحج فاننا لا نعرف بقولنا وجه
 الحكمة في ردى الجمار والسعى بين الصفا والمروة والرمل والاضطباع ثم ان المتقين اتفقوا على انه كما يحسن من الله
 تعالى ان يأمر عباده بالقسم الاول فكذا يحسن منه الامر بالقسم الثاني بل هو اعدل على ظهور انقياد المأمور
 وصدور منه لان الطاعة في القسم الاول عرف تعقلها من وجه المصلحة فيه بخلاف الطاعة في القسم الثاني فإنه يدل
 على انه لم يكن الايمان به الا لخص الانقياد والتسليم واذا كان الامر كذلك في الافعال فلم لا يجوز ان يكون الامر
 كذلك في الاقوال ايضا هو ان يأمر الله تعالى تارة بان يتكلم بما تنف على معناه وتارة بما لا تنف على معناه ويكون

وقيل هي أسماء السور وعليه الطابق الاكثر
 سميت بها اشعارا بأنها كلمات معروفة التركيب
 فلولا تكن وحيا من الله تعالى لم تقاطع
 مقدرتهم دون معارضتها واستدل عليه بانها
 لولا تكن منبهة كان الخطاب بها كالخطاب
 بالجهل والتكلم بالزنجي مع العربي ولم يكن
 القرآن باسمه بيانا وهدى ولما امكن
 التصدي به وان كانت منبهة فاما ان يراد بها
 السور التي هي مستلهما على انها القامها والغير
 ذلك والثاني باطل

المقصود من ذلك ظهور الانقياد والتسليم من الامور الآخرة لهذا المعنى كلام الفريقين في هذا المقام واصحاب القول الثاني وهم الذين ذهبوا الى ان المراد من هذه القواعد معلوم لنا اختلفوا فيه وذكرها وجوها الاول انها اسماء للسور وهو قول اكثر المتكلمين واختيار الخليل وسيبويه والثاني انها اسماء للقرآن وهو قول الكلابي والسدي وقنادة والثالث اسماء الله تعالى قال سعيد بن جبيرة قوله + الر + وح + ون + شجرو عنها هو اسم الرحمن ولكنها لا يقدر على كيفية تركيبها في اليواقف والزابع ان كل واحد منها مر الى اسم من اسماء الله تعالى وصفة من صفاته كما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال في الم الالف اشارة الى ان الله تعالى احد اول آخر ازل ابدى واللام اشارة الى انه لطيف والميم اشارة الى انه مالمت بمجد منان وقال في كهيص انه ثناء من الله تعالى على نفسه قال كفاف يدل على كونه كافيا والمهاء على كونه هاديا والعين على كونه عالما والصاد على كونه صادقا والخاص ان بعضها يدل على اسماء الذات وبعضها على اسماء الصفات كما قال ابن عباس في الم ان الله اعلم وفي المص ان الله الفصل وفي الم ان الله ارى والسادس ان كل واحد منها يدل على صفات الافعال فالالف يدل على الآلة واللام على لطفه والميم على مجده والسابع ان بعضها يدل على اسماء الله تعالى وبعضها يدل على اسماء غير الله تعالى كما قال الضعيف الالف من الله واللام من جبريل والميم من محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين والملائكة المقربين كأنه قيل انزل الله الكتاب على لسان جبريل الى محمد عليهما الصلوة والسلام والثامن ما قاله المبرد واختاره جمع عظيم من المحققين بان الله تعالى انما ذكرها احتجاجا على الكفار وثالث ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما تحدثهم بمثل القرآن او بمثل سورة او بجزء واحد فجزوا عند نزول هذه الاحرف تبسها على ان القرآن ليس منتظما الا من هذه الحروف وانتم قادرين عليها وعارفين بنظم الكلام منها لاجل قوة فصاحتكم فكان يجب ان تفقدوا على اتيان مثل هذا القرآن المؤلف منها فلما عجزتم عنه دل ذلك على انه من عند الله تعالى لان عند البشر والتامع ان الكفار لما قالوا لا نسبحوا لهذا القرآن والفوا فيه وتواصوا بالاعراض عند ارادة الله تعالى لما احب من صلاحهم ونفعهم ان يورد عليهم ما لا يعرفونه ليكون ذلك سببا لكونهم واستماعهم لما يرد عليهم من القرآن فانزل الله تعالى عليهم هذه الاحرف فكانوا اذا سمعوها قالوا كالتجيين اسمعوا الى ما يحيي به محمد عليه الصلوة والسلام فاذا اصغوا هجم عليه القرآن فكان ذلك سببا لاستماعهم القرآن وطريقا الى انتفاعهم به نفس في المعنى كالتبدي لما يأتي بعده من الكلام كقولك الا واما وذلك لان الانسان مجبول على الخرص لما يفهمه والميل الى ما منع منه فكان تصدير السور بهذه الالفاظ سببا لاصغائهم الى القرآن وتبديهم في منافعهم ومطالبهم رجاء انه ربما جاء كلام يعبر ذلك المجهم ويوضح ذلك المشكل فصار ذلك وسيلة الى استماعهم القرآن وانتفاعهم به والعاشران كل حرف منها اشارة الى مدة اقوام وآجال آخرين قال ابن عباس رضي الله عنهما مر ابو ياسر بن الخطيب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتلو سورة البقرة الم ذلك الكتاب ثم اتى اخوه حبي بن الخطيب وكعب بن الاشرف فسأوه عن الم وقالوا نشدك الله الذي لا اله الا هو احق انها اتت من السماء فقال عليه الصلوة والسلام نعم كذلك نزلت فقال حبي ان كنت صادقا انا لا علم اجل هذه الامة من العنين ثم قال كيف تدخل في دين رجل ذات هذه الحروف بحساب الجمل على ان منهي اجل مدته احدى وسبعون سنة فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال حبي هل غير هذا فقال نعم المص فقال حبي هذا اكثر من الاول هذا مائة واحدى وستون فهل غير هذا فقال نعم الر فقال حبي هذا اكثر من الاول والثانية فحسن شهد ان كنت صادقا ما ملكت امك الا مائتين واحدى وثلاثين سنة فهل غير هذا فقال نعم المرقال فحسن شهدانا من الذين لا يؤمنون ولا يندري باي اقوالك تأخذ فقال ابو ياسر اما انما شهد ان انبياءنا قد اخبرونا من ملك هذه الامة ولم يبينوا انه كم يكون فان كان محمد صادقا فيما يقول اني لاراه يجتمع له هذا كله فقام اليهود وقالوا اشبه علينا امرك فلاندرى الباطل نأخذ ام بالكثير فنزلت قوله تعالى هو الذي انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات الآية والحادى عشر انه روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انها اقسام وقال الاخفش ان الله تعالى اقم بالحروف الحجة اظهر الشرفها وفضلها من حيث انها مبادئ كتبه المنزلة بالاسنة المختلفة ومباني اسمائه الحسنى وصفاته العلى واصول كلام الامم بها شعار فون ويذكرون الله تعالى ويوحده ثم انه تعالى اقتصر على ذكر بعضها والمراد هو الكل كما تقول قرأت الحمد لله وقل هو الله احد

وتريد السورتين بقاها فكانه قال اقم هذه الحروف التسعة والعشرين ان هذا الكتاب هو ذلك الكتاب
المثبت في الروح المعفوظ والثاني عشر ان نفس هذه الحروف وذواتها وان كانت معتادة لكل احد من الاميين
واهل الكتابة والقرآنة الا ان كونها مسماة بهذه الاسماء لا يعرفه الا من اشتغل بالعلم والاستفادة فلما اخبر
رسول الله صلى الله عليه وسلم عنها من غير سبق تعلم واستفادة كان ذلك اخبارا عن الغيب فلهذا السبب
افتتح الله تعالى السورة بذكرها ليكون اول ما يقع من هذه السورة بجزءة على سنده والثالث عشر ان هذه
الحروف تدل على انقطاع كلام واستئناف كلام آخر قال احد بن يحيى بن ثعلب ان العرب اذا استأنفت كلاما
كان من شأنهم ان يأتوا بشيء غير الكلام الذي يريدون استئنافه فيصطلون به تمييزا للمعناطين على قطع الكلام
الاول واستئناف الكلام الجديد وذكر الامام وجوهها اخر غير ما نقلناه عنه ثم قال والخبر عند اكثر المحققين
من هذه الاقوال انها اسماء السور والدليل عليه ان هذه الالفاظ لا يجوز ان لا تكون مفهومة لانه لو جاز ذلك
لكانت كالكل مع العرب بلغة ارنج وباللغة الممهلى وليس كذلك ولانه تعالى وحده القرآن اجمع بانه هدى
وبيان وكون شيء من آياته غير مفهومة يناق كونه القرآن بامر هدى ولانه قد وقع التصدي بالقرآن وما لا يكون
معلوما لا يجوز ان يتهدى به فتعين كونها مفهومة فلا يتخلو اما ان يكون المراد بها السور التي هي مستهلها
اي اول ما يقع من تلك السور من قولهم استهل الصبي اذا صاح عند الولادة شبهت السورة بالصبي الصالح
ووجه اعادة السور من هذه القوائم كونها القابا لسور واما ان يكون المراد بها غير ذلك والثاني باطل لان القرآن
عربي بالتحقيق فلا يجوز ان يراد بشيء من كلماته غير ما هي موضوعة في لغة العرب والالم يكن عربيا وكذلك
الاول لان الظاهر انه ليس المراد بالقوائم ما وضعت هي له في لغة العرب وهي الحروف البسيطة التي هي سميات
القوائم او معان اخر لها في اللغة حيث قالوا النون الحوت والشاف الجبل وظاهره انه ليس كذلك فلما بطل
كل واحد من الاحتمالين اذعربين على ان لا يكون القوائم القابا لسور تعين كونها القابا لها **قول له** وظاهر
انه ليس كذلك **حججه** لا يتخلو عن خفاء اذ لا بعد في ان تكون مفهومة ويكون المراد ما وضعت هي له في لغة العرب
وهي الحروف البسيطة التي هي سمياتها لكن لا من حيث انها هي المقصودة بالذات بل من حيث انها تسمى وترمز
الى المعنى الذي هو المقصود بالذات وهو التثنية على وجه الاعجاز والاشارة الى ان الكلام التصدي به منقول
كما ينظرون منه كلامهم فلو كان كلام البشر لما عجزوا عن اتيان ما يدانيه او تصدير السورة بما هو مجزؤه
عليه الصلاة والسلام من حيث انه اخبر عن اسمي الحروف وهو غيب بالنسبة الى الامي فيها تكبيل لهم والزام
الجملة عليهم ولا بعد ان يكون قول المصنف وقيل هي اسماء السور اشارة الى ضعف هذا القول بشبه
على ان الظاهر ان يكون المراد بالقوائم المذكورة ما وضعت هي له في لغة العرب وهو سميات الاسماء المذكورة
كائنة في تأويل انزاف منها فيكون كما ذكره ان هذا التصدي به مؤلف من جنس هذه السميات والمؤلف منها
هو التصدي به في افتتاح السورة بهذه الاسماء ليقاط السامع مع التثنية على الاعجاز والتصدي فلا حاجة
الى جعلها اسماء للسور كما قيل وكذا قوله واستدل عليه اشارة الى ضعف دليله ومن وجوه ضعفه انه ابطال
جه ان يكون المراد منها غير ما وضعت هي له في لغة العرب وهو في الحقيقة ابطال لمعناه الذي هو كونها اسماء
لسور لان السور ليست مما وضعت هي له في لغة العرب ايضا **قول له** لا يقال لم لا يجوز ان تكون القوائم
المذكورة مزيدة الى آخره **حججه** المقصود من هذا الكلام ايراد قول المفسرين في تأويل الاسماء المتصح بها بما بان انها غير
مرضية عنده بقوله لا ناقول **قول له** او اشارة **حججه** عطف على قوله مزيدة **قول له** اقتصرنا **حججه**
القاهر ان لفظة التاء زائدة وضعت بها من الناسخ لان اقتصر مبنى للمفعول وعليها قائم مقام الفاعل
اي بمعنى وقع الافتعار عليها اقتصر الشاعر في قوله قلت لها في قول الله تعالى قلت يا ايها الذين آمنوا اوفوا بعهدهم
لا تحسبي اننا نبينا الا يحصاف وهو من مقول قوله قلت والايحصاف اسراع الراكب **قول له** ونحو ذلك
في سائر القوائم **حججه** كما قيل في معنى الرانا الله اري وفي معنى الرانا الله اعلم واري **قول له** او ال مدد اقوام **حججه**
عطف على قوله الى كلمات هي منها فان تلاوته عليه الصلاة والسلام تلك القوائم بهذا الترتيب وهو ذكر
الاكثر بعد الاقل في معرض الجواب عن قولهم فهل غيره وكذا تقريره عليه الصلاة والسلام
اياهم على استنباطهم ذلك وعدم انكاره عليهم في تسليم ذلك يدل على انه سلم ان المراد منها الاشارة الى المدة وان

فهو اما ان يكون المراد ما وضعت له في لغة
عرب وظاهره انه ليس كذلك او غيره
هو باطل لان القرآنة نزل على لغتهم لقوله
تعالى بلسان عربي مبين فلا يحمل على ما ليس
لغتهم لا يقال لم لا يجوز ان تكون مزيدة
بنيه والدلالة على انقطاع كلام واستئناف
كلام كما قاله قطرب او اشارة الى كلمات هي
بها اقتصرنا عليها اقتصرنا الشاعر في قوله
قلت لها في قول الله تعالى قاف كما روى عن ابن
بباس رضي الله تعالى عنها انه قال الا ان
لا والله واللام لطفه وايم ملكه وعند ابن
روح ومن مجموعها الرحمن وعنه ان الم
قراء ان الله اعلم ونحو ذلك في سائر القوائم
عنه ان الاثني من الله واللام من جبريل
المير من محمد اي القرآنة من الله بلسان
جبريل على عهد عليهما الصلاة والسلام
والى مدد اقوام و آجال بحساب الجمل كما
قاله ابو العافية **حججه** كما روى انه عليه الصلاة
والسلام لما تلاه اليهود تلا عليهم ام البقرة
ففسدوا وقالوا كيف تدخل في دين مدته
جدي وسبعون سنة فتبسم رسول الله
صلى الله عليه وسلم فقالوا فهل غير ذلك
لمص والرفقنا واخطت عليا فلان دري
ايها ناخذ فان تلاوته ايها بهذا الترتيب
عليهم وتقريرهم على استنباطهم دليل
على ذلك

اخطأوا في تعيين ان تلك المدة مدة تقرير الشريعة وملة الاسلام **قوله** وهذه الدلالة وان لم تكن عربية الى آخره **قوله**
 حيث لم تكن الالفاظ المذكورة موضوعة في لغة العرب للدلالة على المدة وهو جواب عما يقال كيف وقد
 تحقق ان القرآن نزل على لغة العرب بلسان عربي مبين فوجب ان تكون دلالة على المراد بحسب الوضع العربي
 فلا يجوز ان تكون الفوائج اشارة الى المدد والآجال لاستزاده ان لا يكون القرآن عربيا وهو باطل وتقرير
 الجواب ان تلك الفوائج وان لم تكن موضوعة في لغة العرب للدلالة على المدد الا ان تلك الدلالة مشهورة بين العرب
 فصارت الفوائج بذلك كأنها موضوعة في لغتهم لذلك الدلالة فصارت من حيث دلالتها على المدد والآجال ملحقه
 بالعربي كما ان الشكاة مع كونها حبشية موضوعة في لسان الحبشة لكثرة يكون فيها المصباح وان السجيل
 والقسطاس مع انهما فارسيان فالسجيل موضوع في لغة فارس للطين والقسطاس موضوع للبر ان الا ان تلك
 الالفاظ لا شتهرها عند العرب في المعاني المذكورة لم يكن اشتغال القرآن عليها منافية لكونه عربيا والمنوي في قوله
 تلحقها للدلالة والبارز للفوائج واسناد الاطلاق الى الدلالة مجازي من قبيل اسناد الحكم الى سيده فان تلك
 الفوائج انما التحقت بالمعربات بسبب هذه الدلالة **قوله** او دالة **قوله** عطف على قوله او مزيدة اي ولا يقال
 ايضا لم لا يجوز ان تكون تلك الفوائج دالة على معيانتها حال كون تلك المعينات التي هي الحروف المفردة مقبولة
 بها كانه الامام عن الاخفش **قوله** هذا **قوله** اي اخذ هذا الذي ذكرت من انه لا يقال لم لا يجوز ان تكون
 هذه الفوائج محمولة على ما ذكر من الاحتمالات ولا يقال ايضا ان القول بان الفوائج المذكورة اسماء السور
 يخرجها الى ما ليس في لغة العرب بناء على ان التسمية بثلاثة اسماء نحو الموبارمة نحو المرو ونحوه نحو جمع
 مستكره عندهم قائم لا يسمون بأكثر من اسمين فالقول بانها اسماء السور خروج عن قانون كلام العرب مع ان
 تسمية السور بالفوائج تؤدي الى اتحاد الاسم والمسمى لان الاسم حينئذ يكون جزأ من المسمى والجزء لا يغير الكل
 لان العشرة مثلا اسم لجميع الآحاد وشاؤل لكل فرد منها مع اغييره فلو كان الواحد غيرها لصار غير نفسه لانه
 من العشرة وان تكون العشرة بدونه وكذا اليد من زيد وكون الاسم نفس المسمى فاسد سواء اراد به الدال
 او مدلوله كزيد مثلا ويستلزم ايضا كون الجزء مؤخر عن الكل بالرتبة من حيث ان الاسم متأخر عن المسمى بالرتبة
 مع ان الجزء مقدم على الكل بالرتبة فلو جعلنا الفوائج اسماء للسور لم تأخرها وتقدمها عليها معا وهو محال
قوله لانقول هذه الالفاظ لم تعهد مزيدة الخ **قوله** جواب عن قول قطرب انها مزيدة لا معنى لها في حيزها
 واتجاجي بها الامر بالدلالة على الانقطاع والدلالة على الاستئناف وتقرير الجواب ان ما ذكرت انما يصح نوعه
 في كلام العرب كونها مجردا للدلالة على الانقطاع من غير ان يكون لها معنى في حيزها ولم يعهد ذلك وان الاستئناف
 لا يختص بهذه الفوائج التي هي اسماء الحروف بل يلزمها وغيرها مما يختص به السور نحو الحمد لله وتبارك الذي بيده
 الملك وغيرها وكونها للاستئناف لا يقتضي ان لا يكون لها معنى في حيزها حتى يستلزم ذلك لان يحكم عليها
 بكونها مزيدة لا معنى لها الا ترى ان ما سمى فصل الخطاب من نحو هذا وامابه انما يقال عند تمام الكلام والشروع
 في آخر فلا جرم يدل على انقطاع كلام واستئناف آخر مع ان له معنى في نفسه ولا يحكم عليه بالزيادة
قوله ولم تستعمل للاختصار الخ **قوله** جواب عن قول من قال انها اشارة الى كلمات مأخوذة هي منها وتقريره
 ان كون تلك الاسماء اشارة الى الكلمات التي هي مأخوذة منها انما يصح اذا استعملت تلك الاسماء في كلام العرب
 للاختصار منها وهو ممنوع فلما ثبت القائل استعمالها للاختصار بالصورة المذكورة دفعه بقوله اما الشعر فشاذ
 لا يقاس عليه واما قول ابن عباس رضي الله عنهما فليس تفسيرا وتخصيصا للاسماء المذكورة بهذه المعاني لكونها
 مأخوذة ومختصرة منها بل هو تنبيه على ان الحروف التي دل عليها بهذه الاسماء من الله تعالى مطاوعا ومبدا
 ما يحتاج به من الكلام اي كلام كان وتخصيص ما ذكر بالذكر من جملة ما تركيب من تلك الحروف من قبيل التمثيل
 بانثلة حسنة لا يكون بخصوصه مرادا من الاسماء لكونها مختصرة منه الا ترى انه يصح عد كل حرف
 من كلمات متباينة حيث عد الالف تارة من الآلاء وتارة من انا وتارة من الرحمن وعد اللام تارة من لطف الله
 وتارة من اعلم وتارة من جبريل وجعل الميم تارة من ذلك الله وتارة من الرحمن وتارة من اعلم وتارة من محمد ولا يصح
 استعمال لفظ واحد باطلاق واحد في معان متعددة **قوله** والحساب الجمل **قوله** عطف على قوله للاختصار
 وابطال لقوله لوال مدداقوام وآجال بحسب الجمل وتقريره ان الاشارة الى المدد والآجال انما تصح اذا استعملت

وهذه الدلالة وان لم تكن عربية لكنها لا شتهرها
 فيما بين الناس حتى العرب تلحقها بالمعربات
 كالشكاة والسجيل والقسطاس او دالة على
 الحروف المبسوطة مقبولة بالشرعها من حيث
 انها بائنة اسماء الله تعالى ومادة خطابه هذا
 وان القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما ليس
 في لغة العرب لان التسمية بثلاثة اسماء فصاعدا
 مستكره عندهم ويؤدي الى اتحاد الاسم
 والمسمى ويستلزم تأخر الجزء عن الكل من
 حيث ان الاسم يتأخر عن المسمى بالرتبة لانا
 نقول هذه الالفاظ لم تعهد مزيدة للتنبيه
 والدلالة على الانقطاع والاستئناف تزعمها
 وغيرها من حيث انها فوائج السور ولا يقتضي
 ذلك ان لا يكون لها معنى في حيزها ولم تستعمل
 للاختصار من كلمات معينة في لغتهم اما الشعر
 فشاذ واما قول ابن عباس فتنبه على ان هذه
 الحروف منع الاسماء ومبداي الخطاب وتمثيل
 بانثلة حسنة الا ترى انه عد كل حرف من كلمات
 متباينة لا تفسيرا وتخصيص بهذه المعاني دون
 غيرها اذ لا تخصص لفظا ومعنى ولا لحساب
 الجمل فتلحق بالمعربات والحديث لا دليل فيه
 لجواز انه تبسم تعبيرا من جهلهم

هذه الاسماء في كلام العرب بحساب الجمل حتى تلحق الاسماء بالمعربات بسبب استعمال العرب اياها في حساب الجمل والحاصل انه لا يكون في كون اللفظ معربا ولا في لحوقه بالمعربات اشتها دلالة على معنى فيما بين العرب بل لا يقع ذلك الا من استعمالهم اياه في ذلك المعنى ولم يوجد فخرج الجواب عن قوله وهذه الدلالة وان لم تكن عربية الخ ولما بطل احتمال ان تكون الفواعل للاشارة الى المدد اشار الى ان ما تمسك به ابو العالية في اثبات هذا الاحتمال لا يدل على مدناه فقال والحديث لا دليل فيه الخ وفيه بحث لانه لم يستدل بتسميته عليه الصلاة والسلام بل بما بعد التسم من تلاوته عليه السلام اياها عليهم بالترتيب المخصوص وتفريرهم على استنباطهم كما صرح به هناك بقوله فان تلاوته عليه الصلاة والسلام اياها الخ وكما جاز كون تسميته عليه الصلاة والسلام لاذكر جاز ايضا ان يكون تسميهم اطلاقهم على المراد وقد يرجح هذا الاحتمال بمقارنة التلاوة والتفرير فالتعرض لتسميته عليه الصلاة والسلام لا خائل تحته **قوله** وجعلها متعاطيا الخ **جواب** عن قوله او دالة على الحروف المتسوية قسماتها **قوله** لكنه يجوز الى اضمار اشياء **كفعل** التسم وحروفه وجوابه **قوله** والتسمية بثلاثة اسماء المتعاطي الخ **جواب** عن قوله ان القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما ليس في لغة العرب والظاهر انه اراد بانها متعاطيا امتناع فصاحتها وخلوها عن الاستكرام والافتناء لسبق لقوله السابق ان التسمية بثلاثة اسماء فصاعدا مستكره عندهم ان يقول المتعاطي وتفرير الجواب ان تسمية الشيء باسمه متعددة تكون على وجهين الاول ان يجعل الاسماء اسما واحدا حتى يعرب آخره كعطبك والثاني ان تنزل تلك الاسماء على حالة التعداد ولا تجعل اسما واحدا واستكرام التسمية باكثر من اسمين انما هو في التسمية على الوجه الاول فانها لا تكون الا من اسمين وليس في كلامهم ان يجعل ما فوق الاسمين اسما واحدا ويسمى به ولا استكرام في التسمية باسمه كثيرة مشورة على نمط التعداد من حيث انها لم تجعل اسما واحدا **قوله** وناهيك **بمعنى** حسبك وكافيك وهو اسم فاعل من النهى كان تلك التسمية تنهك عن طلب دليل سواها يقال زيد ناهيك به من رجل اي هو ينهك عن غيره بحدته وغناؤه **قوله** والمسمى هو مجموع السورة والاسم جزؤها فلا اتحاد **جواب** عن قوله ان تسمية الشيء بجزءه تؤدي الى اتحاد الاسم والمسمى بناء على ان الجزء لا يغير الكل فيكون نفسه والجواب ان الاتحاد انما يلزم اذا كان الجزء نفس الكل فان قلت كيف يكون الجزء غير الكل والكل عبارة عن جميع الاجزاء والمغايير للشيء لا بد ان يغير كل واحد من اجزائه فلو كان الجزء مغايرا للكل لزم كونه مغايرا لنفسه قلنا لا نسلم ان مغايرة الشيء للشيء تستلزم مغايرته لكل واحد من اجزائه بل تستلزم كونه مغايرا لمجموع الاجزاء ولا شك ان جميع الاجزاء مغاير لكل جزء **قوله** وهو مودع من حيث ذاته الخ **جواب** عن قوله ان كون جزء الشيء اسماله يستلزم الدور المضمر من حيث ان الجزء مقدم على الكل والكل مقدم على اسمه فلو كان جزء الشيء اسماله لكان مقدما على نفسه بمراتب وهو محال ودفعه باختلاف الجهة فان تقدم الجزء على الكل اتماهو بحسب وصف كونه اسماله فلا دور وفي الحواشي الشريفية ان ذات الجزء مقدم على ذات الكل في الوجود العيني والعلني واما ذات الاسم فلا يجب تأخره عن ذات المسمى في شيء منها بل ربما كان جزءا للمسمى بل قد يكون جزءا للمسمى كما في الفواعل فيجب تقدمه عليه ذاتا وقد يكون المسمى جزءا منه كما في اسامي الحروف فيجب تأخره ذاتا وقد يكون لاهذا ولا ذلك فلا يوصف بالتقدم والتأخر بالقياس الى معناه نعم وصف الاسمية متأخر عن ذات المسمى مطلقا فان قيل وقرعها اجزاء للسور من حيث انها اسماء لها متأخر فاذا كانت الاسمية متأخرة يلزم تأخر الجزء فلما يلزم من ذلك تأخر وصف الجزئية عن ذات الكل ولا محذور فيه **قوله** والوجه الاول **جواب** عن قوله قيل هي اسماء السور وهو في الحقيقة وجهان لعل للاسامي المذكورة في اوائل السور فواعل لها الوجه الاول ان السور افتتحت بهذه الفواعل ايضا للتعهدى بالقرآن وتبنياله على ان القرآن مجزئ في نفسه مع قطع النظر عن حال بلغة من حيث انه مؤلف مما ينظمون منه كلامهم مع انهم مجزوا من معارضته واتيان ما يدانيه والوجه الثاني يدل على انه مجزئ من حيث صدوره من اي لم يخط ولم يعلم اسامي الحروف من معلى البشر فان النطق باسامي الحروف مختص بمن خط ودرس فافتتحت السور بها ليكون اول ما يقرع الاسماع مجزئا بنوع من الاعجاز الا ان المصنف جعلها وجهها واحدا حيث قال في الوجه الاول لاشراكهما في الدلالة على ان المقصود من هذه الفواعل التبريد على اعجاز التلو عليهم مع قطع النظر عن كونه مجزئا في نفسه او بالنسبة الى جرياته على لسان من نطق به من الامي واعلم ان صاحب الكشاف ذكر في وجه وقوع الاسماء المذكورة فواعل للسور وجوها ثلاثة

جعلها متعاطيا وان كان غير متع لكن يجوز في اضمار اشياء لا دليل عليها والتسمية بثلاثة اسماء المتعاطي اذ اركبت وجعلت اسما واحدا على طريقة عبطك فاما اذا انثرت نثر اسماء العدد لا وناهيك بتسوية سيويه بين التسمية بالجملة البيت من الشعر وطائفة من اسماء حروف الهمج والمسمى هو مجموع السورة والاسم جزؤها فلا اتحاد وهو مقدم من حيث ذاته مؤخر باعتبار كونه اسما فلا دور لاختلاف الظهين والوجه الاول اقرب الى التحقيق اوفى لطائف التنزيل واسلم من لزوم النقل وقوع الاشتراك في الاعلام من واضع واحد انه يعود بالنقض على ما هو مقصود العلية

اولها كونها اسماء للسور وثانيها الايقاظ وقرع العصا وثالثها تقديم دلائل الاعموز والمصنف ذكر الاخيرين
 اولاً واخر الوجه الاول عنهما واورده بقوله وقيل ثم اورد بقوله لا يقال وجوها اربعة من بفتح اورد
 وجوها اربعة اخرى بصيغة قبل فلفت الوجوه المذكورة احد عشر وجوها فقال اولاً ايقاظ من تحدى
 بالقرآن من سنة الغفلة عن حاله وقال ثانياً وليكون اول ما يقرع الاسماع مستقلاً بنوع من الابهاز وساق الكلام
 الى ان قال والوجه الاول اقرب الى التصديق واران بالوجه الاول ما تقدم على قوله وقيل هي اسماء السور
 فيم كل واحد من الوجهين السابقين عليه ثم انه اورد على الوجه الثالث وهو كونها اسماء لسور ثلاثة ايرادات
 حيث قال وان القول بانها اسماء السور يخرجها الى ما ليس في لغة العرب الى قوله لانا نقول ثم اجاب عن تلك
 الايرادات بقوله والتسمية بثلاثة اسماء انما تمتع الخ ثم ذكر ان ماورد على الوجه الثالث من الايرادات وان كان
 مدفوعاً بما ذكر الا ان ذلك الوجه ضعيف في نفسه كما اشرنا اليه بقولنا وقيل ان الوجه الاول اقرب الى
 التحقيق بالنسبة الى الوجه الذي ذكرناه بقولنا وقيل وذلك لان الالفاظ المذكورة حينئذ تكون باقية على
 اصل وضعها بخلاف ما لو جعلت اسماء السور فانه اوفق لطائفة التزييل وهي الاشارات الخفية والاختصارات
 اللطيفة والاساليب البهيبة فان الوجه الاول لما فيه من الدقة والاطافة اوفق لطائفة التزييل واسلم من نزوم
 النقل ووقوع الاشتراك فان كونها اسماء السور يستلزم ارتكاب خلاف الاصل بلا ضرورة وهو كون
 هذه الالفاظ منقولة عن كونها اسماء الحروف الى كونها اسماء السور ويستلزم ايضاً ان تشترك سور متعددة
 في اسم واحد فانه قد اختلفت سور كثيرة بقوله تعالى الم وبقوله حم وطس وانقلو جعلت هذه الفوائج
 اسماء لسور المفصلة بها لزم اشتراك تلك السور في اسم واحد والاشترك مطلقاً خلاف الاصل لان الالفاظ
 ميرات المعاني ومعيناتها فانه لو تعدد الواضع لكان العذر موجوداً دون المعنى ومعيناتها والاشترك ينافي
 ذلك ولا سيما الاشتراك في الاعلام وخصوصاً من واضع واحد فن اختلف الواضع عذر في ذلك
 والمقصود من وضع الاعلام احتضار اشخص بجميع شخصياته وتمييزه عما عداه والاشترك فيها يقضى هذا
 المقصود والعدول عن الاصل من غير ضرورة غير مقبول عند اهل اللسان * فان قيل نقل الاسماء المذكورة
 الى كونها اعلاماً للسور وان كان خلاف الاصل الا انه اكثر فائدة بالنسبة الى ايضاً على معناها وهو كونها
 اسماء للحروف لانه يستفاد الايقاظ والتبنيه ايضاً على تقدير نقلها الى العلية وايضاً في اختيار كونها منقولة
 الى العلية موافقة الجمهور * اجيب عن الاول بان هذه الفوائج على تقدير كونها اعلاماً للسور يكون المتصود
 بالذات منها تعيين السور واحتضارها فيكون الايقاظ مقصوداً تبعاً مع العلية مع انه مقصود اصالة ههنا
 من حيث انه مرجح للتسمية بها دون غيرها وعن الثاني بان المتبع هو الدليل لا كثرة القائلين ولا سيما انهم
 لم يريدوا انها اسماء لسور حقيقة بل مرادهم انها اسماء لها على سبيل التشبيه والجاز من حيث انها يستفاد منها
 ما يستفاد من الاسم كما اذا قيل فل هو الله احد تعدل ثلث القرآن فان جملة قل هو الله احد ليست اسماء لسورة
 التي هي اولها الا انها ذكرت على صورة كونها اسماء لها لتأديتها فائدة الاسم فجعل الفوائج اسماء لسور انما
 هو من هذا القبيل لاعلى سبيل الحقيقة حتى يقصد موافقتهم في ذلك **قولهم** وقيل انها اسماء القرآن **جوابهم**
 يعني بالقرآن المجموع المشخص اذ لا وجه لان يراد به القدر المشترك المتناول لكل ما يطلق عليه اسم القرآن
 لان هذه الفوائج مما يطلق عليه اسم القرآن فيلزم اتحاد الاسم والسمى وهو محال ولا لان يراد به بعض معين
 لانه يستلزم التخصيص بلا تخصص ولا يرد ان يقال كون الفوائج اسماء لمجموع القرآن يستلزم كونها الفاظاً
 مترادفة موضوعة للمجموع المشخص والتزادف خلاف الاصل ايضاً وذلك لان كثرة الاسم وترادفه على مسمى
 واحد لدلائلها على شرف المسمى وتعظيمه تكون عذراً للمصير اليه **قولهم** ولذلك اخبر عنها بالكتاب
 والقرآن **جوابهم** لما كان المقصود الاستشهاد على كون الفوائج اسماء للقرآن بما وقع في كلام الله تعالى من الاخبار
 عن الفوائج بالقرآن في نحو قوله تعالى الر كتاب احكمت آياته والر كتاب انزلناه اليك والمص كتاب انزل
 اليك ولم يكن الاخبار عن الفوائج في السور المذكورة بانها قرآن بل بانها كتاب فلم تكن السور المذكورة
 بالفاظها الصريحة شاهداً مثبتاً لهدي عطف المص قوله والقرآن على الكتاب على طريق التفسير والبيان
 كما هو المراد بالكتاب ليطهر وجه الاستشهاد بها وقوله تعالى الر تلك آيات الكتاب المبين انما انزلناه قرآناً

وقيل انها اسماء القرآن ولذلك اخبر عنها
 بالكتاب والقرآن وقيل انها اسماء الله تعالى
 ويدل عليه ان عذراً كرم الله وجهه كان
 يقول يا كهي بعض يا جمعي

عربيا وقوله تعالى الر تلك آيات الكتاب وقرء آن ميين وقوله طس تلك آيات القرء آن وقوله حم تنزيل
من الرحمن الرحيم كتاب فصلت آياته قرء أنا عربيا وان كان في معنى الاخبار عنها بالقرء آن الا انها لم يخبر فيها
عن الفوايح بالقرء آن صريحا **قوله** ولعله اراديا منزلهما **قوله** لم يرضى بكون الفاتحين المذكورين
من اسماء الله تعالى بل اولهما بتقدير المضاف بناء على انه علم بالاستقرأ ان اسماء الله تعالى لا تخلو من ان تدل على
تعظيم او تنزيه او على ما يرجع اليهما والفوايح ليست كذلك فلذلك اول قوله اي قول صلى الله عليه
وعليه وسلم على ما يدل على التعظيم لاسيما ان اسماء الله تعالى توقيفية ولم يرد من الشرع اذن صريح باطلاق هذه
الفوايح عليه تعالى **قوله** وقيل انها سر استأثر الله تعالى بعلمه **قوله** ذلك واستبدته من قولهم استأثر
فلان بالشيء اي استبدته والاسم الاثرية بالتحريك **قوله** وقد روى عن الخلفاء الاربعة وعن غيرهم من الصحابة
ما يقرب منه **قوله** روى عن ابى بكر الصديق رضى الله عنه انه قال في كل كتاب سر وسر الله تعالى في القرء آن
او آئل السور وعن عثمان وابن مسعود رضى الله عنهما انهما قالوا الحروف المقطعة من المكتوم الذي لا يشر
وعن علي رضى الله عنه في كل كتاب صفوة وصفوة هذا الكتاب حروف الهجاء ولما كان اكثر اهل العلم على
ان الراضين في العلم يعلمون التشابه ومنهم العلماء الشافعية فانهم من ذهب الى تأويل التشابهات ولا يقف على
قوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله فائلين انه لو لم يكن للراضين في العلم حظ من علم التشابه الا ان يقولوا آناه
كل من عند ربنا لم يكن لهم فضل على الجهال لانهم جميعا يقولون ذلك وقال فخر الاسلام لاشي من التشابهات
الا والرسول صلى الله عليه وسلم يعلم بتعليم الله تعالى آياه ذلك ومعنى قول الصحابة استأثر الله تعالى بعلمه التشابهات
اي استقل واستفرد به انه لا يعلمها احد بنفسه الا الله لانه لا يعلمها احد من البشر اصلا لجواز ان يعلمها البعض
من اصطفاه الله تعالى من خلقه بتعليمه والهامه آياه كما في الغيب فانه تعالى قد خص بعلمه مع ان الانبياء والاولياء
يعلمونه بالهامه تعالى وان لم يعلموه بانفسهم اول المصنف ما روى عن الخلفاء وغيرهم وصرفه عن ظاهره حيث قال
ولعلمهم ارادوا الختم بين السبب الذي حلل الذاهبين الى تأويل التشابهات على ذلك قال اذ بعد الخطاب
بما لا يفيد فينبغي ان يكون معنى قولهم انها سر استأثر الله تعالى بعلمه انها رموز لم يقصد بها افهام غير الرسول
صلى الله عليه وسلم لافها لا يعلمها احد سوى الله تعالى فان الخطاب بثله بعيد فلا وجه لجملة كلامهم على معنى
مستزهم لذلك الخطاب البعيد ثم ان المصنف لما فرغ من بيان ان هذه الفوايح اسماء وانها من قبيل المعربات وان
سكون او اخرها لعدم العامل ومن بيان وجودها وفوقها فوايح السور من المقبول والمزيف والسكوت عنه اراد
الآن ان يذكر حكمها في الارباب فورد ستة احتمالات ثلاثة على تقدير اسميتها وثلاثة على تقدير افعالها
على معانيها الاصلية والاحتمالات الثلاثة الاولى على ما ذكره بقوله فان جعلتها اسماء الله تعالى او القرء آن او السور
كان لها حظ من الارباب سواء كانت معرفة لفظا وذلك فيما يتأتى فيه الارباب من الاسماء المفردة كص
وق ون او الاسماء المتعددة التي مجموعها على زنة مفرد مثل يس على وزن قابل فنقرأها بالفتح على ان يكون
ذلك الفتح نصبا باضمار الفعل ويكون خلوها عن التنوين لمنع صرفها باجتماع العلية والتأنيث او يكون ذلك
الفتح جرا في المنصرف على اضمار القسم او محلا وذلك فيما لا يتأتى فيه الارباب نحو الم وكهيعص فان
مثل ذلك يجب ان يكون محكما على السكون ولا يجوز فيه الارباب لانه يستزهم ان يجعل ثلاثة اسماء فصاعدا اسما
واحدا وذلك غير موجود في كلام العرب او يتأتى فيه ذلك ولكن لم يعرب بل يحكى على الحالة الراقية سواء كان
لم يعرب من كونه او غير بالتحريك للهرب من اجتماع الساكنين كصاد وقاف ونون فينقرأها بالكسر مطلقا وفي
قرآءة الفتح على وجه فان كان ما بعدها صالحا لان يكون مبتدأ او خبرا يحمل على واحدتها ويكون مع ما بعده
كلاما تاما كما في قوله تعالى لم ذلك الكتاب والم الله لاله الا هو وطس تلك آيات القرء آن وكتاب ميين ان قدر
الجزا والبند **قوله** على طريقة الله لاضن بالنصب **قوله** فان تقديره اقم بالله لاضن حذف الباء بعدما
اضمر الفعل فتعدى الفعل المضمر الى الاسم المقسم به كما في قول ذي الرمة

ولعله اراديا منزلهما وقيل الالف من اقصى
الخلق وهو مبدأ الخارج واللام من طرف
الاسان وهو اوسطها والميم من الشفة وهو
آخرها جمع بينها ايماء الى ان العبد ينبغي
ان يكون اول كلامه واوسطه وآخره
ذكر الله تعالى وقيل انه سر استأثر الله بعلمه
وقد روى عن الخلفاء الاربعة وعن غيرهم
من الصحابة ما يقرب منه ولعلمهم ارادوا انها
اسرار بين الله تعالى ورسوله ورموز لم يقصد
بها افهام غيره اذ بعد الخطاب بما لا يفيد
فان جعلتها اسماء الله تعالى او القرء آن
او السور كان لها حظ من الارباب بما ارفع
على الابداء او الخبر او النصب بتقدير
صل القسم على طريقة الله لاضن بالنصب

• الارب من قلبي له الله ناصح • ومن قلبه لي في الغيب السوايح •

والناصح الخالص من الغل ونحوه وهو من عطف الصفة على الصفة اي رب شخص قلبي له ناصح يحبني وبالله
وقلبه لي معدود في الغيب السوايح اي نافر عنى نفور الغيب التي تعرض وتمر مستوحشة من سنج له سوايح اي

عرض والتقدير احلف بالله ان قلبي ناصح له فعمل ما ذكر وقال آخر **يمين الله ابرح ماعداها** احلف بيمين الله
اي بقوة عظيما وقال آخر

❦ اذا ما الخبر تقدم بهم ❦ فذلك امانة الله الزيد ❦

اي احلف بامانة الله ان الخبر المأموم بالحرف هو الحقيق بان يسمى زيدا لا ما يتعارف به الجمهور من الخبر انكسور
في المنة ونحوها وعن محمد بن الحسن رحمه الله انه قال في كتاب الايمان و امانة الله يكون يمينا وسئل عن معناه
فتال لا ادري فكأنه وجد العرب يعاقبون بامانة الله لجملة يمينا وفي المعرب امانة الله من اضافة المصدر
الى الفاعل والامين من صفات الله تعالى والادم والادام ما يؤتم به تقول منه ادم الخبر بالحرف ياديه بالكسر
والادم الالفة والاتفاق تقول ادم الله بينهما ياديه اي اصحح والف وكذلك آدم الله بينهما فعل وافعل بمعنى
وانصاب امانة الله تعالى على حذف حرف القسم واعمال فعل القسم المضمير فيه اي و امانة الله او بامانته قال
صاحب الكشاف في المنصلي وتحذف الباء فينصب القسم به بالفعل المضمير واورد الامثلة المذكورة
وقال ابن الحاجب في الايضاح انصب القسم به بعد حذف الباء لان مدخولها متعلق بفعل القسم لان الحروف
الجارة موضوعة لتعدية الفعل او شبهه الى الاسم بعدها حتى يكون الجورور بها مفعولا به لذلك الفعل الا انه
لا ينصبه لغنا لمعارضة حرف الجر اياه وجميع الحروف الجارة مستوية الاقدام في هذا اي في كونها لتعدية
الفعل القاصر عن المفعول اليه الا ان الباء من بينها تختص بانها قد تكون لتعدية على معنى انها قد تنقل معنى الفعل
وتغيره الى معنى يقتضى التعدية الى المفعول به كانهزة والتضعيف نحو ذهبت به وقت به اي اذهبته وانقته
و اذا تقرر ان مدخول الباء التسمية متعلق بفعل القسم فاذا حذف الباء في متعلق الفعل خاليا عن المعارض له
فيجب ان ينصب متعلقة بدليل قولك قلت زيدا وقلت زيد واستغفرت الذنب واستغفرت من الذنب وذلك مطرد
في كلامهم الا انهم لم يعدوها الا مع حذف هذا الفعل فلا يقولون حلفت الله ولا اقسمت الله بل يقولون الله
لايمان وهو قول از مخشري فينصب القسم به بالفعل المضمير قال از مخشري وتضمير اي الباء كما تضمير اللام في لاه
ابوتة وقال ابن الحاجب يعني انهم يخفون القسم به على اضماع حرف الخفض و ارادته موجودا في التقدير
كما يخفون في قولهم لاه ابوك وامسك الله ابوك وهنالك ثلاث لامات فاضم الاولى وهي الجارة فبقى لامان لاه
التعريف والام الكلمة التي هي فاؤها على قول من يقول ان اصل اسم الله تعالى لاه مصدر لا يلبس لها ولاها اذا
احسب وارتفع فانه تعال محبوب عن ادراك الابصار ومرتفع عن كل شئ وعما لا يليق به ولما كانت الاولى من
تينك اللامين ساكنة مدغمة في الثانية زمة الابتدائية ساكنة وهو متعذر فحذفت الاولى ضرورة فبقى لاه ابوك بالجر
بالحرف المقدر لان الخفض لا يبدله من خافض ولا خافض سوى الحرف المقدر فكذلك مثل قولنا الله لا فعلن بالجر
لاخافض فيه ايضا الا الحرف المقدر ولم يذكر المصنف مثالا لجر على اضماع حرف القسم تايها على فلة وقوعه
والفرق بين الاضماع والحذف ان اثر المضمير باق ظاهر دون اثر الحذف لكونه منسبا **﴿قوله او غيره﴾** عطف على
فعل القسم اي او بتقدير فعل غير فعل القسم كاذكر **﴿قوله او الجرح﴾** عطف على النسب او الرفع **﴿قوله﴾**
ويتأني الاعراب لفضا والحكاية المحيية لاذكر ان هذه الفواعل اسماء معربة خالية عن الحركات الاعرابية بالفعل لعدم
تركيبها مع العادل وانها على تقدير اسميتها سواء كانت اسماء الله تعالى او القرآن او السور كان لها حظ من الاعراب
اما الرفع او النصب او الجر شرع في بيان انها مع كونها اذا حظ من الاعراب لفضا كان او محكي اي اسم منها يجوز فيه
الامر ان وهما الاعراب لفضا والاعراب محلا بان يكون الاسم محكي على السكون الاصلى واي اسم يتعين كون
اعرابه محكي بان يكون نفسه محكي على السكون والمراد من الحكاية ان يحذف بالفتحة بعد نقله الى العلية على
استيقا صورته الاولى سواء كان اللفظ في الاصل جملة ثم جعل عملا لرجل نحو تابط شرا او كان اللفظ في الاصل فعلا
او اسما او حرفا ثم جعل عملا لنفسه كما في قولك ضربت فاعل ماض وزيد معرب متصرف ومن حرف جر فان الالف
المذكورة فيم تحكى على صورها الاصلية بعد نقلها الى العلية ليتجانس صوتا والمعنى الاصلى والمعنى المنقول اليه
ووجه الحكاية واستيقا الصور الاولى في الفواعل ان اسماء الحروف كثر استعمالها معدودة ساكنة الاعجاز
موقوفة حتى صارت هذه الحالة كانتا اصل فيها واعداهما عارض لها فلما جعلت اسماء السور جاوزت حكايتها
على تلك الهيئة الراسخة تبينها على ان فيها نتيجة من ملاحظة الاصل لان اسمياتها مركبة من مدلولاتها الاصلية

او غيره كاذكر او الجر على اضماع حرف القسم
ويتأني الاعراب لفضا والحكاية فيما كانت
مفردة او موازنة لمفرد حكم فانها كهايل
والحكاية ليست الا فيما عدا ذلك وسيعود
اليك ذكره مفصلا ان شاء الله تعالى

اعني الحروف المنبوذة والمقصود من التسمية بالابقاط والتثنية على الابقاط فلذلك جوزت الحكاية في هذه
الاسماء حال كونها اعلاما لمعنى وينتأى فيها الاعراب اللفظي ايضا ان كانت مفردة كصاد وقاف ونون او اسماء
متعددة مبدية مجموعها على زنة مفردكم وطس ويس فانها موازنة لقابل وهابل والحكاية ليس الا فيما عدا ذلك
اي فيما لا يتأق في الاعراب اللفظي نحو المر وكيمص فان الاعراب لا يتأق في مثله لانه موقوف على اعتبار
التركيب وجعل ما فوق الاعمى اسما واحدا وذلك خروج من قانون لغة العرب فانه ليس في كلامهم جعل مثله
اسما واحدا وتسمية السور به لا تتوقف على اعتبار التركيب فيه بل يكفي فيها كون ما فيه من الاسماء مشورة
مسرودة على نمط التعداد وحينئذ لا يمكن الاعراب اللفظي فيه بل تعين الحكاية لان ما جعل اسما لسور هو
بمجموع الاسماء المسرودة ولاخفاء في امتناع اعراب عدة كلمات باعراب واحد **قوله وان** عطف على قوله
فان جعلتها اسما لله **قوله** وان جعلتها معهما بما يكون كل كلمة منها منصوبا **قوله** بنزع الجار وابصال فعل القسم
اليه او مجرورا باضمار الجار قوله تعالى ص ثلاثا تقديره اقسم بصاد فلما حذف فعل القسم وحرفه بقى صاد منصوبا
او مجرورا على اللغتين في الله لا ضلن فعلى هذا ينبغي ان تكون الواو في قوله تعالى ص والقراء ان ذى الذر
ق والقراء ان المجيدن والقلم لعطف لا القسم لئلا يزم الجمع بين قسمين على مقم عليه واحد وهو مستكره عندهم
ولا يزم ذلك على تقدير كون الواو لعطف الا ان المقسم به حينئذ يكون بمجموع المعطوف والمعطوف عليه لا كل
واحد منهما على حدة فلا يحتاج القسم الا الى جواب واحد لكون القسم واحدا لجعل الفواعل المذكورة منصوبة
بفعل القسم المقدر مع جرما عطف عليه مشكل لاستزاده المتخالف بين المعطوف والمعطوف عليه في الاعراب فيجب
ان يحل قوله وان ابتيها على معانيها وجعلتها مضمما يكون كل كلمة منها منصوبا على التقيد اي يكون منصوبا
ان لم يمنع منه مانع والاعمى كونه مجرورا باضمار الجار فيكون نصب الفواعل المقسم بها باضمار فعل القسم مشروطا
بان لا يزم منه اجتماع القسمين على جواب واحد وان يزم منه ذلك تعين الجرح **قوله** او اصواتا منزلة منزلة
حروف التثنية **قوله** كقوله قطرب لم يكن لها محل من الاعراب لعدم وقوعها في حيز العامل حينئذ **قوله** كالجمل
البداء والمفردات المعدودة **قوله** اي الواردة على نمط التعدد بلا تركيب او رد مثالين يطابق المثل الذي هو الفواعل
فان بعض الفواعل كالجمل في التركيب وبعضها كالفرد في عدم التركيب **قوله** ويوقف عليها وقف التمام
اذا قدرت بحيث لا يحتاج الى ما بعدها **قوله** الوقف قطع الكلمة عما بعدها وهو اما تام او كاف او ناقص لانه اما ان
يكون على كلام غير مفيد الا بالضماء ما بعده اليه فهو قبيح ناقص واما على كلام مفيد فهو حسن ثم ان كان لا بعده
تعلق بما قبله في الاعراب فهو الكافي والافهوا التام فالوقف على بسم الله او على بسم الله الرحمن كافي وعلى بسم الله
الرحمن الرحيم تام واما على مجرد بسم فهو ناقص فيجب قطع من هذا ان عدم احتياج الكلمة الى ما بعدها انما يثبت به
عدم كون الوقف عليها من قبيل الوقف الناقص ولا يزم منه ان يكون من قبيل الوقف التام لجواز كونه من الكافي
فان ما يوقف عليه وقدما كافيا لا يحتاج الى ما بعده ايضا وان كان ما بعده محتاجا الى ما قبله من حيث كونه تابعه
في الاعراب وانما يكون الوقف تاما بشرطين الاول كون الموقوف عليه مستقلا بنفسه غير تابع لما قبله وقد تعرض
المصنف لاحداث شرطين فلابد من التعرض للاخر ايضا لئلا يتغير عن الكافي اللهم الا ان يراد من الاحتياج التعلق بينهما
بوجه فن جعلت الفواعل وحدها اخبارا للمبتدآت المحذوفة اما بحملها على الاسماء السور او القراءن او بابقائها على
معانيها وتقديرها بالمؤلف من هذه الحروف او جعلت مسرودة على نمط التعدد او منصوبات بما ذكر او جعلت
مضمما بمحذوفات الاجوبة فالوقف عليها تام والافهوا تام **قوله** وليس شيء منها آية عند غير الكوفيين واما عندهم
فان في مواقعها والنص وكيمص وطس وحج ويس آية وحجسقى آتان والبواقي ليست بايات **قوله** قيل فيه
بحث لان الم في سورة عمران ليست باية عند الكوفيين وقال الطيبي والذي يعلم من كتاب المرشد هو ان الفواعل
في السور كلها آيات عند الكوفيين من غير تفرقة بينها او كانه اختلف الرواية عنهم واختار المصنف ما هو الاصح منها
قوله وهذا توقيف **قوله** اي تعين بعض هذه الفواعل آية دون بعض ليس مبنيا على اختيار ناحتي يقال انه ترجيح
بلا مرجح بل هو مبنى على التوقيف من قبل الشارع لا مجال لقياس فيه فان قيل وقوع الخلاف بين الاثمة يدل
على ان لقياس مجال فيه اجيب بان مبنى الخلاف انما هو صحة الرواية وعدمها فن صح عندنا رواية ان لفظ كذا
آية قال بكونه آية ومن لا فلا **قوله** ذلك اشارة الى الم ان اول المؤلف من هذه الحروف اوفر بالسورة

وان ابقيناها على معانيها فان قدرت بالمؤلف
من هذه الحروف كان في حيز الرفع بالابتداء
او الخبر على ما مر وان جعلتها مضمما يكون
كل كلمة منها منصوبا او مجرورا على اللغتين
في الله لا ضلن وتكون جنة قسمة بالفعل
المقدره وان جعلتها بعضا لكلمات او اصواتا
منزلة منزلة حروف التثنية لم يكن لها محل
من الاعراب كالجمل بالبداء والمفردات
المعدودة ويوقف عليها وقف التمام اذا قدرت
بحيث لا يحتاج الى ما بعدها وليس شيء منها
آية عند غير الكوفيين واما عندهم فانه
في مواقعها والنص وكيمص وطس وحج ويس
آية وحجسقى آتان والبواقي
ليست بايات وهذا توقيف لا مجال لقياس
فيه (ذلك الكتاب) ذلك اشارة الى الم ان
اول المؤلف من هذه الحروف اوفر
بالسورة او القرآن

او القرءان **قوله** وان اريد بالمعنى ما سوى ذلك من المحتملات مثل ان يكون اسما من اسماء الله تعالى او يكون كل اسم بما فيه
 باقيا على اصل معناه او جعل مقصدا او يكون ابعاض كلمات هي منها او صوتا نزلت منزلة حرف التثنية جي بها
 للتثنية على انقطاع كلام واستئناف آخر او يكون اشارة الى مدد اقوام و آجال او الى ان العبد ينبغي ان يداوم على
 ذكر الله تعالى او يكون سرا استأثر الله به فانه قوله تعالى ذلك على جميع هذه التقادير لا يجوز ان يكون اشارة الى قوله
 الم لا تمنع جل الكتاب عليه **قوله** فانه لما تكلم به وتقصى او وصل من المرسل الى المرسل اليه صار متباعد **قوله**
 جواب عما يقال ان ذلك موضوع للاشارة الى البعيد فكيف يشار به الى الم وهو قد ذكر آنفا وحاصله انه في حكم
 البعيد لو جهين الاول ان المشار اليه من قبيل الكلام المقصود الذي هو من الاعراض اليبالة الغير القاصرة الذات
 بحيث ان كل ما يوجد منه ثلاثي ويضمحل ويغيب عن الحس والمقتضى الغائب في حكم البعيد فاشير اليه بموضع
 للاشارة الى البعيد يقال في الدعاء * فلا زال ما بهواه اقرب من غد * ولا زال ما ياباه ابعد من امس *
 والثاني انه لما وصل من المرسل الذي هو في اقصى مراتب الفوقية وعلو اثنان الى المرسل اليه الذي
 لا يدانيه في تلك الرتبة صار بعيدا عن المرسل فلذلك اشير اليه بما يشار به الى البعيد واعترض على الوجه
 الثاني بان المرسل اليه هو النبي عليه الصلاة والسلام والاشارة بلفظ البعيد قد كانت ثابتة قبل وصول الم اليه
 واجيب بان حاصل الوجه الثاني انه اشير بلفظ ذلك الى المذكور آنفا اعتبارا بوصوله من المرسل الى المرسل
 اليه فان القرءان نزل على أسلوب كلام البلغاء والبلغ اذا الف كلاما ليلقيه على غيره ويوصله اليه لاحظ
 في تركيبه وصوله اليه وما يدل كلامه عليه وقال صاحب الفتح في وجه الاشارة بلفظ البعيد الى ما ذكر عن قريب
 انه اشير اليه بلفظ ذلك تنزيلا لبعده درجة المشار اليه وبعده مكانه وعلو شأنه منزلة بعد المكان والمساقة كما يعطفون
 بكلمة ثم الموضوع للتراخي الزماني للاشعار بتفاوت المراتب وبعدها فان قلت اذا كان الم اسما للسورة
 كيف صح الاخبار عنه بالكتاب اجيب بانه صح ذلك اما بان يراد بالسورة الكتاب على طريق ذكر الجزء وارادة
 الكل او بان يراد بالكتاب * بهضه على طريق ذكر لفظ الكل وارادة البعض منه قيل ان فسر الم بجميع القرءان
 كيف اشير اليه بذلك وهو غير موجود فضلا عن كونه مذكرا او مؤنثا اجيب بانه صح ذلك تنزيلا لمحقق الوقوع
 منزلة الواقع **قوله** وتذكيره **قوله** يعني ان تذكيره اسم الاشارة اذا اريد بالم المؤلف او القرءان ظاهر واما اذا
 اريد به السورة فانه هو بالنظر الى ان ما هو خيرا وصفة له مذكر وهو الكتاب فان المبتدأ والخبر وكذا
 الموصوف والصفة لما كانا عبارتين عن شيء واحد ومصدقين صدقا جازا جراء الخبر على المبتدأ وحكم الصفة
 على الموصوف في التذكير والتأنيث كما اجري حكم اسم كان على خبره في قولهم من كانت امك فانه انت اسم كان
 وهو الضمير الراجع الى خبره لتأنيث خبره وهو امك قال تعالى فلما رأى الشمس بازغة قال هذا ربي ذكر المبتدأ
 نظرا الى كون الخبر مذكرا فكذا ذكر لفظ ذلك مع كونه اشارة الى السورة لتذكير الكتاب والظاهر انه لا حاجة
 الى العذر في تذكير ذلك لان المشار اليه بذلك لا يخلو اما ان يراد به مسمى الم او اسم الم وكل واحد منهما ليس
 بمؤنث اما المسمى فظاهر لانه هو البعض المخصوص من الكلام المنزل المسمى بسورة البقرة كما انه مسمى بالم
 ومعلوم انه ليس فيه تأنيث اصلا واما اسم الم فهو ايضا ليس بمؤنث كما انه ليس يشار اليه ثم ذلك المسمى له اسم آخر
 وهو سورة البقرة وهو مؤنث الا ان المذكور سابقا ليس هذا الاسم حتى توهم كونه مشار اليه بلفظ ذلك ويحتاج
 الى الاعتذار في تذكير اسم الاشارة وبالجملة التذكير ههنا على مقتضى الظاهر فلا يرد عليه شيء الا ان لفظ ذلك
 لما كان اشارة الى المسمى بالم وهو المنزل المخصص والمشهور بين الامة عند ارادة تعيينه بخصوصه ان يعبر عنه
 بسورة البقرة لو حذف كونه سورة في وضع المعزلة فكان قوله الم في قوة هذه السورة فورد ان يقال ذكر اسم الاشارة
 والمشار اليه مؤنث فاحتجج الى الاعتذار لذلك **قوله** او الى الكتاب **قوله** عطف على قوله الى الم اي ويحتمل
 ان يكون ذلك اشارة الى الكتاب فيكون الكتاب حينئذ صفة لذلك ويكون المراد به الكتاب الموعود انزاله
 بما في السور التي نزلت قبل هذه السورة كقوله تعالى اناسلق عليك قولا تقبلا فان هذه الآية من آيات سورة
 المزمل وهي من السور التي نزلت في مبادئ الوحي وكقوله تعالى سنقرئك فلا تنسى وهي في سورة الاعلى
 وهي مكية وهذه السورة مدنية او بما في الكتب المقدمة كالنوراة والانجيل فان الله تعالى ذكر فيهما انه سيبعث
 محمدا صلى الله عليه وسلم ليعيد الناس الى الصراط المستقيم **قوله** انما انزلناه من عند ربك وانزلناه بالحق انما انزلناه

قانه لما تكلم به وتقصى او وصل من المرسل
 الى المرسل اليه صار متباعدة اشير اليه بما
 يشار به الى البعيد وتذكيره متى اريد بالم
 السورة لتذكير الكتاب فانه خبر او صفته
 الذي هو هو او الى الكتاب فيكون صفته
 والمراد به الكتاب الموعود انزاله بنحو
 قوله تعالى اناسلق عليك قولا تقبلا وفي
 الكتب المقدمة

من بنى اسرائيل فقال تعالى الم ذلك الكتاب اى الكتاب الذى اخبر الانبياء المتقدمون بان الله تعالى سيره على
 النبي صلى الله عليه وسلم المبعوث من ولد اسمعيل عليهم الصلاة والسلام **قوله** وهو مصدر **قوله** اى الكتاب
 مصدر كالمخطاب سمي به المكتوب للمبالغة في تعلق الكتابة به كضرب الامير اى مضروبه بحيث صار كأنه نفس
 الضرب من جهة كمال تعلقه به **قوله** فقال بنى للمعمول كالباس **قوله** اسم لما يلبس وعلى التقديرين يكون
 بمعنى المكتوب الا انه على الاول مجاز على طريق تسمية التعلق باسم ما تعلق به وعلى الثانى عبر به عن الكلام المنظوم
 عبارة قبل ان تنضم حروفه التى يتألف هو منها بعضها الى بعض فى الخط تسمية لشيء باسم ما يؤول اليه مع تحقق
 المناسبة بين المعين من حيث اشتغالها على معنى الانضمام والاجتماع فان المنظوم عبارة مشتت على معنى
 انضمام بعض الانعاش مع بعض فى اللفظ وكذا المنظوم فى الخط قال الراغب الكتب ضم اديم الى اديم بالخطاطة
 فى التعارف وضم الحروف بعضها الى بعض فى الخط وقديقال ذلك للمضموم بعضها الى بعض فى اللفظ ولهذا سمي
 كتاب الله تعالى وان لم يكتب كتابا بقوله تعالى الم ذلك الكتاب الى هنا كلامه **قوله** واصل الكتب الجمع **قوله** يقال
 كتبت الشيء اذا جمعته وسميت المسكر كتيبة لكونها جماعة بجمعة وسمى الكتاب كتابا لكونه سائلا بجمعة وعلوما
 بجمعة اجتمع بعضها مع بعض **قوله** مناه انه او ضوحه الخ **قوله** جواب عما يقال كيف يصح نفي جنس الريب عنه
 مع كثرة المرتابين وكثرة المرتاب تستزم كثرة الريب لان المرتاب من قام به الارتباب وتحقق فرد تام من افراد الريب
 يتألف نفي جنس الريب لان تحقق الفرد يستلزم تحقق الجنس فى ضمنه فلا يصح نفي جنس الريب وتقرير الجواب
 انه ليس المراد انه لا يرتاب فيه احد حتى يرد ما ذكر من كثرة المرتابين بل المراد انه بلغ فى حقيقة كونه من عند الله
 تعالى وسلوع برهانه الدال على انه وصى الهى الى حيث خرج عن كونه مظنة لريب فلا ينفي لمرتاب ان يرتاب
 فيه وحاصله ان المتيقن ليس وجود الريب فى نفسه ولا صدوره عن العاقل بل تعلقه استصفاقا ولياقة بقوله بحيث
 لا يرتاب خبر ان فى قوله انه لو ضوحه **قوله** بعد النظر الصحيح **قوله** متعلق بقوله لا يرتاب وكذا بقوله فى كونه
 وحيا وقوله بانفا حد الامجاز اى مرتبة هى الامجاز على ان الاضافة بانية خبر لكان او صفة له فالريب فى كونه وحيا
 مجزالم ينف مطلقا بل نفي صدوره عن اعتبار ارتبابه وهو العاقل الموصوف بالنظر الصحيح وهذا الذى لا ينافيه
 صدور الريب عن هو عدم العقل او فاقد النظر لان وجود الريب منه بمنزلة عدمه لان ما لا يستند الى الدليل
 لا عبرة به فهو كالمعدم فظهر ان معنى نفي الريب عنه نفي كونه محلا له ومظنة لثبوته لان احد الارتاب فيه
 وبؤيه كون معنى الآية ما ذكر لاقى حقيقة الريب اصلا قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا الآية
 وذلك لان كلمة ان تدل على جواز ارتبابهم وكونه محتمل الوقوع منهم وهو ينافى القطع بانفاة بالكلية فانه لا يصح
 الحكم بانفاة الشيء قطعا مع احتمال وجوده فلو كان معنى الآية الحكم القطعى بانه لا يرتاب فيه احد اصلا
 لكان قوله تعالى وان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا وهو باطل وكلمة ما فى قوله ما بعد الريب عنهم نافية لانجبية
 اى ما ينف عنهم الارتباب فيه بل يجوز صدوره منهم وارشدهم الى طريق ازالته وهو ان يتقدموا فى معارضة نجم
 من نجومه اى فى معارضة حصة من حصصه وقطعة مما نزل منه ومنه نجوم الكتاب لخصصها المؤداة فى الاوقات
 المتفرقة والنجم فى الاصل الكوكب الطالع فقل من اوله الى الوقت الذى يتعين بحسب طلوعه وغروبه على طريق
 اطلاق اسم السبب على السبب ثم اطلق على ما حصل فى الوقت على طريق ذكر الحائل و ارادة الحائل وهذا المعنى هو
 المراد هنا لان المراد به الايات النازلة وقت اقتضاء الحاجة اياها والجهود بضم الجيم الوسعة والطاقة وبجمل الشبهة
 موضع جولا انها **قوله** وقيل معناه لا ريب فيه للمتيقن **قوله** جواب ثانى عما سبق من الاشكال الوارد على قوله
 لا ريب فيه الدال على نفي الريب بجميع افراده مع كثرة من يرتاب فيه وتقريره انه ليس المراد نفي الريب مطلقا من
 جميع الخلق حتى يستلزم ان لا يرتاب فيه احد اصلا بل المراد نفيه بالنسبة الى المتقين فقط فعل هذا يكون قوله للمتيقن
 خبر لا ريب فيه لانه متعلقا بهدى ويكون هدى حال من الضمير المجرور فى قوله فيه لانه المستتر فى الظرف لاقتضائه
 كون الريب هدى لانه ضمير الريب ويكون فيه صفة للريب لا خبر بقوله لا ريب لانه لو ورد ان يقال كيف يكون هدى
 حالا من المجرور الممول بكلمة فى مع ان العامل فى ذى الحال يجب ان يكون عاملا فى الحال والحروف الجارة لا عمل
 لها فى ذلك دفعه بقوله والعامل فى هدى الظرف الواقع صفة للمتنق اى ما فى الجار والمجرور من معنى الفعل الذى هو
 العامل فى الضمير المجرور حقيقة كما مر فى غير المفضوب من ان ابن كثير نصبه على الحال من الضمير المجرور فى انتمت

هو مصدر سمي به المفعول للمبالغة وقيل
 قال بنى للمعمول كالباس ثم عبر به عن
 منظوم عبارة قبل ان يكتب لانه بما يكتب
 ااصل الكتب الجمع ومنه الكتيبة
 لا ريب فيه) معناه انه لو ضوحه و سلوع
 هاته بحيث لا يرتاب العاقل بعد النظر
 صحيح فى كونه وحيا بالمعنى الامجاز لا
 ن احدا لا يرتاب فيه الا ترى الى قوله تعالى
 ان كنتم فى ريب مما نزلنا على عبدنا الآية
 انه ما بعد الريب عنهم بل عرفهم الطريق
 بزيج له وهو ان يتقدموا فى معارضة نجم
 من نجومه ويبدأوا فيها غاية جهدهم حتى
 لا يجزوا عنها تحقق لهم ان ليس فيه مجال
 شبهة ولا مدخل للريبة وقيل معناه لا ريب
 به للمتيقن وهدى حال من الضمير المجرور
 العامل فى الظرف الواقع صفة للمتنق

عليه وهو المجرور فقط وائر الجار انما هو تمديدة الفعل وافضاؤه الى الاسم فكذلك ههنا فان الضمير المجرور في لاريب فيه منصوب المحل بماعل مقدر هو الواقع صفة للمنى بحسب المعنى وجعل هدى حالاً من ضمير القرء آن اما على المبالغة في كونه هادياً كأنه نفس الهداية او على حذف مضاف اي حال كونه ذاهدي او على وقوع المصدر موقع اسم الفاعل وهكذا كل مصدر وقع خبراً او صفة او حالاً فيه الاحتمالات الثلاث واربعها اولها قول المصنف الواقع صفة للمنى بيان لاعراب فيه على تقدير ان يكون للمنتقين خبر لا وتبيده على ان العامل في الحال حقيقة هو العامل في ذلك الطرف لانه الواقع صفة في الحقيقة لانفس الطرف ولم يرص المصنف بهذا الجواب لما فيه من الضعف من وجوه الاول ان الغالب في الطرف الواقع بعد لا التي لتنى الجنس ان يكون خبراً لا صفة للمنى والثاني ان المناسب لتمام المدح العموم لا الخصوص والثالث ان فيه بعض نبوة من وصل الذين بالمتقين اذ المعنى لا شك في حقيقة القرء آن للمتقين المصدقين بحقيقته ولا يخفى ما فيه والرابع ان التنى يتوجه الى التقييد فيحمل المعنى لان انتفاء الريب عنه ليس بتقييد بشئ بل هو منقح عنه مطلقاً **قوله** اذا حصل فيك الريبة **قوله** بشديد حصل وكرر آراء الريبة وهي وان اشترت في معنى الشك الا ان معناها الاصلى قلق النفس واضطرابها بمعنى ان الريب في الاصل مصدر رابتي الشئ افلقتني وجعلني مضطرباً فالريب معناه تحصيل التلقق وافادة الاضطراب للنفس الا انه عدل عن معناه المصدرى واستعمل في هذا الموضع ونظيره في معنى الشك مكره سبب التلقق النفس واضطرابها على طريق اطلاق اسم السبب واردة السبب والشك وقوف النفس بين شيئين متقابلين بحيث لا ترجح احدهما على الاخر فتقع في الاضطراب والحيرة قوله لانه اي الشك يخلق النفس اشارة الى ان استعمال الريب في الشك مجاز من اطلاق اسم السبب واردة السبب واستشهد بالحديث على ان الشك ليس معنى اصلياً للريب والريبة بل لهما معنى اصلي غير الشك لانه لو اتحد معناهما لكان قوله عليه الصلاة والسلام فان الشك ريبة بمنزلة قولك فان الاسد غضنفر فان معنى الحديث والله اعلم لتعليل الامر بترك ما يخلق النفس ذاهباً الى ما لا يخلقها كأنه قيل امرتك بترك ما يخلق قلبك لان قلق قلب المؤمن وعدم استقراره انما ينشأ من كون الشئ مشكوكاً فيه غير حق وثابت في نفسه فتنى اضطرب قلبك في حق شئ كان ذلك اشارة بكونه مشكوكاً فيه اي غير حق في نفسه وحكم عليه السلام بان الشك ريبة للمبالغة في سببته لها فان الريبة المذكورة في الحديث ليست بمعنى الشك وان اشهرت فيه بل المراد بها معناها الحقيقي الاصلى وكما استشهد بالحديث على ان الريبة غير الشك والالم يكن في الكلام فائدة استشهد بجعل الريبة مقابلة للمعنى بينة في الحديث المذكور على ان ذلك المعنى المغاير للشك قلق النفس واضطرابها في الحواشي الشريفة معنى الحديث **قوله** ما يريك اي يخلقك ذاهباً الى ما يطمئن به قلبك فان كون الشك في نفسه مشكوكاً فيه غير صحيح ريبة اي مما تعلق له النفس اذ ريبة وتضطرب معه والصدق كونه صحيحاً صادقاً طمأنينة اي يطمئن القلب بسببه ويسكن اي اذا وجدت نفسك مضطربة في امر فدعه واذا وجدت بها مطمئنة فيه فاستمسك به لان اضطراب قلب المؤمن في شئ علامة كونه باطلاً محلاً لان يشك فيه وطمأنينته فيه علامة كونه حقاً وصدقاً وقيل معنى الحديث دع ما تشك فيه ذاهباً الى ما تعلم فان العمل بالمشكوك فيه يقتضى قلقاً وتردداً وفي ذلك مشقة بخلاف العمل بالمعلوم فانه يقتضى سكوناً وراحة والاولى اقوى وعبرة الكتاب له اوفق قيل ان المصنف اعتمد في نقل معنى الحديث على الزمخشري والافلاحي في رواية الترمذي والنسائي هكذا فان الصدق طمأنينة والكذب ريبة ولا يخفى ان صحة احدي الروايتين لا تنافي صحة الاخرى **قوله** ومنه **قوله** اي من قيل اطلاق الريب الذي هو في الاصل مصدر بمعنى تحصيل التلقق وافادة الاضطراب على ما سيكون سبباً له مثل اطلاقه على الشك على طريق اطلاق لفظ المصدر واقباعه موقع اسم الفاعل كما في قوله تعالى لاريب فيه فان الريب في الاصل مصدر بمعنى قلق النفس واضطرابها واريد به الشك الذي يورث ذلك الاضطراب ويكون سبباً له **قوله** ريب الزمان لنوآيه **قوله** اي مصائبه التي تخلق النفس وتزيل طمأنينتها واستقرارها فان الريب فيه مصدر في الاصل بمعنى اضطراب النفس واريد به المصائب التي هي سبب الاضطراب **قوله** يهديهم الى الحق **قوله** اشارة الى ان الهدى بمعنى الهادي والمرشد الى طريق مستقيم وان كان في الاصل مصدراً كالمسرى وهو السير في الليل يقال مسرت مسرى وامسرت اسراً اذا سرت ليلاً فالمسرى والاسراء بمعنى والثاني لغة اهل الجاز **قوله** ومعناه الدلالة **قوله** اطلق الدلالة للاشارة الى ان الهدى والهداية في اللغة صارتان من الدلالة المجردة سواء كان المدلول عليه خيراً او شراً كما في قوله تعالى وهديناه

والريب في الاصل مصدر رابتي الشئ اذا حصل فيك الريبة وهي قلق النفس واضطرابها سمي به الشك لانه يخلق النفس ويزيل الطمأنينة وفي الحديث دع ما يريك الى ما لا يريك فان الشك ريبة والصدق طمأنينة ومنه ريب الزمان لنوآيه (هدى فتمتقن) يهديهم الى الحق والهدى في اصل مصدر كالمسرى واتقى ومعناه الدلالة

الهدى وقوله انه هدى السبيل ويحتمل ان تكون لام التعريف في الدلالة للعهد الخارجي والمهود مأمرة
 في سورة الفاتحة من ان الهداية دلالة بلطف وكون الدلالة ملتبسة باللفظ انما يكون بكون المدلول عليه خيرا فافضا
 فيكون معناه مجرد الدلالة على بغية المدلول ومطلوبه من غير ان يعتبر في مفهومه الوصول الى المطلوب وقيل معناه
 الدلالة الموصلة الى البغية اي الدلالة على المطلوب بحيث تستلزم حصول المطلوب فيكون الوصول الى المطلوب
 معتبرا في مفهومه « واستدل عليه بوجهين الاول ان الهدى مقابل للضلال لقوله تعالى اولئك الذين اشرقوا الضلالة
 بالهدى وقوله وانا واياكم لعل هدى اوفى ضلال مبين ولاشك ان الخيبة وعدم الوصول الى المطلوب معتبر
 في مفهوم الضلال فلولا يعتبر الوصول اليه في مفهوم الهدى لم يصح التقابل لجواز اجتماعهما في الدلالة الغير
 الموصلة والثاني ان الهدى يستعمل في مقام المدح كالهدي فيجب ان يعتبر في مفهومه الوصول الى المطلوب بل
 ان كان معناه من دل على المطلوب مطلقا لم يكن مدحا لان من دل على المطلوب ولم يصل اليه كان محروما منه فهو
 مذموم فكيف يستحق المدح « وعرض هذان الدليلان بقوله تعالى واما عمود فهديناهم فانه تعالى اثبت هداية
 في حقهم مع عدم الاهتداء لقوله تعالى فاستجبوا للهدى اي آثروا عليه « واجيب بان المراد بقوله
 فهديناهم اثبات الهداية القنوية وهو الدلالة الجزئية على ما وصل الى المطلوب وتمكينهم من الاهتداء بسبب
 ازاحة العلة واقامة اسباب الاهتداء بعث الرسل ونصب الدلائل وهي وان لم تكن هداية حقيقة الا انها سميت
 هداية تزيلا لتمكينهم من الوصول الى البغية منزلة حقيقة الوصول اليها وقرينة الجواز قوله فاستجبوا للهدى على
 الهدى اي بدأوا العمل بالهدى اعراضا عن الهدى واستجابا للعمل كما في قوله تعالى اولئك الذين اشرقوا الضلالة
 بالهدى **قول** واختصاصه بالمتقين **جواب** عما رد على قوله يهدي المتقين الى الحق ويدلهم عليه ويرشدهم
 اليه « وتقرير السؤال ان الكتاب المذكور دال وها ذلك من نظريه من المنق وغيره فاجبه تخصيص الهدى
 المفسر بالدلالة بالمتقين اذ قيل للمتقين باللام القيدة لمعنى الاختصاص « واجاب عنه بوجهين الاول ان المتقين
 وغيرهم مسترون في كون الكتاب دليلا وها ديا لهم لان الهداية ثابتة لذاته ومثبتة لشيء لذاته لا يختلف
 باختلاف النسب والاضافات الا ان المتقين خصوصا بالذكريه تعلق الهدى بهم من حيث انهم المتصون به دون
 غيرهم **قول** ينصبه **اي** ينصب الله تعالى اياه دليلا على ذلك **قول** وبهذا الاعتبار **اي** باعتبار عموم
 دلالة لكل ناظر من مسلم او كافر قيل هدى للناس من غير تخصيص الناس ببعض دون بعض فباعتبار عموم دلالة
 الفرقين جميعا قال تعالى في حقه هدى للناس وباعتبار كون الاتصاع مختصا بالمتقين قال ههنا هدى للمتقين
 فظهر وجه التوفيق بين الايتين والوجه الثاني من وجهي الجواب يرجع بحسب الظاهر الى الوجه الاول لان من
 صقل عقله واستعمله في تفكر الدلائل المنصوبة لتحقيق الحق وابطال الباطل هو من صان قلبه عن تطرق الشبهات
 الزائفة والاعتقادات الفاسدة اليه وهو المراد بالتق الذي يتوق العذاب المخلد بالبري من الشرك فصار ما ذكره
 في الوجه الثاني في قوة ان يقال اولاه لا يتنع بالتأمل فيه الا المتقون وهو الوجه الاول بمبينه والظاهر ان هذا المعنى
 ليس بمراد للمصنف بل الفرق بين الوجهين ان حصول الوجه الاول ان دلالة الكتاب وان كانت عامة لكل ناظر من
 مسلم او كافر الا انه نزلت دلالة في حق الكافر منزلة عدم انتفاعه وحصول الوجه الثاني لان مسلم ان دلالة
 عامة لكل ناظر وانما هو جهة ودليل بالنسبة الى المسلم المصدق بوحداية الله تعالى وانتفاعه بجميع ما يليق بالوهمية
 وبصدق رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعوى النبوة وذلك انما يكون بان صقل عقله عما يمنعه من درك الحق
 والوصول اليه واستعمله في التفكير فيمنصبه الله تعالى من الدلائل الدالة على وجود وحدانيته وعظمته وكبريائه
 وفي النظر في المعجزات الدالة على حجة امر نبوته عليه الصلاة والسلام وصدقته في دعوى النبوة فن صقل عقله على
 الوجه المذكور واستعمله في تحصيل العقائد الصحيحة في حق البدأ والمعاد وتمرف دلائل النبوة يكون القرآن هدى
 في حقه يرشده الى الصراط المستقيم في الدين بالاحكام وتمييز الحلال من الحرام فالقرآن انما يكون هدى بالنسبة
 الى المتقين من الكافر وما يؤدى اليه من العذاب المخلد ينتفعون به في تحصيل سائر مراتب التقوى وانما قلنا انه هدى
 للمتقين من الكافر خاصة لانه كالغذاء الصالح لحفظ الصحة فانه انما ينتفع به بعد تحقق اصل الصحة فان من فسده
 مزاجه بالكلية لا يفيد العلاج بل يضره لان الدواء المفيد والغذاء الصالح في نفسه يزيد مرضا سوء مزاجه
 واشتدادا مراضه فان غلبة الاخلاط الرديئة تحول الدواء النافع خاطا فاسدا فيجعله مددا لهلاكه كما قال تعالى

الدلالة الموصلة الى البغية لانه جعل
 الضلالة في قوله تعالى انما لعل هدى
 ضلال مبين ولانه لا يقال مهدي الا لمن
 الى المطلوب واختصاصه بالمتقين
 المهتدون به والتصون بتعبه وان
 دلالة عامة لكل ناظر من مسلم او كافر
 الاعتبار قال تعالى هدى للناس
 لا يتنع بالتأمل فيه الامن صقل العقل
 في تدبر الايات والنظر في المعجزات
 النبوات لانه كالغذاء الصالح لحفظ
 فانه لا يجلب نفعا ما لم تكن الصحة
 وعلى هذا قوله تعالى ونزل
 وان ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين
 والظالمين الا خسارا

ونزل من القرآن ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين ولا يزيد الظالمين الا خسارا فلما كان القرءان كالغذاء الصالح لحفظ
الصحة كان بحيث لا يتعمق به الا بعد حصول الصحة للروح وهو الايمان بالله وكتبه ورسله واليوم الآخر فان
الايمان بالنسبة الى الروح بمنزلة الصحة للجسد من حيث ان صلاح الاجساد يكون بالصحة فكذا صلاح الارواح
يكون بالايمان والغذاء الصالح لا يجلب نفع الجسد ما لم تكن الصحة حاصلة له فكذلك الكتاب لا يجلب نفع الروح
ما لم يكن الايمان حاصلا له قال الامام الرازي رحمه الله فان قيل كيف يكون الكتاب المذكور هدى على الاطلاق
مع ان كل ما يتوقف كون القرءان حجة على صحته لا يكون القرءان هدى في حقه فلا يكون القرءان هدى
في معرفة ذات الله تعالى وصفاته ومعرفة النبوة والاشك ان هذه اشرف المطالب فاذا لم يكن القرءان هدى فيها
فكيف جعله الله تعالى هدى على الاطلاق ثم اجاب عنه بقوله ليس من شرط كونه هدى ان يكون هدى في كل شيء
بل يكفي فيدان يكون هدى في حق بعض الاشياء مثل ان يكون هدى في تعريف الشرائع والاحكام وان يكون
هدى في تأكيد ما في العقول **قولهم** ولا يقدر ما فيه من الجهل والمشابهة **جواب** عما يقال كيف وصف
القرءان كله بأنه هدى وفيه جهل ومشابهة وهما لا يدلان على المطلوب بل بيان من جهة العقل او السمع فيكون
الهدى في الحقيقة ذلك المبين وكلمة ما في قوله للملم يفتك عن بيان تعين المراد منه مصدرية اي لعدم انفكاك ما فيه
من الجهل والمشابهة عن بيان تعين المراد منه وذلك البيان اما دلالة العقل او دلالة السمع فصار القرءان كله هدى اما
بنفسه كالحكمات منه او بواسطة دلالة العقل او وورد السمع كالجمل والمشابهة ولما كان قاعدة كل واحد من العقل والسمع
بيان المراد منه لم يكن هدى في نفسه في حق الحكم المستفاد من الجهل والمشابهة وانما يكون كذلك ان لو افاد ابتداء
ما يفيد الكتاب **قولهم** وقام فائق **جواب** اشار قال ان اتق افعل من وقى وان قاموا في الاصل فقلت او اوتاه
و ادعت في تاء افعل والوقاية في اللغة فرط الصيانة مطلقا اي شيء كان ومنه فرس و اق اذا وفي حافره ان يصيبه
ادنى شيء يؤذيه وفي عرف اهل الشرع هي الصيانة عما يضر في الآخرة لا مطلق الصيانة واختلاف في انه هل تدخل
الصيانة عن الصغار في مفهوم التقوى فقال بعضهم تدخل بناء على ان الصغار مما تضر في الآخرة وقد اعتبر
في مفهوم التقوى الصيانة عما يضر فيها ولا نزاع في وجوب التوبة عن الصغار ايضا انما النزاع في انه
اذا لم يتق الصغار هل يستحق ان يسمى باسم التقوى ام لا وقال آخرون لا يدخل الاجتناب عن الصغار في مفهوم
التقوى لانها تقع مكفرة من مجنب الكبار وهو قول المعتزلة لان الاجتناب عن الكبيرة ليس بموجب لتكفير
الصغيرة عندنا بل امر كل واحد من الصغار والكبار موكل الى الله تعالى ان شاء عذب وان شاء صفا وقول
المصنف عند قوم اشارة الى ان المختار ان الاجتناب عن الصغار لا يعتبر في مفهوم التقوى وان مرتكبها لا يخرج
من زمرة المتقين بسبب ارتكابها والا يفرج الاثام عليهم الصلاة والسلام عنهم لان الجمهور على ان الاثام غير
معهم ومن منها ولو بعد البعثة ويؤيده ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال المتق من يتق الشرك والكبار
والفواحش وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى فان المراد بها كلمة التوحيد وهي كلمة لا اله الا الله فلو لان الانتفاء
عن الشرك كاف في التقوى لما سمي كلمة التوحيد بكلمة التقوى **قولهم** وهو المتعارف **جواب** اي التجنب المذكور
هو المعنى المتعارف لاسم التقوى عند اهل الشرع وهو المعنى بقوله تعالى ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا فان
عطف قوله واتقوا على قوله آمنوا دليل واضح على ان الاتقاء عن الشرك لا يكفي في الاتصاف بالتقوى بل لابد
من الاتقاء عما يؤثم بآيات الطاعات المأمور بها والاجتناب عن المعاصي **قولهم** وبقتل اليد بشر اشرك **جواب**
اي يقطع عما سوى الحق تعالى متوجها اليه بكتبه وهذه المرتبة من التقوى تقوى اخص الخواص
والمرتبة الثانية منها تقوى الخواص والمرتبة الاولى تقوى العوام وفي الصحاح التبتل الانتطاع عن الدنيا الى الله
تعالى وكذلك التبتل ومنه قوله تعالى وتبتل اليه **قولهم** وقد فسره قوله تعالى هدى للمتقين ههنا على
الوجه الثلاثة **جواب** خصه على الاول ذلك هدى للذين يتقون عن الشرك باعتقادهم لضمون كلتي الشهادة وعلى الثاني
هدى للذين يتقون بالتجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك حتى الصغار عند قوم وعلى الثالث الذين يتقون
بشراشرهم عن كل ما يشغلهم عن الحق ويتوجهون بكتبتهم نحوه وينقطعون عما سواه **قولهم** على انه اسم
القرءان او السورة او مقدر بالمؤلف **جواب** لم يذكر سائر الاحتمالات السابقة لانه اذا كان من اسماء الله تعالى وكان
كل اسم بما فيه باقيا على اصل معناه او جعل مقصدا به يكون له حظ من الاحراب الا انه لا يكون مبتدأ وان كان

ولا يقدر ما فيه من الجهل والمشابهة في كونه
هدى للملم يفتك عن بيان تعين المراد منه والتقى
اسم فاعل من قولهم وقفتا تقى والوقاية فرط
الصيانة وهو في عرف الشرع اسم لمن يقى
نفسه بما يضره في الآخرة قوله ثلاث مراتب
الاولى التوقى من العذاب المخلد بالتبصر من
الشرك وعليه قوله تعالى والزمهم كلمة التقوى
والثانية التجنب عن كل ما يؤثم من فعل
او ترك حتى الصغار عند قوم وهو المتعارف
باسم التقوى في الشرع والمعنى بقوله تعالى
ولو ان اهل القرى آمنوا واتقوا الثالثة ان
يتزعم عن يتشغل سره عن الحق ويقتل اليد بشرا
شره وهو التقوى الحقيقي المطلوب بقوله
اتقوا الله حق تقاته وقد فسره قوله هدى
للمتقين ههنا على الوجه الثلاثة وان لم ان
الاية محتمل توجهها من الاحراب ان يكون الم
مبتدأ على انه اسم القرءان او السورة او مقدر
بالمؤلف منها وذلك خيره

مافيه من الاسماء اى اسماء الحروف هي ابعاض كلمات معينة او اسموات منزلة منزلة حروف التنبيه لم يكن له محل من
 الاعراب فضلا عن ان يكون مبتدا **قوله** وان كان اخص من المؤلف مطلقا متصل بقوله ذلك خبر الم على
 تقدير ان يكون مؤولا بالمؤلف منها كما نه جواب عما يتوهم من ان ذلك الكتاب كيف يكون خبرا عن الم على تقدير كونه
 مؤولا بالمؤلف منها مع ان ذلك الكتاب اخص مطلقا من المؤلف منها والاصل ان الاخص لا يحمل على الاعم فلا يقال
 مثلا الانسان ذلك الرجل لان معنى القضية الجملة ان يكون ما يصدق عليه عنوان الموضوع متصفا بمفهوم المحمول
 وهذا المعنى انما يصدق على تقدير ان يكون عنوان الموضوع مساويا لمفهوم المحمول او اخص منه اذ لو كان اهم منه
 لما صدق ان يقال مثلا ما يصدق عليه الحيوان انسان اذ من افراد الحيوان ما ليس بانسان تحقيقا ومه **قوله** لان
 المراد به المؤلف الكامل **قوله** تطليل لقوله وذلك خبر موازاة لما فيه من الاستعداد يعنى ان المراد بالم المقدر بالمؤلف
 ليس مطلق المؤلف ليمعنى لا يصح الحمل بل المراد منه المؤلف الكامل فتساويان كما اذا قيل الانسان ذلك الرجل
 ولو لاهذا التأويل للزم حل الاخص على الاعم وهو خلاف الاصل ووجه حل قوله تعالى ذلك الكتاب على الم
 المفسر بالقرآن او المؤلف الكامل في تأليفه ظاهر واما وجه حله على الم المفسر بالسورة فامر من صحة اطلاق
 الكتاب على الكل والبعض بالاشتراك كصحة اطلاق القرآن عليهما كما في قول الجن اناسمنا قرآنا عجبا ولم يسموا
 الابعضه ولما فرغ من الاول من وجوه اعراب الابه وهو ان يكون الم مبتدا وذلك خبره والكتاب صفة ذلك
 شرع في ذكر الوجه الثاني من وجوه اعرابها فقال وان يكون الم خبر مبتدا محذوف اى هذه السورة المعروفة
 بكمال البلاغة والهداية او هذا القرآن المعروف بها مسماة بهذا الاسم او مسمى به او مؤلفة من جنس هذه الحروف
 التى القوا منها كلامهم والقصود من الاخبار بمضمون هذه الجملة التصدى وازام الجملة عليهم وتبكيهم بايات ان
 القرآن وحى الهى لا كلام البشر والا لما عجزوا عن الاتيان بثله مع كونه مؤلفا عما يركبون منه كلامهم
 وقوله تعالى ذلك خبر ثان للمبتدا المحذوف او بدل من الخبر الاول وهو الم والكتاب صفة ذلك على التقديرين
 ويجوز ان يكون ذلك مبتدا والكتاب خبره والجملة خبرا بعد خبر للمبتدا المحذوف او بدلا من الخبر المفرد **قوله**
 وريب في المشهورة **قوله** اى في القراءة المشهورة بين القراء مبنى لما تقرر من ان اسم لالتى لنتى الجلس اذا كان نكرة
 مفردة مبنى على ما ينصب به تضمنه معنى الحرف وهو من الاستغراقية كأنه قيل هل من ريب فيه فقال لا من ريب
 واحتمز بقوله في المشهورة عن قراءة ابي الشعثاء وهو تابعي مشهور اسمه سليم بن اسود فانه قرأ لاريب مرفوعا
 منونا والقرى بين القراءتين ان القراءة المشهورة نص في الاستغراق لانفاد الريب بالكسبية وغير المشهورة مجوزة
 وبيان ذلك ان المشهورة قيد نفي الجنس اى الحقيقة ونفى الحقيقة يستلزم نفي افرادها باسمها اذ لو ثبت شئ منها
 كانت الحقيقة ثابتة في ضمنه ولم يكن نفي الجنس صحيفا ولما كان نفي الجنس مستلزما لنفي جميع افراده ثبت ان القراءة
 المشهورة نص في الاستغراق موجبه فاذا قيل لارجل في الدار مثلا فصح اللام لم يصح ان يقال بل رجلان او رجال
 بخلاف القراءة الغير المشهورة فانها مجوزة للاستغراق وليست بنص فيه وان كان مداولها الظاهر للاستغراق
 وذلك ان المنادر من النكرة النونة هو فرد لا بعينه ونفيه مع نفي الماهية متساويان فيكون مستلزما لنفي جميع
 افراد الحقيقة وهو معنى الاستغراق واما كونها محتملة لمعنى آخر غير الاستغراق فلانه قد يقصد بذلك نفي معنى
 الوحدة فقط فان اسم الجنس المتون حامل لمعنيين الوحدية العارضة للمعنى الجنسى ونفس المعنى الجنسى فاذا وقع
 في سياق النفي ربما يكون المقصود نفي معنى الوحدة فقط من غير ان يلاحظ تعلق النفي باصل المعنى الجنسى فيقال
 حينئذ لارجل في الدار بل رجلان على معنى ان الجنس موصوف بالتمدد لا بالوحدة فلذلك قيل لالتافية على
 قسمين قسم ينفي به الجنس وهو يعمل على ان المناسبة لهما في اعادة التصديق فان لالتافية لتحقيق النفي كما ان ان تحقيق
 الاثبات وفي ان كل واحد منهما لازم للاسم لا يدخل الاعليه بخلاف لالتى بمعنى ليس فانها لا تعمل على ليس عند
 بنى تميم لدخولها على التبليين وقسم ينفي به الوحدة ويعمل حينئذ على ليس **قوله** وفيه خبره **قوله** اى لفظيه خبر
 لاريب سواء كان لالتى الجنس او بمعنى ليس غير ان فيه مرفوع المصل على الاول ومنصوب المصل على الثاني **قوله**
 ولم يقدم **قوله** اى لم يقدم لفظيه على ريب بان يقال لافيه ريب كما قيل لافيه قول اى لافيه عاظمة الضداع يدل عليه
 قوله تعالى في موضع آخر لا يصدعون عنها وقيل معناه لا اعتال عقولهم اى لا تذهب بها كغشور الدنيا يعنى انه
 لم يقدم الظرف في هذه الاية كما قدم في قوله تعالى لافيه قول لان تقديم ما حقه التأخير يكون لتخصيص غالباً

ان كان اخص من المؤلف مطلقا والاصل
 ان الاخص لا يحمل على الاعم لان المراد به
 مؤلف الكامل في تأليفه البالغ اقصى
 درجات الفصاحة ومراتب البلاغة
 الكتاب صفة ذلك وان يكون الم خبر
 مبتدا محذوف وذلك خبرا ثانيا او بدلا
 الكتاب صفة وريب في المشهورة مبنى
 ضمنه معنى من منصوب المصل على انه اسم
 التافية للجنس العاملة على ان لانها تقيضها
 لازمة للاسماء لرومها وفي قراءة ابي الشعثاء
 مرفوع بلا التى يعنى ليس وفيه خبره ولم
 قدمه كما قدم في قوله تعالى لافيه قول لانه
 يقصد تخصيص نفي الريب به من بين سائر
 كتب كما قصد منه

وهو غير مناسب في هذا المقام لانه لو قدم الطرف لفهم ان انتفاء الريب مختص بذلك الكتاب من بين سائر الكتب
 كما فهم من تقديم الطرف في قوله تعالى لا فيها غول ان انتفاء الغول مختص بضمور الجنة اشارة الى ان غور الدنيا فيها
 غول وتخصيص انتفاء الريب بذلك الكتاب ردا على من لا يخصصه به غير مناسب لهذا المقام اذ لا نزاع في ذلك بل
 المقصود بيان ان القرمان وحى الهى لا ينبغي لاحد ان يرتاب فيه تجهيلا وتوهمنا ان ارتاب فيه بمحصر حاله في احد
 امرين وهو كونه عديم العقل او فاقد النظر والتأمل فلا اختيار له **﴿ قوله او صفته ﴾** عطف على قوله خبره
 في قوله وفيه خبره وفيه تفكيك الضمير لان ضمير صفته للريب وضمير خبره فانظ لاني لا ريب على التقديرين اى سواء
 كانت لتنى الجنس او مشبهة بليس وكذا ضمير خبره في قوله وللمتقين خبره اى خبره لا فلو قيل او صفة بدون الضمير لكان
 اوجه يعنى على تقدير ان يكون فيه صفة للريب يكون الخبر حيث للمتقين والتقدير لا ريب كائنا فيه حاصل للمتقين
 حال كونه ذا هدى او هاديا او ليس ريب كان فيه حاصل للمتقين هاديا او ذا هدى **﴿ قوله او الخبر محذوف ﴾**
 عطف على قول وفيه خبره اى ويحتمل ان يكون خبره لاسواء كانت لتنى الجنس او يعنى ليس محذوف وهو فيه المقدر
 فان بنى تميم لا يكادون يذكر خبرها فيقولون مثلا لا ضير اى لا بأس اى لا ضرر فيه او عليه او علينا على حسب
 اقتضاء المقام واختلافه فحينئذ يكون الوقف على لا ريب تاما لتتام الكلام بالخبر المقدر بخلاف ما اذا كان الخبر هو
 فيه المذكور فان الوقف على لا ريب حينئذ لا يكون حسابا يكون قبضا ناقصا لكونه على كلام غير مفيد لانه
 لا يفيدون فيه المذكور ذكر في خبر لا ثلاثة اوجه الاول ان خبره فيه والثاني ان خبره للمتقين وفيه صفة ريب
 وهدى حال والثالث ان يكون خبره محذوف وهو فيه والتقدير لا ريب فيه فيه هدى للمتقين وحذف خبر لا كثير نحو
 لا بأس ولا ضير وقد يحذف اسمها ريب خبرها نحو لا عليك اى لا بأس عليك **﴿ قوله قدم عليه لتكبره ﴾** يعنى ان
 المبدأ لما كان نكرة قدم خبره عليه لتخصص به النكرة الواقعة مبتدأ كما في نحو في الدار رجل وهذا الوجه يستلزم
 ان لا يكون الكتاب نفسه هدى بل يكون طرفا للمهدى فالوجه الاول اول لانه ابلغ وقد يكون في القرمان نفسه نور
 وهدى والوجه الثالث من وجوه اعراب الآية ما ذكره بقوله وان يكون ذلك مبتدأ اى مبتدأ نائيا لانه معطوف
 على قوله في الوجه الاول وذلك خبره لان الوجه الثالث مبنى على ان يكون الم مبتدأ كما في الوجه الاول بقرينة
 قوله في او اخر هذا الوجه والجملة خبر الم وتقرر هذا الوجه ان الم مبتدأ ذلك مبتدأ فان والكتاب خبره ولما ورد
 ان تعريف الخبر بلام الجنس يفيد حصرة في المبتدأ فيلزم ان لا يكون سائر الكتب السماوية كتابا اشار الى دفعه
 بقوله على معنى انه الكتاب الكامل الذى يتأهل ان يسمى كتابا يعنى ان اللام في الكتاب لتعريف الجنس اذ لا عهد
 وان المقصود من حصر الجنس حصر الكمال فان حصر الجنس المقول على كثيرين في فرد من افراده يكون للدلالة
 على كماله في تحقق معنى الجنس فيه وبلوغه الى حيث صار ما سواه كما انه ليس من افراد هذا الجنس كما في قوله زيد
 الشجاع **﴿ قوله او صفته ﴾** منصوب معطوف على قوله خبره اى وان يكون الكتاب صفة ذلك وما بعده وهو
 لا ريب فيه خبره والجملة وهى ذلك الكتاب على الاول وذلك الكتاب لا ريب فيه على الثاني خبر الم واعلم ان قوله
 لا ريب فيه في المشهورة مبنى لا وجه لتوسطه بين الوجهين الاولين وبين الوجه الثالث من وجوه اعراب الآية
 اذ لا اختصاص له بالوجهين السابقين بل لا تعلق له بهما اسلا فكان حقه ان يؤخر عن الوجه الثالث ولعله انما قدم
 على الوجه الثالث اشارة الى ضعفه بناء على ان الم اذا كان اسما للسورة وكان قوله ذلك اشارة اليها على ان يكون
 مبتدأ نائيا والكتاب خبره والجملة خبر الم يكون حصر الكمال بالنسبة الى السورة على معنى ان هذه السورة هى
 الكتاب فيلزم منه ان تصان سائر السور بالنسبة اليها لانها المقابلة لها دون سائر الكتب السماوية والسور
 كلها متوية الاقدام في كون كل واحدة منها معجزة متعدي بها بالغة اقصى درجات العصا حة والبلاغة لا تقصان
 في شئ منها بالنسبة الى السور الباقية واجيب بان ما ذكر انما يلزم اذا او حقا في الحصر نفس السورة من حيث
 خموصها وليس كذلك بل هى ملحوظة من حيث انها قرآن على طريق ذكر اسم الجزء واردة الكل وعلى هذا
 التندير يكون الجواب لا يخلو عن تكلف **﴿ قوله والاول ان يقال انها اربع جعل متاسفة ﴾** لما كان ما ذكر من وجوه
 اعراب هذه الآية مبني على مجرد كون اللفظ محتملا لها على وجه يصح به انتظام الالفاظ مع سداد المعنى في الجملة
 فلا بد في الكلام البليغ ان ينظر المتكلم عند نظمه الى المعاني والاعراض المطلوبة له ويرتبها في ذهنه ثم يرتب
 الالفاظ على حدوها فان مدار البلاغة وبنائها انما هو رعاية جانب المعنى وجزالة ثم تطبيق اللفظ على ما يقتضيه

او صفته وللمتقين خبره وهدى نصب على
 الحال او الخبر محذوف كما في لا ضير ولذلك
 وقف على ريب على ان فيه خبر هدى قدم
 عليه لتكبره والتقدير لا ريب فيه فيه هدى
 وان يكون ذلك مبتدأ والكتاب خبره على
 معنى انه الكتاب الكامل الذى يتأهل
 ان يسمى كتابا او صفته وما بعده خبره والجملة
 خبر الم او يكون الم خبره مبتدأ محذوف والاول
 ان يقال انها اربع جعل متاسفة تقرر اللاحقة
 منها السابقة

المقام فحق من تصدى لكلام الله تعالى وتأويله ان يلاحظ حق المعاني بالاعتبار واقربها محلا ثم يكشف وجه
الاعتبار الفاظه على تلك الاغراض المطلوبة منها فلما ذكر من وجود الاعراب ما ذكره ولاحظ انه روعي في تلك
الوجود جانب الالفاظ ووجه انتظامها على وجه الصحة مع سداد المعنى في الجملة وان الاقتصار على هذا القدر
لا وجه له في توجيه انتظام الكلام البالغ الى اقصى مراتب البلاغة لم يرض بما ذكره او لا يخلوه عن رعاية جانب
المعنى وجزائه واعتبار الدلالة العقلية والارتباطات المعنوية واختار وجها آخر مشتملا على ما هو مدار البلاغة
من رعاية جانب المعنى وجزائه اولا فقال والاولى انها جل متسقة متماثلة بحيث يرتبط بعضها ببعض
من غير ان يتخلل بينها حرف النسق يقال خرز نسق اي منتظم والنسق من الكلام ما جاء على نظام واحد والنسق
يسكون اليقين مصدر قولك نسقت الكلام اذا عطفك بعضه على بعض بحرف النسق وبين وجه تناسقها
وارتباطها بوجهين الاول ما ذكره بقوله تقرير اللاحقة منها السابقة اي تؤكدتها فيكون بينها كمال الاتصال فيمنع
تخلل العاطف بينها والثاني ما ذكره بقوله او تستبج كل واحدة منها ما يليها استبج الدليل للمدلول **قوله** فام
جلة **قوله** الفاضل لتفصيل تقرير اللاحقة منها السابقة وصورة كون الجملة بان جعله خبر مبتدأ محذوف وهو
المصدى به ويجوز ايضا ان يجعل مبتدأ محذوف الخبر اي المؤلف من جنس هذه الحروف هو المصدى به وكل
واحد من التقديرين ظاهر على ان يكون اقتراح السورة بالم لايقاط وقرع العصا اليه السامع على ان اعجاز
القرآن المصدى به ليس الالكونه وحيا الهيا لا يكونه منزلا على غير لغتهم ومؤلفا من غير ما يركبون منه كلامهم
واما على تقدير ان يكون افتتاحها به لاجل كونه اسما للسورة او القرآن فوجه تقرير الم بالمؤلف منها مع انه حينئذ
اسم علم لاحدهما مأمرا من تسمية السورة او القرآن باسمى حروف العجاء خاصة للاشعار بان المسمى بها ليس
بالكلمات عربية معروفة التركيب من سمياتها فاذا قيل المصدى به هو الم بمعنى هو هذه السورة او القرآن يفهم
منه انه هو المؤلف من جنس هذه الحروف والمقصود من الاشعار بكون هذه السورة او القرآن مؤلف من سميات
هذه الاسماء تحدى المرتابين في حقيقته واثبات ان القرآن وسى الهى لا كلام البشر والالسا مجزوا عن آخرهم
عن اتيان مثله ويحتمل ان يكون تقرير الم بالمؤلف منها بديا على ان المختار عنده ان لا تكون الفوايح اسما للسورة
وهذا ظاهر من قوله والوجه الاول اقرب الى التحقيق اخ **قوله** بانه الكتاب المنعوت **قوله** متعلق بقوله مقرر
بمعنى ان جملة ذلك الكتاب لدالاتها على حصر الكمال على معنى انه الكتاب الكامل الذي لا يتحقق غيره ان يسمى كتابا
مقرر ومحققه جهة التحدى ودالة على انه الحقيق بان تصدى به ثم قرر جهة الكمال بانه لا ريب فيه فانه اخبر
ان لا كمال اعلى وارفع مما الحق واليقين ولا نقص ادنى واحقر مما لا ياطل اليه من قبل لبعض العناء فبم ذلك قال
في جهة تبصير تضاحا وفي شبهة تضاحا ثم أكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله بكونه هدى للمتقين لان
هداية المتقين الى ما هو اعزواكل ما هم عليه لا يحصل الا بما هو حق ويقين لا بما هو شك وباطل **قوله**
وهدى للمتقين **قوله** مبتدأ وقوله جملة رابعة خبره وقوله بما يقدرله مبتدأ حال بمعنى انه جملة كاشفا مع ما يقدرله
مبتدأ فان قوله تعالى هدى خبر مبتدأ محذوف اي هو هدى **قوله** او تستبج **قوله** عطف على قوله
تقرير اللاحقة منها حاصل الوجود الاول ان كل واحدة من اجمل الثلاث الاخيرة من تلك اجمل الاربع مقرر
لسابقتها وحاصل هذا الوجود ان كل واحدة من اجمل الثلاث الاول مستزمة لما يليها ويجب عقيها استنزام
الدليل للمدلول فان مضمون جملة الم ان المصدى به مجزوه هو بمنزلة الدليل المستزم لكونه كتابا كاملا وكونه
كتابا بالغا اقصى مراتب الكمال مستزما لانقضاء الرب عند وانقضاءه مستزما لكونه هدى للمتقين اذ لو كان
هناك ريب لما كان هدى لهم * فان قيل فارجع عدم دخول العاطف بينها حينئذ ومن اى قسم من اقسام الفصل
هذا * اجيب بان الظاهر انه من قبل فصل اجمل المتسقة بما قبلها فانه تعالى لما به بقوله الم على ان الجزر المصدى به
ليس الالكونه وحيا الهيا لا يكونه منقو ما من غير ما ينظره ومن منه كلامهم وجدان يسأل ويقال فاذا يلزم من ذلك
فاجيب عند بان يقال ذلك الكتاب يعنى ان اعجزه على الوجود المذكور يستزم كونه كتابا بالغا اقصى مراتب
الكمال في نظمه ومعناه فاتجه عليه ايضا ان يقال فاذا يلزم من ذلك قيل هدى للمتقين فلان ما هو المقصد من
الكتاب انتهت سلسلة الازم وهو انقطع السؤال والجواب **قوله** وفي كل واحدة منها نكتة **قوله** يعنى ان تلك اجمل
الاربع مع كونها مرتبة هذا الترتيب العجيب تشتمل كل واحدة منها على نكتة على معنى ان شيئا من تلك اجمل لا يخلو

لذلك لم يدخل العاطف بينها فام جملة
لت على ان التحدى به هو المؤلف من جنس
ما يركبون منه كلامهم وذلك الكتاب جملة
نية مقررته جهة التحدى ولا ريب فيه جملة
لثة تشهد على كماله بانه الكتاب المنعوت
ماية الكمال ثم جعل على كماله بنى الريب
منه لانه لا كمال اعلى مما الحق واليقين
هدى للمتقين بما يقدرله مبتدأ جملة
رابعة تؤكد كونه حقا لا يحوم الشك حوله
بانه هدى للمتقين او تستبج كل واحدة منها
اتليها استبج الدليل للمدلول وبيانه انه لما
م اولا على اعجاز المصدى به من حيث انه
من جنس كلامهم وقد مجزوا عن معارضته
متبج منه انه الكتاب البالغ حد الكمال
استزما ذلك ان لا يشبه الريب باطرافه
ولا انقص مما يقربه الشك او الشبهة وما كان
ذلك كان لا محالة هدى للمتقين وفي كل واحدة
منها نكتة ذات جزالة في الاولى الحذف
الرمز الى المقصود مع التعليل

عن نكتة واحدة البتة وذلك لا ينافي ان توجد في بعض الجمل نكتتان او اكثر في الجملة الاولى ثلاث نكت الاولى
 حذف المبتدأ و اشار اليها بقوله المتعدي به وهو المؤلف من جنس هذه الحروف والثانية الرمز الى المقصود وهو
 كون المتعدي به وجبا اليها فلذلك يهجر البشر عن بيان مثله والثالثة التعليل على هذا المقصود بالعطف ووجه
 تقريره ان المتعدي به لو كان من عند غير الله تعالى لما عجزوا عن معارضته مع كونه مؤلفا من جنس ما ينظرون منه
 كلامهم فثبت به ان اعجازه ليس الا لكمال بلاغته بحيث لا يقدر عليه الا من احاط بكل شئ قدرة وطلاء واعلم ان
 المصنف جعل نفس الحذف نكتة مع انه مما تقتضيه النكتة لانفس النكتة فانها عبارة عن الامر الداعي الى اعتبار
 خصوصية ما في الكلام الذي يبربه عن المراد ويقال لذلك الامر الحلال والمقام وتلك الخصوصية مقتضى الحلال
 والمقام والاعتبار لهما ومنها الحذف فان الشئ انما يحذف اذا كان السامع عارفا به لقيام ما يدل عليه من القرآئن
 وتحقق مع ذلك نكتة داعية الى الحذف ومرجحة له على الذكر كشيء حقيقة او ادعاء او ضيق المقام عن الحالة
 الكلام او مخالفة الوزن او السجع او اختبار تبيه السامع هل يشبه ام لا او مقدار تبهه هل يشبه بالقرآئن الخفية
 ام لا فظهر ان الحذف ليس نفس النكتة بل هو مما تقتضيه النكتة الا ان المصنف سماه نكتة على طريق تسمية مقتضى
 النكتة بالفتح باسم النكتة المقتضية له **قوله** وفي الثانية فضامة التعريف **قوله** فان تعريف الخبر بلام الجنس
 يفيد حصر جنس الخبر في المبتدأ على ان المبتدأ يكون اكل افراد ذلك الجنس وهو تخصيص بليغ للمبتدأ
قوله وفي الثالثة تأخير الظرف حذرا من ايهام الباطل **قوله** فانه لو قدم الظرف وقبل لافيه ريب لا وهم ان اتفاه
 الربب فخص هذا الكتاب من بين سائر الكتب وهو وهم باطل اذ لا ريب في شئ من الكتب السماوية **قوله**
 وفي الرابعة الخ **قوله** ذكر فيها خمس نكت الاولى حذف المبتدأ والتقدير هو هدى والثانية وصف المبتدأ بالمصدر
 وهو هدى للباغية على طريق رجل عدل والثالثة ايراد المصدر المذكور منكرا اشارة الى انه هدى لا يكتنه كنهه
 والرابعة تخصيص الهدى بالمتقين بادخال اللام الدالة على الاختصاص على لفظ المتقين **قوله** باعتبار الغاية
 متعلق بالمتقين اي بالذين تصير غاية امرهم وحال ما لهم التقوى فانهم هم المنتعمون به والمختصون بالاهداء به
 وتسميتهم بالمتقين مجاز باعتبار الغاية والماك على طريق تسمية الحى قبلا والعصبر خرا بذلك الاعتبار والخامسة
 تسمية المشارف اي المقارب للتقوى متقيا فان الجواز باعتبار الماك قد يكون علاقة كونه مشارفا للمعنى الجازي كما
 في قوله عليه الصلاة والسلام «من قتل قتيلا فله عليه» فان الحى سمي قبلا من حيث كونه قبلا لعيب متعلق القتل
 به بلا تراخ وقد تكون علاقة سيرورة امره الى المعنى الجازي بعد زمان متراخ لا بطريق المشارفة كما في قوله
 تعالى ولا يلدوا الا فاجرا كفارا فان اتصاف المرود بالتعبور والكفر متراخ عن تعلق الولادة بالمرود فظهر ان قوله
 باعتبار الغاية بيان كونها علاقة الجواز وقوله وتسمية المشارف بيان لصفتها **قوله** ايجازا **قوله** اشارة الى نكتة
 لطيفة لا يرتكب الجواز فان هدى للمتقين اوجز من هدى للضالين الصائرين الى التقوى المشارفين لهما مع ما قيد من حسن
 المطلع تصدير السورة التي هي اول الزهراوين بذكر اولياء الله تعالى المرتقين من صباه **قوله** وتخصيما لشأنه
 اي شأن المشارف للتقوى لان فيه مدحا للقابل لصفة الحمودة حال خلوه عنها وعدم اتصافه بها بانه كالتصاف بها
 بالفعل و اشارة الى نكتة محنوية له **قوله** اما موصول بالمتقين **قوله** تسمية ما يجيب من قوله واما موصول عنه
 وعلى تقدير كونه موصولا به اما تابع له في الاعراب بان يكون صفة له بجرورة مثله اما مقيدة له او موضحة او مادية
 واما مقطوع عن التبعية بان يخالفه في الاعراب بان يكون مدحا منصوبا بتقدير اعنى او مرفوعا بتقدير هم الذين
 جعل المدح المنصوب او المرفوع موصولين بما قبلهما مع كونهما منطوقين عنه من حيث كونهما جملة مستقلة
 فعلية او اسمية كالجمل المستأنفة بناء على انها موصولان تابعا لما قبلهما حقيقة ومعنى وان كانا موصولين منه
 نظرا الى اللفظ والاعراب والصورة فان الصفة اذا قطعت عن اعراب موصوفها مدحا لم يتغير في المعنى ما قصد بها
 من اجراءها على موصوفها بخلاف ما اذا كان مستأنفا بان رفع على الابتدأ وكان اولئك خبره فانه حينئذ يكون
 المقصود الاخبار عنه بما بعده لاجراءه على ما قبله وان فهم ذلك ضمنا فليس هو جاريا عليه حقيقة بل كالجاري عليه
 فافترقا وانما قلنا انه على تقدير كونه مستأنفا يضم منه ضمنا كونه تابعا لما قبله جاريا عليه بناء على ان الاستئناف
 مبنى على تقدير سؤال فكانه قيل ما بال المتقين مخصوصين بان الكتاب هدى لهم فاجيب بان الموصوفين بهذه الثلاثة
 على هدى فيكون جوابا له بذكر اتصافه بما قبله ويكون تابعا له في المعنى و جاريا عليه تابعا له فاذلت ترى عملاء المعاني

وفي الثانية فضامة التعريف وفي الثالثة تأخير
 الظرف حذرا من ايهام الباطل وفي الرابعة
 الحذف والتوصيف بالمصدر للباغية و ايراده
 منكرا لتعظيم وتخصيص الهدى بالمتقين
 باعتبار الغاية وتسمية المشارف للتقوى ضمنا
 ايجازا وتخصيما لشأنه (الذين يؤمنون
 بالقب) اما موصول بالمتقين على انه صفة
 بجرورة مقيدة له ان فسر التقوى بترك
 ما لا ينبغي

يعتدون اتصال الكلام المتألف بما قبله من قبيل كمال الاتصال المانع من العطف واعلم ان الصفة ان كان مفهومها عين مفهوم الموصوف بحيث لا يغير احدهما عن الاخر بان يكون الموصوف بجملا تفصله الصفة وتبينه تسمى كاشفة موصفة ومعرفة كقولك الجسم الطويل العريض العميق قصير وان كان مفهومها خارجا عن مفهوم الموصوف بان دلت على بعض الاحوال الخارجية عن مفهوم الموصوف تسمى مخصصة مقيدة وان كان الموصوف معلوما عند المخاطب قبل اجراء الصفة عليه سواء كان بالاشريك له في ذلك الاسم نحو بسم الله الرحمن الرحيم فانه لا شيء يشترك معه تعالى في اسم الله حتى يحتاج الى تخصيصه وتمييزه تعالى عنه ونحو اهوذا الله من الشيطان الرجيم فانه لا شريك للغير في اسم الشيطان او كان له شريك فيه نحو اناك زيد الفاضل الكريم او الفاسق اللئيم الا ان الموصوف ان كان معلوما للمخاطب قبل اجراء الصفة عليه كما اذا عرف المخاطب زيدا الا ان كان الفاضل الكريم قبل ذكر وصفه فالصفة في مثله تكون مدح الموصوف او ذم لا لتقيده وتعيينه وان كان له شريك في اسمه ووصف المتقين بقوله الذين يؤمنون يحتمل ان يكون لكل واحد من هذه الوجوه الثلاثة التقييد والتوضيح والمدح اما الاول فعلى تقدير ان يفهم التقوى بترك ما لا ينبغي كالشرك والعقائد الزائفة والتخلي عن الافعال التي نهى عنها صريحها نحو ان يتحلى بالطاعات المأمور بها كالإيمان بالغيب واقام الصلاة وايتاء الحقوق المالية وان لا يتصل فوصف المتقين بما ذكر بعده تقييدا لهم حتى يميزوا عن المتقين الذين لم يتحلوا بما ذكر من الطاعات **قوله مرتبة** مرفوع على انه صفة تامة لقوله صفة والتحلية بالحناء المهيمنة والثانية بانحاء المعجزة ويقال صقل السيف اي جلاء ونقله الى بناء التصيل للمبالغة **قوله** او موصفة مرفوع بالمعطف على قوله مقيدة وذلك على تقدير ان يفهم التقوى بمعناه المتعارف عند اهل الشرع وهو اتيان انواع الطاعات باسرها وترك المنكرات والمعاصي باجمعها ووجه كون الصفة موصفة حينئذ ان تكون عين مفهوم الموصوف مع زيادة تفصيل وبيان فيها ولما ورد ان يقال كيف تكون هذه الصفة موصفة لفهوم الموصوف وهو التقوى ومثقلة على زيادة تفصيل وبيان له مع انه لم يتعرض فيها لاكثر الطاعات ولا شيء من ترك المنكرات دفعه بقوله لاشتماله اخ فانه حلة لكونها موصفة والضمير المجرور فيه راجع الى الصفة لكونها في معنى الوصف او الى قوله الذين يؤمنون الآية والنال لو احد ووجه الدفع ان التقي في الشريعة من يبق نفسه عما يضره في الآخرة من فعل سيئة او ترك حسنة ومحصله انه الذي يفعل الحسنات ويترك السيئات ففهوم المتقين بغير اجالا عن هذين الامرين وهذه الصفة اعنى قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب اخ مشتملة عليهما معا فهي كاشفة لموصوفها لان الايمان بالايان والصلاة والصدقة كتابة عن فعل جميع الحسنات وترك جميع السيئات من حيث ان الايمان اصل مستتب للحسنات كلها وانها ثمرات لازمة وتابعة له وايضا الايمان بالنسبة الى سائر الحسنات بمنزلة الاساس لها من حيث انه شرط لفتحها لا يعتبر شيء منها بدونها فلا توجد حسنة بدون الايمان كما لا يوجد البناء بدون اساسه وان الصلاة اصل للعبادات البدنية والصدقة اصل للعبادات المالية فمن اتى بها يأتى بسائر العبادات البدنية والمالية ولو لم يكونا اساسين لياتر العبادات البدنية والمالية لظهر ان صحة شيء من تلك العبادات لا تتوقف عليها فظهر بهذا ان اتيان هذه الثلاثة مستلزم غالبا لا اتيان سائر الطاعات وان واحدة منها وهي الصلاة اي فعلها مستلزم لترك السيئات لقوله تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وانضح ان قوله تعالى الذين يؤمنون الى آخر الثلاثة كتابة من فعل جميع الطاعات وترك جميع المنكرات وهما اللذان يدور عليهما امر التقوى فكانت الثلاثة المذكورة في نظم التنزيل قائمة مقام تفصيل انواعها وتفصيل ما اجل بلفظ المتقين فكانت الصفة كاشفة والعبارة الظاهرة في الدلالة على كون الصفة كاشفة ان يقال الذين يفعلون الحسنات باسرها ويتركون السيئات باجمعها الا انه عدل عنها الى ما عليه نظم التنزيل لقوائده الاولى التنبيه على ان الحسنات اصولا يكسفي بذكرها عن تفصيل فروعها وان واحدة منها وهي الصلاة تستلزم ترك السيئات والثانية الدلالة على ان الحسنات حنيفة الى قلبية وقالية ومالية والثالثة التنبيه بذكرها مرتبة على ترتيبها في الفضل والشرف **قوله** فاتها اتمها الاعمال النضائية والعبادات البدنية **قوله** من قيل الف والنشر لقوله من الايمان والصلاة والصدقة وكلمة من فيه لبيان قوله ما هو اصل الاعمال وقوله واساس الحسنات عطف تفسيرى لقوله اصل الاعمال وهو يتناول ترك السيئات ايضا لما مر ان الصلاة تستلزم ترك الفواحش والمنكرات

مرتبة عليه ترتب التحلية على التحلية والتصوير على التصغير او موصفة ان فر بما يم فعل الحسنات وترك السيئات لاشتماله على ما هو اصل الاعمال واساس الحسنات من الايمان والصلاة والصدقة فاتها اتمها الاعمال النضائية والعبادات البدنية والمالية المتبعة لسائر الطاعات والتجذب عن المعاصي

﴿قوله غالباً﴾ في قوله المستبحة لسائر الطاعات الأمور بها والجنب من المعاصي المنهى عنها والمستبحة مرفوع على أنه صفة أمهات الأعمال وقوله والجنب مجرور معطوف على سائر الطاعات وأورد الآية لاثبات كونها مستتبحة للجنب من المعاصي وأورد الحديث لبيان استباحها لسائر الطاعات فإن الصلاة لما كانت عماد الدين وإن من أقامها فقد أقام الدين ومن تركها فقد هدم الدين وقد تقرر أن الدين هو الإسلام وأن الإسلام هو الطاعة والانتقاد بأمثال الأوامر واجتناب المنهيات فزوم من ذلك أن أقامتها مستبحة لإتمام الطاعة وكذا يلزم من كون الزكاة جسر الإسلام كونها مستتبحة لذلك وتقديم الآية على الحديث مع أن ترتيب ما بين بهما على عكس ترتيبهما لأن الآية مع كونها اشرف من الحديث أظهر دلالة على الاستباح وفي الحواشي السعدية هنا بحث وهو أن كون الذين يؤمنون صفة له نصبا على المدح أو رفاً تماماً يحسن إذا جعل المتقين على حقيقته دون المشارقة إذ لا شيء من الأيمان وأقام الصلوات وإيتاء الزكاة بمحاصل الضالين الصائرين إلى التقوى هذا كلامه ولا يخفى أنه إذا جعل المتقين على المشارقة لعل مقتضى ذلك الحمل أن تكون هذه الثلاثة أيضاً محمولة عليها بقرينة جعل الموصوف بها عليها ﴿قوله﴾ أو مادحة بما تضمنه وفي بعض النسخ أو مسوقة للمدح بما تضمنه المتقون وإيما كان قد دخول كلمة أو معطوف على قوله مقيدة أو موضحة وعلى النسخة الأولى يكون الضمير المستتر في ضممه راجعاً إلى المتقين والبارز إلى كلمة ما ويكون المعنى على النسخين هو أن هذه الصفة مادحة بصرح بما تضمنه المتقون وفي الحواشي الشريفة حاصل ما قرره من الاحتمالات أن المتق أن جعل على المعنى الشرعي فإن جعل خطاباً لمن عرف مفهومه مفصلاً كانت الصفة مادحة والافتكاشفة وإن جعل على تجنب المعاصي قطعاً كانت مخصصة ولما ورد أن يقال الأوصاف الداخلة في مفهوم المتقين كلها صالحة للمدح فلم خصصت هذه الثلاثة من بين سائر ما يدخل تحت اسم التقوى الشرعي دفعه بقوله وتخصيص الأيمان بالغيب الخ فإن الغرض من الصفة المادحة لما كان اظهار كمال الموصوف وقصد تعظيمه والتناء عليه كان المناسب ذكر صفة لها مزيد مدخل في إفادة هذا الغرض بالنسبة إلى مساوئها ولا يخفى أن هذه الثلاثة اشرف بما عداها وأولى بأن يمدح بها وليس ههنا ملاحظة استباحها لما عداها كما في كونه صفة كاشفة ﴿قوله﴾ أو على أنه مدح معطوف على قوله على أنه صفة مجرورة وقوله بتقدير اعني أو هم الذين نشر على ترتيب الف ﴿قوله﴾ أو ما مفصول عنه أي غير موصول بالمتقين بل هو جملة مشتأفة من مبتدأ وخبر كأنه لما قيل هدى للمتقين أتجه لسائل أن يقول ما بال المتقين مخصصين بذلك فوقع قوله الذين يؤمنون بالغيب الخ كأنه جواب لهذا السؤال ﴿قوله﴾ فيكون الوقف على المتقين تاماً أي على تقدير كونه مفصلاً مستأنفاً يكون الوقف على ما قبله تاماً لأن المشتأف كلام مفيد مستقل بنسبه وإن كان مرتبطاً بما قبله ارتباطاً معنوياً من حيث كونه جواباً عن سؤال نشأ بما قبله وهو يدل على أنه إن كان موصولاً بالمتقين صفة له مدحاً منصوباً أو مرفوعاً يكون الوقف على المتقين حسناً غير تام لأنه وقف على كلام مفيد لا يستقل ما بعده بل يعلق به في الأعراب أو في المعنى وفي الحواشي السعدية فإن قيل إذا كان الذين يؤمنون مدحاً منصوباً أو مرفوعاً فهي جملة مستقلة لا تعلق لها بما قبلها من جهة الأعراب فينبغي أن يكون الوقف على المتقين تاماً حيثئذ قلنا هو في المعنى وصف لما قبله فكأنه تابع له في الأعراب من أبي على الفارسي رحمه الله أنه إذا ذكرت صفات المدح والذم وخولف في بعضها الأعراب قد خولف للأفتان ويسمى ذلك قطعاً وتشبيه على شدة هذا الاتصال يلزم حذف الفعل في المنصوب على المدح بتقدير اعني وحذف المبتدأ في المرفوع على المدح بتقدير هم ليكون في الصورة مرتبطاً بما قبله فلا يكون الخصوص بالمدح كلاماً مستقلاً بنسبه متقطعاً عما قبله من حيث المعنى والحقيقة ولهذا كان الوقف على المتقين حسناً غير تام ﴿قوله﴾ والإيمان في اللغة عبارة عن التصديق ﴿قوله﴾ تعالى حكايته لقول أخوة يوسف لا بهم يعقوب عليهم الصلوات والسلام وما أنت بمؤمن لنا أي بمصدق ومعنى التصديق هو اعتقاد السامع صدق الخبر فيما يخبر به فن صدق الله تعالى فيما يخبر به في كتابه وصدق رسوله صلى الله عليه وسلم فيما يخبر به معتقداً بالقلب صدقهما فهو مؤمن ثم إن الإيمان بهذا المعنى مقبول من الإيمان بمعنى جعل أحد أماناً من أمر فإن الإيمان أفضل من الأمان يقال آمنته فلانا أي جعلته آمناً وأمنته ضيرى أي جعلت خبرى آمناً والثلاثي منه يتعدى إلى مفعول واحد تقول آمنته أي كنت آمناً وبالفارسي «أمين شدم ازو» وإذا نقل إلى باب الأضال قيل يجوز في آمن أن يتعدى إلى مفعول ثان كما مر وإن يكون بمعنى صار ذا أمن فإن الهزمة إذا دخلت على الفعل ألزم هتمته

غالباً الأثرى إلى قوله تعالى أن الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر وقوله عليه الصلاة والسلام الصلاة عماد الدين والزكاة فطرة الإسلام أو مادحة بما تضمنه وتخصيص الأيمان بالغيب وإقامة الصلاة وإيتاء الزكاة بالذكر اظهار لفضلها على سائر ما يدخل تحت اسم التقوى أو على أنه مدح منصوب أو مرفوع بتقدير اعني أو هم الذين وأما مفصول عنه مرفوع بالابتداء وخبره أو ذلك على هدى فيكون الوقف على المتقين تاماً والإيمان في اللغة عبارة عن التصديق مأخوذ من الأمان

وإذا دخلت على الفعل المتعدي فاما ان تعديه الى مفعول ثان او تجعله لازما على معنى الصيرورة وسببى ان كلا
من الوجهين حسن في يؤمنون **قولهم** كأن المصدق آمن المصدق الخ إشارة الى بيان المناسبة
بين المعنى المنقول عنه والمنقول اليه والمصدق الاول بكسر الدال والثاني بفتحها اذ هما التصديق وجعل الغير آمنوا وكلا
المعنيين الغويين معنيان حقيقيان للفظ الايمان وضع اول الجمل الشئ آمن من امر ثم وضع ثانيا المعنى بناسبه وهو التصديق
فانك اذا صدقت الخبر فقد آمنت من تكذيبك وقيل انه مجاز لغوي في التصديق كما يشمر به ظاهر كلام صاحب
الكشاف حيث قال وحقيقته آمنة من التكذيب وذلك لان الامن من التكذيب لازم للتصديق ولفظ الايمان
موضوع للازم فاذا استعمل في معنى الوثوق فقد استعمل فيما هو ملزوم لاصل معناه **قولهم** وتعديته بالباء
يعنى ان الايمان بمعنى التصديق حقه ان يتعدى بنفسه بان يقال آمنت به اي صدقته الا انه عدى بالياء وقيل آمنت به
لتضمنه معنى الاعتراف والاقترار فانك اذا صدقت شيا فقد اعترفت به والتضمن ان يقصد بلفظ فعل معناه الحقيقي
ويلاحظ معه معنى فعل آخر بناسبه ويدل عليه بذكر شئ من متعلقات الآخر كقولك اجد اليك فلانا فانك
لاحظت مع الجهد معنى الانتهاء ودلت عليه بذكر صلته اي كلمة الى اي اجد منها اليك جدي اياه كذا في الحواشي
الشريفة قيل عليه والاحسن ان يقال ويدل على الفعل الاخر اما بذكر شئ من متعلقات الاول كما في قواهم هيمنى
شوقا بحذف صلة هيمنى قال صاحب الكشاف من شأنهم انهم يفتنون الفعل معنى آخر فيجرونه مجراه فيقولون
هيمنى شوقا متديا الى مفعولين بنفسه وان كان حقه ان يتعدى الى الثاني بالي ويقال هيجه الى كذا لتضمنه معنى ذكر
هذا الكلام فقد صرح بان الفعل الاخر لم يدل عليه بذكر شئ من متعلقاته بل بحذف صلة الفعل الاول قال المولى
التتاز الى رحمة الله فان قيل الفعل المذكور ان كان مستعملا في معناه الحقيقي فلا دلالة على الفعل الاخر وان كان
في معنى الفعل الاخر فلا دلالة على المعنى الحقيقي فلا تضمن ههنا على التقديرين وان كان مستعملا فيهما جميعا لازم
الجمع بين الحقيقة والمجاز قلنا هو في معناه الحقيقي مع حذف حال مأخوذ من الفعل الاخر اعتمادا على قيام القرينة
اللفظية الدالة على المحذوف قولاك اجد اليك فلانا معناه اجد منها اليك جده فان المعنى الاخر فيه مراد بلفظ
محذوف يدل عليه بذكر ما هو من متعلقاته وان الفعل المذكور اصل فيه والمحذوف قيله على انه حال من فاعله
وتحوه قوله تعالى وتكبروا لله على ما هداكم كانه قيل وتكبروا الله حامدين على ما هداكم وقوله تعالى يقرب
كفيه على ما اتفق فيها ادخل فيه كلمة على لما ضمنه معنى الندم اي نادما على اتفائه وقد يعكس ويحمل المتروك اصلا
والمذكور حالا وتجا كما فيما نحن فيه اي يعترفون مؤمنين فانه لما اعتبر يعترفون به ليكون متعلق بالياء وجب
اعتبار الحال ايضا والالكان يؤمنون مجازا محض لا تضمنيا **قولهم** وقد يطلق بمعنى الوثوق **الباء** في قوله بمعنى
صلة المحذوف منصوب على انه حال من المولى في يطلق لان الاطلاق لا يتعدى بالياء اي وقد يستعمل لفظ الايمان
كاشا بمعنى الوثوق والايمان بهذا المعنى منقول من آمن بمعنى صار ذا امن على ان معنى الههزة فيه للصيرورة
كما في نحواً غدا البعير وأجرب الرجل اي صار ذا غدة وجرب فيكون لازما واذا نقل الى معنى الوثوق يتعدى بالياء
فيقال آمن به اي وثق به وحذفت في ما آمنت ان اجد صحابة فان المعنى ما وثقت بان اجد صحابة اي رقابتها على ان حذف
الجار من ان وان قياس مطرد قيل انه قول من نوى السفر ثم تأخر عنه بغير عدم وجدان الرفقاء **قولهم** من حيث
ان الوثائق بالشيء صار ذا امن منه **بيان** للناسبة بين المعنى المنقول عنه والمنقول اليه بان المعنى المنقول
عنه لازم للمنقول اليه لفظ الايمان كان في الاصل موضوعا لهذا المعنى ثم نقل عنه في العرف العام الى التصديق
لما ذكر من وجه المناسبة بينهما فان الايمان كما انه لفة حقيقة لغوية في جعل الشئ آمن من كذا على ان تكون همزته
لتعديته كذلك هو حقيقة لغوية في صيرورة الشئ ذا امن وطمأينة وحقيقة عرفية في كل واحد من معني التصديق
والوثوق وقول المصنف والايمان في اللة عبارة عن التصديق مع قوله وقد يطلق بمعنى الوثوق وان كان
بوجه كونه حقيقة لغوية فيهما الا انه اراد باللة ما يقابل الشرع بقريته ذكره في مقابلة قوله واما في الشرع فيم
المرف واللة الاصلية كما ان المراد بالحقيقة والمجاز الغويين ما يم العرفيين والشريعيين والاصطلاحيين اذا ذكرا
في مقابلة العقليين وبهذا يتدفع ما ردم من ان هذا مخالف لما تقرر في الاصول من ان اللة اصل لا يتمور النقل اليه
فلا يقال منقول لغوي **قولهم** وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغب **فصل** الوجه الاول يكون المعنى
يصدقون بالغب بتأويل يعترفون بالغب مؤمنين وعلى الثاني يكون المعنى يتقون بالغب اي بما غاب من

كأن المصدق آمن المصدق من التكذيب
المخالفة وتعديته بالياء لتضمنه معنى الاعتراف
وقد يطلق بمعنى الوثوق من حيث ان الوثائق
الشيء صار ذا امن منه ومنه ما آمنت ان اجد
صحابة وكلا الوجهين حسن في يؤمنون
بالغب

احوالهم ولم يعرفوه بدهامة مقولهم مما اخبر به النبي صلى الله عليه وسلم من وحدانية الله تعالى وملائكته ورسوله
 واليوم الآخر وما فيه من الثواب والعقاب ونحو ذلك ومعنى توثيقهم به انهم يعتقدونه حقيقة **قوله** واما
 في الشرع **قوله** يعني ان الايمان في عرف اهل الشرع ليس هو التصديق مطلقا بل هو التصديق بامور
 مخصوصة علم بالضرورة رآى بلا دليل انها من دين رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كانت متوقفة في انفسها على
 النظر والاستدلال كالنوحيد والنبوة والبص والجزء فان كل واحد منها وان كان نظريا في نفسه لكن كونه من
 دينه عليه الصلاة والسلام معلوم بالضرورة فالشخص انما يكون مؤمنا اذا صدق بجميع ذلك وجزءه وان له
 بقائه وبخالفه التكذيب وينافيه التوقف والتردد ثم انها اذا لوحنت اجالا يكفي التصديق بها اجالا واذ لو حطت
 تفصيلا يجب تصديقها على التام حتى لو لم يصدق بفرعية الصلاة عند السؤال منها وبجرعة الحجر عند السؤال
 منها كان كافرا والشيخ الاشعري وابو منصور واباهما اکتفوا في تحقيق الايمان بالتصديق المذكور واعتبر
 اكثر الخفية مع اقرار اللسان قال الامام الرازي الذين قالوا الايمان بالقلب واللسان معا اختلفوا على مذاهب
 الاول ان الايمان اقرار باللسان ومعرفة بالقلب وهو قول ابى حنيفة رضى الله عنه وعامة الفقهاء رجعهم الله تعالى
 ثم ان هؤلاء اختلفوا في موضعين احدهما انهم اختلفوا في حقيقة هذه المعرفة ففهم من فرها بالاعتقاد الجازم
 سواء كان اعتقادا تقليديا او كان عملا صادرا عن الدليل وهم الاكثرون الذين يحكمون بان المقلد مسلم ومنهم من
 فرها بالمعنى الصادر عن الاستدلال وثانيهما انهم اختلفوا في ان العلم الخبر في تحقيق الايمان اى علم قل بعض
 المتكلمين هو العلم بالله تعالى وصفاته على سبيل الكمال والتمام ثم انه لما كثرت الاختلاف للناس في صفات الله تعالى
 لاجرم اقدم كل طائفة على تكفير من عداها من الطوائف وقال اهل الانصاف المتبر هو العلم بكل ما علم بالضرورة
 كونه من دين رسول الله صلى الله عليه وسلم فلي هذا القول العلم بكونه سبحانه وتعالى عالما بزم زائد على ذاته
 او عالما بذاته وبكونه مرثيا او غير مرثي لا يكون داخلا في معنى الايمان وذكر اقوال الناس في معنى الايمان
 في عرف الشرع ثم قال والذي ذهب اليه ان الايمان عبارة عن التصديق بالقلب وتقرر هذا الى شرح ماهية
 التصديق بالقلب فنقول ان من قال العالم محدث فليس مدلول هذه الالفاظ كون العالم مدلول بالحدوث بل
 مدلولها حكم ذلك القائل بكون العالم حادثا فالحكم بثبوت الحدوث للعالم مغاير لثبوت الحدوث للعالم في نفس الامر
 فهذا الحكم الذهني بالثبوت او الانتفاء امر يعبر عنه في كل لغة بلفظ خاص فاختلاف الصيغ والعبارات مع كون
 الحكم الذهني امرا واحدا يدل على ان الحكم الذهني مغاير لهذه الصيغ والعبارات ولان هذه الصيغ دالة على ذلك
 الحكم والدال غير المدلول ثم نقول هذا الحكم الذهني غير العلم لان الحاصل بالشيء غير ذلك الشيء **قوله** ان هذا الحكم
 الذهني مغاير للعلم فالمراد من التصديق بالقلب ان يدعى لذلك الحكم قلبه **قوله** او مجموع ثلاثة امور **قوله**
 مرفوع معلوف على قوله والتصديق بما علم انه يعنى ان الايمان في عرف اهل الشرع وهم جمهور المحدثين والمعتزلة
 والحوارج مجموع ثلاثة امور واراد بالحق الحكم الثابت بالشرع سواء كان نظريا مقصودا في نفسه غير متعلق بكيفية
 العمل كالاتحاد المتعلقة باحوال المبدأ والمعاد او علميا متعلقا بكيفية العمل كالاتحاد المتعلقة بافعال ابن آدم
 فان المؤمن يجب ان يعتقد بكل واحد منهما اى يجزم به ويدعى له بقلبه ويقربه بلسانه وان يعمل بمقتضاه
 وان كان متعلقا بكيفية العمل كان المقصود منه ذلك العمل فضميره مقتضاه راجع الى الحق وما ذكر من
 الاقرار باللسان يسمى شهادة والاقرار بالشهادتين قائم مقام الاقرار بحقيقة جيع ما علم بالضرورة انه من دينه
 عليه الصلاة والسلام جامع له منصص عند السلف الصالحون من اهل السنة وان نقل عنهم ان الايمان مجموع
 الاعتقاد والاقرار والعمل وانهم سموا من اخل بالاول قطبان اقر وعمل بما كلف به من غير ان يصدق به مناقا
 ومن ترك الشهادة وما يقوم مقامها كاشارة الاخرس جامدا متمكنا منها سواء اعتقد وعمل او لا كافرا او من اخل
 بالعمل بان ارتكب الكبيرة فاسقا الا ان مرادهم بالايمان المفسر بهذا المجموع هو الايمان الكامل لا طباقهم على ان
 مرتكب الكبيرة لا يخرج عن الايمان بخلاف الايمان المفسر به عند الفرق الثلاث المذكورين فان المراد به عندهم
 اصل الايمان قال الامام الرازي نور الله مرفده في تفصيل الفرق الثلاث اما الحوارج فقدنا تفصلا على ان الايمان
 بالله يتناول المعرفة بالله وبكل ما وضعه الله تعالى دليلا عقليا او نقليا من الكتاب والسنة ويتناول طاعة الله
 تعالى في جميع ما امر الله تعالى به من الافعال ونهى عنه من الذنوب صغيرا كان او كبيرا افعالوا بمجموع هذه الاشياء

واما في الشرع فالصديق بما علم بالضرورة
 انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم كالنوحيد
 والنبوة والبص والجزء او مجموع ثلاثة
 امور اعتقاد الحق والاقرار به والعمل
 بمقتضاه عند جمهور المحدثين والمعتزلة
 والحوارج

هو الايمان والايان اذا عدى بالياء فالراديه التصديق ولذلك يقال فلان آمن بالله ورسوله يراد انه صدق بهما
اذ لو كان المراد به اداء الواجبات لا يمكن فيه هذه التعدية فلا يقال فلان آمن بكذا اذا صلى وصام بل يقال آمن بالله
ان اصله وصام لله فالايان المعدى بالياء يجرى على طريقة اصل اللغة واما اذا ذكر مطلقا غير متعد فقد اتفقوا على انه
منقول من المسمى المقصود الذي هو التصديق الى معنى آخر ثم اختلفوا فيه على وجود واحد ان الايمان عبارة عن
فعل كل الطاعات سواء كانت واجبة او مندوبة او من باب الاقوال او الافعال او الاعتقادات وهو قول اهل
عطاء وابي الهذيل والقاضي عبد الجبار بن احمد وثانيها انه عبارة عن فعل الواجبات فقط دون النوافل وهو قول
ابي علي وابي هاشم وثالثها ان الايمان عبارة عن اجتناب كل ما جاء فيه وعيد ثم يحتمل ان يكون من الكبار وان لم يرد
فيه الوعيد فالمراد من عند الله كل من اجتنب كل الكبار والمؤمن عندنا كل من اجتنب ما فيه الوعيد وهو قول
النظام ومن اصحابه من قال شرط كونه مؤمنا عند الله وعندنا اجتناب كل الكبار واما اهل الحديث فقد كروا
وجهين الاول ان المعرفة ايمان كامل وهو الاصل ثم بعد ذلك كل طاعة ايمان على حدة وهذه الطاعات لا يكون
شيء منها ايمانا الا اذا كانت مرتبة على الاصل الذي هو المعرفة وزعموا ان الجحود وانكار القلب كفر ثم كل معصية
بعده كفر على حد قولهم يجعلوا شيئا من الطاعات ايمانا ما لم توجد المعرفة والاقرار ولا شيئا من المعاصي كقرا ما لم يوجد
الجحود والانكار لان الفروع لا يحصل بدون ما هو اصل له وهو قول عبدالله بن سعيد الكلبي والثاني ان الايمان
اسم للطاعات كلها وهو ايمان واحد وجعلوا الفرائض والنافل كلها من جملة الايمان ومن ترك شيئا من
الفرائض قد انقص ايمانه ومن ترك النوافل لم ينقص ايمانه ومنهم من قال الايمان اسم للفرائض دون النوافل
الى هنا كلامه وبه يدفع ما يرد على ظاهر قول المصنف ومن اخل بالعمل وحده اى تركه دون التصديق والاقرار
خارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة من انه يفهم منه ان الخلل بالعمل وحده مؤمن فاسق وليس بكافر
عند جمهور المحدثين كما هو كذلك عند اهل السنة وهذا ايضا ما قالوا ان الايمان مجموع ثلاثة امور فان حلب
احدا جزاء الشيء يتلزم انتفاءه ووجه الانتفاء انهم لم يجعلوا المعصية كفرا مطلقا بل شرطوا في كونها كفرا الجحود
والانكار وكذا لم يجعلوا شيئا من الطاعات ايمانا على حد ما لا بشرط تحقق التصديق والاقرار والحاصل انهم لم يجعلوا
الايمان شيئا واحدا من كبريائ تلك الثلاثة بل جعلوا كل واحد من التصديق وسائر الطاعات ايمانا على حدة فلا يلزم
من انتفاء الطاعات انتفاء اصل الايمان فالمعاصي التي يصدق الحق ويقرب به مؤمن فاسق اى خارج عن الطاعة عند
اهل السنة والمحدثين وفاسق كافر عند الخوارج وفاسق خارج عن الايمان غير داخل في الكفر عند المعتزلة فانهم
يجعلون الايمان والكفر متضادين فيصوتون ارتقاها بالاشاقصين حتى يمتنع ذلك **قوله** ومن اخل لاقرار
فكافر **قوله** اى من تركه تصداع التمكن منه فهو كافر اى مجاهر بالكفر والافانفاق ايضا كافر الا انه ينبغي كفرة
ويظهر ما يدل على الايمان قيل فيه نظرا لان الاخلال بالاقرار لا يوجب الكفر مطلقا اى سواء تركه مع التمكن منه
او من غير تمكن ويدل عليه قول الامام فان قال قائل هنا صور الصورة الاولى من عرف الله عز وجل بالدليل
والبرهان وكاتم العرفان ومات ولم يوجد من الزمان ما يلفظ فيه بكلمة الشهادة فهنا ان حكمت بانه مؤمن قد
حكمت بان الاقرار باللسان غير معتبر في تحقق الايمان وهو خرق للاجماع وان حكمت بانه غير مؤمن فهو باطل لقوله
عليه الصلاة والسلام يخرج من النار من كان في قلبه مثقال ذرة من الايمان وهذا قلبه طافح بالايمان فكيف يحكم
بكفره والصورة الثانية من عرف الله عز وجل بالدليل ووجد من الوقت ما يمكنه ان يلفظ فيه بكلمة الشهادة لكنه
لم يلفظ بهما فان قلتم انه مؤمن قد اعترقتم بان الاقرار غير معتبر في تحقق الايمان وهو خرق للاجماع وان قلتم انه غير
مؤمن فهو باطل لسائر من الحديث فان الايمان لا يتنى من القلب بالسكوت من النطق والجواب ان الغزالي
قدس الله سره منع هذا الاجماع في صورتين وحكم بكونهما مؤمنين وقال ان الانتاع عن النطق يجرى
المعاصي التي يلقى بها مع الايمان الى ههنا كلام الامام وقال الطيبي رحمه الله الذي يعتذر له ان المراد بالاخلال
الانتاع عن الاقرار قبدا على سبيل الجحود والعدا كما فعل ابو طالب حيث قال

فمن اخل بالاعتقاد وحده فهو فاسق ومن
اخل بالاقرار فكافر ومن اخل بالعمل فاسق
وقالوا كافر عند الخوارج وخارج عن الايمان
غير داخل في الكفر عند المعتزلة

- وعرفت دينك لا بحاله انه • من خير اديان البرية دينا •
- لولا الملامة او حذار مسبة • لوجدتني سجدا لآلئنا •

قال الامام الواحدى رحمه الله الكفر على اربعة اشياء كفر انكار وكفر جحود وكفر معاندة وكفر ففاق فن لقي ربه بشي

من ذلك لم يغفر له أما كفر الاتكار فهو ان يكفر بقلبه ولسانه ولا يعتقد بالحق ولا يقرب به واما كفر الجحود فهو ان يعرف الحق بقلبه ولا يقرب بلسانه ككفر ابيس وككفر امية بن الصلت ومنه قوله تعالى فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به يعني كفر الجحود واما كفر المعاندة فهو ان يعرف بقلبه ويقرب بلسانه ولا يقبل ولا يتدين به ككفر ابن طالب وذكر البيهقي المذكورين انفا يدل على ذلك واما كفر النفاق فبان يقرب بلسانه ويكفر بقلبه الى ههنا كلامه قد تفرق بين الجحود والمعاندة **قوله** والذي يدل على انه **قوله** اي على ان لفظ الايمان موضوع في الشرع للتصديق المذكور وحده من غير ان يعتبر معه الاقرار ولا العمل وجوه الاول انه سبحانه وتعالى كما ذكر الايمان في القرآن اضافة الى القلب وقاهر ان فعل القلب هو التصديق وحده والثاني انه سبحانه وتعالى عطف عليه العمل الصالح في مواضع لا تحصى ولو كان ذلك داخلا فيه لكان مجرد ذكره متبا فضلا عن ان يذكر بطريق العطف والثالث انه سبحانه وتعالى ذكر الايمان في مواضع وصفا للمعصاة مقترنا بالمعاصي فلو كانت الطاعة داخلة في الايمان لكانت المعصية منافية له بمنتهى الاجتماع معه قال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وصف المقتلين بالايمان مع ان تغائل المؤمنين حرام ومعصية وقال يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى والقصاص انما يجب على القاتل المتعمد ثم انه سبحانه وتعالى خاطبه بقوله يا ايها الذين آمنوا فدل على انه مؤمن وقال في آخر هذه الآية فمن عني له من اخيه شيء وهذه الاخوة ليست الاخوة الايمان لقوله تعالى انما المؤمنون اخوة وقال بعد ذلك تخفيف من ربكم ورحمة وهذا لا يليق الا بالمؤمن وقال الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فانه لاشك ان الظلم معصية وقد جعل لياقلا لايمن والظلم لا يقتضى رفع اللبوس به اللبوس له بل بقاءه واشتاراه به وقال يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الامر بالتوبة لمن لا ذنب له بحال **قوله** مع ما فيه من قلة التخيير **قوله** اشارة الى وجده اربع آت على الوجوه الثلاثة السابقة **قوله** لانه اقرب الى الاصل **قوله** لثقله التخيير اي مع ما في كون لفظ الايمان موضوعا في الشرع للتصديق المقيد وهو التصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم من غير ان يعتبر معه الاقرار والعمل من قلة التخيير من معناه الغوى وهو التصديق مطلقا فان التخيير بمجرد التقييد قليل بالنسبة الى التخيير بالقييد وبضم امرين آخرين اليه وهما الاقرار والعمل كما ذهب اليه من يجعل الايمان في الشرع عبارة عن مجموع ثلاثة امور وذلك لان التصديق المقيد اقرب الى المعنى الاصل من ذلك الجحود ومن التصديق المقيد بالاقرار كما ذهب اليه اكثر الخفية **قوله** وهو متعين الارادة في الآية **قوله** معطوف على قوله قلة التخيير كانه قال ومع ما فيه من انه اي التصديق متعين الارادة الخ بمعنى انه لا يجوز ان يراد به الجحود لا بمعنى انه لا يجوز ان يراد به غير التصديق اصلا وذلك القصر المتبادر من قوله اذا العدى بالباء هو التصديق اي الايمان بمعنى التصديق فالمراد به القصر الاضافي اي هو التصديق لا الجحود ولو حل كل واحد من التعين والقصر على حقيقته لزم ان يكون قوله هذا منافيا لما سبق من قوله وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغييب للتعبية بالباء كما هو الظاهر واما اذا جعلت الباء للمصاحبة او للاكة كما يجوزون بعد فلا يتعين حينئذ كون الايمان بمعنى التصديق بل يجوز كونه بمعنى الجحود ايضا وفي تغيير الاسلوب بقوله مع ما فيه اشعار بان الوجهين الاخيرين من مخترعات نفسه **قوله** ثم اختلف الخ **قوله** يعني ان القائلين بان لفظ الايمان في الشرع موضوع للتصديق بما ذكر وحده اختلفوا في ان مجرد ذلك التصديق هل هو كاف في كون الشخص مؤمنا عند الله مستحقا لدخول الجنة وناجيا من الخلود في النار من غير ان يعبر بلسانه وتلفظ بكلمتي الشهادة مع تمكنه منه بان لا يمنع منه مانع كالنرس ونحوه بناء على ان التصديق القلبي هو المقصود من التكليف بالايمان واللسان انما هو ترجان عما في القلب من التصديق والايمان ومظهره فلا بد ان يكون الايمان موجودا تمامه قبل فعل اللسان حتى يتبرجه اللسان فعلى هذا لا يكون الاقرار شرطا لتحقيق الايمان كما انه ليس ركنا منه لما سبق من الدلائل ثم لا بد منه في الايمان الكامل كاش الفرائض المتعلقة بالجوارج وفي اجراء الاحكام في الدنيا بجواز الصلاة خلفه وان يصلي عليه اذا مات وان يدفن في مقابر المسلمين وان يطالب بالعشور والزكاة ونحو ذلك فان الاقرار لا بد منه فيها بالاجماع **قوله** ام لا بد من اقتران الاقرار به للمتمكن منه **قوله** فان العاجز عنه كالاخرس مؤمن اتفاقا كما ان من تركه على وجه الابهاء والامتناع مع مطالبته به كافر اتفاقا لكون ذلك من امارات عدم التصديق وانما الخلاف فيمن تركه لاعلى ووجه الابهاء والامتناع مع كونه قادرا عليه ومات مصدقا بقلبه فهل

والذي يدل على انه التصديق وحده انه سبحانه وتعالى اضاف الايمان الى القلب فقال اولئك كتب في قلوبهم الايمان وقلوبهم مطمئنة بالايمان ولم تؤمن قلوبهم ولما يدخل الايمان في قلوبكم وعطف عليه العمل الصالح في مواضع لا تحصى وقرنه بالمعاصي فقال تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم بظلم فانه لاشك ان الظلم معصية وقد جعل لياقلا لايمن والظلم لا يقتضى رفع اللبوس به اللبوس له بل بقاءه واشتاراه به وقال يا ايها الذين آمنوا توبوا الى الله توبة نصوحا الامر بالتوبة لمن لا ذنب له بحال **قوله** مع ما فيه من قلة التخيير **قوله** اشارة الى وجده اربع آت على الوجوه الثلاثة السابقة **قوله** لانه اقرب الى الاصل **قوله** لثقله التخيير اي مع ما في كون لفظ الايمان موضوعا في الشرع للتصديق المقيد وهو التصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم من غير ان يعتبر معه الاقرار والعمل من قلة التخيير من معناه الغوى وهو التصديق مطلقا فان التخيير بمجرد التقييد قليل بالنسبة الى التخيير بالقييد وبضم امرين آخرين اليه وهما الاقرار والعمل كما ذهب اليه من يجعل الايمان في الشرع عبارة عن مجموع ثلاثة امور وذلك لان التصديق المقيد اقرب الى المعنى الاصل من ذلك الجحود ومن التصديق المقيد بالاقرار كما ذهب اليه اكثر الخفية **قوله** وهو متعين الارادة في الآية **قوله** معطوف على قوله قلة التخيير كانه قال ومع ما فيه من انه اي التصديق متعين الارادة الخ بمعنى انه لا يجوز ان يراد به الجحود لا بمعنى انه لا يجوز ان يراد به غير التصديق اصلا وذلك القصر المتبادر من قوله اذا العدى بالباء هو التصديق اي الايمان بمعنى التصديق فالمراد به القصر الاضافي اي هو التصديق لا الجحود ولو حل كل واحد من التعين والقصر على حقيقته لزم ان يكون قوله هذا منافيا لما سبق من قوله وكلا الوجهين حسن في يؤمنون بالغييب للتعبية بالباء كما هو الظاهر واما اذا جعلت الباء للمصاحبة او للاكة كما يجوزون بعد فلا يتعين حينئذ كون الايمان بمعنى التصديق بل يجوز كونه بمعنى الجحود ايضا وفي تغيير الاسلوب بقوله مع ما فيه اشعار بان الوجهين الاخيرين من مخترعات نفسه **قوله** ثم اختلف الخ **قوله** يعني ان القائلين بان لفظ الايمان في الشرع موضوع للتصديق بما ذكر وحده اختلفوا في ان مجرد ذلك التصديق هل هو كاف في كون الشخص مؤمنا عند الله مستحقا لدخول الجنة وناجيا من الخلود في النار من غير ان يعبر بلسانه وتلفظ بكلمتي الشهادة مع تمكنه منه بان لا يمنع منه مانع كالنرس ونحوه بناء على ان التصديق القلبي هو المقصود من التكليف بالايمان واللسان انما هو ترجان عما في القلب من التصديق والايمان ومظهره فلا بد ان يكون الايمان موجودا تمامه قبل فعل اللسان حتى يتبرجه اللسان فعلى هذا لا يكون الاقرار شرطا لتحقيق الايمان كما انه ليس ركنا منه لما سبق من الدلائل ثم لا بد منه في الايمان الكامل كاش الفرائض المتعلقة بالجوارج وفي اجراء الاحكام في الدنيا بجواز الصلاة خلفه وان يصلي عليه اذا مات وان يدفن في مقابر المسلمين وان يطالب بالعشور والزكاة ونحو ذلك فان الاقرار لا بد منه فيها بالاجماع **قوله** ام لا بد من اقتران الاقرار به للمتمكن منه **قوله** فان العاجز عنه كالاخرس مؤمن اتفاقا كما ان من تركه على وجه الابهاء والامتناع مع مطالبته به كافر اتفاقا لكون ذلك من امارات عدم التصديق وانما الخلاف فيمن تركه لاعلى ووجه الابهاء والامتناع مع كونه قادرا عليه ومات مصدقا بقلبه فهل

يحكم عليه بأنه مات مؤمنا بينه وبين الله تعالى أولا فمن شرط الاقرار لتقام الايمان يقول انه مات قبل الايمان لان التصديق القلبي انما يكون ايمانا بشرط ان يقترب به الاقرار ولم يقترب ومن لم يشترطه في تمام الايمان يجعل تركه مع العلم بوجوبه من قبل ترك الصلاة مع العلم بوجوبها فيحكم عليه بأنه مؤمن غير معتاد في النار ثم ان اعتبار الاقرار ان كان لاجراء احكام الايمان في الدنيا على المقر فلا بد ان يكون معلنا ومظهرا للاقرار بحيث يطلع عليه من يكون واليا على اجراء الاحكام من الامام وسائر المسلمين بخلاف ما اذا كان لاتمام الايمان فانه حينئذ يكفي مجرد التكلم به وان لم يظهره على غيره * فان قيل لا يوجد لهذا الاختلاف بعد الاتفاق على ان الايمان موضوع للتصديق والاستدلال بالادلة المذكورة فان دليل الاول وكذا ما شير اليه بقوله مع ما فيه من قلة التعبير الخ يدل عليه بالادلة المذكورة على انه لا حاجة الى افتتان الاقرار بالتصديق * قلنا الاتفاق على كونه موضوعا للتصديق المذكور لا ينافي في الاختلاف في كون ذلك التصديق وحده معتبرا وكافيا في ترتيب حكم الايمان عليه في الآخرة وهو نيل ثواب المؤمنين والنجاة من الخلود في النار مع الخالدين لجواز ان يكون المصدق بقلبه مؤمنا ولا يعتبر ايمانه الا اذا اقترب به الاقرار ذكر الامام النبي رحمة الله في التيسير ان اهل الحق قالوا الايمان المفترض على العبد هو التصديق بالقلب والاقرار باللسان وهو المروي عن ابي حنيفة رضي الله عنه ولما قدمت في كلام الامام ان القول بان الاقرار السابق غير معتبر في تحقق الايمان خرق للاجماع وان منع الامام الغزالي هذا الاجماع ولذلك مال المصنف رحمه الله الى اختيار هذا القول حيث قال واهل الحق هو الثاني واستدل عليه بأنه سبحانه وتعالى ذم المعاند اكثر من ذم الجاهل المقصر و اراد بالمعاند من عرف الحق واعتقده بالقلب ولكن لا يقرب لسانه وبالجاهل المقصر من لا يعرف الحق لتفسيره في النظر الصحيح * ولما كان هذا الدليل في غاية الضعف للفرق الجلي بين الاقرار والسكوت على وجه المعاندة والامتناع فيه حين ان يطالب به وبين مجرد السكوت عنه من غير اياه وامتناع فان الاول من امارات الانكار القلبي ودلائله دون الثاني فذمه من هذه الحيثية لا يدل على كون الاقرار من حيث انه اقرار ركنا من اركان الايمان او شرطا من شروطه * اجاب عنه بقوله ولما منع ان يجعل الذم للانكار اى لكون سكوته عن الاقرار مع تمكنه منه ومطالبته به دليل الانكار ولو استدلل بان جمهور اهل الحق ذهبوا الى كون الاقرار معتبرا حتى صار بحيث ادعى العناء عليه انه عقاب الاجماع لم يرد هذا المنع * قال الامام الغزالي قدس الله سره فان قلت قد اتفق السلف على ان الايمان يزيد وينقص بالطاعة والمعصية فاذا كان التصديق هو الايمان لا يتصور فيه زيادة ولا نقصان * فاقول السلف هم الشهود العدول فاذا كروه حق وانما الشأن في فهمه وفي اتفاقهم على ذلك دليل على ان العمل ليس من اجزاء الايمان واركانه وجوده بل هو امر زائد عليه يزداد الايمان به بعد تحققه في نفسه والشئ لا يزيد بذاته فلا يجوز ان يقال الانسان يزيد برأسه بل يقال يزيد بلحيته ومقداره ونحو ذلك ولا يجوز ايضا ان يقال الصلاة تزيد بركوعها وسجودها بل تزيد بالآداب والسنن فهذا نصريح منهم بان الايمان له وجود ثم بعد وجوده يختلف حاله بالزيادة والنقصان **قولهم والغيب مصدر** يقال غاب عنه غيبا وغيبا وغيبا وغيبوبة ومعناها الا انه اقيم مقام اسم الفاعل في الآية للمبالغة كما في رجل عدل وكما اقيم الشهادة مقام الشاهد في قوله سبحانه وتعالى عالم الغيب والشهادة والمعنى يؤمنون بما هو غيب اى غائب حتى لا يدركه الحس ولا يقتضيه بداهة العقل وليس في قوله وصف به ضمير بل الفعل مسند الى الجار والجرور فان لفظة به هو القائم مقام الفاعل اوصف **قولهم تسمى المطمان** صحح بفتح الهجزة على انه اسم مكان بمعنى موضع الطمأنينة والسكون لاسم مفعول لان الطمأن لازم وقد يروى بكسر الهجزة على انه اسم فاعل بمعنى النسبة مثل تامر ولابن ابي اسناد اجازي مثل عيشة راضية الا انه على هذا ينبغي ان يقال تسمى المطمئنة من الارض لكونه صفة للارض وهي مؤنث وذكر باعتبار المكان او الموضع فاذا وقعت الهجزة تكتب على صورة الالف هكذا المطمان واذا كسرت تكتب على صورة الياء هكذا المعامن والخصصة منصوب معطوف على المطمان وهي بفتح الخاء المجرمة وسكون الميم والمراد بها ههنا النقرة والحفرة التي تكون بازاء الكلية وهي في الاصل بمعنى الجوعة والخصصة الجماعة وهو مصدر كالمعينة بمعنى العتاب والابخس ما دخل من باطن القدم فلم يمسب الارض **قولهم او يفعل** عطف على قوله مصدر اى ويجوز ان لا يكون مصدر ابل يكون صفة مشبهة ويكون اصله غيب على وزن فعل بمعنى الفاعل وادغمت الياء الساكنة في المكسورة فصار غيب بالتشديد

والغيب مصدر وصف به للمبالغة كالشهادة في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والعرب تسمى المطمان من الارض غيبا والخصصة التي على الكلية غيبا او فعل خفف كتيل والمراد به الحس الذي لا يدركه الحس ولا يقتضيه بداهة العقل وهو لسان قسم لا دليل عليه وهو المعنى بقوله تعالى وعندنا مفاتيح الغيب لا يعلمها الا هو وقسم نصب عليه دليل كالمعنع وصفاته واليوم الآخر واحواله وهو المراد به في هذه الآية

تم تخفيف قصار غيب كافي قيل فان اصله قيل بتشديد الباء وكسر هاء تخفيف قال الجوهري القيل ملك من ملوك حجير دون
 الثالث الا عظم والمرأة قيلة واصله قيل بالتشديد كما في الذي له قول او ينفذ قوله **قوله** وقسم نصب عليه دليل (١) **قوله**
 والمراد بالدليل عايم العقلي والنقلي فان الصانع وصفاته بما نصب عليه دليل من طريق العقل واليوم الآخر
 واحواله مما ثبت بدليل نقلي وكلا القسمين غيب بالمعنى المذكور الا ان الانسان يعلم القسم الثاني منه بما نصب عليه
 من الدليل والغيب الذي اختص علمه بالله سبحانه وتعالى هو القسم الاول منه والمراد بالغيب في الآية الكريمة
 هو القسم الثاني منه لان كونه مفعول يؤمنون بواسطة الباء يقتضى تعلق العلم به بالضرورة مدح الله سبحانه
 وتعالى المتقين بانهم يؤمنون بالغيب الذي نصب عليه دليل بان يتفكر وافيه ويستدلوا به عليه ويؤمنوا به ويدخل
 فيه العلم بالله سبحانه وتعالى وبصفاته والعلم بالآخرة والعلم بالنبوة والعلم بالاحكام والشرائع فان في تحصيل هذه
 العلوم بالاستدلال مشقة فتصلح ان تكون سببا لاستحقاق المدح والثناء فان قيل الايمان المذكور في قوله سبحانه
 وتعالى والذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك وبالآخرة هم يوقنون ايمان بالاشياء الغائبة فلو كان
 المراد بالايمان المذكور في هذه الآية الايمان بالاشياء الغائبة ايضا لكان المعطوف نفس المعطوف عليه وانه غير
 جائز اجيب بان قوله يؤمنون بالغيب يتناول الايمان بالغائبات على الاجمال ثم قال والذين يؤمنون بما انزل اليك
 لانه يتناول الايمان ببعض الغائبات على التفصيل فكان هذا من باب صلف التفصيل على الاجمال وهو جائز كما في قوله
 سبحانه وتعالى وملائكته ورسوله وجبريل وميكال **قوله** هذا اذا جعلته صلة **قوله** اي كون المراد بالغيب
 الخفي عن الحس وعن بدهة العقلي انا هو اذا جعل بالغيب مفعولا به بواسطة حرف الجر لقوله يؤمنون فان الصلة
 في اصطلاح النحاة تطلق على المفعول به بواسطة حرف الجر كما تطلق على نفس حرف الجر فتكون الباء تعدية الايمان
 الى المؤمن به وهو الغيب بان يضمن معنى الاقرار والاعتراف او يجعل مجازا عن الوثوق وتكون الغيبة صفة
 للمؤمن به لا للمؤمن اي يؤمنون بما هو غائب عنهم واما اذا جعل حالامن فاعله فلا يحتاج الى اعتبار التضمين ولا الى
 ارتكاب المجاز بل يكون الايمان بمعنى التصديق ويكون المؤمن به محذوقا للتعميم ويكون الغيب مصدرا بمعنى
 الغيبة والباء فيه للمصاحبة والغيبة صفة للمؤمنين اي يؤمنون في حال غيبتهم عنكم كما يؤمنون بحضوركم لا كالذين
 ناقوا **قوله** او عن المؤمن به **قوله** عطف على قوله عنكم ومعنى كلام ابن مسعود رضي الله عنه انه ما آمن
 احد ايمانا افضل من ايمان منسب بغيب من المؤمن به وانه نص كما استشهد على دعواه بالآية هل ذلك ان جعل الباء فيها
 تملأ به لا لتعدية بل لروى ان اصحاب ابن مسعود ذكروا اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا ان امر محمد كان
 بينا لمن رآه فقال والذي لاله الا هو اخ يريد انه لا يحب في ايمانهم لانهم شاهدوا من هجرته ما ينور بسببها انه نبي
 مبعوث رحمة للعالمين بل العجب في ايمان من آمن به ولم ير شيئا من المميزات فإيمانه اشد اعتبارا وافضل من ايمان من
 شهده فعلى تقدير كون قوله بالغيب حالان تكون الآية في حق غير الصحابة لان الصحابة شاهدوا بعض ما يجب الايمان به
 وهو النبي صلى الله عليه وسلم فلا يصح ان يقال في حقهم انهم يؤمنون غائبين عن المؤمن به كما اذا جعل صلة للايمان
 كذا قيل والظاهر ان ما يجب الايمان به ليس هو جسمه المظهر وجسده المتور بل حقيقة امر نبوته وهو غيب
 في حق جميع الامة غاية ما في الباب ان ما شاهدته الصحابة رضي الله عنهم من المميزات اكثر مما شاهدت من بعدهم
 وان ابن مسعود رضي الله عنه جعل مشاهدة دلائل النبوة بمنزلة مشاهدة نفس المدلول فلذلك جعل ايمان الصحابة
 ايمانا بالشاهدة وهذا الكلام من ابن مسعود رضي الله عنه تسلية لاصحابه من التابعين الذين تحزنوا بعدم بلوغهم
 في حال الايمان درجة الصحابة رضي الله عنهم اجمعين فكلامه كلام ادعائي لا تحقيق **قوله** وقيل المراد
 بالغيب القلب **قوله** لانه محقق ومستور عن الحس فلا حاجة الى اعتبار التضمين وارتكاب المجاز ويكون المؤمن به
 محذوقا للتعميم والباء الالة **قوله** اي يمدلون اركانها **قوله** ويقبلونها سائلة عن الاعوجاج والميل عن الحالة التي
 شرعت عليها ذكر لاقامة الصلاة اربعة معان كونها من اقام العود بمعنى قومه وسواء بحيث لم يبق فيه اعوجاج
 اصلا او من قامت السوق اذا نفقت وكانت رأجة بحيث اجتمع فيها انواع الائمة والراغبين فيها فعلى هذين
 الوجهين يكون يقيمون استمارة تبعية شئت نسوية الصلاة التي هي من قبيل الافعال نسوية الاجسام واقامتها
 فاستعمل لفظ الاقامة في نسوية الصلاة ثم اشتق منها يقيمون هذا على الوجه الاول واما على الوجه الثاني فقد شئت
 المحافظة والداومة على الصلاة بترويح السوق واقامتها من حيث ان كل واحد منهما يبنى على الاهتمام بشأن

(١) وهذا في صحيفة ٨٨ لصفحة

هذا اذا جعلته صلة للايمان واوقعته موقع
 المفعول به وان جعلته حالا على تقدير ملتصقين
 بالغيب كان بمعنى الغيبة والخفاء والمعنى انهم
 ليؤمنون غائبين عنكم لا كالمناقضين الذين
 اذا لقوا الذين آمنوا قالوا آمنا واذنا
 خلوا الى شياطينهم قالوا انا معكم انما نحن
 مستهزون او عن المؤمن به لما روى ان ابن
 مسعود رضي الله تعالى عنه قال والذي
 لا اله غيره ما آمن احد افضل من ايمان غيب
 ثم قرأ هذه الآية وقيل المراد بالغيب القلب
 لانه مستور والمعنى يؤمنون بقلوبهم لا كمن
 يقولون بافواههم وليس في قلوبهم قلبا
 على الاول لتعدية وعلى الثاني للمصاحبة
 وعلى الثالث الالة (ويقيمون الصلاة) اي
 يمدلون اركانها ويحفظونها من ان يقع زبغ
 في افعالها من اقام العود اذا قومه او يواظبون
 عليها من قامت السوق اذا نفقت

منعطفه والرغبة فيه ثم اطلق لفظ الاقامة على المواظبة والادومة واشتق منه يقيمون قصار لفظ المشتق ايضا
استعارة تبعاً لما أخذتم اعلم ان كل واحد من تقويم العود وترويح السوق معنى عرفى للاقامة ومعناه الغوى
جعل الشيء قائماً على ما له غير ساقط على عرصة فان القيام هو الانتصاب والاقامة افعال منه والهمزة لاتعدية ثم نقل
لفظ الاقامة تارة الى تقويم العود فقبل اقام العود اذا قومه اى سواه وازال اعوجاجه قصار شيئاً مستقيماً شبيهه
القائم فكانت حقيقة عرفية في تسوية الاجسام اجازتم استعير منها التسوية الافعال والمعنى كتعديل اركان الصلاة
على ما هو حقها ولو كانت مجازاً في تسوية الاجسام للمجاز ان يستعار منها التسوية الافعال ادلاً وجه للمجاز من
المجاز وتارة لانفاق السوق وترويحها فقبل قامت السوق اى نفقت وراجت واقتمت اى جعلتها رآتجة فان رواج
السوق كان تصاب الشخص في حسن الحال والظهور التام فاستعمل لفظ القيام في رواجها ولفظ الاقامة
في ترويحها فكانت الاقامة حقيقة عرفية فيه ثم استعيرت منه للمداومة على الشيء تشبيهاً لها به في ان كلامها
بنى على الرغبة والاهتمام بشأن منعطفه واستشهد على استعمال الاقامة في ترويح السوق بقول الشاعر

- اقامت غزاة سوق الضراب • لاهل المراقين حولاً قيطا •
- وغزاة اسم امرأة شيب الخارجي قبل الحجاج زوجها فخارته سنة كاملة حتى هزمته ولذلك قيل في هجو الحجاج
- ابد على وفي الحروب نعامه • فتحاه نفر من صغير الصافر •
- هلاكرت على غزاة في الوغى • بل كان قلبك في جناحي طائر •

والضراب المضاربة بالسيف واثبت له السوق على سبيل التخييل والتشبيه بان شبت صولة بعض اهل الحرب على
بعض بالضرب والطمع والرمي بالامعة التي يبيعها التجار في الاسواق واثبت لها السوق ليكون دليلاً وتخيلاً
للتشبيه المذكور والعراقان الكوفة والبصرة وازادها هاهنا الحجاج واتباعه واقبسط التام ومن حكايات غزاة
المذكورة مع الحجاج ما روى انما دخلت الكوفة فقومها الف وثلاثون فارساً وقد كان في الكوفة ثلاثون الف مقاتل
من اتباع الحجاج فصلت هي صلاة الصبح وقرأت سورة البقرة فيها تم هرب منها الحجاج ومن معدو المعنى الثالث للاقامة
الصلاة التجلد والتشمير لادائها والصلاة في تحصيلها من قيل قولهم قام بالامر اذا جد فيه وتجلد واجتهد في تحصيله
بلا توان فيكون لفظ الاقامة مجازاً مرسلان من قيل ذكر المسبب واردة السبب فان قام به واقامه في اصل اللفظ معنى
نصبه وجعله قائماً منتصباً بعد سقوطه واما معنى سواه واقام اعوجاجه فمجاز وعلى التقديرين يكون مسبباً عن التجلد
والتشمير والاجتهاد فاقامة الصلاة بمعنى التشمير لادائها بالتجدد والاجتهاد مجاز مرسل على طريق الخلاق لفظ المسبب
وارادة السبب ويجوز ان تكون من قيل اطلاق اسم المزموم واردة اللازم والمعنى الرابع لاقامتها مجرد ادائها
وفعلها اى ايقاعها بايقاع جميع اركانها وشروطها وسننها وادائها ووجد دلالة لفظ الاقامة على هذا المعنى ان همزة
اقام بالضرورة قوله سبحانه وتعالى ويقومون الصلاة اى يصيرون ذا قيام اى ذا صلاة بان يعبر بلفظ القيام عن
الصلاة لاشتمال الصلاة عليه لكونه بعض اركانها ومع ذلك هو محل لاشرف اركانها الذي هو القراءة كما يعبر عنها
بلفظ القنوت والركوع والسجود والتسبيح كما في قوله جل ذكره وكانت من القانتين اى من المصلين والقنوت
في المشهور الدعاء والاضافة في قولهم دعاء القنوت بانية وجاء بمعنى القيام ايضاً ويجوز معنى الطاعة كذا في المغرب
وهو في الاية بمعنى القيام الذي عبر به عن الصلاة وقال سبحانه وتعالى واراكموا مع الراكعين اى صلوا معهم وهو مما
يدل على اداء الصلاة مع الجماعة وقال جل ذكره وكن من الساجدين اى من المصلين وقال سبحانه وتعالى فلولائمه
كان من السجين واذا جاز ان يعبر عن الصلاة بالتسبيح لوجوده فيها من غير ان يكون ركناً منها فيجوز ان يعبر عنها بما هو
ركن من اركانها اولى فصيح ان يكون قوله تعالى ويقومون الصلاة بمعنى ويؤدونها ويعملونها بناء على ان يكون يقيمون
بمعنى يصيرون ذا قيام ويعبر بالقيام عن الصلاة فيكون تصاب الصلاة بعد قوله يقيمون على انه مفعول مطلق من غير
لفظ فعله على طريق قدمت جلا وسالان يقيمون وخدم بمعنى يعملون والمفعول المطلق يجوز كونه منوناً ومعرفاً باللام
كافي قوله ارسلها المراك فان المراك حال مصدر لفعله المضمر والتقدير ارسلها معتركة المراك والحلة حال من مفعول
ارسلها اى ارسلها معتركة مزدوجة وقد مر ان الحمد في قرآنة من قرأه منصوباً بمفعول معلق لفعله المندوف اى
بحمد الحمد فيكون قوله تعالى ويقومون الصلاة على هذا الوجه ايضاً مجازاً مرسلان من قيل ذكر الجزء واردة الكل
قوله (٢) والاول اظهر

واقمها اذا جعلتها نائمة قال شمر
اقامت غزاة سوق الضراب لاهل المراقين
حولاً قيطا فانه اذا حوفظ عليها كانت
كالساق الذي يرغب فيه واذا ضيبت
كانت كالسائد الرغوب عنه او يتشمرون
لادائها من غير شور ولا توان من قولهم قام
بالامر واقامه اذا جد فيه وتجلد وخدمه فقد
عن الامر وتجاهد

أظهر في هذا المقام لأنه أشهر معانيها من تقويم العود وترويج السوق والمباشرة بالجد والصيرورة ذاقية
 قوله والحقبة أقرب الظاهر أنه أراد بالحقبة معناها الحقيقي العرفي الذي جعل هذا المعنى مجازياً بالنسبة
 إليه وهو تقويم العود وتسوية أجزائه أو إزالة أعوجاجه وإراد يقرب هذا المعنى إليه ظهور وجه المشابهة بينهما
 لاشتراك المعنيين في الاشتغال على معنى التسوية والإخلاء عن الأعوجاج غاية إن يكون متعلق ذلك
 في أحدهما الأجسام وفي الآخر المعاني والأفعال بخلاف وجه المشابهة بين المعنى الأول وبين سائر معانيها
 الحقيقة العرفية كترويج السوق والمباشرة بالجد والصيرورة ذاقية نقل عن الراغب أنه قال إقامة الصلاة
 توفيق حروفها وإدانتها ويقرب منه قول الإمام وأعلم أن الأول حل الكلام على ما يحصل معه الشاه العظيم
 وذلك لا يحصل إلا إذا حلنا الإقامة على ادامة فعلها من غير خلل في أركانها أو شرآذنها والظاهر أن المعنى
 الذي اختاره الإمام معنى خامس مركب من مجموع المعنيين الأولين حيث اعتبر فيه خلطها من التزيغ في أفعالها
 وهو المعنى الأول بعينه وابتعد الاحتمال أن يحمل إقامة الصلاة على مجرد أدائها وإيقاعها ولهذا لم يؤثر بها
 ولم يدح بسببها الابلغ الإقامة نحو والقيوم الصلاة ولم يقل المصلين إلا في حق المناقذين حيث قال فويل للمصلين
 الذين هم عن صلاتهم ساهون ومن ثمه قبل المصلون كثير والقيوم لها قليل وكثير من الأفعال التي حث الله على
 توفيقها ذكره بلفظ الإقامة كقوله ولوائهم أقاموا التوراة والإنجيل وأقيموا الوزن بالقسط **قوله**
 والصلاة قلة **فتح العين** يريدان أصلها صلوة قلبت الواو الفاعل **قوله** على لفظ المقغم **بكر الخاء** المجهمة
 والمراد بالتعظيم منها الألف المنقلبة من الواو إلى مخرج الواو كما هو المشهور عند بعض أهل العراق قال صاحب المفاتيح
 التعظيم إن تكسر القصة ضمة فتخرج بين يمين إذا كان بعدها الف منقلبة عن الواو لتلبي الألف إلى أصلها كما في الصلاة
 والركاة فإن الصمام منقلبة عن الواو بدليل جمعها على صلوات وركوات وقد يطلق التعظيم على ما هو ضد الإمامة
 وهو تركها وعلى ضد الترقيق أيضاً وهو إخراج اللام من أسفل اللسان إذا انكسر ما قبلها كما في بسم الله
 والحمد لله فإن القرآن يرقون اللام فيهما استقلالاً للانشغال من الكسرة السفلية إلى اللام المعجمة لاسيما إن
 ما بعدها مكسور بخلاف نحو إن الله وقل هو الله فتم استحسنوا تعظيم اللام وتقليلها في مثلها لتعظيم اسم
 الله تعالى والصلاة حقيقة لغوية في الدعاء ومنه قوله عليه الصلاة والسلام إذا دعى أحدكم إلى طعام فليصب
 فإن كان مضطراً فليطعم وإن كان صائماً فليصل أي فليدع له بالبركة والخير ثم نقل في عرف الشرع إلى الأركان
 المعلومة والعبادة المخصوصة لاشتغالها على الدعاء كما أن الركاة في الأصل من الركبة بمعنى التطهير أو بمعنى
 التمجيد ثم نقلت إلى صرف مال مخصوص إلى المصروف المخصوص فعل هذا تكون الصلاة حقيقة لغوية في الدعاء
 ومجازاً لغوياً في فعل الهيئة المخصوصة وحقيقة اصطلاحية فيه عند أهل الشرع منقولة من الدعاء لاشتغالها
 عليه هذا هو المشهور بين الجمهور لكن جعلها صاحب الكشاف حقيقة لغوية في تحريك الصلوة أي الوركين
 وقيل هما أصلاً العندين إلى الكعبين وفي الصحاح الصلاة من بين الذنب وشماله هما صلوان ثم نقلت من التحريك
 المذكور إلى فعل الهيئات المخصوصة لتحقق تحريك الصلوة ومجاز مرسل في فعل الأركان المخصوصة واستعارة
 في الدعاء كما يدل عليه كلام صاحب الكشاف وهو قوله وحقيقة صلي حركة الصلوة لأن المصلي يفعل ذلك
 في ركوعه وسجوده ونظيره كفر اليهودي إذا طأ رأسه وانحنى عند تعظيم صاحبه لأنه يحنى على الكاذبين
 وهما الكافران ثم قال وقيل قد اعني صلي تشبهاً في تحشده بالركوع والساجد إلى هنا كلامه **قوله** واشتار
 هذا اللفظ في المعنى الثاني **فتح العين** يعني إن اشتار لفظ الصلاة في فعل الأركان المعلومة والهيئات المخصوصة لا يندح
 في كونه منقولاً عن معناه الأصلي اللغوي وهو تحريك الصلوة من أن لفظ الصلاة غير مشهور في هذا المعنى
 الأصلي إذ لا محذور في كون اللفظ المشهور في معنى منقولاً من المعنى الأصلي الخفي بحيث لا يعرفه إلا الآحاد لما ذكر
 أن صلي بمعنى فعل الأركان المعلومة منقول من صلي بمعنى حركة الصلوة ورد عليه أن يقال إن الصلاة بمعنى فعل
 الأركان المعلومة من أشهر الالفاظ في هذا المعنى واشتارها من تحريك الصلوة من أبعاد الأشياء معرفة لأن لفظ
 الصلاة وإن كان حقيقة في ذلك المعنى إلا أنه خفي والندرس بمد ذلك بحيث لا يعرفه إلا الآحاد والمشهور السامع
 الاستعمال كيف يكون منقولاً من الخفي الندرس **قوله** وانما سمي الداعي مصلياً **فتح العين** متعلق من حيث المعنى
 بالوجه الأخير وهو أن يكون لفظ الصلاة منقولاً من تحريك الصلوة فكأنه قيل إذا كان لفظ الصلاة بمعنى فعل

أو يؤديها غير عن الأداء بالإقامة لاشتغالها
 على القيام كما عبر عنها بالقنوت والركوع
 والسجود والتسبيح والأول أظهر لأنه أشهر
 وإلى الحقيقة أقرب وإفيد تتضمنه التبيد على
 إن الخفي يندح من راعي حدودها الظاهرة
 من الفرائض والسنن وحقوقها الباطنة
 من الخشوع والاقبال بقلبه على الله تعالى
 لا المصلون الذين هم عن صلاتهم ساهون
 ولذلك ذكر في سياق المدح والقيوم الصلاة
 وفي معرض الذم فويل للمصلين والصلوة
 قلة من صلى إذا دعا كركوة من زكى كتبنا
 بالواو على لفظ المقغم وانما سمي الفعل
 المخصوص بها لاشتغاله على الدعاء وقيل
 أصل صلي حركة الصلوة لأن المصلي يفعله
 في ركوعه وسجوده واشتار هذا اللفظ
 في المعنى الثاني مع عدم اشتارها في الأول
 لا يندح في نقله عنه وانما سمي الداعي مصلياً
 تشبهاً في تحشده بالركوع والساجد

المهيات المخصوصة منقولا من الصلاة بمعنى تحريك الصلوتين فاوجه اطلاقها على الداعي مع انه لا يحررك شيئا
من صلوه فاجاب عنه المصنف ببيان وجه استعمالها فيه وهو انه سلك فيه طريق الاستعارة حيث شبه الداعي
في تحريكه بالمصلي فاستعمل لفظ المصلي للداعي بهذا الجامع وحاصله ان الصلاة نقلت اولاً من تحريك الصلوتين
الى الاركان العلوية واشتهرت فيها ثم استعيرت منها للدعاء بجامع التحشيم الا ان هذا الجواب يستلزم ان يكون
استعمال الصلاة في الدعاء بعد استعمالها في فعل المهيات المعلومة وليس كذلك لان الصلاة بمعنى الدعاء شائعة
في اشعار الجاهلية ولم يرو عنهم اطلاقها على فعل تلك المهيات بل ما كانوا يعرفون ذلك قط فكيف يجوزونها عند
والظاهر ان ما اختاره الجمهور اوجه واولى اما اولاً فلان الاشتقاق مما ليس يحدث كالصلاة قليل نادر واما ثانياً
فلان اخذ الحركة من صلى المشتق من الصلاة لا دليل عليه واما ثالثاً فلان ذكر الجزء واردة الكل انما يصح
اذا كان الجزء مقصودا من الكل وههنا ليس كذلك بخلاف ما اختاره الجمهور ولذلك نقله المصنف رحمه الله
بقوله وقيل **قوله** تعالى ومارزقناهم **يقفون** بمجاورة مجرور متعلق بقوله يقفون وهو معطوف على
الصلاة قبله وما بالضرورة تحتل ثلاثة اوجه احدها ان تكون اسما بمعنى الذي وقوله رزقناهم صلتهما فلا يكون له
محل من الاعراب والعاث محذوف والتقدير ويقفون الذي رزقناهم اياه وثانيها ان تكون نكرة مرصوفة بمعنى
شيء فيكون قوله رزقناهم في محل الجر على انه صفة لما والعاث محذوف ايضاً وثالثها ان تكون مصدرية ويكون
المصدر واقفاً موقع المفعول اى من مرزوقنا وامترض على هذا الوجه بانه يستلزم ان يكون المعنى المصدرى
بما يتعلق به الاتفاق وجوابه ما تقدم من ان المصدر يراد به المفعول **قوله** ارزق في اللفظة الحظ وهو النصب
المختص بصاحبه انسانا كان او غيره فيناول رزق الدواب لانه مختص بها حيث يقال اجل للقرص وهذا
التصريح على ان يكون الرزق بمعنى المرزوق وان كان بمعنى اسم المصدر يفسر بانه اخراج حظ الى آخره ينتفع به
واستشهد على كون الرزق بمعنى الحظ مطلقا بقوله تعالى وتجعلون رزقكم اى حظكم من هذا الامر انكم
تكذبون اى تكذبونكم اياه **قوله** والعرف خصه بتخصيص الشيء بالحيوان للانتفاع به وتمكينه منه **قوله** فالرزق
بهذا المعنى اسم للمصدر وليس بمعنى المرزوق الا ان يفسر بما يصح ان ينتفع به الحيوان سواء انتفع به بالفعل او لا
اى لا ينتفع به الحيوان بالفعل ووجه خصوص ما ذكره من التعريف بالنسبة الى الحظ مطلقا ان الحظ وان كان
مختصا بصاحبه الا انه لم يعتبر فيه كون ذلك الاختصاص بتخصيص الغير ذلك الحظ به ولم يعتبر فيه ايضا ان يكون
اختصاصه به بان ينتفع به صاحبه ويمكن من الانتفاع به **قوله** وتمكينه **قوله** مجرور معطوف على تخصيص
الشيء وليس المراد بتمكن الحيوان من الانتفاع بالشيء المرزوق ان يجوز له الانتفاع به بان يجعله باحاله والا يلزم
ان لا يكون الحرام رزقا لانعدام التمكين بالمعنى المذكور فيه فيخرج الحرام عن تعريف الرزق مع انه رزق عند
اهل السنة بل المراد من تمكينه من الانتفاع به ان يخلق فيه داعية الميل اليه وقوى واسبابا يتمكن بها من الانتفاع به
سواء جوز له ذلك وابعاده او حظره ونهاه عنه فانه يصح عندنا ان يمكن الله العبد من الانتفاع بالحرام بالقائه به
الطبيعى اليه وابقائه سلامة قواء واسباب الانتفاع به على حالها مع انه حرم ذلك عليه ونهاه عنه بخلاف المعتزلة
فانهم استحالوا على الله تعالى ان يمكن العبد من الانتفاع بالحرام لان التمكين من الانتفاع به قبيح فلا يصح اسناده
اليه تعالى وكيف يمكنه من الانتفاع به وقد نهاه عنه ومنعه منه فلا يكون الحرام رزقا عندهم لان تمكين الحيوان
من الانتفاع به معبر في مفهوم الرزق وما يكون ممنوعا من الانتفاع به لا يكون ممكنا من الانتفاع به وايد هذا الدليل
العقلى بدليلهم القلى وجهان الاول ما ذكره بقوله الا ترى انه سبحانه وتعالى اسند الرزق ههنا الى نفسه يعنى
انه سبحانه وتعالى اسند الرزق بمعنى تمكين الحيوان من الانتفاع بالشيء الى نفسه وهذا الاسناد يستلزم ان لا يكون
الحرام رزقا لان التمكين من الانتفاع بالحرام قبيح ومن اصولهم ان التمكين من القبيح قبيح لا يجوز ان يسند اليه
تعالى مع انه تعالى مدحهم على الاتفاق بقوله ومارزقناهم فلو كان الحرام رزقا لوجب ان يستحقوا المدح
اذا اتفقوا من الحرام وذلك باطل بالاتفاق **قوله** فان اتفق الحرام لا يوجب المدح **قوله** تعليل لوجه الايدان
وفي الحواشى الشريفة لا خلاف بين اهل السنة والجماعة والمعتزلة في ان المراد بمارزقناهم الحلال الا ان اهل
السنة والجماعة لما سمو الحرام رزقا واسندوا الاشياء كلها الى الله سبحانه وتعالى تمسكوا في ذلك بان المدح
والانصاف بالقوى بدلان على ان الاتفاق من الحلال وكذا الاسناد الى الله تعالى فانه عند الاطلاق ينصرف

وما رزقناهم يقفون الرزق في اللفظة الحظ
قال تعالى وتجعلون رزقكم انكم تكذبون
والعرف خصه بتخصيص الشيء بالحيوان
لانتفاع به وتمكينه منه والمعتزلة لما استحالوا
على الله تعالى ان يمكن من الحرام لانه منع
من الانتفاع به وامر بالزجر عنه قالوا الحرام
ليس رزق الا ترى انه تعالى اسند الرزق
ههنا الى نفسه اذ انما بانهم يقفون الحلال
الطلاق فان اتفق الحرام لا يوجب المدح

الى ما هو افضل واكل واما المعزلة فلا يسمون الحرام رزقا ولا يجوزون اسناده اليه تعالى لتعاليه من القباح
فلنظ الرزق واسناده اليه سبحانه وتعالى دليلان لهم على ان المنفق هنا هو الحلال المطلق اي الخالص الطيب
والثاني ما اشار اليه بقوله وذم المشركين وهو معطوف على قوله اسند وتقريره انه سبحانه وتعالى ذم المشركين
على تحريم بعض ما رزقهم الله تعالى بقوله سبحانه قل ارايتم ما نزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراما وحلالا قل
الله اذن لكم ام على الله تفتنون فان هذه الآية تدل على ان من حرم رزق الله سبحانه وتعالى فهو مبتدع عليه وهو
باطل فعين ان ليس شيء من رزق الله سبحانه وتعالى بحرام **قولهم** واصحابنا جعلوا الاسناد لتعظيم **جواب**
من قولهم ان اسناد الرزق الى الله تعالى للاشعار به لا يكون الاحلال بناء على ان القباح لا تسند اليه تعالى
وتقرير الجواب ان تخصيص الرزق بالحلال في هذه الآية واسناده اليه تعالى لا يدل على ان الحرام ليس برزق كما
ان تخصيص اسم العباد بالمتقين في قوله تعالى عينا يشرب بها عباد الله لا يدل على ان الكفار ليسوا بعباد بل تخصيصه
بالعباد واسناده اليه سبحانه وتعالى لفائدتين الاولى تشير يف الحلال وتعظيمه كما ان الاضافة في بيت الله وناقة الله
وعباد الله كذلك لا عدم كون ماعدا المضاف اليه تعالى خارجا من المراد والثانية التصريح على الاتفاق فان
ردية الانسان انما تنشأ غالبا من ضعف اليقين وتوهم ان الاتفاق يورث الفقر ويوجهه الى الضيق وان سعة
المعاش وضيقة مفوضان الى اختياره وتديره فاذا علم ان الامور كلها بيد الله وان خالق العباد ورازقهم ليس الا هو
وان ليس للانسان الاطاعة ربه والانتداب الى ما يحب اليه فحينئذ زال عنه خوف الفقر وحصل الاقدام على
الاتفاق **قولهم** والذم تحريم ما لم يحرم **جواب** عن الوجه الاخير وتقريره ان معنى الذم المذكور ليس انهم
حرموا بعض الرزق مع انه اسم للحلال المطلق بل بناء تحريمهم ما لم يحرمه الله تعالى فان فيه نصب انفسهم منصب
شارع الاحكام واما حكم الجتهاد بتحريم ما لم يرد فيه النص فانما هو الاستنباط من النص او الاجماع النازل منزله
قولهم واختصاص ما رزقناهم بالحلال للقرينة **جواب** عما يقال من طرف المعزلة من انكم اصرتم بما ادعيتم
وتمسكتم بما تمسكنا به حيث قلتم ان المراد بالرزق في هذه الآية هو الحلال فاوجه المخالفة بعده وتقرير الجواب انا
انما واقناكم في تخصيص الرزق بالحلال فيما وجدت فيه قرينة تخصصه به ولا يلزم منه الوفاق على الاطلاق وتلك
القرينة ان الآية مسوقة لمذم المتبين بانفسهم لما رزقهم الله والمدح انما يكون بالاتفاق من الحلال وان الاتصاف
بالتقوى يقتضيه ايضا وان الاسناد الى الله تعالى عند الاطلاق ينصرف الى ما هو افضل واكل من جملة ما هو
مسند اليه سبحانه وتعالى مثلا اذا قيل خلق الله تعالى الحوادث ينصرف الى نحو السموات والارض وان كان
نحو الكلاب والخنزير من جملة ما خلقه الله تعالى واعلم انه لا نزاع بين اصحابنا في ان المراد برازقناهم هو الحلال
وانما النزاع في ان جملة على الحلال لاي سبب فاهل السنة جعلوه عليه بقرينة المدح والاتصاف بالتقوى لانها
لا تحصلان الا بالاتفاق من الحلال وبالاسناد اليه سبحانه وتعالى والمعزلة استدلو عليه بالطلاق لفظ الرزق
وبالاسناد اليه تعالى لانهم لا يسمون الحرام رزقا ولا يستندون الصالح اليه تعالى **قولهم** وتمسكوا **جواب** اي
وتمسك اصحابنا لشمول الرزق للحرام بالدليل القلي والعقلي اما الاول فاروي عن صفوان بن امية انه قال كنا عند
رسول الله صلى الله عليه وسلم انجاه عمرو بن قره فقال يا رسول الله ان الله تعالى كتب على الشقوة فلا راى ارزق
الا من دفي بكفي فاذا نلى في الغناء من غير فاحشة فقال صلى الله عليه وسلم لا اذن لك ولا كرامة ولا نعمة كذبت اى
عدوانه والله لقد رزقك الله طيبا فاخترت ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله لك من حلاله اما انك لو قلت
بعد هذه المقدمة ضمنتك ضربا وجيما فان قوله عليه السلام ما حرم الله عليك من رزقه صريح في ان الرزق قد يكون
حراما واما العقلي فان الحرام لو لم يكن رزقا لوجب ان يكون من لم يأكل طول عمره سوى الحرام لم يأكل من رزق
الله شيا وليس كذلك لان الدواب باسرها مرزوقة واجيب عنه بان الله سبحانه وتعالى قد ساق اليه كثيرا من المباح
الا انه امرض عنه لسوء اختياره على انه منقوض عن لم يأكل حلالا ولا حراما فجوابكم جوايبنا كذا في شرح
المقاصد والاول مدفوع باننا نقرض ان المعتدى بالحرام طول عمره صبي ما بلغ الى درجة الاختيار حتى يقال
انه اعرض عما سبق اليه من المباح لسوء اختياره ولو بلغ حد الاكتساب والاختيار نقرض انه سبحانه وتعالى
لم يسق اليه شيا من المباح فيلزم ان لا يكون مرزوقا لاحالة وهو باطل فان قيل فينبذ يكون مضطرا فيباح له ذلك
قلنا قد تقرر في الاصول ان الحرم والحرمه باقيا في حالة الاضطرار وان الحرام حرام في نفسه غاية ما في الباب ان

وذم المشركين على تحريم بعض ما رزقهم الله
تعالى بقوله قل ارايتم ما نزل الله لكم من رزق
فجعلتم منه حراما وحلالا واصحابنا جعلوا
الاسناد لتعظيم والتصريح على الاتفاق
والذم تحريم ما لم يحرم واختصاص
ما رزقناهم بالحلال للقرينة وتمسكوا
الرزق له بقوله صلى الله عليه وسلم في حديث
عمرو بن قره لقد رزقك الله طيبا فاخترت
ما حرم الله عليك من رزقه مكان ما احل الله
لك من حلاله وبانه لو لم يكن رزقا لم يكن
المعتدى به طول عمره مرزوقا وليس كذلك
بقوله تعالى وما من دابة في الارض الا
على الله رزقها

المضمر رخص له ان يتناول منه قدر ما يستدعيه رفقته لاني حد الشبع وامان مات ولم يأكل حلالا ولا حراما فيضرب
انه ليس برزوق وتقول معنى الآية والله اعلم وامان دابة مرسوفة بالرزوقية اي مقدور ان تأكل وتشرب الاعلى
انقرز قها كما قالوا بمعنى قولهم كل حيوان يذبح بالسكين كل حيوان يتصف بالذبوحية ليخرج السمك **قوله**
اخوان **قوله** اي بينهما اشتقاق اكبر لاشتراكهما في الاصل المعنى وفي اكثر الحروف الاصول والمعنى الاصل الاتفاق
اخراج المال من اليد ومنه نفق البيع فاعا اذ اراج وكثر مشروء وصار في معرض الخروج من اليد ونفقت الدابة نفوقا
اذا ماتت اي خرج روحها وناقاه البرجوع احدي بخرته يخرج منها عند الاضطرار فانه يكتمها ويخرج من بخرته
الاخرى وهي الفاصعاء يستعملها وقت السعة ويرقى الناقاه ويسهلها للنض والخرق فاذا آتى من قبل الفاصعاء
يضرب الناقاه برأه ويخرج منها ومنه النفق ومنه قوله تعالى ان تبقي نفقا في الارض وهو سرب في الارض له
مخلص الى مكان وفي الصحاح نقذ الشيء بالكسر تضادا قنى وانقده اي اقامه وانقذ القوم اي ذهبت اموالهم او قنى
زادهم فظهر اشتراك انقده في اصل المعنى ويكنى في مطلق الاشتقاق بين اللفظين تناسبهما في اللفظ والمعنى
وان لم يتقيا في الحروف الاصلية وترتيبها **قوله** ولو استقرت الالفاظ وجدت كل ما فاؤه نون وعينه فاء **قوله** نحو
نقلونفقدونفقدونفس ونفسونفقدونفقدونفس ونقل وامثالها ينبي من معنى الخروج والذهاب **قوله** والظاهر الخ
وجه الظهور ان لفظ الاتفاق مطلق يتناول جميع وجوه الاتفاق وذكره في مقام الاتفاق قرينة تخصصه بكونه
في حيل الخيرات الذي يكون سبب الهدم والاتفاق في سبيل الخير والاتفاق الواجب والاتفاق الندوب ولا قرينة
تخصصه باحدهما فبقى على عمومه ومن صرفه عن ظاهره وفسره بازكاة نظر الى انه ذكر مقارنا لذكر الصلاة وازكاة
هي التي تذكر في جنب الصلاة في مواضع شتى من القرءان وذلك يدل على ان المراد بالاتفاق هنا هو الزكاة ايضا
ويحتمل ان يكون تفسيره بازكاة من قبل تخصيص اشرف نوعيه وهما الفرض والنفل العام وما هو الاصل من انواعه
بالذكر مع فاء الاتفاق المذكور هنا على عمومه لاجل طريق تخصيصه بازكاة لاقرانه بما هي شقيقتها اي اختها
التي هي الصلاة فانها بمنزلة الاخنتين من حيث انها اصلان مبينان لسائر العبادات او مذكورتان معا في اكثر
المواضع واذا شق الشيء نصفين يقال لكل واحد منهما انه شقيق الاخر ومنه قيل فلان شقيق فلان اي اخوه كذا
في الصحاح **قوله** وتقديم المفعول للاهتمام به **قوله** وجه الاهتمام دلالة على الحصر والتخصيص اعني حصر
الاتفاق في بعض المال الحلال فان من تبعضية فله مني بعض ما رزقناه ينقون لانه كذا في الخواشي السعدية
قال الشريف نور الله مراده اما كونه اهم فلفظ معنى الاختصاص كذا في الخواشي السعدية مع رعاية الفاصلة
ثم قال لا يقال من التبعضية تعني من التقديم للتخصيص فان اتفاق البعض الشمول على انه محتمل مرجوح فاذا قدم زال الاحتمال
صيانة وكف عن الاسراف لانقول يجوز مع اتفاق البعض الشمول على انه محتمل مرجوح فاذا قدم زال الاحتمال
بالكلية يرشدك الى ذلك تأملك في الفرق بين قولك اتفق زيد ببعض ماله وبعض ماله اتفق انتهى كلامه يعني لو اخرج
المفعول وقيل ينقون بعض ما رزقناه يكون نصرا بما بانهم ينقون بعض ما رزقوه مع السكوت عن الباقي
فيكون اتفاق الباقي ايضا محتملا ولو كان ذلك الاحتمال مرجوحا بخلاف ما اذا قدم المفعول فانه لا فائدة
التخصيص يدل على ان التصديق به انما هو بعض المال الحلال فيحصل المقصود وهو مدحهم بالتجرب عن الاسراف
المنهي عنه وكف من بعدهم عنه وظهر ان ادخال من التبعضية عليه لا يعني عن التقديم لتخصيص الان قول
المصنف وادخال من التبعضية عليه لكف عن الاسراف المنهي عنه يدل على ان وجه الاهتمام بمفعول الاتفاق
انما هو دلالة على ان العلة الحاملة لهم على الاتفاق هي جز مهم بان الرزق هو الله تعالى يرزق من يشاء بغير
حساب وان الاتفاق لا يورث الفقر وان الامساك لا يوجب السعة بل شأنهم انهم لا يشعرون بما في ايديهم ولا ينظرون
اليه من حيث انهم كسبه بكاء بعينهم بل يشعرون بما في خزائن الله وينظرون الى ما في ايديهم من حيث انه رزق ساقه
الله اليهم بفضله وبرحمته ويعلمون انهم لا يشعرون شيئا منه في سبيل الخير الا وهو سبحانه وتعالى يعطيهم خيرا منه
فخلق اتفاقهم مع قطع النظر عن كونه كل ما رزقوه او بعضه لما كان مشرا بعلية اقدامهم على الاتفاق وهي
علمهم بانه رزق ساقه الله بفضله كان اهم فلذلك قدم مع ما فيه من حيث من بعدهم على الاتفاق بينهم على ان الله
سبحانه وتعالى هو المطلق والمانع وانه يرزق من يشاء بمحض ارادته وحكمته ونسمة الجار والجرور منقول لا بشر
بان المفعول به الصريح لا يقدر معه مع ان المشهور في مثله ان يكون المفعول مقدر او يكون الجار والجرور في محل

واتفق الشيء وانقده اخوان ولو استقرت
الالفاظ وجدت كل ما فاؤه نون وعينه
فأدالا على معنى الذهاب والخروج والظاهر
من اتفاق ما رزقهم الله صرف المال في سبيل
الخير من الفرض والنفل ومن فسره بازكاة
ذكر افضل انواعه والاصل ليد او خصصه
بها لاقرانه بما هو شقيقتها وتقديم المفعول
للاهتمام به والمحافظة على رؤس الآي
وادخال من التبعضية عليه لمنع المكلف
عن الاسراف التي عنه

النصب على انه صفة لذات المقدر والتقدير وبعضاً او شيئاً اوزقناهم ينفقون ثم حذف الموصوف واقبمت الصفة
 مقامه الا ان المصنف سماه مفعولاً على الاطلاق فنظرا الى المعنى فان المعنى وبعض ما رزقناهم ينفقون وان كان
 بحسب اللفظ صفة لمحذوف **قوله** ويحتمل ان يراد به الاتفاق من جميع المعاون التي آتاهم الله **قوله** لما ذكر ان
 الظاهر من اتفاق ما رزقهم الله صرف المال على وجوه الخير ذكر احتمال ان يراد به الاتفاق من جميع مواضع العون
 سواء كان مما يستعان به في تقوية الابدان من النعم الظاهرة او تقوية النفوس والارواح من النعم الباطنة كالمعارف
 والعلوم والجاه فان لفظ الرزق يتناول الكل والمقام يقتضى ابقاءه على اطلاقه ويؤيد هذا الاحتمال قوله عليه
 الصلاة والسلام ان علما لا يقال به ككفر لا يفتق منه وقوله عليه الصلاة والسلام من سئل عن علم علمه ثم كنهه الجحيم يوم
 القيامة يلجم من النار واهذا قيل * الجود بالنفس اخصى غاية الجود * وعدوا الشجعان فبذل الجاه وبذل العلم من
 الجود * وقيل * بحر محمود بحاله وبجاهه * والجود كل الجود بذل الجاه *

وقال الحكيم الجود اتمام بذل العلم فان متاع الدنيا عرض زائل ينقصه الاتفاق والعلم بالصدقة فانه دائم وبارق
 ويزداد بالاتفاق والمعاون جمع معون وهو اسم موضع العون وهو يتناول الكل ما يقع به معاونة المحتاجين فان
 الفتى يمين بحاله وذو الجاه يحساهد وشفاعته وذو العلم بتعليمه وذو القدرة والقوة بنصرة العاجزين وتقويتهم
 ونحو ذلك وفي بعض النسخ من جميع المعادن بالدال بدل الواو وهو جمع معدن وهو موضع المعدن بمعنى
 الاقامة ومعدن كل شئ مركزه **قوله** واضرا به **قوله** اي امتاله جمع ضرب كشر يفسد واشراف الجوهرى
 ضرب الشئ مثله وشكله وعبد الله بن سلام رضى الله عنه من الانصار وكان من احبار اليهود ومن بنى في قاع الاسرا آتلى
 بفتح القاف الاولى وضم النون وبالعين المهملة وكان اسمه الحصين فسماه النبي صلى الله عليه وسلم عبدا لله بن
 سلام بتخفيف اللام فان قلت ما الفائدة في عطف قوله تعالى وما انزل من قبلك على قوله والذين يؤمنون بما انزل
 اليك مع ان كل من يؤمن بما انزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهو يؤمن بما انزل من قبله اي بسائر الانبياء
 وكتبهم قلنا فائدة الايمان بان المراد بما انزل من قبلك الايمان به قصدا واصالة قبل ان تدرج تلاوته لا الايمان به
 في ضمن الايمان بما انزل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والالتكفي ان يقال يؤمنون بما انزل اليك فلذلك فرهم
 المصنف بقوله هم مؤمنوا اهل الكتاب اذ لو كان المراد بالايمان بما انزل من قبله عليه الصلاة والسلام مايم
 الايمان به في ضمن الايمان بما انزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم لم يكن تخصيصهم بمؤمنى اهل الكتاب وجدلان
 كل من آمن بما انزل اليه عليه الصلاة والسلام فهو مؤمن بما انزل من قبله ولا اختصاص بذلك لمؤمنى اهل الكتاب
 فلا وجه تخصيص الآية بهم خاصة ذكر المصنف في عطف الموصول الثاني اربعة اوجه الوجود الاول ان يكون
 معطوفا على قوله تعالى المذى يؤمنون بالغيب على طريق عطف احدى الذاتين المتباينتين على الاخرى بناء على
 ان المراد بالاولين هم الذين آمنوا عن اشراك وانكار وبالوصول الثاني مقابلوهم وهم الذين اتقوا من دين الى دين
 من غير ان يتطرق اليهم اشراك ولا انكار ابدأ لحيث يكون قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب الآية صفة مقيدة
 للمؤمنين وتخصيلا لهم ومعنى الآية هدى للمؤمنين الذين آمنوا عن شرك وانكار وتحلوا بهذه الامور كؤمنى العرب
 ولم يلم بشرك اصلا بل انتقل من دين الى دين آخر كؤمنى اهل الكتاب ولا شك انها متغايران ذاتا داخلان في جملة
 المتقين دخول اخصين تحت اعم والوجد الثاني ان يكون الموصول الثاني معطوفا على المتقين فلا يدخل ضمنونه
 في جملة المتقين كانه قيل هدى للمؤمنين الصادقين عن الشرك بعدما كانوا مشركين المتخلين بجميع ما مروا به
 من الطغيات وهم مؤمنوا العرب وهدى للذين يؤمنون بما انزل اليك وما انزل من قبلك ولم يتطرق اليهم
 الشرك اصلا وهم مؤمنوا اهل الكتاب والوجد الثالث ان يكون معطوفا على الموصول الاول مع كون المعطوف
 والمعطوف عليه متحدين بالذات ومتغايرين بحسب الاوصاف وذكر المصنف بقوله ويحتمل ان يراد بهم الاولون
 باعتبارهم فيكون كل واحد من الموصولين داخل في جملة المتقين لا كدخول اخصين تحت اعم اذ لا تغاير بينهما
 بحسب الذات بين ان وجه العطف تغاير الصفات واستشهد بالبيت الاول على جريان مثل هذا العطف بالواو
 وبالبيت الثاني على جريانه في العطف بالقامو القوم التحمل المكرم الذي لا يركب ولا يحمل عليه ثم سمي به سيد القوم
 والهمام اسم من اسماء الملوك الذين عظمت هممتهم وكانوا بحيث اذا هموا الا يقدر احد على صرفهم عما هموا به والكتيبة
 الجيش والمزدحم موضع الازدحام من ازدحم القوم اذا وقع بعضهم على بعض ومنه قيل للمركة مزدحم لانه

ويحتمل ان يراد به الاتفاق من جميع المعاون
 التي آتاهم الله من النعم الظاهرة والباطنة
 ويؤيد قوله عليه الصلاة والسلام ان علما
 لا يقال به ككفر لا يفتق منه واليه ذهب
 من قال وما خصصناهم به من انواع المعرفة
 يفيضون (والذين يؤمنون بما انزل اليك
 وما انزل من قبلك) هم مؤمنوا اهل الكتاب
 كعبد الله بن سلام رضى الله تعالى عنه
 واضرا به معطوفون على الذين يؤمنون
 بالغيب داخلون معهم في جملة المتقين دخول
 اخصين تحت اعم اذ المراد بالاولئك الذين
 آمنوا عن شرك وانكار وبهؤلاء مقابلوهم
 فكانت الايتان تفضيلا للمؤمنين وهو قول ابن
 عباس رضى الله عنهما او على المتقين وكانه
 قال هدى للمؤمنين عن الشرك والذين آمنوا
 من اهل الملل

موضع المزاحمة ومعنى البيت الى الملك الجامع للسيادة وشرف النسب وكال الشهادة والبيت الثاني لابن زبابة
قاله نحرًا على ماضل الحارث بقومه فانه الذي فزاهم وصحبهم وقم منهم وآب الى قومه سألما كأنه قال يا حصرة
أبي من اجل الحارث فيما حصل له من مراده وانصف به من الصفات المتعاقبة في الحصول فان عطفها بالغاء
لدلالة على الانصاف بها اي الذي صبح ضم فآب اي رجع بالسلامة والفتية والصبح الاغارة صباحا والهدف
كلمة استغناء بتصرفها على ما فات يقال لهف بلهف لهفا اي حزن وتحسر وهو من باب علم يعلم والهدف لا يرتد
شيأ مما فات قال الشاعر

● فلت بمدرك ما فات مني ● بلهف ولا بليت ولا لوانى ●

قبل ان ابن زبابة قال هذا البيت استهزاء بالحارث بن هان حين قال الحارث

● يا ابن زبابة ان تلقني ● لا تلقني في انهم العازب ●

● وتلقني بشدة في أجرد ● يتقدم البركة كالراكب ●

يعنى يا ابن زبابة انت ان تجدني لا تجدني راعي الأنعام في المراعى البعيدة مثلك والعازب من هزبت الايل اي
بعدت في المرعى قوله وتلقني عطف على جواب الشرط في البيت السابق وقوله يشد من الشد بمعنى العدو والاجرد
الفرس القصير الشعر والبركة بكسر الباء صدر الايل يعنى تجدني اعد وعلى فرس قصير الشعر متقدم الصدر مشرف
اشراف الراكب على المركب قال ابن زبابة في جوابه بالهف زبابة الخ اي يا تحسراي من اجل الحارث فيما حصل له
من مراده وانصف به من الاوصاف المتعاقبة كأنه استهزاء بالحارث حيث اوهم اغارة قومه اياه ونهب اموالهم
بان كنى عنها بالشد على الاجرد ويحتمل ان يكون الكلام محمولا على ظاهره بان يتصور حقيقة لاجل انه رأى
الحارث قد نال مقصوده اولا واياه الى قومه مع السلامة آخره وبعده

● والله لولا قيت وحده ● لا ب سبفانا الى الغالب ●

اراد معنى لكنه التفت الى الغيبة ادعاء لظهور كون الغلبة له اي لقتلته ولا أخذت ججع ماضيه من صلبه ونخصيص
السيئين بالذكر لكون اليه عدة اسباب الحارب واصلها وكون اخذه محتجبا لاخذ ماسوا. ويحتمل ان يكون
المعنى لو خلوت به لقتلته او يقتلني واياي السيئين مع الغالب كناية من قتل احد هما الآخر لا على التعيين لاقتل الشاعر
اياه **قوله** على معنى انهم الجامعون **قوله** متعلق بقوله ووسط **قوله** بين الايمان بما يدركه العقل بجملة
اي على الاجال وهو قيد للايمان واشارة الى الفرق بين الايمان الواقع للموصول الاول والواقع للموصول
الثاني فان الاول ايمان اجال بالغايات والثاني ايمان تفصيل بهذا المنزل وبما انزل فيه واشار الى فرق آخر بينهما
بان المؤمن به في الاول بما يدركه العقل ابتداء بخلافه في الثاني فان الكتب المنزل لا طريق الى ادراكها ابتداء
غير السمع فيكون المراد بالغييب موضوعات القضايا المصدق بها كالصانع سبحانه وتعالى وصفاته والبحث
والحساب والميزان والجنة والنار ونحوها ومعنى الايمان بها التصديق باحوالها فان القضايا قد يكون كل واحد
من موضوعاتها ومحمولاتها محسوسا كقولنا الثلج ابيض او بارد وقد يكون كل واحد منهما معقولا
كقولنا الله واحد وصفاته ازلية والبحث وما يترتب عليه مما اخبر به الشارع حق وقد يكون الموضوع محسوسا
والصمول معقولا نحو محمد رسول الله والقرآن وما انزل قبله كلام الله سبحانه وتعالى وعكسه غير معقول فيق
ثلاثة احتمالات فالتصديق المتعلق بما هو من قبيل القضايا الاولى ليس ايمانا بالغييب وهو ظاهر لان الايمان
بالغييب يجب ان لا يكون مدركا بالحس ولا بديهية العقل والذي يتعلق اتما هو من قبيل القضايا الثالثة فليس
ايمانا بالغييب نظرا الى كون موضوعه مدركا بالحس فلذلك عطف المؤمنين الثاني على الاول على تقدير
اتحادهما ذاتا وتغايرهما بحسب مضمون الصلة فانه اي تغايرهما يقتضى ان لا يكون الايمان بالكتب المنزل ايمانا
بالغييب ولا سبب له سوى ان تلك الكتب المنزل لا يدركها العقل ابتداء واتحادها بالحس وعلى هذا فالمراد
بالموصول الثاني عين ما اريد بالموصول الاول الا انه عطف عليه لتغايرهما بحسب مضمون الصلة كأنه قيل
هدى للمنفقين الجامعين بين الايمان بما يدركه العقل بجملة وبين الايمان بما لا طريق الى ادراكه غير السمع **قوله**
والايمان **قوله** بمرور معطوف على الايمان والضمير المنصوب في يصدقه راجع الى الايمان فان العبادات البدئية
المتفاداة من قوله وينجيون الصلاة والعبادات السالبة المتفاداة من قوله وبما رزقناهم ينفقون مصدقة

ويحتمل ان يراد بهم الاولون باعيانهم ووسط
العاطف كما وسط في قوله

الى الملك القرم وابن الهمام وليت الكتيبة
في الزدحم وقوله

يا لهف زبابة الحارث الصايح فالصايح فالصايح
على معنى انهم الجامعون بين الايمان بما يدركه
العقل بجملة والايمان بما يصدقه من العبادات
البدئية والمالية وبين الايمان بما لا طريق اليه
غير السمع

للإيمان وأمارته **قوله** وكرر الوصول تبيينها على تغير القبيلتين وتبين السيلين **عما** يحظر بالبال من انه على تقدير ان يكون العطف لتغير الصفات مع اتحاد الذات ينبغي ان لا يكرر الوصول بل يكتبي بعطف الصلات بعضها على بعض كافي البتين المذكورين وكما اكتفى به في قوله تعالى وتقيمون الصلاة وتمازقناهم ينفقون وتقرر الجواب انه كسر الوصول لتبنيه على ان كل واحدة من قبيلتي الصلتين تغير القبيلة الاخرى من حيث اختلاف سبيل الادراك فبهما فان سبيل ادراك القبيلة الاولى هو العقل وسبيل ادراك القبيلة الثانية السمع فان مجرد عطف بعض صلاة مع اتحاد ذات الوصول وان دل على تغير مضمون الصلات في انفسها كافي عطف وتقيمون الصلاة وينفقون تمازقناهم الا انه اذا كسر الوصول وعطف احدهما على الآخر مع عدم اختلافهما ذاتا تكون دلالة على تغير مضمون الصلات اتهموا قوى فيما نحن فيه فان تكرير الوصول فيد كما يدل على تغير القبيلتين يدل على تباين السيلين ايضا **قوله** او طائفة منهم **عطف** على قوله الاولون اي ويحتمل ان لا يراد بالوصول الثاني الاولون باعيانهم بل يراد بهم طائفة من الاولين لا كلهم ويكون عطف هذه الطائفة على الاولين من قبيل عطف الخاص على العام تشريفا لهم وتعظيما من حيث انهم جمعوا بين الايمانين اصالة وهم مؤمنوا اهل الكتاب اعني الايمان بالقرآن والايمان بالكتب المتقدمة بخلاف من آمن بالقرآن من اهل الشرك فان ايمانه بالكتب المتقدمة ليس اصالة بل انما هو في ضمن ايمانه بالقرآن واذا كان المراد بالوصول الثاني طائفة من الاولين وهم مؤمنوا اهل الكتاب يكون الاولون عاما شاملا لهم ولين آمنوا عن الشرك كؤمنى العرب ويكون عطف الوصول الثاني على الاولين من قبيل عطف جبريل وميكائيل على الملائكة تشريفا لهم وتعظيما من حيث انهم جمعوا بين الايمانين اصالة اعني الايمان بالقرآن والايمان بآثار الكتب المنزلة بخلاف من آمن بالكتاب المصدق لما تقدمه وترغيبا لغيرهم ممن آمن بالكتب السابقة دون القرآن في ان يؤمنوا بالقرآن ايضا كما سر من ايمان مؤمنى اهل الكتاب بهما جميعا فيتحققوا ما استحق هؤلاء من المدح والثناء ووجه كون الوصول الثاني طائفة من الذين يؤمنون بالغيب مع ان ما آمنوا به هو الذي يكون سبيل ادراكه السمع دون العقل فكيف يكون ايمانهم ايمانا بالغيب ان المراد بالغيب في الآية المذكورة ما لا يكون مدركا بالحس ولا بيديمة العقل بل يكون حكما استدلالا مدركا بما نصب عليه من الدليل فان قيل على تقدير ان يكون المراد بالغيب الاحكام والتصديقات الاستدلالية يكون معنى قوله تعالى يؤمنون بالغيب يصدقون بالتصديقات المكتسبة بما نصب عليه من الدليل فاعني التصديق بالتصديق قلنا معنى الكلام على تضمين الايمان معنى الاقرار والاعتراف كانه قيل يؤمنون مقرين معترفين بالغيب اي بجميع الاحكام الاستدلالية التي علم كونها من دين رسول الله صلى عليه وسلم ومن جعلتها الحكم بحقيقة الكتب المنزلة فانه حكم استدلال فيكون غيبا ولا يناقبه كون بعض اطرافه مدركا بالسمع ووجه الوجود الاول على الثاني بقرب المعطوف عليه وبان انصاف مؤمنى اهل الكتاب بالتقوى ظاهر فلا يوجد لاجراجهم عنها وعلى الوجهين الاخيرين يتحقق التغير الذاتي بين المعطوفين على ذلك الوجود فوجه ما ورد جمع الوجود الثالث على الرابع بان الحمل على عطف الخاص على العام غير مناسب للقيام لان سدوق الكلام لمدح القرآني يكون هدى وكونه للتقوى ادل على كماله في باب الهداية من كونه هدى لاهل الكتاب ولو كان من عطف الخاص على العام لوجب ان يكون الامر بالعكس من ذلك **قوله** وهو انما يلحق المعاني بتوسط لحوقة الذوات الحاملة لها **جواب** عما يقال من ان النقل والتحرك انما يلحق الجواهر التحيرية بالذات كالجواهر الفردة وما يتركب منها فانها كالتقيل التحير بالذات تقبل الانتقال من احيائها ايضا بخلاف المعاني والاعراض القائمة بالوضوحات اي التابعة لها في التحير فانها اذا لم تحير بذواتها كيف تقبل الانتقال من احيائها وتقرر الجواب انه لا ينزى من عدم تحيرها بذواتها لان تقبل الحركة والانتقال اصلا فان اللازم من عدم تحيرها بالذات ان لا تقبل الحركة الذاتية ولما تحيرت تبعاً لوضوحاتها قبلت الحركة العارضة لها بسبب حركة موضوحاتها كحركة جالس السفينة تبعاً للسيف وكذا ذلك اذا تحرك الجسم يتحرك معه ما حل فيه من الاعراض فمضى انزال الله تعالى الكتاب تحريكه تحريك محله الذي هو الملك الحامل له ومعنى تحريك المحل امره بالحركة والنزول ثم انه ذكر كيفية اخذ الملك النازل بالكلام الالهي وجهين الاول ان جبريل عليه الصلاة والسلام اخذ المعنى الازلي والكلام النفسى القائم بذات الله سبحانه وتعالى اخذاً روحانيا اي معنوا غير ملتبس بكثرة الحروف والاصوات فان المعنى الازلي بمنزلة الروح للكلام اللفظي المركب من الاصوات والحروف وان تلقف الاخذ بمرعة

وكرر الوصول تبيينها على تغير القبيلتين وتبين السيلين او طائفة منهم وهم مؤمنوا اهل الكتاب ذكرهم محمضين عن الجملة كذكر جبريل وميكائيل بعد الملائكة تعظيما لثانهم وترغيبا لثالهم والازال نقل الشيء من الاعلى الى الاسفل وهو انما يلحق المعاني بتوسط لحوقة الذوات الحاملة لها ولعل نزول الكتب الالهية على الرسل بان تلقفه الملك من الله تعالى تلقفاً روحانياً او بحضنه من الروح المحفوظ فيقول به فيلقفه الى الرسول

وانما قال تلقاها وحاليا لان المنطق منه منزلة عن ان يقوم به الكلام اللفظي الحادث وان كان المثلث عندنا جميعا لطيفا من شانه ان يشكل باشكال مختلفة والاشارة جوزوا ان يسمع كلامه تعالى الازلي بلا صوت ولا حرف كما ترى ذاته تعالى في الاخرة بلا كلام ولا كيف فيجوز ان يخلق الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام وهو في مقامه عند سدره المنتهى مما يات الكلام الازلي وان لم يكن من جنس الحروف والاصوات ثم اقدرة على عبارة يعبر بها عن ذلك الكلام القديم ويقال له انه كلام الله تعالى تسمية لادان باسم مدلوله والوجه الثاني لكيفية اخذه ان يخلق الله تعالى في اللوح المحفوظ كتابة ونقش يدل على هذا النظم المخصوص فيقرؤه جبريل عليه الصلاة والسلام ويحفظه وبلغه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقدمت ما يتعلق بهذا الكلام اول الخطبة **قوله** والمراد بما انزل اليك القرآن باسمه **قوله** جواب عما يقال ان يريد بما انزل جميع القرآن فهو غير منزل وقت ايمانهم فكيف يصح التعبير عن انزاله بلفظ الماضي وان اريد به المقدار المنزل وقت الايمان فالايان به ايمان بعض المنزل مع انه يجب الايمان بجميع المنزل سواء تحقق انزاله او كان مترقب الانزال بعد بان يصدق اجمالا ويعترف بان كل منزل وما سينزل شيئا قسريا فهو حق لانهم وصفوا بالايمان بجميع ما يجب ان يؤمن به من الغيب ولا شك ان ما هو مترقب النزول من جملة ما يجب ان يؤمن به اجمالا فان الايمان بنفاسيل المترقب انما يجب عند تحقق نزوله فيدبني ان يشار الى احتمال ايمانهم على الايمان بما هو مترقب النزول ايضا اي كما ذكر ايمانهم بالمقدار المنزل وقت الايمان وتقرير الجواب ان تخار ان المراد بما انزل اليك جميع القرآن ما نزل منه وما هو مترقب النزول وقولك ولا يصح حينئذ التعبير عن انزاله بلفظ الماضي فالجواب عنه من وجهين الاول تغليب ما وجد نزوله على ما لم يوجد ثم ان يعبر عنهما بما يعبر به عما تحقق نزوله فصار الكل بذات كانه قد انزل وفي الكشف المراد المنزل كله وانما عبر عنه بلفظ الماضي وان كان بعضهم مترقا تغليا لوجوده على ما لم يوجد كما يغلب التكلم على مخاطب والمخاطب على الغائب فيقال انا وانت فعلنا كذا وانت زيد تفعل كذا فيكون قوله تعالى ما انزل اليك محذورا مرسل من قبيل التعبير عن الكل بلفظ الجزء والوجه الثاني انه جعل كل القرآن منزلا وان كان بعضهم مترقب النزول تشبيها بما تحقق نزوله لكونه تحقق النزول فالتعبير له اللفظ المتعمل فيما تحقق نزوله **قوله** وتظيره **قوله** يعني ان نظيره في الاحتياج الى احد التأويلين فان قول الجن اناسمنا كتبنا انزل من بعد موسى بلفظ انزل يبادر منه ان سماعهم قد تعلق بكل الكتاب وانما قد انزل بتمامه حين تعلق به سماعهم بناء على ان المتبادر من لفظ الكتاب عند المطلق هو المجموع لا البعض ولا القدر المشتركين بعضهم وكله والحال ان الجن لم يسموا جميعه ولم يكن كتابه منزلا حينئذ فوجب التصير الى احد التأويلين المذكورين وهو ان يغلب ما سموه على ما لم يسموه ويوزل المجموع منزلة المجموع فيقال في حقه اناسمنا كتابا وان يغلب ما تحقق نزوله على ما لم يتحقق نزوله ويقال في حق الجميع انزل وان يشبه ما هو مترقب النزول بما تحقق نزوله فيستعار للجميع اللفظ المتعمل فيما تحقق نزوله استعارة نصريحية **قوله** وبما انزل من قبلك التوراة والانجيل وسائر الكتب السابقة هو معطوف على قوله بما انزل اليك في قوله والمراد بما انزل اليك **قوله** والايمان بهما جملة فرض عين **قوله** اي بكل واحد مما انزل عليه عليه الصلاة والسلام وما انزل من قبله اجمالا اي مع قطع النظر عن تفاصيل ما فيها من الشرائع والاحكام فرض عين والايمان بتفاصيل ما انزل عليه عليه الصلاة والسلام فرض كفاية وقوله متعبدون اي مكافون بتفاصيله وقيام الرء بما اوجب الله تعالى علما وعملا لا يمكنه الا اذا علم على سبيل التفصيل اذ لو لم يعلم كذلك امتنع عليه القيام به بخلاف الايمان بتفاصيل ما انزل من قبله فانه ليس بفرض علما اصلا اي لا فرض عين ولا فرض كفاية لانه تعالى لم يكلفنا بما فيه حتى نترننا معرفته على سبيل التفصيل بل ان عرفنا شيئا من تفاصيله حينئذ يلزم علينا الايمان بتلك التفاصيل قال الام رحمة الله الايمان بما انزل عليه عليه الصلاة والسلام واجب لانه قال في آخره واولئك هم المقطعون بطريق الحصر فثبت به ان من لم يكن له هذا الايمان وجب ان لا يكون مغلما واذانمت وجوب ذلك ثبت انه يجب تحصيل العلم بما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم على سبيل التفصيل لانه ان لم يعلم كذلك امتنع عليه القيام به الا ان تحصيل هذا العلم واجب على سبيل الكفاية فان تحصيل العلم بالشرائع النازلة على رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل التفصيل غير واجب على العامة لان وجوبه على كل احد حرج عظيم يستلزم اختلال امر المعاش واما الايمان بما انزل على الانبياء الذين كانوا قبله عليه الصلاة والسلام فانه واجب على الجملة لان الله تعالى ما تعبدنا الا ان به حتى نترننا

المراد بما انزل اليك القرآن باسمه والشريعة من اخرها وانما عبر عنه بلفظ الماضي ان كان معناه مترقا تغليا لوجوده على ما لم يوجد تنزيلا للتفكير منزلة الواقع وتظيره قوله تعالى اناسمنا كتابا انزل من بعد موسى فان الجن لم يسموا جميعه ولم يكن الكتاب كله منزلا حينئذ وبما انزل من قبلك التوراة والانجيل وسائر الكتب السابقة والايمان بهما جملة فرض عين وبالأول دون الثاني تفصيلا من حيث انما تعبدون بتفاصيله فرض عين ولكن على الكفاية لان وجوبه على كل احد وجب الحرج وفساد المعاش

معرفة على التفصيل بل ان عرفنا شيئاً من تفاصيله فهناك يجب علينا الايمان بتلك التفاصيل **قوله** اي يوقنون ايقاناً زال معه ما كانوا عليه **قوله** من الاعتقاد الذي يزعمون انه ايقان بالآخرة مع انه ليس بايقان بل هو جهل محض وزعم بلا دليل كما ان معتقدهم خيال فاسد مبنى على محض النورم والتصديق كاعتقادهم بان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياماً معدودات وهي ايام عبادتهم العجل فان الظاهر ان همزة أيقن لايسيرورة ومعناه صار ذاتاً يقين وهو العلم المتقن الذي لا يتطرق اليه الشك والشبهة لكونه موجب النظر الصحيح والبرهان القاطع لما حصر الايمان بحقيقة الآخرة فبين آمن بهذا المنزل والمنزل قبله بانه ايمان زال معه ما كانوا عليه من الاعتقاد الباطل ومن اختلفوا فهم اذ هو مجرور معطوف على قوله ان الجنة بناء على ان اختلفوا فهم ايضاً بما كانوا عليه فينبغي ان يكون معطوفاً على ما وقع في حيز من البيانية في قوله من ان الجنة الخ فان اليهود خذلهم الله بعدما اتفقوا على الاقرار بالنشأة الاخرى والحشر الجسماني اختلفوا فذهبت طائفة منهم الى ان نعير الجنة من جنس نعير الدنيا وان لذت اهلها بمطامعها ومشاربها ومناكها على حسب تاذنهم بها في الدنيا وذهب آخرون الى ان التلذذ الجسماني انما احتجج اليه في الدنيا لاجل نماء الاجسام ولانوالد والاشبال لبقاء النوع واهل الجنة مستغنون عن ذلك فلا يتلذذون الا بالتبسم والارواح العبقرة والسماع الذي والمرح والسرور والارواح جمع ريح بمعنى الرآحة وفي الصحاح وجدت ريح الشيء ورأى تحته معنى واسل الريح الروح فقلت الوتوباء لانكسار ما قبلها والعبقة الرآحة يقال عبق الطيب بالثوب اي لصق به وزرق واختلفوا ايضاً في دواء نعير الجنة واقتطاعه **قوله** وفي تقديم الصلة **قوله** اي قوله بالآخرة فانه متعلق بوقنون ووقنون خبر لقوله هم فهذه جملة اسمية عطفت على الجملة الفعلية قبلها فهي صلة ايضاً **قوله** وبناء يوقنون على هم **قوله** اي جملة خبره مؤخر عنه وهو جواب عن سؤالين احدهما ان قوله بالآخرة متعلق بوقنون فمقدم عليه وثانيهما ان قوله هم فاعل معنوي ليوقنون فلمقدم عليه وجعل مبتدأ فان اصل الكلام بوقنون بالآخرة فلم عدل عنه ومحصل الجواب انه عدل الى كل واحد من التقديمين ليجب التقديم الاول وهو تقديم بالآخرة ان ايقانهم مقصور على ما هو حقيقة الآخرة لا يعتد بها الى ما هو خلاف حقيقتها كما يزعم اليهود كأنه قيل يوقنون بالآخرة لا بغيرها وفيه تعريض باهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالقرآن بان ما كانوا عليه ليس من الايمان بحقيقة الآخرة لعدم خلوص علمهم بالآخرة عن الشبه الباطلة فان اعتقادهم في امر الآخرة غير مطابق لحقيقة الآخرة وليفيد تقديم الفاعل المعنوي ان الايقان بالآخرة مقصور على المؤمنين لا يتجاوزهم الى اهل الكتاب الذين لم يؤمنوا بالقرآن وفيه تعريض لهم بان اعتقادهم الذي يزعمون انه ايقان ليس ايقاناً اصلاً بل هو جهل محض كما ان معتقدهم خيال باطل وانما الايقان ما عليه المؤمنون كما ان الآخرة هي التي يعتقدونها **قوله** تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب **قوله** توطئة لما بعدهم من المعطوفين الذين مؤداهما بيان ما كانوا عليه عدلنا عليه على طريق المعجزة زيد وكرمه فان ذكر زيد فيه توطئة والقصود ذكر كرمه فكذلك ذكر اهل الكتاب توطئة والقصود ذكر ما كانوا عليه من ان ما زعموه آخرة ليس بالآخرة وما زعموه ايقاناً جهل فنيه تعريض لهم على وجهين احدهما باعتبار تقديم الصلة والآخر باعتبار بناء يوقنون على هم **قوله** وبناء اعتقادهم في امر الآخرة غير مطابق **قوله** ناظر الى قوله وفي تقديم الصلة **قوله** ولا صادر عن ايقان **قوله** ناظر الى قوله وبناء يوقنون على هم فهما نشر على ترتيب الف ذكراً في الحواشي الشريفة ان هناك تقديمين احدهما تقديم الظرف الذي هو بالآخرة وهو يفيد تخصيص ايقانهم بالآخرة اي ان ايقانهم مقصور على حقيقة الآخرة لا يعتد بها الى ما هو على خلاف حقيقتها وفي ذلك تعريض بان ما عليه مقابلوهم ليس من حقيقة الآخرة في شيء كأنه قيل يوقنون بالآخرة لا بخلافها كاهل الكتاب والثاني تقديم المستداليه الذي بنى عليه يوقنون وهو يفيد ايضاً تخصيص ان الايقان بالآخرة منحصراً فيهم لا يتجاوزهم الى اهل الكتاب وفيه تعريض بان اعتقادهم الذي يزعمون انه ايقان بالآخرة ليس بايقان بل هو جهل محض كما ان معتقدهم خيال فاسد وانما الايقان ما عليه المؤمنون كما ان الآخرة هي التي يعتقدونها وقوله من اهل الكتاب توطئة عطفت عليها ما هو المقصود على طريقة المعجزة زيد وكرمه والكلام على النشر المرتب اي في تقديم الآخرة تعريض بما كانوا عليه وفي بناء يوقنون تعريض بان قولهم ليس بصادر عن ايقان **قوله** واليقين ايقان العلم **قوله** اي احكامه **قوله** بالاستدلال **قوله** متعلق بنفي الشك

(وبالآخرة هم يوقنون) اي يوقنون ايقاناً زال معه ما كانوا عليه من ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا او نصارى وان النار لن تمسهم الا اياماً معدودات واختلفوا في نعير الجنة أهو من جنس نعير الدنيا او غيره وفي دوائه واقتطاعه وفي تقديم الصلة وبناء يوقنون على هم تعريض بمن عداهم من اهل الكتاب وبناء اعتقادهم في امر الآخرة غير مطابق ولا صادر عن ايقان واليقين ايقان العلم بنفي الشك والشبهة عنه بالاستدلال

استثنا قائلين فائدة الحكم على المختص به بالاحكام المذكورة بقوله ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين وفائدة
 توصيف المتقين بالاول واصف المذكورة بقوله الذين يؤمنون بالغيب كأنه قيل ما فائدة الاحكام والصفات المتقدمة
 وتنجيها فاجيب بانها كون المهتدين بهداية مثل ذلك الكتاب الكامل على هدى عظيم وفلاح بين والاحتمال
 الاول مبنى على ان يكون احد الموصولين مفصولا عن المتقين بكونه مبتدأ فيكون جملة اولئك على هدى حالاً في محل
 الرفع على تقدير ان يكون قوله الذين يؤمنون بالغيب مفصولا عن المتقين مرفوع المحل بالابتداء فانه حينئذ يكون
 اولئك على هدى في محل الرفع على انه خبره ويكون مجموع الجملة استثنا قائلين سبب اختصاص المتقين بكون
 الكتاب هدى لهم واما الاحتمال المذكور هنا ليربطه قوله والافاستثنا لا محل لها وليبين ان ذلك الاحتمال
 غير مختص بكون الموصول الاول مفصولا عن المتقين بل يجوز ان تكون هذه الجملة في محل الرفع على الخبرية على
 تقدير ان يكون الموصول الاول جارياً على المتقين مفعلة لهم او مدمحا منصوباً او مرفوعاً ويكون الموصول الثاني
 مبتدأ خبره هذه الجملة حينئذ يكون الموصول الثاني مع خبره جملة معطوفة على جملة هدى للمتقين الذين يؤمنون
 بالغيب الخ الا ان هذا العطف انما يحسن على تقدير ان يكون المقصود من الجملة المعطوفة التعريض باهل الكتاب
 الذين لم يؤمنوا برسول الله صلى الله عليه وسلم وما نزل اليه بانهم ليسوا على هدى في الدنيا ولا على فلاح في العقبى
 وان زعموه زعماً فاسداً فان هذه الجملة باعتبار التعريض المذكور تصير مناسبة للجملة السابقة في الغرض
 والالطوب من حيث كونها موقنين لبيان وصف الكتاب فكأنه قيل هو هدى للمتقين وليس هدى لاهل الكتاب
 انتابين فيصح عطف الثانية على الاولى لان الثانية اذا لم يعتبر فيها التعريض بل كانت مجرد التصريح باختصاص
 المذكورين بالهدى والفلاح تكون الجملة الاولى لبيان ان الكتاب هدى للجماعة وتكون الثانية لبيان ان جماعة
 آخرين مخصوصون بالهدى والفلاح فنكون كل واحد منهما منقطعاً عن الاخرى ومثل هذه الجملة لا يعطف بعضها
 على بعض عند البلغاء **قوله خبره** خبر ثان لقوله الجملة والضمير المجرور في قوله له راجع الى احد الموصولين
قوله فكأنه لما قيل هدى للمتقين فدل باللام الجارة على اختصاص المتقين بكون الكتاب هدى لهم كأنه
 قيل ما بالهم خصوصاً بذلك سائلاً عن سبب اختصاصهم ما هو فاجيب عنه بقوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب الى
 آخر الآيات وحاصل الجواب ان سبب اختصاصهم بذلك انصافهم بتلك الصفات المذكورة بقوله يؤمنون بالغيب
 فان ترتيب الحكم على اسم الاشارة الذي اشير به الى المتصف بوصف بمنزلة ترتيبه على المتصف بذلك الوصف
 وترتبه عليه صريحاً بشعر بعينية ذلك الوصف للحكم المذكور فكأنه قيل الذين هذه المذكورات عقائدهم
 واعمالهم احق بان يهديهم الله تعالى في الدنيا بكتابه الكريم ويعطيهم في الآخرة الفلاح العظيم فلذلك خصوصاً
 وحرم منهما من ليسوا على صفتها فظهر بهذا ان جملة اولئك على هدى من ربهم على تقدير كونه خبراً لاحد
 الموصولين تكون الجملة الكبرى استثنا لا محل لها من الاعراب وكانت جملة اولئك على هدى مرفوعة المحل على
 الخبرية **قوله والافاستثنا** اي ان لم يجعل احد الموصولين مفصولا عن المتقين بل جعل الاول موصولاً بهم
 وجعل الثاني معطوفاً عليه تكون جملة اولئك على هدى مستأنفة لا محل لها من الاعراب ثم ان الاستثنا لا بد
 ان يكون جواب سؤال مقدر اقتضته الجملة الاولى وزلت منزلة السؤال لاستعمالها عليه واقتضائها له وقد ذكر
 في كتب المعاني ان الاستثنا ثلثة انواع الاول يكون السؤال عن سبب الحكم مطلقاً كما في قوله

قال كيف انت قلت عليل * سهر دأتم وحزن طويل *

فان قوله سهر دأتم جملة مستأنفة وقعت جواباً عن السؤال عن سبب علته ما هو فانه لما قال انا عليل توجد
 ان يقال ما سبب علتك وموجب مرضك فاجاب عنه بانه سهر دأتم وليس السؤال عن سبب خاص لهذا الحكم
 بان يقال هل سبب علتك كذا وكذا لا سيما السهر والحزن لانها ابد اسباب المرض فلم ان السؤال عن السبب
 المطلق * والنوع الثاني ان يكون السؤال عن سبب خاص الحكم كما في قوله تعالى وما يرى نفس ان النفس
 لامارة بالسوء فان الجملة المؤكدة بان جواب عن السؤال عن السبب الخاص لعدم تبرئته نفسه كأنه قيل النفس
 امارة بالسوء قال نعم انها امارة بالسوء والتأكيد دليل على ان السؤال عن السبب الخاص * والنوع الثالث
 ان لا يكون السؤال عن سبب الحكم لاعن السبب المطلق ولا عن السبب الخاص بل عن شئ غير السبب كما في قوله
 تعالى قالوا اسلاماً قال سلام فانه لما حكي ان الملائكة قالوا لاراهم عليه الصلاة والسلام سلاماً توجه ان يقال

خبره فكأنه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم
 خصوصاً بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون
 الى آخر الآيات والافاستثنا لا محل لها
 فكأنه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة

فاذا قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام في جواب الثلاثة فقيل قال لهم سلام فهو جواب عن السؤال عن غير
السبب فتقول المصنف فكأنه نتيجة الاحكام والصفات المتقدمة اشارة الى ان جملة اولئك من النوع الثالث
من انواع الاستئناف فكأنه قيل ما الفائدة في الاتصاف بهذه الصفات المتقدمة وما الحكمة في كون الحكم على
المصدي به بالاحكام المذكورة بقوله ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين ومانهضة تلك الاحكام والصفات
المتقدمة فاجيب بان فائدتها ونفعها كون المهتدين بهداية مثل ذلك الكتاب الكامل على هدى حفيظ وفلاح بين
فالمراد بالاحكام ما يستفاد من قوله تعالى ذلك الكتاب لاريب فيه هدى للمتقين وبالصفات ما يستفاد من قوله
الذين يؤمنون بالغيب الخ **قول له** او جواب سائل قال ما لهم صوفين هذه الصفات اختصوا بها الهدى الخ
اشارة الى ان جملة اولئك على هدى من قبيل النوع الاول من انواع الاستئناف كانه قيل ما سبب اختصاص
الموصوفين بها يكون الكتاب هدى للمتقين فاجيب بان الاتصاف بهذه الاوصاف سبب كاف لذلك الاختصاص ففي
هذا الجواب تبي على غفلة السائل عن فضيلة تلك الصفات فان الاوصاف التي اجريت عليهم مقتضية لذلك
الاختصاص اقتضاء ظاهر اقلولا ان السائل غفل عن اقتضائه فانسأله عن سبب اختصاصهم بكون الكتاب
للمتقين عظيما لهم فلما كان سؤاله مبني على غفلة عن كون الاوصاف المذكورة مقتضية لذلك الاختصاص اجيب
بإعادة الدعوى ومنها تبينها على ان التامل فيها يفيد عن مؤنة السؤال هنا توضيح مراد المصنف وصاحب
الكشاف من هذا الكلام وان قيل عليه انه مجرد احتمال لظهور ان ليس لهذا السؤال زيادة توجه ولا للجواب
كثير فائدة وزيادة بيان بل هو إعادة للدعوى **قول له** ونظيره **قول له** اي نظير كل واحد من الاستئنافين الذين ذكر
او اوجاب قوله وكأنه لما قيل هدى للمتقين قيل ما بالهم خصوا بذلك فاجيب بقوله الذين يؤمنون بالغيب الى آخر
الآيات فانه تصریح بان هذا الجواب استئناف وذكرنايهما بقوله والافاستئناف لا محل لها من الاصراب فان
المثال المذكور نظير لكل واحد من الاستئنافين من حيث ان كل واحد منهما قيل ابلغ قسمي الاستئناف وهو
بإعادة صفة ما استؤنف عند الحديث كما في المثال المذكور لا بإعادة اسمه كما اذا قيل احسنت الى زيد زيد حقيق
بالاحسان وكونه من الاستئناف الاول بإعادة صفة ما استؤنف عنه ظاهر لان ما استؤنف عنه في الآية وهو
المتقون بمنزلة زيد في المثال المذكور وقد استؤنف في قوله الذين يؤمنون بالغيب بذكر صفة المتقين كما استؤنف في قوله
صديقك القديم اهل لذلك بذكر صفة زيد واما كون الاستئناف الراجع على قوله اولئك على هدى من ربهم بإعادة
وصف ما استؤنف عنه فقد بينه بقوله فان اسم الاشارة هنا كما بإعادة المتقين بصفاتهم المذكورة وذلك لان حق اسماء
الاشارة ان يشار بها الى مشاهد محسوس او الى ما هو منزل منزلته في التمييز والظهور ولما كانت الصفات التي اجريت
على المتقين بمنزلة لهم وجماعة اياهم كما لهم محسوسون مشاهدون صح ان يشار اليهم بلفظ اولئك كانه قيل اولئك
المنزلون منزلته المشاهد المحسوس من غيرهم بتلك الصفات فيكون الكلام من قبيل ترتيب الحكم على الاوصاف
الصالحة العلية فيكون ذكرهم بلفظ اولئك من قبيل الاستئناف بإعادة وصف ما استؤنف عنه وليس في ذكرهم
بلفظ الضمير هذه الملاحظة لانه موضوع لاحضار الذات المتقدم ذكرها لفظا او معنى او حكما مع قطع النظر عن
الاوصاف القائمة لها **قول له** لما فيه من بيان مقتضى وتلخيصه **قول له** اي لما في الاستئناف بإعادة الصفة من بيان مقتضى
الحكم وهو الوصف المناسب المشعر بعلمه للحكم المذكور فان ترتيب الحكم على الوصف المناسب مشعر بكون
ذلك الوصف موجبا لذلك الحكم واما كون بيان مقتضى على وجه التلخيص فلان الاستئناف بيان الحكم على
اسم الاشارة بمنزلة الاستئناف بإعادة الموصوف بصفاته في الايدان بعلمه الحكم فلذلك كان بيان مقتضى بهذا الوجه
اخصر بالنسبة الى بيانه بإعادة الموصوف بصفاته **قول له** ومعنى الاستعلاء في على هدى تمثيل تمكثهم من الهدى
واستقرارهم عليه بحال من اعنلى الشئ وركبه **قول له** يعني ان كلمة على في الآية ليست للاستعلاء الحقيقي لان المتقين
لا يستعلون على الهدى حقيقة كاستعلاء زيد مثلا على الفرس او على السطح بل هي استعارة تعبية شبه تمسك
المتقين بالهدى باستعلاء الراكب على مركوبه في التمكن والاستقرار فاستعير له الحرف الموضوع للاستعلاء وقد تقرر
في موضعه ان الاستعارة في الحرف تقع اولا في متعلق معناه كاستعلاء والظرفية والابتداء مثلا ثم تسرى الى
الحرف بتعبته فيشبه شئ من المعاني بذلك المتعلق ثم يطلق اسم المشبه به على المشبه على طريق الاستعارة الاصلية
ثم يعبر عن الاسم المستعار بلفظ الحرف فيكون استعارة تعبا قال صاحب الفتح المراد بمتعلقات معاني الحروف

او جواب سائل قال ما لهم صوفين بهذه
الصفات اختصاصا بالهدى ونظيره احسنت
الى زيد صديقك صديقك القديم حقيق
بالاحسان فان اسم الاشارة هنا كما إعادة
الموصوف بصفاته المذكورة وهو ابلغ
من ان يستأنف بإعادة الاسم وحده لما فيه
من بيان مقتضى وتلخيصه فان ترتيب الحكم
على الوصف ايدان بانه الموجب له ومعنى
الاستعلاء في على هدى تمثيل تمكثهم من
الهدى واستقرارهم عليه بحال من اعنلى
الشئ وركبه وقد صرح جوابه في قولهم
* انطى الجهل وغوى * واقعد غار الهوى

ما يبر بها عنها عند تفسير معانيها مثل قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها الضرفية وكى معناها الغرض فهذه ليست معاني الحروف وإنما كانت حروفاً بل تكون هي أسماء لأن الأسمية والخرافية إنما هي باعتبار المعنى وإنما هي متعلقات المعاني بمعنى أن هذه الحروف إذا أفادت معاني ردت تلك المعاني إلى هذه المعاني المستقلة بالتهويمية بنوع استزاج لأن معاني الحروف معانٍ نسبية مخصوصة وهذه المعاني معاني مستقلة بالتهويمية عامة والخاص يستلزم العلم ولما كان المستعار أصالة في قوله تعالى على هدى هو متعلق بمعنى كلمة على وهو الاستعلاء حيث عبر عن تمكن المتقين من الهدى واستقرارهم على طريق التعبير باسم المشبه به عن المشبه بين أن المتقين وإن لم يستعملوا على الهدى حقيقة إلا أنه شبه تمكهم بالهدى وتمكنهم منه باستعلاء الأركب على مركوبه في التمكن والاستقرار فاطلق اسم الاستعلاء على التملك والاستقرار ثم عبر عن الاستعلاء المستعار بالخرافة الموضوع للاستعلاء فمرت الاستعارة الواقعة في متعلقه إليه فكان استعارة تبعية ومعنى التمثيل التصوير فإن المقصود من الاستعارة تصوير المشبه بصورة المشبه به إبراز الوجود المشبه فيه بصورته في المشبه به من غير أن يكون ناقصاً عن ما في المشبه به كما في صورة التشبيه فإذا قلت رأيت أسداً يرعى فقد صورت المشبه وشجاعته بصورة الأسد وجرأته فكذلك في الآية صورت تمكهم من الهدى وتمكهم به واستقرارهم عليه بصورة استعلاء الأركب على مركوبه في التملك والاستقرار فاستعمله الخرف الموضوع للاستعلاء كإشبهه استعلاء المصلوب على الجذع واستقراره عليه باستقرار الخروف في الخرف فاستعمله الخرف الموضوع للخرافية في قوله تعالى حكايمة عن فرعون ولاصليكم في جذوع النخل ولما كان تشبيه الهدى والجهل ونحوهما من المعاني والأوصاف القائمة بالنفس بالمركوب عليه الذي يعتلى عليه حقيقة بما يستبعد في بادي النظر أراد إزالة استبعاده فقال وقد صرحوا به أي تشبيه نحو الهدى بالشيء الذي يعتلى عليه ويركب وإن ذلك شائع متعارف فيما بين الخلق حيث قالوا امتطى الجهل وغوى أي ركب وأخذته مطية ومركباً وقالوا أيضاً اقتعد غارب الهوى فإن معناه ركب الهوى لأن الغارب ظهر الدابة ما بين السنام والعنق والوقوف على غارب الدابة كناية عن الركوب عليها وكل واحد من المثالين من قبيل الاستعارة بالكناية حيث شبه الجهل والهوى بالمطية وأثبت لهما ما ينزج المشبه به وهو الامتطاء والغارب على سبيل التخييل ورشح بذلك الاعتماد الملائم للمشبه به **قول** وذلك **قوله** أي كونهم على الهدى بمعنى تمكهم منه واستقرارهم عليه إنما يحصل باستفراغ الفكر وإدامة النظر فيما نصب من الحجج ليحصل كالقوة النظرية وبالمواظبة على محاسبة النفس في العمل ليحصل كالقوة العملية قال الإمام ومحقق القول في كونهم على الهدى تمكهم بموجب الدليل لأن الواجب على التمسك بالدليل أن يدوم على ذلك ويحرص من المطاعن والتشبه فكأنه سبحانه وتعالى لما مدحهم بالإيمان بما أنزل إليه أو لا مدحهم بالإقامة على ذلك والمواظبة على الحراسة من الشبه ثانياً وذلك واجب على الخلق لأنه إذا كان مشدداً في الدين خائفاً وجلالاً فلا بد أن يحاسب نفسه في عمله وعمله ويتأمل حاله فإذا حرس نفسه فيها من الإخلال به كان ممدوحاً بأنه على هدى وبصيرة **قوله** لا يبلغ **قوله** على صيغة المجهول وكأنه أي نهايته وقدر الشيء يبلغه فقوله ولا يقدر قدره أي لا يبلغ أحد مبلغ ذلك الهدى ومرتبته نقل عن الأساس أنه ذكر فيه أن قدر الشيء مبلغه وفلان يقدر الشيء أي يطلب مساواته **قوله** ونظيره **قوله** أي في كون التذكير للتعظيم قول الهدى خويلد ابن مرة يرى خالد بن زهير وكان رجلاً عظيماً القدر فقتل وأقامت الطير عليه ولزمته نأكله فاستعظم الشاعر لحمه حيث تكبره وبسبب تعظيم اللحم استعظم الطير الواقعة عليه ثم ما كتني تعظيم الطير بل استعظم آباء الطير حيث أقسم بها وليس لا بها شرف يستحق لأن يضمه سوى كونه أباً لها فتعظيم أبيها راجع إلى تعظيم نفس الطير وتعظيم نفس الطير راجع إلى تعظيم اللحم وتعظيم اللحم راجع إلى تعظيم خالد وكلمة لا مثلها في قوله تعالى لا أقسم بحقل أن لا تكون زائدة بل تكون ردّاً للكلام سابق أي فليس الأمر كما زعمت وقوله لقد وقعت جواب القسم والخطاب في قوله وقعت للطير على طريقة الالتفات من الغيبة إلى الخطاب وأصل أبي أي في و أبي الطير على خلاف القياس سقطت نونه بالاضافة ولولم يكن كذلك لكان الواجب أن يكتب وأب الطير بلاياء وذكرها بالكناية بما يدل على التعظيم أيضاً والمربة بمعنى الواقعة الملازمة من أرب بالمكان بمعنى أقامه ولزمه والباء على في قوله بالضمي وعلى خالد متعلقان بالمربة نقل عن صاحب الكشاف أنه كان يقول في حق بيت الهدى ما أفصحك يا بيت **قوله** وأكد

وذلك إنما يحصل باستفراغ الفكر وإدامة النظر فيما نصب من الحجج والمواظبة على محاسبة النفس في العمل وتكر هدى لتعظيم فكأنه أريد به ضرب لا يبلغ كنهه ولا يقدر قدره ونظيره قول الهدى فلو أرى الطير المربة بالضمي * على خالد لقد وقعت على لحم * وأأكد تعظيمه بأن الله تعالى مآعه والموفق له

تعظيمه بان الله تعالى ما يحبه **قوله** دفع لما توهم من ان الهدى لا يكون الا من الله تعالى فاعادته قوله من ربه
 فاجاب بان فادته تأكيد التعظيم المستفاد من تكبير هدى فان تعظيم الشيء كما يستفاد من الاضافة اليه تعالى
 كما في نحو بيت الله وناقته الله يستفاد ايضا من اسناده اليه تعالى كما يقال فلان مؤيد من عند الله تعالى وله فضل
 من ربه وقوله تعالى من ربه في محل الجر على انه صفة لهدي ومن لا بداء الغاية اي على هدى منحوه من عنده
 واوتوه من قبله والتوفيق هو العطف الداعي الى اعمال الخير كما ان العصمة هو النطف الزاجر عن اعمال الشر
قوله وقد ادغمت النون في الراء **قوله** في قوله تعالى من ربه بفتحة وبغير غنة وفي الكشاف ان الكسائي وحجة
 يزيد وورشاني رواية والهاشمي من ابن كثير لم يعضوها وقد اعنيها الباقون الا ابا عمرو وقد روى عنه فيها راويان
 وفي الحواشي الشريفية المشهور من القراء ان لاغنة مع اللام والياء وقد وردت عنهم في بعض الروايات الغنة
 معها ولا نزاع في جوازها بحسب العربية وانما النزاع في وقوعها في قراءة القراء ان اختلف القراء في وقوعها
 فيها والمشهور تركها **قوله** كرر فيه اسم الاشارة تبينها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضي كل واحدة من
 الاثرين **قوله** اي من المخلصين الاثرين او ثرا المقون الوص وقون بالصفات المذكورة بكل واحدة منها وتقرروا فان
 الاثر بفتح الهمزة والياء اسم لما يستبد به المرء ويتقدم على من عداه ويميز من قوله استأثر فلان بالشيء اي
 استبد به وتقرر ويميز عن غيره بسببه والمراد بالاثرتين تمكنهم من الهدى في الدنيا وفوزهم بالفلاح في العقبى
 ووجه التبيه مامر من ان ترتيب الحكم على اسم الاشارة بمنزلة ترتيبه على الموصوف من حيث انه موصوف
 فيشعر بان اتصافه بتلك الصفات علة مقتضية لكل واحدة منهما لان تكرير العلة يدل على تعدد المعلوم
 واولم يكرر لربما فهم ان ذلك الاتصاف انما يقتضي المعطوف عليه دون المعطوف فكرر اولئك تبينها على ان
 الاتصاف بها يقتضي المعطوف عليه ايضا والفائدة الثانية لتكرير اسم الاشارة التبيه على ان كل واحدة من
 الاثرين كافية في تمييزها عن غيرهم فلولا تكرير اولئك لربما فهم تمييزهم واختصاصهم بالمجموع لا بكل واحدة
 منها قبل هذا الوجد انما يستقيم اذا افاد مجرد تعريف المسند اليه التخصيص ليحصل التخصيص في الجملة
 الاولى ايضا وهو مختلف فيه فكانه تبيح صاحب الكشاف فانه قائل بالخصر في الله يسط الرزق والله يستهزي بهم
 ونحو ذلك **قوله** ووسط العاطف **قوله** جواب عما يقال ما الفرق بين هذه الآية وبين قوله تعالى اولئك كالانعام
 بل هم اضل اولئك هم الغافلون حتى توسط العاطف بين اسمي الاشارة في هذه الآية ولم توسط في تلك الآية
 وتقرير الجواب ان الجملتين المتعاطفتين فيما نحن فيه وان كانتا متساويتين بسبب اتحادهما في المسند اليه الا انهما
 مختلفتان من وجه آخر اي من حيث اختلاف خبر الجملة المعطوفة وهو قوله هم الغافلون فانها معنيان مختلفان
 مفهوما ووجودا فان الفلاح الذي هو الفوز المطلوب انما يحصل في الآخرة والهدى الذي هو الدلالة على
 المطلوب او الاهتداء او سلوك الصراط المستقيم الموصل اليه انما يحصل في الدنيا فهما متغايران في العقل والوجود
 لكنهما متناسبان من حيث كون احدهما نتيجة للآخر فكانت الجملتان متوسطتين بين كمال الاتصال وكمال الانقطاع
 فلذلك عطف الثانية على الاولى بالواو الجامعة المنبثة عن تغاير المعطوفين من وجه وتساويهما من وجه آخر
 بخلاف قوله تعالى اولئك كالانعام مع قوله اولئك هم الغافلون فانها وان اختلفا بحسب اللفظ والمفهوم
 لكنهما قد اتحدا بحسب المقصود والمآل فكانت الثانية مقررة للاولى مؤكدة لها اذ لا معنى للتشبيه بالانعام
 الا المبالغة في الغفلة فلم ينفذ قوله اولئك هم الغافلون الا ما افاد قوله اولئك كالانعام فلم يكن للمعطف وجه
 لتحقيق كمال الاتصال بينهما **قوله** وهم فصل **قوله** لم يقل ضمير فصل لانه اختلف فيه فقال بعض النحاة انه اسم
 ملغى لا محل له من الاعراب وقال بعض البصريين انه حرف لاستبعاد خلط الاسم عن الاعراب لفظا ومجلا ولانه
 لما كان الغرض المهم من اثباته دفع التباس الخبر الذي بعده بالصفة فانك اذا قلت زيد العالم واولئك الغافلون
 جاز ان توهم السامع ان العالم والمغفون صفة المبتدأ فينظر الخبر فيبحث بالفصل ليتبين انه خبر لا صفة لان الضمير
 لا يوصف فكان مفيدا معني في غيره فكان حرفا لا اسما ومن جعله اسما لا يجعله مبتدا حقيقة على انه لو كان
 كذلك لم ينتصب ما بعده بظن وكان في نحو ظننت زيدا هو القائم وكنيت انت القائم وبعض العرب يجعله مبتدا
 ما بعده خبره فلا ينتصب ما بعده في باب كان وباب علمت وعليه ما نقل في غير السبعة ولكن كانوا هم الغافلون
 وان ترى انا نقل بالرفع فيهما وذكر المصنف لكلمة هم على تقدير كونه فصلا لا مبتدا ثلاث فوالاى الاولى المدلالة

وقد ادغمت النون في الراء بفتحة وبغير غنة
 (واولئك هم الغافلون) كرر فيه اسم الاشارة
 تبينها على ان اتصافهم بتلك الصفات يقتضي
 كل واحدة من الاثرين وان كلاهما كاف
 في تمييزها عن غيرهم ووسط العاطف
 لاختلاف مفهوم الجملتين ههنا بخلاف قوله
 اولئك كالانعام بل هم اضل اولئك هم
 الغافلون فان التسجيل بالغفلة والتشديد بالبهايم
 شئ واحد فكانت الجملة الثانية مقررة
 للاولى فلان تناسب العطف وهم فصل يفصل
 الخبر عن الصفة ويؤكد النسبة ويفيد
 اختصاص المسند بالسند اليه

على ان المذكور بعدها خبرا قبلها لانعت به ونذكر اسمي فصلا والثانية تأكيد النسبة الرابطة لما فيه من الدلالة
 عن تقوية الربط والثالثة الدلالة على قصر المسند اليه وتخصيصه به بشهادة الاستعمال في مثل ان الله هو الزاني
 وكنت انت الرقيب عليهم قيل قد تفرق في غير المعاني ان الفصل انما يفيد التخصيص اذا لم يكن الخبر معرّفا باللام
 سواء كان اسما متكررا او فعلا او ظرفا نحو زيد هو افضل من عمرو وزيد هو يقاوم الاسد وزيد هو في الدار
 قال صاحب الكشف ان لفظ هو في قوله ان الله هو الزاني ليس لتخصيص واما اذا كان الخبر معرّفا باللام
 فالتخصيص يحصل من التعريف ويكون الفصل مجرد تأكيد الاختصاص الحاصل من تعريف الخبر فان الخبر
 المعرف باللام يفيد التخصيص سواء كان المبتدأ معرّفا باللام الجنس كما في قوله عليه الصلاة والسلام الكرم التقوى *
 والحسب المال * والدين النصيحة * اي لا كرم الا التقوى ولا حسب الا المال ولا دين الا النصيحة لان المعنى كل
 الكرم التقوى او لم يكن المبتدأ معرّفا باللام وكان اللام في الخبر للجنس نحو انت العزيز اي لا عزيز الا انت اولاهم
 نحو رأيت كريما وانت الكرم اي انت ذلك الكرم لا غيرك والظاهر ان مراد القوم بقولهم ان الفصل لا يفيد
 التخصيص اذا كان الخبر معرّفا باللام انه لا يفيد ابتداء وقصدا وانما يفيد تأكيدا وتجا وذلك لا ينافي قول
 المنصف رحمه الله انه يفيد التخصيص فان معناه انه يؤكد الاختصاص الحاصل من تعريف الخبر **قوله**
 او مبتدأ **عطف** على قوله فصل وقوله كأنه الذي انفتحت له وجوه الفخر اشارة الى وجه تسمية العائر
 بالمطلوب فلما مع ان الفلج في الاصل بمعنى الفتح والشق ولهذا يسمى الزارع فلاحا ويقال قلمت الارض اي شقتها
 للحرث ويقال الحديد بالحديد بفتح اي شق ويقطع قال الشاعر

لا تبعثني الى ربيعة غيرها * ان الحديد بغيره لا يفلج *

قوله انفتحت **عطف** بدل على ان همزة الفلج والمفلج للضرورة **قوله** نحو فلنق **عطف** اي فلج اي شق وفلج
 اي قطع وفلج اي فرق الشعر اطلب التمثل وفي الصحاح الفلج الثغر والنور والفلج بالتحريك تباعد ما بين الشايات والرباعيات
 يقال رجل افلج الاسنان ورجل مفلج الشايات مترجها وهو خلاف متراص الانسان **قوله** وتعريف المتعلمين
 الخ **عطف** ذكر تعريف المتعلمين وجهين الاول ان يكون التعريف فيه للعهد الخارجي اي بلغ المخاطب ان في العالم
 طائفة معاومة يقال لهم المتعلمون في الدنيا وطائفة اخرى يقال لهم المتعلمون في الآخرة الا انه لا يعلم ان احدي
 الطائفتين هل هي مغايرة بالذات للآخرة او هي متحدة معها فان كون كل واحد من المتعلمين والمتعلمين معلوما للمخاطب
 لا يستلزم علمه بان احدهما هو الآخر واتحادهما بحسب الذات كما في زيد اخوك فجاز ان يعلم المخاطب ان في العالم
 طائفة المتعلمين في الدنيا وطائفة المتعلمين في الآخرة ولا يعلم ان احدهما هي الاخرى او غيرها فيطالب الحكم على المتعلمين
 بانهم هل هم الذين بلغنا اسم المتعلمون في الآخرة او لا فيبين له انهم هم المتعلمون ثم ان جعل لفظهم فصلا يعتبر فيه قصر
 المسند على المسند اليه افراد فلوهم الشركة بان توهم ان اليهوديين بالفلاح في الآخرة يتدرج فيهم غير المتعلمين
 ايضا وان لم يجعل فصلا بل كان مبتدأ وما بعده خبره والجملة خبرا او لك لم يعتبر القصر بل يكون الكلام سوفا مجرد
 الحكم على المتعلمين بانهم اليهوديون بالفلاح في الآخرة والوجه الثاني ان تكون اللام في المتعلمين لتعريف الجنس
 المعنى تعريف الحقيقة ثم ان المشهور في مثله ان يراد بالمبتدأ ذات قصد حصر جنس الخبر فيه حقيقة بان لا يوجد ذلك
 الجنس في غيره اصلا نحو زيد الامير اذا انحصرت الامارة فيه ولم يكن في البلد امير سواه او قصد حصره في ادياره
 بان يكون المبتدأ اكل افراد ذلك الجنس بحيث لا يعتد بتحقيقه في غير ذلك الفرد نحو زيد الشجاع اذا كان زيدا كاملا
 في الشجاعة بحيث صار كأنه ليس في الدنيا شجاع غيره وقد لا يقصد بالخبر المعرف باللام مفهوم مغاير للمبتدأ
 بل يقصد به ان المبتدأ هو عين ذلك الجنس ومقصد به لانه مفهوم مغاير للمبتدأ محصور فيه كما هو المشهور وهذا معنى
 آخر للخبر المعرف باللام الجنسية غير الحصر ذكره الشيخ في دلائل الاجاز واختاره صاحب الكشف اكونه ابلغ
 من الحصر فالتعريف حينئذ او تلك هم عين حقيقة المتعلمين فاللام لنفس الحقيقة من حيث هي وعبرة الكشف هكذا
 ومعنى التعريف في المتعلمين الدلالة على ان المتعلمين هم الذين ان حصلت صفة المتعلمين وتحققوا امامهم وتصوروا
 بصورتهم الحقيقية فهم هم لا يعدون تلك الحقيقة **قوله** تأمل كيف نبت **عطف** كيف في محل التخصيص على انه متعول
 تأمل وقد اسلم عنه معنى الاستفهام وجاء بدله معنى التقرية كأنه قبل تأمل في كيفية تبيده الله تعالى والمراد بالآياته
 احد سواهم تمكهم بكمال الهدى في الدنيا وكال نور في الآخرة والفلاح **قوله** من وجوه شتى **عطف** متعلق

او مبتدأ والمعلمون خبره والجملة خبرا او لك
 والمفلج بالحاء والجم النواز بالمطلوب كأنه
 الذي انفتحت له وجوه الفخر وهذا التركيب
 وما يشاركه في الفاء والعين نحو فلنق وفلج
 وفلج بدل على الشق والفتح وتعريف المتعلمين
 للدلالة على ان المتعلمين هم الناس الذين بلغك
 اسم المتعلمون في الآخرة او الاشارة الى
 ما يعرفه كل واحد من حقيقة المتعلمين
 وخصوصياتهم تبيد تأمل كيف تبيده الله
 تعالى على اختصاص المتعلمين بآياته
 احد من وجوه شتى

بقوله نه و شتى جمع شئت كمر يض ومرضى **قوله** بناء الكلام **قوله** وما عطف عليه امام رفوع على انه خبر
 مبتدأ محذوف واما مجرور على البدلية من وجوده شتى **قوله** لتعليل **قوله** لتعليل متعلق بقوله بناء الكلام فان بناء
 الكلام على اسم الاشارة بمنزلة اعادة الموصوف من حيث هو موصوف وترتيب الحكم على الموصف المتبدل بعله ولا
 يخفى ان البناء المذكور جزء من تلك الامادة ووجه كون البناء المذكور منها على الاختصاص المذكور ان ذكره
 الحكم يفيد شوته بغيرها وعدمه بعدها وهذا الوجه مشترك بين الجملتين والثلاثة الباقية مخصصة بالثانية والوجه
 الثاني من وجود التثنية على اختصاص المثبتين بما ذكر تكرير اسم الاشارة فان بناء الكلام عليه لما افتاد اختصاص
 الحكم الذي بناء عليه بالشار اليه لاختصاص علة الحكم به في الضرورة كان تكريره مفيدا لاختصاص الفلاح بهم
 لاجل اختصاص علة الفلاح والوجه الثالث تعريف الخبر وهو المفلحون ووجه كونه منها على الاختصاص ظاهر
 مما مر سواء كانت اللام للعدد او للجنس وعلى تقدير كونها للجنس فاما ان يقصد الاستغراق او يقصد الاتحاد وايضا
 كان التخصيص حاصل كآرى والوجه الرابع توسط الفصل فانه يفيد التخصيص على انه يؤكد التخصيص المستفاد
 من الخبر او يؤكد الحكم بالاتحاد **قوله** لاظهار قدرهم **قوله** متعلق بقوله نه بعد متعلق بقوله من وجوده شتى
 وهذا بالنظر الى كمالهم في انفسهم **قوله** والترغيب في اعتقادهم **قوله** بالنظر الى غيرهم **قوله** وقد تشبث
 به **قوله** اي بالاختصاص المذكور او بما ذكر من الآيات والمراد بالوعيدية المعترضة الشاطرون بوعيد النساء وخلودهم
 في النار وقال الامام هذ الآيات يجام بها الوعيدية من وجهين الاول ان قوله او تلك هم المفلحون يقتضى الحصر
 فدل على ان من اخل بالصلاة وازكاة لا يكون مفلحا وذلك وجب القطع بوعيد العصاة والثاني ان ترتيب الحكم على
 الوصف مشعر بكون ذلك الوصف علة لذلك الحكم فيلزم ان تكون علة الفلاح هي الايمان والصلاة وازكاة فمن
 اخل بهذه الاشياء لم يحصل له علة الفلاح فوجب ان لا يحصل له الفلاح والجواب عن الاول ان قوله تعالى او تلك هم
 المفلحون يدل على انهم هم الكاملون في الفلاح فيلزم ان يكون صاحب الكبيرة غير كامل في الفلاح ونحن نقول به
 وعن الثاني ان نفي السبب الواحد لا يقتضى نفي السبب فعدنا من اسباب الفلاح عفو الله سبحانه وتعالى **قوله**
 اهلتهم **قوله** اي جعلتهم اهلا والعتاة جمع عات من العتوة وهو العطفان ومجاوزة الحد في الشر والفساد والمراد بجمع
 عارذوهو التمرد **قوله** لتبائنها في الغرض **قوله** متعلق بقوله ولم يعطف ووجه تبائنها في الغرض ان المقصود
 من الجملة الاولى بيان ان الكتاب متصف بغاية الكمال في الهداية تقررا لكونه ايضا لا مجال فيه للشك وتحققا
 لكونه ذلك الكتاب الكامل في جنسه المتحدى باعجازه والمقصود من الجملة الثانية هو بيان اتصاف الكفار بالاصرار
 على ما هم عليه من الكفر والضلال بحيث لا يجدى فيهم الا نذار فكان بين الجملتين كمال الانقطاع بانتهاء الجامع بينهما
 لعدم المناسبة بين الاعمين الذين هما المسند اليه وبين المسندين بخلاف قوله تعالى ان الاررار اني نعيم وان
 انفجار اني جعيم فان المسند اليه في احدي الجملتين مقابل وضد للمسند اليه في الاخرى وكذا المسند في احدهما
 ضد للمسند في الاخرى وهم يعدون التضاد من قبيل الجامع الوهمي من وجود المناسبة بين الجملتين المانع تحقق
 كمال الانقطاع بينهما وكون القصة الاولى مسوقة لذكر الكتاب وبيان شأنه ظاهر على تقدير كون الذين يؤمنون
 بالغيب جاريا على المتقين واما على تقدير كونه كلاما مبتدأ مسوقا لوصف المؤمنين بكونهم على الهدى والفلاح
 فان سبيله حينئذ سبيل الاستئناف كما عرفت فيكون مبنيا على تقدير سؤال نشأ من قوله هدى للمتقين فيكون مندرجا
 في حكمه وتابعه في المعنى اذ الجواب مبنى على السؤال وهو على منشاء فيكون مسوقا لذكر الكتاب ايضا لان
 تابع التابع تابع وظاهر ان القصة الثانية مسوقة لشرح تمرد الكفار قبيانا في الغرض على التقديرين **قوله**
 وان من الحروف **قوله** القياس ان يقول من الاحرف على لفظ جمع اقله لان مادون العشرة موضع فلة والحروف جمع
 كثرة الا انه اتسع القوم في اطلاق لفظ الحروف على الستة فان احد الجمعين يستعمل موضع الاخر كثيرا بجاز او هذه
 الحروف تشابه الفعل لفظا واستعمالا ومعنى اما لفظا فن وجهين في عدد الحروف فانها مركبة من ثلاثة احرف
 فصاعدا كالفعل والثاني في بنائها على اتفتح كالماضى واما استعمالا فن حيث انها لا تستعمل الا داخلية على الاسم
 كما ان الافعال كذلك واما معنى فلانها تعطى معاني الافعال من التحقيق والتشبيه والاستدراك والتمنى والترجي
قوله والمعنى **قوله** منصوب معطوف على قوله الفعل اي وشابهت الفعل المتعدي خاصة **قوله** ولذلك **قوله**
 اي ولاجل مشابهتها الفعل صورة ومعنى اعلمت اي جعلت عاملة كالفعل توفية لاشبه حقه الا انه قدم منصوبا

الكلام على اسم الاشارة لتعليل مع
 لا يجاز وتكريره وتعر يف الخبر وتوسط
 فصل لاظهار قدرهم والترغيب في اعتقاد
 رهم وقد تشبث به الوعيدية في خلود
 ساق من اهل القبلة في العذاب ورد بان
 زياد بالمعطين الكاملون في الفلاح ويلزمه
 عدم كمال الفلاح لمن ليس على صفته لعدم
 فلاح له راسا (ان الذين كفروا) لما ذكر
 خاصة عباده وخلاصة اوليائه بصفاتهم
 نى اهلتهم الهدى والفلاح عقوبت باضدادهم
 عتاة المردة الذين لا يقع فيهم الهدى ولا تعنى
 نهم الآيات والتذر ولم يعطف قصتهم على
 صفة المؤمنين كما عطف في قوله تعالى ان
 الاررار اني نعيم وان انفجار اني جعيم لتبائنها
 في الغرض فان الاولى سبقت لذكر الكتاب
 بيان شأنه والاخرى مسوقة لشرح
 رد هم وانما حكمهم في الضلال وان من
 الحروف التي شابهت الفعل في عدد الحروف
 البناء على اتفتح وزوم الاعماء واعطاء
 عانيه واتعدي خاصة في دخولها على اسمين
 لذلك اعلمت عمله الفرعى وهو نصب الجزء
 لاول ورقع الثاني ايذا غاب عنه فرع في العمل
 خيل فيه

على مرفوعها ايذانا بكونها مرفوعة في العمل وانها دخيلة في العمل غير اصلية فيه اذ لو قدم مرفوعها على منصوبها
لحصلت التسوية بين الاصل والفرع وهو غير معقول فكس اظهار الفرقية في العمل فان تقديم المنصوب على
المرفوع جائز في الفعل لكن تقديمه عدول عن الاصل وفرع له فاعلمت هذه الحروف العمل الذي هو فرع عمل
الفعل ايذانا بفرعيةها في العمل **قولهم** وهي بعد باقية مقتضية للرفع **قولهم** اي بالخبرية باقية على حالها بعد دخول
هذه الحروف وقد كانت مقتضية للرفع قبل دخول الحروف فبقى مقتضية له بعد دخولها بحكم الاستصحاب
وهو ابقاء الشيء على ما كان عليه سابقا فلا اثر لهذه الحروف الا نصب الاسم **قولهم** لتختلف عنها **قولهم** اي لتختلف
الرفع عن الخبرية وهو علة لقوله مشروط بمجرد الخبر عن العوامل اللفظية فان الخبرية لو كانت مقتضية للرفع
مطلقا لوجب ان يكون خبر كان مرفوعا لوجود ما فرض علة له فيه وهو الخبرية ولما تختلف الرفع عن الخبرية في خبر
كان علة انها ليست مقتضية له مطلقا بل انما تقتضيه بشرط التجرد بل مقتضى له هو نفس التجرد كما اشتهر من ان
العامل المعنوي هو التجرد عن العوامل اللفظية وقد زال التجرد عن الخبرية بدخول هذه الحروف **قولهم** ولذلك
اي ولأجل كون فائدة كلمة ان تأكيد النسبة الحكمية التي هي بين البدأ والخبر يستقبل القسم بكلمة
ان ويحاسب بحواب مصدر بها نحو والله ان زيدا لقائم فان فائدة القسم انما هي تأكيد النسبة التي
في الجملة المقسم عليها فاذا تعلق القسم بها صارا متضادين في اعادة العائدة المذكورة يقال تلقاه اي استقبله
قال الله تعالى اذ تلقونه بالسككم اي يأخذكم بعضهم من لسان بعض **قولهم** وبسألونك عن ذي القرنين الآية **قولهم**
مثال لقوله وتصدر بها الاجوبة **قولهم** وقال موسى يا فرعون اني رسول **قولهم** مثال لقوله وقد تذكر
في معرض الشك ولم يذكر مثالا لقوله يتلقى بها القسم لظهوره اكثره **قولهم** قال المبرد اخ **قولهم** تأكيد لقوله
يتلقى بها القسم الخ ومحصول قول المبرد ان الكلام يلحق الى من خلا ذهنه عن تصور النسبة غير مؤكدة
والي الطالب المتردد مؤكدا استحضانا والى المنكر مؤكدا وجوبا ويزداد التأكيد على حسب قوة الانكار
وشدته روى ان ابا العباس الكندي المظنفس ركب الى المبرد وقال اني اجد حشوا في كلام العرب اجد العرب
تقول عبدالله قائم ثم تقول ان عبدالله قائم ثم تقول ان عبدالله لقائم ومعنى الجميع واحد فقال المبرد بل المعاني
مختلفة لاختلاف الالفاظ فتقولهم عبدالله قائم اخبار عن قيامه وقولهم ان عبدالله قائم جواب عن سؤال سائل
متزدد وقولهم ان عبدالله لقائم جواب عن انكار منكر لقيامه **قولهم** وتعريف الموصول اعلم ان تعريف الموصول
كتعريف ذي اللام في انه تارة يكون للاشارة الى المهود الخارج لتقدم ذكره صريحا او كناية اول كونه بحيث
يعلم المخاطب بالقرآن وان لم يتقدم ذكره اصلا نحو خرج الامير اذا لم يكن في البلد الامير واحد وتارة يكون
للاشارة الى نفس الحقيقة والجنس من حيث هو او من حيث وجوده في ضمن جميع افراده او في ضمن بعض
الافراد لا بعينه وتعريف الموصول في الآية ان كان للمهد والمهود ناس باعيانهم يميزون بكونهم احلاما
ومشهورون به بحيث يبادر الذهن اليهم عند اطلاق الذين كفروا فالامر ظاهر اذ لا اشكال في الاخبار عنهم بانهم
سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا ينفعهم الانذار ولا يؤمنون فان الحكم بعدم نفع الانذار يصدق في حق
المصريين على الكفرة وان لم يصدق في حق جميع الكفرة لان بعضهم اهلوا ونفعهم الانذار وان كان للجنس فتأخر
انه لا يكون المراد به نفس الحقيقة من حيث هي لان الحكم المذكور ليس من لوازم الماهية من حيث هي بل هو
من لوازم وجودها في الخارج فلا بد ان يكون المراد به اما الجنس من حيث وجوده في ضمن جميع الافراد فيتناول
المصريين على الكفرة وغيرهم على سبيل الشمول او من حيث وجوده في ضمن بعض الافراد فيتناول المصريين
وغيرهم على سبيل البدل وعلى التقديرين لا بد ان يخص الجنس المذكور بحيث يخرج منه غير المصريين
بشرية الخبر وهو قوله سواء عليهم أأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون فان هذا الحكم يختص بالمصريين على الكفرة
غير متناول للفريقين فعلى الاول يكون قوله تعالى ان الذين كفروا من قبل الاطلاق انما يفتى العام المستغرق
وارادة الخاص وعلى الثاني يكون من قبل اطلاق اللفظ المطلق المتناول لكل بعض على سبيل البدل و ارادة المفيد
بغير الاصرار من حيث ان الخبر يدل على التقييد وهو اظهر من الاول لان حمله على الاستغراق والشمول
لم تخصيصه بالبعض بواسطة القرينة تطويل للمسافة بلاطائل مع ان الحمل على العموم يبنى بلا فائدة اصلا
بخلاف ما اذا حمل على الاطلاق و اريد به بعض ما يصلح له اللفظ بقرينة الخبر اذ لا يتلو بل للمسافة هناك وكان

وقال الكوفيون الخبر قبل دخولها كان
مرفوعا بالخبرية وهي بعد باقية مقتضية
لرفع قضية للاستصحاب فلا يرفع الحرف
واجيب بان اقتضاء الخبرية الرفع مشروط
بالتجرد لتختلف عنها في خبر كان وقد زال
بدخولها فاعلمت اعمال الحرف وفائدة انها تأكيد
النسبة وتحققها ولذلك يتلقى بها القسم
ويصدر بها الاجوبة وتذكر في معرض الشك
مثل قوله تعالى وبسألونك عن ذي القرنين
قل سألتو عليكم منه ذكرا انا مكنا له
في الارض وقال موسى يا فرعون اني رسول
من رب العالمين قال المبرد فقلت عبدالله قائم
اخبار عن قيامه وان عبدالله قائم جواب
سائل عن قيامه وان عبدالله قائم جواب
منكر لقيامه وتعريف الموصول اما للمهد
و المراد به ناس باعيانهم كابي لهب و ابى جهل
و الوليد بن المغيرة و احبار اليهود و اللجنس
متاولا من صمم على الكفر وغيرهم فنقص
منهم غير المصريين بما استدل به

المصنف اشار الى هذا بقوله متاولا من صمم على الكفر حيث ترك كلمة كل من صمم كما وقع في الكشف تحاشيا
 عن حمله على الاستغراق فانه انما يستفاد من القرينة وهي ههنا تدل على عدمه **قوله** واصله الكفر
 ولعله اراد بكون المفتوح اصلا للمضموم ان مفتوح الكاف عام موضوع لطلق المتر ومضموم الكاف خاص
 موضوع لستر النعمة خاصة والطلق اصلي بالنسبة الى القيد وكذا العام بالنسبة الى الخاص والا فالظاهر
 ان كل واحد منهما لغة اصلية وفي الصحاح الكفر ضد الايمان والكفر ايضا جحد النعمة وسترها وهو ضد الشكر والكفر
 بالفتح التغطية يقال كفرت الشيء اكفراه بالكسر كفرا اي سترته والكفر ايضا ظلمة الليل وسواده قال الشاعر

فوردت قبل البلاج العجبر * وابن ذكاه كامن في كفر *

اي فيما يواريه من سواد الليل والكافر الليل المظلم لانه يستر بظلمته كل شيء وكل شيء غطى شيئا قد كفره قال ابن
 السكيت ومنه سمي الكافر لانه يستر نعم الله عليه ومنه قيل للزارع كافر لانه يغطي البذر بالتراب وقيل لكمام الثرة
 كافر وهو مبالغة الكافر لانه يستر الطلع ويغطيه والكمام والكم بكسر الكاف فيهما والكم وعاء الطلع وغطاء
 النور **فتح النون** قوله وفي الشرع انكار ما علم بالضرورة مجيبي الرسول صلى الله عليه وسلم به **قوله** اي انكار
 شيء من ذلك فان المراد انما يكون مؤمنا بان يصدق في جميع ما علم بالضرورة كونه مما جاء به صلى الله عليه وسلم
 ومن لم يصدق في جميع ذلك سواء صدقه في البعض دون البعض او لم يصدق في جميع ذلك فهو كافر فعلى هذا يكون
 بين الايمان والكفر تقابل التضاد لكونهما وجوديين حيث تدل على هذا يلزم ان لا يكون هذا التعريف
 صادقا على الكافر الخال عن التصديق والتكذيب معا فيلزم ان لا يكون مؤمنا ولا كافرا وهو قول بمنزلة بين
 المرتلين واهل السنة لا يقولون بها والصواب ان يقال ان التقابل بين الايمان والكفر هو تقابل العدم والملكية
 فان الايمان كما مر هو تصديقه عليه الصلاة والسلام في جميع ما علم بحجبه بالضرورة والكفر عدم الايمان
 عما من شأنه ان يكون مؤمنا والكافر بهذا المعنى يتناول الخال عن التصديق والتكذيب كما يتناول المكذب
 وتفيد العلم بما جاء به عليه الصلاة والسلام بكونه ضروريا للاحتراز عما علم بالاستدلال او رواية الآحاد
 كونه مما جاء به عليه الصلاة والسلام فان منكر الاحكام الاجتهادية وما ثبت برواية الآحاد لا يكون كافرا
 وانما يكفر من انكر شيئا مما علم بالتواتر انه عليه الصلاة والسلام جاء به وانه من دينه فمن انكر وجود الصانع
 او كونه عالما قادرا مختارا او انكر نبوته عليه الصلاة والسلام او صحة القرآن او الشرائع التي علمنا بالضرورة
 كونها من دينه عليه الصلاة والسلام كوجوب الصلاة والصوم والزكاة والحج وحرمة الزنى والحرقانة كافر لانه
 ترك تصديق الرسول صلى الله عليه وسلم فيما علم بالضرورة انه من دينه واما الذي يعرف بالدليل انه من دينه مثل
 كونه تعالى عالما بالعلم او بذاته مرثيا او غير مرثي وانه خالق افعال العباد ام لا فلم يتصل اليها بالتواتر القيد لقطع
 بحجبه عليه الصلاة والسلام باحد القولين دون الآخر بل انما يعلم صحة احد القولين وبطلان الثاني بالاستدلال
 فلا جرم لم يكن انكاره والاقرار به داخلا في ماهية الايمان ولا موجبا للكفر ولا جل هذه القاعدة لا يكفر احد
 من هذه الامتة ولا يكفر ارباب التأويل **قوله** وانما عدليس الغيار وهو بكسر الغين علامة اهل الذمة وقيل
 هو قلنسوة طويلة كانت تلبس في ابتداء الاسلام وهي الآن من شعار اهل الكفر مخصصة بهم كالزناز الخنص
 بالنصاري وهذا القول اشارة الى سؤال مقدر وجواب له * تقرير السؤال ان من ارتكب هذه الامور كان كافرا
 بالاجماع وان ضيق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما علم بالضرورة بحجبه به فبطل به انعكاس التعريف حيث
 لم يصح تعريف الكفر على ما هو كفر بالاجماع وقد وجب كون التعريف مطردا منعكسا * وتقرير الجواب
 ان تلك الامور في انفسها ليست بكفر بل هي من امارات الكفر وانقضاء التصديق لان من صدقه عليه الصلاة
 والعلام لا يحترى عليه ظاهرا قال الامام في جوابه قلنا هذه الاشياء في الحقيقة ليست كفرا الا ان التصديق
 وعدمه امر باطن لا اطلاع للخلق عليه ومن عادة الشرع ان لا يبنى الحكم في امثال هذه الامور على نفس المعنى
 لانه لا سبيل الى الاطلاع عليه بل يجعل لها معرفات وعلامات ظاهرة ويجعلها مدار الاحكام الشرعية والغيار
 وشذ الزناز من هذا الباب فان الظاهر ان من يصدق الرسول صلى الله عليه وسلم لا ياتي بهذه الاضال فن اتى بها
 دل ذلك منه على انه ليس ممن صدقه وآمن به فلا جرم فرغ الشرع عليه احكام الكفر لانه كفر في نفسه فان قيل
 ما الفرق بين لبس الغيار وشذ الزناز وبين ترك المأمور به وارتكاب المنهي عنه حتى يجعل الاول علامة للتكذيب

والكفر لغة ستر النعمة واصله الكفر بالفتح
 وهو الستر ومنه قيل للزارع والليل كافر
 ولكمام الثرة كافر وفي الشرع انكار ما علم
 بالضرورة مجيبي الرسول به وانما عدليس
 الغيار وشذ الزناز ونحوهما كفرا لانها تدل
 على التكذيب فان من صدق الرسول صلى الله
 عليه وسلم لا يحترى عليها ظاهرا لانه
 كافر في انفسها

نازلا منزلة دون الثاني قلنا ونوجه الفرق بينهما ان الاول من زعم الكفرة مختص بهم لا يجترى المؤمن عليه بخلاف الثاني فانه وان كان من محظورات الدين شرعا الا انه قد يصدر عن المؤمن لكونه مجبولا على اتباع نفسه الامارة بالسوء وكونه هو الغالب على عقله فلم يجعله الشارع امارا للتكذيب نازلا منزلة نفس التكذيب ولم يحكم بكفر من ارتكبه واما الاول فانه لا عدل له في ارتكابه ولا باعث له بحمله على ارتكابه الاسوء اعتقاده فلذلك جعله الشارع امارا للتكذيب وحكم بكفر من ارتكبه **حادثا** واحتمت المعتزلة بما جاء في القران بلفظ الماضي على حدوثه **بمعنى** انهم استدلوا على حدث القران بما فيه من الاخبار بلفظ الماضي مثل قوله تعالى ان الذين كفروا انا ارسلنا نوحا انا ارسلناه في ليلة القدر ولفظ الماضي يستدعي سبق وقوع النسبة على وقت الاخبار وهو الازل على تقدير كون القران ازل باو وقت النزول على تقدير كونه حادثا لكن سبق شئ على الازل غير متصور فلو كان القران ازيا لكان مثل قوله تعالى ان الذين كفروا انا ارسلنا نوحا كاذبا استدعائه ان يكون الارسال او الكفر سابقا على الازل الذي هو وقت الاخبار فوجب ان يكون وقت الاخبار وقت النزول وكيف لا يكون حادثا والحال ان الاخبار بصيغة الماضي وقت نزول القران يستدعي ان يكون الاخبار المذكور مسبوقا بوقوع النسبة ولا شك ان المسبوق بغيره مسبق بالعدم فيكون حادثا لا محالة فهذا تقرير احتجاجهم على حدوث القران بما جاء به من الاخبار بلفظ الماضي وعبر عنه المصنف رحمه الله بقوله لا استدعائه سابقة الخبر عنه اي لا استدعائه الاخبار المتبسن بلفظ الماضي سبق وقوع النسبة على وقت الاخبار واجيب عنه بان ما قلنا انه ازل هو الكلام النسي القائم بذاته سبحانه وتعالى وذلك لا يتصف بكونه ماضيا او حالا او مستقبلا في الازل لعدم الزمان فيه وانما يتصف بذلك فيما لا يزال بحسب تجديد العلاقات وحدوث الازمنة والاوقات غاية ما في الباب انه يلزم حدوث التعلق وحدثه لا يقتضي حدوث الكلام المتعلق كافي العلم بعينه فان الله تعالى كان في الازل عالما بان العالم سيوجد فلما وجد انقلب علمه بانه سيوجد العلم بانه قد وجد ولم يلزم من حدوث تعلقه بكونه قد وجد حدوث علم الله تعالى فانه سبحانه وتعالى مطلع على جميع المعلومات من ذواتها واحوالها على ما هي عليها في انفسها عطا حضوره بالانقياب عن علمه مثقال ذرة في السموات والارض بل هو بكل شئ عليم مستراد آتيا ازلا وابتداء لا يتغير علمه ولا يتجدد بتغير المعلومات وتجدد احوالها ان تجددها وتغير احوالها انما يستلزم تجديد تعلقات علمه الازل وتجدد تعلقات علمه لا يستلزم تغير علمه في نفسه بل هو عالم بجميع المعلومات في الازل على ما هو عليه في نفس الامر وما ثبت قدمه عتق عدمه فلا يزول العلم الثابت له في الازل بل تجدد تعلقاته على حسب تجديد المعلومات وحدث التعلق لا يستلزم حدوث العلم المتعلق فكذا حال كلامه النسي فانه ازل حاك للاشياء على ما هي عليه وخبرضا اخبارا لا يتصف بكونه ماضيا او حالا او مستقبلا لعدم الزمان في الازل فاخبار الله سبحانه وتعالى بكفر الكفرة قبل وجودهم اخبار في الازل بانهم سيكفرون وبعثوا وجدوا واتصفوا بالكفر صار ذلك الخبر خيرا بانهم قد كفروا ولا يلزم من حدوث ذلك الخبر تحقق الكفر منهم تغير نفس الكلام الازل وحدثه **هو** اعلم ان المعتزلة ينكرون الكلام النسي ويقولون كلام الله تعالى عبارة عن الالفاظ المركبة من الحروف والاصوات بناء على ان الكلام في الشاهد عبارة عن الالفاظ المركبة منها فيكون في الغائب عبارة عنها ايضا فيكون كلامه تعالى عندهم حادثا غير قائم بذاته تعالى بل يقوم بغيره من ملك او لوح محفوظ او نبي مرسل او غير ذلك ومعنى كونه متكلما ان يخلق في غيره من الاجسام المذكورة هذه الحروف والالفاظ المركبة منها على وجه مخصوص او ان يوجد اشكال الكتابة في اللوح وانت خبير بان المتكلم من قام به الكلام لا من اوجده كما ان المتحرك من قامت به الحركة ونحن لانكر ما قلنا به المعتزلة بل نقول به ونسبه كلاما لفظيا ونعترف بكونه حادثا غير قائم بذاته تعالى ولكننا اثبتنا وراه ذلك امر آخر هو المعنى القائم ونقول ان كلام الله تعالى اسم مشترك بين الكلام النسي القديم ومعنى اضافته اليه تعالى كونه صفة لله تعالى قائمة بذاته وبين الكلام اللفظي الحادث المؤلف من الاصوات والحروف ومعنى الاضافة انه مخلوق لله تعالى ليس من تأليف الخلق فلما كان كلام الله حقيقة في كل واحد من الكلام النسي واللفظي لانه حقيقة في الاول مجاز في الثاني لم يصح نفي كلام الله عن النظم المؤلف بان يقال انه ليس كلام الله ولم يلزم ايضا ان لا يكون المعجز المتعدي به حقيقة وهو النظم المؤلف كلام الله تعالى ولما كان كلام الله سبحانه وتعالى عند المعتزلة منحصرا في الالفاظ المركبة من الحروف والاصوات ذهبوا الى انه حادث ودلائل حدوثه كثيرة منها انه امر اض حادث

واحتجبت المعتزلة بما جاء في القران بلفظ الماضي على حدوثه لا استدعائه سابقة الخبر عنه واجيب بانه مقتضى التعلق وحدثه لا يستلزم حدوث الكلام كافي العلم

شروط حدوث بعضها بانتضاء البعض ضرورة انتفاع التكم بالحرف الثاني بدون انتضاء الحرف الأول ولا شك
ان حدوث الحروف يستلزم حدوث ما يتركب منها وما ذكره من اشتغالها على صيغ الماضي المسبوقة بغيرها
والخاتمة واقفوا المعزلة في ان كلامه تعالى مؤلف من الاصوات والحروف وخالفوهم بان قالوا انه قد يقرأ بذاته
تعالى حتى قال بعضهم من غاية جهلهم ان الجلد والجلد ايضا قديمان والكرامية واقفوا الخاتمة في ان كلامه
تعالى مركب من الاصوات والحروف وسلموا كونها حادثة ولكنهم زعموا انها قائمة بذاته تعالى تجوزهم قيم
الحوادث بذاته تعالى وكلمهم اتفقوا على نفي الكلام النفسي ونحن نقبله ونقول انه قد يقرأ بذاته تعالى وتثبت
الكلام اللفظي الدال على ذلك المعنى الازلي ونقول انه حادث قائم بغير ذاته وان كلام الله تعالى اسم مشترك بين
الكلام النفسي القديم وبين اللفظي الحادث كما مر واذا عرفت ما ذكرناه من التفصيل ظهر لك ان احتجاج المعزلة
على حدوث الكلام اللفظي اقامة للدليل على الاضرار فيه بيننا وبينهم وهو حدوث الكلام اللفظي فان النزاع بيننا
وبينهم انما هو في اثبات الكلام النفسي وتعيينه فاننا لم نقل بقدم الكلام اللفظي كاذبه اليه الخاتمة حتى يكون
الاحتجاج على حدوثه مضرا لنا وابطالا لما ذهبنا اليه الا ان يقال بنى المصنف كلامه على المقالة المفردة المخالفة
لما اشتهر بين اصحابنا من حدوث الكلام اللفظي واختار انه ازل قائم بذاته تعالى لانفاء ما يقتضى حدوثه وهو كونه
مرتب الاجزاء في نفسه بحيث يكون حدوث بعضها مشروطا بانتفاء البعض فان ذلك مقصور على الكلام الحسي
القائم بالخلق فان آلتهم لا تساعدهم على التلفظ بالحروف التي هي مادة كلامهم الامرية واللفظ القديم القائم بذاته
لا يحتاج الى الآلة فلا يكون حادثا مرتب الاجزاء في نفسه فاللفظ القائم بذاته تعالى كذلك نقول المصنف واجب
بانه مقتضى التعلق معناه ان ما وقع في القرآن من صيغ الماضي وان كان حادثا مسبوقا بوقوع النسبة قبل
الاخبار منها بما الا ان ذلك مقتضى التعلق اي مبنى على تعلق الخبر الازلي بتلك النسبة بعد وقوعها فان الكلام
الازلي في نفسه وان كان على صورة الماضي الا انه اخبار محض غير مقيد بزمان ولا مكان كذات الباري سبحانه
وتعالى فلا يستدعي كونه مسبوقا بوقوع النسبة لان كلامه في الازل لا يتصف بكونه ماضيا او حالا او مستقبلا
لعدم الزمان فيه ثم اذا وجد الزمان ووقعت النسبة فحينئذ يحدث للكلام الازلي الكائن على صورة الماضي تعلق
بتلك النسبة الواقعة فيتصف الخبر الازلي حينئذ بكونه ماضيا مسبوقا بوقوع النسبة فيكون حادثا مسبوقا
بالعدم بناء على حدوث تعلق تلك النسبة بعد وقوعها ولا يترد من حدوث التعلق حدوث الكلام المتعلق بتلك
النسبة المتجددة الحادثة حدوث الكلام القائم بذات الله تعالى وهو اللفظ المؤلف من السور والآيات المركبة من
الحروف الغير المرتبة فان اللفظ المذكور والمعنى المدلول منه اذلية قائمة بذاته تعالى لا كما زعمت الخاتمة من قدم
الذخ المؤلف من الحروف المرتبة فانه يدهى الاستحالة القطع بانه لا يمكن التلفظ بالحرف الثاني الا بعد التلفظ
بالحرف الاول بل على معنى ان اللفظ القديم ليس مرتب الاجزاء في نفسه فاذا ذكره المصنف في جواب احتجاج
المعزلة مبنى على هذه المقالة المفردة المخالفة لما اشتهر بين اصحابنا من حدوث الكلام اللفظي ولو كان الجواب
المذكور مبنيا على ما هو المشهور لقبل حدوث اللفظ القائم بغيره تعالى لا ينافي قدم المعنى النفسي القائم بذاته تعالى
وهذه المقالة منسوبة الى القاضي عضد الدين قال الشريف الحق رحمه الله في شرح المواظف واعلم ان المصنف
مقالة مفردة في تحقيق كلام الله تعالى ومحمولها ان لفظ المعنى مقول بالاشتراك المعنوي على معنيين الاول
ما يقابل اللفظ ويكون مدلوله والاخر على المعنى القائم بالغير فيقال هذا معنى ابي ليس بعين بل معنى قائم بغيره
فالشيخ الاشعري لما قال الكلام هو المعنى النفسي فهم الاصحاب منه ان مراده بالمعنى هو مدلول اللفظ وحده وهو
القديم عنده واما العبارات فانما تسمى كلاما مجازا لدلالاتها على ما هو كلام حقيق حتى صرحوا بان الالفاظ حادثة
على مذهبه ايضا اي كانتا حادثة على مذهب المعزلة وهذا الذي فهمه الاصحاب من كلام الشيخ لو ازم فاسدة
كعدم اكفار من انكر كلامية ما بين دفتي المصحف مع انه علم من الدين ضرورة كونه كلام الله تعالى حقيقة وكعدم
المعارضة والتصدى بكلام الله الحقيق وكعدم كون المقروء والمفوظ كلام الله تعالى الى غير ذلك من المفاسد فوجب
حل كلام الشيخ على انه اراد به المعنى الثاني وهو الامر القائم بالغير المقابل للعين فيكون الكلام النفسي عنده امرا
شاملا للفظ والمعنى استفاد منه جميعا لان كل واحد منهما يصدق عليه انه معنى اي امر قائم بذات الله سبحانه
وتعالى فيكون صفة اذلية له تعالى وهو مكتوب في المصاحف مقروء بالالسن محفوظ في الصدور وهو غير المكتوبة

والقرآنة والحفظ الحادثة لان نفس المقروء قديم وما يقال من ان الحروف والالفاظ مرتبة متعاقبة بجوابه ان ذلك الترتيب انما هو في التلغظ بسبب عدم مساعدة الآلة فالتلفظ حادث كما روى عن الامام الشافعي رحمه الله انه قال الحدوث في التلغظ لا في نفس اللفظ والادلة المدالة على الحدوث يجب حملها على حدوثه دون حدوث اللفظ وجمعها بين الادلة وهذا الذي ذكرنا وان كان مخالفا لما عليه متأخروا اصحابنا الا انه بعد التأمل يعرف حقيقته وهذا المحل للكلام الشيخ بما اختاره محمد بن عبد الكريم الشهرستاني في كتابه المسمى نهاية الاقدام ولاشبهة في انه اقرب الى الاحكام الظاهرة المنسوبة الى قواعد اهل اللغة هذا كلام الشريف رحمه الله وقال الشيخ المحقق النفاذ في رحمه الله هذا كلام جيد لمن يعقل لفظا قائما بالنفس غير مؤلف من الحروف المنطوقة او المخيلة المشروط وجود بعضها بعدم البعض ولان الاشكال المرتبة المدالة عليه ونحن لانعتل من قيام الكلام بنفس الحافظة الا كون صور الحروف مخزونة مرتبة في خياله بحيث اذا التفت اليها كان كلاما مؤلفا من اللفظ مخيلة ونقوش مرتبة واذا تلفظ كان كلاما مسموعا الى هنا كلامه **قول خبر ان** يعني ان مجموع قوله سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم خبر ان ثم بين ان كون هذا المجموع خبر ان له طريقان الاول ان يكون قوله تعالى سواء اسما مرفوعا على انه خبر ان وما بعده يكون مرفوعا به على الفاعلية كما نه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه «ان قلت الحكم على سواء بانه هو الخبر وما بعده فاعله مخالف للحكم على مجموع سواء وما بعده بانه خبر ان فاعله خبر ان وهو لا يخالف بينهما لانه على تقدير ان يكون سواء خبر ان وما بعده فاعلا له بصدق ان يقال سواء مع فاعله خبر ان وهو الظاهر والطريق الثاني ان يكون قوله انذرتهم ام لم تنذرهم في محل الرفع على الابتداء ويكون قوله سواء مرفوعا على انه خبر مقدم لما بعده وتكون هذه الجملة الاسمية خبر ان والمعنى ان الذين كفروا انذارك وعدمه بيان عليهم في عدم حصول النفع لهم وكون ما بعد سواء مبتدأ اظهر من كونه فاعل سواء لان سواء اسم غير مشتق فتريله منزلة الفعل واعماله كعمل الفعل خلاف الظاهر فتولده رفع خبر ثان لقوله وسواء **قول نعمت** به كما نعمت بالمصادر **اي** اجري الاستواء على الذين كفروا كما اجري المصادر على الموصوف بها مبالغة في الاتصاف بها وقيام معانيها فان التوصيف بالمصدر في نحو رجلى صوم ورجل عدل يكون على وجهين الاول ان يقدر مضاف محذوف اي ذو صوم وذو عدل والثاني ان يجعل الموصوف كأنه تجسم من الصوم والعدل مبالغة ووجه المبالغة ههنا افادة ان الانذار وعدمه مستويان بحيث صارا كأنهما نفس الاستواء ثم ان اجراء المصادر على الموصوف بها قد يكون بان يجعل المصدر نعتا نحو ياله كما في قوله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم وقد يكون بان يجعل نعتا معنويا غير تابع له في الاعراب كما في هذه الآية فان سواء ههنا واقع في موقع مستو اما خبرا عما بعده فيلغى ان يثنى لكونه مسندا الى ضمير بيان لكن تركت رعاية جهة المصدرية فلذلك وحده المصنف على الاحتمال الاول وثناء على الثاني حيث قال اول مستو عليهم بلفظ الافراد وقال ثانيا بيان عليهم بلفظ التثنية **قول والفعل انما يتبع الاخبار عنه** جواب عما يرد على قوله او بانه خبر لما بعده من ان قوله انذرتهم ام لم تنذرهم فعل والفعل يتبع الاخبار عنه فكيف يصح كونه مرفوع المحل بالابتداء وهذا الايراد كما يرد على هذا الاحتمال يرد على الاحتمال الاول وهو ان يكون انذرتهم ام لم تنذرهم في محل الرفع على انه فاعل سواء فان الفعل كما يتبع ان يكون مبتدأ يتبع ان يكون فاعلا ايضا فكان الجواب الذي ذكره جوابا عما يرد على الاول ايضا وسمى الفعل مع فاعله المضموم ومفعوله فعلا وخبرا عنه حيث قال والفعل انما يتبع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له مع ان الخبر عنه ههنا هو جملة انذرتهم ام لم تنذرهم سواء جعلها مبتدأ او فاعلا لقوله سواء لا مجرد الفعل وحده تسمية للشيء باسم ما هو الاصل والعمدة من بين اجزائه اذ هذه التسمية شائعة في عبارات القوم فكما ان نفس الفعل لا يكون مخبرا عنه كذلك الجملة لكون نسبتها لمخوطة تفصيلا والمراد من تمام ما وضع له الفعل هو مجموع ثلاثة امور احدها معنى المصدر الذي هو مدلول تضمن لفظ الفعل وثانيها هو النسبة المخصوصة المتعلقة بين معنى المصدر وذات الفاعل وثالثها هو الزمان المخصوص من الازمنة الثلاثة **قول اما لو اطلق** اي الفعل واريديه اللفظ بناء على ان الفعل الذي اطلق اسم علم لفظ الفعل الموضوع للحدث المقترن بزمان ونسبة الى فاعل ما فاذا ذكر في الخواشي السعدية من ان كل لفظ وضع لمعنى امما كان ذلك اللفظ او فعلا او حرفا فله اسم علم هو نفس ذلك اللفظ من حيث دلالة على ذلك الاسم او الفعل او الحرف كما تقول في قولنا

(سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم) خبر ان وسواء اسم بمعنى الاستواء نعمت به كما نعمت بالمصادر قال الله تعالى تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم رفع بانه خبر ان وما بعده مرتفع به على الفاعلية كما نه قيل ان الذين كفروا مستو عليهم انذارك وعدمه او بانه خبر لما بعده بمعنى انذارك وعدمه بيان عليهم والتصل انما يتبع الاخبار عنه اذا اريد به تمام ما وضع له اما لو اطلق واريديه اللفظ

خرج زيد من البصرة ان خرج فعل وزيد اسم ومن حرف جر فيجعل كل واحد من الثلاثة محكوما عليه لانه
 هذا وضع غير قصدي لا يصير به اللفظ مشتركا ولا يفهم منه معنى مستعاد الى هنا كلامه ذكره في تحقيق معنى آية
 قوله على الاتساع متعلق بارادة مطلق الحدث فانها هي المبنية على التوسع والتجوز لا ارادة اللفظ
 فانه لا تجوز فيها لما ذكره التحرير التفازي واورد المصنف قوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا مثالا لتكون الفاعل
 مسند اليه من حيث انه اريد به اللفظ اي واذا قيل لهم هذا اللفظ وهو آمنوا واورد قوله يوم ينع الصادقين مثالا
 لكونه مضافا اليه من حيث انه اريد به مطلق الحدث اي يوم نفع الصادقين واذا جاز ان يقع الفعل مضافا اليه
 حين اذير اذ به مطلق الحدث جاز ان يجبر عنه حين اذير اذ به ذلك كما في هذه الآية فان قوله تعالى انذرهم امام
 تذرهم وان كان في اللفظ جملة فعلية استفهامية لكنه في المعنى مصدر مضاف الى الفاعل اي انذارك وعدمه
 وهو مما يصح ان يجبر عنه واورد قوله * تسمع بالمعدي خير من ان تراه * مثالا لكون الفعل مسندا اليه حين اذير اذ به
 مطلق الحدث على الاتساع فان قوله تسمع في المعنى مصدر مضاف الى الفاعل اي سماعك به خير من رؤيتك
 اياه * ولما ورد ان يقال ان الفعل اذا اول بالمصدر لم عدل عن لفظ المصدر الى صيغة الفعل والعدول عن الحقيقة
 الى المجاز لا بد ان يكون لفائدة فان تلك الفائدة ههنا * اجاب عنه بقوله وانما عدل ههنا عن المصدر الى الفعل يعني ان
 العدول لفائدة من احدهما منوية والاخرى لغوية اشار الى الاولى بقوله ايها المتجدد باعتبار دخول الزمان الذي
 من شأنه التغير والتجدد في مفهوم الفعل فانه يؤذن بكون المتجدد معتبرا في الحدث المتكرر به ففي لفظ الفعل ايها
 يتجدد الانذار ووقوعه وعدم نفع ذلك اصلا وهو ادل على افادة اليأس وقطع رجاء الايمان منهم بالكلية ولو
 قيل سواء عليهم انذارك وعدم انذارك لم يفهم منه المعنى المذكور وانما يدل على عدم نفع الانذار في الجملة وانما قل
 ايها المتجدد لان حقيقة التجدد انما تستفاد من الفعل المتعمل في معناه الحقيقي دون المعنى المصدرى التضمني
 و اشار الى الثانية بقوله وحسن دخول الهمزة وام عليه فانه لا يحسن على المصدر لما تقرر من ان الاستفهام بالفعل
 اول قوله لتقرر معنى الاستواء متعلق بدخول الهمزة وانما قل لتقرر معنى الاستواء ولم يقل لفائدة معنى
 الاستواء لان اصل معنى الاستواء قد حصل في علم المستفهم الذي قدر منه ان يستفهم ربه ويقول انذرهم ام لا
 فهذا الاستفهام مبني على امرين الاول استواء الامرين عنده وعدم رجحان احدهما على الآخر في صحة الوقوع
 والثاني طلب تعيين احدهما فاجيب بكلام مشتمل على كلتي الهمزة وام الموضوعتين للدلالة على الاستفهام المبني
 على استواء الامرين تحرير الاستواء المدلول عليه بالاستفهام المقدر وقوعه من قبل من خاطب الله بقوله
 انذرهم فان معنى الاستواء لما كان مستفادا من الاستفهام المقدر منه كان دخول كلتي الهمزة وام في جوابه
 لتقرير ذلك المعنى لا افادته ابتداء **قوله** فانها مجردتا الخ تعليل وتوضيح لوجه كون دخولهما
 لتقرير معنى الاستواء يعني ان تمام معناهما الاستفهام مع الاستواء في علم المستفهم فانسلخ عنهما ههنا الدلالة
 على معنى الاستفهام وتمحضنا للدلالة على معنى الاستواء فان اللفظ التضمني لمعين قد مجرد لاحدهما وبشمل
 فيه وسعد فتقل الدلالة المتضمنة الى القصد وهو المراد بالتقرير والتأكيد وتفسيرهما في التخصيص للدلالة
 على بعض المعنى الاصلى حرف النداء المقدر قبل كلمة اي الموصوفة بالمعرف باللام في قولهم * اللهم اغفر لنا
 ايها العصابة * فان حرف النداء في الاصل تضمن لعينين طلب الاقبال وتخصيص المنادى وتعيينه للاقبال ثم
 انها تجردت ههنا عن طلب الاقبال وتمحضت لجرد معنى التخصيص كما انه قيل اغفر لنا ونعني هذه الجماعة
 التي هي نحن * فان قلت لما تجردت الهمزة وام لمعنى استواء الامرين كان الاخبار عنهما بقوله سواء تكرار ابلا
 طائل بمنزلة ان يقال المستويان مستويان اجيب عنهما بان الاستواء المدلول عليه بالهمزة وام هو استواء الامرين
 في علم المستفهم على معنى انه يعلم ان احدهما واقع لاعلى التعيين ولا يترجم عنده وقوع احدهما على وقوع الآخر
 والاستواء الذي هو مدلول الخبر هو الاستواء في الغرض الذي سبق له الكلام وهو في الآية المذكورة ههنا عدم
 النفع فلا تكرار لان محصول المعنى المستويان * في علمك من حيث امكان الحصول مستويان في عدم النفع وفي
 الحواشي الشريفية الاستواء المستفاد من الهمزة وام هو الاستواء في علم المستفهم والذي مر في قوله سواء
 هو الاستواء ليماسبق له الكلام وهو عدم الايمان كما انه قيل المستويان في علمك مستويان في عدم الجدوى
 وفي قول المصنف فانها مجردتا عن معنى الاستفهام اشارة الى جواب سؤالين يردان على كون قوله انذرهم

مطلق الحدث المدلول عليه ضمنا على
 ساع فهو كالاسم في الاضافة والاسناد
 كقوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا وقوله
 ينع الصادقين صدقهم وقولهم * تسمع
 يدي خير من ان تراه * وانما عدل ههنا
 المصدر الى الفعل لما فيه من ايها المتجدد
 حسن دخول الهمزة وام عليه لتقرير
 الاستواء وتأكيدا فانها مجردتا عن
 الاستفهام لجرد الاستواء كما جردت
 حرف النداء من الطلب لجرد التخصيص
 ولهم اللهم اغفر لنا ايها العصابة

ام لم تذرهم مرفوع المحل اما على الفاعلية او على الابتداء مع تقدم خبره عليه * تقرير السؤال الاول ان همزة الاستفهام لها صدر الكلام فكيف يصح ان يجعل ما بعدها فاعلا لما قبلها ومبتدأ مقدم الخبر * وتقرير السؤال الثاني ان الهمزة وام يطلب لهما تعيين احد الامرين المستويين وما يتعلق به سواء اما بان يعمل فيه او بان يكون خبر الله لا يكون المتعددا فان سواه لا يستند الا الى شيئين فصاعدا لال احد الامرين * وتقرير الجواب عنهما ان اتخذهما صدر الكلام وكونهما لاحد الامرين انما هما على تقدير استعمالهما في معناه الاصلى وهو الاستفهام مع الاستواء وقد جردنا في الآية عن معنى الاستفهام فلم يبق ما يبنى عليه **قولهم** والاذنار الخويف **قوله** يعني انه في اللغة مطلق الخويف والمراد هنا الخويف من عذاب الله سبحانه وتعالى على طريق استعمال المطلق في المقيد والخويف منه لا يكون الا باعلام ما يؤدي اليه ويكون سياله **قولهم** وانما اقتصر عليه دون البشارة **قوله** اي متجاوزا عن ذكر البشارة لا بطريق الاختصار على ذكرها بان لم يذكر الاذار ويقال بدل ذكره ابشرتهم ام لم تبشرهم ولا بان يذكر امعا ومحصل ما ذكره في وجه الاختصار على ذكر عدم نفع الاذار ان عدم نفع البشارة يعلم من ذكر عدم نفع الاذار بطريق دلالة النص كما يعلم حرمة ضرب الابوين وشتمهما من حرمة التأديف المستفادة من قوله تعالى ولا تقل لهما اف وذلك انه اذا لم ينفع الاذار المؤدى الى دفع الضرر كانت البشارة اولى بعدم النفع وايضا التبشير المطلق بنوط بصفة الايمان والذين كفروا بالسوا باهل التبشير بل هم اهل الاذار المطلق والتبشير المعلق بالايمان **قولهم** وقرئ اأأذرتهم بتحقيق الهمزتين **قوله** المراد تحقيقهما من غير توسط الالف بينهما وكذا المراد بتخفيف الثانية تخفيفها من غير توسط الالف والقراءة الاولى للكوفيين وابن عامر رواية ابن ذكوان وباقي القراء السبعة وهم نافع وابن كثير وابوعمر وقرؤا بتخفيف الهمزة الثانية يجعلها بين الهمزة والالف الاباعرو وناضبا في رواية قالون عنه يسهلان الثانية ويدخلان قبلها انما انفصل بينهما وتنع من اجتماعهما لان الثانية وان سهلت لا تخلو عن الثقل بخلاف ابن كثير فانه يسهل الثانية ولا يدخل بينهما الف الفصل زوال ثقل الهمزة الثانية بتخفيفها بين يمين فلم يخرج الى ما يمنع اجتماعهما وان ورشا صاحب قالون في الرواية عن نافع اختلف اصحابه عنه في كيفية تخفيف الهمزة الثانية فاما اصحابه البصريون وروا عنه ابدالها القوا واصحابه البغداديون وروا عنه تسهيلها بين يمين من غير ادخال الف الفصل بين الهمزتين في كاتا الروايتين وان هشاموا هو واحد راوي ابن عامر قرأ الهمزة الثانية على وجهين تسهيلها وتحقيقتها مع ادخال الف الفصل على التقديرين وهذا كله مستفاد من رموز الشيخ الشاطبي رحمه الله فهذه القراءات الخمس من السبعة وهي تحقيق الهمزتين وتسهيل الثانية بتوسط الف بينهما وبغير توسطها وقلب الثانية القوا وهي لورش في رواية البصريين عنه **قولهم** وقلبها القوا هو لحن **قوله** اي خروج عن كلام العرب من وجهين الاول ان قلب الهمزة المتحركة المتفوح ما قبلها القاليس طريقا لتخفيفها عندهم فان طريق تخفيفها انما هو جعلها بين يمين واما قلبها القوا فهو طريق تخفيف الهمزة الساكنة المتفوح ما قبلها كهمزة رأس والثاني انه اقدم على جمع الساكنين على غير حده لان الساكن الثاني غير مدغم وقد اجيب عن الاول بان الهمزة المتحركة قد تقلب الفاعلى الشذوذ كما نقل عن بعض القراء السبعة انهم قرؤا منسأته بقلب همزة النسأة القوا وكقول حان رضي الله عنه

سالت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما قالت ولم نصب *

قلب همزة سالت القوا وكقول الفرزدق

ومضت بمسلة البغال عشية * فارعى فزارة لاهناك المرتع *

اصله لاهناك المرتع قلبت همزته المتحركة القوا اذا ثبت مثل ذلك في كلام الصحابة ونقل عن ثبوت عصمته من الغلط يجب قبوله والقراء اعدل من النجاة فيرحم ما نقل عنهم على قول النجاة وعن الثاني بانها اذا قلبت الفاتسبع الالف مقدارا زائدا على مقدار الالف ليكون ذلك المقدار اسلايين الساكنين ويضم مقام الحركة واعترض على نسبة هذه القراءة الى الحسن بانها طعن فيما هو من القراءات السبع الثابتة بالتواتر وهو كثر واجيب عن كونه كثر لان التواتر ما نقل بين دفتي مصحف الامام والتخفيف بالقلب ونحوه كالمدا والامالة والاظهار والترقيق وجعل الهمزة بين يمين من باب الاحاد وذلك ليس بتواتر فلا يكون الطعن فيه اي فيما هو من قبيل الاحاد كقرا وقبل انه ليس منعنا في القراءة بل في الرواة **قولهم** وبخذف الاستفهامية **قوله** هذه القراءة وما بعدها من الشواذ وروى عن ابن جنى انه قال قرأ ابن محيصن همزة واحدة على لفظ الخبر وهمزة الاستفهام مرادة لكنها حذف تخفيفا لقيام ما يدل عليها وهي كلمة لانها

والانذار الخويف اريد به الخويف من عذاب الله تعالى وانما اقتصر عليه دون البشارة لانه اوقع في القلب واشد تأثرا في النفس من حيث ان دفع الضرر اهرم من جلب النفع فاذا لم ينفع فيهم كانت البشارة بعدم النفع اولى وقرئ اأأذرتهم بتحقيق الهمزتين وتخفيف الثانية بين يمين وقلبها القوا وهو لحن لان المتحركة لا تقلب ولانه يؤدي الى جمع الساكنين على غير حده وتوسط الالف بينهما محققين وتوسطها والسائبة بين يمين وبخذف الاستفهامية

لعمرك ما ادري وان كنت داريا * بسبع رمين الجرام بخانيا *

اي بسبع حذفتم همزة الاستفهام بخلاف همزة لافعال فانه لم يثبت حذفها في الماضي **قوله** وبخذفها والقائه
 حركتها على الساكن قبلها **قوله** القاهر ان الضمير المجرور في حذفها وحركتها راجع الى الهمزة الاستفهامية وان
 المراد بالساكن قبلها ميم الجمع في عليهم فيكون صورة القراءة هكذا عليهم انذرتهم بفتح الميم وابتداء انذرتهم
 بفتح الهمزة لكن هذه القراءة غير مروية عن احد وانها مخالفة للقياس وموجبة للثقل لان طريق تخفيف الهمزة
 المتحركة انما هو جعلها بين يين لا حذفها ونقل حركتها الى الساكن قبلها مع ان صاحب الكشاف شبه هذه القراءة
 بقراءة قد افلح بفتح الدال وسكون الفاء والقراءة المذكورة فيما نحن فيه ليست مثل قراءة قد افلح اذ ليس فيه حذف
 الاستفهامية وهذا الاشكال يندفع بما ذكره الامام ابو شامة رحمه الله في شرح الشاطبية نقلا عن الامام ابن
 مهران وهو ان الهمزة الواقعة بعد ميم الجمع فيها الجزية مذاهب احدها وهو الاحسن نقل حركة الهمزة اليها مطلقا
 فتضم تارة وتفتح اخرى وتكسر اخرى نحو قوله تعالى ومنهم اميون - وآء عليهم استغفرت لهم ذلكم اصري والثاني
 انها تضم مطلقا وان كانت الهمزة مفتوحة او مكسورة حذرا من تحريكها بغير حركتها الاصلية والثالث ان حركة
 الهمزة ان كانت ضمة او كسرة تنقل الى الميم قبلها وان كانت فتحة لا تنقل لتلاشي التثنية بلفظ التثنية ويظهر به صحة
 كلام المصنف رحمه الله ويندفع ما قيل عليه من ان هذه القراءة غير مروية عن احد **قوله** بجملة مفسرة
 لاجمال ما قبلها فيما فيه الاستواء **قوله** فان الحكم عليهم باستواء الامرين عندهم يحمل في حق ما فيه الاستواء حيث
 لم يبين ان استواءهما في اي شئ وهو الا ان الاجمال المذكور انما هو بالنظر الى نفس مفهوم نظم الكلام مع قطع
 النظر عن القرآن الخارجة مثل ورود الكلام في مقام الاخبار عن حال الكفار المقتربين فانه اذا لوحظ وروده فيه
 لا يبق الاجمال والجملة المفسرة لما قبلها لا يحمل لها من الاعراب عند الجمهور صرح به ابن هشام في معنى اللبيب
قوله او حال مؤكدة **قوله** اي من ضمير عليهم فانه رجوعه الى الكفار يفهم بما قبل هذه الجملة بمعنى عدم ايمانهم
 فتكون هي مؤكدة لما قبلها كانه قيل لا يفهم الاذار حال كونهم لا يؤمنون **قوله** او بدل منه **قوله** اي بما قبلها
 اي من خبر ان الذين كفروا وهو قوله سواء عليهم انذرتهم ام لم تنذرهم وجملة لا يؤمنون او في تأدية المراد بالنسبة
 الى الخبر المذكور لان المراد الذي سبق له الكلام هو بيان عدم حصول الايمان منهم اصلا وجملة لا يؤمنون يدل على
 هذا المراد بالمطابقة وما قبلها انما يدل عليه بالالتزام ولا شك ان ما يدل على المراد بالمطابقة او في تأدية المراد ما يدل
 عليه بالالتزام **قوله** او خبران والجملة قبلها اعتراض **قوله** واقع بين اسم ان وخبرها وكون ما قبلها جملة مبنى
 على ان يكون قوله سواء خيرا لما بعده لانه اذا كان خبران وكان ما بعده مرفوعا به على الفاعلية وكان المعنى ان الذين
 كفروا امتوا عليهم انذارك وعدمه لا يكون جملة فلا يكون اعتراضا لان الاعتراض عند الجمهور عبارة عن ان يورد
 في اثناء كلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا حمل لها من الاعراب والمراد بالحكم في قوله بما هو علة الحكم
 هو الحكم بانهم لا يؤمنون والمراد بعلة الحكم عدم نفع الانذار لهم لتساوة قلوبهم وشدة عنادهم فهو علة لعدم ايمانهم
قوله والاية مما احتج به من جواز تكليف ما لا يطاق **قوله** ذهب جمهور المحققين الى ان التكليف بالمتنع لذاته
 كالجمع بين الضدين واعدام القديم غير جائز وذهب الاشعري الى جوازه وعدم وقوعه واما التكليف بالمتنع لغيره
 كالمتنع لسبب انتفاء شرط وجوده كاتقاء آلة الكتابة وانتفاء الحمل القابل لنقش الخط او لسبب وجود مانع
 مع كونه ممكنا في نفسه فغير واقع عند الجمهور وذهب الاشعري الى وقوعه واما التكليف بما علم الله تعالى انه لا يقع
 لو اخبر بذلك كبعض التكليف المتعلقة بطاعة العصاة وايمان الكفرة فانه واقع اجابا اما عند المعتزلة فلانه مما يطاق
 عندهم بمعنى ان العبد قادر على القصد اليه باختياره فان الطاقة والاستطاعة قبل الفعل عندهم واما عند الشيخ
 الاشعري فلانه مما لا يطاق لتكون الاستطاعة مع الفعل عنده ومع ذلك هو مما كلف به كايان ابي جهل فانه عمال
 ومنتع بالغير لكنه مكلف به ذكر في شرح المقاصد ان القدرة المعتبرة في التكليف هي سلامة الاسباب والآلات
 لا الاستطاعة التي لا تكون الامع الفعل ولو اعتبرت هذه الاستطاعة لكان جميع التكليف تكاليفا مما لا يطاق
 وايضا كذلك واحتج من جواز تعلق التكليف بما لا يطاق بهذه الاية من وجهين الاول انه سبحانه وتعالى اخبر
 عنهم بانهم لا يؤمنون مع انه سبحانه وتعالى كلفهم بالايمان فلو وقع ايمانهم لم يحال ان يكون خبر الله

ويحذفها والقائه حركتها على الساكن قبلها
 (لا يؤمنون) جملة مفسرة لاجمال ما قبلها
 فيما فيه الاستواء فلا يحمل لها او حال مؤكدة
 او بدل منه او خبران والجملة قبلها اعتراض
 بما هو علة الحكم والاية مما احتج به من جواز
 تكليف ما لا يطاق فانه سبحانه وتعالى اخبر
 عنهم بانهم لا يؤمنون وامرهم بالايمان فلو
 آمنوا انقلب خبره كذبا وشمل ايمانهم الايمان
 بانهم لا يؤمنون فيجتمع الضدان

تعالى انهم لا يؤمنون خيرا كاذبا والثاني ان يكون علمه تعالى بذلك جهلا وكل واحد من الكذب والجهل محال على الله سبحانه وتعالى ومازوم من فرض وقوعه محال يكون محالا فصدور الايمان منهم محال وقد كلفوا به وذلك التكليف تكليف بالمحال وبما لا يطاق فثبت مطلوب من جواز وقوعه والثاني انه تعالى كلفهم بالايمان وهو تصديق النبي صلى الله عليه وسلم في جميع ما علم بحيثه به ومن جملة ذلك قوله تعالى لا يؤمنون فتكليفهم بالايمان تكليف لهم بان يجمعوا بين النبي والاثبات ولا شك ان الجمع بين التقيضين محال ولا يخفى ان هذا الدليل يدل على وقوع التكليف بما لا يطاق حيث قال امرهم بالايمان ثم بين استحالة وقوعه منهم فيكون امرهم بالايمان امرا بما استحال وقوعه منهم وما يدل على الوقوع فهو على الجواز اذ لا قول له والحق ان التكليف بالمتنع لذاته وان جاز عقلا لكنه غير واقع **لما ذكر ان تكليف ما لا يطاق مختلف فيه بين العلماء وان من جوزه واحتج على جوازه بهذه الآية ومن العلوم ان ما لا يطاق وهو ما يمتنع وقوعه بطلاق على المتنع لذاته وعلى المتنع لغيره وان المصنف قرر دليل الجواز بحيث ثبت به الوقوع المستلزم للجواز توهم ان المراد بما لا يطاق ما يمتنع لذاته ولفظه وان التنازع فيه ههنا جواز التكليف بالمتنع مطلقا بل وقوعه وقد فهم من تقرير كثير من المحققين ان التكليف بالمتنع لذاته جائز بل واقع نقل عن امام الحرمين انه قال في الارشاد فان قيل ما جوزه ثبوت عقلا من تكليف المحال هل اتفق وقوعه شرعا ثم قال قلنا قال شيخنا ذلك واقع شرعا فان الله تعالى امر ايا جهل بان يصدق ويؤمن به في جميع ما يخبر عنه وبما اخبر عنه انه لا يؤمن فقد امره بان يصدق في جميع ما يجب ان يصدق فيه حتى في قوله لا يؤمنون فلو وقع الايمان المكلف به مع تصديقه في هذا القول بان لا يصدق وذلك جمع بين التقيضين وانه تمتنع لذاته وقد وقع التكليف به وكذا ذكره الامام الرازي في المطالب العالية وكذا قول المصنف فيجتمع الضدان يفهم منه ان المستدل بالآية قائل بوقوع التكليف بالمتنع لذاته وكذا يفهم من تقريره احتجاج من استدل بالآية على وجهين ان الآية المذكورة يصح ان يستدل بها على وقوع التكليف بالمتنع لذاته فان حاصل الوجه الاول انه سبحانه وتعالى كلف بالايمان من اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون فان ايمانهم وان كان تمتنعا لاستزامة كذبه تعالى في الاخبار المذكور الا انه ليس تمتنعا لذاته بالنسبة اليهم كيف وانهم مع ذلك الاخبار قادرون على تحصيل الايمان من حيث سلامة اسبابهم وآلاتهم لا كتباه وامتناع الايمان منهم بناء على استزامة كذب الباري تعالى امتناع بالغير وذلك لا يتناقض امكانه في نفسه فتكليفهم بالايمان تكليف بما هو مطلق في نفسه وان كان تمتنعا بالغير فان علم الله تعالى او اخباره بعدم الشيء لا يجعل وجوده تمتنعا كما ان علمه او اخباره بوجوده لا يجعل وجوده واجبا روي ان رجلا قام الى ابن عمر رضى الله عنهما فقال يا ابا عبد الرحمن ان قوما يزنون ويسرقون ويشربون الخمر ويقولون كان ذلك في علم الله تعالى فلم نجد منه بدا ففضب ثم قال سبحانه الله العظيم قد كان في علم الله تعالى انهم يفعلون ذلك فلم يجعلهم علمه على فعلهم يعني ان علم الله تعالى او اخباره او ارادته لو وجود شيء او عدمه لا يوجب وجوده ولا عدمه بحيث يسلب به قدرة الفاعل عليه لان الاخبار عن الشيء حكم عليه بمضمون الخبر والحكم تابع لارادة الحاكم اياه و ارادته تابعة لعلمه وعلمه تابع للمعلوم والمعلوم هو ذلك الفعل الصادر عن فاعله باختياره ففعله او تركه باختياره اصل وجميع ذلك تابع له والتابع لا يوجب التبوع ايجابا يؤدي الى القسر والاجلاء بل التابع على حسب وقوع التبوع فلنحفظ هذه القاعدة فان فيها نجاة من السلوك في بحث القضاء والقدر فان ضلال الجبرية انما هو بعدم تحقيق هذا المقام فان كلام القضاء والقدر حكم الله الازل والحكم تابع لارادة والارادة تابعة للعلم والعلم تابع للمعلوم فالقضاء والقدر تابعان للمعلوم فعلى اى نحو وحيثية يقع المعلوم في الخارج وازمان المستقبل كان لعلم الازل تعلق به على نحو هذه الحيثية فالعلم به على نحو هذه الحيثية لا يوجب كونه مقصورا عليها لان العلم تابع له وهو اصل متوغل للمعلم وحاصل الوجه الثاني من وجهي تقرير من استدل بالآية انه سبحانه وتعالى لما كلفهم بالايمان بجميع ما علم كونه مما حكم به الشارع ومن جملة ذلك حكمه بانهم لا يؤمنون فقد كلفهم في ضمن هذا التكليف بان يصدقوا في قوله لا يؤمنون وتحقيق الايمان المكلف به يستلزم اجتماع الايمان وعدم الايمان في قلوبهم وذلك تمتنع لذاته وقد كلف به كانت الآية دليلا على وقوع التكليف بما هو تمتنع لذاته ولما كان تقرير المصنف رحمه الله اوجه الاحتجاج بالآية على جواز التكليف بما لا يطاق منهما حيث لم يعين ان التنازع فيه ههنا جواز التكليف بالمتنع لغيره او بالمتنع لذاته كما ان كثيرا من المحققين يفهم من تقريرهم ان التكليف بالمتنع لذاته جائز بل**

والحق ان التكليف بالمتنع لذاته وان جاز عقلا من حيث ان الاحكام لا تستدعي فرضا سيما الامتثال لكنه غير واقع للاستغناء

واقع ولم يعين ماهو الحق في هذه المسئلة ذكر ماهو الحق فيها فقال والحق ان التكليف بالمتنع لذاته وان جاز عقلا
لكنه غير واقع وان كان كلام الجوز وتقرير بعبء يدل على وقوع التكليف بما هو تمتع لذاته اما جواز عقلا
فلان احكام الله تعالى وان تضمنت الحكم ومصالح العباد تفضلا منه تعالى واحسانا الا انها لا تستدعي شيا
من الاغراض والعلل الغائبة من تحصيل مصلحة او دفع مفسدة والالكان ناقصا في ذاته متكملا بتحصيل ذلك
الغرض العلم الضروري بان ما يكون غرضا للفاعل يجب ان يكون وجوده اولي بالنسبة اليه من عدمه واذالم تكن
احكامه سبحانه وتعالى معللة بالاغراض عندنا جاز ان يكلف عبده ويطلب منهم تحقيق الفعل والايان به من غير
ان يحمله على ذلك التكليف شئ من الاغراض فضلا عن ان يكون ذلك الغرض امتثال المكلف واتيانه بذلك
الفعل حتى يقال كيف يجوز التكليف بالمتنع لذاته مع ان التكليف بالفعل لا يكون الا لان يفعله المكلف والمتنع
لذاته لا يتصور ان يفعله المكلف فلا وجه للتكليف به ثم انه وان جاز عقلا لكنه لا يقع بحكم الاستقرار وتعبه تعالى
لا يكلف الله نفسا الا وسعها **قوله** والاخبار بوقوع الشئ او عدمه لا ينفى القدرة عليه **جواب** عن احتياج
الجوز بهذه الآية على وقوع التكليف بالمتنع لغيره وتقرير الاحتياج ان الله سبحانه وتعالى اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون
وعلم ايضا عدم صدور الايمان منهم مع انه تعالى كلفهم بالايمان فلو وقع ايمانهم لزم من فرض وقوعه محال وهو محال
فتكليفهم بالايمان تكليف بالمحال وقد وقع وتقرير الجواب ان الآية وان دلت على وقوع التكليف بالمحال الا ان المحال
المذكور ليس تمتعا لذاته لان اخبار الله تعالى بانهم لا يؤمنون وعلم بذلك لا يستلزم كون الايمان المكلف به تمتعا
لذاته بالنسبة اليهم كيف وانهم مع ذلك العلم والاخبار قادرين عليه متمكنون من اكتسابه من حيث سلامة اسبابهم
والانهم الممكنة لهم من اكتسابه وامتناع الايمان منهم من حيث كونه مستلزما لكون اخباره تعالى كذبا وكون
علمه جهلا امتناع بالغير وذلك لا ينافي امكانه في نفسه فكيفهم بالايمان تكليفهم بما هو مطابق في نفسه وان كان تمتعا
لغيره ويمكن جعله جوابا عن تقرير الاحتياج على الوجه الثاني ايضا وهو ما اشار اليه بقوله ان الله تعالى امرهم
بالايمان بجميع ما اخبر به فلو آمنوا به لثمل ايمانهم بذلك الايمان بانهم لا يؤمنون وهو مستلزم لعدم ايمانهم
بذلك والايمان وعدم الايمان متقابلان وامتناع المتقابلين تمتع لذاته وقد وقع التكليف وتقرير الجواب ان
الاخبار بوقوع الشئ او بعدم وقوعه لما لم ينف القدرة صار كل واحد من الايمان وعدمه مقدورا ممكنا في ذاته
بالنسبة الى من اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون وكونه تمتعا منهم من حيث استلزامه اجتماع الايمان وعدمه في قلوبهم
امتناع بالغير مع ان الظاهر ان ايمانهم بانهم لا يؤمنون في ضمن ايمانهم بجميع ما نزل غير مستلزم لاجتماع الضدين
كما اعترف به آتفا فيكون الايمان المكلف به في حقهم ليس تمتعا لذاته فيكون التكليف بذلك واقعا على ان
نفس الايمان بجميع الاحكام الذاتية لا يستلزم لذاته اجتماع المتنافيين وانما يستلزمه ان لو آمنوا به بعدما علموا
انه تعالى اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون فانه حينئذ يجب عليهم ان يصدقوه في هذا الاخبار بخصوصه في جلة ما آمنوا به
وصدقوا بما جاء من الشارع وعلى هذا التقدير يكون اتيان الايمان المكلف به وهو تصديق الشارع في جميع
ما علم المكلف بامتناع وقوعه منه الا ان هذا التقدير ليس واجب الوقوع فان المطلوب بالتكليف هو الايمان
بجميع ما جاء من الشارع اجالا وهو واقع بمكان الوقوع في نفسه بان آمنوا من غير ان يعلموا نزول هذه الآية
في حقهم فان علام الغيوب علم منهم انهم لا يؤمنون واخبر رسول الله صلى عليه وسلم بذلك كما اخبر نوحا عليه الصلاة
والسلام بقوله تعالى انه لن يؤمن من قومك الا من قدامن وكان الايمان المكلف به تمتعا لذاته بالنسبة الى من علم
نزول هذه الآية في حقه لكونه مستلزما لاجتماع المتنافيين الا ان كونهم مكلفين بالايمان لا يجب ان يكون
بعدما علموا انه سبحانه وتعالى اخبر عنهم بانهم لا يؤمنون حتى يكونوا مكلفين بالجمع بين الضدين فان الامتناع
الناشئ من التقدير الذي لا يجب وقوعه لا يكون امتا ذاتيا فكيفهم بالايمان ليس تكليفا بالمتنع لذاته وهو
المطلوب ويحتمل ان يكون مقصود المصنف ان لا يتعرض للجواب عن التقدير للاشارة الى ضعفه اذ بعد من
العاقل ان يجوز وقوع التكليف بالمتنع لذاته **قوله** وفائدة الانذار بعد العلم اي بعد علم الرسول صلى الله
عليه وسلم بانه لا يجمع اي لا يؤثر ولا يقع يقال يجمع فيه الوعظ والدواء اي دخل واثر وهو جواب عما يقال ما فائدة
الانذار مع العلم بانه لا يجمع وانهم لا يؤمنون وتقرير الجواب ان فائدة الانذار ليست منحصره في ايمان المنذرين
بل له فائدتان احدهما بالنظر الى المكلف وهو ازام الجملة عليه لئلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل بان يقولوا

الاخبار بوقوع الشئ او عدمه لا ينفى
قدرة عليه كما اخبره تعالى عما يفعله هو
العبد باختياره وفائدة الانذار بعد العلم
لا يجمع ازام الجملة وحيازة الرسول فضل
بلاغ

انا كنا عن هذا غافلين لو ارسلت الي ارسولا فتبع آياتك وتكون من المؤمنين قال تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا وانما نبيها بالقرآن الى الرسول صلى الله عليه وسلم وهي حيازة صلى الله عليه وسلم فضل الابلاغ اى احاطته اياه فان الابلاغ والندوة الى الحق والى طريق مستقيم اعظم الطاعات التي ينال المرء بها من ربه اعظم الثوابات **قوله** ولذلك **قوله** اى ولو كان اذار المتردين بعيدا في حق النبي صلى الله عليه وسلم لم يقل سواء عليك اذ لا مساواة بينهما بانظر اليه عليه الصلوة والسلام بخلاف الكفار المتردين فانهم امتساوا وان بالنظر اليهم لغاية مساواة قلوبهم **قوله** وفي الآية اخبار بالغيب **قوله** فان استمرارهم على عدم الايمان الى ان يموتوا غيب وقد اخبر الله تعالى عنهم بذلك وكان الامر على ما اخبر به فهي من جملة معجزاته عليه الصلاة والسلام وهذا على ان يكون التعريف في قوله الذين كذبوا وتعريف العهد الخارجى لا تعريف الجنس ويكون المعهودون اناسا باعيانهم كابي جهل والوليد واخبار اليهود فانه سبحانه وتعالى اخبر عن هؤلاء قبل موتهم بانهم لا يؤمنون وكان الامر كما اخبر به وانما اشترط ذلك في كون الآية نزلت اخبارا بالغيب اذ لو جعل التعريف فيه على التعريف الجنبى يكون الكلام اخبارا عن المصميين على الكفر بانهم لا يؤمنون وهذا ليس من قبيل الاخبار بالغيب بل هو اخبار عن الشيء مما تصير اليه عاقبة امره لو وجد ما وجبه ومقتضيه **قوله** تعليلا للحكم السابق وبيان ما يقتضيه **قوله** اشارة الى انه استثنى لبيان سبب الحكم السابق وهو الحكم بعدم كون الاذار نافعا لهم حيث لا يؤمنون على كل واحد من التقديرين فان الحكم باسواء وجود الشيء وعنده معناه الحكم بعدم كون ذلك الشيء نافعا لهم معنى عدم نفع الاذار لهم بقوله لا يؤمنون فتوجه السائل ان يسأل ويقول ما لسبب في عدم نفع الاذار لهم وفي انهم لا يؤمنون فنزل هذا السؤال المتوهم منزلة المتحقق فاجيب بان الله عز وجل ختم على قلوبهم فهو جواب عن السؤال عن سبب الحكم مطلقا على منوال قوله

قال في كيف انت قلت عليل * سر دانه و حزن طويل *

فلذلك لم يتخلل العاطف بين هذه الجملة وما قبلها لان كمال الاتصال بين الجملتين مانع من العطف وقد بين بهذا الجملة سبب الحكم السابق ومقتضيه وكان ذلك السبب سببا عن سبب آخر كما اشار اليه بقوله الا ترى بسبب غيبهم وانما حكمهم في التقليد اخ **قوله** الختم الكتم **قوله** جعل از محشرى اياها الاخوين في الاشتقاق الاكبر من حيث اشتراكهما في العين واللام وتناسبا في اصل المعنى لان في الختم على الشيء وهو ضرب الخاتم عليه معنى الكتم والاختفاء وهو كلام صحيح وقول المصنف الختم الكتم وان دل بظاهره على دعوى الترادف بينها لكنه غير منقول عن أحد نالفة فان استعماله في معنى الكتم غير شائع بينهم فيحصل ان يكون مراده ان الختم مستزم لمعنى الكتم وهو الفرض الحامل عليه والباعث الداعى اليه الا انه غير ما يدل على اتحاد مفهومهما بالغة في الاستزاد والتناسب كأنه قال الختم قريب من الكتم في المعنى ونزوله لان الاصل في اللفظ ضرب الخاتم على الشيء طلبا للكتم ومنه عن تعرض الغيرة ثم نقل الى الاستيقاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتم له من وجه ونقل ايضا الى البلوغ آخر الشيء لان الختم بمعنى ضرب الخاتم على الشيء آخر فعل يفعل لاجل كتم ذلك الشيء **قوله** والبلوغ **قوله** مرفوع معطوف على الاستيقاق اى ويسمى به البلوغ آخر الشيء ومعنى الاستيقاق من الشيء العميرورة ذواتوقى وامن منه فان بناء استعمل قديكون للعميرورة والتحول نحو استخبر الطين اى صار جرا **قوله** كالصباية **قوله** فانها بنيت لما يحيط بالشيء كقولهم عصب القوم بفلان اى احاطوا به وكذلك العمامة بنيت لما يعم الرأس كان فضالة بضم الفاء بنيت لما يسقط من الشيء كالشامة لما يسقط من الشعر بفعل الناشطة والبراية لما يسقط من العمود وانقل عند البرى بالبراة وهى النخاعة **قوله** ولا ختم ولا تشيئة على الحقيقة **قوله** رد على من جعل الكلام على الحقيقة من اصحاب الظواهر روى عن الحسن رحمه الله انه قال في تفسير الختم ان لكافر اذا بلغ في الضواية غايته وزين في قلبه الكفر وعلم الله سبحانه منه انه لا يؤمن بختم على قلبه انه لا يؤمن فهو ذلك الختم قوله تعالى ختم الله معناه تعالى علم بعلامة في قلوبهم تدل على انهم لا يؤمنون وهذا باطل لانه لا يخلو امان يعلم هذه العلامة لا اعلام نفسه او لا اعلام الخلق او لا اعلام الملائكة انهم لا يؤمنون والاول ظاهر البطلان لانه سبحانه وتعالى عالم بما كان وما يكون من غير نصب علامة ودليل وكذا الثاني لانه لا علم للناس بما رسم في القلوب والثالث ايضا باطل لان الملائكة علموا اولم يعلموا انما يستغفرون لجملة المرئين لالاشخاص باعيانهم فالذين علموا بعلامة في قلوبهم ان كانوا مؤمنين دخلوا في ديار

ولذلك قال سواء عليهم ولم يقل سواء عليك كما قال بعدة الاحكام سواء عليكم اذ دعوتهم اذ انتم صامتون وفي الآية اخبار بالغيب على ما هو به ان اريد بالمرسول اشخاص باعيانهم ففى من المعجزات (ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة) تعليلا للحكم السابق وبيان ما يقتضيه والختم الكتم سمي به الاستيقاق من الشيء بضرب الخاتم عليه لانه كتم له والبلوغ آخره نظرا الى انه آخر فعل يفعل في احرازه والغشاوة فعالة من غشاء اذا غطاء بنيت لما يشتمل على الشيء كالصباية والعمامة ولا ختم ولا تشيئة على الحقيقة

قلوبهم وسمهم وابصارهم المخلوقة لتعقل والاعتبار واستماع كلام الناصح وابدانهم دلالات الحق مع الهيئة الحادثة فيها المانعة من الانتفاع بما يحال الشياء معدة للانتفاع بما منع عن ذلك بطريق الختم والتغطية والجامع عدم الانتفاع بما أعد له بعروض ما منع منه ثم استعبر اللفظ الدال على المشبه به فتمتبه ولا شك ان وجه الشبه وهو عدم الانتفاع بما خلق للانتفاع به بناء على ما منع عرض فتح منه امر عقلي مركب من عدة امور **قولهم** وهي **قولهم** اي الامور المذكورة التي هي الختم والطبع والاعغال والاقسام **قولهم** من حيث ان الممكنات باسرها مستندة الى الله تعالى الخ **قولهم** متعلق بقوله اسندت اليه سبحانه وتعالى وقوله واقعة خير بعد خبر لان قوله اسندت اليه خير للبند الذي هو قوله وهي وقوله ومن حيث انها مسببة بما افتقر فوه اي اكتسبوه متعلق بقوله وردت الآية ناعية عليهم شناعة صفتهم وتعل وجه تقديم الظرف على عامله في هذين الموضعين هو التنبه على الحصر فكأنه قال ان تلك الامور اسندت اليه تعالى من حيث ان الممكنات مستندة اليه تعالى لان حيث ما ذكره المعتزلة من الوجوه الفاسدة فان الآية وردت ناعية عليهم شناعة صفة قلوبهم ومشاعرهم من حيث ان تلك الامور مسببة بما افتقر فوه فكانت عقوبة لهم على سوء صنعهم محتملة في الدنيا كما ان العذاب العظيم المعد لهم في الآخرة عقوبة مؤجلة على ذلك لا كما زعمت المعتزلة من ان الآية وردت مجردة ذم الكفار فيمكن الامراض من الحق في قلوبهم ومقصود المصنف بهذا الكلام دفع ما توهم من المناقاة بين اسناد الختم بالمعنى المجازي وهو احداث الهيئة المذكورة في قلوب الكفرة ومشاعرهم الى الله تعالى وبين ذمهم بعدم نفع الانذار فيهم وانهم لا يؤمنون من حيث ان اسناده اليه تعالى يشمر بان المانع من قبول الحق من جهته تعالى حيث ضرب الحجاب بين قواهم المدركة وبين الحق فلم يدركوه فكيف يقبلونه وان ذمهم بذلك يشمر بان القصور من جهتهم حيث لم يهتدوا بهداية الله تعالى ودلالته فلذلك استحقوا العذاب العظيم في الآخرة ووجه الدفاع ما توهم من المناقاة بينهما ان ما اسناده اليه من احداث الهيئة المانعة من قبول الحق في قلوب الكفرة ومشاعرهم المعبر عنها بالختم والطبع والاعغال والاقسام ونحوها لم يحدثه الله تعالى ابتداء حتى يقال ان المانع من قبول الحق جاء من جهته تعالى فكيف يستحقون الذم بعدم نفع الانذار فيهم وقبول الايمان بل انما احداثه فيهم ليكون عقوبة على ما افتقر فوه من النفي والتقليد بالآباء والاعراض عن النظر في الدلائل المؤدية الى الايمان والطاعة اسبابا مقتضية لما احداثه الله تعالى في قلوبهم ومشاعرهم من الهيئة المانعة من قبول الحق فلا مناقاة بين الاسناد اليه تعالى وبين ذمهم بعدم نفع الانذار فيهم وبالهم لا يؤمنون لانه تعالى انما احداثها في قلوبهم ومشاعرهم لاستحقاقهم ذلك بسبب اقترافهم **قولهم** واضطربت المعتزلة فيه **قولهم** اي في وجه اسناد الختم اليه تعالى فانه لا مخالفة بينا وبين المعتزلة في ان كل واحد من الختم والتغطية ليس على حقيقته من حيث ان القلوب والمشااعر لا تقبل شيئا منها حقيقة فوافقناهم في جعلها على المعنى المجازي الذي تقبله القلوب والمشااعر وانما مخالفة بينا وبينهم في تعيين ذلك المعنى المجازي وانه ما هو فاننا نقول ان المراد بها احداث هيئة في قلوبهم ومشاعرهم تمنعهم من ادراك الحق وقبوله فان اسناد الختم بهذا المعنى المجازي هو ان يحدث الله سبحانه وتعالى في العبد تلك الهيئة المانعة من ادراك الحق وقبوله حقيقة عندنا اذ لا يقع شيء بالنسبة الى صدور من الله تعالى وقالت المعتزلة خلق ذلك المانع في القلوب والمشااعر فيجب فلا يجوز اسناده اليه تعالى فتعين ان الختم المسند اليه تعالى ليس بهذا المعنى فاضطروا الى تأويله بوجه آخر لكن اضطربت معانهم في تعيين ذلك التأويل وتوجيهه بوجوه نقلها المصنف واحدا واحدا واعلم ان الامة اجمعت على ان الله سبحانه وتعالى لا يفعل القبيح ولا يترك الواجب اما الاشاعة فن جهة انه لا قبيح منه ولا واجب عليه فلا يتصور منه فعل قبيح ولا ترك واجب واما المعتزلة فن جهة ان ما هو قبيح منه يتركه وما يجب عليه يفعلها وانما قال اهل الحق انه لا قبيح منه سبحانه وتعالى لان الحاكم بالحسن والقبح هو الشرع دون العقل فالقبيح عندنا ما نهي عنه شرعنا نهي تحريم او تنزيه والحسن بخلافه اي ما لم ينه عنه شرعا كالواجب والمدوب والمباح فان المباح عند اصحابنا رحمة الله من قبيل الحسن **قولهم** الاول الخ **قولهم** حاصل هذا الوجه على ما ذكر في الحواشي التفسيرية انه شبه امر اضم عن الايمان من حيث تمكنه في قلوبهم مع كونه وصفا عارضا مخلوقا لهم بالوصف الخلق الذي خلقهم الله تعالى عليه فاعطى له

وقد خبر عن احداث هذه الهيئة بالطبع في قوله تعالى اولئك الذين طبع الله على قلوبهم وسمهم وابصارهم وبالاغفال في قوله تعالى ولا تطع من اغفلنا قلبه عن ذكرنا وبالاقسام في قوله تعالى وجعلنا قلوبهم قاسية وهي من حيث ان الممكنات باسرها مستندة الى الله تعالى واقعة بقدرته اسندت اليه ومن حيث انها مسببة بما افتقر فوه بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله تعالى ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم وردت الآية ناعية عليهم شناعة صفتهم ووخامة عاقبتهم واضطربت المعتزلة فيه فذكروا وجوها من التأويل الاول ان القوم لما اعرضوا عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار كالطبيعة لهم شبهه بالوصف الخلق المجبول عليه

حكم الخلق في اسناده اليه تعالى فاسناد الختم بالمعنى المجازي اليه تعالى كناية عن قرط تمكن تلك الهيئة الخادئة
 وبيان رسوخها في قلوبهم واسماعهم فان كونها كذلك يستلزم كونها مخلوقة لله تعالى صادرة منه فذكر اللزوم
 ليتصور وينقل منه الى المزوم وهو ككون تلك الهيئة ممكنة راسخة في قلوبهم واسماعهم الذي هو المقصود
 فيصدق به كما يقال فلان مجبول على صدق المقال وحسن الفعال ويراد شدة تمكن ذلك فيد لا تحقيق خلقه عليه
 الا ان كون اللفظ كناية عن المزوم مبنى على جواز ارادة المعنى الاصيلي اللزوم منه وهو ههنا كون تلك الهيئة
 الراسخة مخلوقة لله تعالى ولا يمكن ارادة ذلك المعنى الاصيلي في اسناد الختم اليه تعالى على مذهب المعتزلة
 فوجب ان يكون ختم الله مجازا متفرعا على الكناية كما في قوله سبحانه وتعالى الرحمن على العرش استوى فان
 هذا القول في حق من يجوز عليه ان يجلس على سرير السلطنة يكون كناية عن الملك وبيعة الناس اليه اياه
 فكان في حقه تعالى مجازا متفرعا على الكناية فارد به ما كنى به عنه وهو الملك فانه اذا تمكن ارادة الحقيقة
 يكون اللفظ كناية عن المزوم واذ لم يمكن يكون مجازا مبذبا على تلك الكناية وحينئذ يجوز اطلاق الكناية عليه
 ايضا نظر الى انه في اصله كان كناية والافهم في الحقيقة مجاز لكونه مستعملا في غير ما وضع له وليس يستعمل
 ليتصور معناه الاصيلي وينقل منه الى المزوم الذي هو المقصود فلا يكون كناية بل يكون متفرعا عليها **قوله**
 الثاني ان المراد به اي بالكلام المذكور تمامه وهو قوله سبحانه وتعالى ختم الله على قلوبهم حاصل هذا الوجه
 ان يشبه حال قلوبهم فيما كانت عليه من التجا في الوادي عن الحق بحال قلوب محقة ختم الله سبحانه وتعالى
 عليها كقلوب الاغنام وآتيسا او بحال قلوب مقدرة ختم الله تعالى عليها ثم تستعار الجملة بكما لها اي
 مشتملة على ما فيها من الاسناد في المشبه به على سبيل التمثيل التحقيقي او التخيلي فيكون المسند الى الله تعالى
 حقيقة ختم تلك القلوب المحقة او المقدرة لا ختم قلوب الكفار فلا يقع في ذلك الاسناد ادخوله في المشبه به
 ولا مدخل لله سبحانه وتعالى في تجا في قلوبهم عن الحق كما لا مدخل للمتردد الذي خاطبه بقوله اراك تقدم رجلا
 وتؤخرى اخرى في تقديم الرجل وتأخيرها لان كل واحد منهما داخل في المشبه به فكما انه ليس هناك من الخطاب
 تقديم الرجل وتأخيرها فكذلك هنا ليس من الله سبحانه وتعالى ختم حقيقي ولا مجازي وهو احدات الهيئة المانعة
 من قبول الحق لا يقال انما يستقيم تشبيه حال قلوبهم بحال قلوب مقدرة ان لو كان المشبه به معروفا بوجد التشبه
 والقلوب المقدرة لما تكن متعينة لم تكن معروفة بذلك لانقول القلوب المقدرة وان لم تكن متعينة لكنها معلومة
 بان الله سبحانه وتعالى ختم عليها كما اشار اليه بقوله او قلوب مقدرة ختم الله عليها ومعلوم ان الختم مانع من
 دخول امر في المزوم وان المانع اذا صار صادرا من الله سبحانه وتعالى لا يقدر احد على ازالته في ذلك الوجه
 تكون معروفة بوجه الشبه **قوله** ونظيره **قوله** يعني ان قولهم سال به الوادي وطارت به العنقاء نظير لما نحن فيه
 من الآية الكريمة في كون الجملة بكما لها مستعملة من المشبه به على سبيل التمثيل من غير ان يكون المسند اليه
 فيها مدخل فيما اسند اليه وهو الختم في الآية والهلاك وطول الغيبة في المسائل المذكورين فانه مثل حاله
 في هلاكه بحال من سال به الوادي وفي طول غيبته بحال من طارت به العنقاء فكذلك مثل حال قلوبهم لما كانت عليه
 من التباعد من الحق بحال القلوب المذكورة وامله اورد النظر متعديا بناء على ان سال به الوادي من قبيل التمثيل
 التحقيقي لان ما سال به الوادي متحقق كثيرا لوقوع وقوله طارت به العنقاء من قبيل التمثيل التخيلي لان نفس
 العنقاء لما كانت معروفة الاسم بجهولة الجسم كان من طارت به العنقاء لا محالة امرا مقدرا مفروض الوقوع
 فلما اشار اولي الى جواز كون ختم الله تعالى من قبيل كل واحد من نوعي التمثيل اورد لكل واحد منهما نظيرا ذكر
 في الصحاح العنقاء الداهية واصلها طائر عظيم معروف الاسم مجهول الجسم روى عن الخليل رجه الله انه قال
 سميت عنقا لانه كان في عنقها يامس كالطوق وقيل لانه كان في عنقها طوق وروى عن الكلبي انه قال كان لاهل
 الرس نبي يقال له حنظلة بن صفوان وكان بأرضهم جبل يقال له دحج يفتح الدال وسكون الميم والهاء المجهمة سمكة
 في السماء قدر ميل وكان فيه طائر من احسن الطيور وهو العنقاء وكان من عادتها ان تغض على الطيور فتأكلها
 فجاءت يوما ولم تجد طيرا فانقضت على صبي فذهبت به فسميت عنقا مغرب لانها تغرب بكل ما اخذته ثم انقضت
 يوما على جارية فاربت الحلم فذهبت بها فشكوها الى نبيهم حنظلة فدعا عليها وقال اللهم خذها واقطع نسلها
 فاصابها صاعقة فاحرقتها وقيل انها الآن باقية اغربت في البلاد فبعدت ولم تعد بعد ذلك وهذا المعنى يلائم قول

ان المراد به تمثيل حال قلوبهم بقلوب
 التي خلقها الله تعالى خالية عن الفطن
 قلوب مقدرة ختم الله عليها ونظيره سال به
 ادى اذا هلك وطارت به العنقاء اذا
 ل غيبته

النية وما تقدم بلام الأهلاك الكلى **﴿ قوله الثالث ان ذلك ﴾** أي الختم فالمعنى المجازي ليس مسندا إليه مع
 حقيقة بل هو فعل الشيطان أو الكافر نفسه لأنه سبحانه وتعالى لما كان هو الذي أقدره ومكنه استداله الفعل كما استند
 إلى الأمير في قوله بنى الأمير المدينة **﴿ قوله الرابع ان اعراقهم ﴾** جمع عرق وهو اصل الشجرة والمراد به هنا
 ضمائرهم الصعبة بأبدانهم وبحصول هذا الوجه ان الختم ليس مجازا عن احدائه الهيئة المانعة من قبول الحق الملتزمة
 إلى الكفر والطغيان حتى يمنع اسناده إليه سبحانه وتعالى بل هو مجاز مرسل عن ترك القسر والاجلاء إلى الايمان لا متزام
 الختم على القلوب أيه وذكر المزموم واردة اللازمة من قبل الجواز المرسل فهي ختم الله على قلوبهم أنه لم يقصرهم على
 الايمان إلا ان هذا المعنى المجازي وهو ترك القسر ليس مقصودا لذاته بل إنما قصد لينقل منه إلى ان مقتضى حالهم
 الاجلاء إلى الايمان من حيث ان اعراقهم وضمائرهم استصحبهم فيها الكفر فلا طريق إلى ايمانهم سوى القسر والاجلاء
 إلا انه سبحانه وتعالى لم يقصرهم ولم يكرهم على الايمان ابقاء لما هو المقصود من التكليف وهو اقامة المكلف
 بمقابلة آياته بما كلف به باختياره واراادته فان المرء لا يثاب بما فعله بالقسر والاجلاء ووجه الانتقال من ترك القسر
 إلى ان مقتضى حالهم الاجلاء إليه ولا طريق إليه سوى الاجلاء مأمرا من ان قوله سبحانه وتعالى ختم الله على قلوبهم
 جواب من السؤال عن السبب المطلق للحكم السابق قوله سبحانه وتعالى ختم الله على قلوبهم بمعنى انه لم يقصرهم
 على الايمان لا يكون جوابا للسؤال عن السبب المطلق له الا اذا بلغوا في الاصرار على الكفر إلى أقصى غاية بحيث
 لا يكون لهم طريق إلى الايمان سوى الاجلاء إليه فكانه قيل لا ينع الانذار فهم لا يؤمنون اصلا بناء على انه سبحانه
 وتعالى لم يقصرهم على الايمان ولا طريق إليه غير القسر فتعين انهم لا يؤمنون فالجواب عن السؤال عن السبب
 المطلق بأنه سبحانه وتعالى لم يقصرهم على الايمان إنما يصح اذا كان مقتضى حالهم الاجلاء إليه وانقضاء طريق سواء
 فاطلق الختم على ترك القسر مجازا من سلاهم كني به عن تهايمهم في الاصرار على الكفر والضلال بحيث لا طريق إلى
 ايمانهم سوى الاجلاء إليه فليس المقصود من الاخبار بعدم قسرهم على الايمان مجرد بيان هذا الحكم بل هو كناية
 عن تهايمهم في الكفر اذ ينقل منه إلى ان مقتضى حالهم الاجلاء إليه لولا مانع ابتداء التكليف على الاختيار
﴿ قوله الخامس ﴾ محموله انه إنما يجوز اسناد الختم إليه ان لو كان المقصود من هذا الكلام ان بين الله سبحانه
 وتعالى من عند نفسه احوالهم وما فعل بهم نفسه وليس كذلك بل المقصود حكاية مقاتلهم نقلا بالمعنى لا بعبارة تكلمهم
 واستزاء واذا كانت هذه المقالة مقالة الكفرة بالمعنى كان ما فيها من اسناد الختم إليه سبحانه وتعالى حقيقة بناء على
 ما ذكر في قوله لانهم يجوزون اسناد القبح إليه سبحانه وتعالى واما نفس الختم فيجوز ان يكون حقيقة بناء على ما ذكر
 في قوله سبحانه وتعالى حكاية عنهم وقالوا قلوا بنا غلف من انهم ارادوا انها في اغطية جبلية وفطرية وان يكون مجازا
 كما ذكر في قوله سبحانه وتعالى وقالوا قلونا في اكنة الآية الا انها تمثيلات لثبوت قلوبهم عن الحق وانما قالوا ان هذه
 الآية حكاية لمقاتلهم بالمعنى لان كون القلوب في اكنة معناه الختم عليها كما ان معنى ثبوت الوقر في الاذان هو الختم
 عليها وثبوت الجباب بينه عليه السلام وبينهم معناه تغطية الابصار وقوله تكلموا معاملة لقوله حكاية وكون هذه الحكاية
 على سبيل التهكم مما يعرف بالذوق السليم وقوله كقوله تعالى لم يكن يعني ان هذه الآية مثل قوله تعالى لم يكن الذين
 كفروا الآية في كونه حكاية لكلام الكفرة تكلمهم واستزاء فانه سبحانه وتعالى حكى بقوله لم يكن الذين كفروا
 معنى ما كانوا يقولونه قبل البعثة بعبارة اخرى فانهم كانوا يقولون قبلها لانفك عن ديننا ولا نتركه حتى يعث النبي
 الموصود في التوراة والانجيل أي لا نتركه الا عند بعثته لان ما بعد حتى لا بد ان يبار ما قبلها في الحكم والهيئة الهجة
 الواضحة ورسول يدل من البيئة **﴿ قوله السادس ان ذلك ﴾** أي ختم القلوب وابطال القوى والمشار لا يكون
 في الدنيا حتى يقال انه ترك لما هو اصله للعباد فلا يجوز اسناده إليه سبحانه وتعالى بل إنما يكون في الآخرة جزاء على
 اعمالهم القبيحة والجزاء على حسب ما يستحقه العبد عدل لا ظلم فيكون الاسناد على حقيقته وانما الجواز في تشبيه
 غير الواقع بالواقع تصديق وقوعه والتعبير عنه بما يدل على انه قد وقع ويشهد لصحة هذا الترجيح انه سبحانه وتعالى
 قد اخبر انه يسميهم ويصمهم ويختمهم على افواههم حيث قال ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم عيا وبكها وصحا
 وقال اليوم نختم على افواههم وقال تعالى لهم فيها زفير وشهيق وقال لهم فيها زفيرهم فيها لا يسمعون
﴿ قوله السابع ﴾ حاصله انه ليس المراد بالختم احدات الهيئة المانعة من قبول الايمان لينتج اسناده إليه سبحانه
 وتعالى بل المراد بذلك سمة أي علامة يجعلها الله في قلوب الكفرة واسماعهم فعلم الملائكة بذلك الوسم انهم كفرة وانهم

الثالث ان ذلك في الحقيقة فعل الشيطان
 او الكافر لكن لما كان صدوره عنه باقداره
 تعالى اياه اسند إليه اسناد الفعل إلى السبب
 الرابع ان اعراقهم لما رسمت في الكفر
 واحتصمت بحيث لم يبق طريق إلى تحصيل
 ايمانهم سوى الاجاء والقسر لم يقصرهم ابقاء
 على غرض التكليف عبر عن تركه بالختم فانه
 سدا لايانهم وفيه اشعار على تعادي امرهم في
 النفي وتناهي انما كهم في الضلال والبغي
 الخامس ان يكون حكاية لما كانت الكفرة
 يقولون مثل قلونا في اكنة مما عونا إليه
 وفي آذاننا وفر من بيننا وبينك سبحانه
 واستزاء بهم كقوله تعالى لم يكن الذين كفروا
 الآية السادس ان ذلك في الآخرة وانما
 اخبر عنه بالماضي لتعقده وتيقن وقوعه ويشهد
 له قوله تعالى ونحشرهم يوم القيامة على
 وجوههم عيا وبكها وصحا السابع ان المراد
 بالختم وسم قلوبهم بسمة تعرفها الملائكة
 فيفضونهم ويتفرون منهم

لا يؤمنون ابدأ فيفضونهم ويلعنونهم شبه الوسم المذكور بالختم فاطلق اسم الختم عليه استعارة اصلية ثم اشتق من الختم معنى الوسم صيغة الماضي فكانت استعارة تبعية **قوله** وعلى هذا المنهاج **قوله** اي منهاج ما ذكرنا من ان الختم معنى احداث الهيئة المانعة من قبول الحق اسند اليه سبحانه وتعالى من حيث ان الممكنات باسرها مستندة الى الله سبحانه وتعالى واقعة بقدرته عندنا خلافا للمعتركة **قوله** كلامنا **قوله** مبدأ وكلامهم عطفت عليه وقوله على هذا المنهاج خير قدم على المبدأ وقوله فيما يضاف ظرف لاحد الكلامين على ميل التنازع يعني ان قوله سبحانه وتعالى وجعلنا على قلوبهم اكنة وقوله كلا بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون وقوله اولئك الذين طبع الله على قلوبهم ونحو ذلك من الآيات الدالة على اسناد نحو ازين والطبع اليه من حيث ان الممكنات باسرها مستندة اليه سبحانه وتعالى واقعة بقدرته وانما المعتركة قائم بؤولونها بوجوه مناسبة لاسولهم الفاسدة مثل الوجود السابقة لهم كما عرفت **قوله** وعلى سمعهم معطوف على قلوبهم **قوله** لما كان قوله سبحانه وتعالى وعلى سمعهم يحتمل وجهين الاول ان يكون معطوفا على قلوبهم متعلقا بالختم ومتمما للجملة الفعلية التي قبله والثاني ان يكون خبرا مقدما وما بعده عطفا عليه وغشاوة مبتدأ نكرة وجاز الابتداء بها لكون خبرها ظرفا مقدما فيكون كل واحد من السمع والابصار متعلقا بالتشبيه ومن تمام الجملة الاسمية ضلي الاحتمال الاول يوقف على سمعهم ويبدأ بما بعده وعلى الثاني يوقف على قلوبهم بين ان الحق هو الاحتمال الاول واستدل عليه بدليلين ثقلين وبديل على الاول من الدليل الثقل قوله سبحانه وتعالى وختم على سمعه وقلبه وجعل على بصره غشاوة فانه صريح في نسبة الختم الى السمع والقلب وتخصيص البصر بنسبة الغشاوة اليه فغشاوة بذلك ان قوله تعالى جل ذكره وعلى سمعهم في هذه الآية معطوف على قلوبهم لان الآتي يفسر بعضها بمضا والثاني من الدليل الثقل اتفاق القرآء رحيم الله على الوقف على قوله تعالى وعلى سمعهم ولو كان ذلك من تمام الجملة التي بعده لكان ينبغي ان يبدأ به ويوقف على ما قبله ومحصول ما ذكره من الدليل العقلي ان كلام الختم والتشبيه انما ذكر لبيان كون ما به ذلك ممنوعا من فعله الخاص بسبب تعلقه فينبغي ان يكون ما يمنع المؤثر من تأثيره مناسباً لجهة تأثيره ماذا اياه من التأثير تلك الجهة ولا ينبغي ان الختم لكونه مانعاً من جميع الجوانب للوصول الى المحتوم عليه مناسب للقلب الذي لا يختص ادراكه بما في بعض الجوانب فيكون مناسباً للسمع ايضا لذلك بخلاف الغشاوة فانها ليست مناسبة للسمع لان ادراك السمع لا يختص ببعض الجوانب والغشاوة المتوسطة بين حاسة البصر والرقى او بين حاسة السمع والسمع انما تمنع من ادراكها من الجهة التي تقابلها فلا يوجد جعلها مانعة خاصة السمع عن الادراك لعدم المناسبة بينهما **قوله** وكرر الجار **قوله** اي ذكرت كلمة على في قوله وعلى سمعهم ولم يكن في ذكرها في قوله على قلوبهم مع ان كل واحدة منهما متعلقة بقوله ختم قلوبهم ختم الله على قلوبهم وسمعهم لم يستعمل من الكلام المعنى الحاصل بالتكرير وذكر للتكرير فالتكرير الاول ان تكرر ما دل على شدة الختم في الموضوعين وان كان اصل الدلالة حاصل بدون التكرير بناء على ان ختم يستعمل متعديا تارة بنفسه يقال ختمته فهو مختموم واخرى بعلی يقال ختم عليه فهو مختموم عليه فاذا استعمل بعلی يراد الدلالة على شدة الختم لان زيادة اللفظ مع حصول اصل المعنى بدون تدل على زيادة المعنى والمناسب للزيادة هنا هو الشدة فاذا دخلت كلمة على على القلوب وعطف السمع عليها بالواو حصلت الدلالة على شدة الختم فيها واذا كرر يراد زيادة الدلالة على شدة لما دخلت هي عليه والقائدة الثانية الأدلة على استقلال كل واحد من القلوب والاسماع بكونه مختما عليه وذلك لان ملاحظة معنى الجار في كل من الموضوعين تقتضي ان يلاحظ مع كل واحد منهما معنى الفعل المتعدي به فكان الفعل مذكور مرتين وذلك يدل على ان كل واحد منهما مختموم عليه بختم على حدة وان ختم القلوب ختم، فإر الختم السمع وقد فرقت التصويرون رحيم الله بين مررت يزيد وعمر و بين مررت يزيد وعمر وقالوا في الاول هو مرور واحد وفي الثاني هما مروران وهذا الوجه وهو كون ملاحظة معنى الجار في كل واحد من الموضوعين مقتضيا لملاحظة معنى الفعل مع كل واحد منهما كما يدل على استقلال كل واحد منهما بالختم يدل ايضا على شدة فيهما وذلك لان تكرر الجار لما كان في قوة تكرر الفعل المتعدي به كان ذلك في قوة تأكيد الفعل وتأكيد كيدته يدل على شدة **قوله** ووحده السمع **قوله** جواب سؤال تقريره ان يقال ان السمع لفظ مفرد وقد اضيف الى ضمير الجمع والجماعة لا يكون لهم سمع واحد فكان مقتضى الظاهر ان يقال واسماعهم ولا سيما ان ما قبله قلوبهم وما بعده ابصارهم وكلاهما جمع فالمناسب للطرفين صيغة الجمع وتقرر الجواب ان السمع في الاصل وان كان مصدرا كالاسماع بمعنى ادراك القوة

على هذا المنهاج كلامنا وكلامهم فيما يضاف الى الله تعالى من طبع واضلال ونحو هو او على سمعهم معطوف على قلوبهم لقوله تعالى وختم على سمعه وقلبه ووافق على الوقف عليه لانها لما اشتركا في الادراك من جميع الجوانب جعل ما بينهما من خاص فعلهما الختم الذي يمنع من جميع الجهات وادراكه لا يصر لهما اختصاص بجهة المقابلة جعل المانع ما من ضلها الغشاوة الفتنة تلك الجهة ككرر الجار ليكون ادل على شدة الختم في الموضوعين واستقلال كل منهما بالحكم ووحده السمع للامن من اليبس

السامعة يقال سمعت الشيء سما وسمايا الا انه قد يطلق على آله التي هي الاذن السامعة وعلى القوة السامعة المودعة فيها بحازا وان الاقرب ان يكون المراد به في الآية نفس العضو لانه جسم صالح لمختم بخلاف المعنيين الاخيرين فانهما عرضان تابعان له * ومن المعلوم ان القوم اللذومين لهم آذان سامعة بعددهم وان المعنى ختم الله على آذانهم فلا يصل الى قلوبهم من جهتها ادراك فكان التيسر ان يجمع السمع ولكنه لم يجمع الا من من اللبس وهذا شائع مطرد عند الامن منه كما وجد الشاعر البظن في موضع الجمع حيث قال

كوا في بعض بظنكمو تعفوا * فان زمانكم زمن خيوس *

يقال عفا عن الحرام يعف عفا وعفاؤه عفة اي كفا عنه ولم يعترض للايجل والمعنى اتقوا بالقليل من الطعام تعفوا عن تناول الحرام فان زمانكم زمن الضيق والجذب والخميص الجائع والمراد ان زمانكم ذو خص كافي عيشة راضية اي ذات رضى هذا اذا أمن اللبس واما اذا لم يؤمن بان يكون مدلول اللفظ امرا منفصلا عن الشخص كالشوب والفرس فلا يجوز حينئذ اطلاق اللفظ المفرد واردة الجمع فلا يقال ثوبهم وفرسهم عند ارادة الاثواب والافراس حذرا من اللبس فانه يجوز اشتراك جماعة في ثوب واحد وفرس واحد **قوله** واعتبار الاصل **عطف** على الامن فهو وجه ثان لتوحيد السمع مع ان المراد معنى الجمع اي وعلى آذانهم **قوله** او على تقدير مضاف **عطف** على قوله الامن بان يكون تقدير الكلام اوبناه على ان يقدر هناك مضاف محذوف اي وعلى حواس سمعهم فعلى هذا الوجه يكون السمع بمعنى المصدر لا بمعنى العضو **قوله** ولعل المراد بهما **كلمة لعل** لعدم القطع بذلك لاحتمال ان يكون بمعنى المصدر ويقدر مضاف لبتاني الختم عليه **قوله** وبالقلب **عطف** على قوله هما و اراد بعمل العلم الجسم الضوئى لسرعة تقلب ما فيه من الخواطر وكثيرا ما يراد به العقل بمعنى القوة العاقلة المودعة فيه او العقل المتفرغ على استعمالها ويطلق ايضا على لب كل شئ وخالفه تشبيهه بقلب الانسان في شرفه والقلب ايضا اسم نجم من منازل القمر فسمى بذلك قلب الانسان لاضافته كالجسم واخر تفسير القلب من تفسير السمع والبصر مع تقدم ذكره في نظم الآية الشريفة بناء على اشتهاره في المعنى المذكور واما فسر المصنف رحمه الله تعالى لغيرهما متابعة لبعض المتأخرين **قوله** وقد يمتلئ ويراد به العقل **قوله** اي العقل فان لفظ العقل وان غلب استعماله في القوة العاقلة المودعة في العضو الضوئى الا انه لما عطف عليه المعرفة بطريق التفسير علم ان المراد به العقل المتفرغ على استعمال تلك القوة وفسر القلب المذكور في قوله سبحانه وتعالى ان في ذلك لذكرى لمن كان له قلب بالتحقق مع ان القلب في الاصل اسم للعضو المخصوص لا نفس العضو وتشكير قلب بهذا المعنى لتبنيه على ان مطلق العقل ايضا لا يكتفى في التذكير بل مناط التذكر والاتعاظ هو العقل الذي ينجيه من شقاء الابد ويسعده بالمعاداة الدائمة المؤبدة **قوله** وانما جاز امالتها **قوله** اي امالة الف ابصارهم مع ان الصاد من حروف الاستعلاء وامالة قهها نحو الكسرة وامالة الالف التي بعدها نحو الياء يستدعيان تسفل صوت الصاد وهو ساقي كونها من المتعلية التي تصعد الصوت بها الى الحلق الاعلى فان اباعرو والكسائي رحمه الله في رواية الدوري عنه يملانها قال في الشاطبية

وفي القات قبل راطرف أنت * بكر أمل تدعى جيدا وتقبلا *
* كابصارهم والدارم الخارمع * جارك والكفار واقس لتضلا *

والمعنى اوقع الامالة في القات واقعة قبل راء منظرقة مكسورة تدعى اي تسمى محمودا وتقبل ولاثرة ولايرد ماقرأت به و التاء في قوله تدعى رمز الدوري عن الكسائي رحمه الله والهاء في قوله جيدا رمز ابى عمرو وقوله رحمه الله واقس لتضلا معناه قس على هذه الامثلة ماشاهها فامله لهما لتضلا اي لتغلب في التضال يقال ناضل القوم فضلهم اذ ار امامهم فضيلهم في الرمي وعله امالة ذلك طلب الخفة لان الالف التي بعدها كسرة اذا اميلت قربت من الياء وقربت القصة التي قبلها من الكسرة فعمل اللسان عملا واحدا متغلا وذلك اخف من ان يعمل متصدا بالقصة والالف لم يهبط مستغلا بالكسرة لاسيما ان كسرة الراء قوية وقامت مقام كسرتين من حيث ان الراء حرف تكرر قائم مقام حرفين فضلت على الصاد المتعلية لذلك والله اعلم **قوله** ويؤيده **قوله** اي يؤيد رأي الاخش رحمه الله ووجه التأييد ان الكلام على رابه يكون جملة ظرفية والفعل اصل في العمل فلذلك ذهب اكثر النحاة رحمه الله الى ان الظرف مقدر بالفعل فالتقدير في الآية الشريفة واستقرت

واعبار الاصل فانه مصدر في اصله والمصادر لا يجمع او على تقدير مضاف مثل وعلى حواس سمعهم والابصار جمع بصر وهو ادراك العين وقد يطلق مجازا على القوة الباصرة وعلى العضو وكذا السمع و لعل المراد بها في الآية العضو لانه اشد مناسبة للسمع والتغلية وبالقلب ما هو محل العلم وقد يطلق ويراد به العقل والمعرفة كما قال تعالى ان في ذلك لذكرى ان كان له قلب وانما جاز امالتها مع الصاد لان الراء المكسورة تغلب المتعلية لما فيها من التكرير وغشاوة رفع بالابتداء عند سبويه وبالجار والمجرور عند الاخش ويؤيده العطف على الجملة الفعلية

على ابصارهم فشاوة فيحصل التسلسل في ذلك بين المعطوف والمعطوف عليه بخلاف ما اذا حل الكلام على الجملة الاسمية كما هو رأى سيويه رحمه الله **قوله** وقرئ بالنصب **قوله** اي ينصب لفظ غشاوة بكسر الفين المجهمة ذكر لنصب وجهين الاول اضمار فعل مناسب للمقام يدل عليه ختم اي وجعل او احدث على ابصارهم فشاوة وقد صرح بهذا العامل في قوله سبحانه وتعالى وجعل على بصره غشاوة فيكون الكلام من قبل قوله

• ياليت زوجك قد غدا • متقلدا سيفا ورعها •

اي وحاملا رعا وقوله • علفتها تينا وماء باردا • اي وسقيتها ماء باردا ولا تسلك هذه الطريقة حال السعة والاختيار والثاني انتصابه بزعم انفاض فيكون قوله سبحانه وتعالى وعلى ابصارهم معطوفا على ما قبله والتقدير ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم وعلى ابصارهم غشاوة ثم حذف حرف الجر وعدى الفعل بنفسه **قوله** وقرئ بالضم والرفع **قوله** اي بضم الفين المجهمة ورفع الاخر وكذا قوله وبالفتح والنصب اي وقرئ بفتح الاول ونصب الاخر ايضا وضم الفين وقصها لفتان في غشاوة **قوله** وعشاوة بالعين الغير المجهمة اي العين المفتوحة وفتحها الكلمة من العشا بالقصر وهو مصدر الاعشى وهو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار والعشا بالفتح والمد الطعام الذي يؤكل بعد الزوال والغداء ما يؤكل قبل الزوال وفي الحواشي الشريفية ولعل المعنى حيثما هم يبصرون الاشياء ابصار غفلة لا ابصار عبرة انتهى اي يبصرونها كما يبصر الاعشى في سواد الليل لا كما يبصر اولوا الابصار السليمة في ياض النهار قيل هذه القراءات كلها شواذ سوى القراءة بكسر الفين مع الالف بعد السين ورفع الاخر **قوله** تعالى ولهم عذاب عظيم **قوله** جملة اسمية قدم فيها الخبر وهو لهم وعذاب مبتدأ وعظيم صفة والمبتدأ التكررة الموصوفة وان جاز تقديمه على الخبر كما في قوله سبحانه وتعالى واجل مسمى عنده الا انه اخره هنا لان المقام مقام تهويل لما يستحقونه من الجزاء من ربهم سبحانه وتعالى من القتل والامر في الدنيا والعذاب الدائم في العقبى ومن جملة وجوه تهويله بيان ان ما يستحقونه من العذاب مخصوص بهم بحيث لا يعذب عذابهم احد ولا يوتق وثاقهم احد **قوله** والعذاب كالنكال بناء ومعنى **قوله** اما بنا فظاهر لان بناء كل واحد منهما على وزن فعال بفتح الفاء واما معنى فلان المراد بهما العقاب الذي يرتدع به الجاني عن العودة الى الجناية التي وقع العقاب المذكور بمقابلتها جزاء عليها ويرتدع به غير الجاني ايضا عن ارتكاب مثلها في كل واحد معنى المنع والامتناع والردع والامساك وفي الصحاح نكل به تكيلا اذا جعله نكالا وعبرة لغيره اي عاقبه على جنايته عقابا منه ووردعه عن العودة اليها ووردع غيره ايضا اعتبارا بحاله **قوله** ولذلك **قوله** اي ولكون الماء العذب يجمع العطش ويردعه سمي نقاحا باناء المجهمة لانه ينفع العطش اي يكسره ولفظ القرات فيه قلب المكان حيث جعل العين موضع القاء والقاء موضع العين فيكون وزن قرات عقالا لانه من رقت الشيء رفته اذا فته وكسره يده كما رقت المدر والعظم اليابالي والرات الحطام وهو ما تكسر من اليبس **قوله** ثم اتع **قوله** عطف على قوله والعذاب كالنكال يعني انما مثلان معنى حتى ان كل عذاب نكال وبالعكس ثم انه اتع في العذاب دون النكال اي اوقع فيه الاتع بان استعمل في معنى اعم من اصل معناه وهو كل ألم فادح اي مثل سواد اربه ورددع الجاني عن ان يعود الى ما فعله من الجناية اولا الا ترى ان الآلام الاخرى يقال لها عذاب مع انها لم يرد بها الردع من العودة وانما هي مجازا لان الجناية السابقة قطع والقادح باله اذن قد حنى الشيء اي انقلبت **قوله** فهو اعم منهما **قوله** اي اذا ثبت ان العذاب اتع فيه بان اطلق على كل ألم فادح ثبت انه حيثما يكون اعم من النكال والعقاب فانما عبارتان من ألم يكون المقصود منه ردع الجاني والله اعلم **قوله** وقيل اشتقاقه من التعذيب الذي هو ازالة العذب كالقذية والتبريض **قوله** لما بين ان العذاب في الاصل اسم للالم الفادح الذي يراد به ردع الجاني ثم اتع فيه باطلاقه على مطلق الالم الفادح اشار الى ما قيل من ان العذاب من العذب الذي هو القذى وهو ما يستط في العين والشراب وفي الصحاح العذبة القذاة وماء ذو عذب اي كثير القذى ويقال قذيت عينه تغذى قذى فهو رجل قذى العين على فعل اذا سقط في عينه قذاة واقذيت عينه اي جعلت فيها القذى وقذيتها تغذية اخرجت منها القذى ويقال مرضته تبريضا اي اقلت عليه في مرضه ومعنى اشتقاق الثلاثي من المراد فيه تحقيق المناسبة بينهما في الحروف والمعنى فصيح جعل العذاب **قوله** تتع من التعذيب والقذى من القذية ونحو عا فان

وقرئ بالنصب على تقدير وجعل على ابصارهم غشاوة او على حذف الجار وايقال انهم بضم الباء والمعنى وختم على ابصارهم غشاوة وقرئ بالضم والرفع وبالفتح والنصب وهما لفتان فيها وغشاوة بالكسر مرفوعة وبالفتح مرفوعة ومنصوبة وغشاوة بالعين الغير المجهمة (ولهم عذاب عظيم) وعيدو بيان لما يستحقونه والعذاب كالنكال بناء ومعنى تقول عذب عن الشيء ونكل عنه اذا اسك ومنه العذب لانه يجمع العطش ويردعه ولذلك سمي نقاحا وقرئ اعم فاطلق على كل ألم فادح وان لم يكن نكالا اي عقابا يردع الجاني عن العودة فهو اعم منها وقيل اشتقاقه من التعذيب الذي هو ازالة العذب كالقذية والتبريض

المزيد فيه قد يكون اظهر واشهر في معنى بالنسبة الى الثلاثي فيقال في بيان معنى الثلاثي انه مشتق منه كما يقال
الوجه مشتق من الواجبة **قوله** والعظيم نقيض الخبير **قوله** اي ضده ومقابلة لانها متناقضان حقيقة اذ ليسا
قضيتين فضلا من ان مختلفا بالايجاب والسلب فان الكبير عبارة عن ازدياد مقدار الجثة والصر صارة عن انقاصه
وعظم الشيء عبارة عن ازدياد خطره وشرفه وحقارته عبارة عن دنائه وقدره وخطره وان كان كبير الجثة والمقدار فاذا
قيل هذا كبير وعظيم دفع الاول انه صغير والثاني انه حقير فهو صيف الشيء بالحقارة ادخل في ذمه من توصيفه بالصر
لان الصغير قد يكون عظيما شريفا اذ لا تقابل بين الصغر والعظمة حتى يتنع اجتماعهما بخلاف الحقير فانه يتنع ان
يكون عظيما لانها متضادان فيمتنع اجتماعهما ولما كان الخبير دون الصغير واخص منه كان العظيم فوق الكبير
واشرف منه لان الكبير مع جسته قد يكون حقيرا من حيث انه لا تقابل بين الكبير والحقارة حتى يتنع اجتماعهما
بخلاف العظيم فانه يتنع ان يكون حقيرا لكون عظم القدر وحقارته متضادين فيمتنع اجتماعهما فيكون توصيف
العذاب بالعظيم ابلغ في تهويل شأنه بالنسبة الى توصيفه بالكبر لان العظيم يتنع كونه حقيرا للتضاد بينهما والكبير
لا يتنع كونه حقيرا وما يتنع كونه حقيرا وهو العظيم فوق ما لا يتنع كونه حقيرا وهو الكبير **قوله** ومعنى
التوصيف به **قوله** لما كان وجه توصيف العذاب بمعنى الالم القادح لكونه عظيما لا يخلو عن خطابين ان معنى توصيفه به
ان العذاب المتعلق بهم اذا قيس بسائر ما يجانسه في كونه عذابا كان ذلك الجانسه قاصرا حقيرا بالنسبة الى ما يتعلق
بهم **قوله** ومعنى التكبير في الآية **قوله** يريد ان التكبير في كل واحد من غشاوة وعذاب للنوعية فان المقصود بيان وجه
التكبير في كل واحد منهما لاني تكبير عذاب وحده ولذلك قال في الآية ولم يقل فيه فانه لو قال ومعنى التكبير فيه
لانصرف الضمير الى ما هو بصدد تفسيره سقط قال صاحب الكشاف رحمه الله ومعنى التكبير ان على ابصارهم نوعا
من الاعطية غير ما يتعارفه الناس وهو عطاء التعامى من آيات الله سبحانه وتعالى ولهم من بين الآلام العظام نوع
عظيم لا يعلم كنهه الا الله عز وجل واطلق التكبير ولم يقل ومعنى التكبير في ثلاثين نصرف الى ما هو بصدد تفسيره
والتكبير في الموضوعين وان احتمل كونه للتعظيم بان يكون المعنى وعلى ابصارهم غشاوة اي غشاوة ولهم عذاب اي
عذاب ويكون توصيفه بالعظيم لتأكيد كافي مضى اسم الدابر الا ان جعل التكبير على النوعية في قوله عذاب عظيم
اظهر من جعله على التعظيم بناء على ان التعظيم يستلزم من تصريح وضعه الدال عليه بمجهر لفظه وصيغته وتكبيره
ايضا والوصف المشتمل على هذه الامور الثلاثة كاف في تعظيم العذاب فينبغي ان يحمل تكبيره على التنوع ليقيد
الكلام فائدة زائدة غير التعظيم واذا جعل تكبير العذاب على التنوع جعل تكبير غشاوة ايضا عليه لاسباب العقوبة
العاجلة والآجلة وذكر لهذا التعامى الدال على انهم باختيارهم اظهروا من انفسهم العسى مع عدم انصافهم به في
الواقع فان نحو تمارض وتغافل معاناهه ارى نفسه مريضا وغافلا وليس به ذلك والحال انهم في الواقع عند تقطع
الابصار وختم القلوب والاسماع لا اختيار لهم في حدوث هذه الصفات فيهم تبيا على ان ذلك من سوء اختيارهم
وشؤم اصراهم على الكفر والانكار فكانهم باختيارهم هذا المنكر اختاروا ما يترتب عليهم اظهروا من انفسهم
قوله لما افتتح سبحانه وتعالى كتابه الكريم بشرح حال الكتاب **قوله** حيث قال في حق ذلك الكتاب لا ريب فيه
هدى للمتقين الآية **قوله** محض الكفر ظاهرا وباطنا **قوله** اي قلبا ولسانا ولم يلتفتوا اليه اي الى جانب الكتاب
اصلا لا قول ولا فعلا ولا اعتقادا وفي الصحاح لا يلتفت لفت فلان اي لا ينظر اليه وفيه ايضا التذبذب التحرك والمذبذب
التردد بين الامرين **قوله** ثلث بالقسم الثالث **قوله** جواب لما وقوله تكبيرا لتقسيم حلة للتثنية فان رؤساء الناس
واعلامهم في باب الدين ثلاث طوائف المتعون والكفار المصرون على الكفر ظاهرا وباطنا والمناقضون المذبذبون فانه
سبحانه وتعالى ذكر القسم الاول في اربع آيات وذكر القسم الثاني في آيتين وذكر القسم الثالث في ثلاث عشرة آية تكميلا
لاقسام رؤساء الناس **قوله** موتوا الكفر **قوله** اي ستروا بالايمان الظاهري يقال موتت الشيء اذا طينه بذهب
او فضة ونحوه نحاس او حديد وتمويه الكفر تدليس ونحوه آخر منضم الى حيث الكفر حيث خلطوا بالكفر مخادعة
كما قال سبحانه وتعالى في حكاية حالهم يخادعون الله والذين آمنوا واستهزاء كما قال سبحانه وتعالى حكاية ضمهم انما
نحن مستهزون **قوله** ولذلك طول الخ **قوله** اي ولكونهم اخبث الكفرة طول الله سبحانه وتعالى في بيان خبيثهم بان
ذكر آفاتهم الايمان بالمبدأ والعدا بجمع ما يتعلق بالحيا والممات ثم فضحهم وبين كذبهم فيه بقوله وما هم بمؤمنين
ولهم عذاب اليم بما كانوا يكذبون ووصفهم بالمخادعة والتليس ومرضى القلب والافساد في الارض وتفسيه

والعظيم نقيض الخبير والكبير نقيض الصغير
لكل من الخبير دون الصغير والعظيم فوق الكبير
ومعنى التوصيف به انه اذا قيس بسائر
ما يجانسه قصر عنه وحقر بالاضافة اليه
ومعنى التكبير في الآية ان على ابصارهم نوع
غشاوة ليس مما يتعارفه الناس وهو التعامى
عن الآيات ولهم من الآلام العظام نوع
عظيم لا يعلم كنهه الا الله (ومن الناس من
يقول آنا باهه وباليوم الآخر) لما افتتح
سبحانه وتعالى بشرح حال الكتاب
وساق لبيانه ذكر المؤمنين الذين اخلصوا
دينهم لله تعالى واطاعت فيه قلوبهم
الستهم وثني باضدادهم الذين محضوا
الكفر ظاهرا وباطنا ولم يلتفتوا لانه
رأسا ثلث بالقسم الثالث المذبذب بين
المتقين وهم الذين آمنوا باقواهم ولم
تؤمن قلوبهم تكميلا للتقسيم وهم اخبث
الكفرة وابغضهم الى الله لانهم موتوا الكفر
وخلطوا به خدائيا واستهزاء ولذلك طول
في بيان خبيثهم

المؤمنين **قوله** وجهلهم عطف على طول حيث قال في حقهم وما يشعرون ولكن لا يشعرون ولكن لا يعلمون
قوله واستهزأ بهم عطف على طول او جهلهم حيث قال سبحانه وتعالى الله يستهزئ بهم **قوله** وتكلم
 بافعالهم حيث قال سبحانه وتعالى او تلك الذين اشترى الضلالة بالهدى فارتفعت تجارتهم **قوله** وسجل على
 غيبيهم وغيبياتهم اي حكم بما حكما قطعا حيث قال ويعدهم في غيبياتهم يعمهون والعهه التعير والتدو وهو في البصيرة
 كالعمى في البصر وقد يتوهم ان قوله وجهلهم على صيغة المصدر المضاف الى الضمير عطف على خبرهم وكذا قوله
 واستهزأ بهم على صيغة المصدر المضاف وهو خطأ لعدم التطويل في بيان جهلهم واستهزأ بهم **قوله** وضرب
 لهم الامثال القصة حيث قال مثلهم كمثل الذي استوقد نار الخ **قوله** وقصتهم من آخرها اي حال كونها
 ناشئة من اولها تمتد الى آخرها وفي الحواشي الشريفة ليس هذا العطف من عطف جملة على جملة لتطلب بينهما
 المناسبة الصحيحة لعطف الثانية على الاولى بل هو من قبل عطف جملة متعددة مسوقة لفرض على مجموع جملة
 اخرى مسوقة لفرض آخر فيشترط فيه التناسب بين الفرضين دون آحاد الجملة الواقعة في المجموعين وهذا اصل عظيم
 في باب العطف لم يتبدل به كثير من فاشكل عليهم الامر في مواضع شتى الى هنا كلامه وبيان تناسب الفرضين في الآية
 الشريفة ان الجملة الاولى المعطوف عليها كانت مسوقة لتعبيح حال الكفار المصيرين على الكفر ظاهرا وباطنا وان
 الجملة المعطوفة كانت مسوقة لتعبيح حال المناقين المصيرين على كفرهم ايضا ولا يخفى في تناسب هذين الفرضين
قوله والناس اصله اناس لقولهم انسان وانس واناسي اي يشهد كون اصله اناسا بالهمزة وجودها في مفردة
 وهوانسان وانسي وانس وانسي وفي جمعه ايضا وهواناسي فان الجمع برذال اللفاظ الى اصولها وقيل الناس اسم جمع
 كالقوم والرهط وواحد انسان او لا واحده من انقله ويرادف اناسي الا انه جمع انسان او انسي والانسان البشر
 واحده انسي وانسي ايضا بالتحريك والجمع اناسي وان شئت جعلت واحده انسانا ثم جعلته على اناسي فتكون الياه
 فيه عوضا عن النون **قوله** حذفها في لوفة يعني ان اللوفة اسم من ألقي لامن لوق وان اصله ألوفة بشهادة قوله

- وان لمن سألتم لألوفة • وان لمن عاديتهم سم أسود •
- وقوله • حديثك اشهى عندنا من ألوفة • تبجلها طيبان شهوان للطم •

اي للاكل يقال لم يطعم طعاما اذا اكل اوداق والطبان الجوعان من الطوى وهو الجوع يقال طوى بالكسر
 بطوى طوى فهو طاو وطيان والشهوان ايضا صفة مشبهة من شهوة الطعام قال الجوهري في فصل ألوق ألوفة
 طعام يصلح من الزبد وانشد قوله حديثك اشهى البيت وقال في فصل لوق اللوفة بالضم الزبد ومن الكسائي
 رحمه الله يقال لوقى طعامه اذا اصلحه بالزبد يقال لا اكل الامالوقى لى اي لين حتى يصير كالزبد في ليه وقال ابن
 الكلبي هو الزبد بالرب وفيه لغتان لوفة وألوفة وانشد قوله وانى لمن سألتم الى هنا كلام الجوهري رحمه
 الله في الفصلين ويظهر منه ان كل واحد من لوفة وألوفة لغة مستقلة ليس احدهما محتفان الآخر بحذف همزته
 على خلاف القياس ولهذا قال الشريف المحقق رحمه الله يقال لوق الطعام اذا اصلحه بالزبد ثم قال وهذا يدل على
 ان لوفة لغة اخرى اي ليست تخفيف ألوفة بل جاء الكلمة في لوفة هي اللام لا الهمزة المحذوفة ففيها لفظ
 ألوفة لان جاء الكلمة فيها الهمزة دون اللام ولما حذف همزة اناس عوض عن الهمزة المحذوفة الالف واللام ولذا
 لا يجمع بينهما الا بطريق الندرة والشذوذ كما في قوله

• ان المنايا يطلعن على الاناس الآمينا •

قال الجوهري قد يكون من الانس ومن الجن واصله اناس فحذف ولم يحلوا الالف واللام فيه عوضا عن الهمزة
 المحذوفة لانه لو كان كذلك لما اجتمع مع الموحى عنه في قول الشاعر ان المنايا يطلعن على الاناس الآمينا
 الى هنا كلامه وما ذكره المصنف رحمه الله من كون الجمع شاذا نادرا هو الاظهر **قوله** وهو اسم جمع يعني ان
 لفظ اناس اسم جمع مثل رجال بضم الراء فانه اسم جمع رخل بكسر الخاء المجرمة وفتح الراء وهي الاتى من اولاد الضان
 والذكر منها جل ولم يجعلها جمعين مبينين على مفردهما بناء على ان بناء فعال بضم الفاء ليس من اوزان الجمع
 عند العرب **قوله** ماخون من انس بكسر النون يقال أنست به أنسا وأنسة وهو خلاف الوحشة وفيه لغة
 اخرى وهي أنست به أنسا على مثال كفرت به كفرا قال الشاعر

- وماسى الانسان الا لانه • ولا القلب الا انه يتقلب •

وجهلهم واستهزأ بهم وتكلم بافعالهم
 وسجل على غيبيهم وغيبياتهم وضرب لهم
 الامثال واتزل فيهم ان المناقين في الدرلة
 الاسفل من النار وقصتهم من آخرها
 معطوفة على قصة المصيرين والناس
 اصله اناس لقولهم انسان وانس واناسي
 فحذفت الهمزة حذفها في لوفة وهو
 هنا حرف التعريف ولذلك لا يكاد يجمع
 بينهما وقوله

ان المنايا يطلعن على الاناس الآمينا
 شاذ وهو اسم جمع كرجال اذ لم يثبت فعال
 في ابيته الجمع ماخون من انس لانهم يتأنون
 بانسهم او انس لانهم ظاهرون مبصرون
 ولذلك سموا بشرا كما سمي الجن جنا
 لاجتماعهم

او هو مأخوذ من آنس بعد الهجزة بمعنى ابصر يقال آنس يؤنس اناسا سمي بنوا آدم ناسا لانهم ظاهرون مبصرون
ولذلك اى ولكونهم ظاهرين مبصرين سموا بشرا وهو ظاهر جلد الانسان وبشرة الارض ماظهر من نباتها
كما سمي الجن جنا لاجتنابهم ولاختفائهم عن اعين الناس وتسترهم قال الامام رحمه الله واعلم انه لا يجب في كل لفظ
ان يكون مشتقا من شئ آخر والالزام التسلسل فعلى هذا الكلام لاحاجة الى جعل لفظ الانسان مشتقا من شئ
آخر **قولهم** اذلاعهدهم الظاهر انه تمثيل لكون من موصوفة على تقدير كون تعريف الناس للجنس لا للجمعة
المهودة منه فان اللام لما كانت لتعريف الجنس كانت الاشارة الى نفس الجنس وهو وان كان معلوما في نفسه
لكنته بهم باعتبار صدقه على افراده فلا وجه لان يعبر عن بعض افراده عن الموصولة التي هي معرفة اذلا معهود
بشار اليه من الموصولة على تقدير ان تكون اللام للجنس فالوجه حيث ان يعبر عنه عن الموصوفة التي هي نكرة
قال الشريف نور الله مراده ووجه جعل من موصوفة مع الجنس وموصولة مع العهد مبنى على رعاية المناسبة
والاستعمال اما المناسبة فلان الجنس مهم لا توقيت فيه فناسب ان يعبر عن بعضه بما هو نكرة والمعهود معين
فناسب ان يعبر عن بعضه بما هو معرفة واما الاستعمال فكما في قوله سبحانه وتعالى من المؤمنين رجال صدقوا
وقوله سبحانه وتعالى ومنهم الذين يؤذون النبي في الآية الاولى عبر عن البعض بالنكرة بناء على انه اريد بالمؤمنين
الجنس وفي الآية الثانية عبر عن البعض بالمعرفة بناء على انه اريد بالمضمر الجماعة المصنعة قيل كيف يصح ان تكون
اللام في قوله تعالى ومن الناس اتعريف الجنس مع انه خبر مقدم وقوله من يقول مبتدأ مؤخر وعلى تقدير
ان تكون اللام للجنس كان المعنى من يقول كذا وكذا من الناس ولا فائدة في هذا الاخبار اذ لا يناس في ان
ذلك القائل من جنس الناس واجوب بان فائدته التنبه على ان الصفات المذكورة تنافي الانسانية فينبغي
ان لا يجعل المتصف بها من جنس الناس ويتجب منه كانه قيل انظروا الى من تصف بهذه الصفات مع انه
من افراد جنس الناس وهل يحترق احد من الناس على ان تصف هذه الصفات التي لا تصدر من الجنائين مع انه
لا يجب ان يكون قوله سبحانه وتعالى ومن الناس خبرا مقبلا من يقول مبتدأ مؤخرا بل يجوز ان يجعل مضمون
الجار والمجرور مبتدأ على معنى وبعض الناس من اتصف بهذه الصفات ولا استبعاد في وقوع الظرف مبتدأ
بتأويل معناه **قولهم** ونظر آؤه اي في الاصرار على التناقى وفي كونه محذورا على قلبه ومشاعره سواء
كانوا من اصحاب ابن ابي اولم يكونوا فلذلك عطفوا على قوله واصحابه **قولهم** فانهم من حيث انهم صمموا على
التناقى دخلوا في عداد الكفار الخنوم على قلوبهم بيان لوجه الحكم على المناقنين بانهم من الناس المهودين
المذكورين بقوله سبحانه وتعالى ان الذين كفروا سواء عليهم الاية فانه ورد على الحكم المذكور ان يقال ان
المناقين كيف يدخلون في عداد الناس المهودين المصرين على الكفر ولا يقع فيهم الاذكار ولا يؤمنون ابا
مع انهم مميرون عنهم بما فيهم من الزيادة التي ليست بوجوده في هؤلاء المهودين وهي تحويه الكفر بالخداع
والاستهزاء ونحو ذلك فانه لا يقال الخيل من البغال وبالعكس لاختصاص كل واحد من النوعين بزيادة ليست
في الاخر فاجاب عنه بان اختصاص المناقنين بثلاث الزيادة لا يمنع دخولهم تحت الجنس المهود بل يدخلون
تحت باختيار كونهم حصة من مطلق الكافر المصر كما ان اختصاص الجنس المهود بزيادة هي الجاهرة بالانكار
لا يمنع دخوله تحت جنس المناقنين بل هو داخل في عدادهم لما شاركته اياهم في الاصرار على الباطل الا ترى ان
اختصاص كل نوع من انواع التباينة بفصل يقوته ولا يوجد في غيره لا يمنع دخوله تحت الجنس المقول عليه
فان الانسان مع اشتغاله على زيادة لا توجد في مفهوم الحيوان مندرج تحت داخل في عداده فكذا المناقون
مع اختصاصهم بما فيهم من الزيادة داخلون في عداد الجنس المهود وهو جنس الكفرة المصرين على كفرهم
الخنوم على قلوبهم ومشاعرهم لانه اذا جعل اللام في الناس لعهد وجعل المناقون بعضا من هؤلاء المهودين
تعيين ان يكون المهود الجنس النوع الى النوعين وهما الماحضون والمناقون لانه النوع القسيم للمناقين
والاصح جعل المناقنين بعضا منه **قولهم** فضل هذا اي على تقدير ان يكون تعريف الناس للعهد والمعهود
الجنس المذكور وان يكون المناقون بعضا منهم يكون قوله سبحانه وتعالى ومن الناس الخ تقسيما القسم الثاني
وهو الذين كفروا واصروا على الكفر وختم على قلوبهم الى تعيين احدهما الماحضون والاخر المناقون
ووجد كونه تقسيما ليهما ان قوله تعالى ان الذين كفروا سواء عليهم الى قوله ولهم عذاب عظيم يتناول

واللام فيه للجنس ومن موصوفة اذلاعهده
فكانه قال ومن الناس ناس يقولون او العهد
والمهودهم الذين كفروا ومن موصولة مراد
بها ابن ابي واصحابه ونظر آؤه فانهم من حيث
انهم صمموا على التناقى دخلوا في عداد
الكفار الخنوم على قلوبهم واختصاصهم
بزيادات زادوها على الكفر لا يابى دخولهم
تحت هذا الجنس فان الاجناس انما تنوع
بزيادات مختلف فيها ابعاضها فضل هذا
تكون الآية تقسيما للقسم الثاني

المحضين والمناسقين ولما ذكر بعده قسم المناقين بان عدم هؤلاء الكفرة والمصرين وقيل ومن الناس من يقول آمنا بالله وباليوم الآخر وما هم بمؤمنين فقد حصل بصريح النظم قسم المناقين المندرجين وهو معنى التسميم * فان قيل على ما ذكرت يكون النفاق المذكور ههنا هو النفاق المصرى على نفاقه فلا تكون الصفة حاضرة * قلنا جوابه مامر من ان خروج دلالة في الانحصار بناء على ان المقصود تقسيم من كان مصمما في باب الديانة **قولهم** واختصاص الايمان بالله وباليوم الآخر **قولهم** اي كونهم مختصين بالذكر واهتمام من خصصهما اشارة الى انه كما يجوز ان يكون التخصيص فعل المناقين يجوز ان يكون فعل الله تعالى بان يكون المنافقون ادعوا الايمان بجميع ما يجب الايمان به الا انه تعالى حكى عنهم ادعاء الايمان بهما للوجهين الآخرين من الوجوه الاربعة المذكورة الوجهان الاولان مبنيان على كون التخصيص فعل المناقين والوجهان الاخيران مبنيان على كونه فعل الله تعالى او نقول الاولان متعلقان بالمقالة الحكيمية والاخيران بمكانتها ومقصود المصنف بهذا القول الاشارة الى جواب ما يقال كيف يصح الاقتصار على ذكر الايمان بالله وباليوم الآخر في مقام دعوى الايمان والحال ان الايمان لا يتحقق بمجرد الايمان بهما بل يجب الايمان بجميع ما يجب الايمان به التوجه الاول من وجوه الجواب انهم انما خصصوا الايمان بالله وبيوم جزاء الاعمال والعتقاد من حيث ان الايمان بهما معظم اجزاء الايمان والايمان بسائرهما يتفرع على الايمان بهما فكأنهم عبروا عن الايمان باعظم اجزائه والثاني انهم انما خصصوا بهما بالذكر ادعاء منهم بانهم احاطوا بالايمان بجميع اجزائه لان المبدأ احد طرفي ما يجب الايمان به والمعاد طرفه الآخر ومن امن بهما فقد احتاز الايمان بجميع اجزائه قوله وادعاء عطف على قوله تخصيص وهو خبر لقوله واختصاص الايمان وقوله احتازوا من الحوز وهو الجمع وكل من ضم الى نفسه شيا فقد احتازه وقوله بقره اي بطريقه والثالث انه تعالى خصصهما بالذكر حيث حكى عنهم ادعاء الايمان ايذانا بان السننهم لا توافي قلوبهم في كل ما هو من باب الاعتقاد حتى فيما يظنون انهم مخلصون فيه واليهود جمع يهودى فان الفرق بين المفرد والجمع كما يكون بالناء في نحو ثمرة وتمر يكون ايضا بالياء يقال مثلا يهودى وزنجى ورومى لواحده ويهود وزنج وروم للجمع والقوم وان كانوا يقرّون بالله تعالى بالسننهم ويظنون انهم مخلصون فيه لكن هذا الاقرار لا يوافق قلوبهم لان ما اعتقدوه ليس ما اقرّوا به من حيث انهم اعتقدوا في حقه تعالى الشريد حيث قالوا المومنى عليه الصلاة والسلام اجعل لنا الهة كما الهة آلهة واعتقدوا ايضا انه تعالى اتخذ ولدا حيث قالوا عزيز ابن الله وكذا يقرّون باليوم الآخر ايضا لكن ما اقرّوا به غير ما اعتقدوه فانهم يعتقدون ان الجنة لا يدخلها الا من كان هودا وكذا النصراني يعتقدون ان الجنة لا يدخلها الا من كان نصرانيا كما حكى الله تعالى عنهم انهم قالوا ان يدخل الجنة الامن كان هودا او نصراني وحكى عن اليهود ايضا انهم قالوا ان سمنا النار الا اياما معدودة **قولهم** وغيرها مثل اعتقادهم ان اهل الجنة لا ياكلون ولا يشربون ولا ينجسون بل يلدنون بالنسيم والارواح العبيثة كما سبق وثى من ذلك ليس اعتقادا بالآخرة فلا جرم كان قولهم آمنا باليوم الآخر نفاقا وان لم يقصدوا به النفاق **قولهم** ويرون **قولهم** بضم الياء والراء من الآراء وهو في محل النصب على انه معضوف على قوله يؤمنون والحاصل انهم يؤمنون بالله وباليوم الآخر على وجه لا يطابق ما عليه المؤمن به في حد نفسه ثم انهم يرون المؤمنين انهم آمنوا ايمانا مثل ايمانهم وهو عين النفاق الا انه بقى الكلام في انهم لما قالوا هذا الكلام على وجه النفاق والتليس لم يكونوا يظنون انهم مخلصون فيه فاوجه قول المصنف آنفا انه ايدان بانهم مناققون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فانه لا يتصور اجتماع الاخلاص والنفاق في شخص واحد بالنسبة الى حكم واحد من اجل ان النفاق يستلزم عدم الموافقة من اللسان والقلب والاخلاص يستلزمها الا ان يقال انهم يظنون انهم مخلصون في قولهم آمنا بالله وباليوم الآخر من وجه ويقصدون به النفاق والتويه من وجه آخر فانهم من حيث انهم يعتقدون ثبوت الصانع وحقية امر المعاد وان قولهم هذا تعبير عن ذلك الاعتقاد مخلصون فيه ومن حيث ارادتهم المؤمنين بهذا القول ان ايمانهم بهما مثل ايمان المؤمنين مناققون بموهون بخلاف اقرارهم بنبوة محمد عليه الصلاة والسلام وبالقرآن ونحوهما فانهم لا يظنون كونهم مخلصين فيه بوجه من الوجوه بل يقصدون به الخداع المحض والرابع انه تعالى خص بالذكر قولهم آمنا بالله واليهود الآخر من بين ما قالوه على وجه النفاق باننا لتضاعف خبيثهم لان قولهم هذا خبيث قالوه على وجه النفاق

اختصاص الايمان بالله وباليوم الآخر
الذكر تخصيص لما هو المقصود الاعظم
من الايمان وادعاء بانهم احتازوا الايمان
من جانبيه واحاطوا بقدره وايدان بانهم
يتأقنون فيما يظنون انهم مخلصون فيه فكيف
ما يقصدون به النفاق لان القوم كانوا يهود
وكانوا يؤمنون بالله وباليوم الآخر ايمانا
للايمان لاعتقادهم التشبيه واتخاذ الولد
ان الجنة لا يدخلها غيرهم وان النار لا تسهم
لا اياما معدودة وغيرها ويرون المؤمنين
فهم آمنوا مثل ايمانهم وبيان لتضاعف خبيثهم
اقرارهم في كفرهم

من حيث ان سائر ما قالوه نفاقا حتى في نفسه وانما الفساد من جهة عدم مطابقتها لاعتقادهم واما قولهم فانه كما انه فاسد من جهة صدوره على وجه الخداع والتمويه فاسد ايضا لصدور عن اعتقاد لانهم وان كانوا يعتقدون ثبوت الصانع الا انهم يصفونه بما هو منزعه عنه من مشابهة الامثال واتخاذ الولد وكذا يصفون اليوم الاخر بخلاف صفة واحواله فلا يكون الايمان جمعا واصفين اياها بتلك الصفات ايمانا بالله تعالى ولا بحقيقة اليوم الاخر ثبت انه لو قالوه عن اعتقاد لا يكون ايمانا فكيف هو قد قالوه خداعا ونفاقا بخلاف نحو قولهم آمنا بمحمد عليه الصلوات والسلام وبكتابه فانهم لو قالوه عن اعتقاد يكون محسبا صحيحا ولا فساد فيه الا انه من حيث صدوره نفاقا لم يعتبر فظهر الفرق بين هذا المحسب وبين سائر ما قالوه نفاقا وانه اخبر من سائرهم **﴿ قوله ﴾** وعقيدتهم عقيدتهم **﴿ جملة اسمية وفتت حالا من فاعلي صدر من قبيل ءانا ابو النجم وشعري شعري ﴾** اي لو صدر هذا القول منهم من اعتقاد والحال ان عقيدتهم عند صدور هذا القول منهم هي عقيدتهم التي كانوا عليها قبله او هي العقيدة المشهورة المتعولة عنهم لم يكن هذا القول منهم ايمانا الخ **﴿ قوله ﴾** وفي تكرار الباء **﴿ اي مع انه لا حاجة الى اعادة الجار في العطف على المظهر بخلاف العطف على المضمير الجرور فانه يجب فيه اعادة الجار في العطف نحو مررت به ويزيد ومع ذلك اعيد الجار لفائدتين الاولى ادعاء الايمان التخصيلي بكل واحد منهما والثانية ادعاء استحكام ايمانهم وتأكيد ذلك الامر من ان ملاحظة معنى الجار في كل واحد منهما تقتضي ان يلاحظ مع كل واحد منهما معنى الفعل المعنى به فكأنه مذكور مرتين وهذا يدل على استقلال كل واحد منهما بالايمان واستحكامه **﴿ قوله ﴾** والقول هو التلطف بما يفيد **﴿ يعني انه في الاصل مصدر بمعنى التلطف بلفظ يفيد معنى من المعاني سواء كان ذلك المعنى مفردا او مركبا كذا قالوا لكن المشهور انه هو التلطف بالفظ المركب الدال على النسبة الاسنادية كما في قوله تعالى من يقول آمنا وفي قوله قولوا آمنا وقوله قالوا انا معكم ثم يطلق مجازا على اللفظ المنقول تسمية للقول ثم انه غلب على هذا المعنى حتى صار بمنزلة الحقيقة فيه ثم جعل مجازا منه في المعاني الثلاثة الباقية تسمية للدلول باسم الدال المعنى الاول من تلك الثلاثة هو الكلام النفسى المبرع عنه باللفظ قال تعالى ويقولون في انفسهم لولا يعذبنا الله بما نقول والمعنى الثاني منها الرأى وهو الاعتقاد المكتسب من النظر والاجتهاد سواء كان متفاعلية او مختلفا في المعنى الثالث المذهب وهو الاعتقاد الاجتهادى المختلف فيه فالرأى اهم فيقال هذا قول ابي حنيفة رضى الله عنه ويراد به رأيه او مذهبه قوله مجازا فيدقوله ويقال اى ويقال قولنا مجازيا لهذه المعاني الاربعة واليوم في العرف ما بين طلوع الشمس الى غروبها من الزمان وفي الشرع ما بين طلوع الفجر الثاني الى غروب الشمس والمراد به ههنا ما الوقت الغير المحدود بمعنى انه لا آخر له وان كان له مبدأ وهو وقت الحشر وهو الابدان ثم الذى لا قطع له ووصف بالآخر لكونه آخر الوقت المحدود من جهة طرفه وهو وقت الدنيا واما آخر الوقتين المحدودين الذين احدهما وقت الدنيا والثانيها ما بين وقت الحشر الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار وهذا الوقت آخر الاوقات المحدودة وما بعده هو الابدان الذى لاحدله **﴿ قوله ﴾** انكار مادعوه **﴿ وهو احداثهم الايمان ونفى ما اتحلوا اثباته لانفسهم اى ادعوا لانفسهم اثباته وفي الصحاح تحلته القول تحلته تحللا بالفتح اذا اضمت اليه قولاه غيره واتحل فلان شعر ضربه او قول غيره اذا ادعاه لنفسه ونحلته مثله انتهى فالجمله والاتصال والتصل كلمة بمعنى الادعاء الا ان الاول ادعاء الشئ على الغير الذى هو برئى منه والاخير ان ادعاؤه لنفسه مع خلوه عنه قوله ونفى ما اتحلوا اثباته من قبيل عطف التفسير ولما بين ان المقصود من قوله تعالى وما هم بمؤمنين رد كلامهم وتكذيبهم فيه وانكار ما ادعوا اثباته لانفسهم وردان يقال ان المطابق لمقتضى الحال ان يقال وما آمنوا ليطلق دعواهم فان قولهم آمنا كلام في شأن الفعل اى في بيان انه متحقق صادر عنهم وقوله تعالى وما هم بمؤمنين كلام في بيان الفاعل اى في بيان انه بحيث لم يصدر عنهم ذلك فان القاعدة ان يقدم الذى شأنه اهم وبيانه اعنى واكثر مقصودا فلما قدموا الفعل في قولهم آمنا صرحوا بان عبارتهم متعلقة ببيان صدور الفعل منهم لا ببيان فاعليتهم لذلك الفعل فارد الذى يضابقه التصريح بنفى الفعل عنهم لا بنفى فاعليتهم فاشار الى جوابه بقوله لكنه عكس تأكيد او مبالغة في التكذيب ووجه كون تقديم الفاعل مفيدا للمبالغة في التكذيب انه لو قيل وما آمنوا لكان رد العين مادعوه ولما قيل وما هم بمؤمنين كان رد الانحراطهم في سلب المؤمنين وكونهم معدودين في عددهم الذى هو من لوازم ثبوت الايمان الحقيقى لهم فكان هذا القول نفاقا لما هو اللازم لما ادعوه ومن العلوم ان افتاد اللازم اعدل شاهد ووضح دليل على انتفاء الملزوم فكان هذا القول نفاقا للملزوم على آكد******

لان ما قالوه لو صدر عنهم لاعلى وجه الخداع والنفاق وعقيدتهم عقيدتهم لم يكن ايمانا كيف وقد قالوه تمويها على المسلمين وتكديبا بهم وفي تكرار الباء ادعاء الايمان بكل واحد على الاصاله والاستحكام والقول هو التلطف بما يفيد ويقال بمعنى القول والمعنى المتصور في النفس المبرع عنه باللفظ ونفى ما ادعوا والمذهب مجازا والمراد باليوم الاخر من وقت الحشر الى ما لا ينتهى او الى ان يدخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار لانه آخر الاوقات المحدودة (وما هم بمؤمنين) انكار مادعوه ونفى ما اتحلوا اثباته وكان اصله وما آمنوا ليطلق قولهم في التصريح بشأن الفعل دون الفاعل لكنه عكس تأكيدا ومبالغة في التكذيب لان اخراج ذواتهم من عداد المؤمنين المبلغ من نفي الايمان عنهم في ماضى الزمان

وجهه وبلغه بالنسبة الى نفي النزوم ابتداء بان قيل وما آمنوا وذلك لان نفي اللازم من نفي المزوم ودليله فيكون
مأمله النظر ذكر النزوم واردة للازوم وهو كناية في احد المذهبين ومن العلوم ان الكناية تبلغ من الصريح وكيف
لا وقد بولع في نفي اللازم بالدلالة على دوائه المستلزم لانثناء حدوث المزوم مطلقا فان الجملة الاسمية كما تفيد الدوام
والثبات في الايات كذلك المنفية تفيد الدوام والثبات في النفي **قوله** ولذلك **قوله** اي ولقصد التأكيد والمبالغة
في التكذيب أكد النفي بالباء ولذلك ايضا اطلق الايمان ان لم يقل وما هم بمؤمنين بالله وباليوم الآخر فان نفي الايمان
المطلق يستلزم نفي الايمان المقيد بالطريق الاول وفيه ايضا تأكيد النفي بينة عادلة ومن في قوله ليسوا من الايمان
في شئ لبيان اي ليسوا في شئ من الايمان لان الايمان بالله وباليوم الآخر ولا من الايمان بغيرهما **قوله** ويحتمل
ان يقيد الخ **قوله** لما ذكر اوله لانه حذف مفعول بمؤمنين لنفي تصديقهم لانه لو ذكر اتوه هم ان فعله مقصور على ما ذكر معه
ذكر ههنا انه يحتمل ان يقيد الايمان المذكور في قوله وما هم بمؤمنين بما يقيد به الايمان المذكور في قولهم آمانا بالله
وباليوم الآخر الا انه حذف من الثاني لدلالة الاول عليه فيكون ذكر القيد في الاول قرينة دالة على اعتباره
في الثاني **قوله** والآية تدل على ان من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد لم يكن مؤمنا **قوله** هذا رد على
الامام حيث قال ان الآية تدل على ان من لم يعرف الله واقربه فانه لا يكون مؤمنا لقوله تعالى وما هم بمؤمنين وقالت
الكرامية انه يكون مؤمنا وبين وجه دلالتها عليه بان هؤلاء المناققين لو كانوا عارفين بالله وقادروا به لكان يجب
ان يكون اقرارهم بذلك ايمانا لان من عرف الله واقربه لا بد وان يكون مؤمنا هذا كلامه ووجهه ان الآية تزلت
فمن كان يدعى الايمان وخالف قلبه لسانه بالاعتقاد سواء كان اللام في الناس للعهد او للجنس اما اذا كان للعهد
فظاهر لان المناققين حينئذ يكونون بعضا من الذين كفروا وختم على قلوبهم واما اذا كان للجنس فلان قوله وما هم
بمؤمنين تكذيب لهم في دعواهم التصديق القلبي على وجه يخرجهم عن زمرة المؤمنين المصدقين الذين اطاعت
قلوبهم السنهم فكان قلبهم في اعتقادهم جميع ما آمنوا به غير مطابق لما عييد قلب المؤمن في حده نفسه وتكذيبهم في
اخبارهم باحداث هذا الاعتقاد يستلزم ان لا تكون قلوبهم خالية عن الاعتقاد بل تكون مخالفة بالاعتقاد لما يشعر به
السنهم ومن كان في قلبه اعتقاد غير مطابق للواقع مضادا لما يشعر به لسانه فهو كافر اتفقا وقوله تعالى وما هم
بمؤمنين من جملة ما يدل على كفره وهو لا يدل على ان فارغ القلب اذا تكلم بما يدل على اعتقاد الحق لا يكون
مؤمنا حتى يستدل به على بطلان قول الكرامية الفاضلين بان الايمان هو الاقرار باللسان لا غير وكفر من في باطنه
ما يضاد ما في ظاهره لا يستلزم كفر من كان باطنه خاليا عما يشعر به ظاهره وعما ينافيه قبل في كون الآية دليلا على
بطلان قول الكرامية ان الله تعالى لما نفي عن المؤمنين اسم الايمان مع وجود الاقرار باللسان فيهم عاريا عن
التصديق بالقلب دل ذلك على ان الايمان اسم للتصديق والاقرار جميعا حيث انعدم الاسم بانعدام احدهما وهو
اسم للتصديق فقط والاقرار باللسان لم يعتبر الا لكونه دليلا على التصديق وعلامته في الضمير **قوله** والخلاف
مع الكرامية في الثاني **قوله** وهو من تكلم بالشهادتين حال كونه فارغ القلب عما ذكر فانه ليس مؤمنا عندنا خلافا لهم
واما من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه فهو كافر بالاتفاق وفي شرح المقاصد ان من اخفى الكفر واظهر الايمان
فهو مؤمن عند الكرامية وان استحق الخلود في النار قال الامام في تفسير قوله يؤمنون بالغيب ان الذين قالوا الايمان
الاقرار باللسان لهم طريقان الاول قالوا ان الاقرار باللسان فقط هو الايمان لكن شرط كونه ايمانا حصول المعرفة
في القلب فالمعرفة شرط لكون الاقرار باللسان ايمانا لانها داخله في معنى الايمان والثاني قالوا ان الايمان يحصل
بمجرد الاقرار باللسان وهو قول الكرامية وزعموا ان المناق مؤمن الظاهر كافر السريرة فثبت له حكم المؤمنين
في الدنيا وحكم الكافرين في الآخرة انتهى وظاهرهما يخالف قول المصنف والخلاف مع الكرامية في الثاني
قوله الخدع ان توهم غيرك **قوله** اي توقع في وهم صاحبك خلاف ما تضمنه ما هو كروءه عند يقال وهمت الشئ
اهم اذا ذهب اليه وهمك ووقع ذلك في خاطر لك او وهمته غيري **قوله** لتزله **قوله** متعلق بقوله توهم والازلال
الاسقاط والازلاق يقال زلت بافلان تزل زللا والاسم الزلة اذا زلق في طين او منطلق وازله غيره واستزله والمزلة يقع الزاي
وكسرهما كان الزلق وهو موضع الزل **قوله** عما هو فيه او عما هو بصدده **قوله** اي لتزله عن مطلوبه الحاصل له
او عن مطلوبه الذي بصدده تحصيله والوسول اليه فعلى هذا يكون معنى الخدع هو الايهام المذكور مع قصد الازلال
سواء حصل الازلال بالفعل او لم يحصل الا ان ظاهر الازلال بالفعل معتبر في معنى الخدع في عرف العامة كما يدل

ولذلك أكد النفي بالباء واطلق الايمان على
معنى انهم ليسوا من الايمان في شئ ويحتمل ان
يقيد بما قيدوا به لانه جوابه والآية تدل على
ان من ادعى الايمان وخالف قلبه لسانه
بالاعتقاد لم يكن مؤمنا لان من تقوى بالشهادتين
فارغ القلب عما يوافقه او ينافيه لم يكن مؤمنا
والخلاف مع الكرامية في الثاني فلا ينقض حجة
عليهم (يخادعون الله والذين آمنوا) الخدع
ان توهم غيرك خلاف ما تخفيه من المكروه
لتزله عما هو فيه وعما هو بصدده من قولهم
خدع الضب اذا توارى في حجره وضرب خادع
وخدع اذا اوهم الخارص اقباله عليه

قوله ثم خرج من باب آخر فان الضب اذا توارى اى اختفى في بحره او خرج من باب آخر بعدما اظهر للعارض او هم ان يقبل عليه حين امر الحارث يده على باب بحره قد ازل الحارث عما هو بصدد واصابه بما هو المكروه عنده وهو ادياره وامتاعه عن الاصطياد له بعدما اوهمه الاقبال عليه وقال صاحب الكشاف الخدع ان يوهم صاحبه خلاف ما يريد من المكروه وقال الشريف يعنى وبصيه به كما يدل عليه تفسير اصله الذى اخذ منه وهو ان يصيب الخدع صاحبه خلاف ما يخفيه من المكروه فلوقال المصنف وزله بالواو عطفا على قوله يوهم لكان اوفق بهذا المعنى والحارث صائد الضب خاصة **﴿ قوله واصله ﴾** اى اصل الخدع بالمعنى المذكور المتعارف بين العامة بحسب اللفظة الاخفاء والظاهر ان يقال اصله الخفاء يقال بحسب اللفظة اخدع اخدعا بمعنى اخفى اخفاء ومنه اى ومن الاخداع بمعنى الاخفاء قولهم مخدع الحيزون وهو بضم الميم وقبح الدال اسم مكان من الاخداع بمعنى الاخفاء لان اسم المكان والزمان والمصدر من المزيد ان يكون على صيغة اسم الفاعل منها فاصله ضم الميم الا انهم كمروه استفالا **﴿ قوله والحادة تكون من اثنين ﴾** بان يضم كل واحد منهما خلاف مراد الآخر ويوهم الموافقة معه في ارادة حصول مطلوبه ليرتله عن ذلك فيكون كل واحد منهما مخدوعا والصاحبه والله سبحانه يستعمل ان يخدع من احد من حيث انه لا يخفى عليه شئ من البواطن واهل الكتاب عارفون بان الله تعالى عليهم بذات الصدور فلا يتصور ان يخدعه احد فيعملون بذلك انتفاع ان يصدر منهم فعل الخدع ثبت بذلك انه لا يصح اجراء هذا اللفظ على ظاهره **﴿ قوله ولاهم لم يقصدوا خديعتهم ﴾** قال المولى المعروف ببحر ولانهم من اهل الكتاب وهم عارفون بان احدنا لا يخدع الله تعالى وقد قال في شرح التاويلات لا احد يقصد مخادعة الله تعالى مع اقراره بانه خالقه قال الله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله انتمى وظاهر ان ما ذكره بسان وتوضيح الوجه الاول وليس يوجد ثان فالوجه ان يقال ان قصد خداع الله بايها تصديق رسوله فيما جاء به من معنى اخبار الكفر يقع على اعتقاد ان الله تعالى بعينه اليهم وهؤلاء يعتقدون ذلك فلم يكن قصدهم في نفاقهم مخادعة الله تعالى ثبت به ايضا انه لا يمكن اجراء اللفظ المذكور على ظاهره بل لابد من التاويل وهو من وجهين الاول ان يكون المراد بالمخادعة مخادعة رسول الله صلى الله عليه وسلم اما بناء على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وهو جاز في كلام العرب عند الامن من التلبس المراد واما الثاني على اعتبار الجواز العقلي في النسبة الاضاعية حيث اوقع فعل المخادعة على غير ما حقه ان يقع عليه فان حقه ان يقع على ما يصح عليه الخدع واوقع عليه للملابسة بينهما من حيث انه خليفته في ارضه والناطق عنده باوامره ونواهيته مع عبادته ومثل هذه العلاقة كما يصح ان يستند الى الاصل ما حقه ان يستند الى النائب بان يقال قال الملك كذا ورسم الملك بكذا وانما القائل وزيره ومن نائب منابه يصح ايضا ان يقع على الاصل ما حقه ان يقع على النائب كما في قوله تعالى يخادعون الله في موضع يخادعون رسول الله وفي اشارة هذه الطريقة تعظيم امر الخليفة وتكبير شأنه حيث جعل مخادعة خليفته بمنزلة مخادعة نفسه ثبت بهذين الوجهين جواز ان يراد بقوله تعالى يخادعون الله انهم يخادعون رسوله والذين آمنوا وبقى الكلام في توجيه صدور وجه الخدع من كل واحد من الجانبين متعلقا بالآخر حتى يكون قوله يخادعون على اصله لا بمعنى يخدعون فان كونه بمعنى يخدعون سيذكر بعد قوله ويحتمل فيجب ان يكون يخادعون في هذين الوجهين باقيا على اصل معناه وصدوره من المناقشين حقيقة متعلقا بالرسول والذين آمنوا ظاهر واما صدوره منهما كذلك بالمناقشين فببعضه خفاء لان صدور الخدع من الرسول والمؤمنين في حقهم حقيقة ليس بظاهر ولا بحال لان يكون الخدع من احد الجانبين حقيقة ومن الاخر مجازا لان حاد اللفظ وان جعل مجازا منهما يكون هذا الوجه بعينه هو الوجه الثاني الذى اشار اليه بقوله واما ان صورة صنعهم الخ والصنيع من صنع به صنيعا فيهما والصنع بالضم من صنع اليه معروفا وهذه الجملة في محل الرفع عطفا على قوله اما مخادعة رسول الله عليه الصلاة والسلام **﴿ قوله وصنع الله ﴾** مجرور معطوف على صنيعهم وقوله استدرأجا ملة لقوله صنع الله وقوله وامتثال الرسول مجرور معطوف على قوله صنع الله وقوله في اخفاء حالهم متعلق بالامتثال وقوله مجازاة لهم ملة للامتثال المذكور وقوله صورة صنيع الخادعين خبر ان الفتوحة وتفظ الخادعين على لفظ التثنية لا على صيغة الجمع قال الشريف الصق والحاصل ان بينهم من الجانبين معاملة متشبهة بالمخادعة قوله تعالى يخادعون استعارة تبعة وليس في هذا الجواب اعتبار هيئة مركبة من الجانبين وما جرى بينهما متشبهة

ثم خرج من باب آخر واصله الاخفاء ومنه الخدع للخزانة والاخذ بان لعرقين خفين في العنق والحادة تكون من اثنين وخداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه لا يخفى عليه خافية ولانهم لم يقصدوا خديعتهم بل المراد اما مخادعة رسوله على حذف المضاف او على ان معاملة الرسول معاملة الله من حيث انه خليفته كما قال ومن يطع الرسول فقد اطاع الله ان الذين يسايرونك انما يسايرون الله واما ان صورة صنيعهم مع الله تعالى من اظهار الايمان واستيطان الكفر وصنع الله معهم من اجراء احكام المسلمين عليهم وهم عنده اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار استدرأجا لهم وامتثال الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين امر الله في اخفاء حالهم واجراء حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم مثل صنيعهم صورة صنيع الخادعين

بيئة اخرى مركبة من الخادع والخذوع والخدع ليحمل الكلام على الاستعارة التمثيلية على قياس ما مر في ختم
الله تعالى على قلوبهم فلا تغفل انهم كلامه ولعل مراده ان الحمل على الاستعارة التبعية كاف هنا فلا حاجة
الى الحمل على الاستعارة التمثيلية والا فالحمل على الاستعارة التمثيلية جائز ايضا وهو الظاهر من تقرير المصنف
فانه يدل دلالة ظاهرة على اعتبار هيئة مركبة من صديقهم مع الله تعالى من اظهار الايمان واخذاء الكفر وصنع
الله تعالى معهم من حيث انه تعالى امر الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين باجراء احكام المسلمين عليهم
كالتوارث و اعطاء السهم من المغنم ونحو ذلك والحال انهم عنده تعالى من اخبث الكفرة وتشبه ثلاث الهيئة بيئة
اخرى مركبة منزعجة من الاحوال الحاصلة للمخادعين وهي ان كل واحد منهما يظهر لصاحبه المسالفة معه
ويضم في نفسه ان يفعل به خلاف مراده ثم انه يستعار لفظ الهيئة المشبهة بها للهيئة المشبهة استعارة تمثيلية
والجامع بينهما ما اشتركا فيه من اظهار كل واحد منهما للاخر خلاف ما عنده حتى يحصل مراده ولا يحصل
مراد الاخر وقد ذكر الشريف في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم ان الهيئة المركبة لا يلزم ان يكون جميع
اجزائها مذكورة بالفاعل بل يكفي ان يكون بعض الفاظها مذكورة بالفعل وبعضها مقدره وبعضها موصولة
وقال الفاضل خسرو حاصل هذا الوجه انه اعتبر ههنا هيئة منزعجة من الجانبين وما يجري بينهما مشبهة بيئة اخرى
منزعجة من الخادع والخذوع والخدع فيكون استعارة تمثيلية كما تحققت في على هدى ومن اقتصر على التبعية
هداج العصية فانه لما ذهب الى ان تركيب الطرفين بمعنى دلالة جزء اللفظ على جزء المعنى شرط في التكميل
على خلاف ما ذهب اليه التحرير التفاضلي وكان اعتبار التركيب ههنا فيه تكلف اقتصر على التبعية **قوله**
ويحتمل ان يراد بجناد صون الخ **عطف** على قوله والخادعة تكون بين اثنين واذا كان بمعنى يخذعون لا يحتاج
الى اعتبار خدع الله تعالى او المؤمنين اياهم وتاويله لا يحتاج الى اعتباره الا اذا كان فعل الخادعة على اصله مع انه
لا ينسب اليه الخدع حقيقة عند المعتزلة لان الحكيم الذي لا يفعل الصبح لا يخذع واما عندنا فلان الخدع
الحقيقي يوهم العجز عن اظهار المكتوم وايصاله صيانا من غير ان يوهم خلافه ويجعله مغرورا بذلك **قوله** لانه
بيان لقول او استئناف **عطف** لتعليل لكونه بمعنى يخذعون فان يقول لاشك من جانب واحد وهو المناقضون فيلغى
ان يكون فعل الخدع ايضا من جانب واحد لطابق البيان المبين والاستئناف ايضا يقيد فائدة البيان لانه
في معرض الجواب لما عسى ان يقال ما بالهم يقولون آنا وما هم يؤمنين قيل يخذعون الله فلما كان هذا الكلام
جوابا لغرضهم كان الفعل المذكور من جانبهم فقط فكان يخذعون بمعنى يخذعون ويحتمل ان تكون هذه الجملة
حالا من الضمير المستكن في يقول والمعنى ومن الناس من يقول كذا حاله كونهم مخادعين **قوله** الا انه
استثناء من قوله ويحتمل ان يراد بجناد صون الخادعون الا ان يخذعون الواقع من واحد اخرج في زنة فاعلمت
كما في قولهم طابقت النمل وعاقبت الفص للمبالغة في قوة الفعل وكاله كما يقال فلان يخاشي الله اي يخشاه خشية
عظيمة والوجه في دلالة الاخراج المذكور على المبالغة ما ذكره من ان زنة الفاعلة للمبالغة اي للمعارضة وبيان
القالب من المعارضين فان الفعل المبني من باب الفاعلة يذكر لبيان ان الغلبة في الفعل الذي يذكر بعد ذلك الفعل
تحوكاري فكرته وناضني فنضته اي غلبته في الكرم ورمى السهم ومن المعلوم ان الفعل متى غلب فيه
فاعله اي مورض وجرى بينه وبين صاحبه مباراة ومقابلة كان ابلغ واقوى من ذلك الفعل اذا جاء بالمقابلة
ومعارضة لان فعله على وجه المعارضة يكون الداعي الى الفعل والاهتمام به اشد واقوى مما اذا زاوله وحده
ولا يخفى ان الفعل مع قوة الداعي اليه وشدة الاهتمام به يكون اتم واحسن من الذي لا يكون كذلك فلما كانت الزنة
المذكورة للمبالغة المنضبة لقوة الفعل الواقع من الجانبين استصحبت الزنة للمبالغة المذكورة **قوله** ومبار
عطف تفسير لقوله معارض يقال فلان يباري فلانا اي يعارضه ويفعل مثل فعله وقوله استصحبت جواب لما
وقوله ذلك اشارة الى المبالغة المذكورة **قوله** وبعضه **عطف** اي يقوى الاحتمال المذكور فان قيل كيف
يخذعون الله وهم يعلمون استحالة ذلك ضرورة ان كل احد يعلم استحالة ان يقع في علمه تعالى خلاف ما يقصد
بما هو مكروه عنده تعالى واجيب في الجواب الاول بوجهين بلا تقييد وفي الجواب الثاني بنوع تفسير **قوله** وكان
غرضهم في ذلك **عطف** اي في اظهار الايمان وايمان الكفر كما انه قيل لاي فرض اقدموا على النفاق ولاي مقصود ارادوا
الخداع فاجاب بذلك وذكره ثلاث منافع الاولى دفع مضرة المؤمنين عن انفسهم والثانية جلب المنفعة منهم

ويحتمل ان يراد بجناد صون يخذعون لانه
بيان لقول او استئناف بذكر ما هو الغرض
منه الا انه اخرج في زنة فاعلمت للمبالغة فان
الزنة لما كانت للمبالغة والفعل متى غلب
فيه كان ابلغ منه اذا جاء بالمقابلة معارض
ومبارا استصحبت ذلك وبعضه قراءة من قرأ
يخذعون

قوله (وكان قرضهم في ذلك) حاشيته
سيأتي في الصحيفة (١٣٣) فانظر لاصح

والثالثة اضرار المؤمنين باشاعة اسرارهم الى الكفار الذين يعادونهم والمناذرة اظهار العداوة كان كل واحد من المعادين ينفذ ما في قلبه من العداوة او ينفذ اليه عهده والاداعة الاشاعة **قوله** ما يطرق به **ع** على بناء المفعول وبه قائم مقام الفاعل من طرفه الزمان نوايه اذا اصابه بها والتخصص مطروق والتوابع مطروق بها **قوله** والمعنى ان دار آفة الخداع **ع** اي ما يدور ويترتب عليه من المضرة راجعة اليهم قائم لما عاملوا مع الله ومع المؤمنين معاملة شبيهة بالمخادعة فلا جرم ان الله تعالى مجازبهم ويصاقبهم عليها وذلك العقاب المترتب عليها هو الضرر الراجع اليهم المقصور عليهم لما حفي المعنى في قرآته وما يخادعون الا انفسهم من حيث انه قصر تعلق المخادعة على انفسهم فيها بعد التصريح بكونها متعلقة بالله تعالى والمؤمنين بين ان قصر تعلقها عليهم قصر ضررها عليهم وبيان ان لا يتجاوز عنهم الى احد اصلا وطريق استمارة هذا المعنى من ثلاث القرآنة ان تكون العبارة الدالة على كون مخادعتهم مقصورة على انفسهم ملزومة لانحصار الضرر المترتب عليها فيهم وذكر الملزوم واردة اللازم مجازا وكناية على اختلاف المذهبين والظاهر انه مجاز لان تعلقها بما ملقت به سابقا قرينة صارفة عن ارادة المعنى الاصل وهو ان نفس مخادعتهم مقصورة عليهم فلا تكون كناية لان شرط الكناية ان تصح ارادة المعنى الاصل وهو الذي ذكر من معنى قصر المخادعة على انفسهم وامام معنى نفس المخادعة فهو ما ذكر من معنى المخادعة المذكورة سابقا فان كان الكلام السابق مخادعون رسول الله والمؤمنين على احد الوجهين يكون معنى الثاني وما يخادعون رسول الله وانما يخادعون انفسهم وان كان قصرها على انفسهم مجازا من قصر ضررها عليهم وان كانت المخادعة المذكورة سابقا مستعارة للمعاملة الجارية فيما بينهم وبين الله تعالى والمؤمنين المشبهة بمخادعة المؤمنين يكون معنى الثاني ان تلك المعاملة المشبهة بمعاملة المخادعين مقصورة عليهم والبراد حصر ضررها للالزام لها فيهم **قوله** او انهم في ذلك **ع** اي انهم في خداعهم الله تعالى والمؤمنين خدعوا انفسهم حقيقة بينا ولا ان معنى قصر مخادعتهم على انفسهم قصر ضررها للالزام لها على انفسهم بان يراد بالمخادعة لازمها الذي هو الضرر والوبال ثم ذكر انه محتمل ان يراد بها حقيقة المخادعة وعلى هذا المعنى ايضا تدفع بايتهم من ان قصر مخادعتهم على انفسهم ينافي ما سبق من قوله تعالى يخادعون الله والذين آمنوا وذلك لان هذا المخادعة مخادعة اخرى جارية بينهم وبين انفسهم باعتبار التغير المبني على التبريد بان جردوا من انفسهم اشخاصا يخادعونهم كما يخادعون غيرهم من الاشخاص كما جرد الشاهر من نفسه شخصا لمخاطبه بقوله تناول بليل بالانحد * وهذا المعنى ايضا يدفع ما يرد من ان المخادعة لا تكون الا بين اثنين فكيف يتصور مخادعتهم انفسهم ولا اتينية وتصور جريان المخادعة بينهم وبين انفسهم في مخادعتهم الله تعالى والمؤمنين على الوجه المذكور انهم في تلك المخادعة يخدعون انفسهم بان يوهوها الا باطل والاكاذيب من انهم قد خدعوا الله تعالى والمؤمنين وانفسهم بذلك وكذا انفسهم تخدعهم وتوهمهم الامنيات الخالية من الفائدة والاطماع البنية على السفاهة والوقاحة فلما اوهموا انفسهم الا باطل واوهمهم انفسهم الا كاذيب مع انه يفرغ على تلك المعاملة مع المؤمنين امور واغراض مهمة كانت معاملتهم مع انفسهم شبيهة بمعاملة المخادعين فاطلق عليها اسم المخادعة ثم اشتق منها لفظ مخادعون فكانت استعارة تبعية **قوله** لان المخادعة لا تتصور الا بين اثنين **ع** لما كانت نفس القرآنة ثابتة بالتواتر ويجب ان يحمل هذا التعليل على كونه يائما لوجه اختيارهم هذه القرآنة وترجيحها على القرآنة الثانية ايضا بالنقل والتواتر ويرد على هذه القرآنة ايضا ان المخادعة كما انها لا تتصور الا بين اثنين كذلك تقتضى شخصا مغايرا للمخادع حتى يقصد اصابة المكروم به وتدفع بالمصير الى الجريد لكن من جانب واحد بان يجردوا من انفسهم اشخاصا يخدعونها اي عاملوا لها معاملة المخادع الخدوع **قوله** وقرئ ويخدعون **ع** بتشديد الدال على ان بناء التصليل للمبالغة والتكثير وقوله ويخدعون بفتح الياء والخاء وكسر الدال المشددة اصله يخدعون فقلت لعمدة التاء الى الخاء ثم قلت التاء دال اقرب مخرجها وادعت الدال في الدال وهو ههنا متعده نصب مفعوله كما في قولك انزعجت الشيء اي اقلعته وقبل ينبغي ان يكون نصب انفسهم في هذه القرآنة بانتراع الخافض الا ان يثبت اختدع بمعنى خدع **قوله** ويخدعون ويخادعون على البناء للمفعول **ع** اي في القرآنتين معا وعلى هذا يكون انتصاب انفسهم بتراع الخافض على طريقة واختار موسى قومه اي من قومه يقال خدعت زيدا نفسه اي من نفسه او على التمييز ان يجوز كون التمييز معرفة وانتصابه على باقي القرآنة على المفعولية لما تقر ان المستثنى المرفوع يعرب على حسب اقتضاء العامل وهو ما لا يذكر فيه المستثنى منه وشرطه ان يكون بعد نفي او شبهه كالاستغناء والنهي

وكان فرضهم في ذلك ان يدفوا عن انفسهم ما يطرق به من سواهم من الكفرة وان يفعل بهم ما يضل بالمؤمنين من الاكرام والاعطاء وان يختلطوا بالمسلمين فيطلعوا على اسرارهم ويذيعوها الى منابذهم الى غير ذلك من الاغراض والمقاصد (وما يخادعون الا انفسهم) قرآنة نافع وابن كثير واي عمرو والمعنى ان دار آفة الخداع راجعة اليهم وضررها يحيق بهم او انهم في ذلك خدعوا انفسهم لما غروها بذلك وخدعتهم انفسهم حيث حدثتهم بالاماني القارغة وحلتهم على مخادعة من لا يخفى عليه خافية وقرأ الياقون ويخادعون لان المخادعة لا تتصور الا بين اثنين وقرئ ويخدعون ويخادعون بمعنى يخدعون ويخادعون ويخادعون على البناء

﴿قوله والنفس ذات الشيء وحقيقته﴾ سواء كان جسمانيا او لاقوله تعالى تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك والتبادر من هذه العبارة ان يكون لفظ النفس حقيقة في الذات مجازا فيما عداه فيكون قوله لان نفس الحي به يانا للعلاقة بينها وبين ذات الشيء نقل او لا من ذات الشيء والخلق على ازواج سواء كان روحا حيوانيا وهو البصار اللطيف او انسانيا وهو النفس الناطقة بناء على ان الروح باهى معنى كانت سبب لقوام النفس بمعنى ذات الشيء الحي على طريق اطلاق اسم المسبب على السبب ثم نقل عندنا الى القلب لانه محل الروح الحيواني فان القلب له تجويف في جانبه الايسر يجذب اليه لطيف الدم فيتمدد بمرارة فذلك البصار هو المعنى بالروح عند الاطباء ثم انه يسرى من القلب الى جميع البدن ولما كان القلب منبعه قال لانه محل الروح ﴿قوله او متعلقه﴾ اي او لان القلب متعلق الروح على ان يراد بالروح الروح الانسانية وهو عند اكثر المتكلمين جسم لطيف سارى في البدن حال فيه واذ تعلق بجميع البدن تعلق الحلول يكون متعلقا بالقلب الذي هو العضو الصوري والروح عند الحكماء مجرد تعلق الروح بالبدن تعلق التدبير والتصرف بواسطة تعلقه بالروح الحيواني الحال في القلب وهو عندهم ليس بجسم ولا متعلق بالجسم تعلق الحلول فيه ﴿قوله والدم﴾ اي ونقل لفظ النفس من ذات الشيء للدم وقيل للدم نفس من حيث ان نفس الشيء اي ذاته تنفوس بالدم حيث روي ان بعض الاطباء ذهبوا الى ان الروح هو الدم وقيل للماء ايضا نفس لان ذات الشيء تحتاج اليه فرط احتياج قال تعالى وجعلنا من الماء كل شيء حي روي ان قيصر بعث الى معاوية بتقاريره وقال له اجعل فيها كل شيء فسأل ابن عباس رضى الله عنهم فقال له اجعل فيها ماء ﴿قوله والرأى في قولهم فلان يؤامر نفسه﴾ اي يشاور رأيه اذا تردد في الامر واتجهده رأيان داعيان لا يدري على ايهما يعتمد ﴿قوله لانه ينبعث عنها﴾ اي لان الرأى ينبعث من ذات فلان وهو اشارة الى اطلاق النفس على الرأى مجازا مرسل من قبل اطلاق السبب على المسبب من حيث ان الرأى ينسب عن النفس ﴿قوله او يشبه ذاتا مايا مرة﴾ عطف على قوله ينبعث ضلي هذا يكون اطلاق اسم النفس على الرأى على طريق الاستعارة المبنية على تشبيه الرأى الداعي بالذات المشيرة الامر والاطلاق اسم المشبه على المشبه وفي الحواشي الشريفة كونه استعارة مبنية على المشابهة انب بهذا المقام واظهر بحسب المعنى ولعل وجه كونه انب ان المؤامرة والمشاورة تعلق بالذوات المشيرة وتلاهما فلما سب ان تكون تشبيها للاستعارة لوجه كونه اظهر بحسب المعنى ان اعتبار المشابهة بين النفس والرأى الداعي اظهر من اعتبار كون النفس سببا للرأى لان المسبب الحقيقي هو الله تعالى ﴿قوله والمراد بالنفس ههنا ذواتهم﴾ لانها اصل معناها ولا تقتضى العدول عنها ﴿قوله لا يحسون بذلك﴾ اي يكون دائرة الخداع راجعة اليهم ﴿قوله لتنادى خلفهم﴾ اي لا تمداد خلفهم وبلوغها الى مداها اي غايتها والشعور العلم الحاصل بالحس ومشاعر الانسان حواسه والمعنى ان طوق ضرر ذلك بهم كالحسوس لكنهم لتناديهم في الغفلة صاروا بمنزلة من لا حس له وفيه اشارة الى انهم احسوا وادنى حال من البهايم ملحقون بالجمادات ﴿قوله واصله الشعر﴾ وهو الفهم والعلم يقال شعرته بالشيء اشعره شعرا اي فطنت له ومنه قولهم ليت شعري اي ليتنى علمت ومنه الشعر وهو شعار القوم في الحرب وعلامتهم التي بها يعرف بعضهم بعضا فهو سبب الشعور وايضا الشعر ثوب يلي الجلد ويحس به ﴿قوله ويجاز في الاعراض النفسية﴾ اي الصفات العارضة للنفس وهو جمع عرض يفهمن وبالعين المهملة والمراد بالجهل الجهل البسيط وهو عدم العلم عما من شأنه ذلك وبسوء الاعتقاد الجهل المركب لانه عبارة عن الاعتقاد الغير المطابق والحسد تمنى زوال نعمه الحسود الى الخاسر والنفية كينة الحقد الكامن الذي يؤدي الى قصد الانتقام الملقى لفظ المرض على هذه الصفات على طريق الاستعارة التصريحية لابتدائه على المشابهة بين تلك الصفات والمرض الحقيقي فان الامراض البدنية فيها حالتان الاولى انها تخرج البدن عن الاعتدال اللائق به وتوجب الخلل في افعاله فان المرض العارض لكل عضو ينمعه عن كمال منفعة وهو صدور الافعال المتعلقة به من غير خلل والثانية تأديته الى زوال الحياة الجسمانية وهلاك الجسم والاعراض النفسانية المذكورة تشبه الامراض البدنية في هاتين الحالتين فانها تمنع عن كمالها وهو اكتاب الفضائل الدينية من معرفة الله تعالى وطاعته وسلوك سبيل مرضاته في جميع ما بائيه ويذره وربما يؤدي الى هلاك النفس بزوال حياتها الحقيقية الابدية الحاصلة للمؤمنين في دار السعادة واراد بالفضائل في قوله لانها مائة من نيل الفضائل مما لا يؤدي انغواها الى الكفر وزوال الحياة الابدية بقرينة قوله او مؤدية الى زوال الحياة الحقيقية ﴿قوله والآية الكريمة محتملها﴾ اي محتمل ان يراد بالمرض

والنفس ذات الشيء وحقيقته ثم قيل للروح لان نفس الحي به والقلب لانه محل الروح او متعلقه والدم لان قوامها به والماء لفرط حاجتها اليه والرأى في قولهم فلان يؤامر نفسه لانه ينبعث عنها او يشبه ذاتا مايا مرة وتشير عليه والمراد بالنفس ههنا ذواتهم ويحتمل جعلها على ارواحهم وآرائهم (وما يشعرون) لا يحسون بذلك لتنادى خلفهم جعل لوق وبال الخداع ورجوع ضرره اليهم في الظهور كالحسوس الذي لا يخفى الا على مؤوف الحواس والشعور الاحساس ومشاعر الانسان حواسه واصله الشعر ومنه الشعر (في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا) المرض حقيقة فيما يمرض للبدن فيخرجهم عن الاعتدال الخاص به ويوجب الخلل في افعاله ويجاز في الاعراض النفسية التي تتحل بكمالها كالجهل وسوء العقيدة والحسد والنفية وحب المعاصي لانها مانعة من نيل الفضائل او مؤدية الى زوال الحياة الحقيقية الابدية والآية الكريمة محتملها

قوله (في قلوبهم مرض) وقوله (فزادهم الله مرضا) سبأني حاشيتهما في الصحيفة (١٣٧) فانظر

فيها معناه الجازي الذي هو الاعراض النفسانية وان يراد به ما هو من قبيل الامراض البدنية وهو ما يعرض لجرم القلب الصوري من سوء مزاجه وتألمه ومرضه فان الانسان اذا صار ممتلئا بالحد والنفاق ومشاهدة ما هو المكروه عنده واستمر به ذلك ودام فربما صار ذلك سببا لتغيير مزاج قلبه ووجهه وهذا مع كونه معنى حقيقيا لمرض القلب ابلغ من المعنى الجازي الذي لا يرتكب الا لكونه ابلغ من الحقيقة **قوله** فان قلوبهم كانت متألمة تحرقا على ما فاتهم من الرياسة **قوله** اي احتراقا وتحزنا على قواته وهو علة لتألم قلوبهم وتوجهها نحو جاعا حيا من اجل ما فاتت عنهم من حب الرياسة فان اهل المدينة قد اتفقوا على ان يابصوا ابن ابي ببيعة السيادة وتوجوه بتاج الامارة قبل طلوع شمس الاسلام وقدم فخر المرسلين صلى الله عليه وسلم فلما تقرر امر النبوة وقلها اكثر اهل المدينة وتركوا ما عزموا عليه في حق ابن ابي عظم ذلك عليه وعلى اصحابه واتباعه فلم يقدروا على كظمه والصبر عليه بل مرض به قلوبهم مرضا حقيقيا واشتد وجهها حين ظهر منهم ما ظهر مما يتعلق بهتك حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم واعتذر سعد بن عبادة رضي الله عنه من قبل ابن ابي بقوله اعف عنه يا رسول الله واصفح الى تمام الحديث وفي الحواشي الشريفة ان التحرق هنا من حرق الانسان اي سحق بعضها على بعض حتى يسمع لها صريف اي صوت وهو كناية عن شدة الغيظ وهو ليس من الاحتراق لان استعماله على ينح هذا المعنى **قوله** وزاد الله عنهم **قوله** اي تألم قلوبهم المسبب من اغتمامهم بمشاهدة ما يكرهونه من اعلاء شأنه وزيادة قدره يوما فوما فطلق السبب الذي هو الاغتمام وأربد المسبب وهو تألم قلوبهم فانه عطف على قوله فان قلوبهم كانت متألمة والمقصود منه تفسير قوله تعالى فزادهم الله مرضا على تقدير ان يحمل المرض على المرض البدني الحقيقي والمناسب لقوله فان قلوبهم كانت متألمة ان يقول هنا فزاد الله تألم قلوبهم ليطابق قوله تعالى في قلوبهم مرض فزادهم الله مرضا فان زيادته لا بد ان تكون من جنس المزيد عليه والاغتمام ليس من جنس تألم جرم القلب بل هو السبب المؤدى اليه فلا بد ان يكون المراد بالاغتمام التألم المسبب عنه فان اغتمامهم بمشاهدة ما يكرهونه من اعلاء امر رسول الله صلى الله عليه وسلم وتزايد قدره يوما فوما لما كان سببا مفضيا لتألم قلوبهم عبر المصنف عن تألمها بالاغتمام حيث قال وزاد الله عنهم بما زاد في اعلاء امره واشادة ذكره اي رفع قدره وفي الصحاح اشاد ذكره اي رفع قدره **قوله** ونفوسهم كانت مؤوفة **قوله** بالنصب عطف على قوله فان قلوبهم كانت متألمة وهو اشارة الى توجيه المعنى على تقدير ان يراد بالمرض المعنى الجازي فعلى هذا يكون معنى قوله فزادهم الله مرضا فزادهم الله تعالى ذلك المذكور من الكفر وسوء الاعتقاد ونحو ذلك بانحتم على قلوبهم وهو من جنس المزيد عليه لانه يؤكد ويقويه او المعنى فزادهم الله بازيد التكليف عليهم اي زيادتها فان الازدياد متعدد هنا ومضاف الى مفعوله وان كان المشهور استعماله لازما ونظيره في اضافة المصدر الى مفعوله قوله وتكرير الوحي فان اصله وتكريره الوحي الى النبي صلى الله عليه وسلم وكذا قوله وتضاعف النصر فان معناه وتضعف النصر له ويحتمل ان يكون الازدياد والتضاعف كناية عن الزيادة والتضعف لكونهما لازمين لهما جعل الطبع زيادة على ما في قلوبهم من المرض بالمعنى الجازي كالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي صلى الله عليه وسلم بمعنى احداث الهيئة المانعة من قبول الحق في قلوبهم ومشاعرهم تزيد على ما في نفوسهم من مرض الكفر وسوء الاعتقاد ونحوهما وتلك الزيادة من جنس المزيد عليه وملائمة له ومستندة اليه تعالى لكونها من جملة الامور المستندة اليه تعالى وجعل زيادة التكليف وتكرير الوحي وتضعف النصر ايضا زيادة على ما في نفوسهم من مرض الكفر وسوء الاعتقاد ونحوهما مع انها ليست من جنس المزيد عليه وغير ملائمة له بحسب الظاهر بناء على ان احداث هذه الامور سبب لازدياد ما في نفوسهم من المرض الجازي لانه تعالى كلما زاد تكليفا وانكروه وكلما كرر انزال الوحي على رسوله وسعوه وكلما نصره وزاد ذلك ازداد كفرهم وسوء اعتقادهم ولما كان احداث هذه الامور سببا لزيادة كفرهم جعل احداثه بمنزلة زيادة ما في نفوسهم من المرض الجازي فقال فزاد الله ذلك الطبع او بازيد التكليف **قوله** وكان اسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه مسبب من فعله **قوله** متعلق بقوله بازيد التكليف وجواب عما يرد عليه من ان قوله تعالى فزادهم الله مرضا يستدعي مرضا مجازا بازدياد على ما كان في قلوبهم بحيث يكون ذلك الزائد من جنس المزيد عليه وملائمة له لان الزائد على كل شيء لا بد ان يكون كذلك ويستدعي ايضا ان تكون زيادته مستندة اليه تعالى وكل واحد من الامرين ظاهر على تقدير ان يفسر

فان قلوبهم كانت متألمة تحرقا على ما فاتت عنهم من الرياسة وحدها على ما يرون من ثبات امر الرسول صلى الله عليه وسلم واستعلاء شأنه يوما فيوما وزاد الله عنهم بما زاد في اعلاء امره واشادة ذكره ونفوسهم كانت مؤوفة بالكفر وسوء الاعتقاد ومعاداة النبي صلى الله عليه وسلم ونحوها فزاد الله سبحانه وتعالى ذلك بالطبع او بازيد التكليف وتكرير الوحي وتضاعف النصر وكان اسناد الزيادة الى الله تعالى من حيث انه مسبب من فعله واسنادها الى السورة في قوله تعالى فزادهم رجسا لكونها مبيها

ذلك بان يقال فزاد الله ما في قلوبهم من الكفر والحسد لظهور دين الله ونصرة رسوله ونحوهما من الامراض
المجازية بالطبع لان الطبع بمعنى احداث الهيئة المانعة من قبول الايمان والطاعة مرض قلبي ملائم لما في قلوبهم
من الامراض المجازية وان زيادته مستندة اليه تعالى واما ان يفسر ذلك بقوله فزاد الله ذلك بازيد التكليف
وتكرير الوحي وتضعيف النصر فلا يظهر الا من الاول لان زيادة التكليف وان كانت افعالا مستندة اليه تعالى
الا انها ليست من جنس الامراض المجازية فضلا عن ان تكون من جنس الزيد عليه او ملائمة له حتى تعدت
زيادتها زيادة على ما في قلوبهم من الامراض وتقرير الجواب ان من فسر المرض المذكور في قوله فزادهم الله
مرضا بازيد التكليف لم يرد ان هذه الامور امراض مجازية زائدة على ما كان في قلوبهم حتى يرد ان يقال انها
ليست من قبيل الامراض المجازية فضلا عن ان تكون من جنس الزيد عليه او ملائمة له بل اراد ان قلوبهم كانت
مريضة بالكفر وسوء الاعتقاد ونحوهما فزاد الله ذلك بسبب ان زاد التكليف وكرر الوحي وضاعف النصر
فانه تعالى كلما زاد شيئا من هذه الامور زاد ما في قلوبهم من الكفر وسائر الامراض المجازية الا ان ما ازداد
في قلوبهم بسبب ازيد التكليف صفات اكتسبها باختيارهم فهي مستندة اليهم من هذا الوجه ولهذا يلامون
عليها ويعاقبون بسببها وخلق الله تعالى اياها فيهم من جهة انهم صرفوا اختيارهم اليها واكتسبوا لانها تعالى
خلقها فيهم جبرا من غير سبق اختيار منهم ولما كان حدوث هذه الامور الزائدة على ما في قلوبهم من الامراض
المجازية مبنيا على كسب المكلف اياها وصرف اختياره وارادته اليها كان الظاهر اسنادها الى المكلف وكان
اسنادها اليه تعالى خلاف الظاهر لان كونها مخلوقة لله تعالى مبني على كسب العبد اياها وصرف اختياره
اليها فاسنادها الى العبد بالقصد والاختيار سابق على اسنادها اليه تعالى بالخلق والايحاء الا ان تلك الزيادة
استندت اليه تعالى من حيث انها اي من حيث ان تلك الزيادة التي هي في معنى المرض مؤولة به مسببة
عن فعله تعالى فان القدر الزائد على ما في قلوبهم من اصل المرض المجازي وان كان مستندا اليهم واقعا بقصد
واختيارهم الا انه لما كان مسببا عن فعله تعالى استند اليه تعالى فانه تعالى لو لم يزد التكليف ولم يكرر
ازال الوحي ولم يضاعف نصر الرسول لما زادوا على ما في قلوبهم من الكفر وسوء الاعتقاد ونحوهما
من الامراض المجازية استندت زيادتها اليه تعالى لان تلك الزيادة المكتسبة لما وقعت بسبب ما فعل الله تعالى
من زيادة التكليف صارت مستندة اليه تعالى من هذا الوجه وبالجملة المرض الذي استندت زيادته اليه تعالى
ان اريد به الافعال المذكورة فهي ليست بامر آخر وان اريد ما يرتب عليها من الامراض فهي غير مستندة اليه
تعالى وتقرير الجواب ان المراد به الثاني واسناد زيادتها اليه تعالى مع كونها مترتبة على اختيارهم من قبيل
اسناد الشيء الى موجد سببه مجازا فانهم انما ازدادوا كفرا وضيعة وحسدا ومعاداة للنبي صلى الله عليه وسلم
بسبب انه تعالى فعل الافعال التي هي اسباب ازيد مرضهم فانه تعالى كلما زاد تكليفهم فافانكروه ازيد كفرهم وسوء
اعتقادهم وكلما كرر ازال الوحي على رسوله ومحموه وكلما نصره وزاده ازيد كفرهم وحسدكم فكان الله تعالى
هو الذي زادهم ما ازدادوه فاستندت الزيادة اليه تعالى على طريق اسناد الفعل الى المسبب له كما استند الى نفس
السبب في قوله تعالى فزادهم رجسا الى رجسهم فان السورة سبب لتلك الزيادة من حيث انهم اذا سمعوا انكروها
وكفروا بها وامسكوا الشيء الى سببه او مسببه غير خارج عن قانون البلاغة وقوله من حيث انه مسبب اي من حيث
ان تلك الزيادة وتذكير الضمير الراجع اليها لكونها في تأويل المرض **قوله** ويحتمل ان يراد بالمرض
ما داخل قلوبهم من الجبن والظور **قوله** عطف على قوله محتملها يعني ان المرض المذكور في الآية كما يحتمل ان يراد به
ما يمرض الى جرم القلب وان يراد به الاعراض النفسانية التي تحل بكما لها في باب العقائد الدينية كالجهل وسوء
الاعتقاد او في الاخلاق بان يكون من الرذائل القلبية كالسود والضيعة وحب المعاصي يحتمل ايضا ان يراد به
الاعراض النفسانية التي تحل بكما لها في باب الاخلاق بان يكون من الرذائل في الهيئات الانفعالية كالجبن والظور
وهو يقتضيان الضعف **قوله** حين شاهدوا **قوله** ظرف لقوله تداخل وقوله وقد فعل ماض معطوف على
قوله شاهدوا وفي قوله ما داخل قلوبهم اشارة الى ان هذا المعنى المجازي للفظ المرض امر حدث فيهم وعرض
عليهم بعد ما رأوا قوة الاسلام وشوكة المسلمين فان التداخل يقتضي العروض والحدوث وقد كانت قلوبهم قبل
ذلك قوية حيث كانوا يطعمون في عدم استقرار امرهم وعدم قبول الخلق اياه ومن قبل منهم ذلك سيدنهم على

ويحتمل ان يراد بالمرض ما داخل قلوبهم
من الجبن والظور حين شاهدوا شوكة
المسلمين وامداد الله تعالى لهم بالملائكة وقذف
الاربع في قلوبهم وزيادته تضخيف بما زاد
لرسوله صلى الله عليه وسلم نصرة على
الاعداء وتبسط في البلاد

فله ويرجع عنه فيضمحل امره فلما رأوا منه خلبة النصر واطهار دينه على الدين كله ضعفت قلوبهم لغلبة اليأس عليها وايضا انهم كانوا اصحاب شجاعة وجسارة في الحروب فتذف الله تعالى في قلوبهم الرعب فقلب الخوف والجلين على قلوبهم ولما فر المرض بثلاثة اوجه فسر الزيادة في كل وجه بما يناسب **قوله** في قلوبهم مرض **قوله** الجار والمجرور فيه خبر مقدم لقوله مرض وتقديمه صحيح للابتداء بالذكرة **قوله** فزادهم الله مرضا **قوله** فعليه معطوفة على الجملة الاممية قبلها مسببة عما قبلها بمعنى سبب حصول الزيادة حصول المرض في قلوبهم وزاد يستعمل لازما ومتعديا الى اثنين ثانيهما غير الاول كاعطى وكسا ومثال استعماله لازما قولك زاد المال ومثال استعماله متعديا قوله تعالى وزدناهم هدى وقوله فزادهم الله مرضا وقد يحذف احد مفعولي له فيقال زدت زيدا ولا يدكر ما زيد وزدت مالا ولانته كرم زدت **قوله** اي مؤلم **قوله** بفتح اللام على انه اسم مفعول من ألم ايلا ما اي اوجع ايحيا فال مؤلم هو المعضب الذي تعلق به الألم وسار محلله فهو بمعنى الالم فانه صفة مشبهة مشتق من الفعل اللازم وهو ألم يألم ألما فهو ألم ومعنى ألم صار ذا ألم بان تعلق به الألم فيكون ذا ألم وهو بعينه بمعنى المؤلم **قوله** وصف به العذاب المبالغة **قوله** جواب لما يقال من ان ألم حينئذ يكون صفة المعذب بفتح الذال لاصفة العذاب فكيف وصف به العذاب ووجه المبالغة ان التوصيف به المذكور على ان الالم انتعلق بالمعذب بلغ في القوة والكمال الى حيث مسرى من المعذب في العذاب العارض له وانه من شدته تألم بنفسه وهذا نهاية المبالغة كما وصف الضرب في قوله **قوله** تحية بينهم ضرب وجيع * بكونه وجيعا والجامع ان الالم هو المضروب بذلك والمعنى ضربهم اوجع كتحية بينهم على التشبيه البليغ المقلوب فان ظاهر الكلام يدل على تشبيه التحية من حيث انهم في اول التلاقي يتدنون به بدل ابتداء التلاقيين بالتألم بالسان **قوله** على طريقة قولهم جدجده **قوله** اي في كون الاسناد المدلول عليه بالشكلام اسنادا مجازيا لافي كون المسند مستندا الى مصدره كما في جدجده وانما يكون كذلك لو اسند الالم والموجع وقيل ألم اللم ووجع وجيع وليس كذلك ويمكن ان يكون اسناد الالم الى ضمير العذاب من قبل اسناده الى مصدره وهو الألم بناء على ان العذاب هو الألم القادح غاية ان لا يكون المصدر من لفظ المسند وهو لا ينافي كونه مستندا الى مصدره اذ ليس الاسناد الى نفس اللفظ **قوله** والمعنى بسبب كذبهم **قوله** اشارة الى ان البناء لسبب ومامصدرية واما كلمة كان فهي للدلالة على الاستمرار في الازمنة كذا في الحواشي الشريفية والدلالة على الاستمرار والانقطاع ليست بمعتبرة بحسب الوضع في معنى كان الناقصة بل كل واحد منهما مستفاد من القرينة وذهب الى ان كان يدل على استمرار مضمون الخبر في الزمان الماضي مستندا بقوله وكان الله سميعا بصيرا وقال الرضى الاستدلال منشأ العقلة عن ان الاستمرار مستفاد من قرينة وجوب كون الله تعالى سميعا بصيرا لامن لفظ كان الناقصة اذ هي موضوعة مجرد الدلالة على ثبوت خبرها لفاعلهما في الزمان الذي يدل عليه صيغة الفعل الناقص اما ماضيا او حالا او استنباطا فكان تخاصي ويكون المحال او الاستنباط وكن للاستقبال ومقصود الشريف الرضى رحمه الله بهذا الكلام دفع ما توهم من المناقاة بين تفضي كان ويكذبون من حيث ان لفظ كان اداة دالة على ان الكذب منسب اليهم في الزمان الماضي ولفظ يكذبون يدل على ان التسمية اليهم في الحال او في المستقبل فالزمان الذي يدل عليه يكذبون بصيغته غير الزمان الذي يدل عليه الاداة فاوجه الجمع بينهما وتقرر المدفع ان كلمة كان للدلالة على استمرار كذبهم في جميع الازمنة بنسبته القرينة كما ان لفظ يكذبون يدل على الاستمرار التجددي **قوله** او بدله **قوله** اشارة الى جواز كون البناء للمقابلة فان الجزاء مقابل للجرية وهي سبب الجزاء ومامصدرية ايضا والمراد بكذبهم قولهم آمننا فانه اخبار منهم باحاديثهم الايمان في الزمان الماضي فيصح توصيفه بالكذب لكونه اخبارا غير مطابق للواقع وان قالوه على ارادة قصد الانشاء لا يصح نسبة الكذب اليهم في انشاء الايمان بل يكون الكذب حينئذ راجعا الى الاخبار الذي تضمنه هذا الانشاء فانه منضم للخبر بصدور الايمان منهم **قوله** من كذبه **قوله** بالتحديد نقيض صدقه فالعنى على الترتيب الاول تكذيبهم في قولهم آمننا وعلى هذه القراءة تكذيبهم الرسول بقلوبهم وبالاستم ايضا اذا دخلوا الى شياطينهم وحذف مفعول يكذبون امارعاية الفاصلة او لقصد التسميم والتمويه على انهم يكذبون بجمع ما يجب ان يصدق من الاخبار المتعلقة بالاعتقاد او مجرد الاختصار اعتمادا على القرينة الدالة على ان المراد تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم فان شأن اليهود العناد وتكذيب من كان كاشفا من كان **قوله** واذا دخلوا الى شطار دينهم **قوله** عطف على قوله بقلوبهم والستهم واذا دخلوا وفي بعض النسخ واذا دخلوا الى شياطينهم

(ولهم عذاب أليم) اي مؤلم يقال ألم فهو أليم كوجع فهو وجيع وصف به العذاب المبالغة كقوله تحية بينهم ضرب وجيع * على طريقة قولهم جدجده (بما كانوا يكذبون) قرأها عاصم وحزة والكسائي والمعنى بسبب كذبهم او بدله جزاء لهم وهو قولهم آمننا قرأ الباقون يكذبون من كذبه لانهم كانوا يكذبون الرسول عليه الصلاة والسلام بقلوبهم واذا دخلوا الى شطار دينهم

ويقال الشيطان من غلاف الضلال ويقال خلوت الى فلان اذا اجتمعت معه في خلوة **قوله** او من كذب الذي هو
 المبالغة او للتكثير **قوله** فان بناء فعل بالتشديد قد يكون للمبالغة في فعل بالتخفيف بحسب الكيفية اى للدلالة على ان
 الفعل الصادر من الفاعل قوى شديد بالغ أقصى درجات الكم والكثرة وقد يكون للدلالة على كثرة الفعل وزيادة بحسب
 الكمية والعدد فعنى يكذبون على الاول يكذبون كذبا عظيما وعلى التاني يكذبون كذبا كثيرا من جهة كثرة
 الفاعلين كما في قولهم موتت البهايم فان بناء فعل فيه لتكثير الفعل من جهة كثرة الفاعل وفي قولهم بين الشئ للدلالة
 على كمال شئ الشئ وقوة ظهوره واتضاحه قلنا لان من قبل الف والشر المرتب فان قوله بين الشئ مثال لكون
 بناء التفعيل للمبالغة وقوله وموتت البهايم مثال لكونه للتكثير وكلمة او في قوله او للتكثير لمنع الخلوة اذ لا منافاة بين
 المبالغة والتكثير الذي هو المبالغة بحسب الكم فان صاحب الكشاف في سورة مريم في تفسير قوله تعالى انه كان
 صديقا يقال الصديق من اية المبالغة ونظيره الفحيك والنطبق والمراد كثرة تصديق به من غيوب الله تعالى وآياته
 وكثيرة ورسله او كان بليغا في الصدق لان ملائكة النبوة والصدق **قوله** او من كذب الوحشى اذا جرى شوطا **قوله**
 اى مسافة وميدانا قريبا كان او بعيدا وفي الحواشي الشريفة قوله كذب الوحشى بجاز مأخوذ من كذب
 انذى بمعنى التعديب كأنه يكذب رأيه وظنه فيقف لينظر ما وراءه ولما كثر استعماله في هذا المعنى وكانت حال المنافق
 شبيهة به جاز ان يشعار منه لها ال هنا كلامه اى شبه تردد المنافق بين الدينين وانه يمان خوفه وحذرا ثم
 تفكره في حقوق ما يخفى منه اى هو الاخبار عن المحكوم عليه بالله على وجه يكون ذلك الوجه خلاف الوجه
 الذى ذلك المحكوم عليه ملائس بذلك الوجه في الواقع **قوله** وهو حرام كاذب **قوله** قبل لاعلى مذهب الشافعية
 وذكر في كتب المذنبية انه يجوز في ثلاثة مواضع في الصلح بين الناس وفي الحرب ومع امرأته **قوله** وماروى
 الخ **قوله** جواب عما يقال اذا كان الكذب حراما فكيف كذب ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثلاث كذبات **قوله** وماروى
 قوله انى سقى و ليس به سقم **قوله** وثانيا قوله بل فعله كبيرهم هذا اول فعل الضم الكبير شيا **قوله** ثالثا قوله فالتكذيب
 ان يعصب زوجته سارة هذا خفى وهى زوجته لاخته وقيل الكذبات الثلاث قوله هذا ربي ثلاث مرات حين اراد
 عليه الليل فرأى كوكبا وحين رأى القمر وحين رأى الشمس **قوله** وتقرر الجواب ان اطلاق الكذب عليها على سبيل
 الجواز تشبيهها بالكذب لكونها في صورتها لانها ليست بكذب في الحقيقة بل تعارض والتعارض ان يشار بالكلام
 الى جانب والغرض منه جانب آخر فقوله انى سقى في الحلال ليركوه عن الذهاب معهم الى عيدياتهم ويخفوا سبيله
 فيكسر اصنامهم لكن الغرض منه جانب آخر وهو انه سيقم لما عمل ذلك بامارة من النجوم من حيث كونه طالما
 باحكامها واحوالها وان سيقم لما يجد من الغبط الشديد بانحلالهم الاصنام آلهة وقوله بل فعله كبيرهم هذا
 او هم ان الكبير كسر الصغار غيرة على تسويةكم ايهاة في استحقاق العبادة والتعظيم والغرض الاسماى بعدم
 قدرته عليه وان من عجز عن ان يدفع عن نفسه مثل هذا الضعيف كيف يكون الها فاذالم يصلح هو لا الهية
 فانصغار المكسورة اولى ان لا تكون آلهة وقوله هذا خفى او هم الملائكة التي اخته من جهة النسب والغرض منه
 الاخوة في الدين والنسبهما الى دين واحد و اراد بذلك تخليصها من يد الظالم فان ذلك الملائكة كان من قوانين سياسته
 ان لا تعرض الاذوات الازواج واللاقى لا ازواج لهن لا سبيل له عليهن الا اذا رضين فانه هو انها ليست بذات زوج
 ليخلصها منه وقوله هذا ربي كلام على سبيل التبرك والغرض ارضاء العنان مع الحسم في المحاورة كأنه يعرض
 برؤيته نبيها على خطاها واتخاذهم المتغير الحادث الممكن ربا **قوله** حذف على يكذبون **قوله** وتقدير الكلام
 وبما كانوا اذا قيل لهم لا تسدوا الخ وعلى التاني ومن الناس من اذا قيل لهم لا تسدوا واو اول اوجه لظنوه عن
 تخليل البيان او الاستئناف وهو يخادعون الله وما يتعلق به بين اجزاء الصلة **قوله** وماروى عن سلمان **قوله** اى
 الفارسي رضى الله عنه اشارة الى جواب ما يقال عطفه على يكذبون او يقول يستتره ان يكون الذين هم اعداء الفساد
 في الارض هم المنافقون الذين كانوا في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم وقالوا آنا وهو ينافى ماروى من انهم
 لم يأتوا بعد **قوله** وجوابه ان المناقاة انما تزعم ان لو كان معنى قوله لم يأتوا بعد ما يفهم من ظاهره وليس كذلك بل معناه
 انهم لم يرضوا ولم يرضوا عن آخرهم بل وسيكون من بعد هذا الوقت او من بعد زمانه عليه الصلاة والسلام من حاله
 حالهم في الخلق وما يرتب عليه وانما احتاج المصنف الى التأويل المذكور بقوله لان هذه الآية متصلة بما قبلها
 بالضمير الذي فيه فيكون اهلها اهل ما قبلها بالضرورة ومعلوم ان اهل ما قبلها قد اتوا وقول سلمان هذه المقالة كيف

من كذب الذى هو للمبالغة او للتكثير مثل
 لشيء وموتت البهايم او من كذب الوحشى
 جرى شوطا ووقف لينظر ما وراءه فان
 فقى متغير متردد والكذب هو الخبر عن
 على خلاف ما هو به وهو حرام كاذب
 حبل به استحقاق العذاب حيث رتب
 وماروى ان ابراهيم عليه السلام كذب
 كذبات فالمراد التعريض ولكن لما شبه
 كذب في صورته سمي به (واذا قيل لهم
 سدوا في الارض) عطف على يكذبون
 قول وماروى عن سلمان ان اهل هذه
 لم يأتوا بعد فاعله اراد به ان اهله ليس
 من كانوا قط بل وسيكون من بعد من حاله
 هم لان الآية متصلة بما قبلها بالضمير
 فيها

يصح منه ان يقول ان اهل هذه الآيتم يأتوا بعد فوجب ان يأول كلامه لفساده ان جعل على ظاهره - **﴿ قوله ﴾** وكلاهما يهتان كل ضار ونافع **﴿ ﴾** يعني ان كل واحد من قوله لا تقصدوا ومصلمون لم يذكر فعموله لتعميم فان الافساد يتناول اضرار كل ما يصح ان يتعلق به الافساد والاصلاح بان يحدث فيه الاعتدال اللائق به فكأنه اذا قيل لهم لا تخرجوا شياً مما في الارض عن الاعتدال اللائق به ولا تضيروا اصلاً قالوا انما نحن مصلمون كل شئ مما في الارض مما يصح ان يتعلق به الصلاح والنفع فلهذا يكون كل واحد من قوله ضار ونافع بالنسبة نحو تاجر ولاين فيكون المعنى انهما يهتان كل ما يصح ان يتعلق به الافساد ويكون المقصود الاشارة الى ان عدم ذكر مفعول الافساد والاصلاح لتعميم جميع ما في الارض مما يصح ان يتعلق به الافساد والاصلاح **﴿ قوله ﴾** وكان من فسادهم **﴿ ﴾** اي من الفساد الناشئ من جهتهم في الارض لان فسادهم في انفسهم يقال حاج الشئ **﴿ ﴾** هجاءى نار وارتفع وهاجه غيره تعدى ولا تعدى والمراد بقوله هيج الحروب والفتن هو ما استعمل لازماً لان التعدى هو الافساد لا الفساد **﴿ قوله ﴾** وبمالة الكفار عليهم **﴿ ﴾** اي معاونة الكفار على المسلمين بافشاء اسرار المسلمين الى الكفار يقال ملاء اي عاونه وهو موز اللام قال الراغب يقال مالا ته اي عاونته في معه وساعدته عليه وصرت من ملكه وجمعه كما يقال شايته اي صرت من شيعته **﴿ قوله ﴾** فان ذلك **﴿ ﴾** اي هيج الحروب والفتن بالطريق المذكور وهو اشارة الى كون هيجان الحروب والفتن فساداً في الارض ويعنى ان الفساد في الارض لما كان عبارة عن خروج ما فيها من الناس والدواب والحرب عن الاعتدال اللائق وكان هيجان الحروب والفتن سبباً لذلك الخروج كان اطلاق اسم الفساد عليه من قبيل اطلاق اسم الميسب على السبب مجازاً فعنى لا تقصدوا لا تخرجوا الفتن المؤدية الى فساد ما في الارض من الناس والدواب فانها يقتلان في الحرب وكذا الحرب فانه يقطع علق الخيل لاهل الحرب ويداس بالارجل **﴿ قوله ﴾** ومنه اظهار المعاصي **﴿ ﴾** عطف على قوله من فسادهم جعل الاظهار لمعصية الله تعالى من فسادهم في الارض لان الشرائع سنن موضوعة بين العباد هدى ورحمة لهم فاذا تمسك الخلق به زال الافساد والعدوان والبغضاء بينهم وزم كل احد شانه لحقت الدماء وسكنت الفتن فكان في صلاح الارض وصلاح اهلها بخلاف ما اذا تركوا التمسك بالشرائع واقدم كل احد على ما يهواه ويميل اليه طبعه فانه حيث يقع الهرج والمرج والاضطراب فيقع فساد عظيم في الارض قوله تعالى لا تقصدوا في الارض معناه لا تقبلوا ما يؤدي الى الفساد في الارض وهو الاعراض عن الطاعة وعن التمسك بالشرعية وآيات المعصية **﴿ قوله ﴾** والقائل هو الله تعالى او الرسول او بعض المؤمنين **﴿ ﴾** وكل ذلك محتمل الا ان الاقرب ان ذلك القائل من كان مشافها لهم بذلك الكلام فهو اما الرسول صلى الله عليه وسلم **﴿ ﴾** ان شافههم بذلك بناء على انه بلغه عنهم ما يدل على نفاقهم ولم يقطع بذلك فصحة ما جاؤوا بما يحقق ايمانهم وانهم في الصلاح بمنزلة سائر المؤمنين واما بعض من المؤمنين الذين يرون منهم ما يؤدي الى وقوع الفساد في الارض فيقولون لهم على سبيل الوعظ لا تقصدوا في الارض **﴿ قوله ﴾** وردتنا ناصح على سبيل المبالغة **﴿ ﴾** ووجه المبالغة كون جوابهم بالجملة الاسمية الدالة على الثبات والاستمرار وكون تلك الجملة مصدرية بكلمة انما الدالة على تأكيد الحكم وعلى انقصر ايضا **﴿ قوله ﴾** وان حالنا متحصنة **﴿ ﴾** اي خالصة عن شوائب الافساد اشار الى ان انقصر الاستفادة من انما هو قصر الافراد قائم لانتهاج الافساد توهموا انه قد حكم عليهم بلتم بمخاطون الافساد بالاصلاح فاجابوا بانهم مقصرون على محض الصلاح لا يشوبه شئ من وجوه الافساد **﴿ قوله ﴾** لان انما تفيد قصر ما دخلت عليه على ما بعده **﴿ ﴾** تليل لكون المعنى ما ذكره بقوله فان شأننا الخ فان كلمة انما ان دخلت على الموصوف نحو انما نطلق الموصوف على الصفة نحو انما زيد منطلق وان دخلت على الصفة تفيد قصر الصفة على الموصوف نحو انما نطلق زيد والآية الكريمة من قبيل الاول **﴿ قوله ﴾** وانما قالوا ذلك **﴿ ﴾** يعني ان المناقضين قالوا انما نحن مصلمون وقصروا انفسهم على محض الصلاح بناء على انهم تصوروا ما هم عليه من ترجيح الحروب والفتن ومعاونة الكفار على المسلمين وتعميقهم عن الايمان بصورة انفسهم بان يوهوا الاباطيل والا كاذب من انهم قد خدعوا الله تعالى والمؤمنين وانفسهم تخدع بذلك وتقر وتطمئن وكذلك انفسهم تخدعهم بان تمدحهم وتوهمهم الاثبات الخالية عن الغائبة والاطماع البنية على السفاهة والوقاحة فلما اوهموا انفسهم الاباطيل واوهمتهم الا كاذب مثل ان يفرع على تلك المعاملة مع المؤمنين امور واغراض مبهمه كانت معاملتهم مع انفسهم شبيهة بمعاملة

والفساد خروج الشئ عن الاعتدال والصلاح ضده وكلاهما يهتان كل ضار ونافع وكان من فسادهم في الارض هيج الحروب والفتن بمخادعة المسلمين وبمالة الكفار عليهم بافشاء الاسرار اليهم فان ذلك يؤدي الى فساد ما في الارض من الناس والدواب والحرب ومنه اظهار المعاصي والاهانة بالدين فان الاخلال بالشرائع والاعراض عنها مما يوجب الهرج والمرج ويخل بنظام العالم والقائل هو الله تعالى او الرسول او بعض المؤمنين وقرأ الكسائي وعشام قيل باشمام الضم **﴿ قالوا انما نحن مصلمون ﴾** جواب لاذنا وردتنا ناصح على سبيل المبالغة والمعنى انه لا يصح مخاطبتنا بذلك فان شأننا ليس الا الصلاح وان حالنا متحصنة عن شوائب الفساد لان انما تفيد قصر ما دخلت عليه على ما بعده مثل انما زيد منطلق وانما يطلق زيد وانما قالوا ذلك لانهم تصوروا الفساد بصورة الصلاح

المضادعين فاطلق عليها اسم المضادة ثم اشتق منها لفظ مضادهمون فكانت استعارة تبعية لان المضادة
لا تصور بصورة الصلاح زعمانهم بان دينهم هو الصواب وان سميهم لاجل تقوية ذلك الدين واخلاء وجه الارض
عما يعارضه وينفيه ويطله فلما زعموا ان سميهم وجل همهم تقرير ما هو الصواب والصلاح عندهم قالوا انما
نحن مصلحون بناء على زعمهم الباطل الاتم او هووا المسلمين بذلك ان مقصودهم انما هو صلاح ما في الارض
وتقوية دين الاسلام واظهاره على سائر الاديان اذ لاطاقة لهم على اظهار ما اعتقدوا في باطنهم للمسلمين
وان يحكموا عليه بانه هو الصلاح والصواب وما عليه المؤمنون هو الفساد والضلال فلذلك اهتموا كلامهم
حيث قالوا انما نحن مصلحون فاهووا به المسلمين انهم مصلحون في دين الاسلام وكان ما في ضميرهم انهم مصلحون
في دينهم لاني نفس دين الاسلام ومفعول يشعرون محذوف اما اختصارا اى لا يعطون انهم مفسدون لانهم يظنون
ان الذي هم عليه من ابطال الكفر وبالألة الكفار على المسلمين وتجميع الفتن ونحوها اصلاح واما اقتصارا على مجرد
تقى الشعور عنهم وهو الادراك بالخواس ومن اتقى عنه ذلك اتقى عنه العلم رأسا ولفظ لكن في الآية للاستدراك
بالتنى بعد الايجاب وقد يكون بالايجاب بعد التنى ايضا ووجه الاستدراك فيها انه لما قبل هم المفسدون سبق
الى الوهم انهم يفعلون ذلك من حيث يشعرون بناء على انهم وصفوا بالافساد وجعل ذلك وصفا قائما بهم فيتبادر
الى الوهم انهم يفعلون اتصافهم بذلك اذ الظاهر ان يعلم الانسان ما هو فيه من الصفات فدفع الوهم المذكور بقوله
ولكن لا يشعرون بالغة في جهلهم الجهل المركب لاسيما اذا تعلق بما هو من احوال النفس فيكون في غاية القباحة
لا سيما عند قيام دلائل واضحة وبراهين قاطعة تبين بالمصلح من المفسد والحق من الباطل **قولهم** ردوا آدعوه
ابلغ رد) فانهم لما ادعوا كونهم معلمين وبالضوايفه ياراد الكلام على صورة الجملة الاسمية المصدرية بانما الدالة
على تأكيد الحكم وقصرهم انفسهم على الصلاح بولغ في ردهم بوجوه متعددة الاول انه سلك في ردهم مسلك
الاستئناف فانه لكونه منساقا الى السامع بعد السؤال والطلب يكون ادل على تمكن الحكم في ذهنه من الذي
سماه ابتداء بلا تعجب والثاني تصدير تلك الجملة المستأنفة بكلمة ألا المركبة من همزة الانكار وحرف التنى فتفيد
تحقق ما بعدها لان انكار التنى تحقيق الاثبات وكذلك كلمة أما فانها ايضا مركبة من همزة الاستفهام التي
للانكار وحرف التنى لاغادة التنبه على تحقق ما بعدها لكنهما بعد التركيب صارتا كلمة تنبيه وذهب كثير من
النحاة الى انها لا تركيب فيهما ونظيرهما الهمزة الداخلة على ليس في كونها تحقيق ما بعدها فان قوله تعالى
ليس ذلك بقادر يفيد تحقيق قدرته وتقريرها **قولهم** ألا انبهة **قولهم** ألقى على حجر على انه بدل من التأكيد
واما في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف **قولهم** وان المقررة **قولهم** عطف على قوله ألا انبهة اى احدهما الا
والآخران **قولهم** ولذلك **قولهم** اى وكونها تحقيق ما بعدها بصدر ما بعدها غالبا بما يلقى به القسم اى بما يجاب به
يقال تلقاه بكذا واستقبله به اى اجابه به وما يجاب به القسم باللام وان وحروف التنى نحو والله ان زيدا قائم او زيد
قائم او مقام زيد وانما اجيب القسم باللام وان لانها يفيدان التأكيد الذي لاجله جاء القسم فيدخلان لتقوية
قائمة القسم **قولهم** واختبا اما **قولهم** جملة اسمية وقعت معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه والطلائع جمع
طليعة وهي مقدمة الجيش سميت طليعة لطلوعها قبل الجيش استعيرت هنا لمطلق المقدمة قوله من طلائع
القسم اى من مقدماته كقافي قوله

- اما والذي ابني واضحك والذي
- امات واحبي والذي امره امر
- لقد تركنى احسد الوحش ان ارى
- أليفين منها لا يرو عهما الدهر

اى والله الذي صفته كذا وكذا اى اذا نظرت الى الوحوش وهي تتألف في مراعيها اثنين اثنين لا يفرعها رقيب
احسدها واتمنى ان يكون حالي مع صاحبتي كحالها مع الغيا وقوله لقد تركنى جواب القسم وقوله ان ارى
ان كان بكسر همزة ان فالمعنى على الشرط وان كان بفتحها فالمعنى احسد الوحش على ان ارى كما يقال حسده
على كذا والوجه الثالث من وجوه البالغة في رد ما ادعوه تعريف الخبر فانه وان كان يفيد قصر المسند على
المسند اليه كما ذكره صاحب المفتاح وشبهه في الاستعمال قوله تعالى ان الله هو الرزاق اى لا رازق سواه فيكون
ضمير الفصل حينئذ لتأكيد هذا القصر فانه يؤكد ما يجده في الجملة من القصر وقد افاد هذا الكلام قصر المسند
على المسند اليه واكد ضمير الفصل الا ان تعريف الخبر قد يفيد قصر المسند اليه على المسند ايضا نحو الكرم

قلوبهم من المرض كما قال الله تعالى
زين له سوء عمله فراء حسنا
لانهم هم المفسدون ولكن لا يشعرون
لا ادعوه ابلغ رد الاستئناف وتفسيره
في التأكيد ألا انبهة على تحقيق
بدها فان همزة الاستفهام التي للانكار
دخلت على التنى افادت تحقيقا ونظيره
س ذلك بقادر ولذلك لا تكاد تقع
قدها الامصدرية بما يلقى بها القسم
فانها اما التي هي من طلائع القسم
المقررة للنسبة وتعريف الخبر وتوسط
عمل ردما في قولهم انما نحن مصلحون
لتعريض للمؤمنين والاستدراك بلا
رون

هو التقوى والحسب هو المال اي لاكرم الا التقوى ولا حسب الا المال قال ابو الطيب

• اذا كان الشيب السكر والشيب هما الحياة هي الحمام •

اي لاحياة الا الحمام وضمير الفصل جبي به تاء كبد هذا القصر وقد ذكر في القائق ان تعريف المستفيد قصر المسند اليه عليه فأكد الفصل اذ معنى التعريف الاشارة الى الحقيقة كما ذكر في الفلحين وتعريف المفسدون في هذه الآية ينبغي ان يحمل على قصر المسند اليه على المسند لانه هو المناسب للمقام اي مقام ردة دعواهم الباطلة فانهم لما قصروا انفسهم على محض الاصلاح قصر افرادي في جواب من اعتقدتهم جمعوا بين صفتي الاصلاح والافساد وسمعوا قول المسلمين لهم لا تمسكوا في الارض توهموا ان المسلمين اعتقدوا فيهم انهم جمعوا بين الوصفين فاجابوهم بانهم مقصرون على الاصلاح لا يتجاوزون عنه الى صفة الافساد ولا يجمعون بينهما اصلا وهو معنى قصر الافراد فاجابهم الله تعالى بما يدل على قصر القلب وهو قوله تعالى الا انهم هم المفسدون فانهم لما اتبعوا لانفسهم صفة الاصلاح ونفوا الاخرى واعتقدوا ذلك قلب الله تعالى اعتقادهم هذا واثبت لهم ما نفوه ونفى عنهم ما اتبعوه فهو قصر قلب لكونه كلاما مع من يعتقد العكس ولا يخفى ان المناسب لهذا المعنى ان يحمل التعريف على قصر المسند اليه على المسند ويكون المعنى انهم مقصرون على الافساد لاحظ لهم في الاصلاح بوجه ما وتوسط الفصل كما يفيد تأكيدهم المذكور بغير فائدة اخرى وهي ردة ما في قولهم انما نحن مصلحون من التعريض للمؤمنين فانه لو قيل نحن مصلحون بدون كلمة انما وقصد به التعريض لجاز فكذلك اذا قالوا نحن مقصرون على محض الاصلاح وقصدوا به ذلك فينبغي ان يكون الكلام الموقر ردة دعواهم الكاذبة مشتقا على ردة ما قصدوا فيها من التعريض للمؤمنين فيكون توسط الفصل للفائدة المذكورة وجهها رابعان وجوه الابلغية والوجه الخامس الاستدراك بقوله ولكن لا يشعرون ووجه دلالة على ابلغيته نفي علمهم بكونهم مفسدين بنفي الاحساس عنهم للاشعار بان افسادهم في الظهور بمنزلة المحسوس الذي لا يخفى على من سلط حواسه وعدم علمهم بذلك من حيث انه لا احساس لهم ولما اشتمل هذا الكلام الوارد ردة قولهم انما نحن مصلحون على هذه الامور التي هي وجوه المبالغة وهي مفقودة في ذلك القول كان هذا الكلام ابلغ منه **قوله** فان كمال الايمان بمجموع الامرين **قوله** اي ان نفس الايمان وان كان عبارة عن التصديق القلي كما مر الا ان كماله بامر من التولية عما لا ينبغي وهو المعبر عنه بالافساد والتولية بما ينبغي وهو المعبر عنه بالايمان المماثل لايمان الناس ولا يتم النصح بالتوصية باحد هما والكاف في كمالهم بمعنى المثل منصوب المحل على انه صفة مصدر محذوف وما مصدرية تقديره آمنوا ايمانا مثل ايمان الناس فلما حذف الموصوف اقيمت الصفة مقامه وامريت وسميت باسم تجوزا ويجوز ان تكون الكاف فيه حرف جزاء وما كافة تكفيها عن العمل ونصح دخولها على الجملة التولية مع ان حرف الجزاء يختص بالاسم **قوله** مثلها في دبرها **قوله** كلمة ما فيه كافة تكفي رب عن العمل ونصح دخولها على الجملة وفي الحواشي الشريفية ان اعظ ما في كمال كانت كافة من العمل مصححة لدخولها على الجملة كانت للتشبيه بين مضمون الجمليتين اي حققوا ايمانكم كما تحقق ايمانهم وان كانت مصدرية فالمعنى ايمانا مشابها لايمانهم **قوله** واللام في الناس للجنس **قوله** المعروف بلام الجنس قد يقصد به نفس الحقيقة من حيث هي كالمحدودات المعرفة باللام وقد يقصد به الجنس بأسره كما في قوله تعالى ان الانسان لني خسر وشي من هذين المعنيين لا يصح ارادته ههنا لان الجنس من حيث هو ليس بمؤمن وكذا يجوع افراده وقد يقصد به بعض افراده من حيث انه فرد منه مع قطع النظر عن اتصافه بوصف زائد كما في قوله • ولقد امرت على التيمم بسبني • وهذا المعنى قليل الجدوى جدا لا يبصر اليه الا اذا تعذر حمل اللام على العهد الخارجى وتعذر ايضا حمله على المعنيين الاخرين لتعريف الجنس فظهر بهذا انه لا وجه لجعل اللام في الناس للجنس لتعذر ارادة كل واحد من المعاني الثلاثة لمعرفة بلام الجنس الا ان بعض افراد الجنس مع كونه بعضا منها في نفس الامر قد يعنى انحصار الجنس فيه وكونه جميع افراد الجنس لكماله واستجماعه جميع الخواص المطلوبة من ذلك الجنس والفضائل المقصودة من مثله فاصحق لذلك ان يحصر الجنس فيه ولا يمتد ما عداه داخل في عداد ذلك الجنس وافراده لا يحفظ رتبته عن رتبة ذلك الجنس تخلصه عن الخواص المطلوبة من ذلك الجنس في مثل هذا الفرد وكثيرا ما ينفي عنه اسم جنسه ويقال فلان ليس بالانسان مثلا اذا لم يوجد فيه المعنى الذي خلق الانسان لاجله فقوله واللام في الناس للجنس اي لا متفرق الجنس بادعاء انحصاره في الافراد الكاملين المستجمعين للخواص المطلوبة من

(واذا قيل لهم آمنوا) من تمام النصح والارشاد فان كمال الايمان بمجموع الامرين الامراض عما لا ينبغي وهو المقصود بقوله لا تقصدوا والاتيان بما ينبغي وهو المطلوب بقوله آمنوا (كما آمن الناس) في حيز النصب على المصدر وما مصدرية او كافة مثلها في دبرها واللام في الناس للجنس والمراد به الكاملون في الانانية العاقلون بقضية العقل

ذلك الجنس والفضائل المقصودة من خلقه وفي الحواشي الشريفة الكاملون في الانسانية هم الجامعون لما
 بعد من خواص الاتان وفضائله فهم لذلك يستحقون ان يحصر فيهم الجنس كأنهم الجنس كله فهذا الحصر بالنظر
 الى كمالهم وهو ما اشار اليه المصنف بقوله فان اسم الجنس كما يستعمل لاسماء مطلقا اي سواء كان نفس الحقيقة
 من حيث هي او من حيث تحققت في ضمن افراده يستعمل ايضا للكاملين من افراده بان كل ما وجدته الله تعالى
 في هذا العالم من الاجناس جملة ما لم يخلق خاص ولا يصلح له غيره كالفرس العدو الشديد على وجه الفرس والكر
 والبعير لقطع المفاوز البعيدة وحمل الاثقال الفادحة وكذلك كل عضو من الجوارح والاعضاء كاليد والرجل والعين
 والاذن خلق للعمل يختص به ومن اشرف ما خلقه الله تعالى لعان تخصص به الانسان فانه تعالى خلقه باقلا يعرف
 خالقه بحسب ما في وسعه ويعرف بجمع ما خلقه من الافعال والتروك فيطيعه في جميع ذلك ويعمل على مقتضى
 علمه فن بلغ الكمال في هذه المعاني المقصودة من خلقه واجتمعها بنهاها فقد استحق ان يسمى باسم الاتان
 ومن لم يبلغ هذه المرتبة لم يستحق ان يسمى باسم الاتان بل قد ينفي عنه فيقال فلان ليس بانسان اذا لم يوجد فيه
 المعنى الذي خلق لاجله **قوله** ومن هذا الباب اي من باب تقي اسم الجنس عن لا توجد فيه الخواص
 المقصودة منه قوله تعالى صم بكم هي ونحوه لا يسمعون ولا يبصرون قائم ليعواصموا لا يكما ولا عيا في الحقيقة
 لكن لما اتى عنهم فواتد السمع والكلام والابصار ونماثلها المقصودة منها سواء بذلك وطلب عنهم السمع والبصر
 والكلام **قوله** وقد جمعها الشاعر اي وقد جمع الاستعمالين المذكورين وهما استعمال اسم الجنس
 لاسماء مطلقا واستعماله لما يستجمع المعاني المخصوصة به فان الشاعر اراد بالناس الاول مطلق الناس والثاني
 الكاملين في الانسانية وكذا اراد بالزمان الاول مطلق الزمان والثاني الزمان الكامل في الزمانية ومن هنا يعلم ان
 دعوى الكمال يجوز اعتبارها في التكرار ايضا واول البيت

● ديارها كنا نحب من ارها ● اذا الناس ناس وازمان زمان ●

قوله اذا ناس ظرف لقوله كنا والمعنى في الوقت الذي كان جنس الناس كله ناسا كاملين لا تصور فيهم وكان جنس
 الزمان كله زمانا كاملا لا يخل فيه **قوله** او العهد عطف على قوله للجنس ولا شك ان المراد بالجنس العهد
 الخارجي فلا بد ان يكون المشار اليه باللام حصة معهودة بين التكلم والمخاطب تقدم ذكره صريحا او كناية بان يذكر
 شي من لوازمه كما في قوله تعالى وليس الذكر كالانثى فان لفظ الذكر اشارة الى ما سبق كناية في قوله تعالى رب ان
 تدبرت لك ما في بطنى محررا فان لفظ ما وان كان يم الذكور والاناث لكن التحريم وهو ان يعتق الولد لخدمة بيت
 المقدس انما يكون للذكور دون الاناث فالصريح قرينة مخصصة لفظ ما بالذكور وقد يستغنى عن تقدم ذكره
 لعم المخاطب به بالقرائن نحو خرج الامير اذا لم يكن في البلد الامير واحد وكقولك لمن دخل البيت اغلق الباب
 والحصة المعهودة في الآية سواء اراد بها الرسول ومن معه او من آمن من ابناء جنسهم لم يتقدم ذكرها لاصريحا
 ولا كناية لكنها كالقدم ذكرها من حيث ان الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين كانوا معهودين
 حاضرين في اذهانهم لا يضيون عن خواطرهم ابدا لما كانوا يفضين عندهم ويقاسون منهم ما يقاسون من
 الاحزان حذرا من ظهور امرهم وقبول الناس دينهم ولما رأوا من تنابح المجرزات والبراهين القاطعات وتزول الوجوه
 الناطق بالهدى والبيانات وكذا عبد الله بن سلام واشياعه قائم ايضا بفضول عندهم من حيث انهم كانوا من ابناء
 جنسهم ومصاحبهم ثم خالفهم واتبعوا الحق المبين فانكسرت بذلك قوتهم وتفرقت احوالهم فهم ايضا معهودون
 حاضرون في اذهانهم من هذا الوجه وان لم يتقدم ذكرهم صريحا ولا كناية **قوله** من اهل جلدتهم اي من
 جلدتهم ومن ابناء جنسهم الجوهرى الجلد واحد الجلود والجلدة اخص منه فالظاهر ان قوله من اهل جلدتهم عبارة
 عن المباينة في القرب كقولهم هو مضغة مني **قوله** واستدل به على قبول توبة الزنديق **قوله** الزنديق في عرف الصفاة
 من بطن الكفر مصرا عليه ويظهر الايمان تقية ونقل عن شرح المقاصد ان الكافرين كان مع اعترافه بنوبة النبي
 صلى الله عليه وسلم واظهار شعائر الاسلام بطن عقائد هي الكفر بالاتفاق خص باسم الزنديق واختلف في قبول
 توبته والاصح عند الحنيفة انها تقبل قبل الظفر وبعده وقبل لا بل يقتل كالساحر والداعي الى الالحاد وقبل انه ان
 تاب قبل الاشتهار بذلك قبلت توبته والاقلا تقبل بل يقتل كالساحر ووجه الاستدلال بقوله تعالى آمنوا كما آمن
 الناس على قبول توبة الزنديق ان المناقذين من الزنادقة وقد امروا بالايمان وطلب منهم ان يؤمنوا فينبغي ان تقبل

فان اسم الجنس كما يستعمل لاسماء مطلقا
 يستعمل لما يستجمع المعاني المخصوصة به
 والمقصودة منه ولذلك يلبس عن ضميره
 فيقال زيد ليس بانسان ومن هذا الباب قوله
 تعالى صم بكم هي ونحوه وقد جمعها
 الشاعر في قوله اذا ناس ناس وازمان زمان
 او العهد والمراد به الرسول صلى الله عليه
 وسلم ومن معه او من آمن من اهل جلدتهم
 كابن سلام واصحابه والمعنى آمنوا ايمانا
 مقرونا بالاخلاص متحصضا عن شوائب
 النفاق مماثلا لايمانهم واستدل به على قبول
 توبة الزنديق وان الاقرار باللسان ايمان
 والام عند التقييد

توبتهم منهم لان ما لا يقبل من المكلف لا يطالب منه بالامر التنكيري واذا قبلت توبتهم وهم من الزنادقة علم ان توبة الزنديق مقبولة وهو المطلوب ووجه الاستدلال به على ان الايمان هو الاقرار بالجرد سواء اقترن بالاخلاص ام لم يقترن هو ان قوله تعالى آمنوا قديم بقوله كما آمن الناس بمعنى آمنوا ايمانا مقرونا بالاخلاص بعيدا عن النفاق فلو لم يكن مجرد الاقرار بالشهادتين ايمانا لما حصل معنى الايمان بلاخلاص ولكن قوله كما آمن الناس مجردا مستدر كما يكون الايمان المأمور به بقوله آمنوا حيث هو التصديق مع الاقرار فلا يحتاج الى التقييد بقوله كما آمن الناس والجواب ان الايمان المطلوب منهم بقوله آمنوا هو الايمان الحقيقي المعتبر عند الله تعالى وهو الاقرار القرون بالاخلاص وليس الاقرار بالجرد ايمانا حقيقة فكان الظاهر ان يكفى بقوله آمنوا الا ان الاقرار بالجرد لما كان ايمانا بحسب الظاهر حتى ان من اقر بالشهادتين معصم دمه وماله جاز ان يتوهم اندراجه تحت الايمان المطلوب بكونه مقرونا بالاخلاص فهو بحسب الظاهر تقييد للطلاق الا انه في الحقيقة تأكيد للايمان المطلوب لانه لا يكون الا مقرونا بالاخلاص والهمزة في قوله أنؤمن لانكار بمعنى ان ذلك لا يكون اصلا واللام في السفهاء اما لعهد الخارجي والمعهود الحصة المعهودة العينة التي تقدم ذكرها صريحا في قوله تعالى كما آمن الناس سواء اريد بالناس اليهود او الجنس باسمه بناء على ادعاء انحصاره في الكاملين فان اريد بالناس اليهودين واشير بلفظ السفهاء اليهم تكون تلك الحقيقة معهودة بلفظين وباعتبار لغتين وضعا متغيرين واما للجنس باسمه اي لاستغراق جنس السفهاء او جنس السفهاء بحذف الجمعية واما ما كان يكون الناس المذكور سابقا دخلا في جنس المشرك اليه بلفظ السفهاء على زعمهم الباطل واما في نفس الامر فهم عقلاء بل اكل الناس عقلا ذكر في التوسيط ومعالم التنزيل * فان قيل كيف يصح النفاق مع المجاهرة بقوله أنؤمن كما آمن السفهاء اجيب بانهم كانوا يظهرون هذا القول فيما بينهم لا عند المؤمنين فاخبر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بذلك عنهم وقال الامام القائل آمنوا كما آمن الناس اما الرسول او المؤمنون ثم كان بعضهم يقول لبعض أنؤمن كما آمن السفهاء فلان ابن فلان السفهاء ابن فلان والرسول واصحابه لا يعرفون ذلك فاخبرهم الله تعالى بذلك ثم غلب عليهم هذا القبح بقوله تعالى الا انهم هم السفهاء وفي التفسير كان المنافقون يتكلمون بهذا الكلام في انفسهم دون ان ينطقوا به بالسنتهم لكن هتك الله تعالى استارهم واظهر اسرارهم عقوبة لهم على عداوتهم وبغضهم للحق المبين في الآية دلالة على حقيقة الرسالة من حيث انه عليه الصلاة والسلام اخبر بما في قلوب المنافقين باخبار رب العالمين اياه وكل واحد من هذه الوجوه محتمل لان قوله تعالى واذا قيل لهم آمنوا كما آمن الناس ظرف لقائلوا فيكون قولهم أنؤمن جوابا للمؤمنين حين لا قوهم وقالوا لهم آمنوا كما آمن الناس قائم بان المنافقين لا يتكلمون بهذا الكلام بالسنتهم واما يتكلمون به في انفسهم او يتكلمون به فيما بينهم لا عند المؤمنين بعيد جدا فالظاهر في الجواب ان يقال قولهم أنؤمن كما آمن السفهاء ليس مجاهرة في الامتناع عن الايمان اذ يمكن لهم ان يقولوا مرادنا بهذا القول دعوى الاخلاص في الايمان بانكار ان يكون ايمانا كما يمان السفهاء والعوام ان كان هذا التأويل منهم على وجه النفاق ايضا كان قولهم آمن بالله وباليوم الآخر كذلك وانما سفيههم - اي عدو المؤمنين سفهاء او نسبوهم الى السفاهة لاحد امرين - الاول انهم لغاية جهلهم وكفرهم الصريح واخلاقهم بالنظر الصحيح اعتمدوا ان ما هم فيه هو الحق وان ما عداه باطل لا يقبله الا السفيه القاسد الرأي * الثاني انهم كانوا اصحاب رياسة وياسر وكان اكثر المؤمنين قسرا قليل الاتباع وبعضهم موالى اي عبيد عتقاء فسموهم سفهاء تحقيرا لشأنهم وهذان الوجهان انما يتجهان على كون اللام في السفهاء للجنس باسمه او للعهد وكان المعهود للناس الذي اريد به الجنس او اليهود الذين هم النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه اما اذا كان اللام في السفهاء للعهد وكان المعهود للناس الذين اريد بهم من آمن من اهل جلدتهم كعبد الله بن سلام واصحابه فتسفيهم اياهم لا يكون لما ذكر من الامرين اللذين احدهما زعمهم بان ما هم فيه هو الحق وان ما عداه المؤمنون باطل وانما تدبروا به لفساد رأيتهم * والثاني ما تحقيرهم شأنهم لفسادهم وقلة اتباعهم لانفساء الامرين جميعا في حق من آمن من اهل جلدتهم عند المنافقين لعلمهم بان هؤلاء اليهوديين من فساد الرأي واستحقاق التحقير بمزل بل يكون تسفيهم اياهم لتجملد و عدم المبالاة بهم فان اسلامهم لما غاظ المنافقين وكسر قوتهم وتوقعوا بذلك شتمتة المؤمنين بهم قالوا ذلك على سبيل التجملد وعدم المبالاة بهم وتوقيا من شتمتة المؤمنين بهم

(قالوا أنؤمن كما آمن السفهاء) الهمزة فيه للانكار واللام مشاربها الى الناس او الجنس باسمه وهم متدرجون فيه على زعمهم وانما سفيههم لاعتقادهم فساد رأيتهم او تحقير شأنهم فان اكثر المؤمنين كانوا اقرباء ومنهم موالى كصهيب وبلال او لتجملد وعدم المبالاة بمن آمن منهم ان فسرا الناس بعبد الله بن سلام واشياعه وانفسه خفتو سفاقرأى يقتضيهما نقصان العقل والحلم يقابله

والسخافة الرقة والضعف يقال ثوب مخيف اى ضعيف القوام عديم الصلابة والاستسالك والحلم بالكسر الالانة
وهى الوتار **قوله** رد ومبالغة في تجهيلهم **قوله** يعنى ان قوله تعالى الا انهم هم السفهاء رد نسبتهم المؤمنين
الى السفه ابلغ رد وقدم ما فيه من طرق الدلالة على الابلية فى الآية السابقة وقوله تعالى ولكن لا يعلمون مبالغة
فى تجهيلهم وبين وجه ذلك بقوله فان الجاهل بجهله والباء فى قوله بجهله متعلقة بالجاهل والجازم صفة الجاهل
يعنى ان الجاهل جهلا مركبا اشتد ضلالة من الجاهل جهلا بسببها فان جهل الاول مركب من جهلين بخلاف جهل
الثانى فانه بسيط قال الشاعر

جهلت ولم تعلم بانك جاهل * وذلك لعمرى من تمام الجهالة *

قوله فانه ربما يعذر **قوله** اى الجاهل المتوقف المعترف بجهله ربما يعذر بسبب اعترافه بجهله واستعداده
لقبول الحق وانصاعه بالآيات والنذر كما يعذر المؤمن المعترف بذنبه لذلك بخلاف الجاهل الجازم بغير الواقع
فانه مع كونه مبطلا فى حزمه آب عن قبول الحق دافع اياه **قوله** وانما فصلت الآية **قوله** التفصيل ههنا مأخوذ
من الفاصلة كالتعبية من التافية يقال فصلت بكذا اى جعل هذا فاصلة وانما جعل قوله تعالى لا يعلمون فاصلة
هذه الآية وجعل قوله لا يشعرون فاصلة الآية المتقدمة لان العلم اكثر طباقا للسفه بالنسبة الى طباق الشعور
والطباق المطابقة وهى الجمع بين الضدين اى بين المعينين الذين بينهما تقابل وتنافى فى الجملة اى باى وجه كان
كالجمع بين السفه والعلم فان السفه لا يخلو عن الجهل بل هو مستلزم له فكأنه هو فذكر العلم معه ليكون جمعا
بين المتضادين وانما قال اكثر لان نفي الشعور وهو الادراك بالحواس من حيث انه يستلزم نفي العلم والتعقل لان
فاقد الحس فاقد للعلم فلا يكون نفي الشعور خاليا عن الطباق لذكر السفه الا ان لا يعلمون اكثر طباقا بالنسبة
الى قوله لا يشعرون وهذا الوجه مبنى على ان يعتبر بجامعة السفه للعلم المنقى فان المنقى مقابل للجهل الذى تضمنه
السفه واما اذا اعتبر بجامعة مع نفي العلم فلا يكون من قبيل الطباق المصطلح عليه اذ لا تنافى بين نفي العلم والآيات
السفه بل يكون الطباق بمعنى المطابقة القوية **قوله** ولان الوقوف على امر الدين الخ **قوله** وجهه فان تخصيص
فاصلة لا يشعرون بمقام نفي ادراك المناقبة وان ما هم عليه محض افساد وتخصيص فاصلة لا يعلمون بمقام نفي علمهم
بانهم هم السفهاء * وتقريره ان المقصود فى الموضوعين نفي الادراك عن المناقبة بان حالهم محض الانسداد بقوله
لا يشعرون والادراك المتعلق بان حالهم محض السفاهة بقوله لا يعلمون للاشارة الى الفرق بين الادراكين
بالجلاء والخفاء من حيث ان احدهما ادراك بجلى منزل منزلة الاحساس والاخر خفى مفقود الى النظر والتفكر
فان الادراك المتعلق بان ما فى النفاق من تهيج الحروب والنق وحاداة من دعاهم الى الصراط المستقيم المؤدى
الى ما فيه صلاح المعاش والمعاد افساد محض لا يشوبه شىء من الاصلاح ادراك بجلى منزل منزلة الاحساس وان كان
المعلوم المدرك به امرا معقولا مدركا بالقوة العاقلة فاسب ان ينق هذا الادراك بان يقال لا يشعرون تبيها
على انه علم ضرورى جار مجرى الاحساس بالحس الحيوانى والمشاعر الظاهرة ولما كان حال المناقبة ان لا يحصل لهم
هذا الادراك الجارى مجرى الشعور لكفاية ادنى النظر والاتفات فى حصوله واريد بان حالهم كان المناسب
ان يلب عنهم الشعور بذلك اشعارا بانهم انزل مرتبة من البهائم بخلاف الادراك المتعلق بامر الدين والتمييز بين الحق
والباطل فانه خفى يفقده حصوله الى نظر وتفكر فاذا اريد بيان حالهم وسخافة رأيهم وقصر حالهم على السفاهة
المحضة كان المناسب ان يبين ذلك بان يقال لا يعلمون جريا على مقتضى الظاهر لانه علم استدلالى يحتاج الى نظر
وفكر ليس منزلا منزلة الاحساس حتى ينق عنهم ذلك بان يقال لا يشعرون **قوله** بيان معاملتهم مع المؤمنين
والكفار **قوله** لما صدرت الآيات الواردة فى حق المناقبة بقوله ومن الناس من يقول آنا بالله وباليوم الآخر
وما هم بمؤمنين علم منه اجبالا انهم ابطنوا الكفر واطهروا الايمان ولم يعلم طريق ذلك الاظهار والابضان ولا كفاية
معاملتهم مع المؤمنين والكفار بين ذلك بانزال هاتين الشرطيتين **قوله** وما صدرت به القصة **قوله** وهو قوله تعالى
ومن الناس من يقول آنا بالله الآية وهو جواب عما يتوهم من ان قوله تعالى واذا لقوا الذين آمنوا قالوا
آنا نكرار لما سبق من قوله ومن الناس من يقول آنا لا شرا كهما فى الدلالة على اظهارهم الايمان عند المؤمنين
وليسوا بالمؤمنين * وبحصول الجواب لهما وان كانا متصدين ظاهرا لكنهما متباينان فى الغرض الموسوق له الكلام
فان هذه الآية مسوقة لبيان معاملتهم مع المؤمنين واهل دينهم وتلك مسوقة لبيان نفاقهم قال الشريف

(الا انهم هم السفهاء ولكن لا يعلمون) رد
ومبالغة فى تجهيلهم فان الجاهل بجهله الجازم
على خلاف ما هو الواقع اعظم ضلالة واتم
جهالة من المتوقف المعترف بجهله فانه ربما
يعذر وتنفعه الآيات والنذر وانما فصلت
الآية بلا يعلمون والتي قبلها بلا يشعرون
لانه اكثر طباقا لذكر السفه ولان الوقوف
على امر الدين والتمييز بين الحق والباطل
بما يفتر الى نظر وتفكر واما النفاق وما فيه
من الغيب والفساد فانما يدرك يادنى تفتن
وتأمل لهما يشاهد من اقوالهم واتصالهم
(واذا اقروا الذين آمنوا قالوا آنا) بيان
لمعاملتهم مع المؤمنين والكفار وما
صدرت به القصة فساقه لبيان مذهبهم
وتعهد نفاقهم فليس بتكرار

الحق نورا لله مرفقه في تقرير السؤال والجواب يعني انه اذا نظر الى جزاء الشرطية الاولى وهي قوله تعالى
 واذقوا الذين آمنوا قائلوا آمنوا ثم ان هناك تكرار لما صدرت القصة به واذ لو حظ انه بقيد بلقائهم المؤمنين
 وان الشرطية الثانية معطوفة على الاولى لاهل ان كلامها شرطية مستقلة كالشرطيتين السابقتين بل على
 انها بمنزلة كلام واحد ظهر ان هذه الآية سبقت لبيان معاملتهم مع المؤمنين واهل دينهم كما ان صدر القصة مسوق
 لبيان نفاقهم فان حصل ذلك التوهم الى هنا كلامه قيل ويمكن ان يدفع ما توهم من التكرار بوجه آخر وهو ان مراد
 المنافقين بقولهم السابق آمنوا بالله وباليوم الآخر الاخبار عن أحداث الايمان بقولهم ههنا آمنوا الاخبار عن
 أحداث الاخلاص في الايمان وايد هذا الوجود بقول الامام قوله تعالى قالوا آمننا المراد به اخلصنا بانقلب والدليل
 عليه وجهان الاول ان الاقرار بالاسان كان معلوما منهم فا كانوا يحتاجون الى بيانه انما المشكوك فيه هو
 الاخلاص بالقلب فيجب ان يكون مرادهم من هذا الكلام ذلك الثاني ان قولهم للمؤمنين آمنوا يجب ان يحتمل
 على نقيض ما كانوا يظهرهون لشياطينهم واذ كانوا يظهرهون لهم التكذيب بالقلب وجب ان يكون مرادهم بهذا
 الكلام الذي ذكروه للمؤمنين التصديق بالقلب الى هنا كلام الامام ثم قيل وما ذكره لا ينافي قول المصنف انهم
 قصدوا بقولهم آمنوا أحداث الايمان لان مراده بالايمان الايمان على وجه الاخلاص **قوله** مرجحاً بالتصديق
 سيد بن تميم **قوله** وفي بعض النسخ سيد بن تميم وليس بصحيح فان ابا بكر رضي الله عنه هو عبد الله بن عثمان بن ابي قحافة بن
 عامر بن عمرو بن كعب بن عبد بن تميم بن مرة بن كعب بن لؤي قتيبة من قريش **قوله** اي يقال لقيته ولاقيته
 اذا صادفته واستقبلته **قوله** حق العبارة ان يقال تقول لقيته اذا صادفته بل يقال لان كل واحد من قوله اذا صادفته
 واستقبلته مسند الى ضمير المخاطب فيجب ان يكون ما هو في حضي الجزاء مسندا الى ضمير المخاطب او ان يقال اي
 صادفته باراد اي المصرة بدل اذا ومثل هذه المسنحة كثيرا يقع في عبارات المصنفين **قوله** اي فالتكلم بطرحه **قوله** اي
 برده جعلته بحيث يلقي على بناء المفعول اي بحيث يلقاه ويصادفه احد غيرك والظاهر ان ههنا التمام على هذا ان يكون
 لتصيرورة كافي اجرب البصر واغدا البصر اي صار ذا جرب وغدا فعني القاد في الاصل صير هذا القاء على ان اللقاء مصدر
 من المي في المفعول ثم استعمال بمعنى رماه وطرحه لان الرمي مزود بالتصغير المذكور **قوله** من خلوت بقلان واليه
 اذا انفردت معه **قوله** اي اذا اجتمعت معه في خلوة وفيه اشارة الى انه بمعنى الانفراد - عمل بالياء والى ومع وفي الوسيط
 يقال خلوت بقلان اخلوته بخلوة واخلأ واخلوت اليه بمعنى واحد وذكر المصنف خلافا لثلاثة معان الانفراد والمنضي
 وهو الذهاب والسحرية قوله تعالى واذا خلوا ان كان بمعنى الانفراد يكون استعماله مع الى ظاهر لانها تكون صالحة
 وكذا اذا كان بمعنى المنضي والذهاب لان الذهاب متوجه الى شياطينهم وفي الصحاح خلوت به سخرت به وخلوت اليه
 اذا اجتمعت معه في خلوة قال تعالى واذا خلوا الى شياطينهم ويقال الى بمعنى مع وقوله فعل كذا وخلت كذا اي
 عدت اعدت وسقط عنك الدم الى هنا كلام الجوهري قول المصنف اي عدت بمعنى تجاوزت الذم وذهب عنك
 فعلى هذا يكون معنى الآية انهم اذا تجاوزوا المؤمنين وذهبوا عنهم الى شياطينهم ومنه القرون الخالية اي المنسية
 الذاهبة عن صخرة الوجود الى غلظة العدم **قوله** وعدي بالي **قوله** اي ان خلافي الآية اذا كان بمعنى السحرية
 يحتاج في توجيه استعماله مع الى توضيح معنى الانهاء لان السحرية لا تعدي بالي بمعنى الآية حيثئذ واذا سحروا
 بالمؤمنين سحرتهن بسحرتهم الى شياطينهم كافي قولهم احد البك فلانا اي احده منها بالبك حده **قوله** ماثلوا **قوله**
 اي شابهوا الشياطين في المشورة والخفيان فيكون لفظ الشياطين استعارة تصريحية سواء اريد به الجاهلون بالكفر او كبار
 المنافقين الغالين في النفاق حيث شبه كل واحد منهما بالشياطين الماردن فاستعير لفظ التشبه به التشبه وقربة
 الاستعارة اضافة الشياطين اليهم واختلف اهل اللغة في اشتقاق لفظ الشيطان فقال جمهورهم هو مشتق من شطن
 يشطن اي يعد لانه بعيد من رحمة الله تعالى لبعده عن طاعته ومنه برشطون اي بعيد القعر فوزنه على هذا فيقال
 وقيل هو مشتق من شاط يشبط اي هلك واحترق وبطل وجوده وفي الصحاح شاط الرجل يشبط اي هلك وشاط
 فلان اي ذهب دمه هدرا ولا شك ان هذا المعنى موجود فيه فلذلك قالوا انه مشتق من هذه المادة فوزنه على هذا
 فعلان **قوله** ومن اسمائه **قوله** اي ومن اسماء الشيطان الباطل اوردت ابدا لكونه مشتقا من شاط بمعنى بطل
قوله خاطبوا المؤمنين بالجملة الفعلية **قوله** الدالة على الخدوت وخاطبوا شياطينهم بالجملة الاسمية الدالة على
 الثبات مع ان الظاهر ان المؤمنين منكرين او مترددون في ايمانهم لظهور مخالفتهم عنهم ودلائل استنقادهم الانقياد

روى ان ابن ابي واصحابه استقبلهم نفر من
 الصحابة فقال لقوم انظروا كيف اردت هؤلاء
 السفهاء عنكم فاخذ بيد ابي بكر رضي الله عنه
 وقال مرحبا بالصدديق سيد بن تميم وشيخ
 الاسلام وثاني رسول الله في الغار الباذل
 نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 ثم اخذ بيد عمر رضي الله عنه فقال مرحبا
 بسيد بن تميم الغاروق القوي في دينه
 الباذل نفسه وماله لرسول الله صلى الله عليه
 وسلم ثم اخذ بيد علي رضي الله عنه فقال
 مرحبا يا بن عم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وخننه سيد بن تميم ما خلد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فزلت واللقاء المصادفة
 يقال لقيته ولاقيته اذا صادفته واستقبلته
 ومنه القية اذا طرحت فانك بطرحه جعلته
 بحيث يلقي (واذا خلو الى شياطينهم) من
 خلوت بقلان واليه اذا انفردت معه او من
 خلوت كذا اي عدت وكذا مضى هنك ومنه
 القرون الخالية او من خلوت به اذا سخرت
 منه وعدي بالي توضيح معنى الانهاء والمراد
 بشياطينهم الذين ماثلوا الشيطان في تمردهم
 وهم المنظرون كفرهم واضافتهم اليهم
 المشار كفي الكفر او كبار المنافقين والقائلون
 صغارهم وجعل سبويه نونه تارة اصلية
 على انه من شطن اذا بعد فانه بعيد عن الصلاح
 ويشهد له قولهم شيطان واخرى زائدة على
 انه من شاط اذا بطل ومن اسمائه الباطل
 (قالوا اما معكم) اي في الدين والاعتقاد
 خاطبوا المؤمنين بالجملة النعنية والشياطين
 بالجملة الاسمية المؤكدة بان لانهم قصدوا
 بالاول دعوى أحداث الايمان وبالثانية
 بتحقيق شياطينهم على ما كانوا عليه

والمتابعة وان شياطينهم لا يشكرون معانهم التي تحكى لبائهم على اليهودية فكان القياس ان تكون الجملة التي
 خاطبوا بها المؤمنين اسمية مؤكدة والتي خاطبوا بها اهل دينهم باربعة عن التأكيد الا انه عكس ذلك لثلاثة اوجه
 الوجه الاول انهم عند مخاطبتهم المؤمنين انماهم بصدد دعوى احداث الايمان الخالص فيكفي فيه ما يدل على مجرد
 الحدوث والتجدد من غير تأكيد بشئ من مؤكدات النسبة لانه كلام ابتدائي في زعمهم وبالقدر الى قصدهم
 وانما يحتاج الى تأكيد ان لو كانوا بصدد رد انكار المؤمنين لما ادعوه من الايمان ودفع ترددهم فيه وليس كذلك
 بخلاف ما خاطبوا به شياطين دينهم من الثابت على ما كانوا عليه من اليهودية فانه يحتاجون فيه الى تحقيق الحكم
 وتقريره باسمية الجملة وتأكيدهما وقد لما عسى ان يختلج في قلوب اهل دينهم من تردد نشأ من احداثهم الايمان عند
 المؤمنين في انفسهم هو من صميم قلوبهم او انه كلام انجرود على السنتهم فقط من غير مواطاة قلوبهم لها هو الوجه الثاني
 انهم لم يؤكدوا ما خاطبوا به المؤمنين لعدم الباعث والحرك من جهتهم على تأكيدهم فان ترك التأكيد كما يكون
 لعدم الانكار فقد يكون لعدم الباعث والحرك من جهة المتكلم ولعدم الزواج والقبول من السامع وكذلك
 التأكيد كما يكون لازالة الشك ونفي الانكار من السامع فقد يكون لصدق الرغبة ووفور النشاط من المتكلم فيما
 يورده من الكلام كما حكى الله تعالى عن المؤمنين قولهم ربنا اننا آمننا فانه لا يتصور ان يكون التأكيد في رد الانكار
 ونفي الشك من المخاطب بل هو راجع الى المتكلم وبيان حاله من اظهار نشاطه ووفور رغبته وارتياحه فيما خبر به
 وههنا لم يكن للصدقين قوة اعتقاد وصدق رغبة في الاخبار عن انفسهم بالايمان ولم تساعدهم انفسهم على ذلك
 لم يقولوا في مخاطبة المؤمنين انما مؤمنون باسمية الجملة المؤكدة بان بخلاف ما قالوه في مخاطبة الكفار فان لهم باعنا
 من عقيدة وصدق رغبة في اخبارهم بالثبوت على ما كانوا عليه من اليهودية فلهذا جاء آتيا بالجملة الفعلية من غير
 تأكيد وانما معكم بالجملة الاسمية مؤكدة بان والوجه الثالث انهم لو قالوا في خطاب المؤمنين انما مؤمنون كان ذلك
 منهم ادعاء كمال في الايمان بتكليف فيهم وثباتهم عليه ظاهرا وباطنا وهم لا يتوقعون رواج هذا الادعاء على المؤمنين
 ولا قبول المؤمنين اياه منهم وكيف يقبل منهم ذلك وهم مخاطبون به المؤمنين من المهاجرين والانصار الذين مدحهم
 الله تعالى في التوراة والانجيل باوصاف دلت على رجحان عقولهم وشدة كآتهم ومسالمتهم في دين الله تعالى فكيف
 يروج منهم ادعاء الكمال في الايمان عليهم بخلاف ما خاضوا به الكفار فذلك تركوا التأكيد مع خطاب المؤمنين
 ولم يتركوه في خطاب الكفار **قولهم ولا توقع** عطف على قوله باعث وقوله على المؤمنين متعلق باداء الكمال
 في الايمان او بروج الادعاء المذكور **قولهم** لان المستهزي بالشئ المستهز به مصر على خلافه **قولهم** تعليق لقوله
 تأكيد لما قبله مع انه بظاهرة لا يتحقق مضمون ما قبله وهو عوائقهم شياطينهم في الثبات على اليهودية فيمن وجه
 كونه تأكيداً وتحقياً لله في المذكور بان جعل قواهم المشركين مستهزؤين كناية عن الاصرار على اليهودية والثبات
 عليها حيث يتقل من الاستخفاف بالذين آمنوا لاجل ايمانهم الذي هو استخفاف بالايمان في الحقيقة الى الاصرار
 المذكور لظهور التلازم بين الاستخفاف والاصرار المذكورين فهو اما من قبل ذكر التلازم واردة المزموم
 او بالعكس وحاصل الكلام ان قوله تعالى انما نحن مستهزؤون لم يعطف على ما قبله لكمال الاتصال بينهما اما يكون
 الثاني تأكيد الاول او بدلا منه او استثناء وعنى تقدير كونه بدلا من الجملة الاولى لا يحتاج الى اعتبار التلازم بين
 مضموني الجملتين بل يكفي التصادق بين المستهزي بالحق والثابت على الباطل ثم ان الوجة الثلاثة بيان لترك العاطف
 بين الجملتين في المحكى من كلامهم واما تركه في حكاية فللموافقة فيما هو بمنزلة كلام واحد فان تلك الجملتين بمنزلة
 كلام واحد من حيث ان مجموعيهما فعول فالواجب ان مجرد الموافقة بين الحكاية والمحكى كافية في كونها وجها
 لترك العاطف **قولهم** سمي جزءا الاستهزاء **قولهم** جواب عما يقال كيف اسند الاستهزاء اليه تعالى مع ان
 حقيقة الاستهزاء والسخرية مستحبة في حقه تعالى لكونها عين مخالفة لقتضى الحكمة وكونها لا تخلو عن الجهول
 لقول موسى عليه الصلاة والسلام اعوذ بالله ان اكون من الجاهلين في جواب اتخذنا هزوا وتقرير الجواب الاول
 ان الذي اسند اليه تعالى ليس نفس الاستهزاء بل الجحازة عليه الا انها سميت استهزاء بحجاز اعلى طريق تسمية جزءا
 الشئ باسمه وهو كثير في القرءان قال تعالى وجزاء سيئة سيئة منه فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى
 عليكم يخادعون الله وهو خادعهم ومكروا ومكر الله ومن انصرف وجد هذه التسمية بقوله اما المقابلة اللفظ بالمعنى
 اى لقصد مقابلة اللفظ باللفظ الجانسان له مع اختلاف المعنى المقصود فيكون مشاكلة وهي ذكر الشئ باللفظ غير

له لم يكن لهم باعث من عقيدة وصدق
 فيما خاطبوا به المؤمنين ولا توقع رواج
 الكمال في الايمان على المؤمنين من
 جرين والانصار بخلاف ما قالوه مع
 فغار (انما نحن مستهزؤون) تأكيداً
 لان المستهزي بالشئ المستهز به مصر
 خلافه او يدل منه لان من حقر الاسلام
 عظم الكفر واستخفاف فكان الشياطين
 لهم لما قالوا انما معكم ان صح ذلك فالكم
 حقون المؤمنين وتدعون الايمان فاجابوا
 ت والاستهزاء السخرية والاستخفاف
 ان هزئت واستهزأت بمعنى كاجبت
 تعجبت واصاله الخفة من الهز وهو
 السريع يقال هزأ فلان اذا مات على
 و نافتت هزأ به اى تسرع وتخف
 يستهزي بهم) يمازهم على استهزائهم
 جزءا الاستهزاء باسمه كاسم جزءا السبئية
 اما المقابلة اللفظ باللفظ

لوقوع ذلك الشيء في صفة ذلك الغير **قوله** اولكونه مما تلاه في القدر **قوله** وجه ثان لتسمية جزاء الاستهزاء باسم الاستهزاء فان الجزاء لما كان مشابها لاصل الفعل في القدر كما صرح به قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها ونحو ذلك صح ان يعبر عن الجزاء باسم المشبه به فيكون لفظ يستهزى استعارة تسمية **قوله** او يرجع وبال الاستهزاء عليهم **قوله** عطف على قوله يحازيهم على استهزأهم من الارجاع ويحوز ان تلتظ بتعاليه على ان يكون من الرجوع المسمى لامن الرجوع اللازم يقال رجعت رجعتا او رجعتا رجعتا وهذيل تقول ارجعت غيره ارجعتا وهو جواب ثان عن اشكال استهزاء بمعنى الضربة اليه تعالى * وتقريره ان ما استند اليه تعالى ليس نفس الاستهزاء وحقيقته بل هو ارجاع وبال استهزأهم بالمؤمنين على انفسهم من حيث ان كلا واحد وقصر ضرره عليهم الا ان ذلك الارجاع شبيه بالاستهزاء من حيث ان كل واحد منهما فعل يقصد الفاء الوخامة والثقل على الغير فاستعير اسم المشبه به للشبه ثم اشتق منه لفظ يستهزى فصار استعارة تسمية ايضا الا ان المشبه في الوجه الاول جزاء الاستهزاء ووجه الشبه المساواة في القدر والمشبه في هذا الوجه ارجاع وبال الاستهزاء ووجه الشبه القاء الوبال على الغير **قوله** او ينزل بهم الحقارة والهوان **قوله** عطف على قوله يحازيهم ايضا وهو جواب ثالث عن الاشكال المذكور * وتقريره ان قوله تعالى الله يستهزى بهم معنى ان الله ينزل بهم الحقارة اما بناء على ان ازال الهوان لازم مرتب على الاستهزاء في الوجود او فرض منه باعث للفاعل عليه وعلى التقديرين يكون لفظ يستهزى مجازا من سلامن قبيل ذكر المزوم واردة لللازم او من قبيل ذكر المسبب واردة للسبب الحامل نظرا الى التصور وبالعكس نظرا الى الوجود **قوله** او يعاملهم معاملة المستهزى **قوله** فيكون استعارة تسمية تهيئية حيث شبه صورة صنع الله تعالى معهم في الدنيا اذا امر باجراة احكام المسلمين من التوارث والتناكح واستدراجهم بالامهال والزيادة في النعمة على التهادي في الطغيان اي مع بلوغهم الغاية في الطغيان فان المدى هو الغاية فالتهادي هو البلوغ اليها وكلمة على متعلقة بقوله واستدراجهم بما ذكر على بلوغهم الى غاية التوت والطيان وكونهم عنده تعالى من اخبث الكفار وجزاءهم عنده اسفل دركات النار بصورة صنع الهازي مع المهزوبه فاستعير اسم المشبه به للشبه ثم اشتق منه لفظ يستهزى وكذا شبه صورة معاملة الله تعالى معهم في الآخرة بصورة معاملة الهازي مع المهزوبه وذلك لما روي عن عطاء قال قال ابن عباس رضي الله عنهما في تفسير قوله تعالى الله يستهزى بهم هو ان الله تعالى اذا قسم النور يوم القيامة لجواز على الصراط اعطى المنافقين مع المؤمنين نورا حتى اذا صاروا على الصراط اطفأ نورهم فذلك قوله تعالى الله يستهزى بهم حيث يعطيهم ما لا يتم انتفاعهم به بل يكون ابتداء مطمئا وانهاؤه موتا وروى عنه ايضا انه قال ان يطلع الله المؤمنين وهم في الجنة على المؤمنين المنافقين وهم في النار فيقول المؤمنون لهم ائحبون ان تدخلوا الجنة فيقولون نعم فيفتح لهم باب من الجنة ويقال لهم ادخلوا فيسيرون وينقلبون في النار فاذا انتهوا الى اليابسة عنهم وردوا الى النار فيضحك المؤمنون منهم فذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون على الآياتك ينظرون الآية ومن عدى ابن حاتم رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يؤمر يوم القيامة بناس من النار الى الجنة حتى اذا دنوا منها واستنشقوا رائحتها ونظروا الى قصورها الى ما أعد الله تعالى لاهلها فيها نودوا ان اصرفوهم لانصيب لهم فيها قال فيرجعون بحسرة ما رجعت بمثلا الاولون فيقولون ربنا لو ادخلتنا النار قبل ان ترينا ما ارزقنا من ثوابك وما اعددت فيها لاوليائك كان اهلون علينا قال ذلك اردت بكم كنتم اذا دخلوهم في بارز قوني بالعظام واذا اقيمت الناس لقيتهم محتبين ترأؤون الناس بخلاف ما في قلوبكم هبتم الناس ولم تهابوني واجتلمت الناس ولم تجلوني وتركتهم للناس ولم تنزكوا الى فاليوم اذ يفتكم اليه العذاب مع ما حرمتكم من الثواب **قوله** وانما استؤنف به **قوله** بمعنى ان قوله تعالى يستهزى بهم لم يعطف على ما قبله بل اورد على انه كلام ابتدائي متأنف لنتكثين اشار الى الاولى بقوله ليدل الخ والى الثانية بقوله وان استهزأهم لا يوبه به اي لا يبالي به * واعلم ان ههنا امرين الاول انه ترك العطف والثاني اخراجه على صورة مخصوصة وهي كونه مصدرا باسم الله تعالى لا يذكر المؤمنين مع انهم هم الذين يستهزى بهم المنافقون فكان المناسب بحسب الظاهر ان يعارضهم المؤمنون ويقابلوهم وان يحكى الله عنهم ذلك ولا بد لكل واحد منهما من نكتة تقتضيه ونكتة الامر الاول انه تعالى لما حكي عنهم قولهم انما نحن مستهزؤن وكان الاستهزاء باظهار الايمان في غاية الشاعة والقباحة استعمله كل من سمعه وتوجه له

اولكونه مما تلاه في القدر او يرجع وبال الاستهزاء عليهم فيكون كالمستهزى بهم او ينزل بهم الحقارة والهوان الذي هو لازم الاستهزاء والغرض منه او يعاملهم معاملة المستهزى اما في الدنيا فباجراة احكام المسلمين عليهم واستدراجهم بالامهال والزيادة في النعمة على التهادي في الطغيان واما في الآخرة فبان فتح لهم وهم في النار بابا الى الجنة فيسرهون نحوه فاذا صاروا اليه سة عليهم الباب وذلك قوله تعالى فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون وانما استؤنف به ولم يعطف ليدل على ان الله تعالى تولى مجازاتهم ولم يحوج المؤمنين الى ان يعارضوهم وان استهزأهم لا يوبه به في مقابلة ما فعل الله بهم

ان يسأل ويقول سبحان الله هؤلاء الذين هذا شأنهم ما نصير امرهم وعقبي حالهم وكيف معاملة الله تعالى بهم
فاجيب عن السؤال المتوهم ببيان ان عاقبة استهزأتهم ماهي ولم يتعرض المصنف لكتبة هذا الامر صريحا
بل اكتفى بالاشارة اليها بقوله وانما استؤنف به واقتصر على ذكر نكتة الامر الثاني وهو كون الجملة الاستنافية
مصدرة بذكر اسم الله تعالى وعدم التعرض للذكر المؤمنين المستهزأ بهم وهي امران الاول انها صدرت بذكر اسم
الله تعالى ليدل على ان الله تعالى يكفي مؤونهم عباده المؤمنين ويغتم لهم بان يتولى بنفسه مجازاة المنافقين ويترى
عليهم العقارة وهو ان * ولا يجوز المؤمنين الى ان يعارضوهم بمقابلة استهزأتهم بما يخاله من الاستهزاء وفيه
تعظيم لشأن المؤمنين والثاني انها صدرت بذلك ليدل على ان استهزاء المنافقين لا يوجب به اى لا يبالى به ولا يعتد به
المؤمنون في مقابلة ما يفعل بهم حتى يعارضوهم بما يكون جزاء لاستهزأتهم فلذلك لم يصدر الجملة المستأنفة
بذكر المؤمنين بذلك لان ما فعل بهم صادر عن بعضهم وعلمهم وقدرتهم في جنب علمه وقدرته بخلاف استهزاء
المؤمنين فانه مماثل استهزاء المنافقين لتماثل علمهم وقدرتهم فكيف يوجب به معارضة المؤمنين اياهم في جنب
ما فعل الله تعالى بهم **قوله** ولعله لم يقل الله مستهزئ بهم **قوله** اشارة الى جواب ما فعل من انه هلا قيل الله
مستهزئ بهم ليطابق قولهم انما نحن مستهزون قوله ليطابق علة لئني وقوله اعلم علة لئني وتقرر الجواب
انه صير مستهزئ على مستهزئ بناء على ان يستهزئ يفيد حدوث الاستهزاء وتجدده وقتا بعد وقت اما افادته
للحدوث والتجدد فلكونه فضلا واما كون ذلك وقتا بعد وقت فلان الضارع لما كان دالا على الزمان المستقبل
الذي ينقلب الى الحال شيئا بعد شيئا على الاستمرار ناسب ان يفصده ان معنى مصدره المقارن لذلك الزمان يحدث
على منواله حدوثا مستمرا استمرارا يتجدد بالاثبات كما في الجملة الاسمية والتكايبة في العدوان تصيهم ثلاثة بقتل
ونحوه فخرج سالما قال ابو النجم * تنكي العداة وتنكر الاضيافا * يعنى ان عقوبات الله تعالى تستمر فيهم استمرارا
تجدديا **قوله** والسجاد **قوله** بالفتح السارقين والرمادى اذا اسلمت السراج بالزيت والارض بالسجاد وزدت
فيها ما تزداد به قوتها فعنى قوله تعالى ويمدهم في طفيلهم يزيد طفيلهم ويعطيهم مرادا فيه ويصمهمون حال
من ضمير يمدهم قيل ان ههنا مجازا في التعلق والايقاع من حيث ان المتأويع عليهم وانما يقع حقيقة على ما وقع
المد والزيادة فيه كالكفر والطفيان * ورد بالفتح بناء على ان مدهم في الكفر ومد كفرهم واحد والمعتزلة للماروان
زيادتهم في الطغيان ليست مما صلح في حقهم فلا يجوز اسنادها اليه تعالى زعم بعضهم ان مدهمنا ايس من المدد
يعنى الزيادة والتقوية بل من المد والامهال في العمر فعنى يمدهم بطول في عمرهم ويعلمهم كى ياتوها ويطيعوا
فمازدا دوا الاطقيانا * والمصنف لم يرض به لوجهين الاول ان المد في العمر انما يستعمل باللام يقال مدله بمعنى
امهله كما ان الاملاء بمعنى الامهال يعنى باللام يقال اعلى له اى امهله والثاني ان قراءة ابن كثير ويمدهم بضم
الياء وكسر الميم صريح في انه من الامداد يعنى اعطاء المدد لامن المد في العمر اذ لم يستعمل مد من الله بمعنى
الامهال في العمر فينبغي ان يكون يمدهم في قراءة من قرأ بفتح الياء وضم الميم من المد ايضا لان بعض القراءات يفسر
بعضا كما يفسر بعض الآيات بعضنا **قوله** والمعتزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره **قوله** من حيث كونه
مخالفا لما زعموه من ان ماهو الاصلح للعبد يجب عليه تعالى رعايته واعطاء المدد في الطغيان من الافعال الصبيحة
فلا يجوز اسناده اليه تعالى من حيث انه تعالى اضاف ذلك المد الى اخوانهم حيث قال واخوانهم يمدونهم
في الفى فكيف يكون مضافا اليه تعالى ومن حيث انه تعالى ذمهم على هذا الطغيان فلو كان المد فيه فضلا له تعالى
لما صح ان يذمهم عليه اضطررنا الى تأويل الآية واوولوه بوجوه * الاول جعل المد وهو المد مجازا لغويا
واسناده اليه تعالى مجازا عقليا ذكر في الحواشى الشريفة انهم لما اصرروا على كفرهم خذلهم الله تعالى ومنعهم
الطافه فترايد الرين اى الدلس في قلوبهم فسمى ذلك التزايد اى ما تزايد من الرين مدنا في الطغيان واسند اعطاه
الى الله تعالى فنى السند مجاز لغوى وفي الاسناد مجاز عقلى لانه اسناد الفعل الى المسبب له وفاعله في الحقيقة
هم الكفرة الى هنا كلامه يعنى ان قوله تعالى يمدهم في طفيلهم بمعنى يعطيهم المدد في الطغيان مشتمل على مجازين
مجاز في المفرد وهو المدد في الطغيان فانه حقيقة فيما يكون من جنس الطغيان والتوفيق في الكفر لما تزايد من
تزايد الرين كان مجازا لانه ليس من جنس الطغيان بل هو امر مسبب عنه فان الطغيان والاصرار على الكفر سبب
لذلك لان الله تعالى اياهم والخذلان سبب لتزايد الرين فظهر ان الرين انما تزايد ليس من جنس الطغيان بل هو امر آخر

ولعله لم يقل الله مستهزئ بهم ليطابق قولهم
بما بان الاستهزاء يحدث حالا فخالا ويتجدد
حين بعد حين وهكذا كانت نكيات الله فيهم
كما قال اولايرون انهم يشنون في كل عام مرة
ومرتين (ويمدهم في طفيلهم بصمهمون) من
مد الجليش وامده اذ ازاذه وقواه ومنه مددت
لسراج والارض اذا استعملتهما بازيت
السجاد لامن المد في العمر فانه يعنى باللام
كأعلى له ويدل عليه قراءة ابن كثير ويمدهم
المعتزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام على
ظاهره قالوا لما منعهم الله تعالى الطافه التي
فصمها المؤمنين وخذلهم بسبب كفرهم
واصرارهم وسددهم طريق التوفيق على
نفسهم فتزايدت بسببه قلوبهم رينا وظلمت تزايد
لذوب المؤمنين انشراحا ونورا

متفرع عليه فلا يكون تحصيله فيهم مدا في الطغيان فاطلاق المدة عليه اطلاق مجازي وكذا اسناده اليه تعالى اسناد من قبيل اسناد الفعل الى السبب لان الكفر والريين ومدده كلها من افعال الكفرة عند المعتزلة الا ان تزايد الريين وما كان مددا لما كان متسببا عن منع الله تعالى الطائفة عنهم اسند المدة بمعنى تزايد الريين اليه تعالى لانه مسببه وقد مر ان اللطف ما يختار المكاف عنده فعل الطاعة او ترك المعصية وما أدى منه الى فعل الطاعة يسمى توفيقا وما أدى الى ترك المعصية يسمى عصمة فكل واحد منهما مندرج تحت اللطف اندراج الاخص تحت الاعم **قوله** او يمكن الشيطان **قوله** عطف على قوله منهم و اشار الى وجه ثان من تأويلات المعتزلة ولا مجاز في المفرد على هذا الوجه اذ ليس المراد بالمدة ما تزايد من الريين بل ما تزايد من الطغيان وانما المجاز في الاسناد لان المدة بمعنى زيادة الطغيان فعل الشيطان الا انه اسند اليه تعالى على طريق اسناد الفعل الى السبب ايضا لان الشيطان انما فعله بسبب تمكين الله تعالى اياه واقداره عليه الا ان اسناده الى الشيطان ايضا مجازي لان اصل الطغيان وما زاد عليه كله فعل الشيطان عندهم الا انه لما صدر عنهم باغواء الشيطان واقرآته اسند اليه لكونه تعالى موجودا سيده وذلك لان الشيطان امر قادر على خلق شيء في العبد فانه ليس له سلطان على العبد سوى الوسوسة والاعواء والامتنان من شره احد و اشار المصنف الى ما قلنا بقوله يمكن الشيطان من اغوائهم فزادهم طغيانا اي بسبب اغوائه فقط وليس له مدخل في تزايد الطغيان بشيء سوى الاغواء ولا شك ان تزايد الطغيان امر حادث لا بد له من محدث وهم لا يجوزون كونه محدثا لله تعالى وقد تقرر ان الشيطان لا يقدر على احداث شيء في العبد فتعين ان يكون محدثه هو العبد على زعمهم الا انه لما كان حاصلا بسبب اغواء الشيطان وكان الاغواء حاصلا بتكليف الله تعالى واقداره علم ان الاغواء كان سببا بعيدا لتزايد الطغيان فاسند اليه تعالى لذلك وقول المصنف قالوا لما منعهم الله تعالى الخ جواب لما الاول وقوله يمنحها اي يعطيها وقوله بسبب كفرهم متعلق بقوله منهم وقوله اسند ذلك جواب لما الثانية وقوله الى السبب على صيغة اسم الفاعل وقوله و اضاف الطغيان اليهم بيان القرينة الاسناد المجازي في الوجهين **قوله** ومصدق ذلك **قوله** اي ما يصدقني كون الافاضة اليهم قرينة الجواز ولا يخفى ان قوله و اضاف الطغيان اليهم تنمؤ للوجهين المذكورين من تأويلات المعتزلة وعند اصحابنا اسناد المدة الى اخوانهم اسناد مجازي واسناده اليه تعالى حقيقي على عكس ما زعمه المعتزلة و اضاف الطغيان اليهم باعتبار اتصافهم به وكونهم محلا لا باعتبار ايجادهم اياه **قوله** وقيل اصله يتدلهم **قوله** جواب ثالث من طرف المعتزلة مطوف على جملة قوله لما منعهم مع جوابه والمعنى ان المعتزلة لما تعذر عليهم اجراء الكلام على ظاهره صرفوه عن ظاهره وجعلوه من باب الحذف والايصال كما في قوله تعالى واختار موسى قومه اي من قومه فيكون كل واحد من قوله في طغيانهم وبمهمون حالا من ضمير يتدلهم على سبيل الترادف او الثاني حال من ضمير الاول على التداخل ولما كان المدة في العمر فعل الله تعالى حقيقة اعتبر في فعله تعالى عند المعتزلة امران الاول كونه معللا بالاعراض والثاني كونه على وفق مصالح العباد اشار الى اعتبارهما ههنا بقوله كي يتبها وبطبعوا ثم لما كان الخال قيدا للعامل مقارنا مضمون المضمون في الوجود اعتبر زيادة كل واحد من طغيانهم وعملهم بحسب ازدياد عمرهم و اشار اليه بقوله فا زادوا الاطغيانا وعما و اما الحصر فلا دلالة عليه في نظم القرآن وانما هو مستفاد من المقام **قوله** او التقدير يتدلهم استصلاحا وهم مع ذلك بمهمون في طغيانهم **قوله** جواب رابع عن طرف المعتزلة بصرف الآية عن ظاهرها مع كون يتدلهم من المدة بمعنى يعطيهم مددا ويزيدهم قوة في رشادهم وصلاحهم باقامة الدلائل القلبية والعقلية وبيان غاية كل واحد من الاطاعة والتوازية والافاضة ما يحتاجون اليه من الاموال والاولاد ونحوها استصلاحا لحالهم و طلبا لاهدائهم ونجاتهم من الهذاب المؤبد * وقوله استصلاحا مبني على ما ذهب اليه المعتزلة من كون افعال الله تعالى معللة بالاعراض ووجوب كونها على وفق مصالح العباد * وقوله وهم مع ذلك بمهمون في طغيانهم اشارة الى كيفية صرف الآية عن ظاهرها فان ظاهرها يدل على ان قوله في طغيانهم متعلق بتدلهم بقوله متعلقا بمهمون وجعل بمهمون خبر مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة لبيان عدم اتصافهم بما ائدهم الله تعالى به **قوله** كافيان ولقيان **قوله** فانهما مصدران بمعنى اللقاء يقال لقيت لقاء بالمدة ولقي بالضم والتصر ولقي بالتحديد ولقيانا ولقيانة واحدة ولقية واحدة ولقاء واحدة قال الواحد كل شيء جاوز القدر فقد طغى ومنه قوله تعالى انما طغى الماء وقيل لغرغون انه طغى اي اسرف في العصبان حتى ادعى الربوبية **قوله** وارض عنها **قوله**

او يمكن الشيطان من اغوائهم فزادهم طغيانا اسند ذلك الى الله تعالى اسناد الفعل الى السبب مجازا و اضاف الطغيان اليهم لئلا يتوهم ان اسناد الفعل اليه على الحقيقة ومصدق ذلك انه لما اسند المدة الى الشياطين اطلق النبي قال واخوانهم يتدونهم في النبي وقيل اصله يتدلهم بمعنى على لهم ويمد في اعمارهم كي يتبها ويطيعوا فا زادوا الاطغيانا وعما فحذفت اللام وعدي الفعل بنفسه كما في قوله تعالى واختار موسى قومه او التقدير يتدلهم استصلاحا وهم مع ذلك بمهمون في طغيانهم والطغيان بالضم والكسر كفيان ولقيان تجاوز الحذف والعنوة والعلو في الكفر واصله تجاوز الشيء عن مكانه قال تعالى انما لما طغى الماء جلتناكم والعهد في البصيرة كالهمس في البصر وهو التصير في الامر يقال رجل عامه وعده وارض عنها لانهما يقال * اعنى الهدى باطاهلين العهد *

الظاهر انه من توصيف اهل بوصف من حل فيه والناظر علم الطريق الجوهرى هو الرجل بكسر الميم فهو عد وجماعه
والجمع هو قال رؤبه

• ومحمد اطرافه في محمد • اعنى الهدى بالجاهلين العمى •

وارضى عنها لا علم بها انتهى اى رب مغارة لانتهى سعة بل اطرافها من جوانبها متصلة بمغارة اخرى اعنى الهدى
اى خفى النار بالقياس الى من لا درايته بالمالك وبالجاهلين متعلق باعنى الهدى وهو صفة بعد صفة لقوله ومحمد
اى هدى المهدى اعنى بالنسبة الى الجاهلين بجهات المغاوير وكيفية الوصول منها الى المطالب وصف الهدى بكونه
اعنى والمراد اعنى مالك المهدى وهدى المهدى كونه بين الاعلام واضمح المسالك وازدادة الاعنى الى الهدى من قبيل
ازدادة الصفة الى فاعلها كما في قولك اسود المقلة واحمر الخد جعل الشاعر خفاء العلم اعنى له بطريق الاستعارة ثم انه
تعالى لما بين ان يجازى المنافقين على استهزائهم بالمؤمنين بقوله الله يستهزئ بهم ويمدهم في طبائهم قال اولئك الذين
اشتروا الضلالة بالهدى تعليلا لا يحققهم الاستهزاء الابلع والمد في الطغيان على سبيل الاستئناف وتقرير القول
ويمدهم في طبائهم بهمون **قوله** تعالى اولئك الذين **قوله** في محل الرفع على انه مبتدأ وقوله الذين مع صلته
خبره وقوله فارتجبت بحارهم عطف على الجملة الواقعة صلة وهي اشترى واشترى وحركات الواو في اشترى لا لتفاد الساكنين
واختير لها الضم لفرق بين واو الجمع والواو الاصلية في نحو استقاموا وقال الفراء حركت مثل حركة الياء المحذوفة
فيلها وقال ابن كيسان الضمة في الواو اخف من الكسرة او هي مثلها من جنسها **قوله** اشترى وها عليه
بنى على ما قرر ان البناء نصب المتروكة الذي كان في يده مما عرض عنه لتحصيل غيره وان فعل الاشارة انما يتعدى
بنفسه لا تخوذ الختار **قوله** واصله **قوله** اى اصل الاشارة ومعناه الحقيقي في عرف اهل اللغة وهو تصريح
بان الاختيار والاستبدال معنى مجازى له وقوله من الاعيان احتراز عن بذل المال لتحصيل المنفعة فانه استخبار
لاشتراء وقوله تعين جزاء الشرطية وقوله ان يكون مفاعلا تعين وما بينهما اعتراض للتعلييل وفي الصحاح اهل الجواز
يهمون الدراهم والدنانير تضاوا تاضا فالنض من الاموال عندهم ما ليس بلعة ولا حيوان ولا عقار ويقال له النقد
ابض اى ان كان احد العوضين فقط درهم ودنانير تعين ان يكون بذهبه اشترى وان يكون نفس ذلك العوض ثمانا من حيث
ان ذلك العوض لا يطلب تحصيل الاعيان او النافع وهو معنى الثمن **قوله** والالا **قوله** اى وان لم يكن احد
العوضين فقط تاضا بان لا يكون شئ منهما تاضا كما في بيع السلعة بالسلعة او كان كلاهما تاضين معا كما في الصرف
فان العوضين تصورته بصورة الثمن وادخلت عليه الباء فيما اذا كان العوض بالايجاب والقبول بذكر العوضين
او اعتبرت كون بذهبه وسيلة لتحصيل غيره كما في البيع بطريق التعاضل فبذل ذلك العوض المتصور بصورة الثمن
يسمى مشتريا لما في يد الآخذ واخذ يسمى بائعا لما في يده **قوله** وذلك **قوله** اى ولاجل ان كل واحد من العاقدين
فيما لم يكن احد العوضين تاضا يصح ان يسمى بائعا ومشتريا باعتبار ان عدت كلتا البيع والشراء من الاضداد
حيث اطلق كل واحد منهما على كل واحد من الايجاب والقبول في عقد المعاوضة والصرف كما اطلق لفظ الجوز
على الابيض والاسود ولفظ القرع على الطهر والحيز **قوله** سواء كان من المعاني او الاعيان **قوله** الظاهر ان
المستغرق كان راجع الى كل واحد من الفيرو ما للوصولة في قوله عما في يده محصلا به غيره على سبيل البديل وقد
ذكر ان ما في يده في الاشارة الحقيقي مخصوص بكونه مالا متقوما لان الثمن اسم للمال المتقوم وكذا المال العين
الذي يطلب تحصيله بذي ما في يده مخصوص بكونه من الاعيان وقد استعمل لفظ اشترى في الآية بمعنى استبدلوا
الضلالة بما في ايديهم من الهدى واختاروها وشئ من البديلين ليس من قبيل الاموال والاعيان فلا يعتبر ان يعتبر
في عموم المعنى الجازى لفظ الاشارة عموم كل واحد من البديلين لا عموم العين فقط فقوله الفاضل المولى خسرو سواء
كان ذلك الغير من المعاني او الاعيان محل بحث واما ما كان لفظ اشترى في الآية استعارة تسمية شبه الاعراض عن
الهدى الذي في يده باعتبار تمكنه منه وقدرته على تحصيله محصلا بذلك غيره وهو الضلالة بالاشترى الحقيقي الذي هو
بذل المال لمقابلة العين لاشتمالها على مطلق الاستدلال فاطلق اسم الاشارة على الاعراض المذكور ثم اشتق
منه لفظ اشترى **قوله** ومنه قول الشاعر **قوله** فيل هو ابو النجم اوصف امرأته اى ومن استعارة لفظ الاشارة
للاعراض المذكور فان السلم المتصرف قد اعرض عما في يده من الاسلام محصلا به غيره من النصرانية والباء في بالغة
مبدل والجملة بضم الجيم رأس اشترى شعرها جميع منابت الشعر بحيث لم يبق شئ من اجزاء الرأس خاليا عن

(اولئك الذين اشترى الضلالة بالهدى)
اشترى وها عليه واستبدلوا به واصله بذل
الثن لتحصيل ما يطلب من الاعيان فان كان
احد العوضين تاضا تعين من حيث انه
لا يطلب لعينه ان يكون ثمانا بذهبه اشترى
والا لاهى العوضين تصورته بصورة الثمن
فبذله مشتريا واخذ بائعا ولذلك عدت
لكلثان من الاضداد ثم استعير للاعراض
لما في يده محصلا به غيره سواء كان من المعاني
والاعيان ومنه قول الشاعر

الشعر وكان ذلك الشعر أكثر من الوفرة وهي الشعر المنتهى الى شحمة الاذن ثم اللمة وهي التي امت بالمكبين والازعر الاسلمع وهو الذي انحمر شعر مقدم رأسه والدردر بضم الدالين منابت اسنان الصبي وقيل الاسنان الساقطة الباقية الاصول **قوله** وبالطويل النمر **قوله** اي واخذت بالمر الطويل فلما قدمت الصفة انقلب النمر بدلا من الطويل او عطف بيان له والجندر بالجيم والذال المهمتين التقصير وقوله كما اشترى المسلم اذ نصرنا تلج الى قصد جبله بن الأبيهم وهي انه كان رجلا نصرانيا من غسان وكان آخر ملك من ملوك غسان فقدم الى عمر رضى الله عنه واسلم ثم صار الى مكة فطاف واتفق ان رجلا من بني فزارة وطئ ازاره فلطمه جبله فهشم بها انقه وكسر ثيابه فغضى الفزاري المظلوم الى عمر فشكاه فحكم اما الغزو واما القصاص فقال جبله اقتص مني وانا ملك وهو سوفة فقال عمر شكك واياه الاسلام فلا تفاضل بينكما الا في العاقبة فسأل جبله التأخير الى القد فلما كان من الليل ركب وبني عمه ولحق بالشام مرندا ثم ذاب الله وروى ان جبله ندم على ما فعل من غير اقلع وانشد

- تنصرت بعد الحق عارا للظمة • وما كان فيها لو صبرت لها ضرر •
- وادركني فيها لجاج حية • فبعت لها العين الصحيحة بالعمور •
- فبايت امي لم تلدن وليتي • صبرت على القول الذي قاله عمر •

قوله ثم اتسع فيه **قوله** اي بعد استعماله في المعنى الثاني على طريق الاستعارة استعمل في معنى ثالث هو انتم من الثاني وهو الاعراض عن الشيء مطلقا الى سواه كان في يده او لا طمعا في غيره واختيارا لذلك الضمير على ذلك الشيء ولما ذكر المعنيين المجازيين وكان كل واحد منهما محتملا ههنا اراد تطبيق الآية الكريمة عليهما على وجه يدفع به الاشكال الذي يرد عليهما وهو انهم لم يكونوا على هدى فكيف اشتروا الضلالة به اما نظرية علي الاول فقوله والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي جعل الله لهم الخ وحاصله ان المراد بالهدى الهدى الذي جبلوا عليه وهو خلقهم عقلاء مميزين متفكرين متكئين من تحصيل العقائد الخلق دون الباطلة والاخلاق الرديئة وهو العطرة السليمة عن كل خلل ونقصان المهياة لقبول كل فضل واجسان ولا شك ان هذا الهدى كان حاصلا لهم وفي يدهم وانهم كانوا عليه ثم استبدلوا به الضلالة فاذا الجواز في ثبوت الهدى بجواز مرسل من قبيل ذكر السبب واردة السبب لان تلك العطرة سبب لهدى فلما كانوا على هدى بالمعنى المذكور وانهم اخلوا به وخلصوا بدله الضلالة صح ان يقال انهم اشتروا الضلالة بالهدى واما تطبيقها على الثاني فقوله او اختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى بمعنى ان الاشتراء ليس بمعنى الاستبدال المقضى للاخذ والاضطاء وكون المعنى حاصلا في يدي المشتري حتى يجب كونهم على هدى بل هو بمعنى الاختيار والترجيح والاعراض عن الآخر سواء كان في يده او لا ولا شك ان اختيار الضلالة على الهدى لا يقتضى كونهم على هدى فادفع به الاشكال ايضا **قوله** ترشيع للمجاز **قوله** الترشيح في اللغة بمعنى الترتيب وبمعنى الترتيب والتعوية والترشيح المجازي في الاصطلاح ان يؤتى بصفة او توبع كلام بلائم المستعار منه الذي هو المعنى الحقيقي للفظ الاشتراء وقد يوجد في الجواز المرسل كما يقال لفلان يد طولى اى قدرة كاملة والفرق بينه وبين الاستعارة التخيلية مع ان في كل واحد منهما اثبات او ازم المستعار منه وملائماته المستعار له ان الترشيح انما يكون بعد تمام الاستعارة بقرينتها ولا شك ان التخييل في المكتبة قرينة لها فلا يكون ترشيحا وان كان ملائما للمستعار منه بل ما زاد عليه من ملائماته هو الذي يكون ترشيحا وبين وجه كون قوله تعالى فاربحت تجارتهم استعارة بقوله لما استعمل الاشتراء الخ والمراد بمعاملتهم استبدال الضلالة بالهدى واختيارها عليه اي ولما استعمل الاشتراء فيها بطريق الاستعارة التسمية بقرينة ذكر الضلالة والهدى اتبع هذا الاستعمال والاستعارة بما يشاكله اي بما يلائم الاشتراء الحقيقي ويناسب **قوله** تمثيلا **قوله** علة لقوله اتبعه اي اتبعه به تصوير الخسارهم اي لما فات عنهم من فوائد الهدى بصورة خسار التجارة في معاملتهم المتعلقة بالاهيان ولم يقل تمثيلا لعدم ربحهم مع انه المناسب لقوله تعالى فاربحت تجارتهم لانه كناية عن الخسران فان عدم الربح لازم للخسران فينقل الذهن منه اليه بمعونة المقام لاسيما اذا انضم اليه قوله وما كانوا مهتدين فانه يدل دلالة ظاهرة على خسارهم **قوله** ونحوه **قوله** اي في كون الاستعارة مرشحة باتباعها ما يلائم المستعار منه **قوله** ولما رأيت النسر عز ابن داية وعشش في وكريه جاش له صدرى **قوله** النسر في الاصل طائر ابيض معروف

- اخذت بالجملة رأسا ازعرا •
- وبالنايا الواضحات الدر درا •
- وبالطويل النمر صرا بجيدرا •
- كما اشترى المسلم اذ نصرنا •
- ثم اتسع فيه فاستعمل للرغبة عن الشيء طمعا في غيره والمعنى انهم اخلوا بالهدى الذي جعل الله لهم بالعطرة التي فطر الناس عليها محصلين الضلالة التي ذهبوا اليها او اختاروا الضلالة واستحبوها على الهدى (لما ربحت تجارتهم) ترشيح للمجاز لما استعمل الاشتراء في معاملتهم اتبعه بما يشاكله تمثيلا لخسارهم ونحوه
- ولما رأيت النسر عز ابن داية •
- وعشش في وكريه جاش له صدرى •

قال له بالتركي كركس وابن دابة كنية الغراب الأسود وعزى اى غلب ويقال عشم الطائر تعشيشا وعش الطائر
 موضعه الذي يجتمع من دقاق العيدان وغيرها لتخرج فيه وهو في افنان الشجر فاذا كان في جبل او جدار
 ونحوهما فهو وكر وكن واذا كان في الارض فهو الخوص وادحى وقيل الوكر المش حيث كان في جبل
 او شجر وضمير عز وعشم للفسر وضمير وكر به لابن دابة والمراد تعشيشه في وكرى الغراب حلولة ونزوله فيها وقوله
 جاش له صدرى جواب لما وهو من جاشت القدر تجيش اى غلت والمراد بغليان الصدر اضطرابه استعاره
 الفسر للشيب ولفظ ابن دابة للشعر الاسود وشرح الاستعارتين بان اسميهما يذكر التعشيش وبالوكرين لان الغراب
 يكون له وكران وكر ثلثاء و وكر قصيف والوكران استعارتان للحية وللرأس اوله فودين وهما جانبا الرأس كما ان
 التعشيش استعارة للعلول والنزول وكون التعشيش والوكر ترشحا للعجاز لا ينافي كونهما استعارتين فان كونهما
 ترشحا ليس باعتبار المعنى المقصود جمعا بل باعتبار لفظيهما ومعناهما الاصلى فان الترشيح قد يكون باقيا على
 حقيقته تابعا للاستعارة ولا يصددها الاتقوتها كقولك رأيت اسدا وافى البرائن قلت لا تريد به الا زيادة تصوير
 الشجاع وانه اسد كامل من غير ان تذهب بلفظ البرائن الى معنى آخر وقد يكون مستعارا من ملامح المستعار منه
 لملامح المستعار له كما في البيت فان لفظ الوكرين كما ذكر استعير فيه من معناه الحقيقي للرأس والحية اوله فودين
 وانظر التعشيش للعلول والنزول فيهما مع كونهما مستعارين ترشحا لتينك الاستعارتين لا باعتبار المعنى المقصود
 جمعا بل باعتبار لفظيهما ومعناهما الاصلى **قوله** **وذلك** اى ولكون الريح هو الفضل سمي
 اى الريح شفا وهو بكسر الشين الفضل يقال اشف بعض ولده على بعض اى فضله عليه وقيل الشف ايضا
 النقصان فهو من الاضداد **قوله** واسناده الى التجارة وهو لا يرباها **قوله** الظاهر ان ضمير اسناده راجع
 الى الخمار في قوله تمثيلا لخمارهم على وفق عاقى الكشاف من قوله كيف نسب الخمران الى التجارة فان عدم الريح
 وان لم يكن نفس الخمران ولا مستزماله بل هو اهم منه بحسب نفس مفهومه لوجوده بدون الخمران بقريفة
 قوله سابقا اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى ولا حقا وما كانوا مهتدين فان التجارة الصادرة عن لم يهتد
 لطرق التجارة وتحصيل الريح تكون خسارة عليه على ان يقال ان يتبع كون انتفاء الريح اهم من الخمران
 في هذه المادة فانه وان كان اهم منه نظرا الى نفس مفهومه كما ذكر الا ان كل واحد منهما ضد الآخر ولازم مساوئه
 في باب المعاملة في الدين قلنا لانكون الارباحة او خسارة فنترك الحق واختار الباطل عليه فصفتة خامسة خاتمة
 ومن ترك الباطل واتبع الحق فصفتة رابعة وهو سعيد ففي احد الوجهين في هذه المقالة يكون اثباتا للوصف
 الآخر اذا كان المحل قابلا لهما جميعا كما اذا قيل زيد ليس بعالم او ليس بساكن فانه يكون اثباتا للجهل والحركة
 لقبول المحل كلا الضدين وانعدام الواسطة بينهما بخلاف ما اذا قيل لجدار انه ليس بعالم فانه لا يكون اثباتا للجهل
 له لعدم قبوله للعلم والجهل وكذا لو قيل هذا الثوب ليس بابيض فانه لا يكون اثباتا للسواد له لان بينهما تضادا
 كثيرة من الحمرة والصفرة ونحوهما ولما كان في الريح كناية عن الخمران ورد ان يقال كيف اسند الخمران
 الى التجارة وهو لا يقوم بها بل ياربها وهم التجار اجاب بانه اسناد مجازى حيث اسند فعل التاجر الى ما هو ملابس
 فهو هو التجارة قلنا ملابسة الفاعل الحقيقي من حيث انها فعل له ايضا وان لم تعتبر مشابهتها له في ملابسة الفعل بها
 كلابسة فاعله الحقيقي وهذا على تقدير ان لا يشترط في الاسناد المجازى مشابهة الفاعل المجازى بالفاعل الحقيقي
 في ملابسة الفعل بل اكتفى بمجرد تلبسه به مطلقا **قوله** او مشابهتها اياها **قوله** اى تشابه التجارة للفاعل الحقيقي
 في ملابسة الفعل لكل واحد منهما فان الريح والخمران كما يلبسان فاعلهما الحقيقي وهو التاجر يلبسان
 التجارة ايضا من حيث انها سبب لهما فيكون اسنادهما اليها من قبيل اسناد الفعل الى سببه وهذا على تقدير
 ان يعتبر الشرط المذكور فيه قال صاحب الكشاف الاسناد المجازى ان يسند الفعل الى شئ يتلبس بالذى هو
 في الحقيقة له كما تلبست التجارة بالمشترين وقال الشريف العرقى هذا تفسير للاسناد المجازى بما هو اعم مما سبق
 اذ قد اشترط هناك معناه الفاعل المجازى للفاعل الحقيقي لملابسة الفعل وقد اقتصر هنا على تلبسه به مطلقا
 ولك ان تجعله على التقييد اعتمادا على ما سلف وتقول التجارة سبب مفضى الى كل واحد من الريح والخمران
 انتهى واما اذا لم يكن في الريح في قوله فما ربحت كناية عن الخمران بل بقى على نفس معناه وهو انتفاء الريح
 عن التجارة فلا يرد ان يقال كيف اسند عدم الريح الى التجارة والحال ان التجارة ليس من حقها ان يسند اليها ذلك

والتجارة طلب الريح بالبيع والشراء والريح
 الفضل على رأس المال ولذلك سمي شفا
 واسناده الى التجارة وهو لا يرباها على
 الانواع لتبها بالفاعل اول مشابهتها اياها
 من حيث انها سبب الريح والخمران

وذلك لان اسناده اليها اسناد الى ما هو محل لها حقيقة ثم يرد ان يقال ما الفائدة في اسناد عدم الريح الى التجارة
وهي غير قابلة لشي من الريح والحجر ان كان بمنزلة ان يقال ما فيها الحجر ولا شك في انفاضة مثل هذا الكلام لانه
بان ما هو معلوم بالضرورة وقد يقع بحمل الاسناد مبنيا على الاتساع والتجوز **قولهم** وما كانوا مهتدين **معطوف**
على قوله فار بحت تجارتهم وقدمر انه معطوف على الجملة الواقعة صلة وهي قوله اشترى والضلالة بالهدى فيكون
بمجموع المعطوف والمعطوف عليه بالواو مترابا و متفرعا على قوله اشترى والضلالة بالهدى لان قوله تعالى فار بحت
معطوف على قوله اشترى بالفاء الدالة على الترتيب وما بعده معطوف عليه بالواو الجامعة فيكون المجموع مترابا
على الاشارة المذكور والمصنف اشار الى وجه ترتيبها بالفاء على ما ذكر بقوله فان المقصود من التجارة امر ان احدهما
سلامة رأس المال والثاني استفادة الريح والتماء يعني ان مضمون الجملةين جعل مرتبا على الاشارة المذكور بالفاء
لكونها لازمين له متفرعين عليه وذلك لان المطلوب من التجارة هو سلامة رأس المال واستفادة الريح والتماء وهؤلاء
المتأفقون الذين استبدلوا الضلالة بالهدى الفطري قد اضاعوا الطلبين اى المطلوبين فان الطلبة بكسر الطاء
وسكون اللام ما طلبته من شئ وانما قلنا انهم اضاعوها جميعا لان رأس مالهم كان الفطرة السليمة عن دنس الكفر
وسوء العقائد والاخلاق والاستعداد التام لدرك الحق وتبيل الكمال والعقل الصرف اى الخالص عن معارضة
الوهم وغلبة الهوى فلما اشترى بالضلالة بالهدى الذي جبلوا عليه واعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم
الفطري عن اصله واختل عقولهم وان بقي اصله الذي هو معنى التكليف فهذا هو اضاعة الطلبة الاولى وبزيمها
اضاعة الثانية لانهم اذا لم يبق لهم رأس مال كيف تأتى منهم ان تجروا بها ويكتسبوا العقائد الخفية المعارف المطابقة
لواقع ويستكملوا بحسب قوتهم النظرية والعملية فلا جرم بقوا آيسين من الريح خامسين الريح الحقيقي والغير
الابدى فظهر ان من اشترى بالضلالة بالهدى كما يزعمه ان يكون خامسا في تجارتهم بزمه ايضا ان لا يكون مهتديا
لطريق التجارة حيث لم يملك المسلك المؤدى الى طلبتي التجار المستبصرين المهتدين الميرين بين ما يؤدى الى الريح
وما يؤدى الى الخسران فلذلك رتبها على الاشارة المذكور بالفاء الدالة على الترتيب وما كان قوله تعالى فار بحت
تجارتهم ترشحا للاستعارة المذكورة من حيث كونه ملائما للمعنى مند وهو الاشارة الحقيقية اشار المصنف الى ان
قوله تعالى وما كانوا مهتدين راجع الى الترشيح ايضا فلذلك حذف على ما قبله بالواو اضافة وجه الاشارة الى بين
ان المراد بعدم الاهتداء عدم اهتدائهم لطريق التجارة لاحد اهتدائهم في امر الدين ليكون تكرار الماسبق فان
عدم كونهم مهتدين في امر الدين قد فهم من استبدال الضلالة بالهدى فن استبدلها به لا يكون مهتديا في امر
الدين بالضرورة فيزوم التكرار فلما فسره بقوله لطريق التجارة وجعله من قبيل ترشيح الاستعارة توهم لزوم التكرار
وهذا التقدير والاستخراج مبني على ان كون قوله تعالى وما كانوا مهتدين معطوفا على قوله اشترى والضلالة بالهدى
اولى كما يرشدك اليه تأملك وذلك ان كونه معطوفا على قوله فار بحت يقتضى كون عدم اهتدائهم لطريق التجارة
مترابا و متفرعا على الاشارة المذكور كما هو مقتضى كلمة الفاء الدالة على الترتيب وليس الامر كذلك بل الاشارة
متراب على عدم الاهتداء وعلى تقدير عطفه على اشترى ويندفع هذا المحذور وتكون العلة بمجموع الامرين الذين
عطف احدهما على الآخر بالواو **قولهم** ما كانوا مهتدين **معطوف** حاله **معطوف** على قوله تعالى ما كانوا مهتدين **معطوف**
يقول آنا بالله الى هنا حقيقة حال المناقضين وصفهم لانه بمنزلة الصفة الكاشفة عن حقيقةهم اراد ههنا ان يكشف
هنا كشافا ما ويرزها في معرض المحسوس المشاهد فقبحها بضرب المثل مبالغة في البيان لان ضرب المثل اوقع
في القلب و اقع اى اشد نورا واذلالا للمخضم الاذلى الشديد الخسومة فان الوهم لا يساعد العقل في ادراك المعقول
الصرف بل ينازعه ويمنعه عن ادراكه وبضرب المثل يبرز المعقول في صورة المحسوس فيساعد الوهم العقل
في ادراكه لان شأن الوهم ادراك المعاني المترجمة من المحسوسات فلذا كان ضرب المثل المبلغ في بيان حالهم بالنسبة
الى مجرد تقرير الجملة عليهم والتكثير في قوله ولا امر ما للتعظيم اى ولا امر مهم عنهم الشأن اكثر الله تعالى الامثال
في كنه **قولهم** كنه وشبه **معطوف** على قوله في كنه وشبه **معطوف** على قوله في كنه وشبه **معطوف** على قوله في كنه وشبه
الا ان الشبه يكون بمعنى المشابهة ايضا يقال ينما شيد بالهريك اى مشابهة **قولهم** كنه وشبه **معطوف** على قوله في كنه وشبه
اى ثم نقل من معناه الغوى الى معنى آخر عرفى يخرع عليه معنى ثالث مجازى كما سيذكر والسائر هو
الغاشي المشهور الدائر بين الناس ولا يكتفى فشوه في تسميته مثلا بل لا بد مع فشوه من ان يكون مستملا على سبيل

(وما كانوا مهتدين) لطرق التجارة فان
المقصود منها سلامة رأس المال والريح
وهؤلاء قد اضاعوا الطلبين لان رأس
مالهم كان الفطرة السليمة والعقل الصرف
فلما اعتقدوا هذه الضلالات بطل استعدادهم
واختل عقولهم ولم يبق لهم رأس مال
يتوصلون به الى درك الحق وتبيل الكمال
بقوا خامسين آيسين من الريح فاقدون للاصل
(مثلهم كمثل الذي استوقد ناراً) لما جاء
بحقيقة حالهم عقبها بضرب المثل زيادة
في التوضيح والتقرير فانه اوقع في القلب
واقع بالمخضم الاذلاله يريك التخييل محققا
والعقول محسوسا ولا امر ما اكثر الله في كتبه
الامثال وفشت في كلام الانبياء والحكماء
والمثل في اصل بمعنى التخيير يقال مثل ومثل
وشيل كشبه وشبهه وشبهه ثم قيل لقول
السائر المثل مضربه بوزنه

الاستعارة التمثيلية في حال شبه بماورد فيه اولاً تشبيهاً تمثلياً واثراً اليه بقوله الممثل مضربه بمورده والمراد
 بمورده هو الصورة التي شبهت بالصورة الاولى الاصليه وعبر عنها بالقول الوارد في الصورة الاولى على طريق التعبير
 عن المشبه باسم المشبه وسمى القول المضروب بالصورة الثابتة المشبهه بالاولى مثلاً لان المماثلة بالحقيقة صفة تنفس
 الصورة التي هي المضرب فانها هي التي شبهت بالمورد واللفظ المضروب دال عليه فسمى مثلاً نظراً الى كون مدلوله
 شبيهاً بالمورد فظهر بما قلنا ان قوله المثل مضربه بمورده اشارة الى بيان المناسبة الصحيحة للنقل بين المعنى اللغوي
 والمعنى المتقول اليه **قولهم** ولا يضرب الاما فيه غرابية **قولهم** يوجد من الوجوه اما بحسب معناه كما في قولهم * رب
 رمية من غير رام * فان اثبات الرمي ونفي الرامي معنى قريب يشبه التناقض وفيه ايضاً شئ من الخلف والاضمار
 اذ التقدير رب رمية مصيبة من رام مخطئ لانه يضرب لكل من اصاب في شئ * وليس باهل له واما بحسب خصوص
 ذلك اللفظ بان يشتمل على الفاظ نادرة لا تستعملها العامة كقول من قال * انا جدي لها الحسك وعذيقها المرجب *
 يضرب في الجرب الذي يشتق برأيه وعقله قوله جديها انصير الجذل المضاف الى ضمير المؤنثة الغائبة والجذل اصل
 شجر يقطع اعلاه ويبقى اسفله قدر ذراع او اكثر والجاذل المنتصب مكانه لا يبرح والذي ينصب في منازل الابل
 تصتك به الابل الجربى يقال احثك بالثى * اى حثك تقسه عليه والعنق يفتح العين وهو النخلة بحملها والمرجب اسم
 مفعول من الترجيب وهو ان تدع الشجرة اذا كثرت حبلها ثلاثاً تكسر اغصانها وبالجملة لا بد في اللفظ المضروب ان
 يكون فيه غرابية من بعض الوجوه اى وجه كان **قولهم** ولذلك **قولهم** اى ولكون المثل العرفى بحيث يعتبر فيه
 كونه سائراً مشهوراً في الصورة الاصلية المشبه بها حتى صار كأنه علم لها وكونه مشتملاً على نوع غرابية حفوظ عليه
 من التغيير وحى لان الاعلام لا تتغير ولانه لو غير لما انقضت الدلالة على تلك الغرابية في التركيب الضمير اليه والاضمار
 ان الحفظ على الامثال وعدم جواز بطرق التغيير لها من اجل ان المثل استعارة فيجب ان يكون عين اللفظ الدال
 على المشبه به لان اللفظ المستعار يجب ان يكون كذلك مثلاً لوقيل * الصيف ضيعت الهين * بفتح هاء الخطاب كان تغييراً
 لاصله اذ هو بكسر تاء الخطابية فلا يكون مثلاً وقصته ان امرأة كانت تحت رجل وكان شيخاً ففتشتمت هي منه فطلقها
 الشيخ في وقت الصيف ثم تزوجها شاب فقير فاجدبت اى اصابها جديب وهو ضد الخصب فجات يومئذى زوجها
 الاول تطلب منه لينا فاجابها بقوله الصيف ضيعت الهين فاشتهر هذا القول بين الناس بحيث صار كأنه علم لخال
 تلك المرأة ثم ضرب مثلاً في كل من تطلب شيئاً فوته على نفسه في وقت تشبهها حاله بحال تلك المرأة فلو كان المضروب
 مذكراً وقيل له ضيعت بالتذكير لم يكن استعارة لان الامثال لا تتغير **قولهم** ثم استعير لكل حال الخ **قولهم** ما ذكر ان
 المثل فهو ما لغريباً وهو الضمير والشبه ثم نقل منه الى معنى عرفى وهو القول السائر وكان لفظ المثل مستعملاً
 في موضع لا يصح ان يحتمل فيه على احد هذين المعنيين كما في هذه الآية وفي قوله تعالى مثل الجنة وقوله تعالى والله
 المثل الاعلى احتاج الى بيان استعماله في معان اخر مشابهة لعناء العرفى من حيث كونها مشتقة على شأن وغرابية
 فيكون لفظ المثل في تلك المعاني استعارة تصريحية كاستعارة الاسد للرجل انشجاع **قولهم** لها شأن وفيها غرابية **قولهم**
 صفة لكل مما تقدم على سبيل البديل والقيود من هذا التوصيف بيان الجامع بين المعنى العرفى في الاستعارة منه
 والمستعار له وهو الاشتراك في الغرابية وعظم الشأن فسر صاحب الكشاف قوله تعالى في سورة محمد صلى الله عليه
 وسلم مثل الجنة التي وعد المتقون بقوله فيما قصه من عليك من العجائب قصة الجنة الغريبة ثم اخذ في بيان عجائب
 تلك الجنة بقوله فيها النهار من ماء غير آسن وانهار من لبن الا يتموه فسر قوله تعالى والله المثل الاعلى بقوله اى له الوصف
 الذي له شأن من العظمة والجلالة ومعنى هذه الآية حالهم العجيب الشأن كحال من استوفد تاراً **قولهم** والذي
 يعنى الذين **قولهم** جواب عن سؤال مفتر تقدير ما ان الظاهر ان قوله ذهب الله نورهم جواب لما وان ضمير الجمع في قوله
 بنورهم يرجع الى قوله الذي استوفد تاراً وهو مفرد ولا يخفى ان رجوع ضمير الجمع الى المفرد غير معقول فما وجد
 رجوعه اليه وذكروا المصنف لبيان رجوعه اليه ثلاثة تأويلات الاول ان يكون الذي يعنى الذين مخفاهم بحذف
 نونه كما في قوله تعالى والذي جاء بالصدق وصدق به اولئك هم المتقون * فان قيل لو كان الذي يعنى الذين لقبيل
 استوفد واكفا قال تعالى كالذي خاضوا * اجيب بان الذي لقب مفرد وان كان يعنى الجمع فتوحيد الضمير انما هو
 بالنظر الى افراد اللفظ وقد المعنى كون الذي يعنى الذين بكونه مرجع ضمير الجمع في قوله نورهم لانه اذا كان
 ضمير نورهم للناقضين بان يكون جواب لما مخدوفاً ويكون تقدير الكلام خذت ناره ويكون جملته ذهب الله نورهم

ولا يضرب الاما فيه غرابية ولذلك حوفظ
 عليه من التغيير استعير لكل حال او قصة
 او صفة لها شأن وفيها غرابية مثل قوله تعالى
 مثل الجنة التي وعد المتقون وقوله تعالى
 والله المثل الاعلى والمعنى حالهم العجيب
 الشأن كحال من استوفد تاراً والذي يعنى
 الذين كما في قوله تعالى وخضتم كالذي
 خاضوا ان جعل مرجع الضمير في نورهم

استثنافا مينا لوجه الشبه بين حال المتأقنين وحال من استوقد نارا فانطفأت ناره فحينئذ لا يحتاج الى جعل الذي
 بمعنى الذين اذ لم يرجع اليه ضمير الجمع حينئذ **قوله** وانما جاز ذلك اي جاز كون الذي بمعنى الذين وان وضع
 موضعه وان يرجع اليه ضمير الجمع مع ان الصفات المفردة نحو القائم لا يجوز ان تكون بمعنى الجمع وان وضع موضعه
 ويرجع اليها ضمير الجمع فلا يزال جاء الرجال القائم وانما يقال الرجال القائمون والفرق بينهما ان الذي غير مقصود
 بالوصف بل المقصود بالوصف هو الجملة التي وقعت صلة له فاذا قلنا جاءني الرجل الذي قام المقصود الاصلى توصيف
 الاسم بالجملة الا ان الجملة لما كانت نكرة والاسم معرفة ولا يصح ان توصف المعرفة بالنكرة اتي بالموصول ليكون
 وصلة ووسيلة الى وصف المعرفة ولما كان المقصود بالوصف هو جملة الصلة اعتبر مطابقتها للموصوف يكون
 ما فيها من الضمير العائد الى الموصوف متماثله في الافراد والجمعية ولم تعتبر المطابقة بين الذي وموصوفه لان
 المطابقة للموصوف انما تجب فيما بين الاوصاف وموصوفاتها لا فيما بينهما وبين ما هو وسيلة الى الوصف بخلاف
 نحو القائم والقاعد فانه مقصود بالوصف فاعتبر مطابقتها لموصوفه فلم يجوز وضع المفرد موضع الجمع فيه بل شرط
 موافقته لما اراد به **قوله** وهو وصلة **جواب** عما يقال اذا كان المقصود بالوصف هو الجملة التي وقعت
 صلة فاي فائدة في ذكر الموصول **قوله** ولانه ليس باسم **فرق** بين الذي وبين نحو القائم من الصفات حتى جاز
 وضع الذي موضع الذين ولم يجوز وضع المفرد من الصفات موضع جمده وبيانه ان الذي لما لم يكن اسما ما في افادة
 المعنى ما لم تقترب به الصلة لم يضع في التركيب فاعلا او مفعولا او مبتدأ او خبرا او غير ذلك الامع صلته فكان مجموع
 الموصول مع صلته بمنزلة اسم تام وتجرد الموصول بمنزلة جزء منه فحينئذ كان حقه ان لا يجمع لان الجمعية من
 خواص الاسم التام المستعمل بالافادة فلذلك جاز ان يوضع موضع الذين وان يستوي فيه الواحد والجمع كسائر
 الموصولات نحو من وما الموصولتين **قوله** ويستوي **بالتصريح** مطوف على قوله لا يجمع ولما حكم بان حقه
 ان لا يجمع توجد ان يقال فكيف قيل الذين بالياء والنون في مقام الجمع كملين وهو جمع **صحيح** لانه قد دفعه بقوله
 وليس الذين يجمعه **الصحيح** لانه مخصوص باولى العلم والذي عام لغز الذين وان كان لا يطلق الا على جماعة اولى العلم
 الا ان ذلك لا يكفي في كونه جمعا **صحيحا** بل لابد معه ان يختص لفظ المفرد باولى العز كالسبب والقائم وايضا انه
 لم يجرى على سن الجموع المتكينة حيث لم يرد فيه الا النون فقط ولم يستعمل الامع الياء في جميع الاحوال ولو كان
 جمعا **صحيحا** لكان بالواو في حال الرفع وهو معنى قوله ولذلك جاء بالياء ابداءى واعدد كونه جمعا **صحيحا** لم يقل
 النون في حال الرفع على اللفظة الصحيحة التي عليها التزييل كما في قوله تعالى فاما الذين آمنوا الاية والنون في حال
 الرفع انما هي الة هذيلية وقد تحذف النون من الذون تخفيفا كما في قوله

قومي الذوبمكاظ طيرواشررا * من روس قومك ضربا بالمصا قبل *

ومن الذين ايضا كما في قوله * وان الذي حانت بطلع دعاؤهم * كذا في شرح الرضى ولان الجمع سواء كان **صحيحا**
 او مكسرا لا بد ان يكون له لفظ مفرد حال بمعنى الجمعية مع الوحدة العارضة اها ولغز الذين ليس له لفظ مفرد لان
 لفظ الذي يدل على المعنى الجنسى المتناول للمفرد والجماعة فاذا اردت الدلالة على الجنس من حيث تعدده في ضمن
 العدد والكثرة فقط زيدت النون فلم يبق صلاحية لان يراد به فردا وفردان كما صلح لذلك لفظ الذي بل تعين ان يراد به
 الجماعة ويصير كاسم الجنس المحلى بلام الاستفراق ومثله لا يكون جمعا وهو معنى قوله بل ذو زيادة زيدت زيادة المعنى
 وهي الاختصاص كأن يراد به الجمعية والكثرة المقهودة في الذي وقونه ولكونه مستطالا بصلته الة متقدمة
 لقوله استحق الضعيف اي بخذف نونه والجملة استناف جواب عايرد على قوله ولذلك اي ولا استحقاقه الضعيف
 بولع في تخفيفه فحذف ياؤه قبيل الذب كسر الذال ثم اقتصر على اللام بخذف الذال قبيل الضارب والمضروب
 مثلا قال صاحب الكشاف في انفصل واسم الفاعل كالضارب في معنى الفعل وهو مع الرفع جلة واقعة صلة
 اللام اراد به جواب ما يقال كيف يصح ان يفصل الصلة لابد ان تكون جلة واسم الفاعل مع فاعله قد يكون
 صلة للام وليس بمجتمعة وتقرر الجواب ان قولنا الضارب اياه زيد معناه الذي ضرب اياه زيد بدلالة عطف
 الفعل عليه في قوله تعالى ان المصدقين والمصدقات وارضوا الله فرضا حسنا فان المعنى ان الذين اصدقوا
 وارضوا الا ان الفعل اخرج على صورة اسم الفاعل او المفعول على حسب ما يقتضيه المقام قبيل في نحو جاني
 الذي ضرب اياه جاني الضارب ابادو في نحو جاني الذي ضرب جاني المضروب مر اية جانب اللفظ فان الالف

وانما جاز ذلك ولم يجوز وضع القائم
 موضع القائم لانه غير مقصود بالوصف
 بل الجملة التي هي صلته وهو وصلة
 الى وصف المعرفة بها ولانه ليس باسم تام
 بل هو كالجزم منه فحقه ان لا يجمع اخواته
 ويستوي فيه الواحد والجمع وليس الذين
 جمعه **الصحيح** بل ذو زيادة زيدت زيادة
 المعنى ولذلك جاء بالياء ابداء على اللفظة
 الصحيحة التي عليها التزييل ولكونه
 مستطالا بصلته استحق الضعيف ولذلك
 بولع فيه فحذف ياؤه ثم كسره ثم اقتصر
 على اللام في اسماء الفاعلين والمفعولين
 او قصديه جنس المستوقدين او الفوج
 الذي استوقد

واللام وان كان بمعنى الذي الا انه في صورة الالف واللام الذي للتعريف وهو من خواص الاسم ولا يدخل الفعل فلذلك اخرج الفعل على صورة الاسم عند تخفيف الذي وتغييره الى صورة الالف واللام مع بقاء معنى الفعل فكانت صلة الالف واللام ايضا جلة فعلية والتأويل الثاني لرجوع ضمير الجمع في قوله بنورهم الى الذي مذكور بقوله او قصده جنس المستوقد وهو معطوف على قوله بمعنى الذين كأنه قيل رجع ضمير نورهم الى الذي لكونه بمعنى الذين او لما قصده جنس المستوقدين او لكون البتدبير كمثل الفوج الذي استوقد ناراً والفرق بين هذين الوجهين ان ضمير استوقد ونورهم على الأول يرجع الى نفس الذي لكن باعتبار كونه بمعنى جنس المستوقدين وهو باعتبار تناول الآحاد المستوقدين في معنى الجمع وبالنظر الى المعنى الجنسي والمفهوم الكلي المشترك بينهما مفرد فافرد ضمير استوقد بملاحظة المعنى الجنسي وجمع ضمير نورهم باعتبار تناوله الآحاد المستوقدين وعلى الثاني يرجع كل واحد من الضميرين الى الموصوف المقدر المفرد اللفظ المجموع المعنى فافرد الضمير الراجع اليه تارة وجمع اخرى نظراً الى ما فيه من الجهتين **قولهم طلب الوقود** وهو بضم الواو مصدر وقدت النار تقداى توقدت و سطعت اى ارتفعت واستعلت واوقدها غيرها واستوقدها اى اشعلها فالاستيقاد بمعنى الايقاد بالسعي والطلب كالاتسراج بمعنى الاخراج بالسعي والطلب فعنى استوقد ناراً اشتعلت ناراً بنفسه والوقود يقع الواو الحطب ونحوه **قولهم واشتقاق النار من نار بنور نورا اذا نقر** اى قر والنور الضياء الحاصل من النيران والنور ايضا جمع النور من الضياء يقال طلباء نور وبقرة نوار اى تفر من البرية واضاء يكون لازماً متعدياً يقال اضاء الشيء نفسه اى استضاء وتور واضاء غيره اى تور والظاهر ان اضاء في الآية متعدياً مستندة الى ضمير النار وما في قوله ما حوله منصوب المحل بوقوع الاضاءة عليه وقوله حوله منصوب على انه ظرف مكان يقال فعدوا حوله وحواليه وحواليه بكسر اللام قال عليه الصلاة والسلام * اللهم حوالينا ولا علينا ومامو صولة وحوله صلها ويجوز ان تكون نكرة موصوفة وحوله صفتها اى مكانا حوله وضمير حوله للمستوقد والمعنى فلما جعلت النار ما حول المستوقد منورا مضيئاً **قولهم والاي** اى وان لم تجعل الاضاءة متعدياً امكان ان يكون فعل الاضاءة مستداً الى كلمة ما ويكون تأنيث اضاءت للحمل على المعنى لان كلمة ما سواء كانت موصولة او موصوفة وقعت هبارة عن الاماكن المتعددة والاشياء الكثيرة فكانت في معنى الجماعة والمعنى فلما اضاءت وتورت الاماكن والاشياء التي حول المستوقد وحينئذ اما ان تكون مامزينة وحوله ظرفاً لفوا الاضاءت او موصولة وقعت هبارة عن الامكنة وحوله ظرف في موضع الصلة فيكون الموصول مع صلته مفعولاً فيه لاضاءت لكون الموصول هبارة عن الامكنة والمعنى فلما اضاءت النار اى صارت مضيئة في الامكنة التي حوله **قولهم وتألّف الحول للدوران** اى وتأليف حروف لفظ الحول على هذا الترتيب للدلالة على الدوران والطواف ومنه حال الشيء واستحال اى تغير ومنه حال الانسان وهى عوارضه التي تغير وتور عليه ومنه الحوالة وهى اسم من احوال عليه بيده اى غيره اليه واداره عليه **قولهم جواب لما** فان قيل جواب لما يجب ان يكون سبباً عما دخل عليه كلمة لما لما تقرر من انها لوجود الثاني لوجود الأول والاضاءة ليست سبباً لذهاب الله تعالى النور اجيب بانها قد تستعمل مجازاً لجرّد الضرفية كما في قوله

كما ادركت قوما عطاشاً غامة * فلما رأوها اقتشعت وتجلت *

قولهم والضمير لذي اى ضمير الجمع في قوله بنورهم راجع الى الذي اما لكونه بمعنى الذين اولاً لانه قصده جنس المستوقد او قدره موصوف مفرد اللفظ مجموع المعنى كالفوج ونحوه او افرد ضمير استوقد نظراً الى ظاهر اللفظ لكونه في صورة المفرد ولما ورد ان يقال كان مقتضى الظاهر على هذا ان يقال ذهب الله بنارهم لان الملازم ان يكون الذهاب عين المكاتب الحادث فان المعنى فلما توقدت وضاءت ما حوله حصل له الأمن وزال خوفه بمعاينة ما حوله طغنت ناره فبقى في الظلمة خائفاً مضميراً اجاب عنه بقوله ولم يقل بنارهم لانه المراد من ايقادها فان المستوقد انما سعى في ايقاد النار ليتنعم بضوئها كما ان المنافق انما أظهر الايمان طلباً لعصمة نفسه وماله من القتل والسبي فانه منتفع بنور الايمان حالاً وخائب عنه بزواله بالكفاية ما لا **قولهم او استثناف** عطف على قوله جواب لما وقوله اجيب صفة لقوله استثناف وقوله اعترض قائم مقام فاعل اجيب وقوله انطفأت ناره في محل الجر على انه صفة مستوقد وصف به للإشارة الى ان جواب لما محذوف حينئذ اى حين كون ذهب الله استثنافاً والتقدير

والاستيقاد طلب الوقود والسعي في تحصيله وهو سطوح النار وارتفاع لها واشتقاق النار من نار بنور نورا اذا نقر لان فيها حركة واضطراباً فلما اضاءت ما حول (ما حوله) اى النار ما حول المستوقد ان جعلتها متعدية والامكان ان تكون مستندة الى ما والتأنيث لان ما حوله اشياء واما كان او الى ضمير الضار ومامو صولة في معنى الامكنة نصب على الظرف او مزينة وحوله ظرف وتأليف الحول للدوران وقيل للعام حول لانه يدور (ذهب الله بنورهم) جواباً و الضمير لذي وجهه للحمل على المعنى وعلى هذا انما قال بنورهم ولم يقل بنارهم لانه المراد من ايقادها او استثناف اجيب به اعترض سائل يقول ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد الطغانت ناره

فما اضاعت ماحولة انطفأت ناره وخذت الآله حذف الجواب للدلالة على ان حال المستوقد وما عرض له بعد ذلك من الخوف والحيرة والحسرة والخطب في الظلمة مما لا يدخل تحت الوصف والبيان كما حذف جواب لما في قوله سبحانه وتعالى في سورة يوسف عليه الصلاة والسلام فلما ذهبوا به وأجمعوا ان يجعلوه في ضيابة الجب والتقدير ضلوه ما فعلوا من الاذى فلما حذف جواب للدلالة على ان حال المستوقد بعد ما اضاعت ماحولة مما لا يحيط به الوصف ولا يتبين بالتعبير والتقدير آنچه لسائل ان يأل ويقول ما وقع للمستوقد غيب الاضائة حال لا يمكن شرحها فاحال المناقنين المشابهة لحال المستوقد المذكور فاجيب بان يقال ذهب الله بنورهم فذهب النور وما يترتب عليه حينئذ من صفات المناقنين لامن صفات المستوقد كما هو كذلك على تقدير ان يحصل ذهب الله جواب لما ويحتمل ان يكون السؤال التمجيد لسائل هو السؤال عن وجه الشبه بين حال المناقنين المشابهة وحال المستوقد فحينئذ يكون قوله ذهب الله بنورهم بيانا لوجه الشبه وقول المصنف رحمه الله ما بالهم شبهت حالهم بحال مستوقد انطفأت ناره يصح حله على كل واحد من السؤالين **قوله** او بدل من جملة التمثيل هو ايضا مصطوف على قوله جواب لما وجملة التمثيل من قوله مثلهم كمثل الذي استوقد نارا فلما اضاعت ماحولة خذت فقوا خابطين في ظلام متصيرين على فوات الضوء وقوله على سبيل البيان اشارة الى ان البديل ههنا بمنزلة عطف البيان من حيث ان المقصود به ايضاح التبوع وتفسيره من غير ان يصرف القصد اليه ويجعل البديل منه في حكم الساقط المطروح ووجود جملته بدلا كونه او في تأدية المراد بالنسبة الى جملة التمثيل فان المراد من تلك الجملة بيان حال المنافق بتبليها بحال المستوقد فانه يدل على ان الاوصاف المعتبرة في جانب المستوقد معتبرة في المنافق وقد اعتبر في جانب المشبه وهو المستوقد امر ان السعي اليه في تحصيل التور والانتفاع به او لا ويقاؤه في الظلمة خائب متصير من اجل زوال ما كسبه من النور آخر الا ان الامر الثاني محذوف اعتمادا على دلالة العقل وذلك ان الكلام موقوف لنم المناقنين وتشبيه حالهم بحال المستوقد والعقل بيده يعلم ان الخلية عما حصله وسعى وفيه بزوال نوره وبقائه في الظلمة معتبرة في جانب المشبه وانه ليس التشبيه في بجره بتحصيل التور وتور ماحولة والالكان الكلام في مدحهم وذمهم سواء فظهر ان وجود النار معتبر في جانب المستوقد بدلالة العقل فلما اعتبر هذا الامر ان في جانب المستوقد وشبه حال المناقنين بحاله دل ذلك على انهما ثابتان للمنافق ايضا وانه منقطع بنوره حالا وخائب عنه بزوله بالمره ما لا ولا شك ان قوله سبحانه وتعالى ذهب الله بنورهم وتركهم في ظلمات لا يبصرون او في تأدية حال المناقنين بالنسبة الى جملة التمثيل لانه في معنى كان لهم نور فزال وبقوا متصيرين لان ذهب النور لا يكون الا بعد وجوده فيكون مدلوله مدلول جملة التمثيل مع زيادة توضيح وبيان من حيث ان ذهب النور مصرح به فيه ومفهوم بدلالة العقل في جملة التمثيل **قوله** والضمير على الوجهين للمناقنين يعني ان ضمير الجمع في قوله بنورهم راجع الى المناقنين سواء كان ذهب الله استثناء او بدلا وجواب لما محذوف وهو انطفأت او خذت والجملة الشرطية وهي قوله فلما اضاعت مع جوابه المحذوف معطوفة على صلة الذي وهي قوله استوقد فيكون التشبيه بحال المستوقد الموصوف بمضمون هذه الجملة الشرطية وجواب لما محذوف ايضا في قوله سبحانه وتعالى فلما ذهبوا به اي ضلوا ما فعلوا من انواع الاذى كما مر **قوله** واسناد الذهاب الى الله سبحانه وتعالى الخ جواب عما ارد على كون ذهب الله بنورهم جواب للتقرير الايراد انه على تقدير كونه جواب لما يكون ضمير نوره راجعا الى المستوقدين وهم لم يفعلوا شيئا يستحقون به ان يذهب الله تعالى بنورهم فلو وجد اسناده اليه تعالى بخلاف ما اذا كان استثناء او بدلا فان الضمير حينئذ يكون للمناقنين ولا شك انهم مسحقون لان يذهب الله سبحانه وتعالى بنورهم فاسناده اليه سبحانه وتعالى حينئذ يكون حقيقة بلا خفاء واجاب عنه بوجوه الاول ان المستوقدين وان لم يفعلوا ما يستحقون به ذلك الا انه اسند الذهاب اليه سبحانه وتعالى بناء على ان الحوادث كلها سواء كان لكسب العبد مدخل في وجودها او لاسناده اليه سبحانه وتعالى خلقا وانه لا يشرح شي بالنسبة اليه سبحانه وتعالى عند اهل السنة **قوله** اولان الالقاء حصل بسبب خفي جواب ثان للايراد المذكور تقريره ان ذلك الاسناد مجازي من قبيل اسناد الفعل الى السبب اي يوجد سببه مع ان حقه ان يسند الى سببه الحقيقي اي فاعله الذي لو اسند اليه الفعل كان حقيقة لكنه صرف عنه واسند الى فاعله المجازي ثم ان السبب الحقيقي قد يكون خفيا لا يعلم خصوصه وقد لا يكون خفيا بل يكون معلوما متينا كالريح والمطر مثلا و اشار اليهما بقوله بسبب خفي او امر سماوي وعنى

او بدل من جملة التمثيل على سبيل البيان والضمير على الوجهين للمناقنين والجواب محذوف كما في قوله تعالى فلما ذهبوا به للايجاز وأمن الالقاء واسناد الذهاب الى الله تعالى اما لان الكل بفعله او لان الالقاء حصل بسبب خفي او امر سماوي كريح او مطر

التقديرين يكون اسناده اليه سبحانه وتعالى لكونه مسيما وجد لذلك السبب **قوله** او المبالغة في ذهاب نورهم لان ما اخذ الله سبحانه وتعالى وامسكه فلا مرسل له وهو جواب آخر عن الايراد المذكور بتقريره ان الكلام المشتمل على الاسناد وطرفيه والتعلق استعارة تمثيلية مثل ساليه الوادي وطارت به العنقاء فكذا قوله سبحانه وتعالى ذهب الله بنورهم اريد به تمثيل نورهم في انطماشه رأسا بحيث لا يتوقع الظفر به بعد بالاشياء التي ذهب الله بها فاطلق على المشبه ما يعبر به عن الحال المشبه بها المبالغة في ذهاب نورهم **قوله** ولذلك اي واقصد المبالغة حتى ذهب بالباء دون الهمزة مع ان الهمزة اظهر في افادة معنى التعدية قال الامام الفرق بين اذ ذهب وذهب به ان معنى اذ ذهب ازاله وجعله ذاهبا ومعنى ذهب به استعجبه ومضى به معه وذهب فني الآية اخذ الله نورهم وامسكه وظاهر ان ما اخذ الله سبحانه وتعالى وامسكه فلا مرسل له فظهر ان ذهب به ابلغ من اذ ذهب **قوله** ولذلك عدل اي واقصد المبالغة ايضا عدل عن مقتضى الظاهر وهو ان يقال ذهب الله بضوئهم ليطابق قوله للماضات ثم بين وجد العدول وابلغية ما عدل اليه بالنسبة الى ما عدل عنه بقوله فانه لو قيل والحاصل ان الضوء اتم واقوى من النور فان النور كيفية ظاهرة بنفسها مظهرة لغيرها وهو مقول بالتشكيك يطلق على الضعيف والقوى والذاتي والعرضي والضوء لا يطلق الا على التام القوي فلذلك اضيف الى الشمس في قوله سبحانه وتعالى هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا فاذا كان في الضوء زيادة وقوة بالنسبة الى النور وكان النور انقص منه واضعف ومعلوم ان اذهاب الاتم الاكل لا يستزم سلب الاقل بخلاف سلب الانقص فانه يستزم سلب الاتم الاكل فلا جرم كان اذهاب النور ابلغ من اذهاب الضوء فان الاول يدل على ازالة النور عنهم رأسا وطبقة اي محوهم بالكتابة بخلاف الثاني فلذلك عدل من ذكر الضوء الى ذكر النور **قوله** الا ترى تفسير لكون الغرض ازالة النور عنهم رأسا فان قوله سبحانه وتعالى وتركهم في ظلمات لا يبصرون معطوف على قوله ذهب الله بنورهم والعطف قد يكون لتفسير والتقرير **قوله** وجعلها ونكرها **قوله** معطوفان على قوله فذكر الظلمة وفي كل واحد منهما اشارة الى المبالغة في ذهاب نورهم رأسا فان الظلمة مع كونها عدم النور رأسا اذا اجتمعت دلت على انها في شدتها وكالها صارت كأنها ظلمات متراكمة ملتصقة بعضها الى بعض **قوله** ووصفها اشارة الى ان قوله سبحانه وتعالى لا يبصرون صفة لقوله سبحانه وتعالى ظلمات يحذف العائد وهو فيها كأنه قيل في ظلمات لا يترأى أي فيها شخصان والمصنف رحمه الله اخذ هذه الاعتبارات من كلام الامام رحمه الله فانه قال فان قيل هلا قيل ذهب الله بضوئهم ليطابق قوله فلما اضاعت الجواب ان ذكر النور ابلغ لان الضوء فيه دلالة على الزيادة فلوقيل ذهب الله بضوئهم لا وهم الذهاب بالزيادة ويقام ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم رأسا الا ترى كيف قرر ذلك وأكد بقوله (وتركهم في ظلمات لا يبصرون) فذكر الظلمة التي هي عدم النور وانطماسه بالكتابة وجعلها ونكرها ووصفها بانها ظلمة خالصة لا يترأى أي فيها شخصان وترك في الأصل بمعنى طرح وخلي وله مفعول واحد فضمن معنى صير جري مجزئ اتصال القلوب كقوله تعالى وتركهم في ظلمات وقول الشاعر
فتركته جزر السباع يثنته

او المبالغة ولذلك عدى الفعل بالباء دون الهمزة لما فيها من معنى الاستصحاب والامتياز يقال ذهب السلطان بجاهه اذا اخذته وما اخذته الله وامسكه فلا مرسل له ولذلك عدل عن الضوء الذي هو مقتضى اللفظ الى النور فانه لو قيل ذهب الله بضوئهم احتمال ذهابه بما في الضوء من الزيادة ويقام ما يسمى نورا والغرض ازالة النور عنهم رأسا الا ترى كيف قرر ذلك وأكد بقوله (وتركهم في ظلمات لا يبصرون) فذكر الظلمة التي هي عدم النور وانطماسه بالكتابة وجعلها ونكرها ووصفها بانها ظلمة خالصة لا يترأى أي فيها شخصان وترك في الأصل بمعنى طرح وخلي وله مفعول واحد فضمن معنى صير جري مجزئ اتصال القلوب كقوله تعالى وتركهم في ظلمات وقول الشاعر
فتركته جزر السباع يثنته

• فتركته جزر السباع يثنته • يتضمن خمس بانه والمعصم •

وروى • ما بين قلبه رأسه والمعصم • نص في كون ترك فيه بمعنى صير معدي الى مفعولين لان جزر السباع معرفة لا يحتمل الحال بخلاف ما في الآية فانه يجوز ان يكون ترك فيها بمعنى طرح وخلي ويكون قوله في ظلمات لا يبصرون حالين مترادفين او متداخلين أي خلاصهم حال كونهم في ظلمات غير مبصرين وحيث لا يظهر كون قوله وتركهم تحريرا وتأكيدا لما قبله لانه انما يكون تأكيدا له اذا كان استقرارهم في الظلمات وعدم ابصارهم مستندا اليه تعالى وتخليتهم حال كونهم في تلك الظلمات حتى استادهما اليه تعالى فلذلك لم يبق ترك على اصل معناه بل ضمنه معنى صير ليكون تأكيدا لقوله ذهب الله بنورهم والبيت المذكور وهو قوله

(وصيروهم)

و صيروهم طعمة للباع والجزر فعل بمعنى مفعول لانه معد لان تجزره الباع بايامها كما يجزر الفصاب بالحديد والنوش مصدر ناش ينوش اى تناول والقضم الاكل بمقدم الاسنان لا بالاضراس والمعصم موضع السوار من الساعد بقول قتله وصيرته طعمة للباع حتى تناولته واكلته بمقدم اسنانها **قوله** والظلمة مأخوذة من قولهم ما ظلمك **قوله** اى ما منعك بمعنى ان الظلمة بمعنى عدم النور وانظماه بالكلية منقول من الظلم بمعنى المنع لان عدم النور يستد البصر وينعمه من النفوذ الى المرق **قوله** وظلماتهم ظلمة الكفر **قوله** بمعنى ان الآية تستدعي ان يكون للمناقضين ظلمات متعددة بجمعة سواء جعل ضمير نورهم وتركهم راجعا الى المشرقين او الى المناقضين اما على الثاني فظاهر واما على الاول فلانهم المشبهوا بمن ترك في الظلمات ظلمة الليل وظلمة الغمام وظلمة تطيئة لزم ان يكون لهم ايضا ظلمات متعددة تعددا حقيقيا او يكون لهم ظلمة واحدة شديدة تكون لغاية شدتها وكثافتها كأنها ظلمات متراكمة بعضها فوق بعض والظاهر ان الاضافة في نحو ظلمة الكفر وظلمة الضلال من قبيل اضافة الشبه به الى المشبه كافي لجن الماء فان اصله ماء كاللجين وهو الفضة فان المصيبة تسود القلب وتظلمه على قدر ما فيها من المخالفة فهي سبب لظلمة القلب وظلمة يوم القيامة وقد شبه السبب بالسبب للدلالة على قوة السببية ولا يستلزم ذلك ان يجعل من اضافة المسبب الى السبب بناء على علاقة السببية وابدل قوله يوم ترى المؤمنين من يوم القيامة تنبها على ان ظلمة ذلك اليوم ليست عامة لجميع اهل بل هي مختصة بمن يستحق **قوله** ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك **قوله** اى ليس من قبيل المقدر النوى فان الفعل المتعدي قد يكون تعقدا بالمفعول مرادا بان لا يقصد مجرد صدوره من فاعله بل يقصد بيان صدوره منه متعلقا بمفعوله فيكون عدم ذكر المفعول للاختصار اعتمادا على القرينة الدالة عليه وقد ينزل منزلة اللازم بان يكون المقصود بيان مجرد صدوره من الفاعل فلا يذكر له مفعول لاصريحا ولا مقدرا بل يقتصر على بيان مجرد صدوره وفيما نحن فيه وان جاز ان يكون المفعول مقدر انويا ويكون عدم ذكره التاميم مع الايجاز كافي قوله سبحانه وتعالى والله يدعوا الى دار السلام اى يدعو اكل احد ويكون تقدير هذه الآية انهم لا يبصرون شيئا ما الا ان المصفر حجه الله لم يلتفت اليه وجعل المقصود مجرد بيان انتفاء الابصار عنهم كأنه قيل ليس لهم ابصار بناء على انه ابلغ من نفي التعلق لان نفي اصل الفعل يستلزم نفي التعلق من غير عكس **قوله** والآية مثل **قوله** اى نظير بمعنى ايراد نظير ضربه الله تعالى لمن آتاه ضربا اى اعطاه نوعا من الهدى كالعلم المنير لمن عمل بموجبه والقوى السليمة والاعضاء السوية والامن والفراخ واليسار والدلائل العقلية والنقلية فاضاعه فبقى متصيرا في امره متحصرا على فوت ذلك الهدى وقوله تقرير المفعول له لقوله ضربه الله **قوله** وتوضيحا لما تضمنته الآية الاولى **قوله** وهي قوله سبحانه وتعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فاراحت تجارتهم وما كانوا مهتدين فان مضمونها اختيارهم العسى على الهدى وبقاؤهم على عدم الاهتداء وهذا امر عقلى ومعنى مفعول فصور هذا المعنى المصنوع بالتشبيك المذكور في صورة المحسوس فمعنى التوضيح والتقرير استفاد من تشبيه المفعول بالمحسوس وتصويره بصورة الامر المشاهد والمثل في قوله والآية مثل بمعنى النظر على تقدير مضاف اى هو ايراد نظير بمعنى انه تمثيل غير مخصوص بالمناقضين بل بهمهم وغيرهم من آتاه الله ضربا من الهدى فاضاعه فان قيل ضمير مثلهم راجع الى المناقضين قطعا فما الوجه في تعميم المثل حتى يدخل تحت عموم الطوائف الثلاث التي ذكرها بيان ظلماتهم فاما ظلمة المناقضين فهي ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيامة واما ظلمة من لم يظهر الايمان رأسا ومن آمن ثم ارتد فهي ظلمة الضلالة وظلمة سحق الله تعالى وظلمة العقاب السرمد فان الكافر الاصلى والمرتدين الجاهرين اشتروا الضلالة على الهدى بمعنى الاستعداد الفطرى للاهتداء بالقلب والقالب فوقه في ظلمة الضلال وما يفرح عليها من الظلمين وهما ظلمة سحق الله تعالى وظلمة العقاب السرمد وظلمة من ثبت له احوال المرئيين من المواهب الالهية الفاضلة عليه على انها الثوابات الموعودة العاقلة للاعمال الصالحة او على انها فائضة منه تعالى عليه تفضلا محضا ابتداءيا تحقيا لقوله سبحانه وتعالى يخص برحمة من يشاء فادعى احوال المحبة قبل ان تحصل هي له فاذهب الله تعالى عنه ما اشرك عليه من اقوات تلك الارادة واحوالها بسبب كذبه وادبائه الزنوخ فظلمه ولم يحصل له فان ظلمه ظلمة واحدة شديدة بحيث تكون لغاية شدتها كأنها ظلمات متراكمة فظلمهم من كلامه ان المثل بالاستدراك ليس المراد به المناقضين فقط بل يدخل تحت عموم الطوائف الثلاث فانه كما يتناول المناقضين يتناول ايضا من لم يظهر الايمان اصلا او آمن ثم ارتد فعوذ بالله تعالى من كل زيغ وزلة ويتناول ايضا من ثبت له احوال المرئيين ثم ادعى

والظلمة مأخوذة من قولهم ما ظلمك ان تفعل كذا اى ما منعك لانها تستد البصر وتمنع الرؤية وظلماتهم ظلمة الكفر وظلمة النفاق وظلمة يوم القيامة يوم ترى المؤمنين والمؤمنات يسعى نورهم بين ايديهم وبأيمانهم او ظلمة الضلال وظلمة سحق الله وظلمة العقاب السرمد او ظلمة شديدة كأنها ظلمات متراكمة ومفعول لا يبصرون من قبيل المطروح المتروك فكان الفعل غير متقد والآية مثل ضربه الله لمن آتاه ضربا من الهدى فاضاعه ولم يتوصل به الى نعيم الابد فبقى متصيرا متحصرا تقريرا وتوضيحا لما تضمنته الآية الاولى ويدخل تحت عمومه هؤلاء المناقضون فانهم اضعوا ما نطقت به السننهم من الحق باستبطان الكفر واظهاره حين خلوا الى شياطينهم ومن آثر الضلالة على الهدى المصنوع له بالفطرة اوارتد عن دينه بعدما آمن

احوال المحبة اذ كان كاذبا فمطلب عنه ما ثبت له من انوار الارادة بسبب ادعائه الكاذب * فاجواب عنده ان ضمير مثلهم وان كان واجعا الى المنافقين الا ان رجوعه اليه لا ينافي كون المثل عاما لكل من آتاه الله سبحانه وتعالى ضربا من الهدى ولم يتوصل الى نعيم الابد من المنافقين وغيرهم فان المنافق انما جعل مثلا بالمستوفى المذكور من حيث انه اظهر الايمان الشبه بالنار المضيئة وانفع بضمه زمانا يسيرا الى مدة حياته ثم انه سبحانه وتعالى لما اهلكه اذهب اثر ايمانه بالكلية فبقى متصيرا في امره متصرا على ما فات منه من الانتفاع بايمانه بوصوله الى نعيم الابد بسببه فالمنافق لما كان مثلا بالمستوفى من هذه الحثية استفيد منه ان يكون المثل كل من وجدت فيه هذه الحثية كالكافر الجاهل فانه وان لم يؤمن اصلا الا انه سبحانه وتعالى آتاه ضربا من الهدى وهو الاستعداد الفطري للاعتقاد به قلبا وقلبا الا انه اضاعه ولم يتوصل به الى نعيم الابد وكذا المرتد ومن صح له احوال الارادة على ان التمثيل من تشبيه المركب بالمركب مع قطع النظر عن تشبيه الافراد بالافراد على الافراد **قوله** او مثل لايمانهم الخ **قوله** عطف على قوله مثل ضربه الله الخ والباء في قوله بحقن الدماء للتعدية وحقن الدم منه من ان يسفك **قوله** بالنار الموقدة متعلق بقوله مثل يعني ان الآية من قبيل التشبيه المفرق حيث شبه ايمان المنافقين بالنار الموقدة للاستضاءة بها من حيث ان ايمانهم يفيدهم حقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد كما تفيد نار المستوقدة اضاءته بها وشبه ذهاب اثر ايمانهم بسبب اهلاكهم واقضاء حالهم باطفاء الله سبحانه وتعالى نار المستوقدة للاستضاءة بها من حيث اشتراكهما في حرمان صاحبيهما من الانتفاع بما قصدها * واعلم ان تشبيه اشياء باشياء امان تشبيه الافراد بالافراد على سبيل الانفراد ويسمى تشبيها مفرقا واما تشبيه المجموع بالمجموع وهو التشبيه المركب وقول المصنف والآية مثل ضربه الله تعالى ان آتاه ضربا من الهدى مبنى على ان يكون التشبيه في الآية من قبيل التشبيه المركب وهو تشبيه المجموع بالمجموع مع قطع النظر عن مشابهة الافراد وقوله او مثل لايمانهم الخ مبنى على كونه من التشبيه المفرق ولا بد في تشبيه المركب بالمركب ان يكون كل واحد من المتشبه والمتشبه به هيئة حاصلة من عدة امور ثم انه قد يكون بحيث يحسن تشبيه كل جزء من اجزاء احد طرفيه بما يقابله من اجزاء الطرف الاخر كما في قوله

❖ وكان اجرام النجوم لو اعمأ ❖ درر نثرن على بساط ازرق ❖

فان تشبيه النجوم بالدرر وتشبيه السماء بساط ازرق تشبيه حسن لكن ابن هو من تشبيه الهيئة الحاصلة من طلوع النجوم لامعة متفرقة في اديم السماء وهي زرقاء زرقها الصافية بالهيئة الحاصلة من نثار الدرر المتلائمة على بساط ازرق وقد لا يكون كذلك اي لا يكون بحيث يحسن تشبيه كل جزء من اجزاء احد طرفيه بما يقابله كما في قوله

❖ فكأنما المريح والمشتري ❖ قد امة في شاخ الرفعه ❖
❖ منصرف بالليل عن دعوة ❖ قد اسرحت قد امة شععه ❖

قانه لو قيل المريح كمنصرف من الدعوة لم يكن شيا وقد يكون بحيث لا يمكن ان يشبه كل جزء من اجزاء احد الطرفين بما يقابله من الطرف الاخر الا بعد تكافؤ وتعسف كما في قوله سبحانه وتعالى مثلهم كمثل الذي استوقد نارا اخ وقوله سبحانه وتعالى او كصيب من السماء فان الصحيح ان التشبيه المعبر فبهما من التشبيهات المركبة التي لا تكلف لواحد واحد بشئ يقدر تشبيهه وهو القول الفحل وهو المختار وان جعلتها من قبيل التشبيهات المتفرقة تحتاج الى تكلف مستغنى عنه وهو ان يقال في الاول شبه المنافق بالمستوفى نارا وانتفاعه باظهار الايمان باضاءة النار حول المستوقد وانقطاع انتفاعه باطفاء النار وفي الثاني شبه دين الاسلام بالصبوب وما يتعلق به من شبه الكفار بالظلمات وما فيه من الوعد والوعيد بالبرق والبرق وما يصيب الكفرة من الافراع والبلايا والفتن من جهة اهل الاسلام بالصواعق * ثم ان المصنف رحمه الله لما شبه انقطاع انتفاع المنافق بما اظهره من الايمان باطفاء الله سبحانه وتعالى نار المستوقد واذهاب اثره جعل سبب ذلك الانقطاع بمجموع امرين الاول اهلاكهم قائم وان اتفعا بما اظهروه من الايمان مدة حياتهم القليلة الا انه سبحانه وتعالى لما اهلكهم اذهب اثر ايمانهم بالكلية فبقوا متصيرين متصيرين على ما فات منهم ابدا معذبين في الدرر الاسفل من النار خالدن فيها والثاني اقضاء حالهم وما ابدنوه من نفاقهم قائم وان اتفعا باظهار الايمان مدة قليلة من حياتهم الا انه سبحانه وتعالى افشى حالهم

صح له احوال الارادة فادعى احوال
فاذهب الله عنه ما اشرك عليه من انوار
اذا او مثل لايمانهم من حيث انه يعود
محقن الدماء وسلامة الاموال والاولاد
شركة المصلين في المغانم والاحكام بالنار
قوة للاستضاءة

واظهر اسرارهم بدها فوقعوا في ظلمات انكشاف الاسرار والافتضاح بين المؤمنين والانسام بسعة النفاق فخرجوا
 بذلك مما قصدوه باظهار الايمان فان قيل كيف قال المصنف رحمه الله من حيث ان ايمان المنافقين يعود اليهم بحسن
 الدماء وسلامة الاولاد والاموال مع ان اظهارهم الايمان لكونهم من اهل الذمة قبل ذلك لم يفد اظهارهم الحقن
 والسلامة فكيف يشبه اظهارهم بايقاد النار للاستضاءة بها قلنا الكفر من حيث انه كفر ينافي عصمة الدماء والاولاد
 والاموال والعصمة الحاصلة بعد الذمة عارضة مستندة الى عقد الذمة والعارضة كالمعدوم فصاروا كما هم غير
 معصومين وانما عصموا باظهار الايمان والله اعلم **قولهم** ولذهب اثره **قولهم** اي اثر ايمانهم معطوف على قوله لا يمتهم
 والباء في قوله باهلا كهم للبية ومتعلقة بذهب اثره وقوله باطفاء الله معطوف على قوله بالنار **قولهم** لما استوا
 سامعهم **قولهم** الظاهر انه جمع مسمع بفتح الميم وهو موضع السمع بمعنى القوة السامعة فان السمع قد يطلق مجازا على
 القوة السامعة المودعة في آلة السمع والاصاحة الاستماع يقال اصاح له اي استمع وايضت على ما لم يسم فاعله اي
 صارت ذات آفة واصابها آفة فهي مؤوفة وان ينطقوا من الانطاق وضميره راجع الى الحق والستهم يقول
 ينطقوا وقوله جعلوا جواب لما والمشارع بمعنى آلات الشعور ان كان جمع مشعر بكسر الميم وبمعنى محال الشعور
 ان كان جمع مشعر بفتح الميم **قولهم** وانتفت قواهم **قولهم** صطف على قوله ايضت مشاعرهم على طريق عطف العام
 على الخاص فان القوة تتناول قوة النطق والتكلم ولان تناولها الشاعر لانها ليست من الشاعر والصم جمع
 اصم وهو من اختلف قوته السامعة والبكم جمع ابكم وهو الاخرس المعتقل اللسان واصمه لمن يولد اخرس والعمى
 جمع اعمى وهو فاقد البصر ايضا وهم وان كانت قراهم سليمة الا انهم شبهوا بمن انتفت قواه من حيث ان قراهم لا يترب
 عليها الفائدة المترتبة على القوى السليمة وتنزيل وجود الشيء منزلة عدمه بناء على قووات فائدة وجوده شائع كثير
 ولما كان الواجب على المكلف ان يستمع كلام رسول رب العالمين صلى الله عليه وسلم وزاده فضلا وشرفا لديه
 وان يتفكر بنور بصيرته في منفعة قبوله ومضرة الاعراض عنه تايها حتى يلجئه ذلك الى الاجابة والقبول وهم لم يفعلوا
 شيئا منهم وصفهم الله سبحانه وتعالى اولي باهوا اول ضلائهم وهو تركهم استماع الحق ومشاہبتهم بذلك من ايضت
 حاسة سمعهم واتبعهم وصفهم بالبكم الذي هو لازم الصم وتابع له في الوجود فان من لا يستمع ولا يسمع لكلام الناصح
 له لا يمكن من الجواب فلذلك شبهوا بالبكم وتلث بوصفهم بعسى البصيرة وفقد النظر والاستدلال الموجب للاذعان
 والقبول لكون هذه الضلالة متأخرة عما سبق عليها **قولهم** صم **قولهم** اي هم صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به وقوله
 اذنوا اي اصغروا اليه واسمعوا من قولهم اذن له اذنوا اي استمع وامال اليه اذنه وقل هذا البيت

ولذهب اثره وانطباس نوره باهلا كهم
 وافشاء حالهم باطفاء الله تعالى اياها واذهاب
 نورها (صم بكم عى) لما استوا سامعهم
 عن الاصاحة الى الحق وابوا ان ينطقوا به
 الستهم ويبصروا الآيات بابصارهم جعلوا
 كما نما ايضت مشاعرهم وانتفت قواهم كقولهم
 صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به *

* وان ذكرت بسوء عندهم اذنوا
 وكقوله
 اصم عن الشيء الذي لا يريد *
 * واسمع خلق الله حين اريد
 واطلاقها عليهم على طريقة التمثيل
 لا الاستعارة

ان سمعوا مني كلاما يورهم تقيصتي ودناءة حالي او سمعوا ذلك من غيري تقوله في حق فرحو به ونشروا بين الناس
 وان سمعوا مني كلاما يدل على فضلي وجلالة قدرى او سمعوا ذلك من غيري تقوله في حق ستروه عن الناس
 ولا يسمعونه فضلا عن ان ينشروه ويظهروه للناس حسدا على وكقوله
 * اصم عن الشيء الذي لا يريد * واسمع خلق الله حين اريد *

فمذا صم فيه صفة مشبهة مثل اسود واحمر بتقدير انا صم وعدي بمن تشبيته في الذهول او الغفلة او الاعراض
 واسمع افضل تفضيل مضاف الى خلق الله اى وانا سمعهم واستشهد الله على جواز اطلاق الاصم على من سلت حاسة
 سمعه تشبيها له بمن اختلفت حاسة سمعه **قولهم** واطلاقها عليهم **قولهم** اي واطلاق لفظ صم بكم عى على المنافقين
 كان على طريق التشبيه فان التمثيل في قوله على طريق التمثيل بمعنى التشبيه فيكون لفظ التشبيه مستعملا في معناه
 الحقيقي لاعلى طريق الاستعارة حتى يكون مجازا او ذلك لان شرط الاستعارة التصريحية ان يطوى ذكر المتعارفه
 بحيث لا يكون مذكورا اصلا اى لالفاظا كما في قولك زيد اسود ولا مقفرا كما في قوله اسد على محذوف المتدا ولا متويا
 كما في قوله سبحانه وتعالى حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر فان قوله تعالى من الفجر بيان
 للخيط الابيض الذي شبيهه الفجر فلا يكون الخيط الابيض استعارة لكون المشبه وهو الفجر مذكورا صم يحا
 فكذا لا يكون الخيط الاسود استعارة لكون المشبه الذي هو سواد آخر الليل مذكورا لانه قيل حتى يتبين لكم
 ما هو كالخيط الابيض مما هو كالخيط الاسود من الفجر ومن سواد آخر الليل المتعارفه وهو وان وجب ان لا يكون

مذكور اصلا اى لا لفظا ولا تقديرا ولا لينة الا ان معناه يكون مرادا بلفظ المستعار منه فينتد يكون لفظ المشبه به
 مستعارا له مشبه **قول له** بحيث يمكن متعلق بقوله ان يطوى وقوله او لا القرينة الدالة على ان المراد بلفظ
 المستعار منه معناه المجازى الذى هو المعنى المستعار له متعلق بقوله يمكن * قيل اذا عدت القرينة وجب حل اللفظ
 على معناه الحقيقي فينبغي ان يقال بحيث يجب بدل قوله بحيث يمكن هو اجيب بان المراد بالامكان الامكان العام
 فلا ينافى الوجوب بقوله بحيث يمكن حل الكلام على المستعار منه معناه ان لا يمنع حله عليه كما امتنع ذلك عند
 وجود القرينة وعبر عن الوجود بعدم الامتناع اكتفاء بادنى المرتبة **قول له** شاكى السلاح **قول له** اى حديد
 السلاح من الشوكة وهى حدة السلاح واصاله شائك فتقلت العين الى موضع اللام وقد تحذف العين فيقال زيد شاك
 السلاح برفع الكاف لانه آخر الكلمة والقذف هو المكثر اللحم كانه قذف باللحم او الذى رمى به كثيرا فى الوقائع
 والبد جمع لبدده وهى ما تلبد من الشعر على رقبة الاسد ومنكبه وانظار الاسد برائته والبرائن من السباع والطير هى
 بمنزلة الاصابع من الانسان والمخلب ظفر البرثى وتقليم الاظفار كناية عن الضعف يقال فلان مقل الاظفار اى ضعيف
 فالاسد ههنا استعارة حيث طوى ذكر المشبه بالكناية واستعير له لفظ المشبه به ولو لا القرينة وهى قوله شاكى
 السلاح لتعين حل الكلام على المشبه به وذكر الابد وعدم قلم الاظفار ترشيع الاستعارة لانهما من خواص المستعار
 منه وملائماته وهو الاسد الحقيق وذكر شوكة السلاح والقذف الى الوقائع والحروب تجريداهما من حيث انهما
 يلائمان المستعار له وهو الرجل الشجاع وذكر ملائم المستعار له تجريد فقد اجتمع فى البيت تجريد الاستعارة
 وترشيعها **قول له** ومن ثم **قول له** اى من اجل ان الاستعارة مشروطة بضئى ذكر المستعار له واللفظ بالكمرا الامر
 العجيب واللفظ كالسحرة يقال افلق الرجل وشاعر مطلق اذا جاء بامر عجيب **قول له** يضربون **قول له** اى يعرضون
 عن ايها التشبيه اعراضا تاما كما أنهم يتناسون التشبيه وينون على المستعار له ما يصح ان يبنى على المستعار منه حتى
 ان اتمام استعار ما وضع لعلو المكانى للعلو فى الرتبة وتسمى التشبيه حيث بنى على علو الرتبة ما يبنى على علو المكان
 وهو فن الجهال ان له حاجة فى السماء واللام فى لظن لام توطئة القسم بتقدير قد فقول له ويصعد بمعنى الماضى وعبر
 بلفظ المضارع على طريقة حكاية الحال الماضية احضارا العمورة صعوده فى ذهن السامع اى وصعد حتى لقدظن
 الجهول واستند الفنان الى الجهول قصدا الى زيادة المبالغة فى المدح حيث يباهم ان ظن كونه محتاجا من غاية
 الجهالة اذا الفاضل يعرف ان الله سبحانه وتعالى اغناء عن الاحتياج الى غيره سبحانه وتعالى فلا حاجة له فى السماء
 وانما كان مبنى الاستعارة على تناسى التشبيه لان التشبيه يقتضى الطرفين المشبه والمشبه به والاستعارة انما هى بعد
 ادعاء ان المشبه عين المشبه به لاشئ آخر فذكر المشبه يناق ذلك الادعاء لان ذكره يذكر وقوع التشبيه المستدعى
 للمخاطبة بينهما مع ان اندعى سلب المغايرة وثبوت الاتحاد وهم قد يتناسون التشبيه مع التصريح بذكر الطرفين
 كما فى قوله

- * هو الشمس مسكنها فى السماء * فعز الفؤاد عزاء جيبلا *
- * فلن تستطيع اليها الصمود * ولن تستطيع اليك النزولا *

وما فى الآية من هذا القبيل لانه تشبيهه مثله فاظنك بالاستعارة **قول له** وههنا **قول له** اى فى قوله صم بكم عمى وهو
 معذوف على قوله اذ من شرطها ان يطوى ذكر المستعار له اى وههنا فقد شرط الاستعارة بناء على ان المقدر
 كالمقروط **قول له** ونظيره **قول له** اى نظير قوله تعالى صم بكم عمى فى كون اسم المشبه به مستعملا فى معناه الحقيقى
 وكون الكلام محمولا على التشبيه لاعلى الاستعارة بناء على فندان شرط الاستعارة من حيث كون المستعار له
 فى حكم المنطوق فان قوله اسد على خبر مبتدأ محذوف اى انت اسد على ويجوز ان يتعلق بحرف الجر بالاسم الجامد
 اذا كان معناه متبنا عما فيه رآشحة الفعل كالاسد والنعامة فانها لما اشتهرا فى معنى الشجاعة والضعف جاز
 ان يتعلق بهما كلمة على وفى والفتحة مسترخية الجناحين وهى صفة لازمة للنعامة والشاعر محتاج بالجماع بهذا القول
 وبعده

هلا برزت على خزانة فى الوعى * بل كان قلبك فى جناحى طائر *

وخزانة اسم امرأة قتل الجناح زوجها النعمى بشيب فخرجت عليه وخارت به حولا كاملا وهزمته **قول له** هذا
 اى ما ذكر فى تفسير قوله تعالى صم بكم عمى من حل الكلام على تشبيههم بمن ايفت مشاعرهم وانفت قواهم وعدد حوله

ن شرطها ان يطوى ذكر المستعار له
 ن يمكن حل الكلام على المستعار منه
 القرينة كقول زهير
 اسد شاكى السلاح مقذف * له ليد
 رة لم تقلم * ومن ثم ترى المفلقين السحرة
 ربون عن توهم التشبيه صفحا كما قال
 عام الطائى
 سعد حتى لظن الجهول * بان له حاجة
 لسماء * وههنا وان طوى ذكره لحذف
 ساء لكنه فى حكم المنطوق به ونظيره
 على وفى الحروب نعامة * قضا تغر
 صمير الصافر * هذا اذا جعلت الضمير
 قين على ان الآية فذلك التثليل ونتيجته
 ن جعلته المستوفدين فهى على حقيقتها
 سى انهم لما اوقدوا نارا فذهب الله بنورهم
 كهم فى ظلمات هائلة ادهشهم بحيث
 لمت حواسهم وانقصت قواهم

على الحقيقة بناء على انهم سالوا القوي قادرون على السماع والنطق والابصار انما هو اذا جعلت الضمير المذكور في قوله بنورهم والمقدر في قوله صم بكم على التناقض بان يكون قوله سبحانه وتعالى ذهب الله بنورهم استثناء او بدلا من جملة التمثيل ويكون قوله تعالى صم بكم على من اوصاف المناقضين ايضا على انه فذلكة ونتيجة للتمثيل المذكور في قوله سبحانه وتعالى مثلهم كمثل الذي اسوق قد نارا والفذلكة مأخوذة من قول الحساب فذلكت يكون كذا وقولهم فذلكت اشارة منهم الى ما هو حاصل الحساب ونتيجته ثم اطلق لفظ الفذلكة لكل ما هو نتيجة متفرعة على ما سبق حسابا كان او غيره وان جعلت الضمير للمستوفين لا يحتاج حينئذ الى حمل الكلام على التشبيه البليغ بل يكون باقيا على حقيقته فان قيل من اسوق قد نارا لغرض ثم انطفأت ناره عقب الاضاءة فنهاية امره ان يقع في حيرة ودهشة وحرمان ما آتاه من استبعاد النار لان يلحقه الصمم والخرس والعشى حقيقة فكيف حكم بان الفاظ صم بكم على تكون حينئذ محمولة على حقيقتها فلنا لانسلم ان نهاية امره ذلك فان من وقع في الظلمة الهائلة والدهشة المفرطة قد يطلب عليه الخوف وربما يؤديه الى الموت فضلا عن اداة الى بطلان القوى واختلال الحواس كما ان المهم الفرط يؤدي الى اسراع الشيب وروى انه سافر رجلان فلاحتا لهما شجرة فقال لها عشرة بضم العين فقال احدهما اري ان قوما قصدونا فقال الآخر انما هي عشرة فظنه يقول عشرة بانفتح فجعل يقول هم عشرة وما غناه اثنين في عشرة ويضرب حتى مات من الخوف فضربوه مثلا للجمانة الفرطة فقالوا انه اجبن من المزوف ضربا والمزوف من قد شئ من مهماته كالحياة ونحوها فاذا كان ذهب الله بنورهم جواب لما كانت الجملة الشرطية وهي قوله سبحانه وتعالى فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم معطوفة على الصلة وهي قوله تعالى اسوق قد نارا وكان قوله وتركهم في ظلمات مؤكدا ومقررا للجملة المعطوفة على الصلة وكان لا يبصرون حال من ضمير تركهم وكان جملة صم بكم حالا اخرى منه او من ضمير لا يبصرون فانه يجوز ان تقع الجملة الاسمية حالا بضمير او كما في قوله كنه فوه الى في فيكون الكلام الذي ساقه من تمام الصلة ومتعلقاتها فيكون التشبيه مستوفدا او قد نارا وانفع به امداد ثم انطفأت ناره وقوع في ظلمة هائلة وحيرة ودهشة عظيمين مؤذنين الى بطلان قواهم فلما امكن حل الكلام على حقيقته تعين الحمل عليها اذا ضرورة داعية الى حمله على غير حقيقته **قوله وثلاثها** اي الصفات الثلاث وهي قوله تعالى صم بكم على قرئت منصوبة على الحالية وهي لاثاني حلالها على التشبيه البليغ **قوله من اكناز الاجزاء** اي من اجتماعها متكاثفة غير متخلخلة يقال اكناز بالكرس مكثرة اللحم وجر اصم اي صلب مصمت وقناة صماء اي مكثرة محكمة غير مجوفة وصمام القارورة سدادةا واحكامها يقال صممت القارورة اي سددهتها وجميع ذلك مأخوذ من الصم بمعنى الصلابة وحاسة السمع هي القوة المودعة في العصب الجوف الخلق في الصماخ فاذا وصل الهواء المتكثف بكيفية الصوت الى ذلك العصب خلق الله لعباده الالذات الصوت ويسمى فقدان حس السمع بالصمم لان سبب ذلك الفقد ان كون باطن الصماخ بمناسبتين بحيث يمنع وصول الهواء المتكثف بكيفية الصوت الى الصماخ **قوله لا يعودون الى الهدى الذي باعوه** فسر قوله سبحانه وتعالى لا يرجعون بثلاثة اوجه مبنى الجمع على ان يرجعون لازم بمعنى يعودون من معنى رجع بنفسه رجوعا بمعنى عاد لامن رجعه غيره بمعنى اعاده وهذيل يستعملونه لازما البتة وانما يعيدونه بالهمزة ويقولون ارجعه غيره ارجاعا ثم ان كان لازما في نفسه قد يعيدى بكلمة الى وقد يعيدى بكلمة عن ويقتصر على ذكر احدي الصلتين بناء على ان الاخرى تعلم منها فان الرجوع اليه يستلزم الرجوع عنه وبالعكس فاذا ذكرت احدهما تعلم منها الاخرى وقد لا يعتبر تعلقه بفعوله الذي تعيدى اليه بواسطة حرف الجر فيكون معنى لا يرجعون حينئذ انه لا يحصل منهم الرجوع والتحول ويحصل انتفاء الرجوع عنهم كناية عن تحيرهم لانه لازم للتحير كما اشار اليه بقوله او فهم تحيرون وقوله لا يدرون ايتقدمون ام يتأخرون استئناف لبيان تحيرهم لما بين الله سبحانه وتعالى موضع المناقض بقوله سبحانه وتعالى اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى وضيعوا ما آتاهم الله من الهدى الفطري واختاروا الضلالة بدله ورشح استعارة الاشارة والاستبدال والاختيار بقوله تعالى فاربح تجارتهم وما كانوا مهتدين ثم مثلهم بمسوق قد نارا بالسحى والظلمة فمن ما اضاءت النار ما حول المسوق ذهب الله تعالى بنورهم بالكيفية وصيرهم مستقرين في ظلمات لا يترآون كانهم غير مبصرين اصلا ثم بين فذلكة التمثيل ونتيجته بان شبههم بمن اختلت حواسهم وانفتت قواهم فقال على طريق التشبيه البليغ هم صم بكم على معنى انهم بمنزلة الصم

وثلاثها قرئت بالنصب على الحال من مفعول تركهم والصمم اصله صلابة من اكناز الاجزاء ومنه قيل حجر اصم وقناة صماء وصمام القارورة سمي به فقدان حاسة السمع لان سببه ان يكون باطن الصماخ مكثرا لا تجويف فيه يشتمل على هواء يسمع الصوت بخواجه والكم الخرس والعشى عدم البصر عما من شأنه ان يبصر وقد يقال لعدم البصيرة (فهم لا يرجعون) لا يعودون الى الهدى الذي باعوه وضيعوه او عن الضلالة التي اشتروها او فهم تحيرون لا يدرون ايتقدمون ام يتأخرون والى حيث اشدوا منه كيف يرجعون والقائه للدلالة على ان اتصافهم بالاحكام السابقة يجب تحيرهم واحتباسهم

من حيث انهم لا يسمعون قول النذير الصادق الامين الا ان سفتكم خاسرة فارجموا بمنزلة البكم من حيث انهم لا يصدرون ان ينطقوا بما يفهمهم وبمنزلة العمى من حيث انهم لا يبصرون الايات الدالة على صدق المنذر وحقية قوله فلما شبههم بمن اتصف بهذه الاوصاف فرج عليه قوله فهم لا يرجعون بالدالة على سيبية ما قبلها لما بعدها اى فهم بسبب كونهم بمنزلة الصم البكم العمى لا يرجعون الى الهدى الذى باهوه وضيعوه او عن الضلالة التى اشتموها على ان يكون تعلق فعل الرجوع بالرجوع اليه او الرجوع عند مرادها واذالم يكن تعلقه بفعوله الغير الصريح مراد بل كان المراد بيان انشاء الرجوع والوصول عنهم يكون انشاء الرجوع كناية عن التصير لكونه لازما للتصير كما مر آنفا **قوله** او كصيب من السماء عطف على الذى استوفد **قوله** يرده عليه انه حيث يكون المعنى او مثلهم كمثل صيب ولا معنى له لانه يستلزم جعل الكاف زائدة ولا ضرورة تدعو اليه بل واز كونه معطوفا على قوله كمثل الذى او خبر مبتدأ محذوف وقال المكي والكاف من كصيب في موضع رفع معطوف على الكاف في قوله كمثل الذى اذنى في موضع رفع على انه خير لقوله مثلهم تقديره مثلهم مثل الذى استوفد نارا او مثل صيب وان شئت اضمرت مبتدأ يكون الكاف خبره تقديره او مثلهم مثل صيب قد اتفقا على ما هو الظاهر من جعل الكلام على عطف التشبيه على التشبيه عطف المشبه على المشبه به او رد قوله على الذى استوفد بدل ان يقال عطف على قوله كمثل الذى استوفد فيكون مراده بيان ان الصيب الموصوف معطوف على الذى استوفد والكاف على الكاف والمثل المقدر على المثل المنفوظ **قوله** لقوله يجعلون اصابعهم في آذانهم **قوله** تعليل لتقدير ذوى اذلاب للضمائر الثلاثة المذكورة فيه مما ترجع هي اليه فلذلك قدر ذوى لترجع اليه هذه الضمائر ومن المعلوم ان ترجيع الضمير لتحقيق لجرده تقدير ذوى الا انه قدر مع لفظ المثل ايضا للاشارة الى ان مراده بقوله عطف على الذى استوفد انه عطف على قوله كمثل الذى استوفد والمعنى ان حالهم العيبة الشان كحال المتوفد او كحال ذوى صيب اذ لا يخفى ان التشبيه ليس بين مثل المتوفد ومثل حالهم ولم يبين في العبارة حيث قال عطف على الذى استوفد ولم يقل عطف على مثل الذى استوفد اعتمادا على فهم السامع وعدم التباس المراد ومن في قوله من السماء لا بداء الغاية متعلقة بصيب لانه صفة مشبهة بمعنى نازل فان كل نازل من علو الى سفلى صيب والمراد به المطر والمعنى وكمثل صيب من السماء اى كمثل مطر شديد نازل من السماء وقوله فيه ظلمات صفة لصيب ولا محل لقوله يجعلون اصابعهم لكونه متأنفلا لانه لما ذكر الرعد والبرق على وجه يؤذن بالشدة والهول كان قائلا قال فكيف حالهم مع ذلك الرعد فليل يجعلون اصابعهم في آذانهم ثم قال ذلك القائل فكيف حالهم مع مثل ذلك البرق فليل يكاد البرق يحطف ابصارهم فهو استئناف ثان وقوله كلما اضاهلهم مشوا فيه الخ استئناف ثالث كأنه قيل كيف يصنعون في حالى ظهور البرق وخفائه فاجيب بذلك وضمير فيه للبرق وفي القرطبية لان البرق محيط بهم **قوله** او في الاصل للتساوى في الشك **قوله** اى لتساوى شيئين فصاعدا في ان النسبة المتعلقة بكل واحد منهما مشكوك فيها وان الشك في احدهما يساوى الشك في الاخرى ولذلك اشتمرت بانها كلمة شك فتكون مخصوصة بالخبر في اصل وضعها فاذا اطلقت للتساوى في غير الشك تكون استعارة ويجوز استعمالها في غير الخبر حيث نزل مثل جالس الحسن او ابن سيرين فانها تفيد التساوى في حسن الجمالة اذ تنس حسن الجمالة بتفاد من لفظ الامر واما التساوى في حسنهما فانما يستفاد من كلمة او وكذا قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا فانه يفيد تساوى الاتمم والكفور في وجوب العصيان وانما قال في وجوب العصيان بانه على ان النهى عن اطاعة ماله الامر بالعصيان كأنه قال اعص هذا وذلك فانها متساويان في وجوب العصيان فاستعمالها في غير الخبر لا يكون الا بمعناها المجازى وهو التساوى في غير الشك واما في الخبر فيجوز استعمالها بكلا المعنيين اما استعمالها بمعناها الحقيقى وهو التساوى في الشك فظاهر مشهور نحو جاني زيد او عمرو واستعمالها بمعناها المجازى كما في هذه الآية فانها استعملت فيها لتساوى كل واحد من حالى المتوفدين واصحاب الصيب بالاخرى في صحة حال تشبيه المناهين بها كأنه قيل مثل قصة المناهين بقصة المتوفدين او بقصة اصحاب الصيب او جميعا فالت نصيب في ذلك كله قيل المحقق في هذا المقام ان كلمة او لاحد الامرين مطلقا واما الشك من التكلم وتشكيك السامع والتخيير والاباحة فليس شىء منها داخل في مفهومها بل كل واحد منها استفيد منها بمعونة المقام ولغوى الكلام فان كلمة او في قوله تعالى لبئنا يوما او بعض يوم للشك من التكلم وفي قوله اذان مات او قتل لتشكيك السامع

(او كصيب من السماء) عطف على الذى استوفد اى كمثل ذوى صيب لقوله يجعلون اصابعهم في آذانهم و او في الاصل للتساوى في الشك ثم اتسع فيما فاطلقت للتساوى من غير شك مثل جالس الحسن او ابن سيرين وقوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا فانها تفيد التساوى في جنس الجمالة ووجوب العصيان

واخفاء الخال عليه مع انشاء الشك من التكلم وان وقعت في الامر ولم يتنع الجمع اذنت الاباحة وان امتنع الجمع اذنت الضيبر وزاد الكوفيون لها معنيين آخرين احدهما كونها بمعنى الواو كما في قوله سبحانه وتعالى ولا يدين زينتهم الا لبعوثهم او آياتهم وتاجها كونها بمعنى بل كما في قوله تعالى فهي كالجاراة او اشد قسوة معناه بل اشد **قوله** ومن ذلك **قوله** اي بما اطلق عليه كلمة اولناوى من غير شك قوله او كصيب **قوله** وانت غير في التثنية **قوله** اشارة الى ان المراد بتساوى الخالين في صحة التشبيه بهما هو التاوى بحسب الاباحة لا بحسب التغيير حيث جوز التثنية بهما معا ولا يجوز ذلك في التسوية بحسب التغيير فان القوم فرقوا بينهما بان المراد في التغيير احد الامرين فقط فلا يصح الجمع بينهما بخلاف الاباحة **قوله** والصيب فعل **قوله** من صاب يصوب اذا نزل واصله صوب فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون قلبت الواو ياء وادخمت الياء في الياء يقال لكل واحد من المطر والسحاب صيب لوجود معنى النزول فيهما واورد البيت استشهاده على اطلاق الصيب على السحاب واوله

عفا آية نسج الجنوب مع الصبا * وامهم دان صادق الرعد صيب *

قوله عفا اي درس وبها والاي جمع آية وهي العلامة وضمير آية راجع الى منزل الحلية ونسج الجنوب والصبا هو يها والجنوب ريح تهب عن يمين من توجه الى المشرق والصبا ريح تهب من جانب المشرق شبه اختلافهما بنسج الخائف فجعل احدهما بمنزلة السدى والاخرى بمنزلة اللحمة وامهم اي وسحاب اسود دان اي قريب من الارض صادق الرعد اي ليس خدما بل كان مطرا اي هطال متابع المطر وهذه الاوصاف ظاهرة الثبوت للسحاب دون المطر بل الدنو وصدق الرعد كأنهما نعتان فيه والصيب لكونه من صغ الصفة الشبهة ابلغ من الصائب فيدل على الثبات والاستمرار والصائب انما يدل على الحدوث **قوله** وفي الآية **قوله** اي ان لفظ الصيب الذي ورد في الآية يعمل ان يراد به المطر والسحاب الا ان قوله بعد هذه الآية اراد به نوع من المطر شديد يدل على رجحان حله على المطر حيث اوردته على صورة القطع بآرائه **قوله** وتعريف السماء **قوله** يعني ان قوله من السماء ذكر مع ان الصيب لا يكون الا من السماء ليتوصل بذلك الى تعريفه التقييد للاستفراق والمبالغة فان اللام الكائنة لتعريف الجنس عند انشاء قرينة البضية تحمل على الاستفراق فتفيد ان الصيب لا يختص بسماء ولو لم تذكر السماء او ذكرت متكررة لم تحصل هذه الفائدة لجواز ان يكون الصيب من بعض السماء فقط فذا ذكرت معرفة علم ان السماء مطلق بمعنى ان مطرها اصناف جميع الارض فان تطبيق الضمير والضماء عبارة عن شمول المطر النازل منه لاقتدار الارض * فان قيل اللام الاستفراقية الداخلة على اسم الجنس انما تفيد شمول افراد مادخلت هي عليه لاشمول اجزائه فما وجه قوله عرف السماء ليدل على ان الضمير مطابق وان الصيب نازل من الافاق كلها **قوله** اشارة المصنف رحمه الله تعالى الى جوابه بقوله فان كل افق منها يسمى سماء يعني انه يسمى سماء مجازا كما ان كل طبقة منها تسمى سماء حقيقة واستدل عليه بقوله

فأوه لذكرها اذا ذكرت **قوله** ومن بعد ارض بينا وسماء *

والرواية الصحيحة او بسكون الواو وكسر الهاء وربما قبلوا الواو الفاء وقالوا آء من كذا وربما شددوا الواو وكسروها وسكنوا الهاء وقالوا آء من كذا وعلى التقادير كلها هي كلمة توجع تستعمل مع اللام اي توجعت لذكر الحلية ومن بعدها بحيث وقع بيني وبينها قطعة ارض وقطعة سماء تقابل تلك القطعة من الارض فالمراد بالارض بعضها وبالسماء بعضها فلذلك نكرهما ليدل على الفردية ولو عرفهما لدل على ان جميع قديم الارض وافاتق السماء حال بينه وبينها وذلك غير متصور ولما صح اطلاق السماء على كل ناحية وافق منها جيب بها في الآية معرفة باللام الاستفراقية ليفيد العموم ويدل على ان الصيب نازل من جميع آفاق السماء ولو نكرت لاحتمل نزوله من بعض الافاق دون بعض **قوله** امدته **قوله** خبر بعد خبر لقوله وتعريف السماء والظاهر ان امدته على بناء المجهول ليطابق المبتدأ في عدم التعرض للمعامل وان كان على بناء الفاعل يكون مستدا الى ضمير الجلالة والمعنى انه زيد وقوى بتعريف السماء الدال على عموم الافاق على ما في صيب من المبالغة فان فيه مبالغة من ثلاث جهات من جهة الاصل اي المادة فان لصيب مادتين كل واحدة منهما تدل على المبالغة مادته الاولى هي الحروف التي يتركب هو منها وهي الصاد التي هي من المستعلية المشبعة والياء المشددة والياء التي هي من الشديدة وقوة صبغة المادة تدل وتنبئ عن

ومن ذلك قوله او كصيب ومعناه ان قصة المناقير مشبهة بهاتين القصتين وانها سواء في صحة التشبيه بها وانت غير في التثنية بها او بايها شئت والصيب فعل من الصوب وهو النزول يقال للمطر وللحباب قال الشماخ

وامهم دان صادق الرعد صيب

وفي الآية **قوله** يتحملها وتكبره لانه اراد به نوع من المطر شديد وتعريف السماء للمبالغة على ان الضمير مطبق آخذ بافاق السماء كلها فان كل افق منها يسمى سماء كما ان كل طبقة منها سماء وقال

ومن بعد ارض بينا وسماء

أمدته ما في الصيب من المبالغة من جهة الاصل والبناء والتكبر وقيل المراد بالسماء انسحاب قلائم لتعريف الماهية

المبالغة في مدلول الكلمة وما دونه الثابتة هي مأخذ هذه الصيغة وهي الصوب فانه نزول شديد له وقع وتأثير والجهة
الثابتة من جهات المبالغة جهة البناء اي الصورة فان فعلا صفة مشبهة دالة على الثبوت بخلاف الصائب فانه يدل
على الحدوث والجهة الثالثة جهة التكبير الدال على التعظيم والتحويل ولما كان في صيب مبالغة من هذه الجهات
الثلاث امدت ما فيه من المبالغة بان قرن بقوله من السماء معرفة دالة على انه مطبق نازل من السماء كلها وهذا على
تقدير ان يراد بالسماء الاقنى وقبل المراد بها السحاب سمي بها لكونه في جهة العلو فان السماء اسم من سما سماء اي ارتفع
فالسماء على كل ما ساء اي ارتفع وعلا حتى يقال لسقف البيت سماء فحينئذ يتعين ان يراد بالصيب المطر لانه الذي
من السماء بمعنى السحاب وتكون اللام فيها لتعريف الهيئة دون الاستغراق اذ لا فائدة يعتد بها في اعتبار افراد
جنس السحاب اذ لا يعتد بكونه سائرا للآفاق مطبقا عليها **قوله** ان اريد بالصيب المطر فظلمته ظلمة تكاثفه
بتتابع القطر **قوله** فان تتابع القطرات وتغار بها نقبض قلة الهواء المتخفف المستدير بنور القمر او بنور سائر الكواكب
المضيئة بالليل فلكون تكاثف المطر حاصل في كانت الظلمة المسببة عند حصوله فيه ايضا ونفس الغمام وان لم يكن
حاصلا في المطر الا ان ظلمته حاصل في فصح ان يقال المطر فيه ظلمات ظلمة تكاثفه و ظلمة غمامه وكذا ظلمة الليل
حاصل في لان ظلمة الليل من الظلمة الاصلية الظاهرة في الاشياء بسبب حيلولة الارض بينها وبين الشمس فلك
الظلمة حاة اصلية لها وقائمة بها وانما تزول عنها عند تحقيق المقابلة بينها وبين النور **قوله** وجعله مكانا للرع
والبرق **قوله** جواب عما يقال كيف جعل الصيب بمعنى المطر مكانا للرع والبرق حيث قيل فيه ظلمات ورعد و برق
والحال ان مكانها هو السحاب لا المطر لان الرعد صوت يسمع من السحاب والبرق ما يلمع منه وتقرر الجواب انما وان
لم يكونا في المطر نفسه لكنهما في محل متصل بالمطر وهو اعلاه ومنحدره اي مصبه الذي هو السحاب فكانا ملتصقين
بالمطر فجعلنا كأنهما في بناء على استعارة كلمة في الملابس الشبيهة بملابسة الظرفية فاستعمل فيها ما وضع للملابسة
الظرفية **قوله** ملتصقين به **قوله** حال من النوى في قوله في اعلاه والمنحدر على صيغة اسم المفعول مكان الانحدار
والانصباب **قوله** وان اريد به **قوله** اي بالصيب السحاب فظلمته صغته اي سواده في نفسه وتطبقه اي كونه
ظلمات بان يكون بعضها فوق بعض وقد انضم ال هاتين الظلمتين ظلمة ثالثة هي ظلمة الليل **قوله** وارتفاعها **قوله**
اي ارتفاع الظلمات على انه مبتدأ والثرف خبره قدم عليه اهتماما لبيان كون الصيب ظرفا للظلمات وما عطف عليها
و **قوله** لا يتبدأ بالكرة ولا خلاف في جوازها عند الكل بل المراد الاتفاق على جواز اعمال الظرف ههنا وكون ظلمات
فاعلا له لاعتماده على موصوفه الذي هو صيب بخلاف ما اذا لم يعتمد الظرف فان سببويه لا يجوز اعماله حينئذ فاذا
قنت له مال ارتفع مال بالابتداء وله خبر مقدم عليه وعند الاخص رجده الله يرتفع بالقاعلية لانه لا يجعل الاعتماد
شرطا لعمل الظرف وانما قال والمشهور ان سببه اي صيب الرعد هو الصوت المسموع من السحاب اذ فيه روايات
كثيرة منها ما روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال الرعد ملك وكلام الله سبحانه وتعالى بياقة السحاب
فاذا اراد الله تعالى ان يسوقه الى بلد امره فساقه فاذا تفرق عليه زجره بصوته حتى يجمع كاريته احدكم كما به ثم قرأ
وبسبح الرعد بحمده والملائكة من خيفته وعن علي وابن عباس رضي الله عنهم ان الرعد اسم ملك يسوق السحاب
وقال مجاهد رجده الله الرعد اسم الملك ويقال لعنوته ايضا رعد وروى ان الملك اذا اشتد غضبه على السحاب
طار من فيه النار وهي الصواعق وروى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا سمع الرعد وصواعه قال
اللهم لا تقتلنا بغضبك ولا تهلكنا بعذابك وعافنا قبل ذلك **قوله** اذا حدثها الريح **قوله** اي ساقتها من الحدو وهو
السوق يقال حدوت الابل حدوا وحداء ويقال للشمال حدوا لانها تحدد السحاب اي تسوقه **قوله** من الارتفاع **قوله**
يعنى ان الرعد مشتق من الارتفاع وهو الاضطراب فانهم قد يرون مجرد الارتفاع الى المزيد اذا كان المزيد اعرف بالمعنى
الذي اعتبر في المشتق كالوجه من المواجهة وقيل كلمة من هذه اتصالية اي هما من جنس واحد يجمعهما الاشتقاق
من الرعدة وكذا الحال في قوله من برق الشيء برقا فانه ايضا اما من قيل الحاق الاخرى بالاصرف او ان كلمة من
اتصالية والمعنى انهما من جنس واحد يجمعهما الاشتقاق من البرق يقال برق برقا اي تلالا والاسم البراق **قوله**
ولذلك **قوله** اي ولكون الرعد والبرق مصدرين في الاصل لم يجمعهما يقال رعد رعدا ويرق ويرق برقا
كلاهما من باب نصر **قوله** وهو وان حذف لفظه **قوله** جواب عما يقال من انه كيف جمع الضمائر الثلاثة مع
ان المذكور قبلها انما هو لفظ صيب وهو مفرد فلا وجه لارجاع ضمير الجمع اليه وتقرر الجواب ان الضمائر المذكورة راجعة

(فيه ظلمات ورعد و برق) ان اريد بالصيب
المطر فظلمته ظلمة تكاثفه بتتابع القطر و ظلمة
غمامه مع ظلمة الليل وجعله مكانا للرع
والبرق لانها في اعلاه ومنحدره ملتصقين
به وان اريد به السحاب فظلمته صغته
وتطبيقه مع ظلمة الليل وارتفاعها بالثرف
وفاقا لانه معتمد على موصوفه والرعد صوت
يسمع من السحاب والمشهور ان سببه اضطراب
اجرام السحاب واصطكاكها اذا حدثها
الريح من الارتفاع والبرق ما يلمع من السحاب
من برق الشيء برقا وكلاهما مصدر
في الاصل ولذلك لم يجمعهما (يجمعون
اصابعهم في اذانهم) الضمير لا صواب الصيب
وهو وان حذف لفظه واقيم الصيب مقامه
لكن معناه باق

الى اصحاب الصيب لما مر من ان تقدير الكلام كمثل ذوى صيب والمضاف وان كان محذوفا لفظا الا ان معناه باق فعول
 على بقاء معناه في ارجاع ضمير الجمع اليه كما عول حسان رضي الله عنه في تكبير ضمير يصفق مع ان المذكور قبله انما
 هو لفظ بردي وهو مؤنث على بقاء معنى المضاف المقدر فان التقدير يسقون ماء بردي لان المسقى انما هو ماء بردي
 لانهم الماء وكان القياس ان يقال تصفق بتأنيث الفعل لان الالف التي في بردي الف التانيث و بردي اسم نهر دمشق
 والبريص موضع بالشام وقيل هو شعبة من بردي يدح ملوك الشام الضالين بانهم يسقون من ورد هذا الموضع
 نازلا عليهم ماء بردي بمزوجا بحقيق السلسل اي باخر الخلو الذي يدخل الخلق بسهولة بقوله

يسقون من ورد البريص عليهم * بردي يصفق بالرحيق السلسل *

بقوله من ورد فعول اول يسقون و بردي مفعول ثان له والتقدير ماء بردي لان بردي اسم نهر ونفس النهر
 لا يبقى و عليهم متعلق بمحذوف منصوب على انه حال من الذوى في ورد ويصفق حال من المضاف المقدر
 وهو ماء بردي وتصفيق الشراب تحويله من اناء الى اناء آخر لتصفية و الرحيق الشراب الخالص الذي لا غش فيه
 والسلسل السهل الانحدار وقوله حيث ذكر بتشديد الكاف في ذكر بيان لقوله عول قوله والجملة اي جملة
 يجعلون اصابعهم استئناف واذلك لم تعطف على ما قبلها فانه لما ذكر ما يؤذن بالشدة والهول بناء على ان الصيب
 باعتبار تكبيره يدل على نوع شديد من المطر وكذا يدل عليه باعتبار ما أخذ اشتقاقه وباعتبار خصوص بناءه
 وباعتبار كونه مطبقا نازلا من الآفاق كلها وباعتبار ما في ظلمات ورعد و برق من الكثرة والتعظيم والتحويل
 المستفاد من الجمعية والتكثير فلما ذكر ابتلاء اصحاب الصيب بمثل هذه الشدة والهول توجه ان يقال كيف حال
 هؤلاء المساكين مع ما ذكر مما يؤذن بهذه الشدة والأهوال فالجواب عنه بجملة يجعلون اصابعهم في آذانهم
 من اجل الصواعق التي فيه والمراد بالصاعقة هنا شدة صوت الرعد بحيث يترنل معها قطعة من النار قوله
 وانما اطلق الاصابع يعني ان التي تجعل في الآذان هي رؤس الاصابع ويقال لها الاثمة لاجتماع الاصابع
 وكان الظاهر في ذلك ان يقال يجعلون آذانهم الا انه ذكر لفظ الاصابع بدل لفظ الاثمة للمبالغة في الدلالة على
 قوة الباعث الذي يحملهم على الجعل المذكور تكمال شدته قوله اي من اجلها اشار الى ان لفظة من هنا
 للسببية بمعنى لام الاجل كما في قوله سبحانه وتعالى ووهبنا له من رحمتنا اي من اجل رحمتنا وقوله سبحانه وتعالى
 ما خطيبتم اغرقوا اي من اجل خطيبتم قوله وقد تطلق اي الصاعقة على كل هائل مسموعا كان
 او مشاهدا فان كان المراد بالصواعق المذكورة في هذه الآية الصواعق بهذا المعنى الاعم وجب تخصيصها
 بالهائلات المسموعة رعدا كان او غيره بقرينة الجعل المذكور اذ لا وجه لجعل الاصابع في الآذان الا من اجل
 الهائلات المسموعة قوله ويقال صمغته الصاعقة عطف على قوله وقد تطلق على كل هائل مسموع
 او مشاهد لبيان اطلاق الصاعقة على الهائل المشاهد وهو النار النازلة مع الرعد القاصف اي شديد الصوت
 كاطلاقها على الهائل المسموع وهو نفس الرعد القاصف قوله وهو ليس بقلب من الصواعق لاستواء كلا
 البناءين في التصريف قوله فان كل واحد منهما يتصرف ويشق منه الفاظ كثيرة ولا ينافي استواء هاتين
 المعنى اختلاف تلك الالفاظ المشتقة ولو كانت الصواعق مقلوبا لاكتفي بالتصرف في الصواعق كما هو شأن
 المتلوب مع الاصل قوله فيقال صمغ الرديك اي صاح وهو تغربع لاستواء البناءين في التصريف والمصغ
 بكسر الميم كالمجهر ايضا وهو الذي يجهر بحملته وقدم معناه في غير هذا الموضع قوله وهي في الاصل قيد
 به لان الصاعقة الآن اسم ليس بصفة يعني ان الصاعقة في الاصل اما صفة لقصبة الرعد اي شدة صوته فتكون التاء
 التي فيها تانيث الموصوف في الاصل واما صفة لنفس الرعد وهو مذكر فحينئذ لا تكون التاء تانيث بل للمبالغة
 كما في رواية في مبالغة الراوي يقال رجل راوية اي كثير ازواية فيكون صواعق في الحقيقة جمع صاعق كفوارس
 في جمع فارس وهو شاذ نادر لان فواعل انما هو جمع فاعلة لاجع فاعل * والتاء قد تكون للنقل من الوصفية الى
 الاسمية وتاء صاعقة على تقدير كونها في الاصل صفة الرعد يجوز ان تكون من هذا القبيل وان كانت الصاعقة
 مصدرا بمعنى الصعق كالكاذبة والعافية بمعنى الكذب والمعاقبة كانت التاء فيها اصلية قوله نصب على
 العلة اي على انه مفعول له لقوله يجعلون بعد تعديله بقوله من الصواعق وكل واحد منهما باعث مقدم
 على الفعل لاخرى مؤخر عند * ولما كان كون المفعول له معرفة قليلا نادرا شبه بقول حاتم الطائي

فيجوز ان يعول عليه كما عول حسان في قوله
 يسقون من ورد البريص عليهم *

* بردي يصفق بالرحيق السلسل
 حيث ذكر الضمير لان المعنى ماء بردي والجملة
 استئناف فكأنه لما ذكر ما يؤذن بالشدة
 والهول قيل فكيف حالهم مع ذلك فاجيب
 بها وانما اطلق الاصابع موضع الاثمة
 للمبالغة (من الصواعق) متعلق بجعلون
 اي من اجلها يجعلون كقولهم سقام من العمية
 والصاعقة قصبة رعد هائل معها نار لا تتر
 بشيء الا انت عليه من الصعق وهو شدة
 الصوت وقد تطلق على كل هائل مسموع
 او مشاهد ويقال صمغته الصاعقة اذا
 اهلكته بالاحراق او شدة الصوت وقرئ
 من الصواعق وهو ليس بقلب من الصواعق
 لاستواء كلا البناءين في التصريف يقال صمغ
 الرديك وخطيب مصغع و صمغته الصاعقة
 وهي في الاصل اما صفة لقصبة الرعد
 او تارة على والتاء للمبالغة كما في الرواية
 او مصدر كالعافية والكاذبة (حذر الموت)
 نصب على العلة كقوله * وأغفر عوراء
 الكريم آخاره

* واغتر عور الكرم اذخاره * اي قوله مغفور تصدقته واخذرى اياه ليوما احتياجي اليه لان الكرم اذا فرط منه
 قول قبيح في حق احد ندم عليه ومنعه كرمه من ان يعود الى مثله وانا اعرض عن المثير تكرما عن المقابلة معه
 لانه ليس بكفولى **قوله** والموت زوال الحياة **قوله** اي زوالها عما من شأنه ان يكون حيا فيكون بينهما تقابل العدم
 والملكة وقبل انه صفة وجودية كالحياة فيكون بينهما تضاد فان العدمين امران وجوديان يتعاقبان على موضع
 واحد بينهما غاية الخلاف * واستدل على كون الموت امرا وجوديا بقوله سبحانه وتعالى خلق الموت
 فان الخلق هو اليجاد واليجاد لا يتعلق بالامر العدمي * واجيب بان المراد من الخلق هو التقدير والامور كلها
 وجودية كانت او عدمية مقدرة في الازل فلا يتم الاستدلال وبان المراد بخلق الموت احداث انصاف الخلق به
 بعد ما لم يكن وذلك لا يقتضى كون الصفة امرا وجوديا كما قالوا ان الماهيات غير معقولة والوجود من المعقولات
 الثابتة واثر القاعل انما هو انصاف الماهية بالوجود وقيل اعداد الملكات مخلوقة لاله من شأبة التحقق
 وقيل ان الخلق ان جعل بمعنى اليجاد لا يتصور في اعداد الملكات اذ شأبة التحقق لا تكفي في حقيقة اليجاد
 وان جعل بمعنى الاحداث يتصور فيها لانه اعم من اليجاد **قوله** لا يخوتونه كالاخوت المحاط به المحيط **قوله**
 لا استهمال كونه سبحانه وتعالى محيطا بالكافرين حقيقة بان يحصرهم من جميع جوانبهم وامر افهم كما يحصر الحائض
 البستان جعل لفظ المحيط استعارة تبعية سارية الى الصفة المشتقة من مصدرها بان شبه شمول قدرة الله سبحانه
 وتعالى اياهم ونفاذ مشيئته فيهم بحيث يتصرف فيهم كيف يشاء لا يتأبون عن مطاوعة قدرته وازادته يوجد ما اصلا
 باحاطة المحيط والضمير الجبرور في قوله المحيط به راجع الى اللاء في المحاط وبه مرفوع المحل على انه قائم مقام
 الفاعل للمحاط ولا ضمير في المحاط لانه انما عدى الى المفعول بواسطة حرف الجر اي كالاخوت الذى احيط به
 من كل جانب من قصد المحيط به **قوله** والجملة اعتراضية **قوله** واقعة بين كلامين متصلين معنى لان الاستئناف
 الثانى وهو قوله سبحانه وتعالى يكاد البرق يخطف ابصارهم متصل بالاستئناف الاول وهو قوله سبحانه وتعالى
 يعملون اصابعهم من حيث ان الاستئناف الثانى وقع جوابا عن السؤال الناشئ عن الاستئناف الاول كما يدل عليه
 قول المصنف رحمه الله تعالى والجملة اعتراضية لاعاطفة ولاحالية وانما قلنا في توجيه كون الجملة اعتراضية
 انها واقعة بين كلامين متصلين معنى لان الجمهور ذهبوا الى ان الجملة الاعتراضية لاتقع الا بين كلامين متصلين
 معنى او في اثناء كلام واحد ولاتقع في آخره وان جوزوه الزمخشري واعترض الطيبي رحمه الله على جعل هذه
 الجملة اعتراضية بان قال كيف يصح كونها معترضة والجملة المعترضة انما يؤتى بها لتأكيد معنى الكلامين
 المعترض فيهما والكلامان اللذان اعترضت هذه الجملة فيهما من شأن ذوى الصيب وهو المثل به وهذه الجملة
 بعض احوال المناقبة المثل وما وقع في شأن قوم لا يعلم ان يؤكده ما وقع في شأن قوم آخرين فهو بمنزلة عن
 التأكيد الذى هو فائدة الجملة الاعتراضية ثم قال والاوجه ان يقال ان قوله سبحانه وتعالى بالكافرين من قبل وضع
 المظهر موضع المضمرة اشارا بان سبب استحقاق ذوى الصيب ذلك العذاب هو كفرهم نعم الله سبحانه وتعالى
 ومثل هذا التتميم المشبه بما يؤدى الى المقصود في التتميم من المبالغة الى هنا كلامه ومحصله ان هذه الجملة صالحة
 لان تقع معترضة بين الكلامين الواردين في شأن ذوى الصيب لكونها ايضا في شأنهم حيث اريد بالكافرين
 اصحاب الصيب **قوله** استئناف ثانى كأنه جواب لمن يقول ما حالهم مع تلك الصواعق **قوله** رد عليه ان هذا
 المين حالهم مع البرق كيف يطابق السؤال مع حالهم مع الصواعق والجواب ان الذى يطلبه السائل بقوله
 ما حالهم مع تلك الصواعق ليس بيان حالهم مع نفس الصواعق * التى هي من قبيل الهائل المسوخ وهو الرعد
 القاصف لان حالهم معها فدين بقوله سبحانه وتعالى يعملون اصابعهم في آذانهم من الصواعق حذر الموت
 بل يغلب بيان حالهم مع ما يصعب الصواعق وبزمنها عادة من نحو البرق القوى الذى يقهر نور البصر بقوة
 والقطع النارية التى تنزل معها وبهذا الاعتبار يكون الجواب مطابقا للسؤال **قوله** وضمت لقاربة الخبر
 من الوجود **قوله** اي وضمت للخبر بقرب مضمون خبرها من الوقوع في الحال اي بان انصاف اسمها بخبرها قريب
 من ان يقع في الحال لعروض سببه فان وجود السبب يفيد وجود السبب بخلاف العلة السامة فان وجودها
 يستلزم وجود المعلول **قوله** وعسى موضوعه لرجائه **قوله** اي لرجاء حصول مضمون خبرها مطلقا اي سواء

ت زوال الحياة وقيل عرض ايضا ذها
 خلق الموت والحياة ورد بان الخلق
 التقدير والاعداء مقدرة (والله محيط
 فرين) لا يفوتونه كالاخوت المحاط به
 لا يخلصهم انداع والخيال والجملة
 اضية لا محل لها (يكاد البرق يخطف
 زهم) استئناف ثان كأنه جواب لمن
 ما حالهم مع تلك الصواعق وكاد من
 المقاربة وضمت لقاربة الخبر من
 وجود لعروض سببه لكنه لم يوجد اما
 ض مانع اول فقد شرط وعسى موضوعه

من تعبير ابن الحاجب رحمه الله تعالى في الكافية وكأنه اختار ما ذهب إليه الرضى الاستزبابدى رحمه الله حيث قال
 الذى ارى ان عسى ليس من افعال المقاربة اذ هو طمع لحصول مضمون الخبر في حق غيره تعالى و الطمع يستدعى
 ان لا يكون الطامع على وثوق من حصول الطموع فكيف يحكم بدنو مالا يوثق بحصوله ثم ابطال ان يكون عسى
 لطمع دنو مضمون خبره لا لطمع حصول مضمون خبره بناء على ان دخول الدنو في مفهوم عسى وضعا لم ينقل عن
 اهل اللغة فاذا قلت عسى زيد ان يخرج كان معنى لعل كما ذكرنا في هذا الكلام الرضى رحمه الله الا ان الجمهور اتفقوا على
 ان عسى من افعال المقاربة وان القرب فيه مرجو وفي كاد موجود قال ابن عثري في الفصل والفصل بين معنى
 عسى ومعنى كاد ان عسى للمقاربة الامر على سبيل الرجاء والطمع تقول عسى الله ان يشق مريضك تريد ان قرب
 شفائه مرجو عند الله سبحانه وتعالى مطموع فيه وكاد للمقاربة على سبيل الوجود والحصول تقول كادت الشمس
 ان تغرب تريد ان قربا من الغروب قد حصل الى هنا كلامه والله اعلم **قوله** فهي خبر محض **قوله** اي اذا كانت
 كاد موضوعة للاخبار بشرط مضمون خبرها من الوقوع في الحال والحصول فيه ثبت انها خبر محض ليس فيها
 شائبة الانشائية بخلاف عسى فانها موضوعة للدلالة على مجرد رجاء حصول مضمون خبرها فهي انشاء محض
قوله ولذلك **قوله** اي ولكون كاد خبرا بمحضات متصرفه كسائر الافعال المتصرف فيها لان الاصل
 فيما وضع للاخبار ان يتصرف فيه تقول كاد يكبد كيدا وكاد كادا كادوا وكادت كادتا كدن كدت كدتما كدت كدت
 كدتما كدتن كدت كدتا هذا على لغة من يجعله اجوفا يائيا نحو باع وهو المشهور وعليها قوله سبحانه وتعالى تالله
 ان كدت لتردين وبعض العرب يجعله واويا ويقول كدت تكاد بخلاف عسى فانه لم يتصرف فيها اذ لم يأت منها الا الماضي
 تضمنها معنى الحرف اعني لعل والحروف لا يتصرف فيها فكذا ما معناها قال صاحب الكشاف في الفصل والعرب
 في عسى ثلاثة مذاهب احدها ان يقولوا عسيت عسيتا الى عسين وعسى عسا الى عسين وعسيتا واثاني ان لا يجاوز
 عسى ان يفعل وعسى ان يفعلوا والثالث ان يقولوا عساك ان تفعل وعسا كما ان تفعل الى عساكن وعسا ان يفعل
 الى عساكن وعسا ان افعل وعسا ان تفعل **قوله** وخبرها مشروط فيه ان يكون فعلا مضارعا **قوله**
 اي قد اشترط في خبر كاد ان يكون فعلا مضارعا تبينها على ان مضمون خبرها هو الذي قصد بيان حصوله من الحال
 فان الفعل المضارع المجرد من علم الاستقبال مثل ان الناصبة والسين وسوف وان كان موضوعا بالاشترائه
 للحال والاستقبال الا انه عند استعماله بكاد الموضوع لبيان قرب خبرها من الوقوع في الحال تبين كونه
 للحال لبيان القرينة المعينة للمراد وهي استعماله بما وضع تقاربة الخبر من الوجود ولما كان لفظ كاد موضوعا
 للاخبار بقرب مضمون خبره من الوجود تبي على ذلك بالتزام ان يكون خبره فعلا مضارعا ليعين كونه بمعنى الحال
 بشيام القرينة الدالة عليه فان الفعل الماضي لا يقتضيه مدلوله لا يدل على قرب الحصول **قوله** من غير ان **قوله**
 خبر بعد خبر لقوله ان يكون او صفة بعد صفة لقوله فعلا وشرط تجرده كاد من كلمة ان لانها علم الاستقبال وفيها نوع
 تسيوف فالجمع بينها وبين كاد كالجمل بين المتأخرين واذا جرّد المضارع من علامة الاستقبال كان ظاهرا في الحال
 بقرينة استعماله في خبر كاد قيا كد به ما في كاد من الدلالة على قرب خبره من الوقوع في الحال وهو المراد بقوله
 لتوكيد القرب بالدلالة فان قيل الدلالة على الحال تأتي في كاد القرب من الحال اجيب بان المراد بالدلالة الدلالة
 في الجملة وهي لا تقتضى الحصول ولا تأتي في القرب من الحال **قوله** وقد تدخل عليه جلاها على عسى **قوله**
 اي وقد تدخل كلمة ان على خبر كاد جلا لكاد على عسى لكونها موضوعة لرجاء حصول مضمون خبرها من غير اعتبار
 معنى المقاربة في مفهومها على ما اشار اليه المصنف ومن العلوم ان ما هو مرجو الحصول لا يكون الاستقبالا
 فاستحسن لذلك ان يكون خبرها مصحوبا بعلامة الاستقبال كما جلت عسى على كاد حيث حذف كلمة ان من
 خبرها في قوله

عسى الهم الذي اميت فيه * يكون وراه فرج قريب *

لما ذكرتها في اصل معنى المقاربة فانها في الاخبار بشرط الحصول متقاربان **قوله** وقد تدخل عليه جلاها على عسى **قوله**
 يعني ان اللغة الفصحى ان يقول خطفه بخطفه بكسر الطاء في الماضي وقصها في الغابر وفيه لغة اخرى حكاها الاخفش
 وهي انه من باب ضرب بضم وبه هي اغدر ديمة **قوله** ويخطف **قوله** يفتح الياء والحاء وكسر الطاء المشددة
 اصله يخطف فنقلت قسمة تا الالف الى الحاء ثم ادغمت في الطاء وقرئ ايضا يخطف بكسر الياء والحاء والطاء المشددة

فهي خبر محض ولذلك جاءت متصرفه
 بخلاف عسى وخبرها مشروط فيه ان يكون
 فعلا مضارعا تبينها على انه المقصود بالقرب
 من غير ان يؤيد القرب بالدلالة على الحال
 وقد تدخل عليه جلاها على عسى كما يحمل
 عليها بالحذف من خبرها لما اشارت في اصل
 معنى المقاربة والخطف الاخذ بسرعة
 وقرئ يخطف بكسر الطاء ويخطف على
 انه يخطف فنقلت قسمة تا الى الحاء ثم
 ادغمت في الطاء ويخطف بكسر الطاء لا لتقاء
 الساكنين واتباع الياء لها ويخطف

اصله يتخطف فسكنت حركة التاء لاجل الادغام فادغمت التاء في الطاء فاجتمع ساكنان الطاء والحرف المدغم
فكسرت الطاء امامتابعة لطاء واما لان الكسرة اصل في تحريك الساكن ثم كسر حرف المضارعة تبعاً للغاء وقري
يتخطف على البناء لفاعل وهو ههنا يكون متعدياً فلذلك نصب ابصارهم لقوله تعالى ويتخطف الناس من حولهم
قوله في تارقي خفوق البرق اي لعانه واضطرابه يقال خفتت الراية والقلب والسراب تخفق وتخفق
خفقتا اذا اضطربت ويقال تارة بعد تارة اي مرة بعد مرة والقصور من الاستئناف بقوله كلما ضاء لهم الى آخر الآية
المبالغة في شدة احوال ذوى الصيب وشدة ما فيه من الظلمة بحيث لا يقدرون فيها على الحركة الى وقت لغعان البرق
ليعلم من ذلك شدة احوال المناقطين المشبهة باحوال هؤلاء **قوله** كانوا رلهم مشى **قوله** اي موضع مشى وهو
المفعول المحذوف لاضاء بمعنى نور والمستر في نور ضمير البرق والضمير المنصوب في اخذوه راجع الى مشى وقوله
اخذوه اي مشوا فيه اشارة الى ان الضمير المجرور في قوله تعالى فيه راجع الى المحذوف بناء على ان المقدر في حكم
المفعول فصح رجوع الضمير اليه **قوله** مشوا في مطرح نوره اشارة الى ان ضمير فيه على تقدير ان يكون
اضاء لازماً راجع الى البرق كضمير اضاء الى ان هناك مضافين مقدرين والمعنى ان البرق كلما لع لهم مشوا فيه في مطرح
نوره مخنونات بسيرة مع خوف ان يتخطف ابصارهم وقدر ان ضمير فيه على تقدير ان يكون اضاء متعدياً راجع الى
المفعول المحذوف **قوله** وكذلك اظلم **قوله** يعني انه يجي لازماً ومتعدياً مثل اضاء الا ان المصنف لم يصرح
بجبه لازماً لظهوره وشهرته واقصر على ذكر بجبه متعدياً ولذلك قال صاحب الكشاف واطلم يحتفل ان يكون
غير متعد وهو الظاهر وقال الفاضل الفخازني نور الله تعالى مرقد في بيان كون عدم تعديته ظاهراً لان متعدياً
لا يوجد في استعمال من يستشهد بكلامه ولم يشبهه الثقات من ائمة اللغة الا القليل جداً كما نقل عن الأزهري انه قال
ان اضاء واطلم يكون لازماً متعدياً وعن البيت انه قال يقال اظلم فلان البيت علينا اذا سمعك مانكره الى هنا كلامه
ثم ان المصنف جعل في كلامه اظلم متعدياً منقولاً اي مأخوذاً من ظلم الليل بكسر اللام فتكون همزة اظلم للتعدية
وظاهر ان اظلم اللازم مأخوذ منه ايضاً الا ان الهمزة حينئذ تكون لتصيرورة **قوله** ويشهده **قوله** اي
لجبي اظلم متعدياً قرآءة اظلم لان الفعل اللازم لا يبنى للمفعول **قوله** وقول ابن تمام **قوله** عطف على قوله قرآءة
اظلم فان قوله ايضاً يشهد لجبي اظلم متعدياً وما قبل هذا البيت قوله

(كلما اضاء لهم مشوا فيه واذا اظلم عليهم قاموا)
استئناف ثالث كأنه قيل ما يفعلون في تارقي
خفوق البرق وخفيته فاجيب بذلك واضاء
امامتعد والمفعول محذوف بمعنى كما نور لهم
مشى اخذوه او لازم بمعنى كلما لع لهم مشوا
في مطرح نوره وكذلك اظلم فانه جاء متعدياً
منقولاً من ظلم الليل ويشهده قرآءة اظلم على
البناء للمفعول وقول ابن تمام
هما اظلم حال تمه اظلميا *

أحاولت ارشادي فعقل مرشدي * ام استمت تأديبي فدهري مؤدبي *
هما اظلم حال تمه اظلميا * فلا ميمها عن وجه امر دأشيب *

والهمزة في أحاولت للانكار والخطاب لعائلة وام استمت عطف على قوله أحاولت والاستيلاء افتعال من السوم
ومعناه التطلب اي التكلف في الطلب بخطاب العاقلة وهي المرأة اللائمة ويقول لها منكرا على محاورتها ارشاده
واستيامها تأديبه ما كان ينبغي لك الاقدام في الارشاد والتأديب والفاء تعليل لمحذوف اي لا تحاولي شيئاً
منهما فان في ارشاد العقل وتأديب تصاريف الدهر كغاية في ارشاد كل رشيد وتأديب كل سعيد ولوروي بالواو
الحالية لم يحتج الى تقدير معلن محذوف كذا في الحواشي الشريفة والظاهر انه لا حاجة الى ارتكاب التقدير على
الرواية بالفاء ايضاً لجاواز ان تكون الفاء تعليلاً للانكار المستفاد من الهمزة اي ما كان ينبغي لك الاقدام على ارشادي
وتأديبي فان في العقل والدهر كغاية عنهما انه لما ادعى انه استرشد وتأديب من العقل والدهر توجه لسائل ان يقول
كيف ارشدك عقلك وادبك دهرك فقال بجيباله هما اي العقل والدهر اظلم حال واراد بمجازيه ما يتوارد من
المتقابلين كالخير والشر والفقير والصحة والمرض والعسر والبسر والمفرد والتعميم يعني ان العقل والدهر
اظلم على جميع احوالي وكدر اعيشي في كل حال من الاحوال المتقابلة حيث تركت التوسع في المشبهات وقنعت
بما كفي وصرفت جميع اوقاتي وقوتي وهمتي الى استكمال النفس وتهذيب الفعال والاخلاق المرضية وكنت مسهراً
مقافدا لما يقتضيه عقلي ودهري حتى وصلت بذلك الى اوج الكمال ورفعة حسن الحصال فرال عنى سبي ما كاسيت
قبل ذلك من كدورات الرياضة والتقييد عن الاسترخال في مقتضيات الطبع والهوى فالشاعر مادام في قيد
الاستكمال والتأديب كان مغلق الاحوال وضيق البال مجتهداً عن تشريد نفسه ويميل اليه طبعه وبعدهما استكمل
وتأديب وصار العمل يقتضى العقل خلقه وملكة كلامه الجليل حصل له سعة البال وانكشاف ظلمة الاحوال
فذلك قال هما اظلم حال تمه اظلميا اي كشافاً غلاميمه عنى وتمه حرف عطف لظنها التاء وقوله عن وجه امر دأشيب

من قبل التجريد حيث نزع وجرّد من نفسه شخصاً امرد في السن واشيب في تجربة الامور وسداد الرأي
 والمعنى اجلياً غلامياً من وجهي وانا شاب بحسب السن وشيخ اشيب في كمال العقل ووفور المعرفة **قوله** فانه
 وان كان من المحدثين **قوله** ذكروا في الحواشي الشريفة ان الشعراء على اربع طبقات * الجاهليون وهم الذين
 لم يدركوا عصر الاسلام فضلا عن ان يسلموا كما مرى القيس وزهير وطرفة * ومخضرمون وهم الذين ادركوا الجاهلية
 والاسلام فاسلموا كسان وليد * والمتقدمون من اهل الاسلام كالفرزدق وجربير وذو الرمة وهؤلاء كلهم
 يشهد بكلامهم في اللغة واشعارهم * والمحدثون من اهل الاسلام وهم الذين نشأوا بعد الصدر الاول من المسلمين
 كابي تمام وابي الطيب والبصري ولا يشهد بشعرهم الا ان يجعل ما يقرؤونه بمنزلة ما يروونه ولذلك قال المصنف
 في حق ابي تمام لكنه من علماء العربية فلا يبعد ان يجعل ما يقرؤله بمنزلة ما يرويه وانما قال لا يبعد اشارة الى
 ضعف الجمل المذكور **قوله** انتهزوها اي اغتنوها يقال انتهز فلان الفرصة اي اغتنمها وقاربها والفرصة
 النوبة والحاصل ان كلما تدل على تكرار الفعل عند تكرار الشرط ابدا واذا لا تدل عليه والقوم لما كانوا متحيزين
 في الظلمات مدهوشين بسببها وكانت جل مهمهم مصروفة الى الخلاص منها كانوا حراصا على المشي والهرب رجا
 ان يتخلصوا من تلك الحيرة والذهشة العظيمة فلذلك قيل مع الاضاعة كما حتى يدل على انهم يعدون فرصة امكان
 المشي وتأييده هنية فلا يضيعونها بخلاف التوقف والنبات فانهم ليسوا حراصا عليه بل هم واقفون اضطرارا لعدم
 تأني المشي فلذلك قيل مع الاضلام اذا لم يرد بيان انهم يقفون وقت الاضلام من غير ان يتعرض لكون الوقوف
 معهما عندهم بحيث يتكرر ذلك منهم كلما تكررت ما يؤدى اليه **قوله** ومعنى قاموا وقفوا **قوله** بقرينة وقوعه
 في مقابلة مشوا ومن هذا القبيل قامت السوق اذا ركبت اي سسكنت وكسدت وقدمت في شيون الصلاة
 استعماله بمعنى نفقت وراجت مأخوذا من القيام بمعنى الانتصاب فهو من الاضداد **قوله** يقصيف الرعد
 اي بشدة صوته فان القصيف مصدر بمعنى قصف الرعد ووميض البرق لمعانه ومن آيات البردة

ام هبت الريح من تلقاء ظاهرة * واومض البرق في الظلماء من اضم *

ولعل وجه ارتباط جملة ولو شاء الله لذهب بسهمهم وابصارهم بما قيلها بيان شدة قصف الرعد ووميض البرق
 والمعنى انهما بسبب شدتهما كانا يقتضيان اذهاب قوتى سمعهم وابصارهم فكان ينبغي ان تذهب لتحقق علة
 ذهابهما لكن لم يتحقق الذهاب لعدم ارتفاع مانع تحقده وهو عدم تعلق المشيئة الله تعالى بذهابهما فان تحقق
 العلة الموجبة لوجود المشي لاتفى وجوده ما لم يرتفع مانع وجوده وقصيف الرعد وان كان يوجب ذهاب
 سمعهم بسبب شدته وكذا ووميض البرق وان كانت شدته بحيث يوجب ذهاب ابصارهم الا ان عدم تعلق المشيئة الله
 تعالى بذهابهما لما كان مانعا من تأثير القصف والوميض المذكورين في ذهابهما لم يتحقق ذهابهما **قوله** حتى
 لا يكاد يذكر الا في المشي المستغرب **قوله** اي حتى لا يكاد يذكر مفعول المشيئة الا اذا كان شياً مستغرباً كما في قول
 البصري يرى ابنه وبصفت نفسه بشدة الحزن وكال الصبر عليه حيث قال

لو شئت ان ابني دمال بكيت * عليه ولكن ساحة الصبر اوسع *

فان مفعول المشيئة وهو قوله ابني دمال ذكر فيه لكون بكاء الدم شياً مستغرباً فلا بد من ذكر مثل هذا المفعول
 صريحاً وعدم الاكتفاء بدلالة الجواب عليه ليتقرر في ذهن السامع ويأتس به اي ولو شئت ابكيت الدم بدله
قوله وظاهرها الدلالة على انتفاء الاول لانتهاء الثاني **قوله** يعني انهم اختلفوا في ان كلمة لو هل هي لانتهاء الثاني
 لانتهاء الاول او انها لانتهاء الاول لانتهاء الثاني واختار المصنف ما قاله ابن الحاجب وتوضيح المقام ان كلتي ان ولو
 مشتركتان في كونهما حرفي شرط وحرفي الشرط كل حرف دخل على جلتين فعليتين جعل تحقق مضمون الجملة الاولى
 سببا لتحقيق مضمون الثانية والفرق بينهما ان كلمة لتوفيد ارتباطهما في الماضي على سبيل التقدير وكلمة ان تفيد
 ارتباطهما في المستقبل وان دخلت على الماضي فعنى قولك ان اكرمتك تعلق تحقيق مضمون الجملة الثانية
 في الاستقبال بتحقيق مضمون الاولى فيه ومعنى قولك لو اكرمتك تعلق تحقيق مضمون الثانية في الماضي
 بتحقيق مضمون الاولى فيه على سبيل التقدير فيجب ان يكون كل واحد من مضمون الجملتين متقياً غير محقق
 اما عدم تحقق مضمون الاولى فتأخر لانه مقدر التحقيق بكلمة او واما عدم تحقق مضمون الثانية فلانتهاء شرط
 تحقده وهو تحقق مضمون الاولى في الواقع وقد تقرر انه غير متحقق بل هو مقدر التحقيق واذا قد تبين انتفاء كل واحد

فانه وان كان من المحدثين لكنه من علماء العربية
 فلا يبعد ان يجعل ما يقرؤله بمنزلة ما يرويه وانما
 قال مع الاضاعة كما ومع الاضلام اذا لانهم
 حراص على المشي فكلمها صادفوا منه فرصة
 انتهزوها ولا كذلك التوقف ومعنى قاموا
 وقفوا ومنه قامت السوق اذا ركبت وقام
 الماء اذا جد (ولو شاء الله لذهب بسهمهم
 وابصارهم) اي لو شاء الله ان يذهب بسهمهم
 بقصيف الرعد وابصارهم بوميض البرق
 لذهب بهما فحذف المفعول لدلالة الجواب
 عليه ولقد تكاثر حذفه في شاء واران حتى
 لا يكاد يذكر الا في المشي المستغرب كقول
 * ولو شئت ان ابني دمال بكيت *
 ولو من حروف الشرط وظاهرها الدلالة
 على انتفاء الاول لانتهاء الثاني ضرورة
 انتفاء المزوم عند انتفاء لازم

من مضمونها فلتبين انتفاء الآخر فتقول من ذهب الى انهما لانتهاء الثاني لانتهاء الاول نظر الى ان تحقق
مضمون الاول لما كان سببا لتحقيق مضمون الثانية كان انتفاء مضمون الاول في الخارج سببا لانتهاء مضمون
الثانية فيه ضرورة ان انتفاء العلة في الخارج علة لانتهاء المعلول فيه فاذا قيل لوجبتى لا كرمك معلقا
الاكرام بالحيي مع القطع بانتفائه في الخارج وتقدير وقوعه فيه كان اللازم انتفاء الاكرام في الخارج ايضا بناء
على انتفاء سببه وان لم يكن العلم بانتفاء الحكم مطابقا لجواز ان يتحقق سبب آخر ومن ذهب الى انها لانتهاء الاول
لانتهاء الثاني نظر الى ان العلم بانتفاء الثاني يستلزم العلم بانتفاء الاول ضرورة ان العلم بانتفاء المسبب يدل على انتفاء
الاسباب كلها فان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفقدنا انما سبق ليعتدل بانتفاع الفساد على انتفاء
تعدد الآلهة دون العكس اذ لا يلزم من انتفاء التعدد انتفاء الفساد فلي هذا يكون قوله تعالى ولو شاء الله لذهب
بجمعهم استدلالا على انتفاء النزوم وهو المشيئة بانتفاء اللازم الذي هو عدم الازهال فهو في حكم القياس
الاستثنائي الذي رفع فيه نقيض التالي لنتج نقيض المقدم وهو انه تعالى لم يشأ ذهاب جمعهم وابعصارهم وان تحقق
سببه وهو بلوغ القصيف والوميض الى اقصى الغاية فكان عدم مشيئته تعالى اياه مانعا من تحققه ومن تأمل
حق التأمل ظهر له ان كلمة لو في الآية او جعلت لانتهاء الثاني لانتهاء الاول كان له وجه وجبه بل هو اوجه
بما اختاره المصنف ووافق لما ذكره في قاعدة الشرطية وذلك لان جعلها على ما اختاره يستلزم ان يكون المقصود
من ايراد الشرطية انتفاء المشيئة بانتفاء لازمها وليس كذلك بل المقصود بيان ان اسباب ذهاب السمع والبصر
قد تكاملت وتمت الا انه اتفق لانتهاء المشيئة الذي هو مانع منه فبانه بيان لتناهي القصيف والوميض الى غاية
الامتداد والقوة بحيث ينبغي ان يؤثر الرعد القاصف في ذهاب السمع والبرق الخاطف في ذهاب البصر لكن انما
تختلف عنهما سببهما بالقدرة شرط تأثير المسبب وهو مشيئة الله تعالى **قوله** وقاعدة هذه الشرطية **وهي** قوله
تعالى واوشاء الله لذهب بجمعهم وابعصارهم يعني ان فاعلها امر ان الاول اظهار المانع وهو عدم المشيئة مع قيام
السبب المقضي وهو الرعد القاصف والبرق الخاطف والثاني التبيه على امرين الاول الاشارة الى ان تأثير الاسباب
في مسبباتها مشروط بمشيئة الله تعالى ووجه التبيه عليه ان الآية دلت على تحقق اسباب ذهاب جمعهم
وابعصارهم ومع ذلك تخلف الذهاب لفقده ان شرط تأثيرها وهو نعلق المشيئة به واذا تحقق ان تأثير الاسباب
في هذه المادة مشروط بمشيئة الله تعالى تحقق ان الامر كذلك في سائر المواد للاشتراك في العلة والثاني ان وجود
المسببات حال كون ذلك الوجود مرتبطا باسبابها العادية واقع بقدرته تعالى ووجه كون هذه الشرطية منبهة
على هذا المعنى انه قد ثبت كونها منبهة على ان وجود المسببات واقع بمشيئته تعالى فيكون واقعا بقدرته تعالى ايضا
وذلك لان المشيئة مرادفة للارادة وهي صفة شأنها ان جميع احد القادرين من الفعل والتزل على الآخر ويفرق بينها
وبين القدرة بان نسبة القدرة الى الطرفين على السواء بخلاف نسبة المشيئة اليهما وان المشيئة مسبوقه بالقدرة
واذ قد تبين ان وجود المسببات مشروط بالمشيئة فقد تبين ايضا انه واقع بالقدرة السابقة على المشيئة ضرورة ان الواقع
بالمسبوق واقع بما هو سابق عليه **قوله** كما تصریح به **قوله** اي بانه عليه بالشرطية من ان وجود المسببات واقع
بقدرته وذلك لان قوله تعالى ان الله على كل شيء قدير كالتأكيده لما قبله فلذلك لم يعطف عليه وانما قال كما تصریح
به ولم يقل تصریح لان ما دلت الشرطية عليه انما هو ان ذهاب جمعهم وابعصارهم لكونه مشروطا بمشيئة الله
تعالى واقع بقدرته السابقة عليها فهي ليست صريحة في ان ذهابها واقع بقدرته تعالى بل انما علم وقوه بقدرته الله
تعالى بناء على كون مدلول الشرطية مستلزما لوقوعها بخلاف هذه الآية فانها تصریح بان جميع الاشياء واقع
بقدرته تعالى فهي كما تصریح بما تضمنته الآية الاولى **قوله** والتي يختص بالوجود **قوله** يعني ان لفظ الشيء
عند الاشاعرة يطلق على الموجود فقط فكل شيء عندهم موجود وكل موجود شيء فالمشيئة عندهم تساووق الوجود
وتساويه وانما كونهما مترادفين بان يصدق منهما فهم مترادفون في ذلك بل ربما يتصور نظيره بناء على ان قولنا
السواد موجود بغير فائدة بعينها بخلاف قولنا السواد شيء فلذلك قال انه يختص بالوجود ولم يقل يرادف
الموجود ومن فسر الشيء بما يصح ان يعلم ويخبر منه من المعتزلة يجوز اطلاقه على الموجود القديم والحادث
وعلى المعدوم الممكن والمستحيل لان الكل مما يصدق عليه نفس الشيء وبعضهم يطلقه على الموجود والمعدوم
الممكن بناء على انه يفسر الشيء بالثابت الثابت في الخارج ويجعل الثبوت اعم من الوجود حيث يصف المعدوم

لا ذهب باسمعهم بزيادة الباء كقوله
لا تلقوا ايديكم الى التهلكة وقاعدة هذه
بزيادة المانع لذهاب جمعهم وابعصارهم
م ما يقتضيه والتبيه على ان تأثير
ب في مسبباتها مشروط بمشيئة الله تعالى
جوذا مرتبط باسبابها واقع بقدرته
(ان الله على كل شيء قدير) كالتصریح
تفريره والشيء يختص بالموجود لانه
سئل معترضا اطلاق بمعنى شاق تارة
ذيقنا قول الباري تعالى كما قال قل اي شيء
بهادة قل الله شهيد

الممكن حال عدمه وإنما يصح ان يوجد وعلى التقديرين لا يصح اطلاقه على الممتنع واستدل على اختصاص لفظ
 الشئ بالموجود بانه في الاصل مصدر شاء الا انه ندر استعماله في المعنى المصدرى بان غلب استعماله في الذوات
 القائمة بانفسها لكونها شائية او مشيئة فعلى الاول يكون المصدر بمعنى الفاعل وعلى الثاني يكون بمعنى المفعول فان
 المشئ اسم مفعول من شاء يشاء ككعب من هاب يهاب وعلى التقديرين يكون ما اطلق عليه لفظ الشئ موجودا
 اما على الاول فلا من قامت به المشيئة يكون شائيا لامر لا بد ان يكون موجودا وعلى الثاني فلا من ماشئ
 وان كان اعم مما شئ وجوده بناء على ان طرف العدم من الممكن قد تتعلق به المشيئة فلا يلزم من كون الشئ
 بمعنى المشئ كونه موجودا الا ان المراد بالشئ المشئ وجوده وقرينة التقييد كون مشيئة الوجود اكل
 بالنسبة الى مشيئة العدم واللفظ اذا اطلق ينصرف الى اكل محتملاته وهو الذي يتبادر للذهن اليه كما ان
 نفس المشيئة اذا اطلقت تنصرف الى المشيئة الكاملة وهي مشيئة الله تعالى فلذلك جعل المصنف المشئ وجوده
 بمعنى ماشاء الله وجوده حيث قال وما شاء الله تعالى وجوده فهو موجود في الجملة اى في الوقت الذي تعلق
 المشيئة بوجوده فهو موجود في الجملة فيه لا متنازع تخلف مراد الله تعالى عن ارادته **قوله** عليه **اي**
 وعلى اطلاق لفظ الشئ بمعنى المشئ وجوده قوله تعالى ان الله على كل شئ قدير وقوله ان الله خالق كل شئ ولا يدخل
 ذاته تعالى في عموم كل شئ حتى يلزم كونه تعالى قادرا على نفس ذاته وخالفها اذ لا يصدق عليه مفهوم مشئ
 وجوده فلم يخرج الى استثناءه من ذلك اللفظ العام المستغرق لافراد مفهومه والتولية والتباعد بمعنى الاستثناء
قوله والقدرة هو التمكن من ايجاد الشئ لا يخفى ان التمكن من الاقدار والابقاء معتبر في مفهوم القدرة الا ان
 المصنف اقتصر على ذكر التمكن من الابدان بناء على ان التمكن من الابدان يستلزم التمكن منها استلزاما عقليا
 وقيل القدرة المفسرة بما ذكر هي قدرة الانسان واما قدرة الله تعالى فهي عبارة عن نفي العجز عند تعالى بالكلية
قوله والقادر هو الذي ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل هذا التعبير احسن مما قيل وان شئت لكان ظاهره يقتضى
 ان يكون العدم الاصلى متعلق المشيئة وليس كذلك كما تقرر في غير موضع ثم ان كل واحد من الفعل وعدمه
 اعم من الابدان والاعدام ومعنى العبارة ان شاء الابدان والاعدام فعله وان لم يشأ شيئا منهما لم يفعله فمضى
 كونه قادرا على الموجود حال وجوده انه ان شاء عدمه وان لم يشأ عدمه لم يعدمه ومعنى كونه
 قادرا على المعدوم حال عدمه انه ان شاء وجوده او جده وان لم يشأ وجوده لم يوجده وكونه قادرا بهذا المعنى وهو
 انه تعالى ان شاء فعل وان لم يشأ لم يفعل متفق عليه بين الفريقين اعنى بين القائلين بالاجاب وبين من يقول انه
 تعالى فاعل بالاختيار اذ ليس شئ من ايجاد العالم وتركه لازما لذاته ولا يجب عليه شئ من الآثار الصادرة عنه
 والفرق بين الفريقين ان القائلين بالاجاب ذهبوا الى ان مشيئة الفعل الذي هو الفيض والوجود لازمة لذاته
 تعالى كالزوم العلم وسائر الصفات الكمية اللازمة لذاته تعالى ويستحيل انفكاكها عنه تعالى فمقدم الشرطية
 الاولى وهي قولنا ان شاء فعل واجب الصدق والتحقق بخلاف مقدم الشرطية الثانية فانه تمتع الصدق
 مع ان كل واحدة من الشرطيتين صادقة في حق البارئ تعالى وان القائلين بالاختيار قالوا ان كل واحد من
 مقدم الشرطية الاولى ومقدم الثانية ليس بواجب الصدق ولا تمتع الصدق فان كل واحد من المشيئة ليس لازما
 لذاته تعالى **قوله** والقدير الفعال لما يشاء على ما يشاء **اي** الذي يفعل ما يشاء على الوجه الذي يشاء من
 الوجوه المختلفة و فرق بين القادر والقدير بناء على ان صيغة القدير للمبالغة كالرحيم والعليم فيكون قدير ابلغ من
 قادر كما نقل الزجاج وعن الهروي انهما معنى **قوله** ولذلك **اي** ولا اعتبار بالمبالغة والعموم في مفهوم
 القدير حيث فسر بانه الفعال لكل ما يشاء موافقا للوجه الذي شاء كونه عليه فلما يوصف به غير البارئ تعالى فانه
 لا احد غير الله تعالى يوصف بالقدرة بالنسبة الى بعض ما يشاء الا ويوصف بالعجز بالنسبة الى البعض الآخر
قوله واشتقاق القدرة من القدر **يعنى** ان القدرة بمعنى التمكن من التأثير والقوة عليه مأخوذة من القدر لان
 المأثر المقدر يكون على مقدار تمكن القادر وقوته او على مقدار ما تقتضيه مشيئته و ارادته او على مقدار ما تقتضيه
 الحكمة **قوله** وفيه دليل **اي** وفي قوله تعالى ان الله على كل شئ قدير دليل على كل واحد من المطالب الثلاثة
 فان قوله لانه شئ وكل شئ مقدر بيان لوجه دلالة على كل واحد منها على سبيل البدل فان كل واحد من
 الحدث حال حدوثه والممكن حال بقائه ومقدور العبد شئ وكل شئ مقدر لله تعالى بهذه الآية فيجتمع ان كل واحد

وبمعنى مشئ اخرى اى مشئ وجوده
 وما شاء الله وجوده فهو موجود في الجملة
 وعليه قوله تعالى ان الله على كل شئ قدير الله
 خالق كل شئ فمما على عومها بلا مشوية
 والمعتزلة لما قالوا الشئ ما يصح ان يوجد
 وهويم الواجب والممكن او ما يصح ان يعلم
 ويخبر عنه قيم الممتنع ايضا لهم التخصيص
 بالممكن في الموضوعين بدليل العقل والقدرة
 هو التمكن من ايجاد الشئ وقيل صفة
 تقتضى التمكن وقيل قدرة الانسان هيئة
 بها يمكن من الفعل وقدرة الله تعالى عبارة
 عن نفي العجز والقادر هو الذي ان شاء فعل
 وان لم يشأ لم يفعل والقدير الفعال لما يشاء
 على ما يشاء ولذلك فلما يوصف به غير البارئ
 تعالى واشتقاق القدرة من القدر لان القادر
 يقع الفعل على مقدار قوته او على مقدار
 ما تقتضيه مشيئته وفيه دليل على ان الحادث
 حال حدوثه والممكن حال بقائه مقدر ان
 وان مقدر العبد مقدر لله تعالى لانه شئ
 وكل شئ مقدر لله تعالى

منها مقدور الله تعالى . وما يقال من ان الحادث حال حدوثه موجود لا محالة وكذلك الممكن حال بقائه فكيف يكونان مقدورين وتعلق القدرة بالموجود تحصيل الحاصل وهو محال فان القدرة هي الصفة المؤثرة على وفق الارادة وتأثيرها الايجاد و ايجاد الموجود محال . فجوابه ان المحال ايجاد الموجود بوجود سابق وهو غير لازم لان وجود المحدث حال حدوثه هو الوجود الحادث له هذا الايجاد لا وجود سابق عليه وكذا وجود الباقي في حال بقائه فكما ان اصل وجود الحاصل له في اول زمان حدوثه قائم عليه من الفاعل المؤثر الحقيقي فكذا دوام وجوده وبقاؤه فيما بعده من الازمنة حاصل له بايجاد الفاعل ايضا في اى حين انقطع استفادته الوجود منه بصبر معدوما فالممكن في كل زمان من ازمته وجوده موجود بوجود قائم عليه في ذلك الزمان من الموجود فاللازم من كون الممكن حال بقائه مقدورا كونه تعالى موجودا هو وجوده هو ايجاد ذلك الايجاد **قوله** والظاهر ان التمثيلين هما قوله تعالى مثلهم كمثل الذي استوفد نارا او قوله او كصيب الآيتة واختار كونهما من جهة التمثيلات المركبة دون المفرقة التي يتكاف فيها الكل واحد واحد من الاشياء المشبهة بشئ يقدر شهبه كما قال صاحب الكشاف فانه القول الصحيح الذي عليه علماء البيان والقول الفحل والمذهب الحري كما ذكره في الحواشي السعدية وهو قوله * فان قلت لم كان هذا هو القول الفحل والمذهب الحري * قلت لانه يحصل في النفس من هيئة المركبات ما لا يحصل من تصور المفردات وان شئت فتأمل حال من اخذتهم السماء بالمطر المتابع مع تكاتف ظلة الليل وتواتر الرعد القاصف والبرق الخاطف والصاعقة المحرقة ولهم في اثناء ذلك اضطراب وخوف الهلاكين ذلك من تشبيه الدين بالمطر والشبهة بالظلمة والوعد والوعد بالرعد والبرق ومن تضمن افادة هذا التشبيه الفرق ما افاده التشبيه السابق وهو التشبيه المركب **قوله** فانه تشبيه حال اليهود في جهلهم بعامهم من التوراة بحال الحمار في جهله بما يحمله من اسفار الحكمة فقد روي في جانب المشبه به حل الحمار وكون المحمول هو الاسفار التي هي اوعية العلوم والحكم وكون الحمار جاهلا بما في الاسفار التي يحملها وكذا روي في جانب المشبه حلهم التوراة وكون المحمول السفر الالهي الذي فيه تفصيل كل شئ وكونهم جاهلين بما فيه من حيث انهم لم يعملوا بما فيه وقد تقرر ان من لم يعمل بعلمه هو والجاهل سواء ووجه الشبه بين هاتين الجهتين هو فقد جريان الانتفاع بالبلغ نافع مع تحمل الباعث واستصحابه **قوله** والغرض منهما اي الحكمة والمعلمة المترتبة على ايراد التمثيلين لان افعالهم تعالى ليست معللة بالاغراض عند اهل السنة والغرض من التشبيه قد يعود الى المشبه به وهو ايهام ان المشبه به اتم من المشبه في وجه الشبه كما في قوله

❖ وبدا الصبح كان غربه ❖ وجد الخليفة حين يتدح ❖

فيه بيان اهتمام المتكلم بالمشبه به حيث جعل للخليفة وجهها كالبدن في الاستدارة وشبه اشراق الصبح بالفترة والغرض منه في الاغلب يعود الى المشبه لبيان حاله كما في تشبيه ثوب اسود بالفراب في شدة السواد فيبين النصف ان الغرض من التمثيلين عائد الى المشبه وهو حال المناقين من وقوعهم في حيرة ظلمة النفاق والتذبذب بين الفريقين وشدّة مخطا الله تعالى وعقابه السرمد بعد ما اتفقوا قليلا بالكلمة الجعرة على الستم و اظهار الايمان وهذه الحالة امر معقول فتررت في نفس السامع تشبيها بحال يكابدها من طفئت ناره بعد ايقادها في ظلمة الليل وبحال من اخذ المظلة في ليلة مظلمة مع رعد قاصف ووبرق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلها من قبيل التمثيل المفرد وهو ان اخذ اشياء فرادى تشبها بامثالها كقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير والظلمات والنور والظل والحرور

الظاهر ان التمثيلين من جهة التمثيلات المؤلفة وهوان يشبه كيفية منترعة من مجموع تضامات اجزاؤه وتلاصقت حتى سارت شيا واحدا باخرى مثلها كقوله تعالى مثل الذين حلوا التوراة ولم يحملوها الآيتة فانه تشبيه حال وجود في جهلهم بعامهم من التوراة بحال الحمار في جهله بما يحمله من اسفار الحكمة الغرض منها تمثيل حال المناقين من لطيرة والشدّة بما يكابده من انطفأت ناره بعد ايقادها في ظلمة او بحال من اخذته السماء في ليلة مظلمة مع رعد قاصف ووبرق خاطف وخوف من الصواعق ويمكن جعلها من قبيل التمثيل المفرد وهو ان اخذ اشياء فرادى تشبها بامثالها كقوله تعالى وما يستوي الاعمى والبصير والظلمات والنور والظل والحرور

(الباطل)

الباطل الذي عليه الجاهل بالظلمات وتشبيه الذي عليه المؤمن المطيع بالنور وتشبيه ما يؤدى اليه الحق من الثواب
 بالفضل وتشبيه ما يؤدى اليه الباطل من العقاب بالحرور وهو شدة حر الشمس وتشبيه من اعتقد الحق ودخل في دين
 الاسلام بالاحياء ومن اصر على الكفر بالاموات والواو العاطفة التي بين الضدين لجمع الوتر بالوتر والدلالة على نفي
 المساواة بينهما لان فعل الاستواء لا يكون الا بين شيئين فلا بد ان يعطف على فاعله شيء آخر مثله حتى يكون الفاعل
 مجموعهما والتي هي بين مجموع الضدين المذكورين بعدهما لضم الشفع وجمعهما في حكم عدم الاستواء
 وفي الحواشي السمدية والتشريحية ان كلمة لاقى قوله تعالى ولا انظلمات مذكورة لتقرير النقي المتقدم
 ومؤكدة كما في قوله ما جاءني زيد ولا عمرو واما كلمة لاقى في قوله ولا النور ولا الحرور ولا الاموات فليست
 كذلك اذ لا يصح ان يقدر بعدها ذلك الفعل المنفي وهو يستوي لان فاعله مجموع هذين المتقابلين لا كل واحد
 منهما فهي زائدة محضة **قوله** رطبا ويا بيا **قوله** رطبا ويا بيا **قوله** رطبا ويا بيا **قوله** رطبا ويا بيا **قوله** رطبا ويا بيا
 من كلمة كان اي اشبهها بالعقاب والحشف البالي حال كون بعضها رطبا وبعضها يابس اشبهه الرطب منها بالعقاب
 واليابس بالحشف البالي وهو بالخاء المهملة اردا الترفه ايضا من قبيل التشبيه الفرق يصف العقاب بكثرة
 اصطياد الطيور مع انه لا يأكل قلوبها فان من خواصه ان لا يأكل قلب الطير **قوله** بان يشبه في الاول **قوله**
 متعلق بالجعل المذكور في قوله ويمكن جعلها من قبيل التثيل المفرد وقوله في الاول اي في التثيل الاول **قوله**
 واطهارهم **قوله** عطف على قوله ذوات الناقين وقوله باستيقاد النار عطف على قوله بالمستوقدين والباء في قوله
 باهلاكهم واطهارهم سببية متعلقة بقوله وزوال ذلك وقوله باطفاء نارهم متعلق بشبه المقدر نقل من بعض
 الافاضل انه قال للمستوقد ثلاث حالات استيقاد النار ثم اضاءة النار ماحولة ثم انطفائها وبقاؤه في الظلمة
 والحيرة ابدأ فكذا للمناقين ثلاث حالات بازاء الاستيقاد اظهار الايمان وبازاء الاضاءة الانتفاع باظهار
 الايمان وبازاء انطفاء النار انتفاع بما اظهره من الايمان وبقاؤه في الحيرة والحسرة ابدأ كما ان
 المستوقد يوقد النار وتضيئ النار ماحولة ثم تحمد كذلك المناق يظفر الايمان وينتفع به ثم يقطع انتفاعه به
 وزاد المصنف في التثيل الاول ذوات الناقين وشبهها بذوات المستوقدين كما تعرض في التثيل الثاني لانفس
 المناقين وشبهها باصحاب الصيب علا بمقتضى حمل التشبيه على الفرق فان حقه ان يكلف بازاء كل مفرد من
 المفردات المذكورة في احد الطرفين اربع مفردات اعتبرت المشابهة بينها وبين المفردات الاربع المتحققة في الطرف
 الاخر ووجه الشبه بين كل مفرد وما بازاءه في الطرف الاخر ظاهر المتأمل **قوله** وفي الثاني **قوله** عطف على
 قوله في الاول اي وبان يشبه في التثيل الثاني انفسهم باصحاب الصيب **قوله** واطهارهم **قوله** عطف على انفسهم
 وقوله بصيب عطف على قوله باصحاب الصيب وتشبيه الايمان المخالط بالكفر والخطا بالصيب المذكور يتضمن
 تشبيه الكفر والخطا بما في الصيب من الظلمات والرعده والبرق وقوله ونفاقهم عطف ايضا على انفسهم وحذرا
 مفعول لنفاقهم والنكابة في الاعداء اصابتهم بقربة من نحو القتل والجرح المؤلم **قوله** وما يظرفون **قوله** عطف
 على من نكبات والطرق في الاصل الايمان ليلا ويستعمل في مطلق الايمان وعدى بالباء والمعنى وحذرا مما ياتي به
 المؤمنون من سوى المناقين من الكفرة الماحضين من مصائب الازلال والاهلاك وقوله يجعل الاصابع عطف
 على قوله باصحاب الصيب اي وبان يشبه نفاقهم المعلن بما ذكر يجعل الاصابع في الاذان وقوله من حيث انه الخ
 اشارة الى وجه الشبه المشترك بين الطرفين فانه كما لا يرد جعل الاصابع في الاذان المحذور منه وهو الموت المقدر
 بالصاعقة فكذلك لا يرد نفاقهم حذرا من النكابة ما خلفوا منه من نكابة المؤمنين فكان كل واحد منهما حيلة
 لاتفع في ردها قدر الله تعالى **قوله** ونحبرهم وجاهلهم **قوله** عطف على انفسهم والضمير المحرور فيها
 للمناقين وقوله بانهم كلما صادفوا عطف على اصحاب الصيب والضمير المنصوب في قوله بانهم والمرفوع في صادفوا
 لاصحاب الصيب والخفة المعان والانهاز الاغتمام وهو متعد الى واحد فقوله فرصة حال من المفعول والحراك
 بفتح الحاء الحركة **قوله** وقيل شبه الايمان **قوله** وهذا القول ايضا مني على جعل التثيل الثاني من قبيل التثيل
 المفرد فيص ان يعتبر ههنا ايضا تشبيه انفسهم باصحاب الصيب الذي شبه به الايمان ونحوه ولما اعتبر في جانب
 المشبه به الصيب الحقيقي الذي هو الطرا والسحاب الحاصل لاصحابه لابدان يعتبر بازاءه في جانب المشبه شيء
 يشبه بذلك ويكون حاصلا للمناقين حتى يكونوا بذلك كاصحاب الصيب الحقيقي كما اعتبر ذلك في الوجه الاول

وقول امره القيس
 كأن قلوب الطير رطبيا ويا بيا
 لدى وكرها العناب والحشف البالي
 بان يشبه في الاول ذوات المناقين
 بالمستوقدين واطهارهم الايمان باستيقاد
 النار وما انتفعوا به من حتم الدماء وسلامة
 الاموال والا ولاد وغير ذلك باضاءة
 النار ماحول المستوقدين وزوال ذلك
 عنهم على القرب باهلاكهم واطهارهم
 وبقاؤهم في الخسار الدائم والعذاب
 السرمد باطفاء نارهم والذهاب بنورهم
 وفي الثاني انفسهم باصحاب الصيب
 واطهارهم المخالط بالكفر والخطا بصيب
 فيه ظلمات ورعد وبرق من حيث انه
 وان كان نافعا في نفسه لكنه لما وجد
 في هذه الصورة عاد نفعه ضررا ونفاقهم
 حذرا من نكبات المؤمنين وما يظرفون به
 من سواهم من الكفرة يجعل الاصابع
 في الاذان عن الصواعق حذرا الموت من
 حيث انه لا يرد من قدر الله تعالى شيئا
 ولا يخلص مما يريد به من المضار ونحبرهم
 لشدة الامر وجاهلهم بما يأتون ويذرون
 بانهم كلما صادفوا من البرق خفة انتهزوها
 فرصة مع خوف ان يخطف ابصارهم
 فعدوا خطي يسيرة ثم اذا خفي وفتر
 لعصاه بقوا متفادين لاحراكهم وقيل
 شبه الايمان والقرآن وسائر ما اوتي
 الانسان من المعارف التي هي سبب الحياة
 الابدية بالصيب الذي به حياة الارض

وهو اعانتهم المخالط بالكفر والظلم حيث شبه بصيب فيه ظلمات ورعد وبرق بعد ما اعتبر حصوله لهم واختصاصه بهم
 والشيء المشبه بالصيب الحقيقي في هذا الوجود هو مجرد الايمان والقرآن وسائر المعارف مع قطع النظر عن
 خصوص حصوله لهم كما يدل عليه قوله وقبل شبه الايمان الخ من غير اضافة شيء منها اليهم والوجود في ذلك انه نظر
 اولاً الى عدم حصول تلك الاشياء لهم في نفس الامر وثانياً نظر الى ما بينهم وبينها من ادنى الملازمة وهو كونهم
 في زمان ظهورها واشراق انوارها فاعتبر اضافة اليهم لذلك وقوله وما ارتبكت بها اي وشبه ما اختلطت
 بالذكورات من الايمان وغيره مطبق على قوله الايمان يقال ارتبكت الشيء فانبتك اي خلطته فاختلط وهو من
 باب نصر **قوله** من شبه الطائفة المبجلة **قوله** بيان ما ودونها بمعنى عندها **قوله** وشبه ما فيها من الوعد
 والوعيد بالزعد **قوله** امام شامة الوعد بالزعد فلكونه مبشر بالغيث الذي هو من آثار الرحمة وشامة الوعد لكونه
 منذراً بالصاعقة التي هي من آثار القهر والنقمة **قوله** وتصاتهم **قوله** اي عدم اصغافهم وهو بيان ما في جانب
 المناقنين بان جعل اصحاب الصيب اصابعهم في آذانهم **قوله** وهو **قوله** اي عدم خلاصهم من الصواعق هو
 معنى قوله تعالى والله يحيط بالكافرين والاهتزاز حركة النشاط والرشد خلاف الفنى والفنى الضلال والخيبة
 والمراد هنا هو خلاف الخيبة وهي عدم التبل للظلمة اي وشبه ارتياحهم وخفتهم من الطرب بما يطلبونه والرفد
 بكسر الراء المعطاة والضموح ارتفاع البصر والنظر الى الشيء نظراً رغبة في انفسهم او من العطايا والصلة التي ترفع
 اليها ابصارهم فان مطمح نظرهم من التناقى مراعاة المخطوط العاجلة **قوله** بالحالة التي الخ **قوله** متعلق
 بمحذوف وهو مفعول ثان لجعل اي ولو شاء الله لجلهم ملتصقين بالحالة التي يجعلونها لانفسهم فانهم جعلوا انفسهم
 فاقدى الحواس بان عطلوها ولم ينصروا بها وصرقوها الى غير ما خلقت لاجله فاناسب مقتضى عدل الله تعالى
 ان يذهب حواسهم حقيقة حيث لم يعرفوا قدرها ولم يشكروا عليها لكنه تعالى لم يذهب بها لعدم تعلق مشيئته
 باذائها بحكمة لا يعلمها الا هو وكان المناسب لقوة تصيب الرعد ووميض البرق ذهاب اسماع اصحاب الصيب
 وابصارهم لكنهما لم يذبا لعدم تعلق مشيئة الله تعالى بذلك والحاصل انه كما تحقق في جانب المشبه فكذلك
 في جانب المشبه ليكون تشبهاً على ان الامر كذلك في جانب المشبه **قوله** لما عدد فرق المكلفين **قوله** وهي فرقة
 المؤمنين الخالصين في ايمانهم وفرقة الكافرين الجاهلين في كفرهم وخواص فرقة المناقنين المداهين في نفساتهم
 صدها الله تعالى من لدن قوله للمتين الذين يؤمنون بالغيب الى هنا وخواص فرقة الكافرين الكفر والاصرار
 عليه والختم وغشاوة التعامى وخواص فرقة المناقنين اظهار الايمان والظلمة ومرض القلب واختلاف المقالة
 عند لقاء الحقين والمبطلين ونحو ذلك وذكر مصارف امور المؤمنين اي مرجعها ومقلها وهو سعادة الدارين بقوله
 اولئك على هدى من ربهم واولئك هم المفلحون و مرجع امور الكافرين المناقنين شقاوة الدارين وذكر مرجع
 امور الكافرين بقوله ختم الله على قلوبهم الى قوله ولهم عذاب عظيم وذكر مرجع امور المناقنين بقوله ولهم
 عذاب اليم بما كانوا يكذبون وبقوله اولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى الآية **قوله** هذا السامع
 وتشبهاً **قوله** اي تحريكه وجعله ذات نشاط لاصفاً ما يلقى اليه من الكلام وبقوله فانه لاشك ان العدول الى
 خلاف مقتضى الظاهر ونقل الكلام من اسلوب الى اسلوب آخر يحدث نشاطاً جديداً للسامع ويوقفه ايخاذاً
 تاماً لاصفاً ذلك الكلام وهذه التكنية لتكنه المختصة بالانفغات الواقعة في هذا المقام فالتبا مختصة بامر العبادة
 ووجه دلالة الانفغات على الاهتمام والتعظيم المذكورين ان الامور المهمة حقها ان يؤمر بها مواجهة من غير
 واسطة من ارسول وغيره **قوله** وجبر الكافة العبادة بلذة الخاطبة **قوله** وهذه التكنية ايضاً مختصة بهذا المقام
 فان العبادة المأمور بها فيها كلفة ومشقة لكونها خلاف مقتضى الطبيعة ثم ان رب العالمين عز سلطانه لما امر بها
 بنفسه خاطبهم من غير واسطة فقد شرفهم بشرف المكاملة معهم ولاشك ان هذا التشريف العظيم القدر يكون
 جبراً لمشفة المنفعة على التكليف بالعبادة وتخفيفاً **قوله** وياحرف وضع لنداء البعيد **قوله** كما قال صاحب
 الكشاف في الفصل يا وايا وهيا لنداء البعيد او من هو بمنزلة البعيد من نام او ساء وقول الداعي يا الله ويا رب
 مع كونه تعالى اقرب الى كل شخص من حبل وريده فلا تستغصاره لنفسه واستعباده لها عن مرتبة المدعو تعالى
 شأنه واستعباد دعاته عن منان القبول والاسماع ولاظهاره مزيد الحرص والرغبة في الاستجابة بالنداء
 والتضرع وقال ابن الحاجب في الكافية يا عم حروف النداء اي ينادى بها القريب والبعيد على السواء

وما ارتبكت بها من شبه الطائفة المبجلة
 واعتضت دونها من الاعتراضات المشككة
 بالظلمات وشبه ما فيها من الوعد والوعيد
 بلزعد وما فيها من الآيات الباهرة بالبرق
 وتصاتهم عما يصحون من الوعد بحال من
 يهوله الرعد فيخاف صواعقه فيسد اذنه
 ضمناً مع انه لا خلاص لهم منها وهو
 معنى قوله والله يحيط بالكافرين واهتزازهم
 لما طلع لهم من رشد يدركونه اورفد
 يطمح اليه ابصارهم بمشيم في مطرح
 ضوء البرق كلما اضاء لهم وتخيرهم وتوقفهم
 في الامر حين تعرض لهم شبهة او تمن لهم
 مصيبة بتوقفهم اذا اظلم عليهم ونبه بقوله
 تعالى ولو شاء الله لذهب بصمهم وابصارهم
 على انه تعالى جعل لهم السمع والابصار
 ليتوصلوا به الى الهدى والفلاح ثم انهم
 صرقوها الى المخطوط العاجلة وسدوها
 عن القراءة الآجلة ولو شاء الله لجلهم
 بالحالة التي يجعلونها فانه على ما شاء قدر
 (يا ايها الناس اعبدوا ربكم) لما عدد فرق
 المكلفين و ذكر خواصهم ومصارف امورهم
 اقبل عليهم بالخطاب على سبيل
 الالتفات هذا السامع وتشبهاً واستعانة
 بامر العبادة وتخصيماً لشأنها وجبراً لكافة
 العبادة بلذة الخاطبة وياحرف وضع
 لنداء البعيد

ودعوى الجواز في احدهما خلاف الاصل فهي لطلب الاقبال مطلقا والمصنف لما اختار ان كلمة ياء وضوعة لنداء
 البعيد وقد شاع استعمالها في نداء القريب كقول الداعي يارب وكقوله تعالى يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي
 بين انها حقيقة في نداء البعيد وتعمل مجازا في نداء القريب تشبيها بالبعيد تنزيلا لعلو شأنه وبعد مرتبة
 عن مرتبة الداعي منزلة بعد المسافة كما في قول الداعي يارب وقد تكون للعظمة ورفع المنزلة في جانب المتكلم كما في نداء
 الله تعالى الارض والسماء بقوله يا ارض ابلعي ماءك ويا سماء اقلعي اظهار العظمة وكبريائه وتنزيلا بعد
 مرتبة المنادى عن مرتبة المتكلم منزلة بعد المسافة وقد ينادى بها الغافل السمي الفهم وان كان قريبا تنزيلا لدناءة
 حاله بسبب غفلة وسوء فهمه منزلة بعد المسافة وقد ينادى بها القريب وان كان جسد الفهم متغطنا لما يلقى اليه
 غير مضيع لشيء منه تنزيلا له منزلة البعيد الغافل عنه تيمم اعلى ان المدعوله امر مهم بلغ من عظم قدره وعلو شأنه الى
 حيث يستبعد من المخاطب ان يقوم بما هو حقه من السعي فيه وان بذل نفسه واستفرغ وسعه وجهده في ذلك فصار
 المخاطب بسبب ذلك كأنه غافل عنه غير ملاحظ له واعلم انه تعالى منزله عن ان يقرب الى احد من خلقه او يقرب احد
 اليه قرب المسافة والمكان وبعد عنه بحسب ما يلقيه تعالى اليهم عبارة عن احاطة علمه اليهم وكونهم مسخرين
 في قبضة قدرته مستخرقين في كل لحظة في بحار لطفه وكرمه فاذا استبعد الداعي بقوله يا الله لا يريد بعد المسافة بل
 بعدما آتاه من فيضان جوده في حقه اعترافا منه بتقصيره في رعايته ما كلفه به واذا استبعد الله تعالى عبادته نحو قوله
 يا ايها الناس يكون ذلك بعد طاهم عن استماع خطابه وفهم معناه والقيام بقتضاه وبطلب سلوك هذا الاسلوب
 زيادة حث المنادى على اتيان المدعوله بالجد والاجتهاد فكلمة يا بالنسبة الى القريب الغافل مجاز في الدرجة الاولى
 مبنى على تنزيل دناءة حاله بسبب غفلة وسوء فهمه منزلة بعد المسافة وبالنسبة الى القريب الغافل المتقطن مجاز
 في الدرجة الثانية مبنى على تنزيله منزلة الغافل عن المدعوله بسبب كونه امرا مهما عظيم القدر بحيث يستبعد من
 المخاطب ان يعرف قدره او يقوم بما هو حقه من السعي فيه وهو المراد بكونه منزلا منزلة بعد المسافة فالناس
 في قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم وان كانوا عقلاء متفطنين لما يرد بعد النداء من وجوب العبادة لخالقهم
 الذي رباهم بوجوه الترية لكنهم نودوا بما ينادى به البعيد ايرازاله في معرض الغافلين عن الحث على تركها حيث
 لم يأتوا بها جعلوا كالفقائل فنودوا بذلك تشبيها على غفلتهم المنزلة منزلة بعد المسافة بجماع الدناءة **قوله وهو**
 يعني ان اعطى اسم الذي بعده وهو المنادى جملة مفيدة وكان التماس ان لا يكون كذلك لما تقرر ان الكلام لا يتأني
 من حرف واسم الا ان حرف النداء لما تاب مناب فعل المنادى وهو ادعو وان المنادى تاب مناب كاف الخطاب كان
 نحو يا زيد في معنى ادعو زيدا فكان جملة مفيدة لذلك **قوله فانها كثلين** فلا يجوز اجتماعهما وانما قال
 كثلين لان كلمة ياء ليست موضوعة لتعريف حقيقة وهذا لم يعرف المنادى في قول الاعى يا رجلا خذ بيدي لانه
 انما يكون لتعريف اذا قصد به المعين والاعى لا يقصده والضمير المستتر في اعطى راجع الى لندى اي وقوله حكم
 المنادى منصوب على انه مفعول ثان لا عطى وكذا ضمير عليه وله فانها ايضا راجعان الى اي **قوله وهو** وصفا
 موضعها **قوله** حال من المقصود بالنداء يعني ان كلمة اي وان كانت في الحقيقة وصلة الى نداء المعروف باللام وكان
 المقصود بالنداء هو المعروف باللام الا انها لما ولها حرف النداء اعطى لها حكم المنادى حيث بنيت على الضم ثم انها
 لما قطعت عن الاضافة عادت اسما ميم مفترا الى ما هو ضمها ويزيل ايمها فلذلك اجري عليها المقصود بالنداء
 حال كونه وصفا موضعها فاستحقت عليه النداء بهذا الطريق وانضج المقصود بالنداء فكان قولنا يا ايها الرجل
 بمنزلة يا رجلا **قوله** والورد ان يقال ان كلمة اي لما اعطى لها حكم المنادى ومحلها فم التزم رفع المقصود بالنداء اجاب
 عنه بقوله والتزم رفعه اشعارا بانه المقصود بالنداء فانه لما التزم فيه ما هو حق المنادى المفرد المعرفة مع كون
 الظاهر جواز الامر من اشهر ذلك بانه المقصود بالنداء والاعانم ادخال شيء في شيء بشدة وصف و اشار به كره الى
 ان ما بين العفة والموصوف ليس موضع تحلل شيء اجنبي وتخصيصها التثنية بذلك للمناسبة بينهما وبين النداء
 لان النداء ايضا تبيد وايضا للمنادى فصحت مؤكدة للنداء وأي اسم حقه ان يضاف الى متعددا لغنا نحو ايها
 و ايم او معنى نحو اي رجل ياتي **قوله** وانما كثر النداء على هذه الطريقة **قوله** وهي ان يجعل حرف النداء
 لفظا بالموضوعة لنداء البعيد وان يجعل المنادى ممما موصوفا باسم جنس كقفا ويسائه وان يضمها التثنية
 زيادة ايقاظ المنادى لاستقلال النداء على هذه الطريقة باوجه من التأكيد وهو ان اختيار لفظ البعيد في نداء

وقد ينادى به القريب تنزيلا له منزلة البعيد
 اما العظمة كقول الداعي يارب ويا الله وهو
 اقرب اليه من جبل الوريد او لغفلة وسوء
 فهمه او للاعتناء بالمدعوله وزيادة الحث عليه
 وهو مع المنادى جملة مفيدة لانه نائب مناب
 فعل وأي جعل وصلة الى نداء المعروف باللام
 فان ادخل يا عليه متعذر لتعذر الجمع بين
 حرفي التعريف فانها كثلين واعطى حكم
 المنادى واجرى عليه المقصود بالنداء وصفا
 موضعها والتزم رفعه اشعارا بانه المقصود
 والتحتمت بينهما التثنية تأكيدا وتمويضا
 بما يستحقه اي من المضاف اليه وانما كثر
 النداء على هذه الطريقة في القرءان
 لاستقلاله باوجه من التأكيد

القريب يؤكده الحث على المدعونه ويقويه وكذلك حرف التثنية يؤكده معنى حرف النداء وهو تبيد المنادى
 وإيقاظه وإن الجهي بآي ثم بصفتها الموصفة يشتمل أمرين كل واحد منهما يفيد تأكيد المنادى وتقريره الأول تكرير
 ذكر المنادى حيث ذكر أولاً منها وثانياً مفصلاً والثاني تدرج الكلام من الإبهام إلى التوضيح ومن الإجمال إلى
 التفصيل فإنه أكثر تقرير التمراد وأثبت له في الذهن وقوله وكل ما نادى الله له أي لاجله عبادة مبتدأ وحقيق خبره
 وقوله من حيث متعلق بقوله حقيق بأن نادى له أي حقيق بأن ينادى الله تعالى لاجله بآ كذا الطارق وابلغها
 والضمير المجرور في قوله راجع إلى كلمة ما وكذا الضمير الذي في قوله إنما الآيات من هذا الضمير لأنه عبارة عن أمور عظام
 وقوله وأكثرهم منصوب عطفاً على اسم إن أي ومن حيث إن أكثرهم غافلون عنها وهذه الجملة الكبرى استئناف
 لبيان وجه كون الاستقلال بأوجه من التأكيد عملة موجبة لكثرة النداء على هذه الطريقة في القرآن العظيم كأنه
 قيل لما كان الاستقلال المذكور موجبا لكثرة النداء أجيب بأن كل ما نادى الله له الخ **قوله** والجوع وأسماؤها الخ **قوله**
 أراد بالجوع المحلاة باللام نحو الرجال والنساء وبأسماء الجوع نحو القوم والرهط والناس ذكر في التلويح بأن
 الأصل أي التام في المعرف باللام هو العهد الخارجي لأنه حقيقة التعيين وكان التمييز ثم الاستفراق لأن الحكم على
 نفس الحقيقة بدون اعتبار الأفراد قليل الاستعمال جداً وإن العهد الذهني موقوف على وجود قرينة البعضية
 فالاستفراق هو المفهوم من الإطلاق حيث لا عهد في الخارج خصوصاً في الجمع فإن الجملة قرينة التصدي إلى
 الأفراد ونفس الحقيقة من حيث هي هذا ما عليه المحققون إلى هنا الكلام التلويح واستدل المصنف على كون
 الجوع وأسماؤها العمود والاستفراق بثلاثة أوجه حاصل الأولين الاستعمال وحاصل الثالث الاجتماع الوجه
 الأول صحة الاستثناء منها وقد تقرر أن الاستثناء لا يكون إلا من العظام لأنه يخرج ما لا يدخل فلو قلت رأيت الناس
 وكلمت القوم لصح استثناء كل واحد من أفراد الناس والقوم منحصراً قال تعالى إن عبادي ليس لث عليهم سلطان إلا
 من أيعاك استثنى من الجمع المضاف إلى المعرفة فإما أنه لم يعمد كالجوع العمل باللام والوجه الثاني أنه يصح تأكيدها
 بما يفيد العمود كقوله تعالى فوجد الملائكة كلهم أجمعون والتأكيد بتقرير ما يفيد المشيخ فلو لم يكن لفظ الملائكة
 للعموم لما كان قوله كلهم تأكيداً لله والوجه الثالث استدلال الصحابة بعمومها
 أنه لما وقع الاختلاف بعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في أمر الخلافة فقال الأنصار هنا أمير ومناكم أمير تسلمت
 أبو بكر رضي الله عنه بقول رسول الله صلى الله عليه وسلم «الامة من قريش» ولم ينكره أحد يعني أن جمهور الصحابة
 رضوا أن الله تعالى عليهم أجمعين سلوا أن الجمع المعروف باللام هو لفظ الامة الواقع في الحديث يفيد العموم والقصر
 عليهم وعليه اجتمعهم **قوله** فالتناسيم الموجودين **قوله** يعني أنه إذا ثبت بالوجود المنه كورة أن الجوع وأسماؤها
 المحلاة باللام للعمود ثبت عموم لفظ الناس لكونه اسم جمع معرفة باللام موجودين وقت النزول وعموم استفاد من
 النشر إلى جانب اللفظ واعتبار كونه موضوعاً للعموم مع قطع النظر عن القرآن الخارجية بخلاف من سيوجد
 بعد وقت النزول فإن لفظ الناس وإن كان يعمهم أيضاً إلا أن عمومهم ليس بجهة تفضيل قطبيل بالنشر إلى القرينة الخارجية
 مثل قوله عليه السلام «حكمي على الواحد حكمي على الجماعة» يعني أنه يتناول من وجد وقت الحكم ومن سيوجد في
 قيام الساعة إلا ما خصه الدليل وأخرجه عن الدخول تحت مقتضى خطابه واحكامه من لا يفهم الخطاب كالصبي
 والمجنون والنمى عليه والنامي ومن لا يقدر على آية المأثور به وترك المنه عنه فقوله إلا ما خصه الدليل استثناء
 شامل لقبولين الدين هما الموجودون ومن سيوجد وإنما قلنا إن قوله تعالى يا أيها الناس لا يتناول بجهة لفظه من
 سيوجد بعد وقت الخطاب لأنه خطاب مشافهة فهو لا يتعلق بالعموم وإنما يتعلق بمن وجد في ذلك العصر
 ولا يثبت الحكم لمن وجد بعدهم إلا بدليل آخر إما كان أو اجاباً أو قياتاً فإنا قد عرفنا بالتواتر أن الخطابات المتعلقة
 بالموجودين في عصر النبوة ثابتة في حق من سيوجد بعد ذلك إلى قيام الساعة فلفظ الناس لما كان عاماً شاملاً
 لجميع الموجودين وقت نزول الخطاب ومن المعلوم أن اصناف الناس ثلاثة المؤمن المخلص في إيمانه والكافر الجاهر
 في كفره والمنافق النذاهن في نفاقه كانت الاصناف المذكورة جميعاً مأمورين بعبادة الله تعالى والعبادة المأمور بها
 في حق الكفار الناحضين هي أن يحدوا عبادته تعالى ابتداءً بعد تحصيل ما هو شرط فيها من الإقرار باللسان
 والتصديق بالجنان لما تقرر من أن الأمر بالشيء كالصلاة مثلاً أمر بما لا يصح ذلك الشيء إلا به كالأضوء والمأمور بها
 في حق المؤمنين هي الزيادة في عبادتهم والمدابغة عليها وفي حق المنافقين هي الإخلاص فيها بعد تحصيل

وكل ما نادى الله له عبادة من حيث أنها أمور
 عظام من حقها أن ينطقوا لها ويقبلوا
 بقلوبهم عليها وأكثرهم عنها غافلون حقيق
 بأن ينادى له بالآ كذا الأبلغ والجوع
 وأسماؤها المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد
 ويدل عليه صحة الاستثناء منها والتأكيد بما
 يفيد العموم كقوله تعالى فوجد الملائكة
 كلهم أجمعون واستدلال الصحابة بعمومها
 شاملاً وذاتاً فالناس هم الموجودين وقت
 النزول لفظاً ومن سيوجد لما تواتر من دينه
 عليه الصلاة والسلام أن مقتضى خطابه
 واحكامه شامل لقبولين ثابت إلى قيام
 الساعة إلا ما خصه الدليل

اصل الايمان من التصديق والايقان فهذه معان ثلاثة لفظ العبادة فاستعماله في هذه المعاني اعمال لفظ المشترك في معانيه المتعددة وذلك لا يجوز عند الائمة الحنفية كما لا يجوز الجمع بين الحقيقة والجاز اتفاقا والجراب عنه ان المطلوب من اصناف الناس انما هو اتيان العبادة في المستقبل سواء كان اتيانها بطريق المداومة عليها او بطريق احداثها ابتداء بعد تحصيل شرائط صحتها من الايمان المعتبر شرعا او بطريق الاخلاص فيها بعد تحصيل شرائط صحتها وحقيقة العبادة حقيقة مشتركة بين كل واحد من الاخلاص فيها والمداومة عليها وهي افراد لتلك الحقيقة واستعمال اللفظ في افراد معناه ليس احتمالا في معنيه فليس هناك اشتراك ولا جواز **قوله** وما روى عن علقمة والحسن **قوله** اي البصري وهما من التابعين وهو جواب عما يقال من ان ما ذكرت من الدليل الدال على ان الناس المذكور في هذه الآية يم المؤمن وغيرهم من الفرق معارض بما روى عنهما من ان كل حكم وخطاب نزل فيه بابها الناس فهو مكي فانه يدل على تخصيص الناس بالكفار الكاشين بمكة واجاب عنه اولا بمنع كون ما روى عنهما مرفوعا الى النبي صلى الله عليه وسلم لجواز كونه موقفا عليهما ثم اشار الى جواب تسليم تقريره انه لو سلم كونه مرفوعا فلا نسلم ان رضى اليه يوجب تخصيص الناس بالكفار فان كونه مكي لا يوجب كون الخطاب متوجها الى من في مكة من الكفار فقط لان اهل مكة ليسوا بمشركين جميعا بل منهم من هو مؤمن خالص * واعترض على ما روى ايضا بان سورة البقرة مدنية فكيف تكون هذه الآية مكية وما ورد على تسليم كون ما روى عنهما مرفوعا انه يتلزم كون الآية مكية وكون الكفار مكلفين بالعبادة حال كفرهم وليسوا مكلفين بها حال كفرهم لانها شرط صحتها وهو الايمان وهذا الحكم متفق عليه بين الائمة الشافعية والحنفية كما اتفقوا على انه لا يجب عليهم بعد الايمان قضاء ما ضيعوه من الترائض على انهم يؤخذون بترك اعتقاد وجوب ما اوجبه الله تعالى من العبادات وانما الخلاف في انهم هل يعتدون بترك العبادات كما يعتدون بترك اصل الايمان اشار الى الجواب عنه بقوله ولا امرهم بالعبادة اي وان رضى لا يوجب امر الكفار بالعبادة حال كفرهم حتى يقال احداث العبادة مع فقد شرطها الذي هو الايمان يمنع فلا يدخل في وسع العبد ولا يكلف الله نفا الاوسعها بل المطلوب منهم احداثها بعد تحصيل شرطها كانه قبل لهم حصلوا او لا شرط العبادة ثم اثنوا بها فان الامر بالشئ يتضمن الامر باتيان ما يتوقف عليه ايضا كما اذا امر المحدث بالصلاة فانه مأمور بالتوضي ايضا في ضمن امره بالصلاة ضرورة ان وجوب الشئ يوجب وجوب ما لم يتم ذلك الشئ الا به وادرج المصنف في ضمن هذا الجواب جواب سؤال آخر وهو ما من ان خطاب اعبدوا على تقدير عمومهم لفرق المكلفين يتلزم اما عموم المشترك او عموم الجواز لان العبادة التي امر بها كل فريق غير العبادة التي امر بها الفرق الباقية وقد استعمل لفظ اعبدوا في المعاني المختلفة لفظ العبادة وظاهر ان احداث العبادة في المستقبل معنى حقيق له فان كانت المعاني الاخر كذلك يلزم الامر الاول والايتم الامر الثاني وتقرير جوابه ان المأموره هو القدر المشترك بين تلك المعاني وليس له معان متعددة حتى يلزم احد المحذورين بل له معنى واحد وهو القدر المشترك بين افراد **قوله** وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هي الرية **قوله** اي الربوبية وفي بعض النسخ هي الترية بدل الرية ووجد الشبه ما اشترى من ان ترتيب الحكم على الوصف مشرب بعليته **قوله** صفة جرت عليه لتعظيم والتعليل **قوله** هذا على تقدير ان يكون الخطاب عاما لجميع فرق الناس على ما اختاره اذ لا يوجد لجل الصفة لتقييد والتخصيص لان لفظ الرب لا يعمل له غير ارب الحقيقي عز وجل بالنسبة الى جميع الفرق فان من يعتقد جميع الناس بربوبيته ويتقون عليه هو الله تعالى وحده فالم لم يكن لفظ الرب محتمل غير رب العالمين كيف يكون قوله تعالى الذي خلقكم صفة مقيدة والتقييد انما يتصور اذا كان لهتم محتمل غير الخالص المراد بخلاف ما اذا كان الخطاب للمشركين فان الصفة المذكورة حيث لا يجوز كونها حقيقية لان مشركي العرب كانوا يعتقدون تعدد الارباب والالهة ويقولون باشتراك الجميع في استحقاق العبادة مع اعتقادهم بان الخالق من بيننا انما هو الله تعالى وحده قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وهو عندهم رب الارباب وان آلهم شعبا عند الله فامروا بان يخصوا العبادة بالرب الذي هو الخالق ويمتنعوا عن عبادة غيره تعالى فظهر ان الصفة هنا انحص من الموصوف غير كاشفة اياه وفي الفصل والغرض الذي يساق له الصفة هو التفرقة بين المشتركين في الاسم ويقال انها لتخصيص في التكرات والتوضيح في المعارف انتهى يعني ان الغرض من سوق الصفة واجرائها على مشيوعها المنكر

وما روى عن علقمة والحسن ان كل شئ نزل فيه بابها الناس فكى وبابها الذين آمنوا فندى ان صح رضى فلا يوجب تخصيصه بالكفار ولا امرهم بالعبادة فان المأموره هو المشترك بين هذه العبادة والزيادة فيها والواجبة عليها فالمطلوب من الكفار هو الشروع فيها بعد الايمان بما يجب تقديمه من المعرفة والاقرار بالصانع فان من لوازم وجوب الشئ وجوب ما لا يتم الا به وكان الحدت لا يمنع وجوب الصلاة فالكفر لا يمنع وجوب العبادة بل يجب رضى والاشتغال بها عقبيه ومن المؤمنين ازديادهم وبناتهم عليها وانما قال ربكم تنبيها على ان الموجب للعبادة هي الرية (الذي خلقكم) صفة جرت عليه تعالى لتعظيم والتعليل

التخصيص ومن سورها واجراؤها على المتبوع المعرف التوضيح ومعنى التوضيح في اصطلاح النحاة دفع الاشتراك
 الحاصل في المعارف أعلاما كانت أو لا نحو زيد العالم والرجل الفاضل فان المعرفة وان كانت موضوعا لتعمل
 في شيء بعينه الا انه جيء بالصفة بعدها لزيادة الابتهاج وادفع احتمال ان يكون هناك شخص آخر مسمى بزيد
 او معهود يصح ان يعبر عنه بلفظ الرجل فيلتبس على السامع ما قصد بلفظ المتبوع فلما جيء بالصفة حصل
 التوضيح وارتفع الالتباس ومعنى التخصيص في اصطلاحهم تقليل الاشتراك الحاصل في النكرات كما في قولك جاءني
 رجل صالح فان لفظ الرجل كان موضع التوضيح لانه قد يكون من افراد هذا النوع فلما قلت صالح قلت الاشتراك
 والاحتمال وهو ظاهر وقوله والتعميل اي واجريت عليه لبيان علة كونه رباهم مالك اياهم قال في الصحاح
 رب كل شيء مالكة فكانه قيل انما وصف الله تعالى بكونه رباهم لانه هو الذي خلقكم ومن قبلكم فيكون مالكم
 وسيدكم بلاشبهة فان قيل فما الفائدة في قوله والذين من قبلكم وخلق الله تعالى من قبلهم كيف يكون علة لكونه
 رباهم قلنا هو لبيان عموم ربيته لا بائهم الاقدمين كأنه قيل اعبدوا ربكم ورب آباؤكم الاولين من حيث انه هو
 الذي خلقكم وامسولكم والذي ينهم من كتب التفسير انه تعليل للامر بعبادة الرب نقل الامام الرازي ان الفائدة
 في قوله الذي خلقكم بيان ان العبادة لا تسحق الا لذلك فلما زمت العبادة بين ماله ولاجله تزم العبادة ثم قال
 وفائدة قوله تعالى والذين من قبلكم مع ان خلق الله تعالى من قبلهم لا يقتضى وجوب العبادة عليهم ان من قبلهم
 كالاصول لهم وخلق الاصول يجرى مجرى الانعام على الفروع فكانه تعالى يذكرهم عظيم انعامه عليهم كأنه تعالى
 يقول لا تظن اني انما انعمت عليك حين وجدت بل وانعمت عليك قبل وجودك بالوف بنين بسبب ان كنت خالقا
 لاصولك وآبائك انتهى وفي الكواشي نعمة بما يوجب عبادته قال الذي خلقكم اي اختر حكم على غير مثال سبق
 وفي الوسيط ومعنى اعبدوا ربكم اي اخضعوا له بالطاعة ولا يجوز ذلك الا لالذات الاعيان وهو الله تعالى والخلق ابداع
 شيء لم يسبق اليه وكل شيء خلقه الله فهو مبدعه او لا على غير مثال سبق اليه ومعنى الآية ان الله تعالى احتج على
 الرب بانه خالقهم وخالق من قبلهم لانهم كانوا قترين بذلك لقوله تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله فقبل لهم
 اذا كنتم معترفين بانه خالقكم فاعبدوه فان عبادة الخالق اولى من عبادة المخلوق من اصنامكم انتهى قوله ويحتمل
 التقييد والتوضيح لفظ الاحتمال وهم بظواهره ان يكون الاحتمال المذكور مرجوحا ضعيفا بالنسبة الى غير
 المذكور وهو احتمال كون الصفة للتعظيم على تقدير ان يخص الخطاب بالمشركين وليس كذلك بل هو الاحتمال
 الاصح والاولى وضع كما هو شائع عند المشركين فانهم كانوا يعتقدون ان الله تعالى هو رب الارباب وان انهم شعفاء
 عنده وان الاصل في الصفة ان تكون للتعظيم فلا يعدل عنه من غير ضرورة ولا ضرورة ههنا لجزان راد بالرب
 الذي اضيف اليهم ما هو اعم من هو رب في الواقع او بحسب اعتقادهم وتسميتهم فكان الصفة للتعظيم وازالة
 الالتباس الذي يعترضهم بحسب زعمهم الباطل كما يجوز ان يراد به من هو رب حقيقة وفي نفس الامر وهو الذي
 هو رب كل شيء فانهم جعلوه اسلا في الربوبية والاصل في المطلق ان ينصرف الى فرد الكمال فعلى هذا تكون الصفة
 للندح والتعظيم لكن الظاهر هو الاول **قوله** اي اعم من الرب الحقيقي **قوله** اي اعم من هو رب في الواقع وفي نفس
 الامر ومن هو رب بحسب اعتقادهم وتسميتهم وليس المعنى ان لفظ الرب حقيقة في الواجب تعالى وبجواز فيما عداه
 من الاصنام فانه حقيقة فيها ايضا عندهم قيل انه تعالى لما امر المكلفين بعبادته عرف نفسه بالربوبية والتخليق
 ليعرفوا بانكاره فانه لا ما يشبهه ليعرف بها الا ترى الى قصة موسى عليه السلام حيث سأله فرعون عن المأثية
 وقال وما رب العالمين قال رب السموات والارض عرف الله تعالى بكونه رب السموات والارض فلما قلنا فكذا هذا
قوله والخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء **قوله** هذا معنى الخلق في العرف العام بدليل قوله واصله التقدير
 اي معناه الاصلى القوي هو التقدير والتسوية كما حكى عن الاباري وفي الصحاح الخلق التقدير يقال خلقت
 الاديم اذا قدرته قبل القطع ومنه قول زهير

ولانت تقري ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يقرى

وقال الجاهل ما خلقت الا فرئت ولا وعدت الا وفيت انتهى ومنه قوله تعالى احسن الخالقين اي المقدرين
 ويخلقون انك اي تقدرون كذبا وان يخلق من الطين اي يقدر قال الامام بعد اراد هذه النظائر ومنه الصخرة
 انطلقا اي الملاء لان في الملاء استواء وفي الخشونة اختلافا ومنه خلق التوب لانه اذا بلى صار امس

يحتمل التقييد والتوضيح ان يخص
 خطاب بالمشركين واريد بالرب اعم
 الرب الحقيقي والآلهة التي يسمونها
 بابوا الخلق ايجاد الشيء على تقدير واستواء
 صله التقدير يقال خلق النمل اذا
 رها وسواها بالقياس

واستوى توره واعوجاجه فثبت ان الخلق فعل على تقدير اللفظ لا يقتضى ان لا يكون ذلك الامن الله تعالى
 بن الكتاب نطق بخلافه في قوله تعالى فبارك الله احسن الخالقين واذن الخلق من الطين كهشة الطير لكنه تعالى
 لما كان يفعل الافعال بعلمه بالموافق وكيفية المصلحة ولاضله الا كذلك لاجرم اختص بهذا الاسم وقال
 استاذنا ابو عبد الله البصرى المطلق اسم الخالق على الله تعالى محال لان التقدير والنسبة عبارة عن الفكر
 والظن والحساب وذلك في حق الله تعالى محال وقال جمهور اهل السنة والجماعة الخلق عبارة عن الابدان والانشاء
 واحتجوا عليه بقول المسلمين لا خالق الا الله ولو كان الخلق عبارة عن التقدير لما صح ذلك انتهى كلام الامام
 وظهره وجه تفسيره بالابدان والاختراع واعتبار كونه على تقدير ونسوية لما تقتضيه الحكمة والمصلحة
قول له تناول كل ما يتقدم الانسان بالذات او بالزمان **قوله** اراد بالانسان الناس الموجودين وقت النزول ومن
 سيوجد بعدهم لسائر من ان النداء باسم الجمع كالناس مثلا خطاب مشافهة باللفظ الموضوع للمعوم فيستغرق
 اشخاص المكلفين الموجودين وقت الخطاب نظرا الى عموم اللفظ لهم وخطاب المشافهة وان لم يكن خطابا لمن بعدهم
 لامتناع خطاب المشافهة مع المعدوم الا انه ثبت الحكم لمن بعدهم ايضا بدليل آخر فكان لفظ الناس متناولهم
 ايضا بذلك الدليل والظاهر من لفظ الذين ان يكون المراد من قبلهم الافراد الانسانية الذين تقدموا قبلهم زمانا
 لا ما يتناول جميع ما يتقدمهم من اول العلم وغيرهم كالسماوات والارض والعناصر وما يتولد منها من الحيوان
 والنبات والمعدن الا ان المصنف عمه للجميع على تغليب العقلاء على غيرهم كما في قولك اشتر من في الدار غلاما
 كان او جارية او فرسا وقوله تعالى ومنهم من عصى على اربع فان ضمير منهم راجع الى كل دابة فغير عنها ضمير العقلاء
 تغليبهم على غيرهم ثم يبنى على هذا التغليب فقيل من عصى على اربع بكلمة من المختصة بذوى العلم ولعل التكلفة
 في ذلك التعميم ملاحظة ان من يجلة اجراء هذه الصفة على موضوعها الاشارة الى ما يدل على وجود الصانع
 من حدوث الفوات والاعراض فان كل حادث لا بد له من محدث وذلك الحادث لا يجوز ان يكون نفس ذات
 الحادث والاما انصف بالعدم اصلا ولا شيئا من الممكنات والادوار او تسلسل تحين الانتهاء الى واجب الوجود لذاته
 كما اشار اليه بقوله عز من قائل والله العزى واتم الفقرة ويقوله الا بذكر الله تطمئن القلوب فلذلك لم يحمد المصنف
 قوله والذين من قبلكم على الآباء والامهات فقط بل عمه لجميع ما يتقدم الانسان بالذات او بالزمان من الطوارىف فان
 الشخص الانساني عبارة عن مجموع البدن والروح مقدم على هذا المجموع بالذات على قول من يقول بخلقه عند
 اكتمال البدن اطوار خلقه لا قبله وكذا المزاج والذي يتقدمه بالزمان كثير كما صوله من الآباء والامهات والسماوات
 والارض والعناصر وما يتولد منها والتقدم الزماني هو الذي لا يجمع المتقدم فيه المتأخر والتقدم الذاتي عبارة عن
 تقدم المحتاج اليه على المحتاج فيطلق على كل واحد من التقدم بالعلية والتقدم بالطبع والفرق بينهما ان ارتفاع
 كل واحد من المتقدم والمتأخر بالعلية يستلزم ارتفاع الآخر بخلاف التقدم والمتأخر بالطبع من غير عكس كالحياة
 مع العلم والواحد مع الاخرين ويشتركان في اسم التقدم بالذات والمراد به هنا التقدم بالطبع وقوله تعالى والذين
 من قبلكم في محل النصب بالمعنى على المنسوب في خلقكم اي وخلق الذين من قبلكم ومن قبلكم صلة الذين
 فيتعلق بمحذوف والتقدير والله اعلم وخلق الذين خلقوا من قبل خلقكم **قوله** والجملة اخرجت مخرج المقرر
 عندهم **قوله** لما حكم بان قوله الذي خلقكم صفة لما قبله وقد تقررت ان الحكم الذي تضمنه الصفة يجب ان يكون معلوم
 الحصول له بوصف عند المخاطب مقتررا عنده ولهذا قالوا الاخبار بعد العلم بها او صاف والاولى صاف قبل العلم بها
 اخبار وكون المخاطب الذي هو فرق المكافين عالما بالحكم المذكور محل تأمل لدخول المشركين في الخطاب وعلمهم
 بانه تعالى هو الذي خلقهم ومن قبلهم غير ظاهر بين وجد اخرجها مخرج العلوم المقرر بان المسلمين لاشك انهم كانوا
 يعلمون ذلك وكذا الكفار من العرب فانهم يعترفون بوحده الخالق وانما قالوا بالاشتراف في استحقاق العبادة كما قال
 تعالى ولئن سألتهم من خلقهم ليقولن الله والاعتراف بانه تعالى هو الذي خلقهم يستلزم الاعتراف بانه خالق من
 قبلهم ايضا لان طريق العلم بذلك واحد فيهما فيكون اخرجها مخرج العلوم اخرجها للكلام على مقتضى الظاهر
 وان كان من الكفرة من لا يعلم ان الله تعالى خالقه وخالق من قبله فلا شك انه متمكن من العلم به بادنى نثار وقادر عليه
 فنزل تمكنه من قدرته عليه منزلة حصوله فلذلك اخرجت الجملة المذكورة مخرج العلوم اخرجها على
 مقتضى الظاهر فان العالم كما ينزل منزلة الجاهل لعدم جريه على مقتضى العلم فيلقى اليه الكلام كما يلقى الى الجاهل

(والذين من قبلكم) تناول كل ما يتقدم
 الانسان بالذات او بالزمان منصوب
 معطوف على ضمير النصب في خلقكم
 والجملة اخرجت مخرج المقرر عندهم
 اما لا اعترافهم به كما قال ولئن سألتهم من
 خلقهم ليقولن الله ولئن سألتهم من خلق
 السماوات والارض ليقولن الله اولئك انهم
 من العلية بادنى نظر

كذلك ينزل غير العالم منزلة العالم لوضوح الدليل القائم فليق اليه الكلام كما يلقى الى العالم **قوله** وقرئ من قبلكم **قوله** اي وقرئ والذين من قبلكم بفتح لميم في من على انها موصولة ولما كان فيها نوع اشكال لاستزمامها اجتماع موصولين على صلة واحدة والموصول الثاني مع صلته مفرد فلا يصلح ان يكون صلة للاول وان كانت الصلة المذكورة صلة للاول لا يلقى للموصول الثاني صلة وقد تقرر ان الموصول لا يتم جزءاً من الكلام الا بصلة وعائد اشار المصنف الى توجيهها بان جعل الصلة المذكورة صلة للموصول الاول ولا صلة لثاني لانه تأكيد للاول لكن رد عليه ان التأكيد ان حل على المصطلح فان كان لفظياً وجب كونه باعادة اللفظ الاول كما في قول جرير وان كان معنوياً كان بالفاظ مخصوصة مع ان الشهادة قد فصوا على امتناع تأكيد الموصول قبل تمامه بصلته وان حل على غير المصطلح احتج الى بيان وجد اجتماع الموصولين وغاية ما يحصل فيه انه تأكيد لفظي الا انه عدل من اللفظ الاول الى ما هو

معناه احترازاً عن بشاعة التكرار كما هو مذهب الاخفش في ما ان زيد قائم ويحتمل ذلك في قول الشاعر

فصبروا مثل كصف ما كقول * وان كان المشهور في امثال ذلك الحكم بالزيادة دون التأكيد من محم قيل الاول ان يجعل كلمة من زائدة على ما هو مذهب الكسائي او موصوفة بالظرف خبراً مبتدأ محذوف اي والذين هم اشخاص واناس كانوا قبلكم وفيه تخصيم لثانته بالايهام واليدان بان خلقهم ادخل في القدرة او موصولة بالظرف كذلك اي والذين هم الذين قبلكم كذا في الحواشي الشريفية ونقل الطيبي عن صاحب الكشاف رحمه الله انه قال فان قيل ياتيهم كلام مفيد بنفسه فجاز وقوع تيم الثاني تأكيداً بخلاف الذين في الآية فانه غير مفيد بدون الصلة فكيف يجوز تأكيدهم من فاجواب ان الذين بدون الصلة يفيد ايضاً فائدة الاشارة وان كان المشار اليهما ميماً ولهذا رجع الضمير اليه والضمير انما يرجع الى المفيد فانك تقول الذي فعلته واورد عليه انه لاحسن في هذا السؤال ولا في جوابه اما في السؤال فلان الموصول الثاني بمنزلة التأكيد اللفظي فانه قد يكون باعادة عين اللفظ الاول وقد يكون بذكر مرادفه والتأكيد اللفظي يجري في الحروف ففي الاسماء الموصولة اول واما في الجواب فلانه يدل على صحة تأكيد الموصول قبل تمامه بصلته وايضاً كذا لان الموصولات ادنى حالاً في الافادة والاستقلال من الحروف من حيث ان الموصول لا يتم جزءاً الا بصلة وعائد فهو وحده بمنزلة الجزء من الاسم كما في من زيد ولا كذلك الحرف فانه وان توقف في افادة المعنى على ذكرشي فلا يصير معه بمنزلة كلمة واحدة فلا يترجم من جريان التأكيد اللفظي في الحروف جريانه في الموصولات وانت خير بان جعل الموصولات ادنى من الحروف في الافادة والاستقلال خروج من الانصاف **قوله** كما انتم جرير **قوله** الا مقام ادخال الشيء في آخر بشدة وعنف يعني انه انتم الموصول الثاني بين الاول وصلته مع شدة الاتصال بينهما كما انتم تيم الثاني بين الاول وما ضيف هو اليه وهو عدى المذكور فان تيم الاول مضاف الى عدى وتيم الثاني مقمعه بينهما وانما جاز حذف التنوين من الثاني وان لم يكن مضافاً لان التأكيد اللفظي في الاغلب حكمه حكم الاول وحركته حركة امرائية او بسائية فلما حذف التنوين من الاول حذف من الثاني وجاز الفصل بين المضاف والمضاف اليه في حال السعة بيم الثاني وهو ليس بظرف مع انه لا يجوز الفصل بينهما الا في حال الضرورة وبالظرف خاصة لانه لما كرر الاول بلفظه وحركته بلا تغيير صار كأن الثاني هو الاول بعينه فزيد فاصلاً لا يرى الى جواز ان يقال ان ان زيدا قائم مع امتناع الفصل بين ان واسمها بغير الظرف ومعنى تيم الله عبدالله من قولهم تيمه الحب اي عبده وذلك فهو تيم ويقال ايضاً تامته فلانة والمراد به ههنا قبيلة من اولاد تيم بن عبدالله بن اذ بن طابحة وهم قوم عمر بن لجا وعدى اخوتهم ولا ابا لكم وكلمة مدح وتمام البيت * لا يلقى كسوف في سوء عمه اي لا يوقنكم عمر في مكروه بترضه لهجوى وهو في الظاهر نهي نهر والمراد نهي قومه عن ان يخلوا بينه وبين هجو جرير فانه روى ان عمر بن لجا اراد ان يهجو جريراً فخطب جرير قبيلة تيم وقال لهم لا تتركوا عمران يقول شعراً في هجوى فانه لو قال ذلك لاصابكم شرى وضررى بسبه وكلمة لعل موضوع لانشاء توقع امر فان كان ذلك الامر تافها توقع الخبر وامله ورجا انتظار حصوله فتوقعه يسمى الترجي وان كان ضاراً فتوقعه يسمى اشفاقاً ثم ان كل واحد من الترجي والاشفاق قد يكون من المنكأ كما في قولك لعل زيدا يكرمني ولهذه يهينى وقد يكون من الخطاب كقوله تعالى فتولاه قولاً لينا لعله يتذكر او ينحشى اي راجعين ان يتذكر او ينحشى فان توقع النافع انما هو حال موسى وهرون عليهما السلام لاجل المنكأ لا تهالة الترجي من هو علام الغيوب وقوله تعالى وما يدريك لعل الساعة قريب فانه للاشفاق الواقع

قرئ من قبلكم على انتم الموصول الثاني بين الاول وصلته تأكيداً كما انتم جرير في قوله

تيم تيم عدى لا ابا لكم * تيم الثاني بين الاول وما ضيف اليه (لعلكم تفنون) ال من الضمير في اعدوا

من المخاطب بدليل قوله تعالى والذين آمنوا مشتقون منها وقد يكون من غيرهما من له تعلق بالكلام بوجه
 ما كأنها جردت لمطلق التوقع كما في قوله تعالى فاعلمك تارك بعض ما يوحى اليك على احد الوجهين وهو انك
 قد بلغت من التهلكة على ايمانهم مبلغا رجوا ان تترك بعض ما يوحى اليك مخافة ردهم له وتم اوتهم به وقد يجي
 للاضمار ايضا في مواضع من انقرآن ومعنى الاطماع الايقاع في الطمع فهو انما يكون من المتكلم بالنسبة الى
 غيره ووجه مجيها ان الطمع قريب من الرجاء فصارت كأن الاطماع هو الترجية وليس المراد انها في تلك المواضع
 تستعمل في حقيقة الاطماع كما في قولك تعالى اني اكرمك بل المراد انها هنا التحقيق الا انه ابرز في صورة
 الاطماع اما لظهار انه لا فرق بين اطماعه في شيء وبين جزمه باعطائه من حيث انه كلام الكريم الذي عناء كرمه
 تقتضى ذلك واما السلوك طريقه الملوك والعظماء في اظهار الكبرياء وقلة الاعتداد بالاشياء فاتهم يقتصرون
 في المواعيد المقطوع بانجازها على التكلم بكلمة لعل وعسى واما التنبه على ان حق العباد ان لا يشكروا على
 حسن العباد والاجتهاد بل ان يكونوا على حذر بين خوف ورجاء ثم ان صاحب الكشاف جعل كلمة لعل
 في الآية متعلقة بمخلفكم دون اعبدوا القرب الاول ومنع كونها مستعملة في شيء من تلك المعاني المذكورة
 اذ لا يتصور ههنا الرجاء من المتكلم لاستلزامه عدم العلم بعواقب الامور ولان المخاطبين لانهم لا شعور لهم حال
 خلقهم بالتقوى حتى رجوتها ولا مجال للاشفاق قطعا ولا للاطماع اصلا لانه انما يكون فيما يتوقعه المخاطب
 من المتكلم ويرغب فيه وفي ان يفعله المتكلم لاجله وليست التقوى كذلك فلما من افعالهم وشانها عليهم فلا
 يرغبون فيها وقدم ان الاطماع انما يكون من المتكلم وفي فعل من افعاله وليست التقوى فعل الله تعالى بل
 فعل العبد واعتض عليه بان انشاء شعورهم بالتقوى حال خلقهم انما يتا في كون لعل لترجي من المخاطبين
 هل ان تكون حالا محققة مقارنة عامليها في الحصول ولا يلزم منه ان لا تكون لترجي مطلقا لجواز ان تكون
 لترجي وتكون حالا مقترنة واجيب بانهم في حال الخلق ليسوا راجين للتقوى وليسوا بمقدرين للرجاء ايضا ثم عاد
 المترض فقال هب انه لا يجوز ان يكونوا مقدرين للرجاء بكمس الدال فلم لا يجوز ان يكونوا مقدرين للرجاء بالفتح
 اي مقدرين رجاءهم التقوى فيكون التقدير حال الخلق من الله تعالى والرجاء من العباد ولو بعد حين كما في قوله
 تعالى وبشرناه باسمعق نيا اي مقدر انبوتهم بفتح الدال واجيب بانه لا وجه لموله على هذا المعنى ايضا بناء على ان
 المقدر حال الخلق هو نفس التقوى لارجاؤها وذهب صاحب الكشاف الى انها في هذه الآية مستعارة من معنى
 الترجي للحالة الشبيهة وهي ارادته تعالى منهم التقوى كما صرح به في الم السجدة حيث قال وعل من الله تعالى
 ارادة فانه تعالى يريد الطاعة والتقوى من جميع المكلفين عند اهل الاعتزال القائلين ان الامر بالشيء يستلزم
 الارادة ويجوزون تخلف المراد عن الارادة ثم ان ارادة الفعل من المكلف عبارة عند بعض المعتزلة عن العلم بما فيه
 من المصلحة من حيث انه يدعو الى ان يوجد الفعل بنفسه او الى ان يطلبه من غيره ويسميه البعض داعية وعند
 بعضهم عبارة عن الامر به وعندنا وعند جمهور معتزلة البصرة هي صفة مغايرة للعلم والقدرة توجب تخصيص احد
 المقدرين بالوقوع واما ما كان تائى هي من علام الغيوب دون الترجي الذي هو توقع حصول الخير فهما متغايران
 قطعا الا انها شربت بالترجي من حيث ان تعلق كل واحد منهما بتردد امره بين ان يفعل وان لا يفعل مع رجحان ما
 بجانب الفعل فانه تعالى لما وضع في ايديهم زمام الاختيار و اراد منهم الطاعة والتقوى ونصب لهم ادلة عقلية
 وفطرية داعية اليهما وعطفت بما يحملهما عليهما و اوعده على تركهما والمساهلة في حقهما بحيث لم يبق للمكلف عذر
 في عدم الاستتمام بشأنهما والتقصير في حقهما صار حاله في رجحان اختياره للطاعة مع تمكنه من المعصية كحال
 المرجي مند في رجحان اختياره كما يرجي منه مع تمكنه من خلافه فصارت ارادة الطاعة والتقوى منه تعالى بمنزلة الترجي
 الواقع من لا يعلم المواقب فيما ذكرنا فاستعمل فيها كلمة لعل الموضوع للترجي على طريق استعمال لفظ المشبه به
 في المشبه فهي استعارة تبعية حرفية فان الاستعارة الاصلية لا تصور في الحروف من حيث انها آلة لتعرف
 حال الغير الذي هو متعلق المعنى الحرفي كدلول كلمة من في قولك سرت من البصرة فانها موضوع وضعها عاما
 للابتداء المخصوص المحفوظ من حيث انه حالة قائمة بالشيئين المتعلقة بهما وهما فيما نحن فيه السير والبصرة
 فلا تصور جملة مشبا او مشباهه وموصوفا بوجه الشبه من هذه الخيفة لان كل واحد من ذلك انما تصور
 فيما هو المحفوظ قصدا وبالذات وانما تصور التشبيه فيما يتعلق به معنى الحرف والمراد بتماينات معاني الحروف

ما يعبر به عن تلك المعاني عند تفسيرها كما في قولنا من معناها ابتداء الغاية وفي معناها الظرفية ولعل معناها
الترجي وتلك المتعلقة ليست معاني الحروف لكونها معاني مستقلة المفهومية فلا تصلح لان تكون معاني للحروف
بل هي معان مطلقة اذا افادت الحروف معانيها المخصوصة تفهم تلك المعاني في ضمنها الفهم المطلق عند ملاحظة
التقيد فالتشديد انما يتصور فيها ثم يسرى الى المعاني الحرفية تبعاً لاشتمالها عليها فلذلك قلنا ان الارادة شبيهة
بالترجي المطلق ثم استعمل فيها لعل استعارة تبعية ثم ان تشبيه ارادة الله تعالى بالترجي يتضمن تشبيه ذاته تعالى
بالراجي وتشبيه المكلفين بالمرجوة منهم واما المصنف قد جوز ان تكون كلمة لعل مستعملة في معنى الترجي وجملة
او لا متعلقة باعبدوا حالاً من الضمير فيه واعترض عليه المحقق النفاذ اني حيث قال فان قيل لم لا يجوز ان يكون
لعل على اصل الترجي متعلقاً باعبدوا اي اعبدوه راجين ان تصلوا الى اقصى غايات العبادة فلئلا لا يوجد لعل
بالا بعد دون الاقرب وتوسيطه بين العباد والحاها فان الذي جعل لكم الارض فراشاً موصول بربكم صفة او مدحا
منصوباً او مرفوعاً فيكون بمنزلة ان يقول اعبد ربك الخالق راجياً منه التقوى الازلي بتوسط الخلق من فاعل
اعبد بين وصي المفعول على ان تقيد العبادة بترجي التقوى ليس له كثير معنى وانما المناسب تقيدها بالتقوى
واقترانها او برجاء ثواب التقوى وفيه من البعد ما لا يخفى انتهى كلامه فانه ذكر ما ذكره المصنف ثم رده وانت خبير
بان هذا الاعتراض انما يرد على تقدير ان يجعل قوله الذي جعل لكم الارض موصولاً بربكم كما ذكر ولا يجب ذلك
بل جاز ان يكون مبتدأ وان يكون قوله فلا تبطلوا خيراً له كما سيأتي وان يكون مفعول تقفون واما قوله على ان
تقيد العبادة برجاء التقوى ليس له كثير معنى فهو مندفع بقول المصنف الفاعل بالهدى والفلاح الى آخره
لان انتهاء كثير المعنى انما هو على تقدير ان يراد بالتقوى مطلق التقوى وهو التوقي بما يضره في الآخرة شر كما كان
او معصية وليس كذلك بل حله على ما هو اقصى مراتب التقوى وهو المرتبة الثالثة التي ذكرها المصنف فيما سبق
بقوله والثالثة ان يتزهد عما يشغل سره عن الحق وينبتل اليه بشراً شره الى آخره فيكون المأمور به هو العبادة
المقترنة برجاء التقوى الذي هو منتهى درجات السالكين ومثراً لفوز بالهدى في الدنيا وفي الفلاح في الآخرة الذين
يفيد ان الاستحقاق لجوار الله تعالى اي للتقرب منه والقبول عنده فان كل مرتبة من مراتب التقوى وان كانت
ثمرة للفوز بالهدى والفلاح الا ان المرتبة التي تجر الفوز بالهدى والفلاح الموصوفين بكونها مفيدتين ومستعينتين
لا على المطالب وهو شرف التقرب منه تعالى والقبول عنده انما هي المرتبة الثالثة وما قبلها من المراتب كالتمسك
بالعبادات وسيلة اليها فكانه قيل اعبدوه راجين ان تقفوا او تبرؤا عما سواه ماثلين بشراً بركم اليه وظاهر ان له
معنى كثيراً منه انه تعالى نبيه على ان تلك المرتبة من مراتب التقوى منتهى درجات السالكين ونبيه ايضا
على ان العابد ينبغي ان يشرنه بعبادته ولا يقطع بتدله الى مرتبة التقوى المفيدة لتقرب والقبول عنده تعالى وذلك
لانه تعالى جعل المقترن بحال العبادة رجاء حصول تلك المرتبة لانفس حصولها وذلك كما نبيه على ان حصولها
ينتهي مراتب العابد ينبيه ايضا على ان حصولها امر متوقع غير مقطوع به **قوله** او من مفعول خلقكم
عطف على قوله من الضمير في اعبدوا اي فانه حال من مفعول خلقكم ومن الذي عطف هو عليه وهو قوله
والذين من قبلكم **قوله** في صورة من ربي **قوله** حال من مفعول خلقكم مع ما عطف عليه اي خلقكم ومن
قبلكم والحال انكم واياهم كائون في صورة من ربي منه التقوى وقوله ليرجع امر التقوى علة لكونهم في صورة
من ربي منه التقوى وازاد بأسبابه الهم الظاهرة والباطنة وما نصبه من الادلة العقلية الواجبة له وازاد
بالدواعي ما وعد به واعد من المرغبات في الطاعات والزواجر عن المعاصي والمتعلقات وكلمة لعل على هذا ايضا
حقيقة في معناها الذي هو الترجي الا ان الترجي ليس من المتكلم ولان مخاطب بل هو من غيرهما كما في قوله تعالى
فلعلك تارك بعض ما يوحى اليك والمعنى انه تعالى خلقكم ومن قبلكم والحال ان من شأنكم وشأنهم ان يرجو
منكم ومنهم التقوى كل من يتأني منه الرجاء والتوقع وهذا المعنى لا يستلزم تشبيهه تعالى بالترجي ولا تعيين الراجي
من هو **قوله** وغلب المخاطبين على الغائبين **قوله** اشارة الى جواب سؤال يرد على الاحتمال الثاني وهو ان
يكون لعل متعلقاً بخلقكم بان يكون حالاً من مفعوله وما عطف عليه وتقريره انه تعالى كما خلق المخاطبين
حال كونهم في صورة من ربي منه التقوى فكذا خلق الذين من قبلكم ومن سيوجد بعدهم الى قيام الساعة
في حال كونهم في الصورة المذكورة فلم قصر الكون في تلك الصورة على المخاطبين حيث قال لعلكم تقفون

كما قال اعبدوا ربكم راجين ان تضرطوا
في سلك المتقين الفائزين بالهدى والفلاح
المتوجين لجوار الله تعالى نبيه على ان
التقوى منتهى درجات السالكين وهو
التبري من كل شيء سوى الله تعالى الى
الله وان العابد ينبغي ان لا يضر بعبادته
ويكون ذا خوف ورجاء كما قال تعالى
يدعون ربهم خوفاً وطمعا يرجون رحمة
ويخافون عذابه اومن مفعول خلقكم
والمعطوف عليه على معنى انه خلقكم ومن
قبلكم في صورة من ربي منه التقوى
يرجع امره باجماع اسبابه وكثرة الدواعي
عليه وغلب المخاطبين على الغائبين في اللفظ
والمعنى على ارادتهم جميعاً

وأيضا لعلمكم وإباهم كأنون من اهل التقوى* وتقرير الجواب ان مبنى الكلام على التغليب حيث اطلق اللفظ الموضوع للمخاطبين عليهم وعلى الغائبين والمعنى على ارادتهم جميعا لاعلى ارادة المخاطبين فضلا **قوله** وقيل تمليل الخلق **قوله** عطف على قوله حال من الضمير او من مفعول خلقكم يعنى ان بعض اهل العربية قالوا ان لعل قد تكون بمعنى كى حتى جعلوا عليه كل صورة امتنع فيها الحمل على الترحى وهو ضعيف لانهم ان ارادوا انه حقيقة فى معنى كى فلا بد من النقل عن ائمة اللغة ولم ينقل فان جمهور ائمة اللغة اقتصروا فى بيان معناه الحقيقي على الترحى والاشفاق وان ارادوا انه مجاز فيه فلا بد من ان يصر اليه الا اذا تعذر الحمل على اصل معناه ولم يتعذر **قوله** والآية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى **قوله** اى التصديق بوجوده والى العلم بوحديته واستحقاقه العبادة هو النظر فى صنعه وقوله والاستدلال بافعاله الظاهر انه عطف تفسيرى لقوله النظر فى صنعه **قوله** اعلم ان الله تعالى لما امر بعبادة الرب الموصوف بالصفات المذكورة ثبت وجوب عبادته وهو يتوقف على التصديق بوجوده لاستحالة العبادة للمعدم وعلى التصديق بوحديته لان العلم بوجوب عبادة الرب المخصوص المعتبر فى ذاته لا يتصور بدون التصديق بوحديته ويتوقف ايضا على التصديق باستحقاقه للعبادة وهو ظاهر واجاب الشئى والامر به ايجاب وامر لما يتوقف ذلك الشئى عليه كالامر بالصلاة فانه امر يتقدم الظاهرة فيكون كل واحد من التصديقات الثلاثة المذكورة واجبا ولما لم تكن تلك التصديقات ضرورية حاصلة بدون النظر والاستدلال اردف الله تعالى الامر بالعبادة بما يدل على وجود الصانع ووحديته واستحقاقه فذكر ههنا خمسة انواع من الدلائل اثان من الانفس وثلاثة من الآفاق فقال اول خلقكم وقال ثانيا والذين من قبلكم وثالثا جعل لكم الارض فراشا ورابعا والسماء بناء وخامسا وانزل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم وهو استدلال بالامور الحاصلة من مجموع السماء والارض وهذه الدلائل كما تدل على وجود الصانع تدل ايضا على وحدانيته لان شيئا من ذلك لا يقدر عليه احد سوى الله تعالى وعلى استحقاقه العبادة ايضا لان من اخرج الانسان من ظلمة العدم الى حمرآة الوجود واسكنه فى هذا العالم الذى هو كالميت المهيأ فيه جميع ما يحتاج هو اليه فالسماء مرفوعة كالسقف والارض ممدودة كالفرش والكوكب مضيئة كالمصابيح والارتباط الحاصل بين السماء والارض الشبيه بارتباط الزوج بزوجه بعقد النكاح من حيث انه ينزل الماء من السماء الى الارض فيخرج به من ينبت ما يشبه الدم الحاصل من الحيوان بسبب ازواج الذكور بالاناث من الوان الثمار رزقا لى آدم قاله سبحانه وتعالى رباهم بمنى هذه القرية العجبية وكرمهم بمنى هذه التكرمة البالغة وجعل الارض لهم اشقى من الاء اولدها لان الاء تسقى اولادها نوعا واحدا من الغذاء وهو الهن والارض تعلمهم الوانا من الاطعمة كيف لا يستحق نهاية التعظيم والاجلال ونهاية الخضوع والاستدلال **قوله** صفة ثانية **قوله** اى لقوله تعالى ربكم جيبى بها تمدح والتعظيم او التقييد والتوضيح او مدح منسوب على انه مفعول محذوف كأنه قيل اعنى الذى او مدح الذى جعل لكم الارض فراشا مستقرا مستقرون عليها استقراركم على البساط المفروش او مدح مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو الذى اوبىدا خبره فلا تجعلوا فخريته يكون قوله من وضع المظهر موضع المضمرة تعليلا للنبى وتبجها حال من امرائه عن ليس كئله شئى فى ذاته وصفاته وفعاله من يحتاج اليه فى جميع ذلك فان مقتضى الظاهر حينئذ ان يقال فلا تجعلوا له اندادا فلذلك استغنى فى الخبر الجملة عما يعود منه الى المبتدأ كما ذكره الاخفش من ان الربط قد يكون بالاسم الظاهر اذا كان عبارة عن المبتدأ كما يقال زيد قام ابو عبدالله اذا كان ابو عبدالله عبارة عن زيد كنية له **قوله** وجعل من الافعال العامة **قوله** يعنى ان جعل موآء كان من افعال المقاربة بان يكون موضوعا للدلالة على شروع فاعله فى مضمون الخبر مثل طفق واخذ واقبل وانشأ او كان بمعنى اوجد او بمعنى صير من الافعال العامة اى المتأولة لجميع الافعال المتصورة مثل فعل وحصل وكان التامة فان معانيها تصحق فى ضمن جميع الافعال الخاصة كاضررب والقيام والذهاب وغيرها ويجبى على ثلاثة اوجه احدها ان يكون من افعال المقاربة حيث يقال جعل زيد يخرج معنى صار وطفى يخرج واما ضمير صار الى طفق مع انه ليس من الافعال الموضوعات لدنو الخبر حقيقة بناء على ان التهمة اصطلمها على عدد الافعال التى لا يعتبر فى مفهومها دنو الخبر من الحصول كافعال الشروع الموضوعات لشروع فاعلمها فى مضمون الخبر وكالفعل الموضوع لرجاء حصول مضمون الخبر نحو عسى فانه ايس فيه دلالة على دنو الخبر لان خبره لكونه مطموع الحصول لا يوافق بمصوله فكيف يتصور ان يحكم بدنو حصوله فنظهر ان افعال المقاربة فى الحقيقة وهى الافعال الموضوعات لدنو الخبر ليس الا كادوا وشكوك وكرب

وقيل تعليل الخلق اى خلقكم لى تتقوا كما قال وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون وهو ضعيف اذ لم يثبت فى اللغة مثله والآية تدل على ان الطريق الى معرفة الله تعالى العلم بوحديته واستحقاقه للعبادة النظر فى صنعه والاستدلال بافعاله وان العبد لا يستحق بعبادته عليه ثوابا فانها لما وجبت عليه شكرا لما عده عليه من النعم السابقة فهو كاجير اخذ الاجر قبل العمل (الذى جعل لكم الارض فراشا) صفة ثانية او مدح منسوب او مرفوع او مبتدأ خبره فلا تجعلوا وجعل من الافعال العامة يجيبى على ثلاثة اوجه بمعنى صار وطفى فلا يتعدى كقوله

فقد جعلت قلوبى بنى سهيل *
من الاكوار مرتعها قريب *

وهل هل يقال كرب ان يفعل كذا اي كاد يفعل وهل هل ادركه اي كدت ادركه فتسمية ما عداها افعال المقاربة انما هو مجرد اصطلاح وقد اصطلحوا على عد صار وجعل وخلق من افعال المقاربة وهي من الافعال الموضوعة للدلالة على شروع فاعلها في مضمون الخبر والقلوص الشابة من التوق والاكوار جمع كور بالفتح وهي الجماعة الكثرة من الابل وقوله من الاكوار حال من قلوص وقوله مرثدا قريب جلة اسمية خبر جعلت والمعنى شرعت قلوصهم ان تكون قريبة المرثع والاكثر ان يكون خبرها فعلا مضارعا مع ان او مجردا عنها وههنا كان جلة اسمية والمرثع موضع الاكل والتم قال تعالى حكاية عن اخوة يوسف عليه الصلوة والسلام زراع ونعب اي نتم ونلهو وقوله والتصبير يكون بالفعل تارة كما في قوله صيرت الثوب قيصا وجعلت الفضة خاتما ومنه قوله تعالى جعل لكم الارض فراشا اي مفروشا مبسوطا ويكون بالقول ايضا كما في قوله جعلت زيدا اميرا اذا قلت انه امير فولا غير مستند الى ذلك وبالقدر اخرى ان يعتقد كونه على صفة اعتقادا غير مطابق للواقع فتقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انانا يحتمل ان يكون بمعنى التصبير بالقول على معنى انهم سموا الملائكة انانا وقالوا انهم اناث وان يكون بمعنى التصبير بالاعتقاد على معنى انهم اعتقدوا الملائكة انانا وكذا قوله تعالى حكاية عن الكفرة اجعلوا الالهة الهيا واحدا يحتملها اي اصير محمد صلى الله عليه وسلم الالهة الهيا واحدا بان قال بو حدة الاله اي بان اعتقد ذلك وكذا قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا يحتملها كما يشير اليه **قوله** مع ما في طبعه من الاحاطة بها **قوله** فان الارض بحسب طبعها تفتضي السفلى وان تكون في وسط الكل غائصة في الماء وان طبيعة الماء تفتضي ان تحيط بالارض الا ان الحكمة الالهية لما اقتضت ان يخاق انواع الحيوانات التي لا يمكن ان تعيش الا باستنشاق الهواء واكل ما ينبت في الارض والاستقرار على ظهرها اخرج الارض عن مقتضى طبيعتها واخرج بعض جوانبها من الماء وبسطه مسكنا للحيوانات ومحلا لحصول ارزاقها من انواع النباتات والثمار رحمة للعباد **قوله** قبة مضر وية نبيكم **قوله** القبة هي المستديرة من الخيام شبت السماء بها تشبها بليغا والسماء اسم جنس يقع على الواحد كما في قوله تعالى ولقد زيننا السماء الدنيا وعلى التعدد كما في قوله تعالى ثم استوى الى السماء فسواهن سبع سموات والمراد به السموات السبع وكذا في هذه الآية لان المصير بناء هو الكل لا البعض واطلق اسم السماء على الكل لانه اسم جنس وقيل انه جمع سمائة مثل عبا وعبادة **قوله** والبناء مصدر سمي به المبنى بيتا كان او قبة او خباء ومنه بنى على امرأته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا (وازل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم) عطف على جعل وخروج الثمار بقدره الله تعالى ومشيته ولكن جعل الماء المزوج بالتراب سببا في اخراجها ومادة لها كالنطفة للحيوان بان اجري عاده بافاضات صورها وكيفياتها على المادة المزوجة منها او ابدع في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعها انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشائها مدرجا من حال الى حال صنعا وحكما يحدد فيها لاولي الابصار عبرا

ومعنى او جدي فتمدى الى مفعول واحد كقوله تعالى وجعل الظلمات والنور ومعنى صير ويتعدى الى مفعولين كقوله تعالى جعل لكم الارض فراشا والتصبير يكون بالفعل تارة والقول والعقد اخرى ومعنى جعلها فراشا ان جعل بعض جوانبها بارزا عن الماء مع ما في طبعه من الاحاطة بها وصيرها متوسطة بين الصلابة واللطافة حتى صارت مهيئة لان يتعدوا ويناموا عليها كالغرائس البسوط وذلك لا يستدعي كونها مسطحة لان كربة شكلها مع عظم حجمها واتساع جرمها الانابي الافتراس عليها (والسماء بناء) قبة مضر وية نبيكم والسماء اسم جنس يقع على الواحد والتعدد كالدينار والدرهم وقيل جمع سمائة والبناء مصدر سمي به المبنى بيتا كان او قبة او خباء ومنه بنى على امرأته لانهم كانوا اذا تزوجوا ضربوا عليها خباء جديدا (وازل من السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم) عطف على جعل وخروج الثمار بقدره الله تعالى ومشيته ولكن جعل الماء المزوج بالتراب سببا في اخراجها ومادة لها كالنطفة للحيوان بان اجري عاده بافاضات صورها وكيفياتها على المادة المزوجة منها او ابدع في الماء قوة فاعلة وفي الارض قوة قابلة يتولد من اجتماعها انواع الثمار وهو قادر على ان يوجد الاشياء كلها بلا اسباب ومواد كما ابدع نفوس الاسباب والمواد ولكن له في انشائها مدرجا من حال الى حال صنعا وحكما يحدد فيها لاولي الابصار عبرا

صفة لقوله عبراً **قوله** وسكوناً الى عظيم قدرته **قوله** اي استثناساً به يقال سكنت الى فلان بمعنى استأنست به وما الى مسكن اي من اسكن اليه من امرأتا ووجيم **قوله** وآاء اريد بالسما السحاب فان ما علاك سماء او القلت **قوله** فان السماء من السموات فيطلق في اللغة على كل ما علاك والقي عليك ظله ومنه قيل لسقف البيت سماء وخص في العرف بالقلت لكونه في غاية السموات والارتفاع ويصح ان يراد به في الآية كل واحد من المصنين وان يحكم بان كل واحد منهما مبدأ لنزول المطر فان قوله تعالى ألم تر ان الله يرزق سحاباً ثم يؤلف بينه ثم يجعله ركاماً فترى الودق ينخرج من خلاله اي ينزل يدل على ان السحاب مبدأ لنزول المطر وظواهر النصوص تدل على ان مبدأ نزوله هو القلت ومن ثلث الظواهر قوله تعالى انزل من السماء فان الظاهر ان يحمل اللفظ على معناه العرفي روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال تحت العرش بحر ينزل منه ارزاق الحيوانات يوحى الله تعالى اليه فيحطر ماشاء من سما الى سما حتى ينتهي الى السماء الدنيا ويوحى الى الريح قصه فتلقيه في السحاب والسحاب بمنزلة الغرابل ويوحى الى السحاب ان يفر به فيفر به فليس من قطرة تظفر الا ومعها ملك بعضها موضعها ولا ينزل من السماء قطرة الا بكل معلوم ووزن معلوم الا ما كان في يوم الطوفان فانه كان ماء منهمراً قد نزل بغير كيل ولا وزن وظهر من ان يكون احدهما مبدأ لنزول المطر لا يتنافى نزوله من الآخر غاية ما في الباب ان نزوله الى الارض يتبدى من السحاب بالذات ومن القلت بواسطة ابتداء هذه الحركة اي الحركة المنتهية الى الارض من الحركة الاولى المتبادئة من القلت فكانت الثانية ايضاً متبادئة من القلت بواسطة **قوله** او من اسباب سماوية **قوله** عطف على قوله من السماء **قوله** تثير الاجزاء الرطبة **قوله** اي ترزقها يقال تار الغبار اي ارتفع واثاره غيره اي رفعه والمراد بالاجزاء الرطبة الانبخرة فانها عبارة عن الاجزاء الهوائية والمائية المتخلطتين والمراد بحموات الهواء الطبقة الزمهريرية وهي الطبقة العليا من كرات الهواء وهي طبقة باردة بردت بمجاورة الارض والماء وعدم وصول اثر الانعكاس الاشعة اليها فان حر الشمس ونحوها الذي هو المراد بالاسباب السماوية يصعد الانبخرة الى الطبقة الباردة من الهواء فيجمعها ويقتدها بردها فتكثف فتصير مصاباً مطراً وعلى هذا الوجه يكون المطر ونزوله الى الارض وان كان مبتداً من السحاب الا ان اسباب تكونه ونزوله وهو حر الشمس ونحوها لما كانت سماوية نازلة من السماء جعل المطر نازلاً من السماء ايضاً مع انه انما ينزل من الطبقة الباردة من الهواء **قوله** بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات **قوله** وجد دلالة على التبويض تكثير ثمرات فانه يدل على البعوضة لتبادر هامة لا سيما في جوع القلة **قوله** واكتشاف المنكرين له **قوله** اي وبديل احاطة لفظين منكرين لفظ من فان ما قبله اعني ماء وما بعده اعني رزقا محمولان على البعض بحكم التكثير فالناسب ان يحمل لفظ من ايضاً على التبويض ليوافق ما قبله وما بعده **قوله** وهكذا الواقع **قوله** دليل ثالث على كون من الثانية للتبويض تقريره ان الموافق لما في الواقع جعلها على التبويض لان الله تعالى لم ينزل من السماء كل الماء بل بعضه فكم من ماء هو بعد في السماء ولم يخرج بالماء المنزل من السماء كل الثمرات بل بعضها فكم من ثمرة هي بعد غير مخرجة ولم يجعل المخرج من الثمرات كل الرزق بل بعضه لان بعض رزقنا لم يخرج بعد **قوله** او للتبيين **قوله** ولما كان التبيين يستدعي ذكر ما يحتاج الى البيان بين ما هو وقال رزقنا منصوب على انه مفعول لا يخرج وانه لكونه بمعنى الرزوق به يحتاج الى بيان انه من اي جنس هو وقدم عليه ما بينه كما في قولك انفتحت من الدراهم الفا فان معناه انفتحت الفا الذي هو الدراهم وعلى هذا يكون قوله لكم صفة الرزق ويكون قوله من الثمرات حالاً منه والمعنى اخرج مرزوقاً كالثمركم هو الثمرات فلما قدم على الذين انصب حالاً **قوله** وانما ساغ الثمرات **قوله** جواب عما يقال ان لفظ الثمرات لكونه جمع الالام من صيغ جمع القلة كاقبل وافصال وافضلة والحال ان الموضوع موضع جمع الكثرة مثل الثمار والثمر لكثرة الثمار المخرجة من السماء وجمع القلة موضوع لان يطلق على العشرة ومادونها وجمع الكثرة لا يطلق بالحقيقة الا على ما فوق العشرة واجاب عنه بوجوه الاول ان الثمرات وان كان جمع ثمرة التي هي بناء الوحدة فتكون حقيقة شخصية وقد تكون اعتبارية عرضية فان كل شيء وان كان كثيراً في نفسه فله وحدة بوجه ما وواحد لفظ الثمرات هنا ليس لفظ ثمرة الذي يراد به الواحد الشخصي من جنس الثمرة بل يطلق على الثمار المنكرة التي عرضت لها الوحدة باعتبار تمام الوحدة المالك والبتان الذي نبتت هي فيه كما يطلق لفظ الكلمة على القصيدة المركبة من الكلمات يقال كلمة الحويدرة مثلا للقصيدة التي نظمها حادرة الرساني وسبغت قصيدته كلمة لشدة ارتباط كائنها بعضها ببعض

وسكوناً الى عظيم قدرته ليس في ايجادها دفعة ومن الاولى للابتداء سوءاً اريد بالسماء السحاب فان ما علاك سماء او القلت فان المطر يتبدى من السماء الى السحاب ومنه الى الارض على ما دلت عليه الظواهر او من اسباب سماوية تثير الاجزاء الرطبة من اعماق الارض الى حموات الهوائية فتعقد سحاباً مطراً او من الثانية للتبويض بدليل قوله تعالى فاخرجنا به ثمرات واكتشاف المنكرين له اعني ماء ورزقاً كما قالوا انزلنا من السماء بعض الماء فاخرجنا به بعض الثمرات ليكون بعض رزقكم وهكذا الواقع اذ لم ينزل من السماء الماء كله ولا اخرج بالمطر كل الثمرات ولا جعل كل المرزوق ثماراً او لتبيين رزقنا مفعول بمعنى المرزوق كقولك انفتحت من الدراهم الفا وانما ساغ الثمرات والموضوع موضع الكثرة لانه اراد بالثمرات جماعة الثمرة التي في قولك ادركت ثمرة بستانه ويؤيده قراءة من قرأ من الثمرة على التوحيد اولاً لان الجموع يتهاور بعضها موقع بعض كقوله تعالى كم تركوا من جنات وعيون وقوله ثلاثة فروع اولاً لانه لما كانت محلاة باللام خرجت عن حد القلة ولكم صفة رزقاً ان اراد به المرزوق ونصوله ان اراد به المصدر كأنه قال رزقاً ايكم

والوجه الثاني من الجواب ان الثمرات جمع قلة وفدت موقع جمع الكثرة بكنات في قوله تعالى كم تركوا من جنات
وعيون فانه جمع قلة استعمال في معنى جمع الكثرة كلفظ قروء في قوله تعالى ثلاثة قروء فانه جمع كثره وهو ظاهر وقد وقع
في موضع جمع القلة لان ميم الثلاثة لا يكون الا جمع قلة والوجه الثالث ان الفرق بين جمعي القلة والكثرة بما اشتر
في كون احدهما موضوعا للعشرة وما دونها والاخر لما فوقها انما هو اذا كانا منكرين وانما اذا عرفا بلام الجنس
في مقام البلاغة فكل واحد منهما للاستغراق بلا فرق فيخرج جمع القلة عن حد القلة بسبب ارادة الاستغراق
المناسب للمقام قال الامام فان قيل الثمرات خرج بما الساء كثير فلم قيل الثمرات دون الثمار والثمر فالجواب تبينها على
قلة كل ثمار الدنيا واشعارا بتعظيم امر الآخرة واقتصر على هذا الجواب ولم يتعرض لغيره من الاجوبة
المذكورة وكفى به جوابا **قوله** تتعلق باعبدوا الخ **قوله** اراد بالتعلق مطلق الارتباط المتناول لارتباط المعطوف
بالمعطوف عليه وارتباط الجواب بما يجاب عنه سواء كان جواب الامر او جواب لعل الشبه بحرف التثني وارتباط
الخبر بالمبتدأ فان المصنف ذكر ان قوله تعالى فلا تجعلوا امانى او نفي ثم هو على الاول اما معطوف على الامر قبله
او خبر لقوله الذى جعل لكم الارض فراشا على تقدير كونه مبتدأ وعلى الثاني اما جواب الامر او جواب لعل والفاء
على الاول عاطفة وعلى الاحتمالات الباقية لسببية وهى تخصص بالجل وتدخل على ما هو جزاء سواء تقدمت
كلمة الشرط عليها نحو ان لقيه فاكرمه او لم تقدم نحو زيد فاضل فاكرمه ويعلم كون الفاء سببية داخلية على
ما هو جزاء لشرط مقتر بان يصح تقدير اذا الشرطية قبل الفاء وجعل مضمون الكلام السابق شرطها كما في قوله
تعالى حكاية عن ابليس اللعين قال انا خير منه خلقتنى من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها اى اذا كان عندك
هذا الكبر فاخرج من صورة الملائكة على ان يكون الخروج منها بمعنى تضيير الصورة قال الرب فانظرنى اى اذا كنت
لعنتى فامهلنى قال فانتك من المنظرين اى اذا اخترت ذلك فانتك من المنظرين **قوله** او نفي منصوب باضمار ان
جواب له **قوله** اى لقوله اعبدوا يرد عليه ان الفعل المذكور بعد الفاء انما يكون جواب الامر اذا كان المطلوب بالامر
سببا للمذكور بعد الفاء كما في قولك زرنى فاكرمك والعبادة ههنا ليست سببا للتوحيد بل الامر بالعكس فا ذكره من
جعل قوله تعالى فلا تجعلوا لله جوا بالاعبدوا لم يرد به انه جواب له في الحقيقة والمعنى ليلزم كون العبادة سببا لعدم
الشرك بل اراد انه لما شابه جواب الامر سمى به واعطى له حكم جواب الامر وهو الانتصاب باضمار ان واعطاء
حكم ما يشبهه الشئ حكم ذلك الشئ وتعميد باسمه غير عزيز في كلامهم قال الرضى الاسترابادى واما النصب
في قراءة ابن عمرو اذا قضى امرا فانما يقول له كن فيكون فتشبيهه بجواب الامر من حيث مجيئه بعد الامر
وليس بجواب له من حيث المعنى كقوله قلت زيد اضرب فيضرب على معنى اضرب بازيد فانك ان تضرب يضرب
اى يضرب زيد الى هنا كلامه **قوله** او بلعل **قوله** عطف على قوله باعبدوا **قوله** على ان نصب تجعلوا
نصب فاطلع **قوله** اى على ان نصبه باضمار ان الناصبة قبله مع وقوعه بعد لعل وهو ليس من الاشياء الستة التى ينصب
بعدها المضارع المصدر بالفاء السببية الحاقا لكلمة لعل تلك الاشياء لاشتراك لعل وتلك الاشياء في انها غير موجبة
وهو يقع الجيم والكلام الموجب هو الملائكة لانهم في نفي ولاستغناءهم وغير المرجح ما يكون فيه احد ذلك
كذا فسرهما النصارى في بحث المنى والظاهر ان المراد بغير الموجب ههنا اعم مما ذكره وهو الكلام الذى لا يوجب
ان لا يقع ولا يثبت فيه ما تضمنه من الصفة خبرية او انشائية او لكونها خبرية ولكن لا يكون الحكم فيه بالاحتياج
والايقاع وعلى التقديرين يصدق عليه انه غير موجب والكلام المشتمل على كلمة لعل او شئ من الاشياء الستة
ليس بموجب بهذا المعنى لكون بعضه انشاء وبعضه خبرا ولم يحكم فيه بالاحتياج النسبة **قوله** والمعنى ان
تقوا فلا تجعلوا لله اندادا **قوله** لما كانت الفاء السببية دالة على سببية ما قبلها لما بعدها وجب ان يذكر قبلها
ما يكون شرطا لما بعدها وهو في الآية قوله تعالى لعلكم تتقون سواء جعل حالا من فاعل اعبدوا على تقدير معنى
اعبدوا ربكم راجعين ان تضربوا في سلك المتقين او من يفعلون خلقكم وما عطف عليه على معنى خلقكم
ومن قبلكم والحال انكم واياهم في صورة من ترجى منه التقوى ثم انكم ان تقوا فلا تجعلوا لله اندادا **قوله**
او بالذى جعل لكم الارض ورفعه على الابتداء جعلت قوله فلا تجعلوا نها واقعا خبرا له على تأويل مقول
فيه لا تجعلوا **قوله** والمعنى ان من حكمكم بهذه الهم **قوله** اى جعلكم محاطين بها من قولهم حفوا حوله اى

(فلا تجعلوا لله اندادا) تتعلق باعبدوا على
انه نهي معطوف عليه او نفي منصوب باضمار
ان جواب له او بلعل على ان نصب تجعلوا
نصب فاطلع في قوله تعالى لعل ابلغ الاسباب
اسباب السموات فاطلع الحاقا لها بالاشياء
الستة لاشتراكها في انها غير موجبة والمعنى
ان تقوا فلا تجعلوا لله اندادا او بالذى جعل
لكم ان امتاقت به على انه نهي وقع خبرا
على تأويل مقول فيه لا تجعلوا والفاء
لسببية ادخلت عليه لتضمن المبتدأ معنى
الشرط والمعنى ان من حكمكم بهذه الهم
الجسام والايات العظام ينهى ان لا يشرك به

احاطوا به وحفه بالشيء اي احاطه قال الشاعر يصف حديقة - بيت بشجر المرو

- * حفت بسرو كاقبيان تلخت
- * خضر الحرير على قوام معتدل
- * وكانها والريح جاء بميلها
- * فممايلت تبتت نشوان عمل

قول النذائيل المائدة المائدة والاتحاد في الماهية النوعية والمناواة المعاداة والمخالفة في الافعال من ناواه

عاده وقام كل واحد منهما الى صاحبه مخالفة في مراده وقيل النذائيل الغوى اي المائل في الاوصاف من غير ان
تعتبر بينهما المنازعة والمقاومة وقال الامام النذائيل المنازع يقال ناددت الرجل اي نافرته من نداء البعير نديدا وناددا
ونودا اي نغرو ذهب على حبة شارد اكان كل واحد من الذين نادوا صاحبه اي ينفردو بعنده * فان قيل انهم
لم يقولوا ان الاصنام التي يعبدونها تنازع الله تعالى وانما يعبدونها لاعتقادهم انها شفعاءؤهم عند الله تعالى فكيف
يصح تسميتها بآلهة الله تعالى * قلنا لما عبدوها وسموها آلهة شبت حالهم بحال من يعتقد انها آلهة قادرة على منازعته
تعالى فقبل لهم ذلك على سبيل التهمك وكانهم بلفظ التشيع عليهم بان جعلوا اندادا كثيرة لمن لا يصلح ان يكون له
ندة قطال هنا كلام الامام يعني ان الاصنام ليست اندادا الله تعالى لاحقيقة وهو ظاهر ولا يحسب اعتقادهم
لاعتقادهم انها وسائل مقربة اليه تعالى في اعتقادهم لان انداد معادية الا انه تعالى سماها اندادا بحسب زعمهم على
سبيل الاستعارة التمثيلية من حيث انهم لما تركوا عبادته تعالى الى عبادتها وسموها آلهة شبت حالهم بحال من يعتقد
فيها انها آلهة مثله تعالى قادرة على مخالفته ومضادته فبهم بما يعبر به عن يعتقد فيها ويقول انها انداد له تعالى فهو
اعنى ذلك القول والاعتقاد لقوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وقوله اي قول الامام فقبل لهم ذلك على سبيل التهمك
وكذا قول المصنف قتمكم بهم يشعر بان هنالك استعارة استعملت في ضد معناها الحقيقي وتقيضه بناء على تزييل التضاد
والتناقض منزلة السائب للتصغير والازدراء كما استعيرت البشارة لضدها الذي هو الانذار في قوله تعالى فبشرهم
بعذاب اليم وليست هنالك استعارة تكلمية اصطلاحية اذ ليس فيها استعارة احد الضدين للآخر بل هنالك استعارة
احدى الحالتين المتشابهتين للآخرى فهي استعارة تمثيلية كما اشار اليه بذكر مشابهة حالهم بحال من يعتقد ويقول
انها انداد له تعالى لكن المقصود منها التهمك بهم منزلة منزلة من شابت حالهم حال من يعتقد ذلك وقول المصنف وشنع
عليهم عطف تفسيري لقوله قتمكم بهم لانها يثبتان عن استغضاح الحال واستحقار الشأن الا ان اصل الاستغضاح

والند المثل المناوي قال جرير
آيما تجعلون الى ندا * ومائم لذي حسب
ندي * من نداء نورا اذا نغرو ناددت الرجل
خالفته خص بالمخالف المائل في الذات كما
خص الماوي بالمائل في القدر ونسبة
ما يعبد المشركون من دون الله اندادا
وما زعموا انها تساويه في ذاته وصفاته
ولانها تخالفه في افعاله لانهم لما تركوا
عبادته الى عبادتها وسموها آلهة شابت
حالهم حال من يعتقد انها ذوات واجبة
بالذات قادرة على ان تدفع عنهم بأس الله
وتتحهم مالم يرد الله بهم من خير قتمكم بهم
وشنع عليهم بان جعلوا اندادا لمن يمنع
ان يكون له نداء ولهذا قال موحدا الجاهلية

زيد بن عمرو ابن نفيل

أرباوا احدا امألف رب * أدن اذا قسمت
الامور هركت اللات والعزى جيعا * كذلك
يفعل الرجل البصير * (وانتم تعلمون) حال
من ضمير فلا تجعلوا ومنعول تعلمون مطروح
اي وحالتكم انكم من اهل العلم والنظر
واصابة الرأي فلو تأملتم ادنى تأمل اضطر
عقلكم الى اثبات موجد للممكنات تفرد
بوجوب الذات منعك عن مشابهة المخلوقات
او منوى وهو انها لا تمكله ولا تقدر على مثل
ما فعله كقوله تعالى هل من شركائكم من
يفعل من ذلكم من شيء

حاصل من اختيار لفظ الندة على لفظ المثل والشبه ونحوهما من حيث انه ينبى عن تشبيه حالهم بحال من يعتقد
ان الاصنام قادرة على مخالفة الله تعالى ومضادته ثم انه لما ذكر بلفظ الجمع وهو الانداد حصل زيادة التشيع من
حيث انه ينبى عن انهم جعلوا اندادا لمن يمنع ان يكون له نداء واحد فضلا عن الانداد ولهذا اي ولجل التهمك والتشيع
على من اعتقد نعد الرب قال موحدا الجاهلية وهو زيد بن عمرو روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لقي زيد
ابن عمرو قبل ان ينزل عليه الوحي فقدم عليه الصلاة والسلام سفرة فيها لحم فابى زيد ان يأكل منها ثم قال انى لا آكل
مما تدبحون على اصنامكم ولا آكل الا ما ذكر اسم الله عليه كذا في صحيح البخارى وكان قصى جدر رسول الله صلى
الله عليه وسلم من موحدى الجاهلية كزيد بن عمرو وكان ينهى قومه عن عبادة الاوثان ويدعوهم الى عبادته تعالى
وام زيد بقوله ام الفرب خصوصا هذا الممد بل اراد مجرد الكثرة تقيها على انه اذا ترك التوحيد الثابت بالدليل
القاطع فلا فرق بين القول بالثنوية للمعبود وبكونه معدودا بقصى مراتب الاعداد البسيطة من حيث اللفظ
وهو الالف وقوله ادن اي اطيع من دان له اي نقادله فاطاعه وقوله اذا قسمت الامور اي اذا جعلت امور الديانة
اقساما واخذ كل واحد قسمه واللات اسم صنم بالطائف لتقيف والعزى اسم صنم آخر بنوا سبي مكة لكنانته واسف
ونائلة صفتان على الصفا والمروة ويعوث كان باليمن ويعوق ونسر كانا بارض حير ومنات بيثرب للخزرج وهبل كان
في الكعبة والجعل في قوله آيما تجعلون بمعنى التصير من القول او الاعتقاد من قبل وجعلوا الملائكة انا ومعنى الى
منسوبا الى فهو حال من آيما والتدب المثل اي لا يصلحون مثلا لذي حسب فكيف يصلحون نديدا ومثلا لى وانا
المشهور بالاحساب والحسب ما يمتد المرء من مفاخر آباءه ويقال حسب المرء دينه وقيل الحسب والكرم يكونان
في الرجل وان لم يكن له آباء لهم شرفه مقصود جرير بهذا البيت التوبيخ والانكار على جعلهم نداه واثبات انه من
ذوى الاحساب **قول** مفعول تعلمون مطروح **اي** متروك بالكلية بحيث لا يكون مقدر او لاشوا بان لا يقصد
تعلق الفعل به اصلا بل ينزل منزلة اللازم ويقصد مجرد قيامه بالفاعل وانصافه به ايما بالمبالغة في ذلك الاتصاف

ولهذا قال وحالكم انكم من اهل العلم والنظر اي انكم اصحاب فطنة وذكاء تعرفون دقائق الامور وغوامض الاحوال
 وتميزون بين المقبول والمردود بتدبيركم الصائبة وانظاركم الصحيحة وقوله او منوى عطف على قوله مطروح اي وسحتم
 ان يكون مفعوله مقدر او حذف اختصارا لدلالة القرينة عليه وهي سوق الكلام لتبهم عن اثبات الابدال له تعالى
 والتقدير وانتم تعلمون ان الابدال التي تزعمونها لا تماثله تعالى لاني ذاته ولا في شيء من صفاته كماه ولا تقدر على مثل
 ما يفعله الله عز وجل فضلا عن ان تقدر على منازحته بان تدفع عنهم بأس الله تعالى الذي اراد ان يصيبهم به او تخصمهم
 ما لم ير دافعه تعالى ان يصيبهم به من خير وفي عطف قوله ولا تقدر على مثل ما يفعله على قوله لا تماثله الاشارة الى ان هذا
 المعطوف داخل ويشتر في المفعول المقدر ايضا الا انه لما يكن اعتبار هذا المعطوف ظاهرا مثل ظهور كون
 المعطوف عليه متبعا لظهور دلالة لفظ الابدال عليه استشهد على اعتبار المعطوف بقوله تعالى هل من شركائكم
 من يفعل من ذلكم من شيء **قوله** وعلى هذا اي وعلى تقدير ان يكون مفعول تعلمون متبعا مقدر لا يكون المقصود
 من ربط هذه الجملة الحالية بالحكم السابق وهو تكلفهم بالانتهاء عن الشرك واثبات الدلالة تعالى تقييد ذلك الحكم
 بعلمهم بان ما زعموه ابداله تعالى لا تماثله ولا تقدر على شيء من مصنوعاته تعالى والافيزم انتفاء التكليف المذكور
 عند انتفاء قيده الذي هو علمهم بالمفعول المقدر اعتبارا للمفهوم المخالف فان الاثمة الشافية يعتبرونه ويجعلونه
 كالمفهوم الموافق في اثبات الحكم المقيد عند تحقق قيده وبعدم ثبوته عند انتفاء قيده ففي هذه الآية ان كان
 المقصود من ربط الجملة الحالية بما قبلها تقييد التكليف بالانتهاء عن الشرك بعلمهم بالمفعول المقدر يقم منه عندهم
 انكم غير مكلفين بالانتهاء عند حال جهلكم بكون الابدال لا تماثله تعالى ولا تقدر على مثل ما يفعله فلا تتبوا عنه في ذلك
 الحلال وان وجد فيكم اهلية التكليف وهو العقل والتمكن من العلم بطريق النظر وازادة هذا المعنى باطل لماتين
 ان التكليف بالامر والنهي غير مشروط بعلم المكلف بالأمور به وحسن الايمان به ولا يعقله بالنهي عنه وقبح ارتكابه
 بل العالم والجاهل القادر على تحصيل العلم بيان في التكليف وقيد الجاهل بالتمكن من العلم احترازا عن الصبيان
 والجهالين بل المقصود من ربطها بالنهي السابق تعييرهم والاستقصاء في لومهم على عدم اتهمائهم عما هو عند
 فان التزييف معناه التعيير والاستقصاء في اللوم فيكون عطف تفسير التوبيخ وانما قال وعلى هذا اي على الوجه
 الاخير لانه لا محذور في جعل الحلال مقيدة على الوجه الاول وهو ان ينزل تعلمون منزلة اللازم لان مناط التكليف
 هو العقل والتمكن لفهم الخطاب فيصح ان يقال انتهوا عن الشرك حال كونكم من اهل العلم والنظر ولا تكليف
 عليكم بذلك ولا بشيء من التكاليف عند انتفاء اهلية العلم والنظر عنكم لان الامر كذلك بالاتفاق بين الاثمة الخفية
 والشافية والاثمة الخفية لا يعتبرون المفهوم المخالف ويفهمون من الاحكام المقيدة بقيد من القيود ثبوت الحكم
 عند تحقق ذلك القيد ولا يفهمون انتفاء عند انتفاء قيده بل يجعلون الكلام خاليا عن التعرض لذلك اصلا لانها
 ولا اثباتا ويقولون المقصود من تقييد النهي المذكور في هذه الآية بالحال في كلا الوجهين التبريع والتوبيخ على
 اشراكهم بالله تعالى ما يعلمون انه لا يشاركه في شيء من صفاته وافعاله **قوله** واعلم ان مضمون الآيتين **قوله** اراد بها
 قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الى قوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون و اراد بالنهي عن الاشراك به تعالى
 المعنى الاعم المتناول لتصريح النهي عنه والمعنى النقي المنصوب باضمار ان و اراد بالعلقة الارض لانها تنقل ما عليها اي
 ترفعه وتحمله يقال اقله اي رفضه وتحمله و اراد بالمظلة السماء لانها تنقل ظلها على ما تحتها يقال اظل اي التي الظل وبين
 خلق المخللة والعلقة بقوله الذي جعل لكم الارض فراشا والسماء بناوينا وخلق المطاعم والملابس بقوله وانزل من
 السماء ماء فاخرج به من الثمرات رزقا لكم فان اشرف في الاصل كما مر اسم الحلي الشجرة ثم عمم فاطلق على كل ما ينفع به
 مفرغا على اصل والمال والمطاعم والملابس كلها كذلك فانها ينفع بها وخارجة من الارض **قوله** ثم لما كانت هذه
 الامور التي لا يقدر عليها غيره تعالى شاهدة على وحدانيته رتب عليها النهي عن الاشراك به **قوله** يعني ان الغناء في قوله
 تعالى فلا تجعلوا لله اندادا فاجزاء شرط محذوف اي اذا علم وحدانيته تعالى بالصفات المذكورة سابقا فلا تجعلوا
قوله ولعله سبحانه اراد من الآية الاخيرة **قوله** وهي قوله تعالى الذي جعل لكم الارض الا يذوق قوله الاشارة
 بمفعول اراد وقوله ما دل عليه الخ اشارة الى انه يجب حمل الكلام على ما ظهر من معناه وسبق الكلام ولا جله لا يصرف
 الكلام عما ظهر من معناه الابدال صارف الى مساواه من المعاني الخفية التي لا ينساق الفهم اليها على انها معاني زائدة
 على اصل المقصود الذي سبق لاجله الكلام ولما ذكر المصنف ما سبق هذه الآية لاجله من ظاهر معناها ذكر المعنى

وعلى هذا فالمقصود منه التوبيخ والتزييف
 لا تقييد الحكم وقصره عليه فان العالم
 والجاهل المتمكن من العلم سواء في التكليف
 واصل ان مضمون الآيتين هو الامر
 بعبادة الله والنهي عن الاشراك به تعالى
 والاشارة الى ماهو العلة والمقتضى وبيانه
 انه رتب الامر بالعبادة على صفة الربوبية
 اشعارا بانها العلة لوجوبها ثم بين ربوبية
 بانه تعالى خالقهم وخالق اصولهم وما
 يحتاجون اليه في معاشهم من المخللة والمظلة
 والمطاعم والملابس فان الثمرة اعم من المطعوم
 والرزق اعم من المأكول والمشروب ثم لما
 كانت هذه الامور التي لا يقدر عليها غيره
 شاهدة على وحدانيته تعالى رتب تعالى
 عليها النهي عن الاشراك به ولعله سبحانه
 اراد من الآية الاخيرة مع ما دل عليه الظاهر
 وسبق فيه الكلام الاشارة الى تفصيل
 خلق الانسان وما افاض تعالى عليه من المعاني
 والصفات على طريقة التخييل

الرائد الذي كانت الآية اشارة اليه وهو تفصيل خلق الانسان وذلك ان الله تعالى مهدهم اراضى نفوسهم وابدانهم
 وبنى عليها سموات ارواحهم وانزل من تلك السماء ماء العقل فاخرج به من ارض البدن ثمرات الاستسلام والاعمال
 الصالحة والعلوم النظرية التي هي بمنزلة الارزاق بالنسبة الى ارواحهم فخل البدن بالارض من حيث انه يتأثر
 وينفعل عن النفس الناطقة بسبب ما يقبض عليه منها من الفضائل والكلمات ومثل النفس بالسماء من حيث انها
 تؤثر وتعمل في البدن بالتكبير والنصرف فيه تصرفا مؤديا الى فيضان الفضائل العملية والنظرية عليه وشبه العقل
 بالماء من حيث كونه واسطة في حصول تلك الفضائل الفائضة على الانسان من فضل الله تعالى فانها انما تحصل له
 بواسطة استعمال العقل للعواس **قوله** فان اكل آية ظهرا و بطنا ولكل حدمطعا **قوله** اشارة الى ما روى عن
 ابن مسعود رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم انزل القرآن على سبعة احرف لكل آية منه ظهر
 و بطن ولكل حدمطلع واختلاف العلماء في معنى الحديث فقيل المراد بسبعة احرف اللغات السبع المشهورة وهي
 لغة قريش وهذيل وهوازن واليمن وبنو تميم ودوس وبنو الحارث وقيل المراد انه انزل مشتقلا على سبعة معان الاسر
 والنهي والتمص والامثال والوعد والرعيذ والموعظة وقيل المعاني السبعة هي العقائد والاحكام والاخلاق
 والقصص والامثال والوعد والوعيد والوعظ وقيل المعاني السبعة هي العقائد والاحكام والاخلاق والقصص
 ما ظهر منها من المعنى الجلي المكشوف و بطنها ما خفي من معناها ويكون سرا بين الله تعالى وبين المصطفين من اوليائه
 ولكل حدمطلع اي ولكل طرف من الظهر والبطن موضع اطلاق فطلع الظاهر تعلم العربية والتمرن فيها وتبوع
 ما يتوقف عليه معرفة الظاهر من اثبات النزول والنسخ والتسوخ وغير ذلك و صطلع الباطن تصفية النفس والرياضة
 بالعباد الجوارح في اتباع الظاهر والعمل بتقتضاه كما قال صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله تعالى علم ما لا يعلم
قوله لما قرر وحدانيته تعالى **قوله** اي قررها بقوله فلا تجعوا والله اندادا وبين الطريق الموصل الى العلم بما
 ينفرع النهى المذكور على ما ذكره لبيان ربوبيته انه خالقهم وخالق احوالهم وما يحتاجون اليه في معاشهم من المظلة
 والمقالة والمطاعم والملابس فان خلق هذه الامور التي لا يقدر عليها غيره تعالى شاهد على وحدانيته تعالى فان تفرغ
 النهى المذكور على ما ذكره من دلائل الانفس والآفاق اعنى خلقهم وخلق الارض والسماء وما بينهما بيان للطريق
 الموصل الى العلم بوحدانيته تعالى ولما كان اول ما يجب على المكلف معرفة الله تعالى ووحدانيته ومعرفة نبوة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين الطريق الى معرفته تعالى ذكر عقيدته ما يوصل الى العلم بنبوته عليه الصلاة
 والسلام وهو القرآن المجزء بفصاحته واطمائه من طوالب معارضته الا انهم لتصور نظارهم لم ينفطنوا لا بمجازه
 وقالوا انه مخلوق مفترى وبعد كونه كلام الله تعالى لانه لو كان من عند الله تعالى لانزل جلة واحدة مخالفا لما يكون
 من عند الناس لان ما يوجد من عندهم من الكلام المنظوم والمنثور انما يوجد مفرقا مجعلا حينما بعد حين شيئا
 بعد شئ حسبا بين لهم من الاحوال المتجددة والحاجات المتساحمة فلما رأوا القرآن العظيم هكذا نجوما سورة
 بعد سورة وآيات بعد آيات على حسب التوازل وكذا الحوادث قالوا هذا لا يشبه كلام الله تعالى وانما شك منه
 مرئيب لانه لو كان كلام الله تعالى لانزله جلة واحدة على خلاف عادة الناس كما حكى الله تعالى عنهم بقوله وقال
 الذين كفروا لو لانزل عليه القرآن جلة واحدة فانزل الله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على هذا الذي نزل
 على التدريج فها انتم نجما من نجومه فانه ايسر عليكم من ان ينزل دفعة فيصدي بالجموع فقد جعل ما اتخذوه
 وسيلة الى التدرج وسيلة الى تكبيرهم وازمهم وهي غاية التكبيل والازم فانهم طو ابوا مرة بان يأتوا على هذا
 القرآن بقوله تعالى قل ان اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ومرة بان قيل لهم
 فأتوا بعشر سور مثله مفتريات ومرة بسورة مثله فأتوا انهم نجم واحد من نجومه اي سورة من اقصر سورته او آيات
 شتى مفتريات فاهو الجمة في اثبات نبوته عليه الصلاة والسلام هو القرآن العظيم الا انهم لما ارتابوا في حجة
 وطعنوا فيه باحتمال كونه مفترى ازال شبههم بهذه الآية حيث بين بها اعجازهم فانهم اذا عجزوا عن الايمان
 بما يوازي اقصر سورة منه ظهر كذبهم في تجوير الاختلاق والافتراء وتبين كونه من عند الله تعالى كما بدت عليه
 من نزل عليه وعرفهم بها حيا يعرفون به اعجازه وكونه نازلا من عند الله تعالى كما بدت عليه وهو ان يتحنوا
 انفسهم ويحربوا طباقتهم انهم هل يقدرون على اتيان ما يوازي اقصر سورة مما اتى به من لم يكتب ولم يقرأ ولم يخالط
 القرآن فهو تعالى لما بين بهذه الآية ما هو الجمة على نبوته عليه الصلاة والسلام بعد ذكره الجمة على وحدانيته

فخل البدن بالارض والنفس بالسماء والعقل
 بالماء وما افاض تعالى عليه من الفضائل
 العملية والنظرية المحصلة بواسطة استعمال
 العقل للعواس وازدواج القوى النصافية
 والبدنية بالثمرات المتولدة من ازدواج القوى
 السماوية الفاعلة والارضية المنفصلة بقدره
 الفاعل المختار فان لكل آية ظهر او بطن ولكل
 حدمطلع (وان كنتم في ريب مما نزلنا على
 عبدنا فاتوا بسورة) لما قرر وحدانيته وبين
 الطريق الموصل الى العلم بها

صارت الايمان بمنزلة ان يقال لا اله الا الله محمد رسول الله وتبين ما يكون حجة عليهم او كلمة ان في قوله تعالى وان كنتم
 في ريب حرف شرط اصله ان يستعمل في الامور المحتملة المشكوك فيها او الله تعالى منزوم عن ان يشك في امر من الامور
 فهو عالم انهم مرتابون الا انه تعالى ذكر كلمة ان فيما هو متحقق الوقوع جريا على عادة العرب في محاوراتهم كقولهم
 ان كنت انسانا فافعل ما يقتضيه النظر مع علمهم بانه انسان وقولهم ان كنت ابني فاطمعي فخطبهم الله تعالى على
 العادة الجارية فيما بينهم وقيل كلمة ان ههنا بمعنى اذا قال ابو زيد ونحوه كقوله ان كنت ابني فاطمعي فخطبهم الله تعالى على
 من الربا ان كنتم مؤمنين وقوله وانتم الاعلون ان كنتم مؤمنين وقوله في ريب خبر كان فيتعلق بمحذوف اي ان كنتم
 واقعين فيه جعل الربب بمنزلة النذرف المحيط بهم لكثرة وقوعه منهم وقوله ما يتعلق بمحذوف بحرور على انه صفة لرب
 ومن للسببية او لا ابتداء الغاية وما موصولة او تنكرة موصوفة والعائد محذوف على التقديرين اي نزله وهو
 القرآن **قوله التي بذت** اي غلبت والمضارة من الضرر والمعازة المغالبة من عر اذا غلبت والمعازة الافساد
 من المعرة وهي الفساد **قوله وانما قلنا نازلنا** يعني ان تنزيل الشيء هو انزاله على سبيل التدرج مرة
 بعد مرة في اوقات مختلفة بخلاف الانزال فانه موضوع للدلالة على النزول مطلقا مع قطع النظر عن الكثرة والتخفيف
 وتضعيف عين الفعل اللازم كالهزمة في ان كل واحد منهما من اسباب التعدية فالشهور الشائع كونها للتعدية عند
 انصافها بالفعل اللازم ولا يكون التضعيف للتكثير والتدرج الا نادرا كما في قوله تعالى نازلنا فان المخفف
 لازم وقد عدت بالتضعيف وفهم كون المراد نزوله مجعلا على حسب الوقائع بمونة المقام فان نزوله هكذا لما اراهم
 وقالوا لا نزل هذا القرآن جملة واحدة انزل الله تعالى هذه الآية ان احلث بهم وازاما للحجة عليهم بان عجزوا عن
 اتيان ما يوازي اقصر نحو مد فعل لنزوله بهذا السبب ان المراد نزوله نجما مجعلا بخلاف قولهم لو لا نزل هذا القرآن
 جملة واحدة فان التضعيف فيه مجرد التعدية اذ ليس المعنى على انهم اقترحوا تكرار نزول القرآن جملة واحدة
 وفي قوله تعالى نازلنا انما لغات من الغيبة الى التكلم لان ما قبله هو قوله اعبدوا ربكم فتقتضى الظاهر ان يقال بعده
 نازل على عبده ولكنه التفت الى التكلم لتخفيف المنزل وعدى التنزيل بكلمة على لانها الاسمعة المذال
 على تمكن المنزل من المنزل عليه واستقراره عليه وكلمة الى انما تفيد الوصول والانهاء فقط **قوله تنوبها بذكره**
 اي رفعها لذكر العبد وتعضيها لشأنه يقال ناه الشيء ينوه اي ارتفع ونوهته تنويها اذا رفعته ونوهت باسمه
 اذا رفعت ذكره والتعريف بالاضافة قد يكون لتعظيم شأن المضاف كما في قولك عبد الخليفة جاء وقد يكون
 لتعظيم المضاف اليه كما في قولك عبدى حضر وقد يكون لتعظيم غيرهما كما في قوله عبد السلطان ضيف واصل
 فأتوا اثيوبوا مثل اضربوا فالهمزة الاولى همزة وصل اي بها الابتداء بها لتعذر الابتداء بالساكن والثانية فاء
 الكلمة قلبت الثانية ياء لكسرة ما قبلها دفعا لثقل التكرار واستغنفت الضمة على الياء التي هي لام الكلمة فنقلت
 الى ما قبلها بعد سلب حركتها ثم حذف لاجتماع الساكنين فصارت اثوبا فذا اتصلت الكلمة بالهاء الجزائية
 استغنى عن همزة الوصل فنقلت كما هو الاصل في همزات الوصل فعادت الهمزة التي هي فاء الكلمة لانها انما
 قلبت ياء لكسرة التي كانت قبلها وقد زالت **قوله والسورة الطائفة من القرآن** يريد تفسير سورة
 القرآن والافطحة السورة يطلق على الطائفة من سائر الكتب السماوية كما روى ان من سور الانجيل سور الامثال
 وروى ايضا ان سائر ما وحى الله تعالى الى انبيائه سورة مترجة ومعنى المترجة الملقبة بالسورة باسم مخصوص
 كسورة الفاتحة وسورة الاخلاص وقوله طائفة من القرآن تناول هذه آيات يعبر عنها بنحو العشر والحزب
 ونا وصفها بقوله المترجة خرج عنها مثل تلك الآيات لان تلك الالفاظ ليست اسما والذات تلك الآيات وتقض
 هذا التعبير بآية الكرسي فانه يصدق عليها انها طائفة من القرآن مترجة مع انها ليست بسورة واجيب بان ما ظن
 انه ترجمة لها من مجرد اضافتها الى الكرسي لم يصل الى التسمية والتلقب وقوله التي اقلها ثلاث آيات ليس
 من قيود التعريف والالوجب ان يصدق على ما يصدق عليه انه سورة انه طائفة مترجة من القرآن اقلها ثلاث
 مع انه لا يصدق على شيء من السور بل المراد منه بيان ان جنس هذه الطائفة السموات بالسورة تغلوت افراده
 فله وكثرة وغاية قلها ثلاث آيات وهذا يكشف المقصود زيادة انكشاف فلا يردان هذا القيد يوجب ان لا يصدق
 التعريف المذكور على شيء من السور ثم ان واو السورة يحتمل ان تكون اصلية وان تكون منقلبة عن همزة فان كانت
 اصلية يحتمل ان تكون سورة القرآن منقولة من سور المدينة وهو حاطها وان تكون منقولة من السورة بمعنى

ذكر عفيه ما هو الوجه على نية محمد صلى الله
 عليه وسلم وهو القرآن المجزى فصاحته التي
 بذت فصاحة كل منطوق والخطابه من طولب
 بعارضته من مصاقع الخطباء من العرب العربية
 مع كثرتهم وانراطهم في المضادة والمضارة
 ونها لكهم على المعازة والمعارزة وعرف
 ما يتعرف به اعجازه ويقتن انه من عند الله
 كما يدعيه وانما قال نازلنا لان نزوله نجما فصحا
 بحسب الوقائع على ما رى عليه اهل الشعر
 والخطابة بما رى بهم كما حكى الله عنهم فقال وقال
 الذين كفروا لا نزل عليه القرآن جملة واحدة
 فكان الواجب تخديم على هذا الوجه اذاحة
 للشبهة وازاما للحجة واصل العبد الى نفسه
 تعالى تنوبها بذكره وتبنيها على انه مختص به
 منقاد لحكمه تعالى وقرى عبادنا يريد محمدا
 صلى الله عليه وسلم وامتة والسورة الطائفة
 من القرآن المترجة التي اقلها ثلاث آيات وهي
 ان جعلت واوها اصلية منقولة من سور
 المدينة لانها محبطة بطائفة من القرآن مفردة
 محوزة على حياتها

الرتبة والدرجة الرفيعة وعلى التقديرين تكون سورة القرآن مجازاً من قبيل الاستمارة التصريحية بان شئت بسور المدينة من حيث كونها محيطة بطائفة من القرآن كحاطة سور البلد بالجمع حيث جمعوا سورة القرآن على سور يفتح الواو ووجهه واسور فالبلد على سور يكونها اوبان شئت سور القرآن بالمراتب والمنازل من حيث ان القارى يترقى فيها واحدة بعد واحدة ويحتمل ان يكون اطلاق السور بمعنى الرتب على سور القرآن مبني على تقدير المضاف الى ذوات سور فان لها مراتب الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة **قوله** حراب وقد في النسخ للعول عليها بالآلة المهمة وفي بعضها بازاى المعجزة وهما اسماء رجلين من بنى اسد وهما حراب بن زهير وقابن مالك ورهط الرجل قومه وقبيلة ثابت لقومهم رتبة في الجهد ووصفها بان الغراب الواقع فيها لا يمكن لاحد ان يطيره شبه اهل الحياض انما كفيين حول سرادقهم طائرين عمرات مجددهم وعواد فضاهم بالغربان الواقعة في ارض مخصبة كثيرة الثمار المائلة بطبايعها اليها بحيث لا يأتى اطارتها عنها وقيل هو كناية عن رفعة شأن تلك الرتبة اى لا يصل اليها الغراب حتى يطارد الاغراب هناك ولا اطاره او لا تصل الاشارة الى غرابها حتى يطار مع انه يفر يادى ريقه وان كان واوها منقلبة عن الهمة تكون مقولة من السور بمعنى القطعة والبقية ومنه يقال اسأر في الاثارة ابقى فيه قطعة وبقية من الماء فيكون تسمية سورة القرآن بها الكونها قطعة منه **قوله** والحكمة في تقطيع القرآن سور افراد الانواع الخ اى تميز بعض الانواع المختلفة عن البعض الاخر بايرادها جميعا في سورة واحدة وتجاوب النظم اى وتلاحق الاشكال اى انضمام بعض النظم بالبايع بعض الاخر منها بايرادها جميعا في سورة واحدة وتجاوب النظم اى اطراف النظم وجوانبه يكون بعضها لبعض الاخر منها مناسبا له كأنه يتجاوب ويتجاذب كل بعض مع صاحبه وتشبيط القارى تحريكه وجعله ذاتا ملذورا رغبة في القراءة والدرس والتحصيل **قوله** نفس ذلك عنه اى فرج عنه بعض الذكرى والميل ثلث الفرسخ والبريد اثنا عشر ميلا وهو مسيرة يوم للمسافر والبريد في الاصل اسم لبغل يحفظ في الخانات المبنية في الطرق ليركبه من بعد السلطان المصلحة وهو كلمة فارسية اصله بردهم وذلك لان الملوك الماضية كانوا يبنون الربط في الطرق ويوقفون فيها البغال ليركبها الرجل اذ هوثة للرحلات ويقدمون اذ تابت تلك البغال علامة لذلك فتكون موقوفة بالاجل الحياتى يسمى به الرسول المحمولى عليها لم يمت به المسافة التي يقطعها الرسول وهي اثنا عشر ميلا **قوله** اى انها وقطعها من قولهم حنق المكين التي اى قطعها قال الجوهرى يقال حنق الصبي القرآن اذا مهر فيه **قوله** اى غيرها من الفوائد **قوله** اى منحتها الى غير ذلك ومن فوائده تقطيعه سور ايات سور في الكتاب من امثال ما ذكر في القارى والحافظ ومنه ان تلك السور مخالفة القادر كاتواع من جواهر تفسيرة متفاوتة الاجزاء وفي ذلك نوع زينة يتخلو عنها ما ليس كذلك **قوله** صفة سورة **قوله** اى صلة متعلقة بمعدوف هو صفة سورة و اشار اليه بقوله اى بسورة كاشفة من مثل ما ذكرناه من القراءان وبهذا ظهر كونه قسما لقوله الا ترى او صفة فأتوا **قوله** من شريف **قوله** اى كاشفة بعض مثل ما ذكرناه من حسن النظم وغرابة البيان من حيث كون مقاصده مختصرة على اشباب الفساحات والى عن الفوااحش والمنكرات والحث على مكارم الاخلاق والاعراض عن الدنيا القانية والاقبال على الآخرة الباقية مع ما فيها مما لا عين رأت ولا ذن سمعت ولا خطر على قلب بشر **قوله** او لا تبين **قوله** فاعنى فأتوا بسورة اى مثل ما ذكرناه في حسن النظم وغرابة البيان فالصنف قد يجوز كون كلمة من لبعض او التبيين على تقدير كون ضمير مثله راجعا لقوله منزلنا والشريف المحقق لم يرض بكونها تبعية على ذلك التقدير حيث قال وان جعلت تبعية لوهم ان منزلنا مثلا يجوزوا عن الايمان ببعضه كأنه قيل فأتوا ببعض ما هو مثل المنزل فلا تكون المماثلة انصرح به ان تارة المجوز عنه حتى يفهم انها منشأ الجزالى هنا كلامه يعنى ان كونها تبعية لوهم ان يكون المجوز عنه مجرد بيان بعض ما هو مثل المنزل وان لا يدخل لا اعتبار المماثلة في مجزاهم فلا يكون اعتبارها منشأ الجزى بخلاف ما اذا جعلت تبعية في المجوز عنه حيث لا يكون بيان المماثل فيكون لا اعتبار المماثلة مدخل في مجزاهم وتكون المماثلة منشأه وانما قال اوهم لان قولنا فأتوا بسورة كاشفة بعض مثل المنزل لا يستدعى ان يكون له مثل محقق بل هو كلام على طريق ارخاء العنان وهو ان يعرب كسيت والازام فذلك لم يندفع المصنف الى هذا الابهام **قوله** وزائدة عند الاخفش **قوله** فانه يجوز زيادتها في الايات سواء دخلت على المعرفة كما في قول العرب قد كان من مطر وكذا الكافيون وغيرهما شرط في زيادتها شرطين كونها في غير واجب ودخولها على التكرات وغيره او يجب انما في نحو ما رأيت

او محنوية على انواع من العلم اخذوا سور المدينة على ما فيها او من السورة التي هي الرتبة قال ورهط حراب وقد سورة * في الجهد ليس غرابها بعمار * لان السور كالنازل والمراتب يترقى فيها القارى اولها مراتب في الطول والقصر والفضل والشرف وثواب القراءة وان جعلت مبدلة من الهمة فن السورة التي هي البقية والقطعة من الشيء والحكمة في تقطيع القرآن سور افراد الانواع وتلاحق الاشكال وتجاوب النظم وتشبيط القارى وتسهيل الحفظ والترغيب فيه فانه اذا ختم سورة نفس ذلك عنه كالسافر اذا علم انه قطع ميلا او طوى ريحا والحافظ متى حنقها اعتقد انه اخذ من القرآن حضا تاما وكان بطائفة محدودا مستغلة بنفسها فعتق ذلك عنده وانتهج به الى غيرها من الفوائد (من مثله) صفة سورة اى بسورة كاشفة من مثله والتبیین فأتوا ومن تبعية لوهم ان منزلنا مثلا يجوز عنه حتى يفهم انها منشأ الجزالى هنا كلامه يعنى ان كونها تبعية لوهم ان يكون المجوز عنه مجرد بيان بعض ما هو مثل المنزل وان لا يدخل لا اعتبار المماثلة في مجزاهم فلا يكون اعتبارها منشأ الجزى بخلاف ما اذا جعلت تبعية في المجوز عنه حيث لا يكون بيان المماثل فيكون لا اعتبار المماثلة مدخل في مجزاهم وتكون المماثلة منشأه وانما قال اوهم لان قولنا فأتوا بسورة كاشفة بعض مثل المنزل لا يستدعى ان يكون له مثل محقق بل هو كلام على طريق ارخاء العنان وهو ان يعرب كسيت والازام فذلك لم يندفع المصنف الى هذا الابهام **قوله** وزائدة عند الاخفش **قوله** فانه يجوز زيادتها في الايات سواء دخلت على المعرفة كما في قول العرب قد كان من مطر وكذا الكافيون وغيرهما شرط في زيادتها شرطين كونها في غير واجب ودخولها على التكرات وغيره او يجب انما في نحو ما رأيت

من احدا ونهى نحو لا تضرب من احدا واستفهام نحو هل ضربت من احد **قوله** او عبدنا عطف على قوله
 لما نزلنا وقوله او صلة فأتوا عطف على قوله صفة سورة فانه على تقدير كونه صفة تكون صفة لمخدوف وهو كائنة
قوله الضمير لعبدنا قد اشهر هنا ان يقال لم لا يجوز ان يكون ضمير مثله لما نزلنا على تقدير كون النذر صلة
 فأتوا كما جاز ذلك على تقدير كونه صفة للسورة واجيب بان قوله تعالى فأتوا امر قصده تمييزهم باعتبار المآتي به
 فلو تعلق به قوله من مثله وكان الضمير للمنزل تبادر منه ان له مثلاً محققاً وان عجزهم انما هو عن الاتيان بشئ منه وهو
 فسد اذ لا مثل للقرءان في شئ من وجوه فضله وشرفه بخلاف ما اذا رجع الضمير الى العبد فان له مثلاً في كونه
 بشر ابيالم يقرأ الكتب ولم يعلم العلوم فلا محذور **قوله** والرد الى المنزل اوجه **قوله** اي رجوع ضمير مثله الى قوله
 ما نزلنا اوجه من رجوعه الى العبد ويعلم منه رجحان كون النذر صفة سورة على كونه ظرفاً لغوا متعلقاً بقوله
 فأتوا لانه على التقدير الثاني يكون ضمير مثله لعبد لا للمنزل وذكره جميع ستة اوجه الاوّل الموافقة لسائر آيات
 التحدى كقوله تعالى فليأتوا بحديث مثله وقوله فأتوا بعشر سور مثله وقوله لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا
 بمثل هذا القرءان لا يأتون بمثله وقوله في سورة يونس ام يقولون افترأنا سورة مثله وادعوا من استطعتم من
 دون الله ان كنتم صادقين فان المعبر في الجميع بمائة المآتي للمنزل لا كونه من مثل المنزل عليه والثاني اتساق
 الترتيب والنظم والمحافظة على حسن الانتظام فان الاتساق هو الانتظام وذلك لان الكلام مسوق في بيان المنزل
 حيث فرض وقوع اربابهم فيه ونبه بقوله ان كنتم في ريب مما نزلنا بحق الكلام ان لا يفتك عن المنزل برده الضمير
 الى غيره وفي الحواشي الشريفية الوجه الثاني من وجوه الترجيح المحافظة على حسن الترتيب اعني ربط آخر
 الكلام بلوته فان ترتب الجزاء ههنا على شرط انما يحسن كل الحسن اذا كان الضمير للمنزل فانه الذي سبق له الكلام
 او لا وفرض وقوع الارباب فيه قصداً واما ذكر العبد فقد وقع تبعاً وصح بذلك رجوع الضمير اليه في الجملة وانما
 يحسن عود الضمير الى المنزل عليه ان لو كان الكلام مسوقاً له بان يقال وان اردتم في ان تحمدا صلى الله عليه وسلم
 منزل عليه فهاتوا قرءاناً مثله والثالث المبالغة في التحدى وذلك لان الضمير اذا رجع الى المنزل يكون طلب المعارضة
 من الجميع وهو ظاهر واذا كان للمنزل عليه يكون طلب المعارضة بالحقيقة من واحد مماثل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم في كونه ابيالم يكتب ولم يقرأ وتكون الجماعة المخاطبون مأمورين بالنقل عنه ولا شك ان طلب المعارضة من
 الجميع ابلغ في التحدى والتبكي من طلب المعارضة من واحد اى لجواز عجز الواحد اى وقدره الجميع والجم الغفير
 والغفير قبل من الغفر وهو الستر والنظمية كأنهم لكثرتهم يغطون الارض ويغطون ما وراءهم فوصف الجم الغفير
 لتأكيد ما فيه من معنى الكثرة والزابع الدلالة على ان المنزل مهز في نفسه لا من حيث كون المنزل عليه اياً
 كما يفهم ذلك من رجوع الضمير الى المنزل عليه والخامس الخلو عن ايهام خلاف المقصود فان رده الى عبدنا يوهم
 امكان صدوره ممن لم يكن على صفته بان كان ممارساً للخط ودراسة العلوم وتبع الكتب والسادس الملائمة لقوله
 تعالى وادعوا شهداءكم فان ارجاع الضمير الى عبدنا لا يلائم قوله وادعوا شهداءكم فقول المصنف ولا يلائمه
 عطف على قوله يوهم وقوله فانه علة لقوله ولا يلائمه وتقريره ان قوله تعالى وادعوا شهداءكم امر لهم بان يستعينوا
 بكل من ينصرهم على معنى ادعوا حاضرهم ليعاونوكم على اتيان مثل المنزل وليشهدوا لكم انكم قادرون على اتيانه
 وان ما اتيتم مثل المنزل وهذا المعنى انما يلائم رجوع ضمير مثله الى المنزل وكون طلب المعارضة من الجميع ولو كان
 اى امرهم بان يخلوا ويحكوا واصورة صادرة من واحد مثل النبي صلى الله عليه وسلم في كونه اياً لكان المناسب
 ان يقال لندع بالتوحيد لان الاحتياج الى المعين انما هو في نظم الكلام وتأليفه البليغ لا في نقل المؤلف وحكاية
 وقوله تعالى ادعوا امر من دعا الى الشئ دعاء ودعوة بفتح الدال والاول مطلق المصدر والثاني المرة منه
 والدعوة بالضم المأدبة والدعوة بالكسر اذعان اولاد والدعاء يحى المعان والاختلاف في معناه ههنا فقيل معناه احضروا
 وقيل استعينوا واسمعه الشاعر في معنى الاستعانة حيث قال

وقيل استعينوا واسمعه الشاعر في معنى الاستعانة حيث قال
 وقيل استعينوا واسمعه الشاعر في معنى الاستعانة حيث قال

وقول المصنف فانه امر بان يستعينوا اختيار منه لقول الثاني وقوله بكل من ينصرهم تعبير عن الشهداء باى معنى
 كان اى سواء كان الشهيد بمعنى الحاضر او القائم بالشهادة او الناصر او الامام لانه جعل الدعاء بمعنى الاستعانة
 وهى انما تكون من الناصر ومعنى النصرة منه حتى في الجميع وجعل الشهداء جمع شهيد مثل فقيهه وقهناه وشريفه

اول عبدنا ومن لا ابتداء اى بسورة كائنة
 ممن هو على حاله عليه الصلاة والسلام
 من كونه بشراً ابيالم يقرأ الكتب ولم
 يعلم العلوم او صلة فأتوا والضمير لعبد
 صلى الله عليه وسلم والرد الى المنزل
 اوجه لانه المطابق لقوله تعالى فأتوا
 بسورة مثله وسائر آيات التحدى ولان
 الكلام فيه لاقى المنزل عليه فحقه ان لا يفتك
 عنه ليتسق الترتيب والنظم ولان مخاطبة
 الجم الغفير بان يأتوا بمثل ما اتى به واحد
 من ابناء جلدتهم ابلغ في التحدى من ان
 يقال لهم لياتى بنحو ما اتى به هذا آخر
 مثله ولانه مهز في نفسه لا بالنسبة اليه
 لقوله تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن
 على ان يأتوا بمثل هذا القرءان لا يأتون
 بمثله ولان رده الى عبدنا يوهم امكان
 صدوره ممن لم يكن على صفته ولا يلائمه
 قوله تعالى (وادعوا شهداءكم من دون
 الله) فانه امر بان يستعينوا بكل من
 ينصرهم ويعينهم

و نظراً مع احتمال كونه جمع شاهد مثل شاعر وشعراء بناء على ان الاول اولى لا طراد فعلاء في فعل دون فاعل
 ثم ان الشهيد مشهور في معنى الحاضر ومنه قوله تعالى اوالى السمع وهو شهيد وكذا في معنى الشاهد اى
 القائم بالشهادة ويكون بمعنى الناصر ايضا حيث يقال انا شهيد وشاهده اى ناصره ومعينه ذكر الامام
 الواحدى في تفسير قوله تعالى وادعوا شهداءكم انه قال ابن عباس رضى الله عنهما يعنى اعدائكم وانصاركم
 الذين يظاهرونكم على تكذيبكم ومعنى اعدائهم شهداء لانهم يشاهدونهم عند المعونة ويكون بمعنى الامام ايضا
 كما في قوله تعالى ونزعنا من كل امة شهيدا نقتل عن الراغب انه روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه فسر الشهادة
 في هذه الآية بالاعداء وروى عن مجاهد انه قال معناه الذين يشهدون لكم وعن غيره انه قال معناه ائمتكم ولما
 كان في وجه اطلاق الشهيد على الامام نوع خفاء قال المصنف وكأنه معى به لانه يحضر النوادى اى المجالس
 والمحافل وهو جمع التادى وهو مجلس القوم ومحدثهم **قوله وتبرم** اى تحكم وتؤكد الامور بمحضره
 اى بحضوره فكان حضوره هو الحضور الكامل المقدر به التحق لان يعنى حضورا وان يعنى حاضره شهيدا
 والظاهر ان الناصر ايضا انما يعنى شهيدا لذلك فان تمام الامر انما يحصل بحضوره **قوله** اذ التركيب
 الخ **تعليق** لصفة استعمال لفظ الشهيد في المعاني المذكورة يعنى ان تركيب لفظ الشهيد موضوع للحضور
 اما بالذات بان تكون ذات الشخص ونفسه حاضرة كما في ما عدا المعنى الثانى فان المتبادر من اطلاق الحاضر
 هو الحاضر بذاته وشخصه وان تسمية الناصر والامام بالشهيد لا بناء تمام الامور على حضورهما بل انما كما مر
 واما بالتصور والقلب كما في المعنى الثانى فان القائم بالشهادة انما يعنى شهيدا لكونه محجرا بما شاهده شهود علم
 وايقان فان مبنى الشهادة المتعارفة هو الحضور بالقلب وتبين الشهود به فاذا قال انما شاهد بهذا الامر يكون معناه
 انا عارف به متصور له واخبر به عن علم وشهود قلب وان كان ذلك بطريق المعاينة وكلمة من في قوله ومنه قيل
 للمقتول في سبيل الله شهيد لتبيين اى ولاجل ان التركيب للحضور اما بالذات او بالتصور وقيل له شهيد لانه حضر اى
 تبين وتبين ما يرجوه من النعيم الدائم الايدى فيكون من الحضور بالذات لكن الشهيد حينئذ يكون بمعنى الشهود
 ولا بأس لان المقصود وجود معنى الحضور وقد حصل **قوله** ومعنى دون ادنى مكان من الشئ **قوله** اى اقرب
 مكان من الشئ الذى اضيف اليه لفظ دون فاذا قلت زيد دون عمرو كان معناه انه في مكان هو اقرب الامكنة
 من عمرو فان ادنى اسم تفضيل من دنوت منه دنوا اى قربت منه فهو دنى اى قريب فهو مبنى من الفعل المعتل
 اللام لان المهموز اللام بخلاف الدنى والدانى بمعنى الخبيث الذى لا خير فيه فانه مأخوذ من الفعل المهموز اللام
 يقال دنأ الرجل دنأ دناءة اى صار دنيا لا خير فيه وذكر في الصحاح ان الدون تقبض الفوق فهو ظرف مكان
 والدون الحقير الخسيس فهو مشترك بين نفس المكان المنهط الاقل او التمكن فيه وبين المنهط النازل بحسب القدر
 والرتبة الممنوية وهو معتل العين واعتبر المصنف وصاحب الكشاف رحمة الله في مفهوم الدون زيادة القرب
 المكاني حيث فسراه بادنى مكان من الشئ وهو بناء التفضيل ولم يصرح المصنف بكون ذلك المكان الاقرب نازلا
 منقطعا عن مكان ذلك الشئ الا ان المصنف اشار اليه بقوله ثم استعير للرتب قبيل زيد دون عمرو من غير ان يقصد
 بيان اقربية مكان زيد من عمرو فضلا عن كون ذلك المكان الاقرب انزل من مكان عمرو بل يقصد بيان تفاوت
 مرتبتهما وان زيدا انزل من عمرو في الشرف ووجد الاشارة انه جعل المطلق لفظ دون على المنهط في الرتبة الممنوية
 منبأ يشبه بالمنهط في الرتبة المكانية فدل ذلك على ان الانعطاط في الرتبة المكانية معتبر في المفهوم الحقيقي
 للفظ دون كما يعتبر فيه زيادة القرب وذكر في الحواشي الشريفة ان لفظ دون في اصله بالتفاوت في الامكنة
 يقال لمن هو انزل مكانا من الآخر هو دون ذلك فهو ظرف مكان مثل عند الاله بنى عن دنوا اكثر وانعطاط
 قليل و اشار صاحب الكشاف الى الثانى بقوله اذا كان احط منه قليلا يعنى في المكان والى الاول بقوله ادنى مكان
 من الشئ فوجب ان يكون قول المصنف هو ادنى مكان من الشئ بمعنى اقرب مكان منه بحيث يكون انزل من
 مكانه قليلا واعتبر معنى الدنو في لفظ دون في جميع ما اخذ منه لتناسقها من حيث المعنى وتوافقها في الحروف
 الاصول وان تخالفا في ترتيبها من حيث ان احدهما اجوف والآخر معتل اللام وليس احدهما مقلوبا من
 الآخر لانسواتهما في التصريف وهو يوجب ان يكون كل واحد منهما لفظا اصلية **قوله** ثم استعير **قوله**
 عطف على قوله ومعنى دون ادنى مكان من الشئ وقوله ثم اتسع عطف على استعير والحاصل ان لفظ دون في الاصل

والشهداء جمع شهيد بمعنى الحاضر او القائم
 بالشهادة او الناصر او الامام وكأنه سمي
 به لانه يحضر النوادى وتبرم بمحضره
 الامور اذ التركيب للحضور اما بالذات
 او بالتصور ومنه قيل للمقتول في سبيل الله
 شهيد لانه حضر ما كان يرجوه او الملائكة
 حضروه ومعنى دون ادنى مكان من الشئ
 ومنه تدوين الكتب لانه ادناه البعض من
 البعض ودونك هذا اى خذ من ادنى
 مكان منك ثم استعير للرتب قبيل زيد دون
 عمرو اى في الشرف ومنه الشئ الدون ثم
 اتسع فيه فاستعمل في كل تجاوز حد الى
 حد وتخطى امر الى آخر

لتفاوت في الامكنة ثم استعير منه للتفاوت في المراتب العنوية تشبها لها بالمراتب المحسوسة وشاع استعماله فيها اكثر من استعماله في اصل معناه فقبل لمن هو ازل من الآخر في الشرف هو دونه ثم اتسع فيه اي ثم تجاوز في هذا الدون المستعار لرتب المتفاوتة فاستعمل في كل تجاوز حدا الى حد وان لم يكن هناك تفاوت وانحطاط فهو في هذا المعنى مجاز في المرتبة الثانية كما في قوله تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء من دون المؤمنين وقول امية ابن الصلت

يا نفس ما لك دون الله من واق * ولا للع بنات الدهر من راق *

والاولياء جمع الولي بمعنى الصديق وهو ضد العدو مثل قوى واقوياء والاولاء بفتح الواو الصداقة فيكون مصدرا لولي وبكسر الواو مصدر لوالى وقوله اي لا يتجاوزوا وكذا قوله اي اذا تجاوزت بيان لحاصل المعنى فان دون في الموضعين ظرف مستقر وقع حالا اي لا يتخذوهم اولياء متجاوزين المؤمنين وما لك من واق متجاوزة وقاية الله تعالى وكلمة من فيها لا يتدأ الغاية لان موالات الكفار مبتدأ من التجاوز وكذا انقضاء الواقي مبتدأ منه وقوله اتسع بدل استعير اشارة الى ان التجاوز في المرتبة الثانية غير مبني على التشبيه حتى يكون من قبيل الاستعارة فيكون مجازا مرسلا على طريق اطلاق التقيد على المطلق فان الدون المستعار لتخص في ارتبة العنوية مستعمل في التجاوز المقيد بكونه من رتبة حسنة رفيعة الى رتبة قبيحة حقيرة فيكون استعماله في مطلق تخطى امر الى امر مجازا مرسلا متفرقا على الاستعارة ولفظ النفس في قول امية بن الصلت روى مضموما على انه منادى مفرد معرفة ومكسورا على حذف باء المتكلم اكتفاء بالكسرة والاسع بالعين المهملة الديرغ قال الشاعر

قد لدغت حبة الهوى كبدى * فلا طبيب لها ولا راق *

وارد بينات الدهر حوادثه المتولدة منه فانه قد شاع بينهم تشبيه اليلة بالحلي وما تجدد بعد انقضاء الناس واختلاطهم من الحوادث بالاولاد والتعبير بالبنات لكونها عبارة عن الحادثات **قول** ومن متعلقة بادعوا **قول** على انها ابتدائية والمعنى ادعوا للاستعانة على الايمان بما يعارض به القرءان ويماثله متجاوزين دعاء الله تعالى فان دعاء غير الله تعالى مبتدأ من التجاوز عن دعوة الله تعالى للمعارضة واثبات مثله وتلخيص المعنى ادعوهم متجاوزين دعاء الله تعالى فان دعاء غير الله تعالى مبتدأ من التجاوز عن دعائه تعالى والشهداء اعان من الشهيد بمعنى الحاضر او من الشهيد بمعنى الناصر اشارة الى الاول بقوله من حضركم والى الثاني بقوله او من رجوتهم معونه ولم يقل او اعانكم وهو المناسب لقوله من حضركم لان اعانة شهدائهم انما هي بحسب رجائهم وزعمهم لا بحسب الواقع وقوله من انكم وجنتكم وآلهنكم بيان لقوله من حضركم ومن رجوتهم معونه على سبيل البدل وقوله غير الله منصوب على الاستثناء او على البدلية من قوله حضركم وهو حاصل معنى قوله تعالى من دون الله كما ذكر الشريف المحقق نور الله مرقد من ان الدون الذي هو معنى تجاوز حدا الى حد قريب من ان يكون بمعنى غير كانه اداة استثناء وكذا ذكر في الحواشي السعدية والامر في قوله تعالى وادعوا شهداءكم على هذا الوجه يكون للتجيز والتعدي والارشاد الى ان القرءان كتاب سماوى فان معنى الآية على ما قاله المفسرون ان الله تعالى لما احتج عليهم في اثبات توحيدهم اخرج عليهم في اثبات نبوة عبده ورسوله محمد صلى الله عليه وسلم بيان ان القرءان العظيم كتاب مهيكله الله تعالى عليه اثباتا لنبوته واثباتا لما شرعه لعباده ليس في وسع غيره اتيان مثله فكأنه تعالى قال وان كنتم في شك مما نزلنا عليه وقتلتم لاندرى اعمون عند الله ام لا لجواز كونه مختلفا مفترى كما اخبر الله تعالى عنهم قالوا ان هذا الاختلاق وما هذا الا لك مفترى وان هذا الاصغر مبين فاعلموا ان المقام ليس مقام الشك والارتياب لقيام البرهان الدال على كونه من عند الله تعالى وبين الطريق الموصل الى زوال الشك والارتياب والى التيقن بانه كلام الله تعالى حيث تحدثهم بان قال لهم ادعوا اعوانكم وانصاركم واستعينوا بكل ناصر لكم غير الذي هو المقادر على كل شئ وانظروا اهل في قدرتكم الايمان بمثله فان مجزئتم عن ذلك مع نظاهركم وتعاونكم فكيف تزعمون ان محمد اتى به من قبله فانه لو اتى به من عند نفسه لقد زعمتم انتم مع نظاهركم على الايمان بمثله قال تعالى قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرءان لا ياتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا **قول** فانه لا يقدر على ان ياتي بمثله الا الله **قول** علة وبيان لكون المعنى ما ذكره فان الامر فيه لتجيزهم وارشادهم الى ان ما يستعينون به من غير الله تعالى لا يعينهم بل يجهزهم بلامرية لانه مثلهم في العجز

ل تعالى لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء
من دون المؤمنين اي لا يتجاوزوا ولاية
مؤمنين الى ولاية الكافرين وقال امية
نفس ما لك دون الله من واق اي
ذا تجاوزت وقاية الله فلا يترك غيره
من متعلقة بادعوا والمعنى وادعوا الى
لمعارضة من حضركم او رجوتهم معونه
ن انكم وجنتكم وآلهنكم غير الله سبحانه
تعالى فانه لا يقدر على ان ياتي بمثله الا الله

وضمير فانه للجان **قوله** او وادعوا من دون الله شهاداً يشهدون لكم بان ما اتيتم به مثله **قوله** اي والمعنى هذا قوله تعالى من دون الله حال من فاعل ادعوا والشهادة من الشهيد بمعنى القائم بالشهادة لا بمعنى الحاضر والناصر قال الشريف المحقق في تقرير هذا الوجه اي ادعوا شهاداً كم من الناس فصحاءهم دعواكم متجاوزين الله في الدعاء اي لا تدعوه ولا تشهدوا به اي لا تقتصروا على ان تقولوا الله يشهد بانا صادقون فيما ادعينا كما يقول العاجز عن إقامة البينة فان الدعوى ثبت عند الحاكم بشهادة الناس عليها الا بان يقال الله شهيد على ان ما ادعيت حتى فانه يدين العاجز عن إقامة البينة على دعواه اي عبادته والامر حينئذ لبيان مجزهم عن الاثبات المذكور باظهار امتناع وجود من يشهد بان ما اتوا به مثل للقرآن وانهم ليس لهم مثبت في تصحيح دعواهم سوى الاستشهاد بالله تعالى وكلمة من في هذا الوجه ايضاً ابتداء اي ادعوهم للاستشهاد بهم دعاء مبتدأ من التجاوز من دعاء الله تعالى بالشهادة **قوله** او بشهادتكم عطف على ادعوا في قوله ومن متعلقة بادعوا وذكر على تقدير تعلقها بقوله شهاداً كم وجهين اشار الى الاول بقوله اي ادعوا شهاداً كم الذين اتخذتموهم من دون الله اولياء او آلهة والى الثاني بقوله او الذين يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم والشهادة في هذين الوجهين بمعنى القائمين بالشهادة والمراد بهم الاصنام والدعاء للدعاء للاستعانة بها لاقامة الشهادة والامر بالدعاء فيهما للهكم بهم حيث امروا بان ينظروا اي بان يستعينوا بالجمادات في معارضة القرآن الذي اخبرس بفصاحته كل منطبق وانما عبر عن الاصنام بالشهادة ترشيعاً لعنى التهمك بذكر ما اعتقدوه من انها من الله تعالى بتمكن وانها تفهم شهادتها لهم بانهم على الحق كما انه قيل هي ملاذكم واعزتكم فادعوها لهذه العظيمة التي دهشتكم والفرق بين الوجهين ان دون على الوجه الثاني مستعمل بمعنى قدام الشيء وبين يديه مستعار من معناه الحقيقي الذي يناسبه اعني ادنى مكان من الشيء وهو ظرف فهو معمول لشهاداً لان الظرف يكتبه رأشحة الفعل في عامه فلا حاجة الى اعتماد اي ادعوا الذين يشهدون لكم بين يدي الله تعالى وكلمة من ههنا تبعية لانك اذا قلت اجلس بين يديه او خلفه كان معناه اجلس في جهة امامه او جهة خلفه لانها طرفان للفعل وان قلت اجلس من بين يديه او من خلفه كانت كلمة من تبعية لان الفعل يقع في بعض الجهتين كما تقول جئت من الليل وقال التعرير التنازاتي نور الله مرقد كلمة من الداخلة على دون في جميع مواضعها بمعنى في كما في سائر الظروف الغير المتصرفة وهي التي تكون منصوبة على الظرفية ابداء ولا تجزى الا بين خاصة وعلى الوجه الاول تكون كلمة دون مستعملة بمعنى التجاوز على انه ظرف مستقر وقع حالاً والعامل فيها مادل عليه شهاداً كم اي الذين اتخذتموهم آلهة متجاوزين الله تعالى في اتخاذها كذلك وزعمتم انها شهداءكم وشفاعتكم يوم القيامة فكلمة من الابتداء فان الاتخاذ مبتدأ من التجاوز كذا في الحواشي التفسيرية وزيادة لفظي الاتخاذ والزعم فيهما لدفع وهم ان الاصنام كذلك في الواقع واستشهد المصنف على كون دون الله بمعنى قدامه وبين يديه يقول الاعشى

او وادعوا من دون الله شهاداً يشهدون لكم بان ما اتيتم به مثله ولا تشهدوا بالله فانه من يدين المبهوت العاجز عن إقامة البينة او بشهادتكم والمعنى ادعوا الذين اتخذتموهم من دون اولياء او آلهة وزعمتم انها شهداءكم يوم القيامة او الذين يشهدون لكم بين يدي الله على زعمكم من قول الاعشى
 * تريك القذى من دونها وهي دونه *
 ليعينوك وفي امرهم ان يستنبروا بالجماد في معارضة القرآن العزيز غاية التبكيت والتهمك بهم وقيل من دون الله اي من دون اوليائه يعني فصحاء العرب ووجود المشاهد يشهدوا لكم ان ما اتيتم به مثله فان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بصحة ما انضح فساده وبان اختلاله

تريك القذى من دونها وهي دونه * اذا ذاقها من ذاقها يتطق *

بصفتها الزجاجة بغاية الصفاء ويقول انها في صفاتها بحيث لو فرض ان يكون ورآها قذى تريك القذى قدامها والحال انها قدام القذى والضمير المنصوب في ذاقها للزجاجة على طريق ذكر المحل واردة الحال كما في قولهم شربت كأسا ويقال ذاق فتمطق اي ضم شفتيه والصق لسانه بالحنك الاعلى مع صوت وقيل اي مص شفته من غاية لذة المذوق بحيث يسمع لها صوت وقوله ليعينوك تعليل لادعوا المقدر قبل قوله الذين اتخذتموهم مع ما عطف عليه وهو قوله اي الذين يشهدون لكم يعني ان الشهادة في هذين الوجهين وان كانوا بمعنى القائمين بالشهادة الا ان المقصود من دعائهم في اتيان ما يعارض به القرآن تصحيح الدعوى بشهادتهم **قوله** وقيل من دون الله اي من دون اوليائه بتقدير المضاف هذا هو الوجه الثالث على تقدير تعلق من دون الله بقوله شهاداً كم ولم يرض به المصنف بناء على ان ارتكاب الخلف من غير ضرورة تدعو اليه غير لائق بلاغة القرآن وقوله يعني فصحاء العرب يريد ان المراد بالشهادة في هذا الوجه رؤساء الشركين واشرافهم الذين لهم فصاحة بالغة ووجاهة عظيمة في المجالس والمحاقل والمشهد جمع مشهود وهو موضع الحضور فعلى هذا لا بد من تقدير المضاف في قوله من دون الله اي من دون اولياء الله رعاية لتقابلة فان قوله تعالى من دون الله ذكر في مقابلة شهداءكم واشرافهم الذين هم اولياء الاصنام وعبدتها مقابلهم انما هو المؤمنون الذين هم اولياء الله تعالى وعبادته كما انه تعالى ذكر في مقابلة اصنامهم في الوجه

الاول والمعنى ادعوا قومكم المعروفين بالذب عنكم في مهماتكم ليشهدوا لكم انكم متمكنون من معارضة القرءان
وان ما تاتون به مثله فانارضينا بشهادتهم ان شهدوا بذلك وهم لا يشهدون لكم لان العاقل لا يرضى لنفسه ان يشهد بصحة
ما اوضح قصاده وبان اختلاله والمقصود بهذا الامرار خاء العنان والتدرج الى غاية التكبوت والازام اشارة الى
ان اعجاز القرءان بلغ من الظهور الى حيث لا يمكن لاحد ان ينكره متصفا كان او مكابرا والظرف مستقر اى الذين
يشهدون لكم متجاوزين في ذلكنا وليا الله تعالى ومن ابتد آية **قوله** ان كنتم صادقين انه من كلام البشر اى
في دعوى انه من كلام البشر وانكم تقدرون على اتيان مثله كما حكي الله تعالى عنهم من قواهم لو نشاء لقلنا مثل هذا
قوله وجوابه محذوف وهو فافعلوا ذلك اى فأتوا مثله حذف اعتمادا على دلالة ما قبله عليه وهو جواب
الشرط الاول اعنى قوله فأتوا اى ان كنتم صادقين فيماز عتم فأتوا بسورة مماثلة لماز لنا فانه لو جاء به فرد من افراد البشر
من قبله ومن عند نفسه لوجب ان تكونوا قادرين على اتيان مثله لاسيما عند استماعكم بجاءوا انكم ومن المعلوم انه
لو اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرءان لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا وان كون
التصدي مهجرا دليل قطعى على ان النزول عليه صادق في دعوى النبوة وليس قوله تعالى فأتوا بسورة جوا بالشرطين
على سبيل التنازع لان البصريين لا يجوزون تقدم الجزاء على الشرط ويجعلون ما تقدم عليه دليل الجزاء بخلاف
الكوفيين فانهم يجوزون تقدمه عليه **قوله** والصدق الاخبار المطابق عرف صدق التكلم لان الواقع في الآية
الصدق الذى هو صفة التكلم اى صدق المتكلم هو اخباره عن الشئ بانه كذا اخبارا مطابقا لحال الخبر عنه
في الواقع بان تكون النسبة الذهنية المدلولة من الكلام مطابقة للنسبة القايمين بين الطرفين في الواقع ويعلم منه
ان كذب المتكلم هو الاخبار عن الشئ على الوجه الذى لا يطابق حال الخبر عنه في الواقع هذا عند الجمهور فان المطابقة
المعتبرة في مفهوم الصدق عندهم انما هي بالنسبة الى الواقع بخلاف النظام فان المعتبر عنده المطابقة لاعتقاد المخبر
ولا واسطة بين الصدق والكذب عندهما **قوله** وقيل اى قال الجاحظ صدق المتكلم اخباره عن الشئ بانه
كذا اخبارا مطابقا لحال الخبر عنه في الواقع مع اعتقاد المخبر ايضا بان يعتقد ان الاخبار عنه بذلك مطابق لما هو عليه
في الواقع كقول المخبر الواحد نصف الاثنى مع اعتقاده انه كذلك في الواقع وكذب المتكلم اخباره عن الشئ على
خلاف ما هو عليه في الواقع وفي اعتقاده ايضا كقوله الاربعة فرد مع اعتقاد انها ليست بفرد فلا يخصص اخبار
المتكلم في الصدق والكذب بان يثبت بينهما اربع وسائط الاولى الاخبار المطابق مع اعتقاد عدم المطابقة كقول الحكيم
العالم حادث فانه ليس بصادق لعدم مطابقتها لاعتقاد الخبر ولا كاذب لكون حكمه مطابقا للواقع والثانية الاخبار
المطابق بدون الاعتقاد كقول الجمهور العالم حادث والثالثة الاخبار الغير المطابق بدون الاعتقاد كقول الجمهور
العالم قديم فليس شئ من هذه الاخبارات بصادق ولا كاذب عنده **قوله** عن دلالة او اشارة **قوله** في موضع
الذمب على انه حال من الاعتقاد المذكور اى ناشئا ذلك عن دلالة تعيد القطع او اشارة تعيد الظن والمقصود منه تعميم
الاعتقاد العلم وهو الحكم الذهني الجازم الذى لا يقبل التشكيك والظن وهو الحكم بالظن والراجح فلا جزم فيه فضلا
عن كونه لا يقبل التشكيك ولما اشتهر باسم الاعتقاد وهو الحكم الجازم الذى لا يقبل التشكيك ويعبر عنه باعتقاد المقلد كان
قسما لكل واحد من العلم والظن المذكورين والظاهر ان ما نقل المصنف بقوله وقيل هو مذهب الجاحظ لانه هو الذى
اعتبر في الصدق المطابقة للواقع والاعتقاد بجاءوا في الكذب عدم المطابقة لهما معا فلا بد ان لا يوصف الخبر بالكذب
عنده الا اذا كان اخباره عن الشئ على خلاف الخبر عنه في الواقع وفي اعتقاد المخبر ايضا فينزم ان لا يكون المناقون
كاذبين في قولهم انك رسول الله لان اخبارهم هذا وان كان على خلاف حال الخبر عنه في اعتقادهم لكنه ليس
على خلاف حال ما في نفس الامر فلا يكون تكذيب الله تعالى اباهم بقوله والله يشهد ان المناقون لكاذبون صالحا
لان يستدل به على اعتبار المطابقتين في الصدق وعلى اعتبار عدمهما في الكذب كما ذهب اليه الجاحظ وانما يصلح
دليلا على كون الصدق عبارة عن مطابقة الاعتقاد فقط كما ذهب اليه النفاذ فلذلك جعله الخليل في التلخيص
متسكا كالنفاذ فجعله دليلا لقوله وقيل مع اعتقاد الخبر انه كذلك محل بحث وتأمل وغاية ما يمكن ان يقال في توجيه
كلام المصنف ان ما نقله بقوله وقيل وان كان مذهب الجاحظ الا ان المقصود من اراد الآية ليس اثبات مذهب
الجاحظ في كل واحد من الصدق والكذب وهو اعتبار كل واحدة من المطابقتين في مفهوم الصدق واعتبار عدم

ان كنتم صادقين) انه من كلام البشر
جوابه محذوف دل عليه ما قبله والصدق
لاخبار المطابق وقيل مع اعتقاد المخبر انه
كذلك عن دلالة او اشارة لانه تعالى كذب
لناقنين في قولهم انك رسول الله لما لم يعتقدوا
مطابقته ورد بصرف التكذيب الى قولهم
شهد لان الشهادة اخبار عما علموه وهم ما كانوا
قالين به

حيث سجلت على كذب من اخبر بما طابق الواقع ولم يطابق الاعتقاد فقط بل المقصود من ارادها بيان ان مجرد المطابقة للواقع لا تكفي في الصدق كإذهب اليه الجمهور بل لابد معها من المطابقة للاعتقاد ايضا بيان انه لو كفي ذلك في الصدق لكان قول المناقضين انك رسول الله صادقا وقد جعل الله تعالى انهم لكاذبون فيه ورد هذا الاستدلال بان هذه الآية لا تنفي مذهب الجمهور وهو كون مطابقة الواقع كافية في الصدق وانما تنفيه ان لو كان التكذيب راجعا الى المشهود به وهو قولهم انك رسول الله وليس كذلك بل هو راجع الى قولهم فان المراد به ان كان انشاء الشهادة فلا يصح توصيف قائله لا بالصدق ولا بالكذب الا انه يتضمن اخبارا كاذبا وهو الاخبار بان شهادتنا هذه صادرة عن صميم القلب وخلوص الاعتقاد وبدل عليه ايرادهم القضية المشهودة بها على صورة الجملة الاسمية المؤكدة بان واللام ومعلوم ان هذا الخبر الضمني كاذب عند الجمهور لعدم مطابقتها للواقع لانه تقول محض بقولونه بافواههم وقلوبهم خالية عن الاعتقاد بمدلوله ولو سلم رجوعه الى المشهود به فلان سلم ان يكون المعنى انهم لكاذبون فيه في نفس الامر حتى يلزم ان لا تكون مطابقة الواقع كافية في الصدق بل المعنى انهم لكاذبون فيه في زعمهم الفاسد واعتقادهم الباطل لانهم يزعمون انه غير مطابق للواقع وهو صادق في نفس الامر وعلى التقدير لادلالة الآية على خلاف مذهب الجمهور **قولهم لما بين لهم ما يتعرفون به امر الرسول** اي ما يتطلبون به معرفة صدقه في دعوى الرسالة الى كافة الناس ومعرفة امر القرمان الذي جاءه أي معرفة كونه كلام الله تعالى منزلا من عنده مجزا للخلق عن معارضته واثبات مثله فلا يتوهم ان يتقوله احد من عند نفسه وفي الصحاح تعرفت ما عند زيد اي تطلبته حتى عرفته والمراد بما يتطلبون به المعرفة ما اشير اليه بقوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وهو ان يحرروا انفسهم ويصنعوا مبلغ طاعتهم في نظم الكلام البليغ المنبئ عن المعارف المتعلقة باستكمال النفس بحسب القوة النظرية والعلمية ويبدلوا في ذلك وسعهم في الاثبات مثل سورة مما جاء به رسول الله صلى الله عليه وسلم مع قوة ما يدعوهم الى ابطال امره من شدة عداوتهم له كما يدل عليها بذل النفوس والاموال في اضراره عليه الصلاة والسلام وقوله وما جاء به في موضع الجر بالعطف على لفظ الرسول والمراد بامر الرسول صدقه في دعوى الرسالة وبامر ما جاء به وهو القرمان كونه منزلا من الله خارجا عن مقدور البشر **قولهم وميراثهم الحق** وهو ما عليه النوسون في حق الرسول والقرمان والباطل ما زعمه الكفار في حقها **قولهم رتب عليه** جواب لما اي رتب على بيان ما يتعرفون به ذلك بالقضاء السلبية ما هو كالفلكة والخلاصة لذلك البيان فقال فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فأتقوا النار **قولهم** وهو انكم اذا اجتمعتم في معارضته وعجزتم جميعا الخ **ضمير** هو راجع الى قوله ما هو كالفلكة واعتبر في تفسير قوله تعالى فان لم تفعلوا اجتهدا في معارضة القرمان وعجزهم عنها مع ان اداة الشرط الواقعة في نظم القرمان داخلية على انتهاء الفعل الذي هو في معنى ترك المعارضة وهو اعم من العجز عنها لانسياق الذهن الى اعتبارها بمعونة المقام ومعنى الجمعية في قوله وعجزتم جميعا مستفاد من الخطاب العام في قوله كنتم وقاتوا وقوله وادعوا شهداءكم وقوله بما يساويه او يدانيه اشارة الى ان مماثلة ما اتوا به للقرمان لا تقتضي مساواته بل تحصل بان يكون قريبا منه وايضا قوله اذا اجتهدتم بكلمة اذا مع ان الواقع في الآية هي كلمة ان اشارة الى ان المقام يقتضي كلمة اذا المستعملة في مقام القطع بتحقيق الشرط وان العدول الى كلمة ان لكثرة كاسميجي وانما قلنا ان مقتضى المقام هو كلمة اذا لانها في الاصل موضوعة لان تدخل على شرط مقلوع الوقوع فيما سياتي من الزمان في اعتقاد التكلم بخلاف كلمة ان فانها موضوعة لشرط مفروض وجوده في المستقبل مع عدم قطع التكلم الآن بوقوعه فيه ولا بعدم وقوعه والتكلم بهذه الآية لم يكن شاكا في عجزهم فقتضى الظاهر ان يقال فاذا لم تفعلوا **قولهم** ظهر انه مجز **اشارة** الى ان قوله فأتقوا النار وان كان جواب الشرط ظاهرا الا انه في الحقيقة لازم الجزاء وان الجزاء الحقيقي هو هذا المقدر فكان الظاهر ان يقال فاذا اجتهدتم في معارضته فيما سياتي من الزمان وعجزتم جميعا عن الاثبات بما مماثلة ظهر انه مجز وان التصديق به واجب فأتوا به واتقوا العذاب المعد لمن كذب فبهر من الاثبات الكيف اي عبر عن الفعل الخاص وهو الاثبات المقيد بالتعلق بفعوله الذي هو قوله بسورة من مثله بملحق الفعل الذي يتم كل فعل من الافعال الخاصة لفصد الايجاز حيث وقع الفعل وحده موقع الفعل المقيد وهو الاثبات مع ما يتعلق به **قولهم** وازل لازم الجزاء منزله على سبيل الكناية **الجزء** الحقيقي هو وجوب الايمان وترك العناد فانه المقرب على اجتهدا

(فان لم تفعلوا ولن تفعلوا فأتقوا النار التي وقودها الناس والحجارة) لما بين لهم ما يتعرفون به امر الرسول صلى الله عليه وسلم وما جاء به وميراثهم الحق من الباطل رتب عليه ما هو كالفلكة له وهو انكم اذا اجتهدتم في معارضته وعجزتم جميعا عن الاثبات بما يساويه او يدانيه ظهر انه مجز والتصديق به واجب فأتوا به واتقوا العذاب المعد لمن كذب فبهر من الاثبات المكيف بالفعل الذي يتم الاثبات به وغيره ايجازا وازل لازم الجزاء منزله على سبيل الكناية

جيمافى معارضته وعجزهم عنها والمراد بلازمه هو اتقاء النار المعدة لتكذيب المكذب فإنه لازم لترك العناد فأطلق هذا اللازم لينقل منه الى مزومه الذى هو العمل بحيلة الايمان قبل فاقصوا النار بدل ان يقال فآمنوا واتركوا العناد على سبيل الكناية التى هى الانتقال من اللازم الى المزوم على ما ذهب اليه السكاكى واحتج الى تقدير الجزاء ولم يحصل قوله فاقصوا النار جزاء حقيقة لان اتقاء النار واجب مطلقا لا يتوقف وجوبه على شرط فلا وجد لتعليقه على عدم اتيانهم بسورة من مثله ولا يجعل عدم الايمان بها شرطا لاتقاء النار لان حق الشرط ان يكون مزوما للاتقاء فلم يصلح قوله فاقصوا لان يكون جزاء حقيقة فلذلك قدر ما يصلح للجزائية وجعل المذكور الذى هو لازم للمقدر منزلا منزلة وقام مقامه على سبيل الكناية **قوله** تقريراً للمكنى عنه **علة** لتزويل قوله فاقصوا النار منزلة فآمنوا واتركوا العناد على سبيل الكناية عنه فان الكناية لما كانت عبارة عن ذكر اللازم المساوى لشيء لينقل منه الى ذلك الشيء المزوم له وكان وجود اللازم دليلا على مزومه كان سلوك الكناية بمنزلة اثبات المزوم بيينة فكان تقريراً للمكنى عنه فكان قوله فاقصوا النار ابلغ من ان يقال فآمنوا لكون اجاب الاتقاء اجابا بالايمان التزاما لامتناع تحقق الاتقاء بدون الايمان **قوله** وتحويلاً لاشان العناد وجه ثان لاختيار سبيل الكناية وتقريره انه لما امر بالايمان بالمثل وترك العناد في حقه في صورة اتقاء النار وعبر به عنه فهم منه ان العناد وعدم الايمان بمنزلة الاحتراق بالنار بحيث اذا اريد ان يعبر عنه يعبر بقاساة عذاب النار وفي ذلك تمويل لاشان العناد وتخويف عظيم منه **قوله** وتصريحاً بالوعيد **علة** وجه ثالث له وتقريره انه لو لم يسلك سبيل التصريح وقيل ظهر انه مجزى وان التصديق به واجب لما فهم وعيد المعادين الا بالالتزام بخلاف قوله فاقصوا النار التى وقودها الناس والحجارة فانه صريح في ان وعيد من لم يصدق به هو النار الموصوفة **قوله** مع اليجاز **علة** متعلق بقوله وتصريحاً بالوعيد وان امكن مع عدم سلوك التصريح الا انه حينئذ يفوت اليجاز **قوله** وصدور الشرطية بان التى لا شك **علة** اى لشك المتكلم وعدم قطعه باحد طرفى النسبة فقد مر ان كلمة اذا موضوعة لزمان مستقبل يكون ظرفاً حدث مقطوع الوقوع في اعتقاد المتكلم وان كلمة ان اداة لشرط مشكوك الوقوع في المستقبل والله تعالى منزلة عن الشك وعالم بعجزهم عن معارضته فكان الموضع موضع اذا التى تفيد الثبوت والتحقق الا انه ذكر كلمة ان لوجهين الاول التهكم والاستهزاء بهم فانه لا شك ان ابراهه تعالى نفسه في صورة من يشك في عجزهم عن المعارضة ويجوز قدرتهم عليها استهزاء ببلغهم **قوله** ولذلك **علة** اى ولعدم كونه تعالى شاكاً في عجزهم عن الايمان بمثل القرء ان نقي عز وجل اتيانهم به بقوله وان تعظروا معترضاً بين الشرط والجزاء فانه جملة معترضة بين قوله فان لم تعظروا وبين جوابه وهو قوله فاقصوا النار فلا محل لها من الاعراب لعدم وقوعها موقع ما يصدق الاعراب من المفردات والواو الداخلة عليها تسمى واو الاعتراضية ليست حالية ولا عاطفة وقائدة الاعتراض الاخبار عن الغيب على ما هو به فان عدم اتيانهم بذلك البتة غيب لا يعلم الا الله تعالى **قوله** او خطاباً معهم على حسب ظنهم **علة** عطف على قوله تكلموا بهم يعنى انه صدر الكلام بما يدل على شك المتكلم مع ظهور استحالته في حقه تعالى سوا للكلام معهم على حسب ظنهم الفاسد فان عجزهم عن المعارضة لم يكن محققاً عندهم قبل تأتملهم واتحانهم انفسهم بل كانوا يزعمون انهم قادرين عليها لاعتقادهم على فصاحتهم واقتدارهم على افاين الكلام ولهذا كانوا يقولون او نشاء لقننا مثل هذا فكان عجزهم عن المعارضة كالتى المشكوك فيه عندهم بانظر الى ظاهر حالهم فلوردت كلمة الشك خطاباً معهم على حسب ظاهر حالهم وهو الشك في العجز بل ظن الاقتدار على المعارضة **قوله** وتعلوا جزمهم **علة** جواب عما يقال ان كفى ان ولم من جواز الفعل المضارع وقد اجتمعنا على ممول واحد وقد نقرر امتناع توارى طالبين مستقبلين على ممول واحد لاستنزاه كون الشيء الواحد بالنسبة الى حكم واحد محناً اليه ومستغنى عنه معا + وتقرير الجواب ان العامل فيه انما هو كلمة لم وكلمة ان غير عاملة لفظاً واستدل على رجحان الاول على الثانى بوجهين الاول ان لم مختصة بوجوه كل واحد منها يرجح اعمال لم على اعمال ان وقد اجتمعت تلك الوجوه في لم فتعين كون العمل لها دون ان الوجه الاول من تلك الوجوه ان لم واجبة الاعمال حيث لا يتخلف الجزم عنها بخلاف ان فانها قد تدخل على الماضى فلا تعمل حينئذ والوجه الثانى ان لم مختصة بالمضارع ولا تدخل على الماضى ابداً من حيث ان وضعها لقلب المضارع ماضياً فخصص به ضرورة ولا شك ان اختصاص العامل بمن يظهر فيه العمل له زيادة تأثير في العمل

تقريراً للمكنى عنه وتحويلاً لاشان العناد وتصريحاً بالوعيد مع اليجاز وصدور الشرطية بان التى لا شك والحال يقتضى اذا الذى للوجوب فان القائل سبحانه وتعالى لم يكن شاكاً في عجزهم ولذلك نقي اتيانهم معترضاً بين الشرط والجزاء تهكماً بهم او خطاباً معهم على حسب ظنهم فان العجز قبل التأمل لم يكن محققاً عندهم وتعلوا جزمهم بل لانها واجبة الاعمال مختصة بالمضارع متصلة بالممول

والوجه الثالث منها انها واجبة الاتصال بمحمولها بخلاف ان قاله لا يجب اتصالها بمحمولها كما في قوله تعالى وان احد
 من المشركين استجارك فاجرء ولا شك ان قرب العامل من محموله بما يرجح العمل والدليل الثاني بما يدل على رجحان
 في العمل على اعمال ان أن كذا لم اسر اتصالا بالفعل من حيث انها تعبير معنى المضارع فصارت كلمة ان الداخلة
 على الفعل المنى بل بمنزلة الداخلة على الجموع الكائن بمعنى الماضي فكانه قبل فان تركم الفعل ولا شك انها لا تعمل
 في الماضي **قوله** ولذلك ساغ اجتماعهما **قوله** لانه اجتماع صوري ولا اجتماع في الحقيقة لان مدخول كلمة
 ومحمولها هو المضارع وحده لا الجموع ومدخول كلمة ان هو الجموع **قوله** غير انه ابلغ **قوله** بمعنى ان كلمة لن ابلغ
 من لالانها نفي المستقبل نفي مؤكدا لا مؤبدا كما زعم البعض وفي تفسير الكواشي ان ان اخت لافي نفي المستقبل
 لكن في لن زيادة تأكيد ليست في لا ومعنى الآية فان لم تفعلوا معارضة ما نزلنا بآيات الله فاما مضى من الزمان
 ولن تفعلوه ايضا البتة فيما يستقبل فاحذروا ان تصلوا النار تكذيبكم وانما قيل لهم هذا الكلام بعد ان ثبتت
 الحجة عليهم في التوحيد وصدق محمد صلى الله عليه وسلم بالآيات السابقة **قوله** وهو حرف مقتضب **قوله** اي
 مر تبجل غير منقول من لفظ آخر وفي الصحاح اقتضاب الكلام ارتجاله تقول هذا شعر مقتضب وكلام مقتضب
 وارتجال الخطبة والشعر ابتداء من غير نهضة قبل ذلك وفي الرواية الاخرى عن الخليل اصله لان حذف الهجزة
 لتخفيف ما جمع ساكنان الا نون فحذفت الالف ايضا فصارت لن وعند الفراء اصله لا فادلت الفهاتون **قوله**
 ما توقده النار **قوله** يعني ان الوقود بالفتح اسم لما يكون ميلا للاشتعال النار والتهابها من حطب ونحوه والوقود بالضم
 مصدر بمعنى التوقد والاشتعال وقد جاء المصدر بالفتح والاسم بالضم **قوله** قال سيبويه **قوله** جملة مترضة بين
 المعطوف والمعطوف عليه تأيد الجبي المصدر بالفتح **قوله** واعلم مصدر **قوله** متعلق بقوله والاسم بالضم اي
 وامل الوقود بالضم المستعمل اسما مصدر في الاصل ثم جعل اسما لما يوقده مجازا من قيل استعمال المصدر
 بمعنى المعول كالغمر والزين فلما بمعنى الاقهار والزين ثم اشتملا في معنى ما يغمره ويتزين به والحمل على
 الجازا لغوي اولى من الحمل على الاشتراك لان الاشتراك خلاف الاصل فيجب اغلاق باب تقدير الامكان قال المصنف
 في اصوله المسمى بالنهاج اذا تعارض احتمال الاشتراك والجاز يرجح الجاز على الاشتراك لكثر الجاز بالنسبة الى
 المشترك ولان الجاز انما يحتاج الى القرينة عند استعماله في المعنى الجازي والمشارك يحتاج اليها في جميع استعمالاته
قوله وقد قرئ به **قوله** اي يضم الواو الظاهر ان ما قرئ بالضم اسم معناه ما توقده مجازا لغويا استعمالا للمصدر
 بمعنى المنقول كما يقال فخر قومه ويراد ما يفخرون به فان المصدر لو كان على حقيقته لكان اسم الذات خبرا عن
 المعنى ولوجب ان يحمل الكلام على حذف المضاف والتقدير وقودها وارتقاع لها بها واحتراق الناس الا ان حمل
 الاحتراق على التوقد به هو يحتاج الى توجيه لان الاحتراق صفة للناس والحجارة والتوقد صفة النار فلا يكون
 احدهما هو الآخر حقيقة الا ان احتراقها لما كان سببا لتوقد النار حمل على توقدها حمل هو هو مباغاة في سببته
 لتوقد كانه قيل ليس توقدها الاسباب احتراقها كما اذا قيل الشبغ الاكل يكون المعنى ان الشبغ يكون بسبب
 الاكل **قوله** وهو قليل غير منقاس **قوله** يعني ان جمع فعل يقتضين على فعالة نادر مبنى على السماع ولا يجري
 فيه القياس بل مداره اتباع الاستعمال الوارد في كلام الصحابة مثل جعل وجماله وذكروا ذكارة وفي الصحاح الجرجعة في
 القلة اجار وفي الكثرة جارة وجار كقولك جعل وجماله وهو نادر وغير منقاس من قست الشيء على غيره فانقاس
قوله وقرئوا بها انفسهم وعبدوها **قوله** فيه اشارة الى جواب ما يقال لم قرن الناس بالحجارة وجعلت معهم قودا
 وقرئوا بها انفسهم في الدنيا حيث نحوها اصناما وبعملوا الله اتدادا وعبدوها من دونه فترت هي بانفسهم
 في قوله تعالى وقودها الناس والحجارة وفي قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم والحصب
 ما يحصب به في النار اي يرمى به كذا في الصحاح **قوله** بمكانها **قوله** اي يقرها ومنزلتها عند الله تعالى فان الشبغ
 انما يشفع ويدفع عن المنوع لمكانته ومنزله عند من يشفع اليه **قوله** ويدل عليه **قوله** اي على ان المراد
 بالحجارة هي الاصنام وجه الدلالة ان المراد بالضمير المنسوب في قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
 جهنم هو المشركون وقد عطف عليه الاصنام وحكم عليهم بانهم جميعا حصب جهنم فكان ذلك تفسير الهذم الآية
 لان قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله في معنى ان الناس والحجارة وقوله حصب جهنم في معنى وقودها
قوله او يوقد ما كانوا يوقنون **قوله** منها ان تشفع لهم وتدفع المضار عن انفسهم لمكانتها عند الله فعملها الله

ولانها لما صيرته ماضيا صارت كالجزء منه
 وحرف الشرط كالداخل على الجموع وكانه
 قال تعالى فان تركتم الفعل ولذلك ساغ
 اجتماعهما وان كلا في نفي المستقبل غير انه
 ابلغ وهو حرف مقتضب عند سيبويه
 والخليل في احدي ايتيين عنه وفي
 الرواية الاخرى اصله لان وعند الفراء
 لا فادلت الفهاتون والوقود بالفتح ما توقده
 النار وبالضم المصدر وقد جاء المصدر بالفتح
 قال سيبويه وسمنا من يقول وقودت النار
 وقودا عاليا والاسم بالضم ولعله مصدر
 سمي به كما قيل فلان فخر قومه وزين بده
 وقد قرئ به والظاهر ان المراد به الاسم
 وان اراد به المصدر فلي حذف مضاف اي
 وقودها احتراق الناس والحجارة وهي
 جمع حجر بحمالة جمع جعل وهو قليل غير
 منقاس والمراد بها الاصنام التي نحوها
 وقرئوا بها انفسهم وعبدوها طمعا
 في شفاعتها والانتفاع بها واستدفاع المضار
 بمكانتها ويدل عليه قوله تعالى انكم
 وما تعبدون من دون الله حصب جهنم
 عذبوا بما هو مشاجرهم كاصدب الكافرون
 بما كانوا يوقنون ما كانوا يوقنون زيادة
 في تحسرهم وقيل الذهب والفضة التي
 كانوا يكثرونها ويقرنون بها وعلى هذا لم يكن
 تخصيص اعداد هذا النوع من العذاب
 بالكفار وجه

تعالى عذابا عليهم بان قرنهم بها محمات في نار جهنم زيادة في تحسرتهم لان حرمان الانسان مما يتوقعه بوجوب التحسر والتلف خصوصا اذا فاست وادى الى شرفظيح و عذاب عظيم ونحوه في كونه تعذبا بقبض ما يتوقع ما يفعل بالذين يكثرون الذهب والفضة ولا يبصر فونها فيما اوجب الله تعالى من الحقوق فضلا عن نوافل القربات حيث يحسب عليهم في نار جهنم فتكوى بها جباههم وجنوبهم وظهورهم والمصنف اشار الى هذا بقوله وقيل الذهب والفضة اي قيل المراد بالجارية الذهب والفضة اللتين كان اصحابهما يكثرنهما ثم قال وعلى هذا لم يكن تخصيص اعداد هذا النوع من العذاب بالكفار وجه يعنى ان قوله تعالى اعدت للكافرين بلام الاختصاص يدل على ان هذا النوع من العذاب مخصص بالكافرين وعلى ان علة التعذيب هي كفرهم من حيث ان ترتب الحكم على الوصف بشعر بعلية الوصف له والحال انه غير مخصص بهم بل يعذب بها الكاذبون من المؤمنين **قوله** وقيل بجارية الكبريت **قوله** ذكر في التيسير نقل عن ابن مسعود وابن عباس وابن جريج رضى الله عنهم هي جارية الكبريت وانما خصت بالذكر لان فيها خفة اشياء كل واحد سبب لشدة العذاب وهي انها لسرع اتقادا وابطأ خودا وانما رآه واشد حرا والصق بالبدن وروى واكثر دحا بديل ابطأ خودا **قوله** وهو تخصيص بغير دليل **قوله** نقل على ان المراد بالجارية الجارية المخصوصة وايضا هذا التخصص يبطل ما هو المقصود من توصيف النار بمضمون الوصول مع صلته فان الغرض من توصيفها به تهويل شأنها وتفاقم امرها الى تعاطفها يقال تفاقم الامر اي تعاظم ووجد دلالة التوصيف المذكور على ما ذكر من التهويل دلالة على انها لا تتعد بها نار الدنيا فان نار الدنيا لو جعل الناس الجارية المطلقة فيها لكانت محمدا وتطفي بخلاف تلك النار فانها لا تنجس ولا تنطق بل يشتد اشتعالها باول مسها بها وهذا المقصود لا يحصل بتخصيص الجارية بجارية الكبريت فان الكبريت يتقده كل نار وان ضعفت فانفادها بالكبريت لا يدل على قوتها وتفاقم لها فان صح هذا القول عن ابن عباس فلعله عنى ان الاجار كلها تلك النار كجارية الكبريت لسائر النيران يعنى ان المراد بالجارية المذكورة في الآية الاجار كلها بنسبة على قاعدة ان المجموع المحلى باللام للمهرم والاستغراق وقول ابن عباس رضى الله عنه هي جارية الكبريت محمول على التشبيه بالبلغياي جعل ضمير هي للجارية المحمولة على العموم ويحكم عليها بانها جارية الكبريت بحذف اداة التشبيه مبالغة في التشبيه **قوله** ولما كانت الآية مدنية **قوله** لما نقرر ان هذه السورة كلها مدنية الاقوله تعالى واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فان هذه الآية نزلت يوم عرفة يعنى في جهة الواع وهو اشارة الى جواب ما يقال لم جاءت النار الموصوفة بهذه الجملة منكرة في سورة التحريم وهما معرفة والى جواب ما يقال صلة الذين والتي يجب ان تكون قصة معلومة للخطاب فكيف علم او تلك ان نار الاخرة توقد بالناس والجارية وحاصل الجواب ان الآية التي في سورة التحريم نزلت بمكة فعرفت الكفار منها نار منكرة موصوفة بهذه الصفة ثم نزلت بالمدنية هذه الآية التي في سورة البقرة مشتملة على ذكرها معرفة لكونها معهودة مشارا بها الى ما عرفوا ولا وهو النار الموصوفة بتلك الجملة فكانت تلك الجملة معهودة معلومة الاتساب الى تلك النار فصح جعلها صلة ذكر في الحواشي التشريفية انه اعترض عليه اولاً بان سماع الآية التي في سورة التحريم لا يفيدهم العلم اذ لا يعتقدون حقيقتها واجيب بان ادراكهم الحاصل بالسمع كاف في ذلك ولا يحتاج الى ان يحزموا وثانياً بان الصفة يجب ان تكون معلومة الاتساب الى الوصول كالصلة ومن ثم اشتهر ان الصفات قبل العلم بها اخبار والاخبار بعد العلم بها او صاف فيعود السؤال بعينه في قوله تعالى ناراً وقودها الناس والجارية وانجيب بان الصلة والصفة يجب كونها معلومتين للخطاب لا لكل سماع وما في سورة التحريم خطاب للمؤمنين وقد علموا ذلك بسمعهم من النبي صلى الله عليه وسلم ولما سمع الكفار ذلك الخطاب ادركوا منه ناراً موصوفة بتلك الجملة فجعلت صلة فيما حوط بوابه الى هنا كلام الشريف **قوله** من العناد **قوله** معنى العدة في الصحاح ان العدة ما عدهته لطوالت الدهر من المال والسلاح ويقال اعننه اعتادا اي اعننه ليوم كذا والعناد العدة **قوله** والجملة استئناف **قوله** لانها وقعت جوابا لمن قال لم كان امرها بهذه الشدة والضعافة حتى كان وقودها الناس والجارية او قال لمن اعدت هي وهي بهذه الشدة فقيل انها اعدت للكافرين الذين جعلوا الله شركاء وعبدوها فلا جرم كانوا احقنا بان يكونوا مع عبودهم وقودا لها فعلى هذا لا يكون لها محل من الاعراب وقال ابو البقاء محلها النصب على انها حال من النار والعامل فيها اتقوا والماضي المثبت اذا وقع حالا لا بد فيه من قد ظاهرة وهو كثير او مضرة كافي قوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم اي قد حصرت وعلى تقدير كونها حالا تكون منتقلة لانها

قيل بجارية الكبريت وهو تخصيص بغير دليل وابطال المقصود اذ الغرض تهويل شأنها وتفاقم لها بحيث تتقد بما لا يتقده سائر نارها والكبريت يتقده كل نار وان ضعفت فان صح هذا عن ابن عباس رضى الله تعالى عنها فلعله اراد به ان الاجار كلها تلك النار كجارية الكبريت لسائر النيران ولما كانت الآية مدنية نزلت بعدما نزل بمكة قوله تعالى في سورة التحريم ناراً وقودها الناس والجارية **قوله** صح تعريف النار ووقوع الجملة صلة فانها يجب ان تكون قصة معلومة **قوله** اعدت للكافرين **قوله** هيئت لهم وجعلت عدة لعنابهم وقرئ اعدت من العناد يعنى لعدة والجملة استئناف او حال باضمارة قد من النار

يجب ان تكون قيد العاملها بان يتعدى ذلك العامل بالفاعل او المفعول بوقت حصول مضمون الحال وهو
انما تصور بان لا يكون مضمون الحال لازما لذي الحال مطلقا اي سواء تعلق به مضمون العامل اولا ولا يكون
بحيث يثبت له تارة ولا يثبت له اخرى حتى يصح تقييد مضمون العامل به بوقت ثبوت مضمون الحال له او بوقت
عدم ثبوته وكون التارة معدة للكافرين لازم لها مطلقا اي سواء اتقوا منها او لم يتقوا فيكون حالا مؤكدة
والحال المؤكدة ليست تقييد تقييد عاملها **قوله لا الضمير** اي لا يجوز ان تكون الجملة حالا من الضمير بالمرور
في وقودها وان جعلت الوقود مصدرا حتى يكون الضمير فاعلا معنى وان كان مضافا اليه صورة والفاعل
يصح ان يكون ذا حال بخلاف المضاف اليه والمصدر يعمل في الحال بخلاف ما اذا كان الوقود اسما جامدا بمعنى
الوقود فانه لا يصلح اعماله في الحال فلي تقدير كون الوقود مصدرا وان كان يثوم جواز كون الجملة حالا
من ضمير وقودها بناء على صحة اعمال المصدر وكون الضمير فاعلا في المعنى لكنه لا يجوز ذلك لانه يستلزم كون
المصدر تاملا في تلك الجملة مع توسط شئ اجنبي بينهما وهو خبر المبتدأ الذي هو الناس وما عطف عليه والمصدر
لا يعمل اذا وقع بينه وبين معموله شئ اجنبي لكونه اسما ضعيف العمل **قوله وفي الآيتين** وهما قوله تعالى
وان كنتم في ريب مما نزلنا من الكتاب فاعلموا ان الله لا يهدي القوم الضالين **قوله** وما قولنا ان الله
الضمير هو الاستدلال بالثانية فقط لان الاستدلال بكل واحد من الوجوه الثلاثة المذكورة يبنى على مجموعهما
فلكل واحدة من الآيتين مدخل في كل واحد من تلك الوجوه **قوله الاول** ما فهم الخ **قوله** يعني ان مجموع
الآيتين مشتمل على التهدي بقوله فاتوا بسورة من مثله وعلى التحريض على الجدل وبذل الوسع في المعارضة بقوله
تعالى وادعوا شهداءكم من دون الله وعلى التفرغ بنسبة الكذب اليهم بقوله ان كنتم صادقين وعلى التهديد وتعلق
الوعيد على عدم الايمان بقوله فان لم تعملوا ولن تعملوا الآية وهذه الامور توجب التهاب حجتهم وشدة اهتمامهم
على المعارضة ومع ذلك لم تصدوا للمعارضة والتجأوا الى خراب الوطن وبذل المهج فدل ذلك على ان القرآن
مجهز خارج عن مقدور البشر وان مبلغه نبي صادق مبلغ عن الله تعالى وما ورد على هذا الوجه ان يقال مجز طائفة
مخصوصة عن المعارضة لا يدل على المجازد اشار الى دفعه بقوله ثم انهم مع كثرتهم واشتغالهم بالفصاحة وتهالكهم
اي حرصهم على المضادة ومحصولة انهم مع اتصافهم بهذه الاوصاف علم جادة انه مجهز ومجهز عند ابد الدهر
اذ لا تصور الزيادة على ما كانوا عليه من العدد وكثرة الاسباب الداعية الى المعارضة **قوله** والثاني انهما تضمنان
الاخبار عن الغيب **قوله** اما تضمن الآية الثانية اياه فلاشتمالها على الاخبار بانهم لن يفعلوه وهو غيب لم يعلمه
الا الله تعالى لانه لا يدرك بالحس ولا تفهيمه بديهية العقل واما تضمن الآية الاولى اياه فلانها وان كانت بصريحها
انشاء التهدي والتحريض على بذل الوسع في المعارضة والتفرغ بنسبة الكذب اليهم لكن مضمونها ومحصول معناها
الاخبار عن معارضتهم بكونها مجهوزا عنها وهو اخبار عن الغيب على ما هو به **قوله** فانهم لو عارضوه بشئ **قوله**
علة تكون اخباره عن الغيب على الوجه الذي هو عليه في الواقع فكأنه قيل لم قلت ان الاخبار عن معارضتهم
لشئ من القرآن بانها لا تقع البتة مطابق للواقع مع انه يحتمل انهم عارضوه بشئ لكنه لم يقل اليان المانع وعدم علمنا
بشئ لا يستلزم عدم وقوعه في نفس الامر فاجاب عنه بذلك **قوله** من الذين **قوله** اي المدافعين الذين يدفعون عنه
المطاعن وفي الحواشي التبريفية صدق الاخبار عن الغيب انما يعلم بعد انقراض الاعصار كماها فان عدم الايمان
في زمان مخصوص لا يوجب صدق الاخبار بانهم لا يأتون به فيما يأتي من الزمان واذا توقف العلم بصدق الاخبار
عن الغيب على انقراض الاعصار كماها كيف يكون الايمان دليلا على حقيقة امر النبوة في حق من كلف بالتصديق به
مطلقا فضلا عنه في حق المخاطبين واجيب بانه خطاب مشافهة فيخص بالموجودين فاذا انقروا ولم يفعلوا
بين صدقه وكان مجزاة وكذا قبل انقراضهم للقطع بان قدرتهم لا يزيد بعد ذلك الزمان الذي تحذوا فيه **قوله**
والثالث انه صلى الله عليه وسلم لو شك في امره **قوله** اي في امر القرآن وان كان معارضته يعني انه عليه الصلاة والسلام
لو لم يكن صادقا في دعوى النبوة وكان ما بلغه من القرآن تقوله من تلقاء نفسه لاحتمل عنده ان يعارضوه وكان ذلك
مشكوكا عنده بل مقطوعا به لعله بكونهم من فرسان مضمار الفصاحة والبلاغة فيمنع بذلك عن دعوتهم
الى المعارضة بهذه المبالغة والتفريع والتهديد صوتا لمرضه واحترازا من كونه محبوبا عليه فلما لم يمتش عنها
بل اقدم عليها بصدق عزيمته ونشاط قلب علم بذلك انه صادق في دعوى النبوة **قوله** قد حض جنته **قوله** اي

لا الضمير الذي في وقودها وان جنته
مصدرا للفصل بينهما بالخبر وفي الآيتين
ما يدل على النبوة من وجوه الاول ما فهمها
من التهدي والتحريض على الجدل وبذل
الوسع في المعارضة بالتفريع والتهديد
وتعلق الوعيد على عدم الايمان بما يعارض
اقصر سورة من سور القرآن العزيز ثم
انهم مع كثرتهم واشتغالهم بالفصاحة
وتهالكهم على المضادة لم تصدوا للمعارضة
والتجأوا الى جلاء الوطن وبذل المهج والثاني
انهما تضمنان الاخبار عن الغيب على ما هو به
فانهم لو عارضوه بشئ لا تمنع خفاؤه عادة
سما والمطاعنون فيه اكثر من الذين عنه
في كل عصر والثالث انه صلى الله عليه
وسلم لو شك في امره لماداهم الى المعارضة
بهذه المبالغة مخافة ان يعارض قد حض
جنته وقوله تعالى اهتدوا للكافرين

قبطل يقال دعوت جند حوضاى بطلت **قوله** دل على ان النار مخلوقة معدة الآن لهم **قوله** فان جهورا هل
 السنة ذهبوا الى ان الجنة والنار مخلوقتان الآن واستدلوا عليه بوجود كثيرة منها قوله تعالى في حق الجنة اعدت
 للمتقين وقوله اعدت للذين آمنوا بالله ورسله وفي حق النار اعدت للكافرين خلافا للمعتزلة قائم قالوا انهما لم يخلقوا
 بعد وانما يخلقان يوم القيامة عند حضور اهلها **قوله** عطف على الجملة السابقة **قوله** ليس المراد بالجملة السابقة
 ما هو مصطلح النجاة والكلام المتضمن للجنين واسناد احدهما الى الاخرى لانه يجب في عطف الجمل تحقق المناسبة
 والشاكلة بين العطف والمعطوف عليه من الخبرية والانشائية والمناسبة بين هذه الجملة الامرية وبين ما وقع قبلها
 من الجمل اذ لم يسبق عليها امر ولانها حتى يصح عطفها عليه بل المراد بها جملة الكلام الوارد في حال من كفر
 بالقرآن وكيفية عقابه وهي مجموع قوله تعالى وان كنتم في ريب الى قوله اعدت للكافرين وبالجملة المعطوفة
 بمجموع قوله تعالى وبشر الذين آمنوا الى قوله هم فيها خالدون عطف هذا المجموع على المجموع الاول على طريق عطف
 القصة على القصة وهو عطف مجموع جمل متعددة مسوقة لغرض على جمل مسوقة لغرض آخر والمعتبر في مثل
 هذا العطف تناسب القصةين لانتساب جمل القصةين ولو كان المعطوف خصوص الجملة الامرية لاحتج الى ان
 يطلب ما تشاكلة من امر او نهى حتى يصح عطفها عليه بل المعطوف عليه هو مجموع القصة المتعلقة باحوال المرتابين
 في حقبة القرآن من تكليفهم بايمان يا باوي اقصر سورة بمآزل وتقرعهم وتهديهم وايعادهم بالنار الموصوفة
 والمعطوف هو مجموع القصة المتعلقة ببشارة المؤمنين الذين جمعوا بين الايمان والاعمال الصالحة كما صرح به
 بقوله والمقصود عطف حال من آمن بالقرآن الخ فانه تصریح بانه من قبيل عطف القصة على القصة وهو يتضمن
 بيان الغرض الذي سبق له كل واحدة من القصةين ليظهر التناسب بينهما فان كل واحد من الضدين ومن
 التقيضين مناسب للآخر لاشترائك الضدين في التضاد والتقيضين في التناقض فان كل واحد من الضدين مضاد
 للآخر وكذا كل واحد من التقيضين مناقض للآخر والتشبيط التحريك والتعريض وذلك يحصل بالترغيب والتثبيط
 المنع والصراف وذلك يحصل بالترهيب والتخويف **قوله** لا عطف الفعل نفسه **قوله** معطوف على قوله عطف
 حال من آمن **قوله** في عطف **قوله** بالنصب عطف على يجب **قوله** او على فانقروا **قوله** عطف على قوله على
 الجملة السابقة قال الشريف المحقق رحمه الله فيه ضعف من وجهين احدهما ان قوله تعالى فانقروا جواب للشرط السابق
 فان عطف قوله وبشر عليه كان التقدير فان لم تغفلوا فبشر الذين آمنوا ولا ارتباط بينهما وان عطف الامر
 لمخاطب على الامر لمخاطب آخر انما يحسن اذا صرح بالنداء كما في قولك يا بني نحم احذروا عقوبة ما جنيتم وبشر
 يا فلان بنى اسد باحسان اليهم واميلون التصريح قد منه النجاة والمصنف اشار الى جوابها بقوله لانهم
 اذا لم يأتوا بما يعارضه بعد التصدي ظهر اعجاز الخ وبيان كونه جوابا عن الاول انه قد مر ان قوله تعالى
 فانقروا النار كتابة عما هو جزاء حقيقة وهو قوله ظهر انه مجزوا ان التصديق به واجب وان تخويف المنكرين
 بيان انهم يستوجبون العقاب بكفرهم وانكارهم انما ترتب على الشرط المذكور وهو مجزؤهم عن معارضة
 القرآن لكونه لازما لما هو مرتب عليه حقيقة وهو ظهور كونه القرآن مجزوا وتحقق صدق النبي صلى الله
 عليه وسلم فكما ان تخويف الكفار بيان استحقاقهم مرتب على الشرط المذكور بهذا الوجه فكذا بشارة المؤمنين
 بيان استحقاقهم الثواب مرتب عليه بالوجود المذكور لان ظهور اعجازه وصدق مبلغه كما يستلزم استحقاق
 من كذا بهما العذاب الاليم يستلزم ايضا استحقاق من آمن بهما الثواب العظيم واذا صح ارتباط كل واحد منهما
 بالشرط المذكور بهذا الوجه صح عطف احدهما على الآخر وبيان كون ما ذكره المصنف جوابا عن الوجود
 الثاني من وجهي الضعف ان ما ذكر انما يلزم اذا كان المخاطب باحد الامرين مغايرا للمخاطب بالآخر صورة
 ومعنى وههنا ليس كذلك بل هما متحدان معنى فان المراد بالذين آمنوا هم الذين مجزوا عن المعارضة قبيحوا
 باعجاز القرآن وصدقوا مبلغه فآمنوا به كما اشار اليه المصنف بقوله ولم يخاطبهم بالبشارة اي ولم يخاطب الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات من الذين مجزوا عن المعارضة قبيحوا باعجاز القرآن وصدق مبلغه فآمنوا به بالبشارة
 كما خاطب الكفرة منهم بالانذار والوعيد فانه يدل على ان المخاطب بالامر الثاني في المعنى هم الذين مجزوا عن
 المعارضة واستبان الحق عندهم خاطبهم ليشيروا بما ذكر بشرط ايمانهم واتيانهم بالاعمال الصالحة كما خاطبهم
 باستحقاق العقاب بشرط عنادهم الا انه عدل عن خطابهم في الامر الثاني الى خطاب النبي صلى الله عليه وسلم

دل على ان النار مخلوقة معدة الآن لهم
 (و بشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان
 لهم جنات) عطف على الجملة السابقة
 والمقصود عطف حال من آمن بالقرآن
 العظيم ووصف ثوابه على حال من كفر به
 وكيفية عقابه على ما جرت به العادة الالهية
 من ان يشفع الترهيب بالترهيب تشبيطا
 لا كتساب ما ينهى وتبيطا عن اقرار
 ما يردى لا عطف الفعل نفسه حتى يجب
 ان يطلب له ما يشاكلة من امر او نهى
 فيعطف عليه او على فانقروا لانهم اذا لم
 يأتوا بما يعارضه بعد التصدي ظهر اعجاز
 واذا ظهر ذلك فن كفر به استوجب العقاب
 ومن آمن به استحق الثواب

تخيلا لشأن المؤمنين بتغيير اسلوب الكلام في شأنهم تنبيها على أنهم احقوا لان يبشرهم سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم او يبشرهم عالم كل عصر او كل احد يقدر على البشارة وبنهتهم بما عدلهم من الملك العظيم والنعيم المقيم ولما كان الخطاب بالأميرين واحدا في المعنى صح عطف الثاني على الأول بدون التصريح بالنداء ولم تعرض السكاكي في المفتاح لعطف القصة على القصة وجعل قوله تعالى وبشر معطوفا على قل مقفرا قبل قوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم اي قل كذا وكذا وبشر المؤمنين ويرد عليه ان قوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا لا يصلح ان يكون مقالة النبي صلى الله عليه وسلم الا ان يعسف بما ذكره السكاكي وهو قوله فكانه تعالى امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يؤدي معنى هذا الكلام بعبارة نفسه او يقول مثلا وان كنتم في ريب مما نزل الله على فاتوا الخ واختار صاحب الايضاح ان يكون معطوفا على مقدر بعد اعدت اي فأنذر الذين كفروا بتلك النار وبشر الذين آمنوا وهذا احسن ما قبل ههنا بعد الوجه المختار وهو كونه من قبيل عطف القصة على القصة **قول** وانما امر الرسول او عالم كل عصر الخ **قول** اشارت الى جواب ما يقال من ان ما ذكر في توجيه عطف الامر

الثاني على الأول وبيان وجه ارتباط كل واحد منهما بالشرط السابق يستدعي ان يخاطب المستحقون للثواب بان يبشروا بذلك كما خوطب الكفار بان يهددوا بالمعاقب فلم عدل من ذلك الى ان يؤمر غيرهم بان يبشروهم بذلك «وتقرير الجواب ان فيه فائدتين الاولى تفخيم شأنهم بان يتغير اسلوب المعاملة معهم عن اسلوب المعاملة مع اضدادهم فان تغيير اسلوب الوعد عن اسلوب الوعيد مدخل في الدلالة على تباعد قدر متعلفهما والثانية الايدان بانهم احقوا بان يبشروهم غيرهم واثار في ضمن الجواب الى انه لم يعين ان المخاطب بهذا الخطاب من هو تكثيرا للقاعدة او يمكن حينئذ ان يحمل الكلام على كل واحد من الاحتمالات الثلاثة وهي ان يكون الأمر هو الرسول صلى الله عليه وسلم خاصة لما هو المتبادر من الخطابات الواقعة في القرآن او عالم كل عصر لان بيان الاحكام وتبليغ الوعد والوعيد بطريق الخلافة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم يختص بالعلماء الذين هم ورثة الانبياء او كل احد يقدر على البشارة وهذا الوجه احسن واجزل لانه يؤذن ان الامر لفخامته وعلو شأنه حقيق لان يبشر به كل من يقدر على البشارة كما هو شأن الامور العظام وقرأ زيد بن علي رضي الله عنه وبشر على لفظ النبي للفقول عطفًا على اعدت فعل هذه القراءة تعين ان يكون اعدت جملة متأنفة ولا يجوز كونها حالا لانها لو كانت حالا من النار وكان قوله وبشر الذين آمنوا عطفًا عليها لكان ايضا حالًا منها ولا وجه له اذ لا يمكن ان يكون مضمون جملة وبشر يا اهل الجنة النار وفي الصحاح البشيرة والبشر ظاهر جلد الانسان وبشرة الارض ما ظهر من نباتها وبشرت الرجل ابشره بالضم بشرًا من البشرى وكذلك الابشار والتبشير فيه ثلاث لغات والاسم البشارة والبشارة بالكسر والضم ويقال بشرته بمولود فابشر ابشارا اي سرته وبشرت بكذا بالكسر ابشر اي استبشرت به واتاني امر بشرته به اي سررت به الى هنا كلام الجوهري جعل لفظ البشارة اسم الخبر السار لكونه سببا لظهور اثر السرور في البشيرة فان النفس اذا سررت انتشر الدم في الاعضاء انتشار الماء في الشجرة فتنبط بشرة الوجه وروى عن سيويه انه قال اول بشرة تغير بشرة الوجه من خير او شر واستشهد بقوله

بشرتني الغراب بين اهلي * قلت له فكانت من بشير *

اي فقدت استعماله في مطلق الفقد والشكل في الاصل فقدان المرأة ولدها يقال ثكلته امه اي فقدته والشهور استعمالها في الخير ولذلك فسرها المصنف بالخبر السار ولما كان ما يفيد السرور من الاخبار المسحوة على التعاقب اولها قبل اذا قال لعبيده ايكم بشرني بقدم وولدي فهو حرة فبشروه فرادى حتى الاول لانه هو الذي اظهر بخبره سروره دون الباقيين **قول** فرادى **قول** اشار الى انهم لو اخبروه معا عتقوا كلهم لانهم جميعا اظهروا سروره ولو قال بدل بشرني اخبرني عتقوا جميعا لانهم اخبروه وان كان اخبارهم على سبيل التعاقب لان الاخبار في التعارف ان تذكر الجملة نظرية ويراد بها معناها سواء افادت العلم ام لا وان كان في اصل اللغة بمعنى اعلام مضمون الجملة او اعلام انه عالم به ومال به صدقوا به الاعلام لا يسمى خيرا ولما ورد ان يقال كيف قيل ان البشارة اسم للخبر السار وقد جاء في القرآن ان يبشرهم بعذاب اليم «اجاب عنه بانه محمول على التهمك اي الاستعارة التكمية وهي استعارة اسم احد الضدين للاخر بناء على تنزيل المضاد منزلة اسم البشارة للتاسب كما استعير اسم البشارة للندارة بجامع التضاد بان نزل تضادهما منزلة اسم لقصد التهمك والاستهزاء وزيادة غيظ الكفار **قول** او على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجميع **قول**

وذلك يستدعي ان يخوف هؤلاء ويبشر هؤلاء وانما امر الرسول صلى الله عليه وسلم او عالم كل عصر او كل احد يقدر على البشارة بان يبشرهم ولم يخاطبهم بالبشارة كما خاطب الكفرة تخيلا لشأنهم وايدانا بانهم احقوا بان يبشروا ويهددوا بما اهدلهم وقرئ وبشر على البناء للفقول عطفًا على اعدت فيكون استثناءنا والبشارة الخبر السار فانه يظهر السرور في البشيرة ولذلك قال الفقهاء البشارة هي الخبر الاول حتى لو قال الرجل لعبيده من بشرني بقدم وولدي فهو حرة فبشروه فرادى حتى اولهم ولو قال من اخبرني عتقوا جميعا واما قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم فعل التهكم او على طريقة قوله

* تحية بينهم ضرب وجميع *

اي على طريق ان تجعل افراد البشارة نوحين متعارفا وهو الخبر السار وغير متعارف وهو الخبر المولم كالخبر بان مصيرهم الى العذاب الاليم كما جعل الشاعر افراد النحية نوحين متعارفا وهو مايجب به على قصد التعظيم وغير متعارف وهو الضرب الوجيع الواقع في اول الملااة اذ لا معنى لتشبيه النحية بالضرب واول البيت * وخيل قد دلفت بها خيل * ودلفت بمعنى ذوت عدى الى الخيل بالياء **قوله** وهي من الصفات الغالبة **قوله** اي من الصفات التي غلبت عليها الائمة حيث غلب استعمالها بلا قصد الى موصوف تجري عليه فان صلحة في الاصل صفة للدلالة على ذات مبهمة يقوم بها معنى الصلاح ثم غلب عليها الائمة اي غلب استعمالها فيما يقرب به الى الله تعالى واستشهد بقول الخطيئة على استعمال صلحة الاسماء من غير قصد الى موصوف والخطيئة بضم الحاء المهملة وقح الهزة على وزن الحميرة والخطيئة على ضيل الرذل من الرجال والخطيئة الرجل البصير سمى به الخطيئة لدمايته وقصره حتى ان الثعمان بن المنذر وفدت عليه الوفود وفيهم اوس فقال لهم احضروا غدا فاني ملبس هذه الخلة اكرمكم فلما كان الغد حضر الوفود الا اوسا قليلا لم تخلف فقال ان كان المراد غيري فاجل الاشياء ان لا احضروا ان كنت المراد فاطلب فلما جلس الثعمان غدا في مجلسه ولم ير اوسا قال اذهبوا اليه وقولوا له احضروا انما اخفت فحضروا ليس الخلة لحده قوم من اكابر العرب لاجل ان خصه الثعمان بالخلة وقالوا للخطيئة اهجه واك ثلثاة بميرقاتك كيف اهجو كرميا كل ما في رحلي حتى شمع نعلي منه وانشد الخطيئة

كربت الهجاء وما تفك صلحة * من آل لأم يظهر الغيب تأثيني *

قوله ما تفك من الافعال الناقصة اي تأثيني تلك الصلحة من آل لأم ملتبسين بالغيب اي غائبين والظنير مقم لثا كيد معنى الغيب حيث ثبت له ظهر يستند اليه ويتقوى به ومثله كثير فانهم اذا ارادوا المبالغة في شيء يضيفون اليه الظنير بدل على فوته وقوله من آل لأم ايضا متعلق بتأثيني **قوله** وتأثينا على تأويل الخصلة **قوله** يعني ان تأثنت الصلحة مبنى على اعتبار كون موصوفها مؤثنا في الاصل اي بعدما غلب عليها عدم الجري على الموصوف اثنت ايضا اعتبار التأثنت موصوفها حال جريه عليه ولما نقل الى الائمة عن كون التاء علامة لتلقاها من الوصفية الى الائمة كما في النضجة فانها مقولة من الوصفية يجعلها اسما لمكبش المنطوح الذي مات بانطع والتاء فيها من حيث استعمالها علامة النقل بخلاف نحو الصلحة والحسنة فانها من الصفات الجارية بجري الامة من حيث استعمالها اسما وعدم اجرائها على الموصوف فكأنها ليس لها موصوف والخلة بفتح الخاء المعجمة الخصلة **قوله** واللام فيها الجنس **قوله** اي لا شراق جيع ما يطلق عليه لفظ الصالحات لانه من قوله والجموع واسماؤها المحلاة باللام العمود حيث لا عهد وليس منها معهود خارجي من جنس الصلحة حتى يكون تعريف الصالحات للعهد الخارجي الا انه لا يجوز ان يراد به جميع افراد الاعمال الصالحة لان الجنس بالجنة ليس يأتي بجميها اذ ليس في وسع احد ان يأتي بكل ما يصدق عليه انه عمل صالح بل المراد به جميع ما يجب على كل مكلف بالنظر الى حاله فيختلف باختلاف احوال المكلفين من الغنى والفقر والاقامة والسفر والصحة والمرض الى غير ذلك مثلا تجب الزكاة او الحج او اتمام الصلوات او تحبير الصوم على واحد دون آخر على حسب اختلاف حاله فعنى قوله تعالى وعملوا الصالحات ان كل واحد عمل جيع ما يجب عليه من الاعمال على حسب حاله والقرينة على هذا المعنى اختلاف احوال المكلفين في التكليف فان اللام الداخلة على اسم الجنس تكون لتعريف العهد الخارجي ان كان هناك معهود خارجي والا فقد تكون لتعريف نفس الحقيقة من حيث هي وكثيرا ما تكون لتعريف الحقيقة من حيث وجودها في ضمن الافراد وليس المراد من اللام في الصالحات تعريف نفس الحقيقة من حيث هي لان الجمعية وكذا تعلق العمل بها لان على ان التصود الافراد دون نفس الحقيقة فليبقى الاحتمال كونها للاستغراق وكونها للعهد الذهني فان وجدت قرينة البعضية تحمل عليها والافهم على العموم سواء كان المعرف بلام الجنس مفردا او جمعا الا ان اللام الداخلة على المفرد واللام الداخلة على الجمع بينهما فرق على تقدير كونهما للعهد الذهني من حيث ان المفرد كالرجل يجوز ان يراد به البعض فيجوز ان يراد به البعض الى الواحد لقيام الجنسية بكل واحد من الافراد بخلاف الجمع فانه ان اراد به البعض فلا يجوز ان يراد به البعض الى الواحد وانما يجوز ان يراد به البعض لاني الواحد وانما يجوز الى الثلاثة فقط لان المراد به الجنس بصيغة الجمعية ولا جمعية في اقل من الثلاثة لان اقل الجموع هو الثلاثة ولا فرق بينهما على تقدير كونهما للاستغراق والعموم فان استغراق الجمع كاستغراق المفرد في تناول لكل واحد واحد

لصالحات جمع صلحة وهي من الصفات الغالبة التي تجرى الاسماء كالخصلة قال الخطيئة

ف الهجاء وما تفك صلحة *

من آل لأم يظهر الغيب تأثيني * هي من الاعمال ما سوغه التمرغ وحسنه تأثينا على تأويل الخصلة او الخلة للام فيها لجنس

فان الحكم المنسوب الى الفرد المستغرق يكون منسوبا الى كل واحد من افراد الجنس فكذا الطال في الجمع المستغرق
وقيل استغراق الجمع انما يكون بتناول الحكم لكل جماعة جماعة لانها آحاد مدلوله ومن ههنا يقال الكتاب اكثر من
الكتب والمئات اكثر من الملائكة **قوله** وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم **قوله** الضميران المستتران في عطف
ومرتبا على صيغة اسم الفاعل راجعان الى الله تعالى والمراد بالحكم الذي رتبته عليهما هو التبشير بان لهم جنات
وقوله اشعارا علة لعطف المقيد ووجه الاشعار ما اشتر من ان ترتيب الحكم على الوصف شعره لئلا يفتقد **قوله** فان
الايمان الخ **قوله** علة لكون السبب بمجموع الامرين والاس بضم الهمزة بمعنى الاساس والغناء بالفتح النفع والفائدة
وظاهر كلامه بوجه ان الايمان المجرى لا يجرى وان الجمع بينهما سبب موجب لثواب وان ترك العمل يوجب العقاب
وليس كذلك عند اهل السنة كما حقق في موضعه **قوله** وفيه دليل على انها **قوله** اي الاعمال خارجة عن معنى الايمان
اي ليست نفس الايمان كما ذهب اليه آخرون والآية حجة عليهم لانه لو كان العمل نفس الايمان لزم عطف الشيء على
نفسه وهو لا يجوز وكذا لا يعطف على الشيء ما هو داخل فيه ومن قال ان الايمان بالله تعالى عبارة عن مجموع
التصديق بالقلب والقرار باللسان وطاعة الله تعالى في جميع ما كلف به من الافعال والتروك **قوله** ان يقول ان الداخل
في الشيء قد يعطف عليه لغرض كافي قوله تعالى وملائكته ورسله وجبريل وميكال فان جبريل داخل في الملائكة
وقد عطف عليهم تخيلا لشأنه وقوله ان لهم منصوب المحل بزعم الخافض فان الاصل وبشر الذين آمنوا بان لهم
جنات تحذف حرف الجر وهو حذف مطرد مع ان ومع ان الناصبة للمضارع بسبب طولها بالصلة فلما حذف
حرف الجر اختلف التهمة فذهب الخليل والكسائي الى ان كلمة ان مع ما في حيزها مجرور المحل بناء على ان حرف الجر
وان ذهب لغضا فهو ملحوظ معنى فيكون موجودا حكما والجر باقيا كافي قولهم الله لا يظلمن بمر لفظا بخلافه باضمير
الجار وذهب سيبويه والفرآ الى انه منصوب المحل بناء على ان فصحاء العرب اذا حذفوا حرف الجر يجعلونه نسيا
منسيا ويوصلون الفعل بنفسه الى مدخوله فينبصونه كافي قوله واختار موسى قومه وهو المختار لان حذف
حرف الجر وبقاء عمله نادر قليل وجنات اسم ان ولهم خبرها مقدما ولا يجوز تقديم خبر ان واخواتها الاظرفا
او حرف جر **قوله** ومدار التركيب **قوله** اي ان حروف جن تتضمن معنى السر ومنه يقال للترس الذي يستتر به
في الحروب جنه وللقلب الخفي المستور جنان ومعنى الجنون جنونا لما فيه من حر الضل والجن جننا لاستنارهم
عن اعين الناس والجنين وهو الولد الذي في بطن امه يسمى جنينا لاستناره فيه **قوله** لانفاق اغصانه **قوله** متعلق
بالمظل اي لكثرتها واجتماعها وفي انصاح النفاق الناس والشي كثرته والتلفيف ما اجتمع من الناس من قبائل
شي وقوله تعالى جننا بكم لفيما اي مجتمعين **قوله** البياض **قوله** متعلق بقوله سمي به اي بالمصدر وسبب المبالغة
امر ان احدهما تسمية الذات بالمصدر كما في نحو رجل عدل وثانيهما كون الجفة بناء المرة من السرة تدريحا
واورد بيت زهير شاهدا على ان الاشجار المظلمة تسمى جنة وصف عينه بكثرة الدموع وتناهبها وبالغ فيه حيث
اختار العرب وهو الدلو العظيم يترشح به الماء من البئر بالتواضع وهي جمع ناضضة وهي النافذة التي يستقي بها نبي العرب
اشعرا يدوام الانكباب تعاقبها في الهبي والذهاب اذ لا يزال يصب واحدا منها ويرسل الآخرو ذكر المظلمة
وهي النافذة المظلمة التي استمرت وتمرتت على هذا العمل لانها تخرج الدلو من البئر ملآن بخلاف الصعبة فانها تفر
فيسيل الماء من نواحي العرب واورد الجنة الدالة على كثرة الاشجار المنقورة الى مياه كثيرة خصوصا النخل من
بينها فانها احوج الاشجار الى الماء و اراد بالجنة النخل بقريته وصفها بقوله صفها وهو جمع صقوق وهو من النخل
الطويل وخص السحق بالذكر لان الطوال منها احوج الى الماء من القصار وكان الضاهر ان يجعل عينه غريبن
ويقول كان عيني غريبا مقلة الا انه جعلها في غريبن كناية عن معنى لطيف وهو ادعاء ان ما نصب من الغريبن
منصب من عينه **قوله** ثم البستان **قوله** عطف على قوله الشجر المظلل وكذا قوله ثم دار الثواب لما فيها من الجنان
اي البستان المشتملة على الاشجار المتكاثفة المظلمة وتسمية كل واحد من البستان ودار الثواب بالجنة من قبيل
تسمية المحل باسم ما حل فيه فان الاشجار حلة في البستان والبستان حلة في دار الثواب وقيل سميت دار الثواب
بالجنة لانه قد ستر في الدنيا ما عدا فيها للبشر والافان جميع من معنى النوع **قوله** وجمعها وتكبيرها **قوله** جواب
تخالف ان الجنة اسم لدار الثواب كما هو في دار واحدة فامعنى جمعها وتكبيرها وتقرير الجواب ان الجنة
وان كانت اسم للدار الثواب كما انها مشتملة على جنات كثيرة فجمعت لاشتمالها عليها واما تكبيرها فللدليل

وعطف العمل على الايمان مرتبا للحكم
عليها اشعارا بان السبب في استحقاق
هذه البشارة بمجموع الامرين والجمع بين
الوصفين فان الايمان الذي هو عبارة
عن التحقيق والتصديق أس والعمل الصالح
كالباء عليه ولاغناء بأس لانه عليه
ولذلك قلنا ذكرنا منفردين وفيه دليل
على انها خارجة عن معنى الايمان اذ
الاصل ان الشيء لا يعطف على نفسه ولا على
ما هو داخل فيه ان لهم منصوب بزعم
الخافض وان الاصل وبشر الذين آمنوا بان لهم
الطافض واقتضاء الفعل اليه او مجرور
باضماره مثل الله لا يظلمن والجنة المرة
من الجن وهو مصدر جنه اذا ستره
ومدار التركيب على الترسى به الشجر
المظلل لانفاق اغصانه للمبالغة كأنه
يستر ما تحته سرة واحدة قال ابن زهير
كان عيني في غربي مقلة من التواضع نسق
جنة صفها اي تحلا طولا لانه البستان لما فيه
من الاشجار المتكاثفة المظلمة ثم دار الثواب
لما فيها من الجنان وقيل سميت بذلك لانه
ستر في الدنيا ما عدا فيها للبشر من افان
التم كما قال سبحانه وتعالى فلا تعلم نفس
ما أخفى لهم من قرآة اعين وجمعها وتكبيرها
لان الجنان على ما ذكره ابن عباس سبع
جنة الفردوس وجنة عدن وجنة النعيم
ودار الخلد وجنة المأوى ودار السلام
وعليون وفي كل واحدة منها مراتب
ودرجات متفاوتة على حسب تفاوت
الاعمال والعمال

على تنوعها فانها انواع مختلفة بحسب اختلاف استحقاق العاملين واختلاف انواع اعمالهم ودرجات
اعمالهم وعلومهم واختلافهم كما به قيل لهم جنات شتى مختلفة بحسب اختلاف اعمالهم ومراتبها ويجوز
ان يكون تكثير الجنات لتعظيم اى جنات لا يكتفى وصفها **قوله** واللام في لهم تدل على استحقاقها ايها
يعنى ان اللام في قوله تعالى ان لهم من لام الاختصاص والاستحقاق ودخولها على الضمير اراجع الى الموصوفين
بوصفي الايمان والعمل الصالح فيفيد ترتيب الاستحقاق المذكور على الاتصاف بهما فيشعر بعلية ذلك الوصفين
لذات الاستحقاق بناء على ما اشهر من ان ترتيب الحكم على الوصف بشعر بعليته فهذا وجه دلالة اللام على
استحقاقهم ايها لاجل الايمان والعمل الصالح الذين ترتيب الاستحقاق عليهما ثبت بهذا ان الآية
المذكورة دليل على ان الايمان والعمل الصالح هالة لاستحقاق من اتصف بهما الجنات الموصوفة
الا ان المعتزلة زعموا ان علية الايمان والعمل الصالح الاستحقاق المذكور لذاتهما على ان معنى انهما يقتضيان
لذاتهما ان ثاب من اتصف بهما ثواب الجنات المذكورة وردة المصنف بقوله وليس علية الايمان والعمل الصالح
لذات الاستحقاق لذاتهما بل هي يجعل الشارع ومقتضى وعده لان المؤمن العامل لا يستحق لاجل عمله شيئا
يكون عوضا لعمله السابق لان النعم عليه يجب عليه شكر ما انعم به عليه من النعم السابقة مما انعم به عليه فاذا اتى به
من الطاعات يكون شكرا لما انعم به من النعم السابقة فهو كما جبر اخذ اجرته قبل العمل وما اتى به من العمل
لا يكافى النعم السابقة فضلا عن ان يستحق به فيما يستقبل ثوابا اذا على ما انعم به عليه سابقا وما يعطى له في دار
الجزاء انما يعطى له من محض فضل الله تعالى واحسانه انجسازا لما وعده للشاكرين على ما اتوا به من الطاعات
في الدنيا زيادة على ما منحوه من انواع النعم السابقة فانه تعالى وعد الشاكرين على ما منحوه من النعم السابقة
ان يزيد لهم في الآخرة من ثواب اجناس بمحض فضله واحسانه كما قال عن من غافل عن شكرتم لا زيدنكم وضمير ايها
عائد الى جنات وضمير ترتيبه الى استحقاقهم وضمير قوله عليه ولذاته راجعسان الى كلدما وكذا الضمير المنصوب
في قوله فانه راجع ايضا الى ما **قوله** لالذاته عطف على قوله لاجل ما ترتب عليه وقوله ولاعلى الاطلاق
عطف على قوله لالذاته يعنى انهما وان كانا سببين للاستحقاق الا انهما ليسا سببين له على جميع التقادير حتى على
تقدير ارتداده عن دينه وموته كافرا فانه لا نزاع في انه يحبط العمل بالكفر والموت عليه ولما ورد ان يقال استحقاق
الثواب اذا كان مقيدا ومشروطا بالاستمرار عليهما فلم اطلقه الله تعالى عنها ولم يقل وبشر الذين آمنوا وعملوا
الصالحات الى ان يموتوا ان لهم جنات الخ اجاب عنه بقوله ولعله سبحانه وتعالى لم يقيد ههنا استغناءها اى
بالتقديرات الواقعة في سائر الآيات **قوله** اي من تحت اشجارها اما على تقدير المضاف او على طريق
الاستخدام لان اسم الجنة في عرف الشرع انما يطلق على دار الثواب وهي عبارة عن مجموع العرصة وما عليها
من الرياض والاشجار والغرف والاشك ان توصيف هذا المجموع بكونه بحيث تجري من تحته الانهار انما هو بيان
بهجته وحسنه ولا حسن يعتد به في جرى الانهار تحت العرصة فوجب ان يكون المعنى من تحت ما فيها من الاشجار
والغرف العالية وهذا المعنى لا يحصل الا بتقدير المضاف او حل الكلام على الاستخدام بان يراد بالجنة دار
الثواب ويعود ضمير تحتها الى الاشجار الكائنة فيها على طريق الاستخدام وهو ان يراد بلفظه معيان احدهما
وبضميره معناه الآخر كقوله

واللام في لهم تدل على استحقاقهم ايها
لاجل ما ترتب عليه من الايمان والعمل
الصالح لالذاته فانه لا يكافى النعم السابقة
فضلا عن ان يقتضى ثوابا وجزاء فيما يستقبل
بل يجعل الشارع ومقتضى وعده تعالى
ولا على الاطلاق بل بشرط ان تستمر عليه
حتى يموت وهو مؤمن بقوله تعالى ومن
يرتد منكم عن دينه فهو كافر
فاولئك حببت اعمالهم وقوله تعالى
لنبي صلى الله عليه وسلم لن اشركت
بشيء من ذلك واشباه ذلك ولعله سبحانه
وتعالى لم يقيد ههنا استغناءها (بحرى
من تحتها الانهار) اى من تحت اشجارها
كأراها جارئة تحت الاشجار النابتة على
شواطئها وعن مسروق النهار الجنة تجري
في غير اخدود واللام في انهار الجنس كما
في قولك اعلان بستان فيه الماء الجارى

• اذا نزل السماء بارض قوم • رعياء وان كانوا غضايا •

فانه اراد بلفظ السماء المطر وضميره النبات واما اذا اراد بالجنة الاشجار المظلة في قوله جنة سمحا فلاجدها
تكاف احد الامرين قال الامام القاسمي والمراد منها الاشجار المتكاثفة المظلة لاماكنها كقوله تجري من تحتها
الانهار **قوله** على شواطئها اى على جوانب الانهار جمع شاطئ **قوله** وعن مسروق معطوف على
محصول قوله كأراها جارئة تحت الانهار فان محصله بيان ان جريان الماء تحت الاشجار المراد به الجرى المعتاد
وهو جريه في الاخدود الذى هو اسفل من الشجر ليضبط الماء بحافتي النهر وعلى ما ذكره مسروق يكون جريه
تحت الاشجار على وجه غير معتاد وهو جريه على سطح الجنة حيث شاء اهلها منضبطا بقدره الله تعالى والاخدود
هو الشق المستطيل في الارض **قوله** واللام في الانهار للجنس الظاهر انه ليس المراد بالجنس حقيقة النهر
من حيث هي لان الجرى ليس من عوارضها من حيث هي بل انما يعرضها من حيث وجودها في ضمن فردا منها

(وليس)

وليس المراد العموم والاسفراق ايضا ضرورة ان جميع افراد النهر لا تجري تحتها ولا الخصة المعينة المعهودة لان ارادتها توقف على سبق ذكرها حقيقة او حكما وهو غير معلوم فليبق الا ان يراد به الجنس من حيث وجوده في ضمن فرد لا يميزه وهو معنى العهد الذهني كما في قولهم ادخل السوق حيث لاعهد فالمراد بجنس النهر الجنس من حيث وجوده في ضمن الافراد التي تراد بجمع القلة وهي من الثلاثة الى العشرة والحدان داخلان وجمع الكثرة يطلق على ما فوق العشرة **قوله** او العهد **قوله** اراد به العهد الخارجي والمعهود ما ذكر من الانهار المنكرة المذكورة في قوله تعالى فيها انهار من ماء غير آسن وانهار من لبن لم يتغير طعمه الآية الا ان جعل تعريف الانهار للعهد الخارجي يتوقف على سبق ذكر الانهار المنكرة على نزول لفظ الانهار المعروفة وهو غير معلوم **قوله** كالنيل والفرات **قوله** اي كثرهما وبحرهما فان سعة بحرهما لا يخفاء فيها **قوله** والتركيب السعة **قوله** فان النهار اسم لضوء واسع يمتد من طلوع الشمس الى غروبها ويقال انهرت الطمعة اذا وسعتها واستهرت الشيء اي اتسع وانهرت الدم اي اسلته بكثرة **قوله** والمراد بها **قوله** اي بالانهار ماؤها على الاضمار على ان يكون الاصل تجري من تحتها مياه الانهار فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه كما في قوله تعالى واسأل القرية اي اهل القرية او على المجازي على ان يكون لفظ الانهار مجازا لغويا من حيث انه كان موضوعا للمجازي التي هي الاحاديد واريده ما حل فيها من الماء مجازا مرسل **قوله** او البحاري اتقها **قوله** معطوف على قوله ماؤها فيكون لفظ الانهار حقيقة لغوية واسناد الجري الى الانهار مجازا عقليا على طريق اسناد الفعل الى المحل الذي يلاسه كما في قوله تعالى واخرجت الارض انقالها فان الغافل الحقيقي للاخراج هو الله تعالى وقد اسند الى الارض التي هي محل اخراج الله تعالى الانتقال **قوله** صفة تانية جنات **قوله** فيكون منصوبا ولم يتخلل العاطف بين الصفتين اشارة بان الصفة الثانية ايضا صفة مستقلة ولو عطفت الثانية على الاولى ربما توهم انها صفة واحدة وان كانت خبر مبتدأ محذوف تكون في محل الرفع وهو ظاهر واختلف في ذلك المبتدأ فقيل ضمير الجنات هي ككلارزقوا منها وقيل ضمير الذين آمنوا اي هم ككلارزقوا منها قالوا ذلك وان جعلت جملة متأنفة لا يكون لها محل من الالراب اصلا والجملة المتأنفة تكون جوابا عن سؤال نشأ من كلام مظنة لان يسأل السامع ويقول ايشبه ثمار تلك الجنات ثمار الدنيا ام لا فزيج اي ازيل هذا الاشتباه بيان ان مارزقود والعموم في الجنة يشبه مارزقود في الدنيا من حيث انها متعديان في الماهية وان اختلفا بحسب الاوصاف والعوارض بحيث لا يعنى تفاوت ما بينهما الا الله تعالى وهذا من الاستثاف الذي يكون السؤال فيه عن غير السبب المطلق والسبب الخاص للحكم السابق كما في قوله

◉ زعم العواذل انني في عمرة ◉ صدقوا ولكن غمري لا تضللي ◉

كأنه قيل اصدقوا في هذا الزعم ام لا فاجيب بانهم صدقوا ومثال الاستثاف الذي يكون السؤال فيه عن السبب المطلق قوله

◉ قال لي كيف انت قلت عليل ◉ سهر دأتم وحزن طوبل ◉

كأنه قيل ما سبب علك فاجيب بان سببها سهر دأتم ومثال ما يكون السؤال فيه عن السبب الخاص للحكم المتقدم قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام وما يرى نفسي ان النفس لامارة بالسوء كأنه قيل هل النفس امارة بالسوء فقيل نعم وكون الآية جوابا للن قال ايشبه ثمار الجنة الموهودة ثمار الدنيا ام لا مبتدأ على ان يكون المراد بالشبه به الذي عبر عنه بقوله تعالى الذي رزقنا من قبل ارزاق الدنيا وثمارها كما هو مختار المصنف وصاحب الكشاف بناء على ان قوله تعالى ككلارزقوا منها يتناول جميع مرات مارزقوا من ارزاق الجنة في تناول المرة الاولى منها ضرورة وهو في كون المشبه به ارزاق الآخرة والجنة وذلك لانهم في اول مارزقوا من ارزاق الجنة لا بد ان يقولوا قولهم هذا الذي رزقنا من قبل هو من المعلوم انهم لم يرزقوا قبل المرة الاولى من مرات مارزقوا من ارزاق الجنة بشيء من ارزاق الجنة حتى يشبه ذلك به فوجب حمله على ارزاق الدنيا ثم قيل المراد بمشابهة ثمار الجنة ثمار الدنيا بماثلها في اللون دون العظم لجواز تماثلها وتماثلها في العظم بان تكون ثمار الجنة الذوا طيب وقيل انها تشبه ثمار الدنيا في اونها وطعمها وفي ذلك ترغيبهم في طلب ما عرفوه في الدنيا بلوته وطعمه وقيل المراد بالشبه به ثمار الدنيا بناء على ما روى من ان ثمار الجنة اذا اجتمعت من اشجارها استخلف مكانها مثلها فاذا رآوا ما استخلف بعد الذي جنى اشبهه عليهم فقالوا هذا الذي رزقنا من قبل وقيل يؤتى بالعشاء مثل ما يؤتى بالعداء فيقولون هذا الذي رزقنا من قبل اي

او للعهد والمعهود هي الانهار المذكورة في قوله تعالى انهار من ماء غير آسن الآية والسير بالفتح والسكون الجري الراع فوق الجدول ودون البحر كالنيل والفرات والتركيب السعة والمراد بها ماؤها على الاضمار او المجاز او البحاري اتقها واسناد الجري اليها مجاز كما في قوله تعالى واخرجت الارض انقالها (ككلارزقوا منها من ثمرة رزقا قالوا هذا الذي رزقنا) صفة تانية جنات او خبر مبتدأ محذوف او جملة متأنفة كأنه لما قيل ان لهم جنات وقع في خلد السامع اثمارها مثل ثمار الدنيا او اجناس آخر فزيج بذلك

مثل ما تقدم فيكون الاستئناف حيثما يليان تشابه ثمار الجنة في الصورة مع اختلافها في الطعم كأنه لما ذكرت الجنة
 ووصفت بان اشجارها تجري من تحتها الأنهار قيل ما حال ثمارها فاجيب بانها متشابهة الا لوان ومختلفة الطعم
 قوله وكما نصب على الظرف **قوله** واما قوله قالوا وهو مركب من كل وما الشرطية فصار اداة تكرار
 قوله ورزقا مفعول به **قوله** يعني انه مفعول ثان لقوله رزقوا لانه يتعدى الى مفعولين يقال رزقه الله مالا اى
 اعطاه واعطاه ولم يجعله مفعولا مطلقا مجرد التأكيد اذ لو جعل مفعولا به يكون مفيدا لمعنى مستقل والتأسيس
 خير من التأكيد **قوله** ومن الاول والثانية للابتداء **قوله** يعني ان كلمة من التي في قوله تعالى منها وفي قوله
 من ثمرة حرف جار بمعنى واحد وهو الابتداء وقد تقرر في النحو انه لا يجوز تعلق حرف في جر بمعنى واحد كالابتداء الا على
 قصد الابدال نحو مررت باخيك يزيد ونظرت الى الثالث الى غيره فان زيد بدل الكل والضمير بدل الاشتغال او على قصد
 العطف نحو مررت يزيد ويعمر ووظاهر ان قوله من ثمرة في الآية ليس معنوقا على قوله منها وكونه بدلا منه ليس
 بظاهر ايضا فاحتج الى بيان متعلقهما بحيث لا يوجد عليه اشكال و اشار اليه بقوله فيد الرزق بكونه مبتدأ من الجنات
 وابتدأؤه منها بابتدائه من ثمرة فيما يعنى انهما ظرفان مستقران اى غير متعلقين برزقوا بل بمقدر وانما باعتبار
 متعلقهما واقعان موقع الحال وانما قدما باعتبار متعلقهما لان الحرف باعتبار نفسه لا يقع موقع الحال واصل
 الكلام وخلاصة معناه كل حين رزقوا مرزوقا حال كون ذلك المرزوق مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة قالوا هذا
 الذى رزقنا من قبل ثم ان المصنف او ضح هذا الكلام زيادة ايضا فقال فيد الرزق المفهوم من قوله رزقوا ابتداء
 من الجنات لان الحال قيد لاملها وقيد ابتداءه منها بابتدائه من ثمرة فكانت الحالان المذكورتان من قبل
 الاحوال المتداخلة حيث كانت الاولى عاملة في الثانية ولم تكونا من جنس واحد لان صاحب الحال الاولى هو
 رزق لانه مفعول به بمعنى مرزوقا وصاحب الحال الثانية ضمير رزقا المتكمن في الحال الاولى وهو مبتدأ من الاول
 فتداخلنا **قوله** ويحتمل ان يكون من ثمرة بابتداءه **قوله** اى ويحتمل ان لا يكون الحرفان ههنا بمعنى واحد بل تكون
 من الاولى لابتداء الغاية متعلقة برزقوا لغيره والثانية بانية متعلقة بمحذوف فتكون ظرفا مستقرا وقع
 حالا من قوله رزقا الذى هو ثانى مفعولى رزقوا قدم البيان على المبين وهو قوله رزقا كما في قولك رأيت منك اسدا
 وانت تريد معنى قولك انت اسد فعنى الآية كذا رزقوا مرزوقا من الجنات حال كونه من الثمرة او فردا من انواعها
 والمراد بالثمرة على الاحتمال الاول نوع من انواع الثمار لا فرد من افرادها لان كون المرزوق بعضا مبتدأ من فرد
 معين يستدعى ان يكون المرزوق قطعة من ذلك الفرد وكون المرزوق قطعة محال جدا فتعين ان يكون المراد من
 الثمرة نوعها ليكون المرزوق بعض افرادها ومبتدأ من ذلك النوع وعلى الاحتمال الثانى يجوز ان يراد بالثمرة النوع
 والفرد اى مرزوقا هو نوع من الثمرة او فرد من افراد نوعها **قوله** وهذا اشارة الى نوع ما رزقوا **قوله** جواب عما
 يقال ان اصل اسماء الاشارة ان يشار بها الى حاضر مشاهد قريبا كان او بعيدا فيكون لفظ هذا في الآية الكريمة
 اشارة الى الموجود المشاهد عندهم في الجنة ولا شك ان ما رزقوه من قبل سواء اراد به ما رزقوه في الدنيا او في الجنة
 قد عد به وبنى فكيف يصح ان يقال هذا الموجود المحسوس هو ذلك الذى عد به قبله واجاب عنه بوجهين الاول منع
 كون الاشارة عين ما رزقوه في الجنة بل نوع كما في المثال المذكور فان المشار اليه نوع لما حضر في الذهن
 بمشاهدة فرده الحاضر لانفس ذلك الفرد لانه يقطع ويتقضى من ساعته والذى لا يقطع هو نوع لما استمر باستمرار
 جريان افراده غاية ما في الباب انه زالت المفعولة المشاهد فردا منها منزلة المشاهدة المحسوسة فاشير اليها بلفظ هذا
 الذى حقه ان يشار به الى المشاهد المحسوس والثانى تسليم ان تكون الاشارة الى عين ما رزقوه في الجنة الا انه حكم
 عليه بانه الذى فنى قبل ان يحمل الكلام على التشبيه البليغ بحذف اداة التشبيه بين الشئين ليحكم على احدهما
 بانه هو الآخر مبالغة في التشبيه فالعنى هذا الذى رزقاه من قبل من حيث اسمها متحدان في الماهية النوعية
قوله اى من قبل هذا في الدنيا **قوله** اى من قبل هذا الرزق الذى رزقناه الآن وقوله في الدنيا متعلق بقوله رزقنا
قوله فان الطبايع مائة الى المألوف متفرقة من غيره **قوله** يعنى انه جعل ثمر الجنة وثمر الدنيا متشابهة ولم يحصل
 ثمر الجنة متميزا عن ثمر الدنيا في الجنس والصورة لان الانسان بالمألوف أنس واليهود اذ ارأى ما لم يألوه
 نغمته طبعه وبافته نفسه قبل فيه نظر لان تجديد الصورة احب الى النفس والذليلها من مشاهدة معتاد وقيل لكل
 جديد لذو والحديث المعاد مثل في الكراهة ولا يخفى ان تجديد صورة الشئ الذى تستلذه النفس وعمل اليد الطابع يجلب

كما نصب على الظرف ورزقا مفعول به ومن
 لاولى والثانية للابتداء واقعتان موقع الحال
 تقدير الكلام ومعناه كل حين رزقوا
 مرزوقا مبتدأ من الجنات مبتدأ من ثمرة قيد
 رزق بكونه مبتدأ من الجنات وابتدأؤه منها
 بابتدائه من ثمرة فيما فصاحب الحال الاولى
 رزقا وصاحب الحال الثانية ضمير المتكمن
 في الحال ويحتمل ان يكون من ثمرة بابتدائه
 كما في قولك رأيت منك اسدا وهذا اشارة
 الى نوع ما رزقوا كقولك مشيرا الى تهرجار
 هذا الماء لا يقطع فانك لاتعنى به العين المشاهدة
 بل النوع المعلوم المستمر بتعاقب جريانه
 ان كانت الاشارة الى عينه والمعنى هذا مثل
 الذى ولكن لما استصكم الشبه بينهما جعل
 انه ذاته كقولك ابو يوسف ابو حنيفة
 من قبل اى من قبل هذا في الدنيا جعل ثمر
 الجنة من جنس ثمر الدنيا لتميل النفس اليه
 بل ما رأيت فان الطبايع مائة الى المألوف
 متفرقة من غيره

الشوق والسرور وان تجدد كل يوم الف مرة بخلاف ظهور غير المألوف فان النفس لا تميل اليه اول ما ترى وانما تميل بعد ما تعرف ما فيه من وجود الحسن والشرف **قوله** وتبين لها مزيتها **منصوب** معطوف على قوله لتبين اي وتظهر للنفس فضيلة ثمر الجنة على ثمر الدنيا وكنه التهمة في ذلك الثمر فان الثمر المرزوق في الجنة لو كان من افراد جنس لم يعهد لما ظهرت مزيتها على سائر افراد ذلك الجنس بل يظن ان جميع افراده تكون هكذا واذا لم يتبين لها ان هذا المرزوق له مزية على غيره لا يحصل لها زيادة فرح بحضوره لها مع ان حصولها هو المقصود من حضور نعيم الجنة عندها **قوله** اوفى الجنة عطف على قوله في الدنيا فيكون متعلقا بقوله رزقنا ايضا **قوله** فيقول ذلك اي من اتى بالصحة هذا الذي رزقنا من قبل في الجنة **قوله** او كما روى عطف على قوله كما حتى عطف عليه بكلمة او لانها وان اشركا في الدلالة على التشابه بطعام الجنة صورة الا انها مختلفان من حيث ان ما حتى يدل على تخالف طعام الجنة من حيث الطعم كما صرح به المالك وما روى يدل على التماثل والتشابه في الصورة والطعم معا من حيث ان البديل الذي اشير اليه بهذا البديل مكان ما شاء اهل الجنة من الثمرة والظاهر ان ما ثبت في الشجرة الواحدة يشابه صورة وطعم **قوله** فلعلهم اذا رآوها اي رآوا المثل الذي البديل مكان ما تناولوه من الثمرة انت الضمير الراجع الى المثل لكونه عبارة عن الثمرة **قوله** والاول اظهر اي كرون معنى من قبل من قبل هذا في الدنيا اظهر من ان يكون معناه من قبل هذا في الجنة لكون المعنى الاول احفظ في سياق الكلام لعنى العموم المستفاد من كلمة كلما حيث يتأتى لهم ان يقولوا في جميع مرات ما رزقوا في الجنة هذا الرزق هو الذي رزقناه في الدنيا بخلاف ما لو كان معناه هو المرزوق الآن هو الذي رزقناه من قبل في الجنة فانه لا يتأتى هذا هو الذي رزقناه الآن من قبل في الجنة قبل ذلك بشئ حتى يقال هذا هو ذلك **قوله** والداعي لهم الى ذلك اي الى تكرير هذا القول كل مرة رزقوا اي ليس الداعي الى قلة رغبتهم فيه بسبب كثرة تناولهم اياه في الدنيا بناء على ان تكرير اكل الشئ وان كان لذيا نقيبا يقلل الرغبة فيه بل يوجب نفرة اللبغ منه بل الداعي اليه ان ما وجدوه من التفاوت العظيم بين ثمار الجنة وثمار الدنيا يجلب لهم في كل مرة كمال السرور ونهاية التهرب بحيث دعا ذلك الى ان يقولوا هذا الجنس هو الذي رزقناه في الدنيا وهو اعظم فضيلة واين مزية والجمع بتقديم الجيم على الحاء الفرع الجوهري التجمع الفرع ومجتمعا فصح اي فرحته صرح **قوله** اعتراض بقر ذلك اي يقرر ما فهم من الكلام السابق من تشابه ارزاق الدنيا و ارزاق الجنة لان ذلك التشابه ينهم من الكلام السابق سواء جعل هذا اشارة الى نوع ما رزقوا او الى هيئة وفي الحواشي السعدية جعله اعتراضا مبني على رأى من يجوز الاعتراض في آخر الكلام ومن لا يجوز فيه يجعله تديلا وهو ان يعقب الكلام بما يشتمل على معناه مؤكدا واصل اتوا اتوا على وزن ضربوا اي انهم وجاءهم بالولدان والخدم فلما بنى الفعل للمفعول حذف الفاعل واقم المفعول مقامه والضمير الجور في به على الاول وهو كون معناه من قبل هذا في الدنيا راجع الى ما رزقوه في الدارين ومتشابهها حال من الضمير الذي في به كانه قيل اتوا بما رزقوا في الدارين يشبه بعضه بعضا في المنظر والصورة وهو اشارة الى جواب سؤال مقدره تقدير السؤال ان افراد ضمير به لا يلائم والى السابق الباق اما الاول فلانه راجع الى امرين دل عليها بقوله هذا الذي رزقنا من قبل لان المتأخر اعمى هذا اشارة الى المرزوق في الآخرة وان الخبر اعنى الذي رزقنا من قبل اشارة الى المرزوق في الدنيا فالظاهر ان يقال واتوا بها متشابهين واما الثاني فلان قوله متشابهها حال من الضمير في به والتشابه انما يكون بين التعدد وافراد الضمير ينافي التعدد وتقرير الجواب ان تعدد الالوان كان مقتضيا لتعدد ما رزقوا فيها بالخصوص الا انها متحدان باعتبارها والوحدة الاعتبارية كافية في افراد الضمير الراجع اليها كانه قيل واتوا بما رزقوا فيها متشابهها والتشابه وان اقتضى التعدد الا ان قوله متشابهها جعل حالا من ذلك الواحد الاعتباري نظرا الى تعدده النوعي او الشخصي فاندفع الاشكال **قوله** ونظيره اي نظير الافراد الواقع في هذه الآية مع كون الرجوع اليه متعددا في نفس الامر نظرا الى اتحادهما باعتبار المعنى بتدنية الضمير الواقع في قوله تعالى كونوا قوامين بالتسبب شهادته واول على انفسكم او الوالدين والاقربين ان يكن غنيا او فقيرا فانه اول بمحافته ثنى ضميرهما نظرا الى جانب المعنى فان مرجع الضمير وان كان واحدا وهو احد الامرين المدلول عليه بقوله غنيا او فقيرا لان كلمة او لاحد الامرين فكان المتهود عليه واحدا منهما وكان الظاهر ان يقال به بافراد الضمير الا انه ثنى لان احد

وتبين لها مزيتها وكنه التهمة فيه اذ لو كان جنسا لم يعهد ظن انه لا يكون الا كذلك اوفى الجنة لان طعامها متشابه في الصورة كما حتى عن الحسن رضى الله تعالى عنه ان احدهم يؤتى بالصحة قيا كل منها ثم يؤتى باخرى فبها مثل الاول فيقول ذلك فيقول الملك كل قالون واحد والطعم مختلف او كما روى انه عليه الصلاة والسلام قال والذي نفس محمد بيده ان الرجل من اهل الجنة ليتناول الثمرة لياكلها فاهى واصلة الى فيه حتى يتبدل الله تعالى مكانها مثلها فلعلهم اذا رآوها على الهيئة الاول قالوا ذلك والاول اظهر لمحافظة على عموم كلامه يدل على ترديدهم هذا القول كل مرة رزقوا والداعي لهم الى ذلك فرط استغرابهم ومحبهم بما وجدوا من التفاوت العظيم في الهذة والتشابه البليغ في الصورة (واتوا به متشابهها) اعتراض بقر ذلك والضمير على الاول راجع الى ما رزقوا في الدارين فانه مدلول عليه بقوله عز من قائل هذا الذي رزقنا من قبل ونظيره قوله عز وجل ان يكن غنيا او فقيرا فانه اول بما يبنى المعنى والضمير

الجنين لما ذكره باضاحه الى جنس الفتي والفتير قد ذكر الجنان معنى فتي الضمير لذلك قاله تعالى لما اوجب اقامة الشهادة على جميع من عليه الخلق كائنا من كان اكد ذلك بان يكون غنيا او فقيرا قاله اولي سما ووجه ذلك ان المانع من الشهادة على الاقرار غالبا اما خوف فقرهم ان كانوا اضيادا او تضردهم بها ان كانوا فقراء قال تعالى اشهدوا عليهم ولا يمنعكم من الشهادة عليهم غناؤهم او فقرهم قاله اولي سما يجنس الفتي والفتير سوآه كان كل واحد منهما شهيدا عليه اوله **قوله** وعلى الثاني الى الرزق **قوله** يعني ان ضميره على تقدير ان يكون قوله تعالى من قبل هذا في الجنة يرجع الى قوله رزقا ويكون المعنى اتوا في الجنة بالرزق متشابهة الافراد وقد مر بيانه بما حكي وبما روي **قوله** فان قيل **قوله** اراد على الاحتمال الاول وهو ان يكون المعنى تشابه ما رزقوا في الدارين **قوله** هذا **قوله** فصل الخطاب اي خذ هذا او هذا يحمل للاية على الوجه الذي ذكره القسرون ولها محل آخر صني على ان يكون قوله تعالى من قبل اي من قبل هذا في الدنيا لا يعني من قبل هذا في الجنة وعلى ان يكون الكلام مبني على حذف المضاف في الخبر والمعنى هذا الذي رزقناه الآن هو ثواب ما رزقناه في الدنيا من المعارف المكتسبة بالقوة النظرية والطاعة المرئية على القوة العملية واتوا بما رزقوا في الدارين يشبه بعضه بعضا فان ما رزقوا في الدنيا من الخيرات المرئية المؤدية الى نعيم الجنة يتفاوت نوعا وصنفا كالخج والزرقة والصوم والصلاة ونحوه وكل من ذلك مختلف في نفسه بالثقل وبالكمثرة وبزيادة الخشوع والحضور والاخلاص وتفصانه وبحسب تفاوته يتفاوت ما رزقوا في الجنة من الثواب والجزاء فان كان العمل في اهل المراتب او في اوسطها كان الجزاء كذلك فاهل الجنة يؤتون بما رزقوا فيها متشابهة لما رزقوا به في الدنيا في الشرف والمزية وعلو الطبقة فهذا الوعد في ابتائه على حذف المضاف نظير قوله في الوعيد ذوقوا ما كنتم تعملون اي ذوقوا جزاءه **قوله** مما يستنفر **قوله** اي ينكر مويد مقدر وهو ضد النقاظة يقال استنقرت الشيء اي كرهته وهو متعلق بقوله مطهرة فان حور الجنة التي هن ازواج اهلها مطهرات الاجسام مما ينكره شرعا كالخبيث والنفاس والبول والغائط والذي اولجعا كالدرن والبراق والحاط ومطهرات الاخلاق ليس فيهن شيء من الاخلاق الذميمة كالحد والبخل والكبر والحب ونحوها ومطهرات الافعال لا يصدر عنهن فعل قبيح فقوله تعالى مطهرة يتناول التطهير المتعلق بهذه الثلاثة جميعا فقوله فان التطهير الخ علة له وهو اشارة الى جواب سؤال مقدر وهو ان يقال التطهير حقيقة في تطهير الاجسام من النجاسة والدرن وبجاز في تطهير الاخلاق والافعال او حقيقة في التطهير من النجاسة وبجاز في الباقي في استعماله في الجمع جمع بين الحقيقة والجاز وتقرير الجواب انا لان لم انه حقيقة فيما ذكر خاصة فان شيع استعماله في عرف العامة والخاصة في الجمع يدل على انه حقيقة في القدر المشترك بينهما **قوله** وهما لفتان فصيحتان **قوله** يعني ان كل واحد من افراد ما اسند الى ضمير الجمع وجمعه لفظ فصيح يفرده على تأويل الجمع بالجماعة ويجمع رعاية للفظ الجمع واختيار الافراد في الآية على القراءة المشهورة وكذا في قوله

وعلى الثاني الى الرزق فان قيل التشابه هو التماثل في الصفة وهو مفقود بين ثمرات الدنيا والآخرة كما قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ليس في الجنة من الطعمة الدنيا الا الاسماء قلت التشابه بينهما حاصل في الصورة التي هي مناط الاسم دون المقدار والطم وهو كاف في الملاق التشابه هنا وان للاية الكريمة محلا آخر وهو ان مثلذات اهل الجنة في مقابلة ما رزقوا في الدنيا من المعارف والطاعات متفاوتة في اللذة بحسب تفاوتها فيحصل ان يكون المراد من هذا الذي رزقناه ثوابه ومن تشابههما تماثلهما في الشرف والمزية وعلو الطبقة فيكون هذا في الوعد نظير قوله ذوقوا ما كنتم تعملون في الوعيد (ولهم فيها ازواج مطهرة) مما يستنفر من النساء ويذم من احوالهن كالخبيث والدرن وندس الطبع وسوء الخلق فان التطهير يستعمل في الاجسام والاخلاق والافعال وقري مطهرات وهما لفتان فصيحتان يقال النساء ضلت وضلن وهن فاعلة وفواعل قال واذا المذارى بالدخان تقنعت

• واذا المذارى بالدخان تقنعت • واستجملت نصب القدور قلت •

فان الشاعر افرد الافعال الثلاثة مع كونها مستندة الى ضمير المذارى وهو جمع مذارى وهي البكر مثل صحرآه وصحاري وقوله بالدخان تقنعت اي اتخذته فاعال انفسهن على وجوههن حين مباشرتهن لطبخ اللحم في الرماد الحار صارت على اذى الدخان يقال استجملت الشيء اذا تقدمته وقوله قلت اي شوت في الملة وهي الرماد الحار واذا حرق لزمان القسط لان الابتكار لا يضر من الدخان والاعمال التي فيها زيادة التعب في زمان الخصب والرخاء والمعنى اذا ابتكر النساء صبرن على دخان النار حتى صار الدخان كالقناع لوجوههن ولم يصبرن على ادراك ما في القدر بعد نصبافشورن في الملة قدر ما يملن به من اللحم ولم يتوقفن الى نصب القدور وادراك ما فيها لشدة جوعهن وجواب اذا في البيت الثاني ما يدل على وصفه بالجلود والكرم وحسن تفقده للجمان والاضياف والزوار **قوله** ومطهرة **قوله** اي وقري مطهرة بتشديد الطاء والهاء على صيغة اسم الفاعل من باب الفعل تقول اطهر يطهر اطهرا والهاء في الجمع والاصل تطهر تطهرا ادغمت التاء في الطاء في الجمع وبمعنى بجمرة الوصل في الماضي والمصدر لتعذر الابتداء بالساكن **قوله** ومطهرة ابلغ من طاهرة ومطهرة **قوله** فان كل واحد من قولنا طاهرة ومطهرة ومن قولنا مطهرة وان دل على طهارتهن الا ان قوله تعالى مطهرة يدل ايضا على ان الله تعالى هو الذي طهرهن

واستجملت نصب القدور قلت
فالجمع على اللفظ والافراد على التأويل
الجماعة ومطهرة بتشديد الطاء وكسر الهاء
بمعنى منطهرة ومطهرة ابلغ من طاهرة
ومتطهرة للاشعار بان مطهرا طهرهن
وليس هو الا الله عز وجل

ومن العلوم ان من طهره الله تعالى اكمل طهارته واتم * قال الامام فان قيل طاهرة او مطهرة فالجواب ان في المطهرة اشعار بان احد اطهرهن وليس ذلك الا الله عز وجل وذلك يفيد فضامة اهل الثواب كأنه قيل ان الله هو الذي طهرهن وزينهن لاهل الثواب ومن العلوم ان تطهيره تعالى الختم واعظم من كل طهارة **قوله** والزوج يقال للذكور والانثى **قوله** اي من اي جنس كان من اجناس الحيوانات قال الله تعالى فאלئك فيمن كل زوجين اثنين واهلك وقال تعالى ثمانية ازواج من الاتواع الاربعة الابل والبقر والضأن والمز كأنه جواب عما يقال من انه تعالى وصف الجنات الموعودة لهم بان قال في حقها ولهم فيها ازواج مطهرة وكان الظاهر ان يقال ولهم فيها زوجات مطهرة لان المراد بالازواج ههنا نساء الدنيا وهور الجنة جميعا قال تعالى انا انشاءنا من انشاء فجعلنا هن ابكارا همراة اربابا وقال وزوجناهم بحور عين فلم قيل ازواج وتقدر الجواب انه قيل ولهم فيها ازواج وهو جمع زوج ولم يقل زوجات بناء على ان الزوج كما يقال للذكر كافي قوله تعالى فلا تجعل له من بعد حتى تكلم زوجا غير ميثال ايضا للانثى كافي قوله اسكن انت وزوجك الجنة ويقال زوج الرجل امرأته ولا يقال زوجة الرجل الا قبلا قال الاصمعي لا تكاد العرب تقول زوجة وتقول المرأة انها لفتيمم فزال القرمان ههنا على اللفظة الثامنة في حق الاناث وان لفظ الزوج يطلق على الانثى على قلة كما روى البخاري في صحيحه عن عمار بن ياسر انه قال في حق عائشة رضي الله تعالى عنها والله اني لاعلم انها زوجته في الدنيا والاخرة **قوله** وهو في الاصل لاله قرين من جنسه **قوله** حيوانا كان او غيره كزوج الخف والنعل والباب ثم خص في العرف ذلك من الحيوانين المتقارنين المختلفين ذكورة وانوثة **قوله** وهي مستغنى عنها في الجنة **قوله** والذي لا يترتب عليه فوائده وما هو المقصود منه يكون عشايل لا يصح اطلاق اسم ذلك الشيء عليه ولذلك طعن في هذه الآية وامثالها من المتكلمين والطبيين وقالوا ان الجنة لا يصح فيها الاكل والشرب فان الاكل لا يطيب الا عن جوع والجوع مرض واذى والاكل مداواة ولا مرض ولا اذى في الجنة ثم ان الطعام يصير بعضه ثقلا بعد طبع المعدة اياه فيخرج من البدن وبعضه يصير غذاء يزيد في البدن بقدر ما تحلل منه والاخرج به البدن من الاعتدال وكل ذلك لا يصح الا في دار الكون والفساد دون دار الخلد والبقاء وهو حاصل الجواب ان انتفاء الفائدة المأكوبة لا يقتضي العلية وانما يلزم ذلك اذا انتفت الفائدة الحالية وهي غير منتفية ههنا الحصول التمتع والتلذذ بتناولها وباشترتها وهذا القدر من الفائدة يكفي لصحة اطلاق الاسم لاسيما ان تسمية مطاعم الجنة وما كنها وماثر ما فيها باسماء نظائرها الدنيوية انما هي على سبيل الاستعارة والتشليل كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ليس في الجنة من اطعمة الدنيا الا الاسماء يعني ان ما في الجنة من النعيم لا يشارك ما في الدنيا في تمام حقيقته حتى يجب تساويهما في الموازيم والخواص فلا يجب ان يفيد ما في الجنة عين فائدة ما في الدنيا وقوله تعالى ولهم فيها خبر مقدم لقوله ازواج وقوله فيها متعلق بما يتعلق به الخبر **قوله** دائمون **قوله** فسر الخلود بالثبات الدائم والبقاء الموبد اللازم وهذا المعنى هو معناه الاصل عند المعتزلة واستدلوا عليه بقوله تعالى وما جعلنا البشر من قبلك الخلد فان مت فهم الخالدون فانه نفي خلود البشر مع طول عمر بعضهم ثبت ان المراد بالخلود المنفي هو الثبات الدائم والسلامة من الموت ابدا وعند اهل السنة الخلود هو الثبات الطويل سواء دام ام لم يدم فلفظ الخلود عندهم موضوع للمعنى الاعم الذي هو قدر مشترك بين الثبات المديد الدائم وبين الثبات الذي لا يدوم فيجوز استعماله في كل واحد من الثبات الدائم وغير الدائم الا ان استعمال لفظ الخلود فيه يكون على وجهين الاول ان يستعمل فيه من حيث كونه فردا من الثبات المديد المتناول المتناول لما يدوم ولما لا يدوم منه والثاني ان يستعمل فيه باعتبار خصوصه مع قطع النظر عن كونه فردا من افراد ذلك المعنى الاعم فاستعماله فيه على الوجه الاول حقيقة وعلى الوجه الثاني مجاز موقوف على القرينة لان استعمال اللفظ الموضوع للمعنى في كل واحد من افراده لا باعتبار خصوصه بل لكونه فردا من افراد ذلك المعنى الكلي حقيقة كاستعمال لفظ الحيوان في الانسان من حيث كونه فردا من افراد الحيوان واتحاده معه في الجعل والوجود واذا استعمل لفظ الحيوان في زيد باعتبار هوية وتخصه فانه حينئذ يكون مجازا لاحقيقة لكونه مستعملا في غير ما وضع له فيحتاج استعماله فيه الى قرينة فالصنف جعل الخلود المذكور في قوله تعالى وهم فيها خالدون مستعملا في الثبات الدائم بخصوصه بطريق المجاز المنفرد على القرينة الدالة على ارادة الخاص بخصوصه وهي ههنا الآيات والاحاديث الدالة على ان اهل الجنة باقون دائمون مقيمون فيها ابدا لا يموتون ولا يخرجون منها فالبقاء الابدي في الجنة لاهلها وفي النار لاهلها قول جميع اهل الاسلام

والزوج يقال للذكر والانثى وهو في اصل لاله قرين من جنسه كزوج الخف فان قيل فائدة المطعوم هو التغذي ودفع ضرر الجوع وفائدة المنكوح التوالد وحفظ النوع وهي مستغنى عنها في الجنة قلت مطاعم الجنة وما كنها وماثر احوالها انما تشارك نظائرها الدنيوية في بعض الصفات والاعتبارات وتسمى باسمائها على سبيل الاستعارة والتشليل ولا تشاركها في تمام حقيقتها حتى تستلزم جمع ما يلزمها وتفيد عين فائدتها (وهم فيها خالدون) دائمون والخلد والخلود في الاصل الثبات المديد دام اولم يدم ولذلك قيل للثاني والاحجار خوالد وللجزء الذي يبقى من الانسان على حاله مادام حيا خلد ولو كان وضعه للذوام كان التقيد بالتأيد في قوله تعالى خالدون فيها ابدا لغوا واستعماله حيث لا دوام كقولهم وقف محلد يوجب اشتراكا او مجازا والاصل ينفيهما

وقال جهم لعنه الله ان الجنة والنار يفتيان لان البقاء الابدى لله تعالى وحده ومن الآيات الدالة على ما ذهب اليه الجمهور قوله تعالى خالدون فيها لا يذوقون فيها الموت وقوله وما هم منها بمخرجين وقوله تعالى وان الدار الآخرة لهي الحيوان وقوله تعالى لا مقطوعة ولا ممنوعة واستدل المصنف على كون لفظ الخلد للثبات المديد مطلقا دام اوله يدوم بوجوه منها تسمية الاثافي والاجاز نحو الدبقا في الجملة بعد دروس الاللال والاثافي بجمع اثنافية وهي الاجاز الثلاثة التي يوضع عليها القدر لطبخ الطعام ومنها يقال للجزء الذي يبقى على حاله من الانسان مادام الانسان حيا خلد وذلك الجزء هو قلب الانسان فان الانسان لا يفتك عند مادام حيا ولا يزوم منه ان يسمى الرأس به ايضالان ووجه التسمية صحيح لها لا موجب فلا يزوم فيه الاطراد ومنها ان وضعها لو كان للدوام لكان قوله تعالى خالدون فيها ابدأ لغوا بمعنى انه لا يفيد فائدة جديدة وحل الكلام على التأسيس واجب ما يمكن ولا يحمل على التأكيذا للضرورة ومنها ان وضعه لو كان للدوام لكان استعماله حيث لا دوام يوجب اشتراكا ان تعدد الوضع او مجازا ان لم يتعدد والاصل عدمهما فلا يعدل عنه من غير ضرورة وظهر من هذا التقرير ان قوله واستعماله حيث لا دوام معطوف على قوله التقييد اي ولكن استعماله فيه يوجب اشتراكا كما في قوله تعالى خالدون في الدوام فاستعمل فيما في الدوام بذلك الاعتبار اي باعتبار وضعه للاعم وكون الدوام من افراده لا يوجب اشتراكه ولا كونه مجازا لان استعمال اللفظ الموضوع للمعنى الاعم في افراده باعتبار ذلك المعنى الاعم حقيقة واما اذا استعمل في فرد من افراده باعتبار خصوصه كاستعمال لفظ الحيوان في زيد باعتبار هوته ونفسه خاصة فانه حينئذ يكون مجازا لاحقيقة كما مر آنفا وقوله بخلاف ما لو وضع للاعم منه الخ اشارة الى جواب معارضة اوردها المعترلة وهي ان يقال لو لم يكن وضعه للدوام لكان استعماله حيث لا دوام كافي في هذه الآية يوجب اشتراكا او مجازا والاصل فيهما وحاصل الجواب منع الملازمة بان يقال لانسل انه لو لم يكن وضعه للدوام لكان استعماله في الدوام موجبا للاشتراك او التجوز وانما يزوم ذلك لو كان استعماله فيه باعتبار خصوصه وليس كذلك بل كان استعماله فيه باعتبار وضعه للاعم وكونه فردا من افراد الاعم كاستعمال الجسم في الانسان باعتبار كونه جسما فانه حقيقة **قوله** مثل قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد **قوله** مثال لكون لفظ الخلد موضوعا للمعنى الاعم من الدوام فاستعمل فيه لا باعتبار خصوصه بل باعتبار كونه من افراد ذلك العام فان لفظ الخلد في موضوع الثبات المديد مطلقا اي دائما كان او غير دائم الا انه استعمل في الثبات الدائم لان المعنى هو الخلد بمعنى الثبات الدائم للعلم بان ما لا يدوم منه ليس بمنى لطول عمر بعضهم **قوله** لكن المراد منه الدوام ههنا عند الجمهور **قوله** استدل على قوله الخلد والخلود في الاصل الثبات المديد دام اوله يدوم بمعنى ان الخلود وان كان موضوعا للثبات المديد مطلقا الا ان المراد به في هذه الآية هو الثبات الدائم عند جمهور المسلمين اما عند المعترلة فلما مر من انهم يفسرونه بالثبات الدائم والبقاء المديد اللازم واما عندنا فلا اعتبار القربة الدالة على ان المراد هو الدوام وهو الآيات والاحاديث الدالة على ان اهل الجنة خالدون فيها ابدأ **قوله** فان قيل الايدان مركبة **قوله** لا ادعى ان المراد بان الخلود ههنا الدوام واستدل عليه بشهادة الآيات والمنزلة او رد معارضة تدل على استبعاد ذلك **قوله** معرضة **قوله** صفة تالية اي مركبة من اجزاء موصوفة بان جعلت التحولات معرضة لها يقال معرضة فلان الكذا تعرض هولاء وفي الصحاح عرضت له الشيء اي اظهرته له وبرزته اليه ويقال عرضت له ثوبا بان كان حقه فاذا قلت عرضت له الثوب كان معناه اظهرته له وبرزته اليه **قوله** تعرض هولاء وقال الفاضل العلامة شمس الملة والدين التنازاني حشره الله في زمرة عباده المقربين في تفصيل خلل بتشديد العين انه قد يكون بمعنى فعل الخفف كزاله وزيله وورق الشجر وورق قولك عرضت له الاجزاء لتقول بمعنى عرضته **قوله** بان يجعل اجزائها متقاومة في الكيفية **قوله** اي بان يجعل اجزائها بحيث تقاوم كيفية كل جزء كيفية الاجزاء الباقية ولا تتفعل عنها **قوله** كما يشاهد في بعض المعادن **قوله** كالذهب والفضة والزئبق **قوله** هذا **قوله** اي اعتمد على هذا ولا تلتفت الى امر المبطلين ولا تمسك المعارض في اثبات ما زعمه من استبعاد خلود الايدان في الجنات بمعنى الثبات الدائم بقياس ذلك العالم واحواله على ما يجدون وشاهده في هذا العالم **قوله** اجاب عنه بانه قياس الغائب على الشاهد وانه من نقصان العقل وضعف البصيرة وان امثال هذه الكلمات مبنية على القواعد الطلعية وهي غير مسلمة عند اللين ولا صحيحة عند القائلين باسناد الحوادث الى القادر الختار **قوله** واعلم انه لما كان معظم الذات الحسية **قوله** احتز بقوله معظم الذات الحسية عن الالتذاذ

تخالف ما لو وضع للاعم منه فاستعمل فيه ذلك الاعتبار كاطلاق الجسم على الانسان بل قوله تعالى وما جعلنا لبشر من قبلك الخلد لكن المراد منه الدوام ههنا عند الجمهور لما يشهد به من الآيات والسنة فان ل الايدان مركبة من اجزاء متضادة ككيفية معرضة للاحتحالات المؤدية الى التفكك والانهلال فكيف يعقل خلودها والجنان قلت انه تعالى بيدها بحيث فتورها الاتصال بان يجعل اجزائها لا متقاومة في الكيفية متساوية في القوة يعنى شيء منها على احالة الاخر متعاقبة لازمة لا يفتك بعضها عن بعض كما يشاهد بعض المعادن هذا وان قياس ذلك العالم احواله على ما يجدونه وشاهده من نقص عقل وضعف البصيرة واعلم انه لما كان معظم الذات الحسية معصورا على الساكن الطامع والمناكح على ما دل عليه لاستقراره كان ملاك ذلك كله الدوام والثبات

بعض الملابس وسماع اصوات الحسنة فان ذلك ادنى من الالذذ بالمساكن والمطاعم والمناكح كأنه جواب عما يقال لم يخص المساكن والمطاعم والمناكح بالذكر من جملة ما عدلهم في الآخرة وصلاح لان بشره * ومثل الامر وملاكه بالفتح والكسر ما يقوم به هو ويقال القلب ملك الجسد **قوله** كانت منفضة **قوله** بالعين المعجمة والصاد المهملة اى مكثرة يقال نقص الله عليه العيش تغيصا اى كثره **قوله** بشر المؤمنين **قوله** جواب لما وضير بها راجع الى المساكن واخوتها وضمير منها راجع الى نعم جليلة او الى اللذات الحسية **قوله** ومثل ما عدلهم في الآخرة **قوله** اى شبهه باحسن ما يستلذ به من اللذات الحسية وهى المساكن والمطاعم والمناكح عبر عن ذلك المعنى بما عبر به عنها مع انها لا تشاركها في تمام حقيقتها ولا في منافعها المادية **قوله** ليدل على كالمهم في التتم والسرور **قوله** فان النعمة وان كثرت وجلت بغصها خوف انقطاعها وكما كانت النعمة اعظم كان خوف انقطاعها اعظم وتمام القلب فكان صاحبها مادام خائفا من زوالها مستغرقا في بحر الغم والحسرة واذاهم دواهمها كل تنعم وسروره وصفا قلبه عن خوف الكدر بتوهم زوالها وانقطاعها ومن كان في نعمها يخاف انقطاعها * فذلك في بؤس وان كان في نعم **قوله** لما كانت الآيات السابقة **قوله** وهى الآيات المذكورة من اول السورة الى هذه الآية متضمنة لانواع التمثيل والمراد من التمثيل هنا التشبيه مطلقا سواء كان في المفرد او في المركب على وجه الاستعارة او غيرها وليس المراد منه التمثيل او الاستعارة التيلية فقط ويدل عليه سياق كلامه من نحو قوله فيمثل الخفير بالخفير كما يمثل العظيم بالعظيم وقد سبق ان الله ذكر السابقين بعد ذكر الكفار وذكر لهم مثلين فقال مثلهم كمثل الذي استوقد نارا وقال او كصيب وقال في حقهم انهم صم بكم عمى وقال في حق الكفار ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم الى غير ذلك **قوله** عقب ذلك **قوله** جواب لما ولغة ذلك اشارة الى الآيات السابقة وتأويل المذكور اى اورد عقبيها ما يدل على حسن التمثيل وعلى الشئ الذى هو اى التمثيل حتى لا جعل ذلك الشئ وذلك الشئ هو شرط في قبول التمثيل عند اهل اللسان على ان يكون قوله والشرط عطف على قوله وما هو الحق له وفيه ركازة التفكيك والظاهر ان هو راجع الى ما وضير له راجع الى التمثيل وكذا ضمير فيه فقوله والشرط عطف على قوله الحق اى وبيان الشئ الذى ذلك الشئ حتى التمثيل لازم له وشرط في قبوله عند العقلاء وذلك الشئ يكون على وفق المثل له دون المثل وبيان حسنه مستغاد من قوله تعالى ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فما فوقها فانه تعالى لما لم يترك ضرب المثل ظهر انه حسن لا يشوبه شائبة فصح فان افعله تعالى كلها حسنة بلا مريية ومشكلة على حكم اللغة يرمى اليها اولوا الباب المهتدون واما الكفرة الضالون فان كفرهم واصرارهم على الباطل صرف وجوه افكارهم عن حكمة المثل الى حقارة المثل بقوله لما سمعوا قوله تعالى مثل الذين اتخذوا من دون الله اولياء كمثل العنكبوت اتخذت بيتا وان او هن البيوت لبيوت الضعيفات وقوله ان الذين تدعون من دون الله لن يخلقوا ذبابا ولو اجتمعوا له وايضا لما رأوا انه تعالى ضرب المثل بالحقرات كالنمل والنمل وغير ذلك استنكروها وقالوا ذكر هذه الاشياء لا يليق بكلام العصماء واشتغال القرآن عليها يقدح في فصاحتها فضلا عن كونه مهزنا فردد عليهم بقوله ان الله تعالى مع كمال حكمته لا يترك ضرب المثل بالحقرات لاستدعاء الحكمة ضرب المثل بها وذلك لان الحكمة في التمثيل بيان حال الممثل له بابرازه في صورة المشاهد المحسوس ليعاين فيه الوهم العقل ولا يناعه فيما يحكم به كما هو شأنه لانه انما يدرك المعاني الجزئية المتزعجة من الجزئيات المحسوسة اخذنا من الحس المشترك ولا يدرك المعاني المعقولة فينازع العقل في مدركاته بقياسها على مدركات نفسه فيغلب كثيرا لذلك وبتمثيل المعنى الكلى الممثل له وابرازه في صورة المشاهد المحسوس يعاين الوهم العقل ويعاينه وبتلك المنازعة معه فيكشف المعنى الممثل له **قوله** المثل الى الحس **قوله** اى ان الوهم يعيل الى الصور المحسوسات والمحاكاة والمثابة والمقايسة **قوله** ولذالك **قوله** اى وتكون التمثيل انما يصر الى لكشف المعنى الممثل له وقوله وان كان المثل هو على صبغة اسم الفاعل والتخالة ما سبق في النخل بعد ما يخرج منه الدقيق الخالص شبه في الانجيل صدر من يقول بانير ولا يعمل به بالنخل وشبه غل الصدر بالتخالة روى ان الله تعالى قال في الانجيل لا تكونوا كالنخل يخرج منه الدقيق الطيب ويمسك التخالة كذلك انتم تخرج الحكمة من افواهكم وتقولون الغل في صدوركم وشبه ايضا في القلوب القاسية بالخصاة حيث قيل فيه قلوبكم كالخصاة التى لا تنضجها النار ولا يلبسها الماء ولا ينفخها الريح ومثل مخاطبة الفقهاء فيه ايضا باثارة الزناير حيث قال فيه لا تبيروا الزناير فتلدغكم

فان كل نعم جليلة اذا قارنها خوف الزوال كانت منفضة غير صافية عن شوائب الالم بشر المؤمنين بها ومثل ما عدلهم في الآخرة بأهين ما يستلذ به منها وازال عنهم خوف الفوات بوعد الخلود ليدل على كالمهم في التتم والسرور (ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة) لما كانت الآيات السابقة متضمنة لانواع من التمثيل عقب ذلك بيان حسنه وما هو الحق له والشرط فيه وهو ان يكون على وفق المثل له من الجهة التى يتعلق بها التمثيل في العظم والصغر والخلة والشرف دون المثل فان التمثيل انما يصر اليه لكشف المعنى الممثل له ورفع الجباب عنه وابرازه في صورة المشاهد المحسوس ليعاين فيه الوهم العقل ويعاينه عليه فان المعنى الصريح انما يدركه العقل مع منازعة من الوهم لان من طبعه الميل الى الحس وحب المحاكاة ولذلك شاعت الاشكال في الكتب الالهية ونشتت في عبارات البلغاء واشارات الحكماء فيمثل الخفير بالخفير كما يمثل العظيم بالعظيم وان كان الممثل اعظم من كل عظيم كما مثل في الانجيل غل الصدر بالتخالة والقلوب القاسية بالخصاة ومخاطبة الفقهاء باثارة الزناير

فكذلك لا تخاطبوا السفهاء فيشتكروكم **قوله** وجاء في كلام العرب **يسمى** ان التمثيل بالمحقرات كما جاء في الانجيل جاء في كلام العرب ايضا حيث قالوا في التمثيل بالقراد **اسمع من قراد** و**اصغر من قراد** و**اعلق من قراد** وفي التمثيل بالفراشة **اضغف من فراشة** و**واجهل من فراشة** و**واطيش من فراشة** اي اخف وفي التمثيل بالبعوضة و**عنها كقواهم** اعز من مخ البعوض **اي لا يوجد احد كاملا كما لا يوجد مخ البعوض** وقولهم **كفني مخ البعوض** مثل في تكليف ما لا يطاق وفي التمثيل بالذرة وهي اصغر النمل **اجمع من الذرة** واخفى من الذرة **قيل** ان الذرة تجمع قوت سبع سنين وفي التمثيل بالذباب **ألح من الذباب** و**اجرا من الذباب** وجرآته انه يقع على انف الامير وجفن الاسد ولما حدانه كذا دفع وطرده وذب آب ولما كان بحيث كذا **ذب آب** سمى ذبابا وزعمت العرب ان القراد يسمع الهمس الخفي من وقع اخفاف الابل على مسيرة سبع ليال فيتحرك في العطن ويقصد الطريق فاذا رآته النصوص يذيقون ان الفأفة اقبلت والعطن تبرك الابل عند الماء لشرب الماء والفراشة التي تعير وتهاوت المراج **قوله** لامافات الجهلة من الكفار **الظاهر** انه معطوف على قوله وهو ان يكون على وفق المثل له دون المثل كأنه قيل ان حسن التمثيل وحقه وشرطه ان يكون على وفق المثل له دون المثل لامافات الجهلة من ان حقه وحسنه ان يكون على وفق المثل ولا يليق بعظمة الله تعالى شأنه وجلت كبرياؤه ان يمثل بنحو الذباب والعنكبوت فان علو شأنه وعظمته وجلاله يناق ان يحسن منه ضرب الامثال بالمحقرات بل هو حسن منه تعالى وجل اسمه لوجود شرط حسنه وهو موافقتها لحال المثل له **قوله** الله اعلى واجل **مقول** قوله قالت الجهلة والحاصل ان التمثيل يستدعيه حال المثل له فكما كان اعظم كان المثل له اعظم وكما كان احقر كان المثل له احقر لقوله تعالى والله المثل الاعلى فيزعم ان يكون لا كهم المثل الادنى لانها جادات لا قوة لها ولا شعور اذا الغرض من التمثيل تصوير المعقولات بصورة المحسوس وتقرير المعنى المراد في النفس ولا يعارض العقل في المعاني المعقولة الا انوهم ابله الى الحس وامتناع ادراكه المعاني الكلية فاذا مثل المعنى العقلي بصورة محسوسة اذ عن له وانقاد وقبل المعنى المراد **قوله** وايضا لما ارشدهم الخ **وجه** ثان لبيان ارتباط هذه الآية بما قبلها فيكون معطوفا على قوله لما كانت الآيات السابقة الخ بمحصول الوجود الاول ان هذه الآية مربوطة بالآيات السابقة المتضمنة لانواع التمثيل وهذه الآية بان حسنه وحقه وشرط قبوله فان ما لم يتركه الله تعالى يكون مشتملا على حكمة بالغة ومحصول هذا الوجه ان ما قبلها استدلال بجهاز التصدي به على كونه وحيا الهيا قدر تيب عليه وعيد من كفر به حيث قيل فان لم تفعلوا الآية ووعد من آمن به حيث قيل وبشر الذين آمنوا الآية وهذه الآية جواب ما طعنوا فيه به فهي مربوطة بآية التصدي بالقرء ان ذكرت منعنا عن الطعن فيه وتبهيها على ان القرء ان لا يترك ضرب المثل بالبعوضة ترك من يستحي ان يمثل بها الحفارتها وفيه اشارة الى ان الآية من قبيل المجاز المرسل على طريق ذكر المزوم ووارادة اللزوم حيث ذكر الاستحياء من ضرب المثل بالبعوضة واريده تركه الذي هو لازم للاستحياء فيكون يستحي بمعنى يترك استحياءه وانقباضا عن ملاسة ما يعاب عليه و اشار بقوله ترك من يستحي بصورة التشبيه الى ان قوله تعالى لا يستحي لا يترك بمعنى لا يترك ضرب المثل استعارة تبعية من حيث انها اعتبرت اوليا في المصدر ثم سرت الى الفعل المشتق تاليا بالتبعية فانه شبه ترك ضرب المثل بالبعوضة بتركه ضربه حياء لحفارتها وكون التمثيل بها مظنة للذم والتعير فاطلق على الترك المشبه بالترك حياء استعارة تبعية اصلية ثم اشتق منه ترك فقيل ترك الله ضرب المثل بالبعوضة حياء ولما كان الترك المذكور لازما للاستحياء عبر عنه بالاستحياء مجازا مرسلا على طريق ذكر المزوم ووارادة اللزوم فقيل استحياء ضرب المثل بالبعوضة تركه حياء ثم نفي ذلك عنه تعالى فقيل ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة بمعنى لا يترك حياء وبعد استعمال الاستحياء في لازمه الذي هو الترك انقباضا احتيج لان يحمل الكلام على الاستعارة بان يشبه تركه تعالى اياه بترك المستحي فيطلق اسم التشبيه على تركه تعالى اياه فيكون قوله تعالى ان الله تعالى لا يستحي منه بمعنى انه تعالى لا يترك حياء وهذا المعنى فاسد اذ يتنع في حقه تعالى ان يترك الشيء استحياء فوجب التصير الى الجواز فان قيل هب ان اثبات الاستحياء لله تعالى كما في حديث سلمان رضي الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **ان الله حي كريم يستحي اذا رفع العبيد يديه ان يردتهما صفرا حتى يضع فيهما خيرا** يحتاج الى تأويل لانه لو حمل الكلام على ظاهره فكان المعنى انه تعالى يترك تخيير العبد ورتديه اليه صفرا استحياء ومن المعلوم ان الترك استحياء مما لا يصح في حقه تعالى فيجب ان يحمل الكلام على الاستعارة بان يشبه

جاء في كلام العرب اسمع من قراد واطيش
فراشة واعز من مخ البعوض لامافات
الجهلة من الكفار لما مثل الله حال المنافقين
بالمتوفدين واصحاب الصيب وعبادة
صنام في الوهن والضعف بيت العنكبوت
جعلها اقل من الذباب واخس قدرا منه
اعلى واجل من ان يضرب الامثال
بذكر الذباب والعنكبوت وايضا لما
شدهم الى ما يدل على ان التصدي به
في منزل ورتب عليه وعيد من كفر به
عد من آمن به بعد ظهور امره شرع
جواب ما طعنوا به فيه فقال تعالى ان الله
يستحي اي لا يترك ضرب المثل بالبعوضة
من يستحي ان يمثل بها لحفارتها

ترك الله تعالى تحييب العبد ورد قديمه صفرا بترك الكرم رد المحتاج حيا فبطلنى عليه لفظ المشبه به فم يشق
 منه الفعل فيقال ترك الرد حيا كما يقال ترك الله الكرم المحتاج حيا فم عن الترك حيا بلفظ الاستحياء على طريق
 التعبير عن اللازم بلفظ المنزوم فان الترك المذكور لازم للاستحياء بخلاف ما اذا نى الاستحياء عنه تعالى
 كما في الآية فان نفيه عنه تعالى لا يحتاج الى تأويل بان يحمل الكلام على الاستعارة او المشاكلة كما لا يحتاج اليه
 في قولهم الله تعالى ليس بجوهر ولا عرض وفي قوله تعالى لا تأخذه سنة ولا نوم ولم يولد ونحو ذلك فان ذلك
 حاجة الى جعل لا يستحي من قبيل الاستعارة او المشاكلة * اجيب بانه اذا نصبت امثال ذلك على الاطلاق بمعنى
 انه ليست من شأنه تعالى وانه لا ينصف بها كما في الامثلة المذكورة لم يحتاج الى تأويل واما اذا نصبت على التقييد فينشد
 رجع النى الى التقييد واثبت اصل الفعل او امكانه لا اقل فيحتاج نفيه على التقييد الى التأويل كما اذا قيل لم يلد
 ذكر او لم يأخذ نوم في هذه الآية او ليس بمرض لذات ونحو ذلك والاستحياء في هذه الآية الكريمة لم ينف عنه تعالى
 على الاطلاق بل نى مقيدا بعلقه بالمفعول الذى هو ضرب مثل ما فرجع النى الى التقييد الذى هو قوله ان يضرب
 مثلا واثبت اصل الفعل وهو الاستحياء فلذلك يحتاج الى التأويل باحد الوجهين وفي قوله اى لا يترك ضرب
 المثل بالعبودية ترك من يستحي ان يمتثل بها لحقارتها اشارة الى ان الاستعارة التى فى قوله تعالى لا يستحي مع كونها
 تبعية فهى تمثيلية ايضا بناء على كون وجد الشبه مترقا من عدة امور وهى الترك المتعلق بضرب المثل بالمعقرات
 فى انفسها الموافقة للمثل بحيث يصلح كاستدلاله وظهر بهذا ان اللفظ المستعار فى الاستعارة التمثيلية قد يكون لفظا
 مفرد يدل على امور متعددة يقتصر عليه لكونه عمدة فى الدلالة عليها كلفظ الاستعارة ههنا وكلفظ على فى قوله تعالى
 او تلك على هدى فقد اجتمع فى الآية استعارة تمثيلية وتبعية وبجاز مرسل على ما اشار اليه المصنف بقوله بعيد
 هذا فالمراد به الترك اللازم للانقباض **قولهم** والحياة انقباض النفس الخ **الحق** ان الكيفيات الغضائية لا تحتاج
 الى التعريف لكونها من الوجوديات المعلومة لكل احد بالضرورة وان عرفت كان التعريف لفظيا والقاهر انه
 عرفه ههنا ايبنى عليه كيفية جواز اطلاقه على الله تعالى بحمده على المعنى المجازى لما ان حقيقة من لوازم النقص
 وهو تعالى منزوع عن جميع وجود النقص **قولهم** وهو الوسط الخ **شأن** كل صفة جديدة وخلق مرضى ان تكون
 متوسطة بين الرذيلتين المتين احدهما الافراط والآخرى التقريط وخير الامور اوسطها فان الوقاحة وقلة الحياء
 تقريط والحجول وهو التعبير والدهش من غلبة الاستحياء بحيث ينحصر عن الفعل مطلقا اى سواء كان الفعل قبها ام لا
 وسواء كان الانحصار لاجل مخافة الذم ام لاهو الافراط والوسط بينهما هو الحياء المعروف وكذا الشجاعة قائما
 متوسطة بين الجبن والتهور والسخاوة متوسطة بين الاسراف والامساك **قولهم** قليل حى الرجل **قولهم** اذا
 اعتلت حياته وضعفت قوته الحيوانية بحيث اختلت افعالها كما يقال نسي اذا اعتلت نساء وحشى اذا اعتلت
 حشاه اى خوفه والنساء يخ النون والقصر عرق يخرج من الورك فيسقط فيستبدان الفخذين ثم يمر بالعرفوب
 ومنه المرض المعروف بعرق النساء والعرفوب العصب الغليظ الموثور فى عقب الانسان والحشاهما اشتملت عليه
 الضاوع والجمع احشاء وقوله ان يرد ههما صفرا لم يقل صفرا لان صفرا يستعمل على لفظه فى الثنية والجمع والتذكير
 والتأنيث **قولهم** فالمراد به الترك **جواب** قوله اذا وصف به البارى **قولهم** ونظيره **قولهم** اى تشير قوله
 تعالى ان الله لا يستحي فى ان المراد بالحيا الترك اللازم للانقباض قول المتنبى

◉ اذا ما استحين الماء يعرض نفسه ◉ كرم عن بسبب فى اناه من الورد ◉

وقوله استحين على لغة من يقول استحيى بحدف احدى الياءين لكثرة الاستعمال واللام فى قوله الماء بمعد الذهبى
 ويعرض نفسه حال من الماء او صفة له كما فى قوله

◉ ولقد امرت على التيم بسببى ◉ فضيت نمة قلت لا يعنينى ◉

والسبت بكسر السين المهملة الجند الذى سبت اى قطع شعره وديع بالقرظ وهو ورق السلم والنسبت ههنا مستعار
 لما فى الابل شبت بالنسبت لئنها واراد بانفسه الورد المنزل الذى على حافة اى اطرافه المورد يعصف الابل وكثرة الماء
 عندها وانها لا تشرب عطش بلى حياء من الماء فانها كثيرا ما تعرض الماء نفسه عليها وهى تستحي منه فتكرع عشا فرها
 التى كالسبت وشبهت الحفرة التى فيها الماء المنصوفة بالازهار التى تركتها السبول بالاناء وكرم عن شربين بافواههن
 يقال كرم فى الماء كرموا اذا تناولوه بشبهه من موضعه وضيم استحين للابل اى اذا ما ركن رد الماء تركا مثل ترك من يستحي

والحيا انقباض النفس عن التبرج مخافة
 الذم وهو الوسط بين الوقاحة التى هى
 الجرأة على القباح وعدم الخشوع بها والحجول
 الذى هو انحصار النفس عن الفعل مطلقا
 واستتفائه من الحياة فانه انكسار يعترى
 القوة الحيوانية فيردتها عن افعالها قليل
 حى الرجل كما يقال نسي وحشى اذا
 اعتلت نساء وحشاه واذا وصف به
 البارى تعالى كما جاء فى الحديث ان الله يستحي
 من ذى الشيبة المسلم ان يعذبه ان الله حى كرم
 يستحي اذا رفع العبيديه ان يرد ههما صفرا
 حتى يضع فيهما خيرا فالمراد به الترك اللازم
 للانقباض كما ان المراد من رحنه وخصبه
 اصسابة المعروف والمكروه اللازمين
 لعنيتهما ونظيره قول من يصف ابلا شعر
 اذا ما استحين الماء يعرض نفسه *
 كرم عن بسبب فى اناه من الورد *

ان يرد له لكثرة عرض نفسه عليها فانه لا عرض ولا استحياء في الحقيقة فهو استعارة تشبيلية تبعية متفرعة على الجواز المرسل **قوله** وانما عدل به **قوله** اي بسبب هذا التصير عن الترتيب يعني انه لما كان المراد بالاستحياء معنى الترتيب كان الظاهر ان يعبر عن المعنى المراد بما يدل عليه بالمطابقة ويقال ان الله لا يستحي يعني لا يترك ضرب المثل بالعوضه ولم يعبر عنه بذلك ولم يصرح بلفظ الترتيب من ذكر المستعار له بما يدل عليه بالوضع الحقيقي فان الاستعارة تشتمل على ابراز المستعار له في صورته المتعارضة وانها لكونها من اقسام الجواز بمنزلة اثبات الشيء بالبينه وتقرير الدعوى بالبرهان وهذا هو الوجه لقوله الجواز بلغ من الحقيقة **قوله** وتحتل الآية خاصة ان يكون مجيء على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة **قوله** استترز بقوله خاصة عن الحديثين المذكورين فان الاستحياء الواقع فيما لا يحتمل ان يكون من قبيل المشاكلة لما وقع في كلام الغيوان ترك تعذيب ذي الشيبة المسلم وترك ردة اليدين المرفوعتين صفرا اليه تعالى لم يقع في صحبة الاستحياء كما وقع خياطة لبنة والتمهيس في صحبة الطبخ تحقيقا في قول الشاعر

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبعه * قلت اطبخوال جبة وقمصا *

ولان تقديرها كما في قوله تعالى صبغنا الله اي تطهير الله فان التطهير وقع بلفظ الصبغ لوقوعه في صحبة الصبغ تقديرا وذلك ان النصارى كانوا يزعمون ان عيسى اولادهم في ماء اصفر يسمى بالعمودية تطهير لهم فامر المسلمون بان يقولوا لهم آنا بالله وطهرنا الله بالايمان تطهيرا حقيقيا نجيا لا مثل صبغكم بالماء الاصفر فانها ليست من التطهير في شيء فظهور ان التطهير وقع في صحبة الصبغ تقديرا حيث سبق الكلام رداعليهم وابطال الامرهم واراد بانفاله معناها الغوى وهو المشاكلة بين الكلامين المتقابلين وهي ان يذكر الشيء بلفظ غيره لوقوع ذلك الشيء في صحبة ذلك الغير تحقيقا او تقديرا فان الكفرة لما قالوا اما يستحي رب محمدان بضرب مثلا بالذباب والعنكبوت مع ان ملوك الارض يأنفون من ذكر امثال ذلك اجابوا بان الله تعالى لا يستحي على سبيل المقابلة لكلامهم وتطبيق الجواب على السؤال عبارة الاستحياء الواقع في كلام الله تعالى من قبيل المشاكلة المذكورة في علم البدع لان من قبيل المقابلة المذكورة في ذلك العلم وهي ان يؤتى بعينين متوافقتين او اكثر ثم يعاقبل ذلك على الترتيب كفعله تعالى فلبعضه كوا قليلا وليكوا كثيرا **قوله** اي وضرب المثل اعتماله **قوله** باللام اي صنعه واجماده على ان بناء الفعل ههنا بمعنى فعل مثل مدح الشيء وامتنح وفي بعض النسخ اعتماده بالدال وهو استعمال من عمدت الشيء عمدا اي قصدت له وتعمدت لاجاه وما فعلته خطأ والضرب في اصل اللغة استعمال آلة الضرب وارتفاعه على المضروب ثم استعمال في صنع هذه الاشياء بحيث صار كما نه حقيقة فيه استعير منه لصنع المثل وتكونه لا شرا كهما في معنى الصنع والتكوين وان كان الصنع في احد هما باستعمال آلة الضرب لاني الاخر **قوله** اي وان وصلتها محفوض المحل عند التحليل الى آخره **قوله** اعلم ان فعل الاستحياء يعمد في تارة بنفسه نحو استحيته قال الشاعر اذا ما استحين الماء الى آخره وتارة بحرف الجر نحو استحيته منه فيكون استحيي واستحيي منه بمعنى ثم انه يحتمل ان يكون قوله تعالى لا يستحي قد تعدى الى قوله ان يضرب بنفسه فيكون ان يضرب في محل النصب بالاتفاق ويحتمل ان يكون تعدى اليه بحرف الجر المحذوف فينبذ اختلاف في محله فذهب الخليل والكسائي الى ان حرف الجر وان كان محذوفا حذفا شائعا مع ان المشددة وان الناصبة للمضارع بسبب ما ولها بصلتها الا انه معتبر ومقدر فصارت كما نه مفعول ومفعول وموجود فيكون اثره الذي هو الجبر باقيا كما في قولك الله لا فعلن بالجر بتقدير حرف القسم وذهب الفرأء وسيبويه الى ان الحرف المحذوف منوى معتبر من حيث المعنى فقط لاجل التعدية غير مقدر لفظا بدليل انه لو وجدناهم اذا حذفوا حرف الجر نصبوا الاسم كما في قوله تعالى واختر موسى قومه اي من قومه وقول الشاعر

* تمرؤن الديار فلم توجودوا * اي بالديار ولا يجر الا في تادر من الشعر كقول من قال

اذا قيل اي الناس شرقية * اشارت كليب بالا كف الاصابع *

اي الى كليب وقوله تعالى مثلا مفعول ليضرب **قوله** اي وما ابهامية **قوله** منصوبة المحل على انها صفة لللاوهي التي اذا اقترنت باسم نكرة ابهت ابهاما وزادته شياعا وعموما كقولك اعطني كتابا ما تريد اي كتاب كان **قوله** وتسد عنها طرق التقييد **قوله** عطف تفسيري لقوله تزيد النكرة ابهاما فالمعنى ان الله لا يترك ضرب المثل اي مثل كان حقيقيا او عظيما **قوله** اي او مزيدة للتأكيد **قوله** والظاهر ان ما ابهامية ايضا فلو كما افاده تنكير الاسم فلهذا ان كان التنكير للتصغير فالابهامية تؤكد معنى التحقير كما في قولك هل اعطيت الاعطية ما اي عطية حقيرة لا تعرف من حقارتها وان كان للتعظيم فهي تؤكد معنى التعمير كما في قولك لا امر ما يسود من يسود اي لامر عظيم يحول لعمومه

وانما عدل به عن الترتيب لما فيه من التمثيل والمبالغة وتحتل الآية خاصة ان يكون مجيء على المقابلة لما وقع في كلام الكفرة وضرب المثل اعتماله من ضرب الخاتم واصله وقع شيء على آخر وان بصلتها محفوض المحل عند التحليل باضمار من منصوب بافضاء الفعل اليه بعد حذفها عند سيويه وما ابهامية تزيد النكرة ابهاما وشياعا وتسد عنها طرق التقييد كقولك اعطني كتابا ما اي كتاب كان او مزيدة للتأكيد كالتى في قوله تعالى فبما رحمة من الله

وان كان التوكيد للتوبيخ فهي تؤكد ذلك نحو اضربه ضربا تمالي نوعا من الضرب مجهولا غير معين الا انها التأكيد
التكبير والشباع بخلاف ما التي تكون زائدة لتأكيد فائها تزداد لتأكيد مضمون الجملة السابقة كأنه قيل
في الآية ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا لينة فهي ان كانت زائدة لا يكون لها اعراب والعامل بعدها الى
ما بعدها وان كانت ايهامية تكون صفة زائدة لما قبلها من النكرة عند من قال باسميتها ومنهم ابن الحاجب ذكر
في شرح الروض انه اختلف في ما التي تلي النكرة لاغادة الابهام وتأكيد النكرة فقال بعضهم انها اسم بمعنى قوله تعالى
مثلا مائى مثل وقال بعضهم انها زائدة فتكون حرفا لان زيادة الحرف اولى من زيادة الاسماء لان زيادة الحروف
ثابتة كما في قوله تعالى فيما رجحة من الله لنت لهم وقوله فبما نقضهم ميثاقهم ووصفيتها لم تثبت والحمل على ما ثبت
في موضع الالتباس اولى وروى الامام عن الاصم انه قال ما في قوله تعالى مثلا ماصلة زائدة كما في قوله تعالى
فما رجحة من الله لنت لهم ثم روى من ابن مسلم الاصفهاني انه قال معاذ الله ان يكون في القرآن زيادة ونحو
واستدل على ما قاله ابو مسلم بان الله تعالى وصف القرآن بكونه هدى وبيانا واشتماله على ما هو لغوي ينافي
ذلك والمصنف وجد كلام الاصم حتى لا يرد عليه انه قول باشمال القرآن على لفظ لغوي ضائع ولا يخفى بطلانه
حيث قال ولا معنى بالمزيد لغوي الضائع بل معنى ما لم يوضع لغوي يراد منه ولما ورد عليه ان يقال انه يستنزم
ان لا يكون كلف هدى دفعه بقوله وانما وضعت لان تذكر مع غيرها فتقبله وثاقفة وقوة والضمير المستتر
في قوله وضعت وتذكر وتفيد راجع الى ما لم يوضع باعتبار المعنى وهو كونه صلة وزائدة فظهر ان حروف الصلة
كلمات لكونها الفاظا موضوعة لغوي في غيرها وهو القوة والثاقفة التي افاضها الغير التي ذكرت هي معه وهذه
القوة والثاقفة اما معنوية لتأكيد المعنى كما في من الاستراقية والبناء الزائدة في خبر ما وليس وما في انما
وحيثا ونحو ذلك واما الفضية كترين اللفظ وكونه زيادتها افسح وكون الكلمة او الكلام بسببها صالحا للوزن
او حسن السجع ونحو ذلك من الفوائد الفضية **قولهم** او مفعول يضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانه نكرة **قولهم**
والحال من النكرة تقدم عليها للالتباس بالصفة كما في قوله **قولهم** لعزة موحشا طلل وفي الحواشي الشريفة
ولا يخفى في انه لا معنى لقولنا يضرب بموضوعة الابهام مثلا اليه قسمية مثل هذا مفعولا ومثلا حالا بعيد جدا
قولهم او هما مفعولاه تضمنه معنى الجعل فيكون بموضوعة مفعول اول ومثلا هو الثاني قيل هذا هو ابعد
الوجوه اذ لا يجيء مفعولاه جمل وامثاله نكرتين لانها من دواخل البدأ والخبر واعتذر عن تكبير بموضوعة
وهو مفعول اول بان صفة تكبيرها لكونها موضوعة حكما اذ القصد بها الى اصغر صغير والنكرة اذا تخصصت
بالوصف جاز كونها مفعول اول كما جاز ان تكون مبتدأ **قولهم** وقرئت بالرفع على انه خبر مبتدأ **قولهم** اي قرئت
بموضوعة بالرفع وتكبير الضمير المائد اليها في قوله على انه اما باعتبار تأويلها باللفظ او الخبر وعلى هذا يحتمل ما وجوها
اخران تكون موصولة حذف صدر صلتها والتقدير ان يضرب مثلا الذي هو بموضوعة كما حذف في قوله تعالى
تماما على الذي احسن اي على الذي هو احسن وان تكون موصولة حذف صدر صفتها والتقدير ان يضرب مثلا
شيئا هو بموضوعة وحمل ما نصب على البدلية من مثلا سواء كانت موصولة او موصولة **قولهم** واستفهامية **قولهم**
منصوبة معطوفة على قوله موصولة والاستفهام في الآية لتقرير عدم الاستحياء وفي قوله ماديتار وديناران
لتقرير عدم المبالاة اي ماديتار وديناران حتى لا يهبط بل له ان يهبط اكثر من ذلك وقوله هي البدأ اي على تقدير
ان تكون كلمة ما استفهامية تكون هي مبتدأ وبموضوعة خبرا له بمعنى اي شيء تكون بموضوعة حتى لا يضرب به المثل
بل له ان يمثله بما هو احقر من ذلك **قولهم** والبعض فصول **قولهم** يعني انه في الاصل من قبيل المفعول بمعنى الفاعل
مشتق من البعض بمعنى القطع كما ان العضب والبضع بمعنى القطع ايضا فان مادة الباء والعين والضاد على اي
ترتيب كان لقطع ثم غلب على هذا النوع من الذباب لانه يقطع بآرته وجه الانسان وسائر اعضاءه كما ان
الجوش صفة في الاصل مشتق من الخش وهو الحدش ولا يستعمل الا في الوجود ثم غلب على الجوش الخش ووجه
الانسان بآرته **قولهم** على بموضوعة او ما ان جعل اسما **قولهم** يعني ان الفاء في قوله تعالى فافوقها عاطفة للتراخي
الرتبي سواء قصد بمافوق الجوش النزول من الجوش الى ما هو احقر منها او قصد الترقى منها الى ما هو اكبر منها
في الجنة ثم ان كلمة ما الاولى ان كانت صلة او ايهامية وكانت ما الابهامية حرفا على ما ذهب اليه البعض تكون ما
الثانية معطوفة على بموضوعة سواء كانت موصولة بمعنى الذي وصلتها النوارف او موصولة وصفتها النوارف ايضا

ولا معنى بالمزيد لغوي الضائع فان القرءان كله
هدى وبيان بل ما لم يوضع لغوي يراد منه
وانما وضعت لان تذكر مع غيرها فتقبله
وثاقفة وقوة وهو زيادة في الهدى غير قاصح
فيه وبموضوعة عطف بيان لثلا او مفعول
ليضرب ومثلا حال تقدمت عليه لانه نكرة
او هما مفعولاه تضمنه معنى الجعل وقرئت
بالرفع على انه خبر مبتدأ وعلى هذا يحتمل
ما وجوها اخران تكون موصولة وحذف
صدر صلتها كما حذف في قوله تعالى
الذي احسن وموصولة بصفة كذلك
وحملها نصب بالبدلية على الوجهين
واستفهامية هي البدأ كما في ما راد استبعادهم
ضرب الله الاشكال قال بعده ما بموضوعة
فا فرقها حتى لا يضرب به المثل بل له
ان يمثله بما هو احقر من ذلك ونظيره فلان
لا يبال بما يهبط ماديتار وديناران والبعض
فصول من البعض وهو القطع كما لبضع
والعضب غلب على هذا النوع كالجوش
(فافوقها) عطف على بموضوعة او ما
ان جعل اسما

وهو فونها وان كانت ما الاولى اسمان كانت موصولة او موصوفة او استفهامية تكون ما الثانية معطوفة عليها
وتكون اي الثانية في محل النصب على الاولين الامر من ان محل المعطوف عليه وهو ما الاولى النصب بالبدلية
على الوجهين وتكون في محل الرفع على الثالث هو كونها استفهامية وتقدم انها مرفوعة بالابتداء وبعبارة خبرها
قوله ومعناه ما زاد عليها اي على البعوضة في المعنى الذي جعلت البعوضة مثله وذلك المعنى هو الصفر
والحقارة فيكون قوله تعالى فافوقها نزلا من البعوضة الى ما هو احقر منها ومن ذهب الى هذا القول نظر
الى ان المقصود من هذا التمثيل تحقير الاوثان وكما كان المشبه اشبه حقارة كان المقصود اكثر حصولا واكثر
وذهب آخرون ومنهم قتادة وابن جريج الى ان معناه ما زاد عليها في الجنة وكان اكبر منها كالذباب والعنكبوت
والكلب والحمار ومن ذهب اليه نظر الى ان المقصود بقوله تعالى ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة
فافوقها الآية الرد على الجهمية الذين انكروا تمثيل الله تعالى بتلك الاشياء فقالوا الله تعالى اعز واجل من ان
يضرب الامثال ويذكر نحو الذباب والعنكبوت فيكون قوله سبحانه وتعالى فافوقها ترقيا من البعوضة الى ما هو
اكبر منها فان الكفار لما استنكروا ضرب المثل بالذباب والعنكبوت وكان يتصور ان يتحقق ما هو احقر منها واصغر
كان المناسب في رد كلامهم ان يذكر ذلك الاحقر والاصغر ليرقى منه الى ما ذكر من الذباب والعنكبوت فيقال
ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا ما بعوضة فضلا عما تقولون وهو ضرب المثل بالذباب والعنكبوت **قوله**
او في المعنى **عطف** على قوله في الجنة وقوله بكنها فان جناح البعوضة احقر واصغر من نضجها بدرجات وقد
ضربه رسول الله صلى الله عليه وسلم مثلا للدنيا حيث قال عليه الصلاة والسلام * او كانت الدنيا تعدل عند الله جناح
بعوضة ما سقى منها كافرا شربة ماء وهو عليه الصلاة والسلام ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى فدل
ذلك الحديث الشريف على انه لا يترك ضرب المثل بجناح البعوضة ايضا **قوله** خر على جنب فسطاط **قوله** الخرو
السقوط والطنب بضمين جبل الخباء والجمع الطناب وشوكة في الحديث مصدر لنبأ المرة منصوب على انه مفعول
مطلق وليس المراد بها واحد الشوك الذي هو العين لانه لو اراد بها العين لقال بشوكة قال الكسائي تقول شكت
الرجل اشوكة اذا دخلت في جده شوكة وشيك هو على ما لم يسم فاعله يشاك شوكة وشوكة **قوله** فافوقها
في الحديث يحتمل ان يكون معناه ما زاد عليها في قلة المرة من الشوك في المعنى الذي هو اثرها وهو الامم كالخرو
على الطنب فانه اشد من الشوكة واورجع وكذا الحال في ان يشاك شوكتين او اكثر فانه عما يجاوز المرة من الشوك
في الامم ايضا ويحتمل ان يكون معناه ما زاد عليها في قلة الامم كخبة النملة وهي عضتها فيكون فافوقها تنزلا من
الشوكة الى ما هو ادنى منها واحقر وعلى الاول يكون ترقيا منها الى الاعلى الاشد وكلمة ما في قوله عليه الصلاة
والسلام * ما اصاب * اما موصولة او موصوفة وقوله * نخبة النملة * يروى بحرور اعلى ان كلمة حتى جارة كافي قولهم
قدم الجحاح حتى المشاة بجر المشاة وبحوز ان يكون مرفوعا على انه مبتدأ حذف خبره والتقدير حتى نخبة النملة
كقراءة الخطايا فتكون حتى ابتداءية **قوله** اما حرف تفصيل **قوله** قطع بكونه حرفا وقد اختلف في انه حرف
او اسم ومن قال باسمه تمك فيه بقولهم ان معناه مهما يكن من شيء ومهما اسم شرط فلذلك الاختلاف عبروا
عنه في كثير من المواضع بالكلمة المتأولة للاسم والحرف قالوا اما كلمة فيها معنى الشرط ولم يقطعوا بحرقيتها
وقطع ايضا بكونه لتفصيل بحمل تقدم ذكره وذلك ليس بلازم كما قال صاحب التباب في شرح المصباح ان كلمة اما
تشمع في الكلام على وجهين احدهما ان يستعملها المتكلم لتفصيل ما يجله على طريق الاستئناف كما تقول
جاءني اخوتك اما زيد فاكرمه واما خالد فاهنته واما بشر فاعرضت عنه والساقى ان يستعملها اخذا في كلام
متأنف من غير ان يتقدمها كلام ومنه ما يأتي في اوائل الكتب والرسائل من قولهم اما بعد فكذا فقد صرح
بانها لا يلزم ان تكون التفصيل واختاره نجم الاثمة الامام الرضى سقى الله تعالى قبره شآبيب الغفران في شرحه
للحكاية حيث قال اعلم ان كلمة اما موصوفة لمعين لتفصيل بحمل نحو قولك هؤلاء فضلا اما زيد فقيه واما عمرو
فتكلم واما بشر فكذا الى آخر ما يقصده ولاستلزام شيء لشيء اي لا فائدة ان ما بعدها شيء يترجمه حكم من الاحكام
كافي قولك اما زيد فقام فان كلمة اما مفيد ان زيدا يلزمه حكم القيام ومن ثمة قيل ان فيها معنى الشرط لان معنى
الشرط ايضا هو استلزام شيء لشيء اي استلزام التشرط للجزاء والمعنى الثاني اي الاستلزام لازم لها في جميع
مواقفها لزم ذكر المتعدد بعدها ووجع قوله تعالى والراحمون في العلم بعد قوله تعالى قلما الذين في قلوبهم زيغ

معناه وما زاد عليها في الجنة كالذباب
العنكبوت كأنه فصدبه ردا ما استنكروه
المعنى انه لا يستحي ضرب المثل بالبعوض
فضلا عما هو اكبر منه او في المعنى الذي
جعلت فيه مثلا وهو الصفر والحقارة
بكنها فانه عليه الصلاة والسلام ضربه
مثلا للدنيا ونظيره في الاحتمالين ما روى
ان رجلا يعني خر على جنب فسطاط
قالت عائشة رضي الله عنها سمعت رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ما من مسلم يشاك
شوكة فافوقها الا كتبت له بها درجة
ويحييت عند بها خطيئة فانه يحتمل ما يجاوز
لشوكة في الامم كالخرو او ما زاد عليها
في القلة كخبة النملة لقوله عليه الصلاة
والسلام ما اصاب المؤمن من مكروه فهو
ككفارة خطايا حتى نخبة النملة
(فاما الذين آمنوا فيعلمون انه الحق من ربهم)
اما حرف تفصيل يفصل ما اجل

فيكون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله على تقدير واما الراسخون في العلم فيقولون آتاه وهذا وان كان
 بجمل في هذا المقام الا ان جواز السكوت على مثل قولك اما زيد فقام يدفع دعوى لزوم التفصيل فيها الى هنا كلام
 الرضى فقد صرح بان كلمة اما ليست موضوعة لتفصيل الجمل فقط بل يجوز استعمالها لمعنى آخر كالاستلزام وقول
 المصنف رحمه الله تعالى انها حرف تفصيل ليس فيه تصريح بانها الاستعمال التفصيل ما جعله المتكلم لان ذكر الشئ
 لا يستلزم نفي ما عداه **﴿ قوله ﴾** ويؤكد ما به صدر **﴿ فانك اذا قصدت بجزء الاخبار عن ذهاب زيد مثلا تقول زيد
 ذاهب واذا قصدت تأكيد ذلك وبيان انه ذاهب لاحالة اى لا بد له منه ولا يحتمل له عنه وانه منه عن عينة وانه
 مقصوده وان فرض اى شئ من الحوادث ومن الموانع لا يمنع زيد من الذهاب قلت اما زيد فذا ذهب ووجه التأكيد
 فيه انه بمنزلة تعليق ذهابه بوجود شئ مقال سيويه رحمه الله تعالى انه بمنزلة ان يقال مهما يكن من شئ فزيد ذاهب
 ومعنى مهما يكن من شئ ان يقع في الدنيا شئ من هذا او ذاك الى ما لا يحصى يقع ذهاب زيد قد حلق وتوقع ذهابه على
 وقوع شئ مما في الدنيا وجعل لازمه في الدنيا وما دامت الدنيا باقية موجودة فلا بد من وقوع شئ فيها فيكون ذهاب
 زيد ثابتا البته فظهر ان كلمة اما تفيد فضل تأكيد الكلام المصدر بها وانها تتضمن معنى الشرط **﴿ قوله ﴾** ولذلك اى
 وتضمنه اى اما معنى الشرط يحاب فيه بالقائه التي هي علامة الشرط لدخولها في جزاءه وحق هذه القاء ان تدخل
 على الجملة الاسمية الواقعة بعد ما لانها هي الجزاء للشرط المحذوف فينبغي ان تدخل القاء الجزائية على الجملة الواقعة
 جزاء فان جزاء الشرطية لا يكون الاجلة لكنهم كرهوا ان يوالى بين حرفي الشرط والجزاء فادخلوا حرف الجزاء على
 الخبر وقدموا المبتدأ على حرف الجزاء ليكون فاصلا بين الحرفين ويكون موضحا عن الشرط المحذوف اعنى مهما
 يكن من شئ فكلمة اما لا يليها الا المبتدأ والذين آمنوا في قوله تعالى فاما الذين آمنوا فليعلمون انه الحق من ربهم واما
 الذين كفروا في محل الرفع بالابتداء وقوله تعالى فيعلمون انه الحق من ربهم خبره والفاء فاء جواب فاما وقوله
 تعالى انه الحق سادسة المفعولين عند الجمهور وسدس المفعول الاول فقط والثاني محذوف عند الاخضر اى
 فيعلمون حقيقة ثابتة وقال الجمهور لا حاجة الى ذلك لان وجود النسبة فيما بعد ان كاف في تعلق العلم بهما وقوله
 تعالى من ربهم حال من الضمير المستتر في الحق اى كاشا وصادرا منه والعامل معنى الحق وتقدير الكلام ان يقال
 مهما يكن من شئ فالذين آمنوا يعلمون ان ضرب المثل بما ذكر حتى صادر من ربهم لمثاله المثل به والكافر عنده
 تعالى احقر من البعوضه والدينا احقر من جناحها كما نطق به الحديث **﴿ قوله ﴾** وفي تصدير الجملة به **﴿ قوله ﴾** اى بلفظ
 اما حيث لم يقل فالذين آمنوا والذين كفروا وفي الصحاح الحمد نقبض الهم واحد الرجل صار امره الى الحمد واجدته
 اى وجدته محمودا تقول ائمت موضع كذا فاجدته اى صادفته محمودا موصوفا لمقصود من المنزل وذلك اذا رضيت
 سكناه او مرطاه الى هنا كلامه والمراد بالاجاد ههنا اظهار كون امر المؤمنين محمودا وان علمهم يكون ضرب المثل
 بما ذكر حقا كان امر معتاده عنده سبحانه وتعالى وفي الحواشي القطبية قوله اجاد اى حكم بكونه محمودا كالا كفار
 الذى هو حكم بكونه كافرا وقال شرف الدين الطيبي رحمه الله تعالى وتجاوز عنه هو ليس من اجدته اى صادفته
 محمودا وانما هو من اجدت صفيه اى رضيته واجدت الارض رضيت سكنها والوجه في اعادة التصدير المذكور
 الاجاد والهم المذكورين مامر من ان لفظا ما حرف يؤكد ما به صدر ويدل على ان المحكوم به فيه امر لازم للمحكوم
 عليه البته بحيث لا يفتك عنه بشئ من الحوادث والموانع فيدل على ان علم المؤمنين بكونه حقا وجهل الكافرين
 بذلك امر لازم لهم على كل حال فهو اجاد لامر المؤمنين واعتداد بعلمهم من حيث كونه ثابتا لا يقبل الزوال
 بشكك احد ودم بليغ للكافرين على قولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا من حيث انه كما يدل على جهلهم بحقيقة
 التمثيل وحكمته وسمه يدل ايضا على لزوم الجهل لهم بحيث لا يفتك عنهم ابدا وفي التعبير عن جهلهم بما يلزمه
 وينزع عليه وهو مقالهم الحقا ماذا اراد الله بهذا مثلا بالغة في ذمهم وبيان جهلهم حيث اوتر طريق الكناية على
 طريق التصريح فان مقابلة حالهم بحال المؤمنين تقتضى ان يقال واما الذين كفروا فلا يعلمون انه الحق لكن عدل
 عند الى قول هو لازم جهلهم وكناية عندهم بالغة في ذمهم لان ذكر اللزوم واردة لزوم بمنزلة اثبات الدعوى بالبينه
 وتوير الشأن بالبرهان **﴿ قوله ﴾** والحق الثابت الذى لا يسوغ انكاره بيم الايمان الثابتة بانفسها
 والادمال الصائبة الثابتة حكمها وسمها والاقوال الصادقة الثابتة مدلولاتها وما حكم به فيها بخلاف الصدق فانه
 مختص بالاقوال الصادقة ولا يميم الافعال والاعيان وضمير انه راجع الى قوله ان يضرب ويحتمل ان يكون الحق عبارة**

ويؤكد ما به صدر ويتضمن معنى الشرط
 ولذلك يحاب بالقائه سيويه اما زيد فذا ذهب
 معناه مهما يكن من شئ فزيد ذاهب اى هو
 ذاهب لاحالة وانه منه عن عينة وكان الاصل
 دخول الفاء على الجملة لانها الجزاء لكن
 كرهوا ايلها حرف الشرط فادخلوا
 الخبر وعوضوا المبتدأ عن الشرط لفظا
 وفي تصدير الجملة به اجاد لامر المؤمنين
 واعتداد بعلمهم ودم بليغ للكافرين على قولهم
 والضمير في انه للمثل اولان يضرب والحق
 الثابت الذى لا يسوغ انكاره بيم الايمان
 الثابتة والاضال الصائبة والاقوال الصادقة
 من قولهم حق الامر اذا ثبت ومنه ثوب
 محقق اى محكم النسخ

عن الفعل الصائب لأن ضرب المثل من قبيل الافعال الصائبة ويحتمل ان يكون من قبيل الاقوال الصادقة بناء على ان ضرب المثل ذكر ما يدل على المماثلة والشبه وان رجع الى المثل بمعنى التخيير يكون الموصوف باطلاق من قبيل الاعيان الثابتة بانفسها **قوله** ويقابل قسيه **عزلة** المطف التصري لقوله ليطابق قريبه فان المقابلة تفسير للمطابقة والقسم تفسير القرين لان المطابقة والبطاق في اصطلاح اهل البديع عبارة عن الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة وفي بعض الاحوال سواء كان الثوابل حقيقيا او اضاريا وسواء كان تقابل التضاد او تقابل الايجاب والسلب او تقابل العدم والملكية او تقابل التضاييف او يشابه شيئا من ذلك نحو قوله تعالى يحيى ويميت وتحسبهم ايقاظا وهم رقود ولكن اكثر الناس لا يعلمون يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا ولا يخشون الله تعالى ونحو قول الشاعر

لا تعجبى باسم من رجل * ضحك المشيب برأسه فبكي *

اي ظهر المشيب برأسه ظهورا تاما فبكي ذلك الرجل حزنا على ذهاب شبابه فلو قيل في بيان حال الكافرين واما الذين كفروا فلا يعلمون روعى صبغة المطابقة بين حالهم وحال المؤمنين بان يجعل حال احدهما الفريقين مقابلا لحال الآخر تقابل الايجاب والسلب **قوله** لكن لما كان قولهم هذا دليلا واضحا على كمال جهلهم **عزلة** وذلك لانهم لو قصدوا بقولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا مجرد الاستفهام لدل على جهلهم بحكمة التمثيل ولما قالوا على قصد الانكار دل ذلك على كمال جهلهم فان انكار الحق الصريح اشد ضلالة من مجرد استهزامه وقولهم هذا وان كان في صورة الاستهزام الا انهم ارادوا به الانكار كما أنهم قالوا اي فائدة في ضرب المثل بهذا وكونه كناية عن جهلهم ومبالغة في بيانه على الاستهزام مبنى على ان الاستهزام عن المراد بضرب المثل من لوازم جهلهم بالمراد منه والعدول عن ذكر المزموم الى ذكر لازمه كناية ومعلوم ان الكناية عن الشيء ابلغ من التصريح به لكونها بمنزلة اثبات الدعوى بالبينه لكون وجود اللازم المساوي دليلا على وجود المزموم ضرورة انتاع تخلف احدهما عن الآخر قال الخطيب الكناية لفظ اريد به لازم معناه وهي عند السكاكي ذكر اللازم واردة المزموم **قوله** تعالى ماذا اراد الله **عزلة** يجوز فيه وجهان احدهما ان تكون ما استفهامية مرفوعة المحل على الاستدعاء ويكون ذا اسما موصولا بمعنى الذي فان كلمة ذا قد تكون موصولة بشرط كونها مع ما اور من الاستفهامية ويكون قوله اراد الله صلة ومجموع الموصول مع صلته خبر ما الاستفهامية وان كان مبتدأ نكرة والخبر معرفة فان سيبويه جوز ههنا ان يكون مبتدأ نكرة والخبر معرفة على خلاف القياس وفي شرح الرضي كلمة ذا اذا كانت موصولة تكون ماذا جملة ابتدائية على ان ذا مبتدأ وخبرها مقدما لكونه نكرة وعند سيبويه ما مبتدأ مع تنكيره وذا خبره وثانيهما ان تكون ماذا كلمة واحدة مركبة من كلمتين ما وذا فيكون المجموع اسم استفهام بمعنى اي شيء منصوب المحل بالفعل الذي بعده وتكون جملة ماذا اراد الله على هذا فطية منصوب المحل على انها مفعول فيقولون والاحسن في جوابه النصب على اضمحار مثل الفعل الذي انتصبه ماذا كافي قوله تعالى ماذا انزل ربكم قالوا خيرا اي انزل خيرا ويجاز حذف الجواب لدلالة السؤال عليه وكان النصب احسن ليكون الجواب ايضا جملة فعلية وتحصل المطابقة بينه وبين السؤال وعلى تقدير ان يكون ماذا كلمتين يكون السؤال جملة اسمية فالاحسن في جوابه رفع الاسم على انه خبر مبتدأ محذوف وذلك المبتدأ هو الضمير ارجع الى ذا الموصولة كافي قوله تعالى ويسألونك ماذا انفقون قل انفقوا على انفسهم وما على الله من الحساب والاحسن في جوابه الرفع على الاول والنصب على الثاني يدل على ان رماية المطابقة ليست بواجبة **قوله** وميلها الى الفعل **عزلة** صنف تفسيري لزوع النفس اي اشتياقتها **قوله** بحيث يحملها عليه **عزلة** اي يحمل ذلك الميل النفس على الفعل ويطلق لفظ الارادة على القوة الحيرانية التي يعلب الحيران ايضا والمراد بالقوة الصفة التي هي مبدأ لزوع النفس الحيرانية الى حد طرفي المقذور ويقاعه فان الارادة بمعنى القوة الحيرانية عند الاشاعر صفة مخصصة لا حد طرفي المقذور بالوقوع **قوله** والاول **عزلة** اي الارادة بمعنى الميل والزوع مع الفعل اي زمانا وان كان متقدما عليه ضرور قول الميل معنى تقوى للاراد لانها افضل من رادهم برودهم وادور ياد اي طلبه ومال اليه واصل فعلها ارود يرواد اريد انقلت حركة الواو الى ما قبلها فقلت العالي الماضي والصدور والى المضارع والارادة عند كثير من المعتزلة اعتقاد النفع او ظنه لان نسبة القدرة الى طرفي الفعل على التسوية فاذا حصل اعتقاد النفع او ظنه في احد طرفيه ترجح ذلك الطرف على الطرف الاخر عند القادر واثرت فيه قدرته وقال بعض المعتزلة ليس الارادة ما ذكر من الاعتقاد والظن

(واما الذين كفروا فيقولون) كان من حقه
واما الذين كفروا فلا يعلمون ليطابق قريبه
ويقابل قسيه لكن لما كان قولهم هذا دليلا
واضحا على كمال جهلهم عدل اليه على
سبيل الكناية ليكون كالبرهان عليه
(ماذا اراد الله بهذا مثلا) يحتمل وجهين ان
يكون ما استفهامية وذا بمعنى الذي وما بعده
صلته والمجموع خبر ما وان يكون ماضيا اسما
واحدا بمعنى اي شيء منصوب المحل
على المصولة مثل ما اراد الله والاحسن
في جواب الرفع على الاول والنصب
على الثاني ليطابق الجواب السؤال والارادة
تزوج النفس وميلها الى الفعل بحيث يحملها
عليه ويقال لقوة التي هي مبدأ لزوع
والاول مع الفعل والثاني قبله

بل هذا هو المسمى بالذاتية واما الارادة فهي ميل يتبع ذلك الاعتقاد لو الظن كما ان الكراهة نكرة تتبع اعتقاد الضراوة وانه واما عند الاشارة فهي صفة مخصصة لاحد طرفي المقنن بالوقوع غير مشروطة باعتقاد النفع او ظنه ولا بالميل الذي يتبع احدهما ويرجع على الاخر ليجرد ارادته من غير ان يتوقف في ترجيحها على ملاحظة داع يدعو الى اختياره من اعتقاد نفع فيه او ظنه وذلك لان الارادة توجد بدونها كالمهارب من السبع اذا من له طريقان متاويان في الاقضاء الى الخلاص منه فانه يختار احدهما ويرجع على الاخر وكذا السطشان اذا كان عنده قدحان من ماء فرض استواءهما من جميع الوجوه او الجائع اذا كان عنده رقيقان كذلك فانه يختار احدهما ليجرد ارادته من غير اعتقاد نفع يخص به ولا ظنه واذا ثبت وجود الارادة بدون اعتقاد النفع او ظنه ثبت وجودها بدون الميل التابع لهما ضرورة ان التابع لا يوجد بدون المتبوع ولما وجدت الارادة بدونها ظهر انها لا تكون حين احدهما ولا مشروطة به ايضا فلا يصح تفسيرها باحدهما اصلا **قوله** وكلا المعنيين غير متصور اتصاف الباري تعالى به **لانه سبحانه وتعالى منزاه عن نزوع النفس وميلها ومن الصفة القائمة بالقلب الكائنة مبدا لنزوع المذكور وبالجملة الارادة بكل واحد من المعنيين من صفات الاجسام وهو سبحانه وتعالى منزاه عن الجسمية ولذلك اختلفوا في معنى ارادته سبحانه وتعالى فذهب اهل السنة وبعض المعتزلة الى ان الارادة في حقه سبحانه وتعالى صفة زائدة مفارقة للعلم والقدرة مريحة لبعض مقدراته على بعض وذكر في شرح المتصاعد ان النصارى من المعتزلة قال ان ارادة الله تعالى هي كونه غير مكروه ولا ساء وان الكعبى وكثيرا من معتزلة بغداد قالوا ان ارادة الله تعالى فعله هو عمله او كونه غير مكروه ولا ساء وفعل غيره هو الامر به حتى ان ما لا يكون مأمورا به من قبله سبحانه وتعالى لا يكون مراد الله سبحانه وتعالى وان كل ما هو مأمور به مراد الله في جميع الاوقات فعلى هذا لا تكون المعاصى بارادته سبحانه وتعالى ضرورة انها ليست بامره وهو مخالف لما اشهر من ان ما شاء الله كان وما لم يشأ لم يكن وانه لا يجري في ملكه الا ما يشاء وقيل ارادته سبحانه وتعالى عمله باشتغال الامر اى الفعل او الترك على النظام الاكل والوجد الاصلح فان ذلك العلم يدهو القادر الى تحصيل ذلك النظام الاكل والقائل بهذا القول هو الحكماء **قوله** والحق انه ترجيح احد مقدراته **قوله** او معنى يوجب هذا الترجيح فان اهل السنة لما فسروا القدرة بانها صفة تؤثر على وفق الارادة اى وفق ترجيحها لاحد المقدرين وتخصيصها اياه بوجه دون وجه فان رجحت جانب الفعل ووقوعه على وجه مخصوص اثرت القدرة فيه على ذلك الوجه وان رجحت جانب الترك اثرت فيه كذلك لزمهم ان يفسروا الارادة بترجيح احد المقدرين من الفعل والترك على الاخر وتخصيصه بوجه دون وجه من حسن وقبح ونفع وضرر وكونه في وقت معين ومكان مخصوص وكونه بحيث يترتب عليه مدح او ذم وثواب او عقاب ونحو ذلك او بالصفة التي هي مبدا لهذا الترجيح الموجبة له لانفس ذلك الترجيح فهي قوة في المريد من شأنها ذلك الترجيح **قوله** وهي اعم من الاختيار **قوله** يعنى ان الارادة المنصرة بنفس الترجيح اعم من الاختيار الذي هو الترجيح مع التفضيل وذلك لان بناء الفعل قد يكون للاتخاذ اى لاخذ القابل ماخذ الفعل واصله لنفسه كبناء اختيار فان معناه اخذ ما هو الخير والافضل لنفسه وهدى الى المفعول لتضمنه معنى الاخذ فان قولك اختاره يتضمن ثلاثة معان تفضيل المأخوذ اى نسبة الفضل اليه وترجيحه على غيره المنقرع على ذلك التفضيل واخذ المنقرع على الترجيح **قوله** وفي هذا **قوله** اى وفي اعطاء هذا في قوله ما اذا اراد الله بهذا مثلا استحضار واستبدال المشار اليه وهو التمثيل بالحقرات لما تقرّر من ان ذكر ما وضع لقرب المسافة قد يقصده تحقير المشار اليه كقول المشركين في حق ابراهيم عليه السلام أهذا الذي يذكر آلتهكم تزيلا لقرب درجته وسفالة قدره على زعمهم منزلة قرب المسافة **قوله** ومثلا نصب على التمييز **قوله** وهي فايرفع الابهام المستعمر عن ذات المذكورة او مقدرة فالاول عن مقدار والساني عن نسبة في جملة او ماضاهاها وما في الآية من قبيل التمييز عن النسبة وهي نسبة التعجب والانكار الى ما اشير اليه بلفظ هذا والعامل فيه معنى الفعل المستفاد من ما الاستفهامية لانها ذكرت في موضع التعجب والانكار كما انه قيل ما تعجب هذا المثل وما وجد التمثيل **قوله** او الحال **قوله** اى او هو نصب على انه حال من اسم الاشارة الذي هو معمول الفعل السابق وهو اراد فيكون ذلك الفعل تاملا في الحال ايضا كما في قولك لقيت هذا فارسا ولا يجوز افعال اسم الاشارة فيها لاستزامه اختلاف العامل في الحال وذى الحال لان العامل في هذا هو الفعل السابق وهو اراد وفي الحال**

وكلا المعنيين غير متصور اتصاف الباري تعالى به ولذلك اختلف في معنى ارادته قيل ارادته لافضاله انه خير مما ولا مكروه ولا فعل غيره امرها على هذا لم تكن العاصى بارادته وقيل على باشتغال الامر على النظام الاكل والوجد الاصلح فانه يدعو القادر الى تحصيله والحق انه ترجيح احد مقدراته على الاخر وتخصيصه بوجه دون وجه او معنى يوجب هذا الترجيح وهي اعم من الاختيار فانه ميل مع تفضيل وفي هذا استحضار واستبدال ومثلا نصب على التمييز او الحال كقوله هذه ناقة الله لكم آية

هذا وهو غير جائز شبه المصنف رحمه الله مثلا الواقع في هذه الآية بآية الواقعة في قوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية من حيث ان كل واحد منهما اسم جامد وقع حالا من اسم الاشارة وان افترقا من حيث ان العادل في مثلا هو الفعل السابق وفي آية هو اسم الاشارة كما في قوله تعالى هذا بعل شيبا وجهور النخلة شرطوا ان يكون الخلق لفظا مشتقا على انها صفة في المعنى والصفة تكون مشتقة او في معنى المشتق وما كان جامدا تكلفوا رده الى المشتق بالتأويل كما قالوا في نحو هذا بصر الطيب منه رطب ان تقدير الكلام ومعناه هذا بصر ا و رطب البصر اذا صار رطبا و اول التمر طلع ثم خلال ثم بلح ثم بصر ثم رطب ثم تمر والحق انه لا حاجة الى هذا التكلف لان الخصال هو المبين للهيئة كما ذكر في حقه وكل ما صلح لبيان الهيئة صح ان ينصب حالا فلا يتكلف تأويله بالمشتق ولذلك قال ابن الحاجب وكل ما دل على هيئة صح ان يقع حالا مشتقا او غيره **قوله** واهداه كثير **قوله** وقيل سواه وهداية كثيرا لان الاهداء اعطاء الهدية لا بمعنى الدلالة ويمكن ان يقال انه افعال من هدى بمعنى اهتدى فيكون بمعنى الهداية والبناء في قوله تعالى يضل به كثيرا الميية وكذلك في يهدى به وهاتان الجملتان لا محل لهما لانهما اما في موضع الجواب لقوله ماذا او كاليان للجملتين قبلهما المصدرين يما و هما على التقديرين لا محل لهما وان الموضع موضع الفعل وهما من كلام الله تعالى فان العلم بكونه حقا من باب الهدى الذي ازداد به المؤمنون نورا الى نورهم والجهل به واستنكاره من باب الضلالة والفسق الذي ازداد به الجهلة ظلمة الى ظلمتهم **قوله** وضع الفعل موضع المصدر الخ **قوله** فان الموضع موضع التعبير بالمصدر او بما هو بمعناه لان كلمة ماني قوله ماذا اراد الله ان كانت استفهامية يكون السؤال جملة اسمية ويكون الاحسن في جوابه الرفع على انه خبر مبتدأ وجوابه محذوف والتقدير مراد الله بهذا المثل اهداه كثير واضلال كثير او ان يضل كثيرا ويهدى كثيرا وان كانت مع هذا اسما واحدا بمعنى اى شئ منصوب المحل على انه مفعول اراد بمعنى اى شئ اراد الله يكون السؤال جملة فعلية ويكون الاحسن في جوابه ان ينصب ليكون الجواب ايضا فعلية ويكون التقدير اراد الله اضلال كثيرا واهداه كثير او ان يضل ويهدى وعلى التقديرين يكون الموضع موضع ان يعبر بالمصدر او بما هو في معناه الا انه عدل هذه الى لفظ الفعل المضارع للاشعار بالتجدد والحدوث فيكون الفعلان المذكوران في تأويل المصدر كما في قوله سمع بالمعنى خيرا من ان تراه **قوله** او بيان للجملتين **قوله** اى ويجوز ان يكون قوله تعالى يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا جملتين متأنفتين لا محل لهما من الاحراب لانها كاليان والفسق لجمليتين قبلهما من حيث ان فيه تصريحين بكثرة الفريقين المذكورين في تلك الجملتين ولا تصريح بها فيهما وان في قوله ويهدى به كثيرا بيان ان علمهم بما ذكر انما هو بتعليم الله تعالى وارشاده وفي قوله تعالى يضل به كثيرا بيان ان قولهم ماذا اراد الله بهذا مثلا ليس سؤال استكشاف بل هو سؤال استهزاء واستهتار وغواية وان هذه الغواية انما هي بتخلق الله وقدرته و ارادته **قوله** وتسجيل **قوله** اى حكم قطعي بان العلم بكونه حقا هدى اى اهتداء ووجدان لطريق الحق وبيان اى ظهور وانكشاف لتلك الطريق وان الجهل بوجه ايراده والانكار لحسن مورده ضلال اى فقدان لطريق الحق وفسوق اى خروج عن تلك الطريق وقيل هما في محل نصب على انهما صفتان لتلاى مثلا يفرق الناس به الى ضلال ومهتدين وهما على هذا من كلام الكفار واجاز ابو البقاء رحمه الله ان يكون حالا من اسم الله تعالى اى مضلا به كثيرا وهداياه كثيرا **قوله** وكثرة كل واحد من القبيلين الخ **قوله** جواب عما يقال كيف وصف المهتدين هنا بالكثرة وهم قليل لقوله تعالى وقليل ما هم وقليل من عباده الشكور وايضا القلة والكثرة مفهومان اضافيان فاذا وصف احد الفريقين بالكثرة يكون الاخر لا محالة موصوفا بالقلة فكيف يصح ان يوصف كل واحد من القبيلين بالكثرة واجاب عنه بوجهين الاول ان المهتدين كثير في انفسهم بحيث لا يكاد يحصى عددهم الا انهم قليلون باعتبار اضافتهم الى اهل الضلال وتوصيف كل واحد من القبيلين بالكثرة بحسب ذواتهم وانفسهم لا ينافي توصيفه بالقلة عددا بالقياس الى مقابلة كافي قوله تعالى وقليل ما هم والوجدان الثاني انهم وان كانوا قليلا في الصورة والعدد الا انهم كثيرون في الحقيقة في البلاد وان قلوا اى صورة و عددا كما غيرهم قل وان كثروا والقل والقلة كالذل والذلة يقال الحمد لله على القل والكثرة والقلة اى القليل والكثير ومعنى البيت ان القليل من الكرام كثير في الحقيقة وان قلوا في الصورة والكثير من المثام قليل في الحقيقة وان كثروا في الصورة وكل واحد من الوجهين يصلح جوابا لكل واحد من التقريرين وانما جبين على مقدمة واحدة وهي ان كل واحد من القبيلين والقلة والكثرة

يضل به كثيرا ويهدى به كثيرا) جواب
 اذا اى اضلال كثير واهداه كثير وضع
 لفعل موضع المصدر للاشعار بالحدوث
 التجدد او بيان للجملتين المصدرتين بما
 تسجيل بان العلم بكونه حقا هدى وبيان
 ان الجهل بوجه ايراده والانكار لحسن
 ورده ضلال وفسوق وكثرة كل واحد
 من القبيلين بالنظر الى انفسهم لا بالقياس
 الى مقابلهم فان المهتدين قليلون بالاضافة
 الى اهل الضلال كما قال تعالى وقليل من
 عباده الشكور ويحتمل ان يكون كثرة
 ضالين من حيث العدد وكثرة المهتدين
 اعتبار الفضل والشرف كما قال

قليل اذا عدوا كثيرا اذا اشدوا
 وقال
 الكرام كثير في البلاد وان
 قلوا كما غيرهم قل وان كثروا

قد يوصف به الشيء بحسب ذاته مع قطع النظر عن مقابله وقد يوصف باعتبار اضافته الى مقابله وان توصيفه بواحد
 منها بحسب احد الاعتبارين لا ينافي توصيفه بالآخر فان المهتدين وان قلوبا باعتبار اضافتهم الى مقابليهم فهم كثير
 بحسب ذواتهم وانفسهم وكذا هم باعتبار الشرف والفضل كثير في الحقيقة حيث يعد كل واحد منهم بالف وقوله
 فان المهتدين قليلون عملة لقوله لا بالقياس الى مقابليهم والشدة الحمل يقال شدة عليه في الحرب اذا جعل عليه وصفهم
 بالكثرة اذا اشتدوا من حيث ان كل واحد منهم يقوم مقام جماعة وقت المعاربة **قوله** اي الخارجين عن
 حد الايمان **قوله** الفاسق في عرف الشرع وان كان اعم من الخارج عن حد الايمان بحيث يتناول المؤمن العاصي
 كما يتناول الكافر الا ان المصنف رحمه الله فسره هنا بالخارجين عن حد الايمان بقربة السياق والسباق كما فسره
 في قوله تعالى ان المنافقين هم الفاسقون بقربة وقوعه وصفا للمنافقين وفسهم ليس الاخر وجههم عن حد الايمان
 روى الامام الواحدى رحمه الله عن ابي الهيثم عفا الله عنه انه قال الفسق قد يكون شركا وقد يكون اجما والذي
 اراد به هنا هو الكفر ثم بين المصنف رحمه الله ان الفسق في اصل اللغة هو الخروج عن القصد اي الطريق
 المستقيم واستشهد بقول رؤبة

يذهب في نجد وغورا غائرا * فواسقا عن قصدها جوارا *

النجد ما ارتفع من الارض والغور ضده والجوار يرجع جارة من الجور بمعنى الميل عن القصد لاجمعى الظم وغورا
 عمق على محل في نجد يصف نوقا متعسفات في مشيتين جارأت عن الطريق المستقيم يشين في المماوز ويملن من
 الطريق المستقيم ويذهب تارة في نجد واخرى في غور **قوله** والقاسق في الشرع الخارج عن امر الله **قوله** اي
 بترك الامتثال له وهو يتناول الخارج عن نهيه ايضا اما بتأويل النهى عن الشيء بالامر بالامتناع عما نهى عنه اويان
 يراد بالامر الامر المصهور المذكور بقوله سبحانه وتعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول ولا تلتك ان الامطاعة تتناول
 الامطاعة في جميع التكليف امر اكان او نورا وان من ارتكب شيئا من الكبائر ككفرا كان او لا فقد خرج عن طاعة الله
 تعالى قال صاحب النهاية والاصح في تفسير الكبيرة ان ما كان شذيعا بين المسلمين وفيه هتك حرمة الله تعالى والدين
 فهو كبيرة والانه صغيرة وذكر المصنف رحمه الله لارتكاب الكبيرة ثلاث درجات الاولى التغابي وهو من الغباوة
 التي هي قلة الفطنة والانسحاق في الامر الجذ والسجاج فيه ويقال شارفت الشيء اذا اطلمت عليه واتيت من فوقه ومطامع
 الامر مائة والخطط جمع خطة بكسر الخاء فيهما وهي الارض يخطها الرجل لنفسه وهو ان يعلم عليه علامة بالخط
 يعلم انه قد اختارها لبيئها دارا والربق بالكسر حبل فيه عدة حرى بشد بها لهم والعروة الواحدة من تلك العرى
 تسمى ربة وفي الحديث خلع ربة الاسلام من عنقه **قوله** لقوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا **قوله**

دليل على ان اسم المؤمن لا يسلب عن يشارف مقام اليهود فان الاقتال كبيرة مع انه جهانه وتعالى المطلق على اهل
 الاقتال لفظ المؤمنين **قوله** جعلوه قهرا **قوله** جواب لما يعنى انهم يسلبون اسم المؤمن عن الفاسق الذي
 في درجتي الانسحاق والتغابي ننظر الى ان العمل معتبر فيه ويسلبون عنه اسم الكافر ايضا لعدم تحقق التكذيب والجمود
 فيه **قوله** لشاركته كل واحد منها في بعض الاحكام **قوله** فانه لشاركته المؤمن في التصديق والاقرار يشاركه
 في بعض الاحكام حيث يناكم ويوارث ويصلى عليه ويدفن في مقابر المسلمين ولشاركته الكافر في ترك العمل بشاركه
 في الذم والتعسف عليه وتضليله وعدم قبول شهادته وابطال ولايته ونحو ذلك **قوله** مرتبا على صفة
 الفسق **قوله** ان كان على صيغة اسم الفاعل يكون حالا من الفاعل المقدر لتخصيص وهو الباري سبحانه وتعالى وان كان
 على صيغة اسم المفعول يكون حالا من مفعوله المذكور الذي اضيف هو اليه وهو الاضلال وتخصيص الاضلال بهم
 استفاد من التقى والاستثناء وكونه مرتبا على فسقهم الذي هو كفرهم وعدولهم عن الحق واصرارهم على الباطل
 استفاد من تعدية فعل الاضلال الى الفاسقين فانه منصوب على انه مفعول يضل به على الاستثناء لانه مستثنى
 مفرغ بناء على ان يضل لم يستوف مفعوله **قوله** يدل على انه الذي اعدهم للاضلال **قوله** اي يدل على ان الفسق
 هو الذي هياهم للاضلال الله تعالى اياهم اي لان يخلق فيهم الاضلال بسبب ضرب المثل المذكور وقوله واذا هم اي
 الفسق المذكور الى الاضلال فان ترتيب الحكم على الوصف يشهر بعليته في كل واحد من الفسق وضرب المثل
 سببية لاضلالهم بانكار المثل والاستهزاء به باعتبار ان بينهما بقوله وذلك لان كفرهم الخ وقوله حتى رخصت به اي
 بالصرف المذكور وازدادت ضلالتهم وهي ضلالة الانكار بضرب المثل والاستهزاء به فكل واحدة من ضلالتى الكفر

(و ياضل به الا الفاسقين) اي الخارجين
 عن حد الايمان كقوله تعالى ان المنافقين
 هم الفاسقون من قواهم فسقت الرطة عن
 قشرها اذا خرجت واصل الفسق الخروج
 من القصد قال رؤبة * فواسقا عن قصدها
 جوارا والقاسق في الشرع الخارج عن
 امر الله بارتكاب الكبيرة وله درجات ثلاث
 الاولى التغابي وهو ان يرتكبها حيا تامتها
 اياها والثانية الانسحاق وهو ان يتبادر تكبها
 غير مبال بها والثالثة الجمود وهو ان يرتكبها
 مستصوبا اياها فاذا شارف هذا المقام وتخطى
 خطه خلع ربة الايمان من عنقه ولا يسلب
 الكفر وما دام هو في درجة التغابي او الانسحاق
 فلا يسلب عنه المؤمن لاتصافه بالتصديق
 الذي هو معنى الايمان لقوله تعالى وان طائفتان
 من المؤمنين اقتتلوا والمعتزلة لما قالوا الايمان
 عبارة عن مجموع التصديق والاقرار والعمى
 والكفر تكذيب الحق وجموده جعلوه قهرا
 فانك تارة لا بين منزلتي المؤمن والكافر لشاركته
 كل واحد منهما في بعض الاحكام وتخص
 الاضلال بهم مرتبا على صفة الفسق
 على انه الذي اعدهم للاضلال واذا
 الى الضلال وذلك لان كفرهم وعدولهم
 عن الحق واصرارهم على الباطل صرفت
 وجوه افكارهم عن حكمة المثل الى حقارة
 المثل به حتى رخصت به جهالتهم وازدادت
 ضلالتهم فانكروه واستهزؤا به وقرى يضل
 على البناء للمفعول والقاسقون يرفع

والانكار ضلالة على حدة والضلالة الثانية مرتبة على الاولى ومسيبة عن ضرب المثل **قوله** صفة لفاسقين
 للذم وتقرير الفسق **قوله** فان الصفة قد تكون لجزء الدال او الذم اذا كان الموصوف معلوما للمخاطب قبل اجراء وصفه
 عليه نحو جاني زيد العالم الرباني او الفاسق الخبيث وقد تكون لجزء التقرير والتأكيد اذا افاد الموصوف معنى ذلك
 الوصف قبل اجراءه عليه نحو امس الدار لا يعود ونقطة واحدة واليهن اثنين وقد تكون لجزء الترجيح نحو اتاكه زيد
 البائس الفقير والفاسق ههنا كما انه معلوم بوصف كونه خارجا عن طاعة الله تعالى معلوم ايضا بكونه ناقضا لعهد الله
 لان نقض العهد صفة لازمة للفاسقين فان كل فاسق ناقض لعهد الله قاطع ما امر به بوجهه فلذلك كانت الصفة ههنا
 للذم والتقرير جميعا ويجوز ان يكون انتصاب الموصول مع صلته على الذم لاعلى الوصفية وان يكون مرفوع المصل
 على الابتداء وخبره جملة قوله اولئك هم الخاسرون **قوله** والنقض فسخ التركيب **قوله** وتقرير اجزاء
 المركب جبلا كان ذلك المركب او بناء او نحوهما نقل هذا المعنى من فسخ طاقات الحبل وتقرير بعضها من بعض
 وعهد الله وصيته وامره يقال عهد الخليفة الى فلان كذا وكذا اي امره واوصى به وعنه قوله سبحانه وتعالى
 الم اعهد اليكم يا بني آدم **قوله** واستعماله في ابطال العهد **قوله** جواب ما يقال من ان النقص لما كان عبارة عن
 الفسخ وابطال التركيب وجب ان يكون متعلقا امر احسب ان مؤلفا من الاجزاء ولا تأليف في عهد الله تعالى وامره
 فلا وجه لان يطلق النقص على ابطال العهد وانما **قوله** ومحصول الجواب ان نسبة النقص الى العهد مع انه لا تركيب
 فيه حتى يقبل النقص من قبيل اثبات الاظفار للنية في قولهم انشبت النية اظفارها من حيث انه تخيل للاستعارة
 بالكنية ودليلها فكما ان النية شئت بالسبع تشبها مضرا في النفس ودل على ذلك التشبيه باثبات بعض اوزم
 السبع وروادفه لها فكذلك العهد شبه بالحبل من حيث ان كل واحد منهما سبب اثبات الوصلة بين اثنين ودل عليه
 بذكر شي من لوازم الحبل وهو الصلاحية للنقض والاحتمال على سبيل التخييل للاستعارة بالكنية التي هي التشبيه
 المضمر في النفس على مذهب صاحب الايضاح ولما شبه العهد بالحبل في كونه سببا لاثبات الوصلة اعتبر له الحبل
 في نحو قوله تعالى واعتصموا بحبل الله جميعا فان حبل الله استعير فيه لعهد الله بناء على المشابهة المذكورة وقوله من قال
 ان بيننا وبين القوم جبلا اي هودا ولما ذكر المصنف رحمه الله تعالى ان اصل النقص ابطال تأليف الجسم وتحليل
 اجزائه وان استعماله في ابطال العهد مبنى على تشبيه العهد بالحبل من حيث ان كل واحد منهما سبب للارتباط
 وثبات الوصلة بين المرتبطين ظهر ان النقص مما يلائم الحبل ويناسبه فلذلك فرع عليه قوله فان اطلق مع لفظ الحبل
 الخ اي ان استعمال النقص مع لفظ الحبل الذي اراد به العهد على طريق الاستعارة التصريحية قليل مثلا نقض
 حبل الله اي عهد الله كان النقص ترشحا لتلك الاستعارة التصريحية لكونه ملائما للاستعارة منه ومتفرعا على
 الاستعارة بعد تمامها بقرينتها فان اضافة الحبل الى الله تعالى قرينة دالة على كونه مستعارا للعهد ولما ثبتت
 الاستعارة بقرينتها تعين ان يكون النقص ترشحا لانه في اصطلاحهم ذكر ملائم المستعار منه بعد تمام الاستعارة
 بقرينتها بخلاف ما اذا استعمل النقص مع العهد الذي لا تأليف فيه حتى يقبل النقص والتحليل فان النقص حينئذ
 لا يكون ترشحا لان الترشيح انما يكون بعد تمام الاستعارة وهي لا تتم الا بعد ذكر قرينتها والنقص حينئذ يكون تخيلا
 للاستعارة الكنية وقرينة لها والقرينة لا تكون ترشحا للنية وهو معنى قوله كان رمز الى ما هو من روادفه والشيء
 الرموز به هو ان العهد حبل اي كالحبل لكونه سببا للارتباط وثبات الوصلة كما ان افراس الاقران تخيل ورمز الى
 الاستعارة الكنية التي هي تشبيه الشجاع بالاسد لكونه من روادف الاسد ولما زعم وكذا اغتراف الناس من العالم
 فانه تخيل ورمز الى تشبيه العالم بالبحر بناء على ان الافراس اهلاك الحيوان بدق عنقه وقلع رأسه عن جسده
 ثم استعمل في كل اهلاك والاغتراف الاخذ من الشيء المنافع الكثير القدر بالغرقة او بالبد **قوله** والعهد الموثق **قوله**
 وهو امام صدر مسمى بمعنى الميثاق وهو العهد المؤكد اصله موثاق فلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها والمواثقة
 المعاهدة كقوله تعالى وميثاق الذي وانكم به والموثق الشيء المعكم الجوهري وثقت بفلان اثق بالكسر فيصانقة
 اذا اتمته والميثاق العهد وجمع موثيق وميثاق وميثاق ايضا والموثق الميثاق الى هنا كلامه ونقل شرف الدين
 الطبري عن الراغب الاصفهاني انه قال العهد حذف الشيء ومرامته حال وعهد فلان الى فلان يعهد اي
 التي العهد اليد واوصيا بفضله **قوله** ووضع له من شأنه **قوله** اي ووضع العهد لان يستعمل فيما من شأنه
 ان يراعى ويتعهد اي يحفظ ولا يضيع كالموصية واليمين والامر بالمعروف والنهي عن المنكر فمهد الله تعالى يتناول

(الذين يخضون عهد الله) صفة لفاسقين
 للذم وتقرير الفسق والنقض فسخ التركيب
 واصله في طاقات الحبل واستعماله في ابطال
 العهد من حيث ان العهد يتعارفه الحبل
 لانيه من ربط احد المتعاهدين بالآخر فان
 المطلق مع لفظ الحبل كان ترشحا للجواز وان
 ذكر مع العهد كان رمزا الى ما هو من
 روادفه وهو ان العهد حبل في ثبات
 الوصلة بين المتعاهدين كقولك شجاع
 يفترس اقرانه وعالم يفترف مندالناس فان
 فيه تشبها على انه اسد في شجاعته بحر
 بالنظر الى افادته والعهد الموثق ووضع
 لما من شأنه ان يراعى ويتعهد كالموصية
 واليمين ويقال للدار من حيث انها تراعى
 بالرجوع اليها والتاريخ لانه يحفظ

كل ما احكمه علينا بوصيته وامره او على نفسه بوعده اياه وقد جاء في حق وعده بالجنة في قوله تعالى ولن يخلف الله وعده ومنه قوله تعالى اوف بعهدكم بعد قوله واوفوا بعهدي اي ادوا فرا اتضى التي امرتكم بها انجز لكم ما وعدتكم به لن اطاعني برعاية تكاليفي وقد جاء في حق اليين في قوله تعالى ولا تشروا بعهدي ثمنا قليلا لان كل واحد منهما مما راعى ويحفظ ويطلق العهد ايضا على الدار لان من شأنها ان تراعى وتتعهد بالرجوع اليها كلما فرغ صاحبها من مهمته التي تقضى خارجها ويطلق على التاريخ كذلك فان تواريخ الامور المعتد بها مما تراعى وتحفظ **قولهم** وهذا العهد **قولهم** اي العهد المذكور في قوله تعالى يتقضون عهد الله اما العهد الذي اخذه الله سبحانه وتعالى على عباده المكافين باعطاء العقل اياهم وجعلهم بحيث يتمكنون به من الاستدلال على وجوب وجوده ووحدانيته وصدق رسوله فان العقل كاف في تحصيل هذه الامور بلا توقف على التشرع اتفاقا فانه سبحانه وتعالى لما اعطاهم العقل وركز في عقولهم حججا دائمة على هذه المطالب ومكنهم من الاستدلال بها عليها صار كأنه سبحانه وتعالى وصاهم بها وثقها عليهم **قولهم** وعلية اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم **قولهم** اي التبرؤ بربكم قالوا بلى يعني انه اول اشهادهم على انفسهم بانه تعالى اعطاهم العقل ونصب لهم دلائل ربوبيته وركزها في عقولهم ومكنهم من الاستدلال بها حتى صاروا بذلك بمنزلة من قيل لهم التبرؤ بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكينهم منه بمنزلة اشهادهم على انفسهم باعترافهم بما فعلوا هذا يكون المراد بالناقضين لعهد الله جميع الكفار لانهم جميعا نقضوا ما ركز في عقولهم من دلائل الحق **قولهم** او المأخوذ بالرسول **عطف** على قوله المأخوذ بالعقل اي ويحتمل ان يكون المراد بهذا العهد العهد الذي اخذه الله سبحانه وتعالى على الامم بارسال الرسل فانه سبحانه وتعالى اخذه من اهل الكتاب على السائر عليهم بان امر الرسل ان يقولوا للامم اذا بعث اليكم رسول مصدق بصدق الله تعالى بخلق المجهزات على يده فصدقوه واتبعوه بائثال ما امركم به والانشاء عما نهاكم عنه ولا تكتفوا شيئا من نعمته المذكورة فيما تقدم من الكتب المنزلة كما اخذ العهد من بنى اسرائيل في كتاب التوراة والزبور ان يؤمنوا بكل نبي صدقه الله تعالى بخلق المجهزات على يده وذكر فيها عيسى ونبينا محمدا عليهما الصلاة والسلام باسماهما ونهوا عنهما وامرهم ان لا يكتفوا شيئا من امرهما فتقضوا عهد الله فيها واكثرها امرهما واثار الى اخذ العهد منهم بقوله تعالى واذا اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب لبينته للناس اي بالقول ولا يكتفونه اي بالفعل والى تقضيه بقوله فصدقوه وراء ظهورهم اي كفروا به وكفروا بعهده واشتروا به ثمنا قليلا وهو عرض الدنيا فظهر ان العهد الامور بحفظه ضربان عهد مأخوذ بالعقل وعهد مأخوذ بالرسول والمأخوذ بالرسول مبنى على المأخوذ بالعقل ولا يصح الابعده او معدوان الناقضين للعهد المأخوذ بالرسول هم كفرة اهل الكتاب فقط ولا يدخل فيهم المشركون **قولهم** وقيل عهد الله سبحانه وتعالى ثلاثة الخ **قولهم** هذا الكلام ذكر استطرادا ابيان ان العهد المأخوذ بالرسول كما يكون مأخوذا على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول صدقه الله تعالى بالمجهزات صدقوه واتبعوه ولم يخالفوه في شيء من احكامه يكون ايضا مأخوذا على النبيين بان يلقوا احكام نبوتهم ويجهدوا في اظهار دين الله تعالى وعلى العلماء ايضا بان يبينوا الحق ولا يكتفوه وابس المقصود منه ان كل واحد من هذه العهود الثلاثة من العهد المنقوض المذكور في هذه الآية وهو ظاهر ذكر في الحواشي السعدية انه لاختفاء في انه ليس المراد بعهده الله الذي يتقضونه هو عهد الانبياء لانه لا تقضى منهم ولا عهد العلماء لانهم ليسوا القاطنين الذين اضلم الله بضرب المثل الا ان يراد البعض منهم كعلماء اليهود دفعين ان يراد به العهد الاول العام لذرية آدم عليه الصلاة والسلام فيعود الى الوجود الاول امضى العهد المأخوذ بالعقل او يراد عهد علماء اليهود فيعود الى الوجود الثالث **قولهم** والميثاق اسم **قولهم** اي اسم آله كالفتاح والمهراش لآتى الفتح والهرش وهو الداء الشديد فان الاصل في فعل ان يكون اسم آله كما ذكر او صفة مبالغة الفاعل كعطار وسقام في مبالغة عمير وسقيم بمعنى كثير التعطر وهو التطيب وكثير السقم وهو المرض يقال عطر يعطر عطر فهو عطير وسقم بسقم سقما فهو سقيم وكلاهما من باب علم ويحتمل ان يكون الميثاق اسما بمعنى الايثاق كالعطاء بمعنى الاعطاء كما في قوله

• أكفرا بعد ردة الموت عنى • وبعد عطائك المائة الرباعا •

اي وبعد اعطائك والرباع من ذوات القوائم الاربع هو الذي اتى رباعيته وذلك من الضم ما دخل في السنة الخامسة ومن ذوات الخلف في السنة السابعة والرباعية هي السن التي بين الثانية والذات وانما قال ويحتمل

وهذا العهد اما العهد المأخوذ بالعقل وهو الحجة القائمة على عبادة الدالة على توحسبده ووجوب وجوده وصدق رسوله وعلية اول قوله تعالى واشهدهم على انفسهم او المأخوذ بالرسول على الامم بانهم اذا بعث اليهم رسول مصدق بالمجهزات صدقوه واتبعوه ولم يكتفوا امره ولم يخالفوا حكمه واليه اشار بقوله واذا اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب ونظاره وقيل عهد الله تعالى ثلاثة عهد اخذه على جميع ذرية آدم بان يقرؤا ربوبيته وعهد اخذه على النبيين بان يقيموا الدين ولا يفرقوا فيه وعهد اخذه على العلماء بان يبينوا الحق ولا يكتفوه (من بعد ميثاقه) الضمير للعهد والميثاق اسم لما يقع به الوثيقة وهي الاحكام والمراد به ما وثق الله به عهده من الآيات والكتب او ما وثقوه به من الالتزام والقبول ويحتمل ان يكون بمعنى انصهر ومن للابتداء فان ابتداء التقض بعد الميثاق

ان يكون بمعنى المصدر ولم يقل ان يكون مصدرا اذ لم ينقل ان يكون مفعالا مصدرا ولم يعد في ابيته ثم ان كان المراد به عهد الله المتقوض العهد المأخوذ بالعقل وكان الميثاق اما لآلة التوثيق والاحكام يكون المراد به الادلة السجبة من الآيات والكتب السماوية ويكون المعنى يتكون ما او صاهم الله باعطائهم العقل من بعد ما قامت الادلة السجبة التي تنأ كدبها دلائل العقل وتستحكم وان كان المراد بالعهد الذي ينقضه الفاسقون العهد المأخوذ عليهم بارسال الرسل واتزل الكتب يكون المراد بما به وثيقة العهد المذكور واحكامه التزامهم وقبولهم لما وصاهم الله تعالى به على السنة الرسل وبيان الكتب ونقض العهد بعد ما احكموه بانفسهم بالالتزام والقبول ادخل في تفرجهم وتبريح حالهم فلذلك لم يكتف بشوايهم بنقض العهد بل عقب ذلك بقوله من بعد ميثاقه اي من بعد حصول ما به الوثيقة اما من قبله تعالى او من قبل انفسهم ولم يكتف المصنف رحمه الله باحتيال ان يكون ضمير ميثاقه لله تعالى مع ان صاحب الكشاف ذكره ايضا بناء على ان عود الضمير الى المضاف اظهر من حيث انه هو المقصود من سوق الكلام دون المضاف اليه وفسر الميثاق بما به الوثيقة والاحكام مع احتمال كونه بمعنى المصدر والحال ان الموثق والميثاق في الاصل بمعنى العهد المؤكد بناء على انه لو بقى على اصل معناه لكان المعنى من بعد عهد الله تعالى وهو اضافة الشيء الى نفسه **قول له تعالى** فيقطعون ما امر الله به ان يوصل **صفة** تامة للفاسقين المذكورين وقطع الشيء ابانته وتبريقه من اصل يتصل هو بذلك الاصل وكذا القطعية الا ان اكثر استعمالها في قطع الرحم والقرباة يقال قطع رحمه فطبيعة اذ الم يراع حقوق القربيات التي امر الله تعالى بوصلها حيث قال تعالى هل عسيتم ان توليتم ان تفسدوا في الارض وتقطعوا ارحامكم وقال تعالى واتقوا الله الذي تسالون به والارحام والمصنف رحمه الله لم يفرق بين القطع والقطعية حيث قال **يحمل كل قطعية لا يرضاه الله سواء كانت قطعية الرحم او قطعية اخوة الايمان فان من جلة حق المسلم على المسلم ان يحبه ويعاونه في مواقع الضرورة ولا يخذله فان خذلناه قطع خلق اخوة الايمان ولا يرضى به الله تعالى وكذا يجب على المكلف ان يصل جميع انبياء الله تعالى وكتبه ولا يفرق بعضهم من بعض في التصديق بان يصدق البعض ويكذب باقيه ومن فرق بينهم بذلك فقد قطع ما امر بوصله اعني الايمان بالجميع قال تعالى آمنوا بالله ورسوله وقال تعالى افئضون بعض الكتاب وتكفرون ببعض وقد ثبت ان صلة الارحام ورعاية حقوق القربيات مما امر الله تعالى بوصله واليهود وكذا مشركوا العرب قطعوا صلة الارحام ومن حيث ان اليهود كانوا من بني اسرايل وهم اولاد اسحق بن ابراهيم عليهما السلام وبنينا محمدا صلى الله عليه وسلم كان من اولاد اسمعيل بن ابراهيم عليهما السلام فكان بينهم وبينه قرابة العمومة حيث كان كل واحد منهما من اولاد عم صاحبه وكذا الحال بينه وبين مشركي العرب بل القرابة بينه عليه السلام وبينهم اقرب واقوى من حيث انها قرابة الاخوة فانهم جميعا من اولاد اسمعيل عليه السلام ثم انهم مع هذه القرابة التي بينهم وبينه كذبوه وبادوا اشد العداوة وقطعوا ما امر بوصله من صلة الارحام **قول له** وترك الجماعات المفروضة **صفة** اي الاجتماعات المفروضة بمنزلة قوله تعالى وتعاونوا على البر والتقوى وقوله تعالى وتواصوا بالحق وتواصوا بالصبر وقوله عليه الصلاة والسلام * وكونوا عباد الله اخوانا وعليكم بالسواد الاعظم * اي بما اجمع عليه الجماعة الكثيرة من الامة فانهم لا يجتمعون على الضلالة **قول له** وسائر ما فيه رفض خيرا **صفة** كقولك ان يوصل القول بالعمل فان من قال لغيره سالم يهل به فقد قطع ما امر بوصله قال تعالى اتأمرون الناس بالبر وتتنون انفسكم وقال تعالى يا ايها الذين آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا ما لا تفعلون فانه يدل على انه ينبغي للمؤمنين ان يصلوا القول بالعمل وكلمة ما في قوله تعالى ما امر الله في محل النصب على انها مفعول يقطعون وهي موصولة وقوله امر الله به صلتها مع عائدها وامر حذف مفعوله الذي يتعدى اليه بنفسه اي ما امرهم الله به وقوله ان يوصل في محل الجزاء على انه يدل من الضمير في به بحذف الجار اي ما امر الله بوصله والضمير المنصوب في قوله فانه يقطع الرصلة راجع الى قوله كل قطعية وقوله المقصودة منصوب بالعطف على قوله الرصلة **قول له** والامر هو القول الطالب **صفة** لفظة الامر الذي هو واحد الامر قد يطلق على نفس الصيغة التي يطلب بها الفعل فعلى هذا يكون القول الطالب بمعنى القول وقد يطلق على المعنى المصدرى الذي هو النكاح تلك الصيغة المقصودة فيكون القول ايضا بمعنى المصدر واسناد الطلب الى القول وهو فعل الامر من قبيل اسناد الفعل الى سببه ودليله **قول له** وقيل مع العلو **صفة** اي مع علو الامر حقيقة على المأمور وقيل مع**

(ويقطعون ما امر الله به ان يوصل) **صفة** يحتمل كل قطعية لا يرضاه الله تعالى كقطع الرحم والاعراض عن موالاته المؤمنين والفرقة بين الانبياء عليهم السلام والكتب في التصديق وترك الجماعات المفروضة وسائر ما فيه رفض خيرا او تعاطى شرا فانه يقطع الرصلة بين الله وبين العبد المقصودة بالذات من كل وصل وفصل والامر هو القول الطالب للفعل وقيل مع العلو وقيل مع الاستعلاء وبه سمي الامر الذي هو واحد الامور تسمية للمفعول به بالمصدر فانه مما يؤمر به كما قيل له شأن وهو الطلب والتعهد يقال شأنه شأنه اذا قصدت قصده وان يوصل يحتمل النصب * والخفض على انه يدل من ما او ضميره والثاني احسن لفظا ومعنى

الاستعلاء مع عذبة نفسه عاليا وان كان الثأور عاليا بالنسبة اليه حقيقة ثم نقل لفظ الامر الذي هو واحد الاوامر من هذا المعنى الى الامر الذي هو واحد الامور على طريق تسمية المفعول بالمصدر فان كل امر من الامور التي صدرت عن شخص انما يصدر عنه اما لكونه مأمورا به حقيقة او يصدر عنه بسبب داع يدعو اليه وعلته يقترب ذلك الامر عليها فتشبه ذلك الداعي والعلته بالامر به فصار الامر المذكور كالأمر به فسمى الامر تسمية المفعول به بالمصدر كما سمي بالشأن لكونه مشؤونا اي مطلوبوا ومتصودا فان الشأن في الاصل هو التصدو والطلب يقال شأنت شأنه اذا قصدت قصده فالشأن مصدر اطلق على المفعول **قوله** بالنع عن الايمان **قوله** فان الايمان اعدل احوال المكلف فيكون النع عنه اكل وجوه الافساد لأمرا ان الفساد خروج الشيء عن الاعتدال اللائق وان الصلاح نقيضه فيكون الافساد اخراجه عنه وكذا الاستهزاء بالحق اكل وجوه الافساد لكونه اخيبت وجوه المعاصي التي يخرج بها المكلف نفسه عن الاعتدال ومن جملة استهزائهم بالحق قولهم على طريق الاستهزاء ماذا اراد الله بهذا مثلا والوصل بضم الواو وقع الصاد جمع وصله وهي ما يقع بها الوصول والمراد بها هنا الطاعة التي بها يصل العبد الى مرضاة ربه التي بها اعتدال بهائه فيكون قطعها وتركها فسادا على نفسه بل افسادا لنظام العالم واعتداله من حيث ان فيضان جود الله للعالمين انما هو بركة عباده الصالحين **قوله** الذين خسروا باهمال العقل عن النظر الخ **قوله** لسكان الریح والخمران من تواب التجارة التي هي طلب الریح بالبيع والشراء والریح هو الفضل على رأس المال والخمران اضاعة رأس المال كله او بعضه ولما حصر الخسارة في الفاسقين الموصوفين بالاوصاف المذكورة وجب ان يتحقق منهم التجارة التي هي مبادلة المال بالمال وما يتفرع عليها من الخمران وضياح رأس المال او ما يشبه تلك المعاملة وما يتفرع عليها ومن المعلوم ان ليس المقصود بيان انهم عاملوا بمعاملة التجارة الحقيقية وخسروا فيها بضياح ما هو رأس مالهم حقيقة فعين الثاني وهو ان يتحقق منهم ما يشبه حقيقة التجارة وما يشبه ضياح رأس المال اما يتحقق ما يشبه التجارة فلا يتم لما تمكنوا من الايمان بالآيات والنظر في حقائقها والاقبال من انوارها باستعمال العقل في حقيقة دلائل الآيات صار الايمان المذكور وما يتبعه كأنه في ايديهم فبدلوه بالانكار والظن في الآيات وكذا كانوا متمكنين من الوفاء بعهد الله ومن الاصلاح في الارض ومن ثواب الامور المذكورة التي هي استعمال العقل في النظر والاصطباذ بذلك النظر ما يفيدهم الحياة الابدية التي هي الايمان بالآيات والنظر فيها والاقبال منها والوفاء بالعهد والاصلاح في الارض حتى صار كل واحد من الوفاء والاصلاح وثواب الامور المذكورة بسبب تمكنهم منه كأنه في ايديهم فبدلوه بما يقابله بدلوا الوفاء بالنقض والاصلاح بالافساد وثواب تلك الامور بعقاب ما يقابلها حيث استحقوا عقاب اهمال العقل والانكار والنقض والافساد وهذا الاستبدال المتعلق بالمعاني يشبه التجارة المتعلقة بالاعيان من حيث اشتغال الجميع على معنى المبادلة واما يتحقق ما يشبه رأس المال وضياحه فلأن العقل رأس مال المكلف فان استعمله واصطلسه به ما يفيد الحياة الابدية فقد ربح اصل العبادات وان اهمله بالاتباع الشهوات صار كأنه ضيعه لما اشتهر ان الشيء اذا لم يقترب عليه ثمرات وفوائد صار وجوده كعدمه **قوله** المصنف رحمه الله باهمال العقل اشارة الى تضييع رأس المال وقوله واقبال عطف على النظر وقوله واستبدال الانكار عطف على اهمال العقل وهو اشارة الى المعاملة الشبيهة بالتجارة التي يتوقف عليها الخمران المذكور ههنا **قوله** كيف تكفرون بالله استخبار **قوله** اي طلب للاخبار بالحال التي يقع الكفر عليها فان كيف موضوع للسؤال عن الحال لان جوابه يكون بالحال كما تقول كيف زيد فيقال انه صالح او مجنون او نحو ذلك فقد استخبرت عن الحال التي كان زيد عليها فاجيب بتعيينها والاستخبار بالحال قد يكون لجهل المستخبر بها وطلب معرفتها وقد يكون لانكارها كما في هذه الآية فان المقصود بقوله اخبروني على اي حال تكفرون انكار الحال التي يكون كفرهم عليها جعل كيف للاستخبار لالاستنباط حقيقة حقيقة الاستنباط في حقه سبحانه وتعالى لانه يقتضي جهل المستخبر بل قد يكون لتبيين المخاطب وتوبيخه على سوء فهمه فالاستخبار اعم من الاستنباط فان كل استنباط استخبار وليس كل استخبار استنباط وما ورد ان يقال المقصود بالانكار هو نفس الكفر وذاته لا الحالة التي يقع الكفر عليها وكان مقتضى التام ان يقال انكفرون فما الوجه في انكار الحالة التي يوجد كفرهم عليها اشارة الى جوابه بقوله في انكار وتجبب لكفرهم يعني ان الاستخبار بكيف وان كان مدلوله انكار الحال الا ان المقصود ان يتدل منه الى مزومه الذي هو انكار ذات الكفر واثر انكار الحال على انكار

(ويفسدون في الارض) بالنع عن الايمان
والاستهزاء بالحق وقطع الوصل التي بها انظام
العالم وصلاحه (اولئك هم الخاسرون)
الذين خسروا باهمال العقل عن النظر
واقبال ما يفيدهم الحياة الابدية واستبدال
الانكار والظن في الآيات بالايمان بها والنظر
في حقائقها والاقبال من انوارها واشترآء
النقض بالوفاء والفساد بالاصلاح والعقاب
بالثواب (كيف تكفرون بالله) استخبار
في انكار وتجبب لكفرهم بانكار الحال
التي يقع عليها على الطريق البرهاني لان
صدوره لا يثبتك عن حال وحشة

نفس الكفر من حيث ان انكارها ابلغ واقوى في انكار الكفر من ان يقال اتكفرون ومعكم ما يصرفكم عن الكفر
ويدعوكم الى الايمان وهو علمكم باحوالكم التي لا يمكن ان يكون تعاقبها عليكم الا بقدره الله سبحانه وتعالى وهي كونكم
اولا اجساما لاحياء لها فاحياكم الخ ووجه ابلغية انكار الخال بالنسبة الى انكار نفس الكفر ان الخال لازم للكفر
من حيث ان صدوره لا يفتك عن حال وصفة وانكار اللازم ونفيه يستلزم ويدل عليه اي على انكار المزوم ونفيه
فيكون انكار حال الكفر الذي هو المدعى من غير تعرض لما هو بمنزلة البرهان عليه كما في قوله تعالى كيف تكفرون
فانه بمنزلة اقامة البرهان على انكار نفس الكفر من حيث دلالة على انتفاء لازم الكفر والمراد بانكار الكفر انه كان
الواجب ان لا يقع لان صريح العقل يقتضي انتفاء لانه لا يكون ولا يقع لانه كائن لا محالة والمراد باشمال قوله تعالى
كيف تكفرون على ان تهيب انه يدل على ان تهيب منه كل عاقل يطلع على كفرهم فان التهيب من الله تعالى انما
يكون على وجه التهيب الذي هو يدعو الى التهيب كانه يقول افلا تهيبون من هؤلاء كيف يكفرون بالله مع قيام
الدليل النفسي الذي يدل على وجود صنائع قادر على ما يشاء فضلا عن الدليل الاقوي ولتظ كيف في الآية مع كونه
مبنيًا على الفتح لتضمنه معنى همزة الاستفهام الا انه في محل النصب على التشبيه بالظرف عند سيويه اي في اي حال
تكفرون وعلى الحالية عند الاخفش اي على اي حال تكفرون والعامل فيه على القولين تكفرون وصاحب الخال
الضمير الذي في تكفرون ولم يذكر ابو البقاء رحمه الله غير مذهب الاخفش ثم قال والتقدير معاندين تكفرون وفي هذا
التقدير نظر اذ يذهب عن كيف حينئذ معنى الاستفهام المقصود به التهيب والتوبيخ والانكار فتم قد صرحوا
بان كيف اسم استفهام يسأل به عن الاحوال ولعل مقصود ابي البقاء رحمه الله تعالى بهذا التقدير بيان حاصل
المعنى والافيد به عن معنى الاستفهام بالكلية والله اعلم **قوله** و اوفق لما بعده من الخال **قوله** وجد ان لا يثار
انكار طريق الخال على انكار نفس الكفر وتقريره ان ما بعده وهو قوله سبحانه وتعالى وكنتم امواتا فاحياكم الآية
حال من فاعل تكفرون والمراد بها علمهم باحوالهم الصارفة عن الكفر المقضية للايمان كما يدل عليه قول المصنف
رحمه الله ويجههم على كفرهم مع علمهم بحالهم المقضية خلاف الكفر ولا شك ان الاوفق لبيان علمهم بتلك الخال هو
انكار الخال التي يقع عليها الكفر لان انكار نفس الكفر فانه حينئذ يكون كل واحد من النكر والنهيت من قبيل
الاحوال بخلاف ما لو قيل اتكفرون **قوله** والخطاب مع الذين كفروا **قوله** سجلة اسمية بمعنى ان الخطاب في قوله
تعالى تكفرون مع الغائبين المذكورين بقوله واما الذين كفروا على طريق الالتفات من الغيبة الى الخطاب وفائدته
ان الانكار اذا توجه الى المخاطب كان ابلغ من الانكار على الغائب لان الانكار عليه ربما لا يصل اليه فانه تعالى
لما وصفهم بالكفر حيث قال واما الذين كفروا وبسوء القال حيث قال فيقولون ماذا اراد الله به هذا مثلا ونحوه حيث
من النقص والقطع والفساد واقتضى المقام ان يبالغ في توبيخهم والانكار على سوء صنيعهم خاطبهم على طريقة
الالتفات وتوبيخهم على كفرهم كانه قال يا من هذه صفاتكم كيف تكفرون اليس لكم حياء يردعكم عن هذا الكفر
التوبيخ الردي مع كونه مقرونا بالصارف القوي وقوله مع علمهم متعلق بكفرهم وقيل ان الله لا يخاطب الذين
كفروا في القرآن العظيم الا بذكر قل لفظا كما في قوله تعالى قل يا ايها الكافرون اوتقوا الله كما في هذه الآية فان التقدير
فيها قل لهم يا ايها الكافرون كيف تكفرون الخ فيكون الخطاب في امثالها مع رسول الله صلى الله عليه وسلم لامع
الكفرة حتى يكون التفاتا **قوله** اجساما لاحياء لها **قوله** مبنى على ان الموت مفسر بعدم الحياة فيكون اطلاق
اسم الميت على الجناد حقيقة ويكون التقابل بينهما تقابل الايجاب والسلب لا تقابل العدم والملكية قال صاحب
المواقف فيه الموت عدم الحياة مما من شأنه ان يكون حيا وقال الشريف المدقق رحمه الله يقال الموت عدم
الحياة عما تصف بها وعلى التفسيرين يكون التقابل بينهما تقابل العدم والملكية ويكون قوله تعالى وكنتم امواتا
من قبيل التشبيه البليغ والمعنى كنتم في اطوار جناديكم كالموات من حيث فقدان وصف الحياة عنكم في تلك
الاطوار فيكون قول المصنف رحمه الله اجساما لاحياء لها اشارة الى وجه التشبيه فان مادة كل احد قبل ان
تكسب صورة الانسان كانت جادا لاحياء له امن حيث انها ليست خالية عن كونها عناصر او اغذية واخلطا ونظفا
او مضغاجع مضغعة وهي قطع من لحم مخلقة او غير مخلقة ولم يشر في تطور العلقه لقر بها من طور المضغعة فذكر
احداهما يعني عن ذكر الاخرى مع ان المقصود ليس استيفاء ذكر الاطوار **قوله** بخلق الارواح ونفها فيكم **قوله**
مبنى على ما ذهب اليه المليون من حدوث الارواح وان اختلفوا في ان حدوثها قبل حدوث الايدان او حال حدوثها

فاذا انكر ان يكون لكفرهم حال يوجد
صحتها استلزم ذلك انكار وجوده فهو
ابلق واقوى في انكار الكفر من اتكفرون
واوفق لما بعده من الخال والخطاب مع
الذين كفروا لما وصفهم بالكفر وسوء
المقال وخيب الصالحين خاطبهم على طريق
الالتفات وتوبيخهم على كفرهم مع علمهم
بحالهم المقضية خلاف ذلك والمعنى
أخبروني على اي حال تكفرون (وكنتم
امواتا) اي اجساما لاحياء لها عناصر
واغذية واخلطا ونظفا ومضغعا مخلقة
وغير مخلقة (فاحياكم) بخلق الارواح
ونفها فيكم

اي حال حدوث الابدان - **قوله** وانما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف عليه **قوله** يعني ان الاحياء الاول متصل
بكونهم امواتا من حيث اتصاله بالظهور الاخير من اطوار جاديتهم وهو طور كونهم مضغفة مخالفة بخلاف الامور المعطوفة
بتر فانها متر اخية عما عطفت هي عليه فان الامانة متر اخية عن الاحياء الاول والاحياء الثاني ان اريد به النشور
يوم تفضة الصور فكونه متر اخيا عن الامانة ظاهر وان اريد به الاحياء في القبر لسؤال كاريو ذلك عن السدي
رحمة الله فيكون انضمام كلمة ثم في هذا الموضع دليلا على ان احياء القبر متر اخ عن الموت وان لم يكن متر اخيا عن
الدفن كاريو عن البراء بن عازب رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الميت يسمع خفق
نعالهم اذ اولو امدبرين حين يقال له من ربك وما ديتك ومن نبيك الحديث **قوله** ثم اليه ترجعون بعد الحشر **قوله**
اي بعد الاحياء الثاني الواقع يوم تفتح الصور فانه ان اريد بالاحياء الثاني الاحياء الواقع يوم تفتح الصور يكون المراد
بالرجوع الى الله تعالى الرجوع الى موقف الحساب ليحازي كل نفس بما عملت من خير وشر فيدخل اهل الجنة
الجنة واهل النار النار وسمى الرجوع الى موقف الحساب والجزاء بالرجوع الى الله تعالى من حيث انه رجوع الى
حيث لا يتولى الحكم فيه غير الله سبحانه وتعالى جعلت قدرته كما سمي الرجوع الى محكمة القاضى بالرجوع اليه
وهذا الرجوع وان كان لا يتر اخي عن الاحياء الثاني الواقع يوم تفتح الصور الا انه عطف عليه بكلمة ثم لكون الغاية
المرتبة على هذا الرجوع وهي وصول كل واحد من آحاد المكلفين الى ما يستحقه من دار الجزاء متر اخية عنه بالنسبة
الى اكثر المكلفين لان يوم الحساب يوم يمتد مقدار خمسين الف سنة من سنى الدنيا ولا ينتهي جميع اهل الموقف الى منزله
وشواه الا بانقضاء ذلك اليوم وان اريد بالاحياء الثاني الاحياء في القبر لسؤال المكلفين فيكون المراد بالرجوع اليه
سبحانه وتعالى الاحياء الواقع يوم البعث والنشور ووجههم في موقف الحساب وكونه متر اخيا عن الاحياء في القبر
ظاهر فكلمة ثم على الاول لتر اخي الجزاء وعلى الثاني لتر اخي النشور قال الامام النسفي رحمه الله دلت الآية على
اثبات عذاب القبر وراحة القبر في القرآن آيات تدل على ذلك منها قوله تعالى ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين
اي حين الموت ثم قال تعالى فيها تجعون اي في القبور ومنها تجعون اي من القبور بالبعث ومنها قوله تعالى قل الله
يحييكم اي بعد موتكم لانه خطاب للاحياء ولا يتصور احياء الى الاحياء بعد الموت ثم يحييكم اي بعد هذه الحياة
ثم يجمعكم الى يوم القيمة اي يبعثكم للجزاء ومنها هذه الآية وكنتم امواتا اي في ارحام امهاتكم فاحياكم بنفخ الروح
ثم يحييكم في الدنيا ثم يحييكم في القبر ثم اليه ترجعون بالبعث يوم القيمة **قوله** فا عجب كفركم مع علمكم
بمحالتكم هذه **قوله** مرتبط بقوله والمعنى اخبروني على اي حال تكفرون وكنتم امواتا الى آخره او متفرع على مجموع الكلام
الذي كور بينه ما تضمنه كيف من معنى التجهيل والانكار لكفرهم مع وجود ما يصر فهم عنه وهو علمهم بحالتهم القتضية
للإيمان بالله تعالى عن صميم القلب بعدما بين كون كلمة كيف استخبارا عن الحال التي يقع الكفر عليها واشار به الى
جواب عن سؤالين احدهما ان قوله تعالى وكنتم امواتا جملة حالية وفعالها ماض مثبت والواجب في مثله ان
يكون مصدرا بقدر ظاهرة او مقدره وهو من المعلوم انه ليست بظاهر فهل هي مقدره او لا وتقرير الجواب انه لا حاجة
ههنا الى تقديرها لانه انما يحتاج الى تقديرها اذا كان الحال مجرد الجملة التي فعالها ماض مثبت والامر ليس كذلك
ههنا بل الحال هي مجموع قوله وكنتم امواتا الى قوله ترجعون كأنه قيل كيف تكفرون وحالكم وفتنتكم انكم كنتم
امواتا الآية فالحال من حيث المعنى جملة اسمية هي قولنا وحالكم وفتنتكم انكم تعلمون كونكم امواتا ثم احدث
الله تعالى فيكم الاحوال المذكورة فلما كان الحال جملة اسمية من حيث المعنى كانت بالواو وحدها كما في قولك جاءني
زيد وغلماه راكب والسؤال الثاني ان مضمون الحال وعاملها يجب ان يكونا متقارنين في الوجود ولا تقارن
بينهما ههنا لان كفرهم فعل حال وبعض هذه القصة متقدم عليه وبعضها متأخر منه فلا تقارن البتة واشار
الى جوابه بقوله مع علمكم بحالتكم هذه وتقريره ان الحال النحوي ليست نفس حالهم وقصتهم حتى يرد ان يقال انها
ليست مقارنة لكفرهم في الوجود بل هي علمهم بتلك الحالة والقصة كأنه قيل كيف تكفرون وانتم تعلمون بحالكم
من اولها الى آخرها ويجوز ان يكون كفرهم الحال مقارنا لعلمهم بجملة احوالهم المذكورة **قوله** ثم يحييكم من
العلم **قوله** اي بالاحياء الثاني والارجاع اليه تعالى وقوله لما نصب لهم علة لتمكنهم من العلم بحالهم وقوله منزل منزلة علمهم
خبر لقوله تمكثهم فان من تمكن من تحصيل العلم بالشيء يكون بمنزلة العالم به فانهم اذا علموا حقيقة كل واحد من الاحياء
الثاني والارجاع اليه سبحانه وتعالى لا يبق لهم عذر في الكفر بالله تعالى فكذا اذا تمكثوا من العلم بحالهم فان العالم بالشيء

وانما عطفه بالفاء لانه متصل بما عطف
عليه غير متر اخ عنه بخلاف البواقي
(ثم يحييكم) عند تقضى افعالكم (ثم يحييكم)
بالنشور يوم تفتح الصور او لسؤال في القبور
(ثم اليه ترجعون) بعد الحشر فيجازيكم
بأعمالكم او تتشرون اليه من قبوركم الحساب
فا عجب كفركم مع علمكم بحالتكم ههنا
قيل ان علموا انهم كانوا امواتا فاجابهم
ثم يحييهم لم يعلموا انه يحييهم ثم اليه يرجعون
قلت تمكثهم من العلم بحالهم لما نصب لهم
من الدلائل منزل منزلة علمهم في اراحة العذر

كما ينزل منزلة الجاهل به لعدم جريه على مقتضى علمه فكذلك الجاهل به ينزل منزلة العالم به لتكتمه من العلم به وهذا الجواب يقتضى ان يكون العلم في قول المصنف رحمة الله تعالى فالعجب كفركم مع علمكم بحالكم تناولوا العلم حقيقة ولما هو منزل منزلته وهو التمكن منه وهو جمع بين الحقيقة والجاز وهو غير جائز الا ان يحمل على عموم الجاز ويكون المعنى مع كونكم من اهل العذر في ارتكاب هذا المنكر **قوله** سيما في الآية تبينه على ما يدل على صحتها **قوله** اي على صحة الاحياء بعد الموت والارجاع اليه تعالى والمقصود منه تأييد كونها منزلتين منزلة معلوم الوقوع بناء على مانصب من الدلائل الدالة على وقوعها فان العقل يقتضى وقوع البعث والرجوع الى الجزاء من وجود احدها ان خلق الخلق لجزء الافناء والامانة من غير ان يترتب عليه عاقبة جيدة صحت ولعب كيان بني بيتنا لجزء النقص والتخريب من غير ان يترتب على الخلق والاحداث عاقبة جيدة فان ذلك بعد عشا ولعبا فلو لم يبعث الخلائق بعد الموت ولم يتقلوا الى دار اخرى معدة للجزاء لكان خلق هذه الدار وسيلة اليها لكان خلقهم ابتداء عشا خاليا عن العاقبة تعالى الله عن ذلك وثانيها ان التسوية بين العدو والولى في الكرامة والنعمة ليست بحكمة فان العقل السليم يابى عنها ولا يرضى بها بل يوجب التفضل بينهما ومن سوى بينهما في الشاهد بعد سبها وقد ورد الجمع على تقرير هذا الاصل قال الله سبحانه وتعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء محياهم ومماتهم ساء ما يحكمون وقال تعالى اتجعل المسلمين كالجبريين مالكم كيف تحكمون ثم انه قد تقع التسوية في الدنيا بين المؤمن وبين الكافر في انواع النعم الظاهرة من الصحة وسلامة الاعضاء واصناف الاموال وسائر وجود الاحسان والافضل فلا بد من دار اخرى يفضل فيها بين الولى والعدو اي بين المذنب والعاصي وايضا انصاف المظلوم من الظالم حسن محمود في العقل مع قطع النظر عن ورود الشرع وقد نرى كثيرا من المظلومين في هذه الدار ما تواقبل اصحابه الانصاف وهو سبحانه وتعالى اعديل الحاكمين لا يوصف بالجور بوجه مما يوجب القول بدار اخرى ينصف فيها المظلوم من الظالم تحقيقا لوصفه بالعدل فيقيام هذه الدلائل كان كل واحد من البعث والرجوع الى الجزاء منزلا منزلة معلوم الوقوع مع ان في هذه الآية ما يدل على صحة وقوعها ولا شك ان دليل صحة الشئ في نفسه يؤيد دليل وقوعه وضمير هو في قوله وهو انه تعالى لما قدر الخ راجع الى كلمة ما في قوله ما يدل ولا يخفى عليك ان ما ذكره من الدليل انما يدل على صحة الاحياء الثاني ولم يذكر ما يدل على صحة الرجوع الى الجزاء لكونها ظاهرة غير محتاجة الى دليل **قوله** فان بدء الخلق ليس باهون **قوله** يعني ان اجادته اهن بالنسبة الى قدركم وقواكم لان اصلاح المنكسراهن في الشاهد من اختراع صنعة لم ير مثلها واما بالنسبة الى قدر الله تعالى فلا صعوبة ولا سهولة فانه بسنوى عنده تكوين بموض طيار وتخليق فلك دوار **قوله** او الخطاب مع القبيلين **قوله** عطف على قوله مع الذين كفروا اي ويحتمل ان يكون الخطاب مع قبيل المؤمنين والكافرين فلا يكون التفاتا مما ذكر بقوله تعالى واما الذين كفروا فيقولون الآية بل يكون جاريا على اسلوب قوله سبحانه وتعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الى قوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون فان الخطاب فيه بيم فرق المكلفين من المؤمنين الماحضين والكنار الجاهرين والمنافقين لاسر من ان الجموع واسماها الصلاة باللام العموم حيث لا يهداه سبيله وتعالى لما ذكر هؤلاء الفرق على طريق التوبة اقبل عليهم بالخطاب على سبيل الالتفات كما مر هناك وساق ذلك الخطاب الى ان قال كيف تكفرون وهذا الذي ذكرناه هو الذي اراده المصنف رحمة الله بقوله فانه سبحانه وتعالى لما بين دلائل التوحيد والتبوة الخ و اراد بدلائل التوحيد ما ذكر بقوله تعالى اعبدوا ربكم الذي خلقكم والذين من قبلكم الى قوله تعالى فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون وبدليل التوبة ما ذكر بقوله تعالى وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الى قوله تعالى ان كنتم صادقين و وعدهم على الايمان بقوله سبحانه وتعالى وبشر الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان لهم جنات تجري من تحتها الانهار الى قوله وهم فيها خالدون و اوعدهم على الكفر بقوله تعالى فان لم تعملوا ولن تعملوا الى قوله تعالى اعدت للكافرين وقدمر ان المقصود بقوله تعالى وبشر الذين آمنوا صطف حال من امن بالقرآن و وصف ثوابه على حال من كفر به وكيفية عقابه فالتصان المتعلقان متعلقان بالقبيلين **قوله** اكد ذلك **قوله** جواب لما وقوله ذلك اشارة الى ما ذكر بعد ما و ذكر من النعم التي تم بجمع المكلفين اربع نعم اولها نعمة الاحياء بالآيات المرادفة الى الحياة الثابتة الابدية وهي المذكورة بقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم وثانيها ما ذكر بقوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا

سيما في الآية تبينه على ما يدل على صحتها وهو انه تعالى لما قدر على اجادته او لا قدر على ان يحييه ثانيا فان بدء الخلق ليس باهون عليه من اجادته او الخطاب مع القبيلين فانه سبحانه لما بين دلائل التوحيد والتبوة و وعدهم على الايمان و اوعدهم على الكفر اكد ذلك بان عددهم النعم العامة والخاصة

ثم استوى الى السماء الآية فان خلق ذلك مما ينتفع به عامة المكلفين في دينهم ودنياهم اما في الدنيا فتقوية ابدانهم واصلاح احوالهم وتمكينهم على الطاعات واما في الدين فلاستدلالهم به على كمال قدرة الصانع وسائر صفات جلاله وجماله واعتبارهم به الى ما اعد لتعذيب العصاة كالسباع والحيات والغارب ونحوها فان فيها عبرة وتخويفا بليغا للمعتبرين من حيث ان رؤية ما يحكى من بعض اوصاف العقوبات المتوعد بها ابلغ في الزجر عن المعصية واثارتها ما ذكر بقوله تعالى واذا قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة فان فيه دلالة على كيفية خلق آدم عليه السلام وعلى كيفية تعظيم الله تعالى اياه فان ذلك انعام عام على جميع بني آدم ورايتها ما ذكر بقوله تعالى واذا قلنا للملائكة اسجدوا لادم الايقانه تعالى ذكر او لا تخصيص آدم بالخلافة ثم ذكر تخصيصه بالعلم الكثير نائيا ثم بلوغه في العلم الى ان صارت الملائكة عاجزين عن بلوغ درجته في العلم ثالثا ثم ذكر هذه الآية انه تعالى اكرم ابانا بسجود الملائكة وذكر النعمة الحاصلة بقوله تعالى يا بني اسر آيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم ال قوله ما نتسخ من آية **قوله واستمع صدور الكفر منهم** حيث قال كيف تكفرون بالله فانه وان كان على صورة الاستخبار الا ان المراد اتعجبوا والانكار والتعريف والاستبعاد حتى يتجاني المؤمن بذلك عن الكفر والطغيان وينزجر الكافر عنه ويرغب في الايمان **قوله مع ان العدو عليهم نعمة** هو المعنى المتزعج من النصبة بأسرها **لاكل واحد مما ذكر فيها حتى ان يقال وكيف تعد الامانة من النعم المتضمنة للشكر** واختلاف الجوابين مبنى على الاختلاف في مفهوم النعمة فان كانت النعمة عبارة عن مطلق ما ينتفع به الانسان سواء كان مقصودا لذاته او كان وسيلة ووصلة الى ما يقصد لذاته فالجواب هو الاول وان كانت عبارة عما ينتفع به مقصودا لذاته فالجواب الثاني والمعنى المتزعج من النصبة هو اخراج التبوع للانسان من معنيين قرينة الجمادية ورفعها بالتدرج الى اوج السعادة الروحانية التي هي التعريف الى جناب القدس **قوله كان الواقع حالا هو العلم بها** اي علمهم بقصتهم وحالهم لان علمهم بها هو الذي يصح مقارنته زمان وقوع مضمون العامل بخلاف الاحياء الاول فانه متقدم على زمان كفرهم والاحياء الثاني والرجوع الى الجزاء فانها متأخران عنه فلا يصح ان يقع شيء منها حالا **قوله فان بعضها ماض وبعضها مستقبل** اي بالنسبة الى وقوع العامل وهو قوله تكفرون لا بالنسبة الى زمان التكلم فان ما يكون ماضيا او مستقبلا بالنسبة الى زمان التكلم يصح ان يكون حالا اذا كان مضمونه مقارنا وقوع العامل نحو قد جاني زيد وقد ركب واذهب ترشد وتسلم بخلاف ما اذا كان ماضيا او مستقبلا بالنسبة الى زمان وقوع العامل فانه لا يصح ان يقع حالا لصوات المقصود من ذكر الحال حيث هو بيان وهيته ذى الحال وقت تعلق معمول العامل **قوله اومع المؤمنين خاصة** عطف على قوله مع الذين كفروا او على قوله مع التبليين فلي هذا يكون الكلام مسوقا لتقرير المنية بما انعم الله به عليهم وترغيبهم في الشكر عليها وتبئدهم عن الكفران اياها والمعنى كيف تكفرون نعم الله عليكم وتسرون اياها اليكم وكشروا ما اتانا اي جهالا الخ **قوله والحياة حقيقة في القوة الحساسة او ما يقتضيها** ذهب بعض اهل الكلام الى ان الحياة نفس القوة الحساسة والبعض الآخر الى انها حتى مغاير لهذه القوة تبعه هذه القوة ان لم يمنع مانع وذهب ابن سينا الى الثاني حيث قال ان الحياة غير قوة الحس والحركة ويدل عليه ان الحياة توجد في العضو المتلوج وليس لذلك العضو قوة الحس والحركة فالجواب عنده امر مغاير لقوة الحس والحركة لكنه يقتضيها ان لم يمنع مانع من تحقق تلك القوة والافلاك في العضو المتلوج **قوله مجاز في القوة النامية** خبر ثان لقوله والحياة **قوله لانها من طلائعها** اي لان القوة النامية من مقدمات الحياة بالمعنى الاول وتسمية الشيء باسم ما يؤول اليه مجاز مشهور **قوله وفيما يخص الانسان من الفضائل** عطف على قوله في القوة النامية يعني ان الحياة تطلق مجازا على الفضائل المختصة بالانسان كالعقل والعلم والايمان من حيث ان تلك الفضائل كمال القوة الحيوانية وغايتها والحياة هي السبب المؤثر لها فاطلق عليها لفظ الحياة على طريق اطلاق اسم السبب ومنه قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه وقوله تعالى استحيوا الله والرسول اذا دناكم لما يحبيكم والموت يستعمل في ضد كل واحد من المعاني المذكورة لفظ الحياة كما استعمل في زوال القوة الحساسة او ما يقتضيها في قوله تعالى قل الله يحبيكم ثم يحبيكم وفي زوال القوة النامية في قوله تعالى اعلموا ان الله يحبي الارض بعد موتها وفي زوال الفضائل الانسانية في قوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه والحياة بكل واحد من هذه المعاني المتكسرة في حق الممكنات ضرورة اختصاص القوة النامية والفضائل الانسانية بها وكذا المعنى الاول وهو قوة الحس والحركة التبوعية لها ولسائر القوى

واستمع صدور الكفر منهم واستمعهم مع تلك النعم الجليلة فان عظم النعم يوجب عظم معصية النعم فان قيل كيف تعد الامانة من النعم المتضمنة للشكر قلت لما كانت وصلة الى الحياة الثانية التي هي الحياة الحقيقية كما قال الله تعالى وان الدار الآخرة لاهي الخيرات ان كانت من النعم العظيمة مع ان العدو عليهم نعمة هو المعنى المتزعج من النصبة بأسرها كما ان الواقع حالا هو العلم بها لاكل واحدة من اجل فان بعضها ماض وبعضها مستقبل وكلاهما لا يصح ان يقع حالا اومع المؤمنين خاصة لتقرير المنية عليهم وتبئدهم عن الكفر عنهم الى معنى كيف تصور منكم الكفر وكنتم امواتا اي جهالا فاحياكم بما افادكم من العلم والايمان ثم يحبيكم الموت المعروف ثم يحبيكم الحياة الحقيقية ثم اليه ترجعون فيحبيكم بالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر والحياة حقيقة في القوة الحساسة او ما يقتضيها وبها سمى الحيوان حيوانا مجازا في القوة النامية لانها من طلائعها ومقدماتها وفيما يخص الانسان من الفضائل كالعقل والعلم والايمان من حيث انها كمالها وغايتها والموت بازائها يقال على ما يقابلها في كل مرتبة قال تعالى قل الله يحبيكم ثم يحبيكم وقال اعلموا ان الله يحبي الارض بعد موتها وقال او من كان ميتا فاحييناه وجعلنا له نورا يحشى به في الناس

الموجودة في الحيوان التابعة لاعتدال المزاج امضى الطواس الظاهرة والباطنة والقوى المحركة فان الحياة بكل واحد من هذه المعاني مختصة بالممكنات ولا تصور في حقه تعالى وقد اتفق العقلاء من اهل الملل والحكماء على انه سبحانه وتعالى هي لكنهم اختلفوا فذهب الحكماء والحن البصري وبعض المعتزلة الى انها عبارة من صحة اتصافه سبحانه وتعالى بالعلم والقدرة والوجه في الحلاق لفظ الحياة عليها بالمعنى المذكور كونه مجازا مرصلا من قيل ذكر المزموم واردة اللازم فقوله اللازم مرفوع على انه صفة لقوله صحة انصافه وذهب الجمهور من اصحابنا ومن المعتزلة الى ان حياته سبحانه وتعالى صفة قائمة بذاته توجب صحة العلم والقدرة لانفس هذه الصحة استعير لفظ الحياة للصفة المذكورة من قوة الحس والحركة التي فينا او من القوة التسوية لتلك القوة تشبيها لها بالقوة باحد المعنيين المذكورين في ان كل واحد منهما يقتضي صحة الاتصاف بالعلم والقدرة وقول المصنف رحمه الله تعالى على الاستعارة متعلق بقوله اريد بها فيكون قيد الكل واحد من معني الحياة في الباري تعالى و اراد بالاستعارة مطلق المجاز التناول لتسميه **قوله** وقرأ يعقوب ترجعون بفتح التاء **قوله** بمعنى تعودون فان رجوع يستعمل لازما كما في قراءة يعقوب يقال رجوع بنفسه رجوعا ويشتمل متعديا ايضا حيث يقال رجعه غيره رجعا وهذيل تقول ارجعه غيره كذا في الصحاح والقراءة المشهورة يجوز ان تكون من رجوع المتعدي وجزان تكون من ارجع من باب الافعال **قوله** فانما خلقهم احياء اي فان النعمة الاولى من النعم العامة المنتضية للشكر هي خلقهم احياء قادرين مرة بعد مرة اخرى وهذه النعمة الاخرى المترتبة على الاولى هي خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم وان لم يكن خلق نفس الارض والسماء مرتبا على خلق نفس الانسان واجماده بل الامر بالعكس قال الامام رحمه الله وما احسن ما راعى الله في هذا الترتيب فان الانتفاع بالارض والسماء انما يكون بعد حصول الحياة فلماذا ذكر الله تعالى امر الحياة اول الاثم بعد ذكر السماء والارض **قوله** ومعنى لكم لاجلكم وانقاذكم لان الام لاختصاصه بطريق الابتداء كما في نحو الجبل للفرس **قوله** بوسط او بغير وسط متعلق بالاستفهام فان بعض ما خلق في الارض ينفع به الانسان بغير وسط كالماء والشارب والملابس وبعضه لا ينفع به الانسان بل يتضرر به الا انه يغتدى به بعض الحيوانات والانسان ينفع بذلك الحيوان المنتفع به ولذلك قال حكماء الاسلام ليس في العالم شيء ضار بالاطلاق وانما الضار ضار بالاعتبار الى بعض الجزئيات التي في العالم **قوله** ودينكم بالاستدلال **قوله** عطف على قوله في دنياكم باستفهامكم بها على طريق العطف على معمولي عاملين مختلفين والجرور لفتا مقدم على المنصوب محلا فان ما في الارض لا شتماله على عجائب الصنع يستدل به على وجود الصانع القادر الحكيم ولا شتماله على اسباب الانس وطيب الخصال يعرف ويعتبر به لذات الآخرة وثوابها فانها باسرها النموذج نفيم الجنة ولذاتها ولا شتماله على اسباب الوحشة وضيق البالي يعرف ويعتبر به آلام الآخرة وعقابها فانها ايضا النموذج عذاب النار ووحشتها تعود بالله من سوء الخاتمة ومن عذاب النار **قوله** لا على وجه الغرض **قوله** متعلق بقوله معنى لكم لاجلكم وانقاذكم فانه لما اوهم ان يكون انتفاع المكافين بما في الارض علة غاية حاملة له سبحانه وتعالى وهو لا يفعل فعلا لغرض بناء على ان الامر لو كان كذلك لكان تعالى مستكفلا بذلك الغرض والمستكمل بغيره ناقص في ذاته وذلك محال على الله تعالى والحاصل ان اصحابنا رجحوا الله لما اتفقوا على انه سبحانه وتعالى لا يفعل فعلا لغرض جعلوا اللام المؤدية للعلية في نحو قوله تعالى خلق لكم ما في الارض وقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون استعارة لمعنى الحكمة والفعلية فان افعال سبحانه وتعالى وان لم تكن تعلق بالاغراض فانها منتظمة لحكم ومصالح لا تعد ولا تحصى وهي كالغرض في كونها عاقبة الفعل ومؤداء فلذلك ادخل عليها لام الغرض تشبيها لها بالغرض **قوله** وهو يقتضى اباحة الاشياء النافعة **قوله** فلذلك ذهب جماعة من اهل السنة من الحنيفة والشافعية منهم الامام فخر الدين الرازي الى ان الاصل في الاشياء النافعة هو الاباحة الا ان يدل دليل سمعي على حقاؤه فثبت الحرمة حينئذ بنوا هذه المسألة على نص هذه الآية واستدلوا به عليها فان قيل هذه المسألة ان كانت مأخوذة من هذه الآية وجب ان يكون ما خلق في الارض من الاشياء النافعة والضارة والسموم القاتلة والقاذورات كالبول والغائثا مباحة لعموم قوله ما في الارض للجميع فاوجه قوله وهو يقتضى اباحة الاشياء النافعة اجيب بان كلمة ما وان كانت عامة الا ان قوله لكم خصها بالنافعة بناء على ان اللام في لكم كالتدل على الاختصاص تدل ايضا على معنى النفع كما اشار اليه المصنف رحمه الله في قوله ومعنى لكم لاجلكم ومعلوم ان الخلق

واذا وصف بها الباري تعالى اريد بها صحة اتصافه بالعلم والقدرة اللازمة لهذه القوة فينا او معنى قائم بذاته يقتضى ذلك على الاستعارة وقرأ يعقوب ترجعون بفتح التاء في جميع القراءات (هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا) بيان نعمة اخرى مرتبة على الاولى فانها خلقهم احياء قادرين مرة بعد اخرى وهذه خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم ويتم به معاشهم ومعنى لكم لاجلكم وانقاذكم في دنياكم باستفهامكم بها في مصالح ابدانكم بوسط او بغير وسط ودينكم بالاستدلال والاعتبار والتعرف لما يلائمها من لذات الآخرة وآلها الاعلى ووجه الغرض فان الفاعل لغرض مستكمل به بل على انه كالغرض من حيث انه عاقبة الفعل ومؤداء وهو يقتضى اباحة الاشياء النافعة

للاختصاص يختص بمخلق الاشياء النافعة في الارض ولا يتصور في خلق جميع مافي الارض **قوله** ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة **قوله** ولا احتياج لاهل الاباحة بقوله تعالى خلق لكم مافي الارض جميعا على ما زعموه من ان لا يكون لاحد اختصاص بشئ مما في العالم اصلا لانه تعالى لما خلق جميع الارض لكل احد زعمه ان لا يختص احد بشئ مما فيها وهذا الاستدلال هو كل وهو لا ينافي اختصاص البعض ببعض لاسباب شرعية كالشرآء والهبة والوراثة والاجارة والنكاح وغير ذلك وانما يصح جواز الاستدلال بها على عدمه جواز اختصاص احد بشئ ان لو كان المعنى ان كل واحد في الارض لكل واحد منكم وليس كذلك **قوله** وما يم كل مافي الارض لا الارض **قوله** والارز كون الشئ غرضا لنفسه وهو محال قال بعض اهل التفسير معنى الآية خلق الارض وما فيها بناء على انها من قبيل ما اعتبر فيه التقديم والتأخير حيث قدم ذكر ما فيها واخر ذكر نفسها كقوله تعالى فاضربوا فوق الاعناق اي الاعناق خافها وكان الحامل لهم على ذلك التأويل هو ان نفس الارض ايضا تخلق وما خلقت ليتفجع بها خالقها فتمين كونها مخلوقة لاجلنا كما ان مافي الارض مخلوق لنا وهذا المعنى انما يستفاد بالتأويل المذكور وام يرض المصنف بهذا التأويل لان حل الآية على التقديم والتأخير خلاف الظاهر فلا يرتكب لغير ضرورة وكون نفس الارض مخلوقة لاجلنا قد ذكر سابقا بقوله تعالى الذي جعل لكم الارض فراشا فلا حاجة الى ان تعرض له في هذه الآية بحملها على خلاف الظاهر حذرا من التكرار قال صاحب الكشاف هل يقول من زعم ان المعنى خلق لكم الارض وما فيها بوجه صحت ثم اجاب بانه انما يصح اذا كان المراد بالارض الجهات السفلية من القرى وما فيها واما اذا اريد بالارض حقيقة الارض فلا لان الشئ لا يكون طرفا لنفسه وجميعا حال من الوصول الثاني وهو الوصول الصريح لقوله خلق وجاز كونه حالا من الضمير الجورور في لكم ولم يرضه المصنف لعدم كونه ناسبا لمقام الامتان لان الامتان انما يحصل بالتمرض لكثرة النعم لا لكثرة النعم عليه **قوله** فصد اليها بارادته **قوله** اي جعل ارادته متعلقة بها اي بخلقها تعلقا حادثا فانه لم يكن ثمة سماء متحققة حتى يفصد الى نفسها والاشواء ليس عبارة عن مطلق القصد بل هو القصد المستوي الى الشئ من غير ميل وانعطاف على شئ آخر الا ان الاشواء بهذا المعنى لما كان من خواص اجسام لا يصح اسناده اليه سبحانه وتعالى فلذلك جعل المصنف الاشواء المنسدة اليه مستعارا لمعنى الارادة بان شسبه ارادة الله تعالى خلق السماء من غير ارادة خلق شئ قبلها باسواء السهم وقصده قصدا مشويا من غير ان يلوى على شئ ويميل اليه واستعمل لها لفظ الاشواء واشتق منه لفظ استوى فصار استعارة تبيح ويين ان المستعار منه هو القصد المستوي الذي ليس فيه انعطاف على شئ حيث قال من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل ثم بين ان القصد المستوي والافبال على وجه الاستقامة ليس اصل معنى الاشواء بل اصل معناه طلب السواء والعدل في الوصول الى المقصود ومعنى الطلب مستفاد من بناء الفعل بناء على انه قد يكون للتصرف والاعمال نحو اكتب فانه بمعنى كتب وقد اشتمل على معنى زائد وهو السعي والطلب وليس الاعتدال والاستقامة معنى اصليا لفظ الاشواء وان فسره صاحب الكشاف به حيث قال الاشواء الاعتدال والاستقامة يقال استوى العود اذا قام واعتدل واطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء وطلب سواها لتكون الاعتدال مطاوعا للمعنى الاصلي للاشواء ومقصود المصنف رحمه الله بهذا الكلام الرد على صاحب الكشاف **قوله** ولا يمكن حله عليه **قوله** اي لا يمكن حل الاشواء المذكور في قوله تعالى ثم استوى على الاعتدال لان الاعتدال من خواص الاجسام فلا يمكن اسناده اليه تعالى وهو من ثمة الرد المذكور وبحصول كلامه ان صاحب الكشاف ان اراد بقوله الاشواء الاعتدال بيان ان الاعتدال اصل معنى الاشواء فليس كذلك لان اصل معناه طلب السواء والعدل لما ذكره من الوجه وان اراد بيان ان الاشواء المذكور في الآية محمول على الاعتدال فهو ظاهر البطلان بناء على ان الاعتدال والاستقامة من خواص الاجسام وعلى التقديرين لا وجه لكلامه **قوله** والاول **قوله** وهو ان يكون الاشواء في الآية بمعنى القصد المستعار للارادة او وفق للمعنى الاصلي للاشواء وهو طلب السواء بالنسبة الى المعنى الثاني له وهو ان يكون استوى بمعنى استول وملك فانه ليس له موافقة ومناسبة لمعناه الاصلي اذ لا مناسبة بين الاستيلاء وطلب السواء بخلاف الارادة والتسوية فان بينهما مناسبة السببية والسببية **قوله** والصلة **قوله** مجرور معطوف على الاصل وكذا قوله والتسوية و اراد بالصلة كلمة الى التي عدت بها فعل الاشواء ههنا بان ناسب ان يكون بمعنى القصد المستعار للارادة وكذا ترتيب

ولا يمنع اختصاص بعضها ببعض لاسباب عارضة فانه يدل على ان الكل للكل لان كل واحد لكل واحد وما يم كل مافي الارض لا الارض الا اذا اريد بها جهة السفلى كما اراد بالسماء جهة العلوي وجميعا حال من الوصول الثاني (ثم استوى الى السماء) فصد اليها بارادته من قولهم استوى اليه كالسهم المرسل اذا قصده قصدا مشويا من غير ان يلوى على شئ واصل الاشواء طلب السواء والاطلاقه على الاعتدال لما فيه من تسوية وضع الاجزاء ولا يمكن حله عليه لانه من خواص الاجسام وقيل استوى اي استول وملك قال قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مہراق * والاول اوفق للاصل والصلة المعنى بها والتسوية المترتبة عليه بالفاء

التسوية على فعل الاستواء بكلمة الفاء في قوله فسواء من يقتضي تأخير التسوية عن الاستواء وتأخرها عن التصدق والارادة ظاهر بخلاف تأخرها عن الاستيلاء والمالكية فان الاستيلاء على الشيء يقتضي سبق وجود المستولى عليه والفاء تقتضي تأخر وجوده فينتافيان **قوله** والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية **قوله** ان اريد بالارض الغيراء وجهات العلو ان اريد بالارض جهة السفلى والعالم السفلى والمراد بجهتي العلو والسفل ما يسمى علوا وسفلا الآن لان الجهات لاتحدد علوا وسفلا الا بعد خلق السماء والارض فكانه قيل خلق لكم ما في جهة السفلى الآن ثم استوى الى ما في جهة العلو الآن **قوله** وم لعله لتفاوت ما بين الخلقين **قوله** اشارة الى التوفيق بين هذه وما واقعها في الدلالة على ان خلق الارض ودحوها متقدمان على خلق السماء وهو قوله تعالى في سورة حم السجدة قل انكم لتكفرون بالنسب خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا ذلك رب العالمين وجعل فيها رواسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام سواء لسائلين ثم استوى الى السماء وهي دخان فقال لها وللارض ائتيا لهما فأتيا بطوبى اوكرها فكانتا اتيان طاعتين فقضاهن سبع سموات في يومين في اتيان طاعتين في ان الاستواء الى السماء متأخر من خلق الارض ودحوها وبين قوله تعالى في سورة النازعات انتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها فسواها واغطش ليها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على انه سبحانه وتعالى بنى السماء ورفع سمكها فسواها واغطش ليها واخرج سمها ثم بعد ذلك دحا الارض وبسطها وهذا المعنى خلاف ما دل عليه الايتان الاوليان ووجه التوفيق بينهما اختيار ما دل عليه في سورة النازعات وهو ان الله تعالى خلق السماء اولاً قائمتين سبع سموات ثم خلق الارض ودحاها ودفع المناقضة بينه وبين الايتين السابقتين ثم ان التناقض انما يلزم ان لو حل في قوله ثم استوى الى السماء على التراخي في الزمان وليس يلزم لجواز كونه مستعاراً للتراخي في الرتبة بان شبه التراخي في الرتبة بالتراخي في الزمان من حيث كون كل منهما بعيداً من صاحبه ثم صبر عن المشبه بما وضع للمشبه به والمراد بالتراخي في الرتبة ان يكون مدخول ثم اعلى مرتبة بالنسبة الى ما قبله كما في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا فان اسمهم كان ضمير يرجع الى فاعل قوله فلا اقسم العقبة وهو الكافر اى ما شكر الله تعالى بالاعمال الصالحة من فك الرقبة والاطعام ثم الايمان فان ثم ههنا للتراخي في الرتبة والا فالايان لا بد ان يقدم على الاعمال الصالحة لبعثتها بها الا ان الايمان لما كان نعمة مطلقة كان غير مشروط بشئ من الاعمال بخلاف الاعمال فانها مشروطة بالايمان في كونها معتقداً بها وكذا خلق السماء مع تقدمه في الوجود متراخ في الرتبة بالنسبة الى خلق الارض **قوله** الا ان تستأنف **قوله** امتثاء من قوله فانه يدل على تأخر دحو الارض وقوله مقتدراً حال من ضمير الخطاب المشر في قوله تستأنف وكل واحد من قوله تعرف وتدبر امر للحاضر وقوله بعد ذلك ظرف لقوله تعرف وتدبر فكانه قيل تصكروا وتدبروا واعرفوا ما اداة خلقكم اشد ام السماء اشد ثم استؤنف قبيل بناها بناء رفيعاً بلا عمد مشتقاً على عجايب الصنعة وكال الحكمة فن قدر على ذلك فهو على ايجادكم اقدر ثم قبل وتعرفوا الارض وتدبروا امرها بعد ذلك ثم استؤنف بان قيل دحاها اخرج منها ماءها ومرعاها الآية فعل هذا التأويل لادلالة الآية على تأخر دحو الارض وخلق ما فيها من خلق السماء حتى تنافى قوله ثم استوى الى السماء **قوله** عدلتهن وخلقتهن مصونة من العوج والنعور **قوله** فسر التسوية بالتعديل والتعويم المستزج للاعتدال والاستقامة الا ان بناء الفعل لما هو ان يكون تعلق الفعل بمفعوله بطريق تغييره من ضمة ذلك الفعل اليه كالتسوية بالسماء فانه بهم ان يكون المعنى ازالة عوجها وتغيير حالها الى الاعتدال والاستقامة وليس المعنى كذلك دفع ذلك بقوله وخلقتهن مصونة الخ اى ليس المعنى ضميرهن من العوج الى الاستواء بل او جدهن مستوية سالفة من الخلل كالعوج والنعور والامت قال سبحانه وتعالى في حق آدم عليه السلام فاذا سويته ونفخت فيه من روحي اى فاذا خلقتة واوجدته مستوية سالفاً من العيب والخلل يقال ضيق في الركبة ووسع الدار وقصر الثوب بمعنى اوجدتها كذلك والعوج بفتحين مصدر عوج الشيء بكسر الواو فهو اعوج والاسم العوج بكسر العين وفتح الواو **قوله** ومن ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لانه جمع **قوله** اى جمع سماوة او سماوة بكسر الهمزة مفرد جرادات او جراد وسماوة اصلها سماوة بدلت واوها همزة لوقوعها طرفاً بعد الف زائفة كافي كساء ورداء وكذا اصل سما سماوة لانه من السمو وهو الارتفاع ويجوز ان يقال سماوة من غير ابدال واوها همزة نحر وجهان النطرف بسبب التاء **قوله** او هو في معنى الجمع **قوله** من حيث كونه اسم جنس وعلى

والمراد بالسماء هذه الاجرام العلوية او جهات العلو وعم لعله لتفاوت ما بين الخلقين وفضل خلق السماء على خلق الارض كقوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا لا للتراخي في الوقت فانه بخلاف ظاهر قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على تأخر دحو الارض التقدم على خلق ما فيها من خلق السماء وتسويتها الا ان تستأنف بدحاها مقتداً لخلق الارض فلا آخر دل عليه انتم اشد خلقا مثل تصرف الارض وتدبر امرها بعد ذلك ولكنه خلاف الظاهر (فسواهن) عدلتهن وخلقتهن مصونة من العوج والنعور ومن ضمير السماء ان فسرت بالاجرام لانه جمع او هو في معنى الجمع

التقديرين يصح إطلاقه على الاجرام المتعددة وصاحب الكشاف جعل كون السماء جمعا وفي معنى الجمع علة لصحة رجوع ضمير سواهن الى السماء فاعترض عليه بان الجمعية لم تثبت وان الجنسية ليست كافية في رجوع المؤنث اليه وجعله المصنف رجة الله علة لصحة تفسيره بالاجرام العالية بل وان قدرت بالجهات العلوية على تقدير ان تفسر السماء بالاجرام المتعددة فلا يرد عليه ما يرد على تقرير الكشاف فله دره **قوله** والافهم بضمه ما بعده **قوله** اي ان لم تفسر السماء بالاجرام العالية بل قدرت بالجهات العلوية على تقدير ان تفسر الارض بجهة السفلى كما ان تفسير السماء بالاجرام العالية على تقدير ان تفسر الارض بالغيراء فعلى تقدير ان تفسر السماء بالجهات العلوية وان صح ان يرجع ضميرهن الى السماء بمعنى الجهات من حيث اللفظ الا انه لا يصح من حيث المعنى لان سبع سموات حيث يكون بدلان الضمير او حالا مقترنة منه وعلى تقدير كونه بدلا لا يكون بدلا اشتمال ولا بدلا غلط لان الشرط في بدل الاشتمال ان يكون السبع بحيث يكون دالا على البدل اجمالا ومقاضيها بوجه تام بان تبقى النفس عند ذكر الاول متشوفة منتظرة الى ذكر ما يكون ميبنا للماجل او لا وهذا الشرط متفهما وبدل القلط لا يقع في فصيح الكلام ولا معنى لان يقال فسمى جهات العلو كائنة سبع سموات فاذا لم يصح رجوع الضمير الى ما قبله تعين كونه مجسما مفسرا بما بعده كما في قوله ثربه رجلا ورجن نساء قال الامام رجة الله فائدة اجمام الضمير وتفسيره بما بعده ان الميم اذا بين كان انضم واعظم من ان بين او لا لانه اذا بهم تشوفت النفس الى الاطلاع عليه وفي البيان بعد ذلك شفاؤها بعد التشوف **قوله** سبع سموات بدل او تميم او ضمير **قوله** البداية من الضمير على تقدير ان يكون ضميرهن راجعا الى السماء بمعنى الاجرام العالية والتفسير على تقدير ان يكون الضمير مجسما مفسرا بما بعده واعلم ان اصحاب الارصاد واز باب الهيئة زعموا ان الافلاك تسعة الاقرب فلك القمر و فوقه فلك عطارد ثم فلك الزهرة ثم فلك الشمس ثم فلك المريخ ثم فلك المشتري ثم فلك زحل فهذه الافلاك السبعة من افلاك الكواكب السبعة السيارة والفلك الثامن هو الذي حصلت فيه الكواكب الثابتة واما الفلك التاسع فهو الفلك الاعظم وهو الذي يتحرك في كل يوم و ليلة دورة واحدة بالتقريب وهذا الفلكان سبحان في لسان اهل الشرع بالعرش والكرسي وفي لسان الحكماء بالفلك الاطلس وقالت الثوابت لعدم كواكب الاول وعدم حركة كواكب الثاني وما ذكره في اثبات هذه الافلاك من الحجج مشكوك فيه بوجوده فلا يحكم بدوئه فانه لا دليل للمقول البشرية الى ادراك حقيقة الحال ولا يحيط بها وتفصيل احوالها الا علم فطرها وحالها تبارك وتعالى فوجب الاقتصار فيما يؤدي الى علمها على الدلائل السمعية وان صح ما ذكره من الدلائل العقلية وما يدل عليه من كون الافلاك تسعة فليس في الآية نفي ازاءد لان تخصيص العدد بالذکر لا يدل على نفي العدد ازاءد مع انه ان ضم اليه العرش والكرسي لم يبق خلاف في كون الاجرام العالية تسعة ولعل تخصيصه العرش والكرسي بهذين الاسمين وذكر الافلاك السبعة الباقية باسم السماء لبقائها بحالهما عند طريان الطين والانشاق والانتطار بخلاف الافلاك السبعة الباقية وبقاء الجنة التي بينهما على حاله الماروي ان سقف الجنة عرش الرحمن وسموها هو الكرسي والعلم في ذلك عند الله تعالى **قوله** فيه تعطيل **قوله** اي ان قوله تعالى وهو بكل شيء عليم يتضمن ثلاث فرائد العائدة الاولى انه تعطيل لما ذكر قبله من خلقهن متبوية معتدلة لانفاوت فيها ولاطور ولاامت ولاانخفاض وخلق ما في الارض على حسب حاجات اهلها ومانعهم ومصالحهم والثانية الاستدلال بما ذكر قبل على علمه بتفاصيل الاشياء كائنها وجزئياتها فان كان خالق الارض وما فيها والسموات وما فيها من الصائب والفرائب لا بد وان يكون عالما بما فعل فظهر بهذا ان استدلال المتكلمين على علمه تعالى بالجزئيات حيث قالوا انه سبحانه وتعالى فاعل لهذه الاجسام على سبيل الاتقان والاحكام وكل فاعل على هذا الوجه لا بد ان يكون عالما بما فعل على سبيل التفصيل حتى مطابق للقرآن والثالثة ازالة ما يختلج في صدورهم من استبعاد حشر الاجسام المدلول عليه بقوله تعالى ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون **قوله** تبددت **قوله** اي تفرقت وقوله وتفتتت اي تكسرت وقوله واتصلت بما اشاكلها كاتصال الاحزاء النارية بالنار والهوائية بالهواء والمائية بالماء والارضية بالارض وقوله كيف تجتمع اجزاء كل بدن خبر ان ملو باعنه معنى الاستفهام اي لا تجتمع البتة اجزاء كل بدن بعدما تفتتت وقوله فيعاد معطوف على قوله تجتمع والضمير المستتر في قوله فيعاد راجع الى كل بدن وضمير منهار اجمع الى اجزاء كل بدن **قوله** واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلاث مقدمات **قوله** الاولى ان اجزاء البدن قابلة للجمع والحياة والثانية انه تعالى عالم باجزاء كل بدن ومواقعها والثالثة انه سبحانه وتعالى قدر على جمعها وحياتها و اشار الى برهان المقدمة الاولى بقوله وكنتم

والافهم بضمه ما بعده كقولهم ربه رجلا (مع سموات) بدل او تميم او ضمير فان قيل ليس ان اصحاب الارصاد اثبتوا تسعة افلاك قلت فيما ذكره شكوك وان صح فليس في الآية نفي ازاءد مع انه ان ضم اليها العرش والكرسي لم يبق خلاف (وهو بكل شيء عليم) فيه تعطيل كما قاله لكونه عالما بكيفية الاشياء كلها خلق ما خلق على هذا النمط الاكل والوجود الاضع واستدلال بان من كان ضله على هذا النسق العجيب والترتيب الايق كان عليا فان اتقان الافعال واحكامها وتخصيصها بالوجه الاحسن الاضع لا يتصور الا من عالم حكيم رحيم وازاحة لما يختلج في صدورهم من ان الابدان بعد ما تبددت وتفتتت اجزاؤها واتصلت بما اشاكلها كيف تجتمع اجزاء كل بدن مرة ثانية بحيث لا يشدشي منها ولا ينضم اليها ما لم يكن معها فيعاد منها كما كان ونظيره قوله تعالى وهو بكل خلق عليم واعلم ان صحة الحشر مبنية على ثلاث مقدمات وقد برهن عليها في هاتين الآيتين اما الاولى فهو ان مواد الابدان قابلة للجمع والحياة و اشار الى البرهان عليها بقوله وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم فان تعاقب الافتراق والاجتماع والموت والحياة عليها يدل على انها قابلة لها بذاتها وما بالذات يأتي ان يرول ويغير واما الثانية والثالثة فانه عالم بها ومواقعها قادر على جمعها و احياها و اشار الى وجه اثباتها به تعالى قادر على ابدانهم و ابداء ما هو اعظم خلقا واعجب صنعا فكان اقدر على اعادتهم و احياهم وانه تعالى خلق ما خلق خلقا متشوبا محكما من ضمير تفاوت واختلال مراعى فيه مصالحهم وسد حاجاتهم وذلك دليل على تناسخ علمه وكال حكيم جلت قدرته ودقت حكمته

امواتا فاحياكم فان احياء الاشخاص بعد موته وتفرق اجزائهم انما يكون بعلم تفاصيل الاجزاء المتفرقة وان يعلم
 اى جزء لاى شخص وان يجمع تلك الاجزاء المتفرقة على هيئتها الاولى حتى يتصور احياؤها فان تعاقب الافتراق
 والاجتماع والموت والحياة على تلك الاجزاء بدل على انها قابلية دواما بالذات لا تزول بالضرورة و اشار الى الثانية والثالثة
 بانه عالم هو الابدان ومواقفها وقادر على جمعها واحياؤها وانها بيان ابدانهم بقوله فاحياكم وبيان ابدانها ما هو
 اعظم خلقا وهو خلقه ما فى الارض جميعا وتسمية السموات وخلقهن مصونة عن العروج والقطور فانه بدل على انه
 سبحانه وتعالى اقدر على اعادته واحياهم لان جمع الاجزاء الموجودة اهون من اليجاد من العدم المصروف عند
 عقولنا وقدرته على جمع الاجزاء واحياها على طريق الاعادة تدل على كمال عمله بحيث يعلم تلك الاجزاء المتفرقة ويعلم
 اى جزء لاى شخص ويعلم ايضا مواقفها **قوله** وقد سكن نافع الخ **قوله** اعلم انه يجوز تكين الهاء من هو وهى
 اذا وقعت بعد الواو والفاء واللام الا بآء وتسمى نحو قفى كالخجارة وهو بكل شى علم لهو القفى الحميد لى الحيوان ثم هو
 يوم القيامة من المقبول حين تشبه الهو الذى انضم اليه احد الاحرف المذكورة بعضد وهى بكتف فكما يجوز تكين
 عين عضد وكف يجوز تكين هاء هو وهى بعد الاحرف المذكورة اجزاء للمنفصل يجرى النصل لكثرة دورها معها
قوله تعداد نعمة ثالثة **قوله** قيل كيف تكفرون بالله وقد خلقكم وخلق الاشياء لكم وانتم على ايكم عاذاكر
 فى القصة من الذم وتعظيم الاب و اكرامه نعمة ثم جيع فروعه تستدعى شكرهم وانقيادهم لمن انتم بها **قوله** واذا
 ظرف وضع زمان نسبة ماضية وقع فيه اخرى **قوله** نى نسبة المسند اليه سرا كانت تلك النسبة مضمون جملة اسمية
 او فعلية فان اذ يجوز اضافتها الى كلتا الجملتين اذ فيها معنى الشرط كما فى اذا وقد اضيفت ههنا الى جملة فعلية وهى قوله
 تعالى قال ربك فانه فى محل الجريضافة الظرف وهو زمان ماضى وان جاء مع الفعل المستقبل كما فى قوله تعالى واذا يحكم
 بك الذين كفروا يريد وانكروا واذا ظرف زمان مستقبل وان جاء مع الماضى لفتنا كما فى نحو قولك اذا جئتني
 اكرمتك فانها تقلب الماضى الى المستقبل وهذا هو الغالب فى استعمالها فاذا قلت اذ قام زيدت كانت هناك
 نيتان ماضيتان وقد دلت كلمة اذ على زمانها فالنسبة الاولى نسبة القيام الى زيد والنسبة الاخرى نسبة القيام
 الى نفسك وقس على هذا حال كلمة اذا الان النسبتين فيما سبقنا كما فى قولك اذ قام زيدت **قوله** ولذلك
 اى ولكون وضعهما زمان نسبة حكمية تضمنها الجملة يجب اضافتها الى الجمل لان النسبة انما تحقق فيها
قوله كى فى المكان **قوله** اى كان حيث فى المكان يجب اضافتها الى الجملة فعلية كانت او اسمية وهو ظرف مكان
 وانما لم يضافها الى الجملة من حيث ان وضعها المكان نسبة تلك النسبة لا تحصل الا بالجملة **قوله** وبنائشها
 لهما بالموصولات **قوله** لاحيا جمعها الى جملة تليها وتبين ما وقع فيها من النسبة **قوله** واستعملنا للتعليل
 والجازاة **قوله** اى واستعملت كلمة اذ للتعليل وكلمة اذا للجازاة واذا كانت كلمة اذ للتعليل تكون حرفا **قوله** ومحلها
 النصب اذ بالظرفية **قوله** هذا مذهب الجمهور فان بعض اهل العربية لم يجعلها لازمتين للظرفية وقد صرح به
 فى الحواشى القطبية حيث قال لا يسبق الى وهمك ان اذ واذا ينزمان الظرفية بل يحتمل ان يضافا اسمين غير ظرفين فيجوز
 ان يقعا مبتدأين كما فى قولك اذا اتيتك اذا اتاك زيد اى وقت اتيتك وقت اتيان زيد اليك وكذا الكلام فى اذ لهما
 مر فوالجمل فى مثل هذا الموضع وقد يقعان منصوبين على انهما مفعول بجماع كما فى قول رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لعائشة رضى الله عنها اى لا علم اذا كنت عني راضية واذا كنت على غضبي قالت ومن اين تعرف ذلك يا رسول الله
 فقال عليه السلام اما اذا كنت عني راضية فالتقولين لا ورب محمد واذا كنت على غضبي قلت لا ورب ابراهيم
 قالت اجل والله ما هجر الا اسمك اى ما ترك الا ذكر اسمك بل ساقى ولا يخرج محبتك وتعظيمك من قلبي فان كلمة اذا
 فى هذا الحديث منصوبة المحل على انها مفعول به لقوله صلى الله عليه وسلم لا علم **قوله** وقد يقع اذ مجرور المحل نحو يومئذ
 وبعد اذ نجانا الله منها ولم يعبث المصنف بقول هذا البعض واوّل المواضع التى يظهر كونها فيها غير ظرفين بحمل
 الكلام على التقدير فتقدير الحديث لا علم غضبك على ورضائك عني اذا كنت وتقدير قوله تعالى واذكروا اذا كنتم
 قليلا فكذلك اذكروا الحوادث وقت كونكم قليلا وكذا هذه الآية ان كانت كلمة اذ فيها منصوبة باذكر مقدرة يكون
 تأويلها اذكر الحوادث وقت قول ربك وقوله تعالى واذكرا ما اذا اندر قومه بالاحقاص تأويله اذكر
 الحوادث وقت انذار قومك او اذكركم حادثه ائنى ما اذا اندر وقوله تعالى واذكر عبدنا ايوب اذا نادى ربه
 فى تأويل اذكر حادثه وقت نداءه وقس عليه امثاله **قوله** فانها من الظروف الغير المتصرفة **قوله** لا يستعملان

قدسكن نافع وابوعمر والكسائى الهاء من
 هو وهى هو تشبيهاه بعضد (واذ قال ربك
 ملائكة انى جا على فى الارض خليفة) تعداد
 نعمة ثالثة ثم الناس كلهم فان خلق ادم
 اكرامه وتفضيله على ملائكته بان امرهم
 سجودا نعمهم ذريته واذا ظرف وضع زمان
 نسبة ماضية وقع فيه اخرى كما وضع اذ الزمان
 نسبة ماضية يقع فيه اخرى ولذلك يجب
 اضافتها الى الجمل كى فى المكان وبنائشها
 لهما بالموصولات واستعملنا للتعليل
 والجازاة ومحلها النصب اذ بالظرفية فانها
 الظروف الغير المتصرفة

الاضرفين ولا يتصرف فيهما بان يجعل تارة مرفوعين وتارة مجرورين او منصوبين على ان يكونا مفعولا بهما فهو
 ليس مثل الوقت واليوم والليل بحاليس بل لازم الظرفية من اسماء الزمان فان اشكال ذلك كما يجعل منصوبا على
 الظرفية يكون ايضا مرفوعا نحو يومنا طيب ولبتنا باردة والفرق ان اذا واذا لما كانا موضوعين لزمان النسبة
 كانت الظرفية لازمة لهما بخلاف نحو الوقت واليوم فانه موضوع لمطلق الزمان او الجزء معين مندمع قطع النظر
 عن وقوع نسبة مآفبه فلا تكون الظرفية معتبرة فيه بحسب الوضع وانما حصلت باستعمال المتكلم فقوله ففهما
 من الظروف الغير التصرفية مبنى على لزوم طرفيهما المتعاد من قوله محلهما النصب ابد بالظرفية **قوله**
 لما ذكرناه **قوله** اشارة الى ما مر من ان اذا واذا ظرفان موضوعان لزمان نسبة مخصوصة **قوله** واما قوله تعالى واذكر
 اخاعاد **قوله** جواب ما يقال كيف يصح الحكم عليهما بان محلهما النصب على الظرفية اذ ما ع ان في هذه الآية
 ونحوها وهو مثل قوله تعالى واذكر عبدنا ايوب اذ نادى ربه لا يجوز ان يكون ظرفا للفعل المذكور وهو اذكر
 اذ ليس زمان الذكر زمان الاذار ولا زمان ندائه بل هو بدل من المفعول به فيكون مفعولا به وتقرير الجواب
 ظاهر **قوله** وعامله في الآية قالوا **قوله** والمعنى قالوا اجعل فيها من يفسد فيها وقت ان قال لهم الله عز وجل
 اني جاعل في الارض خليفة فحينئذ لا حاجة الى التأويل وليس منصوبا بقال المذكور بعده لان الضمير اليه
 لا يعمل في المضاف ويحتمل ان يكون الظرف مفعولا لاذكر الارض والسماء واذكر ما حدث اذ قال ربك واما
 على تقدير انتصابه بقالوا فالجمله بما فيها تكون معطوفة على ما قبلها عطفا على الفصحة من غير التفات
 الى ما فيها من الجمل انشاء او اخبار او القرينة العينية لكون الظرف المذكور مفعولا للذكر هو ما أخذ اشتقاق اذكر
 في قوله تعالى ذكر رجة ربك عبده زكريا وقتئذ آت ربك بآية على ان الذكر مصدر مضاف الى المفعول وكثرة وقوعه
 مفعولا لاذكر صريح ما يزيد كونه مفعولا بحسب الظاهر لانه في الحقيقة مفعول للحدوث المقدر المفعول لاذكر
 صريحه **قوله** او مضمر **قوله** عطفا على قالوا الى ويحتمل ان يكن الظرف مفعولا للمضردل عليه الآيات
 المتقدمة مثل وابدأ خلقكم فان الآية المتقدمة التي هي قوله تعالى خلق لكم ما في الارض جميعا اي للناس ثم استوى
 الى السماء فواهن سبع سموات قرينة دالة على ان المضمر هو مثل وابدأ خلقكم **قوله** وعل هذا **قوله** اي على تقدير
 اضمار مثل بدأ خلقكم تكون جملة قوله تعالى واذ قال ربك معطوفة على قوله تعالى خلق لكم وهو صلة الذي فيكون
 ما عطفا عليه ابضاد اخلاق حكم الصلة كأنه قيل هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا وابدأ خلقكم اي للناس
 اذ قال ربك يا محمد وفيه بعد لا يخفى لان قوله وابدأ خلقكم اذ قال ربك كلام واحد والمصاحف بقوله وابدأ
 خلقكم غير المصاحف في قوله اذ قال ربك وصرف الخطاب عن مخاطب الى آخر في كلام واحد به **قوله** وعن
 محمد **قوله** هو بفتح الميم وسكون العين المهمل اسم فاضل من افاضل اهل التفسير والحديث وهو شيخ الامامين
 البخاري ومسلم روى عن هذا الشيخ الفاضل انه قال كلمة اذهونا زائدة واصل الكلام ومعناه وقال ربك والجملة
 ليست ظرفية معطوفة على الاسمية قبلها وهي قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض والمناسبة بين الجنتين
 كونهما لعدد النعمة وبياتها وانكر الزجاج وغيره القول بزيادته وقالوا ان الحرف اذا افاد معنى صحيفا في موقعه
 لم يحز القول بزيادته **قوله** والملائكة جمع ملائكة على الاصل **قوله** والقياس في مفعول ان يجمع على مفاعل نحو
 مطعم ومطالع ولو كان جمع ملك بفتح الميم واللام لكان جمعه على مفاعل شاذ فان فعلا لا يجمع على فعائل بل يجمع
 على فعال وافعل كجبال واجبل في جمع جبل وعلى فعالة وافعال كحجارة واججار في جمع حجر وعلى فمول وافعال
 وهو قليل نحو اسود وآساد وقود واقناد في جمع اسد وقندوقيل لا اشتقاق للمالك عند العرب فوزنه فعل ووجهه
 على ملائكة شاذ والمشهور ان اصله ملائكة على وزن فعلل نقلت حركة الهمزة الى اللام وحذفت الهمزة تخفيفا فصارت
 ملك فلما جمع ردت الهمزة المحذوفة قبيل ملائكة والهاء لتأنيث الجمع لكونه بمعنى الجماعة كافي الصياغة في جمع
 صيقل وان اصله مائلت على وزن مفعل من مائلت بمعنى ارسل وغاؤه همزة عينه لامبوا الاوكة الرسالة ومائلت موضع
 الرسالة او مصدر بمعنى المفعول فيكون ملائكة مفعولان من مائلت نقلت همزة مائلت الى مكان اللام وقدمت اللام قبيل
 ملائكة على وزن مفعول ثم نقلت حركة الهمزة الى اللام وحذفت الهمزة تخفيفا لكثرة الاستعمال فصارت ملك على وزن
 مفعل بحذف الهاء فلما جمع ردت الهمزة المحذوفة قبيل ملائكة على وزن مفاعل بالقلب لان التفسير يرد الاشياء
 الى اصولها فعلى هذا تكون ميم ملائكة زائدة ويكون وزنه معلا وذهب بعضهم الى ان الميم في ملك اصلية والهمزة

لما ذكرناه واما قوله تعدل واذكر اخاعاد
 اذ انذر قومك ونحوه فعلى التأويل اذكر
 الحادث اذ كان كذا فحذف الحادث واقيم
 الظرف مقامه وعامله في الآية قالوا او
 اذكر على التأويل المذكور لانه جاء مفعولا به
 صريحاً في القرآن كثيراً او مضردل عليه
 مضمون الآية المتقدمة مثل وابدأ خلقكم
 اذ قال وعلى هذا فالجملة معطوفة على
 خلق لكم داخلة في حكم الصلة وعن عمر
 انه من يد والملائكة جمع ملائكة على الاصل
 كاشمال جمع شمال والهاء لتأنيث الجمع
 وهو مقلوب مائلت من الاوكة وهي
 رسالة

زائدة واختاره ابن كيسان ويؤيده التشبيه بالشمال جمع شمال فان الشين فيه اصلية والهمزة زائدة فلا تزل على
 هذا القول مشتق من ملك بضم اللام وقهها وتسميتهم بالملائكة لقرط قوتهم فان جميع منصرفات ملك تداءر مع معنى
 القوة والشدة كالمالك والمالك وملكك العجيب ملكك بالفتح اي شددت عنه ورجع قول ابن كيسان بان معنى
 الشدة والقوة تم الملائكة عليهم الصلاة والسلام وكفاك قوله تعالى في حقهم يسعون والليل النهار لا يفترون واي
 قوة اعظم من ذلك بخلاف الرسالة فانها لانهم كانوا قلوبهم تعالى الله بصطفي من الملائكة رسلا ومن الناس **قوله** لانهم
 وسائط بين الله تعالى وبين الناس **قوله** من الانبياء عليهم الصلاة والسلام وسائر البشر فهم بالنسبة الى الانبياء رسل
 حقيقة وبالنسبة الى سائر الخلق كالرسل من حيث كونهم وسائط بينهم وبين ربهم في فيضان الكمالات القدسية
 والعارف الالهية عليهم ووصول سائر ما يحتاجون اليه في معاشهم ومعادهم اليهم وليسوا رسلا حقيقة بالنسبة
 الى كافة الناس وعامتهم بناء على ان عامة الناس لا يعرفون الملائكة من حيث رسالتهم وتوسطهم في حصول
 مقاصدهم ومعرفة المرسل اليه الرسول ومعرفة رسالته معتبرة في حقيقة الرسالة وان لم يعتبر ذلك فيما تكون الملائكة
 رسلا حقيقة الى كافة الناس ويحتمل ان يكون قوله فهم رسل الله تعالى حقيقة او كالرسل مبنيا على الاختلاف
 في ان الرسول مطلقا هل يعتبر فيه كونه انسانا او لا فان لم يعتبر تكون الملائكة رسلا حقيقة وان اعتبر كما يدل عليه
 تعريف الرسول بانه انسان بعثه الله تعالى الى الخلق لتبليغ الاحكام الشرعية تكون الملائكة كالرسل **قوله**
 فذهب اكثر المسلمين الى انها اجسام لطيفة **قوله** اي هو آية فالجسمية تستلزم التحير فكيف السعوات والارضون
 واحترز بقيد الجسمية عن القولين الاخرين فان النفوس البشرية المفارقة لابنائها خيرة كانت او شريرة ليست
 باجسام عند النصارى وكذا الجوهر المجردة مخالفة بالمهابة للنفوس الناطقة عند الحكماء فانها ليست اجساما
 متحركة البتة **قوله** هي النفوس الفاضلة **قوله** اي الخيرة الفاضلة على النفوس الردية الخبيثة فان النفوس
 المفارقة عندهم ان كانت خيرة صافية فهي الملائكة وان كانت خبيثة كدرة فهي الشياطين فاللائكة والشياطين
 عندهم ليستا حقيقتين مخالفتين للنفوس البشرية الناطقة خلافا للفلاسفة فان الملائكة عندهم جوهر قائم
 بانفسها ليست بتحيرة البتة وانها مخالفة بالمهابة لانواع النفوس الناطقة البشرية وانها اكل قوة منها واكثر علما
قوله والمقول له الملائكة كلهم **قوله** اختلفوا في الملائكة الذين قيل لهم اني جاعل في الارض خائفة اهل كل الملائكة
 ام بعضهم فقال اكثرهم من الصحابة والتابعين رضي الله عنهم انه سبحانه وتعالى قال ذلك لجماة الملائكة كلهم
 لان لفظ الملائكة جمع محلي باللام فيفيد العموم ولا يخص ولا وجه تخصيص العام من غير تخصيص وقيل انهم
 ملائكة الارض لان الخليفة من يخلف غيره ويقوم مقامه ويكن مسكنه بعد ذهابه والمراد به ههنا آدم
 عليه السلام وبنوه وقد استخلفهم الله تعالى واسكنهم في الارض بعدما زال عنها الملائكة وكان الظاهر ان يكون
 المقول له ملائكة الارض ويقال لهم اني جاعل في الارض خليفة مثلكم لانهم كانوا سكان الارض لخلقهم فيها
 آدم وذريته وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال المقول له ابليس ومن كان معه في محاربة الجن ليعاونه على
 طرد الجن عن وجه الارض وذلك ان الله سبحانه وتعالى لما خلق السماء والارض وخلق الملائكة والجن وهم بنوا
 الجن اسكن الملائكة السماء واسكن الجن الارض فعبدوا الله سبحانه وتعالى دهر طويلا في الارض فظهر فيهم
 الحسد والبغى فاقتلوا وفسدوا فبعث الله تعالى جندا من الملائكة يقال لهم الجن رأسهم ابليس وهم خزان
 الجن اشتق لهم اسم من الجنة واما الجنة الذين هم بنوا الجن فاسموا جننا لوجه آخر وهو اجتنابهم عن
 البصر لان كونهم خزان الجنة والجن هو ابليس فانه سبحانه وتعالى لما خلق الارض خلق الجن من نار
 لادخالها فكثر نسله وهم الجن بنوا الجن فلما بعث الله سبحانه وتعالى ابليس مع الملائكة الذين يقال لهم الجن
 ليطردوا الجن بنى الجن عن وجه الارض هبطوا الى الارض وطردوا الجن عن وجه الارض الى شعوب الجبال
 وجزائر البصير وسكنوا الارض وكانوا اخف من الملائكة عبادة لان اهل السماء الدنيا اخف عبادة من الذين
 فوقهم وكذلك اهل كل سماء اخف عبادة من اهل السماء التي فوقها فان السماء كلما كانت ارفع واعلى كان
 خوف اهلها اشد واستغراقهم في بحار عظمة الله سبحانه وتعالى اتم فكانون عبادتهم اكثر واشق وهؤلاء
 الملائكة الذين كانوا مع ابليس لما صاروا اسكان الارض خفف الله سبحانه وتعالى عليهم العبادة فاحبوا البقاء
 في الارض وكان الله تعالى قد اعطى ابليس ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجن وكان يعبد الله تارة

لانهم وسائط بين الله وبين الناس فهم رسل
 الله او كالرسل اليهم واختلف العقلاء
 في حقيقتهم بعد انفساقهم على انها نوات
 موجودة قائمة بانفسها فذهب اكثر المسلمين
 الى انها اجسام لطيفة قادرة على التشكل
 باشكال مختلفة متدلين بان الرسل كانوا رسلهم
 كذلك وقالت طائفة من النصارى هي
 النفوس الفاضلة البشرية المفارقة للابدان
 وزعم الحكماء انها جوهر مجردة مخالفة
 للنفوس الناطقة في الحقيقة منسجمة الى
 قسمين قسم شأتم الاستغراق في معرفة
 الحق والنزاهة من الاشتغال بغيره كما وصفهم
 في محكم تنزيله فقال يسبحون الليل والنهار
 لا يفترون وهم العليون والملائكة المقربون
 وقسم يدبر الامر من السماء الى الارض
 على ما سبق به القضاء وجرى به القلم
 الالهى لايصون الله ما امرهم ويفعلون
 ما يؤمرون وهم المدبرات امراتهم سماوية
 ومنهم ارضية على تفصيل ائمة في كتاب
 الطوائع والقول له الملائكة كلهم لعموم
 اللفظ وعدم التخصص وقيل ملائكة الارض
 وقيل ابليس ومن كان معه في محاربة الجن

في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة فاعجب بنفسه وتداخله الكبر فلما تعلق عليه تعالى بما تداخله من الكبر قال له
 وولجته اني جاعل في الارض خليفة كذا في الوسيط **قوله** فانه تعالى اسكنهم في الارض او لا **قوله** اي اسكن الجنة
 بنى الجنان او لا في وجود الارض فدمرهم اي اهلكهم وقهرهم **قوله** وجاعل من جعل الذي له مفعولان **قوله** اي من
 جعل الذي بمعنى صير فيدخل على المبتدأ والخبر فينصبهما فيكون خليفة مفعوله الاول وفي الارض مفعوله الثاني
 ويتعلق بمحذوف على ما هو الاصل في الخبر اذا كان ظرفا كما في قوله اي مصير فيما سيأتي من الزمان من مخلصكم
 كما في الارض وقدم المفعول الثاني على الاول لكونه تكرة كما في نحو في الدار رجل **قوله** ومعتمد على
 سند اليه **قوله** الذي هو اسم ان وهو يلد المتكلم في اي واسم فاعل يعمل على ضله سلفا ان كان ممر فباللام والافيشترط
 كونه بمعنى الحال والاستقبال ويشترط الاعتماد وان كان جاعل من جعل الذي بمعنى خلق يكون قوله خليفة مفعولا به
 لجاعل ويكون في الارض ظرفا لغوا متعلقا بجاعل وهو الظاهر ويجوز ان يكون ظرفا مستمرا متعلقا بمحذوف
 على انه حال من خليفة ثم ان كان آدم عليه السلام مخلوقا في الجنة ثم نزل الى الارض بعدما اسكن من الشجرة يكون
 في الارض حالا مقدره وان كان مخلوقا في الارض كان حال مقارنه **قوله** والهاء فيه للبالغة **قوله** في انصاف الغائب
 بالنيابة عن الذاهب كما في رواية وعلامة بمعنى كثير الرواية والعلم ولم يجعل الهاء فتأنيث لما ان الخليفة قيل بمعنى
 الفاعل كما يدل عليه قولهم الخليفة من خلف الذاهب اي يحيى بعده والفعل بمعنى الفاعل يفرق فيه بين المذكر
 والمؤنث بالهاء بناء على ما يصرح به من ان المراد به آدم عليه السلام مع قطع النظر عن ذريته بقريته ان تعليم الاسماء
 كان له والزام الملائكة كان به فلا وجه لتأنيث اللفظ حينئذ ومن ثمة جمعوه على خلفاء كما يجمع على لفظها فيقال
 في جمعها خلاف كقبيلة وقبائل وقد ورد التثنية لهما قال الله تعالى واذكروا اذ جعلكم خلفاء من بعد قوم نوح وقال
 تعالى خلافت الارض **قوله** والمراد به آدم عليه السلام **قوله** اي مع قطع النظر عن ذريته بقريته السياق فان تعليم
 الاسماء كان له والزام الملائكة كان به بقريته افراد لفظ الخليفة فانه لو اراد به آدم وذريته جميعا لكان المناسب ان
 يقال خلفاء وخلاف فيكون اسناد الافساد وسفك الدماء اليه في قولهم اجعل فيها من يفسد فيها الآية مجازيا من
 قيل الاسناد الى السبب فان ذلك من احوال ذريته المسببة عنه فلا يرد ان يقال كيف يصح ان يراد به آدم مع ان
 الملائكة اسندوا اليه ما لا يجوز ان يوصف به النبي صلى الله عليه وسلم العصور من كل ما يستحق به المرء الذم والهم
 ثم الخليفة لكونه قائما مقام غيره لا بد له من مخلوف عنه وهو اما الله تعالى او من سكن الارض قبله من الملائكة الذين
 كانوا سكان الارض بعد الجن بنى الجنان كما في قوله اي جاعل في الارض خليفة يهود مقامهم في الحكم
 بين اهل الارض واظهار احكامي ويؤيد هذا المعنى قوله تعالى لداود عليه الصلاة والسلام انا جعلناك
 خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق جعله خليفة نفسه ليحكم بين اهل الارض بالحق الذي هو حكم الله تعالى
قوله وسياسة الناس **قوله** اي وفي تلك امورهم بان يكونوا تحت ولايته وتحت تدبيره الجوهري سست الرعية
 سياسة وسوس الرجل امور الناس على ما لم يسم فاعله اذا ملك امورهم **قوله** لا حاجة له تعالى الى من يوبه **قوله**
 متعلق بقوله استخلفهم في عمارة الارض وهو جواب عما يقال ان الخلافة عن الغير توهم مجز الغير عن القيام بالامر
 بنفسه اما لقبته او موته او مرضه او نحو ذلك وهو لا يتصور في حقه تعالى فاوجه الاستخلاف **قوله** وتقرير الجواب
 ان استخلافه سبحانه وتعالى ليس مبنيا على العجز والاحتياج تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا بل هو مبني على تصور
 المستخلف عليه عن قبول فيضه تعالى بالذات بلا واسطة من خلاف نفسه وقوله لم يستني ملكا اي لم يجعل الله
 تعالى ملكا نبييا فان البشر لا يقدر على الاستفاضة من الملك كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا اي لو جعلنا
 الرسول ملكا لثناه رجلا كما مثل جبريل عليه الصلاة والسلام في صورته وانما رأهم كذلت الافراد من الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام لقوة روحانيتهم **قوله** الا ترى **قوله** انما احتياجه تعالى الى من شوب عنه وبيان لكون
 توسط الواسطة مختلف على حسب اختلاف حال المستفيض يعني ان معاملته تعالى في افاضة الكمالات والمعارف على
 خلقه انما هي بحسب استعداداتهم فمن كان مستعدا لاستفاضة بلا واسطة فيض عليه بنفسه بلا واسطة ملك
 ومن كان لا يقبلها الا من كان من جنسه يفيض عليه بواسطة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فان الانبياء لكون
 قوتهم النظرية فائضة على قوى سائر الانام من حيث انهم يتمكنون بقواهم على استنباط انوار العلوم والمعارف
 من حيث انهم اعطوا مصباح البصيرة المودع في زجاجة القلب الكاشنة في مشكاة الجسد الموقدة تلك الزجاجة من

فانه تعالى اسكنهم في الارض او لا فافسدوا
 فيها فبث اليهم ابليس في جند من الملائكة
 فدمرهم وفرقهم في الجزائر والجبال
 وجاعل من جعل الذي له مفعولان وهما
 في الارض خليفة اجعل فيصا لانه بمعنى
 المستقبل ومعتمد على سند اليه ويجوز
 ان يكون بمعنى خالق والخليفة من خلف
 غيره وينوب عنه والهاء فيه للبالغة
 والمراد به آدم عليه الصلاة والسلام لانه
 كان خليفة الله في ارضه وكذلك كل
 نبي استخلفه الله في عمارة الارض وسياسة
 الناس وتكليف قوسهم وتثنية امره فيهم
 لا حاجة له تعالى الى من يوبه بل تصور
 المستخلف عليه عن قبول فيضه وتلقى امره
 بشيروسط ولذلك لم يستني ملكا كما قال الله
 تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا
 الا ترى ان الانبياء لما فقت قوتهم واشتد
 قوتهم بحيث يكادزنها بضعي ولولم
 تمسه فارسل اليهم الملائكة ومن كان
 منهم اعلى رتبة فله بلا واسطة كما كلم موسى
 عليه السلام في المقات ومحمد صلى الله عليه
 وسلم ليلة العراج

زيت الروح الصافية عن الكدورات بحيث يكادز بها الغاية صفائه بضئى واولم يحسه نار من النور الالهى ارسل
 اليهم الملائكة من حيث انقارهم الى الاستفاضة منهم وعدم احتياجهم الى وسط من جنس بنى آدم **قوله** ونظير
 ذلك **قوله** اي ونظير احتياج المختلف عليه الى وسط من جنسه لفصوره من القبول بالذات والعضروف والعضروف
 معنى واحد وهو مالان من العظم فهو لمناسبة للطرفين يأخذ من اللحم ويعطى العظم **قوله** او خليفة من سكن
 الارض قبله **قوله** منصوب بالعطف على قوله خليفة الله في ارضه **قوله** او هو وذرته **قوله** عطف على قوله آدم
 اي المراد بالخليفة اما آدم وحده بقربة افراد اللفظ وسياق الكلام او هو وذرته جميعا بقربة قواهم ان يجعل فيهما من يفسد
 فيها ويسفك الدماء **قوله** و افراد اللفظ الخ **قوله** جواب عما يقال لو كان المراد به آدم وذرته لكان المناسب ان
 يقال خلفاء او خلافتهم فلم افرد اللفظ واجاب عنه ثلاثة اجوبة الاول ان ذرية آدم وان كانوا خلفاء من قبلهم من
 سكان الارض او كان بعضهم خلفاء لبعض ايضا في سكنى الارض او كان المعنى على جعل آدم مع ذرته خلفاء
 الارض بناء على ان الخلافة في سكنى الارض ليست لآدم وحده بل له مع ذرته الا انه افرد لفظ الخليفة واريد به آدم
 استثناء بذكر من هو الاصل عن هو متفرع عليه ومنشعب منه كانه قيل خليفة وخلفاؤه ذرته كما يقال
 الخلافة لقريش والمعنى انها فيه وفي اولاده الا انه استغنى بذكره عن ذكر ما يفرع والثاني ان الخليفة اسم جنس
 لكونه في تأويل من يخلف فيصالح للواحد والجماعة كما يصالح للذكر والانثى والثالث ان خليفة صفة موصوف
 محذوف مفرد اللفظ مجموع المعنى والتقدير خلقا يخلفكم في تناول آدم وذرته **قوله** وغائده قوله هذا للملائكة **قوله**
 مع انه تعالى بعلمه الكامل وحكمته البالغة غنى عن المشاورة وذكره اربع قواً الاول تعليم عباده المشاورة
 في امورهم قبل ان يقدموا عليها وعرضها على ثقاتهم ونصائحهم تحريماً للخير وتحريماً عن الخطأ والضلال والثانية تعظيم
 شأن المجهول خليفة حيث لقبه بالخليفة وبشر بوجوده قبل خلقه واجاده للملائكة الذين هم سكان عالم الملكوت
 بخلاف الجن والانس فانهم سكان عالم الملك **قوله** وعطف على بشر الثلاثة اظهار فضله الراجح وكاله
 الغالب على ما فيه من الفساد بسؤالهم وجوابه وهو متعلق بقوله واظهار فضله اي اخبر الله تعالى ايهاهم بمجمله المذكور
 ليسألوا عن وجه الحكمة في استخلاف من يفسد ويسفك الدماء فيجوابوا بما يدل على فضله الراجح على ما فيه من الفساد
 وهو قوله سبحانه وتعالى اني اعلم ما لا تعلمون فاني اعلم ان فيهم الرسل والاختيار وان لهم العلم والعمى والعمل والفضل
 واعلم انكم الطاعة وبها فيكم الافتخار ومنهم المعصية ومعها لهم الاعتذار وبالجملة بين لهم ان الحكمة تقتضى خلقهم
 واستخلافهم والله سبحانه وتعالى انما فعل ذلك لحكمة بالغة فلما اقتضت الحكمة اطاعة علمهم بهذا الجواب قبل
 خلق الخلفاء واستخلافهم ذكر لهم ما يؤدى الى سؤالهم عن وجه الحكمة في خلق ما فيه من الفساد المذكورة والى
 ان يجابوا بذلك والرابعة بيان ان الحكمة تقتضى ايجاد ما يكون خيراً غالباً على شره فان الضرر القليل يتحمل لاجل
 النفع الكثير وان الشر اليسير يقتر للخير الكثير **قوله** **قوله** من ان يستخلف لعمارة الارض الى آخره **قوله** معنى
 على ان يكون المراد بخلافة آدم وحده او مع ذرته الخلافة عن الله تعالى في عمارة الارض بالعدل والصلاح
 وفي سياسة الناس وتكميل نفوسهم وتبديله امورهم **قوله** او يستخلف مكان اهل الطاعة اهل المعصية **قوله**
 مبنى على ان يكون المراد بها التسلافة عن سكن الارض قبله في سكنى الارض والاستفهام قد يراد به التهنيت
 كما في قول سليمان ماني لا ارى الهد هدام كان من العساكين وقد يكون للانكار والاعتراض ولما كان الاعتراض
 على الله تعالى وانكار فعله كفراً بمنعاً في حق الملائكة حل الاستفهام على التهنيت من كمال عظمة الله سبحانه وتعالى
 واحاطة حكمته بما خفي على العقلاء كما هم فكانهم قالوا ان انتم انك لاتم بهذه النعمة العظيمة على من يفسد ويقتل
 الاوجه دقيق وسرخنى انت مطلع عليه فاعظم حكمتك واكمل علمك **قوله** بهرت تلك المقاسد **قوله** اي
 غلبها وقوله والفتها بمنزلة العطف التفسيرى له فان الحكمة الخفية التي لا جملها استخلاف من يفسد فيها لانه ان تكون غالبية
 على تلك المقاسد بحيث تكون تلك المقاسد في جنب تلك الحكمة كالمدم والملم بطلعوا عليها قالوا ان جعل فيها
 الآفة طلباً للكشف عن تلك الحكمة او قالوا استخبارا اي استعلاما وطلبنا للجواب الذي يرشدنا الى طريق
 العرفان ويوصلنا الى الايقان ويزيل ما يختلج في صدورهم من شبهة عدم لياقة المختلف للاختلاف بناء على
 ظاهر حاله ومع تلك الشبهة لا يحصل الاذعان والقبول ولا محذور في اراد الاشكال طلبنا للجواب وزوال الدغدغة
 والاضطراب **قوله** وليس باعتراض على الله تعالى ولا طعن في بنى آدم على وجه الغيبة **قوله** لما ذهب بعض

نظير ذلك في الطبيعة ان العظم لما هجز
 من قبول الغذاء من اللحم لما بينهما من التباعد
 جعل البارئ تعالى بحكمته بينهما العضروف
 مناسب لهما ليأخذ من هذا ويعطى ذلك
 وخليفة من سكن الارض قبله او هو
 ذرته لانهم يخلفون من قبلهم او يخلف
 بعضهم بعضا وافراد اللفظ اما للاستثناء
 ذكره عن ذكر بنه كما استغنى بذكر ابي
 لقيلة في قولهم مضروهاشم او على تأويل
 من يخلفكم او خلقا يخلفكم وغائده قوله
 هذا للملائكة تعليم المشاورة وتعظيم شأن
 المجهول بان بشر بوجوده سكان ملكوته
 لقبه بالخليفة قبل خلقه واظهار فضله
 الراجح على ما فيه من الفساد بسؤالهم
 وجوابه وبيان ان الحكمة تقتضى ايجاد
 ما يغلب خيره فان ترك الخير الكثير لاجل
 لشر القليل شر كثير الى غير ذلك (قالوا
 تجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء)
 يجب من ان يستخلف لعمارة الارض
 واصلاحها من يفسد فيها او يستخلف مكان
 اهل الطاعة اهل المعصية واستكشاف
 ما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك
 المقاسد والقها واستخبار عما يرشدنا
 بزيغ شبهتهم كسؤال المتعلم معلمه عما يختلج
 في صدره وليس باعتراض على الله تعالى
 ولا طعن في بنى آدم على وجه الغيبة فانهم
 على من ان يثنى بهم ذلك لقوله تعالى
 ان عباد مكرمون لا يذنبون بالقول وهم
 امرء يعملون

الحشوية الى ان الملائكة عليهم السلام ليسوا بمعصومين من جميع الذنوب وتمسكوا فيما ذهبوا اليه بقوله تعالى
 حكاية عنهم يجعل فيها من يفسد فيها ويهلك الدماء ونحن نسبح بحمدك وتقدس لك فانه يقتضى صدور الذنب
 عنهم من حيث ان قولهم يجعل فيها من يفسد فيها اعتراض على الله تعالى وهو من اعظم الذنوب ومن حيث انهم
 طعنوا في بنى آدم ومدحوا انفسهم بقوله ونحن نسبح بحمدك وتقدس لك وهو يشبه العجب وهو من الذنوب
 المهلكة التي عدوا منها اجاب الرب بنفسه وقال تعالى فلا تزكوا انفسكم رفع المصنف شبهتهم من كون
 مقصودهم من السؤال الانكار والاعتراض على الله تعالى ووجهه ثلاثة اوجه العجب والاستكشاف
 والاستخبار والله اعلم **قوله** وانما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى **جواب** عن شبهة اخرى للحشوية
 في زعمهم ان الملائكة غير معصومين من الذنب وهو ان قول الملائكة بان بنى آدم يفسدون ويسفكون الدماء قول
 مستند الى ظن وتحمين من غير علمهم وبقيتهم وظاهر ان تعيب الغير والظن فيه لجرم ذنب ومعصية لقوله
 تعالى ولا تقف ما ليس لك به علم وقال تعالى ان الظن لا يغنى من الحق شيئا وانما قالوا انه قول مستند الى الظن
 بناء على ان افساد بنى آدم وسفكهم الدماء غيب لا يعلمه الا الله تعالى وذلك ان مطلق الغيب كما مر عبارة عن الحقي
 الذي لا يدركه الحس ولا تقتضيه بديهة العقل وهو قسمان قسم نصب عليه دليل وهذا القسم يعلمه اهل النظر
 والاستدلال وقسم لا دليل عليه ومنه ما اسنده الملائكة الى بنى آدم من السفك والافساد فلا يعلمه الا علماء
 الصواب لمن اسند ذلك اليهم وطعنهم به فتدافع ظنه وهواه وتقرير الجواب انما لانهم انما استندوا اليهم من
 قبل الغيب الذي لا دليل عليه بل هو من قبيل ما نصب عليه دليل لان الملائكة لا يعلمون الغيب ولا يتبعون الظن
 فتعين ان يكون قولهم يجعل فيها من يفسد فيها الآية مستندا الى دليل قائم عندهم دال على صدور ذلك من بنى
 آدم وذلك الدليل اما اخبار الله تعالى ايهاهم بذلك كما روى عن ابن مسعود وغيره من الصحابة انه تعالى لما قال
 للملائكة اني جاعل في الارض خليفة قالوا ربنا ما يكون من ذلك الخليفة قال يكون له ذرية يفسدون في الارض
 ويتحاسدون ويقتل بعضهم بعضا فعند ذلك قالوا يجعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء الى آخره وروى عن ابن
 زيد انه سبحانه وتعالى لما خلق النار خافت الملائكة خوفا شديدا وقالوا ربنا لم خلقت هذه النار قال لمن عصاني
 من خلقي ولم يكن يومئذ خلق الا الملائكة ولم يكن في الارض خليفة البتة وقد علموا ان شأهم العصية من
 اقتراف الذنوب خلطوهم عن القوة الداهية اليه من قوت الشهوة والغضب فانهما داعيتان الى صدور الافعال
 البهيمية التي هي الافساد في الارض والحصائل السجية من سفك الدماء ونحوه وانهم ليس لهم من القوى الاقوت
 عقلية داهية الى المعرفة والطاعة فلما سمعوا قوله تعالى اني جاعل في الارض خليفة علموا ان المعصية تظهر عنهم
 فقالوا ذلك او عرفوا ذلك لاطلاعهم على ما في اللوح من احوال بنى آدم فان العلم الاعلى لما كتب في اللوح ما هو
 كأن الى يوم القيامة فطلعهم طالعوا اللوح فعرفوا ذلك ولا يترجم ان يعالروا جميع ما في اللوح حتى يطلعوا على
 ما في الاستخلاف من الحكمة فيتمتعوا عن القول المذكور ويحتمل ان يعرفوا ذلك باستباطهم مما ركز في حقولهم
 بان يحقق الله تعالى فيهم علما ضروريا بان العصية من خواصهم اى بان اجنس الذي عصم كل واحد من افراده من
 جميع الذنوب انما هو جنس الملائكة وان من سواهم من اجناس المخلوقين ليسوا كذلك بل يكون فيهم المعصوم وغيره
 لان الملائكة اما ارواح مجردة او اجسام لطيفة نورانية غير مركبة من اجزاء مختلفة الطبايع فليس لهم من القوى
 الاقوت عقلية مؤدية الى المعرفة والطاعة واما المخلوق الذي فيه تعلق الروح بالبدن المركب من الاجزاء المختلفة
 الطبايع فانه لا ينتظم امره الا بقوت الشهوة والغضب فانهما تؤذيان الى صدور الافعال البهيمية والاخلاق السجية
 ومن هذا شأنه اذا خلى وطبعه لا يكون معصوما الا ان يوقه الله تعالى للرياسة تهذيب الاخلاق ويحتمل
 انهم عرفوا ذلك بقياسهم حال المصوم خليفة على حال الجن الذين كانوا في الارض قبل آدم فافسدوا فيها انواعا
 من الفساد **قوله** والسفك والسكب **جواب** عن معنى ان هذه الالفاظ متقاربة المعنى لاشتمالها على معنى الصب والصب
 اعم وهذه الالفاظ متقاربة حيث تطلق على كل واحد مما يطلق عليه سائر الالفاظ بخلاف سائر الالفاظ فتمت انما
 تطلق على صب مخصوص بقيد كالسفع مثلا فانه صب مخصوص بكونه من الاعلى يقال لا سفك الجبل سفع الجبل
 لكونه كالصوب من اعلاه ويقال للزنى سفاع لكونه صبا من وراء الوجه المشرع وفي الصحاح سفع الجبل اسفله
 حيث يسفع فيه الماء كأنه جعل السفع فيه بمعنى السفوح فيه **قوله** سواء جعل موصولا او موصوفا **جواب**

وانما عرفوا ذلك باخبار من الله تعالى
 او تلقى من اللوح او استنباط مما ركز في
 عقولهم ان العصية من خواصهم او قياس
 لاحد الثقلين على الاخر والسفك والسكب
 والسفع والشن انواع من الصب فالسفك
 يقال في الدم والدمع والسكب في الجواهر
 المنابة والسفع في الصب من اعلى والشن
 في الصب عن قرب القربة ونحوها وكذلك
 السن وقري يسفك على البناء للمفعول
 فيكون الراجع الى من سواء جعل موصولا
 او موصوفا محذوفا

فان كلمة من يحتمل ان تكون موصولة ويحتمل ان تكون موصوفة فعلى الاول لا يحل للجملة التي بعدها ولا بد من ضمير يعود اليها فان قرئ الفعل على بناء الفاعل فالعائد مستتر فيدو الا محذوف وهو فيهم وجمع الضمير اراجع الى كلمة من لكونها بمجموع المعنى وافراد النوى في يفسد مع رجوعه اليها ايضا لكونها مفرد اللفظ وقوله محذوف ما خبر لقوله فيكون **قوله** حال مقررة لجهة الاشكال **قوله** فان ما يتوقع من الاقس من الافساد وسفك الدماء كان سببا لاشكال الملائكة وحيوتهم في سر اختلاف من هذا شأنه لعمارة الارض واصلاحها وقوله نعم نسبح بحمدك الآية مقرر ومؤكدة لتلك الجهة لافادة ان من هذا شأنه كيف يليق بالخلقة مع وجود من هو احق بها فكانه قبل اختلاف مثل هذا امر عجيب لا يدري سببه فكيف اذا وجد من هو احق بالاختلاف منه فضمون الحال قد تقررت به جهة العجب والاشكال **قوله** والمقصود منه **قوله** اي من قولهم اختلف عصاة ونحن معصومون واراد بما هو متوقع منهم الافساد وسفك الدماء وقوله على الملائكة وفي الاختلاف متعلقان بقوله رجعهم وقوله لا العجب عطف على قوله الاستفسار اي مقصود الملائكة من القول المذكور الاستفسار عن سبب ترجيح من جعل خليفة مع اتصانهم بما يتوقع منهم من الافساد والقتل على الملائكة المعصومين والعصمة سبب للرجحان وما يتوقع منهم سبب للرجوحية وهذا القول من المصنف اشارة الى الجواب عما تمكك به المشوية في زعمهم منع عصمة الملائكة من الذنب من انهم مدحوا انفسهم بقولهم ونحن نسبح بحمدك وتقدس لك وهو يشبه العجب والتفاخر وهما من الذنوب المهلكة **قوله** عليها **قوله** اي على تلك القوى دور ان امر الجحول خليفة واراد بامر ما تناول امر خلافه وسائر احواله **قوله** شهوية وغضبية **قوله** اما مجرور على البدلية من ثلاث قوى او مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف والباء في قوله تؤديان به لتعديته اي تؤديان بالجحول خليفة الى الفساد وقوله ونظروا وقالوا وتعلوا معطوفات على قوله علوا اي انهم علوا ان الذي جعل خليفة مركز فيه ثلاث قوى اتان منها تؤديان الى الفساد الفاضل الى خراب العالم السفلي والقوة الثالثة وان كانت داهية الى الخير والصلاح الا ان ذلك الخير والصلاح تعارضه تلك الفاسد وربما تغلب هي عليه واما نحن فليس فينا سوى القوة العقلية فلا جرم نقيم ما يتوقع من تلك القوة سالما من معارضة تلك الفاسد التوقفة من القوتين الاخيرتين لسلامتنا منها ونحن احق بالخلقة منه لسلامتنا من تلك القوتين وما يتوقع منهما من الفساد وسلامة ما يتوقع من قوتنا العقلية عن معارضة تلك الفاسد وانما حكموا بان تلك القوتين مؤديتان به الى الفساد مطلقا بناء على انهم نظروا الى القوة العقلية على حياها اي غير مجامعة لهما ومؤدية الى تهديهما عن طرفيها المذمومين اعنى طرفي الافراط والتفريط وتعديلهما بمجعلهما فضيلتين متوسطتين بين ذلك الطرفين المذمومين بحيث يقرب عليهما اخلاق جيدة وخصائل مرضية لان الاجتناب من الانهماك في الشهوات هو نتيجة العفة وبجاهدة النفس والهوى بالجهاد الاكبر الموصل الى السعادة الابدية هو نتيجة الشجاعة فان القوة الشهوية متلاذبا انفرادت عن القوة العقلية فرما تبلغ حد الافراط وتسمى حينئذ شرها وتفرغ عليها الافساد في الارض بل افساد صاحبها ايضا فان اتباع شهوة البطن والفرج والافراط فيد قد يؤدي الى فساد المزاج واختلال العرض بين الانام وربما تبلغ حد التفريط وتسمى حينئذ جودا وانطفاء وتفرغ عليها فساد بنية صاحبها لا تقطع اعتدال البدن بما يتبعه وانقطاع نسله واما اذا انضمت الى القوة العقلية واطاعتها حينئذ تكون معتدلة متوسطة بين طرفي الافراط والتفريط وتسمى عفة وتكسر سورنها وتقاد لما دهاها اليه النحل من التعبد بالاحكام الشرعية والانتزاع عما حرره فيتفرغ عليها آثار جيلة من مجاهدة الهوى وترك الانهماك في الشهوات والاستمرار على الخير والصلاح وكذا القوة الغضبية اذا انفرادت عن القوة العقلية وبلغت حد الافراط وتسمى حينئذ تهورا يتفرغ عليها قهر عباد الله تعالى وسفك دمايتهم واذا انحطت الى درجة التفريط تسمى جبا فيضعف صاحبها عن اظهار الحق ودفع من يقصده بسوء ومضرة واذا انضمت الى القوة العقلية واعتادت واستمرت على الخير تسمى شجاعة ويتفرغ عليها آثار جيلة كالانصاف في المعاملات وترك الظلم والبغي والمطاوعة لما دعا اليه النحل **قوله** مطاوعة **قوله** اي مطيعة غاية الاطاعة وهي مفعلة لمبالغة الفاعل كالمطعم اي كثير الاطعام والقرى **قوله** متمرنة **قوله** اي معاندة من قولهم مرن على الشيء اي اعتاده واستمر عليه **قوله** ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما يقصر عنه الآحاد **قوله** اي البسائط فان الجسم اذا تركيب من الاجزاء المختلفة الطباع التي هي العناصر المكيفة بالكيفيات المتضادة وحصل بينها النحل والانعقاد وانكسرت

اي يسفك الدماء فيهم (ونحن نسبح بحمدك وتقدس لك) حال مقررة لجهة الاشكال كقولك اتحسن الى اعدائك وانا الصديق المحتاج والمعنى اختلف عصاة ونحن معصومون احقاء بذلك والمقصود منه الاستفسار عما رجحهم مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين في الاختلاف لا العجب والتفاخر وكانهم علوا ان الجحول خليفة ذو ثلاثة قوى عليها مدار امره شهوية وغضبية تؤديان به الى الفساد وسفك الدماء وعقلية تدعو الى المعرفة والطاعة ونظروا اليها مفردة وقالوا ما الحكمة في اختلافه وهو باعتبار تلك القوتين لا تقتضي الحكمة ايجاد فضلا من اختلافه واما باعتبار القوة العقلية فقص نقيم ما يتوقع منها سليما من معارضة تلك الفاسد وتعلوا عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة مطاوعة للعقل متمرنة على الخير كالعفة والشجاعة وبجاهدة الهوى والانصاف ولم يعلموا ان التركيب يفيد ما يقصر عنه الآحاد كالاطاعة بالجزيات واستنباط الصناعات واستخراج منافع الكائنات من القوة التي تعمل الذي هو المقصود من الاختلاف

سورة كل واحدة منها حصل منها مزاج متوسط وقوى متباينة وبتفرع هليها آثار مختلفة تقتصر عنها البسائط كالاحاطة بالجزئيات فان الظاهر ان الملائكة عليهم السلام لبساطتهم ليس فيهم قوى جسمانية وحواس ظاهرة معدة كل واحدة منها الادراك نوع من انواع المدركات كالالوان والاصوات والطعوم والروائح والكيفيات الملموسة كاللين والخشونة والحرارة والبرودة فلا يحيط علمهم بالطعوم الجزئية المذكورة لانعدام القوة الذائقة فيهم ولا الالوان الجزئية المبصرة لانعدام القوة الباصرة فيهم ولا الاصوات الجزئية المسموعة لانعدام القوة السامعة وكذا الحلال في المشروبات والموسسات الجزئية وليست فيهم الحواس الباطنة ايضا فلا يحيط علمهم بالصور الجزئية تخيلا ولا بالمعاني الجزئية توها ونحو ذلك بناء على ان العادة الالهية جرت على ان لا يجعل ادراك الجزئيات باستعمال القوة العقلية الا بواسطة القوى الجسمانية المعدة كل واحدة منها لادراك نوع من المدركات كالقوة العقلية المعدة لادراك المعقولات والحواس الظاهرة المعدة لادراك الحسوسات الجزئية من الالوان والاصوات والطعوم والروائح والكيفيات الملموسة كالحرارة والبرودة واللين والخشونة ومن كان فاقد هذه القوى ككلا او بعضها فانت عنه ادراك ما يدرك بها وكذا من فانت عنه الحواس الباطنة كالقوة التخيلية والواهمة والمتصرفة والتحليل والتركيبات عنه الفوائد الفرعية كاستنباط الصناعات الخارجة عن العدة والاحصاء واستخراج منافع الكائنات وخواصها من القوة الى العمل الذي هو المقصود من الاستخلاف فالركب الذي هو آدم عليه الصلاة والسلام ونزله لما تم من الملائكة العلوية بهذه الفضائل رجع عليهم بالاستخلاف من حيث ان حقيقة البشر الخارجة من تلك الحقيقة اشرف والله اعلم بحقيقة الحلال **قوله** واليه اشار تعالى اجالا اي ان غفتم عن فضيلة كل واحدة من القوتين اذا صارت مهذبة وعدم علمهم بان التركيب يفيد ماقتصر عنه الاحاد البسيطة وانهم انما نظروا الى القوة العقلية وكونها داعية الى المعرفة والطاعة على حبالها ولم يفتنوا لكونها مهذبة مصلحة لتبنيك القوتين اشار اجالا بقوله اني اعلم ما لا تعلمون اي انما خفي عليكم وجد الحكمة في رجع من ثبت فيه هاتان القوتان على من فقدتاه بالاختلاف لفقتكم عن فائدة التركيب واقتصر في جوابهم على الاجال تبيا على ان الواجب على المكلف ان يعتقد اجالا بان كل ما يبصر عنه سبحانه وتعالى انما يبصر لحكمة بديعة ومصلمة مهمة ولا يجب عليه ان يعرف وجه تلك الحكمة والمصلحة على التفصيل ثم انه سبحانه وتعالى من غاية لطفه واحسانه زادهم بيانا وفصل لهم هذا الجمل حيث بين لهم من فضل آدم عليه الصلاة والسلام ما لم يكن معلوما لهم بان علم آدم الاسماء كلها ثم عرضها عليهم ليظهر كمال فضله عليهم وقصورهم عنه في العلم والعمل المراد بتعليم آدم خلقه ايام بحيث يستعد لادراك انواع المدركات والهوام معرفتها فان الملائكة لم يخلقوا على ذلك الاستعداد فلم يتصور ان يلهموا معرفتها باسرها فلا يرد ان يقال ما حصل بتعليم الله تعالى اياه ما لم يعلمه للملائكة لا يدل على فضيلته عليهم **قوله** والتسبيح تعبد الله تعالى عن السوء والنقصان **قوله** بان يعتقد انه سبحانه وتعالى منزله في ذاته وصفاته وافضاله عن كل سوء ونقصان ويتكلم بما يدل عليه روى من الحسن البصري رضى الله عنه انه قال معنى قولهم ونحن نسبح بحمدك قول سبحانه الله وبحمده سبحانه العظيم وروى عن ابن ذر رضى الله عنه انه دخل بالعداة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالعشي قال يا رسول الله باي انت وامى اى الكلام احب الى الله تعالى فقال عليه الصلاة والسلام ما اصطفاه الله للملائكة سبحانه الله وبحمده سبحانه الله العظيم وروى ان عمر رضى الله عنه قال يا رسول الله ما صلاة الملائكة فلم يرد عليه الصلاة والسلام عليه شيئا فتاد جبريل عليه الصلاة والسلام فقال له يا نبي الله سألت عمر عن صلاة اهل السماء قال نعم قال اقرنه مني السلام وقال له واخبره بان اهل السماء الدنيا سجود الى يوم القيامة يقولون سبحان ذي الملك والمكوت واهل السماء الثانية قيام الى يوم القيامة يقولون سبحان ذي العزة والجبروت واهل السماء الثالثة ركوع الى يوم القيامة يقولون سبحان الحى الذى لا يموت فهذا هو تسبيح الملائكة عليهم السلام والتعديس التذهير والقدس الطهارة ومنه الارض المقدسة اى المطهرة كذا فى التفسير الكبير والمصنف رضى الله عنه جعل التسبيح والتعديس مترادفين بمعنى تعبدك عما لا يليق بعظمتك وجلالك ويكون الجمع بينهما فى الآية لتأكيد والمبالغة فى تزيده سبحانه وتعالى وجعل التسبيح تعبيلا من سبح الخائف والتعديس من قدس الخائف ايضا بقوله ذهب وايمد اى صار بعيدا فاذا انقلا الى باب التفصيل صار ايمد اى ذهب وايمد اى علل استعمال التعديس فى معنى التذهير المبني على كونه بمعنى التعبد بقوله لان مظهر الشئ بعدله عن الاقدار **قوله** وبحمدك فى موضع الحال **قوله** اي من المنوى فى نسبح فهما حالان

وايه اشاره تعالى اجالا بقوله (قال اني اعلم ما لا تعلمون) والتسبيح تعبد الله تعالى عن السوء والنقصان وكذلك التعديس من سبح فى الارض والماء وقدس فى الارض اذا ذهب فيها وابتعد وقال قلن اذا ظهر لان مظهر الشئ بعدله عن الاقدار وبحمدك فى موضع الحال اى ملتبس بحمدك على ما لهما من عركت ووقتنا تسبحك تداركوا به ما اوهام اسناد التسبيح الى انفسهم

متداخلان اي حال في حال والباء فيه للمصاحبة فتعلق بمحذوف كما في نحو جاني زيد بباب الفرائى طلبها
وكلمة ما في قوله على ما لاهتمامه شربة اي محمدا على الهاء اي انما معرفتك وعلى توفيقك اي انما تسبيحك وذكر الحمود
عليه اشارة الى انه محذوف في نظم الآية لدلالة القرينة عليه وبين فائدة التثنية هذه الحلال بانها لتدارك ما هو
اسناد التسبيح الى انفسهم من العجب والافتقار حيث دفعوا به استقلالهم في التمكن من العبادة وقالوا لولا انعامك
علينا بالتوفيق والطف لم تمكن من عبادتك **قوله** ونقدس لك نطهر نفوسنا عن الذنوب لاجلك **قوله**
اي لاجل استحقاقك الطاعة بانتال او امرك والاجتناب عن معصيتك طلبا لرضائك فتكون اللام على معناها وهو
كونها لعل وقيل المعنى نقدسك فاللام مزيدة وقيل اللام فيه لبيان كافي هيت لك وسقيا لك فكأنهم لما قالوا
ونقدس قال الله تعالى لهم مستنطقا اياهم لاستفهاما لمن التقديس فقالوا لك صلى هذا تعلق بمحذوف ويكون لك
خبر مبتدأ محذوف اي تقديسا هو لك الا ان المناسب لقوله وكذلك التقديس ان يقول نقدسك بعدك عن كل سوء
لاجلك اي لاجل نزهتك عما لا يليق بالوهيتك وعلو شأنك ليطابق قوله ونحن نسيح فان معناه تبعذك ولعله نظر
الى كون التأسيس خيرا من التأكيد فان التقديس اذا كان مرادفا للتسبيح يكون ذكره مجرد التأكيد والمبالغة
بمخلاف ما اذا كان بمعنى تطهير النفس عن الآثام والى ان المقصود من ايراد الجملة الحالية وهو تقرير جهة الاشكال
وبان ان حالهم يخالف حال المفعول خليفة في كل واحد مما يتوقع منه وهو الافساد بمعنى الاضرار بالثبات والتقديس
نفسه بقتل النفس ظلما فانه يتوقع منه كل واحد من هذين الامرين التاميم ويظهر بان يفسر تقديسهم بتطهيرهم
نفوسهم عن الذنوب ليكون التقديس المذكور مقابلا لظلم الخليفة فسد بفسك الدماء فاللائكة قابلوا اشراكه بالله
تعالى بالتسبيح اي تزويه عن الشريك وقابلوا تقديس نفسه بالاثام بتطهير نفوسهم عنها وهذا المقصود التاميم بعمل
التقديس بمعنى تطهير النفس عما دنسها به المفعول خليفة **قوله** وعلم آدم الاسماء كلها **قوله** قبل ههنا جملة محذوفة
يتم المعنى بها ويصح العطف وتقديرها جعل في الارض خليفة وسماء آدم ولما كانت هذه الجملة المشتملة على كون
الخليفة مسمى باسم آدم ملحوظة في فحوى الكلام ابرز ذلك الاسم في قوله وعلم آدم ميمنا من فضله ما لم يكن معلوما
عند الملائكة وهذه الجملة يجوز ان لا يكون لها محل من الاعراب لاستثافها وان تكون في محل الجر بمطغيا على
قوله قال ربك وعلم هذه متعديبة الى مفعولين وكانت قبل التضعيف متعديبة الى واحد لكونها بمعنى عرف فصحت
بالتضعيف الى آخر وتعليم الغير تحصيل العلم فيه وجعله تاما كالتسويد وهو تحصيل السواد والتعريف وهو ايجاد
الحركة والعلم الحاصل في البشر كشيء وموهى محض لا كسب فيه بل بعد اصلا بخلاف الكسبي فانه فعل العبد كبا
وفعل الله تعالى خلقا وهو العلوم الاستدلالية عند اهل السنة والعلم الموهى قسمان قسم يحصل في العبد بمجرد
خلق الله تعالى اياه بالذات من غير توقف على شيء آخر من حدس او تجربة او لقاء ملك او نحو ذلك وقسم يحصل فيه
بالالهام الذي هو اللقاء في القلب بواسطة الملك والمصنف اشار اسما بقوله اما مخلوق هم ضروري بهافيه اي بالاسماء
في آدم او اللقاء في روعه فان اللقاء المذكور فعله تعالى بواسطة الملك كما في قوله عليه الصلاة والسلام بان روح
القدس نفث في روعي ان تضال تموت حتى تسكحل رزقها وتعليم الله تعالى عباده يكون على احد ثلاثة اوجه وقد
اشار الى ذلك بقوله عز من قائل وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا لا آية قدكروا
في مكائنه للبشر على احد هذه الوجود الثلاثة ان اشرفها ما كان بارسال رسول يرى ذاته ويسمع خطابه كالنبي
صلى الله عليه وسلم مع جبريل عليه السلام والثاني ما كان باللقاء الكلام في السمع من غير رؤية المتكلم به كحال موسى
صلى الله عليه وسلم في ابتداء امره والثالث ما كان بوحى والمراد بالوحى ههنا اللقاء في الروح سواء كان بالذات
او بواسطة الملك والاحاديث القدسية اي الربانية من قبيل الاول ومنه ايضا قوله تعالى واوحينا الى ام موسى الآية
وقوله واذا وحيت الى الخوازيين وقد يكون الوحي بمعنى التحبير كقوله تعالى واوحى ربك الى النحل اي لان يعمل
ذلك العمل والظاهر ان تعليم آدم عليه السلام انما كان بخلق العلم في قلبه اما بالذات او بواسطة الملك والروح يضم
الراء القلب ومعنى تعليمه تعالى اياه اسماء السموات انه تعالى اراد الاجناس التي خلقها من الجوهر والاعراض والقي
في قلبه ان هذا اسم فرس وهذا اسم بقرة وهذا اسم بعير الى تمام الاجناس وعلمه احوالها ومنافعها مثل ان قال
الفرس يصلح للركوب والبقر للكراب الارض والبعير للحمل الانتقال وكذا الحلال في جميع اسماء السموات وخواصها
وما يتعلق بها من المنافع الدينية والدنيوية **قوله** ولا يفتقر الى سابقة اصطلاح **قوله** يعني ان تعليم الاسماء

ونقدس لك نطهر نفوسنا عن الذنوب
لاجلك كأنهم قابلوا الفساد المفسر بالشركة
عند قوم بالتسبيح وفسك الدماء الذي هو
اعظم الافعال الذميمة بتطهير النفس عن
الآثام وقيل نقدسك واللام مزيدة
(وعلم آدم الاسماء كلها) اما مخلوق علم
ضروري بهافيه او اللقاء في روعه ولا يفتقر
الى سابقة اصطلاح لتسلسل والتعليم
فصل يترتب عليه العلم فالبا

وهي الالفاظ والعبارات الدالة على المسيمات سواء كان تعلمها بخلق علم ضروري بها في آدم او بالقاء في روعه لا يحتاج الى تقدم لغة اصطلاحية لانه لو توقف التعليم والتكلم على تقدم اللغة وجريان الاصطلاح عليها لتوقف ذلك الاصطلاح على لغة متقدمة واصطلاح سابق وهم جرافما ان يدور او يتسلسل وكل منهما باطل ولم تعرض المصنف لزوم الدور لانه اراد بالتسلسل ما هو اهم مما يتحقق في ضمن الدور واختلوا في اللغات هل هي توقيفية او موضوعية بوضع الناس واصطلاحهم فذهب الاشعري والجبائي والكعبي الى الاول وقالوا ان الله تعالى وضع بازائه كل واحد من المعاني والمسيمات لفظا يعبر به عنه وخلق علما ضروريا بان تلك الالفاظ موضوعية لتلك المعاني واحتجوا عليه بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها فانه تعالى جعل الاسماء معللة ولما معنى لكونها معللة الا كونها توقيفية وذهب ابو هاشم الى انه لا بد من تقدم لغة اصطلاحية تخصصه بمدلول معين بوضع الناس واصطلاحهم على اختصاصه به واحتج عليه بانه لو حصل العلم الضروري بانه تعالى وضع هذه الالفاظ لهذا المعنى لصارت صفة الله تعالى معلومة بالضرورة مع ان ذاته تعالى معلومة بالاستدلال وذلك محال فثبت ان القول بالتوقيف فاسد واجيب عنه بان كونها توقيفية لا يستلزم حصول العلم الضروري بان الله تعالى وضع هذه الاسماء لهذه المسيمات حتى يرد ان يقال كيف يتصور ان تكون ذات الله تعالى معلومة بالاستدلال وتكون صفة معلومة بالضرورة بل يجوز كونها توقيفية على معنى ان يخلق علما ضروريا بان واضعا وضع هذه الاسماء لهذه المسيمات من غير تعيين ان ذلك الواضع هو الله تعالى او الناس فعلى هذا لا يرد ما ذكر **قوله** ولذلك **قوله** اي ولكون ترتب العلم على التعليم اكثر اياكليا يقال علمه فلم يعلم وفيه بحث لان التعليم كما مر تحصيل العلم للغير كما ان التسويد تحصيل السواد فيكون التعلم مطاوعا للتعليم ولازمه لزوم قبول الاثر للتأثير فينبغي ان يكون ترتب العلم على التعليم كليا لا كثيرا وقولهم علمه فلم يعلم من قبيل الجواز لان علمه بمعنى باشرت طريق تعليمه ولم افسر في السعي لكنه تعالى لم يخلق فيه العلم لا بمعنى حصلت فيه العلم والالماجاز ان يقال فلم يعلم **قوله** واشتقاقه **قوله** متبدا وقوله تصنف خبره ووجه كونه تصنفا ان اشتقاق الاسم الالعجمي من اللفظ العربي خلاف الظاهر والالفاظ التي جعلوا لفظ آدم مشتقا منها العاط عربية واختلف القائلون باشتقاقه فمن من قال انه مشتق من الأدمة بضم الهمزة وسكون الدال وهي السمرة لون الاسمر وهي حرة تميل الى السواد وقيل انه مشتق من الأدمة بالفتحة الثلاث وهي الاسوة والقدوة وهي بضم الهمزة وكسر هاء اسم لما يأتي الشخص به اي يقتدى بسببه الذي هو وجه الاقتداء به يقال في فلان اسوة اي خصلة اتدى به بسببها ومثله القدوة لفظا ومعنى وقد تطلق القدوة على المقتدى به مبالغة ومنه قولهم في المدح قدوة العلماء وكذلك الأدمة والاسوة وفي الصحاح يقال جعلت فلانا أدمه اهله اي اسوتهم والأدمة تطلق ايضا على باطن الجلد الذي يلي اللحم والبشرة على ظاهره **قوله** او من اديم الارض **قوله** اي من وجهها اسم آدم باسم ما خلق هو منه وسهلها اليها وحرزها غليظها واخفاها اي مختلفين على حسب اختلاف الوان الارض واوصافها فمن الاحمر والابيض والاسود واللين والغليظ يقال الناس اخفايا اي مختلفون واخوة اخفايا اذا كانت اسمهم واحدة والاباشي **قوله** او من الادم او الادمة **قوله** بضم الهمزة وسكون الدال فيهما وفي الصحاح الادم الالفة والاتفاق يقال ادم الله بينهما ادما اي اصلىح والقبو كذلك آدم الله بينهما فاعل بمعنى وفي الحديث لو نظرت اليها فانه احمرى ان يؤدم بينكما بمعنى ان يكون بينكما المحبة والالفة والاتفاق فسمى آدم به لان الله تعالى الف بينه وبين حواء او جمع بينه كرامات **قوله** كاشتقاق ادريس من الدرر **قوله** اي كان القول باشتقاق ادريس من الدرر لكثرة دراسته العلوم تصنف وكذا القول باشتقاق يعقوب من العقب لجيشه على عقب امحق عليها السلام وباشتقاق ابليس من الابلاس وهو اليأس لياسه من رحمة الله تعالى فان جميع ذلك تصنف لما ذكر **قوله** والاسم باعتبار الاشتقاق **قوله** بمعنى ان لفظ الاسم باعتبار اشتقاقه من السمة كما هو رأي الكوفيين ما يكون علامة لشيء بان يكون لفظا موضوعا بازائه او صفة او حالا من احواله ككفه ومضربه وعلاوته وبياضه وسائر كفياته الموسومة والمعقولة والمخيلة والتوهمة او فعلا من افعاله مثل قرآنه وكتابه وخياطته ونحو ذلك فان جميع ذلك علامة دالة على نفس ذلك الشيء وذاته فهو من قبيل الاسماء بمعنى ما يكون علامة لشيء ودليلا يرضه الى الذهن وكلمة من في قوله من الالفاظ والصفات والافعال بيان ما في قوله ما يكون علامة وباعتبار اشتقاقه من السمة كما ذهب اليه البصريون ما يكون دليلا على الشيء

ولذلك يقال علمه فلم يعلم وادم اسم العجمي كأزر وشاخ واشتقاقه من الأدمة او الأدمة بانفص بمعنى الاسوة او من اديم الارض لادوى عنه عليه الصلاة والسلام اه تعالى قبضه من جميع الارض سهلها وحرزها فخلق منها آدم فلذلك يأتي بقره اخفايا او من الأدم او الأدمة بمعنى الألفة تصنف كاشتقاق ادريس من الدرر ويضوب من العقب وابليس من الابلاس والاسم باعتبار الاشتقاق ما يكون علامة لشيء ودليلا يرضه الى الذهن من الالفاظ والصفات والافعال

بحيث يرفع الى الذهن كالالفاظ والصفات والافعال فان كل واحد منها دليل على ذات الشيء وماهيته فيكون
 استعماله اى ساميا مرتفعا عليه قوله ما يكون علامة ايماء الى اشتقاقه من السمة وهي العلامة وقوله دليلا يرفعه
 ايماء الى اشتقاقه من السمة وهو الارتفاع والعلو **قوله** واستعماله عرفا **قوله** اراد بالعرف ههنا العرف العام
 الذي لم يبين ناقله وبالصطلح العرف الخاص المنسوب الى اهل العربية و اراد بالخبر عنه الاسم المحدود
 في اقسام الكلمة والخبر وان كان يتناول الاسم والفعل الا انه اراد به الفعل خاصة بقرينة التقابل و اراد بالرابطة
 الحرف فانه لعدم دلالة على معنى في نفسه يحتاج الى كلام مركب من الخبر والخبر عنه فهذه الاقسام الثلاثة
 اقسام لفظ الموضوع والمفرد لفظ الاسم في اصطلاح اهل العربية يراد به ما هو قسم للتركيب والفعل والحرف
 وفي العرف العام يتم جميع الالفاظ الموضوعية كلما كان او كلمة اسما او ضللا او حرفا وباعتبار اشتقاقه من السمة
 او السمة يتناول ايضا الصفات والافعال قال الامام الرازي رحمه الله من الناس من قال قوله تعالى وعلم آدم
 الاسماء اى علمه صفات الاشياء ونوعها وخواصها والدليل عليه ان الاسم اشتقاقه اما من السمة او من السمة
 فان كان من السمة كان الاسم هو العلامة وصفات الاشياء وخواصها دالة على ماهياتها فصحيح ان يكون
 المراد من الاسماء الصفات وان كان من السمة فكذلك لان دليل الشيء كما ترفع عليه فان العلم بالدليل حاصل قبل
 العلم بالمدلول فصفات الاشياء وخواصها باعتبار كونها دلائل دالة على ماهياتها كانت اسما سامية مرتفعة
 على تلك الماهيات فثبت انه لا امتناع في ان يقال قوله تعالى وعلم آدم الاسماء معناه علمه صفات الاشياء ونوعها
 وخواصها هذا كلامه ولعل الوجه في تعميم المراد من لفظ الاسم لغير الالفاظ الموضوعية من الصفات والصفات
 ان وجه الحكمة في تعليم آدم عليه السلام ما لم تعلم الملائكة اظهار فضله عليهم وليس كبير فضل للعلم بمجرد
 العبارة الدالة على السميات وخواصها واحوالها لان العلم بالماهيات وخواصها اهم من العلم بالصفات فتكون
 الفضيلة في العلم بالحقائق اظهر من الفضيلة الحاصلة بالعلم بالصفات الذي هو من وظائف الصبيان وكيف يجوز
 ان يقال جعل آدم طالما في ملكوت السموات والارض بحيث صار شيئا مدرسا للملائكة بمجرد تعلم لغات واسماء
 فلما جاز تعميم الاسماء للالفاظ الموضوعية والصفات بحسب اللغات كان الحمل على العموم اولى فلذلك ذكر المصنف
 اولا معناه باعتبار اشتقاقه ثم ذكر معناه العرفي المتناول للالفاظ الموضوعية مطلقا ثم قال والمراد باللفظ الاسماء
 المذكورة في الآية اما المعنى الاول وهو ما يفهم منه باعتبار اشتقاقه او الثاني وهو المعنى العرفي ثم قال وهو
 يستلزم الاول يعني ان تعليم الاسماء بمعنى الالفاظ الموضوعية للمعنى يستلزم تعليم الاسماء بالمعنى الاعم
 المتناول لكل ما يكون علامة لذات الشيء من الالفاظ او الصفات والافعال فان كل واحد من الصفات
 القائمة بالغير والافعال الصادرة عنه من قبيل المعاني المدلول عليها بالالفاظ فمن علم الالفاظ من حيث دلالتها على
 معانيها الوضعية فهو لا يعلم الاسم بالمعنى المتناول للالفاظ والمعاني لان معرفة الاسماء من حيث دلالتها على
 السميات لا تحصل الا بمعرفة السميات انفسها وحصول صورها في الذهن ولا وجه لان يراد بلفظ الاسماء في الآية
 المعنى الاصطلاحي اذ لافضلية يعتد بها في تعلم الاسم التصوي الاصطلاحي قال الامام ان اهل الصوفا خصوصا
 لفظ الاسم بالالفاظ المخصوصة لكن ذلك عرف حادث لا اعتبار به **قوله** والمعنى **قوله** اى معنى قوله تعالى وعلم
 آدم الاسماء انه تعالى خلقه من اجزاء لطيفة فان اصل اجزائه العناصر الاربعة واجزائه لحم وشعر وعظم وعرق
 وقلب وكبد ومعى وقوى متباينة بعضها مخصصة بالبدن وبعضها بالنفس الناطقة وحصل له بحسب القوى المختلفة
 معارف مختلفة واحوال متفاوتة فان له بحسب الخواص اخص معارف محسوسة وبحسب العقل معارف معقولة
 وبحسب الوهم والخيال معارف موهومة مخيلة وحصل له بحسب التراكيب البدنية وبسائطها افعال متباينة
 ومن متفاوتة كالكتابة والخيالة والتجارة وسائر الصناعات وكل ذلك معدوم في الملائكة لانعدام كثافة الجسم
 المركب من الاجزاء المختلفة وما يفرغ عليها من القوى الجسمانية المتباينة والخواص الظاهرة والباطنة فيفوت
 عنه الادراكات البدنية عليها فان الحسوس لا يدركه خصوصا الاذوا الحاجة والمعن البدنية لا تعاطاها الا من تركيب
 تركيب الانسان من القوى البدنية متفاوتة ولا يصلح لمخلافه في الارض الا المركب الجامع لجميع القوى الانسانية
 والملكية **قوله** والمعنى **قوله** عطف على قوله خلقه مستعدا لادراك انواع المدركات بمعنى انه لم يبقه على الاستعداد
 المحض بل اخرج كماله من القوة الى الفعل حيث انهم معرفة ذوات الاشياء اى حقائقها التي كل واحدة منها

واستعماله عرفا في اللفظ الموضوع لمعنى
 سواء كان مركبا او مفردا مخبرا عنه او خبرا
 او رابطة بينهما واصطلاحا في المفرد الدال
 على معنى في نفسه غير متقن باحد الازمنة
 الثلاثة والمراد في الآية اما الاول والثاني
 وهو يستلزم الاول لان العلم بالالفاظ من حيث
 الدلالة متوقف على العلم بالمعاني والمعنى
 انه تعالى خلقه من اجزاء مختلفة وقوى
 متباينة مستعدا لادراك انواع المدركات
 من العقولات والحسوسات والتهيئات
 والوهومات والهمم معرفة ذوات الاشياء
 وخواصها واسماها واصول العلوم وقوانين
 الصناعات وكيفية آلياتها

مغارة لما عدها ومعرفة ما يخصها من الصفات والمنافع والمضار ومعرفة اسمائها اى الالفاظ الموضوعه بازائها
 ومعرفة اصول العلوم اى قواعدها الكلية وقوانين الصناعات اى الامور الكلية التى يحتاج اليها فى الصناعات
 والحرف والمقصود من هذا الكلام اى من بيان معنى قوله تعالى وعلم آدم الاسماء رفع سؤال ردهنا من قبل الملائكة
 بان يقولوا لا يلزم من علمه وانيائه ما لا تعلمه ولا تغدر على الاباء به فضله علينا فانه انما علم ذلك بتعليمك ايامن نحن
 انما لم نعلمه لعدم تعليمك ايانا وانما يلزم فضله علينا ان لو علم بالتعليم وحاصل الجواب ان المراد بتعليمه خلقه بحيث
 يستعد لادراك انواع المدرجات المذكورة والهام معرفة تلك الامور السطورية بخلاف الملائكة فانهم لم يخلقوا
 على ذلك الاستعداد فلم يتصوروا العلم بمعرفة تلك الامور **قوله الضمير فيه** اى الضمير المنسوب فى قوله
 ثم عرضهم لكونه ضمير العقلاء المذكور لا يصح رجوعه الى الاسماء سواء اريد به الالفاظ الموضوعه مطلقا او ما يدل
 عليه لفظ الاسماء باعتبار اشتقاقه ولو كان المراد رجوعه الى الاسماء لقبيل مرضهن او عرضها وجعل السمييات
 مدلولها ضميا لفظ الاسماء بناء على كون اللام فيه عوضا عنها وناجا منها كما فى قوله تعالى واشتعل الرأس شيبان
 اصله اشتعل رأسى فحذف ضمير المتكلم وعوض عنه اللام **قوله لدلالة المضاف** وهو الاسماء عليه اى على
 المضاف اليه لان الاسم اسم لسماء موضوع بازائه فلا ينفك عن الدلالة عليه وكون اللام موضع المضاف اليه
 انما ذهب اليه الكوفيون واما البصريون فهم يجعلون اللام فى مثله للمعهد والمعهود المضاف اليه المنصرف العلم به
 فانه لما كان معلوما يؤتى بلام التعريف للإشارة اليه كما فى قوله تعالى واشتعل الرأس شيبا فانه لما تقدم قوله اى
 وهن العظم منى كان ضمير المتكلم دليلا على ان المراد رأسى فحذف بيا المتكلم العلم به و اى بلام التعريف للإشارة الى
 المعهود وما نحن فيه ليس من هذا القبيل اذ لا معهود فى قوله وعلم آدم الاسماء حيث قال اذ التقدير اسماء السمييات
 ولم يقل اذ التقدير وعلم آدم سمييات الاسماء اما اعتبار الحذف فليحصل مرجع الضمير لان ضمير عرضهم للسمييات
 بالاتفاق فلم يعتبر الحذف لزم الاضمار قبل الذكر واما اعتبار كون المنصرف هو المضاف اليه دون المضاف فلانه
 لو كان المنصرف هو المضاف لكان المناسب ان يقال انشوني هؤلاء يا آدم انتم بهم فلما اناهم بهم بدل قوله انشوني
 باسماء هؤلاء يا آدم انتم باسمائهم فلما اناهم باسمائهم **قوله لان العرض لسؤال من اسماء المعروضات** حلة لقوله
 الضمير فيه للسمييات كانه قيل انما قلنا الضمير فيه للسمييات المدلول عليها ضمنا لان العرض لسؤال عن اسماء
 العروض لانه نفس الاسماء والالكان المعنى ثم عرض الاسماء على الملائكة فقال لهم انشوني باسماء الاسماء لانه
 له **قوله سيما ان اريد به** اى بالاسماء المعروضه الالفاظ والصفات والاضمال فانه تصور حيث ان يسأل عن اسماء الاسماء
 المعروضه نفس الاسماء حيث يكون فى غاية الظهور بخلاف ما اذا اريد به معناه باعتبار الاشتقاق وهو ما يكون
 علامة لشيء ودليلا يرفعه الى الذهن من الالفاظ والصفات والاضمال فانه تصور حيث ان يسأل عن اسماء الاسماء
 بالمعنى المذكور فى الجملة **قوله والمراد به ذوات الاشياء** اى والمراد بلفظ السمييات فى قولنا اسماء السمييات هو
 ذوات الاشياء ان اريد بالاسماء المدلول بها باعتبار الاشتقاق لان الاسم اذا كان بمعنى العلامة التى ترفع الى الذهن
 يكون الشيء هو ذات ذلك الشيء المدلول عليه بالعلامة **قوله او مدلولات الالفاظ** هذا على تقدير ان يراد
 بالاسم اللفظ الموضوع لمعنى فكون السمي بمعنى الموضوع له **قوله وتكبره لتخليب ما اشتغل عليه من العقلاء**
 جواب عما يقال اذا كان ضمير عرضهم راجعا الى السمييات بمعنى ذوات الاشياء او مدلولات الالفاظ كان الظاهر ان
 يقال عرضهن او عرضها فلم ذكر الضمير راجع اليها وتقرر الجواب ان السمييات لما اشتغلت على العقلاء من الجن والانس
 والملائكة غلبوا على غيرهم فغيرهم جميع بما يجرب به من العقلاء ومعنى العرض فى اللغة الاظهار ومنه عرض الجارية
 على المشتري و عرض الجن على السلطان ويقال عرضت الشاة للبيع اذا اظهرته للمشتري قال الله تعالى
 و عرضنا جهنم ومثلكا كافرين عرضا قال الغزالي اى ابرزناها حتى رأوها وقال مقاتل ان الله تعالى خلق كل شيء
 من الحيوان والجماد ثم علم آدم اسماءها ثم عرض تلك الخصوص الموجودات على الملائكة ولذلك قال ثم عرضهم
 وقبل انه تعالى عرضهم اذ قال الذر وكلمة ثم دلت على تراخي العرض عن التعليم ليقرر التعليم فى قلبه ويتحقق اثره فيه
 ثم يستغربه مما تحقق ولما لم يكن بين عرضها للملائكة وقوله لهم انشوني تراخي ومهله عطف قوله تعالى انشوني على قوله
 ثم عرضهم بالفاء **قوله على معنى عرض** سمييات **قوله** اى فى قرآنة عرضهن وقوله او سميياتها اى فى قرآنة
 عرضها فالضمير ان التصويبان فى عرضهن وعرضها للاسماء بتقدير المضاف لهما وهو السمييات المضافة الى الضمير

(ثم عرضهم على الملائكة) الضمير فيه
 للسمييات المدلول عليها ضمنا اذا تقدير اسماء
 السمييات فحذف المضاف لدلالة المضاف عليه
 وعوض عنه اللام كقوله تعالى واشتعل
 الرأس شيبا لان العرض لسؤال عن اسماء
 المعروضات فلا يكون المعروض نفس الاسماء
 سيما ان اريد به الاضمار والمراد به ذوات
 الاشياء او مدلولات الالفاظ وتكبره
 لتخليب ما اشتغل عليه من العقلاء وقرئ
 عرضهن وعرضها على معنى عرض سميياتهن
 او سميياتها

واحتج الى اعتبار حذف المسميات مضافا الى الضمير فيها بناء على ما مر من ان المقصود من المعرفة السؤال عن اسماء الاشياء المعروضة على الملائكة فلا يكون العروض نفس الاسماء بل هو مسمياتها فلذلك جعل التقدير عرض مسمياتهم او مسمياتها **قوله** تكيت لهم **قوله** التكيت الازام والاسكات قائم لما قالوا ما تضمن استعداد استخلاف المقدم الفاك وترجمه على اهل التسبيح والتعديس بكنهم باظهار فضل من اراد استخلافه عليهم وعجزهم عما قدر هو عليه وهو جواب عما يقال من ان الله تعالى قد علم عجزهم عن الانباء وانهم سيقولون لا علم لنا فلم استنبأهم بقوله انبثوني باسماء هؤلاء وليس هذا الاتكليف مالا يطاق وهو وان جاز عقلا عند الاشاعة لكن غير واقع بالنص والجواب ان المقصود من هذا الاستنباء ليس وجود الانبياء بل المقصود تكيتهم واظهار عجزهم لهم ويدل على ذلك قوله ان كنتم صادقين فان صيغة افضل تجيء لغير الايجاب والتكليف كالتعجيب قيل لو لان العلم افضل من العمل لم يكتم الله تعالى الملائكة بالعلم حين عرضوا العمل بقولهم نحن نسبح بحمدك ونقدس لك قال الامام لما اراد الله تعالى اظهار فضل آدم لم يظهره الا بالعلم فلو كان في الامكان شيء اشرف من العلم لكان اظهار فضله بذلك الشيء لا بالعلم **قوله** والانباء اخبار فيه اعلام **قوله** الظاهر ان المراد بالانخبار التلطف بالجملة الخبرية وبالاعلام افادة الخطاب نفس الحكم الذي هو وقوع النسبة كما في نحو زيد قائم لمن لا يعرف انه قائم وليس المراد به افادة كون الخبر عالما بالحكم كما في قولك حفظت التوراة لمن حفظها اذ لم يسمع استعمال لفظ الانباء في اعلام لازم فائدة الخبر قال الراغب الانباء اخبار فيه اعلام وهو متضمن لهما ولذلك كان كل انباء اخبارا وليس كل اخبار انباء وكل نيا علم وليس كل علم نيا ولكون الانباء متضمنا لهما ومشتقا عليهما جرى مجرى كل واحد منهما فيل انبائه بكذا كما يقال اخبرته بكذا والانباء كذا كما يقال اعلمته كذا ولا يقال نيا الا لكل خبر يقتضى العلم كالتواتر وهو خبر الله تعالى وخبر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وما جرى مجراهما فعلى هذا يكون الانباء حقيقة في الاخبار الذي فيه اعلام كما في قوله تعالى فلما انبأهم باسمائهم اى اخبرهم واعلمهم باسمائهم واما الانباء في قوله تعالى انبثوني باسماء هؤلاء فليس بحقيقة كونه بمعنى مجرد الاخبار الخالي عن الاعلام لاستحالة الاعلام في حقه تعالى بل هو فيه مجاز مرسل من قبيل ذكر اسم الكل واردة الجزء فان قيل لم لا يجوز ان يكون لفظا مشتركا بين الكل والجزء قلنا لما تقرر عندهم من ان الجواز خير من الاشتراك اللفظي لكثرة الجواز بالنسبة الى المشترك ولان الجواز انما يحتاج الى القرينة عند استعماله في المعنى المجازي بخلاف المشترك فانه يحتاج اليها في جميع استعمالاته وجواب الشرط في قوله تعالى ان كنتم صادقين محذوف حذف ادلالة ما قبله عليه وهو قوله انبثوني باسماء هؤلاء وتقدير الكلام ان كنتم صادقين في زعمكم فانبثوني باسماء هؤلاء وهذا مذهب جمهور البصريين واما الكوفيون قائم روي ان الجواب هو المتقدم وهو مردود بان المتقدم على الشرط في نحو قولنا انت ظالم ان ضللت كذا لو كان هو الجواب لوجب القامعة متأخرا **قوله** في زعمكم انكم احقوا بالخلافة لعصمتكم **قوله** ما كان توصيف المتكلم بالصدق بغيره على كون النسبة التي هي مدلول كلامه مطابقة لما في الواقع استلزم توصيف الملائكة بالصدق ان يصدر عنهم كلام يكون نسبته خارج نطاقه ثلاث النسبة اولا تطابقه فالصنف بين ذلك الكلام بقوله في زعمكم انكم احقوا بالخلافة وان خلقهم واستخلافهم وهذه صفتهم لا يليق بالحكيم فانبثوني باسماء هؤلاء والمعنى انكم ان كنتم صادقين في زعمكم اولويتكم للخلافة او في زعمكم كون استخلافهم مخالفا لصلحتكم فقد ادعيتهم العلم بالامور الخفية فزعمكم ان تعلموا اسماء هذه المعروضات فانبثوني باسمائها فانها ليست بهذه المرتبة في الخفاء ووجه ايراد الشرطية المذكورة في هذا المقام على تقدير ان يكون معناها ان كنتم صادقين في زعمكم انكم احقوا بالخلافة اللهم لما قالوا على طريق الاستفسار عن الامر الذي رجع آدم وذرته مع ما هو متوقع منهم على الملائكة المعصومين في الاستخلاف والتعجب من ان يستخلف لاصلاح الارض من يفسد فيها والاستكشاف عما خفي عليهم من الحكمة التي بهرت تلك انفسا وافتها تجعل فيها من يفسد فيها ويفك الدما من نسج بحمدك ونقدس لك اجابهم الله تعالى لا بقوله اني اعلم ما لا تعلمون حيث بين اجالا ان من يستخلف احقوا بذلك ثم بين بعض ما اجل فيهم مما يستحقون لاجله ان يستخلفوا فقال ما معناه ان كنتم صادقين في زعمكم انكم احقوا بالخلافة منهم لعصمتكم دونهم فاظهروا فيكم ما به تستحقون الخلافة لتظهر مساواتكم اياهم في ذلك حتى يصح منكم دعوى الرجحان عليهم بعصمتكم دونهم فان الخلافة تقتضى الحكم بالحق واقامة العدالة بين العباد وهي لا تأتي الا بالتجلى بالقوائد العلية ومعرفة ذوات الاشياء وخواصها واعمالها فيمكن بها من التدبر في المصالح والاهميات

(قال انبثوني باسماء هؤلاء) تكيت لهم وتبيد على عجزهم عن امر الخلافة فان التصرف والتدبير واقامة العدالة قبل تحقق المعرفة والوقوف على مراتب الاستعدادات وقد اختلفت محال وليس يتكليف ليكون من باب التكليف بالصلح والانباء اخبار فيه اعلام ولذلك مجرى مجرى كل واحد منهما (ان كنتم صادقين) في زعمكم انكم احقوا بالخلافة لعصمتكم او ان خلقهم واستخلافهم

واعطاء كل ذي حق حقه من غير زيادة ولا نقصان فمن ادعى رجائه عليهم نقرأ الى عصيته فليد ان يثبت اولاً
 تحقق ما به يستحق الخلافة فيه **قوله** وهذه صفتهم **قوله** جلة حاله من الضمير المجرور في استخلافهم واقعة
 بين اسم ان وخبرها الذي هو قوله لا يليق بالحكيم لما زعموا ذلك اجابهم الله تعالى بان قال ان كنتم صادقين
 فيما زعمتمو فاقضوني باسماء هؤلاء فان قوله انبشوني باسماء هؤلاء امر تقييد وتبكيث بظاهره فضل آدم على الملائكة عليه
 وعليهم السلام فضلاً راجحاً الى ما فيه من الفساد بحيث لا ينظر اليها في جنبه ومعاًوم ان خلق ما يوجب خيره حكمة
 بالغة لا تفتة بالحكيم لامر من ان ترك الخير الكثير لاجل الشر القليل شر كثير **قوله** وهو وان لم يبصر حوايه **قوله**
 اي كل واحد من الرعين المذكورين صح نسبته اليهم مع انهم لم يبصر حوايشي من ذلك بناء على انهم صرحوا
 بما ينزوم ذلك حكماً ثم صرحوا به فان الزعم الاول لازم لقولهم ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك والزعم الثاني لازم
 لقولهم ان جعل فيها من يفسد فيها ويسفك الدماء **قوله** والتصديق كما ينطرق **قوله** ثم لقوله وهو وان لم يبصر حوايه
 الخ وهو اشارة الى جواب ما يقال ان الملائكة حين قيل لهم اني اجعل في الارض خليفة لم يقولوا الا جلة استهامية
 مقيدة بجملة حاله وهي قولهم ان جعل فيها الى قولهم ونقدس لك والجملة الانشائية لا تنطرق اليها التصديق
 والتكذيب فارجح ان يقال لهم ان كنتم صادقين **قوله** بغرض ما ينزوم مدلوله **قوله** يفتح العين المعجمة
 وما الاهامية اي قد ينطرق اليه التصديق باضمار فرض ما ينزوم مدلول الكلام وباضمار هذا الغرض اللازم
 لمدلول الكلام يعترى التصديق الانشآت اي يعرضها فان السائل اذا قال مستفهما ازيد في الدار وقال اعطني
 كذا فان فرضه اللازم لكلامه الاول التيه على جعله بكون زيد في الدار وكلامه الثاني التيه على حاجته
 واقتضاه فباضمار هذا الغرض صح ان يقال هو صادق او كاذب وقد كذب الله تعالى المناقين في قولهم انك
 رسول الله والحال ان منطوق كلامهم انشاء الشهادة فان التكذيب فيه راجع الى هذا الخبر الضمني اللازم لقائلهم
 لان الشهادة انما تكون على علم ومواطاة قلب **قوله** اعتراف بالهجر والقصور **قوله** اي بالهجر عن علم ما سئلوا عنه
 لما كان قول الملائكة لا علم لنا الا ما علمنا جلة خبرية ولم تكن الملائكة بصدد الاخبار بمعضونها لله تعالى لان قصد
 من هو بصدد الاخبار من ايراد الجملة الخبرية افادة الخطاب اما الحكم او كونه عالماً به والخطاب بهذه الجملة
 الخبرية وهو الله تعالى عالم بكل واحد من الامرين فلا يتصور ان يكون قصد الملائكة بها افادة حكمها ولا افادة
 كونهم عالمين بحكمها فوجب ان يكون مقصودهم من ايرادها اغراض اخرى سوى افادة الحكم ولازمه بما يناسب
 المقام وذكر المصنف من تلك الاغراض اربعة امور الاول انهم قالوا ذلك على وجه الاعتراف بالهجر والتسليم بانهم
 لا يعلمون ما سئلوا عنه وذلك لانهم قالوا انا لا نعلم الا الذي علمنا فاذا لم تعلمنا ذلك فكيف تعلمه والثاني
 انهم قالوا ذلك للاشعار بالامر من المذكورين الذين احدثوا الاشعار بان سؤلهم بقولهم ان جعل فيها الخ استكشاف
 من الحكمة الخفية المنتهية للخلافة وليس باعتراف لان قولهم لا علم لنا الا ما علمنا باي عن كون السؤال
 المذكور على وجه الاعتراض لان الاعتراض لا يلائم حال من يعترف بجعله بل الملائكة له الاستفسار لان
 الجهل بالشيء يقتضى استعلامه لان المرء تواق للمم يسأله وثانيهما الاشعار بانه قد بان لهم ما كان خفي عليهم
 من فضيلة الانسان التي استحق بها الاستخلاف واقامة المعدلة بين العباد فان اعترافهم بهجرهم عن الانبياء المذكور
 مع علمهم بقدرة آدم عليه السلام عليه يشعر بانه قد بان لهم ذلك فتعبر انهم انما اوردوا تلك الجملة الخبرية للاشعار
 بالامر من المذكورين * والثالث انهم قصدوا بايراد الجملة المذكورة اظهار شكر نعمته تعالى بتعريفه اياهم
 وكشفه لهم ما اعتقل عليهم اي خفي وانعقد واشتبه عليهم من حال الخليفة ووجدها تصفاً للخلافة وان كان
 ايرادها طريقاً الى اظهار شكر نعمته تعالى لان التسبيح ثناء لله تعالى بتزيمه مما لا يليق بعظمة جلاله والعبادة
 مطلقاً قولية كانت او ضمنية شكر لله تعالى بمقابلة نعمته * فان قيل ان فضيلة الانسان انما بانستلهم بعدما نقل تعالى
 لا آدم عليه السلام يا آدم انبش باسمائهم فانبشهم بها فكيف يصح ان يكون قولهم قبل ذلك اشعاراً بانه قد بان لهم
 ما كان خفي عليهم من فضيلة الانسان واظهار الشكر نعمته تعالى اياهم بذلك * فالجواب تسليم ان ظهور
 فضيلة الانسان متأخر عن اتيه آدم عليه السلام بالاسماء المذكورة الا ان ذلك لا ينافي كون قول الملائكة قبل
 اتيه آدم بها سبحانه الآية مشعراً بانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانسان بل هو مشعراً بانه قد بان لهم
 تبارك وتعالى مما لا يليق بشأه يشعر بان استخلاف آدم يليق بشأه الاعلى وتفضيحه حكيمته الباهرة لما فيه من

وهذه صفتهم لا يليق بالحكيم وهو وان لم يبصر حوايه لكنه لازم مغالتهم والتصديق كما ينطرق الى الكلام باعتبار منطوقه قد ينطرق اليه بغرض ما ينزوم مدلوله من الاخبار وهذا الاعتبار يعترى الانشآت (قالوا سبحانه لا علم لنا الا ما علمنا) اعتراف بالهجر والتصور واشعار بان سؤلهم كان استفسار اولم يكن اعتراضاً وانه قد بان لهم ما خفي عليهم من فضل الانسان والحكمة في خلقه واشعار لشكر نعمته بما عرفهم وكشف لهم ما اعتقل عليهم ومراعاة للادب بتعويض العلم كله اليه

الفضيلة التي لا يتم امر الخلافة بدونها والرابع من الاغراض الاربعة المفسودة بابراد الجملة الخيرية مراعاة
 الادب بسلب العلم عن انفسهم وتقويضه الى جناب كبريائه فان اعتراف العالم بالجهل من كمال التواضع والتذلل
 قبل بعض الحكماء ما اعظم التواضع فقال الاعتراف بالجهل من العالم **قوله** وسبحان مصدر كغفران **قوله** من السبح
 وهو التباعد قال تعالى انك في النهار سبحا طويلا اي تباعدا طويلا ومعة ذهاب وسبحته عن كذا اي نزهته
 وبعده ولا يكاد يستعمل الا مضافا منصوبا باضمار فعله فمعي سبحانك تسبيحا اي نزهتك تنزيها كما قال الله
 وريحان الله وعمرك الله فان كل واحد منها مصدر منصوب باضمار فعل اي امره سبحانه معاذا واستزقه استزاقا
 والريحان الرزق وعمرك الله اي طول عمرك وقد يستعمل علما للتسبيح فان العلية كما تجرى في الاعيان تجرى في المعاني
 ايضا فتقطع عن الاضافة لان الاعلام لا تصاف فتمنع من الصرف للعية والالف والنون الزيدتين كما في بيت
 الاعشى

قد قلت لما جاء في فخره * سبحان من علقمة الفاخر *

والعرب تقول سبحان من كذا اذا تعجب منه فقوله سبحان من علقمة اي تعجب منه اذا فخر وكيف يفخر والحال
 ان كل ما به من النعم والفضائل فهو من عند الله تعالى لحقه ان يشرق او تاته في شكر النعم والدليل على كون سبحان
 علما في بيت الاعشى انه ذكره غير منصرف ولو لانه علم او لانه علم لان الالف والنون في غير الصفات انما تمنع
 مع العلية فمدم انصرفه انما هو العلية والالف والنون الزيدتين قال ابن الحاجب في الايضاح ولا يستعمل
 سبحان علما الا شاذا اذ كثر استعماله مضافا واذا كان مضافا فليس يعلم لان الاعلام لا تصاف وهي اعلام
 لانها معارف والمعرفة لا تصاف **قوله** وتصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار والجهل بحقيقة الحال **قوله**
 فكأنهم قالوا انت المتخزه عن الجهل والاحتياج الى الاستفسار واما نحن فلا علم لنا الا ما علمتنا اياه والذي لم تعلمناه
 فحسن لانعلم ونحتاج الى الاستفسار عنه فلذلك سألتك عن وجه الحكمة في خلق من يفسد في الارض ويسفك فيها
 الدماء واستخلافه فيها ليرول جهلنا ونعلم وجه الحكمة في ذلك **قوله** وذلك اي ولكون تصدير الكلام به
 اعتذارا عن مصدر بمن قال ذلك اقتبح به التوبة في قول موسى عليه السلام حين افاق من صعقته لما تجلى ربه للجهل
 سبحانه ثبت اليك اي من سزال رؤيتك بالبصر في الدنيا فكأنه قال انت المتخزه عن انزلة والخطا واما اما قد
 اخطأت في قولي ارنى انظر اليك وفي قول يونس عليه السلام سبحانه اني كنت من الضالين لذسي بالمبادرة الى
 المهاجرة قبل ان يؤذني فيها وقد بصرت به الكلام لتنزيه المضاف اليه عن العجز عما ذكر بعده كما في قوله تعالى
 سبحان الذي اسرى اسرى بعبد ليل من المسجد الحرام الآية وقوله الذي لا يخفى عليه خافية اي شيء من الامور الخفية
 والاسرار المكتونة لان التكرة في سياق النفي تعيد المهوم والاستغراق واحاطة علمه تعالى بكل المعلومات
 جليانها وخفياتها تستفاد من صيغة الصفة المشبهة فانها تبالغة فالعلم المطلق ليس الامن احاط بكل شيء علما
 فلذلك قالوا انك انت العظيم الحكيم على طريق الحصر والحكيم هو الذي لا يخفى في شيء من افعاله بل يخرج كل افعاله
 على وجه الصواب ومن الحكمة فالعلم فعيل بمعنى فاعل وفيه من المبالغة ما ليس في عالم واما الحكيم فقد جمعه
 المصنف فعلا بمعنى مفعول حيث قال الحكم لبديته ووضوعاته التي من جعلها خلق آدم عليه السلام وجهه
 خليفة وتعليقه الاسماء كالاليم بمعنى المولم والسمع بمعنى السمع كما في قول عمرو بن معدى كرب

امن ريحانه الداعي السميع * يؤرقني واصحابي هيجوع *

والايق السهر وقد ارفت بالكسر اي سمرت وارقتي ناريقا اي اسهرني والهجوع النوم ليل قال الامام الواحدي
 الحكيم الحاكم الذي يحكم بالعدل ويقضي به والحكم القضاء بالعدل ويحوز ان يكون الحكيم بمعنى المحكم الاشياء كالا
 ينطبق اليها الفساد ولا يتوجد اليه اعتراض احد في شيء مما فعله والاقرب ههنا ان يكون المراد به المعنى الثاني
 فكان الملائكة قالوا انت العالم بكل المعلومات وامكنتك تعليم آدم واث الحكيم في هذا العمل المصيب فيه وفي الصحاح
 الحكيم المتقن للامور واتقان الامر احكامه **قوله** وانت فصل **قوله** توسط بين اسم ان وخبرها فانه قد توسط
 بين البدأ والخبر قبل دخول العوامل عليهما كما في قولك زيد هو المطلق وبعد دخولها عليهما كما في هذه الآية
 وقوله تعالى كنت انت الرقيب عليهم وانه هو الغفور الرحيم وهو ضمير مرفوع منضمحل مطابق للبدأ وبسبب فصلا
 لضملة بين كون الخبر نقلا وبين كونه خبرا فانه اذا توسط بينهما يتقطع احتمال كونه نقلا لانه لو كان نقلا لكان

سبحان مصدر كغفران ولا يكاد يستعمل
 لا مضافا منصوبا باضمار فعله كما قال الله
 قد اجري علما على التسبيح بمعنى التنزيه
 في الشذوذ في قوله

* سبحان من علقمة الفاخر *

تصدير الكلام به اعتذار عن الاستفسار
 الجهل بحقيقة الحال ولذلك جعل متناحا
 نوبة قال موسى عليه السلام سبحانه
 انت اليك وقال يونس سبحانه اني كنت
 من الضالين (انك انت العظيم) الذي
 يخفى عليه خافية (الحكيم) المحكم
 بديته الذي لا يفعل الا ما فيه حكمة
 لغة وانت فصل

الضمير المتوسط موصوفاً وقد تقرر ان الضمير لا يوصف فيعين كونه خبراً وشرط في توسيطه بينهما ان يكون الخبر معرفة او افعال من كذا نحو كان زيد هو المطلق او كان زيد هو افضل من عمرو فان الخبر اذا كان معرفة جاز ان توهم السامع كونه صفة للبداً فينتظر مجيء الخبر نكرة بخلاف نحو زيد منطلق فإنه لا يلتبس بالصفة لان البتداء معرفة فلا يوصف بالنكرة ثم انه اتسع في الفصل حتى جئى به حيث لا يلتبس عند عدم مجيئه بان يكون الخبر نكرة نحو ان الله هو يقبل التوبة او يخالف البتداء الخبر في الاعراب نحو كان زيد هو القائم وان زيدا هو القائم او يكون البتداء ضميراً نحو قوله تعالى انى انا الضور وانك انت العليم فان الخبر في مثله لا يلتبس بالصفة لان الضمير لا يوصف ثم ان ضمير الفصل كما يفيد الفعل بين كون مابعدته نعتاً وبين كونه خبراً يفيد ايضا تقوية الحكم وتأكيد ارتباط المسند بالمسند اليه ويفيد ايضا قصر المسند على المسند اليه اذا لم يكن في الكلام ما يفيد قصره عليه غير ضمير الفصل كما في قولك زيد هو يقاوم الاسد وقوله تعالى ان الله هو يقبل التوبة فان ضمير الفصل في مثله يفيد التخصيص والتأكيد معا واما اذا كان التخصيص حاصلًا بدون اتيان ضمير الفصل بان يكون كل واحد من البتداء والخبر معرفة فان كونهما معرفتين يفيد قصر المسند على المسند اليه كما في نحو ان الله هو الرزاق اى لا رزاق الا هو فضمير الفصل حينئذ يكون لجزءه تأكيد الثبوت والارتباط وقيل يكون لتأكيد القصر والتخصيص **قوله** وقيل تأكيد للكاف **﴿﴾** لكونه تكرير للكاف في المعنى من حيث ان كلا منهما ضمير الخطاب وان كان الكاف ضميراً منصوباً متصلاً وانت ضميراً مرفوعاً منفصلاً فلذلك لا يقع موضع الضمير المنصوب فلا يقال مررت بانت **قوله** وقيل مبتدأ **﴿﴾** فلغنى انت في الآية بمحمل ثلاثة اوجه ان يكون تأكيداً لاسم ان فيكون منصوباً الفعل وان يكون مبتدأ خبره مابعدته والجملة خبر ان وان يكون فصلاً لا محل له من الاعراب **قوله** اى اعلمهم **﴿﴾** يعنى اخبرهم على وجه يحصل لهم العلم بها ولم يفصل اعتماداً على ما مر من تفسير الانباء واكتفاء بدلالة استعماله بالياء فانه لو اريد بجزءه الاعلام لقل انهم اسماءهم والقرآنة المشهورة انهم بكسر الباء وسكون الهجزة وضم الهاء وقرئ انهم بقلب الهجزة ياء وكسر الهاء كما في عليهم وفيهم وانهم بكسر الباء والهاء كما فيهم وحذف الياء المقطوعة من الهجزة اجراء لها مجرى الياء الاصلية المحذوفة فجز ما في نحو ارمهم وغيب السموات والارض هو ما قصرت عنه علوم الخلق وغاب عنه عن اهلها لكونه بحيث لا دليل عليه ولا طريق اليه وفيه دليل على ان ما اطاع الله تعالى عليه بعض عبادته يسمى غيباً بالنسبة الى غيره لانه دخل في ذلك ما علمه آدم عليه السلام والمراد بالغيب المذكور ما اجل سابقاً بقوله اى اعلم ما لا تعلمون لان همزة الاستفهام الداخلة على حرف التثنية في قوله الم اقل لكم تقيد بالاجاب والقرير اى قد قلت لكم ذلك كما ان قوله الم تشرح لك صدرك معناه قد شرحت لك لان انكار التثنية اثبات والذي قال لهم سابقاً هو قوله تعالى لهم اى اعلم ما لا تعلمون وقوله اى اعلم غيب السموات الخ عبارة عنه واشارته اليه لانه لم يعينه بقوله تعالى لهم سابقاً كما يتبادر من ظاهر النظم وهذا معنى قول المصنف استحضار لقوله تعالى اعلم ما لا تعلمون يعنى ان المطلوب بهذه العبارة هو حضور ذلك القول في اذهان الملائكة الا انها ابسط منه لما فيها من تفصيل معلوماته تعالى التى هي غيب كل واحد من السموات والارض وكل ما يدونه وما تكتمونه وليس في قوله اى اعلم ما لا تعلمون هذا التفصيل لان مفعول اعلم فيه هو الموصول مع صلته والظاهر انه مجمل بالنسبة الى مفعول الاول * فان قيل كيف يكون قوله تعالى اى اعلم غيب السموات والارض وقوله اى اعلم ما لا تعلمون جواباً عن استفهام الملائكة عن وجه الحكمة في الاستخلاف قلنا من حيث احاطت عليه بما لا يعلمونه فكأنه قيل اى اعلم وجه الحكمة في ذلك الا انه تعالى لم يعينه لهم تبينها على ان الواجب على العباد ان يعملوا ان افعال الله تعالى كلها حسنة مشتملة على حكمة بالغة ولا يجب عليهم ان يعملوا خصوص تلك الحكمة بعينها على انه تعالى قد بين لهم بعد ذلك نبيذاً منها بان اظهر فضيلة آدم عليه السلام عليهم يعلم الاسماء وانبأها باهم مع عجزهم عن انبأها **قوله** وفيه تعريض **﴿﴾** اى في قوله الم اقل لكم اى اعلم الخ بهدما اجاب عن استفهام الملائكة عن وجه الحكمة او لا باجبال قوله اى اعلم ما لا تعلمون وثانياً بان بين لهم بعضاً من ذلك بتعليم آدم الاسماء كلها وانبأها بها اياهم بهدما عجزوا عن الانباء بها تعريضاً عن ترك الاول كأنه قيل ما جعلكم على الاستعمال والاستفهام وهلا توفقم مترقبين لان بين لكم ما خفى عليكم من الحكمة والاستخلاف الاترونى اى بينت لكم ذلك **قوله** وقيل ما تبديون **﴿﴾** معطوف من حيث المعنى على قوله وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة فانه من حيث المعنى تفسير لقوله ما تبديون وما تكتمون بطلاق احوالهم الظاهرة

وقيل تأكيد للكاف كما في قولك مررت بك انت وان لم يحزم مررت بانت اذا التابع يسوغ فيه ما لا يسوغ في التبوع ولذلك جازيا هذا الرجل ولم يحزميا الرجل وقيل مبتدأ خبره مابعدته والجملة خبر ان (قال يا آدم انبئهم باسمائهم) اى اعلمهم وقرئ بقلب الهجزة ياء وحذفها بكسر الهاء فيها (قل انبأهم باسمائهم قل الم اقل لكم اى اعلم غيب السموات والارض واعلم ما تبديون وما تكتمون) استحضار لقوله اعلم ما لا تعلمون لكنه جاء به على وجه ابسط ليكون كالجملة عليه فانه تعالى لما علم ما خفى عليهم من امور السموات والارض وما ظهر لهم من احوالهم الظاهرة والباطنة علم ما لا يعلمون وفيه تعريض بما تبينهم على ترك الاول وهو ان يتوقفوا مترصدين لان بين لهم وقيل ما تبديون قواهم ان يجعل فيها من يفسد فيها وما تكتمون استبطنهم انهم احقاء بالخلافة وانه تعالى لا يخلق خلقاً افضل منهم

والباطنة والمريض بما نقله لانه تخصيص للعام بلاخص مع ان في المنقول الثاني اسناد فعل البعض الى الكل وهو ايضا خلاف الظاهر روى عن ابن عباس وابن مسعود وسعيد بن جبير رضى الله عنهم ان قوله تعالى اعلم ما تبذرون اراد به قوله اجعل فيهما من يفسد فيها و اراد بقوله وما كنتم تكتمون استبطانهم بانهم احقوا بالخلافة وقال قتادة لما خلق الله تعالى آدم من تراب همت الملائكة فيما بينهم وقالت ان الله تعالى ان يخلق ماشاء من الخلق ولكن لا يخلق خلقا افضل ولا اعلم منا وفي رواية انهم قالوا يخلق ربنا ماشاء فلن يخلق خلقا افضل ولا اكرم عليه منا وهذا القول هو الذي كتموه ويحوز ان يكون هذا القول سر السر و به بينهم عن غيرهم بان ابداء بعضهم لبعض واسرود عن غيرهم فكان في هذا الفعل الواحد ابداء وكتمان **قوله** وقيل ما اظهر وامر الطاعة واسر ابليس منهم من العصية **قوله** روى انه تعالى امر ملك الموت حين قبض قبضة من زوايا الارض ان يخبرها ويجعلها طيبا لازيا ثم جاء سنونا ثم صنصالا وان يصور منها آدم ويضعه على طريق مكة فثلاثة الذين يسمعون من الارض الى السماء فخيرها وصورتها جسد آدم فوضعه هناك اربعين سنة ككلمة به ابليس لعنه الله تعالى فراه قال الامر ما خلقت بخر به يده فذا هو اجوف فدخل في فيه وخرج من دبره وقال لا يصعبه الذين بعد من الملائكة هذا خلق اجوف لا يثبت ولا يملك ثم قال لهم ارايت ان فضل هذا عليكم ما انتم فاعلون قالوا انطبع ربنا فقال ابليس في نفسه والله لا اطيعه ان فضل على ولئن فضلت عليه لاهلكته فذلك قوله تعالى ثلاثا واعلم ما تبذرون وما كنتم تكتمون نقله القرطبي عن كتاب المرآة للعلامة واسند الكتم اليهم مع ان الكتاب واحد منهم في هذه الرواية على طريق قولهم بنو افلان قتلوا زيدا اذا قتله واحد منهم لان القتل اذا وقع فيهم صار كأنهم قتلوه جميعا وانما يفعل هذا عند قسدا لتعريف ومنه قوله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الجدران وانما ناداء واحد منهم وهو عيينة وقيل الا فرح **قوله** واعلم ان هذه الآيات **قوله** اي من قوله واذ قال ربك ثلاثا اني جاعل في الارض خليفة الى هنا استدلال بها على تسمية احكام الحكم الاول شرف الانسان وكرامته ووجده دلالتها عليه انه تعالى بشر بايجاد قبل خلقه مع انه تعالى خلق العرش والكرسي والروح والنعم وسيرة انتهى ووجده المأوى ولم يشر مخلوقها قبل تكوينها وذلك غاية تشريف وتكريم ووجه آخر انه تعالى جعله خليفة له في ارضه لاقامة حدوده واحكامه وتنفيذ وصاياه والخليفة لقيامه مقامه المستخلف في اقامة بعض المصالح الشرف من غيره وايضا فضله على ملائكته بالعلم الذي هو افضل اسباب الترجيح وايضا قوله ثلاثا اثبوت باسمه هؤلاء مع ان المناسب لقوله تعالى لادم اليهم باسمهم ان يقول النبوة باسمه هؤلاء مكان اثبوت يدل على مزيد كرامة آدم عليه السلام عند ربه من حيث انه تعالى انتصب خصوصا ثلاثا من قبل آدم وذلك تعظيم بليغ له عليه السلام والحكم الثاني منزلة العلم وفضله على العبادة ووجه الدلالة عليها ان الملائكة اكثر عبادة لقوله تعالى في حقهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون ولم يكونوا بسبب ذلك احقوا بالخلافة وان آدم عليه السلام مع كونه اقل عبادة منهم قد استحق الخلافة باتصافه بالعلم والحكم الثالث كون العلم شرطا في الخلافة ووجه الاستدلال بها عليه ان قوله تعالى اثبوت باسمه هؤلاء ان كنتم صادقين في زعمكم انكم احقوا بالخلافة يدل عليه حيث بكنتم بطلب انباء الاسماء منهم ونبيه على مجزهم عن امر الخلافة بناء على انها تقتضي التصرف في الامور وتديرها واقامة العدالة بين العباد وذلك يتوقف على معرفة ما لا يد منه في ذلك كالوقوف على مراتب الاستعدادات وقدر الحقوق ونحو ذلك والحكم الرابع صحة اسناد التعليم اليه تعالى ويدل عليها قوله تعالى وعلم آدم الاسماء وقوله تعالى لا علم لنا الا ما علمنا وقوله تعالى الرحمن علم القرآن وهي لا تقتضي صحة اطلاق العلم عليه تعالى لان هذه الفئة اختصت في العرف بمن يحترف بالتعليم والتلقين اي يجعلها صناعة لنفسه فان الحرفة هي الصناعة والحترف الصانع والصناعة عبارة عن العلم الحاصل بمزاولة العمل فلما كان العلم بمعنى الحترف بالتعليم لم يجز اطلاقه عليه تعالى لكونه مزاها عن مزاولة العمل ولا يقال للدرس معلم مطلقا حتى لو اوصى معلمين لا يدخل المدرس فيه فكيف يقال لله تعالى معلم فلا يجوز اطلاقه عليه تعالى الامع التقييد ولولا هذا التعريف لحسن اطلاقه عليه تعالى بل كان يجب ان لا يستعمل الاقبيه تعالى لان العلم هو الذي يحصل العز في غيره ولا يقدر على ذلك الا الله تعالى والحكم الخامس كون المعاني كالماتوقفية بان يكون قسومها الله تعالى اولاهم جعل العباد واقفين على معانيها وكونها موضوعة بازائها بان يخلق في احد من خلقه مما ضروريا بتلك اللفاظ وتلك المعاني وبان تلك اللفاظ موضوعة بازاء تلك المعاني ثم يعلم ذلك الواحد

وقيل ما اظهروا من الضاعة واسر ابليس منهم من العصية والهمزة للانكار دخلت حرف الجهد فانادت الآيات والتقرير واعلم ان هذه الآيات تدل على شرف الانسان ومنزلة العلم وفضله على العبادة وانه شرط في الخلافة بل الحمد فيها وان التعظيم يصح استناده الى الله تعالى وان لم يصح اطلاق العلم عليه لاختصاصه بمن يحترف به

سائر الخلائق وأشار الى وجه دلالة الآيات السابقة على كون اللغات باسمها توقيفية بقوله فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او عموم يعنى ان لفظ الاسماء في قوله تعالى وعلم آدم الاسماء ان فسر بمعناه العرفي الخاص وهو الالفاظ الموضوعية لمعنى يدل على الالفاظ بخصوصها وتكون الالفاظ الموضوعية لمعنى مدلولها مطابقا له وان فسر بمعناه اللغوي المبني على اعتبار اشتقاقه من السمة او السموية يسألون كل ما يكون علامة لشيء ودليلا عليه بحيث يرفع الى الذهن - سواء كان لفظا موضوعيا بازائه او حالا من احواله القائمة به او فعلا من افعاله الصادر عنه وفي جميع ذلك علامة دالة على ذلك الشيء ودليل عليه يرفع الى الذهن فلفظ الاسماء على هذا التفسير يدل على الالفاظ ايضا على انها مدلول مطابقي له بل على انها فرد من افراد مدلوله المطابقي وهو ما يكون علامة لشيء ودليلا عليه يرفع الى الذهن فنلهم ان لفظ الاسماء باى تفسير فسر يدل على الالفاظ وهى مدلول مطابقي للفظ الاسماء على التفسير الاول وفرد من افراد مدلوله المطابقي على التفسير الثاني وعلى التقديرين يصدق على من علم الالفاظ الموضوعية بازاء المعانى من حيث كونها موضوعية بازائها انه علم اسماء المسميات من حيث كونها اسماء لها موضوعية بازائها وتعليمها من هذه الخلية يستدعى كون وضعها سابقا على التعليم وذلك الواضع اما الله تعالى او خلق آخر قبل آدم والثاني بعيد مخالف للاصل فان ما لم يستند الى دليل من الحوادث منى لا يحكم به مع ان الخلق الاخر لا يتخلوا ما ان يكون ملكا او جنيا وعجز الملائكة عن الانبساء بها عند الاستنباط دليل ظاهر على عدم كونهم واضعين اياها والجن ادنى حالانهم فعدم وضعهم اولى فمعين ان الواضع الاله تعالى وان اللغات باسمها توقيفية **قولهم** وتعليمها ظاهر في القائل اعلى التعليم **قولهم** دفع ثابته المنكرون للتوقيف وهو قواهم ان المراد بتعليم آدم الهامة تعالى اياه ان يضع الاسماء لعنايتها ونظيره في كون التعليم بمعنى الاتهام للعمل قوله تعالى وعلمناه صنعة لبوس لكم اى العمارة عمل الدروع فيكون الواضع آدم عليه السلام لا الباري تعالى حتى تكون اللغات توقيفية **قولهم** والاصل ينفي ان يكون ذلك الواضع من كان قبل آدم **قولهم** دفع لما يقال تعليم الله تعالى آدم الاسماء من حيث اختصاص كل واحد منها بسماء لا يفتضى ان يكون الواضع هو الله تعالى لجواز ان يكون خلقا مقدما على آدم واذ كان ذلك بعيدا مخالفا للاصل فمعين ان يكون الواضع هو الله تعالى وان ما تكلمت به الملائكة من الالفاظ المتخصصة الموضوعية لعنان مخصوصة مثل قولهم اجعل فيها من يفسد فيها الفان توقيفية وضعها الله تعالى لعنايتها ثم عليها الملائكة مابيناهم معانيها وذهب الحكماء الى ان الروحانيات انما تكلمت بالكلام النفسى وتلقى بعضهم المعنى المتصور من الاخر تلقيا روحانيا لانها عندهم مجردات عن المادة ليست بحجمايات والكلام الفاضل انما يكون بالصوت الحاصل بالقرع او القلع المحصور صين بالاجسام الكثيفة والحكم السادس كون مفهوم الحكيم زائدا على مفهوم العلم والالكان ايراد الحكيم بعد التعليم تكرارا وانما كان مفهومها زائدا على مفهوم العلم لانها عبارة عن علم يرتب عليه اتقان العلم والحكم السابع كون علوم الملائكة تقبل الزيادة ويدل عليه قوله تعالى فاما انبأهم باسمائهم فانه صريح في ان بعض علومهم وهو علم الاسماء انما حصل بانباء آدم عليه السلام اياهم بها والحكماء الاسلامية وان قالوا به في الملائكة السفلية الارضية لكنهم تنوعوا في الطبقة العليا منهم حيث قالوا ان العقول جامعة للكمالات الممكنة لهم وهى حاصلة لهم بالاعمال **قولهم** وحملوا عليه **قولهم** اى على ان علوم الملائكة وكالاتهم لا تقبل الزيادة حيث قالوا في تفسير الآية ما هنا احد الاله مقام مرتبة معلومة في العلم والكمال لا يتجاوزها اصلا وصف الحكماء بالاسلامية لانهم هم المتكلمون بالآية والحكم الثامن كون آدم افضل من هؤلاء الملائكة بدليل كونه اعلم منهم حيث عجزوا عن علم الاسماء والانباء بها وهو اعلمهم اياها والاعلم افضل والحكم التاسع انه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها بدليل قوله تعالى انى جاعل في الارض خليفة انى اعلم بالاعلمون فقد اخبر قبل خلق آدم بايجادها واختلافه ثم اخبر بالحاطة علمه بجميع ما لا يعلمونه ومن جملته احوال آدم وفضلته على الملائكة بعلم الاسماء مع عجزهم عنه وذلك يستلزم ان يعلم آدم وحواله قبل حدوثه وعلمه الازلى لا يتجدد ولا يتغير بتجدد المعلومات وتغيرها وانما التغير في العلاقات والاصناف وذهب هشام بن الحكم الى انه تعالى لا يعلم الحوادث الجزئية قبل وقوعها وانما يعلمها في اوقات وقوعها والذي يعلمه في الازل انما هو المناهيات والحقائق الكلية **قولهم** لما انبأهم بالاسماء **قولهم** اختار كون امر الملائكة بوجودهم لا دموا فبعد ان علم الاسماء واطهر فضله عليهم كما يدل عليه سوق نظم الآية **قولهم** اعترافا بفضله **قولهم** وما عطف عليه علمه لاجودهم لا دم **قولهم** واداء خلقه اى خلق تعليمه اياهم ما لا يعلمون وشكره فان كل من

وان اللغات توقيفية فان الاسماء تدل على الالفاظ بخصوص او عموم وتعليمها ظاهر في القائل على المتعلم ميبنا له معانيها وذلك يستدعى سابقة وضع والاصل ينفي ان يكون ذلك الواضع من كان قبل آدم فيكون من الله سبحانه وتعالى وان مفهوم الحكمة زائد على مفهوم العلم والالتكرار قوله انك انت العظيم الحكيم وان علوم الملائكة وكالاتهم تقبل الزيادة والحكماء منعوا ذلك في الطبقة العليا منهم وحملوا عليه قوله تعالى وما منا الا له مقام معلوم وان آدم افضل من هؤلاء الملائكة لانه اعلم منهم والاعلم افضل لقوله تعالى هل يستوى الذين يعملون والذين لا يعملون وانه تعالى يعلم الاشياء قبل حدوثها (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم) لما انبأهم بالاسماء وعلمهم ما لم يعلموا امرهم بالسجود له اعترافا بفضله واداء خلقه واعترافا بما قالوا فيه

يتمثل بغيره في حصول مقصوده ونيل مطلوبه حتى عليه ان يعطيه ويشكر احسانه فان قاضي الحاجات ومحصل
 المرادات وان كان في الحقيقة هو الله تعالى لكن لما كان اعطاه اياها بواسطة ذلك الغير وجب عليه شكر ذلك الغير
 ايضا قضاء لخلق حبه في وصول الثمنا اليه كما يجب عليه الشكر لله تعالى قضاء لخلق كونه هو المزمع في الحقيقة
 قوله تعالى شعوره حاجدين **قوله** امر من وقع يقع دخل عليه فاء الجزاء وظاهر هذه الآية يدل على انه
 عليه السلام لما نفع فيه الروح وصار حيا سويا صار مسجودا للملائكة لان الفاء في قوله تعالى ففعلوا بالتعقيب وعلى هذا
 التقدير يكون تعظيم الاسماء وناخلة الملائكة حصلا بعد ان صار مسجودا للملائكة ولعل الوجه في عدم ارتضاء
 المصنف لهذا القول كونه مخالفا لما يدل عليه سبوق الكلام فانه يفهم منه ان الامر بالسجود كان بعد التعظيم
 والابناء اعترافا لفضله واداء لخلق تعليمه واتباعه والفاء الجزائية لا تدل على لزوم كون مضمون الجزاء عقيب مضمون
 الشرط من غير تراخ المتقطع بانه لا دلالة في قوله تعالى اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الي ذكر الله الآية على
 انه يجب السعي عقيب النداء من غير تراخ ولو سلم انها للتعقيب مطلقا فالمراد بكونها للتعقيب دلالتها على ان وجود
 الثاني كان بعد وجود الاول من غير ان يتخلل بينهما عمل اجنبي منهما وان كان بينهما ازمة متطاولة وقدر روى عن
 ابن الحاجب انه قال المراد بكون الفاء للتعقيب دلالتها على ما بعد في العادة تعقبا ولا يترد منه ان يكون احدهما
 بعد الاخر على سبيل الملاصقة فربما شين بعد احدهما معبأ للاخر وان كان بينهما زمان ممتد كما في قوله تعالى
 ثم خلقنا النطفة علقة فخصنا العلقة مضغة فخصنا المضغة عظاما فكسونا العظام لحما ثم انشأنا خلقا اخر فم لا يجوز
 ان تكون الآية التي نحن بصدددها من هذا القبيل بناء على ان تتخلل اظهار فضل آدم بين تسويته و امر الملائكة
 بالسجود له ليس امرا اجنبيا منهما فلا ينافي كون الثاني عقيب الاول **قوله** انصا لله **قوله** علة لقوله امرهم
 به قبل ان يسوي خلقه يعني ان الامر بالسجود لا آدم حينئذ ليس لتفضيلة الانبياء بل لامر آخر وهو ان الله تعالى
 امتحن الملائكة وابليس بالسجود لا آدم اظهارا لما ادعى على ما علم في الازل فانه تعالى عم في الازل الانقياد من
 الملائكة والتكبر من ابليس وكونهم اولياء وكونه عدوا له فكأنهم بالسجود له ليظهر المنيع من العاصي فيما بين
 العباد ويخرج مافي عنه الى العين **قوله** والعاطف عطف الطرف على الطرف **قوله** اي عطف قوله اذ قلنا
 للملائكة اسجدوا على قوله اذ قال ربك للملائكة ان تصب الطرف السابق بمضمونه وهو اذ ذكر على التأويل
 المذكور وتقدير الكلام اذ ذكر الحادثة وقت قول ربك للملائكة اني جاعل اي ووقت قولنا للملائكة اسجدوا فاعلى
 هذا يكون العطف من قبل عطف المفعول على المفعول **قوله** والاعطفه بما يقدر على الجملته المتقدمة **قوله**
 اي وان لم تصب الطرف السابق بمضمونه بقول فالعاطف عطف الطرف الثاني مع ما يقدر على العمل فيدوهو
 اذ ذكر على الجملته المتقدمة الخبرية مع ان الجملته المعطوفة انشائية واختلاف الجملتين خبرا وانشاء يمنع عطف
 احدهما على الاخرى فذات اضرب عنه المصنف بقوله بل القصة باسرها على القصة من غير التفات الى ما فيها
 من انشاء والخبر اي عطف القصة المدلول عليها بقوله تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لا آدم الى قوله وكان
 من الكافرين بل الى قوله اوتيتك اصحاب النارهم فيها خالدون على القصة المدلول عليها بقوله واذ قال ربك للملائكة
 الى قوله وما كنتم تكتمون فيبتدئ لا يطلب التناسب بين الجملتين خبرا وانشاء بل ولا بين القصتين **قوله** وهي لعمرة
 رابعة **قوله** من النعم التي تم جميع البشر وقد ابتداء بعدادها بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا فاحياكم
 ثم يميتكم ثم يحييكم ثم اليه ترجعون بعد الحشر فيجازيكم باعمالكم فان خلقكم احياء قادرين مرة بعد اخرى نعمته
 تم الجميع باعتبار اصل الوجود **قوله** ثم بين نعمته اخرى تم الجميع ايضا وهي خلق ما يتوقف عليه بقاؤهم ويتم به معاشهم
 فقال هو الذي خلق لكم مافي الارض جميعا الآية ثم بين نعمته ثالثة تم الناس كلهم فقال واذ قال ربك للملائكة
 اني جاعل في الارض خليفة وهذه لعمرة رابعة من النعم العامة فان خلق آدم واكرامه يجعله خليفة وتفضيله
 على ملائكته بان امرهم بالسجود له انعام به ذريته **قوله** وان سجود في الاصل كذلك **قوله** اي انهار للذة
 والخشوع مع تطامن اي انحناء وانخفاض في الجوهرى طأطأ رأسه طامئنا وتطأطأ تطأ من يتأ تطأطأت لهم
 تطأطأ الدلالة اي خفضت لهم نفسى كطامن الدلالة وهو جمع دال الذي يترشح بالدنو وسدر البيت

وقيل امرهم به قبل ان يسوي خلقه لقوله
 تعالى فاذا سويته ونخنت فيه من روي
 شعوره حاجدين انصا لله وانهارا
 لفضله والعاطف عطف الطرف على
 الطرف السابق ان تصب بمضمونه والاعطفه
 بما يقدر على العمل على الجملته المتقدمة بل
 القصة باسرها على القصة الاخرى وهي
 فهمه رابعة عدها عليهم والسجود في الاصل
 كذلك مع تطامن قال الشاعر ترى الاكف فيها
 سجدا للعرافه وقال وقلن له اسجدوا
 فاسجدوا يعني العير اذا طأطأ رأسه

يجمع تضل البندق في جراته **قوله** ترى الاكف فيه سجدا للمصوف **قوله**

اي متذللوا لفرط الخليل لراد بالجمع جماعة الناس تضل اي تعيب والبلق جمع ابلق وهو فرس في لونه سواد وبياض

والجرات بالفتحات الثلاث جمع جرة فتفتح الحاء وسكون الجيم مثل جرة وجرات وحجرات القوم ناحية دارهم والاك
 في البيت بضم الهيمزة وسكون الكاف والمراد به الجبال الصغيرة الواحدة كذا بحر كذا والجمع اكات واكم وجمع الاكم
 اكام مثل جبل وجبال وجمع الاكام اكام مثل كتاب وكتب وجمع الاكام اكام مثل عنق واعناق وجمع الجمع رابه
 التكثير او الضروب المختلفة وضمير فيه للجمع المذكور وكذا ضمير جزائه وسجدا جمع ساجد بمعنى حاضع وذليل
 وصف الشاعر جماعة الفرسان بالكثرة والازدحام بحيث تعرب فيهم الافراس البلق التي من شأنها الظهور والاشترار
 ووصفهم ايضا بسرعة السير وشدة بحيث يجعل الجبال الصغار مذلة لمحو افرو ومقهورة تحتها حتى كأنها اذارات
 الحوافر يسجدن لها ويدخلن تحتها وقال امرأى من بني اسد «وقلن له اسجد ليلى فاسجدا» يعني بالضمير البارز
 في قوله له وبالاستنكان في قوله اسجدا واسجدا البعير واسجدا من اسجد الرجل اذا طأأ رأسه وحناه يعني انهن
 قلن لبعير منا طي رأسك ليلى لترب عليك فمنا طأ رأسه كافي الصحاح ليكون تفسيرا لقوله اسجدا فاسجدا والالف فيه
 للاسباع **قوله** وفي الشرع **عطف** على قوله في الاصل **قوله** والمأمور به **عطف** على قوله في قوله لادم بمعنى
 ان كان السجود بالمعنى الشرعي لا يجوز ان يكون السجود به هو آدم عليه السلام لان العبادة لغير الله تعالى كفر والله
 تعالى لا يأمر بالكفر بل بالسجود لله في الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبله لسجودهم كما جعلت الكعبة قلة
 لسجودنا **قوله** تعظيما لشأنه **عطف** على قوله او سبب الوجوب **عطف** على قوله في قوله او جعل آدم
 سببا لوجوب السجود كما جعل الوقت سببا لوجوب الصلاة فان جعل آدم قبله لسجود تكون اللام في قوله لادم بمعنى
 الى كما في قول حسان رضي الله عنه ليس اول من صلى لقبلكم اي الى قبلكم وان كان سببا لوجوبه تكون اللام
 فيه لتعليل كافي قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس اي لاجل زوالها فتقوله تعالى لادم اي لاجل آدم اي لاجل
 كون وجوده سببا لتبليكم الكمال **قوله** فكانه **عطف** على قوله **عطف** على قوله **عطف** على قوله **عطف** على قوله
 تعالى والنمذج الذي مثله في الفانوس النمذج بفتح النون مثل الشيء والنمذج لحن والمبدعات المحدثات لا على
 مثال في تناول ما سوى ذات الله تعالى وصفاته من الموجودات وقوله بل الموجودات يتناول صفاته تعالى فان
 صفات الانسان من العز والقدر وغيرهما نمذج لصفاته **قوله** ونسخته في العالم الروحاني والجماني **عطف**
 عطف على قوله النمذج لمبدعات كما تفسيرا له فانه لما خلق مركبين الروح والبدن كان نسخته ومثالا للعالم الروحاني
 والجمانية من حيث ان كل ما يوجد في العالم من اجواهر والاعراض فهو موجود في آدم فيكون جامعا لجميع
 الخواص والكمالات القرينة عليها **قوله** وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من الكمالات **عطف** على
 حيث تفوا منه اسماء المسميات بانهاهم بها **قوله** ووصلة **عطف** على قوله **عطف** على قوله **عطف** على قوله
 المراتب العلية والدرجات العرفانية التي جعلت الباطنة بينهم وبين آدم فيها بان كانت موجودة في آدم ومفتودة
 فيهم وقوله امرهم بالسجود جواب لما **قوله** تذللوا لآياته **عطف** على قوله **عطف** على قوله **عطف** على قوله
 وانظر الى خلقه بحيث يكون انمذجا ونسخته وقوله وشكر الخ علة كآياله وناظر الى خلقه بحيث يكون ذريعة
 ووصلة **قوله** فاللام فيه **عطف** على قوله **عطف** على قوله **عطف** على قوله **عطف** على قوله
 تكون اللام في قوله لادم بمعنى الى كما في قوله تعالى بان ربك اوحي اليها اي اوحي اليها وقوله تعالى تجري لاجل مسمى
 اي الى اجل مسمى وقوله تعالى ولوردوا العادوا المانها واعنه اي الى مالهوا وفي قول حسان رضي الله عنه ليس اول
 من صلى لقبلكم وان جعل آدم سببا لوجوب السجود لله تعالى تكون اللام فيه كاللام في قوله تعالى اقم الصلاة
 لدلوك الشمس فان اللام فيها اما لتعليل والمعنى لاجل زوالها او التأكيد والمعنى اقم الصلاة وقت زوالها كما في نحو
 سافرت لعشر خلون من رجب اي وقت مسمى عشر ايام منه **قوله** واما المعنى المأمور به **عطف** على قوله اما
 المعنى الشرعي وهو التواضع لادم تعظيما وتعظيما اي مع اللطمان والاعتناء وليد كرها كنعاه سابق والتواضع مع
 الاعتناء وان كان امر من وضع الجبهة على قصد العبادة تعظيما في ضمن التواضع الواقع لجراد الاعتناء والاعناء من
 غير وضع الجبهة على الارض لكن الظاهر انه اراد التواضع بهذا الوجدان الخاص على قصد تعظيمه والتعظيم لادم لا على
 قصد العبادة اي لا على ما كان سجودا شرعيا مخصوصا به تعالى والكلام في السجود المأمور به وان قلنا هو الظاهر الا
 ان جمهور المفسرين انفقوا على ان السجود الذي امروا به كان بوضع الجبهة على الارض وان ذهب البعض الى انه
 كان لجراد الاعناء والادانة قوله كسجود اخوة يوسف عليه السلام فانه كان بوضع الجباه لقوله تعالى في قصته عليه

وفي الشرع وضع الجبهة على قصد العبادة
 والمأمور به اما المعنى الشرعي فالسجود له
 في الحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبله
 سجودهم تعظيما لشأنه او سببا لوجوبه
 فكانه تعالى ما خلقه بحيث يكون انمذجا
 للمبدعات كما بل الموجودات باسمها
 ونسخته لما في العالم الروحاني والجماني
 وذريعة للملائكة الى استيفاء ما قدر لهم من
 الكمالات ووصلة الى ظهور ما يتأخر فيه
 من المراتب والدرجات امرهم بالسجود
 تذللوا لآياته وشكر الملائكة عليهم بواسطة اللام
 في قوله كالكلام في قول حسان رضي الله
 تعالى عنه

ليس اول من صلى لقبلكم
 واعرف الناس بالقرآن والسنن
 او في قوله تعالى اقم الصلاة لدلوك الشمس
 واما المعنى المأمور به وهو التواضع لادم
 بحية وتعظيمه كسجود اخوة يوسف له

السلام وخرواله سجدا والخروج هو السقوط على الوجه والذي عليه اكثر العلماء ان السجود بوضع الوجه على الارض على وجه التذلل والتعظيم كان مباحا الى عصر رسول الله صلى الله عليه وسلم فانه روى ان سلمان الفارسي لما اراد ان يسجد للنبي صلى الله عليه وسلم منه وقال لا ينبغي لخلوق ان يسجد لاحد الا الله تعالى ولو امر احد ان يسجد لاحد لسجدت المرأة لزوجها وفي رواية لامرت المرأة ان تسجد لزوجها لعظم حقه عليها **قوله** او التذلل والانتقاد **عطف** على قوله التواضع اي ويحتمل ان يكون المراد بالسجود الذي امر به الملائكة لله والانتقاد لهم لادم وبنيه بسعيهم في تحصيل ما يربط به معاشهم ويتم به كالهم اي معاش آدم واولاده كالتقدياد من وكل بتحرك الاجرام العالية على وجه يؤدي الى قران الكواكب بعضها لبعض تارة وافتراقها اخرى الذي يترتب عليه اختلاف التصول وحدوث الحوادث الكائنة في كل فصل وكالتقدياد من وكل منهم بالرياح والصب والامطار ونحوها مما ينظم به احوال ابن ادم ولا يخفى ان وضع الجبهة على الارض وان مطلق التظامن والانتفاء غير معتبر في السجود بهذا المعنى **قوله** والكلام في ان المأمورين بالسجود للملائكة كلهم او طائفة منهم ماسبق **قوله** اي في تفسير قوله تعالى واذقل ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة وهو قوله والمقول له الملائكة كلهم لعموم اللفظ وعدم التخصص وقيل ملائكة الارض وقيل ابليس ومن كان معه في محاربة الجن وانما كان الكلام فيه ماسبق لان تعريف لفظ الملائكة هنا للمهودين هناك فكأنه قيل واذقلنا هؤلاء الملائكة الذين قيل لهم اني جاعل في الارض خليفة امجد والادم فان كان المراد بهم هناك عموم او خصوص اريد بهم هنا ايضا كذلك واكثر المفسرين على ان جميع الملائكة كانوا مأمورين بالسجود لادم حتى الملائكة المقربون لان لفظ الملائكة تكونه جمع محلي باللام يفيد العمود لاسيما وقد اكد بقوله كلهم اجمعون ولا يقال استثنى ابليس واستثناء شخص من حكم اللفظ الموضوع للمعوم يدل على ان من عد ذلك الشخص كان داخلا في ذلك الحكم ومنهم من انكر ذلك وقال المأمورون بالسجود ملائكة الارض دون ملائكة السماء قاله لاستعظامه ان يكون اكابر الملائكة مأمورين بذلك والله تعالى اعلم **قوله** امتنع عما امر به **قوله** اي باختياره من غير ان يكون له عذر فيه لما صرح به من ان الابهاء امتناع باختياره فيكون اخص مطلقا من الامتناع والتناهي ان قوله تعالى اني استغفاب فانه تعالى لما استثنى ابليس من الساجدين كان مظنة ان يسأل ويقال هل له عذر في ترك السجود فاجيب بانه ليس له عذر في ذلك بل تركه مع القدرة عليه وعطف عليه قوله واستكبر بيانا له لانه فان علة الحكم بجماعه في الوجود وان كانت مقدمة عليه بالذات وكذا الكلام في قوله تعالى وكان من الكافرين فانه ان اول بانه كان منهم في عذ الله تعالى يكون علة للابهاء المعلى بالاستكبار فالمعنى ان اباه للاستكبار وان استكباره لكونه من الكفرة في عذ الله تعالى وان اول بانه صار منهم فوجه العطف ظاهر **قوله** من ان يتخذ وصلة في عبادة ربه **قوله** مبنى على ان يكون المأمور به السجود بالمعنى الشرعي ويكون ادم عليه السلام قبله سجودهم او سببا لوجوده عليهم فان ادم على التقريرين يكون وصلة لعبادته بهم بالسجود له **قوله** او يعظمه ويتخذ بالتعبئة **قوله** مبنى على ان يكون المأمور به المحض الاول من المعنى الثغوى بالسجود وهو ما ذكره بقوله وهو التواضع لادم تحقيرا وتعظيما وقوله او يتخذ مبنى على ان يكون المأمور به المحتمل الثاني منه والفرق بين التكبر والاستكبار ان التكبر هو ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره في الفعل وهو مذموم وان كان من هو اكبر في الواقع بحسب الفضل والشرف والاستكبار طلب التكبر بميزة شرف ما يدل عليه والتشبع انحاء الشيع مع كونه جائعا محتاجا وفي الصحاح التشبع الثمرين باكثر مما عنده يكبر بذلك ويتزين بالبساطل **قوله** اي في علم الله تعالى او صار منهم **قوله** سلمنا احتمال ان يكون قوله تعالى وكان من الكافرين تعليلا لابهاء واستكبار على معنى كيف لا يتبع ولا يستكبر على امثال ما امر به وقد كان من الكافرين واستمر هذا المعنى ان يكون كونه من الكافرين سابقا على الابهاء والاستكبار بان يكون كافرا من اول حدوثه اني الابدع ان الخلق عند اهل السنة وجهور المحققين ان ابليس لم يكن كافرا من اول حدوث الامر بل روى ان الله تعالى اعطاه ملك الارض وملك السماء الدنيا وخزانة الجنان فكان بعد الله تعالى تارة في الارض وتارة في السماء وتارة في الجنة وروى ايضا انه عبد الله تعالى ثمانين سنة فكيف يقال انه كان كافرا من اول وجوده الى الابد بل انه كان مؤمنا ثم صار كافرا رده امر الله تعالى واستباحه اباه فقد صح ان قبول الامر ايمان والعمل به طاعة وتركه معصية وركه واستباحه كفر واما كان الخلق انه كان

التذليل والانتقاد بالسعي في تحصيل غوط به معاشهم ويتم به كالهم والكلام ان المأمورين بالسجود للملائكة كلهم طائفة منهم ماسبق (فمجدوا الا ابليس واستكبر) امتنع عما امر به استكبارا ان يتخذ وصلة في عبادة ربه او يعظمه تلقاه بالتعبئة او يتخذ مبنى فيما فيه يره وصلاحه والابهاء امتناع باختيار التكبر ان يرى الرجل نفسه اكبر من غيره والاستكبار طلب ذلك بالتشبع (وكان من الكافرين) اي في علم الله صار منهم

واستكباره بكونه من الكافرين لان المفرع على الشيء لا يكون علة له فلذلك فسر السبق المستفاد من لفظ كان من الكافرين بسبق علم الله تعالى بانه سيكفر برده امر الله تعالى واستباحه اياه لا يسبق اتصافه بالكفر على الابهاء والاستكبار فيصح تمثيلهما بالسبق بهذا المعنى لان جعله تعظيلا لهما لا يكون منافيا لما هو المخار عند الجمهور وان جعل قوله وكان من الكافرين استثناء لبيان حاله بسبب الابهاء والاستكبار يكون كان بمعنى صار كما في قوله تعالى وحال بينهما الموج فكان من المفرقين وقوله باستباحه متعلق بصار اي تحول حاله الى الكفر بسبب استباحه امر الله تعالى واستكباره واعتقاده بكونه محققا في ذلك التردد باستدلاله على ذلك بقوله انا خير منه لا بمجرد ترك السجود فان ترك الامور به معصية والمعصية لا توجب الكفر اما عندنا فلا فان صاحب الكبيرة مؤمن عندنا واما عند المعتزلة فلانه وان خرج بها عن الايمان لكنه لا يدخل بها في الكفر والخوارج لما قالوا ان كل معصية كفر واستدلوا عليه بهذه الآية فقالوا انه تعالى قال في حق ابليس انه كان من الكافرين بسبب اياه عما امر به واستكباره فدل ذلك على ان المعصية كفر اشار المصنف الى الجواب عن استدلالهم بانه تعالى انما كفره برده الامر واستباحه لا بمجرد ترك السجود الواجب حتى يقال انه تعالى كفره بترك الواجب وهو معصية **قولهم** والاية تدل على ان آدم افضل من الملائكة المأمورين بالسجود **جوابهم** ان كان المأمورون بالسجود جميع الملائكة فهو افضل من جميعهم وان كانوا طائفة مخصوصة فهو افضل من تلك الطائفة وذلك لان الله تعالى امرهم بالسجود له سجد تعظيم وتكريم فلولوا انه افضل منهم لسما امروا بتعظيمه لان القضايل لا يؤمر بتعظيم المفضول ولان آدم عليه السلام كان اعلم منهم حيث انبأهم بما همجزوا عن علمه والاعلم افضل من هو دونه في العلم والمعلم افضل من المتعلم لقوله تعالى هل يشعرون الذين لا يعلمون قلن ان آدم كان افضل من الملائكة **قولهم** ولو من وجه **جوابهم** اشارت الى جواز فضلهم عليه من وجه آخر كالاستغراق في عبادته تعالى وصفاتهم عن الكدورات الحاصلة بسبب التركيب من المواد المكثرة فان الملائكة من الانوار وادم من التراب وكونهم سكان السموات التي هي مواضع الراحة والراحة وكونهم آمنين من المرض والفقير والهم والبلوغ والعطش ونحو هذا ذكر الامام ان اكثر اهل السنة ذهبوا الى ان الانبياء مطلقا افضل من الملائكة وقالت المعتزلة بل الملائكة العلوية افضل من الانبياء بخلاف الملائكة السفلية فانه لا خلاف في ان الانبياء افضل منهم والاية تدل ايضا على ان ابليس كان من الملائكة الا انه لما عصى الله تبارك وتعالى غضب عليه وامنه ومعه فصار شيطانا رجمي لقوله تعالى في سورة الكهف الا ابليس كان من الجن معناه انه صار من الجن كما ان قوله وكان من الكافرين معناه انه صار من الكافرين فان قيل كيف يكون ابليس من الملائكة والملائكة لا ذرية لها لان الذرية انما تولد من الانثى وايس في الملائكة انوثتها لقوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انانا شهدوا خلقهم ككتب شهادتهم ويسئلون انكر الله تعالى على من حكم عليهم بالانوثة واذا انثى عنهم الانوثة انثى عنهم التوالد وابلليس له ذرية لقوله تعالى اقتصدونه وذريته اولياء من دوني وهذا صريح في اثبات الذرية فكيف يكون ملكا وملكا لا ذرية له اجيب بانه انما صار له نسل وذرية بعدما مسح وحولت صورته الى صورة من يتوالد من المسموحات لا تبقى بعد ثلاثة ايام ولا يكون له نسل وذرية وبقى هو وصار له نسل لانه سأل النقرة الى قيامة الساعة فانظر **قولهم** والاذية تناوله امرهم **جوابهم** اي ولو لم يكن ابليس من الملائكة لما كان مأمورا بالسجود لآدم في ضمن امر الملائكة بالسجود له وهو مأمور بالسجود لقوله تعالى ما منعك ان لاتسجد اذا امرتك ولم يذكر في قصة من انقص مع كثرة تكرارها في القران ولا في غيره من الكتب الصالفة امر ابليس بالسجود لآدم اصاصر محققين انه كان مأمورا به في ضمن امر الملائكة بالسجود له وان امر الملائكة يتناوله ايضا وان يتناوله امرهم الابان كان من نوع الملائكة وهو المطلوب **قولهم** ولم يصح استثناءهم منهم **جوابهم** يعني انه لو لم يكن من الملائكة لما صح استثناءهم لان الاستثناء انما يتعلق بما يكون من جنس المستثنى منه فيكون استثناءهم من الملائكة مستلزما لكونه من الملائكة والاستثناء المنقطع وان كان شاعرا مشهورا في كلام العرب الا انه خلاف الاصل فلا يقع في الكلام الصحيح **قولهم** ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن **جوابهم** عنيقال كيف يكون ابليس من الملائكة وفدئص في القران على انه كان من الجن وهو مبين له ذلك لقوله تعالى ويؤذنهم جميعا ثم يقول لهم الملائكة هؤلاء اياكم كانوا يعبدون قالوا سبحانك انت وليست من دونهم بل كانوا يعبدون الجن فانه صريح في البينة بين الجن والملائكة اجاب عنه ولا بان ككون ابليس

باستباحه امر الله تعالى اياه بالسجود لآدم اعتقادا بانه افضل منه والافضل لا يحسن ان يؤمن بالتضع المفضول والتوسل به كما اشهر به قوله انا خير منه جوابا لقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي استكبرت ام كنت من العالين لا بترك الواجب وحده والاية تدل على ان آدم افضل من الملائكة المأمورين بالسجود له ولو من وجه وان ابليس كان من الملائكة والالم يتناوله امرهم ولم يصح استثناءهم منهم ولا يرد على ذلك قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال انه كان من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ولان ابن عباس روى ان من الملائكة ضربا يتوالدون يقال لهم الجن ومنهم ابليس

فردا من افراد الملائكة واتحادهم معهم بالنوع لا ينافي كونه من الجن فعلا فانه يجوز ان يكون معنى قوله تعالى
كان من الجن انه مع كونه ملكا كان من الجن فعلا غاية ما في السبب ان لا تكون العصمة لازمة لكل فرد من افراد
الملائكة بان يصدر عن بعض افرادهم العصمة بان الله تعالى والكفر به كما صدر ذلك عن ابليس اللعين مع كونه
واحدا منهم ويكون قوله تعالى في حقهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون بيان لحال الاكثر واجاب
ثانيا بتسليم ان يكون معنى قوله تعالى كان من الجن انه كان منهم نوعا ومنع ان يكون ذلك منافيا لكونه من الملائكة
نوعا ياروي عن ابن عباس رضي الله عنه ان الملائكة على ثلاثة اضرب ضرب منهم يقال له الجن ومنهم ابليس ولهم
توالت ونسل ولهذا قال تعالى في حق ابليس اقتصدونه وذريته اولياء من دوني **قوله** ولئن زعم انه لم يكن
من الملائكة **قوله** قال اكثر المتكلمين ولا سيما المعتزلة منهم انه لم يكن من الملائكة اصلا بل كان من الجن وهو مروى عن
ابن عباس وابن زيد والحسن البصري وقادة وابي بكر الاصم وقالوا انه ابو الجن كما كان آدم ابو البشر وروى ان
ابليس كان من الجن الذين سكنوا الارض قبل آدم وحاربتهم الملائكة فبوه صغيرا وتم بعد مع الملائكة دهر اطويلا
فصار من الملائكة حكما لقوله عليه الصلاة والسلام * ان مولى القوم منهم * وان كان من الجن نسا فيصدق بذلك
ان يقال انه كان من الجن وانه كان من الملائكة لانه وان كان جنيا الا انه نشأى كبر وبلغ حد الشباب بين الملائكة
يقال نشأت في بني فلان اذا شببت فيهم **قوله** وكان مغمورا **قوله** اي مكشورا ومغلوبا بالالوف من الملائكة فغلبوا
عليه فتناول امر الملائكة اياه وصح استشاؤه منهم اي من ضمير فسجدوا استاء متصلا لانه تعالى لما غلبهم عليه قسمي
الجميع ملائكة لكونه مغلوبا ومستورا بهم كان داخل فيهم بالتغليب فدخل تحت امرهم وقوله او الجن ايضا اي فيكون
المأمور بالسجود على هذا الوجه هو طائفة الجن باسمهم فيدخل ابليس تحت امر تلك الطائفة لكونه من آحادها
حقيقة * ووجه دلالة الآية على كون الملائكة مأمورين بالسجود وكون الجن مأمورين معهم بالسجود انما هو
بالاولوية كما يدل عليه قول المصنف فانه اذا علم ان الاكابر مأمورون بالتذلل لاحد والتوسل به علم ايضا ان الاصغر
ايضا مأمورون به ويدل عليه ايضا كلام الراغب حيث قال وقيل ان الجن كانوا مأمورين مع الملائكة بالسجود
لكن لم يتخج الى ذكرهم قال لطلان اذا امر امثال رعيته بالخضوع لانسان فعلوم ان اصغرهم مأمورون بذلك ايضا
قوله وان من الملائكة **قوله** عطف على قوله وان ابليس كان من الملائكة والاية تدل ايضا على ان من الملائكة
من ليس معصوم لانها دلت على ان ابليس كان من الملائكة وعلى انه قد تحقق منه العصيان والكفر فيكون قوله تعالى
في حق الملائكة انهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون بيان لحال اكثرهم وادار اليه
المصنف بقوله وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من الناس معصومين والغالب فيهم عدم العصمة **قوله** ولعل
ضربا من الملائكة **قوله** لما ذكر ان ابليس من الملائكة وانه قد عصى وكفر فظهر به ان العصمة ليست لازمة للملائكة
واشار الى ان قوله تعالى في وصف الملائكة انهم عباد مكرمون لا يعصون الله ما امرهم بيان لحال الاكثر وورد
عليه انه مخالف لما قال الامام من ان الجمهور الاعظم من علماء الدين اتفقوا على عصمة كل الملائكة من جميع الذنوب
وان من الحشوية من يخالف ذلك اشار الى جوابه برفع المخالفة بين كلامه وكلام الامام بناء على جواز ان يكون
في الملائكة ضرب تصدع الشياطين بحسب الذات والحقيقة ويختلف بحسب العوارض والاصناف الخارجية
عن ماهيتها كالابرار والناسق من الانس فانهم متعددان بحسب الماهية النوعية ومختلفان بحسب كون احدهما
بارا مطيعا وكون الآخر فاسقا ماصيا ويكون الجن بمعنى الجسم اللطيف المستتر من الالهين قدرا مشتركا بين صنف
الملائكة والشياطين وعرضا تاما شاملا لجميع افراد الحقيقة النوعية من الصنفين المذكورين لان الجن اسم مأخوذ
من الاجتنان وهو الاستتار والاختفاء عن اعين البشر فيكون صادقا على جميع افراد تلك الحقيقة فمن صدق عليه
مفهوم الجن ان فعل خيرا وطهر عن الشرور والخبائث يقال له ملت وان خبث وكان شائنا الاغواء والافساد يقال له
شيطان فان ذلك اسم للصنف المعصوم من الجن بالمعنى المذكور والشيطان اسم للصنف الاخر منه وهو ما لا يكون
معصوما بل يكون خبيثا فسد فصيح ان يقال لابليس مع كونه من افراد الصنف الخبيث للجن انه من الملائكة لكونه
من افراد ماهية الضرب المذكور من الملائكة المتصدع للشياطين في الماهية وصح ان يقال لقد من قسمة الانس انه
من ابرار الانس بمعنى انه قد من افراد حقيقة الانس وانه لا يابن ابرار بالماهية وانما يخالف بالاصناف والعوارض
كما يصح ان يقال له انه من الجن اصدق مفهوم الجسم اللطيف المستتر عن اعين البشر عليه فعدم عصمة ابليس

ولئن زعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول انه
كان جنيا نشأ بين اشهر الملائكة وكان
مغمورا بالالوف منهم فغلبوا عليه او الجن
ايضا كانوا مأمورين مع الملائكة لكنه
استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه اذا
علم ان الاكابر مأمورون بالتذلل لاحد
والتوسل به علم ان الاصغر ايضا مأمورون
به والضمير في فسجدوا راجع الى القليلين
فكانه قال فسجد المأمورون بالسجود
الا ابليس وان من الملائكة من ليس معصوم
وان كان الغالب فيهم العصمة كما ان من
الانس معصومين والغالب فيهم عدم
العصمة ولعل ضربا من الملائكة لا يخالف
الشياطين بالذات وانما يخالفهم بالعوارض
والصفات كالبررة والفسق من الانس
والجن يشبههما وكان ابليس من هذا الصنف
كما قاله ابن عباس

مع كونه من الملائكة اى من افراد الحقيقة النوعية لهذا الوصف الذى هو فرد اعتبارى الحقيقة النوعية المشتركة بين صنفي الملك والشيطان **قوله** ولذلك **قوله** اى ولكون ابليس من هذا الضرب من الملائكة وهو الذى لا يخالف الشياطين بالماهية بل بالعوارض صح عليه ان يخير عن صفة الملائكة وينقل الى صفة الشياطين **قوله** لا يقال كيف يصح ذلك **قوله** اى كيف يصح اتحاد ضرب من الملائكة مع الجن والشياطين بحسب الذات والحقيقة مع ان اتحاد حقيقة الشين يستلزم اتحاد مادتيهما ومادة الجن تخالف مادة الملائكة لقوله عليه الصلاة والسلام * خلقت الملائكة من النور وخلقت الجن من مارج من ناره فان الجن اهل الجن خلق منها وهو مبين للنور واجاب عنه بان الحديث المذكور لا يناق ما ذكرنا من ان ضربا من الملائكة لا يخالف الشياطين بالذات وانما ينافيه لو كان صريحا في اختلاف مادتيهما حقيقة وهو ممنوع لانه كالتمثيل والتصوير لما ذكرنا من ان ضربا من الملائكة تجمع الشياطين بالذات والماهية مخالف لهم بالعوارض والاوصاف فان بيان ان احدهما مخلوق من النور والاخر مخلوق من النار بمنزلة ان يقال ان مادتيهما متحدتان بالذات مختلفتان بالاوصاف والعوارض فهما مخلوقان من نوع واحد وهو الجوهر المضى فان ماهية النور الجوهر المضى والنار كذلك فالاتحاد مادتيهما بالماهية وان اختلفا بالعوارض فان النور جوهر مضى صاف لا يشوبه شئ مما يكدره بخلاف النار فانه غير خالص مما يكدره من الدخان في اكثر الاحوال فالنار والنور صنفان مختلفان بالعوارض مندرجان تحت ماهية الجوهر المضى **قوله** وهذا **قوله** اى القول بان ضربا من الملائكة متحد مع الشياطين بالماهية مخالف لهم بالعوارض والصفات وان الحديث المروي كإيراد المثال شبه بالسواب لانه حينئذ يتأتى ان يكون استثناء ابليس من الملائكة متصلا وهو الاصل فيه ويكون قوله تعالى كان من الجن حقيقة وقول الملائكة بل كانوا يعبدون الجن في جواب قوله تعالى اهؤلاء اياكم كانوا يعبدون وان دل على ان الجن غير الملك الا انه لا يوجب المغايرة بحسب الماهية بل يكفيه المغايرة بحسب الاوصاف والعوارض ولانه حينئذ تدفع المخالفة بين النصوص الدالة على ان الشياطين كان لها ذرية وان الملائكة لا تثنى فيهم ولا ذرية لهم وهى ان الملائكة معصومون بخلاف الشياطين فانه حينئذ يجوز ان يكون فرد من افراد الجن ملكا مأمورا بالسجود مع جملة الملائكة وان يكون مستثنى منهم وان ينحط عن مرتبة الملائكة ويكون شيطانا رجما ولا ينافيه اتفاق جمهور علماء الدين على عصمة كل واحد من الملائكة من جميع الذنوب لان معنى كلامهم ان الملك مادام ملكا بان لم يتغير حاله فهو معصوم بخلاف من تغير حاله بان انصف بصفة الشياطين فانه حينئذ لا يسمى ملكا بل يسمى شيطانا فلا يكون حينئذ معصوما **قوله** ومن فوائده الآية استباح الاستكبار **قوله** اى مطلقا سواء كان استكبارا عن طاعة الله تعالى او غيرها حيث قال تعالى في ذم ابليس اى واستكبر اطلق الاستكبار ولم يقيد بكونه استكبارا عن طاعة تعالى فهذا الاطلاق دل على ان الاستكبار مطلقا فيجب شرعا ومن فوائدها ان الاستكبار قد يفضى بصاحبه الى الكفر حيث افضى استكبار ابليس اليه بدلالة قوله تعالى وكان من الكافرين اى صار بسبب ايمانه واستكباره من الكافرين و اشار بلفظ قد الى انه وان كان مستقيما شرعا قد لا يفضى الى الكفر ومن فوائدها شهادة قوله تعالى قلنا لهم اسجدوا فاسجدوا باقناع الدالة على التعقيب وعدم التراخي وقوله وترك الخوض بحرور بالعطف على الاثمار اى ومن فوائدها الحث على الامتثال لامر تعالى مع ترك الخوض في سر امره بان لا يستكشف سره ولا يطلب وجهه وحكمته كما مثال الملائكة بدون التسرع فيه فان ابليس لما خاض فيه عوقب والخوض في اللغة مطلق التسرع وخص في العرف بالتسرع في الباطل فبانه اشارة الى ان استكشاف سر الامر باطل ومن فوائدها ان الامر للوجوب بدليل انه عوقب على ترك الامتثال فلو لم يكن الامر للوجوب لكان له ان يقول انك ما الزمتنى السجود فعلى ما لاوم والانكار والتوبيخ ومن فوائدها ان من علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة قاله تعالى لما عذب من حال ابليس انه يحتمله على الكفر قال في حقه وكان من الكافرين واما من ختمه على الايمان سواء كان ايمانه مسبوقا بالكفر ام لا فذات الايمان هو الذى كان علامة الفوز وأيضا لجهاد فان الايمان الطارى على الكفر يدم ما قبله ويجعله كأن لم يكن فط كما ورد من ان النائب من الذنب كذا ذنبه هو اعلم انه قد اختلف في ان من ثبت في علم الله تعالى انه يموت كافرا فهو ذنب الله من ذنوبه هل هو كافر من اول زمان وجوده الى موته او لا وان ابليس هل كان كافرا ابدا او كان مؤمنا حقا ثم كفر بعد ذلك فذهب اصحاب الموافاة وهم اصحاب الشيخ ابى الحسن الأشعري القائلون بالموافاة اى موافاة الموت واتبائه على المرء وهو مؤمن

ولذلك صح عليه التغير من حاله والهبوط من محله كما اشار اليه بقوله عز وجل الا ابليس كان من الجن فسق عن امره لا يقال كيف يصح ذلك والملائكة خلقت من نور والجن عن نار لما روت عائشة رضى الله عنها انه عليه السلام قال خاقت الملائكة من النور وخلق الجن من مارج من نار لانه كالتمثيل لما ذكرت فان المراد بالنور الجوهر المضى والنار كذلك غير ان ضوءها مكدر مغمور بالدخان محذور عنه بسبب ما يصحبه من فرط الحرارة والاحراق فاذا صارت مهذبة مصفأة كانت محض نور ومنى تكصت عادت الحاله الاولى جذعة ولا تزال تقرايه حتى ينطفئ نورها ويبقى الدخان الصرغ وهذا شبه بالصواب ووفق للجمع بين النصوص والعلم عند الله تعالى ومن فوائده الآية استباح الاستكبار وانه قد يفضى بصاحبه الى الكفر والحث على الاثمار لامر وترك الخوض في سره وان الامر للوجوب وان الذى علم الله من حاله انه يتوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة

الى الاول وذهب آخرون الى الثاني قوله تعالى وكان من الكافرين عند اصحاب الموافقة على ظاهره لان ابليس قبل استكباره كافر عندهم وعند الآخرين معناه انه صار من الكافرين او كان منهم في علم الله تعالى على معنى انه تعالى كان عالما في الازل بانه سيكفر فتضى صنيعه كان تقدم العلم على الاستكبار لا تقدم المعلوم ومعنى الموافقة الايمان والوصول الى آخر الحياة واول منازل الآخرة يقال وافى فلان اذا وافى قال الشاعر

كأنيت ان جنته وافاك ريقه * وان ترحلت منه لمخ في الطلب *

فندهم لا يوصف المرء الا بما كان عليه وقت الوفاة من ايمان او كفر ولا يسمى بما كان عليه قبل ذلك ولا يخفى انه انكار لما ثبت ميانا وابطال للحقائق **قوله** وهو الموافقة **قوله** اي كون العبرة في توصيف المرء بالايمان او الكفر بخاتمة عمره هو الموافقة ومعنى نسبتها الى الشيخ ان هذه اللفظة انما اشهرت عنه وتداولت بين اصحابه لان ما يفهم منها يختص به قال امام الحرمين ان الايمان ثابت في الحال قطعا من غير شك فيه لكن الايمان الذي هو علامة الفوز وآية النجاة هو ايمان الموافقة فاعتنى السلف به وجوزوا تطبيقه بمشقة الله تعالى فن قال انما مؤمن ان شاء الله لم يحملوا التعليق بالمشقة على ان القائل قصد به الشك في كونه مؤمنا في الحال فان الشك فيه كفر بل قالوا انه قصد به الشك في ايمان الموافقة **قوله** السكنى من الكون **قوله** يعني ان قوله تعالى يا آدم اسكن امر من مكن الدار بسكنها سكنى اذا اقام فيها واتخذها منزلا وماوى لامن مكن التحرك سكونا اذا ترك الحركة واستقر في مكانه ضرورة ان ليس المعنى اسكن في الجنة ولا تحرك فيها بل اتخذها منزلا وموضع اقامة فاشار الى جهة المناسبة في النقل بقوله لانها استقرار اي لان السكنى نوع من البث والاستقرار في السكن **قوله** وانما لم يخاطبها اولا **قوله** حيث لم يقل يا آدم وحواء اسكنكما خاطبهما ثانيا بقوله فكلما منها ولا ضربا فتكونا مع انه اخصر من ان يقال يا آدم اسكن انت وزوجك تبيها على ان المقصود بالخاطب هو آدم والذي عطف على آدم تبع له فيما نودى لاجله كما انه تبع له في الاعراب لانه زوجته وزوجة الرجل تبع له وصح ان يؤمر القائب بصيغة افضل تغليا للحاطب عليه مثل انت وزيد فهلتما وانا وزيد فلتنا تغليب التكلم على القائب قيل انما قال اسكن تبيها على انه تعالى لم يملكه اياها بل انما احارها وانه سيخرجه منها فانه لو قال رجل لغيره اسكنك دارى لاتصير الدار ملكا له بل تكون عارية والعارية سرقة فانه لما قال له عليه الصلاة والسلام اسكنك الجنة علم انه سيخرجه منها وذلك لانه تعالى خلقه لخلافة الارض فلا بد ان يكون اسكان الجنة اولا للحكمة لا يعلمها الا الله تعالى فانه لو اقتصر على ان قال انى خلقتك وماتنا منى الى يوم القيامة لاختلقتكم في الارض ارادة تعميرها بكم الى اجل مسمى ثم اوصلكم بسبب اصلاحكم اياها الى الجنة المأوى ومالك لا يبلى لاحتمل ان يختار العاجل الخسيس على الآجل النعيس ويقع هوامه ولا يفتنه في رعاية ما كلف به فادخل الجنة اولا لا يعرف النعيم الذي اعده عيانا فيكون اليه اشوق وعن قوائمه بسوء تديرة اطلق وذلك ان الانسان مجبول على الاشتياق الى ما يائس منه من الخيرات وراغب فيه كال رغبة اذ ليس الخبر كالمعاينة **قوله** والجنة دار الثوب **قوله** لان التعريف باللام فيها ليس للمعوم والاستغراق لان سكون جميع الجنان محال فلا بد ان تكون الاشارة الى المعهود والمعهود المعلوم للمسلمين هو دار الثواب فوجب صرف اللفظ اليها ولا سيما انه قال تعالى لا آدم في وصف الجنة انك ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تطمأئ فيها ولا تضحى وذلك صفة دار الخلد والثواب وقالت المعزلة هي غير مخلوقة الا لان نفسها وما اعدها من النعيم مؤبدا لا يفتنى شئ منه لقوله تعالى اكلمها دائم وظلها وان من دخلها لا يخرج منها لقوله تعالى وما هم منها بمخرجين وقد ثبت ان الاشياء المخلوقة الا ان هالكه ولا يبقى الا وجهه سبحانه وتعالى وان آدم قد خرج منها وانقطع عند ما ناله فيها من الكرامات ولان دار الثواب لا تكليف فيها وقد كان آدم فيها مكلفا بان لا يقرب الشجرة فوجب ان يكون المراد بها الجنة سوى دار الثواب ثم اختلفوا في انها في الارض او في السماء فذهب من قال انها كانت في السماء السابعة استدلالا بقوله تعالى اهبطوا منها والهوى يكون من علو الى سفل ولا يستقيم ذلك في بيتان مخلوق في الارض وقال آخرون انها كانت في الارض ثم اختلفوا في موضعها فقال بعضهم انها كانت بارض فلسطين وقال آخرون كانت فيما بين فارس وكرمان وحلوا الهبوط على الانتقال من بقعة الى بقعة اخرى كما في قوله تعالى اهبطوا مصر او قال اصحابنا نسبتها بدار الخلد وتوصيف اكلمها بالدوام مبنى على دوامها بعد ان يدخلها المتأبون جزاء الاعمالهم فالتشى الواحد قد يوصف بالوصاف متضادة بحسب اختلاف الاوقات والاعتبارات وانها لان تكون دار التكليف في الآخرة **قوله** صفة مصدر محذوف **قوله** اي اكلا رعدا ورفاهية العيش

اذا العبرة بالخواتيم وان كان يحكم الحال مؤمنا وهو الموافقة المنسوبة الى شيئا ابى الحسن الاشعري رحمه الله (وقلنا يا آدم اسكن انت وزوجك الجنة) السكنى من السكون لانها استقرار وليت و انت تأكيد أكد به السكنى ليصح العطف عليه وانما لم يخاطبها اولا تبيها على انه المقصود بالحكم والمعطوف عليه تبع له والجنة دار الثوب لان اللام للمعهد ولا معهود غيرها ومن زعم انها لم تخلق بعد قال انه بيتان كان بارض فلسطين او بين فارس وكرمان خلقه الله تعالى امتحانا لا آدم وحل الاهباط على الانتقال منه الى ارض الهند كما في قوله تعالى اهبطوا مصر (وكلا منها رعدا) واسعا رافها صفة مصدر محذوف

سمعته وسعة الاكل ان لا يكون فيه مضايقة بوجه تامثل ان يكون متعلقا بنوع مخصوص فقط او متقدما
 بزمان مخصوص او مكان مخصوص ولهذا قيل الاكل الرغد ان يأكل ماشاء اذا شاء حيث شاء والرغد
 والرغد والرغد صفات مشبهة يقال رغد عيشهم ورغد بكسر العين المجردة وضمها يرغد يفتح العين رغدا
 فهو رغيد ورغد ورغد ورغد اي طيب واسع **قوله** اي مكان من الجنة **قوله** اشارة الى ان حيث طرف
 مكان مبهم كاجهات الست والعامل فيه كلا اي كلا في اي مكان شتيا واجاز ابوالبقاء ان يكون بدلا من
 الجنة فيكون معمولا لا سكن والاول اولى القرب والتناسب لانه على تقدير البدلية يلزم الفصل بين البدل والمبدل
 منه ويفوت المناسب ايضا لان المناسب حمله على توسيع امر الاكل عليهما ازااحة للعذر في تناول ويفهم منه
 توسيع امر السكني عليهما ضمنا وعلى تقدير جعله بدلا يكون المقصود توسيع امر السكني عليهما مقصدا **قوله** وسع
 الامر عليهما **قوله** اي اباح لهما الاكل من الجنة على وجه التوسع بان يأكل ماشاء اذا شاء حيث شاء لكلا
 يتق لهما علة وعذر في تناول من الشجرة المنهى عنها لازاحة الازالة **قوله** مبالغة في تحريمه **قوله** علة لقوله
 تعليق النهي يعني ان المقصود بالتحريم هو تناول من الشجرة لانه علق النهي بما هو من مقدمات الاكل والتناول
 مبالغة في تحريم الاكل من حيث دلالته على ان الاكل يطلع في الحرمة الى حيث حرم ان يحام حول الشجرة فضلا
 عن ان تناول ثمرة في تعليق النهي بذلك فائدة اخرى غير المبالغة في التحريم وهي ما اشار اليه بقوله وتبها على
 ان القرب من الشيء مقتضى للالتفات به والالتفات داعية الى الحبة ومحبة الشيء تعنى عن رؤية ما فيه من اتقبح وتهم عن
 استماع النهي المملق بارتكابه ولذلك قال عليه الصلاة والسلام **كل ملك حس الاوان حسى الله محارمه ومن حام**
حول الحى وشك ان يقع فيه **قوله** يأخذ بمجامع القلب **قوله** اي باطرافه وجوانبه كأن كل طرف يجمع نحو اطراف
 فاذا اخذ الميل بجميع جوانب القلب لم يبق فيه الاخطار يله والوقوع فيه فيكون مشغولا معرضا عما هو مقتضى
 العقل والشرح فيقع فيما يستعجانه فلذا نبهنا عن القرب بما حرم عليهما مخافة ان يقعا فيه **قوله** وجعله سببا
 لان يكون ناسم الظالمين **قوله** عطف على قوله تعليق النهي بالقرب وهو وجد ثاب للمبالغة فانه لما كان القرب سببا
 لان يكون ناسم الظالمين دل ذلك على ان كون تناول سببا لذلك اول واخرى فكان جعل القرب سببا للمبالغة
 في كون نفس تناول سببا له وهذا الجعل يشتمن المبالغة من وجه آخر وهو ان يكون مسببه كون من قرب منه
 فلما قلناه نوع تشديد ومبالغة في النهي عن تناول فباعتبار هذا التضمن كان لفظ المبالغة ههنا على ظاهره ولم يخرج
 الى ان يقال كأنه اطلق لئلا يجمع و اراد به التثنية لان المبالغة ههنا انما هي بطريق من التعليق والجعل او يقال
 المبالغة الاولى لما تضمنت الجهات والاعتبارات جعلت كأنها اكثر من واحدة فاعتبرت مع التثنية مبالغت
قوله الذين ظلموا انفسهم **قوله** الظلم ضربان ظلم النفس وظلم الغير وظلم الغير لا يخاف عن ظلم النفس وظلم النفس
 قد يترك كالاكل من الشجرة فانه لا يقتضى ظلم الغير وهو ظاهر **قوله** بارتكاب المعاصي **قوله** على تقدير ان يكون
 قوله ولا تقربا هذه الشجرة نهى تحريم لان القرب منها يكون حراما وارتكاب الحرام معصية **قوله** او يتقص
 حطها بالاتيان بما يحل بالكرامة **قوله** على تقدير ان يكون ذلك نهى تنزيه فان القرب منها لم يكن حراما او معصية
 حينئذ لكن لما اتى الى اخراجها من الجنة كان محلا بالكرامات الخاصة لهما في الجنة وتناوله منها على التقدير
 الاول لا بد ان يكون قبل النبوة واما على التقدير الثاني فيجوز ان يكون قبلها وبعدها اذ لا دليل على وجوب العصمة
 قبل النبوة **قوله** قال الامام قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة هل هو نهى تحريم او تنزيه فيه خلاف فقال قوم هو نهى
 تنزيه لان هذه المعصية وردت في التحريم وفي التنزيه والاصل عدم الاشتراك فلا بد من جعل اللفظ حقيقة في القدر
 المشترك بين القسمين وماذا الا ان يجعل حقيقة في جميع جانب الترك على جانب الفعل من غير ان يكون فيه دلالة
 على المنع من الفعل والاطلاق فيه لكن الاطلاق فيه كان بانناحكم الاصل فان الاصل في المنافع الاباحة فان ضمنا
 مدلول اللفظ الى هذا الاصل صار المصروع ترك الاول ومعلوم ان كل مذهب افضى الى عصمة الانبياء عليهم السلام
 كان اولى بالقبول وقال آخرون بل هو نهى تحريم واحتموا عليه باهور احدها ان قوله ولا تقربا هذه الشجرة كقوله
 ولا تقربوا من حتى يظهرن وقوله ولا تقربوا مال اليتيم الابالتي هي احسن فكما ان هذا التحريم فكذا الاول وثانها
 انه قال فتكونا من الظالمين ومعناه ان اكفما منها ظلمت انفسكما الا ترى انهما لما اكلا قالارنا ظلمنا انفسنا وثالثها
 ان هذا النهى لو كان نهى تنزيه لما استحق آدم بفعله الاخراج من الجنة ولما وجبت التوبة عليه **قوله** والجواب عن الاول

(حيث شتيا) اي مكان من الجنة شتيا
 وسع الامر عليهما ازاحة للعلة والعذر في
 تناول من الشجرة المنهى عنها من بين اشجارها
 القساسة للحصر (ولا تقربا هذه الشجرة
 فتكونا من الظالمين) فيه مبالغت تعليق
 النهى بالقرب الذي هو من مقدمات تناول
 مبالغة في تحريمه ووجوب الاجتناب عنه
 وتبها على ان القرب من الشيء يورث داعية
 وميلا يأخذ بمجامع القلب ويليه عما هو
 مقتضى العقل والشرع كما روى حيك الشيء
 يهوى ويصم فينسى ان لا يحوما حول ما حرم
 الله عليهما مخافة ان يقعا فيه وجعله سببا لان
 يكون ناسم الظالمين الذين ظلموا انفسهم بارتكاب
 المعاصي او يتقص حطها بالاتيان بما يحل
 بالكرامة والنعيم فان الفاء تقيده السببية

ان النهى وان كان في الاصل للتنزيه لكنه قد يحتمل غير مبدل منفصل وعن الثاني ان قوله فتكونا من الظالمين اى
 فنظما انفسكما بفعل ما الاولى لكما تركه لانكما اذا فعلتما ذلك اخرجتما من الجنة التى لا تطعمان فيها ولا تضحيان
 ولا يجوعان ولا تعريان الى موضع ليس فيه شئ من هذا وعن الثالث انما لانهم ان الاخراج كان لهذا السبب
 الى هنا كلامه **قوله** سواء جعلته للعطف على النهى الخ **قوله** فان قوله تعالى فتكونا فيه وجهان احدهما
 ان يكون مجزوما عطف على تقريبا اى لا تقريبا فلا تكونا والثاني ان يكون منصوبا باضمار ان على انه جواب لان النهى كقوله
 ولا تطعموا فيه فيصل ظل الشيخ ابو محمد المكى في المشكاة حذف النون من فتكونا لانه منصوب جواب لان النهى
 ويحوز ان يكون حذف النون الجزم بالعطف على ولا تقريبا **قوله** والشجرة هي الخطة **قوله** والشجرة في اللغة
 ماله ساق يبقى في الشتاء والتجم ما ليس على ساق ومنه قوله تعالى والتجم والشجر يسجدان واختلجوا في الشجرة
 التى نهى آدم عنها قال ابن عباس وجاعة انها السنبلة وقال ابن مسعود والسدى هي الكرم وقال ابن جريج هي
 التين وعن الربيع بن انس انها شجرة من اكل منها احدث ولا ينجى ان يكون في الجنة حدث والاصل عندنا انه
 لا يجوز القول في ما هيتها بطريق القطع **قوله** وقرى بكسر الشين **قوله** وفي الباب وقرى الشجرة بكسر الشين
 والجيم ويكون الجيم وابدالها ياء مع قطع الشين وكسرها لقرنها منها يخرج كما ابدت الجيم في قوله

يارب ان كنت قبلت **خجج** فلا تزل سابحا يا نيك **ج**

يريد **ج** وى وقى قولهم ابو علي في ابي على وقرى تقريبا بكسر حرف المضارعة وقوله هذى هو اسم يشار به الى
 المؤنث وفيه لغات هذه وهذه بكسر الهاء باسباع ودونه وهذه بسكونها وبكسر الذال فقط والهاء بدل من الياء
 لقرنها من الياء في الخطة **قوله** اصدر زتما **قوله** اى عثرتمسا في الراى اوفى العمل يقتضى التكليف
 وهو الانتهاء عن الشجرة يقال زل عن المكان اى زلق وازله غيره اى ازلقه والمزلة بفتح الزاى وكسرها للمكان
 الرخو وهو موضع الزلل فانزل اصله في زلة القدم واستعمل ههنا في زلة الراى مجازا وضمير عنها على تقدير رجوعه
 الى الشجرة تكون كلمة عن السببية والتعليل كما في قوله تعالى وما كان استغفار ابراهيم لايه الا من موعده
 وعدها اياه والمعنى اوقعه في الزلة بسبب الشجرة فقتضى الغاير ان يقال فازلهاها الا ان سبب الفعل لما كان
 مصدرا لدعوى فعل الازلال بكلمة عن الداخلة على السبب لتضمينه معنى الاصدار تعدى تعديته كما في قوله
 تعالى حكاية عن الخضر لموسى عليه السلام وماضته عن امرى اى ما اصدرت فعله عن اجتهادى ورأى
 وماضته بامر الله تعالى وانما قال اصدر زتما ولم يورد الفعل الضمى على طريق الخال ان يقول ازلهاها مصدرا
 زتما منها الشارة الى ان اراده على ذلك الطريق ليس بلازم في اشارة معنى التضمين **قوله** وحلها الخ **قوله**
 عطف تفسيرى لما قبله لانه بيان لحاصل المعنى **قوله** ونخير عن **قوله** مبتدا وهذه صفة وفي قوله تعالى
 خبر ماى هي ثابتة فيه فان الموضوع موضع الباء البية الا انه اورد بدلها كلمة عن باعتبار التضمين **قوله** او ازلهاها
 من الجنة **قوله** عطف على قوله اصدر زتما عن الشجرة بمعنى ان ضمير عنها ان كان للجنة يكون ازل بمعنى اذهب
 ونهى يقال زل عن المكان اذا نهى وبعد عنه وازله غيره اى ابعده وزل وزال متقاربان في المعنى من حيث
 ان كل واحد منهما يدل على التحول عن المكان الا ان مدلول زل هو التحول المخصوص الناشئ عن العثرة وزلق
 الرجل بخلاف زال فان قبل انه تعالى اضاف الازلال الى ابليس فلم ياتهما على ذلك الفعل اى اجيب بانها من قبيل
 اضافة الفعل الى من حصل بسببه الداعية التى تحمل الفاعل على الفعل فان القادر على الفعل والتزم مع التساوى
 يستحيل ان يكون موجدا لاحد الطرفين الا عند انضمام الداعى اليه والداعى في حق العبد عبارة عن علم او ظن
 او اعتقاد لكون الفعل مشتملا على المصلحة فاذا حصل ذلك العلم او الظن بسبب منه تيم عليه جاز اضافة ذلك
 الفعل الى ذلك المنبه من حيث كونه سببا لحصول تلك الداعية التى لاجلها صار الفاعل فاعلا بالفعل **قوله** وازلاله
 قوله هل ادلك الخ **قوله** فان هذه الاقوال دعاه منه لهما الى ما هو سبب زتما وخروجهما مما كانا فيه من انواع
 الكرامة التى كانت لهما في الجنة فانهما اتملعا منها بجيها الى سقاء الدنيا لانها حين سماعها من انهما كانا
 الشجرة الا ان تكونا ملكين او تكونا من الخالدين جاز ان يظهر في ان يجعلها في معنى الملائكة بان يجعل ذواتها
 طاعته وعبادته وان يكون ذكره تعالى كفاية لهما عن الغذاء فان الله تعالى قادر على ذلك بل على ان يجعل البشر
 من الملائكة حقيقة ويجعله روحا يورفع عنه الكثافة وجاز ان يكون فالذات يموت ولا يبقى خالدا في الجنة فيسمع

سواء جعلته للعطف على النهى او الجواب له
 والشجرة هي الخطة او الكرمه او التينة
 او شجرة من اكل منها احدث والاولى ان
 لاتعين من غير قاطع كالاتين في الآية لعدم
 توقف ما هو المقصود عليه وقرى بكسر
 الشين وتقربا بكسر التاء وهذى بالياء
 (فازلهاها الشيطان عنها) اصدر زتما
 عن الشجرة توحيها على اثره بسببها ونشير
 من هذه في قوله تعالى وماضته عن امرى
 او ازلهاها عن الجنة بمعنى اذهبها ويعضده
 قرآنا جز تازالهاها وهما متقاربان في المعنى غير
 ان زل يقتضى عثرة مع الزوال وازلاله قوله
 هل ادلك على شجرة تانظلسوملت لا يلى وقوله
 مانها كما ريكما من هذه الشجرة الا ان تكونا
 ملكين او تكونا من الخالدين ومقامته اياها
 بقوله اى لكما من الناصحين

في ذلك يقربان الشجرة املو علم بطريق الرحي انه يموت فلا يكون قوله ذلك سببا لطعمه في الخلود * فان قيل كيف يجوز ان يكون الشيطان سببا لآدم ومخالفة لامر الله تعالى مع ان طاعة الشيطان كفر وذلك لا يتصور من الانبياء فالجواب انه لا يكفر بذلك وان كان فيه عصيان الرب ومخالفة امره وطاعة الشيطان وانما يكفر اذا قصد بذلك طاعة الشيطان ومخالفة الرب وكذلك روى عن ابي حنيفة رضى الله عنه انه سئل عن ذلك فاجاب مثل هذا الجواب او قريبا منه والاصل ان العصيان ليس فيه طاعة الشيطان لان الطاعة ليست بامر لذات الفعل نفسه وانما نصير طاعة بالتعمد ولا يقصد المؤمن بما يلي به من العصيان طاعة الشيطان ومخالفة الرب فلا يكون ذلك طاعة له غير ان الشيطان يفرح ويسر بان العصيان فان من اقدم على قتل رجل لعداوة بينهما او حرص غير ذلك على ذلك بان قال له اقتل هذا العدو فانك ان قتله لا تقتل مكانه ولا احد يطلب ناره منك فقتله كان قتله اياه لغرض نفسه غير مبني على تصديق ذلك الغير فيما يحترضه عليه والقبول منه وكذا حال آدم وحواء عليهما السلام فانهما كانا عالين بان الذي يوسوس اليهما ويخلف على ان ما يدعيه نهيهما هو ابليس المعين لكنهما ما اكلا من الشجرة موافقة له ولا قبلا منه النصيحة ولا صدقاه في ذلك بل اكلا على الشهوة لميلان الطبع اليه كباشرة المعصية الواقعة من عامة المسلمين فان ذلك انما هو ميلان طبعهما اليها لا قصد المخالفة لله تعالى والطاعة لابليس وان وقعت مباشرة الاكل منها عقيب دعوة الشيطان اليها ومقاومته اى حلقه في حال وسوسته لهما على انه انما يقول ما يدعيه عن نصيحة لهما فشابت بذلك ثم وقعت بناء على القبول والتصديق به وان لم تكن كذلك حقيقة **فقوله** واختلف في انه تمثل لهما **اي** في ان ابليس هل تشكل بشكل حتى شاهداه عينا فكان لهما مشافهة ووجاه كما يخاطب بعض الناس بعضا كذلك بقوله هل ادلت على شجرة الخلد او نحو ذلك او اني تلك المقالات اليها بطريق الوسوسة والكلام الخفي كما يوسوس في صدور الناس من غير ان يرى وبشاهد كما قال في موضع آخر فوسوس لهما الشيطان ليدي لهما ما ووري عنهما من سوء آتئها فانهم قبل تناول من الشجرة لا يرى واحد منهما عورة نفسه ولا غيره دليل ان مقابلة الاثنين بالاثين تقتضى انقسام الآحاد الى الآحاد كما في ركاب الناس دوابهم ولبسوا ثيابهم وقيل بدت لهما قابصر كل واحد منهما من صاحبه ما ووري عنه من عورته قبل ذلك وهو خلاف ما يفهم من التفسير واحتج من يقول بانه تمثل لهما وخاطبهما مواجها بما روى انه لما كفر ولعن وابس من رحمة الله تعالى وغلبت عليه الشهوة والمذمة ورأهما وهم يتقلبان في نعم الله تعالى ويتعلمان فيها اشتد ذلك عليه وحسدتهما فاختران ان يفتمنا فقال لهما ماذا امر كاربكما وماذا لهما كما عنه في الجنة قالوا امرنا ان نأكل من شجرة الفردوس كما غير هذه الشجرة الواحدة فقل ما لهما كما ركبكما عنها الا ان تكونا متكين تعلمان الخير والشر وتقدران على كل ما يقدر عليه الملائكة او تكونان من الخلد من لا يموتان فلم يقبل ذلك منه فلما ابس من قبولهما اضطر اني الخلف وقاسمهما الى لكرمان الناصحين فلم يصدقاه قيل الظاهر انه اضطر بعد ذلك الى شيء آخر وانه شغلها باستيفاء المذات المباحة حتى صارا مستغرقين فيها لفصل بسبب استغراقهما فيما نسيان نفس حاصل ما حصل والتأخران مثل هذه المخاطبة والتمسحة ومراجعة الكلام من الطرفين لا يكون الا بالحضور وانتمثل ووجه من قال ان ذلك بطريق الوسوسة انه كافر ملعون فكيف يكون اهلال دخول الجنة التي هي دار القدس وسئل ابو الحسن عن دخوله الجنة فقل لا تشهد بدخوله فيها لعدم الدليل القطعي فان ثبت لاستبعده لدخوله على هذا الوجه كان يزيد في التأسف والحسرة وقال الحسن البصرى انه اوصى اليها الوسوسة من نوجه الذي جعل سببا اليها وقالوا هذا كوسوسته اليوم في قلوب جميع اهل الدنيا في حالة واحدة بحيث يقع ذلك في جميع القلوب وقالوا هو كتب عزر آيل عليه السلام الارواح من بنى آدم وهم في مواضع مختلفة وهو في مكان **فقوله** وقيل دخل في الجنة **فقوله** قيل لما احتال ان يدخل الجنة ويفتمنا من حيث ان الخزنة منعوه من دخولها عرض نفسه على سائر الحيوانات حتى يمكنه من ان يدخل في جوف واحد منهم ثم يدخل ذات الحيوان الجنة ويدخل هو ايضا بسببه فقتله واحد من الحيوانات حتى اتي الجنة وكانت احسن دابة في الجنة خلقا وكانت كهشة البعير تمشي على اربع فوارم ليس في الجنة دابة احسن منها فيها من كل لون فلم يزل يستدرجها حتى اطاعته فجعلته بين نايها وادخلته الجنة خفية من الخزنة فلما دخلت الجنة خرج ابليس من قفها واشتغل بالوسوسة فلما جردت الجنة وقطع قوارمها وصارت تمشي على بطنها وجعل رزقها في التراب وصارت عدوة لبني

واختلف في انه تمثل لهما فقا ولهما بذلك اواقام لهما على طريق الوسوسة وانه كيف توصل الى ازال لهما بعد ما قبل له اخرج منها فلك رجيم قيل انه منع من الدخول على جهة التكرمة كما كان يدخل مع الملائكة ولم يمنع ان يدخل الوسوسة ابتلاء لآدم وحواء وقيل قام عند البسات فقا داهما وقيل تمثل بصورة دابة فدخل ولم تعرف الخزنة وتميل دخل في غم الحية حتى دخلت به وقيل ارسل بعض اتباعه قازلها والعلم عند الله تعالى

حيث وجدتموهن قال الامام هذا وامثاله يجب ان لا يلتفت اليه لان ابليس لو قدر على الدخول في فم الحية لقدر ان يجعل نفسه بين نابين من ايامها فادخلته الحية وكلهما من فيها وليس هذا دخولا في الجنة كما ان الكفار من ذرية آدم كانوا في صلب آدم وهو في الجنة ولم يسم ذلك بدخول الكفار الجنة وقيل هذا الكلام على سبيل التمثيل قوله عرض نفسه على دواب الارض اى استعان في اغوائه بالقوة الحيوانية ونظر من اى وجه يمكنه ان ياتيه فلم يجد قوة تصلح لذلك حتى اى الحية اى الشهوة وكفى بالحية عنها لانه حية مهلكة لا يرى سمها فان الشيطان لا يأتى الانسان الا من قبل هواء وقوله فجعلته بين نابينها هو كناية عن الاكل اذ هو شهوة يمكن الشيطان بها من الانسان ولهذا قيل في الخبر من حفظ بطنه فقد صد على الشيطان بابه ومن شبع فسا قلبه وتمكن منه الشيطان وقوله فلذلك امر الانسان بقتلها اى امر ان يقهر الشهوة ويذللها حيث طالبت بما ينافيه الايمان وهذا الذى ذكره هذا القائل وان كان صحيحا من حيث المعنى ففيه صرف الخبر اليه ترك لغناه وقبح باب من اثأ وبالات منكر والله اعلم بحقائق ما يخبرنا به من الغيوب **قوله** من انكر امة والنعم القاهر ان هذا التفسير مبنى على ان يكون ضمير عن الجنة ويكون المعنى فاذ هبما الشيطان عن الجنة فاخرجهما مما فيها من النعم والراحة الى تعب الدنيا واما اذا كان الضمير للشجرة وكان المعنى حملهما على ازالة بسبب الشجرة فالظاهر حينئذ ان يقيد ما كانا فيه بالحية ويكون الهبوط الا ترى بمعنى النزول من مكان عال الى ما هو اسفل منه وان صح انه يراد به مع ذلك سقوط المترلة فانه قد ذكر في كلامهم استعمال الوفة والصعقة في المراتب المعنوية كاستعمالها في الاماكن الحسية الا ان الابتلاء بالخروج من الجنة لما كان راجعا الى الابتلاء بالخروج منها كان لهما في الجنة من الكرامة والنعم صرح بالتصود على طريق الاستعارة المكنية والتخييلية حيث شبه ما كانا فيه من الكرامة والنعم بالمكان الحسى وجعل تعلق الاخراج به استعارة تخيلية دليلا على الاستعارة المكنية **قوله** لقوله تعالى قال اهبطوا منها جميعا **قوله** فانه خطاب لادم وحواء لا غير فكذا هذا ان القصة واحدة الا انه جمع الضمير ههنا لانه اقل الجمع الثاني يجوز ان يجمع الضمير اليها كما في قوله تعالى وداود وسليمان اذ يحكمهم في الحرب الى قوله وكنا حكمهم شاهدين واما بناء على ان الخطاب وان كان لهما فقط الا ان المراد هما وذريتهما جميعا بدليل قوله بعضكم لبعض عدو فانه حكم بالتمادي وهو بين ذرية آدم فيكونون داخلين في الخطاب وقوله فاما يا ايديكم منى هدى فمن تبع هدى الاية فانه حكم بين جميع الناس من ذرية آدم حيث قسمهم الى المؤمنين والكافرين وبين مالئكي من الفريسين من الجزاء ولما ورد ان يقال ان الذرية ليست بموجودة في ذلك الوقت فكيف تدخل في الخطاب اشار الى جوابه بانها لما كانا احدا الانس وحقيقتهما جملا كما انهما الانس كلهم يعنى انهما غلبا في الخطاب على ذريتهما المعنوية حيث خوطب الجميع بقوله اهبطوا تغليب الاصل الموجود **قوله** او هما ابليس **قوله** اى او الخطاب بقوله تعالى اهبطوا لهما وابليس ولما ورد ان يقال كيف يتناول الخطاب لابليس وهو حين اى عن النجود قد اخرج من الجنة لقوله تعالى اهبطوا منها فانيكون لك ان تكبر فيها لقوله اخرجتم من الجنة رجيم وزله آدم عليه السلام وقعت بعد ذلك بدخوله فكيف يؤمر ابليس بالهبوط معهما اجاب عنه بقوله هو ابليس اخرج منها ثانيا بعدما كان دخل الوسوسة لانه لا يمنع من دخولها الوسوسة فدخلها من غير مسارقة فاهبطوا جميعا **قوله** او دخلها مسارقة كما قيل انه تمثل بسورة حيوان فدخل ولم تعرفه انخرته وكما قيل من انه دخل في فم الحية حتى دخلت به **قوله** او من السماء **قوله** عطف على قوله منها يعنى ان كون ابليس داخل في خطاب اهبطوا لا يستلزم اخراجه من الجنة حتى يقال انه قد اخرج منها سابقا بل يجوز ان يراد بالهبوط في حقهما الهبوط من السماء كما روى انه صعد الى السماء حتى اتى باب الجنة وقام عنده فناداهما وهما في الجنة وقال بعض اهل الاصول لعلى آدم وحواء عليهما السلام كانا يخرجان الى باب الجنة وابليس كان يقرب من الباب ويوسوس اليهما وقيل الخطاب لهما وللحبة وابليس وقيل هو خمسة وخامسة المذاب ومن اذن ابليس على الجنة فاخرج معهم من الجنة وهذا القولان وان روي عن ابن عباس رضى الله عنهما لكن المصنف لم يلتفت اليهما ليعدهما من حيث ان المكلفين هم اللائكة والانس والجن **قوله** حال استغنى فيها عن الواو بالضمير **قوله** اى الرجوع الى ذى الحال وهو ضمير اهبطوا اى استغنى به في جلته ووجد الاستغناء ان المقصود هو الربط وذلك كما يحصل بالواو يحصل بالضمير فقط اى يتعدى بمضمك على بعض بتفليله اى نسبتها الى الضلال وهو الخروج عن الطريق المستقيم سواء كان ضالا في الواقع ام لا واشتقاق العتوم من عدا يعدو اذا ظم ودمى وقيل من عدا يعدو اذا جاوز الحدود وهما متقاربان

(فاخرجهما عما كانا فيه) اى من الكرامة والنعم (وقلنا اهبطوا) خطاب لادم وحواء لقوله تعالى قال اهبطوا منها جميعا وجمع الضمير لانها اصلا الانس فكانها الانس كلهم او هما وابليس اخرج منها ثانيا بعدما كان يدخلها للوسوسة او دخلها مسارقة او من السماء (بعضكم لبعض عدو) حال استغنى فيها عن الواو بالضمير والمعنى متعادين يبقى بعضكم على بعض بتفليله

وفي الكواشي المراد العداوة التي بين المؤمنين وبين ابليس او التي بين بني آدم من ظلم بعضهم بعضا وتضليل بعضهم بعضا وقال الراغب المعادة فقدان اللامة والمواقفة قوله تعالى بعضكم لبعض عدو ليس يريد به المهاوشة قطع واتمامه في فقدان الاثام اما بين الانسان والشیطان فظاهر وبين الرجل والمرأة فكثير في الخلق والخلق حتى ان عامة ما يحمده من اخلاق الرجل يذمه من المرأة ثم بين قوى الانسان في نفسه تفاوت فحمدنا الله تعالى الذي خلقنا لتبني للاحتراز بما ينافي بلوغ السعادة ونحوس منها ما يمكن سياسته وتدفع ما يجب مداقته الى هنا كلامه **قوله** موضع استقرار واستقرار **قوله** الاول على ان يكون مستقرا اسم مكان كما في قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا وفي قوله في صفة النار انها مستقرا ومقاما والثاني على ان يكون المستقر مصدرا كما في قوله تعالى الى ربك يومئذ المستقر ثم ان كان المراد بالحين وقت الموت يكون المعنى لكل انسان موضع يستقر فيه ويتبع بمقامه فيه مدة حياته وان كان المراد القيامة فوجه قوله لكل واحد منكم مكان استقرار او استقرار في الارض الى يوم القيامة فيه خفاء لان الظاهر ان التمتع والانتفاع يتقطع الموت فكيف يمتد الى يوم القيامة وقيل في توجيهه ابتداء يوم القيامة من وقت الموت لان من مات فقد قامت قيامته اولان مقامة الشيء من جلته فانتهت متمهم في الارض الى يوم القيامة يرجع الى انتهاء وقت الموت وقيل انه يتنفع بما سكنه في القبر الى ان يموت فلا يتقطع التمتع بالموت ويمكن ان يقال القبر مثاب المؤمن فيه ويغيب الكافر فلا يتقطع تمتع المؤمن في الارض واما تمتع الكافر فعل التهم وهذه التوجيهات انما يحتاج اليها اذا اريد استقرار خصوصايات الافراد وتمتعهم بان يكون معنى قوله ولكم لكل واحد منكم مخصوصه استقرار فيها وتمتع الى يوم القيامة واما اذا كان المقصود بيان ان نوع الانسان يستقر ويتمتع فيها الى يوم القيامة بتعاقب افراده فلا اشكال ولا توجيه وفي التيسير قال ابن عباس والسدي الى حين اي الى الموت وقال مجاهد والضحاك اي الى قيام الساعة وهذا في حق الجميع والاول في حق الافراد اي تفسيرا للحين يوم القيامة انما هو على تقدير ان يكون الخطاب في قوله ولكم لا آدم وحواء وجميع ذريتهما من حيث انه لا لكل واحد منهم واكثر المفسرين على ان الخطاب لكل واحد منهم سواء فسر الحين بوقت الموت او يوم القيامة ولعلهم انما يلتفتوا الى احتمال ان يكون المقصود بيان ان نوع الانسان يستقر استقراره في الارض وتمتع فيها الى يوم القيامة بثبوت هذين الامرين للافراد على التعاقب بناء على انه لو غلب آدم وحواء على ذريتهما وحوطت الجميع بقوله اهبطوا وبعضكم ولكم كان انقام مقام العموم والاشتراف في تناول الكل لكل فرد **قوله** اي تمتع **قوله** قيل المتاع المتقدم قوله من جبل متاع اي مرتفع طويل وقال صاحب الكشف بل هو من متاع النهار اذا طال ولذلك يستعمل في امتداد مشارق ازوال ومنتع متاع المسافر والتمتع بالجواري والنساء ولهذا غلب استعماله في معرض التخيير لا سيما في الكتاب الكريم والحين القطعة من الزمان طويلة كانت او قصيرة هذا هو المشهور وقوله ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين يحتمل ان يكون جملة مستأنفة اخبارا منه تعالى بمسائلهم في الارض وان يكون حالا مقدرة من فاعل اهبطوا كاجملة التي قبلها لان شيئا من تعاقبهم واستقرارهم وتمتعهم ليس في حال الهبوط ولكم خبر مقدم وفي الارض متعلق بماتعلق به الخبر من الاستقرار وتقديم الخبر موقوف لجواز الابتداء بالكرة والى حين الفاعل متعلق بمتاع وان المسئلة من باب اعمال التاني من المتنازهين وحذف معمول الاول على مختار البصريين فان كل واحد من قوله مستقر ومتاع يطلب قوله الى حين من جهة المعنى ورجح الثاني اقرب والتقدير ولكم في الارض مستقر الى حين ومتاع الى حين وروى انهم لما هبطوا بامر الله تعالى وقع آدم بارض الهند بوادي سرنديب ومعه رأتحة الجنة فعلمت تلك الرأتحة باشجارها ونباتها فامتلا ما هناك طيبا فن ثمة يؤتى بالطيب وبالادوية الطيبة الرأتحة من تلك الولاية وكان اصحاب يمسح برأسه اسنول فانه فاصلع فاوردت واداه الصلع وروى البخاري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال «خلق الله آدم وطوله ستون ذراعا» ووقعت حواء بحدة وبينهما سبعة فرسخ وابليس بالاباة موضع بالبصرة على اميال والحية بيوت وقيل باصفهان وقيل بسجستان وهي اكثر بلاد الله حيات وكانوا في الجنة على احسن حال فابلى آدم بالحر والكمسب وحواء بالحيض والحمل والطلاق ونفذان العقل والبراه **قوله** استقبلها بالاخذ الى آخره **قوله** قال تحرير النفساني رحمه الله فالارض استقبلته ونفذته ومدت تلقيته وربطته والنالم يجعله من هذا مع ظهوره حيث استعمل من ليرتب عليه الاخذ والقبول والنمل وسائر ما يدخل في استقبال الرجل اعزته واحبائه فعلى هذا

(ولكم في الارض مستقر) موضع استقرار او استقرار (ومتاع) اي تمتع (الى حين) يريد به وقت الموت او القيامة (خلق آدم من ربه كلمات) استقبلها بالاخذ والقبول والعمل بها حين عملها

يكون من ربه حالاً من كلمات انتهى كلامه قال فقال رحمة الله أصل التلق هو التعرض ثم وضع موضع الاستقبال
 لأن الإنسان يستقبل من تعرض له ثم وضع موضع الأخذ والقبول لأن الإنسان إنما يستقبل ما يريد أخذه ولأن
 في استقبال الأخرى ومن يعظم قدره أكرامهم وأكرام كلمة الله تعالى بالقبول والعمل بما فيها وكان آدم يلقى الوحي
 أي يستقبله ويأخذه وقال شرف الدين الطيبي وعلى تقدير أن يفسر تلقى الكلمات بما قبل قوله وإنما لم يجعله من هذا
 مع ظهوره لترتيب عليه الأخذ إلى آخره فيبحث لأن الترتيب المذكور إنما يأتي بعد صحة استعمال اللفظ
 في المعنى الذي هو فيه غير ظاهر فكيف يصح جعل الترتيب جهة لصحة الاستعمال والصواب أن يقال لأن تلقى
 الكلمات لا يقرب على الأهباط بل متراخ بخلاف الاستقبال فإن ابتداءه وهو الانتظار إلى الكلمات حصل عقبيه
 بلا تراخ إلا أنه يعارض بما يدل عليه قوله تعالى فتاب عليه من ترتيب التوبة على التلق بمعنى التلقن لا على التلق
 بمعنى الاستقبال والانتظار إلى الكلمات ولا عبرة بالدليل مع قيام ما يعارضه والظاهر أن يقال كل واحد من
 الاستقبال والتلقن والتوبة عليه يقرب على الأهباط بلا تراخ من حيث أنه لم يتخلل بينهما امر اجنبى عنهما فمثال
 ذلك يقدر عند أهل العربية بما لا تراخي بينهما . وروى عن شهر بن حوشب مكث آدم ثلاثمائة سنة لا يرفع رأسه
 حياء وقال ابن عباس رضى الله عنهما بكى آدم وحواء على ما قلنا من نصير الجنة كذا في رواية يحيى السنة مائتي
 سنة ولم يأكلوا ولم يشربوا أربعين يوماً ولم يقرب آدم حواء مائة سنة وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه
 قال لو جمع بكاء أهل الدنيا وبكاء داود وبكاء نوح لكان بكاء آدم أكثر من تسور ماجرى على آدم من الحياء والبكاء
 بسبب اقتدائه على هذه الزلة الصغيرة فقد انضح عنده عظم شأن المعصية وإن كانت صغيرة ووخامة امر الجريمة
 وإن كانت يسيرة وإن آدم عليه السلام إذا لم يستن على التوبة إلا بما ذكر مع كونه مسجوداً لكافة الملائكة
 وعلا رأسه تاج الوصلة وفي وسطه نطاق القرية لا أحد قدماه في الرتبة ولا شخص مثله في الرفعة تلى عليه النداء في
 كل لحظة يا آدم يا آدم فالواحد سامع كونه مستخراً في بحار الذنوب والمعاصي أولي بذلك وأخرى يا صاحب الذنوب
 المبدأ لك أن توب يا صاحب الذنوب ذنوبك في الكتاب مكتوب يا صاحب الذنوب أنت غدا بالذنوب مطلوب روى
 عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال كان فيمن كان قبلكم رجل قتل تسعاً وتسعين نفساً فسأل عن أهل الأرض فدل
 على رهاب قائم فقال له هل تقابل من توبة قال لا فقتله فكيل به مائة ثم سأل عن أهل الأرض فدل على رجل
 عالم قائم فقال أنه قتل مائة نفس هل من توبة فقال نعم ومن يحول بينه وبين التوبة انطلق إلى أرض كذا وكذا
 فإنهم انسابهم دون الله تعالى فاعبدتهم ولا ترجع إلى أرضك إنما أرض سوء فانطلق حتى أتى نصف الطريق قائم
 ملك الموت فاختصمت فيه ملائكة الرحمة وملائكة العذاب فقالت ملائكة الرحمة جاء نأباً مقبلاً بقلبه إلى الله تعالى
 وقالت ملائكة العذاب انه لم يعمل خيراً قط قائم ملك في صورة آدمى وتوسط بينهم فقال قيسوا ما بين الأرضين
 فإيهما كان أدنى فهو له فقيسوه فوجدوا أدنى إلى الأرض التي سير إليها فقبضته ملائكة الرحمة رواء مسلم عن ثابت
 البناني أنه بلغنا أن إبليس قال يارب أنك خلقت آدم وجعلت بيني وبينه عداوة فسلطني عليه فقال الله سبحانه
 وتعالى جهنت صدورهم لك ما كن فقال رب زدني فقال لا يولد ولا آدم الأولك نظيره فقال رب زدني قال تجرى
 فيهم مجرى الدم فقال رب زدني قال اجلب عليهم محبتك ورجلك وشاركهم في الأموال والأولاد قال فشكا آدم إبليس
 إلى ربه فقال يارب أنك خلقت إبليس وجعلت بيني وبينه عداوة وبغضاء وسلطه علي وأنا لا أطيقه إلا بك فقال
 الله تعالى لا يولد لك ولد إلا وكنت به ملكين يحفظانه من قرناء سوء قال رب زدني قال الجنة بعشر أمثالها قال
 رب زدني قال لا أحب عن أحد من ولدك التوبة ما لم يفرغ وعن أبي موسى الأشعري رضى الله عنه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم إن الله يسطيه بالليل ليتوب مسيء النهار ويسطيه بالنهار ليتوب مسيء الليل حتى تطلع
 الشمس من مغربها رواء مسلم وعن علي بن أبي طالب كرم الله وجهه قال كنت إذا سمعت حديثاً يعني الله منه
 ما يشاء ينمئني وإذا حدثني أحد من الصحابة استصغرت فإذا حلف صدقته وحدثني أبو بكر وصدق أبو بكر قال
 سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ما من عبد يذنب ذنباً فصن الطهور ثم يقوم فيصلي ركعتين فيستغفر
 الله تعالى لا يغفر له ثم قال والذين إذا فعلوا فاحشة أو ظلموا أنفسهم إلى قوله للذنوب ثم قال عليه على أنها استقبلته وتلقته
 قدمه إن تلقى الشيء في الأصل عبارة عن التعرض لقائه والوصول إليه وإن تلقاه بمعنى أنه يظنق على
 استقباله لما فيه من التعرض لقائه وإذا كان هذا أصل الكلمة وكان من تلقى رجلاً فقد تلقى كل واحد منهما

وقرأ ابن كثير بنصب آدم ورفع الكلمات
 على أنها استقبلته وتلقته وهي قوله تعالى
 ربنا ظننا انفسنا الآية وقيل سبحانه
 اللهم وبمحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك
 لا اله الا انت ظلت نفسي فأعصرني انه لا يغفر
 الذنوب الا انت

صاحبه و اضيف الاجتماع اليهما صلح ان يشتركا في الوصف بذلك فيقال كل ما تلقته فقد تلقاك فيجوز ان يقال
 تلقى آدم كلمات اى استقبلها بالاخذ والقبول وتلقى آدم كلمات بنصب آدم ورفع كلمات على معنى جاءته من الله
 كلمات قال الامام الواحدى وذلك ان من الافعال ما يكون اسناده الى الفاعل كاسناده الى المفعول وذلك نحو
 اصبت وتلت ولقيت تقول نالنى خير وتلت خيرا واصابنى خير واصبت خيرا واقبى زيد ولقيت زيدا واذا كان معانى
 هذه الافعال على ما ذكرنا كان نصب آدم ورفع الكلمات كرفع آدم ونصب الكلمات من حيث المعنى ومعنى تلقى
 آدم من ربه الكلمات هو ان الله تعالى الهى آدم فاعترف بذنبه وقال ربنا ظلمنا انفسنا وان لم تغفر لنا وترحمنا لنكونن
 من الخاسرين فهذه الآية المعنية بالكلمات فى قول الحسن وسعيد بن جبير ومجاهد وعن ابن عباس رضى الله عنهما
 قال لما اصاب آدم الخطيئة فرغ الى كلمة الاخلاص فقال لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسى
 فاغفرلى انت خير الغافرين لا اله الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسى فارحمنى انت خير الراحمين لا اله
 الا انت سبحانك وبحمدك عملت سوءا وظلمت نفسى قلب على انت التواب الرحيم وقال عبد الله بن مسعود
 رضى الله عنه ان احب الكلام الى الله ما قال ابو نادم حين اعترف الخطيئة سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك
 وتعالى جدك لا اله الا انت ظلمت نفسى فاغفرلى فانه لا يغفر الذنوب الا انت وليس فى رواية التيسير ولا الكشاف لفظ
 جل ثناؤك ورواية الراغب هكذا قال ارايت ان تبت تبت على واعدتني الى الجنة ورواية الامام ان تبت واصلمت
 تردنى الى الجنة **قوله** يا رب ان تبت واصلمت ارجى انت الى الجنة **قوله** ارجى اسم فاعل من رجعه رجعا لمن
 رجع هو بنفسه رجوعا اضيف الى مفعوله الذى هو ياء المتكلم وانت فاعله لاعتماده على الف الاستفهام وقدسة
 مستخر ارجى من حيث انه مع فاعله ان ظاهر كلام تام يصح السكوت عليه من غير افتقار الى تقدير خبره وهو معنى
 قولهم ان الفاعل الظاهر للصفة الواقعة بعد حرف النفي او الف الاستفهام فى هذا الموضع سادة مستخر وليس
 معناه انه حذف خبرها واقيم فاعلها مقام الخبر فقوله ارجى انت مثل اقام فهو مبتدأ بالاتفاق لكونها راضية
 لظاهر فان انت ظاهر تقدير ارجى انه بارز غير مستتر وان كان ضمير المحب الاصطلاح ويجوز ان يكون انت مبتدأ
 بالمعنى المشهور وهو الاسم الجرد عن العوامل اللفظية مسندا اليه وارجى خبره قدم عليه للاهتمام قال صاحب
 الكشف قيل ان لفظ ارجى صح من نسخة المصنف بتخفيف الياء ومن نسخة زين المشايخ بتشديد ها وهو السماع
 وتوجيه التشديد مشكل الا ان يجعل جمعا وهو مستبعد ايضا ثم قال قلت لاستبعاد مع ظهور كونه من اسلوب
 الا فارحونى يا اله محمدا وانت على هذا مبتدأ قدم عليه خبره انتهى كلامه اى لا يجوز ان يكون انت فاعلا للصفة لما
 تقرر من ان الفعل وشبهه اذا اسند الى الظاهر لا يبنى ولا يجمع وقال التحرير التنازلى ما وقع فى نسخة زين المشايخ
 من تشديد الياء فحمله على سهو التلم اقرب من ان يجعل ارجى جمعا مضافا الى ياء المتكلم واقعا خبر انت اى انت
 راجعون اى الى الجنة كما فى قوله الا فرحونى اى يا عباد الله محمد حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واهرب
 باعرابه واذالم يصح التنظير به طادا الاستبعاد وقال التحرير ايضا وعلى النسختين فوق وقع الجملة الاستفهامية جزاء
 الشرط محل بحث انتهى كلامه قيل هذا كلام مخالف لما ذكره فى المطول من بحث تعليق الفعل بالشرط فانه قال
 قيد وكل واحدة من ان واذ التطبيق حصول مضمون الجزاء بحصول مضمون الشرط فى المستقبل حيث كان كل
 واحدة من جلتى الشرط والجزاء فعلية استقبالية اما الشرط فظاهر لانه مفروض الحصول فى المستقبل فيمتنع
 كونه اسمية مضيئة لا ثبوت او فعلية ماضوية واما الجزاء فلان تعليق حصوله على حصول الشرط ويمتنع تعليق
 حصول الحاصل الثابت على حصول ما يحصل فى المستقبل فهو ان يترتب على امر مختلف الشرط فانه مفروض
 فى الاستقبال فلا يكون طلبيا ثم قال بعد اسطر وتاويل الجزاء الطلبى بالخبرى وهم لانه ليس مفروض الصدق
 كالشرط بل هو مترتب عليه وجوابه فظاهر لان قوله الجزاء يجوز ان يكون طلبيا ليس معناه ان كل جملة طلبية يجوز
 وقوعها جزاء الشرط اذالم يمنع من ذلك مانع واداة الاستفهام مانعة من وقوع الجملة الاستفهامية جزاء لما تقرر
 ان كل واحد من الشرط والاستفهام لا يتقدمه شىء مما فى خبره فقوله عليه الصلاة والسلام يا رب ان تبت واصلمت
 ارجى انت اليها اى وقت توبتى واصلاحي قال فى المطول قول المصنف واما تشييد الفعل بالشرط فيه تشييد على ان
 ان شرط قيد للفعل مثل المفعول ونحوه فان قولك ان تكرمى اكرمك بمنزلة قولك اكرمك وقت اكرمك اى ولا يخرج
 الكلام بتقدمه هذا القيد عما كان عليه من الخبر بقاء الانشائية فالحق ان كان خبر الجملة ضميمة نحو ان حدثت

وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قال
 يا رب ألم تخلفنى يدك قال بلى قال يا رب ألم تنفخ
 فى الروح من روحك قال بلى قال ألم تكن
 جنتك قال بلى قال يا رب ان تبت واصلمت
 ارجى انت الى الجنة قال نعم

اكرمك بمعنى اكرمك وقت مجيئك وان كان انشاء فالجملة انشائية نحو ان جاءك زيد فاكرمته اي اكرمته وقت مجيئه
 الى هنا كلامه وفيه تصريح بان الشرط في حيز الجزاء وقالت عائشة رضي الله تعالى عنها لما اراد الله ان يتوب على
 آدم طاف بالبيت سبعا والبيت يومئذ ربه فلما صلى ركعتين استقبل البيت وقال اللهم انك تعلم سرى وعلانيتي
 فاقبل معذرتي وتعلم حاجتي فاعطني سؤلي وتعلم ما في نفسي فاعف عني ذنبي اللهم اني اسألك ايمانا يباشرفلبي ويقبنا
 صادقا حتى اعلم انه لن يصيبني الا ما كتب لي وارضى بما قسم لي فاحسب الله تعالى الى آدم يا آدم قد ضمرت لك ذنوبك
 وما يأتيني احد من ذريتك فيدعوني بمثل الذي تدعوني به الاضمرت له ذنبي وكشفت همدي وغمهم ونزعت الفقر من
 بين عيبي وجادته الدنيا وهو لا يريد ها و قبل اوحى الله تعالى اليه ان من اذنب ذنبا صغيرا او كبيرا فندم واعتر و عزم
 على ان لا يعود فاني اتوب عليه فلتق آدم ذلك من ربه وقبله وعمل به فتاب الله تعالى عليه اي تفضل عليه بقبول
 توبته ومعنى التوبة في اللغة الرجوع وفي الشرع رجوع العبد من المعصية الى الطاعة فالعبد يتوب الى الله اي
 يرجع اليه بالندم والاستغفار والله يتوب عليه بالمغفرة والرحمة وهو المعنى بقبول توبته قال الله تعالى من تاب من
 بعد ظلمه واصبح فان الله يتوب عليه اي يقبل توبته بان يغفر ذنبه ويرحمه وقد يراد تاب الله عليه بمعنى وفقه للتوبة
 كما في قوله تعالى تم تاب عليهم لتوبوا اي غم وقهم لها وهو ايضا بمعنى الرجوع في الحقيقة لان رجوعه تعالى
 على المذنب قد يكون بمغفرة ذنوبه وقد يكون بان يوفقه للتوبة والانابة قال الراغب التوبة والانابة والايوبة
 والاستغفار متقاربة وبحسب اختلاف الاعتبارات اختلفت العبارات فالانابة الرجوع عن طريق الاضلال
 الى الهدى والايوبة رجوع القلب الى الحق والوقوف عليه والاستغفار طلب الغفران قولوا فعلا فانه تعالى يغفر به
 ما تقدم من الذنب والتوبة التامة المعتد بها ترك الذنب والندم عليه والعزم على ان لا يعود اليه وتدارك ما تقدم
 برذ المذنب مغلطة الخلق في امور الهم واعراضهم ومغلطة الخلق باعادة المتروك من العبادات واذابة ما استفاد جسمه من
 الشهوات الا ترى الى قوله عليه الصلاة والسلام كل لحم نبت من السمك فالتار اولي به والشواب يقال في العبد
 وفي الرب فالعبد تائب الى الله عز وجل والله تائب على عبده وجمع في قوله هو التواب الرحيم بين المعنيين فيها
 على انه من ترك ذنبيه لا يخليه من الاحسان اليه الى هنا كلامه **قوله** واصل انكلمة الكلام وهو التأثير المدرك
 باحدى الحاستين السمع والبصر كالكلام والجراحة **قوله** قال الراغب الكلام المدرك باحدى الحاستين السمع
 والبصر فالكلام مدرك بحاسة السمع والجراحة بحاسة البصر فكلمته جرحته جراحة بان اثرها انتهى كلامه
 ولا يخفى في ان الكلام هو التأثير وانما الخفاء في توصيفه بكونه مدركا باحدى الحاستين فان المدرك بحاسة السمع هو
 الكلام المؤثر في النفس لا تأثيره والمدرك بحاسة البصر هو آلة الجراحة لانفس الجراحة التي هي اثر التأثير فيها فانه
 نسبة معقولة غير مدركة بالحواس فالعبارة المشاهدة ان يقال الكلام هو التأثير المدرك بالاضافة وان يقال كالكلام
 وآلة الجراحة وفي شرح الرضى قيل ان اشتقاق الكلمة والكلام من الكلام وهو الجرح لتأثيرهما في النفس وهو
 معنى قول المصنف واصل انكلمة وهي اللفظة الدالة على معنى مفرد وتطلق ايضا على الجمل المنبذة بجزا تسمية لكل
 باسم الجزء كما في قوله تعالى تعالوا الى كلمة ونفسرها بقوله ان لا نعبد الا الله الخ وفي قوله كلانا كلمة يريد بها قوله رب
 ارجعون الخ وفي قوله عليه الصلاة والسلام اصدق كلمة قالها شاعر العرب كلمة ليد

واصل انكلمة الكلام وهو التأثير المدرك
 باحدى الحاستين السمع والبصر كالكلام
 والجراحة والحركة (تاب عليه) رجع
 عليه بالرحمة وقبول التوبة وانما رتبته بالفاء
 على تليق انكلمات لتضمينه معنى التوبة
 وهو الاعتراف بالذنب والندم عليه والعزم
 على ان لا يعود اليه واكتفى بذكر آدم
 لان حسوآه كانت تعالاه في الحكم ولذلك
 طوى ذكر النساء في اكثر القرآن والسنة
 (انه هو التواب) الرجوع على عباده بالمغفرة
 او الذي يكثر اعانتهم على التوبة الرجوع
 فاذا وصف بها العبد كان رجوعا عن المعصية
 واذا وصف بها الباري تعالى اريد بها
 الرجوع عن العقوبة الى المغفرة (الرحيم)
 المبالغ في الرحمة وفي الجمع بين الوصفين وعد
 تائب بالاحسان مع العفو

❁ الاسكل شئ ما خلا الله باطل ❁ وكل نعم لا محالة زائل ❁

فسمى هذا البيت كلمة **قوله** فتاب عليه **قوله** عطف على الجملة التي قبلها ولا بد من تقدير جملة قبلها اي فقال لهما
قوله وانما رتبته **قوله** يعني انه تعالى رتب قوله فتاب عليه بالفاء على قوله فلتق آدم من ربه كلمات تضمن تليق الكلمات
 ايداعا على التفسير المذكور وقد فسرت تليق انكلمات بالعمل بها حين علمها وتضمن انكلمات اياه على التفسير الاول والثاني
 ظاهر واما على التفسير الثالث فيقال ان المراد بقوله ان تبت واصلمت الخ ان يقال يا رب اني تبت واصلمت واذا كنت
 تبت واصلمت فهل انت راجعي الى الجنة وانما قلنا المراد هو هذا لان المقام تمام اظهار التوبة ومقام الاختيار الى
 قبول التوبة والرجوع بالرحمة **قوله** واكتفى بذكر آدم **قوله** سمي اكتفى الله سبحانه وتعالى بذكر توبة آدم حيث قال
 فلتق آدم الآية ولم يذكر توبة حواء ولم يقل فتاب عليه بالاشارة الى انها تابعة له لا مقصودة في نفسها وتكون النساء
 تابعة لرجال طوى ذكرهن في القرآن والحديث الا نادرا **قوله** الرجوع على عباده بالمغفرة **قوله** على ان يكون تاب
 الله عليه بمعنى رجوع من عقوبته الى عفو وغفرانه **قوله** او الذي يكثر اعانتهم على التوبة **قوله** على ان يكون بمعنى وقد

للتوبة واما كذا ذكره الجوهري وغيره قال الامام المراد من وصف الله تعالى بالثواب المتباعدة في التوبة وذلك
من وجهين الاول ان واحدا من ملوك الدنيا متى جنى عليه انسان ثم اعتذره فانه يقبل الاعتذار ثم اذا عاد الى
الجنابة والى الاعتذار مرة اخرى فانه لا يقبله لان طبعه يمنع من قبول العذر اما الله تعالى فانه يشهد بخلاف ذلك
لانه انما يقبل التوبة لا لامر يرجع الى رقة طبع او جلب نفع او دفع ضرر بل انما يقبلها لمحض الاحسان والتفضل
فلو عصى المكلف كل ساعة ثم تاب وبقى على هذه الحالة زمانا طويلا لكان يغفر له ما قد سلف ويقبله فصارت بذلك
مستحقا لان يوصف بالبالغة في قبول التوبة وقبول انما هو الثواب على طريق قصر المسند اليه والثاني ان الذين
يتوبون الى الله تعالى يكثر عددهم فاذا قبل توبة الجميع استحق المتباعدة في ذلك ولما كان قبول التوبة مع ازالة
العقاب يقتضي حصول الثواب وكان الثواب من جهته تعالى مهمة ورجحة ووصف تعالى نفسه مع كونه توابا بانه
رحيم **قوله** كررنا كيد **قوله** يعني ان المأمور به هبوط واحد وهو الهبوط من الجنة الى الارض فلم امر به
مرتين فان تكرير متعلق بالمكن وهو الامر بقوله اهبطوا فلما كرر المحكي كررت الحكاية وهي قوله تعالى فلما هبطوا
فان قلت فلم قدم ذكر تعلق الكلمات عليه مع ان التوبة انما صدرت وهو على الارض فكان حقه ان تذكر بعد
تقرير امر الهبوط والفراغ من ذكره فلنا ذلك التقديم لفرط الاهتمام بصلاح حاله وفراغ باله والايثار بالجهوز عن
هفوته وازاحة ما عسى يتشبث به الملائكة فيما زعموا في حقه وقد فضله عليهم وفيه بحث لان ما يتشبث به الملائكة
في ذلك انما هو في الهوى ولا تقديم فيه وانما التقديم في الحكاية وليس فيها ما يشبهون به في ذلك لانها بعد الوقوع
بازمنة متداولة فاقن احدهما من الاخر اللهم الا ان يقال انما ثبت في الفروع المحفوظ على هذا الترتيب
الذي هو عليه الآن قبل خلق آدم عليه السلام فجاز ان يطاع الملائكة في ذلك لانه لم يطلعوا عليه على توبته
وقبولها وزول ذلك الى هنا كلامه ولا يخفى ان فرط الاهتمام بالاخبار بازاحة ما عسى يتشبثون به فيما زعموا
في حقه الا ترى انه قد تعدى حاجته وارتكب ما نهى عنه ومن هذا شأنه فكيف بعد المتشبهت به وهو ان يفسد
في الارض ويسفك الدماء يقتضي ان لا يبقى لهم مع ازاحة المتشبهت ببيان تقيده وتطهير عقده ما يشبهون به
في زعمهم ذلك بقوة وقوعه منهم فانهم حين ما كانوا ازلته عليه السلام وان صح لهم ان يشبهوا بها فيما زعموا في حقه
عليه السلام ويحعلوه اذريعة الى تعييبه وتقص شأنه الا انه تعالى يادر الى ازاحتها والتجاوز عنها منزها لاسحته
وتبها على جلالة قدره وعظم شأنه وبالجملة فرق بين ازاحة نفس ما يشبهوا به بمغفوه والتجاوز عنه وبين ازاحة
تشبههم ومنصور الضرر هو الاول فلا بحث **قوله** او لا اختلاف المقصود الخ **قوله** وباختلاف المقصود وتعمده صار
كان الهبوط في نفسه متعدد مختلف بحيث لا يكون الثاني تكريرا للاول **قوله** ولا يتخلدون **قوله** مستفاد من
قوله تعالى الى حين فانه يدل على ان سكوتهم في الارض الى مدة متناهية فان الحين بمعنى الوقت يصلح للاوقات كلها
طالت ام قصرت والمراد به ههنا فيما ذكره اهل التفسير حين الموت **قوله** من اهتدى **قوله** اي وجد الطريق
المستقيم من قولهم هتد الطريق فاهتدى اي عرفته فعرفه ومن حمله اي تقدم وانما قال في الاول دل وفي
الثاني اشعر لان هبوطهم الى دار الدنيا مدلول لقوله ولكم في الارض مستقر وكونهم متعادين مدلول لقوله الى
حين بخلاف هبوطهم للتكليف لانه تعالى عندها هبوطهم الى الارض يتلهم بالطاعة ويجازيهم عليها بالجنة فانه
انما يستفاد من لغوى الكلام لان من ناهر النظام كأنه تعالى قال وان اهتدوا من الجنة الى الارض فقد اذمت
عليكم عما يؤذبكم مرة اخرى الى الجنة مع الدوام الذي لا ينقطع **قوله** والتبديد **قوله** بالجر عطف على قوله
لا اختلاف المقصود ولم يقل اول التبيين للاشعار بان التكرير للتبديد المذكور متفرع على كون ذلك التكرير
لاختلاف المقصود ليس قسما له ومنفصلا عنه بالحكمة فانه لما ثبت على ذكر الامر بالهبوط او لا ان ذلك الهبوط
الى دار بلية وانهم يتعادون فيها ولا يتخلدون بل يستقرون ويتعمون به الى حين رتب على ذكره تاييدا ان ذلك
الى دار تكليف يتكفون فيها بالتمثال الاوامر واجتناب المناهي ويجازون على حسب اطاعتهم حكم الله تعالى فكان
تكرير الامر بالهبوط على الوجه المذكور تقيها على ما ذكره وكان التبيين المذكور متفرعا على ما قبله **قوله**
ياحد هذين الامرين **قوله** احدهما التعادي وعدم الخلود وتاييدها التكليف المؤدى الى الجزاء والحزم بالحاء
المهمله ضبط الرجل امور وحواله واخذها بالثقة **قوله** ان تعوقه **قوله** اي كافية في ان تمنعه عن مخالفة حكم الله تعالى
قوله ولكن كنسئى ولم تجده مر ما **قوله** استدر ان على قوله كافية للحازم كأنه قيل ولكن كنسئى لم يكن حازما ذاع عنه

(فلنا اهبطوا منها جميعا) كرر للتأكيد
او لا اختلاف المقصود فان الاول دل على
ان هبوطهم الى دار بلية يتعادون فيها
ولا يتخلدون والثاني اشعر بانهم اهبطوا
للتكليف فن اهتدى الهدى تجاوم من ضلله هلك
والتبديد على ان مخالفة الاهباط القرون
ياحد هذين الامرين وحدها كافية للحازم
ان تعوقه عن مخالفة حكم الله تعالى فكيف
بالقرون بها ولكن كنسئى ولم تجده مر

والعزم الاهتمام بالامر والتصلب فيه فلذلك لم يمتنع بحفاة الالهباط المقترن بهما من مخالفة وضميريهما ومنهما راجع الى هذين الامرين وقوله وان كل واحد منهما عطف على قوله ان مخالفة وانكالك العقوبة والعبرة والضمير لجرور في به راجع الى كل واحد منهما والباء زائدة كما في قوله وكفى بالله والمصنف اقتبس هذا الكلام من قوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل فنسى ولم نجد له عزما اي فسى ولم يهتم بحفظه حتى غفل عنه ولم نجد له نصيب رأي وثباتا على الامر اي لم يكن له ذلك والاول لوجوده لكن لم نجد له ذلك فلذلك ازاله الشيطان عنها ولو كان ذا عزيمة وتصلب لم يزله ولم يستطع تغيره وقيل لم نجد له عزما على مخالفة وعدم قصده اليها بل انما وقع على سبيل الخطأ والسيان **قوله** وقيل **قوله** اي وقيل في وجه تكرير الامر بالهبوط ان الهبوط الاول غير الثاني فالاول من الجنة الى السماء الدنيا والثاني من السماء الدنيا الى الارض فانه الجبائي **قوله** وهو كما ترى **قوله** اشارة الى ظهور ضعف هذا القول وذلك من وجهين احدهما انه قال في الهبوط الثاني اهبوطا منها والضمير في منها عائد الى الجنة اذ لم يسبق ذكر السماء وذلك يقتضي ان يكون الهبوط الثاني من الجنة ايضا وثانيهما ان الهبوط الاول لو كان من الجنة الى السماء الدنيا والثاني من السماء الدنيا الى الارض لكان الملازم ان يذكر قوله ولكم في الارض مستقر ومتاع عقيب ذكر الهبوط الثاني لان الاستقرار في الارض والتمتع بها انما حصل بالهبوط الثاني ولما ذكر ذلك عقب ذكر الهبوط الاول فهم من ان الهبوط الاول انما هو من الجنة الى الارض ويمكن دفع الوجه الثاني بان قوله ولكم في الارض مستقر ومتاع الى حين حال مقدرة من الهبوط الاول ولا بعد في ان يقال اهبوطوا من الجنة الى السماء الدنيا مقتدرين الاستقرار في الارض والتمتع فيها الى حين ثم ان يؤمروا بالهبوط الثاني من السماء الدنيا الى الارض وذكر الامام وجهها آخر للتكرير وعنده اقوى من الوجه الذي ذكره الجبائي ومن كونه لاجل التأكيد وهو ان آدم وحواء لما اتيا بالزلة امر بالهبوط فتابا بعد الامر بالهبوط ووقع في قلبهما ان الامر بالهبوط انما كان بسبب ازالة فبعد التوبة وجب ان لا يبقى الامر بالهبوط فاماد الله تعالى الامر بالهبوط مرة ثانية ليعلم ان الامر بالهبوط ما كان جزءا على ارتكاب ازالة حتى يزول بزوالها بل الامر بالهبوط باق بعد التوبة لان الامر بالهبوط كان تحقيقا لا وعد المتقدم في قوله اني جاعل في الارض خليفة الخ انتهى كلام الامام وفيه بحث لانه يستدعي ان يكون الهبوط الثاني بعد قبول التوبة ولا وجوده لكونه امرا بتحصيل الحاصل وذلك لان قبول توبة آدم عليه السلام انما وقع وهو في الارض فامر بالهبوط من الجنة الى الارض تكليف بتحصيل الحاصل وذلك ان صح لكنه غير واقع بالنص **قوله** وجبها حال في الاشارة **قوله** اي من فاعل اهبوطوا اي مجتمعين في اصل اهبوطوا بحيث لا يكون منكم احد غير هابط سواء كان ذلك الهبوط في زمان واحد او في ازمة متفرقة وهذا هو الفرق بين جاؤا جميعا و جاؤا معا فان قولك معا يستلزم مجيئهم جميعا في زمان واحد لما دللت عليه كلمة مع من الاصطحاب بخلاف جميعا فانها لا تفيد الا انه لم يتخلف احد منهم عن المجيء من غير تعرض لاتحاد الزمان وذلك لان الجمعية المطلقة انما تقتضي اشتراك شيئين او اشياء في اصل الحكم لان يكون ذلك الاشتراك في زمان واحد او ازمة متفرقة ولهذا قالوا معنى قولهم الواو للجمع المطلق انها تفيد ثبوت الحكم للتابع والتبوع من غير تعرض لتقدم او تأخر او معية بل يكفي اشتراك الكل في اصل المعنى بحيث لا يخرج عنه واحد منهم كالهبوط ههنا وقوله ولذلك اي ولكونه تأكيدا في اصل المعنى وتقرير لما افاده قوله اهبوطوا من غير دلالة على معنى زائد عليه لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد كما لا يستدعي اجتماعهم على الهبوط في مكان واحد لان التأكيد انما يؤدي به لتورية ما يفيد الحكم الاول لا لافادة امر جديد فلما لم يكن الاجتماع في زمان او مكان مما لا يفيد الاول لم يكن ذلك مستغادا من التأكيد ايضا قال الامام ابو منصور ذكر هبوطهم جميعا ولم يرد به هبوط الكل على طريق القران والاجتماع حتى لو كانوا اهبوطوا فرادى متفرقين لم يخرجوا عن عهدة الامر بل المراد هو الجمع في التخصيص اي يجب عليهم تحصيل الهبوط مطلقا من وصف التفرق والاجتماع وهكذا نقول في قوله فوجد الملائكة كلهم اجتمعوا ان ذلك ليس باخبار عن مجود كل الملائكة بطريق المقارنة دون التفرق بل جائز ان يكونوا سجدوا اجملة في حالة واحدة او متفرقين ولغة الكل واجمعون لتأكيد فهذا مثله ان هنا كلامه وفي شرح الرضوي قال المبرد والزجاج في قوله فوجد الملائكة كلهم اجتمعوا ان كلهم دل على الاحاطة واجمعون دل على ان السجود منهم في حالة واحدة وليس بشيء لانك اذا قلت جاءني القوم اجمعون فعناه الشمول والاحاطة اتفاقا منهم لاجتماعهم في وقت واحد فكذلك يكون مع تقدم لفظ كلهم فكأنهما كرها ترادف لفظين

ان كل واحد منهما كفى به تكاليف اركان
تذكر وقيل الاول من الجنة الى السماء الدنيا
والثاني منها الى الارض وهو كما ترى
جميعا حال في اللفظ تأكيد في المعنى كأنه
يل اهبوطوا انهم اجمعون ولذلك لا يستدعي
اجتماعهم على الهبوط في زمان واحد
كقولك جاؤا جميعا

بمعنى واحد وائى محذور فى ذلك مع قصد المبالغة وقال الشريف المحقق كون جاني القوم اجمعون بمعنى الشمول والاحاطة بما لا نزاع فيه لكن لاجمع بين كلهم و اجمعون حمله بعضهم على المبالغة فى الشمول والاحاطة لكثرة الملاشكة كثرة غير محصورة ولاحظ بعضهم ان اجمعون بحسب اصل الاشتقاق يدل على الاجتماع فلا يعد قصد ذلك المعنى مع تلك المبالغة تكثيرا للمبالغة انتهى كلامه **قوله** الشرط الثانى مع جوابه جواب الشرط الاول **قوله** فالاول قوله تعالى فاما يا ايها الذين آمنوا فادعوا اليهم على الهدى فاما اصلها ان التى للشرط زيدت عليها مائتا كيد اداة الشرط التى قبلها ثم ادعت النون الساكنة فى الميم فصارت اما دخلت عليها الفاء لترتيب آيات الهدى على الهبوط وتعقيبه به والشرط الثانى قوله تعالى فمن تبع هداى على ان تكون كلمة من فيه شرطية كما اجمع عليه المفسرون وقال ابو حيان ويجوز عندى ان تكون موصولة بل يترجم ذلك بقوله فى قسمه والذين كفروا وكذبوا فاني بهم موصولا ودخول الفاء على الجملة الخبرية جاز فى مثله فان كانت من شرطية كان تبع فى محل الجزم وكذا قوله فلا خوف لكونها شرطا وجزاء وان كانت موصولة فلا محل لتبع وقوله فلا خوف عليهم جواب الشرط الثانى والفاء جوابية على تقدير ان تكون من شرطية وعلى تقدير كونها موصولة فهو خبر مبتدأ دخلت الفاء عليه تتضمن المبتدأ معنى الشرط وحكى صاحب التيسير عن الامام ابن منصور رحمه الله انه قال قوله تعالى فاما يا ايها الذين آمنوا فادعوا اليهم على الهدى لم يذكر على سبيل الشرط بل المراد به التحقيق ومعناه ليا ايها الذين آمنوا فادعوا اليهم على الهدى وقال هذا جاز فى اللغة ثم نقل عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال ليس هذا بشرط وان كان ظاهرا شرطا الا يرى انه لا جواب له والمصنف لم يرض بهذا الكلام حيث جعله شرطا وجعل الشرط الثانى مع جوابه جوابا له كما فى قوله ان جنتى فان قدرت احسنت اليك **قوله** ولذلك حسن تأكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب **قوله** واعلم ان الاصل فى نون التوكيد ان تلحق باخر فعل مستقبل فيه معنى الطلب كالامر والتهنى والاستفهام والتمنى والعرض نحو اضربن زيدا ولا تضربن وهل تضربنه وليتك تضربن مثله ومحففة واختص بما فيه معنى الطلب لان وضعه لتأكيد والتأكيد انما يليق بما يطلب حتى يوجد ويحصل فيقتضيه هو بوجدان المطلوب ولا يليق بالخبر المحض لانه قد وجد وحصل فلا يناسبه التأكيد واختص بالمستقبل لان الطلب انما يتعلق بما لم يحصل بعد ليحصل وهو المستقبل بخلاف الحالى والماضى لخصولهما والمستقبل الذى هو خبر محض لا تلحق نون التوكيد باخره الا بعد ان يدخل على اول الفعل ما يدل على التأكيد ككلام القسم وان لم يكن فيه معنى الطلب لان الغالب ان المتكلم يقسم على مطلوبه ولحققت ايضا باخر فعل شرط مؤكدة اداته بما المزيدة نحو امارين اجراء له مجرى القسم فى انه لما اكد اول الشرط بما المزيدة اكد آخره بنون التأكيد كما ان القسم لما اكد قوله باللام اكد آخره بالنون نحو والله لا فلان وذهب الزجاج والمبرد الى ان الفعل الواقع بعد ان الشرطية المؤكدة بما يجب تأكيده بالنون فلا ولذلك لم يأت التثنية الا عليه نحو فاما تذهبن بك واما يترغلك فاما ترين وذهب سيديه الى انه جاز لا واجب لكثرة ما جاء منه فى الشعر غير مؤكدة فكثرة مجيئه غير مؤكدة تدل على عدم الوجوب فى ذلك قوله

باصح اما تجدى غيرذى جده * فا التللى عن الخلان من شيبى *

والمصنف اختار ما ذهب اليه سيديه حيث قال حسن تأكيد الفعل بالنون ولم يقل واجب **قوله** وانما جيب بحرف الشك الخ **قوله** بمعنى ان الظاهر ان المقام مقام اذا دون ان فان الاصل فى ان تستعمل فى المعانى المحتملة المشكوكه وفى اذا ان تستعمل فى المعانى المقطوعة الوقوع و آيات الهدى وان كان لا يجب عليه تعالى عندنا بناء على انه لا يجب عليه تعالى شىء لكنه من الامور المقطوعة الوقوع بناء على انه تعالى و عدو قدره و وعدة لا يخلف وتقديره لا يخالف فكان المقام مقام اذا فم جيب بكلمة الشك **قوله** و آيات الهدى كائن **قوله** جنة اسمية فى محل نصب على الحالية بدون الضمير كما فى قولهم آيتك والجيش قادم والمعترزة القائلون بالصين والتفصيح العقليين وان آيات الهدى اللفظ والصلح للعبد والطف ورعاية الاصلح واجبان على الله تعالى عندهم فيكون آيات الهدى قطعى الوقوع واجبا عليه تعالى لان الحكيم لا يخل بالواجب يجهلون عن اراد كلمة الشك فى هذا المقام بان الهدى فى الآية عبارة عن بعثة الرسل ونزال الكتب وما وجب عليه تعالى من الهدى ليس الهدى بهذا الوجه فانه تعالى اذا لم يبعث رسولا ولم ينزل كتابا كان الايمان به وتوحيده واجبا ثار كى فيهم من العقول ونصب لهم من الادوية ومكثهم من المنذر والاستدلال بل الواجب عليه هو الهدى فى الجملة وهو يحصل فاما ان يكون الهدى بانزال الكتب وارسال الرسل لازم التحقيق قطعى

(فاما يا ايها الذين آمنوا فادعوا اليهم على الهدى فمن تبع هداى فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) الشرط الثانى مع جوابه جواب الشرط الاول وما مزيدة اكدت به ان ولذلك حسن تأكيد الفعل بالنون وان لم يكن فيه معنى الطلب والمعنى ان يا ايها الذين آمنوا فادعوا اليهم على الهدى فانما جيب بحرف الشك و آيات الهدى كائن لا محالة لانه محتمل فى نفسه غير واجب حقا

الوقوع جيء بكلمة الشك ايذانا بذلك والجواب عنه اصل اهل السنة الذاهبين الى انه تعالى لا يجب عليه شيء ظاهر لان اتيان الهدى على اى وجه كان اذا لم يجب عليه تعالى شيء كان محتلا في نفسه على معنى انه تعالى ان شاء هدى بالانزال والارسال وان شاء تركه كان كذلك بالنظر الى نفسه من الامور المحتملة المشكوك بها بكلمة الشك ايذانا بذلك الا ان جانب وقوعه لما كان راجعا للنظر الى فضله ورجته اكدت كلمة ان بما واكد الفعل بالنون ايماء الى رجحان جانب الوقوع **قوله** وكرر لفظ الهدى ولم يضمن **قوله** بمعنى ان الظاهر ان يقال فمن تبعه بدل قوله فمن تبع هداى لتقدم ذكر الهدى وارباب البلاغة يستعملون تكرير اللفظة الواحدة في الجملة الواحدة ويأتون بدل الثانية بضمير يعود الى الاولى فلم وضع المظهر موضع الضمير في هذه الآية فاجاب عنه بان قباحة لتكرير انما هي اذا ريد بالثانية عين ما ريد بالاولى واما اذا ريد بها مغاير لما ريد بالاولى فلا استنباح كما في هذه الآية فان المراد بالهدى الاول ما يكون بارسال الرسل وازال الكتب لا ما يشمله ويشمل ايضا ما يكون باعطاء العقل ونصب الادلة وتمكين من النظر والاستدلال والمراد بالهدى الثاني ما هو اعم واشمل من الاول لتاوله ما اتاهم من قبل الشرع وما اتاهم بما ركب فيهم من العقل والدليل على ان المراد بالثاني ما هو اعم من الاول ان اتباع الهدى الشرعى انما يؤدى الى انتفاء الخوف والحزن على التبعين اذا روى الهدى العقلى مع رعايته فان اتباع الهدى الشرعى انما يتأتى بتصديق الرسول صلى الله عليه وسلم وتصديقه انما يتأتى برعاية مقتضى العقل وان يستدل على صدقه بانه تعالى صدقه بخلق العجزات في بدء والحكيم لا يصدق الكاذب و اشار المصنف الى هذا المعنى بقوله فمن تبع ما اتاه من قبل الشرع مراعى فيه ما يشهد به العقل وفي جعل ما اتى به الرسل وبنوه من الاحكام الاعتقادية والعملية وما اقتضاه العقل ودل عليه من الاحكام الاعتقادية اذ لا مدخل للعقل في الاحكام العملية عند الاشاعرة مرادا بالهدى الثاني صاحبة ظاهرة لانها ايضا من قبيل الهداية بل هما من الامور المدلول عليها * قبل كون المراد بالهدى الثاني ما هو اعم يخالف لما اشهر من ان النكرة اذا اعيدت معرفة كانت الثانية عين الاولى * واجيب بانه اكثرى لا كلنى قال الراغب ان قيل نفي الخوف والحزن عن الاولياء مع انه تعالى وصفهم بهما في مواضع نحو قوله يخشون ربهم ويخافون سوء الحساب وقوله ويرجون رحمة ويخافون عذابه قيل اماننى للخوف والحزن عنهم فقد قيل لفظه الخبر ومعناه النهى كقوله لا تخافوا ولا تحزنوا وقيل هو خبر لكنه تعالى مدحهم بهما في الدنيا وحتم عليهما وامنن منهن في الآخرة كما روى من خاف الله تعالى في الدنيا آمنه الله في الآخرة ولهذا حكى الله تعالى عنهم انهم قالوا حين دخل الجنة الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن ان ربنا لغفور شكور يعنون اننا كنا نخاف في الدنيا ما بهد الموت فاذهب الله عنا ما كنا فيه من الخوف والاشفاق في الدنيا من ان تفوتنا كرامة الله التى نلناها الا ان وايضا فان الخوف الذى مدح به المؤمنون وحثوا عليه ليس يراد به استشعار الرعب المترقب مضرته وانما يراد به فعل الخيرات للمأمور بها المذكور في قوله يخافون ربهم من فوقهم ويضعون ما يؤمرون والكف عن المعاصى ونهى النفس عن الهوى المذكور في قوله وامنن خائف مقام ربه ونهى النفس عن الهوى فان الجنة هي الذوى والخوف والحزن المنفيان عنهم استشعار المم الذى يكون من ذوى العدو ان ولذلك يروى عن امير المؤمنين على رضى الله عنه لا يرجون الا امر ربه ولا يخافن الا من ذنبه فان الخوف توقع مكروه عن اشارة وذلك للذنب فانه يتوقع المكروه لعلمه بذنبه والفاضل تحسروا وجه الله لم تعرض لواحد من هذه الوجوه واول الآية على وجه يفهم من تقريره ان مقصوده من ذلك التأويل دفع ما اورده الراغب بقوله ان قيل الخ والتأويل قوله فلا خوف عليهم اى ليس من شأنهم ان يخاف عليهم من حقوق مكروه فضلا عن ان يحمل بهم ويضع عليهم ذلك المكروه بمعنى العقاب لان خوف حقوق العقاب على شخص لا يكون الا باستحقاقه العقاب وهو لا يكون الا مباشرة المنهى عنه والمفروض انه قد اتبع الهدى بحقه علما وعملا بالاقدام على ما يزم والاجام عما يحرم وداوم عليه الى ان مات كما قال الامام ابو منصور فمن تبع هداى اى تبعه ودام عليه حتى مات ومن هذا شأنه كيف يخاف عليه ان يلحقه عقاب وبهذا لا يتأتى ان يخافوا في انفسهم من ان يزول عنهم حالهم بان يباشروا المنهى عنه لما تقررت ان الولي يجوز ان يسقط عن مرتبة الولاية دون النبي ولهذا قال تعالى فلا خوف عليهم ولم يقل فلا يخافون فتدبر هذا كلامه بعبارته مع توضيح من قبلنا **قوله** ولا هم من يفوت **قوله** اى ولا هم بحيث يفوت عنهم ما يحبونه من الطاعات والعبادات الواجبة والمندوبة كما هو مقتضى اتباع الهدى بحقه علما وعملا فيحزنوا على فوت **قوله** فانخوف على التوقع **قوله** فيما يستقبل من ازمان من المكروه لوجود امارته المفضية اليه مباشرة

كرر لفظ الهدى ولم يضمن لانه اراد بالثاني
 اعم من الاول وهو ما اتى به الرسل
 اقتضاء العقل اى فمن تبع ما اتاه مراعى
 فيه ما يشهد به العقل فلا خوف عليهم
 فضلا عن ان يحمل بهم مكروه ولا هم من
 فوت عنهم محبوب فيحزنوا عليه فانخوف
 على التوقع والحزن على الواقع

(الذنب)

الذنب هنا والحزن انما يكون على ما حصل في الحال من قوت المحبوب كترك الواجب والمندوب وهو تفريع على التفسير السابق اي اذا تقرر ما ذكرنا ظهر ان كل واحد من الخوف والحزن على ما ذكرنا يكون منه قبل حلوله به لما مر ان حقوق العقاب انما يكون مباشرة الذنب التي امارته مفضية ومباشرة الذنب لا بد ان يخاف من حلول ما يؤدي هو اليه فانخوف من حلوله لازم لذلك الحلول وقد نفي الله تعالى هذا اللازم ونفي اللازم او وضع بينه وادل شاهد على نفي المزوم فلما نفي عنهم اللازم وهو الخوف ثبت انتفاء المزوم عنهم وهو العقاب واثبت انتفاء المزوم بهذا الوجه أكد وابلغ في اثبات الثواب لهم من دعوى ثبوته صريحاً بناء على ان نفي الحزن عنهم عبارة عن اتيانهم الطاعات واتيانهم مزوم لثواب ومقتضى له يقتضى الوعد وثبوت المزوم بينه واضحه لثبوت اللازم فلذا بين انهم لا يثبتون عنهم شيء من الطاعات لان ذلك أكد في اثبات لازمه الذي هو الثواب من بيان ثبوته لهم صريحاً لكونه اثباتاً له بالبينه وفي قوله ولا هم يحزنون اشارة الى اختصاصهم بانفاء الحزن وان غيرهم يحزن **قوله** وقري هدى اي بقلب الالف المقصورة ياء وادغامها في ياء المتكلم وهي لغة هذيل فانهم يقبلون الالف المقصورة ياء ويدغمونها في ياء الاضافة اذا اضيف ما فيه الالف المقصورة الى ياء المتكلم فيقولون في عصاي وقفاي عصى وقفاي بناء على ان الاصل في ياء الاضافة ان يكون ما قبلها مكسوراً ثبوتاً في نحو غلامي ولم يثبت لهم ذلك في نحو عصاي وهو اي لانه لا يمكن تحريك الالف مع بقائه الفاً وانما قلب اذا اخرجت عن جوهرها وانقلبت حرفاً آخر اي همزة فلما لم يقدروا على تحريك الالف وجعلها مكسورة قلبوها الى ما هو اخذت الكسرة وهي الياء فاجتمع ياء ان اولها ساكنة فادغمت في الثانية وهذه لغة مطردة عندهم الا ان تكون الالف للثنية فانهم يثبتونها نحو جاءني مسلمي وغلماي **قوله** ولاخوف بالفتح اي وقري ولاخوف بفتح الفاء على ان تكون كلمة لاهي التي لني الجنس وتسمى لا الثبوتية وقد تقرر ان اسمها اذا كان نكرة مفردا اي غير مضاف ولا مشابها له يكون مبني على ما ينصب به سواء كان واحداً نحو لارجل او متنى نحو لارجلين او جمعاً مذكراً سالماً نحو لاسلمين او جمعاً مؤنثاً سالماً نحو لاسلمات تضمنه معنى الحرف وهو من الاستفراكية وفي قراءة لاخوف بالرفع والتنوين تكون كلمة لاهي المشبهة بليس وهي تعمل عمل ليس على اللغة المجازية لمشابهتها بليس في النفي والدخول على البدأ والخبر ولا تعمل هند بنى تيمر لعدم اختصاصها بالاسم او الفعل فيعمل قياساً على حروف العطف والاستنهام وارتفاع الجزئين بعدها بالابتداء عندهم فلو جعلت في الآية غير عاملة عمل ليس يكون خوف اسمها وعليهم في محل الرفع خبرها وهذا اول مما قبله لوجهين احدهما ان عملها عمل ليس قليل وثانيهما ان الجملة التي بعدها وهي ولا هم يحزنون تعين ان تكون لافياً غير عاملة لانها لا تعمل في المعارف فاذا جعلت غير عاملة في الجملة الاولى ايضا تكون مثا كلمة للثانية وهي اولى وقدم في لاربب فيه ان القراءة بالفتح نص في الاستفراق من حيث ان نفي الجنس يستلزم نفي جميع افراده ولو ثبت شيء من افراده ثبت الجنس في ضمنه فلا يصح ثبوت الجنس حينئذ واما القراءة بالرفع والتنوين فتناهية في الاستفراق من حيث ان نفي المفرد لا يعينه مع نفي الماهية بيان وليست بنص فيه لاحتمال ان يكون المقصود نفي الجنس المتصف بقيد الوحدة فيقال حينئذ لارجل في الدار بل رجلان او رجال **قوله** عطف على فن تبع الخ قسيم له **قوله** وضمير تبع وعليهم ولا هم يحزنون كانه راجع الى من اقرء او لانظرا الى كونه مفرد اللفظ وجمع ثانياً لكونه مجموع المعنى لجمع لفظ الذين مع الضمائر العائدة اليه في الصلة لكون اهل الكفر والتكذيب كثيرين بحسب العدد والذين اتبعوا الهدى وان كانوا اجاعة كثيرة في انفسهم ايضا بحيث لو عبر عنهم بلفظ الجمع لكان صحيحاً لكن عبر عنهم بما هو مفرد لفظاً مع افراد الضمير الراجع اليه بناء على قلمهم بالاضافة الى اهل الكفر فكانهم فرد واحد بالنسبة اليهم ثم رجع ضمير عليهم ولا هم يحزنون ابناء الى كثرتهم باعتبار الفضل والشرف كما سبق في تفسير قوله تعالى يضل به كثير او يهدى به كثيرا فان القليل في العدد قد يمد كثيرا بحسب الآثار والفضائل كما في قوله **قوله** فقال اذا لا فواخفاف اذا عدوا **قوله** قليل اذا عدوا كثيرا اذا شدوا **قوله** قال ومن لم يتبع بل كفروا الى آخره **قوله** توضيح تسميته له فان التسميم القنلى يقتضى ان يقال ومن لم يتبع الهدى لكن اتبعوا والذين كفروا وكذبوا باياتنا الخ مقامه لكونه ابلغ منه واكشف لطريق ضلالهم ولعل المصنف اراد بقوله كفروا بالله الخ كفرهم بما يكون اتباع ادلتها العقابية ايضا واجبا فن اهداها فقد يمد في الضلال فعلى هذا ينبغي ان يكون المراد بالآيات الآيات المعقولة وتكذيبها عدم تسليم مقدماتها الا ان المصنف قدم احتمال ان يراد باياتنا الآيات المنزلة بناء على ان الكفر بالاحكام الاعشادية المذكورة يستلزم

نفي عنهم العقاب واثبت لهم الثواب على أكد وجهه وابلغه وقري هدى على لغة هذيل ولاخوف بالفتح (والذين كفروا وكذبوا باياتنا اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) عطف على فن تبع الى آخره قسيم له كأنه قال ومن لم يتبع بل كفروا بالله وكذبوا باياته او كفروا بالآيات جناساً وكذبوا بها لساناً

تكذيب ادلتها المعقولة فاكسفي بذكر الكفر بها عن ذكر تكذيب ادلتها ثم لما كان تكذيب الآيات المفترقة مستورا
لكفر بالاحكام العملية الثابتة بها استغنى بذكر تكذيب الآيات المفترقة عن ذكر كفرهم بتلك الاحكام فاستوعب
بذلك جميع قبائحهم من كفرهم بجميع ما يجب به الايمان من الاحكام ومن تكذيب ادلتها ثم يجوز ان يراد بالآيات
مايم المفترقة والمعقولة بناء على احتمال ان يكون العلان متوجهين الى قوله باياتنا **قوله** فيكون العلان الخ **قوله**
على تقدير ان يكون المعنى والذين كفروا باياتنا جنانا وكذبوا بها لسانا يكون العلان متوجهين الى قوله باياتنا
متازعين طالين ان يعملا فيه فان اعملت الثاني على ما اختاره البصريون كان معمول الاول محذوفا للاستغناء عنه
ويكون محذوفا ايضا على تقدير اعمال الاول كما اختاره الكوفيون لانه لو اضمرك كان بارزا ولا ابراز فتعين انه محذوف
وقوله تعالى والذين مبتدأ وما بعده صلة وعائد واولئك مبتدأ ثان واصحاب خبره والجملة خبر الاول وقوله هم فيها
خالدون جملة اسمية في محل نصب على انها حال من اصحاب او من النار كما في قولك زيد ملك الدار وهو جالس فيها
فان قوله هو جالس حال من المضمر في ملك اي ملكها في حال جلوسه فيها وان شئت جعلته حالا من الدار لان
في الجملة ضميرين احدهما يعود على زيد والآخر يعود على الدار فحسن مجيء اطال منها جميعا لاجل الضميرين
ولو قلنا زيد ملك الدار وهو جالس لم تكن الجملة حالا لان الضمير في ملك لا ضمير فيها به ود على الدار ولو قلت
زيد ملك الدار وهي جديدة لم تكن الجملة الا في موضع الحال من الدار اذ لا ضمير فيها يعود على المضمر في ملك
ولو زدت قولك بماله او نحو ذلك جاز ان يكون حالا من الضمير في ملك ومن الدار فكذلك الآية فان قوله تعالى
هم فيها خالدون فيه ضميران فجاز ان يكون حالا منها وقس عليها ما شابهها فان مثلها في القرء ان يتكرر كثيرا
وقد منع بعض النحويين وقوع الحال من المضاف اليه فلو قلت رأيت غلاما هند فاعلم ان يحذف عنده فلا يكون هم فيها
خالدون حالا من النار عنده اذ لا عامل يعمل في الحال واجازه بعضهم لان لام اللام مقدره مع المضاف اليه فغنى
المالك هو العامل في الحال او معنى الاضافة او معنى المصاحبة اذا ذكره ابو محمد المكي في مغربه **قوله** والآية
في الاصل العلامة الظاهرة **قوله** كافي قوله تعالى تكون لنا عبدا لاولنا وآخرنا وآية منك اي علامة ظاهرة منك
لاجابك دعانا **قوله** وتقال للمصنوعات **قوله** كافي قوله تعالى وكاين من آية في السموات والارض يمزون عليها
وهم عنها معرضون **قوله** ولكل طائفة **قوله** صطف على قوله للمصنوعات وقوله التمجيزه صفة كلمات القرء ان
وبفصل اي بفاصلة متعلق بقوله التمجيزه والمراد بالفاصلة هي الكلمة الاخيرة من كل آية ولم يتعرض لوجه تسمية
الطائفة المذكورة آية والوجه فيها كوفها علامة دالة على مضمون ما فيها من الاحكام او العبر او الامثال او الوعد
او الوعيد ونحو ذلك من الطوائف القرء آية وقوله واشتقاقها اي واشتقاق الآية من اي بفتح الهمزة وتشديد الياء
وسميت العلامة الدالة على الشيء آية كالمصنوعات الدالة على وجود الصانع وكالطائفة من كلمات القرء ان الدالة على
ما في ضمنها من المقاصد لان العلامة المذكورة تبين الآيات بعضها من بعض فالمصنوعات تبين الصانع
من غيره وتبينه وكذا كل طائفة من كلمات القرء ان تبين مضمون ما فيها من غيره **قوله** او من اوى اليه **قوله**
اي رجع اليه وهو صطف على قوله من اي واصل آية على الاول آية وعلى الثاني اوية وكلاهما على وزن حمزة
من حيث ان الحرف الاول والثالث مفتوحان توسط بينهما حرف ساكن في الامثلة فابدت العين مع سكونها
الفاصول كانت ياء او واو او على غير القياس وانما يكون الابدال على وفق القياس اذا كانت متحركة فيكون وزنها
فعله بسكون العين **قوله** او اوية او اوية **قوله** بفتح العين فيما كرمكة وهي الانثى من الفرس فاعلت بقلب العين
القاع على القياس لثمر الحرف العلة والفتوح ما قبله قيل فيه شذوذ لانه اذا اجتمع حرفا علة كان القياس انقلاب الثاني
لقرء من الطرف الذي هو محل التغير والجوهرى اختار الثاني حيث قال واصل آية اوية بالتهريك واستتم بقول
سيويه ان موضع العين من الآية واوا لان ما كان موضع العين منه واو واللام ياء كسر ووضع العين منه
واللام منه ياء فقل سويتا كثر من مثل حيث و ابو البقاء اختار الاول حيث قال الاصل في آية اوية لان فاعلا همزة
وعينها والامها ياء **قوله** او آية **قوله** بالف بين همزتين كقائلة بالهمزة من القول فحذفت الهمزة المذكورة
للتخفيف وهذا اختيار الكسائي فاعلم ان اصل آية على وزن فاعلة فكان القياس ان يدغم فيقال آية الا انها
خففت بحذف عينها كما خفصوا كيتونه والاصل كيتونة بتشديد الياء وضمفوا هذا القول بان بناء كيتونه انقل
فكان التخفيف فيه لطول الكلمة بخلاف بناء آية فلا وجه للتخفيف بالحذف فيه بل حذف اللام **قوله**

فيكون العلان متوجهين الى الجار
والجورور والآية في الاصل العلامة
الظاهرة وتقال للمصنوعات من حيث
انها تدل على وجود الصانع وعلمه
وقدرته ولكل طائفة من كلمات القرء ان
التمجيزه عن غيرها بفصل واشتقاقها من
اي لانها تبين ايا من اوى او من اوى اليه
واصلها آية او اوية كتمرة فابدت عينها
القاع على غير قياس او اوية او اوية كرمكة
فأصلت او آية كقائلة فحذفت الهمزة
تخفيفا والمراد باياتنا الآيات المفترقة

(او ما هما)

او ما يعمها والمعقولة بان يراد باياتنا الدوال والعلامات المتناولة لايات القرآن والكرامات التي في السموات والارض الدالة على وجود الصانع وصفات كماله **قوله** وقد تمسكت الحشوية **قوله** وهم طائفة يحوزون على الانبياء الكبار على جهة العهد **قوله** في آتى الجواب عند في موضعه **قوله** اي في سورة طه في تفسير قوله تعالى وعصى آدم ربه فغوى فان المصنف قال هناك فضل عن المطلوب وخاب حيث طلب الخلد بأسهل الشجرة ثم قال وفي النعي عليه بالعصيان والغواية مع صغر زلته تعظيم لازلة اوزجر بليغ لاولاده عنها انتهى كلامه اي فكأنه قيل لهم انظروا واعتبروا كيف يكتب على النبي المصوم حبيب الله الذي لا يجوز عليه اقتراف الصغيرة المنفرة زلة بهذه الغلظة وفي هذا اللفظ الشيع دلالة على قبح ما يفرط منكم من السيئات والصغائر فضلا عن ان تباهسوا واهل الثورط في الكبار وقوله وانما امر بالتوبة فلا في اي تدارك لما فات عند اي من نعيم الجنة والكرامة فيها وقوله وجرى عليه ماجرى اي من انتزاع لباس الجنة عنهما حتى بدت لهما سوء آسما ومعاتبتهما واخراجهما من الجنة بامرهما بالهبوط الى الارض التي هي دار البلية واوّل بلاياها انها لا ينال العيش فيها الا بكثرة معاتبته على ترك الاولى لاهل ارتكاب الكبيرة ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه وهو قوله تعالى لهم اني جاعل في الارض خليفة وهذا القول يقتضي اخراجه من الجنة لانه عليه السلام لو لم يخرج منها كيف يكون خليفة في الارض واجاب المصنف عن الوجه الاول بان قال سلطان ارتكابه ذللت بعد توبته وان النبي بقوله ولا تقربا مني تحريم لكن لان السلم ان ارتكب المحرم خاص وصاحب كبيرة مطلقا وانما يكون كذلك ان لو ارتكبه وهو ذا كرامته ولان السلم انه عليه السلام ارتكبه ذاك كرامته وانما فعله ناسياله كما ذهب اليه طائفة من المتكلمين واخبروا عليه بقوله تعالى ولقد عهدنا الى آدم من قبل نفسي ولم نجعله عزما اي فسمى العهد ولم يسمه حتى غفل عنه ولم نجعله عزما اي تصميم رأي وثباتا على الامر اذ لو كان ذاعرمة وتصلب لم يزل الشيطان ولم يستطع تغيره وقيل عزما على الذنب لانه اخطأ ولم يعمد الذنب ولم نجعله عزما ومثله بالصائم المشتغل بامر يستغرق فيه ففكره فيصير ساهيا عن الصوم فيأكل في اثبات ذلك السهو عن قصد فان سهوه ونسيانه قد جعل عذرا في ارتكاب الاكل المحرم عليه ولم يعد ذلك كبيرة عليه فكذا الحال في تناوله عليه السلام من الشجرة وما ورد على هذا الجواب ان يقال على تقدير انه عليه الصلاة والسلام فعله ناسيا النبي غير قاصد لمباشرة النبي عند كان ينبغي ان لا يعاتب عليه لان النسيان عذر امان حيث العقل فلان النسيان لا تكليف غير قادر على مراقبته والعمل بمقتضاه فلا يكون مكلفا برعايته لقوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها وامن حيث النقل فلقوله عليه السلام رفع القلم عن ثلاث ومنها النسيان وقوله عليه السلام رفع عن امتي الخطأ والنسيان فكان ينبغي ان لا يعاتب عليه الانبياء ايضا رضى بقوله ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء لعظم خطرهم لانه يحوزان بواخذ الاخبار ويعاتب الرسل عليهم السلام بالامر البير الخفيف الذي لا يؤخذ بعثله غيرهم لكثرة نعمه الله تعالى عليهم وعظيم منته عندهم كما وعد نساء النبي صلى الله عليه وسلم ورضى عنهن بالتضاعف في العذاب على ما كان في حق غيرهن لتضاعف النعم في حقهن بقوله تعالى في حقهن يا نساء النبي لئن كان احد من النساء ثم قال من يأت منكن بشاحشة مبينة يتضاعف لها العذاب ضعفين وقال عليه الصلاة والسلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالمثل وقال عليه الصلاة والسلام اتى اوعد كما يوعد الرجل منكم قال صاحب الكشف والحق ان الذي صدر من آدم عليه وعلى سائر الانبياء السلام كان عن نسيان نصابهم ليس يذنب والمواخذة انما كانت على ترك التحفظ والتقصير الذي نشأ عند النسيان وهو من قبيل ترك الاولى وسمى ذنبا لانهم مؤاخذون بما قبل الذر وسمى معصية وغواية تحذير الانبياء ولطفا لانهم والله تعالى في ذلك ما ليس لغيره يعنى لله تعالى ان يسمى ذلك معصية وغواية وليس لاحد ان تباهس على ذلك هذا هو الاثني بعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام **قوله** او ادى فعله الخ الظاهر انه معطوف على خبر لعله وقيل هو معطوف على قوله عوتب فاعنى ان مباشرة الحرام لما وقعت منه ناسيا كان ينبغي ان لا يعاتب عليها لكنه عوتب وجرى عليه ماجرى لاهل طريق المواخذة على الذنب بل على طريق تأدية السبب الى مسيبه من حيث المعنى كأنه قيل ولعل ماجرى عليه من المعاتبه وانتزاع اللباس والاهباط من الجنة الى دار الكدر والعناء جرى عليه بطريق المواخذة على فعله الذي هو ترك التحفظ عن اسباب النسيان بناء على انه مع كونه موضوعا عن الامة ليس بموضوع عن الانبياء عليهم السلام لعظم قدرهم حيث كانت حسنات الابرار شهادات المقرين بالنسبة اليهم او بطريق انه تعالى قدر فعله بشأته

او ما يعمها والمعقولة وقد تمسكت الحشوية بهذه القصة على عدم عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام من وجوه الاول ان آدم صلوات الله عليه كان نبياً وارثكبت النبي عنه والمرتكب له عاص والثاني انه جعل بارتكابه من الظالمين والغالم ملعون لقوله تعالى الا لعنة الله على الظالمين والثالث انه تعالى اسند اليه العصيان والنهي فقال وعصى آدم ربه فغوى والرابع انه تعالى لفته التوبة وهي الرجوع عن الذنب والندم عليه والخامس اعترافه بانه خاسر لولا بغفرة الله تعالى اياه بقوله وان لم تقف لنا وترجنا لكونن من الخاسرين والسادس من يكون ذاك كبيرة والسادس انه لو لم يذنب لم يجر عليه ماجرى والجواب من وجوه الاول انه لم يكن نبياً حينئذ والمدعى مطالب بالبيان والثاني ان النبي للتزبه وانما سمي ظالماً وخاسراً لانه ظلم نفسه وخسر حقه بترك الاولى واما اسناد النبي والعصيان اليه في آتى الجواب عند في موضعه ان شاء الله تعالى وانما امر بالتوبة تلافياً لما فات عنسه وجرى عليه ماجرى مما سبق له على ترك الاولى ووفاء بما قاله للملائكة قبل خلقه والثالث انه فعله ناسيا لقوله تعالى فسمى ولم نجعله عزما ولكنه عوتب بترك التحفظ عن اسباب النسيان ولعله وان حط عن الامة لم يحط عن الانبياء لعظم قدرهم كما قال عليه الصلاة والسلام اشد الناس بلاء الانبياء ثم الاولياء ثم الامثل فالمثل او ادى فعله الى ماجرى عليه على طريق السببية المقترنة دون المواخذة كتناول السم على الجاهل بشأته

ذلك وجعله سببا لما جرى عليه فاما بالسبب ناسيا كونه حراما ومنها رتب عليه ذلك على طريق ترتيب المذهب على سببه لاعلى طريق المؤاخذه على ارتكاب الحرام المنهي عنه لكونه معذورا في ارتكابه بسبب نسيان النهي ولاعلى طريق المؤاخذه على ترك التحفظ عن اسباب النسيان لكونه موضوعا عن المكاف مطلقا نيا كان او امة فانه تعالى قد يقدر ويجعل بعض الاشياء سببا مؤديا الى مضرة كما قدر تناول السم مؤديا الى الهلاك ثم نهى عباده عن مباشرة السببية فاذا باثمه احدنا سياتي تلحقه المضرة المسببة عنه ولا تلحقه المؤاخذه المترتبة على ارتكاب النهي لانتهاء مخالفة الشرع واما اذا باثمه ذا كرا لكونه حراما منها عنه فحينئذ كما تلحقه المضرة المسببة عنه تلحقه المؤاخذه على ارتكاب الحرام ايضا لعدم المعصية فن تناول السم عالما بشأته وبمحرمته تناوله يلحقه الهلاك والمؤاخذه جميعا ومن تناوله على الجهل بشأته وبمحرمته تناوله يلحقه الهلاك دون المؤاخذه **قوله لا يقال انه** اي الجواب بان آدم عليه السلام فعله ناسيا للنهي فلم يكن عاصيا بفعله باطل لان قوله تعالى ما نهاكما ربكما من هذه الشجرة الا ان تكونا طليكين او تكونا من الخالدين وقوله وقاسمهما اني لكلماتي الناصحين يدل على انه ما كان ناسيا للنهي حال الاقدام عليه بل كانا متذكرين اياه بتذكير ابليس ذلك عند تقريره اياهما بان في مباشرة هذا النهي عنه ثغفا عظيما وهو ضرورة المباشر ملكا وخلوده في الجنة ثم انهما لما يقبلانه اكد تقريره اياهما بان اقسام بانه ناصح لهما فيما قل لهما في وجه ذلك النهي وكل واحد منهما يدل على انه عليه السلام فعله ذا كرا للنهي فيقول القول بانه فعله ناسيا والجواب ان هاتين الآيتين انما تدلان على كونه ذا كرا للنهي حال الاقدام عليه اذا قبل من ابليس ذلك الكلام وصدقته فيه وتناول من الشجرة بسبب ذلك القبول والتصديق بقرب ماسمع منه ذلك الكلام وليس في الآيتين ما يدل على ذلك بل الظاهر انه رد كلامه ولم يصدق في القسم لكونه عالما بمجرده عن سجوده له وكونه بفضاله وحاسداله على ما اتانا الله تعالى من انتم فكيف يجوز من العاقل ان يقبل قول عدو مع ان قبول قوله في ذلك وتصديقه فيه اعظم معصية من اكل الشجرة لان ابليس لما قال لآدم وحواء عليهما السلام ما نهاكما ربكما من هذه الشجرة الا ان تكونا ملكين اتي لهما سوء الظن بالله تعالى ودعاهما الى ترك التسليم لامره والرضى بحكمه حتى يعتقدوا كون ابليس ناصحا وان ارب سبحانه وتعالى قد غشها ولا شك ان هذه الاشياء اعظم معصية من اكل الشجرة توجب ان يعاتبها عليها معاتبه اشد من العتاب الواقع بمخالفة الاكل فلم بهذه القرآين انهما لم يقبلانه ولم يصدقاه لكن لما مر زمان بعيد بعد قول اليمين نسي آدم النهي وكان عليه السلام لاسمع مقالة اليمين في حق تلك الشجرة مال طبعه الى تناول لطفه بفضائل الملائكة من حيث انهم لا يحتاجون في بقاء صحتهم وقوتهم الى الاكل والشرب المؤدبين الى دفع الفضلات من البصاق والخطاط ونحوها وانه لا يعرض لهم النوم والضعف والهرم والامراض والوجاع والكسل والقصور عن عبادة ربهم ولذنبنا جاته وغير ذلك من الفضائل وان كان هو افضل منهم من حيث كثرة الثواب ولذامال الى الجنة لكونها دارا من وراحة بخلاف الارض **قوله** والرابع انه عليه السلام اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطا فيه **اجاب** الرابع عن الوجد الاول بان طسائه فعله حال نيوته وان النهي لا يحرر بموانه فعله جاز ما وعامدا لمباشرة النهي عند ذلك لان سلم انه فعله حال نيوته على ان النهي لا يحرر بل فعله على انه جاز بناء على اجتهاده وظنه ان النهي للتزيه فان قيل كيف يصح منه عليه السلام انه يظن ذلك وقد قرن بالنهي قوله فكوتانم الضالين ومثل هذا الوعيد لا يضرن الا بالنهي الذي يكون لا يحرر قلنا يجوز منه ان يظن كونه للتزيه بناء على انه ظن ان معنى كونهما من الضالين ان يظن انهما يبان بضمهما حطما بترك الاول **قوله** او الاشارة **قوله** بالنصب على انه معطوف على قوله النهي يعني او ظن ان الاشارة في قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة شخصية معينة وان المحرم انما هو تناول من تلك المعينة فتركها وتناول من شجرة اخرى من نوعها فكان محظا في ذلك الاجتهاد لان مراد الله تعالى النهي عن النوع لا التخصيص والخطا في الاجتهاد لا يقتضي كون الذنب كبيرة فان كلمة هذه قد يشار بها تارة الى الشخص وهو شائع كثيرا وقد يشار بها الى النوع كما روى ان النبي عليه الصلاة والسلام خرج وفي احدى يديه ذهب وفي الاخرى حبر فقال هذان حرام على ذكور امتي حل لاناثها فانه عليه الصلاة والسلام وان اشار الى ما في يديه من الشخصين لم يردهما بعينهما بل اراد نوعهما وروى ايضا انه عليه الصلاة والسلام * توخا امرأة وقال هذا وضوء لا يقبل الله الصلاة الا به * و اراد توخه فلذلك ظن آدم عليه الصلاة والسلام ان المراد بهذه الشجرة شخصها لكونه اغلب استعمالها في الاشارة الى الشخص دون النوع **قوله** وانما جرى عليه ماجرى **جواب**

لا يقال انه باطل لقوله تعالى ما نهاكما ربكما وقاسمهما الآيتين لانه ليس فيما يدل على ان تناوله حين حاقه ابليس فعمل مقوله اوردت فيه بلا طبعها ثم انه كف نفسه عند مراعاة حكم الله تعالى الى ان نسي ذلك وزال المانع فحله الطبع عليه والرابع انه عليه السلام اقدم عليه بسبب اجتهاد اخطا فيه فانه ظن ان النهي للتزيه او الاشارة الى عين تلك الشجرة فتناول من غيرهما من نوعها وكان المراد بها الاشارة الى النوع كما روى انه عليه الصلاة والسلام اخذ حبريا وذهبا يده وقال هذان حرام على ذكور امتي حل لاناثها وانما جرى عليه ماجرى تعظيما لشأن الخطيئة ليجتنبها اولاده

عما يقال انه عليه الصلاة والسلام عوذب على فعله والمخطى في الاجتهاد معذور فيما فعله بالاجتهاد والخطأ فكيف جرى عليه ما جرى فاجاب بان ذلك كان لحكمة ومصحة وهي بيان فضاة شأن الخطيئة التي ارتكبها ليجنب اولاده عن امثالها **قوله** وفيها دلالة **قوله** اي وفي الآية الناطقة بقصة آدم عليه الصلاة والسلام دلالة على ان الجنة مخلوقة الآن بدليل قوله تعالى اسكن انت وزوجك الجنة الى اخر القصة وقوله تعالى فاخرجهما مما كانا فيه وعلى انها في جهة عالية بدليل قوله تعالى اهبطوا منها فان الهبوط هو النزول من اعلى الى اسفل وعلى ان التوبة مقبولة بقوله فتاب عليه انه هو الثواب الرحيم وعلى ان متبع الهدى مأمون العاقبة لقوله تعالى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون وعلى ان عذاب النار دائم وان الكافر فيه مخلد لقوله تعالى والذين كفروا الى قوله هم فيها خالدون كذا قيل وفيه بحث لان الآية انما تدل بظاهرها على خلودهم في النار لا في عذابها والخلود في النار لا يستلزم الخلود في عذابها لجواز ان ينقطع عذابها بعد مدة وان كانت نفسها دائمة لان معنى بناء على ان خلود الكفار فيها لا يتصور الا بالدوام على انه قد سبق للصف ان الدوام غير معتبر في اصل مفهوم الخلد والخلود بناء على انهما في الاصل عبارتان عن الثبات المتعدد دام ام لم يدم ثم قال لكن المراد الدوام ههنا عند الجمهور لما يشتم له من الايات والسنة فقوله تعالى في حق كل واحد من اصحاب الجنة والنار هم فيها خالدون بمعنى انهم دائمون فيها اي لا يموتون فيها ولا هم يخرجون منها ابدان ذلك يستلزم دوام نفسها ثم ان الظاهر ان الدوام لانفسها يستلزم دوام ماعدتها لاهلها من النعم والعذاب لانه لو لم يدم ما فيها من النعم والعذاب لكان دوام نفسها خاليا عن العاقبة فهذا الوجه صريح الاستدلال بقوله تعالى هم فيها خالدون على دوام عذاب النار قال الامام ابو منصور رحمه الله تعالى وفي الايتين نقض قول الجهمية ان الجنة والنار تقيان في الآخرة مع اهلهما وما اعد لهم فيها وذلك لان الله تعالى نفي الخوف والحزن عن المؤمنين في الآخرة ولو كانت الجنة تقي وساقها من النعم ينقطع لكان فيها خوف زوال النعم وقوته وذلك سبب الحزن والتغيص على صاحب النعمة وكذا خبر خلود الكفرة في النار بنا في فتاها لان الخلود عبارة عن البقاء واته ضد الفناء وقوله وعلى ان غيره لا يخلد فيه اي بدليل التفسير المستفاد من كلمة هم في قوله تعالى هم فيها خالدون **قوله** واعلم انه تعالى لما ذكر دلالات التوحيد الى آخره **قوله** اي بقوله تعالى يا ايها الناس اعبدوا ربكم الذي خلقكم الى قوله فلا تجعلوا لله اندادا وانتم تعلمون فانه تعالى لما ذكر فرق المكلفين من المؤمنين والكفار والمنافقين وصفهم واحوالهم وما اختصت به كل فرقة اقبل عليهم بالخطاب ملتفتا عن الغيبة فامر ونهى ودعا الى عبادته وحده فهو صمد نفسه او صمد دالة على وحدانيته من خلقهم وخلق من قبلهم احياء قادرين وخلق مقرضهم ومسترهم الذي لا يدلهم منه وخلق ما هو كالحيمة المفردة على هذا المشهور من ربط احداهما بالآخر ربطا يشبه عقد النكاح بانزال الماء من المظلة على القطة والاخراج به من بطنها اشباه الفيل المنتج من الحيوان من الوان الثمار رزقا لبي آدم تدكيرا لهم باعظم نعمه ليستدلوا به على وحدانيته منهم من حيث انه لا يقدر عليه غيره فان تدكيرا لهم بوجوب المحبة وترك المنازعة وحصول الانقياد ويدعو الى مقابلتها بالشكر لنعمها وتخصيص نعمة الوجود والحياة وما توقف عليه الحياة من المسكن والملبس لكونها تدعى الى الشكر في ان هذه النعم الخلق فذلك لكونها بحيث لا يقدر على ايجاد شيء منها الا خالق ليس كمثل شيء حتى يتقوا بان ربهم الله واحد مزه عن الشركاء والانداد ولا يجعلوا شيئا من المخلوقات تداله وهم يعلمون ان شيئا منها لا يقدر على نحو ما هو قادر عليه واعلم انه تعالى لما افتتح هذه السورة بالشهادة للقرآن بانه حق ونبي الرب عنه وكانت المناسبة في ذلك ان هذه اول السور المنطوقة التي فصل فيها الاصول والادلة والاجكام حتى انه قيل ان فيها الف امر والفتنه والفسحكم والفتن خبر وقيل فيها خمسة وعشرون مالا وانتهت معاني آيات الرحمة والرجاء والعذاب فيها الى ثلاثمائة وستين ناسب ذلك ان يكون مبالغها وافتتاحها ببيان حقيقة القرآن وان الله لا ريب فيه ان قبل القلوب وتصفي الامم الى قبول ما بين فيه واستماعه ثم لما كان من وصف الكتاب انه هدى المتقين تخلص منه الى بيان وصف المؤمنين واتى عليهم ثم استطرده الى وصف اضدادهم من الكفار والمنافقين ولما انتهى الكلام في اوصافهم دعا الناس كلهم الى عبادته واقام دلائل على وحدانيته ثم عاد الى ما افتتح به من نفي الرب عن القرءان لقيم الحجة عليه ويزيل الشبهة عنه فقال وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا الا ينذركم القرءان ان يقف بالمتصود ويستطرده منه الى امور شتى لادنى علامة ثم يعود الى نعمة المتصود وبوفيه وهذا الاحتجاج القائم

وفيها دلالة على ان الجنة مخلوقة وانها في جهة عالية وان التوبة مقبولة وان متبع الهدى مأمون العاقبة وان عذاب النار دائم والكافر فيه مخلد وان غيره لا يخلد فيه لغهوم قوله تعالى هم فيها خالدون واعلم انه سبحانه وتعالى لما ذكر دلائل التوحيد والتبوة والمعاد

على نبي الريب عن القرآن ينضم الاحتجاج على صدق النبي صلى الله عليه وسلم فيما ادعاه من النبوة لان حقيقة
القرآن تستلزم ذلك فكانت هذه الآية من دلائل النبوة بهذا الاعتبار فانه تعالى ذكر دليل المعاد بقوله تعالى
فان لم تعملوا ولن تعملوا فانتقوا النار التي اى فانتقوا الفساد المستزمله دخول النار فانتقوا النار كناية عن انتقاء
الفساد المستزمله ولما انذر الكافرين بالنار العدة لهم عقبه ببشارة المؤمنين الذين يعملون الصالحات بجنات
تجري من تحتها الانهار **قوله** **وعقبها** اى اورد عقب تلك الدلائل الثلاث تعداد النعم العامة لجميع بنى آدم
المذكورين بقوله كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا الى قوله يا بنى اسرائيل **قوله** **تقرر** اها **قوله** اى لتلك الدلائل
علة لقوله عقبها ثم بين وجه كون تعداد تلك النعم تقرر اها وتأكيدا بقوله فانها يبنى ان هذه النعم تقرر دليل
الوحدانية من حيث انها امور حادثة لا بد لها من محدث منفرد بوجود الوجود وصفات الكمال وتقرر دليل
النبوة من حيث ان نبيا عليه السلام اخبر عن احوال آدم وحواء وما وقع لهما من الحوادث الجزئية التي
لا يقف عليها الامن له المعرفة بالكتب السماوية فانها مذكورة فيها وهو عليه السلام نشأ بين قوم اميين ولم يعرف
بالاختلاف الى احد من اهل الكتاب ولم يكن له معرفة بالسنن الذين ذكرت القصص في كتبهم ولم يغرب عن وطنه
مدة يمكن التعلم في تلك المدة ولم يوجد التكبر من له المعرفة بالكتب في شئ مما اخبر به فدل ذلك على انه علم من
طريق الوحي من الله تعالى اليه فكان ذلك دليلا قطعيا على نبوته اذ لا يعلم الغيب الا الله تعالى ومن اراد نضاه رسالته
فيظهر الغيب عليه ليلفح الى الخلق لينفعوا بما فيه من اصلاح دينهم ودنياهم وتقرر دليل المعاد ايضا من حيث
ان تلك النعم شتملة على خلق الانسان واصوله فانهم كانوا في الاصل اجساما لا حياة لها عناصر واغذية واخلطا
نظما ومضغا مختلفة وغير مخلقة اى تامة الخلق وغير تامة الخلق ثم احياهم الله تعالى بخلق الارواح ونفخها فيهم وعلى
خلق ما هو اعظم من ذلك وهو خلق ما في الارض ولا شك ان من قدر على خلق هذه الامور ابتداء قادر على خلقها
اعادة **قوله** اخبار بالغيب **قوله** اخبار بقوله محجز خبر بعد خبر وقوله على نبوة الخبر بكسر الباء وقوله
خاطب جواب لا يعنى انه تعالى خاطب اهل العلم واهل الكتاب من اهل العلم والظاهر ان ضمير منهم لبنى اسرائيل على
ان تكون كلمة من التبيين لتعذر حملها على التبعض وان المعنى خاطب من كان جاعلا لتبصلي العلم والايان بالنور اذ
من بنى اسرائيل والحاصل ان الخطاب في قوله يا بنى اسرائيل لعلماء اليهود بقرينة قوله ولا تكونوا اول كافرين اى
لا تكونوا ائمة في الكفر يقتدى بكم اتباعكم فتكونوا حاطمين لاوزاركم ووزارهم كقوله تعالى يحملون اوزارهم كاملة
يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم الاساء ما يزررون وفي الحديث من سن سنة حسنة فله اجرها واجرم من
عمل بها والجهال لا يقتدى بهم فلا يكونوا اول الكفار فمضى قول المصنف خاطب اهل العلم انه خاطبهم وامرهم ان
يذكروا نعم الله عليهم استمالة لتقاربهم وتحريضا على اداء شكرها وتوجها على اعراضهم عنه وامرهم بعدئذ كبر الهم
ان يوفوا بعهوده ليكونوا ائمة في الايمان به عليه السلام وما انزل عليه والفاء في قوله تعالى لتفصيل المحمل فتكون
لترتيب في الذكر فان حق التفصيل ان يذكر بعد الاجال والنعم المخصوصة ببنى اسرائيل كثيرة منها انه تعالى
استنقذهم من فرعون وقومه وخلصهم من العبودية ومن القتل ومكنهم في الارض فجعلهم مذوكا وجعلهم الوارثين
بعد ان كانوا عبيدا للقط واهلك اعداءهم واورثهم ارضهم وديارهم وانزل عليهم الكتب العظيمة وجعل فيهم انبياء
وآثارهم ما لم يوت احد من العالمين وظل عليهم انعام وانزل عليهم المن والسوى واعطاهم حجرا يستقيهم ماشاوا
من الماء متى ارادوا وان استقنوا عن الماء رفعوه فاحبس الماء عنهم واعطاهم عودا من السور يضيئ لهم بالليل
اذ لم يكن ضوء القمر وكانت رؤسهم لا تتشعث وشبابهم لا تبلى وواهب من عباس رضى الله عنهما فان قيل هذا النعم
انما كانت على آباء المخاطبين واسلافهم فكيف تكون نعمته عليهم - اجيب بان الانعام على الآباء انعام على الابناء
لانهم يشرفون بشريف الآباء قال بعض العارفين عبيد النعم كثيرة وعبيد النعم قليلون قال تعالى لبنى اسرائيل
اذكروا نعمتى التي انعمت عليكم ذكرهم بنعمه عليهم ولذا قال الامر الى امة محمد عليه الصلاة والسلام ذكرهم النعم فقال
اذكرونى اذ ذكركم فدل ذلك على فضل امة محمد صلى الله عليه وسلم **قوله** **والابن من البناء** **قوله** اى انما اخوذ من
البناء فسمى ابنا لانه بنى ابيه **قوله** **وانك** اى وانك تكون الابن مأخوذ من البناء ينسب المصنوع الى صانعه بان
يجعل ابنا له او بنتا ويجعل الصانع اباه فيقال لصانع الحرب ابو الحرب ويجعل الحرب ابنا له ويقال للشيخة الفكرة بنت
الفكر ويجعل الفكرة ابنا لها وشار باراد المثال متعدد الى ان نسبة المصنوع الى صانعه قد تكون باضافة الصانع اليه

عقبها تعداد النعم العامة تقرر اها وتأكيدا
فها من حيث انها حوادث محكمة تدل على
بندت حكيم له الخلق والامر وحده
شريك له ومن حيث ان الاخبار بها على
هو مثبت في الكتب السابقة من لم تعلمها
لم يمارس شيئا منها اخبار بالغيب بهز تدل على
نبوة المخبر عنها ومن حيث احتمالها على خلق
انسان واصوله وما هو اعظم من ذلك تدل
على انه قادر على الاعادة كما كان قادرا على
ابتداء مخاطب اهل العلم والكتاب منهم
وامرهم ان يذكروا نعم الله تعالى عليهم
بوفوا بعهوده في اتباع الحق واقتداء الخلق
كقولوا اول من آمن بمحمد صلى الله عليه
وسلم وما انزل عليه فقال (يا بنى اسرائيل)
يا اولاد يعقوب والابن من البناء لانه بنى
به ولذلك ينسب المصنوع الى صانعه فيقال
ابو الحرب وبنت الفكر واسرائيل لقب
يعقوب عليه السلام ومعناه بالعبرية صفوة الله
يقبل عبد الله وقرى اسرائيل بحذف الياء
اسرائيل بحذفها واسرائيل بقلب
هزة ياء

كافي المثال الاول وقد تكون بالعكس كما في الثاني ولفظ الابن احد الاسماء العشرة التي اسكنت فاؤها وحذفت
 انجازها وعرض عنها هزمة الر صل وهي اسمها واستوان ابن وابنوا بنم وامروؤ اثنان واثنان وايم في القسم واختلف
 في ان لام لفظ الابن ياء او واو والصحيح الاول ولذلك اختار المصنف جعله مأخوذا من البناء وهو ياتي من بني
 بني مثل رمي رمى واختار الجوهري الثاني حيث قال في الصحاح والابن اصله بنو والذاهب منه واوكا هو
 الذاهب من اشجواب لانك تقول في مؤنته بنت واخت ولا ترى هذه الهاء تلحق مؤننا الا ومذكور مخوف الواو
 انتهى كلامه ولفظ بني في قوله تعالى يا بني اسرايل نادى مضاف وعلامة نصبه الياء لانه جمع مذكر سالم وحذف
 تونه للاضافة واسرايل مجرور باضافته ولا يتصرف للعيدة العجمة ولذلك فتح في موضع الجر وهو لقب يعقوب
 النبي عليه الصلاة والسلام لكونه علما بشعر يمدح معناه الاصلى صفوة الله وعبده فان اسرا بلغتهم بمعنى العبد
 وقيل بمعنى الصفوة وايل هو الله فهو مركب تركيب الاضافة مثل عبدالله وقال القفال قيل ان اسرا بالعبرانية
 اي بلغتهم بمعنى انسان فكانه قيل رجل الله قال ابن الجوزي وليس في الانبياء من له اسمان غيره الا نبيا صلى
 الله عليه وسلم فان له اسما كثيرة وذكر البيهقي في دلائل النبوة عن الخليل بن احمد خمسة من الانبياء ذوي اسمين نبيا
 محمد واحمد عليه السلام وعيسى والمسيح عليه السلام واسرايل ويعقوب ويونس وذو النون والياس وذو الكفل
 عليهم الصلاة والسلام قال الامام ابو منصور والخطاب في قوله تعالى يا بني اسرايل اذكروا نعمتي ليهود
 والنصارى الذين كانوا في زمن الذي عليه الصلاة والسلام فانهم من اولاده فان هذا خطاب لقوم محمد وعيسى
 عليهما السلام الذين كانوا في زمنهما **قوله** بالشكر فيها والقيام بشكرها **قوله** متعلق بقوله تعالى اذكروا والذكر
 بكسر الذال وضمها بمعنى واحد يكونان بالسان والجان وقال الكسائي هو بالكسر لسان وبالضم لقلب فضده
 المذكور الصحة وضد المضموم النيان وبالجملة فالذكر الذي عمله القلب ضد النيان الذي عمله اللسان ضد
 الصحة سوا قيل انهما بمعنى واحد لا كذا في الباب ولما لم يكن لول الذكر ههنا على الذكر الثاني كثير لطف حله
 المصنف على الذكر القلي المضاد للفظه والنيان على معنى تفكروا في ان تلك النعم لم يقدر عليها احد غير الله تعالى
 ويتعوا بان كلهما من الله تعالى والقوم وان كانوا يعرفون ذلك ويعتقدونه ولا ينبغي ذلك عن قلوبهم الا انهم
 لما بشكروها حق شكرها صاروا كأنهم نسوها وغابت عن قلوبهم فامروا بتذكيرها بتكبيرها على ترك شكرها
 ومخالفة حكم منمها **قوله** وتقيد النعمة بهم **قوله** اشارة الى ان المراد بالنعمة المذكورة ههنا ما انعم به على جميع البشر
 من خلقهم احبسا فادرين ومن خلق جميع ما في الارض ثم تسوية السموات السبع لينظام جميع ما يصلح به امر
 معاشهم ومعادهم الى غير ذلك من النعم الشاملة لجميع المكلفين فعلى هذا الخطاب وان كان خاصا ببني اسرايل
 لكونهم مقصودين بالتبكيك من حيث ان هذه السورة اول سورة نزلت بالمدينة وقد آمن من اجلها من آمن ولم يبق
 الا سائد واليهود الذين نسوا نعمة الله تعالى عليهم وتركوا شكرها الا ان جميع الناس يشاركونهم في حكم هذا
 الخطاب وهو وجوب ذكر نعمته تعالى عليهم لما رزقوا من قنون النعم التي لا تحصى كثرة ولما اراد بالنعمة النعمة
 العامة لكل البشر احتيج الى بيان وجه تقيدها بهم حيث وصفها بقوله التي انعمت عليكم لحصول ما ذكر من
 الوجه اذ المقصود من تذكير النعم استمالة قلوبهم وحلهم على ادائها شكر تلك النعم فيما امر ونهى عنه وهذا المقصود انما يتم
 اذا لوحظت النعم باختيار وصوابها الى النعم عليه مع قطع النظر من حصولها لغيره فان هذه الملاحظة بهذه الجهة
 توجب استمالة قلوبهم وتحميلهم على ادائها شكرها **قوله** وقيل اراد بها ما انعم الله تعالى به على آباؤهم **قوله** وعليهم
 هذا القول وان كان في نفسه قولا حسنا حيث يكون لانظام هذه الآية بما قبلها حيث وجه واضح فانه تعالى
 لما عرض لهم من اول هذه السورة الى هذا الموضوع مرارا متعددة وعددا انعم به على كافة البشر من نعمة العامة
 التي من جعلها تكريم ايهم آدم عليه الصلاة والسلام بانواع التكريات وهواب الكل وانكر قبض حال من يكفر
 بالله الذي انعم مثل هذه النعم ثم خاطب الكل بقوله تعالى فاما بآياتكم مني هدى فمن تبعه فقد فاز بسعادة الابد ومن
 اعرض عنه فقد خاب وخسر بشقاوة الابد كان تخصيصهم بالخطاب من بين مخاطبين بعد ذكر الخطاب العام حسن
 الموقع جدا من حيث انهم قد آتاهم نعمة الهدى وتمكنوا من الانتفاع باعظم الجدوى والنعمة العظمى وهي نعمة من
 ارسله الله تعالى رحمة للعالمين في وقت اختلافهم وتغييرهم الكتاب في وقت فترة الرسل وكان في طاعته نجاتهم من
 شدائد الدارين وكانوا يستغفرون به على الذين كفروا وقد خص اسلافهم من جلائل النعم بما لم يظفر بمثله احد من

(اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم) اي
 بالشكر فيها والقيام بشكرها وتقيد النعمة
 بهم لان الانسان فيور حمود بالطمع فاذا
 نظر الى ما انعم الله على غيره حله الخير
 والحمد على الكفران والسخف وان نظر
 الى ما انعم الله عليه حله حب النعمة على
 الرضى والشكر وقيل اراد بها ما انعم الله به
 على آباؤهم من الانعام من فرعون والفرق من
 الضو عن اتخاذ العجل وعلين من ادراك
 زمن محمد صلى الله عليه وسلم

طوأنف الانام فأمروا بتذكير هذه النعم واداء شكرها حتى يكونوا ممن ادى شكر سوابق النعم ولو احتقيا وقام
بموجب ما عليه بعبادة خالقه وخالق النعم الفائضة عليه الا ان المصنف لم يرض بهذا القول بل اشار الى منعه بقوله
وقيل بناء على ان حمل النعمة على ما ذكر يحتاج الى تكلف اما ان يحمل قوله تعالى التي اعطت عليكم على حذف قوله
وعلى آياتكم واما ان يجعل الخطاب لجميع بني اسرائيل الحاضرين والغائبين بتغليب الحاضرين منهم على الغائبين فانه لو لم
يتكلف احد هذين الوجهين لزم ان يجمع بين الحقيقة والمجاز في قوله تعالى عليكم بان يراد به ما انعم به عليهم وعلى آياتهم
﴿قوله وقرئ اذكروا﴾ بكسر همزة الوصل اذا ابتدئ بها وفتح الدال المشددة والاصل اذتكر واقلت التاء
دالا لقرب المخرج بينهما يجوز ذلك الادغام يجعل الدال دالا او الدال ذالا لانظر الى اتحادهما في المجهورية ويجوز
البيان ايضا نظرا الى عدم اتحادهما في الذات وفي اساس الصرف وتدغم تاء الفعل مع الدال والذال والزاى فتدغم
وجوبا في اذان واكثر ما في اذكر بالمهمله وقيل اذكر واذكروا ﴿قوله ونمى باسكان اليا﴾ في غير السبعة فان بناء
المتكلم في القرءان منها ما اجتمع القرء السبعة على تسكينها نحو فن تبنى فانه منى ومن عصاى ومنها ما اجمعوا على
فتحها نحو بلغنى الكبر وارونى الذين ونمى ﴿قوله واسقاطها﴾ اى لالتقاء الساكنين احدهما اليا والآخر
اللام المدغم في التي لسقوط الهمزة في الدرج قال الراغب الوفاء مراعاة العهد والغدر تضديعه كما ان الانجاز
مراعاة الوعد والاخلاف تضديعه والوفاء والانجاز في الفعل كالصدق في القول والغدر والاخلاف كالكذب
فيه وقيل وفي واو في بمعنى والصحيح ان او في ابلغ من و في وكان اشق ابلغ من شق وفي اساس الصرف ان كل متشعبة
بمعنى الثلاثى تكون ابلغ منه وقرأ الزهرى اوف بعهديكم بالتشديد قال ابن جنى وهو ابلغ من اوف بالتخفيف فكأنه
قال اوفوا بعهدي ابلغ في توفيتكم فهو ضمان منه تعالى ان يعطى الكثير على القليل كقولهم من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها وقال بعضهم يقال في العهد وفى واو فى وفى الكيل او فى لا غير وفى التيسير والعهد يكون بمعنى الامر كما فى قوله
تعالى ولقد عهدنا الى آدم الم اعهد اليكم وعهدنا الى ابراهيم فكان قوله اوفوا بعهدي بمعنى امرى وقوله اوف
بعهديكم اى بوعدكم ويكون العهد بمعنى الوعد كما فى قوله تعالى ومن اوفى بعهده من الله اى بوعدى وقال بعضهم
اطلاق العهد على وعد الله تعالى من مجازا لمقابلة على حد وجزا سببته سببته والعلاقة ان وعده لا يختلف فاشبهه
الملزوم كالعهد وقدم ما يتعلق بتفسير العهد من التفصيل في تفسير قوله تعالى يتقضون عهد الله من بعد ميثاقه
فبيل قوله كذب تكفرون بالله الآتية ومحصوله ان العهد هو الموثق اى احكام ما من شأنه ان يراعى ويحفظ
كالوصية واليمين فان الوصية بالشيء هى توثيقه وكذا اليمين على الشيء فالعهد مطلقا هو الموثق وانما يتغير معناه
بالصلوات فاذا استعمل بالباء كما فى قول المصنف فانه تعالى عهد اليهم بالايمن والعمل الصالح كان معناه وصاهم
به وامرهم به ووثقه عليهم واذا استعمل بمن كان بمعنى الاشتراط مثل الاشتراط الواقع فيما روى عن ابن عباس
رضى الله عنهما انه تعالى كان عهد من بنى اسرائيل اى باصت من بنى اسماعيل نبيا قميا فمن تبعه وصدق بالنور
الذى يأتى به وهو القرءان اغفر له ذنبه وادخله الجنة واجعله اجرا يتابع ما جاء به موسى وجاءت به انبياء
بنى اسرائيل واجرا يتابع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فانه تعالى اشترط عليهم في مفرقة ذنوبهم وادخالهم الجنة
متابعة الجحوت وتصديق ما نزل اليهم فاذا عبر عن هذا الاشتراط يقال استعهد منهم واستوثق منهم والقدر المشترك
بين المؤمنين اى التوصية والاشترط هو الموثق ولا بد في المعنى الاول من قبول من عهد اليه وفى الثاني من لزوم
الوفاء من الجانبين والوفاء من جانب المكلف للاروى انما الالتزام ومن جانبه تعالى الاتية والاكرام ﴿قوله
بالايمن والطاعة﴾ مع قوله بحسن الاتية يحتمل ان تعلقا بالعهد المذكور قبلها والمعنى امثلوا امرى وارعوا
وصيى بالايمن والطاعة انجزو عدى اياكم بحسن الاتية على ان يكون العهد الاول بمعنى الوصية ومضافا الى
الفاعل ويكون العهد الثانى بمعنى الوعد ومضافا الى المفعول بقرينة قوله ولعل الاول مضافا الى الفاعل وانهم
معاهدون بالفتح اى موعدولهم بحسن الاتية على حسناتهم فيكون العهد الثانى مضافا الى المفعول ويحتمل ان
يكون الجار فى الموضوعين متعلقا بفعل الايفاء والمعنى اوفوا بما عاهدتمونى عليه من الايمان والطاعة بان تؤمنونى
وتطيعونى اوف بما عاهدتكم عليه من الاتية والاكرام بان آتاكم ثوابا جزيل لا فيكون العهد فى الموضوعين بمعنى
المعاهد ويكون مضافا الى المفعول فيهما وهو المعاهد له بالفتح لالى من قام به العهد وهو المعاهد بالكسر فانه
تعالى اذا شرط على العبد فى تكفير سيئاته وانابه بالجنة ان يؤمن ويعمل صالحا وقيل العبد فقد جرى بينهما

وقرئ اذكروا والاصل افعلوا ولعنى
باسكان اليا وقفا وامقاطها درجا وهو
مذهب من لا يحرثك اليا المكور ما قبلها
(وأوفوا بعهدي) بالايمن والطاعة
(أوف بعهديكم) بحسن الاتية

معاهدة والمعاهد عليه مختلف من جانبها فانه من جانبه تعالى التكفير والاثابة ومن جانب العبد قبول الشرط والالتزام به فوفاء العبد بما عاهد عليه من جانبه ان يحقق ما التزمه بقلبه ولسانه بان يوفيه في الخارج وكذا وفاء الله تعالى بما عاهد عليه من جانبه ان يحققه ويوفيه فيه وقد اخذ الله تعالى ميثاق بني اسرائيل وعاهدهم على الوجود المذكور كما قال في سورة المائدة ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وبشأنهم اثني عشر تنبياً وقال الله اني معكم لئن اقم الصلاة وآتيت الزكاة وآمنتم برسلي وعزرتيهم واقرضتم الله قرضاً حسناً لا كفرن صنكم ميثاقكم ولا دخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار وقد يكون المعاهد عليه من الطرفين شيئاً واحداً كما اذا تعاهد اثنان على سفر ونحوه ولا يختلف المعنى في مثله باضافة العهد الى المعاهد او المعاهد **قوله** ولعل الاول مضاف الى الفاعل **قوله** اورد عليه انه على تقدير كونه مضافاً الى الفاعل يلزم ان يكون الموفى غير من قام به العهد وهو غير جائز ادلاً معني لان يقال اوفوا انتم بما عاهدت عليه فيركم بل يجب ان يكون الموفى هو المعاهد وقد اخذ من كلام التحرير التفاضل وهو قوله والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد انه نسبة بينهما بمنزلة مصدر يضاف تارة الى الفاعل وتارة الى المفعول ولا يخفى في ان الفاعل ان اضيف الى غيره قيل اوف بعهدك والى المفعول قيل اوف بعهدى ففى اوفوا بعهدى اوف بعهدكم تكون الاضافة الى المفعول ولا يستقيم غير هذا ادلاً معني لقولك اوف انت بما عاهدت عليه غيرك هذا كلامه ولا يخفى عليك انه تباعد عن المصنف على ما قررنا به كلامه حيث جعل العهد الاول بمعنى المهود اليه والموصى به وجعل العهد الثاني بمعنى المهود بوعدهم وجعل الوفاء بهما بمعنى تحقيقه وايضاً فاذ قيل اوف انت بما عاهد اليك ابوك واريد اضل ما امرتك ووصاك به ابوك كان معني حسناً وكلاماً معقولاً **قوله** بنصب الدلائل وازال الكتب **قوله** الظاهر انه من قيل الف والشر المرتب ادلاً مدخلاً لنصب الدلائل العقلية في الاحكام العملية عند الاشاعرة قلنا لا تجب الا بالشرع بخلاف الاحكام الاعتقادية مثل الاعتقاد بوجود الصانع ووحدانيته وصدق رسوله قلنا لا يتوقف على الشرع اتفاقا بل العقل كاف في تحصيلها فانه تعالى شرف بني آدم بالعقل وركز في عقولهم حجماً دالة على هذه المطالب ومكنهم من الاستدلال بها عليها فصار كأنه وصاهم بها وبالاحكام العملية بالسنة الرسل وبيان الكتب فان الشرع كافل بالامر من جميعاً **قوله** والوفاء بهما **قوله** اى بكل واحد من العهدين الذين احدهما ما وصاهم به من الايمان والطاعة والآخر ما وعدهم من حسن الاثابة فلو فاء المكلف بما وصاه الله تعالى به عرض عريض وكذا لو فاء الله تعالى بما وعده المكلف عرض عريض كل مرتبة من مراتب وفاءه تعالى بازاء مرتبة من مراتب وفاء المكلف فأول مرتبة من مراتب وفاء المكلف اشهار الشهادتين ويقابلها من الله تعالى حن الدماء والاموال كما قال عليه الصلاة السلام * من قال لا اله الا الله عصم مني ماله ودمه * وآخر مراتب المكلف ما يكون من اولياء الله تعالى من حفظ السلوات والخطرات عن الاتفات الى غيره ويقابله من الله تعالى ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر وبين مبدأ المكلف ونهايه وسائط كثيرة يقابلها من الله ثوابات وتكريمات وماروى من الروايات المختلفة في بيان وفاء المكلف ويقابله من وفاء الله تعالى من قبيل تمثيل بعض المقام بعض محملاته كما ذكر اذ بين مبدأ كل واحد من وفاء المكلف ونهايه امور متوسطة لكل واحدة من تلك الوسائط ما يقابلها من وفاء الله تعالى والاصار جمع اصر وهو الثقل والمشقة فانهم كانوا مكلفين بامور شاقة كقطع الموضع الذي اصابته نجاسة من البدن والثوب وكون توبة المذنب ان يقتل وغير ذلك وقرئ اوف بالتشديد للبالغة في الوفاء لما امر ان المتشعبة التي بمعنى الثلاثى تكون ابلغ منه فكأنه قال ابلغ في الوفاء بعهدكم لما تقرر في الشرع ان ثواب الطاعات يتضاعف حسب تفاوت اخلاص العامل وتفاوت الازمان والاماكن مع ان بناء فعل قد يكون لكثير الفعل ان صح نحو طوف وقد يكون لكثير المفعول ان وجد نحو غاقت الابواب وقد يكون لكثير الفاعل نحو موتت البهائم ومنه نبينا صلى الله عليه وسلم محمداً لكثرة الخصال الحميدة **قوله** فيما تاتون وتذرون **قوله** متعلق بارهبون اى ارهبون فيما تاتون من المعاصي وفيما تذرون من الواجبات وجعل نقض ما عاهد اليهم من الايمان والطاعة وترك الوفاء به مندرجا فيما يذرون وارتكاب الفجح الموجب لزيادة الخوف حيث ترقى اليه بقوله وخصوصاً في نقض العهد نظراً الى ان الوفاء بالعهد من جهة الواجبات فيكون نقضه وترك الوفاء من جهة الافراد ترك الواجب بالامر وبالعكس

والعهد يضاف الى المعاهد والمعاهد وعلل الاول مضاف الى الفاعل والثاني الى المفعول فانه تعالى عهد اليهم بالايمان والعمل الصالح بنصب الدلائل وازال الكتب ووعدهم بالثواب على حسناتهم ووفاء بما عرض عريض فأول مراتب الوفاء ما هو الايمان بكلمتى الشهادة ومن الله تعالى حن الدم والمال وآخرها ما الاشفاق في بحر التوحيد بحيث يغفل عن نفسه فضلاً عن غيره ومن الله تعالى الفوز بالهغه الدائم وماروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما اوفوا بعهدى في اتباع محمد صلى الله عليه وسلم اوف بعهدكم في رفع الاصرار والاعلال وعن غيره اوفوا باداء الفرائض وترك الكبار اوف بالقرعة والثواب اوفوا بالاستقامة على الطريق المستقيم اوف بالكرامة والنعيم المقيم فبالنظر الى الوسائط وقيل كلاهما مضاف الى المفعول والمعنى اوفوا بما عاهدتمونى من الايمان والتزام الطاعة اوف بما عاهدتكم من حسن الاثابة وتفصيل العهدين في سورة المائدة قوله تعالى ولقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل الى قوله ولا دخلنكم جنات تجري من تحتها الأنهار وقرئ اوف بالتشديد للبالغة (واياى قارهبون) فيما تاتون وتذرون وخصوصاً في نقض العهد

لان نقض العهد يتناول كلمة واحدة من اتيان المعاصي وترك الواجبات الا ان يحمل ما يأتي به ويتركه على جميع الافعال طاعة كانت او معصية بناء على ان اللائق بحال المؤمن ان لا يطعن بطاعته بل يكون خائفا من الله تعالى في جميع افعاله وفي الآية اشارة الى هذا التفسير ايضا حيث قال واياي فارهبون اي خافوني في نقض العهد لا ما هو تكم من المال والرياسة **قوله** وهو أكد في اعادة التخصيص من اياك نعبد **صيغة** كما يكونها التفضيل تدل على ان اياك نعبد كما يفيد التخصيص باعتبار التقديم يفيد تأكيد التخصيص ايضا ووجه كون المفعول المقدم ضمير الخطاب وهو امر ف من ضمير الغائب فيكون اياك نعبد ازيد واغوى في اعادة التخصيص من اياه نعبد اذ ليس في اياه نعبد من طرق التخصيص سوى تقديم المفعول وفي اياك نعبد طريق زائد على التقديم وهو كون المقدم ضمير الخطاب وفي قوله تعالى واياي فارهبون طريقان زائدان على ما في قوله اياك نعبد على ما ذكره المصنف وهما تكرير المفعول والقاء الجزائية وقيل فيه طريق آخر غير ما ذكره المصنف وهو كون المفعول المقدم ضمير المتكلم فانه امر ف من ضمير الخطاب لانه ربما يدخل الالتباس في الخطاب بخلاف التكلم وليس المراد من تكرير المفعول تكرير التعلق بفعل واحد على طريق ضربت زيدا زيدا وهو ظاهر لان اياي ليس بمفعول للفعل المذكور بعده لكونه مشتقلا عنه بسبب عمله في الضمير التعلق به حتى يقال انه قد تكرر مفعوله قيل المحذوف هو الجزء على الحقيقة والمذكور تأكيده وتقدير الكلام واصله ان كنتم راهبين شيئا فإياي فارهبوا اراهبون محذوف الشرط تخفيفا للكلام ثم حذف عامل اياي وجوبا وهو اراهبوا اعتمادا على دلالة اراهبوني عليه فان ذكره يستلزم اجتماع المفسر والمفسر وانه غير جائز ولما وجب حذفه للمفسر جعل المفسر قائما مقامه لفظا وادخلت القاء عليه لانه لا بد منها لدلالة على الجزاء ولم تدخل معمول المحذوف يعني اياي لتحضه موضحا عن فعل الشرط المحذوف بناء على ما هو المتعارف عندهم من ان ما التزم حذفه ينبغي ان يكون خيرا مشغولا بشئ فذلك جعل حيز الشرط مشغولا بالجزء وهو زيد في قولك وبعد زيد قائم فان قدم على فاء الجزاء واخرت القاء الى الخبر وروى بذلك حق القاء وهو كونها في وسط الكلام فلا يصح لانها لا تدل على الجزاء الا اذا وقعت في اول الكلام والوجه في كون تكرير المفعول بدون اعتبار وصف مفعوليه لذلك الفعل من طريق التخصيص وهو اكد لان التخصيص المستفاد من تقديم المفعول ان تكرير متعلق فعل الرهبة وهو للمتكلم على طريق تكرير تعلقها به يدل على مزيد اختصاصها به وان تكرير المفعول بتكرير متعلق به من الفعل انما يكون محذوف الفعل المحذوف ويقدر مؤخرا عن المفعول لوجهين الاول انه لو قدر مقدما لا يكون الاتصال متعذرا فلا يجوز انفصال الضمير بان يقال اراهبوا اياي والثاني انه لو قدر متقدما لكانت كون المفعول شحضا للعوضية عن فعل الشرط وتقديره مؤخرا يستلزم تقديم المفعول في الجملة الاولى والجملة الثانية تفسير للاولى فتكرر الجملة المفيدة للتخصيص فان الجملة الثانية وان لم يكن فيها شئ من طرق التخصيص الا ان التعلق المستفاد منها يعتبر على وجه الاختصاص ايضا بقية كونها تفسيرا للجملة السابقة وليس في اياك نعبد تكرير للجملة المفيدة للتخصيص فيكون قوله واياي فارهبون أكد في اعادة الاختصاص من اياك نعبد من هذا الوجه ايضا والوجه في كون القاء جزائية ان معنى الكلام ان يقع منكم رهبة من شئ فليكن ذلك الشئ هو الملك القادر على كل شئ اي ليكن تعلق رهبتكم بخصايه بحيث لا يتعلق بغيره اصلا **قوله** والرهبة خوف معده تخرز **صيغة** فكأنه قيل واياي خافوا وتخرزوا عن عقابي **قوله** والآية متضمنة لوعده **صيغة** باعتبار تضمنها لقوله اوف بعهدكم والوعيد باعتبار تضمنها لقوله واياي فارهبون وهو باعتبار دلالة على تخصيص الرهبة بالتكلم يدل على ان المؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله تعالى ولما وجب تخصيص رجائه به تعالى لاشتراك التخصيص في العلة وهي ان الضار والنافع في الحقيقة ليس الامن له القدرة الكاملة والعلم المحيط دلت الآية على انه يجب على المكاتب ان يأتي بالطاعات اليهودية اليه للخوف والرجاء وان ذلك لا بد منه **قوله** افراد الاليمان بالامر به والحث عليه **صيغة** اي مع اندراجهم في عهد الله تعالى الذي امر بالوقاية وحث عليه بقوله اوف بعهدى اي بما وصيت به من الايمان والطاعة فيكون الامر بالايمان بعده تكرارا بحسب الظاهر الا انه افراد الامر به على طريق عطف الخاص على العام مثل قوله تعالى من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال تنبها على شرفه من حيث انه طاعة مقصودة في نفسه باعتبار بذاتها لا تتوقف صحته واعتباره على شئ من الطاعات بل هو عمدة يعتمد عليه سائر الطاعات وبه اعتبارها وانتم امن فروعها وثمراتها ولما كان اصلا مقصودا بالذات من التكليف ورعاية الوفاء

وهو أكد في اعادة التخصيص من اياك نعبد لانيه مع التقديم من تكرير المفعول والقاء لجزائية الدالة على تضمن الكلام معنى لشرط كأنه قيل ان كنتم راهبين شيئا فارهبون والرهبة خوف معده تخرز والآية متضمنة لوعده والوعيد دالة على وجوب لشكر والوفاء بالعهد وان المؤمن ينبغي ان لا يخاف احدا الا الله تعالى (وامنوا بما نزلت مصدقا لما معكم) افراد الاليمان بالامر به والحث عليه لانه المقصود والعمدة لوفاء بالعهد

بالعهد صار كأنه امر مغاير للعهد المأمور بإيفائها بحيث لا يكون مأمورا به عند الامر بإيفاء تلك العهد
 فلذلك امر به بانفراد بعد الامر بإيفائها والعهد ما يعتمد عليه الشيء يقال عمدته فاعمد أي اتقده بعماد فاقام
 معتداعليه ﴿ قوله ﴾ وتقييد المنزل بأنه مصدق لما معهم من الكتب ﴿ أشار قال أن مصدق حال من الضمير المحذوف
 العائد الى ما الموصولة كأنه قيل وآمنوا بالذي أنزلته مصدقا لما معكم واللام في قوله لما معكم متعوية لتعديده مصدقا
 الى قوله ما معكم وقوله وتقييد المنزل مبتدأ وتبينه خبره وقوله وآمنوا معطوف على قوله اذكروا نعمتي اواوفوا
 بعهدى اوفوا هبون أي ان كنتم راهبين شيئا فارهبون وآمنوا بما نزلت الآية وقوله من حيث انه نازل حسبما نزلت
 فيها أي في الكتب السماوية متعلق بقوله مصدقا وقوله او مطابق لها عطف على نازل والموايد جمع موعده بكم
 العين بمعنى الوعد فان لفظ الموعد وان كان يصلح ان يكون اسم زمان واسم مكان الا انه هنا بمعنى المصدر بقرينة
 اخواته وهذه المذكورات الى قوله والنهي عن المعاصي والفواحش من الامور التي لا تنبئ باختلاف الامم
 والاديان فلا يجرى فيها النسخ ﴿ قوله ﴾ وفيما يخالفها ﴿ عطف على قوله في القصص وقوله بسبب تفاوت الاعصار
 متعلق بقوله يخالفها وقوله من حيث ان كل واحدة منها متعلق بقوله مطابق لها لكن باعتبار ان يتعلق به قوله
 فيما يخالفها وتوضيح الوجود الثاني الذي ذكره لكون القرآن مصدقا للكتب الالهية انه مصدق لها من حيث انه
 مطابق لها في القصص والمواعظ واصول الشرائع وكلياتها فانها لا تختلف باختلاف الملل والاديان وتعاقب
 الاعصار والازمان ومن حيث انه مطابق لتلك الكتب فيما يخالفها من جزئيات الاحكام وفروعها بسبب اقتضاه
 مصلحة كل قوم وزمانهم من حيث ان كل واحدة منها حق بالنسبة الى زمانها ومنسوخة عند انقضاء زمانها
 فالجزئيات المخالفة بحسب الذات كحل صل واحد وحرمة متطابقة من حيث ان كل واحدة منها حق تقتضيه
 مصلحة كل قوم وزمانهم قال الراغب لا منافاة بين ما أتى به الانبياء عليهم الصلاة والسلام من اصول العبادات
 وانهم كنفس واحدة من حيث انه يساوى دعاؤهم الى التوحيد والاركان الثلاثة من الشرائع التي هي العبادات
 الخمس واحكام الحلال والحرام والمزاجر وانما الاختلاف بينهم في جزئيات الاحكام وفروعها كفي ما تقتضيه
 مصلحة كل قوم وزمانهم فكل نبي مصدق للآخر فيما أتى به من حيث ان كليات شرايعهم متساوية وان فروعها
 حق بالاضافة الى زمان كل واحد منهم وامتد حتى لو كان احدهم في زمن الآخر لم ير المصلحة الا فيما أتى به الآخر
 ولذلك قال عليه الصلاة والسلام في حق موسى بن عمران ما وسعه الاتباع انتهى فلي هذا وان كانت في القرآن
 احكام جزئية مخالفة لما في الزمان الاول والكتب السابقة صورة فانها موافقة من حيث ان كل واحد منها مقتضى
 الحكمة والمصلحة فظهر من هذا ان المنسوخ موافق للمنسوخ حقيقته من حيث ان كل واحد منهما مقتضى الحكمة
 انتهى كلامه ﴿ قوله ﴾ تنبيه على ان اتباعه لا ينافي ﴿ خبر لقوله وتقييد المنزل يعني ان تقييد القرآن بما ذكر
 تنبيه على ان اتباع الكتب الالهية لا ينافي الايمان بالقرآن بل يوجب الايمان به لكونه مطابقا لها ومصدقا
 ﴿ قوله ﴾ ولذلك عرض بقوله ﴿ أي وانكون اتباع تلك الكتب موجبا للايمان بالقرآن عرض الله تعالى بقوله
 ولا تكونوا اول كافرينه وقوله بان الواجب متعلق بقوله عرض والباء في بقوله للاستعانة كافي كتب بالقلم والتعريض
 في الالف خلاف التصريح ويقال لامالة الكلام الى عرض أي جانب بان يذكر شي ويراد غيره كقول الحاج جنتك لانظر
 الى وجهك الكريم ويراد به الاستعفاف والاستعطاء وهذا المعنى هو المراد هنا فالتصود من هذا التعريض
 تأكيد الامر بالايمان وتعوية لا يجابه كأنه قيل آمنوا بما نزلت بل كان الواجب عليكم ان تكونوا اول من
 آمن به وذلك لوجهين الاول ما ذكره بقوله ولذلك عرض الى آخره يعني لما قيد القرآن المنزل بكونه مصدقا لما معهم
 من الكتب المنزلة عليهم وجب عليهم اتباع ما يطابقه بعد الاستعداد بحقيقته وحقية ما فيه من الاحكام والا لم يكونوا
 معتقدين بحقية كتبهم ومتبعين اياه فترتب هذا المعنى للعرض على ما قبله من قبيل ترتيب الحكم على علته
 وقد عرفت اهل الكتاب موافقة القرآن كتبهم حيث لم ينكفوا جمع القرآن الى كتبهم ومقابلة البعض
 باليهض ولو كان مخالفا لها في زعمهم فعلوا ذلك حتى يظهر التللف فيظهر كذب عليه السلام في قوله ان القرآن
 كلام منزل عليه فينجوا من تعرضه لهم فلما لم يفعلوا دل ذلك على انهم عرفوا ان القرآن موافق لكتبهم والوجود
 الثاني ما ذكره بقوله ولانهم كانوا اهل النظر في مجزاته الى آخره فانه معطوف على قوله ولذلك أي يجب عليهم ان
 يكونوا اول من آمن به لانه قد مر ان الخطاب في قوله يا بني اسرائيل لعلماء اهل الكتاب وهم اهل النظر

وتقييد المنزل بأنه مصدق لما معهم من الكتب
 الالهية من حيث انه نازل حسبما نزلت فيها
 او مطابق لها في القصص والمواعيد والدعاء
 الى التوحيد والامر بالعبادة والعدل بين
 الناس والنهي عن المعاصي والفواحش وفيما
 يخالفها من جزئيات الاحكام بسبب تفاوت
 الاعصار في المصالح من حيث ان كل واحدة
 منها حق بالاضافة الى زمانها مراعى فيها
 صلاح من خوطب بها حتى لو نزل التقدم
 في ايام التأخر لنزل على وقته ولذلك قال
 عليه الصلاة والسلام لو كان موسى حيا
 ما وسعه الاتباع تنبيه على ان اتباعه لا ينافي
 الايمان به بل يوجب ولذلك عرض بقوله
 (ولا تكونوا اول كافرينه) بان الواجب
 ان يكونوا اول من آمن به ولانهم كانوا اهل
 النظر في مجزاته والعلم بشأته والمستغنيين به
 والبشرين بزمانه

في مجزاه والعلم بشأته بالنظر والاستدلال بخلاف المشركين من جهلة اهل الكتاب فانهم ليسوا مثل هؤلاء العلماء في اهلية النظر والاستدلال وكانوا يستقصون به على الذين كفروا اي يطلبون التفتيح والنصرة على المشركين ويقولون لهم قد آن بعث النبي الامي الذي نجد في التوراة والانجيل فاذا بعث فخصم تؤمن به اول الناس كلهم وتقاتلكم معه وكانوا مبشرين بزمانه في التوراة والانجيل هذا على تقرير ان روى المبشرين بفتح المشين وان روى بكسر المشين يكون المعنى كان الواجب عليهم ان يكونوا اول من آمن بمعرفتهم به وبصفته لانهم كانوا هم المبشرون بزمانه عليه الصلاة والسلام والمستقصون به على الذين كفروا فهذه الامور تقتضي ان يكونوا اول من آمن بالقرآن وبواسطة اقتضائها يؤمنوا بحمد عليه الصلاة والسلام قبل المشركين والجهلة منهم **قولهم** اوله واول كافر به وقع خبرا عن ضمير الجمع الى آخره **جواب** سؤال مقدر وهو ان اول افضل تفضيل سواء قلنا ان فاء واو ولذلك لم يستعمل منه فعل استقلال لا اجتماع الواو است كاذب اليه سيويه او قلنا انه افضل من وائل وهو ال وسط يقال وائل اليد يثل والاي يثأ والواو المجرأ واسمه اوائل على وزن افضل ثم خففت الهمزة بان ابدل عنها واوا وادغمت الاولى فيها فصار اول وهذا ليس بقياسي في تخفيف الهمزة بل قياسه ان ياتي حركة الهمزة على الواو الساكنة وتخفيف الهمزة لكنهم شبهوه بمفرد فان اصله مفرد وخففت الهمزة بابدالها واوا وانما الواو في الواو وهو مذهب الكوفيين او قلنا انه افضل من آل يؤول اذا رجع واسمه اول بهمزة بين الاولى زائدة لياء التفضيل والثانية فآؤه ثم قلبت بان ردت الفاء الى موضع العين وقدمت العين عليها فصار اوائل على وزن اعقل ثم فعل به ما فعل في الوجه الذي قبله من القلب والادغام والختار من هذه الاقوال هو القول الاول الذي ذهب اليه سيويه ولذلك اختاره المصنف حيث قال اول افضل لافعله ثم ذكر القولين الاخرين بقوله وقيل وافضل التفضيل اذا اضيف الى نكرة فان كانت النكرة جامدة طابقت الموصوف باول نحو الزيدان افضل رجلين وازيدون افضل رجال والهندات افضل نسوة واجاز المراد افرادها مطلقا لكن ردهم بجمهور النحويين وان كانت مشتقة فالجمهور ايضا على وجوب المطابقة نحو الزيدون افضل ذاهبين واكرم قادمين واجاز بعضهم المطابقة وعدمها عند القراء

❦ فاذا هموا ظمروا فاكرم طامم ❦ واذا هموا جاعوا فاشترج جاع ❦

فأفرد الاول وطابق في الثاني وقد اضيف اول في الآية الى النكرة المشتقة فكان ينبغي ان يجمع كافر لكون الموصوف بافضل جمعا وفي الحواشي السعدية اول افضل تفضيل وافضل التفضيل اذا اضيف الى النكرة كان التفضيل الموصوف على المضاف اليه بالتفصيل الى ما هو العدد فيجب مطابقتها مثل هو افضل رجل وشما افضل رجلين وهم افضل رجال وهذا الموصوف جمع والمضاف اليه مفرد فيجب التأويل في المضاف اليه بحيث يصير جمعا في المعنى او في الموصوف بان يجعل مفردا ليحصل التطابق وكلاهما ظاهر انتهى كلامه قوله بالتفصيل بالصاد البهيمية اي بتفصيل جنس المضاف اليه على ما كان الموصوف عليه من العدد فاذا فصل جنس المضاف اليه رجلا رجلا فالوصوف افضل من كل واحد واحد واذا فصل رجلين رجلين فهما افضل من كل رجلين واذا فصل رجلا رجلا فهم افضل من كل رجال فيجب مطابقة المضاف اليه للموصوف لكن علم بطابق قوله تعالى ولا تكونوا اول كافر به واجاب المصنف عنه اولا بتأويل المضاف اليه حتى يصير جمعا في المعنى بان لا يجعل اول مضافا الى كافر حقيقة بل الى اسم مفرد اللفظ وصف بالمفرد وهو لفظ كافر فلما حذف الموصوف اقيم صفته مقامه واجاب ثانيا بتأويل الموصوف بان جعل المعنى لا يمكن كل واحد منكم اول كافر كما ان قولك كسانا حلة كساكلى واحد منا اذ لا يتصور ان يكسوا جماعة حلة واحدة والآية جهة لمن انكر المفهوم الخالف اذ لا مفهوم لهذه الصفة ههنا فلا يراد ولا تكونوا اول كافر بل آخر كافر وكذا لا مفهوم للصفة في قوله تعالى رفع السموات بغير عمدترونها فانه لا يدل على وجود عمد لا تراها وكذا في قوله تعالى ولا تشركوا باي شيئا قبلنا فانه لا يدل على اباحة ذلك بالثنى الكثير ولما اعتقد بعضهم ان لها مفهوما احتاج الى ان يجعل اول زائدا وقال تقديره ولا تكونوا كافرين به وهذا ليس بشي وقال بعضهم ان ثمة معطوفا محذورا تقديره ولا تكونوا اول و آخر كافر به واقتصر على ذكر المعطوف عليه لكونه المحس ونصريح النهي عنه أحذر **قولهم** فان قيل كيف نهوا عن التقدم في الكفر وقد سبقهم مشركوا العرب **جواب** يعني ان النهي عن الشيء يقتضي ان يكون اتيان ذلك الشيء متصورا واول من كفر به كفار قريش وهو عليه السلام مكة ثم نافذة المدينة وبها بنو قريظة والنضير كفروا به ثم تبعهم سائر اليهود على ذلك

و اول كافر به وقع خبرا عن ضمير الجمع تقدير اول فريق او فوج او بتاويل لا يمكن كل واحد منكم اول كافر به كقولك كسانا حلة فان قيل كيف نهوا عن التقدمة في الكفر وقد سبقهم مشركوا العرب قلت المراد به التعريض بالدلالة على ما نطق به الظاهر كقولك ما ناطقت بجهل او ولا تكونوا اول كافر من اهل الكتاب او ممن كفر بجمعه فان من كفر بالقرآن فقد كفر بما يصدقه او مثل من كفر من مشركي مكة واول افضل لانعاليه وقيل اصله اوائل من وائل فادلت همزة واو وتخفيفا غير قياسي او اول من آل قلبت همزة واوا وادغمت

الكفر وبعد ما سيفهم احد في الكفر لا يتصور تقدمهم فيه حتى يتصور النبي عنه فان العبد لا ينس عما ليس
 مقدور له فلا يقال لانصعد السماء واجاب عنه اولاً بان ما ذكرتم انما يرد اذا كان المراد بصورة النبي معناه
 الحقيقي وليس كذلك بل المراد التعريض بانه كان يجب ان يكونوا اول من آمن به لعرفتهم به وبصفته لذكرها
 في التوراة والانجيل وثانياً بان سلمنا ان المراد به معناه الظاهر لكن لانسلم ان المعنى لا تكونوا اول من كفر به
 اي من كفر به كاشفاً من كان بل المعنى لا تكونوا اول من كفر به من اهل الكتاب فانهم لما كفروا به وكانوا اول
 من كفر به من بني اسرائيل فهو عن الاصرار عليه ولا ينافي ذلك ان يسبقهم كفار قريش في الكفر وثالثاً بان ذلك
 انما يرد اذا كان الضمير المجرور في راجع الى قوله ما انزلت ولا نسلم ذلك اذ يجوز ان يرجع الى قوله ما معكم
 والمعنى ولا تكونوا اول كافر عن كافر بما معه من التوراة والانجيل ورابعاً باننا سلمنا ان الضمير المجرور راجع الى
 ما انزلت لكن الكلام محمول على حذف المضاف بقريظة الغام والتقدير ولا تكونوا مثل اول كافر به وهم مشركوا
 العرب اي انتم تعرفونه بذكره في كتابكم فلا تكونوا مثل من لم يعرفه من المشركين الذين لا كتاب لهم وههنا
 وجوه آخر منها ان المعنى ولا تكونوا اول من جحد مع المعرفة لان كافر قريش كان مع الجهل ومنها ان المعنى ولا تكونوا
 اول من كذب عند سماعكم بذكره ~~قوله~~ ولا تستبدلوا بالايان بها ~~اي~~ اي بآياتنا حظوظ الدنيا قد مر ان
 الاشتراء في الاصل بذل الثمن لتحصيل ما يطلب من الاعيان فوجب ان يكون كل واحد من العوضين ما لا يتقوما
 وههنا ليس شيء منهما ما لا فضلا عن ان يكون متقوماً فان ما بذلوه واعرضوا عنه وهو الايمان بالآيات ليس
 بمال وكذا ما حصلوه به من حظوظ الدنيا من الرياسة والجاه واقبال الخلق فلا يكون اطلاق لفظ الاشتراء على
 معاملتهم على سبيل الحقيقة بل هو من قبيل الاستعارة حيث شبه بذلك ما في يدهم من الايمان بالآيات
 والاعراض عنه محصلاً به حظوظ الدنيا باشتراء المبيع بالثمن لوجود معنى الاستبدال فيهما ثم استعير لفظ الاشتراء
 للاستبدال المذكور استعارة اصلية ثم اشتق من الاشتراء بهذا المعنى المجازي لفظ ولا تشتروا فكان
 استعارة تبيعية بمعنى ولا تستبدلوا وايضاً قد شبهت حظوظ الدنيا بالثمن فاطلق عليها لفظ الثمن استعارة اصلية ومع ذلك
 هو ترشيع للاستعارة المذكورة وقوله ولا تشتروا ليس حكمه حكم الاشتراء من جميع الوجوه حتى يقال حق الباء ان
 تدخل على الثمن لان الثمن لا يشتري بل يشتري به فان فعل الاشتراء الحقيقي لا يتعدى بنفسه الى المأخوذ المحصل
 ويتعدى الى المبدول المعوض عنه بالياء فخفا ان تدخل على الثمن وههنا ما تدخل عليه بل لوجه لهذا القول اصلاً
 لان حظوظ الدنيا ليست ثمن بذلوه لتحصيل الايمان بالآيات بل الامر بالعكس فانهم بذلوا ما في يدهم من الايمان بها
 لتحصيل تلك الحظوظ فحق الباء ان تدخل على الآيات كما في الذم وجعل الايمان بالآيات بمنزلة ما حصل في يدهم
 باعتبار تمكنهم منه وقدرتهم عليه من حيث كونهم عقلاء متفكرين متفكرين من النظر والاستدلال وقد نصب لهم
 دلائل واضحة مؤدية الى الايمان وقد اختلف لفظ الايمان في قوله تعالى ولا تشتروا بآياتي حيث قال ولا تستبدلوا
 بالايان بها اذ لا معنى للنبي عن الاستبدال بنفس الآيات تلك الحظوظ اذ لا قدرة لهم على التصرف في نفس
 الآيات والذي يفهم من تقرير الامام محيي السنة ان يكون المقدر ههنا افعال الاظهار والبيان وانه يراد بقوله
 تعالى بآياتي الآيات الواردة في التوراة في حق نبينا عليه الصلوات والسلام من بيان اسمه ووصافه وعرفته فيكون
 المعنى والتقدير ولا تستبدلوا باظهار تلك الآيات وبيانها عرضاً يسيراً من الدنيا فان عبارة معالم التزييل هكذا
 ولا تشتروا اي لا تبدلوا بآياتي ببيان صفة محمد عليه الصلوة والسلام ثمنا قليلاً اي عرضاً يسيراً من الدنيا وذلك ان
 رؤساء اليهود وعلماءهم كانت لهم ما كل يصيبونها من سفنهم وجهالهم يأخذون منهم كل عام شيئاً من زرعهم
 وضرعهم ونقودهم فخافوا من ان يبينوا صفة محمد عليه الصلوة والسلام وينبوه ان تفوتهم تلك المال كل فقبروا
 نعمته وكفروا اسمه فاختاروا الدنيا على الآخرة انتهى كلامه فقوله تعالى فآياتي فاتفقوا معناه فخافوا من امر
 محمد صلى الله عليه وسلم لا بما فيه وتكم من تلك المال كل وودع تلك المال كل بالغة لان الدنيا كلها بالنسبة الى ثواب
 الآخرة قليلة جداً فانهم من قبيل نسبة الناهي الى غير الناهي ثم تلك المال كل كانت في غاية الذلة بالنسبة الى
 الدنيا فالقليل جداً من القليل جداً بالنسبة الى الكثير الغير الناهي ~~قوله~~ وقبل كانوا يأخذون الرشي فحرفون
 الحق ويكفونهم ~~قوله~~ قال صاحب الكشاف وقيل كانت عامتهم يعطون اخبارهم من زرعهم ونخثرهم ويهدون اليهم
 الهدايا ويرشونهم الرشي على تحريفهم الكلام ونسبائهم لهم ما سمع عنهم من التبرأع وكان ماوكمهم يدرون عليهم

(ولا تشتروا بآياتي ثمنا قليلاً) ولا
 تستبدلوا بالايان بها والاتباع لها حظوظ
 الدنيا فانها وان جعلت قليلة مستزلة
 بالاضافة الى ما يفوت عنكم من حظوظ
 الآخرة بترك الايمان فبيل كان لهم رياسة
 في قومهم ورسوم وهدايا منهم فخافوا
 عليها لو اتبعوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فاختاروها عليه وقيل صكانوا
 يأخذون الرشي فحرفون الحق ويكفونهم

الاموال ليكنتمو الحق ويحرفوه وقال الامام في الكبير واعلم ان هذا النهي صحيح سواء كان فيهم من فعل ذلك او لم يكن بل لو ثبت ان علماءهم كانوا يأخذون الرشي على كتمان امر الرسول عليه الصلاة والسلام وتحريف ما يدل على ذلك كان الكلام ايبين انتهى كلامه قاله بعد ما فسر الآية بما ذكره المصنف بقوله قيل كان لهم رياسة في قومهم ورسوم وهدايا منهم فحافوا عليها لوانبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وليس فيه ما نقله عن الكشاف وفي التيسير معنى قوله تعالى ولا تشقروا باياتي ثمنا قليلا هنا لاننا أخذوا على تعليم الكتاب اجرا وكان مكتوبا عندهم في الكتاب الاول يا ابن آدم صل بحمانا كما علمت بحمانا فالتقدير ولا تشقروا يا آتاني عرضا يسيرا روى ابو داود عن ابن هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * من تعلم علما مما يتفنى به وجد الله به لا يعلم الا ابصيب به عرضا من الدنيا لم يحد عرف الجنة يوم القيامة * يعني ربحها وقد اختلف العلماء في اخذ الاجرة على تعليم القرء ان العلم نفع من ذلك الزهري واصحاب الرأي وقالوا لا يجوز اخذ الاجرة على تعليم القرء ان لان تعليمه واجب من الواجبات التي يحتاج فيها الى تبة الترتب فلا يؤخذ عليها اجرة كالصلاة والصيام واستدلوا عليه بهذه الآية وروى عن عباد بن الصامت رضي الله عنه قال علمت ناسا من اهل الصفة القرء ان والكتابة فاهدى الى رجل منهم قوسا فقلت ليدت بمال وأرهم عنها في سبيل الله فآلت عنها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم * ان تران تطوق بها علوقا من نار فاقبلها * و اجاز اخذ الاجرة على تعليم القرء ان مالك والشافعي واحدا واكثر العلماء لقوله عليه الصلاة والسلام في حديث الرقية * ان احق ما اخذتم عليه اجرا كتاب الله * اخرج به البخاري وهو نص واما حجة الخالف في قياس في مقابلة النص وهو قاسد ويمكن الفرق بان الصلاة والصوم عبادات مخصصة بالفاعل وتعليم القرء ان عبادة متعدية الى غير المعلم فيصوز اخذ الاجرة على محاولة النقل كتعليم كتابة القرء ان قال ابو المنذر وابو حنيفة بكرة تعليم القرء ان باجرة ويجوز ان يستاجر رجلا ان يكتب له شعر الوغناء معلوما فيصوز الاجارة فيناهومعصية ولا يبطاها فيناه وطاعة واما الآية فهي خاصة ببني اسرائيل وشرع من قبلنا هل هو شرع لنا فيه خلاف وهو لا يقول به ويمكن ان تكون الآية فيمن تعين عليه التعليم فأي حتى بأخذ الاجرة كذا نقل عن الامام القرطبي **قول له** ولما كانت الآية السابقة **قول له** وهي قوله تعالى يا بني اسرائيل الى قوله فارهبون والمراد بالآية الثانية قوله وآمنوا بما نزلت الى قوله واياي فاتقون ومقصود المصنف من هذا الكلام بيان وجه كون فاصلة الآية الاولى قوله فارهبون وفاصلة الآية الثانية قوله فاتقون وذكر له وجهين الاول ان المذكور في الآية السابقة الامر بتذكير النعمة والوفاء بالعهد وتذكير النعمة ليس مقصودا اصليا من التكليف بل هو كالمبادى بالنسبة الى المقصود بالذات وهو الايمان واتباع الحق ومراعاة الايات المذكورة في الآية الثانية والرغبة ايضا من مبادى التقوى ومقدماتها لان المعارف من اسم التقوى في الشرع هو تجنب من كل ما يؤثم من فعل المعاصي وترك الطاعات حتى الصغار وحقيفة التقوى وحقها هو النزاه عما يشغل سره عن الحق والتبتل اليه ولاشك ان الرغبة والخوف مقدمة للتقوى المتعارفة عند اهل الشرع حيث قال بالايمان واتباع الحق والاعراض عن الدنيا الخيرة القليلة وحله ثانيا على التقوى الحقيقية حيث جعله منتهى السلوك **قول له** ولان الخطاب بها **اي** بالآية السابقة وهي قوله تعالى يا بني اسرائيل لما علم العالم والمقلد صريح في ان الخطاب فيها غير مختص بعلماء بني اسرائيل بل يعم عالمهم ومقلدهم وهو يناقيا ما مر من قوله خاطب اهل العلم والكتاب منهم فانه يدل على ان الخطاب في الآية السابقة خاص باهل العلم منهم الا ان يقال تعميم الخطاب للعالم والمقلد نظرا الى لفظ بني اسرائيل في قوله يا بني لا ينافي تخصيصه بالعالم نظرا الى لفظ مع في قوله لما معكم وما معهم من الكتاب الالهي انما هو في يد احبارهم وعلمائهم فالخطاب الثاني يختص بهم وهو كاف في صحة قوله خاطب اهل العلم الى آخره قال الراغب وانما ذكر في الآية الاولى فارهبون وفي الآية الاخرى فاتقون لان الرغبة دون التقوى فحيثما خاطب الكافة عالمهم ومقلدهم وحثهم على ذكر نعمه التي يشتركون فيها امرهم بالرغبة التي هي من مبادى التقوى وحيثما خاطب العلماء منهم وحثهم على مراعاة آياته والتنبه لما يأتي به اولوا العزم من الرسل امرهم بالتقوى التي هي منتهى الطاعة **قول له** مطف على ما قبله **لعل** الوجه في عدم تعين المعطوف عليه الاشارة الى جواز عطفه على كل واحدة من الجمل الانشائية المذكورة الا ان الانسب ان يجعل مجموع قوله ولا تلبسوا بالحق الى وانتم تعلمون معطوفا على مجموع قوله وآمنوا بما نزلت الى قوله واياي فاتقون لان قوله وآمنوا بما نزلت امر بترك الكفر والضلالة وقوله ولا تلبسوا بالباطل امر بترك الاغواء والاضلال فتناسبا من حيث ان

(واياي فاتقون) بالايمان واتباع الحق
والاعراض عن الدنيا ولما كانت الآية
خاصة مشتتة على ما هو كالمبادى لما في
الآية الثانية فصلت بالرغبة التي هي
مقدمة للتقوى ولان الخطاب بها لما علم العالم
والمقلد امرهم بالرغبة التي هي مبدأ
السلوك والخطاب بالثانية لما خص اهل
العلم امرهم بالتقوى التي هي منتهى
ولا تلبسوا بالباطل) مطف على ما قبله

الاول متعلق بهدياتهم والثاني بهداية غيرهم ثم ان اضلال الغيبره طريقان وذلك لان الغيبر ان كان قد سمع دلائل الحق فاضلاله انما يكون بشوش تلك الدلائل عليه بالشبهات الباطلة واذا كان لم يسمعها فاضلاله انما يكون بكتفها واخفائها عنه حتى لا يصل اليها ويستدل بها على الحق فتوله ولا تلبسوا الحق بالباطل نهى عن الطريق الاول بالاضلال وقوله وتكتموا الحق نهى عن الطريق الثاني وهو منع من الوصول الى الدلائل **قوله** واللبس الخلط **قوله** يقال ليس الحق بالباطل من باب ضرب اي خلطه به وقد يزمه جعل الشيء شبيها بغيره وقد لا يلزمه كما في خلط التفاح بالزبيب فان خلطه به لا يؤدي الى الاشتباه والانتباس كما في خلط الباطل بالحق بحيث يشبه احدهما بالآخر حتى لا يميز بينهما فيستعمل اللبس في مثل هذا الموضع في لازم معناه الاصلى وهو الاشتباه وعدم الامتياز فيقال لبست عليه الامر ولبسته بالتشديد واللبست عليه الامر وفي امره ليس ولبسة اذا لم يكن واضحا فان كان قولك لبسته بمعنى خلطته تكون الباء صلة اي مرصلة ومعنية للفعل وان كان بمعنى جعله مشبهابه تكون للاستعانة وفي الكشف الباء التي في الباطل ان كانت صلة مثلها في قولك لبست الشيء بالشيء وخلطته به كان المعنى ولا تكتموا في التوراة ما ليس منها بخلط الحق المنزل بالباطل الذي كتبت حتى لا يميز بين حقاها وباطلكم وان كانت بام الاستعانة كانت في قولك كتبت بالقلم كان المعنى ولا تجعلوا الحق ملتبسا مشبهبا بباطلكم الذي تكتمونه وقال الامام الاظهر انها للاستعانة والمعنى ولا تلبسوا الحق بسبب الشبهات التي اوردها على السامعين وذلك لان النصوص الواردة في التوراة والانبيا في امر محمد صلى الله عليه وسلم كانت نصوصا حقيقة يحتاج في معرفتها الى الاستدلال ثم انهم كانوا يخجلون فيها ويشوشون او جده الدلالة عنى المتأملين فيها بالفناء الشبهات فهذا هو المراد بقوله ولا تلبسوا الحق بالباطل فروى عن ابن عباس وغيره ولا تخلطوا ما عندكم من الحق في الكتاب بالباطل وهو التغيير والتبديل وقال ابو العافية قلت اليهود محمد مبعوث ولكن الى غير نفاق اراهم يعشده حتى وجددهم انه ما بعث اليهم باطل وقال بجاهد لا تخلطوا اليهودية والنصرانية بالاسلام والباطل هو الزائل كما في قول لبيد

الاسكل شي ما خلا الله باطل وكل نعيم لا محالة زائل

والبطل اشجاع منى بذات لانه يبطل جماعة غيره وقيل لانه يبطل دمه عنده **قوله** جزم **قوله** اي مجزوم بالعضف على الفعل المجزوم قبله بلا الشاهية كانه قيل لا تكتموا الحق بانها هم عن كل واحد من الفعلين على حدة اي لا تفعلوا لاهذا ولا هذا اذ كل واحد منهما مستقل بانفجح ووجوب الانتهاء عنه بخلاف ما اذا كان منصوبا باضمار ان في جواب النهي بعد الواو التي تقتضى المعية فان المنهى عنه حينئذ هو الجمع بين الفعلين كانه قيل لا تكتموا بين ليس الحق بالباطل وكتفانه كما في قوله

لانه عن خلق وثاني مثله عار عليك اذا فعلت عظيم

ومعلوم ان ان مع ما في حيزها تكون في تأويل المصدر فلا بد من تأويل الفعل الذي قبلها بالمصدر ايضا ليكون من قبيل عطف الامر على مثله والتقدير لا يمكن منكم لبس الحق بالباطل وكتفانه وكذا الحال في نظائر والوجه الاول نهى عن كل فعل على حدة والوجه الثاني نهى عن الجمع بين الشئيين ولا يعلم النهى عن كل واحد منهما على حدة الا بدليل خارجي **قوله** كما نهم امرؤ بالايمن وترك الضلال **قوله** مرتبط بقوله عطف على ما قبله واشارة الى ان هذا المجموع عطف على مجموع قوله وايضا فان يحصل المجموع الاول هو الامر بشكيب نفوسهم بالايمن وتباعد الآيات وترك الضلال باختيار العوض اليسير والعرض القليل والخطوط العساجلة الفاتية عن اتباع الآيات المؤدى الى المعادة الابدية وحصل المجموع الثاني النهى عن اضلال من سمع دلائل الحق بالقدح فيها وتشويشها وتلبسها عليه وعن اضلال من لم يسمعها ياخفائها عنه ومنعه من الوصول اليها فلما تناسب احسن عطف الثاني على الاول كما مر **قوله** على ان اول الجمع **قوله** وهذه الواو كما تسمى واو الجمع تسمى ايضا الواو المصرفة لانها تصرف العطف عن اعراب العطف عليه وتصرف عن الجمع بينهما **قوله** ويعتده **قوله** اي ويقوى كونه منصوبا باضمار ان وكون النهى متوجها الى الجمع بينهما وقع في مصحف ابن مسعود رضى الله عنه وتكون على انه حال من ضمير ولا تلبسوا **قوله** يقال ان المضارع اذا وقع حالا لا يجوز معه الواو دفعة بحمل الكلام على تقدير المبتدأ حيث قال اي وشم تكتمون حتى تكون الحلال جنة اسمية فيصح معه الواو ووجه كونه ما قصد له ان الحال من شأنه ان يكون مقارنا له وهذا هو معنى الجمع بينهما **قوله** وفيه اشعار **قوله** اي في نصبها باضمار ان

واللبس الخلط وقد يزمه جعل الشيء مشبهبا بغيره والمعنى لا تخلطوا الحق المنزل بالباطل الذي تخشعونه وتكتمونه حتى لا يميز بينهما او لا تجعلوا الحق ملتبسا بسبب خلط الباطل الذي تكتمونه في خلطه او تذكروته في تأويله (وتكتموا الحق) جزم داخل تحت حكم النهى كأنهم امرؤ بالايمن وترك الضلال ونهوا عن الاضلال باللبس على من سمع الحق والاحفاء على من لم يسمع او نصب باضمار ان على ان الواو للجمع اي لا تكتموا لبس الحق بالباطل وكتفانه وبعضه انه في مصحف ابن مسعود وتكتمون اي وشم تكتمون بمعنى كما بين وفيه اشعار بان استفاح اللبس لما يصعب من كتمان الحق

وتوجه النهي الى الجمع بينهما اشعار بان استحباب اللبس التماهي لا اجل ما يتعبد منه كتمان الحلق فان اللبس اذا تعبد عنه
كتمان الحلق بان يكون لتعقب الحلق وابطال الباطل لا يكون قبها ووجه الاشعار ان او الصرف افادت ان النهي
موجه الى ضم كتمان الحلق الى اللبس فيكون النهي عند القيد بكونه محصورا بالكتمان الحلق والنهي عن القيد بشرط ان
العلة في كونه منيا هذه هو القيد وكذا تقييد النهي عن اللبس بالحال يشعر بذلك لما ذكره بصيه فان الحلال قيد الجملة
السابقة فيكون قد نهوا بقيد الا ان المقصود من تقييد النهي به ليس افادة ان النهي عن اللبس ينتفي عند انتهاء
القيد بل المقصود ان ينتفي عنهم سورتعلم الذي هو الجمع بين امرين كل واحد منهما مستقل بالجمع ووجوب الانتهاء
عنه **قوله عالمين** اشارة الى ان قولهم وانتم تعلمون جملة اسمية في محل التمسك على انها حال وعاملها ما يتطلبوا
او تكتموا وجعل المفعول المتقدر لفعل العلم نفس حالهم وهو كونهم لابسين كآتين المفهومين من الفعلين السابقين
ولو جعله نفس حالهم وقصها معا بان قال عالمين بانكم لابسون كانواون ويقتضيهما لكان اظهر في بيان المقصود وهو
زيادة تقييد حالهم فان اراد الحلال ليس لتقييد الشيء بل لزيادة تقييد حالهم كما يدل عليه قوله فانه اقمح وكأنه قصد
ان العلم بفتح ليس الحلق بالباطل وكقده علم بفتح حاله بالضرورة فاستغنى بذلك عن علمهم بحالهم من ذكر علمهم بفتح تلك الحال
قوله يعني صلاة المسلمين وزكاتهم **قال** الضرير التنزيه اني يريد ان اللام في الصلاة والزكاة والرا كمين للاشارة
لجمع المعلوم المعين ويجوز ان تكون للجنس حيث قال فان غيرهما وفيه دلالة على ان صلاة غير المسلمين ليست بصلاة
انهم كلامه واختار المصنف كونها للجنس حيث قال فان غيرهما كلا صلاة ولازكاة معللها صلاة المسلمين
وزكاتهم لكونها من جنس الصلاة والزكاة فان الآية وان نزلت في بني اسرائيل وهم كانوا اهل الكتاب وكانوا يبايعون
ويتصدقون الا انه تعالى لم يعتد بما فعلوه من الصلاة والزكاة حيث امرهم بها فانه لو اعتد بما فعلوه لكان الامر
بهما كتصديق الحاصل ولا معنى له فظهر انه تعالى لم يعتد بذلك فلذلك امرهم بايقاع هذين الجنسين واصل آتوا
الزكاة آتوا بجزئين على وزن اكرموا فقلت الثانية الفاعل لكونها بعد همزة مفتوحة واستثقلت الضمة على الياء
فخففت فالتق ساكنان الياء والواو فخففت الياء وحركت التاء بحركتها فوزنه افعوا بخذف اللام قال الامام واعلم ان
الله تعالى لما امرهم بالايان او لا ثم نهاهم من ليس الحلق بالباطل وكتمان دلالة النبوة تانيا ذكر بعد ذلك بيان ما الزمهم
من الشرائع وذكر من جلالته ما وكالاته فيها وهو الصلاة التي هي اعظم العبادات الدينية والزكاة التي هي اعظم
العبادات المالية ثم قال وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بفروع الشرائع وهذا كلامه وذكر في الكافي ان الكفار
مخاطبون بالفروع عند الشافعي لا عندنا هذا كلامه وذكر في الاصول ان الكفار على هم مخاطبون بالشرائع القرعبة
بشرط تقديم الايمان او لا فذهب العراقيون الى انهم مخاطبون بها وهو مذهب الشافعي وذهب عامة متايخ ماوراء
النهر الى عدمه واليه ذهب الفاضل ابو زيد وشمس الاعمى ففرض الاسلام وهو المختار عند المتأخرين ولا خلاف في عدم
جواز الاداء حال الكفر ولا في عدم وجوب التضامن بعد الايمان وانما يشتر فائدة الخلاف في انهم هل يعاقبون في دار
الآخرة بتركها زيادة على عفو الكفر كما يعاقبون بترك الايمان والاعتقاد او لا قال الامام ابو منصور روجه الله قوله
تعالى واقموا الصلاة وآتوا الزكاة بحمل وجوها من اجاز تكليف الكفار بفروع الشرائع بحرى الآية على اقامة
الصلاة المعروفة وابتداء الزكاة المعروفة باسمايهما وشروطهما من نحو ستر العورة والطهارة واستقبال القبلة في
الصلاة والخلاص الية فيهما ومن شروطها تقديم الاسلام وفي وسعهم ذلك ومن قال ان الكفار غير مخاطبين
بفروع الشرائع بأولون الآية ويقولون معناها اعتقدوا فرضية الصلاة والزكاة واقبلوا التكليف بها وحل الآية
على هذا المعنى وان كان مخالفا ليدل عليه ظاهر الآية لكن يجوز العدول عن الظاهر عند تعذر جعلها على ظاهرها
كافي هذه الآية فانه قد قام عندنا دليل يدل على ان الكفار غير مخاطبين بفروع الشريعة فتعذر حل الآية على
ظاهرها فلذلك جعل الامر بالصلاة والزكاة مستمرا للامر بقبولهما والاعتقاد امر ضمني لان القول بسبب لفعل
عادة والطلاق اسم السبب على السبب واسم السبب على السبب شائع لغة ويجوز ان يقال في تأويل الآية المراد
بالامر باقامة الصلاة وابتداء الزكاة الامر بكونهم في حال يكونون لصلاتهم وزكاتهم اعتبارا بسبب كونهم في تلك الحال
كانه قيل كونوا في حال تكونون صلاتكم وزكاتهم صلاة وزكاة وهي الايمان بجميع ما يجب الايمان به فيكون
الامر باقامتهما امر الايمان لان الامر بالشيء امر بما لا يتم ذلك الشيء الا به **قوله** والزكاة من زكاة زرع اذا نما
يعني ان اصلها من الزيادة وكل شيء يزداد فهو يزكو قال النابتة

(وانتم تعلمون) عالمين بانكم لابسون كانواون
فانه اقمح اذ الجاهل قد يفتخر (واقموا
الصلاة وآتوا الزكاة) يعني صلاة المسلمين
وزكاتهم فان غيرهما كلا صلاة ولازكاة
امرهم بفروع الاسلام بعدما امرهم باصوله
وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بها
والزكاة من زكاة الزرع اذا نما

وما خرت من دنياك تقص * وما قدمت نادلك الزكاة *

بمعنى الزيادة **قوله** فان اخراجها يستجلب بركة في المال **قوله** بيان لوجه تسمية ما يخرج من المال للساكنين بايجاب الشرع زكاة يعني ان المال الخارج لهم سمي زكاة لان اخراجه يزيد في المال الذي يخرج هومنه من حيث انه يستجلب فيه بركة الله تعالى ويزيد في نفس المزكي فضيلة الكرم وكل واحد من البركة والفضيلة زائد على اصل المال **قوله** اي في جاعتهم **قوله** مبنى على ان يكون المراد بالركوع الصلاة على طريق تسمية الكل باسم الجزء فانه قد يعبر عنها بالجمود او القيام او التسبيح ايضا بهذا الطريق * ولما ورد ان يقال على تقدير ان يكون المراد من الركوع الصلاة يكون المعنى صلوا مع المصلين فيزم التكرار لانه نداء امر بالصلاة اولا وبقوله واقبوا الصلاة * اشار الى جوابه بقوله اي في جاعتهم يعني ان الاول امر باقامة الصلاة والثاني بامر بفعالها في الجماعة فلا تكرر **قوله** احترازا عن صلاة اليهود **قوله** فانهم كانوا يصلون ولا يركعون فيها فغير عن الصلاة بركتها المقتضى بصلاة المسلمين تحريفها لهم على الاتيان بصلاة المسلمين قال الشيخ ابو منصور المازدي رحمه الله في شرح التساويلات في الآية دلالة على وجوب اداء الصلوات المكتوبات بالجماعة لان الركوع مع الراكعين يكون في حال المشاركة مع الراكعين في الركوع فتكون اقامة الصلاة بالجماعة مأمورا بها والامر المطلق للوجوب واجاب عنه السعد التفتازاني رحمه الله بانهم كانوا يصلون وحدها فامروا بان يصلوا مع النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه بالجماعة لمنع مما كانوا عليه من عادة الانفراد فيكن في ذلك كونهما سنة مؤكدة يمنع من الاضداد بتركها ويقابل على الاصرار عليه **قوله** لما يلزمهم الشارع **قوله** صلة لقوله والانتفاء وليس للتعليل فكون المراد من الامر بالركوع هو الامر بالخضوع وحسن الانتفاء لحكم الله تعالى وترك الاستكبار ومن الركوع بمعنى الخضوع قوله تعالى والذين آمنوا الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم راكعون ومنه قول الاضبط السدي

لا تذلل الضعيف عليك ان تر * كرم يوما والدهر قدره *

قوله لا تذلل من الاذلال وعليك بمعنى لعلك وضمير رفته للضعيف **قوله** تقرير مع توبيخ وتعجب **قوله** من حالهم وهو ان يأمروا الناس بالبر ويتركوا انفسهم وفي الحواشي السعدية التقرير عندهم يقال لصل على الاقرار والاجلاء عليه والتعفيق والتثبيت وكلاهما مناسب ههنا وفي قوله تعالى انك قلت للناس اتخذوني واي الهين تقرير بالمعنى الاول حيث حمله على ان يقر انه لم يقل ذلك وفي قوله هل توب الكفار ما كانوا يفعلون تقرير بالمعنى الثاني فانه تحقيق للحكم وتثبيت له اي جوزوا على ما فعلوا فقوله اتأمرون الناس بالبر ان حمل على التقرير بالمعنى الاول يكون المقصود من حملهم على الاقرار بما فعلوا التوبيخ على ذلك الفعل والتعجب من تجاسرهم عليه فان اهمال المرء نفسه مع سعيه في سعادة غيره امر عجيب وكذا ان حمل على التقرير بالمعنى الثاني فان تحقيق ما فعلوا توبيخ لهم بمعنى لا ينبغي لاحد من العقلاء ان يفعل ذلك وتعجب بمعنى انه لغاية فظاعته كأنه من شأنه ان يحب منه كل احد والامر يتعدى الى مفعولين الى احدهما بنفسه والآخر بحرف الجر وقد يحذف وقد جمع الشاعر بين الاحتمالين في قوله

اسرتك الخير فاضل ما امرت به * فقد تركتك ذآل وذانسب *

قال الراغب البر التوسع في افعال الخير بدلالة قوله صلى الله عليه وسلم وقد سأله ابو ذر رضي الله عنه البر قتلا عليه قوله تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب الى قوله اولئك الذين صدقوا واولئك هم المتقون فذكر جملة افعال الخير فرائضها ونوافلها ومكارم الاخلاق كلها فالبر في ثلاثة معان بر في معاملة الله تعالى وعبادته وبر في معاملة الاقارب ومرامات حقوقهم وبر في معاملة الاجانب وانصافهم واشتقاقه من البر الذي هو الفضاء والسعة والفعل منه بر يبر على فعل كعمل يعلم **قوله** يتناول كل خير **قوله** يعني ان لفظ البر يطلق على كل خير لانهم يأمرونهم بكل خير ولا يفعلونه * قال الامام البراسم جامع لاعمال الخير ومنه بر الوالدين وهي طاعتها وعدم عقوبتها ومنه عمل ببروراي قد رضيه تعالى وقد يكون بمعنى الصدق كما يقال بر في يمينه اي صدق ولم يحنث وقال تعالى ولكن البر من اتقى فخير ان البر جامع للتقوى ثم قال واعلم انه تعالى لما امر بني اسرائيل بالايمان والشرائع بناء على ما خصهم به من النعم وعظمت عند ذلك بان التواعد عن اعمال البر مع حب الناس

فان اخراجها يستجلب بركة في المال ويخرج لنفس فضيلة الكرم او من الزكاة بمعنى الطهارة فانها تطهر المال من الخبث والنفس من البخل (واركعوا مع الراكعين) اي في جاعتهم فان صلاة الجماعة تفضل صلاة الفرد بسبع وعشرين درجة لما فيها من تظاهر النفوس وعبر عن الصلاة بالركوع احترازا عن صلاة اليهود وقيل الركوع الخضوع والانتفاء لما يلزمهم الشارع قال الاضبط السدي

لا تذلل الضعيف عليك ان تر *

كرم يوما والدهر قدره * (اتأمرون الناس بالبر) تقرير مع توبيخ وتعجب والبر التوسع في الخير من البر وهو الفضاء الواسع يتناول كل خير ولذلك قيل البر ثلاثة بر في عبادة الله تعالى وبر في مراعاة الاقارب وبر في معاملة الاجانب

عليها مستعج في العقول **قوله** وتكونها من البر كالكليات **اشارة** الى ان قوله تعالى وتسون
استعارة تسمية بمعنى تكونها عن جعلها على ما فيه صلاحها ونفعها كالشيء المنسي بناء على تشبيه ترك انفسهم
عن الحمل على الخير بالنيان من حيث ان كل واحد منهما يستلزم اهمال متعلقه وعدم رعاية حقه فاستعير له
اسم النيان ثم اشتق منه تسون بمعنى تكون وانما جعل على الجواز لتعذر حمله على الحقيقة لان الانسان
لا ينسى نفسه من حيث ان علمه يفسد علم حضوري لا يفتيب عنه وفائدة الاستعارة المبالغة والايذان بانهم
تركوا تكبير انفسهم ترك المنسي الذي لا يخطر بالبال والنيان زوال الشيء عن الحفظ وهو ضربان اغفال بغير
قصد من صاحبه وهو العفو عنه بقوله صلى الله عليه وسلم * رفع عن ابني الخطأ والذسيان * واغفال بقصد من
صاحبه وهو ان يترك مراعاة المحفوظ حتى يذهب عنه وهو المذموم بقوله تعالى فكذلك اتك آياتنا فتسويتها وكذلك
اليوم تسمى بقوله عليه الصلاة والسلام * من حفظ القرءان ثم نسيه لقي الله تعالى وهو اجنم * ولما ورد هذا الخبر
عن النبي صلى الله عليه وسلم كره ابن مسعود ان يقول القائل نسيت آية كيت وكيت وقال ايقل انسيت **قوله**
ومن ابن عباس الى آخره **يعني** روى عنه ان المراد بالبر هو الايمان بالنبي صلى الله عليه وسلم بناء على انهم اذا جاءهم
احد في الخفية لاستسلام امر محمد صلى الله عليه وسلم قالوا صادق فيما يقول وامره حتى يتبعوه وهم كانوا لا يتبعونه
طبعاً في الهدايا والصلوات التي كانت تصل اليهم من اتباعهم وفي الوسيط قوله تعالى انما امرون الناس بالبر الآية
خطاب لعلماء اليهود كانوا يقولون لا قربانهم من المسلمين اثبتوا على ما انتم عليه من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم
ولا يؤمنون وقال السدي انهم كانوا يأمرون الناس بطاعة الله تعالى وينهون عن معصيته وهم كانوا يتركون
الطاعة ويقدمون على المعصية وقال ابن جريج انهم كانوا يأمرون الناس بالصلاة والزكاة وهم كانوا يتركونها
وقيل ان هذا خطاب للرؤساء والقادة منهم بانكم تأمرون بالاتباع والسفلة بالاتباعكم وتعلمكم بسبب علمكم وتلاوتكم
الكتاب وتسون انفسكم اي لا تأمرونها باتباع محمد صلى الله عليه وسلم وتعلمكم العلم وتبوءه وتفضل منزلته
عند الله تعالى وانتم تلون الكتاب اي تجدون في كتابكم انه كذلك افلا تعلمون فان العقل بأبي ان يسمى المرء
في اصلاح غيره ويعرض عن اصلاح نفسه وقال في آية اخرى لم تقولون ما لا تفعلون كبر مقتا عند الله ان تقولوا
ما لا تفعلون وقد نظم الشاعر هذا المعنى حيث قال

- ابدأ بنفسك فانها عن غيرها • فاذا انتهت عند فانت حكيم •
- لا تنه عن خلق وتأتي مثله • عار عليك اذا فعلت عظيم •

قوله تكيت كقولهم وانتم تعلمون **اشارة** الى ان قوله تعالى وانتم تعلمون الكتاب جملة اسمية في محل النصب
على انها حال من ضمير تسون ذكر التكيت وزيادة التعجب لا للتشديد كقوله وانتم تعلمون **قوله** افلا تعلمون قبح
صنيعكم **مبني** على ان يكون تعلق الفعل بضمه قوله مراداً لانه حذف مفعوله للايجاز اعتماداً على وجود القرينة
المعينة له وقوله او افلا تعلمون لكم مبني على انه نزل الفعل منزلة اللزوم فيكون المقصد الى نفس الفعل مع شمع النشر
عن تعلقه بالفعل والهمزة للانكار على عدم جريمهم على مقتضى العقل وهي في نية التأخير عن الفاء العاطفة لان
حق حرف العطف ان يكون في اول الجملة المعطوفة وكذا تقدم الهمزة عن الواو وهم نحو او لا تعلمون وانهم اذا ما وقع
فيها متأخرة عنهما في النية وما عدا ذلك من حروف العطف لا تقدم عليه الهمزة تقول ما قام زيد بل اعد وهذا
مذهب الجمهور وزعم الزمخشري ان الهمزة في موضعها غير متأخرة في النية الا ان تدخلها محذوف والفعل
الواقع بعد الواو والفاء وهم معطوف على ذلك المحذوف فيقدر هنا فتعلمون فلا تعلمون وكذا الفيروا اي اعواما فيروا
ثم انه قد خالف هذا الاصل ووافق الجمهور في مواضع فقال فيها بما ذهبوا اليه وفي الحواشي السعدية فان قيل
هذا اقوى دليل على ان قبح هذه الاشياء عقلي فلماذا بل على انه شرعي حيث رتب هذا التوبيخ على ما صدر عنهم
بعد تلاوة الكتاب فانه تعالى اتبع ذمهم بحكمين محققين عنهم احدهما قوله وانتم تعلمون الكتاب وتدررون التوراة
وثانيهما قوله تعالى افلا تعلمون فبها على ان الجامع للعقل وتبع الكتاب ليس من حقه ان يأمر الغير بما لا يفعله
قوله والعقل في الاصل الحبس **والنوع** الشديد ومنه عقل البعير بعقله عقلاً وهو ان يثني ساعده
على ذراعه فيشدّها جميعاً في وسط الزراع يجعل وذلك الحبيل يسمى عقلاً والعقول بالفتح الدوا الذي يمشى بالطن
والعقولة النفس المنوعة من الاخراج واعتقل لسانه اي احبس ثم نقل الى معنى الادراك لاستعماله على معنى

(وتسون انفسكم) وتكونها من البر
كالكليات وعن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما انها نزلت في احبار المدينة كانوا
يأمرون سرا من نصحوا باتباع محمد صلى الله
عليه وسلم ولا يتبعونه وقيل كانوا يأمرون
بالصدقة ولا تصدقون (وانتم تلون
الكتاب) تكيت كقوله وانتم تعلمون
اي تلون التوراة وفيها الوعيد على
العناد وترك البر ومخالفة القول العمل
(افلا تعلمون) قبح صنعكم فيصدكم عنه
او افلا عقل لكم ببعكم عما تعلمون وخاصة
عاقبه والعقل في الاصل الحبس من به
الادراك الانساني لانه يحبه عما ينجح
ويقله على ما يحسن ثم القوة التي بها
النفس تدرك هذا الادراك

الجس ثم نقل الى سببه وهو القوة التي تدركها النفس هذا الادراك قلب استعماله في القوة المذكورة وصار حقيقة عرفية **قوله** والآية ناعية **قوله** اي محبرة ومفاهمة بسوء صنيعه وخبث نفسه يقال فلان يعنى على فلان ذنوبه اي يظهرها ويشرها فان من يدعى مصالحة وهو يحثها اما كاذب في دعواه واما خبيث النفس والامر بالمعروف ليس بكاذب فاذا تبرأ منه تعين انه خبيث النفس ومثله لا يقتدى به ولا يقبل قوله كالا يقبل قول الكاذب **قوله** وان فضله فعل الجاهل بالشرع **قوله** ناظر الى ان يكون مفعول قوله تعالى افلا تظنون محنونا وقوله او الاحق الخالي عن العقل ناظر الى ان ينزل منزلة اللازم **قوله** فان الجامع بينهما **قوله** اي بين العلم بالشرع وفضيلة العقل تأبي شكيبه عن فعل ذلك الوعظ وهو علة لكون فعله فعل من كان فاقدا لاحد الامرين العلم بالشرع والتصل بالعقل والشكيبه في الاصل الحديدة المترجمة فيم القوس وايه الشكيبه مثل في عدم الاتقياد في فعل من الافعال **قوله** والمراد بها **قوله** اي بالآية لما احتج بهذه الآية وبقوله تعالى كبريتنا عند الله ان تقولوا اما لا تقصرون على انه يشترط في من يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر ان يكون عدلا بريئا من الفسق والمعصية اجاب عنه بانه ليس المراد بالآية منع الفاسق من الوعظ حتى تكون جهة بل المراد بها حث الواعظ على ان يزكى نفسه او لا عن الرذائل حتى يستقيم ثم يقوم غيره فان الواعظ من الوعظ يجرى مجرى المظلة من الظل والطابع من المطبوع ومحال ان تعوج المظلة فيستوى ظلها او يمكن للطابع ان يوجد في مطبوعه احسن مما في طبعه ولهذا قيل كفى بالمرء ذمما ان يعظ غيره ونفى نفسه فالزم في الآية راجع الى ارتكاب الواعظ ما نهى عنه لا عن نهيه عن المنكر فان المكلف مأمور بشيئين احدهما ترك المعصية والاخر نهى الغير عن فعلها والاخلال باحد التكليفين لا يقتضى الاخلال بالآخر فان قوله اتأمرون الناس بالبر والتقوى وان كان نهي من الجمع بينهما الا ان المراد النهي عن نسيان النفس مطلقا لا سيما حال كونه واحدا للغير قبل القاعدة ان المنكر بالهزيمة يجب ان يلبها وقد اشكل على ذلك هذه الآية فانه ان كان المنكر امر الناس بالبر فقط كما تقتضيه القاعدة المذكورة فشكل لان امر البر ليس بما نكر وان كان نسيان النفس فقط فكذلك لانه يكون ذكر امر الناس بالبر لا يدخل له في الانتكار وان كان مجموع الامرين يلزم ان يكون الامر بالبر عبارة عن جزء من المنكر وان كان نسيان النفس بشرط الامر ورد ان يقال ان النسيان منكر مطلقا وليس نسيان النفس حال الامر اشد شناعة منه حال عدم الامر لان المعصية لا تزيد شناعة بالضماعها الى الطاعة فان اكثر العباد على ان الامر بالبر واجب وان كان الانسان ناسيا لنفسه ثم قيل وظهر في الجواب ان يقال يحتمل ان يكون من المقرر عندهم في التوراة ان الامر بالبر شرط الامتثال وانه اذا لم يفعل ما امر به يكون امره غير معتد به ولا شابا عليه وان كان مقتضى شرعنا خلاف ذلك فوردت الآية على نسق ما عندهم وهاجواب ثان وهو ان البر المذكور هو الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والملم يؤمنوا به لم يكن امرهم به طاعة لان شرطها الايمان وطاعات الكافر لا يعتد بها فسطع بذلك اشكال الانتكار على نسيان النفس عند ضمه الى الطاعة **قوله** متصل بما قبله **قوله** رد لقول من قال ان الخطابين بقوله تعالى استجبوا هم المؤمنون بالرسول صلى الله عليه وسلم وقد انتهت التكليف والتوجيهات لبني اسرائيل في الآية السابقة وهذا الخطاب منفصل عما سبق من الخطابات وذلك لان من نكر الصلاة اصلا والصبر على مشاق دين محمد صلى الله عليه وسلم لا يكاد يقال له استعن بالصبر والصلاة فلا جرم وجب صرف هذا الخطاب الى من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم ولا يمنع ان يكون الخطاب او لا متعلقا ببني اسرائيل ثم استأنف خطاب آخر متعلق بالمؤمنين بمحمد صلى الله عليه وسلم ولم يرض اكثر الصبرين بهذا القول بناء على ان صرف الخطاب عن بني اسرائيل الى غيرهم يوجب تعذيبك التزم بل هو خطاب لبني اسرائيل متصل بما وقع قبله من الاوامر والنواهي واما قول ذلك القائل كيف يؤمر ون بالصبر والصلاة مع انهم منكرون لها فالجواب انا لانهم ينكرون لها اصلا وذلك لان كل واحد يعلم ان الصبر على ما يجب عليه الصبر حسن وان الصلاة التي هي تواضع الخالق واشغال يذكر الله تعالى تسلي عن محن الدنيا وآفاتنا وانما الاختلاف في الكيفية فان كيفية صلاة اليهود تخالف كيفية صلاة المسلمين واذا كان متعلق الامر هو ماهية الصبر والصلاة التي هي القدر المشترك زال الاشكال المذكور وعلى هذا القول لما امرهم الله تعالى بالايمان وبترك الاضلال والتزام الشرائع التي اصلها الصلاة والزكاة وكان ذلك شاقا عليهم لما فيه من ترك الرياضات والاعراض عن المال والجاه لاجرم عاجل الله تعالى هذا المرض فقالوا استجبوا بالصبر والصلاة والنصح الظفر بالمطوب والفرج

والآية ناعية على من يعظ غيره ولا يعظ نفسه بسوء صنيعه وخبث نفسه وان فعله فعل الجاهل بالشرع او الاحق الخالي عن العقل فان الجامع بينهما تأبي شكيبه والمراد بها حث الواعظ على تركية النفس والاقبال عليها بالتكميل ليقوم بقيمة غيره لامتنع الفاسق من الوعظ فان الاخلال باحد الامرين المأمور بهما لا يوجب الاخلال بالآخر (واستعينوا بالصبر والصلاة) متصل بما قبله كما فهم لما امروا بما شق عليهم لما فيه من الكلفة وترك الرياضة والاعراض عن المال وولوجوا بذلك

انجلاء الغم - **قوله** على حوايجكم - اشارة الى ان المستعان عليه محذوف وان حذفه لتعميم ليم جميع ما يحتاج اليه الانسان في الدنيا والآخرة وهم حوايجهم ان يوفق لتعمل ما كلف به من العمل بالعبادات والتخلي عن الشهوات المحرمة وقوله توكلوا فان يكون حالاً من فاعل استعينوا اي متوكلين على الله وجزا ان يكون مفعولاً له للانتظار والباء في قوله بانتظار الاستعانة او الملازمة وقوله او بالصوم عطف على قوله بانتظار فسر الصبر او لا بانتظار الضم بالمطلوب وانتظار الفرج من الغم من حبس نفسه على الطاعات وعن الخالقات وثانياً بالصوم لان الصائم صابر عن الطعام والشراب والجماع ومن حبس نفسه عن قضاء شهوة البطن والفرج زالت عنه كدورات حب الدنيا من حيث انه تنكسر نفسه فتلين لقبول الحق واتباعه فان انضاف اليه الصلاة استنار قلبه بانوار معرفة الله فيزيل عنه شوق المال والجاه ويكون جل امنيته مرضاة الله تعالى وقوله والنوم مجرور معطوف على احد المذكورين في تفسير الصبر وهما انتظار النصح والفرج والصوم اي استعينوا على حوايجكم بالصبر المقدر باحد المذكورين وبالتوسل بالصلاة فلها اذا انضافت ال الصبر المذكور استنار القلب على ابلغ وجه وصفته النفس عن كدورات التعلق بما سوى الله تعالى في الصبر والصلاة معالجة لمرض القلب اي معالجة **قوله** وصرف المال فيما **اي** في الطهارة وفي ستر العورة فان صرف المال الى ما يزيل النجاسة والحدوث من ثوبه وبدنه وال ما يستمر عورته عبادة مالية وما سواه اما قلبه كالخشوع واخلاص النية وحبس الخواطر والافكار على مناجاة الرب تعالى والمجاهدة في مدافعة الشيطان او بدنية كالعبادات البدنية واستقبال الكعبة والعكوف اي الاحتباس في موضع المناجاة بنية العبادة فانه جار مجرى الاعتكاف وقرآنة القرآن والشكوى بالشهادتين وكف النفس عن الاطيين وهما المأكل والجماع وقوله حتى تجابوا متعلق بقوله استعينوا اي استعينوا على حوايجكم بما ذكر حتى تجابوا التماسي تحصيل حوايجكم والى جبر نقصان مصائبكم **قوله** اذا حزبه امر **اي** اذا اصابه ونزل بهم وغم فرغ الى الصلاة اي التماسي والفرج الملبأ **قوله** ويجوز ان يراد بها الدعاء **اي** ما وصف الصلاة المستعان بها كونها جامعة لا انواع العبادات فلهذا ان المراد بها الصلاة الشرعية ثم ذكر انه يجوز ان يراد بها معانها الغوى وهو الدعاء كما ذهب اليه قوم فغنى الآية حينئذ استعينوا بالصبر على احد المعنيين وبالاتجاه الى الدعاء والابتغال الى الله تعالى في كسر النفس وتلينها وتصفيتها عن الكدورات وتوير القلب بانوار معرفة الله تعالى ومحبته ليسهل بها التماسي في الدنيا ولذاتها والانتقاد لامر الله تعالى وحكمه **قوله** تعالى وانها **اي** الاستعانة بها والصلاة او جلة ما امر واه ونهوا عنه يعني ان ضميراتها فيه ثلاثة اوجد الاول ان يرجع الى الاستعانة المدلول عليها بقوله واستعينوا والثاني ان يرجع الى الصلاة والثالث ان يرجع الى جميع الامور التي امر بها بنوا امر آيل ونهوا عنها من قوله اذكروا نعمتي التي الى قوله واستعينوا ثم ذكر في ضميراتها على تقدير رجوعه الى الصلاة وحدها مع ان المستعان به امر بالصبر والصلاة ان تخصيصها بآية الضمير لعظم شأنها ولذلك عظم رسول الله صلى الله عليه وسلم امرها حيث جعل المحافظة عليها آخر ما وصى به امته عند وفاته وكان يقول « الصلاة وما ملكت ايمانكم » وجعل يقولها وما يقبض عنها لانه **قوله** واستمعوا لها ضروريا من الصبر **من** حيث اشتمالها على ضروري الطاعات القلبية والبدنية والمالية كما مر فان ما فيها من بذل المال لتحصيل الطهور وما به يستمر عورته جار مجرى الزكاة وما فيها من القيام بموضع المناجاة جار مجرى الاعتكاف والتوجه الى الكعبة بحرى الحج وذكر الله تعالى وذكر رسوله عليه الصلاة والسلام بحرى مجرى اظهار الشهادتين للايمان والمجاهدة في مدافعة الشيطان بحسب النفس على العبادة وحبس الخواطر والافكار على مناجاة رب العالمين جارية مجرى الجهاد والامساك عن الاطيين جار مجرى الصوم وفيها ما ليس في شيء من العبادات الاخر من وجوب القراءة واظهار الخشوع والركوع والسجود وغير ذلك فلكونها مستجمعة للصبر على هذه الامور خصت بارجاع الضمير اليها فقط ولم يقل وانها **قوله** اي الخبتين **في** الصحاح الخبت المطبئ من الارض فيه رمل والخبث الخشوع يقال خبت الله انتهى وقيل الاخبث النطامن وهو التسقل الحسى والميل الى الارض المطبئة ولذلك يقال طامن ظهره اي امله وسفله والخشوع لين وانقياد معنوي وفي التيسير الخشوع في اللغة التذلل عن خشية وخشع اي نطامن **قوله** وذلك **اي** ولكون الخشوع اخباتا ونظاما والخشوع لينا وانقيادا **قوله** انه يتوفى من لذة الله تعالى ونيل ما عنده **اي** من الكرامة والثواب الجزيل لما كان لقاء الله تعالى والوصول اليه حقيقة بمنها حل ملاقة الرب او لا على ملاقة ما عنده وجعل الغنى بمعنى التوفيق والطعم

والمعنى استعينوا على حوايجكم بانتظار النصح والفرج توكلوا على الله او بالصوم الذي هو صبر عن الفطرات لما فيه من كسر الشهوة وتصفية النفس والتوسل بالصلاة والاتجاه اليها فلها جامعة لانواع العبادات التفانية والبدنية من الطهارة وستر العورة وصرف المال فيما والتوجه الى الكعبة والعكوف للعبادة واظهار الخشوع بالجوارح واخلاص النية بالقلب ومجاهدة الشيطان ومناجاة الحق وقرآنة القرآن والشكوى بالشهادتين وكف النفس عن الاطيين حتى تجابوا الى تحصيل المآرب وجبر المصائب روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا حزبه امر فرغ الى الصلاة ويجوز ان يراد بها الدعاء (وانها) اي وان الاستعانة بها او الصلاة وتخصيصها بآية الضمير اليها لعظم شأنها واستمعوا لها ضروريا من الصبر او جلة ما امر واه ونهوا عنه (لكبيرة) لتقيلة شاقفة كقوله تعالى كبر على المشركين بما دعواهم اليه (الاعلى الطامعين) اي المطبئين والخشوع الاخبثات ومنه الخشعة للرملة النطامنة والخشوع المين والانتقاد ولذلك يقال الخشوع بالجوارح والخشوع بالقلب

اذ لا قطع بالقاء بالمعنى المذكور فانه وان علم انه لابد من الجزاء مطلقا لكن من اين به لم يما يحتم به عمله حتى يعلم لقا
كرامته وتوابعه فلا بد من حمله على التوقع ولا بد على هذا التقدير من عامل ينصب قوله وانهم اليه راجعون لان
المراد به رجوعهم الى المحشر بعد الموت والبعث وهو متيقن عند الخاشعين وليس يتوقع محض فلا يوجد لبعثه
معمولا لقوله يظنون بمعنى يتوقعون بل يقدرون مثل يعلمون او يتيقنون على طريقة قوله « علقها بنا وماء باردا »
اي وسقيها ماء باردا وجاهها الثاني على ملاقاته موقف العرض والحساب وحمل الرجوع اليه تعالى على رجوعهم الى
جزائه ايهم على اعمالهم فقوله يحشرون الى الله اي الى موقف حسابهم فلما حمل ملاقاته تعالى على ملاقاته
موقف الحساب حمل الظن على اليقين حيث قال او يتيقنون لان ملاقاته المحشر وموقف الحساب امر متيقن به عند
الخاشعين لان من لا يحزم بقاء موقف الحساب والجزاء لا يكون جاز ما يوم القيامة وهو كفر والكفر لا يتصور
من الخاشع لان ذكره على وجه المدح له ولا وجه لمدح الكافر فلا بد ان يكون الظن مستعارا لليقين على تقدير
ان يكون المراد ببقاء الله تعالى لبقاء موقف الحساب والجزاء **قوله** لو كان الظن لما شابه العلم **قوله** بيان لوجود استعمال
الظن بمعنى اليقين مع ان الظن هو الاعتقاد الراجح الذي يحتمل النقص واليقين هو الاعتقاد الراجح الذي لا يحتمل
النقص فلهما لما تشابها من حيث ان كل واحد منهما اعتقاد راجح صح ان يستعمل كل واحد منهما للآخر
بحسب اقتضاء المقام فاستعمل لفظ الظن ههنا لليقين لكون ملاقاته موقف العرض والجزاء امر متيقنا به الا انه
عبر عن اليقين بلفظ الظن للدلالة على انهم لا يأمنون من ملاقاته موقف الحساب والرجوع الى جزاء ربهم في كل حال
من حيث ان الظن في معنى التوقع **قوله** مستيقن الظن **قوله** حال من ضمير التكلم في قوله فارسلته فيكون زمان
الاستيقان ماضيا كزمان الارسال الا انه عبر عن الاستيقان بلفظ اسم الفاعل الذي بمعنى الحال على حكاية الحال
الماضية فكانت اضافته لفظية لكونها من اضافة اسم الفاعل الى مفعوله وهو الظن الموزن بمعنى التوقع والاستعداد
في ان الظن فيه بمعنى العلم والظاهر ان ضمير المفعول في ارسلة راجع الى السهم والشراسيف جمع شرسوف
وهي اطراف الاضلاع التي تشرف على البطن وقوله جانف اي نافذ الى الجوف **قوله** او اتالم تغل عليهم **قوله**
اي لم تغل الامور المذكورة من الاستعانة بها او الصلاة او جملة ما كانت به بنو اسرائيل على الخاشعين لا اقله
مشقتها وثقلها فان مشقة ما توابعه من الطاعات اكثر مشقة مما اتى به غيمهم لكنهم مع ذلك لما توقعوا في مقابلتها
ما يستحق لاجله مشاقها لم تغل هي عليهم حيث فعلوها بانهم رغبة ووفور نشاط « قال الامام فان قيل انها كانت
ثقيلة على هؤلاء سيرة على الخاشعين وجب ان يكون ثوابهم اكثر وثواب الخاشعين اقل من ثوابهم وذلك بان
قلنا ليس المراد ان الذي يلحقهم من التعب اكثر مما يلحق الخاشع ليزم كون ثوابهم اكثر وكيف يكون كذلك
والخاشع يستعمل عند صلاته جوارحه وقلبه وسمعه وبصره ولا يغفل عن تدبر ما يأتي به من الذكر مع التذلل
والخضوع واذ انكر الوعيد لم يخجل من حسرة وغم واذا ذكر الوعد غفل ذلك واذا كان هذا فعل الخاشع فالتغل
عليه بفعل الصلاة اسظم وانما المراد بقوله وانها ثقيلة على من لم يخشع من حيث انه لا يعتمد في فعلها ثوابا ولا
في تركها عقابا بصعب عليه فعلها لان الاشتغال بالالفائدة فيه يتغل على الضيق واما الخاشع فانه لما اعتقد في فعلها
اعظم النفع وفي تركها اعظم المضار لم يتغل عليه ذلك لما يعتمد في فعلها من الفوز بالنعيم المقيم والخلص من
العذاب الاليم ومثاله انه اذا قيل للريض كل هذا الدواء المر فان اعتقد ان له فيه شفاء سهل عليه ذلك وان لم يعتد
ذلك فيه صعب الامر عليه ومن اجل ان الامر الصعب الشديد يسهل على من اعتقد فيه نفعا عظيما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم « حبيب الى الطبيب النساء جعلت قرعة عيني في الصلاة فانه عليه الصلاة والسلام كان يمدحها
من الاعمال النبوية تعبنا وكان يستريح في الصلاة لما فيها من مناجاة الرب تعالى وكان يكثرها حتى تنورم قدماء
وقرعة العين يرونها كني بها ههنا عن السرور والفرح **قوله** كررها للتاكيد **قوله** وذلك لان الخطاب في الموضوعين
متوجه الى الاولاد الموجودين في زمان رسول الله صلى الله عليه وسلم وان المراد بالنعمة المذكورة فيها هي النعمة
الواصلت اليهم سواء كانت مختصة بهم او جامعة شاملة لجميع البشر وان المقصود من وسئها بقوله نعمت عليكم
استمالة قلوبهم وحملهم على أداء شكر تلك النعمة الواصلت اليهم وتوحيهم ببيان نعم الله تعالى وتركهم شكرها
وهذا المقصود يقتضي التعرض لوصوفا اليهم مع قطع النظر عن حصولها تغيرهم كما مر فتكون الفائدة في اعادة
الامر بتذكرها للتاكيد مع تخصيص ما هو اجل النعم الواصلت اليهم بالتذكير وهو نعمة تفصيل آياتهم على اهل زمانهم

(الذين يظنون انهم ملاقوا ربهم وانهم
اليه راجعون) اي يتوقعون لقاء الله
تعالى ونيل ما عنده او يتيقنون انهم
يحشرون الى الله فيجازيهم ويؤيده ان في
مصحف ابن مسعود يعلمون وكان الظن لما
شابه العلم في الرجحان اطلق عليه تضييق
بمعنى التوقع قال اوس بن حجر شعر
فارسلته مستيقن الظن انه »

بالحال ما بين التراسيف جاتسه
وانما لم تغل عليهم ثقلها على غيرهم
فان نفوسهم مرتاضة بانسائها متوقفة في
مقابلتها ما يستحق لاجله مشاقها وتتلذذ
بسيده متاعها ومن ثم قال عليه الصلاة
والسلام « جعلت قرعة عيني في الصلاة »
(يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي التي انعمت
عليكم) كررها للتاكيد وتذكير التفضيل
الذي هو اجل النعم خصوصا

فان فضيلة الآباء نعمة عظيمة في حق الاولاد قوله اجل النعم خصوصاً اشارة الى ان عطف قوله وانى فضلتكم
 على العالمين على قوله نعمتى التي انعمت عليكم من قيل عطف الخاص على العام تبينها على شرف الخاص فالعنى
 اذكروا نعمتى عليكم وخاصة تفضيلى اياكم على العالمين **قوله وربطه** بالجر عطف على قوله لتأكيدها تأكيدها
 ما ذكر قبله ويكون تمهيداً وتوطئة لذكر نعمة تفضيلهم على العالمين وربطت كبرائهم المذكورة بالوعيد الشديد
 المدلول عليه بقوله واتقوا يوماً ما الآية فان الوعيد بما في ذلك اليوم من الحساب والعذاب اشده من الوعيد
 المدلول عليه بقوله وايى فارهبون وبقوله وايى فاتقون وربطت كبرائهم المذكورة بالوعيد المذكور تخويها
 لمن خفل عن تلك النعم واخذل بمخونتها ويموز ان يكون قوله وربطه على لفظ الفعل الماضى معطوفاً على قوله كره
 بل هو الظاهر **قوله اى عالمى زمانهم** اشارة الى جواب ما يقال كيف قيل في حق من وجد في زمان نزول
 هذه الآية انى فضلتكم على العالمين مع ان العالم اسم لجميع ما يعلم به وجود الصانع من الموجودات وتفضيلهم
 على العالمين بهذا المعنى يستلزم كونهم مفضلين على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اصحابه واعتمده التي قال تعالى
 في حقهم كنتم خيرا مما اخرجت للناس ومن المعلوم بالضرورة انهم ليسوا بمفضلين عليهم * وتقرر الجواب ان المفضل
 على العالمين حقيقة واصالة ليس هم الموجودين في زمان نزول هذه الآية بل هم الذين كانوا في عصر موسى عليه
 الصلاة والسلام وبعده قبل ان تغير شريعة موسى عليه السلام والحكم عليهم بانهم مفضلون على العالمين انما يستلزم
 فضلهم على اهل زمانهم لا على من سيوجد بعدهم لان العالم اسم الموجود ومن سيوجد بعدهم من الصحابة
 والتابعين لهم من هذه الامة ليسوا بموجودين في زمان نسبة الفضل اليهم فلا يتناولهم مفهوم العالمين
 فلا يلزم من تفضيل آياتهم الذين كانوا في عصر موسى عليه السلام وبعده قبل ان تغير شريعته تفضيلهم على
 من سيوجد بعدهم من هذه الامة **قوله بما منحهم الله** متعلق بقوله تفضيل آياتهم **قوله مفضلين**
 اى عادلين **قوله واستدل به** اى بقوله تعالى وانى فضلتكم على العالمين على تفضيل البشر على الملك من حيث
 ان الملك من عالمى زمان بنى اسرائيل ووجه ضعف هذا الاستدلال ما ذكره الامام من ان مفهوم العالمين ان كان عاماً
 متاولاً لجميع ما ليس بالملك لكون العالمين جميعاً معترفاً بالام الاستغراقية لزم منه كون بنى اسرائيل مفضلين
 على جميع ما سمي بالمالا الا ان الفضل المدلول عليه بقوله فضلتكم مطلقاً لا يدل الا على حقيقة الفضل وما هيته
 والمطلق يكفى في تحققة تحقق فرداً من افراد الماهية فمفهوم الآية كون بنى اسرائيل مفضلين على العالمين
 باسمهم في وجه ما من جوء الفضل ولا يلزم منه كونهم مفضلين على جميع ما ليس بالمالا في جميع وجوه الفضل
 لجواز كونهم افضل من غيرهم في امر ويكون غيرهم افضل منهم فيما عدا ذلك الامر بقوله تعالى وانى فضلتكم
 على العالمين لا يدل على كون بنى اسرائيل مفضلين على الملائكة من جميع الوجوه وان دل على كونهم افضل منهم
 من وجه ومذهباً ان خواص بنى آدم كالانبياء عليهم السلام افضل من جملة الملائكة وخواص الملائكة افضل
 من عوام المؤمنين وعوام المؤمنين افضل من عوام الملائكة **قوله اى ما فيه من الحساب والعذاب** يعنى ان
 يومنا ليس طرفاً لقوله تعالى واتقوا لان التقوى لا تقع في يوم القيامة وانما تقع في هذا اليوم وليس حصوله على
 الحقيقة ايضا لان نفس اليوم لا يتقوا وانما يتقوا بما يحصل في ذلك اليوم من الحساب والعذاب فلا بد من تقدير مضاف
 اى حساب يوم او عذاب يوم ونحو ذلك فلما حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه اعرب باعرابه فصار قوله يوماً
 منصوباً على انه مفعول به وقوله تعالى لا تجزى نفس من نفس شيئاً في محل نصب على انه صفة لقوله يوماً يحذف
 العائد وتقديره لا تجزى نفس فيه وكذا الجمل التي عطفت عليها اى ولا تقبل منها شفاعته فيه ولا يؤخذ منها عدل فيه
 ولا هم يصررون فيه لما ذكر الله تعالى انه فضلهم بان جعلهم اولاد الانبياء عليهم السلام كان ذلك مظنة ان توهموا
 انهم اذا اختاروا الحظوظ العاجلة والتمن القليل على الايمان واتباع الآيات فخاصهم آياتهم يوم القيامة فدفع
 الوهم المذكور بقوله واتقوا يوماً وقوله شيئاً مفعول به على ان يكون قوله تجزى يعنى تقضى اى لا تقضى نفس
 عن غيرها ولا تؤدى شيئاً من الحقوق الناشئة على ذلك الغير يقال تجزى عنه كذا اى قضى عنه وفي حديث
 ابي بردة بن نيار تجزى منك ولا تجزى من احد بمذك اى تقضى تلك العناق الجذبة ما واجب عليك من الاضحية
 وبيانه ما ذكره البخارى في صحيحه ان ابا بردة قال يا رسول الله انى فكنت شاقى قبل الصلاة وعرفت ان اليوم
 يوم اسكل وشرب واحببت ان تكون شاقى اول ما يدب في بنى فذبحتها وتقديت بها قبل ان آتى الصلاة فقال

وربطه بالوعيد الشديد تخويها لمن عطف
 منها واخذل بمخونتها (وانى فضلتكم) عطف
 على نعمتى (على العالمين) اى عالمى زمانهم
 يريد به تفضيل آياتهم الذين كانوا في عصر
 موسى عليه الصلاة والسلام وبعده قبل ان
 يتغيروا بما منحهم الله تعالى من العلم والايمان
 والعمل الصالح وجعلهم انبياء وملوكا
 مقسطين واستدل به على تفضيل البشر على
 الملك وهو ضعيف (واتقوا يوماً) اى ما فيه
 من الحساب والعذاب (لا تجزى نفس عن
 نفس شيئاً) لا تقضى عنها شيئاً من الحقوق
 اوشياً من الجزاء فيكون نصبه على المصدر

رسول الله صلى الله عليه وسلم * شئت شاة لحم * قال يا رسول الله فان عندنا عناقا جذعة هي احب الي من شاتين
 أقبزى عني قال * نعم ولا تجزى عن احد بعدك * والعناق الاثني من ولد العز والجذع ما اتى عليه اكثر السنة
 لاتمامها وانه ان كان من الضأن يجوز ذبحه في الاضحية وان كان العز لا يجوز وكانت جذعة ابن يار من العز وقوله
 اوشيا من الجزاء فيكون نصبه على المصدر اي ويحتمل ان يكون انتصاب قوله شيا على انه مفعول مطلق ويكون
 التقدير لا تقضى عنها شيا من القضاء فان قوله لا تجزى لما كان فضلا متعديا احتمل ان يكون شيا مفعولا به وان
 يكون مفعولا مطلقا بخلاف تجزى من اجزاء عند بالهمزة بمعنى اغنى عنه فانه فعل لازم فلا ينصب المفعول به فعل
 قرآءة تجزى بالهمزة تعين ان يكون انتصاب شيا على المصدرية **قوله** و اراده منكرا مع تكبير النفسين لتعظيم **قوله**
 فان كل واحدة من الكلمات الثلاث تكرة وقعت في سياق النفي فتفيد العموم في الجزاء والمجزى عنه
 والمعنى ان نفسا من الانفس لا تجزى شيا من الجزاء اوشيا من الحقوق عن نفس حتى يحصل القنوط والياس
 لهم ولا مثالم وكذا الكلام في تكبير شفاعته و عدل فان المرء لا يتوب عنه غيره في قضاء ما عليه من الحقوق يوم
 القيامة بل يقضى كل امرئ ما عليه من الحقوق بما اكتسبه في الدنيا من الحسنات ان وجدت والا فتحصل
 سيئات من له الحق قبله روى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * رحم الله
 عبدا كان عنده لاخيه مطلق في عرض او مال او بلاء فاستحمله قبل ان تؤخذ منه وليس له دينار ولا درهم فان
 كانت له حسنات اخذ من حسناته وان لم يكن له حسنات حل من سيئاته **قوله** ومن لم يجوز حذف العائد
 المجرور **قوله** بناء على ان حذفه يستلزم حذف الجار ايضا لانتاج ان يبقى الحرف الجار بعد حذف مجروره فيؤدى الى
 كثرة الحذف وهو خلاف الاصل فلما لم يجوز حذفه حل الكلام على الاتساع وهو ان يجرى التلطف بجري
 المفعول به ويتعدى الفعل اليه بدون كنه كما في قوله * ويوم شهدناه سليما وعامرا * والاصل شهدنا فيه وقولك
 آتيتك اليوم وصلبت اليوم اي في اليوم فلما جاز حذف كنهه مع التلطف اتسع في العائد المجرور حيث حذف عنه
 الجار لكونه ظرفا وجعل الضمير المجرور متصلا بالفعل فصار منصوبا ثم حذف على طريق حذف العائد المنصوب
 من جملة الصفة في قول الشاعر

فا ادري اغيرهم نساء * وطول العهد ام مال اصابوا *

فان الاصل اصابوه لحذف العائد المنصوب من الصفة فان جملة اصابوه في محل الرفع على انها صفة مال كما ان
 جملة لا تجزى نفس عن نفس شيا صفة لقوله يوما وكان اصلها لا تجزى فيه ثم صارت لا تجزى ثم لا تجزى
 وكان الشاعر قد خرج الى الشام فكتب الى بنى ع مرارا فلم يجروا اليه جواب مكتوبه فنظم هذه الايات
 فارسلها اليهم وهي وقوله

- * الا ابلغ معاتبي وقولي * بنى عى فقد حزن العتاب *
- * وسل هل كان ذنب لي اليهم * وهم منه فاعتهم غضاب *
- * كفت اليهموا كتب مرارا * فلم يرجع الي لها جواب *
- * فا ادري اغيرهم نساء * وطول العهد ام مال اصابوا *
- * فن يك لا يدوم له وصال * وفيه حين يعزب انقلاب *
- * فعهدى دأتم لهموا وودى * على حال اذا شهدوا وغابوا *

قوله ابلغ وسل كل واحد منهما امر المكتوب الذي ارسله الى بنى ع وقوله بنى عى مفعول ابلغ وهم مبتدا وغضاب
 خبره وقوله فاعتهم مضارع منصوب باضمار ان بعد الفاء في جواب الاستفهام وهمزة للسلب اي فازيل هتاهم
 وضميرها راجع الى قوله كتبوا فاعل غير وهو تفاعل بمعنى تباعد من نأى نأى اي بعد اصله تناوى وقوله
 ومن يك شرط وجوابه قوله فعهدى دأتم وقوله وفيه انقلاب جملة اسمية معطوفة على قوله لا يدوم له وصال وضمير
 فيه راجع الى من ويعزب بمعنى يبعد وموضع الاستشهاد قوله ام مال اصابوا من حيث ان العائد المنصوب حذف
 من الصفة فيه وانما قال ذلك لان المعنى في اكثر الناس بغير الاخوان **قوله** اي من النفس الثانية العاصية **قوله**
 والمعنى ان النفس العاصية المأخوذ منها تجازى على جرمها وان جاءت بشفاعته شافع لم تقبل منها شفاعته
قوله او من الاولى **قوله** على معنى ان نفسا من النفوس اوشفت في حق النفس العاصية لا تقبل شفاعتها كما انها

وقرى لا تجزى من اجزاء عنه اذا اغنى
 وعلى هذا تعين ان يكون مصدرا و اراده
 منكرا مع تكبير النفسين لتعظيم والاقساط
 الكلى والجملة صفة ليوما والعائد فيها
 محذوف تقديره لا تجزى فيه ومن لم يجوز
 حذف العائد المجرور قال اتسع فيه لحذف
 عنه الجار واجرى مجرى المفعول به ثم
 حذف كما حذف في قوله م مال اصابوا
 (ولا يقبل منها شفاعته ولا يؤخذ منها عدل)
 اي من النفس الثانية العاصية نوم من الاولى
 وكأنه اراد بالآية نفي ان يدفع العتاب
 احد عن لحد من كل وجه محتمل فانه اما
 ان يكون قهرا او غيره والاوّل النصره
 والثاني اما ان يكون مجانا او غيره والاوّل
 ان يشفع له والنفي اما بانه ما كان عليه
 وهو ان يجزى عنه او غيره وهو ان
 يعطى عنه عدلا

لا تؤذي عنها شيئا من الحقوق الواجبة عليها **قوله** والعدل العديّة **قوله** اي لا يؤخذ من العاصي فدية يجوبها من النار لانه لا يجدها في ذلك اليوم فكيف يقضى بها قال تعالى ولو ان الذين ظلموا في الارض جميعا ومثله معه لاقدوا به من سوء العذاب يوم القيامة **قوله** وقيل البذل **قوله** اي من يكون بدلا عن نفسه يتحمل عنه ما يستحقه من العذاب قال الامام ابو الليث ويقال لو جاءت بعدل نفسها مكانها لا يقبل منها وفي التيسير روي انه يعطى كل مؤمن يهوديا او نصرانيا فيقال له هذا فداؤك من النار وفيه ايضا العدل بالفتح مثل الشيء من خلاف جنسه وبالكسر مثله من جنسه وقيل العدل بالفتح المساوي للشيء قيمة وقدره وان لم يكن من جنسه وبالكسر المساوي له من جنسه وجرمه **قوله** والضيم لما دلت عليه النفس الثانية **قوله** يعني ضمير الجمع في قوله تعالى ولا هم وقيل انه راجع الى النفس المتكرة من حيث تناولها النفوس الكثيرة بسبب وقوعها في سياق النبي الا انه لا يوجد له لانه لفظ مفرد وتاويله للجماعة على سبيل البذل فلا وجه رجوع ضمير الجمع اليه بل الوجه ان يرجع الى النفوس المدلول عليها بالنفس الواردة في سياق النبي فان تلك النفوس مذكورة معنى بدلالة لفظ نفس المتكرر الواقع في سياق النبي عليها **قوله** وتذكيره الى آخره **قوله** جواب عما يقال لو عاد الضمير الى النفوس المذكورة معنى لكان المناسب ان يقال ولا هم ينصرون تأنيث الضمير واجاب عنه بان تذكير الضمير مبني على تأويل النفوس بالعباد او الاناسي وهدل من الجملة الفعلية المعطوفة على اخواتها الى الاسمية للدلالة على الدوام الرصقي اي وهم لا ينصرون دائما ماداموا هم وفيه ايماء الى انه ينصر غيرهم **قوله** والنصر اخص من المعونة لاختصاصه بدفع الضرر **قوله** والشدة بخلاف المعونة فانها قد تكون لاقامة الصنائع والاعمال واعلم ان من اخل بحق الغير تخرجه عليه بسبب ذلك شدة آذ وعقوبات فاما ينجم منها بان يذب عنه اصدقاؤه وعشيرته باحد اربعة امور اما ان يفضوا ما عليه من نفس الحق ويؤذوه الى صاحب الحق او بان يلائنوه ويلاطفوه بوجوه الضراعة و صنوف الشفاعة والمنة او بان يعطوا فداؤه وهدله فيقتدوه من الاسر والحبس فان لم يقع شيء من هذه الثلاثة تمسكوا بنصر الاخلاء والاعوان وتخلصهم اياه بالقوة والغلبة فذكر الله تعالى في هذه الآية هذه الامور الاربعة على هذا الترتيب واخبر ان شيئا منها لا يخلصه مما توجه اليه من الشدة قطعا رجاؤهم واذهابا لطمعهم وهذه الاربعة انما تحقق من جهة عشار من عليه الحق وقد تخلص الجرم بغير من له الحق وتجاوزه عما عليه واعتاقه مجانا وقد اخبر الله تعالى في آية اخرى ان لا يغفر ان يشركه فأنقض الكفار اقناطاكيا **قوله** وقد تمسكت المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة لاهل الكبار **قوله** ووجه التمسك ان شفاعته في قوله ولا تقبل منها شفاعة تكرة في سياق النبي فتم جميع انواع الشفاعة وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان شفيعا لاحد من العصاة لكان ناصر له وذلك خلاف ما يفهم من قوله ولا هم ينصرون وانما اخص اهل الكبار بانقضاء الشفاعة عند المعتزلة لانهم لا يفتنون الشفاعة للمؤمنين بان تحصل لهم زيادة ثواب ومنفعة على قدر ما استحقوه من الثواب الموعود فان الشفاعة المتنازع فيها بينهم وبين اهل السنة انما هي الشفاعة لاهل الكبار المستحقين للعقاب لاسقاط العقاب اما بان يشفع لهم في عرصة القيامة حتى لا يدخلوا النار او يشفع لمن دخل النار منهم حتى يخرجوا منها ويدخلوا الجنة وانفقوا على جواز ان يشفع للمؤمنين المستحقين للثواب في ان تحصل لهم زيادة على قدر ما استحقوه من الثواب الموعود وانفقوا ايضا على انقضاء الشفاعة للكفار بالكلية واجيب عن تمسك المعتزلة بهذه الآية في نفي الشفاعة في حق اهل الكبرية بان الآية وان دلت على نفي الشفاعة مطلقا اي سواء كانت في حق الكفار او في حق اهل الكبرية من المسلمين الا ان تخصبها بالكفار بالآيات والاحاديث الواردة في حقبة الشفاعة لعساة المؤمنين في الآخرة خصوصا وان هذه الآية نزلت في حق اليهود الذين يزعمون ان آباءهم الانبياء من ابراهيم واسحق ويعقوب عليهم الصلاة والسلام يشفعون لهم فأيسوا بما زعموه بهذه الآية فلما نزلت الآية في حق بني اسرائيل لم تكن دليلا على ان الشفاعة لا تقبل في حق العصاة مطلقا بل تدل على انها لا تقبل في حق الكفار فقط كما انه قيل لا يجزي نفس مامنكم عن نفس مامنكم الآية **قوله** تفصيل لما جله في قوله تعالى اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبريل وميكائيل على الملائكة وقرئ انجيحكم ونجيحكم

والشفاعة من الشفع كأن الشفع له كان فردا بفضله الشفع شعفا بضم نفسه اليه والعدل العديّة وقيل البذل واصله التسوية سمي به العديّة لانها سويت بالعدى وقرأ ابن كثير وابو عمرو ولا تقبل بالتاء (ولا هم ينصرون) يعنون من عقاب الله والضمير لما دلت عليه النفس الثانية المتكرة الواقعة في سياق النبي من النفوس الكثيرة وتذكيره بمعنى العباد او الاناسي والنصر اخص من المعونة لاختصاصه بدفع الضرر وقد تمسكت المعتزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة لاهل الكبار واجيب بانها مخصصة بالكفار للآيات والاحاديث الواردة في الشفاعة ويؤيده ان الخطاب معهم والآية نزلت ردّا لما كانت اليهود تزعم ان آباءهم تشفع لهم (واذنبيناكم من آل فرعون) تفصيل لما جله في قوله اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم وعطف على نعمتي عطف جبريل وميكائيل على الملائكة وقرئ انجيحكم ونجيحكم

كلمة اذا واذا لازمة الظرفية ومحلها النصب على الظرفية ابدأ كما ذهب اليه الجمهور وذهب بعض العلماء الى انه لا يلزم ظرفيتها بل يجوز ارتضاعها على الاستدعاء او الخبرية نحو اذا آتيتك اذباتي زيد اليك اي وقت آتيتك ايك وقت آتيتك زيد اليك ويجوز وقوعها مفعولاً به كما في قوله عليه الصلاة والسلام لصائفة رضى الله عنها اني لأعلم اذا كنت عنى راضية واذا كنت على غضبي فان اذا ههنا منصوبة المحل على انها مفعول به لا علم وقد تقع اذ مجرورة المحل بالاضافة اليها كما في قوله تعالى بعد اذ نبأنا الله منها ولم يرض المصنف بقول هذا البعض بل جعلها لازمة الظرفية واول المواضع التي يظن كونها فيها غير ظرف بحمل الكلام على التقدير وجعل تقدير الحديث لا علم غضبك على ورضالك عنى اذا كنت الخ وجعل تقدير قوله تعالى واذا كرا خاباد اذا نذر قومك بالاحقاف وقوله واذا كرا عبدنا ايوب اذا نادى ربه اذكر الحادث وقت اذار قومك والحادث وقت نداء ربه فحذف الحادث واقام الظرف مقامه فعل هذا ينبغي ان يكون قوله تعالى واذا نبأناكم في تقدير والحادث اذ نبأناكم كأنه قيل اذكروا نعمتى واذكروا الحادث اذ نبأناكم **قوله** وأصل آل اهل **قوله** فابدلت الهاء همزة لقرية ما كما بدلت في ما اذا وصله ما بمبدل جمع على مياء ثم ابدت الهمزة الساكنة الفارقة ما قبلها كما بدلت في آدم وأمن ويدل عليه تصغيره على اهل وقيل اصله أول من آل يا أول اذا رجع وتصغيره أويل ويقال لا يباع الرجل انهم آله لان امورهم تؤل اليه في نسبة او صحبة ذكر في الطول ان الكسافى قال سمعت امرأياً فصيحاً يقول اهل وأهل والى أويل **قوله** وخص بالاضافة الى اول الخطر **قوله** اي الى اول القدر والمزلة فان خطر الرجل قدره ومزلة بخلاف الاهل فانه قد يضاف الى غير العلاء فيقال اهل مصر كذا واهل بيت كذا واهل الاسلام وغير ذلك وعلى تقدير اضافته الى العلاء قد يضاف الى من لاحظه ولا قدر فيقال اهل فلان الجاه او الكناس والاكل لا يضاف الا الى العلاء الذين لهم خطر في امر الدنيا والدين كآل النبي عليه السلام او في امر الدنيا فقط كآل فرعون فالاكل اخص من الاهل والعائلة قوم نسبوا الى عليق وهو عليق بن لاود بن ارم بن سام ابن نوح عليه الصلاة والسلام وهم امم تفرقوا في البلاد وسكان الشام منهم صمويل بالجبارة ومن سكن منهم بمصر فهم العمالة فليس المراد بالعمالة ههنا جمع من نسب الى عليق بل الذين كانوا بمصر منهم واختلف في ان فرعون علم شخص من ملوك مصر او هو يكون موضوعاً للحقيقة الذهبية يعبر به عن كل من ملك العمالة الكائين في مصر ويكون المطلقه على فرد خارجي من افرادها كفرعون موسى لانه موضوع بازاء ذلك الفرد حقيقة بل لكون تلك الحقيقة الذهبية مطابقة لكل فرد من افرادها الخارجية مطابقة الكلى العلى جزئياً واختاره المصنف حيث قال وفرعون لقب لمن ملك العمالة وموسى عليه السلام هو موسى بن عمران بن بصير بن قاحت بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام ومعلوم ان يوسف عليه السلام يوسف بن يعقوب عليه السلام واختلف في ان فرعون موسى عليه السلام هل هو فرعون يوسف عليه السلام او غيره وأشار المصنف الى ان الفخار انه غيره بدليل تغير اسمها وتباعد ما بينهما من الزمان فان فرعون يوسف عليه السلام كان اسمه ريان بن الوليد واسم فرعون موسى مصعب بن ريان او وليد بن مصعب وروى الامام من وهب انه قال فرعون يوسف هو فرعون موسى لقوله ولقد جاءكم يوسف من قبل بالبينات ثم قال وهذا خبر صحيح اذ كان بين دخول يوسف مصر وبين ان دخلها موسى عليه السلام اكثر من اربعمائة سنة الا ان يصح ان فرعون موسى عليه السلام قد عمر اكثر من اربعمائة سنة كما ذكره محيى السنة في معالم التنزيل حيث قال وفرعون هو الوليد بن مصعب بن ريان وكان من القبط لمن العمالة وعمر اكثر من اربعمائة سنة **قوله** تعالى يسومونكم **قوله** جملة حاله من قوله آل فرعون اي حال كونكم سائمين العذاب ويجوز كونها جملة مستأنفة لجراد الاخبار بذلك فتكون حكاية حال ماضية وضميركم مفعول اول يسومون وهو العذاب مفعوله الثاني لان سام يتعدى الى مفعولين كما عطي يقال سامة كذا اي اولاد او ازمه او كلفه اياه **قوله** يسومونكم **قوله** اصله يسومونكم اي يطلبونه لكم فحذف الجار واوصل الفعل بنفسه وفي الصحاح يفتك الشئ اي طلبه الشئ ويقال سامة خفاى يعنى له دلا وهو انا واولاد ظلم اي جعل النظم بحيث يليه ويقرب منه واصل السوم الذهب في طلب الشئ فهو لفظ موضوع لعنى مركب من الذهب والابتغاء فاجرى مرة مجرى الذهب قبل سامة الابل فهي سامة اذا ذهبت في المرعى فلم يتعد الى المفعول وتارة اجرى مجرى الابتغاء قبل سميت الابل في المرعى اي طلبها فيه وسمته كذا كما يقال بغيته كذا يعنى طلبت له كذا **قوله**

واصل آل اهل لان تصغيره اهل وخص بالاضافة الى اول الخطر كالانبياء والملوك وفرعون لقب لمن ملك العمالة ككسرى وقصر الملكى الفرس والروم ولعنوتهم اشتق منه فخر عن الرجل اذا عتا وتغير وكان فرعون موسى مصعب بن ريان وقيل ابنه وايدا من بقايا عاد وفرعون يوسف عليه السلام ريان وكان بينهما اكثر من اربعمائة سنة (يسومونكم) يسومونكم من سامة خفا اذا اولاد ظلموا واصل السوم الذهب في طلب الشئ

(سوء العذاب) افلعله فانه فجع بالاضافة الى سائر سوءه مصدر ما يسوء وتصبه على المفعول ليسومونكم والجملة حال من الضمير في نجيتكم اومن آل فرعون
او نجيتكم لان فيها ضمير كل واحد منها (يذبحون ابناكم ويضجون نساءكم) ﴿٣٠٠﴾ بيان ليسومونكم ولذلك لم يعطف وقرئ

افلعله اي اشهد يقال فظع الامر فظاعة فهو فظيع اي شديد شنيع جاوز القدار في الشدة والشناعة وساء
يسوء سوا يافتح وساءة تقيض سره واساء اليه تقيض احسن اليه والاسم السوء بالضم وهو يتناول كل ما يسوء
الانسان من آفة وداء والسوء والسواى نحو الحسن والحسنى وزنا وتقيض له معنى ولما كان العذاب كله سيئا
وقبها فمر سوء العذاب بما هو افظع منه ﴿قوله والجملة حال﴾ اي جملة ليسومونكم حال من ضمير الخطاب
في نجيتكم ﴿قوله لان فيها﴾ اي في الجملة المذكورة ضمير كل واحد من نجيتكم ومن آل فرعون
فيصح كونها حالا منها جميعا ﴿قوله بيان ليسومونكم﴾ اما بان تكون متأنفة لبيان كيفية سؤمهم
سوء العذاب كأنه قيل كيف كان سؤمهم العذاب قيل يذبحون ابوابا تكون بدلا من الجملة التي قبلها كقولهم
متى تأتانا لم ينأ في ديارنا فان البدل قد معنى البيان ولذلك ترك العاطف ههنا وعطف في سورة ابراهيم حيث
قيل واذا قال موسى لقومه اذكروا نعمته الله عليكم اذ انجاكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب ويذبحون
ابنائكم ويضجون نساءكم لانه لم يقصد بقوله ويذبحون ابنائكم بيان كيفية سؤمهم العذاب حتى يجب ترك العاطف
بل جعل قوله يسومونكم محمولا على سائر طرق التعذيب والتكاليف الشاقة سوى الذبح وجعل الذبح شيئا آخر
سوى سؤم العذاب فلما كانا امرين متغايرين صح عطف احدهما على الاخر روي انه جعل بنى اسرائيل
خدماله وصنعهم في اعماله فصنف بينون له وصنف يزرعون وصنف يضربون اللبن وصنف يكتسون البرز ونحو ذلك
من الاعمال الصعبة والتكاليف الشاقة ومن لم يكن له صنعة يضع عليه الجزية والخراج يؤذونها في اوقاتها
والشديد في قوله يذبحون لتكثيرها يقال قبحت الابواب وهذا يدل على ان المراد بالتكثير تكثير المفعول وقال الراغب
وتخصيص الذبح دون الذبح تنبيه على كثرة ذلك منهم وهذا يدل على ان المراد كثرة الفصل وتكرره لا كثرة المفعول
﴿قوله محنة ان اشير اخ﴾ يعني ان البلا سطلق الاختيار فيكون بالصوب والمكروه فذلكم ان اشير به الى صنيع قوم
فرعون من السوم وماعه فبلاء بمعنى محنة وان اشير به الى الانجاء فنعمة وان اشير الى مجموع ما ذكره فالبلاء شامل
للعنيد وكذا قوله في تفسير من ربكم اشارة الى هذه الرجوع الثلاثة ووجه ظاهره الضمير في فتح الباء ﴿قوله
فلقناه الخ﴾ في بابكم اوجه اولها الاستعانة والشية بالآلة فكون استعارة تعب في معنى ياء الاستعانة
واليه اشار المصنف رحمه الله بقوله حتى حصلت فيه مآل بلوكم فيه وهو تكلف والثاني السببية
الباعثة بمنزلة اللام واليه اشار بقوله اويهب انجائكم والثالث المصاحبة فيكون ظرفا مستقرا واليه اشار
بقوله او ملتبا بكم كما في البيت المذكور وهو لا يني الطيب المتني من قصيدة وقيل

- كان خيولنا كانت قديما • تسقى في قعرهم الحليب •
- فرث غير نافرة عليهم • تدوس بنا الحجاجم والتريا •

يصف خيله بانها الفت الحروب فلا تنفر من القتلى وانها كرام كانت تسقى الحليب لان العرب كانت تسقيه الجياد
منها خاصة والحجاجم جمع الجحمة وهي عظم الرأس والتريب عظام الصدور واحدهما تريبة وقوله فرقا على بناء
التكثير فيه نظير علم ما في نزلنا ﴿قوله اراد به فرعون وقومه﴾ يعني انه كنى بالفرعون من فرعون وآله كما يقال
بنو هاشم لها شم وبنيه قال تعالى ولقد كرمتنا بنى آدم بمعنى هذا الجنس الشامل لآدم وموله واقصر الخ هذا وجه
آخر لانهم اذا عذبوا بالاغراق كان مبدأ العناد ورأس الضلال اولي بذلك فالظاهر عطفه بابو وقوله وقيل شخصه
يعني ان آل هاشم معنى شخص وهو ثابت في الغدو لكن ترك ذلك اذا لاجزا اليه ﴿قوله ذلك او عرفهم الخ﴾ الاشارة
بذلك الى جميع ما مر والطرق اليابسة بيان للواقع اذ دلالة النظم عليه ثم انه بين الوجه الاخير بما روي والبصر
الذكور هو العزم وقيل النبل وكوي بكسر الكاف وضما جمع كوة ﴿قوله فالنظم عليهم﴾ يقال التظمت الامواج
اذا ضرب بعضها بعضا ﴿قوله واعلم ان هذه الواقعة الخ﴾ بشرى الى ان قوم موسى عليه الصلاة والسلام مع ما ظهر
لهم من الآيات المحسوسة صدر منهم ما صدر وقوله فهم مبتأ وقوله بمزل خبره وقوله عن امة محمد متعلق به
وفيه آيات لتفضل هذه الامة عليهم الا ان مجزاه عليه الصلاة والسلام ليست كلها نظرية بل منها محسوسات
كثيرة كنعيم الماء وتكثير الطعام وشق الثمر الى غير ذلك فعمل المصنف رحمه الله لا يلم توارها وانما كان اخباره
بهذا مجزا لانه من الغيب اذ هو لم يقرأ الكتب فبطلع عليها وفي قوله وانتم تنظرون يجوز اي وآبؤكم ينظرون

يذبحون بالضم وبالضميف وانما فعلوا بهم ذلك لان
فرعون رأى في المنام او قال له الكهنة
سيولد منهم من يذهب بملكه فلم يرتد اجتهادهم
من قدر الله شيئا (وفي ذلكم بلاه) محنة ان
اشير بذلك الى صليهم ونعمة ان اشير به
الى الانجاء واسله الاختيار لكن لما كان
اختيار الله تعالى عباده تارة بالحننة وتارة
بالنصحة المطلق عليها ويجوز ان يشار بذلك
الى الجملة ويراد به الاختيار الشائع بينهما
(من ربكم) يسلبهم عليكم اويهب
موسى عليه السلام وتوفيقه لتخليصكم
او بجم (صليهم) صفة بلاه وفي الآية تنبيه
على ان ما يصيب العبد من خير او شر اختيار
من الله تعالى فطلبه ان يشكر على مسامحة
ويصبر على مضاره ليكون من خير المختارين
(واذ فرقتكم البحر) فلقاه وفصلنا بين
بعضه وبعض حتى حصلت فيه مسالك
بلوكم فيه اويهب انجائكم او ملتبا
بكم كقوله تدوس بنا الحجاجم والتريا
وقري فرقا على بناء التكثير لان المآل
كانت اثني عشر بعدد الاسباط (فانجاكم
واغرقنا آل فرعون) اراد به فرعون وقومه
واقصر على ذكرهم لعل بان كان اول به
وقيل شخصه كما روي ان الحسن رضي الله
تعالى عنه كان يقول اللهم صل على آل محمد
اي شخصه واستغنى بذكره عن ذكر اتباعه
(وانتم تنظرون) ذلك او عرفهم والبطاق
البحر عليهم او انفلاق البحر عن طرق
يابسة من ذلة اوجتهم التي قد نفها البحر الى
الساحل او ينظر بعضهم بعضا روي انه
تعالى امر موسى عليه السلام ان يمرى بيني
اسرائيل فخرج بهم فصحهم فرعون وجنوده
وصادقوهم على شاطئ البحر فاوحى
الله تعالى اليه ان اضرب بعصاك البحر
فضربه فظهر فيه اثنا عشر طريقا يابسا
فلكوها قالوا يا موسى تخاف ان يفرق
بعضنا ولا نعلم ففتح الله فيها كوى فزأوا
وتساعوا حتى عبروا البحر ثم لا وصل
اليه فرعون ورآه متقلبا اقضم فيه هو
وجنوده فالتطم عليهم وافرقتهم اجمعين
واعلم ان هذه الواقعة من اعظم ما انعم الله به
على بنى اسرائيل ومن الآيات المبيحة الى العلم بوجود الصانع الحكيم وتصديق موسى عليه الصلاة والسلام ثم انهم بعد ذلك اتخذوا

(فجعل) الجبل وقالوا ان نؤمن بك حتى ترى الله جوهرة ونحو ذلك فهم بمنزل في العظة والذكاء وسلامة النفس وحسن الاتباع عن امة محمد صلى الله عليه وسلم

بفعل فظن آياتهم لتيقنه كالصوم **قوله** لما عادوا الى مصر الخ **تبع** في هذا الكشف وعود موسى عليه الصلاة والسلام وبنى اسرائيل لم يذكره احد قال بهاد الدين بن عفيف في تفسيره لم يصرح احد من المفسرين والمؤرخين بانهم دخلوا مصر بعد خروجهما منها وانما كانوا بالشام ولم يأت موسى عليه الصلاة والسلام للبيقات الا بطور سيناء وهو من ارض الشام لامصر وقال ابن جرير ان الله اوردتهم ارضهم ولم يردهم اليها وانما جعل مسكنهم الشام **قوله** لانه تعالى وعده الوحي الخ **لما** لازم في المواعدة كونها من الجانبين بينها وههنا اشكال فان اربعين ليلة اما مفعول فيه ولا يصح لان المواعدة لم تقع فيها واما مفعول به ولا يسيل اليه اما بدون تقدير مضاف فلانه لا معنى لمواعدة نفس الزمان واما مع تقدير المضاف فلانه اما ان يقدر امر ان ولم يعهد في العربية تقدير مضافين محذوفين لشي واحد نحو لقيت زيدا بمعنى ثوبه وفرسه او يقدر واحد منهما ولا يصح تعليق المواعدة به لان الوحي موجود من الله لان موسى والحيي بالعكس واجاب عنه العلامة التفتازاني بان اربعين ليلة في موقع المفعول به باعتبار ما يتعلق به من الاحوال والاتصال الصالحة لتعلق الوعد به ويكون من الطرفين وعدم تعلق به الا انه من الله الوحي وتزويل التوراة ومن موسى المحيي والاستماع والقبول وكذا الكلام في كل موضع تبين فيه اختلاف الطرفين في باب التفاعلة **قوله** من بعد موسى او مضيه **اي** انطلاقة الى الطور والظاهر ان كلمة اوفيه بمعنى الواو العاطفة التفسيرية لان كونها على اصل معناها يقتضي ان يجوز رجوع الضمير الى موسى عليه الصلاة والسلام بدون تقدير المضاف لم لو جعل ضمير بعده راجعا الى الوعد لما احتج الى تقدير المضاف الا ان المصنف جعله راجعا الى موسى عليه الصلاة والسلام مع اشعاره لاحاجة الى تقدير المضاف اليه **قوله** لكي تشكروا عفوهم **قوله** فمرا على يكي اخذا بما قبل ان فعل في القرآن بمعنى كى غير قوله تعالى في الشعراء اعلمكم تخلدون فانها بمعنى كان اي كائنكم تخلدون **قوله** يعني التوراة الجامع الخ **اذا** كان الكتاب والفرقان واحدا وهو التوراة فالعطف لان تغاير الذات كتغاير الصفات **صحح** العطف كما مر في قوله

الى الملك القرم وابن الهمام * وليت الكتيبة في المزدحم *

وان فسر بالنصر الفارق بين المتقابلين وهو هنا بانفراق البحر فلا كلام ايضا **قوله** باتخاذكم العجل الخ **قوله** فان قلت اتخذ مما ابدل فيه الهمة كما في اتحن وهي لغة رديئة كما سياتي قلت قال ابن النحاس ان اتخذ مما ابدل فيه الواو تاء لان فيه لغة يقال وخذ بالواو لجا على هذه اللفظة وقال الفارسي رحمه الله ان التاء الاولى اصلية لان العرب قالوا اتخذ بكسر الخاء بمعنى اخذ قال تعالى لتخذت عليه اجرا واتخذ يمتدى لواحد وقد يتعدى لاثنتين **قوله** فاعزموا على التوبة والرجوع الخ **توبة** بنى اسرائيل اما ان تكون الرجوع والقيل مغاير لها فالعطف بالفاء ظاهر واما ان تكون الرجوع والقيل مضم لها وحينئذ لا اشكال ايضا الا انه قبل انه مجاز لاطلاق التوبة على جزئها كما انها في الاول مجاز واما ان تكون جعلت لهم عين القتل فيقول توبوا باعزموا ليصح التفرع ومنهم من جعله تفسير او هو قد يعطف بالفاء **قوله** ربنا من التفاوت **يشير** الى ان البارئ اخص من الخالق كما في هو الله الخالق البارئ المصور وفي الكشف البارئ هو الذي خلق الخلق ربنا من التفاوت ما رى في خلق الرحمن من تفاوت ميرا بعضه عن بعض بالاشكال المختلفة والصور المتباينة فبمع تفرع بما كان منهم من ترك عبادة العالم الحكيم الذي يراهم بلطف حكمته حتى عرضوا انفسهم لتخط الله وتزول امره بان يفك ما ركبهم من خلقهم وينزل ما نظم من صورهم واشكالهم حين لم يشكروا النعمة وقال الطيبي معنى التفاوت عدم التناسب فكان بعينه صوت بعضها ولا يلائمه ومعنى التمييز التفرقة فالبعد عن الرجل لكن ملائمة لها من حيث الصغر والكبر والفظ والدقة كقوله اعطى كل شيء خلقه نسبي فان تمييز بين الاعضاء بعضها من بعض فن قال ان قوله ميرا بعضها في اكثر النسخ لا يحق مافيه والاولى ما في بعض النسخ بعضكم لم يأت بشيء وانما قال لقومه مع قوله يا قوم لدفع احتمال ان يكون ناداهم بذلك استعلافا لهم وان كانوا اجانب وظلمهم انفسهم بتقيص حالهم عند الله وضررهم واصل التركيب للخواص وينزعه التميز المذكور وقوله او فتوبوا الخ اشارة الى الوجه الآخر وقوله بالجمع بالوحدة التحية والهاء المعجمة واليمين المهملة وهو قتل الانسان نفسه وفي الاساس نوح الشاة بلع بدبجها الفقا ومن الجواز بجمعه الوجد اذا بلغ منه اليهود وعلى هذا فالقتل حقيقة والمراد ان يقتل كل احد نفسه وقتل الانسان نفسه وان كان ليس جائزا في شرعنا انه يضاعف فانه اذا كان يامر بالآخرين لا مانع منه وعلى الاخير بعضهم يقتل بعضا وعلى ما بعده مجاز وهو

مع ان ما تواتر من مجزاته امور نظرية دقيقة تدركها الاذكياء واخباره عليه الصلاة والسلام عنها من بجلة معجزاته على ما مر تقريره (واذ وعدنا موسى اربعين ليلة) لما عادوا الى مصر بعد هلاك فرعون وعد الله موسى ان يعطيه التوراة وضرب له ميعاتا ذا القعدة وعشر ذي الحجة وعبر عنها بالليالي لانها طرر الشهور وقرا ابن كثير ونافع وعاصم وابن عامر وحزة والكافي واعدا لانه تعالى وعده الوحي ووعد موسى عليه السلام المحيي للبيقات الى الطور (ثم اتخذتم العجل) الكا وعبودا (من بعده) من بعد موسى عليه السلام او مضيه (وانتم ظالمون) باشر اككم (ثم عفونا عنكم) حين تبتم والضو هو الجريمة من عفا اذا درس (من بعد ذلك) اي الاتخاذ (لعلمكم تشكرون) لكي تشكروا عفوهم (واذ آتينا موسى الكتاب والفرقان) يعني التوراة الجامع بين كونه كتابا منزلا ووجهه يفرق بين الحق والباطل وقيل اراد بالفرقان مجزاته الفارقة بين الحق والباطل في الدموى او بين الكفر والايان وقيل الشرح الفارق بين الحلال والحرام او النصر الذي فرق بينه وبين عدوه كقوله تعالى يوم الفرقان يريد به يوم بدر (اعلمكم تهتدون) لكي تهتدوا بتدبر الكتاب والتفكر في الآيات (واذ قال موسى لقومه يا قوم انظروا انفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارئكم) فاعزموا على التوبة والرجوع الى من خلقكم ربنا من التفاوت وميرا بعضكم عن بعض بصور وهيئات مختلفة واصل التركيب للخواص الشئ من غيره اما على سبيل التفصي كقولهم برى المريض من مرضه والديون من دينه او الانشاء كقولهم برا الله آدم من الطين او فتوبوا (فاذلوا انفسكم) تماما لتوبتكم بالضع او قطع الشهوات كما قيل من لم يعذب نفسه لم نعمها ومن لم يقتلها لم يحيا وقبل امروا ان يقتل بعضهم بعضا

ظاهر لكن قال بعضهم انه تفسير لبعض ارباب الخواطر ولا يجوز ان يضر به هنا لان المراد هنا القتل الحقيقي بالاتفاق والعبدة كالكتابة جمع عابد **قوله** روى ان الرجل الخ المراد بعضه ولده وولد ولده لانه كالجزم منه وقريه بالياء الموحدة ظاهر وفي نسخة قرينه بالنون اي صديقه وقوله فلم يقدر المضى اي عليه والضباية شبه الصحابة ولا يتباصرون من البصر بمعنى الثوبة وزلت التوبة اي اوحى اليه بقبولها **قوله** للتسبب الخ في الكشاف الفاء الاولى لسببية لا غير قال الطيبي يعني الفاء للتسبب لا للعطف التعقيبى كقولهم الذي بطير الذباب فيغضب عمرو وقال العلامة منهم من تحيل من قوله لا غير انها ليست للعطف وليس كذلك بل هي لهما معا والمعلوف عليه انكم ظلمتم الخ وكان المصنف تركه لهذا وقيل ان المانع من العطف لزوم عطف الانشاء على الخبر وكون الثانية للتعقيب مرت وجهه **قوله** فتاب عليكم متعلق بمحذوف الخ ذكر الفاء هنا معنيين احدهما انها للهيبة وقعت جزاء لشرط محذوف وثانيها انها عاطفة على محذوف اي فعلتم فتاب عليكم ويكون خطابا من الله تعالى لهم على طريقة الالتفات قال التفاز انى من الغيبة الى الخطاب حيث عبر عنهم بطريق الغيبة بلفظ قومه قال وهذا مع وضوحه قد خفي على كثيرين حتى توهموا ان المراد الالتفات من التكلم الى الغيبة في فتاب حيث لم يقل فتاب انتهى وعلى الوجهين تسمى الفاء الفاء العجيبة وهي الفاء التي تدل على ان ما بعدها متعلق بمحذوف هو سبب لما بعدها **قوله** الذي يكفر توفيق التوبة الخ اصل معنى التواب الرجوع فهو في العبد الرجوع عن الذنب وفي الله الرجوع بلطفه الى العبد وتوفيقه لذلك والاحسان بقبوله والكثرة مأخوذة من المبالغة وقوله وبالغ في الانعام الخ هو معنى الرحيم وقوله توفيق التوبة الاضافة لامية او هو من قبل مكر الديل **قوله** لاجل قولاك اولن نقر لك **قوله** لان كان الايمان يتعدى بنفسه او بالياء كما مر لا باللام وجهه بان اللام ليست للتعدي بل تعطيلية او صلة له بتضمينه معنى الاقرار لانه يتعدى للقر به بالياء وللمقر له باللام فلا يرد عليه ما قبل الاولى ان يقول لن تدعن لك اذ المتعدى باللام هو الاذعان واما الاقرار فتعديته بالياء فلا بد من تأويله بالاذعان **قوله** وهي في الاصل مصدر قولاك جهرت الخ **قوله** ظاهره انه حقيقة في رفع الصوت نحو زبه عن العلانية يجامع الظهور فيها وقال الراغب رحمه الله انه يقال لظهور الشيء بافراط حاسة البصر او حاسة السمع اما للبصر فقصور رايته جهارا واراننا الله جهرة واما السمع فكقوله سواء منكم من امر القول ومن جهر به واذا كان حالا من الفاعل فعناء معانين واذا كان من المفعول فعناء ظاهر **قوله** وقرى جهرة بالفتح **قوله** اي بفتح الهاء قال ابن جنى في المنصب قرأ سهل بن شعيب السمي جهرة وزهرة في كل موضع محركا ومذهب اصحابنا في كل حرف حلق ساكن بعد فتح لا يحرك الا على انه لغة فيه كالنهر والنهر والشعر والشعر والكوفيين انه يجوز تحريك الثاني لكونه حرفا حلقيا قياسا مطردا كالنهر والبصر وما ارى الحق الامم وكذا سمعته من عقيل وسمعت الشجرى يقول انا محموم بفتح الحاء وقالوا اللهم يريدون اللهم وقالوا سار نحوه بفتح الحاء ولو كانت الفتحة اصلا ما صحت اللام انتهى وظاهر كلام المصنف رحمه الله على الاول فانه يقتضى انه لغة فيه لا قياس وقوله فيكون حالا اي من الفاعل **قوله** والقائلون هم السبعون الخ **قوله** فيه قولان ذكرهما الامام الاول ان هذا كان بعد ان كلف عبدة الجهل بالقتل بعد رجوع موسى عليه الصلاة والسلام من الطور وتحريق مجلهم وقد اختار منهم سبعين خرجوا معه الى الطور والثاني انه كان بعد القتل وتوبة بنى اسرائيل وقد امره الله ان يأتى بسبعين رجلا معه فلما ذهبوا معه قالوا له ذلك وما في شرح المقاصد من ان القائلين ليسوا مؤمنين لم يقل به احد من ائمة التفسير لكن قوله لن تؤمن صريح فيه خصوصا على التفسير الثاني فتأمل واختلقوا في سبب اختيارهم ووقته قبل كان حين خرج الى الميقات ليشهدوا ما هو عليه ويخبروا به وهذا هو الميقات الاول وقيل انه اختارهم بعد الاول ليعتدروا من ذلك وكلام المصنف مجمل فيه **قوله** وقيل عشرة آلاف من قومه **قوله** فلا يكون قولهم ذلك لموسى عليه السلام في ميقات الكلام وهو الطور لان هؤلاء العشرة آلاف لم يذهبوا معه الى الطور لانه قد ثبت بالنص انه عليه السلام اختار سبعين رجلا للميقات لا عشرة آلاف **قوله** والمؤمن به ان الله الذي اصطاك التوراة وكلك او انك نبى **قوله** فان المقصود الا هم من ارسال موسى عليه السلام بعد هلاك فرعون وخلص بنى اسرائيل من قهره هو ان يؤمنوا بالله وبكتابه ويصدق رسوله في دعوى الرسالة وما يتعلق بالطور انما هو لآيات هذه المقاصد تعلق القوم بايمانهم بهذه المذكورات برؤية الله تعالى عيانا وان يخبرهم بانه هو الله الذي لا اله الا هو واته الذي ارسل اليهم موسى ليرشدكم الى الصراط

بل امر من لم يعبد الجهل ان يقتل العبدة اي ان الرجل كان يرى بعضه وقريه يقدر المضى لامر الله فارسل الله ضباية ضباية سوداء لا يتباصرون فاخذوا ابون من الغداة الى العشي حتى دعا موسى رويون فتكشفت الصحابة وزلت التوبة انت القتلى سبعين الفا والفاء الاولى بسبب والثانية للتعقيب (ذلكم خير لكم بارئكم) من حيث انه ظاهرة من بركه ووصلة الى الحياة الابدية والبهجة برمدية (فتاب عليكم) متعلق بمحذوف جعلته من كلام موسى عليه السلام تقديره ان فعلتم ما امرتم به فقد تاب لكم وعطف على محذوف ان جعلته بابا من الله تعالى لهم على طريق الالتفات **قوله** قال فعلتم ما امرتم به فتاب عليكم واذكر الباري وتزيب الامر عليه شعار بانهم بلغوا غاية الجهالة والعبادة تركوا عبادة خالقهم الحكيم الى عبادة ربي التي هي منى في العبادة وان من عرف حق منهد حقيق بان يسترد منه ذلك امروا بالقتل وفك التركيب هو التواب الرحيم الذي يكفر توفيق بية او قبولها من المذنبين وبالغ في عام عليهم (واذ قلتم يا موسى لن نكفركم الا لله) لاجل قولاك اولن نقر لك **قوله** اي ترى الله جهرة عيانا وهي في الاصل مصدر قولاك جهرت بالقرآءة استعيرت بانية ونصبها على المصدر لانها نوع من رية او الحلال من الفاعل او المفعول **قوله** جهرة بالفتح على انها مصدر لغلبة او جمع جاهر كالكتابة فيكون القائلون هم السبعون الذين اختارهم موسى عليه السلام للميقات وقيل عشرة آلاف من قومه والمؤمن به ان الله الذي

المستقيم والشرع القويم وانه انزل اليه التوراة ليحكم بما فيه ويأمرهم باتباعه والعمل بما فيه الا ان هذا التعليل
منهم لما وقع بعد ظهور واضح المجهزات الباهرة الدالة على صدق موسى في جميع ما أخبر به كان ذلك سؤال تعنت
وطلب للدليل الزائد على ما قام وكفى في اثبات المطلوب فاوجب ان ينزل العذاب عليهم لان التعنت يشو جيب العقاب
فذلك قال تعالى فآخذتكم الصاعقة اى لفرط العناد والتعنت فان كفرهم وكونهم معاقبين بالصاعقة ليس من
حيث ان رؤيته تعالى مستحيل مطلقا وانهم طلبوا ذلك المستحيل كما ذهب اليه المعتزلة بل انما آخذتهم الصاعقة
لانهم لم يسألوا عما سألوه على وجه الاسترشاد والاهتداء للتحق وانما سألوه سؤال تعنت وعناد لانه لما تمت الدلائل
الدالة على صدق مدعى الرسالة كان طلب الدليل الزائد عليها تعسفا وعنادا فلذلك استوجبوا العذاب **قوله** قبل
جاءت نار **قوله** جعل الصاعقة على ما يصعدون اى يموتون بسببه ثم بين اختلاف المفسرين في ان ذلك السبب ما هو قيل
هو نار وقيل من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة جاءت من السماء وقيل ارسل الله تعالى جنودا فلما سمعوا حسيبها
وهو الصوت الخفى فخرتوا صعقتين ميتين يوما وليلة ورحم انهم لم يمتوا لان الصيحة وحيس الجنود يتعلقان
بمحاسة السمع ولا ينظر اليهما ولا يصيران **قوله** وانتم تنظرون ما اصابكم بنفسه او بآثره **قوله** الاول على تقدير كون
الصاعقة التي اصابتم هي النار فتمت شاهدتها وانها على تقدير كونها غير النار فالصيحة والحيس لا يصيران
بانفسهما بل بآثرهما وهو الموت وهو ايضا وان لم يكن مبصرا بنفسه حقيقة فان المراد حقيقة هو من اصابه الموت
الا انه جعل رؤيته عند اصابته الموت بمنزلة رؤية نفس الموت ولذلك قيل وانتم تنظرون موت بعضكم عقيب بعض
وقد اخذ الصاعقة لهم بقوله وانتم تنظرون تبيينها على عظم العقوبة فان ورودها وهم يشاهدونها اعظم في باب العقوبة
منها اذا وردت بقتة وهم لا يعلمون **قوله** وقيد البعث **قوله** اى بقوله من بعد موتكم مع ان ذكر البعث يفنى عن ذكر
الموت بناء على ظهور كون البعث بعد الموت فبين فائدة التقييده بان البعث لا يلزم ان يكون بعد الموت اذ يطلق
البعث على ايضا على النائم ايضا كما في قوله تعالى فضرنا على آذانهم في الكهف سنين عددا ثم بعثناهم لنعلم اى الحزين
احصى لما لبثوا امدا وعلى الاقامة بعد الانعام والغنى وعلى الارسال ايضا كما في قوله تعالى ولقد بعثنا في كل امة
رسولا فقيده بقوله من بعد موتكم ليعين ان المراد ثم احيينا كما بعثنا موسى عليه السلام فان البعث قد يكون بمعنى
الاحياء كما في قوله تعالى الى يوم البعث واسئل البعث اثره الشئ عن محله وهذا المعنى موجود في جميع مواضع
استعماله **قوله** لعلمكم تشكرون نعمته البعث **قوله** فان البعث والعود الى دار التكليف نعمته جليلة من حيث ان
المرء بسببه يكون كالضطر الى عبادة الله تعالى فانه لما عاين قدرة الله تعالى على احياؤه فررت عينه والطمأن قلبه
بالبعث والجزاء **قوله** او ما كفرتموه **قوله** عطف على قوله نعمته البعث او البعث اى لعلمكم تشكرون الشئ الذى
كفرتموه وذلك الشئ هو نعمته الايمان التى كانوا عليها قبل ما آخذتهم الصاعقة وقبل ان يقولوا ان نؤمن انك حتى
ترى الله جهرة وكفرانهم نعمته الايمان بسترهم اياها وعدم اعتدادهم بها بتلغيم اياها بما لا يكون وشكرانهم لها ان
يراعوا احسانها ويعتدوا بها ويحفظوا اداءها وقوله فارأيتم بأس الله متعلق بقوله تشكرون **قوله** وظلنا **قوله**
عطف على قوله بعثنا فان قيل قوله تعالى لعلمكم تشكرون في خطاب من اعيد بعد موته يدل على قضاء التكليف
بعد الاحياء وفيه خفاء لان شرط التكليف ان لا يكون هم المكلف بالصانع القادر وبسائر ما يجب الايمان به
علا ضرور بالابتداء التكليف على المعرفة الحاصلة بالنظر والاستدلال دون الاضطرار والميت يعاين
الاحوال المنجحة الى الايمان فيكون علمه بما يجب الايمان به ضروريا وبه يسقط التكليف والجواب ان موت من
اماتهم الله تعالى بالصاعقة لكونه بمنزلة النوم والاعفاء لا يضطرهم الى ما يجب الايمان به فلا يمنع من قضاء التكليف
قوله يظلمهم من الشمس **قوله** اى يلقى اليهم الغل ويسترهم عن وقوع شعاع الشمس عليهم واليه المفازة التى بناء
فيها اى يسار فيها شعيرا يقال تام في الارض اى ذهب فيها شعير او هذا هو الثمرة السابعة من النجم التى ذكرهم الله
تعالى اياها وظهر هذه الآية يدل على ان هذا الاظلال كان بعد ان بعثهم حيث عطف قوله وظلنا على قوله
فاخذتكم الصاعقة وذلك يدل على ان ترتيب الوقوع على حسب ترتيب التذكرو ان كان لا يمنع خلاف ذلك بناء
على انه فرض مجرد زداد ما نعم الله تعالى به جلالهم على شكرها لا بيان ترتيبه في الوقوع وكان سبب نعمته التفضل
في المفازة المسماة باليه انهم لم يكن لهم في اليه كن بسترهم ليتنقلوا به فشكروا ذلك الى موسى عليه السلام فسأله

(فاخذتكم الصاعقة) لفرط العناد والتعنت
وطلب المستحيل فانهم ظنوا انه تعالى يشبه
الاجسام وطلبوا رؤيته رؤية الاجسام
في الجهات والاحياز المقابلة للراى وهى محال
بل الممكن ان يرى رؤية منزهة عن الكيفية
وذلك للمؤمنين في الآخرة ولافراد من الانبياء
في بعض الاحوال في الدنيا قبل جات نار
من السماء فاحرقتهم وقيل صيحة وقيل جنود
سمعوا بحسبها فخرتوا صعقتين ميتين يوما
وليلة (وانتم تنظرون) ما اصابكم بنفسه او بآثره
(ثم بعثناكم من بعد موتكم) بسبب الصاعقة
وقيد البعث لانه قد يكون من انعام او نوم
كقوله تعالى ثم بعثناهم (لعلمكم تشكرون)
نعمته البعث او ما كفرتموه لما رأيتم بأس الله
بالصاعقة (وظلنا عليكم الغمام) حصر الله
لهم السحاب بظلمهم من الشمس حين كانوا
في اليه

فارسل الله تعالى عليهم مصابا ابض اى سحره لهم فيها بسبب سيرهم بظلالهم من الشمس ويضيم حرها وكان ينزل عليهم بالليل عمود من نور يسرون في ضوته اذالم يكن قرو قيل ان ذلك العمود الذى يضى لهم بالليل هو ذلك السحاب الذى كان يسترهم عن الشمس بالنهار فانه كان يضى لهم بالليل من حيث كونه نورا يقال القفال ان الله تعالى لما بعثهم بعد موتهم امرهم بعد ذلك ان يجاروا اهل قرية اريحا واذرعاء وقيل بلغاوهى قرية لعمارة بقرب بيت المقدس فساروا فلما قربوا منها وسموا ان اهلها جبارون اخذاه قائمة احدهم سمائة ذراع ونحوه قالوا اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا فاعدون الى ان قال فانها محرمة عليهم اربعين سنة يتهبون في الارض اى ارض التيه وكانت اثني عشر فرسخا في مثلها فبقوا في ذلك الحال اربعين سنة فاصابهم الجوع فيها فسألوا موسى عليه السلام فدعا به فانزل الله تعالى المن وهو الترنجيبين والشرنجبين لغة فيه وهو شىء كالصمغ يشبه العسل الجند في الخلاوة وكان يقع على اشجارهم من طلوع الفجر الى طلوع الشمس وقوعا مثل وقوع الثلج يأخذ منه كل انسان ما يكفيه يومه وبلته فان اخذ اكثر من ذلك دود واذا كان يوم الجمعة اخذ كل انسان منهم مقدار ما يكفيه ليومين لانه لا يأتهم يوم السبت وكان ذلك مثل الشهد المخبون بالسن فلما اكثروا اكله شموا من اكله فقال موسى عليه السلام قلنا هذا المن بحلاوته فدعا ربه فبعث اليهم طيرا كثيرا كانت تحشره عليهم ريح الجنوب قال بعضهم كان السلوى طيرا اياهم مشويا وقال اكثر المصرين انهم كانوا يأخذونها ويذبحونها ويحلمون المن بمنزلة الخبز والسلوى بمنزلة اللحم فباكلوا منها اكل اللحم مع الخبز مخلوطا قال الجوهري السمانى طائر ولا تفل سمانى بالشديد وكانت ثيابهم لا تنسخ ولا تبلى وكذا لا تطول شعورهم ولا اظفارهم واذا ولد لهم مولود كان عليه ثوب كالنظر يعطول بطوله كذا في الكشاف في تفسير سورة الاعراف وهذا الذى كان لهم في التيه هو ما وعده الله تعالى لنا في الجنة من نحو البعث بعد الموت ومن الضل الممدود والنور المبسوط والنم يلحم الطير وكل ما ارادوا من الثياب التى كانت لا تبلى عليهم ولا تنسخ ولا تنحو ونحو ذلك مما خصوا به في الدنيا وذلك كما وعدا لنا في الجنة وكان لهم ذلك في الدنيا معاينة ومع هذا لم يجيوا الى مادعوا ولا تنصوا على ما عهدوا وذلك لقلة افهامهم ونشأتهم على اخلاق البهائم والدواب **قوله** على ارادة القول **قوله** واصماره اى وقتلهم كلوا والطيب الحلال فانه حله كان طيبا كما ان الحرام حرامه كان خبيثا واصل الطيب الطاهر وسمى الحلال طيبا لانه لم يتدنس بكونه حراما وقيل الطيب من المباح هو الذى يستطيعه الطبع وتلذذه النفس وما لم تلذذه النفس ولم يستطبه الطبع لا يسمى طيبا وان كان حلالا مباحا **قوله** واصله فظلموا **قوله** اى فظلمتم عقيب ما انعمنا عليكم بهذه النعم التى هي نعمة العيش والتخليل بالنعيم وازال المن والسلوى واباحتها لكم بان قلنا لكم كلوا من طيبات ما رزقناكم بان كفرتم ووضع الكفران موضع الشكران واصل التلذذ وضع الشىء في غير موضعه واورث طريق الخطاب في مقام تعداد النعم لانه ادخل في تذكيرها والامتان بها والبعث على شكرها ثم التفت الى طريق القية لان الاعراض عنهم وتوجيه الكلام الى مخاطب آخر ادخل في التوبيخ والابعاد وقدم معمول يظلمون ايذانا باختصاص الظلم بهم وانه لا يتعداهم وادخلت كلمة كان اشعارا بان ذلك شأنهم القديم وعادتهم المستمرة ويظلمون وان كان مضارعا صورة لكنه ماض من حيث المعنى **قوله** واذ قلنا **قوله** اى واذكروا ما حدث من نعمتى عليكم اذ قلنا ادخلوا هذه القرية اى وهي نعمة ثامنة وهي مع اشتغالها على سعة العيش لقوله تعالى فكلوا منها اى بما فيها من النعم الكثيرة كانت القرية بسبب كثرة النعم فيها كما انها نفس النعم فلذلك قيل منها بدل من نعمها وكلمة من في قوله تعالى فكلوا منها لتبعض اول ابتداء الغاية وتشتمن ايضا نعمة متعلقة بالدين حيث امرهم بما يحسدونهم وبين لهم طريق الخلاص مما استحقوه من العقوبة بسبب اباهم على موسى عليه السلام دخول الارض التى فيها الجبارون فاراد الله تعالى ان يغفر لهم فامرهم بالتوبة التى هي الندم على ما فعل من المعصية والعزم على ترك الخالفة وصرعها بما يدل عليها من الخضوع بالجوارح والاستغفار بالاسان حيث امرهم بدخول الباب تخمين متواضعين قائلين مستثنا حظ ذنوبنا ومغفرة خطايانا المتوقعان على الندم والعزم المذكورين الذين هما فضل القلب وقيل انهم امروا بان يدخلوا الباب على وجد الخضوع بالجوارح وان يذكروا بالنعم طلب حظ الذنوب حتى يكونوا جامعين بين نداء القلب وخضوع الجوارح والاستغفار بالاسان نقل الامام الواحدى عن القسرين انهم قالوا لما خرج بنوا اسرائيل من التيه قال الله تعالى لهم ادخلوا هذه القرية قال ابن عباس رضى الله عنهما هي اريحا وقال قتادة والسدى والربيع هي بيت المقدس فلا يكون امر الله تعالى اياهم بان يدخلوا القرية على لسان موسى عليه السلام لما ذكره المصنف في تفسير

(وازلنا عليكم المن والسلوى) الترنجيبين والسمانى قيل كان ينزل عليهم المن مثل الثلج من الشجر الى الطلوع وتبعث الجنون عليهم السمانى وينزل بالليل عمود نار يسرون في ضوته وكانت ثيابهم لا تنسخ ولا تبلى (كلوا من طيبات ما رزقناكم) على ارادة القول (وما ظلمونا) فيه اختصار واصله فظلموا بان كفروا هذه النعم وما ظلمونا (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) بالكفران لانه لا يتخطاهم ضرره (واذ قلنا ادخلوا هذه القرية) يعنى بيت المقدس وقيل اريحا امروا به بعد التيه (فكلوا منها حيث شئتم رزقا) واسما ونصبه على المصدر او الحال من الواو

سورة الاحراف من ان اكثر المفسرين على ان موسى وهرون كانا مع بني اسرائيل في التيه وكان احتباسهما فيه روحا لهما وزيادة في درجاتهما وعقوبة لهما وانما ما فيه مات هرون اولا وموسى عليه السلام بعده بسنة ثم دخل يوشع اريحا بعد ثلاثة اشهر فلما لم يخرج موسى من التيه لم يكن امر الله تعالى اياهم بان يدخلوا القرية على لسان موسى عليه السلام كيف وقد ذكر المفسرون ان امر الله تعالى اياهم بذلك كان بعدما خرج بنوا اسرائيل من التيه ولم يخرج موسى عليه السلام منه بل كان على لسان يوشع بن نون وكان خليفة موسى عليه السلام فامر الله تعالى يوشع بعد وفاة موسى وهرون عليهما السلام في التيه وبعد خروج بني اسرائيل من التيه بعد مضي اربعين سنة ان يدخل هومع قومه المدينة واريحا بفتح الهزرة وكسر الراء وسكون الياء وبالطاء المهملة وقيل بفتح الهزرة وسكون الراء وكسر الياء على وزن اصفياء وهي قرية من بيت المقدس وهي قرية الجبارين وهم قوم من بني اسرائيل يقال لهم العمالقة ورئيسهم صوح بن عنق وقد مر نقلا عن الصحاح ان العمالقة قوم من اولاد عمليق بن لاو بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام وهم اثم تفرقوا في البلاد وقيل ان تلك القرية التي امروا بالدخول فيها او المقام بها هي بيت المقدس استدلالا بقوله تعالى في سورة المائدة ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا شك ان الموضع الذي امروا بالدخول فيه في الآيتين واحد وقوله واسعا اشارة الى ان الرغد صفة شبيهة كمن من رغد عيشهم فهو رغدور رغد اي طيب واسع وارغد القوم اي اخصبوا واتصاه على انه نعت مصدر محذوف اي اكلار غدا او على انه حال من فاعل كالوا اي كلوا ارغد بن متوسعين رافعين **قوله** اي باب القرية او القبة **قوله** يعني ان الباب للمعهد والمعهود اما باب القرية التي امروا بدخولها او باب القبة المضروبة في التيه التي كان موسى وهرون عليهما السلام يتعبدان فيها **قوله** فاتهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه السلام **قوله** لتعليل لكون المراد من الباب باب القبة ووجه التعليل ان امر الله تعالى اياهم بقوله وادخلوا الباب سجدا وقوله وقولوا احطه الظاهر انه على لسان موسى عليه السلام وان الفاء في قوله تعالى فبذل الذين يقتضي التقييد فوجب ان يكون ذلك التبدل واقامتهم عقيب هذا الامر في حياة موسى عليه السلام ولا شك ان هذا التبدل اتاوع منهم حال دخولهم الباب فلو كان المراد بالباب باب القرية لوجب ان يدخلوه مبتدئين عقيب ما امروا بدخوله على لسان موسى في حياته وقد اجمع المفسرون على انهم لم يدخلوه في حياته عليه السلام **قوله** متطامنين **قوله** اي مطأئين رؤسكم منخضين من النظامين وهو الانحناء والانخفاض والاختبات التذوق والتواضع وقال الحسن المراد بقوله سجدا حقيقة السجود الذي هو الصاق الوجه بالارض لا مجرد انظام من والانحناء وفيه بعد لان قوله سجدا حال من فاعل ادخلوا فلو حال السجود على حقيقته لوجب ان يدخلوا واضعين وجوههم على الارض وهو غير متصور الا ان يجعل سجدا بمعنى الماضي على معنى ادخلوا الباب وقد سجدتم قبل الدخول او يجعل حال المتذرة على معنى ادخلوه مقدرين السجود بعد الدخول **قوله** اي سألنا او امرنا **قوله** حطة **قوله** يعني ان قوله حطة مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف حذف لدلالة حال التكلم عليه والتقدير سألنا ياربنا حطة اي حطة ذنوبنا او لدلالة حال مخاطب عليه والتقدير امرنا وشأنك ياربنا حطة اي نوع عظيم الشأن من الخط وهو ان تحط عنا ذنوبنا وتحفف عنا ثقل اوزارنا على ان صيغة الفعل للنوع وان التثنية فيها التمجيد وقرئ بالنصب على الاصل فان الاصل في المصادر ان تكون منصوبة على المصدرية او على انها مفعول بها وانما عدل الى الرفع للدلالة على معنى التثنية كما في نحو كلمة طيبة فيكونون مأمورين بشيئين يعمل بسير وقول قصير الاول الانحناء عند الدخول والثاني التكلم بهذه الكلمة وحدها **قوله** وقيل معناه امرنا حطة اي ان تحط في هذه القربة **قوله** قيل عليه لو كان المراد ذلك لم يكن غفران خطاياهم متعلقا به لكن قوله تعالى وقوا حطة تفرغكم خطاياكم يدل على ان غفران الخطايا كان لاجل قولهم حطوا ولذلك ضعف المصنف هذا القول بقوله وقيل ويمكن ان يجاب عنه بأنه يحتمل ان يكون المراد بقولهم امرنا ان نستقر فيها ويجعل الاستقرار فيها وسيلة الى الدخول سجدا متواضعين يكون غفران الخطايا متعلقا به فيكون المعنى وقولوا امرنا ان نستقر فيها حتى نسجد ونستغفر ونواضع ليقدر الله تعالى ذنوبنا بفضله وكرمه **قوله** بسجودكم ودعائكم **قوله** يعني سبب السجود والدعاء مستفاد من كون قوله تعالى تفرغكم بجزوا على انه جواب الامر السابق وكون المعنى ان تدخلوه ساجدين متواضعين قائمين سألنا حطة تفرغكم بسببها بناء على ان الشرط سبب الجزاء **قوله** بسجودكم مرتبط بقوله تعالى وادخلوا الباب سجدا وقوله ودعائكم مرتبط

(وادخلوا الباب) اي باب القرية او القبة التي كانوا يصلون اليها فاتهم لم يدخلوا بيت المقدس في حياة موسى عليه الصلاة والسلام (سجدا) متطامنين مخبتين او ساجدين لله شكرا على اخراجهم من التيه (وقولوا حطة) اي سألنا او امرنا حطة وهي حطة من الخط كالجلمة وقرئ بالنصب على الاصل بمعنى حط عنا ذنوبنا حطة او على انه مفعول قولوا اي قولوا هذه الكلمة وقيل معناه امرنا حطة اي ان تحط في هذه القرية وتفرغ بها (تفرغكم خطاياكم) بسجودكم ودعائكم

بقوله وقولوا حطة **قوله** وقرأ نافع بالياء وابن عامر بالتاء على البناء للمفعول **قوله** بمعنى اسم اتفقا في قراءة يفرغ على البناء للمفعول فيكون قوله خطاياكم مرفوعا على انه مفعول مالم يسم فاعله الا ان ابن عامر قرأها بالتاء لتأنيث الخطايا وان نافع قرأ بالياء لان تأنيثها غير حقيقى وللفصل ايضا فان الفعل اذا تقدم على الاسم المؤنث وحال بينه وبين فاعله حائل جاز التذكير والتأنيث وباقى القراءة السبعة قرأوا ذنوبكم بنون العظمة ليوافق قوله واذا قلنا ادخلوا هذه وخطايا اصله خطايي ياء بعد الالف ثم همزة بعد الياء لانها جمع خطيئة مثل خضبيعة وخضائع وصحيفة وصحائف فبدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف فاجتمعت همزتان فبدلت الثانية منها ياء لانكسار ما قبلها فصارت خطايي فاستقلت الكسرة على الهمزة التي هي حرف ثقيل في نفسها وبعد هاء ياء من جنس الكسرة قلبوا الكسرة قهقهة فحرك حرف العلة وانفتح ما قبله قلب الفاء فصارت خطاء همزة بين الفين فاستقل ذلك لان الهمزة تشبه الالف فصارت كأنه اجتمع ثلاث الفات فقلبوا الهمزة ياء فصارت خطايا فقيها على قول سيويه خبس تغييرات ابدال الياء الزائدة همزة وابدال الهمزة الاصلية ياء وقلب الكسرة قهقهة وقلب الياء الاصلية الفاء وقلب الهمزة الزائدة ياء **قوله** وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء **قوله** بمعنى ان اصلها عنده ايضا خطايي كخضائع قدمت الهمزة على الياء فصارت خطايي ثم قلبت كسرة الهمزة قهقهة فقلب الياء الفاقصبت الهمزة ياء فصارت خطايا كما مر فقيها على قول الخليل اربع تغييرات قلب المكان وابدال الكسرة قهقهة وقلب الياء الفاء وابدال الهمزة ياء **قوله** ثوابا **قوله** مفعول ثان لقوله وسيزيد لان زياد يستعمل لازما نحو زياد المال ومتعديا الى اثنين تانيهما غير الاول نحو زيدت زيدا اجرا وزدتاهم هدى وزادهم الله مرضا وقد يحذف احد مفعوليه اختصارا او اقتصارا نحو زدت زيدا ولان كرم زدت زيدا ولان كرم من زدت زيدا لان كرم من زدت زيدا **قوله** جعل الامثال **قوله** اي امثال ما مروا به من دخول الباب سجدا او مسألة الحطة توبة لمن كان مسيئا قبل ذلك وسببا لزيادة ثواب من كان محسنا قبله بالطاعة وحسن الانقياد وهذا لان قوله وسيزيد معطوف على قوله ذنوبكم والمعنى امثلوا امرى بغير اساءة المسيئين منكم وتزد ثواب الحسنين الا انه اخرج قوله وسيزيد عن صورة جواب الامر حيث لم يكن مجزوما مع انه معطوف على الجواب المجزوم وجعل على صورة الوعد حيث جعل مرفوعا بدخول السين المانعة من الانجرام لايها انما تعالى يفعلها البتة ولا يها ان الحسن بصدد زيادة الثواب له وان لم يفعل الامثال فكيف اذا امثال ووجه الابهام ان الاخبار بقوله سيزيد بدون الجزم يدل على وقوع زيادة الثواب لهم مع قطع النظر عن الامثال المذكور حيث لم يجعل الزيادة مسببة عن امثالهم **قوله** بدلوها بما مروا به طلب ما يشتهون **قوله** لما كان يدل تعدى الى مفعولين الى احد هما بالياء وهو المتروك والى الآخر بنفسه وهو المأخوذ ولم يذكر في الآية الا مفعوله بلا واسطة حرف الجر فتر المصنف مفعوله الآخر فقال بدلوها بما مروا به قولا مغايرا له دالا على طلب ما يشتهون من امتعة الدنيا فانهم قد مروا بقول معناه التوبة والاستغفار فخافوه ووضعوا مكانه قولا ليس معناه معنى القول الذي مروا به بل معناه طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا (فانزلنا على الذين ظلوا) كرهه مبالغة في تشجيع امرهم واشعارا بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه او على انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاستها الى ما يوجب هلاكها (رجزنا من السماء بما كانوا يفسقون) عذابا مقدرنا من السماء بسبب فسقهم والرجز في الاصل ما يعاقب عنه وكذلك الرجس زكري بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون روى انه مات به في ساعة اربعة وعشرون الفا

وقرأ نافع بالياء وابن عامر بالتاء على البناء للمفعول وخطايا اصله خطايي كخضائع فعند سيويه انه ابدلت الياء الزائدة همزة لوقوعها بعد الالف واجتمعت همزتان فبدلت الثانية ياء ثم قلبت الفاء وكانت الهمزة بين الالفين فبدلت ياء وعند الخليل قدمت الهمزة على الياء ثم فعل بها ما ذكر (وسيزيد الحسنين) ثوابا جعل الامثال توبة للمسيء وسبب زيادة الثواب للحسن واخرج من صورة الجواب الى الوعد ايها ما بان الحسن بصدد ذلك وان لم فعله فكيف اذا فعله وانما يفعل لاصحالة (فبدل الذين ظلوا قولا غير الذي قيل لهم) بدلوها بما مروا به من التوبة والاستغفار طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا (فانزلنا على الذين ظلوا) كرهه مبالغة في تشجيع امرهم واشعارا بان الانزال عليهم لظلمهم بوضع غير المأمور به موضعه او على انفسهم بان تركوا ما يوجب نجاستها الى ما يوجب هلاكها (رجزنا من السماء بما كانوا يفسقون) عذابا مقدرنا من السماء بسبب فسقهم والرجز في الاصل ما يعاقب عنه وكذلك الرجس زكري بالضم وهو لغة فيه والمراد به الطاعون روى انه مات به في ساعة اربعة وعشرون الفا

عاف الرجل الشراب يعافه اذا كرهه فم يشربه وانما قال في الاصل لان المراد به في الآية العذاب كما ذكره وذكر
 في معالم التنزيل انه قيل ارسل الله عليهم طامونا فهاك به منهم في ساعة واحدة سبعون الفا وكذا في الوسيط ايضا
 وذكر في السير انه مات به في ساعة واحدة اربعة وعشرون الف انسان ودام فيهم حتى بلغوا سبعين الفا والله اعلم
 قوله تعالى واذا استسقى موسى اى واذا ذكر واما انصبت به عليكم انما قال الله موسى لقومه ان يقيم الماوسين
 استسقى للطلب على وجه الدعاء وهذا تذكير للنعمة التاسعة من الانعامات المعنوية على بنى اسرائيل وهى جامعة
 لتمام الدنيا والدين اما اشتمالها على نعمتها الدنيا فلانه تعالى ازال عنهم حاجتهم الشديدة الى الماء ولولا لهلكوا في التيه
 عطشا كما انه لو ازال المن والسلوى لهلكوا من الجوع واما اشتمالها على النعمة الدينية فلانه من اظهر الدلائل
 على وجود الصانع وقدرته وعلوه من اوضح ما يدل على صدق موسى عليه السلام وفيه دلالة على ان حدوث العالم
 انما هو بطريق كونه مبدعا لا من شئ لانه تعالى قد اخرج بلطفه وقدرته من حجر صخر يحمل وينقل الى اى مكان
 يراد ماء يكفى خلقا لا يحصى عددهم وجر منه انهارا لكل فريق نهر على حدة وليس بمحتمل ان يكون ذلك الماء
 بكتابه محفوظا فيه اصفره ولا ان يخرج من الارض التى تحته وهو ظاهر فظهر ان الله تعالى كان ينشئ ذلك الماء
 فيه ويحدثه لا من شئ واذا كان الله تعالى قادرا على هذا كان قادرا على انشاء العالم لا من شئ سبق واسل تقدم
 وكذلك انشاء الله تعالى الثعبان المبين والحية التى تسهى من العصا بطريق الابداع بلا مادة ومن قدر على ابداع هذه
 المذكورات من غير مادة سبقت قدر على ابداع جميع العالم كذلك فان قلت لاشك ان تغليل الغمام وانزال المن
 والسلوى كان في التيه وان عطشهم واستسقاء موسى عليه السلام لاجلهم كان في التيه ايضا ودخول القرية
 وما يتعلق به من التيم كان بعد الخلاص من التيه فكان الظاهر ان يذكر التيم الواقعة في التيه ثم يذكر ما وقع بعد الخلاص
 منه فلم يكن الترتيب في الذكر على حسب الترتيب في الوقوع اجيب بان المقصود تكثير ما تم الله تعالى به على بنى
 اسرائيل وتقريبه لهم على كفران كل واحدة منها على التفصيل ولو اورد ما وقع في التيه او التيم او ردا ما وقع بعد الخلاص
 منه لم يمايظن ان المراد عندما يتعلق بكل موضع نعمة واحدة وتقريبهم على ترك شكرها فان ما يتعلق به وضع واحد
 وان كان قوما متعددة في انفسها الا انها عرضت لها واحدة باعتبار وحدتها وقعت هي فيه قوله اللام فيه العهد
 يعنى ان الله تعالى امره عليه السلام ان يضرب حجرا بعينه ثم اختاروا على ثلاثة اقوال الاول انه كان حجرا
 طور بارفعه موسى عليه السلام وحمله معه وكان حجرا خفيفا مثل رأس الانسان وقيل مثل رأس الهرة وقيل
 مثل رأس الثور وكان مكعبا اى مربعه اربعة اوجه والقول الثانى انه كان من اجار الجنة كما ان عصاه كانت
 من اشجار الجنة اهبط آدم من الجنة معه هذا الحجر وثالث العصا وتوارثها الانبياء عليهم السلام الى ان وصلوا الى
 شعيب عليه السلام فدفعها الى موسى عليه السلام فحمل العصا بيده ووضع الحجر في مخلاته والقول الثالث انه هو
 الحجر الذى وضع موسى عليه السلام ثوبه عليه حين تمرى عنه ليغتسل فقرا الحجر ثوبه وكانت الحكمة فيه ان بنى
 اسرائيل كانوا يقتلون عمرا ينظر بعضهم الى سوءة بعض وكان موسى عليه السلام يغتسل وحده قالوا والله
 ما يمنع موسى ان يغتسل معنا الا انه ادرأى ذواته وهى النعثة التى تكون في الخصبه فذهب يغتسل مرة فوضع
 ثوبه على حجر فقرا الحجر ثوبه فجمع موسى في اثره يقول ثوبى يا حجر ثوبى يا حجر ولم يدركه موسى عليه السلام حتى قرأ
 الحجر على ملا من بنى اسرائيل فنظروا الى سوءة موسى عليه السلام فقالوا والله ما موسى من بأس فبرأ الله تعالى
 موسى بسبب فرار ذلك الحجر مما رموه من الادرة فوق الحجر بعد ما نظروا اليه فاخذ ثوبه فقال له جبرائيل عليه السلام
 يقول الله تعالى ارفع هذا الحجر فانل فيه قدرة وثالث فيه معجزة فحملة في مخلاته قوله او الجنس عطف
 على قوله للعهد فان اللام التى يشار بها الى حصة معينة من الجنس يقال لها الام العهد والتى لا تكون للاشارة الى
 حصة معينة يقال لها الام الجنس سوءا اشير بها الى نفس الحقيقة من حيث هى اى باعتبار وجودها في ضمن جميع
 الافراد او في ضمن بعض الافراد ويقال لها الام العهد الذهبى والمراد بلام الجنس ههنا لام العهد الذهبى والمعنى
 قلنا له اضرب الشئ الذى يقال له الحجر اى حجر كان عن الحسن انه تعالى لم يأمره ان يضرب حجرا بعينه وقال هذا
 اظهر في الجملة واين في القدرة اى اظهر في كونه معجزة لموسى عليه السلام اذ لا يقولون حينئذ ان ذلك خاصة بهذا
 الحجر خصوصا واين هو ايزن كمال القدرة قوله قبل لم يأمره ان يضرب حجرا بعينه كما انه اشارة الى
 جواب ما يقال كيف يصح ان يحمل اللام على الجنس وقد صرح ان موسى عليه السلام حمل حجرا بعينه في مخلاته

(واذا استسقى موسى لقومه) لما عطشوا
 في التيه (قلنا اضرب بعصاك الحجر) اللام
 فيه العهد على ما روى انه كان حجرا طوريا
 مكعبا حله معه وكان ينبع من كل وجه ثلاث
 اعين تسيل كل عين في جدول الى سبط وكانوا
 ستائة الف وسعة المعسكر اثنا عشر ميلا
 او حجرا اهبطه آدم من الجنة ووقع الى شعيب
 عليه السلام فاعطاه اياه مع العصا والحجر الذى
 قرثوبه لما وضعه عليه ليقتل وبراؤه الله به
 بما رموه به من الادرة فاشار اليه جبريل
 عليه السلام بحمله او الجنس وهذا اظهر
 في الجملة قبل لم يأمره ان يضرب حجرا بعينه
 ولكن لما قالوا كيف ينالوا فضينا الى ارض
 لاجارة بها حل حجر اى مخلاته وكان يضربه
 بعصاه اذ انزل فينجبر ويضربه بها اذا ارتحل
 فليس فقالوا ان قد موسى عصاه متنا
 عطشا فوحى الله اليه لا تقرع الحجارة وكلمها
 تمامك لعلهم يعتبرون وقيل كان الحجر من رخام
 وكان ذراعا في ذراع والعصا عشرة اذرع
 على طول موسى عليه السلام من آس الجنة
 ولها شعبتان تقدان في الظلمة

لبقى التوم بضربه وذلك يقتضى ان يؤمر بضرب حجر معين فاجيب بان حمله ليس من حيث انه مخصوصه هو
 الأمور بضربه بل لكونه فردا من افراد الحجر حمله معه بعد ما قل له قومه كيف تصنع بنا اذا لم تجد شيئا من الحجر
 فى بعض المراحل **قوله تعالى فانجبرتم منه** متعلق بمحذوف اما على طريق تعلق الجزاء بالشرط المحذوف
 او على طريق تعلق المظوف بالمظوف عليه المحذوف وتقدير الكلام على الاول فان ضربت فقد انجبرتم وعلى الثانى
 فاضرب فانجبرتم وقدرت كلمة قد بعد الفاء الجزائية لما تقرر ان فاء الجزاء اذا دخلت على الماضى الصريح لا بد
 من قد ظاهرة او مقدرة لتحقيق ما دخلت هى عليه من الفعل الماضى باقيا على اصل معناه فكأنه قبل ان يضرب
 فقد انجبرتم منه قبل ضربك وانجبرها وان كان مريبا على ضربه الا انه جعل متحقق الوقوع قبل الضرب
 مبالغة فى ترتيبه عليه وهدم تخلفه عنه اصلا ولو زمانا يسيرا فكان الانجبار امر مستمرا فيه وحاصل قبل الضرب وفيه
 مبالغة عظيمة **قوله وهما لقتان فيه** كسر الشين لغة تميم وقرا الاعشى عشرة بفتح الشين وفيه لغة ثالثة
 اختارها المصنف وهى عشرة بكون الشين وهى لغة الجاهل **قوله اتنا** فاعل انجبرتم والالف فيه علامة
 الرفع لانه محمول على المثني وليس بمعنى حقيقة اذ لا واحد له من لفظه وعينا منصوب على انه ضمير للعدد وهى مؤنث
 مماعى سميت عين الماء عينا تشبهها بالعين الباصرة من حيث ان الباصرة اشرف ما فى الرأس كما ان عين الماء
 اشرف ما فى الارض ولان الماء يخرج من هذه كالدع يخرج من تلك وانما جعلت العين على هذا العدد لان بنى
 اسرايل كانوا اثني عشر سبطا وكانوا لا يأتون وكان كل سبط لا يتزوج من سبط آخر ارادة تكثير سبط نفسه
 وذلك يستلزم ان يكون بينهم نوع عصبية ومخالفة فجعل لكل سبط مشرب على حدة من عين على حدة للابتزاز عوا
 قال المفسرون كان فى ذلك الحجر اثنا عشرة حفرة فكانوا اذا نزلوا وضروا الحجر وجاء كل سبط الى حفرة فحفرها
 الجد اول الى اهلها فذلت قوله تعالى قد علم كل اناس مشربهم اى موردهم وموضع شربهم من العين لا يخاطبهم
 فيها غيرهم **قوله مشربهم** مفعول قوله علم بمعنى عرف والمشرب موضع الشرب **قوله على**
 تقدير القول **قوله** على ان كل واحدة من الجهتين فى محل نصب على انه مقول قول مضمرة تقديره قلنا لهم او قال موسى
 لهم كلوا من المن والسلوى الذين رزقكم الله تعالى اياهما بلا تعب واشربوا من هذا الماء الذى نبع وسال من هذا
 الحجر على ان يكون الرزق بمعنى المرزوق المتناول للأكل والشرب فيكون كل واحد من الاكل والشرب
 مبدءا من الرزق المتناول لهما **قوله الماء وحده** على انه قيل اراد الله تعالى بالرزق الماء وحده وجعل
 كل واحد من الاكل والشرب مبدءا من الماء بناء على انه مشروب بنفسه وما اكل بالنظر الى ما ينبت به
 والذى حمله على تخصيص الرزق بالماء وحده انه لم يجد قرينة تدل على كون الماء ايضا مرادا منه
 اذ لم يتعرض له فى هذه القصة فان قصة التظليل انهم وانزال المن والسلوى ذكرت قبل قصة الاستسقاء وقصة الامر
 بدخول القرية ثم ذكر عقوب قصة التظليل والانزال قوله كلوا من طيبات ما رزقناكم فلو حل الرزق ههنا على
 ما تناول المن والسلوى لتكرر الامر باكلهما فلذلك جعل على الماء وحده وجعل كل واحد من الاكل والشرب
 مبدءا من الماء بناء على انه مشروب بنفسه وما اكل بالنظر الى ما ينبت به ولم يرض المصنف بهذا التخصيص
 اما اولا فلائمه لم يكن اكلهم فى اليد من زروع ذلك الماء وعماره واما ثانيا فلائمه جمع بين الحقيقة والمجاز بناء على
 ان الرزق اريد به الماء ثم جعل مشروبا باعتبار نفسه وما اكل باعتبار ما ينبت به ولفظ الماء حقيقة فى المشروب ومجاز
 فيما ينبت به فيلزم ان قوله كلوا واشربوا من الرزق الذى هو الماء جمعا بين الحقيقة والمجاز **قوله ولا تتعدوا**
 حال افسادكم **قوله** على ان قوله تعالى مفسدين حال مفيدة من فاعل لاتعدوا ولما كان تقييد قوله لاتعدوا بقوله
 مفسدين تقييدا لشيء بنفسه بحسب الظاهر لكونه بمنزلة ان يقال لاتعدوا فى الارض مفسدين بناء على ان العتو
 هو الافساد بين المصنف وجه تقييد العتو بالحال بقوله وانما قيده به على ان العتو وان غلب فى الفساد الا
 ان المراد به فى الآية ما هو اعم من الفساد ليكون تقييده بالحال تقييدا للعام بالخاص وذلك المعنى الاعم المتناول
 للفساد وغيره هو فعل ما لا يكون على صورة الصلاح فى الحال سواء كان فسادا فى نفس الامر كفعل التام
 المعتدى او لم يكن كجواز المعتدى بمثل فعله فان تلك الجوازات وان كانت على صورة الفساد بالنظر الى المعتدى الا انه
 عدل نظرنا الى فعله وصلاح فى حق من عداه بل فى حقه ايضا حيث كانت اجزائه عن المعاودة الى مثل ذلك الفعل
 الردى وقد يكون العتو فسادا محضا فى حق الحال الا انه يتضمن صلاحا راجعا على ذلك الفساد كما ذكره من المثنيين

(فانجبرتم منه اثنا عشرة سبطا) متعلق
 بمحذوف تقديره فان ضربت فقد انجبرتم
 او فاضرب فانجبرتم كما مر فى قوله تعالى
 قاب عليكم وقرى عشرة بكر الشين
 وقصها وهما لقتان فيه (قد علم كل اناس)
 كل سبط (مشربهم) عينهم التى يشربون
 منها (كلوا واشربوا) على تقدير القول
 (من رزق الله) يريد به ما رزقهم الله
 من المن والسلوى وما العيون وقيل الماء
 وحده لانه يشرب ويؤكل ما ينبت به
 (ولا تتعدوا فى الارض مفسدين) ولا تتعدوا
 حال افسادكم وانما قيده لانه وان غلب
 فى الفساد قد يكون منه ما ليس بفساد كقابلة
 الظالم المعتدى بفعله ومنه ما يتضمن صلاحا
 راجعا كقتل الخضر عليه السلام الغلام
 وخرقه السيف

ولما كان العتو اعم من الفساد لتناوله نحو اتصاف في الانفس والاطراف والحدود الزواجر والضرب الواقع
للتأديب وعلاج الجانين ولا وجه له في عن شيء منها قيد قوله لاعتوا بقوله مفسدين وجعل العتو المنهي عنه
ما يقصده الفساد **قوله** ويقرب منه العيش **قوله** يعني ان ههنا لغتين عشي عشا من باب علم وعشا يمشو
عتوا من باب دخل وكلاهما مثل اللام وقدمت ان كل واحد منهما اعم من الفساد المحض لكونه عبارة عن الفعل
الذي لا يكون على صورة التصلاح في المحل سواء كان فسادا في نفس الامر او لا كالتصامم والحدود والعقوبات
المواقفة للتأديب وههنا لغة ثالثة وهي عاث يعبث عيا مثل باع يبيع يعاوي بين المصنف ان العيش والعشي متقاربان
نحو جذب وجذب غيران العيش اكثر ما يقال فيما يدرك حيا بخلاف العشي والعتو فانهما قد يقالان فيما لا يدرك
حسا كفساد العقائد **قوله** ومن انكر امثال هذه المعجزات **قوله** وهي ان تنبهر من حجر صغير يعادل راس
انسان او اكثر منه قليلا اثنا عشرة عينا وتسير كل عين الى جماعة كثيرة يبلغ عددهم خمسين الفا واكثر ويكفيهم
لشربهم وسقي مواشهم وان تغلب العصا اليابسة ثعبانا يتلع بجيع مألفته الصحرة من الجبال والعصي وان يفر
الحجر الجامد يهرب موسى عليه السلام بحيث اعجز موسى عن ان يدركه وغير ذلك من الآيات التسع وبراء الآكة
والارض واحياء الموتى فان بعض الطبيعيين من الفلاسفة انكروها واستبعدوها وقالوا كيف يخرج الماء
الكثيرة من الحجر الصغير فن اعتقد بوجود الفاعل المختار القادر على ما يشاء فامثال هذه الشبهة لا تحطار بياله
ومن لم يعتقد بوجوده واستولى عليه ظلمة الجهل والغباوة فهو يعزل عن الاعتقاد بحقيقة القرآن وأمر الرسالة
فضلا عن ان يعتقد بحقيقة ما اخبر به القرآن من معجزات الانبياء عليهم السلام وهذا المنكر مع انه لم يتصور قدرة الله
تعالى في تغيير الطين والاصحالات الخارجة عن العادات فقد ترك النظر فيما اعترف به فانه قد تقرر عندهم ان حجر
المنطاد ليس بحجر الحديد وان الحجر المنافر للحل يفر عنه حتى انه لو اتى في انا فيه الخلل ينحرف عنه حتى يسقط خارج
الانه وان الحجر الخلاق يخلق الشعر ويقيه عن البدن وكل ذلك عندهم من اسرار الطبيعة وخواصها واذ لم يكن مثل
ذلك منكرها عندهم فيمنع ان يخلق الله تعالى حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الارض فانهم يجوزون انقلاب
الهواء ماء وبالعكس ولذلك قالوا ان وضع في الكوز القضي جده فانه يجتمع على اطراف الكوز قطرات من الماء
فقالوا تلك القطرات انما حصلت لان الهواء انقلب ماء بقوة برودة الكوز فن جوز هذا الانقلاب لا يليق به ان ينكر
انصهار العيون من حجر موسى عليه السلام والمقصود من هذا الكلام ازام المنكرين بما اعترفوا به والافان الله تعالى
قادر على ان يخلق ما يشاء بلا مادة ومدة واعلم ان الفلاسفة على كثرتهم واختلاف مذاهبهم تقسم ال ثلاثة اقسام
الدهريون والطبيعيون والاهيون فالدهريون طائفة من الاقدمين جمعوا الصانع المدبر العالم القادر وزعموا ان
العالم لم يزل موجودا كذلك بلا صانع ولم يزل الحيوان متولدا من نطفة حيوان آخر متولد من نطفة ثالث الى غير
النهاية وهؤلاءهم الزنادقة والطبيعيون قوم اكثر يحتملهم عن طام الطبيعة ومخائب الطيران والنبات واكثرها
الخواص في علم تخرج اعضاء الحيوان فرأوا فيها من مخائب صنع الله تعالى وبدأت حكمته ما اضطرروا معه الى
الاعتراف بفياطر حكيم مطلع على غايات الامور ومقاصدها لانهم لكثرة بحثهم عن الطبيعة ظهر عندهم لاعتدال
المزاج تأثير عظيم في قوام قوى الحيوان فظنوا ان القوة العاقلة من الانسان تابعة لمزاجه ايضا وانها تبطل
ببطلان مزاجه وانعدامه فاذا انعدم فلا يمتل ايامه المعدوم وكان عموما قد ذهبوا الى ان النفس تموت ولا تعود فجمعوا
الآخرة قوا انكروا الجنة والنار والقيامة والحساب فزيق عندهم لطاعة تواسوا لاهم مصيبة عقاب فلم يتقيدوا بفعل
الواجبات واجتناب المنكرات وانهم كانوا في الشهوات الهالك الانعام وهؤلاء ايضا زنادقة فان اصل الايمان هو
الايمان بالله تعالى واليوم الآخر وان آمنوا بالله وصفاته والصنف الثالث الاهيون وهم المتأخرون منهم مثل
سقراط وهو استاذ افلاطون وافلاطون استاذ ارسطو وهم يحملهم ردوا على الصنفين الاولين الدهرية والطبيعية
واوردوا لكشف فضائهم ما اغتوا به غيرهم ثم رد ارسطو على افلاطون وسقراط ومن كان قبله من الالهيين
ردا لم يقصر فيه حتى نبرأ من جميعهم الا انه استبقى من ردائل كفرهم بقايا لم يوفق للتراجع عنها فوجب تكفيرهم
وتكفير شيعتهم من المنسلفين الاسلاميين كالمسيحيين والنصارى وغيرهما كذا ذكره حجة الاسلام الفخر الى **قوله**
وبوحده **قوله** اي ويريد بوحده ما رزقوا في التبدن من الطعام مع انه ليس بواحد بل هو طعامان المن والسلوى كونه
على نسق واحد في جميع ازمان وعدم اختلاف ألوانه بحسب تبدل الازمنة فان ما رزقوه في كل زمان وان لم يكن

ويقرب منه العيش غير انه يغلب فيما يدرك
حسا ومن انكر امثال هذه المعجزات فلغاية
جهله بالله وقلة تدبره في مخائب صنعه فانه
لما يمكن ان يكون من الاجار ما يخلق الشعر
ويخر الخلل ويحذب الحديد لم يمنع ان يخلق الله
حجرا يسخره لجذب الماء من تحت الارض
او لجذب الهواء من الجوانب ويصيره ماء
بقوة التبريد ونحو ذلك (واذ قلتم يا موسى
ان نصبر على طعام واحد) يريد به ما رزقوا
في التبدن من المن والسلوى وبوحده انه
لا يختلف ولا يتبدل كقولهم طعام مائة الامير
واحد يريدون انه لا يتغير ألوانه

واحد بالشخص ولا بالنوع الا انه متحد مع ما رزقوه في الازمنة الباقية بمعنى انه ليس مخالفا له في التبرج فانه يقال فلان يفعل فعلا واحدا في كل يوم وان كثرت افعاله اذا اختار طريقة واحدة وداوم عليها ويقال لا يأكل فلان الا طعاما واحدا اذا كان لا يغيره عن نفسه وان كان يجمع على ما دمه الوانا متعددة وقيل سموها طعاما واحدا لانهم كانوا يحملون المن اقراسا فياكلونها مع السلوى فكانا بذلك طعاما واحدا كمن يجمع بين الخبز واللحم فياكلهما جملة فان ذلك بعد طعاما واحدا فكذا هذا **قوله** ولذلت اجوا **قوله** اي ولعدم اختلافه وتبدله كرهوا تناوله فانهم لما تناولوا ذلك الطعام اربعين سنة ملووا واشتهوا غيره يقال اوجت الطعام بكسر الجيم اذا كرهته لاجل المداومة عليه **قوله** او ضرب واحد **قوله** عطف على قوله لا يختلف اي يريد بوحدة انه لا يختلف او انه ضرب واحد اي نوع واحد مخصوص باهل التلذذ **قوله** كانوا فلاحا **قوله** طائفة فلاحا اي حرايين والفلاحة بالكسر الحراثة يقال فلحت الارض اي شقتها للحرث **قوله** فترعو الى صكرهم **قوله** اي اثنافوا الى اصلهم فان العكر بالكسر الاصل واشتهوا ما القوه وتعودوا به من اكل ما يخرج من الارض بالزراعة فان رغبة الانسان فيما الفه اعظم من رغبته فيما لم يعتده وان كان شريف بالذنب **قوله** له لنا بدناك **قوله** يعني ان قوله تعالى فادع امر من قولهم دعوت فلانا بمعنى صحته واستدعيته وان الدعاء بمعنى الصحة والاستدعاء لما كان وسيلة الى السؤال وتمهيد الله اقيم مقام السؤال واللام في التلام العلة فكان المعنى سل ربك لاجلنا بدناك وقوله يخرج مجزوم على انه جواب الامر **قوله** فان دعوتك سبب الاجابة **قوله** تعطيل لصفة انجزامه على انه جواب ادع فان جواب الامر في الحقيقة جواب لشرط مقدر مبني عن السببية فان معنى قوله ادع لربك يخرج ان تدع لربك يخرج ومفعول يخرج محذوف اي يخرج ما كولا او شيئا كاشا ما تبته الارض فيكون قوله مما متعلقا بمحذوف هو صفة لذلك المفعول المحذوف ومن التبويض ويحوز ان يتعلق بقوله يخرج فتكون من لا بداء الغاية لان خروج الشيء المأكول يتدى من نبات الارض وهذا قول سيويه وذهب الاخفش الى ان من زائدة في المفعول تقديره يخرج ما تبته الارض فانه يحوز زيادتها في الاثبات والذي دعاه الى الحكم بزيادة من انه لم يعد مفعول قوله يخرج ولا يسار الى الحذف والتقدير من غير ضرورة ولا ضرورة ههنا لا يمكن كون قوله تعالى ما تبته الارض مفعولا ومن قوله من بقلها لتبين الجنس سواء كان بدلا من قوله ما باعادة العامل او حالا من الضمير المحذوف الراجع الى ما والتقدير ما تبته كاشا من بقلها والخضر جمع خضرة وهي لون الاخضر وصف النبات بالخضرة مبالغة في خضرته على طريق رجل عدل وقيل البقل كل ما تبته الارض واخضرت به من النجم اي مما لا ساق له وجمه بقول والمراد به ههنا الطيبه التي تأكلها الناس كالنعناع والكرفس والطرخون وامثالها وفي الوسيط القوم هو الحنطة بلا اختلاف بين اهل اللغة ومن ابن عباس رضي الله عنه القوم الخبز تقول العرب قوموا لنا اي اخبروا وقيل هو الثوم ويدل عليه قراءة ابن مسعود رضي الله عنه وثومها والغاء تبدل من التاء كثيرا حيث قيل جدف في جدث وعاتور وعافور ومعثير ومعانير ولكنه غير قياسي واستدل على هذا القول بانه لو كان المراد بالقوم الحنطة والخبز لما جازان يقال لهم ائتبدلون الذي هو ادنى بالذي هو خير لان الحنطة والخبز اشرف الاطعمة ولان الثوم اوفق للعدس والبصل من الحنطة وادنى افضل من الدوا اصله ادنى فقلت الواو الفاعل كهاوا افتتح ما قبلها وقيل اصله ادنى فهو زامن دنا يدنا دنانة والذوق الشيء الخسيس خفت همزته بقلها الى جنس حركة ما قبلها كافي لاهالك المرتع ويؤيده قراءة زهير العراقي ادنا بالهمزة ووجه كون ما اختاروه الخس من طلح والسلوى انه انزل وانقص منها في اللذة والنعيم وانه لا يحصل الا بكلفة الحراثة وازراعة وتعب الحصاد والدياس والتزويد بخلاف المن والسلوى فانها لا يحتاجان الى شيء من ذلك كما قال المصنف فانه خير في اللذة والنعيم وعدم الحاجة الى السعي ولا سيما ان ما انزل عليهم لاشبهه في حله وخلوصه مما يدنس بخلاف ما سلوه فان الارض وما تبته منها يتخللها البع والغضب وظلم الدابة فلا يخلو عن شائبة الشبهة فكان ادنى من هذا الوجه ايضا وذهب اكثر المفسرين الى ان ذلك السؤال منهم كان معصية لتضمنه استخفاف ما انعم الله تعالى به عليهم من المن والسلوى وهو معصية وقال الامام ان ذلك السؤال ليس بمعصية لان قوله تعالى كما واوا اشربوا عند انزال المن والسلوى ليس بايجاب بل هو اباحة واذ كان كذلك لم يكن قولهم لن نصبر على طعام واحد فادع لربك معصية لان من ابيح له ضرب من الطعام له ان يسأل غير ذلك فلا يكون بسؤاله عاصيا لقوله تعالى ضربت عليهم الذلة والمسكنة وبأوا بغضب من الله لا يجوز ان يكون مبيعا على ما تقدم من السؤال

ولذلت اجوا او ضرب واحد لانها معا طعام اهل التلذذ وهم كانوا فلاحا فترعوا الى صكرهم واشتهوا ما القوه (فادع لربك) له لنا بدناك اياه (يخرج لنا) يظهر لنا ويوجد ويجزم بانه جواب فادع فان دعوتك سبب الاجابة (مما تبته الارض) من الاسناد المجازي واقامة القابل مقام الفاعل ومن التبويض (من بقلها وقناتها وفومها وعدسها وبصلها) تفسير ويسان وقع موقع الحمال وقيل بدل باعادة الجار والبقل ما تبته الارض من الخضرو المراد به اطاييد التي تؤكل والقوم الحنطة ويقال للخبز ومنه قومونا وقيل الثوم وقرى وقناتها بالضم وهو لغة فيه (قال) اي الله او موسى عليه السلام (أتستبد لون الذي هو ادنى) اقرب منزلة وادون قدرا واصل الدوا القرب في المكان فاستعير لخدمة كما استعير البعد للشرف والرفعة فليل بعيد المحل بعيد الهم وقرى أدنى من الدنائة (بالذي هو خير) يريد به المن والسلوى فانه خير في اللذة والنعيم وعدم الحاجة الى السعي

بل هو مبنى على ما ذكره الله تعالى بعد ذلك وهو قوله ذلك بانهم كانوا يكفرون بآيات الله الآية والظاهر ان ذلك السؤال منهم لا يتخلو عن قباحة وسوء ادب لتضمنه الكفران بجلالة قدر ما انزل عليهم من غير تعجب وكذا لاسيما اذا مود بنى الصبر عليه مؤكدا بكلمة لن حيث قالوا ان نصبر على طعام واحد اي لن نقدر على حبس انفسنا على نوع واحد من الطعام وهو المن والسلوى فالتعالى خصهم بنام يعطه طائفة من طوائف الانام ثم انهم استخفوا ذلك وزعوا الى ما يحصل بالزراعة والثقاة مما لا قدر له في جنب ما رزقوه فلذلك وبختم الله تعالى بذلك وعدهم من جملة مساويهم وقبائح ما صدر عنهم بعدما ذكرهم بجلال نعمه وعظيم فضله واحسانه فان قوله تعالى يا بني اسرأيل اذكروا نعمتي التي انعمت عليكم الى قوله واذ قلتم يا موسى لن نعبر الاية نتد كبر نعمه وتعدادها عليهم ثم شرع في تدكيرهم قبائح ما صنعوا في مقابلة تلك النعم المذكورة فقال واذ قلتم يا موسى اي واذكروا ايضا ما وقع منكم اذ قلتم الى آخر الآيات المتعلقة بذلك والله اعلم **قوله انحدروا اليه** اي انزلوا ليحتمل ان يكون اليه في صعود ويكون النصر في هبوط ويحتمل ان يكون الهبوط مطلق النزول من غير ان يلاحظ كونه من اعلى الى اسفل والظاهر ان قوله اهبطوا مصرا من جهة مقول قال في قوله تعالى قال أتستبدلون الذي هو ادنى ثم ان كان القائل هو الله تعالى بان سأل موسى عليه السلام ذلك من ربه فأجاب الله تعالى منكرا عليهم بقوله على لسان موسى عليه السلام أتستبدلون الخسيس بالشريف ويقولون وان ابيتم الا ذلك فاهبطوا مصرا من الامصار فان ما سألتم لا يوجد في البرية وانما يوجد في الامصار فالتناسب حينئذ ان يكون قوله اهبطوا مصرا امر نصير من قبيل قوله تعالى فأتوا بسورة من مثله والمعنى ان قدرتم فانزلوا مصرا اتخلوا فيه هذه الاشياء وذلك لان ارادته تعالى قد تعلقت باحتياهم في التيه اربعين سنة عقوبة لهم فلا وجه لان يطلب منهم الهبوط حقيقة وان كان القائل هو موسى عليه السلام بان اجابهم بالاستفهام الانكاري من عند نفسه من غير ان يوحى اليه ذلك يحتمل ان يكون اهبطوا مصرا ايضا من كلامه على سبيل الرذو والتجيز ويحتمل ان يكون ذلك وحيالها نحو طوباه على لسان يوشع عليه السلام بعد موت موسى وهرون عليهما السلام وانقضاء مدة التيه ويكون امرا يهبط مصر من امصار الارض المقدسة ويتم كلام موسى عليه السلام بالذي هو خير وفي الوسيط ان الكلام قيد اضممار كأنه قيل فدعا موسى عليه السلام فاستجبله وقتلناهم اهبطوا مصرا وفي الحواشي السعدية قوله تعالى اهبطوا مصرا على ارادة القول اي فدعا موسى فاستجبله وقتلناهم اهبطوا والظاهر ان قولها هذا مبنى على ما قلنا من تمام قول موسى عند قوله بالذي هو خير وكون هذا الكلام امرا لهم على لسان يوشع بان يهبطوا مصرا من امصار يث المقدس **قوله قرى بالضم** اي بضم باهبطوا على انه امر من باب نصر ينصرو والقرى المعروفة بكسر الهمزة على انه من باب ضرب وسواصله الحذابين الشيبين وسمى البلد العظيم مصرا لكونه حدا حاجزا بين طرفي الطريق المار عليه **قوله قرى** وقيل اراد به العلم **عطف على قوله** والمصر البلد العظيم يعني ان المصر اسم جنس البلد العظيم اي بلد كان وقيل هو علم بلد معين وهو البلد الذي كانوا فيه مع فرعون وليس في العالم بلدة ملقبة بهذا الاسم سواها فعلى هذا ينبغي ان لا ينصرف لوجود العتين العلية والتأنيث لكنه صرف حيث قيل مصرا بالتثنية لكونه ثلاثيا ساكن الاوسط مثل هندو ودميو نوح ولوط ومثله يجوز فيه الامر ان فلذلك منع المنصرف في قوله اليس لي ملك مصر **قوله او على** تأويل البلد **قوله** اي صرف لكونه مسماه في تأويل البلد بدون تاء التأنيث فلا يكون في مصر حينئذ سوى العلية اذ لم يطلق على مسماه باعتبار كونه بلدة حتى يجمع فيه العلية والتأنيث وان جعل اسم جنس لا يكون فيه شيء من اسباب منع المنصرف **قوله يؤيده** اي ويؤيده القول بان علم بلدة معينة وفي الابواب قرأ الحسن مصر بغير توين وكذلك وقعت هي في مساحف عثمان وابن مسعود رضي الله عنهم ويعلم منه انهم حلوا مصر على بلدة معينة وهي بلدة فرعون و اشار المصنف الى ضعف هذا الجواب وقيل اراد به العرياء على ان اكثر المفسرين قالوا لا يجوز ان يراد به البلد الذي كانوا فيه مع فرعون لقوله تعالى ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم ولا ترتدوا على ادباركم فانه يجب ادخول تلك الارض وذلك يقتضي المنع من دخول ارض اخرى وايضا ان قوله تعالى ولا ترتدوا على ادباركم صريح في المنع من الرجوع الى فرعون وقوله تعالى واوردنا بني اسرأيل وان كان صريحا في انه ملك ارض مصر لبني اسرأيل بهد هلاك قوم فرعون لانه لا ينافي كونهم ممنوعين من دخولها فان الملك قد يكون

(اهبطوا مصرا) انحدروا اليه من التيه يقال هبط الوادي اذا نزل به وهبط منه اذا اذا خرج منه وقرى بالضم والمصر البلد العظيم واسله الحذابين الشيبين وقيل اراد به العلم وانما صرفه لسكون وسطه او على تأويل البلد يؤيده انه غير متون في مصحف ابن مسعود

منوعاً من دخول ملكه لعارض كالمعكف في المسجد بحرم عليه دخول داره مع انها محلو كذله فكذا ارض مصر فانه
 تعال وان ملكها بنى اسرائيل الا انه لما اوجب عليهم ان يسكنوا الارض المقدسة حرم عليهم دخول ارض مصر
 قوله وقيل اصله مصر آثم ضرب **قوله** لفظ مصر آثم على وزن ميكايل قيل انه اسم ابي لبان مصر ضرب
 وصي ذلك المبنى باسم بيته **قوله** تعال ما سألتم في محل النصب على انه اسم ان ولكم خبرها والحجة جواب
 الامر كأنه قيل ابطروا فان هبطتم فان لكم ما سألتم وما يعني الذي والعاذ محذوف اي الذي سألتموه **قوله**
 احيطت بهم الظاهر ان ضال احاطت بهم بدل احيطت لان الذلة محيطة بهم دائرة عليهم لا محاطة بهم بناء على ان
 احاط يستعمل لازماً فالصيط بمعنى الحائط الدائر بالشيء ويتعدى الى المفعول بواسطة البناء والمصنف فرق بين حاط
 واحاط وجعل الاول لازماً يتعدى بالياء قولنا حاط السور بالكرم معناه دار حوله واذا نقل الى باب الاضال
 يتعدى به الى واحد ويتعدى بالياء الى ثان فيقال احاط كرمه بالسور اي بنى حوله حائطاً يدور عليه فاذا بنى للمفعول
 يقام المفعول مقام الفاعل ويقال احيط كرمه بالسور الحائط اي بنى حوله حائط فاصل الكلام حاطت الذلة بهم بمعنى
 صارت حائطاً لهم ثم قيل احاط الذلة بهم بمعنى جعلها حائطاً لهم ثم بنى للمفعول قيل احيطت الذلة بهم بمعنى جعلت
 الذلة حائطاً بهم كصوبتهم بالقبة المضروبة عليهم من حيث احاطتها بهم من كل جانب احاطة القبة بمن ضربت
 هي عليه على سبيل الاستعارة بالكناية ولا بد لها من قرينة تكون استعارة تخيلية وهي هنا اثبات ما هو من
 لوازم الشبهه وهي القبة للشبهه الذي هو الذلة فان الضرب من لوازم القبة واثبت للذلة كالكلام من قبل
 الاستعارة الممكنة المترونة بالاستعارة التخيلية على طريقة الخطيب الدمشقي **قوله** او الصقت بهم
 عطف على قوله احيطت يعني ان الاستعارة اما في الذلة بان شبهت الذلة بالقبة المضروبة على الشيء واما في قوله
 ضربت بان شبه الصاق الذلة بهم ووزومها لهم بضرط الطين على الحائط والصادفة ثم استعير اسم الضرب
 المشبه به لالصاق الذلة واشتق من الضرب بهذا المعنى لفظ ضربت فهو استعارة تحقيقية تبعية لامكانية
 وتخييلية **قوله** بجواز اذلتهم علة لقوله تعالى ضربت عليهم الذلة والمسكنة مصدر فعل المسكين وصيغة
 مفعول من اذية مبالغة الفاعل كعظير ان كثر تعمره فالمسكين الفقير سمي مسكيناً لان الفقر اسكنه وأقعدته عن
 الحركة وفي الحواشي التظبية التماثل وضربت بالواو لا بالفاء تليها على انه ليس بمرتب على سؤالهم النوع الآخر
 من الضعام بل هو مرتب على ما ذكره من قوله تعالى ذلك بانهم كانوا يكفرون الآية **قوله** رجعوا به
 فان العرب تقول لمن قدم من سفر التجارة انه باء بالرجع وبانظر ان اي رجوع وقوله بفضب في موضع الحال من فاعل
 باؤا اي رجعوا مفضوباً عليهم من الله تعالى وليس بمفعول به كما في نحو مررت بزيد وقيل باؤا بفضب اي صاروا
 احفاء من غضب الله وعقابه بما ساءوا في ذنبهم فان بوء شخص بآخر عبارة عن مساواته له بحيث يقتل احدهما
 بصاحبه وفي المثل باءت عرار بكحل وهما بقرتان قتلت احدهما بالآخرى وهو مثل بفضب اذا قتل القاتل
 بمثوله وان فسر البوء بالرجوع يفهم من الكلام معنى المساواة ايضاً كأنه قيل رجعوا بشي من الخير والشر
 على حسب استحقاقهم له **قوله** تعالى ذلك مبتدأ وبانهم مع ماقى حيزها خبره ويكفرون في محل النصب
 على انه خبر كان وكان مع ماقى حيزها في محل الرفع على انه خبر ان وكان استمرارية تدل على ان ذلك دائم وعادتهم
 المستمرة وقوله بغير الحق في موضع النصب على انه حال من فاعل يقتلون اي يقتلونهم مبطلين غير ملاسقين بشي من
 الحق لاني انا واقع ولا في زعمهم العناد واليه اشار المصنف بقوله بغير الحق عندهم اي في زعمهم فاللام في قوله بغير الحق
 للجنس اي غير ملاسقين بشي من الحق روى ان زكريا عليه السلام لما سمع ان ابنه يحيى قد قتل انطلق هارباً حتى مر
 بشجرة فنادته يابى الله له الى فتفادت له فدخل فيها زكريا فلما عرفوه فذبحوا الشجرة معزكريا فلقين بالمشاور
قوله بسبب كفرهم يعني ان الباء في قوله تعالى بانهم لسببها وان كلمة ان مع ماقى حيزها في تأويل المفرد
 والمراد بالآيات اما العجزات التي اظهرها الله تعالى في ايدى الانبياء في دعوى الرسالة فانه كفرون بها واما الكتب
 المنزلة كما هو آية من آياتها مثل الكفر بآية الرجم او بالآية التي فيها نعت رسول الله صلى الله عليه وسلم من التوراة
قوله اي جرهم المصين الى آخره **قوله** اشارة الى ان ذلك الثانية اشارت الى الكفر بالآيات وقتل النبيين وان الباء
 في قوله جماعاً سببها مصدرية والمضى الغايق والتامى للموضع الى الغاية والاعتماد التجاوز عن الحد ونهذكر في
 الآية انهم في اي شئ يتجاوزون عن الحد لدلالة قوله ما عصىوا عليه **قوله** اشارة الى ان الباء في قوله
 عطف على

وقيل اصله مصر آثم ضرب (فان لكم ما
 سألتم وضربت عليهم الذلة والمسكنة)
 احيطت بهم احاطة القبة بمن ضربت عليه
 او الصقت بهم من ضرب العطين على الحائط
 بجواز اذلتهم على كفران التعمق واليهود في غالب
 الامر اذلاء مساكين اما على الحقيقة او على
 التكاف مخافة ان تضاعف جزيتهم (وباؤا
 بفضب من الله) رجعوا به او صاروا احفاء
 بفضبه من باء فلان بغلان اذا كان حقيقابان
 يقتل به واصل البوء المساواة (ذلك) اشارة
 الى ما سبق من ضرب الذلة والمسكنة والبوء
 بالقضب (بانهم كانوا يكفرون بآيات الله
 ويقتلون النبيين بغير الحق) بسبب كفرهم
 بالعجزات التي من جعلتها ماعدت عليهم من فلق
 البحر واطلال الغمام وانزال المن والسلوى
 وانجبار العيون من الحجر او بالكتب المنزلة
 كالانجيل والفرقان وآية الرجم والتي فيها
 نعت محمد صلى الله عليه وسلم من التوراة
 وقتلهم الانبياء فاتهم قتلوا شعيراً موز كرية
 ويحيى وغيرهم بغير الحق عندهم اذ لم يروا
 منهم ما يعتقدون به جواز قتلهم واما جعلهم
 على ذلك اتباع الهوى وحب الدنيا كما اشار
 اليه بقوله (ذلك بما عصوا وكانوا يمتدنون)
 اي جرهم العصيان والتمادي والاعتداء فيه
 الى الكفر بالآيات وقتل النبيين فان صفات
 الذنوب بسبب يؤدي الى ارتكاب كبارها
 كما ان صفات الطاعات اسباب مؤدية الى تحري
 كبارها وقيل كثر الاشارة لدلالة على ان
 ما لحقهم كما هو بسبب الكفر والقتل فهو
 بسبب ارتكابهم المعاصي واعتدائهم حدود
 الله تعالى وقيل الاشارة الى الكفر والقتل
 والياء بمعنى مع

ما سبق بحسب المعنى كأنه قيل ذلك الثاني اشارة الى الكفر بالايات وقتل النبيين وقيل انه اشارة الى ما اشير اليه
 بذلك الاول من ضرب اذلة والمسكنة والبوء بالفضب الا انه كرر الاشارة ولم يكتف بعطف ما بعده على ما ذكر
 قبله ليدل على أن كل واحد مما ذكر قبله وما ذكر بعده سبب مستقل في التأديبة الى ملتحقهم من الذلة والمسكنة والبوء
 بالفضب ولولم يكرر لفظ ذلك بل عطف احد السببين على الآخر ليمتوهم ان السبب اجتماع الامرين ولم يرض
 المصنف بهذا القول حيث نقله بلنظ قول بناء على ان جعل الكلام على التأسيس خير من جعله على التاكيد وقيل
 الاشارة الى الكفر والقتل كما في القول الاول الا ان البناء ليست لسببية بل بمعنى مع والمعنى ذلك الكفر والقتل مع
 ما عصورا قوله تعالى ذلك مبتدأ ومع ما عصورا خبر اي كفرهم وقتلهم الانبياء مقرون باتواع المعاصي والاعتداء
 في باب العصيان كأنه قيل ضربت عليهم كذا وكذا لانهم كفروا وقتلوا وما اکتفوا بها بل ضموا اليها الاعتداء
 ولعل وجه ضعف هذا القول ان كون البناء بمعنى مع خلاف الظاهر لاسيما اذا كانت الاولى لسببية فينبغي ان
 تكون الثانية ايضا كذلك وهو الوجه الذي اختاره المصنف **قول** وانما جوزت الاشارة بالفرد الى شيئين
 فصاعدا الخ **قوله** فان ذلك الثاني اشارة الى شيئين على الوجه المختار وذلك الاول الى اشارة الى اكثر من شيئين فالقياس
 ان يقال ذلك او او انك الا انه اشير اليها بلفظ ذلك بناء على تأويل الشئين او الاشياء بما ذكر او ما تم قصد الاختصار
 قد اشير بلفظ ذلك الى شيئين في قوله تعالى وان بين ذلك اي ما ذكر من الغارضي والبكر واشيره الى الاشياء
 في قوله تعالى كل ذلك كان سينة اي كل ما ذكر ونظيره في الضمير قول رؤبة يصف بقرة وقيل فرسا وخيلا

فيها خطوط من سواد وبلق * كأنه في الجلد تولى البهق *

فرد ضمير كأنه مع رجوعه الى الجمع وهو الخطوط او الى الشئ وهو السواد والبلق تأويل ما ذكر والمراد بالبلق هنا
 البياض لسبق السواد والتوليع اختلاف الالوان **قول** والذي حسن ذلك اي جوز الاشارة بالفرد
 الى المتعدد ان تشبة المضمرات واسماء الاشارة والموصولات وجعلها وتأنيثها ليست على الحقيقة اي ليست على
 قانون تشبة اسماء الاجناس وجعلها فانها صيغ مرتجلة غير مبنية على واحدها بان يشي بالطاق الالف والنون
 او الياء والنون ويجمع بالطاق الواو والنون او الياء والنون على ثنذ واحدها حتى تكون تشبة وجما على
 الحقيقة بل هي صيغ موضوعه ابتداء وضعا شخصيا لتدل على معنى التشبة والجمع الحقيقيين فانها موضوعان
 لمعنى التشبة والجمع وضعا نوعيا لا شخصيا فللم تكن تشبة المبهمات وجعلها تشبة وجما على الحقيقة جاز ان
 يراد بمفردها ما يراد بتأنيثها وجعلها وعذرها ما يراد بالتأنيث ولذلك جاز ان يعبر بالذي عن الجماعة كما مر في تفسير
 قوله تعالى كمثل الذي استوفى نارا **قول** ان الذي آمنوا الآية **قوله** لما ذكر الله تعالى عقوبة
 الكفرة من الذلة والمسكنة والبوء بغضب الله تعالى فعوذ بالله من ذلك كله بين ما وعده المؤمنين من الاجر العظيم
 تصريحا بأنه يجازى المحسنين باحسانهم وولاءهم والمسيئين باسائهم وعصيانهم كما قال ليجزى الذين اساءوا بما عملوا
 ويجزى الذين احسنوا بالحقنى الا ان الاخبار عن الذين آمنوا وما عطف عليهم بقوله من آمن منهم فلم اجرمهم
 يقتضى ان يكون الايمان المذكور في خبر ان غير الايمان المذكور في اسمها لان اتحادهما يستلزم ان يكون منقسما
 الى المؤمن وغيره وهو باطل ونظير هذه الآية قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا فالمصنف بين المفارقة بينهما
 بوجهين الاول ان يكون المراد بالايمان المذكور او لا الاقرار باللسان مطلقا سواء صدق بقلبه او لا بجوارحه اعلى طريق
 ذكر المقيد و اراد المطلق فان الايمان الحقيقي هو الاقرار باللسان بشرط ان يضم اليه التصديق فيكون المطلق اسم
 الايمان على الاقرار باللسان مطلقا مجازا مرسلا ويكون المعنى ان الذين آمنوا بالاسم و اقرت بانهم على دين رسول
 الله صلى الله عليه وسلم من آمن منهم مصدقا بقلبه فلم اجر عندهم ولا شك ان الاقرار المقيد غير المطلق فيكون الكلام
 من قبيل تقسيم الكل الى جزئياته والوجه الثاني ان يكون المراد بالايمان المذكور الايمان الخالي عن التصديق
 القلبي وهو ايمان المنافقين وبالثاني ايمان المخلفين ولا شك ان الايمان اللساني الخالي عن التصديق يقابل الايمان
 القلبي من اجل ان كل واحد منهما يوجب له اجر عظيم عند ربه وهذا المقدم هو من كان في دينه قبل ان ينسخ مصدقا
 بقلبه جميع ما يجب ان يصدر في حاله من تقضى شرعه وبيان نيته وقسمهم وهم الذين هموا لو كانوا ايمنون قد سبق

وانما جوزت الاشارة بالفرد الى شيئين
 فصاعدا على تأويل ما ذكر او تقدم
 للاختصار ونظيره في الضمير قول رؤبة
 يصف بقرة شعر

فيها خطوط من سواد وبلق *
 كأنه في الجلد تولى البهق *

والذي حسن ذلك ان تشبة المضمرات
 والمبهمات وجعلها وتأنيثها ليست على
 الحقيقة ولذلك جاء الذي بمعنى الجمع
 (ان الذين آمنوا) بالاسم بريد المتدينين
 بين محمد صلى الله عليه وسلم الخالصين
 منهم والمنافقين وقيل المنافقين لانهم
 في سلك الكفرة

حالهم فان قيل كيف يصح ان من ليس له دين او كان له دين ونسخ كالصائبين له اجر جزيل ولا خوف عليه ولا حزن
 مع انه ليس له دين يستحق من تدبر به الاجر الجزيل ويحبوه من الخوف والحزن قلنا يصح هذا على قول من قال انهم
 قوم كانوا على دين نوح عليه السلام وذلك كان دينا حقا قبل ان ينسخ فلا اشكال ذكر في التيسير انه قال السدي هم
 طائفة من اهل الكتاب وبها اخذ ابو حنيفة حيث قال هم كاهل الكتاب في حل ذبايحهم ونكاح نسائهم لانهم يقرأون
 الزبور ويعظمون الكواكب تعظيم القبلة حيث توجهون اليها في صلاتهم كما توجه المسلمون الى الكعبة ويقولون ان
 الله تعالى امر بتعظيم هذه الكواكب واتخاذها قبلة للصلاة والبناء ومن قال انهم يعبدون الملائكة او الكواكب
 ويقولون انها آلهة مدبرة لهذا العالم فلا اشكال المذكور يرد على قوله لانهم مشركون كعبدة الاصنام وبها اخذ
 ابو يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى حيث قال لا تؤكل ذبايحهم ولا تنكح نسائهم ولا يلزم من عدم صحة كلام المصنف
 على ذلك القول عدم صحته اصلا فان كلامه مبنى على قول من يقول ان لهم دينا حقا قبل ان ينسخ واما على قول
 من يقول انهم من قبيل الجوس وعبدوا الاصنام ومشركى العرب فلا دين لهم ولا اجر بل هم ممن باؤوا بغضب من الله
 ولعل قول المصنف هم قوم بين النصارى والجوس اشارة الى اختلاف اقوال العلماء في حقهم ويكون ما ذكره بعده
 تفصيلا لا قولا لهم الا ان قوله وقيل بالنواو يأتى هذا الاحتمال فان الظاهر حينئذ ان يترك النواو **قوله** ويهود
 اما عربى من هاد اذا تاب **قوله** فعلى هذا الالف من هاد منقلبة عن واو والاصل هو ديمود بمعنى تاب يتوب وسمى اليهود
 يهودا لانهم تابوا من عبادة الجمل وقالوا اناهدنا اليك اى تابنا ورجعنا اليك وعن ابى عمرو بن العلاء انه عربى من
 هاد يهود اى تحرك وان الفه منقلبة عن ياء وسمى اليهود يهودا لانهم كانوا يهودون اى يتحركون عند فرآة التوراة
 ويقولون ان السموات والارض تحركت حين اتى الله تعالى موسى التوراة فزمهم هذا الاسم لذلك **قوله**
 وكانهم سوا باسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلام **قوله** واسمه كان يهودا بالذال المهملة فلما عربته للمعرب غيره
 بالذال المهملة وحذفوا الالف عند اطلاقه على الطائفة وقالوا هو واحد يهودى نسبة الى يهود اجريا على عادتهم
 في التلاعب بالاسماء الالهية عند تعريبها **قوله** والنصارى جمع نصران كالتدائى جمع يدمان والخطارى جمع
 حيران ونصران صفة مشبهة كعطشان وسكران الالف غير مستعمل ونصرانى بزيادة الياء التى للمبالغة وان كان
 نصران اسم قرية تكون الياء فى نصرانى النسبة اليها **قوله** **قوله** **قوله** **قوله** **قوله** **قوله** **قوله** **قوله** **قوله** **قوله** **قوله**
 وهو ان كان عربيا فن صبأ اذا خرج **قوله** يقال صبأ نأب البحر صبأ صبأ وصبأ اى طلع حده وصبأ الرجل صبأ اى
 خرج من دين الى دين ويقال صبأ صبأ وصبأ اى مال الى الجهل كذا فى الصحاح وقرأ الجمهور والصابئين بالهمزة
 بعد الياء كالمخاطبين وقرأ نافع ياء ساكنة بعد الياء بغير همزة بينهما وقرئ ياءين حاصتين بدل الهمزة فن همزة جعله
 من صبأ نأب البحر ومن لم يهمزه يحتمل ان يجعله من المهور ويبدل همزة صائبة حروف علة لتخفيف امالى ياء او و
 ثم يصل كاعلال قاض او غاز الا ان سيدينا لا يرى قلب هذه الهمزة الا فى الشعر والاقفص وابوزيد يرى ذلك
 ملحقا ويحتمل ان يجعله من صبأ صبأ اذا مال ولذلك كانت العرب يسمون رسول الله صلى الله عليه وسلم صابيا لانه
 عليه السلام اظهر دينا بخلاف اديانهم ومال اليه فاعلى الصائبي كاعلال الغزوى **قوله** من كان منهم **قوله** قدر
 لفظه منهم ترجيح الاحتمال ان يكون قوله من آمن مبتدأ وقوله فلهم اجرهم خبره ويكون المبتدأ مع خبره خبر قوله
 ان الذين آمنوا والجر الجملة لا بدفد من عائد ولم يذكر فى الآية تقديره حيث قال من كان منهم فانه اشارة الى ان تقدير
 الكلام من آمن منهم اى من الطوائف الاربع المذكورة وقوله فى دينه فى محل النصب على انه حال من الضمير
 المستتر فى قوله مصدقا وقوله مصدقا خبر كان والمعنى ان هؤلاء الطوائف الاربع من كان منهم مصدقا حال كونه
 فى دينه قبل ان ينسخ فلهم اجرهم **قوله** وقيل من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا ودخل فى الاسلام دخولا
 صادقا **قوله** مبنى على ما قيل من ان المراد من الذين آمنوا المناسقون وما بعدهم من الطوائف الثلاث من تدبر
 دينهم بعد ما نسخ وقوله ايمانا خالصا ناظر الى الذين آمنوا اتفاقا وقوله ودخل فى الاسلام ناظر الى ما بعدهم من
 الطوائف **قوله** الذى وعد لهم على ايمانهم وعملهم **قوله** اشارة الى ان استحقاقهم للاجر بسبب الايمان والعمل
 ايمانا هو بحسب التقبل والاحسان على طريق وفاء الكريم بما وعد لاعدى طريق الوجوب العقلى كما زعم المعتزلة
 فلذلك عدل عن تعبير صاحب الكشاف وهو قوله فلهم اجرهم الذى يستوجبونه بايمانهم وعملهم فانه مبنى على

(والذين هادوا) نهودوا يقال هادوتهم
 اذا دخل فى اليهودية ويهودا ما عربى من
 هاد اذا تاب سموا بذلك لما تابوا من عبادة
 الجمل واما معرب يهودا وكانهم سموا
 باسم اكبر اولاد يعقوب عليه السلام
 (والنصارى) جمع نصران كالتدائى
 والياء فى نصرانى للمبالغة كما فى اخرى
 سموا بذلك لانهم نصرروا المسيح عليه
 السلام اولانهم كانوا معه فى قرية يقال
 بها نصران او ناصرة فسموا باسمها او من
 سمها (والصابئين) قوم بين النصارى
 والجوس وقيل اصل دينهم دين نوح
 عليه السلام وقيل هم عبدة الملائكة وقيل
 عبدة الكواكب وهو ان كان عربيا فن
 صبأ اذا خرج وقرأ نافع وحده بالياء
 مالا لانه خفف الهمزة وابدلها ياء اولانه
 من صبأ اذا مال لانهم مالوا عن سائر
 الاديان الى دينهم او من الحق الى الباطل
 (من آمن بالله واليوم الآخر وعلا صالحا)
 من كان منهم فى دينه قبل ان ينسخ مصدقا
 قلبه بالمبدأ والمعاد عاملا مختضى شرعه
 وقيل من آمن من هؤلاء الكفرة ايمانا خالصا
 ودخل فى الاسلام دخولا صادقا (فلهم
 اجرهم عند ربهم) الذى وعد لهم على
 ايمانهم وعملهم

مذهبه **قوله** حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتقويت الثواب **مبنى**
 على ماسبق من قوله والخوف على التوقع والحزن على الواقع **قوله** او بدل من اسم ان **عطف** على قوله
 مبتداً يعنى ان قوله من آمن يحتمل ان يكون بدل البعض من اسم ان وما عطف عليه اما انه بدل البعض من
 المتدينين بدين محمد صلى الله عليه وسلم فظاهر اذ لا شك ان من آمن حقيقة من هؤلاء المتدينين كان بعضاً منهم
 لما مر من انه يدخل المخلصون والمناقون واما انه بدل البعض من الذين هادوا واثالمه فلان من آمن حقيقة من
 هؤلاء الكفرة بعض منهم فان قيل كيف يكون المؤمنون المخلصون بعضهم الناسقين والكافرين المجاهرين
 قلنا ان ذوات المؤمنين بعض من ذوات هؤلاء المناقين والكفار المجاهرين ولا يلزم ان يصدق عليهم بعد ما احدثوا
 الايمان انهم مناقون او كفار مجاهرون **قوله** والقائه لتضمن المسند اليه معنى الشرط **قوله** قد مر ان كلمة من
 يجوز كونها مرفوعة على الابتداء سواء جعلت شرطية او موصولة وقوله فلهم خبر المبتداً على التقديرين
 وجواب الشرط ايضاً على تقدير كونها شرطية والقائه داخلة على خبر المبتداً الذي هو اسم موصول صلتها فعل
 وهو جواب الشرط ايضاً على تقدير كون من شرطية والجملة الاسمية خبر ان ويجوز كونها في محل النصب على انها
 بدل من الذين فلا تكون كلمة من شرطية لان ما فيه معنى الشرط لا يعمل فيه ما قبله وحينئذ يكون قوله فلهم خبر ان
 وجاز دخول القائه في خبر ان لتضمن المسند اليه معنى الشرط والظاهر انه اراد بالمسند اليه لفظة من سواء
 جعلت بدلاً او مبتداً فانه على التقديرين مسند اليه اما على الثاني فظاهر واما على الاول فلانه وان كان تابعا
 لاسم ان في الاعراب الا انه مقصود بالنسبة حينئذ فيكون هو المسند اليه بالحقيقة ثم انه متضمن لمعنى الشرط
 سواء جعلت شرطية او موصولة وهو ظاهر الا انه على تقدير كونها بدلاً لا يجوز كونه شرطية لما مر من ان ما فيه
 معنى الشرطية لا يعمل فيه ما قبله وانما قلنا ان المراد بالمسند اليه لفظة من لا الموصول الواقع اسم ان مع ان النعانة
 صرحوا بان اسم الموصول في نحو الذي يأتي في قوله درهم متضمن معنى الشرط لانهم انما صرحوا بذلك فيما
 اذا كان انصاف ذات المسند اليه بمضمون الصلة سياتي معنى الخبر له وفيما نحن فيه ليس انصاف المسند اليه
 بالايمان بمعنى الاقرار بالشهادتين سواء كان ذلك الاقرار معه موافقة القلب ام لا سيما لاستحقاق الاجر
 بل السببه انما هو الاقرار القرون بالاخلاص وكذا اليهودية والنصرانية والصائبية لا يكون شئ منها سبباً
 وهو ظاهر فلم يكن اسم ان وما عطف عليه متضمناً لمعنى الشرط وان كان اسماً موصولاً صلته فعل لانعدام السببية
 فلذلك قلنا انه اراد بالمسند اليه لفظة من سواء جعلت بدلاً او مبتداً **قوله** بتابع موسى **قوله** متعلق بقوله
 ميثاقكم والميثاق العهد المؤكد باليمين وذلك انما يكون بفعل الامور التي توجب الانقياد والطاعة وهي في هذه
 الآية هي اتباع موسى عليه السلام والانقياد له فيما جاء به من عند الله تعالى فانهم اعطوا العهد والميثاق باتباع
 موسى عليه السلام وقبول التوراة والعمل بما فيها والله تعالى اخذ ميثاقهم بذلك في حال رفع الجبل فوقهم والواو
 في قوله تعالى ورضنا للعالم لان اخذ الميثاق كان بعد رفع الطور كما قبل فعلت ذلك وقد ركب الامر كما انه قيل
 واذا اخذنا ميثاقكم حال رفعنا الطور فوقكم وفوقكم ظرف مكان ناصبه رفعنا كلفنا تحت في قواك قسمت لكم
 طعاما وقد فرشت تحتكم البساط **قوله** حتى اعطيتم الميثاق **قوله** متعلق بقوله تعالى ورفعنا فوقكم الطور وهذا
 هو الانعام العاشر من الانعامات المدودة على بنى اسرائيل وذلك لانه تعالى انما اخذ ميثاقهم اصلحتهم فصار ذلك
 عمدة بالغة لهم والطور قيل انه اسم لكل جبل ينبت شياؤون ما لا ينبت وقيل انه اسم جبل بعينه ثم اختلف في ذلك
 الجبل المين قيل هو الجبل الذي كان عليه موسى عليه السلام حين كلمه الله تعالى وازل عليه الاواح وقيل هو جبل
 من جبال فلسطين روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان الله تعالى امر جبلا من جبال فلسطين فانقلع من اصله
 حتى قام على رؤسهم وذلك ان الله تعالى نزل التوراة على موسى عليه السلام فجاءه وفيها تكاليف شاقة فامر
 موسى قومه ان يقبلوها ويعملوا بما فيها فذابوا وان يقبلوها للاصبار والاقبال التي فيها وكانت شريعة ثقيلة فامر الله تعالى
 جبيل عليه السلام فقام جبلا على قدر سعة مستقر عكرهم وكان فرسخا في فرسخ فرعه فوق رؤسهم مقدار
 قامة الانسان كما انقلعوا وحى تعالى الى موسى ان قبلوا توراة والارسلت عليهم هذا الجبل ورضختم به فلما رأوا ان
 لا مهرب لهم الا قبولها قبلوها وسجدوا من الفزع وجعلوا يلاحظون الجبل بمؤخر احدى عينيهم وهم يحسدون فصار
 ذلك سنة لليهود لا يسجدون الا على انصاف وجوههم ويقولون بهذا السجود رفع العذاب عنا فهذا معنى

(ولا خوف عليهم ولا هم يحزنون) حين
 يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون
 على تضييع العمر وتقويت الثواب ومن مبتداً
 خبره فلهم اجرهم والجملة خبر ان او بدل
 من اسم ان وخبرها فلهم اجرهم والقائه لتضمن
 المسند اليه معنى الشرط وقد منع سبويه
 دخولها في خبر ان من حيث انها لا تدخل
 الشرطية ورد بقوله تعالى ان الذين قتلوا
 المؤمنين والمؤمنات لم ينجسوا فلهم عذاب
 جهنم (واذا اخذنا ميثاقكم) باتباع موسى
 والعمل بالتوراة (ورفعنا فوقكم الطور)
 حتى اعطيتم الميثاق روى ان موسى عليه
 الصلاة والسلام لما جاءهم بالتوراة قرأوا
 ما فيها من التكاليف الشاقة كبرت عليهم
 وابوا قبولها فامر جبريل عليه السلام فقلع
 الطور فقام فوقهم حتى قبلوا (اخذوا)
 على ارادة القول (ما آتيناكم) من الكتاب
 (بقوة) يحدو وحرمة

اخذ الميثاق في حال رفع الجبل فونهم فان في هذه الحالة قيل لهم خذوا ما آتيناكم بقوة وكان فيما آتاهم الله تعالى
 الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم ونظير هذه الآية قوله تعالى واذنقنا الجبل فوقهم كأنه ظلة وظنوا انه واقع بهم
 والتقى الزمعة وهن تحريك الشئ ونفضه يقال زعزعته فزعزع اي حركته قصر كذا وغرس نائق اذا كان يفض
 رايه فان قيل كيف صح اخذ ميثاقهم حال كون الجبل عليهم وهو يجرى مجرى الاجلاء الى الايمان ومبني التكليف
 بالايمان على الاختيار دون الجبر والاجلاء اجيب بان صورته صورة القسر والاجلاء الا انهم لما شاهدوا هذا الصنع
 العجيب والقدرة الباهرة حصل لهم اذعان وقبول اختياري فكان ايمانهم مستندا الى النظر والاستدلال لا الى
 الجبر والاجلاء ولو سلم انه مستند الى الجبر والاجلاء فلعل مثل هذا الايمان يكون معتبرا مقبولا في الامم السالفة
 وقوله تعالى خذوا في محل النصب على انه مقول قول مضمر اي وقلنا لهم خذوا وهذا القول المضمر يجوز ان يكون
 حالا من فاعل رضنا والتقدير رضنا الطور قائلين لكم خذوا ما آتيناكم واقبلوه واعملوا بمقتضى ما فيه من
 التكليف وقوله تعالى ما آتيناكم مفعول خذوا وما موصولة بمعنى الذي والعايد محذوف وقوله تعالى بقوة حال
 من فاعل خذوا اي خذوه مجتدين في الاخذ والعمل بما فيه غير متكاسلين او من ذلك العائد المحذوف اي ملابسا
 بقوة وصعوبة بحيث يصعب العمل به والاجتهاد في معرفته وحفظه **قوله** ادرسوه اي اقرأوه مبني
 على ان يراد بالذكر بالذكر باللسان وقوله او تشكروا فيه مبني على ان يراد به الذكر بالقلب كما صرح به بقوله فانه اي
 فان التفكير ذكر القلب **قوله** او اعلموا به فلي هذا يكون قوله تعالى اذكروا بحجاز من قيل ذكر السبب واردة
 السبب فان كل واحد من معنيي الذكر سبب للعمل **قوله** لئلي تقوا المعاصي مبني على ان تكون كلمة عمل بمعنى كي
 التعليلية كما ذهب اليه الاباري وجماعة من النحاة وقوله او رجاء منكم ان تكونوا متقين مبني على ان تكون لعل
 بمعنى الترجي الذي هو اصل معناها وكل واحد من المعنيين يصح سوا تعلق لعل بخذوا واذكروا او بالقول
 المحذوف اما على الاول فظاهر اذ المحذور في ان يقال خذوه مجتدين وعازمين على العمل بما فيه وقرأوا وتشكروا
 فيه لئلي تقوا او رجاء منكم ان تقوا كل ما يؤتم من فعل او ترك حتى الصفات فان حقيقة الترجي وان كان يمنع
 عن هو علام الغيوب لكنه يصح من العباد واما على الثاني فتعلق قوله قلنا لهم خذوا واذكروا لئلي تقوا يكون من
 قيل قوله تعالى خلق الموت والحياة ليبلوكم ايكم احسن عملا ويكون الترجي في قوله قلنا لهم كذا رجاء منهم ان
 يتقوا استعارة تشبيه بان يشبه معاملة الله تعالى معهم في ارشادهم الى ما هو مناط السعادة في الدارين بمعاملة
 من يسعى في ارشاد جماعة رجاء لصلاحهم **قوله** ويجوز عند المعتزلة ان يتعلق بالقول المحذوف **قوله** فليخذ
 يحملونه بمعنى الارادة بحجاز فانهم يجوزون تخلف مراد الله تعالى عن ارادته ويقولون انه تعالى يريد الايمان
 والطاعة والتقوى من جميع المكلفين الا ان العبد قد يتبع شهوته وحذونه العاجلة فيفعل ماشاء فانهم ذهبوا الى ان
 معنى ارادة الله تعالى فعل غيره عبارة عن امره به فلذلك يجوزون تخلف المراد عن الارادة في فعل غيره لان
 المأمور به لا يجب ان يكون مراد الامر **قوله** اعرضتم عن الوفاء بالميثاق بعد اخذها اصل القول الادبار عن
 الشئ بالجسم ثم استعمل في الاعراض عن الاضال والاعتقادات اتساعا وبحجازا فاننا نعلم بحجازا انهم بعد قبولهم
 التوراة ورفع الطور فونهم تولوا عن العمل بكثير مما فيها وحرفوها وقاروا الانبياء وكفروا بهم ولم يزالوا في التمسك
 مع مشاهدتهم الاعاجيب ليلا ونهارا يخالفون موسى عليه السلام ويلقونه بكل اذى ويجهرون بالمعاصي
 في معسكرهم ذلك حتى خسف بعضهم واحرقت النار بعضهم وعوقبوا بالطاعون والقرآن وان لم يكن فيه بيان
 ما تولوا به عن التوراة الا انه معروف بتقل اهل التوراة **قوله** توفيقكم للتوبة على ان يكون المراد بالفضل
 تطفه بهم حين ايقول التوراة والمعنى لو افاض الله عليكم برفع الجبل فونكم لدرتم على عدم قبول التوراة
 ولكنه فضل عليكم ورحمكم وتلطف بكم حتى يتم **قوله** او محمد صلى الله عليه وسلم على ان يكون المراد
 بالفضل ما فضل عليهم به حين ماتوا او اعرضوا عن الايمان والطاعة حتى كفروا بالمسيح عليه السلام وهو ما اقتله فلم
 يتركوا يتعبطون في اودية الضلال بل ارسل اليهم سيد المرسلين يدعوهم الى الحق ويرشدهم الى ما فيه سعادة الدارين
قوله ولو في الاصل لا متناع الشئ لا متناع غيره اي لا متناع الجواب لا متناع الشرط لانه موضوع للدلالة
 على تمليق وجود الجواب على التحقق المفروض لشرط فالشرط ملزوم للجواب وكونه مفروض التحقق يستلزم
 انقضاء وانقضاء المترجم يستلزم انقضاء اللازم فلوقلت لو جئتني لا كرمك قد جعلت الجبني منزوما للاكرام وحكمت

(واذكروا ما فيه) ادرسوه ولا تسوه
 او تشكروا فيه فانه ذكر بالقلب او اعلموا به
 (لعلكم تتقون) لئلي تقوا المعاصي او رجاء
 منكم ان تكونوا متقين ويجوز عند المعتزلة
 ان يتعلق بالقول المحذوف اي قلنا خذوا
 واذكروا ارادة ان تقوا (ثم توليت من بعد
 ذلك) اعرضتم من الوفاء بالميثاق بعد اخذها
 (فلولا فضل الله عليكم ورحمته) توفيقكم
 للتوبة او محمد صلى الله عليه وسلم يدعوكم
 الى الحق ويهديكم اليه (لكنتم من
 الخاسرين) الضوئين بالانحلال في المعاصي
 او بالخط والضللال في فترة من الرسل ولو
 في الاصل لا متناع الشئ لا متناع غيره فاذا
 دخل على لا افاد آياتا وهو امتناع الشئ
 لتبوت غيره

بانتفائه فوجب لذلك انتفاء الاكرام اللازم فظهر انه لا مشاع الجواب لامتناع الشرط وكلمة لولا لا امتناع الجواب
ثبوت غيره لان المعلق عليه بكلمة لولا هو انتفاء الشرط فرضا وكون انتفائه مفروضا يستلزم ثبوته فلو قلت
لولا فضل الله عليك لحسرت قد جعلت انتفاء الفضل ملزوما لثبوت الحسرة وانما جعلت انتفائه مفروضا محضا
قد حكمت بثبوته الذي هو انتفاء ملزوم الحسرة وانتفاء ملزوم الحسرة يستلزم انتفاء نفس الحسرة فكلمة لولا
في الآية افادت امتناع خبرانهم لثبوت فضل الله تعالى ورجعت عليهم **قوله** والاسم الواقع بعده **اي** بعد
لولا مرفوع على الابتداء عند سيبويه وخبره واجب الخذف لدلالة الكلام عليه وسد جواب لولا مستداه والتقدير ولولا
فضل الله تعالى ورجعت كأشأن او حاصل لكم لكنتم من الحاسرين وعند الكوفيين انه مرفوع على انه فاعل مضمراى لولا
حصل فضل الله ورجعت **قوله** اللام موطنة للقسم **مخالف** لاصطلاح النحاة فان اللام موطنة عندهم هي
اللام الداخلة على حرف الشرط بعد تقدم القسم لفظا او تقديرا لتؤذن بان ما يأتي بعد ذلك الشرط هو جواب
القسم لا جواب الشرط وان جزاء الشرط مضمرة لدلالة جواب القسم عليه يقال وطئ الفراش ونحوه ككرم وطئ
وطانة وطأة وطئة اي صار وطئنا لينا ناهما ووطأه انا ووطئة سميت هذه اللام موطنة للقسم لانها تسهل على السامع
تفهيم جواب القسم عند اجتماع الشرط والقسم في مثل قوله تعالى ان اكرمتمني لا اكرمتمك بتقديم القسم لفظا وقولت
لئن اكرمتمني لا اكرمتمك بتقديم تقدير الفلام الداخلة على حرف الشرط هي اللام الوطنة والتي بعد الشرط هي لام
جواب القسم واللام في قوله تعالى ولقد علمت داخلة على حرف الشرط فلا تكون موطنة على اصطلاح النحاة
بل هي لام جواب القسم محذوف تقديره والله لقد علمت **قوله** والسبت مصدر قولك سببت اليهود اذا عظمت
يوم السبت **حج** السبت المذكور في الآية على المصدر دون الزمان المعين الذي هو آخر ايام الاسبوع لان
الذم منه هو الاعتداء فيما وجب عليهم من تعظيم يوم السبت بتك العادات والاشتغال بالعبادات لا الاعتداء
في شيء آخر في يوم السبت ولو كان المراد بالسبت اليوم المذكور لم يعلم انهم في اي فعل تجاوزوا الحد الذي حداهم فان
الاعتداء هو تجاوز الحد على وجه محذور روى ان موسى عليه السلام اراد ان يجعل يوما من ايام الاسبوع
خالصا لطاعة الله تعالى ويخصص فيه للعبادة فاحب ان يكون ذلك اليوم يوم الجمعة فخالفه اليهود وقالوا نجعل ذلك
اليوم يوم السبت لانه لم يخلق العمل فانه تعالى ابتداء خلق العالم في يوم الاحد وانه يوم الجمعة فلم يكن يوم السبت
يوم العمل فتخصص فيه للعبادة فلما اختاروه لترك سائر الباحات التي لا يتعلق بها ثواب ولا عقاب ولا تكتفيها حفظة
الاعمال لا صاحب العيين ولا صاحب الشمال ثم اوفيه عن الاصطياد ايضا صار اختيارهم وبالا عليهم حيث اعتدى
فيه ناس منهم بارتكاب ما حرم عليهم من الاصطياد فخصهم الله تعالى وجعلهم على شكل القرود حاشين اي ذليلين
صاغرين مبعدين من ربي ودين ربي محيي السنة عن فتادة انه قال صار الشبان فردة والشيوخ خنازير فكشوا على
ذلك ثلاثة ايام كما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان المسوخة لاتسل ولا تأكل ولا تشرب
ولا تعيش اكثر من ثلاثة ايام وقيل انها تعيش وتسلى والله اعلم **قوله** واصله القطم **يقال** سبت فلان اي قطع
العمل ويقال لنوم سبات لانه يقطع الحركات الاختيارية واليهود يبتون يوم السبت اي يقطعون الاعمال فيه
وسمى يوم السبت بذلك لانه تعالى قطع فيه ان يخلق شيئا حيث ابتداء الخلق يوم الاحد وختمه يوم الجمعة ولم يخلق شيئا
يوم السبت والعلم في قوله تعالى ولقد علمت بمعنى المعرفة فلذلك عدى الى واحد ولو كان على اصل معناه لعدى الى
اثنين لانه يدل على معرفة الذات بما عليه من الخال وفرق آخر بين العلم والمعرفة ان المعرفة يسبقها جهل والعلم قد
لا يسبقه الجهل ولذلك لا يجوز ان تستدل المعرفة باليد تعالى وقوله منكم في محل النصب على انه حال من الضمير المستتر
في اعتدوا اي كاشين منكم **قوله** واخرج خرطوميه **اي** اخرج انفه ورأسه من الماء لانه في ذلك اليوم
فيستتر وجه الماء من كثرة الحيات حتى لا يرى شيء منه فاذا مضى السبت تفرقت ولزمت فصر الماء ثم ان الشيطان
وسوس اليهم وقال انما نيتهم عن اخذها يوم السبت فحفروا الحياض حول البحر وشرعوا منه اليها الاثمار والجداول
اي حفرها منه اليها طرقا وجعلوا ما حفره من الاثمار والجداول كالشارع المنهي الى الحياض وكانت الحيات
تدخل الحياض يوم السبت فيصطادونها يوم الاحد **قوله** جاء بين صور القرود والحسوة **اي** اشارة الى ان
حاشين خبر بمد خبر لقوله كونوا كقولهم حلوا حاص اي مزجاع بين الظميين ويمحوز ان يكون حلا من الضمير
المستتر في قرود لانه في معنى المشق اي كونوا بمسوخين حال كونكم حاشين مطرودين كالكلب اذا دنا من الناس

والاسم الواقع بعده عند سيبويه مبتدأ خبره
واجب الخذف لدلالة الكلام عليه وحذ
الجواب منه وعند الكوفيين فاعل فعل
محذوف (ولقد علم الذين اعتدوا منكم
في السبت) اللام موطنة للقسم والسبت
مصدر قولك سببت اليهود اذا عظمت يوم
السبت واصله القطم امروا بان يجره دونه
لعبادة فاعتدى فيه ناس منهم في زمن داود
عليه السلام واشتغلوا بالصيد وذلك انهم كانوا
يسكنون قرية على الساحل يقال لها اليلة واذا
كان يوم السبت لم يبق حوت في البحر
الا حضر هناك واخرج خرطوميه فاذا مضى
تفرقت فحفرها حياضا وشرعوا اليها
الجداول وكانت الحيات تدخلها يوم السبت
فيصطادونها يوم الاحد (قلنا لهم كونوا
قرود حاشين) جاء بين صور القرود
والحسوة وهو الصغار والطرود

يقال له اخساً اي تباعد وانطرد صاغراً ذليلاً ولا يجوز ان يكون صفة اقردة والاقبل خاصة لان القردة ليست من ذوى العقول فلا يجمع جمع السلامة لانه يختص بالعتلاء ولعل وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى نعى عليهم سوء صنيعهم وهو اعراضهم عن الوفاء باليثاق بعد اخذ الذي هو سبب تام لاستحقاقهم العقاب الشديد والحيران المبين ثم بين ان خلاصهم عما استحقوه من العقاب والحيران انما هو سبق فضل الله تعالى ورحمته في حقهم والاعجل لهم العذاب كما جعل في حق المعتدين في السبت فالقصد من الآية تأييد لزوم الحيران لهم لولا فضل الله تعالى عليهم ورحمته وايضا خوف الله تعالى بهذه الآية اهل عصر النبي صلى الله عليه وسلم من اليهود في ترك الايمان به عليه الصلاة والسلام بان ذكرهم ما اصاب المعتدين في السبت من المسخ كما انه يقول يا معشر اليهود المعاندين لقد حرقتم ما اصاب المعتدين في السبت من اسلافكم حين خالفوا ما امروا به من ترك الاصطياد حيث مسحوا وهلكوا جميعاً فكيف تأمنون ان يصيبكم مثل ما اصابهم بسبب اصراركم على الكفر وتمردكم على سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فان قيل انهم بعد ان صاروا اقردة لا يبقى لهم فهم ولا عقل فلا يعلمون ما نزل بهم من العذاب وبمجرد القردة غير مؤلم فكيف يكون تذكير قصة المسوخين سبباً لتقويضهم والجواب ان المسوخين انما بطراً التحول عن صورتهم المحسوسة مع بقاء معنى الانسانية فيهم من الفهم والعقل فانه لا يبعد عن قدرة الله تعالى ان يكون الانسان العاقل القائم ثابتاً على حاله مع تغير شكله وسورته الى اقبح الاشكال فلا يقدر على النطق وسائر ما يختص بالانسان من الاعمال مع انه يعرف ما ناله من تغير الخلقة بسبب المعصية فكان في نهاية الحيرة والجمالة وربما كان متألماً بسبب تغير صورته واعضائه **قوله** وقال مجاهد ما مسخت صورتهم ولكن قلوبهم **قوله** اي بالطبع والظلم وهذا القول منه مخالف لما اشتهر بين الناس من انه تعالى مسح صورتهم حتى ان اليهود اذا سبوا اطفال لهم بالاخوة القردة والخنازير الا انه احتج على امتناع مسح الصورة بامر من احدهما ان الانسان هو هذا الشكل المشاهد والبنية المحسوسة واطالها يكون اعداها لها وايحدا للبنية القردة ويرجع حاصله الى انه تعالى اعدم الاعراض التي باعتبارها كانت تلك الاجسام اناساً وخلق فيها الاعراض التي كانت باعتبارها قرداً فهو اعدام وايحاد وليس بمسح وانما هو ان الوجود ما ذلك لما انا في كل ما نراه قرداً او كلباً انه كان انساناً قداماً وذلك يفضى الى الشك في الشهادات واجيب عن الاول بان الانسان ليس هو نفس البنية المحسوسة والشكل المشاهد لان الشكل والهيئة كثيرا ما يتبدل والانسان موجود باق بعينه والباقي غير الازال فوجب ان يكون الانسان امراً آخر ورآه هذه البنية والشكل خصوصاً فيحوز ان يبقى ذلك الامر مع تطرق التغير الى هذه البنية وهذا هو المراد بالمسح وعن الثاني بان مجرد ايجاد صورة المسوخ مع الصورة الاصلية لانواع الميادين له لا يقتضى ان تشكل في الشهادات لان للمسوخ علامات غيرية عما يشاكله فثبت بما قررنا جواز المسح وانما اجرت الآية على قاهرها ولم يكن يحتاج الى التاويل الذي ذكره مجاهد وان كان ما ذكره غير مستبعد جداً لان الانسان اذا اصر على جهالة بعد ظهور الآيات وجلاء البينات قد يقال في العرف الشائع انه حمار او قرد واذ كان هذا الجاز من المجازات المشهورة لم يكن في التصريح بمحذور البنية **قوله** وقوله كونوا ليس بأمر **قوله** يعني انه ليس امر تكليف بل هو تمثيل لتفاد ارادته تعالى وتأثير قدرته في تكون المراد بامر الامر المطاع للأمر المطيع في سرعة حصول الأمور به صعب الامر من غير امتناع وتوقف فسر عن سرعة التكوين وتأثير القدرة والارادة من غير لث وتوقف في الامر المستعجب لحصول الأمور به **قوله** المسخعة او العقوبة **قوله** اي المذكورين معنى لان قوله تعالى قلنا لهم كونوا قردة خاسئين في معنى مسخناهم او عاقبناهم بتحويل صورتهم الى صورة القردة فانه عقوبة لهم على اصرارهم على المخالفة والمعصيان **قوله** حيرة تشكل المعتر بها **قوله** اي تمنعه بمعنى ان النكال هو العقوبة التي يعاقب بها الجاني بعتر بها غيره فيمنع عن ارتكاب ما فعله الجاني مخافة ان يعاقب بمثل ما عوقب به قال الراغب النكال العقوبة الرادعة للجاني عن العودة الى الجنابة ولغير الجاني عن اتيان مثلها فنقول من قولهم نكل فلان عن العدو او عن اليمين اذا جبن وارتدع وفي الباب النكال المنع وسمى العقاب نكالا لانه يمنع به غير المعاقب ان يعود الى ما فعله الشخص الاول والتكيل اصابة الغير بالنكال ليرتدع غيره وسمى القيد نكالا لانه يمنع به والمعنى انما جعلنا ما جرى على هؤلاء عقوبة رادعة لغيرهم **قوله** من الامم **قوله** بان لما بين يديها وما خلفها المفسرين بما قبل المسخعة وما بعدها بان جعلت الجهان المكنان اعنى المقام والخلف مستعارين

وقال مجاهد ما مسخت صورتهم ولكن قلوبهم فخلوا بالقردة كما خلوا بالحمار في قوله كمثل الحمار يحمل اسفارا وقوله كونوا ليس بأمر اذ لا قدرة لهم عليه وانما المراد به سرعة التكوين وانهم صاروا كذلك كما اراد بهم وقرئ قردة بفتح القاف وكسر الراء وخاسين بغير همز (بجعلناها) اي المسخعة او العقوبة (نكالا) حيرة تشكل المعتر بها اي تمنعه ومنه النكل القيد (لما بين يديها وما خلفها) لما قبلها وما بعدها من الامم اذ ذكرت حالهم في ذر الاولين

لزمان وان يراد به اهل من الصلاء الا انه عبر عنهم بكلمة ماو معتضى الظاهر ان يقال ان بين يديها ومن خلفها
تخفيا لشأنهم فكانهم غير عقلاء بالنسبة الى المتكلم العلي شاه الباهر سلطانة فالمراد عن قبل تلك المسخنة الذين
مضوا قبل عصر هؤلاء المسوخين وكان في كتبهم ان تلك المسخنة مستعجمين لم يحرم ما يحرمه الله تعالى
فاعبروا بها وامتروا بما يؤدى اليها فان قيل كيف يجوز ان يراد بما بين يديها الامم السابقة على المسخنة والحال
ان الغاء في قوله فجعلناها تكالفا لما بين يديها تدل على تأخر الجعلي عن المسخنة والقول بكونوا قرودا اجيب بان
اللازم تأخر جعلها تكالفا وعبارة المجموع الفريقين من حيث هو هو وهو لا ينافي ان يتقدم كونها عبدة لاحد
الفريقين على المسخ والقول ولم يتعرض لكونها تكالفا وعبدة لاهل عصر المسوخين مع انهم احق بذلك لما شاهدتهم
اياها بناء على انهم لحضورهم في ذلك العصر ومشاهدتهم اياها لم يحتج الى بيان كونها عبدة لهم لانها لما كانت عبدة
لمن قبلهم ولمن بعدهم فكونها عبدة لهم وهم يشاهدونها اولي اولعاصريهم ومن بعدهم على ان تكون كلمة
ما في الموضوعين بمعنى من ايضا وان يراد بمن بين يدي المسخنة الامم الذين كانوا في عصر المسوخين وزمانهم بناء
على ان لفظ بين يديها وان كان ظرف مكان ومستعملا في المكان المداني لمكان من اضيغ اليه الواقع فيما بين يديه
الا انه استعير زمان المداني زمانه واريد بالزمان المداني لزمان المسخنة اهل ذلك الزمان بطريق ذكر الظرف
وارادة الظروف واهل الزمان المتصل بزمان المسخنة هم الذين كانوا في عصر المسوخين **قوله** اولما حضرتمها
من القرى وما تباعد عنها مبنى على ان يكون ضمير قوله تعالى فجعلناها القرية وان يراد بها اهلها لان نفس القرية
ليست من اهل الاعتبار ذكر الامام ابو منصور في شرح التأويلات انه قيل الهاء في جعلناها راجعة الى القرية التي
كانوا فيها والمراد اهل القرية كما في قوله تعالى واسأل القرية فاعشار تقرير الآية فجعلنا اهل هذه القرية تكالفا اجرا
وما نعا لما بين هذه القرية من القرى وما خلفها من القرى عن الاقدام على مثل هذه الجنسية الموجودة منهم
وهي الاعتداء بان كتاب ما حرم عليهم وروى الامام الواحدى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال معنى ما بين
يديها من القرى وما خلفها من القرى يصبرون بهم فلا يعملون عملهم ومبنى كلامهما ان يكون ما بين يدي القرية
وما خلفها معنى ما يقرب منها ويلاصقها من القرى وما تباعد عنها لما مر من ان لفظ بين يديه يبنى عن القرب والجوار
قوله اولاهل تلك القرية وما حوالها **قوله** يتخ اللام يقال قد عدوا حوله وحواله وحواله وحواله بمعنى كذا
في الصحاح وهذا ايضا مبنى على ان تكون الضمائر الثلاثة للقرية الا ان المراد بما بين يدي القرية في هذا
الوجه اهل تلك القرية لاهل ما يقرب منها من القرى اولان لفظ بين يدي القرية وان انبأ عن القرب منها الا انه
كما يصح ان يراد بالقرب من القرية قرب القرى الواقعة حوالها منها يصح ان يراد به ايضا قرب اهلها منها واعتبر
في الوجه السابق قرب القرى منها وفي هذا الوجه قرب اهلها منها **قوله** اولاجل ما تقدم عليها من ذنوبهم
وما تأخر منها **قوله** فضمير جعلناها المسخنة وكلمة ما في الموضوعين معناها واللام لتعليل على هذا الوجه بخلاف الوجود
السابقة فان اللام فيها الصلة وما معنى من اذالم يجعل الضمائر للقرية فاعنى على هذا الوجه جعلنا المسخنة
عبودية لاجل ذنوبهم التقدم على المسخنة والتأخر عنها والمراد بتأخر عنها سببها التي سنوها فبق آثارها بعد
علاكمم والافلاذب منهم بعد المسخنة والحاصل ان المراد بما يكون بعد المسخنة ما ثبت وبقى بعدها كقوله تعالى
ونكتب ما تقدموا وآثارهم **قوله** تعالى وموعظة **قوله** معطوف على قوله تكالفا وهو مصدر ميمي بمعنى العظة
والذكور هو التوبيخ والتعذير سواء كان بالاقوال والنصائح او بالان يعاقب الجاني بسبب جنايته فان البري من
الجناية يذم ويحاف من ان يعاقب تلك العقوبة المترتبة على تلك الجناية فيحترز عنها فلذلك كانت المسخنة المتعلقة
بالمعتدين موعظة في حق المتقين عن الاعتداء في السبب من قوم المعتدين فيه او في حق جميع المؤمنين الذين يتون
عما حرم عليهم **قوله** واذ قال موسى لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة **قوله** الآية لما عد الله تعالى ما انعم به
على بنى اسرائيل من فنون نعمه استمالة قلوبهم وبعثهم على الاعتراف بنعمه والاشتغال بشكرها ثم خوفهم بان
ذكرهم ما نزل بالمعتدين مما عدت لهم من المسخنة والعقوبة شرع الآن في تقريرهم بذكر بعض قبائحهم وهو
الاستهزاء بالامر والاستهزاء في السؤال وترك المسارعة الى الامتثال وقتل النفس المحترمة اتباعا للهوى ثم
نسبة قتلها الى من هو بري منه بهتانا وافراء عليه **قوله** اول هذه القصة قوله تعالى واذ قلتم نفسا **قوله** وذلك لان

واشتهرت فمستهم في الاخرين اولعاصريهم
ومن بعدهم اولما حضرتمها من القرى
وما تباعد عنها اولاهل تلك القرية
وما حوالها اولاجل ما تقدم عليها من
ذنوبهم وما تأخر منها (وموعظة للمتقين)
من قومهم اولكل منق سبحا (واذ قال موسى
لقومه ان الله يامركم ان تذبحوا بقرة)
اول هذه القصة قوله تعالى واذ قلتم نفسا
فاذرا ثم فيها وانما فكت عندهم قدمت عليه
لاستقلاله بنوع آخر من مساوئهم وهو
الاستهزاء بالامر والاستهزاء في السؤال
وترك المسارعة الى الامتثال

قتلها والتدري فيهما بان يدفع كل واحد منهم القتل عن نفسه وينسبه الى غيره ويتخاصموا في شأنه كان مقدما
 في الوجود على الامر بالذبح فكان الظاهر ان يقال واذ قتلتم نفسا فادارتم فيها قلنا اذبحوا بقرة واضربوه بعضها
 ليصبي فيضرب بقاتله ليكون الترتيب في الذكر على حسب الترتيب في الوجود فان جميع ما ذكر في هذه الآيات قصة
 واحدة فكان الظاهر ان يكون نظما في الذكر على حسب انتظامها في الوجود لانها جعلت فصتين وقدم آخرها
 على اولها لكون ما قدم منها مستقلا في افادة نوع آخر من مساويهم فتقدمه وجعله قصة واحدة يفيد تقريرا
 مستقلا بنوع من قبائح اعمالهم زائد على ما يفيد ما اخر منها فان ما قدم منها يفيد تقريرهم على الاستهزاء بالامر
 والاستقصاء في السؤال وترك المسارعة الى الامتثال وما اخر منها وهو اول القصة يفيد تقريرهم بنوع آخر
 وهو قتلهم النفس المحرمة اتباعا للهوى ثم نسبة قتلها الى من هو بريء منه جهانا وافتراء عليه وما يرتب عليه
 من القبائح فلوروى ترتيب الوجود لكان المجموع قصة واحدة ولغات الغرض الذي هو تكثير قبائحهم والاستقصاء
 في تقريرهم عليها والتاء في البقرة ليست للتأنيث وانما هي لتدل على انها فرد واحد من جنس البقر كالبطة
 والدجاجة والحمامة وغير ذلك من الانثى بالصفة يقال بقره ذكرو بقره انثى وقيل البقرة اسم للانثى خاصة من هذا
 الجنس وبقال الذكورة ثور فانه كثيرا ما يفرق بين ذكور الحيوانات وانثاهن بان يوضع لكل واحد من الذكور والانثى
 اسم على حدة مثل رجل وامرأة وجل وناقعة وثور وبقرة وغيره وانما الان الامام ابا منصور استدلل على ان البقرة
 المذكورة كانت ذكرا بقوله تعالى انها بقره لاذلول تير الارض ولانثى الحرت بناء على ان اثار الارض وسقى
 الحرت من عمل الثيران **قوله قتل ابنه بنو الخبيث** اي ابناء اخ الشيخ الذين هم ابناء عم المقتول قتلوه بعد موت
 الشيخ لانهم لو قتلوه في حال حياة الشيخ لم يكن لهم سبيل الى الطمع في ميراث المقتول لكون ابيه اعمى بميراثه من بني عمه
 والتعرض لذكر الشيخ مع انه يكنى ان يقال كان في بني اسرائيل رجل مؤمرا له ابن عم فقير لا وارث له سواه فلما طال
 عليه موته قتله ليرثه كانه للتبذير على ان يساره حمل بسبب الورثة عن ابيه روى انهم لما وجدوا البقرة المنعومة
 اشتروها بملي جلد لها ذهبا فذبحوها فضربوا القليل بعضها فقام القليل باذن الله تعالى وعرفوه تفجير دما وقال
 قلنى فلان لابن عمه ثم سقط ميتا **قوله** اي مكان هزؤ او اهل هزؤ او مهزؤا واليهزؤ نفسه **قوله** الهزؤ مصدر
 هزئت منه وهزئت به وهو الدعابة والمزاح يقال مزح مزحا ومزحاى لاخ كرد باوى ولما كان الهزؤ مصدرا
 لم يصلح ان يكون مقصولا لانها لا تتخذ لانه في تأويل خبر المبتدأ والحدث لا يحمل على العين حال هو ولذلك قدر
 المضاف وهو اما مكان او اهل او جعل الهزؤ بمعنى المهزؤ به نسبة للمفعول به بالمصدر كما في قوله تعالى احل لكم صيد
 البحر اى مصيده وقوله كان هذا في علم الله تعالى اى في معلومه وقولهم الله رجائنا اى مرجونا او جعل المفعول
 الاول نفس الهزؤ للمبالغة نحو رجل عدل والظاهر ان يقال او مهزؤا بهم بدل بنالكن ووضع ضمير المتكلم موضع ضمير
 الغائب بناء على اتحاد المعنى كما في قوله رضى الله عنه «انا الذى سمى اى حيدر» اعلمه سبحانه لان العائد الى الذى
 يبنى ان يكون ضمير الغائب لكونه اسما ظاهرا من الامثلة الغائب **قوله** لفرط الاستهزاء **قوله** عالة لقوله
 او الهزؤ نفسه **قوله** استبعاد انقائه **قوله** عالة لقوله اى جميع التقدير المذكور يعنى ان القوم
 انما قالوا ذلك لانهم لما طلبوا من موسى عليه السلام تعيين القسائل فقال موسى اذبحوا بقرة ولم يعرفوا مناسبة
 هذا الجواب لسؤالهم فتوا انه عليه السلام يداعبهم ويمزحهم فانه من المحتمل ان يكون عليه السلام امرهم بذبح
 البقرة ولم يبين لهم الحكمة في الامر بذبحها فلا جرم وقع ذلك الامر عندهم موقع الهزؤ **قوله** استخفافا به **قوله**
 او بما قاله ولذلك قال بعضهم ان القوم كفروا بهذا القول لانهم سمعوه عليه السلام هازئا ومن سمي رسولا من الرسل
 هازئا ككفر **قوله** وقرأ حجة بالكون **قوله** اى يكون اى مع الهزؤ ويعلم منه ان الباين قرأوا بضم الراء اى الان
 حذوا قرأوا بضم الراء مع قلب الهزؤ او تخفيفا وحكم كفؤا في قوله تعالى ولم يكن له كفؤ احد فكيف هزؤا فيما ذكر
 من الاسكان والتعريب ومن ابقاء الهزؤ على ان لها اول قلبها واو **قوله** لان الهزؤ في مثل ذلك **قوله** اى في مقام التبليغ
 والارشاد والجواب عما رفع اليد من القصة جهل وسفه بخلاف مقام التكلم والتصغير مثل فبشرهم بعذاب اليم
قوله نفي به عن نفسه جارمى به على طريقة البرهان **قوله** اى على طريق الكتابة فان الكتابة ثبات الشيء بيينة
 فان مقتضى الظاهر ان ينفي عن نفسه نفس ما نسب اليه وهو كونه هازئا بانترشدين ولم يستعد منه صريحا بل
 استعاد من السبب الموجبه ليتقل منه الى لازمه الذى هو الاستعادة من كل ما يفرح على ذلك السبب من الهزؤ

وقصته انه كان فيهم شيخ موسر قتل ابنه
 بنوا اخيه طمعا في ميراثه وطرحوه على
 باب المدينة ثم جاؤا بيطالبون بدمه فامرهم
 الله ان يذبحوا بقرة ويضربوه بعضها
 ليصبي فيضرب بقاتله (قالوا اتخذنا هزؤا)
 اى مكان هزؤ او اهل هزؤ او مهزؤا
 الهزؤ نفسه لفرط الاستهزاء استبعاد المقابلة
 واستخفافا به وقرأ حجة واستعاب عن نافع
 بالكون وخص من عاصم بالضم وقلب
 الهمزة واوا (قال امود بالله ان اكون
 من الجاهلين) لان الهزؤ في مثل ذلك جهل
 وسفه نفي به عن نفسه جارمى به على طريقة
 البرهان واخرج ذلك في صورة الاستعادة
 استخفافا به (قالوا ادع لنا ربك بيننا ما هي)
 اى ما حالها وصفتها وكان حقه ان يقولوا
 اى بقرة هي او كيف هي لان ما يسأل به
 عن الجنس غالبا لكنهم لما رآوا ما مروا به
 على حاله يوجد بهاشى من جنسه اجروه
 بجرى مالم يعرفوا حقيقته ولم يروا مثله

وتحوه فان انتفاء السبب برهان واضح لانتهاء السبب قال الامام واعلم ان هذا القول من موسى عليه السلام يدل على ان الاستزادة من الكبار العظام ولما علم القوم ان الامر بالذبح جدد وعزم من الله تعالى وانه تعالى قد امر به وعلموا ان المأمور بذبحه هو جنس البقرة حيث قيل لهم اذبحوا بقره الا انهم لما لم يعلموا ذلك الجنس بوصفه سألوا عن الوصف فقالوا لموسى عليه السلام ادع لنا ربك بين لنا ماهي وكلمة ما استعملنا في محل الرفع بالابتداء تقديره اى شئ هي والجملة في محل النصب على انها فعول بين جعل المصنف كلمة ما الاستعمالية في الآية لسؤال عن الوصف حيث فسرها بقوله اى ما حالها وصفها مع ان المشهور ان يطلب بها ماهية المسمى وجنسه سواء كانت منطبقة على الافراد الخارجية او لا فالاولى تسمى بالحقيقة كما في قولك ما الانسان وما الحركة فهي بهذا الاعتبار متأخرة عن هل البسطة وهي التي يطلب بها وجود الشئ في نفسه والثانية تسمى ما الشارحة للاسم لانه يطلب بها شرح ما دل عليه الاسم اجمالا مع قطع النظر عن انطباقه على الحقيقة الخارجية كما في قولك ما العنقاء ويسأل بها عن الماهية الموجودة قبل العلم بوجودها وعن الماهية المدونة وهي بهذا المعنى متقدمة على هل البسطة وكونها لسؤال عن وصف المسمى نادرا قليل مثل ان يقال ما زيد لقصد السؤال عن حاله ووصفه فيصاح بانها صالح وتحوه الا ان جنس المأمور بذبحه لما كان معلوما عند القوم بانه هو البقرة لم يبق الاجسام الا في تعيين شخصه وانه اى بقرة او في حاله وصفته فان كان المطلوب تعيين شخصه كان حق السؤال ان يقال اى بقرة هي وان كان المطلوب بيان حاله وصفته كان الظاهر ان يقال كيف هي وتحوه مما يسأل به عن الوصف الا انه اقيمت كلمة ما مقام ما يسأل به عن تعيين الشخص او عن الوصف تابعها على ان المأمور بذبحه وان كان معلوما بجنسه الا انهم لما سمعوا له صفة ليس من شأن جنس البقرة ان تصنف بها وهي ان تعني الميت بان يضرب ببعض اجزائها اجروا ما امروا بذبحه مجرى ما لم يعرفوا حقيقة فسألوا عنه مما يسأل به عن الحقيقة مع ان الظاهر ان يسألوا مما يسأل به عن الوصف فسألوا اولاً عن جنسها ثم لونها فاجبوا بينهما ثم طلبوا التمام للكشف بيان او صافها الزائدة على ما ذكره قوله لا تسنة ولا تنية المسنة في اصطلاح باب الزكاة هي البقرة التي طعت في الثالثة وهذا المعنى ليس مراد ههنا بل المراد بالسنة ههنا الكبيرة النهرمة من قولهم اسن الرجل اى كبر وصار شيخا وسيت البقرة النهرمة فارضا لانها فرضت منها اى قطعها وبلغت آخرها والفرض في الاصل النقطع قوله ومنه البقرة والبيا كورة **قوله** اى من كون تركيب البكر للاولية البكرة وهي اول النهار والبيا كورة وهي اول الفاكهة ولا في قوله لا فارض تانية بمعنى غير وفارض صفة لبقرة توسطت كلمة لا بين الصفة والموصوف كما في نحو مررت برجل لا طويل ولا قصير وجوز ابوالقاء ان يكون فارض خبر مبتدأ محذوف اى لاهى فارض وقوله ولا بكر مثل ما تقدم وكررت كلمة لا لانها متى وقعت قبل خبرا وقعت او حال وجب تكريرها تقول زيد لا قائم ولا قاعد وكررت برجل لا طويل ولا قصير وكررت به لاضاحكا ولابا كبا وعوان صفة لبقرة ويجوز ان يكون خبرا مبتدأ محذوف كما تقدم في لا فارض والعوان النصف وهو المتوسط بين الصغير ولا كبير والتوسط بين الصغير والكبير احسن ما يكون من البقر واقواء **قوله** اى تعالى بين ذلك متعلق بمحذوف اى عوان كما بين ما ذكر من الفارض والبكر اشير بلفظ ذلك الى مؤنثين مع انه موضوع الاشارة الى واحد من ذكره بتأويل ما ذكره او ما تقدمه هذه الكنايات الواقعة في السؤالات نحو ماهي ومالونها والمذكورة في الجوابات اى في قوله انها بقرة لا فارض وانما بقرة صفرآء وانها بقرة لا دلول واجراء الصفات على بقرة تدل على ان مراد الله تعالى به في اول الامر بقرة معينة لا مطلقة ثم عينت باجراء الصفات المذكورة في الاجوبة عليها ولاخفاء ولا خلاف في ان بقرة في قوله تعالى ان تدبحوا بقرة يدل على ان البقرة المأمور بذبحها في اول الامر بقرة مطابقة معينة لان التكرار الواقعة في سياق الاثبات لا يراد بها دفعين لانها انما تدل على الفرد المنتشر الشائع في جنسه ولا في ان الامثال في آخر الامر انما يقع بدمج بقرة معينة موصوفة بالاوصاف المذكورة في الاجوبة حتى لو ذبحوا غيرها لم يقع امثالا لكنهم اختلفوا في ان المأمور بذبحها في اول الامر هل هي البقرة المعنية لكنها ما كانت معينة وقت الخطاب بل اخبر البيان عن ذات الوقت او البقرة المبهمة الا انها غيرت الى معينة بسبب تناقلهم في الامثال وكثرة سؤالهم واستكشافهم فذهب بعضهم الى الاول واختاره المصنف رحمه الله واستدل عليه بان الكنايات الواقعة في السؤالات نحو ماهي ومالونها لا شك تعود الى البقرة المأمور بذبحها في قوله تعالى ان الله يأمركم ان تدبحوا بقرة ثم الكنايات الواقعة في الاجوبة في قوله انها بقرة تنصرف الى المسئول عنها وقد حمل عليها البقرة المعنية بالصفات

(قال انه يقول انها بقرة لا فارض ولا بكر)
 لا تسنة ولا تنية يقال فرضت البقرة ففرضا
 من الفرض وهو القتع كأنها فرضت منها
 وتر كيب البكر للاولية وعند البكرة
 والبيا كورة (عوان) نصف قال شعر
 نواعم بين ابكار وعون * (بين ذلك) اى
 بين ما ذكر من الفارض والبكر ولذلك
 اضيف اليه بين فانه لا يضاف الا الى متعدد

فلا بد ان تكون البقرة المأمور بذبحها هي المعينة بوصفها وانها قد صحت في الاجوبة باجراء تلك الصفات عليها لكن لا يلزم منه كونها بقرة مبيعة مطلقا كما يدل عليه ظاهر اللفظ فان التكررة في سياق الاثبات لغير ذلك والاعلان ويدل عليه ما ورد في الحديث ايضا من انهم او ان ابي ابي بقره فذبحوها لاجزائهم لكنهم شددوا انشد الله عليهم حيث اوجب عليهم ان يذبحوا بقرة معينة لم تأت لهم تحصيلها الا بان اشتروها على مسكها ذهبها بعد ما طلبوها اربعين سنة على ما قبل وقد اوجب الله تعالى عليهم اولا ان يذبحوا اي بقرة كانت الا انهم ظنوا ان المراد بها بقرة معينة لا فخر لها في ابناء جنسها من حيث انهم سموها ان لها صفة معينة ليست لغيرها من البقر وهي ان يضرب بعضها وهي مذبوحة مائة ميت آخر فيحیی فسألوا عن حالها وصفها فوعدت الضمير لبقرة معينة بحسب زعمهم واعتقادهم فبينما الله تعالى تشديدا عليهم وان لم يكن المراد من اولى الامر هي المعينة **قولهم** ويؤيده تأخير البيان الخ **قولهم** اي القول بان المراد بها البقرة المعينة يلزمه القول بجواز تأخير البيان عن وقت الخطاب اذ لم يفترق بخطاب ان الله يأمركم ان تذبحوا بقرة ما بينها وبينها عند وقت الخطاب وذلك جائز عندنا خلافا للمعتزلة ولا يجوز تأخيرها عن وقت الحاجة الى العمل بالاتفاق لانه تكليف بالاطباق وهو وان كان جائزا الا انه غير واقع بالنص **قولهم** ومن انكر ذلك **قولهم** اي من انكر جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب زعم ان المأمور بذبحها اولا بقرة مبيعة غير مخصوصة بحيث يحصل الامتثال بذبح اي بقرة كانت تمسكا بظاهر اللفظ وما روي في الحديث وبانه لو كان المراد بقرة معينة لا يتحقق المدح باستقصائهم في السؤال لكنهم غيروا بذلك حيث قيل لهم فافعلوا ما تؤمرون من ذبح ما يصح ان يطلق عليه اسم البقرة وقيل في حقهم ايضا ما كادوا يفعلون وبانه لو كان المراد بها بقرة معينة وتأخير بيانها لزم تأخير البيان عن وقت الحاجة الى العمل لان الوقت الذي امروا فيه بالذبح وقت الحاجة الى العمل لانهم كانوا محتاجين فيه الى تعيين القائل وتخليص انفسهم عن يد المدعي واجاب المستفت عن هذا الدليل في اسئلة المسمى بالمتأخر بان لا نسلم ان وقت الخطاب هو وقت الحاجة وانما يكون كذلك على تقدير كون الامر موجبا للفور وهو مجموع وعن الدليل السابق بان التعريف والتعريف على طلب البيان انما هو لتوابعهم بعد دور وبيان **قولهم** بقرة من شق البقر **قولهم** اي من جانبها كيف اتفق يقال خذ من شق الثياب اي من عرضها من غير ان تتحرى وتختار الاحسن **قولهم** ويؤيده المنسوخ قبل الفعل **قولهم** اي القول بان المأمور بذبحها اولا هو بقرة مبيعة اي بقرة كانت ثم انقلبت الى الخصوص صفة بان قيدت التكررة الواقعة في سياق الاثبات باوصاف مخصوصة تشديدا عليهم لاجل استقصائهم في السؤال وتكاسلهم في الامتثال بالامتثال يستلزم القول بجواز نسخ الوجوب قبل الفعل وجوزة اهل السنة خلافا للمعتزلة . لنا ان ابراهيم عليه السلام امر بذبوح ولده بدليل قول الولد يا ابيت افعل ما تؤمر ثم نسخ الامر بالذبح قبل العمل به فكذا هنا امر واذبح بقرة مبيعة ثم قيدت باوصاف مخصوصة وازيادة على الكتاب المنسوخ وذلك المنسوخ وقع قبل الامتثال بالامر الاول **قولهم** فان التخصيص ابطال للتخصيص الثابت بالنص **قولهم** بيان لكون القول المذكور مستزما للنسخ قبل الفعل وتقريره انهم لما امروا بذبوح بقرة متأقفة خبروا بين اثنائها وحين خصصها بتلك الصفات زال حكم التخصيص الثابت بالنص ولا معنى بالنسخ الارتفاع بالحكم الشرعي بطريق شرعي متأخر وقيل هو بيان انها حكم شرعي بطريق شرعي متأخر **قولهم** والحق جوازهما **قولهم** اي جواز كل واحد من تأخير البيان عن وقت الخطاب الى وقت الحاجة الى العمل ومن المنسوخ قبل الفعل وتجويزهما عبارة عن تجويز ما يتفرع من القولين ثم اشار الى ترجيح القول الثاني وهو ان يكون المراد بها بقرة من شق البقر اي بقرة كانت ثم نسخ هذا الحكم المطلق قبل الفعل وهو الذبح ووجه الترجيح ما ذكره من الامور الاربعة التي ذكرها بقوله ظاهر اللفظ وما عطف عليه من الامور الثلاثة فان قوله والمروى عطف على قوله ظاهر اللفظ وكذا قوله وتقرعهم وقوله وزجرهم فانها ايضا معطوفان على قوله ظاهر اللفظ وقوله تعالى فافعلوا ما تؤمرون تقرع لهم على تماديهم في السؤال وزجر لهم عن المراجعة اليه فان قوله تعالى فافعلوا ما تؤمرون في حكم ان يقال لهم دعوا البهت والتفتيش والاستقصاء في السؤال وسارعوا الى الامتثال بذبح ما نسمى بقرة ويؤيد كون المراد بقرة مبيعة انه لو كان المراد البقرة المعينة الغير المبيعة لما كان لغرضهم وزجرهم على طلب التعيين وجد لان المأمور بذبحها اذا كانت معينة غير مبيعة حسن الاستتار وطلب التعيين **قولهم** اي ما تؤمرونه **قولهم** على ان تكون مأمورا موصولة ويكون العائد اليها محذوف وفعل الامر في اصل اسمائه يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثاني بواسطة الياء فرقا بين المأمور والمأمور به الا انه قد شاع

وهو هذه الكنايات واجراء تلك الصفات على بقرة يدل على ان المراد بها معينة ويلزمه تأخير البيان عن وقت الخطاب ومن انكر ذلك زعم ان المراد بها بقرة من شق البقر غير مخصوصة ثم انقلبت مخصوصة بسؤالهم ويلزمه النسخ قبل الفعل فان التخصيص ابطال لتخصيص الثابت بالنص والحق جوازهما ويؤيد الرأي الثاني ظاهر اللفظ والمروى عنه عليه الصلاة والسلام لو ذبحوا اي بقرة ارادوا لاجزائهم ولكن شددوا على انفسهم فشدد الله عليهم وتقرعهم بالتمادي وزجرهم عن المراجعة بقوله (فافعلوا ما تؤمرون) اي ما تؤمرونه بمعنى تؤمرون به من قوله امرتك الخير فافعل ما امرت به .

(حذف)

حذف الياء الجارة في هذا الفعل وتعديته الى الفعلين بنفسه نحو قوله « امرتك الخير فافعل ما امرت به »
 فلذلك جعل المصنف ما في الآية مبنيا على هذا الاستعمال الشائع حيث فسرها بقوله اي ماؤمرونه ولم يصدر
 الياء الجارة ثم ذكر ان ماؤمرونه بمعنى ماؤمرون به - **قوله** او امركم بمعنى ماؤمركم **قوله** على ان تكون كلمة
 ما مصدرية ويكون الفعل المأول بالمصدر بمعنى المفعول اي المأمور بمعنى المأمور به وهو قليل جدا فان الكثير
 الشائع ان تكون صيغة المصدر بمعنى المفعول واما كون الفعل المأول بالمصدر بمعنى المفعول فانه قليل جدا
قوله قال انه يقول انها بقرة **قوله** اي قال لهم عيسى ان ربكم يقول انها بقرة صفراء **قوله** الفروع نصوص
 الصفرة **قوله** اي خلوصها وشدةها وفي الصحاح الناصع الخالص من كل شئ يقال ابيض ناصع واصفر ناصع وعن
 الاصمعي انه قال كل ثوب خالص البياض او الصفرة او الحمرة فهو ناصع والفروع مصدر قولك اصفر فاقع اي
 شديد الصفرة **قوله** واذلك **قوله** اي ولكون الفروع مبنيا عن النصوص والخالص تؤكد الصفرة به لان
 نصوص الصفرة لإشتماله على معنى الصفرة وزيادة بقرتها ويؤكدها ولم يرد بكون نحو فاقع وحال تأكيدها
 لما يذكر قبله من الالوان انه تأكيد صناعي له لانه وصف صناعي له بل المراد انه وصف له للتأكيد مثل اسم
 الغبار ونحوه واحدة وفي الصحاح حالك الشيء يملك حلو كذا اذا اشتد سواده **قوله** فضل تأكيد **قوله** مبتدأ
 وفي اسناده الى اللون خبر مقدم عليه وقوله وهو صفة صفراء جملة اسمية في محل نصب على انه حال من ضمير اسناده
 وقوله للملابسة بما يتعلق باسناده وتعليل لاسناد فاقع الى غير ما هو له فان حقه ان يسند الى ضمير صفراء
 بان يقال بقرة صفراء فاقعة لان الفروع الذي هو شدة الصفرة وخالصها من صفات الاصفر لاسن صفات لونه
 الذي هو الصفرة فان ما كان شديد الصفرة هو نفس الاصفر لا صفرة فاقعه لونها فاقع معناه صفرتها شديدة الصفرة
 لا وجه له ظاهر بل الوجه ان يقال انها فاقعة الا انه اسند الفروع الى صفرتها ليدل على ان في اتصاف ذات
 الاصفر بالصفرة فضل التأكيد والمبالغة فيه فان اصل التأكيد وان كان يحصل باسناد فاقع الى ضمير
 صفراء بان يقال بقرة صفراء فاقعة الا ان اسناده الى اللون المضاف اليها بان يقال فاقع لونها يفيد فضل التأكيد
 والمبالغة لانه في قوة ان يقال انها بقرة صفراء شديدة الصفرة صفرتها مع كون نفسها شديدة الصفرة والمعنى
 ان شدة صفرتها بلغت الى حيث شملت وسرت الى جميع صفاتها الحائلة فيها حتى الى صفرتها وهذا الاعتبار
 صار من قبل جد جده وبن جنونه اي ازداد جنونه حتى سرى الى جميع ما فيه من الاوصاف حتى الجنون
 وقوله وعن الحسن سوداء شديدة السواد يعني ان الحسن البصري قال لصفراء في الآية معنى السوداء بناء على
 ان العرب تسمى الاسود اصفر كما في قوله تعالى كأنه جالات صفراءه يعني سود و صدر الآية قوله تعالى انطلقوا
 الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل ولا يعنى من الهب اتاهمى بشمر كالفصر كأنه جالات صفراءه وفي قول الاعشى
 في مدح قيس

● تلك خبلى منه وتلك ركابي ● هن صفراء اولادها كالزبيب ●

اي كالزبيب الاسود قوله تلك خبلى جملة اسمية ومنه في موضع النصب على انه حال من المشار اليه وهو خبلى
 والعامل معنى الفعل استفاد من تلك اي اشير اليها حال كونها حاصلة من المدح كقيل في قوله تعالى هذا يعلى
 شيئا والركاب الابل التي يسار عليها ولا واحداهما من لفظها وانما واحداهما الرحلة واولادها فاعل صفراء هو بمعنى
 سود بقرينة تشبيها بالزبيب فان التشبيه بالزبيب يراد به الوصف بالسواد لكون الغالب فيه السواد وفي الاستشهاد
 بالبيت بحث جواز ان يكون المراد من صفراء اولادها سود كالزبيب بان يكون قوله هن صفراء جملة وقوله اولادها
 كالزبيب جملة اخرى واجيب بانه احتمال بعيد لا يحسن الا بذكر العاطف اي واولادها كالزبيب **قوله** ولعله
 عبر بالصفرة عن السواد لانها من مقدمات الصفرة **قوله** توجيه لتفسير الصفرة بالسواد انما وقع وذكر له وجهين الاول
 ان الصفرة من مقدمات السواد فان الصفرة تترقى من الضعف الى القوة الى ان تصير سوادا قويا فعلى هذا يكون لفظ
 الصفرة ههنا مجازا من قبل تسمية الشئ باسم ما يؤول هو البه والثاني ان سواد الابل تعلوه صفرة فغير عن سوادها باسم
 ما يرى من لونها في بادي النظر فقبل نافة صفراء واريد انها سوداء والسرور لذة والشراح محنتي في القلب لا يرى له اثر
 في ظاهر البقرة واصله من السر ومنبت اللذة المستبقة سرورا لكونها ممترا في القلب والسرور والحبور والفرح
 امور متقاربة لكن السرور هو مجرد اللذة المتكثفة في القلب لا يرى له اثر في الظاهر والحبور ما يرى حبه اي اثره في ظاهر

او امركم بمعنى ماؤمركم (قالوا ادع لنا ربك
 يعين لنا مالوتها قال انه يقول انها بقرة صفراء
 فاقع لونها) الفروع نصوص الصفرة ولذلك
 تؤكد به فيقال اصفر فاقع كما يقال اسود حالك
 وفي اسناده الى اللون وهو صفة صفراء
 للملابسة بها فضل تأكيد كأنه قيل صفراء
 شديدة الصفرة صفرتها وعن الحسن سوداء
 شديدة السواد وبه فسر قوله تعالى جالات
 صفراء الاعشى

تلك خبلى منه وتلك ركابي ●

هن صفراء اولادها كالزبيب ●

ولعله عبر بالصفرة عن السواد لانها من
 مقدمات اولادها سواد الابل تعلوه صفرة
 وفيه نظر لان الصفرة بهذا المعنى لا تؤكد
 بالفروع (سر الناظرين) اي تعجبهم
 والسرور اصله لذة في القلب عند حصول
 نفع او توفد من السر

البشرة وهما ممدوحان واما القرح فهو ما يورث أشرا وبظرا ولذلك كثيرا ما يندم قال الله تعالى ان الله لا يحب
القرحين **قوله** تكرير السؤال الاول **قوله** من حيث انه سؤال عن حال البقرة وصفتها والافهنا سؤال عن حال
البقرة الموصوفة بالوصف الاول وطلب ترجمة البيان كما اشار اليه بقوله واستكشف رأيت وجه كونه في الموضوعين
سؤالين في موقع النصول لقوله بين ان المعنى بين لنا جواب هذا السؤال **قوله** اعتذار عنه **قوله** اي من
تكرير السؤال والاستكشاف الرائد وقرئ ان الباقر وان الياقر وان البواقر والياقر هو القر الكثير وفي الصحاح
الباقر جماعة البقر مع رعائها كالجمل لجماعة الجمل والمراد به هنا الاول واستعمله في البقرة الواحدة من قبيل
استعمال اللفظ في جزئه **قوله** ويتشابه بالياء والثاء **قوله** ذكر المصنف في تشابه اربع عشرة قراءة الاولى تشابه
بتخفيف الشين وفتح الباء والهاء وهي قراءة العامة فلذلك اختارها المصنف وكتبه بنظم القراء ان المعنى ان البقر
الموصوف بالتعوين والصفرة كثير فاشتبه علينا ايم ايدنج والثانية بتشابه بالياء التختانية والثاء والثالثة بتشابه
بالثاءين الفوقائيتين وتأنيت الفعل مبنى على كونه مسندا الى ضمير البقر وهو مؤنث باعتبار المعنى لدلالته على الكثرة
الجنسية والرابعة تشابه بحذف احدى التائين للتخفيف والخامسة تشابه بادغام الثاء في الشين على التذكير اي
بالياء التختانية اصله بتشابه قلبت الثاء شيئا لقرجها في المهموسية وادغمت الشين في الشين والسادسة تشابه
بادغام الثاء في الشين على التأنيت اصله تشابه فادغمت الثاء الثانية في الشين كما عرفت فظهر بهذا التقرير ان قول
المصنف وتشابه بطرح الثاء وادغامها على التذكير والتأنيت اشارة الى ثلاث قراءات لان القراءة بطرح الثاء لا بد ان
تكون بالتخفيف على التأنيت وهي القراءة الرابعة والقراءة بادغام الثاء على التذكير القراءة الخامسة وعلى التأنيت
القراءة السادسة والسابعة تشابهت على وزن تفاعلت وهو ظاهر والثامنة تشابهت بتشديد الشين وتوجيه هذه
القراءة مشكل لان الثاء في هذا الباب لا تدغم الا في المضارع وروى هنا قراءة اخرى لم يذكرها المصنف وهي تشابه
بتشديد الشين ايضا وطرح تاء التأنيت الساكنة من تفاعلت ووجهها على اشكالها ان يكون الاصل ان البقرة تشابه
بتاءين الاولى تاء البقرة والثانية تاء التفاعل فلما اجتمع مثلان قلبت تاء التفاعل شيئا لقرجها في المهموسية ثم ادغمت
الشين في الشين كما قبل اشبه في اشبه فلما تعدر الابتداء بالساكن اجعلت همزة الوصل للابتداء بها فصارت تشابهت
مثل اناقلت فلما اتصلت الكلمة بلفظ البقرة امتحنى عن همزة الوصل فسقطت فصارت ان البقرة تشابهت فرسخت
تاء البقرة متصلة بالشين لكون هذا الرسم ادل على العبارة المرادة منه بالنسبة الى رسمها منفصلة فصارت ان البقر
تشابهت والتاسعة تشبه بتشديد الشين والياء والاصل تشبه ادغمت الثاء الثانية في الشين والعاشر تشبه
بالتذكير ماضيا والاربع الباقية متشابهة ومتشابهة ومتشبهة كل واحدة منها على صيغة اسم الفاعل
الاوليان من تشابه والآخران من تشبه وتذكير هذه الالفاظ وتأنيتها مع كونها مستندة الى ضمير البقر وهو
جمع بقره جاز ان لان فاعلها اسم جنس وفيه لفتان التذكير نظرا الى اللفظ والتأنيت لكونه مأثولا بالجماعة
لما في الجنس من الكثرة الجنسية قال عجماز نخل حاوية فانت وعجماز نخل منقر فذكر وقال رضي **قوله** اي من تشابه
وقال والنخل باسقات **قوله** لم يهتدون الى المراد ذبحها او الالقائل **قوله** الالف واللام في قوله المراد ذبحها بمعنى
التي فلذلك انت ضمير ذبحها الراجع اليه والمعنى وانا بمشيئة الله تعالى نهدى الى البقرة التي يراد ذبحها ونجدها
موصوفة باوصافها التي ذكرت لنا وانا بمشيئة الله تعالى نهدى الى القائل ونجده حيث بين لنا طريق الاهتداء
اليه واللام في قوله لم يهتدون لام الابتداء دخلت على خبر ان وقوله ان شاء الله شرط حذف جوابه لدلالة ان
وما في خبرها عليه والتقدير وانالمهتدون الى البقرة او الالقائل ان شاء الله اهتدينا واعترض بالشرط بين اسم ان
وخبرها اهتماما بمشيئة الله تعالى واستعانة به تعالى وتنفوضا للامور اليه واعترافا بقدرة **قوله** لولم يستنوا **قوله**
اي لولم يقولوا ان شاء الله سميت كلمة ان شاء الله استثناء تشبيها لها بالاستثناء من حيث ان كل واحد منهما بصرف
الحكم السابق عن ظاهره فانه لولم يورد الاستثناء لتناول الحكم السابق للمستثنى وغيره وباراده بصرف الكلام
من ظاهرة فكذا كلمة ان شاء الله اذا لم تورد يكون الكلام السابق دال على وقوع الحكم التثنية وبارادها بصرف
الكلام من ظاهره ويكون وقوعه معلقا بمشيئة الله تعالى **قوله** آخر الابد **قوله** كناية عن المبالغة في التأيسر المعنى
الى الابد الذي هو آخر الاوقات والمقصود من نقل الحديث راجع الاحتمال الاول وهو ان يكون المعنى انالمهتدون
الى البقرة لان معنى الحديث لولم يستنوا لما بينت البقرة لهم ابداء ويرجع الاحتمال الثاني مارواه الامام الواحدى

(قالوا ادع لنا ربك بين لنا ما هي) تكرير
سؤال الاول واستكشف رأيت وقوله
(ان البقر تشابه علينا) اعتذار عنه اي
ان البقر الموصوف بالتعوين والصفرة كثير
فاشتبه علينا وقرئ ان الباقر وهو اسم
لجماعة البقر والياقر والبواقر ويتشابه بالياء
والثاء وتشابه بطرح الثاء وادغامها في الشين
على التذكير والتأنيت وتشابهت مخفا
ومشذبا وتشبه بمعنى تشبه ويشبه بالتذكير
ومتشابهة ومتشابهة ومتشبهة
(وانا ان شاء الله لمهتدون) الى المراد ذبحها
او الالقائل وفي الحديث لولم يستنوا
لما بينت لهم آخر الابد

عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال المعنى المهتمون الى القاتل وقالوا لانهم استثنوا ما اطلعوا على القاتل ويمكن ان يقال الاهتداء الى القاتل كناية عن الاهتداء الى البقرة التي اريد ذبحها لان الاهتداء الى الاول لازم للاهتداء الى البقرة فذكر الازم لينقل منه الى المزوم **قوله** واحتج به اصحابنا على ان الحوادث بارادة الله تعالى **قوله** لا كما زعمت المعتزلة من ان بعض الحوادث يقع بارادة العبد مع كون ارادته متعلقة بخلافه ووجه الاحتجاج ان تعليق الاهتداء بمشيئة تعالى وان صدر عن قوم موسى الا ان الحديث المذكور قرر دفعه على ان الاهتداء انما يحصل لهم بمشيئة الله تعالى والاهتداء من جملة الحوادث واذ توقف حصوله على مشيئة تعالى توقف حصول سائر الحوادث عليها ايضا لعدم المرجع فثبت ان الحوادث كلها تقع بمشيئة الله تعالى و ارادته وان قوم موسى عليه السلام مع غلظة افهامهم وقلة عقولهم كانوا اعرف بالله واكل توحيدنا من المعتزلة لانهم عرفوا توقف الحوادث على ارادته تعالى حيث علقوا حصول الاهتداء بهم والمعتزلة يقولون قد شاء الله تعالى من المكافين كلهم ان يؤمنوا ويطلبوا ويمتنوا الماهو الحق من الاعمال والاخلاق الا ان اكثرهم شاؤا خلاف ذلك فثبت مشيئتهم على مشيئته تعالى حيث كان الامر كما شاؤوا لا كما شاء الله تعالى فهو ذاك الله تعالى من الخطأ اعتقادا وعملا فالآية حجة لنا عليهم في المشيئة **قوله** وان الامر قد يفتك عن الارادة **قوله** لا كما زعمت المعتزلة من ان الامر عين الارادة وان كل ما امر الله به فقد اراده وذلك لانه لو كان الامر بذيخ البقرة التوقف على الاهتداء اليها وتخصيلها عين ارادة ذبحها والاهتداء اليها لم يكن لتعليق الاهتداء بالمشيئة وجه لان الامر بذيخ البقرة متحقق فلو كان الامر عين الارادة لكانت الارادة ايضا منجزة فلا يصح تعليق الاهتداء بها بكلمة ان لانها الاستبدال سواء دخلت على المضارع او الماضي و لزم منه ان تكون الارادة محتملة للثبوت فيما يستقبل وعدم الثبوت فيه مع كونها عين الامر المحقق الوقوع * قال الامام وعند المعتزلة لما امرهم الله تعالى بذلك فقد اراد اهتداءهم لاحتماله حينئذ لا يبق لقولهم ان شاء فائدة والمعتزلة والكرامية احتجوا على حدوث الارادة بقوله تعالى ان شاء الله لان كلمة ان انما تدخل على ما يحدث في المستقبل واجيب بان اللازم من التعليق حدوث التعلق وحدوثه لا ينافي اذلية نفس الارادة وانما قلنا ان اللازم ذلك لان حصول الاهتداء ليس بتعلق على حصول نفس المشيئة بل هو متعلق على تعلق المشيئة **قوله** اي لم تدل للكراب **قوله** من قولهم كربت الارض اذا قلبتها للحرث والزرعة وفي معناه الاثارة وهي التحريك فان اثاره الارض تحريكها وبثها ومنه قوله تعالى واتوا والارض اي بالحرث والزرعة والذلول من الدواب هي التي ذلت بالعمل وهي اما من الذل وهو ضد العز او من الذل بالكسر وهو ضد الصعوبة فيكون بمعنى اللين والانتقاد وفي الكواشي لا ذلول اي غير منقلة بالعمل وهو بناء بالغنق وفعال اذا كان وصفا لم تدخله الهاء كصبور وشكور ومحل تثير الارض اي قلبها للزرعة نصب على الحال يعني ان هذه الجملة حال من الضمير المستكن في ذلول اي لم تدل في حال اثارها واختار المصنف كونها صفة ذلول لانه على تقدير كونها حالا يكون المعنى لا ذلول حال كونها ماثرة فيلزم كونها ذلول في غير هذه الحال والمراد انما لا ذلول مطلقا لان المقصود توصيفها بكمال الحسن والصورة بحيث لم تطرق اليها الغضب بوجه تام والذلول بالعمل لكونه تثير الارض ونسقى الحرث لا بد ان يظهر فيها الغضب و اشار بقوله للكراب وسقى الارض بلام التعديل الى ان منشأ الذل هاتان الصفتان **قوله** وقري لا ذلول بالفتح **قوله** اي بفتح اللام على ان تكون لانني الجنس ويكون الخبر محذوف اي لا ذلول ثمة وهناك او حيث هي والجملة في محل الرفع على انها صفة بقره ونفى الذلول عن مكان هي فيه كناية عن نفي الذل عنها بالكناية لان نفي الذل عن مكان الشيء يلزم نفي الذل عن ذلك الشيء وكذا انتفاء الذل عن مكان الشيء لازم لانفائه عن نفسه لتحقيق الاستزمام من الجالين فذكر الازم وهو انتفاء الذل عن مكان البقرة لينقل منه الى المزوم وهو انتفاؤه عن نفسها وكذا الكلام في قولك مرتت برجل لا يتخيل حيث هو وكلمة حيث من الظروف التي لانضاف الا الى جملة في الاكثر وقد نضاف الى المفرد كلفظ المكان فيقال ضربته حيث هو اي في مكانه **قوله** ونسقى **قوله** اي وقري ولا نسقى الحرث بضم التاء من نسقى وفي الصحاح سقى نفسه واسقيه لما شئته وارضه **قوله** او اخلص لونها **قوله** اي جعلت صفرتها خالصة عن اخلاط سائر الالوان بها قال الامام وهذا الوجه ضعيف لانه حينئذ يكون قوله لاشية فيها تكرار او لم تعرض المصنف لضعفه بناء على ان التكرار ليس بمراد ومطلقا وانما يكون مراد اذا كان خاليا عن الفائدة وهما ليس خاليا عنها حيث يبين به ان المراد بالسفة المخلصة من الشية فان قوله مسفة خبر مبتدأ محذوف اي هي مسفة وقوله لاشية فيها خبر ثان ذكر اما البيان وصف آخر لها او بيان ماهو المراد

واحتج به اصحابنا على ان الحوادث بارادة الله سبحانه وتعالى وان الامر قد يفتك عن الارادة والامر يمكن للشرط بعد الامر معنى والمعتزلة والكرامية على حدوث الارادة واجيب بان التعاقب باعتبار التعلق (قال انه يقول انها بقره لا ذلول تثير الارض ولا نسقى الحرث) اي لم تدل للكراب وسقى الحرث ولا ذلول صفة لبقره بمعنى غير ذلول ولا الثانية مزيدة لتأكيد الاولى والفعالان صفتا ذلول كأنه قيل لا ذلول ماثرة وساقية وقري لا ذلول بالفتح اي حيث هي كقولك مرتت برجل لا يتخيل ولا جبان اي حيث هو ونسقى من نسقى (مسفة) سقى الله تعالى من العيوب او اخلصها من العمل لو اخلص لونها من سملها كذا اذا اخلص له (لاشية فيها) لالون فيها يخالف لون جلدها وهي في الاصل مصدر وشاهوشيا وشية اذا خلط بلونه لونا آخر

من الوصف الاول وهو ان صفرتها خالصة غير متمزجة بآثار الالوان والمعنى انها صفراء بجميع اجزائها حتى اختلفها
 وقرونها وبالجملة ان قوله مسلة ان اريد به احد المعنيين الاولين فلا تكرر اصلا وان اريد به المعنى الثالث تكون
 القائمة في ايراد قوله لاشية فيها بيان ان المراد بالوصف الاول انها ليس فيها لوان يفاير سائر لوانها وانها مخصصة من الشية
 وهي في الاصل مصدر يقال وشيت الثوب اشيه وشيا اذا خلطت بلونه لونا آخر حذف الواو من وشيا ابتداء المضارع
 وحذفت من مضارعه لوقومها بين ياه وكسرة **قوله** اي بحقيقة وصف البقرة حقتها لنا بحيث لم يبق لنا
 اشتباه فيها يعني ان الحق ههنا صفة مشبهة بمعنى الثابت وان اللام فيه للاستغراق والمعنى انك الآن جئت
 بجميع ما ثبت لها من اوصافها المميزة لها عما عداها وليس المراد بالحق ههنا خلاف الباطل حتى يقال انهم كفروا
 بقولهم هذا من حيث انه يدل على انهم اعتقدوا بطلان ما جاء به قبل ذلك **قوله** وقرئ **آلآن** بالمد اي بعد
 كل واحد من الالين على الاستفهام الذي قصده التقرير والتحقيق والآن هو الوقت الذي انت فيه وهو منصوب
 بحسب قوله بالحق يحتمل ان تكون الباء فيه للتعدي كانه قبل الآن ذكرت الحق ويحتمل ان تكون للملابسة فيكون
 الجار مع المرور في محل النصب على انه حال من فاعل جئت اي جئت ملتصبا بالحق او ومعك الحق **قوله**
 والتقدير فصلوها فذبحوها يعني ان الفاء في قوله فذبحوها هي الفاء الفصيحة لكونها عاطفة لدخولها على
 محذوف هو سبب لما بعدها كما في قوله تعالى اضرب بمصالح الجبر فانجبرت اي فاضرب فانجبرت **قوله**
 تطويلهم وكثرة مراجعتهم بيان لسبب الذي لاجله كادوا وقربوا لا يذبحون وذكره اسبابا ثلاثة الاول
 تطويلهم في الاستكشاف واستقصائهم في طلب وصف تلك البقرة وكثرة سؤالهم عن احوالها وذلك قد يكون
 للاطلاع عن الفعل لجعل ذلك منهم قريبا من الاطلاع عنه والثاني خوف اتصاحهم بظهور القاتل كما قيل لعل
 القوم ارادوا ان يذبحوا اي بقرة كانت الا ان القاتل خاف من الفضيحة فالتى شبهه في نفسه بان قال ان تلك
 البقرة التي لها تلك الخاصية الهيبية لا تكون البقرة عجيبة لانظيرها في ابناء جنسها فعملهم على الاستقصاء في السؤال
 حتى قيل ان اول من راجع موسى عليه السلام في البحث عن البقرة القاتل خوف ان يقتضح والثالث غلابة ثمنها وهو
 على مسكها ذهبها والمك يقع الميم الجلد **قوله** حتى يكبر **قوله** بفتح الباء على انه من باب علم يقال كبر يكبر اذا سن
 واما كبر بالضم فانه بمعنى عظيم فهو كبير اي عظيم **قوله** فثبت **قوله** اي صارت الجملة شابة **قوله** وضع
 لدنو الخبر حصولا **قوله** اي وضع الاخبار بان اتصاف اسمه بمضمون خبره قريب من ان يحصل ويضع في الحال لوجود
 سببه فان مجرد وجود السبب لا يستلزم قرب وجود السبب بخلاف العلة التامة فان وجودها يستلزم وجود المعلول
قوله فاذا دخل عليه النبي قيل معناه الايات مطلقا **قوله** اي سواء كان ماضيا كما في قوله تعالى وما كادوا يفعلون
 فان معناه قرب ان لا يملوه لكنهم قد فعلوه لقوله تعالى فذبحوها فكان معناه الايات الذبح لهم او كان مستقبلا
 كما في بيت ذي الرمة

(قالوا الان جئت بالحق) اي بحقيقة وصف
 البقرة حقتها لنا وقرئ **آلآن** بالمد على
 الاستفهام والآن محذوف الميم والفاء حركتها
 على اللام (فذبحوها) فيه اختصار والتقدير
 فصلوا البقرة المنعوتة فذبحوها (وما كادوا
 يفعلون) تطويلهم وكثرة مراجعتهم
 او خوف الفضيحة في ظهور القاتل او غلابة
 ثمنها اذ روي ان شيا صالحا منهم كان له جملة
 فاني بها الفضيحة وقال اللهم اني استودعكها
 لا يبي حتى يكبر لثبت وكانت وحيدة بتلك
 الصفات فاولموها باليتم وانه حتى اشتروها
 على مسكها ذهبها وكانت البقرة اذ ذاك ثلاثة
 دنائير وكاد من افعال المقاربة وضع لدنو الخبر
 حصولا فاذا دخل عليه النبي قيل معناه
 الايات مطلقا وقيل ماضيا والصحيح انه
 كسائر الاضال

❦ اذا غير النأي الحسين لم يكذب ❦ رسيس الهوى من حب مبهير

فان الشرأ جعلوه بمعنى الايات على معنى ان حب مبهير قرب ان لا يبرح لكنه قد يبرح وزال وهو خلاف مقصود
 الشاعر فخطأ ولذلك فتوقف ذو الرمة ساعة وغير البيت الى قوله لم اجدر رسيس الهوى من حب مبهير و قال قوم
 ان يدخل النبي على الماضى يفيد الايات كما في الآية المذكورة وان دخل على المستقبل فهو كالاتي اي يكون
 المعنى انتفاء مضمون الخبر وانتفاء القرب منه كما في قوله تعالى اذا اخرج يده لم يكذبها فانه لو جعل على انه يراه الصد
 المعنى والصحيح ما ذهب اليه الجمهور وهو انه كالاتي في ان المعنى في صورة النبي وفي صورة الايات لانه
 من جملة الاضال فلا يخالفها في الاستعمال ومانهم من معنى النبي في صورة الايات فهو بطريق الالتزام الا ان
 صورة الايات تدل على النبي بالمطابقة لان الشيء اذا كان قريب الحصول يلزم ان لا يكون حاصل بالفعل ومعنى
 الآية الاولى وما قاربوا الذبح قبل ان يفعلوه فضلا عن الفعل ومعنى الآية الثانية اذا اخرج يده لم يقارب رؤيتها
 فضلا عن ان يراها وهذا ابلغ من نفي نفس الرؤية لانه اذا انتعت مقارنة للرؤية عند اخراج اليد كانت الرؤية ابعد
 وتفيد ذي الرمة لم يقرب ومعنى البيت نفي مقارنة البراح وهو ابلغ من نفي نفس البراح فيكون المعنى اذا غير الهجر الحسين
 لم يقارب حب مبهير فضلا عن ان يغير يزول وهذا ابلغ من نفي نفس التغيير ورس الحمى ورسيمها هو اول مسها
 وفيه لطيفة وهي انه يشير بذلك الى ان حبه لا يتغير عمر وازمان فهو بعد تطاول ايام الهجر باق على ما هو عليه في اول

مسد به **﴿ قوله ولا ينافي قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها ﴾** جواب عما يقال اذا كان المعنى نفى مقاربتهم الذبح كما في سائر الافعال يلزم ان لا يفعلوا الذبح لان انتهاء المقاربة من الفعل يستلزم انتهاء الفعل بالضرورة وقوله تعالى فذبحوها ينافي هذا اللازم ويناقضه فلذلك قيل ان نفى كاد البات واثباته نفى واجاب المصنف عنه بان انتهاء المقاربة من الفعل في زمان لا ينافي مباشرة ذلك الفعل في زمان آخر فالتهم ما قاربوا الذبح الى غاية انتهت فيها مراسم اجتماعهم وسؤالاتهم وبعد ما تبينت البقرة التي امروا بذبحها تبين جيع اوصافها المبرزة لها عما سواها لم يبق لهم مجال لتعلل والسؤال ففعلوا الذبح كأنهم مضطرون مجأون اليه **﴿ قوله خطاب الجمع لوجود القتل فيهم ﴾** جواب عما يقال كيف خوطب الجمع بقوله قتلتم مع ان القتل انما وقع من بعضهم بل من واحد منهم و تقرير الجواب ان الفاعل الحقيقي للقتل للمم يكن معلوما معلوم حتى يستند الفعل اليه اسناد الى ملابس له وهو جماعة بني اسرائيل فان القتل ملابس لهم لوجوده فيهم فصاروا بذلك كأنهم قتلوه جميعا و اضافة فعل البعض الى الجميع كثير في كلام العرب يشولون بنوا فلان قتلوا زيدنا مع ان القاتل واحد منهم **﴿ قوله تعالى واذ قتلتم نفسا الآية ﴾** معطوف على قوله واذ فرقتابكم البصر على طريق ترداد لعمدة اخرى وتذكيرها لهم وهي ان الله رفع عنهم نعمة قتل النفس و اظهر القاتل وخلصهم من غرامة الدية كأنه قيل واذكروا ما حدث اذ قتلتم نفسا من اظهار برأتكم وتبين الجاني منكم وجعل هذه النعمة ذريعة الى بيان كونه تعالى قادرا على ان يحيى الموتى حيث قال كذلك يحيى الله الموتى او هو معطوف على قوله تعالى واذ قال موسى لفرعون ان الله بأمركم ان تدبحوا بقرة فيكون المقصود تقريرهم بوجه آخر من قبائح اعمالهم وهو قتل النفس المعصومة من الانسان والتدري المنزوم الافتراء والبهتان كما مر في وجه تقديم آخر القصة على اولها و خلاصة القصة انه وجد القاتل فيهم وطلبوا بدمه واجتهدوا في معرفة القاتل لقتلوه قصاصا ويخلصوا من غرامة الدية فلم يقدروا على تعيينه ولم يكن لهم سبيل اليه فقالوا لموسى عليه السلام هل ربك بينه لنا فقال فاحي الله تعالى اليه ان يأمرهم بذبح بقرة فذبحوها بعد الاستقصاء في طلب وصنعها فضربوا القاتل ببعض اجزائها حتى القتل باذن الله تعالى فعين لهم قتله باسمه وشخصه وقال قتلني فلان وفلان لابني عمه ثم سقط ميتا فاخذوا وقتلا قصاصا ولم يورث قاتل بعد ذلك ولما احى الله تعالى القاتل لبني اسرائيل عيانا قال لهم كذلك يحيى الله الموتى احتجاجا على حصة الاعادة والكاف في قوله كذلك في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف كأنه قيل يحيى الله الموتى جميعا في الآخرة احياء كأنما مثل احياء هذا القاتل الذي شاهدتم احياءه والضمير المجرور في قوله تعالى فاذا رأتهم فيها يحتمل ان يرجع الى النفس وهو الظاهر ويحتمل ان يرجع الى القاتل المدلول عليها بقوله قتلتم والموتى فاذا رأتهم في شأن النفس القتولة او في شأن القاتل بالاختصاص والاختلاف **﴿ قوله اذ المتخصصان يدع بعضهما بعضا ﴾** تمليل لتفسير التدري بالاختصاص جعل التدري الذي هو التذافع كناية عن الاختصاص لان الاختصاص ملزوم للتذافع فذكر اللازم لينقل منه الى الملزوم **﴿ قوله اوتدافتم ﴾** اي او يكون المراد بالتدري اصل معناه وهو التذافع لان كل واحد من المتهمين بالقتل يطرح قتلها عن نفسه الى صاحبه وقدم الوجود الاول لان الكناية ابلغ **﴿ قوله مظهره لامحالة ﴾** فسر الاخبارج بالاعتراف لكونه مذكورا في مقابلة الكتمان وذكر قوله لامحالة لان بناء اسم الفاعل على البدأ نحو زيد قائم قريب من نحو هو قائم في اعادة التقوى وان لم يكن مثله من حيث كون اسم الفاعل كالتالي عن الضمير **﴿ قوله واعمل مخرج ﴾** فان ما في قوله ما كنتم موصولة منصوبة المحل باسم الفاعل وقد تقرر انه لا يعمل عمل فعله الا اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال وهو هنا بمعنى الماضي لان الاخبارج ماض بالنسبة الى وقت نزول القرآن فينبغي ان لا يعمل والجواب انه عمل لانه حكاية اخراج مستقبل بالنسبة الى وقت التدري وان كان ماضيا بالنسبة الى وقت نزول القرآن كما عمل باسطة في قوله تعالى وتقلبهم ذات اليمين وذات الشمال وكلمهم باسطة ذراعهم بالوصيد مع كونه بمعنى الماضي من حيث ان البسط ماض بالنسبة الى وقت النزول فكان ينبغي ان لا يعمل شي منهما لانتهاء شرط عمل اسم الفاعل الا انه لا عمل باسطة باعتبار كونه حكاية للحال الماضية اي باعتبار تقدير وقوعه في وقت نزول القرآن جاز اعمال مخرج ايضا مع كونه بمعنى الماضي لكون الاخبارج ماضيا بالنسبة الى وقت النزول بناء على كونه مستقبلا بالنسبة الى وقت التدري ومقدر الوقوع في حال النزول وهو معنى حكاية المستقبل في وقت النزول ولو قال في وجه اعمال مخرج مع كونه بمعنى الماضي انه وان كان ماضيا بالنسبة الى وقت

ولا ينافي قوله وما كادوا يفعلون قوله فذبحوها لاختلاف وتبينها اذ المعنى انهم ما قاربوا ان يفعلوا حتى انتهت سؤالاتهم وانقطعت تعللاتهم ففعلوا كالضطر الجأ الى الفعل (واذ قتلتم نفسا) خطاب الجمع لوجود القتل فيهم (فاذا رأتهم فيها) اختصاص في شأنها اذ المتخصصان يدع بعضهما بعضا اوتدافتم بان طرح قتلها كل عن نفسه الى صاحبه واصله تدارأتهم فادعت التاجي بالدال واجتلبت لها همزة الوصل (واعمل مخرج ما كنتم تكتمون) مظهره لامحالة واعمل مخرج لانه حكاية مستقبل كما عمل باسطة ذراعهم لانه حكاية حال ماضية

الزول الا انه قدر واقعا في حال النزول وهو معنى حكاية الحال الماضية فعمل لذلك كما عمل باسط في قوله وكلمهم باسط ذراعيه مع كونه بمعنى الماضي باعتبار كونه حكاية للحال الماضية لكان ذلك كافيا في المقصود الا انه اشار الى ما بين اسمي الفاعل في الآيتين من الفرق وهو ان مخرج حكاية لما كان مستقبلا بالنسبة الى وقت التداري وباسط حكاية لما كان حاضرا عند تحقق مضمون الكلام مع ان كل واحد منهما كان ماضيا بالنسبة الى وقت نزول القرآن الا انه قدر وقوعه في استحضار الصورة عند السامع نصيبا له فان الحال الماضية انما تحكى ويقدر وقوعها في وقت التكلم اذا كان الفعل مما يستغرب ويتعجب منه فكأنك بحكاية في الحال تحضره للخطاب وتصوره له ليتعجب منه فحكي كل واحد من البسط والاخراج في وقت النزول ليتعجب منه **قوله** وما بينهما اعتراض **قوله** اي بين المعطوف والمعطوف عليه دلالة على انه تعالى عالم بجميع المعلومات والالما قدر على اظهار ما كنتم العباد اي شئ كان فان قوله ما كنتم تكتمون يتناول كل المكتومات ويدخل فيه ما كنتم من امر القتل دخولا اوليا وعلى انه تعالى سيظهر ما كنتم العبد من خير وشر البتة وان دام العبد على كتمه وسره قال عليه السلام ان عبدا لو اطاع الله تعالى بشئ ورآه سبعين حجبا لا ظهر الله تعالى اياه على السنة الناس وكذلك المعصية **قوله** باصفرها **قوله** وهما القلب واللسان والعجب بالفتح اصل الذنب وهو اساس البدن اول ما يخلق وآخر ما ييل قيل العجب امره بحبانه اول ما يخلق وآخر ما يخلق والقرآن لم يبين شيئا مما ذكر في تعيين البعض الذي ضرب به القتل فان ورد فيه خبر صحيح قيل والاوجب السكوت عنه **قوله** يدل على ما حذف **قوله** يعني ان غوى الكلام انما يتم باعتبار اشتغاله على الحذف والاختصار والتقدير قلنا اضربوه ببعضها فاضربوه فحذفت الفاء الفصيحة مع ما عطف بها ايضا لدلالة قوله كذلك يحى الله الموتى عليه لان التشبيه يدل على تحقق المشبه به وهو اجزاء القتل واحياؤه يدل على تحقق ما علق هو عليه وهو الضرب وفيه اشارة الى ان حياة القتل كانت بحض خلق الله من غير تأثير للضرب بالبعض فيها حيث اسند الاحياء اليه تعالى من غير اعتبار شئ آخر فبد ولو كان للضرب تأثير في احياء القتل لما صح تشبيه احياء من في القبور به **قوله** والخطاب مع من حضر حياة القتل او نزول الآية **قوله** يعني ان قوله تعالى كذلك يحى الله الموتى يوم القيامة محتمل ان يكون خطبا للذين حضروا حياة القتل من بني اسرائيل بمعنى وقتالهم كذلك يحى الله الموتى يوم القيامة فنكون هذه الآية داخلة في حيز القول المذكور سابقا او مقولا لقول مضر فانه تعالى لما حى قتل بني اسرائيل بمحضهم وشاهدوا احياء اياه قال لهم كذلك يحى الله الموتى جميعا يوم القيامة احياء مثل احياء هذا القتل الذي شاهدتم احياءه ويحتمل ان يكون خطبا لمن ينكر البعث والحساب والجزاء من المشركين الموجودين وقت نزول الآية لانه ان ظهر لهم بالتواتر ان هذا الاحياء قد وقع على هذا الوجه علموا صحة الاعداء وصح الاحتجاج باحياء هذا القتل على صحتها وان لم يظهر لهم ذلك بالتواتر تكون الآية داعية لهم الى مراجعة اهل الاخبار والتفكر المؤدى الى الاطلاع على حقيقة الحال فعلى هذا لا حاجة الى اضممار القول **قوله** تعالى ويربكم آياته **قوله** عطف على قوله يحى الله الموتى اي لا يقتصر على آياته الآية الدالة على صحة البعث بل يربكم دلائل اخرى دالة على كمال قدرته على كل شئ من احياء الموتى وحسابهم وجزائهم وغيرها **قوله** لئلا يكمل عقلمكم **قوله** بان يرتب عليه ثمراته وتناجده المتعلقة بالعقائد الدينية التي جعلتها بعث من في القبور فان احياء نفس واحدة آية دالة على ان من احيها قادر على ان يحيى الانفس كلها اول المصنف قوله تعالى لئلا يكمل عقلمكم او تعملون على مقتضى العقل بل على ان كونهم يعقلون امر محقق ليس في صورة ما يربحى حصوله لكنهم نزولوا منزلة من لا يعقل لعدم ترتيب معظم ثمرات العقل على عقولهم وهو التفكير في امر الدين والعمل بمقتضى العقل ولو قدر له تعالى تعقلون مقولا ولم ينزل منزلة الاطلاق لم يحتج الى هذا التأويل **قوله** ولعله تعالى انما لم يحبه ابتداء وشرط فيه القتل ما شرط من ذبح بقرة موصوفة بكونها عوانا بين الفارض والبكر وكونها صفراء فاقعا لو انها بحيث تسر الناظرين وكونها غير ذلول للكرب وسقى الحرث ومن ضرب القتل بعضها لما في الاشتراط المذكور من الحكم والقوائد الجمة منها تقرب العبد المحتاج الى ربه الكريم لما يجلب رضاه ويعين على قضاء حاجته كالتقرب بذبح قربان عظيم القدر ومنها اداء الواجب وامتثال ما امرهم الله به طاعة لله تعالى ورجوعه عليه العملاء والسلام ومنها منع اليتيم البار بوالديه بوصول المال العظيم اليه روى انه كان يقسم الابل الثلاثة الثلاث بصلى ثلثا وثلثا وثلثا ويجلس

(قلنا اضربوه) عطف على اذارا نحو ما بينهما اعتراض والضمير للنفس والتذكير على تأويل الشخص او القتل (بعضها) اي بهض كان وقيل باصفرها وقيل بلسانها وقيل بجزءها اليتيم وقيل بالاذن وقيل بالجنب (كذلك يحى الله الموتى) يدل على ما حذف وهو فاضربوه فحى والخطاب مع من حضر حياة القتل او نزول الآية (ويربكم آياته) دلالة على كمال قدرته (لئلا يكمل عقلمكم) تعلموا ان من قدر على احياء نفس قدر على احياء الانفس كلها او تعملون على فضيته ولعله تعالى انما لم يحبه ابتداء وشرط فيه ما شرط لما فيه من التعجب واداء الواجب وضع اليتيم والتبذير على بركة التوكل والثقة على الاولاد

عند رأس امه ثلثا فاذا اصبح انطلق فاحتطب على ظهره فأتى به السوق فيبيعه بما شاء الله ثم تصدق بثلثه ويأكل ثلثه ويعطى والدته ثلثه فبالت له امه يوما ان اباك ورتك عجلة استودعها الله تعالى في غيضة كذا فانطلق وادع آله ابراهيم واسماعيل وامحق ان يردّها عليك وعلامتها انك اذا نظرت اليها تحيل اليك ان شعاع الشمس يخرج من جلودها وكانت تلك البقرة تسمى المذبة لحسنها وصفتها فاق الفتي الغيضة فرآه رعى فصاح بها وقال اعزم عليك بأله ابراهيم واسماعيل وامحق ويعقوب ان تأتي فاقبلت نسي حتى قامت بين يديه فقبض على عنقها يقودها فتكلمت البقرة بأذن الله تعالى وقالت ايها الفتي البار والدته اركبني فان ذلك اهون عليك قال الفتي ان امي لم تأمرني بذلك ولكن قالت خذ بعنقها فقلت البقرة بالله بنى اسرآيل لور كبتني ما كنت تقدر على ابدان فاطلق فانك لو امرت الجبل ان يقطع من اصله وينطلق معك لعل ليرك بامك فار الفتي بها الى امه فقالت انك قدير لا مال لك ويشق عليك الاحتطاب بالنهار والقيام بالليل فانطلق وبع هذه البقرة قال بكم ابيها قالت ثلاثة دنانير ولا يع بغير مشورتي وكان بمن البقرة اذذاك ثلاثة دنانير فانطلق بها الى السوق فبعت الله تعالى ملكا ليخصن الفتي ويختبر كيف يره بوالدته وكان الله تعالى به خيرا فقال له الملك بكم تباع هذه البقرة فقال ثلاثة دنانير واشترط عليك رضى والدتي فقال الملك بعني بستة دنانير ولا تستأمر والدتك فقال الفتي لو اعطيني وزنها ذهبالم آخذما لا يرضى امي فردّها الى امه واخبرها بالثمن فقالت ارجع فبها بستة دنانير على رضى مني فانطلق بها الى السوق واتي الملك فقال له استأمرت امك فقال الفتي انها امرتني ان لا تنقصها من ستة دنانير على ان استأمرها فقال الملك اعطيك اثني عشر دينار اعلى ان لا تستأمرها فابي الفتي ورجع الى امه فاخبرها بذلك فقالت ان الذي يأيتك ملك في صورة راعي جادك ليصبرك فاذا اتاك فقل له اتأمرنا ان نبيع هذه البقرة ام لا فقل له الملك اذهب الى امك وقل لها اسكن هذه البقرة فان موسى بن عمران عليه السلام بشرها منكم لتقبل يقتل من بنى اسرآيل فلا تبعوها الا بعلى مسكها دنانير فامسكوها الى ان امر الله تعالى بنى اسرآيل ببيع البقرة الموصوفة ولم يجدوا بقرة موصوفة بتلك الصفات غيرها فاشتروها بعلى مسكها دنانير ومن فوآئدهم التنبه على بركة التوكل وحسن عاقبته كما مر من ان الشيخ الصالح توكل على الله تعالى في حفظ عجلته وابصاليها الى ابنه وومنها التنبه على بركة الشفقة على الاولاد كما فعله الشيخ الصالح حيث اجتهد في تحصيل مصالح ابنه وكفاية مهماته بحسن التدبير المرضي عند الله تعالى ومنها التنبه على ان من حق الطالب لمقصوده من جنابه تعالى ان يطلبه بتقديم قرينة يتقرب بها اليه تعالى من صدقة واحسان الى عباده المحتاجين اعتقادا بان الله لا يضيع اجر المحسنين بل يثيبهم على احسانهم بقضاء حوائجهم وكفاية مهماتهم وعلى ان من حق المتقرب ان يتصرى احسن ما يتقرب به اليه ويضال عنه فانه اعدل على اخلاص المتقرب واجلب لمرضاة المتقرب اليه فان من تقرب اليه تعالى ذراعا يتقرب اليه باعوا يزيد من فضله ماشاء والنصيحة النافعة الكريمة ومنها التنبه على ان المؤثر في الممكنات هو الله تعالى وان الاسباب الظاهرة امارات لا اثر لها حيث احبى القيل بضرب موات لا يتوهم منه التأثير بوجد من الوجوه فان تولد الحياة من مس البيت باليت وضربه به غير معقول ولا مشروم ومنها التنبه على ان من اراد ان يعرف اعدى عدوه الذي يسي في اماته الموت الحقيقي وهو موت القلب بان يزول عنه ما به حياته من الايمان والاعتقاد بما هو الحق في كل باب ويقهره ويأمن من ضرر عدائه فليبه ان يذبح نفسه الحيوانية بان يجمع هو اها الذي هو روحها التي تحي بها بسكين الرياضة حين ما زال عنه شره الصبي اى غلبة الحرص على اتباع الشهوات فار الصبيان والفتيان لغلبة القوى الطبيعية عليهم وشدها يقصر استعدادهم على ارادتهم من المواظبة على الطاعة والجمالية عن الاممات في استيفاد المذات الجسمانية ويعسر عليهم تحمل الرياضة ومخالفة الهوى ولم يلحقهم ضعف الكبر والهمم وقصوره الحامل على الكسل عن اقامة وظائف العبادات مع ان من استمر على اتباع مقتضيات النفس والهوى الى سن الكبر والشيوخه تسهكهم فيه البطالة والاعتقاد باتباع العادات فيعسر عليه ترك ما اعتاده فيخرج عن حد قابلية العلاج فظهر ان وقت ذبح بقرة النفس الحيوانية انما هو وقت كون صاحبها هو انا بين الكبر والقارص فن اراد ان يذبح نفسه الحيوانية وقوة شهوته بسكين الرياضة فليبه ان يتصرى في ذلك وقت ما تزول عنه شره الصبي فلا يكون كبروا ولم يلحقه ضعف الكبر فيكون كفارص وان يتصرى في ذبحها حال كونها محبة رأفة المختر بالنسبة اليه ولا ينعمه من ذبحها وكسر هو اها الذي هو بمنزلة الروح بالنسبة اليها من حيث انها انما تحي به كونها رأفة المنظر عنده بل يجب عليه ان يميتها ولو كانت اعجب ما يكون والده عنده

وان من حق الطالب ان يقدم قرينة والمتقرب ان يتصرى الاحسن ويضال عنه كما روى عن عرضي الله تعالى عنه انه ضهي بنصية اشتراها بثلاثة دنانير وان المؤثر في الحقيقة هو الله تعالى والاسباب امارات لا اثر لها وان من اراد ان يعرف اعدى عدوه السامى في اماته الموت الحقيقي فطريقه ان يذبح بقرة نفسه التي هي القوة الشهوية حين زال عنها شره الصبي ولم يلحقها ضعف الكبر وكانت محبة رأفة المنظر غير مذلة في طلب الدنيا

كما يدل عليه قوله تعالى انها بقرة صنم آتقوا لونها تسر الناظرين وان يصح في وقت كونها غير مذمومة بطلب الدنيا والسعي في تحصيلها ورقية حبا فان حبا وصرف الاوقات الى تحصيلها آفة من الاشفال بالعبادات فينبغي للعاقل ان يدلل نفسه للعبادة والعمل لما بعد الموت قبل ان يستعبد هوا الهوى ويفلب عليها لان ازالة الآفة بعد استحكامها في غاية الاشكال واشير اليه بقوله تعالى انها بقرة لاذلول تشير الارض **قوله** مسئلة عن دنسها **قوله** اي عبادتها من مخالفة الشرع والعقل واتباع الشهوات لاسعة بها من مفايحها كالاتقاد الفاسد والمذهب الباطل والخلق السيئ قال بعض اهل المعرفة قوله تعالى لاشية فيها تبيد على ان ادح الاحوال فاعبد ان يكون في معاملته مع الله تعالى على لون واحد لا يتطرق اليه هموم الدنيا ولا يضرأ عليه اتباع الهوى وقد سمع بعض القراء يقولون كل يوم تلون وكان غير ذلك بك احسن فوقف يستمع اليه وبشوق وهو يقول هذه حالتي مع الله تعالى فليزل هكذا حتى شهق شهقة كان حنقه فيها وقيل جعل الله تعالى احياء يقتول في ذبح البقرة تبيها لعباده ان من اراد منهم احياء قلبه لم يتأت له ذلك الا بامانة نفسه فن امنها بانواع الرياضات احبب الله تعالى قلبه بانوار المشاهدات وهذه الممانى ليست مما يفصح بها ظاهر الآية لكنها مما يلاحظها القارى وينقل ذهنه اليها عند تأمله ظاهر معنى الآية فيشبه النفس الحيوانية والقوة الشهوية بالبقرة ويشبه كسر شهواتها وفتح هواها لتبين حباحياتها بتبنيها بسكين الرياضة وكذا ينقل من سائر الامور المذكورة في الآية الى معنى يناسبها **قوله** بحيث يصل اذه الى نفسه **قوله** متعلق بقوله فطريقه ان يدح بقرة نفسه الخ على ان تكون الاحتفاة في قوله بقرة نفسه لامية لا يانية وان يراد بنفسه ذاته وحقيقته وبقرتها القوة الشهوية وبلدحها كسر شهواتها مقتضياتها بحيث يصل اثر ذلك الذبح والكسر الى ذات العبد وحقيقته فحبي حياة طيبة وتطامع على حقيقة الخال بان تستضي بانوار المشاهدات والتجليات بعدما كانت هائمة في اودية الضلال هالكة هلا كما عنوا وواجب ان غير عنده ما يسعده مما يشقى وبذلك فيصير راسدا من ديار في نفسه وهاديا مرشدا لغيره فيعرب لهم عما اثبه عليهم من حقيقة الخال فنونه وتعرّب عنه يكشف الخال مستفاد من قوله تعالى والله مخرج ما كنتم تكفون **قوله** التسمية عبارة عن الغنظ مع الصلابة **قوله** الغنظة خلاف الرقة والصلابة خلاف اللين والقساوة عبارة عن مجموع الوصفين كما اجتماعهما في الحجر فانه غليظ لارفة فيه وصلب حيث لا ينقطع ولا يتأثر من شئ لملوّه عن اللين وقبول الارو انشدته والصلابة تسترمان الغنظة فلذلك اعتربت في مفهوم القساوة وقسوة الشئ في الحقيقة عبارة عن ذهاب اللين والرحمة والخشوع عنه وبقره ذهاب الرقة عنه ومن شأن القلب ان يتأثر وينين عند امتلاعه على الدلائل ومشاهدة الآيات والعبور وسماع المواعظ والزواجر ويترك التمرد والعتو والاستكبار ويظهر الطاعة والخضوع والخوف من الله عز وجل فاذا عرض له ما يخرج عن التاثر صار قاسيا شديدا بالجر في نبوه عن الاعتبار وعدم تأثير المواعظ فيه **قوله** وقساوة القلب مثل في نبوه عن الاعتبار **قوله** اشارة الى ان لفظ قست استعارة تسمية شبيهت حال قلوبهم وهي نبوه عن الاعتبار والانعطاف وعدم التاثر من الآيات والدلائل الموجودة لقبول الحق بحال الجارية وهي القسوة والصلابة والامتناع عن التاثر من مؤثر خارجي ثم لما كانت القساوة هي العمدة في الهيئة المشبه بها اقتصر على لفظ القساوة واغلق على الحالة المشبهة واشتق منه لفظ قست **قوله** ثم لاستبعاد القسوة **قوله** اي لاستبعادها من شاهد من الآيات والدلائل ما يقتضى لين القلوب وانقيادها للعق كاحياء القليل بضرب عضو من اعضاء البقرة المذبوحة وغير ذلك من الآيات التي شاهدوها من حين ما خرجوا من مصر ليلا مع موسى عليه السلام فسمعهم فرعون وجنوده وصادقهم على شاطي البحر فانها مما يوجب لين القلب ومع ذلك لم يخلوا عن هناد واعتراض على موسى عليه السلام في انهم وغير ذلك ولا شك ان قسوة القلب بعد مشاهدة ما يوجب لينه وتأثره بقبول الحق مستبعد من العاقل كل البعد فكلمة ثم ههنا مستعملة في استبعاد الوقوع بجازا مرسلات تعذر حملها على معناها الحقيقي وهو تراخي المعطوف بها عن المعطوف عليه تراخيا زمانيا وقسوة قلوبهم لم تراخ زمانا عن مشاهدة الآيات المذكورة بل انها لم تزل قاسية مع رؤية الآيات وبعدها ولما تعذر حملها على معناها الحقيقي حلت على التراخي الزبني مجازا فان مطلق الاستبعاد لازم للبعد الزماني فاستعمل ما هو موضوع للتراخي الزماني في استبعاد الوقوع على طريق اطلاق المزوم واردة اللازم والمعنى يستبعد من العاقل التيق عن الفكر والاعتبار بعد حصول ما يوجب من الآيات فهو كقولك لصاحبك وجدت مثل تلك الفرصة ثم لم تتنرها **قوله** او اشد

مسئلة عن دنسها لاسعة بها من مفايحها بحيث يصل اثره الى نفسه قهبي حياة طيبة وتعرّب عنه يكشف الخال ويرتفع ما بين العقل والوهم من التداري والتواضع (ثم قست قلوبكم) القساوة عبارة عن الغنظ مع الصلابة كما في الحجر وقساوة القلب مثل في نبوه عن الاعتبار وثم لاستبعاد القسوة (من بعد ذلك) يعني احياء القليل او جميع ما عتد من الآيات فانها مما يوجب لين القلب (فهى كالجارية) في قسوتها

قوة منها **﴿﴾** اشارة الى ان المفضل عليه محذوف للدلالة عليه اي اشد قسوة من الحجارة وقسوة منصوب على التمييز
﴿﴾ قوله مثل الحجارة **﴿﴾** على ان يكون الكاف اسما بمعنى المثل وتكون الحجارة مجرورة بالاضافة اليها ويكون اشد
مرفوعا معطوفا على محل الكاف اشارة اليه بقوله او ازيد عليها فعلى هذا التفسير يكون اشد معطوفا على محل
الكاف من غير تقدير المضاف ومن غير اعتبار المماثلة في جانب المعطوف ولو كانت الكاف حرفا لما جاز عطف
الاسم عليها وجاز عطفه على محل الجار والمجرور فانه مرفوع المحل على انه خبر البدأ والكاف ان كان حرفا
يعلق بمحذوف وان كان اسما لعلق بشئ **﴿﴾** قوله او مثل ما هو اشد منها قسوة **﴿﴾** على ان يكون اشد ايضا مرفوعا
بالمعطف على محل الكاف الاسمية باعتبار حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه واعرابه باعراب المضاف اليه
ويمحتمل ان يكون رفع اشد سببا على انه خبر مبتدأ محذوف اي او هي اشد **﴿﴾** قوله وبعضه قراءة الاعشى بالفتح
عطف على الحجارة **﴿﴾** اي بعضه تقدير المثل مضافا الى اشد قراءة الاعشى ما هو في موضع الجر بالفتح فانه قرأ او اشد بفتح
الذال ولا وجه له الا كونه مجرورا معطوفا على المجرور وهو الحجارة الا انه فتح لانه غير منصرف له وزن والصفه وجر
غير المنصرف يكون بالفتحة فانه لو كان معطوفا على محل الكاف الاسمية او على مجموع الجار والمجرور لكان مرفوعا
لامجرورا بالفتح ولما قرئ مجرورا كان المعنى فهي في قسوتها مثل الحجارة او مثل اشد من الحجارة قسوة كالخديد
فكانت القراءة بالفتح عاضدة لتقدير المثل مضافا الى اشد **﴿﴾** قوله وانما لم يقل اقسى الخ **﴿﴾** جواب عما يقال
انما يحتاج في بناء افضل التفضيل الى نحو اشد وافصح اذا لم يكن الفعل ثلاثيا او كان ثلاثيا من الالوان والعيوب
والفعل هنا ليس كذلك فاعلم ان بناء اقسى منه فم عدل عن الاخصر مع امكانه الى الاطول وهو اشد قسوة بدون
الاحتياج اليه هو تقرير الجواب ان يراد لفظ اشد هنا ليس للتوصل الى بناء افضل التفضيل من قسوة قسوة
حتى يكون المقصود بالتفضيل نفس القسوة بان تكون القلوب والحجارة متشركتين في القسوة ويراد تفضيل
القلوب على الحجارة في القسوة بل المقصود من ايراده الدلالة على المبالغة في قسوة القلوب بان يكون المطلوب
بالتفضيل شدة القسوة لانفس القسوة فيكون المشترك بينهما هو شدة القسوة والمراد بيان ان القلوب ازيد منها
في شدة القساوة ولا شك ان هذا المعنى ابلغ في توصيف القلوب بالقسوة من ان يقال انها ازيد من الحجارة في نفس
القسوة كما هو المعنى على تقدير ان يكون اشد للتوصل الى بناء افضل التفضيل من قسوة فانك اذا قلت زيد اشد
اكراما من عمرو كان المعنى انهما مشتركان في الاكرام وان احدهما ازيد من الآخر فيه لانهما مشتركان في شدة
الاکرام واحدهما ازيد من الآخر **﴿﴾** قوله او التحير او التردد **﴿﴾** ما كانت او مستعملة في شك التكلم وتردده
غالب كما في قوله تعالى قالوا لبنا يوما او بعض يوم وهذا المعنى لا يصح في شأن علام الغيوب اشارة الى ان الشك
ليس معنى اصليا لها بل هي في الاصل احد الثبوتين مطلقا سواء كان استعمالها في احدهما مبنيا على شك التكلم
في نعين احدهما او كان مقصوده من استعمالها في احدهما لهما الامر على المخاطب وتشكيكه فيه او تحييره فيهما
بيان انه مصيب في اتيان كل واحد منهما او التردد في الامر وبيان انه لا يتخلو عن احدهما وليس شئ من هذه المعاني
داخلا في مفهوم كلمة او بل كل ذلك يستفاد من مواقعها والمعنى المناسب لهذا الموقع التحير او التردد بالنسبة
الى من صرف حال قلوبهم والمعنى على الاول ان من عرف حالها تحير في ان يشبه القلوب القاسية بالتمسك فله
ان يشبهها باحدهما اي واحد كان لان يشبهها بهما مجتمعا وعلى الثاني انه لا يشبهها الا باحدهما وهذا المعنى على
تقدير ان يكون معنى الآية فهي مثل الحجارة او مثل ما هو اشد منها بتقدير المضاف في المعطوف واما اذا لم يحتمل على
تقدير المضاف فينبغي ان يكون المعنى على التحير اي من عرف حالها يشبهها بالحجارة او قال هي اقسى من الحجارة **﴿﴾** قوله
تعليلا لتفضيل **﴿﴾** اي لكون قلوبهم اقسى وازيد قسوة من قسوة الحجارة واللام في قوله تعالى لما يتفجر لام الابداء
دخلت على الاسم ثلاثي والى حرفا توكيدا وما في قوله تعالى لما يتفجر بمعنى الذي في محل نصب على انه اسم ان
وضير منه يرجع اليه جلا على اللفظ وان كان عبارة عن الحجارة **﴿﴾** قوله والمعنى **﴿﴾** اي معنى الآية ووجه كونها
تعليلا لكون قلوب اليهود اقسى من الحجارة ان الحجارة مع صلاحها وغلظتها وشدة امرها فيهما وانعدام اسباب
الادراك من العقل والفهم فيها تتأثر وتغفل من تحضير الله تعالى اياها وما يحدثه فيها بارادته ولانها عن قبول
شئ من ذلك فان منها ما يخرج منه الانهار ومنها ما ينبع منه الماء فيكون عينها لانهارا فانها تشقق تارة فيخرج منها
الانهار العظام والمياه الكثيرة وتارة تشقق فيخرج منها ماء قليل بالنسبة الى مياه الانهار كما العيون ومنها ما ينزل

(او اشد قسوة) منها والمعنى انها في القساوة
مثل الحجارة او ازيد عليها او انها مثلها
او مثل ما هو اشد منها قسوة كالخديد فحذف
المضاف واقم المضاف اليه مقامه وبعضه
قراءة الاعشى بالفتح عطف على الحجارة
وانما لم يقل اقسى لما في اشد من المبالغة
والدلالة على اشتداد القوتين واشتغال
المفضل على زيادة واو التحير او التردد
بمعنى ان من عرف حالها شبهها بالحجارة
او بما هو اقسى منها (وان من الحجارة
لما يتفجر منه الانهار وان منها لما يشقق فيخرج
منه الماء وان منها لما يربط من خشية الله)
تعليلا لتفضيل والمعنى ان الحجارة تتأثر
وتغفل فان منها ما يشقق فينبع منه الماء
ويتفجر منه الانهار ومنها ما يرتدى من اهل
الجبال انقيادا لما اراد الله تعالى به وقلوب
هؤلاء لا تتأثر ولا تغفل عن امره

ويستقط من اعلى الجبل الى اسفله انقيادا لما اراد الله تعالى وقلوب هؤلاء اليهود اشد قسوة وصلابة منها حيث لا تلبس ولا تتأثر من امر الله تعالى مع تحقق العقل والفهم والتمييز فيهم وهو معنى ما قيل وان قلوبهم تأبى عن الانقياد واللائق باستعدادهم الخالص ان يكونوا بخلاف الحجارة فانها لا تمنع من الانقياد اللائق باستعدادها الخالص فلا يرد ما يقال انقياد الحجارة لما اراد منها قسرا من غير اختيار منها لا يدل على كون القلوب اقصى اذلا فرق بين القلوب والحجارة في الانقياد القسري فلا يتم التعليل على تقدير ان تحمل الخشبة على المعنى المجازي الذي هو الانقياد بل الاولى ان تحمل على معناها الحقيقي ويقال ان الحجارة تخشى من الله تعالى على تقدير ان يخلق فيها الحياة والعقل بخلاف هؤلاء فانهم لا يخشون مع كونهم من الاسباب العقلية فكأن قلوبهم اشد قسوة **قوله** والخشبة مجاز عن الانقياد **جواب** عما يقال الهبوط من خشبة الله صفة للاحياء العقلية والحجر جاد لاحيائه فضلا عن العقل فلا يوصف بالخشبة وتقرر الجواب ان الخشبة مجاز عن الانقياد على طريق اطلاق اسم المزوم واردة اللازم فان الخشبة مزوم للانقياد فاطلقت وارتد بها لازمها الذي هو الانقياد مجازا مرسل فالظاهر على هذا ان يكون قوله من خشية الله متعلقا بجميع ما ذكر من الافعال وهي تشق بعض الحجارة تشقا مؤيدا الى شجر الانهار وتشق بعضها لخروج الماء وهبوط بعضها فان كل ذلك من خشية الله تعالى بمعنى الانقياد لما اراد الله منها وكلمة من في قوله من خشية الله لتعليل بمعنى لام الاجل والشجر الفتح بالفتح والكثرة والتعجب الفتح يقال اشجرت قرحة فلان اى انشقت بالدة وهي بكسر الميم وتشديد الدال ما يجتمع في الجرح من الفتح والانهار جمع نهر وهو المجرى الواسع من مجارى الماء اريد به الماء الكثير مجازا على طريق ذكر العمل واردة الحال وكذا التعجب مجاز عن السيلان على طريق ذكر السبب واردة السبب **قوله** وقرئ ان يكون النون على انها مخففة من الثقيلة في المواضع الثلاثة وهي قوله وان من الحجارة وان منها لما يشق وان منها لما يجرط فاللام هي الفارقة بينها وبين ان النافية وعلى هذه القراءة يحتمل ان تكون كلمة ما في محل الرفع على الغاء المخففة وهو المشهور وان تكون في محل النصب على الاعمال لان ان المخففة مع فيها الاعمال والاهمال قال تعالى وان كلا لما يوفينهم في قراءة من قرأ بالنصب وقال في موضع آخر وان كل لما جيع الا ان المشهور الاهمال **قوله** وعيد على ذلك **جواب** اى على قسوة قلوبهم من بعد ما رأوا الآيات والمعنى انه تعالى حافظ لاعمالهم ومجازيهم على حسبها في الدنيا والآخرة وما في قوله تعالى ما تعلمون اما حاملة والمعتمد محذوف اى تعلمونه او بعدد رتبة فلا تحتاج الى العائد اى من علمكم **قوله** قرأ ابن كثير ونافع وبعقوب وخلف عن حذرة وابوبكر عن عاصم بالياء ضمنا الى ما بعده **جواب** وهو قوله ان يؤمنوا لكم وقد كان فريق منهم ومن قرأ بالياء الخطاب جله على ما قبله من الخطاب في قوله واذ قلتم نسا الى قوله ثم قست قلوبكم واعلم ان اسناد القراءة بياء الغيبة في هذه الآية في غير ابن كثير مخالف لرواية سائر الكتب قال الامام النسفي في التيسير قرأ ابن كثير يعملون بالياء على الغائبة رجوعا اليها من المخاطبة كما في قوله حتى اذا كنتم في الغلث وجرين بهم وقرأ الباقون بالياء على المخاطبة كما في اول الآية وقال الامام يحيى السنة في معالم التنزيل قرأ ابن كثير يعملون بالياء وقرأ الآخرون بالياء ووافقهما الامام ابو الميثاق في تفسيره وفي التيسير من غير القرآنة قرأ ابن كثير عما يعملون الذي بعده اقطمعون بالياء والباقيون بالياء وقرأ الحرميان وابوبكر عما يعملون الذي بعده اولئك بالياء والباقيون بالياء وقال الشيخ الشاطبي

والتعجب الفتح بسعة وكثرة والخشبة مجاز عن الانقياد وقرئ ان على انها المخففة من الثقيلة وتلزمها اللام الفارقة بينها وبين ان النافية ويهبط بالضم (وما الله بغافل عما تعملون) وعيد على ذلك قرأ ابن كثير ونافع وبعقوب وخلف وابوبكر بالياء ضمنا الى ما بعده والباقيون بالياء (أقطمعون) الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين

وبالغيب عما يعملون هنادنا **جواب** وغيبك في الثاني الى صفوه دلا

فان الدال في دناو دلا من لابن كثير وهمزة الى رمز نافع وحصاد صفوه رمز لابي بكر وقوله عما يعملون مبتدأ وهنا صفته اى افئذ يعملون الذي وقع بعده اقطمعون بياء الغيبة والذي وقع قبل قوله تعالى اولئك الذين اشترؤا الحياة الدنيا بالآخرة بياء الغيبة ايضا فنعين ان قراءة الباقيين بياء الخطاب في الموضوعين وان القراءة بياء الغيبة في الاول ليست الا لابن كثير فلا وجه لعطف المصنف رحمه الله نافعاً ومن ذكر بعده على ابن كثير لكونه مخالفا لما روى عن الجمهور **قوله** الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين **جواب** فانهم لما سمعوا الآيات الواردة في حق بني اسرائيل من تعذيب ما اتهم الله تعالى به عليهم كأبجائهم من آل فرعون بعد ما كانوا مهتورين في اديهم وتمكينهم في ارض مصر والارض المقدسة التي كتبها الله لهم ميراثا من ابيهم ابراهيم عليه السلام وهي ارض دمشق والاردن فلسطين وخلق البحر لهم واهلاك عدوهم الى غير ذلك وعددها عليهم اسمائة لقلوبهم ووجلالهم على ادائهم شكرها بالآيتين

والطاعة طمعو ان يؤثر ذلك في قلوبهم فيؤمنوا فقال تعالى مخاطبا لهم انظرمون ذلكم من مبالغة في انكار الطمع
لكونه كالاستخيل منهم في العادة بايراد الفاء بعد الهزة اي ابعد ما تشاهدون منهم ما يوجب اليأس من ايمانهم من
قسوة القلب فطمعون في ايمانهم والفاء في قوله فطمعون فصحة نصح عن محذوف تقديره انظفون عن كون
قلوبهم قاسية كالجاراة او اشتد قسوة قلوبهم ان يؤمنوا لكم **قوله** ان يصدقكم او يؤمنوا لاجل دعوتكم **فسر**
الايان او لا بمعناه الثغوى وهو التصديق فتكون اللام في قوله لكم صلة اي زائدة لتقوية العمل كما في قوله تعالى
وما انت مؤمن لناي بمصدقنا فزيدت اللام لتقوية عمل اسم الفاعل وتعديته الى المفعول قبل عليه اللام الزيدة
لتقوية العمل لا توجد في الفعل لاصانته في العمل فلا يحتاج الى ما يقويه لكونه قويا في نفسه بخلاف اسم الفاعل
في نحو قوله تعالى وما انت مؤمن لناقته انما يعمل بمشبهة الفعل فيصن تقويه بحرف الجر وادم احتياج الفعل
الى ما يقوى عمله حل قوله تعالى فآمن له لوط على معنى انه احدث الايمان لاجل دعوة ابراهيم عليه السلام ابدا الى
الايمان استجابة لدعوته وجعل الايمان مستعملا في معناه الشرعي وهو التصديق بجميع ما علم بالضرورة انه من
الدين المرضي المعتبر عند الله تعالى والايمان بهذا المعنى لا يحتاج الى ذكر متعلق لان كل واحد من معنى التصديق
وخصوص متعلقه مأخوذ في مفهومه فلا يكون حرف الجر المذكور بعده صلة دالة للاعتدية فلذلك جعلت اللام
في قوله تعالى فآمن له لوط لتعليل للاعتدية وتقويها وكذا اللام في قوله تعالى ان يؤمنوا لكم على تقدير ان يفسر
الايمان بمعناه الشرعي كما اشار المصنف اليه بقوله او يؤمنوا لاجل دعوتكم لجعل اللام لتعليل وقد مر معنا فابينا
وبين ضمير الجمع وفي بعض النسخ ان يصدقوا التصديق لكم والتصود واحد غير انه اعتبار الحدوث في مفهوم يؤمنوا
لدلالة الفعل على التجدد والحدوث **قوله** اي اليهود **فسر** بيان ضمير يؤمنوا بتبديده على انه جنس اليهود ليصح
جعله فريقين والظاهر ان المستفحل في تعريف اليهود في قوله يعني اليهود على تعريف العهد الخارجي والمهود هم
الذين كانوا في عصر رسول الله عليه الصلاة والسلام لانهم هم الذين يصح ان يقع في ايمانهم لان من انقض منهم
لا يتصور منهم الايمان فضلا عن ان يطمع ذلك منهم وجمعهم فريقين اسلاف اي احبار متقدمون على غيرهم بحسب
العلم والفضل وهم رؤساء اليهود من المعاصرين وسفلة جهلة لا يعرفون الكتابة والقرآنة فاذا كان المراد من الفريق
الذين يسمون كلام الله تعالى ثم بحر فونه من كان في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم كان المراد من سماعهم اياه
السماع من يثوره كما يسمع كل احد منا القرآن من يقرأه ومن التعريف بتغيير نفس الكلام او تغيير تأويله كما غيروا
صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم من كونه ايض ربعة الى مربع الخلق لا طويلا ولا قصيرا الى قولهم اسم
طويل وحر فوا آية الرجم ايضا فان حكم زني الحصن في التوراة كان الرجم لحر فوه الى تغيير الوجد وشديده ونحو
ذلك مما يوجب هدم العرض وقيل المراد من الفريق المذكور من كان في زمن موسى عليه السلام لانه تعالى وصفهم
بانهم يسمون كلام الله تعالى والذين سمعوا كلامه تعالى هم اهل الميقات وهم السبعون الذين اختارهم موسى عليه
السلام لان يذهبوا منه الى الميقات فسمعوا كلام الله تعالى وامرهم ونهيه بلا واسطة كما سمع موسى عليه السلام
والمراد من تعريفهم كلامه تعالى زيادة شيء فيه من عند انفسهم وادعاء انهم سمعوا ذلك منه تعالى افتراء عليه تعالى
او كتمان شيء مما هو فيه فانه روي ان السبعين المختارين لما رجوا الى قريتهم اذى الصادقون منهم ما سمعوه منه تعالى
كما سمعوا وقالت طائفة منهم سمعنا الله تعالى في آخر كلامه يقول ان استطعتم ان تفعلوا هذه الاشياء فافعلوا وان
شتمت فلا تفعلوا ولا بأس ولا يخفى ان فيما افتروا به شاهدا على فساده حيث علموا الامر بالفعل بالاستطاعة والتمهي
عنه بالشيء وهما لا يتقيا لان استطاعة الفعل يمكن ان تجتمع مع مشبهة الترك قال الامام القرطبي من قال ان
السبعين المختارين سمعوا ما سمع موسى عليه السلام كما سمع هو قدما خطأ واذهب فضيلة موسى عليه السلام
واختصاصه بالتكليم فانهم لم يسمعوا كلام الله تعالى الاعلى لسان موسى عليه السلام فان سمع التوراة من قرأها
يصح ان يقال انه سمع كلام الله تعالى وان سمعه بواسطة سماعه من الغير **قوله** وقيل هؤلاء من السبعين **فسر** عطف
من حيث المعنى على قوله طائفة من اسلافهم كانه قبل الفريق الذين يسمون كلام الله تعالى اسلافهم المتقدمون
بالشرف وقيل اسلافهم المتقدمون بالزمان على المعاصرين الذين ينهى ان يطمع في ايمانهم جعل هؤلاء الاسلاف فريقا
من لا يطمع في ايمانهم بناء على اعتقادهم بالجنس **قوله** فاهم سابقا في ذلك **فسر** يعني ان احبار هؤلاء ومقدميهم كانوا
على هذه الحالة فالتكبر بسفلتهم وجهلهم والمقصود من بيان المعنى الاشارة الى جواب ما يقال كيف ينز من اقدام

(ان يؤمنوا لكم) ان يصدقكم او يؤمنوا
لاجل دعوتكم يعني اليهود (وقد كان
فريق منهم) طائفة من اسلافهم (يسمون
كلام الله) يعني التوراة (ثم بحر فونه)
كذبت محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم
او تأويله فيسرونه بما يشتهون وقيل
هؤلاء من السبعين المختارين سمعوا كلام الله
حين كلم موسى بالطور ثم قالوا سمعنا الله
يقول في آخره ان استطعتم ان تفعلوا هذه
الاشياء فافعلوا وان شتمت فلا تفعلوا (من بعد
ما علموه) اي فهموه بقولهم ولم يبق لهم
فيه ريب (وهم يعلمون) انهم مفترقون
ببطلون ومعنى الآية ان احبار هؤلاء
ومقدميهم كانوا على هذه الحالة فالتكبر
بسفلتهم وجهلهم وانهم ان كفروا وحر فوا
فاهم سابقا في ذلك

البعض على التحريف حصول اليأس من إيمان الباقيين فإن صناد البعض لا ينافي إقرار الباقيين * وتقرير الجواب
 ان المعنى كيف يؤمن هؤلاء وهم انما يأخذون دينهم ويعلون من قوم هم متعمدون التحريف عنسادا فاولئك
 انما يعلمونهم ما حرفوه وغيره ومفلسون لا يقبلون الا ذلك ولا يلتفتون الى قول اهل الحق **قوله** تعالى واذلقوا
 الذين آمنوا **قوله** هذه الجملة الشرطية يحتمل ان تكون مستأنفة كاشفة عن احوال اليهود والمنافقين وقبائح اقوالهم
 واهوالهم وان تكون في محل النصب على الخالية معذوفة على الجملة الخالية قبلها وهي قوله تعالى وقد كان فريق
 منهم والتقدير كيف تطعمون في ايمانهم وحالهم انهم انما يظنون من نعمت تحريف كلام الله تعالى وانهم يقولون
 للمؤمنين ما ليس في قلوبهم **قوله** يعني مناقبهم **قوله** يريد ان ضمير لقوا وقالوا المناق في اليهود فانهم كانوا اذاروا المؤمنين
 قالوا آنا بحقية دينكم وصدق نبينا فانا نجد في كتابنا نعتهم وصفته ثم اذا رجع هؤلاء المناقون الى رؤسائهم
 الذين لم يناقوا المؤمنين قال لهم الرؤساء انحدتوهم بما قصه الله عليكم وبينه لكم من نعمته وصفته ايجاجوكم به اي
 ليحججوا عليكم بما بينه الله لكم فسر المفاعلة بالافتعال تبها على ان الرؤساء المتمردين لم يقصدوا بقولهم هذا المشاركة
 في الاحتجاج بان يحجج كل واحد من فريق منافق اليهود والمؤمنين الخالص على صاحبه بل المقصود احتجاج المؤمنين
 عليهم بان يقولوا لهم قد اعترقتم بحقية التوراة وبشهادتها على صدق محمد عليه الصلاة والسلام في دعوى الرسالة
 فلم لا تطعمونه قال الكسائي قوله تعالى بما فتح الله عليكم اي بما بين لكم من صفة النبي عليه الصلاة والسلام المبشر به
 ونعمته **قوله** او الذين ناقوا الا عقابهم **قوله** اي ويجوز ان يكون ضمير قالوا لبعض الذين ناقوا المؤمنين بان قالوا لهم
 آنا نبينا كما وجدناه في كتابنا نعتهم وصفته وهم رؤساء اليهود ويشولون ذلك لاتباعهم الذين لم يناقوا المؤمنين
 قصد الاظهار للتصلب في اليهودية تفاقم اليهود كنعاقهم مع المؤمنين والحاصل ان قوله انحدتوهم بما فتح الله عليكم
 اما قول من ينافق من اليهود للمنافقين منهم او قول المنافقين لمن ينافق منهم وفي الوجه الاول يكون انحدتوهم
 بمعنى الخال ويكون الاستفهام للتعجب والعتاب على ما صدر من المنافقين من التعديت بمعنى ما كان ينبغي ان يقع
 ذلك كالا يحجج عليكم المؤمنون بقولكم هذا وفي الوجه الثاني يكون للاستفهام ويكون الاستفهام لانكار ان
 يصدر عن الاعقاب فيما يستقبل من الزمان التحدث المذكور ونهيتهم من ابداء ما وجدوه في كتابهم فيناقون كل واحد من
 فريق من لم ينافق من اليهود والمؤمنين **قوله** انزل ربكم **قوله** تفسير للضمير الذي في به اراجع الى قوله ما فتح الله
 عليكم وقد فسر دأوا بما بين الله لكم في التوراة وفسره ههنا بما انزل ربكم وفي كتابه تفسير لقوله عند الله **قوله**
 جعلوا محاجتهم **قوله** اي جعل من لا ينافق اليهود احتجاج المؤمنين عليهم بكتاب الله تعالى وحكمه بان يقولوا لهم انكم
 قد اعترقتم بحقية التوراة وصدق رسول الله عليه السلام في دعوى الرسالة فلم لا تطعمونه بحاجة عند الله حيث
 قالوا ايجاجوكم به عند ربكم وارادوا غلبة المسابن عليهم بكون احتجاجهم بكتاب الله تعالى وحكمه بناء على انه لا فرق
 بين ان يقال الامر كذا في كتاب الله تعالى وان يقال الامر كذا عند الله تعالى فعلى هذا يكون قوله عند ربكم حالا
 من الضمير المحرور وفي به العائد الى ما فتح الله عليكم والمعنى ايجاجوا بما فتح الله عليكم كما شاع عند ربكم اي في كتابه وحكمه
 ويرد عليه ان المنسب على هذا المعنى ان يقال جعلوا محاجتهم بالقرآن بحاجة بما عند الله لا بحاجة عنده لان اتخاذ
 الاحتجاج بالقرآن والاحتجاج بما عند الله لا يستلزم ان يكون الاحتجاج بالقرآن احتجاجا عند الله ضرورة ان كون
 الاحتجاج بالقرآن من عند الله تعالى مغايرا لكون الاحتجاج عنده **قوله** وقيل عند ذكر ربكم **قوله** بتقدير المصدر
 المضاف الى مفعوله اي عند ان يذكر ربكم به قال كذا وكذا **قوله** او ما عند ربكم **قوله** بتقدير الموصول مع صدر
 صفة اي بالذي ثبت عند ربكم فيكون الموصول مع صلته بلامن به باعادنا **قوله** اي اوبين يدي رسول ربكم **قوله**
 بتقدير لئذا الرسول يعني انكم تعدون اصحاب محمد عليه السلام ان في كتابكم ان محمد عليه الصلاة والسلام
 سيمشوا في موتهم واوصافه كذا وكذا ثم لا يتبعونه ولا يدخلون في دينه فيحججون عليكم بذلك الاقرار والاعتراف
 ويعلون عليكم في الجملة بحيث تجزون عن الجواب لكون احتجاجهم باعترافكم بحقية التوراة واحتجاجهم هذا
 وعليتهم عنكم عند من يزعمون انه رسول ربكم **قوله** وقيل عند ربكم في القيامة **قوله** اي يوم تعرض الخلائق
 على الخلاق العظيم بان يحموا في موقف الحساب ويحاسبوا على التقير والتظهير وكون الحاجة عند ربهم بالمعنى
 المكايمة - تحيل وكونها عنده بمعنى كونها حاضرة في عامه سواء وقعت الحاجة في الدنيا او يوم القيامة الا ان
 رؤساء اليهود حذروا مناقبهم من احتجاج المسلمين عليهم يوم القيامة لعلمهم ان ظهور فضيلتهم في الآخرة

(واذا لقوا الذين آمنوا) يعني مناقبهم
 (قالوا آنا) بانكم على الحق وان رسولكم
 والمبشر به في التوراة (واذا خلا بعضهم
 الى بعض قالوا) اي الذين لم يناقوا منهم
 باين على من نافق (انحدتوهم بما فتح
 الله عليكم) بما بين لكم في التوراة من نعمت
 محمد صلى الله عليه وسلم او الذين ناقوا
 لعقابهم اظهارا للتصلب في اليهودية
 منعالمهم عن ابداء ما وجدوا في كتابهم
 يناقون الفريقين فالاستفهام على الاول
 تبرع وعلى الثاني انكار ونهي (ايجاجوكم به
 عند ربكم) ليحججوا عليكم بما انزل ربكم
 في كتابه جعلوا محاجتهم بكتاب الله وحكمه
 بحاجة عنده كما يقال عند الله كذا ويراد به
 في كتابه وحكمه وقيل عند ذكر ربكم
 بما عند ربكم اوبين يدي رسول ربكم
 قيل عند ربكم في القيامة

(يكون)

يكون في موقف الحساب على رؤس الخلائق فيكون اقتضاهم بالحجوجية وظهور الكذب يوم القيامة اشد واكمل
من الاحتجاج عليهم في الدنيا فلذلك حذرهم الرؤساء من احتجاج المسلمين عليهم يوم القيامة فكنوا بقولهم عند
ربكم عن يوم القيامة لا اختصاص الملك يومئذ بالله تعالى **قوله** وفيه نظر اذا الاخفاء لا يدفنها **قوله**
اي في جعل قولهم ليحاوكم به يوم القيامة نظر لان تفرغ الرؤساء مناقبهم على اشد آثم ما وجدوه في التوراة
وجعلهم اياهم على اخفائه اتماما حذرا من احتجاج المؤمنين عليهم وكونهم مظلومين في الجملة مبهوتين في الجواب
اما في الدنيا او يوم القيامة لكن الرؤساء يعلمون انهم محجوجون بل يوم المحلين سواء حدثوا بذلك او لم يحدثوا وان
اخفاه لا يدفع بحاجة المسلمين عليهم فلا يريدون بقولهم ليحاوكم عند ربكم ليحاوكم يوم القيامة بل المقصود
تحذيرهم من احتجاج المسلمين عليهم في الدنيا لان الكتم والاخفاء يفتان فيها فلا يظهر فيها مكشونات الضمائر
الاباطهارها والتحدث بها يعني هؤلاء المناقضين الذين ناقضوا المؤمنين بان قالوا لهم ماليس في قلوبهم واللائقين
وهم الرؤساء الذين لاموا المناقضين بقولهم اتحدثونهم بما فتح الله عليكم الآية او كليهما فعلى هذه الاحتمالات
الثلاثة يكون التفرغ المذكور بقوله او لا يعلمون مرتباً بالآية الثانية وهي قوله تعالى واذا اتوا الذين آمنوا
قالوا آمنا الى آخر الآية وعلى هذا قوله او اياهم والمرتبين يكون مرتباً بمجموع الآيتين من قوله انطمعون الى آخر
الآيتين فان رؤساء اليهود ومناقضهم كانوا يعرفون الله تعالى ويعرفون انه يعلم السر والعلانية فحذروهم الله تعالى
بذلك فان من لا يخفى عليه شيء من احوال عبده اذا قال لهم بطريق التعريف والتخليط اذ تعلمون اني مطلع على
جميع احوالكم كان ذلك كناية عن انتقامهم **قوله** ومنهم اميون **قوله** قيل معطوف على الجملة الحالية قبله
وهو قوله وقد كان فريق منهم اي وكيف تضمنون في ايمانهم وهم فرقان في كل واحدة منهما ما يمنع عن قبول الايمان
الفرقة الاولى علمائهم ورؤسائهم الذين كانوا يعرفون الحق ولا يقبلونه عنادا واستكبارا والفرقة الثانية جهلهم
الاميون الذين شأنهم التقليد بالفرقة الاولى ولا وجد لطمع الايمان من كل واحدة منهما **قوله** جهلة لا يعرفون
الكتابة فيطالعوا التوراة **قوله** اشارة الى ان قوله تعالى لا يعلمون الكتاب في محل الرفع على انه صفة لقوله اميون غير
عالمين وان الكتاب امام مصدر كالخطاب اريد به المعنى المصدرى وهو الكتابة او عبر به عن المنظوم عبارة قبل ان
يكتب لانه مما يكتب او بعد ان يكتب على طريق نسبة المفعول بالمصدر ومن لا يعرف الكتابة ولا يقرأ المكتوب
يسمى اميا وينسب الى امه امالا لكونه مثل امه في عدم معرفة الكتابة والقراءة لامل ابيه الذي من شأنه الاشتغال بها
وامال لكونه باقيا على حاله التي وادته امه عليها لم يتغير عنها ولم يكتب معرفة الكتابة والقراءة وقيل هو منسوب الى
الامة لبقائه على ما عليه جملة الامة لاسيما امة العرب في المرأة عن فضيلتي الكتابة والقراءة **قوله** استثناء
منقطع **قوله** لان الاماني بنى معنى كان ليست من جنس الكتاب ولا مندرجة تحت مدلوله فكان الاستثناء مقطعا
واداته بمعنى لكن **قوله** من منى اذا قدر **قوله** يقال منى له كذا اذا قدر قال الشاعر

ولا تقولن لشيء سوف افعله حتى تلاقى ما بيني لك الماني

اي ما يقدره المقدر **قوله** وذلك يطلق على الكذب وعلى ما يخفى وما يقرأ **قوله** اي ولاجل ان الامنية
في الاصل ما يقدره الانسان في نفسه يطلق تارة على الكذب اذا الكاذب يقدر ما يخفى ثم يتكلم به وتارة على ما يخفى
لان المتنى يقدر في نفسه ما يخفى وتارة يطلق على ما يقرأ لان القارئ يقدر ترتيب اجزاء الكلام ويقول في نفسه ان
كلمة كذا بعد كذا قال الفراء الاماني الاحاديث المتعلقة كانه يقول الله تعالى لا يعلمون الكتاب ولكن احاديث متعلقة
ليست من كتاب الله تعالى يسمونها من كبر آثم وهي كلها اكاذيب مثل قولهم لن نؤمن النار الا اياما معدودة وقولهم
لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم نحن ابناء الله واحباؤه قال اعرابي لمن حدث بشيء أهذا شيء
اوتيه او تمنيته اي اختلفته ويقال فلان يئني الاحاديث اي يفعلها وهو مغلوب من المين وهو الكذب وتطلق
الامنية على ما يقرأ يقال تمنيت الكتاب اي قرأته فان تعالى وما ارسلنا قبلك من رسول ولا نبي الا اذا تمنى التي
الشیطان في امنيته اي الا اذا قرأ التي الشيطان في قرأته وقال حسبان بن ثابت رضي الله عنه في وصف عثمان
رضي الله عنه حين جرى عليه ماجرى

تمنى كتاب الله اول ليله تمنى داود الزبور على رسل

اي على تؤدة وسكون وذكر بعضهم ان تمام البيت اي مصراعه الاخير واخره لاني حاتم الفادر اي موت التدبير

وفيه نظر اذا الاخفاء لا يدفنها (أفلا تعلمون)
امان تمام كلام اللاتين وتقديره أفلا تعلمون
انهم يحاجونكم به فيحججونكم او خطاب من
الله تعالى للمؤمنين متصل بقوله أفنتطمعون
والمعنى أفلا تعلمون حالهم وان لا يطمع لكم
في ايمانهم (او لا يعلمون) يعني هؤلاء المناقضين
او اللاتين او كليهما او اياهم والمرتبين
(ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون) ومن
جملتها اسرارهم الكفر واعلانهم الايمان
واخفاء ما فتح الله عليهم واظهار غيره
وتحريف الكلام عن مواضعه ومعانيه
(ومنهم اميون لا يعلمون الكتاب) جهلة
لا يعرفون الكتابة فيطالعوا التوراة
ويتحققوا ما في التوراة (الاماني) استثناء
منقطع والاماني جمع امنية وهي في الاصل
ما يقدره الانسان في نفسه من منى اذا قدر
ولذلك يطلق على الكذب وعلى ما يخفى وما
يقرأ والمعنى ولكن يعتقدون اكاذيب
اخذوها تقليدا من المرتفين او مواعيد فارغة
سموها منهم من ان الجنة لا يدخلها الا من كان
هودا وان النار ان تمسح الا اياما معدودة
وقيل الا ما يقرأون قراءة عارضة عن معرفة
المعنى وتدبره من قوله

تمنى كتاب الله اول ليله تمنى داود الزبور
على رسل وهو لا يناسب وصفهم بانهم اميون

وفي الحواشي السعدية قوله ليله ينبغي ان يكون باضافة ليل الى هاء الضمير لانه الواحدة كما في بعض النسخ يعرف ذلك بالتأمل ويؤيده ابن البارى روى المصراع الاخير هكذا واخره لاقى حاتم المقادر حيث لم يرو و آخرها ثابت الضمير ولو كان اول ليلة تاء الواحدة لكان ينبغي ان يقال و آخرها والمقادر كان اصله المقادير وقوله والمعنى ولكن يعتقدون ا كاذب الظاهر ان الكلام من قبل الف والنشر المرئى بذكر او لان لفظ الامية يطلق على ثلاثة معان ثم ذكر ان المراد به ههنا اما المعنى الاول او الثاني فقوله او مواعيد فارغة ناظر الى قوله وعلى ما تمنى فان المواعيد التي سموها من رؤسائهم امور رغبوا فيها ونحوها على الله تعالى ثم نقل بقوله وقيل ما كان مبني على الاطلاق الثالث وضعفه لعدم كونه مناسب الوصفهم بانهم اميون فان الامى وهو من لا يعرف الكتابة ولا يتقدر على ان يقرأ من الكتاب كيف يناسب ان يسند اليه القراءة **قوله ما هم الا قوم يظنون لا علم لهم** - اشارة الى ان كلمة ان نافية بمعنى ما كما في قوله تعالى ان الكافرون الا في غرور اى ما الكافرون والى ان المقصود من حصر حالهم في الظن تأكيدى العلم عنهم وقرب منه قوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن وصف الله تعالى الصرّفين بانهم يعلمون ما هو المنزل حقيقة وانهم مفترون يبطلون في تحريفهم تحقيقا لصادق المانع من قبوله واتباعه ووصف الاميين الجبهة السفلة بانهم لا يعلمون نفس ما نزل عليهم من الكتاب وما فيه من الهدى والبيان وان شأنهم ليس الا ان يرو او يعتقدوا بما سمعوه من رؤسائهم المعاندين بناء على حسن الظن بهم تحقيقا لتأديبهم في التفاضل عن طلب الحق وتحصيل اليقين فظهر بهذا التحرير ان قوله تعالى وقد كان فريق منهم مع ما عطف عليه وهو قوله ومنهم اميون الخ حال مقررة لجهة الاشكال اى لوجه الانكار على طمع ايمان اليهود من حيث انه تعالى قسمهم الى فرقتين العلماء المعاندين والاميون المقلدون وان كل واحدة منهما لا ترعى عن ضلالها القديم فطمع الايمان منهم مستبعد كل البعد ولما كان الظن في المشهور عبارة عن الحكم بالطرف الراجح من طرفي النسبة فلا يكون لصاحبه جرم بشى من طرفها البتة وورد ان يقال ان الاميين الذين ذمهم الله تعالى بنى العلم عنهم بان قال في حقهم ليس لهم الا الظن المحض لاشك ان بعضهم مقلدون لمن حسن ظنهم فيهم وبعضهم زائفون عن الحق يعتقدون اعتقادا غير مطابق للواقع اتباعا للشبهة وكل واحد منهما معتقد جازم فكيف يصح ان يقال في حقهم ليس له الا الظن فاجاب عنه بقوله وقد يطلق الظن الخ **قوله بازاء العلم** في موضع النصب على انه حال من الظن والعلم هو الحكم الجازم الثابت المطابق للواقع لا يتناه على الدليل القاطع وما ليس كذلك من الحكم قد يطلق عليه الظن كما يطلق على الحكم الغير الجازم **قوله اى تحسروهاك** - يعنى ان الويل كلمة تحسرو وتوجع بقولها المكروب ومن اصابته مصيبة نحو ويلى وويللى ويا ويلنا واذق الله المتكلم في حق غير نحو ويله وويلك وويلك يريد به الدعاء عليه بان يصيبه ما يتوجع منه ويحسره على قوائمه واذ ذلك جازم الابتداء به نكرة فان الدعاء بما يسوغ ذلك سواء كان دعاءه نحو سلام عليك او دعاء عليه كهذه الآية والجار الواقع بعده خبر المتبأ متعلق بمحذوف ولت ان نصب ويلك وتقول ويلك على اضمار الفصل والتقدير ائتم الله ويلك زيد واللام الواقعة بعد المنصوب لتبين كلام هيت **قوله** ومن قال انه واد اوجبل في جهنم **قوله** لما ذكر ان الويل كلمة موضوعة لاظهار التحسر والتوجع ورد عليه ان يقال كيف يصح هذا التفسير وقد صح انه اسم عين من الاعيان الجهنمية فاجاب عنه المصنف بان من قال الويل واد اوجبل في جهنم فعنى كلامه ان فيها موضعا يتروا فيه من جعل له الويل وجعل على ان يقول ويلى او ويل لى او يويلى او يويلنا ولعله سمى ذلك الموضع وبلا تسمية للمحل بوصف من حل فيه مجازا مرسل روى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال * ويل واد في جهنم يهوى فيه الكافر اربعين خريفا قبل ان يبلغ قعره * وقال عطاء بن يسار الويل واد في جهنم لو ارسلت فيه الجبال لذابت من حره **قوله** يعنى المحرف **قوله** والمعنى فويل الذين يكتبون التوراة محرّفا مضرا فان علماء اليهود كانوا يمحون صفة رسول الله عليه الصلاة والسلام من التوراة ويكتبون مكانها ما يخالف نعته وصفته ليظن سفلة اليهود وجهلهم ان التوراة هكذا نزلت من عند الله تعالى وانه عليه الصلاة والسلام كاذب في دعوى الرسالة حتى لا تذهب رياستهم وتمتدح ما كالم التي يأخذونها من اتباعهم فانه عليه الصلاة والسلام لما قدم المدينة خاف احبار اليهود من زوال رياستهم وما كالم فاحتالوا في تعويق اليهود عن الايمان به فعمدوا الى صفاته التي وصفه الله تعالى بها في التوراة منها انه عليه الصلاة والسلام حسن الوجه اكمل العين ربعة القائمة اى لا طويل ولا قصير فقبروها وكتبوا مكانها طويل القائمة ارضق العين سبط الشعر

(وانهم الا يظنون) ما هم الا قوم يظنون لا علم لهم وقد يطلق الظن بازاء العلم على كل رأى واعتقاد من غير قاطع وان جزم به صاحبه كاعتقاد المقلد والرائع عن الحق شبهة (قويل) اى تحسروهاك ومن قال انه واد اوجبل في جهنم فمنا ان فيها موضعا يتروا فيه من جعل له الويل ولعله سماه بذلك مجازا وهو في الاصل مصدر لا فعل له وانما ساغ الابتداء به نكرة لانه دعاء (الذين يكتبون الكتاب) يعنى المحرف ولعله اراد به ما كتبوه من التايلات الزائفة

فاذا ما لهم منتهى عن صفته عليه الصلاة والسلام قرأوا عليهم ما كتبوه فاذا سمعته السفلة ووجدوه مخالفا لحيته
وصفته عليه الصلاة والسلام كذبوه وابوا عن التباعه وكذلك كانوا يجرعونها عن معانيها وتاويلاتها ويؤولونها
بالتأويلات الزائفة **قولهم** بأيديهم تأكيد **قولهم** حيث يقرر ما يتضمنه قوله يكتبون من اسناد الكتابة اليهم ونظيره
قوله تعالى يقولون بافواههم ووجه آخر لتأكيد انه ذكر بأيديهم دفعا لتوهم التجوز في الاسناد فانه لو اقتصر
على قوله يكتبون الكتاب لتوهم انه من قبيل اسناد الفعل الى السبب الامر فلما قيل بأيديهم اندفع ذلك التوهم
قولهم في يحصلوا به غرضا من اغراض الدنيا **اشارة** الى ان اللام في قوله ليستروا به تخافا قليلا بمعنى كى
اي انها للتعليل مثل كى وضمير به راجع الى ما دل عليه قوله يكتبون ويقولون واللام متعلقة يقولون اي يقولون
ذات لاجل ان يحصلوا بذلك القول غرضا يسيرا من المآكل والهدايا التي كانوا يصيبونها من رؤسائهم واتباعهم
الجهال **قولهم** يعني المحترف مع قوله زيد الرشي **اشارة** الى ان ما في قوله مما كتبت ايديهم مما يكتبون
موصولة اسمية والعائد محذوف حيث فسرهم بالمكتوب المحترف وبالمكسوب على طريق الارشاد والمراد من الرشي
ما يأخذونه من اغنيائهم على تحريفهم الثورات بتغيير نعوت رسول الله صلى الله عليه وسلم وكتبه بعض احكام الله
تعالى كآية الرجم وفي الخواشي السعدية قوله من الرشي اشعار بان ما في قوله مما يكتبون موصولة وكذا في قوله
مما كتبت لكن الانسب كونها مصدرية لفتا ومعنى هذا كلامه اما لفتا فلانه لا يحتاج حينئذ الى حذف العائد
واضماره واما معنى فلان العبدان فتحقق الويل والعقاب لاجل فعله وكبه وهو المكتوب والكسب ههنا لاجل
ذات المكتوب والمكسوب ومن في الموضعين لتعليل بمعنى لاجل كما في قوله تعالى ما خطاياهم اغرقوا ذكر الله من
قبائحهم ثلاثة امور كتبهم ما كتبوه وقولهم له هذا من عند الله واخذهم المال بمقابلة ذلك الفعل فان كل واحد
من هذه الامور ذنب عظيم يستحق من ارتكبه عقوبة عظيمة فلذلك ذكر الله تعالى لهم ثلاثة ويلا كل ويل بمقابلة
ذنب لو ذكره مرة واحدة لربنا هو ان التوحيد المذكور انما هو بمقابلة مجموع هذه الامور الثلاثة دون كل واحد
منها فزيل هذا التوهم بذكر الويل ثلاث مرات **قولهم** تعالى وقالوا ان تمسنا النار الايام معدودة **اشارة** من جملة
قبائحهم فدعا ضمير الايمان منهم فان الجزم بانه تعالى لا يعذبهم الا اياما قليلة لاسيما اليه بالعقل والابصار فلا يجوز
الجزم بذلك قسرين به انه ماهر الاقوام يظنون لا يتبعون سوى الثاني **قولهم** ولذلك يقال ألمه فلا اجده **اشارة** الى
ولاجل تحقق الفرق المذكور **اشارة** بحيث يكون المس كالمطلب نفس قد يفك الثاني عن الاول كما يفك الشيء عن نفسه
قولهم الاياما **اشارة** استثناء مفرغ وايضا منصوب على انه ظرف لفعل المذكور قبله والتقدير ان تمسنا النار ابدا
الاياما قلنا فان المعدودة اذا اطلقت يراد بها القليلة قال الله تعالى دراهم معدودة كناية عن قلة الدراهم
قولهم اربعين يوما **اشارة** وهي مدة غيبة موسى عليه الصلاة والسلام عنه حكى الاصمعي عن بعض اليهود انهم
عبدوا العجل سبعة ايام **قولهم** اتخذتم **اشارة** الهزيمة في الاستهزام ومعناه الانتكار والتفريع حذف هزيمة الافعال
استغناء عنها هزيمة الاستهزام ونظيرها قوله تعالى اقرئ وأصطفى النبات اي قل لهم يا محمد هل اتخذتم بما تقولون
وترعون خبرا او وعدا عند الله اي في كتابه وحكمه فسر العهد بالخبر والوعدا **اشارة** الى ان المراد بالعهد ليس معناه الحقيقي
وهو ما جرى بين النبيين من القول بالقرابة بالاحكام بالايمن والنذور ويقال له الموثق لان ذلك مما لا توهم وقوعه من الله
تعالى بل المراد به المعنى المجازي والمناسب بهذا المقام اما الخبر او الوعد معى خبره تعالى عهد الان خبره او كدم
اليهود المؤكدة الواقعة هنا بالقسم والنذر فالعهد من الله تعالى لا يكون الا بهذا الوجه والفرق بين الخبر والوعد
ان الخبر هو الاعلام بانه تعالى لا يعذبهم الا في ايام معدودة والوعد قريب منه الا انه يختص بان يلتزم ان يفعل فيما
يستقبل من الزمان ما يفرح به المخاطب من دفع المكروه منه والاحسان اليه كالالتزام ان لا يعذب الا قليلا وان
يفضل عليه بما يستر به وفعل الاتخاذ والاخذ **اشارة** الى ضمير تجمع نحو اتخذتم واتخذتم او الى ضمير المفرد
نحو ان اتخذت اليها غيرى ونوسنت اتخذت عليه احرا يقرأ ابن كثير وحمص باظهار الذال والياءون بادانها
في الشاء **قولهم** اي ان اتخذتم **اشارة** اي ان كتبتم اتخذتم **اشارة** الى الاستقبال لان اخذ هذا الشرط المقدر ما من
وهو اتخذتم في قوله قل اتخذتم ولما كان قوله فلن يخلف الله عهدا جواب شرط عند كانت الفاء التي فيه فانه فصحة
وهي الفاء التي تدل على ان ما بعدها متعلق بمحذوف هو سبب ما بعده كما مر ولجملة الشرطية معترضة بين
المعطوف والمعطوف عليه والاسم اتخذتم عند الله عهدا المتقولون عنى الله ما لا تعلمون **قولهم** على سبيل

(بأيديهم) تأكيد كقولك كتبه بيدي (تم)
يقولون هذا من عند الله ليستروا به تخافا قليلا
كى يحصلوا به غرضا من اغراض الدنيا فانه
وان جمل قليل بالنسبة الى ما استوجبوه من
العقاب الدائم (فويل لهم مما كتبت ايديهم)
بمعنى المحترف (وويل لهم مما يكتبون) يريد
الرشي (وقالوا ان تمسنا النار) المس ايصال
الشيء بالبشرة بحيث تنأثر الحاسة به والمس
كالغلب له ولذلك يقال ألمه فلا اجده
(الا اياما معدودة) محصورة قليلة روى
ان بعضهم قالوا انهم بعد ايام عبادة العجل
اربعين يوما وبعضهم قالوا امدد الدنيا سبعة
آلاف سنة وانما العذب مكان كل الف سنة يوما
(قل اتخذتم عند الله عهدا) خبرا او وعدا
بما ترعون وقرأ ابن كثير وحمص باظهار
الذال والياءون بادانها (فلن يخلف الله
عهدا) جواب شرط مقدر اي ان اتخذتم
عهدا عند الله فلن يخلف الله عهدا وفيه دليل
على ان الخلف في خبره محال (ام تقولون
على الله ما لاتعلمون) ام معادلة لهزيمة الاستهزام
بمعنى اي الامرين كائن على سبيل التقرير
للمعلم بوقوع احدهما او متقطعة بمعنى بل
اتقولون على التقرير والتفريع

التقرير لعلم بوقوع احدهما **جواب** عما يقال ان كلمة ام ههنا لا يجوز ان تكون متصلة لانها لاحد الامرين
الذين يعلم المتكلم ثبوت احدهما لاعلى التعيين ويطلب تعيينه والمتكلم ههنا وهو النبي عليه الصلاة والسلام يعلم
ان احدهما بعينه وهو اتخاذ العهد من الله تعالى وثبوت وان الآخر وهو القول على الله تعالى ما لا يعلمون ثابت
فكيف تكون ام ههنا متصلة يسأل بها ههنا عن احدهما على التعيين وتقرير الجواب ان الاستفهام ههنا ليس
على حقيقته لعلم المستفهم بوقوع احدهما بعينه وهو الافتراء والقول على الله تعالى بغير علم بل هو لتقرير
اي لجل الخطاب هل ان يقربا احدهما على التعيين فان المتكلم يعلم ان الخطاب يقربا احدهما لاعلى التعيين
فيسأله ليقر باحدهما على التعيين وان كانت منقطعة فالامر ظاهر لان المنقطعة بمعنى بل والهمزة كقولاتها لا بل
ام شاء والله تعالى استفهم او لا على سبيل الانكار حيث قال اتخذتم عند الله عهدا ثم اضرب عن هذا الانكار
واستأنف استفهاما آخر بمعنى التقرير والتقرير **قوله** بلى اثبات لما نفوه **جواب** وهو ان تمسهم النار زمانا مديدا
لان الاستثناء وهو التكلم بما بقى بعد النيا وما بقى بعد الايام القليلة هو الزمان المديد فكأنهم قالوا ان تمسنا النار
زمانا مديدا ولو قيل لفلان على عشرة الاو احدا فكأنه قيل له على تسعة وانما قال ان كلمة بلى اثبات لما نفوه لانها
موضوعة لا يجاب النبي اى انقض النبي المتقدم سواء كان ذلك النبي مجردا عن الاستفهام نحو بلى في جواب من
قال ما قام زيد اى بلى قد قام او كان مقرونا بالاستفهام فانها حينئذ تنقض النبي الذى بعد ذلك الاستفهام كقوله
تعالى ألسنت بر بكم قالوا بلى اى بلى انت ربنا ولو قيل اليس زيد قائما قلت بلى كان المعنى بلى انه قائم فهى مختصة
بجواب النبي قال الغراء بلى يكون جوابا للكلام الذى فيه الجهد بخلاف ان قائما مفررة اى مثبتة لما سبقها
مطلقا سواء كان مسبق عليها كلاما خبريا موجبا او منفيا فاذا قيل نعم في جواب من قال قام زيد كان المعنى
نعم انه قام ولو قيل ذلك في جواب من قال ما قام زيد كان المعنى نعم انه ما قام او كلاما استفهاميا قائما تقرر ما بعد
حرف الاستفهام مثبتا كان نحو نعم في جواب من قال قام زيد اى نعم انه قام او منفيا نحو نعم في جواب من قال
الم يقم زيد اى نعم لم يقم زيدا ومن ثم قال ابن عباس رضى الله عنهما لو قالوا في جواب السب بركم نعم لكان كقرا
لاذقتها تقرير نفى الربوبية عنه تعالى جعل المصنف مساس النار لهم زمانا مديدا منقيا بقوله لن تمسنا
النار الا اياما معدودة مع ان مدلوله تخصيص المس بالزمان القليل لما تقرر من ان الاستثناء هو التكلم بما بقى
بعد النيا وما بقى بعد الايام القليلة هو الزمان المديد فكأنهم قالوا ان تمسنا النار زمانا مديدا فقوله تعالى
بلى اثبات لهذا النبي على وجه اعم من ان يكون هذا المس الواقع في الزمان المديد مؤبدا او لا كأنه قيل بلى
تمسكم زمانا مديدا وكون المس مؤبدا لا يفهم من بلى لان مدلولها ليس الانقض النبي المتقدم والمنق هو المس المديد
لا المس المؤبد بقوله على وجه اعم متعلق بقوله اثبات لا بقوله لما نفوه وهو رد لقول صاحب الكشاف بلى تمسكم
ابدوا اثبات نقض مدعى الخصم كالبرهان القائم على بطلان مدعى **قوله** فيجدة **جواب** يعنى ان السيئة عبارة
عن الفعل الفجيع ولا اعتبار الفجيع في مفهومها فقولت بالجنة في بيعة ما جاءت في القرءان نحو من جاء بالجنة فله عشر
امثالها ومن جاء بالسيئة وقوله وبلونا هم بالجنات والسيئات وقوله ولا تستوى الجنة ولا السيئة واجمع اهل
التفسير على ان المراد بالسيئة ههنا الشرك والفرق بينها وبين الخطيئة ان السيئة قد يقال فيما يقصد الانسان لاجل
نفسه والخطيئة اكثر ما يقال فيما لا يقصد لنفسه بل يقصد الى سببه المؤدى الى المحذور كمن رمى صيدا فاصاب سمه
انسانا او شرب مسكرا فجنى على انسان في سكره وقوله في جانب السيئة انها قد يقال وفي جانب الخطيئة انها تغلب
لفظا وقد تغلب بشعر ان كل واحد منهما يستعمل في معنى الآخر فالفرق المذكور لا ينافى اطلاق الخطيئة على
السيئة في قوله تعالى واحاطت به خطيئته فان المراد بها السيئة المتقدمة فان المعنى من كسب سيئة واحاطت به
سيئته التى كسبها فان مطلق السيئة لا يوجب خلود من كسبها في النار بل الذى يؤدى الى خلود فاعلمها
في النار هى السيئة المحيطة به والمراد باحاطة السيئة اياه عند اهل السنة شمول الخطيئة بجمع جوانبه من لسانه
وقلبه وجوارحه بحيث لا يصدر عن شئ منها سوى الخطيئة وكونها متولية او غالبة عليه بحيث لا يقدر على ان
يتخلص منها بالتوبة لغلبة نفسه الامارة عليه فيموت مصرا عليها والعباد بالله تعالى وهذا لا يكون الا في الكافر فعلى
هذا التوجيه لا تكون الا بدعة له عزله والخوارج فيماتوه من تحلبد اصحاب الكبار في النار قائم قطعوا الخلود
من لم يرب منهم في النار استدلالا بظاهر المومات الواردة في القرءان والسنة منها هذه الآيات وهو قوله تعالى من

(بلى) اثبات لما نفوه من مساس النار لهم
زمانا مديدا ودر الطويل على وجه اعم يكون
كالبرهان على بطلان قولهم وتخص بجواب
النبي (من كسب سيئة) فبصحة والفرق بينها
وبين الخطيئة انها قد يقال فيما يقصد بالذات
والخطيئة تغلب فيما يقصد بالعرض لانها من
الخطأ والكسب استجلاب النفع وتعليقه
بالسيئة على طريقة قوله فبشرهم بعباب الهم
(واحاطت به خطيئته) اى استولت عليه
وشملت جملة احواله حتى صار كالمحاط بها
لا يخاف عنها شئ من جوانبه وهذا مما يصح
في شأن الكافر لان غيره وان لم يكن له سوى
تصديق قلبه وقرار لسانه فلم تحط الخطيئة
به ولذلك فسرها السلف بالكفر وتحقيق
ذلك ان من اذنب ذنبا ولم يقطع عنه استجرته
الى معاودة مثله والانصاح فيه وارتكاب
ما هو اكبر منه حتى تستولى عليه الذنوب
وتأخذ بجماع قلبه فيصير بطاعة مثلا الى
الماضى مستحضرا اياها معتقدا ان لالة
سواها مغبنا لن ينعذ عنها مكذبا لمن ينصحه
فيها كما قال الله تعالى ثم كان عاقبة الذين اساءوا
السوى ان كذبوا بايات الله وقرأ نافع
خطيئته وقرى خطيئته وخطيئته على القلب
والادغام فيها

كسب سيئة واحاطت به خطيئته فاولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فان السيئة اسم للعمل السيء والخطيئة اسم
للذنب وكلمة من في معرض الشرط تفيد العموم كما ثبت في اصول الفقه فكل من اتى بهما مؤمنا كان او كافرا يجب
ان يكون من اهل العقاب الخلد على زعمهم **قوله** **دآئون** على تقدير ان يكون المراد بالخطيئة الكفر
كما اختاره المصنف وقوله اولآئون لبساطويل على تقدير ان يكون المراد بها الكبيرة ويكون معنى احاطة الكبيرة به
ان يموت مصرا عليها من غير توبة فانها تحيط به من اول عمره الى آخره وقدم ان الخلود والخلود في الاصل اثبات
فان يدوام اولم يدوم والتعيين يستفاد من القرينة **قوله** **والآية** اراد بها قوله هم فيها خالدون وبالآية التي
قبلها قوله فاولئك اصحاب النار فان كونهم اصحاب النار بمعنى ملازمها لا يستلزم الخلود بمعنى الدوام فان من ثبت فيما
لبا مديدا يصح ان يقال له انه من اصحاب النار ويحتمل ان يكون المراد بالآية التي قبلها قوله تعالى بلى فان صاحب
الكشاف فسر على وجديد على كون المس مؤبدا حيث قال بلى اثبات لما بعد حرف النفي وهو قوله لن تمس النار
اي بلى تمسكم ابدا بدليل قوله هم فيها خالدون وفسره المصنف بقوله بلى اثبات لما تقروء من مساس النار لهم زمانا
مديدا ودهرا طويلا على وجه اعم من ان يكون المس الواقع في الزمان المديد مؤبدا او لا كما يعقل بلى تمسكم زمانا مديدا
اعم من ان يكون ذلك الزمان مؤبدا او لم يكن **قوله** **تعالى** **واذا اخذنا** اي واذا ذكرنا ما حدث وقت
اخذنا ميثاقكم ومعنى اخذنا ميثاقهم انما كلناهم هذه التكاليف التامة وامرناهم بها واكدنا الامر لقبولهم واقرروا
بزموها ووجوبها عليهم **قوله** **اخبار** في معنى النهي **قوله** **ذكر** لقرآنة لاتعبدون بالنون التي هي علامة
الرفع وجوها ثلاثة الاول ما ذهب اليه القرآنة من ان لاتعبدون معناه النهي الا انه جاء على لفظ الخبر لكونه
ابلق من صريح النهي من حيث ان صورة الخبر توهم ان المكلف وقع منه الممارسة الى الانتهاء عن النهي عنه
فهو اي الناهي يخبر عن انتهائه ونظيره في القرآنة لاتنصرون والدة بولدها على قرآنة من رفع الفعل وفي الخبر لاتنكح
المرأة على عمتها ولا على خالتها وبعضه كونه بمعنى النهي قرآنة لاتعبدوا على النهي فان الاصل توافق القراءات
في المعنى وبعضه ايضا عطف قولوا على لاتعبدون فلولا لم يكن بمعنى النهي لزم اختلاف الجملتين خيرا وانشاء لفظنا
ومعنى وهو غير جائز بل لا بد من اتفاقهما لفظا ومعنى او معنى فقط وان اختلفا لفظا كما في هذه الآية على تقدير ان
يكون الخبر بمعنى النهي وجاز عطف قوله وبالوالدين احسانا على لاتعبدون سواء قيل تقديره وتحسنون بالوالدين
احسانا او قيل تقديره واحسنوا بالوالدين احسانا اما على الاول فلا اتفاق للجملتين خيرا لفظا وانشاء معنى
واما على الثاني فلا تفهما معنى فقط على طريق عطف قوله وقولوا عليه كذلك فيكون على ارادة القول اي على
تقدير ان يكون لاتعبدون اخبارا بمعنى النهي لا بد من تقدير القول وجمله مقولا لقول مقدر ليحصل ارتباط هذه
الجملة بما قبلها وتقدير الكلام واذا ذكر ما حدث وقت اخذنا ميثاقهم قائلين لاتعبدون الا الله او قلنا ذلك على
ان يكون قلنا المقدر بدلا من قوله اخذنا والوجه الثاني قرآنة لاتعبدون بنون الرفع ان يكون لاتعبدون معمول
الميثاق بواسطة حرف جر مقدر وحذف ان الناصبة والتقدير اخذنا ميثاقهم على ان لاتعبدوا او بان لاتعبدوا
لحذف حرف الجر لان حذفه مع ان وان شائع مطرد ثم حذف ان الناصبة فارتفع الفعل بسبب حذفها لما تقرر
من ان المضارع يرتفع عند تجرده عن الناصب والجزاء كما في قوله

(فاولئك اصحاب النار) ملازمها
في الآخرة كما انهم ملازمون اجابها في
الدنيا (هم فيها خالدون) دآئون اولآئون
لبساطويل والآية كما ترى لاجبة
فيها على خلود صاحب الكبيرة وكذا
التي قبلها (والذين آمنوا وعملوا الصالحات
اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون)
جرت عاداته سبحانه وتعالى على ان يشفع
وعده بوعيد له رحمة ويغشى عذابه
وعطف العمل على الايمان يدل على خروجه
عن مجاز (واذا اخذنا ميثاق بني اسرائيل
لاتعبدون الا الله) اخبار في معنى النهي
كقوله لا يضار كاتب ولا شهيد وهو ابلق
من صريح النهي لما فيه من ابهام ان النهي
سارع الى الانتهاء فهو يخبر عنه وبعضه
قرآنة لاتعبدوا وعطف قولوا عليه فيكون
على ارادة القول وقيل تقديره ان لاتعبدوا
فلما حذف ان رفع كقوله
الا اي هذا الزاجرى احضر الوغى *
وان اشهد اللذات هل انت مخلدى *
ويدل عليه قرآنة ان لاتعبدوا فيكون بدلا
من الميثاق او نحو لاله محذوف الجار

الا اي هذا الزاجرى احضر الوغى * وان اشهد اللذات هل انت مخلدى *
فان تقديره ان احضر يدل عليه عطف وان اشهد عليه والوغى الحرب والمعنى الا ايها الانسان الذي
يلومنى على حضور الحرب وشهود اللذات ويعنى عنها هل انت تجعلنى مخلدا في الدنيا ان كشفت نفسى عنها
قوله فيكون بدلا من الميثاق اي اذا قرئ ان لاتعبدوا يحتمل ان يكون ان مع الفعل بدلا من الميثاق كما انه
قيل اخذنا ميثاق بني اسرائيل لتوحيدهم بناء على ان الجملة عبارة عن معنى التوحيد لان معنى ان لاتعبدوا الا الله ان وحدوه
في الاوهية واستحقاق العبادة فيكون كلمة ان ناصبة وكلمة لا نفي المستقبل لا تمنى حتى تجزم الفعل بعدها لان صفة
ان المصدرية لا تكون امر او لانها ولا غيرهما بما فيه معنى الطلب على الاصح واجازة ابو على وجوز ان يخشى ان
تكون كلمة ان في قرآنة ان لاتعبدوا مفسرة بناء على ان اخذ العهد والميثاق فيه معنى القول وان الميثاق المأخوذ
منهم لا يدري ماهو فاق بهذه الجملة مفسرة له فلا محل لها من الاعراب حيث ان الميثاق اسم لما تقع به الوثيقة وهي
الاحكام والمراد به هنا احكام عهد الله تعالى اي وصيته وامر به المراد بما تقع به وثيقة عهد الله تعالى ما وثق الله تعالى

به عهده من الآيات والكتب أو ما وثقوا به عهده من الالتزام والقبول واخذ الميثاق من الموصى إليه لا يجب أن يكون بالترام المكلف وقبوله لما كتب به بل يكفي فيه مجرد أن توجب الحجة عليه ذلك الالتزام هو القبول على طريق إقامة العلة مقام الحكم * والوجه الثالث من وجوه القراءة بنون الرفع ما ذكره بقوله وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى فان معنى اخذنا ميثاقهم اخذنا منهم ما يقع به وثيقة عهدنا اليهم والقسم من أقوى ما تقع به الوثيقة والاحكام فكانه قيل حلفناهم لا تعبدون وجواب القسم يكون مرفوعا نحو حلفت لا يخرج زيد واقسمت لا يجبي عمرو **قوله** وقرأ نافع الخ **قوله** يعني ان الشيوخ الخمسة من الشيوخ الثمانية الذين هم اصحاب القراءات المتواترة قرأوا لا تعبدون بناء الخطاب مع ان بنى امرأئيل ذكروا ههنا بهذا الاسم الظاهر والمذكور بالاسم الظاهر المذكور بطريق الغيبة فكان الظاهر ان يقرأ لا تعبدون بياء الغيبة وهي قراءة ابن كثير وابن عامر والكسائي ووجه القراءة بناء الخطاب تقدير القول وحكاية ما نحو طبوا به في وقت الخطاب الا ترى انهم قد قرأوا قوله تعالى قل للذين كفروا استغليون وتحشرون بالناء على حكاية حال الخطاب وبالياء لتكون الفعل مستندا الى المذكورين بطريق الغيبة وكل ما كان مثل هذا يجوز فيه القراءة بالوجهين وقال ابو البقاء قراءة الخطاب مبنية على اضمار القول اي قلنا لهم لا تعبدون الا الله وكونه الثغما احسن ولعل وجه كونه احسن انه يتضمن نكته لا توجد في اضمار القول ثم انه تعالى عقب تكليفهم بتخصيص العبادة به تعالى بالتكليف بالاحسان الى الوالدين لان نعمة الله تعالى على العبد اعظم النعم فلا بد من تقديم شكره على شكر غيره ثم ان اعظم النعم بعد نعمة الله تعالى هي لعمرة الوالدين عليه لان الوالدين هما الاصل في وجود الولد وشهوان عليه بالتربية والشفقة من غير امتنان ولا طلب عوض على احسانهما الى الولد ولا يقطعان احسانهما بالانسان والولد وان كانت فانضة من خزائنه لطف الله تعالى ورحمته الا ان الوالدين اعظم الوسائل والاسباب الظاهرة ويعلم من ترتيب التكليف بالاحسان اليهما على مجرد كونهما والدين من غير تقييد بكونهما مؤمنين انه يجب تعظيم الوالدين وان كانا كافرين لما ثبت في اصول الفقه ان ترتيب الحكم على الوصف بشرط بطلان الوصف له وعلية وجوب التعظيم متفصلة في الكافرين فيجب تعظيمهم او الاحسان اليهما بان لا يؤذيها بالتقوى وصل اليهما من المنافع قدر ما يحتاجان اليه ويدعوهما الى الايمان كافرين ويأمرهما بالمعروف والمنكر ويمسك سبيل الرفق والتعظيم في نصهما **قوله** تعالى وذى القربى وما بعده عطف على الوالدين **قوله** اي وتحشرون الى القريب وهو واحد بمعنى الجمع لانه اسم جنس والمراد القرابة في الرحم فيناول جميع ذوى الارحام واليتيم في الآدمي اسم لمن مات ابوه حتى يبلغ الحلم وفي غير الآدمي لمن مات امه وجمعه ايتام ويتامى كندم وندامى واليتيم لصغرهم وخلوة عن يقوم بمصالحه يستحق الاحسان اليه ولما كانت كفالة امات اليتيم شاقفة على النفس كان اجرها وتوابها عظيما فلذلك قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «انا وكافل اليتيم كهاتين في الجنة» و اشار بالبابة والوسطى وصيغة مفعل من اوزان مبالغة اسم الفاعل كعظير اي كثير العطر ومسكين اي مبالغ في السكون كأن القرا سكنه وهو اشتد ضررا من الفقير عند اكثر اهل اللغة وهو قول ابى حنيفة اخرت درجتهم عن درجة اليساى لان المسكين يمكنه الاشتغال بمصالح نفسه ومصالح مدينته واليتيم ليس كذلك **قوله** اي قولنا حسنا **قوله** يعني ان حسنا بضم الحاء وسكون السين مصدر وقع صفة للمذوف والتقدير قولوا لناس قولنا حسنا وصف القول بالمصدر مبالغة في توصيفه بالحسن فانه يدل على ان القول بلغ في انصافه بالحسن الى ان صار كأنه نفس الحسن **قوله** على المصدر **قوله** متعلق بقوله وحسنى اي وقرئ حسنى بغير تنوين على انه مصدر كالشمرى والرجعى والعشى لانه اسم تفصيل تأنيث الاحسن لان فعلى الذى هو تأنيث الافعل لم يستعمل مضارفا ولا بكلمة من بل لا بد ان يكون معرفة بالاسم كافي قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى **قوله** والمراد به **قوله** اي بالقول الحسن ما فيه تخليق اي انصاف بكارم الاخلاق ومحاسن العادات وما فيه ارشاد للخاطب الى احسن العادات واجل العادات فان المروءة وسلامة الجيلة تقتضيان ان تكون المعاملة مع كافة الناس باليمنة والاعطف الا ان يكون المخاطب لهما معاندا لا يرتد عن قوله الشريح بالقول البين فانه ينبغي ان يسلك معه طريق التغليظ والتعنيف والقول الفليظ في حقه مندرج في القول الحسن اذ لم يكن الى ارشاده طريق سواه **قوله** على طريق الالتفات **قوله** اي من الغيبة الى الخطاب لان ذكر بنى امرأئيل اعماق بطريق الغيبة وما وقع من الخطاب في قوله لا تعبدون واقبوا الصلاة وآتوا الزكاة مبنى على تقدير القول وحكاية ما نحو طبوا به في وقت الخطاب ولا معنى لتقدير القول

وقيل انه جواب قسم دل عليه المعنى كأنه قال حلفناهم لا تعبدون وقرأ نافع وابن عامر وابو عمرو وعاصم وبصوب بالناء حكاية لما نحو طبوا به والباقرن بالياء لانهم غيب (وبالوا لدين احسانا) متعلق بضم تقديره وتحشرون او واحشوا (وذى القربى واليتامى والساكين) عطف على الوالدين واليتامى جمع يقيم كندامى جمع نديم وهو قليل ومسكين مفيد من السكون كأن الضم اسكنه (وقولوا لناس حسنا) اي قولوا حسنا وسماء حسنا للمبالغة وقرأ حزة والكسائي وبصوب حسنا بفتحين وقرئ حسنا بفتحين وهو لفة اهل الجواز وحسنا وحسنى على المصدر كيشرى والمراد به ما فيه تخليق وارشاد (واقبوا الصلاة وآتوا الزكاة) يريد بها ما فرض عليهم في ملتهم (ثم توليتهم) على طريق الالتفات

هنا وهو ظاهر فلا وجه لخطاب سوى الالتفات وفائدة المبالغة في التعريف والتقريب لان تقريع الحاضر اتم واقوى من تقريع الغائب **قوله** ولعل الخطاب مع الموجودين الخ **اشارة** الى وجه آخر لسلكه طريق الخطاب غير الالتفات وهو تغليب المخاطبين على الغائبين لان قوله ثم توليت خطاب المشاهدة فالظاهر ان يتلقى بالحاضرين وان يدخل الاسلاف في خطابهم بطريق التغليب وعلى تقدير ان يحمل الكلام على الالتفات يكون خطاب المشاهدة متعلقا بالغائبين فقط وهو بعيد والمعنى اخذنا منكم يا بني امر آتيل ميثاقكم اي ما يستحكم به عهدى اليكم ونكايي اياكم برعاية الامور المذكورة جميعا من قبولكم والتزامكم رعايتها وعدم تضييع شئ منها ثم توليت عن الميثاق ورفضتموه والحاضرون الموجودون في عصره عليه الصلاة والسلام وان لم يلتزموا برعاية التكليف المذكورة في التوراة ولم يقبلوها صريحا الا انه لما اوجبت الجملة عليهم التزامها وقبولها صاروا بمنزلة من التزامها وقبلها واثق عهد الله تعالى بذلك **قوله** ومن اسلم منهم **قوله** اي بعد نسخ حكم التوراة كعهد الله بن سلام واضرا به ولو لم يكن الخطاب مع الموجودين منهم في عهد الرسول عليه الصلاة والسلام لما حسن استثناء من اسلم منهم والمشهور نصب قليلا على ذلك الاستثناء لوقوع المستثنى منه في كلام موجب الا انه روى عن ابى عمرو وغيره الاقليل بالرفع **قوله** قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء **قوله** معنى الاضياد استفاد من اسمية الجملة فانها تمل على الثبات والاستمرار فكانه قيل فان توليتهم واعرضتم عن الوفاء بما اخذته عليكم من العهد والميثاق فلا عجب لانكم قوم عادتكم التوراة والاعراض فيكون قوله تعالى وانتم معرضون تذيلا لقوله ثم توليت والتذييل ان يقطع الكلام بما يشتمل على معناه تاكيد له ولا يحمل له من الاعراب كالحمل للجملة المعرضة والقصود منها تاكيد الكلام ايضا والفرق بينهما ان التذييل انما يكون بعد تمام الكلام والاعراض ان يؤتى في أثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر تاكيدا للكلام ويجوز ان يكون قوله تعالى وانتم معرضون حالا مؤكدة بمعنى ثم توليتهم معرضين كقوله ثم توليتهم مدبرين **قوله** واصل الاعراض الخ **قوله** جعل التوراة والاعراض او لا بمعنى واحد حيث قال في تفسير قوله تعالى ثم توليتهم اي اعرضتم عن الميثاق ورفضتموه وبين للاعراض ههنا معنى آخر وجعله معنى اصلي له وهو ان يترك سالك المنهج جهة مواجتهه ويذهب الى جهة عرض الطريق متخبطا وفهم منه ان الاعراض بمعنى التوراة مقابرا للاعراض بهذا المعنى الاصلى ولم يبين ذلك المصنف بخصوصه فقبل ذلك المعنى ان يرجع سالك المنهج عن سببه رجوعا عوده على بدئه وهذا المعنى هو المعنى الاصلى للتوراة فان التوراة اقرب الى الوصول الى المقصد بالنسبة الى المعرض بالمعنى الاصلى له والمعرض اسوأ حال منه لان المتولى متى ندم على رجوعه سهل عليه العود الى سالك المنهج الموصل الى المقصد بخلاف المعرض فانه اذا ندم على عدوله عن سببه واخذ في عرض الطريق متخبطا واراد سلوك المنهج المؤدى الى مطاربه فانه يحتاج الى طلب متجدد للمنهج ويمسر عليه وجدانه لانه تركه وخرج عنه بالكلية **قوله** على نحو ما سبق **قوله** اي ان قوله تعالى لا تسفكون لجهنم ولا تخرجون اخبار ان في معنى النهى لانه ابلغ من صريح النهى ويحتمل ان يكون تقدير الكلام ان لا تسفكوا وان لا تخرجوا فلما حذف ان التناصبه رفع الفعل بناء على ان زوال المؤثر يستلزم زوال الاثر ويحتمل ان يكون ارتفاعه على ان يكون جواب القسم الذى دل عليه المعنى كما قيل في التبعيد **قوله** والمراد به ان لا تعرض بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء عن الوطن **قوله** فان سفك اندم اي صبه عبارة عن القتل والاجلاء الخروج من الوطن يقال جلوا عن اوطانهم واجليتهم انا وهو جواب عما يقال انما ينهى عن التمسك اذا صح ان يفعل الانسان ذلك التمسك باختياره على تقدير ان لا ينهى عنه والانسان ملجأ الى ان لا يقتل نفسه فلا فائدة في النهى عنه واخذ الميثاق عليه واجاب عنه بوجود الاول ان المراد لا يسفك بدميكم دم بعض بغير حق ولا يخرج بعضكم بعضا من داره بان يعلبه عليها الا انه جعل مقتول الرجل ومخرجه نفس ذلك الرجل مع انه غير ملابسته بل جعله نسبيا او دينا او نحوهما فكان غير الرجل بمنزلة نفسه بهذه الملابس وكان ما فعله بغيره كأنه فعله بنفسه كافي قوله تعالى فسلوا على انفسكم نحية من عند الله اى ليسم بعضكم على بعض جعل اتحاد اثنين بحسب الوصف بمنزلة اتحادهما ذاتا فجعل احدهما نفس الآخر مجازا والثانى ان قتل الرجل بغيره بغير حق سبب موجب لان يقتل نفسه قصاصا ضربا سبب المسبب وهو قتل نفسه عن السبب الذى هو قتل غيره ومن ذلك ان المراد النهى عن ارتكاب ما يكون سببا لقتلهم واخراجهم سواء كان ذلك السبب قتل الغير بغير حق او غير ذلك كالتوراة وقطع الطريق فذكر المسبب واراد السبب والرابع ان المراد من سفك

ولعل الخطاب مع الموجودين منهم في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التغليب اي امرضتم عن الميثاق ورفضتموه (الاقليل منكم) يريد به من اقام اليهودية على وجهها قبل الفسخ ومن اسلم منهم (وانتم معرضون) قوم عادتكم الاعراض عن الوفاء والطاعة واحصل الاعراض الذهاب عن المواجهة الى جهة العرض (واذا اخذنا ميثاقكم لا تسفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم) على نحو ما سبق والمراد به ان لا تعرض بعضهم بعضا بالقتل والاجلاء عن الوطن وانما جعل قتل الرجل بغيره قتل نفسه لاتصاله به نسبيا او دينا او لانه بوجبه قصاصا وقيل معناه لا ترتكبوا ما يبيح سفك دماءكم واخراجكم من دياركم او لا تفعلوا ما يردبكم ويصرفكم عن الحياة الابدية فانه القتل في الحقيقة ولا تقترفوا ما تمنعون به عن الجنة التى هى داركم فانه الاجلاء الخلق

دعائهم لهم عن ارتكاب ما يكون سببا للموت الحقيقي الذي هو موت قلوبهم بخلوها عن معرفة الله تعالى
 وعن العقائد الدينية التي هي الحياة الحقيقية الابدية بالنسبة اليها ومن اخراج انفسهم من ديارهم انفسهم عن اعتراف
 ما يمنعها عن دخول الجنة التي هي الدار الاصلى للانسان والحرمان من دخولها هو الجلاء الحقيقي **قوله** ثم
 اقررتم بالمشاق **قوله** اي باعطائكم ايام وقبولكم امر الله والتزامكم الوفاء **قوله** واعترفتم بوزوم **قوله** اعترفتم
 تصبر له لان الاقرار بالشيء في معنى الاعتراف بوزوم ذلك الشيء على المقر وثبوتها في ذمته **قوله** وانتم تشهدون
 توكيد **قوله** يريد انه تذييل للجملة الاولى لان الاقرار على النقص بمنزلة الشهادة عليها من حيث انه يشبه شهادة من
 يشهد على غيره في ان كل واحد منهما حجة منزومة وكلمة تم على بايها من حيث انها جبي بها لعطف والتراخي والمطوف
 عليه محذوف تقديره فقبلتم امر الله المؤكدة ثم اقررتم بالقبول والالتزام وانتم تشهدون فيكون كل واحد من
 الخطا بين الاسلاف الغائبين على طريق الالتفات للمبالغة في التبريع والتوبيخ ويكون اسناد الاقرار والشهادة
 اليهم حقيقة لكونها فعل الاسلاف حقيقة ويحتمل ان يكون كل واحد من الخطا بين الاسلاف والاختلاف جميعا على
 سبيل تغليب الحاضرين على الاسلاف الغائبين ويكون اسناد فعل الاسلاف الى الجميع مجازا لكون الجميع في حكم
 جماعة واحدة لا محادهم نسيا ودينا فهو من قبيل اسناد فعل البعض الى الكل كما في قولهم بنوا فلان قتلوا فلانا
 والقاتل واحد منهم والظاهر ان كل واحد من الخطا بين متوجه الى الاختلاف الحاضرين لان خطاب المشافهة
 ينبغي ان يتوجه الى الحاضر لكن اسناد فعل الاسلاف الى الحاضرين مجازا لكونهم على طريق اسلافهم ومتصليين
 بهم نسيا ودينا عن الراغب انه قال قوله ثم اقررتم وانتم تشهدون يصح ان يكونا جميعا خطا بين لسلف وان يكونا
 للخطا الحاضر وقت الخطاب وان يكون الاول لسلف والاخر للخطا **قوله** وقيل وانتم ايها الموجودون
 تشهدون على اقرار اسلافكم **قوله** فعلى هذا القول يكون خطاب تشهدون للاختلاف الحاضرين ويكون اسناد الشهادة
 اليهم حقيقة لكونها فعلهم بخلاف الاقرار فانه فعل اسلافهم لقوله تشهدون على اقرار اسلافكم الا انه استدرك واحد
 من الفعلين الى الاختلاف الحاضرين بشهادة خطاب المشافهة فيكون اسناد الفعل الاول اليهم مجازا نظرا الى
 انصافهم باسلافهم واتحادهم معهم نسيا ودينا والخطاب في قوله تعالى ثم انتم هؤلاء تقتلون انفسكم الخ للاختلاف
 الحاضرين وكلمة تجزئ فيه ليست لتراخي ازمان كما هو اصل معناه وان كان ما ارتكبوه من القتل والاخراج ونظائرهم
 على المخرجين بالائتم والعدوان متراخيا بحسب الزمان عن الميثاق والاقرار به والشهادة عليه بل هي لتراخي الرقي
 واستبعاد آخر احوالهم من اولها فصح استبعاد القتل والاجلاء والتظاهر المذكورة من الاختلاف وان وقع الميثاق
 والاقرار والشهادة من اسلافهم لما ذكرنا من الاتصال والاتحاد والافلاوجد لاستبعاد القتل والاجلاء من لم يصدر
 عنه شيء من الميثاق والاقرار به والشهادة عليه **قوله** واعترفتم بوزوم **قوله** فليكون مدلول الكلام مجازا
 ذوات محسوسة يشار اليها اشارة حسية على ذوات الخطا بين ولا شك ان ذاتي الموضوع هو المحمول لا يجوز اتحادها ذاتا
 ووصفا والالزام على الشيء على نفسه مثل من يقول انتم انتم بل يجب ان يكونا متغايرين اما بحسب الذات او بحسب
 الوصف والاعتبار الاول محال ضرورة امتناع ان يحمل احد المتغايرين ذاتا على الآخر فتعين ان يتغيرا بحسب
 الوصف وان يكون المعنى انتم ايها الحاضرون الموضوعون بوثيق عهدي والاقرار به والشهادة عليه قوم آخرون
 حيث غيرتم ما كنتم عليه من الاجوال والاصناف فانكم قد كنتم اعطيتم الميثاق بان لانفسكم ادماءكم والآن
 تقتلون ذلك العهد حيث تقتلون انفسكم وايضا قد كنتم اعطيتم الميثاق بان لا تخرجوا انفسكم من دياركم والآن
 تقتلون ذلك العهد حيث تخرجون فريقا منكم من ديارهم فكانه فيل ثم انتم ايها الذين اخذ عليهم الميثاق واقروا به
 وشهدوا عليه هؤلاء الناقضون عهدهم والمضرون او صافهم وحوالهم فنزل تغاير الصفة بمنزلة تغاير الذات فان من
 خرج ملبا بالوصف اذا رجع بوصف آخر يقال له رجع بتغير الوصف الذي خرجت به يكون تغير الوصف عن
 تغير الذات كما انه قيل ذهب بك وجي بصيرك وكذا قول المصنف انت ذلك الرجل الذي فعل كذا كأنه قيل انت
 لست بارجل الموصوف بحسن الفعل بل انت ذلك الرجل الذي فعل كذا وهذا معنى ما ذكر في الحواشي المعدية من
 ان دلالة قوله ثم انتم هؤلاء على اعتبار التغاير انما جاءت من قبل البيان بقوله تقتلون انفسكم اشارة الى نقض
 لانفسكم ادماءكم بقوله وتخرجون فريقا منكم اشارة الى نقض لا تخرجون انفسكم من دياركم **قوله** وهدم
 باعتبار ما اسند اليهم حضورا وباعتبار ما يحكي عنهم غيبا **قوله** جواب عما يقال من ان قوله انتم للحاضر هؤلاء الغائب

ثم اقررتم) بالمشاق واعترفتم بوزوم
 انتم تشهدون) توكيد كقولك اقر فلان
 على نفسه وقيل وانتم ايها الموجودون
 على اقرار اسلافكم فيكون اسناد
 اليهم مجازا (ثم انتم هؤلاء) استبعاد
 بعد الميثاق والاقرار به والشهادة
 وانتم مبتدأ وهؤلاء خبره على معنى
 بعد ذلك هؤلاء الناقضون كقولك انت
 الرجل الذي فعل كذا نزل تغير الصفة
 بتغير الذات وهدم باعتبار ما اسند اليهم
 حضورا وباعتبار ما يحكي عنهم غيبا

فكيف يصح ان يحكم على الجماعة الحاضرين بانكم هؤلاء الغيب والحاصل ان المراد بانتم هؤلاء جماعة واحدة
 وتوهم لزوم حمل النسي على نفسه قد اضمحل باعتبار تغير الصفة فالخلص من لزوم كون جماعة واحدة حضورا
 وغيا معا ومبنى الجواب اعتبار التغير الاعتباري فيها ايضا فانهم كالحضر باعتبار ما اسند اليهم واخبر به عنهم
 وهو اسم الاشارة فان وضعه للشار اليه حيا ولا يشار بالاشارة الحسية في الاغلب الا الى الحاضر وكالغيب باعتبار
 ما يحكى عنهم بما يدل على نقض العهد والتعاون بالائتم والعدوان فان قبال الرجل ورضا آتة تبعده عن ساحة
 قرب الحضور وتستهطه عن منزله ان توجه اليه ويخاطب في الاعتبار الاول خو طبروا وعبر عنهم بانتم وبالاختار الثاني
 جعلوا غيا وعبر عنهم هؤلاء ويحتمل ان يكون المراد بما اسند اليهم اعطاءهم العهد على رعاية ما كلفوا به
 واقرارهم بذلك وشهادتهم به فان قبول التكليف والتزام كعمله طاعة وفضيلة يستحق المردية ان يقرب ويخاطب
 فلذلك خاطبهم الله تعالى بقوله واذا اخذنا منكم انتم هؤلاء **قوله اما حال** يعني ان قوله تعالى
 تقتلون انفسكم اما حال من قوله اولاه والعامل فيها اسم الاشارة لما فيه من معنى الفعل وقد سأل في قول العرب جعل
 الضمائر مبتدأ والاختار عنها باسم الاشارة فنصب الحال من قولهم يقولون ها انت ذا قائما وها انا ذا قائما وها هو ذا قائما
 فيعملون اسم الاشارة خبرا عن الضمير في اللفظ والمعنى على الاخبار بالحال فكأنهم يقولون انت الحاضر وانا الحاضر
 وهو الحاضر في هذه الحال ويدل على ان جملة تقتلون انفسكم حال وقوع الحال الصريحة موقفا في مثل قول
 العرب ها انا ذا قائما ويحتمل ان يكون جملة تقتلون انفسكم بيانا للجملة الاسمية التي قبلها بان يكون جملة مستأنفة
 جري بها بيانا لما قبلها كانه لما قبل ثم انتم هؤلاء قالوا كيف نحن فجيء بقوله تقتلون انفسكم بيانه والمعنى انتم هؤلاء
 الاشخاص الحقويين حيا فانكم تقتلون انفسكم اي اهل منكم **قوله وقيل بمعنى الذين**
 فان الكوفيين يجوزون استعمال اسم الاشارة موصولا بمعنى الذين وقالوا معنى قوله تعالى وما تلتك يمينك يا موسى
 ما التي يمينك **قوله** حال من فاعل تخرجون او من مفعوله او كليهما **قوله** ليكون مضمون الحال على الاول قيدا
 لصدور الاخراج عنهم وعلى الثاني قيدا لوقوعه على فريق منهم وعلى الثالث قيدا للصدور والوقوع جميعا والمعنى
 على الاول تخرجون متظاهرين عليهم وعلى الثاني تخرجون فريقا متظاهرا عليهم وعلى الثالث واقعا التظاهر
 منكم عليهم **قوله** وقرا عاصم **قوله** اي قرأ مشايخ الكوفة وهم عاصم وحزرة والكسائي تظاهرون بتخفيف النقاء
 اصله تظاهرون فحذفت تاء التفاعل كراهة لاجتماع التلين والاولى ان يكون المحذوف التاء الثانية لحصول
 التقل بها ولعدم دلالتها على معنى المضارعة وقيل المحذوف هو الاولى وقرا الاربعة الباقية من القرآء السبعة
 تظاهرون بابدال تاء التفاعل طاء وادغامها في النقاء وبه يحصل الهرب من التقل الحاصل من اجتماع التلين
 وقرئ تظاهرون باظهار التلين على الاصل من غير حذف ولا ادغام وتظاهرون بتشديد النقاء والهاء اصله
 تظاهرون ابدلت تاء الفعل ناء وادغمت في النقاء فهذه اربع قراءات والمعنى تتعاونون على اهل منكم ملتسبين
 بالظلم والعدوان والائتم المعصية والعدوان التجاوز عن الحد في الظلم وكلفة ان في قوله تعالى وان يأتوكم اسارى
 شرعية ويأتوكم مجزوم بها محذوف نون الرفع وضمير المخاطبين مفعوله واسارى حال من فاعل يأتوكم وتقادوهم
 بجواب الشرط فلذلك حذف منه نون الرفع اي وان اتاكم فريق من اهل منكم بأسورين يطلبون منكم الفداء
 وهو ما يشرى ويخلص به الأسير من يد من اسره فديتهم اي اشترىتموهم وخلصتموهم باعطاء فديتهم والاسير
 فعيل بمعنى الأسير اي المحبوس المأخوذ قهرا وهو في الاصل المشدود بالاسار وهو القيد الذي يشده به الأسير
 ثم اطلق على المحبوس مطلقا سواء كان مشدودا بالاسار ام لا واعلم ان اهل المدينة والنازلين بها كانوا فريقين
 اليهود والمشركين وكل واحد منهما كانوا قبيلتين اما اليهود فبنوا قريظة وبنوا النضير واما المشركون فالأوس
 والخزرج وكان بين الأوس والخزرج عداوة قديمة يحاربون بسببها ناربا ولا يتخلون عن المقاتلات وتخريب
 الديار واهلاك المواشي واسر بعضهم بعضا واجلاء الغالب المغلوب عن اوطانهم فاستخلف الأوس بنى قريظة
 والخزرج بنى النضير على ان ينصر كل واحد منهما حليفه من المشركين فلز من ذلك ان يقع القتال بين اليهود
 من غير ان يكون بين اليهود انفسهم محاصنة وعداوة وانما يتخلون منضمين الى حلفائهم اذا حاولوا مقاتلة اعدائهم
 فيقاتل كل فريق مع حلفائهم فربما آخر مع حلفائه لينصر كل فريق حليفه فاذا امر احد من فريق بنى قريظة
 وبنى النضير جمعوا له حتى يقدوه وذكر في الخواشي السعدية ان ضمير جمعوا للمجموع الفريقين اي جمع بمجموع

وقوله تعالى (تقتلون انفسكم وتخرجون
 فريقا منكم من ديارهم) اما حال والعامل فيها
 معنى الاشارة او بيان لهذه الجملة وقيل هؤلاء
 تأكيد والخبر هو الجملة وقيل بمعنى الذين
 والجملة صلة والمجموع هو الخبر وقرئ
 تقتلون على التكثر (تظاهرون عليهم بالائتم
 والعدوان) حال من فاعل تخرجون او من
 مفعوله او كليهما والتظاهر التعاون من الظهر
 وقرا عاصم وحزرة والكسائي محذوف احدي
 التلين وقرئ باظهارهما وتظاهرون
 بمعنى تظهرون (وان يأتوكم اسارى
 تقادوهم) روى ان قريظة كانوا حلفاء
 الأوس والنضير حلفاء الخزرج فاذا اقتتل
 اوس كل فريق حلفاءه في القتل وتخريب
 الديار واجلاء اهلها واذا امر احد من
 الفريقين جمعوا له حتى يقدوه

الفریقین من المال ویفدونه ای یعطونه لمن أسره من المشركین ویجعلونه فداءً للاسیر یشترونه ویخلصونه
من يد المشركین فان الفداء الموضی الذي يعطى لاجل تخليص المحبوس يقال فديت الاسیر بالشيء اذا اعطيته فداءه
وخلصته به من يد من حبسه **قوله** وقيل معناه **قوله** قال الراغب فقلان بعض الفضلاء ان الله تعالى بيده الآيات
مع المعنى الظاهر على لطيفة وهي ان في قوله تعالى تقتلون انفسكم تبليها على انكم تسعون في اكتساب ما تستحقون به
عقاب الله تعالى الذي يجرى مجرى قتل النفس ونه بقوله وتخرجون فريقا منكم من ديارهم على انكم تضيئون
بعض قواكم ولا تستعملونه في مواضع استعماله فكأنكم تخرجونه من دياره فان من ذهب قوته القسامة ثم سعى
ضيق قوته العاملة بالتقصير في الاعمال الصالحة فكأنه اخرجها من محلها الذي جعله الله تعالى محلها وكذا
الحال اذا ضبط قوته الشهوية ولم يضبط قوته الفضيحة ونه بقوله وان يأتواكم اسارى فادوهم على انكم تصدقون
على غيركم الذي استولى عليه الشيطان بتسويله وتزيين ما فعله من سوء عمله بانواع النصيح والارشاد الى طريق
الخلاص مع نضييعكم انفسكم كقوله تعالى انا مرون الناس بالبروتسون انفسكم وعلى ذلك قول من قال «كفى بالمرء
تهزيا ان يعظ غيره ويغيب نفسه» **قوله** وفرا حزة اسرى **قوله** تفدوهم بضمير الف فهما وقرأ انا نافع وعاصم والمكسائي
اسارى فادوهم بالالف فهما وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر اسارى بالالف تفدوهم بغير الالف والاسرى جمع
اسير على القياس فان اسيرا فصيل بمعنى مفعول اي مأسور ومشدود بالاسر وهو الفيد الذي يربط به سمي الاسير اسيرا
لكونه مشدودا بالاسر غالباً ثم اتسع فيه حتى سمي كل مأخوذ بالقهر اسيرا وان لم يكن مربوطا بالاسر والقياس
في الفصيل الذي بمعنى المفعول ان يجمع على فعل نحو ليدغ ولدغى وجرحى وجرحى وقيل واتبلى ومريض ومرضى
فالا اسرى هو القياس في جمع اسير **قوله** واسارى جمع **قوله** اي جمع اسرى الذي هو جمع اسير فكون اسارى جمع
الجمع وقيل هو ايضا جمع اسير على خلاف القياس على تشبيه الاسير بالكلان من حيث ان كل واحد منهما عدم
النشاط وعدم التصرف وان كان ذلك في الكلان طبيعيا وفي الاسير بسبب العارض فلما شبه الاسير بالكلان
جمع جمعه قبيل اسير واسارى كما قبل كلان وكسالى وكبران وسكاري **قوله** تفدوهم **قوله** اي تعذوا فداء
الاسرى وتشتروهم به وتخلصوهم من يد الاسر والفداء بالمداسة لما يفدى به والمفاداة ما عده منه فان الاسير
او قومه يعطى الفداء والاسر يعطى الاطلاق وتقدوهم ليس فيه دلالة على مشاركة الاتيين في اصل الفعل وانما
يدل على ان احد الفريقين يفدى ويخلص صاحبه من الآخر حال او غيره فالفعل على الحقيقة من واحد
وفي الوسيط والراء فان معناه ما واحد لانه تقول فديته بالشيء وفاديته واقتديته به اي خلصته **قوله** متعلق بقوله
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم **قوله** اي من قبيل تعلق المفعول بالاعمال فان هذه الجملة في موضع نصب على انها
حال من فاعل تخرجون او مفعوله واراد بكون ما بينهما اعتراضا مجردا توسط بينهما لا الاعتراض الاصطلاحي
لان المعترض الاصلح لاجل ان تكون مؤكدة للكلام الذي وقعت هي في التثنية ولاخفاد في ان قوله
وان يأتواكم اسارى فادوهم لا يناسب الكلام الذي وقع هو في التثنية فضلا عن ان يؤكده قيل نظم الآية على التقديم
والتاخير لان التقديم وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وهو محرم عليكم اخراجهم وان يأتواكم اسارى فادوهم
قوله والضمير الشأن **قوله** فهو في محل الرفع بالابتداء واخراجهم مبتدأ ثان ومحرم عليكم خبر المبتدأ الثاني
قدم عليه والجملة من المبتدأ والخبر في محل الرفع خبر ضمير الشأن ولا يحتاج في مثلها الى العائد على المبتدأ
لان الخبر نفس المبتدأ وهذه الجملة مفسرة لضمير الشأن والفرق بين ضمير الشأن وضمير المبهم مع ان كل واحد منهما
يحتاج الى ما يفسره ان ضمير الشأن يرجع الى الشأن المستعمل عند المحرط على الارجح فيجب عنه بان الشأن الذي
يطلب تعيينه هو هذا بخلاف الضمير المبهم فانه لا يعلم ما يعنى به الا ما يتلوه من المفسر كما تقول هي العرب تقول ما تشاء
فلذلك قيل انه شكرة فان كان الضمير في الآية مبهما مفسرا بقوله اخرجهم يكون مبتدأ ومحرم عليكم خبره
واخراجهم بدلا من الضمير قبله لفسره وان كان هو ضمير الاخراج المدلول عليه بقوله وتخرجون فريقا منكم يكون
ايضا مبتدأ ومحرم عليكم خبره ويكون اخراجهم بدلا من الضمير المستتر في محرم **قوله** اي على تقدير
رجوعه الى المصدر المدلول عليه بالفعل السابق وهو تخرجون يحتاج الى ما يبين ان المراد ذلك لانه قد سبق
افعال اربعة وهو تقتلون وتخرجون ونظائرهن وتقدوهم فاحتمل ان يكون ضمير هو راجعا الى مصدر كل واحد
منها على البدل فلا يبين المراد فلما قيل اخرجهم تبين رجوعه الى مصدر تخرجون وخص الاخراج بالذكر تحريمه

قبل معناه ان يأتواكم اسارى في ايدي الشياطين
تصتون لاتخاذهم بالارشاد والوعظ مع
تضييعكم انفسكم كقوله تعالى انا مرون الناس
بالبروتسون انفسكم وفرا حزة اسرى وهو
جمع اسير كجرحى وجرحى واسارى جمعه
سكرى وسكاري وقيل هو ايضا جمع اسير
كأنه شبه بالكلان وجمع جمعه وقرأ ابن
كثير وابو عمرو وحزة وابن عامر تفدوهم
وهو محرم عليكم اخراجهم متعلق بقوله
وتخرجون فريقا منكم من ديارهم وما بينهما
اعتراض والضمير الشأن او مبهم ويفسره
اخراجهم او راجع الى ما دل عليه وتخرجون
المصدر واخراجهم تأكيديا بيان

مع ان القتل والتظاهر بالاثم ايضا حرام لان الاخراج من الديار اصعب طرق العدو ان التي لا يتقطع اليها الا بالوت
والمقتل وان كان اعظم منه الا ان الاذى والالم يتقطع به بخلاف التأذي بالجلد **قوله** يعني الفداء **قوله** الايمان
بالفداء يجاز عن العمل به لان الايمان بالشيء يستلزم العمل به فذكر المتروك وازيد اللازم فينبغي ان يكون الكفر ايضا
بجواز عن ترك العمل ببعض ما كانوا به الا ان قول المصنف يعني حرمة العقاب يدل على ان الايمان والكفر على اصل
معناها فيبتدئ كان الظاهر ان يقول يعني وجوب الفداء وهو ايضا يدل على انه كانوا كافرين منكبين لحرمة
المقاتلة والاجلاء مع انهم قد نهبوا عنهما نص التوراة فلذلك كفروا بمقاتلتهم واجلاء فريق منهم والحال ان مجرد
انلابسة جها ارتكاب المني عنه وهو فسق ومعصية والمؤمن لا يكفر بارتكاب المعصية وانما يكفر باستحلالها
والانكار لحرمتها قيل اخذ الله عليهم اربعة عقود ترك القتال وترك الاخراج وترك المظاهرة وفداء اسراهم
فعرضوا عن كل ما عاهدوا عليه الا الفداء فقال تعالى **اذنوا** يعني الكفر وتكفرون ببعض وهو استنهام
بمعنى الانكار والتوبيخ والتمديد اي تدون كل من كان اسيرا منكم كما اسرتموه لكن لا تتركوا القتل والاخراج
والمظاهرة روى عن مجاهد انه قال تخيصة انك ان وجدت اسيرا في يد غيرك فديته وانت تقتله يدك وتفعل به ما يدان
قتله وهو الاخراج والاجلاء فو نحو ابارتكابهم خلاف ما عاهدوا عليه لا بارتكاب هذه الامور الاربعة كلها
وقيل انهم ونحو هذه الامور الاربعة كلها فان ما توابه من الامور الاربعة كلها محرم اما الثلاثة الاول فظاهر
واما فداء الاسير فلان كل فريق انما يفتدي اسيرا كان من عشيرته ولا يفتدي كل من لم يكن من عشيرته وقد كانوا
امرؤا يفتدوا كل اسير كان من اليهود سواء كان من عشيرته ام لا **قوله** كقتل بني قريظة **قوله** فانه قتل مغالطوهم
وسبي ذراريهم واخراج بني النضير من منازلهم الى ارض الشام وارض يمحاه من ارض الشام وكاف التشبه اشارة الى ان خزى
من يفعل ذلك غير مختص ببعض الوجود دون بعض وتكثير خزى التحويل والتعظيم اي لهم تحقير بالغ وهو ان
عظيم في الدنيا وما اصحابهم في الدنيا لا يكون كفارة لذنوبهم بل يرتدون في الآخرة الى اشد العذاب فان قيل عذاب
الدهري الذي ينكر الصانع الظاهر انه اشد من عذاب اليهود فكيف قيل في حق اليهود يرتدون الى اشد العذاب
فالجواب ان المراد منه اشد من الخزى الحاصل لهم في الدنيا وهو لا ينافي ان يكون في الآخرة عذاب اشد من عذابهم
قوله ولذلك يستعمل في كل منهما **قوله** ويضرب كل منهما ايضا فيقال الخزى الهوان والذل والحقارة يقال اخزاه الله
اي اذله ومقته وابعده ويقال ايضا الخزى الفضح والاسخياء فاذا قيل اخزاه الله فكأنه قيل اوفعه وهو فعلا يستحي
منه فمعنى الآية ليس جزاء من يفعل ذلك الا ما يقتضيه منه في الدنيا فيستحي منه والتناهي ان وجد الضية في قوله
يرتدون كونه مستندا الى ضمير قوله من يفعل **قوله** تعالى اولئك **قوله** مبتدأ والموصول بصلة خبره وقوله فلا تخفف
عنهم معذوف على الصلة التي هي قوله المتروك او لا يضرب تخلف الفعلين في الزمان فان الصلات من قبل الحمل وعطاف
الحمل لا يشترط فيه اتحاد الزمان فيصوز ان يقال جادى الذي صام اسس ويخرج غذا الى الحج وانما يشترط فيه ذلك
حيث كانت الاضال منزلة منزلة المفردات **قوله** آترو الحياة الدنيا على الآخرة **قوله** يعني ان الاشتراء مستعار
للإشارة استمارة تبعية وفي الآية دلالة على ان الجمع بين تحصيل لذات الدنيا ولذات الآخرة غير ممكن فمن اشتغل بتحصيل
احدهما فوت على نفسه الآخر حتى بعضهم عدم تخفيف العذاب عنهم على انه لا يتقطع بل يدوم لانه لو انقطع لكان
قد خفف وحله آخرون على شدته لا على دوامه والاولى ان يقال ان العذاب قد يخفف بالانقطاع وقد يخفف بالتخفيف
في بعض الاوقات او في كلها فاذا وصف عذابهم بانه لا يخفف اقتضى ذلك نفي جميع ما ذكرناه والظاهر ان قوله تعالى
ولا هم ينصرون تقديره وهم لا ينصرون على ان لفظهم مبتدأ وما بعده خبره وتقدير الضمير فيه ليس المحصر بل
التقوى ورعاية الفاصلة وهذا الجملة الاسمية معذوفة على الفعلية التي قبلها وهي قوله فلا تخفف وفي النصرة
ايضا حله بعضهم على نفي النصرة في الآخرة بمعنى ان احدا لا يدفع هذا العذاب عنهم ولا ينصروهم على من يريد
عذابهم والاكثر ان جملوه على نفي النصرة في الدنيا والمصنف حله على نفي النصرة في الدنيا والآخرة جميعا حيث قال
يدفعها عنهم لانه تعالى لا اراد لغضائه ولا معقب لما حكم وما احد يجره عن نفاذ مشيئته **قوله** تعالى واقعدنا
موسى الكتاب **قوله** الآيات الجميلات من جملة تفاصيل قبايح بني اسرائيل المنافية لان يطلع منهم في الايمان حيث
بين بها وجوها اخر ما انعم الله تعالى به عليهم من ارسال موسى عليه الصلاة والسلام اليهم وايشاء التوراة جملة
واحدة وارسال رسول بعده بقنوز سولا في الدنيا الى توحيد الله تعالى والقيام بشرايع دينه كما قال تعالى ثم ارسلنا

(اذنوا عن بعض الكتاب) يعني الفداء
(وتكفرون بعض) يعني حرمة العقاب
والاجلاء (فما جزاء من يفعل ذلك منكم
الاخزي في الحياة الدنيا) كقتل بني قريظة
و-يهم واجلاء بني النضير وضرب الجزية
على غيرهم واصل الخزى ذل يستحي منه
ولذلك يستعمل في كل منها (ويوم القيامة
يردون الى اشد العذاب) لان عصيانهم
اشد (وما الله بظالم عما تعملون) تأكيد
للعيد اي الله سبحانه وتعالى بالمرصاد
لا يغفل عن افعالهم وقرأ عاصم في رواية
المفضل يرتدون على الخطايا لقوله منكم
وابن كثير ونافع وشعبة عن عاصم ويعقوب
يعملون على ان الضمير ان اولئك الذين
اشتروا الحياة الدنيا بالآخرة) آترو
الحياة الدنيا على الآخرة (فلا يخفف عنهم
العذاب) بغض الجزية في الدنيا والتعذيب
في الآخرة (ولا هم ينصرون) يدفعها عنهم
(ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة
(وقصينا من بعده بالرسول) اي ارسلنا على
اثر الرسل كقوله تعالى ثم ارسلنا
تتري يقال قناه اذا اتبعه وقناه به اتبعه
اياد من القنا نحو ذئب من الذئب

رسلا تترى اى واحدا بعد واحد متواترين اى متابعين متعاقبين يفتو بعضهم بعضا واصل تترى وترى من الوتر وهو الفؤد روى انه بعد موسى عليه الصلاة والسلام الى ايام عيسى عليه السلام كانت الرسل تنوار ويظهر بعضهم في اثر بعض وكانت الشريعة واحدة الى ايام عيسى فانه عليه الصلاة والسلام جاء بشريعة مجددة وقد روى ان الله تعالى بعث بعد موسى الى عصر عيسى اربعة آلاف نبي وقيل سبعين الف نبي الا انهم كانوا على دين موسى واجراء احكام شريعته ثم جاء عيسى عليه الصلاة والسلام فاصح الشريعة فلذلك خص بالذكر بعدما اجل ذكر الرسل فانه تعالى لم يقصر في هدايتهم وارشادهم ثم انهم قابلوا جميع ذلك بالكفران والاضال القبيحة الى ان جاءهم عيسى بالمعجزات الباهرة فكذبوه فكيف بطمع منهم ان يؤمنوا بمن ارسل آخر الزمان والا كما الذى يولد اعنى شهد الله تعالى باخباره بالمعجزات بان حكى عنه قوله وانبئكم بما تآكلون وما تدخرون في بيوتكم فانه عليه الصلاة والسلام اراد به اخباره قومه بالمعجزات **قوله او الانجيل** بالنصب عطف على قوله المعجزات قال الابام في البيئات وجوه احدها ان المراد بها المعجزات الواضحات من خلق الطير واحياء الموتى ونحوهما وثانيها انها الانجيل وثالثها وهو الاقوى ان الكل يدخل فيها لان المعجزتين صحة نبوته كما ان الانجيل بين كيفية شريعته فلا وجه تخصيصها ببعض وايسوع بالهمزة المبالغة معناه السيد ومريم بمعنى الخادم فقد جعلتها اميا محررة لخدمة المسجد فلذلك سميت مريم فاصله في لغة السريان صفة عم سمي به وفي لسان العرب هي المرأة التي تكثر مخالطة الرجال كالزير من الرجال وهو الذى يكثر مخالطة النساء وباء الزير منقلبة عن واولاده من زار يزور فقلبت الواو ياء السكونها وانكسار ما قبلها وسمى زير الكثرة زيارته لانه فعلى هذا يكون نسبة ام عيسى عليها السلام بمريم مع كونها تولى لام تصاحب احدا من الرجال من قبيل تسمية الهندي كافرا على سبيل التصامح واستشهد على كون مريم من النساء كالزير من الرجال بقول رؤبة

قلت زير لم تصله مريمه * ضليل اهواء الصبي مندمه *

اي قلت من كثر ضلاله في اتباع الاهواء يكون مندما نفسه وموقعها في الندامة عاقبة الامر كما انه يعتبه على جرته اذبال البخل والمغالاة والنساء والضليل مبالغة الضال كالصيف مبالغة الفاسق مرفوع بالابتداء ومندمه على صيغة اسم الفاعل خبره ويروى تدمه على انظ المصدر مرفوعا على انه فاعل ضليل ومعناه التدم واللام في زير بمعنى لاجل كافي قوله تعالى قال الذين كفروا الذين آمنوا وسئلوا عن امرهم انهم صفة زير مثل لم تصله مريمه **قوله وقرى ايدناه** على افعلائه واصله ايدناه جهمتين ثانيتهما ساكنة فابدلت الثانية الفاء نحو آ من يقال ايدوا آيدوا اذا قواه **قوله بالروح المقدسة** اشارة الى ان التركيب الاضافى في قوله تعالى روح القدس من قبيل اضافة الموصوف الى الوصف القائم به كافي قولهم حاتم الجود ورجل صادق فان الاصل بالروح المقدسة اى المظاهرة على طريق المدح للروح باضافتها بصفة القدس والظهارة وثبوت هذه الصفة لها ثم اضيف الموصوف وهو الروح الى القدس الذى اخذ اشتقاق لفظ المقدسة منه ثم المبالغة في ثبوت القدس له واتصافه به فان قولك بالروح المقدسة انما يدل على ثبوت القدس للروح واتصافها به فاذا اضيفت الروح الى القدس اضافة لاميدناه على اختصاص الضاف بالمضاف اليه حصلت المبالغة في ثبوت القدس لها لان اختصاص الروح بالمظاهرة ابلغ في الدلالة على اتصافها بالمظاهرة بالنسبة الى ان يقال الروح المقدسة لانه انما يدل على مجرد ثبوت القدس للروح واتصافها به **قوله اراد به جبريل عليه السلام** كافي قوله تعالى قل نزل به روح الامين على قلبك فان المراد بالروح فيها هو جبريل عليه السلام وسمى روحا لان الملائكة ارواح لطيفة بناه على ان الغالب على اجسامهم الروحانية لرفق اجسامهم ولطافتها غير ان روحانية جبريل اتهموا اكل وقال الامام فان جبريل مخلوق من هو انور اى لطيف فكانت المشابهة بينه وبين معنى الروح اتهموا اضيف الى القدس وهو المظاهرة لقوة اتصاله بعالم القدس وقوله تعالى في حق عيسى وايدناه بروح القدس مع ان الرسل كلهم مؤيدون به مبنى على ان تأيد عيسى بجبريل عليها السلام آكد من تأيد سائر الانبياء لان عيسى انما تولد من نطفة جبريل وهو الذى رباه في جميع احواله فانه كان قريبه يسير معه حيث سار وكان معه حين صعود الى السماء كذا في الكبير والوجيز وقيل اراد بروح القدس روح عيسى فالعنى على هذا وايدناه بان نفخنا فيه روحا مقدسة كما قال تعالى ومريم ابنة عمران التى احصنت فرجها فنفخنا فيه من روحنا والقدس والقدوس هو الله تعالى فكأنه قيل وايدناه

(وايدناه عيسى بن مريم البيئات) المعجزات الواضحات كاحياء الموتى وبراءة الالكه الارض والاخبار بالمعجزات او الانجيل عيسى بالعبرية ايسوع ومريم بمعنى الخادم وهو بالعربية من النساء كالزير من الرجال قال رؤبة * قلت زير لم تصله مريمه * ووزنه فعل اذ لم يثبت في سبيل (وايدناه) قوتناه وقرى ايدناه بالفتح (روح القدس) بالروح المقدسة كقولك حاتم الجود ورجل صادق وايدناه جبريل او روح عيسى عليها السلام

بروحنا ووجه اضافته الى الله تعالى تعظيمه وتشريفه فان الاشياء المخصوصة اذا اضيفت اليه تعالى يقصد باضافتها اليه تعالى تعظيمها كما يقال للكعبة بيت الله تعالى ولناقة صالح ناقة الله **قوله** ووصفها به لطهارته من مس الشيطان **قوله** انت ضمير وصفها وذكر الضمائر التي في قوله لطهارته ولكرامته لانه مع كونها راجعة الى الروح في المواضع المذكورة بناء على ان المراد بالاول الروح الانسانية ومن الثاني والثالث نفس عيسى وشخصه لان المطهر من مس الشيطان هو شخصه وذلك بدعوة جدته عيسى عليه الصلاة والسلام امرأة عمران حيث قالت واتي اعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وكذا الطهارة من دنس الاصلاب والارحام اناهي شأن الشخص لان الروح الانسانية لا تدينس بهما فانت الضمير الاول وذكر الباقي تنبيها على المراد فيكون الضمير ان الباقيان من قبيل الاستخدام اولان الضمير الاول للمضاف وهو الروح والباقي للمضاف اليه وهو عيسى وهو الاظهر **قوله** او لكرامته على الله تعالى **قوله** على ان يكون القدس بمعنى القدوس ويعبر عن روح عيسى عليه السلام بروح القدس باضافته الى الله تعالى تشريفا للمضاف وتكريما **قوله** ولذلك **قوله** اي ولكرامته على الله تعالى اضافته الى نفسه حيث قال وروح منه وكلته وفي بعض النسخ ولذلك اضافتها اي اضاف الروح الذي نفخ فيه وهي نفسه الناطقة حيث قال ونفخنا فيه من روحنا واطمناحنا الى الطوامث وهو جمع طامث بمعنى الخائض لان عيسى عليه الصلاة والسلام قد ضمه رحم امه مريم وهي لم تحض فلم يضمنه رحم طامث **قوله** او الانجيل **قوله** بالنسب عطفا على جبريل اي او اراد به الانجيل سمي الانجيل بالروح لانه يحى به القلب كما يحيى الاجساد بالارواح وروى عن ابن عباس وسعيد بن جبير رضي الله عنهما ان المراد بالروح القدس هو الاسم الاعظم الذي كان عيسى عليه الصلاة والسلام يحى به الموتى ومن حيث انه كان سببا لحياء الموتى صار كانه روح لها **قوله** ووسطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت به **قوله** يعني ان الفاء عاطفة عطفت بها هذه الجملة على الجملة الفعلية التي قبلها وهي قوله تعالى ولقد آتينا موسى الكتاب وقينا من بعده بالرسول وآتينا عيسى بن المريم البينات وايدناه وتوسط همزة الاستفهام بين المعطوف والمعطوف عليه ودخولها في اثناء الكلام ينافي صدارتها * واجاب المصنف عنه بتسليم ان الاصل فيها الصدارة الا انها قد تكون مفعلة في اثناء الكلام لنكتة كما في قوله تعالى ان من حق عليه كلمة العذاب افانت ثمذ من في السارقان همزة الاستفهام في اوقات الحقت بين البدأ والخبر تاكيدا للاول فانه طال الكلام احتيج الى اعادة الهمزة تاكيدا للاول واللام يجر ان يؤتى بجملة الاستفهام في البدأ وجملة اخرى في الخبر والنكتة ههنا في توسطها بين المعطوف والمعطوف عليه ودخولها على المعطوف وحده التوبيخ لهم على تعظيمهم النعم المذكورة وهي نعمة بعثة موسى عليه الصلاة والسلام وايتائه الكتاب وارسال رسل كثيرة بعده وايتاء عيسى عليه الصلاة والسلام البينات وتأيد بروح القدس بهذه القبايح التي هي الاستكبار من الايمان والتكذيب والقتل والتوبيخ المذكور لا يحصل الا بدخول الهمزة على المعطوف وحده لانه هو المنكر ويحتمل ان لا يكون ما بعد الهمزة معطوفا على ما قبلها حتى يترجم ان تكون الهمزة متوسطة بين المعطوف والمعطوف عليه بل يحتمل صدارة الهمزة ويكون ما بعدها كلاما مستأنفا وتكون الفاء لعطف على مقدر بعد الهمزة كانه قيل افعلتم ما فعلتم بعدما نعمت عليكم بهذه النعمة الجليلة وقوله افعلتم ما فعلتم بعد الهمزة كانه قيل بعد الهمزة بالتفسير والبيان لما اجل في المعطوف عليه المقدر **قوله** والفاء **قوله** اي التي في قوله قريشا للسيبية اي للدلالة على سببية الاستكبار لتكذيب القتل او للدلالة على تفصيل الاستكبار ببيان ما يرتب عليه وعلى التقديرين يكون ما بعد الفاء معطوفا على قوله استكبر ثم الا انه على التقدير الثاني يكون من قبيل عطفت تفصيل الجملة على الجملة كقوله تعالى ونادي نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي وكفوا لثا اجمته فقلت ليك فيكون المذكور بعد الفاء كلاما مرتبا على المذكور قبلها في ان ذكر لافي التعمق **قوله** وانما ذكر بلفظ المضارع **قوله** جواب عما يقال هلا قيل وقرينا قلتم على طبق ما قبله من قوله قريشا كذبتم وعلى وفق ما في النفس الامر ومعنى حكاية الحال ان يقدر ان ذلك الفعل الماضي واقع في الحال اي في حال التكلم وانما يفعل هذا في الفعل المستغرب كأنك تحضره للمخاطب وتصوره له ليتعجب منه تقول رأيت الأسد فأخذ السيف فأذنته فكذا عبر عن قتلهم الاتيساء بلفظ المضارع استحضار له في النفوس واطهار الشاعره وهذه نكتة معنوية قد انضمت اليها نكتة لفظية وهي انما لم يفسد المعنى بالتعبير المذكور روعى فيه المجانسة بين الفواصل ليكون اللفظ احسن **قوله** او للدلالة على انكم بعد فيه **قوله**

ووصفها به لطهارته من مس الشيطان او لكرامته على الله تعالى ولذلك اضافها الى نفسه تعالى او لانه لم تضمه الاصلاب ولا الارحام الطوامث او الانجيل او اسم الله الاعظم الذي كان يحيى به الموتى وقرأ ابن كثير القدس بالاسكان في جميع القراءات (افعلتم ما فعلتم) كرسول بالانتموى انفسكم) بالانتموى يقال هوى بالكسر هوى اذا احب وهوى بالفتح هويا بالضم اذا سقطت الهمزة بين الفاء وما تعلقت به تويضا لهم على تعظيم ذلك بهذا وتحييا من شأنهم ويحتمل ان يكون استئنافا والفاء لعطف على مقدر (استكبرتم) عن الايمان واتباع الرسل (قريشا كذبتم) كوسى وعيسى عليهما السلام والفاء للسيبية او التفصيل (وقريشا تقتلون) كزكريا ويحيى وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية استحضارا لها في النفوس فان الامر فظيع ومراماة لفواصل او للدلالة على انكم بعد فيه فانكم حول قتل محمد لولا اتي اعصمه منكم

عطف بحسب المعنى على قوله على حكاية الحال الماضية أى او على ان المقصود بالدلالة على افتتان الحدث بزمان الحال بناء على انهم زاوون القتل في الحال ايضا قدروا والويل بقدرها **قوله** ولذلك سحرتموه وسحتم له الشاة **قوله** فانه عليه الصلاة والسلام سحر حتى انه ليخيل اليه انه فعل الشيء وما فعله سحره لبيد بن الاعصم في مشط ومشاطة وجف طلع نخلة ذكر ووضع في بئر ذروان تحت حجر عظيم في قصر البئر فانزل الله تعالى العودتين فلما قرأهما انحل السحر فصارت كأنما نشط من عقاب والمشاطة هو الشعر الذي يسقط من المشط وقت الامشاط والجف وعاء الطلع والطلع ما فارسية شكوفه خرما واما سحتمهم الشاة فقد روى انه لما فتحته خير اهديت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم شاة مسمومة فعمل عليه الصلاة والسلام ذلك بطريق الوحي بعدما اكل منها القمة فقال لهم + انا اسألكم عن شيء **قوله** انتم صادق عنه * قالوا نعم يا ابا القاسم فقال لهم * من ابوكم * قالوا افلان قال * كذبتم بل ابوكم فلان * قالوا صدقت وبررت قال * فهل انتم صادق عن شيء * ان سألتم عنه * قالوا نعم يا ابا القاسم وان كذبنا عرفتم كما عرفتم في اينا وسأق الحديث الى ان قال * هل جعلتم في هذه الشاة سماء * قالوا نعم قال * وما جعلكم عليه * قالوا اردنا ان كنت كاذبا ان نسترخ منك وان كنت صادقا لم يضرك **قوله** مغشاة باغطية **قوله** على ان الغلف يكون اللام جمع اغلف وهو كل شيء يحاط بغلاف ومقابلة الجمع بالجمع تفيد انقسام الاحاد الى الاحاد أى ليس منا احد يصل الى قلبه شيء مما تقوله يا محمد فكذبهم الله تعالى بقوله بل لعنهم الله بكفرهم وعدوتهم اى طردهم وابعدهم باقراطهم في تكذيب الرسول وعنادهم اياه لان قلوبهم بحيث لا يفهمون ما يحاطبون كما يزعمون بل عدم فهمهم انما هو لتزكهم التدبر والتفكير في **قوله** مستعار من الاغلف الذي لم يخفى **قوله** حيث شبه قلوبهم في عدم نفوذ الحق فيها بشيء مغلف بغلاف بحيث يمنع غلافه من ان يصل الى جوفه شيء من خارج فاستعير للشبه ما هو موضوع للشبه وهو غلف **قوله** وقيل اصله غلف **قوله** بضمين جمع غلاف لا جمع اغلف بحذف باسكان اللام وذكر له معنى الاول ان قلوبنا اوعية العلم تقهم وتعى ما يقال لها وتخطب به لكنها لاتفهم ما تقول ولا تفقه ما تخبر به وتحدثه ولو كان ما تقول حقا وصدقا فهما ووقضا عليه وهم يجهلون ويدعون بهذا بطلان ما يقوله الرسول عليه الصلاة والسلام وذلك نحو ما اخبر الله تعالى عن الكفار حيث قالوا لشعيب ما نفقه كثيرا مما تقول والسائى ان قلوبنا اوعية للعلوم فلا حاجة لنا معها الى علمك فردت الله عليهم بانهم كفرة ملعونون فمن اين لهم مثل هذه الدعوى **قوله** رد لما قالوا **قوله** يعنى انهم لما ادعوا عدم تمكنهم من قبول الحق رد الله تعالى عليهم بان ايس الامر كذلك بل لعنهم الله وخذلهم بسبب انهم صرفوا القدرة والارادة الى الكفر فحفظه الله تعالى في قلوبهم واوصر فوهما الى الايمان فخالفه فيهم اقمهم كاذبون فيما ادعوا من عدم الاستطاعة ادلائع في قدرة العبد وانما النزاع في تأثيره فان سنه جارئة على خلق ما يصرف العبد قدرته و ارادته اليه ولم يصرفوهما الى كسب الايمان فانهم قرأوا في التوراة ان الله تعالى يبعث في آخر الزمان نبيا وينزل عليه قرآنا **قوله** اوانها لم تأب **قوله** اى او ان قلوبهم لم تأب عن قبول ما تقوله من الحق بخلاف فيما تقوله لانك تدعوا الى الحق الوجه الاول مبنى على نفي كون المانع عن قبول الحق من جهة قلوبهم وهذا الوجه مبنى على نفي كونه من جهة المدعى اليه **قوله** فاما قليلا يؤمنون **قوله** وفي الكواشي ما رأته اى و قليلا يؤمنون لان مؤمنى المشركين اكثر من مؤمنى اليهود او ما نافية اى فايؤمنون قليلا ولا كثيرا وفيه نظر لان النفي له صدر الكلام فلا يعمل ما بعده فيما قبله كالاستفهام ولا تكون ما مصدرية لبقاء قليلا بل انما سبب انهم يريدونها اذا كانت مصدرية يكون ما بعدها في تأويل المصدر بل يجب حينئذ ان يكون فايؤمنون في محل الرفع بالابتداء ويكون قليلا خبره اى ايمانهم قليل وقوله لان مؤمنى المشركين اكثر مما يناسب لان يحمل قليلا حالا من فاعل يؤمنون اى لجمعها قليلا يؤمنون اى المؤمن منهم قليل وعلى تقدير صكون قليلا صفة مصدر محذوف يكون محصل المعنى لم يؤمنوا الايمانا قليلا وذلك الايمان القليل هو ايمانهم ببعض الكتاب وذلك لا يعتد به لان الايمان هو التصديق المحض ولم يحصل بكماله ولم يعتد به ولذلك عظم عقوبة من لم يأت بذلك التصديق المحض بقوله أقتولون بعض الكتاب وتكفرون بعض فاجزأ من يفعل ذلك منكم الاخرى في الحياة الدنيا الآية **قوله** تعالى ولما جاءهم كتاب من عند الله الخ **قوله** بيان لنوع آخر من قبائحهم وتركهم الاهتداء بهداية الله تعالى وقوله من عند الله في محل الرفع على انه صفة الكتاب متعلق محذوف اى كتاب كان او نازل من عند الله والجمهور على رفع مصدق على انه صفة ثانية صريحة والاولى مأولة قدمت على الصفة الصريحة وقد زعم بعضهم انه لا يجوز الاضرورة والآية

ولذلك سحرتموه وسحتم له الشاة (وقالوا قلوبنا غلف) مغشاة باغطية خلقية لا يصل اليها ما جئت به ولا تفقهه مستعار من الاغلف الذي لم يخفى وقيل اصله غلف جمع غلاف فغلف والمعنى انها اوعية العلم لاتسمع عما الاوحته ولانها ما تقول او تمن مستغنون بما فيها عن غيره (بل لعنهم الله بكفرهم) رد لما قالوا والمعنى انها خلقت على الفطرة والتكلم من قبول الحق ولكن الله خذلهم بكفرهم فابطل استعدادهم وانها لم تأب قبول ما تقوله لخلل فيه بل لان الله خذلهم بكفرهم كما قال تعالى فاصبرهم واعى ابصارهم او هم كفرة ملعونون فمن اين لهم دعوى العلم والاستغناء عنك (فاما قليلا يؤمنون) فاما قليلا يؤمنون وما زينة للبالغة في التقليل وهو ايمانهم ببعض الكتاب وقيل اراد بالقلة العدم (ولما جاءهم كتاب من عند الله) يعنى القرآن

حجة عليه والذي حسن تقديم غير الصريح ان الوصف بكيونته من عند الله اصله وان صفه بكونه مصدقا ناشي
 عن كونه من عند الله **قوله** تخصيصه بالوصف **قوله** ولو لم تخصص به لما جاز ان تاخر الحال عنه فان ذا الحال
 اذا كان نكرة لا ينتصب منه الحال الا متقدما عليه نحو قوله * لية موحشا تطل قديم * ولا تاخر عنه الا اذا
 تخصص ذو الحال النكرة بوصف كما جاء في الحديث سابق رسول الله صلى الله عليه وسلم بين الخيل قال فرس له
 سابقا وتقول مررت برجل ظريف قائما واذا تخصص بالاضافة نحو نظرت الى جارية رجل عثالة وقد صرح به
 صاحب الكشف في انتصاب رزقا في قوله تعالى يحيى اليه نمرات كل شئ رزقا حيث قال ان جعلته بمعنى مرزوقا
 كان حالا من نمرات لتخصيصها بالاضافة **قوله** وجواب لما محذوف **قوله** تقديره كفروا به او نبذوه وراه
 ظاهرهم وقيل كفروا به جواب لما الاولى والثانية اذ مقتضاها واحد وقيل لما الثانية تكرير للاولى لطول الكلام
 فلا يحتاج الى جواب وقيل هو لما الثانية وردت بانها مصدرية بالفاء ولما لا يجاب بالفاء عند اكثر العلماء ولم يحى جواب
 لما في فصيح الكلام الاضمارا ماضيا بدون الفاء وقال صاحب الكتاب قوله تعالى وكانوا يحوز فيه ثلاثة او جدا احدها
 ان يكون معطوفا على جادهم فيكون جواب لما امر ببناء على ان الجبي ليس مقيدا بشيد في فعله وهو كونهم
 يستفخون قال ابو حيان وظاهر كلام ازعشرى ان وكانوا ليست معطوفة على مجموع الجملة من قوله ولما وهذا
 هو الوجه الثاني انتهى كلامه والظاهر ان قوله تعالى وكانوا من الضمير المرفوع في الجواب المحذوف
 وكلمة قدمقدرة او من مفعول جادى لما جاءهم كتاب من عند الله مصدق لكتابتهم كفروا به وقد كانوا قبل بعث رسول
 الله عليه السلام اذا استقبلهم عدوا او اتيتهم نايبة عظيمة يستفخون اى يستنصرون الله تعالى على عدوهم
 ويستكشون كرتهم ونايتهم متوسلين في ذلك بكرامته عليه السلام عند ربه ويقولون اللهم انا نثلث بحق النبي
 الامى الذى وعدتنا ان تخرجه لنا في آخر الزمان الا ما نصرنا عليه فاذا دعوا بهذا الدعاء غلبوا على عدوهم وكانوا
 يقولون اللهم انصرنا بحق نبيك الذى تبعته في آخر الزمان ثم للمحى على مرادهم وهو اهم كفروا به وان عرفوا انه
 هو الذى آتوا به فلعة الله على الكافرين * فان قيل لاية من المناسبة بين الحال وصاحبها والحال ههنا ليس مناسبا
 لما قبله لان الاستفاح كان بالنبي صلى الله عليه وسلم وهو لا يناسب الكتاب وكفرهم به * اجيب بان بينهما مناسبة
 لما بين الكتاب والنبي المستفح به من الاتصال حتى ان الاستفاح به استفاح به **قوله** او يفخون عليهم
 ويعرفونهم **قوله** عطف على قوله اى يستنصرون والقح على الاول بمعنى النصر والاستفاح طلب النصر والقح على
 الثانى معنى الاعلام يقال قح عليه كذا اذا علمه ووقفه عليه ومنه قوله تعالى انجدونهم بما قح الله عليكم
 والتعلم يسمى مستقما لا تخباره من العلم ومنه استفتح الامام قح عليه القوم فقول المصنف ويعرفونهم
 عطف تفسير لقوله يستفخون **قوله** والسين للمبالغة **قوله** لما كان يستفخون معنى يفخون ويعرفون لم
 ان يكون للسين فائدة فذكر انها للمبالغة وذلك لان يستفخون وان كان بمعنى يعرفون الا انه يدل مع ذلك على
 انهم انما قحوا وعرفوا ذلك بعد طلبه من انفسهم وحيث لا يصح طلب الانسان من نفسه شيا جعل ذلك من باب
 التجريد بان جردوا من انفسهم اشخاصا وسألواهم القح فائلمن بانفس عرف في الكافرين ان نبي آخر الزمان بحث اليهم
 فنقاتلهم معه مقاتلة ياد وحمود ونظيره في الابتداء على التجريد قولك قم مستجلا اى قم طالبا من نفسك العجلة مكلفا
 لها بسا ولا يخفى ما فى التجريد من المبالغة وان حصول الشئ بعد طلبه يكون ابلغ وقول المصنف والاشعار
 عطف تفسير للمبالغة **قوله** حسدا وخوفا على الرابطة **قوله** قال الامام اما كفرهم فصحتم ان يكون بوجوه
 احدها انهم كانوا يظنون ان النبي الذى يحدون نعمته في التوراة يكون من بنى اسرائيل لكثرة عابجا من الانبياء
 من بنى اسرائيل وكانوا يرغبون الناس في دينه ويدعونهم اليه فلما بعث الله محمدا صلى الله عليه وسلم من العرب
 من نسل اسماعيل عليه السلام عنهم ذلك عليهم واظهروا الكذب وخالفوا طريقتهم الاولى وفيه بحث بان الظاهر انهم
 كانوا اطمين بانه يبعث من العرب وان لم يعلموا بلده وقبيلته وشهر ولادته ويومها وتاريخها ان كفرهم محتمل ان يكون
 لاجل ان اعترفهم بنبوته بوجوب زوال رياستهم واكلهم اموال الناس بالباطل فلذلك ابوا عن اتباعه واصروا على
 الانكار ويحتمل ان يكون ذلك لاجل انهم ظنوا انه مبعوث الى العرب خاصة فلا جرم كفروا به **قوله** دخولا اوليا **قوله**
 اى اصالة لا تبعالاتهم هم القسودون بالذات وان تناول الالف غيرهم ونظيره ما اذا ظلمك انسان فقلت لعنة الله على
 الظالمين فانه يدخل فيه هذا الظالم دخولا اوليا والباقيون بعامله لان الكلام سبق له بالاصالة * قال الامام قوله فلما

(مصدق لسانهم) من كتابهم وقرئ
 بالنصب على الحال من كتاب لتخصيصه
 بالوصف وجواب لما محذوف دل عليه
 جواب لما الثانية (وكانوا من قبل يستفخون
 على الذين كفروا) اى يستنصرون على
 المشركين ويقولون اللهم انصرنا بنبي
 آخر الزمان المبعوث في التوراة او يفخون
 عليهم ويعرفونهم ان نبي بعث فيهم وقد قرب
 زمانه والسين للمبالغة والاشعار بان الفاعل
 سال ذلك من نفسه

جاءهم ما عرفوا كفووا به يدل على أنهم كانوا عارفين بنبوته عليه الصلاة والسلام وفيه سؤال وهو ان التوراة نقلت
 نقل متواترا فاما ان يقال انه حصل فيها نعت محمد عليه الصلاة والسلام على سبيل التعيين بأنه الشخص الموصوف
 بالصورة الفلانية والسيرة الفلانية ويظهر في السنة الفلانية في المكان الفلاني او لم يوجد التوصيف على الوجه
 الذي يعينه بشخصه فان كان الاول كان القوم مضطرين الى معرفة شهادة التوراة على صدق محمد عليه الصلاة
 والسلام فكيف يجوز على اهل التوراة الطباقة على الكذب وان كان الثاني لم يلزم من الاوصاف المذكورة
 في التوراة كون صاحب تلك الاوصاف هو محمد عليه الصلاة والسلام بعينه فكيف قال تعالى فلما جاءهم ما عرفوا
 كفروا به والجواب ان الوصف المذكور في التوراة كان وصفا اجاليا واما محمد صلى الله عليه وسلم فانهم لم يعرفوا
 نبوته بمجيب تلك الاوصاف بل يظهر المعجزات وكانت تلك الاوصاف كالمؤكد لها فلماذا ذمهم الله تعالى على
 الانتكار **قوله** ما نكرة بمعنى شيء **قوله** اعلم ان افعال المدح والذم لا تعمل الا في الاسم المعرف بلام الجنس او في الاسم
 المضاف الى المعرف باللام او في ضمير مفسر بنكرة منصوبة على التمييز فهو قوله فذم صاحب قوم السلاح لهم نادر
 لا يعتد به واذا قلت نعم الرجل زيد فزيد اما مبتدا مؤخر كأنه قيل زيد نعم الرجل لانه اخر على نية التقديم واستغنى
 عن الرجوع الى المبتدا من حيث ان المراد بالرجل الجنس الشائع في جميع آحاده فلما كان زيد داخل تحتها كان
 بمنزلة الضمير الراجع الى زيد واما ان يكون زيد خبر مبتدا محذوف كأنه لما قيل نعم الرجل قيل من هذا الذي اتى
 عليه قيل زيد اي هو زيد وكذا الكلام في نحو قولك نعم غلام الرجل زيد والاصل في قولك نعم رجلا زيد ان ضمير
 الفاعل للاختصاص والاكفاء لان النكرة المنصوبة تدل عليه ورجلا منصوب على التمييز كما في قولك
 عشرون رجلا والمبر لا يكون الانكرة ولا بد بعد ذكر هذين الفعلين مع فاعلهما الصريح او المضمرة والميز من انه يذكر
 المخصوص بالمدح او الذم وقد يحذف القرينة ولا بد ان يكون المخصوص بالمدح او الذم من جنس الفاعل
 المذكور بعد ثم وبس كزيد فانه من جنس الرجل فتقدير قوله تعالى ساء مثلا القوم الذين كذبوا باياتنا ساء مثلا
 مثل القوم محذوف المخصوص بالذم المضاف الى القوم لدلالة القرينة عليه وكلمة ما بعد بس في قوله بسما اشتروا
 اختلف فيها النحاة هل لها محل من الاعراب او لا فذهب الفراء الى انها مع بس شيء واحد ركب تركيبا فلا
 يكون لها محل من الاعراب وذهب الجمهور الى ان لها محلا ثم اختلفوا هل محلها رفع او نصب فذهب الاخفش الى
 انها في محل نصب على التمييز والجملة بعدها في محل نصب على انها مفعولها وفاعل بس ضمير يفسره ما والمخصوص
 بالذم هو قوله ان يكفروا لانه في تأويل المصدر والتقدير بس هوشيا اشتروا به انفسهم كفروهم واختاره
 المصنف والزحمرى وقيل يجوز ان تكون ماصدرية والتقدير بس اشتراؤهم فيكون ما وما في حيزها في محل
 الرفع على انه فاعل بس واعرش عليه بان فاعل بس لا يكون اسما يعرف بالاضافة بل يكون اما معرفا باللام
 او مضافا الى المعرف باللام او مضمرا مضمرا بنكرة واجيب بان من قال انها مصدرية لم ينصح بان المصدر المؤول
 مرفوع بس حتى يرد الاعتراض لجواز ان يكون مراده كونه المخصوص بالذم وكون فاعل بس مضمرا حذف
 بجزء لدلالة القرينة عليه والتقدير بس اشتراؤهم **قوله** ومعناه باعوا **قوله** الاشرار من الاضداد وانما فسرهم
 بالبيع لانهم لما اختاروا الكفر بذلوا انفسهم فيجعلوا كأنهم بذلوا انفسهم التي هي انفسهم لاسباب ما يكون عوضا
 عنها وهو الكفر الذي يؤتيمهم الى الخلود في النار مع تمكنهم من اختيار الايمان وصالحات الاعمال المؤدية الى سعادة
 الابد ويؤيد هذا المعنى ما ورد في الحديث كل الناس يفتدو فبائع نفسه فاما ان يعتقها او يوبقها فان اخذ بدل نفسه
 التي بذلها الايمان والطاعة امتقها وان اخذ بدلها الكفر والمعصية فقد او بقها وضربها شبه مرور الايمان وانقضاء
 الانفاس في اكتساب الطاعة والمعصية بيع النفس بمقابلة ما كسبه واستفاد من الخير والشرقا تطلق على المشبه به
 ما وضع بلذاه المشبه وهو لفظ البيع استعارة اصلية ثم استعير منه الى المشتق فصار تسمية ثم جواز ان يكون
 الاشتراء بمعنى الشراء بناء على ان الكلف اذا كان يخاف على نفسه من عقاب الله تعالى فاقى باعماله يثنى انما تخلصه
 من العقاب صار كأنه اشترى نفسه بثلاث الاعمال فهو لاء اليهود لما اعتقدوا فيما اتوا به انه يخلصهم من العقاب
 ويوصلهم الى الثواب عنوا انهم اشترى انفسهم بذلك فذمهم الله تعالى بقوله بسما اشتروا به انفسهم **قوله**
 هو المخصوص بالذم فيكون اما مبتدا وخبره الجملة قبله ولا حاجة الى الرباط لان العموم قائم مقام الضمير
 الرباط كأنه قيل كفروهم بس هوشيا اشتروا به انفسهم واما خبر المبتدا محذوف وفي الحواشي السمدية انما يصح

(فلما جاءهم ما عرفوا) من الحق
 (كفروا به) حسدا وخوفا على الرياسة
 (فلعنة الله على الكافرين) اي عليهم واتى
 بالمظهر للدلالة على انهم لعنوا الكفرهم فكان
 اللام للمعد ويجوز ان تكون للجنس
 ويدخلون فيه دخولا اوليا لان الكلام فيهم
 (بس ما اشتروا به انفسهم) ما نكرة بمعنى
 شيء بجزء لفاعل بس المتكسر واشتروا
 صنفه ومعناه باعوا او شروا بحسب ظنهم
 فانهم عنوا انهم خلصوا انفسهم من العقاب
 بما فعلوا (ان يكفروا بما انزل الله) هو
 المخصوص بالذم

قوله (حسدا و خوفا على الرياسة)
 وقوله (دخولا اوليا) مرحا شينها آقا
 في الصحيفة (٣٤٩) فلا تغفل (الصحيح)

ان يكون الكفر مخصوصا بالذم ان لو قال ان كفروا بلفظ الماضي لظهور ان ما باعوا به انفسهم واستبدلوا به في الماضي ليس هو ان يكفروا في المستقبل « واجيب بان المعنى على الماضي والعندول الى المضارع على طريق حكاية الحال الماضية استحضارا للصورة البديعة للكفر بعد ذلك الاستتباع مع ان في العندول عن الماضي الدال على التحقق دلالة على ان الكفر بما لا ينبغي ان يصدر عن العاقل على سبيل التحقق **قولهم** طلبنا ما ليس لهم **فسر** البغي بالطلب لانه اصل معناه يقال بغاه فابغى اى طلبه فانطلب ويقال لمن خرج على السلطان باغ لكونه طالبا للظلم والخروج عن الطاعة ويقال للمرأة الزانية بغى لا يتغافا ما يحرم عليها ويقال للكبر باغ لطلبه اكراما لا يستحقه ثم عطف الحسد على طلب ما ليس لهم على طريق تفسير العام بالخاص لان الحسد طلب مخصوص وهو طلب زوال نعمة الله عن المحسود وليس للحسد ان يطلب ذلك فصيح ان يجعل الحسد مفسرا بطلب ما ليس للانسان روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان كفرا اليهود لم يكن شكا ولا اشتباها ولكن بغيا منهم اى حسدا حيث صارت النبوة في ولد اسمعيل عليه السلام يعنى انهم قد احبوا ان يعث نبي آخر الزمان من آل يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم السلام لانهم كانوا من اولاده فلما بعث من اولاد اسمعيل بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام والعرب كانت من اولاده كفروا به وكتموا نعمته حسدا منهم بما انزل الله تعالى من فضله يعنى التوراة والكتاب على محمد عليه الصلاة والسلام **قولهم** علة ان يكفروا دون اشتروا الفصل **قولهم** اى بين فعل الاشتراء وبين العلة المذكورة بما هو اجنبى عن فعل الاشتراء وهو الخصوص بالذم وجعله صاحب الكشاف علة لقوله اشترى لا لقوله ان يكفروا وقال صاحب الكشاف في بانه انه ليس الامر كما قاله البيضاوى ان المعنى على ذم الكفر الذى اوتر على الايمان بغيا لا على ذم الكفر المطلق بالبغى واما الفصل فليس بما هو اجنبى هذا كلام يفرق بين الكفر الذى اختاروه حسدا وبين الكفر الناشئ عن الحسد الذى اختاروه على الايمان وكل واحد منهما وان كان مذموما الا انه جعل الآية مسوقة لذم الاول بشهادة اقتضاء المقام ذلك لان الذم المذكور متفرع على اختيارهم الكفر مع معرفتهم حقيقة الايمان ووجوبه حيث قال فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به ففى كون الكفر اختيارهم مع معرفتهم حقيقة الايمان ووجوبه حيث قال فلما ودمه من حيث كون سبب اختيارهم ذلك ولما بين ان المقام يقتضى كونه علة لقوله اشترى و بين انشاء ما يمنع من ذلك من حيث ان الخصوص بالذم ليس باجنبى في موضعه لانه من متعلقات فعل الذم كاشترى وواجب التفرير التنازلى عن كل واحد من الامرين بقوله الخصوص بالذم وان لم يكن اجنبيا بالنسبة الى فعل الذم وقاعله لكن لاخفاء في انه اجنبى بالنسبة الى الفعل الذى وصف به تمييز الفاعل والقول بان المعنى على ذم ما باعوا به انفسهم حسدا وهو الكفر لانه على ذم ما باعوا به انفسهم وهو الكفر حسدا تحكم هذا الكلامه و اراد بالفعل الذى وصف به تمييز الفاعل لفظ اشترى اذ كان صفة كرامة ما و انها ميمرة لفاعل بئس المستكن فيه ويمكن ان يجاب عن قوله لاخفاء في انه اجنبى بالنسبة الى الفعل الذى هو صفة تمييز الفاعل كانه هو فاعل بئس ومع تحلل هذا الفاعل الاجنبى بينهما لا وجه لكونه علة له ومنصوبا به وقوله تعالى ان ينزل الله فيه قولان احدهما انه مفعول من اجله والناصب له بغيا اى علة البغى انزل الله فضله على محمد عليه الصلاة والسلام والثانى على انه باستناط الحافض والتقدير على ان ينزل او لا ان ينزل اى حسدا على ان ينزل ومن فضله صفة لموصوف محذوف وهو مفعول ينزل اى ينزل الله شيئا كاشا من فضله فيكون محله النصب ومن عبادته حال من الضمير المحذوف الذى هو العائد من جملة الصلة الى من الموصولة او من جملة الصفة الى من الموصوفة اى على الذى يشاء كاشا من عبادته او على رجل يشاءه كاشا منهم والاضافة في عبادته للتشريف والياء في قوله بغضب للمحال اى رجعوا ملتبسين بغضب او مفضوبا عليهم وقوله على غضب في محل الجر على انه صفة لقوله بغضب اى بغضب كاش على غضب اى بغضب مترادف والقاء في قوله فباوا سببية عطف بها جملة باوا على جملة اشترى فصاروا بذلك احقاء بغضب مترادف واستحقوا نوعا من العذاب بعد نوع بسبب عصيان بعد عصيان وذنوب على اذ ذنب وذنوب المترادف اما كفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم وحسدكم لمن هو افضل الخلق او كفرهم به بعد كفرهم بعيسى عليه السلام او بعد قولهم عزير ابن الله **قولهم** للكافرين عذاب مهين **فسر** من قبيل وضع الظاهر موضع الضمير تبعا على العلة المقنضية اعذابهم كما في قوله تعالى فلنعتن الله على الكافرين فتكون اللام له عهد ويجوز ان تكون للمعنى ويدخل فيه هؤلاء الكفار دخولا اوليا والمهين صفة العذاب اى ولهم عذاب مهين فلا يعزرون ابدا واسمه مهون من الهون

(بغيا) طلبا لما ليس لهم وحسدا وهو علة ان يكفروا دون اشترى لفصل (ان ينزل الله) لان ينزل اى حسدوه على ان ينزل الله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب بالتخفيف (من فضله) يعنى الوحي (على من يشاء من عباده) على من اختاره للرسالة (فباوا بغضب على غضب) فكفر والحسد على من هو افضل الخلق وقيل لكفرهم بمحمد صلى الله عليه وسلم بعد عيسى عليه السلام او بعد قولهم عزير ابن الله (وللكافرين عذاب مهين) يراد به اذلالهم بخلاف عذاب العاصى فانه لظهرة لذنوبه

وهو الذلة وهو اسم فاعل من اهان بين اهانة مثل اقامه يقيم اقامة فقلت كسرة الواو الى الساكن قبلها فسكنت الواو بعد كسرة قلبت ياء فصار مهين والاهانة الاذلال والخزي والحصر الا لازم من تقديم الخبر معناه انحصار العذاب الذي يراد به الاذلال في الكفار فلا يزوم ان لا يعذب عصاة المؤمنين اصلا لان ما اصابهم من العذاب انما يراد به الطهارة لا الاذلال واسناد الاهانة الى العذاب مع ان المهين في الحقيقة انما هو الله من قبيل اسناد الفعل الى السبب المغضى اليه قال الامام العذاب في الحقيقة لا يكون مهينا لان المهين من اهان غيره وذلك لا يتصور الا من العقلاء بل المهين للمعذبين هو الله تعالى وحده الا ان الاهانة لما حصلت مع العذاب صحح ان يوصف العذاب بالمهين وانما قال وللكافرين ولم يقل ولهم تبيها على العلة المنتزعة للعذاب المهين فيدخل فيها اولئك الكفار وغيرهم والعبارة الثانية لا يدخل فيها الا هم **قولهم** بغير الكتب المخرجة باسمها **قولهم** فان لغظا بمعنى الذي يفيد العموم والمعنى واذا قيل لليهود آمنوا بما انزل الله ومن جملة ما يدل على عموم صحة الاستثناء منها اي انه تعالى امرهم ان يؤمنوا بما انزل الله تعالى فلما آمنوا ببعض دون البعض ذمهم على ذلك ولو لا ان لفظ ما يفيد العموم لما حسن هذا الذم فان حكاية هذه المقالة عنهم حين ما يقال لهم آمنوا بما انزل الله ذم لهم وبيان لنوع آخر من قبائحهم حيث بين انهم امروا بالايمان بجميع ما انزل الله واخلال انها مقارنة بالحق الموافق لما معهم فان الكتب الالهية متوافقة في اصول الدين فن جملة ما في التوراة الايمان بمحمد عليه الصلاة والسلام وبجميع الانبياء والرسل عليهم السلام وبجميع ما انزل الله والنبي عن التفريق بين الرسل والتفريق بين الكتب كما قال تعالى في القرآن قلنا اهبطوا منها جيمعا فاما يأتينكم مني هدى فمن تبع هداي فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون الى قوله خالسون والمعنى ان يأتينكم مني هدى بانزال وارسال فن تبعه منكم نجما وكان ومن لم ينع بل كفر بالله وكذب بآياته اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون فلما آمنوا بالتوراة فكفروا بمحمد عليه الصلاة والسلام وبما انزل عليه واصدقوا بالانبياء كلهم وبما انزل عليهم ثم كذبهم الله تعالى في ادعائهم الايمان بالتوراة برضاهم بقتل الانبياء نحو يحيى وعيسى وزكريا عليهم الصلاة والسلام وليس في التوراة قتل نفس بغير حق فضلا عن قتل الانبياء **قولهم** حال من الضمير في قالوا **قولهم** وذلك اما على حذف البدأ اي وهم يكفرون بما وراءه او على تحوير دخول الواو في المضارع المبتدأ كما سمع من قولهم قت واصلت وجهه بناء على كونها جملة وان شابهت المفرد قال ابن الحاجب في الكافية في بحث الحال وتكون جملة خبرية فالاسمية بالواو وباخميم على ضعف والمضارع المبتدأ بالضمير وحده وذلك لان المضارع على وزن اسم الفاعل لفظا وتقدير بمعنى فقوات جاء في زيد يركب بمعنى جاء في راكب فخلق به في كونه بالضمير وحده **قولهم** ووراء في الاصل مصدر **قولهم** كما أنه من وراءه يره مثل قضى يقضى قضاء وواريت الشيء اخفيته وتوارى هو اختفى وهو في غالب الاستعمال ظرف بمعنى خلف وقد يكون بمعنى قدام قال تعالى ومن وراءهم جهنم وقال وكان وراءهم ملك اي من قدامهم اي وكان حاكهم ملك وهمزة ووراء بدل من الياء لقولهم تواريت اوهى همزة اصلية لتصغيره على ورينة وقال الازهرى يصلح لما قبله ولما بعده لان معناه ما توارى عنك اي استتر وهو موجود فيهما وعن الراغب ووراء يقال للخلف والقدام وهو في الاصل مصدر يضاف الى الفاعل والمفعول حتى قيل ووراء زيد بمعنى قدامه معناه الذي يوارى زيدا او اذا قيل بمعنى خلف فهو الذي يوارى به زيد ثم جعل طرفا مثل كثير من المصادر فالذي يكون خلف احد يكون ذلك الواحد موراءه فقوات ووراء الاحد بمعنى خلفه من اضافة المصدر الى الفاعل ولو كان امام الاحد لكان الاحد مستورا به ولكانت الاضافة الى المفعول والوراء في الآية بمعنى القدام لان القرءان الذي كفروا به قدام التوراة فالإضافة فيد من قبيل اضافة المصدر الى المفعول كأنه قيل ويكفرون بالذي يوارى التوراة ويستترها لكونه متقدما عليها والضمير المجرور في قوله تعالى بما وراءه راجع الى التوراة وقد كبره لكون التوراة عبر عنها بما في قولهم ما انزل علينا والحصر المستفاد من قوله وهو الحق ليس حصرا حقيقيا لان جميع كتب الله حق لاسيما التوراة لان كون القرءان مصدقا لها يدل على حقيقتها ايضا بل هو حصر ادعائي كالحصر المستفاد من قوله تعالى ذلك الكتاب وما يحسن حصر الحقيقة في القرءان تقييده بقوله مصدقا لما معهم فانه حال مؤكدة من الحق والفاعل فيها ما في الحق من معنى الفعل اي احده مصدقا لما معهم فان كتابهم وان كان حقا بلا اريب الا ان الحق الذي يكون مصدقا لما معهم هو القرءان خاصة فاستقام الحصر الحقيقي باعتبار التقييد وقد مر ان قوله ويكفرون بما وراءه حال من ضمير قالوا وقوله وهو الحق حال من وراءه

(واذا قيل لهم آمنوا بما انزل الله) بـ
الكتب المخرجة باسمها (قالوا تؤمن بما
انزل علينا) اي بالتوراة (ويكفرون بما
وراءه) حال من الضمير في قالوا ووراءه
في الاصل مصدر جعل ظرفا ويضاف الى
الفاعل فيراد به ما توارى به وهو خلفه
والى المفعول فيراد به ما يوارى به وهو قدامه
ولذلك عد من الاضداد (وهو الحق)
الضمير لما وراءه والمراد به القرءان
(مصدقا لما معهم) حال مؤكدة تضمن
رد معانئهم فانهم لما كفروا بما يوافق
التوراة فقد كفروا بها

والعامل فيها يكفرون وقوله مصدقا لما معهم حال مؤكدة من الحق تنصيح رد مقالتهم وتلخيص المعنى انكم كاذبون في قولكم تؤمن بما انزل علينا لانكم تكفرون بما وافق كتابكم وهو القرآن واذا كفرتم به فقد كفرتم بكتابكم ثم ايد هذا التكذيب بالاستنهام عن وجه ارتكابهم لما حرمه التوراة وهو قتلهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام **قوله** وانما اسند اليهم **قوله** وقد كان القتل من اسلافهم دونهم من حيث انهم رضوا فعل اسلافهم فكانت لهم هم ضلوه ويؤيده ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ان كل من علم فعل معصية وانكرها فقد بري منها ومن رضى بها كان كمن فعلها فكانه قيل فلم ترضون بقتل اسلافكم الانبياء او فلم تعزمون على قتلهم اى على قتل حاتم الانبياء واقظ القتل للتعظيم والقتل مجاز عن الرضى به والعزم عليه وايضا هم عازمون على قتل سيد الانبياء عليه السلام ولذلك صرروا ومحموله الشاة والعازم على الشيء كفاعله وايضا قد كان من عادة العرب ان يسبوا ما اتاه آباؤهم الى انفسهم على طريق الضم فيقولون قتلنا كذا متصورين في انفسهم بصور آباؤهم فخطوا ايضا في نسبة مقالتهم على عاداتهم واجيب ايضا بان المخاطبين بقوله آمنوا بما انزل الله والقائلين تؤمن بما انزل علينا هم جنس اليهود من الحاضرين والماضين الا انه غلب الحاضرين على القاشين لاتصالهم بهم نسبا ودينا فخطوب الجميع بقوله فلم تقتلون انبياء الله وقوله ولقد جاءكم موسى بالبينات ثم اتخذتم العجل وصح خطاب الجلس بهذين الامرين لان فيه من اتى بهما كما مر في قوله ولعل الخطاب للوجودين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم ومن قبلهم على التغليب **قوله** معنى الآيات التسع **قوله** وهي الطوفان والجراد والقمل والضفادع والدم والعصا واليد البيضاء وقلق البحر وتغيير الماء الكثير من الحجر الصغير وقيل تنق الطور بدل الطوفان فان قيل كيف قال تقتلون من قبل ولا يجوز ان يقال يخرج اسم واجيب بان عادة العرب اذا ارادوا ان يتعبروا عن تعاطى فعل مداوم عليه بدلو اللفظ الماضى بالمستقبل تشبيها على المداومة عليه نحو قول الشاعر

ولقد امرت على التيمم بسبى * فضيت ثمة قلت لا يعينى *

وعلى ذلك يقال فعلت كذا قبل وبعد فجاء تارة باقظ الماضي وتارة بلفظ المستقبل والظاهر ان محصول الجواب ان لفظ المضارع في هذه يراد به الاستمرار التجديدي كما في نحو الله يستهزى بهم بمعنى ان شأنه تعالى استهزأؤهم واهانتهم وقد يحاب عنه بانه من قبيل حكاية الحال الماضية كأنه قيل فلم كنتم تقتلون من قبل وقيل قوله من قبل متعلق بمقتضى قوله فلم الذى هو بحث عن علته الشيء فكانه قيل اخبروني من قبل بمقتضى قوله فلم عن سبب قتلكم ومداومتكم **قوله** من بعد مجي موسى عليه الصلاة والسلام بالبينات على ان يكون ضمير من بعده راجعا الى الهي المدلول عليه بقوله جاءكم وقواه او ذهابه الى الطور على تقدير ان يكون الضمير لوسى بتقدير المضاعف نحو الذهاب والانطلاق والفرار **قوله** حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او بالاخلاق بايات الله كلمة او مانع الخلو لجواز الجمع نقل صاحب الكشف عن صاحب التعميق انه قال الحمل على الاعتراض اولى وان كان ميل اكثر المفسرين الى الاول لانه ان جعل حالا يكون تكرارا محضا وان عبادة العجل لا تكون الا ظما بخلاف ما لو جعل اعتراضا فانه حيث يكون بياناً لذيقة اهم تقتضى ذلك والمصنف قدم ما ذهب اليه الاكثرون و اشار الى انشاء التكرار وكون الحال مقيدة لمضمون عاملها بان قدر مفعولا تاليا لعاملها حيث قال اتخذتم آلهما بمعنى انكم اعتقدتم كونه مستحقا للعبادة اى باتعاب الجوارح في خدمته على وجه الثبات والدوام كما يدل عليه الجملة الاسمية ولا يخفى ان الاستمرار على الظلم بعبادته وخدمته غير الظلم باعتقاد كونه آلهما مستحقا للعبادة الذى هو مضمون العامل ومضمون الحال المقيد لتثبيد ولم يقل وانتم جاهدوه للاشارة بان عبادة العجل بعد اتخاذ آلهما هي الظلم كله بحيث اذا اطلق الظلم لا يقدر الذهن الا اليه وان قيد الظلم بكونه في الاخلاق بايات الله كان الدفاع كونه تكرارا اظهر لظهور التباين بين مضمون الحال ومضمون عاملها وانما يكون تكرارا لو كان المعنى وانتم ظالمون في هذا الاتخاذ وحيث يجب ان تكون مؤكدة **قوله** او اعتراض الخ **قوله** مبنى على ان الاعتراض لا يختص ببناء الكلام ولا بما بين الكلامين المتصلين وفي الحواشى القطبية وان كان المعنى وانتم ظالمون مطلقا اى مستمرون على الظلم فهو مؤكدة لقوله ثم اتخذتم العجل فيكون تديلا وهو ما يؤكد به الكلام بعد تمامه لا اعتراضا لانه ليس في بناء الكلام ولعل المصنف اراد بالاعتراض ما هو اعرج من الاعتراض المصطلح عليه والتذييل وهذه الجملة مؤكدة لا يحملها من الاعراب سواء كانت واقفة في اثناء الكلام او في آخره **قوله** ومسايق الآيات ايضا **قوله** اى كان

(قل فلم تقتلون انبياء الله من قبل ان كنتم مؤمنين) اعتراض عليهم بقتل الانبياء مع ادعاء الايمان بالتوراة والتوراة لا تنوعه وانما اسند اليهم لانه فعل آباؤهم وانهم راضون به عازمون عليه وقرا نافع وحده انشاء الله وهوذا في جميع القرآن (ولقد جاءكم موسى بالبينات) بمعنى الآيات التسع المذكورة في قوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات (ثم اتخذتم العجل) اى آلهما (من بعده) من بعد مجي موسى او ذهابه الى الطور (وانتم ظالمون) حال بمعنى اتخذتم العجل ظالمين بعبادته او بالاخلاق بايات الله تعالى او اعتراض بمعنى وانتم قوم عادتكم الظلم ومسايق الآية ايضا لابطال قولهم تؤمن بما انزل علينا والتنبه على ان طريقهم مع الرسول طريقة اسلافهم مع موسى عليهما السلام لا تكرار القصة وكذا ما بعدها

مساق الآية التي قبلها لتكذيبهم والدلالة على بطلان قولهم نؤمن بما نزل علينا كذلك مساق هذه الآية ايضا
 فكانه قيل آمنتم به وقد اتاكم موسى بالبينات فاليتم ان هبتم الجهل ظلما حيث ظنتم بالاخلال بايات الله
 وبياناته وتلقيها بالكفر ان وكلمة ثم في قوله ثم اتخذتم الجهل للدلالة على تباعد ما بينهما بحسب الرتبة والتعقل لا للترخي
 الزماني وهذه إحدى الفائدتين من سوق الآية ههنا لا مجرد تقريرهم وتوبيخهم على كفرهم وعنادهم وعبادتهم
 الجهل بعد مجاهد موسى عليه الصلاة والسلام بالمجرات العجيبة والآيات الباهرة حتى يقال انه تكذيب للقصة
 والفائدة الثانية التوبيخ على ان طريقهم مع الرسول عليه السلام طريقة اسلافهم مع موسى عليه السلام وبيان
 ان كفرهم به عليه السلام ليس باعجب من كفر اسلافهم بموسى عليه السلام فكيف نلقب رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وتولية له لتلايقن انه اول مكذب من الرسل واول من يكفر به وبؤيده قوله تعالى ولا تنقص عليك من انباء
 الرسل ما نثبت به فؤادك الآية فاندفع ما يهونهم من ان هذه الآية وما بعدها تكرار لا يترأى لها مزيد فائدة
 قوله واسمعوا سمعوا طاعة الله - اشارة الى جواب ما يقال كيف طابق الجواب بقولهم سمعنا وعصينا لما قيل لهم
 واسمعوا فان جواب اسمعوا اما سمعنا واما لا نسمع من غير ذكر شيء آخر فلما ادوا وعصينا وما هو الاستدراك لا مدخل له
 في الجواب وتقرير الجواب ان الاستدراك انما يلزم اذا انكرنا واعطى السماع وهم قد انكروا والسماع مقيد وهو سماع القبول
 والطاعة فاجابوا بنى المقيد باعتبار انتفاء قبه وقالوا سمعنا سماع معصية فهو جواب مطابق للامر بسماع القبول
 والطاعة لا استدراك فيه قوله واشربوا - يجوز ان يكون معطوفا على قوله قالوا سمعنا ويجوز ان يكون حالا
 من فاعل قالوا اي قالوا ذلك وقد اشربوا ويجوز ان يكون مستأنفا لجملة الاخبار بذلك واستضعفه ابو البقاء بناء
 على انه قد قلنا بعد ذلك قل بشما بامركم به ايمانكم وهو جواب قولهم سمعنا وعصينا فالاول ان لا يكون بينهما
 اجنبي والضمير المرفوع في اشربوا مفعوله الاول اقيم مقام الفاعل والثاني هو الجهل لان شرب يتعدى بنفسه
 وبالهمزة يتعدى الى مفعول آخر والاحسن ان يقدر مضافا قبل الجهل ويقال تقدير الكلام واشربوا حب عبادة
 الجهل قوله قد تدخلهم حبه - يعني ان حقيقة اشربوا الجهل جعلوا اشاريين للجهل وان حقيقة الشرب تناول
 الماء بالغم وادخاله الجوف ولانها فضلنا عن تناوله بالقلم وان اريد بالشرب مجرد ادخال شيء وايصاله الى الجوف
 فتس الجهل وجسده وجسمه لا يدخل الجوف فاول الشرب بالنفوذ والحلول والدخول وحل الكلام على حل
 المضاف كقوله تعالى واسأل القرية فمضى الآية وتقديرها وسقوا حب الجهل وخلطوا به حتى اختلط بهم
 كما يقال ايض مشرب حرة اذا كان محاطة حرة والحطب والون ونحوهما وان كانت مما لا يتعلق بالشرب حقيقة
 الا انه شاع واشتهر بين الانام استعارة اسم الشراب لكل ما ينفذ في الشيء ويختلط به نفوذ المشروب في امعاء
 الشارب واستعارة اسم الشرب لنفوذ فيه كقول من قال

(واذا اخذنا ميثاقكم ورضا فرقكم الطور
 خذوا ما آتيناكم بقوة واسمعوا) اي قلنا لهم
 خذوا ما امرتم به في التوراة بجد واسمعوا سماع
 طاعة (قالوا سمعنا) قولنا (وعصينا) امرنا
 (واشربوا في قلوبهم الجهل) تدخلهم حبه
 ورمخ في قلوبهم صورته تفرط شغفهم به
 كما يدخل الصغ الثوب والشراب اعماق
 البدن وفي قلوبهم بيان لمكان الاشرب
 كقوله انما ياكلون في بطونهم نارا (بكفرهم)
 بسبب كفرهم

شربت الحب كما بهد كاس * وماتقد الشراب ولا رويت *

ويقال اشرب قلبه حبا او بفضا واشرب الثوب الصبغ اي تدخل ونفذ كنفوذ الماء في اعماق الجسد
 قوله ورمخ في قلوبهم صورته تفرط شغفهم به - اشارة الى ان وجه التداول عما هو صريح في الدلالة
 على المعنى المذكور الى ما عذبه المنزل يدل على المبالغة في شربهم حب الجهل وذلك ان المنزل يدل على التمكن والرسوخ
 المستعاد من الظرفية وعلى ان فرط حبه له بلوغ الى حيث صارت صورة الجهل متمكنة راسخة في قلوبهم غير زائلة عنها
 عنها وان زالت حقيقة العبيد وذاته الجمعية ولا يخفى انه ابلغ في الدلالة على اشرب قلوبهم الحب ثم انه لا يخفى ان محل
 الحب هو القلب فكان الظاهر ان يقال واشربت قلوبهم حب الجهل الا انه سلك طريق الابهام في التفسير حيث ابهام
 مكان الاشرب باسناده الى الكل فانه يدل على ان شيئا ما في الكل اشرب الحب وتدخل هو فيه الا انه لا يدري بخصوصه
 اي شيء هو ففسر ذلك الشيء بقوله في قلوبهم ولا يخفى ان تعيين الشيء وتخصيصه بعد الابهام والاجمال او وقع في النفس
 والله بقوله وفي قلوبهم بيان لمكان الاشرب جواب عما يقال يكفي ان يقال واشربوا الجهل اي حبه وعلى تقدير
 ان يذكر في الحاجة الى كلمة في ونظيره من بعض الوجوه قوله تعالى انما ياكلون في بطونهم نارا اذ يكفي فيه ان يقال
 ياكلون نارا الا ان الاكل للمم يكن في جميع الاجزاء ذكر قوله في بطونهم بيانا لمكان وايدانا بان المقام يقتضى
 مزيد التقرير وان لم يصح ان يقال تأكل بطونهم نارا بدون كلمة في كما يصح ان يقال اشرب قلوبهم الجهل اي حبه
 وعدل عنه باسناد الاشرب الى انفسهم للمبالغة كأنهم اشربوا بجهلهم الجهل نفسه روى انه موسى عليه الصلاة

والسلام لما رجع الى قومه حرق العجل الذي عبده اي برده بالبرد وقدر ماء في اليم اي نسفه في البحر فجعلوا يشربون منه بحبهم العجل وقيل لما حرقه ونسفه في اليم جعلوا يشربون الماء حتى اسفرت وجوههم وقيل انهم لما رأوا التوراة وما فيها من التداؤد قالوا عند ذلك عبادة العجل علينا هون مما فيها من الشرائع فذلك كله آثار حسب العجل **قوله** وذلك لانهم كانوا مجسمه او حلولية **قوله** بيان لكيفية كفرهم بالله عز وجل وكون ذلك سبب الحلب العجل وعبادته فانهم لما كانوا مجسمه او حلولية ورأوه اعجب الاجسام واحسنها زعموا انه أبقى بكونه آله او يحلون الآله فيه فتمكن في قلوبهم حبه وحب العبادة له والندفح بذلك ما يقال كيف اتفق جمع عظيم من العقلاء على ما يعلم فساده بالضرورة من كون تمثال حيوان هو مثل في البلاده آله السموات والارض سما وقد شاهدوا قبل ذلك ما هو قريب من حد الاجاني في الدلالة على الصانع القادر الحكيم من المميزات الباهرة **قوله** نحو هذا الامر **قوله** وهو قولهم سمعنا سمع معصية وتداخل حب عبادة العجل في قلوبهم والمراد بالآيات الثلاث المذكورة بعد قوله تعالى اطعمون الآية الاولى قوله تعالى واذا اخذنا ميثاق بني اسرائيل لا تعبدون الا الله الآية والثانية قوله واذا اخذنا ميثاقكم لا تتفكون دماءكم ولا تخرجون انفسكم من دياركم والثالثة قوله تعالى واذا اخذنا ميثاقكم ورفضنا فوقكم الطور **قوله** ازاما عليهم **قوله** متعلق بعدودة تعلق العلة بالعلول فان ثوبهم باستكبارهم عن الايمان بكل نبي جاءهم بما يحبهم انفسهم وقد آتاهم الله تعالى ما آتاه وايده بما ايده ازاما عليهم وكذا الاخبار بكفرهم بما عرفوا من الحق وقوله ان كنتم مؤمنين بما انزل الله عليكم فلم تقتلون انبياء الله ومن آمن به كيف يتأذى منه ان يقتل نبيا وان يتولى قتله الزام **قوله** تقرير للقدح **قوله** اي المذكور وسواء كان الجواب المقدر للشرط ما امركم بهذه القبائح ومارخص لكم فيها ايمانكم بها او قوله فبئس ما يأمركم به ايمانكم بها والمعنى على التقدير الاول لو فرضنا وقد رنا انكم آمنتم بالتوراة حقيقة فذلك الايمان لا يأمركم بمثل هذه القبائح ولا يرخص لكم فيها اذ ليس في التوراة ما يدل على جواز قتل الانبياء وعبادة العجل ونقض الميثاق والكفر بما عرف انه حق والايمان الذي تدعونه قد امركم بهذه القبائح فتبين انه ليس من الايمان بالتوراة حقيقة فلا يبق ان يسمى ايمانا الا بالاضافة اليكم فلذلك قيل بئس ما يأمركم به ايمانكم بدل ان يقال بئس ما يأمركم به الايمان بالتوراة ولا يخفاء في كونه تقرير الابطال قولهم تؤمن بما انزل علينا وعلى التقدير الثاني لو فرضنا كونكم مؤمنين بها حقيقة او يجب ان لا يأمركم ايمانكم بالامر المنعوم لكن ايمانكم امركم بذلك فثبت انكم لستم بمؤمنين بها فكيف تدعون الايمان بما انزل عليكم قال الامام قوله تعالى ان كنتم مؤمنين المراد به التشكيك في ايمانهم والقدح في صحة دعواهم الايمان وهو بعينه المذكور في الكشف وقال التحرير التفازاني حل كلمة ان على التشكيك لا تحتمل الشك على اشكاه ما هو اصل ان والاول ان تحمل على الفرض والتقدير كما ذكر في مواضع اذ لم يعمد استعمال ان لتشكيك السامعين انتهى كلامه واضيف الايمان اليهم في قوله تعالى بئس ما يأمركم به ايمانكم مع انهم بعزل عن الايمان وليسوا من الايمان بها في شيء **قوله** انتم ايهم واستهزاء فان نسبة دعواهم الايمان ايمانا وتسامي تلك الدعوى منهم تهكم بهم والمظاهر ان قوله يأمركم به المراد معناه المجازي والمعنى بئس ما يدعوكم اليه ايمانكم ويتنصبه وفيه تشبيه لاستدعاء الشيء واقتضائه بالامر به والطلاق اسم المشبه به على المشبه وليس المراد حقيقة الامر لانها لا تصور الا من العقلاء والايمان والكفر من قبيل الاعراض **قوله** كما قلتم لن يدخل الجنة الخ **قوله** بمعنى ان من جعله قبائحهم انهم كانوا يأمنون من سوء الخاتمة ولا يخافون منها بل يحكمون بان الدار الآخرة وما اعد الله تعالى فيها لعباده من الملك العظيم والنعيم القيم كما قال تعالى حكايه عنهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وقولهم كونوا هودا او نصارى تهديا وقولهم نحن ابناء الله واحبائه وقولهم ان تمسنا النار الا اياما معدودة فامر الله تعالى رسوله عليه السلام بان يقول لهم ان كانت الدار الآخرة لكم كما تزعمون وان كنتم ابناء الله واحبائه كما تدعون فتمتوا الموت وذلك لان المرء لا يكره الانتقال الى داره ويستأنه بل يتمنى ذلك وكذلك المرء لا يكره التذموم على الله ولا على حبيبه ولا يخاف منها التهمة بل يتوقع عندهما الكرامات والدرجات والعطايا والهدايا فان كان الامر كما تقولون فتمتوا الموت حتى فجعوا من غم الدنيا ومن تحمل الشداؤد التي كنتم فيها ان كنتم صادقين في زعمكم بان الآخرة لكم وانكم ابناء الله واحبائه فان قبلي ان اعترضوا علينا وقالوا انكم تقولون ان الآخرة لهم مؤمنين لم لا احد منكم ينحى الموت اذا قيل له تمن الموت فكل عذر لكم فهو عذر لنا فلا معنى لاحتجاجكم بذلك علينا **قوله** اجيب عن هذا الاشكال وجهين

وذلك لانهم كانوا مجسمه او حلولية ولم يروا جسم اعجب منه فتمكن في قلوبهم ما سؤل لهم السامري (قل بئس ما يأمركم به ايمانكم) اي بالتوراة والخصوص بالذم محذوف نحو هذا الامر او ما يعمله وغيره من قبائحهم المعدودة في الآيات الثلاث الزاما عليهم (ان كنتم مؤمنين) تقرير للقدح في دعواهم الايمان بالتوراة وتقديره ان كنتم مؤمنين بها ما امركم بهذه القبائح ورخص لكم ايمانكم بها وان كنتم مؤمنين بها فبئس ما امركم به ايمانكم بها لان المؤمن ينبغي ان لا يتعاطى الا ما يقتضيه ايمانه لكن الايمان بها لا يأمر به فاذن لستم بمؤمنين (قل ان كانت لكم الدار الآخرة عند الله خالصة) خاصة بكم كما قلتم ان يدخل الجنة الا من كان هودا

احدهما ان المؤمنين لم يعملوا لانفسهم من الفضل والمنزلة عند الله مثل ما جعل اليهود لانفسهم بل المؤمن وان جل قدره غير الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانه لا يزول عنه خوف الخاتمة ومن كان قد اتى بشئ من الخطايا فهو مقتدر الى زمان يتدارك فيه الذي فاته فلماذا لم يمن المؤمنين الموت فاما اليهود فقد ادعوا انهم من اهل الجنة وليس فيما شئ من الشدة والدنيا دار شدة وبليّة فلامعنى لامتناعهم من تمنى الموت لو كانوا صادقين في دعواهم وثانيهما انهم كانوا يزعمون انهم ابتاء الله واحباؤه وفي تمنى الموت وصول الى ابيهم وحيبيهم في زعمهم ولا احد يرغب ولا يفر عن الحبيب والاب فدل امتناعهم من ذلك على كذبهم في دعواهم واما المسلمون فلا يدعون ذلك ولا يتنون الموت بل يرغبون في امتداد الحياة واولتموه فوق تمنى الموت لزم انقضاه عمرهم بدون الاجل الذي جعل لهم وفي ذلك تقديم الاجل عن الوقت الذي كان له والله تعالى يقول فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون فكان بين الاثنين منافضة ويؤدى الى القول باجلين وهو مذهب المعتزلة قيل لانتاقض بل الاجل واحد والله تعالى علم منهم في سابق علمه انهم لا يتنون الموت فيكون اجلهم وقت ما ارادوا وعلم منهم انهم يتنون الموت لجعل اجلهم وقت تمنى في الابتداء الا انه جعل اجلهم في وقت معلوم اذا لم يتنوا وفي وقت التمني اذا تم الان ذلك صنيع من هو جاهل بالعواقب وهذا كما تقول في الحديث المشهور ان صلاة الرحم تزيد في العمر المراد به ان يجعل عمره من الابتداء كذلك اذا كان في بيان علمه انقص من ذلك لان يجعل عمره الى وقت ثم اذا وصل رحمه يزيد على ذلك الاجل واذا لم يصل فبنتقص فله ما نحن فيه كذا في شرح التأويلات للشيخ ابى منصور الماردينى قدس الله سره ونور مرقدته وقوله خالصة قال الراغب الخالص كالصافي لكن الصافي يقال فيما لم يكن قبل فيه شوب ولا يقال خالص الا اذا كان فيه شوب من قبل فزال عنه ودون لما كان في الاصل اسما للقاصر عن الشئ اعتبر ذلك في المكان تارة وفي الشرف تارة وفي الاختصاص تارة واذا قيل هذاى دونك فهو مفيد للاختصاص ومعناه انت تقصر عنه فان قيل كيف قال من دون الناس والمخاطبون ايضا من الناس قيل المراد بالناس اكثرهم اذ لفظه عام ومعناه خاص اى دون سائر الناس وقال بعضهم فيه لعليفة وهو انه يقال فلان ليس من الناس وذلك متردد بين المدح والذم فالمدح نحو قولك فلان ليس بانسان بل هو ملك كريم والذم نحو قوله

لا نجد منك العنى ولا الصور تسعة اعشار من ترى بشر *

ولما كانت الدار الآخرة لا تحصل للناس خالصة بل لا بد في نيلها من تحمل شوائب وتجرح نوائب وكانوا قد ادعوا انهم خالصة قيل لهم ذلك بمعنى ان كنتم جنسا غير الناس في ان تحصل لكم الدار الآخرة خالصة بخلاف ما تحصل للناس فتحتموا الموت وانما قيل لهم تمنوا الموت لانهم قالوا ان يدخل الجنة الامن كان هودا او نصارى وقالوا بحسن ابتاء الله واحباؤه فيمن الله تعالى كذبهم في دعواهم ذلك فقال ان كنتم احبا لله فالجنة داعية الى الشوق والشوق داع الى محبة لقاء المحبوب ومحبة لقاء داعية الى تمنى سهولة السبيل اليد والاسهيل الى سهولة السبيل اليد الا بالموت فيجب ان يكون الموت بمعنى فتركهم بمعنى ذلك دلالة على ان لا محبة منكم له **قول** ونصيب على الحال من الدار **قول** قائم اسم كان وخبره لكم قدم عليه للاهتمام وعند الله طرف متعلق بكانتا وخبرها وقدم ان معناه في كتاب الله وحكمه واختار المصنف مذنب من يجوز انتصاب الحال من اسم كان لان كان فعل متصرف يعمل الرفع والنصب في الاسم الظاهر والمضمر فيزم ان يكون اسم كان فاعلا له وللا يلزم فعل بلا فاعل وهو غير جائز في علم النحو وقد صرح ابن الحاجب بانه فاعل حيث عرف الافعال الناقصة بانها ملو وضع لتقرير الفاعل على صفة فاذا كان فاعلا جاز ان ينتصب الحال منه مبينا لهيئة الفاعل والالكان في نصبه الحال اسوا حالا من حرف التنبيه واسم الاشارة وهو غير معقول ومنهم من لم يجوز انتصاب الحال من اسم كان وقال ان الافعال الناقصة لا تعمل في الحال لان اسماءها ليست فاعلا لها لان فاعل الفعل ما اسند اليه الفعل على جهة قيامه به واسم كان مثلا لم يسند اليه كان بل اسند اليه خبره واما الكون فهو مسند الى النسبة فانك اذا قلت كان زيد قائما فليس معناه ثبت زيد بل ثبت نسبة القيام الى زيد واذا لم يكن فاعلا فظاهرا انه ليس معقول ايضا اذ ثبت انه لا يمنع ان ينتصب منه الحال ومن لم يجوز الحال من اسم كان بناء على انه ليس فاعل جعل خالصة حالا من الضمير المستكن في لكم وجعل عاملها الاستفراغ والظاهر قول الجوز القائل بان اسم كان مثلا فاعل له بناء على انه قد اسند اليه الفعل على طريقة القيام وان لم يكن قائما فان الامور النسبية في نحو قرب وبعد زيد كالنسبة بين الضارب والمضروب فلا تقوم باحدهما دون الآخر

ونصبها على الحال من الدار (من دون الناس) سائرهم او المسلمين واللام للمعنى (فتتموا الموت ان كنتم صادقين) لان من ايض ان من اهل الجنة اشتاقها

بل بهما ضرورة صدور الفعل من احدهما ووقوعه على الآخر لانه مستد الى احدهما على جهة القيام ونهني ثلاث
الجهة ان لا تغير صفة الفعل الى فعل وبفعل واشباههما فان طريقة اسناد الفعل القائم مصدره بالفاعل حقيقة نحو
ذهب زيد وظرف زيد عدم التغير فكل ما اسند الفعل اليه على هذا النمط من الاسناد كان فاعلا عند النحاة
وان لم يكن الفعل قائما به على الحقيقة فيكون اسم كان كزيد مثلا فاعلا عند النحاة كقولك شرب زيد فجاز انتصاب
الحال منه بلا خفاء **قوله** ذات الشوائب **قوله** اي ذات الاقدار والادناس جمع شائبة كذا في الصحاح
روى ان عليا رضي الله عنه كان يطوف بين الصفيين صف المسلمين وصف اعدائهم في غلالة وهي شعار بلبس تحت
الثوب لاستراحة البدن خاصة وتحت الدرع ايضا فقال له ابنه الحسن ما هذا يزى الحارين فقال يا بني لا يبالي ابوك
على الموت سقط ام عليه سقط الموت وسقوط الشخص على الموت ان ياتر مضاف الموت طالما باسبابه المؤدية اليه
ويشيرها الى ان يموت فلا يتخلص منه الموت وسقوط الموت عليه ان يفاجئه الموت وهو غافل بل هارب منه
وصفيين بكسر الصاد وتشديد الفاء وكسرهما موضع على شاطئ القراب كان فيه حرب على رضي الله عنه ومعابرة
والمتضر من حضره اجله او ملك الموت **قوله** على فاقه **قوله** حال من المفعول المقدر بجاء يريد ان الموت حبيب
جاءني حال كوني محتاجا اليه ومشتاقا اوجاء على ذي فاقه وحاجة اليه اي على التمني فان حذيفة قد كان يتمنى
الموت يعني انه جاء على تمنى وقد كنت تمنيت بجهنم فلما جاءني ما مدت على تمنيه ويحتمل الدعاء ايضا
قوله فلا افلح اليوم من قد قدم **قوله** دعاء على نفسه بالحرم ان من العلاج ان ندب على تمنيه الموت ويدل على كونه دعاء
دخول كلمة لا على الماضي يقول كنت تمنيت الموت وجاءني في وقت حاجتي اليه وما مدت على تمنيه حين يجيئه
قوله حيا اذا علم انها **قوله** اي الجنة سالمة لا يشاركه فيها غيره متعلق بقوله لان من يقن انه من اهل الجنة اشتاقها
واحب التخلص اليها اي اشتاقها واحب الوصول اليها خصوصا اذا علم انها سالمة له خاصة لا يشاركه فيها غيره
كازعمه اهل الكتاب للملم يخونهم كاذبون في دعواتهم **قوله** تعالى بما قدمت ايديهم **قوله** بيان للعلة التي يسببها
لا يتخون الموت فانهم عالمون بما صنعوا من الكفر بعيسى والانجيل ومحمد عليه السلام وبالقرآن وتهم يفهم للتوراة
فيعلمون بما لهم عند الله من العذاب الاليم والعقاب الدائم وانه لا نصيب لهم في الجنة وانما قالوا نحن ابنا الله
واحباؤه وانهم من اهل الجنة على الخصوص بطريق التعت والمكابرة ولذلك لم يتخوا الموت وقد روى عنه
عليه السلام انهم لم يتخوا الموت لقص كل انسان بريقه فانت مكانه وما بقى على وجه الارض يهودى والغصنة
الشجوى وهو ما تعلق بالخلق من العظم ونحوه وانزل الى الجوف والمهني لا يقدر على ان يتلع ريقه فيموت في مكانه
قوله ولما كانت اليد العاملة مخصصة بالانسان آله لقدرة **قوله** يريد ان اليد العاملة اجاز مرسل اما عن انفسهم
بطريق الحلاق اسم الجزء المنقص على الكل واما عن قدرتهم بطريق الحلاق اسم آله الشيء قال الامام الواحدى
اضيف تقديم البيئات الى اليد لان اكثر جنائيات الانسان تكون بيده فتضاف الى اليد كل جنائية صدرت منه
وان لم يكن اليد فيها عمل **قوله** وهذه الجملة **قوله** وهي قوله تعالى ولن يتخوه ابدا اخبار بالغيب فان عدم
تمنيهم الموت في المستقبل وهو غيب لا يعلم بالحس ولا يدبها العقل ولم ينصب عليه دليل ايضا فكانت الآية
من المعجزات الدالة على حقيقة رسالة نبينا عليه الصلاة والسلام فانه لما اخبر عن الله تعالى انهم لا يتخون الموت
ابدا كان الامر كما قال مع ان تكذيبه عليه السلام اهم الامور عندهم وان ما يدعوه هم اليه قوى متوفر بالنسبة
اليهم وان قولهم تمنينا الموت سهل غير متعسر عليهم فلما قال احد منهم ذلك لظهر كذبه عليه السلام فيما اخبره
عن الله تعالى وتبين بذلك كذبه في دعوى الرسالة ايضا ومع ذلك امتنعوا من ان يقولوا ذلك وكان الامر كما قال
فلم بذلك انه عليه الصلاة والسلام انما علم ذلك واخبره بان اوحى اليه من عند الله تعالى وانه رسول حق وكلمة لان
لنا كيد النبي ونفذ ابدا فتأيد في الدنيا كما في قوله تعالى لن تراني فلا ينافيه تمنيه الموت في النار بقولهم يا مالك
ليقض علينا ربك ويقولهم باليه كانت القاضية اي الموت ولما كان مظنة ان يقال من اين علم انهم لم يتخوا الله
بقوله لانهم لو تمنوا لعقل واشتهر فان قيل عدم نقل تمنيه الموت الى الآن لا يدل على عدم تمنيه ابدا اجيب بانه
لا محيص عنه سوى ان يكون الخطاب مع المعاصرين وقد انقرضوا ولم يتخوا والانتقل ذلك واشتهر فلما لم ينقل علم
انهم لم يتخوه وما ورد ان يقال عدم النقل لا يدل على عدم تمنيه لاحتمال انهم قد تمنوه لكن لم يطلع على تمنيه الخفاء
وكونه سرا من حيث انه عمل القلب فلا يطلع عليه فعدم النقل لذلك لا انعدامه من اصله عاجب عنه ولا يمنع انه

واحب التخلص اليها من الدار ذات
الشوائب كما قال على رضي الله تعالى عنه
لا يبالي سقطت على الموت او سقط الموت على
وقال عمار بصفين

الآن التي الاحيد *

محمد اثم حزيه *

وقال حذيفة حين احتضر

جاء حبيب على فاقه *

فلا افلح اليوم من قد قدم *

اي على التمني حيا اذا علم انها سالمة له لا يشاركه
فيها غيره (ولن يتخوه ابدا بما قدمت ايديهم)
من موجبات النار كالكفر بمحمد صلى الله
عليه وسلم والقرآن وتهمريف التوراة ولما كانت
اليد العاملة مخصصة بالانسان آله لقدرة بها
طامة صناعته ومنها اكثر منافعه عبرها عن
النفوس تارة والقدرة اخرى وهذه الجملة
اخبار بالغيب وكان كما اخبر لانهم لو تمنوا النقل
واشتهر فان التمني ليس من عمل القلب بل هو
بل هو ان يقول ليت كذا ولو كان بالقلب
لقالوا تمنينا وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو
تمنوا الموت لقص كل انسان ريقه فانت مكانه
وما بقى على وجه الارض يهودى

من عمل القلب بل هو القول باللسان كما خبرناه لا يطلق الا على ما يجري على اللسان فكذا التثني غاية ما في الباب ان اللسان لا يعبر الا عما يحظر بالجنان ولا يلزم منه ان يكون ما في النفس من المعاني مسمى بالاسماء الموضوعه بازاء اقسام الكلام وثانيا بتسليم ان التثني عمل القلب وانهم لو تمنوه بقلوبهم لقالوا بالسنتهم تمنينا الموت بقلوبنا ردا منهم لما قيل في حقهم وان تمنوه ابدانهم لما قيل فيهم بطريق المعجزة انهم لم تمنوه ابدانهم طلب منهم اظهار التثني باللسان كما اذا قال الرجل لامرأته انت طالق ان شئت واحببت امر كذا فان الطلاق يتعلق بالاخبار دون الاضمار فكذا لا بد في رد المعجزة ودفعها ههنا من ان يخبروا بالسنتهم بانهم قد تمنوا الموت بقلوبهم لكنهم ما خبروا بذلك والانتقل ذلك اليانفعلم انهم ما تمنوه والحاصل ان التثني اما فعل اللسان واما فعل القلب واما ما كان يقبض المدعى وهو انهم لم تمنوه **قوله** تهديد لهم **﴿** من حيث انه في معنى قوله تعالى ولا تحبين الله خافلا عما يعمل الظالمون وبيان كون علمه محيطا بوجود عصياتهم انه عبارة عن مجازاتهم عليها ووضع الظاهر موضع المصغر حيث لم يقل والله عليهم للتنبيه على انهم ظالمون في دعوى ان الجنة سالمة لهم خاصة بهم ليس لاحد سواهم فيها حق فان الظلم وضع الشيء في غير موضعه فقد ادعوا لانفسهم ما ليس لهم ونفوه عن هولهم وعم المؤمنون **﴿** قوله الجارى مجرى علم **﴿** صفة متقدمة فان الوجود بالعقل على ضربين متعدي الى مفعول واحد ومعناه كعنى عرفت ومعنى الى مفعولين ومعناه قريب من معنى علمت ولما اخبر الله تعالى عنهم في الآية المتقدمة انهم لا يتمنون الموت اخبر في هذه الآية انهم في غاية الحرص على الحياة تقيا لاحتمال انهم كما لا يتمنون الموت لا يرغبون في الحياة ايضا وادخل لام توطئة القسم على تجدد واكد بالتون لان القسم مضمرة تقديره والله آتهدنهم يعنى علماء اليهود الذين كتبوا امر محمد صلى الله عليه وسلم احرض الناس على حياة فدل حرصهم عليها على انهم كذبة فيما يدعون ويزعمون والحرص شدة الطلب وقيل الحرص ان لا يرضى بالكفاية ويضاده القناعة **﴿** قوله محمول على المعنى **﴿** فان قوله احرض الناس معناه احرض من الناس فيكون قوله تعالى ومن الذين اشركوا معطوفا على الجار والجرور المدلول عليه باضافة افضل فان الفعل التفضيل يستعمل على احد ثلاثة اوجه مضافا او بمن او مرفعا باللام واذا اضيف كانت الاضافة معاينة بكلمة من كما نقل عن صاحب الاقليد انه قال تقول زيد افضل من القوم ثم تحذف من وتضيفه والمعنى على اثبات من بمعنى الآية على هذا احرض من الناس وهو محل بحث لان احرض اذا اضيف كان المقصود تفضيل الشيء على جنسه فلا يضاف الا الى ما يكون جنسا ويكون المضاف بعضا منه فيقال الياقوت افضل الجواهر ولا يقال افضل الزجاج بل يقال افضل من الزجاج بخلاف ما اذا استعمل بمن فانه لا يشترط حينئذ كون صاحب الفعل بعضا من الجور فيجوز زيد افضل من الجن وافضل من الزجاج فكذلك احرض الناس بمعنى احرض من الناس ليس على ما ينبغي بل لكل واحد منهما معنى يخصه فلذلك اورد كل واحد منهما في موضع يليق به وحيث اريد تفضيل اليهود على من هم بعض من استعمل مضافا فقبل احرض الناس لان اليهود بعض من الناس وحيث اريد تفضيلهم على المشركين الذين ليست اليهود بعضا منهم بل كل واحدة منهما طائفة رأسها استعمل بمن فقبل ومن الذين اشركوا ولو قيل اليهود احرض المشركين لزم ان يكون اليهود بعضا منهم وليس كذلك فاقول بان احرض الناس بمعنى احرض من الناس محل بحث لانه يوهى ان لا يكون اليهود بعضا من الناس فالاول ان يقال في بيان كون افضل المضاف متضمنا لمعنى كلمة من ان احرض الناس بمعنى احرض من باقى الناس فان هذه العبارة كما تفيد كونه متضمنا لمعنى من تفيد ايضا كون المضاف بعضا من المضاف اليه هذا توضيح ما في الحاشية المذكورة وهذا الاعتراض مورد مثل الذي اورد الرضى الاسترأبدي حيث قال ان قولهم افضل التفضيل اذا اضيف فالأكثر ان يقصد به الزيادة على من اضيف اليه ليس بمعنى لانه مفضل على من سواه من جهة ما اضيف اليه وليس مفضلا على كل ما اضيف وكيف وهو من تلك الجملة فينزم تفضيل الشيء على نفسه وهو اجيب عنه بان المذكور في كتب النحويين افضل التفضيل اذا اضيف الى المعرفة وارى به التفضيل على المضاف اليه يجب كون المضاف بعضا من المضاف اليه وليس ذلك شرطا في استعماله بمن وليس في كلامهم ما يدل على انه اذا استعمل بمن يشترط ان يكون صاحب الفعل مخالفا للجرور بمن بحسب الجنس فيجوز ان يخالفه جنسا كما في قولك الياقوت افضل من الزجاج وان لا يخالفه كما في احرض الناس بمعنى احرض من الناس لا يستلزم ان لا يكون اليهود بعضا من الناس وعبارة الكفاية هكذا واذا اضيف فله معنيان احدهما وهو الاكثر ان يقصد به الزيادة على

(والله عليهم الظالمين) تهديد لهم وتنبه على انهم ظالمون في دعوى ما ليس لهم ونفيه عن هولهم (وتجدنهم احرض الناس على حياة) من وجد بعقله الجارى مجرى علم ومفعولاهم احرض الناس وتكثير حياة لانه اريد فرد من افرادها وهي الحياة المتطاوله وقرئ باللام (ومن الذين اشركوا) محمول على المعنى فكانه قال احرض من الناس ومن الذين اشركوا

من اضيف اليه وبشرط ان يكون صاحب افعال منهم فيجوز زيد افضل الناس ولا يجوز يوسف احسن اخوته
 والثاني ان يقصد به زيادة مطلقة وبضائف لا وضوح فيجوز يوسف احسن اخوته **قوله** وافرادهم بالذکر
 للمبالغة **جواب** عما يقال ان افراد المشركون بالذکر مع انه قد علم كون اليهود احرص الناس على الحياة من المشركين
 ايضا بقوله ولتجدنهم احرص الناس على حياة من حيث ان الذين اشركوا داخل تحت الناس وتقرر الجواب
 انهم مع دخولهم تحت الناس افردوا بالذکر للمبالغة في بيان شدة حرصهم كأنهم لتوغلهم في الحرص
 على الحياة جنس خارج من الناس فهو من باب ذكر الخاص بعد العام للتنبيه على خصوصية فيه استحق بها
 لان يخرج من عداد العام كما في قوله تعالى قل من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكائيل **قوله**
 والزيادة في التوبيخ **عطف** على قوله للمبالغة فان لكل واحد منهما فائدة لافراد بالذکر الا ان الاولى
 فائدة راجعة الى الذين اشركوا حيث افاد كونهم متوغلين في الحرص خارجين به عن عداد الناس والثانية
 فائدة راجعة الى اليهود حيث استفيد منه زيادة التوبيخ والتقريع عليهم فافراد المشركين بالذکر لما دل على كونهم
 احرص على الحياة من باقي الناس لزم ان يكون باقي الناس احرصا او المشركون اشد حرصا منهم واليهود اشد حرصا
 من المشركين وهو علمهم بانهم صارون الى النار لا محالة لما علموا من قبائح اعمالهم واخلاقهم واحوالهم **قوله**
 ويجوز ان يرادوا احرص من الذين اشركوا **عطف** على قوله محمول على المعنى والفرق بين الوجهين ان المعطوف
 في الوجه الثاني هو احرص المعذوف والمعطوف عليه احرص المذكور وفي الوجه الاول المعطوف هو الجار
 والجرور المذكور والمعطوف عليه هو الجار والجرور المدلول عليه بالاضافة والثاني ابلغ في بيان زيادة الحرص
 لزيادة تكرر احرص **قوله** وان يكون خبر مبتدأ محذوف **قوله** اي ويجوز ان يكون ومن الذين اشركوا كلاما
 مستأنفا غير معطوف على ما قبله بان يكون خبر مبتدأ محذوف ويكون قوله يود احدهم صفة لذلك
 المحذوف فلما حذف المبتدأ اقيمت صفة مقامه كما في قوله تعالى وما لنا الاله مقام معلوم اي وما احدنا وتقدير
 الآية ومن اليهود ناس يود احدهم لو يهر الف سنة عبر عن اليهود بالذين اشركوا بناء على قولهم عن رابن الله
 والكلام رابط لما قبله ويكون قوله الذين اشركوا من وضع المظاهر موضع المضمرة تقرير لعالمهم بشبهة الشرك ايضا
 ويكون هذا الكلام المبتدأ مسوقا لبيان شدة حرصهم على الحياة **قوله** حكاية لودادتهم **قوله** اي اودتهم يقال
 وددت الشيء لو تده ودا وودادا وودادة يريد ان السامع ان يقال يود احدهم ان يهر حتى يكون قوله ان يهر
 مفعولا ليوذ فكيف قيل لو يهر وما لوجود اتصاله بيوذ اجاب بانه متصل به بطريق الحكاية لتتبعهم كأنه قيل يود
 احدهم قائلا ليوذ يهر لان لو هنا بمعنى التثنية كما في قوله تعالى لو ان لي كرة واهذا لم يذكر له جواب وان قدرتم ان
 هذه الحكاية وبيان كيفية الودادة انضمامها بيان متعلق التثنية سدت سدة مفعول يود فاستغنى بها عنه
قوله وكان اصله لو اهر **قوله** لان قوله لو يهر لما ذكر بطريق حكاية ما قاله احدهم كان القياس ان يقال لو اهر
 لينطبق الحكاية المحكي لان احدهم انما ينبغي ان يقول يا ليتني اهر الا ان نظر الى ان لفظ احدهم نائب فذکر المحكي
 بلفظ الغيبة نظر الى غيبة لفظ الاحد وان جاز ان يذكر بلفظ التكلم لكونه مذكورا بطريق الحكاية عن التكلم
 وتثنيه في جواز الامرين ورود الكلام على احد الجائزين كقولك حلف بالله ليفعلن مقام لا يفعل ولو وردت
 الحكاية بصريح القول تعين ان يذكر المحكي بلفظ التكلم ولا يجوز ذكره بلفظ الغيبة حيث ذكره التعمير اطالة العمر
 والبقاء والعمر اسم لمة عمار فالبدن بالحياة وليس المراد من ذكر الف سنة قول الامام عند تسمية ملوكهم وعند العباس
 وغيره هز ارسال بره * اي عش الف سنة بل المراد التكثير والتعبية بهذا القول من عادة الجوس فانهم يقولون
 فيما بينهم عش الف سنة وعش الف سنة يروز الف مهرجان فاخبر الله تعالى ان طول العمر في الدنيا لا يجبه
 من العذاب في الآخرة ولا يقنعه منه حيث قال وما هو يزحزحه من العذاب ان يهر وهو كقوله افرأيت ان
 متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون والضمير في قوله وما هو يزحزحه اما كناية
 عن احدهم الذي جرى ذكره او عماد عليه يهر من مصدره وان يهر بدل منه او هو ضمير يهر بوضوح قوله ان يهر
 كافي قوله تعالى فسواهن سبع سموات ولا يجوز ان يكون ضمير الشأن لان مصدره لا بد ان يكون جملة اسمية سالمة
 من حرف الجر وههنا ليس كذلك **قال** صاحب الكشف كون الضمير لادل عليه ضعيف لان ابدال المظهر من
 المضمرة الغائب ضعيف لان الضمير اذا رجع الى التعمير لم يكن في الصريح بلفظ التعمير بعد ذلك زيادة فائدة ووجه

وافرادهم بالذکر للمبالغة فان حرصهم
 شديد انهم يعرفوا الا الحياة العاجلة
 والزيادة في التوبيخ والتقريع فانه لما زاد
 حرصهم وهم مقرنون بالجزاء على حرص
 المنكرين دل ذلك على علمهم بانهم صارون
 الى النار ويجوز ان يرادوا احرص من الذين
 اشركوا لحذف لدلالة الاول عليه
 وان يكون خبر مبتدأ محذوف صفة
 (يود احدهم) على انه اراد بالذين اشركوا
 اليهود لانهم قالوا عزير ابن الله اي ومنهم
 ناس يود احدهم وهو على الاول بيان
 لزيادة حرصهم على طريق الاستئناف
 (لو يهر الف سنة) حكاية لودادتهم ولو
 بمعنى لبت وكان اصله لو اهر فاجرى على
 الغيبة كقوله يود كقولك حلف بالله ليفعلن
 (وما هو يزحزحه من العذاب ان يهر)
 الضمير لاحدهم وان يهر فاعل يزحزحه
 اي وما احدهم بمن يزحزحه من النار
 تعميها او لما دل عليه يهر وان يهر بدل منه
 او بهم وان يهر مؤنثه

جوازها انه للم يتعين مرجع احسن ان يستأنف البيان بالفظ معين وجعله مسميا وضمه ما بعده اولى واقدس والرجوع
الى احدهم اظهر من الكل **قوله** واصل سنة سنة سنة وفي الصحاح السنة واحدة السنين وفي نقصانها قولان
احدهما الواو والاخر الهاء واصلها السنة لانها من سننت النخلة ونسبت اذا نمت عليها السنون ونخلة سنهاء اي
تعمل سنة ولا تكمل سنة وفي التفسير سنة وسليمة وفي الراغب منهم من جعل لفظ السنة من الواو لقولهم سنوات
وكأنها اسم لدوران الفلك ولا اعتبار الدوران فيها معنى المتق عليه سانية ومنهم من يجعلها من الهاء لقولهم سائته
سائته فكأنها اسم لتغير الفصول الأربعة فيها ومنه قيل تسنه الطعام اي تغيره والزحجة الأزالة عن المقر **قوله**
فبجاز بهم يعني ان قوله تعالى والله بصير بما يعملون وورد على طريق الوعيد قال الامام واعلم ان البصر قد يراد به
العلم يقال ان فلان بصره الامر اي معرفته وقد يراد به انه على صفة لولو وجدت المبصرات لا بصرها وكلا الوصفين
يصحان عليه تعالى الى ان قال وحيث كان في الاعمال مالا يصح ان يرى حل هذا البصر على العلم لا محالة والله اعلم
قوله نزل في عيد الله بن صوريا هو رجل من اعيان فديك وفديك قرية بخير ولا بد ان يظهر من اليهود
ما يدل على انهم يتخذون جبريل عليه السلام عدوا لهم حتى يناسب ان يأمر الله تعالى بعبادته الصلاة والسلام
ان يخاطبهم بذلك لانه يجرى مجرى الحاجة فيها واذا لم يثبت منهم في ذلك امر فلا يجوز ان يأمر الله تعالى بذلك
والضمر من ذلك امور احدها انه عليه الصلاة والسلام لما قدم المدينة اتاه عيد الله بن صوريا فقال يا محمد
كيف نوبك فقد اخبرنا عن نوم النبي الذي يجي في آخر الزمان فقال عليه الصلاة والسلام يا اما العظام والعصب
قلبي قال صدقت يا محمد فاجبرني عن الولد من الرجل يكون ام من المرأة فقال عليه السلام يا اما العظام والعصب
والعروقي فن الرجل واما اللحم والدم والغضرو والشعر فن المرأة قال صدقت يا محمد قال فابال الولد بشبهه عامه ليس
فيه من شبه اخواله فيه شيء وبشبه اخواته ليس فيه من شبه اعمامه شيء فقال عليه الصلاة والسلام يا اما غلب ماؤه
ماء صاحبك كان الشبهه قال صدقت يا محمد وسأله عن الطعام الذي حرم اسرايل على نفسه وقد ذكر في التوراة ان
النبي الامي الذي يجي في آخر الزمان يخبر عنه فقال عليه السلام ان يعقوب مرض مرضا شديدا فاطال مرضه فقدر
ان شفاه الله تعالى من سفره ليعرج من على نفسه احب الطعام والشراب اليه وكان احب الطعام اليه لحم الابل واحب
الشراب اليه البانها فخرها على نفسه قال صدقت يا محمد بقيت خصلة ان قلنا ما آمنت بك اي ملك يا نبيك ما ينزل عن
الله تعالى قال جبريل عليه السلام قال ذلك عدو نازل بالقتال والشدة ورسولنا ميكائيل باليسر والرخاء فلو كان هو
الذي يا نبيك لا منابك فاتبناك فقال عمر رضي الله عنه وما عدوا ته لكم قال ما ادانا كثيرا وكان من اشد عدوا ته لنا ان
الله تعالى انزل على نبينا موسى ان بيت المقدس يخرب في زمان رجل يقال له نخت نصر وو صفد لنا واخبرنا بالحين
الذي يخرب فيه فلما بلغ قرب الحين الذي يكون فيه خراب بيت المقدس بعثنا رجلا من اقوياء بني اسرايل في طلبه
ليقتله فانطلق في طلبه حتى لقيه ببابل غلاما مكينا ليس له قوة فاخذته ليعتله فدفعت عند جبريل وقال لصاحبنا ان
ربكم هو امره بهلاككم فلا تسلط لكم عليه وان سلطك الله على قتله فهذا ليس هو وذلك الذي اخبر الله عنه انه يخرب
بيت المقدس فلا فائدة في قتله ففعل اي حق تقتله فصدقه صاحبنا فتركه ثم انه كبر وقوى وملك وغرنا واخر
بيت المقدس وقتلنا فلذلك نعتد عدوا واما ميكائيل فانه عدو جبريل فقال عمر رضي الله عنه ان من كان عدوا
لجبريل فهو عدو لميكائيل ومن كان عدوا لميكائيل فهو عدو لجبريل ومن كان عدوا لهما فانه عدو له فنزلت الآية
كما قال عمر رضي الله عنه وثانها ما روي انه كان لعمر بن الخطاب رضي الله عنه ارض باعلى المدينة وممرها على
مدارس اليهود وكان اذا اتى ارضه ياتيهم ويستمع منهم فقالوا له ما في اصحاب محمد احب اليك انهم يمررون بنا
فيؤذوننا وانت لا تؤذينا واننا نطعم فيك فقال عمر رضي الله عنه والله ما اتيتكم بحبكم ولا اسألكم لامر في ديني وانما
ادخل عليكم لازداد بصيرة في امر محمد عليه الصلاة والسلام واري آثاره في كتابكم ثم سأله عن جبريل الى آخر
ما ذكره المصنف والمدارس هي الحال التي يجمعون فيها لدراسة التوراة **قوله** ولا تهم اكفر من الخير
اي ابله واجهل فانه مثل يضرب بالبلدان الحجاز مثل في البلاد وتعرف الهم يحتاج الى فطنة والكفر لما كان نتيجة
الجهل والبلادة ولازمهما صح ان يكنى بها عنهما وقيل ان الحجاز يعلفه صاحبها وهو يضربه برجله وذلك كفرانه
وقيل المراد بالحجاز في قولهم اكفر من حجاز رجل من عادية قال له حجاز بن هو يباع كان له واد طوله مسيرة يوم في عرض
اربعه فراسخ وكان واديا خصيبا لم يكن بلاد العرب اخصب منه وكان له عشر بنين وكان على الاسلاد اربعين سنة

واصل سنة سنة لقولهم سنوات وقيل
سنة بكسبة لقولهم سائته وتسنت النخلة
اذا نمت عليها السنون والزحجة التبعد
(والله بصير بما يعملون) فبجاز بهم (قل من
كان عدو الجبريل) نزل في عيد الله بن صوريا
سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن
من ينزل عليه فقال جبريل فقال ذلك عدو ن
عادانا مرارا واشدها انه انزل على نينا ان
بيت المقدس يخرب به نخت نصر فبعثنا من
يقتله فرأه ببابل فدفعت عند جبريل وقال
ان كان ربكم امره بهلاككم فلا تسلطكم
عليه والافهم تقتلونهم وقيل دخل عمر
رضي الله تعالى عنه مدارس اليهود يوما
فسألهم عن جبريل فقالوا ذلك عدو ناطلع
محمد على اسرارنا وانه صاحب كل خسف
وعذاب وميكائيل صاحب الخصب والسلام
فقال وما منتمهما من الله قالوا جبريل عن
يمينه وميكائيل عن يساره ويطهما عدوا ته
فقال لئن كانا كما تقولون فليبا عدوين
ولا تهم اكفر من الخير ومن كان عدوا احدهما
فهو عدو الله ثم رجع فوجد جبريل قد سبقه
بالوحى فقال عليه السلام لقد وافقت ربك

يدعو الناس ويقرى الضيف فخرج بنوه يوماً يتصيدون فأصابهم صاعقة فهلكوا فكفر وقال لا أعبد من قبل هذا
 ودعا قومه إلى الكفر فن عصاه قتله فأهلكه الله تعالى وخرب واديه فضرب به المثل بجهوزان يكون الخمر عبارة عنه
 وعن قومه الذين كفروا ونالها ما روى عن مقاتل أنه قال زعمت اليهود أن جبريل عدوهم وقالوا أنه قد أدمر بأن يجعل
 النبوة في أولاد إسرائيل ويحيي بالوحى وبالرسالة فيهم فخير الوحى والرسالة وصر فيها إلى أولاد إسرائيل عداوة لنا
 حيث كنا من أولاد إسرائيل فكذبهم الله تعالى في زعمهم فقال نزل على قلبك بأذن الله لا كما قالت اليهود من أنه
 قد أدمر بأن ينزل على من هو من أولاد إسرائيل ثم أنه نزل من تلقاء نفسه على غيرهم عداوة لهم فهذا التنزيل
 لا يكون سيلاً عداوة ولا مبتلى عليها من حيث أنه كان بأذن الله **قوله كليل** يعني يفتح الجيم والراء
 وكسر الهمزة الممدودة وهي قرآءة حزة والكسائي وبناء جبرئيل له امثلة في كلام العرب غير سليل نحو عندليب
 وقشليل وهي المعرفة فارسي معرب وقشليل وهو الرجل الجاني الثعلب ومجوز غفليل مترخية اللحم والفتة
 الثانية جبريل يفتح الجيم وكسر الراء وحذف الهمزة وهي قرآءة ابن كثير وليس لذا البناء مثل في كلام العرب فهو من
 باب الأجر والإبريم ونحو ذلك من المعرب الذي لم يوجد له مثل في كلامهم فان قيل لا يس في آية العرب والفتة
 الثالثة جبرئيل يفتح الجيم والراء وكسر الهمزة غير ممدودة وهي قرآءة عاصم برواية ابن بكر وله امثلة في كلام العرب
 نحو جحمرش وهي الجوز الكبيرة والجمع جحامر والتصغير جحمر ونحوه صهلق وهي الجوز الصغيرة ويقال ايضاً صوت
 صهلق اي شديد الالفة الرابعة جبريل بكسر الجيم والراء بدون الهمزة كقنديل وبطريق وهي قرآءة نافع وابن عمرو
 وابن عامر وعاصم برواية حفص والفتة الخامسة جبرئيل بضم الجيم والراء وكسر الهمزة ونشيد اللام والفتة
 السادسة جبرئيل يفتح الجيم والراء والالف بعدهما وكسر الهمزة الممدودة والفتة السابعة جبرئيل بضمها بعدهما
 الف بعدها همزة مكسورة بدون اليا والفتة الثامنة جبرين يفتح الجيم وكسر الراء الممدودة مع التون وهو اسم الجي
 مرتبه العرب على هذه الوجوه ومعناه عبد الله فان جبر هو العبد وايل هو الله كذا روى عن ابن عباس رضي الله
 عندهما كذا ان اسرافيل بمعنى صفوة الله **قوله واضماره غير مذكور** بيان لوجه اضمار القرآءة من غير سبق
 ذكره من حيث المعنى فان جبرئيل نزل القرآءة على قلبك وفي الكشاف ونحو هذا الاضمار يعني اضمار ما لم يسبق ذكره
 فيه لغاية شأن صاحبه حيث يجعل لقرط شهرته كأنه يدل على نفسه ويكتفى من اسمه الصريح بذكر شئ من
 صفاته وهو التنزيل في قوله نزل ونظيره في اضمار ما كان كالمعلوم لقرط شهرته قوله تعالى ما نزل على ظهرها من دابة
 فانه اضمار الارض من غير سبق ذكرها لذلك **قوله فانه القابل الاول للوحى الى آخره** تعليل لتخصيص القلب
 بالذكر جو ابعاً يقال ان القرآءة انزل عليه لاعلى قلبه فافائدة التخصيص قال الاماموا اكثر الائمة على انه انزل القرآءة
 عليه لاعلى قلبه الا انه خص القلب بالذكر لان الذي نزل عليه ثبت في قلبه حفظاً حتى اذاه الى امته فلما كان سبب
 تمكنه من الاداء آياته في قلبه حفظاً جاز ان يقال نزل على قلبك وان كان في الحقيقة نزل عليه لاعلى قلبه وقال
 الامام ابو منصور رحمه الله ان الباطنية تراعي ان القرآءة هو المعاني المهمة في القلب دون ظواهر الالفاظ تعطوا
 بقوله تعالى فانه نزل على قلبك بأذن الله فاذهبوا اليه من ان القرآءة ان لم ينزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بالاحرف التي نقرأها نحن ولكن الهام انزل على قلبه اذا قلب محل الالهام واما الحروف والاصوات فانه تسمع
 بالاذان وتفهيم بالقلب الا ان محمداً عليه الصلاة والسلام صورته بهذه الحروف وغيره بالعربية التي يقرأ بها فكان
 القرآءة هو الباطن دون ظواهر الالفاظ ولكننا نقول ما قالوه فاسد من وجوه احدها ان الله تعالى جعل القرآءة
 معجزاً بنظمه العجيب الفائق على سائر انواع الكلام وجهه جهة على صدق رسالة رسوله كما قال قل لئن اجتمعت الانس
 والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآءة لا ياتون بمثله الآية والثاني انه سمعته تعالى عربياً في نحو قوله تعالى انا انزلناه
 قرآءة عربية والثالث انه تعالى سمى هذا المنظوم وحياً في نحو قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى
 عليه شديد القوى والرابع انه تعالى قال الكتاب احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير ونحو ذلك من الآيات
 التي فيها ذكر الكتاب اخبار ان الكتاب منزل من ادعى انه عليه الصلاة والسلام اختراعه من عند نفسه فقد خالف
 النصوص والخامس انه تعالى قال فانه نزل على قلبك اخبار ان المنزل هو جبريل عليه السلام ولو كان ما انزل اليه
 هو المعنى الملهم لنا حتى في الهام الى جبريل لان الملهم هو الله تعالى فذات هذا الوجود على فساد مذهبهم وزينهم
 عن الطريق المستقيم **قوله وكان حقه على قلبى** لانه لما نزل من كان عدو الجبريل كان القائل بهذه الجملة

وفي جبريل ثمان لغات وقرى بين اربع
 في الشهورة جبرئيل كليل قرآءة حزة
 والكسائي وجبريل بكسر الراء وحذف
 الهمزة قرآءة ابن كثير وجبرئيل كجحمرش
 قرآءة عاصم برواية ابن بكر وجبريل كقنديل
 قرآءة الباقرن واربع في الشواذ جبرئيل
 وجبرئيل بكسر الجيم و جبرئيل وجبرين
 ومنع صرفه للهمزة والتعريف ومعناه عبد الله
 (فانه نزل) البارز الاول لجبريل والثاني
 للقرآءة واضماره غير مذكور يدل على
 فخامة شأنه كأنه تعيينه وقرط شهرته
 لم يحتاج الى سبق ذكره (على قلبك)
 فانه القابل الاول للوحى وعمل القلم والحفظ
 وكان حقه على قلبى لكنه جاء على حكاية
 كلام الله كأنه قال قل ما تكلمت به
 (بأذن الله) بامرء وتيسيره حال من فاعل نزل

الشرطية هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما سب له ان يقول وان نزله على قلبى الا انه قيل على قلبك بناء على ان
من الشرطية وما في حيزها تمامه كلام الله تعالى وان عليه السلام امر ان يحكى لهم كلام الله تعالى كما تكلم به كأنه
قيل قل ما تكلمت به من كان عدو الجبريل فانه نزله على قلبك **قولهم** والشاهد ان جواب الشرط الخ مع ان
الجواب في الحقيقة ما قدره من قوله قد دخلع او كفر والمذكور علة الجواب لانفسه بناء على انه من تمام الجواب وقام
مقامه فسمى باسمه ومثله كثير كما اذا حذف المصدر وقيم صفته مقامه يقال انها منصوبة على المصدرية ولما كان من
شأن الشرط والجزأ ان يكون بينهما اتصال بطريق السببية والمزوم في الجملة بان يكون مضمون الاول سببا ومزوما
لمضمون الثاني وما هنا عداوة اليهود لجبريل ليس سببا لتزليه القرآن على قلبه عليه الصلاة والسلام اقول الكلام بان
حده على ان ما حذف هو الجواب على الحقيقة وجعل المذكور علة وسببا للحذف وذكر في تعيين المحذوف العلة
المذكور ثلاثة احتمالات وتصوير الاحتمال الاول وتوضيحه ان من عادي من اليهود جبريل عليه السلام فلا وجد
لعداوته فانه هذه العداوة خرج عن حد الانصاف لانه عليه السلام نزل القرآن على قلبك يا امر الله مصدقا لما بين
يديه من الكتاب وذاهدى من الضلالة وبشرى بالجنة لمن آمن به فن حينئذ ما مور بتزليه وجب ان يكون معذورا
من حيث ان ما نزله كتاب مصدق لكتابهم وهدى وبشرى لمن آمن به يوجب صحة كتابهم ويكون سببا لهدايتهم
وسعادتهم الابدية وذلك نعمة جليلة في حقهم توجب الشكر عليها فلا وجه لكفرانها ومعاداة من نزلها وتصوير
الاحتمال الثاني ان من عاداه لتزليه القرآن المصدق لما عهد من الكتاب فقد كفر بالقرآن لان الكفر بما يصدق
ماده يستلزم الكفر بما عهد قوله انزوله على قلبك بالوحي متعلق بقوله معاداة اياه و اشار به الى ما ذكره مقاتل من سبب
معاداة اليهود لجبريل عليه السلام وقوله لانه نزل كتابا الى آخيه علة لكل واحد من قوله فقد دخلع او كفر وتصوير
الاحتمال الثالث ان من عاداه فانه وجه وسبب عنده لانه نزل القرآن مصدقا لكتابها فكان برهانها على نبوته وشاهاها
قويا على صدقك وحقية امرك وهم يكرهون ذلك فكيف لا يتخشون من اكد عليهم هذا الامر الذي يكرهونه
قولهم وقبل محذوف **قولهم** أى ليس يذكور لا يفسد ولا يبقو مقامه ولم يرض به لانه ان كتاب لما هو خلاف
الاصل بلا ضرورة تدعو اليه ولانه على تقدير ان يكون الجواب فليت غيضا يحتاج في ربط قوله فانه نزله بما قبله
الى تكلف وعلى تقدير ان يكون فهو عدو له وانما عدو له يكون تكرارا مع قوله فان الله عدو للكافرين قال التحرير
التفتنا الى بعد ما قرر ان تقدير الكلام من كان عدو الجبريل فلا وجه لمعاداة او قلها وجه ان المذكور في معرض
الجزأ ليس بجزأ على الحقيقة بل سبب للجزأ وان الجزأ المنذر مسبب عنه ليظهر ان مضمون الشرط سبب
لمضمون الجزأ وهو ظاهر قلنا يحمل على سببية الاخبار بمضمون الجزأ كما في قوله تعالى وما يكمن من نعمة فن الله
انهم كلامه اما انه لا يفيد السببية فلتنهور ان معاداةهم لجبريل عليه السلام ليست سببا لكونها موجهة فانها
انما تكون موجهة اذا حصل سببا او غير موجهة اذا لم يحصل سببها وتقرر جوابه ان الشرط لا بد ان يكون سببا لنفس
الجزأ كما في نحو ان تأتى اكرمك فان الايمان سبب للاكرام وما لا يخبر به كما في قوله تعالى وما يكمن من نعمة فن الله
فان تلبس السمعة بالعباد ليس سببا لكونها من الله عز وجل فان النعم كماها من الله سواء تلبست باحد او لم تلبس بل
تلبسها بهم سبب لان يخبر العاقل النصف ويقول انها من الله تعالى وما نحن فيه من الآية من هذا القبيل فان
معاداة احد جبريل عليه السلام سبب للاخبار بان يقول كل عاقل سمها لا وجه لمعاداة او لعداوته وجه فالجزأ
في مثل هذه الصور مقول قول العاقل القدر ولما بين الله تعالى ان حكم معاداة جبريل عليه السلام بخصوصه
ما هو بين حكم معاداة الله تعالى وعبادة المفرين فقال من كان عدو الله وملائكته الى قوله فان الله عدو للكافرين
فبين ان من عادي واحدا من هؤلاء فقد كفر وان له في مقابلة عداوته اياه ما يعظم ضرره عليه وهو عداوة الله
تعالى لان عداوته اياه لا تؤثر فيه ولا تنفع ولا تضر بخلاف عداوته تعالى اياه فانها تؤدي الى العذاب الدائم الاليم
الذي لا ضرر اعظم منه **قولهم** اراد بعداوة الله الى آخيه **قولهم** جواب عما يقال العداوة للشيء طلب الاضرار به
بفضاله وطلب ازال المضار به تعالى بمنع بالضرورة فامعنى قوله تعالى من كان عدو الله واما عداوتهم للملائكة
والرسول فصحة لان الاضرار جائز عليهم لكن عداوتهم لا تؤثر فيهم لغيرهم عن الامور المؤثرة فيهم واجاب عنه
بوجهين الاول ان عداوة الله تعالى مجاز عن مخالفة عنادا او كراهة القيام بطاعته والعباد من تمسك بذلك شبه
مخالفتهم لله تعالى وكراهتهم القيام بطاعته وامتنان امره والافتقار له بعداوة العدو لصاحبه واطلاق عليها اسم

مصدق لما بين يديه وهدى وبشرى
(مؤمنين) احوال من فعله والظاهر ان
جواب الشرط فانه نزله والمعنى من عادي منهم
جبريل فقد دخلع ربة الانصاف او كفر بما
عهد من الكتاب بمعاداة اياه انزوله عليك
او سبب لانه نزل كتابا مصدقا لكتابك المقسم
فحذف الجواب وقيم علة مقامه او من
عاداه فالسبب في عداوته انه نزل عليك
وقيل محذوف مثل فليت غيضا او فهو
عدو لي او انا عدوه كما قال (من كان عدو
الله وملائكته ورسوله وجبريل وميكائيل
ان الله عدو للكافرين) اراد بعداوة الله
مخالفة عنادا او معاداة المفرين من عبادة
صدر الكلام بذكره تفصيلا لشأنهم كقوله
الله ورسوله احق ان يرضوه

المشبه به لعلاقة المشابهة والثاني ان المراد بان حكم معاداة المقرين من عبادة الاله اقتضح الكلام بذكر عداوة الله تعالى تمهيدا لذكرهم وتعظيمهم وبيان فضل منزلتهم عند الله تعالى بايمام ان عداوتهم عداوة الله تعالى ونظيره قوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله وقوله ان الذين يؤذون الله ورسوله فان المراد بالآيتين بيان حكم محاربة عبادة الله وايدانهم دونه لاستحالة المحاربة والاذية عليه تعالى وكذا قوله تعالى واعلموا ان ما نختتم من شيء فان الله حجه ورسول الآية فصدر مصارف خمس افضية بذكره تعالى تعظيمهم لا لبيان انه تعالى من جملة المصارف **قوله** وافرد الملكان بالذكر **جواب** عما قيل لما ذكر الملائكة او لا اندرج هذان الملكان تحتهم لما فائدة افرادهما بالذكر واجاب عنه بان في افرادهما بالذكر فواءد الاولى ان فيه دلالة على فضلها وبلوغها في رفعة الشأن الى حيث صارا كأنهما من جنس آخر غير جنس الملائكة فان التباير في الوصف قد ينزل منزلة التباير في الذات كما في قول ابن الطيب

فان تفرق الانام وانت منهم * فان المسك بعض دم الغزال *

فانه شبه تفرق المدوح على سائر الانام بحيث لا يعتد منهم لما يفيد من الحصائل المرضية المختصة به يتفرق المسك على سائر الدماء لا اختصاصه بخصوصية لا توجد في الدم والثانية التبيه على ان معاداة الواحد والكل سواء في الكفر ومؤذاهما لو اكتفى بذكر الملائكة لربما توهم ان عداوة جميع الملائكة سبب الكفر لاعداء الواحد منهم فلما افردا بالذكر اندفع الوهم وعلم ان من عادي احدهم فكأنما عادي الجميع في انه كافر وهذه القاعدة مبنية على ان لفظة الواو العاطفة في الآية مستعملة مكان او التسوية كما هو الشائع في اللغة وان المعنى من كان عدوا لله او ملائكته او رسوله او جبريل او ميكائيل صار كافرا بالله تعالى والله عدو للكافرين وقد ذكر الامام ان اهل التفسير اختلفوا في ان الواو في الآية هل هي بمضاعف او بمعنى او والثالثة ان الحاجة التي وقعت بين اليهود ورسول الله صلى الله عليه وسلم كانت فيهما الآية انما نزلت بسببهما فلا جرم نص على اسميهما **قوله** ووضع الظاهر موضع الضمير **يعني** ان مقتضى الظاهر ان يقال فان الله عدو لهم الا انه عدل عنه الى قوله للكافرين ليدل على انهم كافرون بهذه العداوة وانه تعالى انما عاداهم لاجل كفرهم فان بناء الحكم على الشق يشمر بعلية التأخذ له **قوله** وقرأ نافع ميكانل **بجزة** مكسورة من غير ياء كيكا على وابو عمرو ويعقوب وعاصم في رواية حفص ميكانل بغير همزة ولا ياء كيعاد وفتار وباق القراد السبعة ميكايل بيا بعد الهمزة كيكا على وهي قراءة المصنف وكتب النظم عليها وباق ما وراءه قراآت شاذة وهي ميكلل كيكلل ومكثيل ككثيل وميكلل كيكلل فهذه مستقرات ولم اجدها مأخذ القراءة السادسة والعين في الاوزان المذكورة بدل من الهمزة كما هو دأب المختصرى فان عادته اذا اراد ان يفصح بوزن كلمة بدل همزتها بالعين كما اورد في المنصل في لغات كأي كاه بوزن كاع وكى بوزن كيع وكأي بوزن كهي وكأ بوزن كع **قوله** آيات بينات **يعني** قال الامام المراد من الآيات بينات القرآن المجز مع سائر الدلائل والمجربات التي اوضح الله بها عز وجل امر النبي صلى الله عليه وسلم نحو امتاعهم من المباهلة ومن تمنى الموت واشباع الخلق الكثير من الطعام القليل ونوع الماء من بين اصابعه وانشاق القمر قال القاضى والاولى تخصيص ذلك بالقرآن لان الآيات اذا قرئت بالنزول كانت اخص بالقرآن والوجه في تسمية القرآن بالآيات ان الآية هي العلامة الدالة وابعاض القرآن لما كانت همزة دالة بكمال فصاحتها وبلاغتها على كونها من عند الله تعالى وحفية امر النبي عليه الصلوات والسلام وصدقه في دعوى الرسالة كانت آيات واضحات الدلالة على ذلك والازال عبارة عن تحريك الشيء من الاعلى الى الاسفل وذلك لا يتحقق الا في الجسم فهو على الكلام محال لكن جبريل عليه السلام لما نزل من الاعلى الى الاسفل بامر الله واخبر به سمي ذلك انزالا **قوله** اي المتردون من الكفرة **يعني** ان اللام في الفاسقون جنس الكفرة فان الفسق مستعمل في الكفر فكأنه قبل الاغاسقون في الكفر فدل ذلك على انهم في غاية العتو والانداد بدليل ما روى عن الحسن البصرى رحمه الله ان الفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي وقع على اعظم ذلك النوع كفرا كانت تلك المعصية او غيره فاذا قيل هو فاسق في الشرب او في الزنى دل على انه منوع في ذلك واكثر ارتكابه فلذلك فسر الفاسقون بالمتردون من الكفرة واستشهد عليه بقول الحسن والفسق في الاصل الخروج عن الطاعة اما بالعدول عن اصل الدين واما بالعدول عن بعض الطاعات بارتكاب كبيرة ولذلك قال تعالى في ابليل فسق عن امر ربه وقال فيمن يرمي المحصنات واولئك هم الفاسقون وقال ان المنافقين هم الفاسقون فيمن الفاسق والفاسقون بون بعيد

وافرد الملكان بالذكر لفضلهما كأنهما من جنس آخر والتبيه على ان معاداة الواحد والكل سواء في الكفر واستحلاب العداوة من الله تعالى وان من عادي احدهم فكأنه عادي الجميع اذ الموجب لعداوتهم ومحبتهم على الحقيقة واحد ولان الحاجة كانت فيهما ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على انه تعالى عاداهم لكفرهم وان عداوة الملائكة والرسول كفر وقرأ نافع ميكانل كيكا على وابو عمرو ويعقوب وعاصم برواية حفص ميكانل كيعاد والباقون ميكايل بالهمزة والياء بهدا وقرئ ميكلل كيكلل ومكثيل وميكلل (ولقد انزلنا اليك آيات بينات وما يكفركن الا الفاسقون) اي المتردون من الكفرة والفسق اذا استعمل في نوع من المعاصي دل على عظمه كأنه يتجاوز عن حده نزل في ابن صوري حين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جئنا بشيء نعرفه وما انزل عليك من آية فتبكت

والكفر بالآية قد يكون بمجرد ما مع العلم بصحتها وقد يكون بمجرد ما مع الجهل بها وترك النظر فيها
والاعراض عن دلالتها وليس في الظاهر ما يخصه بأحد الوجهين فالمراد بالكفر بالآيات ما تناول كلا الوجهين
قوله تقديره كقوله بالآيات البيئات وكلمة عاهدوا عهدا بقرينة قوله فان كلفنا على الظرفية والعامل فيه
فعل دل عليه نية قال المكي في معربة الواو في واو كفا واو عطف دخلت عليها همزة الاستغناء لانكار وقال الاخفش
الواو زائدة وقال الكسائي هي او حركت الواو منها ولا يقاس بهذا القول انتهى كلامه ولا يوجد لقوله ايضا لانه مع صحة
معناه لا يجوز ان يحكم بالزيادة فالتخار قول سيويه لما وصفهم الله تعالى بانهم فاسقون في الكفر متمردون فيه انكر
عليهم هذا التوغل وهو نقضهم عهد الله مرارا كثيرة عهدا بعد عهد فقال او كفا عاهدوا عهدا فانه تعالى اخذ منهم
ومن آياتهم ميثاقا فنقضوا كما بينه في الآيات المتقدمة من نقضهم اليهود والمواثيق الابدال وكذا كلف عاهدكم
رسول الله عليه الصلاة والسلام فلم يفوا به فانهم عاهدوه عليه الصلاة والسلام ان لا يعينوا احدا من الكافرين
فنقضوا ذلك وانما عاهدوا عليه السلام قريشا يوم الخندق حتى جرى على بنى قريظة ما جرى وكذا على بنى النضير فكانت
تعالى اراد تسلية الرسول عليه الصلاة والسلام عن كفرهم بما انزل عليهم من الآيات الدالة على نبوته وعلى صحة شرعه
بان ذلك ليس بدع منهم بل اتيان القبائح وارتكاب الرذائل حجة وعادة لهم ولاسلافهم حيث نبذ فريق منهم
المهد كما عاهدوه اي نية مرارا كثيرة قوله على ان التقدير الا الذين فسقوا او كفا عاهدوا عهدا
عطف على صلة الموصول الذي هو اللام في الفاسقون بطريق الميل الى جانب المعنى فان النظر الى جانب
اللفظ يمنع العطف المذكور لاستزائه صريح وقوع الفعل بعد اللام ولا موصول انما تدخل على فعل
صورة الاسم ولا تدخل على صريح الفعل لاستزائه تقدم ما في حيز الصلة على الموصول فان الظرف من
حيث كونه موصول الفعل في حيز الصلة وقد قدم على عامله والمخذور الثاني وان كان لازما على تقدير النظر
الى جانب المعنى ايضا الا انه اغتر بناه على ان الموصول صير عنه بصورة حرف التعريف الذي لا يمنع التقديم
كما قال ابن الحاجب في قوله تعالى حكاية عن ابليس اني لكم لمن الناصحين ان قوله لهما متعلق بالناصحين
لان المعنى عليه والالف واللام وان كانت اسما موصولا الا انها لما كانت صورتها صورة الحرف المنزلة
جزء من الكلمة صارت كغيرها من الاجزاء التي لا تمنع التقديم ونظيره قول الحماسي

(او كفا عاهدوا عهدا) همزة لانكار
والواو لعطف على محذوف تقديره اكفروا
بالآيات وكلمة عاهدوا وقرى بسكون الواو
على ان التقدير الا الذين فسقوا او كفا عاهدوا
وقرى عاهدوا وعهدوا (نية فريق منهم)
نقضه واصل النية الطرح لكنه يغلب فيما
ينسى وانما قال فريق لان بعضهم لم ينقض

فتى ليس بالراضى لادنى معيشة ولا في بيوت الخى بالتوالم

فان كلمة في متعلقة بالتوالم بناء على ما ذكر ولا يرد ان يقال كلمة اول كونها للشك كيف يصح وقوعها في كلام
من يستحيل عليه الشك لما قيل ان او في مثل هذه المواضع تفيد تساوى الامرين والوقوع بمن اسند اليه
مع ان الثاني ابعد وألحق بان لا يقع فيحمل على انها بمعنى بل فان او قد تكون بمعنى بل كما في قوله

بدت مثل قرن الشمس في زونق الضحى وسورتها او انت في العين الملح

وقد قامت القرينة على كونها ههنا بمعنى بل كقوله تعالى بل اكثرهم لا يؤمنون ترقيا الى الاغلت والاعشاب اثبت
اولا انهم فاسقون مبالفون في الكفر ثم اضرب عنه بقوله او كفا عاهدوا عهدا نية فريق منهم اي ليس منهم من
الوصف الصحيح منصرفا في الفسق والتمرد في الكفر بل نية فريق ثم اضرب عن هذا الى ما هو اغلظ منه بقوله بل
اكثرهم لا يؤمنون اي الكفر بنية العهد ما صدر من قليل منهم فقل بل اكثرهم كافرين بذلك والفريق المذكور ليس
الاقليم منهم بل هو اكثرهم اذ الفريق الذي نية جهارا وان كان الاقليم منهم الا ان من لم ينيه جهارا فهو نائبه خفاء
فيكون اكثرهم نائبين كافرين بالنية فعلى هذا يتسق الحمل انتظاما جيدا قال الراغب ثم بين ان عادة اكثرهم
ان لا يؤمنوا تنبها على ان اكثرهم وان لم ينيه العهد جهارا لم يحصل منهم الايمان الذي هو معرفة ما يجب معرفته
وقيل ما يجب فعله بل اقتصر واعلى ظاهر القول الذي لا يفيد على الحقيقة قوله لكنه يغلب فيما ينسى
يعنى انه وان كان بمعنى الطرح الا ان غالب استعماله في طرح شئ لا يتعلق به الاهتمام بل يفرغ منه وينسى للاستغناء عنه
والطرح في الاعيان حقيقة وفي العهد ونحوه مجاز ونية العهد ورأى الظاهر عبارة عن الاستخفاف به وعدم
الاهتمام بشأه فلذلك فسره بقوله نقضه ثم بين ان معناه الاصلى الحقيقى الطرح والفريق الطائفة وبطلق على التليل
والكثير فلذلك توهم ان الفريق النابت للعهد هم الاقلون وان ثوبين فريق للتليل فلهذا الوهم بقوله بل اكثرهم
لا يؤمنون فان الظاهر انه معطوف على قوله نية فريق منهم على طريق عطف جملة على جملة فيكون بل لا ضراب

الاتصال لا الابطال وكلمة بل لا تسمى بماطقة الا اذا كانت لعطف المفرد على المفرد ومحمّل ان يكون الكلام من قبل عطف المفرد بان يكون اكثرهم معطوفا على فريق ويكون قوله لا يؤمنون في موقع الحال من اكثرهم **قوله** او ان من لم يذب جهارا **قوله** اي او هو ردت فأتوهم من ان من لم يذبده بلسانه فهو يؤمن به بقلبه بان يحمل النذب على ما هو المتبادر منه وهو النذب جهارا ويحمل الفريق على الاقلين منهم ويفهم من استناد النذب الى الاقلين منهم ان الاكثرين منهم لم يذبوه جهارا ولا خفاء بل آمنوا به خفاء فرتد الله تعالى هذا الوهم بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون على معنى ان الاكثرين لا يخالفون الاقلين منهم في اصل النذب ان يذبوا الاقلون ولا يذبوا الاكثرين اصل بل يؤمنون بقولهم وانما يخالفونهم في وصفه بان يذبوا الاقلون جهارا ولا يذبوا الاكثرين جهارا بل يذبونه خفاء اي لا يؤمنون ولا يمتدنون بقولهم بل يقتصرون على ظاهر القول ومجرد القول باللسان بدون التصديق القلبي لا عبرة به **قوله** تعالى مصدق لما معهم **قوله** اي من الاعتقاد بنبوة موسى عليه الصلاة والسلام وبصحة التوراة فان كل واحد من عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام كان معترفا بذلك ومصداقه وان كل واحد منهما كان مصدقا لما معهم من الكتاب في وجوب التوحيد والايمان واصول الشرائع ويحتمل ان يكون المراد بالرسول المصدق هو محمد صلى الله عليه وسلم فانه مصدق لما معهم من التوراة بمجرد مجيئه من حيث ان التوراة بشرت بقومته عليه السلام وبينت نعوته واوصافه فلما جاءهم على النعت الذي نعت به في التوراة ووافق نعتهم لما ذكر فيها كان مجرد مجيئه مصدقا لها **قوله** لان كفرهم بالرسول المصدق لها كفر بها **قوله** جواب عما يقال كيف يصح ان يكون المراد بكتاب الله الذي نذبوه التوراة وهم ما يذبونها بل كانوا متمسكين بها اجاب عنه بانهم كيف يتمسكون بها والحال ان الكفر بالرسول المصدق لها كفر بها في حكمها الذي يصدق الرسول اياه فان من جلة احكامها وجوب الايمان بالرسول المؤيد بالهجرات فن كفر بواحد من هؤلاء الرسل فقد كفر بالتوراة في هذا الحكم واعرض عن قبولها وجعلها كالشيء المنبذ وراء الظاهر **قوله** وقيل ماع الرسول **قوله** اي وقيل يعني بكتاب الله المنبذ ماع الرسول المصدق وهو القرآن والمناسب لقوله سابقا كعيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام ان يقول ههنا وهو القرآن والانجيل وفي بعض النسخ كالتقرآن بدل قوله وهو القرآن فلا غبار حيث ان المراد بقوله تعالى من الذين اتوا الكتاب من اوتي علم الكتاب من يدرسه ويحفظه بدل انه تعالى وصفهم بعلم الكتاب حيث قال كأنهم لا يعلمون فان ذلك لا يقال الا لمن يعلم فادات الآية على انهم نذبوه على علم ومعرفة وقيل المراد به من يدعى التمسك بالكتاب ويؤمن به سواء علمه او لم يعلمه والاقرب ان يكون المراد بكتاب الله هو التوراة لا القرآن لوجهين الاول ان النذب لا يعقل الا فيما كان مأخوذا متمسك به سابقا واومن ببعض الوجوه واهل الكتاب آخذون متمسكون بالتوراة في الجملة فيصوّر نذبها بالنسبة اليهم بخلاف القرآن فانهم لم يأخذوه ولم يلتفتوا اليه اصلا فكيف يصح ان يقال انهم نذبوه الثاني انه قال تعالى نذب فريق من اهل الكتاب ولو كان المراد به القرآن لم يكن لتخصيص الفريق معنى لان جميعهم لا يصدقون بالقرآن كذا في الكبير وان حمل على القرآن فكونه منبذاً متروكا ظاهرا في حقهم لان وجوب التمسك به عليهم لتظاهر الادلة الدالة على وجوبه عليهم منزل منزلة الاخذ والتمسك به كما اشار اليه صاحب التفسير بقوله وقيل كتاب الله القرآن نذبوه بعدما هم تلقينه بالقول **قوله** مثل لاعراضهم عنه **قوله** حيث شبه تركهم كتاب الله واعراضهم عنه بحال شيء يرمى به وراء الظهر والجامع عدم الانتفاع اليه وقلة المتباليه ثم استعمل هنا على سبيل الاستعارة ما كان مستعملا هناك او هو النذب وراء الظهر قال الامام الواحدى رحمه الله يقال لكل من استخف بشيء ولم يعمل به انه نذب وراء ظهره وقال الشعبي هو بين ايديهم يقرأونه لكن نذبوا العمل به وقال سفيان بن عيينة ادرجوه في الحرير والدياج وحلوه بالذهب والفضة ولم يحلوا حلاله ولم يحرموا حرمانه فذلك النذب كلامهما على ان نذب الكتاب ليس حقيقة وان المراد به نذب العمل به والعمل انما يكون منبذاً وراء الظهر بطريق الاستعارة المذكورة وتفسيرها بذلك مبنى على ان يراد بكتاب الله التوراة كما هو الاقرب المختار **قوله** علمهم به رصين الى آخره **قوله** نفس علمهم بكونه كتاب الله تعالى يستفاد من قوله تعالى كأنهم لا يعلمون فان ذلك لا يقال الا في حق من يعلم واما كون ذلك العلم رصينا محكما كاشفا على وجه الايقان فانه يستفاد من وضع الظاهر موضع الضمير حيث قال من الذين اتوا الكتاب ووضع منهم فانه يدل على انهم يتدارسونه فيما بينهم فيستحكمون بذهت علمهم ودلالته على رصانة علمهم بكون التوراة كتاب الله ظاهر واما دلالة على رصانة علمهم

(بل اكثرهم لا يؤمنون) ردت لما أتوهم من ان الفريق هم الاقلون او ان من لم يذب جهارا فهم مؤمنون به خفاء (ولما جاءهم) رسول من عند الله مصدق لما معهم (كعيسى ومحمد عليهما السلام) نذب فريق من الذين اتوا الكتاب كتاب الله (يعني التوراة لان كفرهم بالرسول المصدق لها كفر بها فيما يصدقونه ونذب لما فيها من وجوب الايمان بالرسول المؤيد بالآيات وقيل ماع الرسول صلى الله عليه وسلم وهو القرآن (وراء ظهرهم) مثل لاعراضهم عنه رأسا بالاعراض عما يرمى به وراء الظهر لعدم الانتفاع اليه (كأنهم لا يعلمون) انه كتاب الله يعني ان علمهم به رصين يقين ولكن تجاهلون عنادا

يكون القرآن كتاب الله فهي انهم لما درسوا التوراة وجدوا فيها نعوت محمد عليه الصلاة والسلام ثم انه
 عليه السلام لما بعث ووجدوا ما فيه من النعوت موافقا لما ذكر في التوراة استحكم به عليهم بانه هو النبي عليه الصلاة
 والسلام المبشر به في التوراة واستحكم بذلك ايضا عليهم بان القرآن كتاب الله تعالى مع ان ما فيه من كمال الفصاحة
 والبلاغة يكفي في استحكام ذلك العلم **قوله دل بالآيتين** الاولى قوله تعالى ولقد اتزلنا اليك آيات بينات الى
 قوله بل اكثرهم لا يؤمنون والثانية قوله تعالى ولما جاءهم رسول من عند الله الى قوله كانوا لا يعقلون وجل الثي
 معظمه واكثره وفي بعض النسخ جبل اليهود اي صنفهم يقال جبل من الناس اي صنف منهم الترك جبل واروم جبل
قوله وهم الاقلون المدلول عليهم بقوله بل اكثرهم **قوله** فانه يدل على ان منهم من يؤمن ولكنه قليل **قوله**
 وفرقة جاهروا بنذمه ودها **قوله** عهد التوراة ما فيه من الدلائل الدالة على حقيقة ما فيها من الاحكام التي من جلتها بعنة
 محمد عليه الصلاة والسلام وصحة شريعته وما نزل عليه من القرآن العظيم فانه تعالى لما ظهر فيها تلك الدلائل كان
 ذلك كالمهد منه تعالى ومن التوراة ايضا وتلك الدلائل لما كانت بحيث توجب لكل من ينظر فيها ان يقبل
 مداولا تراجموا كما أنهم قد قبلوها وما هدوا عليها فصار ذلك كالمعاهدة منهم مع الله تعالى ومع التوراة فلذلك
 اسندت اليهم المعاهدة حيث قيل او كلما عاهدوا عهدا وايضا اسند اليهم النبذ المقتضى سابقا لاخذ بالمهد
 في الجملة قال الراغب وقد دل تعالى بالآيتين على ان جبل اليهود ثلاث فرق فرقة جاهروا بنذمه ودها وفرقة
 لم يجاهروا بل آمنوا بذلك وهم اكثرهم وفرقة اخرى طرحو احكام الكتاب عيانا فانصاروا في حكم الجهلة وهذه القصة
 عجبة الشأن فان دافعي الحق ثلاثة اقسام جاهل غير عالم بجهله وهو التمرير الذي لامداواة له وابهة بنى بقوله
 او كلما عاهدوا عهدا بنذمه فربق منهم وجاهل عالم بجهله وابهة عنى بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون ومعاند غير جاهل وابهة
 عنى بقوله بنذ فربق من الذين اتوا الكتاب كتاب الله ورآه فهو رهم كما أنهم لا يعقلون وصف هذا الفربق بان حكمهم
 حكم الجاهلين الذين هم فوق الموصوفين باتهم لا يؤمنون وكل من دافع الحق لا يفتك عن الاقسام الثلاثة التي ذكرناها
 انتهى تحقيق الراغب **قوله** التي تقرأها وتبعتها الشياطين **قوله** يعني ان قوله تعالى تلووا يتلووا ان يكون من التلاوة
 كافي بقوله تعالى يتلووه حتى تلاوته وقوله التلاوات ذكرا ويحتمل ان يكون من التلوو وهو التبع كافي بقوله تعالى والقمر
 اذا تلاها تقول تلووت ازجل اتلوو تلووا اذا تبعته وقبل تلاوته يقال في اتباع الغير اما بالجمع او بالحكم وتارة يقال
 في اتباع الكلام اما بالقرآنة واما بالتدبر لمعناه واصل مصدر الاول تلووا ومصدر الثاني تلاوة واختلفا في الشياطين
 فقيل المراد شياطين الجن وهو قول الاكثرين وقيل شياطين الانس وقيل شياطين الانس والجن معا اما الذين حلوه
 على شياطين الجن فقالوا كان الشياطين قبل عصر عيسى عليه السلام غير ممنوعين عن صعود السماء وانما منعوا
 بعد فرودهم الى السماء عن السماء الخامسة والسادسة والسابعة وبعد خروج نبي صلى الله عليه وسلم منعوا عن الكل
 فكانوا يصعدونها ويسترقون الصمغ ثم يربطون ويضمون الى ما سمعوا الكاذب يلقونها ويلقونها الى الكهنة وهم
 يدونونها في كتب يقرأونها ويعلمونها للناس وكان ذلك محررا للشيطان وتبده بعض الناس وتلووه منهم فانه
 تعالى لما سحرهم لنبيه سليمان عليه السلام حتى كانوا بين اظهر البشر ظاهرين اتوا السحر على بعض من كان في عهد
 سليمان وعلوهم ولم يكونوا يظهره له لعامة خوفا من سليمان فلما توفي عليه السلام روى ذلك عن سليمان بعد وفاته
 وادعوا انه علم سليمان الذي ملك به مملكه وسحره ما سحره من الانس والجن والريح التي تجرى بامرهم وامروا
 الناس ان يتلووه فانكر عليهم علماء بني اسرائيل وصلحائهم وقالوا اعاد الله ان يكون هذا من علم سليمان عليه
 السلام واما السفة فقالوا هذا من علم سليمان وانه كان ساحرا فقبلوا على فعله ورفضوا كتب انبيائهم اشارة
 لرياسة الدنيا وتميمها على ثواب الآخرة وسعادتها وعلوا به الى عهد رسولنا صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى هذه
 الآية ذمالمهم وردا عليهم فيما زعموا من علم سليمان عليه السلام وانه كان ساحرا و اظهارا لبرائة سليمان مما زعموه
 فان كونه نبيا في كونه ساحرا كافرا واليهود ما كانوا يقررون بنبوته عليه الصلاة والسلام بل كانوا يقولون انما وجد
 ذلك الملك العظيم بسبب السحر وان قوام ملكه كان به وقوله تعالى وما تلوو الشياطين على ملك سليمان اي زمان
 ملكه مبنى على انهم انما دونوه وتلووه في زمان ملكه وقيل ان الشياطين ابتدعت كتابا من السحر ثم افشته في
 الناس وعلته اباهم للاسمع ذلك سليمان عليه السلام تتبع تلك الكتب وجمعها وجمعتها في صندوق ودفنها تحت كرسيه
 كراهة ان يتعلمها الناس ويعملوا بما فيها وقال لا اسمع احدا يقول ان الشياطين تعلم الغيب الا ضربت عنقه

واعلم انه تعالى دل بالآيتين على ان جبل اليهود
 اربع فرق فرقة آمنوا بالتوراة وقاموا
 بحقوقها كومنى اهل الكتاب وهم الاقلون
 المدلول عليهم بقوله بل اكثرهم لا يؤمنون
 وفرقة جاهروا بنذمه ودها وتخطى
 حدودها تتردا وفسوا وهم الذين بقوله
 بنذ فربق منهم وفرقة لم يجاهروا بنذها
 ولكن تبذوا لجهلهم وهم الاكثرون وفرقة
 تمكروا بها ظاهرا وبنذوها خفية عالمين بالحال
 بنذها وعنادا وهم المتجاهلون (واتبعوا ما تلو
 الشياطين) عطف على نبذ اي تبذوا
 كتاب الله واتبعوا كتب السحر التي تقرأها
 او تبعتها الشياطين من الجن او الانس
 او سحرها

فلما مات سليمان وذهب العلماء الذين كانوا يعرفون امر سليمان ودفنه الكتب وخلف من بعدهم خلف محمدت
الشياطين الى تلك الكتب فاحترجتها من مكانها وعلوها الناس واخبروهم انه علم سكان سليمان يكتمه
ويستأثره فبراه الله تعالى من ذلك على لسان نبينا عليه السلام بقوله وما كفر سليمان ولكن الشياطين كفروا
بكذب السحر وتعليمه والعمل به فان قوله تعالى يعلمون الناس السحر في محل النصب على انه حال من ضمير كفروا
واما الذين حملوه على شياطين الانس فقالوا روى في الخبر ان سليمان كان قد دفن كثيرا من العلوم التي خصه الله
تعالى بها تحت سرير ملكه حتى اذا هالت الظاهر منها بقي ذلك المدفون فلما مضت مدة على ذلك توصل قوم
من المنافقين الى ان كتبوا في خلال ذلك اشياء من السحر تناسب تلك الاشياء من بعض الوجوه ثم بعد
اطلاع الناس على تلك الكتب او هموا الناس انها من عمل سليمان فانه كان يعمل بما فيها وانه ما وصل الى ما فيه
من الملك الا بسبب هذه الاشياء فهذا ما يتلوه الشياطين على ملك سليمان اى ما يكذبونه في حق ملكه
فان كلمة على اذا تعلفت بالقول وما في معناه يراد به الكذب قال الله تعالى ويقولون على الله الكذب وان تقولوا
على الله ما لا تعملون فاذا قيل تلا عنه فهو للصدق واذا قيل تلا عليه فهو للكذب واحتج القائلون بهذا
الوجه على فساد القول بان شياطين الجن لو قدروا على تغيير كتب الانبياء وشرأثمهم بحيث بقي ذلك التعريف
مخفيا فيما بين الناس لارتفع الوثوق من جميع الاشياء وذلك يفضي الى الظن في كل الاديان فان قيل اذا جوزتم
ذلك على شياطين الانس فلم لا يجوز مثله من شياطين الجن قلنا الفرق ان الذي يفتعله الانسان لا يد وان يظهر
في بعض الوجوه واما لو جوزنا مثل هذا الافتعال من الجن وهو ان تزيد في كتب سليمان بخط مثل خط
سليمان عليه السلام فانه لا يظهر ذلك ويبقى مخفيا فيفضي الى الظن في جميع الاديان كذا قال الامام في تفسيره الكبير
سبحان قوله اى عهده عهده اى عهده ملكه على حذف المضاف وكون العهد بمعنى الوقت والزمان وفي الكشاف على ملك
سليمان اى على عهد ملكه وفي زمانه وقال التحرير التفاضل نور الله مراده بمعنى ان الكلام على حذف المضاف
وان كلمة على ايستصلة لتلاوة بل هي من قولهم كان هذا على عهد فلان اى في وقته وزمانه انتهى كلامه يريدان
كلمة على في الآية بمعنى في بناء على ان الملك ليس مما يصح ان يقرأ عليه شئ وكذا العهد المقدر لا يقرأ عليه كما يقرأ
على الاستاذ فان ذلك جعل على بمعنى في الداخلة على الزمان كما تكون بمعنى في الداخلة على المكان في قولهم
قرأت على المبر فيكون المعنى فاتبعوا ما تنسوا الشياطين على الناس في عهد ملك سليمان وفي زمانه **سبحان قوله** وتلوه
حكاية حال ماضية **سبحان** بان يقدر الفعل الماضي المستغرب واقعا في الحال ليشجب المخاطب منه والافتقار يقتضي
ان يقال ماتت الشياطين **سبحان قوله** حتى قيل ان الجن يعلمون الغيب **سبحان** بناء على ان ما سرقوه من الملأ الاعلى والقوه
الى الكهنة غيب في حق البشر من حيث انه لا يدرك بالحس ولا تقتضيه بديه العقل ولم ينصب دليل يدل عليه
فيكون غيبا بالنسبة الى البشر وان كان من قبيل السمع في حق الجن **سبحان قوله** تكذيب ان زعم ذلك **سبحان** اى لمن
زعم ان سليمان كان يعلم السحر ويعمل به وانه مضر به الانس والجن والريح كذبهم بقوله وما كفر سليمان اى ما سحر
سليمان ولكن الشياطين كفروا وسحروا وسحرهم بالسحر لان مباشرة بعض انواعه كفر وان كان المراد من
الشياطين اتباعهم من الانس فكفرهم بمباشرة السحر واستعماله فانه لان اعتقاد السحر دينا ونسبة ذلك الى نبي
من الانبياء عليهم الصلاة والسلام كفر مع ان مباشرة بعض انواع السحر كفر ايضا وان كان المراد منهم الشياطين
حقيقة فانهم وان كانوا كفارا قبل مباشرته وتعليمه ونسبته الى سليمان فقد احدثوا بذلك كفرا مع كفرهم اى ازدادت
في حقهم اسباب الكفر في المستقبل فان كل واحد من هذه الاسباب موجب للكفر لمن كفر بشئ من
اسباب الكفر ثم تحقق فيه سبب آخر فان كفره يضاف في المستقبل الى مجموع السبب وان كان قبل تحققه
مضافا الى السبب السابق **سبحان قوله** اغواء واضلالا **سبحان** اول تعليم السحر بكونه لقصد الاغواء والاضلال ليصح تقييد
كفرهم بحال تعليمهم السحر فان قوله يعلمون الناس السحر حال من فاعل كفروا وبجهد تعليم السحر لا يوجب الكفر
وقيل انه استئناف على سبيل التعليل لقوله ولكن الشياطين كفروا الاحتياج الى التأويل المذكور حيث قد انهر
سبحان قوله ما يستعان في تحصيله بالتقرب الى الشيطان **سبحان** بان يلفظ بكلمات من الشرك مادحا للشيطان
مستعيانا به ويحتاج في هذا التعريف الى مقدمة وهي ان الجوهر المكافئ ضربان جمعان محسوس وروحاني
معقول فكما ان الجسماني بالقول الجميل ثلاثة اقسام خير وشرير ومتوسط بينهما كذا الروحاني فالخير من الروحاني

(على ملك سليمان) اى عهده وتلوه
حكاية حال ماضية قيل كانوا يسترقون
السمع ويضمون الى ما سمعوا الكاذب
ويلتونها الى الكهنة وهم يدونونها ويعلمون
الناس وقتا ذلك في عهد سليمان حتى قيل
ان الجن يعلمون الغيب وان ملك سليمان تم
بهذا العلم وانه تسخر به الجن والانس
والريح له (وما كفر سليمان) تكذيب
لمن زعم ذلك وغيره عن السحر بالكفر ليدل
على انه كفر وان من كان نديا كان معصوما
منه (ولكن الشياطين كفروا) باستعماله
وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي ولكن
بالتخفيف ورفع الشياطين (يعلمون الناس
السحر) اغواء واضلالا والجملة حال من
الضمير والمراد بالسحر ما يستعان في تحصيله
بالتقرب الى الشيطان بما لا يستقل به الانسان

الارواح المقدسة وهي الملائكة والشرير شياطين الجن والتوسط مؤمنوا الجن كما نزل في سورة الجن ولما كانت الملائكة لا تواصل ولا تعاون الاخبار الناس من كل نقي ناسك نقي متشبه بهم في المواظبة على العبادة والتقرب الى الله عز وجل بالقول والفعل كانت كذلك الشياطين لا تواصل ولا تعاون الا اشرار الناس من كل مشرك خبيث عابد للشيطان معاد للرحمن ولهذا قال تعالى هل او نبئكم على من تنزل الشياطين تنزل على كل افاك اثم وقال ومن يمش عن ذكر الرحمن نقيض له شيطانا فهو له قرين وقال شياطين الانس والجن يوسى بعضهم الى بعض زخرف القول غرورا **قوله** وبهذا تميز الساحر عن النبي والولي **قوله** اي ويكون السحر لا يستتب اي لا يستقيم الا لمن يناسب الشيطان الخ وهو جواب الجمهور عن انكار المعتزلة تأثير السحر في قلب الاعيان وتغيير الاشكال والالوان حقيقة وانما هو مجرد تورية وتخييل لمعتقدين محبتين في ذلك بانه لو امكن للساحر ان يأتي بما لا يستقل به الانسان من الخوارق لتعذر الاستدلال بالهجمات على النبوات اذ لا يمكن لنا حينئذ ان نقطع بهذه الخوارق التي ظهرت على يد الانبياء عليهم السلام اصدرت عنهم بتأييد الله تعالى ابهام ام انهم اتوا بها من طريق السحر بمعونة الشياطين واذا لم يمكن الاستدلال بالهجمات على صدق الانبياء فبأي طريق يتوصل الى معرفة صدقهم وبأي طريق تميز اصحاب الكرامات من السحرة الكفار ولذا ثبت ان السحر لا يثبت الا من كل مشرك خبيث في نفسه شرير في طبعه متدنس في بدنه فلذلك قيل اكثر من يعمل السحر هم اليهود وعبيدة الاصنام وحيض النساء وانهم لا يعلمونه الا في الامكنة القذرة على الهياكل الشبيهة وان سحرهم متى قوبل بالاستعاذة بالله تعالى وبذكره بطل سلطانهم واما ما كان من الانبياء والاولياء فلا يكون الا من مؤمن مخلص في ايمانه مقدس في نفسه خبير في طبعه طاهر في بدنه ويزداد ما كان منهم بازياد تقربهم الى الله تعالى فقد استبان الفرق بذلك واضمحلال الاشكال وايضا يفرق بينهم بان الانسان لو ادعى النبوة وكان كاذبا في دعواه فانه لا يجوز على الله تعالى ان يظهر هذه الخوارق على يده اذ لا يحصل التليس بين الحق والباطل واما اذا لم يكن يدعى النبوة وظهرت هذه الاشياء على يده فان ذلك لا يقضى الى التليس بناء على ان الحق تميز من الباطل لما ان الحق يحصل له هذه الاشياء مع ادعاء النبوة والباطل لا يحصل له هذه الاشياء مع ادعائها وفي الخوارق السحرية هو مزاولة النفوس الخبيثة لافعالهم اقوالهم يقرب عليها امور خارقة للمادة ولا يروى خلاف في كون العمل به كفرا او عدمه نوعا من الكبار مغايرا للاشراك لا ينافي ذلك لان الكفر اعم والاشراك نوع منه انتهى وروى عن ابن قاضي سماعه انه قال قوله لا يروى خلاف في كون العمل به كفرا شهادة على النبي فلا تقبل مع انه قد روى عن الائمة الخفية ان الساحر لا يكفر بعمله ما لم يعتقد تأثيره وعن الامام الشافعي لا يكفر ما لم يعتقد مباحا واذا كان العمل به كفرا يكون تعلمه للعمل به كفرا ايضا وتعلمه للاجتناب عنه ايسر بكفر وجوز اهل السنة ان يقدر الساحر على ان يطير في الهواء ويقطب الحمار انسانا والانسان حمارا الا انهم قالوا ان الله تعالى هو الخالق لهذه الاشياء عند ما يقرأ الساحر في خصوصها كلمات معينة فاما ان يكون المؤثر فيها هو الفلك والنجوم فلا وقد زعم بعض السحرة الاقدمين من يعبد الكواكب ويؤمن انهاهي المدبرة لهذا العالم ومنها تصدر الخيرات والشروور والسعادة والنحوسة وهم الذين بعث ابراهيم عليه السلام مبعثا لانه ان المؤثر فيها هو الكواكب وليس بشيء بل المؤثر هو الله الخالق الباري الذي يده ملكوت كل شيء لان الاثر يضاف الى العبد اذا اجري الله العادة بتخليق تلك الاثار عقيب تلك الافعال في الضمان والوزر ونحو ذلك ومنهم من يزعم ان ما ترتب على السحر من الافعال مستند الى النفس وافع بتأثيرها وابدوء بان التصورات النفسانية مبادئ لحدوث الكيفيات في الابدان فان الفضايل تشتد حرارته حتى قد يتفرع عليها فائدة جليلة اذ يحكى ان بعض الملوك عرض له فالح قاضي الاطباء مداواة وعلاجه فدخل عليه بعض الخذاق منهم على حين غفلة منه وشافهه بالشم والقروح في العرض فاشتد غضب الملك وقهر من مرقد فغزة اضطرار يده لما ناله من شدة ذلك الكلام فزال تلك العلة المزمنة والعارضه المهلكة واذا جاز كون التصورات النفسانية مبادئ لحدوث الخوارق في البدن فأي استبعاد من كونها مبادئ لحدوث الخوارق خارج البدن لا سيما اذا كانت قوية مجردة عن التعلق بهذه الذات البدنية والانقطاع عن المألوفات والمشتميات وتقليل الغذاء والانقطاع عن مخالطة الخلق وعن الاحوال الجسمانية بالكلية فانها حينئذ يزداد اتصالها بها من غير ان تستعين في افعالها ومناجاتها بالارواح السماوية فتقوم على التأثير بحسب اتصالها من غير ان تستعين في افعالها بالآلات

وذلك لا يستتب الا لمن يناسبه في الشراة
وخبث النفس فان التاسب شرط في
التضام والتعاون وبهذا تميز الساحر عن
النبي والولي

والادوات بخلاف ما اذا كانت ضعيفة بالاشتغال بقضاء الذات وتحصيل الشهوات فلا يكون لها حيلة تصرف
الافى هذا البدن باستعانة القوى والآلات فان النفوس الناطقة اذا صارت صابرة عن الذات البدنية وصارت
قابلة للانوار الفاضلة من الارواح السماوية والنفوس الفلكية فتستضيء هذه النفوس بانوار تلك الارواح فتقوى
على امور غريبة خارقة للعادة وقد اجتمعت الامم على ان الدعاء مظنة الاجابة واجمعوا على ان الدعاء اللسانى الخالى
عن الطلب النفسانى قليل البركة عديم الاثر فدل ذلك على ان النفوس آثار او منهم من يزعم ان ما يرتب على السحر
من الافعال يصدر عن النفس بالاستعانة من الارواح الارضية وهى الجن وان انكره بعض المتأخرين من الفلاسفة
والمعتزلة لكن اكابر الفلاسفة انكروا القول به الا انهم سموها بالارواح الارضية وهى فى انفسها مختلفة منها خيرة
ومنها شريرة فالخيرة هم مؤمنوا الجن والشريرة هم كفار الجن وشياطينهم وقالوا اتصال النفوس الناطقة بها اسهل
من اتصالها بالارواح السماوية اذ يحصل بالرقى وتدخين بعض الادوية وتجريدها عن بعض مألوفاتها الا ان القوة
الحاصلة للنفس بسبب اتصالها بهذه الارواح الارضية اضعف من القوة الحاصلة لها بسبب اتصالها بتلك الارواح
السماوية فان الارواح السماوية بالنسبة الى الارضية كالشمس بالنسبة الى الشمعة والبصر بالنسبة الى القطارة
والسلطان بالنسبة الى الرعية وهذا النوع من السحر هو المسمى بالعرآثم وعمل تسخير الجن ومن انواع السحر
التخييلات والاخذ بالعيون ويسمى الشعبة وهى عمل رجل شعاذ وبناء على تعاقب البصر فان المشيد الخادق
بعمل الشئ يظهر ما يشغل الناظرين به ويأخذ عيونهم حتى اذا استفرغهم الشغل بذلك الشئ عمل شئ آخر
بسرعة شديدة وحينئذ يظهر لهم شئ آخر غير ما ظنوه فيذهبون منه جدا وهو المراد بقوله فاعا ما يشجب منه
الى آخره والمراد بقوله المشيد يأخذ العيون أى يأخذ عيون الناظرين وخواطهم ويجذبها الى غير الجهة
التي يحتال لاطهارها ومن انواع السحر الاعمال الجيبة التى تظهر من تركيب الآلات المركبة على النسب
الهندسية ونحوها مثل فارسين يقتلان فيقتل احدهما الآخر وكفار من على فرس في يده بوق كلما مضت ساعة
من النهار ضرب البوق من غير ان يسه احد ومن هذا الباب تركيب صندوق الساعات وعلم جبر الاثقال وهو ان يجر
ثقبلا عظيما باثنة خفيفة وهذا النوع لا ينبغي ان يعمد من باب السحر لان له اسبابا معلومة يفقهه من اطلع عليها
الا ان الاطلاع لما كان هيرا لا يوصل اليه الا الفرد بعد الفرد لاجرم عمد اهل الفناهر من باب السحر وكان
سحر صحرة فرعون من هذا النوع وتسميه سحرا من قبيل التهور كما اشار اليه المصنف ومن انواع الاستعانة
بخواص الادوية مثل ان يعمل في طعامه بعض الادوية المبلدة المزيلة للعقل نحو دماغ الحمار فان الانسان اذا
تناول منه يزيد عقله ويقل فطنته ومن انواعه تعلق القلب وهو ان يدعى الساحر انه يعرف الاسم الاعظم وان الجن
يطيعونه ويقادون له فى اكثر الامور فاذا اتفق ان السامع لذلك كان ضعيف العقل قليل التمييز اعتقد انه حق وتعلق
قلبه بذلك وحصل له فى نفسه نوع من الرعب والخوف واذا حصل الخوف ضعفت القوى الحسية فيثبت تمكن
الساحر من ان يفعل فيه ما شاء فان جرب الامور وعرف الاحوال حصل له العلم بان التعلق اثرا عظيما فى تغيد الكلام
واخفاء الاسرار والمعزلة قد اتفقوا على انكار هذه الانواع الا انواع المنسوب الى التخييل والمنسوب الى طعام
بعض الادوية المبلدة واهل السنة جوزوا وقوع هذه الانواع من السحر واحتموا على وقوعها بالقرآن والحبر
اما القرآن فقوله تعالى فى هذه الآية وما هم بضارين به من احد الا باذن الله والاستثناء يدل على حصول الآثار
بسيبه واما الخبر فنه ما روى انه عليه السلام مصر وان السحر عمل فيه حتى قال «انه ليخيل الى انى اقول الشئ وافعله
ولم اقله ولم افعله» وان امرأته بهودية سحرته وجعلت ذلك السحر فى البئر فلما استخرج زال عنه عليه السلام ذلك
العارض ونزل الموءذتان بسببه وانكره بعض الجهادين وقالوا ان ذلك لو قلنا بصحته لكان يقدر فى النبوة
وليس الامر على ما ظنوا لان تأثير السحر فيه عليه السلام لم يكن من حيث انه نبي وانما كان فى بدنه من حيث
انه انسان وبشر يأكل ويشرب ويأكل ويشرب ويمشى ويقعد ويمرض الى غير ذلك مما للبشر من حيث انه
حيوان وانما يكون ذلك قادرا فى النبوة لو وجد السحر تأثيرا فى امر يرجع الى النبوة ثم ان كونه عليه السلام
معصوما من الشيطان لا يقتضى ان لا يؤثر فى بدنه ذلك تأثيرا صغيرا لا يقدر فيه من حيث انه نبي فقد كان
تأثير ذلك فى جزء من بدنه تأثيرا محسوما لم يمتد الى زوال عقله ولا افساد نفسه كما ان جرحه وكسر ثيابه يوم احد
لم يقدر فيه ضمن الله تعالى من عصيته حيث قال والله يعصمك من الناس كما لا اعتدوا بما يقع فى الاسلام من ارتداد

اهل بلد وفضيلة المشركين على بعض النواحي فيذكر من كمال الاسلام بقوله اليوم اكملت لكم دينكم ومن الاخبار
 الواردة في وقوع السحر حقيقة ما روي ان امرأة اتت عائشة رضي الله عنها فقالت لها اني ساحرة فهل من توبة
 فقالت ما سحر لك فقالت سمرت الى الموضوع الذي فيه هاروت وماروت يبابل اتعلم علم السحر فقال لا يا امة الله
 لا تختارى عذاب الآخرة بامر الدنيا فابت فقالات اذهي قبولي على ذلك الرماذ فذهبت لايول عليه فقكرت
 في نفسي فابيت ان اضل ثم جئت اليهما فقلت قد فعلت فقال لا اذهي فافعل فذهبت ففعلت فرأيت فارسا مقنعا
 بالحديد قد خرج من فرجى فصعد الى السماء فاجتمعا فاجبرتهما فقالا هذا ايمانك قد خرج منك فقد احسنت السحر
 قلت وما هو فقال لا تريد شيئا فتصوره في وهمك الا كان فصوره في نفسي حيا من حنطة فاذا انا يحب قلت
 ازرع فانزع فخرج من ساعته سبلا فقلت انظرن وانظرن وانظرن واتا لاري شيئا اصوره في نفسي الا حصل
 فقالت عائشة رضي الله تعالى عنها ليس لك توبة والحكايات في هذا الباب كثيرة مشهورة واختلف الناس
 في ان الساحر هل يكفر او لا قال بعضهم ان كل سحر موجب للكفر وهو قول اصحاب الحديث من المتكلمين وقال بعضهم
 غير موجب للكفر واعلم انه لا نزاع بين الائمة في ان من اعتقد ان الكواكب هي المدبرة لهذا العالم وهي الخالقة
 لما فيه من الحوادث والخيرات والشرور فانه يكون كافرا على الاطلاق ومن اعتقد ان روح الانسان تبلغ في التصفية
 والقوة الى حيث يقدر بها على احياء الاجسام والحياة والقدرة وتغيير البنية والشكل فقد انحط اجماع الامة على
 تكفيره وايضا من اعتقد انه قد يبلغ في التصفية وقراءة الرقي وتدخين بعض الادوية الى حيث يخلق الله تعالى عقيب
 افضاله على سبيل العادة الاجسام والحياة والعقل وتغيير البنية والشكل فقد كفر وامتنعوا عن تكفير
 من يجوز ذلك اذ لا يمكن ان يعرف صدق الانبياء والرسول وجوابه ما من انه تعالى لا يصدق الكاذب في دعوى الرسالة
 باظهار هذه الخوارق في يده لئلا يلتبس المحقق بالباطل والكاذب بالصادق واذالم يدع النبوة وظهرت هذه الاشياء
 على يده لم يفض ذلك الى التلبس فان المحقق يتميز عن الباطل بما ان المحقق يحصل له هذه الاشياء مع ادعاء النبوة
 واما سائر انواع السحر فلا شك انه ليس بكفر * قال ابو منصور قدس الله سره الاصح ان يقال ان القول على الاطلاق
 بان السحر كفر او لا خطأ بل السحر على نوعين نوع هو كفر وهو ما يتضمن انكار ركن من اركان الاسلام وردة
 ونوع ليس بكفر وهو ما يتحقق بدون ارتكاب شيء من الكفر ثم السحر الذي هو كفر يقتل به الذكور دون الاناث
 لان كفر المسلم ارتداد منه المرتد يستاب فان اصرقتل وارتماد الاثني لا يوجب القتل ويقتل به الذكور دون الاناث
 فاذا قتل بالسحر لانه حينئذ يصير ساعيا في الارض بالفساد فيقتل كقطع الطريق يقتلون اذا قطعوا الطريق بالقتل
 وان كان لا يكفر به صاحبه فانه لا يقتل الا اذا كان قد اعتاد ذلك الفعل وتضرر به الناس سواء كان سحره مما يقتل
 به او لا ذكر عن ابي حنيفة رحمه الله في الساحرة روايتان في رواية تقتل وفي رواية لا تقتل فالرواية التي قال تقتل
 محمولة على ما اذا قتل بسحرها فتكون ساعية في الارض بالفساد بالقتل تقتل والرواية التي قال لا تقتل محمولة على
 ما اذا لم يكن سحرها قاتلا فلا يقتل وان كان سحره يكفر به صاحبه لانه ارتداد ههنا اذا وجد بعد الاسلام وارتداد
 الاثني لا يوجب القتل وذكر عنه ايضا في الساحر قولان قول يقتل وقول لا يقتل فقوله يقتل محمول على السحر الذي
 هو كفر لانه ارتداد فيقتل به الذكور او على السحر الذي ليس بكفر الكفر سبب القتل بسبب السحر بالفساد
 وقوله لا يقتل محمول على السحر الذي لا يقتل به ولا يكفر صاحبه ثم الساحر هل تقبل توبته على كل سواء كان قبل
 الظفره او بعده لان التوبة من الكفر مقبولة على كل حال وان كان سحره مما يقتل به المسحور فان تاب قبل القدرة
 عليه فانها تقبل كقطع الطريق وهذا لان الساحر في قبول توبته احق لانه ابلغ في تمييز ما هو حجة بما هو ليس بحجة
 لتغيير العوام من الكفرة اذ قلائمهم بين الجملة وماليس بحجة ثم يصح منهم الايمان ويقتل منهم فهذا اول الاثر
 ان سحره فرعون لما راوا الآيات آمنوا بالله تعالى وتابوا توبة لا يقع من المسلم الذي ينشأ على الاسلام مثل ذلك حيث
 او عدم فرعون يشطع الايدي والصلاب وانواع العذاب فقالوا الاضير انما الى ربنا منقلبون الى هنا كلامه ونعم ما فصل
 ووضحه الله دره واذا كان لفظ السحر مشتمكا بين النوعين المذكورين المدفع ما يتوهم من التدافع بين الآيتين
 وهما قوله تعالى ولكن الشياطين كفروا يعلمون الناس السحر وقوله وما يعلمان من احد حتى يقولوا انما نحن قننة
 فلا تكفر فان الآية الاولى تدل على ان تعليم السحر كفر من حيث ان كفر الشياطين جعل مرتبا على تعليم السحر
 وترتيب الحكم على الوصف مشعر بالعلية فكانه قيل انما كفروا لاجل انهم كانوا يعلمون الناس السحر فدللت

الآية على ان تعلم السحر كفر وعلى ان نفس السحر ايضا كفر لان تعلمه لا يكون كفرا لا بوجوب الكفر والآية الثانية تدل على ان تعلم السحر ليس بكفر لانه لو كان كفرا لزم تكفير الملئكين وهو غير جائز لما ثبت ان الملائكة باسرههم معصومون من الكفر وسائر العاصي * ووجه الاندفاع ان اللفظ المشترك لا يكون عاما في جميع معانيه فيصل عمل هذا السحر الذي هو كفر على النوع الاول من نوعي السحر والشياطين انما كفروا لايمانهم بهذا النوع من السحر وتعليمهم اياه لا النوع الآخر منه واما الملئكان فلا نسلم انهما عطا هذا النوع بل هما عطا النوع الآخر ويؤيده قوله تعالى فيتعلمون منها ما يفرقون به بين المرء وزوجه ولو سلمنا انهما عطا هذا النوع لكن لا نسلم ان تعليمه مطلقا كفر وانما يكون كفرا اذا قصد العلم ان يعتقد المتعلم حقيقته وكونه مباحا ودوا واما اذا علمه يحترق المتعلم عنه فهذا التعليم لا يكون كفرا وتعليم الملائكة كان لاجل ان يحترق عنه المكلف كما قال تعالى حكاية عنهما وما يعلنان من احد حتى يقولان انما نحن فتنة واما الشياطين فان مقصودهم من تعليم الناس السحر ان يعتقدوا حقيقته ويعملوا به فظهر الفرق بين التعليمين ووجه كون احدهما كفرا دون الآخر وقرأنا نافع وابن كثير وابوعمر وعاصم بنشيد لكن ونصب الشياطين على اسم لكن وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي ولكن الشياطين يتخفيف لكن ورفع الشياطين والمعنى واحد والاختيار انه اذا كان بالواو كان التشديد احسن واذا كان بغيره او كان التخفيف احسن والوجه فيه ان لكن بالتخفيف يكون عطفا فلا يحتاج الى الواو والمشددة لا تكون عطفا لانها تعمل عمل ان كذا في الكبير **قوله** او لما فيه من الدقة **قوله** ودقة الصنعة وخفاؤها ما ترتب من عليه **قال** الامام ذكر اهل اللغة ان السحر في الاصل عبارة عطف وخفي سببه وفي صرف الشرع منحصر بكل امر يخفى سببه وتخيل على غير حقيقته ويجري مجرى التورية والجداع وما خطه المشجذ بخفة اليد واصحاب الحيل بمعرفة الآلات والادوية ان نظر الى ان له في الواقع اسبابا معلومة من اتى بها على وجهها بترتب عليها تلك الاضال لا يكون سحرا في الحقيقة ويكون تسميته سحرا مبني على التجوز تشبيهاه بما لا يعلم سببه وان نظر الى مجرد خفاء سببه كانت التسمية حقيقية **قوله** عطف على السحر او على ما تلوه الشياطين **قوله** وعلى التفسيرين كلمة ما في قوله وما نزل على الملئكين مو صولة مشعوبة المحل بالعطف على مفعول يعملون على الاول والكلام في وصف الشياطين وعلى مفعول اتبعوا على الثاني والكلام في وصف اليهود والمعنى على الاول ان الشياطين كفروا حال كونهم يعملون الناس السحر اى كيفية عمله ويعلمونهم ما نزل على الملئكين ايضا وعلى الثاني ان اليهود الذين نزلوا كتاب الله ورآه ظهورهم اتبعوا ما تلوه الشياطين على ملئت سليمان وفي زمانه واتبعوا ايضا ما نزل على الملئكين في زمان ادريس عليه السلام والمراد بالسحر وما نزل اما واحد بالذات والعطف لتغاير ما يحسب الوصف والاعتبار كما في قوله * اتانين جلا وطلاع التاياب * وجلا اسم رجل مسمى بالفعل الماضي او ضل مذكور على طريق الحكاية كانه قيل اتانين رجل يقال له جلا الامور وكشفها والثنية طريق ومنه قولهم فلان طلاع التاياب اذا كان ساميا لمعالى الامور او المراد بما نزل نوع من السحر فهما متغايران ذاتا والاتزال هنا بمعنى الاهام والتعليم فمضى قوله وما نزل على الملئكين والذي الهام وعطاء وقذف في قلوبهما كذا في الوسيط والعالم وقال صاحب التيسير ويجوز ان يكون الله تعالى انزل عليهما بيان كيفية السحر ووجوهه بانزاله على نبي ثم بلغ النبي اليهما ذلك ليصفا وجوه ذلك لتوعمهما وينهاهم عن استعماله ومعنى ذلك انزالا عليهما بواسطة النبي كقوله تعالى قولوا آمنا بالله وما نزل اليه وخصصها بالذكر مع ان قومه يتصور بالانزال والتبليغ لكونهم تبعالهما وهذا كقوله تعالى لموسى وهرون عليهما السلام اذها الى فرعون وكانا قد ارسلنا الى فرعون وقومه لكن خص فرعون بالذكر لانه رئيس قومه وراعياه اتبع له **قوله** وهما ملئكان انزالا لتعليم السحر ابتلاء وتبليغ الخ **قوله** ذكر في الحكمة الباعية الى انزالها لتعليم السحر امران الاول انه انزل السحر عليهما ثم انزلها الى الارض لتعليم الناس ابتلاء من الله تعالى للناس في الكفر والايان فان المكلف اذا علم كيفية السحر وان يمكن له ان يتوصل بذلك الى اللذات العاجلة فلا يحل له ان يمنع نفسه من العمل به ابتغاء لمرضاة الله تعالى وهر با من عذابه او أتبع نفسه هواها وبيع نفسه بالقرض اليسير العاجل فمضى الاول يستقر على الايمان ويستوجب الثواب الزائد وعلى الثاني بمجرد عند ويبقى في الطباب الملبد فيخرج ما في علم الله تعالى الى البيان كما في سائر طرق الابتلاء والامتحان والله تعالى ان يمن عباده بما شاء كما امتحن قوم طالوت بالنهر في الطاعة والعصيان حيث قال ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس مني ومن لم يطعمه فانه مني ابتلاءهم ليظهر الطبع والعاصي

واما ما يشجب منه كما خطه اصحاب الحيل
بعمونة الآلات والادوية او ربه صاحب خفة
البدن غير مذموم وتسميته سحرا على التجوز
او لما فيه من الدقة لانه في الاصل لا يخفى
سببه (وما نزل على الملئكين) عطف على
السحر والمراد بهما واحد والعطف لتغاير
الاختيار او المراد به نوع اقوى منه او على
ما تلوه وهما ملئكان انزالا لتعليم السحر ابتلاء
من الله للناس وتبليغ اليه وبين العجزة

ويؤيد هذا الوجه قوله تعالى انما نحن فتنة فلا تكفر اى محنة من الله تعالى فتخبرك ان عمل السحر كفر بالله وتنهاك عنه فان اخطا في ترك العمل بالسحر نجوت وان عصيتنا في ذلك هلكت والثاني ان الحكمة الداعية الى انزالهما التمييز بين المعجزة والسحر كما قيل ان المعجزة قد كثرت في ذلك الزمان واستنبطت ابوابا غريبة في السحر وكانوا يدعون النبوة وكانوا يحضون عليها باظهاره من الخوارق المرتبة على السحر فكان الناس يتوهمون ان ما ظهرته المعجزة من قبيل آيات الانبياء عليهم السلام فبحث الله تعالى هذين الملكين لاجل ان يعلم الناس طرق السحر وابوابه حتى يتمكنوا من معارضة اولئك الذين يدعون النبوة كذبا ولا يفتقر بهم احد لعلمه بوجد احتيالهم وايضا العلم بكون المعجزة مخالفة للسحر مشوقف على العلم بماهية المعجزة وبماهية السحر والناس كانوا جاهلين بماهية كل واحد منهما وتميز احدهما من الآخر فالتبس عليهم الامر فبحث الله هذين الملكين لتعريف ماهية السحر لاجل هذا الغرض وما كان منها من تعليم السحر انما هو على النهى والمنع من ذلك لاعلى الامر به والترغيب فيه فذلك جاز لتعليم السحر وبيان انه كيف يكون ومن اى جهة يتخذ فان الملائكة والانبيا عليهم السلام انما يعلمان ما ينزل عليهم من الله تعالى ولم ينزل من الله تعالى كفر ولا محصر بل نهى عنهما وتوعد بالعذاب عليهما الا ان السحر لما كان منها عنه وجب ان يكون مقصودا معلوما لان ما لا يكون معلوما انتفع النهى عنه فان التقية اذا اراد ان ينهى عن الربا والزنى بصورهما او لا ثم ينهى عنهما فيقول من اخذ درهما بدرهمين مثلا قد اربى ومن وطى امرأة الغير قد زنى فانق الله ولا تفعل شيئا منهما وكذا كل من نهى عن منكر وقبح من الكفر والسحر ونحوهما فانه بصوره ويعرفه او لا كيف هو وكيف يفعل فيكون منكرا او قبيحا ثم يمنع من تحصيله ومباشرته اذ لا يتصور الاجتناب عن القبح الا بعد تصوره ومعرفة كاقيل عرفت الشر لا الشر * ولكن لتوقيده * ومن لا يعرف الشر * من الناس يقع فيه * فيكون التعليم في قوله وما يعلمان من احد بمعنى الاعلام والتعريف لان الملائكة لا يعلمون الكفر والمعاصى حقيقة لان التعليم عبارة عن تلقين الشيء مع الحمل عليه والترغيب فيه والظاهر ان الملائكة لا يعلمون الكفر والمعصية بهذا المعنى ونهاية امرهم اعلام ذلك ليتمكن النهى عنه **قوله** وما روى انهما ثلاثين **قوله** روى عن ابن عباس رضى الله عنهما في سبب نزولهما الى الارض ان الله تعالى لما استخلف آدم عليه السلام وذريته و وكل عليهم جمعا من الملائكة وهم الكرام الكاتبون وكانوا يرجون باعمالهم الخيثة تهبت الملائكة منهم ومن بعثة الله تعالى واستخلافه اياهم مع ما ظهر منهم من القبايح والمعاصى ثم رأوا انهم مع ذلك اشتغلوا بعمل السحر فاخذوا تصيهم وقالوا يا ربنا هؤلاء الذين خلقتهم وجعلتهم خليفة فى الارض ياكلون رزقك ويعملون بمصيبك فاراد الله تعالى ان يتلى الملائكة فقال لهم اختاروا ملكين من اعظم الملائكة صلاوا صلاحا لا يركب فيهما سركت فيهم من شهوة الاكل والشرب وبصاحبة النساء وانزلهما الى الارض واختبرهما وانظر كيف يعملان فقالوا سبحانك ما كان ينبغي لنا ان نعصيك بحال واختاروا هاروت وماروت وكانا من اعبدهم واصلمهم فركب الله تعالى فيهما الشهوة كما ركبا في ذرية آدم وجعل لهما مذاكيرا وهبطهما الى الارض وامرهما ان يحكما بين الناس بالحق ونهاهما عن الشرك والقتل بغير حق والزنى وشرب الخمر فزلا وتناحرا ذلك مدة وكانا يقضيان بين الناس يومهما فاذا امسيا ذكرا اسم الله الاعظم فصعدا الى السماء فاخصم اليها ذات يوم امرأة يقال لها الزهرة وكانت من اجل الناس للمراياها اخذت بقلوبهما فراوداها عن نفسها فابت وانصرفت ثم عادت فى اليوم التالى فضلا مثل ذلك فابت وقالت لا الا ان تعبد اما عبدا وتصلبا الى هذا الصنم وتغتلا النفس وتشربا الخمر فقالا لا سبيل الى هذه الاشياء فان الله قد نهانا عنها فانصرفت ثم عادت فى اليوم التالى ومعها قدح من خمر وفى انفسهما من الميل اليها ما فيها فراوداها عن نفسها فعرضت عليهما ما قالت بالامس فقالا الصلاة لغير الله تعالى عظيمة وقتل النفس ايضا امر عظيم وأهون الثلاثة شرب الخمر فشربا الخمر فسكرا ووقعا بالمرأة وزنيا للمرافعة رأيا انسانا قتلا حنرا من الفضيحة واللامة وقال الربيع بن انس ومجدا لا صنم فسمع الله تعالى الزهرة كوكبا وقال على بن ابي طالب والتكلى والسدى انها قالت لن تدركانى حتى تخبرانى بالذى تصعد ان به الى السماء قال باسم الله الاعظم قالت ما اتنا عدوكى حتى تعلمانيه فقال احدهما لصاحبه علمها فقال انى اخاف الله فقال الآخر فان رجعت الله فلما هاذلك فتكلمت به وصعدت الى السماء فمخضها الله تعالى كوكبا فذهب بعضهم الى انها هى الزهرة وبينها وانكره آخرون بناء على ان الزهرة فى السماء مذ خلقها الله تعالى وما فيها من الكواكب السيارة والثوابت والزهرة من الكواكب البسة السيارة التى اقم الله تعالى بها حيث قال فلا اقم بالخمس الجوارى

وما روى انها مثلا بشرين وركب فيهما الشهوة فخرضا لامرأة يقال لها زهرة فماتت على المعاصى والشرك ثم صعدت الى السماء بما فعلت منها فحكى من اليهود ولعله من رموز الاوائل وحله لا يخفى على على ذوى البصائر

الكنس والتي قنت هاروت وماروت كانت تسمى زهرة تشبها لها بها في الحسن والجمال فلما بغت مسخها
الله تعالى شهابا قالوا فلما مسى هاروت وماروت بعدما قارفا الذنب هما بالصعود الى السماء فلم تطاوعها اجتمعتما
فلما ما حل بها قصدا ادريس عليه السلام فاخبراهما بما وسألاه ان يشفع لهما الى الله تعالى فعزل ذلك ادريس
عليه السلام فغيرهما الله تعالى بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة فاخترنا عذاب الدنيا اذ علم انه ينقطع لهما يعذبان
يبابل الى قيام الساعة كذا في معالم التنزيل مع زيادة تفصيل فيه وقال الامام انهما يعذبان يبابل الى قيام الساعة
وهما معلقان بين السماء والارض يعطان الناس العسر ثم قال وهذه الرواية غامضة ومردودة غير مقبولة لانه
ليس في كتاب الله تعالى ما يدل عليها بل فيه ما يبطلها من وجوه اولها ما فيه من الدلائل الدالة على عصمة الملائكة
من كل المعاصي وتابها ان قوله انهما خيرا بين عذاب الدنيا وعذاب الآخرة لا يظهر له وجه بل كان الاولى
ان يخيرا بين التوبة والعذاب لان الله تعالى خير بينهما من اشرك به طول عمره فكيف يضل عليهما بذلك ونالها
ان من اعجب الامور قوله انهما يعطان العسر في حال كونهما معذبين ويدعون اليه وهما يعاقبان على العصية
وواقع المصنف في عدم قبول ذلك الروي وان خالفه في بعض ما تمسك به في ذلك لكونه محل بحث وتمسك في عدم
قبوله بعدم ايقانه على دليل يعول عليه بل مداره على اليهود ولو سلم اجتاؤه على دليل معتبر فيمكن ان يكون قد صبر
عن العقل والروح في الرواية بالممكن وعن النفس الامارة بالهوى وخروج العقل والروح عن مقتضى ذنبيهما بكونهما
مظلومين بالنفس الامارة وميلهما الى ما يدعو اليه النفس بتعشق الرجال للنساء وشبه انحطاطهما بذلك عن
درجتهم الاصلية وعدم بلوغهما الى كمالهما المترقب ولذا تم التوقفة بحبس الجرم في محبس النصب والتعب
ورمى بذلك الى ان الرجل وان كثر خيره وطاعته وانصف بالاخلاق الملكية اذا اتقاد الى نفسه واطاعها
فما تدعوه اليه تنزل عن سماء السعادة الى حضيض البهية وتكدر هلال انسه وخدت نر شوقه وهيته وحال
يده وبين محبوبه ذي الجلال والجمال يجب نظرات الاله والوان المرأة البغية الفارقة في بحر الشهوات اذا اشرق
عليها نور توفيق الله وتمسكت بحبل عناية الله واعتصمت باسم الله الاعظم ارتفعت عن حضيض عالم الطبيعة الى
اوج سماء صفاء الروحانية وارتفعت الى المنازل السنية والقامات الملكية **قوله** وقيل رجلان **عطف** على
قوله هما ملكان روى الامام محيي السنة عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هما رجلان ساحران كانا يبابل
وقال الحسن البصري رجلان عجمان لان الملائكة لا يعطان العسر لما مر من ان تعظيم الشيء هو تفضيله مع الجهل عليه
والتعظيم اليه والملائكة لا يحملون على العسر ولا يرغبون فيه وقال عاتق اهل التأويل انهما كانا ملكين وجاز
ابتلاء الملائكة في الجملة كما مر في قصة ابليس الهين من ان بعض الناس قالوا انه من الملائكة فلما كفر معض و صار
شيطانا وقوله لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون ونحو ذلك وان دل على ان الملائكة مطلقا معصومون
لا يعصون فالمراد به المتيد اي لا يعصون الله ما امرهم ماداموا تحت عصمة الله تعالى فانهم ماداموا معصومين
لا يتحقق منهم العصيان وانما يتحقق العصيان من البعض اذا زالت عصمة الله تعالى عنه والله تعالى ان يزيل عصمته
عن يشاء واذا لم يتضمن معنى فيناقض الحكمة فيؤدي الى الاحالة تعالى الله عن ذلك نزول العصمة عن افراد الملائكة
بتحقق العصية منهم من طريق الحكمة وان كانوا معصومين من حيث ذات الفعل لانهم بعثوا الدعوة الى الحق
والمع من الضلال ولو جاز صدور العصية منهم لكانوا اسبابا للضلال وداعين اليه من حيث الفعل فيقتدى بافعالهم
كما يقتدى باقوالهم ايضا والدعوة الى العصية لا تجوز قولا فكذا لا تجوز فعلا واما افراد الملائكة فانهم اذا كانوا
رسلا يقتدى بهم فانه يجب الاتباع لفعلهم وقولهم كذا في شرح التأويلات **قوله** وقيل ما نزل نبي معطوف
على ما كفر سليمان **قوله** كما انه قيل لم يكفر سليمان ولم ينزل الله العسر على الملكين وذلك ان العسر واليهود كانوا يضيفون
العسر الى سليمان عليه السلام ويؤمنون انه مما نزل على الملكين يبابل هاروت وماروت فكذبهم الله تعالى في القولين
وبرأهما من ذلك وكذا قوله وما يعطان من احد فانه نبي ابضا اي لا يعطان احدا العسر بل ينهايان عنه ويقولان
لا تكفر اي لا تسخر فانه كفر حتى يقول انما نحن قننة اي حتى يبلغ نهيهما عن ذلك انهما كانا قننة
اي ابتلاء وامتحان لك نهاك من العسر فاذا اطعنا في ترك العمل به نجوت وان عصيت في ذلك هلكت يقال قننت
الذهب والفضة اذا اذنتها بالخير الردي من الجيد ويقال للعسر الذي يجرب به الذهب والفضة قنن ووجد القننة
وهما اثان لان القننة مصدر والمصدر لاثنى ولا يجمع وتقرر المعنى بهذا الوجه ظاهر على تقدير ان تكون الحكمة

وقيل رجلان صيا ملكين باعتبار صلاحهما
ويؤيده قراءة الملكين بالكسر وقيل ما نزل
نبي معطوف على ما كفر سليمان تكذيب
ليهود في هذه القصة

الداعية الى ازالهم لتعليم السحر ابتلاء الناس وامتحانهم وان كانت الحكمة فيه التمييز بين السحر والمجزة الا انه
 يمكنك ان تستعمله وتوصل به الى ما رومته من المذات العاجلة فتكفر بذلك وتشتق ابدانك بعد وقت عليه ان
 تعمل به فتقع في الحسران والبوار **قوله** اي بابل ظرف احوال **قوله** اي بابل ظرف لغو متعلق بانزل او ظرف مستقر
 حال من الملكين اي ويعلمون ما انزل في بابل على الملكين او ما انزل عليهم حال كونهما بابل او حال من الضمير في انزل اي
 ما انزل السحر عليهما حال كونه بابل والباء الذي في قوله بابل على جميع التقادير بمعنى في **قوله** ولو كانا من الهرت
 والمرت بمعنى الكسر لانصر فاع **قوله** لانقاء العجمة حيث تدنو في الحواشي السعدية يقال هرت السحر اذا طبخه وهرت الثوب
 اذا مزقه وهرت عرضه اذا طعن فيه والمرت مغازة لآيات فيها وهو موافق لما في الصحاح **قوله** ومن جعل ما
 نافية ابدلها من الشياطين **قوله** والظاهر ان جعلها نافية لا يقتضي الابدال المذكور لجواز ان تكون ما نافية ويكون
 هاروت وماروت عليهما للملكين ويكون الواو في وما انزل عاطفة لا اعتراضية الا ان يحمل تعريف الموصول في قوله
 ومن جعل ما نافية على العهد الخارجي **قوله** قال الراغب واما هاروت وماروت فالظاهر انهما كانا ملكين وقيل
 كانا رجلين سيما ملكين باعتبار صلاحهما او قال بعض المفسرين ان الملكين ليسا بهاروت وماروت وانما
 شيطانان من الجن والانس وجعلهما نصبا في اللفظ بدلا من الشياطين بدل البعض من الكل كقوله القوم قالوا
 كذا زيد وعمرو ويكون قولهما انما نحن فتنة كقول الخليل لغيره لا تعبر في فاني فاقى خليل ويكون قوله وما انزل
 على الملكين نفي اعتراضيا بين البدل والمبدل منه اي بين الشياطين وماروت وماروت فلا تكون الواو عاطفة
قوله وقرى بالرفع **قوله** فان الجمهور على فتح تاء لفتى هاروت وماروت مع كونهما في موضع الجر لكونهما
 بدلين من الملكين او عطفا بيان لهما لكونهما غير منصرفين للجملة والعلمية وان جعلنا بدلين من الشياطين تكون الفتحة
 لتصب غير المنصرف **قوله** فعناد على الاول **قوله** اي معنى قولهما انما نحن فتنة على تقدير كون هاروت وماروت
 عطفا بيان للملكين المزلزين لتعليم السحر ابتلاء من الله تعالى للناس فان الفتنة حيثما تكون مصدرا بمعنى الابتلاء
 والامتحان بخلاف ما اذا كانا بدلين من الشياطين فان المعنى حيثما انما نحن مفتونان بارتكاب الحرام فلا تكن
 ايها الاحد مثلنا **قوله** فلا تكفر باعتقاد جوازهم **قوله** فان اعتقاد جوازهم مالا يجوز في الشرع ككفر وكذا
 العمل بالسحر اذا يروى خلاف في كون العمل به كفرا كما نقل عن الحواشي السعدية والمعتزلة لما انكروا تحقق
 السحر ووجوده وكفر من اعتقاد جوازهم فسرا لخصمى قوله تعالى فلا تكفر بقوله فلا تعلم معتقدا انه حق
 فتكفر وعند المصنف الى ما ذكره بناء على ان اهل السنة قالوا انه امر يمكن تحقيقه حتى جوزهوا ان يقدر
 الساحر على ان يظفر في الهواء ويقاب الانسان حارا او الحمار انسانا بان يخلق الله تعالى هذه الاشياء عند ما قرأ
 الساحر رقى مخصوصة وكلمات معينة **قوله** وفيه دليل **قوله** وجه الدلالة ظاهر وهو ان الملكين مع كونهما
 في مقام النصيحة والارشاد لم يبرها عن نفس تعلم السحر وانما نهي عن اتباعه والعمل به قال الامام اتفق المحققون على
 ان العلم بالسحر ليس ببيع ولا محذور لان العلم لذاته شريف وايضا هو م قوله تعالى هل يستوي الذين يعلمون والذين
 لا يعلمون ولان السحر لو لم يعلم لما امكن الفرق بينه وبين المجزة والعلم يكون المجزى واجبا واجب وما يتوقف عليه
 الواجب فهو واجب فيقتضى ان يكون تحصيل العلم بالسحر واجبا وما يكون واجبا كيف يكون حراما او قبيحا
 انتهى كلامه وايضا العمل بالسحر لما كان كفرا متبعا عنه وجب ان يعلم ليجوز تجنبه ولهذين النها في كثرهم
 القائل الكفر **قوله** الضمير لما دل عليه من احد **قوله** وهو الناس فان النكرة الواضحة في سياق التي تعيد العموم
 وقوله فيتعلمون مستأنف او موقوف على قوله تعالى يعلمان والضمير في منهما للملكين اي فيتعلم الناس منهما على
 تقدير ان يكون هاروت وماروت عطفا بيان للملكين واما على تقدير كونهما بدلا من الشياطين يكون فيتعلمون
 عطفا على قوله يعلمون الناس السحر ويكون ضمير منهما ارجعا الى السحر والكفر وقد جرى ذكر السحر صريحا وذكر
 الكفر في ضمن قوله كفروا اي فيتعلمون الناس اي اليهود من الكفر والسحر من الشياطين ما تقع به الفرقة **قوله** اي
 من السحر ما يكون سبب تفرقة **قوله** يعني ان كلمة ما عبارة عن علم السحر واذا كان التعريق بين المرء وزوجه من جملة
 ما يبنى على علم السحر وان من حيث كونه اعجب افراده وابعدها من العقول والطباع اذا حصل بعلم السحر فحصل
 غيره به يكون لولي قصص السحر بالذكر يكون تفرقة على ان السحر يحصل به سائر الضرر ايضا فان استناد المرء
 الى زوجته كونه اليها معروف وزائد على كل مودة فبه يذكر ذلك على ان السحر اذا امكن به هذا الامر على شدة

(بابل) ظرف احوال من الملكين او الضمير
 في انزل والشهور انه بلد من سواد الكوفة
 (هاروت وماروت) عطفا بيان للملكين
 ومنع صرفهما للعلمية والعجمة او كانا
 من الهرت والمرت بمعنى الكسر لانصر فاع ومن
 جعل ما نافية ابدلها من الشياطين بدل
 البعض وما بينهما اعتراض وقرى بالرفع على
 هما هاروت وماروت (وما يعلمان من احد
 حتى يقول انما نحن فتنة فلا تكفر) فضاء
 على الاول ما يعلمان احدا حتى ينصحاه
 ويقول لاله انما نحن ابتلاء من الله فن تعلم منا
 وعمل به كفر ومن تعلم وتوفى عمله ثبت على
 الايمان فلا تكفر باعتقاد جوازهم والعمل به
 وفيه دليل على ان تعلم السحر ومالا يجوز
 اتباعه غير محذور وانما المنع من اتباعه
 والعمل به وعلى الثاني ما علمته حتى يقول
 انما مفتونان فلا تكن مثلنا (فيتعلمون منهما)
 الضمير لما دل عليه من احد (ما يعرفون به
 بين المرء وزوجه) اي من السحر ما يكون
 سبب تفرقة

ففيه اولى هذا على ان يكون المراد بزواج المرء امرأته وقبل معنى قوله بين المرء وزوجه بين الانسان وقرنائه
 واسدقائه امرأة كانت او غيرها كما في قوله تعالى احشروا الذين ظلموا وازواجهم والاول اظهر وانسب كما لا يخفى
قوله تعالى وما هم بضارين به من احد **قوله** اي يعلم السحر مطلقا المدلول عليه بكلمة ما ويدل على ان المراد به
 مطلق السحر اطلاق الضرر وعدم تقييده بكونه بين المرء وزوجه **قوله** بل بامرء تعالى وجعله **قوله** فسفر
 اذن الله بامرء على الاصل فان الاذن في الشيء هو الامر به بمعنى الاطلاق واعلام الرخصة ولما ورد عليه ان يقال كيف
 يصح ان يسفر الاذن هما بالامر والحال انه تعالى لا يأمر بالسحر والكفر والاضرار به عطف قوله وجعله على قوله
 بامرء على وجه التفسير له فيمن ان المراد بالامر التكوين والتخليق وان الضرر الحاصل مندفع السحر لئلا يحصل
 الاضرار بالله تعالى وابتداعه صح ان يقال انه بامرء اي بتكوينه وابتداعه كما قال انما امرء اذا اراد شيئا ان يقول له
 كن فيكون وكذا الحال في كل سبب يترتب على سببه فانه انما يترتب عليه بامرء تعالى وتكوينه لان ذلك السبب
 يقتضيه لذاته وقيل باذن الله اي بعلم الله ومشيئته وقيل بتخليق الله وخذلانه فان الساحر اذا سحر انسانا
 فان شاء الله منعه وان شاء خلق يبدد وبين الاضرار بالسحر **قوله** وقرى بضاري الخ **قوله** يعني قرأ الاعمش
 وما هم بضارين به من احد على اضافة ضاري الى من احد ولما ورد عليه ان يقال جعله مضافا الى ذلك يستلزم
 توارد عاملين على معمول واحد اي ان يكون لفظ احد مجرورا بالمضاف وبكلمة من اشار الى دفعه بان الجار الذي
 هو كلمة من جزؤ من الجرور وهو احد وليس بكلمتين مستقلتين احدهما عامل في الاخرى ليلزم التوارد المذکور بل
 العامل هو المضاف وحده وفصل بين المضاف والمضاف اليه بالظرف اي الجار والجرور وهو به بناء على اتساع
 العرب في الظروف ونقل عن ابن جني ان هذه الاضافة من ابدء الشواذ لفصل بين المضاف والمضاف اليه
 بالظرف انا كيد معنى الاضافة وفيه نظر لانه انما يصح اذا كانت الاضافة بمعنى من كما كانت الاضافة في اباك
 بمعنى اللام وليس كذلك بل هي اضافة لفظية الى المفعول **قوله** اولان العلم بجزء الى العمل غالب **قوله** والعمل
 بالسحر كسفر بضرره المرء في الآخرة وما يجرى الى الكفر الموجب للضرر مضر لا محالة وقصد العمل به كسفر فهو
 اضر من تعلمه من غير ان يقصد به العمل ثم بالغ في ذم علم السحر ببيان انه مع كونه مضرا لا ينفع فيه اصلاح حيث قال
 ولا ينفعهم فان الشيء قد يكون مضرا من وجه وينفع من وجه آخر وما يكون ضرا محضا يكون في غاية الرذالة
 وقوله اذ مجرد العلية الخ دفع لما يتوهم من انه كيف يصح ان ينفي عنه النفع الكلية مع انه يتوصل بمعرفة الى
 الانتهاء عنه والى التمييز بين المعزة وبين السحر فان كل واحد منهما لا يتأثر بدون العلم به ووجه الدفع ان فعل السحر
 انما يكون نائضا اذا توسلوا به الى غاية الواجب والذي حصل لهم ليس الا مجرد العلية اذ لم توسلوا به الى
 ما ذكر بل استعملوه في غير الحق فلم يكن نافعا لهم وقوله سابقا انما نحن قننة فلا تكفر وان دل على ان نفس تعلم السحر
 غير محذور الا ان توسل به بانه يضرهم ولا ينفعهم دل على ان السحر زعمه اولى لانه وان لم يقصد بتعلمه ان يعمل به الا انه
 كيف يؤمن من ان يجر علمه الى العمل به كعلمه الفلسفة فان من تعلمها وان كان يقصد بتعلمها ابطال ادلتها وتزييف
 اصولها وقواعدها الا انه لا يؤمن من ان لا يتخلص عن بعض ما فيها من الشكوك والشبه فيتبع في الغواية
 والوهم في اعتقاد الحق فالاستحراز عن تعلمها اولى **قوله** اي اليهود **قوله** لا الناس الذين يتعلمون السحر
 فان الكلام من قوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم يذفرق الى قوله وتبعوا ما تلتوا الشياطين
 مسوق لرمي اليهود بالجهل والعداوت حيث نزلوا كتاب الله ورآه ظهورهم وتمسكوا بما تلتوا الشياطين فصاروا
 كأنهم اشتروا ما تقرأه الشياطين او تبعوا بكتاب الله وقصد السحر وقت في اثناء الكلام استغرابا بيان نفع السحر
 وتحذيرا من الاقدام عليه وتصورا افعالهم **قوله** والاشهر ان اللام لام الابتداء **قوله** وهي
 اللام المفتوحة الداخلة على ابتداء تأكيديا للمضمون الجملة نحو زيد منطلق ولانها اشترهية وتدخل على المضارع
 ايضا لما شبهته للابتداء في كونه اول جزئي الجملة كابتداء مع مضارع عند لتمام الاسم قال تعالى وان ربك اعلمهم
 وتدخل على مضارع معتر بحرف التنوين نحو وتسوف بمطربك وان زيدا تسوف بقوله خلافا للكوفيين حيث
 قالوا ان اللام في نحو زيد قائم لام جواب القسم وانتم قبلها مقدر فعلي هذا ليس في الوجود عندهم لام الابتداء
 ولا تدخل على الماضي وان كان اول جزئي الجملة لبعده عن مشابهة الاسم واذا دخله قد كثرت دخول لام الابتداء
 عليه نحو لقد سمع الله ولقد آتينا لان الماضي المقدر بكلمة قد صار قريبا من الحال كما مضارع مع تناسب معنى اللام

(وما هم بضارين به من احد الا باذن الله)
 لانه وغيره من الاسباب غير مؤثر بالذات بل
 بامرء تعالى وجعله وقرى بضاري على
 الاضافة الى احد وجعل الجار جزءا منه
 والفصل بالظرف (ويتعلمون ما يضرهم)
 لانهم يقصدون به العمل اولان العلم بجزء الى
 العمل غالب (ولا ينفعهم) اذ مجرد العلم به غير
 منفعود ولا نافع في الدارين وفيه ان التمرز
 عند اولي (ولقد علموا) اي اليهود (لمن اشتراه)
 اي استبدل ما تلتوا لشياطين بكتاب
 الله والاشهر ان اللام لام الابتداء دخلت على
 عن العمل (ماله في الآخرة من خلاق)
 نصيب

ومعنى قد فان في قد ايضا معنى التحقيق قال الفاضل الاسترأبادى الاولى كون اللام في نحو زيد قائم لام
الابتداء المفيدة للتأكيد وان لا يتقدر القسم كإفعله الكوفية لان الاصل عدم التقدير والتأكيد المطلوب من القسم
حاصل من اللام فاللام في جميع ما ذكر ليست جوابا للقسم مقدر بل هي لام الابتداء خلافا للكوفية واما اللام التي
في قوله تعالى لمن اشترأ فقد قيل انها اللام الموطئة للقسم وهي لام مقته حدة تدخل على اداة الشرط بعد تقدم
القسم لفظا او تقديرا التوذن بان الجواب للقسم لا للشرط كما في قولك والله انى اكرمتنى لا كرمتك فان اللام الاولى
هي اللام الموطئة للقسم واللام الثانية لام جواب القسم فان لا كرمتك جواب القسم لفظا ومعنى وجواب الشرط
معنى لا لفظا لان اليمين معقود لا يباين ولام جواب القسم هي اللام المفتوحة التي تدخل على الجملة المؤكدة بالقسم
اسمية كانت او فعلية لتدل على ان ما بعدها هو القسم عليه قال في تفسير الكواشى انه تعالى لما بين ان السحر بضرتهم
ولا ينفهم اكد عدم تقدمه بادخاله اللام الموطئة للقسم على من الشرطية المرتفعة بالابتداء فقال ولقد علموا لمن
اشترأ اى اختاره وجواب القسم قوله ماله في الآخرة خلاق وقال المولى المعروف بخسرو قوله والظاهر
ان اللام في لمن لام الابتداء يريد به الرد على ابي البقاء حيث قال قوله لمن اشترأ اللام ههنا هي التي يوطأها القسم
مثل التي في قوله لن لم يهتد المايقون فانه يخالف الكلام الجمهور واما الموطئة هي لام لقد انتهى كلامه فقد ظهر
ان الكواشى وابي البقاء صرحا بان اللام في لمن موطئة ولم يرض به المصنف بناء على ان الجملة التي تسد مسد مفعولى
علمت لا يجوز ان تكون جملة قسمية ولا شيا من الجملة الانشائية الا بتأويل مع ان حمل الكلام على تقدير القسم من
غير ضرورة تدعو اليه خلاف الاصل كما مر وقول الفاضل خسرو واما الموطئة هي لام القسم مخالفا للكلام الجمهور
قال في شرح الرضى وان كان القسم على جواب مستقبلي وقبل ذلك الشرط قسم فترت اداة الشرط كثير ابلام
مفتوحة تسمى موطئة ومعينة لكون الجواب للقسم لا للشرط نحو قولك والله لن اتيك لا اتيك فان حذف القسم
وقدر قال الاكثر الجبى باللام الموطئة تنبها على القسم المقدر من اول الامر وقد يجي من غير لام كقوله تعالى وان
اطعموهم انكم لشركون انتهى كلامه ولم يسمع ان اللام الداخلة على كلة قد موطئة للقسم ثم ان لام الابتداء
لما كانت مقتضية لسدر الكلام وضاعفت افعال القلوب بهائى كانت ممنوعة من العمل لفظا وكانت عاملة معنى
وتقدرا من حيث ان مضمون الجملة الواقعة بمد فعل القلب معموله في المعنى فان معنى قولك علمت زيد قائم علمت
قيام زيد كما كان كذلك عند انتصاب الجزئين الا انه منع من العمل لفظا ايضا للجملة الواقعة بهد على الصورة
الجليفة رعاية لصدارة لام الابتداء وان كانت في تقدير الفرد كما عرفت **قولهم** يحتمل المعنيين على ما مر **عن**
قريب في تفسير قوله تعالى بشرا اشترأ به انفسهم من ان فعل الاشترأ من الاضداد حيث يستعمل في كل واحد
من البيع والشراء وههنا كل واحد من المعنيين يحتمل اما معنى البيع فن حيث انهم يتداولوا حظوظ انفسهم بالحاصلة
باختيار كتاب الله تعالى والعمل بما فيه واختاروا ما تلو الشياطين وعملوا به فاستحقوا بذلك الخلود في جهنم واما
معنى الشراء فن حيث انهم فتوا انهم خلصوا انفسهم من النهب والمشتقة بما فملوه من استبدال ما تلوه الشياطين
بكتاب الله تعالى وما اختاروا الا العذاب الدائم المؤبد وقد عرفت ان اللام في ولقد علموا لام جواب القسم
فالجواب يكون من قبيل عطف الجملة الانشائية لان جملة القسم انشائية وفي لمن اشترأ ابتداء عطف بها فعل العلم
وقوله ولبس ماشروا به عطف على جملة القسم فالجواب يكون من قبيل عطف الجملة الانشائية لان جملة القسم
انشائية وكذا الجملة المشتقة على فعل النذر وعلى الجواب وحده تكون من عطف الانشاء على الاخبار لان جواب
القسم جملة اخبارية وعطف الانشاء على الاخبار كثير كذا في الحواشى السعدية وبصح ان يكون معلوما على المعلوم
وهو مضمون قوله لمن اشترأ اخو وبصح ايضا ان يكون استثناء كما بينا بالحل فاعلم **قولهم** يتفكرون فيه الخ **عن**
اشارة الى جواب ما يقال كيف اثبت لهم العلم اولا في قوله ولقد علموا على سبيل التأكيد القسمى بمنفاه عنهم في قوله
لو كانوا يعلمون فان كلة لو لانفاه الشيء لانفاه غيره وانه تناقض وتقرر الجواب ان لا ينسب لزوم التناقض واما
ينزى ذلك ان لو كان مثبت والمنفى شيا واحدا وائس كذلك اما لو لا فلان مثبت لهم هو العقل الغريزى اى الذى
يتكمن المرء به من اكتساب العلم بالتفكر والمعنى لقد تمكنوا من العلم بان من آثر كتب السحر على كتاب الله
تعالى لا خلاق له في الآخرة ويقبح شراء النفس لما لهم من العقل الفطرى الا انه عبر عن التمكن من تحصيل الشيء
بما يدل على تحققة تسيها على قوة ذلك التمكن وكاله والمنفى عنهم هو التفكير واستعمال ما لهم من العقل ليعلموا

(ولبس ماشروا به انفسهم) يحتمل المعنيين
على ما مر (لو كانوا يعلمون) يتفكرون فيه
او يعلمون ليعلم على النصين او حقيقة ما يبعثه
من العذاب والثبت لهم اولا على التوكيد
القسمى العقل الغريزى او العلم الاجالى يتبع
العقل او ترتب العقاب من غير تحقيق وقبل
مضاه لو كانوا يعلمون يعلم فان من لم يعمل بما
علم فهو كمن لم يعلم

قوله (وقيل معناه الخ) سيأتى حاشيته في
الصفحة (٣٧٧) فانظرها
(المعنى)

بالفعل واما ثانيا فلان المثبت لهم هو العلم الاجمالي فيجزم العمل وعدم تعلق النفع به في الآخرة اى فيجزم شراء النفس بكتب السحر وان لا تخلق لفاعله في الآخرة والمنفي عنهم هو العلم بالتفصيل والتعيين اى العلم بان ما فعلوه مخصوصه من جملة ذلك فيجزم الاجمالي الذي هو شراء النفس بكتب السحر واشار كتبه على كتاب الله تعالى قال الراغب والجواب عنه ان المثبت لهم هو العلم بالجملة والمنفي عنهم هو العلم بالتفصيل فقد يعلم الانسان مثلا قبح الشيء ثم لا يعلم ان فعله قبيح فكانهم علموا ان شراء النفس بالسحر مذموم لكن لم يشكروا في ان ما فعلوه هو من جملة ذلك فيجزم واما ثالثا فلان المثبت لهم هو العلم بترتب العقاب على فعلهم من غير ان يعلموا حقيقة ذلك العقاب وشدةه وانفى عنهم هو العلم بحقيقته وشدةه فلا تناقض قال الفاضل الغضائري فان قيل انما يتوجه السؤال ان لو كان متعلق العلم في موضع الآيات والنفي واحدا وليس كذلك فان المثبت هو العلم بان من استبدل كتب السحر وآثرها على كتاب الله تعالى لانه يصيبه في الآخرة والمنفي هو العلم بسوء ما فعلوه من استبدال كتب السحر واشارها على انفسهم قلنا ما ان الامرين واحدا انتهى كلامه يعنى ان العلم بمذمومية ما شرعوا به انفسهم انما يحصل بالعلم بعدد تعلق نفعه في الآخرة وكذا العلم بعدم تعلق النفع به في الآخرة انما يحصل بمذمومية فذا استنزم احد الثبوتين لثبوت الآخر كان اثبات احدهما منافيا للنفي الآخر فانجبه السؤال واحتج الى الجواب المذكور **قولهم** وقيل من هذا الخ **قولهم** اى قال صاحب الكشاف في جوابه واقصر عليه ولم يذكر غيره ان المثبت لهم اولاهو العلم بنفسه وليس المنفى عنهم نفس العبد حتى يزعم الثاني بل المنفى عنهم هو العمل بمقتضى العلم كما قيل لو كانوا يعملون بوجوب علمهم ويعتدون على مقتضاه وجواب لو محذوف اى لا يرتدوا عن نفي السحر واشار كتبه او لكان خيرا لهم الا انه عبر عن نفي العمل بوجوب العلم عنهم بما يدل على نفي نفس العلم اتماما ونزىلا لهم منزلة الجاهل لعدم جريهم على موجب العلم لان من لا يخشى على موجب علمه هو والجاهل سواء على ان نفي العلم فيه مخالفة وسلوك طريق برهاني لان العمل بوجوب العلم يستلزم العلم بالثبوت فينفي العمل بوجوبه بطريق برهاني فان قيل كيف احتج الى تقدير جواب لومع ان الشرط في مثل هذه المواضع يكون قيدا لما يقتضيه ولا يقدر له جواب سوى مضمون الكلام السابق قلنا هذا اذا لم يكن مضمون الكلام السابق متحققا على الاطلاق بان كان مقيدا كما في قوله تعالى لو لا ان رأى برهان ربه فانه قيد لما تقدمه من قوله ولقد هممت به وهم بها لولا قدره جواب سوى مضمونه واما اذا كان مضمون ما تقدمه متحققا على الاطلاق غير مقيد بشرط سوء ما باعوا به انفسهم وحينئذ شوبه الله زود التورين والتقدير اى عملوا بمضمونه وجرؤا على مقتضاه واجتنبوا عما هو شئ مذموم وآثروا ما هو باخيرية موسوء ولهذا قال المصنف في تفسير قوله تعالى واعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعلمون لاحترزوا عما يؤتوهم الى العذاب فاختر المصير الى التقدير وفي شرح التاويلات ان اليهود الذين يتعلمون السحر ويندون التوريات واثروا بهم لو علموا بما عوا به انفسهم من العذاب الدائم تعلموا انهم يفس باعوا به انفسهم ولكنهم لا يعلمون **قولهم** ولو انهم آمنوا بالرسول والكتاب **قولهم** خص الرسول والكتاب بالذكركم من بين ما يجب الايمان به تبينها على اتصال هذه الآية بقوله ولما جاءهم رسول من عند الله مصدق لما معهم يصدقون من الذين اتوا بالكتاب كتاب الله ورآه ظهورهم كما أنهم لا يعلمون واتبعوا ما تلو الشياطين ولما بين الله تعالى وعبد من كفر وعصى ممن اتبع كتب السحر وباع نفسه بما كسبه به ببيان ان لا تخلق لهم في الآخرة ثوابا من غير انفسهم اذ بعد بالوعد في حق من آمن واتقى اى احترز عن فعل المنهيات وترك الأمور التي جمعها بين التهيب والترغيب لان الجمع بينهما ادعى الالعانة والاعراض عن المعصية **قولهم** تعالى لتوبة من عند الله **قولهم** مبتدأ تخصص بالصفة وهي قوله من عند الله وخبر خبره والجملة جواب او ولذلك صدرت باللام فان كلمة لو لا كانت داخلة على جملتين بينهما تعلق الجزاء بالشرط دخلت اللام على الجملة الثانية لتأكيدها ارتباطها بالجملة الاولى ولما ورد ان يقال كيف يصحح ان تجعل الجملة الاسمية جواب لو والحال ان النجاة تفوق اعلى ان جوابها لا يكون الا فعلية ماضوية وايضا جعلها جوابا لانه يؤذن ان تكون خيرية التوبة مشروطة بمقيدة بايمانهم واتقائهم منتقبة بانفسها وليس كذلك بل هي خير مطلقا اشار الى دفعها بقوله واصله لا يتبوا متوبة الخ يعنى ان الجواب في التقدير جملة فعلية وانما عدل في اللفظ الى الاسمية لان الكلمة المذكورة كما في سلام عليكم ومضمون تلك الجملة الفعلية مشروطة بمقيدتها او منتقبة بانفسها فلا يرد شئ مما ذكر **قولهم** ان تدل على ثبات التوبة **قولهم** وفي الخواشي السعدية الجملة الاسمية ان تدل على ثبات مدلولها وهو كون التوبة خيرا لا على

(ولو انهم آمنوا) بالرسول والكتاب
 (واتقوا) بترك المعاصي كتب كتاب الله
 واتبع السحر (لتوبة من عند الله خير)
 جواب لو

اثبات التوبة وما ذكر انما يتم لو قيل لتوبة لهم مستغفرة على تقدير الايمان والتقوى وعدل عن ذلك الى قوله من عند الله
 خير تحسيرا لهم على حرمانهم الخير وترغيبا لمن سواهم في الايمان والتقوى هذا كلامه وهو مبنى على ان يكون
 الاصل لا ثابهم الله توبة كما ذكره واما اذا كان الاصل ما ذكره المصنف من توصيف التوبة بكونها خيرا مما شرعوا به
 انفسهم كما هو الملائم لنظم القرءان وركب الباقي بعد حذف الفعل جملة اسمية بان رفع التوبة على الاستدعاء وخير
 بالخيرية فدلالة تلك الجملة على ثبات الخيرية والجزم بها ظاهرة واما دلالتها على ثبات التوبة واستمرارها فانها هي
 بملاحظة ان مال المعنى ومحصوله ان التوبة الموصوفة بما ذكره حاصله لهم لو آمنوا واتقوا قال الفاضل المعروف
 بنحرو وجه الله وجه دلالة الجملة الاسمية على الجزم بخيرية التوبة انه لما عدل من الفعلية المعلقة بما قبلها من
 الشرط تعليقا بنا في الجزم الى الاسمية الحالية من صورة التعليق حصل الجزم فيفيد الجزم كما مر في قول المصنف
 في الخطبة ومن لم يرفع اليه راسه والحقا نبراسه يعش ذميا وبصلى سميرا انه لم يقل وبصلى سميرا للدلالة على الجزم
 بصلبه **قوله** وحذف المفضل عليه وهو ما شرعوا به انفسهم اجلا لا التوبة من ان تنسب اليه ولو بان يقال
 انها خير منه فان قولك لانسبة زيد الى عمرو ادل على تفضيل زيد وابلغ فيه من ان يقال زيد افضل من عمرو
قوله لان المعنى لشي من الثواب خير **قوله** بمعنى ان الثواب لتقبل كافي قوله ورضوان من الله اكبر لان المقام
 يقتضى الترغيب في الطاعات والرجوع عن المعاصي فنكر التوبة ليكون المعنى لشي قليل من ثواب الله خير مما شرعوا به
 انفسهم والحال ان ثوابه لمن آمن والتقى كثيرا ثم والحاصل ان اسمية الجملة تدل على دوام التوبة وثباتها وتكثير
 التوبة يدل على قلتها فكان المعنى ان قدر ايسر من ثواب الآخرة مع دوامه خير من كثير من ثواب الدنيا مع زواله
 فكيف و ثواب الآخرة كثيرا ثم و ثواب الدنيا قليل زائل **قوله** وقيل لو التمني **قوله** اي وليست للشرط حتى
 يرد ان الجملة الاسمية لا تصلح ان تكون جواب لو وان خيرية التوبة غير مقيدة بايمانهم واتقائهم بل هي التمني كأنه قيل
 وليتم آمنوا ولما منع التمني على الله تعالى حقيقة بالاتفاق جعله المعزلة مجازا عن ارادة ما لا يقع بطريق اطلاق
 لفظ المزموم و ارادة لازمه لان معنى التمني ملزوم لارادته وتختلف مراد الله تعالى عن ارادته جاز عند المعزلة واما عند
 اهل الحق فلا يجوز ذلك فلا يجوز جعلها على التمني عندهم الاحكامية من قبل من عرف بحالهم على معنى انهم بحال
 يتخى العارف بها ايمانهم واتقائهم تلهفا عليهم **قوله** ولتوبة كلام مبتدأ **قوله** اي مستأنف من قبل من يتخى ايمانهم
 كأنهم لما آمنوا ذلك قيل لهم ما هذا الصبر والتخي فاجابوا بقولهم انما نعلم ان هؤلاء حرموا من شي قليل خيرا الدنيا
 وما فيها وهم لا يعلمون ذلك فلما التمني ايضا التمني **قوله** وقيل لالتوبة **قوله** بسكون التاء وفتح الواو على الاصل
 وهو شاذ والقياس مشابة بنقل حركة الواو الى الحرف الصحيح قبلها او قلبها الفاء كما في يخاف وسمى جزاء العمل الصالح ثوابا
 وتوبة بمعنى الثوب اليه لان العامل الحسن في عمله ثوب اليه اي يرجع يقال تاب الى الشي ثوب ثوبا او ثوبا اي رجع
 اليه بعد ذهابه عنه فلذلك سمي ثوبا وتوبة تسمية للمعنى المصرح بالمصدر وجواب قوله تعالى لو كانوا يعلمون محذوف
 لان مضمون ما قبله تحقق مطلقا غير مقيد بعلمهم كما مر **قوله** ان ثواب الله خير **قوله** اشارة الى ان يعلمون غير منزل
 منزلة اللازم بل مفعوله محذوف **قوله** ان جهلهم امر لا التدبر **قوله** بمعنى انهم لما لمهم من الفعل الغريزي يتمكنون من
 العلم بان ثواب الله خير فكانهم عالون به بالفعل الا انهم جهلة لعدم اشغالهم العقل وتفكرهم به او انهم عالون به بالفعل
 الا انهم جهلة لعدم انتفاعهم بعلمهم وجرهم على مقتضاه **قوله** تعالى ايها الذين آمنوا لا تقولوا اننا **قوله**
 قال الامام لما شرح الله تعالى قيام افعال اليهود قبل مبعث محمد عليه الصلاة والسلام بين هنا جدهم
 واجتهادهم في الفسح فيه والظعن في دينه وبين النوع الاول من هذا الباب بقوله يا ايها الذين آمنوا لا تقولوا
 راعنا الآية ثم قال ان الله تعالى خاطب المؤمنين بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا في ثمانية ومائتين موضعا من
 القرءان قال ابن عباس وكان مخاطب في التوراة يا ايها المساكين فكانه سبحانه وتعالى لما خاطبهم اولا
 بالمساكين اثبت المسكنة لهم آخر حيث قال وضربت عليهم الذلة والمسكنة وهذا يدل على انه تعالى لما خاطب
 هذه الامة بالايمان اولا دل على انه تعالى يعطيهم الايمان من العذاب في الزمان يوم القيامة وايضا فان اسم المؤمن
 اشرف الاسماء والصفات فانما كان مخاطبا في الدنيا باشرف الاسماء والصفات فخرجوا من فضلته ان يعاملنا
 في الآخرة باحسن المعاملات **قوله** الرعي حفنذ الغير المسلم **قوله** ومنه رعي الغنم ورعي الوالى الرعية قول
 المسلمين رسول الله عليه السلام ان التي عليهم شي من العلم راعنا فعل امر من المراعاة على وزن فاعلنا وحذفت

واصله لا يثوبوا ثوبة من عند الله خيرا مما
 شرعوا به انفسهم حذف الفعل وركب الباقي
 جملة اسمية تدل على ثبات التوبة والجزم
 بخيرتها وحذف المفضل عليه اجلا لا
 للمفضل من ان ينسب اليه وتكثير التوبة
 لان المعنى لشي من الثواب خير وقيل لو
 التمني وتوبة كلام مبتدأ وقرئ توبة
 كثورة وانما سمي الجزاء ثوبا وتوبة لان
 الحسن يثوب اليه (لو كانوا يعلمون) ان
 ثواب الله خير مما هم فيه وقد عملوا لكنه
 جهلهم لتزنا التدبر او العمل بالعلم (يا ايها الذين
 آمنوا لا تقولوا راعنا وقولوا انظرنا)
 الرعي حفنذ الغير المسلمه وكان المسلمون
 يقولون للرسول عليه السلام راعنا اي
 راقبنا وتأن بنا فيما تلقنا حتى نفهم

البيد الجرم يطلبون منه عليه السلام هذا القول ان يلتمس اليهم ويتأني بهم اي يترفق ويتنظر حتى يفهموا ما افادهم
فلا يفوتهم شيء من ذلك ولا شك ان العناية بانتظارهم كيلا يفوتهم شيء من فوائد مصلحة تعود اليهم وانه لا فساد
في نفس سؤالهم اياها من رسول الله عليه السلام الا ان ذلك السؤال لما كان سببا وسبباً لطلب اليهود اياه عليه
السلام نهى الله المسلمين عن ذلك كيلا يحمد اليهود بذلك سبباً لثبته عليه السلام فلهذا ان ما يؤدى الى المظهور
محظور ونظيره انه تعالى نهى عن سب آلهة المشركين مخافة مقابلتهم مثل ذلك حيث قال ولا نسبوا الذين
يدعون من دون الله شركاء فيسبوا الله عدوا بغير علم فانه تعالى لما حرم الاستيلاء يوم السبت لم يخل قوم موسى
وكانت الحيتان تأتيتهم يوم السبت شراباً عاهرة وسدوا عليها يوم السبت واخفوها يوم الاحد لعنهم الله تعالى
ومصهم قرده وخنزير لما شربتهم يوم السبت ما يكون ذريعة للاستيلاء وهو السد وقال رسول الله عليه السلام
ان من الكبار شتم الرجل والديه قالوا يا رسول الله وهل يشتم الرجل والديه قال نعم انه ليسب ابا الرجل ويسب
امه ليسب اياه وامه فجعل التعرض لسب الآباء كسب الآباء قيل كلفوا عنا كانت بلسان اليهود سبوا وكان معناها
عندهم اسمع لاسمعت وقيل من الرصونة وهي الحق وكانوا اذا ارادوا ان يحفظوا اناسا قالوا ارعنا بمعنى بالحق
يا جاهل فيكون وزنه فاعلا المبني للنسبة نحو تامل ان النسبة كما تكون بالباء تكون بالصفة ايضا كانه قيل يا رجلا
ذارعن وهو قوله مردين نسبه الى الرعن وقيل هو من الرعي فكانت راعينا راعينا الا انهم اختلوا الياء
اي استلبوها لتخفيف اللفظ وقد شاع فيما بينهم ان يقولوا لعرب انهم عائلة رعاة غنم ولا شك ان هذا الخطاب من الرعاة
شتم له وهدم لمرضه **قوله** فافترضوه اي ضد اليهود يقولون الذين له عليه السلام اعترفوا بصفته وخصيصة وتوسلوا
بذلك الى سبه عليه السلام وجاها وانظرنا سوآء قريء يوصل الهمة وضمر الظاء او يقطع الهمة وكسر الظاء فيفيد
ما يفيد قول المسلمين راعينا من طلب المراقبة والتأني منه عليه السلام لهم حتى يفهموا منه ويحفظوا ما القاها عليهم
من العاوم والتصالح وبألوه عما اشكل عليهم من ذلك ثم ان كان انظر من النظر بمعنى تقلب الحدقة يكون من
باب الحذف والايصال كما في قوله تعالى واختر موسى قومه لحذف حرف التعدية اي من قومه لان المعنى
انظر الينا بعين الرحمة والعناية وان كان من نظره بمعنى انظره كما في قوله تعالى انظرونا نقب من نوركم يكون متعبدا
بنفسه فلا حاجة الى اعتبار حذف آله التعدية **قوله** نسبة الى الرعن بمعنى من قرأ راعينا بالتونين نسب قول
المؤمنين رسول الله عليه السلام راعينا الى الرعن ووصفه بالرصونة مع انهم لم يقصدوا بذلك معنى منكر اعني ان
الحماقة بناء على كون ذلك القول منهم سببا لصدور القول الراعن من اليهود من حيث كونه مثابها لقول الراعن
في الصورة فاغتم اليهود ذلك المشابهة وتوسلوا اليها بسبب الذي هو غاية الحماقة ونهاية الجهل فسمى قول المؤمنين
بالقول الراعن ونسب الى الرعن على طريق اطلاق اسم المسبب على السبب والهوج الحماقة والاهوج العاويل
الاحق وصف الكلام به مبالغة كما يقال كلمة حذقة كان المشكلم بما بلغ في الحماقة الى ان سرت حياقته الى كلفه **قوله**
واحسنوا الاستماع الخ لانهاهم عما يؤدى الى المظهور امرهم بما يفيد فائدته من غير محذور يد على انهم لما
احتاجوا الى الاستفادة وطلب المراعاة لاجل انهم كانوا لا يحسنون سماع كلام رسول الله عليه السلام بل كانوا
يسمعونه من غير نهى لسماعه بكمال الاصغاء واحضار القلب فلذلك كانوا يحتاجون ان يقولوا راعينا ونحوه
واو سمعوه حتى السماع لنا احتاجوا اليه قوله تعالى واسمعوا من قبيل القرقي في تأديتهم وقدمه المصنف بما ذكره
من الوجوه الثلاثة لئلا يرد ان يقبل حصول السماع عند سلامة الحاسة وتحقق سائر شرائطه امر ضروري فلا
فائدة في الامر بنس السماع فله على احد المعاني الثلاثة لتدبر الفائدة في الامر به **قوله** يعني الذين نهونوا
بالرسول وسبوه **قوله** اشارة الى ان قوله تعالى وللكافرين منهن ومنهن ما لا ينفعهم الا ان يقولوا راعينا ونحوه
للتصريح بان سب الرسول والتماون به توغل في الكفر يستحق من تصف به العذاب البالغ في الايلاء حتى سرى
بلاءه من العذاب الى نفسه فصارت نفسه انما كالغضب كما قالوا في نحو جده جده ما نهى الله عز وجل
المؤمنين وامرهم وحضهم على السمع المنبي عن الطاعة والقبول بين سوء عاقبة ضدادهم الا بين الجري على
مقتضى هذه التكاليف تشبها لهم في الجري على مقتضاها وتفسير الاضدادهم على مخالفة ما كانوا به **قوله**
ولذلك يستعمل في كل منهما **قوله** اي في كل واحد منهما حيث يقال وددت فلانا اذا احببته ووددت الشيء
اذا تنبته وتكذبتهم فيما اشهروه من موادة المؤمنين وفيما زعموا من انهم يودون لهم نظير نهى للمسلمين عن

وسمع اليهود فافترضوه وخاطبوه به مردين
نسبه الى الرعن او سبه بالكلمة العبرانية التي
كانوا يتحايون بها وهي راعينا فنهى المؤمنون
عنها وامروا بما يفيد تلك الفائدة ولا يقبل
التلبس وهو انظرنا بمعنى انظر اليانا
انظرنا من نظره اذا انظره وقرى انظرنا
من الانظار اي امهنا لفظ وقرى راعونا
عل انظرنا لجمع للتوقير وراعنا بالتونين اي
قولا ذارعن نسبة الى الرعن وهو الهوج
لما شابه قولهم راعينا ونسب له سبب
(واسمعوا) واحسنوا الاستماع حتى لا تنفروا
الى طلب المراعاة او واسمعوا سماع قبول
لا كسماع اليهود او واسمعوا ما امرهم به بحد
حتى لا تعودوا الى ما نهيتهم عنه (وللكافرين
عذاب اليم) يعني الذين تهاونوا بالرسول
عليه السلام وسبوه (ما يود الذين كفروا
من اهل الكتاب ولا المشركين) نزلت
تكذبا لجمع من اليهود يظهرون موادة المؤمنين
ويزعمون انهم يودون لهم الخير والودعة
الشيء مع تمنيه ولذلك يستعمل في كل منهما

موادتهم تعريضاً كأنهاهم عنه صريحاً بقوله يا أيها الذين آمنوا لا تأخذوا الدين الذي اتخذوا دينكم هزوا ولعباً من الذين
أوتوا الكتاب من قبلكم والكفار أولياء فان الكفار لما ظهر وامودة المسلمين كان المسلمون يوالونهم ويركعون اليهم
فنهوا عن ذلك وعل الوجه في ارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما بين فيما تقدم استهانة اليهود بالنبي عليه
السلام ونهاية معاندتهم له بين في هذه الآية سبب ذلك وهو تخصيصه تعالى اياه بنزول الوحي عليه دونهم وبالعلم
والحكمة وهم يزعمون انهم احق بجميع ذلك منه عليه السلام فلا يحبون شيئاً من ذلك بل يحدونه في ذلك كله
اجاب عن قول من يقول لم ينزل عليهم بقوله والله يختص برحمته من يشاء **قوله** ومن الذين كفروا لان الذين
كفروا جنس تحتهم نوحان اهل الكتاب والمشركون بدليل ما ذكره من الآية فكانه قيل ما يودون الذين
كفروا وهم اهل الكتاب والمشركون فبين ان الذين كفروا باق على عومه وان المراد كلا نوعيه جميعاً والمعنى ان
الكفار اجمعين لم يحبوا ذلك اما اهل الكتاب فلقوات العزة والرياسة في الدين وما يتصل به من منافع الدنيا عنهم بسببه
لو آمنوا بكونها القربى ولما في ذلك من هتك اسرارهم و اظهار خباياهم في الدين باخباره انهم يحرقون الكلم عن
مواضعه وانهم كانوا اكثر مما في كتبهم وبقاوا كثيراً حيث قال فويل لهم مما كتبت ايديهم وويل لهم مما يكسبون
واما المشركون فانهم لم يحبوا ذلك لتضمنه الخروج عن الامر المعتاد وترك ما مضى عليه توارث سلفهم مع حبهم
تقليد آباؤهم واتباع آثارهم فكانوا يكرهون مخالفة السلف ولما في ذلك من فتح باب الطعن على اسلافهم بالضلالة
والهمس ونسفيه احوالهم اذ متى تبين لهم انه على الحق ظهر كونهم على الباطل فاذا بعد الحق الاضلال ولانهم جبلوا
على الكبر والعنوة العناد والاتباع للحمية الجاهلية حيث قالوا لولا انزل علينا الملائكة او نرى ربنا لقد استكبروا في
انفسهم وعدوا عبداً وكبروا فذلك نذوا بانفسهم انهم المستحقون للرياسة كما قال تعالى خبرنا عنهم اول انزل هذا القران
على رجل من القرينتين عظيم احد هما نعيم بن مسعود الثقفي بالمدائن وثانيهما الوليد بن المغيرة بمكة لعنة الله
عليهما فظهر بما قررنا ان قوله ولا المشركين معطوف على اهل الكتاب فلذلك جزوا لو كان على قوله الذين كفروا والقبيل
اشركون بالرفع ولو كان من التبعيض مدخوله لا يشترط ان يكون اشركون ضربين كافراً وغير كافراً كما ان اهل
الكتاب ضربان وليس كذلك **قوله** من الاول من زيادة الاستغراق اي لئلا يكره العمود والاستغراق الاستغاد
من كون خير نكرة واقعة في سياق النفي واسطة وقوع عاملة في سياق النفي لان خيراً فاعل ان ينزل وهو في محل النصب
على انه مفعول يود الداخل عليه ما التافية وبواسطته يكون خير ايضاً وتحت في سياق النفي فيم تفضيد من الاستغرافية
زيادة الاستغراق فليت زائدة زيادة محضة بل انما يؤتى بها لزيادة زائدة على اصل المعنى وذلك لا ينافي كونها
زائدة بالنسبة الى اصل المعنى يقال خصمه بالشيء واختصه به اذا فرده دون غيره ومفعول من يشاء محذوف
والمعنى يفرده برحمته من يشاء افراده بها **قوله** اي يستنبهه اي يحمله نداء هذا على ان يفسر الخير بالوحي ويعلم الحكمة
على ان يفسر بالعلم والاخير على الاخير و اشار بالواو الى ما اختاره من تعميم الخير بجميع ما ذكر من التفسير
وتفسير الرحمة بما ذكره الى ان المراد بالرحمة هو المراد بالخير فيكون ذكر الرحمة من قبيل اقامة المنهز مقام المظهر من
غير لفظه السابق ليؤذن بان الخير هو عين الرحمة وكذا افتمت الله في قوله والله يختص برحمته من يشاء اقيم مقام ضمير
ربكم ليؤذن بان تخصيص بعض الناس بالخير دون بعض ملائمة للوهية كما ان انزال الخير على العموم مناسب للربوبية
كذا في حاشية شرف الدين الطبري رحمه الله تعالى **قوله** لا يحب عليه شيء وليس لاحد عليه حق **قوله** كما ذهب
اليه المصنعة فانهم اوجبوا عليه تعالى اشياء منها اللطف وفسوره بانه الفعل الذي يقرب العبد الى الطاعة ويبعده
عن المعصية من غير ان يبلغ حد الاجاء كريمة الانبياء عليهم السلام فاننا نعلم بالضرورة ان الناس معها اقرب من
الطاعة وابتعد عن المعصية ومنها ما هو الاصلح العبد في الدنيا ومنها الثواب على الطاعة فانهم يقولون ان العبد يستحق
الثواب على الله بالطاعة فالاخلال به قبيح وهو يمتنع على الله تعالى فاذا كان تركه يمتنعاً كان الايمان به واجباً
واوجبوا التسوية بين المكلفين في الاطاف وفي سائر ما يتوصل به الى مصالح الدين وقالوا ترك ذلك جور وظلم
وما هو بتفلام للعبد فوجب عليه ان يفعله وحبنا عليهم قوله تعالى والله يختص برحمته من يشاء ورحمة الله تعالى
لعباده انعامه عليهم وعتوه عنهم فلما علمها الله تعالى بمشيتته ظهر بطلان مذهبههم وما وقع في عبارة عاشقنا في حق
بعض الاشياء انه واجب في الحكمة يعنون به انه ثابت متحقق لا محالة في الوجود ولا يتصور انهم يعنون انه يجب
عليه ذلك بايجاب موجب فعملوا اجزاء الكفر عدلاً واجباً في الحكمة لان حيث العقل نفسه لقصوره عنه بل يسمع

من اللين كما في قوله تعالى لم يكن الذين
كفروا من اهل الكتاب والمشركين
ان ينزل عليكم من خير من ربكم مفعول يود
من الاول من زيادة الاستغراق والثانية
ابتداء وفسر الخير بالوحي والمعنى انهم
كفروا بكم به وما يحبون ان ينزل عليكم
منه وبالعلم والنصرة وعل المراد به
بمع ذلك (والله يختص برحمته من يشاء)
تذنبه ويعلم الحكمة ونصره لا يجب عليه
وليس لاحد عليه حق (والله ذو الفضل
العزيز) اشعار بان النبوة من الفضل وان
رمان بعض عباده ليس اضيق فضله بن
بيته وما عرف فيه من حكمته

حيث اخبر الله تعالى بقوله ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات
اذ التسوية بين العدو والول من الحكم السيء والحكم السيء ليس من العدل في شيء فكان انصافه تعالى به
يوجب النقص في ذاته فانه منصف للالوهية فيجب القول بكونه واجب الوجود في الحكمة وجعلوا ثواب الطاعات
والخيرات من قيل الاحسان والافضل ابتداء لانه اذا لم يعط الاصلح لم يده المطيع ولم يحسن اليه لا يصير ظالما
بل يكون ذلك منه عدلان الطاعات واجبة على العباد شكريا لما انعم الله تعالى عليهم ولازم في الحكمة شكرهم
ومن قضي حقا واجبا عليه لا يستحق الجزاء على صاحب الحق اذ لو استصقه خارج ماضيه من ان يكون افضل
بل يكون من باب المعاوضة لكنه تعالى انابهم بالجنة واخذهم فيها تفضلا واحسانا وقوله تعالى والله
ذو الفضل العظيم جعلنا على المعزلة ايضا فان الفضل عند الخلق هو الذي يعطى وبذل ما ليس عليه اذ الذي
يعطى ما عليه يكون قاضيا لا مفضلا ولو كان يجب عليه فعل الاصلح لكان المناسب ان يقول ذو العدل بدل قوله
ذو الفضل وقوله اشعار بان النبوة اى الاستياء وابتداء النبوة بعض من الفضل كما يدل عليه قوله تعالى ان فضله كان
عليك كبيرا ووجه الاشعار انه جعل هذه الآية تديلا لما سبق عليها وتأكيدا له وقد علم ان الخير والرحمة
المذكورة فيها تناول النبوة فلما كان جميع ما زل عليهم من الخير والرحمة فضلا آليا لازم ان يكون النبوة
بعضا من الفضل **قوله** نزلت لما قال المشركون او اليهود الا ترون الخ **يريدون** الطعن في الاسلام وتوهين
عن يمة من اراد الدخول فيه يقولون ان محمدا يأمر اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه كما امر في حد الزنى بايذاءها
بالسان حيث قال فات ذوهما ثم جعله منسوخا وامر بالساكنين في البيوت حتى يتوفاهن الموت او يجعل الله لهن
سبيلا ثم جعله منسوخا بقوله فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فسا كان هذا القرءان الامن جهته
ولهذا ناقض بعضه بعضا كما اخبر الله عنهم ذلك بقوله واذا بدلنا آية مكان آية والله اعلم بما ينزل قالوا انما انت
مفترا قال الراغب النسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشيء واثباتها في غيره كمنسخ الظل الشمس ثم يقال في ازالة
الصورة من غير اثباتها في غيره نحو فبنسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته ويقال ايضا في اثبات مثل
تلك الصورة في الغير من غير ازالة عنها عن الاول كمنسخ الكتاب وهو اثبات مثل ما فيه في محل آخر واصحاب النسخ
قوم زعموا ان النفوس تنقل من هيكل الى آخر فان كانت محسنة انتقلت الى هيكل مشعرة فيه وان كانت
مسيئة قال هيكل معذبة فيه الى هنا كلامه **قوله** كمنسخ الظل من اضافة المصدر الى مفعوله فان الشمس تزيل
صورة الظل عن محل وتبثها في غيره وكذا التدبير الالهى يزيل النفس الانسانى من بدن شخص ويثبتها
في بدن شخص آخر مناسب لحالها وضمير منهما في قول المصنف ثم استعمل لكل واحد منهما راجع الى ازالة
والاثبات وقوله نسخت الريح الازر مثال لاستعماله لجرء ازالة الصورة من المحل من غير اثباتها في غيره وقوله
ونسخت الكتاب مثال لاستعماله لجرء اثبات صورة الشيء في غيره من غير ازالته عنها والتعبد التكليف
وفي الصحاح التعبد الاستعباد وهو ان يتخذ عبدا وكذلك الاعباد وفي الحديث **ورجل** اعتبد بغير راءه والاعباد
مثله وكذا التعبد والنسخ على ثلاثة اقسام نسخ الحكم دون التلاوة وهو المعروف من النسخ في القرءان فتكون
الآية النسخة والمنسوخة ثابتين في التلاوة الا ان المنسوخة لا يعمل بها مثل صفة التوفى عنها زوجها كانت
سنة لقوله تعالى والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازواجهم ما االى الحول غير اخراج ثم نسخت
باربعة اشهر وعشر لقوله تعالى يتربصن بافسهن اربعة اشهر وعشر او كصبرة الواحدة لعشرة في القتال نسخت
بمصبرة الواحد للاثني قال تعالى اولان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين الآية ثم قال الان خفف
الله عنكم وهم ان فيكم ضعفا فان تكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين الآية ثم قال وان يكن منكم الف يغلبوا الفين
وكآية الايداء والامساك ونحوها معنى النسخ في مثلها بيان انتهاء التكليف بالحكم المستفاد منها عند نزول الآية
التأخرة عنها والقسم الثاني نسخ التلاوة دون الحكم كما به الرجم كما روى مما ينسب عليكم في كتاب الله الشيخ والشيخة
اذ زينا فارجوها البتة وروى عن عمر رضى الله عنه قال كنا نقرأ سورة تعدل سورة الاحزاب بسورة البقر
حتى رفع منها آيات منها الشيخ والشيخة اذ زينا فارجوها البتة تكالفا من الله والله عزيز حكيم وروى عنه ايضا
ان قال كنا نقرأ الارغوا عن آباءكم فان ذلك كفر بكم ومعنى النسخ في مثلها بيان انتهاء التكليف بقرآنها عند نسخ
تلاوتها والقسم الثالث نسخ الحكم والتلاوة جميعا كقوله عائشة رضى الله عنها كان مما ينسب عليكم في كتاب الله عشر

(ما نسخ من آية او نسخها) نزلت لما قل
المشركون او اليهود الا ترون محمدا يأمر
اصحابه بامر ثم ينهاهم عنه ويأمر بخلافه
والنسخ في اللغة ازالة الصورة عن الشيء
واثباتها في غيره كمنسخ الظل الشمس والنقل
ومنه النسخ ثم استعمل لكل واحد منهما
كقولك نسخت الريح الازر ونسخت الكتاب
ونسخ الآية بيان انتهاء التعب بقرآنها
او الحكم المستفاد منها او بما جيا

رضعات تحترق من ثم نسخ بخمس رضعات تحترق من وروى عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم انه قال كنا نقرأ سورة تعدل سورة التوبة ما حفظ منها الا هذه الآية * لو كان لابن آدم واديان من ذهب لابتغى اليهما ثالثا ولو ان له ثالثا لابتغى اليه رابعا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب فتوب الله على من تاب * ومعنى النسخ في مثلها بيان انتهاء التكليف بقرآنها او بالحكم المستفاد منها عند نسخها بقوله بقرآنها او بالحكم المستفاد منها او بما جبا اشارته الى الاقسام الثلاثة والثالث قد يكون رفع الحكم والتلاوة بان رفع الآية اصلا من المصحف ومن القابوب جبا كما روى ان قوما من الصحابة قاموا يقرأون سورة فلم يذكروا منها الا بسم الله الرحمن الرحيم فعدوا الى النبي عليه الصلاة والسلام فاجابوه فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام * تلك سورة رفعت تلاوتها واحكامها * كذا في المعالم وحين بقاء التلاوة مع نسخ الحكم ورفعه ليقى حصول الثواب بقرآنها فان القرء ان كاتلى لفظ حكمه لييسر العمل به يتلى ايضا لكونه كلام الله تعالى فيساب عليه قبل النسخ في الشرع عبارة عن رفع الحكم الشرعي بدليل شرعي متأخر عن رفعه وتقييد الحكم بالشرعي احتراز عن العقلي فانه ما لم ترد الأدلة الشرعية الناطقة بوجود العبادات على المكلف يحكم العقل براءة الذمة ثم اذا وردت يرتفع ذلك الحكم العقلي بذلك الدليل الشرعي المتأخر ولا يسمى نسخا بالاجماع وتقييد الدليل بالشرعي احتراز عن رفع الحكم الشرعي بالموت فان العبادات وما ار التكليف الشرعية ترتفع عن الميت بموته ولا يسمى نسخا وتقييده بالتأخر احتراز من رفعه بالدليل المتصل كالاستثناء والتقييد بالشرط والغاية لانه يكون بياناً لانهما وذكر صاحب الميزان ان الحجة الصحيحة ان يقال هو بيان انتهاء الحكم الشرعي المطلق الذي في تقدير او هانما استمراره بطريق التراضي فتقييد الحكم بالمطلق احتراز عن الحكم المقيّد بتأيد او توقيت فانه لا يصح نسخه والشارع لما اطلق الحكم المنسوخ اي بان لم يبين توقيته وانتهائه في وقت كذا حين شرع كان ظاهره البقاء والاستمرار بالنسبة الى البشر لان اطلاق الامر شي * يوهنا نسخا ذلك على التأيد فكان نسخه بالنسبة الى العباد ازالة ورضاهما كان ظاهر الثبوت الا انه بالنسبة الى صاحب الشرع بيان محض لانتهاء الحكم الاول ليس فيه معنى الرفع لانه كان معلوما عند الله تعالى انه ينهى في وقت كذا بالناسخ فكان الناسخ بالنسبة اليه تعالى بياناً لانتهاء الحكم واما نحن فقاتوهنا الثبوت والاستمرار كان نسخه بالنسبة اليها رفاً وتبدلاً وتوصيف صاحب الميزان هذا الحجة بالحجة اشارته منه الى ان تعريفه بالرفع غير صحيح بناء على ان ما ثبت من الحكم في الماضي لا يتصور ازالته ورفعه وما في المستقبل لم يثبت بعد فكيف يرفع ويطلب ولذلك اختار المصنف تعريف صاحب الميزان حيث قال ونسخ الآية بيان انتهاء التكليف الخ فان من قال لعبد عمل كذا ثم منعه عنه نصف النهار كن قال له بكرة عمل كذا الى نصف النهار قال بعض الفضلاء الحقين اعلم ان الاحكام المثبتة في اللوح المحفوظ اما مخصوصة او عامة والمخصوصة اما ان تخص بعض الأشخاص واما ان تخص بعض الازمنة فالتى تخص بالأشخاص تبقى بقاء الأشخاص والتي تخص بالازمنة تنسخ وتزول بانقراض تلك الازمنة قصيرة كانت كمنسوخات القرءان او طويلة كاحكام التمرائع المتقدمة ولا ينساق ذلك ثبوتها في اللوح اذا كانت فيه كذلك والعامة تبقى ما بقى الدهر كتكلم الانسان واستواء قائمه واعلم ان اليهود وشركمة من المسلمين انكروا النسخ زاعمين ان ذلك هو البداء ولا يفعله الا من يجهل العواقب ويتجدد له رأى بعد رأى فكان القول يجوز النسخ مؤدياً الى القول بجواز البداء على الله عز وجل وذلك كفر لان البداء ينشأ عن الجهل بعواقب الامور فانه عبارة عن الظهور بعد الخفاء من قولهم بداله الامر الفلاني اذا ظهر له ذلك بعد خفائه قال تعالى وبدالهم من الله ما لم يكونوا يحسبون وبدالهم سيئات ما كتبوا الى ظهر لهم بعد الخفاء تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً وهذه الشبهة انما نشأت عن عدم الفرق بين النسخ والبداء وبينهما فرق واضح بناء على ان النسخ في الحقيقة ليس لانتهاء مدة الحكم السابق التي هي غيب عن العباد قبله ولو وقت الشارع حكماً في ابتداء شرعه بان قال شرعت الحكم الفلاني الى الوقت الفلاني لصح ذلك من غير تزوم بداء فكذا اذا بين امر امتراضها عن زمان شرعه بانزال ناسخه بعده مع علمه في الازل بان تكليف العباد بذلك الحكم ينهى في ذلك الوقت وانهم متكلفون بعده بتكلم اخر وليس يترجم على هذا شي * من البداء اذ لم يظهر للشارع رأى متجدد وانتفاء هذه الآية بما قبلها انه تعالى قال اولوا الله ذو الفضل العظيم ثم بين هذه الآية ان من جولة فضله نسخ الآية بتغييرها او مثلها رجحة على هذه الامة ويمكن ان يقال انه تعالى لما اخبر المسلمين ان اضدادكم لا يعجبون ان ينزل عليكم من خير من ربكم بين ان من

بجلة الخير المنزل ما نزل بالنسخ لتبدل المصالح فكما ان الطيب المباشر لاصلاح البدن يغير الاغذية والادوية بحسب اختلاف الامزجة والازمنة كذلك الانبياء المباشرون لاصلاح النفوس يغيرون الاعمال الشرعية والاحكام الخلقية التي هي للنفوس بمنزلة العقاقير والاعذية للابدان فان اغذية النفوس وادويتها هي الاعمال الشرعية والاخلاق فيغيرها الشارع على حسب تغير مصالحها فكما ان الشئ يكون دواء للبدن في وقت ثم قد يكون داء في وقت آخر كذلك الاعمال فتكون مصلحة في وقت ومضرة في وقت والكفرة لا يعرفون الحكمة في تغيير التكليف ولسخ الاحكام فيكرونها ويقولون انه بداء لا يلبق بشأن من لا يعزب عن علمه مقال ذرة ويستدلون بذلك على انه عليه الصلاة والسلام بقوله على الله تعالى في قوله «القرآن كلام الله بل هو كلام يقوله من تلقاء نفسه ولا يعلمون ان كل واحد من ناسخه ومنسوخه خير محض وحكمة بالغد في وقته» واعلم ايضا ان النسخ على الحقيقة هو الله تعالى ويسمى الخطاب الشرعي تامها يجوز ان الاستناد بناء على ان النسخ من الله تعالى يرفع به والمنسوخ هو الحكم المزال والمنسوخ عنه هو التعمد بالعبادة الزالة وهو المكلف **قوله** وما شرطية الخ ومن آية في موضع نصب على التمييز من ما للشرطية لانه شائع لا يدري من اى شئ هو فلما قيل من آية بين المقصود بانه شئ ينسخ من آية ولا يجوز ان يكون من آية مفعول نسخ كما ذهب اليه المكي لان نسخ قد استوفى مفعوله وهو ما **قوله** اى تأمرتك وجبريل **قوله** على ان همزة نسخ للتعدية ويكون المفعول محذوف يقال نسخت الشئ بنسى وانسخته غيرى اى جعلته عليه كما يقال كتبه بنفسه واكتبته غيرى وقوله بنسخها محمول على حذف المضاف اى اعلام نسخها وتبينه اذ ليس في وسعها نسخ الآية بانفسهما **قوله** او بعدها منسوخة على ان تكون همزة اضل لوجود ان مفعوله على صفته كما يقال احدث الرجل وانجسته بمعنى وجدته محمودا او نجلا قال ابو على الفارسي قراءة ابن عامر مشكلة لانه لا يقال نسخ والنسخ بمعنى ولا الهمزة معدية فمبق الا ان يكون المعنى ما نجد منسوخا كما يقال احدث الرجل اذا وجدته محمودا وانجسته اذا وجدته نجلا قال وليس يحده منسوخا الا بان ينسخه فتقف قراءة ابن عامر مع قراءة الباقرين وان اختلفا في اللفظ **قوله** وابن كثير وابو عمرو ونسأها **قوله** بفتح النون والسين وبالهمزة الجزومة من النسي وهو التأخير وفي الصحاح نسأت الشئ نسأ أخرته وكذلك نسأته فعلت وافعلت بمعنى الاصمعي نسأ الله اجله ونسأ في اجله بمعنى ولعل المراد من تأخير الآية تأخير ازالها بان يتركها في اللوح المحفوظ او مع اللائكة في السماء ولا ينزلها الى الوقت المقدر لانزالها وان كانت للخلق منافع متعلقة بها وقد تقرر في الاصول ان الجمل وان لم يحز ان يؤخر بيانه عن وقت الحاجة الى الفعل الا انه يجوز ان يؤخر عن وقت الخطاب بدليل قوله تعالى ان علينا بيانه امره او لابان يتبع قراءة ما قرأ عليه بلسان جبريل عليه الصلاة والسلام وبكررها الى وقت نسخ في ذهنه ثم ذكر بيان ما اشكل عليه من معانيه بكلمة ثم قل ان البيان يجوز كونه مترخبا عن وقت الخطاب الى الوقت المقدر له الا انه تعالى لا يترك العباد قبل ذلك الوقت سدى بل يأتي بما هو خير لهم بالنسبة الى الآية التي اخر ازالها او يأتي بمثلها في النوع بد معنى او نسأها او تؤخر ازالها الى وقت فان فئات بدلائها في الوقت المتقدم ما يقوم مقامها **قوله** وقرئ نسأها **قوله** ينقل نسي الى باب التفعيل فيتعدى الفعل به الى مفعولين والتقدير او نسكها او نس احد اياها ونسأها على بناء الفاعل وخطاب الرسول عليه السلام ونسأها كذلك الا انه على بناء المفعول ونسكها على بناء المتكلم مع الغير من الانساء وهذه القرآيات الاربع من الشواذ **قوله** بما هو خير للعباد **قوله** يعنى ان تفضيل الآيات بعضها على بعض ليس بحسب انفسها والفاعل لان الآيات كلها كلام الله تعالى فلا يتفاضل بعضها على بعض في انفسها من حيث انها كلام الله ووحده وكتابه بل يتفاضل فيها بما هو بحسب ما يحصل منها للعباد في الآخرة او في الدنيا او فيهما وقال القرطبي والمعنى نأت بما هو ارفع لكم ايها الناس في عاجل ان كانت الناصحة اخف وفي آجل ان كانت اقل ومثلها ان كانت متوية انتهى كلامه والحاصل ان النسخ قد يكون باخف من الاول كنسخ الاعتداد بحول ونفله الى الاعتداد باربعة اشهر وعشر وكفسخ فرس قيام الليل الى التهجيد وقد يكون بمثل كفسخ التوجه الى بيت المقدس بالتوجه الى الكعبة وقد يكون بأشق منه على البدن كنسخ ترك القتال باجابه وكفسخ الايداء بالسان الذي هو الحد في الزنى بما ساكن في البيوت ثم صار ذلك ايضا منسوخا بالجلد ومثل هذا النسخ وان كان اشق من المنسوخ الا انه اكثر اجرا في حق من كلف به قال الامام قوله تعالى نأت بخير منها او مثلها فيه قولان احدهما انه الاخف والثاني انه الاصلح لحي كان بها والثاني اولى لانه تعالى بعصر المكلف عن مصالحه

وانساؤها اذا بناها عن القلوب وما شرطية جازمة للنسخ منتصبة على التصولية وقرأ ابن عامر ما نسخ من النسخ اى تأمرتك او جبريل بنسخها او بعدها منسوخة وابن كثير وابو عمرو نسأها اى تؤخرها من النسي وقرئ نسأها اى نس احد اياها ونسأها اى انت ونسأها على البناء للمفعول ونسكها باظهار المفعولين (نأت بخير منها او مثلها) اى بما هو خير للعباد في النفع والثواب

لا على ما هو اخف لطباعه « فان قيل لو كان الثاني اصح من الاول لكان الاول ناقص الصلاح فكيف امر الله به قلنا
 الاول كان اصح من الثاني بالنسبة الى الوقت الاول والثاني على عكس الاول فزال السؤال **قوله** وقرأ ابو عمرو
 قلب الهمزة **قوله** اي همزة فات الفاذ من اصله انه يدل كل همزة ما كتبه الى حرف يجانس حركة ما قبلها الا ان يكون
 سكونها للجزء فيثبت عليها على حالها والاستفهام في قوله تعالى المنع لتقرير انه تعالى لا يجهز شيئا ومعناه قد علمت
قوله والآية دلت على جواز النسخ **قوله** اي يدل على ان النسخ جائز عندنا عقلا و»مخالفا لليهود فان منهم
 من انكروه عقلا ومنهم من جوزوه عقلا لكنه منهم سمعوا ومن انكروه عقلا استدلل عليه بان القول بجواز النسخ يستلزم
 القول بجواز ان يكون بعض الآيات متقدما وبعضها متأخرا فيكون المتأخرا ناسخا للمتقدم ولكن التقدم والتأخر
 مما لا يتصور في كتاب الله تعالى لكونه قديما وابتداء امتناع اللازم يستلزم امتناع المزود وهو القول بجواز النسخ واستدلل
 المسلمون على جوازه بها ووجد الاستدلال ان الاصل في ان الشرطية وما يتضمن معناها كما ومن شرطيتين ان
 تدخل على ما يجوز كون بعض كلام الله تعالى متأخرا عن البعض نزولا وهو لا ينا في قدم كلام الله تعالى ذاتا لان
 حدوث النزول لا يستلزم ان يكون ذات النازل حادثا ولولا تأخر بعضه عن بعض آخر في ذاته لزم كونه حادثا
 وليس كذلك فلا محذور **قوله** قال الامام والاستدلال بهذه الآية على وقوع النسخ ضعيف لان ما هنا يفيد الشرط
 والجزاء وكما ان قولك من جاءك فاكرمه لا يدل على حصول الجبي بل على انه من جاءه وجب اكرامه فكذلك هذه
 الآية لا تدل على حصول النسخ بل على انه متى حصل النسخ وجب ان يأتي بما هو خير منه **قوله** وذلك **قوله**
 اي جواز النسخ بجواز تأخير الاثر لما استدلل على جوازه بالدليل السمعى شرع في اقامة ما يدل عليه عقلا
قوله وذلك **قوله** اي مصالح العباد وتكميل نفوسهم **قوله** كاسب المعاش **قوله** فان مصالح البدن
 من الأكل والشرب والملبوس والادوية تختلف باختلاف الاعصار والاشخاص فتغيرها اطباء البدن على
 حسب اختلاف الأوقات والأمزجة والطبائع فجاز ان يأمر عباده بما شاء في اى وقت شاء ثم يتهاهم عن ذلك
 ويأمرهم بآخر ويكون ذلك بيان انتهاء مدة قضية وابتداء اخرى وليس ذلك بمعنى يدوالة اي لم يكن عالما به
 قبله بل لم يزل عالما بما كان وما يكون وما لا يكون **قوله** واحتج بها من منع النسخ بالبدل **قوله** بان قال هذه الآية
 صريحة في انه تعالى اذا نسخ آية لا بد وان يأتي بعدما هو منسوخ بما هو خير منه او بما يكون مثله ولا يخفى ان كل
 واحد منهما يدل من الآية المنسوخة فهي صريحة في وجوب البدل وان لا نسخ بدونه **قوله** قال الامام والجواب
 عن هذا الاحتجاج انه لم يجوز ان يقال المراد ان نفي ذلك الحكم واسقاط التعبدية خير من ثبوتها في ذلك الوقت
 ثم قال والذي يدل على وقوع النسخ بالبدل انه نسخ تقديم الصدقة بين يدي مناجاة رسول الله عليه السلام
 لاني بدل قال تعالى اذا ناجيتهم الرسول فقد مواين يدي نحو اكم صدقة ثم رفع وجوبها من غير اثبات حكم آخر
 بدله وهذا الجواب هو ما ذكره المصنف في بيان ضعف هذا الاحتجاج اذ قد يكون عدم الحكم اصح **قوله** وتقريره ان
 الخير او المثل المتأخر به لا يترجم ان يكون بدلا من المنسوخ لان المراد من البدل هو الحكم المستلزم لتبدل الحكم الاول
 المبين لانتهاء وكون المتأخر به خيرا او مثلا لا يقتضى كونه بدلا بالمعنى المذكور وانما يقتضى كونه واصح من الاول
 ويجوز ان يكون المتأخر به اصح من غير ان يفيد الحكم الاول بدلا بان يكون المتأخر به مجرد ارتفاع الحكم الاول
 وانتهاء التعبدية وان يكون ذلك اصح من ثبوتها وبقاء التعبدية كما في اجاب الصدقة عند مناجاة الرسول ثم نسخها
 بالبدل وفيه محتمل لانه اذا كان الخير او المثل المتأخر به مجرد نفي الحكم الاول واسقاط التعبدية وهو معنى الشرط
 بعينه يترجم اتحاد الشرط والجزاء وهو لا يجوز لان الجزاء لا بد ان يكون امرا مرتبا على الشرط الا ان يقال فرق بين
 ما وقع النظم عليه وبين ان يقال ما نسخ من آية نسخها فان الاول يفيد قاعدة معتد بها دون الثاني بناء على
 قاعدة ان الاحكام تختلف باختلاف العوان فان قولك ما ابع من مملوك افضل خيرا منه اي من ابقائه على ملكي
 كلام مفيد وان كان المراد بفعل الخير بيع ذلك المملوك يخالف قولك ما ابع من مملوك ابعه فعنى الآية ما نسخ من
 آية نأت بشي هو خير منها اي من ابقائه التعبدية بها سواء كان ذلك الشيء خيرا مجرد اسقاط التعبدية او ما يكون
 بدلا منها لانتهاء حكمها **قوله** او يدل انقل **قوله** اي واحتج بهذه الآية ايضا من لا يجوز نسخ الشيء الى ما هو
 اقل منه لان قوله نأت بخير منها او مثله كما يدل على وجوب البدل يدل ايضا على ان ذلك البدل لا يجوز ان يكون
 اقل منه لان الاتقل من الشيء لا يكون خيرا منه ولا مثله وضعه المصنف بقوله اذ قد يكون الاتقل اصح يعني ان المراد

مثله في الثواب وقرأ ابو عمرو بقلب الهمزة
 ما (الم تعلم ان الله على كل شيء قدير)
 يدل على النسخ والايان مثل المنسوخ
 بما هو خير منه والآية دلت على جواز
 نسخ وتأخير الاثر اذا اصل اختصاص
 وما يتضمنها بالامور الصالحة وذلك لان
 احكام شرعت والآيات نزلت لمصالح
 عباد وتكميل نفوسهم فضلا من الله
 راحة وذلك يختلف باختلاف الاعصار
 الاشخاص كاسب المعاش فان النافع
 عصر قد يضر في عصر غيره واحتج
 بما من منع النسخ بالبدل او يدل انقل
 نسخ الكتاب بالسنة فان النسخ هو
 تأخره بدلا والسنة ليست كذلك والكل
 عيب اذ قد يكون عدم الحكم او الاتقل
 اصح والنسخ قد يعرف بغيره والسنة
 اى به الله وليس المراد بالخير والمثل
 يكون كذلك في اللفظ

بالخير ليس ما يكون اخف و اوفق للطبع بل المراد به ما يكون اصح للكلف و الاثقل اكثر ثوابا في الآخرة فان الشريعة مبنية على مخالفة النفس و مجانبة مقتضى الطبع ولهذا قيل اذا عن امران واشتبه الصواب فليختر اقلهما على النفس وعلى هذا قوله وعسى ان تكرهوا شيئا وهو خير لكم وقد نقل نسخ ما يستخف الى الاثقل كما نقل نسخ الحبس في البيوت في حد الزنى الى الجلد والرجم * قال الامام استدلال الامام الشافعي رضي الله عنه على ان الكتاب لا يفسخ بالسنة المتواترة بهذه الآيات من وجوه احدها انه تعالى اخبر انه لا يفسخ آية الا بغير منها وذلك يفيد انه يأتي بما هو من جنسها كما اذا قال الانسان ما اخذ منك من ثوب آتت بما هو خير منه فانه يفيد انه يأتيه ثوب من جنس خيره منه واذا ثبت ان المأتي به لا يفسخ من جنس المنسوخ ثبت ان القرءان لا يفسخ الا بالقرءان لان جنس القرءان قرءان وثانيها ان قوله نأت بغير منها او مثلها يفيد انه هو المنفرد بالآيات بذلك الخيرو ان ذلك الخيره هو كلام الله تعالى دون السنة التي يأتي بها الرسول وثالثها ان قوله نأت بغير منها يفيد ان المأتي به خير من الآية والسنة لا تكون خيرا من القرءان ولا مثله لانه مجزئ ونهاور ابعا ان قوله لم تعلم ان الله على كل شيء قدير دل على ان من يأتي بذلك الخيره هو المختص بالقدرة على جميع الخيرات وذلك هو الله تعالى والجواب عن الوجوه الاربعه بأسرها ان قوله نأت بغير منها ليس فيه ان ذلك الخير يجب ان يكون ناسخا بل لا يمنع ان يكون ذلك الخير شيئا مغايرا للناسخ يحصل بعد حصول النسخ والذي يدل على تحقق هذا الاحتمال ان هذه الآية صريحة في ان الآيات بذلك الخير مرتبة على نسخ الآية الاولى فلو كان نسخ تلك الآية مرتبة على الآيات بعد الخير لزم الدور وهو باطل الى هنا كلام الامام والمصنف اختار منها الوجود الثاني حيث قال فان الناسخ هو المأتي به بدلا من الذي يأتي الله به بدلا مما نسخه والسنة ليست مما أتى الله به واجاب عنه او لا بقوله والنسخ فغيره اي لا نسلم ان الناسخ اي الذي يعرف به النسخ هو المأتي به بدلا لجواز ان يعرف النسخ بغيره مما أتى به الرسول ثم يأتي الله تعالى بما هو خير منها وثانيا بقوله والسنة مما أتى الله به اي سلمنا ان الناسخ هو المأتي به بدلا لكن لا يلزم منه ان لا تكون السنة ناسخة وانما يلزم ذلك ان لو لم تكن هي مما أتى به الله وليس كذلك بل هي من الله تعالى حقيقة لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحى يوحى ولما ورد على هذا الجواب ان يقال عموم المأتي به للسنة يستلزم كونها خيرا من الآية القرآنية او مثلا وليس كذلك اجاب عنه بقوله وليس المراد بالخير والمثل الخ يعنى انما يلزم المندور ان لو كان المراد بالخير والمثل ما يكون كذلك في اللفظ وهذا ليس بمراد بل المراد الخيرية والتولية فيما يحصل منها للعباد من المصلحة والثواب ويجوز ان تكون السنة خيرا من القرءان او مثاله بحسب المصالح والثواب وان كان القرءان بحسب لفظه خيرا منها

قوله والمعتزلة عطف على من منع اى واحتج المعتزلة بهذه الآية على ان القرءان مخلوق لانه لو كان قديما لكان الناسخ والمندوخ قديمين لكن ذلك محال لان الناسخ يجب ان يكون متأخرا عن المنسوخ والمتأخر عن الشيء يستحيل ان يكون قديما والمنسوخ يجب ان يزول ويرتفع وما يثبت زواله استحالة قدمه بالاتفاق **قوله فان التغيير** اى بان يكون بعضه ناسخا وبعضه منسوخا والتفاوت بان يكون بعضه خيرا من بعض من لوازمه اى من التوابع الحاصلة للقرءان والقائمة به فيكون محلا للحوادث فيكون حادثا واجيب عنه بان ما ذكر من التغيير والتفاوت انما هو من عوارض الالفاظ والعبارات المتعلقة بالكلام النفسى القديم وهو المعنى القائم بذاته تعالى وصفة من صفاته الازلية وحدوث الالفاظ المتعلقة به لا ينافي قدمه والمعتزلة والحطابة والكرامية اتفقوا على نفي الكلام النفسى وعلى ان كلام الله تعالى عبارة عن الالفاظ المركبة من الحروف والاصوات بناء على ان الكلام في الشاهد مركب من ذلك فيكون في الغائب كذلك ثم اختلفوا في حال المعتزلة والكرامية ان الالفاظ المركبة من الحروف والاصوات حادثة بناء على ان مادة تركيبها وهي الحروف والاصوات امراض حادثة مشروط حدوث بعضها بانتقضاء البعض ضرورة امتناع التكلم بالحرف الثاني بدون انتقضاء الحرف الاول ولا شك في ان حدوثها يستلزم حدوث ما يتركب منها وقالت الحطابة انها قديمة قائمة بذاته تعالى والجاهم الى القول بقدمها الاعتقاد بامتناع قيام الحوادث بذاته تعالى حتى قال بعضهم من غاية جهالة ان الجداد والغلاف ايضا قديمان واختلف المعتزلة والكرامية بعد اتفاقهما على حدوث كلام الله تعالى المركب من الحروف والاصوات فقالت المعتزلة انه غير قائم بذاته تعالى بل بغيره من ملك او نبي مرسل او غير ذلك ومعنى كونه تعالى متكلما ان يخلق في غيره من الاجسام المذكورة هذه الالفاظ والحروف ويجاد اشكال الكتابة في الملوحة وانما قالوا به هربا من التزام قيام الحوادث بذاته تعالى وقالت الكرامية انه مع

والمعتزلة على حدوث القرءان فان التغيير والتفاوت من لوازمه * واجيب بانها من عوارض الامور المتعلقة بالمعنى القائم بالذات القديم

حدوته قائم بذات الله تعالى وجوزوا قيام الحوادث بذاته تعالى بناء على ان المتكلم من قام به الكلام لا من اوجده
كما ان المهرتك من قامت به الحركة ونحن لانكر ما انشأه من الكلام اللفظي بل نقول به وبكونه حادثا غير قائم
بذاته تعالى ولكن ثبت وراء ذلك امرا آخر وهو المعنى القديم القائم بذاته تعالى ونقول ان كلام الله تعالى اسم
مشترك بين الكلام النفس القديم ومعنى كونه كلام الله تعالى كونه صفة قائمة بذاته تعالى كسائر صفاته الازلية
وبين الكلام اللفظي المؤلف للحادث * ومعنى كونه كلام الله تعالى كونه مخلوقا لله تعالى ليس من تأليف
المخلوقين فظهر انه لا نزاع بيننا وبين المعتزلة في القول بالكلام اللفظي ويحدوته ما يحتاج المعتزلة في حدوته الى اقامة
الدليل على ما لا نزاع فيه فلا حاجة لنا ان نجيب عن استدلالهم وما ذكر في صورة الجواب انما هو تقرير المبحث
وتوضيح المقام **قوله** وانما افرد **قوله** اي خصه بالخطاب مع ان غيره عليه الصلاة والسلام داخل في الخطاب
ايضا حقيقة بناء على ان المقصود من الخطاب تقرير علم المخاطبين بما ذكر ولا احد من البشر اعلم بذلك منه عليه الصلاة
والسلام اذ قد وقف من اسرار ملكوت السموات والارض على ما لا يطلع عليه غيره وعلم غيره بالنسبة الى علمه الملقى
بالمدم وايضا ان غيره عليه الصلاة والسلام انما علموا بتعليمه عليه الصلاة والسلام ايهاهم فكان علمه عليه الصلاة
والسلام اقدم من علمهم فلتنبيه على ذلك خصه بالخطاب ونسب العلم اليه **قوله** تعالى ملك السموات **قوله** مرفوع
بالابتداء وله خبره قدم عليه والجملة خبران وان واسمها وخبرها منصوب المحل تعلم وتخصيص السموات والارض
بالذكر وان كان له تعالى ملك الدنيا والآخرة جميعا لكونها اعظم المصنوعات واعجبها شأنا وكونها متهمي علم الخلق
من حيث الظاهر فيكون ذكرهما كذكر الكل وفي الوسيط واليسير الملك تمام القدرة واستحكامها من حيث الظاهر
وفي تفسير القرطبي له ملك السموات والارض بالاجداد والاختراع والملك والسلطان ونحو ذلك الامر والارادة في الصحاح
الملك العزيز قال الامام ومن الناس من استدلل بهذه الآية على ان الملك غير القدرة فقال انه تعالى قال او لا تعلم ان الله
على كل شيء قدير ثم قال الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض فلو كان الملك عبارة عن القدرة لكان هذا تكرارا
من غير فائدة ثم قال والكلام في حقيقة الملك قد تقدم في قوله تعالى مالك يوم الدين وتلخيص معنى الآية انهم لما
انكروا النسخ وعرفهم انه ينقل عباده من حكم الى حكم على ما يرى من مصالحهم وتقتضيه الحكمة في امورهم ايد
ذلك بانه لا يجزئ شي اذ هو قادر على كل شيء ومالك له والم تعلم الثاني كالدليل على الاول كانه قيل هو على كل شيء قدير
اذ له ملك السموات والارض فكان بينهما كالالاتصال فلذلك لم يخطئ المعاطف بينهما او كالدليل على جواز النسخ
ايضا كانه قيل اذا علمت ان ملك السموات والارض له لا غيره فكيف يستبعد منه ان يحكم فيكم بما يشاء ويمهدكم بما
يريد ويحدث من الامر ما اراد وقوله تعالى ومالك الخ معطوف على موضع ان الله له ملك السموات والارض
ومن ولى في موضع رفع بالابتداء ولكم خبره او هو مرفوع بلكم على رأى الاخفش فانه لا يشترط الاعتماد في عمل الظرف
وعلى القولين من صلة والولى فعيل من ولى اذا جاور واصق والنصير فعيل من النصرو هو ابلف من ناصر ومن دون الله
في موضع نصب على الحال لتقدمه على الموصوف وهو ولى او نصير كما في قوله * لم يمتدحوا شاطل * وفي المعالم
عن ولى اي قريب وصديق وقيل من وال وهو القيم بالامور وقال القرطبي الولي من وليت امر فلان اي قمت به
ومنه ولى العهد اي القيم بما عهد اليه من امر المسلمين وقال الراغب قوله تعالى ومالككم من دون الله من ولى ولا نصير
اذا تصور خطابا لاعداء الله فهو يكون كقوله انكم منا لا تنصرون واذا تصور خطابا للمؤمنين اقتضى تكييفهم اي
لا تعتمدوا على من يواليكم وينصركم سواء كقوله ضل من تدعون الاياه واذا اعتبرهما قائلين فيهما موجودان
اي لا تعتدوا ان لكم وليا وناصر اذالم يكن الله لكم نبيها على انه تعالى هو الذي لا يمكن تصور ولى وناصر مع
تصور ارتفاعه عن وجل والمصنف مال الى الاخير وجل الآية في قوله والمراد هو وامته على امة الدعوى حيث
قال وانما هو الذي يملك اموركم الخ و اشار فيه الى وجدارتباط هذه الآية بما قبلها من القول من قال ان قوله ومالككم
من دون الله الآية نازل على اثر نوازل لم تذكر ههنا لانها لا تليق بما افتقرت هي به من آية النسخ والله اعلم
قوله والفرق الخ **قوله** اشارة الى فائدة الجمع بين الولي والنصير مع كونهما متقاربين في المعنى وهي ان كل واحد
منهما علم من الآخر من وجه فلا يلزم التكرار **قوله** ام معادلة **قوله** اي متصلة وهي ما يجيء بعد الهمزة وتكون معها
بمعنى اي ويستفهم بأى عن التعيين اي تعيين ما ثبت عند المتكلم من احد الامرين او الامور لاعلى التعيين فيكون
المعطوف مع المعطوف عليه بتقدير استفهام واحد لان المجموع بمعنى اي بخوابه بالتعيين وانما المنقطة فلا تيات احد

الم تعلم الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
المراد هو وامته لقوله ومالككم وانما افرد
انه اعلمهم ومبدأ علمهم (ان الله له ملك
السموات والارض) يفعل ما يشاء ويحكم
ما يريد وهو كالدليل على قوله ان الله على
كل شيء قدير وعلى جواز النسخ ولذلك ترك
المعاطف (ومالككم من دون الله من ولى
لا نصير) وانما هو الذي يملك اموركم
يجريها على ما يصلحكم والفرق بين الولي
والنصير ان الولي قد يضعف عن النصرة
والنصير قد يكون اجنيا عن المنصور فيكون
بينهما عموم من وجه (ام تريدون ان تسألوا
رسولكم كما سئل موسى من قبل) ام معادلة
الهمزة في ألم تعلم اي الم تعلموا انه مالك الامور
قادر على الاشياء كلها باسمه كما اراد ام
هلون وتقرحون بالسؤال كما افترححت اليهود
على موسى او منقطعة والمراد ان يوصيه
بالثقة وترك الاقتراح عليه قيل نزلت في اهل
الكتاب حين سألوا ان ينزل الله عليهم كتابا
من السماء وقيل في المشركين لما قالوا ان تؤمن
رقيق حتى نزل علينا كتابا نقرأه

الامرين عند المتكلم ويكون الكلام معها على كلامين لانه اضراب عن الكلام الاول وشروع في استفهام
 متأنف فهي اذا متضمنة لعنى بل الاضرابية والهمزة الاستفهامية او الانكارية وقد تكون بمعنى كل واحدة
 كما في قوله تعالى ام انا خير من هذا الذي هو بهين اذ لا معنى للاستفهام ههنا وعلى تقدير كونها منصلة تكون
 الآيتان منسوبة بآية ما نسوخ ووجه الارتباط انه تعالى لما رد على اليهود طعنهم في النسخ بيان انه حكيم براعي مصالح
 العباد فيما شرعه من الاحكام ونسخه اشار الى تقيح فعل آخر منهم ومن اهل ذلك العصر كاشا من كان وهو الاقتراح
 بالسؤال الى المناجاة من غير روية فقال الم تعلموا حال اقتراحكم به انه ملك الامور وكيت وكيت ام تعلمون ذلك
 وتقرحون به وكذا الكلام على تقدير كونها منقطعة الا ان الكلام الذي يقع الاضراب عنه ينتهي عند قوله
 ولا نصير حيث نذر على اليهود او لا طعنهم في النسخ وجاهم على الافرار بقوله الم تعلم انكم انكر عليهم فيما اترحوه
 من السؤال بابلغ طريق حيث نزلهم منزلة من اراد الاقتراح فانكر على ارادته فضلا عن مباشرة نفسه وعلى
 التقديرين المقصود جعلهم على الثقة بالله بعد وضوح دلائل حقية ما شرعه لعباده وترك الاقتراح المناقاة للثقة
 والكاف في قوله تعالى كما سئل في محل النصيب على انه صفة مصدر محذوف لسألوا وما مصدرية اي سؤال المثل
 سؤال موسى على اضافة المصدر الى مفعوله قال الامام واختلفوا في الخطاب بقوله ام تريدون على وجوه احدها
 انهم المسلمون بدليل قوله في آخر الآية ومن يتبدل الكفر بالايمان اي ومن يتبدله به فانه لا يصح الا في حق المؤمنين
 وبدليل ان المسلمين كانوا يسألون محمدا عليه الصلاة والسلام عن امور لا خير لهم في البحث عنها ليعلموها كما سأل
 اليهود موسى عليه السلام ما لم يكن لهم خير في البحث عنه وبدليل انه عليه السلام لما خرج الى خزوة خيبر مر بشجرة
 للمشركين كانوا يعبدونها ويعلمون عليها اسلمتهم وما كورهم وشروهم يقال لها ذات اواط قالوا يا رسول الله
 اجعل لنا ذات اواط كما لهم ذات اواط فقال لهم رسول الله عليه الصلاة والسلام سبحان الله هذا كما قال قوم
 موسى اجعل لنا الها كما لهم الهة والذي نفسي بيده لتركبن سنن من قبلكم والوجه الثاني انه خطاب لاهل مكة
 كما روى ان عبدالله بن امية الخزومي اتى رسول الله عليه الصلاة والسلام في رهط من قريش فقال والله يا محمد
 ما اؤمن بك حتى نغير لنا من الارض يدوعا او يكون لك بيت من زخرف او ترقى في السماء اي تصعد بها ولن نؤمن
 ربيك بعد ذلك حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه كتب فيه من الله الى عبدالله بن امية ان محمد رسول الله فاتبعوه وقاله
 بقية رهط فان لم تستطع ذلك فأتانا بكتاب من عند الله جلة واحدة فيه الحلال والحرام والحدود والقرآن
 كما جاء موسى الى قومه بالالواح من عند الله جلة واحدة فيها كل ذلك فنؤمن بك عند ذلك فانزل الله تعالى
 ام تريدون ان تسألوا رسولكم محمدا ان يأتكم بالآيات من عند الله كما سأل السبعون فقالوا ارنا الله جهرة وروى
 ايضا ان قريشا سألت محمدا عليه الصلاة والسلام ان يجعل الصفا لهم ذهابا فقال عليه الصلاة والسلام ستوالكم
 كاللذة لبني اسرائيل فاقبوا ورجعوا والوجه الثالث انه خطاب لليهود وهذا القول اصح لان هذه السورة من اول
 قوله يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي حكاية عنهم ومحاجة معهم ولان الآية مدنية ولانه جرى ذكر اليهود وما جرى
 ذكر غيرهم ولان المؤمن بالرسول لا يكاد يسأله ما اذا سال كان متبدلا كفرا بالايمان والمراد بتبدل الكفر بالايمان
 اختيار الكفر بمحمد عليه الصلاة والسلام على الايمان به والتبدل والاستبدال اخذ الشيء بدلا من الشيء الآخر
 وفي الصحاح استبدال الشيء بغيره وتبدله به اذا اخذ مكانه **قولهم** ومن ترك الثقة بالآيات البينات فسر استبدال
 الكفر بالايمان بترك الثقة بما اظهره من المعجزات الفاطمة بناء على ان قوله ومن يتبدل الكفر بالايمان الآية تذييل
 لقوله ام تريدون ان تسألوا رسولكم الآية على سبيل التمهيد فلا بد ان يشتمل على معناه وقدمت ان المراد بالكلام
 السابق ان يوصيهم بالثقة به عليه الصلاة والسلام وبرسالته لتمام ما يدل على صدقه في دعوى الرسالة من المعجزات
 الباهرة فكان مقتضى الظاهر ان يقال في التذييل ومن لم يثق به وبآياته البينة واقترح عليه تعنا بعد تمام المعجزة
 فقد ضل الا انه عبر عن ترك الثقة بما اظهره من المعجزات باختيار الكفر عن الايمان للتصريح بان طلب المعجزات
 على سبيل التعت والتجاج كفر هذا على ان يكون الخطاب لليهود او المشركين واما على تقدير كونه للمسلمين توصية
 بالثقة وترك الاقتراح فاما عبر عن ترك الثقة بتبدل الكفر بالايمان مجوزا او عبر عن الشيء باسم ما يؤول اليه كتسمية
 العصير خرا او كناية وتعبيرا عن الشيء باسم ما هو من اوزمه وروادفه فان الضلال عن سواء السبيل بترك الثقة
 بما ظهر من الدلائل الكافية فيها واقتراح غيرها مؤدى الى الكفر ويستزمد غالبا فكفى باللازم المزوم تمديدا

(ومن يتبدل الكفر بالايمان فقد ضل سواء السبيل) ومن ترك الثقة بالآيات البينات وشك فيها واقترح غيرها فقد ضل الطريق المستقيم حتى وقع في الكفر بعد الايمان

او تبكي ان حصل له ما سكن النفس اليه فظهر الحق له فعدل عنه الى اقتراح شيء زائد عليه لا خير له في اجتهاد عنه
واقتراحه وهذا التوجيه اوفق للكلام المصنف واختر كون الآية نازلة في حق المسلمين بدليل قوله لا يقين
زلت في اهل الكتاب وقيل المشركين وقوله آخر احثي وقع في الكفر بعد الايمان ولقد بالغ في الانكار في اقتراح
الآيات عليه بعد تمام الجهر من وجوه الاول انه انكر عليهم مجرد اداة الاقتراح مع قطع النظر عن وقوعه ولا شك
انه ابلغ من انكار مباشرته والثاني انه ايد ذلك الانكار بالتنزيل الدال على كونه كفرا مبالغة في المنع للاخطار شيء
من الاقتراح ببالهم والثالث انه تعالى لما اراد منعهم من ان يكونوا كاليهود في اقتراحهم على نبيهم ذكر بعض
ما صدر عن اليهود من الحسد وتبني الكفر لهم حيث قال وقد كثير من اهل الكتاب الآية ولا شك ان بيان حالهم
ابلع في النهي عن اقتفاء آثارهم **قوله** ومضى الآية **قوله** اي من قوله ام تريدون اني قوله سواء السبيل فان النهي
عن الاقتراح هو معنى قوله ام تريدون وما بعده هو معنى التنزيل ولما كان التنزيل المذكور في الآية شرطية
حاكمة بان اقتراح المؤمن كفر مستلزم للضلال وهو ليس بكفر في نفسه وليس الكفر مستلزما للضلال بل هو نتيجة
الضلال ومؤداه غالب الاحتجاج اليه بان معنى الآية **قوله** اي معنى اجبارهم **قوله** روى ان قحاص بن عازور اورد
ابن قيس وتغرا من اليهود قالوا لحذيفة بن اليمان وعمار بن ياسر رضي الله عنهما بعد وقعة احد المبرور ما صابكم
ولو كنتم على الحق ما هزتم فارجعوا الى ديننا فهو خير لكم وافضل ونحن اهدى منكم - يلا فقال عمار رضي الله عنه
كيف نرضى الهدى فيكم قالوا شديدا قال فاني قد باعدت ان لا اكفر بمحمد عليه السلام ما عشت فقالت
اليهود اما هذا فقد حسبا اي خرج عن ديننا بحيث لا يرجع منه الرجوع اليه ابدا وقال حذيفة رضي الله عنه واما
انا فقد رضيت بالله ربا وبمحمد عليه الصلاة والسلام نبيا وبالقرآن دينا وبالقرآن اما ما بالكعبة قبله وبالؤمنين
اخواتنا ثم اتي رسول الله عليه الصلاة والسلام واخبر بما جرى فقال **قوله** اي صيما خيرا او افلحتما **قوله** عليه الصلاة
والسلام **قوله** اي صيما خيرا ويجوز ان يكون خيرا وان يكون دعاء **قوله** اي فان لوتوب عن ان في المعنى دون اللفظ
اي توب عنها في اعادة ما تقيد به كذا ان من المعنى وهو جعل الفعل بمعنى المصدر لافي الزها اللفظي وهو نصب الفعل
المضارع وفي شرح الرضي ومن الحروف المصدرية كلمة لو اذا جاءت بعد فعل يفهم منه معنى التثنية نحو قوله تعالى
ود والوتد هن وقوله ودت طائفة من اهل الكتاب او يضلونكم وما يضلون الا انفسهم وقوله يود احدكم لو يصبر
الف سنة **قوله** اي حال من ضمير الخطابين **قوله** في ردتونكم ويحتمل ان يكون مفعولا لانها لا يردونكم على تضمين معنى
يصبرونكم **قوله** اي علة ود **قوله** كانه قيل ود كثير ذلك من اجل الحسد ولا وجه لان يكون علة لقوله لو يردونكم
اي من اجل الحسد لا لئلا ان يكون ودهم اياه معللا بالحسد ولا وجه ويجوز ان يكون حالا من فاعل يردونكم اي
يردونكم حاسدين وان يكون مفعولا مطلقا لفعل محذوف والحالة استئناف لبيان العلة التي جعلتهم على ان تمنوا
ارتداد المسلمين عن الدين الحق كانه قيل ما جعلهم على ذلك التمني فاجيب حسدا عظيميا بالفعال اقصى غاية
من حيث انهم كانوا يتوقعون ان تكون الرسالة فيهم لتبقي لهم الرياسة على سائر الناس اذ ارسل المتقدمين كانوا من بني
اسرائيل وبذلك كانوا مفضلين على سائر الناس وكان قبل بعث النبي عليه الصلاة والسلام اذا قاتلوا قوم ما قاتلوا
الله انا سألناك بالنبي الذي وعدتنا ان يرسله وبالكتاب الذي ازلناه الانصرمتا وكانوا ينصرون فلما جاء النبي عليه
السلام من ولد اسماعيل عرفوه وكفروا به بعد معرفتهم اياه حسدا او حذرا من زوال رياستهم وما يعود اليهم من
اتباعهم السفلة **قوله** اي حسدا **قوله** معطوف على قوله يود وفي الحواشي السعدية وجد تعلقه بحسدا ان يكون
ظرفا مستترا اي متعلقا بمحذوف هو صفة لحسدا اي حسدا كاشا من انفسهم بمعنى متألفا متبغضا منها ولا يكون مقيدا
لان حسدهم لا يكون الا من عند انفسهم او ظرفا لغيره متعلقا بيود فتكون من ابتداء آية اذ لو بدأ من عند انفسهم
اي من جهة تشبههم واهوائهم لقوله تعالى واتبعوا اهواءهم وعبر عن الشهوة والهوى بالنفس لكونها اشارة بالسوء
واعترض على الوجهين بان قول التحوين هذا الجار متعلق بهذا الفعل يريدون به ان العرب وصلته به واستمر سماع
ذلك منهم فعلى هذا لا يصح ان يقال قوله من عند انفسهم متعلق بيود او بحسدا لان كل واحد منهما لا يوصل بكلمة
من فلا يقال حسدت من الشيء ولا وددت منه بل يقال حسدته على كذا فتبين ان يكون متعلقا بمحذوف يكون
وصفا لحسدا او وصفا للمصدر وادى حسدا كاشا من عند انفسهم او وادى كاشا من عند انفسهم **قوله** واجيب بان قوله متعلق
بيود او حسدا معناه انه معمول لمعمول احد الفعلين فكان معموله بطريق الانقضاء فان القول بافضاء عمل الفعل

ومعنى الآية لا تقترحوا فتضلوا وسط
السبيل ويؤدى بكم الضلال الى الهدى عن
المقصود وتبديل الكفر بالايمان وقرئ يبدل
من ابدل (وذكر كثير من اهل الكتاب) يعنى
اجبارهم (لو يردونكم) ان يردوكم فان
لو توب عن ان في المعنى دون اللفظ
(من بعد ايمانكم كفارا) مرتدين وهو حال
من ضمير الخطابين (حسدا) علة ود
(من عند انفسهم) يجوز ان يتعلق بيود اي تمنوا
ذلك من عند انفسهم وتشبههم لان قبل الذين
والليل مع الحق او بحسدا اي حسدا بالاضافة
من اصل نفوسهم (من بعد ما بين لهم الحق)
بالهجرات والنصوت المذكورة في التوراة
(فاعفوا او اصغفوا) العفو تارة عقوبة
الذنب والصفح تارة تزييه

الى معموله شائع والتشريب التفرغ والتوبخ ويقال هفت الريح المنزل محته ودرسته وعفا المنزل يعفو درس
يتعدى ولا يتعدى ومن ترك عقوبة المذنب فكانه درس ذنبه من حيث انه ترك المكافاة والمجازاة وذلك لا يستلزم
ترك التفرغ باللسان فانه قد يعفو الانسان ولا يصحح ويقال صنعت من فلان اذا عرضت عن ذنبه بالكلية وقد
ضربت عنه صفحا اذا عرضت عنه وتركته ومنه قوله تعالى اقتضرب عنكم الذكر صفحا وقيل الصفح ان توليه
صفحة وجهك معرضا وليس المراد بالعفو والصفح المأمور بهما الرضى بما فعلوا لان ذلك كفر والله تعالى لا يأمر
به بل المراد بها اما ترك المغالاة والاعراض عن الجواب عن مساوى كلامهم واما حسن الاستدعاء واستعمال
ما يترجم من التصحح والاشفاق والساداد فيه وعلى هذا التفسير الاول * روى ان الصحابة رضوا الله عنهم استأذوا
رسول الله عليه الصلاة والسلام في ان يقتلوا هؤلاء اليهود الذين كفروا بانفسهم ودعوا المسلمين الى الكفر فنزلت
الآية اى اتركوا قتالهم واعرضوا عن مكافئهم حتى يأتى الله بامرهم اى يحكم بحكمه فى بنى قريظة بالقتل والسبي
وفى بنى النضير بالاجلاء والنفي وقال اكثر الصحابة والتابعين انه الامر بالقتال لان عندهم يتعين احد الامرين اما
الاسلام واما الخضوع لدفع الجزية تحصل الذل والصغار فلماذا قال العلماء ان هذه الآية منسوخة بقوله تعالى
قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله الى قوله حتى يعطوا الجزية من يدوهم صاغرون * واورد عليهم انها كيف تكون
منسوخة والحال ان حكمها ليس بمطلق بل هو متعلق بغاية حيث قيد بقوله حتى يأتى الله والحكم المقيد بتأييد
او توقيت لا يصح نسخه والنسخ لا يكون الا فى الحكم المطلق فان ورد الدليل لا يكون ناسخا للحكم المتقدم كما فى قوله
تعالى ثم اتوا الصيام الى الليل بل هو مبين له * واجيب بان الغاية التى يتعلق بها الامر اذا كانت لا تعلم الا بالشرع
لم يخرج ذلك الوارد عن ان يكون ناسخا ويجرى مجرى ان يقال فاعفوا واصفحوا الى ان انسخه عنكم كما ان حكم
الكتب السابقة كان مفعيا بان يسأل نبيا عليه الصلاة والسلام وكان ظهوره ناسخا والحاصل ان هذا القدر
من التقييد لا ينافى فى النسخ وانما ينافيه التقييد معنى تعيين وقت الحكم الاول وقوله تعالى حتى يأتى الله بامرهم لا يعين
وقت العفو فيكون الامر بالعفو فى حكم المطلق فيجوز نسخه قال الراغب روى عن ابن عباس ان هذه الآية
منسوخة بآية القتال وقال غيره من غير منسوخة وهذا الخلاف يرجع الى اختلاف نظرين وذلك ان كل امر ورد
مقيدا بانتفاء معين او غير معين فورد الدليل بخلافه يصح ان يقال انه ليس بنسخ اذ النسخ يكون فى الامر المطلق
والحدان تمنى زوال نعمة الله من اخيك المسلم سواء تمنيت مع ذلك ان تعود اليك ام لا وقد مداهقه تعالى فى كتابه
بقوله ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وانما كان مذموما لما فيه من الاعتراض على الله تعالى والانكار
لحكمته زاعما انه تعالى انعم على من لا يستحق والاعتباط ان تمنى لك ما لا يخفى المسلم من الخير والنعمة من غير ان يزول
ذلك عنه ويسمى ذلك منافسة ايضا ومنه قوله تعالى وفى ذلك فليتنافس المتنافسون والمنافسة قد تكون واجبة
ومندوبة ومباحة على حسب انتقام النعمة الحاصلة لاختيك اليها فان تلك النعمة اذا كانت نعمة دينية واجبة
التصديق كالايمان وفروعه القروض والواجبة يجب على المسلم ان تمنى ان يكون له مثل ذلك وان كانت تلك النعمة
من النطورات والفضائل المندوبة كانت المنافسة فيها مندوبة وان كانت من المباحات كانت المنافسة فيها من المباحات
روى انه عليه الصلاة والسلام قال * ستيد خلون النار قبل الحساب الامراء بالجور والعرب بالعصية واليهود بالدين
بالتكبر والتجار بالخيانة واهل الرسائيق بالجهالة والعلماء بالجد * وقال معاوية رضى الله عنه كل الناس اقرب على
ارضائه الا الحاسد فانه لا يرضيه الا زوال النعمة **قوله** والجهاد الى الله بالعبادة والبر **قوله** اشارة الى ان
الامر بعبادة طاعة الله تعالى من الفرائض والواجبات والنطورات بقريظة قوله وما تقدموا لانفسكم من خير
فان الخير يتناول اعمال البر كلها الا انه خص من بينها اقامة الصلاة واتباع الزكاة بالذكر تنبيهها على عظم شأنها وعلو
قدرها عند الله فان الصلاة قرينة فيما بين العبد وربه تجمع جميع افعال الخير وفيها غاية الخضوع والخشوع والقيام
بين يديه والتساجد معه ويشتمل فيها جميع الجوارح الباطنة لما فيها من شغل القلب بالنية والاخلاص واشعاره بالخوف
والرضى واحضار الذهن العقلى بالتعظيم والتجمل ليكون عمل كل عضو شكرا لما انعم الله تعالى عليه فى ذلك والقيام
بجمعه بقدر الوسع وكذلك الزكاة فانها قرينة مالية تكون شكرا للاغنياء الذين فضلهم الله تعالى فى الدنيا بالاستمتاع
بلذات العيش بسبب سعة اموالهم مع انه تعالى مخرجه هذه الارض بما فيها لجميع الخلق لقوله ومخرجه لكم
ما فى السموات وما فى الارض جميعا ومنه قوله هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا فارجم الله تعالى من يملك صلة

(حتى يأتى الله بامرهم) الذى هو الاذن
فى قتالهم وضرب الجزية عليهم او قتل
قريظة واجلاء بنى النضير ومن ابن عباس
انه منسوخ بآية السيف وفيه نظر اذا الامر
غير مطلق (ان الله على كل شىء قدير)
فيقدر على الانتقام منهم (واقبوا الصلاة
وآتوا الزكاة) عطف على فاعفوا كما
امرهم بالصبر والخلافة والجهاد الى الله تعالى
بالعبادة والبر

من لم يملك ليستوا في الاستمتاع بالسخر لهم وفيها أيضا تألف القلوب واجتماعها وفيها اظهار الشفقة والرحمة عليهم وذلك يؤدى الى رحمة الله تعالى فان الراحين يرحمهم ارحم الراحين وفي لفظ التقديم اشارة الى ان المقصود الاصل والحكمة الكلية في جميع ما انعم الله تعالى به على المكلفين في الدنيا ان يقدموه الى معادهم ويتخروءوا الى يومهم الاجل كما جاء ان العبد اذا مات قال الناس ما خلف وقالت الملائكة ما قدم وقال عليه الصلاة والسلام ليس منكم من احد الا ومال وارثه احب اليه من ماله ما لك ما قدمت ومال وارثك ما اخرت **قوله** اي ثوابه **قوله** لان عينه لان عين تلك الاعمال لا تفي ولان وجد ان عينها لا يربح فيه فتعين ان المراد وجد ان ثوابه وجزائه **قوله** فيكون وعيدا **قوله** اي محض وعيد لمن غنى ارتداد المسلمين واما قرآنة التاء فتكون وعيدا للمسلمين على طاعتهم قليلة كانت او كثيرة وتتضمن الوعيد على معصيتهم **قوله** لف بين قولى الفريقين **قوله** اللب والنشر من الحسنات المعنوية البدعية وهو ذكر متعدد على التفصيل او الاجمال ثم ذكر مالكل من آحاد هذا المتعدد من غير تعيين ثقة بان السامع يرتد مالكل من آحاد هذا المتعدد الى ما هو له مثال ما ذكر فيه المتعدد على سبيل الاجمال قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى والمراد بالمتعدد الذى لف بينهما في الذكر هو قول الفريقين فانه قد لف بين القولين في قولوا على سبيل الاجمال اي قالت اليهود وقالت النصارى ثم ذكر مقول كل واحد من القولين من غير تعيين لعدم الاتباس والتعقّب بان السامع يرتد الى كل ذى قول مقوله وان المعنى قالت اليهود لن يدخل الجنة الا من كان هودا وقالت النصارى لن يدخل الجنة الا من كان نصارى ويحتمل ان يكون المراد بالمتعدد المذكور اجالا هو نفس الفريقين لان قولها فان الضمير في قولوا لليهود والنصارى فقد ذكر الفريقان على طريق الاجمال دون التفصيل ثم ذكر مقول كل فريق من غير تعيين لعدم الاتباس قال القرآنة هودا اصله يهود فحذفت ياء لكونها زائدة وقال غيره هو جمع هائد اي نائب نحو انا هندا وكأنة في الاصل كان اسم مدح لمن تاب منهم ثم صار بعد نسخ شر يسمي ذما لجماعتهم كالعلم لهم وقيل اصله يهودى حذفت الاولى وياه النسبة وتمضه قرآنة من قرأ يهوديا ونصرا ليا والعود الحديثات الناج من الغباء والابل والحيل وافراد اسم كان المضمر فيه حلا على لفظ من وجمع خبرها حلا على معناه كما في قوله تعالى ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا يدخله ثم قال والذين بناء على ان كلمة من مفردة اللفظ مجموعة المعنى فاعطى لكل اعتبار حقه **قوله** اشارة الى الامانى المذكورة **قوله** هذا لما يقال من انه كيف قيل تلك امانيهم مع ان تلك اشارة الى قولهم لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى وهى امنية واحدة اجاب عنه او لا يمنع كونه اشارة اليها وحدها بل هو اشارة الى مجموع ما تقدم من تخييرهم ان لا ينزل على المؤمنين خيرا من ربهم وان يردوهم كفارا وان الجنة تعدا اماني متعددة كما قالوا معى جياح جمع اشعارا بزيادة جوعه على نظر آتاه وتانيا انها تردت في نفوسهم وتكررت فصارت لتكررها كما انها اماني **قوله** والثالث ان الضمير في امانيهم راجع الى اليهود والنصارى فلا حدى للطائفتين امنية والاخرى امنية ضرورة تعدد الاوصاف بتعدد الحال فلم اماني ورابعا انهم قالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فقد سلم من الحصر انهم تمنوا دخولهم الجنة وعدم دخول غيرهم فهى اماني حقيقة **قوله** والجملة اعتراضية اي والجملة المعرضة هي الواقعة بين كلامين متصلين من حيث المعنى ولا محل لها من الاعراب وقوله تعالى تلك امانيهم كذلك سواء كانت اشارة الى جميع ما سبق من الامانى لوالى ما ذكر بالآية الاخرى وانما قلنا الواقعة بين كلامين متصلين معنى لان قوله تعالى قل هاتوا برهانكم امر لى عليه الصلاة والسلام بان يطلب منهم برهان اي حجة لا يعترضها شبهة والبرهان انما يطلب لاثبات الدعوى ولا دعوى الا ما حكاها الله تعالى عنهم بقوله وقالوا لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى فظهر كونها متصلين معنى وهذه الجملة قد توسعت بينهما فتكون اعتراضية فان قيل كيف يصح ان يقال للاسور المذكورة في الآيات المتقدمة اماني ولا امنية فيها الا ما ذكر بقوله تعالى وقد كثير من اهل الكتاب الآية لان قوله ما يود الذين كفروا وقوله وقالوا لن يدخل الجنة الى آخره حكاية لدعواهم الباطلة وشى منها ليس بامنية فلما قوله تعالى ما يود الذين كفروا الآية اخبار عنهم بانهم يصدون المؤمنين على ان ينزل الله عليهم الخيرة وقد مر ان الحد منى زوال التهمة من المنم عليه فهو بيان لتخييرهم من حيث المعنى وكذا قوله تعالى وقالوا لن يدخل الجنة الاية فانه ايضا حكاية لتخييرهم من حيث المعنى فان الامنية هي المقالة المنبذة على التعذر الواقع على وجه التشمي فتشتمل تارة في نفس التعذر حقا كان او باطلا ومنه قول الشاعر

(وما تقدموا لاتنكم من خير) كصلاة وصدقة وقرى تقدموا من اقدم (تجدوه صدقة) اي ثوابه (ان الله بما تعملون بصير) لا يضيع عنده عمل وقرى بالياء فيكون وعيدا (وقالوا) عطف على ودة والضمير لاهل الكتاب من اليهود والنصارى (لن يدخل الجنة الا من كان هودا او نصارى) لف بين قولى الفريقين كما في قوله تعالى وقالوا كونوا هودا او نصارى ثقة بفهم السامع وهو جمع هائد كعائد وعود وتوحيد الاسم المضمر وجمع الخبر لاعتبار اللفظ والمعنى (تلك امانيهم) اشارة الى الامانى المذكورة وهى ان لا ينزل على المؤمنين خيرا من ربهم وان يردوهم كفارا وان لا يدخل الجنة غيرهم او الى ما في الآية على حذف المضاف اي امثال تلك الامنية من امانيهم والجملة اعتراضية والامنية افضولة من التنى كالا ضحوة والاعجوبة

• ولاتقولن لشيء سوف افعله • حتى تلاقى ما بيني لك الماني •

اي يشتد لك المقدور وتارة في المقالة وان لم تكن ناشئة عن التقدير والشهى كقالة اليهود والنصارى فهي لما قدرت في هذه الآية حكاية مغاللتهم كانت حكاية لامنتهية وهذا معنى ما في الحواشي القطبية الاماني هي الاباطيل والاقاويل كما نقله المهدي وهذه الجملة اقاويل لانها تفت دخول غيرهم الجنة واثبت دخول النصارى الجنة ودخول اليهود الجنة وهي اقاويل وابطال متعددة انتهى ما فيها فان قيل من حق الجملة المعترضة ان تؤكد ما قبلها فوجه التأكيدها قلنا قوله تعالى وقالوا ان يدخل الجنة الخ حكاية لدعواهم الباطلة والاماني بما لا يثبت لها فكانت باطلة فكانت مؤكدة للجملة المتقدمة والجيب والهاب والاجوبة الامر الذي يوجب منه والاضمورة ما يضحك به وضحكته ومنه بمعنى فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت كما قال الشاعر

• من ادعى شيئا بلا شاهد • لا بد ان تبطل دعواه •

﴿ قوله بلى اثبات لما نفوه ﴾ كان قائلا قال بلى ايجاب لما بعد النفي وهما ما سبق الاقوالهم يدخل الجنة الامن كان هودا او نصارى وهي جملة ايجابية لان الاستثناء بعد النفي ايجاب فالوجه في ايراد بلى هنا فاجاب عنه بان قولهم ذلك يشتمل على ايجاب ونفي اما الايجاب فهو ان يدخل الجنة اليهود والنصارى واما النفي فهو ان لا يدخل الجنة غيرهم فبلى اثبات لما نفوه في كلامهم فكانهم قالوا ان يدخل الجنة غيرنا فاجبووا بقوله بلى يدخل الجنة غيركم فهو رد لما نفوه

﴿ قوله اخلص له نفسه او قصده واصله العضو ﴾ فسر قوله تعالى اخلص له نفسه اخلص فان اسلامه في كل شيء لشيء جعله سالما بان لا يكون لاحد سواه حتى فيه لامن حيث الخلق والمالكية والامن حيث استحقاق العبادة والتعظيم والوجه لكونه اشرف الاعضاء من حيث انه معدن الحواس والسكر والتخيل فدينه كروبر اذ به الذات كما في قوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه ويحتمل ان يكون اخلص الوجه كناية عن اخلص الذات لان من جاد بوجهه لا يجمل بشيء من جوارحه فلي هذا يكون الوجه بمعنى القصد وعلى الاول يكون مجازا من باب ذكر الجزء وارادة الكل قال الراغب واصل الوجه العضو المقابل من الانسان فاستعير للقابل من كل شيء حتى قيل واجهته ووجهته وقيل للقصد وجهه وللقصود وجهة وعلى ذلك اسم وجهه ومن يلم وجهه الى الله واسلمت وجهي لله فان الوجه فيها بمعنى القصد اي من جعل قصده سالما لله وعلى ذلك وجهت وجهي للذي فطر السموات والارض ولما جعل ذلك عبارة عن القصد اضيف تارة الى القاصد كما تقدم وتارة الى القصود كقوله اردت بكذا وجه الله وقد جعل على ذلك قوله تعالى وبقى وجه ربك وكل شيء هالك الا وجهه ال هنا كلامه ﴿ قوله وهو محسن في عمله ﴾ جملة حاوية اي وهو مع اخلاصه وتسليمه النفس الى الله تعالى بالكيفية بالخضوع والانقياد محسن في اعماله بان يعملها على وجه يستصوبها الشرع ويستحسنها فان اخلاصها لله لا يتلزم كونها مستحسنة بحسب الشرع وقيل الاحسان ما فرسه النبي عليه الصلاة والسلام لغير آتيل بقوله الاخسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك واجره مبتدأ وله خبر والجملة جواب من ان كانت شرطية كما في قولك من يضرب اضرب وخبرها ان كانت موصولة والفاء على الاول سببية كما في قولك من جاءك فاعطه وعلى الثاني هي الفاء التي تدخل خبر المبتدأ لكونه في معنى الشرط ﴿ قوله الذي وعدته على عمله ﴾ احتراز عن قول صاحب الكشاف الذي يستوجبه فانه اعتراف فان قيل الخلف في وعده الله تعالى لا يجوز فصار الامر الموصود واجبا فلنا عدم جواز انما هو من حيث الحكمة لان اجاز الوعد يجب عليه بايجاب موجب وانما هو من سعة فضله ﴿ قوله ثابنا عنده ﴾ اشارة الى ان قوله عندته في محل النصب على انه حال من الضمير في الظرف عند يديه ومن اجر عند الاخفش فانه لا يشترط ان يكون ذو الحال فاعلا او مفعولا به وقوله لا يضيع ولا ينقص توضيح لمعنى كونه ثابنا عنده تعالى ﴿ قوله فيكون الرد بقوله بلى وحده ﴾ اي على تقدير ان تكون الجملة جواب من او خبرها وتكون الجملة الكبرى وهي قوله من اسم الى آخره كلاما مستأنفا لا مدخل له في رد ما قالوه من انه لا يدخل الجنة غيرهم بل يتم الرد بقوله بلى فكانه قيل ليس الامر كما تزعمون بل يدخلها غيركم ثم استؤنف بشرطية عامة تعريضا بانهم لا يدخلونها لانقاذ الاوصاف الموجبة للاجر عنهم ولم يعين طائفة مخصوصة ممن سواهم لدخولها بل علق الحكم على الوصف اشارا لطريق كلام المصنف وترغيبا في سلوك طريق الجنة فلي هذا يحسن الوقف على قوله بلى بخلاف ما اذا كان من اسم فاعلا هل محذوف دل عليه ما قبله وهو قوله ان يدخل الجنة وكان قوله فله اجره معطوفا على ذلك الفعل المحذوف

(قل هاتوا برهانكم) على اختصاصكم بدخول الجنة (ان كنتم صادقين) في دعواكم فان كل قول لا دليل عليه غير ثابت (بلى) اثبات لما نفوه من دخول غيرهم الجنة (من اسم وجهه لله) اخلص له نفسه او قصده واصله العضو (وهو محسن) في عمله (فله اجره) الذي وعدته على عمله (ثابنا عنده) لا يضيع ولا ينقص والجملة جواب من ان كانت شرطية وخبرها ان كانت موصولة والفاء فيها حينئذ لتضمنها معنى الشرط فيكون الرد بقوله بلى وحده ويحسن الوقف عليه

فانه حيث لا يحسن الوقت على بل **قوله في الآخرة** واما في الدنيا فاتهم يخافون من ان يصيبوا الشدائد
والاهوال العظام قد امهم ويحزنون على ما فات عنهم من الاعمال الصالحة والطاعات المؤدية الى الفوز بانواع
السعادات فان المؤمن كما لا يسط من رحمة الله تعالى لا يأمن من غضبه وعقابه كما قيل لا يجمع خوفان ولا امان من
خاف في الدنيا امن في الآخرة حين يخاف الكفار من العقاب ويحزن المقصرون على تضييع العمر وتقويت الثواب
فان الخوف انما يكون على ما وقع سابقا ومن آمن في الدنيا خاف في الآخرة ولذا لا يفتي عنهم الخوف والحزن
في الآخرة في جميع الاوقات لان كل مؤمن يحصل له الخوف والفرح حين البحث حتى الرسل عليهم الصلاة والسلام
قال تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتم قالوا لاهلنا انك انت علام الغيوب لشدة فرعهم من هول ذلك
اليوم فوجب ان يكون المراد انتفاء عما عنهم في الآخرة في بعض المواضع وفي بعض الاوقات بل عند دخول
الجنة كما قال تعالى خيرا من اهل الجنة الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن **قوله** اي على امر يصح ويعتبه **قوله**
فسر الشيء بالامر المعتبه لان شئ نكرة وقعت في سياق النبي ولولا التقييد لكان المعنى ليست على شئ من الاشياء
وهو غير صحيح ضرورة ان كل واحد لا يخلو عن ملازمة امر ما فان قيل لا يصح المعنى على هذا التقييد ايضا لان
كل فريق ثبت الصانع وبصفا بصفات الكمال ويزهه عن سمات النقص والوزوال ويؤمن بحقبة كتابه ورسوله
ويعتبه امر العباد وما فيه من الحساب والثواب والعقاب وكل ذلك امر صحيح يعتبه فكيف يصح ان يقال له لست
على امر صحيح يعتبه * اجيب عند وجهين الاول انهم لما ضموا الى ذلك الامر الصحيح امر باطلا يهبط ثواب الاول
صاروا كما فهم ما اتوا بذلك الامر الصحيح والثاني ان يخص هذا العام بالامور التي اختلفوا فيها وهي ما ينصل باب
النسب فكان كل فريق يقول لصاحبه لست على امر يعتبه في الافتقاد بحقبة امر من تزعم رسالته وحقبة
ما في يده من الكتاب وفي معانم التزليل تناظر اخبار يهود المدينة ونصارى اهل نجران حتى ارتفعت اصواتهم فقال
لهم اليهود ما اتم على شئ من الدين وكفروا بعباسي والانجيل وقالت لهم النصارى ما اتم على شئ من الدين وكفروا
بموسى والتوراة فزالت ولا شك ان المناظرة على هذا الوجه ليست لاظهار الصواب بل هي مكابرة محضة ويؤيده
قوله تعالى وهم يتلون الكتاب فانه لا يخف في ان اهل الانجيل يمدون حقيقة موسى والتوراة وظاهر ان اهل التوراة
ايضا يمدون مثله وانتظام هذه الآية بما قبلها ان الآية الاولى حكاية عن كل فريق ما ادعاه من اختصاصه بكرامة
الله تعالى بحيث لا نصيب لغيره منها كما ان كان وهذه الآية حكاية لقدح كل فريق في حق صاحبه فالصحيح ان
مقالة كل فريق في حق من سواه مطلقا والصحي ثانيا مقالة كل فريق في حق صاحبه والوفد جمع وافد كصاحب
وصاحب يقال وفد على الامير اي ورد رسولا فهو وافد ونجران قرية من قرى النصارى جاء طائفة منها
الى النبي صلى الله عليه وسلم ليخبروا اعمالهم من الامور **قوله** والكتاب للجنس **قوله** اي من حيث وجوده
في ضمن بعض الافراد من غير تعيين فكان المعنى وحالهم انهم من اهل العلم والتلاوة للكتب وحق من تلا كتابا من
كتب الله تعالى وآمن به ان يصنق ما عده ولم يحمله على الكتابين اليهوديين وهما التوراة والانجيل لان المقصود
بالتقييد من الخلال توصيفهم بالعلم والتمييز حتى يفرغ عليه التوبيخ بتسويتهم بالجهال الذين لا يعلمون الدين
ولا يعلمون شرائع الله تعالى واحكامه ولا مدخل لجل الكتاب على اليهود المعين في هذا التوبيخ فلذلك حمله
على الجنس **قوله** اي مثل ذلك **قوله** اشارة الى ان الكاف في ذلك موضع النصب على انه مفعول قال صلى
او لا كلام كل واحد من الفريقين في حق الآخر ثم قال مثل هذا الكلام الذي سمته قال الجهملة الذين لا علم عندهم
فهو تشبيه القول بالقول في المؤدى والموصول وقوله مثل قولهم صفة مصدر محذوف اي قولا مثل قول هذين
الفريقين فهو تشبيه القول بالقول في الصدور عن مجرد التشبه والهوى والخلو عما يؤيده من الدليل والبرهان
وبهذا البيان يدفع ما سبق الى الوهم من ان قوله كذلك تشبيه وقوله مثل قولهم تكرر لذلك التشبيه ولا فائدة
فيه ووجه الاندفاع ان تشبيه الكلام بالكلام في المؤدى والموصول يجوز ان يقصده مدح من تكلم به
وذمه فلا يدل على ما هو المقصود ههنا الا بان يضم اليه التشبيه الثاني وتوبيخهم على المكابرة يستفاد من تقييد
الصحي عنهم بالجملة الحالية وعلى التشبيه بالجهال يستفاد من قوله كذلك قال الآية **قوله** قال الامام اختلفوا في المراد
بقوله الذين لا يعلمون من هم على وجود اوليائهم ككفار العرب الذين قالوا ان المسلمين ليسوا على شئ من الدين فيمن
تعالى انه اذا كان قول اليهود والنصارى وهم يقرأون الكتب لا يفتي ان يقبل ويلتفت اليه قول كفار العرب اولي

ويجوز ان يكون من اسلم جاهل فعل مقدر مثل
بلى يدخلها من اسلم (ولا خوف عليهم
ولا هم يحزنون) في الآخرة (وقالت اليهود
ليست النصارى على شئ) وقالت النصارى
ليست اليهود على شئ) اي على امر يصح
ويستبه نزلت لما قدم وفد نجران على
رسول الله صلى الله عليه وسلم واثامهم
اخبار اليهود فتناظروا وتناولوا بذلك
(وهم يتلون الكتاب) الو اولي الجاهل والكتاب
تليخس اي قالوا ذلك وهم من اهل العلم
والكتاب (كذلك) اي مثل ذلك
(قال الذين لا يعلمون مثل قولهم) كعبدة
الاصنام والمعلقة وبختم على المكابرة
والتشبه بالجهال

ان لا يلتفت اليه وثانيها ان المراد بهم عوام اليهود والنصارى الذين كانوا حاضرين في زمان محمد عليه الصلاة والسلام كان المراد باليهود والنصارى في قوله وقالت اليهود ليست النصارى الآية عملواهم وخواصهم ليصح هذا الفرق وقال القرطبي المراد بالذين لا يصلون في قول الجمهور كفار العرب لانهم لا كتاب لهم وقال عطاء المراد بهم امة كانت قبل اليهود والنصارى **قوله** وقد صدقوا **حجته** قال كل فريق لصاحبه ما امر الله تعالى نبيه عليه السلام في آية اخرى ان يقول لستم على شيء وهو قوله يا اهل الكتاب لستم على شيء حتى تقيموا التوراة فانهم متى اقاموا التوراة وفيها الامر بالاسلام والاتباع لمحمد عليه الصلاة والسلام كانوا على شيء وما لم يقيموا فليسوا على شيء فكل فريق صادق فيما قال لصاحبه **قوله** لم يقصدوا ذلك **حجته** اي ان يكون مراد كل فريق ان يقول لصاحبه ما انت عليه من الدين قد نسخ نصارى ليس بشيء قلت على شيء من الدين وذلك لانه تعالى حكى كلام الفريقين على السلوب واحد ووجهها عليه ولو ارادوا ذلك لما استحقوا التوبيخ ولئن سلمنا ان مرادهم ذلك لكن لانهم انهم صادقون في قولهم لستم على شيء من الدين فان النسخ انما يدخل في الفروع والاحكام الاعتقادية فغير تدين بها لا يصح ان يقال له لستم على شيء من الدين فلما قال كل فريق لصاحبه ذلك فقد استحق التوبيخ **قوله** بما ضم لكل فريق ما يليق به من العقاب **حجته** بيان المحكوم به فان فعل الحكم يعمد بجزأين البناء وفي كذا يقال حكم الحاكم في هذه القضية بكذا وفي هذه الآية قد ذكر المحكوم به بقوله فيما كانوا فيه يختلفون ولم يذكر المحكوم به فقصره المصنف بقوله بما يضم الخ او بان يكذبهم جميعا ويدخلهم النار كما قال وان جهنم لصيطة بالكافرين **قوله** تام لكل من خرب مسجدا **حجته** يعني ان الآية وان نزلت في قوم معينين منعوا مسجدا معينا من مساجد الله من ان يصل في فيه ويذكر اسمه وتوحيده فيه وذلك التورم اما النصارى الذين غزوا بني اسراييل مع بعض ملوكهم فظفروا عليهم وقتلوا مقاتلهم وسبوا ذراريهم واحرقوا التوراة وهدموا بيت المقدس والقرافية الجيف وجعلوا فيه مزبلة فلم يزل خرابا حتى بناء اهل الاسلام في زمان عمر رضي الله عنه قيل لما استولى عمر على ولاية كسرى وغنم اموالهم عربها بيت المقدس فعلى هذا يكون المسجد الذي نزلت الآية فيه هو بيت المقدس ووجه انتظامها بما قبلها حيث تدان ما قبلها في ذكر قبج مقالهم وهذه الآية في تخريب المسجد الذي هو ذكر قبج افعالهم فكأنه قيل كيف تدعون ايها النصارى انكم من اهل الجنة وقد خربتم بيت المقدس ومنعتم المضلين من الصلاة فيه مع انكم تعتقدون في تعظيم بيت المقدس مثل اعتقاد اليهود اوة اكثر وحلكم على ذلك معاداتكم اليهود وبفضلكم ايهم واما مشركوا العرب الذين منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الدعاء الى الله بمكة والجاؤا الى الهجرة فنصاروا بذلك مانعين له ولاصحابه ان يذكروا الله تعالى في المسجد الحرام وايضا منهم صدقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن المسجد الحرام حين ذهب اليه من المدينة تام الحديدية قال تعالى في حقهم هم الذين كفروا وصدتكم عن المسجد الحرام فعلى هذا وجد اتصال هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما وصف مشركى العرب بالجهل وسوء القول حيث قال كذلك قال الذين لا يعلمون مثل قولهم شرع في ذمهم وتوبيخهم بفتح ما ضلوا في حق المسجد الحرام والمباين فيه فقال ومن اظلم ممن منع الخ ومن في الاصل كلمة استعظام وهي ههنا بمعنى النبي اي لا احد اظلم من فاعل هذا الفعل وعلى التقديرين فالآية نزلت في قوم معينين منعوا مسجدا معينا الا انه لما عبر عن المانعين بلفظ مهمهم وغيرهم وهو كلمة من وجر عن المسجد المنوع بما عهده وغيره وهو صيغة الجمع اتى المصنف كل واحد من الفضلين على عمومته ولم يرض بخصبصهما بعض الساجد وبعض الأشخاص وذلك لما تقرر من ان العبارة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب والترشيح التهيئة من قولهم فلان يرضع الوزارة اي يربي ويؤهل لها وقيل مساجد الله الارض كلها لان الارض كلها مساجد الله اي مواضع عباده كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم جعلت لي الارض مسجدا وطهورا انما ادركتني الصلاة تجت وصليت ثم الكفار مضوا اهل الاسلام ان يذكروا فيها اسمه اي توحيد مو ان يظهر وادينه وقوله اوسى في تعطيل مكان اي في تعطيلها باخلائها عن العبادة فان اظهار الكفر وترك الاسلام سبب خراب الارض وفسادها كما قال ويسعون في الارض فسادا والله لا يحب المفسدين وفي الحواشي السعدية فان قيل ليس المشرك اظلم ممن منع مساجد الله اجيب بان المانع من ذكر الله السامى في خراب المساجد لا يكون الا كافرا متبالغا في الظلم لا احد اظلم منه في الناس او المراد من المانعين الكفرة لان الكلام فيهم لكن يحمل على عموم الكافر المانع ولا يخص الذين فيهم نزلت الآية كما صرح بعموم المساجد مع نزول الآية في مسجد خاص **قوله** تانى منقول منع **حجته**

فان قيل لم وبصهم وقد صدقوا فان كلا الدينين بعد النسخ ليس بشيء قلت لم يقصدوا ذلك وانما قصده كل فريق ابطال دين الآخر من اصله والكفر بنبيه وكتابه مع ان عالم ينسخ منها حق واجب القبول والعمل به (فانه يحكم بينهم) بين الفريقين (يوم القيامة) فيما كانوا فيه يختلفون) بما ضم لكل فريق وقيل حكمه بينهم ان يكذبهم ويدخلهم النار ما يليق به من العقاب (ومن اظلم ممن منع مساجد الله) تام لكل من خرب مسجدا اوسى في تعطيل مكان مرشح للصلاة وان نزل في الروم لما غزوا بيت المقدس وخربوه وقتلوا اهله وفي المشركين لما منعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدخل المسجد الحرام تام الحديدية (ان يذكر فيها اسمه) تانى منقول منع

فانه يقتضى ممنوعا وممنوعا عنه فتارة يعتدى اليها بنفسه كما في قولك منعتك الامر وعليه قوله تعالى وما ننزلنا ان نزل بالآيات وما منع الناس ان يؤمنوا وتارة يعتدى الى الاول بنفسه والى الثاني بحرف الجر وهو كناية عن مذكورة كانت كما في قولك منعتك عن الامر او محذوفة اذا كانت مع ان فان حذف حرف الجر وايصال الفعل بنفسه جائز مع ان قياسا مطردا ويجوز ان تكون الآية من هذا القبيل **قوله** وسعى في خرابها بالهدم **قوله** هذا على تقدير نزول الآية في النصارى لما غزوا بيت المقدس وخربوا بالهدم وقوله او تعطيل مبنى على نزولها في الشركين وتعطيلهم المسجد الحرام عن الذكر والعبادة وجعل تعطيل المسجد منها تخريبا له لان المقصود من بنيانه اتمامه والذكر والعبادة في مقامه يزرب عليه هذا المقصود كان معمورا واذا لم يقرب ما هو المقصود من بنيانه صار كانه هدم وخرب او لم يكن من اصله فان عمارة المسجد كما تكون بنيانه واصلاحه تكون ايضا بحضوره ونزوله يقال فلان يعمر مسجد فلان اذا كان محضره ويلزمه ويقال اسكان السموات من الملائكة عمارها قال النبي عليه الصلاة والسلام اذا رأيتم الرجل يتاد المسجد فاشهدوا له بالايمان وذلك قوله تعالى انما يعمر مساجد الله من آمن بالله فعمل حضوره المساجد عمارة لها **قوله** ما كان ينبغي لهم الخ **قوله** دفع لما توهم من انه كيف يصح ان يخبر عنهم بانهم لا يدخلون الا حائضين والمؤمنون كانوا يدخلونها ويلبونها غير حائضين اليس هذا خلفا في خبر الله تعالى وقال الامام ان بيت المقدس بقى في ايدى النصارى اكثر من مائة سنة ولم يتمكن احد من المحلين من الدخول فيه الا خاشعا الى ان استخلصه الملك الناصر صلاح الدين رحمه الله في زماننا ودفعه بوجوه تقرير الاول انه انما يلزم الخلف في خبر الله تعالى ان او كان النبي عنهم دخولها بغير خوف وليس كذلك بل المنى انما هو دخولها بغير خوف وخشية من الله تعالى وهو مما لا يصح ولا ينبغي ان يصدر من عاقل فضلا عن ان يتجرأ على تخريبها والاشهانة بها فانها مواضع مشرفة اتخذت لعبادة الله تعالى والتذلل بين يديه طلبا لعفوه ورحمته واتقاء من سخطه وعقابه فكيف يليق بها ان تخرب وتعطل وتقرر الثاني ان العزة لله ورسوله وللمؤمنين والكفار اعداء الدين واذا لاه عبادة فكان الواجب عليهم ان لا يدخلوا مساجد المؤمنين لعبادة ربهم الاعلى الخوف والحذر منهم ان يطشوا بهم بالقهر والايذاء فضلا عن ان يعموهم عنها فليس المنى عنهم دخولها بغير خوف بل المنى كون الدخول بغير نفي خوف وهو الواجب عليهم واللائق بحالهم وتقرير الوجه الثالث ما كان لهم في علم الله وقضائه ان يدخلوا على حال من الاحوال الاعلى حال الخوف والحذر من المؤمنين ولو بعد حين اذ ليس فيه دلالة على كون ذلك في جميع الاوقات بل على كيفية ان يكون الامر كذلك في بعض الاوقات وقد صارت النصارى بعد عمارة بيت المقدس بحيث لا يدخله احد منهم الا خاشعا مسارقة فان الواحد منهم لا ينسب له الرئاسة ولا يجعل له اليد ان ما يرد بيت المقدس ولم يتمكن له ذلك ظاهرا بعدما نصر الله تعالى المؤمنين عليهم وقواتهم وقواتهم ولاية بيت المقدس اليهم فلا جرء كان يتكروا ويدخل خاشعا على نفسه ان يعرف فياتف ماله ونفسه وكذلك المشركون صاروا بعد فتح مكة بحيث لا يدخلونها الا خاشعين وذلك قوله تعالى انما المشركون نجس فلا يصروا المسجد الحرام بعد عامهم هذا فلما نزلت هذه الآية بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ابابكر رضى عنه في رهط وامره عليهم وامرهم ان يحجوا البيت ويؤذنوا في الناس يوم النحر الا لا يحجمن بعد هذا العام مشركين ولا يطوف بالبيت عريان وكان هذا قبل حجة الوداع بسنة ثم حج عليه السلام من العام القابل ظاهرا على المساجد لا يجترى احد من المشركين ان يحج ويدخل المسجد الحرام فعلى الوجه الثالث تكون الآية بشارة من الله للمسلمين بانه سيظهرهم على المسجد الحرام وعلى سائر المساجد وانه يذل المشركين وسائر الكفرة بحيث لا يستطيع احد منهم ان يدخل مساجد الله تعالى الا خاشعا يخاف ان يؤخذ فيما قبل او يقتل ان لم يسلم وقد كان الامر كذلك والحمد لله وتقرير الوجه الرابع ان الآية وان وردت على صورة الخبر لكن المراد به النهى للمؤمنين عن تمكين الكفار من دخولها بان يتخلوا بينهم وبين المساجد وتقريره قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله فانه خبر لفتاوى المراد به النهى ولم يرض المصنف بهذا الوجه حيث نقله بقوله وقيل بناء على ان مثل هذا الخبر وان كان يستعمل في النهى مجازا لكن انما يكون النهى الخبر عن الحكم الخبرية كما في قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله فانه نهى المخاطبين عن الايداء فهذه الآية على تقدير ان يراد بها النهى يكون المعنى نهى الكفار عن الدخول لانهى المؤمنين عن التمكين والتخليد ويمكن ان يجاب عنه بان نهى الكفار عن الدخول كناية عن نهى المؤمنين عن التمكين من الدخول كقولك لا رأيتك هنا فان ظاهره نهى المتكلم نفسه عن رؤية المخاطب في ذلك

سعى في خرابها) بالهدم او تعطيل
 (لك) اي المانعون (ما كان لهم ان
 لونها الا خاشعين) ما كان ينبغي لهم ان
 لونها الا خشية وخشوع فضلا عن ان
 واصلى تخريبها او ما كان الحق ان يدخلوها
 اشعين من المؤمنين ان يطشوا بهم فضلا
 ان يعموهم منها او ما كان لهم في علم الله
 ساءه فيكون وعدا للمؤمنين بالنصرة
 خلاص المساجد منهم وقد انجز وعده
 من النهى عن تمكينهم من الدخول
 مسجد واختلف الائمة فيه

المكان والمراد من الضابط عن الحضور فيه على طريق الكناية باللازم عن المزوم وهو ابلغ من التصريح بالمراد
 لكونها في قوة اثبات المراد بالبينة **قوله** يجوز ان يدخل في اي مسجد كان بالاذن
 ودونه احتجابا بهذه الآية فانها تدل على ان الكافر يجوز له ان يدخل المسجد خائفا اذا كرا وباروى ان رسول الله
 عليه الصلاة والسلام قدم عليه وقد يثرب فآزله المسجد وبان الكافر جاز له دخول سائر المساجد فكذلك المسجد
 الحرام كالمسلم ولم يجوز له مالم يثرب فآزله المسجد وبان الكافر جاز له دخول سائر المساجد فكذلك المسجد
 يمنع من دخول المسجد الحرام لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ثم قال
 قد يراد من المسجد الحرام كله كما في قوله تعالى اسرى بعبدك ليل من المسجد الحرام وانما اسرى به من بيت
 خديجة فيمنع الكافر من دخول الحرم ولا يكون ممنوعا عن سائر المساجد وكذا في قوله او ذلة بضرب الجزية
 تقسيم للجزية في الدنيا على حسب اقسام الكفرة فيها فان القتل والسبي في حق اهل الحرب وضرب الجزية في حق
 اهل الذمة **قوله** يريد بها ناحيتي الارض **قوله** اذلا وجه لارادة موضع الشروق والقروب بخصوصهما
 والمقصود من تخصيص كل ناحية من ناحيتي الارض مع ان الارض كلها ملك له نسبة كل واحد اليه من
 من حيث انه تفرّد بتخلقه وابتدائه قال الراغب المشرق والمغرب تارة يقالان بلفظ الواحد اما اشارة الى ناحيتي
 الارض واما الى المطلع والمغيب وتارة بلفظ الجمع اعتبارا باختلاف المغارب والمطالع كل يوم يقال شرقت الشمس
 اي طلعت وشرقت اي اضابت وذلك اذا اكثر شروقها **قوله** فان منتم الى آخره **قوله** اشارة الى ان هذه الآية
 مرتبطة بقوله تعالى ومن اعظم بمن منع مساجد الله الاية والمعنى ان بلاد الله ايها المؤمنون تسعكم فلا يمنعكم
 تحريم من حرم مساجد الله ان تولوا وجوهكم نحو قبلة الله انما كنتم من ارضه وانما شرط في الامكنة تقول
 انما كنتم من ارضه وعلامة الجزم هنا سقوط النون وان منصوب بقوله تولوا وقوله
 قم وجه الله جواب الشرط وتم ظرف بمنزلة هناك تقول لما قرب من المكان هنا ولما بعدتم وهناك والناصب
 له الاستقرار وتولوا فعل مضارع لجماعة الضالين وهو من ولي يولي بمعنى وجه يوجد وهو يتعدى الى مفعولين
 قال تعالى فتوليك قبلة ترضاها فان قبلة مفعول ثان له وكاف الخطاب مفعوله الاول قال الامام قال ولي اذا
 اقبل وولي اذا ادبر وهو من الاضداد ومعناه ههنا الاقبال **قوله** اي مكان فعلتم التولية شطر القبلة **قوله** اي
 صرتم وجوهكم نحو القبلة اشارة الى ان انما ظرف تولوا لا مفعول به وان الفعل المذكور منزل منزلة اللازم وليس
 تعلقه بشئ من مفعوليه مرادا بل هما مضافان نسبيا متبعا وكان اصل المعنى في اي مكان فعلتم تولية وجوهكم
 شطر القبلة المأمور بها وترك المفعولان لفظا ونية بناء على انه ليس المقصود بيان الحكم المتفرع على تعلقه بالمفعول
 وانما المقصود بيان عدم اختصاص امكان فعل التولية ببعض الاماكن دون بعض ولو كان اين مفعولا له لدل الكلام
 على جواز التوجه الى اي جهة كانت كما روي انه كان يجوز في الابتداء ان توجه المصل في صلته الى اي جهة شاء
 بهذه الآية ثم تسخت بقوله تعالى فول وجوهكم شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ولم يعتمد
 المصنف على صحة هذه الرواية وان جعل الآية لتوسعة جهات التوجه بل جعلها لتوسعة اماكن التوجه على معنى
 ان التوجه الى القبلة في اي موضع كان جائز وجعل الوجه بمعنى الجهة كالوزن والوحد بمعنى ازنقو العدة فكانه قيل
 في اي بقعة من بقاع الارض صلتم وفضلتم التولية فهناك قبلة الله وجهة امره ولما كان ظاهره وهم اتحاد الشرط
 والجزاء اشار الى دفعه بقوله التي امر بها الخ والمعنى ان الجهة التي توجهتم اليها في ذلك المكان هي الجهة التي امر
 الله تعالى بالتوجه اليها اورضها وان التولية المعتبرة ممكنة في كل مكان لا يختص امكانها في مكان دون مكان **قوله**
 او قم ذاته **قوله** على ان يكون الوجه مجازا من قبيل اطلاق اسم الجزء على الكل والمعنى في اي مكان فعلتم التولية
 فهو موجود فيه يمكنكم الوصول اليه اذ ليس هو جوهر او امر ضاحي يكون في مكان وفما اتسع عليه ان يكون
 في مكان اول قوله قم ذاته بان عمله محبذ بما يكون في جميع الاماكن والنواحي **قوله** باحاطته بالاشياء **قوله** ملكا
 وخلفا فيكون تديلا لقوله والله المشرق والمغرب وكذا ان فسرت المسعة بسعة الرحة فان قوله تعالى والله المشرق
 والمغرب لما اشتمل على معنى قولنا لا تختص العبادة والصلاة ببعض المساجد بل الارض كلها مسجد لكم فصلوا في
 اي بقعة شئتم من بقاعها فهم منه انه واسع الشريعة بالترخيص والتوسعة عن عبادة في مرديتهم لا يضطرهم الى
 ما يعجزون عن ادائه فكان في هذا الموضع لا يخلو عن افادة التهديد ليكون المصلي على حذر من التعريط والتساهل

يجوز ان يدخل في اي مسجد كان بالاذن ودونه احتجابا بهذه الآية فانها تدل على ان الكافر يجوز له ان يدخل المسجد خائفا اذا كرا وباروى ان رسول الله عليه الصلاة والسلام قدم عليه وقد يثرب فآزله المسجد وبان الكافر جاز له دخول سائر المساجد فكذلك المسجد الحرام كالمسلم ولم يجوز له مالم يثرب فآزله المسجد وبان الكافر جاز له دخول سائر المساجد فكذلك المسجد يمنع من دخول المسجد الحرام لقوله تعالى انما المشركون نجس فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا ثم قال قد يراد من المسجد الحرام كله كما في قوله تعالى اسرى بعبدك ليل من المسجد الحرام وانما اسرى به من بيت خديجة فيمنع الكافر من دخول الحرم ولا يكون ممنوعا عن سائر المساجد وكذا في قوله او ذلة بضرب الجزية تقسيم للجزية في الدنيا على حسب اقسام الكفرة فيها فان القتل والسبي في حق اهل الحرب وضرب الجزية في حق اهل الذمة قوله يريد بها ناحيتي الارض قوله اذلا وجه لارادة موضع الشروق والقروب بخصوصهما والمقصود من تخصيص كل ناحية من ناحيتي الارض مع ان الارض كلها ملك له نسبة كل واحد اليه من من حيث انه تفرّد بتخلقه وابتدائه قال الراغب المشرق والمغرب تارة يقالان بلفظ الواحد اما اشارة الى ناحيتي الارض واما الى المطلع والمغيب وتارة بلفظ الجمع اعتبارا باختلاف المغارب والمطالع كل يوم يقال شرقت الشمس اي طلعت وشرقت اي اضابت وذلك اذا اكثر شروقها قوله فان منتم الى آخره قوله اشارة الى ان هذه الآية مرتبطة بقوله تعالى ومن اعظم بمن منع مساجد الله الاية والمعنى ان بلاد الله ايها المؤمنون تسعكم فلا يمنعكم تحريم من حرم مساجد الله ان تولوا وجوهكم نحو قبلة الله انما كنتم من ارضه وانما شرط في الامكنة تقول انما كنتم من ارضه وعلامة الجزم هنا سقوط النون وان منصوب بقوله تولوا وقوله قم وجه الله جواب الشرط وتم ظرف بمنزلة هناك تقول لما قرب من المكان هنا ولما بعدتم وهناك والناصب له الاستقرار وتولوا فعل مضارع لجماعة الضالين وهو من ولي يولي بمعنى وجه يوجد وهو يتعدى الى مفعولين قال تعالى فتوليك قبلة ترضاها فان قبلة مفعول ثان له وكاف الخطاب مفعوله الاول قال الامام قال ولي اذا اقبل وولي اذا ادبر وهو من الاضداد ومعناه ههنا الاقبال قوله اي مكان فعلتم التولية شطر القبلة قوله اي صرتم وجوهكم نحو القبلة اشارة الى ان انما ظرف تولوا لا مفعول به وان الفعل المذكور منزل منزلة اللازم وليس تعلقه بشئ من مفعوليه مرادا بل هما مضافان نسبيا متبعا وكان اصل المعنى في اي مكان فعلتم تولية وجوهكم شطر القبلة المأمور بها وترك المفعولان لفظا ونية بناء على انه ليس المقصود بيان الحكم المتفرع على تعلقه بالمفعول وانما المقصود بيان عدم اختصاص امكان فعل التولية ببعض الاماكن دون بعض ولو كان اين مفعولا له لدل الكلام على جواز التوجه الى اي جهة كانت كما روي انه كان يجوز في الابتداء ان توجه المصل في صلته الى اي جهة شاء بهذه الآية ثم تسخت بقوله تعالى فول وجوهكم شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره ولم يعتمد المصنف على صحة هذه الرواية وان جعل الآية لتوسعة جهات التوجه بل جعلها لتوسعة اماكن التوجه على معنى ان التوجه الى القبلة في اي موضع كان جائز وجعل الوجه بمعنى الجهة كالوزن والوحد بمعنى ازنقو العدة فكانه قيل في اي بقعة من بقاع الارض صلتم وفضلتم التولية فهناك قبلة الله وجهة امره ولما كان ظاهره وهم اتحاد الشرط والجزاء اشار الى دفعه بقوله التي امر بها الخ والمعنى ان الجهة التي توجهتم اليها في ذلك المكان هي الجهة التي امر الله تعالى بالتوجه اليها اورضها وان التولية المعتبرة ممكنة في كل مكان لا يختص امكانها في مكان دون مكان قوله او قم ذاته قوله على ان يكون الوجه مجازا من قبيل اطلاق اسم الجزء على الكل والمعنى في اي مكان فعلتم التولية فهو موجود فيه يمكنكم الوصول اليه اذ ليس هو جوهر او امر ضاحي يكون في مكان وفما اتسع عليه ان يكون في مكان اول قوله قم ذاته بان عمله محبذ بما يكون في جميع الاماكن والنواحي قوله باحاطته بالاشياء قوله ملكا وخلفا فيكون تديلا لقوله والله المشرق والمغرب وكذا ان فسرت المسعة بسعة الرحة فان قوله تعالى والله المشرق والمغرب لما اشتمل على معنى قولنا لا تختص العبادة والصلاة ببعض المساجد بل الارض كلها مسجد لكم فصلوا في اي بقعة شئتم من بقاعها فهم منه انه واسع الشريعة بالترخيص والتوسعة عن عبادة في مرديتهم لا يضطرهم الى ما يعجزون عن ادائه فكان في هذا الموضع لا يخلو عن افادة التهديد ليكون المصلي على حذر من التعريط والتساهل

كأنه يتضمن الوعد بتوفية ثواب المصلين في الاماكن **قوله** وعن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انزلت في صلاة
 المسافرين على الراحلة **وهي** الركب من الابل ذكر اكان او اثني والمراد بالصلاة النافلة قال ابن عمر رضي الله عنه
 كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي وهو مقبل من مكة الى المدينة على راحلته حيث كان وجهه قال وفيه نزلت
 فأبغوا تولوا قتم وجه الله ولا خلاف بين العلماء في جواز النافلة على الراحلة بهذا الحديث وما كان مثله واجمعوا
 على انه لا يجوز لاحد صحيح ان يصلي فريضة الا بالارض الا في الظروف الشديدة خاصة واختلف الفقهاء في المسافر
 سفر الا يقصر في مثله الصلاة فقال مالك واصحابه والثوري لا يتطوع على الراحلة الا في سفر يقصر في مثله الصلاة
 وقال ابو حنيفة والامام الشافعي واصحابهما يجوز التطوع على الراحلة خارج المصر في كل سفر سواء كان بما يقصر
 فيه الصلاة ام لا صلى تقدير كون الآية نازلة في حق المسافر لبيان انه يصلي التطوع حيثما توجهت به راحلته
 يكون معنى قوله تعالى فأبغوا تولوا قتم وجه الله صلى الله عليه وسلم فتكون ايضا مفعولا به لا ظرف
 مكان كما اذا كان خطابا للمسلمين بمعنى لا يمنعكم تخريب من خرب ساجدا لله من ذكره حيث كنتم من ارضه
قوله وقيل في قوم عبت عليهم القبلة **اي** التبت يقال عن عليه الامر اذا التبت روى عن عبد الله بن عامر
 ابن ربيعة عن ابيه انه قال كنا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزاة في ليلة سوداء مظلمة فلم يدر اين القبلة
 فقصرنا فصلى كل واحد منا الى جهة تحرى فلما اصبحنا تبين لنا اننا قد صلينا الى جهات مختلفة منا من صلى الى
 المشرق ومنا من صلى الى المغرب والى غيرهما فقد منا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فذكرنا له ذلك فقول فأبغوا
 تولوا قتم وجه الله فينبذ لا يكون ايضا ظرفا بل يكون مفعولا به بمعنى الجهة المتوجه اليها اي الى اي جهة
 تولوا وجوهكم حال اشتباه جهة الكعبة عليكم بعد ما بدتم نهاية ما في وسعكم من الاجتهاد في اصابتها قتم وجه
 الله وقد ذهب اكثر الجتهدين الى هذا كابي حنيفة ومالك وسفيان واحمد رضي الله عنهم وقالوا اذا صلى في القيم
 لغير القبلة ثم استبان له بعد ذلك انه صلى لغير القبلة فان صلاته جائزة لان التوجه الى عين الكعبة انما يجب على
 من حضرها وشاهدها واما من كان غائبا عنها فليس له سبيل الى اصابتها مع البعد عنها بل الواجب عليه التوجه
 الى جهة الكعبة وانما طريق معرفتها الاجتهاد والاستدلال بالنجوم وغيرها فاذا فات هذا الطريق اتطاع
 للاجتهاد بسبب القيم والظلمة او بالجهل انحصر طريق معرفتها في الاجتهاد بالتحري في اذا اخطأ الجهة لا يجب
 عليه الاعادة اذ هو حكم امضى بالاجتهاد فلا يقضى بالاجتهاد مثله لان الاجتهاد لا يقيد اليقين فلا يقضى بالاجتهاد
 الاوّل بالشك وكذا الكلام في كل مسألة اجتهادية فانه اذا ظهر عند الجتهيد انه اخطأ في اجتهاده بالاجتهاد آخر
 لا يقضى ما مضى ويعتبر الاجتهاد الحادث في المستقبل لا في نسخ ما مضى **قوله** وقيل هي توطئة لنسخ
 القبلة **بمعنى** انه تعالى لما اراد تحويل المؤمنين عن استقبال بيت المقدس الى الكعبة بين لهم ان المشرق
 والمغرب وجميع الجهات والامراف مملوكة ومخلوقة له تعالى فأبغوا امركم باستقباله فهو القبلة لان القبلة ليست
 بجهة لذاتها بل لان الله تعالى جعلها قبلة فان حول قبلكم الى الكعبة وامركم بالتوجه اليها فلا تكفروا ذلك
 لانه واسع الملك وغني عن الخلق يدير امور عباده كيف يشاء عليهم بمصالحهم وبمن رضي واتقاد حكمه وعن ابي
 وعصا فكانت الآية مقدمة لما كان يريد من نسخ القبلة ووجه كون الآية تزيها لليهود عن ان يكون في حيز
 وجهة ان الحيز والجهة مبارتان عن امر مبتد في الوهم طولاً وعرضاً وكل ما كان كذلك فهو منقسم مركب فيكون
 حادثاً مخلوقاً له تعالى والخالق مقدم على المخلوق لا محالة فثبت ان الباري تعالى قد كان قبل خلق العالم منزها عن
 الجهات والاحياز فوجب ان يبقى بعد الخلق كذلك لا سخالة انقلاب الحقائق والماهيات **قوله** نزلت لما قال
 اليهود كذا والنصارى كذا ومشركوا العرب كذا **يريد** ان ضمير قالوا راجع الى الفرق الثلاث المذكورة
 سابقا اما اليهود والنصارى فقد ذكر واصريحا واما المشركون فقد ذكروا بقوله تعالى كذلك قال الذين لا يعلمون
 مثل قولهم وعلى تقدير كونه معطوفا على منع يكون ضمير الجمع راجعا الى من باعتبار المعنى كما رجع اليه ضمير
 منع باعتبار اللفظ **قوله** او مفهوم قوله ومن اعظم **لا** على اعظمه لان عطف الجملة الخبرية على الانشائية
 لا يجوز ومفهومه خبر لان من وان كان استهما الا انه في معنى النفي ومعناه لا احد اعظم منه وان قرئ قالوا بغير
 عاطف تكون الجملة استنافية كأن قائلا قال هل انقطع جبل افترأتم على الله تعالى او امتد ولم ينقطع فاجيب
 بانه لم ينقطع بل قالوا اعظم من ذلك وهو اتخذ الله ولدا بمعنى ادعى في حق بعض مخلوقاته انه ولده لا انه ولد حقيقة

من ابن عمر رضي الله تعالى عنهما انها
 في صلاة المسافرين على الراحلة وقيل
 قوم عبت عليهم القبلة فصلوا الى انحاء
 لفة فلما اصبحوا تبينوا اخطأهم وعلى
 لو اخطأ الجتهيد ثم تبين له الخطأ لم
 عد التدارك وقيل هي توطئة لنسخ القبلة
 تزيه لليهود ان يكون في حيز وجهة
 وقالوا اتخذ الله ولدا نزلت لما قال
 هود عزير ابن الله والنصارى المسيح ابن
 ومشركوا العرب الملائكة بنات الله
 معطفه على قالت اليهود او منع او مفهوم
 له ومن اعظم وقرأ ابن عامر بغير واو

وكما يستحيل عليه تعالى ان يلد حقيقة فكذا يستحيل عليه التبنى واتخاذ الولد فزاه الله تعالى نفسه عما قالوا في حقه بقوله سبحانه اى تزاه والاصل اسجد سبحانه على انه مصدر بمعنى التسبيح وهو التزاه اى هو منزاه عن السبب المقضى للولد وهو احتياجه الى من يعينه في حياته. ويقوم مقامه بمد بمانه وعما يفضيه الولد وهو التشيد فان الولد لا يكون الامن جنس والده فكيف يكون الحق سبحانه ولد وهو لا يشهد شئ قال الامام ابو منصور اتخاذ الولد والتبنى في الشاهد انما يكون لاحد وجوه اربعة توجب ذلك اما الوحشة تلحقه او تاخذه فيحتاج الى من يستأنس به او لدفع عدو يقهره فيحتاج الى من يستنصره فيعينه على فهره او شهوات تغلبه وحواليج تفسد فبعضها به او يريد من يخلفه بعد موته في املاكه واسبابه فيعني به آثاره واذا كان الله تعالى منزها عن ان تاخذه وحشة او يقهره عدو او تفسد حاجته او يلحقه موت فلا معنى لاتخاذ ولد **قوله** فانه يقتضى التشيد **قوله** لانه تزاه الله تعالى نفسه عما قالوا بمعنى انه تعالى كيف لا يكون منزها عما قالوا مع ان قولهم ذلك يستلزم تشييد ذاته تعالى بمن يتخذ ولدا وبطلان اللزوم يستلزم بطلان اللزوم **قوله** الا ترى **قوله** تايد لكون اتخاذ الولد مقتضى السرعة الفناء لان عالم يسرع فناءه لا يتخذ ما يكون كالولد ويتخذ النباتات وطبعا والحيوان اختيار السرعة زوالهما واحتياجهما الى ما يبقى به نوعهما ولذا لا يتخذ الملائكة ولا الافراد البشرية في النشأة الاخرة لاستحكام بينهما وعدم تطرق الزوال اليهما والله تعالى ازل ابدى باقى دائم بلا ابتداء ولا انتهاء فلم يكن لاتخاذ الولد لنفسه معنى **قوله** رد لما قالوا **قوله** فان الاضراب عن قول البطلين معناه الرد والانتكار وفي الوسيط بل اى ليس الامر كما زعموا ولما كان المقصود من الآية الاستدلال على فساد ما قالوه في حق الملائكة وعزير والمسيح كان توهم ان يخصص ما في السموات والارض بما جعلوه ولد الله تعالى ليكون الحاصل من الدليل اعنى المطلوب الاعم منه ولم يرض به المصنف بل ابقاء على عمومه حيث قال والمعنى انه خلق ما في السموات والارض جميعا الذى يدخل فيه الملائكة في السموات وعزير والمسيح في الارض دخولا اوتليا فكان المستفاد من الدليل امتناع ان يكون شئ مما في السموات والارض ولد الله سواء كان ذلك ما زعموا انه ولده ام لا واذا كان الدليل اعم من المطلوب كان اقوى في الدلالة عليه وجعل قوله كل له قائلون استثناء بطريق التعليل لما قبله او جملة مقررة مؤكدة كما ذكر في قوله تعالى الم ذلك الكتاب لا ريب فيه هدى للمتقين ان الاول ان يقال جل مستأنفة تقرر اللاحقة منها السابقة ولذلك لم يدخل العاطف بينها وعلى التقديرين يكون من تمام الاستدلال فتكون الآية مشعرة بفساد ما قالوه من وجهين الاول تزاه ذاته عند لاقتضائه التشيد واحتياجه وسرعة الفناء والثاني الاستدلال بان ما سواه ممكن مخلوق له تعالى فلا يحانس خالقه الواجب لذاته فلا يكون ولد الله لان الولد لا بد ان يحانس والده **قوله** قائلون متعادون **قوله** قال الجوهري القنوت هو الطاعة هذا هو الاصل ومنه قوله تعالى والقائنين والقائيات ثم سمي القيام في الصلاة قنوتا وفي الحديث افضل الصلاة طول القنوت ومنه قنوت الوتر وقال الراغب القنوت لزوم الطاعة مع الخضوع ولما اعتبر كل واحد منهما في مفهومه فسر بكل واحد منهما فقيل في قوله تعالى فوم الله قائنين اى خاضعين وقيل قائمين ولما كان من مفهوم القنوت القيام والسكوت عالم يمكن امر بخلافهما اشتمل فيما قيل في قوله عليه الصلاة والسلام لما قيل له اى الصلاة افضل قال طول القنوت هدى القيام وقال زيد بن ارقم كنا نكلم في الصلاة يكلم الرجل صاحبه الى جنبه حتى نزلت وقوموا لله قائنين فامرنا بالسكوت ونهينا عن الكلام **قوله** وانما جاء بما الذى لغير اولى العلم **قوله** لما ذكر ان المراد بما في السموات والارض جميع الموجودات السماوية والارضية من العقلاء وغيرهم بناء على عموم كلمة الجميع وسببى ان قوله كل له قائلون معناه كل ما فيهما منقادون لمشيئته وتكوينه اذ لو امتنعوا عن مشيئته وتكوينه لما وجدوا ولما ورد ان يقال عبر عن جميع الموجودات لا بما يعبر به عن غير ذى العلم وعبر عند آخرها بما يخص بالعقل وهو لفظ قائلون فان الجمع بالواو والنون يطلق على العقلاء خاصة والمناسب في الوضعية تقاييب العقلاء على غيرهم لان الذى وقع فيه الكلام هو من جعلوه ولد الله تعالى من العقلاء فلم عدل عن هذا اجاب عنه المصنف رحمه الله بقوله وانما جاء بما الذى لغير اولى العلم بمعنى انه عبر عن العقلاء وغيرهم بلفظ لا يخص بالعقل تحميرا لثان العقلاء الذين جعلوا ولد الله تعالى وهذا الجواب قريب لما يقال عبر عن الموجودات باسمها بلفظ ما في مقام تخصيصها ملكا وخلقها تبيينها على ان العقلاء بمنزلة الجمادات من حيث ان شيا منها لا يمنع عن مشيئته وتكوينه وعبر عنها في مقام العبودية والافتقار بما يخص بالعقل تبيينها على ان الجمادات في مقام العبودية بمنزلة العقلاء **قوله** اى كل ما فيهما او كل من جعلوه

(سبحانه) تزاه له عن ذلك فانه يقتضى التشيد واحتياجه وسرعة الفناء الا ترى ان الاجرام الفلكية مع امكانها وفنائها لما كانت باقية مادام العالم لم تتخذ لها ما يكون لها كالولد اتخاذ الحيوان والنبات اخبارا او طبعا (بل له ما في السموات والارض) رد لما قالوه واستدلال على فساد المعنى انه خالق ما في السموات والارض الذى من جلته الملائكة وعزير والمسيح (كل له قائلون) منقادون لا يتعنون على مشيئته وتكوينه وكل ما كان بهذه الصفة لم يحانس مكوته الواجب لذاته فلا يكون له ولد لان من حق الولد ان يحانس والده وانما جاء بما الذى لغير اولى العلم وقال قائلون على تغليب اولى العلم تحميرا لشأنهم وتوهم كل عوض عن المضاف اليه اى كل ما فيهما ويحوزان براد كل من جعلوه ولد الله مطعون خرون بالعبودية فيكون التزاما بصد اقامة الجملة والآية مشعرة على فساد ما قالوه من ثلاثة اوجه واحتج بها القهاء على ان من ملك ولد عتق عليه لانه تعالى نبي الولد بايات الملك وذلك يقتضى تناهيها

ولذلك **يعنى** ان المضاف اليه المحذوف ليس لفظ واحد على ما هو الشائع في كل اذا كان متواترا لا يناسب ان يخرج
 عن كل واحد بانه قاتون بلفظ الجمع بل المضاف اليه المحذوف هو ما في السموات والارض جميعا بغيره سبق الذكر
 او البعض المعين مما في السموات والارض وهو من جعلوا مولدا بغيره المقام لان الكلام وقع فيه والمراد من التواتر
 على الاول الانتقاد لامر التكوين وعلى الثاني الانتقاد لامر التكليف والامثال لما امر وابه والجرى على مقتضى
 العبودية فيكون قوله كل له قاتون الزاما للزاعمين فيما زعموه بعد اقامة الجملة على فساد ما زعموه بقوله بل له
 ما في السموات والارض ويكون مجموع الآية متعرا بفساد ما قالوه من ثلاثة اوجه الاول تنزيه الله تعالى عما قالوا
 في حقه والثاني الاستدلال على فساد الثالث الازام عليهم باتبات ما نافي زعمهم وهو اقرارهم بالعبودية التي
 تنافي الولدية فان احدا لا يتخذ عبده ولدا مع شدة حاجته الى الاولاد فيكف بزعمون ذلك في حق الله تعالى مع غناه
 عن الاولاد والانصار لكن في الشاهد ربما يعنى المرء عبده فيؤخذ مولدا وذا لا يتصور في الغائب لان خروج احد من
 عبودية تعالى لا يتصور لان جميع مساواة صاروا عبيدا وملكه تعالى بسبب خلقه وابعاده اياهم ولا يخرج
 احد من عبودية عن كونه مخلوقا له فلا يخرج عن كونه عبدا مما وكاله وقيام العبودية اذا كان مانعا من اتخاذ العبد ولدا
 في الشاهد كان ذلك في الغائب اولى كما قال وما يعنى للرحمن ان يتخذ ولدا ان كل من في السموات والارض
 الا اتى الرحمن عبدا **قوله مبدعهما** يعنى ان المبدع فعل بمعنى المبدع وهو الذى يبدع الاشياء اى يخلقها
 وينشئها على غير مثال سبق كالايام يعنى المؤلم والحكيم يعنى الحكيم والسميع يعنى السمع والبصير يعنى البصر
 والابداع ايجاد فعل ابتداء واختراعا على غير مثال وقيل المبدع والمبتدع في اللفظ واحد وهو الذى لم يسبقه احد
 في انشاء مثل فعله ولذلك سمي صاحب الهوى مبتدعا لما لم يسبقه احد من ارباب الشرع في انشاء مثل فعله والجمهور
 على رفع بديع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو بديع وقرئ بالجر على انه بدل من الضمير في قوله له والنصب على المدح
قوله امن ربحانة الداعي السميع يؤرقنى واصحابى مجموع **ربحانة** اسم امرأة والداعي مبتدأ والسميع
 صفة ويؤرقنى صفة بعد صفة والمعرف بلام العهد الذهبى لكونه في المعنى كالنكرة يجوز وصفه بالجملة الخبرية
 كما في قوله * ولقد امرت على التميم بسبى * وفي التنزيل كمثل الحمار يحمل اسفارا والاروق الهر وارتقى فلان تأرقاى
 اسهرنى والمجموع النوم ابلا وبانفتح صفة والجملة حال من المستكن في يؤرقنى والجملة الحالية من الضمير وان لم تكن
 مبنية لهيئة الفاعل ولا لهيئة المفعول الا انها لما كانت مبنية لهيئة زمان صدور الفعل من الفاعل ووقوعه على
 المفعول عدت مبنية لهيئة ذات الفاعل والمفعول من حيث ان الفاعلية والمفعولية مستلزمان للزمان فجعلت
 هيئة اللازم هيئة للزوم مسأحة وقوله امن ربحانة خبر لمبتدأ المذكور بعده والمراد بالداعي داعى الشوق
 كانه يدعو ويناديه بحيث يسمعه ويوقظه حال استراحة اصحابه واشتغالهم بالنوم كانه يقول تنجبا من شدة
 ما خلفه من حب ربحانة ان داعى الشوق الذى يفعل به هذه الامور هل يفعل ذلك كله من اجل ربحانة وبسبب
 حبه اياها والبيت لعمرو بن معدى كرب السلم في خلافة امير المؤمنين عمر بن الخطاب رضى الله عنه قيل انه كان بعد
 من الفرسان واهل الصحابة والجلادة ثم عدت من الشعراء بهذا البيت وقالوا السميع فيه يعنى السمع لان داعى
 الشوق ليس بسمع وانما هو مسمع لدعائه وندائه وكذا التأريق انما يكون من السمع لا من السمع واذا كان
 بديع السموات يعنى بديع سمواته وارضه اى مختزعة على غير مثال سبق تكون الاضافة لفظية من قبيل اضافة
 الصفة المشبهة الى فاعلها ويكون فعلها بديع يقال بديع الشئ فهو بديع اى مبدع لاعلى مثال قال الراغب
 المبدع يقال للمبدع والمبدع جميعا كما ان فعلها على الوجه الاول بديع وان الاضافة معنوية وما قيل من ان الصفة
 اذا اضيفت الى الفاعل كان فيها ضمير يعود الى الموصوف فلا تصح الاضافة الا اذا صح انصاف الموصوف
 بوصف متعلقه مثل زيد حسن الوجه حيث يصح انصافه بالحسن بحسن وجهه بخلاف حسن الجارية فانه لا يصح
 انصاف الرجل بالحسن بحسن جاريته وانما يصح زيد كثير الاخوان لانصافه بتقوية بهم وان لم يصح
 انصافه بالكثرة لكثرة اخوانه فعلى هذا يلزم ان لا يكون بديع السموات والارض من اضافة الصفة المشبهة الى
 فاعلها لانصافه تعالى بصفة ما يدعى من المبدعات وهى المبدعة الا اذا اريد انه تعالى مبدع لها
 وموجد لها من غير مادة ومدة محصوره ان اضافة الصفة الى فاعلها انما تصح اذا صح انصاف الموصوف بصفة متعلقه
 او بما هو لازم تلك الصفة كما هو في نحو كثير الاخوان وعدم المثل فان كثرة الاخوان تستلزم التقوى بهم وكذا

(بديع السموات والارض) مبدعهما ونظيره
 السميع في قوله
 امن ربحانة الداعي السميع *
 يؤرقنى واصحابى مجموع *
 او بديع سمواته وارضه من بديع فهو بديع

انعدام المثل مستلزم للتفرد بالفضل والكمال وكل من هذين اللازمين يصح اتصاف الرجل به وانه تعالى وان لم يصح
 اتصافه بصفة مبدئياته وهي كونها مخلوقة لاعلى مثال لكن يصح اتصافه بما ينزى تلك الصفة وهو كونه تعالى مبدئيا لها
 وذا قدرة كاملة ونحوهما فيصح ان يكون بديع السموات من اضافة الصفة الى فاعلها بهذا الاعتبار
قوله وهو حجة رابعة **قوله** دالة على فساد ما قالوه على ان يكون قوله كل له قانون دليلا مستقلا عليه قصد به الازام
 ولعل الوجه في عدم تحمل العاطف بين هذه الالفة الايدان بان كل واحد منهما دليل مستقل على فساد ما قالوه لا يتعارض
 بعضها ببعض **قوله** المنفعل **قوله** مرفوع على انه صفة مختصر وضمير مادته للوالد وضمير عنه للوالد
قوله والابداع اختراع الشيء لاعن شئ **قوله** دفعه **قوله** اي ايجاد من غير مادة ومدة قال الراغب اتصال الله تعالى على
 ثلاثة اوجده ابداع وصنع وتخيير والمناسب من بينها بهذا الموضع هو الابداع وهو اختراع الشيء لاعن شئ ولا في زمان
 ويستعمل ذلك في ايجاد تعالى المبادئ والصنع هو تركيب صورة مع العنصر ويستعمل في ايجاد تعالى الاجسام
 والتخيير هو سوق الشيء الى ما هو المرغوب المقصود منه طويلا او قهرا ويستعمل في القوى التي اوجدها في السحاب
 والامطار والاغذية والادوية وكل هذه الثلاثة يقال لها الخلق واقدوها الابداع ولم يتعرض المصنف للتخيير لظهور
 عدم ملائمة هذا المقام اصلا لان المقام مقام الانشاء والابداع ولا دلالة للتخيير عليه وانما يدل على التذليل والاستخدام
 مجازا والتكوين وان دل على معنى الابداع والانشاء الا انه لكونه بمعنى التصيير يدل على الابداع بطريق تفسير صورة
 الى صورة على سبيل التدرج * وابداع السموات والارض ليس على هذا الطريق فلا يناسب التكوين
 ايضا لهذا المقام **قوله** واصل القضاء **قوله** قال الراغب القضاء اتمام الشيء قولنا او فضلا عن القول قوله تعالى
 وقضى ربك الا تعبدوا الا اياه الآية وقضينا الى بني اسرائيل في الكتاب ومن الفعل قضاهن سبع سموات في يومين
 وقضى ربك وقضى فلان دينه وقضى نجه والقضى الامر وتقضى بلغ آخره ولم يذكر ان الاتمام اصل معناه وان المراد به
 ههنا تعلق الارادة الالهية بوجود الشيء من حيث انه بوجه الا انه قال في آخر البحث وتبع قوله واذا قضى امرا
 على حجة خامسة وهي ان الواو لا يكون نشوءا وتركيبا حال ابدع حال وهو تعالى اذا اراد شيئا قد فضل بلا مهلة فقيه اشارة
 الى ان القضاء ههنا كتابة عن ملزومه الذي هو تعلق الارادة الالهية من حيث انه تعالى اذا اراد شيئا يجب وجوده
 ويتم لا محالة فمضى قوله اذا قضى امرا اذا اراد خلق شئ وتفسير الامر بالشيء اشارة الى ان الامر ههنا واحدا لأمور
 وليس بمصدر امر بامر لانه صفة الامر فلا يدخل تحت قضاء الله تعالى و ارادته **قوله** وليس المراد به **قوله** اي
 بقوله كن فيكون ان بامر الله تعالى ما اراد ايجاد حقيقة بان يقول كن وان يمثل الامور الكون بان يتكون عنده
 قال الامام القول بتوقف حدوث الاشياء على قوله كن فاسد من وجوه الاول ان قوله كن اما ان يكون قديما او محدثا
 والقولان فاسد ان قبطل القول بتوقف حدوث الاشياء على كن وانما قلنا انه لا يجوز ان يكون قديما لوجوه
 الاول ان كلمة كن لفظ مركبة من الكاف والنون بشرط تقديم الكاف على النون فالنون كالنون لكونه مسبوفا
 بالكاف لا بد وان يكون محدثا والكاف لكونه متقدما على الحدث بزمان واحد يجب ان يكون محدثا ايضا والثاني
 ان كلمة اذا تدخل على الاستقبال لانه ظرف لما يستقبل وذلك القضاء لا بد وان يكون محدثا لانه دخل عليه حرف
 اذا وقول كن مرتب على القضاء بفاء التعقيب لانه تعالى قال فانما يقول له كن والمتأخر عن الحدث محدث فانه حال
 ان يكون كن قديما والثالث انه تعالى رتب تكون المخلوق على قوله كن بفاء التعقيب فيكون قوله كن متقدما
 على تكون المخلوق بزمان والمتقدم على الحدث بزمان واحد لا بد وان يكون محدثا وقوله كن لا يجوز ان يكون قديما
 ولا يجوز ايضا ان يكون محدثا لانه لو افترق كل محدث الى قوله كن وقوله كن ايضا محدث فيلزم افتقار كل الى آخر
 ويلزم اما التسلسل واما الامور وهما محالان ثبت بهذا الدليل انه لا يجوز توقف احداث الحوادث على قوله كن
 والوجه الثاني انه تعالى اما ان يتخاطب المخلوق بكن قبل دخوله في الوجود او حال دخوله فيه والاول باطل
 لان خطاب المعلوم حال عدمه وهو الثاني ايضا باطل لان حاصله يرجع الى انه تعالى بامر الوجود بان يسمي موجودا
 ولا فائدة فيه والوجه الثالث ان المخلوق قديما يكون جادا وتكليف الجاد يجب لا يليق بالحكيم والوجه الرابع ان كن
 لو كان له اثر في التكوين لكانا اذا تكلمنا بهذه الكلمة ويجب ان يكون لها ذلك التأثير ولما علمنا بالضرورة فساد ذلك
 علمنا انه لا تأثير لهذه الكلمة في التكوين والوجه الخامس قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب
 ثم قال له كن فيكون بين ان قوله كن في وجود الشيء فظهر بهذه الوجوه فساد القول بتوقف الحوادث على قوله

وهو حجة رابعة وتقريرها ان الوالد عنصر
 الولد المنفعل بانفصال مادته عنه والله سبحانه
 مبدع الاشياء كلها فاعل على الاطلاق مفرغ
 عن الاتفعال فلا يكون والدا والابداع اختراع
 الشيء لاعن شئ دفعه وهو ايق بهذا الموضع
 من الصنع الذي هو تركيب الصورة بالعنصر
 والتكوين الذي يكون بتغييره في زمان غالب
 وقري بديع مجرورا على البدل من الضمير
 في له ومنصوبا على اندح (واذا قضى امرا)
 اي اراد شيئا واصل القضاء اتمام الشيء قوله
 كقوله وقضى ربك او فضلا كقوله تعالى
 قضاهن سبع سموات واطلق على تعلق
 الارادة الالهية بوجود الشيء من حيث انه
 بوجه (فانما يقول له كن فيكون) من كان
 التامة اي احداث فحدث وليس المراد
 حقيقة امر وانتمثال بل تمثيل حصول
 ما تعلق به ارادته بلا مهلة بطاعة المأمور
 المطيع بلا توقف

كن ثم قال اذا ثبت هذا فلا بد لهذه الآية من التأويل وهو ان يقال ان المراد من هذه الكلمة سرعة نفاذ
 قدرة الله تعالى في تكوين الاشياء وانه تعالى يخلق الاشياء لا بفكرة ومعاينة وتجربة ونظيره قوله تعالى
 عند وصف خلق السموات والارض فقال لها وللارض انيا طوعا او كرها فانا اتيانا طائعين من غير تأن - منها
 بل على سبيل سرعة نفاذ قدرته في تكوينهما من غير معاناة ومداخلة ونظيره في قول العرب * قال الجدار لو ندم
 لم نشقني * قال سل من يدقني * فان الذي ورأى * ما خلاني ورأى * ونظيره قوله تعالى وان من شيء الا ايسج بحمده
 ولكن لانفقهمون تسببهم الى هنا كلام الامام ولا شك ان قوله كن فيكون ليس موضوعا لسرعة نفاذ القدرة فلا بد
 ان يكون مجازا في المعنى المذكور مبنا على تشبيه حالة اعتبارية مأخوذة من عدة امور بحالة اخرى مثلها
 واطلاق ما يستعمل فيها على الحالة المشبهة فتكون استعارة تمثيلية وهو مراد المصنف بقوله بل تمثيل حصول
 ما تعلق به ارادته بلا مهلة بطاعة الامور الطبع بلا توقف يعني ان قوله كن ليس بامر وقوله فيكون ليس بامثال
 وليس المراد انه تعالى اذا اراد شيئا من المكنونات بأمره حقيقة بان يتكون بل المراد انه تعالى اذا اراد شيئا يحصل ذلك
 الشيء بلا مهلة من غير امتناع ولا توقف الا انه عبر بذلك عن سرعة ايجاده من غير امتناع وتوقف ثم استعمل العبارة
 الموضوعية للهبة الثانية في الاولى وليس هناك قول ولا كلام وانما وجود الاشياء بالخلق والتكوين مقرون
 بالقدرة والارادة والعلم قال النحرير الغزالي ما ذكر من حل الكلام على التمثيل هو المصون عليه عند الجمهور
 وذهب بعضهم الى انه حقيقة وقد جرت السنة الاكثية بان تكون الاشياء بكلمة كن ويكون الامر هو الحاضر
 في العلم والامور به الدخول في الوجود انتهى كلامه وقوله ويكون الامر هو الحاضر في العلم جواب عما يقال كلمة
 كن لفظ امر يقتضي مخاطبا مأمورا بالوجود والحدوث والامر والخطاب يقتضي امر موجودا فالشي لا يقال له
 كن حال عدمه وكذا لا يقال له حال وجوده لان الشيء لا يؤمر بالوجود حال وجوده كما ذكره الامام في الجملة الثانية
 وتقرير الجواب ان خطاب التكوين لا يقتضي مخاطبا موجودا في الخارج كما يقتضي مخاطبا حاضرا في العلم
 والماهيات الممكنة باسمها حاضرة في علم الله تعالى قبل دخولها في الوجود فجاز ان يقول لها كوني ويأمرها
 بالخروج من حال العدم الى حال الوجود والامور بهذا الامر كما لا قدرته على دفع هذا الامر لا مدخل له ايضا
 في تحقق الامر به سوى كونه قابلا له فالعنى كوني بتكويننا اياك ولهم ان يجيبوا عن الاحتجاج الاول الذي ذكره
 الامام بان ما ذكرتم انما يدل استحالة ان يتوقف حدوث الاشياء على الخطاب اللفظي ونحن لانكر استحالة
 بل نقول ان الاشياء توجد بايجاد الله تعالى وانه اجري سنته بان يكونها بالامر النفسي والخطاب الازلي وان ذلك
 يقتضي مخاطبا علميا واللفظ المذكور في الكلام الجيد وهو لفظ كن انما هو دليل على ذلك الامر النفسي القائم بذاته
 تعالى والمعتزلة لما انكروا الكلام النفسي واستبدوا الخطاب اللفظي لعدم اضطررنا الى حل الآية على التمثيل
 واما غيرهم فقد اختلفوا كما ذكرنا والله اعلم **قوله** وفيه تقرير لمعنى الابداع **قوله** لان قول كن لما كان مجازا
 عن سرعة التكوين وحصول المراد بلا مهلة وكان مرتبا على القضاء فضاء التعقيب في قوله فاما لم ان لا يتخلل
 بين ارادة التكوين وتحققه مادة ولا مدة وهو معنى الابداع بعينه قال الامام ابو منصور قوله تعالى واذا قضى امرا
 الاية ردا على الذين قالوا اتخذ الله عيسى ولدا بناء على انه لم يسبق في عقولهم ايجاد عيسى من غير ان فرد الله تعالى
 عليهم بهذه الآية وتقريره انه لو كان لاحد منكم قدرة على ان يخلق اصعب الاشياء واعظمها لا هن اصل بحر فبن
 من غير آله وسبب ومعالجة كيف لا يقدر على ان يخلق واحدا من غير اصل وهو اهلون عندكم من ايجاد جميع الاشياء
 من السموات والارض وما فيها من غير آله وسبب ومن غير اقتضار الى مرور الاوقات وتعاقب الاطوار
قوله وقرأ ابن عامر بفتح النون **قوله** على انه جواب الامر فان قوله كن امر بحسب اللفظ والصورة لجاز ان تصاب
 المضارع بعده باضمار ان نظرا الى ظاهر اللفظ وان لم يكن امر بحسب المعنى والحقيقة بل هو مجاز عن سرعة التكوين كما
 مر وقرأ الباقر بارفع على الاستئناف اي فهو يكون او على العطف على يقول **قوله** واعلم ان السبب
 في هذه الضلالة **قوله** وهي نسبة الوالد الى الله تعالى والقول بانه تعالى اتخذ ولدا قال الراغب ان قيل من اين وقع لهم الشبهة
 في نسبة الوالد الى الله تعالى قيل قد ذكر ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا يظلمون على الباري اسم الاب وعلى الكبير
 منهم اسم الاله حتى اذهم قالوا ان الاب هو الرب الاصغر وان الله هو الاب الاكبر وكانوا يريدون بذلك ان الله تعالى هو
 السبب الاول في وجود الانسان وان الاب هو السبب الاخير في وجوده فان الاب هو معبود الابن من وجه اي

تقرير لمعنى الابداع واما الى جهة خامسة
 و ان ايجاد الولد بما يكون باطوار ومهلة
 له تعالى يستغنى عن ذلك وقرأ ابن عامر
 ون بفتح النون واعلم ان السبب في هذه
 ضلالة ان ارباب الشرائع المتقدمة كانوا
 يقولون الاب على الله تعالى باعتبار انه
 سبب الاول حتى قالوا ان الاب هو الرب
 الاصغر والله سبحانه وتعالى هو الاب الاكبر
 فثبت الجهالة منهم ان المراد به معنى الولادة
 فسدوا ذلك تقليدا

مخدومه وكانوا يقولون للملائكة آلهة كما قالت العرب للشمس والآلهة وكانوا يقصدون معنى صحها كما يقصد علمائنا
 قولهم ان الله محب ومحبوب ومراد ونحو ذلك من الالفاظ وتقول الناس رب الارباب ثم تصور الجهلة
 منهم بالآخرة معنى الولادة الطبيعية فصار ذلك منها عن الثغرة به في شرعنا نترها عن هذا الاعتقاد حتى صار
 الحلاقه وان قصده ما قصده هؤلاء كفرا في شرعنا انتهى كلامه ﴿ قوله ومنع منه مطلقا ﴾ اي سواء قصده
 معنى التشبيه اي معنى الولادة الطبيعية ام لا فان قيل لما جاز ان يتخذ الله خليلا كما قال واتخذ الله ابراهيم
 خليلا وكان محمد حبيب الله وقد اجمع الناس على صحة اطلاق هذا اللفظ بطريق الكرامة لمن نسب اليه فلم لا يجوز
 ان يتخذ ولدا وينسب اليه عيسى مثلا باسم الولد او الابن كرامة لعيسى كما ينسب ابن الغير الى الغير مجازا كرامة
 لمن نسب اليه * اجيب بان عامة اهل العلم امتنعوا عن اطلاق هذا الاسم مع تجوزهم اطلاق اسم الخليل والحبيب
 ونحوهما بناء على انه لم يرد الشرع باطلاق اسم الولد والابن والبنت مضافا اليه تعالى وفي اسماء الله تعالى يستبر
 التوقيف وقيل في الفرق بينهما انه يجوز ان يقال خليل الله وحبيب الله ولا يجوز ان يقال ولد الله وابن الله لان
 الخلة كما تحقق في الجنس تحقق في خلاف الجنس فاما الولادة فلا تكون الا في الجنس فان التولد يقتضي ان يكون
 الاب من جنس الوالد والولد لا شك في كونه مخلوقا حادثا بعد ان لم يكن فبقتضى حدوث الوالد اما الخلة فلا تقتضي
 ان يكون بينهما مجانسة فحدث الخليل والحبيب لا يدل على حدوث الحب اذا ثبت هذا فنقول اذا لم يجز حقيقة
 الولادة فلا يجوز التسمية بطريق المجاز لان الاطلاق على سبيل التجوز انما يصح اذا كان الاطلاق على سبيل الحقيقة
 متصورا لان الاطلاق المجازي وهو التشبيه يخدم اداة التشبيه انما يتصور اذا كان المشبه به متصورا واذا
 لم يتصور ان يكون له تعالى ولد حقيقة لا يجوز التسمية بطريق المجاز بخلاف الخلة والحببة فان ذلك يجوز حقيقة
 فيجوز اطلاق الاسم بطريق المجاز ايضا متصورا حقيقة ﴿ قوله اي جهلة المشركين ﴾ الاضافة قيد بمعنى من لان
 المضاف اليه جنس المضاف قال ابن عباس رضي الله عنه الذين لا يعلمون هم اليهود وقال مجاهد هم النصارى وقال
 الحسن وقادة هم مشركوا العرب كذا في الوسيط وقد جرى ذكر الكل اجالا في قوله وقالوا اتخذ الله ولدا فان اليهود
 قالوا حنبر ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وقال مشركوا العرب الملائكة بنات الله فصار كل واحد من
 هذه الفرق الثلاث معهودا نظرا الى هذا الذكر الاجالي فصح ان يشار اليه بقوله الذين لا يعلمون والمشركون جهلة
 حقيقة واهل الكتاب وان كانوا علماء حقيقة الا انهم لما لم يتفهموا بعلمهم ولم يعملوا به صاروا متجاهلين فصح في العلم
 عنهم بهذا الاعتبار ﴿ قوله هلا يكلمنا الله ﴾ اشارة الى ان اولاهنا التخصيص وحروف التخصيص اذا دخلت
 على الماضي كان معناها التوبيخ واليوم على ترك الفعل بمعنى لم يفعلوه ومعناها في المضارع تخصيص الفاعل على الفعل
 والطلب له فهي في المضارع بمعنى الامر وليست لولا هذه هي التي تقيد امتناع الشيء لوجود غيره والفرق بينهما ان
 لولا التي للتخصيص لا يليها الا الفعل لفظا نحو لولا ارسلت اليك رسولا ولولا يكلمنا الله او تقديرا كما في قوله

﴿ تعمدون هقر النبي افضل مجدكم ﴾ بنى ضو طرى لولا الكمي المنع *

اي لولا تعمدون الكمي والتي للامتناع بليها البدأ وقد جرت العادة بخذف خبره نحو لولا زيد لهلك عمرو اي لولا زيد
 موجود والنايب المنع من التوق والجمع الذي يقال سميت بذلك لطول نايها والضو طرى الرجل الضخم الذي لا غناء
 عنده اي لا تقع فان الضم يفتح النفع والكمي الشجاع المتكفي في سلاحه اي المسترفيد لان عادة الفرسان ان تكفي
 انفسهم اي تسترها بالدرع والبيضة ورجل تقع بالشديد اي عليه بيضة ومعنى الآية هلا يكلمنا الله عيانا بانك
 رسول كما يكلم الملائكة بلا واسطة او يوحى اليها او يرسل اليها رسولا ملكا ويكلمنا بواسطة ذلك الملك انك رسول
 كما كلم الانبياء عليهم السلام على هذا الوجه فان الوحي يكون بمعنى الرسالة وفي الصحاح الوحي الكتاب ووجهه وحي
 مثل حلي وحلي والوحي ايضا الاشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الحق وكل ما يقينه الى غيرك تقول
 وحيبت اليك الكلام وهو ان تكلمه بكلام تخفيه ووحى ايضا او وحى اي كتب والمناسب لهذا المقام هو معنى الرسالة
 ﴿ قوله والاول استكبار ﴾ اي قول الجهلة لولا يكلمنا الله استكبار منهم به نحن عظماء كالملائكة والذبيح
 فلم اخصوا به دوننا وقولهم او تأيينا آية جمود منهم لان يكون ما اتاهم من القرآن وسائر المعجزات آيات والجمود هو
 الانكار مع العلم واللام في قوله لان ما اتاهم صلة جمود وفي بعض النسخ لم تكتب اللام ولا حاجة اليها وقوله استهانة به
 وعنادا على لجمودهم وضمير به راجع الى ما اتاهم ولا شك ان الانكار لكونه آية مبني على الاستهانة به والعناد قيل

ولذلك كفر قائله ومنع منه مطلقا كما في الملائكة
 العباد (وقال الذين لا يعلمون) اي جهلة
 المشركين او المتجاهلون من اهل الكتاب
 (لولا يكلمنا الله) هلا يكلمنا الله كما يكلم
 الملائكة او يوحى اليها بانك رسوله
 (او تأيينا آية) بجة على صدقك والاول
 استكبار والثاني جمود ان ما اتاهم آيات الله
 استهانة به وعنادا

والعجب انهم عظموا انفسهم وهي احقر الاشياء واستهانوا بايات الله تعالى وهي اعظمها **قولهم** كذلك قال الذين من قبلهم مثل قولهم **قولهم** قد مر ان قوله كذلك قال مع قوله مثل قولهم مشتمل على تشبيهين تشبيه القول بالقول في المؤدى والمحمول وتشبيه القول بالقول في السدور بلا روية بل بمجرد التشهي واتباع الهوى والاقتراح على سبيل التعمت والعناد لاعلى سبيل الاسترشاد وقصد الجدوى وان الكاف في كذلك منصوب المحل على انه مفعول قال وقوله مثل قولهم مفعول مطلق اى قال كفار الامم الماضية مثل ذلك الذى قالوه قولاً مثل قولهم فيما ذكر فظهر ان احد التشبيهين لا يبنى عن الآخر **قولهم** تشابهت قلوبهم **قولهم** استئناف على وجه تعليل تشابه مقالهم بمقالة من قبلهم فان الالسة ترجح ان القلوب والقلب متى استحكمت فيه الكفر والقسوة والعشى والنعمة والعناد لا يجرى على اللسان الا ما يبنى على التعلل والتباعد عن الايمان كقوله تعالى كذلك ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون اتوا صوابه بل هم قوم ضاعون اى اتوا صسى الاولون والآخرون بهذا القول حتى قالوا ذلك جميعاً متفقين عليه وذلك انما هو لتشابه قلوبهم في القسوة والعشى **قولهم** وقرئ بتشديد الشين **قولهم** على ان اصله تشابهت قلوبهم فلبت الاء الثانية شيناً لا محادهما في المهموسية وادغمت الشين في الشين كما تقول في تشابه اشبه وهذه القراءة مشكلة لان الفعل ان كان ماضياً لم يجتمع في اوله تاآن حتى تدغم الثانية وتبقى الاولى منهما وان كان مضارعاً لم يلحق بالآخره تا، التانيث الساكنة ولعل وجهه مع الشذوذ انه فعل مضارع ولما ادغمت الاء الثانية في الشين لم يبق في اوله الاء واحدة فاشبه الماضى فالحقت بالآخره تا، التانيث الساكنة قال الراغب وكان من قرأ بتشديد الشين ينظر الى قوله تشابه فعمله عليه وذلك خطأ لان تشابه اصله تشابه فادغم وليس في تشابهت ذلك هذا كلامه نسب هذه القراءة الشاذة الى الخطأ ولم يعرض لوجهها ولم ار في كتب التفسير ما ذكرت فيه هذه القراءة حتى الله تعالى عنهم او لا ما يقدح في التوحيد وهو قولهم اتخذ الله ولداً واحتج على فساده بوجوه ثم حتى عنهم ما يقدح في النبوة وهو قولهم ان كنت صادقاً في دعوى الرسالة كان المناسبات ان نحقق احد الامرين اما ان يكلمنا الله تعالى مشافهة بانه ارسلناك بالبينات وانه يحب علينا اتباعك في جميع ما جئنا به واما ان تأتينا بآية نعلم منها انك رسولنا الله وشع عليهم او لا بان وصفهم بالجهل من حيث انه تعالى قد كلمهم واخبرهم بالوحى وهو القرء ان انه ارسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله واتي رسوله آيات دالة على رسالته كالكفره آن وغيره من المعجزات كجبي الشجر وكلام الذئب والشاة المشوية السمومة واشباع الخلق الكثير من الطعام القليل وشق القمر وانهم قد علموا بذلك كله وثيقوا ولو كان لما لم يتفوهوا **قولهم** نزلوا من الجاهل ثم شع عليهم بتشبيه قولهم هذا باقوال الكفار المتقدمين وتشبيه قلوبهم بقلوب هؤلاء في العشى والعناد ثم يكتم بقوله قد بينا الخ اى بينا من الآيات ما فيه كفاية لجميع المكلفين بالايمان الا انه خص الموقنين بالذكر لانهم هم المتفوعون بنصها وبيانها كما مر في قوله تعالى هدى للمتقين واليقين ابلغ العلم واوكده بان يكون جازماً غير محتمل وثابتاً غير زائل بالاشكك بعد ان يكون مطابقاً للواقع ولما ورد ان يقال الموقن بهذا المعنى لا يحتاج الى نصب الدلائل وبيان الآيات لان بيان الآيات له طلب التحصيل الحاصل فاوجه قوله قد بينا الآيات لقوم يوقنون * اجيب عنه بوجهين تقرير الاول ان الايقان مجاز عن طلب اليقين على طريق ذكر المسبب و ارادة السبب ولا بعد في نصب الدلائل لطلب اليقين يحصلوه بها وتقرير الوجه الثاني ان الموقن مجاز عن المتردد المستعد للانصاف باليقين المطلق وهو اليقين الكامل المتروك بالادعان والقبول الذى لا يجامعه الجحود والعناد ومثل هذا اليقين هو الايمان المعتبر شرعاً لان مجرد الايقان بدون الادعان والقبول بل مع الالباء والاستكبار ليس بايمان ومثل هذا المتردد المستعد يسمى موقناً على طريق تسمية المشارف ثلاثصافى بالشىء باسم انصاف به كما في قوله عليه الصلاة السلام * من قتل قتيلاً فله سلبه * فانه عليه السلام سمي الحى المشارف للموت فكسلاً باعتبار ما يؤول اليه حاله * فان قلت القوم انما وصفوا بمجرد الايقان لا بالايقان الذى لا يجامعه الجحود والعناد فكيف يقال انهم سموا موقنين ايقاتاً لا يجامعه الجحود والعناد باعتبار كونهم مستعدين مشارفين له * قلت الايقان الكامل هو الذى يقارنه الادعان والقبول ولا يجامعه العناد والجحود دفقا وصفوا بقوله يوقنون فكانه قيل لقوم يوقنون انها آيات واجبة القبول وقبولها قبولاً تاماً حال تبيين الآيات لهم وان كان ليس كذلك الا انهم سموا ووصفوا به مجازاً باعتبار انما قال **قولهم** وفيه اشارة الى آخره **قولهم** وذلك انه تعالى وصف الآيات بكونها مبينة واصحة الدلائل لمن يطلب اليقين التام او لمن يستعدله وذلك يتفي خفاءها ويتفي ايضا احتياجهم الى اقتراح آيات زائدة عليها اعلمت من يدقق لانه

(كذلك قال الذين من قبلهم) من الامم الماضية (مثل قولهم) قالوا ارننا الله جهرة هل يستطيع ربك ان ينزل علينا مائدة من السماء (تشابهت قلوبهم) قلوب هؤلاء ومن قبلهم في العشى والعناد وقرئ بتشديد الشين (قد بينا الآيات لقوم يوقنون) اى يطلبون اليقين او يوقنون الحقائق لا يعترهم شبهة ولا عناد وفيه اشارة الى انهم ما قالوا ذلك خلفاء في الآيات او لطلب مزيد اليقين وانما قالوه عتوا وعنادا

تعالى اظهر وبين من الدلائل والآيات ما فيه كفاية لحصول اليقين التام الكامل **قوله** ملتبسا مؤيداه **اشارة**
الى ان قوله بالخلق منصوب المحل على انه حال من كاف ارسلناك او على انه صفة مصدر محذوف اي ارسلنا ملتبسا
بالخلق وقوله مؤيداه يؤيد الاول وان المراد بالخلق الجمع والآيات وسببها لتأديتها الى الحق وقوله بشيرا ونذيرا
حالات من الكاف ايضا اي مبشرا لمن اتبعك بالاعين رأته ولاذن سمعت ولاخطر على قلب احد ونذرا لمن
كفر بك وعصااك اي مخوفا كان يدبغ بمعنى المذبغ والمعنى ان شأنك بعد اظهار صدقت في دعوى الرسالة بالدلائل
والعجرات ليس الا الدعوة والابلاغ بالبشير والاذنار الا ان تخويفهم يجبرهم على القبول والايمان فلا عليك ان
اصروا على الكفر والعناد فان الاحوال اوصاف لذوي الخلال والاصناف مقيدة للموصوف وقرآءة الجمهور ولا تسأل
بضم الراء واللام فيحتمل ان يكون ايضا حالا من الكاف اي ارسلناك بشيرا ونذيرا او غير مستثول عن اصحاب
النجيم بان يقال لك ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت جهديك في دعواهم بل هم المشاؤون عن سبب اصرارهم على الكفر
بعد ما تبين لهم الحق كما قال الله وقومهم انهم مشاؤون وقال فانما عليك البلاغ وعلينا الحساب ويحتمل ان يكون
استثنا بيان وجه كون ارسلنا مقيدا بهذا الاحوال وقرئ بفتح الراء وجزء اللام فيكون نبيار رسول الله صلى الله
عليه وسلم عن السؤال عن حال ابويه على ما روى انه عليه السلام قال **ليت شعري ما فعل ابواي** اي
ما فعلهما والى اي حال انتهى امرهما فترأت وتنبهت قوله عليه الصلاة والسلام **يا ابا عمير ما فعل النغير** بمعنى ما فعل
بهما والنغير نصغير نغرو هي طير كالصافير حرا المتأقير قال الامام وهذه الرواية غير مفيدة لانه عليه الصلاة والسلام
كان عالما بكفرهما وكان عالما بان الكافر يعذب فع هذا العلم كيف يمكن ان يقول **ليت شعري ما فعل ابواي** **قوله**
او تعظيم الى آخره **عطف** على قوله نبي فعل الاول يكون المقصود من صيغة النهي مجرته عليه الصلاة والسلام
عن السؤال عن احوال الكفرة من غير ان يجعل النهي ذريعة الى امر آخر وعلى الثاني لا يكون نفس النهي مقصودا
بل يجعل ذلك ذريعة الى تعظيم عقوبة الكفار والوجه في دلالة النهي على تعذيب العقوبة ما ذكره بقوله كانها لغنا عنها
لا يقدر المشاؤون ان يخبر عنها فنهى السائل عن ان يسأل عنها ولا يقدر السائل على استماع خبرها **قوله** النجيم المتأجج
من النار **قوله** اي المثلث منها وفي الصحاح الاصح تلهب النار وقد اججت نوح اجمعا وجمتها الناقبات **قوله**
مبالغة في اتقاك عليه السلام من اسلامهم **قوله** حيث علق رضاهم عنه بما لا سبيل اليه وما يستحيل وجوده
فذا لم يرضوا عنه فكيف يتبعون ملته واسئل الاقنط فدفهم من قوله تعالى ولا تسأل عن اصحاب النجيم حيث
مجل عليهم بانهم اصحاب النجيم ولا يشار قوتها وهو كناية عن موتهم على الكفر والآية من قبيل اللغز والنشرفان
المعنى ان ترضى عنك اليهود الا باليهود ولا النصراري الا بالنصراري قال المتفسرون كانت اليهود والنصارى يسألون
النبي عليه الصلاة والسلام الهدنة ويرون انه ان هادنهم وانما هم اتبعوه فانزل الله هذه الآية واخبره انه
لا يرضون عنه فلا يتبعون ملته اي دينه **قوله** ولعلمهم قالوا مثل ذلك **قوله** تعالى قل ان هدى الله
هو الهدى هل طريق تعظيم الجواب يدل على ان قوله تعالى ولن ترضى عنك اليهود الخ ليس ابتدأ اخبار من الله
تعالى بعدم رضاهم عنه الايمان كرضاهم عليه الصلاة والسلام بل هي حكاية لغنائهم بان قالوا لن ترضى عنك حتى تتبع
ملتنا فخكى الله تعالى عنهم تلك المقالة ثم امره عليه الصلاة والسلام ان يجيبهم عن ذلك ووجه كونه جوابا عن
تلك المقالة وهي ان ملتهم هي الهدى لا هدى سواها فامرهم عليه الصلاة والسلام بان يرتد عليهم بمضيق قصر القاب
ويقول ان هدى الله الذي هو الاسلام هو الهدى الى الحق لا ما تدعون اليه من الملة الزائفة وهذا الجواب مشتق
على وجوده من المبالغة وهي التأكيد بان واسمجة الجملة واصناف الهدى الى الله تعالى ويراد ضمير الفصل وتعريف
النجيم باللام والاطلاق الهدى فانه يفيد في المقام الخطابي كونه محمولا على الكامل **قوله** والملة ما شرعه الله تعالى
لعباده على لسان انبيائه **قوله** فكانت الملة والشريعة واحدا قال الجوهري شرح لهم اي من اي جعله لهم سببا وطريقا
والسنة السيرة والطريقة الراغب الملة من امالت الكتاب اي امليته وهي اسم لما شرعه الله تعالى على لسان انبيائه
ليتوصلوا به الى اجل ثوابه والدين ملة لكن الملة تقال باعتبار دعاء الله وانزال كتبه والدين باعتبار الطاعة
له باجابه دعائه والالتفاد لامره والشيء الواحد قد يسمى باسمين على اعتبارين هذا الكلام يعني ان الطريقة المشروعة
تسمى ملة باعتبار ان الانبياء الذين اظهروها قداملوها وكتبوها لامتهم كما انها تسمى دينا باعتبار طاعة العباد
لن سنها وانقيادهم لحكمه وتسمى ايضا شريعة باعتبار كونها موردا للمتعطين زلال ثوابه ورجته وقال

(انا ارسلناك بالحق) ملتبسا مؤيداه
(بشيرا ونذيرا) فلا عليك ان اصروا
او كانوا (ولا تسأل عن اصحاب النجيم)
ما لهم لم يؤمنوا بعد ان بلغت
ويعقوب لا تسأل على انه نهي للرسول صلى
الله عليه وسلم عن السؤال عن حال ابويه
او تسمية لعقوبة الكفار كما انها لغنا عنها
لا يقدر ان يخبر عنها او السامع لا يبصر على
استماع خبرها فنهى عن السؤال والنجيم
المتأجج من النار (ولن ترضى عنك اليهود
ولا النصراري حتى تتبع ملتهم) مبالغة
في انقضاء الرسول صلى الله عليه وسلم
من اسلامهم فانهم اذا لم يرضوا عنه حتى
يتبع ملته فكيف يتبعون ملته ولعلمهم
قالوا مثل ذلك فخكى الله عنهم ولذلك
قال (قل) تعظيما للجواب (ان هدى الله
هو الهدى) اي هدى الله الذي هو الاسلام
هو الهدى الى الحق لا ما تدعون اليه
(ولن ترضى عنك اليهود والنصارى)
والملة ما شرعه الله تعالى لعباده على لسان
انبيائه من امالت الكتاب اذا امليته والهوى
رأى يتبع الشهوة

الفرطى الشريعة مادعا الله عباده الى فعله والدين ماضيه العباد عن امره وقيل الملة السنة لقوله عليه الصلاة والسلام « قل بسم الله وعلى ملة رسول الله » ولقوله تعالى واتبع ملة ابراهيم حنيفا وقيل الملة الدين لقوله عليه الصلاة والسلام « لا تتوارث اهل ملتين » وقال الرافى الهوى رأى عن شهوة داخ الى الضلال وسمى بذلك لانه بهوى صاحبه فى الدنيا الى كل داهية وفى الآخرة الى هاوية وهى اسم من اسماء النار والاهواء جمع هوى وانما قال اهواءهم بلفظ الجمع تبها على ان لكل واحد هوى غير هوى الآخر ثم هوى كل واحد منهم لا يتناهى فلذلك اخبر انه لا يرضى الكل الا بتابع اهواء الكل **قوله اى الوسى** الظاهر ان المراد به ما وصى اليه وهو القرءان قال المصنف فى تفسير قوله تعالى فى آخر سورة حم صسق وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا اى كلاما خافيا يدرى بسرعة لانه تمثيل ليس فى ذاته مركبا من حروف مقطعة يتوقف على توجهات متعاقبة قال الامام القرطبي سئل الامام احمد ابن حنبل عن يقول القرءان مخلوق فقال انه كافر فقبل به كفرته قال بايات من كتاب الله عز وجل منها قوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم من بعد ما جاءك من العلم فالقرءان من علمه تعالى فمن زعم انه مخلوق فقد كفر وهذا صريح فى ان المراد من العلم هو القرءان الوسى اليه وفسره الزمخشري بالمعلوم حيث قال من العلم اى من الدين المعلوم صحته بالبراهين الصحيحة وقال النصير التنازلى فسر به لان الذى اوصى اليه هو المعلوم لا العلم نفسه وفيه بحث لان المراد بمجيبى المعلوم مجيبى البيان بالطريقة السنوية فى عقائد المكلفين وافعالهم وبيانها بمجيبى العلم هو تحصيل حاصل فيصور ان يحمل العلم على معناه الحقيقى غاية ان يحمل مجيئه على حصوله فى المحل بعد ان لم يكن حاصله فيه لاعلى الانتقال من محل الاول الى محل آخر واستعمال المجيبى فى هذا المعنى شائع لا محذور فيه والمراد بمجيبى الدين ايضا حصول العلية لا انتقاله من محل الى محل آخر والفرق بين ما ذكره المصنف من الوجهين انه لما لم يصح ان تصاف نفس العلم الذى هو الصورة الرئيسية فى الذهن بالمجيبى والانتقال حله او لاعلى ما هو طريق وسبب لحصوله وهو القرءان الوسى اليه فانه يصح ان يوصف بالانتقال والمجيبى حقيقة وان لم يكن الانتقال وصفه لذاته بل انما يعرض له الحركة والانتقال تبعاً لمحل كما ذكر من ان القرءان منزل من اعلى الى اسفل تبعاً لتزول جبريل عليه السلام وحله ثانياً على الدين المعلوم المبين نفسه وصحته بالبراهين القاطعة واللام فى قوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم مؤنثة للقسم والقسم مقدم تقدير او ما بعد الجملة الشرطية جواب القسم لغناو معنى وجواب الشرط معنى فقط لانه لفظا لان كونه جوابا نعمها جميعا يستلزم اجتماع المتأخرين فى بعض الصور لان الشرط يستلزم ان يكون جوابه مجزواً ما يخلاف القسم فانه يقتضى كون جوابه مرفوعاً فوجب ان يجعل جوابا لاحدهما لغناو القسم لكونه مقدماً يقتضى ان تكون العناية به اكثر من الشرط فكان جعله جوابا له انسب وقوله من ولى مرفوع المحل على الابتدأول لكم خبره ومن صلة وقوله من الله منصوب المحل على انه حال لانه لما كان مقدماً على من ولى امتنع ان يكون مسغله وفتخيره قوله امرزة وحشا طلال قديم « والولى فعيل من الولى وهو القرب ثم القرب قد يكون بمعنى الذنوب كما فى قوله تبعنا بعد ولى » وقوله كل مما يملك اى مما يقاربك وقد يكون بمعنى القرب من جهة النسب وهو المراد ههنا عند المصنف لما مر من قوله الفرق بين الولى والنصير العموم والخصوص من وجه لان الولى قد يشعف عن النصرة والتفسير قد يكون اجنبيا من المنصور كما يكون من اقرباء المنصور وهو مادة اجتماعهما والولى وان جاء بمعنى الصديق وهو ضد العدو كما فى قوله تعالى انما وليكم الله ورسوله وقوله لا تتخذوا الكافرين اولياء من دون المؤمنين وبمعنى القيم بالامر والتولى له يقال ولا يبع الشئى فولى الرجل يبعه وكل من ولى امر احد فهو وليه فيكون المعنى ما لك من احد يلى دفع السوء عنك والى هذا المعنى مال الامام النسفى حيث قال قد وعده الله تعالى التأييد بالنصرة وبالمؤمنين بقوله هو الذى ايدك بنصره وبالمؤمنين فاخبر بهذه الآية انه لو اتبع اهواءهم لم يكن له من الله ولى اى حبيب يتولى عند الدفاع ولا ناصر يمنع عنه العذاب وامر بالتبذير الى هذين العنيتين لان ذكر الولى بهذا المعنى يعنى من ذكر التعمير ثم ان المفسرين اختلفوا فى ان الخطاب فى قوله تعالى ولئن اتبعت اهواءهم لمن هو قليل انه وان كان لاني ظاهرا الا ان المراد به امته ولا يباع فى ان مخاطب رئيس القوم بما يلزم القوم وصرفوا الخطاب عن ظاهره بناء على ان الانبياء معصومون من اتباع هوى الكافرين ولا يتصور منهم ذلك والنهى والتكليف يقتضى كون المكلف متمسورا ومحتملا وقيل الصحيح ان الخطاب متوجه الى النبي عليه الصلاة والسلام فى الحقيقة كما هو كذلك فاهرا لان ما بعد ما قبله خطاب له عليه الصلاة والسلام وما ذكر من انه تعالى حكم بعصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعلم منهم انهم لا يعصونه

(بعد الذى جاءك من العلم) اى الوسى
او الدين المعلوم صحته (ما لك من الله
من ولى ولا نصير) يدفع عنك عقابه وهو
جواب لن

ولا يخالفون امره ولا يرتكبون ما نهى عنه فكانت عصمتهم واجبة فلا وجه لتحذيرهم من الشرك واتباع هوى الكفرة بقوله لئن اشركت ليجفن عملك ولئن اتبعت اهلهم فوجب ان يكون التحذير متوجها الى الامة لا الى انفسهم فالجواب عنه ان التكليف والنهي والتحذير انما يعتمد على كون المكلف محتملا ومنصورا في ذاته من حيث تحقق ما يتوقف عليه وجوده من الآلات والقوى والامتناع الحاصل من حكمه تعالى بعصمتهم وعلمه بما انتاع بالامر وهو لا ينافي في الامتناع الذاتي الذي هو شرط التكليف والتحذير وايضا حكمه تعالى بعصمة الانبياء وعلمه بما يستلزم كونهم مكلفين بالامور والنواهي لان معنى العصمة ان يعصم المرء عن ارتكاب ما نهى عنه وان يوفق لامثال ما امر به ولما كانا مستلزمين للتكليف امتنع كونهما منافيين له ولان الحكم بالعصمة والعلم بها لو كان منافيا للخطاب والتكليف بالامر والنهي للزم بطلان الثواب في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان الثواب يفرغ على اداء الطاعات والطاعات عبارة عن اتيان الامور به والاجتناب عما نهى عنه فاذا لم يتحقق الامر والنهي في حقهم لا يتصور منهم الطاعة وذلك يستلزم انتفاء الثواب عنهم وذلك باطل قال الامام دلت الآية على ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يتبع اهلهم ومع ذلك قد توعد عليه ونظيره قوله لئن اشركت ليجفن عملك وانما حسن هذا الوعيد ليكون احد صور فقه قوله يريد به مؤمنى اهل الكتاب كعبدا لله بن سلام واصحابه من الذين اسلموا من اليهود وكالاربعة الذين قدموا من الحبشة مع جعفر بن ابي طالب يوم فتح خيبر اثنان وثلاثون منهم من الحبشة وثلاثة من رهبان الشام ومنهم بحيرا الراهب وقيل هم تسعة وثلاثون رجلا من بقايا قوم عيسى آمنوا بمحمد عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى واذا تبلى عليهم قالوا آماناه انه الحق من ربنا انا كنا من قبله مسلمين والموصول وان كان عاما لجميع من انزل عليهم الكتاب من الامم الا ان المصنف خصه بالذين آمنوا منهم نبينا صلى الله عليه وسلم بقرينة تقييده بالجملة الخالية التي هي قوله يتلونه حق تلاوته فانه كما ذكره حال مقدرة من الضمير المنصوب في آياتهم او من الكتاب مثل قولك اشتريت صفرا صادبا غدا وانما جعله حالا مقدرة لانهم لم يكونوا قائلين له وقت الايتاء لما ذكر في الآية المتقدمة فبالحق المنعنيين الطالبين للرياسة من اليهود والنصارى اتبع ذلك عدح من ترك طريق التعت وحب الرياسة منهم وطلب مرتبة الله تعالى وحسن ثواب الآخرة وآثره على الحفظ العاجلة الغاية وقوله حق تلاوته نعت لمصدر محذوف دل عليه الفعل المذكور اى يتلونه تلاوة حق تلاوته واختار الكواشي كونه منصوبا على المصدرية بناء على ان تقدير الكلام تلاوة حقا فان نعت المصدر اذا قدم عليه واضيف اليه انصب انصاب المصادر نحو ضربت اشد الضرب وقت احسن القيام بنصب اشد واحسن على المصدرية وقوله ولولئك مبتدأ ثان ويؤمنون به خبر المبتدأ الثاني والمبتدأ الثاني مع خبره خبر المبتدأ الاول والضمير في به للكتاب وقيل للنبي صلى الله عليه وسلم وكذلك الضمير في به في قوله ومن يكفر به **﴿ قوله او خبر ﴾** عطف على قوله حال مقدرة اى ويجوز ان يكون يتلونه خبر اللاسم الموصول على تقدير ان يحمل الموصول على الصنف الخامس من مدلوله لان جميع اهل الكتاب لا يصح ان يخبر عنهم بانهم يتلون كتابهم حق تلاوته فيجب ان يحمل تعريف الموصول على العهد الخارجى وفي الوجد الاول استفيد الخصوص من التقييد بالحال **﴿ قوله دون المحرفين ﴾** وفي الحواشي السمدية قوله دون المحرفين اشارة الى ان بناء الفعل على المبتدأ المعرف بما يصلح لاقادة الحصر سواء كان المبتدأ ضميرا او اسما ظاهرا اى جاز تقدير كونه في الاصل مؤخر اعل انه فاعل معنى قط نحو ناقمت فانه يجوز ان يقتدر ان اصله فت انا فاعلا في المعنى وان كان تأكيد الفاعل في اللفظ ومع ذلك فقد كونه في الاصل مؤخر اتم قدم ليستفاد منه الحصر والتخصيص من حيث ان التقديم يدل على اسمية المقدم واذا لم يوجد هذان الشرطان لا يفيد التقديم الاتقوى الحكم خلافا لصاحب الفتاح فانه ذهب الى ان التقديم في مثله لا يفيد التخصيص بل يكون للتعوى فلذلك اختار المصنف ما ذهب اليه صاحب الكشاف وقوله تعالى اولئك يؤمنون لما استفيد منه ان المحرفين ليسوا بمؤمنين بكتابهم بنى عليه قوله تعالى ومن يكفر به فاولئك هم الخاسرون على طريق الاستئناف وبيان حال من كفر به سواء كان كفره بنفس التعريف او بغيره كالكفر بالكتاب الذى بصدقه ولما كان الخسران انما يكون في التجارة ومعاملة الاستبدال علل المصنف خسرانهم باسراهم ما ردى بما ينحى واختيارهم الضلالة على الهدى والجحيم على النعيم **﴿ قوله لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها ﴾** يريد به ما قال تعالى بعد تمام قصة آدم عليه السلام يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم واوفوا بعهدى

(الذين آتيناهم الكتاب) يريد به مؤمنى اهل الكتاب (يتلونه حق تلاوته) بمراعاة اللفظ من التصريف والتدبر في معناه والعمل بمقتضاه وهو حال مقدرة والخبر ما بعده او خبر على ان المراد بالموصول مؤمنوا اهل الكتاب (اولئك يؤمنون به) بكتابهم دون المحرفين (ومن يكفر به) بالتعريف والكفر بما يصدقه (فاولئك هم الخاسرون) حيث اشتروا الكفر بالامان (يا بنى اسرائيل اذكروا نعمتى التى انعمت عليكم واتوا بما لا يحزى فضلكم على العالمين واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعة ولا هم ينصرون) لما صدر قصتهم بالامر بذكر النعم والقيام بحقوقها والحذر من اضرارها والحلوف من الساعة واهوالها

أوف بعهدكم وإياي فارهبون وآمنوا بما نزلت مصدقا لما معكم إلى هنا ومعنى الأمر بالقيام بحقوق النعم استفاد من قول الله تعالى هناك أوفوا بعهدى لأن معناه على ما مر أوفوا بعهدى بالإيمان والطاعة فإن الإيمان بالله والطاعة إقامة لحق النعم ومعنى الخذر من إضعافها استفاد من قوله تعالى هناك وإياي فارهبون ومعنى الخوف من الساعة وأهوالها هو المدلول عليه بقوله تعالى هناك واتقوا يوما لا تجزى نفس عن نفس شيئا ولا تقبل منها شفاعته ولا يؤخذ منها عدل ولا هم ينصرون وقال في هذه الآية ولا يقبل منها عدل ولا تنفعها شفاعته ولا فرق بينهما من حيث المعنى وأصل المقصود لأن قبول العدل واخذه وقبول الشفاعته وتنعها متلازمة فلم يكن بين اتفاق هذه العبارات واختلافها فرق في المعنى ومعنى قوله تعالى لا تجزى نفس لا تنفى نفس ليس عليها شيء من الحقوق شيئا من الحقوق التي وجبت على نفس أخرى أى لا تؤخذ نفس بذنب نفس أخرى ولا تدفع عنها شيئا تقول جزى عنى هذا الأمر يجزى كما تقول قضى صنى بقضى وذنبا ومعنى وإيمان كان عليها شيء فإنها تجزى وتنفى بغير اختيارها بما لها من حسناتها ما عليها من الحقوق كما جاء في حديث أبي هريرة رضى الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال من كانت عليه مظلمة لأخيه من عرض أو غيره فليتحمل منه اليوم قبل أن لا يكون دينار ولا درهم إن كان له عمل صالح أخذ منه بقدر مظلمته وإن لم يكن له حسنات أخذ من سيئات صاحبه فحمل عليه والعدل بفتح العين القديمة وهى ما عاقل الشيء قيمة وإن لم يكن من جنسه والعدل بالكسر ما يساوى الشيء فى الوزن والجرم من جنسه والمعنى لا يؤخذ منها قديمة تنجوها من النار ولا نجد ذلك للفردى به قال تعالى ولو ان للذين ظلموا فى الأرض جيعا ومثله معه لا فندوا به من سوء العذاب يوم القيامة وقال وان تعدل كل عدل لا يؤخذ منها ومميت القديمة عدلا لأنها تعادل ما قصد انقاده وتخليصه يقال فداء إذا أعطى فداء فأنقذه والمستوجب للعذاب يخلص منه فى الدنيا بأحد أربعة أمور إما بان يصرفه ناصرقوى فيخلصه ويدفع العذاب عنه فهو أوبان يشفع فى حقه شافع مقبول الشفاعته فيخلص بشفاعته مجانا أو بان يقضى أحد ما عليه من الحق قسط ذاته من الحق فيخلص به أو بان يفديه أحد أى بان يعطى أحد شيئا غير ما عليه من الحق وذلك الشيء هو القديمة والقداء فالله تعالى بين هول يوم القيامة بان فى ان يدفع العذاب أحد عن أحد بشىء من هذه الوجوه المحتملة فى الدنيا **قول** **له** **وايدان** **بانه** **فذلك** **القصة** **بها** **أى** **مخلصها** **والمخلص** **لها** **وفذلك** **الحساب** **ما** **يقال** **فى** **آخر** **حساب** **الأمور** **الكثيرة** **المنفصلة** **فذلك** **يكون** **كذا** **فهى** **مأخوذة** **منه** **كأن** **تؤخذ** **بسهولة** **من** **قول** **المسمى** **بسم** **الله** **الرحمن** **الرحيم** **والسهولة** **من** **قول** **المسبح** **سبحان** **الله** **فان** **مثلها** **مأخوذة** **من** **كلام** **مركب** **من** **أكثر** **من** **كلمة** **ثم** **أنه** **تعالى** **لما** **شرح** **وجوه** **نعمه** **على** **بنى** **اسرائيل** **ثم** **فصل** **قبائلهم** **فى** **أديانهم** **وأصنامهم** **وذكر** **فى** **أثنائه** **بعض** **قبائح** **المشركين** **وكان** **جميع** **الذنوب** **والمثل** **من** **أهل** **الكتاب** **والمشركين** **معترفين** **بفضل** **إبراهيم** **عليه** **السلام** **ويدعون** **الانتساب** **إليه** **ويتضررون** **به** **وكان** **بنوا** **اسرائيل** **يدعون** **أنهم** **على** **ملكه** **وسبعون** **لسنته** **وسيرته** **وكان** **المشركون** **يتضررون** **بكونهم** **من** **أولاده** **ومن** **ساكنى** **حرمة** **وخادى** **بنته** **بين** **الله** **تعالى** **قصته** **وكيفية** **أحواله** **متصلا** **بما** **سبق** **من** **أحوال** **بنى** **اسرائيل** **والمشركين** **تبعها** **لهم** **على** **ان** **إبراهيم** **عليه** **السلام** **التمثال** **ماناله** **من** **الخطبة** **والكرامة** **بسبب** **أنه** **وفى** **جميع** **ما** **ابتلأ** **به** **ربه** **من** **التكاليف** **وخرج** **عن** **عهدة** **ذلك** **جيعا** **وأتمهن** **بالوفاء** **بها** **كما** **قال** **وإبراهيم** **الذى** **وفى** **فكانت** **قبل** **من** **كان** **يتضرر** **بالانتساب** **إليه** **فليس** **سبيله** **وليتبع** **سيرته** **وليتزك** **التمرد** **والعناد** **وليلازم** **الانقياد** **لحكم** **الله** **تعالى** **وتكاليفه** **فقد** **قوله** **من** **البلاء** **بها** **يريد** **البلاء** **الذى** **بمعنى** **البلية** **والهنة** **كأنى** **قوله** **تعالى** **وفى** **ذلكم** **بلاء** **من** **ربكم** **عظيمة** **على** **ان** **تكون** **الإشارة** **إلى** **ذبح** **الإناء** **واستحياء** **النساء** **بقال** **بلاء** **بكذا** **يلوه** **بلاء** **وبلوا** **وابتلاء** **بكذا** **ابتلاء** **إذا** **أصابه** **بما** **يكرهه** **ويشقى** **عليه** **والتكليف** **بالأوامر** **والنواهي** **وان** **كان** **فضلا** **واحسانا** **بالنسبة** **إلى** **الأرواح** **لكن** **لا** **يخلو** **عن** **كونه** **أصابا** **المشقة** **والنصب** **بالنسبة** **إلى** **الإبدان** **فصح** **ان** **يحمل** **الابتلاء** **فى** **الآية** **على** **التكاليف** **بالمشاق** **الذى** **هو** **معنى** **القوى** **للفظ** **الابتلاء** **وليس** **فى** **كلامه** **ما** **يدل** **على** **ان** **الاختبار** **معنى** **مجازى** **له** **حتى** **يقال** **ان** **المصنف** **أراد** **بهذا** **الكلام** **الرد** **على** **صاحب** **الكشاف** **فى** **تفسير** **الابتلاء** **بالاختبار** **وان** **محصول** **كلامه** **ان** **معنى** **الابتلاء** **فى** **أصل** **اللفظ** **هو** **التكليف** **بالأمر** **المشاق** **وهو** **ممكن** **ههنا** **فوجب** **الحمل** **عليه** **دون** **المعنى** **المجازى** **الذى** **هو** **الاختبار** **إذا** **صار** **من** **إرادته** **المعنى** **الحقيقى** **ولأضرورة** **ندعو** **إلى** **حمله** **على** **المعنى** **المجازى** **ثم** **بمعرض** **بانه** **غير** **واضح** **لأن** **تبع** **الآيات** **والأحاديث** **واستمالات** **العرب** **العرباء** **وكذلك** **تبع** **كتب** **اللفظ** **بأنه** **مأذكرة** **صاحب** **الكشاف** **بل** **مقصود** **المصنف** **ان** **الاختبار** **أيضا** **وان** **كان** **معنى** **أصويا** **للابتلاء** **لقول** **الجوهري**

كرر ذلك وختم به الكلام مهم مسالفة فى التصح وإدانا بانه فذلك القصة والمقصود من القصة (واذاتلى ابراهيم ربه بكلمات) كلفه بأوامر ونواه والابتلاء فى الأصل التكليف بالأمر المشاق من البلاء لكن لما استلزم الاختيار بالنسبة الى من يجمل العواقب عن ترادفهما

بلوته بلواجرته و اختبرته و بلاه الله بلاه و ابلاه ابلاه و ابتلاه ابتلاه اي اختبره الا ان الابتلاء المسند الى الله تعالى الظاهر فيه ان يحمل على اصحاب الشدة و تكليف المشقة لان الابتلاء بهذا المعنى يصح اسناده اليه تعالى حقيقة بخلاف الابتلاء بمعنى الاختبار فان الاختبار حقيقة انما يصح من خفي عليه العواقب فان من خفي عليه حال عبده أمطيع هو ام غاص متمرد يفتنه بالامر و النهي ليظهر له ما خفي من حاله قبل ذلك و الله تعالى منزه عن ان يخفي عليه شيء مما كان و ما سيكون فلا يصح ان يسند اليه حقيقة الاختبار فاذا اسند الى من لا يخفي عليه شيء و يجب ان يحمل على المجاز اما بان يراد به غاية التي هي ظهور الحال بالنسبة الى غيره تعالى كما قال في الوسيط ابتلاء الله تعالى يعو د الى اعلامه عباد لا الى استعماله لانه يعلم ما يكون فلا يحتاج الى الابتلاء ليعلم و اما بان يحمل على استعارة تمثيلية بان يشبه حاله تعالى مع العبد في امره و نهيه اياه مع بناء الامر على اختياره حيث يمكنه من الامر بين الطاعة و المعصية بحال المختبر مع المختبر ثم يعبر عنها بالاختبار بان يسمى التكليف الواقع منه تعالى اختبارا تشبيها له بالتكليف الصادر عن العباد ليعرف ما جاؤا به من التكليف من حيث الصورة فان المشابهة بين الشئيين ضرورة كافية في صحة الاستعارة و هذا التكليف لما استغنى عنه على تقدير حمل الابتلاء على التكليف اختاره المصنف **قوله** و ان تأخر رتبة **قوله** فان لفظ ابراهيم على قرآنا لجمهور منصوب على انه مفعول ابتلى و لفظ ربه مرفوع على انه فاعله و المفعول و ان تقدم لفظا فهو مؤخر رتبة الا انه تقدم على الفاعل للاهتمام به فان كون الرب تعالى مبتليا مقرر في الالذهان و المفعول لا يشترط الالذهان الى بيانه و معرفته و انما يشترط و يطلب معرفة المبتلى و للايجاز ايضا فانه لو تقدم الفاعل و قيل رب ابراهيم ثم ذكر ابراهيم منصوبا على المفعولية لشكر ذلك ابراهيم و الاجاز مطلوب في الكلام و ايضا كون ضمير المفعول متصلا بالفاعل و يجب تقديم المفعول اذ لو اخرج و قيل و اذ ابتلى ربه ابراهيم ثم احتمال الاضمار قبل الذكر لفظا و رتبة و ذلك لا يجوز اجماعا و الكلمات جمع كلمة و هي اللفظ الموضوع لمعنى مفرد فيكون الكلمات عبارة عن الالفاظ الموضوعية المنظومة الا انها قد تطلق على المعاني التي تحتها كما في قوله تعالى و تمت كلمات ربك صدقا و عدلا اي قضية و حكمة و قوله تعالى قل لو كان البحر مدادا لكلمات ربي لم يدرى اي لعمري التي تبرز بالكلمات و لا يجوز ان يراد بها الالفاظ لان ما يحصره اللفظ يحصره الخط لما بين الدال و المدلول من التضايض و المتضايضات متكافئان في الوجود و العقل و لذلك فسرت بالخصال الثلاثين المحمودة المذكورة في قوله تعالى في سورة برآة التائبون العابدون الحامدون السائحون الراكعون الساجدون الآمرون بالعروف و الناهون عن المنكر و الحافظون لحدود الله و بشر المؤمنين و قوله في سورة الاحزاب ان المسلمين و المسلمات و المؤمنين و المؤمنات و العاتات و العاتات و الصادقين و الصادقات و الصابرين و الصابرات و الخاشعين و الخاشعات و المتصدقين و المتصدقات و العائميين و الصائمات و الحافظين فروجهم و الحافظات و الذاكرين الله كثيرا و الذاكرات اعتد الله لهم مغفرة و اجر اعظما و قوله تعالى قد افلح المؤمنون الذين هم في صلاتهم خاشعون و الذين هم عن المغموسون و الذين هم للزكاة فاعلون و الذين هم لقرو جهنم حافظون الاعلى ازواجهم او ما ملكت ايمانهم فانهم غير ملومين فمن ابتغى وراء ذلك فاولئك هم العادون و الذين هم لاماناتهم و عهدهم راعون و الذين هم على صلواتهم يحافظون اولئك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون و الظاهر ان طريق توزيع الخصال الثلاثين على السور الثلاث اشتمال كل واحدة من تلك السور على عشر خصال فان سورة برآة مشتملة عليها بان يعتد الايمان المدلول عليه بقوله تعالى و بشر المؤمنين خصلة مستقلة و اشتمال سورة الاحزاب عليها ظاهرا و احاطة اشتمال سورة المؤمنين عليها فبان يعتبر كل واحد من الايمان و الخشوع في الصلاة و الاعراض عن اللغو و فعل الزكاة و حفظ الفرج عن الحرام و قربان الازواج و قربان الملوكات و رعاية الامانة و رعاية العهد و محافظة الصلاة خمسة مستقلة و كون الايمان معدودا في السورتين المعدودتين الاخيرتين لا ينافي كون مجموع الخصال ثلاثين لانه لما كان المذكور في كل سورة عشرة اكد له بناء على ان شيئا من الخصال لم يذكر مكررا في شيء من السور كان المذكور في مجموع السور الثلاث ثلاثين خصلة و اشتمالها للاختبار المصنف اهون مما نزم لما اختاره صاحب الكشف فلذا عدل عنه المصنف **قوله** كما فسرت بها **قوله** اي كما فسرت الكلمات بالمعاني في قوله تعالى خلق آدم من ربه كلمات و قيل غير ذلك و ان لم يذكره المصنف ثم حيث قيل المراد بالكلمات البكاء و الحياء و الدنيا و قيل الندم و الاستغفار و الحزن قال ابن عطية و هذا يقتضي ان آدم عليه الصلاة و السلام لم يقل شيئا الا الاستغفار و الندم و الاستغفار و الحزن و قيل هي الاوامر و النواهي قبلها آدم و انتم

و الضمير لابراهيم و حن تقدمه لفظا و ان تأخر رتبة لان الشرط احد التقدمة و الكلمات قد تطلق على المعاني فلذلك فسرت بالخصال الثلاثين المحمودة المذكورة في قوله التائبون العابدون الآية و قوله ان المسلمين و المسلمات ال آخر الآيتين و قوله قد افلح المؤمنون الى قوله اولئك هم الوارثون كما فسرت بها في قوله خلق آدم من ربه كلمات

بما مر به وانتهى هاتين عنده فخره ودلله قوله تعالى واذا تبلى ابراهيم ربه بكلمات كذا في التيسير **قوله** وبالعشر
التي هي من سنة **عطف** على قوله بالخصال الثلاثين والسنن العشر خمس منها في الرأس وهي قص الشارب
اي قطعه بالمقص وهو المقراض والمضمضة والاسْتِشْاق والسواك والفرق اي تفريق شعر الرأس في الجانبين
وخس في الجسد وهي تقليم الاظفار اي قصها والقلامة ما يزال منها وحلق العانة والاختان ونف الابن وغسل
مكان الغائط والبول بالماء قال الامام القرطبي قص الشارب الاخذ منه حتى يبدو طرف الشفة ولا يحلقه فيمثل
نفسه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يقص اظفاره وشاربه قبل ان يخرج الى الجمعة وقال الطحاوي لم نجد
عن الامام الشافعي شيئا منصوصا عليه في كيفية قص الشارب واصحابه الذين رأيناهم كما روى والربيع كانا يحقنان
شواربهما وذلك يدل على انها اخذت ذلك عن الامام الشافعي ثم قال واما ابو حنيفة وزفر و ابو يوسف فكان
مذهبهم في شعر الرأس والشارب ان الاحياء افضل من التصير وروى ان احمد بن حنبل كان يحق شاربه شديدا
وسئل عن السنة في الشارب قال يحق كما قال النبي عليه السلام * احفوا الشارب * وروى الترمذي عن
ابن عباس رضي الله عنه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقص من شاربه ويقول ان ابراهيم خليل الرحمن
كان يخله وخرج النسائي عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يسدل شعره
وكان المشركون يفرقون شعورهم وكان يحب موافقة اهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه بشي ثم فرق رسول الله
صلى الله عليه وسلم بعد ذلك واخرجه البخاري ومسلم عن انس * قال القاضي عياض سد الشعر ارساله والمراد ههنا
عند العلماء ارساله على الجبين واتخاذ كالفصه وهي شعر الناصية والفرق في الشعر سنة لانه الذي رجع اليه النبي
صلى الله عليه وسلم وقد قيل ان الفرق كان من سنة ابراهيم عليه السلام روى عن سعيد بن المسيب انه كان يقول
ابراهيم عليه السلام اول من اختن واوّل من اضاف الضيف واوّل من استحد واوّل من قلم الاظفار واوّل من قص
الشارب واوّل من شاب فلما رأى الشيب قال يارب ما هذا قال الوفا قال يارب زدني وقارا وقيل اول من خطب
على المنابر ابراهيم عليه السلام خليل الله واوّل من ثرد الثريد واوّل من ضرب بالسيف واوّل من استاك واوّل
من استجى بالماء واوّل من لبس السراويل واجمع العلماء على ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اول من اختن
واختلف في السن الذي اختن فيه ففي المروى عن ابي هريرة موقوفاته اختن وهو ابن مائة وعشرين سنة وعاش
بعد ذلك ثمانين سنة والاختن بمثل هذا لا يكون رأيا وقد روى عنه مرفوعا ايضا كذلك وروى ان ابراهيم
عليه السلام اختن بقدم وهو ابن ثمانين سنة وقدم اسم موضع وروى شدد او محضفا وروى عن رسول الله
عليه السلام قال * اختان سنة لرجال مكرمة للنساء * وعن كعب الاحبار قال خلق من الانبياء ثلاثة عشر محتويين
آدم * وشيث * وادريس * ونوح * وسام * ولوط * ويوسف * وموسى * وشعيب * وسليمان * ويحيى * وعيسى
ونينا صلى الله عليه وسلم عليهم اجمعين وقيل هم اربعة عشر * آدم * وشيث * ونوح * وهود * وصالح * ولوط
وشعيب * ويوسف * وموسى * وسليمان * وزكريا * ويحيى * وعيسى * وحنظلة * بن صفوان * نبي اصحاب الرس
ومحمد صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين وروى عن ابن عباس ان عبد المطلب ختم النبي صلى الله عليه
وسلم يوم سابعه وجعل له مائة وسما محمد واما الشيب فهو نور ويكره تنفه فانه روى عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم انه قال * لا تتنصوا الشيب ما من مسلم يشيب شيبة في الاسلام الا كانت له نور ايام القيامة وكتب الله له حسنة
وحط عنه خطيئة * وكما يكره تنفه كذلك يكره تغييره بالسواد واما تغييره بغير السواد فخيار قوله صلوات الله وسلامه
عليه في حق ابي حنيفة وقد جيى به ولحيته كالنظامه باضا غيروا هذا بشي واجتنبوا السواد * واتد احسن من قال
وقال آخر * فود اصلاها وبيض اصلها * ولاخير في الاعلى اذا فسد الاصل *
* يا خاضب الشيب بالخناء بستره * سل الملك له سسترا من النار *

واما الثريد فهو ازكى الطعام واكثر بركة وهو طعام العرب وقد شهد له النبي صلى الله عليه وسلم بالفضل على سائر
الطعام فقال * فضل الثريد على الطعام كفضل عائشة على النساء * وروى عن اسماء بنت ابي بكر رضي الله عنها
انها كانت اذا تردت غطته حتى يذهب حره تقول اني سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * انه اعظم البركة *
وقال عليه الصلاة والسلام اتردوا فان فيه بركة يقال اترد الخبز يترده اتردا اذا كسره في القصة فهو ثريد ومترود
قوله ويناسك الحج اي وفرت ايضا بالمعنى واذكف ابراهيم عليه السلام ربه بناسك الحج اي بمواضع

وبالعشر التي هي من سنة ويناسك الحج

العبادة المتعلقة بالحج واقامة مايلقى بكل موضع من العبادة كالطواف وانسجى ورمى الجوار والاحرام والوقوف
 بمرقد ومن دلفه وغير ذلك فاذا هن تامات كاملات من غير نقصان **قوله** وبالكوكب والقمريين وهى ما ذكر فى
 سورة الانعام بقوله تعالى فلما جن عليه الليل رأى كوكبا ورأى القمر بازغورا رأى الشمس بازغة قال هذا ربي على طريق
 الانكار لما رأى فيها من سمات الحدوث وهو الانتقال من حال الى حال فهذا من اقامة الحجية على غيره لا يثبت
 التوحيد وتزعمه تعالى عن سمات النقص الا ترى الى قوله تعالى وثلاث حجتها آتيناها ابراهيم على قومه فكان تقدير
 الآية واذكف وامر ابراهيم ربه باقامة هذه الحجية على قومه فاقامها وامثل ما مر به قال الحسن الكلمات هى
 الخلال الست الكوكب والقمر والشمس والنار والهجرة والختان وقال ابو اسحق الزجاج هذه الاقوال ليست
 يتناقض لان هذا كله مما اتى به ابراهيم عليه الصلاة والسلام كذا ذكره الامام القرطبي وذكر فى شرح التأويلات
 حاكبا عن بعض المفسرين ان المراد بالكلمات والله اعلم انه تعالى ابتلاء بربيع من عظام احداهما بحجة النفس حيث اتى
 فى النار فاسلمها اليها وصبر فى ذات الله حتى قيل ان جبريل عليه السلام قال له ألك حاجة فقال اما ليك فلا والثانية
 بحجة الولد حيث اتى باسكان احد ولديه مع امه بالوادي الذى لاماء فيه ولا زرع ولا غرس وتركها هناك واخرج
 عنهما من غير ان يكون لهما قبر ولا ترك لهما شقة وابتلى ايضا بذيخ احد ولديه فصبر على ذلك وأسلم فى ذات الله تعالى
 والثالثة بحجة الاهل والوطن حيث اتى بالهجرة الى الشام فصبر على ذلك فى ذات الله تعالى والرابعة بحجة المال
 فانقذه فى سبيل الله وصبر عليه فى ذات الله ولا محنة توازي هذه المحن فى هذه الشدة والشقة ولم يتل احد من
 الانبياء عليهم السلام باجتماع هذه البلايا ولما فسرت الكلمات بالمحن والشدة العظام ومن المعلوم انه غير مكلف
 ببعض تلك المحن كالتائه فى النار ولم يتصور حقيقة الاختبار بمن لا تخفى عليه العواقب جل الاختبار على المعاملة
 المشبهة به حيث قال انه تعالى عامله بها معاملة المختبرين والمراد بالمعاملة المشبهة المذكورة سوق تلك المحن اليه
 عليه الصلاة والسلام ويثاره الرضى بقضاء الله تعالى على السخط والاستكراه حيث مكنته من كل واحد من الرضى
 والانتقاء ومن السخط والاستكراه فلما شبه السوق المذكور بمعاملة المختبر مع المختبر اطلق عليه اسم الاختبار مجازا
 وان كان لفظ الابتلاء حقيقة فى معنى الاختبار فعلى هذا قوله على انه تعالى قيد لفسرت المقدر عاملا فى قوله والنار
 والهجرة وقوله وما تضمنته الآيات التى بعدها هى وفسرت الكلمات ايضا بما ذكر بقوله تعالى انى جاعلك للناس اماما
 الى آخر القصة ونقل الامام القرطبي عن مجاهد انه قال المراد بالكلمات قوله تعالى انى مبتليك بامر قال تبعه لى للناس
 اماما قال نعم قال ومن ذريتى قال لا ينال عهدى الظالمين قال يجعل البيت مشابة للناس واما قال نعم قال وترينا
 مناسكتو وتوب علينا قال نعم قال وترزق الله من الثمرات قال نعم وعلى هذا فالقول بان الله تعالى هو الذى اتم واضمح
قوله وقرئ ابراهيم ربه **قوله** اى رفع ابراهيم ونصبر ربه وهى قرأتان عباس رضى الله عنهما واختارها ابو حنيفة
 وابتلاء ابراهيم ربه مجاز عن دعائه اياه بكلمات من الدعاء معنى على تشبيهه بالاختبار من حيث انه طلب منه تعالى
 اشياء مبنية على اختياره ليرى انه تعالى هل يجيبها او لا وهى معاملة شبيهة بالاختبار فان قيل الاختبار اذا
 اسند اليه تعالى وجب حمله على الجواز ضرورة فالجواز الى حمله عليه على تقدير ان يستدالى العبد مع ان العبد يجوز
 عليه الاختبار حقيقة اجيب بان العبد وان صح ان يصدر عنه الاختبار الا انه لا يجوز عليه ان يختبر ربه لان من
 هو الفاعل لما يشاء ولا يسأل عما يفعل لا يختبر واقل ما فيه انه ترك الادب لان الادنى لا يختبر الا على **قوله** فاذا هن
كلام مناسب لكون ابتلى بمعنى امر وكلف وقوله وقام بهن حق القيام مناسب لكونه بمعنى عامل معاملة المختبر
 فان حسن النظر فى الاجرام العلوية واليقن بان شيئا منها لا يصلح للربوبية وكذا السبر على المحن والرضى بقضاء الله
 تعالى وحكمه قيام بهن حق القيام وعلى التقديرين ضمير اسم لابراهيم الا اذا فسرت الكلمات بما تضمنته الآيات
 التى بعدها فان الظاهر حينئذ ان يكون ضمير اسم لابراهيم تعالى كما نقل عن القرطبي أيضا **قوله** استئناف ان
 اضمرت ناصب اذ **قوله** فان كلمة اذ لكونها لازمة للظرفية لا بد لها من عامل ينصبها على الظرفية وهو هنا ضمير وتقدير قوله
 تعالى واذ ابتلى ابراهيم واذ ذكر الحادث وقت ابتلائه والظرف ممول الحادث الذى هو وقت ابتلائه وقوله تعالى قال
 انى جاعلك للناس اماما على الاول استئناف كما ذكره فيكون ابتلاؤه بما ذكر من الكلمات قبل نبوته لان الآية
 تدل حينئذ على ان قيامه عليه السلام بهن واداءه تلك التكليف الشاقة تامة كاملة كان كالسبب المناسب لجله
 اماما وتشريفه بعمل النبوة والرسالة فيه والسبب متقدم فى الوجود على المسبب فان قيل ابتلاؤه بتلك التكليف

وبالكوكب والقمريين وذبح الولد والنار
 والهجرة على انه تعالى عامله بها معاملة
 المختبرين وما تضمنته الآيات التى بعدها
 وقرئ ابراهيم ربه صلى الله عليه وسلم
 بكلمات مثل انى كيف تحبى الموتى واجعل
 هذا البلد آمنا ليرى هل يجيبه وقرأ ابن
 عامر ابراهيم بالالف جمع حاقى هذه الصورة
 (فأتمن) فاذا هن كلاً وقام بهن حق
 القيام كقوله تعالى و ابراهيم الذى وفى
 وفى القراءة الاخيرة الضمير لربه اى اعطاه
 جميع مآداه (قال انى جاعلك للناس اماما)
 استئناف ان اضمرت ناصب اذ كأنه قيل
 فاذا قال له ربه حين آتمن فاجيب بذلك

كيف يتقدم على جملة اماما وهو لا يعرف كونه مكلفا بها الا بان يوحى اليه وذلك يستلزم كونه نبيا وقت الابتلاء
 اجيب بغير الاستلزام لجواز ان يوحى الله تعالى اليه على لسان جبريل بهذه التكليف الشاقة فلما اتها جملة نبيا
 مبعوثا الى الخلق فان قيل تقدم الابتلاء والاطمئنان على النبوة مسلم على تقدير ان تفسر الكلمات بما عدا ذبح الولد
 والهجرة والنار واما على تقدير ان تفسر بها فلا تسلم تقدمه عليها فان كل واحدة منها كانت بعد النبوة وكذا الختان
 فانه قد روي انه عليه الصلاة والسلام ختم نفسه وهو ابن مائة وعشرين سنة اجيب بانه ان ثبت بالدليل السمي
 الفاطم ان المراد من الكلمات هذه الاشياء فلا جرم كان المراد من قوله اتهم اي قام بهن بعد نبوته **قوله** او بيان
 اي ويجوز ان يكون قوله تعالى قال اني جاءك للناس اماما على تقدير ان يكون ناصب اذا مضى اياتا وتفسيرا لقوله
 ابتلى لان ما بعد قال الى آخر قوله اذ قال له ربه اسم كالشرح والتفصيل لما اجل في قوله ابتلى ابراهيم ربه بكلمات
 فانه تعالى امره او لا بقوله اسم واتخذ ابراهيم عليه الصلاة والسلام كما ياتي عند قوله اسلمت لرب العالمين فانه وان كان
 متأخرا في التلاوة لكنه متقدم على باقي التكليف تحقيقا كما قيل انه عليه السلام لما خرج من النار ورأى ما رأى من
 الكوكب والشمس وورد الوهيتها بما رآه خوفا بان قيل له اسم فقال وجهي للذي فطر السموات
 والارض جوابا لقوله اسم وامره ثانيا بقوله اني جاءك للناس اماما وابتلاء ثالثا بقوله واذ جعلنا البيت مثابة
 للناس اي امرنا ابراهيم بان يجعله صالحا لذلك فامثل الامر وحصل الامور به برفع ابراهيم واسمعهيل قواعده
 داعين لله منضرعين اليه قتلنا للناس اتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وابتلاء رابعا بما يدل عليه قوله وعهدنا الى
 ابراهيم واسمعهيل ان طهرا بيتي للطائفين فظهر بهذا كونه يائنا لما قبله **قوله** وان نصبتهم فقال فالجموع بجملة اي
 بجملة قال مع مقوله وما وقع معمولها على التثنية يكون جملة معطوفة على جملة قوله يا بني اسرا بيل عطف قصة
 ابراهيم على قصة قوم موسى لان قال اذا كان عاملا في الظرف يكون متما معليه مؤخرا عن حرف العطف فتكون
 الجملة معطوفة على ما قبلها وجعل قد يتعدى الى مفعول واحد كما في قوله تعالى وجعل الطلقات اي اوجدها
 وجاءت في الآية متعة الى اثنين الكاف مفعوله الاول واما ثانيا فاعمل اياك وعدل عن المنفصل لعدم
 تعدد اتيان المنصل **قوله** والامام اسم لمن يؤتم به **قوله** اي لمن يقتدى به كاللباس فانه اسم لما يلبس يقال ام القوم
 في الصلاة امامة واتم القوم به اذا اقتدوا به فان قيل ما الفرق بين الامام والمقتدى حتى يكون احدهما اسما
 والاخر صفة مع ان مدلول كل واحد منهما هو الذات الموصوفة ببعض المعاني والاصناف قلنا نعم ان مثله وان كان
 اسما لكنه من الاسماء المشبهة بالصفات من حيث ان المعنى القائم بالذات جزء من مفهوم اللفظ كما هو كذلك في الصفات
 ويشبه بها ايضا من الاسماء ما وضع لذات معينة بملاحظة معنى من المعاني المتعلقة بها لكن يكون المعنى خارجا
 عن الموضوع او سببا باعثا لتعيين الاسم بازائها كما جرح اذا جعل علما للذات في حرة وكالدابة اذا جعلت اسما للذوات
 الاربع في نفسها وجعل ديباسيا مرجحا لتسميتها به لاجزاء من مفهوم اللفظ الاول نحو الامام واللباس واسماء
 الزمان والمكان والآية اشدها اشتباهاها من حيث ان المعنى الذي اعتبر في الوضع داخل في مفهوم كل واحد منها فان
 مفهومها مركب من ذات معينة ومعنى مخصوص واما الاسماء الموصوفة للذوات معينة من غير ان يلاحظ معها
 شيء من المعاني القائمة بها كاسد وفرس فانها لا تشبه بالصفة اصلا وهو ظاهر والفرق بينها وبين ما اشبه بها من الاسماء
 ان الصفة وان كانت موضوعة للذات باعتبار معنى معين يقوم بها الا ان تلك الذات مبهم لم يلاحظ معها خصيصا ما
 اصلا وان المقصود من اللفظ الموضوع بازائها هو المعنى القائم بها وذلك المعنى هو الصحيح للاطلاق المأذون على تلك
 الذات السمة فيصاح اطلاقه على كل ما يوجد فيه ذلك المعنى وانما احتجج الى ملاحظة الذات على وجه الابهام
 والعموم مع كونها غير مقصودة بنفسها من حيث ان ذلك المعنى لا يقوم بذاتها وانما يقوم بالذات الموصوفة به فاحتجج
 الى ملاحظة الموصوف بعد ذكره لفظا وتقديرا معينا للذات التي قام بها المعنى بخلاف الاسماء فان المقصود منها
 الدلالة على الذوات المعينة بتوحيها شخصيا كان او نوعيا او جنسيا والمعاني المحوطة معها في الوضع انما اعتبرت
 لكونها مرجحة لتسمية تلك الذات بما وضع بازائها من الالفاظ دون غيرها فان المعاني المحوطة في الاسماء ليست
 مصححة للاطلاق حتى يطرده في كل ما يوجد فيه المعنى بل هي اسباب باعثة لتعيين الاسم بازاء الذات المعينة ومعيار
 الفرق ان كل واحد من الاثنين يصح ان يوصف نحو امام عالم ولباس حسن ولا يصح ان يوصف به فلا يقال رجل
 امام ولا حسن لباس بخلاف الصفة فانها يوصف بها ولا تقع الاسمية على قوله جاءك اماما انما هو لا قاعدة الدواد

او بيان لقوله ابتلى فتكون الكلمات ما ذكره
 من الامامة وتطهير البيت ورفع قواعده
 والاسلام وان نصبتهم فقال فالجموع بجملة
 معطوفة على ما قبلها وجاعل من جعل
 الذي له مفعولان والامام اسم لمن يؤتم به
 وامامته عامة مؤيدة اذ لم يثبت بعده نبي
 الا كان من ذريته مأمورا باتباعه

والثبات ويلزم منه ان لا يكون المراد بالامامة ههنا النبوة لانه عليه الصلاة والسلام لم يكن نبيا للناس على العموم
 في كل زمان على التأييد مع انه امام لهم على العموم والتأييد الا ان امامته لهم على العموم تستلزم ان يكون رسولا
 من عنده مستقلا بالشرع اذ لو كان تابعا لرسول آخر لكان مأمورا باتباع ذلك الرسول ولا يكون اماما للناس
 على العموم فالعنى انه لما قيل فانه من توجه ان يقال ما فعل الله به جزاء لما فعل فاجيب عنه بان يقال قال انى
 جعلت للناس اماما اى وعدم ما يملوه من الاكرام والافضال وهو كونه نبيا في عصره ومقتدى لكافة الناس الى
 قيام الساعة ولما وعد الله تعالى بذلك حقق ذلك الوعد فيه فانه لم يمت بعده نبى الا من ذريته كما قال تعالى
 وجعلنا في ذريته النبوة والكتاب ورسولنا افضل الرسل وخاتم الانبياء صلى الله عليه وسلم كان من اولاد ولدته اصطفى
 على نبيا وعليهم الصلاة والسلام وان كان اهل الاديان كلهم مع شدة اختلافهم ونهاية معاداة بعضهم بعضا كانوا
 يعظمون ابراهيم عليه السلام وينسرفون بالانتساب اليه اما في النسب واما في الدين والشريعة حتى ان عبدة
 الاوثان كانوا يعظمونه ويتقربون بما بناء من البيت وبجوارته وقال تعالى في القران ثم اوحينا اليك ان اتبع ملة
 ابراهيم وقال ملة ابيكم ابراهيم وهو نصب على الاغراء وقال قد كانت لكم اسوة حسنة في ابراهيم وجميع امة
 محمد صلى الله عليه وسلم يقولون في آخر صلاتهم اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل
 ابراهيم انك جيد مجيد قيل في سببه انا لما قلنا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما فعلت لنا ان ابراهيم الذي طلب
 من الله تعالى ان يرسل اليك ان يرسل اليك مثل هذا الرسول الذي هو رجة للعالمين حيث قال ربنا وابعث فيهم رسولا منهم
 فاهديناهم الى صراطك المستقيم قالوا يا ابراهيم وعلينا آل ابراهيم ثم نلاحظ ان هذه الخبرات كلها من الله تعالى
 فنقول شكرا لاحسانه انك جيد مجيد **قوله اى وبعض ذريتي** ينصب بعض للاشارة الى ان الاضافة
 في جعلت لفظية في تقدير الانفصال ولما ورد على كونه قوله ومن ذريتي معطوفا على الكاف ان يقال الجار
 والمجرور لا يصلح لان يكون مضافا اليه فكيف يعطف عليه وايضا كيف يصح العطف على الضمير المجرور بدون اعادة
 الجار وايضا ان من ذريتي مقول ابراهيم وجعلت مقول الله تعالى فكيف يجوز ان يكون المعطوف
 مقول قائل والمعطوف عليه مقول قائل آخر **اشارة المصنف الى دفع الاولين بقوله اى وبعض ذريتي** فان الاضافة
 اذا كانت لفظية صورية وكانت كلمة من تبعية يكون المعنى والتقدير وجعلت بعض ذريتي ولاخفاء في صحته
 و اشار الى دفع الثالث بحمله قوله وزيد في جواب ساكرمك يريدانه من باب عطف التثنية كان ابراهيم عليه الصلاة
 والسلام يلقن ويقول قل وبعض ذريتي فلا يشترط اتحاد التكلم بالمعطوف والمعطوف عليه ونشير هذا
 العطف ما روى الشيخان عن ابن عمر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال **اللهم ارحم الصالحين** قالوا
 والمقصرون يا رسول الله قال **والمقصرون** ولم يجعله منصوبا بتقدير فضل الامراى واجعل بعض ذريتي احقرارا
 عن صورة الامر ودلالة على انه واقع كائن لانه كذا في الخواشي السعدية يعنى ان في جعله منصوبا بالمعطف
 على الكاف فالتنين الاول مراعاة الادب بالاحتراز عن صورة الامر الثانية جعل نفسه كالتائب عن التكلم
 وجعل كلامه من تمة كلام المتكلم ومعطوفا عليه للدلالة على ان مضمون كلامه كانه متحقق البتة كالمعطوف
 عليه **قوله فعليه** او فصوله فاصلها على الاول ذرية وعلى الثاني ذرية ولما اكثر التضعيف قلبت اراء
 الثالثة في صورتين ياء فصارت في الصورة الاولى ذرية فادغمت الياء في الياء فصارت ذرية وفي الصورة الثانية
 ذرية فاجتمعت الواو والياء والاول منهما ساكنة قلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء ثم كسرت الراء المشددة
 لتسلم الياء فصارت ذرية فهي في صورتين من الذرية معنى التفريق يقال ذررت الحلب والملح والدواء اذره ذرا
 اذا فرقته وسمى نوا آدم ذرية من حيث ان الله تعالى فرقهم على الارض وسمي فيها **قوله اى او فصوله**
 على انها من الذرية بمعنى الخلق فاصلها على الاول ذروا وعلى الثاني ذرية قلبت همزتها في صورتين ياء فادغمت
 الياء في الياء الثانية وهو ظاهر وكذا في الاول بعد قلب الواو الساكنة ياء كما مر في نحو ذروية وفي الصحاح ذرأ الله الخلق
 يذراهم ذرا اى خلقهم ومنه الذرية وهي نسل الثقلين الا ان العرب تركت همزها والجمع الذراري والمراد
 بالذرية هنا الابناء خاصة ويطلق على الآباء والابناء والذكور والاناث والمضار منه قوله تعالى ان الله اصطفى
 آدم ونوحا الى قوله ذرية بعضها من بعض قد دخل فيها الآباء والابناء وتقع الذرية على الواحد كما في قوله تعالى
 رب هب لي من لدنك ذرية طيبة يعنى واد اصالحا **قوله اجابة الى ملتبه** وهو ان لا تختص الامامة به

(قال ومن ذريتي) عطف على الكاف اى
 وبعض ذريتي كما تقول وزيدا في جواب
 ساكرمك والذرية نسل الرجل ضيغة
 او فصوله قلبت رآؤها الثالثة ياء كما في تفضيت
 من الذرية معنى التفريق او فصوله او فصوله قلبت
 همزتها من الذرية بمعنى اطلق وقرئ ذريتي
 بالكسر وهي لغة (قال لا يزال عهدى
 الغالمين) اجابة الى ملتبه

بل يكون من ذريته من يقتدى به في الدين واعمال البر والخير ولو لم يكن المقصود اجابة دعوته بل رد سؤاله لكان
 الجواب لا وان يقال لا ينال عهدي ذريتك وقد حقق الله تعالى اجابة ملتزمه في المؤمنين من ذريته كما سمعنا
 واصحق ويعقوب ويوسف وموسى وهرون وداود وسليمان ويونس وذكرياء ويحيى وعيسى
 وجعل آخرهم محمدا المصطفى صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين الذي هو افضل الانبياء والائمة * فان قيل
 كيف يكون هذا القول منه تعالى اجابة الى ملتزم والمفهوم منه ان يكون رد السؤال بترتله ان يقال ان ذريتك
 ظلموا الظالم لا ينال الامامة فكيف ائمة للناس كما اذا قيل علم بنى فلان الكلام فقال الكلام لا يقال للصحفي فانه
 رد لسؤال حيث وصفهم بالحق ثم حكم بان الحق ليسوا باهل لتعلم الكلام فكأنه قال لا اعلمهم ثم بين سبب ذلك
 بانهم لحماقتهم لا يطمعون على دقائقه واسرارهم فكيف اعلمهم وهم كذلك * فالجواب انه اجابة لاصل ملتزمه وهو
 ان يجعل بعض ذريته اماما للناس ورد لما قيد من اطلاق الذرية فانه يدل على انه عليه الصلاة والسلام طلب
 الامامة في حق بعض من يطلق عليه اسم الذرية اى بعض سواء كان مؤمنا ام كافرا والذرية الكافرة لا تصلح
 للامامة فهذا القول من الله تعالى ارشاده عليه السلام ان يسأله الامامة للصلحين منهم ورد الاطلاق لا يكون
 ردا للقيود الموصوف بشرائط الامامة ورد سؤاله من حيث الاطلاق لا يتناقض كونه اجابة لاصل ملتزمه الا يرى
 ان الجواب يقتضى اعادة ما في السؤال فكأنه قيل اجبت ملتزمك في حق البعض الذي لم يكن ظالما من ذريتك
 واما الظالمون منهم فالهم لا ينالون ما عهدت اليك من الامامة في الدين الحق فان مجرد الملك والاستيلاء بطريق القهر
 كثير اما يكون للكفرة وذلك لا يسمى امامة قال سعيد بن جبير المراد بالظالم ههنا الكافر اذ هو الظالم المطلق * فان قيل
 ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان عالما بان ما عهد اليه من الامامة لا نصيب للكافر منه فكيف اطلق الذرية
 واجيب بانه كان يعلم ذلك لكن لا يعلم حال ذريته فيبين الله تعالى ان فيهم من هذا حاله وان اليهود انما تحصل
 لمن ليس بظالم منهم قال الله تعالى وباركنا عليه وعلى اسحق ومن ذريتهما محسن وظالم لنفسه بين فالمحسن المؤمن والظالم
 الكافر **قول** لانها امانة من الله تعالى وعهد **بمعنى** ان الامامة خلافة من قبل الله تعالى في رعاية عباد الله والقيام
 بامورهم بقضاء مهماتهم ودفع المضار عنهم وعقد العهد على ذلك على ان يكون المراد بالعهد ما هو المراد بقولهم
 المؤمن اذا عهد وفي فالامام مؤتمن على رعاية احوال الخلق وحسن التعهد والتصرف بهم ومن تاهد عليها ملتزم بها
 قال الراغب انه تعالى بين بقوله لا ينال عهدي الظالمين انه قد يكون من ذريته ظالم وبين ان الامام يحمل العهد
 والظالم لا عهد له فاذا لا امامة له ويؤيد هذا ما روى في الخبر ان الله تعالى يقول يوم القيامة لوالى السوء ياراعى السوء
 اكلت اللحم ولبست الصوف ولم تؤد الكثير ولم تراعها في مراعاتها انتهى كلامه اى يقال يا خائفا فيما ائتمنت عليه
 قد استوفيت من رعيتك كل منفعة تصورها منهم ثم قصرت في رعاية حقوقهم وتقوية ضعفائهم **قول** له وفيه دليل
 على عصمة الانبياء من الكبار قبل البعثة **بمعنى** وجه الدلالة ان المراد بالعهد المذكور في الآية ما عهد مع ابراهيم
 عليه الصلاة والسلام من جعله اماما ولما ثبت بالآية ان الامام يجب ان يكون معصوما من الظلم قبل جعله
 اماما ثبت عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام منه قبل بعثهم لان كل نبي امام بناء على ان الامام هو الذي يؤتمن به
 والنبي اولى الناس بذلك فيكون اماما بالضرورة فاذا كان الظلم الاصلى مانعا عن الامامة فهو عن النبوة اذ منع
 ثبت ان النبي يجب ان يكون معصوما من الظلم قبل البعثة كالامام ومرتكب الكبيرة ظالم لنفسه فلا يصلح للنبوة كما
 لا يصلح للامامة وفيه بحث لان مدلول الآية ان الظالم مادام ظالما لا تناله الامامة لان من كان ظالما في وقت ما من الاوقات
 ثم تاب عنه لا تناله الامامة فاللازم منه ان لا نصيبه النبوة ايضا حال كونه ظالما فكيف يزعم منه العصمة
 قبل البعثة والفرق بين الظلم القديم الذي تاب عنه الظالم والظلم الحالى ان الثاني يخل بما هو المقصود من جعله اماما
 بخلاف الاول فان المقصود من نصب الامام انما هو اختلاء وجه الارض عن الظلم والفساد وحماية اموال الناس
 واحرامهم من تعرضي الظلمة والفسدين فاذا نصب من كان ظالما في الحال فقد جاء المثل السائر وهو قولهم
 من استرعى الذئب ظلم اى ظلم الظلم وقول من قال

وتبيد على انه قد يكون من ذريته ظلمة وانهم
 لا ينالون الامامة لانها امانة من الله تعالى وعهد
 والظالم لا يصلح لها وانما ينالها البررة الاتقياء
 منهم وفيه دليل على عصمة الانبياء من الكبار
 قبل البعثة وان الفاسق لا يصلح للامامة

وراعى الشاة يحصى الذئب عنها * فكيف اذا الرعاة بها ذئاب *
 ولا يلزم هذا في نصب من تاب عن ظلمه فان النائب من الذئب كمن لا ذئب له قال الامام اتفق الجمهور من الفقهاء
 والتكلمين على ان الفاسق حال فسقه لا يجوز ان ينصب اماما يعنى ان الفسق الحالى يمنع من جعله اماما واما الفسق

الطاريء بعد كونه اماما فقد اختلفوا فيه فمنهم من قال انه يبطل الامامة فيعزل عنها بطريان الفسق ومنهم من ذهب الى انه لا يبطلها فلا يعزل الامام بطريان الفسق عليه واحتج الاولون بهذه الآية وقالوا ان الفاسق سواء كان فسقه اصليا او ماثرا ظالم لنفسه وبين الظلم والامامة منافاة لمقتضى هذه الآية فلا يفتحان فيعزل عن الامامة بطريان الفسق عليه كالا يجوز نصبه اماما حال فسقه **قوله** وقرى الضالون **قوله** بالرفع على اسناد الصل اليه فيكون عهدي في محل النصب على المفعولية والامر بعكس هذا في قراءة الجمهور والاختلاف اتمامه في اللفظ والاعراب لافي اصل المعنى وقرأ جزء وحفص عهدي بكون الياء والياقون بفتحها **قوله** تعالى واذ جعلنا البيت مثابة للناس **قوله** معطوف على قوله واذ اتلى والبيت ومثابة مفعول لا جعل لانه بمعنى صيرنا فيتعدي الى اثنين يقال ثاب ثوبا وثوبا ويا ومثابة اذا رجع بعد ذهابه فالثابة مصدر وصف به او يراى به الموضوع الذي يثاب اليه اى يرجع اليه قال ورفعة بن نوفل في الكعبة

● مثاب لاجياء القبائل كلها ● تخب اليها الجمالات النوازل ●

والهاء في مثابة للبالغة لكثرة من يثوب اى يرجع لانه فلا يفارق احد البيت الا وهو يرى انه لم يقض منه وطرا فهو كذسامة وعلامة قاله الاخفش وقال غيره هي ثاء تأنيث المصدر وليث للبالغة قيل جعل الله البيت مرجعا للزائر من حيث انهم لا يقضون منه وطرا بزيارته مرة او مرتين بل كالتأويل وانصرفوا عنه اشتاقوا الى الرجعة اليه لما اعتقدوا في زيارته من القوائد المتعلقة بمحو الخطيات ورفع الدرجات ما لم يتمتدوا مثله في سائر الاعمال قال الشاعر

● جعل البيت مثابا لهموا ● ليس منه الدهر يقضون الوطر ●

قال بيت مثابة لاجيان الزائر اى ائثالهم من حيث النية والاشتياق اليه والالف واللام في الناس للاستغراق العرفي او العهد الذهني اذا العهد الخارجي منقذ وتعذر الحمل على الاستغراق الحقيقى لان البيت ليس مثابة لجميع الناس لان اكثر لا يبحج ولا يعتمر ومن حج او اعتمر قد لا يرجع ومن حج او اعتمر وما وافق ليس راجع فثبت ان الثائب اليه اتمامه بعض الناس اى كل من زارده وانصرف عنه من افراد الناس والمراد بالثوب ما يم حقيقة الرجوع والنية والتشوق اليه كما هو مقتضى الديانة بطريق عموم اليجاز **قوله** يثوب اليه اعيان الزوار او ائثالهم **قوله** حل تعريف الناس على العهد الذهني فان زوار البيت من الهجاج والمعتمرين بعض منهم وجعل ثوب الزوار اعم من ثوبهم باعيانهم وانفسهم وثوب ائثالهم واشباههم فان كل من زار البيت بعدهم ائثال لما كانوا اشياها للزائر اى اولاد كان ما وقع منهم من الزيارة ابتداء بمفرده او الاولين فصدق بزيارتهم ائثال الزائر ولما زار البيت زوار بعدهم اى صدق ان يقال ان البيت كان مثابة للزوار من الناس وصدقه لا يجب ان يكون بعود الاولين بانفسهم بل بصدق مجبى ائثالهم اليه فان مجبىهم عود جنس الزائر اليه وهذا على تقدير ان تكون المثابة من الثوب بمعنى الرجوع ويجوز ان تكون من الثواب بمعنى العوض **قوله** وقرى مثابات اى لانه مثابة كل احد **قوله** يريد ان البيت وان كان مثابة واحدا بذات لكانه مثابات كثيرة فنظر الى كثرة الاضافات الى الزائر من حيث ان لا يخص واحد منهم **قوله** لا تعرض لاهله **قوله** لان المشركين كانوا لا تعرضون لسكان الحرم ويقوون البيت بين الله وسكانه اهل الله بمعنى اهل بيت الله وكان الرجل يرى قائل ابيد في الحرم ولا تعرض له ويترضىون لمن حوله كما قال الله تعالى اولم يروا ان جعلنا حرمنا آمنا ويحفظ الناس من حولهم وهذا الشىء توارثوه من دين اسمعيل عليه السلام بقوا عليه الى ايام النبي عليه السلام فاجموا على ان من قتل في الحرم قتل به ومن احدث فيه ما يوجب الحد اقيم عليه الحد فيه ومن حارب فيه حارب وقتل هنالك لانه صار متهكاً لحرمه بالحجاية فبهو القتل قصاصا او حدا شرع زجرا عما ارتكب مثله في المستقبل وكفارة عما ارتكبه ليحصل كالمعدوم فيكون فيه ميامة حرمه الحرم وتحقق تعذيبه بزجره وزجر غيره عن انتهاك حرمه ورفع ما انتهاك سنها بقدر ما امكن واما اذا جنى خارج الحرم جنابة توجب القتل ثم التجأ الى الحرم فقد اختلف فيه فذهب الامام الشافعى الى انه لا يأتى بالالتجاء اليه ويستوفى منه فى الحرم ما يوجب عليه على ما روى فى الخبر من ان الحرم لا يفيد عاصبا وقال ابو حنيفة من جأ الى الحرم كان آمنا من القتل ومن الاسباب الموجبة للقتل من جنى خارج الحرم كالا يقتل فى الحرم لا يخرج منه ليقتل خارج الحرم عنده لكن يمنع من الطعام والشراب ولا يبلغ منه بل يضيق عليه حتى يموت او يضلر فيخرج بنفسه فيقتل وقال ابو يوسف

و قرى الضالون والمعنى واحد اذ كل مثابك فقد نكده (واذ جعلنا البيت) اى الكعبة غلب عليها كالنجم على الثريا (مثابة للناس) مرجعا يثوب اليه اعيان الزوار او ائثالهم او موضع ثوب يسابون بحجه واعتماره و قرى مثابات اى لانه مثابة كل احد (وامنا) وموضع امن لا يتعرض لاهله كقوله تعالى حرمنا آمنا ويحفظ الناس من حولهم

للسلطان ان يخرج من الحرم فيقتل في الحدود وللولي في العصا واصجموا على ان اقامة الحدود فيما دون النفس
 جائزة في الحرم وان لم يكن اسبابها في الحرم والآية جعلنا على الامام الشافعي في المتبعين الى الحرم اذا كان مباح الدم
 من حيث انها تدل على انه يصير آسما مدام فيه ومع ثبوت وصف الامن لا يتحقق اباحة القتل فلا يباح قتله في الحرم
 ويؤيد ذلك قوله تعالى ومن دخله كان آمنا كأنه قال من دخل البيت آمنه وقوله تعالى ولا تقابلوه عند المسجد
 الحرام وقوله عليه الصلاة والسلام ان مكة حرام بتحريم الله تعالى اياها يوم خلق السموات والارض لم تحل
 لاحد قبلي ولا تحل لاحد بعدي وانما احلت لي ساعة من نهار لا يدخل خلالها ولا يعضد شجرها ولا يخر صيدها
 قوله من حيث ان الحج يجب ما قبله اي يقطع ويحرم ما وجب قبله من حقوق الله تعالى الغير المأبوتة واما
 الحقوق المأبوتة كغفارة اليمين وحقوق العباد فلا يجزئها الحج **قوله** على ارادة القول **قوله** اي وقتنا اتخذوا
 منه موضع صلاة تصلون فيه على معنى واذ جعلنا البيت وقتنا اتخذوا وانما احتجج الى تقدير القول لئلا يلزم عطف
 الانشاء على الاخبار وتظهير قوله تعالى ورفضنا فوقكم الطور فخذوا وان جعل معطوفا على المقدر عاملا لا يكون
 التقدير واذكر اذ جعلنا البيت مثابة للناس واتخذوا فلما احتجج حينئذ الى تقدير القول لاتفاق الجملتين في الانشاء وكذا
 ان جعل كلاما معترضين الجملتين المتعاطفتين الواقعتين في قصة ابراهيم عليه السلام وهما قوله جعلنا البيت وعهدنا
 الى ابراهيم وكان امر الامة محمد صلى الله عليه وسلم بان يتخذوا من مقامه مصلى يصلون فيه ركعتي الطواف وغيرهما
 من الصلوات كما روى عن مقاتل وقادة والسدي ان قوله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى امر بالصلاة عند
 مقام ابراهيم وانما قلنا لاحاجة الى تقدير القول ان جعل كلاما معترضين بينهما لانه حينئذ يكون معطوفا على مداول
 قوله تعالى واذ جعلنا البيت مثابة لانه في قوة ان يقال ثوبوا الى الله فليس جملة امرية ليصح عطف مثلها عليها
 بل ان كان ويؤيد هذا الاحتمال ما روى في سبب نزوله وهو قول عمر رضي الله عنه افلا تتخذون مصلى يريد افلا تؤثره
 له من الصلاة في تبركنا بوطئ قدم ابراهيم عليه السلام فاجابه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله لم اومر
 بذلك فلم تقب الشمس حتى زلت قائمته يدك على ان الخطاب والامن والتوب والالتخاذ اياه هو لامة محمد لامة ابراهيم
 عليه السلام **قوله** وهو امر استحباب **قوله** اي الامر بتعيين مقام ابراهيم للصلاة عنده الاستحباب لانه قد اجاب
 على ان اما كن المسجد الحرام لا تقاوت بينهما في حق ركعتي الطواف ولا في غيرهما من الصلوات فعمل به ان اهل الاجماع
 جعلوا الامر بتعيين المقام للصلاة على الاستحباب وهو لا ينافي كون ركعتي الطواف واجبة كما ذهب اليه ابو حنيفة
 وعند الامام الشافعي هما سنة **قوله** ومقام ابراهيم الخ المقام يقع الميم يجوز ان يكون مصدرا
 ميمان قائم بقومه وان يكون اسما لوضع القيام وهو الموضع الذي يضع عليه الانسان قدميه حيث يقوم والمقام بضم
 الميم موضع الاقامة ونفس الاقامة ايضا والتعريف المتبادر من اضافة المقام الى ابراهيم لانه هو المعهود موضع
 الذي وضع عليه عليه السلام قدميه حين دعا الناس الى الحج او حين رفع بناء البيت وذلك الموضع هو الحجر الذي
 اثر قدميه فيه لانه عليه السلام قام عليه حقيقة في ذلك الوقتين ويطلق لفظ المقام ايضا على الموضع الذي كان الحجر فيه
 حين قام عليه ودعا اورفع البناء لان ذلك الموضع وان كان موضعا للحجر حقيقة وبالذات فهو موضع لابراهيم
 عليه السلام توسعا وبالواسعة وانما المذكور في قول رسول الله صلى الله عليه وسلم الركن والمقام باقوتان من باقوت
 الجنة طمس الله تعالى نورهما وفي قول انس بن مالك رأيت المقام فيه اصابعه واخص قدميه والعقب غير انه
 اذهب مسح الناس بايديهم المراد به نفس الحجر الذي قام عليه **قوله** وهو موضع اليوم اي الذي
 يسمى اليوم مقام ابراهيم هو موضع ذلك الحجر روى الامام يحيى السنة ان ابراهيم عليه السلام استأذن سارة
 ان يزور اسميل عليه السلام فاذنت له وشرطت عليه ان لا يزل قدمه مكة حتى جاء الى باب اسميل فقال لامرأته
 اين صاحبك قالت ذهب يتصيد ويحبي الآن ان شاء الله تعالى فانزل برحمتك الله قال هل عندك ضيافة قالت نعم
 فجاءت بالخبز واللحم وسألها عن عيشتهم فقالت نحن بخير وسعة فدعاها بالبركة واوجادت يومئذ خبز او بر او شعير
 او تمر فكانت اكثر اراضي الله بر او شعير او تمر فقالت له انزل حتى اغسل رأسك فبرزت فجاءته بالمقام فوضعت عن
 شقه الايمن فوضع قدمه عليه فغسلت شق رأسه الايمن ثم حوتته الى شقه الايسر فغسلت شق رأسه الايسر فبق
 اثر قدميه عليه فقال لها اذا جاء زوجك فأقرئيه السلام وقولي له قد استقامت عتبة بابك فلجاء اسمعيل وجدرج
 ايد فقال لامرأته هل جاءك احد قالت نعم شيخ احسن الناس وجهها واطيبهم ريحا فقال كذا وكذا فغسلت له كذا

او يامن حاجه من عذاب الآخرة من حيث
 ان الحج يجب ما قبله او لا يؤخذ الجاني
 المتبعين اليه حتى يخرج وهو مذهب ابي
 حنيفة (واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى)
 على ارادة القول او عطف على المقدر عاملا لا
 او اعتراض معطوف على مضمير تقديره ثوبوا
 اليه واتخذوا على ان الخطاب لامة محمد صلى
 الله عليه وسلم وهو امر استحباب ومقام
 ابراهيم هو الحجر الذي فيه اثر قدمه او الموضع
 الذي كان فيه حين قام عليه ودعا الناس الى
 الحج او رفع بناء البيت وهو موضع اليوم
 روى انه عليه الصلاة والسلام اخذ بيد
 عمر رضي الله تعالى عنه وقال هذا مقام ابراهيم
 فقال عمر افلا تتخذون مصلى فقال لم اومر بذلك
 فلم تقب الشمس حتى زلت

فقلت وهذا موضع قدميه فقال ذلك ابراهيم عليه السلام وانت الضبة امرني ان امسكك وروى سعيد بن جبير عن ابن عباس رضي الله عنهما قال ثم لبث ماشاء الله ثم جاء بعد ذلك واسمى عليه السلام يرمى نباله تحت دوحة قريبا من زمزم فلما رآه قام اليه فصنعا كما يصنع الوالد بالولد والوالد ثم قال يا اسمعيل ان الله امرني باسمعيل عليه قال اعينك قال ان الله امرني ان ابني هاتين فعند ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسمعيل يأتي بالججارة و ابراهيم يبنى حتى اذا ارتفع البناء جاء بهذا الحجر فوضعه له فقام ابراهيم على حجر المقام وهو يبنى واسمعىل يناوله الحجارة وفي تفسير الكواشي ان مقام ابراهيم هو الحجر الذي قام عليه ابراهيم عند بناء البيت وهو الذي اعتمد عليه برجله حين غسل رأسه وهو على دابته والظاهر ان المراد بموضع ذلك الحجر الموضع الذي وضع فيه حين اعتمد عليه برجله عند غسل رأسه لانه موضع واحد وهو الموضع الذي غسل فيه رأسه فيكون الموضع الذي امرنا باتخاذ مصلى معلوما لنا بخلاف موضعه حين ما قام ابراهيم عليه لبناء البيت فانه مواضع متعددة في حوال البيت فيزم ان تكلف باتخاذ الموضع الجهول مصلى وفي التفسير قيل ان مقام ابراهيم هو الحجر الذي وضع عليه ابراهيم قدمه حين نادى بالحج فقد روى انه لما فرغ من بناء الكعبة قيل له اذن في الناس بالحج فقال كيف اناذى وانا بين الجبلين وليس بحضورى احد فقال الله تعالى عليك النداء وعلى البلاغ فصعد ابا قيس وصعد على هذا الحجر فارتفع هذا الحجر حتى علا على كل حجر في الدنيا وجمع الله له الارض كالغرفة فنادى يا مشر المسلمين ان ربكم بنى له بيتا وامركم ان تحجوه فحجوه فاجابه الناس من اصحاب الالباء و ارحام الامهات فن اجابه مرة حج مرة ومن اجابه عشرا حج عشرا الى هنا كلامه ولعل ذلك الحجر نقل من ابي نعل قيس الى المسجد الحرام ووضع بازاء باب الكعبة في الموضع الذي تصلى فيه ركعتي الطواف مستقبلا الى البيت فازدحم عليه الناس يقبلونه ويمسحونه بايديهم حتى محى وفنى بمرور الازمنة المتطاولة فصار مقام ابراهيم اليوم اسما لذلك الموضع الذي وضع فيه الحجر ومحى **قوله** وقيل المراد به **قوله** اي بقوله واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى الامر بركعتي الطواف لان جعل مصلى بمعنى مدعى يدعى فيه كما قال مجاهد لفظ الصلاة غير المعنى المتبادر منه عند الاطلاق وهو الصلاة ذات الركوع والسجود والاسما ان ماروى عن جابر بن عبد الله رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم لما رأى البيت استلم الركن فدخل ثلاثا ومشى اربعا ثم اتى مقام ابراهيم فقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى فصلى ركعتين قرأ فيهما قل هو الله احد وقل يا ايها الكافرون كما يدل على ان المراد بالمصلى موضع الصلاة بمقام ابراهيم اي موضع الحجر الذي قام عليه ابراهيم عليه الصلاة والسلام يدل ايضا على ان المراد بالمصلى موضع الصلاة اليهودية قال الامام الرازي وههنا بحث فقهي في ركعتي الطواف اهمها فرض ام سنة والجواب فيه نظر ان كان الطواف فرضا فلشافعي فيه فو ان احدهما فرض لقوله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى والامر للوجوب والثاني سنة لقوله عليه الصلاة والسلام حين قال هل على غيرها فقال لا الا ان تطوع وان كان الطواف نفلا مثل طواف القدوم فركعتاه سنة والرواية عن ابي حنيفة ايضا مخالفة في هذه المسئلة قال صاحب الهداية وهي واجبة عندنا وقال الامام الشافعي سنة لانعدام دليل الوجوب والله اعلم **قوله** وقيل مقام ابراهيم الحرم كله **قوله** من حيث انه عليه الصلاة والسلام كان اتخذها مقاما ومكنا فقامه هنالك باولاده واهله كما قال الله تعالى خيرا عند ربنا انى امسكت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم فالامر باتخاذ مصلى على هذا القول لانه ان يصلى في جميع الحرم ولا يخص بعض مواضعه بالعبادة لفضله على سائر بقاع الارض بتفضيل الله تعالى اياه فيكون ثواب ما كان فيه من العبادة اكثر واوفر فلذلك نذب الى ان يؤتى فيه بالصلاة الجامعة لسائر اصناف العبادة وانواعها **قوله** وقيل مواضع الحج **قوله** اي مواضع افعال الحج كعرفات والمزدلفة ومكة فالمصلى على هذا المعنى موضع الصلاة التي بمعنى الدعاء كما في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه فان ابراهيم عليه السلام قام في كل واحد من هذه المناسك ودعا وتقرّب الى ربه والتأثر ان كلمة من في قوله تعالى من مقام ابراهيم لبعض على تقدير ان يراد بالمقام الحرم كله وان اراد به موضع الحجر او مواضع افعال الحج يجوز ان تكون لبعض وان تكون زائدة على رأى الاخفش فانه يجوز زيادتها في الاثبات ونقل الامام عن الثعالبي انه قال من جعل مقام ابراهيم على الحجر خرج قوله تعالى واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى على الجواز ومن في قول الرجل اتخذت من فلان صديقا وقد اعثنى الله عن فلان احبا صالحا ووهب الله لي فلان منك وليا مشفقا فاما دخول بيان المنخذ الموهوب وتمييزه في ذلك المعنى عن

وقيل المراد به الامر بركعتي الطواف للاروى جابر انه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من طوافه عمد الى مقام ابراهيم فصلى خلفه ركعتين وقرأ واتخذوا من مقام ابراهيم الحرم مصلى وشافعي رحمه الله تعالى في وجوبهما قولان وقيل مقام ابراهيم الحرم كله وقيل مواضع الحج واتخذها مصلى ان يدعى فيها ويتقرّب الى الله تعالى

غيره **قوله** اي واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعني الكعبة قبله يصلون اليها **قوله** فسر مقام ابراهيم على القراءة بلفظ الماضي بالبيت الذي بناه وهو الكعبة وفسر المصلي بالقبلة لان الناس سواء جل على العموم او خص بالآرين لا يصح ان يغير عنهم بانهم اتخذوا الجبل المعهود او موضعه صلاة او دعاء بمعنى انهم يصلون فيه او يدعون لان اتخاذ ذلك انما هو من احكام شريعتنا ليس شريعة قديمة مثل كون البيت مثابة فلا جرم فسر المصلي بالموضع الذي يصلي اليه فان موضع الصلاة اعم من الموضع الذي يصلي فيه ومن الموضع الذي يصلي اليه واستزمت ذلك ان يفسر مقام ابراهيم بالكعبة لان التوجه اليه في الصلاة انما هو الكعبة بعينها وصحبت مقام ابراهيم لاهتمامه عليه السلام بها من حيث انه بناها بنفسه معاونه تعالى داعيين منضرين اليه تعالى بقوله **قوله** بانها بناها من قبل منا واختارها مكننا لذريته واهله ولا شك ان مثل هذه الملابس القوية كافية في صحة الاضافة واما اذا قرئ واتخذوا بلفظ الامر فانه يصح حينئذ ان يجعل المصلي بمعنى ما يصلي فيه وان يجعل المقام بمعنى موضع التدين اذ لا مانع من ان يؤمر جميع الناس بان يصلوا فيه وان لم يصح ان يغير عنهم بانهم صلوا فيه ويكون لفظ مقام ابراهيم على قراءة الماضي موضوعا موضع ضمير البيت للإشارة الى ان علة اتخاذهم اياه قبله اضافته الى ابراهيم عليه السلام من حيث انه عليه السلام بناه بامر الله تعالى ليكون مثابة للناس يأتون اليه من كل فج عميق مكبرين ومهللين ومسبحين ومعظمين شعرا لله ومشاهره **قوله** امرناهما **قوله** فان العهد قد يكون بمعنى الامر والوصية يقال عهد اليه اي امره واوصاه ومنه قوله تعالى الم اعهد اليكم وقوله ولقد عهدنا الى آدم والامر لا بد له من المأمور به وهو في الآية تطهيرها البيت فلذلك قدر اليه بقوله بان ظهر او حذف الجار من أن وان شائع كثير ومدخول الجار بعد حذفه اما في موضع النصب ان حذف الجار متبعا واوصل الفعل اليه بنفسه كما في قوله تعالى واختار موسى قومه او في موضع الجر على ارادة الجار وعدم كونه منسيا كما في قولك الله لا ضلن بالجر ويحتمل ان لا يكون له محل من الاعراب على ان تكون ان مفسرة بمعنى اي كالتي في قوله تعالى وانطلق الملائمة منهم ان امشوا وان المفسرة لا تحجب من الالفاظ الا ما ينضم معنى القول كالعهد في هذه الآية ولا نصاحب صريح القول فلا يقال قلت زيد ان افعل كذا **قوله** يريد طهر من الاوثان **قوله** اي احتفاء من ان ينصب حوله شيء من الاوثان ونحوها لا معنى ازيلا واخر جاعنه ذلك كقولك طاهر البئر ضيق فم اركية وللخياط وسع كم القميص فذلك لا تريد ان تقول انزل ما فيها من الوسعة والضيق بل المراد ضعفه ابتداء ضيقة الفم وواسع الكم **قوله** او اخاصاه بالطائفين **قوله** اي خالصاه لهؤلاء الطوائف بحيث لا ياتيهم غيرهم فيكون اشارة الى ان مساوهم ليس بطاهر حيث اختص بهارة التحلل بحضورهم فيه والطوائف المشي حول الشيء والعكوف الاحتباس والزموم على الشيء ويقال ايضا للاقبال على الشيء بحيث لا يصرف عنه وجهه والمقيم الذي هو ضد المسافر وكذا العكف في المسجد ملازم مكانه ومحتبس عليه فيصح تفسير العاكف بالطائفين اشارة الى ان المراد بالطائفين حول البيت الغرباء القادمون الى مكة للزيارة وان العطف لتغاير الذوات فان اهل الحرم المقيم فيه مغابرون لاهل الاطراف القادمين الى مكة حاجين او معتمرين تغاير ذاتيا وانما سمى القادمون من خارج الحرم بالطائفين مع ان الطوائف لا يختص بهم بناء على ان الطوائف من لوازم افعالهم وان له مزيد اختصاص بهم من حيث ان تجاوزة المرات لا تصح لهم الا بالاحرام وان الاحرام لا يتحلل منه الا بالطوائف فلما كان الطوائف من لوازم الغرباء القادمين الى مكة وخصص افعالهم عبر عنهم بالطائفين وجعله عنوانا لهم ليعلم ان الطوائف اشهر او صافهم وانه اكثر وجود انهم بالنسبة الى الصلاة والامانة استحقوا هذه التسمية وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ومجاهد وعطاء ان الطوائف لاهل الانصار افضل والصلاة لاهل مكة افضل ومن فسر الطائفين بالقادمين الى مكة وفسر العاكفين بالطائفين فيها وجعل عطف احدهما على الآخر من قبيل عطف الذوات فسر قوله تعالى والركع السجود بالمصلين من الفريقين اعني من اهل مكة والقادمين اليها وجعل عطفه على ما قبله من قبيل عطف الصفات فان القادم طائف باعتبار ملاسته لوصف الطوائف ومصل باعتبار ملاسته للصلاة وكذا المقيم بمكة طائف فيها ومصل باعتبارين وعطفه على ما قبله مع اتحاد الذات للتبني على ان كل واحد من الاوصاف الثلاثة خصلة شريفة ينبغي ان يظهر لاجلها التحل وقال عطاء اذا كان طائفا فهو من الطائفين واذا كان جالسا فهو من العاكفين واذا كان مصليا فهو من الركع السجود يعني ان العطف الواقع في الآية من قبيل عطف الصفات والموصوف كل من حضر المسجد الحرام سواء كان آفيا او من اهل الحرم والجلوس في المسجد الحرام ناظرا الى

وقرأ نافع وابن عامر واتخذوا بلفظ الماضي عطف على جعلنا اي واتخذ الناس مقامه الموسوم به يعني الكعبة قبله يصلون اليها (وعهدنا الى ابراهيم واسماعيل) امرناهما (ان طهرا بيتي) بان طهرا بيتي ويجوز ان تكون ان مفسرة لتضمن العهد معنى القول يريد طهر من الاوثان والانباس وما لا يليق به او اخلصاه (لطايفين) حوله (والعاكفين) المقيم عنده او العاكفين فيه (والركع السجود) اي المصلين جمع راكم وساجد

الكعبة من جملة العبادات الشريفة المرضية بدليل ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله في كل يوم و ليلة مائة وعشرين رحمة تنزل على هذا البيت ستون لمطائفين و اربعون للمصلين و عشرين للناظرين و قول المصنف المقيمين عنده يمكن ان يحمل على هذا المعنى بل هو اقرب لخلوه عن التكلفات اللازمة على الاحتمال الاول و في الكشاف و يحتمل ان يراد بالعاكفين الواقفين بمعنى القائميين في الصلاة بقربة قوله تعالى في سورة الحج و ظهر بيتي للمطائفين و الواقفين و المصلين لان القيام و الركوع و السجود هيئات المعنى و لا يبعد ان يحمل لفظ المقيمين في عبارة المصنف على هذا المعنى ايضا و اراد عبارة واحدة صالحة لان تحمل على كل واحد من الاقوال الثلاثة للمفسرين من جملة فضائل المصنف نور الله مرقته **قول له تعالى و اذ قال ابراهيم** معطوف على قوله و اذ اتى و تذكري لخال الثالث من احوال ابراهيم عليه السلام التي حكاهما الله تعالى ههنا **قول له يريد البلد** بقربة قوله تعالى في سورة ابراهيم عليه السلام و اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلدا آمنا او المكان لقوله تعالى حكايته عند ربنا اني اسكنت من ذريتي بواد غير ذي زرع عند بيتك المحرم و ظاهر ان كل واحدة من الدعوات و وقعت قبل صبرورة ذلك الوادي بلدا و مدينة فكانه قال ههنا رب اجعل هذا الوادي القفر بلدا آمنا و سلامة فيجوز ان يكون البلد ايضا دالا تحت الطلب بخلاف ما اذا كانت الاشارة الى البلد كما في تلك السورتان المسئول حينئذ يكون نفس الامن فقط و يكون البلد بمعنى الارض لا بمعنى المدينة قال الامام الواحدى في التوسيط كل موضع من الارض عامر او غير عامر مسكون او خال بلدا و القطعة منه بلدة و الطبع بلاد و بلدان و قال الجوهري البلدة الارض يقال هذه بلدنا كما يقال نهرتنا اى ارضنا و لما يصح ان يوصف البلد بالامن حذيفة ذكره و جهين الاول ان يكون آمنا من باب النسب كلابن و تامر فانها نسبة موصوفة لهما الى ما أخذهم كما انه قيل لابي و عمري فالعنى بلد منسوب الى الابن و مثله عيشة راضية عند من جعلها بمعنى ذات رضى لا بمعنى مرضية على طريق اسناد المبنى لفاعله الى انه قول اسنادا مجازيا عقليا و ان جعل من باب النسب يكون الاسناد حذيفة و الثاني ما شره ابيه بقوله او آمن اهله فيكون من قبيل الاسناد المجازى لان الامن الذى هو صفة لاهل البلد حذيفة فداستناد الى مكانهم كملابسة بينهم كما استند صفة انما الى زمانه كقولك ليل نائم و الخفيف في الامن المسنون في هذه الآية على وجوه الاول انه الامن من القحط و الجذب لانه اسكن ذريته بواد غير ذي زرع و لا صرح فعندنا الذريته و غيرهم رغد العيشة ان قبيل فيكون سؤال الرزق بعده تكراره فلنا لان لم لان الامن من القحط يحصل يحصل ما يحتاج اليه من الاغذية من غير كد و طبع و هو لا يستزم التوسعة يحصل الوفاء و الثمرات فهو عليه السلام بالسؤال الاول طلب ازالة القحط و بالسؤال الثانى التوسعة العيشية و الثانى انه الامن من الحسف و المسخ و الزلازل و الغارات و الجنون و الجانم و البرص و نحو ذلك من اليبلايا التي تحمل بالبلد و الثالث انه الامن من القتل و هو قول ابي بكر الرازى و استبعده الامام القرطبي حيث قال و ما ظن من ان المراد الامن من سفك الدماء في حق من زعمه القتل فان ذلك بعد كونه مقصودا لبراهيم عليه الصلاة و السلام حتى يقال طلب من الله ان يكون في شرعه تحريم قتل من اتجه الى الحرم و قد وجب فذله بما صدر منه خارج الحرم فانه بعيد جدا و روى الامام الواحدى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يريد بلدا محرما لا يسهل طيره و لا يقطع شجره و لا يتخلى خلاله فان صيد مكة لا يضر و لا يضر من له نوع من الاذى و من قتل صيد مكة فعليه جزاؤه و من اتكلم العرب قوامهم آمن من حجة مكة رأيت في كتب معتمدة من كتب التفاسير ان الحرم ما من لا يطور حتى بالنسبة الى السباع ايضا فان الاسد و البعير الذى يخرج الحرم فيقر انفسه منه و يدخل الحرم فيرجع الاسد عنه و لا يذمه في الحرم و ان اجتمع فيه لا يبيع السبع عليه و لا يضر الصيد حتى اذا خرج من الحرم عد السبع عليه و ياد الصيد الى الغور و الهرب فيصيده من قادر و يدمم كوت كل شئ فان قيل ان مكة كانت حراما قبل دعوة ابراهيم انزل رسول الله صلى الله عليه و سلم يوم فتح مكة ان هذا البلد حرمة الله يوم خلق السموات و الارض فهو حرام بحرمه الله تعالى الى يوم القيامة فانه لم يعمل القتال فيه لاحد قبلى و لم يدخل الى الا ساعة من نهار فهو حرام حرمة الله تعالى الى يوم القيامة لا بعينه و كونه و لا يضر صيده و لا يقطع لقطته الامن عرفها و لا يتخلى خلاله و قال العباس يارسول الله الا الاذخر فانه لقيتهم و ليوتهم فقال عليهم الصلاة و السلام الا الاذخر اجيب بان ما كان قبيل الدعوة هو الامن من استئصال الجبابرة الساطين على البلاد اذا ثبت الله في نفوسهم

(و اذ قال ابراهيم رب اجعل هذا) يريد
البلد او المكان (بلدا آمنا) ذا امن اقوله
في عيشة راضية و آمننا اهله كقولك ليل
نائم (و ارزق اهله من الثمرات من آمن منهم
الله و البرود الاخر) ابدل من آمن من اهله
بدل البعض المتخصص (قال و من كفر)
عذفت على من آمن

تعليها واحتراما وهيبة لها بحيث كان ذلك بمنهم عن غارة اهلها والتمتع من لهم بسوء الا انه بقي فيها بعض من
الشدة كالتحط وتحوه فطلب كونها آمنة منه فهي كانت حراما قبل الدعوة بوجه غير الوجه الذي صارت به
حراما بدعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقيل هو سؤال تقرير للامن السابق وايضا وادامته كما كان فاجاب
الله تعالى دعوته فقال اولم يروا انا جعلنا حراما آمنا وقيل انما صارت حراما آمنا بدعاء ابراهيم عليه السلام وقوله
كانت كسائر البلاد ودليله ماورد في صحيح مسلم عن زيد بن عاصم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ان ابراهيم
حرّم مكة ودعا لها واتي حرمت المدينة كما حرّم ابراهيم مكة واتي دعوت في صاعها ومدعا كما دعا ابراهيم
لاهل مكة وقوله صلى الله عليه وسلم ان هذا البلد حرّمه الله تعالى يوم خلق السموات والارض فهو حرام بحرمته
الله الى يوم القيامة لعل المراد به الاخبار بان مكة كانت حراما في سبقي علم الله تعالى وقضائه الا انه تعالى لم يعبده
الخلق بذلك حتى سأل ابراهيم عليه السلام فرمها فغضب الله تعالى بتعريفه ازل وتعلقه بالحرّم حادث بعد السؤال
فصرحها مسند اليه تعالى حقيقة والى ابراهيم مجازا من حيث انه عليه السلام مظهر لحرمتها وكذا الكلام
في حرمة المدينة روي ان الطائفة كانت من توابع الشمام فلادعا ابراهيم عليه السلام بهذا المدعى امر الله تعالى
جبراً بل عليه السلام حتى قلعهما من اصلها من ارض الشام فطاف بها حول البيت سبعاً فسميت الطائفة لذلك
ثم ازلها ووضعها بارض تهامة في موضعها الذي هي الآن فيه فبها اكثر ثمرات مكة وكانت مكة وما يليها حين ذلك
قرا لاما فيها ولا نبات فبارك الله تعالى فيما حولها وانبت انواع الثرات ومن الموصولة في قوله تعالى من آمن منهم
في محل النصب على البدية من اهله والمعنى وارزق المؤمنين من اهله خاصة وتنفيد في التخصيص بعد التعميم قوله
تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا والمستكن في قال في قوله تعالى قال ومن كفر ضمير اسم الله
تعالى كان المستكن في قوله تعالى قال ومن ذريتي ضمير ابراهيم عليه الصلاة والسلام فيكون قوله ومن كفر
مقولا لله تعالى ويكون عطفه على من آمن من قبيل عطف التلقين فان كل موضع يكون احد المعطوفين فيه
مقول واحد والآخر مقولا لآخر فالعطف الذي فيه يكون عطف تلقين كانه تعالى لئن ابراهيم عليه الصلاة
والسلام ان يهرسوا الرزق وبسأته في حق المؤمن والكافر جميعا ورد ما وقع منه من التخصيص فكانه قال
قل وارزق من كفر ايضا فانه مجاب وليس رزق الدنيا كالامامة حتى يختص بالمؤمن مثلها بل انه تعالى رزق
من كفر كما رزق من آمن وانه يتمه قليلا ثم يضطره الى عذاب النار وقول المصنف والمعنى وارزق من كفر بلفظ
المتكلم بيان لحاصل المعنى لا تقدير للفظ والمحقق التفتازاني لم يرض بكونه من عطف التلقين وجعل القول بانه من
عطف التلقين ناشئا من عدم التدبر والتعمق حيث قال والذي يقتضيه النظر الصائب ان يكون هذا عطفا على
مخدوف اي ارزق من آمن ومن كفر بلفظا نظير وكذا قوله ومن ذريتي فانه ينبغي ان يكون معنوقا على مخدوف
تقديره واجعلني اماما وبعض ذريتي بلفظ الامر فيحصل التاسب ويكون المعطوف والمعذوف عليه مقول
واحد **قوله** قاس ابراهيم الرزق على الامامة **قوله** حيث سأل الرزق لاجل المؤمنين خاصة كما خص الله تعالى
الامامة بهم في قوله لا ينال شهدى الظالمين فلما ردت سؤال الامامة في حق ذريته على الاطلاق حسن ان يرد سؤاله
الرزق في حق اهل مكة على الاطلاق فلذلك قيد بالايان تأديبا بالسؤال الاول وايضا له خشى انه لو سأل الرزق
لكافة اهل مكة من المؤمنين والكافرين لكان ذلك منه بمنزلة طنب المعونة على ما هم عليه من الكفر والعصيان
فلك سبيل التخصيص بعد التعميم حذرا من ذلك فرت الله سؤاله الامامة في حق ذريته مطلقا واجاب الى الرزق
في حق الكفرة من غير سؤال منه **قوله** والكفر وان لم يكن سبب التمتع **قوله** جواب عما يقال كون من شرطية
مرفوعة المحل بالابتداء يستلزم ان يكون الكفر سببا للتمتع لما تقرّر من ان مضمون الجملة الشرطية يجب ان
يكون سببا للمضمون الجواب ولا سببية هنا **قوله** لكند سبب تقبله **قوله** اشارة ان انتصاب قليلا على انه صفة مصدر
مخدوف لفعل المذكور اي امتعه تنجسا قليلا فان الدنيا بكتابتها قليل قال تعالى قل متاع الدنيا قليل وما يتع
الكفرة منها قليل من القليل فان نعمته تعالى في الدنيا وان كانت كثيرة باضافة بعضها الى بعض فانها قليل باضافتها
الى نعمة الآخرة وكيف لا يقل في الدنيا ما يتناهى بالاضافة الى ما لا يتناهى ويجوز ان يكون منتصبا على انه صفة
شرف مخدوف اي امتعه زمانا قليلا وهو مدحجانه **قوله** اي الزم اليه المصطر **قوله** قال الجوهرى لزمه بزمه اي
شده والصفة ورجل ملازمى شدة الخصومة ولازيمه اي لاسفه والاضطرار في الامانة جل الانسان على ما يضطره

والعنى وارزق من كفر قاس ابراهيم الرزق
على الامامة فيه سبحانه على ان الرزق رحمة
دنيوية تم المؤمن والكافر بخلاف الامامة
والنعم في الدين او مبتدا متضمن معنى
الشرط (فأمتعه قليلا) خبره والكفر وان
لم يكن سبب التمتع لكنه سبب تقبله بان
يجمعه مقسورا بمحتوظ الدنيا غير متوصل به
الى نيل التواب ولذلك عطف عليه
(فما اضطره الى عذاب النار) اي الزم اليه
الاضطر للكفر وتضييعه ما تمتعه به من النعم
وقليلا نصب على المصدر او الظرف

وهو في التعارف جعل الانسان على ان يفعل ما يكرهه باختياره ترجيحاً لاهون الضررين مثل ان يحمل بكرة على
الزنى او شرب الخمر بان يضرب او يخوف بما يكرهه الى ان يفعل ما يكره عليه باختياره لكونه اهون الضررين ولا شيء
اشد من عذاب النار حتى يكره الكفار به اضاروا وعذاب النار لكونه اهون منه فلا يكون اضطرابهم الى عذاب النار
مستحلاً في معناه العرفي فذلك جعله المصنف مستعاراً للزهم والصاقهم به بحيث يتعذر عليهم التخلص منه كما قال
تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعا يوم يستحبون في النار على وجوههم فانه صريح في ان لا يدخل لهم في خلوق
عذاب الآخرة بهم ولا اختيار نعمو ذب الله من ذلك الا أنهم سموا مضطرين اليه مختارين اياه على كره تشبيها لهم
بالمضطر الذي لا يملك الامتناع عما اضطر اليه **قوله** وقرئ بلفظ الامر فيهما اي قرئ في غير المشهورة
فأنته بفتح الهمزة وكسر التاء وكون العين وضم المضطره بوصول الالف وفتح الراء على لفظ الامر فيهما على ان ابراهيم
عليه الصلاة والسلام دعا به بذلك فيكون المستكن في قال على هذه القراءة ضمير ابراهيم واعيد لفظ قال لخروجه
عليه السلام من الدخان من آمن الى الدنيا على من كفر اي قال ابراهيم عليه السلام بعد ما سال التوسعة في حق المؤمنين
خاصة من اهل مكة ومن كفر فأنته قليلاً ثم اضطره وفتح الراء على هذه القراءة لانتفاء الساكنين ويجوز الكسر
لكونه اصلاً في تحريك الساكن الا ان الفتح اجود في المضاعف لثقله وقرأ ابن عامر من السبعة فأنته بضم الهمزة
وسكون الميم وتخفيف التاء وضم العين ومن عدها من قراءة السبعة قرأوه بضم الهمزة وفتح الميم وشذلتا، ثم
اضطره بقطع الهمزة وضم الراء وقرئ بنون التكلم المعظم فقد بدل الهمزة فيهما وضم اضطره بكسر الهمزة وفتح طاءه
بادغام الضاد في الشاء وكذلك قرئ قوله فن اضطره الا ما حذر من الياء كما قلنا **الضبع** في الضمير وهي لغة رديئة
لان الضاد من الحروف الخمسة التي يجمعها قولك **ضم شفر** وهي الضاد والميم والشين والفاء والراء وهذه الحروف
يدغم فيها ما يجاورها ولا تدغم هي فيما يجاورها لانها زائدة على حروفها في صوتها وقوتها فدغمتها يوتى الى
الاجتماع بها **قوله** تعالى واذ رفع ابراهيم **قوله** هذه الآية هو النوع الرابع من الامور التي حكاه الله تعالى
عن ابراهيم واما على غيره السلام وهو انما ذكرنا عندنا البيت ثلاثة انواع من الدنيا النوع الاول قوله **قوله** ربنا
تقبل منا لك انت السميع العليم والنوع الثاني قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك والنوع الثالث قوله ربنا وابعد
فيم رسولنا منهم **قوله** حكاه في حال ما نصيبه **قوله** حيث عبر باننا اضطره عن الرفع لواقع في الماضي اي في الزمان
المتقدم على متعلق نزول الوحي بان تقدر ذلك الرفع السابق واصدق الجمل كما لك تصور له للمخاطب وترد على وجه
المشاهدة والعيان **قوله** صفة تالفة **قوله** يعني ان القاعدة في الاصل صفة بمعنى ثابته ثم صارت بالغلبة من
قبل الاسماء بحيث لا يذكر اها موصوف ولا يقدر ثم ان الاشبه ان لفت القعود حقيقة في الهيئة المقابلة لقيام
ومستعار للثبات والاستقرار تشبيهاً لها في ان كلاهما حالة مابينة اللانتهل والزوال **قوله** ومنه فعدك
الله اي ومن القعود بمعنى الثبات قولهم **قوله** فعدك الله هو منصوب على انه مصدر لعل محذوف وجعل في الفصل
من المصادر التي تستعمل مقام اظهار فعلها واسمه فعدك الله تعيداً بمعنى اسأل الله ان يثبتك ويبقيك كما يريد
محذوف الزوال من المصدر واقرب مقام الفعل مضاعفاً الى المفعول به الاول كما ان **قوله** الله واسمه **قوله** الله
تعبيراً اي سأله ان يعمرك وحقيقة **قوله** اعطيتك عمراً ولما تصور هذا المعنى من الخلق اشتمل في معنى
سألت الله ان يعمرك فلما ضمن **قوله** معنى سألت عدي الى مفعول آخر اعني اسم الله وكذا **قوله** حقيقة
جعلك قاعدة اي ثابنا متمكنا ولما لم يكن ذلك في وسع البشر قصد به **قوله** الله ان يعمدك تعيداً اي يثبتك محذوف
الزوال من المصدر واقرب مقام الفعل مضاعفاً الى المفعول به الاول **قوله** **قوله** اي رفع الاساس انت ضمير
الاساس لكونه في معنى القاعدة وهو جواب عن سؤال مقدر وهو ان يقال رفع الشيء ان يفصل عن الارض ويجعل
عاباً مرتفعاً والاساس اي ثابت على الارض فاعني رفعه هو اجاب عنه ثلاثة اوجه الاول ان المراد برفع الاساس
البناء عليه وعبر عن البناء على الاساس برفعها لان البناء ينفلها من هيئة الانخفاض الى هيئة الارتفاع فيوجد
الرفع حقيقة الا ان اساس البيت واحد وعبر عنه بلفظ القواعد باعتبار اجزائه كان كل جزء من الاساس اساس لما
توقد والوجد الثاني ان المراد بالقواعد ساقات البناء وكل ساق اساس لما فوقه ومرفوع على ما تحته حقيقة ووجه
جمع القواعد على هذا الوجه ظاهر لتعدد الساقات حقيقة **قوله** **قوله** اي وان يراد برفع القواعد
وضع بعضها على بعض قال الجوهري الساق كل عرق من الحائط **قوله** العرق الساق والوجد الثالث ما ذكره

وقرئ بلفظ الامر فيهما على انه من دعا
ابراهيم وفي قال ضميره وقرأ ابن عامر فانته
من امتنع وقرئ فنته ثم فنته واضطره
بكسر الهمزة على لغة من يكسر حروف
المضارع وطره بادغام الضاد وهو ضعيف
لان حروف ضم شفر يدغم فيها ما يجاورها
دون العكس (وبئس المنصر) الخصوص
بانه محذوف وهو العذاب (واذ رفع
ابراهيم القواعد من البيت) حكاية حال
ماضية والقواعد جمع قاعدة وهي الاساس
صفة تالفة من القعود بمعنى الثبات ولعله
يجوز من ثاب بل بقرم ومنه **قوله** الله ورفعهما
البناء عليها فانه ينشأ عن هيئة الانخفاض
الى هيئة الارتفاع ويحتمل ان يراد بها ساقات
البناء فان كل ساق قاعدة ما يوضع فوقه
ويرفعها بنؤها وقيل المراد برفع مكانته واظهار
شرفه بتعظيمه ودعاء الناس الى حبه

بقوله وقيل المراد رفع مكانه يعني ليس المراد بالرفع الرفع الصوري الحقيقي بل الرفع المعنوي المجازي وهو رفع قدره واظهار شرفه وجمع القواعد باصناف الاجزاء كما في الوجه الاول كأن كل مرتبة من مراتب شرفه اساس لما فوقها **قوله** وفي اقسام القواعد **قوله** حيث لم يقل قواعد البيت بالاضافة مع انه اخص بل ذكر القواعد ميمية ثم بينها اي قيدها بمضمون الحال فان قوله من البيت في موضع النصب على انه حال من القواعد وكلمة من ابتدائية لبيان عدم صحة ان يقال التي هي البيت وطريق الايضاح بعد الابهام انما يملك اذا قصد تفخيم شأن المين **قوله** واسماعيل كان يتاوله الجحارة **قوله** كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال جاء ابراهيم الى ابنه اسماعيل فقال له يا اسماعيل ان الله امرني بامر اتعبدني عليه قال اعينك قال ان الله امرني ان ابني ههنا يتاخذ ذلك رفع القواعد من البيت فجعل اسماعيل يأتي بالجحارة و ابراهيم يبنى ويؤيد هذه الرواية بتقديم القواعد على اسماعيل في قوله تعالى واذ رفع ابراهيم القواعد من البيت واسماعيل كان حق ما عطف على الفاعل ان يقدم على المفعول ومع ذلك لما قدم المفعول فهم من ذلك ان المعطوف ليس مستقلا بالفاعلية بل تابع للفاعل ثم ان معنى رفعه البناء عليه يدل على ان البيت كان مؤسسا قبل ابراهيم عليه السلام وانه انما بنى على الاساس الحاضر واختلاف الناس بين بني البيت او لا واسمه قبل هو الملائكة وذلك ان الله عز وجل لما قال اني جاعل في الارض خليفة قالت الملائكة اجعل فيها من يسد قيا ويهلك الدماء ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فنضب عليهم فعاذوا بعرشه فطافوا حوله سبعة اطراف يسترضون ربهم حتى رضى عنهم وقال لهم اني ابني بيتا في الارض يتعبدونني من سطوت عليه من بني آدم ويطوف حوله كما طفتم حول عرشي فارضى عنهم فبنوا هذا البيت وقيل ان الله تعالى بنى في السماء بيتا وهو البيت المعمور ويسمى ضراحا وامر الملائكة ان يبنوا الكعبة في الارض بحباله على قدره ومثاله وقيل اول من بنى الكعبة آدم عليه السلام واندرست زمن البلوغ ثم اظهره الله لابراهيم عليه السلام روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما اهبط الله تعالى آدم من الجنة الى الارض قال له يا آدم اذهب فان لي بيتا واطف به واذا كنت عنده كما رأيت الملائكة تصنع حول عرشي فاقبل آدم يتخطى وطويته له الارض واخصبت له المغارة فلا يضع قدمه على شيء من الارض الا صار عامرا حتى انتهى الى موضع البيت الحرام وان جبريل عليه السلام ضرب بجناحه الارض فان من اس ثابت على الارض السابعة السخلى وقدمت اليه الملائكة بالحصص فابيق حول الصخرة منه ثلاثون رجلا وانه بناء من نخلة اجبل طور سينه و طور زبتاه ولبان وهو جبل بالشام والجودي وهو جبل بالجزيرة وحرآء وهو جبل بمكة وكان ربه من حرآء قال الخليل الرض هنا الاساس المستدير بالبيت من الصحن ومنه يقال لما حول المدينة ربه فهذا بناء آدم عليه السلام وروى ان الله تعالى خلق موضع البيت قبل الارض بالقي مام وكان زبده يضاء على الماء فدحبت الارض من تحتها فلما اهبط الله تعالى آدم الى الارض استوحش فشكا الى الله تعالى فانزل الله البيت المعمور من ياقوتة من ياقوت الجنة له بابان من زمرد اخضر باب شرقي وباب غربي فوضعه على موضع البيت وقال يا آدم اني اهبطت لك بيتا يطاف به كما يطاف حول عرشي ويصلي عنده كما يصلي عند عرشي وانزل الحجر وكان ابيض فاسود من اس الخيض في اجاهلية فوجه آدم من ارض الهند الى مكة ماشيا وقبض الله له ملكا بدله على البيت فصح البيت واقام الناس فلما فرغ تلقته الملائكة فقالوا يا آدم لقد حججنا هذا البيت قبلك بالقي عام قال ابن عباس رضي الله عنهما حج آدم عليه السلام اربعين حججة من الهند الى مكة على رجليه فبق البيت بطوف به هو والؤمنون من ولده الى ايام الطوفان فرفعه الله تعالى في تلك الايام الى السماء الرابعة هكذا في رواية الكشاف والعالم والرواية الصحيحة عن البخاري في حديث المعراج انه رفع الى السماء السابعة يدخله كل يوم سبعون الف ملك ثم لا يعودون اليه ابدا ويعد جبريل عليه السلام حتى خبا الحجر الاسود في جبل ابى قبيس صيانته له من الغرقى وكان موضع البيت حاليا الى زمن ابراهيم عليه السلام ثم ان الله تعالى امر ابراهيم عليه السلام ببناء بيت يذكر فيه فقال الله عز وجل ان بين له موضعه فبعت الله المكينة لتدله على موضع البيت وهي ربح جوج اهما رأسان شبه الحية وامر ابراهيم ان يبنى حيث استقرت المكينة فبعتها ابراهيم حتى اتي مكة فطافت المكينة على موضع البيت كتطوق الجحفة ودورانها فقالت لابراهيم عليه السلام ابن علي موضعى الاساس فرجع البيت هو واسماعيل حتى انتهى الى موضع الحجر الاسود فقال لابنه يا بني اثني بحجر حسن يكون للناس علما فأتاه بحجر فقال اثني باحسن من هذا فحصى اسماعيل عليه السلام بطلبه فصاح

وفي اقسام القواعد وتبينها تفخيم لسانها
(واسماعيل) كان يتاوله الجحارة ولكنه
لما كان له مدخل في البناء عطف عليه وقيل
كانا يبيان في طرفين او على التناوب

ابوقيس يا ابراهيم ان لك عندي وديعة فخذها فاذا هو بحجر ابيض من ياقوت الجنة كان آدم قد نزل به من الجنة كما ذكر في بعض الروايات او انزله الله تعالى حين انزل البيت المعمور فاخذ ابراهيم ذلك الحجر فوضعه مكانه لما رفع ابراهيم واسماعيل القواعد من البيت جاءت صحابة مربعة فيها رأس فتادت ان ارفعاه على ترابي فهذا بناء ابراهيم عليه الصلاة والسلام وروى ان ابراهيم واسماعيل عليهما السلام لما فرغا من بناء البيت اعطاهما الله تعالى الخليل جزاء مهلا عن رفع قواعد البيت روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كانت الخليل يومئذ وحشية كاسر الوحوش فلما اذن الله لابراهيم واسماعيل عليهما السلام في رفع القواعد قال الله تعالى اني معطيكما كثرًا اذخرته لكما ثم اوحى الي اسماعيل ان اخرج الى ابياد فادع يا لك الكفر فخرج الى ابياد ولا يدري ما اللدنا ولا الكثر فآلمه الله تعالى فدعا فلم يبق على وجه الارض فرس يارضى العرب الا جاتته فامكته من ناصيتها وذات له فاركبوها واعلفوها فانها ميا بين وهي ميراث ابيكم اسماعيل وانما سمي الفرس عربيا لان اسماعيل هو الذي امر بدبانه وابوانه اليه قيل كان كان ابراهيم عليه السلام يتكلم بالسريانية واسماعيل بالعربية وكل واحد منهما يفهم ما يقوله صاحبه ولا يمكنه التفوه به وامانيان قريش له فشهور وخبر الحية في ذلك مذکور فانها كانت تمنهم من هدمه الى ان اجتمعت قريش فجهوا الى الله تعالى اى رفعوا اصواتهم وقالوا لم نراع وقد اردنا تشريف بيتك وتزيينه فان كنت ترضى بذلك والاعباد لك فافعل فسمعوا اصواتا في السماء والجو تدوى دوى جناح الطير الضخم اى صوته فاذا هم بطائر اعظم من النسر اسود الظهر ابيض البطن والرجلين ففرز محالبه في قال الحية ثم انطلق بها تجمردتها اعظم من كدى وكداء حتى انطلق بها نحو ابياد فهدتها قريش وجعلوا يبنونها بحجارة الوادي تحملها قريش على رقابها فرضوها في السماء عشرين ذراعا وذكر عن الزهري انهم بنوها حتى اذا بلغوا موضع الركن اختصمت قريش في الركن اى القبائل تلى رفعه حتى شجر بينهم قالوا انه الواحى نحكم اول من يطلع علينا من هذه الحكمة فاصطلحوا على ذلك فخلق الله عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكموه فامر بالركن فوضع في ثوب ثم امر سيد كل قبيلة فاعطاه ناحية من الثوب ثم ارتقى هو على البناء فرضوا اليه الركن فاخذوه من الثوب فوضعه في مكانه قيل ان قريشا وجدوا في الركن كتابا بالسريانية فلم يدري ما هو حتى قرأه لهم رجل يهودى فاذا فيه ان الله ذو بكة خلقها يوم خلقت السموات والارض وصورت الشمس والقمر وحففتها بسبعة املاك حفلا تزول حتى يزول اخشابها وانما مبارك لاهلها في الماء والهبن وعن ابن جعفر كان باب الكعبة على عهد العماليق وجرهم و ابراهيم عليه السلام بالارض حتى بنته قريش وعن عائشة رضي الله عنها قالت سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن جدار البيت أهو منه قال نعم قلت فلم يدخلوه قال ان قومك قصرت بهم النفقة قلت فاشان بابهم مرتفع قال فعل ذلك قومك ليدخلوا من شاؤوا ويمنعوا من شاؤوا مرادها بالجدار جبر الكعبة وهو ما حواء الحطيم المدار بالبيت جانب الشمال وروى عبد الله بن الزبير قال حدثني خالتي يعنى عائشة قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لولا ان قومك حديثوا عهدك لهدمت الكعبة فارتقى بابها بالارض وجعلت لها بايين بابا شرقيا وبابا غربيا وزدت فيها ستة اذرع من الحجر فان قريشا اقتصرتها حيث بنت الكعبة فهذا بناء قريش ثم لما خزا اهل الشام عبد الله بن الزبير ووهت الكعبة من حريقهم هدمها ابن الزبير وبنها على ما اخبرته عائشة فجعل لها بايين بابا يدخلون منه وبابا يخرجون منه وزاد فيها بمائتي الجرسنة اذرع فكان طولها قبل ذلك مائة عشر ذراعا ولما زاد في البناء بمائتي الجرسنة اقتصر ما كان من طولها ولافزاد في طولها ستة اذرع لما قتل ابن الزبير امر الججاج ان يقرّر ما زاده ابن الزبير في طولها وان يقص ما زاده من الحجر وترد الى ما بناها قريش وان يبدل الباب الذي قصه الى جانب الغرب وروى ان هرون الرشيد ذكر لماك بن انس انه يريد هدم ما بنى الججاج من الكعبة وان يردّه الى ما بناه ابن الزبير لما جاء عن النبي صلى الله عليه وسلم انه استحسّن ذلك وبين العذر في عدم مباشرة ذلك بنفسه وابن الزبير اتم فعل ذلك اثالا لانه كان له ذلك وقتله ابن الزبير فقال له مالك ما شئت منك الله يا امير المؤمنين ان لا يجعل هذا البيت ملجأ للوك لا يشاء احد منهم الاقض البيت وبنائه فذهب هيئته من صدور الناس **قوله** والجملة حال منها اي رضاهما فائتلين بنا تقبل منا والآية دللت على ان الواجب على كل مأمور بعبادة وفريضة اذا فرغ منها واداهما كما امر بها وبذل في ذلك ما في وسعه ان يتضرع الى الله تعالى ويتهل لتقبل منه وان لا يردّ عليه فيضيع سعيه ولا يقطع القول بان من أدى عبادة وطاعة تقبل منه لا محالة اذ لو كان هكذا لم يكن لدعا شهاب طريق التضرع لتقبل منها فائدة ولا يظن انها لم يأتيا فيما امر به بغاية ما في وسعها وكيف

(ربنا تقبل منا) اي قولان ربنا وقد
قري به والجملة حال منهما (انك انت
السميع) لدعائنا (الطيب) بيتنا

بظن ذلك مناصح حلوشاؤها وكالهما في امتثال امر الله تعالى حيث اتقاد الاب الشفيق لذبح ابنه الكريم
وانقاد الابن في صفوان شبايه الى ان يذبح وايضا قولهما انك انت السميع العليم يدل على انه لم يقع منهما تقصير بوجه ما
في اتيان الامور به بل بدلا في ذلك غايه ما في وسعها فان المقصر المتساهل كيف تجاسر على ان يقول باطلاق لسان
وارق جنان انك انت السميع لدعائنا وتضرعنا العليم بما في قصدنا وصبرنا في اتباع امرك ودل ذلك على ان القبول والرد
اليه تعالى وانه لا يجب عليه شئ كما زعمت المعتزلة و فرق بين القبول والتقبل فان التقبل لكونه على بناء التكلف انما
يطلق حيث يكون العمل ناقصا لا يستحق ان يقبل الاعلى طريق الفضل والكرم ولفظ القبول لادلاله فيه على هذا
المعنى واختيار لفظ التقبل اعتراف منها بالعجز والانكسار والتصوير في العمل **قوله** مخلصين لك اي ليس
المراد بالمسلم ههنا من حتم دمه بالشهادتين حتى يقال قد اجتمع المسلمون على انهما كانا مسلمين بهذا المعنى وقت صدور هذا
الدماء منهما فطلب ان يجعلهما مسلمين طلبا لخصيصا بالحاصل وهو باطل بل المراد به من يجعل نفسه وذاته خالصا لله
تعالى بان يجعل التذلل والتعظيم الواقع منه بالاسان والاركان والجنان خالصا لله تعالى ولا يعظم معه تعالى غيره
ويعتقد ايضا بان ذاته وصفاته وافعاله خالصة لله تعالى خلقا وملكالا مدخل في شئ منها لا حد سواء والاسلام بمعنى
الاخلاص اخص من الاسلام بمعنى الاعتقاد والعمل بثمرات الايمان والمراد به من يتسلم ويتقاده تعالى بان يرضى
بكل ما قدر ويترك المنازعة في احكام الله تعالى فان الاسلام اذا وصل باللام الجارة كما في قوله مسلمين لك واسلمت رب
العالمين يكون بمعنى الاستسلام والانقياد والرضى بالقضاء ولما كان لقائل ان يعود وية قول لا شك انهما كانا مخلصين
مستسلمين في زمان صدور هذا الدماء منهما فلم يحصل النقص من لزوم طلب تحصيل الحاصل بحمل المسلم على احد
هذين المعنيين اجاب عنه بان اصل حصول الاخلاص والانقياد والاذعان في الحال لا ينافي طلب الزيادة في المآل
فقوله طاب الزيادة في الاخلاص تشر على ترتيب اللفظ الواقع في قوله مخلصين او مسلمين فان الاستسلام هو
الاذعان والانقياد وتزايد كل واحد من الاخلاص والانقياد يتصور على وجهين احدهما ان يترقى في كل منهما من
الضعف الى القوة على طريق الحركة في الكيف فان مراتب الاخلاص متفاوتة لان العابد المتبرى من السمعة والرياء
قد يخلص عبادة لله تعالى هربا من عقابه وقد يخلصه الله طيبا لثوابه وقد يخلصه الله طلبا لخص مرضاته وله ايضا
مراتب شتى وكذا الانقياد والايمان له مراتب مختلفة فان المؤمن وان كان متقادا راضيا بكل ما قدره الله تعالى فرحا
يقى في قلبه نوع من المنازعة في شئ من احكام الله تعالى يقتضى البشرية ليطلب ان يحصل له مقام الاخلاص
والرضى بالقضاء على سبيل الكمال وتانيهما ان يتزايد كل واحد منهما بان تجدد امثالهما بحسب تجدد الازمنة
لانها من قبيل الاعراض والعرض لا يقيه عند اهل السنة ولذلك قالوا في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا آمنوا
بالله ورسوله معناه آمنوا بالله في حادث الوقت بترك الكفر فيه والكفر باعتبار سلامة الآلات متصور الوجود
في كل وقت فتركه في كل وقت بتجدد الايمان فيسه لان الحمل كالاخلاص عن احد الضدين بتجدد فيه الآخر وعلى
هذاتا ويلهم في قوله تعالى فاما الذين آمنوا فزادتهم ايمانا فان زيادة الايمان انما هي من حيث تجدد بتجدد الزمان
لامن حيث الذات فان ذاته لا تتحمل التزايد اذ هو عبارة عن التصديق بجميع ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم
ولا يتصور التزايد في نفس هذا التصديق واما طامة المعتزلة القائلون ببقاء الاعراض ظاهرا يقولون الاسلام بمعنى
الايمان والتصديق متى وجد ذاته يدوم ويبقى الى ان يوجد ما يبطله ويرفعه فالمسلم اذا قال اجعلنى مسلما يقولون انه
سأل الثبات والدوام عليه ولا يحذور فيه وانما المحذور في طلب حصول اصله ويؤولون قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
آمنوا بالله بان المطلوب هو الثبات والاستدامة على الايمان ومن فسر من المفسرين مثل هذه الآيات بالثبات فهم
ان كانوا من اهل السنة يكون مرادهم من الثبات والدوام هو الثبات بطريق تجدد الامثال لاحقيقة البقاء لانهم
لا يقولون بها فقول المصنف او الثبات عليه ينبغي ان يريد به الثبات بتجدد الامثال فيكون مراده من الزيادة
الزيادة بطريق الحركة في الكيف لا الزيادة في الكيف والثبات بتجدد الامثال لا يحتاج الى تفسير الاسلام بالاخلاص
والاستسلام لان الاسلام بمعنى الايمان والتصديق يقبل الثبات بطريق تجدد الامثال بل الزيادة في الكيف ايضا
فلا وجه لعدول عن الظاهر في الآية دلالة ظاهرة على ان الاسلام يخلق الله تعالى اياه فينا حيث سألنا من الله ان
يجعلهما مسلمين في الوقت الحادث ويخلق الاسلام فيهما وقتا بعد وقت ولو كان الامر كما قالت المعتزلة ان المسلم هو
الذي يخلق الاسلام لنفسه لان الله تعالى يخلق في ذلك السؤال والدعاء عبثا لان الله تعالى لا يملك جعلهما

(ربنا واجعلنا مسلمين لك) مخلصين لك
من اسلم وجهه او مسلمين من اسلم اذا
اسلم وانقاد والمراد طلب الزيادة
في الاخلاص والاذعان والثبات عليه
وقرى مسلمين على ان المراد انفسهما وهاجر

مسلمين في ذمهم بل هما يملكان ذلك فيخرج الدعاء المذكور مخرج الهمب والعبث **قوله** أو أن التثنية من مراتب الجمع **قوله** بناء على أن أقل الجمع ثنتان أو على أن في التثنية ضم شيء إلى شيء وهو معنى الجمع لغة بخارج اطلاق صيغة الجمع عليها لهذه المناسبة كما في قوله تعالى صفت قلوبكم بما يعني قلبا كما **قوله** أي واجعل بعض ذريتنا **قوله** على أن من التبعض وحمل الجار والمجرور النصب على أنه مفعول أول لجعل بمعنى صبر وامة نائما ومسلية صفة لامة ويجوز أن تكون من التبيين والجار والمجرور في محل النصب على الحال تقدمه على الموصوف وهو امة وامة مفعول أول لجعل ومسلية مفعول ثان ولت متعلق بمسلة والتقدير واجعل امة من ذريتنا مسلة لك تقدم البيان على المبين وفصل به بين العاطف وهو الواو والمطوف وهو امة مسلة كما قدمه من الأرض على مثلين وفصل به بين الواو ومثلين **قوله** وانما خصا الذرية بالدعاء **قوله** مع ان الانسب بحال اصحاب انهم لاسما الانبياء ان لا يخصوا ذريتهم بالدعاء لكنهما خصهم لوجهين الأول كونهم احق بالشفقة كما في قوله تعالى وانذر عشيرتلك الاقربين وقوله فوالانفسكم واهليكم نارا والثاني انه وان كان تخصيصا مسورة الا انه تعبير معنى لان صلاح اولاد الانبياء سبب وطريق لصلاح العامة فكأنها قالوا واصح عامة ههناك باصلاح بعض ذريتنا وخصا البعض من ذريتنا مع ان مقتضى الشفقة ان لا يخص دعاء العمد بالبعض لما علمنا ان من ذريتنا محسنا وعلما لنفسه مبينا وطريق علمها بذات امر ان تنصبص الله تعالى ذلك بقوله لا ينال عهدى الغالمين والاستدلال بان حكمة الله تعالى تقتضى ان لا يخلو العالم عن افضل وواوسط واراذل فالافضل هم اهل الله الذين اخلصوا انفسهم لله بالاقبال الكلى عليه والواوسط هم اهل الآخرة الذين يعتنقون المنكرات ويواظبون على الطاعات رغبة في نيل الثوبات والاراذل هم اهل الدنيا الذين يعلمون نهارا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون جعلوا همهم عمارة الدنيا وتبسة اسبابها وقد قيل عمارة الدنيا ثلاثة اشياء احدها الزراعة والفرس والثاني الحمية والحرب والثالث جلب الاشياء من مصر الى مصر ومن اكب على هذه الاشياء نسي الموت والبعث والحساب وان سعى لهمة الدنيا سعيها بليغا ودقق في اعمال فكره تدقيقا عجيبا فهو متوغل في الجهل والخمافة ولهذا قيل اولا الحق للحرب الدنيا **قوله** وقيل اراد بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم **قوله** معطوف من حيث المعنى على ما يفهم من قوله أي واجعل بعض ذريتنا من قوم بعض الذرية لذرية ابراهيم عليه السلام من اسحق بن ابراهيم كما يتناول ذرية اسماعيل عليه السلام فان ابراهيم واسماعيل اذا اجتمعا في الدعاء لسلام ذريتهما ينصرف دعاء ابراهيم الى جميع ذريته من اولاد اسماعيل واسحق وينصرف دعاء اسماعيل الى ذريته خاصة فلا جرم تدخل امة محمد صلى الله عليه وسلم عليهم في دعائهما كما يدخل اسم سائر الانبياء من ذرية ابراهيم في دعائه ومن قال المراد بالامة المسلمة هي امة محمد صلى الله عليه وسلم خاصة بنى كلامه على ان من كان ذرية نهما معا انما هو العرب فان دعاءهما فاما كان ذرية لهما وهو انما يظهر فيمن آمن بيننا من العرب خاصة قال الامام القرطبي حاكيا عن الصبلي وذريتهما من العرب لانهم بنوا بنت اسماعيل او بنوا ابن اسماعيل ويقال بنوا قيدارا بن بنت اسماعيل اما العدنانية فن بنت اسماعيل وقال ابن عطية وهذا ضعيف لان دعوته ظهرت في العرب وفيمن آمن من غيرهم والامة الجامعة هنا ويكون واحدا اذا كان يقتدى به في الخير ومنه قوله تعالى ان ابراهيم كان امة قاتله حنفا وقد يتعلق لفظ الامة على غير هذا المعنى ومنه قوله تعالى انا وجدنا آباءنا على امة اى على دين وملة ومنه قوله تعالى ان هذه امتكم امة واحدة وقد يكون بمعنى الحين والزمان ومنه قوله تعالى واذا كر بعد امة اى بعد حين وزمان الى هنا كلام القرطبي **قوله** من رأى بمعنى ابصر او عرف **قوله** تنقل الى باب الافعال قوله ارنا امر مخاطب اصله ارنا خلقت حركة الهمزة قال الراى وحذفت الهمزة تخفيفا ومعناه ابصر تام واضع نكنا او عرفنا متعبداتنا اى المواضع التى يتعلق بها النك اى افعال الحج التى تحرم منها والمواضع التى يوقف فيها يعرفه ومنه لغو موضع الدوافع والصفاء والمروة وما بينهما من المسعى وموضع رمى الجمار وكل متعبد فهو نك ونك بالفتح والكسر ويحتمل ان يراد بالنك ههنا افعال الحج نفسها لا مواضعها على ان يكون النك مصدرا لاسم مكان ويكون جمعده لاختلاف انواعه ويكون ارنا بمعنى عرفنا لان نفس الافعال لا تدرك بالبصر بل ترى بعين القلب والنك لغة غابة التذل والعبادة والبلوغ الى اقصى ما يمكن منها والنك العبادة المجتهد في العبادة حسب الطاقة باى طريق كانت والنك ما يتعبد به الى الله تعالى وشاع في اعمال الحج لكونها اشق الاعمال بحيث لاتأتى الا بمزيد سعى واجتهاد وقد يخص فيطلق على الذبح وراقفة الدم لوجه الله تعالى فيقال نك الله اى ذبح ويقال لذبيحة نكبة فلذلك

أو ان التثنية من مراتب الجمع (ومن ذريتنا امة مسلة لك) اى واجعل بعض ذريتنا وانما خصا الذرية بالدعاء لانهم احق بالشفقة ولانهم اذا صلحوا صلح بهم الاتباع وخصا بعضهم لما علمنا ان في ذريتها ظلة وعلما ان الحكمة الالهية لا تقتضى الاتفاق على الاخلاص والاقبال الكلى على الله تعالى فانه مما يشوش المعاش ولذلك قيل اولا الحق للحرب الدنيا وقيل اذا بالامة امة محمد صلى الله عليه وسلم ويجوز ان تكون من التبيين كقوله وعد الله الذين آمنوا منكم قدم على المبين وفصل به بين العاطف والمطوف كما في قوله خلق سبع سموات ومن الارض مثلين (وارنا) من رأى بمعنى ابصر او عرف ولذلك لم يتجاوز مفعولين (مناسكنا) متعبداتنا في الحج او مذابحنا والناسك في الاصل غاية العبادة وشاع في الحج لاقية من الكلفة والبعد عن العادة

قال جاهد وعطاء وابن جريج المراد بالناسك في الآية الموضع التي يدعى فيها التسمية أي الذبيحة **قول له** وفيه
اجحاف أي اضرار واختلال بالكلمة بحذف الحرف ثم حذف ما يدل عليه ومن أنكر هذه القراءة أو ضعفها
مع أنها قراءة ابن كثير وابن عمرو من مشايخ القراءة السبعة الذين لم يتبعوا في قراءة تم الا الاثر الصحيح المتواتر
قد اساء قال الشيخ الشاطبي * وارتنا وارتني ساكن الكسر دميذا * فان الدال في دمر من لابن كثير والباء في يدار من
السوسى وقوله ارتنا مبتدأ وارتني عطف عليه وساكن الكسر خبره ودم يدادسا للمخاطب بان تدم نعمته اخبر انها
قرأ أو ارتنا ساكناء وارتنا لله جهره وارتني انظر اليك بسكون الراء فتعين ان قراءة الباقيين بكسر الراء وحذف ما سكنها
طلب التخفيف لاجل النقل الحاصل بتوالي الحركات كما سكن العين من فخذوا كتف لثقات * وعورض بان كسرة الراء
فيها دالة على الهزلة المحذوفة من ارتنا وارتني فاذهابها باسكان الراء يخل بدالاتها * واجيب بانهم اجروا على الادغام
في لكانها والله ربي مع ان الادغام يستلزم ما ذكرته من اذهاب دليل المحذوف فان اصله لكن انما نزلت حركة الهزلة
الى النون وحذفت الهزلة وبقيت الفتحة دالة عليها مكنت النون الاولى وادغمت في الثانية واتفاق الجمهور على
انه لا بأس في حذف الحرف ثم حذف ما يدل عليه من الحركة لاسيما ان الهزلة المحذوفة من ارتنا وارتني لما كانت
محذوفة من جميع نصارى المستقبل صارت كأنها ليست من حروف الكلمة فلم يستبعد حذف ما يدل عليها مع ان
حذف الضمة والكسرة للاستتقال شائع كثير وجد في بعض النسخ زيادة وهي قوله وقرأ الدوري عن ابن عمرو
بالاختلاس بمعنى ان من لم يكن الراء فيهما اختلاس واختلاس الكسرة ان تلفظ بها بحيث تكون بين الكسرة
والسكون أي تكون كسرة ناقصة ووجه الاختلاس مراعاة التخفيف مع بقاء دلالة الحركة على الهزلة المحذوفة لان
بعضها باق ووجه من اهم الكسرة المبالغة في الدلالة على المحذوف **قول له** استجابة لذريتهما **كأن** سائلان قال
التوبة هي الرجوع عن الذنب فتتضمن ان يتقدم الذنب عليها وهما من الانبياء المعمومين فامعنى استجابتهما من تعالى
فاجاب عنه ثلاثة اوجه * تقرير الاول ان الله تعالى لما علم ابراهيم عليه الصلاة والسلام ان في ذريته من يكون ظلما
ياصيا طلب من الله تعالى ان يوفق اولئك المؤمنين العصاة للتوبة فقال وتب علينا اي على المتدينين من ذريتنا
فقولهما علينا اما محمول على حذف المضاف والتقدير على ذريتنا او محمول على ان ينسب الاب المشفق زلات
اولاده وفروعه الى نفسه عند اعتذارهم وشفاعته في حقهم فيقول اجرمت واذنبت فاقبل عذري وتجاوز عني
ومراده ان يقول اذنب ولدي فان اولاد الانسان تجرى مجرى نفسه وتقرير الوجه الثاني من الجواب ان الانبياء
عليهم السلام معصومون من الكبار بالاتفاق واما الصغار فلها يجوز ان تصدر عنهم عند الصغر مطلقا اي سواء
كانت او عمدا وعند اهل السنة يجوز صدورها عنهم سواء الامم كما يجوز عليهم ترك الاولى فان الانسان وان
اجتهد في طاعة ربه فانه لا يفتك عن التصير من بعض الوجوه اما على سبيل السهو او على سبيل ترك الاولى ومثل
هذه الزلة وان رفعت عن الامة الا ان هذه الآية دللت على ان الانبياء يجوز ان يؤاخذوا بها والامساك التوبة عنها
قال الشيخ ابو منصور المازيني في الآية دلالة على ان الانبياء عليهم السلام قد يكون منهم الزلات والعثرات
على غير قصد منهم فانها سأل التوبة من الله تعالى وان تكون الا عن زلة * وتقرير الوجه الثالث انهم معصومون
من الكبار بالاتفاق ومن عمده الصغار وما فرط منهم سواء مكفرا بما اكتسبوه من الطاعات والثوبات فذمتهم
طاهرة مطهرة من جميع التقصيرات والعثرات فاقع منهم من الاستجابة لا يكون من زلة محقة غير مكفرة بل هو
مبنى على هضم النفس وكسرها على ارشاد الاتباع والاولاد فانها لما نزلت اليك اراد ان يبين للناس ويعرفهم
ان ذلك البيت وما يتبعه من المناسك والمواظب امكنة النفس من الذنوب وطلب التوبة من علام الغيوب ثم انه
تعالى وصف نفسه بأنه هو التواب الرحيم والتواب قد يطلق على العبد ايضا قال تعالى ان الله يحب التوابين الذين
كثر رجوعهم عن المعصية الى الطاعة فان اصل التوبة الرجوع وتوبة الله تعالى على العبد قبول توبته وان يتخلق
بالانابة والرجوع في قلب الشخص ويزين جوارحه الظاهرة بالطاعات بعد ما لوثها بالمعاصي والخطيات قال تعالى
وهو الذي يقبل التوبة عن عباده وتواب من صيغ المبالغة والطاق عليه تعالى للمبالغة في صدور الفعل منه تعالى
وكثرة قبوله توبة المذنبين لكثرة من شوب البعد **قول له** تعالى رسولانهم **كأن** اي من جنس تلك الامة من المسلمين
الذين هم من ذريتهما قال تعالى لقد من الله على المؤمنين اذ ذمت فيهم رسولا من انفسهم فان الرسول والمرسل اليه
اذا كانا من ذرية اصل واحد يكون الرسول احرض الناس على خيرهم واشفق عليهم من الاجنبي او ارسل اليهم

وقرأ ابن كثير والسوسى عن ابن عمرو
ويصوب ارتنا قياسا على فخذ وقبه اجحاف
لان الكسرة منقولة من الهزلة الساقطة
دليل عليها وقرأ الدوري عن ابن عمرو
بالاختلاس (وتب علينا) استجابة
لذريتهما او ما فرط منها سهوا ولعلها
قال هضم لا تقصها وارشادا لذريتهما
(انك انت التواب الرحيم) لمن تاب
(ربنا وابعث فيهم) في الامة المسئلة
(رسولانهم)

لان الرسول اذا كان منهم يقرب عليهم الامر في معرفة صدقه و امانته من حيث انهم يعرفون مولده و تفاصيل
احواله حينئذ **فقد** لم يبعث من ذريتهما غير محمد صلى الله عليه وسلم **فقد** لا يروى عن ابن عباس رضي الله عنهما
انه قال كل الانبياء من بني اسرآيل الا عشرة شيث و ادريس و نوح و هود و صالح و شعيب و لوط و ابراهيم
و اسماعيل و محمد صلى الله عليه وسلم عليهم اجمعين **فقد** ذلك على ان الرسول الذي اجاب الله تعالى به دعوتيهما هو نبي الله
الله عليه وسلم و قد اجمع عليه المفسرون و اجماعهم حجة و يدل عليه ايضا ما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال
اني عند الله خاتم النبيين و ان آدم لم يجد في طينته و هذا انما اخبركم باول امرى انا دعوة ابي ابراهيم و بشارة عيسى
و رؤيا امي التي رأت حين وضعتني انه قد خرج انا نور اضاءت له امانة تصور الشاه و المراد بدعوة ابراهيم قوله لهما ربنا
و ابعث فيهم رسولا منهم و الا كلفه بكرا ابراهيم لانه الاصل و اسماعيل تبع له كما في قوله تعالى فتلقى آدم من ربه كلمات
فتاب عليه اي قبل توبته حيث لم يقل فلحقيا قاتب عليه مع ان حواء مشار كلفه في الذنب و التوبة و كذا قوله و عصى
آدم ربه فعوى و معنى قوله عليه الصلاة والسلام « انا دعوة ابي ابراهيم انا اثار دعوته و انا مبثو له » و المراد بشري
عيسى ما جاء في سورة الصف من قوله تعالى و مبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد و عبارة المصنف في تعريفه ان
المراد من الآيات و الكتاب و احد هو الكلام الذي اوحى اليه من شأنه ان يتلى و يقرأ الا انه يسمى آيات باعتبار
اشتماله على دلائل اصول الدين من التوحيد و النبوة و كتابا باعتبار ان من شأنه ان يكتب و يدون و انه تعالى وصف
الرسول المسؤل بان يتلو على المبعوث اليهم الفاظ القرآن ليضبطوه و يحفظوه و يكون مصونا للهلل من التعريف
و التصحيح و تثبتكوا من قرآته في الصلاة و خارجها و من تدبر معناه و العمل بمقتضاه بان يعلم ما فيه من المعاني
الدقيقة و الاسرار و بين لهم ما فيه من الدلائل و الاحكام و ان المراد بالحكمة المعارف الالهية النظرية و الاحكام
العملية قال الامام و اعلم ان الحكمة هي الاصابة في القول و العمل و لا يسمى حكما الا من اجتمع له الامر ان و قيل
ان اصله من احكمت عن الشيء اي رددت فكان الحكمة مرتبة عن الجهل و الخطأ و ذلك انما يكون بما ذكرنا من الاصابة
في القول و الفعل و وضع كل شيء موضعه ثم قال و اختلف المفسرون في المراد بالحكمة ههنا فقيل هي معرفة الدين
و الفقه فيه و الاتباع له و قيل هي سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم و استدلل عليه بانه تعالى ذكره اول انلاوة الكتاب
و ثانيا تعليمه ثم عطف عليه الحكمة فوجب ان يكون المراد منها شيئا خارجا عن الكتاب و ليس ذلك الاستدلال عليه
الصلاة و السلام و قيل الحكمة مصدر بمعنى الحكم و هو الفصل بين الحق و الباطل و الخير و الخيرة و النقل و القالة
و النبل و الذلة و قيل قويا و يعلم الكتاب اي ما فيه من احكام الحلال و الحرام **فقد** الحكمة اي و يعلم الحكمة
ثلث الشرائع و ما فيها من وجوه المصالح و المنافع **فقد** و يزكهم عن الشرك و المعاصي **فقد** سواء كانت بتزك
الواجبات او بفعل المنكرات و هذا التزكية متفرعة على يعلم الحكمة بالمعنى الذي اختاره المصنف كما ان تعليم الحكمة
متفرع على تعليم الكتاب و تبين معانيه المتفرع على تلاوة الفاظه و تبليغها اليهم و تبليغ الفاظه الكتاب محض وسيلة
الى تطهير النفوس من الرذائل القولية و الفعلية و الاعتقادية و تلميحها منها غاية اخيرة و كل واحد من تعليم
الكتاب و تعليم الحكمة و وسيلة بالنسبة الى ما ذكر بعده و غاية مطلوبة بالنسبة الى ما ذكر قبله ثم ان ابراهيم عليه الصلاة
و السلام لما ذكر هذه الدعوات ختمها بالثناء على الله تعالى « و العزيز القادر الذي لا يغلب ولا يهزم شيء » كما قال تعالى
و ما كان الله يهزم من شيء في السموات و لافي الارض و قال الكسائي العزيز الغالب و منه قوله تعالى و عزني
في الخطاب و في المثل « من عزني امي من غلب سلب و الحكيم هو العالم الذي لا يجهل شيئا فيكون مصيبا في افعاله و متقنا
بحكمها لما تجبت يجعلها الله على وحدانيته و حصر العزة و العلم المستوجب للاحكام و الاتقان فيه من حيث انه عزيز
حكيم بذاته و كل ما سواه دليل جاهل في نفسه و ما يحصل له من القدرة و العلم قائما هو مستفاد من خزائن فضله و رحمة
و جعل الثناء المذكور تديلا لما ذكره من الدعوات فان من كان في العلم و القدرة بهذه الثابتة يصح منه اجابة الدعاء
و بعث الرسول و ازال الكتب و غيرها مما يقتضيه العلم المحيط و القدرة البالغة **فقد** استبعدوا انكار **فقد** يعني ان
كلمة من استغماية قصد بها الانكار و التبريع و التبريع بالثناء لما اعترف تعالى في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام
بالعضلة الذرية و الاخلاق المرضية و الهمة العالية البهية كما يحس تعالى من احواله التمثل الى ذكر حرمه في صلاح
احوال عباد و دعائه لهم بالخير و خاصة في حق ذريته حيث دعا ربه ان يجعل منهم امة مسلمة و ان يبعث فيهم رسولا
منهم يظهرهم من الرذائل فلما بعث ذلك الرسول في آخر الزمان بدعائه و نصره الى الله تعالى و علوا بعلمانه

و لم يبعث من ذريتهما غير محمد صلى الله عليه
و سلم فهو المحاب به دعوتيهما كما قال انا دعوة
ابي ابراهيم و بشري عيسى و رؤيا امي
(يتلو عليهم آياتك) يقرأ عليهم و يلقاهم
ما يوحى اليه من دلائل التوحيد و النبوة
(و يعلم الكتاب) القرآن (و الحكمة)
ما تكمل به نفوسهم من المعارف و الاحكام
(و يزكهم) عن الشرك و المعاصي
(انك انت العزيز) الذي لا يقهر ولا يغلب على
ما يريد (الحكيم) الحكيم له (و من رغب عن
ملة ابراهيم) استبعدوا انكار لان يكون
احد يرب عن طئه الواضحة الفراء

الظاهرة و اماراته الباهرة فانه هو الرسول الذي سألته ابراهيم من ربه الكريم امتنعوا عن تصديقه والايان به مع ان اعظم مفاخرهم الانتساب اليه والتدين بدينه والتعلق بادابيه وسفته بزعمهم وهم عامة اليهود والنصارى ومشركوا العرب فان اليهود يتفخرون بكونهم من ذريته والنصارى يتفخرون بكونهم من امة عيسى عليه الصلاة والسلام وهو ايضا من بني اسرائيل من جانب امه وكفار قريش يتفخرون بكونهم من ساكني حرمه وخدم ما بناه من البيت فان كل خيرناهم في الجاهلية انما لهم بسبب البيت الذي بناه وكفرهم واعراضهم عن رحمة الله التي ساقها اليهم بدعاء ابراهيم مع اقتضارهم بالانتساب اليه سفاهة بيته وجهالة عظيمه وملتته دينه وشرعيته وفعل الرغبة اذا عدى بفي يكون بمعنى الميل والارادة القوية واذا عدى بمن يكون بمعنى الاعراض وصرف الارادة عن الشيء فان قيل ما ذكرته يقتضى ان يكون الكلام مسوقا لترغيب الناس في قبول ما جاء به سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم من الملة وتصبح شأن من يرغب عنه فاللائم لهذا التصودان يقال ومن يرغب عن ملة الرسول الذي اجيب به دعوة ابراهيم فلم عدل عنه الى ما وقع في نظم التزييل فلنا عدل عند المبالغة في التفرع والتفريع فان الملتين وان اختلفتا في فروع الشرائع وكيفية الاعمال لكنهما متحدتان في اصول الدين مما يتعلق بالمبدأ والمعاد والنبوة ورعاية مكارم الاخلاق فكل واحد من فريق اليهود والنصارى والمشركين راغبون عما جاء به ابراهيم عليه الصلاة والسلام من اصول الدين فان اليهود والنصارى وان كانوا يؤمنون بالله واليوم الآخر الا ان ذلك الايمان منهم كالايمان لا اعتقادهم التشبيه واتخاذ الوالد وان لا يدخل الجنة غيرهم وان النار ان تمسهم الا اياما معدودة والمشركون لا يؤمنون بالبعث والحساب رأسا وغير ذلك من اقوالهم الزائفة فلما امر ضوا عن ملة ابراهيم عليه السلام كانوا عن هذه الملة ارجب واشد اعراضا الا انهم وصفوا بالرغبة عن ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام لكونها ادخل في تجهيلهم وتفسيرهم لان رغبتهم عن ملة من يعظمونه ويعتقدون انه خليل الله ويتفخرون بالانتساب اليه غاية الجهل والسفاهة وهذا القدر من التجهيل لا يحصل بان قيل ومن يرغب عن ملة من ارسل بدعوة ابراهيم **قوله** الا من استغنها **قوله** اي جعلها مهينة حقيرة فان بناء استغفل قد يكون للتعدية نحو استغله كما صرح به شمس الأئمة وشمس الدين التفتازاني في الأساس يريد ان سفة متعد وان انتصاب نفسه على انه فقولي به وايد بقول المراد وتعلب وبما جاء في الحديث من قوله صلى الله عليه وسلم الكبر ان تسفه الخلق اي تستهته وتحقره ولا تراها حقا فضلا عن ان تغلبه وفي الصحاح غصه بغمسه فخصالى استصغره ولم ير شيئا وفي الحواشي السعدية غصته بفتح الميم وكسر هاء اي احقرته والشهور ان سفة لازم وقد ذكر المصنف لانتصاب نفسه حينئذ وجهين الاول لانتصاب على التمييز بان تكون السفاهة في الاصل فعل النفس الا انها استندت الى ضمير من واهم انه من اى جهة كان سفة بها ثم ازيل الابهام ينصب نفسه على التمييز فكان المعنى الامن سفة من جهة نفسه نحو طاب زيد ابا لكون التفسير بعد الابهام الذي اوقع في النفس لانها تشوف الى معرفة ما اهتم عليها فاذا فسر بعد الابهام كان المبين منساقا اليها بعد الطلب فيكون اوقع من المنساق بلا تعجب ولما كان الاصل في التمييز ان يكون نكرة وكان تعريفه نادرا او رده نشأ من الشعر واقوال العرب لاستئناس النفوس به فقل غين رايه والم رأسه قال الجوهري الغين بالتسكين في البيع والغين بالتحريك في الرأى ثم قال غينته في البيع بالفتح اي خدعته وغبت رايه بالكسر اذا نقصته فهو غيب اي ضعيف الرأى ثم قال في فصل السين من باب الهاء قولهم سفة نفسه وغين رايه وبطريقه المبطنة ورشده امره كان الاصل سفتت نفس زيد فلما حوّل الفعل الى الرجل انتصب ما بعده بوقوعه تغيير الابهام صار في معنى سفة نفسه بالتشديد هذا قول البصريين والكشاف ويجوز عندهم تقديم هذا المنصوب كما يجوز في ضرب زيد غلامه وقال القراء لما حوّل الفعل من النفس الى صاحبها خرج ما بعده مفسرا يدل على ان السفة فيه وكان حقه ان يكون سفة من نفسا لان المفسر لا يكون الا نكرة ولكن ترا على اضافته ونصب كمنصب النكرة تشبيها له بها ولا يجوز عنده تقديمه لان المفسر لا يتقدم ومثله ضقت به ذرعا وطبت به نفسا والمعنى نساق ذرعى به وطابت نفسى الى هنا كلام الجوهري في هذه الامثلة جاء التمييز معرفة بالاضافة على الشذوذ كما جاء معرفة باللام في قول جرير على ما وقع في نصح البضاوى وقول انا بفة الذباني على ما هو المسطر في حواشي الكشاف قال

لا يرغب احد عن ملته (الامن سفة نفسه) من استغنها واذلها واستغفها قال المراد طلب سفة بالكسر متعد وبالضم لازم يشهد له ما جاء في الحديث الكبر ان تسفه نفسك ونفص الناس وقيل اصله سفة نفسه في الرفع فنصب على التمييز نحو غين رايه لم رأسه وقول جرير
 فاخذ بعده بذئاب عيش
 من له سنام او سفة في نفسه فنصب برفع ناقض

- * فان يهات ابوقايوس يهاتك * ربيع الناس والشهر الحرام *
- * وتأخذ بعده بذئاب عيش * اجب الظهر ليس له سنام *

يعدح به الثمن بن المنذر و ابو قابوس كنيته وهو في الاصل كنية الشمس اراد بالريح طيب العيش لانه سببه وبالشهر
الحرام الا من لانه زمانه و ذناب الشئ بالكسر عقبه و الظهر المركب و الاجب الجمل المقطوع السام و هو افعل صفة
لان افعل التنضيل بمعنى المفعول شاذ اي يبقى بعد المدح في طرف عيش قدمضى صدره و خيرد و يبقى ذنبه و مالا
خير فيه و استشهد بانصباب النهر على التمييز و هو معرف باللام اي عيش اجب فهدرا و مركبا و الوجد الثاني ان يكون
انصباب نفسه بزعم اللطائف على ان يكون اصله سعة في نفسه او بنفسه و استناد عمل النصب الى انقراض اللطائف من
قبل زوال المانع فيكون بمنزلة الشرط لعمل الناصب والحكم يجوز ان اضافته الى الشرط توسعا لكان الاضافة الى الملة
اولى **قوله** **المستثنى** في محل الرفع على المختار **قوله** **اشارة** الى انه يجوز ان يكون من سعة في محل النصب على الاستثناء
كقوله **هل جاءك احد الازيد والازيد** **قوله** **اشارة** الى ان اصل اصطفيناه **قوله** **اشارة** الى ان اصل اصطفيناه افطناء قلب الناطق لغار بها
مخرجوا الطاء اشبه بالصاد من جهة الاستعمال و الامتياز فقلت طلبا لتمام واخاف و الاصطفاء الاختيار والاختيار
طلب الخير و صفوة الشئ حاله من شوب النقص والكسر **قوله** **اصطفيناه** اي اخترناه برسالة النبوة والخلة **قوله**
بانه صفوة العباد في الدنيا هو جواب قسم محذوف و الواو لعطف القصة على القصة تعليلا لقصة الاولى و هي انه
لا يرغب احد من ملته الا من اذل نفسه بالجهل و الاعراض عن النظر في القصة فاعطوف عليها و المشهور ان الالف
و اللام في الصفات اسم موصول بمعنى الذي بمعنى قوله **لمن الصالحين** لمن الذين صلحوا فلا يجوز ان يكون قوله
في الآخرة متعلقا بالصالحين لانه لا يتبع تقدم الصلة و ما في حيزها على الموصول و كذلك الابتداء لا يعمل ما بعدها
فيما قبلها فهي اذا متعلقة بمحذوف دل عليه هذا الظاهر تقديره و انه صالح في الآخرة و قيل ان اللام في الصالحين ليست
بموصول بل هي لتعريف فيجوز ان يعمل ما بعدها فيما قبلها و فيه نظر لانه حينئذ انما يرتفع احد الماتعين و المانع
الاخر ياتي بمحاله فالوجه ان يتعلق بمحذوف و قيل في الكلام تقديره و تأخير و التقدير و لقد اصطفيناه في الآخرة و انه
في الدنيا لمن الصالحين قيل المراد بالصالحين الانبياء عليهم العملاة و السلام **قوله** **تعال** و من ذريته داود و سليمان
و ايوب الى قوله كل من الصالحين و ان ابراهيم عليه العملاة و السلام دعاه به بقوله و ألقني بالصالحين اي الانبياء
الماضين فاجاب الله دعوته و بين انه معهم في الجنة و المصنف فسر الصلاح بالاستقامة على الخير و العمل بطاعة
الله تعالى و لما كانت الاستقامة المذكورة بحيث لا تحصل الا في الدنيا فسر كونه من الصالحين في الآخرة بكونه
مشهود الله بالصلاح يوم القيامة على ان يكون يوم القيامة شرفا للشهود لا بالصلاح لان الصلاح انما وقع في الدنيا
فكانه قيل و لقد اخترناه و خصصناه بالخلة و النبوة لما فيه من الخصوصية المخصصة به و انه محكوم له في الآخرة
بصلاحه في الدنيا تبينها على ان الثواب في الآخرة انما يستحقه بصلاحه فيها و استمراره عليه الى وقت الموت
فكم من صالح في اول حاله ختم على القصد في ماله فيصير بشهود اعليه يوم القيامة بسوء الخاتمة و انه من اصحاب
السعير كليم و بر صيبا و ثعلبة تعود بالله من سوء الخاتمة و الخذلان فيكون قوله تعالى و انه في الآخرة لمن الصالحين
بشارته في الدنيا بصلاح الخاتمة و وعد الله بذلك كما ان قوله تعالى لنيب محمد صلى الله عليه وسلم يغفر لك الله ما تقدم من ذنبك
و ما تاخر و وعد الله بصلاح الخاتمة و بشارته في الدنيا بذلك **قوله** **اشارة** الى ان اصل خلقته او متصفه بشكاف
السفاهة بمشاركة اعمال السفهاء باختياره **قوله** **اشارة** الى ان اصل خلقته او متصفه بشكاف
الوقت لامر في تفسير قوله تعالى و اذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة ان اذوا اذا لزمان للظرفية
و محلها ابدأ النصب بالظرفية فلا يشعان مفعولا به و في هذا اشارة الى ان قوله تعالى اذ قال له رب اعمل الآية تعليل
للاصطفاء على تقدير كونه منصوبا باضمار اذكر كما انه كذلك على تقدير كونه ظرفا لاصطفيناه و بيان اوجه
كونه تعليلا على التقديرين و ان جعل ظرفا لاصطفيناه كان مقتضى الظاهر ان يقال اذ قلنا له الا انه انفتحت من
التكلم الى الغيبة للاشعار بان ذلك القول اي الالهام و الاخطار انما هو بطريق التورية و التكميل و لم يلتفت
المصنف الى احتمال ان يكون الظرف متعلقا بقوله قال است كما هو الظاهر في مثل قوله اذا جاء زيد قام عمرو
ولان الانصب حينئذ ان تعطف الجملة على ما قبلها عطف القصة على القصة بان يقال و اذ قال له رب اعمل قال
كافي قوله تعالى و اذ ابلى ابراهيم ربه بكلمات فاتمهن قال فلما ترك العطف دل ذلك على انه من ثقة و من يرغب
عن ملة الخ و اختلف المفسرون في انه تعالى متى قاله اسم قال بعضهم قال بعد النبوة فينبغي ان يكون
معناه احدث الايمان و الاسلام بالعقول عن الكفر و التكذيب و هو ظاهر و قيل معناه استقم على الاسلام

و المستثنى في محل الرفع على المختار بدلان
الضمير في رغب لانه في معنى الذي
(و لقد اصطفيناه في الدنيا و انه في الآخرة
ان الصالحين) حجة و بيان لذلك فان من كان
صفوة العباد في الدنيا مشهورا لله بالاستقامة
و الصلاح يوم القيامة كان حقيقا بالاتباع
له لا يرغب عنه الا سفيه او متصفه اذل نفسه
بالجهل و الاعراض عن النظر (اذ قال له ربه
اسم قال استلرب العالمين) ظرف لاصطفيناه
و تعليل له او منصوب باضمار اذكر كما انه
قيل اذكر ذلك الوقت لتعلم انه المصطفى
الصالح المحقق للامامة و التقدم

واتبت عليه وأسلم نفسك الى الله تعالى وفوض امرك اليه بالانقياد لاوامره والمسارعة الى تلقيها بالقبول وترك
الاعراض بالقلب واللسان وهو المراد من قوله ربنا واجعلنا مسلمين لك فمثل ما امر به حيث استقام على الاسلام
ورضى بما قضى الله وسلم نفسه وقلبه وولده وماله ورضى ان يحرق بالنار في رضى الله تعالى ولم يستعن باحد
في الخلاص عنه حتى روى الامام النسفي انه قال له جبريل عليه السلام حين اتى في النار هل لك من حاجة قال
اما لك فلا فقال له الاتسأل ربك قال حسبي من سؤالي علم بحالي وقال اكثر المسلمين انه تعالى قال له ذلك قبل
النبوة وقبل البلوغ وذلك عند استدلاله بالكوكب والنجم والشمس والاطلوع على امارات الحدوث فيها
واساطته باقتناعها الى مدبر مختلفها في الجمعية وامارات الحدوث فلما صرف ربه بالاستدلال قال له ربه اسمي قال
اسلمت رب العالمين وقال اهل التفسيران ابراهيم ولد في زمن النمرود بن كنعان وكان النمرود اول من وضع التاج على
رأسه ودعا الناس الى عبادته وكان له كهان ومجسمون قالوا له انه يولد في بلدك في هذه السنة من بغير دين اهل
الارض ويكون هلاكك وزوال ملكك على يديه فامر بدمج كل غلام يولد في ناحيته في تلك السنة فلما دنت
ولادة ابراهيم واخذها الخاض خرجت هاربة مخافة ان يظلم عليه فيقتل ولدها فولدته في نهر يابس ثم انقته في
خرقة ووضعته في حلفاء وهو نبت ينبت بالماء يقال له بالتركي حصرقشي ثم رجعت فاخبرت زوجها بانها وادنت
وان الولد في موضع كذا فانطلق اليه فاخذه من ذلك المكان وحفر له بيتا في ارض كالمغارة فواراه فيه
وسد عليه باب بصخرة مخافة السباع وكانت اعدت تخلف اليه فترضعه قبل ان كان اليهود على ابراهيم في الشباب والقوة
كالشهر في حق سائر الصيانب والشهر كالسنة فلم يمكث ابراهيم في المغارة الا خمسة عشر شهرا وقيل انه كان في السرب
سبع سنين وقيل اكثر من ذلك قالوا فلما شب ابراهيم وهو في السرب قال لآمه من ربي قالت اتناقل من ربك قالت
ابوك قال من ربي ابي قالت نمرود قال من ربي نمرود قالت له اسكت ثم رجعت الى زوجها فقالت ارأيت الغلام الذي
كان يحدث انه بغير دين اهل الارض فانه ابك ثم اخبرته بما قال ثم اتاه ابوه آزر فقال له ابراهيم يا ابي انا من ربي فقال امك
قال من ربي ابي قال اتناقل من ربك قال نمرود قال من ربي نمرود فلطمه لطمه وقال له اسكت فلما جن عليه الليل
دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فرأى السماء وما فيها من الكواكب وتذكر في خلق السموات والارض
وقال ان الذي خلقتني ورزقتني واطعمتني وسقاني لربى الذي مالى آله غيره ثم نظرت في السماء فرأى كوكبا قال هذا
ربي ثم أتبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما افل قال لا احب الاقربين ثم رأى النجم فقال فيهما كما قال
في حق الكوكب وفي الوسيط لما شب ابراهيم في السرب الذي ولد فيه قال لابويه اخرجاني فاخرجاه من السرب
واللقاه حتى غابت الشمس فنظر ابراهيم الى الابل والحيل والغنم فقال ما هذه يا رب من ان يكون له سرب وخالق
ثم نظر وتذكر في خلق السموات والارض فقال ان الذي خلقتني ورزقتني واطعمتني واطعمتني آله غيره ثم نظر فاذا المشركي
قد طلع وقيل الذي رآه هو الزهرة وكانت تلك الليلة في آخر الشهر فرأى الكوكب قبل الغروب فقال هذا ربي ثم اتهم
اختلفوا في ذلك فاجراء بعضهم على الظاهر وقالوا لو كان ابراهيم في ذلك الوقت مسترشدا طالبا له وحيد حتى وقفه
الله تعالى وآتاه رشده فلم يضره ذلك في حال الاستسلام وايضا كان ذلك في حال طفولته قبل ان يحرق عليه القم
فلم يكن كفرا وانكر الآخرون هذا القول وقالوا كيف يتصور في مثل ان يرى كوكبا ويقول هذا ربي معتقدا فهذا
لا يكون ايدا ثم اولوا قوله ذلك بوجوده مشهورة في سورة الانعام للامام يحيى السنة وكسب هذا المتدار عنها ليتضح
ما ذكره المصنف في هذا المقام وهو قوله وانه قال ما نال بالبادرة الى الايمان والخلص الترحين دياه ربه
واخطر به الله المؤدية الى المعرفة الداعية الى الاسلام فانه لا يحتمل قوله تعالى قال له ربه اسم على ما فهم منه
شاهرا من انه تعالى كانه وامره حقيقة ان يحدث الاسلام فان النبي لا يكاف بشي عند الاشاعرة قذالم يمكن
ان يؤمر ويكلف بالاسلام حقيقة بان يوحى اليه كلام يدل على ذلك وجب ان يأول قوله تعالى ان قال له ربه اسم
فيصم مجازا عن انه تعالى لما اخطر به الله الهمة بالنظر في الدلائل المؤدية الى المعرفة لان هذه الواقعة كانت في بدء
حاله فلا يتصور هناك الا الالهة فشب الهام تلك الدلائل الموجبة للاسلام بان يقال له قولا موجبا للاسلام فيصم عن
الهام تلك الدلائل بتكلم الله الامر الموجب للاسلام فيقول قال له ربه اسم والمراد الهمة الدلائل المؤدية الى الاسلام
فيكون قوله تعالى قال اسمت ايضا مجازا بمنزلة ان يقال نظر في ثلاث الدلائل وعرف الحق واسلم كما اشار اليه المصنف
بقوله بالبادرة الى الايمان الى المسارعة الى قبول ما أدى اليه الدليل وهو المعرفة المؤدية الى الحق والى الاسلام

انه قال وما نال بالبادرة الى الايمان
الخلص الترحين دياه ربه واخطر به
الله المؤدية الى المعرفة الداعية الى الاسلام

اي اخلاص السر له - **قوله** روي انها - اي آية ومن رغب عن ملة ابراهيم الآية وفي الكشاف روي ان عبد الله
ابن سلام رضي الله عنه دعا ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فقال لهما قد علمنا ان الله تعالى قال في التوراة اني
ياصت من ولد اسمعيل نبي اسمع احمد فن آمن به فقد اهتدى ورشد ومن لم يؤمن به فهو ملعون فاسلم سلمة وابني
مهاجران يسلم فزانت - **قوله** هو التقدّم الى الضمير على وجه الفضل والاحسان سواء كان امرا
دينا او دنيويا يقال وصي النبي بالشيء يصي وصياي وصله به وفصي اللحم من العظام اي انفصل عنه وفصيته منه
اي خلصته منه والوصي ضمير بمعنى المفعول - **قوله** والضمير في الجملة - المذكور في قوله تعالى ومن رغب عن
ملة ابراهيم تكون جملة وصي بها ابراهيم معطوفة على جملة قوله ومن رغب الآية لانها في تأويل الخبر كما مر فيصح
عطف الجملة الاخبارية عليها ويكون الظاهر فاعل وصي مع كونه مذكورا في المعطوف عليه بعد اليهود وكثرة
الفاصلة بينهما فيكون المقام مقام الاظهار بهذا الاعتبار - **قوله** او لقوله اسلمت على تأويل الكلمة او الجملة -
ونظيره في تأنيث الضمير مثل هذا التأويل قوله تعالى حكاية كلمة باقية دليل على ان التأنيث على تأويل الكلمة
تكون جملة وصي بها معطوفة على قوله تعالى قال اسلمت رب العالمين والمعنى انه تعالى لما قال له اسلم امره
واسلم نفسه فلم يكف بذلك بل وصي تلك الكلمة الحكمة او الجملة الحكمة بيه بان يذكرها محجرين بها عن
اسلام انفسهم وتخصيص الابناء بهذه الوصية مع انه معلوم من حال ابراهيم عليه السلام انه كان يدعو الكل الى
الاسلام والدين للدلالة على ان امر الاسلام اولي الامور بالاهتمام حيث وصي به اقرب الناس اليه واحرامهم
بالشفقة والحبة واردة الخير مع ان صلاح ابناؤه سبب لصلاح العامة فان قيل قد سبق ان قوله تعالى قال اسلمت مجاز
عن الخبر في الدلائل والمعرفة بالقلب فلا يكون جملة او جملة تكلم بها ابراهيم في حق نفسه حتى يوصي بيه بان
يذكرها حكاية عن انفسهم - اجيب بان كون قوله قال اسلمت في معنى ففترت وعرفت لا ينافي تكلمه بهذه الكلمة
ظاهرا او في نفسه فيحوز ان يتكلم بها على احد الوجهين ويرجع الضمير الى ذلك القول بالتأويل المذكور ولو سلم
فلا يتبع ان يرجع الضمير الى ذلك لان مقتضى اعتبار معناه الحقيقي مع كون المراد بصريح اللفظ معناه المجازي فيكون من
باب الاستحسان ويجوز ان يرجع اليه باعتبار معناه المجازي ايضا بان يكون الموصي به النظر والمعرفة غاية ان يشار
الى حذف المضاف في قوله بها والتقدير ووصي ابراهيم بيه بدلول تلك الكلمة ومعناها المجازي وفي الحواشي
السعدية لكن ترك الضمير الى المنظر اعني ابراهيم ربما يرجع العطف على الكلام السابق وكون الضمير للجملة وكذا
عطف ويعقوب على ابراهيم فليتامل بعنى ان قوله ووصي بها ابراهيم لو كان معطوفا على قوله قال اسلمت لكان ينبغي
ان يكون فاعل وصي مضمرا فيه راجعا الى ابراهيم مثل فاعل قال فلما اشهر فاعله دل ذلك على انه معطوف على
الكلام السابق وهو قوله ومن رغب عن ملة ابراهيم لكونه في تأويل ولا يرغب احد عن ملة فلا يلزم عطف
الاخبار على الانشاء واظهار الفاعل حينئذ مع كونه مذكورا في المعطوف عليه مبنى على طول العهد بذكره وهو
يقضى الاظهار بخلاف ما اذا عطف على قال اسلمت فانه لا يقتضى الاظهار حينئذ فظهر بهذا وجه كون العطف
عن المضمير الى المنظر ترجيحاً لذلك وان دلوا كان معطوفا على قوله قال اسلمت لوجب ان يكون سالما لان يقع جوابا
لما يقال ما فعل ابراهيم حين قال له ربه اسلم فان قوله قال اسلمت رب العالمين استئناف وجواب لذلك فكذا
ما عطف عليه وهو قوله ووصي بها ابراهيم فانه من جهة الجواب له لكون مضمونه من جملة ما فعله ابراهيم في ذلك
الوقت ولو جعل يعقوب معطوفا على ابراهيم فكان المعنى ووصي بها يعقوب بيه ايضا لكان من جهة الجواب لذلك
السؤال ومبينا لما قاله ابراهيم في ذلك الوقت وظاهر انه لا مدخل له في ذلك البيان فظهر ان قوله ووصي لوجعل
معطوفا على قوله اسلمت لوجب ان يكون يعقوب منصوبا معطوفا على بيه ويكون موصي له مثلهم لا مرفوعا
معطوفا على ابراهيم ويكون موصيا مثله الا انه مقطوع عما قبله مستأنف والمعنى ووصي بها يعقوب بيه بعد ابراهيم
- **قوله** والاول ابلغ - قال الزجاج ووصي ابلغ من اوصى لان اوصى يجوز ان يكون لمرقوا واحدة ووصى لا يكون
المرات كثيرة بعنى ان بناء فعل لكثير الفعل - **قوله** وقرئ بالنصب على انه ممن وصاه ابراهيم - قال القرطبي وهو
يميد لان يعقوب لم يكن فيما بين اولاد ابراهيم لما وصاه بها ولم يسمع ان يعقوب ادرك جدّه ابراهيم عليه السلام
وانما ولد بعد موت ابراهيم بل يعقوب اوصى بيه ايضا كما فعل ابراهيم قال الكلبي لما دخل يعقوب مصر راى اهله
يمدون الاوتان والنيران فجمع ولده وخاف عليهم وقال ماتعدون من يمدى قالوا نعبد آلهك وآله آبائك الى قوله

روي انها نزلت لما دعا عبد الله بن سلام
ابني اخيه سلمة ومهاجرا الى الاسلام فاسلم
سلمة وابني مهاجر (ووصي بها ابراهيم بيه)
الوصية هي التقدّم الى الضمير في
صلاح وقربة واصلها الوصل يقال وصاه
اذا وصله وفصاه اذا فصله كان الموصي
يصل فعله بفعل الموصى والضمير في بها
للجملة او لقوله اسلمت على تأويل الكلمة
او الجملة وقرأ نافع وابن عامر ووصي
والاول ابلغ (ويعقوب) عطف على
ابراهيم اي وصي هو ايضا بها بيه وقرئ
بالنصب على انه ممن وصاه ابراهيم

ونحن له مسلمون وقيل عاش يعقوب عليه الصلاة والسلام مائة وسبع واربعين سنة ومات بمصر واوصى ان يحمل الى الارض المقدسة ودفن عند ابيه امحق فحمله يوسف ودفنه عنده **قوله يابني** اصله يابن يابني فاضيف اليه المتكلم فذمت نون الجمع بالاضافة الى المتكلم فاجتمعت ياء الجمع وياء المتكلم فادغمت الاولى في الثانية فصار يابني **قوله** على اصحمار القول عند البصريين تقديره وصي وقال يابني وذلك لان يابني جملة والجملة لاتقع مفعولا الا لافعال القلوب او لفعل القول عند البصريين وقال الكوفيون الجملة تقع في حيز كل فعل بمعنى القول ايضا كالوصية والدعوة والوعد والرسالة والابلاغ والانتذار والوصي وهذا خلاف شائع بينهم فان الوصية من حيث انها لاتكون الا بالقول كانت بمعنى القول ونوعا منه **قوله ونظيره** اي في اصحمار القول قبل الجملة الواقعة موقع المفعول رجلان من ضبة اخبرانا انا رأيت رجلا عريانا بكسر همزة انا فان الجملة المصدرة بان لو كانت في حيز اخبرانا لغضت همزة ان ولما كسرت علنا ان القول مضمر قبلها ورجلان يسكون الجيم تخفيف رجلان وضبة اسم قبيلة قال الجوهرى ضبة بن ادم عجم بن مرة **قوله ومدن ومدان** هكذا في اكثر النسخ وفي بعضها ومدان واسم عيل اسم امه هاجر القبطية وهو اكبر اولاد ابراهيم نقله ابراهيم الى مكة وهو رضيع وقيل كان له ستان وقيل كان له اربع سنين والاول اصحم وللقبل اخيه امحق باربع عشرة سنة وهو الذبيح ومات وله مائة وسبع وثلاثون سنة وقيل مائة وثلاثون ولما مات ابوه ابراهيم عليها الصلاة والسلام كان له نع وثمانون سنة وهو الذبيح على قول وامحق امه سارة وهو الذبيح في قول آخر وهو الاصم ومن ولده الروم واليونان والارمن ومن بحرى مجراهم وبنو السرايل وعاش امحق مائة وثمانين سنة ومات بالارض المقدسة ودفن عند ابيه ابراهيم عليها السلام ثم لما توفيت سارة تزوج ابراهيم عليه السلام قطورا بانث يقطر الكنعانية فولدت له مدين ومدان ويثان وزمران ويسيق وسيوخ ثم مات عليه الصلاة والسلام وكان بين وفاته ومولد النبي صلى الله عليه وسلم نحو من النى سنة وستائة واليهود يتقصون من ذلك اربعمائة سنة كذا في تفسير القرطبي **قوله دين الاسلام** اشارة الى ان تعريف الدين للعهد الخارجي والمعهود هو دين ابراهيم عليه السلام الذي هو دين الاسلام لانه تعالى لم يخرج جميع افراد جنس الدين وهو ظاهر قال قتادة في قوله تعالى ان الدين عند الله الاسلام الاسلام شهادة ان لا اله الا الله والاقرار بما جاء من عند الله وهو دين الله الذي شرعه لنفسه وبعضه رسله ودل عليه اوليائه ولا يقبل غيره ولا يجزى الا به ومعنى الاسلام في اللغة الدخول في السلم اي في الانقياد والتابعة فوقع من تخصيص دين الاسلام بدين نبينا صلى الله عليه وسلم ليس قصرا حقيقيا بل بالاضافة الى دين اليهود والنصارى وسائر اهل الشرك والضلال **قوله لقوله فلا تموتن الا وانتم مسلمون** استدل على ان المراد من الدين دين الاسلام **قوله** ظاهره النهى عن الموت على خلاف حال الاسلام وليس بقصود لان النهى لا يكون الا عن ما هو مقدور للمكلف والموت على اى حال كان ليس بمقدور له فانه كاشن التبع فلا يتعلق به امر ولا نهى وتقييد الموت بالنهى عنه بكونه على خلاف حال الاسلام مستفاد من استثناء حال الاسلام من المستثنى منه المقدر فان الاخراج والاجراج يقتضى مخرجا منه وهو في الآية ليس بمذكور فيقدر امرام يتناول المستثنى وغيره ليحقق الاجراج فتقدير الآية لا تموتن موتا كائنا على حال من الاحوال الا في حال كونكم مسلمين ثابتين على الاسلام فلولا لم يخرج حال الاسلام من ذلك العام المقدر لكان الموت على جميع الاحوال اى حال كان منها عنه فلما اخرج حال الاسلام صار النهى عنه هو الموت المقيد بكونه على خلاف حال الاسلام ولما كان الموت المقيد غير مقدور للمكلف صرف النهى الى قبده وهو الكون على خلاف حال الاسلام عند حصول المقيد اضطرارا اى من غير ان يكون المكلف له مدخل في حصوله وهذا المقيد مقدور للمكلف فيصح النهى عنه والنهى عن الشيء امر بصدده اذا كان له ضد واحد بالاتفاق كالنهى عن الكفر فانه امر بالايمان وكذا النهى عن الحركة فانه امر بالسكون فلذلك عطف المصنف قوله والامر بالثبات على الاسلام على قوله هو النهى الخ وقيد الثبات مأخوذا من كون قوله الا وانتم مسلمون جملة اسمية والثبات على الاسلام ايضا مقدور للمكلف فيصح الامر به بان يقال الزموا الاسلام فاذا ادرككم الموت صادقكم عليه والموت على خلاف حال الاسلام مزوم للانصاف بخلاف تلك الحال فيصح ان ينزل الذهن من النهى عن الاول الى النهى عن الثاني لما بينهما من علاقة الاستلزام وهذا كما تقول لا رأيتك ههنا فتدخل حرف النهى على رؤيتك للمخاطب وليس مرادا ان تنهى نفسك عن رؤيتك اياه بل المراد نهى المخاطب عن حضور الموضوع الذى انت فيه فلما تحققت القرينة الصارفة عن ارادة

(يابني) على اصحمار القول عند البصريين متعلق بوصى عند الكوفيين لانه نوع منه ونظيره رجلان من ضبة اخبرانا * انا رأيت رجلا عريانا بالكسر وبنوا ابراهيم كانوا اربعة اسمعيل وامحق ومدين ومدان وقيل ثمانية وقيل اربعة عشر وبنوا يعقوب اثنا عشر وروين وشعون ولاوى ويهودا وبشوخور وزبولون وزواي وتغرى وكودا واوشير وبنوامين ويوسف (ان الله اصطفى لكم الدين) دين الاسلام الذى هو صفوة الاديان لقوله (فلا تموتن الا وانتم مسلمون) ظاهره النهى عن الموت على خلاف حال الاسلام والتصود هو النهى عن ان يكونوا على خلاف تلك الحال اذا ماتوا والامر بالثبات على الاسلام كقولك لا تصل الا وانت خاشع وتغيير العبارة للدلالة على ان موتهم لا على الاسلام موت لاخير فيه وان من حقه ان لا يحمل بهم ونظيره في الامر مت وانت شهيد

الحقيقة حل اللفظ على معناه المجازي اللازم للمعنى الاصلى * ولما توجه ان يقال اذا كان المقصود المعنى المجازي فلم عدل
 عما يدل عليه بالوضع وهو ان يقال لانكونوا على خلاف حال الاسلام وقت الموت وادخل حرف النهي على فعل
 الموت مع انه ليس بنهى عنه * اجاب بقوله وتغيير العبارة الخ وحاصل الجواب انه عدل عنه للدلالة على كون الفعل
 شبهها بالنهي عند الذى حقه ان لا يقع ولو وقع كان بمنزلة العدم كما ان الامر بالموت في قولك مت وانت شهيد تبيه
 على كونه بمنزلة المأمور به الذى حقه ان يقع ولو لم يقع كان بمنزلة العدم والمقصود بما حكي الله تعالى عن ابراهيم
 عليه الصلاة والسلام من انه وصى بيده وحتمهم على الثبات على الاسلام الى ان يموتوا تأكيد الجحمة على اليهود
 والنصارى الزاعمين ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان على دينهم فان اليهود زعمت انه عليه الصلاة والسلام كان
 على دينهم يهوديا وزعمت النصارى انه عليه الصلاة والسلام كان على النصرانية حتى قالوا لغيرهم كونوا يهودا او نصارى
 تهتدوا فكذبهم الله تعالى بقوله ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما حكي عنه بقوله
 يا بني ان الله اسطقى لكم الدين فلا تتوثن الا واتم مسلمون الانكار على اليهود في زعمهم ان يعقوب عليه الصلاة
 والسلام اوصى بيده يوم مات باليهودية كانه قال لهم كيف تترعون ذلك وما كنتم حاضرين عنده حين اوصى بيده
 فلم تدعون اليهودية عليهم وتم الانكار عليهم عند قوله تعالى مات يعقوب بن عبدى ثم استأنف ما اجابوا به من
 الثبات على الدين الحق ومدح آبائهم بكونهم على ذلك والهم سمعون انهم ثابتون على دينهم يتفنون بذلك مرضاة
 الله تعالى وطيب نفس والدم اظهرا لكذب اليهود فيما ادعوه من توصية يعقوب بيده على ما وصفوا ولم يكتف
 يعقوب عليه الصلاة والسلام بان وصاهم بدين الاسلام بل حثهم على الثبات عليهم واخذ منهم اقرارهم واعترافهم
 بذلك قال الراغب لم يعن بقوله مات يعقوب من بعدى العبادة المشروعة فقط وانما عني ان يكون مقصودهم
 في جميع الاعمال وجه الله تعالى ومرضاته وان يتباعوا عمالاته بها فكأنهم دعوا الى ان لا يتصرفوا
 في اعمالهم غير وجه الله تعالى ولم يخف عليهم الاشغال بعبادة الاصنام وانما خاف ان تشغلهم دنياهم ولهذا
 قيل ما قطعك عن الله فهو طاغوت واذا قال ابراهيم واجهني وبني ان نعبد الاصنام اى نخدم مادون الله وهذا
 المعنى تحراه الشاعر بقوله لله ذره

فمن ملك اللذات لا يعبدنه * وما كل ذى ملك لهن بمثلك *

قوله ام منقطعة قد تقرر انها بمعنى الهزرة لتضمنها معنى بل الاضرابية ويكون ما بعدها كلاما مستأنفا منقطعا
 عما قبلها حيث وقع الاضراب عنه بخلاف ام المنصلة في نحو قولك از يد عندك ام عمرو فان ما بعدها لا يكون منقطعا
 عما قبلها وكفى دليلا على ذلك انك تعبر عنها باسم مفرد فتقول معناه انما عندك وذكر المصنف او لان التي في الآية
 منقطعة والاضراب عن الكلام السابق قد يكون مضمونا باطلا غير مطابق لا واقع وقد يكون لكون الكلام
 الثاني اهم والاهتمام بذكره احق واخرى وان كان الكلام السابق حقا صحيفا في نفسه والاضراب الذى في الآية
 من قبيل الثاني فانه تعالى ذكر في مقام الاحتجاج على الكثرة من اهل الكتاب ان ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 هو الاسلام وان كل واحد من ابراهيم ويعقوب وصى به بيده ثم اضرب عن هذا واخذ في الاستفهام الانكارى
 تبينها على انه اهم ههنا لان الكلام السابق اعاد على ان ملة ابراهيم هو الاسلام وانه هو وانه يعقوب وصيا بذلك
 بينهما ولا يدل على الانكار على الكفر وتوكفيرهم فيما زعموا من ان يعقوب عليه الصلاة والسلام مات على اليهودية
 الا التزاما بخلاف الاستفهام الانكارى فانه يدل عليه صريحا فيكون اهم في مقام الاحتجاج عليهم ثم ذكر
 احتمال ان تكون كلمة ام منصلة وهى التي تذكر بعد هزرة الاستفهام طلبا للتعين نحو از يد عندك ام عمرو ومعادل
 ام المنصلة لما لم يذكر في الآية قدره فقلنا اكثر غائبين ايها اليهود حين حضر يعقوب اسباب الموت ومقدماته ام
 كنتم شهداء حاضرين وعلى التقديرين لا وجه لادعائكم اليهودية على يعقوب عليه السلام حين مات اما
 على الاول فلان من غاب عن الشخص حين موته كيف يعرف حاله ويخبره بانه مات على اليهودية واما على الثاني
 فلانكم لو كنتم حاضرين حينئذ لسمعتهم مقالته وعرفتم حاله من توصية بيده على الثبات على الاسلام وتقريرهم
 عليه ^{عنه} قوله وقيل الخطاب للمؤمنين عطف على ما يفهم من قوله وروى ان اليهود قالوا فترلت اورده
 انصنف بقوله قبل اشارة الى ضعفه من حيث ان ما ذكر في سبب النزول يقتضى ان يكون الخطاب لليهود فعمل هذا
 الاحتمال تكون كلمة ام منقطعة ويكون ما فيها من معنى الهزرة الانكار اى ما كنتم شهداء عند موته وما فيها من

وروى ان اليهود قالوا الرسول الله
 صلى الله عليه وسلم ائتت تعلم ان يعقوب
 اوصى بيده باليهودية يوم مات فترلت
 (ام كنتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت)
 ام منقطعة ومعنى الهزرة فيها الانكار اى
 ما كنتم حاضرين اذ حضر يعقوب الموت
 وقال لبيد ما قال فلم تدعون اليهودية عليه
 او منصلة بمحذوف تقديره اكنتم غائبين ام
 كنتم شهداء وقيل الخطاب للمؤمنين والمعنى
 ما شهدتم ذلك وانما عطفوه بالوصى

معنى بل للاضراب عما قبلها والاقبال الاما هو اهم منه فانه تعالى لما بين ملة ابراهيم ووصيته لبنيها اخذ فيما هو اهم
وهو الامنان على المؤمنين بان صيرهم الله تعالى امة لبي اوحى اليه بانها الاولين فاخبر عما جرى عليهم مطابقا
لواقع من غير مشاهدة ولا تعليم معلوم ولا مطالعة كتاب وكان ذلك من جملة مميزات الدالة على صدقه في دعوى
الرسالة وفيه تحريض وحث على متابعتها والتمسك على ملته ودينه كأنه قيل ايها المؤمنون تقولون ان يعقوب حين
احتضر وصي بنيه بالتوحيد والاسلام وهو صدق لكن ما علمت ذلك من طريق الاستدلال ولا قرآنة كتاب
ولا تعليم معلوم ما شهدتم احتضاره وتوصيته فلم يبق الا طريق الوحي اليكم فاتبعوه وهذا معنى الحصر في قول المصنف
وانما علمتموه بالوحي **قوله** وقرئ **حضر بالكسر** وهو لغة حكاهما الفراء يقال حضرت القاضي امرأة
تحضر ولغة الجمهور حضر يحضر حضورا مثل دخل يدخل دخولا **قوله** بدل من ادخضر **قوله** والعامل
فيهما شهداء وقيل اذا الثانية ليحت بدل من الاولى وانما هو ظرف لحضر كما ان الاولى ظرف لشهداء وما في ما تبديون
استفهامية في محل النصب تبديون اي اى شئ تبديون **قوله** وما يسأل به عن كل شئ **قوله** لو قال وما نطلق
على كل شئ لكان اقبدا لان الحكم المذكور لا يختص بالاستفهامية بل بعلمها وغيرها قل التحرير التفتازاني
وما نام اي يصح اطلاقه على ذى العقل وغيره عند الابهام سواء كان للاستفهام او غيره واذا علم ان الشئ من
ذوى العقل والعلم فرق بين من وما فيخص من بذوى العلم وما بغيره ولهذا الاعتبار يقال ان ما غير العقل انتهى
كلامه فعلى هذا يكون ما مشترك بين المبهم الذى لا يعلم حاله وبين الشئ الذى علم انه لا يعلم فاذا تراى شئ من
بعيد وكان مبهما لا يعلم حاله سئل عن تعيينه بين واذا تعين انه غير عاقل وسئل عن تعيينه يسأل عنه بما اذا سئل
عن وصف من هو عالم اشتمل فيه لفظ ما ايضا كما تقول ما زيد تريد اقصيه هو ام طيب ام غير ذلك وما في الآية يجوز
ان يحمل عليه ويسأل به عن صفة المعبود كأنه قيل امعبودا عظيما حقيقا بالعبادة تبديون له ام غيره بما لا يستصحبها
وقد يطلب منه شرح ما دل عليه الاسم اجمالا قبل العلم بوجود المسمى سواء كان من الموجودات المعينة
لكن لم يعلم وجوده بعد كالجن ونحوه ام لم يكن كالعنقاء ويقال له ما الشارحة للاسب و قد يطلب به حقيقة
المسمى اي ماهية الموجود ويقال ما الحقيقة ومطلب ما الشارحة متقدم على مطلب هل البسيطة كما ان
مطلب هل البسيطة متقدم على مطلب ما الحقيقة ولا تعلق له بهذا المقام **قوله** المتفق على وجوده
والوهيته ووجوب عبادته **قوله** اشار الى فائدة تكرير لفظ آله فان اللفظ انما يكرر اذا حصل التكرير ما لا يحصل
بدونه فانك اذا قلت دخلت دار زيد ودار عمرو فبهم تكرر اللفظ وان يكون لكل واحد منهما دار على حدة
وتوضيح ما ذكره في وجه التكرير انه قد تقرر في علم الكلام انه لا طريق الى معرفة الله تعالى الا بالنظر والاستدلال
فوجب ان يكون ايمان القوم حاصلا بطريق الاستدلال فحين جعلهم ابوهم على الاقرار بانهم يخصون العبادة
بالمعبود بالحق واخذ ميثاقهم على الثبات عليه كان مرادهم ان يتقروا لا يبهيم ما حصل لهم من المعرفة بالمعبود
الحق بذكر ما يؤدى اليها من البرهان الا ان المقام لما لم يساعد على تفصيل مقدمات ذلك البرهان اكتفوا بالاشارة
اليه اجمالا فقالوا معبودنا هو الاله الذى انبثت وانت وانبثت ابؤك الافدمون وانتقم على وجوده والوهيته ووجوب
عبادته استدلالا بالبراهين القاطعة فمن على اتركه في باب الاعتقاد وما يؤدى اليه من طريق الاستدلال في باب
العمل يقتضى ذلك الاعتقاد ايضا فتكرر لفظ الاله يدل على موافقتهم لكل ما اضيف اليه اللفظ المذكور في باب
الاعتقاد والعمل ويضد كمال التسوية لايهم ثم ذكر المصنف بعدها فائدة اخرى للتكرير وهى تعذر العطف على الضمير
المرور الا باعادة الجار وتكريره وهو العطف ههنا وهى فائدة لغوية وما اشار اليه او لا فائدة معنوية وقد بانها
هى المعبرة عند البلغاء **قوله** وعد اسماعيل من آياته **قوله** على ان اباد انما هو اسحق وان اسماعيل عمه
عليهما الصلاة والسلام تغليا للاب على الم اذا ذكر اسماعيل طريق تسمية الشمس مع القمر قرين وتسمية الاب
مع الجد ابوين وتسمية الام مع الخالة امين بطريق التغليب **قوله** اولاد كلاب لقوله عليه الصلاة والسلام **قوله**
عطف على قوله تغليا ووجد المشابهة تشبيها من اصل واحد وهو الجذ واستدل على كونه كلاب بقوله
عليه الصلاة والسلام **قوله** الرجل صنو ابيه اي مثله لا تفاوت بينهما كما لا تفاوت بين صنوى النحلة والصنوان
تختلان من عرق واحد فاذا اطلق لفظ الاب على الم يكون استعارة مبنية على المشابهة فان قيل فعلى هذا ينزوم
ان يكون افنا آياتك مستعملا في معناه الحقيقي واليخاى معا وهو غير جائز فلما لانتم لزومه بل هو مستعمل في معنى

قوله حضر بالكسر (اذ قال لبنيه) بدل
اذ حضر (ما تبديون من بعدى) اى
تبديونته اراد به تقريرهم على التوحيد
سلام واخذ ميثاقهم على الثبات عليهما
سأل به عن كل شئ ما لم يعرف فاذا عرف
العقلاء بمن اذا سئل عن تعيينه وان
عن وصفه قيل ما زيد اقصيه ام طيب
لوا نبدا آهك وآله آياتك ابراهيم
اعل واسحق) المتفق على وجوده
هيته ووجوب عبادته وعد اسماعيل
بانه تغليا للاب والجذ اولاد كلاب
عليه السلام عم الرجل صنو ابيه

بجازى اعم من المعين المذكورين وهو المذكور في اولي النسبة الذين درجهم فوق درجة الشخص وهو يتناول
 الاباء والاعمام والاجداد وان علموا **قوله** كما قال عليه الصلاة والسلام في العباس **قوله** اي في حقه رضي الله عنه
 وهذا بقية آباءى * تشيل لاطلاق لفظ الاب على الم بطريق الاستعارة البنية على المشابهة اذ لا يوجد اعتبار التغليب
 فيه لان التغليب لا يكون الا بين شيئين ووجه كونه مثالا لاطلاق الاب على الم انه عليه الصلاة والسلام لما قال
 في حق عمه انه بقية آباءى * فقد اطلق عليه اسم الاب معنى لان بقية الشيء لا تكون الا من جنسه فلا يقال للاخ انه بقية
 الاب ويقال بقية القوم لو احدثى منهم فكانه عليه الصلاة والسلام قال انه الذي يقى من جملة آباءى **قوله** وقرى
 وآله ابيك **قوله** اي وقرى في غير الشهورة على لفظ المفرد وذلك محتمل وجهين احدهما ان يكون جمع سلامة بان
 جمع لفظ اب بالواو والنون حال الرفع وبالياء والنون حالتي النصب والجر فتقول ابون واين فلما اضيف ابي الى كاف
 الخطاب سقطت النون منه للاضافة فصار والله ابيك وجموع الاسماء الثلاثة بعده امى ابراهيم واسماعيل واسحق
 عليهم السلام عطف بيان لا ييك او بدل منه كما اذا قرى والله آباءك لانه حينئذ لا فرق بين القرأتين الا في التلغفة
 والثاني ان يكون واحدا فيكون ابراهيم وحده عطف بيان له او بدلا منه ويكون اسمعيل واسحق معطوفين على
 ابيك اي والله اسمعيل واسحق وا فرد ابراهيم بحمله ابا يعقوب مع ان ابا بالذات هو واسحق وان ابراهيم عليه السلام
 جده ويقال انه ابيه بواسطة اسحق فقد عماله وبدأ بذكر جده ابراهيم في القراءة المشهورة لثلاث ثم ذكر عمه اسمعيل
 لكونه اكبر من اسحق فان اسماعيل كان اكبر اولاد ابراهيم عليهم الصلاة والسلام واستشهد على ان يجمع لفظ الاب
 جمع السلامة بقول الشاعر

فلما تين اصواتنا * بكن وفدينا بالايانا *

فان لفظ الاينا فيه جمع اب والالف للاشباع وتين يستعمل لازما ومتعديا يقال تين الشيء اي ظهر وتيته انا ونون
 تين وبكين وفدين للنساء اللواتي اسرن يقال فداءه فديته اذا قال له جعلت فديته اي امنى لاسمعن اصوات الذين
 مروا بين بكين وقلن جعل الله آباءنا فداءكم لرجاء ان يخلصوهن ويرتوهن الى اوطانهن **قوله** كتوله بالناسية
 ناصية كاذبة **قوله** وجه التشبيه كون البديل في كل واحد من الموضوعين تارة مبدلة من المعرفة باعادة لفظ البديل منه
 فلذلك ابدلت موصوفة فيمادكر في الفصل انه لا يجب تطابق البديل والمبدل منه تعريفيا وتكريرا بل لثان بديل اي
 النوعين شئت من الآخر قال الله تعالى الى صراط مستقيم صراط الله وقال بالناسية ناصية كاذبة دل انه لا يحسن
 ابدال التكرة من المعرفة الاموصوفة كناصرية الى هنا كلامه فان قوله تعالى ناصية و صفت بقوله كاذبة دل انه لا يحسن
 الصفة جارة لما في البديل من النقصان الحاصل بالتكرار **قوله** وفادته التصريح بالتوحيد **قوله** فان نفس
 التوحيد وان كان منفيها من الاضافة الا انه ليس مضر حابه فانورد البديل وهو آلهما يكون التوحيد مصرا حابه
 والتصريح بالتوحيد لا يستفاد من نفس البديل بل من وصفه لان البديل لما كان مقتضيا للوصف المفيد للتصريح
 به صح اسناد التصريح الى البديل لكونه مفيد له بواسطة وصفه **قوله** ونفى التوهم **قوله** مرفوع معطوف
 على التصريح ومنشأ التوهم تكرير المضاف فان تكريره في مثل قولك دخلت دار زيد ودار عمرو يدل على تعدد
 الدار فكان قولهم آلهك وآله آباءك متناهين توهم منه التعدد الباطل فابطل دفما لذلك التوهم **قوله** لعذر
 العطف على الجور **قوله** علة لارتكاب التكرير مع كونه مؤهلا لتعدد **قوله** والتأكيد **قوله** عطف على
 التصريح والمراد من التأكيد ههنا اعم من تأكيد الحكم وتأكيد التعلق فان البديل في الامر الاول تكرير
 الحكم وذلك لكون البديل في حكم تكرير العامل بناء على انه هو المقصود الاصلى للنسبة فيكرر العامل
 والانتساب والثاني تكرير المتبوع وايضا حه من حيث ان البديل لكونه مقصودا بمناسب الى المتبوع وكون ذكر
 المتبوع توطئة لذكر البديل يقتضى ذكره مرتين فيكون الثاني موصفا للاول مؤكدا له **قوله** او نصب
 على الاختصاص **قوله** معطوف على قوله يدل كأنه قيل زيد ونعتى باله آباءك آلهما واحدا وقيل نصب على
 الحالية كأنه قيل نعبد منفردا **قوله** حال من فاعل نعبد **قوله** فيكون بيانا للهية الفاعل حال صدور العبادة
 عنه **قوله** او مفعوله **قوله** لاشتمال الجملة على الضمير العائد اليه وهو ضميره فيكون بيانا للهية المفعول حال تعلق
 العبادة به اي نعبد ونحن مخلصون له انفسنا في القول والعمل والنية اوله مستملون منقادون في جميع تكاليفه
 من التوحيد والايمان بجميع الكتب والرسول والعمل بمقتضاه واذا صح ان يكون حال من كل واحد منهما على التفريق

كما قال عليه الصلاة والسلام في العباس
 رضي الله عنه هذا بقية آباءى وقرى آله
 ابيك على انه جمع بالواو والنون كما قال
 ولما تين اصواتنا *

بكين وفدينا بالايانا *
 او مفرد و ابراهيم وحده عطف بيان
 (آلهما واحدا) يدل من آله آباءك كقوله
 بالناسية ناصية كاذبة وفادته التصريح
 بالتوحيد ونفى التوهم الناشئ من تكرير
 المضاف لعذر العطف على الجور
 والتأكيد او نصب على الاختصاص
 (وتحذف له مسلمون) حال من فاعل نعبد
 او مفعوله او منها ويحتمل ان يكون اعتراضا
 (تلك امة قد دخلت) يعنى ابراهيم
 ويعقوب وبنهما

صح ان يكون حالهما على الجمع كما في قولك ضرب عمرو يدارا كين والعامل على جميع التقدير تعبد والواو للحال
 ويحتمل ان يكون اعتراضا بناء على ان صاحب الكشاف والمصنف لا يشترطان ان تكون الجملة المعترضة في اثناء
 كلام او بين كلامين متصلين معنى بان يكون الكلام الثاني بيانا للاول او توكيدا له او بدلا منه بل يجوز ان وقوعها
 في آخر جملة لا يليها جملة متصلة بها بان لا يليها جملة اصلا فيكون الاعتراض في آخر الكلام او يليها جملة غير
 متصلة به بمعنى بان لا تكون بيانا للاول ولا توكيدا لها ولا بدلا منها فلا تكون الواو في قوله تعالى ونحن له مسلمون
 حينئذ عاطفة ولاحالية بل هي واو اعتراضية ومثل هذا الاعتراض كثيرا ما يكتسب بالحال والفرق دقيق اشار اليه
 صاحب الكشاف حيث ذكر في قوله تعالى ثم اتخذتم العجل من بعده وانتم ظالمون ان قوله وانتم ظالمون حال اي
 عبدتم العجل وانتم واضعون العبادة في غير موضعها او اعتراض اي وانتم عادتكم العظم وقال ههنا ويجوز ان تكون
 جملة اعتراضية مؤكدة اي ومن حالنا ان الله مسلمون اي ومن شأننا وعادتنا الثبات على الاسلام له تعالى وحاصل
 ما اشير اليه من الفرق ان هذه الجملة ان جعلت حاليا يكون حصول مضمونها مقارنا لحصول عاملها اعني الفعل المتعبد
 بها وذلك الفعل في الآية هو قولهم نعبدهم نعبدهم والفعل المضارع وان كان يصلح للحال والاستقبال اما على ان يكون
 مشتركا بينهما او يكون حقيقة في الحال مجازا في الاستقبال الا ان المراد به في الآية الاستقبال بقرينة وقوعه
 في جواب قول يعقوب ماتعدون من بعدى فيكون مضمون الجملة الحالية واقعا في المستقبل ايضا فكأنهم
 قالوا نعبده بعد موتك الهك وآله آبائك مخلصين له انفسنا في ذلك الوقت وان جعلت اعتراضية لا يكون لها محل
 من الاعراب ولا يعتبر لها عامل فضلا عن ان يكون مضمونها مقارنا لمضمون عاملها في الحصول فلا يكون حصول
 مضمونها مقيدا بزمان التكلم ولا بازمان الماضي ولا المستقبل بل المراد ان تعبد بعدك معبودك ونحن شأننا
 او مادتنا ذلك في جميع الازمان **قولهم** والامة في الاصل المقصود **بهم** يعني انها صلة ببيت المفعول من الامم وهو
 القصد يقال اعمواهم وتأيمه اذا قدسده كالعهددة بمعنى المهود من عهد ما اذا ادركه او لقيه وكالعهددة بمعنى المهمة من أعدده
 اذا هبأه والعهددة ما أعدده لحوادث الدهر من المال والسلاح والمراد بالامة ههنا الجماعة وسميت امة لما ذكره من
 ان الفرق تؤتمها اي تشعبها واطلق لفظ الامة على الواحد في قوله تعالى ان ابراهيم كان امة تشبهه بالامة من حيث
 انه جمع من الفضيلة ما لا يجمع الا في امة و اشار الى هذا المعنى من قال وليس على الله عسكرة ان يجمع العالم في واحد
 وتلك مبتدأ وامة خبره وقد خلت اي مضت نعت لامة ولها ما كتبت جملة مستأنفة او حال من ضمير خلت
 او نمت لامة ايضا ما هو صولة او مصدرية والكسب اجتناب النفع بالعمل واذا قيل في المضرة فعلى طريق التشبيه
 ولما ادعى اليهود ان يعقوب عليه الصلاة والسلام مات على اليهودية وانه عليه الصلاة والسلام وصى بهابيه يوم
 مات وردوا بقوله تعالى ام كنتم شهداء الا تبينوا ان الله عسى ان يفرق بينكم وبينهم ويخبرهم بما كانوا يعملون
 بصلاحتهم ومزناهم عند الله تعالى قالوا ذلك متفقين باوآلهم فاجيبوا بقوله تعالى ثلاث امة قد خلت وحاصله ان
 احدا لا يضعه كسب غيره كما قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * يا صفة عمدة محمد يا فاطمة بنت محمد اتوني يوم
 القيامة باعمالكم لا بانسابكم فاني لا اغنى عنكم من الله شيئا * وقال عليه الصلاة والسلام * من ابطن به عمله لم يسرع به
 نسبه * وقال تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون وقال عليه الصلاة والسلام * يا بني هاشم لا يأتيني الناس
 باعمالهم وتأتونني بانسابكم * وفي الحواشي السعدية ان رواية الجمهور لا يأتيني الناس بالتخفيف فهو خبر في معنى
 النهي مثل لا تذهب الى فلان وتقول له كذا وكذا وتأتون على ان الواو للعطف والنون للوقاية وقد حذف نون
 الاعراب اي لا يكن من الناس الايمان بالاعمال ومنكم بالانساب واما على رواية التشديد فهو صريح في النهي
 كلامه ولو كان الواو في وتأتونني للعطف وكان تأتون مجزوا ما عطفه على معنى الخبر السابق او على صريح النهي
 على رواية التخفيف والتثنية وكان المعنى لا يأتيني الناس باعمالهم وانتم بانسابكم فلا وجه لعطف الواو للعطف لان
 النهي عنه هو الجمع بين الايمان بالاعمال والانساب فيصح وجود احدهما منفردا عن الآخر ويفهم من تقرير
 المصنف ان تقدير الآية اجرا ما كتبت ولكم اجر ما كتبتهم وان تقديم المسند منها لقصر المسند على المسند اليه اي
 لها كسبها لا كسب غيرها ولكم ما كتبتهم لا كسب غيركم وهذا كما قيل في لكم دينكم اي لا ديني ولي دين اي لا دينكم
 ففي الآية دلالة على بطلان قول اليهود في موضعين الاول قولهم ان الابدان يابون وينتفعون بصلاح الآباء واعمالهم
 والثاني قولهم انهم يعذبون في النار بكفر آباءهم باتخاذهم العجل كما قال تعالى حكاية عنهم وقالوا ان عسنا النار

والامة في الاصل المقصود وسمى بها
 الجماعة لان الفرق تؤتمها (لها ما كتبت
 ولكم ما كتبت) لكل اجر عمله والمعنى
 ان انسابكم اليهم لا يوجب اتضاعكم
 باعمالهم وانما تنتفعون بمواقفهم واتباعهم
 كما قال عليه الصلاة والسلام لا يأتيني
 الناس باعمالهم وتأتونني بانسابكم

الاياما معدودة وهي ايام عبادة العمل فابطلهما الله تعالى بهذه الآية ونظائرهما وفي الآية دلالة ايضا على ان
 افعال العبد تضاف اليه كسبا على معنى انه تعالى خلق له قدرة مقارنة يتمكن بها من تحصيله عند مباشرة الاسباب
 المؤدية اليها ويكون لهامدخل في حصولها ولا تأثير لها في المقدور بالاستقلال بل القدرة والمقدور حصلوا بخلق الله
 تعالى كما ان العلم والعلوم حصلوا بخلق الله تعالى وهو لاينا في ان يكون للقدرة الحادثة مدخل في المقدور للعلم
 الضروري بالفرق بين حركة الاختيار وبين حركة الارتماش وهذا التمكن والافتقار هو مناط التكليف **قوله**
 ولا تؤاخذون بسياثهم **قوله** يعني ليس المراد بقوله ولا تؤاخذون عما كانوا يعملون مجرد السؤال اذ لا وجه لغيره لقوله
 تعالى الم تأتاكم رسلكم بالبينات والم يأتكم نذير ونحو ذلك بل المراد نفي مؤاخذتهم بسياث الامم الماضية كما في قوله
 تعالى لا تسألون عما اجرنا **قوله** كالاتبون بحسناتهم **قوله** هو معنى القصر المتفاد من قوله ولكم ما كتبتم اي
 ولكم اجر ما كتبتم من الحسنات لا اجر ما كتب غيركم **قوله** الضمير الغائب **قوله** تسامح في العبارة والظاهر
 ان يقال ضمير الغائب على الاضافة بتقدير اللام اذ لا معنى لتوصيف بالضمير يريد ان الآية من قبيل الف والشر حيث
 ذكر فيها متعدد على الاجال لان ضمير قالوا الفريق اهل الكتاب اليهود والنصارى الا انها ذكرها بالاجال حيث
 عبر عنها بضمير الجمع ثم ذكر مقالة كل واحد من هذين الفريقين من غير ان يعين ان كل مقالة لمن هي اعتمادا على
 ان السامع يرد الى كل فريق مقالته ولا يذهب الى وهمه ان قول كونوا هودا او نصارى تهتدوا مقول كلا
 الفريقين بان يقول اليهود كونوا هودا او نصارى تهتدوا وكذلك النصارى تقول ذلك القول بعينه لعل بان كل
 فريق لا يقول في حق صاحبه انه مهتد بل يضلله ويكفره ويقول في حقه انه ليس على شيء من الدين والهدى
 فان قيل كيف تقول انه ذكر هاتين المقالتين من غير ان يعين صاحب كل مقالة مع ان كلمة او المتبادل على ان المذكور
 احدي المقالتين فالجواب ان اول التوزيع اذ مقالة المجموع ليس اهتداء الفريقين جميعا بل اهتداء احدهم من غير
 تعيين ومقالتهم احد هذين القولين فان مقالة كل فرقة متعينة في نفسها الا ان المقالتين لما استندتا الى المجموع
 انبجها وادخل بينهما او التوزيعية لامتناع استناد المعين الى المجموع **قوله** او بل تتبع ملة ابراهيم **قوله**
 يريد ان لفظ ملة لا يتله من عامل مضمير يتصبه وهو الما لفظ تكون او تتبع لدلالة قوله كونوا على كل واحد منهما اما
 على الاول فنظائرهما على الثاني فلان كونوا معناه اتبعوا اليهودية او النصرانية الا انه ان قدر تكون لاية
 من تقدير المضاف ايضا كما في قوله واسأل القرية اي اهل القرية وكافي قول عدى بن حاتم اي من دين اي اهل دين
 فانه جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وفي عنقه صليب من ذهب فرض عليه الاسلام فقال اي من دين فقال
 عليه الصلاة والسلام انك تأكل الرباع وهو لا يحل لك كانه انكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم امره بان
 يترك دينا عظيما ويتبعه فاجابه عليه الصلاة والسلام بانه ليس ذلك بقوى ويحتمل ان يكون مراده اني لا احتاج
 الى اتباعك فاجابه عليه الصلاة والسلام بما اجاب واذا ربع الغنمية كان يأخذها الرئيس في الجاهلية وان رفع
 الملة جاز ان يكون مبتدأ محذوف الخبر والتقدير ملته ملتنا وجاز عكسه اي ملتنا ملته او نحن ملته بتقدير المضاف
 كأن كل واحد من الفريقين لمادعا المؤمنين الى دينه وامر باتباع ملته ونسب الاهتداء اليه من غير ان يقيم دليلا
 على ذلك امر الله تعالى رسوله ان ينجيهم بذلك جوابا جديدا لزاميا كما قيل اذا كان اختيار الدين وقوله مبني
 على مجرد التقليد والاتباع فمن تتبع ملة اتفقد الاجماع على كونها هدى فجازعوا ان اليهودية والنصرانية هي
 بسياثهم ابراهيم ونحن لا نخالفه في ملته بل تتبع ملته ودينه امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بان يقول
 لهم ما ينجيهم في مطعمهم فان ملة ابراهيم وان كانت مما اجع فرق الانام على كونها هدى وان الهدى هو من يتبعها
 الانام لما سلكوا سبيل الشريعة نسبة الولد اليه تعالى حيث قالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصارى المسيح
 ابن الله وصف الله تعالى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بانه مائل عن الاديان كما هو الى دين الاسلام غير مشرك بربه
 ابدا وجعل الصفة المذكورة حالا مؤكدة مقررة لمضمون الجملة السابقة فان الحال مؤكدة لا يجب ان تكون بعد
 الجملة الاسمية وان ذهب ابن الحاجب الى وجوب ذلك بل الظاهر انها تبيح بعد الفعلية ايضا كقوله تعالى
 ولا تقوا في الارض مفسدين وقوله تعالى ثم وليتم مدبرين فهذا الجواب كما انه تخيير لهم فيما لم يسموه من
 المؤمنين تكذيب لهم ايضا في ادعائهم اتباع ابراهيم وهم مشركون الجوهري الخلف الاعوجاج في الرجل
 وهو ان تقبل احدي ابهامي رجله على الاخرى وقال القرطبي الخلف الميل ومنه رجل حنفاء ورجل احنف وهو

(ولا تسألون عما كانوا يعملون) ولا
 تؤاخذون بسياثهم كالاتبون بحسناتهم
 (وقالوا كونوا هودا او نصارى) الضمير
 الغائب لاهل الكتاب وأول التوزيع والمعنى
 مقالتهم احد هذين القولين قالت اليهود
 كونوا هودا وقالت النصارى كونوا نصارى
 (تهتدوا) جواب الامر (قل بل ملة ابراهيم)
 اي بل تكون ملة ابراهيم اي اهل ملته او بل
 تتبع ملة ابراهيم وقرئ بالرفع اي ملته
 ملتنا او عكسه او نحن ملته بمعنى اهل ملته

الذي تمل قدماء كل واحدة منهما الى اختها باصابعها وقال قوم الخنثى الاستقامة وسمى المعوج الرجلين احنف
تفاضلا بالاستقامة كما قيل للديع سليم وللصحراء المهلكة مغازة وقال ابن عباس رضي الله عنهما الخنثى المائل
عن الاديان كماها الى دين الاسلام يقال حنث اذا مال قال الشاعر

ولكننا خلفنا اذ خلفنا * حنيفا ديننا عن كل دين *

وابراهيم عليه السلام حنيف الى دين الله اى مائل اليه منحرف عن اليهودية والنصرانية **قوله** حال من
المضاف **قوله** وصيغة فعيل اذا كانت بمعنى فاعل الاصل فيها ان لا يستوى الذكر والمؤنث فيما يكون تذكيرا حنيفا حنثا
مبني على التشبيه بفعال الذي بمعنى مفعول كما في قوله تعالى ان رحمة الله قريب من المحسنين **قوله** او المضاف اليه **قوله**
انتصاب الحال من المضاف اليه قليل نادر لان عامل الحال هو العامل في صاحبها ولا يصح ان يعمل المضاف في مثل
هذا الحال فلذلك اشترط في صحة انتصاب الحال ان يكون المضاف جزءا متصلا بالمضاف اليه كما في قولك رأيت وجه
هند قائمة وقوله تعالى وزرعنا ما في صدورهم من غل اخوانا وان يأكل لحم اخيه ميتا او بمنزلة الجزء منه بناء على شدة
الملابسة بينهما كما في قوله تعالى بل ملة ابراهيم حنيفا وقولك سمعت كلام زيد قائما فانه اذا كان بينهما مثل هذا
الارتباط والملابسة صح اقامة المضاف مقامه وكونه فاعلا او مفعولا مثله فانك اذا قلت رأيت وجه هند قائمة
واتبعته ملة ابراهيم يصح ان تقول رأيت هنداً واتبعته ابراهيم بخلاف قولك رأيت غلام هند قائم فانه لا يجوز
لان ملابسة الغلام بهند ليس بحيث يصح اقامتها مقامه واختلفوا في عامل مثل هذا الحال فقيل هو معنى الاضافة
كما في معنى الفعل المشربة حرف الجر كما أنه قيل ملة نبت لبراهيم حنيفا والصحيح ان عامله عامل المضاف لما بينهما من
الاتحاد بالوجه المذكور **قوله** تعالى وما كان من المشركين **قوله** الظاهر انه معطوف على الحال اعني حنيفا
ويحتمل ان يكون اعتراضا وانما في آخر الكلام لدفع ايها خلاف المقصود فان الخيف اسم لمن دان بدين ابراهيم وتبعه
فيما اتى به من الشرائع من حج البيت والظن وغيرهما وكانت العرب متصفة بهذه الاشياء ثم كانت تشرك فكان
لواهم ان يتوهم ان الخنثية لاتنافي الاشرار فاندفع ذلك بهذه الجملة المعترضة **قوله** الخطاب للمؤمنين **قوله** لما حكي
الله تعالى عنهم انهم قالوا للمؤمنين كونوا هودا او نصارى تهتدوا اذكر في مقابلة قولهم للرسول صلى الله عليه وسلم
قل بل ملة ابراهيم حنيفا قال لامته قولوا آمنوا بالله دعاهم الى ان يؤمنوا بالرسول كما هم والكذب جديها ولا يفرقوا
بين احد منهم كما فرق اولئك الكفرة بان آمنوا ببعض وكفروا ببعض فانهم لما آمنوا ببعض الرسل بناء على انه تعالى
صدق في دعوى الرسالة بان خلق على يده معجزات خارقة للعادة خارجة عن ما وفق للبشر منهم ان يصدقوا جميع
ما ظهر من المعجزات الباهرة بحكم ان المكلف يجب عليه ان يصدق من صدقه الله تعالى فاذالم يصدقوا واحدا منهم
فقد ناقضوا انفسهم وقدم الايمان بالله لكونه مقدما على الايمان بالشرائع فان من لا يعرف الله تعالى استحالة منه ان
يؤمن بنبي او كتاب وقدم الايمان بالقرآن المنزل السامع ان الصحف المنزلة الى ابراهيم متقدمة في الانزال لما ذكره عن
ان الايمان بالقرآن سبب متقدم على الايمان بغيره وانزال القرآن الى نبينا صلى الله عليه وسلم انزال الى امته لان
الحكم المنزل يازم الكل ولذلك بعينه جعل الصحف المنزلة الى ابراهيم صلى الله عليه وسلم منزلة الى اولاده وخدمته فان
اسماعيل عليه الصلاة والسلام ومن ذكر معه مكلفون بالايمان بما انزل على ابراهيم عليه السلام من الصحف على سبيل
الاجال والتفصيل فانهم جميعا داخلون تحت شريعة ابراهيم عليه السلام مكلفون بتفاصيل ما فيها من الاحكام
ولا يجب عليهم الايمان بتفاصيل احكام الكتب المنزلة على من قبل ابراهيم وانما يجب عليهم ان يؤمنوا بها على سبيل
الاجال بانها نزلت من عند الله كما انما كفون اولا بالايمان بما انزل على نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بجملة وتفصيلا
ولا يجب علينا ان نؤمن بما انزل على من قبله الاعلى سبيل الاجال دون التفصيل لما فيه من الاحكام المنسوخة فان
حفية المنسوخة تنهى عند وقت الانساخ والحق بعد ذلك هو النسخ فان النسخ بيان انتهاء مدة المشروع وان
كان الكل كلاما الهيا نازلا من عند الله تعالى وفي حديث ابن ذر قال قلت يا رسول الله كم كتابا انزل الله قال «مائة
كتاب واربعة كتب» انزل الله على شيث خمسين صحيفة وعلى الخنوخ ثلاثين صحيفة وعلى ابراهيم عشر صحائف
وانزل على موسى قبل التوراة عشر صحائف فكان مجموع ما انزل من الصحف مائة صحيفة وانزل ايضا اربعة كتب
التوراة والانجيل والزبور والفرقان * والحافد ولد الولد ولذلك يقال الحسن والحسين رضي الله عنهما سبطا
رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** يريد به حفدة يعقوب **قوله** فانه كان له اثنا عشر ابنا يوسف وبنيامين

حنيفا) مائلا عن الباطل الى الحق حال
من المضاف او المضاف اليه كقوله وزرعنا
ما في صدورهم من غل اخوانا (وما كان
من المشركين) تعريض باهل الكتاب
غيرهم فانهم يدعون اتباعه وهم مشركون
قولوا آمنا بالله) الخطاب للمؤمنين لقوله
تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به (وما نزلنا)
قرآنا قد ذكره لانه اول الاضافة اليها
وسبب للايمان بغيره (وما نزل الى ابراهيم
اسماعيل واصحق ويعقوب والاسباط)
صحف وهي انزلت الى ابراهيم لكنهم
اكتفوا بتعبدن بتفصيلها داخلين تحت
حكماها فهي ايضا منزلة اليهم كما ان القرءان
نزل اليها والاسباط جمع سبط وهو الحافد
يريد به حفدة يعقوب او ابنه وذريته
ثم حفدة ابراهيم واصحق

ورويين ويهودا وشعمون ولاوي ودان وقهات وبشجر وتقال وجادواث ورووي اسماء بعضهم
بعبارات اخر والله اعلم بالصحيح من الرواية وولد لكل منهم امة من الناس يقال تلك الامم اسباط وروي
عن الزجاج انه قال الاسباط في ولد اسحق بمنزلة القبائل في ولد اسماعيل فولد كل واحد من ولد يعقوب سبط وولد كل
واحد من ولد اسماعيل قبيلة وانما سموا هؤلاء بالاسباط وهؤلاء بالقبائل ليفصل بين ولد اسماعيل وولد اسحق
ثم ان ظاهر الترمذاني يدل على ان الاسباط كانوا ابناء افرادهم بذكر الانزال عليهم كاسماعيل واسحق ويعقوب
عليهم السلام قال الامام الواحدى وكان في الاسباط ابناء ولذات قال وما نزل اليهم وقال ابن الاثير السبط
في كلام العرب خاصة الاولاد وفي التيسير الاسباط في قول ابن عباس اولاد يعقوب وفي معالم التنزيل وقيل
هم اى الاسباط بنوا يعقوب من صلبه صاروا كلهم ابناء ولذلك قال المصنف او ابناء وذريتهم وسموا اسباطا
لكونهم حفدة ابراهيم واسحق وان كان المراد بالاسباط حفدة يعقوب تكون ابناء الصلوة الاثنا عشر خارجين
عن الاسباط **قوله** افردهما بالذكر بحكم ابلغ **جواب** عما ردد من ان موسى وعيسى عليهما الصلاة
والسلام من الاسباط فتكون التوراة والانجيل داخلين فيما انزل الى الاسباط فما الوجه في افردهما بالذكر
وتخصيصهما بحكم ابلغ من الانزال وهو الايتاء والاعطاء فان الاعطاء لكونه متبعا عن ايصال الخير الى احد
والامتنان بتخصيصه بالتكريم ابلغ من الانزال الذي هو مجرد نقل الشيء من علو الى سفلى وتقرير الجواب ان امر
التوراة والانجيل بالنسبة الى موسى وعيسى ليس كما مر ما انزل الى الاسباط بالنسبة اليهم فان ما انزل اليهم
انما هو صحف منزلة الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام وان الاسباط كانوا يتابع ما في تلك الصحف من الاحكام
ودعوة الناس الى العمل بما فيها من غير ان ينسخ شيء من احكامها بخلاف التوراة والانجيل فانها كتابان
مستقلان باكثرية ما صحت لبعض احكام الصحف السابقة فلذلك افردا بالذكر وخصا بحكم الايتاء ولان النزاع وقع
فيهما فان اليهود والنصارى دعوا المؤمنين الى ملتها وكتابها وكفروا بالقرآن ومن انزل هو ابيه ولا شك ان
المؤمنين في طرف شيعتهم اقبلتهم منه تكذيبها في جميع ما اتهموا اليه فلدفع ذلك ذكر كتابهما **قوله** منزلا عليهم
اشارة الى ان قوله تعالى من ربهم طرف مستقر في موضع الحلال من العائد المحذوف والتقدير وبما اوتيه
النيون منزلا عليهم من ربهم قال ابو البقاء ضمير من ربهم يعود الى النبيين خاصة فعلى هذا يتعلق ماوتى الثانية وقيل
يعود الى موسى وعيسى ايضا فيكون ماوتى الثانية تكرر او موضع من نصب على انها لا تبدأ غاية الايتاء فيكون
ظرفا لغوا كما في قوله * اتاني من ابي انس وعيد * ويجوز ان يكون ماوتى الثانية في موضع رفع بالابتداء
ومن ربهم حالا من العائد المحذوف فتقديره وماوتيه النبيون كما ان ربهم ويجوز ان يكون ماوتى الثانية في موضع
رفع بالابتداء ومن ربهم خبره **قوله** فنؤمن ببعض **جواب** بنصب تؤمن باضمار ان بعداء السبية الواقعة بعد
النقي اى لا تفرق بين الانبياء في الايمان بان تؤمن ببعض منهم وتكفر ببعض كما فعله اليهود حيث قالوا تؤمن بموسى
والتوراة وتكفر بماوراء ذلك وكيف تفعل ذلك والدليل الذى اوجب علينا ان تؤمن ببعض الانبياء هو تصديق الله
تعالى اياه بخلق المعجزات على يده بوجوب الايمان بالباقيين فلو آمننا بعضهم وكفرتنا البعض لناقضنا انفسنا
وقيل قوله تعالى لا تفرق بين احد منهم معناه لا تقولوا انهم متفرقون في اصول الديانات والدعوة الى مكارم
الاخلاق بل هم مجتمعون ومتفقون في الاصول التى هى الاسلام والمعنى الذى اختاره المصنف اليق سياق
الآية فلذلك لم يعترض للثاني **قوله** واحد لوقوعه في سياق النقي عام فساغ ان يضاف اليدين **جواب**
لما شوهم من ان بين الاضاف الا الى متعدد نحو بين القوم وبين المرء وزوجه واحد لان تعدد فيه فكيف اضيف اليدين
ولو قيل بينهم لكان اوجزا ووفق للاستعمال قال المحقق التفتازانى ليس كونه في معنى الجماعة من جهة كونه نكرة
على ما سبق الى كثير من الاذهان الا يرى انه لا يستقيم ان يقال لا تفرق بين رسول من الرسل لا بتقدير المعطوف
اى بين رسول ورسول بمعنى ان احد الوقع في سياق النقي وان كان بم افراد مدلوله من الآحاد ويتناول كل واحد
منها على البذل الا ان هذا العموم هو العموم بالنسبة الى الكل الافرادى والاستقلال حتى اذا قلت ما جاني
من احد فتدقيق المجيب عن كل واحد على الاتفراد والاستقلال والعموم بهذا الوجه لا يكتفى في صحة اضافة بين اليه
بل لا بد في صحة الاضافة من كونه بمعنى الجماعة وعمومه بالنسبة الى الكل المجموعى ووقوعه في سياق النقي
لا يفيد العموم بالنسبة الى الكل المجموعى فالتك اذا قلت لا تفرق بين احد من رسله او بين رسول من رسله يكون المعنى

(وماوتى موسى وعيسى) التوراة والانجيل
افردهما بالذكر بحكم ابلغ لان امرهما
بالاضافة الى موسى وعيسى مغاير لما سبق
والنزاع وقع فيهما (وماوتى النبيون) جملة
المذكورون منهم وغير المذكورين (من ربهم)
منزلا عليهم من ربهم (لا تفرق بين احد منهم)
كاليهود فتؤمن ببعض وتكفر ببعض
واحد لوقوعه في سياق النقي عام فساغ
ان يضاف اليه بين (ونحن له) اى الله
(مسلون) مدعون مخلصون

لا تفرق بين كل فرد من افراد الرسل وكل واحد من الافراد من غير التضمين فرد آخر اليه ليس كلابحوصيا وجماعة
متعددة حتى يصح اضافة بين اليه وقال بل كونه بمعنى الجماعة انما هو لكونه اسما موضوعا لمن يصلح ان يخاطب
يستوي فيه الفرد والمثنى والجمع والمذكر والمؤنث وبشروط ان يكون استمالة مع كلمة كل او في كذا مضمير ووجب نص
على ذلك ابو علي وغيره من ائمة العربية وهذا غير الاحد الذي هو اول العدد في مثل قل هو الله احد وقال صاحب
الكشاف في سورة الاحزاب احد في الاصل بمعنى واحد وهو الواحد ثم وضع في اللفظ العناء مستويا فيه المذكر
والمؤنث والواحد ماوراءه ومعنى قوله تعالى لسنتك كاحد من النساء لسنتك كجماعة واحدة من جماعات النساء اي اذا
انقضت امة النساء جماعة فجماعة لم توجد منهن جماعة واحدة نساويك في الفضل والسابقة ومثله قوله عز وجل
والذين امنوا بالله ورسوله ولم يعرفوا بين احد منهم تسوية بين جمعهم في انهم على الحق المبين انتهى كلامه وقال
الجوهري الاحد بمعنى الواحد وهو اول العدد تقول احدوا اثنان واحد عشر واما قولهم ما في الدار احد فهو اسم
لمن يصلح ان يخاطب يستوي فيه الواحد والجمع والمؤنث قال تعالى لسنتك كاحد من النساء وقال فانكم من احد عنه
حاجز في انتهى كلامه **قوله** من باب التمجيز والتبكيث اي الزام الخصم والجماعة الى الاعتراف بالحق بارخاء
عنايه وسد طريق المجادلة عليه لما امر الله تعالى نبيه ان يجادل اهل الكتاب بان يقول لهم بل تتبع ملة ابراهيم ثم بين
ان طريق اتباع ملة هو الايمان بالله وحده وبجميع الكتب المنزلة من عنده وبجميع انبيائه الذين صدقهم الله تعالى بما
خلق في ابداهم من المعجزات الباهرة وان التصديق المذكور لا يكفي في اتباعهم بل لابد معه من الاسلام لله اي
الانقياد والخضوع له بامثال جميع تكاليفه ومن الاقرار بجميع ذلك حيث قال قولوا آما الى قوله ونحن له مسلمون
ومقتضى الانقياد والخضوع له تعالى ان لا تفرق بين من صدقه تعالى من اصحاب المعجزات لان من فرق بينهم بان آمن
بعض منهم وكفر بالباقي فهو ليس بتقديسه تعالى بل تتبع لهواه اخبر الله تعالى انهم ان وافقوكم في اتباع ملة ابراهيم
على الوجه المذكور فقد اهتدوا وان خالفوا امرضوا عن الاتباع المذكور فافهم الا في شقاق الحق والعدول عنه الى
شيء آخر الا ان قوله تعالى بمثل ما آمنتم به فيه اشكال وهو ان الذي آمن به المؤمنون ليس له مثل حتى روى عن ابن
عباس رضي الله عنهما انه قال لا تقولوا فان آمنوا بمثل ما آمنتم به ولكن قولوا بالذي آمن به المؤمنون ويندفع
الاشكال بان المراد ما يكون مثله على سبيل القرض والتقدير حيث علق اهتداهم على ايمانهم ذلك بكلمة
ان المؤذنية لكون مدخولها مشكوكا مفروض الوقوع والمعنى انهم ان حصلوا دينا آخر مماثلا لدينكم في الصحة
والاستقامة وآمنوا به فقد اهتدوا ولكن تحصل دين مماثل لدين الاسلام مستحيل لان الخبر الصادق الذي اثبتت
رسالته بالمعجزات القاطعة اخبروا من عند الله بقوله ان الدين عند الله الاسلام وبقوله ومن يتبع غير الاسلام دينا
فلن يقبل منه ومن تكفر في ذلك عن يقين ان لا مثل لدين الاسلام لان غير المقبول لا يكون مثل المقبول بالضرورة
ثبتت بذلك ان تحصل الدين المماثل لدين الاسلام مستحيل فيستحيل اهتداهم بغير دين الاسلام اذ الموقوف على المحال
محال والقصود من فرضه وتعليق الاهتداهم به التكيث وارضاه العنان كما قيل هب انا لا ندعي اننا على الحق
وانتم على الباطل فانكم تعترفون بان المهتدي من يسلط طريقا مستقيما ويتدين دينا صحيحا فكفروا فيما اتم عليه
من الدين فان كان صحيحا مقبولا فانتم تهتدون ولا يعلم انه كذلك فهذا عن طريق التكيث والازام يلجئهم الى الاذعان
والاظهار فعل هذا الوجه يكون قوله تعالى آمنوا متعديا وتكون الباء في مثل ما آمنتم به للتعدي كما في قولك
مررت بزيد وآمنت بالله * والوجه الثاني ان لا تكون الباء صلة الايمان بان ينزل آمنوا منزلة اللازم بناء على كون
المؤمن به معلوما مسبقا ويكون معناه فان اوجدوا الايمان الشرعي الذي علمكم اياه انفا فلا يحتاج حينئذ الى تقدير
صلة يتعدى بها الايمان وتكون الباء للآلة والاستعانة كما في قولك كتب بالقلم والمعنى فان تحمروا الايمان المقبول
واوجدوه باستعانة طريق يهدي ويوصل اليه مماثل لطريقكم فقد اهتدوا الى المقصد وهو التدين بالدين الحق المقبول
فانه وان كان امرا واحدا لكن يجوز ان يكون له طرق متعددة بعدد انفس الرجال مماثلة من حيث اشتراكها
في الاصل الى المقصد الحق وهي طريق النظر والاستدلال وطريق التعصية والجماعة وكل واحد من الطريقين على
وجوه مختلفة وانحاء شتى على حسب اختلاف الميادى ووجوه المجاهدات ووحدة المقصد لا تاتي تعدد الطرق
الموصلة اليه هذا على ما سئل في توحيد مراد المصنف والوجه الثالث ان الباء زائدة لتأكيد كما في قوله تعالى وهزي
الك بمذبح النحلة وجزاء سيئة بمثلها وكفى بالله وشار بما ذكره من تصوير المعنى الى ان يفصل آمنوا مقتردا

ان آمنوا بمثل ما آمنتم به فقد اهتدوا
بالتبكيث والتبكيث كقوله تعالى فأتوا
رؤسهم من مثله اذ لا مثل لما آمن به المسلمون
بين كدين الاسلام وقيل الباء للآلة دون
بينة والمعنى ان تحمروا الايمان بطريق
يؤدي الى الحق مثل طريقكم فان وحدة
الدين لا تاتي بتعدد الطرق او من جهة تأكيد
له تعالى جزاء سيئة بمثلها والمعنى فان آمنوا
بما نامل ايمانكم به او التل تتمم كما في قوله
يد شاهد من بني اسرائيل على مثله اي
ويشهد له قراءة من قرأ بما آمنتم به
لذي آمنتم به

عليه ما ذكر في قوله تعالى قولوا آمنا بالله الى آخر الآية الا ان المصنف استغنى بذكر الجلالة عن ذكر
 ماعطف عليها فان مثل نعت لمصدر محذوف اي ايماننا مثل ايمانكم وان ماصدرية وان ضمير به لله تعالى
 وماعطف عليه سابقا وان الباء صلة آمتمم والوجه الرابع ان المثل صلة والمعنى فان آمنوا بما آمتمم به وقد
 يذكر المثل ولا يراد به معنى التشبيه والنظير كما في قول الشاعر

يا ماذل دعني من عدلكا * مثل لا يقبل من مثلكا *

اي ان لا يقبل منك ويدل على هذا الوجه ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لا تقولوا فان آمنوا بما آمتمم به
 فان الله ليس له مثل ولكن قولوا فان آمنوا باندى آمتمم به وفي الكشف وقرأ ابن عباس وابن معمر رضى الله عنهم
 بما آمتمم به وقرأ ابن رضى الله عنه بالذى آمتمم به وقوله في شقاق خبر لهم وجعل الشقاق طرفا لهم وهم مظهر وفون
 مخالفة في الاخبار باستيلاء عليهم فانه ابلغ من قولهم مشاقون **قوله** اي ان عرضوا عن الايمان **قوله**
 على ان يكون مرتبطا بقوله فان آمنوا **قوله** عما تقولون لهم **قوله** على ان يكون مرتبطا بقوله قولوا
 آمنا الآية كما ان قوله فان آمنوا مرتبطا ايضا اذ محصولة فان تفكروا في حقيقة ما تقولون لهم وقلوبه والمناواة
 العائدة والمخالفة الجوهرى الشقاق الخلاف والعداوة وهو مأخوذ من الشق وهو الجانب فكان كل واحد
 من الفريقين في شق غير شق صاحبه بسبب العداوة ونظيره المحاداة وهو ان يكون هذا في حد وذاك في آخر وكذا
 المعاداة كأن هذا في عدوة والاخر في عدوة الاخرى وكذا المجاورة وهي ان يكون هذا في جانب وذاك في جانب آخر
 والضمير ان في قوله تعالى فسيفكفكم الله منصورا بالصل على انهما معولان ليكني يقال كفاه الله سوءه وان كثر
 استعماله متعديا لواحد ككفالك المشى والظاهر ان المفعول الثانى حقيقة في الآية هو المصاف القدر والمعنى فسيفكفني
 الله اياك امر اليهود والنصارى بحفظك من شؤمهم ونصر لك عليهم وعد الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بذلك
 وعدا مؤكدا فان السين في سيفكفي لتأكيد والمعنى ان ذلك كائن لا محالة وان تأخر الى حين ويجدى بخط از محتمرى
 رحمة الله في حاشية كتابه ان السين فيها معنى التأكيدي لانها في مقابلة ان قال سيديوه قولك ان اقول في لقولك سأفعل
 قال المفسرون ثم كفاه الله تعالى امر اليهود بالقتل والسبي في بنى قريظة والجللاء والنفى الى الشام وغيره في بنى النضير
 والجزية والذلة في نصارى نجران **قوله** اي صبغنا الله صبغته **قوله** مبنى على ان المختار عنده كما صرح به
 ان يكون صبغة الله مفعولا مطلقا مؤكدا لنفسه اما انه مفعول مطلق فلان ما ذكره من ان تقدير الكلام صبغنا
 الله صبغته اي فطرنا وخلقنا على استعداد قبول الحق والايمان فطرته واما انه مؤكدا لنفسه فلان هذا المصدر
 مع عامله المقدر بعينه هو مضمون الجملة المتقدمة وهو قوله آمنا بالله لا محتمل لها من المصادر الا ذلك المصدر لان
 ايمانهم بالله انما يحصل بخلق الله تعالى اياهم على استعداد اتباع الحق والاصلية بحلية الايمان فلما دلت الجملة
 السابقة على المصدر المذكور نصا وقطعا كان ذلك المصدر مؤكدا لمضمونها الذى هو مضمون المصدر وعامله
 المحذوف فلذلك سمى مثل هذا المصدر مؤكدا لنفسه ومثاله الشهور في قولك له على الف درهم اعترافا فان
 الجملة السابقة تدل على الاعتراف قطعا بحيث لا محتمل لها غيره فكانه مؤكدا لمضمونها الذى هو نفسه وعند قوله
 تعالى وعد الله لان ما قبله وهو يومئذ يفرح المؤمنون بنصر الله بنصر من يشاء وهو العزيز الرحيم يدل عليه
 اذ الوعد هو الاخبار بايقاع شئ نافع قبل وقوعه وقوله يومئذ يفرح المؤمنون من هذا الصبيل ومثل هذا المصدر
 يجب حذف عامله قياسا قال الرضى الاسترأبى ولا يمنع في كل ما هو تأكيد لنفسه من المصادر ان يقال الجملة
 المتقدمة عاملة فيه لئلا يتأخر عن الافعال الناصبة له وتأديتها معناها فلذلك قال صاحب الكشف وصبغة الله
 مصدر مؤكد منتصب عن قوله آمنا بالله الخ والصبغ ما يلون به الثياب والصبغ المصدر والصبغة الهيئة التى
 تبين النوع والحالة من صبغ كالجلمة من جلس وهي الحالة التى يقع الصبغ عليها وهي في الآية مستعارة لفطرة الله
 التى فطر الناس عليها شبهت الخلقة السليمة التى يستعد العبد بها للايمان وسائر انواع الطاعات بصبغ الثوب من
 حيث ان كل واحد منهما حلية لما قامت هي به وزينة ثم اطلق اسم المشبه به وهو الصبغة وارى به المشبه الذى
 هو الفطرة السليمة والخلقة الايمانية على سبيل الاستعارة التصريحية او مستعارة لهداية والارشاد الى الحق
 او لتطهير القلوب بالايمان ونفى خضرة عنها بان شبه كل واحد من الهداية والارشاد الى الحق الموصلة الى التصديق
 والايمان ومن تطهير القلوب بالايمان بصبغ الثوب من حيث الظهور على ظاهر متعلقها والنفوذ الى باطنه ثم اطلق

(وان تولوا فأتهم في شقاق) اي ان
 عرضوا عن الايمان او عاقبوا لهم فاهم
 الا في شقاق الحق وهي المناواة والمخالفة
 فان كل واحد من المتعالمين في شق غير شق
 الاخر (فسيفكفكم الله) تسليية وتكفين
 للمؤمنين ووعدتهم بالحفظ والنصرة على من
 نواهم (وهو الصبغ العليم) اعلم تمام
 الوعد بمعنى انه يسمع اقوالكم ويعلم اخلاصكم
 وهو مجاز يكمل لا محالة او وعيد للعرضين
 بمعنى انه يسمع ما يبذرون ويعلم ما يخفون وهو
 مدافعهم عليه (صبغة الله) اي صبغنا الله
 صبغته وهي فطرة الله تعالى التى فطر الناس
 عليها فانها حلية الانسان كما ان الصبغة حلية
 المصبوغ او هدانا الله هدايته

اسم المشبه على المشبه **قوله** وارشداجته **قوله** تفسير لقوله هداانا هدايته فان الارشاد تفسير للهداية
والجهة بيان لما هدى اليه مما يوصل الى المطلوب ويحتمل ان يكون العطف مضافا على ان يكون المراد بالهداية
الهداية بعثة الرسل ونصب الدلائل التمهيدية وارشاد الجهة نصب الدلائل العقلية والتوفيق للاستدلال بها
والهداية بهذين الوجهين مغايرة للهداية الفطرية بان ركب تركيبا قابلا للاستكمال بحسب القوتين النظرية
والعملية ولهذه المغايرة عطف قوله او هداانا على ما قبله بأو وفي بعض النسخ وارشداجته بدل جته والمآل واحد
واضافة جته الى ضمير اسم الله للدلالة على تعظيم المضاف كما في نحو عبد الخليفة ركب من حيث انها جته فتعنية
لا يحوم حولها شك وشبهة فانها مؤدية الى ارفع المطالب واشرف المآرب وهو الايمان الذي يؤدي صاحبه الى
السعادة الابدية بعد ان انجاه من الشدائد المؤبدة وكذا الاضافة في صبغته وهداياته وتطهيره فانها تدل على
ان المضاف بالغ في نوصه الى غاية الرفع ونهاية الكمال **قوله** او المشاكاة **قوله** عطف على قوله لانه ظهر اثره
عليهم وضمير كل واحد من قوله سماء ولانه ظهر اثره راجع الى التطهير لاني الايمان وحده يعنى ان وجه
تسمية التطهير المذكور صبغة اما الاستعارة او المشاكاة ولم يعرض لوجود تسمية الهداية المذكورة صبغة
لانها من قوله لانه ظهر اثره عليهم الخ فان هذا الجامع كما يصلح وجها لاستعارة الصبغة للتطهير يصلح وجها
لاستعارة الهداية ايضا كما قررنا والمشاكاة ذكر الشئ بلفظ غيره لوقوع ذلك الشئ في صبغة ذلك الغير ما يصيب
المقال المحقق او المقدر بان لا يكون ذلك الغير مذكورا حقيقة ويكون في حكم المذكور لكونه مدلولاً عليه
بقريته الحال فهي كما تجزى بين قولين كما في تعلم ما في نفسي ولا اعلم ما في نفسك فانه عبر عن ذات الله تعالى
بلفظ النفس لوقوعه في صبغة الغير وكما في قوله

قالوا اقترح شيئا نجد لك طبعه * فنت خطبوا الى جبة وقبضا *

اي خطبوا ذكر خياطة الجبة بالخط العاج لوقوعها في صبغة ذكر طبخ الطعام وقوميا محققا تجرى ايضا بين قول
وقول كما في هذه الآية فانه عبر فيها عن تطهير الله تعالى المؤمنين بالايمان بصبغة الله او وقوعها في صبغة صبغة
النصارى اولادهم فان النصارى كانوا يشتغلون بصبغ اولادهم بغمسهم في الماء الاصفر على زعم ان ذلك الغمس
والصبغ تطهير لهم وذلك الغمس والصبغ وان لم يكن مذكورا حقيقة لكنه واقع فعلا من حيث انهم يشتغلون به
فكان في حكم المذكور بدلالة قرينة الحال عليه من حيث اشتغالهم به ومن حيث ان الآية نزلت رد الزعم ببيان
ان التطهير المعبر هو تطهير الله عباده لتطهيرهم اولادهم بغمسها في الممودية وهي اسم ماء غسل به عيسى عليه
الصلاة والسلام فرجوه بماء آخر وكما استعملوا منه جعلوا مكانه ماء آخر وكون التسمية مبتدئة على المشاكاة
لانا في كون المصدر مؤكدا لنصه بل هو كذلك على جميع التقادير قبل كون التسمية على طريق الاستعارة
اظهر وانسب من كونها من باب المشاكاة لان الكلام مع جملة اليهود والنصارى لامع النصارى وحدها بشهادة
قوله كونوا هودا او نصارى وكون التسمية من قبيل المشاكاة يودن يكون الكلام مع النصارى وحدها لانهم
هم الذين يزعمون كون تطهير الاولاد بصبغهم وغمسهم في الممودية واجاب عنه التحرير بقوله واختصاص
الغمس في الممودية بالنصارى لانا في صحة اعتبار المشاكاة في قول المؤمنين للفريقين ردا عليهما صبغنا الله
صبغته بمعنى طهر قلوبنا بالايمان تطهيره ولم نصبغ صبغتهم التكاثر بالاغماس في الماء الاصفر اذ يكفي في صحة
ذلك وقوع الصبغ فيما بين الفريقين في الجملة واعتبار المشاكاة للاحتجاج الى هذا التوجيه والتكلف كان ضعيفا
فلهذا اخبر المصنف عن اعتبار الاستعارة **قوله** على الاغراء **قوله** اي اتبعوا والزموا صبغة الله
قوله لا صبغنا احسن من صبغته **قوله** اشار الى ان من استفهامية بمعنى النبي في محل الرفع بالابتداء واحسن خبره
وصبغة نصب على التمييز كقولك فلان احسن منك وجها **قوله** اي لانشرك به كشرركم **قوله** استفاد
من تقديمه الفيد للمصدر **قوله** وذلك يقتضى دخول قوله صبغة الله في مفعول قولوا **قوله** يعنى ان كون قوله
ونحن له عابدون معطوفا على قوله آنا داخل في حيز قولوا يقتضى ان تكون صبغة الله ايضا داخل في حيز
قولوا بان يكون مصدرا مؤكدا لقوله آنا لئلا يتخلل شئ اجنبى بين المعطوف والمعطوف عليه اي بين جلتي آنا
ونحن له عابدون اذ جعلت منصوبة على الاغراء او على البدلية من ملة ابراهيم لزم تخال الاجنبى بينهما لعدم
دخول الاغراء والبدل في حيز قولوا لان جملة الاغراء كلام منفصل بمنزلة البيان والتأكيد لقوله تعالى

وارشداجته او طهر قلوبنا بالايمان تطهيره
وسماء صبغة لانه ظهر اثره عليهم ظهور
الصبغ على المصبوغ وتداخل في قلوبهم
تداخل الصبغ الثوب او المشاكاة فان
النصارى كانوا يغمسون اولادهم في ماء
اصفر يسمونه الممودية ويقولون هو تطهير
لهم وبه تصدق نصرانيتهم ونصبها على انه
مصدر مؤكد لقوله آنا وقيل على الاغراء
وقيل على البدل من ملة ابراهيم عليه السلام
(ومن احسن من الله صبغة) لا صبغنا احسن
من صبغته (ونحن له عابدون) تعريض بهم
اي لانشرك به كشرركم وهو عطف على
آنا وذلك يقتضى دخول قوله صبغة الله
في مفعول قولوا وان نصبها على الاغراء
او البدل ان يضم قولوا معطوفا على الزموا
او اتبعوا ملة ابراهيم وقولوا آنا بدل اتبعوا
حتى لا يلزم فك النظم وسوء الترتيب

قولوا والبذل داخل في حيز عامل المبدل منه وهو ملة ابراهيم وعلى التقديرين يكون صبغة الله اجنيا بما يتعلق به الطرفان متخطلا بينهما فيلزم فك لنظام الكلام واخراج له عن الالتام مع ان في البذل شيئا آخر وهو الفصل بين البذل والمبدل منه بما يتعلق بهما وهو بجملة قولوا آمنا الآية وهذا الاشكال لما لم يصرح على من نصبها على البدلية او الاضراء اشار المصنف الى اندفاعه عنه بقوله ولمن نصبها الخ اي له ان ينصي عن الاشكال المذكور بان يضم قولوا معطوفا على فعل الاضراء وهو الزموا ويجعل التقدير الزموا صبغة الله وقولوا نحن له عابدون فنقول المصنف على الزموا واتبعوا ملة ابراهيم نشر على ترتيب اللف المذكور بقوله على الاضراء او البذل وما ذكر من الاشكال انما يلزم على تقدير عطف ونحن له عابدون على آنا واما لو عطف على فعل الاضراء او عامل المبدل منه فلا يلزم ذلك ولما ورد ان يقال على تقدير عطفه على عامل المبدل منه يلزم ايضا الفصل بالاجنبي الذي هو قوله قولوا آمنا الآية بين المعطوفين فاجاب عنه بقوله وقولوا آمنا بدل اتبعوا اي بدل منه فلا يكون اجنيا عنه فان قيل فعلى ما اختاره المصنف من كون ونحن له عابدون معطوفا على آنا بناء على كون صبغة الله داخلا في حيز قولوا لكونها مصدرا مؤكدا لآنا يلزم الفصل بالاجنبي ايضا بين المعطوفين وبين المؤكد والتأكد بصبغة الله وان كان داخلا في حيز قولوا حينئذ فهو اجنبي عما وقع في حيزه من المعطوفين ومن المصدر المؤكد اجيب بان ما ذكر من الفصل وان لم يتعلق بقولوا من حيث اللفظ والاعراب فهو متعلق به من حيث العمل وقول المصنف ولمن نصبها على الاضراء او البذل ان يضم قولوا اشارة الى ضعف هذا الوجه ووجود الضعف ما ذكر من ان لا وجه لارتكاب الاضمار بلا دليل مع ظهور الوجه الصحيح قال صاحب الكشاف والقول بانصافه اعلى انها مصدر مؤكده الذي ذكره سيديه والقول ما قالت حذام وهو اقباس من قوله

❦ اذا قالت حذام فصدت قوها ❦ فان القول ما قالت حذام ❦

وحذام امرأة حذرت قومها من الغارة فانكروا عليها فلما وقعت الغارة قالوا صدقت حذام فضرب بها المثل حتى قال التحرير الحق في هذا البيت من الايات الجارية بحرى الامثال **قولوا آمنا دلونا** الحاجة مفاعلة بين اثنين في اراد الجملة على ما دعى ومقاومة كل واحد منهما صاحبه فيما اظهره من الجملة فان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما دعى الرسالة واحتج عليها بما اظهره من الحجج الباهرة خاصته وجادته وود المدينة ونصارى نجران في شأن الله وامره اي في اصطفاة نبي من العرب دونهم بان انبياء الله تعالى كانوا اوتينا هو الاقدم وكتابتها هو الاسبق ولو كنت نبياً لكنت منا اذ نحن الاحقاء بالنبوة منك ومن سائر العرب فامر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بان يقول لهم اتعاجونا على سبيل التوبيخ والانكار وقوله وهو ربنا وربكم الجملة اسمية في موضع النصب على الحال والعامل فيها تعاجونا وقوله وانما اعمالنا ولكم اعمالكم جملتان في موضع الحال عطفا على الحال الاولى والمعنى انكم كيف تعاجونا وتزعون انكم احق بالنبوة مع انه لانسبة لكم بالعبودية والربوبية وهذه النسبة سواء بيننا وبينكم اذ هورب العالمين جميعا ومن عداكم كلهم عبيد له لا اختصاص له بقوم دون قوم حتى يتعين رحمة وكرامة قوم دون قوم والامر منوط بمشيئته يفعل ما يشاء فم ترجمون انفسكم علينا بل الترجيح يكون من جانبنا لانا نخلصون له في العبودية ولستم كذلك فان قلتم انه انما يشاء ما تقتضى الحكمة شيئا مقتضى الحكمة ان يخص الكرامة بمن يستعملها بالمواظبة على الطاعة والاعمال الصالحة فان استعداد الكرامة يدور عليها واستعداد الكرامة من جانبنا ايضا فلنا لانسلم اختصاصكم باستعداد الكرامة فانه كما ان لكم اعمالا يعتبرها الله تعالى في اعطاء الكرامة فلنا ايضا اعمال فلا رجوعان لكم علينا بحسب الاستعداد فم ترجمون انفسكم علينا ثم بين بقوله ونحن له مخلصون معطوفا على الاحوال المتقدمة ان سبب احتشاق الكرامة انما هو في جانبهم لاني جانب اهل الكتاب وهو الاخلاص اي تصفية العمل عن الشرك والرياء وحقيقته تصفية العمل من ملاحظة المخلوقين قال صلى الله عليه وسلم ان الله يقول انا خير شريك فن اشرك معي شريكا في عمله فهو لشريكي يا ايها الناس اخلصوا اعمالكم لله تعالى فان الله تعالى لا يقبل الا من اخلص له ولا تقولوا هذه لله ولرحم فلها لرحم وايس لله منها شي ولا تقولوا اهذه لله وارجوكم فلها لوجهكم وليس لله تعالى منها شي * قال الجنيد الاخلاص سر بين العبد وبين الله لا يعلم ملك فيكتبه ولا شيطان فيفسده ولا هوى فيقتله وذكر ابو القاسم القشيري وغيره عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سالت جبريل عن الاخلاص ما هو فقال سالت رب

(قل اتعاجونا) اتعاجونا (في الله) في شانه واصطفائه نبياً من العرب دونكم روى ان اهل الكتاب قالوا الانبياء كلهم منا فلو كنت نبياً لكنت منا فترلت (وهو ربنا وربكم) لا اختصاص له بقوم دون قوم يصيب برحمته من يشاء من عباده (ولنا اعمالنا ولكم اعمالكم) فلا يعدان بكرمنا باعمالنا كما انه الزمهم على كل مذهب يتبعونه الحاماً وتبكتنا فان كرامة النبوة اما تفضل من الله على من يشاء والكل فيه سواء واما افاضة حق على المستحقين لها بالمواظبة على الطاعة والتهلى بالاخلاص وكما ان لكم اعمالا بما يعتبرها الله في اعطائنا فلنا ايضا اعمال (ونحن له مخلصون) موحدون مخلصه بالايان والطاعة دونكم (ام يقولون ان ابراهيم واسماعيل واسحق يعقوب والاسباط كانوا هودا او نصارى)

العزة عن الاخلاص ما هو فقال هو ستر من سترى استودعته قلب من احببته من عبادى **قوله** ام ذنطة **قوله**
 بمعنى بل والهمزة على انه انتقل من قوله اتجادلونا في الله واخذ في الاستفهام الانتكاري والمعنى بل اتقوا ونحن
 نتبع دين الانبياء المتقدمين ابراهيم ومن بعده فانهم كانوا يهودا او نصارى والهمزة للانتكار اى كيف يقولون
 في حق الانبياء الذين بعثوا قبل نزول التوراة والانجيل انهم كانوا يهودا او نصارى ومن الخيال ان يقتدى المتقدم
 بالتأخر ويستن بسنته وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي وحفص عن عاصم ام تقوا ون بناء الخطاب موثقا لما قبله
 وهو قوله قل اتحاجوننا وما بعده وهو قوله قل انتم اعلم الله والباقيون يباه الفية بناء على انه انتكار لقول اهل
 الكتاب وهم غيب حيث عبر عنهم بلفظ الغيبة في قوله تعالى وقالوا كانوا يهودا او نصارى وانما ذكروا بلفظ الخطاب
 في قوله تعالى اتحاجوننا وانتم نظرا الى لفظ قل ومن قرأ بناء الخطاب يحتمل ان تكون كلمة ام في قرآته متصلة معادلة
 للهمزة قبلها بمعنى اى الامرين تأتونه مع ان كل واحد منهما منكر باطل ويحتمل ان تكون منقطعة بمعنى بل اتقولون
 بكلمة الاضراب وهمزة الانتكار واما في قراءة من قرأ بالياء فلان تكون الامتطعة لانعدام ما يعادلهسا حينئذ فانه لما
 عدل عن الخطاب في اتحاجوننا الى الغيبة صرف الكلام الى غير فاتوجه اليه سابقا وذا لا يحسن في المتصلة ولما انكر
 الله تعالى عليهم بقوله ام تقولون الآية امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يحتج عليهم بانه تعالى اعلمهم ولا الانبياء
 منكم وقد قال في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام ما كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما
 وما كان من المشركين والانبياء المذكورون بعده اتباع له في دينه اتفاقا فكيف تدعون في حقهم انهم كانوا يهودا
 او نصارى والاستفهام في انتم للتقرير وانتم مبتدأ واهل خبره وقوله ام الله ايضا مرفوع بالابتداء وخبره محذوف
 دل عليه خبر انتم اى ام الله ثم زادهم توخيها بقوله ومن اعظم الخبيث يا اهل الكتاب قد علمتم بشهادة حصلت
 عندكم صادرة من الله تعالى بان ابراهيم وبنيد كانوا احفاد مسلمين بان اخبركم الله تعالى بذلك في كتابكم ثم انكم تكفونها
 وتدعون خلاف ما شهد الله به في حقهم فلا احد اعظم منكم حيث اجسرت انتم على تكذيب الله تعالى فيما اخبر به
 بالاستفهام في قوله ومن اعظم بمعنى النفي وقوله عنده ومن الله كلاهما في موضع التخصيص على انه صفة لشهادة اى
 شهادة حصلت عنده صادرة من الله عز وجل حيث بين لاهل الكتاب في كتبهم ان ابراهيم ومن بعده من الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام كانوا احفاد مسلمين فكفتموها وقالوا انهم كانوا يهودا او نصارى **قوله** او من انما عطف على
 قوله من اهل الكتاب اى والمعنى لا احد اعظم منا اى من المسلمين لو كفتموا شهادة الله تعالى لابراهيم وبنيد بالخطبة
 في القرآن قال المصنف في الوجد الاول لانهم كفتموها مجرا بلفظ الماضي ومصدرا بكلمة ان الدالة على التحقيق
 والتأكيد وفي الثاني قال لو كفتموا بكلمة لو الدالة على الفرض والتقدير للاشارة الى ان اهل الكتاب كفتموا الشهادة على
 التحقيق بخلاف المسلمين فانه لا وجه لاسناد التكمين اليهم الاعلى سبيل الفرض والتقدير ولذلك صدر جلتهم بكلمة
 او وسدر الوجد الاول بان لكونه ملاما لفظ الماضي في قوله تعالى من كتم فانه على الوجد الاول يكون على اصله
 بخلاف الوجد الثاني فان لفظ الماضي حينئذ يكون لتعريض ان تحقق منه التكمين كافي قوله تعالى ثم اشركت
 يعجبون **قوله** وفيه تعريض **قوله** اى في الوجد الثاني تعريض ان تحقق منه كتمان شهادة الله تعالى اى
 شهادة كانت ونيس في الوجد الاول تعريض لان الآية حينئذ تصرح بتوخيها كتمان شهادة الله تعالى في الضم **قوله**
 وغيرها **قوله** منصوب معطوف على الشهادة الواقعة في حقه عليه الصلاة والسلام خاصة فان الفروض في حق المسلمين
 هو كتم ما علموه من شهادة الله تعالى مطلقا فيكون تعريض ان تحقق منه كتمان شهادة صادرة من الله تعالى
قوله او من انما عطف على **قوله** من حيث ان المعنى انه تعالى يحجازكم على ذلك ولا يترك امركم سدى والظاهر ان قوله ما في
 عما تعملون موصولة مناسبة لجميع ما يكتسب بالجوارج الشاهرة والقوى الرباطية ويدخل فيه كتمان شهادة الله
 تعالى دخولا اوليا اذ علمه تعالى محبط لجميع ذلك وانه يحجز به على حسب ذلك ان خيرا فخير وان شرا فشر فكيف
 مع الخوف والحذر في الاوقات كلها **قوله** او من انما عطف على **قوله** على ان يكون هذا الكلام ابتداء وعيد من الله تعالى
 وان قرئ بناء الخطاب يكون من جملة مفعول قل في قوله قل انتم اعلم **قوله** تكرير للمبالغة في التحذير **قوله** يعنى ان
 هذه الآية نزلت سابقا بعد ان رد الله تعالى قول اليهود في ادعاء اليهودية على يعقوب عليه السلام وانهم مقتدون
 به فيها بقوله ام كتم شهداء اذ حضر يعقوب الموت ثم كررت ههنا للمبالغة في التحذير والزجر عن الافتخار بالآباء
 والانتكال عليهم فان قواهم ذلك لما تضمن الافتخار والانتكال المذكورين زجرهم الله تعالى عن ذلك بقوله ثلاث امه

منقطعة والهمزة للانتكار وعلى قراءة ابن
 جرير وحزرة والكسائي وحفص بالتاء يحتمل
 تكون معادلة للهمزة في اتحاجوننا بمعنى
 الامرين تأتون المحاجة او ادعاء اليهودية
 لنصرانية على الانبياء (قل انتم اعلم
 الله) وقد نفي الامر من ابراهيم بقوله
 كان ابراهيم يهوديا ولا نصرانيا واحتج
 به بقوله وما نزلت التوراة والانجيل الا
 بعده وهؤلاء المعطوفون عليه اتباعه
 لدين وفاقا (ومن اعظم ممن كتم شهادة
 الله من الله) يعنى شهادة الله لابراهيم
 بنيفية والبراءة من اليهودية والنصرانية
 لعنى لا احد اعظم من اهل الكتاب لانهم
 قروا هذه الشهادة او سألوا كتمان هذه
 شهادة وفيه تعريض بكتمانهم شهادة الله
 بدينه عليه الصلاة والسلام بالنسبة في كتبهم
 يرها ومن للابتداء كافي قوله تعالى برآة
 الله ورسوله (وما الله بغافل عما تعملون)
 يدلهم وقرئ بالياء (ثلاث امه قد خلت
 ما كبت ولكم ما كبتتم ولا تسألون
 كانوا يعملون) تكرير للمبالغة في التحذير
 زجر عما استحكم في الطباع من الافتخار
 بآبائهم والانتكال عليهم وقيل الخطاب فيما
 في اهلهم وفي هذه الآية لنا تحذيرا عن
 فتدأ بهم وقيل المراد بالامة في الاول
 انبياء وفي الثاني اسلاف اليهود والنصارى

الآية فكانه قيل ان الامر سواء كان على ما قلتم اولم يكن فليس لكم ثواب فعلهم ولا عليكم عقابه وليس رشدكم
 وفلاحكم الا في اتباع البرهان المؤدى الى ثواب الجنان والتجنب عن سلوك سبيل الخذلان والخلود المزمع في عذاب
 التيران وتكريرها ههنا كالتكرير في قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون فان التكرير فيه لتأكيد
 الانذار وفي ثم دلالة على ان الانذار الثاني ابلغ واشد وهذا التوجيه انما يحتاج اليه اذا كان المراد بالامة في
 الآيتين امة واحدة وكان الخطاب الواقع فيها متوجها الى جماعة واحدة فان التكرير فيه حينئذ يتحقق ويحتاج
 الى بيان وجهه واما اذا اتفق احد الامرين كما قيل فلا تكرر ولا توجيه **قوله** الذين خفت احلامهم **﴿** اي ضولهم
 واستهنروها اي استهفروها وجعلوها مهينا اي حقيرا ذليلا فان بناء استفعل قد يكون لتعديبه نحو استهفنه
 واستضعفه والستهيه هو الخفيف ال ما لا يجوز له ان يخف اليه المسارع ال قبول الشيء ورده بمجرد الاتباع لو عهد
 وهواه والمراد بالفهاء ههنا اليهود كما روى عن ابن عباس والبراء بن عازب وقال الحسن هم شركوا العرب وقال
 السدي هم المناقون ولانسابي بين هذه الأقوال لان كل واحد من هؤلاء الفرق سخفها طعنوا في تحويل القبلة
 من بيت المقدس الى الكعبة فالظاهر ابقاء اللفظ على عمومه وقد وصف الله تعالى هؤلاء الفرق بالسفاهة في قوله
 ومن يرغب عن ملة ابراهيم الامن سفه نفسه اي اذها بالجهل والاعراض عن النظر قائم لاشك ان كل فرقة منهم
 راغبون عن ملة ابراهيم فيكونون سفهاء بشهادة الله تعالى فكانه قال ههنا هؤلاء الراغبون عن ملة ابراهيم
 سبقولون عند ايجاب التوجه بشر المسجد الحرام ما حرم لهم وصرفهم عن قبلم التي كانوا على التوجه اليها وهي
 بيت المقدس ولم انصرفوا منها الى الكعبة قاله اليهود بناء على انهم لا يرون نسخ الشرائع والاحكام لما زعموا ان
 نسخها بمعنى البداء والرجوع عنها بداء وذلك محال في حق الله تعالى لعله بعواقب الاشياء اجمع والبداء والرجوع
 في الشاهد مبني على الجهل بالعواقب كمن بنى بناء ثم نقضه بما يبدو ويظهر له انه محطى وغالط في الغرض
 الذي بنى بناء عليه واليهود انما قالوا ذلك وذهبوا الى امتناع ان ينسخ الله تعالى حكما مما شرعه او لا لجهلهم
 بخير النسخ وحده ولو صرفوا ما النسخ لما تقوا ذلك وما قالوا باستحالة على الله تعالى فان النسخ عبارة عن انتهاء
 الحكم الى وقت معين لانتهاء المصلحة التي شرع الحكم لها وبيان حكم جديد لمصلحة اخرى في وقت آخر مع
 بقاء الحكم الاول مشروعا ومصلحة وقت كونه مشروعا وليس فيه ما يهتد به اليهود من البناء والنقض لما مضى
 كالبناء الذي وصفوه بل نظير النسخ في الشاهد امر الطبيب مريضا غلبت الصفراء والحرارة عليه بشرب المبردات
 القاططة للصفراء ثم انه متى علم بسكون الصفراء والحرارة واعتدال طبعه نهاه عن ذلك وامره بالمعتدل من الشراب
 فان ذلك لم يكن منه بداء عما امره في الوقت الاول وابطالا وفضاله بل بيان ان المصلحة في ذلك الوقت ذلك وفي
 الحالة الثانية هذا مع بقاء المبرد مصلحة له في تلك الحالة واما المشركون والمناقون فانما قالوا ذلك من حيث انهم
 اعداء الدين والاعداء يجولون على القدح والطمع فاذا وجدوا مجالا لم يتركوا مقالا البتة ففهم من يقول ما بالهم
 كانوا على قبلة ثم تركوها مع ان الجهات لما كانت متساوية في جميع الصفات كان تحويل القبلة من جهة الى جهة
 مجرد العبث فلا يكون ذلك من فعل الحكيم وقال المناقون ما بالهم كانوا على قبلة ثم تركوها وقال آخرون اشتاق
 الرجل الى بلدايه ومولده فلذلك توجه اليه وقال آخرون تحير في دينه حيث لم يثبت على دين وقال بعضهم
 رجع الى قبلة قومه وسيرجع الى دينهم وقال الزجاج كفار قريش أنكروا تحويل القبلة قالوا اشتاق محمد صلى الله
 عليه وسلم الى مولده وعن قريب يرجع الى دينكم وقال ابن عباس رضي الله عنهما لما حولت القبلة من بيت المقدس
 الى الكعبة جاءت جماعة من اشراف اليهود وقالوا يا محمد ما لراك من قبلك التي كنت عليها فكن على بيت
 المقدس تبعك ونصدقك وارادوا بذلك قلة النبي صلى الله عليه وسلم فسماهم الله تعالى سفهاء لانهم كانوا توافل
 ابراهيم والكعبة بلواء وقبلة اسماعيل ومع ذلك رغبوا عنها قيل كان موسى عليه الصلاة والسلام يصل الى
 العصرة نحو الكعبة فهي قبلة الانبياء كلهم صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين واليهود استقبلوا جهة
 المغرب واتخذوها قبلة اتباعا لهوى انفسهم حيث زعموا ان موسى عليه الصلاة والسلام كان في المغرب
 حين ما اكرمته الله تعالى بوحيد وكلامه كما قال تعالى وما كنت بجانب الغربي اذ قضينا الى موسى الامر والنصاري
 ايضا اتخذوا جهة المشرق قبلة اتباعا لهم حيث زعموا ان مريم عليها السلام حين خرجت من بلدها مالت الى
 المشرق كما قال تعالى واذكر في الكتاب مريم اذا نبذت من اهلها مكانا شرقيا والمؤمنون استقبلوا الكعبة طاعة لله

(سيقول السفهاء من الناس) الذين خفت
 احلامهم واستهنوها بالتقليد والامراض
 عن النظر يريد به المنكرين لتغيير القبلة من
 المناقنين واليهود والمشركين

تعال وامتثالاً لامره لآثر جها لبعض الجهات المتساوية على البعض الآخر بمجرد رأيهم واجتهادهم مع انها قبله
 خليل الله تعالى ورسوله ومولد حبيبه صلوات الله وسلامه عليهما وقبل استقبلت النصرارى مطلع الانوار وقد
 استقبلنا مطلع سيد الانوار وهو محمد صلى الله عليه وسلم الذي من توره خلقت الانوار جميعا **قول له** وقائدة تقديم
 الاخبار به توطين النفس واعداد الجواب **قول له** ان قوله تعالى سيقول السفهاء الخ اخبار بقولهم ذلك قبل ان
 يقواوه وان الاخبار به قدم على وقوعه لما تدبى الاولى ان يكون توطيناً للنفس فانه تعالى اذا اخبر انهم سيذكرون
 هذا القول المكروه قبل صدورهم ثم سمع ذلك منهم يكون تأذى النفس وتأثرها من ذلك الكلام المكروه اقل مما
 اذا سمع ذلك منهم ابتداءً فان مفاجاة المكروه اشده على النفس من وروده على التدرج والثانية اعداد الجواب قبل الحاجة
 اليه فانه اقطع لكلام الخصم وادخل في اسكاته وردت جداله فلما اخبر الله تعالى اوليائهم سيقولونه وبين جواب ذلك
 مع ذلك الاخبار كان الجواب حاضر عند النبي صلى الله عليه وسلم فيجب به عندما سمع ذلك القول المنكر منهم وهذا
 ادفع لكلامهم بما اذا سمعوا ولا يكون الجواب حاضر معه مع انه عليه الصلاة والسلام اذا اخبر عن ذلك قبل وقوعه
 كان ذلك اخباراً عن الغيب فيكون مبهمة له ومن امثال العرب قولهم قبل الرأى مرأى السهم يضربونه في تهيئة
 الالة قبل الحاجة اليها وقيل قوله تعالى سيقول بمعنى قال لاروى عن ابن مسعود وغيره رضى الله عنهم ان الآية
 نزلت بعد قولهم الا انه جعل لثمة المستقبل في موضع الماضي للدلالة على استدامتهم ذلك القول المنكر واستمرارهم
 عليه فيما بعد فلا يكتفون بما قالوه قبل نزول الآية وما في سواها من استفهامية مرفوعة المحل على الابتداء ولا هم
 خبره والجملة في موضع النصب بالقول يقال تولى عن ذلك اى انصرف وولد غير اى صرفه والقبلة فعلة وقد اشتر
 ان الفعلة للمرة والفعلة للجملة كالجملة والقعدة نقلت في عرف الشرع الى الجهة التي يستقبلها الانسان
 وهى من المقابلة وسميت قبلة لان الصلى يقابلها وهى تقابل **قول له** لا يتخص به مكان **قول له** اشار الى ان قوله تعالى
 لله المشرق والمغرب معناه ان الامكنة كلها والنواحي باسمه الله تعالى ملكا وتصريفاً فلا يتحقق شئ منها ذاته
 ان يكون قبلة حتى يمنع اقامة غيره مقامه وشئ من الجهات انما يصير قبلة لغيره ان الله تعالى امر بالتوجه اليه
 فله ان يأمر كل وقت بالتوجه الى جهة من تلك الجهات على حسب الوهية ونفاذ قدرته ومشيئته فانه لا يسأل
 عما يفعل بل يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فاللائق بالتخلوق ان يطيع خالقه ويأتمر بأمره من غير ان يتحمرى
 خصوصية في الامور به زائدة على مجرد كونه مأموراً به فان الطاعة ليست الا بارتسام امره اى امتثاله لا يتحمرى
 العطل والاعراض الداعية له تعالى في الامر لان احكام الله تعالى وافعاله ليست معللة بالدواعى والاعراض وليس
 معناه ان المشرق والمغرب مخصوص بهما له تعالى حتى يقال ان جميع الاعيان والاعراض والجنوب والشمال له
 تعالى ملكا وملكاً فبما وجد تخصيصهما بالذكر ولعل الوجه في التعبير عن جميع النواحي والاطراف بالمشرق
 والمغرب ان الشمس بحسب اختلاف حركاتها وتبدل مطالعها ومغارها متناولة لاكثر النواحي والجهات فاقوم
 الاكثر مقام الكل **قول له** وهو ما ترتضيه الحكمة وتقتضيه المصلحة من التوجه الخ **قول له** الظاهر ان ضميره
 عائد على صراط مستقيم وقوله من التوجه بان له يصح حمله وصدقه عليه بان يقال الصراط المستقيم توجه العباد
 الى الجهة التي امر الله تعالى بالتوجه اليها وجد استقامته كونه مستقلاً على الحكمة والمصلحة موافقاً لما هداهم
 الله تعالى اليه بان امرهم بذلك واوجبه عليهم هذا على ان تكون العبارة من التوجه واما اذا كانت العبارة من
 التوجه على ما في بعض النسخ فلا يكون ضميره راجعاً الى الصراط اذ لا يصح ان بين الصراط الذي هدى الله
 اليه بالتوجيه الذي هو فعل الله فانه لا وجه ان يقال يهدى الله من يشاء هدايته من اهل الارض الى التوجيه الذي
 هو فعل نفسه بل يكون راجعاً الى الهداية الى الصراط المستقيم وهو توجيههم تارة الى بيت المقدس واخرى الى
 الكعبة على حسب اقتضاء الحكمة والمصلحة فكأنه قيل بوجه من يشاء الى صراط مستقيم وهو بيت المقدس تارة
 والكعبة اخرى واورد عليه ان راجع الضمير الى الهداية يقتضى ان يكون الصراط هو بيت المقدس او الكعبة
 وليس كذلك ووجه الاقتضاء ان الهداية الى الصراط اذا بين بالتوجه الى احدهما يكون المقوم منه ان الصراط
 احدهما وهو بعيد لا محالة ثم اجيب بمتن ما ذكر من الاقتضاء فان حمله لا يقتضى البيان فيساين اجزاء الجملتين
 يعنى ان البيان المذكور لا ينافى ان يكون المراد بالصراط المستقيم الدين المستقيم كما روى عن ابن عباس رضى الله
 عنهما انه فسر الصراط المستقيم بذلك وسمى الدين بالصراط المستقيم لانه يؤدى الى الجنة كما يؤدى الصراط

وقائدة تقديم الاخبار به توطين النفس واعداد
 الجواب (ما ولاهم) ما صرفهم (عن قبلة
 التي كانوا عليها) يعنى بيت المقدس
 والقبلة في الاصل الحال التي عليها الانسان
 من الاستقبال فصارت عرفاً للمكان المتوجه
 نحوه (قل لله المشرق والمغرب)
 لا يتخص به مكان دون مكان لخاصية ذاتية
 تمنع اقامة غيره مقامه وانما العبارة بارتسام
 امره لا بتخصيص المكان (يهدى من يشاء
 الى صراط مستقيم) وهو ما ترتضيه الحكمة
 وتقتضيه المصلحة من التوجه الى بيت
 المقدس تارة والكعبة اخرى

المستقيم الى المطلوب الا ان الهداية الى الدين القويم بالنسبة الى المصلين لما كانت بيان جهة توجيههم وتوجيههم الى
 احدى القبليين بين الهداية الى الدين المستقيم بالتوجيه المذكور بناء على ان الهداية في هذا المقام انما تكون بذلك
 فلا يلزم المنذور **﴿ قوله اشارة الى مفهوم الآية المتقدمة ﴾** فسر صاحب الكشاف بقوله ومثل ذلك جعل العيب
 جعلنا كم امة وسطا خيارا وقال الحق التفاضل ان يريد ان ذلك اشارة الى مصدر الفعل المذكور بعده لا الى جعل
 آخر بقصد تشبيه هذا الجعل به على ما توهم من ان المعنى ومثل جعل جهة الكعبة قبله وتخصيصها بمزيد التشريف
 والتكريم مع استوائها بسائر الجهات في كونها مختصة لله تعالى جعلنا كم امة وسطا غير الامم مع استواء الامم
 كلها في كونها عبادا لله تعالى واذا تحققت هذا الكاف شتم الحاميا كاللازم لا يكادون يتكلمون في لغة العرب
 وغيرهم ثم قال هكذا ينبغي ان يفهم هذا المقام انتهى كلامه فعلى ما اختاره يكون تخصيص لفظ ذلك للاشارة
 الى تخصيص شأن المثار به تزيلا لرفعة شأنه وعلو درجته منزلة بعد المسافة والمعنى جعلنا كم امة وسطا مثل هذا
 الجعل العيب المعنى القدر والكاف منصوب الفعل على انه صفة مصدر محذوف ولما ورد عليه ان يقال ان هذا
 التوجيه يستلزم تشبيه الشيء بنفسه فما الوجه فيه اشار الى جوابه بان الكاف في الحقيقة شتم للبالغة فانه
 تعالى اخبرنا ولا انه جعلهم غير الامم ولهم شأن هذا الجعل بان اشار اليه بلفظ ذلك الموضوع للاشارة الى العيب
 واقسم لفظ الكاف الموضوع للتشبيه والتقدير للبالغة في التخصيم المذكور كأنه جرد من الجعل المذكور جعلنا
 آخر مثله في فخامته وشبهه بالجعل المذكور قصدا للبالغة في تخصيص شأنه ومثل هذا الاقسام لا يختص بلغة العرب
 بل يكون في غيرها ايضا كما يقال بالفارسية همجين كرديم وهمجين بيكنيم فان لفظا فيهما اشارة الى الفعل
 المذكور بعده ولفظ التشبيه شتم للبالغة المذكورة لا لتشبيه حقيقة هذا ما فهمته من مراد التحرير ولم يرض
 المصنف بهذا التوجيه بل اختار ان يكون لفظ ذلك اشارة الى الجعل المفهوم من الآية المتقدمة ويكون كاف
 التشبيه لتشبيه هذا الجعل به في فخامة الشأن والجعل الشبه به جعلهم مهديين الى الصراط المستقيم ونخصه بان
 بين ان السبب الموجب لتوجه اليها والاعراض عن القبلة الاولى هو الهداية الممنونة الى الله تعالى فان الخفاء
 لما طعنوا بقولهم ما ولاهم من قبلهم جيبي بقوله يهدي من يشاء الى صراط مستقيم جوابا لله وجعل قوله لله المشرق
 والمغرب توطئة لهذا الجواب كأنهم قالوا اى شئ ولاهم من قبلهم فاجبوا بان قيل لهم هداية الله تعالى هي التي
 صرفهم عن القبلة الاولى وشرعهم بالتوجه الى القبلة الثانية وهذا التوجه هو الصراط المستقيم والمصنف اختار
 هذا التوجيه بناء على ان ما اختاره الحق التفاضل لا يخلو عن تكلف من حيث كونه محجوبا الى جعل الكاف
 شتما مع صحة ايقانه على اصل وضعه وان ارتباط الآية بما قبلها يثبت على ما اختاره الحق لا على ما اختاره
 المصنف **﴿ قوله اى خيارا ﴾** جمع غير وهو ضد الشر وفي الصحاح الخيار خلاف الاشرار والخيار الامم من
 الاختيار يعنى انه قد يكون جمع خيرا الذى هو الفعل التفضيل وقد يكون اسما مفردا للمصدر ولما كان الوسط
 في الاصل اسما لمكان معين نستوى اليه المساحة من جميع الجوانب في الدور كالنقطة من الدائرة او من الطرفين
 في المستطيل كاسان الميزان من عموده بخلاف الوسط بالسكون فانه اسم للداخل الدائرة او الدار مثلا والوسط
 في الآية لما وقع صفة لامة ولم يكن مستملا في اصل معناه لا جرم فسر بما يصح ان يوصف فقال اى خيارا لانه تعالى
 جعل هذه الامة خيرا في قوله تعالى كنتم خيرا ما اخرجت للناس ثم قال او هدولا لما روى الترمذي عن ابي سعيد
 الخدرى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه فر وسطا في هذه الآية بقوله هدلا وقال الراوى هذا حديث حسن
 صحيح وقول زهير

﴿ هو وسط يرضى الامام بحكمهم ﴾ اذا زلت احدى اليال بمعضل ﴿

فان الظاهر ان الوسط فيه يعنى الدول **﴿ قوله مركزين بالعلم والعمل ﴾** اى مطهرين عن دنس الجهل والعصيان
 بالعلمى بالفضائل العلية والاعمال الصالحة فان لفظ الوسطا كان مستعارا للتصالح الصمود تشبيها لها بالوسط الخقيق
 الذى هو المكان المذكور من حيث وقوعها بين طرفي افراط وتقرير كوقوع ذلك المكان بين الجوانب المطلق
 على من اتصف بالتصالح الصمود مجازا مرعلا في الدرجة الثانية على طريق تسمية الفعل باسم الحال والموصوف
 باسم الصفة ولا يكون الفعل متصفا بالتصالح الصمود الا بكونه متصفا بالاعمال الصالحة ولا يكون متصفا الا بكونه
 متصفا بالفضائل العلية ولا شك ان من كان مركزا بالعلم والعمل جامع بينهما يكون خيرا او عدلا فلهذا قصر الوسط

(وكذلك) اشارة الى مفهوم الآية
 المتقدمة اى كما جعلنا كم مهديين الى الصراط
 المستقيم او جعلنا قبلكم افضل القبل
 (جعلنا كم امة وسطا) اى خيارا او عدولا
 مركزين بالعلم والعمل وهو في الاصل اسم
 المكان الذى يستوى اليه المساحة من
 الجوانب ثم استعير للتصالح الصمود لوقوعها
 بين طرفي افراط وتقرير كالجود بين
 الامراف والفضل والتجاهدة بين التهور
 والجهن

في الآفة بالخيار والعدول والظاهر ان المراد بالعمل مايم اعمال الجوارح ومرضيات الاخلاق القلبية لانها من جلة
انحصال الحميدة وتمثيلها بالجلود والشجاعة فانه تعالى ابدع تركيب الانسان وجعله مستملا على ثلاث قوى
احدها مبدأ ادراك الحقائق والثانية مبدأ وجوب المنافع والثالثة مبدأ الاقدام على الالهوال العظام والشوق
الى الترفع من الاثام وتسمى الاولى بالقوة النطقية ويحدث من اعتدالها الحكمة والثانية بالقوة الشهوية ويحدث
من اعتدالها العفة والثالثة بالقوة الغضبية ويحدث من اعتدالها الشجاعة وهذه الاخلاق الثلاثة اى الحكمة
والعفة والشجاعة هي امهات الفضائل ومساواها متفرع عليها وكل واحدة منها كيفية متوسطة بين طرفي افراط
وتقريب هما رذيلتان اما الحكمة فهي معرفة الحقائق على ما هي عليه بقدر الطاقة البشرية وافرطها الجريرة وهي
استعمال الفكر فيما لا ينبغي وتقريبها النساوة وهي تعطيل القوة الفكرية بالكليّة واما الشجاعة
فهي انقياد القوة السبعية الناطقة في الامور ليكون اقدامها على حسب الروية والحكمة وافرطها التهور اى
الاقدام على ما لا ينبغي وتقريبها الجبن اى الخدر في غير موضعه واما العفة فهي انقياد الشهوة البهيمية الناطقة
ليكون المتفرع عليها على مقتضى الحكمة وافرطها الخلاعة اى الانحماك في استيغناء الذات المنهية وتقريبها
الجلود اى السكون من طلب اللذات المرخصة شرعا وعقلا فالأوساط فضائل والاطراف رذائل واذا امتزجت
الفضائل الثلاث حصلت حالة متشابهة هي العدالة وبهذا الاعتبار عبر عن العدالة بالوساطة ثم انه تعالى علل
جعل هذه الآفة وسطا بالعنى المذكور بقوله لتكونوا شهداء على الناس فدل ذلك على انه لا يشهد الا العدول
الاخيار ولا ينفذ قول الغير الا ان يكون عدلا معتدلا القوى مهذب الظاهر والباطن ثم عطف عليه قوله
ويكون الرسول عليكم شهيدا اى جعلناكم كذلك لان تشهدوا على الناس ولان يكون الرسول من كيا لكم شاهدا
بصدالتكم **قوله كسائر الاسماء التي وصف بها** فان الاسماء اذا وقعت صفة للمؤنث لا تلحق بها علامة التأنيث
ولا تجمع ولا تثنى اذا وصف بها المثنى او الجموع بل يستوى الجميع فيها والوسط لما كان في الاصل اسما للمكان المعين
ثم وصف به الامة وهي مؤنثة لفظا وجمع معنى روى فيه اصل اسميه فسوى فيه الامور المذكورة واما اذا عرضت
الوصفية على الاسم وخرج عن عداد الاسماء فحينئذ تلحقه التاء رعاية لجانب الوصفية فان الصفات تلحقها التاء
كقوله عليه الصلاة والسلام وانظروا السجدة والاطفاء بلغوا اهل اليمن الاطفاء فانه عليه الصلاة والسلام كان يكلم
كل طائفة بلغتهم والسبيح في الاصل اسم لما بين الكاهل الى الظهر ثم غلب عليه الوصفية واستعمل فيما يكون
متوسطا بين الخيار والرذالة وقيل سبيح كل شئ وسطه بحسب الأوصاف فمضى الحديث اعطوا الوسط في الصدقة
لا من خيار المال ولا من رذائله واحلت تاء التأنيث بالسبيح لانقاله من الاسمية الى الوصفية الصارضة
قوله واستدل به على ان الاجماع جهة قال المصنف في اصوله المسمى بالتهاج والاجماع جهة تعوله تعالى وكذلك
جعلناكم امة وسطا فانه تعالى عدل هذه الامة والعدالة في ارتكاب المحرمات فوجب عصمتهم من الخطأ قولاً
وفعلاً وصغيرة وكبيرة فان جيع ذلك الذنب وما عدله الله تعالى يجب ان يكون معصوما من جيع الذنوب سواء كان
بترك الواجب وايمان المحرم لان خبر الله تعالى صادق لا محالة والخبر يقتضى حصول الخبر منه واذا ثبت عصمتهم
من المحرمات باسرها ووجب ان لا يخفوا على باطل والا لانتلت عدالتهم اى لا اختلت وانقضت فان التهمة الخلل
في اى شئ كان يقال ثبت الاناء فانتم اى كسرتة فانكسر ورد هذا الاستدلال بان عدالة الجميع انما تقتضى
عصمتهم من ارتكاب العصبة او الحرام وهي لا تنافي ان يكون فيما اتفقوا عليه باطل بناء على ان خطاهم في الاجتهاد
فان الخطأ في الاجتهاد ليس بصيان لامن الكبار ولامن الصغار بل المجتهد مأجور وان اخطأ ورد ايضا بانه كيف
يحكم بصدالة جميع الامة وهم الامة المعصومون مع انه لا قطع بعدم عدالة كل واحد منهم فلا بد ان يكون المراد بالامة
الجمولة وسطا بعض الامة وهم الامة المعصومون وعدالة بعضهم كيف تستلزم ان اجماع جميعهم جهة واجيب
منه بان قوله جعلناكم خطاب لجموعهم وعدالة الجموع لا تستلزم عدالة كل واحد منهم وحده بل يكفي عدالة
واحد منهم فانه اذا وجد فيما بينهم من يكون وسطا عدلا وكنا لانعلم بايمانهم بل علمنا اجماع جبلتهم اى اشتراكهم
في الاعتقاد والقول والفعل الدالين على الاعتقاد واشتراك بعضهم في القول والفعل الدالين عليه فقد علمنا دخول
العدول المعصومين في جبلتهم وان ما اجعوا عليه حق مطابق للواقع وقيل عليه ايضا علمنا انه تعالى عدلهم لكنه
تعالى بين ان اتصافهم بذلك انما يكون لكونهم شهداء على الناس ومعلوم ان هذه الشهادة انما تحقق في الآخرة

ثم اطلق على التصف بها مستويا فيه
الواحد والجمع والمذكر والمؤنث كسائر
الاسماء التي وصف بها واستدل به على ان
الاجماع جهة اذ لو كان فيما اتفقوا عليه
بطل لانتلت به عدالتهم

فبالإلزام منه ان تحقق عدالتهم في الآخرة لان عدالة الشهود انما تصبر وقت اداء الشهادة لا وقت تحملها ولا نزاع في ان كل امة وكل واحد من آحادها يصير مصوما في الآخرة ولا يلزمه كونه كذلك في الدنيا حتى يكون اجماعهم في الدنيا حجة * واجيب عنه بان الآية نزلت لبيان مزية هذه الامة على سائر الائم وعلى تقدير ان يكون المراد بعدالتهم كون اجماعهم في الدنيا حجة فانهم لما كانوا في الآخرة يعدون عدولا ووجب ان يكون المراد عدتهم فيها عدولا والعدل حقيقة هو التصق للشهادة او قبولها وكان اهل كل عصر شاهدا على من بعدهم فتقول الصحابة حجة وشاهد على التابعين وقول التابعين على من بعدهم وهكذا الى قيام الساعة * فان قيل قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة وسطا خطاب لجميع الامة اولها وآخرها من كان منهم موجودا وقت نزول هذه الآية ومن جاء بعدهم الى يوم القيامة كما ان قوله تعالى كتب عليكم القصاص وكتب عليكم الصيام يتناول جميع الامة ولا يختص بالموجودين وقت النزول وكذلك سائر تكاليف الله تعالى واوامره ووزاوجه خطاب لجميع الامة الى قيام الساعة والحكم بعدالة الجميع واستحقاقهم لاداء الشهادة وقبولها لا يستلزم عدالة اهل كل عصر حتى يكون اجماعهم حجة وشاهدا على من بعدهم واجيب عنه بانه تعالى لو جعلهم شهداء على الناس واعتبر اول الامة وآخرها بمجموعها وجعلوا شهداء على غيرهم نزلت الفائدة لانه حينئذ لا يثبت مشهود عليه الى قيام الساعة فعلم ان المراد بالامة الوسط اهل كل عصر ويجوز تسمية العصر الواحد بالامة لان الامة اسم للجماعة التي تؤم جهة واحدة ولا شك ان اهل كل عصر كذلك ولان قوله تعالى امة وسطا نكرة فينازل كل عصر **قوله اي تعلموا بالتأمل اخ** لما كانت الشهادة عبارة عن الاخبار الصادر عن علم ويقين بالشيء الخبر عنه وكانت الشهادة لا بد فيها من مشهود له ومن مشهود عليه بين ان المراد بالناس المشهود عليهم في هذه الآية جميع من انكر ارسال الرسل وتبليغ الرسالة بقولهم ما جاءنا من بشير ولا نذير حتى سلوا بان قيل لهم الم يأتكم نذير - واما كانت الجماعة معاصرين لاشهداء او كانوا قبلهم او بعدهم فان قوله روى الخ بيان وتوضيح لقوله فتشهدون بذلك على معاصرتكم وعلى الذين قبلكم فاذا انكر الائم تبليغ الرسل وكذبهم الرسل وقالوا قد بلغناهم ونحنناهم يطالب الله تعالى بالبينه على انهم قد بلغوا وهو اعلم فيؤتى بهذه الامة فيشهدون للانبياء على ائمتهم الذين كذبوهم بالتبليغ والانذار لعنهم فانصب لهم من الحجج العقلية وانزل لهم من الكتاب الذي وسفد الله تعالى بقوله ما فرط في الكتاب من شيء وقوله انزلنا عليك الكتاب تبينا لكل شيء والله تعالى حكيم عادل لا يثبت بان يعاقب من لم يصدر منه الخرافة والمصيان وجواد رؤوف لا يجعل بيان ما يسهل العباد وما يشق عليهم وماله وما عليهم في كل باب بل شأنه بتفخض سبق رحمة غضبه ان يوضح السبل ويرسل الرسل وشأن الرسل التبليغ والانذار ومن انكر ذلك فهو بهتان مفرغ عليهم قد اعرض عما جاء من الهدى وآثر بطيئة الدنيا وما فيها من الشهوات المؤدية الى الردى ومن علم ذلك فقد شهد على من في زمانه وعلى من قبله ومن بعده حتى على نفسه ايضا كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم والقيام بالقسط مراعاة العدل فيما بينه وبين الناس وفيما بينه وبين الله تعالى في حق نفسه ايضا فظهر بهذا التقرب ان هذه الشهادة تكون في الآخرة وان المشهود لهم والمشهود عليهم الائم المكذوبون **قوله اقامة للحجة على المنكرين** - يعني ليس المقصود من مطالبته بالبينه ان يستفيد من الشهداء عما بذلت التبليغ لان علمه تعالى محيط بجميع المعلومات وليس شيء من معلومه مستفادا من غيره الا انه تعالى لم يحتج عليهم بعلمه بذلك بل طلب البينة ممن يدعى التبليغ اذ ائمة المنكرين واقامة للحجة عليهم فان شهادة العدول حجة منزلة للمخصم ومثبتة للدعوى وهذه الامة بالنسبة الى سائر الائم كالعدول بالنسبة الى الناس فلدات يقول الله تعالى شهادتهم على سائر الائم اظهار اعدائهم وكشف افضليتهم فظهر ان الآية تدل على ان شهادة المسلمين مقبولة على الكفرة وان شهادة الكفرة على المسلمين مردودة لانها لو قبلت شهادة الكفرة على المسلمين كما قبلت شهادة المسلمين على الكفرة اوقع التعارض والذم لانها اذا قبلت شهادة المسلمين بان الانبياء بلغوا رسالتهم ثم قبلت شهادة الكفرة بانهم لم يبلغوا وما جاءهم من بشير ولا نذير لعارضت الشهادتان فنزول منعة شهادة المسلمين عليهم بالذم تلك الشهادة بشهادة الكفرة والآية نزلت بانه تعالى من على هذه الامة او لا يقبل شهادتهم على الائم المكذبين وثانيا يجعلهم مشهودا لهم بالتركيب والتعديل خصوا من هذا الرسول العظيم القدر صلى الله عليه وسلم **قوله** وهذه الشهادة وان كانت لهم **قوله** يعني ان الشاهد اذا حضر بشهادته عدت الشهادة بكلمة على واذا نفع بها عدى باللام فيقال في الاول شهد عليه

(تكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا) علة للجعل اي تعلموا بان التأمل فيما نصب لكم من الحجج وانزل عليكم من الكتاب انه تعالى ما نزل على احد وما ظلم بل اوضح السبل وارسل الرسل فبلغوا ونصحوا ولكن الذين كفروا احلهم الشقاء على اتباع الشهوات والاعراض عن الايات فتشهدون بذلك على معاصرتكم وعلى الذين قبلكم وبعدهم روى ان الائم يوم القيامة يتحدثون تبليغ الانبياء فيطالبهم الله ببينه التبليغ وهو اعلم بهم اقامة للحجة على المنكرين فيؤتى بانه محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فتقول الائم من اين عرقتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه الشاطق على اسان نبيه الصادق فيؤتى بانه محمد صلى الله عليه وسلم فيسأل من حال ائمة فيشهد بعد انهم وهذه الشهادة وان كانت لهم لكن لما كان الرسول عليه السلام كارقب اليقين على ائمة عدى بعل

وفي الثانية شهده والرسول صلى الله عليه وسلم لما زكى امته وعدلهم بشهادته فقد اتفقوا بها فالظاهر ان يقال
ويكون الرسول لكم شهيدا بخلاف شهادة هذه الامة على الناس المنكرين للتبليغ فالتبليغ فالتبليغ فالتبليغ فالتبليغ فالتبليغ فالتبليغ
استضروا بها فحكمته على فيها واقعة في موضعها فلا تحتاج الى التاويل بخلاف قوله عليكم شهيدا فانه يحتاج
الى التاويل وتاويله ان كلمة على فيها ايست صلة للشهادة كما في قولهم شهد على المنكر بل هي مبنية على تضمين الشهيد
معنى الرقيب والمطلع فمدى تعديته والوجه في اعتبار التضمين الاشارة الى ان التعديل والتزكية انما يكون عن
خبرة ومراقبة بحال الشاهد فاذا شهد منه الرشد والصلاح في الخلووات عدله وزكاه وانى عليه والاسكت عنه
قال حجة الاسلام الرقيب هو العليم الحفيظ فن راعى الشيء ولم يغفل عنه ولا حظه ملاحظة لارمة دائمة
بحيث لو عرفه المنوع عنه لما قدم عليه سمي رقبيا والمهين كل مشرف على كنه الامر مستول عليه حافظه
والاشراف يرجع الى العلم والاستيلاء يرجع الى كمال القدرة والحفظ يرجع الى العقل والجامع بين هذه المعاني اسم
المهين **قوله** وقدمت الصلة **جواب** عما يقال لم تقدمت الصلة على الشهادة مع ان حق العمول ان يؤخر
عن عامله كما اخر في قوله شهداء على الناس * واجاب عنه بانها قدمت للدلالة على اختصاصهم بكون الرسول شهيدا
عليهم وليس المراد باختصاص هذه الامة بشهادة الرسول صلى الله عليه وسلم انه عليه الصلاة والسلام لا يشهد
في حق غيرهم اصل ضرورة انه عليه الصلاة والسلام يشهد على الامة المكذبين تكذيبهم وبشهادتهم بالتبليغ
بقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد وجئناك على هؤلاء شهداء لاختصاصهم بشهادته عليه الصلاة
والسلام على سبيل التزكية والتعديل وهو لا ينافي في شهادته عليه الصلاة والسلام بالتبليغ وعلى منكري التبليغ
بالتكذيب **قوله** اي الجهة **جواب** يريد ان القبلة مفعول اول جعلنا وان ثاني مفعول جعلنا محذوف والتي حذفت
لذلك المحذوف الذي هو الجهة وليست بصفة القبلة لان حذف احد مفعولي باب علمت من غير ان يقوم مقام شيء قليل
جدا لان المفعولين معا كاسم واحد ومضمونهما هو المفعول به على الحقيفة فاذا قلت علمت زيدا قائما فكأنك قلت
علمت قيام زيد لحذف احدهما بمنزلة حذف بعض اجزاء الكلمة الواحدة ولا يصار اليه من غير ضرورة ولا ضرورة
في الآية لجهة ان يجعل الموصول مع صلته مفعولا ثانيا لجعل تقدير موصوف محذوف واقيم الموصول مقامه مع
صحته المعنى حينئذ لما ذكره من انه صلى الله عليه وسلم كان مأمورا بان يصلى الى الكعبة وهو بمكة ثم لما هاجر امر
بالعملة الى صحرة بيت المقدس التي منها تصعد الملائكة الى السماء ثم اعيد الى ما كان عليه اولافين الله تعالى بقوله
وما جعلنا القبلة الاية ان الحكمة في جعل الكعبة قبلة هي امتحان الناس وابتلاؤهم **قوله** او الصخرة **جواب**
عطف على قوله الكعبة لما روى ان القبلة التي كان عليه الصلاة والسلام يتوجه اليها وهو بمكة هي بيت المقدس
الا انه عليه الصلاة والسلام كان يجعل الكعبة بين نفسه وبين بيت المقدس حتى كان يقصد ان يوجد بينهما معاين
المدينة وقت بين مكة وبين بيت المقدس على هذا الوضع **مكة مدينة مقدس** فتي كان عليه السلام
بمكة وتوجه الى بيت المقدس يسيره ان يجعل الكعبة بين نفسه وبين بيت المقدس واما بعد ما هاجر الى المدينة
فلم يسيره ذلك لانه اذا توجه فيها الى بيت المقدس في الضرورة تبقى مكة وراءه ومع ذلك حصل اليه بعد ما قدم
المدينة ستة عشر شهرا وقبل سبعة عشر شهرا ثم حوّل الله تعالى وجهه الكريم شطر المسجد الحرام لان
الكعبة كانت عظيمة من اول ما بنيت وكانت قبلة ابراهيم ومغزى العرب وامشاهم فلما راد بقوله التي كانت
عليها على هذا الوجه هو بيت المقدس وبالقبلة ما كانت قبلة فيما مضى وبالجعل الجمل المنوخ ويكون
المقصود من الآية بيان الحكمة في جعل بيت المقدس قبلة والمعنى حينئذ انك الآن على ما ينبغي ان تكون
عليه لان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وانما امرناك قبل وقتك هذا بالتوجه الى بيت المقدس لصلحة
حارضة وهي ان تحسن الناس ونظر من ينبع الرسول منهم ومن لا يتبعه وما كان لعارض يزول بزواله فتشعر
المراد بقوله والمعنى ان اصل امرك الخ فانه معطوف بحسب المعنى على قوله وهي الكعبة كأنه قيل وعلى
الاول معناه كذا وعلى الثاني كذا ومحصل المعنى على الثاني وما جعلنا قبلك الصخرة الا لتحسن اهل مكة
ومن يحذو حذوهم من العرب وتعلم من يبعك في العملة اليها الى الصخرة من يرتد عن دينك الغاء القبلة آياته
ابراهيم واما عجل ومن بعدهما من الذين يتوجهون في صلواتهم الى الكعبة فلان العرب كانت فرقتين

وقدمت الصلة للدلالة على اختصاصهم
بكون الرسول شهيدا عليهم (وما جعلنا القبلة
التي كنت عليها) اي الجهة التي كنت عليها
وهي الكعبة فانه عليه السلام كان يصلى
اليها بمكة ثم لما هاجر امر بالصلاة الى الصخرة
تألفا لليهود او الصخرة لقول ابن عباس
كان قبله بمكة بمكة بيت المقدس الا انه كان يجعل
الكعبة بينه وبينه فالخبر به على الاول الجمل
الناسخ وعلى الثاني المنوخ والمعنى
ان اصل امرك ان تستقبل الكعبة وما جعلنا
قبلك بيت المقدس

في استقبالهم الى بيت المقدس حين ما كانوا يصلون مع النبي صلى الله عليه وسلم بمكة منهم من كان مقصوده مجرد اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم اذ توجه ومنهم من كان اتباعه عليه الصلاة والسلام في التوجه الى بيت المقدس من حيث كونه متضمنا لاتباع هوام الذي هو التوجه الى الصخرة ووجه كونه متضمنا لاتباع هوام ما ذكر من انه عليه الصلاة والسلام كان يصل في مكة متوجها الى الصخرة بان يجعل الكعبة بين نفسه وبينها والفريق المذكور تابعه عليه الصلاة والسلام في التوجه اليها من حيث تضمنه ما وافق هوام من التوجه الى الكعبة لان حيث كونه معتقدا بانه هو الحق من عند الله تعالى فامتحنهم الله تعالى بان امر كافة الناس بالتوجه الى الصخرة وان استنزم ذلك استتبار الكعبة ليجز من ينبع الحق من ينبع الهوى وهذا على تقدير ان يكون المراد بالناس المتحنين اهل مكة واشباههم من العرب من يأتون قبلة آبائهم وعلى تقدير ان يراد بهم اهل المدينة واشباههم ممن يأتون قبلة آبائهم يكون المعنى ما اشار اليه بقوله اولعلم اى تحويل القبلة من بيت المقدس الى الكعبة وتقديره وما جعلنا قبلك بيت المقدس الا لنعلم بصرفك عنها الى الكعبة من تبعك في امر تحويل القبلة بان يترك التوجه الى بيت المقدس ويتوجه الى الكعبة من لا يتبعك في ذلك من اهل المدينة ومن يحذو حذوهم فكأنهم كانوا ايضا فرقيين في متابعتهم عليه الصلاة والسلام في التوجه الى الصخرة منهم من تبعه لما وافق هوام ومنهم من تبعه لما علم انه هو الحق من عند الله تعالى بان امرهم بالتوجه الى الكعبة ليجز من ينبع الرسول عن مخالفة ويرجع القهقري فان الانقلاب الانصراف يقال قلبه فانقلب اى صرفه فانصرف والعقب مؤخر القدم والانقلاب على المعين مستعار للارتداد والرجوع عن الدين الحق الى الباطل **قوله** فان قيل كيف يكون علمه تعالى غاية الجعل الخ **يعنى** ان قولنا ما جعلنا قبلك التي كنت عليها الا لنعلم كذا يوهم ان العلم بذلك الشئ لم يكن حاسلا قبل الجعل فباشرجه له لتصل له ذلك وهذا يقتضى ان يكون علمه تعالى بالاشياء سبقا بالجعل وحادثا بعدوث الجعل تعالى شأنه عن ذلك علوا كبيرا فانه تعالى كما يعلم في الازل الى الابد ماهيات الاشياء وحقائقها كذلك يعلم جميع الجزئيات التي لانهاية لها على سبيل التفصيل قبل حدوثها ودخولها في الوجود لا كما قال هشام بن الحكم رئيس الرافضة انه تعالى كان في الازل عالما بخصائص الاشياء وما هياتها فقط واما حدوث تلك ماهيات ودخولها في الوجود فهو تعالى لا يعلمها الا عند وقوعها واستدل عليه بمثل قوله تعالى ولينونكم حتى نعبد المجاهدين منكم والصابرين وقوله فوالله قولنا لعلنا نذكر او يخشى فان كلمة لعل للترجي وقوله وليعلم الله الذين آمنوا ويتخذ منكم شهداء وقوله ام حسبكم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم ويعلم الصابرين وقوله الا ان تخفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا والمنصف اجاب عن هذه الشبهة بوجود ثلاثة مقدمات اولها ان العلم المستفاد من الجعل والاشياء ونحوهما هو العلم المقيد بكونه مناط الجزاء او مينا للتواب والعقاب وهو العلم المتعلق بوجود المكلف وانصافه بالطاعة والعصيان بالفضل وهذا العلم غير حاصل في الازل لان العلم عبارة عن ادراك المعلوم على الحال التي هو عليها في الواقع فلو قلنا انه تعالى عالم في الازل بان المكلف قد وجد وعصى او اطاع مع انه غير موجود في الازل فضلا عن ان يتصف فيه بما يتحقق به الثواب او العقاب لكانت انصافه بالجهل لان العلم بالمكلف على الحال الذي هو ليس عليها في الواقع جهل غير مطابق للواقع فان من يعلم الساكن حال كونه متحركا او يعلم المتحرك حال حركته ساكنا فهو جاهل بحالته غير عالم بل هو تعالى لا يعلم المصنوعات في الازل الا بانها ستوجد ويتصف بكل واحدها بما قدره وهذا العلم لا يتعلق به الجزاء ضرورة ان جازاة المكلف لا تكون الا بعد وجوده بل بعد صدور الطاعة او العصيان عنه ثم اذا صار موجودا وصدر عنه ما قدر له من الافعال لم يتعد تعلق علمه تعالى به من حيث انه يتصف بما يتحقق من الثواب او العقاب والجزاء منوط بهذا العلم والحادث في الحقيقة انما هو تعلق العلم الازل لانفس العلم فانه تعالى يعلم المصنوعات ازلا وابتداء على ماهي عليه وكما استحال تطرق التغير على ذاته تعالى استحالة ان يتطرق ذلك ايضا على شئ من صفاته كما قال ابو الحسن البصرى من المعتزلة من ان علمه تعالى يتغير عند تغير المعلوم لان العلم بكون العالم غير موجود وانه سيوجد لو بقي حال وجوده العالم لكان جهلا واللازم باطل فلم يبق ذلك العلم حال وجود العلم لتغير التعلق لا العلم نفسه فانه قبل وجوده تعلق العلم به بانه سيوجد وعند وجوده تغير هذا التعلق وحدث تعلق آخر وحدث التعلق لا يستنزم حدوث علم الله تعالى وتقديره الاخبار بقوله تعالى لتدخلن المسجد الحرام فلما دخلوه انقلب ذلك الخبر الى هذا من غير ان يتغير الخبر الاول وتقرير الوجه الثاني ان المراد بالعلم المتفرع على تحويل القبلة ونحوه هو علم الرسول صلى الله عليه

(الانعلم من ينبع الرسول من يقرب على عقبيه) الانحصر به الناس وفعل من ينبعث في الصلاة اليها من يرتد عن دينك الفالصلة آياته اولعلم الا ان من ينبع الرسول من لا يتبعه وما كان لعرض زول بزواله وعلى الاول معناه ما رد ذلك الى التي كتبت عليها الانعلم الثابت على الاسلام من ينكص على عقبيه لقلقه وضعف ايمانه فان قيل كيف يكون علمه تعالى غاية الجعل وهو لم يزل عالما قلت هذا واشباهه باعتبار التعلق بالحال الذي هو مناط الجزاء والمعنى ليعلم علمنا به موجودا وقيل ليعلم رسوله والمؤمنون لكنه استدالي نفسه لانهم خواصه او لغير الثابت من المنزل كقوله ليعلم الله الخبيث من الطيب فوضع العلم موضع التمييز المسبب عنه ويشهد له قرآنة ليعلم على البناء للتعول

وسلم المؤمنين لكنه تعالى اسند ذلك العلم الى نفسه اسنادا مجازيا لما اشتهر بين البلغاء من انهم يسندون فعل بعض خواصهم واوليائهم الى انفسهم تبنيها على كرامتهم ومزيد قربتهم واختصاصهم بهم كما يقول الملك قبحنا البلد الفلانية ويريد قبحها او اياؤها ومنه قولهم قبح عمر رضى الله عنه سواد العراق وتقرير الوجود الثالث انه ليس من قبيل التجوز في الاسناد بل هو من قبيل التجوز في المفرد على طريق اطلاق اسم السبب على المسبب فان العلم بالثابت على الاتباع والتقلب عنه سبب للتمييز قبل العلم بالثابت على الاتباع من التقلب عنه واريد تميزه من المترزل الناكس والمراد كل واحدة من الطائفتين عن الاخرى في الوجود العيني من حيث ان احدهما ثابتة على الاتباع والاخرى منقلبة على غيرها فان تميزها في الخارج من الحيثية المذكورة انما يكون بعد وجود التصويل وان كان تميزها بحسب ذاتها حاصل قبل التصويل فلا وجه لان يجعل ذلك التمييز غاية للتصويل وكذا تمييزهما في علم الله تعالى واما تمييزهما في علم المخلوق فهو وان كان حاصل بعد التصويل الا انه غير مسبب عن علم الله تعالى فلا وجه لان يعبر بعلم الله تعالى عن التمييز في علم المخلوق وفي الحواشي السعدية فان قيل ان اريد التمييز في الوجود العيني فهو حاصل قبل التصويل او في الوجود الفعلي فاصل في علم الله تعالى بل عينه وغير مسبب عن علم الله تعالى في علم المخلوق فكيف يعبر بعلم الله تعالى عن التمييز في علم المخلوق واجيب بأن المراد الاول ولاخفاء في انه لا يكون الا بعد الوجود وذكر في مواضع اخرى وجهان ابعاد هو التمثيل اي فعل ذلك فعل من يريد ان يعلم **قوله** والعلم اما معنى المعرفة **قوله** كما في قوله تعالى ولقد علم الذين اعتدوا منكم في السبت اي عرفتم فلا يحتاج الى مفعول ثان فانه لما لم يذكر للعلم على الفرائض الامفعول واحد وهو من الموصولة ظهر انه بمعنى المعرفة وان كلمة من موصولة ويتبع صلتها والموصول مع صلتها في محل النصب على انه مفعول العلم بمعنى المعرفة وقوله من يتقلب في موضع الحال من فاعل يتبع والمعنى الاعتراف الذين يتبعون الرسول اي ليعرفه حال كونه متميزا عن يتقلب على عقبه فان قيل كيف كون العلم في الآية بمعنى المعرفة والله تعالى لا يوصف بهاء قلنا انما لا يوصف بها اذا كانت بمضاهة المشهور وهو الادراك المسبوق بالعدم واما اذا كانت بمعنى الادراك الذي لا يعتد به الى مفعولين فيجوز ان يوصف الله تعالى بها **قوله** او معلق **قوله** اي وليس بمعنى المعرفة بل هو بمعنى العلم المعتد به الى مفعولين الا انه علق عن العمل فيهما لفظا وان عمل معنى حيث افاد كونها معلومين فانه قد تقرر في النحو ان الفعل الشك واليقين عمل عملين عملا لفظيا وعملا معنويا وعلما للفظي نصب الاحسين والمعنوي كولهما معلومين او مشكوكين فاذا دخلت عليها لام الابتداء او حرف الاستفهام او الاسم المنضمين لمعنى الاستفهام والتثنية نحو علمت زيد قائم اي علمت قيامه وعلمت زيد عندك ام عمرو وعلمت من قائم على ان تكون من استفهامية بمعنى علمت اي شخصي حصل منه القيام وذلك لان لام الابتداء والاستفهام يقتضيان صدر الكلام وضعا فلو عمل ما قبلها فيهما او فيما بعدهما لغات متضاهما لجعل ما قبلها معلقا بهما ابقاء للجملة التي دخلنا عليها على الصورة الجملية ورعاية لحقها فلذلك علمت من حيث المعنى دون اللفظ فصارت كالشيء المعلق بين السماء والارض فاذا جعلت من في الآية استفهامية امتنع كونها عمولا لما قبلها لفظا فتكون واقعة موقع المتأخر ويتبع موقع الخبر ومن يتقلب في موضع الحال من فاعل يتبع على معنى العلم اي فربى يتبع الرسول ميمرا من المتقلبين ويكون مفعول فعل حيثئذ مضمون الجملة وهو اتباع الفریق المستهيم عنه فان قيل تقدير المعلق الخاص من غير قرينة تدل عليه لا يجوز فا القرينة الدالة على ان المعلق هو خصوص قولنا ميمرا قلنا اقتضاء لغوى الكلام لذلك والنسب به عليه يصلح قرينة معبته فلا يجوز ان تكون من استفهامية على قراءة اعلم على البناء للمفعول لان قوله من يتبع حيثئذ يكون جملة والجملة لا تقوم مقام الفاعل **قوله** او مفعوله الثاني من يتقلب **قوله** فتكون من موصولة كما اذا كان العلم بمعنى المعرفة **قوله** ان هي الخنفة الخ **قوله** وكلمة ان بكسر الهززة وسكون النون على اربعة اوجه شرطية نحو ان جنتي اكرمتك ومخففة من الثقيلة نحو ان كل نفس لما عملها حافظه فانتهت ا كيد النسبة وتحقيقها وفائدة الاول بيان ان الجملة مستترمة ثنائية والوجود الثالث ان تكون للجمد والبقى كافي قوله تعالى ان الكافرون الا في ضرور وقوله ان اتبع الاما يوحى الى وقوله ولئن زلنا ان امسكهما الى ما امسكهما والخنفة من الثقيلة يلزمها اللام في خبرها نحو ان زيد لاخوك وان كنت من قبله لمن الغافلين وان وجدنا اكثرهم لفاسقين لتكون عوضا عما حذف منها والفرق بينها وبين التي للجمد والوجود الرابع كونها آداة نحو ما ان يقوم زيد وما ان رأيت زيدا والتي في الآية مخففة من الثقيلة واسمها محذوف اي وان الجملة او التحويلة كانت

والعلم اما بمعنى المعرفة او معلق لما في من من معنى الاستفهام او مفعوله الثاني من يتقلب اي لعلم من يتبع الرسول متميزا عن يتقلب (وان كانت لكبيرة) ان هي الخنفة من الثقيلة واللام هي الفاصلة وقال الكوفيون ان هي النافية واللام بمعنى الا

كبيرة اى سبعة ثقيلة فاذا خفت المكسورة بطل اختصاصها بالاسماء فتدخل الفعل كما في قوله تعالى وان وجدنا اكثرهم لعاسقين وان كنت من قبله لمن العاقلين ويطلب عليها الالفاء وجاء اعمالها على قلة كما في قوله تعالى وان كلاما ليوفينهم ربك اعمالهم والكوفيون لا يجوزون اجالها والآية جده عليهم وقرئ الكسائي بين ان مع اللام في الاسماء وبينها مع اللام في الاتصال فجعلها في الاسماء مخفة من الثقيلة وفي الاتصال جعلها نافية وجعل اللام بمعنى الابناء على ان ان الخفيفة بالاسم اولي نظرا الى اسلمها والنافية بالفعل اولي لان معنى النبي راجع الى الفعل وغيره من الكوفيين قالوا انها نافية مطلقا دخلت في الفعل اوفى الاسم واللام بمعنى الاوقات البصريون كون اللام بمعنى الأخلاف الظاهر ولو كانت معناها بلان يقال جاء القوم زيدا بمعنى الأزيدا ولا يلزم ما قالوا اذ ربما اختص بعض المواضع كاختصاصها بالاسماء بعد النفي **﴿ قوله ﴾** والضمير لما دل عليه قوله تعالى وما جعلنا القبلة **﴿ قوله ﴾** يعنى ان حق الضمير ان يرجع الى سابق الذكر لفظا ومعنى او حكما ونحو الجملة او الرتبة كور حتى والقبلة مذكور لفظا وال اى منها اعيد ضمير كان يصح المعنى لان كل واحدة منها سبعة ثقيلة على غير المهديين بحكمة الاحكام فان القبلة الناصفة ويجعلها قبلة والتصويل اليها شاقفة على من يالف التوجه الى القبلة المنسوخة فان الانسان الواف لما تعودته وينقل عليه الانتقال مند الا على من اتى الله تعالى عليه وعرفه انه تعالى لا يأمر عباده الا بما تقتضيه الحكمة كاهل قبلة الذين لما اتاهم خبر نسخ القبلة وكانوا في الصلاة حوّلوا وجوههم نحو القبلة المأمور بها مع كونها خلاف ما تعودوها **﴿ قوله ﴾** فكون كان زائدة **﴿ قوله ﴾** والاصل وان هي لكبيرة كقولك ان كان زيد يملطق زيد لفظ كان وكان الزائدة لا تعمل في شئ من اجزاء الجملة فيكون الضمير باقيا على الرفع بالابتداء فالظاهر ان يبقى على انفصاله اذ لا وجه لاتصاله واستكنا به الامن جهة المعنى ولما كان في موضع كان جعل متصلا مستكنا تشبيها به باسم كان وان كان مبتدا في الخفيفة **﴿ قوله ﴾** هدى الله الى حكمة الاحكام **﴿ قوله ﴾** اى ارشدهم الى كون ما كلف الله تعالى عباده به متضمنا لحكمة ومصلحة لا بحالة وان لم يهتدوا الى خصوصية تلك الحكمة بعينها فيقتنوا بذلك ان العبد الفائر من اطاع ربه الحكيم وان الشق الخامس من عائد وابع هراء ولما بين ان متعلق الهداية ما هو اورد قوله الثابتن على الايمان والاتباع مطف بيان للذين هدى الله للاشارة الى ان المراد بالذين هدا الله ما ذكره بقوله تعالى من يتبع الرسول فان المراد بقوله من يتبع الرسول هو من ثبت على الايمان والاتباع بقرينة ذكره في مقابلة من يتقلب على عقبيه فانه لا تصح المقابلة الا باعتبار قيد الثبات لان المتقلب متبع في الجملة غير مقابل له ثم انه تعالى لما عنون الثابتن على الايمان والاتباع بانهم الذين هدى الله رضى عنهم وتبناهم على ما كانوا عليه زادهم في التثبيت والترقيب بيان انهم ثابون على ذلك الثبات والاتباع وان ذلك غير ضائع قال وما كان الله ليضيع ايمانكم اى ثباتكم على التصديق بجميع ما جاء به النبي صلى الله عليه وسلم من عنده الله تعالى من غير ان يرتابوا في شئ من ذلك **﴿ قوله ﴾** او صلاتكم اليها **﴿ قوله ﴾** اطلق الايمان واراد به الصلاة بجاز على طريق الملاقى اسم السبب على اسم السبب فان الايمان سبب لكون الصلاة عبادة معتبرة شرعا اذ لا صحة لعبادات بدون الايمان وتسمية الشئ باسم سببه شائع في كلام البلغاء وفي هذا التجوز اشارة الى انه تعالى لا يصح شيئا بما علموه امثالا لامر الله تعالى وقصدا لطاعتهم بل يشبه عليه ثوابا جزيل وان طرأ عليه النسخ بعد العمل به فان الصلاة الواقعة عن الايمان اذا لم تكن ضائعة يفهم منه ان كل عمل واقع عنه لا يضيع وفي هذا الوجه اسند الايمان الى الاحياء من المؤمنين والمراد من مات منهم اى وما كان الله ليضيع ايمان من مات وهو يصل الى القبلة المنسوخة لان الاموات داخلون معهم في الملة فحكمهم واحد ولم يرض المصنف بهذين القولين لان الاول تخصيص بلا مخصص والثاني تجوز من غير تعذر للحقيقة مع ان ما روى في سبب نزول الآية من ان الذين صلوا الى بيت المقدس وما وافق نحوّل القبلة الى الكعبة عن عشارهم ان ضاعت صلاتهم التي صلوها الى بيت المقدس فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فترلت هذه الآية بعيد من العقل لان الظاهر ان عشار الذين ماتوا قبل الهول مسلمون يعرفون ان امر الله تعالى وامر رسوله صلى الله عليه وسلم واجب الامثال وكيف يحظر بال المسلم ان يضع صلاة قوم ادوها امثالا لامر الله تعالى وقصدا لطاعته فان من مات على طاعة ربه فاعلام امره وتارك ما نهى عنه كلف يظن في حقه انه قد ضاع عمله حتى يسأل من ذلك غاية الامر انه قد نسخ التوجه الى القبلة الاول وذلك لاينا في الاثثار بما امر الله تعالى به عباده وكلفهم تكليفا صحيفا متضمنا لحكمة ومصلحة فان نسخ الاحكام وتبديلها ليس مبذرا على البداء والغلط بل هو بيان لانها الحكم الاول على الصحة

والضمير لما دل عليه قوله تعالى وما جعلنا القبلة التي كنت عليها من الجملة او التولية او الصويلة او القبلة وقرئ لكبيرة بالرفع فكون كان زائدة (الاعلى الذين هدى الله) الى حكمة الاحكام الثابتن على الايمان والاتباع (وما كان الله ليضيع ايمانكم) اى ثباتكم على الايمان وقيل ايمانكم بالقبلة المنسوخة او صلاتكم اليها لما روى انه عليه السلام لما وجه الى الكعبة قالوا كيف بن مات يا رسول الله قبل التصويل من اخواننا فترلت

والاستقامة وتكليف بحكم ثان كالأول في الصحة والاشتمال على الحكمة والمصلحة فكما ان القائم بالحكم الثاني
 والمعتد لوجوب الائتار به ستمسك بالدين محض في اعتقاده وعمله فكذلك القائم بالحكم المنسوخ قبل نسخه
 والصدق بحقيقته ووجوب الائتار به ومن هذا حاله لا يضيع اجره فظن ضياع اجره لا يلقى باللوم فضلا عن الصحابة
 الكرام رضوان الله تعالى عليهم فلذلك قبل لو كان ثمة سؤال عن حال صلاة هؤلاء فهو من اليهود الذين لا يجوزون
 النسخ الا من البداء والغلط فيعتقدون بطلان النسخ في الاحكام والتسريع فيأتي لهم بناء على زعمهم الغلط
 ان يقولوا ان صلاة هؤلاء ضاعت على رأيكم يجوز النسخ الذي هو من باب البداء والغلط فتكون الآية ردا عليهم
 وتذكيرا للمسلمين جواب شبهتهم بان النسخ ليس من باب البداء فنضيق صلاتهم بل من باب تبدل المصلحة وتجددها
 كما مر من ان نسخ الحكم لا يبطل حقيقته بل هو بيان انتهاء ذلك الحكم لانتهاء المصلحة الداعية الى شرعه مع بقاء
 حقيقته وشرعه في ذلك الوقت لقيام تلك المصلحة فيه ويحتمل ان تكون الآية في قوم من الكفرة آذوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وافرطوا في تكذيبه ومعاداته ثم ارادوا الاسلام فظنوا ان ما كان منهم من العصيان والتكذيب
 يمنع قبول الاسلام فانزل الله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم بما كان منكم في حال الكفر الا ترى ان آخر الآية
 يدل عليه وهو قوله تعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم اخبر انه رحيم بالجهلوز عن تاب من ذنبه وهو في معرض
 التعليل لنتي السابق لان رأفته بالناس واضاعته ما كان منهم من العبادات التي افضلها الايمان متافيان وتحقق
 احد المتافين مستلزم لانتفاء الآخر ولا م ليضيع متعلقة بخبر كان المحذوفة تقديره ومعناه وما كان الله
 مريدا لان يبطل صلاتكم وسلاة امواتكم الى بيت المقدس كذا في الكواشي وفيه ايضا الرافة بمعنى الرحمة الا انها
 اشد وابلغ من الرحمة فلذلك جمع بينهما من عم اراد رحمة اياهم في الرزق والخلق والصحة ومن خص اراد رحمة
 للمؤمنين خاصة اتى وفي التيسر الرؤف فعول ومعناه المبالغة في الرحمة فالرحيم اعم والرؤف ابلغ ولذلك جمع بينهما
 لايات المعنيين وبدا بالابلغ وختم بالاعم انتهى فقوله فالرحيم اعم يعني لما كان الرؤف ابلغ كان مدلوله الرحمة
 الكاملة المبالغة بخلاف الرحيم فان مدلوله مطلق الرحمة الا انه لكونه صفة مشبهة دالة على اللوام واليات دون
 التجدد والحدوث كان معناه دائم الرحمة ومعنى الراحم من وجدت منه الرحمة فذكر الرحيم لا يفي عن ذكر الرؤف
 وكذا العكس لجمع بينهما الا ان هذا التوجيه يقتضى ان يكون العموم بمعنى الاطلاق وليس كذلك فان العموم
 بمعنى التساوي والتحول لجميع الاحاد والاطلاق خلاف التقييد واخذ الماهية من حيث هي وتوضيح المقام
 يستدعي ان يحرر البحث او لا فالرحمة في الحق رقة القلب والانعطاف الذي يقتضى الفضل والاحسان والرحمة
 بهذا المعنى لا تصور في حقه تعالى فالتى يوصف بها البارى تعالى اتماهى الرحمة بمعنى الفضل والاحسان فلذلك
 قيل ان اسماء الله تعالى التى تسمى من الانفعالات النسائية انما تطلق عليه تعالى باعتبار الغايات التى هى افضل
 دون المبادئ التى هى الانفعالات العموم الرحمة بهذا المعنى عموم احسانه بالمؤمنين والكفار وعدم اختصاصه باحد
 الفريقين فان الخلق والاحياء والترزق وسلامة القوى والاعضاء ونسبة ما يتوقف عليه المعاش وانتظام
 الاحوال لا يختص باحد الفريقين بل بهما فن قال قوله تعالى ان الله بالناس لرؤف رحيم انه تعالى متفضل لجميع
 الناس تفضلا تاما فقد جعل تعريف الناس على الاستغراق كما قال المصنف في تفسير قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا
 ربكم الذى خلقكم الجموع واسماؤها الحلاقة باللام للعموم حيث لا عهد وحل الرحمة والتفضل على بالاختصاص باحد
 الفريقين كالخلق والرزق واصلاح الحال قال معناه انه تعالى متفضل على المؤمنين بما يخصهم من التفضل الدينى
 والاخرى كالتهداية الدينية لدار كرامته فقد جعل تعريف الناس على العهد الخارجى فان الكلام مع المؤمنين من
 حيث انه تليل لقوله وما كان الله ليضيع ايمانكم فلا بد ان يراد بالرحمة التفضل المختص بهم قال الامام حجة الاسلام
 الفزالي الرؤف هو ذوارفة والرافة شدة الرحمة فالرؤف بمعنى الرحيم مع المبالغة فيه فورد ان يقال لما كان الرؤف
 ابلغ كان القياس ان يؤخر عن الرحيم ليكون رقبيا من الادنى الى الاعلى ولا يكون ذكر الادنى بعده مستدركا فاجاب
 عنه المصنف بقوله ولعله قدم محافظة على الفواصل ونظيره في كون تقديم الابلغ رعاية الفواصل قوله تعالى
 وان الله لعفو عفور فان العفو لا يباه من هو الشيات ابلغ من العفو الذى ينهى عن السر والهو ابلغ من السر
 قوله ربحارى برهان لفظة قد في قوله تعالى قد نرى للتكثير ومعناها كثرة الرؤية فان كلمة قد تكون في
 المضارع التحليل الا انها قد تستعمل للتكثير للنسبة بين الضدين كما ان رب للتفليل مما انه قد يستعمل في ضد

(ان الله بالناس لرؤف رحيم) فلا يضيع
 اجورهم ولا يبيع صلاحهم ولعله قدم
 الرؤف وهو ابلغ محافظة على الفواصل
 وقرا الحريان وابن طامر وخص رؤف
 بالمد والياقون بالقصر (قد نرى) ربحارى
 (تقلب وجهك في السماء) تردد وجهك
 في جهة السماء تطلعا لورى

اصل مناه وهو التكبير لمناسبة التضاد وظهير الآية في كون قد تكبير قول الشاعر
قد اترك القرن مصفرا تامه * كان انوابه بجحت بفرصاد

القرن الكفو الذي يماثل في الشجاعة ويقابل في الحرب ومصفر التامه اى اتركه في المعركة فتبلا اصفرن اصابعه
لخروج ما فيها من الدم ومجت بفرصاد اى صبغت بماء الفرساد وهو التوت الاسود يقال مج الرجل الماء والريق من
فيه اى دمي به قاله الشاعر في مقام التمدح بالشجاعة والعلبة على الاقران ومقام التمدح قرينة دالة على ان كلمة قد
مستعارة للتكبير ومعنى تغلب وجهك في السماء تحول وجهك الى السماء كذا نقل عن الطبري فيكون قوله تعالى في
السماء منعلقا قوله تغلب بتقدير في انظر الى السماء وكان الظاهر ان يقال تغلب عينك في النظر الى السماء الا ان
تغلب الوجه لما كان ابلغ في انظار الوحي كان ما عليه انظم ابلغ ذكر الامام القرطبي ان الله لما قالوا هذه الآية
متقدمة في النزول على قوله تعالى يقول الله من الفاس وفي الكواشي ان قوله تعالى قدرى مستقبل لفظا
ماض معنى وماخر تلاوة متقدم معنى لانها رأس القصة والمعنى شاهدا وعلا تردد وجهك وتصرف نظرك في
السماء اى في جهتها وكلمة قد سواء دخلت على الماضى او المضارع لا يفيها من معنى التحقيق ثم انه قد يضاف
الى هذا المعنى في بعض المواضع مع الماضى للتفريب من الحال في التوقع اى يكون مصدرا متوقفا لما يخاطبه
واقعا عن قرب كما تقول لمن يتوقع ركوب الامير قدر كباى حصل عن قرب ما كنت تتوقعه وقد يضاف معنى
التفريب فقط كما اذا قلت قدر ككب زيدان لم يتوقع ركوبه واذا دخلت على المضارع المجرد من ناصب وجازم
وعرف تنفيس يضاف الى التحقيق في الاغلب التعليل نحو ان الكذب قد يصدق اى بالحقيقة يصدر منها الصدق
وان كان قليلا وقد يستعمل للتحقيق مجردا عن معنى التقليل كقوله تعالى قدرى تغلب وجهك في السماء
ويستعمل ايضا للتكبير في موضع التمدح كما ذكرنا في رباعا قال الله تعالى قد بعث الله العوقين وقال الشاعر

قد اترك القرن مصفرا تامه * كذا في شرح الرضى (قوله وكان عليه الصلاة والسلام يقع في روعه ويتوقع من
ربه) بيان للسبب الذي دناه عليه الصلاة والسلام الى تغلب وجهه النيران جهة السماء وذكره اربعة اسباب كل
واحد منها وجه صحيح يصلح ان يكون سببا ويجوز ان يكون السبب هو المجموع اذ لا منافاة بينهما وكون الكعبة قبلة
ابراهيم عليه الصلاة والسلام واسبق القبتين بالنسبة الى اهل الاسلام ظاهر بامر وكونها ادعى للعرب الى الايمان
من حيث انها كانت مفخرة لهم وامننا وامننا ومطافا فلذلك كان عليه الصلاة والسلام يورد لوانه تعالى تصرف
وجهه اليها وامر بانقادها قبله كان ذلك سببا لاسلام العرب والسبب الرابع لتوقعه عليه الصلاة والسلام مخالفة
اليهود فانهم كانوا يقولون انه يخالفنا في ديننا يتبع قبلك اولوا نحن لم يدر ان يستقبل فمقد ذلك كره ان يتوجه الى
قبلهم حتى روى انه عليه الصلاة والسلام قال لجبريل عليه الصلاة والسلام وددت لو ان الله تعالى بصرفنى عن
قبلة اليهود الى غيرها فقال عليه الصلاة والسلام انما اتعبدك ذلك وانت كريم على ربك فادع ربك وسله ثم ارفع
جبريل وجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم يديم النظر الى السماء رجاء ان ياتيه جبريل بالذى يسأل ربه فانزل
الله تعالى قدرى تغلب وجهك الآية (قوله او فتجعلك تلى جهتها) يعنى ان قوله تعالى فذوليك فعل مضارع
من باب التفعيل ثم انه ما تقول من نحوولى الرجل البيع والاية اى تمكن منه ووليه كذا انما جعلته واليه اومنى
وليه ولياى قرب ودينه واوليه اياه ووليت اى ادنيه منه فهو على الاول من الولاية وعلى الثاني من الولى وهو
القرب (قوله تحبها وتشوق اليها) لما كان توصيف القبلة المحول اليها بقوله رضاهما مشرا بانها عليه الصلاة والسلام
كان ساخطا بالتوجه الى بيت المقدس كارهه لا غير راض مع كونه مأمورا بالتوجه اليه وهو غير متصور في حقه
عليه الصلاة والسلام ولا في حق احد من المسلمين جعل الرضى مجازا عن المحبة والاشتياق ثم اشار بقوله لمقاصد
دينية الى ان تلك المحبة لم تكن ناشئة من هوى النفس والتموه الطبيعية بل مما رأى فيما احبه من المقاصد الدينية
وانه تعالى انما احابه فيما احبه من حيث كون ما رأى فيه من المقاصد والمصالح موافقا لنسبة الله تعالى وحكمته
للمجرد ميله ومحبة اليه (قوله اصرف وجهك) اى اجعل وجهك بحيث يلبى شطره (قوله كالفطر) فان فطر
الشيء جانبه يقال طعنه طعنة ففطره تقطيرا اى الفاء على احد قطريه وهما جانباه والمراد ههنا جملة البدن لان
الواجب على المكلف ان يستقبل القبلة بجملة بدنه لا بوجه فقط ولعل تخصيص الوجه بالذكر لئلا يظن على انه
الاصل المتبوع في التوجه والاستقبال والتبادر من لفظ المسجد الحرام الكبير الذى فيه الكعبة قال الامام الرازى

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقع في روعه ويتوقع من ربه ان يتوجه الى الكعبة لانها قبله اية ابراهيم
واقدم القبتين وادعى للعرب الى الايمان ولخالفه اليهود
وذلك يدل على كمال أدبه حيث انظر ولم يسأل
(فانوليتك قبلة) فلم تكنك من استغابها من قولك وليته
كذا اذا صيرته والى الله او فتجعلك تلى جهتها (رضاه
تحتها) وتشوق اليها لقاصد دينية وافقت
مشيئة الله وحكمته (قول وجهك) اصرف وجهك
(شطر المسجد الحرام) نحو وقيل النظر في الاصل
لما انفصل عن الشيء من شطر اذا انفصل ودار
شطور اى منفصلة عن الدور لم يستعمل لجانبه وان لم
ينفصل كالفطر والحرام المحرم اى محرم فيه القتال
او يتنوع عن الظلمة ان تعرضوه وانما ذكر المسجد دون
الحكمة لانه عليه الصلاة والسلام كان في المدينة
والعبد يكفيه مراعاة الجهة فان استقبال غيرها حرج
عليه بخلاف القرب

اختلفوا في ان المراد من المسجد الحرام اى شئ هو فحكى في كتاب السنة عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال
 البيت قبله لاهل السجدة والمجد قبله لاهل الحرم والحرم قبله لاهل المشرق والمغرب وهذا قول مالك وآخرون
 قالوا القبلة هي الكعبة والدليل عليه ما خرج في الصحيحين عن عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهما قال اخبرني اسامة
 ابن زيد قال انه عليه الصلاة والسلام لما دخل البيت دعا في واحة كلها ولم يصل حتى خرج منه لما خرج ركع
 ركعتين في قبل الكعبة وقال هذه القبلة ورووا اخبارا كثيرة كلها تدل على ان القبلة هي الكعبة ثم قال آخرون بل
 المراد به المسجد الحرام كله لان الكلام يجب ان يحمل على ظاهر لفظه الا اذا منع منه مانع وقال آخرون المراد من
 المسجد الحرام كله والدليل عليه قوله تعالى سبحانه الذي امرى بعبده ليلا من المسجد الحرام وهو صلى الله
 عليه وسلم انما امرى به من خارج المسجد فدل هذا على ان الحرم كله يسمى بالمسجد الحرام الى هنا كلامه ثم ذكر ان
 فرض من يريد الصلاة عند الامام الشافعي ان يستقبل عين الكعبة والجهة غير كافية في صحة الصلاة وتقل من
 صاحب التهذيب ان الجماعة اذا صلوا في المسجد الحرام يستحب ان يقف الامام خلف المقام والقوم يقفون
 مستديرين بالبيت فلو امتد الصف في المسجد بحيث ازداد طوله على عرض البيت قامه لا يصح صلاة من خرج عن
 محاذة الكعبة وعند ابن حنيفة تصح لان اصابة الجهة عنده كافية واورد جميع الامام الشافعي من الكتاب والسنة
 والمقول ومن جهة ادلة العقلية ان كون الكعبة قبله امر صلوم وكون غيرها قبله امر شكوك وقد اوجب الله
 تعالى على كافة المكلفين استقبال القبلة والمكلف لا يخرج من عهده ما كلف به بالشك ثم قال اجمع ابو حنيفة رضى الله
 عنه بامور الاول ظاهر هذه الآية وذلك لانه تعالى اوجب على المكلف ان يول وجهه الى جانبه ومن ولى وجهه
 الى الجانب الذي حصلت الكعبة فيه فقد اتى بما امر به سواء كان مستقبلا للكعبة او لا فوجب ان يخرج من العهدة
 باصابة جهة الكعبة واما الظاهر فاروى ابو هريرة رضى الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال * ما بين المشرق والمغرب
 قبلة * ولو كان الفرض اصابة عين الكعبة لما كان ما بينهما قبلة وذكر في كتب الفقه ان استقبال القبلة واستدبارها
 مكروهان سواء كان في البنيان او الصحراء لقوله عليه الصلاة والسلام * اذا أتيتم الغائط فظنموا قبلة الله تعالى
 لا تستقبلوها ولا تستدبروها ولو كنتم شرقا او غربا فان هذا الحديث ايضا يدل على ان من لم يشرق او يغرب في الغلاء
 فهو مستقبل للقبلة او مستدبرها وهو يستلزم ان يكون ما بينهما قبلة ويدل عليه ايضا ان الناس من عهد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم لم يواجدوا في جميع بلاد الاسلام ولم يحضروا قط مهندسا عند تعيين جهة القبلة فيها مع ان
 اصابة عين الكعبة لا تدرك الا بدقيق نظر الهندسة وحيث اجتمعت الامة من الصحابة والتابعين ومن بعدهم على
 صحة ما وقع فيها من الصلاة علمنا ان محاذة عين الكعبة ليست بشرط وايضا لو كان استقبال عين الكعبة واجبا لكان
 تعلم الدلائل الهندسية واجبا على كل احد لان استقبال العين لا يميل اليه الا تلك الدلائل ولما كان غير واجب علمنا
 ان استقبال العين غير واجب فان قيل الدائرة وان كانت عظيمة يكون جميع القطع المفروضة محاذية لمركز الدائرة
 والصفوف الواقعة في العالم بأسرها كانت دائرة محيطة بالكعبة والكعبة كأنها نقطة لتلك الدائرة الا ان الدائرة اذا
 صغرت ظهرت القوس والانعناء في كل واحدة من القطع المفروضة فيها بل يرى كل قطعة منها شبيهة بالخط المستقيم فلا
 جرم صحت الجماعة بصرف مستطيل ممتد الى جانبي المشرق والمغرب يزيد طوله على اضعاف مقدار البيت لكون
 كل واحد منها فيه متوجها الى عين الكعبة فاما النقطة المفروضة فيها فمما تكون محاذية لمركزها اذا كان الخط الخارج
 من كل واحدة منها واقعا على المركز محاذيا لها ومجرد كونها من اجزاء الدائرة لا يستلزم ذلك وهو ظاهر في ان استقبال
 العين ليس بواجب وانما الواجب هو استقبال سمت والجهة ومعنى استقبال سمت ان لو فرضنا خطا مستقيما
 من نقطة من القطع المفروضة في دائرة الافق مارا على الكعبة واصلا الى النقطة المقابلة على الاستقامة لكان الخط
 الخارج من جميع المصلى الى ذلك الخط المار بالكعبة على استقامة من غير ان تكون احدى الزاويتين الحادتين
 في الملتقى حادة والاخرى منفرجة بل يحصل هناك قائمان او تقول هو ان تقع الكعبة فيما بين خطين يلتقيان
 في الدماغ ليضربا الى الصين كما في المثلث والمذكور في كتب الفقه كالذخيرة والنهاية والكافي ان من كان بمكة
 فرضه اصابة عينها اجاعا حتى لو صلى منى في يثرب ينبغي ان يصل بحيث لو ازيلت الجدران يقع الاستقبال على
 عين الكعبة بخلاف الافاق فان فرضه اصابة جهتها لا يمينها في الصحيح وهذا قول الشيخ ابن الحسن الكرخي والشيخ
 ابي بكر الرازي رحمه الله تعالى وذلك لانه ليس في وسع المصلى سوى هذا التكليف بحسب الوسع وقوله في الصحيح

احتراز عن قول ابي عبد الله الجرجاني فانه قال من كان غائبا عنها فرضه اصابة فيها لانه لا فصل في النص وثمره
 الخلاف تظهر في اشتراطية عين الكعبة فعلى قول الجرجاني بشرط وعلى قول الكرخي والرازي لا يشترط وهذا
 لان اصابة عينها لما كانت فرضا عند الجرجاني ولا يمكن اصابة عينها حال غيبته عنها الامن حيث انية عينها وعندهما
 لما كان الشرط في حق من غاب عنها اصابة جهةها واصابة الجهة لا تتوقف على نية العين فالاحاجة الى اشتراطية
 العين وذكر الزندوسني في نظمه ان الكعبة قبله من يعصلي في المسجد الحرام والحرم قبله العالم وقبل مكة وسط
 الدنيا قبله اهل المشرق الى المغرب عندنا وقبله اهل المغرب الى المشرق وقبله اهل المدينة الى عين من توجد
 الى المغرب وقبله اهل الجزائر الى بيان من توجه الى المغرب كذا في الذخيرة والنهاية والمقصود من نقل هذه المقالات
 بيان ان الائمة الطائفة والشافعية متفقون على ان القبلة في حق من عاب البيت هي عين البيت وفي حق من غاب عنه
 وبعد هي سمت البيت ولا يخالف الجمهور في هذه المسئلة الا ابو عبد الله الجرجاني ويؤيده قول المصنف والبعيد
 يكفيه مراعاة الجهة بخلاف القريب فانه من العلماء الشافعية وقد صرح بالوافق قول الامام الرازي لا شاهد له
 قولهم وتبادل الرجال والنساء صفوفهم **لانه عليه الصلاة والسلام لما تحول الى الكعبة وتوجه اليها وقد كانت**
الكعبة في اول صلاته في جهة خلفه لما مر من ان المدينة بين مكة وبين بيت المقدس فن استقبل احدهما
فقد استدير الاخرى فلما تحولت الصفوف الى جهة الكعبة تقدمت صفوف النساء على صفوف الرجال بعد
ان كانت متأخرة عنها فوجب ان تنقل صفوف الرجال الى موضع صفوف النساء وبالعكس وبسئلة بكر الام
قبيلة من الانصار قالوا ايس في العرب سلة غيرهم قيل لما انزل الله تعالى في رجب بعد زوال الشمس قوله
قدرى قلب وجبك في السماء الاية نسخت هذه الآية ما كان قبلها من التوجه الى بيت المقدس فصارت
الكعبة قبله المسلمين الى يوم ينفتح في الصور والمشهور ان التوجه الى بيت المقدس انما صار منسوخا بالامر
بالتوجه الى الكعبة وقيل انه صار منسوخا بقوله تعالى والله المشرق والمغرب فاينما تولوا فاقم وجهك فانه يقتضى
كونه للصلى مخيرا في التوجه الى اى جهة شاء فيكون ناسخا لحكم التوجه الى جهة معينة ثم ان آية التحيير
صارت منسوخة بقوله تعالى قول وجبك شطر المسجد الحرام احتجابا بما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما
ان امر القبلة اول ما نسخ من القرآن والامر بالتوجه الى بيت المقدس غير مذكور في القرآن بل المذكور
في القرآن قوله تعالى والله المشرق والمغرب فاينما تولوا فاقم وجهك فانه يقتضى ان يكون قوله تعالى قول وجبك
شطر المسجد الحرام ناسخا لذلك الامر وذكر شمس الدين القنارى نور الله مرقده التير في تفسير القامحة ان اول
ما نسخ من المنسوخات هو خروج صلاة نسخت الى حصر التخفيف حين طابه صلى الله عليه وسلم بالقامح موسى عليه الصلاة
والسلام اليه ذلك الطلب ثم تحويل القبلة الى بيت المقدس بمكة امتحانا للشركين بعد ان كان للصلى ان يتوجه
حيث شاء لقوله تعالى فاينما تولوا فاقم وجهك فانه يقتضى ان يكون قوله تعالى قول وجبك شطر المسجد الحرام
والله تعالى اعلم **قوله خص الرسول صلى الله عليه وسلم بالخطاب الخ **لما ورد ان يقال خطاب الرسول****
المأمور بتبليغ ما نزل عليه وتكليفه بما امر بمقالة خطاب امته وتكليفهم به فا الوجه في تخصيصه عليه الصلاة
والسلام بالخطاب او لا بقوله قول وجبك ثم تعميمه لكل بقوله قولوا او جوهكم شطره فانه يشبه التكرار * اجاب عنه
بان الامر كذلك الا انه عليه الصلاة والسلام خص اولا بالخطاب تشريفا له وتعظيما واثباتا لما رغب فيه وتخصيلا
على ان لا يجاب بمقابل للطلب ثم عم الخطاب لذلك تصريحنا بمعموم الحكم فانه لو اكتفى بالخطاب الخامس لجاز
ان يتوهم انه عليه الصلاة والسلام قد خص بهذا الحكم كما خص في قوله تعالى قم الابل الا قليلا وتأكيد الامر بالقبلة
فان تحويل القبلة لما كان ذا قدر عظيم ومزية خصت الامة ايضا بالخطاب على حدة تأكيذا لامر التحويل
فان السلطان اذا خاطب بعض خواصه بامر ذي بال لعمري ورعيته ثم خاطبهم بخطاب مستقل يكون ذلك او وقع عندهم
وادعى لهم الى قبوله وايضا في ذلك تشريفا لهم وتعظيم وتخصيص لهم على المتابعة مع ان المراد بالخطاب الاول
مخاطبتهم وهم بالمدينة خاصة ولو اقتصر عليه فرما يظن ان هذه القبلة قبله لاهل المدينة خاصة فيبين الله تعالى
بالخطاب العام انهم انما حصرنا من بقاع الارض يجب ان يستقبلوا نحو هذه القبلة وانه لا فرق بين بقعة وبقعة
في وجوب التوجه نحوها **قوله اي يعلمون على سبيل الاجمال انه التحويل المدلول عليه بقوله تعالى**
قول وجبك هو الحق اى الثابت من قبله تعالى لا شئ ابتداء الرسول صلى الله عليه وسلم من قبل نفسه كما زعمت اليهود

روى انه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة
 فصلى نحو بيت المقدس ستة عشر شهرا ثم توجه
 الى الكعبة في رجب بعد الزوال قبل قتال بدر
 بشهرين وقد صلى باصحابه في سجدتين سبعة
 ركعتين من الظهر فتحوّل في الصلاة واستقبل
 الميراب وتبادل الرجال والنساء صفوفهم
 فسمى المسجد مسجد القبلتين (وحيث ما كنتم
 فواوا وجوهكم شطره) خص الرسول
 بالخطاب تعظيما له واجابا لرغبته ثم عم تصريحنا
 بمعموم الحكم وتأكيذا لامر القبلة وتخصيضا
 للامة على المتابعة (وان الذين اتوا الكتاب
 يعلمون انه الحق من ربهم) جملة لعلمهم بان عبادته
 تعالى تخصيص كل شريعة بقبلة وتخصيلا
 ان ضمن كتبهم انه صلى الله عليه وسلم يصلى
 الى القبلتين والتخير للتحويل او للتوجه

فانه روى انه لما تحولت القبلة ظلت اليهود يا محمد ما هو الاشي تنبده من تلقاء نفسك فتارة تصلى الى بيت المقدس وتارة الى الكعبة ولو ثبت على قبلتنا لكننا نرجو ان تكون صاحبنا الذي تنتظره فانزل الله تعالى وان الذين اتوا الكتاب يعلمون انه الحق من ربهم اى لكنهم يقولون ذلك على حيل الضاد والمكابرة والحسد واتباع الهوى وعلمهم بذلك اجالا مبنى على انهم كانوا يعلمون نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بما ظهره من المعجزات الباهرة وما وجدوا في كتابهم مما يدل عليها ومتى علموا نبوته قد علموا الاحالة صفته صلى الله عليه وسلم وبمعهذوان كل ما اتى به فهو حق فكان هذا التصويل حقاى ضمن علمهم بان جميع ما اتى به فهو حق وعلمهم بذلك تفصيلا مبنى على انه تعالى بين ذلك في كتبهم بان ذكر فيها صفته صلى الله عليه وسلم وبمعهذ وهجرته وانه يصلى الى القبتين وتحول القبلة الى الكعبة بعدما كان يصلى الى بيت المقدس فكانوا يعلمون به انه تعالى سبحانه اليها وانه الحق من ربهم **قوله** وعدو وعد لفريقين **قوله** فكانه اختار قراءة تعلمون بناء الخطاب كما هو قراءة ابن عامر وجزء والكسائي وجعل الخطاب للمسلمين واليهود جميعا صلى التغليب فيكون وعد المسلمين بالاثابة وجزيل الجزاء ووعيدا وتهديدا لليهود على عنادهم وقرا الباقيون بالياء فينشد يتعين كونه وهيدا لليهود وتهديدا بانه مجازيهم في الدنيا والآخرة على سوء صنيعهم **قوله** واللام موطنه للقسم **قوله** وهى لام دخلت على حرف الشرط بعد تقدم القسم مظهرا او مضمرا فلما اجتمع القسم والشرط مع تقدم القسم جعل الكلام الذى بعدهما جواب القسم لتفهمه واضمر جزاء الشرط لدلالة جواب القسم عليه وقيامه مقامه ثم انه تعالى بين بالآية الاولى انه ليس لهم شبهة في حقيقة امر القبلة وانما ينكرونها مكابرة وعنادا ثم وصفهم في هذه الآية بشدة الشكية وكال الاباء عن متابعة الحق والانقياد له وتوضيح المعنى ان مكابرتهم في الاعراض عن قبول الحق بلغت الى حيث لا تزول باراد الدلائل وان اورد كل ما يدل عليه من البراهين والجمع لان المكابرة لا تزول بالبرهان وانما يزول به الجهل والشبهة ولا شبهة لهم حتى تزول بالبراهين فان قيل كيف حكم بانهم لا يبعثون قبلته عليه الصلاة والسلام وقد آمن فريق منهم وتبعوها اليس هذا خلفا في خبر الله وكذبا اجيب بانه انما يزم انطلق لو نزلت الآية في حق اهل الكتاب كلهم فدل ذلك على انها نزلت في حق قوم معينين علم الله تعالى انهم لا يؤمنون ولا يتابعون محمدا صلى الله عليه وسلم في قبلته التى حوّل اليها وقيل المحكوم عليهم بعدم المتابعة هم كل اهل الكتاب باسرههم دون الابعاض منهم والمعنى ان الذين اتوا الكتاب كلهم لا يبعثون قبلتك وان اقت عليهم كل دليل ومتابعة البعض لا تما في الحكم بان كلهم لا يبعثونها فانك لو قلت ما آمنوا ولكن آمن بعضهم لم يكن متافيا قال الامام ابو منصور في الآية دلالة على ان كثرة الآيات وعظمتها في نفسها لا تجعل المرء مجورا في تحصيل ما قيم عليه الدلائل ولا ينجز المعاند عن المعادة اذ لو كان كذلك لما اخبر الله تعالى بخلاف ذلك وهذا يبطل قول الجبائي في تفسيره بحديثه الجبر فان المعتزلة يقولون بان الله تعالى شاء الايمان من جميع اهل الاديان لكن امتنع البعض عن الاقدام عليه باختياره وقلنا من علم الله منه وجود الايمان منه الايمان ومن علم انه لا يؤمن بل يكفر شامنه الكفر ولم يشأ منه الايمان ونستدل عليهم بقوله تعالى ولو شئنا لا تكفينا كل نفس هداها اذ لو شاء الايمان من الكل لكان هذا خلفا وكان او آثلمهم يؤولون هذه الآية ويقولون ان المراد منه مشيئة الجبر لا المشيئة عن اختيار واهل السنة ابطالوا هذا التأويل وقالوا ان الايمان بطريق الجبر لا يتحقق عندكم من تولى الفعل وتخلصه فان الله تعالى اذا خلق فيهم الايمان جبرا كان المؤمن هو الله تعالى دون من يقوم به وتخلق فيه فلما صرف الجبائي هذا الازام فسر الايمان بطريق الجبر بقوله هو ان يرى تعالى آية ينظرون بها في تحصيل الايمان وهذه الآية تبطل قوله فانه اخبرانه وان قام في حقهم اعظم الآيات لم يوجد منهم الاتباع فدل انه بقى لهم الاختيار في الاتباع ووجود الآية العظمى انتهى وفي شرح الرضى واعلم انه لو وقع جواب القسم المقدم على ان الشرطية وما يتضمن معناها فعلا ماضيا نحو فعل وما فعل فالمراد به الاستقبال لكونه سادسا لقسم جواب الشرط قال الله تعالى ولئن آتيت الذين اتوا الكتاب بكل آية ما تبعوا قبلتك ولئن آتانا ان مسكهما ولئن ارسلنا رجا محافرا وه مصفرا الى قوله لظلموا انتهى كلامه وقوله تعالى وما انت بتابع قبلتهم عطف على جواب القسم منصب على محل المفعولين معا كذا قيل يعنى انه معلوف على الجملة الشرطية مع ما يسمد مد جوابها لاعلى الجملة القسمية ولا يلزم صطف الاخبار على الانشاء ولا على ما يقوم مقام جواب الشرط اذ لا وجه لتعليقه بالشرط المذكور وهو ظاهر فان قوله ما تبعوا قبلتك مسوق لبيان قوة عنادهم ونهاية مكابرتهم وقوله تعالى وانت بتابع قبلتهم ليس على ذلك الاسلوب بل المقصود منه كما ذكر قطع

(وما الله بغافل عما تعملون) وعد ووعيد لفريقين وقرا ابن عامر وجزء والكسائي بالياء (ولئن آتيت الذين اتوا الكتاب بكل آية) برهان وجدة على ان الكعبة قبله واللام موطنه للقسم (ما تبعوا قبلتك) جواب القسم الضمر والقسم وجوابه سادسا لجواب الشرط والمعنى ما تركوا قبلتك لشبهة تزليلها للجنة وانما خالفوك مكابرة وعنادا (وما انت بتابع قبلتهم) قطع لاطماعهم فانهم قالوا لو ثبت على قبلتنا لكننا نرجو ان يكون صاحبنا الذى تنتظره نغيره الى وطعنا في رجوعه

الجماعهم الفارغة في رجوعه صلى الله عليه وسلم الى قبلتهم وبيان ان هذه القبلة لانصير منسوخة كما نصحت
 الاولى وقيل المقصود منه نهيهم عن الصلاة والسلام عن المطاوعة لتغيرهم والجماعهم اياه صلى الله عليه وسلم
 في انه لو عاد الى قبلتهم لآسوا به وصدقوه فالحق وما لك ان تبايعهم في القبلة وتصلي اليها استقامة لقلوبهم وطبعا
 في ايمانهم اى لاتصل ذلك فان شابهتم في القبلة لو أدت الى ايمانهم لآسوا وانما وصلت اليها فالمراد ان جعلوا
 تلك المتابعة ذريعة الى العناد والانكار حيث قالوا انه يخالفنا في مكاننا انه يتابعنا في قبلتنا ولولا نحن لم يدربنا
 يستقبل ظهر ان متابعتهم في القبلة لاندخل لها في ايمانهم ثم قيل وهذا التأويل كأنه اقرب فان آخر الآية صرح
 عن الوعيد صلى الله عليه وسلم بقوله ولئن اتبعت اهل آهواهم من بعد ما جاهدت من العلم انك اذا لمن الظالمين اى انك اذا
 منهم وهم الظالمون انتهى فعلى هذا التأويل يحتمل ان يكون قوله تعالى وما بعضهم تابع قبلة بعض في معرض التعليل
 لانتهى المدلول عليه بالكلام السابق فاعنى انهم ليسوا مجتمعين على قبلة واحدة فلا يمكنك ان تبايعهم واصلاحهم
 بتابع قبلة فلانصل اليها بعد ما صرتك عنها فانك ان ارضيت احدى الفريقين انحطت الاخرى فان اليهود
 لاتقبل المشرق ابدأ والنصارى لاتقبل بيت المقدس **قوله** وقبيلهم وان تعددت **جواب** عما يقال كيف
 قيل وما انت بتابع قبيلتهم توحيده القبلة مع ان لكل طائفة قبلة على حدة ومحصل الجواب ان التعدد الذاتي لا ينافي
 الوحدة القرضية فروعت هنا جهة الوحدة القرضية فوحده لفظ القبلة لذلك وروعت جهة التعدد الذاتي في
 قوله تعالى ولئن اتبعت اهل آهواهم والاهواء جمع هوى وهو الارادة والمهبة ولئن وافقتهم في مراداتهم بان صليت
 الى قبلتهم مداراة لهم وحرصا على ايمانهم من بعد ما علمت من القاطع ان قبلة الله هي الكعبة انك اذا لمن الظالمين اى لمن
 المرتكبين للظلم الفاحش مثلهم **قوله** على سبيل القرض والتقدير **لما كان** زاعم ان يقول ما وجد اى اذ كلفه ان في
 قوله تعالى ولئن اتبعت مع كونها موضوعا لان تستعمل في المعاني المحتملة واتباع اهل آهواهم الخالفين ليس بمحتمل في حقه
 عليه الصلاة والسلام لقطع بعصته من المعاصى ولأن المراد بتابع اهل آهواهم هو اتباع قبيلتهم وقد اخبر الله تعالى
 اولاً انه عليه الصلاة والسلام ليس بتابع قبيلتهم فكون تلك المتابعة متبعية منه قطعاً وامثال كلمة ان عليها استعمالاً
 لها فيما علم التفاؤ ولا يكون وقوعه محتملاً **اجاب** عنه بان ما علم التفاؤ قطعاً هو الاتباع حقيقة لا فرض الاتباع وكلمة
 ان دخلت على الثانى لا على الاول و اشار في ضمه الى ان الجاني حقيقة هو الوسى وان اسناد المجي الى العلم من قبل
 اسناد الفعل الى السبب للثبوت على انه تكمله في السببية كأنه نفس العلم الحاصل به **قوله** اكد تهديده الخ **فان**
 قوله تعالى ولئن اتبعت اهل آهواهم الا بقضاب النبي صلى الله عليه وسلم وتحذيره عن متابعة الهوى فان علمه تعالى
 يرفع شأنه صلى الله عليه وسلم وعصته من ارتكاب المعاصى تكمال عقله وما قام عنده من الدلائل العقلية القطعية
 لا يقتضى ان لا ينهيه عن القباح والمنكرات بل يأمره وينهاه ويفصل له انواع الدلائل المظهرة للحق في كل باب
 تأكيداً للدلائل القطعية بالأدلة الثقلية وطلباً لمزيد ثباته على الحق كما قال له عليه الصلاة والسلام ولا تكونن من
 المشركين ولئن اشركت ليعطين عملك مع ان الائمة اتفقوا على انه صلى الله عليه وسلم ما اشرك قط وما مال اليه ابد
 وفي تخصيصه صلى الله عليه وسلم بالنبي عن مثله مع كونه متبوعاً بالنسبة الى كافة المكلفين تبينه على ان ضده هذا
 المنهى عنه امر عظيم الشأن جدير بالاهتمام به فلذلك اوتر بالتوصية والامر بمحافظته من هو اعظم الناس منزلة عند
 الامر وفيه تحريض للغير على محافظته والاجتناب عن اضاعته على آكد وجدوا بلغة وفي عادة الناس ان يوجهوا
 امرهم ونهيهم الى من هو اعظم منزلة عندهم ارشاداً للغير وتأكيداً قال الراغب وقول من قال الخطاب للنبي صلى الله
 عليه وسلم والمعنى به الامة لا وجه له فانه تعالى يحذر نبيه عليه الصلاة والسلام من اتباع الهوى اكثر مما يحذر غيره
 فان ذا المنزلة الرفيعة احوج الى تجديد الانذار من غيره حفظاً لمراته وصيانة لمكاته فقد قيل حق المرأة المطلقة ان
 يكون تهديدها اكثر اذ كان القليل من الصداق عليها اظهر انتهى كلامه وظهر ان الآية تهديد وتخويف له صلى الله
 عليه وسلم من اتباع الهوى وبقي الكلام في انها مشتملة على تأكيد التهديد والمبالغة من سبعة اوجه وتلك الوجوه
 هي القسم المقدر واللام الموصلة وان القرضية الدالة على ان الاتباع لا تحقق له اصلاً ولا حظ له من الوجود الا على
 سبيل القرض والتقدير وكلمة ان الدالة على الجزاء المحقق الغريب على الشرط المقروض وكذا اللام الداخلة في خبرها
 والجملة الاسمية فان كون الجملة اسمية يحجز بها تدل على الاستمرار والثبات وكلمة اذن المتضمنة لعنى الشرط الدالة على
 زيادة الربط فان اصل اذن في موارد استعمالها اذا ضلت الفعل المذكور حذفت الجملة لمضاف اليها وعوض عنها

وقبيلهم وان تعددت لكنها متحدة بالبطان
 ومخالفة الحق (وما بعضهم تابع قبلة
 بعض) فان اليهود تستقبل الصخرة
 والنصارى مطلع الشمس لا يربحوا ارضهم
 كما لا يربحوا موافقتهم لك لتصلب كل حزب
 فيما هو فيه (ولئن اتبعت اهل آهواهم من بعد
 ما جاهدت من العلم) على سبيل القرض والتقدير
 اى ولئن اتبعتهم مثلاً بعدما بان لك الحق
 وجاءك فيه الوسى (انك اذا لمن الظالمين)
 اكد تهديده وبالغ فيه من سبعة اوجه

التسوية فكأنه قيل في الآية اذا اتبعته هو آثم اي وقت اتبعك ايها المظالمين واذن مع تنوينه الذي هو عوض الفعل بمعنى حرف الشرط جبي به بعد كلمة ان تأكيدها فانك اذا قلت اذا جئتني اذا اكرمك فكانت كررت كلمة الشرط مع فعل الشرط للتأكيد ومزيد الربط وزاد التحريك التفاضل في ثلاثة اوجه على هذه الوجوه السبعة وهي تعريف الظالمين للإشارة الى القوم اليهود والكفر والجهود الذي هو نهاية الظلم واشار طريقة من الظالمين على انك اذا ظلمت لا فادتها انه عليه الصلاة والسلام اذ ذلك محقق كونه معدودا في زميرهم وواحدنا منهم بخلاف ما لو قيل انك اذا ظلمت لا فادتها ان ذلك محقق انه معدود في زميرهم وان ايقاع الاتباع على ما سماه هو آثم فانه يدل على ان متابعتهم في القبلة امر لا يعضده برهان ولا نزل في شأنه بيان وعبارة التحريم هكذا الكلام فيه وجوه من المبالغة كالقسم واللام الموطئة وان الفرضية وان التعميقية واللام في خبرها وتعريف الظالمين والجملة الاسمية واذا الجزائية واشار طريقة من الظالمين على انك اذا ظلمت لا فادتها ان ذلك محقق انه معدود في زميرهم وان ايقاع الاتباع على ما سماه هو آثم بمعنى انه لا يعضده برهان ولا نزل في شأنه بيان **قوله** تعظيما للحق المعلوم فان من بلغ أقصى درجات الفضل والكمال وارفح منازل القربة والاصطفاة اذا هدده هذا التهديد الهائل في العدول عن الحق المعلوم بما جاء فيه من الوحي والبرهان علم قطعا ان اتباع ذلك الحق امر عظيم الشأن وان من عدا صاحب تلك الميزة اذا عدل عن ذلك يتوجه عليه أشد العذاب والهوان تعود بالله من الخذلان **قوله** واستغظا ما **قوله** يعني ان نبي الانبياء عليهم السلام عن المعصية ليس من حيث أنهم لولا النهي لاحتمل صدور المعصية منهم بل انما ينهون لتوجههم على الثبات على اتباع الحق واستباح صدور المعصية منهم مع كونهم في أقصى مراتب الكمال القوة التخيرية والعمالية ومهذبين عن الانسان الطبيعية والنهيية **قوله** يعني علماءهم **قوله** فانه يجوز تخصيص العام عند قيام قرينة الخصوص وهي هنا وصفهم بالمعرفة مثل معرفة ابنائهم وعلماء اهل الكتاب يتناول المؤمنين منهم كعبدالله بن سلام واصحابه رضي الله عنهم والجاحدين المتكبرين منهم كابن صوريا وكعب بن الاشرف ولما ذكر الله تعالى امر القبلة وخص رسوله صلى الله عليه وسلم بان امره بالتوجه نحو الكعبة ثم عم الامر المذكور لكافة الامة ثم بين ان اهل الكتاب لا يتبعونه عليه الصلاة والسلام في قبلة وان مخالفتهم ليست الاعلى ووجه المكابرة والعداوة لهم بان توجيهه صلى الله عليه وسلم اليها انما هو بامر الله تعالى لان تلقاء نبيهم هدى رسول الله صلى الله عليه وسلم او ضحك امر نبوته وحقية جميع ما تقي به بالنسبة الى المؤمنين والمعادين تجديد نشاط المؤمنين في اتباع قبلة صلى الله عليه وسلم بخلاف ما قبله فانه اورد في شأن القبلة ولم يتخلل بينهما ما يطف لعدم المناسبة بينهما **قوله** وان لم يسبق ذكره **قوله** قبل كيف لم يسبق ذكره وقد ذكر قبله مرارا نحو قدرى قلب وجهدك في السماء فقلوبناك ولما اتبعته هو آثم من بعدما جاءك من العلم واجيب بانه لا شك في تكرير ذكره صلى الله عليه وسلم سابقا الا ان المراد عدم سبق ذكره في الكلام المتداور في شأنه صلى الله عليه وسلم المتقطع عما قبله ومع ذلك يرجع الضمير اليه لانه معلوم شأنه وجلالة قدره لا يفتيب عن الازهان ولا يظنيس المراد على السامعين ومنه هذا الاضمار فيه تفخيم لشأن المرجع اليه واشعار بانه لشهرته معلوم بغير سبق ذكره **قوله** العلم **قوله** اي العلم المذكور في قوله من بعدما جاءك من العلم اي من الوحي فكأنه قيل انهم يعرفون ذلك الوحي ويحيه اليه صلى الله عليه وسلم قد اوحى اليه من ربه هذا هو الملائم لتقرير المصنف وقيل المراد بالعلم المذكور المعلوم وهو النبوة قال الراغب قوله يعرفونه اي يعرفون العلم الذي هو النبوة المقدم ذكره في قوله من بعدما جاءك من العلم وقال الامام القول بان ضمير يعرفونه راجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم اولي من القول يرجوعه الى امر القبلة لوجوه احدها ان الضمير راجع الى المذكور سابقا واقرب المذكورات في قوله من بعدما جاءك من العلم المراد من ذلك العلم النبوة فكأنه قال يعرفون ذلك العلم كما يعرفون انباءهم وثانها ان الله تعالى اخبر في القرآن ان تحويل القبلة المذكور في التوراة والانجيل واخبر فيه ان نبوة محمد صلى الله عليه وسلم المذكورة في التوراة والانجيل فكانت هذه المعرفة الى امر النبوة اولي وثالثها ان المعجزات انما تدل اوليا وبالذات على صدقه صلى الله عليه وسلم في دعوى النبوة وامام امر القبلة فانما تدل عليه بواسطة دلالتها على حقية امر النبوة وبواسطة ان امر القبلة من جملة ما جاء به عليه الصلاة والسلام فكانت هذه المعرفة الى امر النبوة اول انتهى كلامه ولا يخفى ان جعل العلم على النبوة لا يخلو عن نقصان واختلاف هذه الأقوال انما نشأ من النظر الى جانب اللغة وتوجيهه ولا تنافي بينهما من حيث المعنى فان معرفة حقية امر النبوة وامر القبلة وكون

تظيما للحق المعلوم وتحريرا عن اقتضائه
 محذورا من مشابهة الهوى واستغظا ما
 يدور الذنب عن الانبياء (الذين آتيناهم
 كتاب) يعني علماءهم (يعرفونه) الضمير
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وان لم يسبق
 ذكره دلالة الكلام عليه وقيل للمعلم
 القرآن او التوراة

القرآن وحيا لله بالموثوقين لا يرد في قولهم يشهد الاول خبر لقوله تعالى كما يعرفون ابناءهم والمراد بالاول رجوع ضمير يعرفونه الى الرسول عليه السلام فانه لو كان راجعا الى غيره لكان المناسب ان يقال كما يعرفون التوراة والانجيل او كما يعرفون مجي الوحي لموسى عليه الصلاة والسلام وعيسى عليه الصلاة والسلام او كما يعرفون امر بيت المقدس ليحصل مزيد اللامعة بين المشبه والمشبه به **قولهم** اي يعرفونه باوصافهم من كونه نياحقا وكونه هو الموعود بعثته في كتبهم وكونه صادقا في جميع ما ادعى انه جاء به من عند الله فانهم كانوا يعرفونه صلى الله عليه وسلم بهذه الاوصاف بان شاهدوا ما خلق الله في يده من المعجزات معرفة لا يشوبها شيء من الاشتباه والالتباس كما يعرفون ابناءهم بذواتها واشخاصها بميزان عن سائر الخلق اذ اراهم فيما بينهم فالعلاقة المشبهة قطعية نظرية والمشبه بها قطعية ضرورية مستندة الى الشاهدة والاحساس والمعرفة الضرورية اقوى من المعرفة النظرية البرهانية وان كانت كل واحدة منهما قطعية فلذلك جعلت الاولى مشبها بالثانية وان اريد بكل واحدة من المرفقين المعرفة بحسب الوصف كما قال الامام النسفي من ان المعنى حينئذ يعرفونه بالرسالة والنبوة كما يعرفون ابناءهم بالنسب والنبوة ويدل عليه ايضا قول عبدالله بن سلام لعمر رضي الله عنهما يا عمر لقد عرفته حين رأيت كما عرفت ابني وعرفتني بمحمد صلى الله عليه وسلم اشد من معرفتي بابني قال عمر كيف ذلك فقال لاني لست اشك في محمد صلى الله عليه وسلم انه هو النبي الموعود من حيث ان نعمته مبينة في كتابنا واموالنا فلا ادري ما صنعت والدته فلعلها خانت فقبل عمر رأسه فقال رفعت الله يا ابن سلام فقد صدقت فانه يدل على ان المراد بمعرفة الابناء معرفتهم بالنسب والنبوة فيرد حينئذ ان يقال قاعدة التشبيه ان يكون وجد الشبه في المشبه به اقوى بالنسبة الى المشبه قد استنزم الآية ان يكون معرفتهم بابنائهم اقوى لوقوعها مشبها بها وليس كذلك لانها معرفة ظنية مستندة الى ظاهر الفرائض ومعرفة امر النبوة قطعية مستندة الى برهان قاطع الا ان يقال معرفة الابناء اقوى بالنسبة اليهم لانهم يقطعون بنسب ابناءهم قطعا وجدانيا ولا يلتفتون الى احتمال الخيانة بخلاف معرفة امر النبوة فانها معرفة نظرية موقوفة على النظر في الدلائل والتفكير فيها حتى التفكير فلعلهم يقصرون في النظر والتأمل فينتطرق اليهم شيء من الشبهة في امر النبوة مثل ان تشبه عليهم المعجزة بالسحر ونحو ذلك مما ينبغي على القصور في الفكر هذا على تقدير ان يكون مستند معرفتهم النظر الى المعجزات وان استفادوها بما وجدوه في كتبهم من اسمه وحلاه ونعوته كما قال تعالى يجدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل وحكي قول عيسى عليه الصلاة والسلام لامته يا بني اسر آيل اني رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي من التوراة ومبشرا برسول يأتي من بعدي اسمه احمد فظاهر ان ذلك لا يوجب المعرفة القطعية بحقيقة امر النبوة لان الظاهر ان الموجود في كتبهم ليس جميع اوصافه المتصلة الموجبة للتعين كزمان بعثته صلى الله عليه وسلم ومكانه ونسبه وقبيلته واسمه واسم ابيه وامه واوصافه الخلقية مثل ان يقال اني سأبعث نبيا من العرب في وقت كذا في بلدة كذا من قبيلته كذا في يوم كذا من الاوصاف والخلق كذا وكذا والالم يمكن لاحد من اليهود والنصارى انكار نبوته عليه الصلاة والسلام لان التوراة والانجيل كانا مشهورين بين اهل الاوقات فاذا عينا عليه الصلاة والسلام بجميع اوصافه المعينة وبيانه صلى الله عليه وسلم سيبحث في اديانهم الى الله تعالى كيف يمكن لاحد انكار نبوته وان كان الموجود في كتبهم بعض اوصافه صلى الله عليه وسلم فذلك لا يوجب القطع بامر نبوته فتكون معرفتهم بنبوته ابنائهم اقوى عندهم من معرفتهم بامر النبوة لصح جعل الاولى مشبها بالثانية **قولهم** تخصيص ان عائد **قولهم** يعني ان علماء اهل الكتاب يم المعاند والمؤمن فقوله تعالى وان فريقا منهم تخصيص اهل الكتاب بمن عاند منهم وجمود ويخرج من آمن منهم لان من يستحق الذم بكتمان الحق انما هو المعاند لا من آمن لانه لا يوصف بكتمان الحق لانهم اظهروا ما عرفوه من الحق وآمنوا به وليس المراد بالاستثناء ما هو المصطلح عليه عند العلماء لعدم ادائه وانما المراد به الاستثناء المعنوي وهو الاخراج والظاهر ان قوله تعالى وهم يعلمون حال مؤكدة وانها قد تجيء بعد الجملة الفعلية ايضا كما في قوله تعالى ولا تفتنوا في الارض مقسدين وقوله تعالى ثم وليتم مدبرين لان الكتمان انما يكون بعد العلم وجيء بها توخيها لهم على ترك العمل بمقتضى العلم وزيادة في ذمهم فان ارتكاب الذنب عن علم افضح وافظع بالنسبة لارتكابه عن جهل قال الامام واختلفوا في المكتوم قيل امر محمد صلى الله عليه وسلم وقيل امر القبلة انتهى فان كان المراد الاول فلعل وجه العدول عن ان يقال يكتبون امره التنبه على ان كتمان امره صلى الله عليه وسلم بمنزلة كتمان الحق جيبا والاشعار بان كتمان اي حق كان معصية ومذموم اذا امكن اظهاره وان كان المكتوم امر القبلة

(كما يعرفون ابناءهم) يشهد للاول اي يعرفونه باوصافهم كعرفتهم ابناءهم لا يلتبسون عليهم بغيرهم عن عمر رضي الله تعالى عنه انه سأل عبدالله بن سلام رضي الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انا اعلم به مني يا بني قال ولم قال لاني لست اشك في محمداته نبي فاما ولدي فلعل والدته قد خانت (وان فريقا منهم يكتبون الحق وهم يعلمون) تخصيص لمن عاند واستثناء لمن آمن

فوجه التعبير عنه بالحق هو الاشعار المذكور تالياً والله اعلم **قوله** والاشارة الى ما عليه الرسول صلى الله عليه وسلم وهو معهود سبق ذكره كناية في قوله تعالى يعرفونه كما يعرفون ابناءهم فان معرفته صلى الله عليه وسلم وان كانت متاولة لمعرفته بذاته وبوصافه الا ان المراد كما مر معرفته باوصافه التي هي حقيقة امر نبوته وحقيقة ما هو عليه وما جاء به فيكون ما هو عليه مذكوراً كناية في ذلك القول فصح ان يشار اليه بلام العهد المذكورة في قوله الحق فان الحقيقة اليهودية بين المتكلم والمخاطب قد تكون معهوديتها لتقدم ذكرها صريحاً وقد تكون لتقدم ذكرها كناية كقوله تعالى وليس الذكر كالاتى فالانثى اشارة الى ما سبق ذكرها صريحاً في قوله قالت رب انى وضعتها انثى والذكر اشارة الى ما سبق ذكره كناية في قوله رب انى ندرت لك ما فى بطنى محرراً فان لفظ ما كناية عن الذكر لان التحرير انما يكون للذكر وقد تكون معهوديتها لمجرد معرفة المخاطب بها بالقرآن من غير ان يتقدم ذكرها لاصريحاً ولا كناية كما في نحو خرج الامير اذا لم يكن اى يوجد في البلد الامير واحد وما عليه الرسول صلى الله عليه وسلم معهود بهذا الوجه فان اذهان المؤمنين مملوءة بالاعتقاد بمضمون قوله تعالى انك على الحق المبين انك على صراط مستقيم واما الحق الذى يكتبونه فهو مذكور صريحاً في قوله يكتبون الحق فالمعنى على الاول هذا الذى انت عليه وارد من ربك ثابت توجبه وهدايته وعلى الثانى هذا الحق الذى يكتبونه من ربك ولفظ اسم الاشارة في المعنيين للتنبيه على ان لام العهد معناه الاشارة الى الحصة اليهودية وفي التعبير عن ذات المسند اليه بلفظ الحق زيادة تثبت وتقرير للقلوب على القبول والاقتران **قوله** او للجنس فيكون اللام للاشارة الى حقيقة الحق وماهيته مع قطع النظر عن تحققها في ضمن الفرد وكون المحكوم عليه نفس الجنس مع انتفاء قرينة البعضية من ارادة الحصر كما في نحو الكرم التقي والحب المال اى لاكرم الا التقي ولا حسب المال فكذلك هنا فيكون حصول المعنى كما ذكره المصنف ان الحق ما ثبت انه من الله ولتعرض بان ما عليه اهل الكتاب بالحل لعدم كونه من الله عز وجل **قوله** ان الحق قال التحرير التفاز اى في المطول والمعرف سواء كان بلام الجنس او بغيرها فييد الحصر نحو الكرم التقوى اى لاغيرها والامير الشجاع والامير زيد او غلام زيد اى لاغيره او كان غير معرف اصلاً نحو التوكل على الله والكرم في العرب والامام من قريش فان جعل خبراً فهو مقصور على المبتدأ نحو زيد وعمرو الشجاع والاول قصر حقيق اذا لم يكن في الواقع امير سوى زيد وان كان في الواقع امير سواء يكون القصر ادعائياً منبثاً عن كمال ذلك الجنس في المسند اليه اى هو الكامل في الامارة تبرز الكلام في صورة توهم ان الامارة مقصورة لا تتجاوز الى غيره لعدم الاعتبار بالامارة غيره لفصورها عن رتبة الكمال كأنها ليست بالامارة والمثال الثانى ظاهر في القصر الاتعائى فظهر بهذا ان قوله هو اطلق يفيد الحصر وان المعنى ان ما انت عليه او ما جاءك من العلم او ما يكتبونه هو الحق لا ما يدعون ويزعمون وان ضمير هو في قول المصنف اى هو الحق راجع الى ما سبق ذكره صريحاً او كناية او الى ما هو في حكم المذكور لكونه معلوماً للمخاطب حاضراً في ذهنه كما فصل آنفاً وعلى تقدير ان يكون لفظ الحق خبر مبتدأ محذوف يعين ان تكون اللام فيه للجنس ولا يوجد لان تكون للعهد اذ لا معنى لان يقال الحق اليهود هو الحق ويكون قوله تعالى من ربك حالاً مؤكدة مقررة لمضمون الجملة الاسمية لان مضمونها لازم لمضمون ما قبلها كما في قولك هو الحق بينما قرأ على رضى الله عنه الحق من ربك بنصب الحق على انه بدل من الاول اى يكتبون الحق الحق من ربك او على انه مفعول يعلمون وعلى التفسيرين يكون من ربك حالاً مؤكدة **قوله** وليس يقصد واختيار **قوله** فان الانسان كما لا ينهى عما لا يتوقع منه لانه اى ايضا عمالاً مدخل فيه لا يقصد والاختيار كالشك والجهل والجوع والعطش فاذا اوردت صورة النهى في مثل هذه المواضع لا يراد بها حقيقة النهى بل يقصد بهاتى آخر فتوله تعالى فلا تكونن من الممتزين من قبيل الخطاب العام الوارد على صورة النهى والقصود منه اخبار كافة الناس بان المقام ليس بمظنة لان يرتاب فيه احد من الانام وهو خطاب له عليه الصلاة والسلام لكونه ابلغ في نهى الامة عن الامترآء لان امتراء من كان امة له صلى الله عليه وسلم بمنزلة امتراءه صلى الله عليه وسلم ونهى الامة عن الامترآء معناه امرهم بضده الذى هو اليقين وطمانينة وهو وان لم يكن في نفسه امر الاختياريا صالحاً لان يكلف به الانسان وبؤمر الا ان الاسباب المؤدية الى حصوله اختيارية فيكون الامر به راجعاً الى الامر باكتساب اسبابه وما يتوقف حصوله عليه واثار اليه المصنف بقوله او امر الامة باكتساب المعارف المزينة للشك وقوله على وجه ابلغ متعلق بقوله او امر الامة ووجه الابغية ما ذكرنا من ان

الحق من ربك (كلام مستأنف والحق اما
 اخبره من ربك واللام للعهد والاشارة
 ما عليه الرسول صلى الله عليه وسلم
 الحق الذى يكتبونه او للجنس والمعنى
 الحق ما ثبت انه من الله تعالى كالذى انت
 له لا ما لم يثبت كالذى عليه اهل الكتاب
 ما خبر مبتدأ محذوف اى هو الحق ومن
 حال او خبر بعد خبر وقرئ بالنصب
 انه بدل من الاول او مفعول يعلمون
 لا تكونن من الممتزين (الشاكين في انه
 ربك او في كتبهم الحق عالين به وليس
 نهى الرسول صلى الله عليه وسلم
 الشك فيه لانه غير متوقع منه وليس
 مد واختيار بل اما تحقيق الامر وانه
 لا يشك فيه ناظر او امر الامة باكتساب
 ر المزيحة للشك على الوجه الابلغ

كون الامتراء متوقفا في حق الامة بمنزلة كونه متوقفا في حقه صلى الله عليه وسلم في الفطاعة **قوله** ولكل امة
 قبة **قوله** فيكون المضاف اليه المحذوف عبارة عن جميع الفرق اعني المسلمين واليهود والنصارى ويكون الوجهة
 بمعنى مطلق الجهة التي يتوجه اليها عند الشروع في الصلاة اي جهة كانت وعلى قوله اول كل قوم من المسلمين
 يكون المضاف اليه المحذوف عبارة عن فرق المسلمين قط ويكون الوجهة عبارة عن جهات الكعبة ونواحيها
 ويكون المعنى ولكل طائفة منكم يا امة محمد ناحية من نواحي الكعبة على حسب اختلاف اماكن صلاتكم من
 البلاد الشرقية والغربية والجنوبية والشمالية والمصنف فر الوجهة او لا بالقبلة وثانيا بالجهة لان قبة كل امة
 من اهل الاديان المختلفة مغايرة لقبلة الامة الاخرى بخلاف قبة طوائف المسلمين فانها ليست متعددة متغايرة
 في ذاتها وانما التغاير في جهاتها وجوانبها فلا يكون لاهل ناحية من المسلمين قبة مغايرة لقبلة اهل ناحية اخرى
 بل لكل واحدة منها جهة مغايرة لجهة الاخرى فان من كان في غرب الكعبة يستقبل جهة المشرق حال
 استقباله الكعبة ومن كان في جهة شمال الكعبة يستقبل جهة الجنوب وكذا العكس **قوله** احد المفعولين
 محذوف **قوله** فان ولي يتعدى الى مفعولين تارة بنفسه واخرى يتعدى الى احدهما بنفسه والى الاخر بكلمة
 الى يقال وليته وجهي ووليت اليه وجهي اي حوت اليه وجهي واقبلت اليه ويقال وليت عندا ادبرت عنه
 وذلك لان ولي مشدد العين تضعيف ولي بمعنى قربه ودانته وبالتضعيف يتعدى الى اثنين ثم لفظ هو ان كان
 راجعا الى كل يكون المفعول المحذوف وجهه والمعنى كل امة او كل اهل ناحية من المسلمين محمول وموجد تلك
 الجهة وجهه وان كان راجعا الى الله عز وجل يكون المفعول المحذوف ضميرا راجعا الى كل ويكون المعنى
 الله موليا وموجه اليها اياه اي جعل اليها وجهه وعلى قراءة الاضافة يكون ضميره هو راجعا اليه تعالى قطعا لان
 لفظ كل لماضيف الى الوجهة كان عبارة عنها فاستحال ان يسند اليها فعل التولية وتكون اللام من يدة في المفعول
 تقوية للعامل لان العامل لما تأخر عن مفعوله ضعف عمله فاحتاج الى التقوية فصار المعنى كما ذكره المصنف
 وكل وجهه الله موليا اهله **قوله** فان قلت كيف يكون قوله كل وجهه مفعولا لموليا مع ان المولى قد استوفى
 مفعوله واشتغل بالضمير عنه **قوله** اجيب بانه محمول لعامل مضمير على شريطة التخيير وقوله موليا تسمي له والتقدير
 لكل وجهه الله مول مول موليا والآخر محذوف ايضا اي اهله وعلى قراءة ابن عامر يكون ضميره هو راجعا الى كل
 ولا يجوز رجوعه اليه تعالى لانه تعالى هو المولى بالكسر ويستحيل كونه مولى بالفتح والضمير البارز في موليا
 ضمير الوجهة وهو مفعول ثان له ومفعوله الاول اقيم مقام الفاعل وهو الضمير المرفوع المستتر في موليا الراجع
 الى كل **قوله** قدوليا **قوله** تفسير لقوله هو مولى تلك الجهة ولذلك لم يصف عليه بالواو وترك ذكر الفاعل
 اعني المولى بالكسر لانه معلوم والكلام انما هو في بيان احوال الكل لاقى بيان موليا من هو **قوله** من امر
 القبلة وغيره **قوله** يعني ان لفظ الخبرات تام يتناول كل عمل صالح بين في الشرع حسنه وفضله ويصح الحمل عليه
 سواء فسر الكل بكل امة من اهل الاديان المختلفة او بكل قوم من المسلمين والمعنى على الاول اذا ثبت ان لكل
 امة قبة يصلون في التوجه اليها بحيث لا ينصرفون عنها الى القبلة الحق وان اقيمت بكل آية دالة على ان القبلة
 هي الكعبة واذا كان الامر كذلك فاستبقوا انتم وبادروا الى افعال الخيرات وهي ما ثبت انه من الله تعالى
 ولا تقفوا اثر المكابرين المتكبرين الذين يتعجبون احوالهم ويلقون الحق وراة ظهورهم فانهم انما يستيقنون الشر
 والفساد وليس بعد الحق الا الضلال واصل السبق التقدم في البر وقد يستعمل في مطلق التقدم قال تعالى لو كان
 خيرا ما سبقونا اليه والاستباق والتسابق ما يكون منه بين الاثنين او الجماعة قوله فاستبقوا معناه اطلبوا ان يتقدم
 بعضكم بعضا في اكتساب الطاعات وفعل الخيرات واسعوا فيها حسب وسعكم وطاقتكم وفي لفظ الخبرات ايما الى ان
 تصلبهم وسعيهم انما هو في الشرور والمعاصد وعدل عن ان يقال فاستبقوا في التوجه شطر المسجد الحرام الى ما عليه
 النظام تعميرا للترغيب ومبالغة في التصحح والارشاد وهذا تقرير المعنى على التفسير الاول ويصح حمل لفظ الخبرات على
 المعنى العام على تقدير ان يفسر الكل بكل قوم من المسلمين ايضا **قوله** وتقرير المعنى حينئذ لكل منكم ايها المسلمون
 جهة وناحية من نواحي الكعبة فكل ناحية من نواحيها خير فاستبقوا في رعاية جهاتكم والمحافظة عليها وعدل الى
 لفظ الخبرات للتميم والمبالغة المذكورين **قوله** او الفاضلات من الجهات **قوله** اي يجوز على تقدير ان يفسر الكل
 بكل قوم من المسلمين ان يحمل لفظ الخبرات على المعنى الخاص وهو الجهات الفاضلة لكونها مشامخة للكعبة فان

(ولكل وجهة) ولكل امة قبة والتوحيث
 بدل الاضافة اول كل قوم من المسلمين جهة
 وجانب من الكعبة (هو موليا) احد
 المفعولين محذوف اي هو موليا وجهه
 او الله موليا اياه وقرى ولكل وجهة
 بالاضافة والمعنى ولكل وجهة الله موليا
 اهله واللام مزيدة لتأكيد جبرا لضعف
 العامل وقرأ ابن عامر مولاها اي هو مول
 تلك الجهة اي قدوليا (فاستبقوا الخيرات)
 من امر القبلة وغيره مما تنال به سعادة الدارين
 او الفاضلات من الجهات وهي المشامخة
 للكعبة

القبلة في حق من كان في غرب الكعبة مثلا هي جهة المشرق ولا شك ان في جهة المشرق جهات مختلفة وان بعضها مساوية فينبغي ان يحرى الجهة الموازية لعين الكعبة ومنها حسب ما يمكن الراجح في الآية قول آخر وهو ان الله عز وجل قبض الناس في امور دنياهم و اخرهم لاحوال متفاوتة وجعل بعضهم اعوان بعض فواحد يزرع وواحد يطحن وواحد يخبز وكذلك في امر الدين وواحد يجمع الحديث وآخر يطلب الفقه وواحد يطلب الاصول وهم في الظاهر مختارون وفي الباطن مسخرون واليه اشار النبي بقوله صلى الله عليه وسلم كل ميسر لما خلق له وجعل لكل سبيلا للوصول اليه تعالى اذ اراد ان يهدى ما هو بصدده وادى الامانة ولهذا مثل بعض الصالحين عن تفاوت الناس في اعمالهم فقال كل ذلك طرق الى الله تعالى اراد ان يهدى ما هو بصدده وادى الامانة ولهذا مثل بعض الصالحين عن تفاوت وجه الله واصل اليه وعلى هذا يحمل قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا **قوله** من موافق ومخالف بيان للضمير المخترق في تكونوا وضمير الخطاب وان كان من اظهر المعارف الا انه قديس كافي قوله اقدمك من رجل وقوله تكونوا ويات مجزوماً بكلمة الشرط وهي ايما وفي الكواشي ايما تكونوا اتمم واعدتكم انتهى فهو ومد لاهل الطاعة ووعيد لاهل العصية لانه يحشر الاولياء والاعداء ويجمعهم الى الحشر واتهم محاسبون ويحزبون على حسب اعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر ترغيبا لهم في المسارعة الى الخيرات وكذا ان كان يأت بكلمة الله بمعنى يقبض ارواحكم فان الموت خروج من عالم الدنيا ونزول واتيان في عالم البرزخ كما ان البعث والحشر اتيان الى عالم الآخرة وقيل ايما تكونوا معناه في اي حال كنتم مضافا لآخرة او بالية او رقانا يجمعكم الله تعالى ويحكم ولا يتعذر عليه ذلك لانه على كل شيء قدير قطع به وهم المنكرين للبعث كانه قيل لا تغفروا بالدنيا وزيتها فان عاقبتها الفناء وما قدر فيها من مدة البقاء ليس الا ليتوسل به الى الآخرة فبادروا فيها بالخيرات تنالوا بها ارفع الدرجات وقيل معناه اي شغل تحريتهم وحسبنا تصرفهم واي عبود اتخذتم فانكم مجوعون ومحاسبون عليها وقيل معناه ما اشار اليه المصنف بقوله وايما تكونوا من الجهات المختلفة المتقابلة يأت بكلمة الله جميعا ويجعل صلواتكم كلها الى جهة واحدة يعني لفظ ايما يجوز ان يكون عبارة عن الجهات والجوانب التي يتوجه اليها المسلمون في صلاتهم ويكون الايمان بهم جميعا عبارة عن اتيان صلاتهم المختلفة الجهات ووجهها يجعلها في حيز الصحة والقبول بمنزلة صلوات متجهة الى جهة الواقعة في المسجد الحرام مساوية لعين الكعبة عبر عن الصلاة الصادرة عن المصلين بما يعبر به عن ذات المصلين على طريق الجواز المرسل **قوله** ومن اي مكان خرجت للسفر **قوله** اشارة الى انه ليس تكرار القوله فلتوليئك قبلة رضاهما قول وجهك شطر المسجد الحرام بناء على ان ذلك نزل حين كان صلى الله عليه وسلم يصلي في المسجد بالمدينة الى بيت المقدس فامر صلى الله عليه وسلم على الخصوص بان يولي وجهه الكريم نحو المسجد الحرام وهو مقيم بالمدينة يصلي في مسجده الذي هو فيها ثم عمم الامر فقيل لعامة المؤمنين المقيمين فيها وحيث ما كنتم اي من مواضع الصلوات سواء كانت مساجد مبنية او لا فولوا وجوهكم شطره وبين هذه الآيات وجوب التوجه الى الكعبة لا يتغير بالسفر والحضر حالة الاختيار بل الحكم في الاسفار مثلا حال الاقامة بالمدينة وعبارته تشير بان قوله تعالى من حيث متعلق بقوله ولوجهك وهو يستلزم امرين الاول اعمال ما بعد الفاء فيما قبلها والثاني اجتماع الواو والفاء العاطفتين لجملة العامل مع مموله على ما قبلها فان تقدير الكلام قول وجهك شطر المسجد الحرام ومن مكان خرجت اليه للسفر والامر الاول وان جوزه بعض علماء العربية الا ان الامر الثاني لا يقتل بجوازه فالوجه ان يقال انه متعلق بمحذوف عطف عليه قوله تعالى قول اي افضل ما امرت به من حيث خرجت قول او ان يجعل قوله من حيث في معنى الشرط اي ايما خرجت وتوجهت قول فالقاء الجزاء ولا محذور في اجتماعهما مع الواو العاطفة **قوله** وما الله بغافل عما تعملون **قوله** قرأ ابو عمرو بياء الغيبة ردا الى قوله يعرفونه وقرأ الباقون بياء الخطابية ردا الى قوله ايما تكونوا **قوله** كرر هذا الحكم وهو التصوير وتولية الوجه شطر المسجد الحرام ذكر اول قوله تعالى قدرى قلب وجهك في السماء فلتوليئك قبلة رضاهما قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره وان الذين اتوا الكتاب يعلمون انه الحق من ربهم وما الله بغافل عما تعملون وذكره تانيا قوله تعالى ومن حيث خرجت قول وجهك شطر المسجد الحرام وانه للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون والثاني قوله تعالى ومن حيث خرجت قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيث ما كنتم فولوا وجوهكم شطره لئلا يكون للناس عليكم حجة والمصنف بين ان التكرير له فائدتان الاولى ان السهوا لما قالوا ما ولاهم من

(ايما تكونوا يات بكلمة الله جميعا) اي في اي موضع تكونوا من موافق ومخالف مجتمع الاجزاء ومفترقا يحشركم الله الى المحشر للجزاء وايما تكونوا من اعماق الارض وقلل الجبال يقبض ارواحكم او ايما تكونوا من الجهات المتقابلة يأت بكلمة الله جميعا ويجعل صلواتكم كلها الى جهة واحدة (ان الله على كل شيء قدير) فيقدر على الامانة والاحياء والجمع (ومن حيث خرجت) ومن اي مكان خرجت للسفر (فولوا وجهك شطر المسجد الحرام) اذا صليت (وانه) وان هذا الامر (للحق من ربك وما الله بغافل عما تعملون) وقرأ ابو عمرو بياء (ومن حيث خرجت قول وجهك شطر المسجد الحرام وحيثما كنتم فولوا وجوهكم شطره) كرر هذا الحكم لتعدد علة فانه تعالى ذكر التصوير ثلاث علة تعظيم الرسول باقتناء مرضاته وجرى العادة الالهية على ان يولي كل اهل مكة وصاحب دعوة وجهة يستقبلها ويميز بها ودفع حج المخالفين على ما بينه وقرن بكل علة معلولها كما يقرن المدلول بكل واحد من دلائله تقريبا وتقريرا مع ان القبلة لها شأن والنسخ من مظان الفتنة والشبهة فبالحرى ان يؤكد امرها ويعاد ذكرها مرة بعد اخرى

قبلهم التي كانوا عليها و يريد بان العلة المنتزعة للهوييل وكان له ثلاث مثل حسن ان يعاد ذكر الحكم عند بيان كل واحدة من تلك العلة كما يقال غرض هذه العلة كذا وغرض هذه العلة كذا ولو قيل كذا وكذا لتوهم ان العلة بمجموع الامرين واذا عيد ذكر الحكم عند ذكر كل علة ظهر ان كل واحدة منها علة مستقلة له مع قطع النظر عن انضمام الاخرى اليها العلة الاولى تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم باجابه دعائه واعطاء ما يمتناه ويرضاه كما انه قيل امرتك بتولية وجهك شرطه لاجلك ولاجل اكرامك بتحصيل ما تحبه وتشوق اليه والعلة الثانية جريان العادة الالهية على ان يولى كل اهل ملة وصاحب دعوة وجهة يستعملها ويميز بها و ذكرت هذه العلة بقوله تعالى ولكل وجهة هو موليها اي لكل صاحب دعوة وملة قبلة يتوجه اليها فتوجهوا انتم الى اشرف الجهات التي يعلم الله انها حق وهو مدلول قوله تعالى ومن حيث خرجت فول وجهك شطر المسجد الحرام وانه الحق من ربك والعلة الثالثة دفع جميع المخالفين المذكورين بقوله تعالى لئلا يكون للناس عليكم حجة فاعيد الامر بالتولية عند ذكر كل علة منها تقريبا للمعلول الى الازهان وتقريره له والقائمة الثانية تأكيد امر القبلة وتقريره اعتناء بشأنه فان نسخها اول ما وقع من النسخ في شرعنا والنسخ من مظان الغنى والشبهة حتى ان اليهود زعموا ان الشرائع والاحكام لا يجوز نسخها لانه في معنى البداء والرجوع عنها وذلك محال على الله تعالى لانه انما يتصور من يجهل العواقب وهو تعالى منزاه عن ذلك فدمت الحاجة الى التكرار لاجل التأكيدي والتقرير حتى يتقادوا الامر التحويل ويعزموا ويعدوا في امثال ما مرواه **قوله** وان محمدا **عطف** على قوله بان المنعوت **قوله** والمشركون **عطف** على اليهود يعني ان تحويل القبلة الى الكعبة كما يدفع احتجاج اليهود بما ذكر يدفع ايضا احتجاج المشركين **قوله** اي لئلا يكون لاحد من الناس **العموم** مستفاد من اسم الجمع واسماء الجمع المحلاة باللام للعموم حيث لا عهد ويدل عليه صحة الاستثناء وقوله تعالى حجة مرفوع على انه اسم كان وللناس خبره وعليكم في الاصل صفة حجة فلما تقدم عليها امتعت الوصفية لامتناع تقدم الصفة على الموصوف فانصب على الخال كما في قوله * لعة موحشا ظل قديم * ولم يجعل المصنف الا الذين ظلموا في موضع الجر على البدلية وهو المختار في كلام غير موجب كما هو المشهور لان كون البدلية مختارا مشروط بامور منها ان لا يترسخ المستثنى عن المستثنى منه وهما قدر ترسخ وتباعد عند كما في قوله ما جاء في احد حين كنت جالسا ههنا الا زيدا فان الابدال ليس باولى من النصب على الاستثناء وقائمة كونه مختارا انما هو لقصد التطابق بينه وبين المستثنى منه ومع تراخي ما بينهما لا يلبق ذلك كذا في شرح الرضى **قوله** وسمى هذه حجة **جواب** عما يقال الاستثناء من النفي اثبات فيكون المعنى لئلا يكون لعامة الناس حجة عليكم ويكون حجة للظالمين والظالم المعاند لا شبهة له فضلا عن الحق والبرهان فكيف جاز ان يسمى قوله حجة وان يستثنى منه وذكر له ثلاثة اجوبة * تقرير الاول ان ما قاله المعاندون وان كان شبهة زائفة وفسطة باطلة الا انه شبهة بالجملة من حيث انهم يسوقونه مساقها ويوردونه مرفعا لسمى حجة مجازا ويرد عليه ان الجملة المستثنى منها ان تناولت شبهة المعاندين لزم الجمع بين الحقيقة والجواز وان لم تناول اياها لا يصح استثناءها منها الا ان يقال الاستثناء منقطع كما في قوله تعالى ما لهم به من علم الا اتباع الظن وقوله لا يسمعون فيها لغوا ولا تأثيما الا قلا سلا سلا ومعنى الآية على هذا القول لكن الذين ظلموا منهم يعلقون بالشبهة الفاهرة البطلان في موضع الاحتجاج بالجملة والبرهان فيتم الكلام عند قوله لئلا يكون للناس عليكم حجة ويكون قوله الا الذين ظلموا منهم فلا تخشوهم واخشون ابتداء الكلام مقطوع عما سبق ويؤيده تقرير قوله فلا تخشوهم واخشون عليه فان افراد المستثنى وتخصيصه بما يفرغ عليه علامة كون الاستثناء منقطعا * وتقرير الوجه الثاني من الاجوبة الثلاثة ان المراد بالجملة المستثنى منها الاحتجاج وهو التمسك بشئ مطلقا حقا كان ما تمسك به او باطلا فهي بهذا المعنى تناول شبهة المعاندين فيكون الاستثناء متصلا الراغب قبل الجملة ههنا موضوعا موضع الاحتجاج على حد قوله جهنم داخضة عند ربهم ومعناه لئلا يمتحج عليكم وهو ظاهر * وتقرير الوجه الثالث انه انما سميت شبهة المعاندين حجة واستثنى منها للباغفة في نفي الجملة رأسا لعلم بانها ليست بحجة قطعا كما سمي ما في سيوف المدوحين من القلول هيا واستثنى من العيب الذي عنهم للباغفة في نفي العيب عنهم لقطع بان ذلك الفعل ليس بعيب بل هو من آثار كمال الشهادة فني ما سوى ذلك الفعل من العيب نفي للعيب رأسا على ابلغ وجهه والقلول جمع قل وهو الكسر الكائن في حد السيف وقوله من قراع الكتاب اي من مقارنة الجيوش ومضاربتهم وان وقف على قوله حجة واستؤنف بقوله الا الذين ظلموا

(لئلا يكون للناس عليكم حجة) علة لقوله فوالوا والمعنى ان التولية عن الصخرة الى الكعبة تدفع احتجاج اليهود بان المنعوت في التوراة قبله الكعبة وان محمدا بمحمد دينا وديننا في قبلتنا والمشركون بانه يدعى ملة ابراهيم ويخالف قبلته (الا الذين ظلموا منهم) استثناء من الناس اي لئلا يكون لاحد من الناس حجة الا المعاندين منهم فانهم يقولون ما تحول الى الكعبة الا ميلا الى دين قومد وحببا لبلاده او بداله فرجع الى قبلة آباءه ويوشك ان يرجع الى دينهم وسمى هذه حجة كقوله تعالى جهنم داخضة عند ربهم لانهم يسوقون مساقها وقيل الجملة بمعنى الاحتجاج وقيل الاستثناء للباغفة في نفي الجملة رأسا كقوله

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم *
 بين قول من قراع الكتاب *
 لعلم بان الظالم لا حجة له وقرى الا الذين ظلموا منهم على انه استثناء بحرف التثنية (فلا تخشوهم) فلا تخافوهم

منهم فلا تخشوهم يكون الا حرف تنبيه ويكون الذين ظلموا مبتدأ خبره فلا تخشوهم بالتأويل المشهور في جعل
 الانشاء خبر المبتدأ وهو تقدير القول **﴿قوله﴾** فان مطاعنهم لانصرتكم **﴿ومن﴾** جملة مطاعنهم قولهم ما بالكم
 انصرتكم عن قبلنا اضلاله هي قد دتم الله تعالى بها و صليتم اليها زمانا مديدا فان كان اول امركم ضلالة فلم لا يجوز
 ان يكون آخره كذلك ام هدى قد انصرتكم عنها الى الكعبة والانصراف عن الهدى ضلالة ومثل هذه المطاعن
 لا يضتر المؤمنين الممثلين امر الله تعالى فان الاماكن والجهات كلها اليه لا حرمة لشيء منها لنفس ذاته بل الله
 تعالى يأمر عباده باستقبال ما شاء منها على وفق المصالح والله اعلم بمصالح عباده فخارة امرهم بالتوجه الى الصخرة
 وتارة صرفهم عنها الى الكعبة فالؤمنون على كل حال يتقادون لامر الله تعالى ويعظمون ما امرهم به على غيره
 لا يحسب نفس ذاته فالتعظيم ليس الا لله عن وجل والالتقياد ليس الا لامره وحكمه ومن عصاه وخالف امره
 قد استحق سخطه وعقابه نعموذ بالله من سخطه وعقابه **﴿قوله﴾** علة محذوف **﴿وهو﴾** الامر بتولية الوجود
 شطره وقوله وارادني اهتداء كم تسمير لقوله ولعلكم تهتدون وفسره بارادة الاهتداء لاستحالة حقيقة الترشيق
 من الله تعالى وفسره الامام محيي السنة بقوله لذي تهتدوا الى الشرائع والملة الخفية وتفسير لعل بكي مشهور
 بين المفسرين وما وقع من اوامر الله تعالى وتكاليفه المكلف بالتوجه الى حيث وجهه الله تعالى نعمة يتوصل
 بها الى الثواب الجزيل الا ان امر الله تعالى بالتوجه الى قبلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام تمام النعمة في امر القبلة
 فان هذه الامة يخشون باتباع ملة ابراهيم عليه السلام فلما وجهوا الى قبلته قد اصابوا تمام النعمة في امر القبلة
 فان نعم الله تعالى على عباده منها ما هو موهوب ومكتسب فالموهوب نحو صحة البدن وسلامة الاعضاء وغيرها
 والمكتسب نحو الايمان والعمل الصالح بامثال الاوامر واجتناب المناهي وذلك كله يؤدي الى سعادة
 الدارين **﴿قوله﴾** او عطف على علة مقدره **﴿والفائدة﴾** في تقديرها والعطف عليها الاشارة الى ان الحكم
 المذكور قائده غير منحصرة في واحد كما ذكر في قوله تعالى وليعلم الله الذين آمنوا **﴿قوله﴾** او كلاب يكون
 عطف على قوله علة مقدره اي او هو معطوف على قوله اثلا يكون وتلخيص المعنى حيث اضلوا التولية
 لتبني جهة الناس عليكم ولتم نعمتي عليكم ولاهتدآتكم الى التهج الحق والسلك السديد قيل اخر هذا الوجه
 للاشارة الى انه وجد مرجوح لقلة المناسبة بين المعطوفين ولان ارادة الاهتداء انما تصح علة للامر
 بالتوبة لا للفعل المأمور على ما هو الظاهر في ثلاث يكون و اراد الحديث والاثر ربما يرجح كونه معطوفا على
 علة مقدره اي واخشوني لاحفظكم منهم ولا تم نعمتي عليكم نعماز آئمة على جنس ما حصل لكم الآن من جعلها
 الموت على الاسلام والاثابة بدار الخلد والنعيم ولا هديكم الى سواء السبيل في جميع اموركم واحوالكم
﴿قوله﴾ متصل بما قبله **﴿يعني﴾** ان ما في قوله كما ارسلنا مصدريه وان الكاف في محل النصب هي انة صفة مصدر
 محذوف الا ان ذلك المصدر يجوز ان يكون مدلولوا عليه بما قبله والتقدير ولائها اتماما مثل اتمامي بارسال
 رسول منكم ويجوز ان يكون مدلولوا عليه بما بعده والتقدير فاذكروني ذكرا مثل ذكركم بالارسال ويجوز
 ان يعمل ما بعد الفاء فيما قبلها وان يتصل بين العاملين معول كما في قوله تعالى وربك فكبره قيل انه تعالى انزل عند
 قرب وفاة النبي صلى الله عليه وسلم اليوم اكلت لكم دينكم وانتمت عليكم نعمتي وبين ان تمام النعمة حصل ذلك
 اليوم فكيف قال قبل ذلك بسنين كثيرة في هذه الآية ولا تم نعمتي عليكم **﴿فلما لا يرد ما قلتم﴾** ان كان التقدير
 واخشوني لاحفظكم منهم ولا تم نعمتي عليكم او فواوا وجوهكم شطره لثلا يكون ولا تم لان تعليق اتمامها على
 خشية الله تعالى وعلى التوبة لا يستلزم حصول الاتمام بالفعل ولا ينافي حصوله في ذلك اليوم وانما يرد
 ظاهرا على تقدير ان يكون المعنى وامرتمكم بالتوجه فارجوه ان يقال بعد ذلك اليوم اكلت لكم دينكم وانتمت
 عليكم نعمتي فتقول في جوابه والله اعلم بمراده ان النعمة المتممة المتعلقة بعنه صلى الله عليه وسلم من بيان الشرائع
 والاحكام وتعليم مكارم الاخلاق والتعريض عليها والكف عن الفواحش والمنكرات و اتمام النعمة الدينية مطلقا
 في ذلك اليوم لا ينافي اتمام النعمة المتعلقة بامر القبلة خاصة قبل ذلك اليوم او تقول المراد من النعمة المتممة في ذلك
 اليوم هي النعمة الحاصلة في الدنيا من الهداية والارشاد الى الدين القويم والصراط المستقيم والمراد بقوله ولا تم
 نعمتي عليكم في امر القبلة او في الآخرة والمراد بالآيات في قوله تعالى يتلو عليكم آياتنا هو القرءان العظيم لان
 الذي كان يتلوه صلى الله عليه وسلم ليس الا ذلك فوجب جعلها عليه **﴿قوله﴾** تعالى ويعلمكم الكتاب **﴿ليس تكرارا﴾**

ن مطاعنهم لانصرتكم (واخشوني) فلا
 بالقوا ما امرتكم به (ولا تم نعمتي عليكم
 ملككم تهتدون) علة محذوف اي وامرتمكم
 بما هي النعمة عليكم وارادني اهتداء كم
 عطف على علة مقدره مثل واخشوني
 عطفكم منهم ولا تم نعمتي عليكم او كلاب
 ون وفي الحديث تمام النعمة دخول الجنة
 من على رضى الله تعالى عنه تمام النعمة
 يت على الاسلام (كما ارسلنا فيكم
 بولا منكم) متصل بما قبله اي ولا تم نعمتي
 بكم في امر القبلة او في الآخرة كما انتمها
 رسال رسول منكم او بما بعده اي كما ذكرتمكم
 رسال فاذكروني (يتلو عليكم آياتنا
 بكم) يحملك على ما تصيرون به
 كياء (٧) قدمه باعتبار القصد واخره
 دعوة ابراهيم باعتبار الفعل

(قوله) قدمه باعتبار القصد (سياتي
 شنبه في الصحيفه (٤٦٥) الصحيفه

لان المراد بتعليمه تعليم مافيه من الذماني والاسرار والشرائع والاحكام التي باعتبارها وصف القرآن بكونه هدى ونورا فانه صلى الله عليه وسلم كان يتلو عليهم ليحفظوا نظمهم ولفظه فيبقى على السنة اهل التواتر مصوناً عن التحريف والتخفيف ويكون معجزة باقية الى يوم القيامة ولا يكون تلاوته في الصلاة وخارجها نوعاً من نسك العبادة والتقربة ومع ذلك كان يعلمهم مافيه من الخفايا والاسرار ليهتدوا بهداه وتورده والمصنف جعل الآيات على دلائل التوحيد والنبوة وفسر تلاوتها بتلخيصها اليهم حيث قال يتلو عليهم آياتك بلغهم ما يوحى اليه من دلائل التوحيد والنبوة وجعل الكتاب القرآن وحل الحكمة على المعارف الالهية النظرية والاحكام العملية التي هي اسباب لاستكمال النفس وانصرافها عن الجهل والخطا واصابها في القول والعمل يقال احكمت الشيء اذا رددته بما يعيبه وجعل قوله ويزكيهم على معنى ويظهرهم من الشرك والمعاصي سواء كانت بترك الواجب او ارتكاب المحرمات ولم يذكر متعلق التزكية ههنا تعمير وتذهب نفس السامع كل مذهب **قوله** قدمه باعتبار التقصد **جواب** لما يقال كيف اخرج ذكر التزكية عن تعظيم الكتاب والحكمة فيما حكي عن ابراهيم صلى الله عليه وسلم من قوله ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلوا عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم وقد ذكرها هنا وتحرير الجواب ان تعظيم النفوس من الرذائل القولية والعملية والاعتقادية غاية اخيرة متأخرة بحسب الوجود الخارجي عن تليق دلائل وجود الصانع ووحدته ودلائل النبوة وعن تلاوة نظم القرآن وتعليم معانيه واسراره وعن تعليم الحكمة كانه علة متقدمة بحسب التصور والوجود الذهني بالنسبة الى الامور المذكورة فقدم ذكر التزكية في هذه الآية نظرا الى تقدمها في التصور واخر في دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام نظرا الى تاخرها في الوجود الخارجي عن تلك الامور فان المقصود من تلك الامور انما هو التطهير المنفرد عليها **قوله** بالفكر والتفكير - مأخوذ من تفسير الراغب حيث قيل مامعنى ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون وهل ذلت الا الكتاب والحكمة قيل عنى بذلك العلوم التي لا طريق الى تحصيلها الا من جهة الوحي على السنة الانبياء ولا سبيل الى ادراك جزئياتها ولا كلياتها الا به و عنى بالحكمة والكتاب ما كان للعقل مجال في معرفته منه واما ذكر بعلمكم في قوله ما لم تكونوا تعلمون تبيينها على انه علم مفرد عن العلم المتقدم ذكره الى هنا كلاء الراغب فكأنه جعله من عطف الخاص على العام تبيينها على علو شأنه وعظم قدره كعطف جبريل على الملائكة وجعله الامام من قبيل عطف النصفه كما في نحو حياتي الاكل والشرب والتوء حيث قال قوله تعالى ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون تبيينه على انه ارسله على حين فترة من الرسل وجهلة من الالام فالخلق كانوا متحيرين ضالين في امر اديانهم فبعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم باخلاق حتى علمهم ما احتاجوا اليه وذلك من اعظم النعم **قوله** فاذا كروني بالطاعة **جواب** على ما روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قوله من اطاع الله فقد ذكره وان قلت صلاته وصيامه وقرآنه القرآن ومن عصي فقد نسي الله وان كثرت صلاته وصيامه وقرآنه القرآن وعلى ما روى عن سعيد بن جبير من ان الذكر طاعة الله فمن اطاع الله فقد ذكره ومن لم يطعه فليس بذاكر وان اكثر التسبيح وتلاوة الكتاب كأن الله تعالى يقول اذا كروني بطاعتي اذكركم بمغفرتي قيل اذكر ادراك مسبوق بالنسيان كما قال الشاعر

الله اعلم اني لست اذكره * وكيف اذكره ادلت النساء *

فورد عليه ان يقال صلى هذا لا يصح اسناد الذكر الى الله تعالى لكونه بمنزلة عن النسيان فاهمى قوله تعالى اذكركم فاحتج الى ان يجيب بان المراد بذكر الله تعالى لعباده ما يفعل بهم من العطف والاحسان والفاضة الخيرات وقبح ابواب السعادات واطلق عليه الذكر بطريق المجاز والمشكلة لوفوعه في صحبة ذكر العبدان قيل ان الذكر هو ادراك الشيء مطلقا اي سواء كان على نسيان او لا فلا سؤال ولا جواب كما قيل الذكر ذكر ان ذكر عن نسيان وذكر لا عن نسيان قال بعض العلماء خص الله تعالى هذه الامة بفضل قوة وكمال بصيرة بالنسبة الى بني اسرائيل اذ قال لهم يا بني اسرائيل اذكروا نعمتي اى نعمة المنة المفقول عنها لتظروا فيها الى المنم وقال لهذه الامة فاذا كروني فامرهم ان يذكره بلا واسطة لقوة بصيرتهم فقال الامام الذكر قد يكون باللسان وقد يكون بالقلب وقد يكون بالجوارح فقد كرمهم اياه باللسان ان يحمده ويحمده ويقرأ واكتابه وذكروهم اياه بخلوبهم على ثلاثة انواع احدها ان يتفكروا في الدلائل الدالة على ذاته وصفاته ويتفكروا في الجواب عن الشبه العارضة في تلك الدلائل وثانيها ان يتفكروا

(ويعلمكم الكتاب والحكمة ويعلمكم ما لم تكونوا تعلمون) بالفكر والتفكير اذ لا طريق الى معرفته سوى الوحي وكرر الفعل ليدل على انه جنس آخر (فاذا كروني) بالطاعة (اذا كركم) بالطوبى (واشكروا لي) ما نعمت به عليكم (ولا تكفرون) بمحمد النبي وعصيان الامر

في الدلائل على كيفية تكاليفه واحكامه واوامره ونواهيده ووعده ووعيدته فاذا عرفوا كيفية التكليف وعرفوا
ما في الفعل من الوعد وفي الترتيب من الوعيد سهل عليهم الفعل وثالثها ان يتكروا في اسرار مخلوقات الله تعالى
حتى تصير كل ذرة من ذرات المخلوقات كالمرآت المجلوة العبادية لعالم القدس فاذا نظر العبد اليها انعكس شعاع
بصره منها الى عالم الجلال وهذا المقام مقام لانهاية له واما ذكرهم اياه تعالى بحوارحهم فهي ان تكون جوارحهم
مستغرقة في الاعمال التي امروا بها وخالية عن الاعمال التي نهوا عنها وعلى هذا الوجه سمى الله تعالى الصلاة
ذكرا بقوله فاسعوا الى ذكر الله فصار الامر بقوله اذكروني متضمنا لجميع الطاعات فلهذا ذكر عن سعيد بن جبير انه
قال اذكروني بطاعتي فاجله حتى يدخل فيه جميع انواع الفكر وافساده انتهى كلامه فالذكر بهذا المعنى هو الشكر
لا سيما وقد ذكر الذكر بعد الغاء السببية المقيدة لكون مدخولها جزءا لما تقدم وكون مضمون الكلام السابق
شرطه فكأنه قيل اذا نعمت عليكم بهذه النعمة الجليلة فاذكروني بالطاعة والطاعة الواقعة بازاء النعمة السببية
عنها هي الشكر بلاشبهة وفي العالم قوله تعالى واشكروا لي يعني اشكروا لي نعمتي بالطاعة ولا تكفروني بالمعصية
فان من اطاع الله فقد شكره ومن عصى الله فقد كفره وفي التيسير الشكر اظهار النعمة بالاعتراف بها او بعمل هو
كالاقرار في القيام بحتمها والكفر ان يستر نعمة النعم بالجود او بعمل هو كالجود وفيه مخالفة للنعم فلما كان
الامر بالذكر امرا بالشكر كان قوله تعالى واشكروا لي امرا بتخصيص شكرهم به تعالى لاجل افضاله والنعمة
عليهم وان لا يشكروا غيره واليه اشار الامام ابو منصور بقوله تعالى واشكروا لي وجهوا شكر نعمتي لي ولا
تشكروا غيري وصاحب التيسير جعل قوله تعالى فاذكروني امرا بالقول وقوله واشكروا لي امرا بالعمل
وايده بقوله تعالى اعلموا آل داود شكرا قال الراغب ان قيل ما الفرق بين شكرت زيدا وشكرت زيدا قبل شكرت
له هو ان تؤم احسانه الصادر عنه فتثني عليه بذلك وشكرته اذا لم تلتفت الى فعله بل تجاوزت الى ذكر ذاته
دون اعتبار افعاله فهو ابلغ من شكرت له وانما قال واشكروا لي ولم يقل واشكروني علما بقصدهم من ادراكه
بل عن ادراك الآله كما قال وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها فامرهم ان يعتبروا بعض افعاله في الشكر لله ثم قال فان
قبل لم قال بعده ولا تكفرون ولم يقتصر على احد الاغنيين قيل لما كان الانسان قد يكون شاكرا في شيء ما
وكافرا في غيره صح ان يوصف بهما على حسب النظر الى فعله فنواقتصر على قوله واشكروا لي لكان
يجوز ان ذلك نهي عن تعاطي فعل قبيح دون حث على الفعل الجميل لجمع بينهما لازالة هذا الوهم ولان في قوله
ولا تكفرون نهيها على ان ترك الشكر كفر فان قيل فلم قال ولا تكفرون ولم يقل ولا تكفروا لي لطابق قوله
واشكروا لي قيل خص الكفر به تعالى للتبني على انه اعظم قباحة بالنسبة الى كفر نعمه فان كفران النعم قد يعني
عنه بخلاف الكفر به تعالى انتهى كلامه فان قيل فدم الكلام بقوله فاذكروني سواء كان قوله كما ارسلنا متصلا
بما قبله او بما بعده لان محصل المعنى على التقدير الثاني كما نعمت عليكم بهذه الانواع من النعم فقابلوا تلك النعم
بالذكر والشكر كما اذا قلت كما احسنت اليك احسن الي اي قابلني بالاحسان مجازاة ومكافاة لاحسانك اليك
وعلى التقدير الاول حوات القبلة الى الكعبة لئلا يكون للناس عليكم حجة ويظهر سلطانكم على المخالفين
ولا تم نعمتي عليكم في امر القبلة اذ حوّلنكم الى قبلة بناها ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام ولا تم
نعمتي عليكم في الآخرة بانابتكم الجزاء الا في انعاما مثل انعامي عليكم برسول شانه كذا وكذا واذا
كان كذلك فاذكروني بالطاعة واشكروا لي بهذه النعم الجليلة واذ اتم الكلام بقوله فاذكروني فما وجه قوله
اذكروكم بالجزم جواربا الامر على اسلوب قولك زرتني ازرك فان ذلك انما يتعارف اذا وقع الامر ابتداء كلام وكان
الفعل المطلوب احسانا مبتدا يستحق فاعله به المجازاة والمكافاة وليس الامر ههنا كذلك لان الشكر المطلوب
منهم ابرم وجب عليهم شكر النعم السابقة والعبد كيف يستحق الاجر والجزاء باداء ما وجب عليه والجواب
ان الله تعالى وان اوجب عليهم الطاعة شكر النعمة السابقة الا انه من عادة فضله واحسانه جعلها بمنزلة ابتداء
احسان فهو عد عليها الثواب بقوله اذكروكم وجعله جزاء مقابل لها كأنها ابتداء خدمة من جهتهم فضلامته وكرما
فان من اتصف بالكرم من العبد اذا اتم على احد نعمة فانه يري تلك النعمة بالانعام عليه ثانيا وثالثا كانه جزاء ما
اعطاه او لا والله تعالى هو الموصوف بالكرم على الحقيقة فلا يعد ذلك بل هو المستحق لذلك ثم انه تعالى لما
اوجب عليهم الطاعة والعبادة شكرا لما اسبغ عليهم من نعمه الظاهرة والباطنة والعبادة بما يشق تحملها على

النفس عنهم على الاستعانة بالصبر والصلاة تنبها على انه بما يتوصل الى الشكر المطلوب ويحمل مشاق العبادات فان الصبر الذي هو تحمل المشاق من غير جرم واضطراب ذريعة الى فعل كل خير ومبدأ كل فضل فان اول التوبة الصبر عن المعاصي واول الزهد الصبر عن المباحات واول الارادات الصبر عن طلب ما سوى الله ولهذا قال صلى الله عليه وسلم «الصبر من الايمان بمنزلة الرأس من الجسد» وقال الصبر خير كله فمن تحمل بحلية الصبر سهل عليه ملازمة الطاعة والاجتناب عن المنكرات وكذا الصلاة فانها يجب ان تفعل على طريق التذلل والخضوع للمعبود فان جيع اركانها واجباتها انما يقصد به ذلك ومن سلك هذه الطريقة في الصلاة فقد ذلل نفسه لاحتمال المشقة فيما عداها من العبادات ولذلك قال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر ولذكر الله أكبر وروى انه صلى الله عليه وسلم كان اذا حزبه امر فزع الى الصلاة فقال يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر والصلاة ان الله من الصابرين فان قيل لم قال ان الله مع الصابرين ولم يقل مع المصلين وقال في آية اخرى واستعينوا بالصبر والصلاة وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين فاصبر الصلاة دون الصبر قيل لما كان فعل الصلاة اشرف واعلى من الصبر اذ يفتك الصبر عن الصلاة ولا تفك الصلاة عن الصبر ذكر هنا الصابرين فمع انه تعالى اذا كان مع الصابرين فهو لا محالة يكون مع المصلين بطريق الاولى وقال هناك وانها لكبيرة الاعلى الخاشعين فذكر الصلاة دون الصبر تنبها على انها اشرف منزلة من الصبر **قوله** تعالى ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات بل احياء ولكن لا تشعرون **قوله** لما امر الله تعالى في الآية المتقدمة بان تذكره بالطاعة في جيع ما اوجبه علينا ونشكره على ما انعم علينا به من نعمه ونستعين على اداء ما كلفنا به من الذكر والشكر بالصبر والصلاة ومن العلوم ان من جملة الطاعات نصرة دين الله بمجاهدة اعدائه وانها قد تقضى الى تلف النفس الذي هو اشد المكاره على الانسان بمقتضى جبلته انزل الله تعالى هذه الآية ترغيبا لهم في ملازمة الجهاد وقوله اموات خير مبتدا محذوف والجملة في محل النصب بالقول اي لا تقولوا هم اموات واحياء ايضا خير مبتدا محذوف اي بل هم احياء وهذه الجملة يحتمل ان تكون في محل النصب بالقول المحذوف تقديره بل قولوا هم احياء ويحتمل ان لا يكون لها محل من الاعراب بان تكون اخبارا عن الله تعالى بانهم احياء ويرجعه قوله ولكن لا تشعرون اذ المعنى لا شعور لكم بحياتهم حذف مفعول يشعرون لدلالة فحوى الكلام عليه **قوله** وهو تنبيه **قوله** يعني ان قوله تعالى بل احياء ولكن لا تشعرون فيه تنبيه على ان حياتهم ليست بمعنى القوة التي تكون مبدأ الحس والحركة اذ اريد اي مقتضية لها بشرط انتهاء ما يمنع عنها فان العضو المفلوج حي حيث تحقق قوة الحياة فيه وان لم يترتب عليها الحس والحركة لمانع الفلج وقد بطلت الحياة مجازا على القوة التي هي مبدأ النمو والتغذية كما في قوله تعالى فاحيي به الارض بعد موتها والنبات حي بهذا المعنى من حيث انه نام مقتضى والحياة بالمعنى الثاني ما يحس اثرها في الاجسام النامية حيوانا كانت او نباتا والحياة بالمعنى الاول لا يحس اثرها الا في الحيوانات وقد تطلق الحياة على الفضائل المختصة بالانسان كالعقل والعلم والايمان كقوله تعالى او من كان يثابا حييناه وقوله استجبوا لله وللرسول اذا دعاكم لما يحكيكم والشهادة ليست لهم حياة بالمعنيين الاولين بدلالة انا لا يحس منهم ما يترتب عليها كما قال تعالى ولكن لا تشعرون بل المراد بحياتهم امر لا يدرك بالعقل بل بالوحى وقيل المراد بكونهم احياء بالمعنى الثالث ان المنكرين نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كانوا يقولون في حق الشهداء انهم ايسوا على شئ من الدين فهم اموات في حكم الدين فقال تعالى لا تقولوا للشهداء انهم اموات في الدين لانهم قتلوا على دين محمد صلى الله عليه وسلم فهم احياء في الدين **قوله** وعن الحسن الخ **قوله** حصول ما روى عنه انه لا شك ان حياة الشهداء ليست بهذا الجسد بالضرورة لانعدامه وتلاشيه واضمحلاله فلا بد ان تكون حياتهم بوجه آخر روحاني ولهذا قال ولكن لا تشعرون لان شعورهم ليس الا بالحياة بهذا الجسد والحياة ليست بهذا الجسد بل هي حياة معنوية روحانية فان الانسان ان كان محسنا كان روحه متصفا الى يوم القيامة وان كان سيئا كان معذبا الى يوم القيامة والى هذا ذهب جماعة الصحابة والتابعين واصحاب الحديث ولم يخالف في ذلك الا جماعة من المعتزلة جعلوا الارواح اعراضا لا اقوام لها بانفسها بل تحتاج الى جسم تقوم به وهما فارقت الاجسام تلاشت وبطلت روى انه لما قتل صناديد قريش يوم بدر جمع جثثهم في قلب قاقيل النبي صلى الله عليه وسلم حتى وقف عليهم فخطبهم بقوله هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا قيل يا رسول الله انما نخطب جيفا فقال ما انتم باسمع منهم ولو قدروا الاجابوا وما يؤيد هذا المعنى من الاحاديث اكثر من ان يحصى

(يا ايها الذين آمنوا استعينوا بالصبر) عن المعاصي وحفظ النفس (والصلاة) هي ام العبادات ومعراج المؤمنين ومناجاة رب العالمين (ان الله مع الصابرين) بالنصر واجابة الدعوة (ولا تقولوا لمن يقتل في سبيل الله اموات) اي هم اموات (بل احياء) بل هم احياء (ولكن لا تشعرون) ما حالهم وهو تنبيه على ان حياتهم ليست بالجسد ولا من جنس ما يحس به من الحيوانات وانما هي امر لا يدرك بالعقل بل بالوحى وعن الحسن ان الشهداء احياء عند ربهم تعرض ارواحهم على ارواحهم فيصل اليهم الروح والفرح كما تعرض النار على ارواح آل فرعون غدوا وعشيا فيصل اليهم الوجد

وقال مجاهد يرزقون ثم الجنة فيجدون ربحها وليسوا فيها ولما ورد ان يقال الحياة الروحانية المستبعدة لادراك
الذرة والالم مشتركة في الجميع فلو وجه تخصيص الشهداء انتهى اجاب عنه بقوله صلى هذا تخصيص الشهداء بها
لاختصاصهم بالقرب من الله ومزيد الهجعة والكرامة ومن لم يبلغ منزلتهم لا يكون حياته معتد بها فكأنه ليس يحى
قال الله تعالى في حق اهل النار لا يموت فيها ولا يحيى ومنهم من قال ليس المراد بحياة الشهداء الحياة الروحانية لكونها
مشتركة بينهم وبين غيرهم بل المراد بها الحياة البدنية فانه تعالى يحيى الشهداء في قبورهم لا يصل الثواب اليهم
امامنا فلان البنية ليست بشرط في الحياة ولا امتناع في ان يعث الله الحياة الى كل واحد من تلك الذرات
والاجزاء الصغيرة من غير حاجة الى التركيب والتأليف وامامنا المعتزلة فلا يبعد ان يعيد الله الحياة الى الاجزاء
التي لا بد منها قال صاحب الكشاف وقالوا يجوز ان يجمع الله من اجزاء الشهيد جملة فيحياها ويوصل اليها الثواب
والنعيم وان كانت في جسم الذرة وما يؤيد كون المراد بحياة الشهداء الحياة البدنية ما روى ان رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال ان ارواح الشهداء في اجواف طير خضر تسرح في غار الجنة وتشرب من انهارها وتأوى بالليل الى
قناديل معلقة بالعرش **حفظ قوله** والآية زلت في شهداء بدر وكانوا اربعة عشر **حفظ** فيه لطيفة لا تخفى وهي انهم
ان بدر انما كان بدر اهل الجاهلية لان الشهداء لان القهر انما يكون بدر اهل يعضى عليه اربع عشرة ليلة **حفظ قوله** تعالى
ولبلونكم الآية **حفظ** قال القفال انه متعلق بقوله تعالى واستعينوا بالصبر والصلاة فانابلوكم بالخوف وبكذا وكذا
والنون هنا كيد واللام جواب قسم محذوف على تقدير والله انبلونكم اي تعاطفكم معاملة المبلى لان الله تعالى
يعطى عواقب الامور فلا يحتاج الى الابتلاء بعد العقوبة ولكنه يعاملهم معاملة المبلى فن سير انابه على صبره ومن
لم يصبر لم يحق الثواب والتغليل المستفاد من تكبير شئ اشارة الى ان ما يدخل تحت قدرة الله تعالى من وجود المصيبة
كثير متفاوت بعضها اهل من بعض فان ما يتعلق منه بالدين اهل وافصح عن مصائب الدنيا التي هي متفاوتة ايضا
وهذه الاشارة ذريعة الى تسمية المصائب بتخفيف ما اصابه بالنسبة الى ما وقاه منه في الدنيا وقوله من الخوف
في محل الجز على انه صفة لشيء فيتعلق بمحذوف وتقدير الآية وبشيء من الجوع ثمة كونه معلوقا على الخوف
لانه لو عطف على شيء لكان المعنى ولتصينكم بقليل من الخوف وبالجوع المطلق المنصرف الى الكامل والظاهر
ان هذا المعنى ليس مراد بخلاف قوله ونقص فانه لا يجوز عطفه على الخوف ويكون التقدير وبشيء وحيدته
يستفاد تظليله من تكبيره والنقص مصدر نقص وهذا يعنى الى واحد والنون بدل من الاضافة والاصل
ونقص شئ من كذا وكذا على ان يكون من كذا متعلقا بالمصدر ويحتمل ان يكون في محل الجز على انه صفة لذلك
المحذوف فيتعلق بمحذوف اي ونقص شئ كائن من كذا قال ابن عباس الخوف خوف العدو والجوع التقطع
ونقص الاموال الخسران والهلاك والانس بالقتل والموت وقيل بالمرض والشيب ونقص الثمرات قد يكون
بجذب وقد يكون بالانفاق على من كان يرد على رسول الله صلى الله عليه وسلم من الوفود ثم انه تعالى لما بين هذه
الآية انه لا بد ان يتلى عبادة بمنزل هذه المصائب واخبرهم به قبل وقوعه ليوطوا عليه نفوسهم واسبغ عليهم
الصبر عليه فان مفاجأة المكروه اشد على النفس من اصابته مع ترقبه ختم الآية بتبشير الصابرين على هذه الامور
بما وعد لهم في عقابته صبرهم عليها من الثواب فقال وبشر الصابرين وهو معلوف على قوله ولبلونكم من حيث
المعنى والمفهوم لان محصولة قل لهم حاكية عنى ولبلونكم واولئك مبتداء وخبره عليهم وسلوات فاعمل لاعتماده
على المبتدأ فان الجار والمجرور يتقوى بوقوعه خبرا والجملة في موقع الاستثناء ومن ربهم متعلق بمحذوف على انه
صفة لسلوات ومن لا يتدأ فهو في محل الرفع اي صلوات كاشة من ربهم قيل المكروه التي تصيب الانسان ان
اصابه من قبل الله فيجب الصبر عليها اي الرضى بها على انه لا يرضى الا بالحق وان اصابته من جهة العقلة فلا يجب
ان يصبر عليها بل جازله ان يمانه ويحاربه وان قتل بحاربه يكون شهيدا وقولنا ان الله اقرار مناله بالملك وانما ليد
راجعون اقرار على انفسنا بانثام كانه قبل انامع ما في ايدينا كاه الله تعالى المنفرد بالملك والبقاء وكل ما سواه
في معرض الهلاك والفساد ولا فرق بين ان يرجع اليه جملة وبالنفارقي وقيل الرجوع اليه تعالى ليس عبارة عن
الانتقال من مكان الى مكان وجهة فان ذلك على الله تعالى محال بل المراد منه ان يصير الى حيث لا يملك الحكم فيه
سواه وذلك في الدار الآخرة اذ لا حكم فيها حقيقة ولا يحسب الظاهر الا الله تعالى بخلاف دار الدنيا فان غير الله
تعالى قد يملك الحكم فيها بحسب الظاهر ومن اعتمد ان جميع ما به من النعم الظاهرة خالص ملك الله تعالى وعارية

ية زلت في شهداء بدر وكانوا اربعة
وفيها دلالة على ان الارواح جواهر
بأنفسها مغيرة لما يحس به من البدن
بالموت ذرأكة وعليه جمهور الصحابة
يعين وبه نطق الآيات والسنة وعلى
تخصيص الشهداء لاختصاصهم بالقرب
ومزيد الهجعة والكرامة (ولبلونكم)
يبيّنكم اصابة من يخبر لاحوالكم هل
ون على البلاء وتستلون للفضاء
من الخوف والجوع) اي بقليل
انما قلناه بالاضافة الى ما وقاهم
نفس عليهم ويربهم ان رجعت لا تبارقهم
سببه الى ما يصيبه معانديهم في الآخرة
اخبرهم به قبل وقوعه ليوطوا عليه
هم (ونقص من الاموال والانس
ات) عطف على شيء او الخوف وعن
بى رضى الله تعالى عنه الخوف خوف
الجوع صوم رمضان والنقص من
الصدقات والزكوات ومن الانفس
اض ومن الثمرات موت الاولاد وعن
صلى الله عليه وسلم اذا مات ولد العبد
الله تعالى للملائكة اقضتم روح ولد
فيقولون نم فيقول اقضتم ثمرة فؤاده
ون ثم فيقول الله تعالى ماذا قال عبدي
ون حذك واسترجع فيقول الله انرا
يدنا في الجنة وسموه بيت الحمد

مستردة بيون عليه الصبر على استردادده وارضى بقضاء فواته اذ لا وجه للجزع على فوات ملك غيره عنه لاسيما وقد هباً
لعباده دار الجزاء، و وعد الصابرين على فوات ما القوه الثوبة الحسنی عن ابن عباس وابن مسعود رضی الله عنهما
انه قال لئن اُختر من السماء احب الي من ان اقول في شيء قضاء الله تعالى ليه لم يكن وقول المصاب في مصيبتة انا لله
واناليه راجعون له فراءد منها الاشتغال بهذه الكلمة عن كلام لا يلبق ومنها انه اذا قال ذلك بلسانه تفكر قلبه
الاعتقاد الحسن والتسليم لقضاء الله تعالى وقدره فان المصاب يدهش عند المصيبة فيحتاج الى ما يذكر له التسليم
﴿قوله وليس الصبر بالاسترجاع باللسان﴾ اي ليس المراد بقوله تعالى انا لله وانا اليه راجعون مجرد تلفظ هذا
القول لان مجرد التلفظ بذلك مع الجزع الضيق والسخط للقضاء لا يفتي شيئاً بل المراد تصور ما خلق الانسان لاجله
وهو الانقياد لله تعالى في جميع ما كلفه به من التكليف والتسليم لقضاء الله تعالى وقدره في جميع ما اخذه واعطاء
فان من اختص الله تعالى ملكاً وملكاً كيف يازعده في ملكه ولا يرضى بقضائه وملاحظته ان عالم الملك كله
الله يذكره النعم كلها وذكرها يستلزم العلم بان ما اتى عليه اضعاف ما استردده منه ﴿قوله الصلاة
في الاصل الدعاء﴾ قال تعالى وصل عليهم اي ادع لهم ﴿قوله ومن الله التزكية﴾ اي المدح والثناء الجوهرى
زكى نفسه تزكية اي مدحها قال الامام واعلم ان الصلاة من الله هي التواضع والمدح والتعظيم واما رحمة فهي النعم التي ينزلها به
عاجلاً ثم آجلاً والمقصود دفع ما يختلج في الصدور من ان في الآية تكراراً من حيث ان الصلاة من الله الرحمة
وقد جمع فيها بين الصلاة والرحمة فزوم التكرار ووجه الدفع ظاهر وروى الامام الواحدى عن ابن عباس رضی الله
عنهما انه فسر الصلاة ههنا بالمغفرة فقال اي مغفرة من ربهم وهذا كما يروى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال اللهم
صل على آل ابي ابي في اي ارحمهم واغفر لهم ووجه الجمع في الصلاة الدلالة على الكثرة والتكرار كما في ليك وسعديك
وفي قوله تعالى فارجع البصر كرتين اي كرتين بعد كرتين والتكرير في رحمة التعظيم اي رحمة فاستغنى بتكبيرها عن ايرادها
بلفظ الجمع ويندرج في رحمة تعالى المسار ودفع المضار في الدنيا والآخرة وقيل المراد بالصلاة ههنا الرحمة لما اشتهر
ان الصلاة من الله الرحمة وعطف قوله ورحمة عليها لاختلاف اللفظين كما في قوله سرهم ونحوهم ويأبى عنه
ماروى عن عمر بن الخطاب رضی الله عنه انه قال في هذه الآية نعم العبدان ونعم العلاوة جعل قوله اولئك
عليهم صلوات من ربهم عدلاً لقوله ورحمة ولو كانا معني لما كانا عدلين وجعل قوله واولئك هم المهندون علاوة لهما
وارتباط قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله بما قبله هو ان الله تعالى امرنا ان لا نقوله فاذا ذكر وفي اذ كر كما بالذکر
المتناول لانواع العبادات باسرها ثم امرنا بان نستعين في الخروج عن عهدة هذا التكليف بالصبر والصلاة ثم رغبتنا
في امر الجهاد باحوال الشهداء ثم عاد الى ذكر المصائب والحن العارضة للانسان وبيان ثواب الصبر عليها ولما كان
السعي بين الصفا والمروة من جملة العبادات التي يقصد بها ذكر الله تعالى والتعرب اليه بين كونه من شعائر الله قال ابو
البقاء في الكلام حذف مضاف تقديره ان طواف الصفا والسعي الصفا والنظائر انه مبنى على ما نقله الجوهرى من ان
الشعائر هي العبادات او الذكك ومعلوم ان نفس الجبلين لا يصح ان يوصفا بهما من العبادات ولا حاجة الى التقدير
ان جعل الشعيرة بمعنى العلامة فكل شيء جعل علماً من اعلام طاعة الله فهو من شعائر الله وان كل واحد من
المواقف والساعي والمحر جعله الله علامة لنا نعرف بها العبادات المختصة به فان ابراهيم عليه السلام لما طر به بقوله
وارتا منا سكتنا علمه الله مناسك الحج وشعائره اجابة ادعوته ثم شرعها الله لامة محمد صلى الله عليه وسلم والحكمة
في شروخ السعي بين الصفا والمروة ما حكى ابن هاجر حين ضاق عليها الامر في عطشها وعطاش ابنها اسمعيل سعت
في هذا المكان الى ان سعدت الجبل ودعت فابع الله ماء زمزم واجاب دعائها فجعل فعلها طاعة لجميع المكلفين
الى يوم القيامة عن الشعبي كان لاهل الجاهلية صمان يقال لاحدهما اساف وللآخر نائلة وكان اساف على الصفا
ونائلة على المروة فكانوا اذا طافوا بين الصفا والمروة مسحورهما فلما جاء الاسلام قالوا انما كان اهل الجاهلية
يطوفون بينهما لكان هذين العنبرين وليس من شعائر الحج فانزل الله ان الصفا والمروة الآية فجعلهم من شعائر الله
﴿قوله لقوله فلا جناح عليه فانه منهم منه التخيير﴾ بناء على ان عليه خبر لا وقوله ان يطوف اصله في ان يطوف
لحذف حرف الجر وتجويز الطواف بهما يبنى الاثم عن تجويز عدم الطواف بهما وتجويز الامرين هو التخيير بينهما
واجاب بعضهم بانه يتم الكلام عند قوله فلا جناح ويكون خبر لا محذوفاً تقديره فلا جناح في جده واعتماره
ويبدأ بقوله عليه ان يطوف فيكون عليه خبراً مقدماً وان يطوف في تقدير مصدر مرفوع بالابتداء فعلى هذا

(وبشر الصابرين الذين اذا اصابتهم مصيبة
قالوا انا لله وانا اليه راجعون) الخطاب
لرسول صلى الله عليه وسلم او لمن تنأى منه
البشارة والمصيبة تم ما يصيب الانسان من
مكروه لقوله عليه الصلاة والسلام كل شيء
يؤذى المؤمن فهو له مصيبة وليس الصبر
بالاسترجاع باللسان بل وبالقلب بان يتصور
ما خلق لاجله وانه راجع الى ربه ويتذكر
نعم الله عليه يرى ما اتى عليه اضعاف
ما استردده منه فيهون على نفسه وبسئله
والمبشرة محذوف دل عليه (اولئك عليهم
صلوات من ربهم ورحمة) الصلاة في الاصل
الدعاء ومن الله التزكية والغفرة ووجهها
للتبني على كثرتها وتوحيها والمراد بالرحمة
اللطف والاحسان وعن النبي صلى الله عليه
وسلم من استرجع عند المصيبة جبر الله مصيبتة
واحسن عقاباً وجعل له خلفاً صالحاً يرضاه
(واولئك هم المهندون) للحق والصواب
حيث استرجعوا واسلموا لقضاء الله تعالى
(ان الصفا والمروة) هما عملان للجبلين بمكة
(من شعائر الله) من اعلام مناسكك جمع شعيرة
وهي العلامة (فن حج البيت او اعتمر) الحج
لغة القصد والاعتمار الزيارة فليباشرا على
قصد البيت وزيارته على الوجهين
المخصوصين (فلا جناح عليه ان يطوف بهما)
كان اساف على الصفا ونائلة على المروة وكان
اهل الجاهلية اذا سعوا مسحورهما فلما جاء
الاسلام وكسرت الاصنام تخرج المسلمون
ان يطوفوا بينهما لذلك فنزلت والاجماع
على انه مشروع في الحج والعمرة وانما
الخلاف في وجوبه فمن احده انه سنة وبه
قال انس وابن عباس لقوله فلا جناح عليه
فانه يفهم منه التخيير

الوجه يكون الطواف واجبا وقرأ الجمهور يطوف بشديد الطاء والواو والاصل يطوف قلبت التاء طاء وادغمت
 الطاء في الطاء واحتج في الماضي الى زيادة همزة الوصل للابتداء بالسكون وله فصار اطوف يطوف بمعنى طاف يطوف
قوله وهو ضعيف **قوله** يعني ان قوله لاجتراح عليه لا يصلح دليلا على كونه سنة لان قولنا لا اثم عليه في فعل
 المذكور يصح الملاقاة على الفعل المفروض والواجب والتدب والمباح فهو لا ينافي ان يكون السعي بين الصفا
 والروية ركنان وان يكون واجبا يقوم الدم مقامه كما ذهب اليه ابو حنيفة رحمه الله وان يكون سنة لاجتراح تاركه الى
 جابر حيث لا بد في معرفته واجبا او غير واجب من الرجوع الى دليل آخر واستدل الامام الشافعي رحمه الله بقوله
 عليه الصلاة والسلام **يا ايها الناس كتب عليكم السعي فاسعوا** * وتوصيفه بالجواز ونفي الائم في فعله ليس من حيث انه
 طواف مشروع في الحج والعمرة بل من حيث وقوعه حال وجود اسف وناثه عليه ما كما لو كان في الثوب نجاسة
 يسيرة قبيل لاجتراح عليكم في ان تصلوا فيه فان رفع الجناح يرجع الى الصلاة فيه حال وجود تلك النجاسة لا الى
 نفس الصلاة فخص بما امر به **قوله** اي فعل طاعة **قوله** فسر الخبير بالطاعة وهي في الاصل مواظبة الامر وقد نطلق
 على فعل ما فيه قرينة فيم الواجب وغيره ونسبه بتضمين فعل لان تطوع لا يتعدى نفسه واصل التطوع الفعل طوعا
 لا كرها كما انه قبل من فعل ما يشر به طائفا **قوله** او زاد على ما فرض عليه من حج او عمرة **قوله** مبنى على ان يكون
 التطوع بمعنى التبرع من قولهم طاع بطوع اي تبرع فكانه قيل من تبرع بما لم يفرض عليه من القربات او من السعي
 على قول من يقول انه سنة وانتصاب خيرا على هذا اما على اسقاط حرف الجر اي من تطوع بخير واما على انه نعت
 مصدر محذوف اي من تطوع تطوعا خيرا واما على ان يكون حالا من ذلك المصدر المقدر معرفة **قوله** وقرأ حزة
 والكسائي ويعقوب يطوع **قوله** بالياء وتشديد الطاء وحزم العين على ان تكون من شرطية في محل الرفع بالابتداء
 وفعل الشرط خبرها على الاصح وقوله فان الله شاكر عليم جملة في محل الجزم على انها جواب الشرط ولا بد من عائد
 مقدر اي فان الله شاكره والياقون قرأوا تطوع على تفعل ماضيا فكلمة من على هذه القراءة يحتمل ان تكون
 شرطية والكلام فيها كما تقدم ويحتمل ان تكون موصولة وتطوع صلتهما فلا محل لها من الاعراب حيث لا يكون
 في محل الرفع بالابتداء ايضا وقوله فان الله خبر دخلت الفاء عليه تضمن المبدأ معنى الشرط والعائد محذوف
 كما تقدم اي شاكره اي مجاز بعملة فان الشاكر في وصف الله بمعنى المجازي على الطاعة بالاثابة عليها وقوله عليم اي
 عليم بطاعة التطوع ونبه فيها **قوله** كاحبار اليهود **قوله** اشارة الى ان قوله تعالى ان الذين يكتمون عام يتاول كل
 من كتم شيئا من الدين كما يدل عليه ظاهر اللفظ وقيل زلت الآية في علماء اليهود الذين كتموا صفة محمد صلى الله عليه وسلم
 وآية الرجم وغيرها من الحدود والاحكام المبينة في التوراة وقيل انها زلت في اهل الكتاب من اليهود والنصارى
 والاول اقرب الى الصواب لان اللفظ عام وقد ثبت في اصول الفقه ان العبرة بمعوم اللفظ لا بخصوص السبب وان
 رتب الحكم على الوصف المناسب مشعرا بالعبية ولا شك ان كتمان الدين يناسب استحقاق اللعن فيكون وصف
 الكتمان علة لهذا الحكم فوجب ان ينطق حكم اللعن ايضا تحقق فيه الوصف ولان جماعة من الصحابة رضوا الله
 عنهم حملوا هذا اللفظ على العموم كما روي عن عائشة رضي الله عنها انها قالت من زعم ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد
 كتم شيئا من الوحي قد اعظم القرية والله يقول ان الذين يكتمون ما انزلنا الآية جعلت هذه الآية على العموم وكذلك
 ابو هريرة رضي الله عنه قيل له انك تكثر رواية الحديث وغيرك لا يروي مثلك فقال ان المهاجرين والانصار كان
 يشغلهم عمل اموالهم وكنتم امرءا مسكيننا الازم رسول الله صلى الله عليه وسلم واقنع بقولي فقال لى عليه الصلاة
 والسلام يومان الايام **قوله** اي الشأن **قوله** لن يسط احد ثوبه حتى اقضى مقالتي ثم يجمع اليه ثوبه الا وحي ما قول * اي
 حفظه فبسطت عباتي على الارض حتى اذا قضى مقالته جثتها الى صدري فانسبت من مقالته شيئا بعد هذا وفيه
 معجزة لرسول صلى الله عليه وسلم قال ابو هريرة لو لا آتان من كتاب الله ما حدثت حديثا بعد ان قال الناس اكثر
 ابو هريرة رواية الحديث وتلان الذين يكتمون ما انزلنا الآية والكتمان ترك اظهار الشيء مع الحاجة اليه وحصول
 الداعي الى اظهاره لانه متى لم يكن كذلك لا بعد كتماننا فدلنا الآية على ان ما يتصل بالدين ويحتاج المكلف اليه
 لا يجوز كتمانه ونظير هذه الآية قوله تعالى واذا اخذنا من الذين اتوا الكتاب ليينه الناس ولا يكتمونه ومارواه
 ابو هريرة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال **من كتم علما علمه جبي به يوم القيامة ملجما بلجام من نار** *
 واعلم ان العالم اذا قصد كتمان العلم عصي واذا لم يقصد لم يعص اذا لم يلزمه التبليغ اذا عرف ان معه غيره واما من مثل

وهو ضعيف لان نفي الجناح يدل على الجواز
 الداخلة في معنى الوجوب فلا يدفعه وعن
 ابى حنيفة رحمه الله تعالى انه واجب يجبر
 بالدم وعن مالك والشافعي انه ركن لقوله
 عليه الصلاة والسلام **يا ايها الناس كتب**
عليكم السعي (ومن تطوع خيرا) اي فعل
 طاعة فرضا كان او فضلا او زاد على ما فرض
 عليه من حج او عمرة او طواف او تطوع
 بالسعي ان قلنا انه سنة وخيرا نصب على انه
 صفة مصدر محذوف او محذوف الجار وابطال
 الفصل اليه لوجوبية الفعل تضمنه معنى الى
 او فعل وقرأ حزة والكسائي ويعقوب
 يطوع واصله يطوع فادغم مثل يطوف
 (فان الله شاكر عليم) مثبت على الطاعة
 لا تحفى عليه (ان الذين يكتمون) كاحبار
 اليهود

فقد وجب عليه التبليغ بهذه الآيات والحديث **قوله من البيئات** حال من الموسول او من الضمير المحذوف
 العائد اليه فان التقدير انزلناه ومن بعد ما بيناه متعلق بـ **قوله** لا باز لنا الفساد المعنى **قوله** كالات شاهد على
 امر محمد صلى الله عليه وسلم وقوله وما يهدي الى وجوب اتباعه **قوله** بدل على ان المراد بالبيئات الشاهدة ما انزل الله
 على الانبياء من الكتب والوحى دون ادلة العقل وان قوله والهدى يدخل فيه الدلائل العقلية والنقلية وقوله
 تعالى في حق الهدى من بعد ما بيناه للناس في الكتاب اي لخصناه في الكتب لا يقتضى اتحادهما وان يكون العطف
 لتغاير اللفظ لان كونه مبينا في الكتب كما يجوز ان يكون بطريق كونه من جملة التنزيل يجوز ايضا ان يكون بشرط
 كونه فائدة مخصصة اي مستفادة منه والعن الابعاد على وجد الطرد وخص في عرف الشرع بالدعاء بالابعاد من
 ارجحة والثواب على من يستحقه وحل اللاعنون على اللاعن بالقرّة والامكان من الملائكة والانس والجن وجهه
 ظاهر وروى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال ماتلا عن اثنان من المسلمين الارجمت تلك اللعنة على اليهود
 والنصارى الذين كتموا امر محمد صلى الله عليه وسلم وصفته وروى عنه انه قال اذا نزل عن الملاعنان وقعت اللعنة
 على المستحق منهما فان لم يكن احدهما مستحقا رجعت على اليهود الذين كتموا ما انزل الله تعالى وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما ان لهما لعنتين لعنة الله ولعنة الخلائق قال وذلك اذا وضع الرجل في قبره فبأل ما دناك ومن نيك
 ومن ربك فيقول ما ادري فيضرب ضربة يسعها كل شيء الا الثقلين ولا يسمع شيء من صوته الا اللعنة فيقول له
 الملك لا دريت ولا نلت كذالك كنت في الدنيا والاستثناء في قوله الا الذين تابوا اي محتمل ان يكون متصلا والمستثنى منه
 هو الضمير في بلعنهم ويحتمل ان يكون منقطعاً لان الذين كتموا العواقيل ان تابوا **قوله** واصلحوا ما افسدوا
 يعنى انه لا بد بعد التوبة من اصلاح ما افسده من احوال تصدواحوال غيره مثل لو افسد على غيره دينه ياراد شبهة
 عليه يلزمه بعد التوبة ازالة تلك الشبهة وبعد ذلك لا بد له من ان يفعل ضد الكتمان وهو البيان وهو المراد بقوله وينوا
 فدللت الآية على ان التوبة لا تحصل الا بترك ما لا ينبغي وبفعل كل ما ينبغي **قوله** وقيل ما احدثوه
 اي ان المقول المقدر لقوله تعالى وينوا هو ما احدثوه من التوبة وانما وجب عليهم ان يبشروا توبتهم وصلحهم
 ليصحوا سمع الكفر والمعصية عن انفسهم **قوله** بالقبول والغفرة **قوله** يعنى ان التوبة اذا استندت اليه
 تعالى بان قبل تاب الله عليه او يتوب الله عليه تكون بمعنى القبول وقبول التوبة يتضمن ازالة العقاب عن تاب
 واذلك عطف المصنف المغفرة على القبول **قوله** اي ومن لم يتب من الكافرين **قوله** ظاهر الآية وان كان يعنى كل
 كافر مات على كفره الا انه حمله على الذين تقدم ذكرهم وهم الذين يكتمون وانهم ملعونون حال الحياة ثم ذكر حال
 الثائين منهم ايضا ثم ذكر حال من يموت منهم من غير توبة فكانه قيل انهم ملعونون حال الحياة وبعد الموت الا من تاب
 منهم واليه اشار صاحب الكشاف بقوله ذكر لعنتهم احياء ولعنتهم امواتا **قوله** استقر عليهم اللعن من الله الخ **قوله**
 اشارة الى جواب آخر مما يقال ليس قد قال اولا اولئك بلعنتهم الله الآية فلم اعيدهما بقوله عليهم لعنة الله الآية
 وتقريره ان خبر او ائت في الآية الاولى جملة فعلية دالة على حدوث اللعن وتجدده عند تحقق استحقاقهم اللعن
 لتحقق علته وهو كتم الخلق وخبر اولئك في الآية الثانية جملة اسمية وقعت خبرا عن اولئك واولئك مع خبره
 خبر عن ان الذين كفروا وقيل الآية الاولى في حق الكافرين من الكفار والثانية في حق جميع من مات على الكفر
 من الكافرين وغيرهم **قوله** ومن يعتد بلعنه من خلقه **قوله** اشارة الى جواب ما يقال كيف بلعنه الناس اجمعون
 وفيهم المسلمون والكافرون مع ان الكافر لا يلعن الكافر * وتقرير الجواب ان المراد بالناس اجمعين هم المؤمنون
 ومن لا يكون مؤمنا لهدم الاعتداده كان اسم الناس لا يطلق عليهم اجمعين ايضا بان الكافر بلعنه اجل دينه
 في الآخرة لقوله تعالى ويوم القيامة يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا والجمهور على جز الملائكة عطفاً على
 اسم الله وقرأ حزة والملائكة والناس اجمعون بارفع عطفاً على موضع اسم الله تعالى فانه وان كان مجروراً باضافة
 المصدر اليه فوضعه رفعاً بالفاعلية لان هذا المصدر مؤول بان مع الفعل والتقدير اولئك عليهم ان بلعنهم الله والملائكة
 بعطف الملائكة على الله وهذا التقدير كقولك عجبك من ضرب زيد عمرا اي من ان ضرب زيد عمرا وذكر رفع الملائكة
 وجه آخر وهو ان يكون فاعل فعل محذوف اي وبلعنهم الملائكة **قوله** تعالى خالد بن **قوله** حال من الضمير في
 عليهم والعامل في معنى الاستقرار المدلول عليه بقوله عليهم وكون ضمير في الامة اولى من كونه النار لان رد الضمير الى
 المذكور السابق اولى من رده الى ما لم يذكر ولذا قدمه المصنف **قوله** او اكتفاه بدلالة اللعن عليها **قوله** وجه

(ما انزلنا من البيئات) كالاتي شاهد
 على امر محمد صلى الله عليه وسلم (والهدى)
 وما يهدي الى وجوب اتباعه والايان به
 (من بعد ما بيناه للناس) لخصناه
 (في الكتاب) في التوراة (اولئك بلعنهم
 الله وبلعنهم اللاعنون) اي الذين يأتى
 منهم اللعن عليهم من الملائكة والنفوس
 (الا الذين تابوا) عن الكتمان وصار ما يجب
 ان تاب عنه (واصلحوا) ما افسدوا بالتدارك
 (وينوا) ما بينه الله في كتابهم لئتم توبتهم
 وقيل ما احدثوه من التوبة ليصحوا سمع
 الكفر عن انفسهم ويقنطروا بهم احضارهم
 (فالولئك اتوب عليهم) بالقبول والغفرة
 (وانا التواب الرحيم) المبالغ في قبول التوبة
 وافاضة الرحمة (ان الذين كفروا وما
 توابوا هم كفار) اي ومن لم يتب من الكافرين
 حتى مات (اولئك عليهم لعنة الله والملائكة
 والناس اجمعين) استقر عليهم اللعن من الله
 ومن يعتد بلعنه من خلقه وقيل الاول لعنهم
 احياء وهذا لعنهم امواتا وقرئ والملائكة
 والناس اجمعون عطفاً على محل اسم الله
 لانه فاعل في المعنى كقولك عجبك من ضرب
 زيد وعمرو او فاعلا لفعل مقدر نحو
 وتلعنهم الملائكة (خالد بن فيها) اي
 في اللعنة او النار

الدلالة ان العن هو الابعاد من رجدة الله وان دخل فيه الابعاد من الرجفة الدنيوية الا ان معظم الامن ما يكون في الآخرة من الابعاد عن ثوابها والاحكام في مضايق النيران فكان كل من عليه العنة فهو في النار نعمو ذب الله من ذلك وما يؤدى اليه فصارت النار لذلك في حكم المذكور فصحح ارجاع الضمير اليها **قوله** تعالى لا يخفف عنهم **قوله** محتمل ان يكون استثناء وان يكون حالاً من الضمير في حالين متداخلين وان يكون حالاً ثانية من الضمير في عليهم على مذهب من يجوز تعدد الحال **قوله** لا يمهلون **قوله** على ان يكون قوله ولا ينظرون من الانظار بمعنى الامهال والتأجيل قال ابن عباس لا يمهلون للرجعة ولالتوبة ولالعذرة يعني ان الآية مشتملة على معنى قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون ومعناه انهم لا يجابون الى نحو قولهم اخرجنا فعمل صالحا غير الذي كنا نعمل وقولهم ربنا اخرجنا منها فان عدنا فانا ظالمون ويحتمل ان يكون المعنى انهم يعذبون على الدوام والاستمرار وان كل وجه من وجوه عذابهم يتصل بوجود آخر مثله او اشده منه وانهم لا يمهلون ولا يؤجلون ساعة ليستحوافها **قوله** اولوا ينظرون او لا ينظر اليهم **قوله** مبيان على ان يكون قوله ينظرون من النظر لان الانظار ثم ان النظر اما بمعنى الانتظار كما في قوله تعالى حكاية انظرونا نقبس من نوركم اى انتظرونا او بمعنى الرؤية والابصار والنظر بهذا المعنى قد يعنى بنفسه وقد يعنى بحرف الجر يقال نظرت له ونظرت اليه يقول المصنف اولوا ينظر اليهم نظر رجعة بيان للغنى لانه لا يحتاج الى تقدير حرف الجر ثم انه تعالى لما حذر من كثرة الحلق بين بقوله واليهكم آله واحد ان اول ما يجب اظهاره ولا يجوز كثرة امر التوحيد وبعد ما حكم بوحديته ذكر ثمانية من الدلائل الدالة على وجوده ووحديته ليستدلوا بها على كل واحد منها اذ لا يشك عاقل في ان هذه المصنوعات العجيبة الشأن لا بد لها من صانع عالم قادر لا يشبهه شيء وقوله آله خبر مبتدأ وواحد صفة وهو الخبر في الحقيقة لانه محط الفائدة الا ترى انه لو اقتصر على ما قبله لم ينفذ وهذا يشبه الحال الموطئة نحو مررت بزيد رجلا صالحا فرجل حال وليس مقصودا وصفها ولم يلتفت المصنف الى احتمال ان يكون الخطاب للمؤمنين ويكون المعنى انكم ايها المؤمنون لستم كالكفار الذين يعبدون آلهة شتى كالاصنام والشيطان والهوى فانكم لا تعبدون الا الله واحدا بناء على ان احتمال كون الخطاب عاما اوفق لما هو المقصود من سوق الآية وقوله تقرير لوحيدانية بيان لفائدة الجمع بين التهكم آله واحد وبين لاله الا هو اذا حدهما يعنى عن الآخر وتلك الفائدة هي انه تعالى لما بين بقوله واليهكم آله واحد انه المقصود بالعبادة والمستحق لها ولم يدفع بذلك احتمال ان يوجد آله غيره لكن لا يعبد ولا يستحق العبادة لان وحدة الالهية بالاضافة الى مخاطبين لا تقتضى وحدة الآله مطلقا فاحتجج الى تقرير الوحدانية ونا كدها بقوله لاله الا هو فان تحقيق الوحدانية هو المقصود الأهم من وضع ارسال الرسل وقوله الا هو في محل الرفع على انه بدل من اسم لاعلى المحل اذ محله الرفع على الابتدأ وهو بدل من لا وما عملت فيه لانها وما بعدها في محل الرفع بالابتداء فان قيل كيف يكون بدلا من آله والحال انه لا يمكن تكرير العامل فانه لا يقال لارجل لازيد قلنا انهم لم يقولوا ان لفظ هو بدل من اسم لاجلا على اللفظ حتى يترجم اعتبار تكرير العامل وانما يترجم اعتبار تكريره لواجازوا البداله من اسم لاجلا على اللفظ وهم لم يحرموا ذلك لعدم امكان تكرير العامل ولا يجوز لا التبريقا تقرير من انها لا تعمل في المعارف بل الخبر محذوف اى لاله كائن لنا هذا على قول من يقول ان لا المبنى معها اسمها عاملة في الخبر واما اذا جعلنا الخبر مرفوعا بما كان عليه قبل دخول لا وليس لها فيه عمل كما ذهب اليه سيبويه فينبذ كان ينبغي ان يكون هو خبرا الا انه منع منه كون المبتدأ نكرة والخبر معرفة وهو ممنوع الا في ضرورة الشعر في بعض الابواب قال شهاب الدين الشيرازي والذى يظهر لانه ليس بدلا من آله ولا من رجل في قوائم لارجل لازيد وانما هو بدل من الضمير المستكن في الخبر فليس بدلا عن موضع اسم لا وانما هو بدل مرفوع من ذلك الضمير وهو طائفة على اسم لا وتصريح النحويين انه بدل على الموضع من اسم لا مأثول على ما تقدم **قوله** كالجملة عليها **قوله** اى على الوحدانية لانه تعالى لما كان مولى لجميع النعم والاشي مما سواه من مولى كذلك بل كل شيء سواه اما نعمة او منم عليه ثبت ان غيره لا يستحق العبادة فلا يكون آلهها وقوله والرحمن الرحيم اما خبران لقوله واليهكم اخبر عنه اول بقوله آله واحد وثانيا بقوله لاله الا هو وثالثا بقوله الرحمن الرحيم وذلك على قول من يرى تعدد الخبر مطلقا ومن لم يجوز جعله خبر مبتدأ محذوف اى هو الرحمن الرحيم

اضمارها قبل الذكر تفصيلا شأنها وتحويلها
 اكتفاء بدلالة الامن عليها (لا يخفف عنهم
 عذاب ولا هم ينظرون) لا يمهلون اولوا
 ينظرون ليعتذروا اولوا ينظر اليهم نظر رجعة
 واليهكم آله واحد) خطاب عام اى
 يستحق منكم العبادة واحد لا شريك له
 صح ان يعبد اولىسمى اليها (لا اله الا هو)
 رير للوحدانية وازاحة لان توهم ان
 الوجود اليها ولكن لا يستحق منهم العبادة
 الرحمن الرحيم) كالجملة عليها فانه لما كان
 على النعم كلها اصولها وفروعها وما سواه
 نعمة او منم عليه لم يستحق العبادة
 وغيرها وهما خبران آخران لقوله واليهكم
 مبتدأ محذوف قيل لما سمع المشركون
 قولا وقالوا ان كنت صادقا فانت باية
 عرف بها صدقك فتركت

وحسن توالي لفظ هو مرتين قال المفسرون لما نزل قوله تعالى والهكم اله واحد وسمعه المشركون تعجبوا وقالوا
 كيف يسمع الناس اله واحد فان كان محمدا صادقا في توحيد الاله فليأتنا بآية فانزل الله تعالى ان في خلق السموات
 والارض الآيات وعلهم كيفية الاستدلال على وجود الصانع ووحدانيته وردتهم الى التوكل في آياته والنظر في
 مصنوعاته قال الباقون والواحدى رحمة الله ذكر السموات بالجمع ووجد الارض لان كلهما من جنس واحد
 وهو التراب والمصنف اشار الى ما قلناه بقوله مختلفة بالحقيقة **قوله** اي بنعمه او بالذي بنعمهم **قوله** اي ان
 كما ما الماسم موصول وحينئذ تكون باء المصاحبة مع مجرورها في موضع النصب على انه حال من فاعل تجرى اي
 تجرى محمولة بالاعيان والمعاني التي تنفع الناس فانهم ينعمون بركوبها وانخل عليها للتجارات فهي تنفع الحامل
 لانه يريح والحمول اليه لانه ينفع بما حمل اليه واماحرف مصدر وعلى هذا تكون الباء لسببية اي تجرى بسبب
 نفع الناس في التجارة وغيرها وفاعل ينفع على الاول ضمير عائذ الى ما لو سوتة وعلى الثاني ضمير البحر او الجرى
 لا ضمير الفلك لانه جمع وما وقع في الحواشي النسبية من ان فاعل ينفع حينئذ ضمير عائذ الى الفلك او الى الجرى محلي
 محث وقوله تعالى والفلك التي تجرور بعطفه على خلق الجرور يعني لاعلى السموات الجرور بالاضافة لان الفلك
 تكونه من تركيب الناس ومصنوعه ليس من قبيل السموات والارض في كونه من المخلوقات التي يستدل
 بما فيها من عجائب الصنع وبدائع الحكم الخفية والامرار الدقيقة الدالة على الوهية خالقها ووحدانيته فلذلك
 قال المصنف والقصد به الاستدلال بالبحر واحواله فانه تعالى صخر البحر لجل الفلك واساكه اياها فو قد مع
 ثقلها وكثرة وزنها مع قوة سلطان البحر اذا هج وعظمت اهواله واضطربت امواجه مع ما فيه من الحيوانات العظيمة
 ثم انه تعالى يجرى السفن عليها ويوصلها الى ساحل السلامة وهذا الامر لا يدركه من خالق بالغ العلم والقدرة مفرد
 بصفات الوهية ولا يورد ان يقال لو كان المقصود الاستدلال بالبحر واحواله لوجب ان يذكر البحر بدل الفلك فلم
 خص الفلك بالذكر وان يذكر البحر لاجاب عنه بقوله وتخصيص الفلك بالذكر **قوله** اي ولو كان
 المقصود بذكر الفلك معطوفا على خلق السموات ما ذكر من الاستدلال بالبحر واحواله فانه ذكر الفلك اذا كان
 المقصود بذكر الفلك الاستدلال بنفسه واحواله لا يمكن في ذكر المطر والسحاب عقيب ذكر الفلك المناسبة المتحققة على
 تقدير ان يكون المقصود بذكر الفلك الاستدلال بالبحر اذ ليس بين المطر والسحاب وبين نفس الفلك المناسبة الكائنة بين
 البحر والسحاب **قوله** وتأنيت الفلك لانه معنى السفينة **قوله** والقاهر ان فلك في الآية جمع وتأنيت بتأويل
 الجماعة فان الفلك قد يكون واحدا كما في قوله تعالى في الفلك المتحورون وقد يكون جمعا كما في قوله تعالى حتى اذا
 كنتم في الفلك وجرى بين يمينهم واذا اراد به الجمع فبانه اقوال اصحابه وهو قول سيويه انه جمع تكسير فان قيل جمع التكسير
 لا بد فيه من تغيير فاجواب ان تغييره بقدر فانضمة في حال كونه جمعا كالضميمة في نحو جرودين وفي حال كونه
 مفردا كالضميمة في قتل والثاني وهو مذهب الاغصان انه اسم جمع كسحب وركب والثالث انه جمع فلك بفتحين كاسد
 واسدوا اذا افرد ذلك فهو مذكر قال تعالى في الفلك المشحون وقال جماعة منهم ابو البقاء يجوز تأنيده مستدلين بقوله
 والفلك التي تجرى فوصفه بصفة التأنيث ولادليل في ذلك لاحتمال ان يراد به الجمع **قوله** على الاصل **قوله** بان
 يكون الفلك الساكن للام مفردا محققا من مضمود اللام نحو كفوا في كفوا على انه جمع على وزن كنب ومن الاولى
 الابتداء الغاية اي انزلته من جهة السماء والثانية لبيان الجلس فان المنزل من السماء يوم الماء وغيره **قوله** والسماء
 يحتمل الفلك **قوله** على ما قيل من ان المطر ينزل من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض ويحتمل جهة الملو السماء
 كانت او مهابا فان كل ماعلا الانسان يسمى سماء ومنه قيل لسقف سماء البيت ولما حصل للارض بسبب ما نبت
 فيها من انواع النبات حسن وكال شبه ذلك بحياة الحيوان من حيث ان الجسم اذا صار حيا جعل فيه انواع من
 الحسن والنضارة والبهاء فكذلك الارض اذا تزينت بالقوة المنبتة وما يقرتب عليها من انواع النباتات
قوله عطف على انزل **قوله** لما كان قوله تعالى وما انزل الله من السماء من ماء فاحيى به الارض مشتق على فعلين الاول
 انزل وهو صلة ما لو سوتة والثاني فاحيى وهو ليس بصلة بل هو معطوف مرتب على الصلة وقوله تعالى وبث فيها
 من كل دابة لايخلو من ان يكون معطوفا على انزل او احى وكل واحد منهما لا يخلو عن خفاء واشكال فانه ان
 جعل معطوفا على انزل يكون داخل في حيز الصلة فيزم الفصل بين اجزاء الصلة باحوي وهو قوله فاحيى به الارض
 اذ لا تعلق لاحياء الارض ببت الحيوان فيها مع خفاء الجامع بين الماء المنزل من السماء والدواب البثوة في الارض

(ان في خلق السموات والارض) انما جعل
 السموات وافرد الارض لانها طبقات
 متفصلة بالذات مختلفة بالحقيقة بخلاف
 الارضين (واختلاف الليل والنهار)
 تعاقبهما كقوله جعل الليل والنهار خلفا
 (والفلك التي تجرى في البحر) عما ينفع الناس
 اي بنعمهم او بالذي بنعمهم والقصد به الى
 الاستدلال بالبحر واحواله وتخصيص الفلك
 بالذكر لانه سبب الخوض فيه والاطلاع على
 عجائبه ولذا قدمه على ذكر المطر والسحاب
 لان منشأهما البحر في غالب الامر وتأنيت
 الفلك لانه معنى السفينة وقري بضمين على
 الاصل او الجمع وضممة الجمع غير ضمة الواحد
 عند المحققين (وما انزل الله من السماء من ماء
 من الاولى الابتداء والثانية للبيان والسماء
 يحتمل الفلك والسحاب وجهة العلم
 (فاحيى به الارض بعد موتها) بالنبات
 (وبث فيها من كل دابة) عطف على انزل
 كما استدل بزول المطر وتكون النبات
 وبث الحيوانات في الارض او هل احوي
 فان الدواب ينون بالخصب ويعيشون بالحياة
 والبث النشر والتفريق

(وتصرف الرياح) في مهابها واحوالها
وقرأ حزة والكسائي على الافراد
(والصحاب المضر بين السماء والارض)
لا ينزل ولا ينقشع مع ان الطبع يقتضي
حده ما حتى يأتي امر الله تعالى وقيل
سما للرياح تقلبه في الجو بمشيئة الله
واشتهر من الصحب لان بعضه يجر بعضا
(لايات لقوم يعقلون) يفكرون فيها
وينظرون اليها يعمرون عقولهم وعنه صلى الله
عليه وسلم ويل ان قرأ هذه الآية ويح بها لم
تفكر فيها واعلم ان دلالة هذه الآيات على
وجود الاله ووحدته من وجوه كثيرة
طول شرحها مفصلا والكلام الجمل انها
مور يمكنه وجه كل منها بوجه مخصوص
من وجوه محتملة وانحاء مختلفة اذ كان من
جائز مثلا ان لا تحرك السموات او بعضها
والارض وان تحرك بعكس حركاتها بحيث
صير المنطقة دائرة معارضا القطبين وان لا يكون
ها اوج وحضيض اصلا او على هذا الوجه
يساطتها وتساوي اجزائها فلا بد لها من
وجود قادر حكيم يوجدها على ما تستدعيه
حكمتها وتقتضيه مشيئته متعاليا عن معارضة
غيره اذ لو كان معه اله بقدر على ما يقدر عليه
ان توافق ارادتهما فالقول ان كان لهما الزم
اجتماع مؤثرين على اثر واحد وان كان
احدهما الزم ترجيح الفاعل بالمرجح وعجز
الآخر المتأخر لالهية وان اختلفت لزما المتأخر
المتأخر كما اشار اليه بقوله تعالى لو كان فيهما
اله الا الله لفسدتا وفي الآية تنبيه على شرف
علم الكلام واهله وحث على البحث والنظر فيه
ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا
من الاصنام وقيل من الرؤساء الذين كانوا
يطيعونهم لقوله ادبراً الذين اتبعوا واعلم
ان ادم منها وهو ما يشبهه عن الله

وانشاء الجوامع بين المعطوف والمعطوف عليه يمنع صحة العطف ولهذا لم يصح ان يقال مرارة الارنب وكم
الخليفة والاف بالذبحانة محدثة وان جعل معطوفا على قوله فاحيي به الارض وجب ان يكون بث الدواب في
الارض مسيا عن الازال اذ المأثور ان العطف على ما بعد الفاء يقتضي ان يكون المعطوف مسببا عما ذكر قبل
الفاء ووجه السبية خفي هنا اشار المصنف الى ان قوله وبث فيها يصح عطفه على كل واحد من الفعلين المتقدمين
اما جواز عطفه على ازل فلان قوله فاحيي به الارض مسبب عن ازال الماء الى الارض فكان من ثمة الازال
وتفرغا عليه وبعض اجزاء الصلة لا يكون مانعا من العطف عليها وقوله مع الجوامع بين الماء المنزل
والدواب المشوثة بمنوع بل هما متحدان من حيث انهما كاشان في الارض ومن العبر المتعلقة بها لان المعنى
وما نزل في الارض لاحيائها وما بث فيها فحسن العطف بنوع تصرف في المعطوف عليه واما جواز عطفه على
احيي فلان ازال الماء في الارض كانه سبب لحياء الارض فهو سبب لبث الدواب فكان تقدير الكلام ومعناه
فاحيها بالمطر المنزل وبث فيها من كل دابة ووجه سبية ما قبل الفاء لما بعدها ان كثرة الدواب وبثها مبني على كثرة
الارزاق من النبات والاشجار والزرع والثمار والمياه والانهار وكثرة الارزاق مبنية على كثرة الامطار فثبت ان
ازال الماء سبب للمصب والحياة وذلك بسبب لكثرة الدواب وتعيشها ونماؤها فصح العطف على احيي بتصرف
في المعطوف وهو تقديره اي بالمطر والمعنى على ما ذكرنا فاحيي بالماء الارض وبث بالماء الحيوانات **قوله**
وتصرف الرياح في مهابها اي تقلبها من مواضع هبوبها وهيئاتها بان يصرفها من جانب المشرق الى جانب
المغرب والجنوب والشمال او في احوالها يجعلها حارة وباردة وعاصفة ولينة وعميقة وواقم فان الرياح اربع قول
وهي الصبا وهي التي تهب من مطلع الشمس اذا استوى الليل والنهار ودور وهي ما تقابل المصبا وشمال وهي التي
تهب من ناحية القطب وتقابلها الجارب والعاصفة الشديدة المجموع التي تدلع الخيام والعقيم التي لم تقل شجرا ولم
تحمل مطرا والواقم التي تلعج الاشجار وهي جمع ملتصقة على الشذوذ **قوله** ولا ينقشع اي ولا ينكشف
يقال فتعت الريح السحاب فانقشع اي كشفته فانكشف والتضخيم التذليل والسحاب مذلل مطيع لله في
الهرآء وقوله بين السماء والارض وفي الكشف السحاب سخر للرياح تقلبه في الجو بمشيئة الله بمطر حيث شاء
بمخوف اي كاشا بين السماء وفي الكشف السحاب سخر للرياح تقلبه في الجو بمشيئة الله بمطر حيث شاء
والسحاب الجرة تقول سميت ذبلي فانسحب اي جررته فاجبر والسحاب اسم جنس واحده صحابة سمي بذلك
لانسحابه في الهوا **قوله** لايات **قوله** اسم ان وقوله في خلق السموات والارض اخ خبر مقدم ودخلت اللام
على الاسم لتأخره عن الخبر ولو كان في موضعه لما جاز دخول اللام عليه وقوله يعقلون بجملة في محل الجرة لانها
صفة لقوم **قوله** صلى الله عليه وسلم ويح بها **قوله** الحج حبة في قذف الربق ونحوه من القم وعشى بالباء لما عيد
من معنى الرمي استعير هنا لعدم الاعتبار والاعتداد به بان يفكر فيها ليكون بذلك من اصحاب اليقين فان من تفكر فيها
فكأنه حفظها ولم يلقها من فيه **قوله** تعالى ومن الناس من يتخذ من دون الله اندادا **قوله** الآية انه تعالى
لما قرر التوحيد بما يدل عليه عن الدلائل القاطعة اردفه بتعجب ما يفعله لان تعجب هذا الشيء بما يؤكد حسن
ذلك الشيء ولذلك قال الشاعر وبضدها تبين الاشياء **قوله** من يتخذ في محل الرفع بالابتداء قدم عليه خبره
ويتخذ يفعل من الاخذ وهو متعد الى واحد وهو اندادا ومن دون الله متعلق يتخذ ودون ههنا بمعنى غير وهو
في الاصل ظرف مكان استعمل بمعنى غير مجازا فان المعنى الاصل لقولك اتخذت من دونك صديقا اتخذت من
جهة ومكان دون جهتك ومكانك صديقا واذ كان المكان المتخذ منه الصديق غير مكانك وجهتك وجهته
منحطة عنك ودونك لزم ان يكون غير الله ليس اياه ثم حذف المضاف واقبر المضاف اليه مقامه فاستفيد مغارة
المتخذ للمخاطب بهذا الطريق لا بطريق الوضع اللغوي ثم انهم اختلفوا في الابداد فقال اكثر المفسرين
هي الاصنام التي بعضها انداد لبعض اي امثال او انها انداد الله تعالى بحسب ظواهرهم الفاسدة من حيث انهم
كانوا يرجون منها النفع والمضر وقصدوها بالمسائل وقربوا اليها القرابين وقال السدي انها السادة الذين كانوا
يطيعونهم فيحملون بسبب طاعتهم ما حرم الله تعالى ويحرمون ما احل الله تعالى ويدل على هذا القول
وجوه الاول ضمير العقلاء في يحبونهم فانه بعد ان يراد به الاصنام والثاني انه بعد ان كانوا يحبون الاصنام
محبتهم لله تعالى مع علمهم بانها لا تضر ولا تنفع والثالث ان الله تعالى ذكر بعد هذه ادبراً الذين اتبعوا وذلك لا يليق

الا بالعقلاء وقال الصوفية والعارفون كل شيء شغلت به قلبك سوى الله تعالى فقد جعلته في قلبك فذا لله تعالى
 ويدل عليه قوله تعالى افرايت من اتخذ آلهه هواه وجلة يحبونهم في محل النصب على الحالية من ضمير يتخذ
 والضمير المرفوع في يحبونهم عائدا الى ما يرجع اليه ضمير يتخذ وافرد ضمير يتخذ جلا على لفظ من وجع المرفوع
 في يحبونهم جلا على معناه والضمير المنصوب فيه الابداد ويجوز ان يكون وجه انتصابها كونها صفة الابداد
 والتكاف في محل النصب على انها صفة مصدر محذوف اي يحبونهم جلا على الله - **قوله** يعظمونهم ويطيعونهم -
 الثاني على ان يراد بالابداد الرؤساء والاول ان يراد بهم الامم وفسر الحجة ولم يقها على ظاهرها لئلا يرد
 ما يقال ان الذين يتخذون الابداد من دون الله كانوا مقرين بان لهذا العالم صناعا مدبرا حكما ويدل عليه
 قوله تعالى حكايه عنهم ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله وقوله تعالى في حقهم انهم قالوا
 ما نعبدهم الا ليعزبونا الى الله زلفى ومن كان هذا اعتقاده كيف يتصور منه ان تكون محبة الابداد كحبه الله
 تعالى فاذن لا يرد ذلك لان التسوية في التعظيم لاتا في الاعتقاد المذكور والمقصود من التشبيه بان حال المشبه
 في الوصف من القوة والضعف والتسوية والمراد هنا التسوية لقوله يسوون بينه وبينهم لينطبق عليه
 قوله تعالى والذين آمنوا اشد حبا لله ولفظ المحبة مأخوذ من الحب كحب الخنطة والشعر شبه حبه القلب بالحب
 المعروف فاستعير اسم الحب لها ثم اشتق من الحب المتعار للقلب الحب بمعنى ميل القلب ونشعب منه الافعال وما يشق
 منها قيل حبيته فهو محبوب واحبيته فانا محب اي اصاب حبه حبه قلبي ورمح فيها او حبيته بحبه قلبي اي ضربته بها
 كما يضرب الطين على البناء كما يقال رمحته ومنتته اي اصابته بالرمح والعين وضربته لهما فدلوا قولك حبيته
 واحبيته وان كان من قيل الفعل بحسب ظاهر اللفظ الا انه في الحقيقة قد يكون من قبيل الاتفعال لان قلب
 المحب متعل من المحبوب غالبا واذا استعمل في الله عز وجل قيل احب الله فلانا فلا مدلول له سوى الفعل
 فان معناه اصاب الله حبه قلبه فجعلها معصومة عن الهوى والشيطان وسائر اعداء الله تعالى - **قوله** تعالى والذين
 آمنوا اشد حبا لله - الفضل عليه محذوف وهم الذين اتخذوا من دون الله اعدادا اي انهم اشد حبا لله من المتخذين
 الابداد لا وثانهم قال ابو البقاء ما يتعلق باشد محذوف تقديره اشد حبا لله من حب هؤلاء الابداد فان الكافر
 يعرض عن معبوده في وقت البلاه وقبل على الله كما اخبر الله تعالى عنهم بقوله فاذا ركبوا في الفلوات دعوا الله
 مخلصين له الدين والمؤمن لا يعرض عن الله في السراء والى الضراء - **قوله** واخرجى المستقبل - يعني ان مقتضى
 الظاهر ان يقال اذا بدل اذا الذي هو ظرف لما مضى واذا ظرف للمستقبل لان اذ يرون ظرف لضمون الجملة الواقعة
 موقع منصولي يرى وما يرى في المستقبل يجوز ان يكون ظرفه ظرفا لما مضى - **قوله** اي لو يعلمون ان القوة لله
 جميعا اذا طابوا العذاب - معناه ولو يرى الذين ظلموا اشد عذاب الله نكاله في القدره والقلبه لاتخذوا من دونه
 اعدادا ولندموا على اتخاذهم اياها وحذف جواب لو كثيرا في التزليل قال تعالى ولو ترى اذ وقفوا على النار
 ولو ترى اذ الظالمون في عمرات الموت وفي كلام الناس اورايت فلانا والسياط تردحهم عليه قالوا وهذا الخذف اتوى
 واشد في الضعيف بما عين له ذلك الوعيد فالخذف لكونه يذهب خاطر المخاطب الى كل ضرب من الوعيد يكون
 ادل على استعظامه لانه لو ذكر يكون فهم السامع مقصورا على ما ذكره وقرأ ابن عامر يرون بضم الياء على وفق
 قوله تعالى كذلك يريهم الله اعمالهم حسرات عليهم والباقون يرون بالفتح على اسناد الرؤية اليهم وانفتحت القرآء
 السبعة على فتح همزة ان في قوله تعالى ان القوة لله جميعا وان الله الا ان نافعوا ابن عامر قرأ اولو ترى بناء الخطاب وقرأ
 الحسن وكنادة وجمعة ويهتوب واوجعفر واولو ترى بناء الخطاب وان القوة وان الله بكسر الهمزة فيهما على الاستئناف
 او على اضمار القول قال الامام الواحدى والاختيار كسر ان مع الخطاب لان الرؤية واقعة على الذين ظلموا فكان
 وجد الكلام استئنافا وجواب لو مقدر تقديره حينئذ ولو ترى الذين ظلموا اذ يرون لعجبت اولو رأيت امر اعظيما
 ثم يستأنف ان القوة لله وقال الامام الرازى ان قرى ولو يرى الذين بالياء المقنونة من تحت مع كسر همزة ان يكون
 التقدير ولو يرى الذين ظلموا عجزهم حال مشاهدتهم عذاب الله تعالى لقالوا ان القوة لله وان قرى بالياء المقنونة
 من فوق وفتح همزة ان وهي قرآءة نافع وابن عامر فقد قال الفراء الوجه تكرر الرؤية والتقدير ولو ترى الذين ظلموا
 اذ يرون العذاب ترى ان القوة لله جميعا ثم انه تعالى لما هدوا الذين اتخذوا من دون الله اعدادا بقوله ولو يرى الذين
 ظلموا زاد في التهديد والوعيد بقوله اذ يرون الذين اتبعوا الآية فاذا بدل من اذ يرون كما اختاره الواحدى وبين ان من

(يحبونهم) يعظمونهم ويطيعونهم
 (كحب الله) كعظيمه والميل الى طاعته اي
 يسوون بينه وبينهم في الحبة والطاعة والحبة
 ميل القلب من الحبيب استعير طبة القلب ثم
 اشتق منه الحبل لانه اصحابها ورشح فيها ومحبة
 العبد لله تعانى ارادة طاعته والاشياء بتحصيل
 مراضيه ومحبة الله للعبد ارادة اكرامه
 واستعماله في الطاعة وصونه عن المعاصي
 (والذين آمنوا اشد حبا لله) لانه لا يتفجع
 بحبه لله تعالى بخلاف محبة الابداد فانها
 لا غرض فاسدة موهومة تزول باذن سبب
 وانما كانوا يعدلون عن آلهتهم الى الله
 تعالى عند الشدائد ويعصون الصم زمانا
 ثم يرفضونه الى غيره (ولو يرى الذين
 ظلموا) ولو يعلم هؤلاء الذين ظلموا بانخذ
 الابداد (اذ يرون العذاب) اذا عاينوه
 يوم القيامة واجرى المستقبل مجرى الماضى
 لتعقد كقوله تعالى ونادى اصحاب الجنة
 (ان القوة لله جميعا) سادسة منصولى يرى
 وجواب لو محذوف اي لو يعلمون ان القوة
 لله جميعا اذا طابوا العذاب لتدموا اشد الندم
 وقيل هو متعلق الجواب والفتولان
 محذوفان والتقدير ولو يرى الذين ظلموا اعدادهم
 لاتفجع لعلوا ان القوة لله كلها لا يفتقر
 غيره وقرأ ابن عامر ونافع ويعقوب ولو ترى
 على انه خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
 اي ولو ترى ذلك رأيت امر اعظيما وابن عامر
 اذ يرون على البناء المنقول ويهتوب ان بالكسر
 و **كذا** (وان الله شديد العذاب)
 على الاستئناف او اضمار القول

أخذ الأنداد واعتقد أنهم سبب نجاتهم تبرأون منهم يوم القيامة ونظيره قوله تعالى ويوم القيامة يكفر بعضكم ببعض
ويعلن بعضكم بعضاً وقوله تعالى الأخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدواً إلا المتقين وقوله كلما دخلت امرأة البيت
قوله وقيل عطف على تبرأ **قوله** فيكون داخل في حيز الظرف والتقدير اذ تبرأ الذين اذروا والعذاب
ولم يرض به المصنف لانه اختار ان يكون اذتبرأ بدلاً من قوله اذروا والعذاب وهو يؤول الى اتحاد البدل والمبدل
بحسب القهوم واختار كونه حالاً باضمار قد وعاملها تبرأ أي تبرأوا في حال رؤيتهم العذاب ورجح احتمال ان يكون
وتقطعت معطوفاً على تبرأ على معنى اذتبرأ وتقطعت لانه قد ذكر ان رأوا حال من معقول تبرأ وقيد للتبري
على ما يقتضيه المقام لان الكلام مسوق لاستعظام العذاب واستغناؤه والناسب له ان يقيد تبرؤهم من الأنداد
بكونه في حال رؤية العذاب فلو جعل وتقطعت معطوفاً على رأوا لكان تقطع الاسباب مثل رؤيتهم العذاب
في كون كل منهما قيداً للتبري ولا وجه له لان دلالة التقطع على الاستعظام ليس من حيث انه تابع للتبري وقيدله
بل هو مستقل في الدلالة على تفضيح ما في ذلك اليوم غير تابع لشيء في الدلالة عليها وكذا الحال على تقدير جعله
حالا اما من معقول تبرأ على الترادف واما من ضمير رأوا على التداخل فقول المصنف او الحال منصوب معطوف
على العطف في قوله يحتمل العطف والوصل بضم الواو وفتح الصاد جمع وصلة بمعنى الاتصال والارتباط كالاتباع
والاستباع ونحوهما **قوله** الخبل الذي يرتقي به الشجر **قوله** أي يتوصل به الى نيل المقصود ثم اتسع حتى قيل
لكل شيء يتوصل به الى موضع او يتوصل به الى حاجة تريد سبب فيقال للطريق سبب لانه يسلكه فيصل الى الموضع
الذي تريد قال تعالى فاتبع سببها أي طريقها واسباب السموات ابوابها لان الوصول اليها يكون بدخول ابوابها والوادة
التي بين القوم تسمى سبباً لانهم بها يتواصلون والباء في بهم يحتمل ان تكون بمعنى عن أي تقطعت عنهم كما في قوله تعالى
فأسأل به خبيراً أي عنه وفي قول الشاعر **فان تسألوني بالنساء فاني** **خبير** يا حوال النساء طبيب **قوله**
أي عن النساء ويحتمل ان تكون للسببية أي تقطعت للسبب كفرهم الاسباب التي كانوا يرجون بها النجاة ويحتمل
ان تكون للتعدية أي قطعتم الاسباب كما تقول فرقت بهم الطريق أي فرقتهم **قوله** ولذلك اجيب بالقاء **قوله**
يعني ان قوله تعالى فتبرأ منهم منصوب بعد القاء بان مضرة في جواب التمني الذي دل عليه لو ولذلك اجيب بالقاء
كما اجيب بها ليت في قوله تعالى باليتنى كنت معهم فانوز فوزاً عظيماً تمنى الاتباع ان يكون لهم كرهة أي رجعة
الى الدنيا فان الكرهة العود وتوصلها كره كره أو الكاف في كاتبرأ أو انصوب المحل على انها صفة مصدر محذوف أي تبرأنا
مثل تبرئهم **قوله** مثل ذلك الآراء **قوله** المشهور الآراء لكن العرب ربما تحذف التاء كما في قوله واقام الصلاة كذا
نقله از محشري عن سيويه ثم قال ولذلك وقعت الإشارة بكذلك الى مذكروا عبر عن المشار اليه بلغة الآراء لانه يحتاج
في تذكير اسم الإشارة الى تأويل اي مطابق التفسير المفسر في التذكير بعده على ما سرف في قوله تعالى وكذلك جعلناكم امة
وسداً وقوله كذلك إشارة الى آراء اخر يقصد تشبيه هذا الآراء به أي بريهم الله اعمالهم مثل ذلك الآراء ويجوز
ان يكون ذلك إشارة الى آرائهم الاعمال المذكورة سابقاً من شدة عذاب الله تعالى بحيث يتقوا بها ان الله قوي عزيز
وتقطع ما بينهم من الاسباب أي مثل آرائهم ما ذكر من الاحوال بريهم الله اعمالهم حسرات **قوله** ندامت **قوله**
يريد ان الحسرات جمع حسرة وهي شدة الندم والندم تألم القلب بالحسرة عما بهواه تألم بحيث يبقى الندم كالخسير
من الدواب وهو الذي انقضت قوته فصارت بحيث لا يتفع به واصل الحسرة الكشف يقال حسرت امرأة فتاعها
اذا كشفت حسرت حسرة من باب ضرب وحسرت الحسرة حسرة حسرة أي اعني مثل دخل يدخل دخولاً ومن فات
عنه ما يهراد وانكشف قلبه عنه يرمه الندم والتأسف على فواته فلذلك عبر عن الحسرة التي هي انكشاف القلب
عما بهواه بلازمه الذي هو الندم والرؤية ههنا ان كانت بصريفة تعدي الى اثنين بقولها من باب الافعال أو لهما الضمير
وتأنيها اعمالهم ويكون حسرات على هذا حالاً من اعمالهم والمعنى ان اعمالهم تغلب حسرات فلا يرون اعمالهم
الا حال كونها حسرات وان كانت قلبية تعدي بالنقل الى ثلاثة مفاعيل ثالثها حسرات والمعنى ما ذكر وعليهم
فيه وجهان احدهما ان يتعلق بحسرات لان حسرة يعدي بهي وحيد لا يلد لانه من تقدير مضاف أي على تقديرهم
وتأنيها ان يتعلق بمحذوف منصوب على انه صفة لحسرات أي حسرات مستولية عليهم فان ما عملوه من المبرات
محبة بالكفر فيحسرون لم ضيموها ويحسرون على ما فعلوا من المعاصي لم عملوها عن السدى ترفع لهم الجنة
فيحسرون اليها والى بيوهم فيها فيقال لهم ثلاث ما كنتم لو املتم الله ثم تقسم بين المؤمنين فذلك حين يحسرون

(اذتبرأ الذين اتبعوا من الذين اتبعوا) بدل
من اذروا أي اذتبرأ المتبعون من الاتباع
وقرى بالعكس أي تبرأ الاتباع من الرؤساء
(ورأوا العذاب) أي رأين له والواو
للحال وقد مضرة وقيل عطف على تبرأ
(وتقطعت بهم الاسباب) يحتمل العطف
على تبرأ أو رأوا أو الحال والأول اظهر
والاسباب الوصل التي كانت بينهم من الاتباع
والاتفاق على الدين والأغراض الداعية
الى ذلك واصل السبب الخبل الذي يرتقي به
الشجر وقرى تقطعت على البناء للفعول
(وقال الذين اتبعوا لو ان لنا كرة فنتبرأ منهم
كما تبرأوا منا) لو التمني ولذلك اجيب بالقاء أي
ليت لنا كرة الى الدنيا فتبرأ منهم (كذلك)
مثل ذلك الآراء العطف (بريهم الله اعمالهم
حسرات عليهم) ندامت وهي ثالث
مفاعيل يرى ان كان من رؤية الفلاسو الاحوال

قوله اصله وبما يخرجون الخ **قوله** يعني ان تقديم المسند قد يكون لتقوية الحكم فقط وقد يكون لاختصاصه بالمسند اليه والاختصاص غير مناسب بهذا المقام اذ ليس المقام مقام تردد وزاع في ان الخارج هم او غيرهم على الشركة او الانفراد بل اللائق بالمقام القطع والبت باتهم لا يخرجون من النار البتة فلذلك حل التقديم على المادة التقوى ثم ان الله تعالى لما بين التوحيد ودلائله وانعمه بذكر الشرك وما يترتب عليه من الالهوال العظام ذكر بعده ما انعم به على العريقين وان معصية من عصاه وكفره لم يؤثر في قطع نعمه واحسانه اليهم قال يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا طيبا ذكر المصنف لانتصاب حلالا ثلاثة اوجه الاول ان يكون مفعول كلوا والظاهر ان تكون من التبعية متعلقة بمحذوف منصوب على انه حال من حلالا وكان في الاصل صفة له فلما قدم عليه انتصب حلالا اي كلوا كاشا من الذي اي حال كونه من الذي في الارض حلالا والثاني ان يكون صفة مصدر محذوف وحيث ان يكون مفعول كلوا محذوف وما في الارض صفة لذلك المفعول المحذوف اي كلوا حلالا شيئا او رزقا كاشا مما في الارض والثالث ان يكون حالا من ما يعني الذي اي كلوا من الذي في الارض حال كونه حلالا ومن التبعية في موضع المفعول اي كلوا مما في الارض حلالا **قوله** ومن التبعية **قوله** على تقدير ان يكون حلالا حالا اذ لو كان مفعولا لا يكون من لا يتدأ الغاية متعلقا بكلوا لا التبعية لان من التبعية تكون في موقع المفعول ولا يجوز ان تكون حالا من حلالا قدم عليه لتكثيره لان كون من التبعية ظرفا مستقرا وكون الفروع حالا لا يقول به النحاة كذا في الحواشي السعدية **قوله** يستطيه الشرع **قوله** فيكون الطيب بمعنى الحلال وحيث لا يكون لذكر الطيب بعده كثير فائدة فينبغي ان يفسر بما يستلزمه وتستطيه الشهوة المستقيمة لئلا يكون ذكره تكرارا **قوله** لا تقتدوا به في اتباع الهوى **قوله** اي ما يزينه الشيطان لكم من تحريم حلال واستحلال حرام في الشرع قرأ ابن عامر والكسائي وقيل وحذف عن حاصم ويعقوب خطوات بضم الخاء والطاء وباقي السبعة بسكون الطاء وهما اي تسكين الطاء وضمتا لفتان في خطوة بضم الخاء فان صلة الساكنة العين البالة اذا كانت اسما جاز في وجهها بالالف والهاء ثلاثة اوجه كلها لغات مسجوعة عن العرب سكون العين وضمتا انبعاثا للهاء وقهها تخفيفا قبل تحريك العين في جمع فعلة هو الفارق بين كونها اسما وصفة فان ما كان اسما جعلت تحريك العين نحو غرفة وغرفات وظلمة وظلمات ونمرة ونمرات وما كان صفة جعلت بسكون العين نحو ضفدة وضفدات وعيلة وعيلات فان الضم الطيظ من كل شي والابتى ضفدة والجمع ضفدات بالتسكين لانه صفة وانما يجر لئلا اذا كان اسما مثل جففات ونمرات ورجل عبل الذراعين ضفدهما وقرس عبل الشوى اي غليظ القوائم وامرأة عيلة اي تامة الخلق والجمع عيلات وعبال مثل ضفدات وضفدات كذا في الصحاح بعبارة والخطوة من الاسماء لان الصفات فينبغي ان تجمع بتحريك العين وقرى خطوات بفتح الخاء والطاء وهي جمع خطوة بفتح الخاء والفرق بين الخطوة بالضم والفتح ان الفتح ان المقروح مصدر دال على المرة من خطا بخطو اذا مشى والمضموم اسم لما بين القدمين من المسافة كالفرقة اسم لشيء المعترف وقيل انها لفتان بمعنى واحد ذكر ابو البقاء وعلى التقديرين يكون المعنى لا تتبعوا سبيله ولا تسلكوا طريقه ولا تقتفوا اثره ولا تأتوا به ولا تطبعوه فيما يزين لكم من المعاصي ومن قرأها بضم الخاء والطاء وبالهمزة بدل الواو ابدل الهمزة من الواو وان لم تكن الواو مضمومة قبلها على انها جاورت الضمة قبلها فصارت الضمة كأنها على الواو قلبت همزة كالتقلب اذا كانت نفسها مضمومة في نحو وجوده ووقت قبيل اجود وانت **قوله** ظاهر العداوة **قوله** على ان يكون مبين من ابان بمعنى بان وظهر وجعله الواحدى من ابان المتعدى حيث قال انه عدو مبين قدايان عداوته لكم بابانه السجود لا يكفم آدم وهو الذي اخرج من الجنة **قوله** واستعير الامر لتزيينه **قوله** جواب عما يقال كيف يكون الشيطان امرا ولا علموله ولا تسلط لقوله ليس ان عليهم سلطان والامر لا يتصور الا بمن له علم وعلية وهذا السؤال انما يجهد على قول من لم يكن في صحة الامر بالاستعلاء بل شرط ان يكون الامر غالبا في الحقيقة فان مجرد الاستعلاء لا يساقي ان لا يكون له سلطان اي غلبة وعلوية وتقرير الجواب بان قوله يا امركم من قبيل الاستعارة التبعية حيث شبه بعنه على الشربا امر الامر به في ان كلاهما سبب لوقوع الشر فاطلق اسم المشبه به على المشبه ثم اشتق من الامر بمعنى البعث لفظ يا امركم فيكون استعارة تبعية **قوله** تسفير الراجم **قوله** علة لقوله واستعير بمعنى عدل عن التصريح بلفظ الوسوسة والبعث وسلك مسلك الاستعارة بناء على ان تنزيل وسوسة الشيطان منزلة امره يستلزم تنزيل من يطعمه ويقبل وسوسته منزلة الأمور فكان في سبيل سلوك الاستعارة رمز الى انهم بمنزلة المأمورين

(وما هم بخارجين من النار) اصله وما يخرجون فعدل به الى هذه العبارة للمبالغة في الخلود والاقاط من الخلاص والرجوع الى الدنيا (يا ايها الناس كلوا مما في الارض حلالا) نزلت في قوم حرموا على انفسهم رفيع الاطعمة والملابس وحلالا مفعول كلوا او صفة مصدر محذوف او حال مما في الارض ومن التبعية اذ لا يؤكل كل ما في الارض (طيبا) يستطيه الشرع او الشهوة المستقيمة اذا الحلال دل على الاول (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) لا تقتدوا به في اتباع الهوى قهرتموا الحلال وتحللوا الحرام وقرأ نافع وابوعمر ووحدة والبرقي وابوبكر بتسكين الطاء وهما لفتان في جمع خطوة وهي ما بين قدمي الخاطى وقرى بضمتين وهمزة جعلت ضمة الطاء كأنها عليها وبفتحتين على انه جمع خطوة وهي المرة من الخطو (انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة عند نوى البصيرة وان كان يظهر الموالاتة لمن يغويه وان ذلك سمار وليا في قوله او لياؤهم الطاغوت (انما يا امركم بالسوء والشعاشع) بيان اعداوته ووجوب التحرز عن تابعته واستعير الامر لتزيينه وبعدهم على الشر تسفير الراجم وتحقيرا اشأنهم

المتقدين له تحقيرا وتسخيرا راجع **قوله** فإنه سوء لا عتقاد العاقل به **قوله** أي لحزنه جعل عطف العشاء على السوء من قبيل عطف الصفة مع اتحاد الذات بناء على أنه فسرهما بما يموجب المعاصي سواء كانت من أفعال الجوارح أو من أفعال القلوب ثم أشار إلى أن بين السوء والعشاء مقابلة بحسب المفهوم قال سيدي به السوء مصدر ساء يسوء سوءا ومساواة إذا حزته وسؤته فهي أي حزته فحزن قال تعالى سيئت وجوه الذين **ككفروا** وقال الشاعر

❦ ان يك هذا الدهر قدساني ❦ فضالما قدسني الدهر ❦

وسميت المعصية سوءا لأنها تسوء صاحبها أي تحزنه لسوء عاقبتها والعشاء مصدر من العشى كالأساء من البأس والعشى قبح المنظر ثم توسع فيه حتى صار يعبر به عن كل مستقبح معني كان أو عينا فاطلاق السوء والعشاء على المعصية من قبيل التوصيف بالمصدر للبالغة مثل رجل عدل **قوله** تعالى وان تقولوا **عطف** على قوله بالسوء تقديره وبان تقولوا وهو أقبح ما أمر به الشيطان من القبائح لأن وصفه بما لا يبغى ان يوصف به من أعظم أنواع الكبار كما أن العشاء أقبح أنواع السوء على ما قيل **قوله** واما اتباع الجتهد الخ **إشارة** إلى جواب ما يقال إذا دل الدليل على حرمة اتباع الظن رأسا وكونه مما بهت الشيطان عليه ووسوس به فكيف يصح الحكم بظالم الظن في كثير من الأحكام فإن عامة الأحكام الفقهية مبنية على غلبة الظن فإن الجتهدين يستنبطون أكثر الأحكام بأدلة ظنية واجمع الأئمة على أنه يجب علينا اتباع عن الجتهد وانما قلنا الأحكام الفقهية مبنية على الظن لأنها تستفاد من الأدلة السمعية وهي انما تفيد الظن لان افادتها للأحكام يقينا تتوقف على العلم بأحوال الزواجر وانهم بلغوا عدد الثوار وبالعدم الجاز والحذف والاضمار والاشترط والنسخ والمعارض وشيئا غير معلوم قال المصنف في أصوله المسمى بالتهاج الجتهد اذا ظن الحكم وجب عليه الفتوى والعمل به للدليل القاطع على اتباع الظن فالحكم مقطوع في طريقه انتهى كلامه بعبارة قوله للدليل القاطع وهو اجماع الجتهدين على ان كل مظنون يجب العمل به وايضا ان الحكم المظنون اما ان يعمل بكل واحد من طرفيه فيلزم الجمع بين التقيضين او يترك العمل بكل واحد من الطرفين فيلزم رفع التقيضين او يعمل بالطرف المرجوح فقط وهو خلاف المعقول فتعين ان كل مظنون يجب العمل به فتقول في حق الحكم الذي أتى إليه ظن مستدل مدرك شرعي انه حكم مظنون ونجعله صغرى ونضم إليه قولنا فكل مظنون يجب العمل به ليتبع قطعا ان هذا الحكم يجب العمل به وتمسك بقاعدة القياس على مذهبه بقوله تعالى وان تقولوا على الله ما لا تعلمون والجواب عنه انه متى قام الدليل على ان العمل بالقياس واجب كان العمل بالقياس قولنا بما نعلم لا بما لا نعلم **قوله** الضمير للناس أي في قوله يا أيها الناس كلوا مما فيكون التفات من الخطاب إلى الضمير والنكتة انهم ابرزوا في صورة الغائب الذي يشجب من ضله حيث دعي إلى الله والنور والهدى فاجاب باتباع ابيه وبل في قوله تعالى بل تتبع عاطفة لهذه الجملة على جملة محذوفة قبلها تقديره لان تتبع ما نزل الله بل تتبع كذا فاجابهم بقوله او لو كان آباؤهم ولما اقتضت الهمة صدر الكلام واقتضت الواو سواء كانت عاطفة او حالية وسطه قدر الزمخشري بين الهمة والواو جملة لتقع الهمة في صدرها فقال ابن عيونهم ولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا من الدين ولا يتهدون للصواب ثم ان كانت الواو عاطفة تحتاج إلى ان يقدر بعد تلك الجملة المقدره جملة اخرى يعطف عليها ما بعد الواو تقديرها يتبعون آباؤهم لو كانوا يعقلون شيئا بل ولو كانوا لا يعقلون وجواب لو محذوف والجملة المقدره بالمصدرية بالهمة دليل الجواب لانفس الجواب عند البصريين وان كانت حالية يكون المقصود استقصاء الاحوال التي يقع فيها الفعل والدلالة على ان الفعل هل يوجد في كل حال حتى في هذه الحال التي يعدو وجود الفعل فيما كل البعد فلهذا يمكن ان يجمع بين احتمال كون الواو عاطفة وبين احتمال كونها حالية لان الواو التي للحال في الأصل عاطفة استعملت لقرينة الدلالة على الربط فجاز ان تكون عاطفة للحال المذكورة بعدها على الحال المقدره قبلها والمعطوف على الحال حال فصح ان يقال انها للحال من حيث انها عطفت جملة حالية على حال مقدره وصح ان يقال انها للعطف من حيث ذلك العطف **قوله** لمن قدر على النظر والاجتهاد **قوله** قال القرطبي فرض العاصي الذي لا يستقل باستنباط الأحكام من أصولها لعدم اهليته له فيما لا يعلم من أمر دينه ويحتاج إليه ان يقصد اعلم من في زمانه ببلده فيسأله عن نازلته ويمثل فيها فتوا لقوله تعالى فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون وعليه ان يجتهد في تعيين اعلم اهل زمانه بالبحث عند حتى يتفق أكثر الناس عليه وعلى العالم ايضا ان يقلد عالما مثله في نازلة حتى عليه وجه الدليل فيها ثم ان

سوء والعشاء ما انكره العقل واستفهم
 سرع والعطف لاختلاف الوصفين فانه
 لا عتقاد العاقل به وفحشاء باستباحه
 وقيل السوء بهم القبائح والعشاء ما يجاوز
 في القبح من الكبار وقيل الاول مالا
 فيه والثاني ما شرع فيه الحد وان تقولوا
 الله ما لا تعلمون كاتخاذ الاعداد وتحليل
 مات ومحريم الطيبات وفيه دليل على
 من اتباع الظن رأسا واما اتباع الجتهد
 الذي أتى إليه ظن مستدل مدرك شرعي
 فهو قطعي والظن في طريقه كما بيناه
 بكتب الاصولية (واذا قيل لهم اتبعوا
 قول الله الضمير للناس وعمل عن الخطاب
 فنداء على ضلالهم كأنه التفت إلى
 وقال لهم انظروا إلى هؤلاء الحمقى
 يجيئون (قالوا بل تتبع ما ألفينا عليه
 ما وجدناهم عليه نزلت في المشركين
 واتباع القرءان وسائر ما نزل الله من الحجج
 آيات فخصوا إلى التقليد وقيل في طائفة
 ليهود دعاهم رسول الله صلى الله عليه
 إلى الاسلام قالوا اتبع ما وجدنا عليه
 لانهم كانوا اخيرا منا وأعلم وعلى هذا
 ما نزل الله التوراة لانها ايضا دعوا إلى
 لام (اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيئا
 يتهدون) الواو للحال او العطف والهمة
 والتجيب وجواب لو محذوف أي لو
 آباؤهم جهلة لا تفكرون في أمر الدين
 يتهدون إلى الحق لا يتبعوهم وهو دليل
 المنع من التقليد ان قدر على النظر
 بجتهاد واما اتباع الغير في الدين اذا علم
 ما انه محق كالانبياء والجتهدين
 الأحكام فهو في الحقيقة ليس بتقليد بل
 لما نزل الله

الله تعالى لما حكى عن الكفار انهم عند الدعاء الى اتباع ما نزل الله تركوا النظر واخذوا الى التقليد وقالوا بل تبع ما القى عليه آباءنا ضرب لهم هذا المثل منها لما سمعوا منهم انما وقعوا فيه بسبب ترك الاصغاء وقلة الاهتمام بالدين فصيرهم من هذا الوجه بمنزلة الانعام ومثلهم بهذا المثل حيث صيرهم كالبهيمة فكان ذلك في نهاية الزجر والردع لمن يسمعه عن التقليد فقال ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء النعيق صوت اراعى على فخره يقال نعى ينعق نعقا ونعقا اذا صاح بالغم زجرا واختلاف في معنى الآية فذكر المصنف او لا ان المثل مضروب لتشبيه داعي الكفرة بالسائق ونفس الكفرة بالانعام كانه قيل ومثلك يا محمد ومثل الذين كفروا في وعظهم ودعاتهم الى الله كمثل الراعى الذي يصيح بالغم ويكلمها ويقول كلني واشربي وارعى وهي لا تفهم شيئا مما يقول لها كذلك هؤلاء الكفار كالبهائم لا يعقلون عنك ولا عن الله شيئا وهذا المعنى لا يستفاد من نظم الآية الا بان يقدر المضاف في احد الموضعين اما في جانب المتداعى او مثل داعي الذين كفروا واما في جانب الجراى كمثل بهائم الذي ينعق اى كبهائم الشخص الذي ينعق بما لا يسمع والمراد بما لا يسمع البهائم وضع موضع المضمر وعلى التقديرين يكون المعنى ما ذكره تقدير المضاف انما يحتاج اليه اذا جعل الكلام من قبيل التشبيه المفعول فان مطابقة المفردات المشبهة بالانعام لا يحصل الا بالتقدير في احد الجانبين وتوضيح المقام ان قوله الذي ينعق بما لا يسمع الادعاء يشتمل على امور الناعق وفعيته و البهائم المنعوق بها وكذا في جانب المشبه امور الذين كفروا وداعيمهم ودعاؤهم فجاز ان يكون التشبيه المذكور في الآية من قبيل التشبيه المفعول حتى يكون الداعى كالناعق والكفرة كالبهائم ودعاء الداعى بالكفرة كنعيق الناعق بالبهائم وجاز ايضا ان يكون من قبيل الهياكل المشبهة بان يشبه المجموع بالمجموع ولا يلزم فيه مطابقة اجزاء احد الطرفين باجزاء المجموع الاخر ومثل هذا التشبيه يسمى تشبيها تمثيلا لان وجه الشبه متفرع من عدة امور متوهمة ولما لم يقصد تشبيد المفردات بالمفردات لم يتخرج الى تقدير المفردات في احد الجانبين والى هذا الوجه اشار المصنف بقوله وقيل هو تمثيلهم في اتباع آباءهم على ظاهر حالهم الخ فانه مبنى على ان يكون الكلام من قبيل المركب التمثيلى بان يشبه حالهم في اتباعهم آباءهم الذين يدعونهم الى الكفر بحال البهائم في استماع الاصوات فكما انها لا تسمع الا ظاهر الصوت ولا تفهم ما تحته من المعنى فكذلك هؤلاء لا يتبعون الا ظاهر حال الآباء ولا يفهمون اهم على حق ام ياطل فالداعى على هذا الوجه هو الداعى الى الكفر وهم الآباء فانهم في دعاء اصحابهم الى التقليد بمنزلة الرعاة الذين ينعقون بالبهائم في ان كلاهما تعامل مع من لا يحس منه الا ظاهر حاله وكذا قوله او تمثيلهم في دعائهم الاصنام فانه ايضا تشبيه تمثيلى لا يحتاج فيه الى اعتبار الحذف والمعنى مثل الذين كفروا في عقابهم في عبادتهم لهذه الاصنام كمثل الراعى اذا تكلم مع البهائم فكما انه يقضى على ذلك الراعى بقلة العقل فكذا ههنا والمصنف جعل التشبيه الواقع في الآية على جميع التقادير من قبيل التشبيه المفعول فلذلك زيف الوجه الرابع بان لا يوجد حينئذ للاستثناء اعنى قوله الادعاء ونداء اذ لا يوجد له في التشبيد ولان الاصنام لا تسمع شيئا فان قوله الادعاء استثناء مفرغ لان قوله بما لا يسمع لم يأخذ مفعوله فيكون صورة التشبيه هكذا دعاء الاصم كن ينعق بما منحصر مسموعه في الدعاء لا يسمع غيره ولا وجه له * فان قيل كيف ذم البهائم بانها لا تسمع الا الدعاء مع ان مدلولات الالفاظ لا تسمع انما المسموع هو الصوت والنداء وقولنا لا يسمع الا المسموع لا يكون ذم الا احد * والجواب ان المراد كمثل الذي ينادى بما لا يؤدى سماعه الى فهم المعنى فكأنه قيل لا يفهم الا الصوت والنداء قبل الفرق بين الدعاء والنداء ان الدعاء للقريب والنداء للبعيد ويحتمل ان يكون الدعاء اعم من النداء **قوله** رفع على الذم **ع** اى على تقدير هم ثم انه تعالى لما شبههم بالبهائم زاد في تشبيح حالهم فقال صم بكم عى على التشبيه البلغ لانهم صاروا بمنزلة الصم في ان الدعاء الذي سمعوه كأنهم لم يسموه وبمنزلة البكم في انهم لم يتجيبوا مادعوا اليه وبمنزلة العمى من حيث اعراضهم عن الدلائل كأنهم لم يشاهدوها ثم انه تعالى لما شبههم بعادى هذه القوى الثلاث التي يتوصل بها الى تمييز الحق من الباطل واختيار الحق فرغ على هذا التشبيه قوله لهم لا يعقلون اى لا يكسبون الحق انما جبلوا عليه من العقل الغريزى لان اكتسابه انما يكون بالنظر والاستدلال ومن كان كالاصم والاعمى في عدم استماع الدلائل ومشاهدتها كيف يستدل على الحق ويعقله ولهذا قيل من فقد حسا فقد فقد علما وليس المراد نفي اصل العقل عنهم لان نفيه رأسا لا يصلح طريقا للذم واشار المصنف رحمه الله الى هذا المعنى بقوله اى بالفعل **قوله** سوى ما حرم عليهم **ع** مبنى على ان الكفار يخاطبون بالفروع والمراد بالرزق في قوله ان يضرروا

(ومثل الذين كفروا كمثل الذي ينعق بما لا يسمع الا دعاء ونداء) على حذف مضاف تقديره ومثل داعي الذين كفروا كمثل الذي ينعق او مثل الذين كفروا كمثل بهائم الذي ينعق والمعنى ان الكفرة لانهم كالم في التقليد لا يلفظون اذ هانهم الى ما ينلى عليهم ولا يتسألون فيما يقرّر معهم فهم في ذلك كالبهائم التي ينعق عليها فتسمع الصوت ولا تعرف مغزاه وتحس بالنداء ولا تفهم معناه وقيل هو تمثيلهم في اتباع آباءهم على ظاهر حالهم جاهلين بحقيقتها بالبهائم التي تسمع الصوت ولا تفهم ما تحته او تمثيلهم في دعائهم الاصنام بالناعق في نعته وهو التصويت على البهائم وهذا يعنى عن الاصنام ولكن لا يساوده قوله الادعاء ونداء لان الاصنام لا تسمع الا ان يجعل ذلك من باب التمثيل المركب (صم بكم عى) رفع على الذم (فهم لا يعقلون) اى بالصلح للاخلال بالنظر (يا ايها الذين آمنوا اكلوا من طيبات ما رزقناكم) لما وسع الامر على الناس كافة واياح لهم ما فى الارض سوى ما حرم عليهم امر المؤمنين منهم ان يضرروا طيبات ما رزقوا

طيات مارزقوا الحلال قال تعالى ولا تبدلوا الخبيث بالطيب اي لا تبدلوا الحرام بالحلال والثاني بمعنى الطاهر
قال تعالى فصيما صعيدا طيبا والثالث بمعنى الحسن قال تعالى اليه يصعد الكلم الطيب اي الحسن من كلام المؤمنين
والرابع بمعنى المؤمن قال تعالى ليجز الله الخبيث من الطيب يعني الكافر من المؤمن وقد فسرهُ المصنف عن قرب بما
تستطيه الشهوة المستحبة اي بمتلذذ الطبع السليم وهذا المعنى هو المناسب بهذا المقام من جنة الكلام على الحلال
والظاهر من الشكر لان المقام مقام امتنان بما رزقهم من لذات الاحسان وطلب شكر الممتن التان بخلاف ما سبق
فانه مقام الاحتياط والحرص عن الشهوات وعن اتباع خطوات الشيطان والميل الى ما يزينه من العصيان ومقصود
المصنف هنا بيان الفرق بين الخطاب الاول بقوله يا ايها الناس كما في الارض حلالا طيبا وبين قوله هنا يا ايها
الذين آمنوا كما في طيات مارزقنا كما يعني ان الخطاب بقوله يا ايها الناس يتم الناس كافة ووسع الامر عليهم حيث
اباح لهم ما في الارض سوى ما حرّم عليهم فان قوله كلوا حلالا تبيده على انه لم يحظر عليهم الا تناول المحرم وعقبة
بالنهي عن اتباع خطوات الشيطان وجعل الخطاب في هذه الآية مختصا بالمؤمنين وامرهم ان لا يتوسعوا في تناول
مارزقوه بل يتخيروا من الطيب بخير الناس بما في الارض وامر في الاولى بالحرص عن خطوات الشيطان وعن
الاتياد له فيما يزينه من العصيان وامر هنا بالشكر لله تعالى الذي هو ارضع المنازل للعباد ونبه بقوله ان كنتم اياه
تعبدون على ان عبادة تعالى لانتم الابشكره وهذا الامر ليس امرا باجتهل هو للايجاب اذ لا شك في انه يجب على
العاقل ان يعتقد بقلبه ان من اوجده وانتم عليه يعلم بخص من النعم الجليلة مستحق لغاية التعظيم وان يظهر ذلك
بلسانه وبسائر جوارحه وجواب قوله ان كنتم اياه محذوف اي فاشكروا لله على ما اباح لكم من الطيات المشذذات
واياه تعبدون قدم عليه ليفيد الاختصاص مع ان عامه رأس آية تقدم عليه رعاية الفواصل اي اشكروا لله ان صح
انكم تخصصونه بالعبادة وتقرّون انه هو الحكم ومولى نعمكم **قوله** فان المعلق بفعل العبادة **جواب** سؤال
يتوقف بانه على مقدمته وهي ان الامام الشافعي رحمه الله ذهب الى ان الحكم المعلق على ما دخلت عليه كلمة ان يتنى عند
انتفاء مدخولها واستدل عليه بانها انما تدخل على الشرط ومن المعلوم ان انتفاء الشرط يستلزم انتفاء المشروط
وخالفه الخنفة مستدلين بقوله تعالى واشكروا لله ان كنتم اياه تعبدون فانه تعالى علق الامر بالشكر واجيبه
بكلمة ان على فعل العبادة مع ان من لم يفعل هذه العبادات يجب الشكر عليه ايضا فاذا كرمتم من الدليل الدال على ان
المعلق بالشرط بعدم عند عدمه معارض بهذه الآية والمصنف اجاب عن معارضة خصمه بنوع دلالة الآية على
خلاف مذهبه وذلك لان الحكم المعلق بفعل العبادة هو الامر بالشكر لان تمام ذلك الفعل وعند انتفاء الفعل لا يتصور
تمامه فيتنق الامر بالشكر بانتفائه لان الامر لا يتعلق بالاستحباب واستندلت الخنفة ايضا بقوله تعالى ولا تكفروا
بما اتاكم على البلاء ان اردن تحصنا فانه تعالى علق النهي عن الاكراه على الزنى على ارادتهن التحصن مع ان النهي
عن الاكراه لا ينعدم بالعدم ارادتهن التحصن واجاب المصنف عن هذه المعارضة في اصوله بقوله قلنا لا نسلم
بل اتنى الحرمة لامتناع الاكراه انتهى جوابه بعبارة اي قلنا لان عدم انتفاء المشروط وهو حرمة الاكراه بانتفاء
الشرط الذي هو ارادة التحصن بل اتنى الحرمة بانتفاء الارادة لامتناع الاكراه عند انعدام ارادتهن التحصن
فينعدم النهي عن الاكراه حينئذ لان النهي عن الشيء يتوقف على امكانه لان النهي عن الممتنع غير مفيد فهذه
المعارضة مع جوابها نظير لما نحن فيه **قوله** صلى الله عليه وسلم الانس والجن **منصوبان** بالمعطف على اسم ان
وفي نأ عظيمة خبرها **قوله** اخلق الخ **استئناف** ثم انه تعالى لما امر في الآية المتقدمة باكل الحلال الطيب
فصل المحرمات بقوله انما حرّم عليكم الميتة والدم وهذه الآية عامة تخصصت بقوله عليه الصلاة والسلام ما حلت
لنا ميتتان السمك والجراد ودمان الكبد والطحال **قوله** صلى الله عليه وسلم في البصر الطهور ماؤه الحل ميتته
وقال عبدالله بن ابي اوفى رحمه الله عزونا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم سبع غزوات تأكل الجراد و ظاهره
اكل الجراد كغيرها من وتقول الميتة وان كانت متناولة للسمك والجراد بحسب اللفظ وكذا الدم وان كان متناولا
للكبد والطحال لانه الا ان الميتة والدم لا يتناول ما ذكر بحسب العرف والمراد منهما من العرف وهذا
معنى قوله اخرجهما العرف فاذا ذكيت النافذة او البقرة او الشاة فذكاة جنيدها ذكاتها الا ان ينصل حيافلاذ
من ذكاته **قوله** والحرمة المضافة الى العين الخ **يعني** ان نحو الحل والحرمة اذا اضيفت الى الاعيان لا يمكن
ان تجعل الاضافة حقيقية بل لابد من تقدير المضاف نحو حل اكلها او شربها او ايسسها او غير ذلك لان الاحكام

ويقوموا بحقوقها قال (واشكروا الله)
على مارزقكم واحل لكم (ان كنتم اياه
تعبدون) ان صح انكم تخصصونه بالعبادة
وتقرّون انه مولى الدم فان عبادتكم لانتم
الا بالشكر فان المعلق بفعل العبادة هو الامر
بالشكر لان تمامه هو عدم عند عدمه وعن النبي
صلى الله عليه وسلم يقول الله تعالى اني
والانس والجن في نأ عظيم اخلق وبعد
غيري وارزق ويشكر غيري (انما حرّم
عليكم الميتة) اكلها او الانتفاع بها وهي
التي ماتت من غير ذكاة والحديث الحق
بها ما بين من حي والسمك والجراد اخرجهما
العرف منها او استثنى الشرع والحرمة
المضافة الى العين تعيد حرمة التصرف
فيها مطلقا والا ما خصه الدليل كالتصرف
في المدبوغ

الشرعية انما تتعلق بافعال المكلفين لا بالاعيان الخارجية فلذلك اختلفوا في ان التحريم المضاف الى الاعيان هل يقتضى الاجال اولا فقال الكرخي انه يقتضى الاجال اذ لا يمكن وصفها بالحلل والحرمه فلا بد من صر فيها الى فعل خاص مما يتعلق بها من الافعال فان تبعد النجس مثلا عن البدن والثوب والمكان فعل من الافعال المتعلقة به وليس يحرم فاذا قلنا النجس حرام فلا بد من صرف هذا التحريم الى فعل خاص وليس بعض الافعال اولى من بعض فوجب صيرورة الآية مجمله واما اكثر العلماء فقالوا انها ليست مجمله بل هذه اللفظة تفيد في العرف حرمة التصرف في تلك الاعيان مطلقا الا ما خصه الدليل كالتصرف في الجلد المدبوغ وازالة النجاسات عما لا يلبس المصلي في الصلاة **قوله** انما خص اللحم **قوله** يعني انه انعقد اجماع الامم على ان الخنزير حرام لعينه فيكون يجمع اجزائه محرما وانما ذكر الله لحمه بناء على ان معظم الانتفاع بالخنزير هو الانتفاع باكل لحمه وما في قوله تعالى وما اهل به لغير الله موصولة بمعنى الذي وعلمها النصب عطفا على الميتة واهل مبنى المفعول والقائم مقام الفاعل هو الجار والمجرور في به والضمير يعود على ما والباء بمعنى في ولا بد من حذف مضاف الى في ذبحه لان المعنى وما يصبح في ذبحه لغير الله والعرب كانوا يجمعون الاوثان عند الذبح ويرضون اصواتهم عند ذبحهم بذكرها فعنى قوله وما اهل به لغير الله ما ذبح للاصنام والذوا اغيت قال العلماء لو ذبح مسلم ذبيحة وقصد بها التقرب الى غير الله تعالى صار مرتدا وذبيحته ميتة وهذا الحكم في ذبايح غير اهل الكتاب واما ذبايح اهل الكتاب فمحل لتأقوله تعالى وطعام الذين اتوا الكتاب حل لكم روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال اذا سمعتم اليهود والنصارى يهلون لغير الله تعالى فلانا كانوا واذا لم تسمعوا فكلوا فان الله تعالى قد اهل ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون والحاصل ان الامام مالك والامام الشافعي وابو حنيفة والامام احمد تفقوا على انه لا يحل ذبيحة الكتابي اذا سمى عليها غير الله لهذه الآية فان قوله تعالى وطعام الذين اتوا الكتاب حل لكم عام وقوله وما اهل به لغير الله خاص والخاص مقدم على العام ومن في قوله تعالى فمن اضطر يحتمل ان تكون شرطية فيكون اضطر في محل الجزاء بها على انه فعل الشرط وقوله فلا تأثم جواب الشرط والقاء فيه لازمة ويحتمل ان تكون موصولة بمعنى الذي واضطر صلتها فلا يحل له من الاعراب ومحل فلا تأثم الرفع على الخبرية لتضمن التبتدأ معنى الشرط وقوله غير باغ نصب على انه حال من فاعل فعل محذوف بعد قوله اضطر تقديره فمن اضطره احد من اهل الجوع الشديد مع عدم وجدان ما ياكل حلالا يستدركه وثانيتها الاكراه على تناوله فتناولها غير باغ على مضطر آخر بان حصل ذلك المضطر الاخر من الميتة مثلا قدر ما يسد به جوعه فاخذ منه وتفرغ باكاه وهناك الاخر جوعا وهذا حرام لان موت الاخر جوعا ليس اولى من موته والاستئثار التردد بالشئ بدون غيره **قوله** ولا تأثم **قوله** من العدو وهو التعدي والتجاوز في الامر عما حمله فيه واختلف في تعيين ذلك الحد قال الامام الشافعي وابو حنيفة واصحابه رحمهم الله لا يأكل المضطر الميتة الا قدر ما يسد به رمقه وقال عبد الله بن الحسن العنبري يأكل منها ما يسد جوعته وعن الامام مالك يأكل حتى يشبع ويتزود فان وجد غنى عنها طرحها والا قرب في دلالة الآية ما ذكرناه او لا لان سبب الرخصة اذا كان الاجزاء ففي ارتفاع الاجزاء ارتفعت الرخصة لكن وجد من الحلال قدر ما يسد به رمقه لم يحل له تناول الميتة لارتفاع الاجزاء الى اكلها بوجود ذلك المقدار من الحلال فكذا اذا زال الاضطرار باكل قدر منه فلان التحريم والاعتبار في ذلك بسد الجوعه على قول العنبري و اشار المصنف الى هذين القولين بقوله **قوله** ستأثم من اوجوعه **قوله** وقيل غير باغ على الوالى **قوله** قال الرازي قال الامام الشافعي رحمه الله قوله فمن اضطر غير باغ ولا عاد معناه ان كان مضطرا فلا يكون موصوفا بصفة البغي ولا بصفة العدو ان الميتة فاكل فلا تأثم عليه وقال ابو حنيفة رحمه الله معناه فمن اضطر غير باغ ولا عاد في الاكل فلا تأثم عليه فجعل الحلال قيدا للاكل المقدر لا للاضطرار وينفع على هذا الاختلاف ان العاصي بسفره هل يترخص او لا قال الامام الشافعي لا يترخص لانه موصوف بالعدوان فلا يندرج تحت الآية وقال ابو حنيفة بل يترخص لانه مضطر وغير باغ ولا عاد في الاكل فيندرج تحت الآية فقوله وقيل غير باغ على الوالى اى قال بعضهم قوله غير باغ معناه غير خارج على السلطان وقوله ولا عاد اى متعد بسفره بان خرج لقطع الطريق او انفساد في الارض وهو قول ابن عباس ومجاهد رضي الله عنهم وسعيد بن جبير قالهم قالوا لا يجوز للعاصي بسفره ان يأكل الميتة اذا اضطر اليها ولا ان يترخص في السفر بشئ من الرخص حتى يتوب **قوله** انما تفيد قصر الحكم على ما ذكر **قوله** فينرم ان تقصر الحرمة على ما ذكره في هذه الآية وقد ذكر في سورة المائدة هذه الحرمت وزاد فيها

(والدم ولحم الخنزير) انما خص اللحم بالذكر لانه معظم ما يؤكل من الحيوان وسائر اجزائه كالشاة له (وما اهل به لغير الله) اى رفع به الصوت عند ذبحه لا يسم والاهلال اصله رؤية الهلال يقال اهل الهلال واهلته لكن لما جرت العادة ان يرفع الصوت بالتكبير اذ ارؤى سمي ذلك اهلالا ثم قيل لرفع الصوت وان كان بغيره (فمن اضطر غير باغ) بالاستئثار على مضطر آخر وقرا عاصم وابو عمرو وحزرة بكسر النون (ولا عاد) سدا رمق او الجوعه وقيل غير باغ على الوالى ولا عاد يقطع الطريق فعلى هذا لا يباح للعاصي بالسفر وهو ظاهر مذهب الشافعي وقول احمد رحمهما الله تعالى (فلا تأثم عليه) في تناوله (ان الله فقور) لما فعل (رحيم) بالرخصة فيه فان قيل انما تفيد قصر الحكم على ما ذكر وكم من حرام لم يذكر قلت المراد قصر الحرمة على ما ذكر مما استحوذ به لاملقا او قصر حرمة على حالة الاختيار كأنه قيل انما حرم عليكم هذه الاشياء ما لم تضطروا اليها

اما في الحال لانهم اكلوا ما يتابس بالنار
 لكونها عقوبة عليهم فكانه اكل النار
 كقوله
 اكلت دما ان لم اركب بضرة *
 بعيدة مهوى القرط طيبة النثر *
 يعني الدية او في المسائل اي لا يباكون
 يوم القيامة الا النار ومعنى في بطونهم
 ملي بطونهم يقال اكل في بطنه واكل
 في بعض بطنه كقوله كلوا في بعض بطنكم
 تفوا * (ولا يكلمهم الله يوم القيامة)
 عبارة عن غضبه عليهم وتعريض بحرمانهم
 حال مقابلهم في الكرامة والزلق من الله
 (ولا يركبهم) لا ياتي عليهم (ولهم عذاب اليم)
 مؤلم (اولئك الذين اشقوا الضلالة بالهدى)
 في الدنيا (والعذاب بالمفردة) في الآخرة
 بكتان الحلق للطامع والاعراض الدنيوية
 (فما اصبرهم على النار) تعجب من حالهم
 في الاتساع بموجبات النار من غير مبالاة
 وماتامة مرفوعة بالابتداء وتخصيصها
 كتخصيص قولهم * شر أهر ذاتاب * او
 استهامية وما بعدها الخبر او موصولة
 وما بعدها صلة والخبر محذوف (ذلك بان الله
 نزل الكتاب بالحق) اي ذلك العذاب
 بسبب ان الله نزل الكتاب بالحق فرفضوه
 بالكذب او الكتمان (وان الذين اخطوا
 في الكتاب) اللام فيه اما الجنس واختلافهم
 ايمانهم ببعض كتب الله وكفرهم ببعض
 اولاهم والاشارة اما الى التوراة واختلفوا
 يعني اختلفوا عن المنهج المستقيم في تأويلها
 او اختلفوا خلاف ما ازل الله تعالى مكانه
 اي حرفوا ما فيها واما الى الفرقان واختلفوا
 فيه قولهم سحر وتقول وكلام علم بشر
 واساطير الاولين (لقي شفاق بعيد)
 لقي ضلال بعيد عن الحق (ليس البر ان
 تولوا وجوهكم قبل المشرق والمغرب)
 البر كل فعل مرضى والخطاب لاهل الكتاب
 فانهم اكثروا الخوض في امر القبلة حتى
 حولت وادعى كل طائفة ان البر هو
 التوجه الى قبلته فرد الله عليهم وقال
 ليس البر ما انتم عليه فانه منسوخ ولكن
 البر ما بينه الله واتهم المؤمنون

المختصة والموقودة والتردية والسطحية وما لكل السبع فوجه هذا الحصر واجاب بان المقصود ليس حصر مطلق
 المحرمات في هذه الاربعة حتى يرد ما ذكر بل المقصود قصر المحرمات التي استعملوها على هذه الاربعة كانه قيل
 لم يستعملون هذه الاربعة وقد حرمها الله تعالى فانهم كانوا يستعملونها وكانوا يباكون المية ويقولون نأكلون ما امتوه
 ولاننا كلون ما امامه الله تعالى وكذا كانوا يباكون الدم ولحم الخنزير وذبايح الاصنام فبين انه حرمها او المقصود قصر
 حرمة ما ذكر على حال الاختيار وقيل في الجواب ان المية تناول المتردية والموقودة والمختصة وما لكل
 السبع ومزوك التسمية عمدا ونحوها **قوله** تعالى ان الذين يكفون الآية **قوله** نزلت في رؤساء اليهود كتموا
 امر محمد صلى الله عليه وسلم بان غيروا صفة خبر اخرجوها الى خلفهم فلما يتبعوه صلى الله عليه وسلم بسبب ما رأوا
 الدعوت المغيرة مخالفة لعتقه صلى الله عليه وسلم وقصدوا بذلك ان لا تقطع الهدايا التي كانوا يأخذونها من اتباعهم
 وهو قوله تعالى ان كثيرا من الاحبار والرهبان لما كانوا اموال الناس بالباطل ويصدون عن سبيل الله **قوله**
 من الكتاب **قوله** حال ايمان العائد المحذوف اي انزله الله حال كونه من الكتاب فالعامل فيه ازل واما من الوصول
 نفسه فالعامل فيه حينئذ يكتمون والضمير الجبرور في قوله ويشعرون به راجع الى الكتمان المفهوم من يكتمون **قوله**
 ما يتابس بالنار **قوله** اي ملايسة السبيبة فان اكلهم ما اخذوه من اتباعهم مؤذنا ان يعاقبوا بالنار فاطلاق النار من
 اطلاق اسم المسبب على السبب كما اطلق الدم الذي هو سبب لاختلال المية المسبية عنه في قوله

اكلت دما ان لم اركب بضرة * بعيدة مهوى القرط طيبة النثر *

يدعو على نفسه باكل الدية بالاعراض عن ادراك ثار قبيله ان لم يتزوج على زوجته بضرة طويلة العنق فان بعد
 مهوى القرط كناية عن طول العنق وذلك لان ترك اخذ النار الى اخذ الدية عار عظيم عند العرب والنثر الرأفة
قوله ومعنى في بطونهم ملي بطونهم **قوله** وجد الدلالة ان المقصود من ذكر في بطونهم متعلقا بقوله يباكون انما
 هو بيان محل الاكل فلما قيل يباكون في بعض بطونهم دل على ان محل الاكل هو تمام بطونهم فيلزم استلواها **قوله**
 تفوا **قوله** من العفة وهو الكف عن الحرام وتماهه فان زمانكم زمن خبيص * اي جامع اهله فهو من الاستناد المجازي
قوله عبارة عن غضبه **قوله** اشارة الى ان هذا الآية لا تعارض نحو قوله فورا بل لئلا انهم اجتمعوا وقوله فلنألن
 الذين ارسل اليهم ولنألن المرسلين بناء على ان السؤال لا يكون الا بالكلام ووجه الاشارة ان قوله لا يكلمهم الله
 ليس المراد به نفي اصل الكلام بل هو كناية عن الغضب لان عادة الملوك عند الغضب انهم يعرضون عن المقضوب
 عليهم لا يكلمونهم كما انهم عند الرضى يتوجهون اليهم باللطافة **قوله** وجبات النار **قوله** على ان يراد بالنار سبعا
 اطلق عليه اسم النار للابسة بينهما فالعنى فما اصبرهم على اعمال اهل النار حين تركوا الهدى وسلكوا مسالك
 الضلال قال الحسن وقناعة ما اجرأهم على اعمال اهل النار قال الفراء وهذه لغة بمانية تقول للرجل ما اصبرك على
 كذا تريد ما اجرأك عليه وذكر نكبة مائة او وجه الاول ما ذهب اليه الجمهور من انها نكرة تامة غير موصولة
 وان معناها التعجب وهو من الله تعالى ما يحب المخالفين ويدلهم على انهم قد دخلوا محل من يتعجب منهم فاذا قلت
 ما احسن زيدا فالعنى شئ صير زيدا احسنا والثاني قول الفراء انها استفهامية صحبها معنى اتعجب نحو كيف تكفرون
 ومعناه ما الذي صبرهم على النار حتى تركوا الحق واتبعوا الباطل قال الحسن وقناعة والله ما انهم عليها من صبر
 ولكن ما اجرأهم على العمل الذي يقرهم الى النار والثالث ينسب الى الاخفش انها موصولة وما بعدها صلتها وعلى
 هذا الوجه يكون الخبر محذوف او على الوجهين الاولين يكون الخبر هو الجملة الفعلية بعدها **قوله** او اختلفوا **قوله**
 على ان يكون الاختلاف بمعنى التخليف واقامة شئ مقام آخر **قوله** تعالى ليس البر ان تولوا وجوهكم **قوله**
 قرأ حجة وحفص عن عاصم ليس البر ينسب الرأ وقرأ الباقر بن رفاعها وكلاهما حسن لان اسم ليس وخبرها اجتماعا
 في التعريف فجاز ان يكون واحدا منهما اسما والاخر خبرا ورجحت قراءة الجمهور باستزمامها تقدم اسم ليس على
 خبرها فان تقدم خبرها على اسمها قيل حتى زعم بعض النحاة امتناعه ورجحت قراءة حجة وحفص بان المصدر
 المؤول اعرف من المحلى بالالف واللام لانه يشبه انصير من حيث انه لا يوصف ولا يوصف به والاولى ان يجعل
 الاعرف اسما وفير الاعرف خبرا فينبغي ان يجعل البر منصوبا على انه ظرف مكان لقوله تولوا لما ادعى اليهود ان
 البر هو التوجه الى المغرب وقالت النصراني هو التوجه الى المشرق قال الله تعالى ان صفة البر لا تحصل بمجرد
 استئصال المشرق والمغرب بل لا تحصل الا بجمع وع امور احدها الايمان بالله واهل الكتاب اختلفوا بذلك اما اليهود

فقلوبهم بالجسيم وقولهم عن يراين الله واما النصرى فقلوبهم المسحج ابن الله ووصفه والله تعالى بالجبل حين سخاوا
 يداه مظلوة فلت ايديهم وثايبها الايمان باليوم الآخر واهل الكتاب اخلوا بذلك حيث قالوا ان يدخل الجنة
 الا من كان هودا او نصرى وقالوا ان النار الا اماما معدودة والنصرى انكروا المعاد الجسماني وكل ذلك
 تكذيب باليوم الآخر وثايبها الايمان بالملائكة واليهود اخلوا بذلك حين اظهروا عداوة جبريل ورايهما
 الايمان بكتب الله واليهود اخلوا بذلك لانه مع قيام الدليل على ان القرآن كتاب الله ردوه ولم يقبلوه
 وخامسها الايمان بالنبين واليهود اخلوا بذلك حيث قتلوا الانبياء وطغوا في نبوة محمد صلى الله عليه وسلم
 وسادسها بذل الاموال على وفق امر الله تعالى واليهود اخلوا بذلك حيث اكلوا اموال الناس بالباطل حيث
 كنتموا حقيقة الاسلام على اتباعهم واشتروا بها ثمن اقليل وعرضوا يبرأ وهو ما يعوذ اليهم من هدايا النحلة وسابعها
 اقامة الصلاة وابتداء الزكاة واليهود كانوا يعنون الناس منها وثايبها الوفاء بالعهود واليهود دفعوا اليهود
 قال تعالى اوفوا بعهدي اوف بعهديكم وتاجعها الصبر في البأساء والضراء وحين البأس والمراد بذلك
 المحافظة على الجهاد واهل الكتاب اخلوا بذلك حيث كانوا في غاية الخوف والجنب كما قال تعالى لا يمانونكم
 جميعا الا في قري محصنة او من وراء جدر بأسهم يتهم شديد تحسبهم جميعا وقلوبهم شتى والحاصل
 انه لما حوت القبلة واكثر خوض اهل الكتاب في نزعها صاروا كأنهم قالوا مدارائهم والطاعة هو الاستقبال
 فانزل الله هذه الآية كأنه قال ما هذا الخوض الشديد في امر القبلة مع الاعراض عن كل اركان الدين
 (قوله وقيل علم لهم وللمسلمين) وجه دخول اهل الكتاب فيه ما مر من كثرة خوضهم في شأن تحويل القبلة ووجه
 دخول المسلمين فيه انه لما حوت القبلة ظنوا ان المقصود الاكبر من امر الدين هو التوجه الى الكعبة فاشيظ
 اليهود بذلك والمسلمون فرحوا به فرح عظيم لما كانوا يحبون ذلك لتضمنه مخالفة اهل الكتاب من حيث القبلة
 حتى ظنوا انه المقصود الاكبر في امر الدين فعاتبهم الله تعالى بهذا الخطاب على ان البر لا يتم بمجرد تعيين جهة
 الاستقبال بل مدار البر هو الانتقاد لله تعالى في جميع تكاليفه وفضل بعض الجهات على بعض ليس لاقتضاء ذاتها
 اياه وانما افضل الموافقة الامر وطاعة الملك القادر (قوله اي ليس البر مقصورا بامر القبلة) يعني ان المعروف بلام
 الجنس ان جعل مبتدأ فهو مقصور على الخبر تحقيقا نحو الامير زيد اذا لم يكن امير سواء او مبالغة لكمال ذلك الخبر
 في ذلك الجنس نحو النجاشع عمرو اذا كان هو الكامل في النجاشع كأنه لا اعتداد بشجاعة غيره لقصورها عن رتبة الكمال
 وان جعل خبرا فهو مقصور على المبتدأ كذلك اي تحقيقا او مبالغة نحو زيد الامير وعمرو الشجاع اي لا امير
 سواء حقيقة وعمرو هو الكامل في الشجاعة ولا تفاوت بين جعله مبتدأ او خبرا في افادة قصر الامارة على زيد
 والشجاعة على عمرو وانا قلت ليس الامير زيد او ليس زيد الامير يكون المعنى تقي ان يكون جنس الامارة مقصورا
 على زيد حقيقة او مبالغة على معنى ان الامير الكامل الذي لا يعتد بجنس امارة غيره زيد فقوله ليس البر ان تولوا
 وجوهكم يحتمل ان يكون المنى جنس البر منحصر في تولية الوجوه وان يكون المنى انحصار البر الكامل فيها
 وانما حله على تقي انحصار اصل البر وانحصار البر الكامل في التولية اذ لا يصح تقي كونها من عداد البر ضرورة كونها
 من الافعال المرصية قطعا (قوله بر من آمن) لما كان اسم ليس من اسما المعاني وخبرها من اسما الاعيان امتنع
 الحمل لذلك قال الزجاج معناه ولكن ذا البر حذف المضاف من الاسم كقوله هم درجات اي ذود درجات وقال قطرب
 والفراء معناه ولكن البر من آمن حذف المضاف من الخبر واختاره سيويه لكون الذي يشترك بيان ان البر
 ما هو وتعين ان ذا البر من هو لا يناسب الذي السابق فلذلك قدم المصنف هذا الوجه وجعله اوفق واحسن واعلم
 انه تعالى احتج في تحقيق البر امورا احدها الايمان بخصلة اشيا بالله واليوم الآخر والملائكة والنبين ولما كان
 الايمان بالله اصلا لجميع الكمالات العلية والعملية قدم في الذكر ولما كان الايمان باليوم الآخر متفرعا على الايمان
 بالله لان ما لم تعلم باسحقاق الالهية وقدرته على جميع الممكنات لا يمكن ان تعلم صحة الحشر والنشر ولما كان الايمان به
 محركا وداعيا الى الانتقاد لله في جميع ما امر به ونهى عنه خوفا وطمعا ذكر الايمان به عقيب الايمان بالله ثم ان الايمان
 بالملائكة والكتاب لما كان متوقفا على الايمان بالانبياء اذ لا طريق لنا الى الايمان بهما الا بواسطة الايمان بالنبين
 كان المناسب بحسب الظاهر ان يقدم ذكر الايمان بهم على ذكر الايمان بالملائكة والكتاب الا انه قدم الايمان بهما
 في الذكر رعاية للترتيب بحسب الوجود الخارجي ولم ينظر الى الترتيب في العلم فان الملك يوجد ولا ثم يحصل بواسطة

وقيل علم لهم وللمسلمين اي ليس البر مقصورا بامر
 القبلة او ليس البر الله العظيم الذي يحسن ان تذهلوا بشانه
 عن غير ما امرها وقرأ حرة وحفص انبرا كالتصيب (ولكن
 البر من آمن بالله واليوم الآخر والملائكة والكتاب
 والنبين) ولكن البر الذي ينبغي ان يهتم به بر
 من آمن بالله او لکن ذا البر من آمن ويؤيده قراءة
 من قرأ ولكن البسار والاول اوفق واحسن والمراد
 بالكتاب الجنس او القرآن وقرأ نافع وان عامر ولكن
 بالتحقيق ورفع البر

وآتى المال على حبه) اى على حب المال
قال عليه السلام لما سئل اى الصدقة
فضل ان تؤتيه وانت صحيح صحيح تأمل
يش وتخشى الفقر وفيل الضمير لله
للمصدر والجار والجرور في موضع الحال
ذوى القربى واليتامى) يريد المداويج
هم ولم يقيد لعدم الالتباس وقدم ذوى
القربى لان ايتاءهم افضل كما قال عليه السلام
بدقتك على المسكين صدقة وعلى ذوى
قربى صدقة وصله (والمساكين) جمع
مسكين وهو الذى اسكنه الخلة واصله
ثم السكون كالمكبر للآثم السكر
و(ابن السيل) السافر سمي به للازمته
سبل كما سمي القاطع ابن الطريق وقيل
ضيف لان السيل برعفه (والمساكين)
ذو الجاهم الحاجة الى السؤال وقال
عليه السلام لسائل حق وان جاء على فرسه
وفي الرقاب) وفي تخليصها بمعاونة
سكانيين او طك الاسارى او ابتاع الرقاب
فنها (واقام الصلاة) الفروضة
وآتى الزكاة) يحتمل ان يكون المقصود
من قوله وآتى المال الزكاة المفروضة
لكن الغرض من الاول بيان مصارفها
من الثاني اداؤها والحث عليها ويحتمل
ان يكون المراد بالاول نوافل الصدقات
حقوقا كانت في المال سوى الزكاة وفي
الحديث نسخت الزكاة كل صدقة

نزول الكتب الى الرسل ويدعو الرسل الى ما فيها من الاحكام والثاني من الامور التي اعتبرها الله في تحقيق البر
صرف المال الى المصارف السبعة المذكورة لا بطريق ايتاء الزكاة اذ كره بعده بطريق العطف عليه حيث قال
واقام الصلاة وآتى الزكاة ومن حق المصطوف ان يكون مغايرا للمصطوف عليه بل بطريق اداء الحقوق المالية
سوى الزكاة كدفع الحاجات الضرورية كما روى عن الشعبي رحمه الله ان في المال حقا سوى الزكاة وتلاه هذه الآية
وما قبل من ان الزكاة نسخت الحقوق المالية ممنوع لقوله صلى الله عليه وسلم * في المال حقوق سوى الزكاة * وقوله
عليه الصلاة والسلام * ولا يؤمن بالله واليوم الآخر من بات شبعانا وجره طاولا الى جنبه * وقول الرسول اولى
بالقبول ولان الامة اجعوا على انه يجب ان يدفع الى المضطر ما تدفع به ضرورته سواء وجبت الزكاة على الدافع
او لم يجب فلا يكون المدفوع زكاة وان سلمنا ان الزكاة نسخت الحقوق المالية فالمراد انها نسخت الحقوق المقدرة
واما الذى لا يكون مقدرا فغير منسوخ دليل انه يلزم النفقة على الاقارب والمساكين ونحوها والحكمة في ترتيب
المصارف على الوجه المذكور ان قرابة الفقير اشد تأثرا في استحقاقه الصلة والمهنة المالية ولذلك يستحق بها الارث
ويحجر على الوصى في الوصية بما زاد على الثلث والفقير الذى لا والد له ولا كاسب اشد احتياجا من المساكين
وما ذكر بعدهم ثم ابن السيل وان كان له مال في وطنه اذا احتاج الى الانفاق وتعفف عن السؤال وكذا المسكين
الغير العائل اشد احتياجا من السائل منهما وابن السيل لغرفته احوج من المسكين المقيم **قوله** عليه الصلاة
والسلام ان تؤتيه **قوله** اجاب به عليه الصلاة والسلام لمن قال اى الصدقة اعظم اجر الكن الرواية في البخارى ومسلم
عن ابي هريرة رضى الله عنه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اى الصدقة اعظم اجرا قال
ان تصدق وانت صحيح صحيح تأمل الفنى وتخشى الفقر ولا تمهل حتى اذا بلغت الحلقوم قلت لفلان كذا ولفلان
كذا وقد كان لفلان اوردا الحديث لتأيد ان ضمير حبه راجع الى المال **قوله** او للمصدر **قوله** وهو الايتاء المدلول
عليه بقوله وآتى اى على حب الايتاء رغبة في ثواب الله بل الجود لا يحمله الاحب الاعطاء كقوله
ليس يعطيك لارجاء ولا الخوف لكن بلذم العطاء

اخر هذا الوجه لبعده من حيث اللفظ والمعنى اما من حيث اللفظ فلان ارجاع الضمير على غير المذكور خلاف
الاصل واما من حيث المعنى فلان فعل الانسان لما يحبه ويساعده عليه هو ان لا يكون سببا لمدحه **قوله** والجار
والجرور **قوله** وهو على حبه في محل النصب على الحال والعامل فيه آتى اى آتى المال حال محبته له وذوى القربى لا يقتصر
على ذى الرحم الحرم كما حكى عن قوم لان الحمزية حكم شرعى في القرابة فقط والقربى حقيقة لغوية موضوعية في
القرابة والنسب وان تفاوتوا في القربى والبعده **قوله** اكنه الخلة **قوله** هي بفتح الخاء المعجمة الحاجة والتقرير بان
المسكين مبالغة الساكن فان المحتاج يزداد مسكونه الى الناس على حسب ازدياد حاجته والمسكين ضربان من يكف
عن السؤال وهو المراد ههنا ومنهم من يبسط ويسأل وهذا القسم داخل في قوله والسائلين **قوله** للازمته
السيل **قوله** اى الطريق اولان الطريق تبرزه فكأنها ولدته **قوله** لان السيل برعفه **قوله** اى يقدمه الى بيت
المضيف فكأنه ولد من السيل وفي الصحاح الرافع القرس الذى يتقدم الخيل **قوله** وفي تخليصها **قوله** اشارة الى
ان في الآية حذف الجار وحذف المفعول الثاني اى آتى المال اصحاب الرقاب في فكها وتخليصها والرقاب جمع رقبة وهي
مؤخر اصل العنق واشتقاقها من الرقبة لانها مكان الرقاب المشرف على القوم واذا قيل اعنق الله رقبتك يريد ان الله تعالى
خلصه من مراقبة العذاب اياه وذهب اكثر المفسرين الى ان المراد باصحاب الرقاب الكتاتيون فاصحاب المال
يعاونونهم باعطائهم من المال حتى يفكوا رقابهم وقيل المراد بهم الارقاء بشرتهم الاغنياء لا عتاقهم وقيل المراد بهم
الاسارى فان الاغنياء يؤتون المال في تخليصهم **قوله** تعالى واقام الصلاة **قوله** عطف على صلة من وهي آمن اى من
آمن واقام الصلاة وآتى الزكاة **قوله** ولكن الغرض من الاول **قوله** جواب لما يقال كيف يصح ان يقال المراد بقوله
وآتى المال على حبه وقوله وآتى الزكاة واحد مع ان عطف احدهما على الآخر يقتضى تغاير المراد منهما وتقرير
الجواب ان الله تعالى لما ذكر اقامة الصلاة ذكر شقيقتها مجلا بعد ما ذكرها منفصلا تكيدا لامرها وحثا على اداها
واقام الصلاة واسنة العقد بين المفضل والمفضل ليؤذن بان التعظيم لامر الله انما يحسن كل الحسن اذا كان مكشفا
بالشفقة على خلق الله تعالى **قوله** او حقوقا كانت في المال سوى الزكاة **قوله** ولمن اوجب في المال حقا سوى
الزكاة ان تمسك بهذه الآية بقوله تعالى وفي اموالهم حق للسائل والمحروم وقوله عليه الصلاة والسلام في المال

حقوق سوى الزكاة * بقوله عليه الصلاة والسلام * لا يؤمن بالله واليوم الآخر من بات شعبانا وجاره * طلوا الى جنبه *
 وباروي ان الشعبي سئل عن له مال فادى زكاته فهل عليه سواء قال نعم يصل القرابة ويعطى السائل ثم تلا هذه
 الآية وبالإجماع على وجوب دفع حاجة المظطر. وان لم يجب عليه الزكاة فان استدل على قول من قال ليس في المال
 حق سوى الزكاة بقوله عليه الصلاة والسلام * نحت الزكاة كل صدقة * اي نحت وجوبها فله ان يجب بان المراد
 منه ان الزكاة نحت الحقوق المقدره كما ذكرنا آتقا ومقصود المصنف من ايراد هذا الحديث الذي هو دليل من انكر
 أن يكون في المال حق غير الزكاة ترجيح الاحتمالين الاولين على الاحتمال الثالث من الامور التي اعتبرت في تحقيق
 البر والوفاء بالعهود والرابع الصبر على الشدائد والخامس اقامة الصلاة والسادس ايتاء الزكاة فن اخل بواحد
 منها لم يستحق لان يوصف بالبر قيل من عمل بقوله تعالى ليس البر أن تولوا وجوهكم الى قوله او تلك هم المتفون فقد
 استكمل الايمان **قول** عطف على من آمن **قاله** في محل الرفع على انه خبر لكن اي ولكن ذا البر المؤمنون
 والموفون ويحتمل ان يكون وجه ارتضاه كونه خيرا لمبدأ محذوف اي هم المؤمنون وعلى هذين الوجهين يكون
 قوله والصابرين في البأساء منصوبا على المدح اي بتقدير اعني وهو في المعنى عطف على من آمن لكن لما تكررت الصفات
 خوفا بين وجوه الاعراب قبل وهو ابلغ لان الكلام حينئذ يصير مشتملا على جمل متعددة بخلاف اتحاد الاعراب
 فان الكلام حينئذ يكون جملة واحدة وليس فيها من المبالغة ما في الجمل المتعددة قال ابو عبيدة ومن شأن العرب
 اذا طال الكلام ان يغيروا الاعراب والنسق كقوله تعالى في سورة النساء والتعيين الصلاة وفي المائة والصابون
 وقال الفراء انما رفع المرفون ونصب الصابرون لطول الكلام بالمدح والعرب تنصب على المدح والذم واذا طال
 الكلام في الشيء الواحد لا تجعل الصفات باسمها جارية على الموصوف بها من حيث المعنى لان المقام حينئذ يكون
 مقام الاطناب في الوصف والابلاغ في القول فاذا خولف باعراب الاوصاف كان المقصود الجمل لان الكلام عند
 اختلاف الاعراب يصير كانه انواع من الكلام وضروب من البيان وعند الاتحاد في الاعراب يكون وجهها واحدا
 وجملة واحدة فقول المصنف ولم يعطف لفضل الصبر اجمال لما ذكره فان مجرد تسمية الاعراب الاوصاف تانيه على
 امتيازه وانفراده من باقي الاوصاف بخصر صفة مختصة به لاسيما اذا كان معمولا لفعل اعني المقدر فانه دلالة واضحة
 على اختصاصه بفضيلة مختصة به **قول** البأساء في الاموال **قاله** المشهور ان البأساء والضرراء معناهما
 الفقر والمرض وانما اسمان مشتقان من البؤس والضرر وانفهما لتأنيث فهما اسمان على ضلأ وليس لهما افضل
 لانهما ليسا نعتين وفي التيسير البأساء في اصل اللغة تقيض النعماء والبؤس تقيض النعم وبؤس تقيض نعم والبأس
 تقيض الناعم فكانت عبارة عن عدم النعمة فدللت على الفقر والغاقة والضرراء ضلأ من الضرر فدللت على انها
 عامة في اسباب الضرر كلها ويستعملان بمعنى العباب والكاره وحين البأس منصوب بالصابرين اي الذين صبروا
 وقت الشدة والبأس شدة القتال خاصة وهو في الاصل مطلق الشدة يقال لا بأس عليكم في هذا اي لا شدة وعذاب
 بئس اي شديد ويسمى الحرب بأسا لما فيه من الشدة والعذاب ايضا يسمى بأسا لشدة قال تعالى فلارأوا بأسنا فن
 ينصرتنا من بأس الله ان جاءنا **قول** تعالى يا ايها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص في القتلى **قاله** انفة كتب
 في عرف التمرع يفيد الفرضية قال تعالى كتب عليكم الصيام وكذا لفظة عليكم مشعرة بها قال تعالى والله على
 الناس حج البيت والقصاص ان يفعل بالانسان مثل ما فعل وهو عبارة عن التسوية والمماثلة في الانفس والاطراف
 والجراحات وقوله في القتلى اي بسبب قتل القتلى فان كلمة في قد تكون لسبب كما في قوله عليه الصلاة والسلام * ان
 امرأة دخلت النار في هرة * اي بسببها وصيغة فعل مطردة في ضيل بمعنى مفعول **قول** وكان لاحد هما طول **قاله**
 اي قوة وفضل كان من عادة العرب انه اذا وقع القتل بين قبيلتين احدهما اشرف من الاخرى كان الاشراف يقولون
 نقتلن بالبعد منا الحرم منهم وبالمرأة الرجل منهم وبالرجل الرجلين منهم وربما زادوا على ذلك فلما زلت هذه الآية
 امرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتباؤا او يتعادلوا من البوء وهو المساواة يقال يا فلان يا فلان اي صار
 كفؤا له وقال توبات القتلى اي تساوت قلوبه يتباؤا او على وزن يتقاتلوا وقولهم هم بوء اي سواء معناه اكفاء
 لان السواء والبوء اسمان بمعنى الاستواء فنذاهر قوله تعالى الحرم بالحرم اي ما خوذ ومقتول مثله يقتضى ان لا يكون
 القصاص مشروما الا بين الحرمين وبين الاتيين وبين العبدن لانه تعالى اوجب في اول الآية رعاية المماثلة وهو
 قوله تعالى كتب عليكم القصاص في القتلى فلما ذكر عقيب الحرم بالحرم والعبد بالعبد والاتى بالاتى دل ذلك

(والموفون يمهدهم اذا طاهدوا) عطف على
 من آمن (والصابرين في البأساء والضرراء)
 نصيب على المدح ولم يعطف لفضل الصبر
 على سائر الاعمال وعن الازهرى البأساء
 في الاموال كالنقر والضرراء في الانفس
 كالمرض (وحيث البأس) وقت مجاهدة العدو
 (او لك الذين صدقوا) في الدين واتباع
 الحق وطلب البر (واو لك هم المتفون)
 عن الكفر وسائر الرذائل والآية كما ترى
 جامعة للكلمات الانسانية باسمها دالة
 عليها صريحا او ضمنا فلما بكثرتم وتشتعبها
 محصورة في ثلاثة اشياء صحة الاعتقاد
 وحسن المعاشرة وتهذيب النفس وقد
 اشير الى الاول بقوله من آمن الى والذيين
 والى الثاني بقوله وآتى المال الى وفي الرقاب
 والى الثالث بقوله واقام الصلاة الى آخرها
 ولذلك وصف السجيع لها بالصدق نظرا
 الى ايمانه واعتقاده وبالنفوى اعتبارا
 بمعاشرته للخلق ومعاملته مع الحق واليه
 اشار بقوله عليه السلام من عمل بهذه الآية
 فقد استكمل الايمان (يا ايها الذين آمنوا كتب
 عليكم القصاص في القتلى الحرم بالحرم والعبد
 بالعبد والاتى بالاتى) كان في الجاهلية
 بين حين من احياء العرب دماء وكان
 لاحدهما طول على الآخر فاقسموا لنقتلن
 الحرم منكم بالعبد والذكر بالاتى فلما جاء
 الاسلام تحاكموا الى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فزلت وامرهم ان يتباؤا

على ان رماية التسوية في الحرية والعبدية معتبرة لان قوله الحر بالحر الخ خرج مخرج التفسير والبيان لقوله تعالى
 كتب عليكم القصاص في القتلى فاجاب القصاص على الحر يقتل العبد اهمال لرماية التسوية فوجب ان لا يكون
 مشروما ثم قال اصحاب هذا القول ظاهر الآية يقتضي ان لا يقتل العبد بالحر ولا الاثني بالذكر الا اذا خلفنا هذا
 الظاهر بالقياس والاجماع اما القياس فهو انه اذا قتل العبد بالعبد فلا يقتل بالحر والذكر اولي واما الاجماع
 فانه قد اتفق على ان الحر يقتل بالعبد والذكر بالاثني وبالعكس وذهب ابو حنيفة واصحابه رحمهم الله الى ان
 القصاص كما ثبت بين الذكر والاثني يثبت ايضا بين الحر والعبد يستدلون بموم قوله تعالى النفس بالنفس وقوله
 عليه الصلاة والسلام « المسلمون متكافؤا دماؤهم » وبان تفاضل النفس غير معتبر في باب القصاص بدليل ان جماعة
 لو قتلوا واحدا تملوا به وقوله تعالى الحر بالحر لا يفيد الحصر البتة بان لا يجرى القصاص الا بين الحرين وبين العبد
 وبين الاثني بل يفيد شرع القصاص بين المذكورين من غير ان يكون فيه دلالة على سائر الاقسام فان قوله تعالى
 كتب عليكم القصاص في القتلى جملة مستقلة بنفسها وقوله الحر بالحر تخصيص لبعض جزئيات تلك الجملة بالذكر
 وتخصيص بعض الجزئيات المستقلة بالذكر لا يمنع من ثبوت الحكم لسائر الجزئيات بل ذلك التخصيص يمكن ان
 يكون لفائدة وهي لاثني الحكم عن سائر الصور ثم اختلفوا في تلك القاعدة فذكروا فيها وجهين الاول وعليه الاكثر ان
 ان قاعدة ابطال ما كان عليه اهل الجاهلية من انهم كانوا يقتلون بالعبد منهم الحر من قبلة القاتل فقاعدة التخصيص
 زجرهم من ذلك **قوله** ولا يدل على ان لا يقتل الحر بالعبد **جواب** ما يقال لما اوجبت الآية بتطوقها ان
 يساوي القاتل والمتول في الاوصاف المذكورة لزم ان لا يقتل الذكر بالاثني لعدم المساواة بينهما وقد دلت الآية
 بفهمها على انه لا يقتص من القاتل عند اختلاف الصفة بينه وبين المتول * وتقرر الجواب ان الآية انما تدل
 على مشروعية القصاص عند تحقق الموافقة بين القاتل والمتول ذكورة وحرية ولا تدل بفهمها على انتفاء
 القصاص عند اختلافهما بحسب الذكورة او الحرية لان القول بالمفهوم انما هو على تقدير ان لا يظهر التقيد
 فائدة سوى الدلالة على انتفاء الحكم عنه عند انتفاء التقيد وقد مر ان له فائدة سواها وهي ابطال ما كان اهل
 الجاهلية عليه وقد اشار صاحب التيسير الى هذا المعنى حيث قال قوله تعالى الحر بالحر والعبد بالعبد والاثني
 بالاثني يدل على ان يقتل الحر القاتل بالحر المتول فلا يتعدى الى غير القاتل وكذا العبد القاتل بالعبد المتول
 والاثني القاتل بالاثني المتول وليس فيه جريان القصاص بين الحر والعبد والذكر والاثني بل فيه منع التعدى
 الى غير القاتل انتهى كلامه **قوله** والقياس على الاطراف **جواب** فان الحر اذا قطع طرف العبد لا يقطع طرف الحر
 اتفاقا عندنا فان الاطراف يملكها ممتلك الاموال لانها وقاية النفس كالاموال وموجب اتلاف المال هو
 الضمان لا غير واما عند الامام الشافعي فلما ذكر في الكافي وهو ان لا قصاص بين الرجل والمرأة فيمادون النفس ولا بين
 الحر والعبد ولا بين العبدين خلافا للامام الشافعي رحمه الله في جيع ذلك الا في الحر فيقطع طرف العبد له لان
 الاطراف تابعة للنفس وشرع القصاص فيها من حيث الاتحاق بالنفس في كل موضع جرى القصاص في النفس
 يجرى في الاطراف انتهى كلامه الا ان الاستدلال بقياس كل من النفس والاطراف على الاخر مصادرة فلا بد من
 اثبات حكم احدهما بدليل مستقل حتى يصح ان يقاس الاخر به **قوله** ومن سلم دلالة الخ **جواب** لما ذكر ان
 عدم قتل الحر بالعبد لا يستنبط من مفهوم قوله تعالى الحر بالحر وانما يستنبط من دليل آخر شرع الا ان
 في رد قول صاحب الكشاف وهو ان الآية وان دلت على انتفاء القصاص عند عدم الموافقة بين القاتل والمتول
 بحسب الذكورة والحرية الا انها منسوخة بالنص الدال على ان النفس تقتل بالنفس كيف ما كانت ووجه
 الرد ان قوله النفس بالنفس حكاية لما في التوراة وقوله الحر بالحر خطاب لنا وحكم في حقا فكيف ينسخه
 ما ورد في حق من تقدمنا ومن شرط الناسخ تاخره من المنسوخ وانما ينسخه ما يورد لبيان الحكم في شريعتنا
قوله واحتجت الحنفية به **جواب** اي بقوله تعالى كتب عليكم القصاص في القتلى على ان موجب العمد القود
 وحده فان المراد بالقتلى الذين قتلوا عمدا لان موجب الخطا الدية لقوله تعالى ومن قتل مؤمنا خطأ الآية وليس لول
 المتول عمدا ان يأخذ الدية الا برضى القاتل ولل امام الشافعي رحمه الله فيه قولان احدهما ان موجب القصاص
 الا ان لولي ان يختار اخذ الدية بغير رضى القاتل وثانيهما ان موجب العمد القصاص او الدية وتعين ذلك باختيار الولي
قوله قيل التمييز بين الواجب وغيره ليس مستحال لوجوبه **جواب** مبني على قوله الاول فانه تعالى اوجب القصاص

ولا يدل على ان لا يقتل الحر بالعبد والذكر
 بالاثني كما لا يدل على عكسه فان المفهوم
 حيث لم يظهر التخصيص فرض سوى
 اختصاص الحكم وقد بينا ما كان الفرض
 وانما منع مالك والشافعي رضي الله تعالى
 عنهما قتل الحر بالعبد سواء كان عبده او عبد
 غيره لما روى على رضي الله تعالى عنه ان
 رجلا قتل عبده بجلده الرسول صلى الله
 عليه وسلم وتفاء سنة ولم يقده به وروى
 عنه انه قال من السنة ان لا يقتل مسلم بذي
 عهد ولا حر بعبد ولان ابا بكر ومهر رضي الله
 تعالى عنهما كانا لا يختلان الحر بالعبد بين
 اظهر الصحابة من غير تكبير وقياس على
 الاطراف ومن سلم دلالة فليس له دعوى
 نسخته بقوله النفس بالنفس لانه حكاية ما في
 التوراة فلا ينسخ ما في القرآن واحتجت
 الحنفية به على ان مقتضى العمد القود وحده
 وهو ضعيف اذا الواجب على التمييز يصدق
 عليه انه واجب وكتب ولذلك قيل التمييز
 بين الواجب وغيره ليس لاحضا لوجوبه
 وقرئ كتب على البناء لفاعل والقصاص
 بالنصب وكذا كل فعل جاء في القرآن

(فن عني له من اخيه شيء) أي شيء من العفو لأن عفا لازم وقدمته الأشعار بان بعض العفو كالعفو التام في اسقاط القصاص وقيل عني بمعنى ترك وتبني
مفعول به وهو ضعيف اذا لم يثبت عفا الشيء ٤٨٧ يعني تركه بل اعفاء و عفا بمعنى يمن الى الجاني والى الذنب قال الله تعالى صفاته عنك وقال

على خلاف القياس جزاء الاعتداء به ثله تشعبا لصدور الاولياء فان القياس ان يكون موجب العمد وجوب
المال ليكون جبراً لحق ولى المقتول فيما مات عليه والقصاص لا يكون جبراً للفائت فشرع القود لحكمة التشفي
لا يبق الضمان الاصلى واختيار ولى الجنابة اياه **قوله** أي شيء من العفو يريد ان ارتفاع شيء على انه قائم
مقام فاعل عني بناء على انه في حكم المصدر أي في حكم قولك عني عفو فان عني وان كان لازماً لا يمتدى الى
المفعول به الا انه يمتدى الى المفعول المطلق فيصح ان يفهم مصدره مقام الفاعل كما في قوله تعالى فاذا نفيخ في الصور
نفخة وكلمة من سواء كانت شرطية او موصولة عبارة عن القاتل و ضميره واخيه راجعان الى من واخوه هو ولى
الجنابة وسماه الخالق قاتل استعطف الله عليه وتبها على ان اخوة الاسلام قائمة بينهما وان القاتل لم يخرج من الإيمان
بفعله وعفو الجاني عبارة عن اسقاط موجب الجنابة عنه وموجبها هنا القصاص فكأنه قيل القاتل الذي عني له
عن جنابته من جهة اخيه الذي هو ولى المقتول سواء كان العفو الواقع تاماً بان اصطلح القاتل مع جميع
اولياء القاتل على مال او ناقصاً بان وقع الصلح بينه وبين بعض الاولياء فانه على التقديرين يجب المال ويسقط
القود فانه قد روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الآية نزلت في الصلح عن القصاص على مال **قوله**
فليكن اتباع او فالامر اتباع **قوله** يعني ان ارتفاع قوله فاتباع اما على انه فاعل فعل محذوف او على انه خبر مبتدأ
محذوف والمعنى اذا حصل شيء من العفو بطل الدم بعفو البعض فعلى ولى المقتول ان يطلب بدل الصلح
بالمعروف بترك التشديد والتضييق في طلبه وعلى القاتل ان يؤدى المال الى العاقى باحسان في الاداء بترك المظل
والقسو وبغى ونقص شيء منه **قوله** والامر بالاتباع على مطلق العفو **قوله** أي وان لم يكن مقتضى العمد
احد الامرين بل كان موجبه القصاص وحده لما وجب المال عند العفو عن القود **قوله** لمافية من التسهيل
فانه لما كان كل واحد من القصاص واسقاطه باختيار اخذ الدية عليه مشروعا سهلا الامر على القاتل وولى
القتيل لان ولى القصاص قد يكون المال آثر عنده من القصاص اذا كان فقيراً محتاجاً الى المال وقد يكون القصاص
عنده آثراً اذا كان راغباً في التشفي ودفع ثمر القاتل عن نفسه لجعل الخيار له فا احسنها رحمة من الله تعالى وتخفيفاً
بالنسبة الى شرع من قبلنا من الامم الماضية قال قتادة لم يحصل اخذ الدية لاحد غير هذه الامة فانه تعالى كتب على
اهل التوراة ان يقربوا ولا يأخذوا الدية ولا يعفوا وعلى اهل الانجيل ان يعفوا ولا يقربوا ولا يأخذوا الدية وشرع
لهذه الامة القصاص والدية والعفو ولا شك ان التمييز بين هذه الاشياء تخفيف عظيم **قوله** قتل بعد العفو واخذ
الدية **قوله** فان اهل الجاهلية كانوا اذا عفووا اخذوا الدية ثم اذا ظفروا بالقاتل قتلوه فنهى الله تعالى عن ذلك **قوله**
من حيث جعل الشيء محل ضده **قوله** فان ضدية شيء لا آخر تستلزم ان يكون تحقق احد همار افعال الآخر والقصاص
لاستزامة ارتفاع الحياة ضد لها وقد جعل طرفا لها تشبيهاً بالنظروف الحقيقي من حيث ان الظروف اذا حواه
الظرف لا يصيبه ما يدخل به ويفسده ولا هو يتفرق ويتلاشى بنفسه كذلك القصاص يحبس الحياة من الآفات فكان
من هذا الوجه بمنزلة الظرف ولا شك ان في جعل الضد حامياً لضده اعتباراً في غاية الحسن والغرابة التي هي من
نكات البلاغة وطرفها **قوله** فيكون سبب حياة نفسين **قوله** أي يكون حامياً لحياة من يقصد القتل والحياة
من يقصد قتله فيكون سبباً لحياة عظيمة او لنوع من الحياة وهي الحياة الحاصلة بالارتداد عن القتل فان حياية الحياة
الحاصلة من تطرق القتل اليها نوع من الحياة **قوله** وعلى الاول **قوله** أي على ان يعمل ان في جنس القصاص نوعاً
عظيماً من الحياة بقوله لان العمل يردع القاتل يكون قوله تعالى ولكم في القصاص حياة مبني على الاضمار وتقديره
ولكم في شرع القصاص حياة أي القاتل والمقتول وعلى الثاني أي على ان يعمل ذلك بقوله ولانهم كانوا الى قوله
وبسبب ذلك سبباً لحياتهم يكون تخفيفاً للحياة المسبية على قتل القاتل قصاصاً بحياة غير القاتل لان سلامة القاتل
بمفرعة على قتل القاتل واتفق علماء المعاني على ان هذه الآية بلغت و جازة لغتها وكثرة معناها مع دقة واشتماله
على الاعتبارات العربية الى ارفع درجات الفصاحة والبلاغة وذلك لان العرب عبروا عن هذا المعنى بالعاظ كثيرة
كقولهم قتل البعض احياء الجميع واجود الالعاظ المقولة عنهم في هذا الباب قولهم القتل انى القتل
ثم ان لفظ القرمان افصح والبلغ من وجود كثيرة فصاحتها الخليليب في شرح الفتاح في باب الاجاز والاطناب
وزاد عليها الشارح المحقق وجوهاً اخرى فراد الاطلاع عليها فايرجع اليه **قوله** لعلكم تتقون في المحافظة على
القصاص والحكم به **قوله** مبنى على ان الخطاب في بابها الذين آمنوا كتب عليكم القصاص لائمة المؤمنين اوجب

عفا الله عنها فاذا عدى به الى الذنب عدى
الى الجاني باللام وعليه ما في الآية كانه
قيل فن عني له عن جنابته من جهة اخيه
يعنى ولى الدم وذكره بلفظ الاخوة الثلاثة
بينهما من الجنسية والاسلام ليرق له ويعطف
عليه (فاتباع بالمعروف واداء اليد باحسان)
أي فليكن اتباع او فالامر اتباع والمراد به
وصية العاقى بان يطلب الدية بالمعروف
فلا يمتدح والمعفو عنه بان يؤتيها بالاحسان
وهو ان لا يعطل ولا يهضم وقيل دليل على
ان الدية احد مقتضى العمد والامر بالاتباع
الامر بادائها على مطلق العفو ولشافعي
رضي الله تعالى عنه في المسئلة قولان
(ذلك) أي الحكم المذكور في العفو
والدية (تخفيف من ربكم ورحمة) لمافية
من التسهيل والفتح قيل كتب على اليهود
القصاص وحده وعلى النصارى العفو
مطلقاً وخير هذه الامة بينهما وبين الدية تبسيرا
عليهم وتقديراً للحكم على حسب مراتبهم
(فن اعتدى بعد ذلك) قتل بعد العفو
واخذ الدية (فله عذاب اليم) في الآخرة
وقيل في الدنيا بان يقتل لا بحاله لقوله عليه
السلام لا عاقى احدا قتل بعد اخذ الدية
(ولكم في القصاص حياة) كلام
في غاية الفصاحة والبلاغة من حيث
جعل الشيء محل ضده وعرف القصاص
ونكر الحياة ليدل على ان في هذا الجنس
من الحكم نوعاً من الحياة عظيماً وذلك لان
العالم يردع القاتل عن القتل فيكون سبب
حياة نفسين ولانهم كانوا يقتلون غير القاتل
والجماعة بالواحد فتشور الفتنة بينهم فاذا
اقتص من القتلى سلم الباقون وبصير ذلك
سبباً لحياتهم وعلى الاول فيه اضمار وعلى
الثاني تخصيص وقيل المراد بها الحياة
الآخروية فان القاتل اذا اقتص منه في الدنيا
لم يؤخذ به في الآخرة ولكم في القصاص
يحتمل ان يكونا خبرين لحياة وان يكون
احدهما خبراً والآخر صلة له او حالاً من
التضمير المستكن فيه وقيل في القصاص
أي فيما قص عليكم من حكم القتل حياة
او في القرآن حياة لتأوب (يا ولى الالباب)

ذم العفو ان الكفاية تاديه التأمل في حكمته التماس من ان تفر الامام من العفو التام في اسقاط القصاص وقيل عني بمعنى ترك وتبني

الله تعالى على الامام وعلى من يجرى مجراه ويقوم مقامه اقامة القصاص والتقدير يا ايها الامة كتب عليكم استيفاء القصاص ان اراد ولي الدم استيفاء القصاص وانما قلنا ان الخطاب متوجه الى الامة لان الخطاب ان لم يكن متوجها اليهم لا يتخلو اما ان يكون متوجها الى القاتل او الى ولي المقتول او الى ثالث غير الامام والاقسام الثلاثة بأسرها باطلة اما الاول فلان القاتل لا يجب عليه ان يقتل نفسه بل يحرم عليه ذلك واما ولي الجناية فلان القصاص لا يجب عليه بل هو مخير بينه وبين العفو لقوله وان تعفوا اقرب للتقوى واما الثالث فلانه اجنبى عن القتل فلا يتعلق به حكمه **قولنا** او عن القصاص فكفوا عن القتل **مبنى** على احتمال ان يكون الخطاب المذكور متوجها الى القاتل والمعنى يا ايها القاتلون عدا كتب عليكم تسليم انفسكم عند مظالمه الولي بالقصاص وذلك لان القاتل ليس له ان يمنع عن القصاص لكونه حق العبد بخلاف الزاني والسارق فان لهما الهرب من الحدود لكون ما عليهما من الحق حق الله تعالى **قولنا** والعامل في اذا مدلول كتب **مبنى** على ان اذا ظرف محض وليس متضمنا لشرط قال ابو البقاء والعامل في اذا حضر مدلول كتب وليس المراد بالكتب حقيقة الخط في الموح بل هو كقوله كتب عليكم القصاص في القتل ويجوز ان يكون العامل في اذا معنى الايضا وقد دل عليه الوصية ولا يجوز ان يكون العامل فيه لفظ الوصية المذكورة في الآية لانه مصدر والمصدر لا يتقدم عليه معونه انتهى كلامه وامل وجد زيادة اعطاء المدلول الدلالة على ان الكتب بمعنى الايجاب وهو لا يحدث وقت حضور الموت بل الحوادث تعلقه بالكلف وقت حضور موته فكانه قيل توجه عليكم ايجاب الله تعالى ومقتضى كتابه اذا حضر فغير عن توجه الايجاب وتعلقه بكتب للدلالة على ان هذا المعنى مكتوب في الازل **قولنا** والجملة جواب الشرط **مبنى** اي جواب ان لا جواب اذا في قوله اذا حضر لانه قد صرح ان العامل في اذا هو مدلول كتب وذلك يترجم ان يكون اذا ظرفا محضا غير متضمنا لشرط فلا يقدر لها جواب وعلى تقدير كونها شرطية لا يكون تأملها كتب لان التوجه قد صرحوا بان اذا الشرطية لا يعمل فيها الاجوابها او فعلها الشرطى وكتب ليس احدهما وقد تقرر في النحو ان الجزاء اذا كان جملة اسمية وجب دخول الفاء عليه كقوله فان مت فهم الخالدون وليس في قوله تعالى الوصية لولا الدين فاه مفلوطة فوجب المصير الى ضمها في انشدها **مبنى**

من يفعل الحسنات الله يشكرها * وانشر بالشر عند الله سيان *

ورد بان سيويه قد نص على انه لا يجوز حذف الفاء في موضع لزوم الا في ضرورة الشعر فلا يجوز ارتكابه في لغة القرآن **قولنا** ان صح **مبنى** اشارة الى ان حذفها في موضع الوجوب لا يجوز مطلقا بناء على ان المراد روى عن سيويه انه لا يجوز حذف الفاء مطلقا في حال الضرورة ولا في غيرهما ويروي البيت هكذا **مبنى** من يفعل الخير فارجح يشكره **قولنا** كان هذا الحكم **مبنى** اي وجوب الوصية لوالدين والاقربين قيل كان الذبب في زول هذه الآية ان اهل الجاهلية كانوا يوصون بالهم الى الاباعد والى وسعة وطبعا الفخرو والشرف ويتركون الاقارب في الفقر والمسكنة فصرف الله بهذه الآية في بدء الاسلام ما كان يصرف الى الابعدين الى الوالدين والاقربين فعمل بها ما كان العمل صلاحا وحكمة ثم نسخها آية الموارث في سورة النساء فلان لا يجب على احد ان يوصى لاحد قريب ولا بعيد واذا وصى فله ان يوصى لكل من شاء من الاقارب والابعد الموارث وورد المصنف ان آية الموارث كيف تكون ناسخة لهذه الآية وعن شرط النسخ ان يكون النسخ معارضه منسوخ ومذمومه من لا يمكن العمل بهما ولا معارضة ههنا اذ لا يتنع مع اخذ الموارث حقه من الميراث ان يجب له قدر آخر بالوصية وآية الموارث لا شتمها على قوله من ههنا وصية يوصى بها او دين تؤكده هذه الآية من حيث دلالتها على تقديم الوصية مطلقا اي سواء كانت للاقرب او غيرهم واذا لم تنسخ فلا نسخ وان جعلت منسوخة بقوله عليه الصلاة والسلام يا ايها الله اعطى كل ذي حق حقه الا وصية الوارث وفيه خلاف لان آية الموارث لا تعارضه بل تؤكد من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا الحديث من الاحاد وتلقى الامة بالتقوى بطهه بالمتواتر

و عن القصاص فكفوا عن القتل
 كتب عليكم اذا حضر احدكم الموت
 حضر اسبابه وظهرت اماراته
 ان ترك خيرا اي مالا وقيل مالا كثيرا
 روى عن علي رضي الله تعالى عنه ان
 ولي له اراد ان يوصى وله سبعمائة درهم
 وقال قال الله تعالى ان ترك خيرا وخيرا
 والمال الكثير وعن عائشة رضي الله تعالى
 عنها ان رجلا اراد ان يوصى فسأله كم ماله
 قال ثلاثة آلاف فقالت كم عيالك قال
 أربعة قالت انما قال الله تعالى ان ترك خيرا
 ان هذا الشيء يسير فتركه اعيالك (الوصية
 والدين والاقربين) مرفوع بكتب
 تدكير فعلها للفصل او على تأويل ان
 وصى او الايضا ولذلك ذكر الراجع في
 قوله فن بدله والعامل في اذا مدلول كتب
 الوصية لتقدمه عليها وقيل مبتدأ خبره
 والدين والجملة جواب الشرط باضمار
 فاه كقوله
 من يفعل الحسنات الله يشكرها * وردت به
 من صنع فن ضرورات الشعر وكان هذا
 الحكم في بدء الاسلام فنسخ بآية الموارث
 بقوله عليه الصلاة والسلام ان الله اعطى
 كل ذي حق حقه الا وصية الوارث وفيه
 خلاف لان آية الموارث لا تعارضه بل تؤكد
 من حيث انها تدل على تقديم الوصية مطلقا
 الحديث من الاحاد وتلقى الامة بالتقوى
 بطهه بالمتواتر

والحديث المتواتر الذي اتفق العلماء على قبوله واعتباره في امر الدين هو ما يرويه جماعة لا يتوهم تواطئهم على الكذب لكثرتهم وعدالتهم ويدوم هذا الحديث في اول مراتب الرواية ووسطها وآخرها ووسطها كطرفها نحو القرآن والصلوات الخمس واعداد الركعات ومقادير الزكات وما اشبه ذلك وهذا الحديث لم يتفق عليه العلماء لاسفنا ولا خلفا اما الخلف فان البخاري ومسلم والنسائي ماوردوه في صحاحهم واما السلف فان مالك لم يذكره في موطنه **قوله** ولعله الخ **قوله** اي ولعل الشأن ان من فسر الوصية بما اوصى به الله من توريث الوالد والاقربين انما فسرهما به احترامهما عن ورود النظر المذكور بان تفسيرها بايصاء المختصر يؤدي الى دعوى كونها منسوخة اما بآية المواريث او بالحديث المذكور وكل منهما منثور فيه قال الامام الرازي رحمه الله اعلم ان الناس اختلفوا في هذه الوصية فمنهم من قال كانت واجبة ومنهم من قال كانت مندوبة واحتج الاولون بقوله كتب وقوله عليكم وكلا الفضيلين نبي عن الوجوب ثم انه تعالى اكد ذلك الايجاب بقوله حقا على المتقين وهؤلاء اختلفوا فمنهم من قال هذه الآية صارت منسوخة ومنهم من قال ما صارت منسوخة وهذا اختيار ابي مسلم الاصفهاني وتقرر قوله من وجوه احدها ان هذه الآية ساهى بمخالفة لآية المواريث ومعناها كتب عليكم ما اوصى به الله من توريث الوالد والاقربين ومن قوله يوصيكم الله في اولادكم او كتب على المختصر ان يوصى للوالدين والاقربين بتوفية ما اوصى به الله تعالى لهم وان لا ينقص من انصبتهم وثانيها انه لا منافاة بين توريث الاقرباء ووجوب الوصية لهم فان الميراث عطية من الله والوصية عطية من حضره الموت والوارث يجمع له بين الوصية والميراث بحكم الآيتين وثالثها لو قدرنا حصول المناقاة لكان يمكن جعل آية المواريث مخصصة لهذا الآية وذلك لان هذه الآية توجب الوصية للاقربين مطلقا ثم آية المواريث تخرج القريب الوارث والقريب الذي لا يكون وارثا داخل تحت هذه الآية وذلك لان من الوالد والاقرب من يرث ومنهم من لا يرث بسبب اختلاف الدين او الرق او القتل ومن الاقرب من لا يستقلون عن استحقاق الفرضية باحد هذه الاسباب ومنهم من يسقط في حال ويرث في حال فن كان من هؤلاء وارثا لم تجز الوصية له ومن لم يكن منهم وارثا صححت الوصية له ومن قال انها مندوبة فلا تكون منسوخة بقوله كتب فانه وان كثرا استعماله في الايجاب فقد يقال ايضا في الذنب لان معنى كتب كمنى طلب وشرع وذلك قد يكون ندبا وقد يكون وجوبا ولا يثبت الوجوب بالاحتمال لاسيما وكثير من قال بالوجوب قال ايضا بالندب وادعى انها منسوخة بالحديث المذكور اذ لا وجه لحذفها عن الايجاب ثم ادعى نسخها **قوله** مصدر مؤكده يؤكد مضمون الجملة المنقذة فيكون مادته محذوف ما اي حق ذلك حقا فان قيل قوله على المتقين يقتضي ان يكون هذا التكليف مخصصا بالمتقين وقد دل الاجماع على ان الواجبات والتكاليف عامة في حق المتقين وغيرهم واجب بان المراد بقوله حقا على المتقين انه لازم لكل من آثر التقوى وتحررها وجعلها طريقا له ومذهبها فدخل فيه الكل وقدم ان ضمير بدله يرجع الى الوصية لكونها في تأويل الايصاء والمشهور ان من غير ايصاء المختصر هو الوصي او الشاهد فالوصي يغير الوصية اما في الكتاب واما في قسمة الحقوق والشاهد يغير وجه الشهادة او بكتبتها او يمكن ان يكون التبديل من سائر الناس بان يمنعوا من وصول المال الوصي به الى مستحقه فهؤلاء كلهم داخلون تحت قوله تعالى فن بدله ثم انه تعالى لما تعد من يبدل الوصية وكان التبديل على وجهين تبديل عن الحق الى الباطل وتبديل عن الباطل الى الحق بين ان التبديل الوجوب للاتم هو التبديل على الوجه الاول واما التبديل عن الباطل الى الحق على طريق الاصلاح فهو حسن حيث قال فن حلف من موسى جنفا او انما فاصحح بينهم فان الاصلاح لا يكون الا بضرب من التبديل والتغيير وقرا حزة والكسائي وابوبكر عن حاصر موسى بالتشديد والباقون بالتخفيف وهما لغتان ومن يجوز ان تكون متعلقة بخلاف على انها لا تبدأ الغاية وان تتعلق بمحذوف على انها حال من جنفا قدمت عليه لانها كانت في الاصل صفة له فلما تقدمت نصبت حالا واخيره اخذت من زيد حالا ان شئت علفت من زيد باخذت وان شئت جعلته حالا من مالا لانه صفة في الاصل **قوله** اي توقع وعلم **قوله** لما كان الخوف والخشية في الاصل عبارة عن حطة انقباضية تعزى النفس عند توقع المكروه فلا تتعلق الا بما يحدث له يمكن حل الخوف في هذا المقام على اصل معناه لانه لو حل على اصل معناه لكان معنى الآية ان المصلح ان حضر مجلس المختصر وهو بصدد الايصاء فرأى منه اشارة الخلف الذي هو الميل عن الحق من غير تعمد لافساد لجهله بالحق او رأى منه امارات الاثم وهو التعمد في الميل عن الحق بان يسمع منه ان يقول اوصى لعلان وهو غير مستحق لزيادة او نقص فلا تاوهو مستحق

ولعله احترام عنه من فسر الوصية بما اوصى به الله من توريث الوالد والاقربين بقوله يوصيكم الله او بايصاء المختصر لهم بتوفية ما اوصى به الله عليهم (بالمعروف) بالعدل فلا يفضل الغني ولا يتجاوز الثلث (حقا على المتقين) مصدر مؤكده اي حق ذلك حقا (فن بدله) غيره من الاوصياء والشمود (بعدهما محمد) اي وصل اليه وتحقق عنده (فانما الله على المتقين يتدلونه) فانما الايصاء التغيير او التبديل الاعلى مبدله لانه الذي خاف وخالف الشرع (ان الله سميع عليم) وعبد للمبدل بغير حق (فن خاف من موسى) اي توقع وعلم من قولهم احناف ان ترسل السماء وقرا حزة والكسائي ويعقوب وابوبكر موسى مشددا (جنفا) ميلا بالخطا في الوصية (او انما) تعمد الخلف (فاصلح بينهم) بين الوصي لهم باجرآتهم على نهج الشرع (فلا انهم عليه) في هذا التبديل لانه تبديل باطل الى حق يتخلف الاول

لزيادة فعند ظهور مثل هذه الامارات قبل تحقق الوصية يخاف المصلح ان يبيل الوصى عن الحق خطأ او مشمدا
 للاثم فيأخذ في الاصلاح وهذا المعنى يأتي عند قوله تعالى فاصلم بينهم اي الوصى لهم فان الاصلاح حينئذ
 اصلاح الوصى بارشاده الى الحق لا الاصلاح بين الوصى لهم فللمصالح جعله بمعنى الخشية جعل بمعنى التوقع
 لكونه لازما للخوف ثم التوقع قد يكون مظنون الوقوع وقد يكون معلوما فاستعمل الخوف بمعنى التوقع
 في كل واحد من الظن والعلم مجازا في الرتبة الثانية ولما كان الاول اكثر كان استعماله فيه اظهر ثم استعمل
 في الظن والعلم بالمحذور الا انه قد يتسع فطلق على مطلق الظن والعلم ومنه قولك اخاف ان ترسل السهم اي
 اظن انها تطر وليس امطارها من قبيل المحذور ومن يحثه بمعنى العلم قول من قال

- اذامت فادفني الى جنب كريمة • تروى عظامي في الممات عروقها •
- ولا تدفني في العلاة فاني • اخاف اذا ماتت ان لا ادوقها •

فعلى هذا يكون معنى الآية ان الميت اذا اخطأ في وصيته او جنف فيها تمعدا فلا حرج على من علم ذلك ان يغيره
 ويجعله على وفق الحق بعد موته والظاهر ان المراد بالمصالح هو الوصى لانه اشد تعلقا بامر الوصية الا انه لا يوجد
 لتخصيصه بالوصى بل ينبغي ان يدخل تحته كل من يتأثر منه رفع الفساد الواقع في وصية الميت من الوالى والولى
 والوصى ومن يأمر بالمعروف والنهي والقاضى والوارث فاذا جهل الوصى موضع الوصية او زاد على مقدار الوصية
 او اوصى بما لا يجوز ايضاؤه فلم ذلك احدهم لا المذكورين فاصلم بين الميت والورثة والوصى له فصرف المال الى
 الموضع المشروع ونفذ الوصية في القدر المشروع فلا اثم عليه في هذا التبديل فان قيل هذا المصالح اتي بطاعة عظيمة
 في اصلاح وصية المال فالناسب لهذا المقام ان يعد الله تعالى له التوبة المناسبة لطاعته فكيف يليق به ان يقال فلا
 اثم عليه اجيب بانه تعالى لما ذكر اثم البديل في اول الآية وكان هذا الاصلاح لا يتخلو عن التبديل وكان مظنة
 لا تحقاق الاثم بذلك بين الله تعالى ان تبديل المصالح لا اثم عليه لكونه تبديل الباطل الى الحق ثم وعدله بقوله رحيم

قوله وذكر المغفرة الخ جواب لما يقال قوله تعالى ان الله غفور اذ يظنق من اتي بضد هذا الكلام وتقرر
 الجواب ان المراد بك المغفرة هو الوعد بالاثابة الا انه اطلق عليه اسم المغفرة رعاية لصنعة الطبايق وتسمى المطابقة
 والتضاد ايضا وهى الجمع بين معنيين متقابلين فى الجملة وهو من الحسنات المعنوية الطبيعية ولو فو بها فى مقابلة
 فعل المصالح الذى هو من جنس ما يؤثم به وهو التبديل مع ان المصالح قد يخلو عن اقوال وافعال كان الاولى تركها
 فبذلك تعالى يذكر غفرانه على انه تعالى اذا علم ان غرضه ليس الا الاصلاح فانه لا يؤاخذ به فانه غفور رحيم
 قوله وتطيب على النفس فان الصوم عبادة شاققة والشىء الشاق اذاعم سهل تحمله ويرغب كل
 احد فى آتيانه ومحل كما فى قوله تعالى كما كتب النصب اما على انه صفة مصدر محذوف اي كتب كتابا مثل
 وما صدر به واما على انه حال من الصيام وما هو صولة اي كتب عليكم الصيام مشبها بالذى كتب على من قبلكم
 والظاهر ان التشبيه قائم الى اصل ايجاب الصوم لا الى كية الصوم المذكوب وبيان وقته يعنى ان هذه العبادة
 كانت مكتوبة على جميع الانبياء والائم من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى عهدكم لم يتخل امة من وجوبها
 عليهم فى شهر رمضان من طلوع الفجر الى غروب الشمس قوله كما قال عليه الصلاة والسلام فان الصوم

له وجاء ذكره فى البخارى ومسلم عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه قال قال لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
 «يامعشر الشباب من استطاع منكم البائة فليتزوج فانه اغض للبصر واحصن للفرج ومن لم يستطع فعليه بالصوم
 فانه له وجاء* والوجاه نوع من الخصاء وهو ان ترش عروق الاثيين وتترك الخصيتان كما هما والبيعة النكاح والزواج
 قوله او الاخلال بادائه عطفه على قوله المعاصى يعنى ان الصوم لما كان من شأنه ان يكسر شهوة
 البغى والفرج وكان رادعا للمصائم عن ارتكاب الفواحش كان من اصول الشرائع واقددها من حيث انه تعالى
 ما اخلى امة من اقتراضه عليها فكشبه عليكم وجعلكم اباها لمن قبلكم ارادة ان تغوا الاخلال بادائه قوله
 موقات بعدد معلوم يعنى وصفت الايام بقوله معدودات لبيان انها مقدرات بعدد معلوم اوليان انها الايام
 فلائله وانه تعالى لم يفرض علينا صيام الدهر ولا صياما كثيرا ورحة وتسهلا لامر التكليف على جميع الائم
 قوله بهال هبلا قال الجوهري يقال هلت الدقيق فى الجراب اي صيته من غير كيل وفى الكشف
 واتصاب اياما بالصيام كقولك نوبت الخروج يوم الجمعة ولم يذكر وجها آخر لاتصافه واورد المصنف عليه

(ان الله غفور رحيم) وعد المصالح وذكر
 المغفرة لمطابقة ذكر الائم وكون الفعل من
 جنس ما يؤثم (يا ايها الذين آمنوا كتب
 عليكم الصيام كما كتب على الذين من
 قبلكم) يعنى الانبياء والائم من لدن آدم
 وفيه توكيد للحكم وترغب على الفعل
 وتطيب على النفس والصوم فى العفة
 لا مساك من ما تنازع اليه النفس وفى
 لشرع الامساك من المقدرات يابض النهار
 انها معظم ما تشبه النفس (لعلكم تتقون)
 المعاصى فان الصوم يكسر الشهوة
 لى هى مبداءها كما قال عليه السلام فعليه
 الصوم فان الصوم له وجاء او الاخلال
 ادائه لاصالته وقدمه (ايا ما معدودات)
 موقات بعدد معلوم او فلائله فان القليل
 من المال بعد عدا والكثير بهال هبلا

انه يستلزم تحلل الفاصل بين المصدر ومعموله باجني وهو قوله كما كتب لانه ليس معمولاً للمصدر على اى تقدير قدرته **قوله** بل باضمار صوموا **قوله** تقديره صوموا اياماً واتصاه اياماً على انه طرف للفعل القدر واما على انه مفعول به اياماً **قوله** والمراد بها **قوله** اى بالايام المعدودات اختلف في هذه الايام فقال بعضهم انها غير رمضان لقوله عليه الصلاة والسلام ان صوم رمضان نسخ كل صوم فانه يدل على انه قبل وجوبه كان صوم آخر واجبا واختلف في تعيين تلك الواقعة في غير رمضان فقيل هي ثلاثة ايام من كل شهر وصوم يوم عاشوراء وقال اكثر المحققين ان المراد بها شهر رمضان بناء على انه تعالى قال في اول الآية كتب عليكم الصيام وهذا محتمل ليوم ويومين وايام ثم بينه بقوله اياماً معدودات فزال بعض الاحتمال ثم بينه بقوله شهر رمضان الذى انزل فيه القرآن فعلى هذا الترتيب يمكن ان تجعل الايام المعدودات بعينها ثم قال فان امكن ذلك فلا وجه لمجمله على غيره واثبات النسخ فيه لان كل زيادة لا يدل اللفظ عليها لا يجوز ان يقال بها وانما تحكمهم بقوله عليه الصلاة والسلام ان صوم رمضان نسخ كل صوم وهو الجواب انه ليس فيه ما يدل على ان صوم رمضان نسخ من الصوم ما اوجبه الله تعالى على هذه الامة بل واز ان يكون شرعه ناسخاً لشرائع المتقدمه **قوله** او يكما كتب **قوله** عطف على قوله باضمار صوموا فكاتب يتصبه اياماً على الظرفية او على انه مفعول ثان لكاتب عليكم ويرد على الاول ان اتصاه اياماً على انه ظرف لكاتب على الاتصاع مبنى على كون الايام ظرفاً للكاتب وقد تقدم انه ليس كذلك **قوله** وقيل معناه الخ **قوله** عطف من حيث المعنى على ما ذكره بعد قوله تعالى كما كتب على الذين من قبلكم والتشبيه على الاول في مجرد القرضية وعلى الثاني في الكمية حتى كان المكتوب على الكل استيعاب رمضان بالصوم الا ان النصارى حوّلوا مدة الصوم الى اعدل فصول السنة وهو الزبيع لما وقع رمضان في بعض السنين في ابرد الفصول فاطروها وها و زادوا عشرة ايام قبل وعشرة ايام بعد كفارة لما صنعوا فصار مدة صومهم خمسين يوماً في فصل لا تخير فيه كيفية الهراء تغيراً فاحشا وقيل اصابهم موتان فقال بعضهم لبعض زيدوا صيامكم فزادوا عشرة ايام وعشر ايام ولهذا قال تعالى في حقهم اتخذوا الحجارهم ورحبانهم ارباباً من دون الله والموتان بضم الميم موت المشبهة **قوله** فيه اياماً الى ان من سافرائاه اليوم لم يضر **قوله** لعدم استيلاء السفر استيلاء الراكب على الركوب بل هو ملابس شيئاً من السفر والرخصة انما اثبت لمن كان على سفر وكلمة على فيه استعارة تعية شبه تلبسه بالسفر باستلاء الراكب واستيلائه على الركوب يتصرف فيه كيف يشاء وللدلالة على هذا المعنى عدل عن اسم الفاعل فلم يقل او مسافراً الذي ليس فيه اشعار بالاستعلاء على السفر **قوله** فعليه صوم عدة ايام المرض او السفر **قوله** اشارة الى ان قوله فعدة من فروع على انه مبتدأ بتقدير المضاف والمضاف اليه حذف خبره التقدم وحذف الشرط ايضا لدلالة مجرى الكلام على اعتبار هذه التقديرات وهذه فعلة من العدة بمعنى المصدود ومنه يقال للجماعة المصدودة من الناس عدة والمقصود من الآية بيان ان فرض الصوم في الايام انما يلزم الاصحاء المتقين واما من كان مريضاً او مسافراً فله تأخير الصوم عن هذه الايام الى ايام اخرى قال الفخار رحمه الله انظر الى عجب ما به الله تعالى عليه من سعة فضله ورحمته في هذا التكليف فانه تعالى بين في اول الآية ان لهذه الامة في هذا التكليف اسوة بالام المتقدمه والفرض منه ما ذكرناه من ان الامر الشاق اذا عم خفف ثم بين ثانياً وجه الحكمة في ايجاب الصوم وهو انه سبب لحصول التقوى ثم بين ثالثاً انه مختص بايام معدودات فلم يجعله في جميع الدهر او في اكثر الاوقات لحصلت المشقة العظيمة ثم بين رابعاً انه خصه من الاوقات بالشهر الذى انزل فيه القرآن لكونه اشرف الشهور بسبب هذه الفضيلة ثم بين خامساً ازالة المشقة فباح تأخيره ان شق على احد من المسافرين او المرضى الى ان يصيروا الى زمن الرقاهية والسكون فراعى سبحانه وتعالى في ايجاب الصوم هذه الوجوه من الرحمة فله الحمد على نعمه التي لا تحصى جداً عما كثيرا **قوله** وهذا **قوله** اى الافطار رخصة عند اكثر الفقهاء فان شاء افطروا ان شاء صاموا وذهب قوم من علماء الصحابة الى انه يجب على المريض والمسافر ان يفطروا بصوم ما عده من ايام اخر وهو قول ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم حتى روى عن ابن عمر انه قال لو صام في السفر قضى في الحضر **قوله** وعلى المطيقين للصوم ان افطروا **قوله** ذهب اكثر المفسرين الى ان المراد بقوله تعالى وعلى الذين يطيقونه الاصحاء المتقين خيرهم الله تعالى في ابتداء الاسلام بين ان يصوموا وبين ان يفطروا ويخدوا وانما خيرهم الله تعالى بين الامرين لتلاشيق عليهم لانهم كانوا المرتعدوا بالصوم ثم نسخ التحريم ونزلت الرخصة وهي قوله تعالى فمن شئتمكم الشهر فليصمه وقيل هذه الآية نزلت في حق الشيخ الهرم الذى يطيق الصوم لكن مع الشدة والمشقة فان الوسع فوق

وتصبا ليس بالصيام لوقوع الفصل بينهما بل باضمار صوموا للدلالة الصيام عليه والمراد بها رمضان او ما وجب صومه قبل وجوبه ونسخه وهو عاشوراء وثلاثة ايام من كل شهر او يكما كتب على الظرفية او على انه مفعول ثان لكاتب عليكم على السعة وقيل معناه صومكم كصومهم في عدد الايام لما روى ان رمضان كتب على النصارى فوقع في برد او حر شديد فحوّلوا الى الربيع وزادوا عليه عشرين كفارة لتحويله وقيل زادوا ذلك لموتان اصابهم (فمن كان منكم مريضاً او مرضاً يضرب الصوم ويصبر معه (او على سفر) او راكب سفر وفيه ايام الى ان من سافر اثناء اليوم لم يفطر (فعدة من ايام اخر) اى فطيره صوم عدة ايام المرض او السفر من ايام اخر ان افطر فحذف الشرط والمضاف والمضاف اليه للعلم بها وقرئ بالنصب اى فليصم عدة وهذا على سبيل الرخصة وقيل على الوجوب واليه ذهب الظاهرية وبه قال ابو هريرة (وعلى الذين يطيقونه) وعلى المطيقين للصيام ان افطروا (فدية طعام مسكين) نصف صاع من بر أو صاع من تيريه عند فقهاء العراق ومدة عند فقهاء الجواز رخص اهم في ذلك في اول الامر لما امروا بالصوم فاشتد عليهم لانهم لم يتعدوا ثم نسخ

الطاقة فالموسع اسم لمن كان قادرا على الشيء مع السهولة بخلاف المطبق فانه اسم لمن كان قادرا على الشيء مع الشدة
 والمثقة ثم ان الشيخ الهرم اذا افطر فعليه الفدية واما الحامل والمرضع اذا افطرا فافطرنا فهل عليهما الفدية او لا قال الامام
 الشافعي عليهما الفدية وقال ابو حنيفة لا تجب حجة الشافعي ان قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه فدية يتناول الحامل
 والمرضع وابو حنيفة فرق وقال الشيخ الهرم لا يمكن استحباب الفداء عليه فلا جرم وجبت الفدية واما الحامل والمرضع
 فالتضام واجب عليهما فلو او جبا الفدية عليهما ايضا كان ذلك جمعا بين البدلين وهو غير جائز لان القضاء بدل والفدية
 بدل آخر وقيل انها زلت في حق المريض والمسافر ايضا فان من المريض والمسافر من يطبق الصوم ومنهما من لا يطبقه
 فقد ذكر الله تعالى حكم هذا القسم بقوله ومن كان مريضا او على سفر فعدة من ايام اخر وذكر حكم القسم الاول منهما
 بقوله وعلى الذين يطيقونه فانه تعالى اثبت للمريض والمسافر حالتين في احدهما يلزم ان يفطرا ويشفيا وهي حالة
 الجهد الشديد او صاما والثانية ان يكونا مطبقين للصوم لا يفتل عليهما فينذر بكونا مخيرين بين ان يصوما وبين
 ان يفطرا مع الفدية ولم يعرض المصنف لهذين الاحتمالين **قول** وقري يطوقونه **قوله** اي يضم الياء وفتح الطاء
 مخففة وتشديد الواو على بناء الفعل من الطوق اما بمعنى العانة او القلادة اي يكفونه او يغلدونه بان يقال لهم صوموا
 وقري يطوقونه اي يتكفونه او يغلدونه وقري يطوقونه بادغام التاء في الطاء من اطوق واصله نطوق فقلت
 التاء طاء وادغمت التاء في الطاء واجتلبت همزة الوصل ليكن الابتداء بالساكن وقري يطيقونه بضم الياء وفتح
 الطاء الخفيفة بعدها ياء مفتوحة مشددة من فعل من الطوق اصله يطيقونه فاما اجتمعت الواو والياء وسبقت
 احدهما بالكون فلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء وقرا عكرمة بيطيقونه بفتح الياء وتشديد الطاء والياء
 ويروي عن مجاهد انه قرأ هكذا لكن بناء الفعل للفعل على انه من تبيعيل من الطوق اصله يتبعون فونه ادغمت
 الياء في الواو بعد قلبها ياء كافي قولهم تدير المكان وما يهابه اباراه اي اتخذته دارا وتدير اصله تدور من الدوران
 كما ان تحيرا اصله تحبور من الحور والديار الاحد وهو فعال من درت واصله ديوار من دار التي يدور دورا فقلت
 الواو ياء في الجميع وادغمت الياء في الياء **قول** وعلى هذه القراءات يحتمل الكلام معنى ثانيا **قوله** اي ان هذه
 القراءات كما يحتمل ان يكون معناها معنى القراءة المشهورة وهي قراءة يطيقونه فكون الآية منسوخة على جميع
 القراءات المذكورة لان الذين يطيقون الصيام لا يجوز لهم الافطار لقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر فليصمه يحتمل
 ايضا معنى ثانيا لان جميع تلك القراءات فيها معنى التكليف او التكليف فان حل على مجرد التزام المستطيع او التزامه
 فهو المعنى الاول وان اخذ من الكلفة بمعنى المشقة وبلوغ الشدة يكون المعنى وعلى الذين يطيقونه اي يتكفونه
 على عسر ومشقة فيرجع حاصل المعنى الى انهم لا يطيقون الصوم فالمراد بهم الشيوخ والجملة لكون الآية
 غير منسوخة لان حكمه هو الا افطار والفدية **قول** في الافطار بالخصوص **قول** فيكون ثانيا **قوله**
 اي غير منسوخ **قول** اي يصومونه جهدهم **قوله** اي جاهدين غاية جهدهم وطاقتهم ونهايتهم وسعهم وقدراتهم
 والجهد بالفتح المشقة وبالضم الطاقة وكلا المعنيين يصح هنا ويؤيد هذا التفسير ما في العالم والتفسير
 من ان قراءة حفص وعلى الذين لا يطيقونه **قول** فزاد في الفدية **قوله** مبنى على ان يكون تطوع بمعنى تبرع ونسب
 خيرا اما بفتح الخاء اي من تطوع بخير او بكونه صفة مصدر محذوف اي من تطوع تطوعا خيرا او الفدية على معنى
 الجزاء وهو عبارة عن بدل الثام عن الشيء وهو عند ابى حنيفة نصف صاع من بر وهو مدان او صاع من غيره
 وعند الامام الشافعي هو واحد عبد النبي صلى الله عليه وسلم وهو رطل وثلاث رطل من غالب قوت البلد وهو قول
 فقهاء الجاهل وقال بعض فقهاء العراق نصف صاع لكل يوم يضطره وقال بعض الفقهاء بما كان المغلر يتقوته
 وقال ابن عباس رضي الله عنده يعطى كل مسكين مشاء ومصوره **قول** فالتطوع **قوله** على ان يكون الضمير في قوله
 فهو ضمير المصدر المدلول عليه بقوله تطوع **قول** او الخير **قوله** على ان يكون الخير الذي هو صفة التواضع المحذوف
 فالخير المذكور او لا مصدر كقولك خربت يارجل فانت خائر وفي قوله فهو خير له اسم تفضيل بمعنى ازيد خيرا
 فصح ان يقال الخير خير له وذكر في الخير التطوع به ثلاثة اوجه احدها ان يزيد على مسكين واحد فيطعم مكان كل
 يوم افطرية مسكين او اكثر وثانيها ان يطعم المسكين الواحد اكثر من القدر الواجب وثالثها ان يصوم مع الفدية
 فهو خير له **قول** تعالى وان تصوموا **قوله** في تأويل مصدر مرفوع بالابتداء وخبر خبره اي صومكم خير
 والحناب في الثقات من الفدية في قوله تعالى وعلى الذين يطيقونه سواء حل على الاصحاء المقيين الذين رخص لهم

قرأ نافع وابن عامر برواية ابن ذكوان
 ضافة الفدية الى الطعام وجع المسكين
 قرأ ابن عامر برواية هشام مسكينين بغير
 ضافة الفدية الى الطعام والباقون بغير
 ضافة وتوحيد مسكين وقري يطوقونه اي
 تكفونه ويغلدونه من الطوق بمعنى الطاقة
 القلادة ويطوقونه اي يتكفونه
 يغلدونه ويطوقونه بالادغام ويطيقونه
 بيطيقونه على ان اصلهما يطيقونه
 يتبعون فونه من فعل وتبعيل بمعنى يتبعونه
 على هذه القراءات يحتمل معنى ثانيا
 هو الرخصة لمن يتعبه الصوم ويجهد
 هم الشيوخ والجملة في الافطار والفدية
 يكون ثابتا وقد اول به القراءة المشهورة
 يصومونه جهدهم وطاقتهم
 فن تطوع خيرا فزاد في الفدية (فهو)
 تطوع او الخير (خير له وان تصوموا)
 ما يطيقون او التطوقون وجهدهم
 فكم او المرخصون في الافطار ليدرج
 ثم المريض والمسافر (خير لكم) من الفدية
 تطوع الخير او منهما ومن التأخير للقضاء
 ان كنتم تعلمون ما في الصوم من التفضيلة
 رآة الذمة وجوابه محذوف دل عليه
 فله اي اخترتموه وقيل معناه ان كنتم
 اهل العلم والتدبر علم ان الصوم خير
 ذلك

في اول الاسلام في ان يشطروا ويطعموا لكل يوم مسكينا او على الشيوخ و العجائز الذين يتهم الصوم ويشق عليهم
 ويحتمل ان يكون الخطاب عام لكل من تقدم ذكره من المريض والمسافر والذين يطيقونه وهذا اول لان كل واحد
 من اللفظ والقام يساعد هذا الاحتمال فلا وجه تخصيص اللفظ ببعض احتمالاته ورجح احتمال ان يكون مفعول
 تعلمون مقدر المحذوف والاختصاص على احتمال كونه منزلا منزلة اللازم لا فاداه ما لا يجيده **قوله** مبتدأ خبره ما بعده **﴿**
 فيكون المقصود من ذكر هذه الجملة التنبه على فضله وعلو منزلته الاشارة الى وجه تخصيصه من بين الشهور بان فرض
 صومه ثم اوجب صومه بقوله تعالى فمن شهد منكم الشهر اى المعهود فليصمه **﴿** قوله تقديره ذلكم شهر رمضان **﴿**
 اى ذلكم الصيام المكتوب عليكم صيام شهر رمضان محذوف المضاف من الخبر ويحتمل ان تكون الاشارة الى ايام معدودات
 اى تلك الايام شهر رمضان والتذكير باعتبار المذكور **﴿** قوله وفيه ضعف **﴿** لان شهر رمضان حينئذ يكون من تمة
 المبتدأ اذا تقدير صوم شهر رمضان خير لكم فيلزم كون الخبر فاصلا بين جزئى المبتدأ وايضا يلزم منه الفصل بين
 الموصول وصلته باجنبي لان الخبر وهو خير لكم اجنبي من الموصول وقد تقررت انه لا يخبر عن الموصول الا بعد تمام
 صلته **﴿** قوله وجعل علما **﴿** اى جعل مجموع المضاف والمضاف اليه علما ومنع من الصرف وما جاء في الاحاديث من
 نحو من صام رمضان ايمانا واحسانا فانما هو من باب حذف المضاف لأمن الالتباس **﴿** قوله في ابن دأية علما
 لغراب **﴿** لكثرة وقوعه على دأية البير اذا دبرت اى جرحت ودأية البير هى موضوع القتب ذكر تسمية هذا الشهر
 شهر رمضان ثلاثة اوجه ارتماض الاكباد واحتراقها من الجوع والعطش او ارتماض الذنوب فيه اول وقوعه ايام مرض
 الحر اى شدة وقوعه على الرمل وغيره والارض رمضاء اى شديدة الحر يقال مرض يوما مرضا من باب علم
 يعلم اذا اشتد حره ورمضت قدمه من الرمضاء اى احترقت وفي الحديث صلاة الاوابين اذا رمضت الفصال من
 الضضى اى اذا وجد الفصيل حر الشمس من الرمضاء قيل انهم نقلوا اسماء الشهور عن اللفظة القديمة لسموها بالازمنة
 التى وقعت هى فيها وقت التسمية فوافق هذا الشهر ايام مرض الحر فسمى به كما سمي ربيع لموافقته الربيع وجمادى
 لموافقته جود الماء والقرآن فى الاصل مصدر قرأت بمعنى جمعت ثم صار علما بين دفتى المصاحف لانه يجمع بين
 السور والآيات والحكم والمواعظ **﴿** قوله اى ابتدئ فيه انزاله **﴿** جواب عما يقال ان القرآن نزل على محمد
 صلى الله عليه وسلم فى مدة ثلاث وعشرين سنة تنجما بعضا فاعنى تخصيص انزاله برمضان اجاب بثلاثة اوجه الاول ان
 ابتدأ نزوله وقع فى رمضان فى ليلة القدر منه وفيه مجاز حينئذ لانه حل لفظا القرآن على بعض اجزائه وروى عن
 عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه استدلل بهذه الآية بقوله انا انزلناه فى ليلة القدر على ان ليلة القدر لا تكون الا فى
 رمضان لان ليلة القدر اذا كانت فى رمضان كان انزاله فى ليلة القدر ازا فى رمضان والوجه الثانى ان القرآن انزل
 فى ليلة القدر جملة الى سما الدنيا ثم نزل نجوما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه سئل عن قوله عز وجل شهر
 رمضان الذى انزل فيه القرآن وقوله انا انزلناه فى ليلة القدر وقوله انا انزلناه فى ليلة مباركة وقد نزل فى سائر الشهور
 قال عز وجل وقرآنا فرقناه فقال انزل القرآن جملة واحدة من الووح المحفوظ فى ليلة القدر من شهر رمضان الى
 بيت العزة فى سما الدنيا ثم نزل به جبريل عليه الصلاة والسلام على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما فى عشرين
 سنة فذلك قوله تعالى بمواقع النجوم والوجه الثالث ان قوله انزل فيه القرآن معنى انزل فى فضل هذا الشهر واجاب
 صومه على الخلق انقرآن كما تقول انزل الله فى الزكاة آية كذا اى فى اجابها وانزل فى الحزبية كذا اى فى تحريمها
 وقوله انزل فيه القرآن يؤيد الوجه الثانى من الجواب بناء على ما شتهر من ان الانزال مختص بما يكون النزول
 فيه دفعة واحدة وان التنزيل مختص بالنزول على سبيل التدريج ولهذا قال تعالى انزل عليك الكتاب بالحق وانزل
 التوراة والانجيل **﴿** قوله نزلت صحف ابراهيم اول ليلة من رمضان **﴿** وروى عنه عليه الصلاة والسلام انزلت
 صحف ابراهيم فى ثلاث ليل مضين من رمضان وانزل زبور داود فى ثمانى عشرة مضت من رمضان وانزل القرآن على
 محمد صلى الله عليه وسلم فى الاربعة والعشرين من رمضان **﴿** قوله تعالى هدى **﴿** مصدر قائما ان يكون على حذف
 مضاف اى ذاهدى او يكون واقعا موقع اسم الفاعل اى هاديا او جعل نفس الهدى مبالغة ولا يجوز ان يكون
 هدى خبر مبتدأ محذوف تقدير هو هدى لانه عطف عليه منصوب صريح وهو بينات وقوله لناس يجوز ان يتعلق
 بهدى ان جعل بمعنى هاديا وان يتعلق بمحذوف وقع فة لنكرة قبلها قال صاحب الكشاف فان قلت ما معنى قوله
 وبيئات من الهدى بعد قوله هدى للناس قلت ذكر اول انه هدى ثم ذكر انه بينات من جملة ما هدى به الله وفرق به بين

(شهر رمضان) مبتدأ خبره ما بعده او خبر
 مبتدأ محذوف تقديره ذلكم شهر رمضان
 او بدل عن الصيام على حذف المضاف اى
 كتب عليكم الصيام صيام شهر رمضان
 وقرئ بالنصب على اضمار صوموا او على
 انه مفعول وان تصوموا وفيه ضعف او بدل
 من ايام معدودات والشهر من الشهرة
 ورمضان مصدر رمض اذا احترق فاضيف
 اليه الشهر وجعل علما ومنع من الصرف
 للعلمية والالف والنون كما منع دأية فى ابن دأية
 علما لغراب للعلمية والتأنيث وقوله عليه
 الصلاة والسلام من صام رمضان فعلى
 حذف المضاف لأمن الالتباس وانما سموه
 بذلك اما لارتماضهم فيه من حر الجوع
 والعطش او لارتماض الذنوب فيه
 اول وقوعه ايام مرض الحر حيث ماتقلوا
 اسماء الشهور عن اللفظة القديمة (الذى انزل
 فيه القرآن) اى ابتدئ فيه انزاله وكان
 ذلك ليلة القدر او انزل فيه جملة الى سما
 الدنيا ثم نزل منجما الى الارض او انزل فى شأنه
 القرآن وهو قوله كتب عليكم الصيام
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم نزلت صحف
 ابراهيم اول ليلة من رمضان وانزلت التوراة
 لست مضين والانجيل ثلاث عشرة والقرآن
 لاربعة وعشرين والموصول بصلته خبر
 المبتدأ او صفته والخبر فنشهد والظاهر وصف
 المبتدأ بما تضمن معنى الشرط وفيه اشعار بان
 الانزال فيه سبب اختصاصه بوجوب الصوم
 فيه (هدى للناس وبيئات من الهدى
 والقرآن) حالان من القرآن اى انزل
 وهو هداية للناس بايجازه

الحق والباطل من وجه وكتبه السماوية الهادية الفارقة بين الهدى والضلال **قوله** مما يهدى **قوله** إشارة
 الى ان من الهدى والفرقان صفة بينات والهدى بمعنى الهادي واللام فيه للجنس لا للإشارة الى الهدى السابق
 وان ما قبل من ان النكرة اذا اعيدت معرفة كان الثاني غير الاول اكثرى لا كلى فاندفع توهم التكرار **قوله** فن
 حضر في الشهر **قوله** إشارة الى ان الشهر منصوب على الظرف فيكون مفعول مفصول محذوف فاندفع توهم ان
 الإقامة من المصر او القرية في الشهر ومنكم في محل نصب على انه حال من الضمير المستكن في شهد فيتعلق بمحذوف
 اي كائنا منكم وضمير فليصمه منصوب نصب المفعول على الاتساع اي فليصم فيه ولا بد في الآية مع حذف مفعول
 شهد من التزام تخصيص من شهد بالعاقل البالغ الصحيح لان كل واحد من الصبي والمجنون والمريض شهد موضع
 الإقامة في الشهر مع انه لا يجب عليه الصوم وقد خص المريض بقوله تعالى ومن كان مريضاً ولا بد من اخراج
 الآخرين بالنصوص الدالة على تخصيص الا ان قول المصنف فيكون ومن كان مريضاً مخصصاً له فتخرج على ان
 يفسر قوله شهد بأدراك رؤية الهلال او سماعه فانه حينئذ يكون من شهد تاماً للمريض والمسافر فيكون قوله
 ومن كان مريضاً او على سفر مخصصاً لذلك العام واما ان فسر شهد بمحضر واقام فلا يكون المسافر داخل في من شهد
 حتى يحتاج الى اخراجه بقوله او على سفر قيل التخصيص على هذا التفسير يكون راجعاً على التفسير الآخر وجعل
 التخصيص المذكور قاعدة للتكرير ثم ذكر قاعدة اخرى ذكرها الواحدى في الوسيط بقوله اما تخيير المريض
 والمسافر وترخيصهما في الافطار لان الله تعالى ذكر في الآية الاولى تخيير التيمم والمسافر والمريض ونسخ في الثانية
 تخيير المقيم بقوله فليصمه فلو اقتصر على هذا احتمال ان يعود النسخ الى تخيير الجميع فاما بعد النسخ ترخيص
 المسافر والمريض لعلم انه باق على ما كان **قوله** لكن وضع المظهر موضع الضمير الاول للتعظيم فان ذكر الشئ
 بلفظ المظهر اقوى وانضم له بالنسبة الى ذكره بالضمير كما في قوله تعالى الحاقفة ما الحاقفة ولم يقل ما هي لتفخيمها **قوله**
 تعالى يريد الله بكم اليسر **قوله** اي باباحة الفطر والاحتياج بالقضاء على من افطر بسبب السفر والمرض منكم **قوله**
 اي وشرع جلة ما ذكر من امر الشاهد بصوم الشهر **قوله** ذكر بقوله فن شهد منكم الشهر فليصمه والمرخص بالقضاء
 ومراعاة عدة ما افطر فيه اي ومن امر المرخص له في الافطار وهو المريض والمسافر احدهما قضاء ما افطر فيه
 من الايام والآخر مراعاة عدة تلك الايام والترخيص اي ومن برخص له في الافطار وذكر هذا المجموع بقوله فعدة
 من ايام اخر فانه ليس المراد به الاحتياج بالافطار والقضاء على المريض والمسافر بل المراد به ترخيصهما في الافطار
 ثم امرهما بالقضاء ومراعاة عدة ما افطرا فيه من الايام لجملة ما ذكر من العلة المذكورة ثلاثة امور امر الشاهد
 بالصوم وامر المرخص له بالقضاء وترخيصه في الافطار وجعل المصنف قوله تعالى وتكملوا العدة علة للامر بمراعاة
 القدر كما قيل انما امرناكم بمراعاة عدة ما افطرتم فيه من الايام عند القضاء لتكملوا عدة ما اوجبنا عليكم صومه
 من الايام المعدودات وجعل قوله واتكبروا الله على ما هداكم الله للامر بالقضاء لبيان كيفية فان اطلاق قوله من
 ايام اخر يدل على ان القضاء يجوز على سبيل التابع وعلى سبيل التفريق فكانه قيل انما امركم بالقضاء وعلمكم
 كيفية لتكبروا الله على ما هداكم الى طريق الخروج من عبدة التكليف وجعل قوله ولعلكم تشكرون علة
 للترخيص والتيسر كما قيل انما رخصناكم في الافطار لكي تشكروا هذا ما ذكره المصنف وفيه اشكال ظاهر
 الورد وهو انه ذكر في الفعل المعلق ثلاثة امور امر الشاهد بالصوم وامر المرخص له بالقضاء ومراعاة العدة
 والترخيص في الافطار ولم يذكر من علة الامر الا شيئا وذكر في تفصيل العلة تعليم كيفية القضاء مع انه
 لم يذكر في تفصيل العلة غير مطابق نشره واجيب بان امر الشاهد بصوم الشهر توطئة وتمهيد لما ذكر بعده
 فالقصد بالتعليل هو ما بعده لا نفسه وذلك يشتمل على ثلاثة امور الامر بمراعاة العدة وما في ضمنه من الامر
 بالقضاء وتعليم كيفية فان الامر بمراعاة العدة يتضمنها معا والترخيص وعلل هذه الامور الثلاثة بما ذكر من
 العلة الثلاث على الترتيب **قوله** اول افعال **قوله** عطف على قوله لعل مذكورات علة لافعال
 متعدية كل واحد منها علة لعله المذكور اي وتكملوا العدة امر بالكلية والتكبروا الله امر بتكبيره ولكن تشكروا
 امر بشكره **قوله** او معطوفة **قوله** عطف على قوله لعل فالواو في الاحتمالين السابقين او الاستئناف واللام
 متعلقة بالفعل المضمر بعد الواو وعلى هذا الاحتمال الواو عاطفة لما بعدها على علة محذوفة قبلها حذف معلولها
 ايضا والتقدير بين الله تعالى هذه الاحكام ليسهل عليكم او تعلموا ما تعملون وتكملوا **قوله** ويجوز ان يعطف

يات واضحات مما يهدى الى الحق ويشرق
 وبين الباطل بما فيه من الحكم والاحكام
 فن شهد منكم الشهر فليصمه (فن حضر
 الشهر ولم يكن مسافرا فليصم فيموا الاصل
 شهد فيه فليصم فيه لكن وضع المظهر
 وضع الضمير الاول للتعظيم ونصب على
 ظرف وحذف الجار ونصب الضمير الثاني
 الاتساع وقيل فن شهد منكم هلال
 فليصمه على انه مفعول به كقولك
 عدت الجمعة اي صلاتها فيكون (ومن كان
 ايضا او على سفر فعدة من ايام اخر)
 لانه لان المسافر والمريض ممن شهد
 لعل تكريره لذلك او لئلا يتوهم
 كما نسخ قرينه (يريد الله بكم اليسر
 يريد بكم العسر) اي يريد ان يسر عليكم
 اليسر فلذلك اباح الفطر في السفر
 (وتكملوا العدة وتكبروا الله
 ما هداكم ولعلكم تشكرون) لعل لفعل
 وف دل عليه ما سبق اي وشرع جلة
 من امر الشاهد بصوم الشهر
 رخص بالقضاء ومراعاة عدة ما افطر
 والترخيص لتكملوا العدة الى آخره
 سبيل الالف فان قوله وتكملوا العلة الامر
 علة العدد وتكبروا الله علة الامر
 قضاء وبيان كيفية ولعلكم تشكرون
 الترخيص والتيسر او لافعال كل لعله
 معطوفة على علة مقدرة مثل ليسهل عليكم
 تعلموا ما تعملون وتكملوا العدة ويجوز
 عطف على اليسر اي ويريد بكم لتكملوا
 وله يريدون ليطفئوا والمعنى بالتكبير
 يريد الله بالحمد والشكر عليه (٧) ولذلك عدى

قوله (ولذلك) - بيان حاشيته في الصحيفة
 (٤) لخصه

على اليسر **فكون اللاد صلة داخله على** فنقول فعل الارادة **كذلك** كما في قوله تعالى يريدون ليطفئوا **قوله**
ولذلك **اي** وتضمن التكبير معنى الحمد والثناء عدى على وتام تكبير الله تعالى وتعظيمه انما يكون بمجموع القول
والاعتقاد والعمل اما القول فالأقرار بصفاته العليا واسماؤه الحسنى وتزيده عمالا يليق به من تدبيرة صاحبته وولد وشبه
الخلق ونحو ذلك وكل ذلك لا يصح الا بعد صحة الاعتقاد بالقلب واما العمل فهو التعبد بما كلف به من الطاعات
بالتسليم والقلب **قوله** وفيه تكبير يوم العطر **قال** الامام مالك والامام الشافعي والامام احمد واصحق وابو يوسف
ويحمد رحمهم الله بن التكبير في يوم العيد استدلالا بهذه الآية قالوا معناه وتكلموا عدة رمضان وتكبروا الله
على ما هذا كم من معرفة الخلق من الباطل والتوفيق لطاعته والمعصية من انعاصي وقال ابو حنيفة رحمه الله بكره
ذلك عندنا عبد الظفر **قوله** وفيه تكبير عند الاهلال **اي** عند رؤية هلال شوال قال ابن عباس رضي الله
عنهما حق على المسلمين ان يركبوا وكلمة ما في قوله على ما هذا كم اما مصدرية اي على هدايته اباكم
واما بمعنى الذي وفيه بعد من وجهين استنزامه حذف العائد واحتياجه الى ارتكاب حذف مضاف تقديره على
اتباع الذي هذا كم اليه او ما شبه ذلك **قوله** وهو تمثيل **بمعنى** ان القرب حقيقة هو القرب المكاني وهو ممنوع
في حقه تعالى بدلائل قطعية من جلته انه تعالى لو كان في مكان لما كان قريبا من الكل فان من كان قريبا من حلة
العرش يكون بعيدا من اهل الارض ومن كان قريبا من اهل المشرق يكون بعيدا من اهل المغرب وبالعكس
ولما تعذر القرب المكاني في حقه تعالى علمنا ان القرب ههنا مستعمل في الحال الشبيهة بحال من قرب مكانه الى مكان
القوم من العلم باحوالهم وافعالهم والاستماع لاقوالهم فيكون لفظ قريب استعارة تبعية تمثيلية **قوله** تعالى
اجيب **في** محل الرفع اما على انه صفة تقرب واما على انه خبر ثان لاني لان قريب خبر اول واما احتياج الى الضم
القول بعد فاء الجزاء حيث قال اي قتل لهم اي قريب لان الترتيب على الشرط المذكور انما هو تعليم المسئول عنه
للمسئول كيفية الجواب لا ان يجيب المسئول عنه من عند نفسه ولا ان يجيب المسئول كذلك فوجب تقدير القول
لتحقق التعليم **قوله** تقرير القرب **اي** القرب المجازي المراد في هذا المقام وهو الحالة الشبيهة بالقرب المكاني
وقد تقرر ان اليات ما يلائم الاستعارة بفتح الاستعارة وبتوحيها **قوله** تعالى فليستجيبوا **اي** الاستجابة عبارة
عن الانقياد والاستسلام والايان عبارة عن صفة القلب وتقديرها على الايمان يدل على ان العبد لا يصل الى نور الايمان
وقوته الا بتقدير الطاعات والعبادات ومعنى القادة تعالى قال انا اجيب دعواتك مع اني غني عنك مطلقا فلتكن انت
ايضا مجيب الدعوات مع انك محتاج الى من كل الوجوه فاعظم هذا الكرم قال الواحدى اجاب واستجاب بمعنى واحد
كما في قول الشاعر

وداع دعائيا من يجيب الى الدعا **فلم يستجبه عند ذلك مجيب**

فان قيل انه تعالى قال ادعوني استجب لكم وقال ههنا اجيب دعوة الداعي اذا دعاني وقال تعالى ادعوني اجيب
المضمر اذا دعاه ثم انما ترى الداعي يبالغ في الدعوات والتضرع فلا يجاب * اجيب بان هذه الآية وان كانت مطلقة
الا انها وردت في آية اخرى مقيدة وهو قوله تعالى بل اياه تدعون فيكشف ما تدعون اليه ان شاء والمطلق يحمل
على المقيد وروى عن عباد بن الصامت رضي الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « ما على
الارض من رجل مسلم يدعو الله تعالى بدعوة الا آناه الله اياها او كف عنه من سوء مثلها سالم يدع باثم او قطعة
رحم » قال سفيان بن عيينة لا يمنح احد من الدعاء ما لم يفتخر نفسه فان الله تعالى اجاب دعاء امر الخلق ابليس لعنه
الله قال ربي انذرتني الى يوم يعثون قال انك من المنتهين والدعاء اوقات واحوال يكون الغالب فيها الاجابة
كما عصر ووقت العصر وما بين الاذان والاقامة وما بين الظهر والعصر في يوم الاربعاء واوقات الاضطراب وحالة
السكر والمرض وعند نزول المنبر والصف في سبيل الله كل هذا جاءت به الآثار والارشاد والاهتداء لمصالح الدين
والدنيا ومعنى الآية انه اذا استجابوا وآمنوا اهتدوا لمصالح دينهم ودنياهم لان الرشيد من كان كذلك **قوله**
من رفته وهو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه **ويلا** بصرح بما وضع له من الاسم ليعده فان الرضا صلة قول العيش
والتكلم بالفتح ثم جعل ذلك اسما لما يتكلم به عند النساء من الافضاء ثم جعل كناية عن الجماع وكل ما يتبعه وكنى
ههنا عن الجماع بلفظ الرفد الدال على التبع تقبضا لما ارتكبه من قبل الاباحة كما سماه اخيانا لانفسهم ويروى عن ابن
عباس رضي الله عنهما ان ارض كفة جامعة لكل ما يريد الرجل من المرأة وعنه رضي الله عنه انه انشد وهو محرم

وقيل تكبير يوم الظفر وقيل التكبير عند
الاهلال وما يتعلق بالمصدر والظفر اي الذي
هداكم اليه وعن عاصم برواية ابي بكر
وتكلموا بالمشيئة (واذا سألت عبادي
عني فاني قريب) اي فضل لهم اني قريب وهو
تمثيل لكم ان الله بافعال العباد واقوالهم
والاطاعة على احوالهم بحال من قرب
مكانه منهم روى ان اعرابا قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اقرئ ربنا فتناجيه
ام بعيد فتناجيه فزالت (اجيب دعوة
الداعي اذا دعاني) تقرير للقرب ووعده
للداعي بالاجابة (فليستجيبوا لي) اذا
دعوتهم للايمان والطاعة كما اجيبهم اذا
دعوني لمصائبهم (وليؤمنوا بي) امر بالثبات
والمدائمة عليه (لعلمهم برشدون) راجع
اصابة الرشد وهو اصابة الحق وقرئ
بفتح الشين وكسرهما واعلم انه تعالى لما
امرهم بصوم الشهر ومراعاة العدة وحتمهم
على القيام بوظائف التكبير والشكر عقبه
بهذه الآية الدالة على انه تعالى خبير
باحوالهم سمع لاقوالهم يجيب لدعائهم
بجوابهم على اعمالهم كما كبداله وحذا عليه
ثم بين احكام الصوم فقال (احل لكم ليلة
الصيام الرفد الى نساءكم) روى ان
المسلمين كانوا اذا امسوا احل لهم الاكل
والشرب والجماع الى ان يصلوا العشاء
او يرقدوا ثم ان عمر رضي الله تعالى عنه
ياشر بعد الصلاة فقدم واتى النبي صلى الله
عليه وسلم واعتذر اليه فقام رجال واعترفوا
بما صنعوا بعد العشاء فزالت وليلة الصيام
الليلة التي يصح منها صائما والرفد كناية
عن الجماع لانه لا يكاد يخلو من رفته وهو
الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وعدى بالي
لتضمنه معنى الافضاء واشاره ههنا لتفصيح
ما ارتكبه وان ذلك سماه خيانة وقرئ
الرفود

الملايسة ولما كان الرجل والمرأة يمتثلان ويشتمل كل منهما على صاحبه شبه بالباس قال الجعدي اذا ما اضجيج ثني عطفه ثلاث فكانت عليه لباسه اولان كل واحد منهما يسترحل صاحبه ويمنعه عن التجور (عم الله انكم كنتم تختانون انفسكم) تظفونها بتعريضها للضباب وتقبض حنثها من الثواب والاختيان ابلغ من الحيانة كالا كتساب من الكسب (قاتب عليكم) لما تيمم ما اقترفتموه (وعفا عنكم) ومحا عنكم اثم (فالان باثروهن) لما نسخ عنكم التحريم وفيه دليل على جواز نسخ السنة بالقرآن والباشرة اذ اتي بالبشرة بالبشرة كني به عن الجماع (وابتغوا ما كتب الله لكم) واطلبوا ما قدره لكم والبتة في النوح المحفوظ من الوالد والمعنى ان المباشر ينبغي ان يكون غرضه الوالد فانه الحكمة من خلق الشهوة وشرع التنكاح لاقضاء الوطر وقيل النهي عن العزل وقيل عن غير المأني والتقدير وابتغوا المحل الذي كتب الله لكم (وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط الابيض من الخيط الاسود من الفجر) شبه اول ما يبدو من الفجر المعترض في الافق وما يمتد معه من غيبس الليل بخيطين ابيض واسود واكتفى ببيان الخيط الابيض بقوله من الفجر عن بيان الخيط الاسود لدلالته عليه وبذلك خرجا عن الاستعارة الى التمثيل ويجوز ان تكون من التبعيض فان ما يبدو بعض الفجر وما روى انها زلت ولم ينزل من الفجر فهدر رجال الى خيطين اسود وابيض ولا يزالون يأكلون ويشربون حتى يتبين لهم فترات ان صح فعله كان قبل دخول رمضان وتأخير البيان الى وقت الحاجة جائزا واكتفى اولاً باجتهداهم في ذلك ثم صرح بالبيان انما النهي على بعضهم وفي تجوز المباشرة الى التصحح للدلالة على جواز تأخير غسل اليد وصحة سواد المصحح جنباً (ثم اتوا الصيام الى الليل) بيان آخر وقته واخراج الليل عنه ونفي

وهن يمشين بنا هييسا * ان يصدق الطير تك لميسا *

فقبل له ارفقت اي تكلمت بالتفصيح حال الاحرام وقد قال تعالى فلا تفسدوا فساد ولا تجدوا في الحج فقال رضي الله عنه انما ارفقت ما كان عند النساء وما ذكر من سبب نزول الآية يدل على ان حرمة ملايسة احد المقطرات بعد اداء صلاة العشاء الاخيرة او النوم تسخت بهذه الآية ووجه دلالتها على المنسوخ ان قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفق الى نساءكم يقتضي حصول هذا الحل في جميع الليل لان ليلة تصب على التفرقة وانما يكون الليل ظرفا للرفق اذا كان الليل كله مشغولا بالرفق والا لكان ظرف ذلك ارفقت بعض الليل لا كله لما اشتهر من ان الفرق بين صليت الليلة وصليت في الليلة انما هو بالاستيعاب وعدمه **قول** اذا ما الضجيج **قول** الضجيج من يضا جعها في فراشها وهو الزوج ثني عطفها اي امان شقها وجانبها ثنت اي العطف شومالت **قول** له وقيل النهي عن العزل عطف على ما يفهم من قوله وابتغوا ما كتب الله لكم وهي في قوة قوله اطلبوا بما شرتم من ما وضع له التنكاح من التماس ولا يباشروهن لاقضاء الشهوة وحدها وقيل هي في قوة النهي عن العزل لا يجوز في وطئ الحر ازا الا باذنه ومن سبب هذه الرخصة انه كان وقوع الجماع حراما والامر في قوله تعالى باثروهن وكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الاباحة بالاجماع اما على قول من قال الامر التوارد عقيب المحتر ليس الا للاباحه فالامر ظاهر واما على قول من يقول مطلق الامر لوجوب ما فهم قالوا التوارك كالتفاهر وحكمنا ان هذا للاباحه للاجماع على عدم وجوب شيء من ذلك والتفاهر ان قوله تعالى وكلوا واشربوا عطف على قوله باثروهن وقوله حتى يتبين غاية لجميع الامور الثلاثة فدلت الآية على ان حل المباشرة والاكل والشرب ينتهي عند طلوع الفجر وذهب ابو هريرة والحسن بن صالح الى ان الجنب اذا اصبح قبل الاغتسال لم يكن له صوم وهذه الآية تدل على بطلان قوتها لان المباشرة اذا كانت مباحة الى الفجر المصحح لم يمكنه الاغتسال الا بعد المصحح **قول** له وما يمتد معه **قول** اي مع اول ما يبدو من غيبس الليل اي من ظنفة آخر الليل فان الفجر المعترض في الافق وهو المصحح الصادق اذا بدا يبدو كأنه خيط اسود في عرض الافق ولا شك انه يبقى معه بقية من ظنفة الليل بحيث يكون طرفها الملاصق لما يبدو من الفجر كأنه خيط اسود في جنب خيط ابيض لان نور المصحح انما ينشق في خلال ظنفة الليل فشبها بخيطين ابيض واسود وهذا تشبيه من احسن التشبيهات حيث شبه بياض النهار بخيط ابيض وسواد الليل بخيط اسود قال الشاعر

الخيط الابيض ضوء المصحح متعلق * والخيط الاسود جنح الليل مكتوم *

يقال نين الشيء وابان واسفين وبان كائما بمعنى وكائما تكون متعدية ولازمه الابان فانها لازمة ليس الا ومن الخيط من فيه لا بداء الغاية وهي ومجرورها في محل يتبين لان المعنى حتى بين الخيط الابيض والاسود ومن الفجر بيان الخيط الابيض كأنه قبل الخيط الابيض الذي هو الفجر وبين الخيط الابيض بقوله من الفجر ولم بين الخيط الاسود بان بقول من الليل اكنتما بيان الاول فانه اذا علم ان ليس المراد باحدهما معناه الاصلى المعنوي بل ما يشبهه من بياض النهار علم ان ليس المراد بالآخر ايضا حاصل معناه وانما بين هذا دون ذلك لانه هو المنوط به الاحكام المذكورة من انها جواز المباشرة والاكل والشرب اليه **قول** له وبذلك خرجا عن الاستعارة **قول** اي وبذكر قوله من الفجر كان الكلام من باب التشبيه المبلغ وخرج عن ان يكون استعارة لان شرط الاستعارة ان لا يكون المشبه مذكورا لا تحقيقا ولا تقديرا بل يقتصر على ذكر المشبه به ويراد به المشبه وهناك كل واحد من طرفي التشبيه مذكور فان كل واحد من الخيطين مشبه به وقد ذكر صريحا والمشبه في احد التشبيهين وهو الفجر مذكور صريحا وفي التشبيه الآخر وهو تشبيه الليل بالخيط الاسود مذكور دلالة فلما اتى شرط الاستعارة اتى المشروط **قول** له وما روى الخ **قول** يعني انه يقتضي تأخير البيان عن وقت الحاجة الى العمل لانهم كانوا يصومون ويحتاجون الى معرفة مبدأ زمان الصوم فقد تأخر بيان مبدئه عن وقت احتياجهم الى بيانه وتأخير بيان العمل عن وقت الخطاب وان كان جائزا الا انه لا يجوز تأخيره عن وقت الحاجة الى العمل بالاتفاق لكونه تكليفا لا ايقاقا واجاب عنه اولاً باننا نسلم صحة هذا الحديث وسجد عند ائمة الحديث كالبخاري ومسئلا يستزم صحته في نفس الامر ولو سلم فلا نسلم تحقق الحاجة قبل او ان الصوم الفرض واجبهم انما فعلوا ذلك في الصوم ناقلة وتأخير البيان عن الصوم نطوعا ليس تأخيرا عن وقت الحاجة ولو سلم ان القوم فعلوا ذلك في رمضان لكن لا نسلم ان في الخيط الابيض والاسود اجالا محوجا الى البيان حتى يقال قد تأخر بيان العمل عن وقت الحاجة بل هما مشهوران في الفجر

والفلس ولم ينزل البيان الا لزيادة الكشف والايضاح ويجوز تأخير مثل هذا البيان عن وقت الحاجة بل يجوز تركه اصلا نعم انه تعالى لما بين ان المصائم يحل له الاكل والشرب ومباشرة النساء من حين اقبال الليل بقرب الشمس الى ان يتبين العجر الصادق من سواد الليل وانما يحرم عليه تلك الامور نهائرا وجزازا ان يقضى ان حال الاعتكاف كحال الصوم في ان المباشرة تحرم فيه نهائرا الا ليليا بين ان المباشرة تحرم على المعتكف نهائرا وليلا معاقلة ولا يباشره من واتم ما كفون في المساجد **قولهم** وانتم عاكفون **بجمله** حاكمة من فاعل يباشرون **قال** الامام الشافعي الاعتكاف القوي ملازمة المرء لشيء وحبس النفس عليه بزاك ان او انما قال تعالى يعكفون على اصنام لهم وهو في الترع لزوم المسجد والمكث فيه لطاعة الله تعالى والتفرب اليه وهو من الشرائع القديمة قال تعالى ان طهرا بيتي لطائفين والمعاكفين **قولهم** والمراد بالمباشرة الوطى **بجمله** ما ذكر فتادة في نزول الآية فانه اذا رخص لهم في ان يجاموا واليلة الصيام زعموا ان المعتكف وغيره سواء في هذه الرخصة فكان الرجل منهم يخرج من المسجد وهو معتكف فيجامع اهله فبفسد ثم يعود اليه فهو عن ذلك ماداموا معتكفين فالجامع يحرم على المعتكف ويفسد الاعتكاف ولو لمس الرجل المرأة بغير شهوة جاز لان عائشة رضي الله عنها كانت ترجل رأس رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو معتكف واما ما ذكره المشهور او قبلها او يباشرها فيباعدون المخرج فهو حرام على المعتكف اتفاقا وهذا يطل بها اعتكافه **بجمله** في قوله في قوله لا يصح ان يطل وقال ابو حنيفة لا يفسد الاعتكاف الا الميزول ثم انهم اتفقوا على ان شرط الاعتكاف الجلوس في المسجد استديلا بقوله تعالى في المسجد وانما المسجد يدل على جواز الاعتكاف في كل مسجد روى عن علي رضي الله عنه انه قال لا يجوز الا في المسجد الحرام ومسجد المدينة وقال حنيفة يجوز في هذين المسجدين وفي مسجد بيت المقدس قوله عليه الصلاة والسلام لا تشد الرحا الا الى ثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى ومسجدي هذا **وقال** ازهرى لا يصح الا في الجامع وقال ابو حنيفة لا يصح الا في مسجده امام راتب ومؤذن **وقال** الامام الشافعي واحدا يصح في جميع المساجد الا ان المسجد الجامع افضل حتى لا يخرج الى الخروج الى الجمعة **قولهم** اي الاحكام التي ذكرت **بجمله** من اول آية الصيام الى هنا ما اخبر عن اسم الاشارة بقوله حدود الله لم يجوز ان تكون الاشارة الى جميع ما تضمنته آية الصيام من اولها الى هنا وفي الصحاح الحد الحاجر بين الشيين وحد النهار منتهاه **وقال** حنيفة فلان اذا كان ارضه الى جنب ارضه والحد المانع ومنه قيل لبواب حداد منه الناس من الدخول الا اذا جعل ما شرعه الله تعالى لعباده من الاحكام حدودا لهم لكونها امورا حاجزة بين الحق والباطل ولكونها مانعة من مخالفتها والتخطي عنها كما يسمى القول الجامع للافراد المانع من دخول الاغيار حدا لكونه حدا حاجزا بين الافراد والايثار ومانعا من دخول الغير فيه ويقال الحد جامع ومانع اي جامع لجميع افراد الحدود صادق عليها او مانع من دخول غير المحدود في الحدود ومنتصدا المصنف من قوله نهى ان يقرب الحد الخ الجواب عما يقال كما لا يجوز ان تكون تلك الاشارة الى قوله لا يباشره من الآية لا يجوز ان تكون اشارة الى جميع ما تضمنته آية الصيام ايضا لان ما في ضمنها او امر واباحات و رخص ولا يقال للمأمور به واخويه لا تقربوها وايضا قال في آية اخرى ثلاث حدود الله فلا تمتدوها **وقال** في آية المواريث ومن يعص الله ورسوله وتعد حدوده يدخله **وقال** هنا فلا تقربوها فتاوى جمع بينهما **والمصنف** اجاب عنه بجوابين تقرير الاول ان الاحكام المشار اليها بتلك تتناول الامور والنواهي والاباحات فان قيل في حتمها لا تمتدوها فتوجه ظاهر لان ما بينه الله تعالى لعباده من الاحكام هو الحق والتخطي عنه ضلال وباطل وماذا بعد الحق الا الضلال وشأن الحكيم ان يرشد الى الحق وينهى عن التجاوز عنه واذن قال بعد ما بين الاحكام الحقة فلا تمتدوها واما قوله فلا تقربوها فان ذلك ظاهر على وجوب ترك تلك الحدود والاحكام من حيث انه نهى عن قربانها الا ان المقصود بالمباغة في النهي عن التجاوز عنها فالتعني لا تقربوا حدود احكام الله وحدود ما نزل الله فان كل حكم من احكام الله تعالى محدود له حد حاجز بين الحق الذي هو نفس ذلك الحكم والباطل الذي هو ما وراءه فاذا قرب المالك حد الحكم قرب وقوعه في الباطل فنهى عن قربان الحد للمباغة في النهي عن ملازمة الباطل وارتكابها واثار الى الجواب الثاني بقوله ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه ومناهجه فتاوى بحدود في هذه الآية المناهي خاصة ظهر وجه النهي عن قربها وحتمها نهى عن التعدي عنها ايرادها الاوامر والتكاليف التي يحرم التعدي عنها فان قيل كيف يصح ان يراد بالحدود في هذه الآية المناهي خاصة ولم يسبق فيها الا نهى واحده هو قوله ولا يباشره من واتم عاكفون فيكف يصح ان يقال حدود الله

(ولا يباشره من واتم عاكفون في المساجد) معتكفون فيها والاعتكاف هو البت في المسجد بقصد التقرب والمراد بالمباشرة الوطى وعن فتادة كان الرجل يعتكف فيخرج الى امرأته فيباشرها ثم يرجع فنهى عن ذلك وفيه دليل على ان الاعتكاف يكون في المسجد ولا يختص بمسجد دون مسجد وان الوطى يحرم فيه ويفسده لان النهي في العبادات بوجوب الفساد (تلك حدود الله) اي الاحكام التي ذكرت (فلا تقربوها) نهى ان يقرب الحد الحاجز بين الحق والباطل لللا يداني الباطل فضلا عن ان يتخطى عنه كما قال عليه الصلاة والسلام ان لكل ملك حصى وان حصى الله محارمه فن رجع حول الحصى يوشك ان يقع فيه وهو ابلغ من قوله فلا تمتدوها ويجوز ان يريد بحدود الله محارمه ومناهجه

ولا يأكل بعضهم مال بعض بالوجه الذي لم يهه الله تعالى وبين نصب على الظرف أو الحال من الأموال (وتدأون بها الحكم) عطف على النهي أو نصب باضمار ان والادلاء الاقنانه ولا تلقوا حكومتها الى الحكام (لتأكلوا) بانهاكم (فريقا) طائفة (من اموال الناس بالاثم) بما يوجب اثما كشهادة الزور واليمين الكاذبة او ملتبس بالاثم (وانتم تعلمون) انكم مبطلون فان ارتكاب المعصية مع العلم بها ايقع روى ان عبد ان الحضرمي ادعى على امرى الفيس الكندي قطعة ارض ولم يكن له يدعة فحكم رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحلف امرؤ الفيس فهم به فقرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الذين يشكرون بعد الله واثمهم ثمنا قليلا فارتدع عن اليمين وسلم الارض الى عبد ان فزلت وهي دليل على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا ويؤيده قوله عليه السلام انما انابشر وانتم تختصمون الي ولعل بعضكم يكون الخن بحجته من بعض فاقضى له على نحو ما سمع منه فن قضيت له بشي من حق اخيه فانما اقطع له قطعة من النار فله حملها او يذرها في ارضها (عن الالهة) سألته معاذ بن جبل وسليمة بن عمار فقال ما بال الهلال يبدو قيفا كالخط ثم يزيد حتى يستوي ثم لا يزال ينقص حتى يعود كما بدأ (قل هي موافقت للناس والحج) اى انهم سألوا عن الحكمة في اختلاف حال القمر وتبدل امره فامر الله ان يحجب بان الحكمة الظاهرة في ذلك ان تكون معالم للناس يرفقون بها امورهم ومعالم للعبادات الموقفة يعرف بها اوقاتها وخصوصا الحج فان الوقت مراعى فيه اداءه وقضاءه والمواقيت جمع ميقات من الوقت والفرق بينه وبين المدة والزمان ان المدة المطلقة امتداد حركة الثلاث من مبدئها الى منتهاها والزمان مقسومة والوقت الزمان المفروض الامر (وليس البر بان تأتوا البيوت من ظهورها ولكن البر من اتقى) كانت الانصار اذا احرموا لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابها وانما يدخلون ويخرجون من ثقب او فرجة ورآه ويمدون ذلك رافعين لهم انه ليس

بلغنا الجمع قلنا المراد انهم يمانه عنده صريحاً او ضمناً وآية السيادة قد تضمنت عدة اوامر والامر بالشئ النهي عن ضده فهذا الاعتبار قد سبق منا هي متعددة بعضها صريح وبعضها ضمنى اطلق على الكل لفظ الحدود والحدود ونهى عن قرباتها قال ابو البقاء الفراء في قوله تعالى فلا تقربوا ههنا عطف على قوله في ذلك التبيين **قوله** اشار الى ان الكاف في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف اى بياناً مثل هذا البيان بين الله على طريقة قولك ضرباً كاملاً ضربت ثم انه تعالى لما بين احكام الصوم على وجه الاستفصاف في هذه الاقنانه القليلة بياناً شافياً وايضا قل بعده مثل هذا البيان الواقي الواضح بين الله آياته للناس والمراد بالآيات دلائل احكام الدين ونصوصها والمقصود من تعظيم البيان تعظيم هدايته ورجوعه على عبادته في هذا البيان **قوله** وبين نصب على الظرف **قوله** فيعلق بقوله ولا تأكلوا ومعنى كون الاكل بينهم وقوع تناول والتناقل لاجل الاكل بينهم **قوله** او الحال من الاموال **قوله** فيعلق بمحذوف اى لاننا كلوها كما نبيدكم وقدره ابو البقاء هكذا اى لاننا كلوها اذ آرتة كون مفيد فلا يجوز تقديره بلا دليل الا ان يقال دلت الحال وقوله بالباطل متعلق بالفعل المذكور اى لاننا كلوها ملتبس بالاسباب الباطل والاكل بالباطل يكون على وجهين احدهما ان يأكله على وجه الظلم بنحو الغصب والسرقة واليمين الكاذبة والثاني ان يأكله على جهة الهزؤ واللعب كالذي يؤخذ في القمار والملاهي وغير ذلك وليس المراد بالاكل النهي عنه نفس الاكل خاصة لان جميع التصرفات المترتبة على الاسباب الباطلة حرام الا انه شاع في العرب ان يعبر عن الانفاق باى وجه كان بالاكل لكون الاكل معظم المقصود من المال **قوله** عطف على النهي **قوله** فيكون مجزوماً وبالانتهاب المذكورة بواسطة العطف اى ولا تدلوا باموالكم الى الحكام **قوله** او نصب باضمار ان **قوله** في جواب النهي نحو لاي اكل السمك وتشرب الخمر اى ولا يكن منكم اكل الاموال بالباطل والادلاء بها الى الحكام لغرض فاسد وهو اكل اموال الناس بما يوجب الاثم ويرد على ظاهره ان الكلام يكون نهياً عن الجمع بينهما والنهي عن الجمع لا يستلزم النهي عن كل واحد منهما على انفراد مع انه منهي عنه ايضا الا ان الحكمة قد تقتضى النهي عن الجمع فيمنه والنهي عن الجمع لا ينافي كون كل واحد منهما منهيها عنه وتفسيره قوله تعالى لاننا كلوا الربا اضعافاً مضاعفة **قوله** والادلاء بالاقنانه **قوله** ومعنى الادلاء في اللغة ارسال الدلو والقارها في البر ليرتبط الى مملو به من الماء ولا يدلوه اذا اخرج من البر ثم جعل كل القار قول او فعل ادلاء ومنه يقال لصحيح ادلى صحبته كانه يرسلها لتصل الى مملو به كادلاء المستقي الدلو ليصل الى الماء والنهي عنه ههنا ان يكون في القاء حكومة الاسوال الى الحكام اكل اموال الناس بطريق محرّم موجب للاثم **قوله** اى ولا تلقوا حكومتها **قوله** اشار الى ان ضميرها الاموال بتقدير المضاف وان الباء فيه مثلها في قوله تعالى ولا تلقوا ابائكم الى التهلكة **قوله** بما يوجب الاثم **قوله** اشار الى ان الباء في قوله بالاثم سببية متعاقبة بقوله لنا كلوا **قوله** او ملتبس **قوله** اشار الى جواز كونها للمصاحبة متعلقة بمحذوف وان الجار والمجرور في موضع الحال من فاعل لنا كلوا اى لنا كلوا ملتبس بالاثم وفي الكشاف عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال للخصم انما انابشر منكم وانتم تختصمون الي فلعلم بعضكم يكون الخن بحجته من بعض فاقضى له على نحو ما سمع منه فن قضيت له بشي من حق اخيه فلا يأخذن منه شيئاً فانما اقضى له قطعة من نار فكيا وقال كل واحد منهما حتى اصاحبي قتال عليه الصلاة والسلام اذ هبتم توخيتم استماتتم ليعمل كل واحد منكم ما صاحبه انتهى **قوله** الخن بحجته اى اتومر بها او قدر عليها من صاحبها والتوخي قصد الحق والاستهام الاقتراع وقد دلالة شاعرة على ان حكم القاضي لا ينفذ باطنا **قوله** والفرق بين الوقت والمدة **قوله** قال الراغب الاصفهاني رحمه الله الوقت والمدة الزمان يقارب معانيها لكن المدة المطلقة اوسع هذه الاقنانه وهي امتداد حركة الفلك واتصالها من مبدئها الى منتهاها والزمان مقسوم ومبين اجزاء المدة المطلقة والوقت الزمان المفروض للعمل **قوله** تعالى للناس **قوله** اى المتعلق بهير من امور معاملاتهم ومصالحهم ولما كانت الالهة موافقت الوقت بها الناس عامة مصالحهم علم منه كونها ميقاتاً للحج لانه من جملة المصالح الموقفة على الوقت فلا بد لخصم من الحج بالذكر من فائدة وأشار المصنف الى فائدته بقوله وخصوصاً الحج فان الخاص قد يدكر به بالصحة على سبيل العطف عليه لتنبيه على مزية الخاص وفضله حتى كأنه ليس من جنس العام تزيلاً للتغير في الوصف منزلة التغير في الذات فان الحج من حيث انه راعى في اداءه وقضائه الوقت انعموا بخلاف سائر العبادات التي لا تعتبر في قضائها وقت معين كذلك كان له مرة اختصاص بالوقت بالالهة فخصه بالذكر تنبيها على هذا المعنى **قوله** كانت الانصار

اذا احرموا **﴿١﴾** - سواء كان احرامهم ذلك بحج او عمرة لم يدخلوا دارا ولا فسطاطا من بابه حتى يحلوا من احرامهم ويقولون لا تدخل بيوتنا من بابها حتى تدخل بيت الله تعالى فان كانت بيوتهم مبنية من الحجر والمدر تقبوا نقبا في ظهر بيوتهم منه يدخلون ويخرجون او يتصفون سما يصعدون به سقف بيوتهم ومنه يصعدون اليها وان كانت بيوتهم من قيل الخيمة والخباء رقصوا ذبولها بما يقابل الباب فدخلوا وخرجوا من تلك الترجمة **﴿٢﴾** قوله ووجه اتصاله بما قبله **﴿٣﴾** - اي مع انه لا تظهر المناسبة بين بيان الحكمة في اختلاف حال النمر وتبديل امره وبين هذه القصة وذكر بيان المناسبة وجوها الاوّل انهم سألوا عن الامرين ولم يذكر في سبب نزول الآية تقدم السؤال عن القوم حتى يقال لما اتصل السؤال عن الاهلة بالسؤال عن اتيان الحرم بيته من ظهره اهو برام لانزل جواب السؤال الثاني عقيب جواب السؤال الاول ولعل المراد انه لما اتفق وقوع السؤال عن الاهلة قصد وقوع القصة بالسؤال عنها للشاكلة والوجه الثاني ان هذه القصة ذكرت عقيب بيان اختلاف احوال الاهلة وكونه سببا لمعرفة دخول وقت الحج استطرادا لاشتراكهما في كونهما من الامور المتعلقة بالحج والاستطراد ان يذكر عند سوق الكلام لغرض ما يكون له نوع تعلق به فلا يكون السوق لاجله والوجه الثالث ان ذكر قوله وليس البرّان تأتوا البيوت الآية عقيب ذكر جواب مألوه من باب اسلوب الحكيم وهو تعلق السائل بغير ما يطلب تنزيل سؤاله منزلة غير السؤال لينبه على تعديده عن موضع السؤال الذي هو اليق بحاله واهم له اذا تأمله كأنهم لما سألوا من الحكمة في اختلاف حال الاهلة قيل لهم اتركوا السؤال عن هذا الامر الذي لا يعينكم وارجموا الى البعث عما هو اهم لكم فانكم تفتنون ان اتيان البيوت من ظهورها برّ وليس الامر كذلك فقوله عقيب ذكر جواب لما اي عقيب جواب مألوه بذكر قوله وليس الآية اي ذكر هذا القول عقيب ذكر الجواب والوجه الرابع في اتصاله بما قبله ان المراد تعيينه على ان عكسوا سؤالهم حيث تركوا السؤال عما لا سبيل لنا الى معرفته الا ياخذ من النبي صلى الله عليه وسلم وسألوا عما جعل الله لنا سبيلا الى معرفته بدون اخذه من معدن الرسالة ومشكاة النبوة ومثل حالهم بحال من يترك باب البيت وينصرف الى ظهره فتهوا عن الاقدام على مثله وامروا بان لا يعملوا النبي صلى الله عليه وسلم الا بما يليق بمنصبه وحاله فالمقصود من قوله تعالى وليس البرّ الخ على الوجه الثالث توبيخهم على ترك البحث عن اتيان البيوت من ظهورها مع كونه اهم لهم واليق بحالهم وعلى الوجه الرابع المقصود منه تمثيل حالهم في تعكيس السؤال بحال من يدخل البيت من ظهره مع قطع النظر عن ان ذلك حالهم في الواقع وبيان انه ليس **﴿٤﴾** قوله جاهدوا لاعلاء كفته **﴿٥﴾** روى انه عليه الصلاة والسلام سئل عن يقاتل في سبيل الله فقال «هو من قاتل لتكون كلمة الله هي العليا ولا يقاتل رياء وسمعة» فالصنف فسر الآية بماضرها به رسول الله صلى الله عليه وسلم واثار الى ان المراد بسبيل الله دينه بناء على ان السبيل في الاصل الطريق تجوز به عن الدين لما كان طريقا الى الله تعالى والى ان في الكلام تقدير مضاف اي في وقت فصرة سبيله واعزاز **﴿٦﴾** قوله قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة **﴿٧﴾** جواب عما يقال قوله تعالى الذين يقاتلونكم نعمون قوله قاتلوا وهو امر من الغالبة التي تقتضي المشاركة في اصل القتل فتعديده بقوله الذين يقاتلونكم تعميل الحاصل فاوجهه * واجاب عنه ثلاثة اوجه الاول ان المراد بالقاتلين المناجزون للقتال وهم المبارزون الذين يقاتلون المسلمين بقصد القتال على ما روى ان هذه الآية اول آيات نزلت في القتال بالمدينة فلما نزلت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقاتل من قاتله ويكف عن كف عنه اي يقاتل من واجبه بقتال وناجزه ويكف عن قتال من لم يناجزه وان كان بينه وبينهم مهاجرة وبماعة الجوهري المهاجرة في الحرب المبارزة والقبالة والمهاجرة بالمائة وفي المثل المهاجرة قبل المهاجرة وفيه ايضا ان اوردت المهاجرة قبيل المهاجرة فعلى هذا الوجد تكون الآية منسوخة بما وجب قتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمهاجرين والذاني ان المراد بهم الذين يناصرون القتال اي الذين اهم اهلية القتال دون من ليسوا باهلية كالشيوخ والصبيان والرهبان واهل العوامع والنساء وغير ذلك ممن لا قدرة له على القتال والثالث ان المراد بهم الذين هم بقصد القتال معكم لما بينكم وبينهم من العداوة الدنيوية وهم عامة الكفرة فالاول اخص من الثاني وكان الثاني اخص من الثالث **﴿٨﴾** قوله ويؤيد الاول ما روى الخ **﴿٩﴾** روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذه الآية نزلت في صلح الحديبية وذلك ان النبي صلى الله عليه وسلم خرج مع اصحابه للعمرة وكان ذلك في ذي القعدة سنة ست من الهجرة ودخل مكة واعتمر **﴿١٠﴾** قوله وفرأجزء والكافي **﴿١١﴾** اي من غير الف من القتل واجموا على ان قوله فقاتلوه بغير

ووجه اتصاله بما قبله انهم سألوا عن الامرين او انه لما ذكر انها مواقيت الحج وهذا ايضا من اتصالهم في الحج ذكره للاستطراد او انهم لما سألوا عما لا يعينهم ولا يتعلق بعلم النبوة وتركوا السؤال عما يعينهم ويختص بعلم النبوة عقب ذكره جواب مألوه تبينها على ان اللائق بهم ان يسألوا امثال ذلك ويحتموا بالعلم بها وان المراد به التنبيه على تعكيسهم السؤال بتثيل حالهم بحال من ترك باب البيت ودخل من ورآه والمعنى وليس البرّ ان تعكسوا مسائلكم ولكن البرّ من اتى ذلك وام يحسر على مثله (واؤا البيوت من ابوابها) اذ ليس في العدول برّ فاشروا الامور من وجوهها (واتقوا الله) في تغيير احكامه والاعتراض على افعاله (تعلمكم تعلمون) لكي تغفروا بالهدى والبرّ (وقاتلوا في سبيل الله) جاهدوا لاعلاء كفته واعزاز دينه (الذين يقاتلونكم) قيل كان ذلك قبل ان امروا بقتال المشركين كافة المقاتلين منهم والمهاجرين وقيل معناه الذين يناصرونكم القتال وينوقع منهم ذلك دون غيرهم من المشايخ والصبيان والرهباية والنساء او الكفرة كاهم قاتلهم بصدقتال المسلمين وعلى فصدده ويؤيد الاول ما روى ان المشركين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عام الحديبية وصالحوه على ان يرجع من قابل فيحلوا له مكة ثلاثة ايام فرجع لهمرة القضا وخاف المسلمون ان لا يوفوا لهم ويقاتلوه في الحرم او الشهر الحرام وكرهوا ذلك فنزلت (ولا تعتدوا) بابتداء القتال او بقتال المعاهد او المعاجزة به من غير دعوة او ائمة او قتل من نهيتم عن قتله (ان الله لا يحب المعتدين) لا يريد بهم الطير (واقبلوهم حيث تقفونهم) حيث وجدتموهم في حل او حرم واصل التقف الخلق في ادراك التي عما كان او عملا فهو يتضمن معنى الغلبة ولذلك اسمعيل فيها قال فاما تقفوني فقاتلوني * فن تقف فليس الى الخلود

القتل من القتل ولم يورد على قرآنها ان القتل كيف يصح ان يقتل فانه اشار الى جوابه بقوله والمعنى حتى يقتلوا
بعضكم فقتلوهم بناء على ان العرب كما يسندون الفعل الصادر من واحد الى الجماعة يقولون بنو فلان قتلوا زيداً وانما
القاتل واحد منهم كذلك يرفعون الفعل الواقع على البعض على الجميع ويقولون قتلنا بنو فلان اذا قتلوا بهضامهم
يروى عن الاعشى انه قال لحزرة ارايت قرأتك اذا صار الرجل مقتولاً فمعد ذلك كيف يصير فاقبلنا تغيره قال جزرة ان
العرب اذا قتل منهم رجلاً قالوا قتلنا واذا ضرب منهم واحد قالوا اضربنا **قوله** مثل ذلك جزاؤهم **قوله** يحتمل
امر من احد ههنا ان يكون اشارة الى ان الكاف في محل الرفع بالابتداء وجزاء الكافرين خبره اي مثل ذلك الجزاء جزاؤهم
وان يكون كذلك خبراً مقديماً وجزاء الكافرين مبتدأ مؤخر او المعنى جزاء الكافرين مثل ذلك الجزاء وهو القتل
و جزاء مصدر مضاف الى مفعوله اي جزاء الله الكافرين **قوله** عن القتل والكفر **قوله** اشار الى ان الائمة عن
مجرد القتال لا يوجب استحقاق المغفرة فضلاً عن استحقاق الرحمة **قوله** اي تعالى وقاتلوهم حتى لا تكون قسوة **قوله**
يجوز في حتى ان تكون بمعنى كي وهو الظاهر وان تكون بمعنى الى وان مضرة بعدها في الحالين وتكون هاتمة وقسوة
فعلها قيل المراد بالقسوة هنا الشرك والكفر كما في قوله تعالى فيترعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة يعني طلب الكفر
وقيل كانت فتنة انهم كانوا يربون اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم بمكة حتى ذهبوا الى المدينة وكان غرضهم من
الارة تلك الفتنة ان يتركوا دينهم ويرجعوا كفاراً فانزل الله تعالى هذه الآية والمعنى قاتلوهم حتى تنظروا
عليهم فلا يقننوكم عن دينكم ولا تقننوا في الشرك ويكون الدين لله تعالى اي يكون الطاعة والعبادة لله وحده لا يشرك به
دونه **قوله** اي فلا تعتدوا **قوله** لما كان مقتضى الظاهر ان يقال فلا عدوان عليهم وجه ما عليه النظم بوجهين
الاول انه حذف نفس الجزاء واقبح عليه مقامه والعلة لما كانت مستزمنة للمحكم كني بها عنه كانه قيل فان انتهوا
فلا تعتدوا عليهم لان العدوان مختص بالظالمين والمشهور عن الظالم ليسوا بظالمين فلا عدوان عليهم والوجه الثاني
انما تغير الوجه الاول بمقابلة العلة الموضوعية موضع الحكم فان قوله او انكم ان تعرضتم الخ عطف على قوله
اذلا يحسن ان يظلم الامن ظلم فيكون تعليلاً آخر لقوله فلا تعتدوا على المشركين والعدوان الظلم فان اظلموا فلا تظلموهم
بالتهيب والاسر والقتل اذلا عدوان الاعلى الظالمين الذين يذبوا على الشرك قال تعالى ان الشرك لظلم عظيم وسمى
ما يفعل بالكفار عدواناً وظلماً وهو في نفسه حق وعدل لكونه جزاء الظلم للشاكلة كقوله تعالى و جزاء سيئة سيئة فمن
اعتدى عليكم فاعتدوا عليه ومكروا ومكر الله **قوله** وينعكس الامر عليكم **قوله** اي يسلط عليكم من تعدى
عليكم لظلمكم على من انتهى **قوله** اي تعالى الشهر الحرام **قوله** مبتدأ بالشهر الحرام خبره ولا بد من حذف مضاف
اي انها لكم حرمة الشهر الحرام وهو ذو القعدة من هذا العام بمقابلة اتهامك المشركين حرمة ذي القعدة من السنة
الماضية سنة ست من الهجرة فان القعدة وقع في سنة ست والقضاء وقع في سنة سبع وارجع صلى الله عليه وسلم
في هذه السنة لغضاء العمرة نزل قوله تعالى الشهر الحرام مقابلة مثله فافعلوا في هذا الشهر ما فاتكم في مثله من السنة
الماضية ومن هناك حرمة الشهر وحرمة الحرم اقتص منه فان مراعاة هذه الحرمات انما يجب في حق من راعها
وانما من هتكها فانه يقتص منه ويعامل بمثل فعله كانه قيل فان منعوكم في هذه السنة عن قضاء العمرة بالمقابلة
ونحوها فقتلوهم لقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم لانه نتيجة لقوله والحرمات
قصاص **قوله** اي قاتلهم المشركون عام الحديبية **قوله** قيل فيه نظر لان عام الحديبية لم يكن فيه قتال بل كان
فيه صدق على ما روى عن البخاري وسلم * واجيب بان صاحب الكشاف قال في سورة القح لم يكن فيه قتال شديد
بل رآهم بين القوم بسهام وحمارة وعن ابن عباس رضى الله عنهما رموهم حتى ادخلوهم ديارهم ولهذا يجمع بين
الروايتين مع ان المشركين حين صدقوا المؤمنين كانوا عازمين على القتال ولو اخرج المؤمنون على اتمام عمرتهم لقاتلوهم
ولفعلوا كل ما فيه هناك الحرمات **قوله** اي احتجاج عليه **قوله** اي على هتكه بهتكه ان قيل كيف رخص في الاعتداء
وهو ظلم وقد منع منه بقوله تعالى ولا تعتدوا **قوله** اجيب بان الاعتداء ضربان اعتداء على سبيل الابتداء وهو ظلم
حرام واية عنى بقوله تعالى ولا تعتدوا والثاني اعتداء على سبيل القصاص وهو عدل مأذون فيه واية عنى بقوله
تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم والباء في مثل اما متعلقة باعتدوا والمعنى بعقوبة
مائة لجنابة اعتدائه لازامة ومثل نعمت مصدر مخذوف اي اعتداء بمثالا لا اعتدائه ولما امر الله تعالى بالقتال وهو
لا يأتى حصوله الا بالزاد وآلات الجهاد المتوقفة على المال وربما يكون العاجز عن القتال غنياً والقادر عليه فقيراً

(وأخرجوهم من حيث أخرجوكم) اي
من مكة وقد فعل ذلك بمن لم يسلم يوم الفتح
(والفتنة اشد من القتل) اي الفتنة التي
فتنت بها الانسان كالاخراج من الوطن
صعب من القتل لدوام تبعها وتألم
لنفس بها وقيل معناه شركهم في الحرم
صدهم اياكم عنه اشد من قتلهم اياهم فيه
(ولا قاتلوهم عند المسجد الحرام حتى
قاتلوكم فيه) لان قاتلوهم بالقتال وهتك
حرمة المسجد الحرام (فان قاتلوكم فقاتلوهم)
لا تبالوا بقتالهم ثم قاتلهم الذين هتكوا
حرمته وقرأ جزاء والكسافي ولا تظلموهم
حتى يقتلوكم فيه فان قتلوكم والمعنى حتى
قتلوا بعضكم كقولهم قتلنا بنو اسد
كذلك جزاء الكافرين) مثل ذلك جزاؤهم
فعل بهم مثل ما فعلوا (فان انتهوا) عن
القتال والكفر (فان الله غفور رحيم)
فغفر لهم ما قد سلك (وقاتلوهم حتى
تكون قسوة) شرك (ويكون الدين لله)
فالمصالحه ليس للشيطان فيه نصيب
(فان انتهوا) عن الشرك (فلا عدوان
على الظالمين) اي فلا تعتدوا على المشركين
اذلا يحسن ان يظلم الامن ظلم فوضع العلة
موضع الحكم وسمى جزاء الظلم باسمه
شاكلة كقوله فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه او انكم ان تعرضتم للمنتهين صرتم
ظالمين وينعكس الامر عليكم والقى الاولى
تغليب والثانية للجزاء (الشهر الحرام
الشهر الحرام) قاتلهم المشركون عام
الحديبية في ذي القعدة وافق خروجهم
عمرة القضاء فيه وكرهوا ان يقاتلوهم فيه
لرصد قبيل لهم هذا الشهر بنائك وهناك
شكك فلا يوايه (والحرمات قصاص)
احتجاج عليه اي كل حرمة وهو ما يجب
ان يحافظ عليها يجري فيها القصاص
ما هتكوا حرمة شهركم بالصد فافعلوا بهم
له وادخلوا عليهم عنوة وقاتلوهم ان
قتلوكم كما قال (فمن اعتدى عليكم فاعتدوا
عليه بمثل ما اعتدى عليكم) وهو فذلك
مقرر (واقنوا الله) في الانتصار ولا تعلموا
من مالم يرض لكم (واهلوا ان الله
المتين) فصرهم ويصلم شأنهم

امر تعالى الاغنياء بان يتقوا فقال وانفقوا اي على الفقراء في سبيل الله والاتفاق هو صرف المال في وجوه المصالح فلا يقال المضيع انه منفق بقوله تعالى في سبيل الله تأكيد لما علم التزاما والسبيل في الاصل الطريق والمراد به الدين المؤدى الى ثواب الله ورحمته فكل ما امر الله تعالى به من الانفاق في اعزاز دين الله واقامته فهو داخل في هذه الآية سواء كان في اقامة الحج او العمرة او جهاد الكفار او صلة الارحام او تقوية الضعفاء من الفقراء والمساكين او رعاية حقوق الاهل والاولاد وغير ذلك مما يقرب به الى الله تعالى **قوله** بالاسراف وتضييع وجه المعاش **عن** سعيد بن المسيب وعقائل بن حيان رضي الله عنهما قال لما امر الله تعالى بالانفاق قال رجال امرنا بالانفاق في سبيل الله ولو اتفقنا اموالنا بقينا فقراء فازل الله تعالى ولا نلقوا ايديكم الى التهلكة اي الى الهلاك والضياع جوعا وعطشا وعريا بانفاق جميع اموالكم فتكون الآية نظير قوله تعالى والذين اذا اتفقوا لم يسرفوا ولم يقتروا وكان بين ذلك قواما وقوله تعالى ولا تجعل يدك مغلولة الى عنقك ولا تبسطها كل البسط وذهب الجمهور الى ان المراد بالقائه الانفس في التهلكة الاقامة في اهل والمال وترك الجهاد والانفاق في مهماته فان العدو يتوتى ويتولى عليهم بذلك ويهلكهم قال ابو ايوب الانصاري رضي الله عنه نحن اعلم بهذه الآية فلما نزلت فيها صحبنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فصرنا وشهدنا مع المشاهد فماتوا في الاسلام وكثر اهلنا قلنا فيما بيننا انما قد تركنا اهلنا واموالنا حتى فشا الاسلام ونصر الله تعالى نبيدو الحمد لله فلو رجعنا الى اهلنا واموالنا ففانها واصلحنا ما ضاع منها كان له وجه فازل الله تعالى وانفقوا في سبيل الله ولا تلقوا ايديكم الى التهلكة اي الى ما يكون سببا لهلاككم من الاقامة في اهل والمال وترك الجهاد فزال ابو ايوب رضي الله عنه يجاهد في سبيل الله حتى كان آخر غزوة غزاهما بطن طينية في زمن معاوية فتوفي هناك ودفن في اصل سور قسطنطينية وهم يستسقون به **قوله** وهو **اي** الهلاك انتهاء الشيء في الفساد ولهذا سمي الموت هلاكا والمغارة مهلكة والتهلكة مصدر بمعنى الهلاك يقال هلك الشيء يهلك هلاكا وهلاكه هلاك وهو هلاكه قال ابي زيد معنى التهلكة من نواتر المصادر ليست مما يجرى على القياس كذا في الصحاح وذكر ان محضرى ان ابا علي الفارسي حكى عن ابي عبيدة في الجليات ان التهلكة والهلاك والهلك واحد وهو يدل على ان التهلكة مصدر بمعنى الهلاك ومثله ما حكاه سيبويه من التضررة والتسريرة بمعنى المضرة والتسريرة ونحوهما في الاعيان التنضية والتفلة فان الاول اسم شجرة يتخذها السهام والثاني اسم لراد الثعلب والشهور انه لا فرق بين التهلكة والهلاك وقال قوم التهلكة ما يمكن التحرز منه والهلاك ما لا يمكن التحرز منه وقيل التهلكة كل شيء تصير عاقبته الى الهلاك وقيل هي الشيء المهلك والباء في ايديكم زائدة في المفعول به لان التي تعدي بنفسه قال تعالى فالتق موسى عصاه فانها تزداد في المفعول كثيرا تقول جذبت التوب والتوب واخذت العلم والعلم وبالعلم وهما لغتان ستمكان والمراد بالايدي الانفس كما في قوله تعالى بما قدمت ايديكم وبما اكتسبت ايديكم والتقدير ولا تلقوا انفسكم الى التهلكة وقيل انها ليست بزائدة بل هي متعلقة بالفعل المذكور والمفعول محذوف والتقدير ولا تلقوا انفسكم ايديكم **قوله** وقيل معناه لا تجعلوها آخذة بايديكم **عن** اختياره او لان المعنى على تقدير زيادة الباء لا تلقوا انفسكم في الهلاك ثم نقل ما ذكره ان محضرى وهو قوله الباء في ايديكم زائدة مثلها في اعطى يده للنفاد والمعنى ولا تقبضوا التهلكة ايديكم اي لا تجعلوها آخذة بايديكم مالكم كقولكم ان هنا كلام الكشاف يعني قد اشتهر بين الناس ان من انقاد لاحد واطاعه يقال في حقه انه اعطى يده فلانا كما يقال في ضده تزعيده من الطاعة وظاهر ان الباء في اعطى زائدة فكذا في قوله تعالى ولا تلقوا ايديكم قوله اي قول الكشاف ولا تقبضوا اي بسكون القاف وتخفيف الباء من الاقباض وفتح القاف وتشديد الباء من التقبض وكلاهما بمعنى يقال قبضت المتاع اي اخذته واقبضته اي اقبضته اي اياه وقبضته اي اياه اي جعلته آخذ له فيكون معنى لا تلقوا ايديكم الى التهلكة لا تطرحوا ايديكم اليها ويكون كناية عن ان يقال لا تجعلوها التهلكة مسيطرة عليكم فتأخذكم كما يأخذ المالك القاهر مملوكه فيكون من قبيل الاستعارة بالكناية ولا يخفى ان حمله على معنى لا تلقوا انفسكم في التهلكة واضح غير محوج الى هذه التكلفات **قوله** واحسنوا اعمالكم واخلاقكم او تقضوا على المعارج **عن** اشاره الى ان احسن يستعمل في معنيين احدهما فعل فلاحنا في نفسه سواء تعدي نفعه الى غيره او لا وتاليهما التفضل واصل الخير الى المحتاج فانه يقال لمن صلى او صام احسنت كما يقال ذلك لمن تصدق وتفضل او وصل الخير الى المحتاج ففعل الفعل الحسن لا يوصف بكونه محسنا بهذا المعنى الا اذا كان متضلا على المحتاج **قوله** وهو على هذا **اي** الامر بانما هم مطلقا اي غير مقيد بالشروع فيما حيث لم يقل اذا شرعتم فيما قالوهما

(وانفقوا في سبيل الله) ولا تمسكوا كل الامساك (ولا تلقوا ايديكم الى التهلكة) بالاسراف وتضييع وجه المعاش او بالكف عن الغزو والانفاق فيه فان ذلك بقوتى العدو ويحاطهم على اهلاككم ويؤيد ما روى عن ابي ايوب الانصاري انه قال لما عز الله الاسلام وكثر اهلنا رجعنا الى اهلنا واموالنا تقم فيها ونصلحها فزلات او بالامساك وحب المال فانه يؤدى الى الهلاك المؤبد ولذلك سمي الخذل هلاكا وهو في الاصل انتهاء الشيء في الفساد والاقامة طرح الشيء وعدي بالي تتضمن معنى الانتهاء والهاء زائدة والمراد بالايدي الانفس والتهلكة والهلاك والهلك واحد فليس مصدر كالتضررة والتسريرة اي لا تقبضوا انفسكم في الهلاك وقيل معناه لا تجعلوها آخذة بايديكم او لا تلقوا ايديكم انفسكم اليها لحذف المفعول (واحسنوا) اعمالكم واخلاقكم او تقضوا على المعارج (ان الله يحب المحسنين وانتموا بالحج والعمرة لله) انتم اي ايها الذين آمنتم مستجمعى المناسك لوجه الله تعالى وهو على هذا يدل على وجوبهما

يدل على وجوبها ومعنى اتمامها الايمان بهما تامين كاملين كما في قوله تعالى واذا نزل ابراهيم ربه بكلمات تامين
اي فعلهن على التمام والكمال واعلم ان الامة قد اتفقوا على وجوب الحج على من استطاع اليه سبيلا واختلفوا
في وجوب العمرة فذهب اكثر العلماء الى وجوبها وهو قول عمرو بن دينار وابن عمر ورواه عكرمة عن ابن عباس رضي
الله عنهم واليه ذهب الثوري واحمد والامام الشافعي في اصح قوليه وذهب قوم الى التماسه واليه ذهب الامام
مالك وابو حنيفة فالتين ان هذا الامر مشروط بالشروع والمعنى ان من شرع في اي واحد منهما للتيته فالواو من الجائر
ان لا يكون الدخول في شيء واجبا ابتداء الا انه بعد الشروع فيه يكون اتمامه واجبا **قوله** ويؤيده قراءة
من قرأوا قميوا الحج والعمرة **قوله** وجه التأييد انهم يحتمل ان يكون امر بالاتمام بشرط الشروع وان يكون امرا
بادائها تامين كاملين بخلاف قميوا الحج والعمرة فانه تعين ان يكون امرا بادائها والامر بالاداء يفيد الوجوب كما في
قوله تعالى قميوا الصلاة وآتوا الزكاة **قوله** ولا يقال انه فسر الخ **قوله** يعني ان الرجل فسر كونها مكتوبين
عليه بقوله اهلت بهما جميعا بناء على ان قوله اهلت بهما جميعا استئناف لبيان وجوبها عليه كانه قال وجدتها
مكتوبين على قاهلت بهما جميعا فلي هذا لا يكون حديث عمر معارض لحديث جابر رضي الله عنهما لان وجوب
الحج والعمرة بسبب الشروع فيهما لا ينافي كون العمرة في نفسها كالتطوع من الصلاة يجب ان يكبر لاقتادها
مع انها تطوع في نفسها واجاب المصنف عند بيان سوق كلام الرجل وجواب عمر رضي الله عنه ببيان ان كون قوله
اهلت بهما جميعا استنثاقا فان سوق كلامه يدل ان مراده وجدت قوله تعالى وآتوا الحج والعمرة لله فاخذت
منه ان الله تعالى امر المؤمنين ان يؤدوا هما تامين كاملين فاهلت بهما جميعا بترتيب الاهلال على اعتقاد انه او جميعها علينا
وهو يدل على ان الاعتقاد المذكور سبب الاهلال بما دون العكس **قوله** وقيل اتمامها الخ **قوله** معطوف على
قوله اشوا بهما تامين محتج به من حيث المعنى كانه قيل اتمامها كذا وكذا ومناك الحج عبارة عن
الافعال المعتبرة فيه شرعا من الاركان والواجبات والسنن وركن الحج ما لا يحصل التحلل الا بالاتيان به وواجب
الحج هو الذي اذا ترك يجبر بالدم وسننه ما لا يجب بتركها شيء وكذلك افعال العمرة تشتمل على هذه الامور الثلاثة
وقائمة التخصيص بقوله الله هنا ان العرب كانت تقصد الحج للاجتماع والتظاهر وحضور الاسواق وكل ذلك ليس فيه
طاعة ولا قرينة فامر الله تعالى بالتصدي اليه لاداء فرضه وقضاء حقه والجمهور على نصب العمرة بالهطف على ما قبلها
ولقد متعلق بانتموا واللام المفعول من اجله ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انها حال من الحج والعمرة والتقدير
انتموهما كاشين لله فريء والعمرة بالرفع على المبتدأ والله الخبر على انها جلة مستأنفة وانفقت الامة على انه يجوز
اداء الحج والعمرة على ثلاثة اوجه الافراد والتمتع والقران فالافراد ان يحرم بالحج مفردا ثم بعد الفراغ منه يعتمر من
الحل والتمتع ان يعتمر في اشهر الحج فاذا فرغ من العمرة يحرم بالحج من مكة في عامه والقران ان يحرم بالحج والعمرة
معا او يحرم بالعمرة ثم يدخل عليها الحج قبل ان يفتح الطواف فيصير قارنا ولو احرم بالحج ثم ادخل عليه العمرة
لم يشهد احرامه بالعمرة واختلفوا في امي هذه الثلاثة افضل وتفاصيل هذه الاقوال المذكورة في كتب الفقه
قوله يقال حصره العدو واحصره اذا حبسه ومنعه **قوله** يعني ان اصل الحصر والاحصار هو الحبس
والمنع وان حكم الاحصار ثابت عند حصر العدو اتفاقا واختلف في ثبوته عند حبس المرض والخوف ونحوهما
فذهب ابو حنيفة الى انه ثابت بكل مانع يمنع عن المضى الى افعال الاحرام وذهب الامام الشافعي الى ان حكم الاحصار
لا يثبت الا بحبس العدو ووجه ابي حنيفة شاهدة على مذهب اهل السنة وذلك لان اهل اللغة فرقان احدهما هو
الذي يقول الاحصار بمنع بالحبس الحاصل بسبب المرض فقط قال ابن السكيت يقال احصره اذا منعه من السفر
وعلى هذا المذهب تكون هذه الآية صريحا في ان احصار المرض يفيد هذا الحكم والفرق الثاني هو الذي يقول
الاحصار اسم لطلق الحبس سواء كان حاصلا بسبب العدو او بسبب المرض وعلى هذا القول تكون جهة ابي حنيفة
ظاهرة ايضا لان الله تعالى خلق الحكم على مسمى الاحصار فوجب ان يكون الحكم ثابتا عند حصول الاحصار سواء
حصل بالعدو او بالمرض قال الثوري وازواج والشيباني احصروا حصرا بمعنى يقالان في المرض والعدو جميعا وان شد
قوله وما هجر ليلي ان تكون تباعدت **قوله** عليك ولا ان احصرتك شغول **قوله**

ويؤيده قرأته من قرأوا قميوا الحج والعمرة لله
باروي جابرا نه قيل يا رسول الله العمرة
جبية مثل الحج فقال لا ولكن ان تعتمر خير لك
ارض بما روي ان رجلا قال لمرضى الله
الى عندي وجدت الحج والعمرة مكتوبين
قاهلت بهما جميعا فقال هديت لسنة نبيك
لا يقال انه فسر وجدتها مكتوبين بقوله
اهلت بهما فجاز ان يكون الوجوب بسبب
لاله بهما لانه رتب الاهلال على الوجدان
ذات يدل على انه سبب الاهلال دون
نكس وقيل اتمامها ان يحرم بهما من ديرة
لك او ان تغرد لكل منهما سفر او ان تجرد
ما لانشوبها بفرض دنيوي او ان تكون
ففة حلالا (فان احصرتم) منعتم يقال
صره العدو واحصره اذا حبسه ومنعه
المضى مثل صدوا صدته

اي ليس الهجر بتباعد الحبيبة لحاجة ولا منع الشغل اياك عنها وانما الهجر صدودها عن اختيار منها وفرق
بعضهم بينهما فقال ان محشرى في فصيح الكلام احصر فلان اذا منعه امر من خوف او مرض او عجز وحصر

إذا حبسه عدو أو سجن هذا هو الأكثر في كلامهم وأصح الإمام الشافعي بقوله تعالى فإذا أمنتم فإن لغفل
 إلا من أئما يستعمل في الخوف من العدو لاقى المرء فانه يقال في المرء شئ وعوفي ولا يقال أمن وباجتماع
 المفسرين على أن سبب نزول هذه الآية أن الكفار أحصروا النبي صلى الله عليه وسلم بالمدية فكان الأحصار
 في هذه الآية عبارة عن منع العدو وإن حكم الأحصار لا يحصل بغيره **قوله** عليه السلام من كسر **قوله** أي
 من حدث له كسر في بعض أعضائه بعد الإحرام أو عرض له عرج بمنعه عن إتمام أفعال ما حره لاجله فقد حل
 أي جازله إن تحلل ويخرج حينئذ من الإحرام ويرجع إلى وطنه ليحج في سنة أخرى بعد زوال العدو ويقضى
 حجه فقد أثبت عليه الصلاة والسلام حكم الأحصار لغير من أحصر بالعدو وقال الإمام الشافعي والإمام أحمد
 والإمام مالك المحصر بغير العدو لا يجوز له أن يخرج من الإحرام بل يجب عليه أن يصبر على الأحصار فإن زال
 العدو قبل فوات الحج فهو المراد وإن زال بعد فواته لم يمهله أن يخرج من الإحرام بأفعال العمرة **قوله** صلى الله عليه
 وسلم أو عرج **قوله** بفتح الراء أي أصابه شئ في رجله فخرج أي نزع وغز ومشى مشية العرجان ولم يكن ذلك
 مخلقة وإذا كان ذلك مخلقة قلت عرج بالكسر فهو عرج وأجاب المصنف عن الاستدلال بهذا الحديث بأنه
 مؤول والمراد أنه إنما جعل له أن يتحلل من إحرامه بسبب الكسر والعرج إذا كان التحلل مشروطا في عقد الإحرام
 كما روى أن ضباعة بنت الزبير كانت وجعة فأتت النبي صلى الله عليه وسلم فقالت إنني أريد الحج فأشترط قال نعم
 قالت كيف أقول قال قولي لبيك اللهم لبيك محلي من الأرض حيث حبستني فهذا يدل على أن جواز التحلل
 لا يحصل بمجرد الرضى بدون التمرط فيجب أن يتم الحديث الآخر عليه جعلا بينهما **قوله** فمليكم
 ما استيسر **قوله** على أن يكون ما هو صولة في محل الرفع على الإبداء وخبره محذوف **قوله** أو قالوا يجب **قوله**
 على أن يكون اسم الموصول خبرا وقوله أو فاهدوا ما استيسر على أن يكون الموصول في محل النصب بمعنى
 محذوف أي فاهدوا ما تحروا ما تيسر ونحو كإيقال استكبر بمعنى تكبر واستعظم بمعنى عظم ومن في قوله من
 الهدى يانية وهو ما يهدي إلى بيت الله فيذبح فيه سمي هديا لكونه بمنزلة الهدية يعنها العبد إلى ربه بأن يعثها إلى
 يده جمع هدية بكسرى وجديفة بالتخفيف وهذه لغة الحجاز وتيم قول هديذ وهدي مثل مطية ومطى بالتشديد قال
 ابن عباس وقبادة أعلى الهدى بدند ووسطه بقرة وأخسه شاة فمليكم ما تيسر من هذه الأجناس **قوله** حيث
 أحصر **قوله** ظرف لقوله يذبح وفي الكشف أن قلت أين ومتى يذبح هدى المحصر قلت إن كان حاجا فبأخر دمي شاة
 عند أبي حنيفة رحمه الله يذبحه ويجعل للمبعوث على يده يومه أمار وعندهما في أيام النحر وإن كان معتمرا فبالحرم
 في كل وقت عندهم جرمها أي عند أبي حنيفة وصاحبيه وعند الإمام الشافعي يذبح هديه حيث أحصر في أي
 موضع كان **قوله** يوم أمار **قوله** شعول يجعل والأمار والامارة العلامة وكلاهما بالتشديد وفي التائق أنه يذبح
 رجل وهو محرم بالعمرة فأحصر فقال ابن مسعود رضي الله عنه ابعثوا بالهدى واجعلوا بينكم وبينهم يوما أمار
 أي يوما تعرفون أنه ذبح الهدى بمكة فكانت آخر هذه العبارة إشارة إلى هذا الأمر وأصح الإمام الشافعي رحمه الله
 على محل إرافة دم الأحصر حيث حبس يانه عليه الصلاة والسلام ذبح هديه بالحديبية التي هي موضع أحصاره
 وكانت الحديبية على تسعة أميال من مكة **قوله** تعالى حتى يبلغ الهدى محله **قوله** فيه إيجاز حذف لأن
 الرجل لا يتحلل بلوغ الهدى محله حتى يذبح وأشار إليه المصنف بقوله أنه ذبح تحلل وتقدير الآية حتى يبلغ
 الهدى محله فيذبح وإذا نحر فأحلقوا وتحلل بكسر الحاء اسم المكان الذي يحل إرافة دم الأحصار فيه يذبح الهدى
 وهو الحرم عندنا لقوله تعالى ثم محلها إلى البيت العتيق والمراد الحرم مكة فانه يقع البيت وقال أحمد والإمام
 الشافعي يجوز إرافة دم الأحصار حيث حبس لانه عليه الصلاة والسلام نحر هديه بالحديبية حين صد عن البيت
 وهي ليست من الحرم وإنما يدل على أن نحر ذلك الهدى حذوق في الحرم قوله تعالى هم الذين كفروا وحذوكم
 عن المسجد الحرام والهدى معكوفة أن يبلغ محله ثم إن المحصر إذا أراد التحلل وذبح وجب أن ينوي التحلل عند
 الذبح ولا يتحلل بالتذبح **قوله** وأقتصره على الهدى **قوله** حيث اقتصر في جزاء الشرط على قوله
 فما استيسر من الهدى دليل على عدم القضاء يعني أن نفس الأحصار لا يوجب القضاء لانه إذا كان محرما يحج
 الفرض أو التندر فإن كان ذلك في العام الذي وجب عليه الحج فيه لم يوجب القضاء لأن شروط وجوب الحج لم تكمل
 فمقتد أن الاستطاعة بوجود الأحصار وإن كان ذلك في العام الثاني وجب عليه الحج لوجوب السابق للأحصار

والمراد حصر العدو عند مالك والشافعي
 رحمه الله تعالى لقوله تعالى فإذا أمنتم
 ولزونه في الحديبية ولقول ابن عباس
 رضي الله تعالى عنهما لا يحصر الأحصر
 العدو وكل منع من عدو أو مرض أو غيرها
 عند أبي حنيفة رحمه الله تعالى لما روى عنه
 عليه الصلاة والسلام من كسر أو عرج
 فعلية الحج من قابل وهو ضعيف مؤول بما
 إذا شرط الإحلال به لقوله عليه الصلاة
 والسلام لضباعة بنت الزبير حجي واشترطى
 وقول النهم محلي حيث حبستني
 (فما استيسر من الهدى) فمليكم ما استيسر
 أو قالوا يجب ما استيسر أو فاهدوا ما استيسر
 والمعنى أن أحصر الحرم وأراد أن يتحلل
 تحلل يذبح هدى بدم عليه من بدنة أو بقرة
 أو شاة حيث أحصر عند الأكثر لانه
 عليه الصلاة والسلام ذبح عام الحديبية بها
 وهي من الحل وعند أبي حنيفة رحمه الله
 تعالى يذبحه ويجعل للمبعوث على يده
 يوم أمار فإذا جاء الوجود من أنه ذبح تحلل
 لقوله (ولا تحلقوا رؤسكم حتى يبلغ
 الهدى محله) أي لا تحلقوا حتى تعلموا أن
 الهدى المبعوث إلى الحرم بلغ محله أي مكانه
 الذي يجب أن يذبح فيه وحلى الأولون
 بلوغ الهدى محله على ذبحه حيث يحل
 الذبح فيه حلا كان محرما واقتصراره
 على الهدى دليل على عدم القضاء وقال
 أبو حنيفة يجب القضاء والتحلل بالكسر
 يدل على المكان والزمان والهدى جمع
 هدية بكسرى وجديفة وقري من الهدى جمع
 هدية ككسرى في مطية

وان كان الحج تطوعا فلا قضاء عليه لانه لم يجب عليه ابتداء وذكر في الهداية ان المحصر بالحج اذا تحلل فليد جنة
وعمره كذا روى عن ابن عباس وابن عمر رضي الله عنهم لان الحج يجب لعحة الشروع فيه والعمرة لما اتمها في معنى
فان الحج وعلى المحصر بالعمرة القضاء ثم الاحصار انما يكون عن البيت او عن عرفه فلما عن الواجبات التي تجبر
بالدم كالرمي والبيت عز دلفة ونحوهما فلا احصار فيها لان المحرم يتكلم من اتمام حجه بجبرها بدم **قوله** تعالى
فمن كان منكم مريضا **قوله** من يجوز ان تكون شرطية وموصولة ومريضا خبر كان ومنكم حال منه لانه في الاصل
صفة له فلما تقدم عليه انتصب حالا والاذى الامم من رأسه صفة اذى اي اذى كائن من رأسه وفدية مبتدأ حذف
خبره اي فعله فدية او خبر مبتدأ محذوف اي فالواجب عليه فدية او فاعل فعل مقدر اي فيجب عليه فدية ولا بد
من حذف فعل قبل انقضاء تقديره وحلق فدية والتسك بضمين جمع تسكعة وهي الذبحة اعلاها بدنة واوسطها بقرة
وادناها شاة **قوله** فاذا اتمتم الاحصار **قوله** اي الاحصار المهود عند الشافعية وهو ما يكون بالعدو بان تمنعوا
بسيدهم عن المضي على مقتضى احرامكم او كنتم في حال أمن من العدو وسعة من نحو الخوف والمرض فسر الامن
باحد الامرين ليكن حله على المذهبين والاشارة الظاهر ان المعنى وان كنتم في امن وعدم خوف من العدو واو فسر هذا
لموافق التفسير لمذهب ابي حنيفة من جواز الاحصار بغير العدو ومعنى التمتع التذلل يقال تمتع بالشئ اذا تذلذبه
وانتفع والمناع كل شئ يمنع به ولا شك ان من وفق لاداء تسكين صحيحين في سفر واحد وتقرّب بهما معا الى الله تعالى
مع الترفه بترك احد السفرين فقد نال سعادة عظيمة تستوجب شكرا فلذلك وجب عليه الهدى لاسيما ان فاه فا
استيسر سبية وكذا الفاء في قوله فهو دم جبران اي يجبر نقصان اللازم للتمتع الذي هو التذلل فان مبنى العبادة
على المشقة وكما قلت المشقة تنسب بحبها ثواب العبادة وايضا في التمتع صار السفر للعمرة وكان من حقه ان يكون
للحج لانه اشرف النكح وكذا حق الميقات ان يكون للحج وقد جعل للعمرة وكل واحد من هذه الاعور يوجب نوع
خلل في العبادة فوجب ان يكون الدم دم جبران لادم تسك فلا يجوز الاكل منه وقال ابو حنيفة هو دم تسك
فيؤكل منه **قوله** تعالى فصيام ثلاثة ايام **قوله** اي فعله صيام ثلاثة ايام او فالواجب صيام او فيجب عليه صيام
وصيام بمصدر اضيف الى ظرفه معنى وهو في التمتع مفعول به على الاتساع ووقت صوم الثلاثة عند ابي حنيفة اشهر
الحج ما بين الاحرامين احرام العمرة واحرام الحج فوجب ان يصوم ثلاثة ايام قبل يوم النحر ان شاء بغير فقه وان شاء
متابعة والافضل ان يصوم يوم التروية وهو ثامن يوم من ذي الحجة ويوم عرفة ويوم النحر **قوله** هذا الوقت
لم يجبره الا الدم لغوات وقت البدل وعند الامام الشافعي لا يصام الا بعد الاحرام بالحج تسكنا بظاهر قوله تعالى في الحج
لان معناه في وقت ان يحج لاني وقت الحج مطا بقا لالة قوله تعالى وسبعة اذ رجعتم اي اذا فرغتم من افعال الحج اطلق
الرجوع على الفراغ لكون الفراغ سببا لرجوع فطلق اسم السبب واريد السبب والمصنف اشار الى ان معنى الآية
ما ذكر بقوله في ايام الاشتغال بالحج بعد الاحرام **قوله** اذ رجعتم الى اهلكم **قوله** بالارتحال من مكة الى وطنه
واهلكم في هذا لا يجوز صوم السبعة قبل الرجوع الى بلده وان نهر من منى وفرغ من اعمال الحج **قوله** او نهرتم
وفرغتم من اعماله **قوله** اطلق عليه اسم الرجوع على طريق اسم السبب وارادة السبب الخاص وهو النهر والفراغ فانه
سبب للرجوع فان قيل لفظ الرجوع حقيقة في المعنى الاول فتعين ارادته جفتنا لان لم نعبه لانه اذا نوى الإقامة بمكة
متوطنا فيها يجب عليه الصوم ولا رجوع الى الاهل فن حل الرجوع على الرجوع الى الاهل بناء على كونه
حقيقة فيه احتاج الى حله على الجواز من وجد آخر بان يقول اقام الشرع نية الإقامة بمكة والتوطن فيها مقام الرجوع
الى الوطن فالواجب عليه صوم السبعة وليس هذا الجواز اولي من الجواز بحمل الرجوع على النهر والفراغ فلما
لم يكن الاحتراز عن حل لفظ الرجوع على الجواز ظهر ان اللفظ يحتمل معنيين فيصح حله عليهما بان نقول اقام
الشرع نية الإقامة بها مقام الرجوع الى الوطن فعمل لفظ الرجوع محمولا على الجواز ايضا وليس هذا الجواز الذي
ارتكبه اولي فنهر ان اللفظ يحتمل معنيين فيصح حله عليهما **قوله** **قوله** على محل ثلاثة ايام **قوله** لانه وان كان
يجروا لفظا باضافة المصدر اليه الا انه في محل النصب على انه مفعول به نصيبا اقساما كانه قبل فصيام ثلاثة ايام
كقوله تعالى او اطعم في يوم ذي مسغبة يتيمه فقهر النصب في تيمم الاغناء ما يمنع عنه وهو الاضافة **قوله** فذلكم
الحساب **قوله** وهي اجال الحساب بعد التفصيل وذات بان يترك تفاصيله ثم يحمل تلك التفاصيل ويكتب في آخر
الحساب فذلك كذا وكذا ولما ورد ان يقال من الواضح الجلي ان الثلاثة مع السبعة تكون عشرة فاذا انقضى

فمن كان منكم مريضا (مرضا يحوجه الى
اخلق (او به اذى من رأسه) بكراحة وقل
(فدية) ففدية ان حلق (من صيام
او صدقة او تسك) بيان جنس الفدية واما
قدرها فقد روى انه عليه الصلاة والسلام
قال لكعب بن عميرة لعلات اذالك هو امك قال
نعم يا رسول الله قال احلق وصم ثلاثة ايام
او تصدق بفرق على ستة مما كبرن او انك
شاة والفرق ثلاثة اصع (فاذا اتمتم)
الاحصار او كنتم في حال امن وسعة (فمن تمتع
بالعمرة الى الحج) فمن استمتع وانتفع بالتقرب
الى الله بالعمرة قبل الاتضاع بتقربه بالحج
في اشهره وقبل فمن استمتع بعد التحلل من
عمرة باستباحة محذورات الاحرام الى
ان يحرم بالحج (فاستيسر من الهدى)
فعلية دم استيسر بسبب التمتع فهو دم
جبران يذبحه اذا احرم بالحج ولا يأكل منه
وقال ابو حنيفة انه دم تسك فهو كالاخصية
(فمن لم يجد) اي الهدى (فصيام ثلاثة ايام
في الحج) في ايام الاشتغال به بعد الاحرام
وقبل التحلل وقال ابو حنيفة في اشهره بين
الاحرامين والاحب ان يصوم سابع ذي الحجة
وثامنه وتاسعه ولا يجوز يوم النحر وايام
التشريق عند الاكثرين (وسبعة اذا
رجعتم) الى اهلكم وهو احد قولي
الشافعي رضي الله تعالى عنه او نهرتم
وفرغتم من اعماله وهو قوله الثاني ومذهب
ابي حنيفة وقرئ سبعة بالنصب عطف على
محل ثلاثة ايام (ثلاث عشرة) فذلكم الحساب

في ذكر الفضل كما اجاب عنه بقوله وفانتم اذ ذكر لها ثلاث فوالا في ان الواو قد تجي لاحد الشئين او الاشياء
 على التخيير والاباحه مثل او كافي قوله تعالى فانكسروا ما طاب لكم من النساء متنى وثلاث ورباع وقولك جالس الحسن
 وابن سيرين فان الواو في الآية بمعنى او وهو ظاهر وكذا في قولك وابن سيرين الا ترى انه لو جالسهما معا او احدا
 منهما كان ممثلا ففذلكت دفعا لتوهم كونها بمعنى او والثانية ان فائدة الفضل في كل حساب ان يعلم العدد جلة
 كما علم تفصيلا ليحاط به من وجهين فبتا كذا العلم وفي امثال العرب « علمان خير من علم » واصله ان رجلا وابنه سلكا
 طريقا فقال الرجل يا بني استجبت لنا عن الطريق فقال اني عالم قال يا بني علمان خير من علم فضرب مثلا في مدح
 المشاور وقول النحوي والعامة الثالثة غيبة من البيان **قولهم** صفة مؤكدة **قولهم** فان الوصف قد يكون لتأكيدا اذا قاد
 الموصوف معنى ذلك الوصف نحو نعمة واحدة وآلهن اثنين وآله واحد قال تعالى ولكن تسمى القلوب التي
 في الصدور ولا طائر يطير بجناحيه والتأكيد انما يشار اليه اذا كان الحكم المؤكدا بما جهم بشأنه ويحافظ عليه
 والمؤكد ههنا هو رعاية هذا العدد في هذا الصوم أكده لبيان ان رعايته من المهمات التي لا يجوز اهمالها البتة
قولهم او مبيدة **قولهم** قال ابن الحاجب وفائدة الوصف تخصيص او توضيح وقال الرضى الاستزادى في شرحه معنى
 التخصيص تقليل الاشتراك الحاصل في التكرار وذلك ان رجل في قولك جاءني رجل صالح كان بوضع الواضع محتملا
 لكل فرد من افراد هذا النوع فلما قلت صالح قلت الاشتراك والاحتمال ومعنى التوضيح عندهم رفع الاشتراك
 الحاصل في المعارف اعلاما كانت او لا نحو زيد العالم والرجل الصائل وما ذكره المصنف ههنا ليس مبنيا على
 اصطلاح النحاة فان الصفة الكاشفة في اصطلاح اهل المعاني ما يكون مفهومها عين مفهوم الموصوف مع زيادة
 تفصيل وبيان له كافي قولك الجسم الطويل العريض العميق متحد والمادحة ما يدل على بعض الاحوال
 الخارجة عن مفهوم الموصوف كافي زيد الناجر ورجل صالح وكاملة في قوله تعالى عشرة كاملة يحتمل ان تكون
 كاشفة لمعنى الكمال الذي ينبي عنه لفظ عشرة فانه لكونه عبارة عن اول عدد استكمل باحتماله لجميع مراتب
 الآحاد التي يثبت منها كل مرتبة من مراتب العشرات ينبي عن معنى الكمال وتوصيفه بكاملة بوضع ذلك المعنى
 الضمني الاجمالي ويكشفه ويحتمل ان تكون مقيدة تفيد كمال بدليتها من الهدى بناء على ان يكون المراد بكمالهسا
 كمالها في البدلية من الهدى وهذه العائدة لا يفيدها الهدى والكمال بهذا المعنى امر خارج عن العشرة التي جعلت
 صومها بدلا من الهدى كأنه قيل تلك العشرة التي اقيمت مقام الهدى عشرة كاملة في افادة ما يفيد الهدى
 من جبران الخلل الواقع بجعل المسفر للعمرة او لشكر لما وفقه الله تعالى لاداء النسكين الصالحين في سفر واحد
قولهم ذلك اشارة الى الحكم المذكور وهو لزوم الهدى لمن يجده من التمتع وزوم بدله لمن لا يجده فقوله تعالى
 ذلك مبتدأ وان لم يكن خبره واللام فيه اما عنانها اي ذلك لازم لمن لم يكن واما معنى على كافي قوله تعالى اولئك
 لهم المنة ولهم سوء العذاب وقوله وان اسأتم فانه اي عليها والمعنى لزوم الهدى او بدله للتمتع مشروط بان لا يكون من
 حاضري المسجد الحرام وان كان من اهل الحرم فلا يترتب هدى التمتع لانه انما اقر الاقاي لان كان يجب عليه ان
 يحرم بالحج من الميقات فلما احرم بالعمرة من الميقات ثم احرم بالحج من غير الميقات فقد حصل اساءة بتأخير احرام الحج
 عن الميقات فيجبر بالبدل لانه لو رجع فاحرم بالحج ايضا من الميقات لم يلزم مددو المكى ميقاته موضعه فلا يقع في حقه
 خذل من جهة الاحرام فلا هدى عليه وقال ابو حنيفة رحمه الله ذلك ليس اشارة الى حكم التمتع فانه لا تمتع ولا قران
 حاضري المسجد الحرام عنده ومن تمتع منهم او قرن كان عليه دم جناية لا يأكل منه ووجهه ان ذلك كتابة فوجب
 عودها الى كل ما تقدم من نفس التمتع وحكمه الذي هو وجوب الهدى او بدله لانه ليس البعض اولي من البعض
 ووجه الامام الشافعي رحمه الله وجوه الاول ان قوله تعالى فمن تمتع بالعمرة الى الحج عام يدخل فيه الحرمي وغيره
 والثاني ان الاشارة تكون الى اقرب مذكور وهو ههنا وجوب الهدى فاذا حصر وجوب الهدى بالتمتع في الآفاق
 لزم القطع بان غير الآفاق قد يكون ايضا متمعا لكن لا يجب عليه هدى التمتع والثالث انه تعالى شرع القران والتمتع
 بيانا لتسخير ما كان عليه اهل الجاهلية من تحريمهم العمرة في اشهر الحج والتسخير ثبت في حق الناس كافة فلا تكون
 حرمة العمرة في اشهر الحج بقرينة في حق اهل الحرم منذوخة في حق غيرهم **قولهم** وهو من كان من الحرم على
 مسافة القصر عندنا **قولهم** يعني انهم اختلفوا في حاضري المسجد الحرام فقال الامام الشافعي رحمه الله الحاضر غير
 المسافر فكل من كان ما بين وطنه وبين الحرم يقطن في اقل من يوم وليلة فانه يكون من حاضري المسجد الحرام واهله

وفانتم ان لا يتوهم منوهم ان الواو بمعنى
 او كقولك جالس الحسن وابن سيرين وان
 يعلم العدد جلة كما علم تفصيلا فان اكثر العرب
 لم يحسنوا الحساب وان المراد بالسبعة العدد
 دون الكثرة فانه يطلق لها (كاملة) صفة
 مؤكدة تفيد المبالغة في محافظة العدد
 او مبيدة كمال العشرة فانه اول عدد كامل اذ به
 تنهى الاتحاد وتم مراتبها او مقيدة تفيد
 كمال بدليتها من الهدى (ذلك) اشارة الى
 الحكم المذكور عندنا والتمتع عندنا حنيفة
 رحمه الله تعالى لانه لا تمتع ولا قران
 لحاضري المسجد الحرام عنده فمن فعل
 ذلك اي التمتع منهم فعليه دم جناية
 (ان لم يكن اهله حاضري المسجد الحرام)
 وهو من كان من الحرم على مسافة القصر
 عندنا فانه مقيم الحرم اوفى حكمه ومن
 مسكنه وراه الميقات عنده واهل الحل
 عند طابوس وغير المكى عند مالك
 (واتقوا الله) في المحافظة على اوامره
 ونواهيها وخصوصا في الحج (واعلموا ان
 الله شديد العقاب) لمن لم يتقوا يصدمكم
 العليه عن المصيان

اي من المتقين في الحرم من حيث انه لا يثبت له حكم السفر بخروجه من وطنه بقصد الحرم فان اقل مسافة السفر
عنده ما قطع تمام يوم و ليلة وفي التبشير قال الامام الشافعي حاضروا المسجد الحرام هم اهل مكة ومن كان ادنى
المواقيت وهو ما دون يوم و ليلة ادنى مدة السفر عنده وفي تفسير البغوي قال الامام الشافعي رجع الله كل من كان
وطنه من مكة على اقل من مسافة القصر فهو من حاضري المسجد الحرام وقال ابو حنيفة رجع الله حاضروا
المسجد الحرام هم اهل المواقيت وهي ذوالخليفة والحفة وقرن ويلموذات عرق فكل من كان من اهل موضع من
هذه المواضع او من اهل ما وراءها الى مكة فهو من حاضري المسجد الحرام وقال طاووس حاضروا المسجد الحرام
اهل الحرم وقال مالك هم اهل مكة **قوله** اي وقته **قوله** قدر المضاف ليحقق الاتحاد بحسب الذات بين البناء
والخبر ولو لم يقدّر لزم حل أحد التباينين على الآخر لان الحج فعل فهو بيان الزمان اجمع المتصرون على ان شوال هو ذا
العدة من اشهر الحج واختلفوا في ذى الحجة فقال الامام مالك ذوالحجة كله من اشهر الحج بناء على ان قاعدة توقيت
الحج بهذه الاشهر بيان ان افعال الحج انما يعمد بها الوقوف فيها في هذه الاشهر وايام النحر فعمل فيها بعض ما يتصل بالحج
من رمي الجمار والطلق والذبح وطواف الزيارة والبيتوتة بمبنى ليالي منى واذا حاضرت المرأة فقد توفرت الطواف الذي
لا بد منه الى انقضاء ايامه بعد العشر وايضا ان الله تعالى ذكر الاشهر بلغتها الجمع واقوله ثلاثة وهي انما تتم تمام ذى الحجة
فثبت ان ذال الحجة كله من اشهر الحج قال الامام الشافعي التسعة الاولى منه مع ليلة يوم النحر من اشهر الحج لان الحج
يفوت بطلوع الفجر من يوم النحر والعبادة لا تفوت مع بقاء وقتها فثبت ان يوم النحر ليس من اشهر الحج وقال
ابو حنيفة العشرة الاولى من ذى الحجة من اشهر الحج لان المفسرين قالوا ان يوم الحج الاكبر هو يوم النحر لان معظم
افعال الحج تفعل فيه من طواف الزيارة الذي هو ركن في الحج والرمي والذبح والطلق في ايام الحج فينبغي ان يدخل
يوم النحر في ايام الحج بطريق الاول **قوله** وبناء الخلاف على ان المراد بوقته وقت احرامه **قوله** هذا عند الامام
الشافعي فانه ذهب الى انه لا يجوز لاحد ان يحرم بالحج قبل اشهر الحج لان اشهر في قوله الحج اشهر جمع جاحنكر اقل يتناول
الكل وانما يتناول الثلاثة الى العشرة وعند التكرير ينصرف الى الادنى فثبت ان اشهر الحج ثلاثة وقد انفرد اجماع
المفسرين على ان تلك الثلاثة شوال وذوالعدة وبعض من ذى الحجة واذا ثبت هذا فنقول وجب ان لا يجوز
الاحرام بالحج قبل الوقت لا تقدر ان الاحرام بالعبادة قبل دخول وقتها اذ لا يصح قياسا على الصلاة **قوله**
او وقت اعماله ومناسكه **قوله** مبنى على ما ذهب اليه ابو حنيفة من ان الاحرام من شرائط الحج فيجوز تقديمه على وقت
اداءه كما يجوز تقديم الطهارة على وقت اداء الصلاة وقولهم وقت الحج اشهر معلومات ليس المراد انها وقت
احرامه بل المراد انها وقت ادائه مباشرة اعماله ومناسكه والاشهر كلها وقت لصحة احرامه لقوله تعالى يسألونك عن
الاهلة قل هي مواقيت للناس والحج فجعل الاهلة كلها مواقيت للحج ومعلوم ان الاهلة كلها ليست مواقيت لصحة
اداء الحج فتعين ان المراد انها مواقيت لصحة الاحرام حتى ان من احرم يوم النحر لان يحج في السنة القابلة يصح
احرامه من غير كراهة عندنا في حنيفة **قوله** او مالا يحسن فيه غيره **قوله** وهو العمرة وهذا مبنى على ما ذهب اليه
الامام مالك رجع الله من ان ذال الحجة بتمامه من اشهر الحج وليس معناه ان اعمال الحج تقع في جميع ايامه الخ بل معناه
ان اعمال العمرة لا تستحب فيها بل يفتى ان تكون كلها مخصصة للحج بحيث لا مجال للعمرة فيها فهو لما لم يكن من اشهر
العمرة جعل بتمامه من اشهر الحج **قوله** وانما سمي شهرين وبعض شهر **قوله** اي البعض الثالث اشهر اجمع ان جمع القلة
لا يطلق على ما هو اقل من الثلاثة **قوله** اجاب عنه بوجهين تقرير الجواب الاول ان الاشهر على حقيقتها حيث اشتملت
في الثلاثة والتجوز انما هو في بعض آحاده والطلاق الشهر عليه مجاز حيث جعل بعض الشهر شهرا كاملا كما يقال
رايته سنة كذا وانما آراء في ساعة منها وتقرير الجواب الثاني ان التجوز في نطق الاشهر حيث يطلق على ما فوق الواحد
لتحقق الاجتماع فيه **قوله** فن اوجبه على نفسه **قوله** ورد لفظ فرض في القرءان بازاء خمسة معان الاول فرض
بمعنى اوجب كما في هذه الآية ومثلها فنصف ما فرضتم اي اوجبتم الثاني فرض بمعنى بين قال الله تعالى قد فرض
الله لكم تحلة ايمانكم ومثله سورة انزلناها وفرضناها والثالث فرض بمعنى احل قال تعالى ما كان على النبي من حرج
فيما فرض الله له اي احل والرابع فرض بمعنى انزل قال تعالى ان الذي فرض عليك القرءان راذلك الى معاد اي انزل
والخامس بمعنى الفريضة في نسمة المواريث كما قال تعالى فريضة من الله **قوله** بالاحرام فيمن عندنا **قوله** تحقيق
هذا المقام ان الانسان اذا احرم حرم عليه الصيد وليس الخيط والنساء وغير ذلك وقوله كان جميع تلك الامور حلالا له

(الحج اشهر) اي وقته كقولك البرد
شهران (معلومات) حروفات وهي
شوال وذوالعدة وتسع من ذى الحجة بليلة
النحر عندنا والعشر عند ابي حنيفة رجع
الله تعالى عليه وذوالحجة كله عند مالك و بناء
الخلاف على ان المراد بوقته وقت احرامه
او وقت اعماله ومناسكه او مالا يحسن فيه
ضيقه من المناسك مطلقا فان مالكا كره العمرة
في بقية ذى الحجة و ابو حنيفة وان صح
الاحرام به قبل شوال فقد استكرهه وانما سمي
شهرين وبعض شهرا شهرا اقامة لبعض
مقام الكل او الملاقاة لجمع على ما فوق
الواحد (فن فرض فيمن الحج) فن اوجبه
على نفسه بالاحرام فيمن عندنا او بالتبعية
او سوق الهدى عند ابي حنيفة

ولاجل حرمتها عليه سمي محرماً وشارعاً في الحج فقال الامام الشافعي رحمه الله الحج كلف النفس عن المحظورات فيصح التروع فيه بمجرد النية كالصوم وقال ابو حنيفة الحج عبادة لها تحليل وتحريم فلا يشرع فيه بمجرد النية كالصلاة فلا بد من فعل يشرع فيه وهو التلبية او تقليد الهدى وهو جعل القلادة في عنقه وسوقه روى عن جماعة من العلماء ان من اشتر هديه او قلده فقد احرم وعن ابن عباس رضي الله عنهما اذا قلده الهدى وصاحبه يرد العمرة او الحج فقد احرم **قوله وهو دليل** اي قوله تعالى من فرض فيمن الحج دليل على ما ذهب اليه الامام الشافعي من ان احرام الحج لا ينفذ الا في اشهر الحج حيث قيد ايجاب الحج على نفسه بالاحرام بقوله فيمن **قوله وان من احرم بالحج** عطف على قوله ما ذهب اليه اي وهو دليل ايضا على ان من احرم بالحج يلزمه اتمامه حيث عبر عن الاحرام بالفرض وما وجب على المكلف يجب اتمامه **قوله فلا يجاع** لما كان الرفث في قوله تعالى احل لكم ليلة الصيام الرفث الى نسائكم بمعنى الجماع قال ابن عباس رضي الله عنهما المراد ههنا ايضا الجماع وقد مر ان الرفث هو الافصاح بما يجب ان يكنى عنه وقال الحسن المراد منه كل ما يتعلق بالجماع والرفث باللسان ذكر الجماعة وما يتعلق بها والرفث باليد التمس وانتمز والرفث بالقرح الجماع وهؤلاء قالوا التلظ به في ضية النساء لا يكون رفثا واحتملوا بان ابن عباس رضي الله عنه كان يحسد ويعيره وهو محرم ويقول

• وهن يتين بنا هيبا • ان يصدق الطير تكليبا •

فقال ابو العالية اترفت وانت محرم فقال انما اترفت ما يقال عند النساء والفسق والفسوق مصدر ان بمعنى واحد وهو الخروج عن الطاعة من فسق يفسق فيتناول المعاصي كلها فحمل اللفظ على بعض انواع الفسق تحكم من غير دليل وذهب بعضهم الى ان المراد منه بعض انواع المعصية وهي الباب احتجاجا بقوله تعالى ولاتنازروا بالالقباب نفس الاسم الفسوق بعد الايمان وقوله صلى الله عليه وسلم «باب المؤمن فسوق وقتاله كفر» وقيل المراد منه الايذاء قال تعالى ولا يضار كاتب ولا شهيد وان فعلوا فانه فسوق بكم والجدال فعال بمعنى المجادلة والخاصمة قال ابن مسعود والحسن هو الجدال الذي يخاف معه الخروج الى السباب والتكذيب والتجهيل وهذه الامور وان كانت قبيحة واجبة الاجتناب في كل حال الا انها في حال الحج اقم واشنع كلبس الحرير في الصلاة والتطريب في قراءة القرآن وفي الحواشي القطبية التطريب النهي عنه ما يفعله قرآء زمانا بين يدي الوطاط في المجالس من الالخان البهية واما تحسين القراءة ومدتها فهو مندوب اليه قال صلى الله عليه وسلم «حسنوا القرآن باصواتكم فان الصوت الحسن يزيد القرآن حناء والاضال الثلاثة وان كانت خيرا على صورة النقي بمعنى ان شيئا منها لا يقع في خلال الحج الا انه المراد بها النهي لان ابقاءها خيرا على ظاهرها يستلزم الخلف في خبر الله لعلم بان هذه الاشياء كثيرا ما تقع في خلال الحج وانما اخرجت على صورة الاخبار للبالغة في وجوب الانتهاء عنها كان المكلف ادعى كونها منها عنيها فاجتنب منها والله تعالى يخبر بانها لا توجد في خلال الحج ولا ياتي بها احد منكم **قوله** وقرا ابن كثير وابو عمرو الاولين بالرفع اي مع توينهما على ان يكون الرفع فاعل فعل مضمرة دخل عليه لا للنهي والمعنى والتقدير لا يكون رفثا ولا فسوق **قوله** والثالث بالفتح اي بفتح لام جدال على انه اسم لا التي لشيء الجنس جنى على الفتح ثم ان مجموع لا واسمه اهل هو في موضع الرفع بالابتداء ان كانت لااملة في الاسم النصب على الموضع ولا خبر لها او ليس بصحوة في موضع المبتدأ بناء على ان لااملة في الاسم النصب على الموضع وما بعدها خبر لها لانها اجريت مجرى ان في نصب الاسم ورفعه الخبر في قولان الاول قول سيويه والثاني قول الاخفش وعلى هذين المذهبين يترتب الخلاف في قوله في الحج فعل مذهب سيويه يكون في موضع خبر المبتدأ وعلى رأي الاخفش يكون في موضع خبر لا وعلى القولين يكون معنى الكلام الاخبار بانتهاء الجدال كأنه قيل لا شك ولا خلاف في الحج فان قيل ما بال ابن كثير وابو عمرو جلا الاولين على النهي والثالث على النقي مع جواز حمل الكل على النهي او النقي واجب بان العرب في وقت الحج اختلفوا في مكان الوقوف فكان المناسب للقيام ان يكون الاولان بمعنى النهي ويكون الثالث اخبارا محضا وليس الوجه لملهما على النهي الارعاية المناسبة للقيام والا فيحوز ان يقرأ فلا رقت ولا فسوق ولا جدال بفتح الجميع على الاخبار تنبها على ان كل واحد منها يجب ان لا يقع كأنها منفية في نفسها كما هي قراءة الجمهور **قوله** حدث على الخبر من حيث ان علم الله تعالى بما يفعله العبد من الخير كناية عن انابه عليه فكان هذا وعدا له بالثواب العظيم ولو قال ذلك لعبد المذنب كان ابعادا له بالعذاب الشديد والظاهر

وهو دليل على ما ذهب اليه الشافعي وان من احرم بالحج لزمه الاتمام (فلا رقت) فلا يجاع او فلا يخش من الكلام (ولا فسوق) ولا خروج من حدود الشرع بالسباب وارتيكاب المحظورات (ولا جدال) ولا مرآء مع الخدم والرفقة (في الحج) في ايامه في الثلاثة على قصد النهي للبالغة وللدلالة على انها حقيقة بان لا تكون وما كانت منها مستفصدة في تصها في الحج اقم كلبس الحرير في الصلاة والتطريب بقراءة القرآء ان لانه خروج من مقتضى الطبع والعادة الى محض العبادة وقرأ ابن كثير وابو عمرو الاولين بالرفع على معنى لا يكون رقت ولا فسوق والثالث بالفتح على معنى الاخبار بانتهاء الخلاف في الحج وذلك ان قریشا كانت تخالف سائر العرب فتقف بالشعر الحرام فارتفع الخلاف بان امروا بان يقفوا ايضا برفة (وما فعلوا من خير يطله الله) حدث على الخبر عقيب النهي عن الشر لا يستبدل به ويستعمل مكانه

ان لفظ الخير في قوله من خير يتناول كل خير على سبيل البدل ويدخل فيه دخولا اوليا اضداد ما فهو اعنه فيكون
 حنا على الاضداد المخصوصة في ضمن الحث على مطلق الخير فيتضح ترتيب قوله يستبدل به ويستعمل مكانه
 اي يستبدل الخير بالشر ويستعمل الخير مكان الشر بان يستعمل مكان القبح من الكلام الحسن ومكان الفسوق البر
 والتقوى ومكان الجدال الوفاق والاخلاق الحميدة **قوله** وتزودوا معادكم التقوى حذف المفعولان الصريح
 وغير الصريح لدلالة المقام وما يهد الكلام عليه وتحقيق الكلام فيه ان الانسان له سفران سفر في الدنيا وسفر
 من الدنيا اما السفر في الدنيا فلا بد له من زاد وهو الطعام والشراب والركب والمال واما السفر من الدنيا فلا بد له ايضا
 من زاد وهو معرفة الله تعالى ومحبهه والاعراض عما سواه بالاشتغال في طاعته واجتناب مخالفته ومناهيته
 وهذا الزاد خير من زاد المسافر في الدنيا لوجوه منها ان زاد الدنيا يخلصك من عذاب منقطع وزاد الآخرة يخلصك من
 عذاب دائم وزاد الآخرة يوصلك الى لذات باقية خالصة من شوائب المضرة وغير ذلك مما لا يحقني على من يتأمل
 في احوال الدنيا والآخرة فلذلك قال تعالى فان خيرا ازاد التقوى فاشتغلوا بتقواي يا اولي الابواب يعني ان كنتم
 من اولي الابواب الذين يعلمون حقائق الامور فاخترتوا ما هو خير وايضا قال الامشي

- اذا انت لم ترحل بزاد من التقى • ولا قيت بعد الموت من قد تزودا •
- ندمت على ان لا تكون كمثل • وانك لم ترصد كما كان ارحمدا •

واب الشيء واباه هو الخالص منه واختلفوا في لب الانسان ما هو فقال بعضهم انه اسم العقل لانه اشرف
 ما في الانسان وبه يميز عن البهائم ويترتب من درجته الملائكة وقال آخرون انه في الاصل اسم للقلب الذي هو محل
 للعقل فان قيل اذا كان لا يصح الاخطاب العقلاء كان وجوبها عليكم اثبت واهم انكم عنها اقبح فاقدم
 قوله يا اولي الابواب فالجواب معناه انكم لما كنتم من اولي الابواب فكنتم من معرفة هذه الاشياء والعمل بها
 فكان وجوبها عليكم اثبت واعراضكم عنها اقبح ولهذا قال الشاعر

• ولم ار في عيوب الناس شيئا • كقص القادرين على الكمال •

قوله في ان يتفوا اي ان يتفوا في محل جربا ضمنا حرف الجر وهو متعلق بجناح فافيد من معنى الفعل وهو
 الجناح والميل عن القصد او بالظرف الواقع خبر ليس او محذوف هو صفة لجناح اي جناح كائن في كذا فيكون في
 محل الرفع لانه صفة لجناح **قوله** فالجاء الاسلام تأموا منه اي تباعدوا وتجنبوا عنه زعمنا منهم بان التجارة
 في اثناء الحج حرام من حيث انها كثيرا ما تقضي الى المنازعة والجدال في الابقاء والاستيفاء وقد منع الله تعالى عن
 الجدال في الحج في الآية المتقدمة ولان الحج عبادة محضة فينبغي ان لا يشوبه الاطماع الدنيوية ومقتضيات
 الطبايع والعادة كالصلاة فان المصل ما لم يفرغ من صلاته يحرم عليه الاشتغال بالمباحات فينبغي ان يكون
 الامر كذلك في الحج فلهذه الشبهة تجنبوا عن الاشتغال بالتجارة عند الاشتغال باعمال الحج فبين الله تعالى
 انه لا جناح في التجارة وابتغاء الربح في الحج ويؤيد هذا التفسير ما روى عطية عن ابن مسعود وابن الزبير انها
 قرأ ان يتفوا فضلا من ربكم في مواسم الحج وما روى عن ابن عمر رضي الله عنه ان رجلا قاله انا قوم نكري جناحنا
 للمجاج وان قوما يزعمون ان لا حج لنا قال أستم تلبون أستم تطوفون أستم كذا أستم كذا قال بل قال سألت
 رجل رسول الله صلى الله عليه وسلم عما سألت فلم يرد عليه حتى زل قوله تعال ليس عليكم جناح ان يتفوا فضلا
 من ربكم فدعا فقال له انتم ججاج وبالجملة هذه الآية نزلت ردًا على من يقول لا حج لنا ججاج والحق ان التجارة
 وان كانت مباحة في الحج الا ان الاولى تركها فيه لقوله تعال وما امروا الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين
 والاخلاص ان لا يكون له حامل على الفعل سوى كونه طاعة وعبادة **قوله** دفعتم منها يعني ان افاضت الشيء
 في الاصل دفعه حتى يتفرق يقال فاض الاتاء اذا امتلأ حتى ينصب ما فيه من نواحيه ورجل ففاض اي سبيل
 للعطاء منبسط اليدين والافاضة الاتطاع في السير بكثرة ومنه يقال فاض البحر بجرته اذا دفع بها وانماها منبذة
 والهمزة في افضم فيها وجهان احدهما انها لتعدية فيكون مفعوله محذوف تقديره افضمتم انفسكم وهو مذهب
 الزجاج وتعدا في محسرى والمصنف وقدره الزجاج فقال معناه دفع بعضكم بعضا وانماها ان اقل هذا معنى فعل
 فلا مفعول له وفي التيسير وحقيقة الافاضة هنا هو اجتماع الكثير في الذهاب والسير **قوله** وعرفات جمع جمع اي
 جمع عرفات بحسب الافند والصيفد وليس بجمع حقيقة اذ لم يستعمل الاعلوا ولم يوجد له واحد وعرفه ليس واحد العرفات

وتزودوا فان خير ازاد التقوى)
 تزودوا معادكم التقوى فانه خير زاد وقيل
 لت في اهل اليمن كانوا يجمعون ولا يتزودون
 يقولون نحن متوكلون فيكونون كلالا
 على الناس فامروا ان يتزودوا ويتقوا
 لبرام في السؤال والثقل على الناس
 واتقون يا اولي الابواب) فان قضية الاب
 شية الله وتقوا عنهم على التقوى ثم
 سرهم بان يكون المقصود بها هو الله تعالى
 تقربا وامن كل شيء سواه وهو مقتضى
 عقل المعرى عن شوائب الهوى فلذلك
 ص اولي الابواب بهذا الخطاب (ليس
 لكم جناح ان تتفوا) في ان تتفوا اي
 للبراء (فضلا من ربكم) عطاء ورزقائه
 يد الربح بالتجارة قيل كان عكاظ ومجنة
 ذو الجناز اسواقهم في الجاهلية يقيمونها
 واسم الحج وكانت معايشهم منها فلما جاء
 الاسلام تأموا منه فزلت (فاذا افضمتم من
 رفات) دفعتم منها بكثرة من افضت الماء
 اصيبته بكثرة واصله افضمتم انفسكم
 حذف المفعول كما حذف في دفعت من البصرة
 عرفات جمع معني به كاذرات

لان مدلولها واحدا ذليلا ثم اما كن متعددا كل منها عرفة حتى يقال انها جمعت على عرفات **قوله** لان تنوين الجمع تنوين المقابلة **قوله** يريد ان تنوين جمع المؤنث السالم مقابل و عوض لنون جمع المذكر السالم فنونين مقابل لنون مطلقين ثم جعل كل تنوين في مثل هذا الجمع وان لم يكن له جمع مذكر تنوين المقابلة طردا لباب فاذا ثبت ان تنوين عرفات ليس تنوين التمكن جاز دخوله على غير المنصرف فان عرفات غير منصرف للعلية والتأنيث عند البعض ومنهم المصنف وانما كسر في موضع الجز الامن بهما من تنوين التمكن كما يكسر غير المنصرف حال الاضافة او دخول اللام لحصول الامن بهما من تنوين التمكن وهذا معنى قول المصنف وذهب الكسرة تبع ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف وهما ليس كذلك فان تنوين التمكن وان ذهب في عرفات من غير عوض وهو اللام والاضافة لكن ليس ذهابه لعدم الصرف بل انما ذهب لامتناع اجتماعه مع تنوين المقابلة **قوله** اولان التأنيث الخ **جواب** ثان عن قوله وانما نون وكسرو فيه العلية والتأنيث باختياره منصرف لعدم الاعتداد بالتأنيث لان التأنيث انما يكون بالتاء المذكورة او المقدره والتاء المذكورة ههنا ليست للتأنيث بل انما جئ بها لتكون مع الالف التي قبلها علامة الجمع ولا يصح تقدير التاء لان اختصاص التاء المذكورة بجمع المؤنث يمنع من تقدير التاء لكونه بمنزلة الجمع بين علامتي التأنيث فالتاء المذكورة في عرفات بمنزلة التأنيث فانها لكونها بدلان من الواو ليست للتأنيث ولا اختصاصها بالمؤنث نعمت تقدير التاء فلهذا قيل هذه التاء بمنزلة النعامة لا نظير ولا تحمل الانتقال وفي قوله كافي سعاد اشارة الى ان الاسم وان كان علما للمؤنث حقيقة فتأنيثه بتقدير التاء فعلى هذا الوجه جعل مثل بنت او مسلمات علما لامرأة ويجب صرفه لامتناع تقدير التاء **قوله** لانه نعمت لاراهيم عليه السلام **قوله** يعني سمي الموضع عرفات لان ابراهيم عليه الصلاة والسلام عرفها حين رآها لما تقدم من تعريف جبريل عليه الصلاة والسلام اياها **قوله** يدور به في الشاعر **قوله** اي مواضع الناسك قال عطاء ان جبريل عليه السلام علم ابراهيم عليه الصلاة والسلام الناسك واوصله الى عرفات فقال اعرفت كيف تطوف وفي اي موضع تقف قال نعم عرفت **قوله** اولان آدم وحواء التقيان في حواء **قوله** فسمي اليوم عرفه والموضع عرفات وذلك اسمها لما هبطت من الجنة وقع آدم عليه السلام بسرديب وحواء بجدة فلما امر الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام بالحج لقي حواء بعرفات فعارفا **قوله** وعرفات للمبالغة في ذلك **قوله** اي في الانبياء عن المعرفة لما ذكر في بيان وجه تسمية الموقف بعرفات وجوهها بنية على كون لفظ عرفات مشتقا من المعرفة بين ان عرفات ليس جمعا لعرفة بل هو من قبيل ما زيدت حروفه لزيادة في معناه كافي حاذر وحذرو بسرو تيسر **قوله** وهي من الاسماء المرجحة **قوله** العلم المرتجل الملم بوضع قبل التسمية لئلا يكون منقولا من ذلك المعنى الى العلية بل بوضع علما ابتدأه وعرفه وعرفات كذلك لانها لم يعرفا في اسمها الاجناس **قوله** الان ان يجعل جمع عارف **قوله** بان يجعل عرفات مثل اكة واكيات ويجعل عرفة جمع عارف كطلبة ومطالب فيكون عرفات جمع الجمع فيكون من قبيل اسماء الاجناس في الصفة فاذا سمي به البضة يكون من الاسماء المنقولة **قوله** وفيه دليل على وجوب الوقوف بها **قوله** وما لا يتم الواجب الابه فهو واجب فيكون الوقوف واجبا لتوقف الواجب عليه واعترض عليه المصنف بان ما ذكرتم انما يتم ان لو كان الامر للوجوب ولا نسلم ذلك ولو سلم فانما يتم ان لو كان الامر بالذكري مطلقا وليس كذلك بل هو مقيد بالاقاضة بمنزلة قولك اذا ملكك النصاب فرك ووجوب الأمور به المقيد وان كان موقفا على حصول القيد لكن لا يترتب منه ان يكون حصول القيد واجبا فان وجوب الزكاة موقوف على حصول النصاب مع ان حصوله ليس بواجب فكذلك وجوب الوقوف على الاقاضة وذلك لا يترتب وجوب الاقاضة فضلا عن وجوب الوقوف **قوله** وقيل بصلاة العشاءين **قوله** يعني انهم اختلفوا في الذكر المأمور به عند المشعر الحرام فقال بعضهم هو الجمع بين صلاتي المغرب والعشاء والصلاة تسمى ذكر اقل تعالى وانما الصلاة لذكوري وايضا امر بالذكر هناك والامر للوجوب ولا ذكر يجب هناك الا هذا وقال الجمهور هو ذكر الله بالنسيح والتحميد والتليل ونحوها قال ابن عباس رضي الله عنهما كان الناس اذا ادركوا هذه الليلة لا ينامون وقوله عند المشعر الحرام يحتمل ان يتعلق باذكري وان يتعلق بمحذوف هو حال من فاعل اذكري اي اذكروا كائنين عند المشعر الحرام واعلم ان الجحاح اذا افاضوا من عرفات وذلك عند غروب الشمس يوم عرفة يجيئون المزدلفة ليلة النحر ويجمعون فيها بين صلاتي المغرب والعشاء ثم يمشون بها فاذا طلع العجرب يصلون العجرب بفس ثم يذهبون الى فزح وهو آخر حد المزدلفة بمابلي منى فيرفون فوقه ان امكهم ذلك او يقفون بالقرب منه ويحمدون الله ويهللون حتى يسفروا

وانما نون وكسرو فيه العلية والتأنيث لان تنوين الجمع تنوين المقابلة لاتنوين التمكن ولذلك يجمع مع اللام وذهب الكسرة تبع ذهاب التنوين من غير عوض لعدم الصرف وهما ليس كذلك اولان التأنيث اما ان يكون بالتاء المذكورة وهي ليست تاء تأنيث وانما هي مع الالف التي قبلها علامة جمع المؤنث او تاء مقدره كما في سعاد حيث انها كالبديل لها لا اختصاصا بها بالمؤنث كما ثبت وانما سمي الموقف عرفة لانه نعمت لاراهيم عليه الصلاة والسلام فلما ابصره عرفه اولان جبريل كان يدور به في الشاعر فلما اراه قال قد عرفت اولان آدم وحواء التقيان في حواء اولان الناس يتعارفون فيه وعرفات للمبالغة في ذلك وهي من الاسماء المرجحة الان يجعل جمع عارف وفيه دليل على وجوب الوقوف بها لان الاقاضة لا تكون الا بعدة وهي مأمور بها بقوله ثم افيضوا او مقدمة الذكر المأمور به واجبة وفيه نظر اذا الذكر غير واجب والامر به غير مطلق (فاذكروا الله) بالتلبية والتليل والدياء وقيل بصلاة العشاءين (عند المشعر الحرام) جبل يقف عليه الامام ويسمى فزح

ثم يذهبون الى وادي محسر فاذا بلغوا بطن محسر فن كانوا كما حركت دابته من كان ماشيا اسرع قدر رمية حجر فاذا اتوا منى رموا بحجر العتبة من بطن الوادي بسبع حصيات ويقطع التلبية مع ابتداء ذبح عديده فاذا ذبح حلق رأسه او قصر شعره بان يقطع طرفه ثم يأتي الى مكة بعد الحلق فيطوف بالبيت طواف الاغاضة ويسمى طواف الزيارة ويصلى ركعتي الطواف ثم يعود الى منى في بقية يوم النحر وعليه الميث يعني ليالى التشرية لاجل الرمي وسمى منى لانه يبنى فيه الدم اي يراق فاذا حصل الرمي والحلق والطواف قد حل فاذا ثبت هذا التصوير فاعلم ان المشعر العلم اي لعبادة والشعائر العلامات من الشعار وهو العلامة والحرام الحرم واختلفوا في المشعر الحرام أهو ما بين جبلي المزدلفة من مازمي عرفه الى وادي محسر ام قرح وليس الأزمان ولا وادي محسر من المشعر الحرام والصحيح انه قرح وهو الجبل الذي يقف عليه الامام وعليه الميمنة وفي المغرب الميمنة هي موضع المشعر الحرام على قرح كان اهل الجاهلية يوقدون عليها النار وفي الصحاح المأزم كل طريق ضيق بين جبلين ومنه سمي الموضع الذي بين المشعر الحرام وبين عرفه مأزما الاصمعي المأزم سبيل مضيق بين جمع وعرفة **قوله** ويؤيد الاول وهو ان يكون المشعر الحرام عبارة عن جبل يقف عليه الامام يدعو ويراقده سائر الحاج وعلى ذلك الجبل تبدل ككفار كانوا يوقدون فيه النار في الجاهلية ووجه التأييد ان المشعر الحرام لو كان هو المزدلفة وهو صلى الله عليه وسلم فقد كان ثمة وبات فيه لم يكن لقوله صلى النبي عزذلفة ثم جاء الى المشعر الحرام وجعل ان كان في موضع كيف يسير من ذلك الموضع الى ذلك الموضع بعينه **قوله** ومعنى عند المشعر الحرام الخ **جواب** ما يقال لو كان المشعر الحرام هو جبل قرح لزم ان لا يصح الوقوف الا عند الجبل عملا بقوله تعالى فاذا ذكروا الله عند المشعر الحرام مع ان الامة قد اجتمعوا على ان المزدلفة كلها موقف الا وادي محسر وصرحوا ايضا بان جبل قرح آخر جبل المزدلفة وتقرر الجواب ان تقيد محل الذكر والوقوف بقوله عند المشعر الحرام للشيء على ان الوقوف فيما يقرب من جبل قرح افضل من الوقوف في سائر مواضع ارض مزدلفة وذلك لا يتناقى صحة الوقوف في جميع مواضعها كما ان عرفات كلها موضع الوقوف لكن الوقوف يقرب جبل الرحمة افضل واولى **قوله** كما علمكم او اذكروا ذكرنا حسنا الخ **كل** واحد من المعنيين يتأني على كل تقدير من تقديرى كون ما مصدرية او كافة والفرق بين المعنيين ان الهداية على الاول بمعنى الدلالة المطلقة والتعليم لكيفية الذكر مثل كونه كثيرا فلهذا لا يكون المقصود من الكاف التشبيه بل يكون مجرد التأكيد اي اذكروا على الوجه الذي هذا كما اليه لانه دلوا عما هديتهم اليه كما تقول افضل كما علمتكم وعلى المعنى الثاني يراد بالهداية الدلالة الموصلة والارشاد الى جميع ما فيه صلاح العبد في الدنيا والآخرة ويكون الكاف لقصد التشيع ولذلك تعرض فيه لوجه المشدود وهو الحسن واقصر في الاول على قوله كما علمتكم ونظير المعنى الثاني قولك اخذتكم كما اكرمك اي لا تنقص خدمتك عن اكرامه اياك ومحل الكاف على تقدير كون ما مصدرية النصب على انه صفة مصدر محذوف وعلى تقدير كونها كافة لا يكون للكاف محل لانه حينئذ لا يكون اسما حتى يكون له عامل ولا معمول له ايضا لانه لم يبق حرف جر حينئذ بل انما يفيد من جهة المعنى فقط وليس قوله تعالى واذكروا كما هذا كما تكرارا له قوله تعالى فاذا ذكروا الله عند المشعر الحرام لان الاول لبيان محل الذكروا والوقوف والتعليم النسك المناسب لذلك المحل واوجب بالثاني ان يكون ذكرنا اياه كهدايته ايانا اي مواز نالها وناسبنا في الكم والكيف **قوله** اي الهدى **المدلول** عليه بقوله كما هذا كم **قوله** وقيل ان نافية **اي** زعم القراء انها نافية واللام بمعنى الاى ما كنتم من قبله الامن الضالين وفرق الكسائي بين الجملة الفعلية والاسمية فقال ان دخلت على الفعلية تكون ان بمعنى قد واللام زائدة للتأكيد كما في قوله تعالى وان نضنك لمن الكاذبين وان دخلت على الاسمية فالامر كما قال القراء **قوله** اي من عرفة **بمعنى** ان قوله تعالى من حيث منطلق بافيضوا ومن لا يتدأ الغاية وحيث ظرف مكان وافاض الناس جملة فعلية في محل الجر باضافة حيث اليها قال المفسرون كانت قريش وحلفاؤها وهم الخمس يقفون بالمزدلفة ويقولون نحن اهل الله وسكان حرمة فلا تخرج من الحرم ويستعظمون ان يقفوا مع الناس بعرفات لكونها من الحل وسائر العرب كانوا يقفون بعرفات اتباعا لملة ابراهيم صلى الله عليه وسلم فاذا افاض الناس من عرفات افاض الخمس من المزدلفة فانزل الله تعالى هذه الآية وامرهم ان يقفوا بعرفات وان يفيضوا منها كما يفعله سائر الناس والمراد بالناس العرب كلهم غير الخمس وفي التيسر كان الواقفون بعرفة يفيضون قبل غروب الشمس وكان الواقفون بمزدلفة يفيضون اذا طلعت الشمس فرددتهم الله تعالى بنبيد صلى الله عليه وسلم الى ملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوقف بعرفات

قيل ما بين مازمي عرفة ووادي محسر
يؤيد الاول ماروي جابر انه عليه الصلاة
السلام لما صلى العجيرة يعني بالمزدلفة بفلس
كب ناقته حتى اتى المشعر الحرام فدنا
كبر وهلل ولم يزل واقفا حتى اسفروا واما
في مشعر الاله مع العبادة ووصف بالحرام
لمرتة ومعنى عند المشعر الحرام بما يليه
يقرب منه فانه افضل والا فالمزدلفة كلها
وقف الا وادي محسر (واذكروا كما هذا كم)
كما علمكم او اذكروا ذكرنا حسنا
كما هذا كم هداية حسنة الى المناسك وغيرها
ما مصدرية او كافة (وان كنتم من قبله)
الهدى (لمن الضالين) الجاهلين بالايان
الطاعة وان هي الخفة من التثنية واللام
في الصارقة وقيل ان نافية واللام بمعنى
لا كقوله وان نضنك لمن الكاذبين
ثم افيضوا من حيث افاض الناس اي من
عرفة لامن المزدلفة

والأض من بعد غروب الشمس ورجع من المزدلفة قبل طلوع الشمس ونزل القرمان بالإشارة إلى ذلك بقوله ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس وبقوله فاذكروا الله عند المشعر الحرام والحس في الأصل جمع أحس وهو الرجل الشجاع والأحس أيضا الشديد الصلب في الدين والقتال وسميت قريش وكنانة وجديلة وقيس حسان لشدة تم في دينهم كانوا لا يستظلون أيام منى ولا يدخلون البيوت من أبوابها وكذلك كان من حالهم أو تزوج منهم **قوله** وتم لتفاوت ما بين الأفاضين **قوله** لما حل الأفاضة المدلول عليها بقوله تعالى ثم أفيضوا على الأفاضة من عرفات توجه أن يقال كيف يصلح حينئذ عطف هذه الجملة على الجملة الفاعلة اذكروا الله عند المشعر الحرام إذا أفضت من عرفات مع أنه يستلزم أن تتأخر الأفاضة من عرفات عن المذكور عند المشعر الحرام المتأخر عن الأفاضة من عرفات وهو متأخر الشيء عن نفسه **قوله** «أجاب عنه بقوله وتم لتفاوت ما بين الأفاضين أي بين الأفاضة من عرفات والأفاضة من المزدلفة فإن الأول سنة قديمة متواترة من زمن إبراهيم عليه الصلاة والسلام والثانية طريقة مبتدعة وكل بدعة ضلالة ولا شك أن الضلالة متأخرة عن الهدى بحسب الرتبة وهذه الجملة المعطوفة لما زلت في شأن قريش ونهيم **قوله** «ما كانوا عليه من مخالفة الناس بأفاضتهم من المزدلفة مكان الأفاضة من عرفات وكان قوله فإذا أفضت من عرفات فاذكروا الله في قوة أن يقال أفيضوا من عرفات ذاكرين الله عند المشعر الحرام كان محمول المعطوف والمعطوف عليه أفيضوا من عرفات ثم لا تفيضوا من المزدلفة ولا تخالفوا الناس في أفاضتهم من عرفات فظهر بهذا وجه الجمع بين قوله أي من عرفة لأم من المزدلفة وبين قوله لتفاوت ما بين الأفاضين مریدا بأحدى الأفاضين الأفاضة من المزدلفة وكان تفاوت ما بين الأفاضين كتفاوت ما بين الأحسان المأمورية والأحسان إلى غير الكريم **قوله** وقيل **قوله** أي وقيل في تفسير قوله تعالى من حيث أفاض الناس أفيضوا من مزدلفة إلى منى بعد الأفاضة من عرفة إليها فعلى هذا تكون كلمة ثم للتراخي على ظاهرها ويكون المراد بالناس اليهوديين وهم قريش ومن في حكمهم من الحس **قوله** فإن قيل لا حاجة في هذا المعنى إلى أن يحمل الناس على الحس لجواز أن يراد ثم أفيضوا من حيث أفاض الناس إليه وهو المزدلفة **قوله** «أجاب بان الظاهر من قولنا من حيث أفاض الناس من حيث أفاضوا منه لأن حيث أفاضوا إليه **قوله** من جاهليكم **قوله** إشارة إلى أن استغفر يعتدى إلى اثنين أو ثلثهما بنفسه والثاني بمن نحو استغفر الله من ذنبي وحذف المفعول الثاني هنا للعلم به ولم يحس استغفر في الفرد أن الاعتدال إلى الأول فقط وأما قوله واستغفر لذنبك واستغفر لي لذنبك فاستغفروا لذنوبهم فالظاهر أن هذه اللام لام العلة لا لام التعدية وبحرور ما مفعول من أجله لا مفعول به **قوله** فيذكرون مفاخر آياتهم **قوله** يريد كل واحد منهم بذلك حصول الشهرة والترفع بما ترسلفه والمناسك جمع منسك الذي هو مصدر ميسر بمعنى الذك أي إذا كنتم عبادتكم التي أمرتم بها في الحج أركوا عادة الجاهلية واتبعوا سنن الإسلام واشتغلوا بذكر رب الأنام **قوله** معطوف على الذكر **قوله** أي على ذكركم بالجرور بكاف التشبيه أي اذكروه كذا ذكركم المتعلق بآياتكم أو كذا ذكره أو أشد منه ذكرا فلما جعلت الذكر المفضل أشد في كونه ذكرا من ذكر الآيات فقد جعلت له ذكرا يفضل على الذكر الآخر **قوله** أو على ما ضيف إليه **قوله** عطف على الذكر ويحتمل أن يكون قوله أو أشد ذكرا في موضع الجر يكونه معطوفا على ما ضيف إليه الذكر في قوله تعالى كذا ذكركم كذا قريش آباءهم أو قوم أشد منهم ذكرا وليس فيد تجوز بان يجعل له ذكرا لأن فيه ضعفا من حيث أن فيه عطف على الضمير الجرور من غير إعادة الجار وهو ممنوع عند البصريين **قوله** وذكر من فعل المذكور **قوله** يعني أن ذكر مصدر استعمل في الهيئة الفاعلية المذكورة فإن مصادر الأفعال التعدية موضوعة لمعنى نسي يفعل بين الفاعل والمفعول في اعتبار تعلقه بذات الفاعل تحدث فيه الهيئة الفاعلية وباعتبار تعلقه بذات المفعول تحدث فيه الهيئة المفعولية فالتقاء المصادر الموضوعات للمعنى المحمدي النسبي قد تستعمل ويراد بها الحاصل بالمصدر سواء كان هيئة حاصلة للفاعل أو المفعول وقد يقال المصدر بالمعنى الأول أنه مصدر من المبنى للمفعول وتحقيقه أن المصدر كالتذكر مثلا عبارة عن أن مع الفعل والفعل قد يوجد مبنيا للفاعل نحو أن ذكر أو أن يذكر وقد يوجد مبنيا للمفعول نحو أن ذكر أو أن يذكر إذا تقرر هذا فتقول يحتمل أن يكون قوله أو أشد منصوبا بالعطف على آباءكم فيكون ذكرا بمعنى مذكورية والمعنى كذا ذكركم فوما أشد مذكورية لكم من آباءكم **قوله** أو بمضمر **قوله** أي أو هو منصوب بفعل مقدر حذف اعتمادا على دلالة المقام عليه والتقدير ما ذكر المصنف ويحتمل أن يكون التقدير أو اذكروه ذكرا أشد من ذكركم لا آباءكم فيكون

والخطاب مع قريش كانوا يقفون بجمع وسائر الناس بعرفة ويرون ذلك ترضا عليهم فأمروا بأن يساووهم وتم لتفاوت ما بين الأفاضين كما في قوله أحسن إلى الناس ثم لا تحسن إلى غير كريم وقيل من مزدلفة إلى منى بعد الأفاضة من عرفة إليها والخطاب عام وقريش الناس بالكسر أي الناسي يريد آدم من قوله سبحانه وتعالى فنتى والمعنى أن الأفاضة من عرفة شرع قديم فلا تنبوه (واستغفروا الله) من جاهليكم في تعبير المناسك ونحوه (إن الله غفور رحيم) يغفر ذنب المتغفر وينم عليه (فإذا قضيت مناسككم) فإذا قضيت العبادات الجاهلية وفرغتم منها (فاذكروا الله كذا ذكركم آباءكم) فاذكروا ذكره وبالغوا فيه كما تفعلون بذكر آباءكم في المفاخرة وكانت العرب إذا قضوا مناسكهم وقفوا بين السجد والجبل فيذكرون مفاخر آياتهم ومحاسن أمهاتهم (أو أشد ذكرا) أما جرور معطوف على الذكر يجعل الذكر ذاكرا على الجواز والمعنى فاذكروا الله ذكرا كذا ذكركم آباءكم أو كذا ذكر أشد منه وابلغ أو على ما ضيف إليه بمعنى أو كذا ذكر قوم أشد منكم ذكرا وأما منصوب بالعطف على آباءكم وذكر من فعل المذكور بمعنى أو كذا ذكركم أشد مذكورا من آباءكم أو بمضمر دل عليه المعنى تقديره أو كونوا أشد ذكر الله منكم لا آباءكم

اشته منصوبا على انه نعمت المصدر المحذوف مع عامله ولو قيل في وجه انتصابه انه معطوف على محل الكاف في
كذا كرم بناء على انتصابه مصدر محذوف تقدره ذكر الكذا كرم آباءكم او اشهد ذكر الكان له وجه الا انه يستلزم ان يجعل
الذكر ذكرا مجازا كقولهم شعر شاعر **قوله** الى مقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا **حصر** العقل في طالب الدنيا
فقط مع ان العقل يصدق على طالب الآخرة فقط ايضا لان طالب الآخرة فقط بحيث لا يحتاج الى طلب حسنة من
الدنيا لا يوجد في الدنيا والمقصود من تقسيم الانسان ضبط اقسامه الداخلة تحت الوجود لا ضبط الاقسام المحتملة
عقلا او لان طالب الآخرة فقط بحيث لا يحتاج الى طلب حسنة في الدنيا اعز واشرف من ان يقال له انه مقل لعزة
امر الآخرة ونفاة مطالبها وقيل لان ذلك ليس بمشروع لان الانسان ضئيف لا طاقة له بامر الدنيا فلا بد له
من الاستعانة عليها ورد بان عدم المشروعية في طالب الدنيا فقط اشده وايضا من يتكلم على الحصر اما ينظر الى
وجود القسمين لا الى مشروعيتهما فالاولى ان يقال فسرته بذلك لكونه على وفق الوجود **قوله** اجعل ايتانا
ومنحنا في الدنيا **حصر** اشارة الى ان المفعول الثاني لا تنامتروك لا محذوف فان فعل الايتاء يتعدى الى اثنين فانسيما غير
الاول لانه من باب اعطى ولم يذكر مفعوله الثاني فزيلا له منزلة اللازم بالنسبة الى مفعوله الثاني للاشارة الى ان
هم اهل الدنيا هو الدنيا نفسها بخلاف اهل البصائر فان همم الحسنة المتعلقة بالدارين **قوله** او من طلب
خلق **حصر** مبنى على قول من ذهب الى ان الذي يقتصر في الدعاء على طلب الدنيا قد يكون من المؤمنين فانه يقع
منه ان يسأل الله تعالى لتدنيه لا الآخرة ويكون سؤاله هذا ذنبا لانه سأل ربه الكريم في اعز المواقف احقر
المطالب واعرض عن سؤال النعيم الدائم العظيم لكنه لا يخرج بهذا الذنب عن الايمان وعن استحقاق خلق
من ذلك في الآخرة فلذلك قدر المصنف واما على قول من قال انهم هم الكفار لانهم كانوا يعلمون البيت
ويحجونه ويدعون بحو ألعج الدنيا دون الآخرة لانهم كانوا يمجدون البعث بعد الموت فلا حاجة الى تقدير
المضاف لانه لا خلق لهم من ثواب الآخرة اصلا **قوله** تعالى اولئك **حصر** مبتدأ وقوله لهم نصيب بجملة اسمية
قدم فيها البدأ على الخبر ووقعت خبرا عن البدأ والاشارة الى الفريق الثاني لانه تعالى ذكر حكم الفريق الاول
بقوله وماله في الآخرة من خلق وقوله مما اكسبوا متعلق بمحذوف هو صفة لقوله نصيب ومن امانت بعض اى
لهم نصيب كائن من جنس ما كسبوا واما ليلية اى من اجل ما كسبوا فتكون ابتدائية لان العلة مبدأ الحكم
وعلى التقديرين يكون كسبهم عبارة عما عملوه في الدنيا فان الفريق الثاني عملوا اعمالا صالحة حسنة فلهم
نصيب من جنس ما عملوا وهو الثواب لانه منفعة حسنة من جنس ما عملوه من الاعمال الحسنة وانهم استحقوا
ذلك الثواب الحسن بسبب اعمالهم الحسنة ومن اجلها وكذا من اقتصر على الدنيا فله نصيب من جنس ما عمله
ومن اجله **قوله** او بمدعو ايه **حصر** عطف على قوله من جنسه اى يجوز ان يكون الكسب بمعنى الدعاء
بقرينة قوله ربنا آتانا في الدنيا فان الدعاء عمل والعمل كسب **قوله** بحاسب العباد **حصر** اختلف في معنى
كونه تعالى محاسبا للعباد على وجوه احدها ان معنى الحساب انه تعالى يعلم ما لهم وما عليهم بمعنى انه يخلق
عنا ضروريا في قلوبهم بمقادير اعمالهم وكيفية مقادير ما لهم من الثواب والعقاب قالوا ووجه الجواز
فيه ان الحساب سبب لم حصول علم الانسان بماله وما عليه فاطلاق اسم الحساب على هذا الاعلام يكون من باب
الطلاق اسم السبب على السبب وهو مجاز مشهور ونقل عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لا حساب على
الخلق بل يقفون بين يدي الله تعالى يعلمون كتبهم بايمانهم فيها سيئاتهم فيقال هذه سيئاتكم قد تجاوزت عنها ثم
يعطون كتب حسناتهم ويقال لهم هذه حسناتكم قد ضاقتكم وثانها ان المحاسبة عبارة عن الجزاء ووجه
الجواز ان الحساب للاخذ والعطاء والخلق اسم السبب على السبب جاز غير شائع والثالث انه تعالى يكلم العباد
في احوال اعمالهم وكيفية ما لها من الثواب والعقاب فمن قال ان كلامه ليس بحرف ولا صوت قال انه تعالى يخلق
في اذن المكلف سمعا يسمع به كلامه القديم كما انه يخلق في عينه رؤية يرى بها ذاته القديمة المنزهة عن مشابهة الامثال
ومن قال انه صوت قال انه تعالى يخلق كلاما يسمع كل مكلف ثم ان ذلك الكلام لا يخلوا ما ان يخلقه الله تعالى
في اذن كل واحد منهم او في جسم بقرب من اذنه بحيث لا تبلغ قوة ذلك الصوت ان تمنع الغير من فهم ما كلف به
هذا ما قيل في معنى كونه تعالى محاسبا لخلقه والله اعلم **قوله** في ايام التشريق **حصر** متعلق بمحذوف مجرور
على انه صفة للصلاة وذبح القرابين وروى الجار اى الواقعة في ايام التشريق وهي ثلاثة ايام بعد يوم النحر اولها

(من الناس من يقول) تفصيل للذاكرين
الى مقل لا يطلب بذكر الله الا الدنيا ومكثر
يطلب به خير الدارين والمراد الحث على
الاكثار والارشاد اليه (ربنا آتانا في الدنيا)
اجعل ايتانا ومنحنا في الدنيا (وماله
في الآخرة من خلق) اى نصيب وحظ
لان همم مقصور بالدنيا او من طلب خلق
(وشم يقول ربنا آتانا في الدنيا حسنة)
يعنى الصحة والكفاف وتوفيق الخير
(وفي الآخرة حسنة) يعنى الثواب والرحمة
(وقنا عذاب النار) بالعفو والمغفرة وقول
على رضى الله تعالى عنه الحسنه في الدنيا
المرأة الصالحة وفي الآخرة لحوراً وعذاب
النار امرأة سوء وقول الحسن الحسنه
في الدنيا العلم والعبادة وفي الآخرة الجنة
وقنا عذاب النار معناه احفظنا من الشهوات
والذنوب المؤدية الى النار امثلة للمراد بها
(اولئك) اشارة الى الفريق الثاني وقيل
ايضا (لهم نصيب مما كسبوا) اى من جنسه
وهو جزاؤه او من اجله كقوله بما خطاياهم
افرقوا او بمدعو ايه نصيب منه ما قدرناه
فسمى الدعاء كسبا لانه من الاعمال (والله
صريع الحساب) بحاسب العباد على كثرتهم
وكثرة اعمالهم في مقدار لحظة او يوشك ان
يقيم القيامة ويحاسب الناس فيادروا الى
الطاعات واكتساب الحسنات (واذكروا
الله في ايام معدودات) كهروه في ايام
الصلوات وعند ذبح القرابين وروى
الجار وغيرها في ايام التشريق

يوم القدر وهو الحادي عشر من ذي الحجة تستقر الناس فيه بمنى والثاني يوم النفر الاول لان بعض الناس يتفرون في هذا اليوم من منى والثالث يوم النفر الثاني وهو اليوم الثالث عشر من ذي الحجة آخر ايام التشريق وهذه الايام الثلاثة مع يوم النحر ايام رمى الجمار وايام التكبير اديار الصلوات وسُميت معدودات ثلثين كقولهم دراهم معدودة اى قليلة قال تعالى في سورة الحج ويذكروا اسم الله في ايام معلومات قال اكثر اهل العلم الايام المعلومات عشر ذي الحجة آخرهن يوم النحر والمعدودات هى ايام التشريق **قوله** **فمن استعمل** على ان يكون تعجل بمعنى استعمل مثل تكبير واستكبر **قوله** **فمن نحر في ثاقى ايام التشريق الح** اعلم ان الفقهاء قالوا انما يجوز التعجل في اليومين من رمى اليوم الثاني وتعجل قبل غروب الشمس من اليومين واذا غربت الشمس من اليوم الثاني قبل النفر فليس له ان ينفر الا في اليوم الثالث اى لزمه المبيت في منى والرمى فيه لان الشمس اذا غابت فقد ذهب اليوم وانما جعل له التعجل في اليومين لافى الثالث وهذا مذهب الامام الشافعي وقول الكثير من الفقهاء والتابعين وقال ابو حنيفة رحمه الله يجوز له ان ينفر ما لم يطلع الفجر لانه لم يدخل وقت الرمي بعد **قوله** **ومعنى نفي الاثم بالتعجل** التاخر **قوله** **جواب عما يقال كيف يقال في حق من استوفى جميع ما التزمه من افعال الحج بسبب احرامه انه ان تأخر في النفر بان نحر بعد رمى اليوم الثالث فلا اثم عليه وهذا القول انما يقال في حق المتصرو ولا يقال في حق من استكمل العمل واتى به تمامه وتقرر الجواب فانه و محموله ان الآية نزلت رد لكل فريق من اهل الجاهلية من زعم ان التعجل اثم تخالفه سنة الحج ومن زعم ان التأخر اثم بها وفي الكشاف فان قلت اليس التأخر افضل قلت بلى ويجوز ان يقع التصيير بين المفاضل والافضل كما خيرا المسافر بين الصوم والافطار وان كان الصوم افضل **قوله** **اى الذى ذكر من التخييرا ومن الاحكام لمن اتقى** اشارة الى ان اللام في لمن اتقى لبيان وايستبصلة للعامل المذكور او المقدر في النظم المذكور بل هى متعلقة بمقدر من جهة المعنى لامن جهة الصناعة كما فى هيت لك فان هيت بمعنى هير واسرع واللام ليست متعلقة به بل بمقدر مثل اقول لك او هذا الخطاب لك **قوله** **من اتقى خيرا لم بدأ محذوف** واختلفوا في ذلك المبدأ على حسب اختلافهم في تعلق الجار فمن جعله متعلقا بقوله **فمن تعجل** في يومين فلا اثم عليه ومن تأخر فلا اثم عليه قال تقديره ذلك التخيير لمن اتقى اى يختص به «وللاورد ان يقال لاشك ان التخيير بين التعجل والتاخر انما هو للحاج فم وصفه بالثقى وحصر التخيير فيه اجاب عنه بقوله لانه الحاج على الحقيقة لانه تعالى انما يتقبل من المتقين ومن كان ملوثا بالمعاصى قبل حجه وحين اشتغاله به لا يقع سجود وان كان قد ادى فرضه ظاهرا **قوله** **او لاجله** عطفت على قوله لمن اتقى والمعنى ذلك التخيير لاجل تقوى الحاج فان ذال التقوى يكون حذرا متحذرا من كل ما يربيه قرب يتخالف قلبه ان الاقدام على التعجل او التأخر بضره وبقوعه في الاثم فخير الله تعالى بينهما ليعلم قلبه ويخلص من الاضطراب ومن جعله متعلقا بالاحكام السابقة مثل انتهاء الاثم لمن اتقى او الاشتغال بالذكر لمن اتقى او المغفرة والرحمة لمن اتقى جميع المحذورات حال اشتغاله باعمال الحج لقوله صلى الله عليه وسلم «من حج ولم يرفث ولم يفسق خرج من ذنوبه كيوم مولده امة» **قوله** **واتقوا الله في جميع اموركم** اى قول الاشتغال باعمال الحج وبعده ليعتد باعمالكم فان المعاصى تأكل الحسنات عند الموازنة **قوله** **تعالى واعلموا انكم اليدين تحشرون** تأكيد للامر بالتقوى لان من يقن الحشر والحساب والمجازاة بالجنة او النار صار عمله بركات من اقوى الدواعى الى التقوى ثم الله تعالى فاذا ذكر ان من الناس من قصرت همته على طلب الدنيا في قوله **فمن الناس من يقول ربنا اتنا في الدنيا ثم اذا اتوا من الذين سألوا خير الدارين ذكر بعده المنافقين الذين اظهروا الايمان فقال ومن الناس من يعجبك قوله اى تستحسن فظاهر قوله ونعمه حسنا مذبولا فان الاعجاب استحسن الشيء والميل اليه والتعظيم له والهمزة فيه لتعديده قال تراغب العجب حيرة تعرض للانسان عند الجهل بسبب الشيء المتعجب منه وحقيقة العجبى كذا ظهر لي ظهورا لم اعرف سببه **قوله** **ما قوله في امور الدنيا** اى ان القول بمعنى القول والمقول قيد اعلمنى الذى وما يقصد اهلها ومنها وهو الحظوظ القانية والاشراض الفاسدة واما الامور والاسباب التى تطلب لتأديتها الى تلك المعانى والمقاصد وعلى التقديرين لا بد من اعتبار حذف المتصانف **قوله** **او تعجبك** معذوف على قوله يتقول **قوله** **شديد العداوة** جعل الخصام مصدر كالقتل والجدال هو ان يورد على ظاهره لئلا يترجم و فوج ان صدر خبرا عن الجنة لان فعل التفصيل لا يضاف الى ما هو بعض منه فاذا قلت زيدا اشك المجموعة كان ذلك منزلة ان يقال انه اقوى افراد الخصومة واشدها هو باطل لان الشخص لا يكون بعض افراد الحدث اشارة الى جوابه بان الله****

(من تعجل) **فمن استعمل النفر (في يومين)** يوم النفر والذى بعده اى من نحر في ثاقى ايام التشريق بعد رمى الجمار عند ما وقبل طلوع الفجر عند ابي حنيفة (فلا اثم عليه) باستعماله (ومن تأخر فلا اثم عليه) ومن تأخر في النفر حتى رمى في اليوم الثالث بعد الزوال وقال ابو حنيفة يجوز تقديم رميه على الزوال ومعنى نفي الاثم بالتعجل والتاخر التخيير بينهما والرد على اهل الجاهلية فان منهم من اثم التعجل ومنهم من اثم التأخر (لمن اتقى) اى الذى ذكر من التخييرا ومن الاحكام لمن اتقى لانه الحاج على الحقيقة والتعجب به او لاجله حتى لا يتضرر بترك ما يحبه منها (واتقوا الله) فى جميع اموركم ليعبا بكم (واعلموا انكم اليه تحشرون) للجزاء بعد الاحياء واصل الحشر الجمع وضم المتفرق (ومن الناس من يعجبك قوله) بروقك ويعظم فى نفسك والتعجب حيرة تعرض للانسان لجهله بسبب المتعجب منه (فى الحياة الدنيا) متعلق بالقول اى ما يقونه فى امور الدنيا واسباب المعاش او فى معنى الدنيا فانها مراده من ادعاء المحبة واظهار الايمان او تعجبك اى يعجبك قوله فى الدنيا حلوة وفصاحة ولا يعجبك فى الآخرة لما يترجم من الدهشة والحسرة او لانه لا يؤذن له فى الكلام (ويشهد الله على ما فى قلبه) يخلف ويستشهد الله على ان ما فى قلبه موافق لكلامه (وهو ألد الخصام) شديد العداوة والجدال للمسلمين والخصام المتخاصمة ويجوز ان يكون جمع خصم كصعب وصعاب بمعنى اشد الخصوم خصومة قبل نزلت فى الاخس بن شريق الثقفى وكان حسن المشرك حلو الشقاق والى رسول الله صلى الله عليه وسلم ويدعى الاسلام وقيل فى المنافقين كانه

ليس التفضيل بل هو بمعنى ليد الخصاص فهو من باب اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها والهدد شدة الخصرمة ولو قيل
 الخصاص جمع خصم نحو كلب و كلاب و بحر و بحار لصح جعله خبرا عن الجثة من غير حاجة الى التأويل و اجاب عنه
 صاحب الكشاف يجعل اضافة التبعي في والمعنى هو الذي في الخصاص ولم يلتفت اليه المصنف لكونه مخالفا لما صرح به
 النحاة من ان افضل لا يضاف الا الى ما هو بعضه وكون اضافته بمعنى في قول مرجوح و كلمة من في قوله تعالى من
 يهيك قوله يجوز ان تكون موصولة و ما بعدها صلها وان تكون نكرة موصوفة و ما بعدها صفتها و قوله و يشهد الله
 الاظهر انه عطفا على يهيك فهي صلة لا محل لها من الاعراب او صفة فتكون في محل الرفع و يحتمل ان تكون حالا اما
 من الضمير المرفوع المستكن في يهيك او من الضمير المجرور في قوله و الجملة الشرطية بعده و هي قوله و اذا تولى
 سعى يحتمل ان تكون عطفا على ما قبلها و هي يهيك فتكون اما صلة او صفة و ان تكون متأنفة لمجرد الاخبار
 بحاله و قد تم الكلام عند قوله و هو الذي الخصاص و السعي سير سريع بالاقدام و منه قيل السعي بين الصفا و المروءة و قد
 يتعارف الجهد في العمل و الكسب و منه سعاية المكاتب و منه ايضا قوله تعالى و ان ليس للانسان الا ما سعى قال امرؤ
 القيس * و لو ان ما سعى لاذن معيشة * و منه قيل لجاني الصدقة ساع و السعاية بالقول ما يقتضي التفريق بين الاخلاء
 فان قيل السعي سواء كان بمعنى الامراع في السير او بمعنى الاجتهاد في العمل لا يكون الا في الارض فاطا فاذن كونه
 قوله تعالى في الارض متعلقا بسعي * اجيب بانه جيء به للدلالة على كثرة فساد فان لفظ الارض عام يتناول جميع
 اجزائها و عموم الظرف يستلزم عموم المظروف فكانه قيل اي مكان حل فيه من الارض افسد فيه فيلزم كثرة
 فساد و قوله ليضد متعلق بسعي عليه و قوله و يهلك عطفا على ليضد من قيل عطفا الخاص على العام للدلالة
 على كون اهلاك الحرث و النسل غاية الافساد بحيث صار لهما فيه كانه حقيقة مغايرة له و الحرث الزرع و الحراثة
 الزراعة و النسل مصدر نسل يسل اذا خرج منفصلا و منه نسل الوبر و الريش و النسافة الساقطة منها و الحرث
 و النسل و ان كانا في الاصل مصدرين فالراد بما ههنا معنى المفعول فان الولد نسل ابويه اي مخرج منفصل منهما
 قال صلى الله عليه وسلم * لما خلق الله اسباب المعيشة جعل البركة في الحرث و النسل * فظهر به ان اهلاكهما غاية
 الافساد **قوله اذيتهم** اي اتاهم ليلا و اهلك مواشيهم و اهلك زرعهم و قيل مر بزرع السليين و حرهم فاحرق
 الزرع و عقر الحر فيكون المراد بالنسل تلك المواشي او الحر **قوله او كما يفعله و لاة السوء** ناظر الى قوله و قيل
 اذا غلب و صار و البيا كان قوله كاضله الاخنس ناظر الى قوله ادر و انصرف عنك * فان قيل كيف حكم تعالى بانه
 لا يحب الفساد و هو بنفسه يفسد الاشياء * اجيب بان الافساد في الحقيقة اخراج الشيء عن حاله محمودا لا لغرض صحيح
 و ذلك غير موجود في فعل الله تعالى و لا هو امر به و لا يحبه و ما رآه من فعله و نقله بظاهرة فساد فهو بالاضافة
 اليه و اعتبارنا له كذلك و اما بالنظر الالهى فكله صلاح و حكمة و لهذا قال بعض الحكماء بامن افساده اصلاح يعنى
 ان ما نقله افسادا قائما هو لقصور نظرنا و معرفتنا و هو في الحقيقة اصلاح محض و قوله تعالى و اذا قيل له اتق الله
 اخذته العزة جملة شرعية يحتمل الوجهين المذكورين في نظيرتها اي كونها متأنفة او معطوفة على يهيك
قوله من قولك اخذته بكذا اشارة الى ان الباء في قوله بالانتم تعدية بناء على انه لا فرق بين قولك اخذته بكذا
 او جعلته على كذا فكما ان كلمة على صلة الفعل الذي قبلها فكذلك الباء **قوله كفته جزاء** اشارة الى ان حسب
 اسم فعل ماض و جهنم فاعله و قيل حسب مبتدأ بمعنى اسم الفاعل و جهنم خبره اي كافيه جهنم **قوله و المهاد**
 الفرائش **قوله** اي ما يسط و يفرش على الارض فيجلس عليه و قيل هو ما يوطأ للجنب اي لان يضطجع و نام عليه فسماه
 تعالى لما وصف في الآية المتقدمة حال من يذل دينه لطلب الدنيا ذكر في هذه الآية حال من يذل دينه و نفسه لطلب دين
 الله و ما عند الله يوم الدين فقال و من الناس من يشترى نفسه اي يبيعها او يبذلها فان المكلف لما بذل نفسه في طاعة
 الله تعالى من الصوم و الصلاة و الحج و الجهاد و توصل بذلك الى وجدان ثواب الله تعالى و رضوانه صار ذلك المكلف
 كأنه باع نفسه في طاعة الله بما نال من ثوابه و صار تعالى كأنه اشترى منه نفسه بمقابل ما اعطاه من ثوابه و فضله
 كما قال تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم و اموالهم بان لهم الجنة انظر الى عظيم فضله و احسانه على عباده
 اذا اشتراه منهم من انفسهم و اموالهم انما هو خالص ملكه و حقه ثم انه تعالى يشترى منهم ملكه الخالص الحدود
 بما لا يعتد و لا يحصى رحمة و احسانا و فضلا و اكراما ثم انه تعالى لما بين اقسام الناس و انهم ينقسمون الى مؤمن و كافر
 و منافق قال ههنا كونوا على ملة واحدة و اجتمعوا على الاسلام و اتبوا عليه فقال يا ايها الذين آمنوا ادخلوا

(و اذا تولى) ادر و انصرف عنك و قيل
 اذا غلب و صار و البيا (سعى في الارض
 ليضد فيها و يهلك الحرث و النسل) كما ضله
 الاخنس يغيث اذيتهم و احرق زرعهم
 و اهلك مواشيهم او كما يفعله و لاة السوء
 بالقتل و الاتلاف او بالنظم حتى يمنع الله
 بشؤمه القطر فيهلك الحرث و النسل
 (و الله لا يحب الفساد) لا يرتضيه فاحذروا
 غضبه عليه (و اذا قيل له اتق الله اخذته
 العزة بالانتم) جعله الانفة و حجة الجاهلية
 على الاثم الذي يؤمر باتقائه بلحا من
 قولك اخذته بكذا اذا جعلته عليه و ازمته
 اياه (فحسبه جهنم) كفته جزاء و عذابا
 و جهنم علم لدار العقاب و هو في الاصل
 مرادف للثار و قيل معرب (و لبس المهاد)
 جواب قسم مقدر و الخصوص بالذم محذوف
 لعلم به و المهاد الفرائش و قيل ما يوطأ للجنب

في السلم كافة **قوله** ولذلك يطلق في الصلح والاسلام اي ولكونه بمعنى الاستسلام والانتقاد اطلق في الصلح وترك الحرب وفي الاسلام ايضا لان حصول كل واحد من الصلح والاسلام يستلزم حصول الانتقاد والطاعة قال الشاعر

شرائع السلم قد بانّت معالمها * فإرى الكفر الامن به خبل *

فالسلم فيه يروى بفتح السين وكسرها واباما كان فهو بمعنى الاسلام الا ان الفتح فيما هو بمعنى الاسلام قليل **قوله** حال من الضمير اي من ضمير الفاعل في ادخلوا والمعنى ادخلوا في السلم جميعا وهذه حال تؤكد معنى العموم في ضمير الجمع فان قولك قام القوم كافة بمنزلة قاموا كلهم وان كان حالاً من السلم يؤكد معنى العموم فيه والمعنى ادخلوا في الطاعات كلها ولا تدخلوا في طاعة دون طاعة واستشهد لتأنيث السلم والحرب بقوله

السلم تأخذ منها ما رضيت به * والحرب يكفيك من انفسها جرع *

ومن فيه ابتدائية متعلقة بتأخذ او تبغضية اي الصلح امن وسعة يوشك ان تأخذ منها اذ ما تحبه وترضاه فلا تأم من طول زمانها بخلاف الحرب فانه يكفيك اليسير منها وعدة جرع من شربها وتأم من اكثرها قال ابو حبان تعليل كون كافة حالاً من السلم بقوله لانها تؤنث كالحرب ليس بشئ لان التاء في كافة ليست للتأنيث وان كان اصلها ان تدل عليه بل انما دخلت لجرّد كون الكلمة منقولة الى معنى كل وجيع ونحو هاتاه قاطبة وعامة فانها تمانع من الاثبات اذا قلت قام الناس كافة وقاطبة لم يدل شئ من ذلك على التأنيث كما لا يدل عليه كل وجيع **قوله** والخطاب للناقين والمعنى يا ايها الذين آمنوا بالاسلام استسلموا واظهار او باطنا واتركوا النفاق وان كان الخطاب لمؤمني اهل الكتاب كعبد الله بن سلام واصحابه يكون السلم بمعنى الاسلام والايمن وان كان هو الاسلام وكان الكلام بحسب الظاهر بمنزلة ان يقال يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في الاسلام الا ان المراد امرهم بان يدخلوا في الاسلام كافرين انفسهم عن خلط ما ليس من الاسلام به قال الامام في بيانه وذلك انهم لما آمنوا بالنبي صلى الله عليه وسلم اقاموا بعده على تعظيم شرائع موسى صلى الله عليه وسلم فعظموا السبت وكرهوا الحوم الايل والبانها وكانوا يقولون ترك هذه الاشياء مباح في الاسلام وواجب في حكم التوراة فحسن تركها احتياطا وفي الكشف ان عبد الله بن سلام استأذن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقيم على تعظيم السبت وان يقرأ من التوراة في صلواته من الليل لانها كتاب الله تعالى يقيم فكره الله تعالى ذلك منهم وامرهم بهذه الآية ان يدخلوا في السلم كافة بمعنى ادخلوا في شرائع الاسلام بكتبتكم ولا تخطوا وابتها غيرها ولا تتكفوا بشئ من احكام الكتب المتقدمة بعد ان عرقت انها صارت منسوخة فيكون كافة حالاً من ضمير ادخلوا في السلم اي كافرين وما نعين انفسكم من خلط ما ليس من احكام الاسلام به فان كافة وان جعل اسم الجملة الجماعة الا انه في الاصل اسم فاعل بمعنى المانعة يقال كفت فلانا عن السوء اي منعه عند وان كان الخطاب لاهل الكتاب الذين لا يؤمنون بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فانه يصح ان يخاطبوا يا ايها الذين آمنوا بناء على انهم آمنوا بنبينهم وكتابتهم يكون السلم بمعنى الاسلام ويكون كافة حالاً منه فيكون المعنى ما ذكره بقوله ادخلوا في شرائع الله كلها بالايمان بجميع الانبياء والكتب وذلك انما يكون بالايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبكتابه وان كان الخطاب للمسلمين الذين آمنوا بالاسلام والقلوب يكون المراد تكليفهم بالدخول في جميع شعب الاسلام واحكامه وان لا يتحلوا بشئ منها والخطوات جمع خطوة بالضم والسكون وهي ما بين القدمين اي لا تسلكوا مسالكه وتطيعوه فيما دعاكم اليه من السبل الزائفة والوساوس الباطلة قرأ الجمهور فان زلتم بفتح اللام وقرئ بكسرها وهما لغتان والزلل في الاصل عثرة تقدم يقال زلت قدمه زل زلولا وززلا اذا زلقت ثم يستعمل في العبور عن الاعتقاد الحق والعمل الصائب بقوله فان زلتم اي اخطأتم الحق وتمتدحوه عملا كان او عملا واختلف في الزلل عن الدخول في السلم على حسب اختلافهم في تعيين الخطاب بقوله ادخلوا في السلم فن قال انه زل في الناقلين فكذا هذه الآية ومن قال انه زل في اهل الكتاب فكذا هذه الآية وقس الباقي عليه روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان قارئا قرأ فان زلتم في تحريم السبت ولحم الابل من بعد ما جاءتكم البيئات يعني محمدا صلى الله عليه وسلم وشرائعهم فاعلموا ان الله غفور حكيم فسمعهم اعرابي فانكره ولم يقرأ القرآن وقال ان كان هذا كلام الله فلا يقول كذا لان الحكيم لا يذكر القرآن عند الزلل لانه اضرأه عليه وفي الآية تهديد بليغ لاهل الزلل عن الدخول في السلم فان الوالد اذا قال اولده ان عصيتني فانت عار في بي وشدة حطوق لاهل المخالفة يكون قوله هذا ابلغ في اثر جر من ذكر الضرب وغيره وكما انها مشتقة على

(ومن الناس من يشرى نفسه) يبيعها بذلها في الجهاد او يأمر بالعرف ويمنى من التكر حتى يقتل (انتفاء مرضاة الله) طلبا لرضاه قيل انها زلت في صهيب بن سنان الرومي اخذه المشركون وعذبوه ليرتد فقال اني شيخ كبير لا يفتعكم ان كنت معكم ولا يضركم ان كنت عليكم فخلوني وما انا عليه وخذوا مالي فقبلوه منه واتى المدينة (و الله رؤوف بالعباد) حيث ارشدهم الى مثل هذا الشراء وكفهم بالجهاد فعرّضهم لتواب الغزاة والشهداء (يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة) السلم بالكسر والفتح الاستسلام والطاعة ولذلك يطلق في الصلح والاسلام فقدم ابن كثير ونافع والكسائي وكسره الباقون وكافة اسم للجملة لانها تكف الاجزاء عن التفرق حال من الضمير او السلم لانها تؤنث كالحرب قال

السلم تأخذ منها ما رضيت به *
والحرب يكفيك من انفسها جرع *
والمعنى استسلموا لله والطيعوه جملة ظاهرا وباطنا والخطاب للناقين او ادخلوا في الاسلام بكتبتكم ولا تخطوا به غيره والخطاب لمؤمني اهل الكتاب فانهم بعد اسلامهم عظموا السبت وحرّموا الابل والبانها او في شرائع الله كلها بالايمان بالانبياء والكتب جميعا والخطاب لاهل الكتاب او في شعب الاسلام واحكامها كلها فلا تتحلوا بشئ والخطاب للمسلمين (ولا تتبعوا خطوات الشيطان) بالتفرق والتفريق (انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة (فان زلتم) عن الدخول في السلم (من بعد ما جاءتكم البيئات) الايات والالحج الشاهدة على انه الحق (فاعلموا ان الله عزيز) لا يهزجه الانتقام (حكيم) لا ينقض الا يحق

الوحيد منبثقة عن الوعد ايضا من حيث انه تعالى اتمه بقوله حكيم فان اللائق بالحكمة ان يميز بين الحسن والمسي
فلا يحسن من الحكيم تعذيب الحسن كما لا يحسن منه اكرام المسي وانما به بل عكس هذا ليق بالحكيم واقرب الى الرحمة
﴿قوله استفهام في معنى النفي﴾ اي ما ينظر من يترك الدخول في السلم ويقع خطوات الشيطان الا ان يأتيهم
عذاب الله او امر الله فحذف المضاف ومثله قوله تعالى فاتاهم الله من حيث لم يحتسب واي عذابه وينظرون بمعنى
ينظرون يقال نظرته وانتظرته ومنه قوله تعالى انظرونا نقبوس من نوركم وقوله فناظرة يرمي رجوع المرسلون
﴿قوله تعالى الا ان يأتيهم الله﴾ مفعول ينظرون وهو استثناء مفرغ اي ما ينظرون الا اتيان الله تعالى
﴿قوله اي يأتيهم امره او يأسه﴾ احتاج الى تقدير المضاف لاجماع المفسرين من العقلاء على انه تعالى منزله
عن الجبي والذهب المستزمن للحركة والسكون وكل ذلك محدث فيكون كل ما يصح الجبي والذهب منه محدثا
والله القديم يستحيل ان يكون كذلك وايضا كل ما يصح عليه الانتقال من مكان الى مكان يكون جسما محدودا متناها
في القدر ويكون احد جوانبه مغايرا للآخر فيكون مركبا من الاجزاء فيكون في تحققه مفترقا الى تحقق كل واحد
من اجزائه التي هي غيره وانفترقا الى الغير يمكن اذاته محتاج في وجوده الى المرجح الموجود فيكون محدثا مسبوقا بعدم
تعالى الله من ذلك علوا كبيرا ثبت انه تعالى ليس بحسم ولا متغيرا انه لا يصح عليه الجبي والذهب واذ ثبت انهما
محال على الله تعالى علوا قطعا ان مراد الله تعالى من هذه الآية ليس الجبي والذهب وان مراده بذلك شئ آخر فان عينا
الامر لم تأمن من الخطأ فالاول السكوت عن التأويل وتوضيح معنى هذه الآية على التفصيل الى الله تعالى وهذا
هو المراد بما روي من ابن عباس رضي الله عنهما انه قال نزل القرآن ان على اربعة اوجه لا يعرف احد جهاته ووجه
يعرفه العلاء ويضرونه ووجه يعرف من قبيل العربية فقط ووجه لا يعلم الا الله تعالى وذهب جمهور المتكلمين
الى انه لا بد من التأويل على سبيل التفصيل ثم ذكروا فيه وجوها منها ان المراد هل ينظرون الا ان تأتيهم آيات الله
فجعل مجي الآيات مجيئها تعالى فجعل الشأن الآيات كما يقال جاء الملك اذا جاء الجيوش العظيم من جهته والقام مقام
الزجر والتهديد ومعلوم ان التهديد انما يحصل بان يضمر في الآية مجي الهبة والقهر والبأس فاضمار امثال ذلك
مناسب لبلاغة القرآن وابعازه والامر في اللغة كما يجي بمعنى ضد النهي مجي ايضا بمعنى الفعل والشان والطريق
قال الله تعالى وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر وما امر فرعون برشيد وفي التل الامر تمايوس ومن يسود فالامر
في قول المصنف اي يأتيهم امره بمعنى الفعل وهو ما يليق بتلك المواضع من الالهة والذات على عظمة الله وقدرته
وهيئة ﴿قوله او يأتيهم الله بآس﴾ يعني ان فعل الايات يستعمل على وجهين الاول ان يقتصر على مفعول واحد
ولا يعتدى الى مفعول ثان لا بنفسه ولا بواسطة الحرف والثاني ان يعتدى الى مفعول ثان بواسطة الباء ويمكن
تأويل الآية في الوجهين يحملها على حذف المضاف في الاول وعلى حذف المأثري في الثاني اعتمادا على دلالة
توصيفه تعالى بكونه عزيزا حكما والظاهر ان قوله تعالى في ظلل متعلق بآتيهم ومن الغمام متعلق بمحذوف
هو صفة لظلل والتقدير الا ان يأتيهم امر الله وبأسه في ظلل كاشفة من الغمام ضلي هذا نكوت من التبعيض والظلة
ما نطقت والغمام هو السحاب الابيض ولا يكون كذلك الا اذا كان مجتمعا كما قال الظلل من الغمام عبارة عن قطع
مخرقة كل قشرة تكون في غاية الكثافة والعظم وكل قطعة ظلة والجمع ظلل ﴿قوله فكيف اذا جاء الشر من حيث
يحتسب الخير﴾ ولذلك اشتهر على المتفكرين في كتاب الله قوله وبأه من الله ما لم يكونوا يحتسبون قيل في تفسيرها
انهم علموا انهم لا حسبوها حسبات فاذا هي سيئات استحقوا بسببها اخلاف ما توقعوه ومن تفكر في هذه الآية ونظر
في اعماله الحسنة بشدة الامر عليه ويجوز ان تكون اعمالهم قبيحة اذ يجي الشر من حيث يتوقع الخير روي
من بعض الصالحين انه قرى عليه هذه الآية فقال آما الى ان فارق الدنيا رجع الله والجمهور على رفع الملائكة عطفها
على اسم الله تعالى ﴿قوله فانهم الواسطة في آيات امره﴾ بيان لوجه ذكرهم معطوفا على امر الله وقرى بجر
الملائكة عطفها على ظلل والمعنى الا ان يأتيهم الله تعالى بأسه في ظلل وفي الملائكة او عطفها على الغمام والمعنى الا
ان يأتيهم الله بأسه في ظلل من الغمام وظلل من الملائكة فهو صيف الملائكة بكونها ظلالا على التشبيه ﴿قوله تعالى
والى الله ترجع الامور﴾ بضم تاء المضارع وقع الجبر تأنيث الفعل وبناءه للمفعول اي رد اليه الامور لا الى غيره بناء على
ان قوله تعالى الى الله متعلق بما بعده وانما قدم للاختصاص ووجه التأنيث اجراء جمع التكسير بجرى المؤنث ووجه بناءه
للمفعول ان رجوع مجي متعنيا كما يستعمل لازما يقال رجوع بضم راء جمع بضم راء غير قال تعالى فان رجعت الله وهذه آياته من

(هل ينظرون) استفهام في معنى النفي واذنك
جاء بعله (الا ان يأتيهم الله) اي يأتيهم امره
او يأسه كقوله تعالى او ياتي امر ربك فجاءها
بأسا او يأتيهم الله بآس فحذف المأثري به
لدلالة عليه بقوله تعالى ان الله عزيز حكيم
(في ظلل) جمع ظلة كقوله وقل وهو ما نطقت
وقرى ظلل كقوله (من الغمام) السحاب
الابيض وانما يأتيهم العذاب فيه لانه مظنة
الرحمة فاذا جاء منه العذاب كان اقطع
لان الشر اذا جاء من حيث لا يحتسب كان
اصعب فكيف اذا جاء من حيث يحتسب
الخبر (والملائكة) فانهم الواسطة في آيات
امر الله او الآتون على الحقيقة بآس وقرى
بالجر عطفها على ظلل او الغمام (وقضى الامر)
اتم امرا هلاكهم وفرغ منه وضع الماضي
موضع المستقبل لدوامه وتيقن وقوعه وقرى
وقضاء الامر عطفها على الملائكة
(والى الله ترجع الامور) قرأ ابن كثير ونافع
وابو عمرو وعاصم على البناء للمفعول على انه
من الرجوع وقرأ الباقون على البناء للفاعل
بالتأنيث غير يعقوب على انه من الرجوع
وقرى ايضا بالتذكير بناء المفعول

السبعة واما ابن عامر وحزرة والكسائي ويعقوب فانهم قرأوا ترجع الامور بفتح التاء وكسر الجيم على بناء الفاعل بناء على كون الفعل لازما من الرجوع لان الرجوع **قوله** تعالى سل بني اسرائيل **قوله** يحتمل ان يكون امرا من سال يسأل مثل خاف يخاف وهاب يهاب او من سأل يسأل بحزرة مفتوحة فيها اصله اسأل على وزن اتع القيت حركة الهزرة على السين قبلها لحذفت الهزرة تخفيفا واستغنى عن هزرة الوصل اعتبارا بحركة السين صارصل على وزن فلو يبنى اسرائيل مفعوله الاول وكم مع مافي حيزها في محل النصب او الخفض لانها في محل المفعول الثاني لسؤال فانه يتعدى الى مفعولين الى الاول بنفسه والى الثاني بحرف الجر وهو من او الياء نحو سأته عن كذا وبكذا قال تعالى فاسأل به خبيرا وقد يحذف حرف الجر ويوصل الفعل الى المفعول الثاني بنفسه فيقال سأته الشيء ولذا جاز في محل كم النصب والخفض بحسب التقديرين وكم هنا معلقة للسؤال والسؤال لا يعلق الا بالاستفهام كهذه الآية وقوله تعالى سلمهم ايهم بذلك زعيم وانما علق السؤال وان لم يكن من افعال القلوب لانه سبب العلم والعلم يعلق فكذا سببه **قوله** والمراد بهذا السؤال تقريهم **قوله** يعني ان السؤال المأمور به الرسول صلى الله عليه وسلم او كل احد بقصد تقريع بني اسرائيل وليس المراد به ان يجيروا ويخبروا عن تلك الآيات ليعلمها السائل لانه صلى الله عليه وسلم كان عالما بها باعلام الله تعالى اياها له عليه الصلاة والسلام واشتهر ذلك بين امته بحيث استغنوا بذلك من سؤال بني اسرائيل عنها وانما المقصود المبالغة في الزجر عن الامراض عن دلائل الله تعالى فهو سؤال على جهة التقريع والتوبيخ لانه تعالى امر بالاسلام ونهى عن الكفر بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا ادخلوا في السلم كافة ولا تتبعوا خطوات الشيطان انه لكم عدو مبين ثم قال فان زلتم اي امرضتم عن قبول هذا التكليف صرتم مستحقين للتعذيب بقوله فاعلموا ان الله عزيز حكيم ثم هددهم بقوله هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من الغمام والملائكة ثم ثلث التهديد بقوله سل بني اسرائيل يعني هؤلاء الحاضرين كم آتينا اسلافهم آيات بينات فانكروها فلا جرم استوجبوا العذاب وهذا تعبير لهؤلاء الحاضرين على انهم لو زلوا عن آيات الله لوصوا في العذاب والآية البينة التي آتاهم الله اياها يحتمل ان يراد بها معجزات انبيائهم على ما هو المعنى القوي كخلق البصر لهم وانجائهم من عدوهم وتقليل الغمام عليهم وانزال المن والعلوى وسق الجبل وتكليم الله تعالى موسى صلى الله عليه وسلم والعصا واليد البيضاء وانزال التوراة الى غير ذلك ويحتمل ان يراد بها آيات كتبهم على ما هو المتعارف من آيات القرءان وغيره فان في التوراة والانجيل آيات دالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدقه وصحة شريعته فكفروا بها حين لم يؤمنوا فاعتوه وهذا معنى قول المصنف في تفسير الآية البينة مجزة ظاهرة او آية في الكتب شاهدة على الحق والصواب **قوله** وكم خبرية **قوله** لتكثير الحدود واستهامة السؤل من العدد فان قيل على تقدير الخبرية ما معنى السؤال وعلى تقدير الاستفهام كيف يكون السؤال للتقريع والاستفهام للتقرير وهما متناقضان لان التقريع هو الاستبعاد والاستنكار والتقرير هو الاثبات والتحقيق فاذا قلت اضربت زيدا قصد التقرير يكون معناه ضربت زيدا ايجيب بانه على تقدير الخبرية يكون السؤال عن حالهم وظلمهم في مباشرة اسباب التقريع وعلى تقدير الاستفهام يكون معنى التقرير الحيل على الافراد وهو لا ينافي التقريع **قوله** ومحلها النصب على المفعولية **قوله** فان كل موضع يكون فيه ما بعدكم الاستهامة او الخبرية فلا ضمير مشغل عنه بضميره او متعلق ضميره كان في محل النصب بذلك الفعل حيا يقتضيه العامل فيه يعني ان اقتضى مفعولا به كان مفعولا به نحو كم رجلا ضربت وكم غلام ملكك وان اقتضى مفعولا مطلقا كان مفعولا مطلقا نحو كم ضربة ضربت وكم ضربة ضربت وان اقتضى ظرفا كان ظرفا نحو كم يوما صمت وكم يوم صمت **قوله** او الرفع بالابتداء **قوله** اي ويجوز ان يكون كم في محل الرفع بالابتداء والجملة التي بعدها في محل الرفع خبرها والعائد محذوف والتقدير كم آتيناها اياها **قوله** ومن لفصل **قوله** فان من دخول من على ميم كم استهامة كانت او خبرية اذا وقع الفصل بينها وبين خبرها وقيل يجوز مطلقا اي سواء وليها ميمها او فصل بينهما بجملة او ظرف او جار وجرور وقيل في الآية حذف والتقدير كم آتيناها من آية بينة كفروا بها وبدلوها ويدل على هذا الاضمار قوله تعالى ومن يتبدل نعمة الله فان التبديل تصير الشيء على غير ما كان عليه ومن لم يعتبر بآيات الله تعالى التي هي اسباب الهدى بل جعلها مؤدية الى الهلاك والردى فقد بدل نعمة الله وصيرها على غير ما كانت عليه **قوله** حسان في امينهم **قوله** انت الفعل لاسناده الى ضمير الحياة وذكر زين حيث لم يقل زينت لكونه مسندا الى لفظة المؤمن الغير الحقيق لان معنى الحياة والعيش والبقاء واحد فكانه قيل زين للذين كفروا

(سل بني اسرائيل) امر الرسول صلى الله عليه وسلم او لكل احد والمراد بهذا السؤال تقريهم (كم آتيناها من آية بينة) مجزة ظاهرة او آية في الكتب شاهدة على الحق والصواب على ايدي الانبياء وكم خبرية او استفهامية مقرررة ومحلها النصب على المفعولية او الرفع بالابتداء على حذف العائد من الخبر الى المبتدأ وآية ميمها ومن لفصل (ومن يتبدل نعمة الله) اي آيات الله فانها سبب الهدى الذي هو اجل النعم يجعلها سبب الضلالة وازدياد الرجس او بالتعريف والتأويل الزآئع (من بعد ما جاءته) بعدما وصلت اليه وتمكن من معرفتها وفيه تعريض بانهم بدلوها بعد ما عطلوها ولذلك قيل تقديره فبدلوها ومن يتبدل (فان الله شديد العقاب) فيعاقبه اشد عقوبة لانه ارتكب اشد جريمة (زين للذين كفروا الحياة الدنيا) حسنت في اعينهم واشربت محبتها في قلوبهم معنى تهالكوا عليها واهمضوا عن غيرها والذين على الخيفة هو الله تعالى اذا ما من شيء الا وهو فاعله ويدل عليه قراءة زين على البناء الفاعل وكل من الشيطان والقوة الحيوانية وما خلقه الله فيها من الامور البهيمية والاشياء الشهوية مزين بالعرض (ويستخرون من الذين آمنوا) يريد قراء المؤمنين كلال وعمار وصهيب اي يستدلونهم او يستهزون بهم على رفضهم الدنيا واقبالهم على العقبى ومن للابتداء فانهم جعلوا ابدا الضمنية منهم

وذلك لان المتكلمين يقولون كل ما لا يصح اثبات النبوة الا بقوته فذلك لا يمكن اثباته بالدلائل السخية والواقع
الدور وقال بعض القسرين المراد بالبينات صفة محمد صلى الله عليه وسلم الميتة في كتبهم وقوله لما اختلفوا
متعلق يهدى وما موصولة ومعناها هدى الى ما اختلفوا فيه يقال هديته الطريق ولطريق والى الطريق قال
ابن زيد هذه الآية في اهل الكتاب اختلفوا في القبلة فصلت اليهود الى بيت المقدس والنصارى الى المشرق فهذان
الله للكعبة واختلفوا في ابراهيم عليه الصلاة والسلام قتالت اليهود كان يهوديا وقالت النصارى كان نصرانيا
قلنا انه كان حنيفا مسلما واختلفوا في عيسى عليه الصلاة والسلام فاليهود فرطوا بان جعلوه لغرة والنصارى
افرطوا بان جعلوه ربا فهذان الله الى ما هو الحق في شأنه **قوله** **وامنطمة** تفديريل والهجرة قبل اضراب
عن الاخبار المتقدم الى الانكار المدلول عليه بهزة الاستفهام اى ما كان ينبغي ان تحسبوا ذلك فلم تحسبوه
قوله وفيما توقع ولذلك جعلت مقابل **قوله** اى لما حرف جزم معناه التيق وفيما توقع كافي قد ان الفعل الذى دخل
عليه لما توقع كالفعل الذى دخل عليه قد تقول قدركب الامير لمن توقع ركوبه ولما ركب لمن توقع ركوبه ايضا اى
ما وجد بعد ما كنت توقعه ولما كانت كلمة لما التيق الفعل المتوقع وقد لا يانه جعلت مقابل **قوله** حالهم التى هى
مثل في الشدة **قوله** يعنى ان المثل عبارة عن حالة غريبة او قصة عجيبه لها شأن مثل قوله تعالى والله المثل الاهلى اى
الصفة التى لها شأن عظيم ولا شك ان الحالة التى يتوقع اثباتها للمخاطبين ليست نفس حال من قبلهم بل مثلها وشبهها
فى الكلام حذف معناه اى ولما يأتكم مثل حالهم ومحتتم العجيب **قوله** يانه على الاستئناف **قوله** كانه قيل
ما مثلهم وحالهم العجيب قيل ستم البأساء قال عطاء يريد الفقر الشديد والضرأ المرض والجوع **قوله**
وازعجوا يقال ازعجه اى اقلقه وكلمه من مكانه ومن اصابه انواع البلاء والشدة يضطرب ولا يدري ما يصل
وقرأ الجمهور حتى يقول الرسول ينصب يقول على ان يكون حتى يعنى الى اى الى ان يقول الرسول فهو غاية
لما تقدم من المس والازال وقول الرسول وان كان وقع ومضى قبل زول الآية الا انه مستقبل بالنسبة
الى وقت المس والازال فلا يراد ان حتى انما ينصب المضارع الواقع بعده اذا كان مضمونه مستقبلا وهذا قد
وقع ومضى مضمونه **قوله** على انها حكاية حال ماضية **قوله** اعلم ان حتى اذا وقع بعدها فعل فلما ان يكون
حالا او مستقبلا او ماضيا فان كان حالا رفع نحو مرض حتى لا يرجونه اى فى الحال وان كان مستقبلا
نصب بحيث تقول سرت حتى ادخل البلد وانت لم تدخل وان كان ماضيا رفع على انه حال ماضية لانك
تحكيه حال تكلمه **قوله** استبطاله لتأخره فان زمان الشدة وان قصر فهو طويل فى عين البلى بها فلا محالة
يستطس النصر فاجابهم الله تعالى بقوله الا ان نصر الله قريب اى انا ناصر او لياقى لا محالة ونصرى قريب منهم ولما
كان الجواب بذكر القرب دل ذلك على ان السؤال كان عن زمان النصر اقرب هوام بعيد ولو كان السؤال
عن وقوع اصل النصر يعنى انه هل يوجد النصر او لا لما كان الجواب مطابقا لسؤال **قوله** ان نصر الله
قريب يوجب فى كل من حلقه شدة ان يعلم انه سيطفر بالخلاص منها بارضاها عنه وذلك غير ثابت فالجواب
انه لا يتبع ان يكون هذا من خواص الانبياء عليهم الصلاة والسلام وعلى تقدير عومده للانبياء عليهم الصلاة
والسلام وغيرهم يحتمل ان يكون الخلاص بالوثة والوصول الى ثواب صبره قال تعالى انما يوفى الصابرون اجرهم
بغير حساب وذلك اعظم النصر وانما جعله قريبا لان الموت آت وكل آت قريب **قوله** كان هما **قوله** وهو بالكسر
الشيخ الفان لما ذكر ان حب العاجل لا يتزاد الصاعد والبعى قد يؤدى الى الاختلاف فى الدين بعد الاتصافى
على الدين الحق شرع من هنا فى بيان الاحكام الى قوله تعالى الم ترالى الذين خرجوا من ديارهم فان عادوا القرءان
ان يكون بيان التوحيد وبيان الوعظ والصحة وبيان الاحكام مختلطا بعضها بالبعى فيكون كل واحد منها مقويا
للاخر ومؤكدا له فبين فى هذه الآية ان اصحاب الاموال ينبغي لهم ان يكتسبوا بها سعادة الآجل بصر فها فى
مصارفها وللخاء فى ماذا قولان احدهما ان يجعل ما مر كبا مع ذا بمنزلة اسم واحد يعنى اى شئ فيكون منصوبا
ينفعون وثانيهما ان يجعل ذا يعنى الذى والمعنى الذى يشقون فامسندأ وذا خبره **قوله** مثل عن المنفق **قوله** يعنى
اقتصر فى بيان ما ينفعونه على ما تضمنه قوله من خير اى من مال حلال لان المال انما يطلق عليه الخير اذا كان حلالا
كافى قوله تعالى وانه لخبير لشديد وقوله لا باسم الانسان من دعاء الخير ولعله انما سمي خيرا لتبنيه على ان حقه ان
يصرف الى جهة الخير فصار بذلك كانه نفس الخير وجعل بيان المصر فعدته فى الجواب مع انه غير مطابق لسؤال

(ام حسبتم ان تدخلوا الجنة) خاطبه
النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين بعدما
ذكر اختلاف الامم على الانبياء بعد مجيئ
الآيات تشجيعا لهم على الثبات مع مخالفيهم
وام منقطعة ومعنى الهجرة فيها الانكار
(ولما يأتكم) ولم يأتكم واصل للملم زبدت
عليها ما فيها توقع ولذلك جعلت مقابل قد
(مثل الذين خلوا من قبلكم) حالهم التى هى
مثل فى الشدة (ستم البأساء والضرأ)
يسانله على الاستئناف (وزلوا)
وازعجوا ازا عابا شديدا بما اصابهم من الشدة
(حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه)
لتأخر الشدة واستطالة المدة بحيث تعطلت
حبال الصبر وقرأ نافع يقول بالرفع على
الما حكاية حال ماضية كقوله مرض حتى
لا يرجونه (متى نصر الله) استبطاله
لتأخره (الا ان نصر الله قريب) استئناف
على ارادة القول اى قيل لهم ذلك اسعافا
لهم الى طلبهم من عاجل النصر وفيه اشارة
الى ان الوصول الى الله والفوز بالكرامة
عنده برضى الهوى والهدات ومكابدة
الشدة والرياضات كما قال عليه الصلاة
والسلام حفت الجنة بالمكاره وحفت النار
بالشهوات (بسألونك ماذا ينفقون)
عن ابن عباس رضى الله عنهما ان عمرو بن
الجوح الانصارى كان هما ذامال عظيم
فقال يا رسول الله ماذا تنفق من اموالنا وبين
نصفها فنزلت (قل ما ننفق من غير ظلو الدين
والاقرين واليتامى والمساكين وابن
السبل) مثل عن المنفق فاجيب بيان
المصرف لانه اهم فان اعتداد النفقة باعتباره
ولانه كان فى سؤال عمرو وان لم يكن مذكورا
فى الآية واقتصر فى بيان المنفق على ما تضمنه
قوله ما ننفق من خير

عن المنفق لكون بيان المصرف اهم بالنسبة الى بيان المنفق لان النفقة لا يعتد بها الا بان تقع موقعها ولان عمرا سأل
 عن الامرين حيث قال ماذا تنفق وعلى من تنفق ايجازا اعتمادا على دلالة الجواب على دخوله في السؤال ولما كان
 السؤال عن الامرين جميعا اقتضت قضية مطابقة الجواب للسؤال ان يجيب بيانهما فلذلك ذكر المصرف ايضا في
 الجواب فكأنه قيل المنفق هو الخبر والمنفق عليهم هؤلاء فلم يرد ان يقال كيف طابق الجواب السؤال وهم سألوا
 عن المنفق واجبوا بيان المصرف **قوله** في معنى الشرط **قوله** يعني ان كلمة ما هنا شرطية لظهور عملها الجزم
 وعلامة الجزم حذف النون في قوله وما تفعلوا وجزأؤه قوله فان الله به عليم اي ما علمتم من طاعة فانه تعالى احاط
 علمه بذلك ويجازى عليه **قوله** وليس في الآية ما ينافيه فرض الزكاة لينسخ به **قوله** جواب عما ذهب اليه بعض
 المفسرين من ان هذا كان قبل فرض الزكاة وبيان مصادرها المدلول عليه بقوله تعالى انما الصدقات للفقراء والمساكين
 والعاملين عليها والمؤلفة قلوبهم وفي الزكاة والغارمين وفي سبيل الله وابن السبيل اي الزكاة لهؤلاء المذكورين
 دون غيرهم فلما زلت هذه الآية في سورة برآة نسخت ما في هذه السورة وقال بعضهم آية الزكاة نسخت كل
 صدقة كانت قبلها * وتقرير الجواب ان النسخ مبنى على تنافي النصين وعدم امكان العمل بهما ولا منافاة هنا لاحتمال
 ان يكون المراد بهذه الآية الحث على بر الوالدين وصلة الارحام وقضاء حاجة ذوي الحاجات على سبيل التطوع
 وان يكون تخصيص ما ذكر من المحتاجين بالذكر على سبيل المثال لا الحصر ولا ينافيه ايجاب الزكاة وحصر مصادرها
 في الاصناف الثمانية او السبعة بناء على سقوط حق المؤلفة قلوبهم بناء على انتهاء الحكم بانتهاء علمه فعل هذا
 تكون كل واحدة من الآتين محكمة غير منسوخة **قوله** وهو مصدر **قوله** اي بمعنى الكراهة نعت به للمبالغة
 كقول الخنساء * فاقامه اقبال وادبار * كان القتال في نفسه كراهة لفرط كراهيتهم له نقل الجوهري عن
 القرآن الكره بالضم المشقة يقال قت على كره اي على مشقة وبالفتح الاجبار يقال اقمى على كره اذا كرهك
 عليه ومعنى الاجبار غير مناسب لهذا المقام ولهذا لم يقرأ ههنا بالفتح في المشهورة كما قرئ في سائر المواضع
 بالضم والفتح ويحتمل ان يكون بمعنى المكروه كالخبر بمعنى الخبز من خبرت العين او الدقيق اذا صيرته خبزا
قوله او بمعنى الاكراه **قوله** عطف على قوله على انه لغة وايضا على الاكراه على القتال مجاز من حيث اشتغاله على اطلاق
 الاكراه على الكره عليه اطلاقا مجازيا مع ان الحمل المذكور على سبيل الاستعارة بل هو استعارة في عبارة كثيرين
 وهذا على ان يكون ضمير هو راجعا الى القتال ويحتمل ان يكون راجعا الى الكتب المدلول عليه بقوله كتب عليكم
 القتال والكتب اكره لكم لان ايجاب الحكم على المكلف اجبار له على الحكم الا انه لم يكتف الى احد من المفسرين
 اذ لا يلائم قوله وعسى ان تکرهوا شيئا وهو خير لكم اذا الملائم لذلك المعنى ان يكون تکرهوا مبنيا للمفعول بخلاف
 ما اذا كان الكراهة على طريق التوصيف بالمصدر او على كون الكره بمعنى المكروه فانه يلائم ان يقال بعده وعسى
 ان تکرهوا شيئا وهو خير لكم **قوله** كقولته تعالى جلته امه كرها **قوله** الظاهر انه استشهدا على وجه القراءة بالفتح
 او على القراءة بغيره ليطابق ما ذكره هناك من ان الكره كالتقوى والفرق لغتان بمعنى المشقة وجزا ان يكون استشهدا
 لوجه الثاني من قراءة الفتح خاصة لانها مكرهة على ذلك شامت او ابنت * فان قيل الخطاب في هذه الآية للمؤمنين
 فكيف يخاطب الله تعالى المؤمنين بان ما كتبته عليكم وكلفتمكم به كره لكم وهو يشعر بكون المؤمنين كارهين لحكم الله
 وتكليفه وذلك غير جائز لان المؤمن لا يكون ساطحا لاوامر الله وتكليفه بل يرضى بذلك ويحبه ويعلم ان صلاحه
 فيه وفساده في تركه * والجواب ان المراد من كونه كرها للمؤمن كونه ثقيل شاقا على نفسه وما كان كذلك يكرهه
 الانسان بطبعه وان كان يحبه المؤمن بعقله واعتماده وكرهه الطبع لا تنافي الايمان بل تحقق معنى العبودية لان
 التكليف عبارة عن ازام ما فيه كلفة ومشقة ومدار امر الدين ليس الا مخالفة الهوى واختيار جانب المولى والمحتمل
 مشاققة اتباع الشرع وعدم الانسحاب الى تقرة الطبع واما كراهة الاعتقاد فهم من صفات المناقذين قال تعالى
 في حقهم ولا يفتنون الا وهم كارهون وعسى من افعال المقاربة ولم يستعمل الاضحية فقط نقل الى انشاء الترجي
 او الاضاق مثل اعمل وهذا في استعمال العباد اياه واما ما وقع في كلام الله تعالى فهو يكون للترجيبة والتخويف
قوله وهو جيع ما كلفوا به **قوله** فان جيع ذلك من قبل ما يكرهه طبع المكلف وهو خيره كما ان جيع ما تروا عنه
 من قبل ما يبيل اليه الطبع ويحبه وهو شره يؤديه الى الهلاك المعنى اي ربما كان الذي شاق عليكم في الحال وهو
 سبب للمنافع الجليلة في المستقبل وربما يكون الامر بالعكس **قوله** وانما ذكر عسى **قوله** جواب لما ردد على

(وما تفعلوا من خير) في معنى الشرط
 (فان الله به عليم) جوابه اي ان تفعلوا
 خيرا فانه يعلم كنهه ويوفي ثوابه وليس
 في الآية ما ينافيه فرض الزكاة لينسخ به
 (كتب عليكم القتال وهو كره لكم)
 شاق عليكم مكروه طبعيا وهو مصدر
 نعت به للمبالغة او فعل بمعنى مفعول كالخبر
 وقرئ بالفتح على انه لغة فيه كالضعف
 والضعف او بمعنى الاكراه على الجواز
 كأنهم اكرهوا عليه لشدة وعظم مشقته
 كقوله تعالى جلته امه كرها ووضعت كرها
 (وعسى ان تکرهوا شيئا وهو خير لكم)
 وهو جيع ما كلفوا به فان الطبع يكرهه
 وهو مناط صلاحهم وسبب فلاحهم
 (وعسى ان تجبوا شيئا وهو شر لكم)
 وهو جيع ما نوا عنه فان النفس تحبه
 وتبوء وهو يفضي بها الى الردى وانما ذكر
 عسى لان النفس اذا ارتاضت يعكس
 الامر عليها

الوهم من ان الجملة انما تستمر بهى ولعل اذا كان مضمونها غير محقق الوقوع بل مطبوعا متوقعا و كراهية الانسان بطبعه ما يكون عاقبة خيرا و صلاحا امر مقرر ليس موضعا لا يراد كلمة عسى فا وجد ذكرها و تقرير اجواب منع انه مقرر في المكافين كافة وانما هو حال النفوس الصعبة الباقية على مقتضى طبعها المنلوقة لشهوتها و هواها و اما النفوس المرتاضة المذلة المتقادة للشرع بحيث غلب عليها الصفات المالكية فان الطاعات والخيرات لا تكون كرها هابل تكون محبوبة لذينة عندها فلم يكن المقام مقام القطع بكونها كرها بل كان المقام مقام عسى و لعل ونحوهما

قوله والله يعلم ما هو خير لكم **قوله** اشارة الى ان العلم بمعنى المعرفة متعد الى مفعول واحد وان تعلقه بذلك المفعول مراد وليس منزلا منزلة اللازم **قوله** ابن عمته صلى الله عليه وسلم **قوله** اي ابن اخت ابيه عبد الله بن عبد المطلب فعمته ايضا بنت عبد المطلب **قوله** قبل بدر بشهرين **قوله** اي على رأس سبعة عشر شهرا من مقدمه المدينة و بعث مع عبد الله ثمانية من المهاجرين ليس فيهم انصاري وهو تاسعهم و امره عليهم و كتب له كتابا و دفعه اليه و قال له سر على اسم الله و لا تنظر في الكتاب حتى تسير يومين فاذا نزلت فاتح الكتاب و اقرأه على اصحابك ثم امض الى حيث امرتك و لا تنكره احدا من اصحابك على السير معك فسار عبد الله يومين ثم نزل و فتح الكتاب و اذا فيه بسم الله الرحمن الرحيم اما بعد فسره على بركة الله من معك من اصحابك حتى تنزل بطن نخلة فترصد بها عير قريش لعلك تأتينا منه بخير فلما نظر في الكتاب قال معا و طاعة ثم قال لاصحابه ذلك و قال انه صلى الله عليه وسلم نهاني ان استكره احدا فمن كان يريد الشهادة فليطلق معي و من كره فليرجع ثم مضى و مضى معه اصحابه و لم يتخلف عندهم احد حتى بلغ موضعا من الحجاز يقال له نجران فاضل فيه سعد بن ابى وقاص و عتبة بن غر و ان بغيرا لهما يعقبانه فقتلوا في طلبه و مضى عبد الله ببقية اصحابه حتى نزلوا بطن نخلة بين مكة و الطائف فينقاهم كذلك مرت عير قريش تحمل زبيبا و ادما و تجارة من تجارة الطائف و في العير عمرو بن عبد الله الحضرمي و الحكم بن كيسان و عثمان بن عبد الله بن المغيرة و نوفل بن عبد الله الحزوميان و كان ذلك في آخر يوم من جادى الآخرة و كانوا يرون انه من جادى و هو من رجب فرمى واحد من اصحاب عبد الله بن جحش عمرا بن الحضرمي بسهم فقتله فكان اول قتيل من الشركين و اسر الحكم و عثمان فكانا اول اسيرين في الاسلام و اقلت نوفل فاعجزهم و استاق الزمنون العير و الاسيرين حتى قدموا على رسول الله صلى الله عليه وسلم في المدينة قتلت قريش قد استعمل محمد الشهر الحرام فسفك فيه الدماء و اخذ الجواثب و عير بذلك اهل مكة من كان بها من المسلمين و قالوا يا معشر الصباة استعملتم الشهر الحرام و قاتلتم فيه فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لا ين جحش و اصحابه ما امرتكم بالقتال في الشهر الحرام و وقفوا العير و الاسيرين و ابى ان ياخذ شيئا من ذلك فعظم ذلك على اصحاب السرية فقتلوا ان قد هلكوا او سقط في ايديهم فقالوا يا رسول الله انا اصبنا الحضرمي ثم اسبنا فرأينا هلال رجب فلاندرى اني رجب اصبناه ام في جادى و اكثر الناس في ذلك فانزل الله هذه الآية فاخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم العير فمزل منها الخمس فكان اول خمس في الاسلام و قسم الباقي بين اصحاب السرية و كان اول غنمية في الاسلام و بعث اهل مكة في قدام اسيريهم فقال بل نضيمها حتى يقدم سعد و عقبه وان لم يقدمنا قتلناهما بهما فلما قدما قاداهم فاما الحكم بن كيسان فاسلم و اقام مع رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقتل يوم بئر معونة شهيدا و اما عثمان بن عبد الله فرجع الى مكة فمات بها كافرا و اما نوفل فضرب بطن فرسه يوم الاحزاب ليدخل الخندق فوقع في الخندق مع فرسه فقتلها جميعا و قتله الله فطلب المشركون جيفته باليمن فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم خذوه فانه خبيت الخيفة خبيت الدية فهذا سبب نزول الآية **قوله** يذعر فية الناس **قوله** اي يفرقون الجوهرى يذعر و اي تفرقوا قال ابو سعيد الخدري المذعرت الخيل اذا ركضت تبادر شيئا تطلبه **قوله** كتبوا اليه في ذلك تشييعا و تعييرا **قوله** قال الواحدى لما بلغ الخبر الى كفار قريش ركب و فدهم حتى قدموا المدينة فقالوا الرسول صلى الله عليه وسلم اجعل القتال في الشهر الحرام فانزل الله تعالى بسألتك عن الشهر الحرام يعنى ان اهل الشرك يسألتك عن ذلك على جهة العيب للمسلمين باستقلالهم القتال في الشهر الحرام **قوله** و قيل اصحاب السرية **قوله** مبناه على ان اكثر الحاضرين عند رسول الله صلى الله عليه وسلم كانوا مسلمين و لان ما قبل هذه الآية و هو قوله تعالى ام حسبتم ان تدخلوا الجنة و ما بعدها و هو قوله بسألتك عن الحرم و الميسر و يسألتك عن اليتامى كل منهما خطاب مع المسلمين فالظاهر ان يكون الذين سألوهم صلى الله عليه وسلم هم المسلمون ايضا **قوله** بدل اشتمال من الشهر الحرام **قوله** اذا القتال و اقع فيه مشكل عليه **قوله** فقال

(والله يعلم) ما هو خير لكم (و انتم لا تعلمون) ذلك و غيره دليل على ان الاحكام تتبع المصالح الراجعة و ان لم يعرف عينها (بسألتك عن الشهر الحرام) روى انه عليه الصلاة والسلام بعث عبد الله بن جحش ابن عمته اسيرا على سرية في جادى الآخرة قبل بدر بشهرين ليترصدوا عير قريش فيهم عمرو بن عبد الله الحضرمي و ثلاثة معه فقتلوه و اسروا اثنين و اهدنوا العير و فيها تجارة الطائف و كان ذلك غرة رجب و هم يقتلونه من جادى الآخرة قتلت قريش استعمل محمد الشهر الحرام شهرا بأمن فيه الطائف و يذعر فيه الناس الى معايشهم و شق على اصحاب السرية و قالوا ما يبرح حتى تنزل توينا و ردة رسول الله صلى الله عليه وسلم العير و الاسارى و عن ابن عباس لما نزلت اخذ رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنمية و هو اول غنمية في الاسلام و السائلون هم المشركون كتبوا اليه في ذلك تشييعا و تعييرا و قيل اصحاب السرية (قال فيه) بدل اشتمال من الشهر الحرام و قرئ من قتال بذكر العامل

فيه كبير **سجدة اسمية** في محل النصب بقوله **قل** و **بجاز** **الابتداء** **بالنكرة** **لكو** **فهامو** **صو** **فة** **بقوله** **فيه** **فان** **قيل** **قد** **ذكر** **لفظ** **قتال** **اولا** **نكرة** **فلو** **اعيد** **معرفة** **لكان** **القتال** **المذكور** **ثانيا** **عين** **الاول** **ودل** **الكلام** **على** **استعظام** **القتال** **المذكور** **المستول** **عنه** **وهو** **قتل** **عبدالله** **بن** **جحش** **وفي** **الآية** **اعيد** **لفظ** **قتال** **نكرة** **فكان** **المذكور** **الثاني** **غير** **الاول** **فلم** **يفهم** **استعظام** **قتال** **عبدالله** **وعنه** **كبير** **اذا** **الوجه** **فيه** **هو** **الجواب** **انه** **ليس** **المراد** **تعظيم** **القتال** **المسؤول** **عنه** **حتى** **يعاد** **بالالف** **واللام** **بل** **المراد** **تعظيم** **القتال** **المغائر** **القتال** **ابن** **جحش** **وذلك** **لان** **قتاله** **كان** **لنصرة** **دين** **الاسلام** **واذلال** **قاعدة** **الكفر** **واهله** **فليس** **من** **الكبار** **بل** **الذي** **يكون** **من** **الكبار** **هو** **القتال** **المغائر** **له** **وهو** **ما** **كان** **فيه** **اذلال** **الاسلام** **وفسرة** **الكفر** **فاختبر** **التكبير** **في** **اللفظ** **المعاد** **لهذه** **الدقيقة** **الا** **انه** **تعالى** **لم** **يصرح** **بهذا** **القصود** **بل** **ابهم** **الكلام** **بحيث** **يكون** **ظاهره** **كالوهم** **لما** **ارادوه** **وباطنه** **موافقا** **للمحق** **لكونه** **ادخل** **في** **النصح** **واصفاء** **الخصم** **الى** **كلام** **الناصح** **فصحان** **من** **له** **تحت** **كل** **كلمة** **من** **كلمات** **كتابه** **سرت** **لطيف** **لا** **يمتد** **اليه** **الارباب** **الارباب** **قوله** **والا** **كثر** **على** **انه** **منسوخ** **وهو** **مبنى** **على** **ان** **يكون** **النكرة** **الواقعة** **في** **سياق** **الاثبات** **في** **قوله** **قل** **قتال** **فيه** **كبير** **عاما** **متنا** **والجميع** **افراد** **القتال** **الواقعة** **في** **الشهر** **الحرام** **وليس** **الامر** **كذلك** **فلا** **دلالة** **في** **الآية** **على** **تحريم** **الواقعة** **فيه** **مطلقا** **حتى** **يحكم** **بانها** **منسوخة** **بقوله** **تعالى** **فاقتلوا** **المشركين** **حيث** **وجدتموهم** **خلاف** **الاولى** **منع** **دلالة** **الآية** **على** **حرمة** **القتال** **فيه** **مطلقا** **فان** **قتال** **يه** **نكرة** **في** **حيز** **مثبت** **فلا** **تم** **(وصد)** **مرف** **ومنع** **(عن** **سبيل** **الله)** **اي** **الاسلام** **وما** **وصل** **العبد** **الى** **الله** **من** **الطاعات** **او** **كفره** **(اي** **بالله** **والمسجد** **الحرام)** **على** **زيادة** **المضاف** **اي** **وصد** **المسجد** **الحرام** **كقول** **بي** **داود** **كل** **امرئ** **تحسين** **امرا** **ونار** **توقد** **بالليل** **ارا** **ولا** **يحسن** **عطفه** **على** **سبيل** **الله** **لان** **عطف** **قوله** **وكفره** **على** **وصد** **منع** **منه** **اذلا** **فتم** **العطف** **على** **الموصول** **على** **العطف** **على** **الاسية** **ولا** **على** **الهاء** **في** **به** **فان** **العطف** **على** **الضمير** **الجرور** **انما** **يكون** **باجادة** **الجار** **واخراج** **اهله** **منه** **اهل** **المسجد** **وعنه** **تعالى** **صلى** **الله** **عليه** **وسلم** **والمؤمنون** **(اكبر** **عند** **الله)** **مما** **فعلته** **السرية** **خطا** **وبناء** **على** **الظن** **وهو** **خبر** **عن** **الاشياء** **الاربعة** **المدودة** **من** **كبار** **قريش** **وأفعل** **مما** **يستوى** **به** **الواحد** **والجمع** **والذكر** **وال مؤنث**

قل قتال فيه كبير) اي ذنب كبير والاكثر
 على انه منسوخ بقوله فاقتلوا المشركين
 حيث وجدتموهم خلافا لعطاء وهو نسخ
 الخاص بالعام وفيه خلاف والاولى منع دلاله
 الآية على حرمة القتال فيه مطلقا فان قتال
 فيه نكرة في حيز مثبت فلا تم (وصد)
 مرف ومنع (عن سبيل الله) اي الاسلام
 وما وصل العبد الى الله من الطاعات
 او كفره (اي بالله) والمسجد الحرام) على
 زيادة المضاف اي وصد المسجد الحرام كقول
 بي داود

كل امرئ تحسين امرا ونار توقد بالليل
 ارا ولا يحسن عطفه على سبيل الله لان
 عطف قوله وكفره على وصد منعه اذلا
 فتم العطف على الموصول على العطف على
 الاسية ولا على الهاء في به فان العطف على
 الضمير الجرور انما يكون باجادة الجار
 واخراج اهله منه) اهل المسجد وعنه
 تعالى صلى الله عليه وسلم والمؤمنون
 (اكبر عند الله) مما فعلته السرية خطا وبناء
 على الظن وهو خبر عن الاشياء الاربعة
 المدودة من كبار قريش وأفعل مما يستوى
 به الواحد والجمع والذكر والمؤنث

الى مذوله تقديره واخراجكم اهل قاتم اخرجوا المسلمين من المسجد الحرام بل من مكة والحرم وانما جعلهم الله تعالى
اهلاله مع انهم صاروا من اهل المدينة هجرتهم اليها لانهم القائمون بحق في البيت والمشركون اخرجوا بشرهم من
ان يكونوا اولياء المسجد قال تعالى ومالهم ان لا يعذبهم الله وهم يصتدون عن المسجد الحرام وما كانوا اولياءه ان
اولياءه الا المتعون **قوله** اي ما تركبونه من الاخراج والشرك الخ جعل الاخراج فنة لان الفنة تطلق على
الايداء والتعذيب واصابة المحنة والبلاء قال تعالى فاذا اودى في الله جعل فنة الناس كعذاب الله وقال ان
الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات والاخراج من الوطن واسباب المعاش من اصعب المحن والبلايا وذهب اكثر
المفسرين الى ان المراد تعذيب الكفار المسلمين لاسلامهم اشد قسما واعظم اثما وعقوبة من قتل هؤلاء المسلمين الكفار
لان الكفر وايداء المسلم على اسلامه لا يحل بحال بخلاف قتل الكافر في الشهر الحرام لاسيما اذا كان القتل مبقيا على
الخطا في الاجتهاد والفظ في الحساب ثم انه تعالى لما بين ان غرضهم من العقابة ان يرتدوا المسلمين عن دينهم ذكر
بعده وعيدا في الرد فقال ومن يرتد منكم عن دينه الآية **قوله** وحتى للتعليل فان حتى قد تكون لغاية
واستدل على كونها للتعليل بقوله تعالى ان استطاعوا من حيث انه تعالى اورد كلمة ان في مقام الجزم بعدم
وقوع استطاعتهم على رد المؤمنين عن دينهم للاشارة الى ان ذلك طمع فارغ بعيد كل البعد بناء على عداوة الكفار
ايهم والعلة الحاملة على الفعل تكون معلولا مترتبا على الفعل بحسب الوجود وما يستبعد وقوعه لا يصلح حاملا
عليه فظهر بهذا التقرير ان قوله ان استطاعوا يستدعي ان يحمل حتى على التعليل لا على الغاية لان الحمل
عليها انما يحسن فيما لا يكون ترتيبه على الفعل بعيدا والقرن بالكسر من يفارن الرجل ويقال له حال الحاربة مماثله
في الشجاعة **قوله** لا يتق على اي لا ترحمي وفي الصحاح اقيت على فلان اذا رعبت عليه ورجته يقال
لا يتق الله عليك ان اقيت على والجرود اصله الفساد قال اهل اللغة اصل الجبط ان تأكل الابل نباتا بصرها فعمم
بطونها قهلت وسمى بطلان العمل بطريان ما يفسده عليه جبطا تشبها به لانه الابل يتناول ما يضرها وطريان الردة
على الاسلام يبطل على المرتد ما يترتب على الاسلام في الدنيا والآخرة اما احباط الاعمال في الدنيا فهو انه يقتل عند
الذفر به ويقال الى ان يذفر به ولا يصدق من المؤمنين موالاته ولا نصره ولا ثناء حسنا وتين زوجته منه ولا يصدق
الميراث من المسلمين واما احباط اعمالهم في الآخرة فهو ان هذه الردة تبطل استحقاقهم الثواب الذي استحقوه
باعمالهم السالفة وليس المراد من احباط العمل ابطال نفس العمل لان الاعمال اعراض كما توجد حتى وتزول واهدام
المعدوم محال بل المراد به ما ذكر من ان الردة الحادثة تزيل ثواب الايمان السابق وثواب ما سبق من ثمراته وتظهر الآية
يقضى ان تكون الوفاة على الردة شرطا لثبوت الاحكام المذكورة وهي جبوط الاعمال في الدنيا والآخرة وكون
صاحبها من اصحاب النار خالد فيها وان لا يثبت شيء من هذه الاحكام ان اسلم المرتد بعد رده ولهذا احتج الامام
الشافعي بهذه الآية على ان الردة لا تحبط الاعمال حتى يموت صاحبها عليها وعند ابن حنيفة ان الردة تحبط الاعمال
مطلقا وان رجع رجوعا سلمت كما بهجوم قوله تعالى ولو اشر كوا الحبط عنهم ما كانوا يعملون وقوله ومن يكفر بالايمان
فقد حبط عمله وشرع عليه مستثنان الاولى ان جماعة من المتكلمين قالوا بشرط صحة الايمان والكفر حصول الوفاة
عليها فلا يكون الايمان ايمانا الا اذا مات المؤمن عليه وايضا لا يكون الكفر كفرا الا اذا مات الكافر عليه والمسئلة
الثانية ان المسلم اذا صلى ثم ارتد والعبادة بالله تعالى ثم اسلم في الوقت قال الامام الشافعي رحمه الله لا اعادة عليه وقال
ابو حنيفة يلزمه قضاء ما ادعى وكذا الكلام في الخ **قوله** ليجلان ما تحيلوه **قوله** فانهم قد تحيلوا في مباشرة
ما قدموه لئلا ينافع الدنيوية واسبابها ان يتنعموا بها مدة حياتهم وقد وجب قتلهم بالردة وبطل ما تحيلوه
من الانتفاع بما قدموه في الدنيا **قوله** زلت ايضا في اصحاب السرية **قوله** فانه تعالى لما فرج عنهم هذه الآية ما كانوا
فيه من التمسك الشديد بقتلهم في الشهر الحرام شعروا فيما عند الله من ثوابه فقالوا يا رسول الله لا عقاب علينا فيما فعلنا
فهل نعطي اجرا وثوابا نطمع ان يكون سفرنا هذا سفر شرف وطاعة فانزل الله تعالى هذه الآية لانهم كانوا مؤمنين
مهاجرين وكانوا بسبب هذه المثابة مجاهدين وجي بهذه الاوصاف الثلاثة مرتبة على حسب الواقع اذ الايمان
اول الاعمال واصلا ثم الهجرة ثم الجهاد وافرد الايمان بموصول على حدة لكونه اصلا مستقلا في صحة ابتداء الرجاء
عليه واعاد اسم الموصول للهجرة ولم يعضفها على الايمان فرقا بينهما وبين الايمان فان الايمان اصل وهم من
فروعه وثمراته فلم يحسن جمع الجميع في قرن واحد ولان في افرادهما بموصول مستقل تعضيفا لثباتها لاشعاره

(والفنة اكبر من القتل) اي ما تركبونه
من الاخراج والشرك اقطع عما ارتكبوه
من قتل الحضرمي (ولا يزالون يقاتلونكم
حتى يرتدوا عن دينكم) اخبار عن دوام
عداوة الكفار لهم وانهم لا يفكون عنها
حتى يرتدوا عن دينهم وحتى للتعليل
قوله اعبد الله حتى ادخل الجنة
(ان استطاعوا) وهو استبعاد لا استطاعتهم
كقول الواثق بقوته على قرنه ان ظفرت بي
فلا يتق عسلى واليدان بانهم لا يرتدوا عنهم
(ومن يرتد منكم عن دينه فميت وهو كافر
فاولئك حبطت اعمالهم) قيد الردة بالوت
عليها في احباط الاعمال كما هو مذهب
الشافعي والمراد بها الاعمال النافعة وقوى
حبطت بالفتح وهي لغتها في (في الدنيا)
لبطلان ما تحيلوه وفوات ما للاسلام من
الفوائد الدنيوية (والآخرة) بسقوط
الثواب (واولئك اصحاب النار هم فيها
خالدون) كما سائر الكفرة (ان الذين آمنوا)
زات ايضا في اصحاب السرية لما ظن بهم
انهم ان سلوا من الاثم فليس لهم اجر
(والذين هاجروا وجاهدوا في سبيل الله)
كرد الموصول لتعظيم الهجرة والجهاد
كانها مستقلة في تحقيق الرجاء (اولئك
يرجون رحمة الله) ثوابه اثبت لهم الرجاء
اشعارا بان العمل غير موجب ولا قاطع
في الدلالة سيما والعبرة بالخوانيم (والله غفور)
لما فعلوا خطأ وقلة احتياط (رحيم)
باجزاء الاجر والثواب

باعتقالاتهما في استنباح الرجاء اثبت لهم الرجاء يعني ان عادة الله تعالى قد جرت في سائر آيات الوعد على ان يذكر
الموعود بمقابلة الاعمال الصالحة بصورة دالة على كون ذلك الموعود قطعي الوقوع وهنا جعل الموعود
مرجوا الترتيب لا قطعي الحصول ولكل وجه والوجه في ذكر الرجاء ههنا الاشعار بان الثواب على الايمان والاعمال
غير واجب عقلا بل هو بحكم الوعد واقتضائه ولو سلم ان العمل موجب للثواب فانما يوجد بشرط ان لا يطرأ عليه
الكفر والارتداد وهذا الشرط مشكوك غير متين الحصول فلا جرم كان الحاصل هو الرجاء دون القطع
قوله فانها مذهب العقل ملية للنيل اي يكثر فيها ذهب العقل وطلب المال فانه قد تقرر في الصنف انه
اذا كثرت الشيء بالمكان قيل في وصف ذلك المكان لكثرة فيه ففعله نحو ارض مبيعة ومأسدة ومناوبة ومبطحة
ومشاة اذا كثرت فيها هذه المذكورات اي السبع والاسد والذئب والبطيخ والقثاء قوله قتل من يشربها
فائمين لا خير في شيء يحول بيننا وبين الصلاة وايضا لما نزل قوله تعالى لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حرم السكر
في اوقات الصلاة فصر شربها بناء على احتمال امتداد السكر الى دخول وقت الصلاة قال الامام والحكمة في وقوع
التحريم على هذا الترتيب ان الله تعالى علم ان القوم قد الغوا شرب الخمر فكان انتفاعهم بها كثيرا فعمل انه لو منعهم
دفعه واحدة لشي ذلك عليهم فلا جرم درجهم في التحريم رفقا بهم واختلف الفقهاء في الخمر فقال قوم هو عصير
العنب او الرطب الذي اشتد وعلى من غير عمل النار فيه وانفتحت الامة على ان هذا خمر نجس يحد شاربه ويفسق
ويكفر مستعمله وذهب سفيان الثوري وابو حنيفة رضي الله عنهما وجماعة الى ان التحريم لا يتعدى ما ذكر
ولا يجره ما يتخذ من غيرهما كالخنطة والشعير والذرة والعلل الا ان يسكر منه فيجوز وقال اذا طبخ عصير العنب
او الرطب حتى ذهب نصفه فهو حلال ولكنه يكره وان طبخ حتى ذهب ثلثاه فهو حلال مباح شربه الا ان السكر
منه حرام وذهب اكثر اهل العلم الى ان كل شراب اسكر كثيره فهو خمر فيجوز قليله وكثيره ويحد شاربه والحاصل ان
الآية دلت على تحريم شرب الخمر فلا بد من بيان ان الخمر ما هو فقال الامام الشافعي رحمه الله وجماعة كثيرة
ان كل شراب مسكر فهو حرام وقال ابو حنيفة رضي الله عنه الخمر عبارة عن عصير العنب الشديد الذي يذوق بازيد
منه الامام الشافعي ومن تبعه ما روى عن عمر رضي الله عنه انه قال نزل تحريم الخمر يوم نزل وهو من خمسة اشياء
من العنب والتمر والخنطة والشعير والذرة والخمر ما حامر العقل وفي الصحاح عن عمر انه قال هل منبر رسول الله
صلى الله عليه وسلم الا ان الخمر قد حرمت وهي من خمسة من العنب والتمر والعلل والخنطة والشعير والخمر ما حامر
العقل وهو كاف في التصود وعن ابن عمر رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كل سكر خمر وكل
خمر حرام وقال صلى الله عليه وسلم ما اسكر كثيره قليله حرام وقال صلى الله عليه وسلم ما اسكر الفرق منه فلكف منه
حرام هو الفرق مكبال بسبع عشرة رطلا وعن ام سلمة رضي الله عنها قالت نهى رسول الله صلى الله عليه وسلم
عن كل سكر ومفرق الخمر كل شراب يورث الفتور والخلل في الاعضاء وصنف ابو علي الجبائي خمر
كتب في تحليل النبيذ فلا شيخ وطال عمره وكبر سنه قيل له لو شربت منه ما تقوى به فابى فقيل له قد صنعت في تحليله
قدش تناولته الدهارة فصح في الرواية اي تناولته القسمة دون الفصل فصح في الرواية التشبه بهم والبيسر القمار
والبيسر والقامر والبيسر يجمع على ايسار والبيسر لا يذوق من قدح وهو السهم وقد اشد عشرة ايام
حفظوا وانصبوا وعنى كل واحد منها خطوط وعلامات فالخط بقدر الخط وثلاثة منها يغفل ليس عليها علامة وخط
فليس لها حفظ ونصيب وتلك القداح تسمى اقلاما وازلاما وهما جمع قمر وزم وهي القذ والشود والرقب والخلس
بفتح الحاء وكسر اللام وقيل بكسر الحاء وسكون اللام والنافس والسبل والحلى وهذه القداح السبعة لها
حفظ وعليةا خطوط واما القداح الثلاثة الغفل فهي السفيج والنجيح والوفد ولكل واحد من السبعة الاولى
نصيب من جزور بنحورونها وجزورونها سبعة اجزاء على عدد القداح عند الجمهور وعند الاصمعي يجرؤها ثمانية
وعشرين جزءا على عدد خطوط القداح فان خطوط القداح اذا جعلت يكون المجموع ثمانية وعشرين نصيبا ولا بعد
في ذلك لاحتمال ان يقسمها بعض العرب على عشرة اجزاء وبعضهم على ثمانية وعشرين جزءا فالتقسيم والشود
سيمان والرقب ثلاثة وللعلس اربعة وللنافس خمسة والمسبل ستة والنفلى سبعة ولا نصيب لثلاثة الغفل الباقية
ذات ارباع ان ييسروا الشرا وجزورا نصيبا ونحورا وموفوه عشرة اقسام او ثمانية وعشرين جزءا على قول الاصمعي
ثم يجمعون القداح ثمانية ويجمعونها في خريضة تسمى الربابة ويضعونها على ردى عدل ثم يخلطونها العرل اي يجرئونها

يسالونك عن الخمر والميسر) روى انه
نزل بمكة قوله ومن ثمرات النخيل والاعناب
تخذون منه سكر او رزقا حينا فاخذ المسلمون
شربونها ثم ان عمرو معاذا في نفر من الصحابة
الواقتنايا رسول الله في الخمر فانها مذهب
عقل ملية المال فنزلت هذه الآية فشرها
قوم وتركها آخرون ثم دعا عبدالرحمن بن
عوف ناسا منهم فشرها ففكروا فامر
بخدمهم قرا اعبدا متعبدون فنزلت لا تقربوا
الصلاة وانتم سكارى قتل من يشربها ثم دعا
سنان بن مالك سعد بن ابي وقاص في نفر فلما
سكروا اقتضوا وتناشدوا فاشد سعد شعرا
به هجاء الانصار فخر به انصارى بلخى
غير فشجه فشكا الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزل عمر اللهم بين لنا في الخمر بينا
فانها فنزلت انما الخمر والميسر الى قوله فهن
ثم مشهون فنزل عمر انتهيا يارب

ويدخل به فيها فيخرج باسم كل رجل قد حلفن خرج له قدح من ذوات الانصباة اخذ التصيب الموسوم به
 ذلك القدح ومن خرج له قدح مما لا تصيب له لم يأخذ شيئا وغرم عن الجزور كله ومن خرج له قدح ولم يبق له شيء من
 الاقسام العشرة كما اذا خرج او لا المولى ثم الرقيب واخذ صاحب المولى سبعة اعشار الانصباة وصاحب الرقيب ثلاثة
 اعشارها لا يبق لمن بعدهما شيء فلا غرم عليه ولا غنم وكذا اذا خرج او لا المولى ثم المسبل مثلا يأخذ صاحب المولى
 سبعة الاعشار وصاحب المسبل يأخذ ما وجده وهو الثلاثة الباقية والحاصل ان اصحاب الميسر ثلاثة اقسام
 الفأزرون بتصيب من الجزور والمحرومون بلا غرم والمحرومون فلبعض غنم ولبعض غرم وبعض لا غرم
 ولا غنم وهذا اذا قسم الجزور عشرة اقسام واما اذا قسم على ثمانية وعشرين فبما لم يثبت يكون اصحاب الميسر قسمين
 الغنم والغرم وعلى التقديرين كان عادة العرب ان تدفع الغنمون ما غنموا من الانصباة الى الفقراء ولا يأكلون
 منه شيئا ويغضون بذلك ويذمون من لا يدخل فيه ويسمونه الوغد وهو اللئيم عديم المروءة والكرم فهذا اصل القمار
 الذي كانت العرب تفعله واختلف في الميسر هل هو اسم لذلك القمار المعبى او اسم لجميع انواع القمار فقال بعض العلماء
 المراد من الآية جميع انواع القمار من الرزد والشطرنج وغيرهما عن النبي صلى الله عليه وسلم اياكم وهاتين الامتين
 فانهما من ميسر العجم وعن ابن سيرين كل شيء فيه خطر فهو من الميسر وعن مجاهد وعطاء وطاوس كل شيء فيه قمار
 فهو من الميسر حتى لعب الصبيان بالجويز والكعب وروى عن علي رضي الله عنه ان الرزد والشطرنج من الميسر وقال
 الامام الشافعي رضي الله عنه اذا خلا الشطرنج عن الزهان والمان عن الطفبان والعلامة عن النسيان لم يكن
 حراما وهو خارج عن الميسر لان الميسر ما يوجب دفع مال واخذ مال وهذا ليس كذلك فلا يكون قارا ولا ميسرا
 واما السابق في الخلف والخافرة والشاب فخص بدليل قوله لانه يسكره اي يحجزه **عنه** على انه من سكرت النهر
 اسكره سكرنا اذا سدته ومنعته من ان يجري فيه الماء **عنه** قوله لانه اخذ مال الغير بيسر او سلب بيساره **عنه** اشارة الى
 انه اخذوا في اشتقاق الميسر بمعنى القمار وروى عن مقاتل انه قال اشتقاقه من الميسر لانه اخذ مال الرجل بيسر وسهولة
 من غير كد ولا تعب وقيل انه مشتق من اليسار وهو الغنى لانه يسلب بيساره قال ابن عباس رضي الله عنهما انه كان
 الرجل في الجاهلية يخاطر الرجل على اهلكه وماله فاجرمه صاحبه ذهب باهلكه وماله فتركت الآية **عنه** قوله والمعنى
 يسألونك عن تعاضيبهم **عنه** يعني ان ظاهر التفسير ليس صريحا في انه عن اي شيء سألوا فانه يحتمل ان يحمل على انه
 سألوا عن حقيقة الخمر والميسر وماهيةهما وان يحمل على انه سألوا عن تناولهما هل يحل او لا وهل يستوجب ذلك
 التماز عقوبة او لا فيبين المصنف ان الاول غير مراد بل لابد من تقدير المتصانف والتقدير يسألونك عن حكم تعاضيبها
 بشرية الجواب لان الخمر والحرمة والائمه والنعاعة التي هي من عوارض افعال المكلفين ولا اثم في ذوات الاشياء
 واعينها فلا بد ان يكون تقدير الجواب قل في تعاضيبها **عنه** قوله لانه يؤذى الى الاتكاب **عنه** اي الاعراض
 والعدول يقال تكب عن الطريق يشكب تكوبا اي عدل ووجه تأديته الى ما ذكر ان عقل الانسان اشرف صفاته
 من حيث ان طبعه اذا حل على النعاعة عن تحصيل الفضائل وعلى الافساد على القبائح كان عقله مانعا من الاقدام
 والنعاعة المذكورين فلذلك سمى العقل عقلا اخذ من عقل الشاة فاذا شرب الخمر من يزول عقله ويبقى طبعه سالما
 بما عوقد وينتفع من الجري على مقتضاه صائر حائبا عن العقل العقل له عن فعل القبائح كالامراض عن اتيان
 ما امر به والارتكاب منه عنه كالمخاضة والاشاعة وقول النجاشي ونزور ولذلك قال صلى الله عليه وسلم اجتنبوا
 الخمر فتم اتم الخبيث ذكر ابن ابي الدنيا انه مر على سكران وهو يقول في يده ويفعل به وجهه كهشة المتوضى
 ويقول الحمد لله الذي جعل الاسلام نورا والماء شهورا وعن ابن مرداس انه قيل له في الجاهلية لم لا تشرب الخمر قلنا
 تزيد في جرأتك فقال ما لنا يا اخي بهي قد دخل في جوف ولا ارضى ان اصبح سيد قوم وامسى سقيمهم وكذا
 الميسر فانه يفضي الى العداوة ايضا لما يجري بين اصحابه من المشاعة والمنازعة من حيث ان صاحبه اذا اخذ ماله
 بجنايا يفضله جدا وكفى انما كونه مستزما لا اخذ مال الغير بالبادل وهو ايضا يشغل عن ذكر الله وعن الصلاة ومن
 منافع الخمر انهم كانوا يكسبون المال بالتمجزة فيها وجلهم من التواصي وبيعها بالربح الكثير ومنها انها تقوى الضعيف
 وتهضم العلماء وتعين على البهائم وتبلى المحزون وتشجع الجبان وتسخي البخل وتصفى اللون وتغش الحرارة
 الغريزية وتزيد في الشهوة والاستعلاء ومن منافع الميسر التوسعة على الفقراء المحتاجين لان من قر لا يأكل من الجزور
 شيئا وان يفرقه على المحتاجين حتى ربما كان الواحد منهم يأخذ في المجلس الواحد مائة بغير فصل له مال عن غيره من

والخمر في الاصل مصدر خمره اذا سقره سمي
 بها عصير العنب والخمر اذا اشتد وعلى
 لانه يخمّر العقل كما سمي سكر الاله يسكره
 اي يحجزه وهي حرام مطلقا وكذا كل
 ما سكر عندا كثر العلماء وقال ابو حنيفة
 عصير التمر يبيد والتمر اذا طبخ حتى ذهب
 ثلثاه ثم اشتد حل شربه ما دون السكر والميسر
 ايضا مصدر كالمعنى به القمار لانه اخذ
 مال الغير بيسر او سلب بيساره والمعنى
 يسألونك عن تعاضيبها (قل فيما) اي في
 تعاضيبها (انهم كبير) من حيث انه يؤذى
 الى الاتكاب عن المأمور والارتكاب المحذور
 وقرأ حزة والكسائر كثيرة بالنساء (ومنافع
 للناس) من كسب المال والطرب والالتذاذ
 ومصادقة القيان وفي الخمر خصوصا
 تشجيع الجبان وتوفر المروءة وتقوية الطبيعة

غير كذا ولا تعب ثم بصرفه الى المحتاجين فيكسب به الثناء والمدح **قوله** اي المفسد التي تشأ عنهما اعظم من المنافع لان نفعهما انما هو في الدنيا وما يحصل بسببهما من الاثم يضرب بسعادة الآخرة ولا شك ان الفائدتين بسببهما يكون اعظم مما ينال بهما في الدنيا **قوله** وهذا اي وعلية مفادهما على منافعهما في انها المحرمة للحرم والاطهر ان الآية المحرمة للحرم ليست هذه الآية انما الآية المحرمة لها هي التي في المائدة قال قتادة انه تعالى ذم الخمر في هذه الآية ولم يحرمها وهي ومنه حلال وقد مر آتقان بعض من الصحابة شربها بعد نزول هذه الآية وانه تركها آخرون فلما كانت هذه الآية محرمة لها لم يشربها الصحابة بعد نزولها **قوله** لما مر من ابطال مذهب المعتزلة حلة لقوله ليس كذلك يعني ان الاستدلال على حرمة الخمر برجحان ما فيها من المفسد على ما فيها من المصالح مبنى على مذهب المعتزلة اليه من ان الصبر والتفويض عقليان وقد ابطالنا ذلك **قوله** ثم سأل عن كيفية الاتفاق **الظاهر** ان يقال عن كية ما يتعلق به الاتفاق معنى السأل عن مقدار المال الذي كلف باقتضائه هل هو كل المال او بعضه الا انه عبر عن كية المنفق بكيفية الاتفاق لا اتحادهما في المآكل فان قوله ماذا يتفقون كما يصلح سؤالا عن جنس المنفق يصلح سؤالا عن مقداره وكيفية نقله عن القرطبي ان قوله تعالى قل العفو جواب خرج على وفق السؤال فان السؤال الثاني المحكي عنه بهذه الآية هو السؤال عن قدر الاتفاق فانه لما نزل قوله تعالى قل ما اتفقتم من خير قلوا الدين قال عمرو بن الجوح كاتفق فنزل قل العفو **قوله** الضونقبض الجهد وهو المشقة وتقضيه اليسر والسهولة فكانه قيل قل اتفق ما سهل ويسر ولم يشق عليك اتفاده وفي الخواشي القلبية الجهد بالفتح المشقة وبالضم الوسع والطاقة وقيل هما لغتان في الوسع والطاقة واما في المشقة فبالفتح لا غير وهو في الكتاب بالفتح لا غير وحاصل كلامه ان العفو من المال ما سهل اتفاده والجهد من المال ما يصعب اتفاده قال الشاعر

خذي العفو متى تستدبي مودتي * ولا تنطق في سورتى حين اغضب *
 فاني رأيت الحب في الصدر والاذى * اذا اجتمع لم يلبث الحب يذهب *

يخطب زوجته بانك ان اردت دوام مودتي وبقا محبتي اياك خذي من اخلاقى ما يكون سهلا ولا تنطق في سورتى اي حديثي وشدة غضبي فان الحب والاذى اذا دخلا في الصدر لا يلبث الحب معه لاسما ضدان لا يجتمعان فقد استعمل الضوق بمعنى السهولة ومنه قوله تعالى خذ العفو اي اليسر من اخلاق الناس ويقال اعطاء كذا عفوا صفا اذا لم يكدره عليه بالاذى ويقال خذ من الناس ما هي لك اي ما يسر والقدر المنفق انما يكون اتفاده سهلا اذا كان فاضلا عن حاجة نفسه وعياله ومن عليه مؤونه وذكر الامام الواحدى نفلا عن ابن عباس رضي الله عنهما العفو من المال ما فضل عن حاجة العيال واصل العفو في اللغة الزيادة قال الله تعالى حتى عفوا اي زادوا على ما كانوا عليه من العدد وقال اهل التفسير امروا ان ينفقوا الفضل فكان اهل المكاسب يأخذ الرجل من كسبه ما يكفيه في ماله وينفق باقيه الى ان فرضت الزكاة فقضت آية الزكاة المفروضة هذه الآية وكل صدقة امرؤا بها قبل نزول آية الزكاة الى هنا عبارة الواحدى وقال الامام الرازى اختلفوا في هذا الاتفاق هل المراد به الواجب او التطوع على قولين الاول قول ابن مسلم يجوز ان يكون الضو هو الزكاة ذكرها على سبيل الاجال في السنة الاول فزالت قبل نزول آية الصدقات وانزل تقاضيلها في السنة الثانية قال الناس كانوا مأمورين بان يأخذوا من مكاسبهم والثاني المراد به صدقة التطوع قالوا لانه لو كان مفروضا لبين الله تعالى مقداره فلما لم يبينه وفوضه الى رأى الخطاب علمنا انه ليس بفرض واجيب بانه لا يبعد ان يوجب الله تعالى شيئا على سبيل الاجال ثم يذكر تفصيله ويانه بطريق آخر **قوله** فخذها خذنا الخذف بالحاء المجرى الحساء بالاصابع قال الازهرى هو ان تأخذها بين سبائك وترمي بها فتلشب بين السبابة والابهام قبل هو منهن عنه والرواية الصحيحة انها بالحاء المهملة ومعناه الرمي مطلقا تقول خذته بالحصى اي رمتها **قوله** بتكف الناس اي يدتكف الى الناس يسألهم او يطلب الكفاف من الناس **قوله** عن ظهر غنى اي عن تمكن عليها بحسب الغنى والقسم القدر يدل على الاستظهار والتمكن عليهم بالغنى **قوله** اي مثل ما بين ان العفو يصلح من الجهد على ان يكون ذلك اشارة الى البيان المذكور في جواب قوله ويسألونك ماذا ينفقون وقوله او ما ذكر من الاحكام وهي حكم تعاطى الخمر واليسر وان كية المنفق هي عفو المال وما فضل من القدر المعد لحوائج العيال على ان يكون ذلك اشارة الى البيان المذكور في جواب السؤالين وهما قوله يسألونك عن الخمر واليسر وقوله ويسألونك ماذا ينفقون

التي تشأ عنهما (كبر من نفعهما) اي المفسد التي تشأ عنهما اعظم من المنافع المتوقعة عنهما اذا قيل انها المحرمة للخمر فان المفسد ترجحت على المصلحة اقتضت تحريم الخمر والاطهر انه ليس كذلك لما مر من مذهب المعتزلة (ويسألونك ماذا ينفقون) قيل سألته ايضا عمرو بن الجوح سأل عن المنفق والمصرف ثم سأل عن كيفية الاتفاق (قل العفو) لغو تقبض مودته يقال للارض السهلة وهو ان ما يسره بذله ولا يبلغ منه الجهد قال العفو متى تستدبي مودتي *

ولا تنطق في سورتى حين اغضب *
 اي ان رجلا اتى النبي صلى الله عليه وسلم ببعض من ذهب اصايبها في بعض الفخام خذها مني صدقة فاعرض عنه حتى مرارا فقال هاتها مغضبا فاخذها فها خذها لو اصابه لشبهه ثم قال يأتى كم بماله كله يتصدق به ويجلس يتكفف من انما الصدقة عن ظهر غنى وقرأ ابو رفيع الواو (كذلك بين الله لكم الآيات) مثل ما بين ان العفو يصلح من الجهد اذكر من الاحكام والكاف في موضع سبب صفة مصدر محذوف اي تبيننا مثل التبيين

وانما وجد العلامة والمخاطب به جمع على تأويل القبيل والجمع (عليكم تفكرون) في الدلائل والاحكام (في الدنيا والآخرة) في امور الدارين فتأخرون بالاصح
والانفع ثم او تفتنون عما يضركم او يضركم كما ترضونكم (ويسألونك عن النياي) لما نزلت ان الذين ياكلون اموال النياي ظلما اعتزلوا النياي ومخالفتهم
والاقتيامهم فشق ذلك عليهم فذكر ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (فل اصلاح لهم خير) اي مداخلتهم لاصلاحهم او اصلاح اموالهم خيرا من مخالفتهم
(وان تحالطوهم باخوانكم) حيث على ﴿٥٢٧﴾ مخالطة اي انتم اخوانكم في الدين ومن حق الاخ ان يخاطب الاخ وقيل المراد بالخالطة

المصاهرة (واهدى يعلم القصد من المصلح) بوعيد
ووعده ان خالطهم لافساد واصلاح اهدى يعلم
امرهم فيجازه عليه (ولو شاء الله لا عنكم)
اي ولو شاء الله اعانتكم لا عنكم اي كلفكم
ما يشق عليكم من العنت وهي المشقة ولم
يموز لكم مداخلتهم (ان الله مزين) غالب
قدر على الاعانت (حكيم) يحكم ما تقتضيه
الحكمة وتسع له الطائفة (ولا تنكروا
الشركاء حتى يلامن) اي ولا تتزوجوهن
وقرى بالضم اي لا تزوجوهن من المسلمين
والشركاء ثم الكتابيات لان اهل الكتاب
مشركون لقوله تعالى وقالت اليهود هزبر
ابن الله وقالت النصارى المسيح ابن الله اي
قوله تعالى صفاته عما يشركون ولكنها
خصت عنها بقوله والخصات من الذين
اوتوا الكتاب روى انه عليه السلام بعث
مرحبا الغنوي ال مكة ليخرج منها انا
من المسلمين فأتته عنان وكان بهاها في
الجابية فالت الاخلو قال ان الاسلام
حال يتناقلت هل لك ان تزوج بي فقال
نعم ولكن استأمر رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاستأمره فنزلت (ولامة مؤمنة
خير من مشركة) اي وامرأة مؤمنة مشركة
كانت او مملوكة فان الناس كلهم عبدة الله
واماؤه (ولو اجهتكم) بحسبها وشمالها
والراو للصال ولو بمعنى ان وهو كثير
(ولا تنكروا المشركين حتى يؤمنوا) ولا
تزوجوا منهم المؤمنات حتى يؤمنوا وهو
على عمومته (ولابد مؤمن خير من مشرك
ولو اجهتكم) تعطيل للنهي عن مواصلتهم
وترغيب في مواصلة المؤمنين (اولئك)
اشارة الى المذكورين من المشركين والشركاء
(بدمون النار) اي الكفر المؤدى الى
النار فلا يلحق موالاتهم ومصاهرتهم
(والله يدبر) اي اولي بصير المؤمنين حذف
الطائف واقام المضاف اليه مقام تخفيا
لشأنهم (ال الجنة والغفرة) اي الى الاعتقاد
والعمل المسلمين الصيافهم الاضباب المرواصة
(بانه) اي بتوفيق الله تعالى وتيسيره
او بفضائه وازادته (وبين آياته لناس
لعلهم يتذكرون) لكي يتذكروا او يكونوا

وايا ما كان يكون قوله اهلكم تعليلا لتبيين المثل اي بين الله لكم تبيانا مثل هذا التبيين لكي تفكروا في امور
الدنيا ﴿قوله﴾ وانما وجد العلامة ﴿اي علامة الخطاب في كذبت والمخاطب به جمع بقرينة قوله لكم وعليكم
وتفكرون﴾ قوله في امور الدارين ﴿اشارة الى ان قوله تعالى في الدنيا والآخرة متعلق بقوله تفكرون
وان قوله كذبت اشارة الى ما ذكر في جواب السؤالين اي بين الله لكم الايات تبينا مثل البيان الواقع
في جواب السؤالين لكي تفكروا في امور الدارين فتأخذوا بما هو اصح لكم واسهل في الدنيا والانفع في النسي
وتنصروا ما يضركم في النسي ﴿قوله﴾ اعتزلوا النياي ومخالفتهم ﴿حتى كان يوضع للقيم طعام فيفضل منه
شيء فيتركونه ولا يأكلونه حتى يفسد وكان صاحب القيم يفرده منزلا وطعاما وسرا يفضله ذلك على ضيفه المسلمين
قال عبد الله بن رواحة يا رسول الله ما ملكتنا نازل نكسها الزيام ولا نكسها طعاما وشرا يفردهما لقيم فنزلت
هذه الآية واصلاح مصدر حذف مفعله تقديره اصلاحكم لهم خير للبعين اي جانب المصلح والمصلح له ﴿قوله﴾
وقيل المراد بالخالطة المصاهرة ﴿اي بالنكاح لان الخالطة بالنكاح اقوى من الخالطة في الطوموم والمشروب
والسكن فمثل لفظ الخالطة عليه اول قال ابو عبيد هذه الآية عندي اصل لما نزلت في الاسفار فانهم
ينصرون النفقات بينهم بالسوية وقد يخافون في قلة الطعام وكثرته وليس كل من قل مطعمه تطيب نفسه بالفضل
على رفيقه فلما كان هذا في اموال النياي واسما كان في غيرهم لوسع واولا ذلك خلفت ان يضيق فيه الامر
على الناس ﴿قوله﴾ تعالى ولو شاء الله اعانتكم ﴿اشارة الى ان مفعول شاء محذوف وهو اعانتكم وجواب
لوقوله لا عنكم والعت المشقة والاعانت الحل على مشقة لانطاق وتعت اذا البس عليه في سؤاله ﴿قوله﴾
تعالى ولا تنكروا المشركاء ﴿الجمهور على قبحه المصاهرة من تنكروا او فر الاعاش بضمها من انكح الرباعي اي
ولا تتزوجوهن او ولا تزوجوهن ﴿قوله﴾ ولكنها خصت منها ﴿يعني ان الكتابيات وان كن من المشركات الا انه
يجوز للرجل المسلم ان يتزوج بالكتابية عند الجمهور استدلالا بقوله تعالى في سورة المائدة والخصات من الذين اوتوا
الكتاب وسورة المائدة ثابتة كلها لم ينسخ منها شيء اصلا وروى جابر بن عبد الله ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال تزوجوا نساء اهل الكتاب ولا تزوجوهن نساءنا وكانت الصحابة يتزوجون الكتابيات ولم يظهر من احد
منهم انكار ذلك فكان ذلك نجما على الجواز وذهب بعض العلماء الى عدم الجواز بناء على ان لفظ الشرك
يتناول الكتابية والخصيص والشيخ خلاف الاسل ﴿قوله﴾ والواو للمحال ﴿الجملة بعدها في موضع النصب
على الحال ومعنى كون الواو المحال كونها عاقبة لدخولها على حال محذوفة قبلها والتقدير خير من مشركة
على كل حال ولو في هذه الحال والتقصود من مثل هذا التركيب استنصاف الاحوال ولو في مثل هذا الموضع شرعية
بمعنى ان ﴿قوله﴾ تعالى ولا تنكروا المشركين ﴿حرف المضارعة فيه محذوم اي لا تزوجوهن الصغيرات
من بناتكم ومن في حكمهن ممن من تحت ولا ينكح ولا تزوج البالغات من المؤمنات منهم انفسهن قوله ولا تنكروا
من قبيل تعليب الذكور على الاناث ولا خلاف في هذا الحكم فان المشرك باق على عمومته ولا يجعل تزوج المؤمنة
من الكافر البتة حتى يختلف انواع الكفرة ﴿قوله﴾ اي الكفر المؤدى الى النار ﴿جملة على الاستناد للجازي
لوجود الصارف عن ارادة الحقيقة لان المشركين والشركاء ربما لا يؤمنون بالنار اصلا فكيف يدعون اليها على
تقدير ايمانهم بها كيف تصور دعوتهم الى نسي النار وحسبها خيرا من المراد به اما يؤدى اليها ﴿قوله﴾ والحيض
مصدر ﴿يصلح لزمان والمكان ايضا وقد استعملوا لفظ الحاض بمعنى المصدر قالوا حاضت المرأة تعيض
حيضا ومبعضا ومبعضا فهو المصدر على مفعول بالكسر والفتح هو اعلم ان في المثل من يفعل بكسر العين ثلاثة مذاهب
احدها انه كالصحيح فيقع عينه مرادا به الزمان والمكان والثاني انه يفتقر بين الكسر والفتح في المصدر خاصة
كاجاء ههنا الحيض والحاض والثالث ان يقتصر على السماع فاسمع فيه الكسر او الفتح لا يتعدى الفتح المراد
به المصدر ليس يفتقر على المذهب الاول والثالث ومقبس على الثاني والحيض هو اقوثر الخارج من الرحم في
وقت معاد واسؤال فيه نوع ابهام الا انه تبين بالجواب ان سؤالهم كان عن مخالطة النساء في حالة الحيض
﴿قوله﴾ لان السؤالات الاول كانت في اوقات ﴿فلذلك استؤذنت كل جملة وجي بها وحدها ﴿قوله﴾
مستقدر ﴿فسر الاذي بالشئ الذي يفسد ما يطبع ولا شك ان اقوثر الخارج من الرحم كذلك فان الاذي في اللغة اسم لما
يكره من كل شئ ولهذا سمي الله تعالى الكلام المكروه اذى في قوله تعالى والسممن من الذين اوتوا الكتاب من قبلكم

بحيث يرضى منهم التذكر لما ركز في العقول من ميل الخير ومخالفة الهوى (ويسألونك عن الحيض) روى ان اهل الجاهلية كانوا لم يسألوا الحيض
ولم يواكلوها كفعل اليهود واليهوس واستمر ذلك الى ان سأل ابو الدحداح في نفر من الصحابة عن ذلك فنزلت والحيض مصدر كالجبي والميت والله صفاته
انما ذكر يسألونك بغير واو ثلاثا ثم بسا ثلاثا لان السؤالات الاول كانت في اوقات متفرقة والثلاثة الاخيرة كانت في وقت واحد فلذلك ذكرها بحرف
الطيف (قل هو اذني) اي الحيض شيء مستقدر مؤذن من غيره فقرة منه

ومن الذين اشركوا اذى كثيرا وقال فيما يسمه الانسان من مكروه المطر اذى في قوله تعالى ان كان بكم اذى من مطر **قوله** فاجتنبوا مجامعتهم **قوله** اشارة الى ان الحيض الثاني اسم لكان ظهور الحيض وهو العرج ولذلك ذهب الامام محمد بن الحسن رحمه الله تعالى الى ان الزوج يجتنب شمار الدم وله ماسوى ذلك وقد جاء عن عائشة رضي الله عنها انها قالت يجتنب شمار الدم وله ماسوى ذلك والشعار العلامة فيصنع ان يراد به نفس الفرج على الكناية والخرقة التي هي الكرسفة فان كلامهما علم للدم ويحتمل ان يراد به الثوب الذي هو الازار فيكون الاثر حجة لابي حنيفة رحمه الله فان اباحنيفة وابي يوسف ورحمهما الله يوجبان اعتزال ما اشتل عليه الازار الخاقا لما تحت الازار بالفرج لان الدم قد يصل الى ذلك **قوله** ورتب الحكم عليه بالقائه **قوله** حيث قال فاعتزلوا النساء في الحيض فان الاعتزال هو التنهي عن الشيء واراد به هنا ترك الوطى لان ترتيب الحكم على الوصف الملازم بشرطه للحكم فان قيل الظاهر ان دم الاستحاضة كدم الحيض في كونه اذى مع انه لا يوجب الاعتزال وترك الوطى فلو كان العلة للاعتزال لوجب الاعتزال من المرأة وقت الاستحاضة اجيب بان دم الحيض دم فاسد يتولد من فضلة تدفعها طبيعة المرأة من عمق الرحم ولو احتبست تلك الفضلة لمضت المرأة فذلك الدم جارى مجرى البول والغائط فكان اذى مثلها وقدرا وامادم الاستحاضة فليس كذلك بل هو دم صالح يسيل من عروق تنجر من فم الرحم فلا يكون اذى قال الامام وهذا جواب **قوله** يتخلص به ظاهر القرمان من العطن واتفق المسلمون على حرمة الجماع في زمن الحيض واختلفوا في وجوب الكفارة على من جامع فيه فذهب الاكثرون الى انه لا كفارة عليه فيستغفر الله ويشوب وذهب قوم الى وجوب الكفارة عليه ثمكنا بما رواه ابن عباس رضي الله عنهما من ان النبي صلى الله عليه وسلم قال في رجل جامع امرأته وهي حائض انه ان كان الدم عيبا فليصديق بدینار وان كان فيه صفرة فينصف دينار وروى موقفا عن ابن عباس واتفقوا على الاستمتاع بها فيما فوق السرة ودون الركبة واختلفوا في انه هل يجوز الاستمتاع بها فيما دون السرة وفوق الركبة قال الامام ان فرنا الحيض بموضع الحيض على ما اخترناه كانت الآية دالة على تحريم الجماع قط فلا يكون فيها دلالة على تحريم ما وراءه بل نقول ان تخصيص الشيء بالذكر يدل على ان الحكم فيما عداه بخلافه فيهم منها حل ماسوى الجماع وان فرنا الحيض بالحيض كان تقدير الآية صفة فاعتزلوا النساء في زمان الحيض ثم نقول ترك العمل بهذه الآية فيما فوق السرة ودون الركبة فوجب ان يبقى الباقي على الحرمة **قوله** تأكد الحكم **قوله** اي لقوله تعالى فاعتزلوا النساء في الحيض فانه نهى عن المباشرة في موضع الدم والقربان في قوله ولا تقربوهن كناية عن الجماع فيكون كالتأكد له وحتى هنا بمعنى الى والفعل بعدها منصوب باضمار ان واصل يطهرن بالتشديد يطهرن فادغم ويطهرن بالتخفيف مضارع طهر قالوا وقرآءة التشديد معناها يغتسلن وقرآءة التخفيف معناها يتقطع دهنه فنكون قرآءة التشديد معناها يغتسلن بعد الانقطاع وقرآءة التخفيف انما يدل عليه التزاما لاصريها ما عدا دلالتها صريحا فظاهر واما دلالتها عليه التزاما فلان الامر المسبوق بالظن الاباحة فلما علق حل الايتان على الاعتزال لم ان تستمر حرمة الايتان الى الاعتزال وان يكون الطهر المدلول عليه بقوله حتى يطهرن بمعنى الاغتسال بالماء بعد النقاء من الدم وان كانت الطهارة اعم من الطهارة الحاصلة بفعل المرأة ومن الطهارة الحاصلة بانقطاع الدم واكثر شهاده الامصار على ان المرأة اذا انقطع حيضها لا يحل للزوج مجامعتها الا ان تغتسل من الحيض وهذا قول الامام مالك والاوزاعي والامام الشافعي والمشهور عن ابي حنيفة انها ان رأت الطهر دون عشرة ايام لم يقربها زوجها وان رآته بعد عشرة ايام جاز له ان يقربها قبل الاغتسال حجة الامام الشافعي ان القرآءة المتواترة حجة بالاجماع فاذا حصل قرآءتان متواترتان وامكن الجمع بينهما وجب الجمع اذا ثبت هذا فنقول قري حتى يطهرن بالتخفيف وبالتثقيب ويطهرن بالتخفيف عبارة عن انقطاع الدم وبالتثقيب عن التطهير بالماء والجمع بين الامرين ممكن فوجب دلالة الآية على وجوب الامرين وذلك يقتضي ان لا ينتهي هذه الحرمة الا عند حصول الامرين وحجة ابي حنيفة ان قوله تعالى ولا تقربوهن حتى يطهرن نهى عن قربانهن الى غاية وهي ان يطهرن اي ينقطع حيضهن واذا كان انقطاع الحيض غاية لهذا النهى وجب ان لا يبقى هذا النهى عند انقطاع الحيض واجيب بانه لو اقتصر على قوله حتى يطهرن لكان ما ذكرتم لازما الا انه لما انضم اليه قوله فاذا نظهرن قوهن صار الجمع هو الغاية وذلك بمنزلة ان يقال لا تكلم زيدا حتى يدخل فاذا طابت نفسه بعد الدخول فكلمه فانه يتعلق اباحة كلامه بالامرين بجبا

(فاعتزلوا النساء في الحيض) فاجتنبوا مجامعتهم لقوله عليه السلام انما امرتم ان تعتزلوا مجامعتهم اذا حضن ولم يأمركم باخراجهن من البيوت كفعل الاطاحم وهو الاقتصاد بين افراط اليهود وتقريبه النصراني فانهم كانوا يجامعون ولا يبالون بالحيض وانما وصفه بانه اذى ورتب الحكم عليه بالقائه اشعارا بانه العلة (ولا تقربوهن حتى يطهرن) تأكد الحكم وبيان لغايته وهو ان يغتسلن بعد الانقطاع ويدل عليه صريحا قرآءة حجة والكسافي وعاصم في رواية ابن عباس يطهرن اي تطهرن بمعنى يغتسلن والتزاما قوله

قوله وقال ابو حنيفة ان طهرت لاكثر الحيض جازقربانها قبل الفسل حتى عن خلف بن ايوب انه ارسل
 ابنه من بلخ الى بغداد لتعلم وانفق عليه خمسين الف درهم فلما رجع قال له ماتت قال نعمت هذه المسألة وهي
 ان زمان الفسل من الطهر في حق صاحب العشرة ومن الحيض في حق صاحب ما دونها فقال ما ضيعت سفرك
 قوله مواضع حرث **قوله** قدر المضاف ليصح الحمل والاختيار لانه اولا التقدير للزم الاخبار عن الجثة بالمصدر
 الجوهرى الحرث الزرع والحراثت الزراع والراغب الفرق بين الحرث والزرع ان الحرث القاء البذر وتهيشة الارض
 والزرع مراعاته وانيته ولهذا قال تعالى افرايتم ما تخرجون انهم يزرعونهم ام نحن الزارعون فاجبت لهم الحرث ونفي
 عنهم الزرع ومنهم من جوزا بيان النساء في ادبارهن واحتج بهذه الآية قال انه تعالى جعل الحرث اسم المرأة لا للموضع
 المعين منها بل دليل على قوله حرث لكم على قوله نسأؤكم لانه على موضع معين منها فلما قال بعده فأتوا حرثكم اني شئتم كان
 تحويرا بين الامكنة التي يأتى الاتيان منها فان اني معناه اني لث هذا معناه من اني لث هذا فصار
 تقدير الآية فأتوا حرثكم اني شئتم وكذا ان يدل على تعدد الامكنة والتحوير بينها كما اذا قلت اجلس اين شئت
 فلا يمكن ان يقال معنى الآية فأتوا نساءكم في قبلها او من دبرها في قبلها لان المأثي على التقديرين مكان واحد
 والتعدد انما وقع في طريق الاتيان فكان اللاتى لهذا المعنى ان يقال اذهبوا اليه كيف شئتم فلما لم يذكر كيف بل
 ذكر لفظ اني وهي مشهورة بتعدد الامكنة والتحوير بينها كما بينا ثبت ان المراد ما ذكرناه والجواب ان محل المصدر على
 النساء لما اقتضى تقدير المواضع المضافة الى الحرث وكون المعنى نسأؤكم مواضع حرثكم ومن العلوم ان
 المرأة بجميع اجزائها ليست محل الحرائة بل محل الحرائة هو الموضع المعين منها للمحل مواضع الحرائة على ذوات
 النساء احتجنا الى تقدير مضاف آخر في البدأ والتقدير ابضاع نساءكم حرثكم اي مواضع حرثكم ولاشك ان
 موضع حرائة الولد ليس اماكن متعددة بل هو موضع معين منها فلم يمكن جعل قوله اني شئتم على التحوير في الامكنة
 فيكون محمولا على التحوير في الكيفيات فان اني طرف مكان ويستعمل شرطا نحو اني تقعد اقعدي واستفهاما بمعنى
 من اين ويكون بمعنى كيف ايضا وهذا المعنى الاخير هو المناسب ههنا ويدل عليه ما ذكره المصنف في سبب نزول
 الآية من ان اليهود كانوا يمشعون من اتيان المرأة في قبلها على بعض الوجوه والكيفيات فنزلت الآية ردا عليهم
 بيان ان المقصود من عقد النكاح هو اتيان موضع الحرائة على اي كيفية كانت ولا يرجح بعض الكيفيات على
 بعض الاختيار الزوجين وقول المصنف من اي جهة شئتم اشارة الى جواز كون اني بمعنى من اين للاشارة الى
 تعدد جهات الاتيان بمحل الحرائة وفي الكشاف قوله فأتوا حرثكم اني شئتم تمثيل اي فأتوهن كاتواتون اراضيكم التي
 تريدون ان تحرثوها من اي جهة شئتم لا يحظر عليكم جهة دون جهة والمعنى جامعوهن من اي شق اردتم بعد
 ان يكون المأثي واحدا وهو موضع الحرث انتهى وقوله تمثيل اي شبه حال اتيانهم النساء من المأثي بحال اتيانهم
 المحارث في عدم الاختصاص بجهة دون جهة ثم اطلق عليه لفظ المشبه به **قوله** ما يدخر لكم من الثواب **قوله**
 اشارة الى ان مفعول قدموا محذوف اي قدموا لانفسكم من الاعمال الصالحة ما يكون الثواب الموعود له ذخيرة
 محفوظة لكم عند الله ليوم احتياجكم اليه ولا تكونوا في قربانين على قيد فضله الشهوة بل كونوا في قيد
 تقديم الطاعة بملاحظة الحكم المقصود من شرع النكاح ثم انه تعالى اكد هذا المعنى بقوله واتقوا الله ثم اكد
 ثانيا بقوله واعلموا انكم ملاقوه وهذه التهديدات التوالية لا يحسن ذكرها الا اذا كانت مسبوقه بالنهي عن
 شيء لئلا لا يتهم عنه الطبع الانساني الا بعد الزجر البليغ والتهديد الشديد وقد سبق النهي الصريح بقوله
 ولا تقربوهن حتى يظهرن وسبق النهي الضمني المدلول عليه بقوله فأتوهن من حيث امركم الله ويقولن فأتوا
 حرثكم اي لا تاتوهن من حيث لم يأمركم به الله ومن غير موضع الحرائة وقوله تعالى لانفسكم متعلق بفتحوا
 واللام يحتمل التحليل والتعديبة والهاء في قوله ملاقوه يجوز ان يرجع الى الله تعالى فلا بد من حذف مضاف اي
 ملاقوا جزأه وان يرجع الى المفعول المحذوف تقدموا **قوله** ولا يصلح بينه وبين اخته **قوله** وكان بشير قد
 طلق زوجته التي هي اخته عبد الله واراد ان يتزوجها بعد ذلك وكان عبد الله قد حلف على ان لا يدخل على بشير
 ولا يكلمه ولا يصلح بينه وبين اخته فاذا قبل له في ذلك قال قد حلفت بالله ان لا افعل ولا يحل لي الا ان احفظ عيني
 وارتقيه فانزل الله تعالى هذه الآية **قوله** والعرضة فصلة بمعنى المفعول **قوله** لفظ عرض يستعمل لازما ومتعديا
 يقال عرض له امر كذا يعرض اي ظهر وعرضته الشيء اي اظهرته له وبرزته اليه وعرضت الشيء فاعرض

(فاذا تطهرن فأتوهن) فانه يقتضى تأخير
 جواز الاتيان عن الفسل وقال ابو حنيفة
 رضى الله تعالى عنه ان طهرت لاكثر الحيض
 جازقربانها قبل الفسل (من حيث امركم الله)
 اي المأثي الذي امركم الله به وحاله لكم
 (ان الله يحب التوابين) من الذنوب
 (ويحب المطهرين) اي المتزهرين عن
 الفواحش والاقذار كجماعة الخائض
 والاتيان في غير المأثي (نسأؤكم حرثكم)
 مواضع حرثكم شين بها تشبها لما يلقى في
 ارحامهن من النطف بالبذور (فأتوا حرثكم)
 اي فأتوهن كاتواتون المحارث وهو كالبيان
 لقوله فأتوهن من حيث امركم الله (ان شئتم)
 من اي جهة شئتم روى ان اليهود كانوا
 يقولون من جامع امرأته من دبرها في قبلها
 كان ولدها احول فذكر ذلك رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فنزلت (وقدموا لانفسكم)
 ما يدخر لكم من الثواب وقيل هو طلب
 الولد وقيل القسيمة عند الوطئ (واتقوا الله)
 بالاجتناب عن معاصيه (واعلموا انكم
 ملاقوه) فتزودوا مالا فتفصعون به
 (وبشر المؤمنين) الكاملين في الايمان
 بالكرامة والنعيم الدائم امر الرسول
 صلى الله عليه وسلم ان ينصهم ويشر من
 صدقه وامثل امره منهم (ولا تجعلوا الله
 عرضة لامعانكم ان تبروا واتقوا وتصلموا
 بين الناس) ترات في الصديق رضى الله
 تعالى عنه لما حلف انه لا يفتق على
 مسلح لا فترأته على عائشة رضى الله تعالى عنها
 اوفى عبد الله بن رواحة حلف ان لا يكلم
 ختته بشير بن النعمان ولا يصلح بينه وبين
 اخته والعرضة فصلة بمعنى المفعول كالفصلة
 تطلق لما يعرض دون الشيء وللعرض للامر

اي اظهرته فظهر وهو من النواذر مثل كيبته فأكب وعرضت العود على الاناء اعرض بكر العين وقصها اي جعلت العود على الاناء وسرته به بحيث يكون حاجزا وحائلا بين الاناء وبين ما توجه اليه ويقال ايضا عرضت الجارية للبيح اي قدمته له ونصبتها فعرضت هي له اي تقدمت وانصبت له فكما ان العود معروض على الاناء مقدم عليه ليستزه فكذا الجارية معروضة للبيح الا ان هذا العرض ليس فيه معنى الجز والحيلولة بل هو مجرد الاظهار والتقدم اذا تقرر هذا فتقول المرضة التي بمعنى المعروض قد تجعل اسما لما عرض دون الشيء اي يجعل قدومه بحيث يصير حاجزا ومانعا منه على ان يكون العرض من عرض العود على الاناء وقد يجعل اسما لما يقدم للامر وينصب له من عرض الجارية للبيح ومعنى الآية على الاول لا تجعلوا ذكر الله والحلف به مانعا لما حلفتم عليه من انواع الخير كالبر والاتقاء والاصلاح فان الحلف بالله تعالى لا يمنع ذلك فيكون لفظ الايمان في قوله لايمانكم مجازا مرسلا عن الخيرات المحلوف عليها سمي المحلوف عليه فيما تعلق اليقين به الا ترى الى قوله صلى الله عليه وسلم اذا حلفت على يمين فرأيت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير وكفر عن يمينك فان اليقين الاول فيه بمعنى المحلوف عليه والثانية مصدر بمعنى الاقسام الذي يشهره وان تبروا عطفت بيان لايمانكم اي الامور المحلوف عليها التي هي البر والتقوى والاصلاح واللام في قوله لايمانكم متعلق بقوله عرضة تعلق المفعولية لاتعلق العلة لان العرضة ما عرضته دون الشيء فاعرضه اي ما يجعله انت قدما شي آخر فيقع قدومه اي قدما الشيء فيكون المعنى لا تجعلوا الحلف بالله شيا عرض اي وقع قدما للمحلوف عليه الذي هو البر والخير ويصير مانعا عن الايمان به **قوله** ويجوز ان يكون للتعليل اي تعلق بالجعل المنفي تعلق المفعول به بعامله والمعنى لا تجعلوا الله لاجل ايمانكم وكثرة حلفكم به مانعا للبر عرضة وحاجز افعلى هذا يكون لفظ الايمان على حقيقته لا بمعنى المحلوف عليه ويكون ان تبروا في تقدير لان تبروا على ان تعلق اللام المقدرة بالجعل بان يجعل لا تجعلوا متعبدا بالثلاثة معا على لفظ الجلالة والى قوله عرضة بنفسه والى البر بواسطة اللام على معنى النهى عن جعله عرضة جعللا كالتأهب والتقوى فان حق اليقين ان يكون عرضة ومانعا عن الاثم والمعصية لاعتق البر والتقوى والظاهر ان تعلق بقوله عرضة والتقدير ما ذكره المصنف بقوله اي ولا تجعلوا الله عرضة اي حاجزا لان تبروا **قوله** وعلى الثاني اي وعلى ان يكون العرضة بمعنى المعروض اسما لما يقدم للامر وينصب له يكون المعنى لا تجعلوا معروضا اي قدما لايمانكم على ان اللام في لايمانكم متعلقة بعرضة والايمان على حقيقتها واللام المقدرة في ان تبروا متعلقة بالنهي لا بالفعل المنهى والمعنى انكم تحلفون بالله على ترك الخيرات من صلة الرحم واسلاح ذات اليقين ونحوهما ثم يقول احدكم اني اخاف ان احنت في يميني فتكون البر ارادة البر في ايمانكم وانى انهاكم عن ذلك ارادة بركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس فان هذه الامور ايمانكم من يجنب عن كثرة الحلف بالله تعالى فان قيل كيف يلزم من الاجتناب عن كثرة الحلف حصول البر والتقوى والاصلاح بين الناس قلنا اشار المصنف الى الجواب عنه بقوله فان الخالف يجترى على الله تعالى الخ فان من ترك الحلف لاعتقاده ان الله تعالى اجلى واعظم من ان يستشهد باسمه العظيم في طلب الدنيا وخساص مطالب الحلف لاشك ان الاعتقاد الذي اذاه وحاله على ذلك من اعظم ابواب البر والتقوى ومن هذا شأنه يعتمد الناس على صدقه في ايمانه وصدق مقاله وبعده عن الاغراض الفاسدة فيقبلون قوله ويتقون لما ارشدهم اليه في اصلاح ذات اليقين وقد ذم الله تعالى من اكثر الحلف بقوله ولا تطع كل حلاف مهين وقال تعالى واحفظوا ايمانكم والعرب كانوا يمدحون الانسان بالاقبال من الحلف كما قال كثير عزة

معنى الآية على الاول لا تجعلوا الله حاجزا حلفتم عليه من انواع الخير فيكون المراد بيان الامور المحلوف عليها كقوله بيه السلام لان سمرة اذا حلفت على يمين ايت غيرها خيرا منها فأت الذي هو خير كفر عن يمينك وان مع صلته اعطف بيان واللام صلة عرضة لما فيها من معنى اعتراض ويجوز ان يكون للتعليل وتعلق بالفعل او بعرضة اي ولا تجعلوا الله عرضة لان تبروا لاجل ايمانكم وعلى الثاني لا تجعلوا معروضا لايمانكم فتبدلوه بكثرة حلف به ولذلك ذم الحلاف بقوله ولا تطع حلاف مهين وان تبروا اعله لانهم اي انهاكم ارادة بركم وتقواكم واصلاحكم بين الناس فان الحلاف يجترى على الله والجترى بيه لا يكون برا متبيا ولا موثوقا به في اصلاح ذات اليقين

قليل الا لا يحافظت ليمينه وان سبقت منه الآية برت والحكمة في الامر بتلليل الايمان ان من حلف بالله في كل قليل وكثير انصدق لسانه بذلك ولا يفي لليمين في قلبه وقبح فلا يؤمن اقدمه على الايمان الكاذبة فيحتل ما هو الغرض الاصيل من ايمان وايضا كما كان الانسان اكثر تعظيما لله تعالى كان اكل في العبودية ومن كمال التعظيم ان يكون ذكر الله تعالى اجلى واعلى عنده من ان يستشهد به في عرض من الاغراض النبوية ولم يذكر الامام في تأويل الآية سوى ما ذكره المصنف من التوجهين وقال تقرير الوجود الاول انهم قالوا المرضة عبارة عن المانع والمذليل على صحة هذه الافة انه يقال اردت ان افعل كذا فعرض لي امر كذا واعترض اي لما في ذلك فمعنى منه واشتقاقها من الشيء الذي يوضع في عرض الطريق فيصير مانعا للناس من السلوك والمرور ويقال اعترض فلان على كلاء فلان وجعل كلاءه عرضا لكلاءه الاخر اذا ذكر

ما ينفعه عن تمثية كلامه اذا عرفت اصل الاشتقاق فالعرضة فعله بمعنى المفعول كالقبضة والفرقة فتكون اسما لما
يجعل معترضا دون الشيء ومانعا منه فثبت ان العرضة عبارة عن المانع واما اللام في قوله لايمانكم فهي لتعليل
اذا عرفت هذا فنقول تقدير الآية ولا يجعلوا اذكار الله مانعا بسبب ايمانكم من ان تبروا او في ان تبروا فاسقط حرف
الجر لعدم الحاجة اليه بسبب ظهوره وكثرة حذفه مع ان الينا كلام الامام **قوله** عليه بياتكم حتى
ان تركتم الحلف تعظيما لله واجلالا له من ان نستشهدوا باسمه الكريم في الاغراض العساجلة يعلم ما في قلوبكم
ونيتكم **قوله** من كلام وغيره **قوله** في الكلام كما ورد في قوله تعالى واذا سمعوا اللغو اعرضوا عنه وفي قوله
عليه السلام واذا قلت لصاحبك والامام يخطب يوم الجمعة انصت فقد نفوت واللغو في غير الكلام كما يقال لما لا يعتد به
في الدية من اولاد الابل لغو عن سعيد بن جبير انه قال قوله تعالى لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم محمول على قوله
ولا يجعلوا الله عرضة لايمانكم اي لا يؤاخذكم الله بسبب لغو ايمانكم وهو الساقط الذي لا يعتد به في الايمان
لعدم وقوعه عن عزيمة اليقين ونيته ولكن يؤاخذكم بحفظ اليقين والمحافظة عليها اذا كانت على المعصية
فان الوفا بها والمحافظة عليها اذا كانت على المعصية اصرار على المعصية وهو حرام يستوجب العقوبة والعقوبة
يختلف ما صدر من غير قصد اليقين وانفق الغناه في تفسير اللغو من اليقين على انه هو الساقط الذي لا يعتد به
في الايمان وان المفهوم منه هذا المعنى لكنهم اختلفوا فيما هو المراد منه شرطا فقال الامام الشافعي هو قول العرب
في اثناء الكلام لا والله وبلى والله من غير ان يقصد به الحلف سواء ذكر ذلك في حق امر قدمضى او في الامر
المستقبل او الحال ولوقيل لواحد منهم سمعتك اليوم تحلف في المجد الحرام لانكر ذلك ولعله قال لا والله الف
مرة وذلك لانه لا يخطر بباله الحلف حين قال ذلك واحجج عليه بقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث هن لهن جد الطلاق
والنكاح والعق وهو تخصيص هذه الاشياء بالذكر في التسوية بين الجدة وعدمه دليل على ان الجدة شرط فيما وراء
ذلك وادنى درجات الجدة ان يكون القاعل قاصدا في ذلك وقال ابو حنيفة ان اللغو ان يحلف في حق امر قدمضى
على انه قد وقع او لم يقع معتقدا ذلك ثم بان ان الامر على خلاف ما حلف هو عليه وانه قد كان في حلفه خاطئا وغالطا
وقائده هذا الخلاف ان الامام الشافعي لا يوجب الكفارة في قول الرجل لا والله وبلى والله بدون قصد اليقين
ويوجبها فيما اذا حلف على شيء يعتقد انه كان ثم بان انه لم يكن و ابو حنيفة يحكم بخلاف هذا ولو حلف في حق
شخص على انه زيد وهو يعلم انه ليس بزيد او حلف في حق امر مضى على انه كذا وليس كذا وهو يعلم ان الامر
على خلاف ما حلف عليه فهي يمين غموس مؤاخذ عليها بالعقوبة في الاخرة ولا كفارة فيها عندنا لان الكفارة
انما تجب بالحنث في اليقين المنعقدة وهي الحلف على فعل امر او تركه في المستقبل ولا تعتد اليقين على امر ماض
او حال لان اليقين في اللغة عبارة عن القوة قال الشاعر

اذا ماراية رفت لحد * تلقاها عرابة باليمن *

اي بالقوة وسمى القوة يمينا لتقوية جانب البر على جانب الحنث بسبب الحلف والتقوية بالحنث انما تعقل اذا وقع
الحلف على الفعل المستقبل واذا وقع على الفعل الحال او الماضي لا يبعد التقوية اليقينة فيكون خاليا عن القائده
المطلوبة منه فلا يعتد ما وقع على الماضي فلا يوجب الكفارة الا انه يوجب الائم والعقوبة اذا تعدد الكذب
وافتراه ووكدته باليمين **قوله** لقوله ولكن يؤاخذكم بما كسبت قلوبكم **قوله** استدلال على قوله ولغو اليقين
ملا عقد معه ووجد الاستدلال انه تعالى قابل اليقين اللغو باليمين التي كسبتها القلوب وكسب القلوب ليس
الا لعزم والعقد والتصد ولما استدرك بما فيه قصد القلوب دل ذلك على ان ما قبله مالا قصد فيه لا ما ضره به
الحنفية من ان اللغو هو الحلف على الماضي بناء على الظن الغير المطابق فانه من الايمان المكتسبة وغير مقابل لها
وعلى اي تفسير فسره لغو اليقين يكون قوله تعالى بما كسبت قلوبكم مشاؤلا للغموس والمنعقدة فيؤاخذ
الحالف بسبب كل واحدة منهما في الغموس يؤاخذ بالصوبة الاخرية والكفارة الدنيوية عند الامام
الشافعي استدلالا بهذه الآية فانه تعالى ذكر المؤاخذة ههنا ولم يبين ان تلك المؤاخذة ماهي وبديها في آية
المائدة بقوله ولكن يؤاخذكم مما كذبتم وما كنتم تنكرونها الاية قين ان المؤاخذة هي الكفارة فكل واحدة
من هاتين الآيتين بجملة من وجه مبينة من وجه آخر فصارت كل واحدة منهما مفسرة للاخرى من وجه وحصل
من كل واحدة منهما ان كل يمين ذكرت على سبيل الجدة وعقد التلب بالكفارة واجبة فيها واليمين الغموس كذلك

(والله سمع) لايمانكم (عليهم) بياتكم
(لا يؤاخذكم الله باللغو في ايمانكم) اللغو
الساقط الذي لا يعتد به من كلام وغيره ولغو
اليقين مالا عقد معه كاسبق به اللسان او تكلم به
جاهلا لمعناه كقول العرب لا والله وبلى والله
لجرد التاكيد لقوله (ولكن يؤاخذكم
بما كسبت قلوبكم) والمعنى لا يؤاخذكم الله
بصوبة ولا كفارة بما لا قصد معه ولكن
يؤاخذكم بما او باحد هما بما قصدتم من الايمان
وواطأت فيها قلوبكم ألسنتكم وقال ابو حنيفة
اللغو ان يحلف الرجل بناء على ظنه الكاذب
والمعنى لا يماقيلكم بما اخطأتم فيه من الايمان
ولكن يماقيلكم بما تعدتم الكذب فيها

فكانت الكفارة واجبة فيها وتجب العقوبة ايضا لتمرد هتك حرمة اسم الله تعالى واما في النعقدة فالخالف ان حنث فيها فيؤخذ بالكفارة بالاتفاق ويؤخذ بالكفارة فقط ان حلف على امر ماض وهو يظن انه كذلك والامر بخلافه عند الامام الشافعي ولا يؤخذ عليه مطلقا عند ابي حنيفة رضي الله عنه وهذا معنى قول المصنف ولكن يؤخذكم بهما او باحدهما بما قصدتم من الايمان ولا فرق بين الجحد والهزل عند ابي حنيفة رضي الله عنه فمن قال لا والله بدون قصد اليقين في حق الامر المستقبل فنحن نجيب عليه الكفارة عنده استدلالا بقوله صلى الله عليه وسلم «من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليأت الذي هو خير ثم يكفر عن يمينه فانه اذل على وجوب الكفارة على الطائفت مطلقا من غير فرق بين الجحد والهزل والاصل عندنا في اليمين الغموس ان صاحبها آثم وعليه التوبة والتوبة كفارة لها وهكذا تقول في كل يمين عقدتها معصية نحو اليمين بالله على ان لا يكلم الاب وعلى ان يقتل فلانا ونحوه انه يلزمه الكفارة وهي التوبة وعلى هذا يصرف ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «من حلف على يمين فرأى غيرها خيرا منها فليكفر يمينه ثم ليأت الذي هو خير» لانه اذا كانت يمينه معصية يصير باليمين آثما فيكف بالکفارة وهي التوبة قبل الحنث واما الكفارة بالمال انما تجب في موضع خاص وهو اليمين على امر في المستقبل عند الحنث لانه بالحنث بآثم فلا يمكن ايجاب تلك الكفارة في غير موضع الحنث الا بعد معرفة مقدار الآثم ولا يدخل للرأى فيه **قوله** حيث لم يجمل بالمؤاخذة **الحلم** في كلام العرب الاناة والسكون مع القدرة والحلم من حلم يحلم بالضم اذا صفا مع القدرة واما حلم الاديم فبالكسر يحلم بالفتح اى فسد وتغيب قال الشاعر

قالك والكتاب الى حلى * كذا بفة وقد حلم الاديم *

واما حلم اى رأى في منامه فبالفتح ومصدر الاول الحلم بالكسر ومصدر الثاني الحلم بفتح اللام ومصدر الثالث الحلم بضم الحاء مع ضم اللام وسكونها **قوله** والايلاء الحلف وهو مصدر آلى يؤلى ايلاء نحو اكرم بكر ما كراما والاصل ائلاء فبدلت الهزة الثانية ياء لسكونها وانكار ما قبلها كما في ايمان والايلاء والقسم واليمين عبارات بمعنى واحد بحسب اصل اللفظة واما في حرف الشرع فالايلاء من الزوجة ان يقول الرجل والله لا اقربك اربعة اشهر فصاعدا على التقييد بالاشهر او لا اقربك على الاطلاق ولو حلف على ان لا يطأها اقل من اربعة اشهر لا يكون موبلا بل حالقا اذا وطئها قبل مضي تلك المدة بحسب عليه كفارة يمين على الاصح والايلاء حكمان حكم الحنث وحكم البر فحكم الحنث وجوب الكفارة بالوطن في عدة الايلاء ان كانت اليمين بالله ولزوم الجزاء من نحو الطلاق او العتق او النذر المسمى ان كان القسم بذلك وحكم البر وقوع طلقة بائنة عند مضي مدة الايلاء وهي اربعة اشهر ان كانت المنكوحه حرة وان كان المنكوحه امة الغير ملضى شهرين نصف المدة برق الزوجة عند ابي حنيفة وبرق الزوج عند الامام مالك كقولهما في العدة ولا تنصف عند غيرهما بل مدة الايلاء اربعة اشهر في حق الحر والعبد لان المدة انما ضربت لمعنى يرجع الى الطبع وهو قلة صبر المرأة على الزوج فيستوى فيها الحر والعبد كعدة العدة ومدة الرضاع وفي الكشف في حكم الايلاء انه اذا فاء اليها في المدة بالوطن ان امكنته او بالقول ان عجز عنه صحق الهوى وحنت القادر وزمه كفارة اليمين ولا كفارة على العاجز وان مضت الاربعة بانته تطلقه عند ابي حنيفة رضي الله عنه وعند الامام الشافعي لا يصح الايلاء الا في اكثر من اربعة اشهر ثم يوقف المولى فلما ان يقضى واما ان يطلق وان ابي الزوج طلق عليه الحاكم قال قتادة كان الايلاء طلاقا لاهل الجاهلية وقال سعيد بن المسيب كان ذلك من ضرار اهل الجاهلية كان الرجل لا يحب امرأته ولا يحب ان يترؤ بها غيره فيحلف ان لا يقربها بدافتر كما لا يعا ولا ذات بعل وكانوا في ابتداء الاسلام يفعلون ذلك ايضا فزال الله تعالى ذلك الضرر عنهم وضرب للزوج مدة يتروى فيها وتأمل فان رأى المصلحة في ترك تلك المضارة فعليه وان رأى المصلحة في المغارفة فارقها **قوله** والتمريض الانتظار وهو مقلوب التمريض واصله الى الاشهر من قبل اضافة المصدر الى مفعوله على الاتساع في النذر فجمع له جار مجرى المفعول به كما يقال بينهما مسيرة يوم اى مسيرة في يوم **قوله** اى للولى حق التلبس **قوله** معنى انه يستحق التمريض في مدة اربعة اشهر فلا يمرض له قبل مضيتها بل يؤجل اربعة اشهر ويهد مضيتها بوقف ويؤمر باحد الامرين الفيشة او الطلاق بشرط مطالبة المرأة حقها من المضاجعة فان المرأة ان عفت ولم تطلب حقها من الجماع فلا شئ ولا يقع به الطلاق عند الامام الشافعي وان طلبت حقها يجب عليه ان يطلقها او يرجع عن يمينه بالجماع او القول وان امتنع الزوج منهما جعبا تاب الحاكم مناه فطلقها عليه لانه لما فات الامساك بالمعروف تعين التعريق بالاحسان وعند ابي حنيفة اذا مضت اربعة اشهر

(والله غفور) حيث لم يؤخذكم بالغو (حليم) حيث لم يجمل بالمؤاخذة على يمين الجدة ريبا للتوبة (لذين يؤلون من نسائهم) اى يحلفون على ان لا يجامعوها والايلاء الحلف وتعديته بعل ولكن لما ضمن هذا القسم معنى البعد عدى بمن (تربص اربعة اشهر) مبتدأ وما قبله خبره او فاعل الظرف على خلاف سبق والتمريض الانتظار والتوقف اضيف الى الظرف على الاتساع اى للولى حتى التلبس في هذه المدة فلا يطالب بشئ ولا خلاف

بانت بتطلبة وان لم يطلقها الزوج ولا الحاكم فان عزم الطلاق عند عمرو عثمان وابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم هو مجرد انقضاء اربعة اشهر من غير فيء وانما تبين به بطلته **قوله** ولذلك **قوله** اي ولان المولى لا يطالب في ثلاث المدة باحد الامرين بل انما يطالب بعد انقضائها قال الامام الشافعي لا يبلاء الا في اكثر من اربعة اشهر فانه لما لم توجه اليه المطالبة في اثناء اربعة اشهر وكان حكم الايلاء انما ظهر بعد انقضاء تلك المدة وجب ان تكون مدة الايلاء اكثر من تلك المدة **قوله** ويؤيده **قوله** وجدنا نأيد ان الفاء في قوله فان فاء فان الله غفور رحيم وان عزموا الطلاق فان الله سمع عليهم تقتضى كون هذين الحكمين مترشحين عن انقضاء اربعة اشهر وذلك يقتضى ان تكون مدة الايلاء اكثر منها ليصح ان يكون انحلالها بالصبي الواقع بعدمضى اربعة اشهر او الطلاق ولم يجعله دليلا موجبا للحكم بل جعله اشارة مؤيدة له بناء على احتمال كونه من قبيل قوله تعالى ونادي نوح ربه فقال في كون الفاء لعطف تفصيل الجمل على حكم الجمل فان قوله تعالى فان فاء وان عزموا تفصيل لقوله للذين يؤلون من نسائهم والتفصيل يعقب المفصل كما تقول انا تزيتكم هذا الشهر فان احدتكم ائت عندكم الخ والالم اتم الاثر انما تحول وقوله تعالى فان فاء ايضا فان رجعا عما حلتموا عليه من تركه جاعلين ثم انه تعالى لما بين ان الايلاء قد يؤدي الى الطلاق بين حكمه وقال المطلقات وهذا اللفظ لعمره يتناول كل مطلقة من المدخول بها وغير المدخول بها ومن ذوات الاقراء ومن اللاتي يثن من الحيض لصغر او كبر او حمل الا انه خص منه غير المدخول بها اذا لا يجب عليها العدة لقوله تعالى اذا نكحتم المؤمنات ثم طلقتموهن من قبل ان تمسوهن قالكم عليهن من عدة تعتدونها وخص منه الحامل ايضا لان عدتها بوضع الحمل لقوله تعالى واولات الاحمال اجلهن ان يرضن حملهن وخص منه ايضا من امتنع الحيض في حقها لصغر فرط او كبر فرط لان عدتها بالاشهر لقوله تعالى واللاتي يثن من الحيض من نسائكم فعدتهن ثلاثة اشهر واللاتي لم يرضن والمصنف اشار الى تخصيص هذه المذكورات بقوله يريد بها المدخول بهن من ذوات الاقراء وكان عليه ان يشير الى كون الامة مخصصة من لفظ المطلقات ايضا لان عدتها قرآن لثلاثة قروء لقوله عليه الصلاة والسلام عطلاق الامة تطلقان وعدتها حيضتان **قوله** وتفسير العبارة **قوله** جواب عما قال لما كان قوله تعالى يترصدن خبرا في معنى الامر فالفائدة في التعبير عن الامر بلفظ الخبر فان مقتضى الظاهر ان يقال وليترصدن المطلقات وتقرير الجواب ان الفائدة فيه تأكيد الامر فان صورة الاخبار تشير ان المأمور به بما يجب ان يسارع اليه وان الامر به بما يجب ان يلقى بالمسارعة الى امثاله فكان المطلقات امثلة الامر بالترصدن فهو تعالى يخبر ان امثالهن موجود ونحوه قوله في الدعاء رحك الله اخرج في صورة الخبر ثقة بالاستجابة كانه وجدت الرحة فهو يخبر عنها بانها موجودة مع ان تقديم الاسم وبناء الحكم عليه مثل ان يقال زيد فعل يفيد من التأكيد والقوة ما لا يفيد قوله فعل زيد فان التقديم في مثله وان جاز ان يكون تخصيص ذلك الفعل بذلك الفاعل الا انه يجوز ان يراد به الحصر والتخصيص ويكون المقصود تأكيد اثبات ذلك الفعل له وتقوية الحكم به عليه كما اذا قلت هو يعطى الجزيل تريد ان تحقق عند السامع ان اعطاء الجزيل دأبه والسبب في حصول هذا المعنى عند تقديم المبتدأ انك اذا قلت عبد الله مثلا فقد اشعرت بانك تريد الاخبار عنه ليحصل في النفس تشوق الى معرفة ذلك الخبر فاذا ذكرته بعد ذلك قبله العقل يشوق فيكون ذلك ابلغ في التحقيق ونفي الشبهة مع ما في هذا الاسلوب من تكرير الاسناد **قوله** طوايح **قوله** اي نواظر الى الرجال لغلبة حرصهن وشهوتهن يقال طمع بصره الى الشيء اي ارتفع اليه رغبة فيه والمقصود منه بيان الفرق بين آية الايلاء وآية العدة حيث قال في الاولى ترصدن اربعة اشهر بدون ذكر الانفس وقال في الثانية يترصدن بانفسهن بزيادة لفظ الانفس والجواب ان في ذكر الانفس تحييلهن على التربص وزيادة بهت لانهن ما نزلت الى الرجال فلما سمعن هذا استكفن منه فعملن الغيرة على ان يغلبن انفسهن على الطموح ويجبرنها على التربص فان الباء في بانفسهن للتعدية والمعنى يحملن انفسهن على التربص ويجعلنها مترصدن **قوله** نصيب على الطرف **قوله** على ان يكون حصول التربص محذورا فتقديره يترصدن للزوج فان تربص منعذ بنفسه لانه بمعنى انظر فعدي بالياء الى اثنين **قوله** كقول الاعشى **قوله** قبل البيت

ولذلك قال الشافعي لا يبلاء الا في اكثر من اربعة اشهر ويؤيده (فان فاء) رجعوا في البين بالحنث (فان الله غفور رحيم) للمولى اثم حنثه اذا كفر او مات ونحوه بالايبلاء من ضرار المرأة ونحوه بالقيسة التي هي كالترصد (وان عزموا الطلاق) وان صحوا قصدوا (فان الله سمع) اطلاقهم (عليهم) بغير ضم فيه وقال ابو حنيفة الايلاء في اربعة اشهر قادنوها وحكمه ان المولى ان فاء في المدة بالوطى ان قدره وبالوعد ان يحز صح الصبي وتزم الواطى ان يكفر والابانت بعدها بطلقة وعندنا بطلب بعد المدة باحد الامرين فان ابى عنها طلق عليه الحاكم (والمطلقات) يريد بها المدخول بهن من ذوات الاقراء لما دلت الآيات والاخبار ان حكم غيرهن خلاف ما ذكر (يترصدن) خبر بمعنى الامر وتغيير العبارة لتأكيد والاشعار بانه بما يجب ان يسارع الى امثاله وكان الخطاب قصد ان يمثل الامر فيصبر عنه كقولك في الدعاء رحك الله وينأوه على المبتدأ بزيده فضل تأكيد (بانفسهن) تحييلهن على التربص فان نفوس النساء طوايح الى الرجال فامرنا بان يغمعنها ويحملنها على التربص (ثلاثة قروء) نصب على الظرف او المفعول به اي يترصدن مضيا وقروء جمع قروء وهو يطلق للحيض كقوله عليه الصلاة والسلام دعى الصلاة ايام اقرأتك ولا تطهر الفاصل بين الحيضتين كقول الاعشى
مورثة مالا وفي الحى رفة
لما ضاع فيها من قروء نسائك

• أفي كل عام انت جاشم غزوة • تشد لاقصاها عزم من آتكا •
• مورثة مالا وفي الحى رفة • لما ضاع فيها من قروء نسائك •
اي اشر المتكلف جشمت الامر اي تكافته وعزمته عزموا وعزموا عزيمة اذا اردت فعله وصممت نفسك عليه والمراد

الصبر يخاطب الشاعر غازيا ويقول أتجشم في كل عام غزوة تشدلا بعدها واشتها مزينة الصبر ليريد المال وتريد
الرضة في الحى لما يضيع في تلك الغزوة من اطهار نسائك واللام في الملام العاقبة كما في قوله تعالى ابيكون لهم عدوا
وحزنا والمراد بالقروء في الاطهار التي تضيع على الزوج في حال سفره فان النساء انما تصلح للاستمتاع في حال
اطهارهن لا في حال حيضهن والحاصل ان القروء جمع قرء وقرء بضم القاف وقهها مع سكون الراء ولاخلاف
في ان اسم القرء من الاضداد في كلام العرب يقع على الطهر والحيض والمشهور انه حقيفة فيما كاشفني اسم
للصبرة والبياض جميعا وذهب الامام الشافعي رضي الله عنه الى ان القروء الاطهار وقال ابو حنيفة رضي الله عنه
هي الحيض «وقاعدة الخلاف ان مدة العدة عند الامام الشافعي رضي الله عنه اقصر عندهم الطول حتى لو طلقها
في حال الطهر بحسب بقية الطهر قرأ وان حاضت عقبه في الحال فاذا شرعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها
وان طلقها في حال الحيض فاذا شرعت في الحيضة الرابعة انقضت عدتها وعند ابي حنيفة ما لم تطهر من الحيضة
الثالثة ان كان الطلاق في حال الطهر او من الحيضة الرابعة ان كان الطلاق في حال الحيض ولا يحكم بانقضائه عدتها
ثم قال اذا طهرت لاكثر الحيض تنقض عدتها قبل الغسل وان طهرت لاقل من اكثر الحيض لم تنقض عدتها
حتى تغتسل او تنيم عند عدم الماء ويمضي عليها وقت صلاة **قوله الانتقال** نقل الامام عن ابي عبيدة ان
القرء في الاصل عبارة عن الانتقال من حالة الى حالة انتهى فالمصنف حل الانتقال المذكور على الانتقال من الطهر
الى الحيض ورجحه على عكسه لكونه هو الدال على برآة الرحم **قوله لا الحيض** عطف على قوله هو
في قوله وهو المراد به في الآية وقوله قوله صلة لقوله لا الحيض ووجه دلالة عليه ان قوله تعالى لعدتهن معناه
في زمان عدتهن كقوله تعالى ونضع الموازين القسط ليوم القيامة اي في يوم القيامة ولو كان المراد من زمان عدتهن
زمان حيضهن لكان المعنى فطلقوهن في زمان حيضهن لكن الطلاق في زمان الحيض منهن عنه فوجب ان يكون المراد
من زمان العدة غير زمان الحيض وان تكون القروء بمعنى الاطهار واجاب صاحب الكشاف عن هذا الاستدلال
بقوله في الآية فطلقوهن مستقبلا لعدتهن التي هي ثلاث حيض وتطلقهن حال توجههن اليها انما يكون
في الطهر كما تقول فطلقه لثلاث بغير من الشهر تريد مستقبلا لثلاث واحتج ابو حنيفة على ان المراد بالقرء في الآية
الحيض بقوله صلى الله عليه وسلم «طلاق الامة تطليقتان وعدتها حيضتان» وقد اجمعوا على ان عدة الامة نصف
عدة الحر فوجب ان يكون عدة الحر هي الحيض الثلاث وان تكون هي المراد بالقروء في الآية **قوله عليه**
السلا ثم ليكها حتى تنهر ثم تحيض ثم تطهر **قوله** فائدة الطهر الثاني اشعار بان الزوج ينبغي ان لا يكون قصده
من الرجعة الطلاق بل ينبغي ان يراجعها الامساك بالمعروف فان كان لا بد من تطلقها بطلاقها بمشقة متأنفة
قوله فذلك العدة التي الح **قوله** جملة اسمية والاشارة الى الطهر الاخير ان شاء طلقها فيه فهذا الحديث معارض
للحديث الاول واقرى منه لاتفاق الشيخين عليه **قوله** وكان القياس **قوله** جواب عما يقال ان القروء جمع كثرة
استعمل في الثلاثة التي هي من مواضع استعمال جمع القلة وكذا الانض جمع قلة وقد استعمل في نفوس المخلوقات
وهي من مواضع استعمال جمع الكثرة فالحكمة في استعمال كل واحد من الجمع في موضع استعمال الآخر عم
ان امر العدة لما كان مبنيا على انقضاء القروء في حق ذوات الاقراء وعلى وضع الحمل في حق الحامل وكان الوصول
الى علم ذلك متعذرا على الرجال جعلت المرأة امينة في ذلك وجعل القول قولها اذا ادعت انقضاء قرنها في مدة
يمكن ذلك فيها وهو على مذهب الامام الشافعي اثنتان وثلاثون يوما وساعة لان امرها يحمل على انها طلقت
شاهرة فحاضت بعد ساعة يوما وليلة وهو اقل الحيض ثم طهرت خمسة عشر يوما وهو اقل الطهر ثم حاضت مرة
اخرى يوما وليلة ثم طهرت خمسة عشر يوما ثم رأت الدم انقضت عدتها بحصول ثلاثة اطهار فتي ادعت انقضاء
افراها في هذه المدة او اكثر منها قبل قولها وكذا ان كانت حاملا وادعت انها اسقطت كان القول قولها لانها
على اصل امرها او كانت حاملا فكتمت حملها لتبطل حق الزوج في رجعتها او لاشتياقها الى التزوج كانت تستكره
الانتشار لو وضع الحمل وتستطيع الاعتداد به فان عدت ذات الحمل ان تضع حملها فكتم الحمل لذلك او كانت في حالة
الحيض بعد فكتمت الحيض وقالت قد طهرت استحالا في انقضائه العدة وابطال الحق المراجعة وقد اعتل الله تعالى
القول عليهن حيث قال ان كن يؤمن بالله واليوم الآخر ولاشك ان هذا تهديد شديد على النساء وتعظيم بليغ
لعدتهن حيث بين ان من آمن بالله وبعقابه لا يجترى على مثله من العتاة فظهر بما ذكر ان ليس المراد به ان ذلك

سلة الانتقال من الطهر الى الحيض وهو
ادبه في الآية لانه الدال على برآة
لا الحيض كما قاله الحنفية لقوله تعالى
توهن لعدتهن اي وقت عدتهن والطلاق
رروع لا يكون في الحيض واما قوله
الله عليه وسلم طلاق الامة تطليقتان
تتها حيضتان فلا يقاوم سارواه الشخان
صنة ابن عمر مرة فليراجعها ثم ليكها
تطهر ثم تحيض ثم تطهر ثم ان شاء
ت بعد وان شاء طلق قبل ان يم
العدة التي امر الله تعالى ان تطلق لها
وكان القياس ان يذكر بصيغة القلة
هي الاقراء ولكنهم يتعمرون في ذلك
مملون كل واحد من البنائين مكان
خر ولعل الحكم لما هم المطلقات ذوات
راء تضمن معنى الكثرة فحسن بناؤها
لا يحل لهن ان يكتم ما خلق الله
حامين من الولد والحيض استحالا
عدة وابطال الحق الرجعة وفيه دليل
ان قولها مقبول في ذلك (ان كن يؤمن
واليوم الآخر) ليس المراد منه تقييد
الحل بايمانهن بل التنبيه على انه ينافي
ان وان المؤمن لا يجترى عليه ولا ينبغي
يفعل

المنشروط بكونها مؤمنة لان المؤمنة والكافرة في هذا الحكم سواء **قوله** بردهن الى النكاح **ليس**
 المراد به تجديد النكاح لان مادون الثلاث من الطلاق لا يرفع الزوجية كما يدل عليه تسمية زوج المطلقة بعلاء فان
 قيل اذا كانت المطلقة الرجعية مادامت في العدة زوجة كما كانت فاصحى ردها ورجعها الى النكاح والجواب
 ان النكاح السابق وان كان باقيا حال قيام العدة الا ان الطلاق المذكور جعلها مقيدة واثبت لها حق انقطاع
 النكاح عند انقضاء العدة والرجعة تبطل عنها ما استصفت له بسبب الطلاق ورتدها الى حالتها الاولى فاناسب بذلك
 ان تسمى الرجعة ردا لاسيما ومذهب الامام الشافعي انه يحرم الاستمتاع بها الا بعد الرجعة فالرجعة على مذهبه كما
 ردها من وجوب التريص عليها تردها ايضا من الحرمة الى الحلال ولفظ المطلقات لكونه من الجموع المعلقة باللام يعم
 جميع المطلقات فيدخل فيه المطلقة الرجعية وغير الرجعية وضمير يعولنهن ورتدهن يرجع الى بعض مدلول المذكور
 وهو المطلقات الرجعية لا الى المطلقات مطلقا بدليل قوله تعالى الطلاق مرتان فان الالف واللام فيه للمعهود
 السابق يعنى ذلك الطلاق الذى حكمنا فيه بثبوت الرجعة وكون الزوج احق بردهن هو الطلاق الذى يقع مرتين
 فقط ولا يثبت له حق الرجعة بعد الطلقة الثالثة **قوله** والتا لتأنيث الجمع **قوله** فان الجمع لكونه بمعنى الجماعة في حكم
 المؤنث والتاء زائدة لتأنيث كيد ذلك التأنيث كما زيدت في العمومة والخؤولية جمع عم وخال ولا يجوز زيادتها في كل
 جمع قياسا لبعضها على بعض بل انما تزداد في جمع رواد اهل اللغة من العرب فلا يقال في جمع كعب كعوبة ولا في جمع
 كلب كلوبة **قوله** او مصدر **قوله** كالخشونة والصعوبة ومعنى البهولة مصدر معاشرة احد الزوجين صاحبه
 وكذا البهل ومنه قوله صلى الله عليه وسلم جهاد المرأة حسن البهل ويقال امرأة حسنة البهل اذا كانت تحسن
 عشرة زوجها والقيام بما عليها في بيت الزوج وسمى الزوج بعلا لتيامه بامر زوجته واصل البهل السيد المالك يقال
 من بهل هذه الناقة كما يقال من ربهها **قوله** واصل ههنا بمعنى الفاعل **قوله** والمعنى ان ازواجهن حقيقون بردهن
 اذ لا معنى للتفضيل ههنا فان غير ازواج لاحق لهم فيهن البتة ولاحق ايضا للنساء في ذلك معنى لو اُثبت هي الرجعة
 لم يعتد بذلك وقوله تعالى في ذلك متعلق بقوله احق والمشار اليه بذلك هو زمان التريص فان حق الرجعة انما يثبت
 للزوج مادامت في العدة واذا انقضى وقت العدة بطل حق الرد والرجعة **قوله** لا اضرار المرأة **قوله** كما يفعل اهل
 الجاهلية فانهم كانوا يراجعون المطلقات ويريدون بذلك الاضرار بهن وكانوا يطلقون امرأتهن طائفة واحدة
 ويتركونها حتى اذا قرب انقضاء عدتها يراجعونها اخرى ثم يطلقونها كذلك وان طلقها الف مرة
 يضارونها بذلك حتى تحتاج المرأة الى ان تعدت عدة حادثة فتمت عدتها فتمت عدتها عن ذلك وجعل الشرط في حل المراجعة
 ارادة الاصلاح **قوله** وليس المراد منه شريطة قصد الاصلاح للرجعة **قوله** يعنى ان ظاهر الآية يقتضى ان يكون
 اباحة الرجعة مشروطة بارادة الاصلاح لكن لا خلاف في انه اذا راجعها مضارا لها مريدا لتطويل العدة عليها
 فرجعته صححة فدل هذا الاجماع على ان ليس المراد بصورة الشرط بيان توقف صححة الرجعة على ارادة الاصلاح
 والتحقق ان الارادة صفة باطنة لا اطلاع لنا عليها والاحكام الشرعية تنهى على الامور الظاهرة المعلومة لنا فلا
 سبيل لنا الى ان نحكم بعدم صححة الرجعة لانفاء شرط صححتها التي هي ارادة الاصلاح فليس صورة الشرط الا لبيان ان
 جوازها فيما بينه وبين الله تعالى موقوف على ارادة الاصلاح حتى انه لو راجعها لقصد الاضرار بها استوجب
 الاتم ثم انه تعالى لما بين ان المقصود من الرجعة اصلاح حالها لا ابطال الضرر اليها بين ان لكل واحد من الزوجين حقا
 على الآخر فقال ولهن مثل الذى عليهن اى ولهن على ازواجهن مثل الذى لا ازواجهن عليهن ووجه المماثلة بين
 الحاقين هو الوجوب واستحقاق المطالبة عليهما لا الاتحاد في جنس الحقوق مثلا اذا استصفت المرأة على الزوج المهر
 والنفقة والمكان لا يتحقق هو عليه ايضا جنس هذه الحقوق واعزاز مقاصد الزوجية لانهم الا اذا كان كل واحد
 من الزوجين مرابعا حتى الآخر منحل لا حواءه من طلب النفس وتربية الوالد ومعاشرة كل واحد منهما الآخر
 بالعرف وحقق المنزل وتدير ما فيه وسياسة ما تحت ايديهما الى غير ذلك مما يستحسن شرعا ويليق عادة وقيل لهن
 من الكفاف مثل ما عليهن من الخدمة وقوله بالعرف متعلق بما يتعلق به لهن من الاستمرار اى استقرارهن بالعرف
 اى بالوجد الذى لا يتكرر في الشرع وعادات الناس فلا يكافهن ما ليس لهن ولا يعنف احد الزوجين صاحبه **قوله**
 زيادة في الحق **قوله** وذلك لان الرجعة هي الزيادة والنزول من حيث يعبر الصعود كدرجة السطح والسلام وهذا يعبر بها
 عن الميزة الرفيعة ومعنى التفضيلة الزيادة وفضل الرجل على المرأة في العقل والدين وما يفرع عليهما مما لا شك فيه

(ويعولنهن) اى ازواج المطلقات (احق بردهن) الى النكاح والرجعة اليهن ولكن اذا كان الطلاق رجعيا للآية التي تتلوها فالضحية اخص من الرجوع اليه ولا امتناع فيه كما لو كثر الظاهر وتخصسه والبعولة جمع بعل والتاء لتأنيث الجمع كالعومة والخؤولية او مصدر من قولك بعل حسن البهولة تعبت به او اقيم مقام المضاف المحذوف اى واهل يعولنهن وأفعال ههنا بمعنى الفاعل (في ذلك) اى في زمان التريص (ان ارادوا اصلاحا) بالرجعة لا اضرار المرأة وليس المراد منه شريطة قصد الاصلاح للرجعة بل التريض عليه والمنع من قصد الاضرار (واهن مثل الذى عليهن بالمعروف) اى ولهن حقوق على الرجال مثل حقوقهم عليهن في الوجوب واستحقاق المطالبة عليها لافى الجنس (والرجال عليهن درجة) زيادة في الحق وفضل فيه لان حقوقهم في انفسهن وحقوقهن المهر والكفاف وترك الاضرار ونحوها وشرف وتفضيلة لانهم قوام عليهن وحراس لهن يشاركونهن في غرض الزواج ويحفظون بفضيلة الرماية والاتفاق (والله عزير) يقدر على الانتقام من خالف الاحكام (حكيم) يتبرعها لحكم وصالح

وفضله المناسب لهذا المقام امران الاول كون ما استحق هو عليها افضل وايزد مما استحق هي عليه فانه مالك لها مستحق لنفسه الانصوم تطوعا الا باذنه ولا يخرج من بيتها الا باذنه وقادر على طلاقها واذا طلقها فهو قادر على مراجعتها ان شاءت المرأة او ابنت واما المرأة فلا تملك شيئا من هذه الامور وانما حقها عليه المهر والكفاف وترك الضرار والثاني ما اشار اليه الزباج بقوله معناه ان المرأة تنال من الرجل من اللذات المتفرعة على النكاح مثل ما ينال الرجل منها وله الفضيلة عليها بنقته وقيامه عليها بالفضيلة على هذا فضيلة ما التزمه في حقها مما يتعلق بالرحمة والاحسان كالترام المهر والنفقة والمكسب والذب عنها والقيام بمصالحها ومنعها عن مواقع الآفات عن ابي هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كنت امر الاحد ان يسجد لاحد غير الله لامرت المرأة ان تسجد لزوجها لما عظم الله تعالى من حقه عليها قال تعالى الرجال قوامون على النساء بما فضل الله به بعضهم على بعض وبما انفقوا من اموالهم فكان قيام المرأة بخدمة الرجل آكد وجوب هذه الحقوق للمرأة **قول له** اي التطليق الرجعي اثنان **اشارة الى ان ليس المراد جنس الطلاق المتناول لكل طلاق بل المراد به الطلاق المتقدم ذكره الذي قال فيه ويعولن احق بردهن وان الآية ليست كلاما متبدا نازلا لبيان ان كالم الطلاق لا يزيد على ثلاث وانما هو مرتان ومرتة تامة بل هذه الآية متعلقة بما قبلها وذلك لانه تعالى بين في الآية الاولى ان حق المراجعة ثابت للزوج ولم يذكر ان ذلك الحق ثابت دائما بل الى غاية معينة فكانت الآية المتقدمة كالجمل المفترق الى المين او كالعام المفترق الى الضم فبين في هذه الآية ان ذلك الطلاق الذي يثبت فيه للزوج حق المراجعة هو ان يوجد طلقان فقط واما بعد الطلقتين فلا يثبت للزوج حق الرجعة البتة فالالف واللام في الطلاق للمهود السابق وقوله اثنان يتناول الطلقتين اللتين يوقعهما الزوج دفعتين على سبيل التفريق وما يوقعهما دفعة واحدة على سبيل الجمع فان الجمع بين الطلقتين والثلاث لم يكن مسنونا لكنه مباح عند الامام الشافعي رضي الله عنه خلافا لابن حنيفة رضي الله عنه فان الجمع في الايقاع حرام عنده الا انه يقع لانه ثنى الوقوع لا ثنى الايقاع ونحن نقول معنى قوله تعالى مرتان اي دفعتان بناء على ان من اعطى آخر درهمين لم يجز ان يقال اعطاء مرتين حتى يعطيه اياهما دفعتين روى انه لما نزل قوله تعالى الطلاق مرتان قيل له صلى الله عليه وسلم فان الثالثة قال صلى الله عليه وسلم هي قوله او تسريح باحسان فيكون معنى التسريح ان يوقع عليها الطلقة الثالثة والاطهر ان معناه ان يترك الرجعة حتى تين بانقضاء العدة لان الغاء في قوله فان طلقها تقتضي ان يكون ايقاع هذه الطلقة متأخرا عن ذلك التسريح فلو كان المراد بالتسريح الطلقة الثالثة لكان قوله فان طلقها مطلقا رابعا مع انه لا يجوز وايضا قال تعالى بعد ذكر التسريح ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتوهن شيئا والمراد به الطلع ومعلوم انه لا يصح الطلع بعد طلاقها طلقة **قول له** وقيل معناه **اشارة الى ان** فلا تكون هذه الآية متعلقة بما قبلها وتكون للجنس على انها ابتداء الكلام لبيان ان جنس الطلاق لا يزيد على ثلاثة وانما يصح على سبيل التفريق دون الجمع فلا يراد بقوله مرتان التثنية بل يراد به مجرد التكرير المتناول للثلاث كما في قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اي كرتة بعد كرتة لا كرتين اثنتين فقط وفي قوله ليك ومعديك ونحوهما وقوله الطلاق مرتان اي دفعتان وان كان ظاهره الخبر فان معناه الامر لان حمله على ظاهره يؤدي الى وقوع الخلف في خبره تعالى لانه قد يوجد ايقاع الطلاق على وجه الجمع ولا يجوز الخلف في خبره تعالى فكان المراد منه الامر كما انه قيل طلقوهن مرتين اي دفعتين ثم الواجب بعد اثنتين اما امساك معروف وهو ان يراجعها لا على قصد المضارة بل على قصد الاصلاح وحسن المعاشرة واما تسريح باحسان بايقاع طلقة تامة او بان يترك المراجعة حتى تين بانقضاء العدة ومعنى الاحسان في التسريح انه اذا تركها ادى اليها حقوقها المالية ولا يذكرها بعد المفارقة بسوء ولا يضر الناس عنها **قول له** وعلى المعنى الاخير **اشارة الى** اي لقوله الطلاق مرتان فانه لو حبل على معنى ان الطلاق المعقب بالرجعة ما لا يكون فوق التين لكان معنى الغاء في قوله فامساك لا تعقيب وهو ظاهر واما الرجل على معنى ان الطلاق الشرعي مالم ترسل فيه الثلاث دفعة بل تفرق على الاظهار لما ظهر ثاقا وجه ضرورة ان الامساك لا يتصور الا قبل ايقاع الثلاث لا بعده فبين المصنف ان الغاء حينئذ فاه جواب شرط محذوف كما به قبل اذا علمت كيفية التطليق فاعلموا ان الواجب احد الامرين **قول له** اي من الصدقات **اشارة الى** جمع صدقة وهي مهر المرأة كالصدقات قال تعالى وآتوا النساء صدقاتهن نحلة **قول له** لانا ولا نثبت **اشارة الى** اصله لا اجمع بل وثابت فحذف الفعل ومعنى اكره الكفر في الاسلام اي اكره ان يفضى الى ما هو كفر في الدين وقد يقال**

(الطلاق مرتان) اي التطليق الرجعي اثنان لما روى انه صلى الله عليه وسلم مثل ابن الثالثة قال او تسريح باحسان وقيل معناه التطليق الشرعي نطليقة بعد نطليقة على التفريق ولذلك قالت الحنفية الجمع بين الطلقتين والثلاث بدعة (فامساك معروف) بالمراجعة وحسن المعاشرة وهو يؤيد المعنى الاول (او تسريح باحسان) بالطلقة الثالثة او بان لا يراجعها حتى تين على المعنى الاخير حكم مبتدأ وتغيير مطلق عقب به تعظيم كيفية التطليق (ولا يحل لكم ان تأخذوا مما آتيتوهن شيئا) اي من الصدقات روى ان جيلة بنت اخوت عبد الله بن ابي بن سلول كانت تبغض زوجها ثابت بن قيس فانت رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت لا انا ولا ثابت لا يجمع رأسي ورأسه شيء والله ما اعيبه في دين ولا خلق ولكني اكره الكفر في الاسلام وما اطيعه بفضا الى رفعت جانب ظهري فرائته اقبل في جماعة من الرجال فاذا هو شدهم سوادا واقصرهم قاما واقبحهم وجهها فزلت واختلعت منه بحديقة اصدفها

ان المراد كفران العشير اي كفران نعمة زوجي حيث لا يستطيع القيام بحقوقها كما ينبغي له والحديقة كل ما احاط
 به البناء من البساتين وغيرها واصدقها صفة حديقة اي سماها ثابت صداقا لها يقال اصدقت المرأة اذا سميت لها
 صداقا **قوله** والخطاب مع الحكماء **قوله** جواب عما يقال الخطاب في قوله تعالى ولا يحل لكم ان تأخذوا ان
 كان للزوج لم يطابقه قوله تعالى فان خفتم ان لا يقيموا حدود الله لانه خطاب مع الحكماء وان كان للامته والحكام
 فهؤلاء لا يأخذون منهن شيئا ولا يؤتونهن واختر المصنف الثاني وقال الحكماء وان لم يكونوا آخذين ومؤنين
 حقيقة الا انهم هم الذين يأمرون بالاحذ والاياء عند الترافع اليهم فكأنهم هم الذين يأخذون ويؤتون فلما قالت
 جيلة ما قالت قال ثابت يارسول الله مرها فلترد على الحديقة التي اعطيتها فقال صلى الله عليه وسلم «لها ما قولين»
 قالت نعم وازيده فقال عليه السلام «لا حد يقته فقط» ثم قال «لثابت خذ منها ما اعطيتها وخل سبيلها فعمل وكان ذلك
 اول خلع وقع في الاسلام وارتباط هذه الآية بما قبلها ان الله تعالى امر فيما قبلها بان يكون التسريح مقرونا
 بالاحسان وبين في هذه الآية ان من جلة الاحسان انه اذا طلقها لا يأخذ منها شيئا من الذي اعطاه من المهر
 وسائر ما فضل به اليها وذلك لانه ملك بضمها واستمتع بها في مقابلة ما اعطاها فلا يجوز ان يأخذ منها شيئا **قوله**
 وهو يشوش النظم على القراءة المشهورة **قوله** وهو ان يقرأ قوله الا ان يخافا ياء الغيبة باسناد العمل الى الزوجين
 بعد ذكرهما بطريق الخطاب في قوله ولا يحل لكم ان تأخذوا واما آتيتوهن شيئا ولا شك ان ذكر الزوجين بطريق
 الخطاب والغيبة معا فيما هو في حكم كلام واحد يشوش النظم واما اذا قرئ الا ان يخافا ان لا يقيموا الخطاب
 فيها وهي قراءة عبدالله بن مسعود رضي الله عنه حينئذ يرتفع اختلال النظم على الوجه المذكور وقوله تعالى
 الا ان يخافا استثناء مفرغ وان يخافا في محل النصب على انه مفعول من اجله مستثنى من العام المحذوف تقديره
 ولا يحل لكم ان تأخذوا بسبب من الاسباب الاسباب خوف عدم اقامة حدود الله تعالى او منسوب المحل على
 الحال فيكون مستثنى من العام ايضا اي ولا يحل لكم في كل حال من الاحوال الا في حال خوف ان لا يقيموا حدود الله
قوله وقرأ حذرة ويعتوب يخافا الى آخره **قوله** فيكون ان لا يقيموا لان الضمير في يخافا لانه يصح ان يقع موقعه
 تقديره الا ان يخافا عدم اقامتها حدود الله وهذا من بدل الاشتمال كقوله الزيد ان اعجبني عملها وكان الاصل
 الا ان يخاف الولاد ان لا يقيموا حدود الله فحذف الفاعل الذي هو الولاد لانه دلالة عليه وقام ضمير الزوجين مقام
 الفاعل وبقيت ان وما بعدهما في محل الرفع بلا كما تقدم تقريره وقال الامام الخوف المذكور في هذه الآية يمكن حمله
 على الخوف المعروف وهو الاشتقاق مما يكره وقوموه يمكن حمله على الشن وذلك لان الخوف حالة نفسية مخصوصة
 وسبب حصولها ظن انه سيحدث مكره في المستقبل واطلاق اسم العلول على العلة مجاز مشهور فيعوز ان يطلق
 على هذا الشن اسم الخوف مجاز او يزيد هذا التأويل قوله تعالى بعد هذه الآية فان طلقها فلا جناح عليهما ان يترابعا
 ان ظنا ان يقيموا حدود الله **قوله** فلا تعتدوها **قوله** اي لا تتجاوزوا عنها قال الجوهرى التعدي مجاوزة الشيء
 الى غير يقال عدته فعدته اي تجاوزت **قوله** واعلم ان ظاهر الآية الخ **قوله** فان مدلولها المصرح انه لا يحل
 للزوج ان يأخذ من المرأة شيئا عند طلاقها الا في حالة مخصوصة وهي حالة ان يخافا ان لا يقيموا حدود الله فكانت الآية
 صريحة في انه لا يجوز الاخذ في غير حالة الخوف مع ان جمهور المفسرين قالوا يجوز الخلع في حالة الخوف وفي غيرها
 استدلالا بقوله تعالى فان طلقكم عن نسي منه نفسا فكلوه هنيئا مريئا فاذا اجاز لها ان تهب مهرها من غير ان يجعل
 لنفسها شيئا بازاء ما تبذل كان ذلك في الخلع الذي تصير بسببه مالكة نفسها اولى فلا بد حينئذ ان يجعل قوله تعالى
 الا ان يخافا استثناء منقطع كما في قوله تعالى وما كان لمؤمن ان يقتل مؤمنا الا خطأ اي لكن ان قتل خطأ فدية مسلمة
 الى اهله وقال الزهري والشعبي وداود لا يباح الخلع الا عند الغضب والخوف استدلالا بظاهر الآية وبحمل الاستثناء
 على الاتصال **قوله** ولا يجمع ما ساق الزوج اليها **قوله** فان ظاهر الآية التامد على جواز ان يأخذ الزوج منها
 في حالة الخوف شيئا مما آتاهه لا يجمع ما آتاهه فان قوله تعالى ان تأخذوا في محل الرفع على انه فاعل محل ومن في قوله
 بما آتيتوهن محتمل ان يتعلق بنفس تأخذوا ومن على هذا الابتداء الغاية ويحتمل ان يتعلق بمحذوف على انه حال من
 شيئا قدمت عليه لانها لو تأخرت عند لكانت وصفا ومن على هذا لبعض واما مسوولة وعلى التقديرين لا يكون
 الخلع بجمع ما في اليها الزوج فضلا عن اراء واختلاف المفسرين في قدر ما يجوز به الخلع فقال الشعبي والزهري
 والحسن البصري وعطاء وعطوس لا يجوز ان يأخذ فوق ما عطاها لقوله صلى الله عليه وسلم لامرأة ثابت حين

والخطاب مع الحكماء واسناد الاخذ والاياء
 اليهم لانهم الامر من جماع عند الترافع وقيل
 انه خطاب للزوج وما بعده خطاب
 للحكام وهو يشوش النظم على القراءة
 المشهورة (الا ان يخافا) اي الزوجان
 وقرئ يظنا وهو يزيد تفسير الخوف بالظن
 (ان لا يقيموا حدود الله) بترك اقامة احكامه
 من مواجب الزوجية وقرأ حذرة ويعتوب
 يخافا على الياء للمفعول وابدال ان بصلته
 من الضمير بدل الاشتمال وقرئ تخافا وتقيما
 بناء الخطاب (فان خفتم) ايها الحكماء
 (ان لا يقيموا حدود الله فلا جناح عليهما
 فيما اقتدت به) على الرجل في اخذ ما اقتدت به
 نفسها واختمت وعلى المرأة في اعطائه
 (تلك حدود الله) اشارة الى ما حد من
 الاحكام (فلا تعتدوها) فلا تعتدوها بالضافة
 (ومن يعتد حدود الله فاولئك هم الظالمون)
 تعقيب للنهي بالوعيد وبالغ في التهديد واعلم
 ان ظاهر الآية يدل على ان الخلع لا يجوز
 من غير كراهة وشقاق ولا يجمع ما ساق
 الزوج اليها فضلا عن اراء

قالت له نعم وازيده قال لاحديثه فقط وجهور الفقهاء جوزوا المخالعة بالازيد والاقل والساوي كاي شربه عوم
 قوله فيما اخذت به **قوله** ويؤيد ذلك **قوله** اي ويؤيد الحكم الاول بما يدل عليه ظاهر الآية وهو عدم جواز
 الخلع الا في حالة الخوف فان استحقاقها للموعود المذكور بسؤال الطلاق في غير حالة البأس والشدة صريح في حرمة
 وذلك يؤيد عدم جواز الخلع من غير ضرورة وقوله صلى الله عليه وسلم اما ان آت فلا يؤيد الحكم الثاني وهو عدم
 جواز الخلع بما زاد على ما ساق الزوج اليها وان دل على جوازه بجميع ما ساقه اليها **قوله** والجمهور استكرهوه
 اي استكرهوا اكل واحد من الطلعتين **قوله** وانه يصح **قوله** عطف على قوله ان الخلع في قوله واعلم ان ظاهر الآية
 يدل على ان الخلع لا يجوز **قوله** اذا جرى بغير لفظ الطلاق **قوله** مثل ان يقول خالعتك او فاديتك بكذا ذهب
 ابو حنيفة والامام الشافعي في قوله الاول وسفيان الثوري الى ان الخلع طلقة بائنة اخذ بقول علي وعثمان وابن مسعود
 وغيرهم رضي الله عنهم وقال الامام الشافعي اخيرا واحداه فسخ وجمعه من قال انه طلاق ان الامة اجتمعتوا على انه
 ليس بفسخ واذ ابطال كونه فسخا ثبت انه طلاق وانما قلنا انه ليس بفسخ لانه لو كان فسخا لما صح بالزيادة على المهر
 المسمى كالا قاله في البيع وان لم يكن فسخا ثبت انه طلاق ومن جملة فسخها احتج بقوله تعالى فان طلقها فان ذكر هذا
 القول عقيب ذكر الخلع المذكور بعد الطلقتين يقتضي ان يكون هذا الطلاق طلقة رابعة لو كان الخلع طلاقا
 واختار المصنف كونه طلاقا وهو القول الاول للامام الشافعي واجاب عن لزوم تريع الطلاق بقوله فان طلقها بان
 تريعه انما يترجم ان لو كان الخلع المردود طلاقا مرتبا على الطلعتين وكان قوله فان طلقها مرتبا على الخلع وليس
 كذلك فان قوله فان طلقها تفسير وتفصيل لحكم الطلاق الثالث الذي اشير اليه بقوله او تسريح باحسان وليس
 بطلقة رابعة مرتبة عليه وكذا الخلع فانه وان كان في نفسه طلاقا الا انه ليس طلاقا مستقلا مرتبا على تلك الطلقة
 الثالثة بل آية الخلع وقعت ممتزجة بين الطلقة الثالثة وبين حكمها للاشارة الى ان الطلاقات المذكورة قد تقع مجانا
 وقد تقع بعوض فانه تعالى بعدما حكم بان الطلاق الرجعي مرتان خير بين الامساك والتطبيق الثالث ثم بين ان
 الطلاق كما يقع مجانا يقع ايضا بعوض ثم بين حكم الطلقة الثالثة فكأنه قل فان امسكها بعد الطلقتين فذلك وان
 طلقها بعدها فلا تحل هي له بعد ذلك الطلاق لا بطريق الرجعة ولا بتجدد العقد حتى تنكح الخ هذا على تقدير ان
 يكون قوله تعالى او تسريح باحسان اشارة الى الطلقة الثالثة وان لم تكن اشارة اليها بل ذكرت لبيان ان لزوم بعد
 الطلقة الثانية احوالا ثلاثا الاولى ان يراجعها وهو المراد بقوله فامسك بعروض والثانية ان لا يراجعها بل
 يتركها حتى تقضى العدة وتحصل البينة وهو المراد بقوله او تسريح باحسان والثالثة ان يطلقها طلقة ثالثة
 وهو المراد بقوله فان طلقها فتقتضي الظاهر ان يكون نظم الآية هكذا الطلاق مرتان فامسك بعروض او تسريح
 باحسان فان طلقها فلا تحل له من بعد حتى تنكح زوجا غيره فآية الخلع كالشيء الاجنبي بين هاتين الآيتين الا انها
 قد تحلل بينهما على ان كل واحد من الرجعة والخلع لا يصح الا قبل الطلقة الثالثة واما بعد الطلقة الثالثة فلا يبقى
 شيء منها فلهذا السبب ذكر الله تعالى حكم الرجعة ثم اتبع بحكم الخلع ثم ذكر بعد الكل حكم الطلقة الثالثة لانه
 كالمخالعة لجميع الاحكام المعبرة في هذا الباب وعلى كل تقدير سقط لزوم تريع الطلاق وجملة الحكم في هذا الباب ان
 الحر اذا طلق زوجته او طلقته بعد الدخول بها او خالعتها فلا تحل له الا ينكح جديد باذنها واذن وليها فان
 راجعها حتى انقضت عدتها او طلقها قبل الدخول بها او خالعتها فلا تحل له الا ينكح جديد باذنها واذن وليها فان
 طلقها ثلاثا فلا تحل له ما لم تنكح زوجا غيره واما العبد اذا كانت تحت امة فطلقها طلقين فانها لا تحل الا بعد نكاح
 زوج آخر **قوله** فبت طلاق **قوله** اي قطعه حيث قالت طلقني ثلاثا وابن الزبير يفتح الزاي المجهدة وكسر الباء
 ورفاعة بكسر الراء وقوله مثل هدية التوب كناية عن العتق ورواية الامام الرازي وابن غازي في تفسيرهما هكذا وان
 مامعه مثل هدية التوب وانه طلقني قبل ان يمسي افرجع الى ابن عمي رفاعة فبسم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
 عاتريدين ان ترجعي الى رفاعة قالت نعم قال لا حتى تدوق عيبته ويدوق عيبتك والمراد بالعيلة الجماع شبه لذة
 الجماع بالعدل فليث ما شاء الله ثم عادت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت ان زوجي مسمى فكتبها رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وقال كذبت في الاول فلن اصدقك في الاخر فلبت حتى قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
 فانت ابابكر رضي الله عنه واستأذنت فقال لا ترجعي اليه لاني قد شهدت رسول الله صلى الله عليه وسلم حين آتته
 وقال لك ما قال فلما قبض ابوبكر رضي الله عنه انت عمر رضي الله عنه وقالت له افرجع الى زوجي الاول فان زوجي

يد ذلك قوله صلى الله عليه وسلم اي امرأة
 لتزويجا طلاقا في غير بأس فحرام عليها
 حجة الجنة وما روى انه عليه الصلاة
 سلام قال لجملة اتردين عليه حديثه
 ستارتها وازيد عليها فقال عليه السلام
 بالآية فلا والجمهور استكرهوه ولكن
 هو فان المنع من العقد لا يدل على فساد
 به يصح بلفظ المفاداة فانه تعالى سماه
 آء واختلف في انه اذا جرى بغير لفظ
 الطلاق هل هو فسخ او طلاق ومن جملة
 ما احتج بقوله (فان طلقها) فان تعسبه
 مع بعد ذكر الطلقتين يقتضي ان يكون
 رابعة لو كان الخلع طلاقا والاطهر انه
 ق لانه فرقة باختيار الزوج فهو كالطلاق
 رض وقوله فان طلقها متعلق بقوله
 لاق مرتان تفسير لقوله او تسريح
 سان اعترض بينهما ذكر الخلع دلالة على
 لطلاق يقع مجانا تارة وبعوض اخرى
 فاني فان طلقها بعد الثلثين (فلا تحل له
 بعد) من بعد ذلك الطلاق (حتى تنكح
 با غيره) حتى تزوج غيره والنكاح
 الى كل منها كالزوج وتعلق بظاهرة
 فتصر على العقد كالمسيب وانفق
 ور على انه لا بد من الاصابة لما روى
 امرأة رفاعة قلت لرسول الله صلى الله
 وسلم ان رفاعة طلقني فبت طلاق وان
 الرحمن بن الزبير تزوجني وان مامعه
 هدية التوب فقال رسول الله صلى الله
 وسلم اتردين ان ترجعي الى رفاعة
 نعم قال لا حتى تدوق عيبته ويدوق

الآخر فدمسى قتل لئن رجعت اليه لأرجحك **قوله** فلا ية مطلقه - لأنها لا تتكفل على ان عدم حلها
 يمتد الى ان تزوج زوج آخر وينعقد بينهما عقد النكاح من غير تقييد ذلك العقد بكونه مؤديا الى جفاح الزوج
 الثاني ايها فان الظاهر ان لفظ النكاح عبارة عن مجرد العقد وقد ذكر مطلقا وانما ثبت التقييد بالسنة وقيل
 اشترط كل واحد ثبت بالكسب اما اشترط العقد قد ثبت بقوله زوجا فان تزوجية لا تصح بدون العقد واما
 اشترط الجفاح قد ثبت بلفظ تنكح فان لفظ النكاح يشمل في كل واحد من الوصى والعقد ولا وجه لحله على
 العقد ههنا لان المرأة لا تزوج نفسها من زوجها فتعين حله على الوصى فكان ذكر لفظ الزوج دليلا على اشترط
 العقد الصحيح وذكر لفظ النكاح دليلا على اشترط الاصابة والجفاح فنهر ان اشترط كل واحد منهما ثابت
 بالكتاب وضعف المصنف هذا الاحتمال لان ائمة النكاح بمعنى الوصى الى المرأة لا يساعد العرف ولا اللغة
 لا يقال هي وامنة وانما يقال موطوءة - **قوله** والحكمة في هذا الحكم - اي في اشترط اصابة الزوج
 الثاني في التحليل وعدم كفاية مجرد العقد فيه اذ يدع عن التسرع الى الغلاق فان الغالب ان يستنكر الزوج ان يستنكر
 زوجته رجل اخر وهذا الردع انما يحصل بتوقيف الحل على الدخوله واما مجرد العقد فليس فيه زيادة فترد وتزيج
 غيره فلا يصح توقف الحل عليه رادعا وزاجرا عن التسرع الى الغلاق وقوله والعود والرغبة مجروران بالعطف
 على التسرع **قوله** وهو اعادة الحكم في بعض صوره للاهتمام به - جواب عما يقال قوله تعالى واذا طلقتم
 النساء فبلغن اجلهن الآية لا فرق بينه وبين قوله الطلاق مرتان فاسالك بمعروف او تسريح باحسان فيكون اعادة
 هذه الآية بعد ذلك الآية تكرير الكلام واحد في موضع واحد من غير فائدة وانه لا يجوز وتقرير الجواب
 منع ان هذا التكرير لا فائدة فيه فان من ذكر حكما يتناول صوراً كثيرة وكان اثبات ذلك الحكم في بعض تلك
 الصور اهم لم يبعد ان يعيد بعد ذكر الحكم العام تلك الصورة الخاصة مرة اخرى ليدل ذلك التكرير على ان
 في تلك الصورة من الاهتمام ما ليس في غيرها وههنا كذلك وذلك لان قوله الغلاق مرتان فاسالك بمعروف
 او تسريح باحسان فيه بيان انه لا بد في مدة العدة من احدهذين الامرين واما هذه الآية ففيها بيان انه عند مشاركة
 العدة على الزوال لا بد من رعاية احد هذين الامرين ومن العلوم ان رعاية احد هذين الامرين عند مشاركة
 العدة على الزوال اولى بالوجود من سائر الاوقات التي قبل هذا الوقت وذلك لان اعظم انواع المضارة ان يطلقها
 ثم راجعها مرتين عند آخر الاجل حتى تبقى في العدة تسعة اشهر فلما كان هذا اعظم انواع المضارة لم يهجم ان يعيد الله
 تعالى حكم هذه الصورة تبيها على ان هذه الصورة اعظم الصور اشتمالا على المضارة واولاها بان يحترز المكلف
 عنها **قوله** تسمى عنه بعد الامر بضدته مبالغة - جواب عما يقال لا فرق بين ان يقال امكوهن بمعروف وبين
 قوله لا تمكوهن ضرارا لان الامر بالشئ نهي عن ضده فا الفائدة في التكرار وتقرير الجواب ان الامر
 لا يفيد التكرار ولا يدل على كون امثال المأمور به مطلوباً في كل الاوقات فلما اقتصر على الامر لجواز للمكاف
 ان يمكها بمعروف في برهة من ازمان وكان في قلبه ان يضارها فيما بعد ذلك ازمان فلما قال تعالى بعد الامر
 المذكور ولا تمكوهن ضرارا دل ذلك على المبالغة في التوسية بالامساك بالمعروف لدلالته على ان الامساك
 المذكور مطلوب منه في جميع الاوقات فاندقت الشبهات وزالت الاحتمالات **قوله** بالاعراض عنها
 والتهاون به - فان من امر يشئ فربعله بعد ان نصب نفسه منصب الطائعين يقال انه استهزا بذلك الامر
 ولعب به فلي هذا كل من اقرانه يحب طاعة الله تعالى وطاعة رسوله ثم وصلت اليه هذه التكاليف المتقدمة
 في العدة والرجعة والخلع وترك المضارة ولم يشتر لادائها كان كاستهزى بها وهذا تهديد عظيم للعصاة من اهل
 الصلاة ونحوها - **قوله** كأنه نهي عن الهزؤ واراد به الامر بضدته - لان المخاطبين مؤمنون ليس من شأنهم الهزؤ
 بآيات الله فجعل النهي المذكور كناية عن الامركا أنه قيل جدوا في الاخذ بها واعمل بما فيها **قوله** وقيل -
 عطف من حيث المعنى على قوله كأنه نهي عن الهزؤ اي وقيل المراد حقيقة النهي لما روى عن ابي الدرداء رضي الله
 عنه انه قال كان الرجل يطلق في الجاهلية ويحول خلقت وانا لاعب ويصنع ويتكلم ويقول مثل ذلك فنزلت هذه
 الآية قرأها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال من خلق او حرر او تكلم فزعم انه لا لعب فهو جده وروى ابو هريرة
 رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال ثلاث جدهن جدهن هزلهن جدهن الطلاق والنكاح والعناق وضعت
 المصنف هذا الاحتمال لان الاقرب هو الاول لانه ذكر بعد ذكر التكاليف مخصوصة فيكون تهديداً عليها لا على

التسرع الى الطلاق والعود الى المطلقة ثلاثا
 والرغبة فيها والنكاح بشرط التحليل فاسد
 عند الاكثر وجوزده ابو حنيفة مع الكراهة
 وقد لعن رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلح
 والصلح له (فان طلقها) الزوج الثاني (فلا
 جناح عليهما ان يتراجعا) اي يرجع كل
 من المرأة والزوج الاول الى الآخر بازواج
 (ان طلقا ان يعيا حدود الله) ان كان في ظنهما
 انهما يقمان ما حده الله وشرعه من حقوق
 الزوجية وتفسير النكاح بالعلم ههنا غير مسديد
 لان عواقب الامور غيب تطئن ولا تعلم ولانه
 لا يقال عمدت ان يزوج زيد لان ان الناصبة
 للتوقع وهو بنا في العلم (ونكح حدود الله)
 اي الاحكام المذكورة (بينها النكاح) يعلمون
 يعلمون ويعملون بمقتضى العلم (واذا طلقتم
 النساء فبلغن اجلهن) اي آخر عدتهن
 والاجل يطلق للمدة ولنتهاها فيقتل لغير
 الانسان ولموت الذي به ينهي قال
 سكي حى مستكمل مدة الحمل ومود اذا
 انتهى اجله وبالبلوغ هو الوصول الى التنى
 وقد يقال لدنو منه على الاتساع وهو المرأة
 في الآية ليصح ان يرتب عليه (فاسكوهن
 بمعروف او تسرحوهن بمعروف) اذ لا امساك
 بعد انقضاء الاجل والمعنى فراجعوهن من
 غير ضرار او خلوهن حتى تنقضي عدتهن
 من غير تطويل وهو اعادة الحكم في بعض
 صوره للاهتمام به (ولا تمكوهن ضرارا)
 ولا تراجعوهن ارادة الاضرار بهن كان
 المطلق يترك المنة حتى تشارف الاجل
 ثم راجعها لتطول العدة عليها فنهي عنه
 بعد الامر بضدته مبالغة ونصب ضرارا
 على العلة او الخال بمعنى مضارين (لتعدوا)
 لتخلوهن بالتطويل او الاجلاء الى الاقداة
 واللام متعلقة بضرارا اذ المراد تقييده (ومن
 فعل ذلك فقد ظلم نفسه) بتعريضها للعقاب
 (ولا تتخذوا آيات الله هزؤا) بالاعراض
 عنها والتهاون بها من قولهم لمن لم يجهذ
 في الامر اتصا انت هازي كأنه نهي عن
 الهزؤ واراد به الامر بضدته وقيل كان

الرجل يتزوج و يعلقه و يقول كنت أحب فزالت وعنه عند السلام ثلاث جدهن جدهن هزلهن جدهن الطلاق والنكاح والعناق

غيرها ولما رغبهم في رعاية التكليف والعمل بها بالتمديد على التواضع بها أكد ذلك بالامر بذكر نعم الله تعالى عليهم بان يشكروها ويقوموا بحقوقها فقالوا اذكروا الخ **قوله** افرد هما بالذكر **قوله** اشارة الى ان ما انزل في محل النصب عطفا على نعمة الله ومن في قوله من الكتاب يجوز ان تكون تبعية وان تكون لبيان الجنس ويعتقدكم به حال من فاعل انزل وهو ضمير انزل اي اذكروا نعمته وما انزل عليكم واعطاه لكم ومخوفا **قوله** دل سياق الكلامين على افتراق البلوغين **قوله** اي على ان المراد بلوغ الاجل في هذه الآية انقضاء العدة حقيقة وفي الآية الاولى المشاركة على الانقضاء وان لا تنقض حقيقة وذلك لان البلوغ الاول ذكر في سياق الامسالك بالمعروف والتسريح بالاحسان وبعد انقضاء العدة حقيقة لا يجوز الامسالك بالمعروف والتسريح بالاحسان لا يحتاج اليه بعد انقضائها حقيقة لانها اذا انقضت عدتها حقيقة تسرحت بنفسها فلا جرم حل البلوغ فيها على المشاركة بخلاف الآية الثانية فانها مسوقة للنهي عن المنع من التزوج ولا يمكن التزوج الا بعد انقضاء العدة حقيقة فحمل بلوغ الاجل فيها على حقيقة العضل المنع يقال عضل فلان امته اذا منعه من التزوج فهو يعضلها ويعضلها بضم العين وكسر هاء وقيل اصله الضيق يقال داء عضال اي ضيق العلاج واعضل الداء الاطباء اذا اعياهم ويقال لمشكلات المسائل معضلات اضيق فمهما واعضل الامر اذا اشتد **قوله** الخطاب به **قوله** اي بقوله لانه مضمون قيد بقوله به احترازاً عن قوله اذا طلقت فان الخطاب به هو الازواج وذكر في الخطاب بالثاني ثلاثة احتمالات **قوله** لما روى **قوله** اي عن الحسن انه قال في هذه الآية حديثي معقل بن يسار انها نزلت فيه قال كنت زوجت اختي من رجل فطلقها حتى اذا انقضت عدتها جاءه فخطبها فقلت له زوجتك واقرشتك واكرمتك فطلقتها ثم جئت فخطبها لا والله لا تعود اليها ابد اقل وكان رجلاً لا بأس به وكانت المرأة تريد ان ترجع اليه فانزل الله تعالى هذه الآية فقلت الا ان افعل يا رسول الله فزوجها اياه ولما كان قصة معقل بن يسار لزوج هذه الآية الكريمة كان المناسب ان يكون خطاب لانه مضمون للاولياء فتمسك به الامام الشافعي فيما ذهب اليه من ان النكاح لا يصح الا بالولي ووجد التمسك ان المرأة لو كانت تزوج نفسها او توكل من يزوجهما لما كان الولي قادراً على عضلها من النكاح ولو لم يكن قادراً على العضل لما نهي عن ذلك نهي عن العضل دل على انه قادر على العضل وقدرته على ذلك تستلزم كون الولي شرطاً في النكاح وان لا يكون للمرأة ان تزوج نفسها اصلاً وتمسك ابو حنيفة رحمه الله بقوله تعالى ان يتكهن ازواجهن على ان النكاح بغيرولي جائز لانه تعالى اسند النكاح اليها اسناد الفعل الى فاعله ونهى الولي عن العضل لا ينافي استقلالها في امر النكاح لانه يجوز ان يكون نهي الولي عن العضل مبني على ان الغالب في الايام ان يرجع الى رأي الاولياء في باب النكاح وان الغالب في الاولياء ان يزوجهن تارة ويعضلوهن اخرى ولما كان الغالب ان يتكهن تحت رأي الاولياء وتديرهم كان الاولياء متمكين من منعهن من النكاح **قوله** لانه بسبب توقفه على اذنين **قوله** يعني اسناد النكاح اليهن ليس اسناداً حقيقياً للاحاديث الدالة على اشتراط الولي في النكاح كقوله عليه الصلاة والسلام لا نكاح الا بولي وشاهدي عدل بل هو من قبيل اسناد الحكم الى سببه كما قيل بنى الامير دارا وضرب ديناراً واذن المرأة لما كان سبباً لصحة نكاح الولي صارت كأنها هي العاقدة فاسند العقد اليها **قوله** وقيل الازواج **قوله** اي وقيل الخطاب به الازواج الذين لا يتركون نساءهم ان يزوجهن من غيرهن من الازواج ظلموا وقسروا واتباعا لحجة الجاهلية ويؤيد هذا الوجه كون فلا تعضلوهن جواباً لقوله اذا طلقت النساء والخطاب فيه للازواج فكذا في الجواب ونسبة العضل الى الازواج لانهم كذلك كانوا يفعلون وان كان الخطاب الثاني للاولياء لا يناسب الجواب الشرط لان اولياء المرأة لا تطلق لهم بالطلاق اصلاً فكيف بسد الطلاق اليهم وكون الخطاب الاول للازواج والثاني للاولياء لا وجه له لان تفسير الآية حينئذ يكون هكذا اذا طلقت النساء ايها الازواج فلا تعضلوهن ايها الاولياء ولا يتخفى ركاكته الا ان المصنف اختاره حيث قدمه في الذكر لان جملة الخلائق من حيث حضورهم في علمه تعالى بمثابة واحدة فبصح توجيه احد الخطابين الواقعيين في كلام واحد الى بعضهم وتوجيه الخطاب الآخر الى البعض الآخر **قوله** ولا يتركونهن **قوله** يتركون **قوله** فان قيل بعد انقضاء العدة ليس للزوج قدرة على عضل المرأة فكيف يحتمل ان يكون خطاب لانه مضمون للازواج والجواب ان الرجل قد يشترط تدمه على مفارقة المرأة بعد انقضاء العدة وتلقفه الفيرة اذا رأى من يخطبها وحينئذ يعضلها اما بان يحمده الطلاق او بان يدعي انه كان راجعاً في العدة او بان يبدأ من يخطبها بالتهديد والوعيد اويبي القول فيها بان ينسب اليها امورا تنفر الرجال عنها فهنيئاً الله تعالى الازواج عن مثل هذه الافعال وعرفهم

واذكروا لعمدة الله عليكم) التي من جللتها هداية وبعثة محمد صلى الله عليه وسلم شكر والقيام بحقوقها (وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة) القرءان والسنة ردهما بالذكر اظهاراً لشرفهما (يعظلكم) (وما انزل عليكم) واتقوا الله واعلموا ان الله بكل شئ عليم) تأكيد وتهديد واذا طلقت النساء فليمن اجلهن) اي قضت عدتهن وعن الشافعي رحمه الله بالي دل سياق الكلامين على افتراق بلوغين) فلا تعضلوهن ان يتكهن ازواجهن) الخطاب به الاولياء لما روى انها نزلت في معقل بن يسار حين عضل اخته جليل ان ترجع الى زوجها الاول لاستئناف فيكون دليلاً على ان المرأة تزوج نفسها اذ لو تمكنت منه لم يكن لعضل ولي معنى ولا يعارضه اسناد النكاح اليهن لانه بسبب توقفه على اذنين وقيل الازواج الذين يعضلون نساءهم بعد مضي العدة لا يتركونهن يتركون عدونا وقسراً لان الآية جواب قوله واذا طلقت النساء وقيل اولياء الازواج وقيل الناس كلهم

ان تركها اذكى واطهر من دنس الآثام وسواء كان الخطاب للاولياء او للازواج يكون الازواج في قوله ان
 ينكحن ازواجهن مجازا اما اذا كان للاولياء فلان المراد بالازواج هم الذين طلقوهن قبل وهو لا لم يقوا ازواجا
 لهم بعد انقضائه عدتهن الا انه اطلق عليهم لفظ الازواج باعتبار انهم كانوا ازواجا لهم قبل ذلك واما اذا كان الخطاب
 للازواج فلان معنى قوله ان ينكحن ازواجهن ان ينكحن انفسهن من شئ ان ينكحن ازواجهن على طريق تسمية الشئ
 باسم ما يؤول اليه **قوله** اذا نشب يرضاها **اي** احبس **قوله** الخطاب **جمع** خاطب سواء كان زوجها
 الاول الذي طلقها او من يكون بصدد الزوجية حتى زوجها باعتبار ما يؤول اليه وذكر في ناصب اذا احتملنا الاول
 ان يكون طرفا لان ينكحن اي ان ينكحن وقت التراضي والثاني ان يكون طرفا لقوله لانمضوهن اي لانعضلوهن
 وقت التراضي والاول هو الاظهر واذا على التقديرين منحصرة للظرفية **قوله** المروءة **اي** الرجولية اصلها
 المروءة من المروءة **قوله** بالمعروف **متعلق** بمحذوف على انه حال من فاعل تراضوا اي اذا تراضوا لتبسين بالمعروف
 من المقدم الصحيح والمهر الجائر والتزام حسن المعاشرة وشهود عدول **قوله** اشارة الى ماضى ذكره **اي**
 الامر الذي تلى عليكم من ترك العضل ايها الاولياء او الازواج او ايها الناس كلهم وتوحيد كاف الخطاب
 مع كون المخاطب جمعا اما على تأويل القيل او كل واحد او تكون الكاف لجرم توجيه الكلام الى الحاضر
 مع قطع النظر عن كونه واحدا او جمعا **قوله** والفرق **بمجرد** محذوف على الخطاب والحاضر والمنقضى
 بمعنى القريب والبعيد وفي تفسير الراغب ان قيل لم قال ذلك يوعظ به ثم قال ذلكم اذكى لكم قيل في ذلك اجوبة
 احدها ان كاف الخطاب مع ذات تارة تعيد الخطاب فيراعى فيه المخاطبون فيثنى ويجمع ويؤنث بحسبهم وتارة يعتبر به
 الفرق بين القريب والبعيد فيقال لما يتصور قريبا وذلك لما يتصور بعيدا فلا يثنى ولا يجمع فعلى هذا ذلك وذلكم
 والثاني ان الكاف الاول ثابتي صلى الله عليه وسلم والثاني للكافة وعلى هذا قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم
 النساء فائدة ذلك ان قوله ذلك اشارة الى حقائق ما تقدم ولا يكاد يتصوره الا هو عليه الصلاة والسلام ومن
 يدانيه من اولياء الله عز وجل وذلك اشارة الى العمل به والعمل به تشارك فيه كافة المسلمين الى هنا عبارة الراغب
 ثم ذكر احتمال تأويل الجماعة بالقيل او بكل واحد **قوله** انفع **فسر** قوله تعالى اذكى بانفع اشارة الى ان اذكى
 من زكا الزرع اذا نما فيكون اشارة الى استحقاق الثواب وقوله واطهر اشارة الى ازالة الذنوب التي هي ارجاس
 معنوية والعضل عليه محذوف يعلم به اي من العضل **قوله** يعلم ما فيه من النفع والصلاح **اي** يعلم على
 التفصيل فان المكلف وان كان يعلم وجه الصلاح في هذه التكاليف على سبيل الاجال الا ان التفصيل غير معلوم له
 واما الله تعالى فانه العالم بتفاصيل الحكم في كل ما امر به ونهى عنه ويبدء لعباده سبحانه من لا يعزب عن علمه مثقال
 ذرة في السموات والارض **قوله** ومعناه الندب **والذي** يدل على ان هذا الامر غير محمول على الوجوب
 قوله تعالى فان ارضعن لكم فأتوهن اجورهن ولو وجب عليها الرضا لما استصفت الاجرة ويدل عليه ايضا قوله
 تعالى وان تعاسرتم فسترضع له اخرى وهذا نص صريح في نفي الوجوب عليها ولما لم يكن الارضاع واجبا عليها
 تعين ان يكون هذا الامر محمولا على الندب ووجه الندب ان تربية الطفل بلبن الام اصلح له من سائر الالبان وان شفقة
 الام اتم من شفقة غيرها ثم ان حكم الندب انما هو على تقدير ان لا يضطر الولد الى لبن امه اما ان بلغ حالة الاضطرار
 بان لا يوجد غير الام او لا يرضع الطفل الا منها فيثبت يجب عليها الارضاع عند ذلك كما يجب على كل احد مواساة
 المضطر في الطعام والى هذا اشار المصنف بقوله او الوجوب فيمنع الخ **قوله** والوالدات يم المطلقات وغيرهن **اي**
 اذ اللفظ العام يجب تركه على عومه اذ لم يتم دليل التخصيص ومن ذهب الى ان المراد بالوالدات المطلقات منهن استدل
 عليه بوجهين الاول انه تعالى ذكر هذه الآية عقيب آية الطلاق وبيان ما يتعلق به من الاحكام وقد يتفق وقوع
 الطلاق في حال سفر ما بين الزوجين من الولد فاحتجيج الى بيان ان ذلك الولد من احق به وان ارضاعه على من هو
 لاسيما اذا اوحش الزوج الزوجة تطليقها فانها تبغضه المرأة وتعاديه فحملها بغضا على ايداء الولد من حيث ان ايداء
 الولد يتضمن ايداء الزوج المطلق وايضا رغب في ازواج زوج آخر وذلك بحملها على اهمال امر الطفل فلما كان
 هذا الاحتمال قائما لا جرم نذب الله تعالى الوالدات المطلقات الى رعاية جانب الاطفال والاهتمام بشأنهم فقال والوالدات
 يرضعن اولادهن والوجه الثاني ما ذكره السدي من ان المراد بالوالدات المطلقات لان الله تعالى قال بعد هذه الآية
 وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن بالمعروف ولو كانت الزوجية باقية لوجب على الزوج ذلك بسبب الزوجية للاجل

والمعنى لا يوجد فيما بينكم هذا الامر فانه اذا
 وجد بينهم وهم راضون به كانوا كالفاعلين
 له والعقل الحسب والتضييق ومنه عضلت
 الدجاجة اذا نشب يرضاها فلم يخرج
 (اذا تراضوا بينهم) اي الخطاب والنساء وهو
 ظرف لان ينكحن او لانعضلوهن (بالمعروف)
 بما يعرفه الشرع وتخصه المروءة حال
 من الضمير المرفوع او صفة لمصدر محذوف
 اي تراضيا كما بنا بالمعروف وفيه دلالة على
 ان العضل عن التزوج من غير كفو غير منتهى
 (ذلك) اشارة الى ماضى ذكره والخطاب
 للجمع على تأويل القيل او كل واحد وان
 الكاف لجرم الخطاب والفرق بين الحاضر
 والمنقضى دون تعيين المخاطبين او لرسول
 صلى الله عليه وسلم على طريقة قوله يا ايها
 النبي اذا طلقتم النساء للدلالة على ان حقيقة
 المشايخ امر لا يكاد يتصوره كل احد (يوعظ
 به من كان منكم يؤمن بالله واليوم الآخر)
 لانه التحط به والمنفع (ذلكم) اي العمل
 بمقتضى ما ذكر (اذكى لكم) انفع (والله)
 من دنس الآثام (والله يعلم) ما فيه من النفع
 والصلاح (وانتم لا تعلمون) تصور علمكم
 (والوالدات يرضعن اولادهن) امر صبر
 عنه بالخبر للمبالغة ومعناه الندب او الوجوب
 فيخصص بما اذا لم يرتفع الصبي الا من امه
 او لا يمكن له خبز او عجز الوالد عن الاستئجار
 والوالدات يم المطلقات وغيرهن وقيل
 يخصص بهن اذ الكلام فيهن

الرضاع ويمكن الجواب من الاول بان هذه الآية مشتقة على حكم مستقل نفسه فلم يجب تعلمها بما قبلها وعن الثاني
بانه لا يعدان نسيق المرأة قدرا من المال لكان الزوجية وقدرا آخر لاجل الارضاع ولا منافاة بين الامرين وقال
الامام الواحدى في الوسيط الاول ان يحمل الوالدات على الزوجات في حال بقاء النكاح لان المطلقة لا تستحق
الكسوة وانما تستحق الاجرة فان قيل اذا كانت الزوجية باقية فهي مستحقة النفقة والكسوة بسبب النكاح سواء
ارضعت الولد او لم ترضعه فاجبه تعلق هذا الاستحقاق بالارضاع فقلنا النفقة والكسوة تجبان في مقابلة التمكن
فان اشغلت بالحضانة والارضاع لم تنفرغ لخدمة الزوج فربما يتوهم منوهم ان نفقتها وكسوتها تسقطان بالخلل
الواقع في خدمة الزوج قطع الله ذلك الوهم بايجاب الرزق والكسوة وان استقلت المرأة بالارضاع هذا كله كلام
الواحدى نقله عنه صاحب الكبير والباب **قول له** لانه مما يتساع فيه **فقال** اقت عند فلان حولين يمكن
كذا وانما اقام فيه حولا وبعض الحول الثاني ويقال ايضا اليوم يومان من ذلك المراد يوم وبعض اليوم الاخر
والحول اصله من حال الشيء يحول اذا انقلب والحول يتقلب من الوقت الاول الى الثاني **قول له** بيان للتوجه
اليه الحكم **فقال** اى هذا الحكم نازل وسين لمن اراد اتمام الرضاع ونحوه اللام في قوله تعالى هيت لك فانه لبيان
المهيت به اى بيان الشخص الذى قيل له هيت وهيت اسم فعل بمعنى هم فاللام في مثله يؤتى به بعد استكمال الكلام
لتأكيد ما يفهم من الكلام السابق فان معنى هيت لك هم انت فان لفظ انت جيى به بعد تمام الكلام لتأكيد التوسى
في هم وهيت فقلنا قوله لك بمعنى هذا الخطاب لتؤكد اللام في قوله سابقا لك فان اللام فيه لبيان المدعولة بالسبق
وكذا قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد اى هذا الحكم لمن اراد ان يتم الرضاعة قوله
لمن اراد خبر مبتدأ محذوف **قول له** او متعلق بيرضعن **فكون** اللام للتعليل ومن واقعة على الآباء اى
الوالدات يرضعن لاجل من اراد اتمام الرضاع من الآباء وهذا نظير قولك ارضعت فلانة لفلان ولده وكلمة من في
الوجه الاول محتمل ان يراد بها الوالدات قط او هن والآباء معا كل ذلك محتمل فيه **قول له** وهو دليل على ان اقصى
مدة الارضاع حولان ولا عبرة به بعدهما **فقال** معنى ان المقصود من التحديد بالحولين بيان ان الرضاع حكما خاصا في
الشريعة وهذا ما اشار اليه النبي عليه الصلاة والسلام بقوله **فقال** يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب والمقصود من
هذا التحديد بيان ان الرضاع الذى ثبت به الحرمة هو ما يكون في الحولين ولا يحرم ما يكون بعد الحولين وهو مذهب
الامام الشافعى رحمه الله وقال ابو حنيفة رحمه الله مدة الرضاع ثلاثون شهرا **قول له** وانه يجوز ان يتخص عنه **فقال**
فان التحديد بالحولين ليس تحديدا ايجاب لقوله تعالى بعد ذلك لمن اراد ان يتم الرضاعة **فقال** ولما علق الاتمام بارادتنا ثبت ان
هذا الاتمام غير واجب لقوله تعالى فان اراد افضالا عن راض منهما وتشاور فلا جناح عليهما ان يتصرا بما ليس المقصود
من ذكر هذا التحديد ايجاب الارضاع في هذه المدة وانما المقصود من التحديد بالحولين بيان انه لا عبرة بما يقع بعد
الحولين كما روى آثاره ان رجلا جاء الى على رضى الله عنه فقال تزوجت بارية بكر او ما رأيت بارية فمولدت لستة
اشهر فقال على رضى الله عنه قال الله تعالى وحله وفضاله ثلاثون شهرا وقال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن حولين
كاملين فللمصل ستة اشهر والولد ولدك وعن عمر رضى الله عنه انه جى بامرأة وضعت لستة اشهر نشاور في رجها فقال
ابن عباس رضى الله عنهما ان خاستكم بكتاب الله تعالى فحجتكم بمذكرهاتين الايتين واستخرج منهما ان اقل الحمل ستة
اشهر فكانما اعظمهم من النام ثم انه تعالى لما وصى الام برعاية جانب الطفل في قوله تعالى والوالدات يرضعن اولادهن
حولين كاملين وصى الاب برعاية جانب الام حتى تتوى على رعاية مصطبة الطفل وامره بان يرضعها ويكسوها
بالمعروف سواء كان ذلك المعروف محدودا بشرط وعقد او قد يكون غير محدود الامن جهة المعروف لانه اذا قام
بما يكفيها من طعامها وكسوتها فقد استغنى عن تقدير الاجرة فقال وعلى المولود رزقه وكسوته بالمعروف
وهذا الجملة اسمية قدم فيها الظاهر على المبتدأ والانس واللام في المولود بمعنى الذى ولد قائم مقام الفاعل للمولود وضمير
له عائد الى الموصول تقديره وعلى من ولده رزقه من اى من ولدت الوالدات الاولاد فله فحذف الفاعل وهو الوالدات
والمفعول وهو الاولاد واقية هذا الجار والجرور مقام الفاعل وقوته بالمعروف يجوز ان يتعلق بكل واحد من قوله
رزقه وكسوته على سبيل التنازع **قول له** وتفسير العبارة **فقال** فانه لو قيل وعلى الابسة تحصل الاشارة الى المعنى
المقتضى لوجوب الارضاع عليها ولا الى المعنى المقتضى لوجوب مؤن الرضعة عليه بخلاف قوله وعلى المولود
رزقه فانه لدلالته على كون الأم والدته وانما ولدت المولود لابل يشعر بان الارضاع انما وجب عنها لكونها والدته

حولين كاملين) اكد بصفة الكمال لانه
تساع فيه (لمن اراد ان يتم الرضاعة) بيان
وجه اليه الحكم اى ذلك لمن اراد اتمام
رضاعه او متعلق بيرضعن فان الاب يجب
به الارضاع كالنفقة والام ترضع له وهو
ل على ان اقصى مدة الارضاع حولان
عبرة به بعدهما وانه يجوز ان يتخص
(وعلى المولود) اى الذى يولده بمعنى
الذ فان الولد يولده وينسب اليه وتفسير
لمرة للاشارة الى المعنى المقتضى لوجوب
رضاع ومؤن الرضعة عليه (رزقه
سوته) اجرة لهن

وبان مؤن الرضعة اتموا جبت عليه لكونه مولودا له على طريق ترتيب الحكم على الوصف المناسب لتعليق روى ان
 المأمون بن الرشيد لما طلب الخلافة عليه هشام بن علي فقال بلغني انك تريد الخلافة وكيف تصح لها وانت ابن امة فقال
 كان اسمي ابن امة واسحق عليهما الصلاة والسلام ابن حرة فاخرج الله تعالى من صلب اسمعيل خيرا ولد آدم وانشد
 * لا تزرن بفتى من ان تكون له * ام من الروم او سودا دجها *
 * فانما امهات الناس اوعية * مسنونيات والآباء ابناء *

قول ومنع ابو حنيفة مادامت زوجة او معتدة نكاح **قول** فانه لو اشترى زوجة او معتدة نكاح **قول** فانه لو اشترى زوجة او معتدة نكاح
 الاجر عندنا والمباينة اذا استؤجرت لذلك بعد انقضائه عندنا استحققت الاجر بالايجاع ولو امتنعت النكوحه
 من الارضاع لم يجبر عليه بالايجاع **قول** هو انه تعالى لا تكلف نفس **قول** الجمهور على ان تكلف مبنى للمفعول ونفس قائم
 مقام الفاعل وهو الله تعالى وو سعه مفعول ثان وهو مستثنى مفرغ لان كلف متعدى الى اثنين والتكليف
 الازام ومعنى تكلف الامر اي اجتهد في اظهار اثره والتكليف اصله فيما جلت به الانسان كافا **قول** فانه
 لا يجاب المؤن **قول** يعني انه استثنى كانه قيل لم يجب مؤن الامهات على انفسهن ولم قيدت تلك المؤن
 بكونها بالمعروف فاجيب بانهم غير قادرات على الكسب لضعف بنيتهن واحتباسهن لفنقة الأزواج فلو اوجب
 مؤنهن على انفسهن لزم تكليف العاجز وكذا لو اوجبت تلك المؤن على الأزواج على خلاف المعروف وقوله والتقييد
 بمرور بالعطف على الايجاب **قول** بدلا من قوله لا تكلف **قول** لانها جلة خبرية مثلها بحسب اللفظ وان كانت
 الاولى خبرية لفظا ومعنى وهذه خبرية لفظا نسيية معنى وبدل عليه قراءة باقي السبعة لانضار بفتح الراء المشددة
 على ان لانها جازمة فسكنت الراء الاخيرة الجزم وقيلها راء ساكنة مدغمة فيها فالتقى الساكنان فحركت الثانية
 بالفتحة وان كان الكسر اصلا في تحريك الساكن لاجل الوقف اذ هي اخت الكسرة مع ان الفتحة اخف الحركات
قول واصله على القراءة من تضارر بالكسر **قول** اي بكسر الراء الاولى فتكون المراد هي الفاعلة او بفتح الراء الاولى
 فتكون المرأة هي المفعول بها الضرار وعلى الوجه الاول يكون المعنى لا تفعل المرأة الضرار بالاب بولدها اي بسبب
 اتصال الضرار الى الولد وذلك بان تمنع المرأة من ارضاعه مع ان الاب يوسع عليها في النفقة من الرزق والكسوة
 فلتقى الولد عليه ثم قال ولا مولد له اي لا يفعل الاب الضرار بالام بان يرضع الولد منها مع رغبتها في اسائه وشدة
 محبتها وعلى الوجه الثاني معناه لانضار اي لا يفعل الاب الضرار بالام بان يرضع الولد منها ولا مولد له بولدها اي
 ولا تفعل الام الضرار بالاب بان تلقى الولد عليه وانعشان يرجعان الى شيء واحد وهو ان يفيظ احدهما صاحبه
 بسبب الولد فان قيل لم قيل تضار وانفعل لو احده اجيب بان فيه وجوها احدها ان معناه المبالغة فان ابتداء
 من يؤذيت اقرب من ابتداء من لا يؤذيت وتانيها ان المعنى لا يضار الاب والام الابن بان لا ترضع الام او يمنعه الاب
 ويترعد منها وثالثها ان كل واحد منهما لما فسد باضرار الولد اضرار صاحبته تحققت المضارة بينهما حقيقة
قول وعلى الوجه الاول **قول** وهو ان يكون اصل لانضار بكسر الراء الاولى يجوز ان يكون تضار بمعنى تضروا ان
 تكون الباء من صلته اي لا تضروا والد بولدها ومعنى كون الباء من صلته تضرا ان تكون متعلقة به معدية الى المفعول
 كهي في ذهبت يزيد ويكون ضار بمعنى أضر فان فاعل يجيء بمعنى افعل نحو باعدته وابعدته **قول** وقري
 لانضار **قول** اي بسكون الراء مشددة كانه اجري الوصل مجرى الوقف فمكن وقري بكونها مخففة على ان يكون
 من ضار بضمير بمعنى ضره يضره ويكون السكون لاجراء الوصل مجرى الوقف **قول** واصله الولد اليها **قول**
 يعني ان حق الولد ان يضاف الى الاب فالحكمة في اضافته تارة الى الام واخرى الى الاب اجاب عنه بان المرأة
 لما نهيت عن المضارة اضيف اليها الولد استعطاؤها عليه فكأنه قيل ان الولد ليس باجنبي منها فن حقه ان تشفق
 عليه فكيف تضار الاب بسبب اضرارها بولدها وكذلك الوالد **قول** وهو الصبي **قول** اي نفسه فانه وارث ابيه
 المتوفى لان الصبي ان كان له مال وجب اجر ارضاعه في ماله وان لم يكن له مال اجبرت امه على ارضاعه ولا يجبر
 على نفقة الصبي الا الوالد ان وهو قول الامام مالك والامام الشافعي رحمهما الله وهذا المعنى موافق لظاهر الآية
 لكن لا معنى للتقييد بموت الاب لان اجرة الرضاع من مال الصبي اذا كان له مال في حياة الاب ومماته **قول** وقيل
 اي قال سفيان وجاعة المراد من الوارث الباقي من الابوين وجاه في النداء المشهور واجعله الوارث منا
 اي الباقي قال سعد المحققين وجعل الوارث بمعنى الباقي وان كان صحيحا لغة فقلق في هذا المقام اذ ليس لقولنا

واختلف في استئجار الام بجوزة الشافعي
 ومنعه ابو حنيفة مادامت زوجة او معتدة
 نكاح (بالمعروف) حسب ما يراه الحاكم
 وافى به وسعه (لا تكلف نفس الا وسعها)
 تميل لا يجاب المؤن والتقييد بالمعروف ودليل
 على انه تعالى لا يكلف العبد عملا يطيقه وذلك
 لا يمنع امكانه (لا تضار والدته بولدها
 ولا مولود له بولده) تفصيل له وتقريب اي
 لا يكلف كل واحد منهما الاخر ما ليس
 في وسعه ولا يضار به بسبب الولد وقرا ابن
 كثير وابو عمرو ويعقوب لانضار بالرفع
 بدلا من قوله لا تكلف واصله على القراءة
 تضارر بالكسر على البناء للمفاعل او الفتح
 على البناء للمفعول وعلى الوجه الاول يجوز
 ان يكون بمعنى تضار والباء من صلته اي لا
 تضر الوالدة بالولد فتعطف في تعهده وتقتصر فيما
 ينبغي له وقري لانضار بالسكون مع التشديد
 على نسبة الوقف وبه مع التخصيف على انه
 من ضار به بضميره واصافة الولد اليها تارة
 واليه اخرى استعطف لهما عليه وتقييد على
 انه حقيق بان يتفقا على استصلاحه والاشفاق
 فلا ينبغي ان يضار ابيه او تضار ابيه
 (وعلى الوارث مثل ذلك) عطف على
 قوله وعلى المولود له رزقهن وكسوتهن
 وما بينهما تعليل معترض والمراد بالوارث
 وارث الاب وهو الصبي اي تان الرضعة
 من ماله اذ مات الاب وقيل الباقي من الابوين
 من قوله عليه الصلاة والسلام واجعله
 الوارث منا وكالا التولين موافق مذهب
 الشافعي اذ لا نفقة عنده فيما عدا الولادة

فالنفقة على الاب او على من بقى من الاب والام معنى يعتد به وقد يقال معناه النفقة على الاب عند بقائها وعلى الباقي
 منها اذا مات احدهما وبه يدفع الاضطراب **قوله** وقيل وارث الطفل **قوله** اي قال ابن ابي ليلى المراد
 بالوارث وارث الصبي على الاطلاق اي سواء كان ذارح محرم منه او لم يكن وسواء كان من الرجال او النساء
 فوجب عليهم نفقة الصبي على قدر انصافهم من ميراث الصبي وذهب ابو حنيفة الى ان المراد وارث الصبي
 مقيد بقيد كونه ذارح محرم من الصبي بحيث لا يجوز النكاح على تقدير ان يكون احدهما ذكرا والآخر انثى
 وقال ابو زيد المراد وارث الصبي بقيد كونه من عصباته فلا يجب على النساء كالألام والاخوات من الام
قوله اي فصلا **قوله** الفصل ضد الوصل ويسمى النظام فصلا لانه انما يكون بفعل الطفل عن الاعتداء ببلن آفة
 الى غيره من الاقوات لما بين الله تعالى تمام مدة الرضاع بقوله حواين كاملين بين بيده الآية ان النظام قبل الحولين
 جائز باتفاق الابوين وتشاورهما **قوله** لحذف المفعول الاول الاستغناء عنه **قوله** اي بدلالة الاسترضاع
 عليه لان الاسترضاع انما يكون من المرضعات والحاصل ان ارضع ينعى الى واحد واذا نقل الى استرضع
 ينعى الى اثنين بنفسه يقال ارضعت المرأة وادها واسترضعتها الولد فان الفعل قد ينعى بالسين على قلة نحو
 استسقيت زيدا ماء واستسقيته خيرا فكما ان ماء وخيرا منصوبان لاعلى اسقاط الخافض كذلك اولادكم
 وقيل ينعى الى الثاني بحرف الجر والتقدير ان ترضعوا المراضع لاولادكم لحذف المفعول الاول وحرف الجر
 من الثاني فهو تقدير امرتك الخير والتقدير امرتك بالخير ونظيره في حذف اللام قوله تعالى واذا كالمهم او وزنوه
 يحسرون اي كالمهم او وزنوا **قوله** واطلاقه يدل على ان الزوج ان يرضع الولد **قوله** وفي الكبير والباب
 قد تقدم ان الام احق بالرضاع فان حصل ثم مانع عن ذلك جاز العدول عنها الى غيرها بوجود منها ان تزوج
 بزواج آخر فان قيامها بحق ذلك الزوج يمنعها من الرضاع ومنها انه اذا طلقها الزوج الاول فقد تكرر الرضاع حتى
 يتزوج بها زوج آخر ومنها ان نأبى المرأة من ارضاع المولود اذا تزوج المطلق وانما حاله ومنها ان مرضى او يتقطع
 لبنها فعند احدهما الوجود اذا وجدنا مرضعة اخرى وقيل الطفل لبنها جاز العدول عن الام الى غيرها واما اذا لم
 تجد مرضعة اخرى او وجدناها لكن الطفل لا يقبل لبنها فهنا الارضاع واجب على الام الى هنا كلامهما وليس
 فيه تعريض لاحتمال ان الزوج اذا اراد ان يرضع ولده من غير ان يتحقق من قبل الام ما يمنعها عن الارضاع
 هل على الزوج فيه جناح او لا والمصنف استدلل بظاهر الآية على انه لا جناح عليه في ذلك من حيث انه تعالى نهي
 عنه الجناح مطلقا **قوله** ما اردتم انتم اي اعطاء ما اردتم على ظاهر النظم ان اذا ظرف نأبى استقبل فيكون ستم
 بمعنى الاستقبال وقوله ما اردتم ماش فيزيد ان يكون ما تحقق اجازة مستأ في المستقبل بعد الايتاء وهو تحصيل
 الحاصل اول قوله ما اردتم ما اردتم ايشاء فندفع الاشكال وكذا قراءة ما اردتم معناه ما اردتم فعله اذا لا يستقيم على
 ظاهره كما توههم بخلاف قراءة ما اردتم كذا في السعدية وقراء الجمهور ما اردتم بلذا ههنا وفي الروم وما اردتم
 من ربا وقصرهم ابن كثير وروى شيبان عن عاصم او تيم مبنية للمفعول اي ما اقدر كما الله عليه وآتى في قراءة الجمهور
 بمعنى اعطى فهي تنعى الى اثنين احدهما ضمير يعود على ما لموصولة والآخر ضمير يعود على المراضع والتقدير
 ما اردتم من ايتاء واما قراءة القصر فعناد جنتم وفعلتم يقال ايتت جيتا اذا فعلته فنعنى اذا سلمت ما جنتم وفعلتم
 قال ابو عبيد ما اردتم اي ايتتم بمعنى ايتتم تقدم او اعطاهم لحذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه واما قراءة
 عاصم فعناها ما آتاكم الله واقدر كما عليه من الاجرة **قوله** وليس اشترط التسليم الخ **قوله** جواب **قوله** اي اذا
 سلمت ما آتيتكم شرط ارفع الجناح في الاسترضاع فيزاد انه لو لم يسلم اليهن اجرة الرضاع يكون عليهم جناح في الارضاع
 وليس كذلك بالاتفاق **قوله** وحاصل الجواب ان جعل التسليم مقارنا للعقد الاسترضاع ليس شرطا لصحة العقد في نفسه
 بل هو شرط لانها وهو جناح وتقصير في ريد الطفل لان نفس المرضعة تضيق بتحميل الاجرة وتبصر ذلك سبب اصلاح
 حال الطفل والاحتياط في مصالحه كما انه قيل اذا سلمت اجرة الرضاع الى المرضعة وقت العقد يثني عنكم جناح
 التقصير وترك الالتماس في امر الطفل **قوله** اي وزواج الذين الخ **قوله** اي كان قوله تعالى والذين يتوفون منكم
 ويتوفون ازواجهم اي الموصول وحصلت ما عطف عليه في محل الرفع بالابتداء وكانت الجملة التعليلية خبره مع كونها
 حالية عن الضمير العائد الى ابتداء الجنب الى ان تكلم بالحذف والمحذوف اما مضاف والتقدير وزواج الذين الخ
 ويدل على هذا المحذوف قوله يتوفون ازواجهم يتوفون يرجع الى المضاف المحذوف وما ضمير عائد الى ابتداء

بالوارث والطفل واليه ذهب ابن ابي ليلى
 بالوارثه المحرم منه وهو مذهب ابى حنيفة
 ل عصبته وبه قال ابو زيد وذلك اشارة
 ماوجب على الاب من الرزق والكسوة
 ان اراد فصلا عن تراض منهما وتشاور
 فصلا صادرا عن التراضي منهما وتشاور
 بما قبل الحولين والتشاور والتشاور
 شورة والمشورة استخراج الراى من شرت
 بل اذا استخرجته (فلا جناح عليهما)
 ذلك وانما اعتبر تراضيهما مراعاة لاصلاح
 فل وحذرا ان يقدم احدهما على
 ضرب به لغرض او غيره (وان اردتم
 ترضعوا اولادكم) اي ترضعوا المراضع
 لكم يقال ارضعت المرأة الطفل
 ترضعها ايتاء كقولك التحم الله حاجتي
 فتجنته ايتاء لحذف المفعول الاول
 استغناء عنه (فلا جناح عليكم) فيه
 (قوله يدل على ان الزوج ان يرضع الولد
 مع الزوجة من الارضاع) (اذا سلمت)
 لراضع (ما آتيتكم) ما اردتم ايشاء كقوله
 اذا قمتم الى العملاة وقراء ابن كثير ما آتيتكم
 في اليد احسانا اذا فعله وقرى او تيم
 ما آتاكم الله واقدر كما عليه من الاجرة
 مروف) صلة ستم اي بالوجد المتعارف
 بحسن شرعا وجواب الشرط محذوف
 عليه ما قبله وليس اشترط التسليم لوزن
 ترضع بل لسلو ثما هو الاولى والاصح
 ل (وتشاور الله) بلغة في المحاذفة على
 رخ في امر الاطفال والمراضع
 علوا ان الله بما تعملون بصير) حيث
 يد (والذين يتوفون منكم ويتوفون
 جابتهم بانفسهم اربعة اشهر وعشرا
 ازواج الذين او الذين يتوفون منكم
 وون ازواجهم يتوفون بعدهم كقولهم
 من ان يدرهم وقرى يتوفون فتح اليه
 يتوفون اجالهم

الذکور کافی قوله السمن منوان بدرهم ای منه وكذا ههنا التقدير بتر بصن بعدهم او بعد موتهم وقرأ الجمهور
يتوفون مبنيا لما لم يسم فاعله ومعناه يموتون ويتقبضون قال تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها واصل التوفى
أخذ الشيء وافيا كاملا يقال توفى الشيء اذا استوفاه فمن مات فقد أخذ عمره وافيا كاملا واستوفاه وقرأ علي
بن ابي طالب رضى الله عنه ورواهما الفضل عن عاصم يفتح الياء على بناءه للفاعل ومعناه يستوفون آجالهم
قوله وتأنيث العشر حيث جاء بلفظ التأنيث اي بدون التأنيث اعتبارا بكون معدودها الليالي والليالي مؤنث
قال تعالى سبع ليال وثمانية ايام والوحيد في اعتبار الليالي وجعلها مبدأ للتاريخ ان شهر العرب قرية وابتدأؤها
من طلوع الهلال وهو في الليل فيكون الليل في تاريخهم سابقا على النهار فلماذا خصوا تاريخهم بالليالي دون الايام
حتى قالوا صمنا عشر ليال والصوم انما يكون في الايام وتذكير المعدود يقتضى زيادة التاء في اسم العدد من الثلاثة
الى العشرة **قوله** استنهارا اي استعانة بتلك الزيادة على العلم ببرآة الرحم وقيل اتماقترت عدة الوفاة
باربعة اشهر وعشر والله اعلم لان الولد يكون اربعين يوما نطفة واربعين يوما علقة واربعين يوما مضغة
ثم يفتح فيه الروح في العشر فلما كان الامر كما ذكرنا امرت بتر بص اربعة اشهر وعشر ليالين الحمل ان كان بها
قوله كما قاله الامام الشافعي وعندنا في حنفية لا يوجد لا يجاب العدة المذكورة على الكتابة لان الكفار ليسوا
بمخاطبين بفروع الايمان **قوله** كما قاله الاصم خلافا لسائر الفقهاء فانهم قالوا عدة المتوفى عنها زوجها
اذا كانت امة شهران وخمسة ايام ونصف عدة الحرمة باجماع الحنف لان الرق منصف واعلم ان موضوع القضية
في كل واحد من قوله تعالى والذين يتوفون منكم الآية وقوله في سورة الطلاق واولات الاحمال اجلهن ان يضعن
جلهن عام من وجهه وخاص من وجه آخر بالنسبة الى موضوع الاخرى لتصادقهما في الحامل المتوفى عنها زوجها
وصدق موضوع الاولى بدون موضوع الثانية فيمن توفى عنها زوجها هي غير حامل وصدق الثانية بدون
موضوع الاولى في الحامل المطلقة وقد حكم على كل واحد من موضوع الآتين بحكم على حدة يخالف ما حكم به
على موضوع الآية الاخرى فلم يمكن ان يعمل بهما في مدة تتناولهما فاختر المصنف ان يحافظ على عموم آية واولات
الاحمال ويعمل بهما في حق جميع من صدق عليه عنوان موضوعها حرمة كانت او امة ومطلقة كانت او متوفى عنها
زوجها ويلزم من ذلك ان يخص عموم ازواج المذكور في هذه السورة بغير الحامل واستدل على ذلك بوجوه الاول
ان نحو ذوات الاحمال في قوله واولات الاحمال عام بذاته مع قطع النظر عن امر خارج عن نفس اللفظ بخلاف عموم
ازواجها نكرة في سياق الايات ولا عموم لها بذاتها عند الجمهور وعموم ازواجها في الآية ليس نفس اللفظ بل عام
بالعرض حيث نهم العموم من وقوعه في غير صلة الموصول العام بذاته ولما كان عموم ازواجها بالعرض لم يصلح
معارض العموم العام بذاته والثاني ان الحكم في آية سورة الطلاق معلل بكون العتدة ذات حمل لما تفر من ان تعليق
الحكم على الوصف الصالح لعله يشعر بملية لذلك الحكم وتعليقه بذلك الوصف ولا شك ان كون الرحم مشعولا
بحق الغير يصلح لان يكون علة لكون انقضاء العدة مشروطا بفرار الرحم عنه وان هذه العلة متحققة في الحامل
المتوفى عنها زوجها كتحققها في الحامل المطلقة فيجب ان يصدق الحكم حيث تحققت العلة فيد بخلاف الحكم
بالتربص فانه غير معقول المعنى بل هو امر تعبدى لا تعرض فيه للعلة والحكم المعلق اقوى فهو بالاعتبار اولى
والثالث ما روى في الصحيحين ان سبيعة الاسمية كانت تحت سعد بن خولة توفى عنها في حجة الوداع وهي حامل
فولدت بعد وفاة زوجها بنصف شهر فلما تعالت من نفاستها تحملت للخطاب فدخل عليها ابو السنايل رجل من بني
عبد الدار فقال لها مالي اراذ الان فحمله لعلات تريدن النكاح والله ما انت بنا كع حتى مر عليك اربعة اشهر وعشر
قالت سبيعة فمألت النبي صلى الله عليه وسلم عن ذلك فاتفقوا بان قد حلفت حين وضعت حولى وامرني بالتزوج
ان بدالى فلذلك خص سامة الفقهاء هذه الآية بحديث سبيعة بناء على انه صريح في محافظة عموم اولات الاحمال
وتخصيص ازواجها بغير الحامل والرابع يتوقف بيانه على مقدمة وهي ان الائمة الحنفية والشافعية اختلفوا فيما
اذا تعارض الخاص والعام فذهب الشافعية رجعهم الله الى ان الخاص يخص العام مطلقا سواء علم تاريخ
نزولهما وتميز المتقدم في النزول عن المتأخر عليه او لم يعلم وذهب الحنفية الى ان المتأخر في النزول عام كان او خاصا
ناسخا للقديم اذا علم تاريخ نزولهما ولا يحملون العام على الخاص مطلقا كما ذهب اليه الشافعية اذا تمهدت هذه
المقدمة فتقول آية سورة الطلاق متأخرة النزول عن التي في سورة البقرة كما ذهب اليه عبدالله بن مسعود

وتأنيث العشر باعتبار الليالي لانها غير
الشهور والايام ولذلك لم يستعملوا
التذكير في مثله قط ذهابا الى الايام حتى انهم
يقولون صمت عشرة ويشهده قوله تعالى
ان ليتم الا عشر اثم ان ليتم الا يوما واصل
المقتضى لهذا التقدير ان الجنتين في غالب الامر
يهركن ثلاثة اشهر ان كان ذكرا ولاربعة
ان كان انثى فاعتبر اقصى الاجلين وزيد
عليه العشر استنهارا اذ عاتفت حركته
في المبادى فلا يحس بها وعموم اللفظ يقتضى
نساوى المسألة والكتابة فيه كما قاله الشافعي
والحرمة والامة كما قاله الاصم والحامل وغيرها
لكن القياس يقتضى تنصيف المدة للامة
والاجماع خص الحامل منه لقوله تعالى
وعن علي وابن عباس انها تعد بانقضى
الاجلين احتياطاً

رضي الله عنه حيث قال من شاء باهله عند الحجر الاسود ان سورة النساء القصوى بمعنى ان سورة الطلاق نزلت بعد
الآية التي في سورة البقرة وكانوا اذا اختلفوا في شيء اجتمعوا وقالوا له الله على الكاذب منا ومنكم واليه اللفظة فلا
يخلو اما ان يقدم التأخر النزول وهو آية سورة الطلاق ويعمل به في حق ما نزلت منه الآيات وهو الحامل المتوفى عنها
زوجها او يخصص الأزواج بحملها على غير الحامل او يقدم المتقدم في النزول وهو آية سورة البقرة ويحكمها لجميع
أفراد موضوعها من ذوات الاحمال وغيره ويترجم من ذلك ان تخصص اولات الاحمال بالملقات ويخرج منها
الحامل المتوفى عنها زوجها كما ذهب اليه الشافعية من تخصيص العام وحله على الخاص والاول راجح لاتفاق الائمة
الحنفية والشافعية على تخصيص العام المتقدم النزول بالخاص المتأخر بخلاف الثاني فان الحنفية لا يقولون
بتخصيص العام المتأخر بالخاص المتقدم بل يجعلون المتأخر عاملا - وآء كان خاصا او عاما فإلزام يكن العمل بالخاص
المتقدم وحل العام المتأخر عليه متفقا عليه فيما اذا علم التاريخ كانت المحافظة على عموم آية سورة الطلاق اولى بالعمل
واجدروا اخرى قال المصنف في اصوله المسمى بالمهاج الخاص اذا عارض العام تخصصه علم تاريخه ام لا او ابو حنيفة
يجعل المتقدم منسوخا وتوقف حيث جهل وانا اعمال الدليلين اولى واعلم ان المراد بالتريص هنا الامتناع عن
النكاح والامتناع من الخروج من المنزل الذي توفي زوجها فيه والامتناع عن التزين وهذا اللفظ كالمحمل ليس فيه
بيان انها تزيص في اي شيء الا ان يقول الامتناع عن النكاح بجميعه واما الامتناع عن الخروج من المنزل
فواجب الا عند الضرورة او الحاجة واما ترك التزين فهو واجب لما روي عن عائشة وحفصة رضي الله عنهما
ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال * لا يعمل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تحب على ميت فوق ثلاث ليال الا
على زوجها اربعة اشهر وعشرا **قوله** ايها الائمة او المسلمون جميعا جعل الخطاب للحكام واصلها الملبس
لانهم ان تزوجوا في مدة العدة وجب على كل واحد منهم عن ذلك ان قدر عليه وان عجز وجب عليه ان يستعين
بالمسلتان **قوله** ايها الائمة الذي لا ينكره الشرع **قوله** اشارة الى ان المعروف حال من قاعل فعلان اي صحت
مقبساته **قوله** التعريض **قوله** وهو في اللغة ضد التصريح ومعناه ان يتضمن كلامه ما يفهم للدلالة على مقصوده
ويصلح للدلالة على غير المقصود ايضا الا ان اشعاره بجانب المقصود اتم وارجح بناء على ان قرينة الحال تؤيد جعله
على المقصود والتعريض قد يسمى ناولا محالما يطوح منه ما يريد **قوله** والخطبة بالضم والكسر **قوله** يعني انها
صدرت من الخطبة والمكاملة بنية للحالة التي يكون عليها الخطاب مثل قولك انه حسن القعدة والجلسة تريد هيف
القعود والجلوس التي يكون عليها والخطبة بالضم الكلام المشتمل على الوعد والزرع وبالكسر التماس النكاح وفي
اشتقاقه وجهان الاول ان الخطبة هو الامر والشأن يقال ما خطبتك اي ما شئتك فقوله خطبت فلان فلانة اي
سألها امرا وشأنا في نفسها والثاني ان اصل الخطبة من الخطاب الذي هو الكلام يقال خطبت المرأة اي خاطبتها في امر
النكاح والخطبة الامر العظيم لانه يحتاج فيه الى خطاب كثير **قوله** والمراد بالنساء المعتدات للوفاة **قوله** لانها هي
المذكورة عقب آية والذين يتوفون دنكم وذلك يدل على ان تعريف النساء للعهد واما النساء اللاتي لا تكون
منكوحه الفير ولا معتدات من بلاق رجعي فان خشيتهن جائزة تصريحا وتعميرا ايضا الا ان يخطبها رجل فيجوز ان يرضى
صريحها فهنا لا يجوز ائيره ان يخطبها بقوله صلى الله عليه وسلم لا يخطب احدكم على خطبة اخيه وان اجيب
بالرد صريحها فهنا يحل لغيره ان يخطبها فان لم يوجد صريح الاجابة ولا صريح الرد فبغير خلاف قال بعضهم يجوز
خطبتها لان السكوت لا يدل على الرضى وهو الجديد عن الامام الشافعي وقال الامام مالك لا يجوز وهو القول
القديم للامام الشافعي لان السكوت وان لم يدل على الرضى لكنه لا يدل ايضا على الكراهة والتي هي معتدة من
الطلاق الثلاث والبيان بالامان والرضاع في جواز التعريض بخطبتها خلاف قبيل يجوز التعريض بخطبتها لانها
ليست في نكاح فاشبهت التوفى عنها زوجها وقبل لا يجوز لان عدتها بالقرآن فلا يؤمن عليها الكذب في اخبارها
بالتضاد عدتها رغبها في الخطب واما البيان التي يحل لزوجها نكاحها في عدتها كالمختلعة والتي انسخ نكاحها
بعب او عنة او اعسار نفقة فهنا يجوز لزوجها التعريض والتصريح واما غير الزوج فلا يحل له التصريح وفي
التعريض خلاف والتصحيح انه لا يحل لانها معتدة بحل للزوج ان يستبها في عدتها فلا يحل التعريض بخطبتها
كالرجعية وقبل يحل كالنوفى عنها زوجها المطلقة ثلاثا **قوله** او اضرمتم في قلوبكم **قوله** اشارة الى الفرق بين
اكتنان الشيء وكنهه في الاستعمال وان الاكتنان الاختفاء في النفس والكنن الاختفاء في الكن وفي الصحاح الكسائي كنت

(فاذا بلغن اجلهن) اي انقضت عدتهن
(فلا جناح عليكم) اي الائمة او المسلمون
(فيما فعلن في انفسهن) من التعريض
للخطاب وما اثر ما حرم عليها العدة (بالعروف)
بالوجه الذي لا ينكره الشرع ومفهومه انهن
لو فعلن ما ينكره فليس ان يكفوهن فان قصروا
فليس الجناح (والله بما تعملون خبير)
فيصايركم عليه (ولا جناح عليكم فيما
عرضتم به من خطبة النساء) التعريض
والتلويح ايهام المقصود بما لم يوضع له
حقيقة ولا مجازا كقول السائل جئتك لاسم
عليك والكناية هي الدلالة على الشيء
بذكر لوازمه دورا وادفه كقولك طوبى لانتجاد
للتوبى وكثير الرماد للمضياف والخطبة
بالضم والكسر اسم الحالة غير ان المضمومة
خصت بالموصوف والمكسورة خصت بطلب
المرأة والمراد بالنساء المعتدات للوفاة وتعريض
خطبتها ان يقول لها انك جميلة او ناهضة ومن
غرضي ان ازوج ونحو ذلك (او اكنتم
في انفسكم) او اضرمتم في قلوبكم فإذ كروه
تصريحا ولا تعريضا

الشيء ستره وصنعه من الشمس واكتنفته في نفسى امرته وقال ابو زيد كنته واكتنفته بمعنى في الكن وفي النفس
 جميعا انتهى ويؤيد الاول قوله تعالى ماتكن صدورهم ويض مكنون ويقال در مكنون ولا يقال مكن فعلى
 هذا الهزة في اكن للفرقة بين الاستعمالين ومفعول اكنتم محذوف وهو الضمير الراجع الى ما الموصولة
 في قوله فيما عرضتم اى اوا كتنتم وفي انفسكم متعلق باكنتم قال الامام فان قيل ان التعريض بالخطبة اعظم حالا
 من ان يبيل قلبه اليها ولا يذكر بالاسان شيئا فلما تقدم جواز التعريض بالخطبة كان قوله بعد ذلك اوا كتنتم في
 انفسكم جاريا مجرى ابصاح الواضحات قلنا ليس المراد ما ذكرتم بل انه تعالى اباح التعريض وحرّم التصريح في الحال
 ثم قال اوا كتنتم في انفسكم والمراد ان يعتقد قلبه على انه يصرح بذلك في المستقبل فالآية الاولى
 لاباحة التعريض في الحال وتحرّم التصريح في الحال والآية الثانية لاباحة ان يعتقد قلبه على انه يصرح بذلك
 بعد انقضاء زمان العدة ثم انه تعالى ذكر الوجه الذى لا جله اباح ذلك فقال علم الله انكم ستذكرونهن لان شهوة النفس
 اذا حصلت في باب النكاح لا يتكاد يخلو ذلك المشتبه من العزم والثمنى وقلا يخلو الانسان عن التكلم فلما كان دفع
 هذا خاطر شاقا عليه اسقط عنه هذا الخرج واباح له ذلك الى هنا كلامه لحمل الذكر في قوله ستذكرونهن على عزيمة
 القلب وتمنيه وصرح بحى السنة بذلك حيث قال علم الله انكم ستذكرونهن بقلوبكم ويؤيد هذا المعنى قول المصنف
 وعن الرغبة فيهن وقوله ولا تصبرون اشارة الى ان الذين في قوله ستذكرونهن لنا كيد وصاحب الكشاف حمل الذكر
 على الذكر بالاسان حيث قال علم الله انكم ستذكرونهن لا بحاله ولا تتفكون عن النطق برغبتكم فيهن فيكون
 المقصود بيان وجه اباحة الخطبة بطريق التعريض فيكون المعنى فاذكروهن واطهروا لهم رغبتكم فيهن ولكن
 لا تصرحوا بتخطبتهم والنكاح نكاحهن بان يجرى بينكم التصريح بمواعدة عقد النكاح بل لا تواعدوهن
 الامواعدة معروفة وهى المواعدة تعريضا وهذا معنى ظاهر مناسب للعام الا ان الامام نظر الى وجه آخر **قوله**
 عبر بالسّر عن الوطى **قوله** بيان لوجه قوله لا تواعدوهن نكاحا اى اوجه اطلاق السّر على النكاح بمعنى العقد وذلك
 لان افظ السّر المطلق على الوطى كناية لان السّر لازم له وقد تقرر ان الانتقال في الكناية من اللزوم الى اللزوم
 كالانتقال من طول النجاد الى طول القامة ثم عبر بالسّر الذى هو الكناية عن الوطى عن النكاح بمعنى العقد لان
 النكاح بمعنى العقد سبب للنكاح بمعنى الوطى ولم يجعل السّر من اول الامر مجازا عن العقد لعدم العلاقة ولا يحق
 ان نكاحا في قوله ولكن لا تواعدوهن نكاحا مفعول ثان لقوله لا تواعدوهن فيكون ذلك اشارة الى ان انتصاب سرّا
 في الآية على انه مفعول ثان لتواعدوهن وان كان التقدير لا تواعدوهن في السر يكون انتصابه على الظرفية
 ويكون المفعول محذوفا **قوله** والمستثنى منه محذوف **قوله** يعنى ان الاستثناء متصل مفرغ والمستثنى منه
 المحذوف مفعول مطلق والمستثنى بدل منه من حيث المعنى ومفعول مطلق بحسب اللفظ والتقدير لا تواعدوهن
 نكاحا او جاعا مواعدة فقط الامواعدة معروفة غير منكورة وهى مواعدة النكاح او الجماع بطريق التعريض دون
 التصريح فان المراد بالقول المعروف هنا هو التعريض هذا على تقدير حمل الكلام على عدم حذف الباء في قوله
 ان تقولوا وان حمل الكلام على حذفها يكون التقدير لا تواعدوهن سرّا بشئ من طرق المواعدة الامواعدة
 بقول معروف وهى المواعدة تعريضا فان جعل قوله الا ان تقولوا مستثنى من سرّا يكون الاستثناء منقطعاً لان
 القول المعروف وهو التعريض لا يدخل تحت سرّا على اى تفسير فسرته به ووجه ضعفه ان الاستثناء يستدعى
 صحة تليط حامل المستثنى منه على المستثنى ولا يصح التليط هنا اذ لا يصح ان يقال لا تواعدوهن الاقوالا معروفا
 اى الانعريض لانه يستلزم ان يكون التعريض موهودا وليس كذلك بل الموهود هو النكاح وتوابعه المعروفة
 المستحسنة والتعريض طريق موهود لانفس الموهود **قوله** والاطهر جواز **قوله** اى جواز التعريض
 بتخطبها لانها ليست كالمعتدة الرجعية كما مر **قوله** ذكر العزم **قوله** وهو عبارة عن عقد القلب على فعل من
 الافعال وفعل العزم قد يتعدى بنفسه وقد يتعدى بكلمة على يقال عزم الشيء وعزم عليه قال تعالى وان عزموا الطلاق
 وقال هنا ولا تعزموا عقدة النكاح ويحتمل ان يكون النصب في المواضع التى لم يصرح فيها بكلمة على مبنيا على نزع
 الخائض والمقصود النهى عن تزوج المعتدة في زمان عدتها الا ان النهى عن العزم على عقد النكاح للبالغة في النهى
 عن النكاح في زمان العدة فان العزم على الشيء مقدم عليه والنهى عن مقدمات الشيء يستلزم النهى عن ذلك الشيء
 بطريق الاولى **قوله** اى ولا تعزموا عقد عقدة النكاح **قوله** قدر المضاف للمعنى من ان العزم عبارة عن عقد

(علم الله انكم ستذكرونهن) ولا تصبرون
 على السكوت عنهن وعن الرغبة وفيه
 نوع توبيخ (ولكن لا تواعدوهن سرّا)
 استدرال على محذوف دل عليه ستذكرونهن
 اى فاذكروهن ولكن لا تواعدوهن نكاحا
 او جاعا عبر بالسّر عن الوطى لانه مما يسر
 ثم عن العقد لانه سبب فيه وقيل مضاه
 لا تواعدوهن في السر على ان المعنى
 بالمواعدة في السر المواعدة بما يستحسن
 (الا ان تقولوا قولاً معروفاً) وهو ان
 تعرضوا ولا تصرحوا والمستثنى منه محذوف
 اى لا تواعدوهن مواعدة الامواعدة معروفة
 او الامواعدة بقول معروف وقيل انه استثناء
 منقطع من سرّا وهو ضعيف لادائه الى
 قولك لا تواعدوهن الا التعريض وهو غير
 موهود وفيه دليل حرمة تصريح خطبة
 المعتدة وجواز تعريضها ان كانت معتدة وفاة
 واختلف في معتدة الفراق البائن والاطهر
 جوازه (ولا تعزموا عقدة النكاح) ذكر
 العزم بالغة في النهى عن العقدى ولا تعزموا
 عقد عقدة النكاح

القلب على فعل فلا يتعلق بالافعل والاضافة في قوله عقدة النكاح بيانية فلا يكون العقد بمعنى ربط المكاف اجزاء
 التصرف بل المراد به الحاصل بالمصدر وهو الارتباط الشرعي الحاصل بعقد العاقدين **قوله** وقيل معناه
 لا تقاموا عقدة النكاح **قوله** اي لا تبرموا ولا تزموا ولا تقدموا عليه فيكون النهي عن نفس الفعل لا عن قصد العزم
 عليه ولهذا امتاز عن الوجه الاول والافني العزم بمعنى القصد ايضا معنى القطع كما يقال هذا امر مزموم عليه اي
 مقطوع به فني لا تزموا اي لا تقصدوا وقصد اجاز ما لا ترد معه ولم يرض به المصنف لخلو من الدلالة على المبالغة
 المذكورة **قوله** حتى يتنى ما كتب من العدة **قوله** اشار الى ان الكتاب بمعنى المكتوب وهو المفروض والمعنى
 حتى تبلغ العدة المفروضة آخرها وقيل في الكلام حذف اي حتى يبلغ فرض الكتاب اجله والكتاب على هذا
 هو القرآن **قوله** لا تبعة من مهر **قوله** كان سائلا يقول مقتضى الآية ان نفي الجناح عن المطلق مشروط بعدم
 الميسر وليس كذلك فانه لا جناح عليه ايضا بعد الميسر فاجاب عنه بان المراد من الجناح في هذه الآية وجوب المهر اي
 لا يجب المهر على من طلق قبل الميسر الا اذا سمى المهر في العقد والظاهر ان كلمة ماني قوله تعالى مالم تمسوهن
 مصدرية ظرفية والزمان محذوف تقديره مدة عدم الميسر كقوله تعالى خالدين فيها مادامت السموات والارض
 وقوله وكنتم عليهم شهيدا مادامت فبهم **قوله** الا ان ترضوا **قوله** ذكر لقوله تعالى او ترضوا ثلاثة اوجه
 الاول ان يكون الفعل منصوبا باضمار ان كما نقل عن سيويه من ان كلمة او في مثله بمعنى الا ان كقوله لا ازنمك او تعطيني
 حتى والوجه الثاني انه بمعنى الى ان فبمعنى الى ان يعبر عن الى ان بمعنى ولما فبمعنى لا تبعة من مهر وهو دال على جواب
 الشرط كان تقدير الكلام ان طلقت النساء مالم تمسوهن فلامهر عليكم الا ان ترضوا لهن او حتى ترضوا
 فحينئذ يجب المهر والوجه الثالث ان يكون او بمعنى الواو وترضوا مجزوم بالعطف على تمسوهن اي مالم يكن
 الميسر ولا فرض المهر لان او في سياق النفي العموم كما في قوله تعالى ولا تطع منهم آثما او كفورا وبجبي او بمعنى
 الواو كثير قال تعالى فجاءها بأسياتا او هم قائلون اي وهم وقال وارسلناه الى مائة الف او يزيدون اي ويزيدون
قوله فطوق الآية بنى الوجوب في الصورة الاولى **قوله** وهي المطلقة الغير الممسوسة التي لم يسرها
 مهر والصورتان الاخيرتان وهي غير الممسوسة التي سمى لها والممسوسة التي سمى لها ولم يسرها قال الامام اقسام
 المطلقات اربعة وهذه الآية مشتملة على بيان حكم ثلاثة اقسام منها لانه لما صار تقدير الآية لا مهر الا عند الميسر
 او عند التقدير عرف منه ان التي لا تكون ممسوسة ولا مفروضا لها لا يجب لها المهر وعرف ان التي تكون ممسوسة
 ولا تكون مفروضا لها والتي تكون مفروضا لها ولا تكون ممسوسة يجب لكل واحدة منهما المهر فتكون هذه
 الآية مشتملة على بيان حكم هذه الاقسام الثلاثة وبقى القسم الرابع وهي التي تكون ممسوسة ومفروضا لها وبيان
 حكمه مذكور في الآيات المتقدمة وقرأ الجمهور الموسع بكون الواو وكسر السين اسم فاعل من اوسع بوسع
 وقرأ ابو عمرو بفتح الواو وتشديد السين اسم مفعول من اوسع وقرأ حجة والكسائي وابن ذكوان وحض قدره
 بفتح الدال في الموضعين والباقون بكسرها واختلفوا هل هما بمعنى واحد او مختلفان فذهب اكثر ائمة العربية الى
 انهما بمعنى واحد وحكى ابو زيد نخذ قدر كذا وقدر كذا بمعنى واحد قال ويقرأ في كتاب الله تعالى فسالت اودية
 بقدرها وقدرها وقال تعالى وما قدروا الله حق قدره ولو حركت الدال كان جائزا وذهب جماعة الى انها مختلفان
 قالوا كن مصدر والتحر كاسم كالعند والعدد والمد والمدد والقدر بالسكين الموسع يقال هو يفتق على قدره اي وسعه
 وبالتحر ك المقدر **قوله** والحق بها الامام الشافعي في احد فلوله الممسوسة المفروضة وغيرها قايما **قوله** اعلم
 ان المطلقة قبل الدخول ان كان فرض لها فلا تمتع لها في قول الاكثرين لان الله تعالى اوجب في حقها نصف
 المهر على وجه التمتع لانها تأخذ نصف المسمى لا بمقابلة البضع من حيث ان يضعها عاد اليها سالما بخلاف المطلقة
 قبل الدخول وقبل الفرض قائما وان لم تستحق المهر من حيث ان يضعها عاد اليها سالما ولم تسلم المعقود عليه
 لم تستحق بدله الا انها قد استحققت التمتع جبرالما او حشها الزوج بالطلاق بغير استحقاق واختلفوا في الطائفة بعد
 الدخول سواء فرض لها او لم يفرض لها فذهب جماعة الى انه لا تمتع لها او مهر ابو حنيفة رحمه الله لانها تستحق المهر
 فصارت كأنها لم تمتع بعد الفرض وقبل الدخول وهذا هو القول القديم للامام الشافعي وذهب جماعة الى ان لها التمتع
 وهو القول الجديد للامام الشافعي لقوله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف وهو قول عبدالله بن عمر رضي الله عنهما
 حيث قال لكل مطلقة تمتع الا التي فرض لها ولم يدخل بها فحقها نصف المهر فقط فانما المدخول بها فانها انما تستحق

بل معناه لا تقطعوا عقدة النكاح فان اصل
 م القطع (حتى يبلغ الكتاب اجله)
 ينتهي ما كتب من العدة (واعلموا ان
 يعلم ماني انفسكم) من العزم على ما لا يجوز
 احذروه) ولا تزموا (واعلموا ان الله
 لم يزم ولم يفعل خشية من الله
 عليهم) لا يجادلكم بالعقوبة (لا جناح
 لكم) لا تبعة من مهر وقيل من وزر لانه
 دعة في الطلاق قبل الميسر وقيل كان
 صلى الله عليه وسلم يكثر النهي
 الطلاق فظن ان فيه حرجا فني
 ان طلقت النساء مالم تمسوهن) اي
 تمسوهن وقرأ حجة والكسائي تمسوهن
 سم النساء ومد الميم في جميع القرآن
 وترضوا لهن فريضة) الا ان ترضوا
 حتى ترضوا او وترضوا والقرض
 بية المهر وفريضة نصب على المفعول به
 لغة بمعنى المفعول والثاء لتقل اللفظ من
 صفة الى الاسمية ويحتمل المصدر والمعنى
 لا تبعة على المطلق من مطالبة المهر اذا
 ت المطلقة غير ممسوسة ولم يسر لها مهر
 وكانت ممسوسة فطلب المسمى او مهر المثل
 وكانت غير ممسوسة ولكن سمى لها فلها
 فبالمسمى فطوق الآية بنى الوجوب في
 سورة الاول ومعها يقتضى الوجوب
 الجملة في الاخيرتين (ومتعوهن) عطفت
 متعوا اي فطلقوهن ومتعوهن والحكمة
 ايجاب التمتع جبرالماش الطلاق
 قدرها مفعول الى رأى الحاكم ويؤيده
 له (على الموسع قدره وعلى المتصر قدره)
 على كل من الذي له سعة والمتر الضيق
 بالمايطقة وما يليق به وقيل عليه قوله
 به الصلاة والسلام لا تفعلوا مطلق
 رآته المفروضة قبل ان يسمها تنعها
 لتسوتك وقال ابو حنيفة هي درع ومحفنة
 بخار على حسب الحال الا ان يقل مهر مثلها
 ذلك فلها نصف مهر المثل ومفهوم الآية
 تقتضى تخصيص ايجاب التمتع للمفوضة التي
 سمى الزوج والحق بها الشافعي في احد
 بية الممسوسة المفروضة وغيرها قايما وهو
 دم على المفهوم وقرأ حجة وحض وابن
 ان يفهم الدال

المهر بمقابلة ما استباحه الزوج من منعة بضعها فلها المنعة ايضا على وحشة الفراق قال تعالى فتعالين انتمكن
واسر حكن سرا حايلا وكان ذلك في نساء دخل بن النبي صلى الله عليه وسلم فلذلك ذهب الامام الشافعي
آخرا الى ان المنعة كما تجب للفوضة التي لم يمسها الزوج تجب ايضا لكل موصوفة موصوفة كانت او غير موصوفة
قوله تمنعا اشار الى ان قوله تعالى متاعا منصوب على انه مفعول مطلق لقوله وتمتعون بان يكون اسم المصدر
الفعل المذكور من قبل قوله تعالى ائتكم من الارض نياتا **قوله تعالى بالمعروف** يحتمل ان يتعلق بتمتعون
فتكون الباء التحديقية وان يتعلق بمحذوف منصوب على انه صفة لمتاعا والباء للمصاحبة اي متاعا متبسا بالمعروف والمصنف
اختار الاحتمال الاخير **قوله صفة لمتاعا** اي متاعا واجبا على الحسين او مصدر مؤكدا لعنى الجملة قبله كقوله
هذا ابني حقا ومثل هذا المصدر يجب اضمماره عليه تقديره حتى ذلك حقا **قوله وسماهم محسنين للشارفة**
جواب عما يقال اسماء الفاعلين موضوعة لمن قام به الفعل والذين يحسنون الى المطلقات بالتمتع لم يقم بهم الاحسان
اليهم بعد لانهم انما كانوا بهذه الآية فكيف سماهم محسنين واسم القائل لا يكون بمعنى المستقبل الا بالتأويل
قا التأويل ههنا وتقرير الجواب انه من قبل تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه كما في قوله عليه الصلاة والسلام
من قتل قتيلا فله سلبه **قوله اي فلهم** على ان يكون نصف مرفوعا على الابتدائية وحيث يكون
خبره محذوف وان انت بالخيار فان شئت قدرته قبل البتداء او بعده واما اذا كان مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف
فالتقدير حيثما قالوا اجب نصف **قوله لما ذكر حكم الفوضة** وهي بكر الوال او المرأة التي تزوجت نفسها
بغير مهر وفتح الوال التي زوجها وليها من غير ان يسمى لها مهرا ولا يعتقد النكاح بعبارة النساء عند الشافعية فلا يصح
كسر الوال على اصلهم وقوله تعالى وقد فرضتم في موضع النصب على الحال وذو الحال يجوز ان يكون ضمير الفاعل
وان يكون ضمير المفعول لاشتماله على الضمير العائد اليها والتقدير وان طلقتموهن فارضين لهن او مفروضات لهن
قوله وهو دليل على ان الجناح المنقح تبعه المهر اي لاجتماع الوال وجه الاستدلال ان الفوض لها لما كانت
قسمة للفوضة ينبغي ان يكون حكم الفوضة قسم حكم الفروض لها ولما بين ان حكم الفروض لها ان تسحق
نصف الفروض وجب ان يكون الجناح المنقح هناك هو المثلث ههنا والمثلث ههنا لزوم المهر فوجب ان يكون
الجناح المنقح هناك هو لزم المهر ايضا ومعنى التسمية يدل ايضا على انه لا يتبعه مع تشطير المسمى اي تصيفه
قوله تعالى الا ان يعفون قبل هذا الاستثناء منقطع لان معفون عن النصف ليس من جنس اخذهن وقيل
متصل لكنه من الاحوال لان قوله فنصف ما فرضتم معناه فالواجب عليكم نصف ما فرضتم في كل حال الا في حال معفون
فانه لا يجب حينئذ وتقديره قوله لتأنيبه الا ان يحاط بكم **قوله والصفحة** تحتمل التذكير والتأنيث **حيث يقال**
ارجال يعفون والنساء يعفون الا ان الراوي في الاولى ضمير جماعة الذكور والام الكلمة محذوفة فان الاصل يعفون
استقلت الضمة على الواو الاولى فحذفت الاولى لاجتماع الساكنين فوزنه يعفون والنون علامة الرفع فانه من الامثلة
اخمة والواو في قولك النساء يعفون لام الفعل والنون ضمير جماعات الاناث والفعل معهما مبنى لا يظهر للعامل فيه
تأثير وقد نصب ما عطف عليه وهو قوله او يعفون **قوله واليه ذهب** اشارة الى ان المراد بقوله الذي بيده
عقد النكاح هو الزوج وان المراد بضمها الصدقات كاملا النصف الواجب عليه والنصف الساقط العائد اليه
بالتشطير واليه ذهب اصحابنا والحنفية وقال صاحب الكشاف وتسمية الزيادة على الحق عفا فيها نظر الا ان يقال كان
القالب عندهم ان يسوق الزوج اليها كل المهر عند الزوج فاذا طلقها قبل الدخول فقد استحق ان يطالبها بنصف
ما ساق اليها فاذا ترك المطالبة فقد مفاعنها او انه سماه عفا على طريق المشاكلة وعن جبير بن مطعم انه تزوج امرأة
فطلقها قبل ان يدخل بها فاذا كل لها الصدقات وقال الناحق بالمعفو عنه انه دخل على سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه
فرض عليه بنتا فزوجهما فلما خرج طلقها وبعث اليها بالصدقات كالاقليل لم تزوجهما قال عرضها على فكرهت
رده فبطلت بالصدقات قال فان الفضل والفضل التفضل اي ولا تمسوا ان يفضل بعضكم على بعض
وتزأوا ولا تستقصوا الى هنا كلام الكشاف وقوله وتمزأوا من المروءة اي وان تصيروا اصحاب مروءة ورجولية
قوله وقيل الولي اي قيل المراد بالذي بيده عقد النكاح الولي فانه يلى عقد نكاحهن اذا كانت المرأة صغيرة
وجه القول الاول وجوه الاول انه ليس لولي ان يهب مهر مولته صغيرة كانت او كبيرة والثاني ان الذي يبدى الولي
هو عقد النكاح فاذا عقد فقد انعقد النكاح الذي هو المراد بالعقد وذلك لان بناء الفعل يدل على المفعول كالاكلة

(متاعا) تمنعا (بالمعروف) بالوجد الذي
يتخصه الشرع والمروءة (حقا) صفة
لمتاعا او مصدر مؤكدا اي حتى ذلك حقا
(على الحسين) الذين يحسنون الى انفسهم
بالمسارعة الى الامثال او الى المطلقات بالتمتع
وسماهم محسنين للشارفة ترغيبا وتحريضا
(فان طلقتموهن من قبل ان تمسوهن وقد
فرضتم لهن فريضة فنصف ما فرضتم) اي
فلهن او قالوا اجب نصف ما فرضتم لهن
لما ذكر حكم الفوضة اتبعه حكم قسمها وهو
دليل على ان الجناح المنقح تبعه المهر وان
لا يتبعه التشطير لانه قسمها (الا ان يعفون)
اي المطلقات فلا يأخذن شيئا والصفة تحتمل
التذكير والتأنيث والفرق ان الراوي في الاول
ضمير والنون علامة الرفع وفي الثاني لام
الفعل والنون ضمير والفعل مبنى ولذلك
لم يؤثر فيه ان ههنا ونصب المعطوف عليه
(او يعفون الذي بيده عقد النكاح) اي الزوج
المالك لعقد وحله عما يعود اليه بالتشطير
فيسوق المهر اليها كاملا وهو مشعر بان
الطلاق قبل المسيس مخير للزوج غير مشطر
بغضه واليه ذهب بعض اصحابنا والحنفية
وقيل الولي الذي يلى عقد نكاحهن وذلك
اذا كانت المرأة صغيرة وهو قول قديم
لشافعي رضى الله عنه

والقيمة والمصدر هو العقد كالاكل والقيم ثم من العلوم ان العقد الحاصلة بعد العقد انما هي في يد الزوج لا في يد
الولى والثالث ماروى عن جبير بن مطعم انه تزوج امرأة وطلقها قبل ان يدخل بها فاكل الصداق وقال انا احق
بالعضو وهذا يدل على ان الصحابة رضوا الله عنهم فهموا من الآية العضو الصادر من الزوج واحتج القائلون بان
المراد به الولي بوجوده الاول ان عضو الزوج هو ان يعطيا كل المهر وذلك يكون هبة والهبة لا تسمى عضوا واجاب
الاولون عن هذا بوجوده الاول انه كان الغالب عندهم ان يسوق الزوج مهرها اليها عند التزوج فاذا طلقها استحق
ان يطالبها بنصف ماساها اليها فاذا ترك المطالبة فقد عفا عنها والثاني انه سماه عضوا على طريق المشاكلة والثالث
ان العضو قد يراد به التسهيل يقال فلان وجد المال عضوا عضوا فعلى هذا عضوا الرجل ان يبعث اليها كل الصداق على
وجه السهولة **قوله** يؤيد الوجود الاول وهو ان يكون المراد من الذي يده عقدة النكاح هو الزوج ووجه
التأييد انه لما حوطب الأزواج بوجوده متعدده من قوله وان طلقتموهن الى قوله فنصف ما فرضتم كان الظاهر ان يكون
الخطاب بقوله وان عضوا ايضا متوجها الى الأزواج وذلك يستلزم ان يكون المراد بالعضو عضو الأزواج وانهم هم المراد
بقوله الذي يده عقدة النكاح وان عضوهم لما كان باعنا المهر كاملا كان اقرب الى التقوى بالنسبة الى عضو الولي لان عضو
الزوج تفضل واحسان وايضا القدر الزائد على ما وجب عليه بخلاف عضو الولي فانه اسقاط حق الصغير ولو وجه
لابطال حق الضير فضلا عن ان يكون اقرب الى التقوى **قوله** وعضو الزوج على وجه الضير ظاهر **قوله**
لما ذكر ان حكم الطلاق قبل المسيس اما تخيير الزوج بين اكمال المسمى وتشطيره واما ايجاب التشطير عليه بحيث
لو اعطاها الزوج شيئا زائدا على النصف لكان ذلك صلة مبتدأة لاتعلق لها بحكم الطلاق وذكر ايضا ان العضو
صفة الزوج اراد ان يبين معنى عضو الزوج على كل تقدير من تقديرى التخيير والتشطير فغناه على تقدير التخيير
ظاهر لان العضو هو الترك والاسقاط ولما اعطاها تمام المسمى وهو غير مالك لان يحتمل حكم الطلاق تسليم نصف
المسمى وجعل النصف الآخر سائلا له قد ترك واسقط حقه وماله حق اسماكه بحكم التخيير وهو العضو واما على
تقدير ان يكون الطلاق المذكور مشطرا بنفسه لم يكن له سبيل الى جعل ماسله زائدا على النصف من قبيل تسليم ما
وجب عليه بحكم الطلاق فينتد لا يظهر كون اكمال المهر عضوا اذ ليس فيه معنى الترك والاسقاط بل هو حينئذ
تفضل ابتدائي حيث سلم اليها بما مالم تستوجبه من النصف الا انه تعالى سمى الاكمال عضوا اما على المشاكلة واما
على وجه آخر هذا على تقدير ان يكون الخطاب في قوله وان عضوا متوجها الى الرجال خاصة وهو الظاهر لانهم
المخاطبون في صدر الآية فيكون التفاتا من الخطاب الى النية وقوله الذي يده عقدة النكاح على القول بان المراد به
الزوج كما هو المختار يكون راجعا الى الخطاب الواقع في صدر الآية ويحتمل ان يكون الخطاب فيه وفي قوله ولا تسوا
الفضل بينكم متوجها الى الرجال والنساء جميعا تغليب الذكور على الاناث ويكون المقصود تحريض كل واحد من
طائفتي الذكور والاناث على العضو والفضل وسلوك طريق المروءة والاحسان في الكلام في ان الخطاب في صدر
الآية لما كان متوجها الى الأزواج فلم اتفت عن خطابهم ومبر عنهم بلفظ النية في قوله الذي يده عقدة النكاح قيل
نكتة الالتفات فيه التنبه على المعنى الذي من اجله رغب الزوج في العضو والاكال والمعنى الا ان يعفون او يعضو
الزوج الذي حبها مالك عقدة نكاحها عن الأزواج ولم يكن منها سبب في الفراق وانما فارقها الزوج بأرادته فلا جرم
كان حقيقا بان لا يتحصنها من مهرها شيئا فان قيل الزوج ليس يده عقدة النكاح البتة لانه قبل النكاح كان اجنبا من
المرأة لا قدرته على التصرف فيها بوجوده من الوجود واما بعد النكاح فقد فصل النكاح ولا فترقه على ايجاد
الموجود فكيف قيل في حقه ان عقدة النكاح يده والجواب انه لما ملك وقدر على ازالة النكاح بالتطليق كان ابقاء
عقدة النكاح يده فصيح ان يعبر عنه بذلك **قوله** تعالى ولا تسوا الفضل بينكم **قوله** ليس المراد منه النهي عن
النسيان لان ذلك ليس في الوسع بل المراد منه الترك والمعنى لا تتركوا الفضل والافضل فيما بينكم باعطاء الرجل تمام الصداق
او ترك المرأة نصيبها حتمها جميعا على الاحسان والافضل وقوله بينكم متعلق بلا تسوا ويحتمل ان يكون متعلقا بمخدوف
على انه حال من الفضل اي كما تباينكم والاول اول **قوله** بالاداء لورقتها والداومة عليها **قوله** فيه اشارة الى ان
فضل المحافظة انما عدى بعلى تضمنه معنى الداومة والمواظبة وان فاعل هنا بمعنى فعل كطارت النعل وما قبلت
اللس لان الاداء فعل المؤتى وحده وليس من افعال المشاركة ولم يلتفت المصنف الى ما قبل من ان فاعل على يده
وذلك اما بان يكون بين العبد وربه كأنه قبل احفظ هذه الصلاة برعاية شرآ لفظها وجميع ما يليق بها يحفظك الله واما

وان عضوا اقرب للتقوى يؤيد الوجه
الاول وهو الزوج على وجه الضير ظاهر
على الوجود الآخر عبارة عن الزيادة على
الخلق وتحتها عضوا اما على المشاكلة واما
نعم يسوقون المهر الى النساء عند التزوج
من طلق قبل المسيس استحق استرداد النصف
ان لم يستردده فقد عفا عنه وعن جبير بن مطعم
انه تزوج امرأة وطلقها قبل الدخول
اكل لها الصداق وقال انا احق بالعضو
ولا تسوا الفضل بينكم اي ولا تسوا
من يفضل بعضكم على بعض (ان الله بما
عملون بصير) لا يضيع فضلكم واحسانكم
(حافظوا على الصلوات) بالاداء لورقتها
المداومة عليها ولعل الامر بها في تضاعيف
حكام الاولاد والازواج كلالهيم الاشغال
شأنهم عنها

بين العبد والصلاة أي احفظها تحفظك من المعاصي والمنكرات كما قال تعالى ان الصلاة تنهى عن الفحشاء والمنكر
 او تحفظك من البلايا والهن لقوله تعالى استعينوا بالصبر والصلاة وقوله اني معكم لئن اقم الصلاة وآتيتم الزكاة اى
 معكم بالنصر والحفظ فان من حفظ الصلاة عمال يلقى بشأنها تنور مشكاة بصيرته وتفتح له ابواب اللذاز بلذيد
 مناجاة ربه فلا يظهر له التعب في القيام بمقتضى التكليف ولا يشق عليه اتيان شئ من العبادات واجتناب شئ
 من المعاصي والمنكرات فلما كان حفظ حرمة الصلاة مؤتيا الى سهولة التعلق باخلاق العبودية والتجنب عما يرد به
 من اتباع النص الامارة والوسوس الشيطانية صار حافظا للصلاة وصارت الصلاة كأنها حافظة له فتصقت
 الحافظة من الجانبين اى من جانبي العبد والصلاة ولعل الوجه في عدم الثقات المصنف الى هذا التوجيه انه
 انما يصلح وجه الصحة اعتبار الحافظة بين الجانبين للصحة امر الجانبين بالحافظة عليهما مع ان الأمور انما هو جانب
 المكلفين حيث قيل لهم حافظوا عليها وهو يستدعى ان يكون فاعل بمعنى فعل **قوله** اى الوسطى بينها
 يعنى ان الوسطى تأييد الاوسط ثم ان الاوسط قد يكون من الوسط بمعنى المتوسط بين الشدين وقد يكون اسم تفضيل
 من الوسط بمعنى العدل والخيار كقول من قال في مدح النبي عليه الصلاة والسلام

يا أوسط الناس طرأ في مناخرهم * واكرم الناس أمارة وأبا *

فالوسط بمعنى العدل يقبل الزيادة والتقصان فيصح ان يبنى منه افضل التفضيل بخلاف الوسط بمعنى المتوسط بين
 الشدين فإنه لا يقبلها فلا يبنى منه افضل التفضيل فالأوسط الذى يكون من الوسط بهذا المعنى يكون صفة كاجر
 لا اسم تفضيل ثم لفظ الوسط الواقع في الآية يجوز ان يحمل على كل واحد من المعنيين **قوله** يوم الاحزاب
 الاحزاب ملوأت من الكفار من قبائل شتى احاطوا بالمدينة ليجزبواها ويقتلوا المسلمين فاشتغل عليه السلام
 والسلمون بحفر الخندق حوال المدينة فقاتهم صلاة العصر بذلك من عبدالله بن مسعود رضى الله عنه
 قال حبس المشركون رسول الله عليه الصلاة والسلام عن صلاة العصر حتى اجرت الشمس او اصفرت قال
 رسول الله عليه الصلاة والسلام «شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر ملا الله تعالى اجوافهم وقلوبهم ناراء»
قوله وفضلها هذا على تقدير ان تكون الوسطى بمعنى الفضلى منها وان كانت بمعنى المتوسطة بينها فوجه
 توسطها بينها انها متوسطة بين صلاة نهارية وهى الظهر وصلاة ليلية وهى المغرب وايضا فهى متوسطة بين صلاتين
 بالليل وصلاتين بالنهار **قوله** وكانت اشق الصلوات عليهم لانها تقام في المهاجرة وهى زمان اشتداد الحر
 وزمان القيلولة **قوله** ولانها مشهودة قال تعالى ان قرء ان العجم كان مشهودا قيل يشهد اى يحضره ملائكة
 الليل وملائكة النهار ولا يجتمع ملائكة الليل وملائكة النهار في وقت واحد الا في صلاة العجم فثبت انها قد اخذت
 حظا من طرفي الليل والنهار وتوسطت بينهما وايضا صارت افضل واقرب الى القبول قال تعالى والمستغفرين بالاسحار
 فتمتع طاعتهم بكوفهم مستغفرين بالاسحار واعظم انواع الاستغفار اداء الفرائض لقوله عليه الصلاة والسلام حاكيا
 عن ربه عز وجل «لن تقرب الى المتقربون بمنى اداء ما فرضت عليهم مو قدروى في حق صلاة العجم ان التكبير
 الاول منها في الجماعة خير من الدنيا وما فيها فكانت هى افضل من سائر الصلوات واليه ذهب ما هت والشافعي رحمه
 الله وقال ابو حنيفة رحمه الله انها صلاة الظهر ويروى عنده ايضا انها صلاة العصر **قوله** لانها المتوسطة بالعدد
 فاشتماع كونها متوسطة بين ياض النهار وسواد الليل كصلاة الصبح ازيد من الركعتين كما في الصبح واقل من الاربع
 كما في الظهر والعصر والعشاء فهى وسطى في الطول والقصر ووتروا في آخر جزء من النهار ووسط بين الليل
 والنهار وايضا ان صلاة الظهر تسمى بالصلاة الاولى ولذلك ابتدأ جبرائيل عليه السلام بالامامة فيها واذا كانت
 الظهر اول الصلوات الخمس كانت المغرب هى الوسطى لا محالة ولان قبلها صلاتي سرت وبعدها صلاتي جهرفهى وسط
 بينهما **قوله** لانها بين جهريتين واقعتين طرفي الليل وايضا انها متوسطة بين صلاتين لا تقصر ان المغرب والصبح
 وعن عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «من صلى صلاة العشاء الاخيرة في جماعة
 كان كقيام نصف ليلة» وعن ابي الدرداء رضى الله عنه انه قال في مرضه الذى مات فيه اسعوا وبلغوا من خلفكم
 حافظوا على هاتين الصلاتين في جماعة العشاء والصبح ولو تعلمون ما فيها لا يتنوها ولو حباوا هل مراقبكم
قوله وعن عائشة رضى الله عنها «وكذا عن ابن عباس رضى الله عنهما انه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ
 والصلاة الوسطى وصلاة العصر بالواو وقد نقلوا قول الايدى بل واحدها على ان المراد من الصلاة الوسطى واحدة

(والصلاة الوسطى) اى الوسطى بينها
 او الفضلى منها خصوصا وهى صلاة العصر
 لقوله عليه الصلاة والسلام يوم الاحزاب
 شغلونا عن الصلاة الوسطى صلاة العصر
 ملا الله بيوتهم ناراء وفضلها لكثرة اشتغال
 الناس في وقتها واجتماع الملائكة وقيل صلاة
 الظهر لانها في وسط النهار وكانت اشق
 الصلوات عليهم فكانت افضل لقوله عليه
 الصلاة والسلام افضل العبادات اجزاها
 وقيل صلاة العجم لانها بين صلاتي النهار
 والليل والواقعة في الحلة المشتركة بينهما
 ولانها مشهودة وقيل المغرب لانها المتوسطة
 بالعدد ووتر النهار وقيل العشاء لانها بين
 جهريتين واقعتين طرفي الليل وعن عائشة
 رضى الله عنها انه عليه الصلاة والسلام كان
 يقرأ والصلاة الوسطى وصلاة العصر
 فتكون صلاة من الاربع خصت بالذ كرمع
 العصر لاقرادها بالفضل

من الصلوات الخمس واستدل على كل قول بما يخصه من الدليل ثم اورد القراءة الدالة على ان المراد من الصلاة الوسطى احدي الصلوات الاربع غير صلاة العصر ولا شك ان روايتيها هذه القراءة لا تثبت بها قرآنية ما فيها من الزيادة لان القرآن اثمانيث بالتواتر وهي من الآحاد الا ان القراءة الشاذة تصلح لتأييد الروايات وقوله تعالى والصلاة الوسطى من قبيل عطف الخاص على العام تبينها على فضيلة الخاص بحسب انصافه بالاوصاف الشريفة حتى كانه ليس من جنس العام تزيلا للتغاير في الوصف منزلة التغاير في الذات **قوله** وقرى بالنصب **اي** اي والصلاة الوسطى بالنصب على الاختصاص والمدح والتقدير اخص من بينها الصلاة الوسطى واعلم انه تعالى للمبين الصلاة الوسطى بل خصها بمزيد التأكيد جاز في كل صلاة ان تكون هي الوسطى فيصير ذلك الاسهام داعيا الى اداء الكل بصفة الكمال والتمام كما انه تعالى اخفى ليلة القدر في رمضان واخفى ساعة الاجابة في يوم الجمعة واخفى الاسم الاعظم في جميع الاسماء واخفى وقت الموت في الاوقات ليكون المكلف حائفا في كل الاوقات داعيا في كل الساعات ذاكر الله تعالى بكل اسمائه راغبا في احياء ليلالي رمضان من غير تعيين ليلة دون ليلة وهذا قول جماعة من العلماء قال محمد بن سيرين جاء رجل يسأل زيد بن ثابت رضي الله عنه عن الصلاة الوسطى فقال حافظ على الصلوات كلها تصبها وعن الربيع بن خيثم انه سألوا واحدا عنها فقال يا بن عم الوسطى واحدة منهن لحافظ على الكل تكن بحفاظا على الوسطى ثم قال الربيع ارأيت لو علمتها بعينها أكنت حافظنا لها ومضينا سارها قال السائل لا قال الربيع فان حافظت عليهن فقد حافظت على الوسطى **قوله في الصلاة** إشارة الى ان قوله لله متعلق بقوموا وان المراد به قيام الصلاة لا بقوله قانتين قدم عليه وقانتين حال من فاعل قوموا والقنوت ان تذكر الله تعالى قائما وفيه بحث لقوله تعالى ام من هو قانت آناه الليل ساجدا وقائما قال ابن عباس رضي الله عنه القنوت الدعاء والذكر ولم يشهد بقوله قائما واستدل عليه بقوله تعالى ام من هو قانت آناه الليل ساجدا وقائما وهو المعنى بالقنوت في صلاة الصبح والوتر وهو المفهوم من قولهم قنت على فلان لان المراد الدعاء عليه ومنه الحديث ان النبي عليه الصلاة والسلام قنت على رعل وذكوان وعصية احياء من سليم وقال مجاهد القنوت عبارة عن الخشوع وخفض الجناح وسكون الاطراف وترك الالتفات من رهبة الله تعالى كان العلماء اذا قام احدهم يصلي يهاب الرحمن ان يلفت او يقلب الخصى او يعيث بشيء او يحدث نفسه بشيء من امر الدنيا الا ناسيا حتى ينصرف **قوله فصلوا راجلين** إشارة الى ان قوله فرجالا منصوب على الحال و عاملة محذوف تقديره فصلوا رجالا او حافظوا عليهم رجالا وهذا اولى لانه من لفظ الاول ورجال جمع راجل مثل قيام وقائم وتجار وتاجر وصحاب وصاحب والفعل منه رجل رجل مثل علم يعلم رجلا يفهمتين فهو رجل وراجل ولهذا اللفظ جوع كثيرة رجال كما في هذه الآية ورجل مثل صاحب وصاحب ورجال ورجال والرجال ايضا الراجل وجمعه رجلى ورجال مثل رجلان ومجلى ومجال قال الشاعر

على اذا لاقيت ليلي بخلوة * زيارة بيت الله رجلان حافيا *

هذا كله بمعنى مشى على قدميه لعدم الركوب وقيل الراجل الكائن على رجله ماشيا كان او واقفا والركبان جمع راكب مثل فرسان وفارس وقيل لا يقال راكب الا لمن ركب جلا وامارا كركب الفرس وقارس وراكب البغل والحمار بغال وحمار والاجود ان يقال صاحب حمار وبغل **قوله** وفيه دليل على وجوب الصلاة حال المسابقة **قوله** فانه اذا التهم القتال وامكن ترك القتال لاحد فذهب الشافعي رحمه الله انهم يصلون ركبا على دوابهم ومشاة على اقدامهم الى القبلة والى غير القبلة يومون بالركوع والسجود ويحملون السجود انخفض من الركوع ويحترزون عن العجمات لانه لا ضرورة اليه اوقال ابو حنيفة رحمه الله لا يصل الماشي بل يؤخر استعدا لانه عليه الصلاة والسلام اخرج الصلاة يوم الخندق فوجب علينا ذلك ايضا **قوله** صلوا صلاة الايمان **قوله** فمر الذكرا بالصلاة لانها قد تسمى ذكرا قال تعالى فاسعوا الى ذكر الله **قوله** اي ذكرا مثل ما علمكم **قوله** اشارت الى ان الكاف في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف اي فصلوها صلاة مثل التي علمكم او مثل تعليمه تعالى اياها لكم او اشكروا شكر مثل الذي علمكم **قوله** فقرأها بالنصب **قوله** اختلفوا في رفع الوصية ونصبها فنصبها قد اضمير فعلا نصبها على انه مفعول مطلق او مفعول به مؤكد لذلك العامل المضرو وان كان التقدير وازم الذين يتوفون منكم وصية يكون نصب وصية على انها مفعول ثان لا يزم ومن رفعها يجعلها خبر مبتدأ محذوف مضاف الى قوله الذين يتوفون او يجعلها خبر الذين يتوفون بتقدير ما يضاف اليها اي اهل وصية فلما حذف المضاف اعرب المضاف اليه باعرابه او يجعلها قائما مقام

قوله بالنصب على الاختصاص فوموا الله في الصلاة (قانتين) ذاكرين في القيام والقنوت الذكر فيه وقيل يعني وقال ابن المييب المراد به القنوت الصبح (فان ختمت) من عدو او غيره (جالا او ركبا) فصلوا راجلين او راكبين جال جمع راجل او رجل بمعنى كقائم تام وفيه دليل على وجوب الصلاة حال ما يفوق اليه ذهب الشافعي وقال ابو حنيفة صلى حال المشي والمسابقة ما لم يكن قوف (فاذا أمنتم) وزال خوفكم (اذكروا الله) صلوا صلاة الايمان (شكروه على الايمان) (كما علمكم) ذكرا ما علمكم من الشرائع وكيفية الصلاة في الخوف والايمان او شكرا وازنه مصدرية او موصولة (ما لم تكونوا تعلمون) قول علمكم (والذين يتوفون منكم) رجون ازواج وصبة لزوجاتهم (قرأها) صبا ابو عمرو وابن عامر وجزء وحضص عاصم على تقدير والذين يتوفون منكم سون وصية او ايو صوا وصية او كتب عليهم وصية او الزم الذين يتوفون وصية

العمل المحذوف المبني للفعل او يجعلها مبتداً حذف خبره اي عليهم وصية مثل في الدار رجل **قوله** ويؤيد ذلك قراءة الخ **قوله** اي قراءة عبدالله بن سعد رضي الله عنه كتب عليكم الوصية لازوا اجكم متاعا الى الحول مكان قوله والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجا وصية لازوا اجهم متاعا الى الحول وقراء ابي متاع بدل وصية لازوا اجهم متاعا كذا في الكشاف وناصب قوله تعالى متاعا يحتمل ان يكون محذوفاً ويحتمل ان يكون مذكورا والاحتمال الاول مبني على ان يكون وصية مصدرا مؤكدا لعامله المضمر لان المصدر المؤكد لا يعمل فلا يصلح ناصبا لقوله متاعا فتعين ان يكون متاعا منصوبا بما نصب وصية اي بوصون متاعا فهو ايضا مصدر من غير لفظ ناصبه كقصدت جلوسا لان الايضا يتضمن معنى التمتع ويحتمل ان يكون الاصل بوصون وصية بمتاع ثم حذف حرف الجر اتساعا فنصب ما بعده وان لم يكن وصية منصوبا على المصدرية يجوز ان يكون ناصبا لمتاعا لان المصدر المتون يعمل على فعله اذا لم يكن للتأكيد وان قرئ متاع بدل وصية يكون متاعا منصوبا به كما نه قيل كتب عليهم تمتع لازوا اجهم متاعا اي ما تمتع به **قوله** بدل منه **قوله** اي من قوله متاعا بدل اشتمال لتحقيق الملازمة بين تمتعهم حولاً وبين عدم اخراجهم من بيوتهم كما نه قيل بوصون لازوا اجهم متاعا لا يخرجهم من مساكنهم حولاً **قوله** او مصدر مؤكدا **قوله** اي لضمون الجملة المتقدمة فان مضمون ما قبله انهم يتمتعون حولاً كما كذا بقوله غير اخراج الا انه ليس من قبيل التأكيد لنفسه كما في قوله على الف درهم اعترفاً لان مضمون الجملة المتقدمة فيما نحن فيه وهو استحقاقهم التمتع حولاً كما يحتمل ان يكون بعدم اخراجهم من بيوتهم حولاً يحتمل ان يكون باجراء النفقة عليهم في تلك المدة فكان تأكيد الغير حيث دفع احتمال ان يكون التمتع بوجود آخر غير عدم الاخراج كما في قولك زيد قائم حذو فان الجملة المتقدمة كانت تحتمل الحقيقة وعدم الحقيقة فتوالت حقا دفع احتمال عدم الحقيقة فكان تأكيد الغير فتقدير الآية بوصون متاعا الى الحول لا يخرجهم من مساكنهم غير ما تقول ان هذا القول قوله غير ما تقول فان مضمون قولك هذا القول يحتمل ان يكون خلاف ما يقوله المخاطب وان يكون وفاءه قولك غير ما تقول دفع احتمال كونه على وفاءه فكان تأكيد الغير **قوله** والمعنى **قوله** اي معنى الآية على جميع الوجوه المذكورة في اعرايم او قوله قبل ان يحتضروا اشارة الى دفع ما ينوهم من انه تعالى ذكر وفاة الازواج ثم امرهم بالوصية والتوفى كيف يوصى ووجه الدفع ان قوله والذين يتوفون من باب الجواز الاول بمعنى المشارف هو وفاة متوفيا تسمية لشيء باسم ما يؤول اليه وامتناع الوصية بعد الوفاة قرينة للجواز واختار جمهور المفسرين ان هذا الآية نزلت في رجل من اهل الطائف هاجر الى المدينة وله اولاد ومعها ابواه وامراته فأتى الله تعالى هذه الآية فاعطى النبي عليه الصلاة والسلام والديه واولاده ميراثه ولم يعط امرأته شيئا وامرهم ان يتفقا عليها من ركة زوجها حولاً كاملا وكانت عدة الوفاة في ابتداء الاسلام حولاً وكان يحرم على الوارث اخراجها من البيت قبل تمام الحول وكان نفقتها وسكنها واجبة في مال زوجها في تلك السنة ما لم يخرج ولم يكن لها الميراث فان خرجت من بيت زوجها سقطت نفقتها وكان على الرجل ان يوصى بها فكان كذلك حتى نزلت آية الميراث فنسخ الله تعالى نفقة الحول بالربع او الثلث ونسخ عدة الحول باربعة اشهر وعشر روى ان معتدة الوفاة كانت تسكن في بيت مظلم حولاً لا تطيب ولا تغسل ولا يحد الثياب ثم تخرج بعد تمام الحول وترعى بعرة ورأه ظهرها فتظهر ان حادها في مراعاة حق زوجها في هذه المدة كان اهون عليها من هذا ولذلك قال عليه الصلاة والسلام حين نزل عن البروز في المدة كانت احداً كن في الجاهلية تحبس حولاً في شربيت أفلا تجلس اربعة اشهر وعشرا **قوله** وسقطت النفقة بالتوريث والسكنى لها بعد نكاحها لابى حنيفة رحمه الله **قوله** فان معتدة الوفاة لا نفقة لها ولا كسوة لان مال الميت انتقل الى الورثة بموته فلا وجه لاجباب نفقة زوجته وكسوتها على غيره من غير سبب وسقطت سكنها ايضا عند ابى حنيفة واصحابه رحمه الله لذلك ولم تسقط عند الشافعي رحمه الله للاحتياج الى تحصيل الماء والاحترار عن وقوع الاستباه في الانساب **قوله** بعدما اوجبه الواحدة منهن **قوله** وهي التي لم يسم لها مهرا وطلقتها قبل الدخول قال تعالى في حقها وشعوهن فلا تجب نفقة المتعة الا لها ولا تجب لساير المطلقات وهن ثلاث من لم يسم لها مهرا وطلقت بعد الدخول ومن سمى لها وطلقت بعد الدخول ويسحب لهما المتعة نفقة ومن سمى لها مهرا وطلقت قبل الدخول لا تسحب لها المتعة في رواية القديري وذكر في الهداية وتسحب المتعة لكل مطلقة الا المطلقة واحدة وهي التي طلقتها قبل الدخول وقد سمى لها مهرا وفي الكتب المعتمدة ان المتعة

ويؤيد ذلك قراءة كتب عليكم الوصية لازوا اجكم متاعا الى الحول مكانه وقراء الباقيون بالرفع على تقدير ووصية الذين يتوفون او وحكمهم وصية او والذين يتوفون اهل وصية او كتب عليهم وصية او عليهم وصية وقرئ متاع بدلها (متاعا الى الحول) نصب بوصون ان اضمرت والاقبال وصية وبتناع على قراءة من قرأه لانه بمعنى التمتع (غير اخراج) بدل منه او مصدر مؤكدا كقولك هذا القول غير ما تقول او حال عن ازواجهم اي غير مخرجات والمعنى انه يجب على الذين يتوفون ان يوصوا قبل ان يحتضروا لازوا اجهم بان يتمتع بعدهم حولاً بالسكنى وكان ذلك اول الاسلام ثم نسخت المدة بقوله اربعة اشهر وعشرا وهو وان كان متقدما في التلاوة فهو متأخرا في النزول وسقطت النفقة بتوريثها الربع او الثلث والسكنى لها بعد نكاحها لابى حنيفة (فان خرجت) عن منزل الازواج (فلا جناح عليكم) ايها الائمة (فيما فعلن في انفسهن) كالتطيب وترك الحداد (من معروف) مما لم يكره التمرح وهذا يدل على انه لم يكن يجب عليها ملازمة سكن الزوج والحداد عليه وانما كانت محببة بين الملازمة واخذ النفقة وبين الخروج وتركها (والله عزير) ينتقم من خالفه منهم (حكيم) راعي مصالحهم (والمطلقات متاع بالعرف حقا على المتقين) اثبت المتعة للمطلقات جميعا بعدما اوجبه الواحدة منهن

نستحب لها ايضا وقال الشافعي تجب المنعة لكل مطلقة الا المطلقة التي فرض لها المهر ولم يوجد الميسر وقال
ابو حنيفة رحمه الله تعالى لا تجب المنعة الا المطلقة التي لم يفرض لها ولم يوجد الميسر وهي مستحبة لسائر المطلقات
هذا هو المشهور في الكتب المعتمدة قبل المنزلة قوله تعالى وتمعوهن على الموضع قدره وعلى المشرقة الى قوله حقا
على الحسين قال رجل من المسلمين ان احسنت فعلمته وان لم ارد ذلك لم اقبل فقال الله تعالى وللمطلقات متاع بالمعروف
وجعل المنعة لمن بلام الملك وقال حقا على المتقين يعني المؤمنين المتقين الشرك وهذا القول بلائحة مذهب الشافعية
رحمهم الله تعالى وهو وجوب المنعة لكل مطلقة سوى من فرض لها المهر ولم يوجد الميسر وقوله اثبت المنعة
للمطلقات جميعا اي لان افضة المطلقات جمع محلي باللام فيستغرق جميع المطلقات بعدما اوجبه الواحدة منهن وهي
المطلقة قبل الميسر وفرض المهر ولما ورد ان يقال افراد بعض افراد العام بحكم يدل على كون حكم البعض الآخر
مخلافه فيكون مفهوم الآية السابقة الواردة في المطلقة قبل الميسر وقبل فرض المهر معارضاً لمنطوق هذه الآية
فكيف يحتمل ان في الصدق بل يجب ان تكون الآية الاولى مخصصة لعموم هذه الآية واجاب عنه بان القول بتخصيص
هذا العام بالآية السابقة مبنى على القول بمحراز تخصيص منطوق هذه الآية بمفهوم الآية السابقة والمفهوم
لا يعارض المنطوق فكيف تخصصه بقيت هذه الآية على عمومها سالمة من المعارض ولذلك ذهب سعيد بن جبير
الى ان المنعة واجبة لكل مطلقة واليه ذهب الشافعي رحمه الله بخلاف الخفية قائم لم يوجها الا المطلقة لم توطأ
ولم يسم لها مهر وجعلوها مستحبة لسائر المطلقات وحاولوا الاستحقاق المدلول عليه بقوله تعالى والمطلقات متاع
على ما يتناول الاستحقاق على سبيل الوجوب والاستحباب واعلم ان عادة تعالى ان يذكر القصص بعد بيان الاحكام
لبيد الاعتبار لاسماع ليرتك التردد والعداوة ويزيد في الخضوع والانقياد فلذلك قال تعالى الم تر الى الذين خرجوا
من ديارهم **﴿قوله﴾** الم تر تعجب **﴿قوله﴾** اي من حال هؤلاء وتقرير اي حل على الاقرار بما دخله النبي وقوله ان
سمع بقصتهم اشارة الى ان هذا الخطاب وان كان بحسب الظاهر متوجها الى النبي عليه الصلاة والسلام الا انه من
حيث المعنى متوجه الى جميع من سمع بقصتهم من اهل الكتاب وارباب التواريخ وان مقتضى الظاهر ان يقال الم تسمع
بقصتهم الا انه نزل سماعهم اياها منزلة رؤيتهم تبينها على ظهورها واشتهارها عندهم فخطوبوا بالمر والرؤية قد تعجب
بمعنى رؤية البصر وقد تعجب بمعنى رؤية البصيرة والقلب وذلك راجع الى العلم كافي قوله تعالى وانما نساكننا
عنا وقوله تعالى فاحكم بين الناس بما اراد الله اي طمك والرؤية ههنا علية فكان من حقها ان تعدى الى مفعولين
ولكنها ضمنت معنى ما تعدى الي والمعنى الم ينه علك الى كذا قال الامام الواحدى الم تر الى الذين اي الم تعلموا الم
ينه علك الى هؤلاء ومعنى الرؤية ههنا رؤية القلب وهي معنى العلم وقال الراغب رأيت تعدى بنفسه دون الجار
لكن لما استعير الم تر لعنى المتنظر عدى تعدية وقلا يشمل ذلك في غير التقرير فلا يقال رأيت الى كذا جعل الرؤية
بصرية مستعارة من التسمع وهذا التأويل انبى هذا المقام **﴿قوله﴾** وقد يخاطب به من لم يرو من لم يسمع **﴿قوله﴾**
اشارة الى ان الخطاب يجوز ان لا يكون خاصا بمن سمع قصتهم وعلما بطريق السماع بل يكون عاما لكل دلالة على
شروع القصة وشهرتها بحيث ينبغي لكل احد ان يعلمها او يبصرها ويتعجب منها كأنه حقيق بان يحتمل على الاقرار
برؤيتهم وان لم يروهم ولم يسمع بقصتهم ولم يكن من اهل الكتاب واهل اخبار الاولين فيكون خطاب الم تر في حقهم من
باب المثل في التعجب بان شبه حال من لم يروهم بحال من رآهم في انه لا ينبغي ان يخفى عليه هذه القصة وانه ينبغي ان يتعجب
منها ثم اجري الكلام معه كما يجرى مع من رآهم وسمع بقصتهم قصد الى التعجب بجوز ان يكون النبي عليه الصلاة والسلام
وامته لم يعرفوا هذه القصة الا بنزول هذه الآية ويكون جريان الكلام معهم بطريق الاستعارة التمثيلية ويجوز
ان يكون عليهم ما سابقا على نزول هذه الآية ويكون الكلام حقيقة في التقرير والتعجب **﴿قوله﴾** الوفاء كثيرة **﴿قوله﴾**
قال الواحدى لم يكونوا دون ثلاثة آلاف ولا فوق سبعين ألفا والوجه من حيث اللفظ ان يكون عددهم ازيد من
عشرة آلاف لان الالف جمع الكثرة فلا يقال في عشرة آلاف فادونها الوفاء وقيل الوفاء ليس جمع الف الذى
هو من جملة اسماء العدد بل هو جمع الف كقعود في جمع قاعد وجلس في جمع جلس ومعناه متألفون تمكنت بينهم
بالحبة والاشلاف او كان كل واحد منهم ألفا حياته محبا لهذه الدنيا فرجع حاصل المعنى الى ما قال تعالى في حقهم
وتعبدتهم احرض الناس على حياة ثم انهم مع غاية حبهم للحياة والفهم بها ما انهم الله تعالى واهلكم ليعلم ان حرص
الانسان على الحياة لا يعصمه من الموت **﴿قوله﴾** مفعول له **﴿قوله﴾** اي خرجوا من ديارهم خوفا من الموت ومعلوم

افراد بعض العام بالحكم لا يخصصه الا
اجوزا تخصيص المنطوق بالمفهوم
لذلك اوجبه ابن جبير لكل مطلقة واول
بره بما يم التمتع الواجب والمستحب وقال
وم المراد بالمتاع نفقة العدة ويجوز ان تكون
لام العهد والتكرير التأكيد او لتكرير القصة
كذلك اشارة الى ما سبق من احكام الطلاق
العدة (بين الله لكم آياته) وعدها به سببين
باده من الدلائل والاحكام ما يحتاجون
به معاشا ومعادا (لعلكم تعقلون) لعلكم
همونما يقتسملون العقل فيها (الم تر) تعجب
تقرير لمن سمع بقصتهم من اهل الكتاب
ارباب التواريخ وقد يخاطب به من لم يرو
من لم يسمع فانه صار مثلا في التعجب
الى الذين خرجوا من ديارهم يريد اهل
لوردا ان قرية قبل واسط وقع فيها طاعون
فخرجوا هارين فاماتهم الله ثم احياهم
عبروا ويقتنوا ان لا مفر من قضاء الله
الى وقدره او قوما من بنى اسرائيل
ماهم ملكهم الى الجهاد فمروا حذر الموت
عالمهم الله ثمانية ايام ثم احياهم (وهم الوفاء)
الوفاء كثيرة قبل عشرة وقيل ثلاثون
قبل سبعون وقيل متألفون جمع الف
الف كقاعد وقعود والواو الخال
حذر الموت مفعول له

ان كل واحد يحذر الموت الا انه انما يحمل الجماعة الكثيرة على الخروج من ديارهم عند استحكام سبيبة ثباتهم في ديارهم
لموت امل الاجل غلبة الطاعون فيها ولاجل نزوم الغائلة على تقدير الثبات - **قوله** اي قال لهم موتوا فتواتوا -
قدر قوله فتواتوا لا تضاهى قوله ثم احياهم ذلك التقدير لان الاحياء يستدعى سبق الموت ولما تقرر انه تعالى لا يكلم بشرا
الا وحيا او من وراء حجاب او بان يرسل رسولا بيناته من قبيل قوله تعالى انما قولنا لشيء اذا ارادناه ان نقول له كن
فكون والقصود بيان سرعة وقوع المراد وعدم تخلفه عن الارادة من غير ان يتحقق هنا قول وامر ويدل عليه
قوله تعالى ثم احياهم فلما صح الاحياء بدون سبق القول والامر صح ان تكون الامانة كذلك فعلى هذا يكون قوله
قال لهم موتوا فتواتوا من قبيل الاستعارة التمثيلية حيث تشبه تعلق الارادة بموتهم جميعا في زمان واحد وترتب
موتهم دفعة واحدة من غير التدرج كما هو المعادة في موت الجماعة على ذلك التعلق بامر الامر الطاع وانثال
المأمور المطيع المبادر الى الطاعة من غير توقف ولا ابطاء حتى كأنهم امروا بان يموتوا جميعا في زمان واحد فاجابوا
بان ماتوا فيه اجابة رجل واحد وقيل قد تحقق هناك قول وامر بذلك من قبل الملك الا انه استدل الى الله تعالى تخويفا
لان قول القادر القهار والملك الجبار له شأن - **قوله** قيل من حز قبل على اهل داوود ان - اي وهم اموات فان
مر عليه انما يقال اذا كان المرور عليه بتاومر به اذا كان حيا وحز قبل ثالث خلفا بنى اسرايل بعدموسى عليه السلام
وذلك ان القيم بأمر موسى عليه السلام بعدموسى عليه السلام وشع بن نون ثم كالب بن يونس ثم حزقيل وكان يقال
له ابن الصوز لان امه كانت مجوزا فسألت الله تعالى الواد بعدما كبرت وعمت فوهبه الله تعالى لها وقال الحسن
ومقاتل هو ذو الكفل وسمى حزقيل ذا الكفل لانه كفل سبعين نيا وانجاهم من القتل وقال لهم اذهبوا فانى ان
قتلت كان خيرا من ان تقتلوا جميعا فلما جاء اليهود وسألوا حزقيل عن الانياء السبعين قال انهم ذهبوا ولا ادري اين هم
ومنع الله تعالى ذا الكفل من اليهود بفضله وكرمه - **قوله** حيث احياهم - على ان يكون تعريف الناس للعهد
والمهودون هم الذين امانهم قائم خرجوا من الدنيا على المعصية فلما اعادهم الى الدنيا ومكنهم من التوبة والالتفاف
كان ذلك فضلا عظيما في حقهم وقيل اليهودون هم العرب الذين ينكرون المعاد متمسكين بقول اليهود في كثير من
الامور فلما نبه الله تعالى اليهود على هذه الواقعة التي كانت معلومة لهم وهم يذكرونها للعرب المنكرين للمعاد
فالظاهر ان اولئك المنكرين يتبصرون ويرجعون من انكار البعث والنشور الى الاعتراف به وذلك الاعتراف
يدعوهم الى قبول الدين الحق والاستعداد بعبادة الدارين وذلك هو الفضل المبين والظاهر ان تعريف الناس
للاستغراق فان هذه القصة تشجع الانسان على الاقدام على طاعة الله تعالى والرضى بقضائه والصبر على بلائه
والتوكل عليه في جميع مهماته وبالجملة ذكر هذه القصة يكون سببا لاجتناب المكلف من المعصية وقربه من الطاعة
فكان ذكرها فضلا عظيما على كافة الناس - **قوله** لما بين ان الفرار من الموت غير مخلص منه - اختار ان قوله
تعالى وقائلوا خطاب لهذه الامة لانهم هم الذين بين الله تعالى لهم بانزال هذه الآية ان الفرار من الموت لا ينجي منه
حيث ذكر اقواما خرجوا من ديارهم حذر الموت فلم ينفعهم الحذر فخرج عليه امر هذه الامة بالجهاد لئلا ينكص
عن امر الله تعالى بحب الحياة بسبب خوف الموت وليعلم كل احد ان الامراض عن الجهاد لا يورث السلامة من
الموت كما قال في آية اخرى قل ان ينفعكم الفرار ان فررتم من الموت او القتل واذا لامتمون الا قليلا فيكون قوله
وقائلوا معطوفا على مقدر تقديره فاطيعوا وقائلوا وقيل هو خطاب وامر بالقتال لمن احياهم الله تعالى بعد
الامانة قال الضحاك احياهم ثم امرهم بان يذهبوا الى الجهاد لانه تعالى انما امانهم بسبب ان كرهوا الجهاد وهذا
القول لا يتم الا باضمار مخوف تقديره وقيل لهم بمذالك قائلوا في سبيل الله تعالى والسبيل هو الطريق وسبب
العبادات سبيلا الى الله تعالى من حيث ان سلوكها يتوصل به الى ثواب الله تعالى - **قوله** وهو من وراء الجزاء -
كناية عن انه تعالى يجازى كل واحد من المتخلفين والسابقين على حسب استحقاقه ويسوق جزاءه اليه فان من
يسوق الشيء يكون من وراءه ووصله الى حيث ينبغي ان يصل اليه وهذا المعنى مستفاد من قوله سمع عليهم في مقام
التهديد والترغيب - **قوله** واقراض الله تعالى مثل - القرض في اللغة القطع ومنه المقرض لما يقطع به واقترض
القوم اي هلكوا وانقطع اثرهم وسمى القرض بمعنى ان تعطى شيئا لغيرك لئلا يجمع اليك مثله بذلك لما فيه من قطع شيء من المال
عنك شبه حال العبد في تقديمه العمل الصالح ثوبا للثواب من الله تعالى بحال المقرض في تقديمه المال واعطاه احدا
ليعود اليه بدله ثم استعمله لفظ الاقراض - **قوله** اقراضا مقرونا بالاخلاص - اشارة الى ان القرض اسم للاقراض

(قال لهم الله موتوا) اي قال لهم موتوا
فتواتوا كقوله كن فيكون والمعنى انهم ما وابتنة
رجل واحد من غير علة بامر الله ومشيئته
وقيل ناداهم به ملك وانما استدل الى الله تعالى
تخويفا وتخويلا (ثم احياهم) قيل مر
حزقيل عليه السلام على اهل داوود ان وقد
عريت عظامهم وتفرقت اوصالهم فحب
من ذلك فوحى الله تعالى اليه نادفهم ان
قوموا باذن الله تعالى فنادى قداموا يقولون
صحابك اللهم وبمحمدك لا اله الا انت وقائده
القصة تشجع السليبي على الجهاد والتعريض
لشهادة وحنم على التوكل والامتثال
لقضاء (ان الله لذو فضل على الناس) حيث
احياهم ليعتبروا ويخوزوا ونص عليهم
حالمه ليعتبروا (ولكن اكثر الناس
لا يشكرون) اي لا يشكروه كما ينبغي ويحوز
ان يراد بالشكر الاعتراف والاستبصار
(وقائلوا في سبيل الله) لما بين ان الفرار من
الموت غير مخلص منه وان المقدر لا محالة
واقع امرهم بالقتال اذ لوجاء اجلمهم في
سبيل الله والافانصر والثواب (واعلموا
ان الله سمع) لما يقوله المتخلف والسابق
(عليهم) بما يضره وهو من وراء الجزاء
(من ذا الذي يقرض الله) من استغماية
مرفوعة الموضع بالابتداء وذا خبره والذي
سفة ذا اوبده واقراض الله مثل تقديم
العمل الذي به يطلب ثوابه (قرض احنا)
اقراضا مقرونا بالاخلاص وطيب النفس

وضع موضعه واخره باعرا به كقوله انشكم من الارض نباتا وحنا صفة لقرضا ومعنى حسنه كونه مقرونا
 بالاخلاص ووجب نفس القرض به **قوله** او مقرضا اي ويجوز ان يكون القرض بمعنى القبول كالمطلق
 بمعنى المخلوق وانتصابه حيثذ على انه مفعول ثان ليقرض وحسنه ان يكون جلا لا صافيا عن شوب حق الغير به
قوله وقيل القرض الحسن الجاهدة عطف من حيث المعنى على ما يفهم من قوله واقراض الله مثل لتقديم
 العمل فانه يفهم منه ان الاقراض ايمان اى عمل كان من الاعمال الصالحة ابتغاء وجه الله تعالى وثوابه غير مختص بنفس
 الجاهدة والاتفاق في شأنها قال الامام اختلف القسرون في هذه الآية على قولين احدهما ان هذه الآية متعلقة
 بما قبلها والمراد منها القرض في الجهاد خاصة فندب العاجز عن الجهاد ان ينفق على الفقير القادر على الجهاد وأمر
 القادر على الجهاد ان ينفق على نفسه في طريق الجهاد ثم اكد ذلك بقوله والله يقبض ويبسط لان من علم ذلك كان
 اعتمادا على فضل الله تعالى اكثر من اعتماده على ماله وذلك يدعو الى الاتحاق والاحترار من الجمل والامساك
 والقول الثاني ان هذه الآية كلام مبتدأ لا تعلق له بما قبله ثم اختلف القائلون به ففهم من قال ان المراد من القرض
 اتفاق المال ومنهم من قال انه غيرهم والقائلون بانه اتفاق المال اختلفوا على ثلاثة اقوال الاول ان المراد بالاتفاق ما
 ليس بواجب من الصدقات والثاني الاتفاق الواجب في سبيل الله تعالى والثالث ان يشمل الصعين ومن قال ان
 المراد منه اتفاق شئ سوى المال قالوا روى من بعض اصحاب ابن مسعود رضى الله عنه انه قول الرجل -صان الله
 والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر- واخرج على قول من قال المراد به اتفاق المال على وجد التبرع بما روى عن ابن
 عباس رضى الله عنه في سبب نزول الآية انه قال هذا الآية نزلت في ابي الدحداح قال يا رسول الله انى حديثين
 فان تصدقت باحداهما فهل لى مثلاها في الجنة قال نعم قال وام الدحداح معنى قال نعم قال والصيغة معنى قال نعم
 تصدقت بافضل حديثيه وكانت تسمى الخبيثة قال فرجع ابو الدحداح الى اهله وكانت في الخديفة التي تصدق بها
 فقام على باب الخديفة وذكر ذلك لامرأته فقالت ام الدحداح بارك الله لك فيما اشتريت ثم خرجوا منها وسلوها فكان
 عليه الصلاة والسلام يقول كم من نخلة تدل عروقها في الجنة لابي الدحداح اذا عرفت بسبب نزول هذه الآية ظهر
 ان المراد بهذا القرض ليس هو الاتفاق الواجب الى هنا كلام الامام وفي الراغب مع امر ابي قوله تعالى من ذا الذي
 يقرض الله قرضا حسنا فقال اعطانا فضلا وسألنا منه قرضا ليرد الينا اكثر واوفر منه انه الكريم ومع ذلك
 ابو الدحداح قال لى عليه الصلاة والسلام انى حديثين الى آخره **قوله** اخرجته على صورة المغالبة
 بالمعنى فان ما فضل على سبيل المعارضة والمغالبة يكون احسن مما فضل بلا معارضى فلما كان حقيقة المغالبة مستلزمة
 لكمال الفعل كانت صورة المغالبة دالة عليه والوعد بتكميل الضعف بالمعنى في وعد التضعيف قال الواحدى التضعيف
 والاضعاف والمضاعفة واحد وهو الزيادة على اصل الشئ حتى يصير مثلين او اكثر وفي الآية حذف والتقدير
 فيضاعف ثوابه وفي قوله فيضاعفه اربع آت احداها قرآنة نافع و ابي عمرو وحزرة والكسائي فيضاعفه بالالف
 والرفع وثابتها قرآنة عاصم فيضاعفه بالالف والنصب وثالثها قرآنة ابن كثير فيضعفه بالتشديد والرفع ورابعها
 قرآنة ابن عامر فيضعفه بالتشديد والنصب فتقول اما التشديد والتحقيق فهما لغتان ووجه الرفع العطف على
 يقرض ووجه النصب امر ان احدهما انه منصوب باضمار ان صطفا على المصدر المفهوم من يقرض في المعنى
 فيكون مصدرا معطوفا على مصدر تقديره من ذا الذي يكون منه اقراض فيضاعفه من الله تعالى كقوله

• وليس عبادة وتقر عيني • احب الى من ليس الشوف •

والثاني انه نصب على جواب الاستفهام في المعنى لان الاستفهام وان وقع عن المترض لفظا فهو عن الاقراض
 معنى كانه قال يقرض الله تعالى احد فيضاعفه قال ابو البقاء ولا يجوز ان يكون جواب الاستفهام على اللفظ لان
 المستفهم عند في اللفظ المترض اى الفاعل لقرض لا القرض اى الذى هو الفعل وذكر لان تصاب اضعافا ثلاثة
 اوجه اظهرها انه حال من الهاء في يضاعفه والثاني انه مفعول به على تضيئين يضاعف معنى يصير اى يصيره
 بالمضاعفة اضعافا والثالث انه منصوب على المصدر باعتبار ان يطلق الضعف وهو المضاعف بمعنى التضعيف كما
 اطلق العطاء وهو اسم المعطى بمعنى الاعطاء مما لاورد ان يقال لما كان الضعف اسم مصدر وكان معنى التضعيف كان ينبغي
 ان لا يجمع فلم قيل اضعافا بلفظ الجمع • اجاب عنه بقوله ووجه لتنوع فان انواع التضعيف تختلف باختلاف
 الاشخاص واختلاف انواع المترض واختلاف انواع الجزاء **قوله** الملائم جامع يجمعون للتشاور **قوله** سموا

مقرضا جلا لا هيا وقيل القرض الحسن
 مجاهدة والاتفاق في سبيل الله (فيضاعفه
 فيضاعف جزاءه اخرجته على صورة
 المغالبة بالمعنى وقرا عاصم بالنصب على
 جواب الاستفهام جلا على المعنى فان من ذا
 الذى يقرض الله في معنى يقرض الله احد
 قرأ ابن كثير يضاعفه بالرفع والتشديد وان
 امر ويقوب بالنصب (اضعافا كثيرة)
 مرة لا يقدرها الا الله وقيل الواحد
 جماعة واضعافا جمع ضعف ونصبه على
 الحال من الضمير المنصوب او المفعول الثاني
 ضمن المضاعفة معنى التصير او المصدر
 لى ان الضعف اسم مصدر ووجه لتنوع
 والله يقبض ويبسط) يقتر على بعض
 يوسع على بعض حسب ما اقتضت حكمته
 (تخلوا عليه بما وسع عليكم كيلا يدل
 عليكم وقرأ نافع والكسائي والبرى
 ابو بكر بالصاد ومثله في الاعراف
 قوله تعالى وزادكم في الخلق بسطة
 واليه ترجعون) فيجازيكم على حسب
 اقداركم (الم تر الى الملائم من بنى اسرائيل)
 الملائم جماعة يجمعون للتشاور ولا واحد
 كالقوم ومن التبييض (من بعد موسى)
 من بعد وقته ومن لا ينداء

بذلك لانهم اشرف على مؤن العيون هية ورواها اولانهم على مؤن المجلس الذي حضروا فيه اولانهم على مؤن القلوب
 بما يحتاج اليه من قولهم وقوله ومن التبويض وهو متعلق بمحذوف على انه حال من الملا اي حال كونهم بعض بني
 امرايل وقوله من بعد موسى متعلق بما تعلق به الجار الاول ولا يضر اتحاد الحرفين لفظا لاختلافهما معنى فان
 الاول للتبويض والثانية لابتناء الغاية **قولهم** تعالى اذ قالوا **حرف** مفعول محذوف لا لقوله ألم لماتقدم من
 ان معنى ألم تر تقرير المنق والمعنى ألم ينه عنك او ننترك اني الملا وليس انتهاء علمه اليهم ولانظره اليهم كاشافي وقت
 قولهم ذلك واذا لم يكن طرفا لانتهاء ولا لانتظر فكيف يكون معمولا لهما او لاحدهما فعين انه مفعول محذوف
 تقديره ألم تر الى قصة الملا او حديث الملا او الى ماجرى للملا من بني امرايل لان الذوات لا يشجب منها
 وانما يشجب من احوالها فالعامل في اذنه ذلك المحذوف المحرور فلا يصح المعنى الا به **حرف** قوله والمعنى أتوقع جبكم
 عن القتال **حرف** اي معنى عيتم قبل ان يدخل عليه هل الاستغامية توقع المتكلم لمضون انظر وهو تركهم القتال
 جينا عنه ثم ان حرف الاستفهام لما دخل على فعل التوقع كان القياس ان يرجع الاستفهام والتقدير الى نفس
 التوقع وتقديره الى التوقع وتبينه الا انه لا معنى لاستفهام المتكلم عن توقع نفسه ولو على صيل التقرير فانه مقرر
 بمجرد دلالة الكلام وقرآن المقام عليه فعين ان يكون هل للاستفهام عما هو متوقع عنده وهو ان لا تقاتلوا
 جينا ويكون معنى الاستفهام التقرير بمعنى التثبيت للمتوقع وان كان الشائع من التقرير هو الحمل على الاقرار
 والواو في قوله تعالى وما لنا رابطة لهذا الجملة بما قبلها اذ لو حذف لجاز ان يكون مقطعا عما قبله وما في محل الرفع
 بالابتداء ومعناها الاستفهام وهو استفهام انكار ولنا في محل الرفع خبر لها وان لا تقاتلوا محمول على حذف حرف
 الجر والتقدير ما ذكره المصنف بقوله اي اي عرض لنا في ترك القتال وجملة وقد اخرجنا من ديارنا في محل النصب
 على انها حال من المنوي في ان لا تقاتل وكان سبب مسئلتهم اياه ذلك انه لما مات موسى عليه الصلاة والسلام
 خلف بعده في بني امرايل يوشع بن نون بن افراسيم بن يوسف عليه السلام بقيم فيهم التوراة وامر الله تعالى
 حتى قبضه الله تعالى ثم خلف فيهم كالب بن يوفنا كذلك حتى قبضه الله تعالى ثم حزقيل كذلك حتى قبضه الله تعالى
 ثم عظمت الاحداث في بني امرايل ونسوا عهد الله تعالى حتى عبدوا الاوثان فبعث الله تعالى اليهم الياس نبيا
 فدعاهم الى الله تعالى وكانت الانبياء من بني امرايل من بعد موسى عليه السلام يحشون اليهم بهديد مانسوا
 من التوراة ثم خلف بعد الياس اليعقوب وكان فيهم ماشاء الله تعالى حتى قبضه الله تعالى وخلف فيهم الخلوف وعظمت
 الخطايا وظهر لهم عدو يقال لهم البلاثا وهم قوم جالوت كانوا يسكنون ساحل بحر الروم بين مصر و فلسطين
 وهم العمالقة فظهروا على بني امرايل وغلبوا على كثير من ارضهم وسبوا ذراريهم واسروا من ابناء ملوكهم
 اربعمائة واربعين غلاما وضربوا عليهم الجزية واخذوا توراتهم ولقي بنوا امرايل منهم بلا شديد اولم يكن لهم
 نبي يدبر امرهم وكان سبط النبوة قد هلكوا فلربق منهم الامراة حبل فحيسوها في بيت رهبة ان تلد جارية
 فهدلها بسلام لما ترى من رغبة بني امرايل في ولدها وجعلت المرأة تدعو الله تعالى ان يرزقها غلاما فولدت
 غلاما فسموه شموييل اي سمع الله دعائي وهو بالبرانية اسماعيل والسين تصير شيئا في لغة عبران فكبر الغلام
 فاسمونه بنعم التوراة في بيت المقدس وكفله شيخ من عمالقتهم وبناه فلما بلغ الغلام اناه جبرائيل عليه السلام وهو نائم
 الى جنب الشيخ وكان لا ياتمن عليه احدا فدعاه بلعن الشيخ يا شموييل فقام الغلام فرغا الى الشيخ وقال يا ابا
 دعوتني فكريه الشيخ ان يقول لا يفرح الغلام فقال يا بني ارجع فم فرجع الغلام فقام ثم دعاها الثانية فقال الغلام
 دعوتني فقال ارجع فم فان دعوتك الثالثة فلا تجبني فلما كانت الثالثة ظهر جبرائيل عليه السلام فقال له
 اذهب الى قومك فبلغهم رسالة ربك فان الله تعالى قد بعثك فيهم نبيا فلما اناهم كذبوه وقالوا له استجلبت بالنبوة
 ولما نلتك وقالوا ان كنت صادقا فابعث لنا ملكا فقاتل في سبيل الله آية من نبوتك وانما كان قوام امر بني
 امرايل بالاجتماع على الملوك وطاعة الملوك لانبيائهم فكان الملك هو الذي يسير بالجموع والنبي يقوم له بامر
 ويقوم له امره ويشير عليه برشده ويأتيه بالخبر من عنده قال وهب بعث الله تعالى شموييل نبيا فلبثوا اربعمين
 سنة باحسن حال ثم كان من امر جالوت والعمالقة ما كان فقالوا لشموييل ابعت لنا ملكا فقاتل في سبيل الله فقال
 لهم هل عيتم استفهام شك اي لعلمكم ان كتب عليكم القتال مع ذلك الملك ان لا توفوا بما تقولون ولا تقاتلوا معه
 فقالوا بحين نبيهم انما نترك الجهاد اذا كنا بمصرين في بلادنا لا يظهر علينا عدونا وانما اذا اصبتنا من جهة

(اذ قالوا النبي لهم) هو يوشع او شمعون
 او شموييل (ابعت لنا ملكا فقاتل في سبيل الله)
 ان لنا اميرا نهض معه للقتال يدبر امره ونصدر
 فيه عن رأيه وحزم نقاتل على الجواب
 وقرئ بالرفع على انه حال اي ابعت لنا
 مقدرين للقتال ويقاتل بالياء مجزوما ومر فوعا
 على الجواب والوصف للملك (قال هل
 عيتم ان كتب عليكم القتال ان لا تقاتلوا)
 فصل بين عيسى وخبره بالشرط والمعنى
 أتوقع جبكم عن القتال ان كتب عليكم
 القتال فادخل هل على فعل التوقع مستغما
 عما هو المتوقع عنده تقريرا وتبيانا وقرأ نافع
 عيتم بكسر السين (قالوا وما لنا ان لا تقاتل
 في سبيل الله وقد اخرجنا من ديارنا ابائنا)
 اي اي عرض لنا في ترك القتال وقد عرض
 لنا ما يوجب ويحث عليه من الاخراج من
 الاوثان والافراد من الاولاد وذلك ان
 جالوت ومن معه من العمالقة كانوا يسكنون
 ساحل بحر الروم بين مصر و فلسطين وظهروا
 على بني امرايل فاخذوا ديارهم وسبوا
 اولادهم واسروا من ابناء الملوك اربعمائة
 واربعين (فلما كتب عليهم القتال تولوا الا
 قليلا منهم) ثلاثمائة وثلاثة عشر بعد اهل
 بدر (والله عليم بالظالمين) وعيد لهم على
 ظلمهم في ترك الجهاد

روى ان نبيهم صلى الله عليه وسلم لما دعا الله ان يملكهم اتي بعصا يقاس بها من يملك عليهم فلم يساوها الا طالوت (قالوا افي يكون له الملك علينا) من اين يكون له ذلك وبسأهل (ونحن احق بالملك منه ولم يؤت سعة من المال) والحال انا احق بالملك منه وراثته ومكنة وانه فقير لامال له يعترضه وانما قالوا ذلك لان طالوت كان فقيرا راعيا اوسقاه اودبانا من اولاد بنيامين ولم يكن فيهم النبوة والملك وانما كانت النبوة في اولاد لاوي بن يعقوب والملك في اولاد يهودا وكان فيهم من السطين خلق (قال ان الله اصطفاه عليكم وزاده بسطة في العلم والجسم والله يؤتي ملكه من يشاء والله واسع عليم) لما استبهدوا مملكتهم لغيره وسقوط نسبهم رد عليهم ذلك او لابان العمدة فيه اصطفاه الله وقد اختاره عليكم وهو اهل بالفصاح منكم وثانيا بان الشرط فيه وفور العلم ليتمكن به من معرفة الامور السببية وجسامته البدن فيكون اعظم خطرا في القلوب واقوى على مقاومة العدو ومكابدة الحروب لا ما ذكرتم وقد زاده الله فيهما وكان الرجل القائم بمديته فينال رأسه ونالتا بانه تعالى مالئ الملك على الاطلاق فله ان يؤتبه من يشاء ورايما انه واسع الفضل يوسع على الفقير ويفضله عليهم عن يلبق بالملك من النسب وغيره (وقال لهم نبيهم) لما طلبوا منه جنة على انه سبحانه وتعالى اصطفى طالوت وملكه عليهم (ان آية ملكة ان يأتيكم التابوت) الصندوق فعلوت من التوب وهو الرجوع فانه لا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وليس يفاعول لقلته نحو سلس وقلق ومن قرأها بالهاء قلعه ابدله منه كما ابدل من تاء التأنيث لاشتراكها في الهمس وازيادته في صندوق التوراة وكان من خشب الشمشاد موه بالذهب نحو من ثلاثة اذرع في ذراعين (فيه سكينة من ربكم) الضمير للثاني اي في آياته سيكون لكم وطمانينة او للتابوت اي مودع فيه ما يسكنون اليه وهو التوراة وكان موسى عليه السلام اذا قاتل قدمه فتسكن نفوس بني اسرائيل ولا يفرّون وقيل صورة كانت

العدو بهذه الشدة فلا جرم نطبع ربنا في الجهاد ونمخ نساءنا واولادنا فلما كتب عليهم القتال امرضوا عن الجهاد وضيعوا امر الله الا قليلا منهم وهم الذين صبروا النهر مع طالوت واخصروا على الفرقة قبل كان عدد هذا القليل ثلاثمائة وثلاثة عشر على عدد اهل بدر **قوله** وجعله فطوتا **قوله** يعني ان طالوت اسم ابيهم ولذلك لم ينصرف العمدة والعلية الشخص بسبب وقيل انه مشتق من الطول ووزنه فعلوت كرهوت ورجوت واصلة لطلوت فقلت الواو الفاعل كما هو افتتاح ما قبلها وكان الحامل من قال بهذا القول ماروي في العصة من انه كان الطول رجل في زمانه وقوله تعالى وزاده بسطة في العلم والجسم الا ان هذا القول مردود بانه لو كان مشتقا من الطول لكان ينبغي ان ينصرف اذ ليس فيه الا العلية حينئذ وقد اجابوا عن هذا الرد بانه وان لم يكن اعجبا لكنه شبيه بالاهسي من حيث انه ليس في ابيته العرب ما هو على هذه الصيغة **قوله** روى ان نبيهم الخ **قوله** يعني السنة ان شمويل نبيهم لما سأل الله تعالى ان يعث لهم ملكا اتي بعصا وقرن فيه دهن وقيل له ان صاحبكم الذي يكون ملكا طوله طول هذه العصا وانظر القرن الذي فيه الدهن فاذا دخل عليك رجل ففش الدهن الذي في القرن فهو ملك بني اسرائيل فدهن به رأسه وملكه عليهم وكان طالوت من اولاد بنيامين بن يعقوب وكان الطول من كل احد برأسه ومنكبه وكان رجلا ذبانا يعمل الاديم قاله وهب وقال السدي كان رجلا سقاه يسقى على حمار له من النيل فضل حماره فمخرج في طلبه وقيل بل ضلت حمارا لبني طالوت فارسله وعلامته في طلبها فزأ بيت شمويل فقال الغلام لطلوت لو دخلنا على هذا النبي فسألناه عن امر الحمار ليرشدنا ويدعونا فدخلنا عليه فبينما هما عنده يذكر ان له شأن الحمار اذ نش الدهن في القرن فقام شمويل فماس طالوت بالعصا فكانت على طوله فقال لطلوت قرب فحرب فدهنه بدهن القدس ثم قال له انت ملك بني اسرائيل الذي امرني الله تعالى ان ملكه عليهم فقال طالوت او ما علمت ان سبطي ادنى اسباط بني اسرائيل وبيتي ادنى بيوت بني اسرائيل قال بلى قال فبأية آية انتك ترجع وقد وجدوا لبحر فكان كذلك ثم قال لبني اسرائيل ان الله قد بعث لكم طالوت ملكا قالوا انى يكون له الملك اى من اين يكون له الملك علينا ونحن احق بالملك منه وانما قالوا ذلك لانه كان في بني اسرائيل سلطان بسط نبوة وسبط مملكة فكان سبط النبوة سبط لاوي بن يعقوب ومنه كان موسى وهرون عليهما السلام وسبط المملكة سبط يهودا بن يعقوب ومنه كان داود سليمان ولم يكن طالوت من احد هذين السطين وانما كان من سبط بنيامين بن يعقوب عليهما السلام وكانوا يعملوا ذبا عظيما اذ كانوا يكفون النساء على ظهر الطريق فهارا غضب الله تعالى عليهم ونزع منهم الملك والنبوة وكانوا يسمون بسط الامم **قوله** فعلوت من التوب **قوله** كلكوت من الملك والتوب الرجوع وسمى تابوتا لانه ظرف نوضع فيه الاشياء وتودع فيه فلا يزال يرجع اليه ما يخرج منه وصاحبه يرجع اليه فيما يحتاج اليه من مودعته وليس وزنه فاعولا على ان يكون التاء الاخيرة لام الكلمة كما ان التاء الاولى فاؤها لانه يقل في كلام العرب لفظ يكون فاؤه ولامه من جنس واحد نحو سلس وقلق فلا وجه لان يجعل تابوت من تبت بتدين احترازا عن جعل الكلمة على ما خل وجرد في الالفاظ العربية وقرأ ابى وزيد بن ثابت التابوت بالهاء وهي لغة الانصار فكانهم جعلوا الهاء بدلا من التاء لاتحادهما في الهمس ولكونهما من حروف الزيادة ولذلك ابدلت من تاء التأنيث واختلاف في التابوت عنهم من قال كان نحو تان من الخشب فيه شيء مسمى بالسكينة تسكن بها قلوب القوم الذين كان معهم ويقاب رضاض الروح الذي كان فيه التوراة وكان التابوت من عود الصندل موه بالذهب وقيل من الشمشاد الذي يفض منه الامشاط قال الله تعالى له كن فكان كما قال لالواح موسى عليه السلام كوني فكانت وكان قدره ما يحمله الرجلان وقال وهب بن منبه كان التابوت نحو من ثلاثة اذرع في ذراعين وقال علي رضي الله عنه كان لسكينة وجد كوجه الانسان وهي ریح هفاة اى سريعة المر وكانت تهب على الاعداء فتفرقهم وفي شرح التاويلات ان هذا التابوت كان مع الانبياء اذا حضروا قتالا فدمعوا بين ايديهم الى العدو يستنصرون به على عدوتهم وفيه سكينة كما نرأس هر تظان ان ما رأس سمع من التابوت اتين ذلك الرأس وزف نحو العدو وهم يمضون معه ماضى فاذا استقرت بنوا خلفه وقيل السكينة طست من ذهب يفضل فيه قلوب الانبياء وقيل فيه اى في التابوت سكينة اى طمانينة من ربكم فاذا كان التابوت في اى مكان اطمانوا اليه وسكنوا فلا تدرى ما السكينة سوى ان عرفنا ان قلوبهم كانت تسكن اليه وتطمئن وليس لنا الى معرفة السكينة وكيفيتها حاجة لان الله تعالى لم يبين ما تلك السكينة ولو كان لنا الى معرفتها حاجة ليين الى هنا

فبدم من زبرجد او باقوت لهارأس وذنوب كراس الهمر مودنها او جناحان فتن فيرف التابوت نحو العدو وهم يبعون فاذا استقرت بنوا وسكنوا ووزل النصر (كلام)

كلام الشيخ وروى الامام عن اصحاب الاخبار ان الله تعالى انزل على آدم عليه السلام تابوتاً فيه صور الانبياء من اولاده وكان من عود الشمشاد نحواً من ثلاثة اذرع في ذراعين وكان عند آدم عليه السلام الى ان مات فتوارثه اولاده الى ان وصل الى يعقوب عليه العملاء والسلام ثم بقي في ايدي بني اسرائيل الى ان وصل الى موسى عليه السلام فكان موسى عليه السلام يضع فيه التوراة ومناجاة من مشاءه وكان عنده الى ان مات ثم تداولته انبياء بني اسرائيل وكانوا اذا اختلفوا في شيء تكلم وحكم بينهم واذا حضروا القتال قدموه بين ايديهم يستقون به على عدوهم وكانت الملائكة تحمله فوق العسكر وهم يقاتلون العدو فاذا سمعوا من التابوت صيحة استيقنوا النصر فلما عصوا وفسدوا سلط الله تعالى عليهم العمالة فقلبوهم على التابوت وقلبوهم فلما سألوا انبياء المدينة على طالوت قال لهم النبي عليه الصلاة والسلام ان آية ملكة انكم تجدون التابوت في داره ثم ان الكفار حين سلبوا التابوت جعلوه في موضع البول والغائط فدعاني ذلك الوقت عليهم فسلط الله تعالى عليهم البلاء حتى ان كل من بال عنده او تقوط ابتلاه الله تعالى بالبواسير فعمل الكفار ان ذلك بسبب استخفافهم بالتابوت فاخرجوه ووضعوه على ثورين فاقبل الثوران يسيران ووكّل الله تعالى بحماريعة من الملائكة يسوقونها حتى اتوا منزل طالوت ثم ان قوم ذلك النبي عليه السلام رأوا التابوت عند طالوت فظنوا ان ذلك دليل على كونه ملكاً لهم فذلك قوله تعالى ان آية ملكة ان يأتيكم التابوت والايان على هذا مجاز لانه اتى به ولم يأت هو بنفسه فنسب الايان اليه توسعاً كما يقال ربحت الدراهم وخسرت التجارة وقيل ان التابوت صندوق كان موسى عليه السلام يضع التوراة فيه وكان من خشب يعرفونه ثم ان الله تعالى رفعه بعد ما قبض موسى عليه السلام لسخطه على بني اسرائيل ثم قال نبي اولئك القوم ان آية ملكة ان يأتيكم التابوت من السماء ثم ان التابوت لم يحمله الملائكة ولا الثوران بل نزل من السماء الى الارض بنفسه والملائكة كانوا يحفظونه والقوم كانوا يظنون اليه حتى نزل عند طالوت وهذا قول ابن عباس رضي الله عنه وعلى هذا الايان حقيقة في التابوت واضيف الحمل في القولين جميعاً الى الملائكة لان من حفظ شيئاً في الطريق جازان بوصف بانه حمل ذلك الشيء وان لم يحمله بل كان الحامل غيره كما يقول القائل حملت الامعة الى زيد اذا حفظها في الطريق وان كان الحامل غيره **قوله** وقيل التابوت **قوله** وفي الراغب قال بعض المفسرين التابوت اشارة الى القلب والكيئة الى ما فيه من العلم والاخلاص والايان وذكر الله تعالى الذي نظم اليه القلوب قال وسمى القلب بيت الحكمة ومستقر العلم وتابوته وصندوقه وعلى هذا قيل **اجعل السر في وعاء مصون** ضمن بيت مطلق الابواب **قال** وجعل الله تعالى لمن صير قلبه مقراً العلم وجمع الكيئة بعد ان لم يكن كذلك **قوله** تعالى **بما ترك** في محل الرفع على انه صفة لبقية فيعلق بمحذوف اي بقية كائنة منه ومن التبعيض واختلفوا في البقية فقيل لا يبعد ان يراد بها البقية من دين موسى عليه السلام وشريعته والمعنى انه بسبب هذا التابوت ينتظم امر ما بقى من دينهما وشريعتيهما وقيل كان فيه لوجان من التوراة ورضاض الالواح التي تكسرت لما اتى موسى عليه السلام الالواح فان موسى عليه السلام لما رجع من الطور اتى بالواح من السماء فيها التوراة وكان قومه اشتغلوا بعبادة الجبل فغضب من ذلك ورماهما على الارض فصارت قطعاً متفرقة فجعلت فيه تلك القطع وهي رضاض الالواح اي كسرهما وعصا موسى ونعلاه وثيابه وعمامة هرون عليه السلام وعصاه وقير من المن وهو الترنجيبين الذي كان ينزل على بني اسرائيل وبما كانوا في ارض الله واختلفوا في الآل على قولين احدهما ان المراد من آل موسى وهرون نفسيهما ولفظ الآل مقم تخميم شأنهما والعرب تقول آل فلان تريد نفسه انشد ابو عبيد

ولانك ميتا بعد ميت يحبه * على وعباس وآل ابي بكر *

يريد ابا بكر نفسه وقال عليه السلام في حق ابي موسى الاشعري **لقد اتى هذا من مارا من من اميرال داود** و اراد به داود نفسه لانه لم يكن لآل داود من الصوت الحسن مثل ما كان لداود عليه الصلاة والسلام الا ان كون زيادة الآل مفيدة للتخيم والتعظيم بما خفي وجهه وسبب القول الثاني منقول عن القفال انه قال انما اضيف ذلك الى موسى وهرون عليهما السلام لان ذلك التابوت تداولته القرون بعدهما الى وقت طلوت وما في التابوت توراة العلاء من اتباع موسى وهرون عليهما السلام فيكون الآل هم الاتباع كما في قوله تعالى ادخلوا آل فرعون اشد العذاب هذا كلام الامام وفي الصحاح آل الرجل اهله وعياله وآله ايضا تباعه فالنفال بنى

وقيل صور الانبياء من آدم الى محمد عليهم الصلاة والسلام وقيل التابوت هو القلب والكيئة ما فيه من العلم والاخلاص و ايانه مصير قلبه مقراً للعلم والوقار بعد ان لم يكن (وبقية مما ترك آل موسى وآل هرون) رضاض الالواح وعصا موسى وثيابه وعمامة هرون وآلهمما ابناؤهما او انفسهما والال مقم تخميم شأنهما او انبياء بني اسرائيل لانهم ابناؤهما

كلامه على كون الأكل بمعنى الاتباع والمصنف جعل الأكل بمعنى الأهل والعيال الذين لهم مدخل في أحوال الشرع
واقامة الدين وهم الأبناء سواء كانوا أبناء نفس موسى وهرون عليهما السلام أو أبناء أصولهما فإن كافة بني
أمر آيل أبناء أصولهما من حيث أنهم أبناء عمهما فأنما أبناء عمران وعمران هو ابن قاهت بن لاوي بن يعقوب
عليه الصلاة والسلام فمن عدا أولاد عمران من أولاد يعقوب كلهم أبناء عمهما فيكونون آلها **قوله** تعالى تحمله
الملائكة **قوله** يحتمل أن يكون حالاً من التأبوت أي محمولا للملائكة وأن يكون متأنفاً لا محل له من الأعراب إذ هو
جواب سؤال مقدر كأنه قيل كيف يأتي قبيل تحمله الملائكة وقوله أن في ذلك يحتمل أن يكون إشارة إلى نفس التأبوت
أو إلى آياته والثاني أحسن لئلا يفسر الآيات لها والمعنى أن في رجوع التأبوت إليكم علامة أن الله تعالى قد ملك
طالوت عليكم **قوله** انفصل بهم **قوله** لما كان فصل يستعمل لازماً ومتعدياً حيث يقال فصله فصله بمعنى مبرء وفصل
فصولاً بمعنى انفصل ونظيره وقت الدابة وقفاً وقتها وقفاً وصدته صدوداً أي عرض وصدته صدناً أي منه
ورجع رجوعاً ورجعه رجوعاً جعل ما في الآية عاماً استعمل لازماً حيث فسر بقوله انفصل بهم وباء المصاحبة متعلقة
بمخروف هو حال من طالوت أي مصاحبهم ثم ذكر أن أصله التمدد إلى المفعول لكن حذف واجرى مجرى اللازم
والتقدير فصل نفسه والجود جمع جنود وكل صنف من الخلق جنود على حدة يقال للجراد الكثير أنه جنود الله تعالى
روى أن طالوت خرج من بيت المقدس بالجنود وهي يومئذ سبعون ألفاً وقيل ثمانون ألف مقاتل وذلك أنهم لما رأوا
التأبوت لم يشكوا في النصر فساروا إلى الجهاد فقال طالوت لأحاجته لي في كل ما أرى لا يخرج معي رجل بني
يتالم يفرغ منه ولا تاجر مشغل بالتجارة ولا من تزوج امرأة لم يبين بها ولا ابني إلا الشاب النشط الفارغ فاجتمع إليه
بما اختاره سبعون ألفاً وقيل ثمانون ألفاً وكان وقت خروجهم قبضاً أي شديد الحر يقال فاذ يوماً ما أي اشتد حره
فشكوا قلة الماء بينهم وبين عدوهم وقالوا إن الماء قليلة لا تفي بنا فادع الله تعالى أن يجرى لنا نهرًا فقال إن الله
مبتليكم بنهر واختلوا في هذا القائل فقال الأكثرون هو طالوت لأنه المذكور السابق وعلى هذا فإنه لم يقبله عن
نفسه فلا بد أن يكون عن وحي إلهي عنه وبذلك يقتضى أن يكون جامعاً بين الملائكة والبرية وقيل القائل هو النبي
المذكور في أول القصة وهو شوبيل عليه السلام وعلى هذا التقدير أن قلنا إن هذا الكلام من طالوت فيكون قد
تحمله من ذلك النبي عليه السلام وحينئذ لا يكون طالوت نبياً وإن قلنا الكلام من النبي عليه السلام فتقديره فلما
فصل طالوت بالجنود قال لهم ليهم إن الله مبتليكم بنهر والابتلاء الامتحان وفيه لغتان بلايلو وابتلى يتلى وأصل
الياء في مبتليكم وأولاه من بلايلو أي اختبر وإنما قلبت ياء لانكسار ما قبلها ونهر بفتح الهاء في قرآنة الجمهور
وهي اللغة الفصيحة وقرأ مجاهد وأبو السمائل بسكون الهاء في جميع القرآن وكل ثلاثي حشوه حرف حلق يجوز
فيه الوجهان فتح العين واسكانها نحو صحن وصحن وشروشر ونحرونجر **قوله** فليس من أشياعي **قوله** أي
أصحابي وكذا من على هذا لتبعض دخلت على نفس المتكلم للاشعار بأن أصحابه أئمة اختصاصهم وانصالهم به
كانهم بعضهم وقوله أو ليس بمتحدسي على أن تكون كلمة من اتصالها كما في قوله تعالى المنافقون والمناقضات بعضهم
من بعض أي بعضهم متصل بالعض الآخر ومتحدسه **قوله** أي ومن لم يذقه **قوله** لما كان طمعت الشيء مشاعاً
في معنى أكله وكان الماء ليس مما يخلق به الأكل بل إنما يتعلق به الشرب ولا سيما أنه استعمل لم يطعمه في الآية
في مقابلة شرب منه فإنه قرينة واضحة على أنه ليس من قبيل قوله تعالى فاذا طعمتم فانتشروا فإنه بمعنى فاذا تناولتم
وأكلتم ما يتعدى به ففترقوا وهذا المعنى غير سديد في هذا المقام فلذلك فسر بقوله من لم يذقه على أنه من طعم
الشيء إذا ذاقه ومنه طعم الشيء لذاقه واستشهد بقول الشاعر

فإن شئت حرمت النساء سواك * وإن شئت لم أطعم نفاخاً ولا برداً *

النفاخ الماء العذب وقد جعله مفعول لم أطعم وعطف عليه البرد وهو النوم وسمى النوم برداً لأنه يبرد القلب
ويخلبه راحة ولو صح أن يجعل النفاخ من قبيل المأكول لوسم لما شاركته المأكول في وصوله إلى الجوف من
طريق الأم فلا وجه لجعل النوم من ذلك القبيل إذ لا ما يشبهه بالظنوم أصلاً فلو كان الطعم في البيت بمعنى الأكل
لما صح عطف قوله ولا برداً على قوله نفاخاً فمعنى النفاخ وهو النفاخ من الشيء تناولاً
قليلاً ويصح تعلق الذوق بكل واحد من النفاخ والنوم أما تعلقه بالنفاخ فظاهر وأما تعلقه بالنوم فكما في قولهم
مادقت غاضاً وهو بفتح الغين وضمها القليل من النوم وإنما قال في محاطبة النساء سواكوا تعظيماً وتصور كمال

تحمله الملائكة) قيل رعد الله بعد موسى
تلت به الملائكة وهم ينظرون اليه وقيل
ن بعد مع آياتهم يستفهمون به حتى اقتدوا
لهم الكفار عليه وكان في أرض جالوت
أن ملك طالوت فاصبهم بلا حتى هلك
س مدائن قشاه موا بالتأبوت فوضعوه
تورين فساقهما الملائكة إلى طالوت
أن في ذلك آية لكم إن كنتم مؤمنين
فل أن يكون من تمام كلام النبي وأن يكون
سأه خطاب من الله تعالى (فلما فصل
لوت بالجنود) انفصل بهم عن بلده لقتال
بالتة وأصله فصل نفسه عنه ولكن لما
حذف مفعوله صار كاللازم روى أنه
لهم لا يخرج معي إلا الشاب النشط الفارغ
تجمع إليه من اختاره ثمانون ألفاً وكان
قت قبضاً فسلكوا مفازة وسألوا أن
ي الله لهم نهرًا (قال إن الله مبتليكم نهر)
بأ ملككم معاملة المختبر بما اقترحتموه
ن شرب منه فليس مني) فليس من أشياعي
يس بمتحدسي (ومن لم يطعمه فإنه مني)
ومن لم يذقه من طعم الشيء إذا ذاقه ما كولا
شروياً قال الشاعر

وإن شئت لم أطعم نفاخاً ولا برداً *

فإن شئت حرمت النساء سواكوا * وإن شئت لم أطعم نفاخاً ولا برداً *

عقلهن و ذكر صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى فن شرب منه فليس منى فن ابتداء شربه من النهر بان كرم فيه فليس يتصل بي وتعد معنى قوله كرم فيه اى تناول الماء بفيه من موضعه من غير ان يشرب بكفيه ولا باناء يقال كرم في الماء بفتح الراء كروعاو بكسرهما كرم اى تناوله بفيه من موضعه من غير توسط شىء في شربه واصله من كرمت الغم اذا خاضت الماء حتى اصاب كرامها وشربت ثم عم في كل فن شرب الماء من موضعه بفيه وفسر الشرب من النهر بالكروغ لانه المبدأ القريب في الاصل واذ اشرب من ماء النهر بالكأس او باليد فالبدأ هو اليد والكأس دون النهر ولا يقال لهذا الشارب انه شرب من النهر الاجازا والشرب من النهر لا يكون حقيقة الا بان يتصل الشرب بالنهر من غير ان يفصل شىء بين النهر والشارب وذكر في الحواشي القطبية ههنا مسألة وهى ان من حلف لا يشرب من هذا النهر قال ابو حنيفة رحمه الله لا يحث الا اذا كرم من النهر حتى لو اغترف بالكوز ماء من ذلك النهر وشربه لم يحث لان الشرب من الشىء انما يكون حقيقة اذا كان ابتداء شربك متصلا بذلك الشىء وهذا لا يحصل الا بان شرب من النهر وقال الباقر بل اذا اغترف الماء بالكوز من ذلك النهر وشربه يحث لان هذا وان كان مجاز الا انه متعارف اذا عرفت هذا فنقول جرمي المصنف في تفسير الآية على مذهب ابو حنيفة رحمه الله فسر الشرب من النهر بالكروغ فيه لانه حقيقة ومادام يمكن اعتبار الحقيقة لا يتجاوز الى المجاز وانما ذهب الباقر في تلك المسئلة الى المجاز المشهور لان مبنى الايمان على المتعارف وما في كلام الله تعالى ليس يبين الى هنا عبارة القطبية فعلى هذا الصمة ثلثة الشاربون كرموا الذين لم يدوقوا منه شىئا والذين اغترفوا منه فرفة لحكم على القسم الاول بانه ليس من اشباعه وعلى القسم الثانى بانه من اشباعه وعلى القسم الثالث بكونهم مرخصين فيما فعلوه والمصنف جعل قوله تعالى فن شرب منه على عموم المجاز حيث جعله متاوا لا للكروغ فيه وللشرب بطريق الاعتراف منه ليكون قوله الا من اغترف فرفة مستثنى متصلا من قوله فن شرب منه وحل قوله فشربوا منه على الحقيقة لعدم الصارف عنها ولما جعل قوله تعالى الا من اغترف مستثنى من الجملة الاولى وقعت الجملة الثانية مترضة بين المستثنى والمستثنى منه واصلها التأخر عنه ولكنها قدمت عليه للعناية بها لانه لما قسم القوم الى طائفتين وذكر الطائفة الاولى اتبعهم ذكر الطائفة الثانية تكبيلا للتقسيم وربط بعض الاقسام ببعض ولانهم اشرف القسمين ومتصلون به قدموا للاعتناء بشأنهم وايضا عدم الذوق منه رأسا عن عزيمة والاعتراف منه رخصة وبيان حكم العزيمة اهم من بيان حكم الرخصة **قولهم** كما قدم الصابون على الخبر **قولهم** اى خبران وهو قوله من آمن منهم بالله في قوله تعالى ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابون والنصارى الى قوله فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فان الصابون فيه لا يجوز ان يكون معطوفا على محل اسم ان لان العطف على محل اسم ان قبل الاتيان بالخبر لا يجوز فهو مرفوع بالابتداء وخبره محذوف اى والصابون كذلك فكان حق الكلام ان يقال ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى الى قوله فلا خوف عليهم ثم يقال والصابون كذلك لكن توسطت هذه الجملة بين اسمان وخبرها فعناية بهاتين على ان الصابون تاب عليهم ايضا وان كان كفرهم اغلظ فكذا الامر ههنا لان المطلوب ان لا يذاق من الماء رأسا والاعتراف بالفرفة رخصة تقدم قوله ومن لم يطعمه فانه منى للعناية لانه عزيمة وبيان حال الاخذ بالعزيمة اهم من الاخذ بالرخصة ومعنى الاستثناء بيان ان الاعتراف رخصة واستدل صاحب الكشاف على ان الاستثناء من قوله فن شرب منه لامن قوله ومن لم يطعمه بان الاستثناء لو كان من الجملة الثانية لقبل فطعمهم بدل قوله فشربوا منه فلما قيل فشربوا منه علم انه استثناء من الجملة الاولى وقرأ امر ميان وابو عمرو ويعقوب وحلف فرفة بفتح العين والباقر بضمها قبل هما لغتان بمعنى المصدر بمعنى الامن اعترافا الا انها جآ على غير لفظ المصدر مثل انبت الله نباتا وقيل هما لغتان بمعنى المفترق وهو القدر الحاصل في الكف بعد الاعتراف كالاكل بمعنى المأكول وقيل المفتوح مصدر بنى للدلالة على الوحدة فان فعلة بدل على المرة الواحدة يقال فلان يأكل بالنهاى اكلة واحدة والمضموم اسم القدر الحاصل في الكف بالاغتراف كالقيمة والخلوة وان جعلتها مصدرا يكون المفعول محذوفا تقديره الا من اغترف ماء وان جمعتها بمعنى المفعول كانا مفعولا به فلا يحتاج الى تقدير مفعول وقوله يده الظاهر انه متعلق باغتراف ويجوز ان يتعلق بمحذوف هو صفة الفرفة بمعنى المفعول اى فرفة كائنة في يده على ان الباء بمعنى في قال ابن عباس رضى الله عنهما كانت الفرفة الواحدة يشرب منها هو ودوايه وخدمه ويحمل منها قال الامام وهذا محتمل وجهين احدهما انه كان مأذونا له في ان يأخذ من الماء ماشاء مرة واحدة بقربة او جرة بحيث كان

(الامن اغترف فرفة يده) استثناء من قوله فن شرب وانما قدمت عليه الجملة الثانية لعناية بها كما قدم الصابون على الخبر في قوله ان الذين آمنوا والذين هادوا والمعنى الرخصة في القليل دون الكثير وقرأ ابن عامر والكوفون بضم العين

المأخوذ في المرة الواحدة يكفيه ودوابه وخدمه ويحمل باقيه وتانيهما انه كان يأخذ القليل فيجعل الله تعالى فيه البركة حتى يكفي كل هؤلاء فيكون معجزة النبي ذلك الزمان كما انه تعالى كان يروي الخلق الكثير من الماء القليل في زمن محمد عليه الصلاة والسلام والامام الواحدى لم يذكر في الوسيط الا الوجه الاول والله اعلم قيل ان الله تعالى ابتلى القوم بالنهر ليمتاز من اخلص وجهه لله من اتبع هواه وجعل ذلك الابتلاء مثلاً مضروباً للدينا وابتائها فان من تناول منها قدر ما يبلغ به اكتفى واستغنى وسلم منها ونجا ومن تناول منها فوق ذلك ازداد عطشا ولهذا قيل الدنيا كالماء الملح من ازداد منه شربا ازداد عطشا والى هذا اشير في الخبر المروي ان الله تعالى اذا سأله عبداً من عروض الدنيا اعطاه وقال له خذ وضعفيه حرصا واياها عن النبي عليه الصلاة والسلام في قوله لو ان لابن آدم واديين من مال لا يبغي اليهما ثالثا ولا يملأ جوف ابن آدم الا التراب **قوله** تعالى الا قليلا منهم **قوله** هي القرآنة المشهورة فان المستثنى اذا وقع في كلام موجب يجب نصبه في المشهور نحو جاني القوم الازيدا وقوله فشربوها كلام موجب فيجب نصب المستثنى بعده على الاستثناء وقرأ عبدالله وابي والاعشى الا قليلا بارفع ميلا الى جانب المعنى فان فشربوها منه وان كان كلاما موجبا الا انه في معنى فلم يطبعوه وفي مثله جاز ان يتبع ما بعد الا ما قبلها في الاعراب ونحوه في الاعراض عن جانب اللفظ واعتبار جانب المعنى قول الفرزدق

- اليك امير المؤمنين رمت بنا • شعوب الهوى والهوى جل التعصف •
- وعض زمان باين مروان لم يدع • من المال الامسحت او مجلف •

قائه استثناء مفرغ فالواجب ان يقال الامسحتا او مجلفا بالنصب لكنه رفع اعتبارا للمعنى فان قوله لم يدع من المال في معنى لم يبق منه لان معنى لم يدع لم يترك واذا لم يترك شيئا لم يبق شيء وروى الزمخشري في سورة طه الامسحتا ومجلف وكذا الجوهرى والازهرى واقفا هذه الرواية اى وجهتا نحوك جهة بعيدة ذات شعوب ومغارة لاعلم بها ذات تعاسيف واصابة سنة ازمة ذهبت بالمال اى استأصلته والصحت بمعنى الاستئصال لغة اهل الحجاز والاصحاح بعناء لغة اهل نجد يقال مال محصوت ومسحت اى مذهب ومسأصل والمجلف الذى اخذ من جوائبه فذهب بمضه وبقى منه شىء وقيل المجلف الذى ذهب ماله والمخالفة السنة التى تذهب بالاموال وهذا القول يدل على ان المجلف كما يقع على المال الذى جلفته السنة يقع على نفس الشخص ايضا قبل مثل الفرزدق ان الاستثناء ان كان من الموجب فهلا قلت مجلفا وان كان من غيره فهلا قلت مسحت فقال قلت كذلك ليشق به التحويون والاقرب في تأويله ما اشار اليه صاحب الكشاف من انه التفات الى المعنى اما في المعطوف والمعطوف عليه على هذه الرواية واما في المعطوف وحده على الرواية الاخرى وقيل التقدير الاشيا مسحتا اوشيا هو مجلف **قوله** كفتد لتعربه وادواته **قوله** اى لشرب نفسه وخدمه ودوابه ولان يحمل معه في قرنته ومطهرته وقوى قلبه وصرح اعانه ومن عصى وافرط في شربه روى انهم اسودت شفاههم وغلظهم العطش ولم يرووا او يقرأ على شط النهر وجنوا عن لقاء العدو ثم انه لاخلاف بين المفسرين في ان الذين عصوا رجعوا الى بلدتهم واما اختلفوا في ان رجوعهم هل كان بعد مجاوزة النهر او قبله والتصحيح انهم لم يجاوزوا النهر وانما رجعوا قبل المجاوزة لقوله تعالى فلما جاوزوه هو والذين آمنوا معه قال ابن عباس والسدى رضى الله عنهم كان المخالفون اهل شك ونفاق فقالوا لا طاقة لنا اليوم بمجالوت وجنوده فأنصرفوا ولم يجاوزوا النهر وقال الآخرون بل جاوزوا النهر وانما كان رجوعهم بعد المجاوزة ومعرفةهم بمجالوت وجنوده لقولهم لا طاقة لنا اليوم بمجالوت وجنوده واختار المصنف القول الاول وجعل المستكن في جاوز لاطالوت وجعل قوله والذين آمنوا مطفا على ذلك المستكن لوجود شرط العطف عليه وهو التأكيد بمنفصل والمعنى ولما جاوز النهر طالوت والقليل الذين اطاعوه ولم يخالفوه فيما ندبهم اليه وجعل المؤمنين الذين لم يخالفوه وجاوزوا النهر فريقين فريق يحب الحياة ويكره الموت وكان الخوف والجزع غالبا على طبعه وفريق كان شجاعا قوى القلب لا يبالى بالموت في طاعة الله تعالى فالقسم الاول هم الذين قالوا لا طاقة لنا اليوم بمجالوت لكثرتهم وقوتهم والقسم الثانى هم الذين اجابوهم بقولهم كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة فقله اى بعضهم لبعض اشارة الى ان ضمير قالوا راجع الى قوله والذين آمنوا وهم القليل الذين لم يشربوا باعتبار بعضهم اى قال بعض هؤلاء القليلين لبعض الآخر منهم وهم الذين يظنون انهم ملاقوا الله وهم اشد يقينا واخلص اعتقادا بالنسبة الى البعض الاول فان المؤمنين وان تساوا في اصل اليقين والاعتقاد جاز ان يتفاوتوا في قوة ذلك ولا يلزم

(فشربوها منه الا قليلا منهم) اى فكرعوا فيه اذا لاصل في الشرب منه ان لا يكون يوسلو وتعميم الاول ليتصل الاستثناء وافرطوا في الشرب الا قليلا منهم وقرى بارفع جلا على المعنى فان قوله فشربوها منه في معنى لم يطبعوه والقليل كانوا ثلاثا وثلاثين رجلا وقيل ثلاثة آلاف وقيل الفاروى ن من اقتصر على العرفة كفته لشربه وادواته ومن لم يقتصر غلب عليه عطشه واسودت شفته ولم يقدر ان يمضى وهكذا الدنيا لطالب الآخرة (فلما جاوزوه هو والذين آمنوا معه) اى القليل الذين يخالفوه (قالوا) اى بعضهم لبعض لا طاقة لنا اليوم بمجالوت وجنوده لكثرتهم وقوتهم

من ذلك خلل في إيمانهم ولكون الذين يظنون اشتد فينا من البعض الذي قالوا ذلك لم يفسر الظن بالاعتقاد الراجح الذي يقابل العلم بل جعل يظنون بمعنى يفتنون استعارة تبعية لسابن الظن واليقين من الشبهة من حيث اشتراكهما في الدلالة على تأكيد الاعتقاد حيث قال الذين يتقوا لقاء الله وجعلوا الموت نصب أعينهم وجزموا بأن كل حي إلى الذون قطوب لمن أصابه الموت وهو في سبيل الله تعالى وطاعته روى عن قتادة أن المراد من لقاء الله تعالى الموت قال عليه الصلاة والسلام من أحب لقاء الله تعالى أحب الله لقاءه ومن كره لقاء الله كره الله لقاءه وأشار بقوله وتوفوا ثوابه إلى احتمال أن يكون المراد بلقاء الله تعالى لقاء ثوابه بسبب هذه الطاعة وأن يكون الظن على حقيقته بناء على أنه لا سبيل لاحد إلى أن يعلم طاقته أمره وانما يكون ظانرا جبا وان يبلغ في الطاعة ما يبلغ **قوله** وقيل هم القليل الذين يتوابعه **قوله** أي وقيل المراد بالذين يظنون هم القليل الذين لم يشربوا أو جاوزوا النهر مع طالوت فيكون الذين يظنون من وضع الظاهر موضع الضمير الراجع إلى الذين آمنوا وضمير قالوا الذين شربوا منه ولم يجاوزوا مع طالوت بناء على أن طالوت والمؤمنين لما جاوزوا النهر ورأوا القوم قد تخلفوا وما جاوزوا معهم سألوه عن سبب التخلف فاجابوا من وراء النهر بقولهم لا طاقة لنا اليوم بجالوت تخلفوا وتخذيلا لقليل لأن النهر الواقع بينهما كان بحيث لا يمنع الكفاية فاجابهم الاقوالون الذين صبروا النهر بأنه لا عبرة في النصر والتغلب بكثرة العدد وانما العبرة بتأييد الله تعالى وعونه وانما النصر من عند الله تعالى ينصر من يشاء وكم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله تعالى واراادته ذلك وقوله والله مع الصابرين من تمام قولهم ويحتمل ان يكون قولنا من الله تعالى **قوله** وكم يحتمل الاستفهام والخبر **قوله** وكم الاستفهامية والخبرية يدلان على عدد محدود فلا استفهامية كناية عن عدد منهم عند التكلم معلوم في ظنه عند المخاطب والخبرية لعدد منهم عند المخاطب وربما يعرفه التكلم ومعناها الكثير واما العدد فهو مجهول عند المخاطب في الاستفهامية والخبرية فلذلك احتاج كل واحد منهما إلى المميز لبيان العدد وبمعنى الاستفهامية منصوب مفرد لانه لعدد جعل بميزه كغير الاعداد المتوسطة للابلزم الترجيح بلا مرجع وبمعنى الخبرية مجرور بإضافة اليه ويجوز ان يكون المميز المجرور مفردا لكونها ككثير فصار بميزه مفردا كغير العدد الكثير وهو المائة والالف ويجوز ان يكون جمالا كناية عن العدد الكثير وليست بصريح فيه بل جازع بميزه نصر بمعاني الكثرة والعدد الكثير لكونه صريحا في معنى الكثرة استغنى فيه عن جمع بميزه فلذلك لم يكن بميزه الامفردا وجاء بميزه في الآية مفردا مجرورا بكلمة من وهو فئة وفي اشتقاق فئة قولان احدهما من فاضى أي رجع فحذفت منها فوزها فلة والقول الثاني انها من فأوت رأسه أي كسرته فحذفت لامها فوزها فمة كثة وجعلها ثات وقون في الرفع وقين في النصب والجر ومعناها على كل من الاشتقاقين صحيح فان الفئة اسم للجماعة من الناس قلت او كثرت والجماعة من الناس يرجع بعضهم إلى بعض وهم ايضا قطعة من الناس كقطع الرأس المكسرة **قوله** أي ظهر والله **قوله** إشارة إلى ان اللام في قوله بجالوت متعلق بقوله برزوا فان عسكر طالموت لما برزوا عسكر جالوت ورأوا فئة جانبهم وكثرة عدد عدوهم لاجرم استعانوا بالدعاء والتضرع فقالوا ربنا افرغ علينا صبرا وفي ندأهم بقولهم ربنا اعترف منهم بالعبودية وطلب لاصلاحهم لان لفظ الرب يشعر بذلك دون غيره واتوا بلفظة على في قولهم افرغ علينا طلبا لان يكون الصبر مستعليا عليهم وشاملا لهم كالظرف للظروف والافراغ الصب يقال افرغت الاناء اذا صببت مافيه واصله من الفراغ فان افراغ الاناء اخلاؤه بمافيه قولهم افرغ علينا صبرا يدل على المبالغة في طلب الصبر على مشاهدة الخائف **قوله** بنصره او مصاحبين لنصره **قوله** الاول على ان تكون الباء للاستعانة والثاني على ان تكون للمصاحبة اخبر تعالى ان تلك الهزيمة كانت باذن الله تعالى واماطته وتيسيره ثم قال وقتل داود جالوت وكان جالوت الجبار رأس العملاقة وملكهم وكان من اولاد هليق بن عاد وكان من اشد الناس اقوامهم وكان يهزم الجيوش وحده وكان له بيضة فيها ثلثائة رطل حديد وكان ظله ميلا لطول قامته وكان ايشي ابوداود عليه السلام في جلة من عبر التهر مع خالوت وكان معه سبعة من ابناءه وكان داود اصغرهم رعى الغنم فوسى إلى نبي العسكر وهو شموبيل ان داود بن ايشي هو الذي يقتل جالوت فطلبه من ابيه لجاوبه اليه فقال النبي شموبيل عليه السلام لقد جعل الله تعالى قتل جالوت على يدك فاخرج معنا إلى محاربتة فخرج معهم فترداود عليه السلام في الطريق بحجر فناداه ياداود اجلني فاني جهرهرون الذي قتل في ملك كذا فحمله في محلاته ثم مر بحجر آخر فقال له اجلني فاني جهر موسى عليه السلام الذي قتل في كذا وكذا فحمله في محلاته ثم مر بحجر آخر

(قال الذين يظنون انهم ملاقوا الله) أي قال انخلص منهم الذين يتقوا لقاء الله وتوفوا ثوابه او هلوا انهم يشتبهون عما قريب فيلقون الله تعالى وقيل هم القليل الذين ثبتوا معه والضجر في قالوا الكثير المتخذين منه ائذارا في التخلف وتخذيلا لقليل وكانهم تقا ولوا به والنهر بينهما (كم من فئة قليلة غلبت فئة كثيرة باذن الله) يحكمه وتيسيره وكم يحتمل الاستفهام والخبر ومن مزيدة او مبينة والفئة العرقعة من الناس من فأوت رأسه اذا شققته او من فاماذا رجع فوزها فمة اوفلة (والله مع الصابرين) بالنصر والاثابة (ولما برزوا لجالوت وجنوده) أي ظهروا لهم ودنوا منهم (قالوا ربنا افرغ علينا صبرا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) التجرأوا إلى الله تعالى بالدعاء وفيه ترتيب بليغ اذ سألوا أولا افرغ الصبر في قلوبهم الذي هو ملاك الامر ثم ثبات القدم في مداحض الحرب المسبب منه ثم النصر على العدو المقرب عليهما غالبا (فهز موهم باذن الله) فكسروهم بنصره او مصاحبين لنصره اياهم اجابة لدعائهم

قتله اجلني فاني جمر الذي تقتلني جالوت فوضعه في محلاته وكان من مادته رمي القذافة وكان لا يرمى بقذافته
 شيئا من الذئب والاسد والتمر الاصرعه واهلكه فلما انصاف العسكر ان يقتل برزجالوت الجبار الى البراز وسال من
 يخرج اليه فلم يخرج اليه احد فقال يا بني اسر آيل لو كنتم على حق لبارزني بهضكم فقال داود عليه السلام لاخوته
 من يخرج الي هذا الافنف فكنوا فالتمس منه طالوت ان يخرج اليه ووعدته ان يزوجه ابنته ويعطيه نصف ملكه
 ويجري خاتمه فيه فلما توجه داود نحو ما اعطاه طالوت فرما ودرعا وسلاحا فلبس السلاح وركب الفرس فسار قريما ثم
 انصرف الى الملك فقال من حوله جبن الضلام فجاء فوقف على الملك فقال ماشأئت فقال ان الله تعالى ان لم ينصرني
 لم يرض عنى هذا السلاح شيئا فدعني اقاتل كما يريد قال نعم فآخذ داود محلاته فتقلدها واخذ القلاع ومضى نحو
 جالوت روى انه لما نظر جالوت الى داود عليه السلام قذف في قلبه الرعب فقال يا فتى ارجع فاني ارجحك ان اقاتلك
 قال داود عليه السلام بل انا اقاتلك قال فأتيتني بالقلاع والجمر كما يؤتى الكلب قال نعم انت شر من الكلب قال
 جالوت لاجرهم لا قسم لحكم بين سبع الارض وطير السماء قال داود او يسم الله تعالى لحكم فقال باسم الله ابراهيم
 وأخروج جبرائيل ثم اخراج الآخر باسم الله اسحق ثم اخراج الثالث باسم الله يعقوب فوضع الاجار الثلاثة في مقلاعه
 فصارت كلها جبرا واحدا ودور القلاع ورمى به فسخر الله تعالى الريح حتى اصابت الجمر انف البيضة وخالط
 دماغه وخرج من قناه وقتل من ورآه ثلاثين رجلا وهزم الله تعالى الجيش وخر جالوت قتلا فآخذ داود عليه
 السلام يجره حتى ألقاه بين يدي طالوت فصرح المسلمون فرحاشدوا وانصرفوا الى المدينة سالمين فوجه طالوت ابنته
 واجرى خاتمه في نصف مملكتك قال الناس الى داود واحبوه واكثروا ذكره فحسده طالوت و اراد قتله فنبه له داود
 عليه السلام وهرب منه فسلط طالوت عليه العيون وطلبه اشد الطلب فلم يقدر عليه وانطلق داود الى الجبل مع
 المتعبدين فتعبد فيه دهرًا طويلا فاخذ العلماء والعباد يهون طالوت في شأن داود فجعل طالوت لانهاء احد
 عن قتل داود الا قتله فاكثرت في قتل العلماء الناصحين فلم يكن يقدر على عالم في بني اسرائيل يطبق قتله الا قتله ثم دم
 على مافعله من المعاصي والمنكرات واقبل على البكاء ليلا ونهارا حتى رجع الناس وكان كل ليلة يخرج الى القبور
 فيبكي فينادي رحم الله عبدا يعلم ان لي توبة الا اخبرني بها فلما اكثر التصرع والاحلاج عليهم رفق له بعض خواصه
 فقال له ان ذلك ايها الملك على عالم لعلك ان تقتله قال لا والله بل اكرمته اتم الاكرام واتقاه لحكمه واخذ موافق
 الملك وعهوده على ذلك فذهب به الى باب امرأة تعلم اسم الله الاعظم فلما لقيها قبل الارض بين يديها وسألها هل له
 من توبة فقالت لا والله لا اعلم لك توبة ولكن هل تعلم مكان قبر نبي فانطلق بها الى قبر شموبيل فصارت ودعت ثم نادى
 صاحب القبر فخرج شموبيل عليه السلام من القبر ينفض رأسه من الغراب فلما نظر اليهم سألهم قال ما ناكم اقامت
 القيامة قالت لا ولكن طالوت يسأل هل له من توبة قال شموبيل يا طالوت ما فعلت بعدى قال لم ادع من الشر شيئا
 الا فعلته وجئت اطلب التوبة قال كم لك من الولد قال عشرة رجال قال لا اعلم لك من توبة الا ان تخلى من ملكك
 وتخرج انت وولدك في سبيل الله ثم تقدم وللك حتى يقتلوا بين يديك ثم قتلت انت فتقتل آخرهم ثم رجعت شموبيل الى
 القبر وسقط ميتا ورجع طالوت ففعل ما امر به حتى قتل فجاء قاتله الى داود عليه السلام فلبس ثوبه وقال قتلت عدوك
 فقال داود ما انت بالذي تحيي بعدي فضرب عنقه فكان ملك طالوت الى ان قتل اربعين سنة واتي بنو اسرائيل بداود
 عليه السلام واعطوه خزانة طالوت وملكوه على انفسهم قال الضعفاء والكاتب ملك داود عليه السلام بهد قتل
 طالوت سبعين سنة جمع الله تعالى لداود الملك والنبوة ولم يكن ذلك من قبل بل كان الملك في سبط والنبوة في سبط
قوله كالسر قال تعالى وألناه الحديدان اعمل سبغات وقد في السرود وطله من طبق الطير والتمل وعماله
 الزبور وعماله الدين وكيفية الحكم والفصل قال تعالى وكلا آتينا حكما وعلما وعماله ايضا الا لسان الطيبة قيل كان اذا قرأ
 الزبور تنو الوحوش حتى يؤخذ باعناقها وتطل الطير مصيعة ذاهو ويركد الماء الجارى ونكس الريح وروى الضعفاء عن
 ابن عباس رضي الله عنه ان الله تعالى اعطاه سلسلة موصولة بالجرة ورأسها عند صومعته وقوتها قوة الحديد ولو نها
 لون النار وحلقها مستديرة مفصلة بالجواهر مديرة بقضبان الؤلؤ فلا يحدث في الهواء حدث الا صلصلت
 السلسلة فيعلم داود ذلك الحدت ولا يسمها ذوا عاهة الا يرى فكانوا يتهاكون اليها بعد داود الى ان رقت فن تعدي
 على صاحبه وانكر حقه ان السلسلة فن كان صادقا متبده الى السلسلة فنالها ومن كان كاذبا لم ينلها وكانت
 كذلك الى ان ظهر فيهم المنكر والحديعة فبلغنا ان بعض ملوكهم اودع رجلا جوهره ثمينة فلما استردتها انكر الرجل

وقاتل داود جالوت (قبل كان ابشى في
 سكر طالوت معه ستة من بنيه وكان داود
 بايهم وكان صغيرا يرمى الغنم فوحى الله الى
 بيهم انه الذي يرضى جالوت فطلبه من ايده فجاء
 فقتله في الطريق ثلاثة اجار وقال له انك
 تقتل جالوت فعملها في محلاته ورماه بها
 قتله ثم زوجه طالوت بنته (وآتاه الله الملك)
 من ملك بني اسرائيل ولم يحتموا قبل داود
 بل ملك (والحكمة) النبوة (وعله عابشا)
 السرود وكلام الدواب والطيور

فتعالى كمال السلسلة فحمد الذى عنده الجوهرة الى عكازة فخرها وصمها الجوهرة واعتمد عليها حتى حضروا السلسلة
 فقال صاحب الجوهرة ردت على الوديمة فقال له صاحبه ما اعرف لك عندي من وديمة فان كنت صادقا فتناول
 السلسلة فتناولها بيده فقيل للكرم انت فتناولها فقال لصاحب الجوهرة خذ عكازتي هذه فاحفظها حتى
 اتناول السلسلة فاخذها فقال الرجل اللهم ان كنت تعلم ان هذه الوديمة التي يذعها قد وصلت اليه فترسمني
 السلسلة فذبحه فتناولها فتعجب القوم وشكروا فيها فاصبحوا وقد رفع الله تعالى السلسلة **قوله** ولولا ان الله
 تعالى يدفع الخ **قوله** - اشارة الى ان المصدر هنا مضاف الى فاعله وهو الله تعالى والناس مفعول اول وبعضهم يدل من
 الناس يدل البعض من الكل وبعض متعلق بالمصدر **قوله** اشارة الى ما قص اي بين والقص البيان والفاصل
 الذى باقى بالنص على وجهها كأنه يتبع معانيها والفاظها والقصص بكسر القاف جمع قصة وبفتحها مصدر يقال
 قص عليه الخبر فصاعدا الاسم ايضا للقصص بالفتح وضع موضع المصدر حتى غلب عليه **قوله** اشارة الى الجماعة
 المذكورة قصصها في التوراة **قوله** كآدم و ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب وموسى وشمويل وداود وطالوت
 على قول من جعله نبيا صلوات الله عليهم وسلامه يريد ان اللام في الرسل للاشارة الى حصة مهودة للمخاطب
 لتقدم ذكرها صريحا وكناية في هذه السورة او لتقدم علم المخاطب بها وان لم تذكر صريحا ولا كناية كما في قولك
 خرج الامير اذ لم يكن في البلد الامير واحد او للاشارة الى جنس الرسل من حيث تحققه في ضمن جميع افراد فعل
 الاول التعريف بعهده الخارجي وعلى الثاني للاستغراق وتلك مبتدأ والرسل نعت او عطف بيان له وفضلنا خبره
 وانما قال تلك ولم يقل ذلك مراعاة لتأنيث لفظ الجماعة اجتمعت الامة على ان الانبياء بعضهم افضل من بعض وان
 محمد صلى الله عليه وسلم افضل من الكل ويدل عليه قوله تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين ومن كان رحمة للعالمين
 لزم ان يكون افضل من كل العالمين وقوله ورفعا لتذكر كذا في تفسيره قرن ذكره بذكره في الشهادة والاذان
 والاشهاد ولم يكن ذلك لسائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام وانه تعالى قرن طاعته بطاعته فقال تعالى من يطع
 الرسول فقد اطاع الله ويطعه بيعة فقال ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله وعزته بعزته فقال تعالى والله العزة
 ورسوله وارضاه بارضائه فقال تعالى والله ورسوله احق ان يرضوه واجابته بلجاجة فقال تعالى استجبوا لله
 ولرسوله اذا دعاكم وان هجرات سائر الانبياء قد ذهب وبعض هجراته عليه الصلاة والسلام القران وهو باق
 الى آخر الدهر وقال عليه الصلاة والسلام * آدم ومن دونه تحت لوائى يوم القيامة * وذلك يدل على انه افضل
 من آدم ومن كل اولاده وقال صلى الله عليه وسلم اناسيد ولد آدم ولا فخر وقال عليه الصلاة والسلام لا يدخل
 الجنة احد من النبيين حتى ادخلها انا ولا يدخلها احد من الامم حتى تدخل امتي وروى عنه عليه الصلاة والسلام
 انه قال ان الله تعالى اخذ ابراهيم خليلي وموسى نجيبا واتخذني حبيبيا وقال وعزقي لا وثرني حبيبي على خليلي وانه
 تعالى كما نادى نبيا في القران ناداه باسمه قال يا آدم اسكن يا عيسى اذكر يا نوح اركب يا داود اناو ناديتاه ان يا ابراهيم
 يا موسى انى انار بك واما النبي عليه الصلاة والسلام فناداه باليه النبي يا ايها الرسول وذلك في تفضيل وانهم
 لا يسوي بينهم في التفضيل وان استوا في القيام برسالة وروى ابو سعيد الخدرى رضى الله عنه عن النبي عليه
 الصلاة والسلام انه قال لا تخيروا بين الانبياء وفي هذا نهى عن الخوض في تفضيل بعض الانبياء على بعض
 فتستفيد من الآية معرفة انهم متفاوتون في التفضيل وتنهى عن الكلام في ذلك لتهدى عليه الصلاة والسلام عن
 ذلك والمنقبة ضد المثلية والمثالب العيوب جمع مثلية **قوله** ليلة الخيرة **قوله** اي في الليلة التي قال تعالى له
 فيها انا اخترتك فاستمع لما يوحى اننى انا الله لا اله الا انا **قوله** تفضيل له **قوله** - اشارة الى ان قوله تعالى منهم من
 كلم الله استئناف لبيان وجه تفضيل بعضهم على بعض فلا محل له من الاعراب والجمهور على رفع الجلالة
 هل انه فاعل والمفعول محذوف وهو الضمير العائد الى الموصول اى من كلمة الله وقرئ بنصبه على ان الفاعل مستتر
 فيه راجع الى الموصول ايضا والقرآنة الاولى ادل على التعظيم والفضل لان كل مؤمن فانه يكلم الله تعالى على
 ما قاله عليه الصلاة والسلام المصلى يباحى ربه واتما الشرف في ان يكلمه الله تعالى وقرئ كالم الله على وزن فاعل
 من المكالة ونصب الجلالة ويدل عليه آواهم كليم الله بمعنى مكاله كالجلبس والخليط بمعنى الجالس والمخاطب
 واختلفوا في الكلام الذى سمع موسى عليه السلام وغيره من الله تعالى هل هو الكلام القديم الازلى الذى
 ليس من جنس الحروف والاصوات قال الاشعري واتباعه المجموع هو ذلك الكلام الازلى قالوا كما انه لم ينشأ

(ولولا دفع الله الناس بعضهم ببعض لفسدت الارض ولكن الله ذو فضل على العالمين)
 ولولا ان الله تعالى يدفع بعض الناس ببعض وينصر المسلمين على الكفار ويكف بهم فسادهم لغلبوا وفسدوا في الارض اولفسدت الارض بشؤمهم وقرأ نافع هنا وفي الحج دفاع الله (تلك آيات الله) اشارة الى ما قص من حديث الالوف وتملك طالوت واثبات التابوت وانها الجارية وقتل داود جاثوت (تلوها عليك بالحق) بالوجه المطابق الذى لا يشك فيه اهل الكتاب وازباب التواريخ (وانك لمن المرسلين) لما اخبرت بها من غير تعرف واستماع (تلك الرسل) اشارة الى الجماعة المذكورة قصصها في التوراة او المعلومة برسول صلى الله عليه وسلم او جماعة الرسل واللام للاستغراق (فضلنا بعضهم على بعض) بان خصصناه بمنقبة ليست لغيره (منهم من كلم الله) تفضيل له وهو موسى وقيل موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام كلم الله موسى ليلة الخيرة وفي الطور ومحمدنا عليه السلام ليلة المعراج حين كان قاب قوسين او ادنى وبينهما بون بعيد وقرئ كلم الله وكلم الله بالنصب فانه كلم الله كما ان الله كلمه ولذلك قيل كلم الله بمعنى مكلمه

رؤية ما ليس بكيف فكذا لا يستبعد سماع ما ليس بكيف وقيل سماع ذلك الكلام محال إنما المسموع هو الحروف
 والصوت * فان قيل كيف بعد التكليم من وجوه التفضيل والتكريم وقد جرت المكاملة بين الله تعالى وبين ابليس
 اللعين حيث قال انظرني الى يوم يحثون قال تعالى فانك من المنظرين الى آخر الآيات * فالجواب انه ليس في قصة
 ابليس ما يدل على ان تلك المكاملة كانت بغير واسطة فلعل الواسطة كانت موجودة على ان المراد من التكليم التكليم
 بطريق التعظيم والتعريب لا بطريق الطرد والتحييب وانتصاب درجات في قوله تعالى ورفع بعضهم درجات
 اما على نزع الخافض الذي هو كلمة على او في او ال وتقديره على درجات او الى درجات او في درجات او على انه حال
 على حذف المضاف اي ذوى درجات او على انه مفعول فان رفع على تخصيصه معنى بلغ اي بلغ بعضهم درجات
 ويحتمل ان يراد بدرجاتهم مراتبهم وناصبهم فان مناسب الرسل متفاوتة بلغ بعضهم منصب الخلة كما بر ابيهم ولم يحصل
 ذلك لغيره ووجع لداود بين الملك والنبوّة وطيب النعمة ولم يحصل هذا لغيره وسخر لعليان عليه السلام الجن والانس
 والوحش والطيور والريح ولم يحصل هذا لايه داود عليه السلام وخص محمد صلى الله عليه وسلم بكونه مبعوثا الى
 الجن والانس ويكون شرعه نامضا لجميع الشرائع المتقدمة ويحتمل ان يراد مميزاتهم المتفاوتة فان كل واحد
 من الانبياء اوتي نوعا من المميزات لآثارا زمانه فان مميزات موسى عليه السلام كقلب العصا حية واليد البيضاء
 وقلق البحر كان كالشيء بما كان اهل ذلك العصر فائقين متقدمين فيه وهو الضرر ومميزات عيسى عليه السلام
 وهي ابرآة الاكّة والابرس واحياء الموتي كان كالشيء بما كان اهل ذلك العصر متقدمين فيه وهو الطب ومميزات
 محمد صلى الله عليه وسلم وهو القرآن كان من جنس فصاحة والبلاغة والخطب والاشعار التي هي معظم كمال اهل
 زمانه وبالجملة المميزات متفاوتة بالثقل والكثرة وبالبقاء وعدم البقاء والقوّة وعدم القوّة وليس شيء من الآيات التي
 اعطيتها الانبياء الا والذي اعطيه محمد صلى الله عليه وسلم اكثر وابق واكمل واخوى والمراد بالبعث في قوله تعالى
 فضلنا بعضهم بعضا الرسل على الاطلاق اي بعض كان واريد تفضيل كل واحد منهم على الباقي نوع من المناصب
 والمميزات والمراد بالبعث في قوله ورفع بعضهم هو محمد صلى الله عليه وسلم بخصوصه لانه هو المفضل على الكل
 كما اختاره المصنف رحمه الله فوجه الله فوجه كونه مرفوعا فوق الكل في الدنيا والآخرة ظاهر وعبر عنه بلفظ البعض على
 سبيل الرمز والابهام حيث قال ورفع بعضهم تخصيصا لشأنه لان ذكر الكشي بلفظ مبهم يدل على انه بلغ من الشهرة
 والامتياز الى حيث لا يذهب الوهم الى غيره في هذا المعنى فان من فعل ففلا حسنا بدعا فمثل من فعل هذا فاجاب بقوله
 احدكم او بعضكم او نحوها يريد به نفسه يكون ذلك المعنى لشأنه من التصريح بنفسه لما فيه من الدلالة على انه العلم
 الذي لا يشبهه على احد اثنائه من غيره بالقدرة على مثل هذه الافعال العجيبة وقد اشتهر ان التكثير المشعر بالابهام
 يفيد التعظيم والافهام فاي بعد في اعادة اللفظ الموضوع لذلك اياه **قوله** خصصه بالبعث **مع** انه غير
 مختص بايها البيئات تقبها لافراط اليهود في تحقيره حيث انكروا نبوته مع ما ظهر على يديه من البيئات القاطعة
 الدالة عليها ولافراط النصارى في تعظيمه حيث اخرجوه عن مرتبة الرسالة **قوله** وجعل مميزات الخ **مع**
 جواب عياتهم من ان اثناء البيئات غير مختص بعيسى عليه السلام فاوجد ذكره في اثناء تفضيل الرسل واناؤها
 ليس من وجوه تفضيله صلى الله عليه وسلم وفي تفسير روح القدس اقوال الاول قال الحسن القدس بضمين على لغة
 اهل الجاهز وضمة وسكون على لغة تميم هو الله تعالى وروحه جبرآيل عليه السلام والاضافة لتعريف والمعنى
 اعناه جبرآيل في اول امره وفي وسطه وآخره اثنائي الاول من امره فقلوه تعالى فنحننا فيه من روحنا واما في
 وسطه فلا ن جبرآيل علمه العلوم وحفظه من الاعداء واما في آخر الامر فحين ارادت اليهود قتله اجانه جبرآيل
 عليه السلام ورضه الى السماء والذي يدل على ان روح القدس جبرآيل عليه السلام قوله تعالى قل نزله روح
 القدس والقول الثاني هو المذكور عن ابن عباس رضي الله عنهما ان روح القدس هو الاسم الذي كان عيسى يحى به
 الموتي والقول الثالث وهو قول ابن مسعود ان روح القدس الذي ايداه الله تعالى به يجوز ان يكون الروح الطاهرة التي
 اخذها الله تعالى فيدقابه بها عن غيره ممن خلق من اجتماع نطق الذكر والانس **قوله** من بعد ما جابهم البيئات
 اي المميزات الواضحة **معهم** فان الرسل لما ايدهم الله تعالى بالمميزات الدالة على صدقهم في دعوى الرسالة
 وجب على ائمتهم ان يؤمنوا بهم ولا يختلفوا في امر الدين بان يؤمن بعضهم ويكفر البعض الآخر اخلاقا
 يؤمنهم الى ان يتفائلوا ويتحاربوا فلما اختلفوا تفائلوا وتحاربوا بسبب ذلك الاختلاف والمعنى

(ورفع بعضهم درجات) بان فضله على
 غيره من وجوه متعددة او بمراتب متباينة
 وهو محمد صلى الله عليه وسلم فانه خص
 بالدعوة العامة والجمع المتكثرة والمميزات
 المستمرة والآيات المتعاقبة بتعاقب الدهر
 والتضائل العلية والعملية الفاتية للمحصر
 والابهام لتخصيص شأنه كانه العلم المتعين
 لهذا الوصف المستخفي عن التعيين وقيل
 ابراهيم عليه السلام خصصه بالخلة التي هي
 اعلى المراتب وقيل ادريس عليه السلام
 لقوله تعالى ورفعناه مكانا عليا وقيل اولوا
 العزم من الرسل (واتينا عيسى بن مريم
 البيئات وايدناه روح القدس) خصصه
 بالبعث لافراط اليهود والنصارى في تحقيره
 وتعظيمه وجعل مميزات سبب تفضيله لانه
 آيات واضحة ومميزات عظيمة لم يتجسدها
 غيره (واوشاء الله) هدى الناس جميعا
 (ماقتل الذين من بعدهم) من بعد الرسل
 (من بعد ما جابهم البيئات) اي المميزات
 الواضحة لاختلافهم في الدين وتضليل
 بعضهم بعضا (ولكن اختلفوا منهم من آمن)
 بتوفيقه لانزام دين الانبياء تفضلا
 (ومنهم من كفر) لاعراضه عنه بخذ لانه
 (واوشاء الله ما اقتلوا) كرمه لتأكيده
 (ولكن الله يفعل ما يريد) فيوفق من يشاء
 فضلا ويخذل من يشاء عدلا والآية دليل على
 ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام متفاوتة
 الافدام وانه يجوز تفضيل بعضهم على بعض
 ولكن بقاطع لان اعتبار الثمن فيما يتعلق
 بالعمل وان الحوادث بيد الله تعالى تابعة
 لمشيئته غيرا كان او شرآ ايمانا او كفرا

ان عدم الاقتال لازم لمشيئة عدم الاقتال وعدم اللازم يدل على عدم المزوم بحيث وجد الاقتال علما ان مشيئة عدم الاقتال مفقودة بل كسكان الحاصل هو مشيئة الاقتال ولا شك ان ذلك الاقتال معصية فدل ذلك على ان الكفر والاعمان والطاعة والعصيان بقضاء الله تعالى وقدره ومشيئته وللعزلة اصلا فاسد ان لا يستقيم معهما معظم ما وقع في التنزيل من كون الحوادث باسمها مترتبة على مشيئة الله تعالى احدهما ان الله تعالى لا يريد الضرور والقباح البتة وانما يريد الخيرات والحسنات وثانيهما ان ليس ماشاء الله تعالى كان وما لم يشأ لم يكن بل قد شاء ما لم يقع كايمن الكافر وطاعة العاصي وقد وقع ما لم يشأ ككفر الكافر وفسق الفاسق فعلى هذا لا يستقيم انه لو شاء ترك الاقتال والاختلاف لوقع وانه لو لم يشأ ترك الاقتال والاختلاف لم يقع على ما هو وضع كلمة لو من انتفاء الثاني لان انتفاء الاول لان ترك الاقتال حسن قد شاء الله تعالى فاضطروا الى تعييد المشيئة بمشيئة القسر ليصح انه لو شاء لوقع وانه لم يشأ عدم الاقتال مشيئة قسروا ان شاء مشيئة تقويض الى اختيارهم ولما لم يكن كل ما اراده الله تعالى واقعا كما ذكرنا لم يستم انه يفعل كل ما يريد فلذا خصصه بالخذلان المقضي الى فعل القباح وعدم العصمة المانعة عنها ومن كان له شئ من الانصاف فهم من هذه الآية ان الكل بمشيئة الله تعالى كذا في الحواشي السعدية **قوله** ما وجبنا عليكم اتفائه **قوله** حل الاتفاق المأمور به على اتياء الزكاة المفروضة اختيارا الماذهب اليه الحسن البصري فوجد ارتباط الآية بما قبلها حيث ان اصعب الاشياء على الانسان بذل النفس في القتال وبذل المال في طاعة الله تعالى فلما قدم الامر بالقتال عقبه بالامر بالاتفاق للنسبة بينهما في كون كل منهما شاقا على النفس وقال ابو اسحق اي اتفقوا في الجهاد وليمن بضعكم بعضا عليه فوجه المناسبة لما قبلها انه تعالى فامر بالقتال بقوله وقاتلوا في سبيل الله عقبه بالخص على النفقة في الجهاد فقال من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا والمقصود منه الاتفاق في الجهاد ثم انه تعالى اكد الامر بالجهاد بذكر قصة طالوت ثم عقبه بالامر بالاتفاق في الجهاد في هذه الآية ومفعول اتفقوا محذوف اي اتفقوا شيا وعما رزقناكم متعلق بمحذوف هو صفة لذلك المفعول المحذوف ولك ان لا تقدر لقوله اتفقوا مفعولا محذوفا فحينئذ يكون مما رزقناكم متعلقا بنفس الفعل ومن قبل متعلق ايضا بذلك الفعل وجزا متعلق حرفين بلفظ واحد بفعل واحد لاختلافهما معنى فان الاولى للبعوض والثانية لابتداء الغاية والجملة المنفية وهي قوله لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاععة في محل الرفع على انها صفة ليوم وفرأ نافع وابن عامر والكوفيون باسمهم الالفاظ الثلاثة بالرفع والتنوين مع ان المقام مقام التعميم والدال عليه هو ان تكون الالفاظ المذكورة مبنية على الفتح لان نحو لارجل يفيد نفى الماهية وانتفاء الماهية يفيد انتفاء جميع افرادها قطعانا اذا قلت لارجل بالرفع والتنوين فقد نفيت رجلا منكرا مسما وهذا يوضعه لا يوجب انتفاء جميع افراد هذه الماهية الا بدليل منفصل فظهر ان قولك لارجل بالفتح يدل على عموم النفي من قولك لارجل بالرفع والتنوين ومن المعلوم ان المقام يقتضي التعبير بما يدل على عموم النفي ومع ذلك قرأ القرآء الحجة المذكورة بالرفع والتنوين لطابق الجواب السؤال فان السائل لما سأل هل فيه بيع او خلة او شفاععة برفع الاسماء الثلاثة وتنوينها اجيب برفع الاسماء وتنوينها ايضا لاجل المطابقة بينهما وقرأ ابو عمرو وابن كثير مبنية على الفتح بناء على الاصل **قوله** او تقتدرون به **قوله** بناء على ان يكون البيع ههنا بمعنى اعطاء الفدية لخصم نفسه كما قال في اليوم لا يؤخذ منكم فدية سمي الاقدياء بعاملانه شراء النفس باعطاء البدل والبيع على الاول بمعنى التجارة المتعارفة والخلة المودة والصداقة فكانت انحلال الاعضاء اى تدخل خلالها ووسطها والحليل الصديق لمداخلته اياك والخلة تقطع يوم القيامة بين الاخلاء الا بين المؤمنين لقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين والشفاعة المنفية يوم القيامة هي التي يستقل فيها الشيع ويأتي بها وان لم يؤذن له فيها فان الدلائل قائمة على ثبوت المودة والمحبة بين المؤمنين وعلى ثبوت الشفاععة للمؤمنين بعد ان يؤذن لهم فيها **قوله** تعالى الله لا اله الا هو مبتدأ وخبر **قوله** وللفظ هو في محل الرفع جلا على المعنى اى بالله الا هو ونفى الله سواه تاكيدا وتحقيقا لا اله الا هو لان قولك لا كريم الا زيد ابلغ من قولك زيد كريم وقوله الحلى يجوز ان يكون خبرا ثانيا للجلالة وان يكون خبرا مبتدأ محذوف اى هو الحلى وان يكون بدلا من الجلالة وان يكون صفة لها قيل هو اجود والوجود لانه فرى ينصب الحلى القيوم على القطع والقطع انما يكون في باب النعت وهذا الوجه وان استنزم الفصل بين الصفة والموصوف بالخبر لكن لا محذور فيه بل هو جائز حسن تقول زيد قائم القاضل **قوله** وللصحة خلاف **قوله** ذهب اهل الجواز الى انه لا بد للالتفاتى

(يا ايها الذين آمنوا اتفقوا بما رزقناكم) ما وجبنا عليكم اتفائه (من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه ولا خلة ولا شفاععة) من قبل ان يأتي يوم لا تقسرون فيه على تدارك ما فرطتم والخلص من عذابه اذ لا بيع فيه تحصلون ما تنفقونه او تقتدرون به من العذاب ولا خلة حتى تعينكم عليه اخلاؤكم او يسامحوكم به ولا شفاععة الا لمن اذن له الرحمن ورضى له فولا حتى تكفوا على شفاعتكم في حط ما في ذمكم وانما رفعت ثلاثها مع قصد التعميم لانها في التقدير جواب هل فيه بيع او خلة او شفاععة وقد قصها ابن كثير وابو عمرو ويعقوب على الاصل (والكافرون هم الظالمون) يريد التاركون لآزكاة هم الظالمون الذين ظلموا انفسهم او وضعوا المال في غير موضعه وصرقوه على غير وجهه فوضع الكافرون موضعه تغليظا وتهديدا كقوله ومن كفر مكان من لم يجمع والذانا بان ترك الزكاة من صفات الكفار لقوله تعالى وويل للشركين الذين لا يؤتون الزكاة (الله لا اله الا هو) مبتدأ وخبر والمعنى انه المستحق للعبادة لا غير وللصحة خلاف في انه هل يضم الخبر مثل في الوجود او يصح ان يوجد

الجاس من خبر مذكور مثل لا غلام رجل ظريف او مقدر نحو لا اله الا الله اي لا اله في الوجود وذهب بنو ابيم الى عدم اثبات الخبر لها لانظا ولا تقديرا وقبل معنى كلامهم انه لا يثبت لفظا وهو في المعنى مرادو الحق في اللغة من له الحياة وهو صفة تخالف الموت والجمادية وتقتضي الحس والحركة الارادية واشرف ما يوصف به الانسان الحياة الابدية في دار الكرامة واذنا وصف الباري عز شأنه بما قيل انه حي كان معناه الدائم الذي لم يزل ولا يزال ولا يصح عليه الموت وقيل معناه انه هو الحق بذاته لا بحياة هي غيره كالخلق فانهم احياء بحياة هي غيرهم حلت فيهم ولذلك طرأ الموت عليهم واما الله تعالى فانه حي بذاته والحياة صفة ازليته لا هي هو ولا غيره فيستحيل ان يموت الموت الذي هو مصاد الحياة والازل يستحيل عليه العدم والتكلمون فسروا المعنى المراد بالحق في حق الباري عز اسمه بالذي يصح ان يعلم ويقدر وهو شامل للذهب من جعل الحياة صفة وجودية زائدة على مجموع العلم والقدرة ولمن جعلها نفس الذات حقيقة لا اعتبار او لمن جعلها ثابتة لا موجودة ولا معدومة **قوله** كل ما يصح له الخ **قوله** كأنه اشارة الى جواب ما يقال لما كان معنى الحق هو الذي يصح ان يعلم ويقدر وهذا القدر حاصل لجميع الحيوانات فكيف يحسن ان يمدح الله تعالى نفسه بصفة يشارك فيها الخس الحيوانات واجاب عنه بان ذاته تعالى لما كانت مقتضية لجميع صفات جلاله وجلاله كان جميع ذلك حاصله بالفعل تنزها عن القوة والامكان ولما لم يقيد عمله وقدرته بكونه متعلقا بهذا دون ذلك كان كونه حيا عبارة عن كونه عالما بجميع المعلومات على الاطلاق وقادرا على جميع القدورات كذلك ولا شك انه صفة مختصة به تعالى والقيوم فيقول من قام بالامر اذا دبره بمبالغة القائم فانه تعالى دائم القيام على كل شيء بتدبير امره في انشائه وترزيقه وتبليغه الى كاله الاثني به وحفظه واصله في يوم اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون فثلبت الواو ياء وادغمت الياء في الياء فصارت يوا ما قيل الحق القيوم اسم الله الاعظم وقيل ان عيسى عليه السلام كان اذا اراد ان يحيى الموتي يدعو بهذا الدعاء يا حي يا قيوم ويقال ان بنى اسرائيل سألوا موسى عليه السلام عن اسم الله الاعظم فقال لهم اهبوا سراها اي يا حي يا قيوم ويقال ان دعاء اهل البحر اذا خافوا العرق يا حي يا قيوم وعن علي بن ابي طالب رضي الله عنه لما كان يوم بدر جثت انظر ما يصنع النبي عليه السلام فاذا هو ساجد يقول يا حي يا قيوم فتزدت مرات وهو على حاله لا يزيد على ذلك الى ان فتح الله تعالى له وهذا يدل على عظمة هذا الاسم **قوله** قال ابن الرقاق * وسان اقصدته النعاس فرنقت * في عينه سنة وليس بنائم **قوله** وما قبل هذا البيت قوله

- * لو لا الحياء وان راسي قد عني * فيه المشيب لزرت ام القائم *
- * وكأنتها وسط النساء امارها * عينيه احور من جاذر جامم *

وسنان اقصدته البيت والاحور والحوراء من به حور وهو شدة بياض العين في شدة سوادها والجاذر جمع جؤذر وهو ولد البقرة الوحشية وجامم قريبة بالشام والسنة اصلها ومن يقال ومن بكسر السين يسن وسن فهو وسنان واقصدته السهم الرمي قتله مكانه ورنق النعاس اي خالط عينه من رنق الطائر اي وقف في الهواء صافا جناحيه ولم يطر يريد الوقوع دل البيت على ان الوسن هو النعاس لا النوم الخفيف لان قوله وسنان صفة لاحور في البيت السابق ومن العلوم انه ليس مقصود الشاعر تشبيه ام القاسم بالاحور حال نومه بل بالاحور الذي دارت في عينه السنة التي هي مقدمة النوم ولم يتم بعد ثم انه تعالى لما بين انه حي قيوم أكد ذلك بقوله لاناخذ سنة ولا نوم له ما في السموات وما في الارض لان من كان قائما بذاته وقيام كل الممكنات لزمه ان لا يغل ولا يفتر عن تدبير امر الكائنات وحفظها واثبات اللازم يؤكد ثبوت المزوم فكان قوله لاناخذ سنة ولا نوم مؤكدا لما قبله وان من كان في يوم جميع مساواه بحيث لا يتقوى شيء بمساواه ولا يتكون ولا يبلغ كنه كاله الا يتكويه وتقويه وتدبيره لزم ان يكون كل مساواه ملكاله فكان قوله له ما في السموات وما في الارض مؤكدا له ايضا ولما كان قوله له ما في السموات وما في الارض متاولا لجميع ما يوجد فيها من الامور الداخلة والخارجة كان هو ابلغ من ان يقال له السموات والارض وما فيهن لان قوله ما فيهن بعد ذكر السموات والارض انما يتناول الامور الخارجة المتكئة فيهن ادلوا ريد به ما يعم الامور الداخلة فيهن والخارجة عنهن لا غنى ذكره عن ذكرهما **قوله** تعالى من ذا الذي **قوله** من وان كان لفظها استغناء عنها التي ولذلك دخلت الا في قوله الابانته وعنده فيه وجهان احدهما انه متعلق بشفع والثاني انه متعلق بمحذوف في موضع الحال من الضمير في يشفع اي

(الحق) الذي يصح ان يعلم ويقدر وكل ما يصح له فهو واجب لا يزول لا تتعاضد من القوة والامكان (القيوم) الدائم القيام بتدبير الخلق وحفظه فيقول من قام بالامر اذا حفظه وقرئ القيوم والقيم (لاناخذ سنة ولا نوم) السنة طور ينضم النوم قال ابن الرقاق

وسنان اقصدته النعاس فرنقت * في عينه سنة وليس بنائم * والنوم حال تعرض للحيوان من استرخاء عصاب الدماغ من رطوبات الاجرة لتصاعده بحيث تقف الحواس الظاهرة عن الاحساس راسا وتقديم السنة عليه قياس المبالغة عكسه على ترتيب الوجود والجملة في التشبيه وتأكيد كونه حيا قيوما ان من اخذته نعاس او نوم كان مأوفا للحياة باضرا في الحفظ والتدبير ولذلك ترك لعاطف فيه وفي الجمل التي بعده **قوله** ما في السموات وما في الارض) تقرير قيوميته واحتجاج على تفرد في الالوهية المراد بما فيها ما يوجد فيها اخلاقي حقيقتها وخارجا عنها متمكنا فيها فهو ابلغ من قوله له ملك السموات والارض وما فيهن من ذا الذي يشفع عنده الابانته) بان كبرياء شأنه وانه لا احد يساويه او يدانيه يستغل بان يدفع ما يريده شفاعة وامتنانة فضلا عن ان يعاوقه عنادا او مناصبة اي فاصحة

لا احد يشفع مستقرا عنده الا باذنه وقوى هذا الوجه بانه اذا لم يشفع عنده من هو عنده وقريب منه فشافة
 غيره ابعد والاباذنه متعلق بمحذوف لانه حال من فاعل يشفع فهو استثناء مفرغ والباء للصحابة والمعنى لا احد
 يشفع عنده في حال من الاحوال الا في حال كونه مأذونا له او لا احد يشفع عنده بامر من الامور الا باذنه والباء
 للاستعانة كما في ضرب بسيفه فيكون الجار والمجرور في موضع المفعول به وقوله يعلم ما بين ايديهم استئناف آخر
 لبيان احاطة علمه باحوال خلقه المستلزم لعلمه بمن يستحق الشفاعة ومن لا يستحقها ذكر الامام في قوله تعالى
 ما بين ايديهم وما خلفهم وجوها احدها قال بجاهد وعطاء والسدى رضى الله عنهم ما بين ايديهم ما كان قبلهم
 من امور الدنيا وما خلفهم ما يكون بعدهم من امر الآخرة والثاني قال الضحاك والكلبي ما بين ايديهم يعنى الآخرة
 لانهم يقدمون عليها وما خلفهم الدنيا لانهم يخلفونها وراى ظهرهم والثالث قال عطاء عن ابن عباس رضى الله
 عنهم يعلم ما بين ايديهم من السماء الى الارض وما خلفهم يريد ما في السموات والرابع يعلم ما بين ايديهم بعد انقضاء
 آجالهم وما خلفهم اى ما كان قبل ان يخلقهم والخامس ما فعلوه من خير وشر وقدموه وما يفعلونه بعد ذلك
 فقول المصنف ما قبلهم وما بعدهم الظاهر ان معناه ما قبل ان يخلقوا وما بعد انقضاء آجالهم ويحتمل ان يكون بمعنى
 ما قدموا وما يفعلونه بعد او بمعنى ما بين ايديهم من السماء الى الارض وما في السموات ويحتمل ان يريد ما بين الاحتمالات
 الثلاثة فيكون مستوعبا لما ذكره الامام من الاحتمالات الخمسة وزاد عليها احتمالات اخرى بقوله او بالعكس
 مرتين وبقوله او ما يحسونه الخ والمقصود بهذا الكلام على جميع الاحتمالات بيان انه عالم باحوال الشافع
 والمشفوع له فيما يتعلق باستحقاق الثواب والعقاب **قوله** لان فيهم العقلاء **قوله** من يعقل على غيره
 وعلى ان يكون الضمير لما دل عليه من ذابكون الضمير للعقلاء خاصة فلا تغليب **قوله** من معلوماته **قوله**
 جعل العلم ههنا بمعنى المعلوم لان علمه تعالى الذى هو صفة قائمة بذاته المقدسة لا يتبعض بجعله بمعنى المعلوم ليصح
 دخول التبويض والاستثناء عليه ومن مجيى العلم بمعنى المعلوم قولهم اللهم اغفر لنا عملك فينا وقول الخضر
 لموسى عليه الصلاة والسلام ما نصص على وعلمك من علمه تعالى الا كما نقص هذا العصفور من هذا الصرقاله حين
 رآنا ان عصفورا اخذ بمنقاره شياً من ماء الصر **قوله** تصور لعظمتك **قوله** تقريره انه تعالى خاطب الخلق
 في تعريف ذاته وصفاته بما اعتادوه في ملوكهم وعظمائهم كما جعل الكعبة بيتا له بطوف الناس به كما بطوفون
 بيوت ملوكهم وامر الناس بزيارته كما يزور الناس بيوت ملوكهم وذكر في الحجر الاسود انه بين الله تعالى في ارضه
 ثم جعله موضعا للتقبل كما يتقبل الناس ايدى ملوكهم وكذلك ما ذكر في محاسبة العباد يوم القيامة من حضور
 الملائكة والنبين والشهداء ووضع الميزان وهى هذا القياس اثبت لنفسه عرشا قال الرحمن على العرش استوى
 ثم اثبت لنفسه كرسيًا فقال ومع كرسية السموات والارض والحاصل ان كل ما جاء من الالفاظ المرهمة للتشبيه
 في العرش والكرسى فقد ورد مثلها بل اقوى منها في الكعبة والطواف وتقبيل الحجر ولما توافقت الامة ههنا على
 ان المقصود تعريف عظمة الله تعالى وكبريائه مع القطع بانه تعالى منزّه عن ان يكون في الكعبة كما هو هم تلك الالفاظ
 فكذا الكلام في العرش والكرسى قال الامام هذا تأويل متين الا ان فيه ترك الظاهر بغير دليل وذا لا يجوز والمعتقد
 هو قول من قال ان الكرسى جسم عظيم يسع السموات والارض والقائلون بهذا القول اختلفوا قال الحسن
 الكرسى هو نفس العرش لان السرير قد يوصف بانه عرش وبانه كرسى لكون كل منهما بحيث يصح التمكن عليه
 وقال بعضهم بل الكرسى غير العرش ثم اختلفوا فيهم من قال انه دون العرش وفوق السماء السابعة وقال آخرون
 انه تحت الارض وهو المنقول عن السدى وقد جاء في الاخبار الصحيحة ان الكرسى جسم عظيم تحت العرش
 وفوق السماء السابعة ولا امتناع في القول به فوجب القول به **قوله** وقيل كرسية مجاز عن علمه او ملكه **قوله**
 كما يقال كرسى الملك ويراد ملكه لان الملك يجلس على الكرسى **قوله** الملائك بالضم باسم مكان الملك على طريق تسمية
 المحل واردة الحال لان الكرسى محل العالم او الملائك فيكون محلا له او الملائك تبعالهما فان العرب يسمون اصل كل شىء
 بالكرسى وكذلك يطلق كرسى العالم على علمه تسمية لصفة العالم باسم مكانه الذى هو الكرسى او تشبيها لعلم بالكرسى
 من حيث ان كل واحد منهما امر يعتمد عليه **قوله** وكأنه **قوله** اى وكأن الكرسى بمعنى ما يعتمد عليه من الشىء المركب
 من خشبات موضوعة بعضها فوق بعض منسوب الى الكرسى بالكسر وهو احوال الدواب وابعارها تشبه بعضها
 فوق بعض يقال اكرست الدار اذا كثرت فيها الابعار والابوال وتلبد بعضها على بعض وتكارس الشىء اذا تراكب

(يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) ما قبلهم
 وما بعدهم او بالعكس لانك مستقبل المستقبل
 ومستندب الماضى او امور الدنيا وامور
 الآخرة او عكسه او ما يحسونه وما يفعلونه
 او ما يدركونه وما لا يدركونه والضمير لما
 في السموات والارض لان فيهم العقلاء
 او لما دل عليه من ذا من الملائكة والانبيا
 (ولا يحيطون بشىء من علمه) من علمه
 (الاباشاد) ان يعلموا وعطفه على ما قبله لان
 مجموعهما يدل على تفرده بالعلم الذاتى الام
 الدال على وحدانيته (ومع كرسية السموات
 والارض) تصور لعظمتك وتشبيل مجرّد
 كقوله تعالى وما قدر والله حتى قدره
 والارض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات
 مطويات بيمينه ولا كرسى في الحقيقة ولا قاعدة
 وقيل كرسية مجاز عن علمه او ملكه مأخوذ
 من كرسى العالم والملك وقيل جسم بين
 يدى العرش ولذلك سمى كرسيا يحيط
 بالسموات السبع لقوله عليه الصلاة والسلام
 ما السموات السبع والارضون السبع
 مع الكرسى الاكلفة في فلاة وفضل العرش
 على الكرسى كفضل تلك الفلاة على تلك
 الحلقة ولعله الفلك المشهور بفلك البروج
 وهو فى الاصل اسم لما يقعد عليه ولا يفضل
 عن مقعد القاعدة وكأنه المنسوب الى الكرسى
 وهو الملبد

بالحياء واجب الوجود لذاته موجود لغيره اذ القيوم هو القائم بنفسه المقيم لغيره منزله عن التحير ٥٧٠ واخلاق مبراهن التعير والتور لا يناسب الاشباح

ولا يمتريه ما يمتري الارواح مالم الملك
والملكوت و مبدع الاصول و لفروع
ذو البطش الشديد الذي لا يشفع عنده الا
من اذنه عالم الاشياء كلها جلبيها وخفيها
كلها و جزئها واسع الملك والقدرة لا يأوده
شاق ولا يشفه شأن متعال عما يدركه وهم
عظيم لا يحيط به فهم ولذلك قال عليه السلام
ان اعظم آية في القران آية الكرسي من قرأها
بعث الله ملكا يكتب من حسناته ويمحو
من سيئاته الى الغد من تلك الساعة وقال
من قرأ آية الكرسي في دبر كل صلاة مكتوبة
لم يمنعه من دخول الجنة الا الموت ولا يواظب
عليها الا صديق او عابد ومن قرأها اذا اخذ
بضبطه امنه الله على نفسه وجره والايات
حولها (لا اكره في الدين) اذ الاكراه
في الحقيقة الزام الغير فعلا لا يرى فيه خيرا يحمله
عليه ولكن (فدين الرشد من الفتن) تميز
الايمان من الكفر بالآيات الواضحة ودلت
للدلائل على ان الايمان رشد يوصل الى
السعادة الابدية والكفر غي يوتى الى
لشقاوة السرمدية والعاقلة متى تبينه ذلك
ادركته نفسه الى الايمان طلبا للفوز بالسعادة
النجاة ولم يمتنع الى الاكراه والالجام وقيل
تخبر بمعنى النهي اي لا تنكروا في الدين
هو اما عام متوخ بقوله جاهد الكفار
النافقين واغلظ عليهم او خاص باهل الكتاب
ما روى ان انصاريا كان له ايمان تصرا
بل المبتعث ثم قدما الدنيا فزعموا انهم ما قال
ان الله لا ادعكمم حتى تسلموا فابا فاختصموا الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الانصاري
رسول الله ايدخل بعضى النار وانا انظر
ليه فترانت فغلاهما (فمن يكفر بالطاغوت)
لشيطان او الانسان او كل ما عبد من دون الله
وصد عن عبادة الله تعالى فعلوت من الطغيان
لمب عينه ولا مد (ويؤمن بالله) بالتوحيد
تصديق الرسل (قد استمسك
لعروة الوثقى) طلب الامساك من نفسه
لعروة الوثقى من الحبل الوثيق وهي مستعارة
تسلك الحق من النظر الصحيح والرأي القويم
لا انفصام لها) لا انقطاع لها يقال مستند
تفصم اذا كسرت (والله سمع) بالاقوال
عليه باليات ولعله تهديد على التناق

قوله ولا يتغله يقال آدم الشيء اذا انقله وحلقه منه مشقذ والعلى اصله عليو فادغم كما في ميت لانه من علا يعلو قال
فلا علونا واستونا عليهم تركنا هو صرعى لنسر وكاسر
وقوله من الاعداد اشارة الى ان المراد بالعلو علو القدر والمزلة لا علو المكان لانه تعالى منزله عن التحير وكذا عظيتمه
انما هي بالمهابة والتعير والكبرياء ويمتنع ان تكون بحسب القدر والجم لتعالى شأنه من ان يكون من جنس الجواهر
والاجسام **قوله** او خاص باهل الكتاب وفي شرح التأويلات قال بعضهم زلت الالة في الجوس واهل
الكتاب من اليهود والنصارى انه تقبل منهم الجزية ولا يكرهون على الاسلام وليسوا كمشركي العرب فانه لا يقبل منهم
الا سيف او الاسلام ولا تقبل منهم الجزية فان اسلموا فباهاوا والاقتلوا اقل الله تعالى تقاتلوهم او يسلمون وعلى ذلك روى
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كتب الى المنذر بن فلان اما العرب فلا تقبل منهم الا الاسلام او السيف واما اهل الكتاب
والجوس فاقبل منهم الجزية **قوله** فعلوت يعني ان الطاغوت مصدر على وزن فعلوت كالعروت والريثوت
والملكوت اصله طغيوت او طغوت لقولهم في صماء من الطغيان قلب عينه ولا معه بان قدمت اللام واخرت العين
قصر ك حرف العلة وانفتح ما قبله فقلت الفافوزنه الا ن فعلوت واختلف في الطاغوت فقال عمر ومجاهد وقادة
هو الشيطان وقيل الاصنام وقال جميع اهل اللغة الطاغوت كل ما عبد من دون الله والكفر به عبارة عن الكفر باستحقاقه
العبادة وفسر الايمان بالله تعالى بالايمان بالتوحيد وتصديق الرسل لان الكفر بالانبياء والكتب يمنع حقيقة الايمان
بالله تعالى لان الايمان بالله تعالى حقيقة يستلزم الايمان باوامره ونواهيه وشرايعه المعلومة بالدلائل التي انعمها الله
تعالى لعباده **قوله** طلب الامساك يعني ان استمسك بمعنى تمسك واعتصم وعبر عنه ببناء استعمل اشعارا
بان تمسك ذلك مسجوق بالتصديق والارادة المرزلة للطلب من نفسه وعروة الجسم الكبير الثقيل الموضع الذي تعلق
به يد من يأخذ ذلك الجسم ويحمه والوثيق فعلى للفضيل تأييد الاوثق كفضلي تأييد الافضل وهو من استعارة
المسوس للعضول لان من اراد امساك هذا الدين تعلق بالدلائل الدالة عليه ولما كانت دلائل الاسلام اقوى الدلائل
واوضحها وصفها الله تعالى بانها العروة الوثقى وقوله لا انفصام لها استئناف لبيان قوة دلائل الحق بحيث لا يمتريها
شي من الشبه والشكوك وانفصام الشيء بالفناء انكساره من غير تفرق اجزائه وانفصام الشيء بالقاف انكساره
مع اليونة والتفرق وهو بالقاف البقي بهذا المقام لانه اذا لم يكن لها انفصام فلان لا يكون لها انقطاع اولي
قوله محبهم او متولى امرهم الولى فعل بمعنى فاعل من قولهم ولي فلان الشيء يديه ولاية فهو والى وولى
واصله من الولى الذي هو القرب يقال دارى نلى داره اي تقرب منه ايمان الولى والقرب قد يكون باعتبار المحبة والنصرة
فيقال للمحب ولى لانه يقرب من حبيبه بالنصرة والمعونة ولا يفارقه وقد يكون باعتبار التدبير والامر والنهي فيقال
لاصحاب الولاية ولى لانهم يقرّبون القوم بان يدبروا امورهم ويرعوا مصالحهم ويهتمونهم فالولى حينئذ بمعنى المتكفل
بالمصالح قال اهل اللغة الولى الثالث والملوك والعتق والعتق والنصر والمصور واين الم والحليف والجار والقيم
وجعلوا كل واحد من المتضامين مواليا للآخر **قوله** والمراد بهم من اراد ايمانه اي ليس المراد بقوله
الذين امنوا من امن حقيقة لانه خارج عن الكفر فكيف يصحور اخراجه بل المراد به الدين سبقهم الكفر و ارادوا
التصلي بحلية الايمان فانه تعالى يخرجهم من ظلمات الجهل الى الهدى واليقين ولا حاجة الى صرف قوله والذين
كفروا عن معناه الحقيقي لان قوله يخرجونهم من النور الى الظلمات لا يصلح صارفا عن ارادة الحقيقة بناء
على ان اخراجهم من النور لا يقتضى انفصامهم بالايمان حقيقة بل يجوز ان يراد بالايمان الذي يخرجون منه
الايمان الفطرى بخلاف الاخراج من الظلمات فانه يستدعى كونهم مسبقين بظلمات الكفر المكتسب
اذ ليس في حق الانسان كفر فطرى فهذه قرينة واضحة على ان المراد بالذين آمنوا والذين ارادوا ان يؤمنوا بعد كفرهم
هذا على تقدير ان يراد بالظلمات ظلمات الجهل والكفر وبالنور نور اليقين والايمان كما نقل عن الواحدى من ان كل
ما في القران من الظلمات والنور فالمراد منه الكفر والايمان غير مطلق في سورة الانعام من قوله وجعل الظلمات والنور
فالمراد منه الليل والنهار وسمى الكفر ظلمة لانها تلبس طريقه وسمى الاسلام نورا لوضوح طريقه ويحتمل ان يراد
بالظلمات الشبه والشكوك وبالنور الجمج والبينات فيكون آمنوا وكفروا على حقيقةها ولا يذكر المصنف هذا
الاحتمال في قوله تعالى يخرجهم من الظلمات الى النور اكتفاء بذكره في نفسه قال الامام قوله يخرجهم من الظلمات
الى النور ظاهره يقتضى انهم كانوا على الكفر ثم اخراجهم الله تعالى من ذلك الكفر الى الايمان فانه من جنس الظلمة على

ظاهره وجعل الآية مخصصة بمعنى من كان كافرا ثم اسلم ومنهم من جعل اللفظ على كل من آمن بمحمد عليه الصلاة والسلام سواء كان ذلك الايمان بعد الكفر او لم يكن كذلك ثم قال ولا يبعد ان يقال في حق من لم يكفر قط يخرجهم من الظلمات الى النور وان لم يكونوا في الظلمات البتة ويدل على جوازها قوله تعالى فلما آمنوا كشفنا عنهم عذاب الخزي ولم يكن زل بهم العذاب البتة وقوله تعالى في قصة يوسف يوسف عليه السلام ان تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله ولم يكن فيها قط وحاصله ان اخراجهم من الظلمات الى النور جائز ان يكون بمعنى انشأهم على نور الايمان ابتداء من غير ان يكونوا في ظلمة الكفر ثم يخرجهم منها الى الايمان وهذا كقوله تعالى رفع السموات بغير عمد ترونها اذ المراد به انه رفعها ابتداء من غير ان كانت موضوعة ثم رفعها وتقول لمن بنى البرز ضيق فخا ولم يخط الجبنة وسع كها تريد انشاءهما ابتداء كذلك **قوله** وقيل نزلت في قوم ارتدوا **صطف** من حيث المعنى على قوله من النور الذي منوه بالفطرة الى الكفر **قوله** واسناد الاخراج الى الطاغوت الخ **يريد** ان الآية لا تصلح ان تكون متمسكا للمعتزلة فيما ذهبوا اليه من ان الكفر ونحوه مما لا يكون اصحح للعبد ليس من الله تعالى لانه تعالى اضاف الكفر الى الطاغوت لا الى نفسه وذلك لان الاخراج انما اسناد اليها مجازا لكونها سببا وذلك لا ينافي كون المخرج حقيقة هو الله تعالى ثم انه تعالى سوي بين المؤمن والكافر في الامر بالايمان والافذار عليه والثناء اليه ونصب البراهين الدالة على تمييز الحق من الباطل لكنه خص الذين آمنوا بمعنى زائد عليه به يتحقق منهم الايمان اي بلطف وتيسير وتوفيق لم يكن للكافر **قوله** من محاجة نمرود **وهو** نمرود بن كنعان بن سام بن نوح عليه السلام وهو اول من وضع التاج على رأسه وتجبوا ادعى الربوبية واختلقوا في وقت محاجته اي محاصمته ومجادلته مع ابراهيم عليه السلام فقال لما كسر الاصنام مجئه النمرود ثم اخرجته ليحرقه فقال له من ربك الذي تدعوننا اليه قال ربى الذي يحيى ويميت وقال آخرون كان ذلك بعد القائه في النار وقبل النمرود بن حام بن نوح عليه السلام كان ملكا على السواد وكان الناس يخطوا على صهده وصاروا يتنازرون من عنده الطعام وكان اذا اتاه رجل في طلب الطعام سأله من ربك فان قال انت باع منه الطعام قاتله ابراهيم عليه السلام لان الله تعالى قال من ربك فقال ربى الذي يحيى ويميت فاستنفل بالعبادة ولم يعطه شيئا فرجع ابراهيم عليه السلام على كتيب من رمل اعفر فاخذ منه طيبيا لطلوب اهله اذا دخل عليهم فلما اتى اهله ووضع متاعه نام فقامت امرأته الى متاعه فقضته فاذا هو اجود طعام رآه احد فصنعته منه فقربت اليه فقال من اين لك هذا قالت من الطعام الذي جئت به فعرف ان الله تعالى رزقه فحمد الله تعالى **قوله** لان آتاه **بني** ان قوله ان آتاه مفعوله حذف اللام لان حرف الجر يطرده حذفه مع ان تم في كونه مفعولا مضافا احدهما انه من باب العكس في الكلام بمعنى انه وضع الحاجة موضع الشكر اذ كان من حقه ان يشكر في محاسبة ابناء الملك ولكنه عمل عكس ما هو الحق الواجب عليه كقوله وتجعلون رزقكم انكم تكذبون وتقول عاداني فلان لاني احسنت اليه وهو باب بليغ والثاني ان ابناء الملك حله على ذلك لانه اورثه الكبر والبطر فتشأ عنها الحاجة **قوله** او وقت ان آتاه **بني** ان آتاه مع ما في حيزها واقعة موقع النكاح وقيل فيه نظر لان النكاح قد صرحوا بانها لا ينوب عن طرف الزمان الا المصدر الصريح نحو آتاك صباح الديك ونحو ذلك للجمع واجيب بان هذا التصريح بمعارض ما نصوا عليه من ان ما المصدرية تنوب عن الزمان وليست بمصدر صريح والظاهر ان قول ابراهيم عليه السلام ربى الذي يحيى ويميت جواب سؤال سابق غير مذكور اذ الظاهر ان ابراهيم عليه السلام ادعى الرسالة فقال نمرود من ربك فقال ابراهيم عليه السلام ربى الذي يحيى ويميت الا ان تلك المقدمة حذف لدلالة الواقعة عليها وجواب ابراهيم عليه السلام في غاية الصحة لانه لا يربط الى معرفة الله تعالى الا بواسطة صفاته وافعاله التي لا يشارك فيها احد من القادرين والاحياء والامانة بمعنى خلق الحياة والموت في الاجساد من هذا القبيل روى ان ابراهيم عليه السلام لما احتج بذلك الحجة دعا الملك الكافر شخصين وقتل احدهما واستبقى الآخر وقال انا ايضا احى واميت ثم ان ابراهيم عليه السلام بين له فساد قوله بان قال انك احيت الحى ولم تحى البتة ثم اعلم ان القرآء اجعوا على اسقاط الفاء عند الوصل في جميع القرآءن الا ما روى عن نافع في آياته عند استقبال الهمزة والصحيح ان فيه لشين احدهما لفة تميم وهي آيات الفداء وصلواتها وعلما بها تحمل قرآءة نافع فانه قرأ بنبوت الالف وصل قبل همزة مضمومة نحو انا احى او مفتوحة نحو انا اول واختلف عنه في المكسورة نحو ان انا الالف الثانية اثباتها وفتا وحذفها وصل ولا يجوز اثباتها وصل الا عند الضرورة والقائه

(يخرجهم) بهدائه وتوفيقه (من الظلمات) ظلمات الجهل واتباع الهوى وقبول الرساوس والشبه المؤدية الى الكفر (الى النور) الى الهدى الموصل الى الايمان والجملة خبر بعد خبر احوال من المستكن في الخبر او من الوصول او ضمها او استئناف بين او مترر للولاية (والذين كفروا اولياؤهم الطاغوت) اي الشياطين او المصلات من الهوى والشياطين وغيرهم (يخرجونهم من النور الى الظلمات) من النور الذي منوه بالفطرة الى الكفر وفساد الاستعداد والانهاك في الشهوات او من نور اليقظة الى ظلمات التكوير والشبهات وقيل نزلت في قوم ارتدوا عن الاسلام واسناد الاخراج الى الطاغوت باعتبار السبب لا يابى تعلق قدرته تعالى وارادته به (اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) وعيدو تحذير ولعل عدم مقابله بوعده المؤمنين تعظيم لشأنهم (ألم تر الى الذي حجاج ابراهيم في ربه) تعجب من محاجة نمرود وحجاقته (ان آتاه الله الملك) لان آتاه اي ابطره ابتاؤه الملك وحله على الحاجة او حاج لاجله شكره على طريقة العكس كقوله عاديتنى لاني احسنت اليك او وقت ان آتاه الله الملك وهو حجة على من منع ابناء الله الملك الكافر من المعتزلة (اذ قال ابراهيم) طرف لحاج او يدل من ان آتاه الله على الوجه الثاني (ربى الذي يحيى ويميت) يخلق الحياة والموت في الاجساد وقرأ جزء رب يحذف الياء (قال انا احى واميت) بالضم عن القتل والقتل ونمرا نافع انا بالالف

(قال ابراهيم فان الله يأتي بالشمس من المشرق فانتسبها من المغرب) اعرض ابراهيم من الاعتراض من معارضته الفاسدة الى الاحتجاج بما لا يقدر فيه على نحو هذا التعميم فضلا للمشاهدة وهو في الحقيقة عدول من مثال حتى الى مثال جلي من مقدوراته التي يهز من الاثبات بها غيره لا من جهة الى اخرى ولعل نمود زعم انه يقدر ان يفعل كل جنس يفعله الله فنقضه ابراهيم بذلك وانما حمله عليه بطر الملك وجانته او اعتقاد الخلول وقيل لما كسر ابراهيم عليه السلام الاصنام سجدة ايلان ثم اخرجه ليصرقه فقال له من ربك الذي تدعو اليه وحاجه فيه (فهت الذي كفر) فصار مبهوتا وقرئ فهت اي ضل ابراهيم الكافر (والله لا يهدي القوم الظالمين) الذين ظلموا انفسهم بالامتناع من قبول الهداية لئلا لا يهديهم بحجة الاحتجاج او ميل لجهة او طريق الجنة يوم القيامة (او كالذي مر على قرية) تقديره او ارأيت مثل الذي حذف لدلالة المزر الى الذي حاج عليه تخصيصه بحرف التشبيه لان المنكر للاحياء كثير والجاهل بكيفية اكثر من ان يحصى خلاف مدي الربوبية وقيل الكاف مزمنة تقدير الكلام المزر الى الذي حاج او الذي مر وقيل انه عطف محمول على المعنى كأنه قيل المزر كالذي حاج او كالذي مر وقيل انه من كلام ابراهيم ذكره جوابا لمعارضته تقديره وان كنت تحيي فاحي كاحياء الله تعالى الذي مر وهو عزير بن شرحبيل واخلضرت وكافر بالبعث وبؤيده فطلب مع نمود القرية بيت المقدس حين خربه فمحت نصرته قيل القرية التي خرج منها الالفوقيل يربها واشتقاقها من القرى وهو الجمع

في قوله فان الله يأتي بالشمس جواب شرط مقدر تقديره قال ابراهيم اذا ادعت الاحياء والامانة واتيت بمعارضة موهمة ولم تعلم معنى الاحياء فاجله ان الله يأتي والباء في بالشمس التعدية **قوله** وهو في الحقيقة عدول عن مثال الى مثال يعني ان ما ضل ابراهيم عليه السلام ليس انتقالا من دليل الى دليل آخر لان ذلك غير محمود في باب المناظرة بل الدليل واحد في الموضوعين وهو انما يرى حدوث اشياء لا يقدر الخلق على احداثها فلا بد من قادر آخر يتولى احداثها وهو الله سبحانه وتعالى والحوادث التي لا يقدر الخلق على احداثها امثلة منها الاحياء والامانة ومنها الصحاب والزعدو البرق ومنها حركات الافلاك والكواكب والمستدل وان لم يجزله ان ينتقل من دليل الى دليل آخر لكن اذا ذكر مثلا لا يوضح كلامه فله ان ينتقل من ذلك المثال الى مثال آخر فكان ما ضل ابراهيم عليه السلام من باب ما يكون الدليل فيه واحدا الا انه انتقل عند ابضاحه من مثال الى مثال آخر وليس من باب الانتقال من دليل الى دليل آخر **قوله** وقيل لما كسر ابراهيم الاصنام سجدة **قوله** عطف من حيث المعنى على قوله اي ابطرا ما تاؤه الملك ووجهه على الحاجة **قوله** وقرئ فهت **قوله** اي يقع الباء والهاء بنيا للفاعل فيكون الفعل متعديا وفاعله ضمير يعود على ابراهيم عليه السلام واسم الموصول مفعوله اي هت ابراهيم الكافر وغلبه بالجنة قصير وسكت وانقطعت سجنه **قوله** الذين ظلموا انفسهم بالامتناع من قبول الهداية **قوله** اي من قبول الهداية القطعية الدالة على الحق دلالة واضحة بالغة في الوضوح والقوة الى حيث جعل الخصم مبهوتا متصيرا فن ظم نفسه بالامتناع من قبول مثل هذه الدلائل لا يجعله الله تعالى مهتديا به لان المعترف في دار التكليف ان يهتدى العبد بالقصد والاختيار لان يقصره الله تعالى على الاهتداء والقبول لانه يتأني التكليف قال في شرح التأويلات قوله تعالى والله لا يهدي القوم الظالمين وقوله والله لا يهدي القوم الكافرين ونحو ذلك يخرج على وجوه احدها انه لا يهديهم وقت اختيارهم الكفر والظلم اي لا يخلق فيهم فعل الهداية وهم يختارون فعل الضلال ويحتمل نزول الآية في حق من علم في الازل انه لا يؤمن ولا يصليه الهداية فيكون المراد من هذا المقام هو اخاص ومثله كثير ويحتمل انه لا يهدي الى طريق الجنة في الاخر من كفر بالله في الدنيا فإذ به هداية طريق الجنة **قوله** تقديره او ارأيت **قوله** يريد ان الكاف في قوله كالذي منصوب بفعل مضمر والتقدير او ارأيت مثل الذي فعل كذا اي ما رأيت مثله فذهب منه ثم هت هتتان احدهما او ارأيت وهو عطف على قوله الم تر حتى يكون رأيت في حيز الاستفهام والثانية او ارأيت والنسخة الاولى اظهره واولى ولم يجعل قوله كالذي مر معطوفا على قوله الذي حاج لامر من احدهما ان عطفه عليه يستلزم ان تدخل كلمة الى على الكاف الذي في قوله كالذي وهذه الكاف ان كانت حرف جر لم يجز دخول حرف جر آخر عليها وان كانت اسمية فهي شبيهة بالحرفية في عدم التصرف فلا يدخل عليها من الحروف الامانة دخوله عليها في كلامهم وهو من على قلة وضعف ثابتهما ان عطفه عليه يستلزم كونه واقفا في حيز المزر كما لعطوف عليه وذلك لا يستقيم من حيث المعنى وذلك لان كل واحد من لفظ المزر وأرأيت وان كان مستعملا لتعدد التعجب الا ان الاول يتعلق بالتعجب منه فيقال المزر الى الذي صنع كذا بمعنى انظر اليه تعجب من حاله وأرأيت الثاني يتعلق بمثل التعجب منه فيقال أرأيت مثل الذي صنع كذا بمعنى انه من الغرابة بحيث لا يرى له مثل ولا يصح ان يتعلق المزر بمثل التعجب منه فلا يقال المزر الى مثل الذي صنع كذا اذ يكون المعنى انظر الى مثله وتعجب منه ولا معنى له فلما استقم عطف كالذي مر على الذي حاج احتجج الى التأويل فاؤله بوجوده اربعة الاول ان يتصرف في جانب المعطوف يجعله متعلقا بمعطوف ويكون من عطف الجملة على الجملة والتقدير او ارأيت مثل الذي وحذف العامل لدلالة المزر عليه لان كليهما كلمة تعجب والثاني ان يجعل من عطف المفرد بان يتصرف في جانب المعطوف ايضا وتجعل الكاف مزمنة والثالث ان يتصرف في جانب المعطوف عليه يجعله في معنى ارأيت كالذي حاج ليصح العطف عليه عطف المفرد على المفرد ولا يحتاج الى تقدير ارأيت في جانب المعطوف كما يفصح عنه كلام صاحب الكشاف حيث قال ويجوز ان يجعل على المعنى دون اللفظ كأنه قيل ارأيت كالذي حاج ابراهيم او كالذي مر على قرية يقول المصنف كأنه قيل المزر كالذي حاج او كالذي مر مما لا يظهر له وجد صحة وليس القول الاماقت حذام قال الامام في الكبير اختلف الصوريون في ادخال الكاف في قوله او كالذي وذكروا فبذ ثلاثة اوجه الاول ان يكون قوله المزر الى الذي حاج ابراهيم فيه بمعنى ارأيت كالذي حاج ابراهيم او كالذي مر على قرية فيكون هذا عطف على المعنى وهو قول الكسائي والفرأ وابي على الفارسي واكثر الصوريين هذا كلامه بعبارة والرابع انه ليس معطوفا على قوله الذي حاج بل هو

عن كلام ابراهيم عليه السلام قال الراغب ويحتمل ان تكون الآية من كلام ابراهيم عليه السلام مطوفا على
 ما تقدم وهو انه لما قال لكافرا نه تعالى يا ابي بالشمس من المشرق فانت برامن المغرب قال له بعد او كالذي مر على قرية
 اى ان كنت تحبى فاحى كما احبى الله تعالى من وصفه في هذه الآية **قوله خالية** اى عن اهلها وساقطة
 على سقوطها بان تهدمت السورف حال كون الحيطان قائمة ثم انقلعت الحيطان من اصولها وسقطت على السورف
 المنهدمة يقال خوت المرأة وخويت ايضا بفتح الواو وكسرها خوى اى خلجوها عند الولادة وخوت
 الدار خواء بلمد اى اقوت وختت وخوى البيت بكسر الواو يخوى خوى مقصورا اى سقطت وخوت النجوم
 واخوت اذا سقطت ولم تظرفي نورها لانها خلت من الطر والعرش سقف البيت ويستعمل في كل ما هي ليستظلم به
قوله قاله الله ميتا جعل مائة عام ظرفا لامته باعتبار المعنى لان المعنى الميت ميتا ولا يجوز ان يكون
 ظرفا لظاهر اللفظ لان الامانة تقع في ادنى زمان ويجوز ان يكون ظرفا لفعل محذوف تقديره فاماته الله فليت
 مائة عام ولا حاجة الى هذين التأويلين لان المعنى جملة ميتا مائة عام **قوله ثم بعثه بالاحياء** بعث الشئ
 اقامته من مكانه من بعث الناقة اذا اقمها من مكانها ويوم القيامة يسمى يوم البعث لانهم يعثون من قبورهم وانما
 قال ثم بعثه ولم يقل ثم احياه لان قوله تعالى ثم بعثه يدل على انه عاد كما كان او لا حيا قليلا فاهما مستعدا للنظر
 والاستدلال في المعارف الالهية ولو قال ثم احياه لم تحصل هذه الفوائد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما
 في سبب نزول الآية قال ان نحت نصر عزا بنى امرا ايل فسبى منهم الكثير ومنهم عزيز ودانيال عليهما السلام
 وكانا من علمائهم فجاؤا بهم الى بابل فلما نجا عزيز من باب ارتحل على حمار حتى نزل على ديار عرفل على شط دجلة
 فدخل عزيز عليه السلام يوما تلك القرية ونزل تحت ظل شجرة وهو على حمار فربط حماره فطاف في القرية فلم يرها
 احد فحبب من ذلك وقال اى يحيى هذه الله بعد موتها اى انى بمرها بعد خرابها على هذا الوجه اذ ليس المراد
 بالقرية اهلها بدليل قوله وهو خاوية على عروشها اى ساقطة على سقوطها لم يقبله على سبيل الشك في القدرة
 بل على سبيل الاستبعاد بحسب العادة وكانت اشجار القرية حينئذ مثمرة فتناول من فواكهها التين والعنب
 وشرب من عصير العنب ونام فاحبب الله تعالى ان يريه آية في نفسه وفي احياء القرية والحمار فاماته الله تعالى مائة عام
 وهو شاب وكان معه شئ من التين والعصير فامات الله تعالى حماره ايضا فاعى الله تعالى عن جسده وجسد حماره
 ابصار الانس والسباع والطيور فلما مضت مائة سنة احبى الله تعالى منه عينه او لا وسار جسده ميت ثم احبى جسده
 ونودي من السماء يا عزيز كم لبثت بعد الموت فقال قبل ان ينظر الى الشمس يوما ثم ابصر من الشمس بقية فقال او بعض
 يوم قال بل لبثت مائة عام فانظر الى طعامك من التين والعنب وشرايبك من العصير لم يتغير طعمه فنظر فاذا التين
 والعنب كما شاهدتم قال وانظر الى حمارك فنظر فاذا هو عظام يعض تلوح وقد تفرقت او صاله فسمع صوتا من السماء
 ايتها العظام البالية التفرقة ان الله تعالى يا امرئ ان يضم بعضك الى بعض كما كان وتكتسى لحما وجلدا فالتصق
 كل عظم باخر على الوجه الذى كان عليه او لا وارتبط بعضها ببعض بالاعصاب والعروق ثم انبط اللحم عليها ثم
 انبط الجلد عليه ثم خرجت الشهور من الجلد ثم نفخ فيه الروح فاذا هو قائم ينطق فخر عزير عليه السلام ساجدا وقال
 اعلم ان الله على كل شئ قدير ثم انه دخل بيت المقدس فقال القوم حدثنا آباؤنا ان عزيز بن شرحبيل مات ببابل وقد كان
 نحت نصر قتل بيت المقدس نحو اربعين الفا من قرآء التوراة وفيهم عزيز والقوم ما عرفوا انه يقرأ التوراة
 فلما اتاهم بعد مائة عام جدد لهم التوراة واملأها عليهم عن ظهر قلبه لم يحرم منها حرفا وكانت نسخة من التوراة
 قد وضعت في موضع فاخرجت وعرضت بما املأه فاختلفا في حرف فعند ذلك قالوا عزير ابن الله وهذه الرواية
 مشهورة فيما بين الناس وذلك يدل على ان ذلك المار كان نبيا فانه روى عن قتادة وعكرمة والحكاك والسدى انه
 هو عزيز وقال عطاء بن ابن عباس رضى الله عنهما انه هو ارميا وهو الخضر وهو رجل من سبط هرون بن
 عمران وهو قول محمد بن اسحق وقال وهب بن منبه ان ارميا هو النبي الذى بعثه الله تعالى عندما حارب نحت نصر
 بيت المقدس واحرق التوراة وقال قوم كان المار رجلا كافرا شاكا في البعث وهذا قول مجاهد واكثر المفسرين
 من المعزلة **قوله كقول الظان** على ان تكون كلمة اول الشك والظاهر انها للاضراب فانها يحيى بمعنى بل
 ومحل كم النصب على الظرفية وناصبه لبثت وبميرها محذوف تقديره كم يوما او قتاليت وكلمة بل في قوله بل لبثت مائة
 عام عاطفة عطفت مدخولها على الجملة المحذوفة قبلها تقديرها ما لبثت يوما او بعض يوم بل لبثت مائة عام قبل سمع

(وهي خاوية على عروشها) خالية ساقطة
 حيطانها على سقوطها (قال اى يحيى
 هذه الله بعد موتها) اعترافا بالقصور
 عن معرفة طريق الاحياء واستعظاما لقدرة
 المحيى ان كان القائل مؤمنا واستبعادا ان
 كافرا وائى في موضع نصب على الظرف
 بمعنى متى او على الحال بمعنى كيف
 (فاماته الله مائة عام) قاله الله ميتا مائة
 عام او اماته فليت ميتا مائة عام (ثم بعثه)
 بالاحياء (قال كم لبثت) القائل هو الله
 وساخ ان يكلمه وان كان كافرا لانه آمن
 بعد البعث او شارف الايمان وقيل ملك
 اونبى (قال لبثت يوما او بعض يوما)
 كقول الظان وقيل انه مات ضحى وبعث
 بعد المائة قبل الغروب فقال قبل النظر
 الى الشمس يوما ثم التفت فراى بقية منها
 قال او بعض يوم على الاضراب

هاتف من السماء يقول له ذلك وقيل خاطبه جبرائيل عليه السلام وذهب اكثر المفسرين الى ان القائل هو الله تعالى استدلالا بقوله تعالى وانظر الى العظام كيف ننشرها ثم نكسوها لحما وقوله تعالى لم ينسئ في محل النصب على الحال والمضارع المتيقن لم اذا وقع حالا يجوز ان يكون بالواو وبدونها قال تعالى فانقلبوا بجمع من الله وفضل لم يسهم سوء وقال تعالى او حيا الى ولم يروح اليه شيء وقرأ حزة والكسائي لم ينسئ بالهاء وقفا ولم ينسئ بغيره هاء وصلا والباقون بابات الهاء في الحالتين والهاء في قراءة تماهكت وفي قراءة الجماعة يحتمل ان تكون ايضا سكنت وانما وصلا اجراء هو صل مجرى الوقف ويحتمل ان تكون اصلية لام الكلمة ويكون الفعل من السنة يقال نسئ نسئ نسئ نسئ اي تغير فتكون علامة الجزم سكون الهاء وان لم تكن الهاء اصلية بل للسكت يحتمل ان يكون لام الكلمة واوا من التسي يقال تسي يتسئ تسيا فاصل لم ينسئ لم يتسئ حذف لامه الجزم قالها في لم ينسئ سوء كانت اصلية او هاء سكنت نستزم ان يكون اشتقاق الفعل من السنة لان اصل سنة اما سنة او سنوة فانه كما يقال سائت سائت يقال ايضا سائت مسااة اي ما ملئت سنة سنة وكما يصفر على سنية بصفر ايضا على سنية ويجمع على سنوات فان كانت الهاء في لم ينسئ اصلية فهو من السنة التي اصلها سنة وان كانت هاء سكنت فهو من السنة التي اصلها سنوة واستعمال لم ينسئ في معنى لم يتغير من قبيل استعمال الافظ في لازم معناه لان المعنى الاصلي اقول لنا تسنه او تسني مرت عليه السنون والاعوام ويلزمه التغير وهذا توضيح ما ذكره صاحب الكشاف بقوله لم ينسئ اي لم يتغير والهاء اصلية او هاء سكنت واشتقاقه من السنة على الوجهين لان لامها هاء او واو وذلك لان الشيء يتغير بمرور الزمان وعلى تقدير ان تكون الهاء سكنت كما يحتمل ان تكون لام الكلمة او واو كما ذكرنا يحتمل ان تكون لامها واو وتكون اللام في تسي يتسئ مقلوبة من النون فاصل يتسئ يتسئن لانه جاء الحما السنون والحما الطين والمنون المتغير المنون فهي من المضاعف لامن المتحوص ومن القواعد المقررة انه اذا اجتمع ثلاثة حروف متجانسة يقلب احدها حرف علة كافي تقضى البازي لكن لا يوجد من المضاعف ما اشتمل في هذا المعنى الا الحما السنون فلما دخل الجزم على يتسئ سقطت اللام **قولهم** وانما افراد الضمير **والظاهر** ان يقال لم ينسئ اولم ينسئ لان المذكور قبله شيان الطعام والشراب وفي قراءة ابن مسعود رضي الله عنه فانظر الى طعامك وهذا شرابك ام ينسئ ولما كان عدم تغير ما يتسارع اليه الفساد من الطعام والشراب مع تغير جاره وصيرورته رميا وعظما ما تحترق مع انه ربما يبقى دهورا طويلا او زمانا مديدا امر اغريبا من اوضح الدلائل على انه تعالى على كل شيء قدير ارى الله تعالى اياه طعامه وشرابه غير متغيرين عن حالهما الاصلية ثم قال له انظر الى جوارك رميا وعظما ما تحترق بالية كيف ترفعها من الارض وتردها الى اماكنها من الجسد وزكب بعضها مع بعض ونحيبها كما كان **قولهم** اي وفضلنا ذلك لجمالك **على** ان الواو استثنائية واللام متعلقة بمحذوف ويحتمل ان تكون ماطفة على محذوف وهو متعلق اللام والتقدير فضلنا ذلك لعدم قدرتنا ولتصلك آية وفيه كثرة الحذف ولذلك لم يلتفت اليه المصنف وآية شعول ثان لان جعلها هنا بمعنى التصبير والناس صفة آية وتعريف الناس للعهدان عنى بهم بقية قومه وللجنس ان عنى بهم جميع بني آدم وذلك في قوله وفضلنا ذلك اشارة الى احيائه واحياء جاره وحفظ ما معه من الطعام والشراب فكونه آية انما هو بهذه الحقيقة **قولهم** روى انه اتى قومه على جاره الخ **فكونه** آية على هذه الرواية قرآنة التوراة عن ظهر قلبه روى ان عبرا المارجع الى قومه وقد احرق بخت نصر التوراة ولم يكن من الله تعالى عهد بين الخلق بكن عن بر على التوراة فانه ملك باناء فيه ماء فسفاه من ذلك الماء فقلت له التوراة وقبل جعله الله تعالى آية من حيث انه بعثه وهو شاب اسودا رأسا والعمية ونوابه شيوخ بيض اللبس والرؤس **قولهم** او الاموات الذين تعجب من احيائهم **وهم** الالوف الذين خرجوا من ديارهم حين الموت فقال لهم الله موتوا ثم احيائهم عبر عنهم بالقرية كما في قوله تعالى وكان من قرية عنت عن المبالغة في ظهور آثار الموت عليهم وقد روى ان نبي ذلك الزمان مر بهم فلما رآهم وقف وتفكر فيهم فادعى الله تعالى اليه اريد ان اريك كيف احييهم فقال نعم فقبل له ناد ايها العظام ان الله تعالى يا امركن ان تكسبن لحما ودما وان تقومين فصاروا اكا كانوا واقاموا احياء وكانوا يقولون سبحانك ربنا وبحمدك لا اله الا انت فلعله تعالى اعانت ذلك النبي مائة عام ثم بعثه وقال له ما قال ثم قال له انظر الى عظام الاموات الذين تعجبت من احيائهم وقرأ من عدا ابن عمرو وابن كثير ونافع ننشرها بضم النون الاولى وكسر الشين

(قال بل لبنت مائة عام فانظر الى طعامك وشرابك لم ينسئ) لم يتغير بمرور الزمان واشتقاقه من السنة والهاء اصلية ان قرأ لام السنة هاء وهاء سكنت ان قدرت واوا وقيل اصله لم ينسئ من الحما السنون فابدلت النون الثانية حرف علة كتقضى البازي وانما افرد الضمير لان الطعام والشراب كالجنس الواحد وقيل كان طعامه يثنا وعباد وشرابه عصيرا اولينا وكان الكل على حاله وقرأ حزة والكسائي لم ينسئ بغير الهاء في الوصل (وانظر الى جارك) كيف تفرقت عظامه او انظر اليه سالما في مكانه كما ربطته حفظناه بلما وعلف كما حفظنا الطعام والشراب من التغير والاول ادل على الحال واولق لما بعده (ولتصلت آية للناس) اي وفضلنا ذلك لتصلت آية روى انه اتى قومه على جاره وقال انما عزير فكذبوه قرا التوراة من الحفظ ولم يحفظها احد قبله فرفوه بذلك وقالوا هو ابن الله وقيل المارجع الى منزله كان شابا واولاده شيوخا فاذا سمعهم يتحدث قالوا حديث مائة سنة (وانظر الى العظام) يعنى عظام الحمار او الاموات الذين تعجب من احيائهم (كيف ننشرها) نحيبها او رفع بعضها على بعض وزكبه عليه وكيف تنسوب بنشرها والجملة حال من العظام اي انظر اليها حيا وقرأ ابن كثير ونافع و ابو عمرو ويعقوب نشرها من انشر الله الموتى وقرئ نشرها من نشر بمعنى انشر

وبإزاي المجهة من النشز وهو الارتفاع يقال انشترته فنشز أي رفنته فأرتفع ويقال لما ارتفع من الأرض نشز
 ونشوز المرأة ارتفاعها من حالتها إلى حالة أخرى فالعنى تحرك العظام ورفع بعضها إلى بعض للأحياء وقراءهؤلاء
 الثلاثة بآراء المصنف من انشتر الله تعالى الموتى بمعنى احياءهم قال تعالى ثم اذا شاء انشره اى احياء وكيف في عمل
 النصب على انه حال من الضمير المنصوب في نشرها ولا يعمل فيه انظر اذا الاستخام له صدر الكلام فلا يعمل
 فيه ما قبله وقال ابو البقاء كيف نشرها في موضع الحال من العظام والعامل في كيف نشرها ولا يجوز ان يعمل
 فيها انظر لان الاستخام لا يعمل فيه ما قبله ولكن كيف نشرها جميعا حال من العظام والعامل فيها انظر الى
 العظام بحياة واختار المصنف ما قاله ابو البقاء والذي يقتضيه النظر الصحيح في امثال هذا التركيب ان يكون جلة
 كيف نشرها بدلا من العظام على حذف المضاف والتقدير انظر الى حال العظام وقرئ "نشرها بفتح النون وضم
 الشين والراء الممهلة ايضا من نشر الله تعالى الموتى بمعنى انشرهم فنشروا **قوله** فلما تين له **قوله** اى فلما تين له
 ما اشكل عليه بمشاهدة ما استبعد وقوعه عادة فانه لما استبعد احياء ما تقدم موته بقوله اى يحيى هذه الله بعد موتها
 وتبين له امر احياء الموتى على سبيل المعانسة والمشااهدة قال قد علت مشاهدة ما كنت اعلمه غيا واستدللا
قوله والامر مخاطبه **قوله** وهو الله تعالى وقدم ان من مخاطبه بقوله كم لبنت هو الله تعالى ويؤيده انه تعالى
 ذكر قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله واذ قال ابراهيم رب ارنى كيف تحيى الموتى ثم قال فى آخرها واعلم ان
 الله عزيز حكيم ويحتمل انه لما تين له وقوع ما استبعد عادة امر نفسه بذلك **قوله** تعالى واذ قال ابراهيم
 اذ منصوب على الظرفية اما قوله اولم تؤمن اوللصاحبة القدر اى قال له ربه ذلك وقت قول ابراهيم ذلك او اذكر
 الحادث وقت قول ابراهيم فان قيل ما الحكمة فى انه تعالى لم يسم عزيرا بل قال او كالدى مر على قرية وهما سمي
 ابراهيم مع ان المقصود من كلتا القصتين شئ واحد وهو الدلالة على صحة البعث اجاب عند الامام بقوله والسبب
 فى ذلك ان عزيرا لم يحفظ الادب بل قال انى يحيى هذه الله بعد موتها فلم يسمه باسمه تخفيفا له من هذا الوجه وايضا
 جعل الاحياء والامانة فى نفسه وفى جاره و ابراهيم عليه السلام حفظ الادب ورعاه حيث اثنى على الله تعالى اولا
 بقوله رب ثم دعا حيث قال ارنى فسماه الله تعالى باسمه تعظيما لشأنه ولذلك جعل الاحياء والامانة فى الطيور
قوله فيعلم السامعون فرضه **قوله** اى يعلمون ان فرضه من قوله رب ارنى كيف تحيى الموتى ان ينقله الله تعالى الى
 مقام العيان من مقام العلم الايقافى ويدل على ان فرضه ذلك انه تعالى قرر ايمانه بجملة الاستخام التقريرى فقال اولم
 تؤمن اى اولم تعلم ذلك يقينا فاجاب ابراهيم عليه السلام بقوله بلى ولكن ليظنن قلبى اى ليكن ويحصل طمأنينته
 بالمعانة فان عين اليقين توجب الطمأنينة لا علمه **قوله** تعالى من الطير **قوله** متعلق اما محذوف صفة لاربعة اى اربعة
 كانت من الطير او متعلق بمحذوف اى خد من الطير **قوله** وانما خص الطير **قوله** معنى انه مع كونه جانعا لجميع خواص
 الحيوانات اقرب الحيوانات الى الانسان من حيث كونه من اهل الهمة وطلب العلى والارتفاع وخص من بين
 الحيوانات هذه الاربعة لان كل واحد منها فيه خاصية مانعة عن الوصول الى الحياة الحقيقية الابدية فانه سبحانه
 اشار بتخصيص الاربعة والاخذ والذبح والتجزئة الى ان الانسان لا يصل الى الحياة الحقيقية ما لم يقطع تلك الطباع
 والخواص والعادات عن نفسه فاختر الطاووس للإشارة الى ما فى الانسان من حب الزينة والعجب والجاه واختر
 الدب للإشارة الى ما فيه من الميل والحرص الى قضاء شهوة الفرج واختر الغراب للإشارة الى ما فيه من الميل الى
 جيفة الدنيا والحرص فى نيلها فان الغراب يطير فى ظلمة الليل وشدة البرد فى النهار فى طلب الجيفة واختر الحمام
 للإشارة الى ما فيه من العكوف على ارض عالم الطبيعة وقلة الرغبة والهمة فى الارتفاع الى المنازل الروحانية
 والعارف الآلهية فان شأن الحمامة ان تألف وكرها وبرجها وتلازمه وتبيض وتفرخ فيه عدة حياتها وان كان
 المختار للفر بدل الحمامة يكون اشارة الى ما فى الانسان من حب الدنيا وطول الأمل فى امرها وروى بطمأنينته الحمامة
 فيكون اشارة الى الشره الغالب فيه فانه تعالى شبه باختيار هذه الطيور الى ان كيفية احياء الموتى من النفوس
 والطريق المؤتى الى حياتها هى ازالة هذه الخواص عنها ونه بالامر بتفريق اجزائها على الجبال الاربعة التى
 يحضرته وهى العناصر الاربعة التى هى اركان بدنه على انه ينبغي له ان يجمع تلك الخواص ويمتها حتى لا يبقى فيه
 الاصولها المذكورة فى وجوده وموادها المعتدة فى طبائع العناصر التى فيه وقبل كانت الجبال سبعة فعلى هذا
 يشار بها الى الاعضاء السبعة التى هى اجزاء البدن والله اعلم بحقيقة الحال **قوله** والطيور مصدر **قوله** اى

(ثم نكسوها لهما فلما تين له) فاعل تين
 مضمرة يفسره ما بعده تقديره فلما تين له
 ان الله على كل شئ قدير (قال اعلم ان الله
 على كل شئ قدير) فحذف الاول لدلالة
 الثانى عليه او ما قبله اى فلما تين له ما اشكل
 عليه وقرا حزة والكسائى قال اصل على
 الامر والامر مخاطبه او هو نفسه مخاطبا
 به على طريق التبكيت (واذ قال ابراهيم
 رب ارنى كيف تحيى الموتى) انما سأل
 ذلك ليصير علمه عيانا وقيل لما قال نمرد
 انا احيى واميت قال له ان احياء الله بره
 الروح الى بدنها فقال نمرد هل عاينته فلم
 يقدر ان يقول نعم وانتقل الى تقرير آخر ثم
 سأل ربه ان يريه ليطمئن قلبه على الجواب
 ان مثل عند مرة اخرى (قال اولم تؤمن)
 بأنى قادر على الاحياء باعادة التركيب
 والحياة قال له ذلك وقد علم انه اعرق
 الناس فى الايمان ليصيب بما اجاب به فيعلم
 السامعون فرضه (قال بلى ولكن ليظنن
 قلبى) اى بلى آمنت ولكن سألت ذلك
 لازيد بصيرة وسكون قلب بمضامنة العيان
 الى الوسى والاستدلال (قال فخذ اربعة
 من الطير) قيل طاووسا وديكا وغرابا
 وحمامة ومنهم من ذكر الضرب بدل الحمامة
 وفيه ايماء الى ان احياء النفس بالحياة الابدية
 انما تأتى بامانة حب الشهوات والزخارف
 الذى هو صفة الطاووس والوصول
 المشهور بها الدب وخسة النفس وبعد
 الأمل المنصف بهما الغراب وقلة الرغبة
 فى الرفع والمساواة الى العوى الموسوم
 بهما الحمام وانما خص الطير لانه اقرب
 الى الانسان واجمع لخواص الحيوان
 والطيور مصدر سمي به اوجع كصعب

وما صيد الاغناق فيهم جيلة *
ولكن اطراف الرماح تصورها
وقال
وفرع يصير الجيد وحف كأنه *

على البيت فتوان الكروم الدوايح *
وقرى فصرهن بضم الصاد وكسرها
وهما لغتان متشددتان الراء من صر بصرة
ويصره اذا جمعه وفصرهن من التصرية
وهي الجمع ايضا (ثم اجعل على كل جبل
منهن جزوا) اي لم جزهن وفرق اجزأهن
على الجبال التي بحضرتك قبل كانت اربعة
وقيل سبعة وقرأ ابو بكر جزأ وجزوا بضم
الزاي حيث وقع (ثم ادعهن) فللهن
تعالين باذن الله (بأنك سجا) ساعيات
مصرعات طيرانا او مشياروى انه امر بان
يدبحها وينذف ريشها ويقطعها فيمسك
رؤسها ويخلط سائر اجزائها ووزعها على
الجبال ثم يتاديهن ففعل ذلك جعل كل جزء
يطير الى الآخر حتى صارت جثام أقبلن
فانضممن الى رؤسهن وفيه اشارة الى ان
من اراد احياء نفسه بالحياة الابدية فليد
ان يقبل على القوى البدنية فيقتلها ويمزج
بعضها بعض حتى تنكسر مورثاتها فيطو عنه
مسرعات متى دماهن بداعية العقل والشرع
وكفى لك شاهدا على فضل ابراهيم عليه
السلام وبين الضراعة في الدعاء وحسن
الادب في السؤال انه تعالى اراء ما اراد
ان يريه في الحال على اسر الوجوه واره
عزرا بعد ان اماته مائة عام (واعلم ان الله
عزير) لا يهزم بما يريد (حكيم) ذو حكمة
بالغة في كل ما يفعل ويبره (مثل الذين
يقفون اموالهم في سبيل الله كمثل حبة)
اي مثل فضهم كمثل حبة او مثلهم كمثل
بذرة حبة على حذف المضاف (انبت سبع
سابل في كل سبلة مائة حبة) اسد الانبات
الى الحبة لما كانت من الاسباب كما يستدل الى
الارض والماء والنبت على الحقيقة هو الله
والمعنى انه يخرج منها ساق ينشعب منه
سبع شعب لكل منها سبلة فيها مائة حبة
وهو تمثيل لا يقتضى وقوعه وقد يكون
في الذرة والدخن وفي البر في الاراضي المغلة

في الاصل مصدر طار يطير ثم سمي به هذا الجنس وقيل بل هو جمع طار كصاحب وصب و تاجر ونجر وقيل اسم جمع
كركب وسفر وقيل بل هو مخفف من طير بالتشديد كقولهم هين وميت في هين وميت **قوله** وتعرف شباتها
جمع شبة وهي العلامة الجوهري الشبة كل لون يخالف معظم لون العرس وفيره والهاء عوض من الواو الذهبية
من اوله والجمع شبات يقال ثوب اشبه كإفقال فرس ابلق ويقال وشيت الثوب اشبه وشبا وشية **قوله** وهما
لغتان **قوله** اي ضم الصاد وكسرها لغتان يقال صار بصور و صار يصير واستشهد لضم الصاد بقوله

وما صيد الاغناق فيهم جيلة * ولكن اطراف الرماح تصورها *
الصيد بالتحريك مصدر والاصيد هو الذي يرفع رأسه كبرا ومنه قيل للملك اصيدلانه لا بلغت يمينا ولا شمالا واصله
في البعير يكون به داء في رأسه فيرفعه بقول الشاعر ما صيد الاغناق واعوجاجها من عزة وكبر جيلة فيهم بل
اطراف الرماح امالتها واستشهد لكسر الصاد بقوله

وفرع يصير الجيد وحف كأنه * على البيت فتوان الكروم الدوايح *
الفرع الشعر الكثير يصير الجيد اي يميل العنق الى اسفل لكثرة والوحف من الشعر الكثير الحسن والبيت بكسر
اللام صفة العنق وهما لبيان والدوايح الثقال بالتر والقو العنق والعنقود والجمع فتوان الكروم الصب ومن
المعلوم ان الكروم المتخلات بالقنوان تميل الى اسفل فكذا عنق الحية لكثرة الضفائر الشبيهة بالعنقود وكثافتها عليه
تميله الى اسفل وصف محبوبه بكثافة الشعر ووقوره وسواده وان الضفائر على عنها بحيث تميله من كثرتها كما تميل
العنقود اغصان الكروم **قوله** على حذف المضاف اما في جانب المشبه واما في جانب المشبه به وارتكاب
الحذف المماثل ان او كان المقصود تشبيه الذين يقفون بنفس الحبة وليس كذلك لان التشبيه المذكور في الآية
من قبيل التشبيه المركب الذي لا يعتبر فيه تشبيه المفردات بعضها بعض الا ان اعتبار الحذف وان لم يكن واجبا
احسن واول يحصل ملازمة المثل بالمثل به والحبة واحدة الحبة وهو ما يزرع للاقتيات واكثر اطلاقه على
البرقيل في وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما اجل قوله من ذا الذي يقرض الله قرضا حسنا فيضاعفه
له اضعافا كثيرة فصل بهذه الآية تلك الاضعاف واما ذكر بين الآيتين ما يدل على قدرته على العيش والاحياء والامانة
لان يستدل به على صحة البعث والنشور لانه لو لا ذلك لم يحسن التكليف بالاتفاق فانه لو لا وجود الآله التي
المجازي المعاقب لكان الاتفاق وسائر الطامات حثا فكانه تعالى قال لمن رغب في الاتفاق قد عرفت اني خلقتك
واكلت نعمتي عليك بالاحياء والافئدة وقد علمت قدرتي على الجازاة فليكن علك بهذه الاصول داعيا الى المسارعة
الى تحصيل مرضاتي والاتفاق بما تحب من المال فاقى مجاز على القليل بالكثير ثم ضرب لذلك مثلا وقوله انبت
سبع سابل اي اخرجتها في محل الجرة لانه صفة حبة وقوله في كل سبلة مائة حبة في محل الجر ايضا صفة لسابل
اوفي محل النصب صفة لسبع نحو رأيت سبع اماء احرار او احرار او على التقديرين متعلق بحذف **قوله** وهو
تمثيل لا يقتضى وقوعه **قوله** جواب عما يقال الظاهر ان هذا التمثيل من قبيل تشبيه المعقول وهو الاضعاف الموعودة
لمن يقرض الله تعالى بالهوس ليرز المعقول في معرض البيان والمشبه به ههنا ليس بوجود اصلا فضلا عن
ان يكون محسوسا اجاب عنه بانه موجود محسوس في بعض الصور ولتسليم ان نفس المشبه به ليس محسوس لكن
ذلك لا يقدح في كونه من قبيل تشبيه المعقول بالهوس لان علماء البيان قد صرحوا بان المراد بالحمى ما يكون
هو او مادته مدركا باحدى الحواس الخمس الظاهرة وبالضلي ما لا يكون هو ومادته مدركا باحدى تلك الحواس
فدخل المركب الخيالي في الحمى بسبب زيادة قولنا او مادته والمراد بالخيال المعلوم الذي فرض مجتمعا من امور
كل واحد منها مما يدرك بالحواس كما في قوله

وكأن محمرة الشقيق اذا تصوب او تصعد *
اعلام ياقوت نشر * ن على رماح من زبرجد *

فان كلام العلم والياقوت والزعفران والزبرجد محسوس لكن المركب الذي هذه الامور مادته ليس محسوس لانه
ليس بوجود في المادة والحس لا يدرك الا الموجود الخارجي لا جعلوا كل ما في هذا البيت من التشبيه من تمثيل
تشبيه المحسوس بالمحسوس مع ان المشبه به فيه ايس بوجود ظهر ان تشبيه المعقول بالمحسوس لا يقتضى وجود
المشبه به وانما يقتضى وجود مادة المشبه به قال الامام اعلم انه تعالى لما عظم امر الاتفاق في سبيل الله تعالى ابعده

في الذرة والدخن وفي البر في الاراضي المغلة (وايه بضاعف) تلك المضاعفة (لمن يشاء) بفضل على حسب حل المتفق من اخلاصه (بيان)
ونصبه ومن اجل ذلك تعاونت الاعمال في مقادير الثواب (وايه واسع) لا يضيق عليه ما يتفضل به من الزيادة (عليم) بنية المتفق وقدر اتفاقه

بيان الامور التي يجب تحصيلها حتى يبق ذلك الثواب منها ترك المن والاذى فانزل الله قوله تعالى الذين يتقون
 اموالهم في سبيل الله الآية وهي نزلت في عثمان وعبد الرحمن رضي الله عنهما اما عثمان رضي الله عنه
 فجهز جيش العمرة في غزوة تبوك بالف بهير باثنا عشر الف دينار + فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم يده يقول يا رب
 رضيت عند فارض عنده واما عبد الرحمن بن عوف فصدق بنصف ماله اربعة آلاف دينار فنزلت الايات **قوله**
 والمن ان يعتد باحسانه على من احسن اليه **قوله** فانه يتقن قدر النعمة ويكدرها لان التقير الاخذ منكسر القلب
 لاجل حاجته الى صدقة غيره معترف باليد العليا المعطى فاذا اضاف المعطى الى ذلك اظهار ذلك الاتمام زاد ذلك
 في انكسار قلبه فيكون في حكم المضرب بعد ان نفعه وفي حكم المسمى اليه بعد ان احسن اليه ولان المعطى يجب
 ان يصدق بانفاقه شكر ما انعم الله عليه من عظيم الآله ويعتقد ان الله عليه نعمة عظيمة حيث وقته لهذا العمل
 وان يخاف ان يفتن بعمله هذا شي مما يخرج به عن حيز قبول الله تعالى اياه وحتى كان الامر كذلك كيف يتصور
 منه ان يعتد على التقير باحسانه اليه والله تعالى يمتن عليه بما وقته له والمن في اللغة يحمي لعان احدها بمعنى
 الانعام يقال من فلان على فلان اذا اتم عليه ولفلان على منة اي نعمة وانتدبان الاعرابي

• فن صلينا بالسلام فانما • كلامك يا قوت ودر منظم •

ومنه قوله عليه الصلاة والسلام ما من الناس احد امن علينا في صحبته ولا ذات يده من ابن ابي قحافة + يريد اكثر
 انعاما بماله وايضا الله تعالى يوصف بانه منان اي نعم ويحمي المن ايضا بمعنى النقص من الحلق والخص له قال
 تعالى وان لك لاجرا غير ممنون اي غير مقطوع وغير ممنوع ومنه سمي الموت منونا لانه ينقص الاعداد ويقطع
 الاعمار ومن هذا الباب المنة المذمومة لانها تنقص النعمة وتكدرها والعرب يتحون بترك المن بالنعمة قال قائلهم

• زاد معروفك عندي عظيما • انه عندك مستور حقير •
 • تناسا مكان لم تاته • وهو في العالم مشهور خطير •

قوله والاذى ان يتناول عليه **قوله** اي بان يعانم عليه ويستصغر بسبب احتياجه اليه ويكثر ما اعطاه اياه مثل
 ان يقول للفقير انت ابدأ بجيئني بالابرام فرج الله تعالى عنى منك وباعد ما بيني وبينك **قوله** وثم لتفاوت
 بين الانفاق وترك المن والاذى **قوله** يعني انها القرائن في الرتبة لاني الزمان وليان ان تركهما خير من نفس الانفاق
 ونظير هذه ما في قوله تعالى ان الذين آمنوا هم استقاموا فانها ايضا لتفاوت الرئي بين الدخول في الابان
 وبين الاستقامة عليه وبيان ان الثاني خير من الاول **قوله** وقد تضمن ما اسند اليه معنى الشرط **قوله** حيث
 يفهم من السابق سببية الانفاق لاستحقاق الاجر فكان الظاهر ان تدخل الفاء على الخبر ليكون لفظ الكلام
 ونظير مشتلا على ما يدل على ان استحقاق الاجر انما هو بسبب الانفاق الا انه اهمل في اللفظ ما يدل على السببية
 ايهما بان لا سببية للاتفاق بل ان ذواتهم بحسب استعدادهم الفطري لاكتساب الخيرات المستتعبة
 للمثوبات الحاصلة على سبيل الفضل الالهى هي المستحققة للاجر وان يكتبوا تلك الخيرات وفي هذا الاسلوب
 حيث يبلغ على اكتسابها على الطيف وجد **قوله** ردة جبل **قوله** اي ان رد السائل بطريق جبل حسن تقبله القلوب
 والطباع ولا تنكره **قوله** او عفو من السائل **قوله** بان يعذر السؤل في ذلك التار دو يقول لعله لم يقدر على قضاء
 حاجتي في هذا الوقت وانما كان القول المعروف والمغفرة خيرا من الصدقة المقرنة بالاذى لان من اعطى ثم اتبع
 الاعطاء بالاذى فقد جمع بين نفع الفقير واضرار فرعالم يثبت ثواب النفع بغائب الاضرار بل يزيد وبال
 الاضرار على الثواب **قوله** لا تحبطوا اجرها **قوله** يريد ان الصدقة لما وقعت تقدمت لم يمكن ان يراد بابطالها
 ابطال نفعها بل المراد احباط اجرها او ابطال الاجر لم يحصل بمد فيصح ابطاله بما ياتي من المن والاذى ثم انه تعالى
 لما ذكر بطلان اجر الصدقة بالمن والاذى ذكر كيفية ابطال اجرها بما مثلين فله اول من يتفق ماله رثاء الناس
 وهو مع ذلك كافر بالله تعالى واليوم الآخر فان بطلان اجر نفقة هذا الكافر اظهر من بطلان اجر من يتبعها بالمن
 والاذى ثم مثله ثانيا بالصفاون الذي وقع عليه تراب وغبار ثم اصابه المطر فازيل ذلك الغبار عنه حتى صار كأنه
 ما كان عليه تراب وغبار اصلا فالكافر كالصفوان والتراب مثل ذلك الانفاق والوايل كالكفر الذي يحبط عمل
 الكافر وكالمن والاذى الذين يحبطان عمل هذا المنفق فكما ان الوايل ازال التراب الذي وقع على الصفوان فكذا
 المن والاذى يجب ان يكونا مبطلين لاجر الانفاق بعد حصوله وذلك صريح في القول بالاحباط والتكفير كاذب

(الذين يتقون اموالهم في سبيل الله ثم لا يتقون ما انفقوا منها ولاذى) نزلت
 في عثمان رضي الله تعالى عنه فانه جهز جيش
 العمرة بالف بعير باثنا عشر الف دينار وعبد
 الرحمن بن عوف فانه اتى النبي صلى الله
 عليه وسلم باربعة آلاف درهم صدقة والمن
 ان يعتد باحسانه على من احسن اليه والاذى
 ان يتناول عليه بسبب ما انعم الله عليه ولم
 لتفاوت بين الانفاق وترك المن والاذى
 لهم اجرهم عند ربهم ولاخوف عليهم
 ولا هم يحزنون) لعله لم يدخل القاعة وقد
 تضمن ما اسند اليه معنى الشرط ايهما بانهم
 اهل لذلك وان لم يفعلوا فكيف بهم اذا
 فعلوا (قول معروف) ردة جبل (ومغفرة)
 وتجاوز عن السائل الحاجة او نيل مغفرة
 من الله باردة الجليل او عفو من السائل بان
 يمدده ويفتقر ذه (خير من صدقة يتبعها
 اذى) خير عنهما وانما صحح الابتداء بالنعمة
 لاختصاصها بالصدقة (والله غني) عن انفاق
 من والذى (حليم) من مصالحة من يمن
 ويؤذى بالعقوبة (يا ايها الذين آمنوا لا تبطلوا
 صدقاتكم بالمن والاذى) لا تحبطوا اجرها
 بكل واحد منها

اليه المعترلة القائلون بان الاعمال الصالحة توجب الاجر والثواب وان الكبار تحبط ذنوب الثواب واما اصحابنا
 القائلون بان الثواب تفضل محض فانهم قالوا ليس المراد بقوله تعالى لا تبطلوا الثواب من ازالة هذا الثواب بعد ثبوته
 بل المراد النهي عن ان ياتي بهذا العمل باطلا وبيان ان المن والاذى يخرجه من ان يرتب عليه الاجر الموعود لان
 العمل انما يؤدي الى الاجر الموعود اذا اتى به العامل تعبدا وطاعة وابتغاء لما عند الله من الاجر والرضوان وعلا
 بقوله تعالى وما تقدموا لانفسكم من خير نجده عند الله هو خيرا واعظم اجرا وبقوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين
 انفسهم واموالهم بان لهم الجنة فمن جاءه على العمل ابتغاء ما عند الله تعالى بما وعد له للمخلصين فقد جرى على سنن
 المبادلة التي وقعت بين العمل والثواب الذي وعده الله تعالى لمن اخلص عمله لله تعالى فلما كانت معاملته في الحقيقة
 مع الله تعالى لم يبق وجه لان يمن على الفقير الذي تصدق عليه ولا لان يؤذيه بان يقول له مثلا خذ ما بارك الله تعالى
 لك فيه ومن من عليه او آذاه فقد اعرض عن جهة المبادلة مع الله تعالى ومال الى جهة التبرع على التقدير من غير
 ابتغاء وجه الله تعالى واتى بعمله من الابتدأ على نعم البطلان فيكون محروما من البذل الذي وعده الله تعالى لمن
 افرض الله تعالى قرضا حسنا اذ لم يقع عمله على وجه الاقراض **قوله** كابطال المناق **قوله** اشارة الى ان الكاف
 في قوله كالتى في محل النصب على انه صفة لمصدر محذوف اي لا تبطلوا ابطلا كابطال الذى يفتق وعلى قوله او بماثلين
 يكون حالا من فاعل لا تبطلوا اي لا تبطلوها مشبهين الذى **قوله** او المصدر **قوله** اي هو منصوب على انه صفة
 مصدر محذوف اي يفتق ماله اتفاقا رثاء الناس ورثاء مصدر اضيف الى مفعوله وهو الناس من رآى نحو قاتل قتالا
 واصله رثاء فالهمزة الاولى عين الكلمة والثانية بك من ياء هي لام الكلمة لانها وقعت طرفا بعد التثنية وتسمى
 المنفعة ههنا بمعنى على ان المرآى يرى الناس اعماله حتى يروه المثناء عليه والتعظيم له وروى عن جابر بن عبد الله
 الهمزة الاولى ياء ايضا وهو قياس تخفيفها لانها مفتوحة بعد كسرة **قوله** اي تعالى لا يقدر على شئ **قوله** جنة
 استثنائية لا محل لها من الاعراب ويجمع التقدير جلا على المعنى لان المراد بالذى الجنس فلذلك جاز المحل على لفظه مرة
 في قوله ماله ولا يؤمن ومثله وعلى معناه اخرى وحاصل هذا انثني قوله كمثل الذى **قوله** وقد نزلت في قوله نورهم وتركرم
قوله او الجمع **قوله** بان يكون المذنب مختلفا من الذين كافي قوله

(كالتى يفتق ماله رثاء الناس ولا يؤمن بالله واليوم الآخر) كابطال المناق الذى يراى بانفاقه ولا يريد به رضى الله تعالى ولا ثواب الآخرة او مماثلين الذى يفتق رثاء الناس بالكاف في محل النصب على المصدر او الحال بمعنى مرآيا او المصدر اي اتفاقا رثاء (قوله) اي قاتل المرآى في انفاقه (كثل صفوان) كثل حجر املس (عليه تراب فاصابه وابل) مطر عظيم القطر (فتركه صلدا) املس تقيا من التراب (لا يقدر على شئ مما كسبوا) لا يفتقون بما فعلوا رثاء ولا يجدون له ثوابا والضمير لذى يفتق باعتبار المعنى لان المراد به الجنس او الجمع كما في قوله

وان الذى حانت بقلج دعاؤهم *

وان الذى حانت بقلج دعاؤهم * هم القوم كل القوم ياء حائده *

الحين بالفتح الهلال يقال حان الرجل اذا هلك واحاطه الله تعالى وقلج اسمه وضع قريب من البصرة وقد ذكر في شرح
 ارضى ان لفظ الذى في البيت يجوز ان يكون مفردا وصفه مفردا مفردا لفظ مجموع المعنى اي وان الجمع الذى
 او الجيش الذى كما قال تعالى كمثل الذى استوفى نثاره انما قال بنورهم لجملى على المعنى ولو كان ماقى الآية مختلف الذين
 لا يجوز افراد العائد اليه روى عن بعض الحكماء انه قال مثل من يعمل الطاعة للرب والسعة كمثل رجل خرج الى
 السوق وملا كيسه حصى فيقول الناس ما املا كيس هذا الرجل ولا منفعة له سوى مقابلة الناس فهو ان اراد ان
 يشتري به شيا لا يعطى به شيا **قوله** اي وتبيننا لبعض انفسهم **قوله** يعنى ان التثبيت مصدر متعد ومعناه جعل الشئ
 ثابتا وتعدى الى المفعول فان بواسطة على فقوله تعالى من انفسهم واقع موقع المفعول بنفسه بناء على ان كلمة من
 تنبيهية والمفعول بواسطة على محذوف في التثنية والتقدير والمعنى يخفون اموالهم ليطلبوا به مرضاة ربهم
 ويجمعون بعض انفسهم ثابت على الايمان والطاعة اي يبرون عنها رذيلة الجهل وحب المال اسأكه والامتناع عن
 انفاقه فان النفس وان كانت مجبولة على حب المال واستئصال الطاعات البدنية الا انها بما عودتها تعود قال
 صاحب البردة

* هم القوم كل القوم ياء حائده * (والله لا يهدي القوم الكافرين) الى الخير والارشاد وفيه تعريض بان الرثاء والمن والاذى على الانفاق من صفات الكفار ولا بد للمؤمن ان يتجنب عنها (ومثل الذين يتفنون اموالهم ابتغاء مرضاة الله وتبيننا من انفسهم) وتبيننا لبعض انفسهم على الايمان فان المال شقيق الروح فان بذل ماله لوجه الله ثبت بعض نفسه ومن بذل ماله وروحه ثبوتها كلها او تصديقا للاسلام وتحققا للجزاء مبتدأ من اصل انفسهم وفيه تبيين على ان حكمة الانفاق لم يفتق تركية لنفس عن الجهل وحب المال

والنفس كالنفس ان تم له شئ على * حب الرضاخ وان تقطعه يقطع *

فتى اهميتها فقد تمزنت واعتادت الكسل والبطالة والجهل وامثال المال عن صرفه الى وجود الطاعات ومقتضيات
 الايمان ومتى كافتها وجعلتها على مشاق العبادات البدنية والمالية تعادلت وترتك عن عاداتها الجلية وبقى الكلام
 في توجيه بذل المال لتبيننا لبعض النفس على الايمان فان المال كيف يكون بعضا من النفس حتى تكون الطاعة
 بذله طاعة لبعض النفس وتبيننا على اثره الايمانية والمصنف اشار الى توجيه بقوله فان المال شقيق الروح يريد
 ان النفس اشدة تعلقها بالمال كأنه بعض منها **قوله** او تصديقا للاسلام **قوله** يعنى على ان يكون التثبيت بمعنى
 جعل الشئ سادقا محققا ثابتا فيكون المفعول محذوفا وهو الاسلام والجزاء ونحو ذلك وكلمة من لا بداء الغاية اي

(كشلت جنة ربوة) أي ومثل نفعة هؤلاء في نزكاه كمثل بستان بموضع مرتفع من بصره يكون أحسن منضرا وأولى ثمرا وأمر ابن عامر وعاصم بربوة بالفتح والواو بالضم
بالكسر وثلاثها لغات فيها (أصاها وأبل) ٥٧٩ مطر عظيم القطر (فأنت أكها) ثمراها وقرأ ابن كثير ونافع وأبو عمرو بالسكون للتخفيف

تصديقا ناشئا من أصل أنفسهم فإن الاتفاق إماراة أن الإسلام ناشئ من أصل النفس وصميم القلب ولعل تحقيق الجزاء
عبارة عن الإيقان بأن العمل الصالح بما نبت الله تعالى ويحازي عليه أحسن الجزاء **قوله** وثلاثها لغات فيها
قال ابن عباس رضي الله عنهما قرأ ربوة بكسر الراء وقرأ ابن عامر وعاصم ربوة بالفتح والباءون بالضم قال الأخفش
ويختار الضم لأنه لا يكاد يسمع في الجمع إلا الربي فدل ذلك على أن الفرد مضموم الفاء نحو ربوة وبرم وصوره وصور
وقرى ربوة مثل رسالة وربوة مثل كراهة ثبت أن هذه لغات فيها قال المفسرون أن البستان إذا وقع في موضع
مرتفع من الأرض لا ترفع إليه الأنهار وتضربه الرياح كثيرا فلا يحسن ربوعا إذا كان على الأرض المستوية التي
لا تكون ربوة ولا وهدية فإذا ليس المراد من هذه الربوة ما ذكره بل المراد منها كون الأرض طيبة جيدة
بميت إذا نزل المطر عليها انتفعت وربت فإن الأرض إذا كانت بهذه الصفة يكثر ريعها ويكمل أشجارها ويؤيد هذا
التأويل بقوله تعالى وتري الأرض هامدة فإذا أنزلنا عليها الماء اهتزت وربت والمراد من ربوها ما ذكرناه فكذلكها
قوله تعالى فأنت **قوله** أن كان بمعنى أعطت يعتدى الـ مفعولين حذف أولهما وهو صاحبها أو أهلها والذي
حسن حذفه أن القصد الأخبار عما ترمه لأن ترمه وأكلها هو المفعول الثاني وضعت نصب على الحال من أكها
وإن كان أنت بمعنى أخرجت يعتدى الـ مفعول واحد هو أكها والأكل بضمتين الشيء المأكول وقرأ نافع
وابن كثير وأبو عمرو بضم الهمة وسكون الكاف للتخفيف والباتون بضمين على الأصل **قوله** مثل ما كانت
تم **قوله** قال ابن عباس رضي الله عنهما جلت في سنة من أربع ما تحمل غيرها في سنتين وقوله بسبب الواو متعلق
بقوله أنت ومن فسر به أربعة أمثال ما كانت ترم جل الضعف على أصل معناه وهو مثل الشيء فيكون ضعفين
أربعة أمثال **قوله** أي فيصيبها الخ **قوله** يعني أن قوله تعالى فطلو واقع موقع جواب الشرط فلا بد من ارتكاب
الحذف فيه لتكمل جملة الجواب وذلك الحذف إما نزل والمذكور فاعله أي فيصيبها طل أو مبتدأ والمذكور خبره
أي فالذي يصبها طل أو خبر والمذكور مبتدأ والتقدير فطل يكتفيها وجاز الإبتداء بالكرة لوقوعها في جواب الشرط
وهو من جملة الموقوفات للإبتداء بالكرة تومن كلامهم أن مضى غير ضمير في الرباط **قوله** والمعنى أن نفعات هؤلاء
أي الذين يتقون بسبب ما حملهم عليه من الإبتغاء والتثبيت زاكية عند الله تعالى لا تضيع بحال وإن كانت تلك
النفعات في زكاتها تنفوت بحسب تفاوت ما ينضم إليهما من الأحوال التي هي الإبتغاء والتثبيت والتشبيه من المركب
العقلية شبه حال النفعة النامية بسبب انضمام الإبتغاء والتثبيت الناشئ من ينبوع الصدق والإخلاص إليها بحال
جنة نامية زاكية بسبب الربوة والواو والطل والجامع النمو المترتب على السبب المؤدى إليه **قوله** ويجوز
أن يكون التثنية **قوله** عطف على قوله ومثل نفعة هؤلاء أي ويجوز أن يكون التشبيه من قبل الفرق بأن يشبه زلفاهم
من الله تعالى وحسن حالهم عنده بثمر الجنة ووجه التشبيه الزيادة ويشبه نفعهم الكثيرة والتلبية بالقوى من المطر
والضعيف منه من حيث أن كل واحد منهما سبب للزيادة في الجملة لأن النفعين تزيد ان حسن حالهم كما أن المطرين
يزيدان ثم الجنة **قوله** ويجوز أن يكون المراد بالثمرات المنافع **قوله** عطف على قوله جعل الجنة منها وكل واحد
من العطوف والمعطوف عليه جواب عما يقال إذا كانت الجنة المذكورة كأنه من الخيل والأصناف فقط فكيف
يكون لصاحبها فيها من كل الثمرات وأجاب عنه أو لا بأن جعل الجنة كأنه شهابا على التغليب لا ينافي أن يكون له
فيها من كل الثمرات وتانيا بأن ما ذكرت الثمرات المراد بالثمرات ثمرات الأشجار والآن ذلك بل المراد بها مطلق
المنافع من أي جفت كان وقوله تعالى فيها من كل الثمرات جملة اسمية من مبتدأ وخبر فالخبر قوله له فيها ومن كل الثمرات
هو المبتدأ وذلك لا يستقيم على الظاهر إذ المبتدأ لا يكون جارا ومجرورا فلا بد من تأويله واختلاف في ذلك قيل
المبتدأ في الحقيقة معنوف وهذا الجار والمجرور مبنية قائمة مقامه تقديره له فيها رزق من كل الثمرات حذف
الوصوف وبنيته صفة وقيل من زائدة تقديره له فيها كل الثمرات وذلك عند الأخفش لأنه لا يشترط في زيادتها
شأ **قوله** والواو للحال **قوله** وصاحب الحال هو أحدكم والعامل فيها بوقد مقدرة أي وقد أصابه **قوله**
أو المعطف جملة على المعنى **قوله** إذ لا يجوز أن يكون أصابه معطوفا على قوله تكون باعتبار لغته لأن أصابه ماض
ونكون مستقبل محض لدخول أن الناصبة عليه فوجه العطف حمله على المعنى لأن المعنى أي قد أحدكم أن لو كانت له
جنة وأصابه الكبر **قوله** وله ذرية **قوله** حال من الهاء في أصابه وقوله فأصابه عطف على أصابه على تقدير كونه
معطوفا على تكون التأويل بالماض **قوله** من حلاله أو جباهه **قوله** فإن الحلال طيب عفلا والجلد طيب حيا

(ضعفين) مثل ما كانت ترم بسبب الواو
والمراد بالضعف المثل كما يريد بالزوج الواحد
في قوله تعالى من كل زوجين اثنين وقيل
أربعة أمثاله ونصبه على الحال أي مضاعفا
(فان لم يصبها وأبل فطل) أي فيصيبها
أو فالذي يصبها طل أو فطل يكتفيها لكرم
منبتها وبرودة هو أنها لا ارتفاع مكانها وهو
المطر الصغير القطر والمعنى أن نفعات هؤلاء
زاكية عند الله لا تضيع بحال وإن كانت
تنفوت باعتبار ما ينضم إليها من أحواله
ويجوز أن يكون التثنية لخالصهم عند الله
تعالى بالجنة على الربوة ونفعاتهم الكثيرة
والقديلة أترأتين في زلفاهم بالواو والطل
(والله بما تعملون بصير) تحذير عن الزناه
وترغيب في الإخلاص (أي إذا أحدكم) الهمة
فيه للانكار (أن تكون له جنة من نخيل
واعناب تجري من تحتها الأنهار له فيها
من كل الثمرات) جعل الجنة سما مع ما فيها
من سائر الأشجار تطيبا لهما لشر فها وكثرة
منافعها ثم ذكر أن فيها كل الثمرات ليدل
على احتوائها على سائر أنواع الأشجار
ويجوز أن يكون المراد بالثمرات المنافع
(وأصابه الكبر) أي كبر السن فإن الفاقة
والعالة في الشيوخه أصعب والواو للحال
أو المعطف جملة على المعنى فكأنه قيل أي
أحدكم لو كانت له جنة وأصابه الكبر
(وله ذرية نضاه) سفار لاقدرة لهم على
الكسب (فأصاها أعصار فيه نار فاحترقن)
عطف على أصابه أو يكون باعتبار المعنى
والأعصار ريح عاصفة تعكس من الأرض
إلى السماء مستديرة كهود والمعنى تثليل
حال من يفعل الأفعال الحسنة ويضم إليها
ما يحبها كرتاء والذآ في الحسرة والأسف
إذا كان يوم القيامة واشتد حاجته إليها
وجدها محبطة بحال من هذا شأنه واشبههم
به من جاك بسرء في عالم الملكوت وترقى
فكره إلى جناب الجبروت ثم نكس على
عقبه إلى عالم الزور والتفت إلى مساوى
الحق وجعل سعيه هباء منثورا (كذلك بين الله
لكم الآيات لعلكم تفكرون) أي تفكرون
فيها فتعتبرون بها (يا أيها الذين آمنوا أنفقوا

الثمن الذي أنفقتموه في سبيل الله

وبؤيده جله على الاول قوله عليه الصلاة والسلام ثلاث اذا كن في التاجر طاب كسبه لا يعيب اذا اشترى ولا يمدح
 اذا باع ولا يكذب و يروي ولا يحلف وقيل له عليه الصلاة والسلام اي الكسب الطيب فقال عمل الرجل بيده وقال
 عليه الصلاة والسلام اطيب ما يأكل الرجل من كسبه وان ولده من كسبه وفي مفعول انفقوا قولان احدهما انه
 المجرور بمن ومن للتبويض اي انفقوا بعض ما كسبتم والثاني انه محذوف قامت صفته مقامه اي شياً مما كسبتم
 ومما اخرجنا عطف على المجرور بمن باعادة الجار ليستدل باعادته على تعدد الاتفاق لان تكرار المفعول يستدعي تعدد
 العامل فيعمل ان كل واحد من المكسوب والمخرج مأمور فيه بالاتفاق الا ان اعادة كلمة من وجعل ما اخرجنا معطوفاً
 على طبيبات يستلزم ان يكون ما اخرجنا متناً ولا لطيب وغيره فيحتاج الى ارتكاب حذف المضاف وهو الطبيبات
 بقريته ذكره في المكسوب الواقع في مقابلة المخرج كما اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله اي ومن طبيبات ما اخرجنا
 قوله تعالى ولا تيموا اصله بتامين حذف احدهما تخفيفاً والتيم التصديق قال ام كرتوا ام كرتوا ام كرتوا ام كرتوا
 والياء معا وتأمم بالياء والهزمة وكلاهما بمعنى قصد والطيب ان كان بمعنى الجيد يكون الخبيث بمعنى الرديئى وان كان بمعنى
 الحلال فالخبيث هو الحرام قيل جل الطيب على الحلال اولى اذ لو اراد به الجيد لكان ذلك امر باتفاق مطلق الجيد سواء
 كان حلالاً او حراماً وذلك غير جائز والعزائم التخصيص خلاف الاصل فحين الحلال وقيل جله على الجيد اولى بشهادة
 ما ذكر في سبب نزول الآية وهو ما روى عن علي رضي الله عنه والحسن ومجاهد انهم قالوا كانوا يتصدقون على
 سبيل التطوع بشرار ثمارهم و رذائل اموالهم فنزلت هذه الآية وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال جاء رجل ذات
 يوم بفرق حشف فوضع في الصدقة فقال رسول الله عليه الصلاة والسلام بئس ما صنع صاحب هذا فانزل الله
 تعالى الآية فدل هذا على ان المراد بهذه النفقة صدقة التطوع وبؤيده قوله عليه الصلاة والسلام لعاد بن جبل حين
 بعده الى اليمن اعلمهم ان عليهم صدقة تؤخذ من اغنيائهم وترد الى فقرائهم وايك وكرآثم اموالهم امره بان لا يأخذ
 في الزكاة المفروضة كراثم الاموال ولا رذائلها بل يأخذ الواسط بينهما وقال الحسن المراد بهذه النفقة الزكاة المفروضة
 لان هذا امر والامر للوجوب واستدل ابو حنيفة رحمه الله بعموم هذه الآية على وجوب الزكاة في كل ما تبتته
 الارض قليلاً كان اركثيراً او من خالفه خصص هذا العموم بقوله عليه الصلاة والسلام ليس في الحضرات صدقة
 وبقوله عليه الصلاة والسلام ليس في اموالهم صدقة قوله وتخصيصه اي تخصيص المخرج من
 الارض بالنسب عن الاتفاق منه ليكون التفاوت بين انواعه واشخاصه اكثر من التفاوت في غيره قوله وقرئ
 ولاتأتمروا من تأم بمعنى قصد ولا تيموا بضم التاء وكسر الميم الاولى من م اذا قصد قوله حال مقترنة لان
 الاتفاق منه يقع بعد قصد اليد ويجوز ان يتعلق به منه اي لا تنقصوا الخبيث منعتين منه والحال مقترنة ايضاً
 قوله تعالى الا ان تمضوا فيه الا ان تمضوا فيه الا ان تمضوا فيه الا ان تمضوا فيه الا ان تمضوا فيه الا ان تمضوا فيه
 واطباق الجفن قرأ الجمهور تمضوا بضم التاء وكسر الميم مخففة من اغمض بصرة استهير عنها للمساهمة اي لستم
 بأخديه الا بالمساهمة والمساهلة وروى عن الحسن تمضوا بضم التاء ايضاً وقمع الميم شددة على ما لم يسم
 فاعله وعن قتادة رضي الله عنه كذا الا انه خفف الميم والمعنى الا ان تمضوا على التغافل عنه والمساهمة فيه وقال
 ابو البقاء في قراءة قتادة ويجوز ان يكون من اغمض اي صودف على تلك الحال كقوله اجرت الرجل اي وجدته
 محوداً او اليه اشار المصنف بقوله لو وجدوا مغمضين وتبين به ان ما نقله بقوله وقرئ تمضوا هو قراءة قتادة بخفيف
 الميم ثم انه تعالى لما رغب الانسان في اتفاق اجود مملكه حذره بعد ذلك من اتباع وسوسة الشيطان بقوله ان
 انقصت الاجود صرت فقيراً اي لا تبالي بقوله فان الرحمن بعدكم منه مغفرة وفضلاً والوعيد يستعمل في الخير والشر اذا
 قيد بالمفعول يقال وعدته خيراً او وعدته شراً او اما اذا اطلق فانه يقال في الخير الوعد وفي الشر الوعد كذا في الحواشي
 القلبية قال تعالى في الخير وعدكم الله مغائم كثيرة وقال في الشر النار وعدما الله الذين كفروا وان كان الاشهر
 ان يقال في الخير وعدته وفي الشر او وعدته قيل المراد بالشيطان ابليس وقيل شياطين الجن والانس وقيل النفس
 الامارة بالسوء وقرأ الجمهور القم يفتح القاموكون القاف وقرئ بالضم والسكون وبعضين وبعضين والكل لغات
 في ثلة المال واصله في اللغة كسر القفار يقال رجل فقير اذا كان مكسور القفار وتكبير مغفرة للتعظيم اي مغفرة اى
 مغفرة وقوله منه يدل ايضاً على كمال هذه المغفرة لان كمال كرمه وجوده معلوم لجميع العقلاء فلما خص هذه المغفرة
 بكونها منه علم ان المقصود تعظيم هذه المغفرة لان عظم المعطوف يدل على عظم العظيمة ومنه يحتمل ان يتعلق بمحذوف

(ولا تيموا الخبيث) اي ولا تنقصوا الرديئى
 (منه) اي من المال او مما اخرجنا لكم
 وتخصيصه بذلك لان التفاوت فيه اكثر
 وقرئ ولا تأمروا ولا تيموا بضم التاء
 (تمضون) حال مقترنة من فاعل تيموا ويجوز
 ان يتعلق منه به ويكون الضمير للخبث والجملة
 حالاً منه (ولستم بأخديه) اي وحالك
 انكم لا تأخذونه في حقوقكم رداً
 (الا ان تمضوا فيه) الا ان تمضوا فيه
 مجاز من اغمض بصرة اذا غمضه وقرئ
 تمضوا اي تمضوا على الاغراض او وجدوا
 مغمضين وعن ابن عباس كانوا يتصدقون
 بحشف الثمر وشراره فهو عنه (واعلموا
 ان الله غني) عن اتفاقكم وانما يأمركم به
 لا لتفاسدكم (حجبت) بقوله وانا به
 (الشيطان بعدكم القم) في الاتفاق والوعد
 في الاصل شائع في الخير والشر وقرئ
 القم بالضم والسكون وبعضين وبعضين
 (ويأمركم بالتمشاة) ويفريكم على الخيل
 والعرب تسمى الخيل فاحشا وقيل المعاصي

(هو صفة)

هو سنة لغفرة ويحتمل ان يكون مفعولا متعلقا بعبادى بعدكم من تلقاء نفسه مغفرة لذنوبكم كقوله خذ من اموالهم صدقة تطهرهم وتزكهم بها ويحتمل ان يكون المراد من كمال هذه المغفرة ما قاله في آية اخرى فاولئك بذل الله سيئاتهم حسنات ويحتمل ان يجعل شيعا في ضمير ان ذنوب سائر المذنبين ويحتمل ان يكون المقصود امرا لا يصل اليه عقولنا في دار الدنيا فان تفاصيل احوال الآخرة اكثرها محبوبة عنا مادنا في الدنيا واما الفضل فهو الرزق والخلف المجهل في الدنيا **قوله الحكمة تحقيق العلم واتقان العمل** وقيل هي ان يحكم عليك داعي الحق لا خاطر النفس وان يحكم عليك قوانين الدين لازواجر الشيطان وقيل هي الاصابة في القول والفعل وقرأ الجمهور ومن يؤت ميثبا للقول والقائم مقام الفاعل ضمير من الشرطية وهو المفعول الاول والحكمة مفعوله الثاني **قوله** اي من يؤته الله يدل على انه ان قرى يؤت على بناء الفاعل يكون ضمير الفاعل نوبا فيدر اجعال الله تعالى ويكون مفعوله الاول محذورا والحكمة تكون مفعوله الثاني ولا ضرورة تدعو الى ارتكاب الحذف لان كلمة من الشرطية هو المفعول الاول ليؤت قدم عليه الا ان يقال المقصود تفسير المعنى لا بيان الاعراب **قوله** اي اي خير كثيرا **قوله** اي ان تكبر خيرا كثيرا لتعظيم وما ذكره المصنف تفسير لعنى التكبير وقوله تعالى وما يذكر اصله يتذكر فادغم **قوله** قليلة او كثيرة الخ **قوله** مبنى على ان النكرة الواقعة في سياق الشرط كالتى تقع في سياق النفي في افادة العموم وكلمة ما في قوله ما انفقتم شرطية فيكون كل واحد من قوله من نفقة ومن نذر شاملا لجميع افراد النفقة والنذر والمعنى اي شئ انفقتم على اي وجه كان منكم والنذر ان يعتد الانسان على نفسه فعل البر بان يلتزمه ويوجهه على نفسه سواء كان بشرط او لافان النذر على ضمير بين نذر مطلق اي مخرج غير معلق بشئ مثل ان يقول الله على صوم شهر ونذر معلق بشرط ثم ان كان الشرط مما يريد كقوله ان قدم غائب فقله على صوم شهر فوجد الشرط وفيه اي صام شهرا وان علق بشرط لا يريد كان زينة فقله على صوم شهر ووجد الشرط وفيه او كفر لما فيه من معنى اليقين وهو المنع هذا هو الصحيح وعن ابي رجه الله تعالى فيه رواية اخرى وهو ان المعلق والمنجز سواء في وجوب الوفاء لاطلاق الحديث وهو من نذر نذرا وسمى فعله الوفاء قال الامام النذر في الشريعة على ضربين مفسر وغير مفسر فالفسر ان يقول الله على عتق رغبة او لله على حج ونحو ذلك فهنا يترجم الوفاء ولا يجوز غيره وغير الفسر ان يقول نذرت لله ان لا افعل كذا ثم يفعله او يقول لله على نذر من غير تسمية فيترجم فيه كفارة بين لقوله عليه الصلاة والسلام من نذر نذرا وسمى فعله ماسى ومن نذر نذرا ولم يسم فعله كفارة بين * ووجد ارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما بين ان الاتفاق انما يجب ان يكون من اجود المال ثم حث عليه او لا يفعله ولا يجمعوا الخبيث منه تفقون وتانيا بقوله الشيطان بعدكم الفخر حث عليه ثالثا بقوله وما انفقتم من نفقة او نذرتكم من نذر فان الله يعلم كنى بيان كون ما ذكر معلوما له عن تحقيق مجازاته عليه فانه باختصاره يفيد وعدا عظيما للطغيين والوعيد الشديد لمن انفق او نذر في الوجوه الباطلة والمعاصي * فان قيل لم يوجد الضمير في قوله وقد تقدم شيان النفقة والنذر * فالجواب ان العطف هنا باو وهي لاحد الشئين تقول زيدا وعمر واكرمته ولا يجوز اكرمتها بل يجوز ان يرعى الاول نحو زيد او هند منطلق او الثاني نحو زيد او هند منطلق والاية من قبيل ما روى فيه الثاني ولا يجوز ان يقال منطلقان ولهذا تأول الصاهة قوله تعالى ان يكن غيبا او فقيرا فانه اولي بها كاسياتي ان شاء الله تعالى ومن مرعاة الاول قوله تعالى واذا رآوا تجارة او لهوا ففكروا اليها وعلى هذا لا يحتاج الى التأويلات التي ذكرها المفسرون قال بعضهم التقدير وما انفقتم من نفقة فان الله يعلمها او نذرتكم من نذر فان الله يعلمه ونظيره بقوله تعالى والذين يكتزون الذهب والفضة ولا ينفقونها ويقول الشاعر

رمانى بامر كنت منه ووالدى * بريثا ومن اجل الطوى رمانى

وهذا لا يحتاج اليه لان ذلك انما هو في الواو القنضية للجمع بين الشئين واما في او القنضية لاحد الشئين فلا وقال الاخفش الضمير عائد الى الاخير كما في قوله تعالى ومن يكسب خطيئة او اثما ثم يرم به بريثا وقيل يعود الى ما في قوله وما انفقتم من نفقة لانها اسم كقوله وما انزل عليكم من الكتاب والحكمة بعظكم به ولا حاجة الى هذا ايضا لعرفت من حكم او وقوله الذين ينفقون في المعاصى وينذرون فيها او ينعون الصدقات بمعنى ان المراد بالظالم اعم ممن ظلم نفسه بارتكاب شئ من المعاصى اي معصية كانت او بان يفسد ما اتى به من الطاعات بالرياء والسعة ومن ظلم غيره بان لا ينفق اصلا او يصرف الاتفاق عن المستحق الى غيره وظلم الغير يستزم ظلم نفسه والانسار جمع نصير كما نراف

(والله بعدكم مغفرة منه) اي بعدكم في الاتفاق
مغفرة ذنوبكم (وفضلا) خلفا افضل بما
انفقتم في الدنيا وفي الآخرة (والله واسع)
اي واسع الفضل لمن انفق (عليه) بانفاقه
(بؤن الحكمة) تحقيق العلم واتقان العمل
(من يشاء) مفعول اول اخر للاهتمام بالفعول
الثاني (ومن يؤت الحكمة) بتأود المفعول
لانه المقصود وقرأ يعقوب بالكسر اي ومن
يؤته الله (فقد اوتى خيرا كثيرا) اي اي
خير كثيرا وحير له خير الدارين (وما يذكر)
وما يخط بما قص من الآيات او ما يتفكر فان
المتفكر كما نذكر لما اودع الله في قلبه من العلوم
بالفطرة (الا اولوا الالباب) ذوا العقول
الخاصة عن شوائب الوهم والركون الى
متابعة الهوى (وما انفقتم من نفقة) قليلة
او كثيرة سرا او علانية في حق او باطل
(او نذرتكم من نذر) بشرط او بغير شرط
في طاعة او معصية (فان الله يعلم) فيجازيكم
عليه (وما للثالمين) الذين ينفقون في
المعاصى وينذرون فيها او ينعون الصدقات
ولا يوفون بالنذور (من انصار) من ينصرهم
من الله ويمنعهم من عقابه

وشريف واحباب وحبيب مثل رسول الله صلى الله عليه وسلم صدقة السر افضل ام صدقة العلانية فنزل
 قوله تعالى ان تبدوا الصدقات فنعما هي الآية وارسلناك بما قبله انه تعالى بين اول ان الاتفاق منه ما يتبعه المن
 والاذى ومنه ما لا يكون كذلك وذكر حكم كل واحد منهما ثم ذكر في هذه الآية ان الاتفاق قد يكون ظاهرا
 وقد يكون خفيا وبين ان كلا منهما حسن والاختفاء خير واصل فنعما هي ثم ما ادغم احد الميمين في الآخر والقاه
 فاه جواب الشرط اي فام شيئا ابدأها وكلمة ما هذه ليست بموصولة لان الموجود بعدها كلمة هي وهي انظر مفرد
 لا يصلح صلة للموصول وليست بموصوفة ايضا لان الضمير لا يوصف به فهي نكرة بمعنى شيء في محل النصب على انها
 تمييز لفاعل نعم المستكن فيه والتقدير نعم الشيء شيئا ابدأ الصدقات فحذف المضاف وهو لفظ الابداء لدلالة الكلام
 ويجوز ان لا يتدر المضاف بل يعود الضمير على الصدقات مقيدة بقيد صفة الابداء فتقدير فنعما هي ثم شيئا
 الصدقات البداء وقد تفرر ان فاعل باب نعم لا بد ان يكون احد الامور الثلاثة وهو ان يصحكون معرفة بلام
 التعريف العهدي نحو ثم الرجل زيد او يكون مضافا الى الاسم المعرف بلام التعريف نحو ثم صاحب الدولة
 زيد او يكون مضمرا وذلك المضمرا اما بضمير نكرة منصوبة نحو ثم رجلا زيد اي ثم الرجل رجلا زيدا واما بضمير بالتي
 بمعنى شيء غير موصوفة كما في قوله تعالى فنعما هي فاهنا نكرة بمعنى شيء موضعها النصب على التمييز وهو
 المميز لفاعل نعم اي ثم شيئا هي والاصل نعم الشيء شيئا هي وهي ضمير الصدقات وهي الخصوصية بالمدح في محل
 الرفع على الابتداء وجلة فعل المدح خبر عن هي والرابط الصوم وهذا اول الوجوه وفي نعمنا ثلاثة اوجه من
 القراءت قراءة ابى عمرو وابى بكر من عاصم ونافع غير ورش نعمنا بكسر النون واسكان العين واخارها ابو عبد
 وقال انها لغة النبي عليه الصلاة والسلام حين قال لعمرو بن العاصي رضي الله عنه نعمنا المال الصالح للرجل
 الصالح هكذا روى في الحديث بسكون العين والنحويون قالوا هذه القراءة تقتضي الجمع بين الساكنين وهو غير
 جائز الا فيما يكون الاول منهما حرف مد نحو دابة وشابة لان ما في الحرف من المد يصير عوضا عن الحركة حتى قال
 المبرد لا يقدر احد ان ينطق به بل اذا رام الجمع بين الساكنين بحركة احدهما ولا يشرب به وواقفه الزجاج والفارسي
 قالوا لا يمكن الجمع بين الساكنين على غير هذه وقال الفارسي لعل اباعمر واخني حركة العين فظنه الراوي سكونا
 لجعل السكون من وهم الرواة عن ابى عمرو حيث ظنوا اختلاسه اسكانا وكذا رواة الحديث فانه عليه الصلاة
 والسلام لما تكلم به اوقع في العين حركة خفية على سبيل الاختلاس فتنوه اسكانا والقراءة الثانية قراءة
 ابن كثير ونافع برواية ورش وعاصم في رواية حفص فنعما بكسر النون واليمين وفي توجيه هذه القراءة قولان
 الاول ان يميم ثم ما ادغمت في الميم الثانية اجمع ساكان فاحتجج الى تحريك العين فاختير الكسر لتكون حركتها
 مثل حركة ما قبلها والثاني ان هذا على لغة من يقول نعم بكسر النون واليمين قال سيبويه وهي لغة هذيل والقراءة
 الثالثة قراءة ابن عامر وجزءوا الكسائي بفتح النون وكسر العين ومن قرأ بهذه القراءة فقد اتى بهذه الكلمة على
 اسلمها لان اصل نعم نعم كعلم **قوله** فالاختفاء خير لكم **قوله** يعني ان ضميره هو راجع الى الصدر المدلول عليه بقوله
 تحفوها الا انه تعالى شرط في كون الاختفاء افضل ان يكون المعطى له مقبرا حيث عطف وتووها القراءة على قوله
 تحفوها **قوله** وهذا في التطوع **قوله** يعني المراد بالصدقات في قوله ان تبدوا الصدقات هي صدقة التطوع
 قال اكثر العلماء الاختفاء في صدقة التطوع افضل لان الاختفاء يكون ابعد من الرياء والسحة قال عليه الصلاة
 والسلام لا يقبل الله من سجع ولا مرآء ولا منان **قوله** والمحدث بصدقة لاشك انه يطالب الصحة والمعطى في ملأ
 من الناس يطلب الرياء والاختفاء والسكوت هو المخلص منهما وايضا الاظهار ربما يوجب الضرر بالآخذ
 لان الاظهار فيه هتك عرض الضير واظهار فقره وربما لا يرضى الفقير بذلك وايضا في الاظهار اخراج الضمير
 من هيئة التعفف والقرار من صدقات الناس وايضا في اظهار الاملاء اذلال للآخذ واهانة له واذلال المؤمن
 لا يجوز وايضا ربما يظن الناس انه اخذها مع الاستغناء فقع الفقير في المذمة ونكاس في الغيبة وقوله تعالى
 في حق صدقة المعلن فنعما هي مبنية على انها مقبولة مستحقة اذا كانت الية سالحة فان الانسان اذا علم انه
 اذا اظهر صدقته وصار ذلك سببا لاقتداء الخلق به في اعطاء الصدقات فيتنعم القراء بها يكون الاظهار ايضا
 مستحبا مقبولا بشرط ان يكون حاله ونيت ذلك روى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم السر افضل من العلانية والعلانية افضل لمن اراد الاقتداء وهذا في حق من راض نفسه حتى من

تبدوا الصدقات فنعما هي (فتم شيئا
 هاو قرأ ابن عامر وجزءوا الكسائي بفتح
 وكسر العين على الاصل وقرأ ابو بكر
 ورواهاون بكسر النون وسكون العين
 منهم بكسر النون واخفاها حركة العين
 أقيس (وان تحفوها وتووها القراءة)
 عطاها مع الاختفاء (فهو خير لكم)
 فها خير لكم وهذا في التطوع ومن لم
 بالمل فان ابداء الفرض لغيره افضل
 فهمة منه عن ابن عباس صدقة السر
 تطوع تفضل علانيتها بسجين ضعفا
 فة الفريضة علانيتها افضل من سرها
 وعشر بن ضعفا

الله تعالى عليه بأواع هدايته ونور قلبه بأتوار معرفته وازال عنه وساوس النفس ومامت شهواته واستغرق قلبه في بحار عظمة الله تعالى فذل هذا العبد اذا عمل عملا في علانية فلا يحمله عليه الا النية الصالحة لان شهوة النفس قد بطلت ومنازعة نفسه وهواه قد اضمحلت وبلغ في نفسه مبلغ الرجال اول الفضل والكمال فلم يبق له من الخواطر سوى خواطر تكميل غيره وتقوية الضعفاء والمساكين وتذكير الاغنياء وارباب المكنة والاستطاعة ان يقتدوا به فاخفاء مثل هذا العبد واظهاره سواء وكل واحد منهما خيرا وحسنا فان قيل اذا كان الامر على ما ذكرت فلم يجمع الاخفاء على الاظهار في قوله تعالى وان تخفوها وتؤتوها الفقراء فهو خير لكم فالجواب من وجهين الاول اننا لانسلم ان خيرا للفضيل على الابداء بل هو لا يثبت مطلقا لغيره لموصوفة والمعنى ان اعطاء الصدقة حال الاخفاء خير من الخيرات وطاعة من بجلة الطاعات فيكون المقصود بيان كونه في نفسه خيرا وطاعة لا ترجعه وتفضيله على الابداء والوجه الثاني سلمنا انه لا تغضرب وان المفضل هادى محذوف اي خير من ابدائها لكن الحكم بافضلية الاخفاء ليس في حق جميع المنتصدين بل في حق اكثرهم اقيم الاكثر مقام الكل فاورد حكمهم على صورة حكم العام ولما كان الاخفاء اقرب الى الاخلاص واسلم من الاضرار بالفقير كان ذلك افضل في صدقة التطوع مطلقا وفي الزكاة ايضا في حق من لا يكون معروفا باليسار والغنى فان كل واحد من السعد والرياء وان كان غير معتبر في حق الفرائض الا ان الاعلان ربما يؤدي الى الاضرار بالآخذ ومن بجلة وجوه الاضرار به ان الصدقة جارية بحري الهدية وقد قال عليه الصلاة والسلام من اهدى اليه هدية وعنده قوم فهم شركاؤه فيها فورا بما لا يدفع الفقير من تلك الصدقة شيئا الى شركائه الحاضرين لشدة احتياجه اليها فيقع الفقير بسبب اظهار تلك الصدقة في فضل ما لا ينبغي واما من كان معروفا باليسار فلا فضل في حقه اعلان الزكاة دفعا لسمعة الناس عن نفسه فانه لو اخفى زكاته ربما يتوهم الناس في حقه انه يقصر في اداء الفرائض فيقومون في سوء الظن والغيبة بسببه **قوله** قراءة ابن عامر وعاصم في رواية حفص **قوله** فانما قرأ بالبيا، ورفع الآء والمضمر في الفعل اما ضمير الله تعالى لانه المكفر حقيقة وبعضه قراءة النون واما ضمير الاخفاء اي ويكفر الاخفاء والاخفاء لكونه سببا لتكفير الله تعالى صح اسناد التكفير اليه على طريق اسناد الحكم اليه **قوله** على انه بجلة ضلية **قوله** بان لا يتدر مبتدا وتكون هذه الجملة خبرا عنه والجملة الفعلية مبتدأ اي مقطوعة عن الجزاء ومعطوفة على الجملة الشرطية وان جعل بجلة تكفر عنكم من سيئاتكم خبر مبتدأ محذوف تكون الجملة الاسمية معطوفة على ما بعد الفاء وذلك لان حرف الشرط لا يعمل فيما بعد الفاء لان الجزم رابطة والفاء ايضا رابطة فاستغنى بالفاء عن الجزم فلما كان ما بعده فعلا مضارعا لكان مرفوعا فابعد الفاء يكون في محل الرفع وكذا لو قدر المبتدأ تكون الجملة معطوفة ايضا على ما بعد الفاء وهو قوله خير لكم وانما قدر المبتدأ ليحصل التوافق بين المعطوف والمعطوف عليه في الاسمية **قوله** على انه بجزوما **قوله** اي قرأ نافع وحزرة والكسائي بالنون وجزم الآء عطفا على محل الجملة الواقعة جوابا للشرط وهي مجموع الفاء مع ما بعدها فانه بجزوم المحل بخلاف ما بعد الفاء وحده فانه لا اثر للعامل فيه لما ذكرنا فلو وقع بعد الفاء مضارع لكان مرفوعا كما في قوله تعالى ومن عاد فينتقم الله منه وكذا الحال فيما كان معطوفا على ما وقع بعد الفاء كما في قوله تعالى ومن يضل الله فلا هادي له ويذرهم في ما ينادون وكلمة من في قوله تعالى من سيئاتكم للبييض اي بعض سيئاتكم لان الصدقات لا تكفر جميع السيئات وعلى هذا فانه معلوم في الحقيقة محذوف اي شيئا كما اننا من سيئاتكم ويحتمل ان تكون زائدة على مذهب الاخفش **قوله** ترغيب في الاسرار **قوله** وذلك لان كلمة ما في قوله بما تعملون تم جميع ما علوه مما اخفوه واعلوه فكأنه قال انما تريدون بالاتفاق مرضاتي وثوابي فانا حصل مقصودكم بالاخفاء فاجد الابداء مع ما فيه من احتمال الفساد والتأديبة الى خلاف المراد **قوله** لا يجب عليك ان تجعل الناس مهديين **قوله** بان توفهم على الاهتداء او بان تخلق فعل الاهتداء فيهم وانما ذلك في يد من له الخلق والامر وانما فر الهدى ههنا بالتوقيف على الاهتداء وتخليقه لانه كان على رسول الله عليه الصلاة والسلام هدى البيان والدهوة لجميع الخلق قال الشيخ الماردي رحمه الله الآية حجة على المعتزلة فانهم يقولون بان المراد من الهدى من الله تعالى هو البيان وكذا من الرسول وقد اخبر الله تعالى ان ليس على الرسول هداية ومن المعلوم انه يجب عليه البيان والتبليغ بالاجماع فعمل ان هناك فعل هدى لا يملكه الرسول وهو التوقيف على الهدى والتخليق له وارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما نزل اول الاصل الاتفاقي واخفائه بين هذه الآية جواز الاتفاق على المشركين وبدل عليه ما ذكر في سبب نزولها وهو ما روى عن ابن

(ويكفر عنكم من سيئاتكم) قراءة ابن عامر وعاصم في رواية حفص بالبيا اي والله يكفر او الاخفاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم في رواية ابن عباس ويعتوب بالنون مرفوعا على انه بجلة ضلية مبتدأ او اسمية معطوفة على ما بعد الفاء اي ونحن تكفر وقرأ نافع وحزرة والكسائي به بجزوما على محل الفاء وما بعده وقرئ بالتاء مرفوعا وجزوما والفعل للصدقات (والله بما تعملون خير) ترغيب في الاسرار (ليس عليك هداية) لا يجب عليك ان تجعل الناس مهديين وانما عليك الارشاد والحث على الحسن والنهي عن القبائح كالن والاذى واتفاق الحديث

ولكن الله يهدي من يشاء) صريح بان
لهداية من الله تعالى وبمشيئة وانما يخص
قوم دون قوم (وما تنفقوا من خير) من
من نفقة معروفة (فلا تنفكوا) فهو
أنفسكم لا ينفع به غيركم فلا تمنوا عليه
لا تنفقوا الخبيث (وما تنفقوا الا ابتغاء
وجه الله) حال وكأنه قال وما تنفقوا من
غير فلا تنفكوا غير منفقين الا ابتغاء وجه الله
طلب ثوابه او عطف على ما قبله اى وليس
تفتكوا الا ابتغاء وجهه فالتكف تنون بها
تنفقون الخبيث وقيل تنق في معنى النهي
وما تنفقوا من خير يوف اليكم) ثوابه
ضعافا مضاعفة فهو تأكيد للشرعية
السابقة او ما يخلف المنفق استجابة لقوله
عليه الصلاة والسلام * اللهم اجعل لنفق
تعلقوا للمسك تعلقا روى ان ناسا من المسلمين
كانت لهم اصهار ورضاع في اليهود وكانوا
يفقون عليهم فكرهوا لما اسلموا ان يفقوم
نزلت وهذا في غير الواجب اما الواجب
لا يجوز صرفه الى الكافر (وانتم
لا تظلمون) اى لا تنقصون ثواب تنفكوا
للفقراء) متعلق بمحذوف اى اعدوا الفقراء
واجعلوا ما تنفقونه للفقراء او صدقاتكم
للفقراء (الذين احصروا في سبيل الله)
احصرهم الجهاد (لا يستطيعون)
اشتغالهم به (ضربا في الارض) ذهابا
بها للكسب وقيل هم اهل الصفة كانوا
هو من اربعمائة من قراء المهاجرين
سكنون صفة السجد يسترقون او قائم
لنعم والعبادة وكانوا يخرجون في كل
سنة بعثا رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحبهم الجاهل) بحالهم وقرأ ابن عمر
عاصم وحزة بفتح السين (اغنياء من
الضعف) من اجل تخفيفهم عن السؤال
تعرفهم بسياهم) من الضعف ورثاة
طال والخطاب للرسول صلى الله عليه
سلم او لكل احد

عباس رضى الله عنهما انه قال اهتد رسول الله عليه الصلاة والسلام عمرة القضاء وكانت معه في تلك العمرة اسماء بنت
ابن بكر الصديق رضى الله عنها فجاءتها امها قبيلة وجدتها تأس لانها شيئا فثالت لا اعطيكما شيئا حتى استأمر رسول
الله عليه الصلاة والسلام فانكما استعما على ديني فاستأمرته في ذلك فنزلت هذه الآية فامرها رسول الله عليه
الصلاة والسلام ان تصدق عليهما وروى ايضا انه كان ناس من الانصار لهم قرابة من قريظة والنضير وكانوا
لا يتصدقون عليهم ويقولون لا نعطيكم شيئا ما لم تسلموا فنزلت هذه الآية وروى ايضا انه عليه الصلاة والسلام لما كثرت
قراء المسلمين نهى عن التصديق على المشركين لتعلمهم الحاجة على الدخول في الاسلام فنزلت هذه الآية والمعنى
على جميع هذه الروايات ليس عليك هدى من خالفك حتى تمنعهم الصدقة لاجل ان يدخلوا في الاسلام فتصدق عليهم
لوجه الله تعالى ولا توقف على اسلامهم ونظيره قوله تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يضر جواركم
فرخص في صلة هذا النوع من المشركين فيجوز ان تصدق عليهم تطوعا واما الزكاة فلا يجوز صرفها الى غير مسلم
قوله تخص بقوم دون قوم **قوله** فانها مخصوصة بالمؤمنين فان قوله تعالى ولكن الله يهدي من يشاء اثبات للهداية
التي نفاها بقوله ليس عليك هدايتهم لكن الهداية النبية بقوله ليس عليك هدايتهم هي حصول الاهتداء على سبيل
الاختيار وهذا يقتضى ان يكون الاهتداء الحاصل بالاختيار واقعا بتقدير الله تعالى وتخليقه وتكوينه وذلك هو
المطلوب وقالت المعتزلة قوله تعالى ولكن الله يهدي من يشاء يحتمل وجوها احدها انه يهدي بالاثابة والجزالة من
يشاء عن استحق ذلك وثانيها يهدي بالالطاف وزيادة الهدى من يشاء وثالثها ولكن الله يهدي بالاكرام من يشاء على
معنى انه قادر على ذلك وان لم يفعل * واجاب اصحابنا عن هذه الوجوه باسرها بان الثابت في قوله تعالى ولكن الله يهدي
من يشاء هو المنى او لا بقوله ليس عليك هدايتهم والمراد بذلك المنى او لاهو الاهتداء على سبيل الاختيار فالثبت في
قوله تعالى ولكن الله يهدي من يشاء يجب ان يكون هو الاهتداء على سبيل الاختيار ايضا فقط بهذا جيع ما ذكره
من الوجوه **قوله** فهو لانفسكم **قوله** اشارة الى ان لانفسكم خبر مبتدأ محذوف والجملة جواب الشرط المقدم
قوله حال **قوله** اى من الذوى في قوله تعالى لانفسكم وقوله الا ابتغاء اى ما فعله واما حال وعلى التقديرين هو
استثناء مفرغ والمعنى غير منفقين لامرأ الا لاجل ابتغاء وجه الله او غير منفقين في حال من الاحوال الامتحن
قوله او عطف على ما قبله **قوله** وهو الجملة الشرطية ولا بد حينئذ من تخصيص النفقة او المنفقين والمعنى وما تنفقون
نفقة يعتد بها ويرى قبولها الا ابتغاء وجه الله الكريم او يكون الضابطون بهذا الحكم جماعة مخصوصة وهم الصحابة
رضي الله عنهم فانهم كانوا كذلك وانما احتجج الى هذين التأويلين لان كثيرا من الناس يتفق لا ابتغاء وجه الله تعالى
وقيل ظاهر الكلام وان كان خيرا ونحيا الا ان معناه نهى والمعنى لا تنفقوا الا ابتغاء وجه الله تعالى ومن الخبر معنى
الامر والنهي كثيرا قال تعالى والوالدات يرضعن اولادهن والمطلقات يتربصن **قوله** فهو تارة كيد للشرعية **قوله**
السابقة فيكون مسوقا على اصولها اى كيف ترغبون عن اتفائه على احسن الوجوه واجلها وكيف تمنون عليه
قوله او ما يخلف المنفق **قوله** عطف على قوله ثوابه اى كيف تمنون عليه والله تعالى يمن عليكم ان وقصمكم لفعله وعمل
لكم بسببه خلفا ما انفقتم **قوله** اما الواجب فلا يجوز صرفه الى الكافر **قوله** اجعلوا على انه لا يجوز صرف الزكاة
الى غير المسلم فتكون هذه الآية مختصة بصدقة التطوع واختلف في الواجب فجوز ابو حنيفة رحمه الله صرف صدقة
القطر الى اهل الذمة والى غيرهم ومن بعض العلماء لو كان المنفق عليه مشرك خلق الله لكان لكم ثواب تنفكوا **قوله**
متعلق بمحذوف **قوله** وذلك المحذوف اما فضل مقدر يدل عليه الكلام مثل اعدوا او اجعلوا او اعطوا واما مبتدأ والجار
والجور خبر ذلك المبتدأ المحذوف والتقدير صدقاتكم التي تنفقونها للفقراء والجملة في معرض الجواب لسؤال مقدر
كانهم لما احتروا على الصدقات قالوا لمن هي فاجبوا بانها لهؤلاء قال الامام لما تقدمت الآيات الكثيرة في الحث على
الاتفاق قال بعدها للفقراء اى ذلك الاتفاق المحذوف عليه للفقراء **قوله** احصرهم الجهاد **قوله** فان لفظ سبيل الله
مختص بالجهاد في صرف القرمان وقوله تعالى في سبيل الله اما ان يتعلق بالفعل قبله فيكون ظرفا له او يتعلق بمحذوف
على انه حال من مفعول احصروا اى مستقرين في سبيل الله والاحصار ان يمرض لرجل ما يحول بينه وبين سفره
من مرض او عدو او شغل مهم وصف الله تعالى اصحاب الصفة بخمس صفات الا ان قوله الذين احصروا في سبيل الله
والثانية قوله لا يستطيعون ضربا وهو جملة مستأنفة لاجل لها من الاعراب وضربا مفعول به والمراد به هنا الضرب
للتجارة يقال ضربت في الارض اى سرت والصفة الثالثة يحسبهم الجاهل قرأ ابن عامر وعاصم وحزة يحسب

حيث ورد بفتح السين والياقون بكسرهما والظاهر ان كلمة من في قوله من التعفف سببية اي سبب حبسها من اغنياء
تخففهم فهو مفعول له ولم ينصب لفقده شرط النصب وهو اتحاد الفاعل لان فاعل الجبان الجاهل وفاعل التعفف
هم الفقراء والتعفف فعل من العفة وهي ترك الشيء والاعراض عنه مع القدرة على تعاطيه ومتعلق التعفف
محذوف هنا اختصارا اي عن السؤال والصفة الرابعة قوله تعرفهم بسيماهم والسيما بالتصريف والعلامة والباء فيه متعلقة
بتعرفهم ومعناه السببية اي سبب معرفتك اباهم هو سيماهم وعلامتهم قيل سيماهم هو التضعع والتواضع وقيل انه
انرا الجهد من الفقر والحاجة وقيل صفة الكفاية من الجوع وقيل رثاثة ثيابهم وقال الامام وعندي ان الكل فيه
نظر لان كل ما ذكر علامات دالة على حصول الفقر فيهم وذلك يناقض قوله تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف
بل المراد شي آخر وهو ان لعباد الله المخلصين هي قوتهم في قلوب الخلق فكل من رآهم تارنهم وتواضع لهم وذلك
انذارات روحانية لعلامات نفسانية الا ترى ان الاسد اذا مرهاته جيع السباع بطباعها لا بالتجربة وكذلك
البازي اذا طار فترت منه الطيور الضعيفة وكل ذلك انذارات روحانية لا جسمانية فكذا هنا والصفة الخامسة
قوله لا يسألون الناس الحافا ونصب الحافا اما على انه مفعول مطلق لعله المحذوف اي يلحفون الحافا والجملة القدرية
حال من فاعل يسألون او الفعل المذكور لان الاخفاف نوع من السؤال او على ان يكون مصدرا في موضع الحال
تقديره لا يسألون ملحفين والاحاف هو الاحاح وهو اللزوم وان لا يخارق الابتنى بعباده من قولهم لحفني من فضل
لحافه اي اعطاني من فضل ما عنده والحاف العطاء في الالاس لحفني فضل لحافه اي اعطاني فضل عطائه **قوله**
والمعنى انهم لا يسألون **﴿﴾** يعني ان حالتهم المستمرة ان لا يسألوا لقوله تعالى يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف وان
فرض سؤال على القدرة عند الضرورة لم يلحوا وهذا معنى حرف الشرط في قول المصنف وان سألوا يعني ان اول
الكلام وهو قوله يحسبهم الجاهل اغنياء من التعفف اي من السؤال يدل على انهم لا يسألون اصلا فضلا عن الاحاف
وآخر الكلام وهو قوله لا يسألون الناس الحافا يدل على انهم لا يسألون سوا الاقرباء بالاحاف ونفي الاخص لا يستلزم نفي
الاعم فالاستفاد من مجموع الكلامين ما ذكره بقوله لا يسألون وان سألوا عن ضرور فلم يلحوا بتقدير الشرط قبل قوله
لا يسألونك الناس الحافا وقيل هو نفي للامرين اي نفي للسؤال والاحاف جميعا بمعنى انه لا سؤال ولا احاف وهذا
المعنى انسب للباطن في وصفهم بالتعفف اي يحسبهم الجاهل اغنياء بالتعفف مع انهم قراء فانه يدل على غاية اتناهم
عن السؤال وهو لا ينافي صدور السؤال عنهم والمقصود التنبيه على سوء طريقة من يسأل الناس الحافا ونظيره
في قول الشاعر * على لاحب لا يتدى بمناره * يريد نفي المنار والاهتداه جميعا والاحب الطريق الواضح والمعنى
ليس له منار يتدى به **﴿﴾** قوله وقيل في ربط الخليل **﴿﴾** اي قيل زلت في الذين ربطون الخليل للجهاد فانه انصرف
ليلا ونهارا سرا وعلانية فكان ابو هريرة رضي الله عنه اذا مر بفارس سمين قرأ هذه الآية في الاية اشارت الى ان صدقة
السرا افضل لانه تقدم الليل على النهار والسرا على العلانية في الذكر **﴿﴾** قوله اي لا تأخذون له **﴿﴾** يعني ان الوعيد
المذكور ليس مختصا بالاسكل بل هو يلحق الاخذ كما يلحق الاسكل قال تعالى واخذهم الزبا وقد نهوا عنه لكن خص
الاسكل بالذكر بناء على ان معظم مقصود الاخذ بالاسكل ونظيره قوله تعالى الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما فيه
بالاسكل على ما سواه من وجوه الانلاف لاشترائك الكل في الحرمة قال عليه الصلاة والسلام لعن الله آكل الزبا وموكاه
وشاهده وكتبه والصل له فطلبه ان الحرمة غير مختصة بالاسكل ووجه المناسبة بين آية الزبا وآية الصدقات تحقق
التضاد بينهما فان الصدقة عبارة عن تقيص المال ابتغاء وجه الله تعالى وامتنالا لامره بذلك والزبا عبارة عن
طلب الزيادة في المال على الوجه الذي نهى الله تعالى عنه فكانا كالتضادين ولهذا قال تعالى يحسب الله الزبا ويرى
الصدقات فلما حصلت المناسبة بينهما من هذا الوجه ذكر حكم الربا عقيب حكم الصدقات والربا قسمان ربا النسيئة
وربا الفضل اما ربا النسيئة فهو ما كان يتعارفه اهل الجاهلية وذلك انهم كانوا يذمون المال مؤجلا بمدة على
ان يأخذوا كل شهر فدرا معينا ويكون رأس المال باقيام اذا حل الدين طالبوا المدينون برأس المال فان تعذر عليه
الاداء زادوا في الحق والاجل فهذا هو الربا الذي كانوا يتعاملون به في الجاهلية واما ربا الفضل اي اخذ الفضل عند
مقابلة المجلس بالمجلس فقد افهم ان يباع من من الحطة يتبين منها وما شبه ذلك وقد اتفق جمهور العلماء على تحريم الربا
في العسرين اما القسم الاول فياقره آن واما ربا الفضل فياخر وهو ما روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن النبي
صلى الله عليه وسلم انه قال الذهب بالذهب مثلا بمثل يدا بيد والفضة بالفضة مثلا بمثل يدا بيد والفضل ربا

(لا يسألون الناس الحافا) الحافا وهو ان
يلزم السؤال حتى يعطيه من قولهم لحفني
من فضل لحافه اي اعطاني من فضل ما عنده
والمعنى انهم لا يسألون وان سألوا عن
ضرورة لم يلحوا وقيل هو نفي للامرين
كقوله على لاحب لا يتدى بمناره ونصبه
على المصدر فانه كنوع من السؤال او على
الحال (وما تنفقوا من خير فان الله به عليم)
ترغيب في الانفاق وخصه صا على هؤلاء
الذين يتفقون اموالهم بالليل والنهار سرا
وعلانية) اي يعمون الاوقات والاحوال
بانخيرت في ابي بكر رضي الله تعالى عنه
تصدق باربعين الف دينار عشرة بالليل
وعشرة بالنهار وعشرة بالسرا وعشرة
بالعلانية وقيل في علي رضي الله تعالى عنه
لم يملك الا اربعة دراهم تصدق بدرهم ليلا
ودرهم نهارا ودرهم سرا ودرهم علانية
وقيل في ربط الخليل في سبيل الله والانفاق
عليها) فلهم اجرهم عند ربهم ولا خوف
عليهم ولا هم يحزنون) خبر الذين يتفقون
والفاء للسببية وقيل للعطف والخبر محذوف
اي ومنهم الذين ولذلك يجوز الوقف على
وعلانية (الذين ياكلون الزبا) اي
الآخذون له وانما ذكر الاسكل لانه اعظم
منافع المال ولان الربا شائع في المطعومات
وهو زيادة في الاجل بان يباع مطعوم
بمطعوم او نقد بشئ ال اجل او في العوض
بان يباع احدهما باكثر منه من جنسه

والتمر بالتمر مثلا بمثل يدايد والفضل ربا والحنطة بالحنطة مثلا بمثل يدايد والفضل ربا والشعير بالشعير مثلا بمثل يدايد والفضل ربا والملح بالملح مثلا بمثل يدايد والفضل ربا هذه رواية محمد في كتاب البيوع وزاد في كتاب الصرف كيل بكيل في التمر والحنطة والشعير والملح ووزن بوزن في الذهب والفضة فهذا الخبر دل على حرمة ربا الفضل في الاشياء الستة التي ورد فيها النص ثم ان جمهور الفقهاء ذهبوا الى ان حرمة ربا الفضل غير مقصورة على هذه الاشياء الستة بل هي ثابتة في غيرها بالعلة الجامعة اذ من المعلوم انه لا يمكن تعدية الحكم من محل النص الى غير محل النص الاتمليل الحكم الثابت في محل النص بعله ثابتة في غير محل النص ثم اختلفوا في ان الوصف الذي يعلل به حرمة الربا في الاشياء الستة ما هو فذهب الشافعي رحمه الله تعالى الى ان العلة في حرمة الربا الطعم في الاشياء الاربعة الخنطة والشعير والتمر والملح وفي اتحاد الجنس في الذهب والفضة النفذية والثمنية فثبت الربا عنده في جميع الاشياء المطعومة من الثمار والتواكه والبقول والادوية مكيلة كانت او موزونة مطعومة او مشروبة وما ليس بمطعوم من الوزنيات لا يثبت فيه الا في الذهب والفضة اذ ليس في سائر الموزونات طعم ولا ثمنية فيجوز بيع الحديد بالحديد متفاضلا عنده وذهب ابو حنيفة رحمه الله تعالى الى ان العلة اجتماع القدر والجنس والقدر هو الكيل فيما يكال والوزن فيما يوزن فلهذا الربا في الاشياء الاربعة الكيل مع الجنس وفي الدراهم والدنانير الوزن مع الجنس فثبت الربا في جميع المكيلات مطعوما كان او غير مطعوم كالجنس والنورة ونحوهما وفي جميع الموزونات ثمنا كان او مثمنا كالحديد والنحاس والقطن ونحوها وذهب مالك رحمه الله تعالى الى ان العلة هي الاقياس والادخار فيتعدي الحكم الى كل متئات ومدخر والمصنف اشار الى جميع ما ذكر من مذهب الشافعي رحمه الله تعالى بما هو اوجز عبارة واتم تحقيقا حيث قال وهو زيادة في الاجل او في العوض فان الاموال الربوية اذا قوبلت بجنسها يحرم كون احد العوضين ازيد من الآخر ويحرم ايضا ان يكون احدهما نقدا والآخر مؤجلا **قوله** على لغة **قوله** قرأ حزة والكسائي الربا بالامالة لمكان كسر الراء والباقون بالتعظيم لقصة اليوم والربا في المصاحف تكتب بالواو وانت محير في كتابتها بالالف والواو والياء كذا في التفسير الكبير ولا م الربا او لقولهم ربا ربوا فلذلك نهي بالواو وتكتب بالالف وجوز الكوفيون تثنيته بالياء وكذلك كتابته قالوا الكسر اوله ولذلك املوه والمراد بالتعظيم في قول المصنف ان تلفظ الالف بما يكون بين الواو والالف بالامالة الالف الى مخرج الواو كما هو لغة بعض القوم فكتب الف بالواو ابتداء على لغتهم والقياس ان يقتصر على الواو في الكتابة لانه في مقام الالف لكن كتبت الالف بعدها تشبيها لتلك الواو بواو الجمع **قوله** الاقياس كقيام المصروع **قوله** اشارة الى ان المكافى في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف ويخطه ينعله وهو بمعنى الثلاثى اى يخطه وتفعل بمعنى فعل كثير نحو تشبه بمعنى قسمه وتقطعه بمعنى قطعه وهو مأخوذ من خبط العير بالخفافه اذا ضربت بها الارض والعشواء الناقد التي في بصرها ضعف فانها اذا مشت تضرب يدها الارض من غير اتساق ولا توفى شيئا وخطب الرجل اذا طرح نفسه حيث كان لينام وخطبت الشجرة تخططا اذا ضربتها بالعصا يسقط ورقها وانحطاط بالضم كالجنون وليس به تقول منه تخطبه الشيطان اى افسده كذا في الصحاح **قوله** وهو وارد على ما يزعمون ان الشيطان يخطب الانسان فيصرع **قوله** حاشى من المصنف ان ينكر وجود الجن ويبنى كلامه هذا على انكاره وكيف تأتي المؤمن انكار وجود الشيطان والقرآن العظيم ينطق بوجوده فضلا عن الاحاديث ولكنه انكر ان يكون للشيطان تأثير في بدن الانسان بان يمسده حقيقة وبطأه برجله فيصرعه ويحده بناء على ان الشيطان ليس له قدرة على ذلك ولم يسلطه الله تعالى على ابدان بنى آدم واجسادهم ولم يجعل له سبيلا الا الى ان يوسوس في صدورهم لكن العرب لما زعموا ان المس والصرع يضافان الى الشيطان والجن حقيقة وردت الآية الكريمة على زعمهم وفي الكبير قال الجبائي الناس يقولون المصروع اما حدثت به تلك الحالة لان الشيطان يمسده وبصرعه وهو باطل لان الشيطان ضعيف لا يقدر على صرع الناس ويدل عليه وجود احدها قوله تعالى حكايه عن الشيطان وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وهذا صريح في انه ليس للشيطان قدرة على الصرع والقتل والايذاء وثانها ان الشيطان ليس كشيء الجسم والى اوجب ان نشاهده اذ لو كان كشيءا ومحضر ثم لا يرى جاز ان يكون محضرتا شمس ودهود وبروق وجبال ونحن لا نراها وذلك جهالة عظيمة لانه لو كان جسما كشيءا كيف يمكنه ان يدخل في باطن بدن الانسان ولو لم يكن جسما كشيءا لكان جسما لطيفا كالهواء ومثل ذلك يمنع ان يكون فيه صلابة وقوة فيمنع ان يكون قادرا على ان يصرع الانسان ويقتله وتالكها لو كان الشيطان يقدر

ا كذب بالواو كالصلاة للتعظيم على لغة
ت الالف بعدها تشبيها بواو الجمع
يقومون) اذا بعثوا من قورهم
كاقوم الذي يخطبه الشيطان) الاقياس
المصروع وهو وارد على ما يزعمون
شيطان يخطب الانسان فيصرع والخطب
ب على غير اتساق كخطب العشواء

على ان يصرع ويقتل لصح ان يفعل مثل مميزات الانبياء وذلك يجر الى الطعن في النبوة ورايها ان الشيطان لو قدر على ذلك فلم لا يصرع جميع المؤمنين ولم لا يخطبهم مع شدة عداوته لاهل الايمان ولم لا يفسد اموالهم ويضد احوالهم ويزيل عقولهم وكل ذلك ظاهر الفساد واحتج القائلون بان الشيطان يقدر على هذه الاشياء بامر من الاول ماروي ان الشياطين في زمان سليمان عليه السلام كانوا يعملون له مايشاء من محاريب وتماتيل وجفان كالجوابي وقدر راسيات على ما نطق به التنزيل والجواب عنه تعالى كشف اجابهم في زمان سليمان عليه السلام فمقد ذلك قدروا على هذه الاعمال الشاقة وكان ذلك من جملة مميزات سليمان عليه السلام والثاني ان هذه الآية وهو قوله تعالى يتخبطه الشيطان من المس صريح في ان تخبطه من الشيطان وسبب مسه والجواب ان الشيطان يمسه بالوسوسة المؤذبة التي يحدث عندها الصرع وهو قول ايوب عليه الصلاة والسلام اني مسني الشيطان بنصب وعذاب وانما يحدث الصرع عند تلك الوسوسة لان الله تعالى خلقه عند ضعف الطبع وقلبة السوداء عليه فلا جرم يخاف ويفزع عند تلك الوسوسة كما يفزع الجبان في الموضع الخالي ولهذا المعنى لا يوجد هذا الخبط في الفضلاء الكاملين واهل الحزم والعقل وانما يوجد فيمن به نقص في الدماغ وخلل في المزاج فهذا جملة كلام الجبائي في هذا الباب ومثل صاحب الكشاف سئل شيخه قال صاحب الانتصاب هذا من تخبط الشيطان بالقدرية وزعماتهم في الحديث ما من مولود يولد الا اسمه الشيطان فيسهل صارخا الامريم وابها لقول امها وانى اعيدها بك وذريتها من الشيطان الرجيم وفي الاحاديث مثل ذلك كثير ولو حل المصنف رحمه الله تخبط الشيطان وسمه على ظاهرهما بناء على ما ذهب اليه اهل السنة من ان لهم تمرضا لبعض الانسان وتأثيرا في بعض افعالهم لكان احسن والله اعلم **قوله اي الجنون** فسر المس بالجنون لكون الجنون ثمس الشيطان كأن الشيطان يمس الانسان فيضنه كما انه يتخبطه ويطاء برجله فيضله فسمى الجنون مس او خبطة ويقال مس الرجل فهو محسوس وبه مس مثل جن فهو مجنون اي ضربته الجن ومسته فصار مجنونا والجنل القاسد العقل والجنال الفساد الذي يمتزى الحيوان فيورثه اضطرابا كالجنون والجنل نقصان في العقل **قوله ولذلك** اي ولاجل انهم يزعمون ان الجن تسمه قهبله قيل جن لان اختلط عقله اي تخبطه الجن ومسته فصار كذلك **قوله** وهو متعلق بلا يقومون فيه بحث لانه فسر القيام بالبحث من العبور وفسر المس بالجنون فيكون المعنى على تقدير تعلق من المس بلا يقومون انهم لا يقومون في الآخرة لاجل ما بهم من الجنون الا كما يقوم المصروع وهذا بعيد اذ ليس بهم جنون في الآخرة ولا مس الا ان يجعل المس بمعنى الجنون مستعارا للعالة الشبيهة بالجنون الحاصلة لهم بسبب اكل الربا في الدنيا كما روي ان الناس اذا بعثوا من قبورهم خرجوا مسرعين لقوله تعالى يخرجون من الاجداث سرااما الا اكله الربا فمهم يظنون ويسقطون كما يقوم الذي يتخبطه الشيطان من المس وذلك لانهم اكلوا الربا في الدنيا قاربى الله تعالى في بطونهم يوم القيامة حتى اقلهم فهم ينهضون ويسقطون ويريدون الاسراع ولا يقدرين بسبب ثقل بطونهم لانهم مجنون حقيقة وقال بعض المفسرين ان اكله الربا يعثون يوم القيامة مجنونين حقيقة ويكون ذلك علامة مختصة بهم يعرف اهل الموقف تلك العلامة انهم اكلوا الربا في الدنيا فلي هذا يكون معنى الآية انهم يقومون من قبورهم مجانين كمن اصابه الشيطان بالجنون **قوله** او يقوم **قوله** اي لا يقومون الا قياما مثل قيام المصروع من مسه وجنونه او يتخبط اي يتخبطه من الجنون والمس **قوله فيكون** مترفع على كل واحد من قوله او يقوم او يتخبطه فان المس على كل واحد من التقديرين حال المصروعين لاجل اكله الربا بخلاف ما اذا تعلق من المس بلا يقومون فان المس حينئذ حال اكله الربا كما ذهب اليه من قال انهم يعثون يوم القيامة مجانين حقيقة بسبب اكلهم الربا في الدنيا كما اشار اليه المصنف رحمه الله بقوله من المس الذي بهم بسبب اكل الربا **قوله** نظمو الربا والبيع في سلك واحد استهلا **قوله** حيث قالوا اشترأ شئ بشرة ثم يبعه باحد عشر حلال فكذا بيع العشرة باحد عشر ينفى ان يكون حلالا اذ لا فرق بين الصورتين في العقل هذا في ربا الفضل وقالوا في ربا النسيئة او باع الذي يساوى عشرة في الحلال باحد عشر الى سندا وشهر جاز فكذا اذا اطلق العشرة باحد عشر الى شهر ينفى ان يجوز اذ لا فرق بينهما في العقل لان احدهما انما جاز لحصول التراضي من الجانبين فلم لا يجوز الآخر بترضى العاقدين والعقود انما شرعت لدفع الحاجة وكما تصفق الحاجة الى احدهما تصفق بالنسبة الى الآخر ايضا ينفى ان يكون كل واحد منهما جائزا وحلالا فهذه

(من المس) اي الجنون وهذا ايضا من زعماتهم ان الجنى يمسه فيختلط عقله ولذلك قيل جن الرجل وهو متعلق بلا يقومون اي لا يقومون من المس الذي بهم بسبب اكل الربا او يقوم او يتخبط فيكون نهوضهم وسقوطهم كالمصروعين لا اختلال عقولهم ولكن لان الله اراد في بطونهم ما اكلوه من الربا فاقطعهم (ذلك باتهم قالوا انما البيع مثل الربا) اي ذلك العقاب بسبب انهم نظمو الربا والبيع في سلك واحد لافضائهما الى الربح فاستهلوه استهلا

شبه القوم في اتملال الربا فاجابهم الله تعالى بقوله واحل الله البيع وحرّم الربا وتخصيص الجواب بان ما ذكرتموه معارضة للنص بالقياس وذلك لا يجوز لانه من عمل ابليس فانه تعالى لما امره بالسجود لا ادم عليه السلام عارض النص بالقياس فقال انا خبر منذ خلقتني من نار وخلقته من طين وتمسك بغاة القياس بهذه الآية فقالوا لو كان الدين بالقياس لكانت هذه الشبهة لازمة فلما بطلت علمنا ان الدين بالنص لا بالقياس وفرق القائل بينهما فقال من باع ثوبا يساوي عشرة بعشرين وقبلة الاخر برضاء قد اخذ البائع العشرين في مقابلة ما اعطاه من الثوب فلم يكن فيه اخذ مال الغير بغير عوض بخلاف ما اذا باع العشرة بالعشرين فان البائع قد اخذ العشرة الزائدة من غير عوض ولا يمكن ان يقال انه اخذها في مقابلة الامهال والاجل لان الامهال ليس مالا ولا شياً يشار اليه حتى يجعل عوضاً من العشرة الزائدة فافترقا **قوله** وكان الاصل انما الربا مثل البيع لان الكلام في اثبات حل الربا بالقياس على حل البيع وحق القياس ان يشبه محل الخلاف بمحل الوفاق وحل البيع متفق عليه ولما ارادوا قياس الربا عليه كان حق النظم ان يقال انما الربا مثل البيع لكنهم عكسوه لمخالفة في استغلاله حيث رمزوا بباراز محل النزاع في صورة الشبهة الى امتناعهم عن تشبيهه بمحل الاتفاق عادين الى انتهاء التشابه والتماثل بينهما في جميع الوجوه المطلوبة وعدم جواز تخصيص احد الثلثين بالحل والاخر بالحرمة **قوله** والفرق بين المقيس والمقيس عليه بين كائنه القائل آنفاً ومحمله ان السلع مطلوبة لا عينها بخلاف الايمان والتقود فلما ان يرغب المشتري للمعنى باضعاف قيمتها لخصوبة في عينها ولا يوجد هذا المعنى في التقود فيضع الزائد المدفوع فيها مجازاً **قوله** انكار لتسويتهم يريد ان قوله تعالى واحل الله البيع من كلام الله تعالى اخبر بان حل هذا وحرّم ذلك فلا محل لهذه الجملة من الاعراب وقال بعضهم هذه الجملة من لغة قول الذين يأكلون الربا فيكون في محل النصب بالقول عطفاً على القول وهو بعيد لان جملة من كلام الكفار يستزم ارتكاب الحذف والاضمار اما بان يحمل قوله هذا على الاستفهام على سبيل الاستبعاد او على حكايتهم اياه عن المولين والاضمار خلاف الاصل وعلى الاول لا يحتاج الى الاضمار فكان اول **قوله** تقدم اخذ التحريم يعني ان سلف بمعنى مضى وتقدم وقاعله وضعوله محذوفان و اشار بلام التثنية الى ان ما اخذ قبل مجيء المعرفة والتحريم فهو ملك لا يجب عليه رده الى مالكه الاول لان آية التحريم انما تؤثر في حرمة ما وقع بعد نزولها ولا تؤثر في حرمة الافضل الواقعة قبل نزولها فيملك الغائب ما قبضه قبله وما لم يقبضه بعد فلا يجوز له اخذه وانما له رأس ماله فقط كما يندى بقوله وان تم فلكم رؤوس اموالكم **قوله** اذ الظرف غير معتد على ما قبله **قوله** على تقدير ان لا تكون من موصولة والاعتماد شرط في عمل الظرف عند سبويه بخلاف الاخفش فان الاعتماد ليس بشرط في عمل الظرف عند فكهة ما في محل الرفع على انها فاعل الظرف على التقديرين عند الاخفش وكلمة من سواء كانت شرطية وهو الظاهر او موصولة في محل الرفع بالابتداء وقوله فله ما سلف هو الخبر فان كانت شرطية فالفاء واجبة وان كانت موصولة فهي جائزة **قوله** يجازيه على انتهائه يعني ان من انتهى عما نهي عنه بعد ما جازته الموعظة يجازي يوم القيمة على حسب اختلاف حاله في قبول الموعظة وصدق نيته في الانتهاء وقيل ليس المعنى امر جازأه الى الله تعالى بل المعنى امر حكمه الى الله تعالى بأمره ونهائه ويحل له ويحرمه عليه على حسب مشيئته واقتضاه حكمته وليس له من امر نفسه شيء ولا اعتراض لكم فيما حكم به عليكم ثم انه تعالى لما رغب بالآيات المقدمة في اعطاء الصدقات ثم بالغ في الزجر عن اخذ الربا شرع الآن في جواب ما حاكمهم على اخذ الربا والامتناع عن التصديق بانهم انما اخذوا الربا زعماً ان ذلك يزيد امواتهم وامشعوا عن التصديق زعمانه بقص ما عندهم فيبين الله تعالى انه وان كان زيادة في المال الا انه نقصان في الحقيقة والمآل وان الصدقة وان كانت نقصاناً في الصورة لانها زيادة في الحقيقة والمعنى فقال تعالى يحق الله الربا ويرى الصدقات والحق نعمان الشيء حالاً بعد حال فان اخذ الربا وان كثر ماله فانه يؤول بما قبله الى الفقر وتزول البركة من ماله قال عليه الصلاة والسلام الربا وان كثر قالى قل فان الفراء الذين يشاهدون ان المرءى يأخذ اموالهم بسبب الربا يلغونه ويخضونه ويدعون عليه وذلك يكون سبباً لتزوال الخير والبركة عنهما في نفسه وماله فضلاً عما يفرغ عليه من نقص عرضه وقدره وتوجد مذمة الناس اليه وسقوط عدلته وزوال امانته وقسوة قلبه وغلظته واشتهاره باسم اتفق المؤتى الى الحق في الآخرة قال ابن عباس رضي الله عنه معنى هذا الحق ان الله تعالى لا يقبل منه صدقة ولا جهاد ولا جهاد ولا جهاد ولا جهاد وقد ثبت في الحديث ان الاغنياء يدخلون الجنة بعد الفخراء بخمسمائة عام فاذا كان

الاصل انما الربا مثل البيع ولكن عكس كأنهم جعلوا الربا اصلاً وقاسوا به والفرق بين فان من اعطى درهمين وضع درهمان من اشترى سلعة تساوى بدرهمين فلعل ماس الحاجة او توقع رواجها يجبر هذا القين على الله البيع وحرّم الربا) انكارهم وابطال القياس لعارضته النص بجاهه موعظة من ربه) فن بلفه من الله تعالى وزجر بالنهي عن الربا (فانما وتبع النهي) فله ما سلف) اخذ التحريم ولا يسترده منه وما في الرفع بالظرف ان جعلت من موصولة نداء ان جعلت شرطية على رأى اذ الظرف غير معتد على ما قبله (الى الله) يجازيه على انتهائه ان كان قول الموعظة وصدق النية وقيل في شأنه ولا اعتراض لكم عليه (عاد) الى تحليل الربا اذ الكلام فيه ان اصحاب النار هم فيها حالدون) ففروا به (يحقق الله الربا) يذهب الله ويهلك المال الذي يدخل فيه

مهرد وعنه عليه الصلاة والسلام ما نقصت
 زكاة من مال قط (والله لا يحب) لا يرضى
 او لا يحب محبة للتوايين (كل كفار)
 مصر على تحليل الحرمان (اتيم) منكم
 في ارتكابه (ان الذين آمنوا) بالله ورسوله
 وبما جاءهم منه (وعملوا الصالحات وأقاموا
 الصلاة وآتوا الزكاة) عطفها على ما بهما
 لانها على سائر الاعمال الصالحة
 (لهم اجرهم عند ربهم ولا خوف عليهم)
 من آت (ولا هم يحزنون) على فائت
 (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله وذروا ما بق
 من الربا) وآركوا بقايا ما شرعتم على الناس
 من الربا (ان كثير مؤمنين) يفلوبكم فان
 دليله امثال ما امرتم به روى انه كان لقيف
 مال على بعض قريش فطالبوه عند المحل
 بالمال والربا فنزلت (فان لم تفعلوا فاذنوا
 بحرب من الله ورسوله) اي فاعلموا بهامن
 اذن بالشئ اذا علم به وقرا حزة وعاصم
 في رواية ابن عباس فاذنوا اي فاعلموا بما
 غيركم من الاذن وهو الاستماع فانه من طرق
 العلم وتكثير حرب للتعظيم وذلك يقتضى
 ان يقال المربى بعد الاستنابة حتى يضى
 الى امر الله كالباعى ولا يقتضى كفه روى
 انها لما نزلت قال ثقيف لا يدى لنا بحرب الله
 ورسوله (وان تيم) من الارباء واعتقاد
 حله (فلنكم رؤس اموالكم لا تظلمون)
 باخذ الزيادة (ولا تظلمون) بالمطل والنقصان
 ويفهم منه انهم ان لم يتوبوا فليس لهم رأس
 مالهم وهو يد على ما قلنا اذا نصرت على
 التحليل مرتدوا له في (وان كان ذو عسرة)
 وان وقع غريم ذو عسرة وقرى ذاعسرة
 اي وان كان الغريم ذو عسرة (فأنصرة) فاطمكم
 فأنصرة او فطمكم فأنصرة او فطمكم فأنصرة
 الا فأنصرة وقرى فأنصرة على الخبر اي فأنصرة
 فأنصرة بمعنى مشفئة او صاحب فأنصرة على
 طريق النسب او على الامر اي فأنصرة
 بالأنصرة (الى ميسرة) بسار وقرأ نافع
 وحزق بضم السين وهم لفدن كشرقة
 ومشرقة وقرى بها مضافين تحذف التاء
 عند الاضافة كقولهم واخفقوا عند الامر
 الذى وعدوا

الغنى من الوجه الحلال كذلك فاضلك بالغنى من الوجه الحرام واية الصدقات ايضا يكون على وجهين بتضعيف
 ثوابها في الآخرة وبالقاء البركة فيما اخرجت منه فان من كان الله كان الله تعالى له فان الانسان مع قره وحاجته
 اذا توكل على الله تعالى واحسن الى عبده فان الله تعالى لا يترك ضامما جائعا في الدنيا بل يزيد كل يوم في جاهه
 وذكره الجليل ويميل قلوب الناس اليه **قوله** مصر منكم **قوله** اشارة الى ما في لفظ كفار اتيم من معنى المبالغة
 فان الكفار ابلغ من الكافر والاتيهم ابلغ من الاتيم وقوله عند ربهم ابلغ من ان يقال على ربهم لان التبادر من
 الاول ان اجرهم فقد حاضر عند ربهم لا ينعهم من الوصول اليه الا انهم لم يصلوا الى دار الجزاء والحساب والتبادر
 من الثاني ان ذلك ليس بتقدير هو دين في ذمة ربهم ولا شك ان الاول اقوى وافضل **قوله** وآركوا بقايا
 ما شرعتم **قوله** يعني ان ما قبضتم مما شرعتم على الناس من الربا فهو لكم لا يستردكم واما ما بقى منه على الناس فلا
 تأخذوا منه شيئا وليس لكم الا ان تأخذوا رؤس اموالكم **قوله** بقلوبكم **قوله** اشارة الى وجد جعل
 الخاطئين من يشك ويتردد في ايمانهم بعد نداءهم بقوله يا ايها الذين آمنوا يعني ان المعنى يا ايها الذين آمنوا بلسانهم ان
 كنتم مؤمنين بقلوبكم فليصدق فيكم ثمرات الايمان ودلائله من امثال ما امرتم به والاشياء عما نهيتم عنه قال مقاتل
 نزلت الآية في اربعة اخوة من ثقيف مسعود وعبد البليل وخبيب وربيعة ابناء عمر والثقي كانوا يدينون
 بنى المغيرة من قريش فلما ظهر النبي عليه الصلاة والسلام على الطائف اسلم الاخوة ثم طلبوا رباهم من بنى
 المغيرة فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل خطاب لاهل مكة كانوا يربون فلما اسلموا عند فتح مكة امرهم
 الله تعالى ان يأخذوا رؤس اموالهم دون الزيادة **قوله** من الاذن وهو الاستماع **قوله** يقال اذن له اذا
 اى استمع قال الشاعر

- ان يصحوا ربي طاروا بها فرحا •
- وى وما سمعوا من صالح دفنوا •
- صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به •
- وان ذكرت بشرا عندهم اذنوا •

اي استمعوا ثم يقال اذن بالشئ يا اذن اذنا بمعنى علم به يعلم واذنته بالشئ فاذن به اي اعلمه به فعمل فهو
 مجاز من قيل سميت الشئ باسم سيده لان الاستماع طريقه وسببه وقرأه فاذنوا بالمد وكسر الزايل
 تقتضى معنى فاذنوا ساكنة المهزلة مفتوحة الذال لان الشخص لا يكون مأذونا لغيره حتى يكون اذنا في نفسه
 قال الامام المصنف على اخذ الربا ان كان الامام قادرا على اخذه وقهره بغير حرب قبضه واجرى فيه حكم الله
 تعالى من التعزير والحبس الى ان يظهر منه التوبة وان كان المصنف من له عسكر وشوكة حاربه الامام كما يحارب
 الفئة الباغية وكما يحارب ابو بكر الصديق رضى الله عنه ما نهي الزكاة وكذا القول لو اجعوا على ترك الاذان
 وترك دفن الموتى يفعل بهم ما ذكرناه وقال ابن عباس رضى الله عنهما من عامل باريا يستتاب فان تاب والابضرب
 عنه **قوله** قال ثقيف لا يدى لنا بحرب الله ورسوله **قوله** اي لاطافة لنا صبر عن الطافة باليد لان المباشرة
 والدفاع انما يكون باليد ومن عجز عن الدفع صار كأن يديه ممدومتان حذفن تون التثنية من يدين لاضافته
 الى ضمير المنكاه الا انه اتم اللام بينهما لتأكيد الاضافة وعند ابن الخليل تحذف النون تشبيها بالمضاف
قوله وان وقع غريم ذو عسرة **قوله** يريد ان كان تامة بمعنى وقع ووجدتم بفاعلها ولا يحتاج الى خبر
 منصوب والعسرة اسم بمعنى الاعسار يقال اعسر الرجل اذا صار الى حالة العسرة وهي الحالة التي يعسر فيها
 وجود المال والظرة اسم بمعنى الانظار وهو الامهال قال تعالى رب انقضى اي اهلنى **قوله** فاطمكم فأنصرة
 على ان الفاء جازية الشرط وفنصرة خبر مبتدأ محذوف وقوله او فطمكم فأنصرة على ان فنصرة مبتدأ خبر محذوف
 او هي فاعل فعل محذوف اي فطمكم فأنصرة وقرأ الامامة فنصرة على وزن تبعه وقرى فنصرة بفتح العين وهي لغة تميمية
 يقولون كيدى كيدوا كئى فى كئى وقرأ عطاء فأنصرة اي فصاحب الحق متشدد على ان ناصر امره فاعل اضيب الى ضمير
 ذى العسرة اي صاحب فنصرة على طريقة النسب نحو مكان عاشب وبافل بمعنى ذو عشب وذو بقل وروى عن عطاء
 ايضا انه قد قرأ فأنصرة تاء التأنيث على وزن فاعلة وقد خرجها ابو اسحق ازجاج على انها مصدر نحو كاذبة وخائفة
 في قوله تعالى ليس لو فعتها كاذبة وقوله يعلم خائفة الاعين وعن عطاء ايضا فأنصرة على الامر بمعنى سمع بالأنصرة
 وينسره بها والميسرة مفعلة بمعنى اليسار الذى هو ضد الاعسار يقال ايسر الرجل فهو موسر اي صار الى حالة
 يتيسر له فيها وجود المال وضم السين وقصها لغتان فيها كسيرة ومقبرة ومشرقة ومشرقة الا ان الفصح هو المشهور

لان مفعلة بضم العين نادر في كلام العرب وقرئ بضم السين وقصها مضافا الى ضمير الغريم ليحذف تاء مفعلة لاجل
 الاضافة **قوله** وقرأ عاصم **قوله** اي قرأ وان تصدقوا بتخفيف الصاد والباقون بتقبلها واصل القرآنيين
 واحد وهو ان تصدقوا فحذف عاصم احدي التلدين والباقون ادغموا التاء الثانية في الصاد وحذف مفعول
 التصديق للعلم به اي وان تصدقوا برؤس اموالكم على من اعسر من غرمائكم خير لكم من الانتظار او مما تأخذون
 روى انه لما نزل قوله تعالى وان تبغم فلکم رؤس اموالکم الآية قال بنو عمر والمداينون بل تنوب الى الله تعالى
 فانه لا طاقة لنا بحرب الله ورسوله فرضوا رؤس المال فشكبتوا المغيرة العسرة وقالوا اخرون ان تدرك
 الفلاة فابوا ان يؤخروا فانزل الله تعالى وان كان نوصرة يعني وان كان الذي عليه الدين مصرا فانتظروا الى
 ميسرة وهذه الجملة وان كانت خبرية صورة لكن المراد بها الامر بالانتظار اي انظروا الى اليسار والسعة
قوله تعالى واتقوا يوما **قوله** انصب يوما على المفعول به لاعلى الظرف لانه ليس المعنى واتقوا في هذا
 اليوم لكن المعنى تأهبوا للقيامة بما تقدمون من العمل الصالح ومثله فكيف تتقون ان كفرتم يوما يجعل الولدان
 شيئا اي فكيف تتقون هذا اليوم الذي هذه صفته مع الكفر بالله تعالى قال الامام نزلت هذه الآية في العظماء الذين
 كانوا يعاملون بالربا وكانوا اصحاب ثروة وجلادة وانصاروا هوان وكان يجري بينهم التغلب على الناس بسبب
 قوتهم فاحتاجوا الى مزيد زجر ووعيد وتهديد حتى يمتنعوا عن الربا واخذوا اموال الناس بالباطل فلا جرم توعدهم الله
 تعالى بهذه الآية وخوفهم على اعظم الوجوه وقرأ ابو عمر وترجعون بفتح التاء مبنيا للفاعل والباقون بضم التاء
 مبنيا للمفعول والرجوع يستعمل لازما ومتعديا وعليه خرجت القرآتان وليس المراد بالرجوع الى الله تعالى
 ما يتعلق بالجهة والمكان فان ذلك محال على الله تعالى وليس المراد الرجوع الى حفظه وعلمه لانه تعالى معهم اين
 ما كانوا لكن كل ما في القرآن من الرجوع الى الله تعالى فله بيان الاول ان للانسان ثلاث مراتبة فالاول
 كونهم في بطون امهاتهم لا يملكون تقمهم ولا ضرهم بل المتصرف فيهم ليس الا الله تعالى والثانية بعد خروجهم
 من البطون فالتكفل باصلاح احوالهم في اول الامر الا بان ثم بعد ذلك يتصرف بعضهم في بعض بحسب الظاهر
 والثالثة بعد الموت وهناك لا يتصرف فيهم الا الله تعالى فكانه بعد انطروج من الدنيا عاد الى الحالة التي كان عليها
 قبل الدخول في الدنيا فهذا معنى الرجوع الى الله تعالى الثاني ان المراد يرجعون الى ما عدلهم من ثواب وعقاب
قوله وعن ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** وذلك لانه عليه الصلاة والسلام لما حج نزلت يستفتونك
 وهي آية الكلاله ثم نزل وهو واقف بعرفة اليوم اكلت لكم دينكم ثم نزل واتقوا يوما ترجعون فيه الى الله
 فقال جبرائيل عليه الصلاة والسلام يا محمد ضعها على رأس مائتين وثمانين آية من سورة البقرة وحاش رسول الله
 عليه الصلاة والسلام بعدها احدا وثمانين يوما وقيل احدا وعشرين يوما وقال ابن جريج تسع ليل وقيل ثلاث
 ساعات ومات يوم الاثنين ليلتين خلتا من شهر ربيع الاول حين زادت الشمس سنة احدى عشرة من الهجرة
قوله اذا عاملته نسيئة **قوله** اي بما فيه دين من احد الجانبين سواء كان معطيا اياه عينا او اخذ منه عينا
 كما تقول بايعته اذا بعته منه شيئا او باع منك شيئا فلا يرد ان يقال المدائنة مفاعلة وحقيقتها ان يحصل من كل واحد
 منهما دين وذلك بيع الدين بالدين وهو باطل بالاتفاق وذلك لان المدائنة بمعنى المعاملة بما فيه دين لا تقتضي
 مقابلة الدين بالدين واعلم ان البياعات على اربعة اوجه احدها بيع العين بالعين وذلك ليس بمدائنة البتة والثاني
 بيع الدين بالدين وهو باطل فلا يدخل تحت الآية فبي قسمان وهما بيع العين بالدين وهو بيع الشيء بالثمن مؤجلا
 وبيع الدين بالدين وهو المعنى بالسلم وكلاهما داخلان تحت هذه الآية على قول اكثر المفسرين وقال ابن عباس
 رضي الله عنهما نزلت في السلم لانه عليه الصلاة والسلام قدم المدينة وهم يظفون بالثمن الستين والثلاثين وقال
 عليه الصلاة والسلام من اسلف فليسلف في كيل معلوم ووزن معلوم الى اجل معلوم ونقل الامام عن اهل
 اللغة ان القرض غير الدين لان القرض ان يقرض الانسان دراهم او دنانير او حبا او تمرا او ماشية ذلك ولا يجوز
 فيه الاجل ويقال من الدين اذان اذا باع سلعة بئنه الى اجل واذان يدين اذا قرض واذان اذا استقرض ووجه
 ارتباط هذه الآية بمقابلتها انه تعالى لما حث على الاتفاق في سبيل الله تعالى وهدد على اخذ الربا وكله بانع الان
 في الوصاية لحفظ المال الحلال والاحتياط في اسره لكونه سببا لمصالح المعاش والمعاد وقال القفال انما قرآن
 جارية في الاكثر على الاختصار لكن في هذه الآية بسط شديد الابهى انه قال او لا اذا تدانتم بدين الى اجل مسمى

وان تصدقوا) بالابراء وقرأ عاصم بتخفيف
 صاد (خير لكم) اكثر ثوابا من الانتظار
 خيرا مما تأخذون لمضاعفة ثوابه ودوامه
 قيل المراد بالتصدق الانتظار لقوله عليه
 صلاة والسلام لاجل دين رجل مسلم
 يؤخره الا كان له بكل يوم صدقة
 ان كنتم تعلمون) ما فيه من الذكر الجليل
 الاجر الجزيل (واتقوا يوما ترجعون
 الى الله) يوم القيامة او يوم الموت
 تأهبوا المصيركم اليه وقرأ ابو عمرو ويعقوب
 فتح التاء وكثر الجيم (ثم توفي كل نفس
 كسبت) جزاء ما عملت من خير او شر
 وهم لا يظلمون) بنص ثواب وتضعيف
 ثواب وعن ابن عباس رضي الله عنهما انها
 من آية نزل بها جبريل عليه السلام وقال
 عنها في رأس المائتين والثمانين من البقرة
 وحاش رسول الله صلى الله عليه وسلم بعدها
 احدا وعشرين يوما وقيل احدا وثمانين
 يوما وقيل سبعة ايام وقيل ثلاث ساعات
 باليهما الذين آمنوا اذا تدانتم بدين) اي
 الدين بدين بعضهم بعضا تقول دانت اذا
 نسيته نسيئة معطيا او اخذا

فاكتبوه ثم قال ثانيا وليكتب بينكم كاتب بالعدل ثم قال ثالثا ولا باب كاتب ان يكتب كما علمه الله وكان هذا
 كالتكرير لقوله وليكتب بينكم كاتب بالعدل لان العدل هو ما علمه الله تعالى ثم قال رابعا فليكتب وهذا اعادة
 للامر الاول ثم قال خامسا وليجمل الذي عليه الحق لان الكاتب بالعدل انما يكتب ما يلقى عليه ثم قال سادسا
 وليتق الله ربه وهذا تأكيد ثم قال سابعا ولا يبيض منديا وهذا كالتفاد من قوله وليتق الله ربه ثم قال ثامنا
 ولا تساموا ان تكتبوه صغيرا او كبيرا الى اجله وهو ايضا تأكيد لما مضى ثم قال تاسعا ذلكم اقتسط عند الله واقوم
 للشهادة وادنى ان لا ترتابوا وكل ذلك ليس الا لاجل المبالغة في التوصية بحفظ المال الحلال وصونه عن الهلاك
 والبورار ليتمكن الانسان بواسطته من الاتفاق في سبيل الله تعالى والاعراض عن مساخط الله تعالى من الربا ونحوه
 والموالفة على تقوى الله تعالى وتظهر هذه الآية من بعض الوجوه قوله تعالى في سورة النساء ولا تؤتوا السفهاء
 اموالكم التي جعل الله لكم قياما لحث على الاحتياط في امر المال محافظة للفائدة التي خلقها الله تعالى لاجلها
قوله وفائدة ذكر الدين مع ان قوله اذا تداينتم بدين يدل عليه ان التداين كما يطلق على المعاملة المشتملة
 على الدين يطلق ايضا على معنى المجازاة كما في قولهم كاتدين تداين فذكر قوله بدين لتعين المعنى المراد ولا يذهب التوهم
 الى معنى المجازاة **قوله** ويعلم تنوعه الى المؤجل والحال **قوله** صلف على قوله ان لا يتوهم بمعنى ان الفائدة الثابتة
 في ذكر الدين ان تكبره يدل على ابهامه وتناوله لانواع متعددة ثم اذا وصف بقوله الى اجل تكون هذه الصفة
 مخصصة لاحد نوصيه فيكون ذكره وسيلة الى العلم بتوعده الى حال ومؤجل على ان يكون الى اجل متعلقا بمضمون
 هو صفة لقوله بدين والى العلم بان الدين هو الباعث على الكتابة فانه لما قيدت المعاملة التي جعلت شرطا للكتابة
 بان يحصل فيها دين فقد علم ان الباعث للكتابة في الحقيقة هو القيد المذكور لا مطلق المعاملة فانه اذا وقعت المعاملة
 بالدين ولم يكتبه فالظاهر انه ينسى الكمية فرمما يتوهم ازدياد الحق فيطلب الزيادة ظمورا وما يتوهم نقصان فيترك
 الحق مجانا وكل واحد من الامرين ضرر ينشأ به العاقد ان واحد منهما ينشأ من عدم الكتابة واما اذا كتبت كية
 الدين وكيفه الواقعة فقد حصل الامن من تلك المحذورات **قوله** ويكون مرجع الضمير فاكتبوه **قوله** يعني
 ان المقصود بالكتابة هو الدين وهو القدر المعلوم الثابت في الذمة فلولم يذكر قوله بدين وقيل اذا تداينتم الى اجل
 فاكتبوه لعاد ضمير فاكتبوه اما الى نفس المداينة المدلول عليها بقوله اذا تداينتم او الى اجل وكل منهما ليس مقصودا
 بالكتابة فوجب ان يقال اذا تداينتم الى اجل فاكتبوا الدين تنصيصا على المقصود بالكتابة لكن حينئذ تفوت الفوائد
 المذكورة المرتبة على ذكر قوله بدين وتفوت الحسن الكائن فيما عليه نظم التنزيل ومن جملة وجوه الفوات استطالة
 ما يربط الجزئية بالشرط والاجل في اللغة هو الوقت المضروب لانتضاء الامر واجل الدين هو الوقت المعين لحل
 وقت ادائه في المستقبل فان قيل المداينة لا تكون الا مؤجلة فافائدة ذكر الاجل بعد ذكر المداينة فالجواب انما
 ذكر الاجل ليتمكن ان يصفه بقوله مسمى ولا يد من توصيف الاجل بكونه مسمى ليعلم ان من حقه ان يكون معلوما
 كالنقود بالسنة والشهر والايام فلوقال الى الحصاد او الدراس او رجوع الحاج لم يحز لعدم التسمية قال الامام
 امر الله تعالى في المداينة بامر من احدهما الكتابة بقوله فاكتبوه والثاني الاستشهاد بقوله واستشهدوا شهيدين
 من رجالكم وفائدة الكتابة والشهادة ان ما يدخل فيه الاجل وتأخر فيه المطالبة يتخلله النسيان ويدخله الجهد فصارت
 الكتابة كالسبب لحفظ المال من الجائنين لان صاحب الدين اذا علم ان حقه قد قيد بالكتابة والشهادة تحرز من طلب
 الزيادة ومن تقديم المطالبة على حلول الاجل ومن عليه الدين اذا عرف ذلك تحرز من الجحود واخذ قبل حلول
 الاجل في تحصيل المال ليتمكن من ادائه وقت حلول الاجل فلما حصل في الكتابة والشهادة هذه الفوائد لا جرم امر الله
 تعالى به ثم ان جمهور الفقهاء المجتهدين ذهبوا الى ان الامر ههنا محمول على التنبه وقالوا ان انا نرى جمهور السلفين
 في جميع ديار الاسلام يبيعون بالائمان المؤجلة من غير كتابة ولا اشهاد وذلك اجماع على عدم وجوبهما ثم انه تعالى لما
 امر بكتابة هذه المداينة اعتبر في ثلاث الكسب شرطين الاول ان يكون الكاتب عدلا وهو قوله تعالى وليكتب
 بينكم كاتب بالعدل والشرط الثاني قوله وليجمل الذي عليه الحق وقول المصنف من يكتب بالسوية اشارة
 الى ان قوله بالعدل متعلق بكاتب صفة له اي كاتب مأمون على ما يكتب يكتب بالسوية اي بالعدل
 والاحتياط لا يزيد على ما يجب ان يكتب ولا ينقص ويكتب بحيث لا ينقص احد العاقدين بالاحتياط دون الآخر
 بل يكتب بحيث يكون كل واحد من الخصمين آمنا من ابطال حقه وتحرز عن اللفاظ الجملة المتنازع

وفائدة ذكر الدين ان لا يتوهم من التداين
 المجازاة ويعلم تنوعه الى المؤجل والحال فانه
 الباعث على الكتابة ويكون مرجع الضمير
 فاكتبوه (الى اجل مسمى) معلوم بالايام
 والاشهر لا بالحصاد وقدوم الحاج (فاكتبوه)
 لانه اوثق وادفع لنزاع والجمهور على انه
 استحباب وعن ابن عباس ان المراد به السلم
 وقال لما حرم الله الربا اباح السلم (وليكتب
 بينكم كاتب بالعدل) من يكتب بالسوية
 لا يزيد ولا ينقص وهو في الحقيقة امر للتدائين
 باختيار كاتب فيه دين حتى يجزي مكتوبه
 موثوقا به معدلا بالشرع

في المراد بها فهو امر للتدوين باختبار الكاتب الفقيه العالم بالشروط ليكون مكتوبه معدلا بالشرع حاملا للاحتجاج وقت الحاجة و ظاهر قوله تعالى ولا يأتى كاتب ان يكتب كما علمه الله فليكتب يدل على انه يحرم على كل كاتب ان يمنع عن الكتابة وانه يجب الكتابة على كل من كان كاتباً و اشار المصنف بقوله ولا يمنع احد من الكتاب ان يكتب مثل ما علمه الله تعالى ان متعلق الايجاب هو ان يكتب كما علمه الله تعالى على معنى ان الكاتب على تقدير ان يكتب فالواجب عليه ان يكتب كما علمه الله تعالى وان لا يخل بشروط من الشرائط وان لا يدرج فيه قيدا يخل بالمقصود لانه لو كتبه من غير مراعاة هذه الشرائط اختلف ماهو المقصود من الكتابة وضاع مال صاحب الحق فكانه قيل للكاتب ان كنت تكتب فكتب على العدل واعتبر من الشرائط ما اعتبره الله تعالى

قوله او لا يأتى احد ان ينع الناس بكتابه الخ **قوله** او لا يأتى احد ان ينع الناس بكتابه الخ اشارة الى ان هذا الامر ليس للايجاب بل هو لارشاد الكاتب الى ماهو اول له والمعنى انه تعالى لما علمه قوانين الكتابة وطريق احياء حقوق المسلمين فالاولى له ان يكتب تحصيلاً لهم اخيه الماشكر التلك النعمة **قوله** والاملال والاملال واحد **قوله** يقال امل امل امللا وامل على امللا ويقال املت واملت قيل هما لغتان بمعنى واحد وهو الاعتراف بالسان والقاء اقراره بالحق وقد مر وجنسه وصفته واجله ونحو ذلك على الكاتب ويشهد على ذلك كله يكتبه الكاتب كما اقر وقيل الياه في امل واملت يدل من احد التلين كما في تقضى البازي والحق يجوز ان يكون بدأ و عليه خبراً مقدماً عليه ويجوز ان يكون فاعلاً لجار قبله لاعتقاده على الموصول الذي هو فاعل ليجل ومفعوله محذوف اي ليجل من عليه الحق الكاتب ما عليه من الحق محذوف المفعولان للملجم **قوله** تعالى وليتق الله ربه **قوله** اي كل واحد من المملى والكاتب بان يقرأ احدهما ويكتب الاخر بمبلغ المال ويتفصيل الخصوصيات المعتبرة في الصد ولا يبخس اي لا ينقص منه شيئاً لا يبخس المملى شيئاً من الحق ولا الكاتب شيئاً مما امل عليه والمصنف استفاد الحصر من قوله تعالى وليتق الله ربه بان جعل الكلام سوقاً لتعيين الفاعل لالزام بنفس الفعل حيث قال وليكن المملى من عليه الحق بناء على شهادة المقام واقتضائه الدلالة على الحصر الا انه لم يقدم الفاعل اكتفاء بتعلق الحكم بالوصف فان ترتيب الحكم على الوصف مشتمر بالعلية واختصاص الحكم بما تحقق فيه الوصف لان الاصل عدمه لغيره **قوله** ناقص العقل مبدراً **قوله** ناقص العقل مبدراً فسر السفيه بالعقل البالغ الذي بلغ غير رشيد فكان في عقله خفة ونقصان كما فسره به ابو يوسف ومحمد والشافعي رحمهم الله فانهم يرون الجهر عليه بناء على انه ينزل لاله مضيق له بسفه فيظل تصرفه ويقوم و له مقامه واستدلوا بهذه الآية فانه تعالى جعل ولا ية الاملال من الول في حق السفيه كما في حق الصبي فلو كان يجوز املاله بنفسه لما حوّل ذلك الى غيره واما ابو حنيفة رحمه الله فلا يرى الجهر عليه فيصح اقراره وعقوده وتجارته لان السفيه الذي هو وضع الاشياء في غير موضعها و اثار المعاصي على طاعة الله تعالى حاصل في جملة الكفرة وكثير من المؤمنين ولم يظهر الجهر عليهم ولا القضاء بابطال عقودهم ولو كان تصرف السفيه باطلاً وكان الجهر عليه واجباً لما جاز للائمة ان يتفقوا على تجوير تصرفهم والامتناع عن الجهر عليهم وقد وصف الله تعالى هذه الامة بانهم خير امة و بانهم الامرون بالمعروف والناهون عن المنكر فدل ذلك على ان السفيه بالمعنى المذكور لا يوجب الجهر عن التصرفات الشرعية ولا يمنع جوازها **قوله** صيا او شيئاً مختلاً **قوله** اي مختل الجسم والعقل لما مختل كلمة او بين هذه الالفاظ الثلاثة اعنى السفيه والضعيف ومن لا يستطيع ان يمل اقتضى ذلك كونها امورا متغايرة فكان المعنى ان من عليه الحق اذا انصف باحدى هذه الصفات الثلاث المتغايرة فليمل وليه بالعدل فلذلك فسر السفيه بناقص العقل ضعيف الرأي من البائسين الذين لا يحسنون الاخذ والاعطاء على سنن العقل وبتضاه وفسر الضعيف بالصغير والشيخ الخرف الفاقدين للعقل بالكلية و ظاهر ان الجنون ملحق بهما و داخل تحت الضعيف وفسر من لا يستطيع ان يمل بمن لا يقدر على الاقرار لا تفقه في لسانه او لجهله بالغة فن عليه الحق اذا انصف باحد هذه الارصاف لا يصح منه الاملاء والاقرار فلا بد ان يقوم غيره مقامه وقيم العاجر عن التصرف بنفسه من يقوم مقامه وصيا كان او عصبه كالاب والجد ونحوهما يقال ترجم كلامه اذا فسره بلسان آخر ومنه الترجان والجمع التراجم مثل زعفران وزطافر ويقال ترجمان وذلك ان تضم الاء اتباعاً لضم الجيم **قوله** وهو دليل جريان النيابة في الاقرار **قوله** اعلم ان اقرار الركيل على موكله لا يجوز مطلقاً عند الشافعي رحمه الله ويجوز مطلقاً عند ابى يوسف رحمه الله ويجوز عند القاضي لا غير عند ابى حنيفة ومحمد رحمه الله واما اقرار غيره فلا يجوز مطلقاً عند الكل فلذلك اشار الى الاعتذار بقوله ولعله مخصوص

لا يأتى كاتب ولا يمنع احد من الكتاب ان يكتب كما علمه الله (مثل ما علمه من الوراق او لا يأتى احد ان ينع الناس بكتابه كما نفعه الله بتعليقها وله واحسن كما احسن الله اليك بكتابه) تلك الكتابة العلة امر بها النهي عن الياه عنها تأكيداً ويجوز متعلق الكاف بالامر فيكون النهي الامتناع منها مطلقاً ثم الامر بها مفيدة ليجل الذي عليه الحق) وليكن المملى عليه الحق لانه المقر بالشهود عليه والاملال املاء واحد (وليتق الله ربه) اي المملى لكاتب (ولا يبخس) ولا ينقص (منه شيئاً) من الحق او مما امل عليه (فان كان الذي له الحق فيها) ناقص العقل مبدراً (ضعيفاً) صيا او شيئاً مختلاً (او لا يستطيع فعل هو) او غير مستطيع للاملال بنفسه (او جهل بالغة) (فليمل وليه بالعدل) الذي يلى امره ويقوم مقامه من قيم ان كان يمل او مختل عقل او وكيل او مترجم ان كان مستطيع وهو دليل جريان النيابة في الاقرار ولعله مخصوص بما اعطاه القيم لو كبل

باعتباطه القيم والوكيل والترجان اذا اقرت عن قبل من لا يستطيع ان يعمل بنفسه بين يديه وصدقته المقر عند كان ذلك بمنزلة اقراره بنفسه ووجد ضميره ليد مع سبق الثلاثة لانه لا يتحمل بينهم كلمة او كان المعنى ولي احد الثلاثة لانه لا يكون في الحادثة الواحدة الا واحد منهم وقيل المراد بولي هو صاحب الحق والمعنى ان الذي عليه الحق ان كان متصفا باحدى هذه الصفات الثلاث فلعل صاحب الحق بالعدل اي بالصدق والحق والانصاف بين يدي من عليه الحق لتلازمه على الحق شيئا فان زاد او نقص انكر عليه صاحبه ولو لم يكن اقراره بولي الحق بين يدي من عليه الحق لم يكن لقبول اقراره ووجد لانه مدع وقول المدعي لا يؤثر في حق خصمه ولما كان الاملال والكتابة لا يفيدان بدون الاشهاد على الاقرار وانما يفيد ان اذ اوقع الاقرار عند الشهود لكي يتمكن صاحب الحق بالشهود من تحصيل حقه عند الجهد قال تعالى واستشهدوا شهيدين من رجالكم والسين فيه يجوز ان تكون للطلب اي اطلبوا شهيدين وشهادتهما على الدين ويجوز ان يكون استعمل بمعنى افضل نحو استعمل بمعنى اعجل واستيقن بمعنى ايقن فيكون استشهدوا بمعنى اشهدوا والشهيد قيل بمعنى الشاهد واتي بلفظ المباعدة للاجتماع الى عدالة الشاهد وكونه غير متم في شهادته **قوله** وهو دليل اشتراط اسلام الشهود لانه وصف الشهيدين بكونهم من رجال الغاطين بقوله يا ايها الذين آمنوا اذا تدانتم بين الدين الى اجل مسمى والكافر ليس بعضا من المؤمنين وحرية الشهود لتفاد من قوله تعالى ولا ياب شهداء اذا مادعوا اذ يفهم منه ان الشهود يجب عليهم الذهاب الى موضع الشهادة وقد انتقد الاجماع على ان العبد اذا لم يأذن له السيد حرم عليه الذهاب فلا يكون الصيдахلال للشهادة **قوله** فليشهد رجل على ان يكون ارتفاع ما بعد الفاء على انه فاعل فعل محذوف وقوله او فليشهد رجل على انه خبر مبتدأ محذوف قال ابو حنيفة رحمة الله تعالى شهادة النساء مع الرجال مقبولة فيما عدا الحدود والقصاص كالنكاح والطلاق والعناق وقبيل في الاموال ايضا اتفاقا جهة ابو حنيفة رحمة الله انه تعالى ذكر التدين وذكر الاجل في التدين والاجل ليس بحال ثم اجاز شهادتين في التدين وفي الاجل الذي ليس بحال الا انين لاجل على السهو والغفلة وتقصان العقل لم تقبل شهادتين فيما عدا ذلك بالشبهات وهو الحد والقصاص بخلاف سائر الاحكام فلما ثبتت مع الشبهة والفقهاء قالوا شرأط قبول الشهادة عشرة ان يكون حرا بالفاصل عدلا تاما بما يشهد به ولا يجرب تلك الشهادة منعمة الى تعدد ولا يدفع بها مضرة عن نفسه ولا يكون معروفا بكثرة اللفظ ولا بترك المروعة ولا يكون بينه وبين من يشهد عليه عداوة وقيل سبعة الاسلام والحرية والعقل والبلوغ والعدالة والمروءة واتقاء التهمة **قوله** علة اعتبار المدد اي في المرأتين كأنه قيل فليشهد امرأتان او فليشهد امرأتان لأن تضل او ارادة ان تضل احداهما فان في قرآنة العامة هي ان المصيرية الناصبة للفعل بعدها واصل الضلالة في اللفظ الضيوبة يقال ضل الماء في البين اذا غاب ومعنى ان تضل ان تضل احدي المرأتين من حفظ شهادتها او تضل شهادتها عنها فتقول الاخرى لها هل تذكرين يوم شهدنا في موضع كذا وعندنا فلان او فلانة حتى تذكر صاحبها الشهادة التي احتملها **قوله** والعلة في الحقيقة التذكير جواب عما يقال كيف يكون ضلال احداهما علة لا اعتبار تمتد المرأة التي تشهد مع الرجل او يكون ضلالهما امراد الله تعالى على حسب التقديرين المذكورين والجواب ظاهر ونظير هذا الاسلوب قولك اعددت المشبة ان تميل الخائض فأدعه واعددت السلاح ان يحمي صدوقه فأدعه فليس اعدادك المشبة لان تميل الخائض ولا اعدادك السلاح لان يحمي صدوقه وانما هو للدعام اذا مالته ودفع اذا جامل المدون **قوله** وقرأ جزء ان تضل على الشرط فلان تكون قصة تضل للامر ابيل هي قصة لالتقاء الساكنين لان اللام الاولى ساكنة بادئا بها في الثانية والثانية ساكنة لهزم فخركت الثانية ضد الادغام هربا من اتقاء الساكنين **قوله** فذكر اي بتشديد الكاف ورضع الرأ جواب الشرط ولا يعمل حرف الشرط فيما بعد الفاء والظاهر ان هذه الجملة الشرطية مستأنفة لبيان كون المرأتين بمنزلة رجل واحد كان قائلا قال ما حال امرأتين جعلتا بمنزلة رجل واحد فاجيب بهذه الجملة **قوله** وابن كثير وابو عمرو ويقرب فذكر اي يكون الذال وتخفيف الكاف ونصب الرأ من اذكرته اي جعلته ذاكرا للشيء بعد نسيانه فان المراد بالضلال هنا النسيان فجملة اذكرته للنقل والتعدية والنقل قيل النقل متممة الى واحد فلا بد بعد النقل من مفعول آخر وليس في الآية الا مفعول واحد فلا بد من القول بان الثاني محذوف والتقدير فذكر احداهما الاخرى الشهادة بعد نسيانها ان نسبت **قوله** لاداء الشهادة او التحمل كل واحد من المفعول

(واستشهدوا شهيدين) واطلبوا ان يشهد على الدين شاهدان (من رجالكم) من رجال المسلمين وهو دليل اشتراط اسلام الشهود واليه ذهب عامة العلماء وقال ابو حنيفة تقبل شهادة الكفار بعضهم على بعض (فان لم يكونا رجلين) فان لم يكن الشاهدان رجلين (فرجل وامرأتان) فليشهد رجل او فليشهد رجل وامرأتان وهذا مخصوص بالاموال عندنا وبما عدا الحدود والقصاص عندنا حنيفة (ممن ترضون من الشهداء) لعلمكم بعدائهم (ان تضل احداهما فذكر احداهما الاخرى) علة اعتبار المدد اي لاجل ان احداهما ان ضلت الشهادة بان نسيها ذكرتها الاخرى والعلة في الحقيقة التذكير ولما كان الضلال سياله نزل منزله كقولهم اعددت السلاح ان يحمي صدوقه فأدعه وكأنه قيل ارادة ان تذكر احداهما الاخرى ان ضلت وفيه اشعار بتقصان عقلمن وقلة ضبطهم وقرأ جزء ان تضل على الشرط فذكر بالرضع وابن كثير وابو عمرو ويقرب فذكر من الاذكار (ولا ياب الشهداء اذا مادعوا) لاداء الشهادة او التحمل ومما شهداء قبل التحمل تنزيلا لما يشارف منزلة الواقع ومما مرهدة

الصریح لیأبی وغير الصریح ادعوا محذوف والتقدير ولا یأب الشهادة اداء الشهادة عند احتیاج صاحب الحق الى اداة ما اذا مادعوا لاداة ما او ولا یأب الشهادة اذا مادعوا لحملها واختار الفاعل الثاني حيث ظن كما امر الكاتب ان لا یأب الكتابة كذلك امر الشاهد ان لا یأب بحمل الشهادة لان كل واحد منهما من مكارم الاخلاق تضمنه احیاء حق المسلم وقضاء حاجته وهو ما ندب اليه الشرع حيث ورد ان الله تعالی فی صون العبد مادام العبد فی عون اخيه المسلم وتحتهم شهادة قبل تحمل الشهادة من قبيل تسمية الشيء باسم ما یأول اليه كما فی نحو من قتل قتيلا **قوله** ولا تملوا **بمعنى** ان السأم والسامة الملل من الشيء والضمير منه ومن كثرت مدايناه فاحتاج الى ان يكتب لكل دين صغيرا او كبيرا كتابا فربما يتضجر من ان يكتب لكل دين كتابا قبيح من ذلك والمقصود من الآية الحث على الكتابة قلى المال او كثرة فأن النزاع فى المال القليل ربما ادى الى فساد عظیم وجناح شديد **قوله** وقيل كنى بالسأم من الكسل **وله** هذا القائل اتاحله على العدول عن حل السامة على حقيقتها انه زعم ان حقيقة السامة انما تكون بعد الشروع فى العمل الممتد الذى لا يتقطع الا بعد سعى بليغ ومجاهدة طويلة ومن لم يشرع فى شيء لا يقال له انه سأم او مل فلا يصح حمل قوله ولا تسأموا ان تكتبوه على حقيقتها لانهم لم يشرعوا فى الكتابة بعد حتى يتصور منهم حقيقة الملافة فلا بد ان يجعل كتابه عن الكسل اى لا تكلوا ان تكتبوه صغيرا كان او كبيرا وعدل عن لفظ الكسل لان الكسل من صفات المنافق لقوله تعالى فى حق المنافقين واذا قاموا الى الصلاة قاموا كسالى والى عن الشيء انما يصح اذا كان الوصف المنهى عنه من شأن المنهى وليس من شأن المؤمن الاتصاف بالكسل فلا ينبغى نهي عن الكسل قال عليه الصلاة والسلام لا يقول المؤمن كسلا وانما يقول ثقات ولم يرض المصنف بهذا التوجيه بناء على ان الملل من الشيء لا يلزم ان يكون بالنسبة الى خصوص الفعل الشروع فيه بل يجوز ان يكون من كثرة المزاولة بامثاله وسائر افراد انواعه كما اشار اليه بقوله فلا تملوا من كثرة مدايناتكم وقوله صغيرا او كبيرا حال من الهاء فى تكتبوه اى على اى حال كان الحق قليلا او كثيرا وعلى اى حال كان الكتاب مختصرا او مشعبا وقوله تعالى الى اجله الظاهر انه متعلق بمحذوف اى ان تكتبوه مستقرا فى ذممة من عليه الحق الى اجله **قوله** اكثر قسطا **بمعنى** القسط بالكسر العدل ولا تسك ان رعاية ما ندب الله تعالى اليه اعدل من تركه قال الجوهري القسوط الجور والعدول عن الحق يقال قسط قسوطا قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبوا والقسط بالكسر العدل تقول منه اقسط ازجرى فهو عقسط ومنه قوله تعالى ان الله يحب القسطين انتهى كلامه فيكون همزة اقسط طلب كهمزة اشكيت وبناء اقسط لا يجوز ان يكون من قسط لانه ما جاء بمعنى عدل بل معناه جار وانصرف عن الحق وكذلك اقوم لا يجوز ان يكون مبنيًا من قام لان معناه ليس اكثر قياما بل هو بمعنى اكثر اقامة فهما مبنيان من اقسط واقام وبناء افعال من الرباعى شاذ مخالف للقياس وتوصل الى بناء اسم التفضيل مما ليس بثلاثى مجرد نحو اشد واكثر نحو اشد استخرجا واكثر دحرجة لكن سيبويه يجوز بناء من افعال مع كونه شاذا نحو اعطاهم الدينار والدرهم واولاهم المعروف فيجوز كون اقسط واقوم مبنيين من اقسط واقام ويجوز ان لا يكونا مأخوذين من الفعل بل من الاسم وهو قاسط وقريم الاول بمعنى ذى قسط وعدل على بناء النسب مثل لان وتامر والثاني بمعنى مستقيم واسم التفضيل المبني منها يكون بمعنى اعدل واكثر استقامة فان اعدل التفضيل ربه لا يكون له فعل كما ذكر فى الفصل نحو احثك الشاين **قوله** كما صححت فى التجب **بمعنى** حيث يقال ما اقومه وما قولته تزيلا له منزلة الاسماء الجامدة لمشايمه اياها فى الجود والاسمى التى ليست بمشقة من الفعل لان عمل لفظها الا اذا كانت على وزن الفعل كما تقرر فى الصريف **قوله** واقرب فى ان لا تشكوا **بمعنى** فانه قد يشك فى امر مما يتعلق بعقد المداينة وادارجعوا الى المكتوب زال الارتفاع ونقط اقرب وادنى لا يتعدى بنسبه فلا بد من تقدير حرف الجر ثقيل هو اللام اى ادنى للارتباط او قيل هو الى وقال المصنف هو فى قد بين الله تعالى للكتابة ثلاث فوائده الاولى كونها اقسط واعدل عند الله تعالى واكثر تأدية الى مرضاته لان الحق اذا كان مكتوبا بجميع قوده وتفاصيله كان ادعى الى صدق العاقدين وابعده عن الجهل والكذب وما يفرع عليهما من المتأبد فكان اعدل عند الله تعالى والثانية الثابتة كونها اثبت للشهادة واعون على اقامتها فان الكتاب يذكر الشهود ويكون سببا لحفظ الحادثة وتذكرها فتكون شهادتهم اقوم من ان يشهدوا على ظن واحتمال والفرق بين الثابتين ان الاولى

(ولا تسأموا ان تكتبوه) ولا تملوا من كثرة مدايناتكم ان تكتبوا الدين او الحق او الكتاب وقيل كنى بالسأم عن الكسل لانه صفة المنافق ولذلك قال عليه السلام لا يقول المؤمن كسلا (صغيرا او كبيرا) صغيرا كان الحق او كبيرا او مختصرا كان الكتاب او مشعبا (الى اجله) الى وقت حلوله الذى اقربه المديون (ذلكم) اشارة الى ان تكتبوه (اقسط عند الله) اكثر قسطا (واقوم للشهادة) واثبت لها واعون على اقامتها وهما مبنيان من اقسط واقام على غير قياس او من قاسط بمعنى ذى قسط وقوم وانما صححت الواو فى اقوم كما صححت فى التجب للجوده (وادنى ان لا تشكوا) واقرب فى ان لا تشكوا فى جنس الدين وقدره واجله والشهود ونحو ذلك

الحاضرة تم المبايعة بين او عين وادارتها
 بينهم تعاطيم اباها يد اي الا ان تباعوا
 يد اي فلا بأس ان لا تكتبوا بعده من
 التازع والضيان ونصب حاصم تجارة
 على انه الخبر والاسم مضمرة تقديره الا
 ان تكون التجارة تجارة حاضرة كتقوله

• بنى اسد هل تعلمون بلاءنا •

• اذا كان يوماً ما اذا كواكب اشعنا •

ورفعها الباقون على انها الاسم والخبر
 تدبرونها او منى كان التامة (وأشهدوا اذا

تباعتم) هذا التابع او مطلقا لانه احوط

والاوامر التي في هذه الآية للاصحاب

عند اكثر الائمة وقيل انها للرجوع ثم

اختلف في احكامها ونسختها (ولا يضار

كاتب ولا شهيد) يحتمل البناء ويدل عليه

انه قرئ ولا يضارر بالكسر والقبح وهو

جهما عن ترك الاجابة والتعريف والتغير

في الكنية والشهادة او النهي عن الضرر

جماعا ان يجعل عن مهم ويكلفا الخروج

عما حدهما ولا يعطى الكاتب جمعه والشهيد

مؤونة بجبهه حيث كان (وان فعلوا)

الضرر او ما نرى منكم (فانه فسوق بكم)

خروج عن الطاعة لاحق بكم (واتقوا الله)

في مخالفة امره ونهيه (واعلمكم الله) احكامه

التضمنة لمصالحكم (وا لله بكل شيء عليم)

كرر لفظ الله في الجمل الثلاث لاستقلالها

فان الاولى حث على التقوى والتأنيب

وعد بانعامه والثالثة تعظيم لشأنه ولانه

ادخل في التعظيم من الكتابة (وان كنتم

على سفر) اي مسافرين (وامجدوا كتابا

فرهان مقبوضة) فالذي يستوثق به رهان

او فباكم رهان او فليؤخذ رهان وليس

هذا التعليق لاشترط السفر في الارتهان

كما ظنه مجاهد والضحاك لانه عليه السلام

رهن درعه في المدينة من يهودى على

عشرين صاعا من شعير اخذه لاهله بل لاقامة

التوثق بالارتهان مقام التوثق بالكتابة

في السفر الذي هو مظنة اهوازها والجمهور

على اعتبار القبض فيه غير مالمث وقرأ ابن

كثير ابو عمرو فرهن كسفت وكلاهما جمع

متعلقة بمرضاة الله تعالى والثانية متعلقة بمصعب مصلحة الدنيا فان صلاح حال كل واحد من العاقدين متوط
 يكون الشهادة اقوم والفائدة الثالثة كون الكنية ميا خلاص كل واحد من التعاقدين من ضرر تضاعف فانه على
 تقدير عدم الكنية يبقى كل واحد منهما في فكر ان هذا الامر كيف كان وهذا الذي قلته كيف حاله هل كان صدقا
 او كذبا وكذا من شاهد حالهما ربما ينسب احدهما الى الكذب والتقصير فيقع في اثم الغيبة والبهتان وما احسن
 هذه الفوائد وضبطها وما فيها من الترتيب والفضل عليه محذوف في الجمع للعلم والمعنى ان الكتب افسط واقوم
 وادنى من عدم الكتب **قوله** والتجارة الحاضرة تم المبايعة بين او عين لان كون احد العوضين دينا
 ثابتا في الذمة لا ينافي كون نفس التجارة حاضرة لان التجارة عبارة عن التصرف في المال لطالب الربح سواء كان المال
 حاضرا او في ذمة يقال تجر الرجل تجر مثل نصر ينصر تجارة فهو تاجر والجمع تجار كصاحب وصحاب ويقال ايضا
 تجار بنشد الجيم كفاجر وفجار فقوله تعالى الا ان تكون تجارة حاضرة لا يمكن حمله على هومه بل المراد ان يكون
 ما تجر فيه من الابدال ومعنى ادارتها بينهم معاملتهم فيها يد ويد واستشهد لا ضمير اسم كان يقول الشاعر

• بنى اسد هل تعلمون بلاءنا • اذا كان يوماً ما اذا كواكب اشعنا •

اي اذا كان اليوم يوما والبلاء العناء والتقال يقال بلى فلان بلاء حسنا اذا قاتل مقاتلة محمودة واتسع صفة ليوم

واليوم الاشمع يوم على شتره وارفع هو له وكونه ذا كواكب كناية عن كونه مظلم يري فيه الكواكب نهارا وكونه

مظلم عبارة عن شدة الامر فيه فان شدة الامر يجر عنها بالاعلام وجاز ان يكون المراد بكونه ذا كواكب السداد

ضوء الشمس بكثرة الغبار المرتفع بسبب اشتداد الحرب وامتدادها يخاطب بنى اسد ويقول هل تعلمون قتالنا

في اليوم المظلم الذي يري فيه الكواكب ظاهرة لكثرة الغبار الساطع من شدة الحرب **قوله** هذا التابع

وهو التجارة الحاضرة قال اكثر المعسر بن ان الكتابة وان رقت عنهم في التجارة الحاضرة لا يرتفع عنهم الاشهاد لان

الاشهاد من غير كتابة اخف مؤونة واقراب احتياطا ويحتمل ان يكون الامر بالاشهاد على التابع مطلقا تاجر كان او كتابا

وسواء بين او عين **قوله** يحتمل البناء يعني ان كلمة لاني لا يضارر تاهية والعمل مجزوم بها الا انه قصت الرأ

الاخيرة لاجل الادغام وهربا من اجتماع الساكنين الا ان العمل يحتمل ان يكون مبنيا لفاعل بان يكون اصله

لا يضارر بكسر الراء الاولى فيكون الكاتب والشهيد هما الفاعلان للضرر ويكون المقصود نهيهما عن ضرر

من له الحق اما الكاتب فبان يزيد او ينقص او يترك الاحتياط واما الشهيد فبان لا يشهد او يشهد بحيث لا يحصل

منه نفع ويحتمل ان يكون مبنيا للمفعول ويكون اصله لا يضارر بفتح الراء ويكون الكاتب والشهيد قائمين مقام

الفاعل ويكون الكلام فيها لصاحب الحق عن ضرر الكاتب والشهيد بان يحملهما على ترك مهماتهما طال

اشغالهما بها او بان لا يعطى الكاتب حقه من الجمل او يحتمل الشهيد مؤونة بجبهه من بلده الى مجلس الادة

قوله لاحق بكم - اشارة الى ان بكم صفة لفسوق متعلق بمحذوف هو لاحق وينبغي ان يقدر كونا مطلقا على

فسوق مستقر بكم او ملتبس بكم او لاحق والفسوق مصدر بمعنى الخروج عن امر الله تعالى وطاعته وقوله تعالى

ويعلمكم الله استئناف لبيان ان الله تعالى يتم عليكم بعلم ما يكون ارشادا واحتياطا في امر الدنيا والدين ثم انه

تعالى لما بين في الآية المتقدمة ان طريق الاستيثاق في عقد المدانة هي الكتابة والاشهاد بين انه ربما يعذر ذلك

الطريق في السفر ما بان لا يوجد الكاتب او يوجد لكن لا يوجد آلات الكتابة وبين ان طريق الاستيثاق حيث هو

اخذالهن وهو المبلغ في باب الاستيثاق من الكتابة والاشهاد و اشار المصنف الى ان ما بعد الفاء في قوله تعالى فرهان

اما خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره محذوف او مرفوع بضم مضمر وتطبيق هذه الجملة على الشرط المذكور قبلها

وان دل على انشاء حكمها عند انشاء الشرط على مذهب من يقول بفهوم الشرط ويلزم منه ان لا يجوز

الارتهان في الحضر وهو باطل لما ثبت من انه عليه الصلاة والسلام رهن درعه في الحضر ولكنه ليس المقصود من

صورة التعليق بان توقف صحة الارتهان على السفر وعدم وجدان الكاتب بل انما علق على السفر لكونه مظنة

لفقدان الكاتب والشهود غالبا وتطبيق الحكم بناء على الغالب كثير منه قوله تعالى فليس عليكم جناح ان تقصروا

من الصلاة ان خفتهم وليس الخوف شرط لجواز القصر ومع ذلك علق القصر عليه بناء على الغالب واعواز الكتابة

عدم الاقدار عليها مع الاحتياج اليها يقال اعوز الشيء اذا احتاج اليه مع فقده وعدم الاقدار عليه وعوز الشيء

عوزا اذا لم يوجد والاعواز النقص **قوله** وقرأ ابن كثير ابو عمرو فرهن بضم الراء والهاء جمع رهن نحو سفت

رهن بمعنى مرهون وقرئ باسكان الهاء على التخفيف (فان أمن بضمكم بعضا) اي بعض الدائنين بعض الدينين واستغنى بامانه عن الارتهان

وسقف وهدوخلد وقرأ الباقون فرهان بكسر الراء والفت بعد الهاء وهو ايضا جمع رهن وجمع فعل على فعال كثير مطرد نحو كعب وكعاب وكلاب وبغل وبغال وتمر وتمرار ومن سكن ضمة الهاء في رهن فلانضيف كما يقال في سقف سقف اعلم ان الله تعالى جعل البياعات على ثلاثة اقسام بيع بكتاب وشهود وبيع برهن مفوض للمرتين محبوس عن مالكه الذي هو الرهن بحيث لا يمكن الرهن من الانتفاع برهنه ليجعله ذلك على قضاء الدين في اسرع الاوقات وبيع أمن فيه صاحب الحق من يهود من عليه الدين ومطله ونسويده فلم يطالبه بالوثائق من كتبة الحق والاشهاد عليه والارتهان منه وقد ذكر الله تعالى القسمين الاولين بقوله اذا تدانيتهم بين الآية وبقوله وان كنتم على سفر الآية ثم ذكر القسم الثالث بقوله فان امن بعضكم بعضا اى لم يخف خيانه وجوده للحق اذ يقال امن فلان غيره اذا لم يكن خائفا منه فيكون الغير امينا ومؤتمنا ومأمونا في ظن فلان يقال امنته واتمته فهو مأمون ومؤتمن اى ان امن بعض اصحاب الحق ببعض من عليه الحق فليؤد المديون الذي اتهمه صاحب الحق ما عليه من الدين المضمون ولا يضيع ظن دأته سمى الدين المضمون امانة لا تخان الدائن المديون على ذلك الدين **قوله** وقرئ الذي اجتن اذا وقعت على الدين وابتدأت بما بعده قلت او تمن حمزة مضمومة بعدها واو ساكنة وذلك لان اصله او تمن مثل اقتدر جهزتين الاول للوصل والثانية فاء الكلمة وقد وقعت الثانية ساكنة بعد همزة اخرى مضمومة فوجب قلب الثانية بمجانس حركة الاولى فصار او تمن واما في الوصل فتسقط همزة الوصل فتعود الهمزة الثانية الى حالها زوال موجب قلبها واو اقصير فليؤد الذي اتهم وقرئ بقلب الهمزة الثانية ياء صريحة في الوصل نسكونها وكسرة ما قبلها فصار الذي اجتن وقرئ بادغام الياء في التاء كما في التراسله ايضرو والامانة مصدر استعمل بهنا بمعنى المفعول اى فليؤد الشيء المؤمن عليه واتصاه على انه مفعول به لقوله فليؤد قال بعضهم هذه الآية ناسخة للآيات المتقدمة الدالة على وجوب الاشهاد والكتابة واخذ الرهن والظاهر ان التزام النسخ من غير دليل يلجس اليه خطأ فينبغي ان يحمل تلك الاوامر على الارشاد ورعاية الاحتياط وتحمل هذه الآية على الرخصة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال ليس في آية المديونية نسخ **قوله** وفيه مبالغات **قوله** اى في امر المؤمن باداء امانة وبقائه الله ربه مبالغات في ايجاب الاداء وذلك انه تعالى حين ما وجب الاداء على المديون عبر عنه بالمؤمن وصرح عليه من الدين بالامانة اشعارا بان الدائن لما عمله المعاملة الجليلة حيث اعتمد على امانته ولم يطالب بما يستحق به حقه من الكتابة والاشهاد كيف يليق به ان يقصر في ادائه حتى بل يجب عليه ان لا يكر ما عليه من الحق وان يباشر ادائه عند حلول الاجل وحذره بقوله وليتق الله من عقوبة التقصير في ادائه سواء كان تقصيره بانكار الحق او تاخير ادائه ونحو ذلك وعبر عن متعلق التقوى باسم الله تعالى الجامع لجميع صفات القهر والعظمة والجلال ثم ابدل منه لفظه بعبارة كبريا له بان عصيان من ربه بانواع التزبية ومخالفة حكمه في غاية القباحة والوقاحة **قوله** والشهادة شهادتهم على انفسهم **قوله** فان اقرهم على انفسهم بمنزلة الشهادة وقد سمى الله تعالى الاقرار شهادة في قوله كونوا قوامين بالقسط شهداء لله ولو على انفسكم وفي قوله واشهدهم على انفسهم **قوله** اى يا أيهم قلبه **قوله** على ان ضمير انه لكاتم وآتم مع فاعله خبران واسم الفاعل مع فاعله مفرد ليس بمجمله عند البصريين وعمل اسم الفاعل لعدم كونه بمعنى الماضي **قوله** او قلبه يا أيهم **قوله** على ان يكون قلبه مبدأ مؤخر او آتم خبرا مقادما والجملة الاسمية خبر ان **قوله** واسناد الاثم الى القلب **قوله** بمعنى ان كاتم الشهادة هو الشخص فيكون هو الاثم الا انه اسند الاثم الى قلبه وحده على طريق اسناد الفعل الى جزء من اجزاء البدن للإشارة الى كونه اعظم اسباب تحصيل ذلك الفعل فان اصل الاسم ينشأ من القلب ثم يشيع في البدن قال عليه الصلاة والسلام **قوله** ان في الجسد مضغة اذا صلحت صلح بها سائر الجسد واذا فسدت فسدت بها سائر الجسد الا وهى القلب **قوله** واسناد الفعل الى الجارحة التي بها الفعل ابلغ كما يستند الابصار الى العين فيقال هذا بما ابصرته عيني وسميته اذنى وعرفه قلبى فلذلك اسند الاثم ههنا الى القلب لان في اسناد الاثم الى القلب مبالغة في عظم الاثم من حيث ان القلب رئيس الاعضاء وافعاله اعظم الافعال فاسناد الاثم الى القلب يدل على انه اعظم الذنوب قبل ما لو هداه الله تعالى على شئ كما يعادى على كتمان الشهادة حيث قال فانه آثم قلبه ولم يذكر مثل هذا الوعيد في سائر الكبائر فان اثم القلب سبب لهضه والله تعالى اذا مخرج قلبا جعله منافقا وطبع عليه نعوذ بالله من ذلك **قوله** وقرئ قلبه بالنصب **قوله** على التشبيه بالمفعول به كقولك مررت برجل حسن وجهه وفي هذا الوجد خلاف بين النهاء فذهب الكوفيون الجواز مطلقا اعنى نظما ونثرا ومذهب المبرد المنع مطلقا

(فليؤد الذي او تمن امانته) اى دينه سماه امانة لا تخانها عليه بترك الارتهان وهو قرئ الذي اجتن بقلب الهمزة ياء والذم عن بادغام الياء في التاء وهو خطأ لان المتقلبة عن الهمزة في حكمها فلا تدغم (وليتق الله ربه) في الخيانة وانكار الحق وفيه مبالغات (ولا تكتموا الشهادة) ايها الشهود والمديون والشهادة شهادتهم على انفسهم (ومن يكتمها فانه آثم قلبه) اى يا أيهم قلبه وقرئ يا أيهم وجملة خبران واسناد الاثم الى القلب لان الكتمان مقترنه ونظيره العين زانية والاذن زانية او لمبالغة فانه رئيس الاعضاء وافعاله اعظم الافعال وكانه قيل يمكن الاثم في نفسه واخذ اشرف اجزائه فاق سائر ذنوبه وقرئ قلبه بالنصب لكن وجهه (والله بما تعملون علم)

ومذهب سيبويه منع في الترتيب جواز في الشرح في الكشاف وقرئ عليه بالفتح كقوله سفة نفسه يريد انه منصوب
 على التمييز وهذا مذهب الكوفيين فانهم لا يوجبون ان يكون التمييز نكرة ومنه عندهم الامن سفة نفسه وبطرت
 معيشتها خلافا للبصريين فان التمييز عندهم لا يكون الانكرة **قوله** لترتب المغفرة والعذاب عليه **قوله** اي على
 العزم على ادخاله في الوجود يريد ان قوله تعالى ما في انفسكم يتناول حديث النفس والخواطر الفاسدة التي ترد
 على القلب ولا يمكن من دفعها فالواخذة تجري مجرى التكليف بما لا يطاق وهو وان جاز عقلا لكنه غير واقع
 لقوله تعالى وما جعل عليكم في الدين من حرج واجاب عنه العلماء بان الخواطر الحاصلة في القلب على قسمين منها
 ما يوجب الانسان نفسه عليه ويمزم على اخراجه الى الوجود ومنها ما لا يكون كذلك بل يكون امورا خاطرة
 بالبالي مع ان الانسان يكرهها ولا يمكن دفعها عن النفس فالقسم الاول يكون مؤاخذا به والثاني لا يكون
 مؤاخذا به لقوله تعالى يحاسبكم به الله حكم القسم الاول منها وجلة الامر ان عزم الكافر كفر وخطرة الذنوب
 من غير عزم معفوة وعزم الذنوب اذا ندم عليه ورجع عنه واستغفر منه مغفور واما من هم بسببته ثم منع مانع
 لا باختياره وهو ثابت على ذلك فانه لا يعاقب على ذلك عقوبة فعله يعني بالعزم على ائتي لا يعاقب عقوبة ائتي
 وهل يعاقب على العزم عقوبة عزم ائتي قبل هو معفو لقوله عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى عا عن ائتي
 ما حدثت به انفسها ما لم تعمل او تكتلم به واكثرهم على ان الحديث في الخطرة دون العزم وان المؤاخذة ثابتة
 في العزم كذا قاله الامام ابو منصور رحمه الله تعالى وقرأ الامش بغير فاء مجزوما على البدل من يحاسبكم
 كقوله

متى تأتانا نلم بنا في ديارنا * نجد حطبا جزلا ونارا نأججا *

فان نلم اي نزل بدل من تأتانا بدل الفعل المجزوم من الفعل المجزوم كما يدل الاسم من الاسم لاحتياج كل واحد
 من القيلين الى البيان والحطب الجزل القوي الغليظ وتأججا اشعلا وضمير التثنية للحطب والنار والمعنى
 انهم يوقدون غلات الحطب لتقوى نارهم فيراها الضيفان من بعيد فيقصدونها **قوله** بدل البعض من الكل
 او الاشتغال **قوله** قيل ان اريد بقوله يحاسبكم به الله معناه الحقيق وهو تمداد حسنة وسببته كان قوله بغير فاء يشاء
 بدل الاشتغال كقوله احب زيدا علم وان اريد معناه المجازي كان يقتر بدل البعض كقوله ضربت زيدا
 رأسه وقيل ان اعتبر كل واحد من بغير وبمذب كان بدل البعض من الكل وان اعتبر مجموعهما كان بدل الكل
 وان اعتبر اشتغال التصيل على الجمل كان بدل الاشتغال وقيل ان جعل تفصيل الجمل الى جزئياته فهو بدل البعض
 على معنى ان المغفرة هي المحاسبة السهلة والتعذيب المناقشة فيها وقد جاء في الحديث من نوتش في الحساب
 عذب * وان جعل الى ملابساته لافضائها الى ذا وذا وهو الاظهر كما لا يخفى فهو من بدل الاشتغال لما بين الله
 تعالى بقوله ما في السموات وما في الارض انه كامل الملك والمكوت وبين بقوله ان تدوا ما في انفسكم او تحفوه
 يحاسبكم به الله انه كامل العلم والاحاطة ثم بين بقوله والله على كل شئ قدير انه كامل القدرة مستول على كل
 الممكنات بالقهر والتكوين والاعداد والاكال اعلى من هذه الكلمات والموصوف بها يجب على كل عاقل
 ان يكون متقادا له خاضعا وامره ونواهيده محترزا من مساخطه ومصيباته اتبع ذلك بيان ان المؤمنين في نهاية
 الانقياد والطاعة والخضوع لله تعالى وهو كمال العبودية واذا ظهر منه كمال العبودية ظهر من كمال العبودية
 اللهم حتى هذا المأمول وأعط هذا المسؤل فقال آمن الرسول وقال الزجاج لما ذكر الله عز وجل في هذه السورة
 فرض الصلاة والزكاة والطلاق والايلاء والجهاد ختم السورة بذكر تصديق النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين
 بجميع ذلك **قوله** ولا يخلو من ان يعطف المؤمنون **قوله** يعني ان قوله والمؤمنون يجوز فيه وجهان احدهما انه
 مرفوع بالفاعلية عطفا على الرسول فيكون الوقت هنالك ويدل على صحة هذا قرآنة على بن ابي طالب رضي الله عنه
 وآمن المؤمنون فظهر الفعل ويكون قوله كل آمن بجملة من مبتدأ وخبر يدل على ان جميع من تقدم ذكره آمن
 بما ذكر وثانيهما ان يكون المؤمنون مبتدأ وكل مبتدأ ثانيا وآمن خبرا عن كل وهذا المبتدأ مع خبره خبر عن
 الاول فعل هذا فلا بد من رابط بين هذه الجملة وبين ما خبر بها عنه وتووين كل لكونه نائبا عن الضمير الراجع الى
 المبتدأ الاول كاف في ربط الخبرية كأنه قيل والمؤمنون كلهم آمن بالله الخ فعلى هذا لا يحسن الوقف على قوله
 والمؤمنون **قوله** يعني القرءان او الجنس **قوله** يعني ان تعريف الاضافة في قوله وكتابه يجوز ان يكون للعهد

(لله ما في السموات وما في الارض) خلقنا
 وملكا (وان تدوا ما في انفسكم او تحفوه)
 يعني ما فيها من سوء والعزم عليه لترتب
 المغفرة والعذاب عليه (يحاسبكم به الله)
 يوم القيامة وهو حجة على من انكر الحساب
 كالمعزلة والروافض (فيختران يشاء)
 مغفرته (ويعذب من يشاء) تعذيبه وهو
 صريح في نفي وجوب التعذيب وقد رخصها
 ابن تامر وعاصم ويعقوب على الاستئناف
 وجزءهما الياقون عطفا على جواب الشرط
 ومن جزم بغير فاء جصهما بدلا منه بدل
 البعض من الكل او الاشتغال كقوله

متى تأتانا نلم بنا في ديارنا *

نجد حطبا جزلا ونارا نأججا *
 وادغام الراء في اللام لحن اذ الراء لا تدغم الا
 في مثلها (والله على كل شئ قدير) فيقدر
 على الاحياء والمحاسبة (آمن الرسول
 بما نزل اليه من ربه) شهادة وتسمييص من
 الله تعالى على صحة ايمانه والاعتداده وانه
 جازم في امره غير شاك فيه (والمؤمنون كل
 آمن بالله ملائكته وكتبه ورسله) لا يخلو
 من ان يعطف المؤمنون على الرسول فيكون
 الضمير الذي ينوب عنه التووين راجعا
 الى الرسول والمؤمنين او يجعل مبتدأ فيكون
 الضمير للمؤمنين وباعتباره يصح وقوع كل
 خبره خبر المبتدأ ويكون افراد الرسول
 بالحكم اما التعظيم اولان ايمانه عن مشاهدة
 وحيان وايمانهم عن نظر واستدلال وقرأ
 حجة والكسائي وكتابه يعني القرءان
 او الجنس والفرق بينه وبين الجمع انه شائع
 في وحدان الجنس والجمع في جوعه واذ ذلك
 قيل الكتاب اكثر من الكتب

والمهود هو القرءان ويحوز ان يكون للجنس وتعريف الجنس وان جاز اطلاقه على تعريف الحقيقة وتعريف العهد الذهني الا ان المراد به ههنا تعريف الاستغراق و اشار الى الفرق بين استغراق الفرد واستغراق الجمع بان استغراق الفرد يقتضى استيعاب الآحاد فلا يخرج فردا من آحاد الجنس بخلاف استغراق الجمع فانه انما يقتضى استيعاب الجموع فلا يخرج منه جمع ما من الجموع ويحوز ان يخرج من الحكم واحد واثنان ولذلك قيل الكتاب اكثر من الكتب واعلم ان هذه الآية الكريمة دلت على ان الايمان بهذه الامور الاربعة على الترتيب المذكور اصل يتفرع عليه الايمان بجميع ما يجب ان يؤمن به الاول الايمان بالله عز وجل فانه لو لم يثبت ان للعالم صناعات قادرا على جميع المقنونات ما لما يجمع المعلومات غيا عن كل الحاجات لا يتصور تصديق الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكان معرفة الله تعالى هي الاصل فلذلك قدم الله تعالى هذه المرتبة في الذكر والثاني الايمان باللائكة فانه هو الاصل الثاني الذي يتفرع عليه الايمان بالكتب لانه سبحانه وتعالى انما يوحى الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام بواسطة الملائكة قال تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده وقالوا ما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب او يرسل رسولا فيوحي باذنه ما يشاء وقال فانه نزله على قلبك وقال نزل به الروح الامين على قلبك فاذا ثبت ان وحي الله تعالى انما يصل الى البشر بواسطة الملائكة وجب الايمان بهم بعد الايمان بالله فلذلك ذكر الايمان بهم في المرتبة الثانية والثالث الايمان بالكتب والمراد بها الوحي الذي يتلقاه الملك من الله تعالى ويوصله الى البشر فالمرتب الوحي لم يتصور الايمان بالانبياء فلذلك ذكر الايمان بالوحي والكتب في المرتبة الثالثة والرابع الايمان بالرسول وهم الذين يقتبسون انوار الوحي من الملائكة فيكونون متأخرين في الدرجة عن الكتب فلذلك ذكر الايمان بهم في المرتبة الرابعة وفي هذا الترتيب اسرار عظيمة لا يتجسدها الا اولوا الالباب **قوله** اي يقولون **جمع الضمير** ارجع الى كل رعاية لغناء ولو قدر يقول رعاية لفظ كل لجاز ايضا وهذا القول المضمر في محل النصب على الحال ويحوز ان يكون في محل الرفع على انه خبر بعد خبر قرآنة العامة لا تفرق بين الجمع وقرى لا تفرق بين الضمة جلا على لفظ كل **قوله** واحدى معنى الجمع **جواب** عما يقال من ان لفظ احد مفرد فكيف اضيف اليه بين مع انه لا يضاف الا الى متعدد فلا يجوز ان تسكت على قولك بين زيد **قوله** اجبا **صرفه** من اصل معناه لان السماع الظاهر لا يفيد المدح فلا بد من حمله على سماع القبول والاجابة **قوله** الامانة قدرتها **اي** لا يكلف الا بفعل يقدر المكلف على تحصيله وتركه حقيقة ولذلك قالت المعتزلة ان قوله الامانة طاقها وقدرتها لكن قالوا ان الاستطاعة قبل الفعل وقلنا لا تكون الا مع الفعل وهذا الاختلاف يتناولهم في حقيقة القدرة التي يوجد بها الفعل ولا يوجد دونها ولا خلاف في ان استطاعة الاسباب والاحوال تتقدم الافعال وعلى هذه الاستطاعة تنبى الخطاب لاعلى حقيقة القدرة لانعدامها وقت الخطاب ووجود القدرة الثانية ويدل على ان صحة التكليف تنبى على هذه الاستطاعة قوله تعالى والله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا قالوا يا رسول الله وما الاستطاعة قال **ازادوا** الراحة **قوله** او مادون مدى طاقتها **اي** غاية طاقتها فالمعنى على الاول لا يكلف الله نفا بما تضيق عنه قدرتها ولا يدخل تحت قدرتها وعلى الثاني لا يكلف الله نفا بما يتوقف حصوله على صرف تمام قدرتها وانما يكلف بما يقدر الانسان على ما هو ازيد منه ويتيسر له تحصيله كتكليفه بحمس صلوات وكان في قدرته ان يصل الى اكثر من خمس فلا يثبت على التقديرين انما يدل على عدم وقوع التكليف بالحال ولا يدل على امتناعه وقوله تعالى لا يكلف الله نفا الاوسعها يحتمل ان يكون ابتداء بيان من الله تعالى ويحتمل ان يكون حكاية عن الرسول والمؤمنين بقرينة ان ما قبله وما بعده كلامهم فوجه ارتباطه بما قبله على ان يكون من كلام المؤمنين انهم لما قالوا سمعنا واطعنا فكانهم قالوا كيف لا نطيع والله تعالى لا يكلفنا الا ما في وسعنا وطاقنا فاذا كان هو تعالى لا يطالبنا الا بالشيء السهل الهين فكذلك نحن بحكم العبودية وجب ان نكون سامعين ومطيعين وان قلنا انه من كلام الله تعالى فوجه الربط انهم لما قالوا سمعنا واطعنا ثم قالوا بعد غفراؤك ربنا دل ذلك على ان قولهم غفراؤك طلب للغفرة فيما يصدر عنهم من وجوه التفسير على سبيل الغفلة والسهو لانهم لما سمعوا واطعوا لم يشعروا بالتعصير وانما طلبوا الغفرة لما يقع منهم من غير عد وسهول على سبيل الغفلة فلما طلبوا الغفرة في تلك التفصيرات خفف الله تعالى عنهم ذلك وقال لا يكلف الله نفا الاوسعها كأنه قال انكم اذا سمعتم واطعتم وما تصدتم التفسير فبعد ذلك لو وقع منكم تعصير على سبيل

(لا تفرق بين احد من رسوله) اي يقولون لا تفرق وقرأ يعقوب لا تفرق بالياء على ان الفعل لكل وقرى لا تفرقون جلا على معناه كقوله تعالى وكل اتوه داخرين واحدى معنى الجمع لو فوسد في سياق النبي كقوله تعالى فما منكم من احد عنه حاجزين ولذلك دخل عليه بين والمراد في الفرق بالتصديق والتكذيب (وقالوا سمعنا) اجبنا (واطعنا) امرك (غفراؤك ربنا) اغفر لنا غفراؤك او نطلب غفراؤك (واليك المصير) الرجوع بعد الموت وهو اقرار منهم بالبعث (لا يكلف الله نفا الاوسعها) الامانة قدرتها فضلا ودرجة او مادون مدى طاقتها بحيث يقع فيها طوقها ويتيسر عليها كقوله تعالى يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر فهو يدل على عدم وقوع التكليف بالحال ولا يدل على امتناعه (لها ما كتبت) من خير (وعليها ما كتبت) من شر لا يتنع بطاعتها ولا يتضرر بها صفا غيرها ونخصيص الكتب بالخير والاكثار بالشر لان الاكثار فيه احتمال والشر تشبه النفس وتجذب اليه فكانت اجدا في تحصيله واعلم بخلاف الخير

السهر فلا تكونوا خائفين منه فان الله تعالى لا يكلف نفسا الا وسعها وبالجملة فهذه اجابته لهم في دعائهم بقوله
 خفرناك ربنا **قوله** اي لا تؤاخذنا بما آذى بنا الى نسيان او خطأ **جواب** بما يقال فعل الناس في محل العفو بحكم
 قوله تعالى لا يكلف الله نفسا الا وسعها ويقول عليه الصلاة والسلام رفع عن امتي الخطأ والنسيان وما استكرهوا
 عليه فاذا كان النسيان في محل العفو قطعا فما معنى طلب العفو عنه واجاب عنه اولابان النسيان على قسمين قسم
 لا يمكن التمرز عنه وهو معذور ومعفو عنه ما لم يستند الى تقصير من المكلف كما اذا لم ير ما على ثوبه من نجاسة
 وصلب به وقسم يستند الى تقصيره ومباشرة الاسباب المؤدية اليه مثل ترك التحفظ عنه واعراض عن اسباب
 التذكر فانه لا يكون معذورا ومعفوا عنه كمن رأى في ثوبه نجاسة فأخر ازالها عنه الى ان نسي فصلب وهي على
 ثوبه فانه يعد مقصرا بترك المبادرة الى ازالها ومن ترك الدراسة والتكرار حتى نسي القرآن يكون مقصرا ولو ما
 ومعنى طلب العفو والتجاوز عن مثل هذا النسيان طلب التجاوز عما يؤدي اليه من التقصير على طريق ذكر المسبب
 وازادة السبب والحاصل ان المراد بالنسيان والخطأ ما يؤدي اليهما من التقصير والتفريط الذين هما سبب لهما وثانيا
 بان المراد بهما اتسهما ونفس النسيان والخطأ وان تجاوز الله تعالى عنهما رحمة وفضلا قبل ان يدعو المكلف
 بالتجاوز عنهما يجوز للمكلف ان يدعو بذلك استدما لتلك النعمة واعتدادا لشأنها كما ورد في القرآن من قوله
 رب احكم بالحق وربنا آتانا ما وعدتنا على رسلك ومن قوله اهدنا الصراط المستقيم **قوله** ويؤيد ذلك اي يؤيد
 عدم اعتناج المؤاخذة بها عقلا **قوله** عشا اي جلا ثقيل والاصر في اللغة الثقل والشدة وسمى العهد
 والذنب اصر الثقلهما قال تعالى واخذتم على ذلكم اصرى اي عهدى وميثاقى وفي الصحاح اصره بأصره اصرا
 حبسه والاصر اصره ما عطفك على رجل من رحمة او قرابة او صهر او معروف والجمع الاواصر وفي المعالم لا تحمل علينا
 اصرا اي عهدا ثقيل وميثاقا لا نستطيع القيام به فتعذبا بنفسه كما جعلته على اليهود قبلنا فلم يقوموا به فعدبتهم
 قال المفسرون ان الله تعالى فرض عليهم تحسين صلاة وامرهم باذآربع امرالهم في الزكاة ومن اصاب ثوبه نجاسة
 امر بقطعه وكانوا اذا نسوا شيئا عجلت لهم العقوبة في الدنيا وكانوا اذا اتوا بخطيئة حرم عليهم من الطعام بعض
 ما كان حلالا لهم قال تعالى فيظلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلنا لهم وقال تعالى واوانا كتبنا عليهم
 ان يقتلوا انفسكم او خرجوا من دياركم ما فعلوه الا قليل منهم وقد حرم على المسافرين من بنى اسرائيل من
 قوم طالوت الشرب من النهر وكان عذابهم مجعلا في الدنيا كما قال تعالى من قبل ان نطمس وجوها فنزلها على
 ادبارها وكانوا يمسخون قرده وخنازير ومن اصاب ذنبا اصبح ذنبيه مكتوب على بابه وفي التيسير وكان يظهر على
 جباهم وابواب دورهم ذنوبهم التي اخفوها فكان في شريعة موسى عليه السلام انه اذا قتل واحد منهم يجب
 القصاص من القاتل بحيث لا يدفع بالعفو والعلم الى غير ذلك من الابعاء التي ليست في شريعتنا قال الفخار ومن
 نظر في السفر الخامس من التوراة وقف على ما اخذ عليهم من غلط اليهود والمواثيق ورأى الاعاجيب الكثيرة
 فالمؤمنون سألوا ربهم ان يصوتهم عن امثال هذه التعاليم انه تعالى بفضلهم ورحمته قد ازال ذلك عنهم ثم قال تعالى
 في صفة هذه الامة ويضع عنهم اصرهم والاغلال التي كانت عليهم وقال عليه الصلاة والسلام رفع عن امتي المسخ
 والخسف والعرق **قوله** اشار الى العرق بين فعل هذا وبين الذي في قوله ربنا ولا تحملنا ابناء فعل في الاول
 المسخ **قوله** للبهافة **قوله** اشار الى العرق بين فعل هذا وبين الذي في قوله ربنا ولا تحملنا ابناء فعل في الاول
 للبهافة والتكثير كما في موتت اليها ثم غلفت الابواب وفي الثاني لتعديده كما في قرحته فان قولك حمل عليه بالتحفيف
 يفيد معنى وان قلت حمل عليه بالثريد قصده به البهافة في ذلك المعنى واماحله ذلك فهو لتعديده من حمله عفوفا
 وليس فيه الانتقال باب الى باب ولا يفيد البهافة **قوله** حمل مثل حملت اياه **قوله** على ان الكافي صفة لمصدر محذوف
 وما مصدرية وعلى الثاني الكافي صفة اصرا وما مصدرية **قوله** من البلاء والعقوبة **قوله** بمعنى ان حمل عليه
 كذا وحله كذا وان اشركا في معنى التعديده واختلاف طريق تعديدهما الا انه لا تكرار للفرق بينهما باعتبار المتعلق
 لان المتعلق الاول هو الاصر اي التكليف المشافة التي لا تفي بها الطاقة البشرية ومتعلق الثاني اما البلاء والعقوبة
 واما التكليف التي لا تفي بها الطاقة والقدرة على الشئ وهو في الاصل مصدر جاء على حذف الزوائد
 وكان حقه ان يقال اطاقة لانه من اطاق ومن الاصحاب من استدل بهذه الآية على جواز التكليف بما لا يطاق
 قالوا لو لم يكن جاز الماحسن طلب دفعه بالدعاء من الله تعالى واجابت المعترزة منه بوجود الاول ان المراد عمالا

(ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطأنا) اي
 لا تؤاخذنا بما آذى بنا الى نسيان او خطأ من
 تفريط وقلة مساءلة او بانفسهما اذ لا يتبع
 المؤاخذة بحسب عقلا فان الذنوب كالسحوم
 فكما ان تناولها يؤدي الى الهلاك وان كان
 خطأ فتعاطى الذنوب لا يبعد ان يفضى الى
 العقاب وان لم يكن منعمة لكنه تعالى
 وعد التجاوز عنه رحمة وفضلا فيصور
 ان يدعو الانسان به استدما واعتدادا
 بالنعمة فيه ويؤيد ذلك مفهوم قوله
 عليه الصلاة والسلام رفع عن امتي
 الخطأ والنسيان (ربنا ولا تحمل علينا اصرا)
 عشا ثقيل يا صر صاحبه اي يحبس في مكانه
 يريد به التكليف الشاقة وقري ولا تحمل
 بالثبديد للبهافة (كما جعلته على الذين
 من قبلنا) جلا مثل جعلت اياه من قبلنا
 او مثل الذي جعلته اياهم فيكون صفة
 لاصرا والمراد به ما كلف به بنوا اسرائيل
 من قتل الاتس و قطع موضع التجساسة
 وتحسين صلاة في اليوم والميلة وصرف
 ربع المال للزكاة او ما اسابهم من الشدائد
 والحن (ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به)
 من البلاء والعقوبة او من التكليف لا تفي
 بها الطاقة البشرية وهو يدل على جواز
 التكليف بما لا يطاق والالما مثل التخلص
 عنه والتشديد ههنا لتعديده الفعل الى
 مفعول ثان

طاقة لنا به ما يشق فعله مشقة عظيمة كما يقول الرجل لا استطع ان انظر الى فلان اذا كان مستغفلا قال الشاعر
 * انك ان كلفني ما لم اطق * ساءك ما سرك مني من خلق *

والثاني انه تعالى لم يقل لا تكلفنا ما لا طاقة لنا به بل قال لا تحملنا فيكون المراد منه العذاب والمعنى لا تحمل
 عذابك الذي لا طاقة لنا به وادخلنا الآية على ذلك كان قوله تعالى لا تحملنا حقيقة فيه وادخلناه على
 التكليف كان لا تحملنا مجازا فيه فكان الاول اولى والثالث سلتنا انهم سألوا الله تعالى ان لا يكلفهم ما لا قدرة لهم
 عليه لكن ذلك لا يدل على جواز ان يفعل خلافه لانه لو دل على ذلك لدل قوله رب احكم بالحق على جواز ان يحكم
 بالباطل ولدل قول ابراهيم عليه السلام ولا تخزني يوم يعثرون على جواز خزي الانبياء عليهم الصلاة والسلام
 واجاب اصحابنا من الوجه الاول بانه لو كان معنى الآية لا تكلفنا بالتكليف الشاقه لكان معناها ومعنى الآية
 الاولى واحدا فتكون هذه الآية تكرر ارا محضا وذلك غير جائز ومن الوجه الثاني بان التعميل في عرف القرءان
 مخصوص بالتكليف حقيقة عرفية فيه وليس بمجاز حتى يكون حمله على التعذيب اولى من حمله على التكليف سلتنا
 انه لم يوجد هذا العرف الا ان قوله لا تحملنا ما لا طاقة لنا به عام في العذاب والتكليف فوجب اجراءه على ظاهره
 لان التخصيص يفرجه لا يجوز **قوله** وراح ذنوبنا يقال صفت الريح الاثر اذا محته وهو الذنب كناية عن
 الجاوز وترك مؤاخذه الذنب بسببه وترك مؤاخذه بسبب ذنبه لما كان يستلزم ان يفضحه ويخجله باظهار ذنوبه
 وذكره وذلك نوع من العذاب الروحاني امر الله تعالى المؤمنين ان يسألوا استرذوبهم واخفاهما حتى لا يظهر حالهم
 لاحد ولا يفضحوا به سألوا اولوا الا ان يخلصهم من العذاب الجسدي ثم سألوا ان يخلصهم من العذاب الروحاني ثم سألوا
 ان يكرمهم ويغفر لهم بكل ما يسمى رحمة وهو قسمان ثواب جعفاني وهو نعيم الجنة ولذاتها وطيباتها وتواب
 روحاني وغايته ان يجعل له نور جلال الله ويكشف له بقدر الطاقة علو كبريائه وذلك بان يصير غائبا عن كل ما سوى
 الله تعالى مستغفرا بالكيفية في نور حضور جلاله تعالى ثم استأنفوا بيان ماهو الباعث لهذه التضرعات والمسائل
 فقالوا انت مولانا امترافا في حقهم بغاية التذلل والخضوع والتبري من الحول والقوة بحيث لا يتم شيء من مصالحهم
 ومهماتهم الا بتدبير سيدهم ومولاهم وفي حقه تعالى بانه مولى كل نعمة يصلون اليها ومعطى كل سعادة يخوزون بها
 والمولى مفضل من ولي يلي ولاية وهو هنا مصدر يراد به الفاعل ويجوز ان يكون على حذف مضاف اي صاحب
 ولينا اي نصرتنا ولذلك قال فانصرنا بالنساء السبية لانه تعالى لما كان مولاهم ومالك امورهم تسبب هتدان
 دعوه بان نصرهم على اعدائهم وهو سؤال العصمة من شر الاعداء الظاهرة والباطنة والغلبة عليهم في الحاربة
 معهم ومناظرتهم بالجملة الظاهرة والبرهان ليكون الدين كله لله ويقطع دابر اعداء الدين بنصر الله تعالى وفضله
 واحسانه روى الواحدى من مقاتل بن سليمان انه لما سرى بالنبي عليه الصلاة والسلام الى السماء اعطى خواتيم
 سورة البقرة قالت له الملائكة ان الله عز وجل قد اكرمك بحسن الثناء عليك بقوله آمن الرسول فارغب اليه فلفته
 جبريل كيف يدعو فقال محمد عليه الصلاة والسلام غفرانك ربنا فقال غفرت لك فقال لا تؤاخذنا فقال الله
 لاؤاخذكم فقال لا تحمل علينا اصرا فقال لا اشدد عليكم فقال محمد عليه الصلاة والسلام لا تحملنا ما لا طاقة لنا به
 فقال الله لا احللكم ذلك فقال محمد عليه الصلاة والسلام وراعف عنا و اغفر لنا و ارحنا فقال الله قد غفرت لكم و رحمتكم
 وانصركم على القوم الكافرين ومن ابن عباس لما زلت هذه الآية ربنا لا تؤاخذنا ان نسينا او اخطانا حتى ختم
 السورة كان كل ما قاله جبريل قاله رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال رب العالمين قد فعلت * تمت سورة البقرة بحمد
 الله وحمده وحسن توفيقه

(وراعف منا) وراح ذنوبنا (واغفر لنا)
 واستر صوبنا ولا تفضنا بالواخذة
 (وارحنا) ونعطف بنا وتفضل علينا
 (انت مولانا) سيدنا (فانصرنا على القوم
 الكافرين) فان من حق المولى ان ينصر
 مواليه على الاعداء والمراد به عامة الكفرة
 روى انه عليه الصلاة والسلام لما دعا بهذه
 الدعوات قيل له فعلت وعنه عليه السلام
 انزل الله تعالى آيتين من كنوز الجنة كتبهما
 الرحمن بيده قبل ان يخلق الخلق بالي سنة
 من قرأهما بعد العشاء الآخرة اجزأناه عن
 قيام الليل وعنه عليه السلام من قرأ
 الآيتين من آخر سورة البقرة في ليلة كفتاه
 وهو ردة قول من استكره ان يقال سورة
 البقرة وقال ينبغي ان يقال السورة التي
 تذكرفيها البقرة كما قال عليه السلام السورة
 التي تذكرفيها البقرة فسطاط القرءان
 فتحلوها فان عملها بركة وتركها حسرة ولن
 تستطيعها البطلة قيل وما البطلة قال السحرة
 سورة آل عمران مدينة وآياتها آية

هذا الجزء الثاني من حاشية شيخ
زاده على تفسير القاضي البيضاوي

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

[الحمد لله الذي خلق الاشياء فقدرها تقديرا و صور شكل الانسان فاحسنه
تصويرا و منحته بالعقل و جعله سميعا بصيرا و شرفه بما عرفه به من العلم و نور قلبه
تنويرا و هداه الى معرفته فيا لها نعمة و فضلا كبيرا و أطلق لسانه فاذعن بشكره
تحميدا و تهليلا و تكبيرا و أرسل محمد صلى الله عليه و سلم الى كافة الخلق بشيرا و
نذيرا و أنزل عليه كتابا منيرا و أودعه حكمة و حكما و ترغيبا و تحذيرا و أهم
حفاظه تلاوة له و تحميرا و علم عباده علومه تفهيمًا و تبصيرا و ضرب فيه الامثال
ليزيل جهالة و تحييرا و جعله برهانا واضحا و صوابا لانحا و وفر فضله توفيرًا في
الصدور محفوظا و بالالسنة مثلوا و في الصحف مسطورا يهدي للتي هي أقوم و يبشر
المؤمنين الذين يعملون الصالحات أن لهم أجرا كبيرا و جعل كل بليغ عن الاتيان
بسورة مثله حسيرا قل لئن اجتمعت الانس و الجن على أن يأتوا بمثل هذا القرآن لا
يأتون بمثله و لو كان بعضهم لبعض ظهيرا و الصلاة و السلام على سيدنا محمد و آله
و صحبه اجمعين.]

﴿ سورة آل عمران ﴾

﴿ قوله انما فتح الميم ﴾ - قرأ الجمهور بفتح الميم و اسقطوا همزة الجلالة و قرأ أبو بكر عن عاصم بكون الميم و فتح الف
اللهو هي قرآته ضعيفة مخالفة لقرآته الجمهور ﴿ قوله ﴾ و كان حقها ان يوقف عليها ﴿ كما وقف على الف و لام
و ان بدأ بما بعدها كما في الف و لام و انما كان حق هذه الحروف ان
يوقف عليها لما مر في أول سورة البقرة من ان الحزاز ان اسماء الحروف كالف و لام و نحوهما قبل تركيبها مع
العامل معربة و ان سكونها سكون و وقف لا يكون بناء و لهذا اغتفر فيها التاء الساكنين نحو لام ميم عين

* بسم الله الرحمن الرحيم *
(الم الله لا اله الا هو) انما فتح الميم
في المشهورة و كان حقها ان يوقف عليها

وكذا إذا عدد اسماء نحو ثلاثة اربعة خمسة فان التاء تصير هاء والتاء انما تصير هاء في الوقف لا في البناء **قولهم** لاقاء حركة الهزة عليها متعلق بقوله انما فتح الميم وما بينهما معترض بين العلة ومعلولها واختلفا في قهقه الميم هل هي لانقاء الساكنين وان اثار الفتح للتحفة مع ان الاصل في تحريك الساكن الكسر او هي قهقه هزلة الجلالة نقلت الى الميم عند حذف الهزة تحفيقا فذهب سيويه الى الاول والجمهور الى الثاني ووجه قول الجمهور ان قهقه الميم هي قهقه الهزة نقلت الى الميم مع ان نقل الحركة موقوف على ثبوتها وثبوت الحركة موقوف على ثبوت الهزة والهزة لا تثبت في الدرج فلا يتصور نقل حركتها هو ما اشار اليه المصنف بقوله ليدل على انها في حكم الثابت وذلك لان سكون الميم لما كان على الوقف لم يكن الحلال حال الدرج لان الوقف ينهي به الكلام ويكون ما بعده ابتداء كلام فلما لم يتصل الميم بلفظ الجلالة لم يكن سقوط هزة الجلالة للدرج وانما حذفت للتحفيف فكانت الهزة في حكم الثابت نقلت قهقهتها الى الميم كما نقلت حركة الهزة الى الدال قبلها في قولك واحداثان لتدل عليها فان قيل تعدد هذه الالفاظ لا يخلو من ان يكون على سبيل الدرج والوصل او على سبيل الوقف والقطع فاما على سبيل الدرج والوصل فلا تيات الهزة ولا تنقل حركتها واما على سبيل الوقف وقطع البعض عن البعض فثبت ان سكون الميم موقوفا عليها وتكون هذه الجلالة واقعة في الابتداء فلا وجه تحفيفها ونقل حركتها الى ما قبلها لان شرط تحفيف الهزة ان لا تكون مبتدأ بها والجواب ان تعدد ما على سبيل الوقف والقطع معنى وحقيقة ولذلك اعتذر النقاد الساكنين فيها وثبتت الهزة في واحد اثنان وصارت التاء في ثلاثة اربعة خمسة وعلى سبيل الدرج والوصل افشا وسورة اعدم السكت لانه انما يكون للراحة بعد التعب ولا تعب ههنا وهناك ادغمت الميم التي هي آخر لام في الميم التي هي اول ميم وجاز نقل حركة الهزة الى ما قبلها للتحفيف سواء كان للوصل كما في واحد اثنان او للقطع كما في ثلاثة اربعة على ما حكى سيويه وهو ثقة **قولهم** لانقاء الساكنين **قولهم** ولا شك ان لزوم انقاء الساكنين مبني على ان يكون سكون الميم لبقاء فان سكونه لو كان للوقف لكان منقطعاً عن لفظ الجلالة فلا تلاقى ساكنان فان قيل سلنا ان لا تلاقى بين الميم وبين الجلالة لئلا يفتقد التلافي بين الميم وبين الياء التي قبلها متحقق والجواب انهما وان كانا ساكنين لكن مثل انقاء هذين الساكنين لا يوجب تحريك احدهما فان السابق منهما اذا كان حرفاً من حروف المد واللين لم يجب التحريك لانه سهل النطق بمثل هذين الساكنين كقولك هذا ابراهيم واسحق ويعقوب موقوفة الاواخر وانما يجب التحريك اذا لم يكن اسبقهما من حروف المد لانه تعذر النطق بدون التحريك حيث ان قال فتح الميم هربا من انقاء الساكنين اراد بالساكنين الميم والام الجلالة واجتماع مثل هذين الساكنين غير معتبر في باب الوقف بل يجب تحريك احدهما كما حررت النون في من المرجل سواء وقعت على كلمة من اولا وقول المصنف فانه غير محذور في باب الوقف محل بحث **قولهم** بالعدل **قولهم** على ان الابهامية متعلقة بنزل اي ناله بسبب العدل في المعاني والاخلاق والاعمال وما بعده على ان الابهام متعلقة بمحذوف هو حال اما من الماعل او المفعول وقوله مصدقا حال من الكتاب وانما قال نزل ثم قال وانزل التوراة لان التنزيل للتكثير والقرآن نزل بجموعاً شيئاً بعد شيء والتوراة والانجيل نزل دفعة واحدة واللام في قوله لما بين يديه زائدة في المفعول لتعوية الماعل وهو مصدقاً لانه لكونه اسم فاعل فرع في العمل ونظيره قوله تعالى فقال لما يريد وانما قلنا ذلك لان هذه المادة متعدية بنفسها جعل ماثر الكتاب الالهية لتقدمها عليه كما انها بين يديه يقال لكل ما تقدم عليك انه بين يديك تشبيهاً له بما هو بين يديك في كونه اماك **قولهم** واشتقاقهما الخ **قولهم** اشارة الى ان الناس اختلفوا في هذين اللفظين هل يدخلهما الاشتقاق والتصرف او لا يدخلهما لكونهما اسمين اعجميين عبرانيين لهذين الكتابين الشريفين والمصنف اختار الثاني ومن قال باشتقاقهما قال التوراة مشتقة من قولهم وري الزند اذا قدح فظهر منه فار ووري الزند واوريته انما قال تعالى افرأيت النار التي توردون فتلايه لازم ورباعية متعدية قال الله تعالى فالوريات قدسا فلما كانت التوراة فيها ضياء ونور يخرج به المرء من الضلال الى الهدى كما يخرج من الظلام الى النور سمي هذا الكتاب بالتوراة ويؤيد هذا القول قوله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء وهذا قول الفراء ويجهور الناس وقال وزنها تفعلة بكسر العين فايدلت الكسرة قهقه وهي لفظ طائفة يقولون في الناصبة ناصاة وفي جارية جارة وفي ناجية ناجاة وقيل وزنها تفعلة بفتح العين وقيل في الانجيل انه مشتق من النجل وهو الاصل يقال لعن الله ناجليه اي والديه سمي هذا الكتاب بهذا الاسم لانه الاصل المرجوع اليه في ذلك الدين وقيل في الانجيل انه مشتق من النجل مأخوذ من قول

لاقاء حركة الهزة عليها ليدل على انها في حكم الثابت لانها استقطت للتحفيف لا للدرج فان الميم في حكم الوقف كقولهم واحد اثنان باقائه حركة الهزة على الدال لانقاء الساكنين فانه غير محذور في باب الوقف ولذلك لم تحرك لام في لام وقرئ بكسر هاء على توهم التحريك لانقاء الساكنين وقرأ ابو بكر بسكونها والابتداء بما بعدها على الاصل (الحى القيوم) روى انه عليه الصلاة والسلام قال ان اسم الله الاعظم في ثلاث سور في البقرة الله لا اله الا هو الحى القيوم وفي آل عمران الله لا اله الا هو الحى القيوم وفي طه وعنت الوجود للحى القيوم (نزل عليك الكتاب) المراد ان نيقوما (بالحق) بالعدل او بالصدق في اخباره او بالحجج الصحيحة انه من عند الله وهو في موضع الحال (مصدقاً لما بين يديه) من الكتب (وانزل التوراة والانجيل) جملة على موسى وهيسى واشتقاقهما من النورى والنجل ووزنهما تفعلة واضيل تصف لانها العجبان ويؤيد ذلك انه قرئ الانجيل بفتح الهزة وهو ليس من ابنة العرب وقرأ ابو عمرو وابن ذكوان والكسائي التورية بالامالة في جميع القرآن ونافع وحزة بين اللغظين الا قالون فانه قرأ بالفتح كسر آة الياقين (من قول) من قبل تنزيل القرآن

العرب نجحت التي اذا استقر جند و اظهرته و يقال لواء الذي يخرج من البيئر نجمل ومنه انجبل للولد و سمي الانجيل
به لانه مستخرج من اللوح المحفوظ فالنجيل من الاضداد حيث يطلق على الوالد والوالد والفرع والاصل وقيل انه من
النجيل الذي هو سعة العين يقال عين نجلاء لسعتها و فنية نجلاء سمي الانجيل بذلك لان فيه توسعة ليست في التوراة
اذحلت فيه آيات محرمة في التوراة **قوله متعبدون** **بفتح الباء** اي مكثون ما مورون من تعبد اي استعبده
و اتخذه عبدا و بكسر الباء بمعنى عابدون ملتزمون من التبعة بمعنى الذلت **قوله او الزبور** لقوله و آتينا داود
زبور اقول في حله على الزبور لانه الزبور ليس فيه شيء من الشرائع و الاحكام و انما هي مواضع لا اول ان يحمل
الفرقان على جميع الكتب السماوية على طريق ذكر العالم بعد الخالص او هي المجهزات المقررة لانزال هذه الكتب
لانهم لما اتوا بهذه الكتب و ادعوا انها نزلت عليهم من عند الله افتقروا الى اثبات هذا الدعوى بدليل حتى يحصل
الفرق بين دعواهم و دعوى الكاذبين فلما اظهر الله تلك المجهزات على وفق دعواهم حصلت المفارقة بين دعوى
المصدق و دعوى الكاذب فالمهزمة هي الفرقان القاهر الذي يدل على صدق الرسل في دعوى الرسالة و ان ما اظهره
من الكتب منزل عليهم من عند الله **قوله نعم بالفتح والكسر** و الفتح هو الافصح و الانتقام العقوبة يقال انتقم
منه انتقاما اي عاقبه **قوله و هو و عيد** يعني ان قوله ان الذين كفروا الا يتوبوا عيدي بي به بعد ما قرر التوحيد
بقوله الله لا اله الا هو الخي القيوم و بعد ما اشار الى العمدة في اثبات نبوته عليه الصلاة و السلام بقوله نزل عليك
الكتاب بالحق مصدقا لآية تعظيما لامر النبوة و التوحيد و سبب نزول هذه الآية من اولها الى آية الملاعة و هي
نفي و عثمان آية انها نزلت في و قد تبخر ان روى انه قدم على رسول الله صلى الله عليه وسلم و قد تبخر ان ستون راكبا
فيهم اربعة عشر رجلا من اشرفهم و ثلاثة من اكابر القوم احدهم اميرهم و صاحب مشورتهم يقال له العاقب
و اسمه المسيح و الثاني مشيرهم و وزيرهم كانوا يقولون له السيد و اسمه الاعم و الثالث جبرهم و استقمهم و صاحب
مدارسهم يقال له ابو حارث بن علقمة احدثني بكر بن وائل و ملوك الروم كانوا اشرفوه و مولودوا اكرموا لما بلغهم منه
من علمه و اجتهاده في دينهم فلما قدموا المدينة و دخلوا مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم اولئك الثلاثة
العاقب و السيد و الجبر مع رسول الله صلى الله عليه وسلم على اختلاف من ادبائهم فتارة يقولون عيسى هو الله
و تارة يقولون هو ان الله و تارة ثلث ثلاثة و يتحدثون على قولهم هو الله بانه كان يحيى الموتى و يرى الالكه و يتحدثني
من الطين كهشة الطير فينسخ فيه فيطير و يتحدثون على قولهم انه ابن الله بانه لم يكن له اب يعلم و يتحدثون على قولهم
ثالث ثلاثة بقوله تعالى فمنا و قلنا لو كانوا احد القائل قلت و قلت فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم اسلموا فقالوا
قد اسلمنا قبلك فقال رسول الله عليه الصلاة و السلام كذبتم ينحكم من الاسلام دعواكم لله و لدا و عبادتكم الصليب
و اسلككم الخنزير و قاله اأستم تعلمون ان الولد يشبه اياه و انتم تعلمون ان ربنا حي بلا موت و ان عيسى يأتي عليه الفناء
و انتم تعلمون ان ربنا نيم على كل شيء و يحفظه و يرزقه فهل يملك عيسى شيئا من ذلك و اأستم تعلمون انه تعالى لا يخفى
عليه شيء في الارض و لاقى السماء فهل يعلم عيسى شيء من ما في العالم غير ما علم الله تعالى اياه فاعترفوا بجميع ذلك
و قال عليه الصلاة و السلام فان ربنا صور عيسى في الرحم كيف شاء فهل تعلمون ذلك قالوا بلى قال عليه الصلاة
و السلام اأستم تعلمون ان ربنا لا ياكل و لا يشرب و لا يحدث و تعلمون ان عيسى حلت أمه كما يحمل المرأة و وضعته كما
تضع المرأة و لدها ثم غذى كما يغذى الصبي ثم كان يطعم الطعام و يشرب الشراب و يحدث فحدث فكيف هو كما زعمتم
فصكروا و ابوا الا جسدنا ثم قالوا يا محمد اأستم تزعم انه كلمة الله و روحه فقال بلى قالوا حسينا فان الله تعالى فاما
الذين في قلوبهم زيغ فينبعون ما نشأ به منه ثم ان الله تعالى امر محمدا صلى الله عليه وسلم بملاعتهم ان ردوا عليه
دعواهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى الملاعة فقالوا يا ابا القاسم دعنا ننظر في امرنا ثم نأتيك بما تريد ان تفعل
فانصرفوا ثم قال بعض اولئك لبعض ما ترى فقال والله يا معشر الصابري لقد عرفتم ان محمدا نبي مرسل و لقد جاء
بفضل من خبر صاحبكم و لقد علمتم انه مالا عن قط قوم نبي الا و فتى كبيرهم و صغيرهم و انه يحمل الاستئصال بكم ان
فعلتم و ان انتم ايتم الاديتكم و الاقامة على ما انتم عليه فوادعوا الرجل و انصرفوا الى بلادكم قالوا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقالوا يا ابا القاسم قد رأينا ان لا نلاعنك و ان نتركك على دينك و ترجع نحن على ديننا فابعت رجلا من
اصحابك معنا يحكم بيننا في اشياء قد اختلفنا فيها من اموالنا فانك عندنا رضى فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم ابا
عبدة بن الجراح فقال له عليه الصلاة و السلام اخرج معهم واقض بينهم بالحق فيما اختلفوا فيه فلما وصف الله تعالى

(هدى لتناس) على العموم ان قلنا انما
متعبدون بشرح من قبلنا و الا المراد به
قولهما (و انزل الفرقان) يريد به جنس
الكتب الالهية فانها فارقة بين الحق و الباطل
ذكر ذلك بعد ذكر الكتب الثلاثة ليم
ماعداهما كأنه قال و انزل سائر ما يفرق به
بين الحق و الباطل او الزبور او القرآن
وكرر ذكره بما هو نعت له مدحا و تعظيما
و اظهارا لفضله من حيث انه يشار كهما
في كونه و حبا منزلا و تميزا به مجز يفرق
بين الحق و الباطل او المجهزات (ان الذين
كفروا بايات الله) من كتبه المنزلة و غيرها
(لهم عذاب شديد) بسبب كفرهم
(والله عزيز) غالب لا يتع من التعذيب
(ذو انتقام) لا يقدر على مثله منقم و التهمة
عقوبة المجرم و الفعل منه نعم بالفتح و الكسر
و هو و عيد جي بي به بعد تقرير التوحيد
و الاشارة الى ما هو العمدة في اثبات النبوة
تعظيما لامر و زجرا عن الاعراض عنه

تفسد بانه حتى القيوم بقول النصرى ان المسيح هو ابن الله لان الحى للقيوم هو الواجب الوجود لذاته انتقام بالفظ
والترزيق والترية لجميع ماسواه لانه ولد من الام وكان يأكل ويشرب ويحدث والنصارى زعموا انه قتل ولم يفد على
دفع القتل عن نفسه وثابت ان الاله يكون حيا قيوما وثبت ان عيسى ما كان حيا قيوما ثبت قطعا انه ليس باله ولا ابن
اله وان النصرى لما ادعوا آلهية عيسى بامور احدها العلم فانه كان يحجر عن القيوب ويقول لا حدهم تلك اكلات
في دارك كذا ويقول لا آخر تلك صنعت في دارك كذا وثابت القدرة وهي ان عيسى كان يحيى الموتى ويرى الاله
والارض ونحو ذلك وثابت ان جهة الازام المعنوى وهو انه ليس له اب من البشر واربعا من جهة الازام المنطى
وهو قولهم لنا انتم تقولون انه روح الله وكلمته فانه تعالى استدل على بطلان قولهم بالآلهية عيسى وبالثابت بقوله
الحى القيوم فان الاله لما وجب ان يكون حيا قيوما وعيسى لم يكن كذلك وجب القطع بانه لم يكن الها واجاب عن
شبهتهم بعم القيوب بقوله ان الله لا يفتنى عليه شىء في الارض ولا في السماء وكون عيسى عالما ببعض الغيبات يدل
قطعا على انه ليس بالاله فان الاله هو الخالق لجميع الممكنات فلا بد ان يكون عالما بتفاصيل مخلوقاته ومن المعلوم بالضرورة
ان عيسى ليس بهذه المنزلة كيف والنصارى يقولون انه قتل فلو كان يعلم الغيب لعلم ان القوم يريدون قتله فكان
يفترقهم قبل وصولهم اليه واما تعاليم بقدرته على احياء الموتى فاجاب الله تعالى عن ذلك بقوله هو الذى بصوركم
في الارحام كيف يشاء وتقريره ان ما حصل لعيسى من احياء بعض الاموات لا يدل على كونه آلهما لاحتمال ان الله
تعالى اكرمه بذلك اظهارا لجهته وعجزه عن احياء باقى الاموات بوجوب قطعا عدم الآهية عليه الصلاة والسلام
لان الاله هو القادر على ان يصور فى الارحام من فطرة صغيرة من الطفة هذا التركيب الجيب واما الشبهة الثالثة
وهى الازام المعنوى بانه لم يكن له اب من البشر فاجاب الله تعالى عن ذلك ايضا بقوله هو الذى بصوركم فى الارحام
كيف يشاء فان شاء صورته من طفة الاب وان شاء صورته ابتداء من غير اب كما خلق آدم من غير اب واما قولهم
انتم تقولون انه روح الله وكلمته فهذا الزام لفظى والمفطى يحتمل الحقيقة والمجاز فاذا ورد لفظ يكون ظاهره مخالفا
للدليل العتلى كان من باب التشابهات فوجب رده بالتأويل الى ما يطابق مقتضى الدليل وذلك هو المراد بقوله تعالى
هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات محكمات هن ام الكتاب واخره تشابهات فظهر بما ذكرنا ان قوله الحى القيوم
يدل عن ان المسيح ليس بالاله ولا ابن الاله وقوله ان الله لا يفتنى عليه شىء في الارض ولا فى السماء جواب عن تعاليم العلم وقوله
هو الذى بصوركم فى الارحام جواب عن تمكهم بانه ما كان له اب من البشر وقوله هو الذى انزل عليك الكتاب جواب
عن تمكهم بما ورد فى القرءان من ان عيسى روح الله وكلمته **قوله** وهو كالدليل على كونه حيا **لانه**
كناية عن كونه تعالى مكتوبا لكل ما فى العالم من الممكنات وذلك يستلزم تفرده بالوجود الذاتى الذى هو معنى الحياة
فى حقه تعالى **قوله** كالدليل على القيومية والاستدلال على انه الخ **لانه** اما الاول فلانه كناية عن كونه قادرا
على جميع الممكنات وهو يستلزم كونه قادرا على تحصيل مصالغ الخلق ومنافعهم فيكون قائما بالنسبة قوما لجميع
المكائات واما كونه كالدليل العتلى على كمال علمه فظاهر لان انما الصنع لا يصور الا من العاقل الذى لا يفتنى عليه
شىء ومن كان علمه وقدرته بهذه الثابتة يكون قيوم جميع الممكنات **قوله** اى صوركم نفسه **لانه** فان تفعل قد
يأتى بمعنى فعل كقولهم تأملت ما بالنفسى بمعنى ائتته اى جمته امة اى اسلا للاستخانة واثارا او لا الى ان قوله تعالى
يصوركم من صورته فنصوّر اى صار ذا صورة وان كيف يشاء متضمن لعنى الشرط وقد ذكرنا لها جزاء حيث قالوا
كيف يصنع اصنع وكيف تكون اكون الا انه لا يجزم بها وجوابها محذوف لدلالة ما قبله عليه وكذلك متعول يشاء
لما تقدم من انه لا يذكر الا فى ايدى والتقدير كيف يشاء تصوركم تصوركم محذوف تصوركم لانه متعول يشاء وبصوركم
لدلالة بصور الاول عليه ثم ذكر ان تصورته بمعنى صورته نفسه فكانت من تصورات الشىء بمعنى توهمت صورته فنصوّر
قوله بان حفظت من الاجال والاحتمال **لانه** بلوح من هذا الكلام ان الحكم ما كان له معنى ولا يكون له
احتمال معنى آخر والتشابه ما يكون له معنى ويكون له احتمال معنى آخر فاللفظ المفيد للمعنى ان لم يحتمل معنى آخر فهو
الحكم وان احتمل فهو التشابه والتشابه المعنى يريد به ان يظهر عند العقل ان معناه هذا الا غيره وذلك نهاية جهة ظهور
الكلام والمذكور فى اصول الحنفية ان اللفظ لا يتحمل من ان يكون ظاهر المراد او لا الاول اما ان يكون منصوبا
او لا الثانى هو الظاهر والاول اما ان يحتمل التخصيص والتأويل او لا الاول هو النص والثانى اما ان يحتمل التسخين
او لا الاول هو المنسوخ والثانى هو الحكم واللفظ الذى لا يكون ظاهر المراد لا يتحمل من ان يكون عدم الظهور لنفس

(ان الله لا يفتنى عليه شىء فى الارض ولا فى
السماء) اى شىء كان فى العالم كليا كان
لو جزئيا ايمانا او كفرا فظهر عنه بالسماء
والارض اذا جلس لا يتجاوزهما وانما قدر
الارض ترقيا من الأدنى الى الأعلى ولان
التصود بانذ كرمات فترن فيها وهو كالدليل
على كونه حيا وقوله (هو الذى بصوركم
فى الارحام كيف يشاء) اى من الصور
المختلفة كالدليل على القيومية والاستدلال على
انه عالم بانفان فعله فى خلق الجنين وتصويره
وقرى تصوركم اى صوركم نفسه وعبادته
(لا اله الا هو) اذ لا يعلم غيره جلة ما يعلمه
ولا يقدر على مثل ما يفعله (العزى الحكيم)
اشار الى كمال قدرته وتناهى حكمته قبل هذا
حجاج على من زعم ان عيسى كان ربا فان وقد
نجران لما حوجوا فيمرسول الله صلى الله عليه
وسلم نزلت السورة من اولها الى نيف وثمانين
آية تقريرا لما احتج به عليهم واجاب عن شبههم
(هو الذى انزل عليك الكتاب منه آيات
محكمات) احكمت عبارتها بان حفظت من
الاجال والاحتمال (هن ام الكتاب) اصله
يرد اليها غيرها والقياس امهات فافرد على
تأويل كل واحدة او على ان الكل بمنزلة
آية واحدة

السبعة او غيرها الثاني هو الخفي والاول ان لم يكن دركه بالتمام فهو المشكل والاقان كان البيان مرجوحا فهو الجمل
والافهو المشابه فهو في غاية الخفاء كان المحكم في غاية الظهور فلكن واحد مما يكون ظاهر المراد وما لا يكون ظاهر
المراد اربعة اقسام اقسام الاول الظاهر والنص والمفسر والمحكم واسم الثاني الخفي والمشكل والجمل والمشابه هذا
ما صطلح عليه الخفية لقوله تعالى لا تدركه الابصار محكم على الاصطلاحين في ان معناه لا يدركه شيء من الابصار
وقوله تعالى الى ربها ناظرة متشابه بتفسير المصنف اذ يحتمل ان يكون المعنى انها ناظرة الى ذات ربها وانها منتظرة
لثوابه وتعمد او نحو ذلك فبقره هذا القول الى قوله الاول ويحمل على غير معنى النظر اليه وكذا قوله لا يأمر بالفسخ
محكم في انه تعالى لا يأمر بالفسخ وقوله امرنا بما فيها ففسقوا فيها مشبهه ان معناه امرناهم بالفسق او بالطاعة فيرد
الى الاول ويحمل على ان امرناهم بالطاعة ويحتمل ان يكون الفسق امرناهم بالفسق ويحمل الامر على حقيقته
ويحتمل ان يكون مجازا عن التمكن فتكون الآية من قبيل التشابه على هذا الاحتمال ايضا لا شبهة ان المعنى امرناهم
بالفسيح حقيقة او بمعنى مكناهم **قوله** ليظهر فيها فضل العلماء **قوله** قال الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه في القراء ان
لاجل اشتغاله على المشابهات وقال انكم تقولون ان تكاليف الخلق مرتبطة بهذا القرآن الى يوم القيامة مع انه
يحيث يمشك به كل صاحب مذهب ويستدل على مذهبه فالجبري يمشك بايات الجبر كقوله تعالى وجعلنا على
قلوبهم اكفة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا والقدرى يقول بل هذا مذهب الكفار بدليل انه تعالى حكى ذلك عن
الكفار في معرض الذم لهم في قوله تعالى وقالوا قلوبنا غلظ وايقنا مثبت الرؤية يمشك بقوله تعالى وجوه يومئذ
ناظرة الى ربها ناظرة والثاني يمشك بقوله لا تدركه الابصار وثبتت الجهة يمشك بقوله تعالى يخافون ربهم من
فوقهم وبقوله الرحمن على العرش استوى والثاني يمشك بقوله ليس كذلك شيء ثم ان كل واحد يسمى الايات الموقفة
لمذهب محكمة والايات الخائفة لمذهب متشابهة وانما يرجع في ترجيح بعضها على بعض الى ترجيح حجة حقيقة
ووجوه خفية فكيف يليق بالحكيم ان يجعل الكتاب الذي هو المرجوع اليه الى يوم القيامة هكذا ليس انه لو جعله
جليا ظاهرا خاليا عن هذه المشابهات كان اقرب الى حصول الغرض فذكر العلماء لحكمة كون بعض القراء ان يحكما
وبعضه متشابهة وجوها الاول من كانت المشابهات موجودة كان الواسع الى الحق الصعب واشق وزيادة
الذخيرة توجب زيادة الثواب الثاني ان القراء ان لو كان كلام محكم لم يفتر الانسان الى التمسك بالدلائل العقلية فحينئذ
يكون باقيها في الجهل والتقليد والثالث ان القراء ان كان مشتملا على المحكم والمشابه اذ في المكلف الى تعليم طرق
التأويل وترجيح بعضها على بعض واخر في تحصيل ذلك الى علوم كثيرة من علم اللغة والتجويد وعلم اصول الفقه
واولم يكن الامر كذلك لما كان الانسان يحتاج الى تحصيل هذه العلوم الكثيرة المنتظمة لتعرف المتكثرة والاربع وهو
السبب الاقوى في هذا الباب ان القراء ان كتاب مشتمل على دعوى الخواص والعوام باسمهم ومباح القوم فهو
في اكثر الامر عن ادراك الخائفين مع من القوم في اول الامر البات موجود وليس يحتمل ولا يمشك ولا يشار اليه
بظن ان هذا عدم وثق ويقع في التعديل فكان الاصح ان يخاطبوا بالفاظ دالة على بعض ما يناسب ما هو
وتعميمه ويكون ذلك مخفيا بما يدل على الحق الصريح كالتحاوية في اول الامر بما هو من باب المشابهات ونالها بما
هو من باب المحكمات وهو انما يكون في مخالفة من اكتسب لهم عن حقائق الامور واستعدت بصائرهم للاشارة
بانوار اليقين **قوله** فينازلوا بها **قوله** اي بالعلوم المستحصلة او بتحصيلها وتأنيب ضمير التحصيل لا كتسابه
الذات من انضاف اليه وعلى هذا التقدير يلزم تفكيك الضمائر ويحتمل ان يرجع الى المشابهات ويكون قوله وبالاعتاب
انفر الخ في استخراج معانيها علمت تفسير ثلاثت الضمائر وقوله عال الدرجات معقول فينازلوا **قوله** واما
قوله ان كتاب احكمت آياته **قوله** جواب لما يقال كيف يصح قوله انه آيات محكمات واخر متشابهات مع انه تعالى وصف
انقر ان كله بانه محكم احكمت آياته حيث قال احكمت آياته وقال تلك آيات الحكيم ووصفه ايضا بانه متشابه
حيث قال الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها او آيات في قوله تعالى منه آيات محكمات مبدا ومنه خبر مقدم عليه وقوله
محكمات صفته وقوله واخر معذوف على آيات اي وآيات اخر ومتشابهات صفة لاخر وفي الحقيقة اخر صفة معذوف
تقدره او آيات اخر متشابهات فان قيل واحدة متشابهات متشابهة واحدة اخر اخرى واحدة اخر لا يصح ان توصف
بواحدة متشابهات فلا يقال اخرى متشابهة الا ان يكون بعض الواحدة يشبه بعضا وايس المعنى على ذلك وانما
المعنى ان كل آية تشبه آية اخرى فكيف يصح وصف هذا الجمع بهذا الجمع ولم يصح وصف متردد بفرده اجيب

(واخر متشابهات) محتملات لا يتضح
منصودها لاجمال او مخالفة ظاهر الا
بالنحو والنظر يظهر فيها فضل العلماء
ويرداد حرصهم على ان يحتملوا في تدبرها
وتحصيل المعلوم التوقف عليها استنباط
المراد بها فينازلوا بها وبالاعتاب الفرائح في
استخراج معانيها والتوفيق بينهما وبين
الحكمات معاني الدرجات واما قوله تعالى
ان كتاب احكمت آياته فعنه انها حفظت
من فساد المعنى ورعاية اللفظ وقوله كتابا
متشابهة فعنه انه يشبه بعضه بعضا في صحة
المعنى وجزالة اللفظ

بان توصيف الجميع بمشابهات لا يستلزم صحة توصيف المفرد بمشابهه لان التشابه لا يكون الا بين اثنين فصاعدا
والاشياء المتعددة يجوز ان يشابه كل واحد منها الآخر فتوصف بانها متشابهة بخلاف الشيء الواحد
فانه لا تمدد فيه فكيف يصح ان يوصف بالتشابه ويقال انه متشابه ونظيره قوله تعالى فوجد فيها رجلين يقتلان
وان لم يحز ان يقال للواحد انه يقتل **قوله** واخر جمع اخرى **قوله** واخرى مؤنث آخر وهو اصل التفضيل تقول
آخر آخران آخرون وأو آخر أخرى آخران أخريات وأخر نحو الأفضل الافضلان الافضلون والافضل والفضلي
التضليان الفضليات والفضل ومعنى آخر في الاصل اشدة تأخر اقولت جاءني زيد ورجل آخر معناه في الاصل
ورجل اشدة تأخر من زيد في معنى من المعاني ثم نقل الى معنى غير معنى رجل آخر رجل غير زيد وهذا معنى ما يقال
من ان آخر كان في الاصل موضوعا للاختلاف في الصفة فنقل الى الاختلاف في الذات فلا يستعمل أخريات
واو آخر في اصل معناها الا مع اللام او الاضافة كما هو حق اسم التفضيل نحو جاء فلان في أخريات الناس
واو آخر الناس اي في الجماعات المتأخرة ولما خرج آخر وسائر تصاريفه عن معنى التفضيل استعملت بدون لوازم
افعل التفضيل وهي من والاضافة او اللام وأخر اسم معدول اي مصروف عن اصله لانه خرج عن معنى
التفضيل وعن ان يستعمل على وجه استعمال افعال التفضيل فلا بد له من اصل معدول عنه وهو اما افعال
من او الافعل المعرف باللام فذهب به بعض النحاة الى انه معدول عن آخر من وذهب آخرون الى انه معدول عن ذي اللام
استدلوا لا يطابقه لوصوفه تقول رجل آخر ورجلان آخران ورجال آخرون وامرأة اخرى وامرأتان
اخرتان ونسوة اخريات واخر واصل من لا يطابق صاحبه بل يلزم في الاحوال صفة المفرد المذكور نحو زيد
او الزيدان او الزيدون او هند او الهندان او الهندات افضل من كذا وذكر المصنف او لا مذهب من يقول انه
معدول عن ذي اللام واجاب عما يشال كيف يكون معدولا عن المعرفة اذ مقتضى القياس ان يكون معرفة
لكونه معدولا عن المعرفة باللام من حيث انه روعى مطابقتها لوصوفه وهي من خواص افعال المعرف باللام لان
افعل من لا يطابقه الا ان يعرف الا انه في معنى المعرف **قوله** عدول عن الحق **قوله** فالربيع اخص من مطابق
الميل من حيث انه ميل من حق الى باطل وارتفاع ربيع يجوز ان يكون على انه فاعل الجار قبله لاعتقاده على الوصول
حيث وقع صفة له ويجوز ان يكون على انه مبتدأ خبره لجار قبله ومنه حال من فاعل تشابه اي تشابه حال
كونه بمضنه وابتداء مصدر مضاف الى مفعوله منصوب على انه مفعول له لفعل الاتباع والتأويل فتعيل من آل
بؤول او لا اي عاد ورجع وفرق الناس بين التأويل والتفسير في الاصطلاح بان التفسير يشف معنى الآية وشأنها
وقصتها والسبب الذي نزلت فيه بما لا يعلم الا بالقرآن فينبغي لتعلقها بالاسماع من اللغات والزواجر عنهم والتأويل صرف
الآية عن ظاهر معناها الى ما يحتملها النظم اذا كان الضمير الذي يراه موافقا للمكتاب والسنة ولا يجوز الا ان حصلت
له صفات اهل العلم وادوات يقتدر بها على ان يتكلم فيه من اصول اهل اللغة والاعراب وطريق استعمال
الالفاظ في معانيها حقيقة وبجازا وصراحة وكتابة بعد ان نزل الله تعالى بصيرته بحيث يستبعد ان يقف على
اسرار القرآن واستنباط المعاني المكتوبة تحت كلماته المتعلقة بالقرآن قال عليه الصلاة والسلام لابن عباس رضي الله
عنهما **قوله** في الدين وعلم التأويل **قوله** وقال عليه الصلاة والسلام من فسر القرآن برأيه فقد كفره وفي رواية
من فسر القرآن برأيه واصنب فقد اخطأ وقد يسمى التفسير تأويلا لاقال تعالى سأبئك بتأويل ما لم تستع عليه صبيرا
وقال واحسن تأويلا وذلك لانه اخبار عما يرجع اليه اللفظ من المعنى والمراد منه ههنا انهم يظنون التأويل
الذي ليس في كتاب الله تعالى دليل عليه مثل ظاهريهم ان الساعة متى تقوم وان مقدار الثواب والعقاب لكل
مطيع وعاص كم يكون وفسر صاحب الكشاف قوله تعالى ابتغاء الفتنة وابتغاه تأويله بقوله طلب ان يضتوا
الناس عن دينهم ويضلوهم وطلب ان يؤولوا لوه التأويل الذي يشتهونه فسر الفتنة بالتمللل عن الدين اذ لا فتنة
ولا ضلال اعظم من الفتنة في الدين وذلك يقتضي فساد وقال الاصم في تفسير الفتنة اللهم متى او قوم تلك المشابهات
في الدين صار بعضهم مخالفا لبعض في الدين وذلك يقتضي ال التناول والمرج وذلك هو الفتنة وتصيد الفتنة
بالفتنة في الدين والتأويل بالتأويل على ما يشتهرون مستفاد من المقام **قوله** ومن وقف على الا الله **قوله**
اختلف الناس فيه فقال قوم الراوي في قوله والراحمون في العلم ما ضفة على الجلالة فلهي هذا لا يعلم المتشابه الا الله
ويجوز ان يكون لبعض الناس تأويل شيء من القرآن سوى ما استأثر الله به وبكون قوله يقولون تشابه احوالا

وأخر جمع اخرى وانما لم يتصرف لانه
وصف معدول عن الآخر ولا يلزم منه
تعرفه لان معناه ان القياس ان يعرف الا انه
في معنى المعرف او عن آخر من (فاما الذين
في قلوبهم زيغ) عدول عن الحق كالمبتدعة
(فتبعون ما تشابه منه) فتبعون بظاهرة
او تأويل باطل (ابتغاء الفتنة) طلب ان يضتوا
الناس عن دينهم بالتشكيك والتليس
ومتناقضة المحكم بالمتشابه (وابتغاء تأويله)
وطلب ان يؤولوا لوه على ما يشتهرون ويحتمل
ان يكون الداعي الى الاتباع بمجموع الظاهرين
او كل واحدة منهما على التعاقب والاول
يناسب المعاني والثاني بلا ثم الجاء على
(وما يعلم تأويله) الذي يجب ان يحتمل عليه
(الا الله والراحمون في العلم) اي الذين
تدوا وتمكنوا فيه ومن وقف على الا الله
فسر المتشابه

من الراسخون اى يعلمون التأويل حال كونهم قائلين ذلك واما استئنافا كما اشار اليه المصنف وذهب الاكثرون الى ان الراوي في قوله والراسخون واول ابتداء الاستئناف فيكون مبتدأ والجملة بعده خبره فعل هذا لم يطلع عليه احد من خلقه كما استأثر بهم الساعة ووقت طلوع الشمس من مغربها وخروج الدجال ونزول عيسى عليه الصلاة والسلام ونحوه روى عن عمر بن عبد العزيز في هذه الآية انه قال انتهى علم الراسخين في العلم بتأويل القرآن الى ان قالوا آمناء كل من عند ربنا وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال تفسير القرآن على اوجه تفسير لا يسع احدا جهله وتفسير تعرفه العرب بالسنتها وتفسير يعهد الفقهاء وتفسير لا يعطه الا الله وسئل مالك ابن انس رضى الله عنه عن قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فقال الاستواء معلوم والكيفية مجهولة والايان به واجب والسؤال عنه بدعة ويؤيد هذا القول وجوه احدها انه تعالى ذم طلب المتشابه بقوله فاتما الذين في قلوبهم زيغ فيتبعون ما تشابه منه ابتغاء الفتنة وابتغاء تأويله وثانيها انه مدح الراسخين في العلم بانهم يقولون آمناء وقال في اول البقرة فانما الذين آمنوا فعملون انه الحق من ربهم فهؤلاء الراسخون لو كانوا عاقلين بتأويل المتشابه على التفصيل لما كان لهم في الايمان به مدح لان كل من عرف شيئا على سبيل التفصيل لابد ان يؤمن به وثالثها ان اللفظ اذا كان له معنى راجح ثم دل دليل اقوى منه على ان ذلك الظاهر غير مراد علمنا ان مراد الله تعالى بعض من معانيه المجازية ومعلوم ان المعاني المجازية كثيرة وترجع بعضها على بعض لا يكون الا بالترجيحات الاقوية لا بالظن فكيف يحكم في تأويل القرآن بالدلائل الظنية **قوله** بما استأثر الله تعالى بعلمه وتكون الحكمة في ازاله ابتلاء الراسخين بحملهم على التوقيف وكبح عنان التصرف وان اريد به مالا يتضح المراد منه بحيث يتناول الجميل والمؤول فالخلق العطف **قوله** مدح الراسخين حيث قال اولوا الالباب واللب العاقل واجمع الالباب وخافض كل شئ ليه وجوده الذهن استفادة من التعبير عن الفعل بالاب النبي عن الخلو من **قوله** واتصال الآية بما قبلها اى الاتصال قوله تعالى هو الذى انزل عليك الكتاب الآية بما قبلها وقوله هو الذى يصوركم في الارحام كيف يشاء وقد مر انه كالدليل على القيوية وكالاتدلال على انه لا يخفى عليه شئ ووجه كونه كالدليل على القيوية ان القائم بمصالح الخلق لابد ان تكون مصالحهم الجسمانية والروحانية بيده وقد بين الله استيلاءه على اشرف مصالحهم الجسمانية وهو تعديل بنيتهم على احسن الاشكال والهياكل بقوله هو الذى يصوركم في الارحام وبين بهذه الآية قيوية اشرف مصالحهم الروحانية وهى تصوير الروح بالصورة العظمية وتربيته بها **قوله** او انها جواب عن تثبت التصارى فهو قوله تعالى وكلمه اناها الى مريم وروح منه كما انه جواب قولهم لا ابله غير الله فحين ان يكون هو ابله بانه مصور الاجنة كيف يشاء فبصور من لطفه اب ومن غيرها وبانه صوره في الرحم والمصور لا يكون اب المصور **قوله** ربنا لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل استئناف والمعنى لا تزغ قلوبنا عن فهم الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لا ترجمه قال عليه الصلاة والسلام قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقله على الحق وان شاء ازاعه عنه وقيل لا يلبث بلالبا تزغ فيها قلوبنا **قوله** بعد اذهبتنا الى الحق والايان بالضمين وبعد نصب على الظرفية واذنى موضع الجزاء صافته اليه وقيل انه يعنى ان

بما استأثر الله بعلمه كدته بقائه الدنيا ووقت قيام الساعة وخواص الاعداد كعدد ازابية او يمدل القاطع على ان ظاهره غير مراد ولم يدل على ما هو المراد **قوله** يقولون آمناء استئناف موضح لحال الراسخين او حال منهم او خبر ان جعلته مبتدأ **قوله** كل من عند ربنا اى كل من المتشابه والمحكم من عنده **قوله** وما يذكر الا اولوا الالباب مدح للراسخين بعودة الذهن وحسن النظر وشارة الى ما استتوا به للاعتناء الى تأويله وهو مجرد العقل من غوائى الحس واتصال الآية بما قبلها من حيث انها في تصوير الروح بالعلم وتربيته وما قبلها في تصوير الجسد وتسويته او انها جواب عن تثبت التصارى فهو قوله تعالى وكلمه اناها الى مريم وروح منه كما انه جواب قولهم لا ابله غير الله فحين ان يكون هو ابله بانه مصور الاجنة كيف يشاء فبصور من لطفه اب ومن غيرها وبانه صوره في الرحم والمصور لا يكون اب المصور **قوله** ربنا لا تزغ قلوبنا من مقال الراسخين وقيل استئناف والمعنى لا تزغ قلوبنا عن فهم الحق الى اتباع المتشابه بتأويل لا ترجمه قال عليه الصلاة والسلام قلب ابن آدم بين اصبعين من اصابع الرحمن ان شاء اقله على الحق وان شاء ازاعه عنه وقيل لا يلبث بلالبا تزغ فيها قلوبنا **قوله** بعد اذهبتنا الى الحق والايان بالضمين وبعد نصب على الظرفية واذنى موضع الجزاء صافته اليه وقيل انه يعنى ان

بالاضافة اليها لما كان تطهير القلوب كما لا ينبغي مقدما على تويرها بما ينبغي سألوا الراسخون في العلم ربهم او لا
 ان لا يجعل قلوبهم مائلة الى الاباطيل والعقائد الفاسدة ثم اتبعوا ذلك بان طلبوا من ربهم ان يتور قلوبهم بانوار
 المعرفة ويجعل جوارحهم واعضاءهم مهيئة بزينة الطاعة وانما قالوا رحدة ليكون ذلك شاملا لجميع انواع الفضل
 والاحسان ولما ثبت بالبرهان القاطع ان لا رحيم الا هو اكد ذلك بقوله من لدنك تحيها للمعاني على ان المقصود
 لا يحصل الا عند **قوله** انت الوهاب **قوله** قول العبد الهى هذا الذى طلبته منك عظيم بالنسبة الى حقير
 بالنسبة الى كمال كرمك وغاية جودك ورحمتك فانك انت الوهاب « واللام في قوله ليوم لام العلة لى لاجل حساب
 يوم ولا ريب صفة ليوم وقوله تعالى ان الله لا يتخلف الميعاد يجوز ان يكون من تمام حكاية قول الراسخين فيكون
 التقائنا من خطابهم البارى تعالى بصيغرة الخطاب الى الاتيان بالاسم الظاهر دالا على تعظيمه بالاسم الجامع فان المقام لما
 كان مقام الاعتراف بان الاكهيبة تقتضى الحشر والنشر ليدتم للمظلومين من الظالمين كان المقام مقام الهيبة والعظمة
 والجلال فالتعظيم ذلك ان يذكر تعالى باجل اسماءه بخلاف قوله في آخر السورة انت لا تتخلف الميعاد فان ذلك المقام
 مقام طلب العبد من ربه ان يعم عليه من فضله وان يتجاوز عن سيئاته فكان المقام مقام التعطف والاتجاه لامقام
 الهيبة والجلال فلذلك قال هناك انت لا تتخلف الميعاد وهو مصدر بمعنى الوعد ويؤد منه لغة عن واو لا تكسر ما قبلها
 كقوله **قوله** واستدل به الوعيدية **قوله** اخرج الجباري هذه الآية على القطع بوعد الفساق قال لان الوعد
 داخل تحت الوعد لقوله تعالى قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا وقد اخبر في هذه
 الآية بأنه لا يتخلف الميعاد والجواب لان اسم الله تعالى توعده الفساق مطلقا بل ذلك مشروط عندنا بشرط عدم العفو
 بدليل من فصل **قوله** في الكفرة **قوله** لان اللفظ عام وخصوص السبب لا يمنع عموم اللفظ وقيل المراد به وقد
 نجر ان لانه تعالى ذكر في قسمته ان خيرهم واشفقهم ابا حارثة بن علقمة قال لا يخيد كرز بن علقمة حين عثرت بغلة الى
 حارثة فقال كرز نفس الابعد يريد رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو حارثة بل تعست امك فقال ولم يا اخي فقال
 والله ان الذين تنظروا لى فقال له اخوه كرز فما يتعك ان تؤمن به وانت تعلم هذا قال لان هؤلاء الملوك اعطونا
 اموالا كثيرة وواكرونا فلما مات محمد صلى الله عليه وسلم لاخذوا ما كل هذه الاشياء فيمن تعالى ان اموالهم لا تدفع
 عنهم عذاب الله وقال ابن عباس معنى بالذين كفروا يهود قريضة والاضير ومن في قوله من الله معنى بدل ولا بد من حذف
 مضاف الى بدل رجه او طاعته ومعنى اغنى عنه اجزا عنه وكفاه وشيا فمضب على المصدر فان الاموال والاولاد
 لا تغنى شيئا من الاشياء بل رحدة الله تعالى وطاعته **قوله** وقرى بالضم **قوله** وهو مصدر بمعنى الايقاد اول
 مراتب العذاب حصول اليأس والحرامان من الانتفاع بما يرجو نفعه كالاموال والاولاد فان المرء يزرع اليها
 في دفع الوأكب فاذا تعذر عليه الانتفاع بهما في ذلك اليوم فاعدهما بالعتذر اول ونهاية مراتب العذاب ان يجمع
 عليه الاسباب المؤلة بعد حرمانه من الانتفاع بما يرجو نفعه وهو المراد بقوله اولئك هم وقود النار قاله لا عذاب
 اعظم من ان تشمل النار فيهم كما شتمها في الحطب اليأس **قوله** متصل بما قبله **قوله** يريد ان كذاب آل فرعون
 في محل التعمير بمامل مقدر مدلول عليه بقوله وقود النار **قوله** حال باضمار **قوله** معنى اذا كان قوله
 والذين من قبلهم بمرور المحل بالعطف على آل فرعون تكون الجملة الماضية حالا من اشبه بهم او استئنافا واقعا
 في جواب من قال ما حال آل فرعون ومن قبلهم فيما فعلوا او فعل بهم حتى يشبه هؤلاء الكفرة بمخالهم وكونها استئنافا
 لبيان حالهم انما هو على تقدير كونه غير مبتدا محذوف واما على تقدير كون الكاف فيه منصوب المحل تكون
 هذه الجملة استئنافا لبيان السبب **قوله** على ان الامر بان يحكى **قوله** بان يحكى خبر ان اى على تقدير
 القراءة بالياء فيما يكون المأمور به ان يحكى عليه السلام ما اخبر الله به من وعدهم بلغة كانه تعالى قال له عليه
 الصلاة والسلام اذ اليهم هذا القول الذى هو قولى لك سيغلبون ويحشرون وعلى تقدير القراءة بالياء يكون
 المأمور به ان يحشروهم بما يحشرون من كونهم مفلولين ومحشورين الى جهنم فيكون عليه السلام مأمورا بان يحشروهم معنى
 انهم سيغلبون ويحشرون **قوله** تعالى فدكان لكم آية **قوله** جواب قسم محذوف وآية اسم كان ولم يؤنث الفعل
 لان تأنيث الآيات غير حقيق ووجود الفصل بلكم فان الفاصل يقوم مقام علامة التأنيث ولكم خبر كان قدم على
 اسم وقوله في فثنين في محل الرفع مثلا لآية ولا يوجد ليكون فثنين خبر كان لان حكم اسم كان حكم الابتداء فلا يجوز
 ان يكون اسمها الاما جاز الابتداء به وههنا لو جعلت آية مبتدا وما بعدها خبرا لم يحجز اذا لا مسوغ للابتداء بهذه

لكل سؤال وفيه دليل على ان الهدى والضلان
 من الله وانه تفضل بما ينج على عباده
 لا يجب عليه شىء (ربنا انت جامع الناس
 ليوم) لحساب يوم او جزاءه (لا ريب فيه)
 في وقوع اليوم وما فيه من الحشر
 والجزاء فهو ابد على ان معظم غرضهم من
 الظلمتين ما يتعلق بالآخرة فانها المقصد
 والمآل (ان الله لا يتخلف الميعاد) فان
 الآلهة تنافيهوا الاشعار به وتعظيم اليهود
 لمون الخطاب واستدل به الوعيدية واجيب
 بان وعيد الفساق مشروط بعدم العفو
 لدلائل منفصلة كما هو مشروط بعدم التوبة
 وفاقا (ان الذين كفروا) عام في الكفرة
 وقيل المراد به وقد نجر ان او اليهود
 او مشركوا العرب (ان تغنى عنهم امرهم
 ولا اولادهم من الله شيئا) اى من رجه
 او طاعته على معنى البدلية او من عذابه
 (واولئك هم وقود النار) حطبها وقرى
 بالضم بمعنى اهل وقودها (كذاب آل
 فرعون) متصل بما قبله اى ان تغنى عنهم كما
 لم تغنى عن اولئك او توفدهم كما توفد با واثك
 او استئناف مرفوع المحل وتقديره دأب
 هؤلاء كذابهم في الكفر والعذاب وهو
 مصدر دأب في العمل اذا كدح فيه فنقل
 الى معنى الشأن (والذين من قبلهم) عطف
 على آل فرعون وقيل استئناف (كذبوا
 باياتنا فآخذهم الله بذنوبهم) حال باضمار
 قدوا استئناف بتفسير حالهم او خبر ان ابتدأت
 بالذين من قبلهم (والله شديد العقاب)
 تهويل للمؤاخذة وزيادة تحويف الكفرة
 (قل للذين كفروا سيغلبون ويحشرون الى
 جهنم) اى قل لشركى مكة سيغلبون معنى
 يوم بدر وقيل لليهود قاله عليه الصلاة
 والسلام بجمعهم بعد بدر في سوق بني قينقاع
 فحشروهم ان ينزل بهم ما نزل بقريش فقلوا
 لا يغرنك انتك اصببت انما را لا علم لهم بالحرب
 لئن قاتلنا لعلمت اننا نحن الناس فنزلت وقد
 صدق الله وعده بقتل قريضة واجلاء بنى
 النضير وقحح خيبر وضرب الجزية على
 من عداهم وهو من دلائل النبوة وقرأ حزة
 والكسافى بالياء فيها على ان الامر بان
 اى لهم ما اخبره به من وعدهم بلغة (وبئس المهاد)
 تمام ما يقسال لهم او استئناف وتقديره بئس المهاد جهنم
 او ما هدوه لانفسهم (قد كان لكم آية)

الانكارة بخلاف ما اذا جعلت لكم الخبر فانه جائز لوجود المصوغ وهو تقديم الخبر الجبرور بحرف الجر مستتر قوله
الخطاب قريش او لليهود **قوله** ان علي ترتيب قوله اول لافل لمشركي مكة او لليهود لما و احد اذ قرئين بانهم سيعذبون
ويحتملون الى جهنم اتبع ذلك بذكر ما يكون آية الصحة ذلك والفتنة الجماعة وكانت الفتنة التي تقابل في سبيل الله
وطاعته ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا سبعة وسبعين رجلا من المهاجرين ومائتين وستة وثلاثين من الانصار
وصاحب رواية المهاجرين علي بن ابي طالب وصاحب رواية الانصار سعد بن عباد وكان فيهم سبعون بعيرا بين كل
اربعة منهم بعير وفرس للمقداد بن عمرو وفرس لزيد بن ابي مزينة واكثرهم رجالة وكانت الفتنة الكافرة الذين هم
مشركوا مكة مائة وخمسين رجلا من المقاتلة وفيهم مائة فرس وسبعمائة بعير واهل الطيل كلهم كانوا اذار عين وهم مائة
نفر وكان في الحال دروع سوى ذلك وكان حرب بدر اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر العناء
في كون هذه الواقعة آية وجوها احدها ان المسلمين قد كان اجتمع فيهم من اسباب الضعف امور منها قلة العدد ومنها
انهم خرجوا غير قاصدين للحرب فلم تأهبوا ومنها قلة السلاح والطين اذا كان معهم من الدروع ست ومن السوف
ثمانية ومنها ان ذلك كان اول غزوتهم وقد حصل للمشركين اخذ هذه المعاني من كثرة العدد وانهم قد خرجوا امتا عيين
للحجارة وانهم كانوا معاندين بالحروب في الازمنة الماضية ولا شك ان غلبة هؤلاء الضعفاء عليهم امر خارج عن العادة
فيكون آية عظيمة ومجزة باهرة وقابها انه عليه الصلاة والسلام كان الخبر قومه بان الله ينصره على قريش بقوله واذ
بعدهم الله احدي الطائفتين انها لكم بمعنى جمع قريش وكان عليه السلام قد اخبر قبل الحرب بان هذا مصرع فلان
وهذا مصرع فلان فلما وجد خبر خيره في المستقبل على وفق خبره كان ذلك اخبارا عن الغيب فكان ذلك مجزا
والله اعلم بقوله تعالى يرونهم منكم يرونهم في تفسير هذه الآية ان الرائيين هم المشركون والرئيين هم المؤمنون
والعنى ان المشركين كانوا يرون المؤمنين مثل عدد المشركين قريبا من ألفين او مثل عدد المؤمنين ستمائة ونيجا
وعشرين وذلك مجز ووجد رؤية المشركين وظنهم انهم كثيرا ان من اشدت خوفه قد يقطن في الجميع القليل انهم
في غاية الكثرة وقيل في وجهه ان الله تعالى انزل الملائكة حتى صار عسكر المسلمين بهم كثيرا وقوله ان الكلام مقتصر
على العتقين ولم يدخل فيه قصة الملائكة ورابعها ما قال الحسن ان الله تعالى امد رسوله في ثلاث الغزوة بخمسة آلاف
بن الملائكة لقوله تعالى فاستجاب لهم ربهم اى بمكهم بألف من الملائكة وقال بلى ان نصبروا او تقوا وياؤكم من فورهم
هذا بمددكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة مومنين وكانت سبعمائة ان كان على اذئاب خيولهم ونواصيها صوف
ايض وهو المراد من قوله والله يؤيد بنصره من يشاء **قوله** ذلك اي ورؤية المشركين اياهم اضعاف
ما كانوا عليه لياؤهم ويجبوا عن قتالهم وكان ذلك مددا للمسلمين من الله تعالى كما مددهم بالملائكة وهو جواب عما
يقال من ان معنى ويرى المشركون المسلمين مثل عدد المشركين او مثل عدد المسلمين مناقض لقوله تعالى في سورة الانفال
ويقللهم في اعينهم **قوله** يؤيد بنصره قراءة نافع ويعقوب بالياء هذا على تقدير ان يكون الخطاب في قوله قد كان
لكم آية في قسطن اليهود فانه حينئذ يكون خطاب تروثم ايضا لليهود والمعنى ترون يا معشر اليهود اهل مكة مثل عدد
المسلمين والنصرة مع ذلك للمؤمنين وكان ذلك مجزة وآية فلما كان المشركون هم الرئيون مثل عدد المسلمين على تقدير
ان يكون فاعل تروثم اليهود قال محبي السنة وذلك ان جماعة من اليهود كانوا حضروا قتال بدر لينظروا على من
تكون الدائرة فقرأوا المشركين مثل عدد المسلمين فكذا الخال على تقدير ان يكون الفاعل المؤمنين قال الامام فن
قرأ بالياء فلان ما قبله خطاب لليهود والمعنى ترون ايها اليهود المسلمين مثل ما كان عليه الفتنة المسئلة او مثل الفتنة
الكافرة او تكون الآية خطابا مع مشركي قريش والمعنى ترون يا مشركي قريش المسلمين مثل فتكم الكافرة ومن
قرأ آية الغيبة بعد الخطاب وهو قوله فقد تقابل في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم جعله اخبارا عن احدي الطائفتين
قوله رؤية ظاهرة معانية **قوله** اشارة الى ان رأى العين منصوب على انه معقول مطلق لقوله يرونهم يقال
رأيت رأيا ورؤية ورأيت في المنام رؤيا حسنة فارؤيا تختص بالنام وفسره صاحب الكشاف بقوله رؤية ظاهرة
مكشوفة لا لبس فيها معانية كسائر العاينات **قوله** لعظة يعظبه ذوو البصائر ويعلمون ان النصر والظفر
انما يحصلان بتأييد الله تعالى ونصره لا بكثرة العدد والشوكة والسلاح والعزير هو الذي يعبر من منزلة الجهول الى
أوج العلم فان اصل العبرة من العبور وهو النفوذ من احد الجانبين الى الآخر او من العبارة وهي الكلام الذي
يعبر به المعنى الى الخطاب وقوله وكون الواقعة آية ايضا اى كما انها عبرة بمحتمل الامر من اى محتمل ان يكون كونها

الخطاب قريش او لليهود وقيل للمؤمنين
(في فتبين التفتا) يوم بدر (فتنة تقابل
في سبيل الله واخرى كافرة يرونهم منكم)
يرى المشركون المؤمنين مثل عدد المشركين
وكان قريبا من ألف او مثل عدد المسلمين
وكانوا ثلاثمائة وبضعة عشر وذلك كان
بعد ما قتلهم في اعينهم حتى اجترأوا عليهم
وتوجهوا اليهم فلما لافوهم كثروا في اعينهم
حتى غلبوا مددا من الله تعالى للمؤمنين
او يرى المؤمنون المشركين مثل المؤمنين
وكانوا ثلاثة امثالهم ليقتلوا لهم ويقتلوا
بالنصر الذي وعدهم الله به في قوله ان تكن
منكم مائة صارة يغلبوا مائتين واؤيده
قراءة نافع ويعقوب بالياء وقريش بما على
الباء المعقول اى يرونهم الله او يرونكم ذلك
بفدرته وفتنة بالجر على البدل من فتين
والنصب على الاختصاص او الحالى
من فاعل التفتا (رأى العين) رؤية ظاهرة
معانية (والله يؤيد بنصره من يشاء) نصره
كما يد اهل بدر (ان في ذلك) اى انقليل
وانكشور او غلبة القليل عديم الفتنة على
الكثير شاكى اللاح وكون الواقعة آية
ايضا يحتملها ويحتمل وقوع الامر على
ما اخبر به الرسول صلى الله عليه وسلم
(عبرة لاول الابصار) اى لعظة لذوى
البصائر وقيل لمن ابصرهم

آية لما فيها من التقليل والتكثير او من غلبة الضعفاء على الاقوياء فملى هذا التقدير تكون كلمة في في الموضوعين
 نظرفية واما قوله وكون الوقعة آية ايضا بشر كونها التجريد فيما كما في قوله تعالى لهم فيها دار الخلد فان الجنة نفسها
 دار الخلد لان فيها دار الخلد الداخلة فلا جرم حلت كلمة في على التجريد فكذا الخلد اذا كان نفس الوقعة آية وعبرة
 تكون في التجريد ايضا **قوله** المشتهيات **بمعنى** ان الشهوات جمع شهوة يسكون العين حركت في الجمع
 والشهوة مصدر دعاء ميل النفس وتوقها الى الشيء يقال اشتى يشتهي شهوة والمراد ههنا بالشهوات المشتهيات
 اذ لو اريد بها المعنى المصدرى لما جمع ويدل عليه ايضا بانها بالمشتهيات حيث قيل من النساء والبنين الآتية وسميت
 شهوات للمبالغة في نزوع النفس اليها بحيث كأنها صارت عين النزوع والميلان كما يقال رجل عدل للمبالغة في عدالته
 ايء الى كمال محبتهم اياها فان الانسان قد يحب شيئا لكنه يحب ان لا يحب كسليم يميل بطبعه الى بعض المحرمات
 لكنه يحب ان لا يحب واما من احب شيئا واحب ان يحب فذلك كمال المحبة كما في قوله تعالى حكاية عن سليمان
 عليه الصلاة والسلام اني احببت حب الخير عن ذكر ربي ومعناه احب الخير واحب ان اكون محبا للخير قرأ
 العنقة زين على بناء المفعول فالفاعل المحذوف هو الله تعالى عند اهل السنة بناء على ان الخالق لجميع الافعال
 والدواعي هو الله تعالى وايضا لو كان المرين هو الشيطان فمن الذي زين الكفر والبدعة للشيطان فان كان ذلك
 شيطانا آخر زيم التسلل وان وقع ذلك من نفس ذلك الشيطان فليكن في الانسان كذلك وان كان من الله فهو
 الحق فليكن في حق الانسان كذلك وبؤيته قوله تعالى في سورة القصص هؤلاء الذين اغويانا اغويانا هم
 كما غويانا يعني ان اعتقد احدنا اغويانا من الذي اغوانا هم التزيين من الله تعالى تزيين في الطباع بان ركب
 في طباع البشر حب المستلغات والميل اليها والطبع يرغب فيما يندذه ويشتهي وان لم يكن حسنا في نفسه وذلك
 الرغبة والميلان يخلق الله تعالى لقوله تعالى كذلك زيننا لكل امة عملهم وتزيين في العقول ولا يزين الشيء
 في العقل ولا يحسن الا اذا كان حسنا في نفسه او حدث عاقبته او تعلق به امر النهي ونحو ذلك قال تعالى وانكن
 الله حب اليكم الايمان وزينه في قلوبكم وكذلك التكرية ايضا يقع على وجهين احدهما في الطباع وهو
 تقيدها عن الشيء وذلك يخلق الفرة والتكرية فيها وتايها في العقول وان كانت الطباع تميل اليها كما قل تعالى
 وكره اليكم الكفر والفوق والعصيان فالطبع يميل ويرغب الى ما هو اذ وشهي وأخف عليه وينفر عما يضره
 ويتقل عليه والعقل لا يفر عما سوى القبح في نفسه ويرغب فيما هو الحسن في نفسه وقوله عليه الصلاة والسلام
 حفت الجنة بالكفار والنار بالشهوات وليس محمولا على كراهة العقل وشهوة العقل بل هو محمول على كراهة الطبع
 وشهوته فكل واحد مما في الطباع والعقول من التزيين والتكرية فهو من الله تعالى عندنا وقواهم ان الشيطان
 هو الذي يزين المشتهيات لهم ان عنوان ذلك انه يرغب فيها ويدعوهم اليها ويربهم زينتها وهو حسن ظاهرها
 فنعلم الامر كذلك وان عنوان ان الشيطان له قدرة انشاء التزيين واحداث الحسن فلا اذا الافعال مخلوقة لله وهو
 يدعوهم الى ما خلق الله حسنه في الطباع ويربهم ما جعله الله حراما عندهم فكان فعله هو الدعاء لا الاحداث
 ولكن مع هذا الحب الحذر من دعوته غاية الحذر اذ هو يرانا ولا نراه ولا نتحقق الحذر من مثل هذا العدو الا بالفرع
 الى الله تعالى والاستعاذة به منه **قوله** ونعله زينه ابتلاء **بمعنى** بيان للحكم الداعية الى تزيين المشتهيات
 الحكمه الاولى انه تعالى زينه ليظهر انه هل ينجع لشهوته رعاية لهواد اوبنة لا امر ربه فيما امره ونهاه ويحازي
 على حسب يندو حاله **قوله** فان الآية في معرض الذم **بمعنى** اي لشهوات الغاية روى عن الحسن البصري انه
 قال والله ما زينها الا الشيطان اذ لا احد اذم لها ولا يها من الله تعالى فانه تعالى ذم الدنيا واعلمها في القرآن
 في غير موضع فأتى يستقيم اضافة التزيين اليه اذما كان حراما فالتزيين فيه من الشيطان وما كان واجبا
 او مندوبا فالتزيين فيه من الله تعالى وبقي قسم ثالث وهو المباح الذي ليس في فعله ثواب ولا في تركه عقاب فزيد كره
 وكان من حقه ان يذم كرهه وبين ان التزيين فيه هل هو من الله او من الشيطان كذا في التفسير الكبير ونقل المصنف
 عنه انه فرق بين المباح والمحرم فذكر ان المباح بدل الواجب والمندوب والله اعلم **قوله** بيان لشهوات **بمعنى**
 قدم النساء على الكل لكثرة نشوق النفس اليهن لانهن حبال الشيطان وقبلة الرجال قال عليه الصلاة والسلام
 ما تركت بعدى فتنة اضر على الرجال من النساء **بمعنى** بالولد الذكر لان حبه اتم واغوى من حب الانثى وفي تزيين
 حب الانثى والولد في قلب الانسان حكمة بالغة نولا هذا الحب لا يحصل الولد والتناسل وهذه المحبة اقوى في جميع

(زين للناس حب الشهوات) اي المشتهيات
 سماها شهوات مبالغة وانما الى انهم انهمكوا
 في محبتها حتى احبوا شهواتها كقولته تعالى
 احببت حب الخير والمرين هو الله تعالى لانه
 الخالق للافعال والدواعي واعلم زينه ابتلاء
 اولانه يكون وسيلة الى السعادة الاخرية
 اذا كان على وجه يرتضيه الله تعالى ولا بد
 من اسباب التعيش وبقاء النوع وقبل الشيطان
 فان الآية في معرض الذم وفرق الجباني بين
 المباح والمحرم (من النساء والبنين) والتساخير
 المتعطر من الذهب والفضة والحبل المسومة
 والاعمام والحمر) بيان لشهوات
 والتساخير المال الكثير وقبل مائة الف دينار
 وقبل ملى مسك تورواختلف في الفعل
 او فاعل

طباخ الحيوانات * والقنظير جمع قنظار وفي نونه قولان احدهما انه اصلية ووزنه فعال وثنائهما انهما آخذوه ووزنه فعال واشتقاقه من قنظير قطار اذا سال لان الذهب والفضة يشمان الماء في سرعة الانقلاب وكثرة القلب وقال الزجاج هو ما اخوذ من قنظرت الشيء اذا قنظرت به واحكمته ومنه القنطرة لاحكام عقدها وتوثيق طاقمها والقنظار وهو المال الكثير بتوثق اصناف الانسان به في دفع التوائب والصحيح ان وزنه وقدره لا يحد ومنهم من حاول تحديده وفيه روايات فروى ابو هريرة رضى الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال «القنظار اثنا عشر اوقية» وروى عنه ايضا ان القنظار القدر هم وروى ابى بن كعب انه عليه الصلاة والسلام «قال القنظار الف ومائتا اوقية» وقال ابن عباس رضى الله عنه القنظار الف دينار او عشرة آلاف درهم وهو مقدار الندية وقال المسكي القنظار بلسان الروم ملي مسك تور من ذهب او فضة **قولهم** والقنطرة مأخوذة منه للتأكيد لان شأن العرب ان يشتروا من لفظ الشيء الذي يرون المبالغة في وصفه ما يبعونه تأكيدا او تنبيها على تناهيه في وصفه ومن ذلك قولهم قل ظليل وداهية دهبيا وشعر شاعر والف مؤلفة ودرهم مدرهمه اي تامة كاملة في شأنه ازين للناس حب كثرة الذهب والفضة لانها جملا مما يتوصل بهما الى جميع الاشياء المطلوبة فما تكهما كالمالك لجميع المطالب وصفة المالكية هي القدرة والقدرة صفة كمال والكمال محبوب لذاته ولما كان الذهب والفضة اكل الوسائل الى نيل الذي هو محبوب لذاته لاجرم كانا محبوبين * قال الواحدي الخيل جمع لا واحد له من لفظه كالقوم والنساء والرهط وقيل واحده خائل مثل راكب وركب وطائر وطير وهو مشتق من الاختيال وهو مشية الانسان على سبيل الخيلاء المنى عن الاستكبار فحبت الافراس خيلا لاختيالها وجوانها في مشيتها بطول اذناها واعناقها ويسمى الخيال خيالا والتحليل تخيلا بلولان هذه القوة في استحضار تلك الصورة واختلفوا في معنى المسومة على ثلاثة اقوال الاول من السومة وهي العلامة وقيل ابو مسلم مأخوذة من السيام بالمد والقصر ومعناها واحد وهي الهيئة الحسنه قال تعالى سبحانه في وجوههم ثم اختلفوا في ثبات العلامة فقال ابو مسلم هي الاجال والفترة التي تكون في الخيل بان تكون غرا محجلة وقيل الباق وقال قتادة الشبية وقول ابو مسلم احسن الاقوال لان الاشارة في الآية الى احسن احوالها وذلك ان يكون الفرس أغرا محجلا وسائر الاحوال التي ذكرها لا تنبئ شرفا لفرس والقول الثاني ان المسومة بمعنى الرابية من سومة انما شية يقال سميت الماشية وسومتها اذا ارسلها في مراحتها ومرعها المرعى والمقصود من توصيف الائمةم بها انها اذا رعت مرسلتان دانت حسنا ونماء والقول الثالث وهو قول مجاهد وعكرمة ان المسومة هي الخيل المنهضة لسان قال القتال المنهضة المرأة المنهضة وقيل هي الثامة الخلفة ولم يبين اشتقاقها بهذا المعنى فكأنه من السوم في البيع لان الخيل المنهضة تسام كثيرا لكثرة الراغبين فيها او من السومة بمعنى العلامة كأنها علم في الحسن والقوة **قولهم** والافعام الابل والبقر والغنم **قولهم** يعني ان الائمةم جمع نعم والنعم هي هذه الاجناس ولا يقال نجس الواحد منها ثم الابل خاصة فانه غلب عليها قال العلماء ذكر الله تعالى اربعة اصناف من المال كل نوع يقول به صنف من الناس فاما الذهب والفضة فيقول لهما التجار واما الخيل المسومة فيقول بها الملوك واما الائمةم فيقول بها اهل الابدان واما الحمر فيقول بها اهل النساء فيكون فئة كل صنف في النوع الذي يقول به واما النساء والبنون فاشباهة للجميع **قولهم** بالشهوات المندرجة **قولهم** اي الناقصة العيبة هذه المشبهات انما تكون مندرجة اذا تقع بها في الوجود المباحة من غير ان يوصل بها الى مصالح الآخرة واما اذا اتفقت بها تقوية على طاعة الله تعالى ونجسا عن مساخطه فلا تكون مندرجة ويتبع اثرها ونفعها ابد الآباد والشاهر ان حسن المآب من قبيل مجرد قطرة واخلاق ثياب ومرجع حسن من قبيل رجل عدل **قولهم** تعالى قل انيتكم بخير من ذلكم **قولهم** النقات من الغيبة في قوله لانس الى الخطاب تشريفهم اي هل اخبركم بما هو خير خالص من الكثرة باق من ذلك المذكور الذي هو مشبهات الدنيا ويجوز ان يتم الكلام عند قوله من ذلكم ويستأنف بالحلمة التي بعده لبيان ان يكون جنات من قوما على الايداء والجار والبحرور قوله خيرا مقدما عليه فيكون عند ربهم متعلقا بما تعلق به الذين من الاستقرار ويجوز ان يتم الكلام عند قوله الذين اتقوا بان يتعلق الجار بخير ويرتفع جنات على انه خير مبتدأ محذوف تقديره هو جنات اي ذلك الذي هو خير جنات والحلمة بيان ما هو خير وعند ربهم متعلق بخير كما تعلق به الذين فيكون عند ربهم متعلقا بما تعلق به الذين من الاستقرار ويؤيد هذا الوجه قرآنة من قرأ جنات على البدلية من خير لان اللام

والقنطرة مأخوذة منه للتأكيد كقولهم بكرة مبدرة والسومة المعلة من السومة وهي العلامة او المرعية من اسم النابة وسومتها او المظلمة والافعام الابل والبقر والغنم (ذلك متاع الحياة الدنيا) اشارة الى ما ذكر (والله عند حسن المآب) اي المرجع وهو محريض على استبدال ما عنده من الثقات الحقيقية الابدية بالشهوات المندرجة القانية (قل انيتكم بخير من ذلكم) يريد به تقرير ان ثواب الله تعالى خير من مستلذات الدنيا (الذين اتقوا عند ربهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها) استئناف لبيان ما هو خير ويجوز ان يتعلق اللام بخير ويرتفع جنات على هو جنات ويؤيد قرآنة من جرت بها بدلا من خير (وازواج مطهرة) مما يستقدر من النساء (ورسولان من الله) قرأ عاصم بضم الراء وهما القتان

في قوله للذين يمين ان يكون متعلقا بخبر وتصدي معنى البدلية مع معنى كون جنات خبر محذوف ولا اختلاف بينهما الا في وجه الاعراب **قوله** فأذناها متاع الحياة الدنيا **قوله** فان الدنيا طيب ووسع واجمع للخير بالنسبة الى بطن الام والجنة طيب ووسع واجمع للخير بالنسبة الى الدنيا ورضوان الله تعالى اجل واعز منها روى عن ابي سعيد الخدري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تبارك وتعالى يقول لاهل الجنة يا اهل الجنة فيقولون لبيك وسعديك الخير كله في يدك فيقول الله تعالى هل رضيتم فيقولون ما لنا الا نرضى وقد اعطينا ما لم نعط احد من خلقك فيقولوا لا اعطيكم افضل من ذلك فيقولون فأي شيء افضل من ذلك فيقولوا أحل بكم رضوانى فلا أسخط عليكم بعده ابداء وهو اعلى مراتب الجنة والوحاية التي هي عبارة عن تجلي نور الله تعالى في روح العبد واستغراق العبد في معرفته فالعبد يصير اولاً بهذه المقامات راضياً عن الله تعالى ويصير في آخرها مرضياً عند الله واليه الاشارة في قوله تعالى راضية مرضية **قوله** سفة للثقلين **قوله** اي لقوله الذين اتقوا واستضعفوا البقاء جعله سفة للعباد قال لان فيه تخصصاً لعلم الله تعالى ولا محذور فيه لان علمه تعالى بانابهم الى الله تعالى ومقدار مشقتهم في العبادة والطاعة كناية عن مجازاتهم عليها على حسب ما وعد **قوله** او مدح منصوب **قوله** اي باضمار اعنى او مدح او مرفوع على انه خير مبتدأ محذوف كأنه قيل من هؤلاء المثنون قبيل هم الذين يقولون كيت وكيت **قوله** وفي ترتيب السؤال **قوله** يعني ان قولهم ربنا اتانا ما غفر لنا ذنوبنا يدل على انهم توسلوا بمجرد الايمان الى رحمة الله تعالى ومغفرته ويؤيد هذا قوله تعالى في آخر السورة ربنا اتانا ما نادى بنا نادى للايمان ان آمنوا بربكم فآمنوا ربنا غفر لنا ذنوبنا وكفر عنا سيئاتنا وتوفى لنا اجرنا والآية حجة على من جعل الطاعات جزءاً من الايمان لان الايمان لو كان اسماً لجميع الطاعات لما مدحهم الله تعالى بمجرد قولهم بمجرد قولهم اتانا ما غفر لنا ذنوبنا فليس الله تعالى اعتبر جملة الطاعات في حصول المغفرة حيث اتبع هذه الآية بقوله الصابرين والصادقين الآية وان هذه الآية تؤكد ما قلنا لانه تعالى جعل مجرد الايمان وسيلة الى طلب المغفرة والمذكور بعده وهي الصفات التي ارتقى بها المؤمنون الى درجة المتقين المذكورين بقوله الذين اتقوا لو كانت شرطاً لحصول المغفرة لوجب ذكرها قبل طلب المغفرة **قوله** والصبر يشملهما **قوله** لان الصبر حبس النفس على ما يصبر عليها فدخل فيه الصبر على أداء الواجبات والندوبات وفي ترك المحذورات من المشتريات وفي كل ما ينزل من الحسن والشدة بان لا يخرج عن شيء من ذلك بل يكون راضياً بقبوله من الله تعالى **قوله** وتوسيط الواو **قوله** اي العاطف النبي عن تغاير المعطوف والمعطوف عليه ولا تغاير ههنا لان الصفات المذكورة كأنها لو صرفوا واحداً فينبغي ان لا يعطف بعضها على بعض كما في قوله تعالى هو الله الخالق البارئ المصور واجاب عنه اولاً بانه قد يفضل العاطف بين صفات موصوف واحد كما في قوله

الى الملائكة القوم وابن الهما * مولى الكعبة في المزدحم *

تنزيلاً لكل واحدة من الصفات العلوية منزلة الذوات المتباينة على ان كل واحدة منها لما بلغت من الكمال مبلغاً خرجت به عن عداد امثالها صارت كأنها لا تتجملها ذات الموصوف فلا تكون من الصفات القائمة فترت منزلة ذوات مستقلة عن الموصوف غير قائمة به واجاب ثانياً بمنع اتحاد الموصوف بهابناء على جواز كونه من قبيل عطف الذوات المتغايرة حقيقة بناء على ان كل من كان معه واحدة من هذه الخصال استحق هذا المدح العظيم والثواب الجزيل فكيف اذا كان معه جميع تلك الخصال والبناء في قوله بالاسم معناه في **قوله** شبه ذلك **قوله** يعني ان قوله تعالى شهد الله الخ من قبيل الاستعارة التصريحية التسمية شربت دلالة على الواحدية بما نصبه من الأدلة العقلية وانزله من الأدلة السمعية بشهادة الشاهد في كشف الحق وبيانه وكذلك الاقرار والاحتجاج من الملائكة واولى العلم من الثقلين **قوله** فيقال عدل **قوله** اشار الى ان البعد لا تعدية كالجملة ولعل اقامة العدل عبارة عن الجري في تدبير ملكه على وجه الاستقامة ورعاية مقتضى الحكمة وان اردت معرفة ذلك فانظر اولاً في كيفية خلقه تعالى اعضاء الانسان حتى تعرف عدل الله تعالى فيها ثم انظر الى اختلاف احوال الخلق في الحسن والقبح والنعى والفقر والصحة والسقم وطول العمر وقصره والذمة والألمه واعلم ان ذلك من الله تعالى عدل وحكمة وصواب ثم انظر في كيفية خلقه العناصر وارجام الافلاك وتقدر كل واحد منها بقدر معتبر وخاصة معينة واقطع بان كل ذلك صواب متعلق بامور الدنيا ومصالحها واما عدله المتعلق بامر الدين فانظر الى اختلاف الخلق في العلم والجهل

(والله بصير بالعباد) اي باعمالهم فيثيب المحسن ويعاقب المسيء او باحوال الذين اتقوا فلذلك اهداهم جنات وقد نبه بهذه الآية على نعيمه فأذناها متاع الحياة الدنيا واعلاها رضوان الله تعالى لقوله تعالى ورضوان من الله اكبر واوسطها الجنة ونعيمها (الذين يقولون ربنا اتانا ما غفر لنا ذنوبنا وناوينا عذاب النار) صفة للثقلين اولاً بالعباد او مدح منصوب او مرفوع وفي ترتيب السؤال على مجرد الايمان دليل على انه كاف في استحقاق المغفرة او الاستعداد لها (الصابرين والصادقين والقانتين والمنفقين والمتفرجين بالاصحاح) حصر المقامات السالك على احسن ترتيب فان معاملته مع الله تعالى اما توسل واما طلب والتوسل اما بالنفس وهو متعبها عن الرذائل وحبسها على الفضائل والصبر بشملها واما بالبدن وهو اما قولى وهو الصدق واما ضلعي وهو القنوت الذي هو ملازمة الطاعة واما بالمال وهو الاتفاق في سبيل الخير واما الطلب فلا يستغنى لان المغفرة اعظم المطالب بل الجامع لها وتوسيط الواو بينها دلالة على استقلال كل واحد منها وكالمهم فيها او تغاير الموصوفين بها وتخصيص الاصحاح لان الدعاء فيها اقرب الى الاجابة لان العبادة حيثئذ اشق والنفس اصفى والروح اجمع سيما للعبدين قبل انهم كانوا يصلون الى الصخرة يستغفرون بالاصحاح ويدعون (شهد الله انه لا اله الا هو) بين وحدانيته ينصب الدلائل الدالة عليها وازال الآيات المتناقضة بها (والملائكة) بالاقرار (واولوا العلم) بالايمان بها والاحتجاج عليها شبه ذلك في البيان والكشف بشهادة الشاهد (فأثما بالقسط) مثملاً لعدل في قسمه وحكمه

وانتصابه على الخلق من الله وانما جاز افرادها وبما يجزها زيد وكرر الكسب اعمد ليس كقوله وبعينه اسحق ويعقوب نافلة او من هو والعامل فيها معنى الجملة اي تصرف قائما او اجتهاد لانها حال مؤكدة او على المدح او الصفة للثبوت وفيه ضعف للفصل وهو مندرج

والنطفة والبلادة والهداية والعوايد واعلم بان ذلك عدل وقسط فقدّر المصنف في قسمه وحكمه اي قسمه الارزاق والاعمار وسائر الاحوال المتعلقة بالعباد وحكمه اي خطابه بأفعال المكلفين بما يحل ويحرم ويصح ويفسد وكل ذلك عدل وصواب والخلق قسمان مؤكدة وهي التي تكون لازمة لذي الخلق ومنتهلة ويقال منحوتة وهي التي تزول عند مرة وتثبت له اخرى وقائمة على تقدير كونه حالاً من فاعل شهد تكون حالاً مؤكدة لان القيام بالعدل لازم لله تعالى لا يتقبل عند **قوله** وانما جاز افرادها **مع** ان الهاء لم يجوزوا اختصاص احد الامور المتعاطفة بانتصاب الخلق منه دون الباقين بناء على اهم معوا ذلك في موضع الاتباس كما جاز ذلك لعدم الاتباس في قوله تعالى وبعينه اسحق ويعقوب نافلة فان نافلة انتصب حالاً من يعقوب كذلك وقوله او من هو اي يجوز ان يكون قائماً حالاً من هو في قوله لا اله الا هو واماوردان يقال ما للعامل في الخلق المذكورة على تقدير كونها حالاً من هو + اجاب عنه بقوله والعامل فيها معنى الجملة يعني ان الخلق المؤكدة لا يكون عاملها شيئاً من اجراء الجملة المتقدمة وانما انتصب بعامل مضمون مستفاد من معنى تلك الجملة كما في الآية او من بعض اجزائها كما في زيد ابوك عطوفاً اي ثبت ابونك عطوفاً قاله صاحب الكشاف وهو اوجه من انتصابه من فاعل شهد اي انتصابه حالاً من هو اوجه من انتصابه حالاً من فاعل شهد وكذا انتصابه على المدح من هو اوجه من انتصابه على المدح من فاعل شهد اما اولاً فلانها اقرب واما ثانياً فلندخول القيام بالقسط في حكم شهادة الله تعالى والملائكة واولي العلم انه قائم بالقسط وفي جملة حالاً من هو رعاية لما اشهر بين النصاب من ان الخلق المؤكدة تكون بمد الجملة الاسمية حتى ان صاحب الكشاف شرط ذلك في الفصل وبعينه ان ذلك هو الغالب فيها **قوله** او الصفة للثبوت **مع** اي ويجوز ان يكون انتصاب قائماً على انه صفة للثبوت بلا كونه قبل لا اله الا هو وانما بالقسط الاله وافتقر الفصل بين الصفة والموصوف بالاجنبي بناء على انتسابهم في ذلك كما في قوله تعالى حكايه لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرين عظيم **قوله** وهو **مع** اي قيامه بالعدل مندرج في المشهود به اذ جعلته صفة للثبوت او حالاً من الضمير وقد ذكرنا اوجه الاندراج على التقدير الثاني ويعلم منه الخلق على التقدير الاول **قوله** ومزيد الاعتناء **مع** اي وايزداد اعتناء الامتدح كرهذه الكلمة بسبب معرفتهم اولاً وحدانيتها فانه تعالى لما اخبر ان الله تعالى شهد انه لا اله الا هو وشهدت الملائكة واولي العلم بذلك صارت التقدير كما قيل بالمدح قولوا التبر على وفق شهادتي وشهادة الملائكة واولي العلم لا اله الا هو فكان الغرض من الامادة ذكر هذه الكلمة على وفق تلك الشهادة **قوله** والحكمه بمد اقامة الجملة **مع** فانه تعالى لما قام جهة الواحدية باخباره بتلك الشهادات كرره بعدها بالحكمه بما اشبهت الجملة **قوله** فيعلم انه الموصوف بهما **مع** اي كمال العلم فان الاثوية والقيام بالقسط لا يتم الا اذا كان ما لا يتغير الخبايا وكان قادراً على تحصيل المهمات **قوله** وهو التوحيد والتدريج بالشرع **مع** بناء على ان الاسلام هو الاستسلام والانقياد فافهم او باطناً روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال نزل قوله ان الدين عند الله الاسلام حين افترق الشركون باديانهم وقال كل فريق منهم لادين الا دينا وهو دين الله تعالى منبذت آدم عليه الصلاة والسلام فكذبهم الله تعالى وقال ان الدين عند الله الاسلام الذي جاءه محمد عليه الصلاة والسلام وهو الدين الحق منبذت الله تعالى آدم واسبوا من الاديان فكله باطل والاسلام هو الاستسلام كذا في التيسير **قوله** او اجراء شهد مجرى قال تارة **مع** فيكسر انه لذلك ويجرى علم اخرى فتفصح ان ثالث الان ماجرى مجرى علم لا بد ان يكون مفهوماً لان الفعل المذكور لا يجرى مجراهما لا متاع استعمال اللفظ الواحد في معنيين حقيقيين او مجازيين او مختلفين **قوله** وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده **مع** قال الربيع ان موسى عليه الصلاة والسلام لما حضره الموت دعا سبعين رجلاً من بني اسرائيل فاستودعهم الثوراة واستخلف عليهم يوسف بن تون فلما مضى القرن الاول والثاني والثالث وقعت الفرقة بينهم وهم الذين اتوا الكتاب من ابناء اولئك السبعين حتى فرقت بينهم الدنيا ووقع الشر والاختلاف وذلك من بعدما جاءهم العلم بمعنى بيان ساقى الثوراة بغير ايديهم اي طلباً للثبات والرياسة فسلط الله عليهم الجبارة وقال محمد بن جعفر نزلت في نصارى نجران فان اهل الانجيل اختلفوا في امر عيسى عليه الصلاة والسلام وفرقوا القول فيه بعدما جاءهم العلم بان الله واحد وان عيسى عبده ورسوله **قوله** عطف على التاء **مع** وحسن لوجود الفعل بالمفعول او بفعل معدل واحد من الوجهين بوجه خلاف المراد لان المراد اسلمت وجهي لله واسلموا بوجههم لله وكل واحد من الوجهين المذكورين بوجه ان يكون المعنى انه عليه الصلاة والسلام اشترك معهم في اسلام وجهه لله كما اذا قلت اكاتت رغيفاً وزيد

وقرى القائم بالقسط على البدل من هو او الخبر لموصوف (لا اله الا هو) كثره تنكبوا من يد الاعتناء معرقة اذلة التوحيد وانتصرت به بعد اقامة الجملة وليبنى عليه قوله (العزير الحكيم) فيعلم انه الموصوف بهما وقدم العزير لتقدم العلم بقدرته على العلم بحكمته ورزقهما على البدل من الضمير او الصفة لفاعل شهد وقد روى في فضلها انه عليه الصلاة والسلام قال فيما بصاحبها يوم القيامة فيقول الله تعالى ان لعبدي هذا عندي عهدا وانا احق من وفي بالعهود ادخلوا عبدي الجنة وهو دليل على فضل علم اصول الدين وشرف اهله (ان الدين عند الله الاسلام) جملة مستأنفة مؤكدة للاولى اي لادين مرضى عند الله سوى الاسلام وهو التوحيد والتدريج بالشرع الذي جاءه محمد صلى الله عليه وسلم وقرأ الكسائي بالفتح على انه بدل من انه بدل الكل ان فسر الاسلام بالاعتناء او بما تضمنه بدل الاشتمال ان فسر بالشرعية وقرى انه بالكسر وان بالفتح على وقوع الفعل على الثاني واعتراض ما بينهما و اجراء شهد مجرى قال تارة وعلم اخرى تضمنه معناه (وما اختلف الذين اتوا الكتاب) من اليهود والنصارى او من ارباب الكتب المتقدمة في دين الاسلام فقال قوم انه حق وقال قوم انه مخصوص بالعرب وتقاه آخرون مطلقاً او في التوحيد فقلت النصارى وقالت اليهود عزير ابن الله وقيل هم قوم موسى اختلفوا بعده وقيل هم النصارى اختلفوا في امر عيسى عليه السلام (الامن بعدما جاءهم العلم) اي بعدما علموا حقيقة الامر وتمكنوا من العلم بها بالآيات والالهام (بما بينهم) حسداً بينهم وطلباً لرياسة لا لشبهة وخفاء في الامر (ومن يكفر بايات الله فان الله سريع الحساب) وعيد لمن كفر منهم (فان حاجوك) في الدين وجادلوك فيه بعدما اقتب الالهام (قتل اسلمت وجهي لله) اخلاصت نفسي وجلسي له لا اشرك فيها غيره وهو الدين العويم الذي قامت عليه الخلق ودعا اليه الآيات والرسول واما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف

وانما عبر بالوجه عن النفس لانه اشرف

لزم ان يكون المتكلم وزيد شريكين في اكل الرغيف او قلت كانت الرغيف وعمرا بمعنى مع عمرو فانه بدن ايضا على ان حجر اشارك في اكل الرغيف ولا معنى هنا لمشاركة الاتباع اياه عليه الصلاة والسلام في السلام وجهه فلا بد من جعل الكلام على خلاف القاهر اعتمادا على ظهور المراد **قوله** ما اوضحتم لكم الجملة **قوله** يعني ان اقامتها وايضاها يقتضي العمل باعتضاها فانوا فان المقصود من الاستفهام في مثل هذا المقام الامر قال الحويون انما جاء الامر في صورة الاستفهام لكون الاستفهام بمنزلة الامر في الدلالة على طلب الفعل واستدائه الان في التعبير عن معنى الامر بلفظ في صورة الاستفهام فائدة زائدة وهي تعبير الحساظب بكونه معاندا بعيدا عن الانصاف لان النصف لا يتوقف في قول الجملة بعد قيامها ونظيره فوائد ان خصته المسئلة غاية التحميم والكشف والبيان هل فهمنا فان فيه اشارة الى كون الحساظب بعيدا قليل الفهم وقال تعالى في الحجر فهل انتم متبهون وفيه اشارة الى تباعدهم عن الانتهاء والحرص الشديد على تعاطي المنهى عنه **قوله** فقد نفخوا انفسهم **قوله** يعني ان اهتموا كناية عن هذا المعنى والافلا فائدة في الشرطية وكذا الكلام في قوله انما عليك البلاغ روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ هذه الآية فقال اهل الكتاب اسلنا فقال عليه الصلاة والسلام لليهود * أتشهدون ان عيسى كلف الله وعبدوه ورسوله * فقالوا معاذ الله وقال للتصاري أتشهدون ان عيسى عبد الله ورسوله * فقالوا معاذ الله ان يكون عيسى عبدا فقال الله عز وجل فان تولوا فاما عليك البلاغ اى تليغ الرسالة وليس عليك الهداية اى انت الذى ليس عليه الا البلاغ الادلة واظهار الجملة **قوله** هم اهل الكتاب الذين في مصره عليه الصلاة والسلام **قوله** بقرينة قوله تعالى فبشرهم اذ لا يتصور ان يخبر عليه الصلاة والسلام الاسلاف المقرضين بان مصيرهم الى العذاب الاليم واعلم انه تعالى لما ذكر حال من يعرض ويتولى وصفهم وبين طريق امراضهم بثلاثة اوصاف الكفر وقتل الانبياء والامرير بالقسط وما ورد ان يقال كيف يصح ان يوصف من يعرض ويتولى في زمن الرسول صلى الله عليه وسلم يقتل الانبياء والامرير بالعرف ولم يقع منهم شيء من ذلك **قوله** اوجب عنده بقوله قتل اولوهم الانبياء ومنتابهم يعنى ان هذه الطريقة لما كانت طريق اسلافهم صحت هذه الاضادة اليهم اذ كانوا مصوتين لاسلافهم راضين بطريقهم فان صنع الاب قد يضاف الى الابن اذا كان راضيا به وجاريا على طريقته ولان النوم كانوا يريدون قتل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقتل المؤمنين الا انه تعالى عصمهم منهم فلما كانوا في غاية الرغبة في ذلك صح ان يوصفوا به مجازا على مثال النار محرقة والسم قاتل اى ذلك من شأنها اذا وجدا مغللا قابلا يفعلان فعلهما * فان قيل قتل الانبياء لا يكون الا بغريحتهم فافائدة التوبيخ بذلك **قوله** والجواب ان المقصود ببيان عظم ذنبهم من حيث انهم انما بشروا قتل هؤلاء السادات ميلانهم الى الظلم المعض لا لاجل حق ثابت في نفس الامر ولا في زعمهم الباطل بدعوهم الى القتل **قوله** ومنع سيويه ادخال الفاء في خبران **قوله** اى كما منع دخولها في خبر لبت واعلم بالانضاق اى ان المبدأ اذا تضمن معنى الشرط سواء كان اسماء موصولا او توكدة موصوفة يكون بمنزلة كلمة الشرط ومشابها لها وتكون الصلة والصفة بمنزلة فعل الشرط ويكون الخبر بمنزلة جزاء الشرط قد دخله الفاء الان الخبر لما لم يكن جزاء حقيقة جاز تجريده من الفاء ايضا واذا دخلت على المبدأ المذكور نواسخ الابداء زالت مشابته لكلمة الشرط لان كلمة الشرط يلزمها الصدارة فلا يدخلها نواسخ الابداء لان ثلاث النواسخ تؤثر معنى في الجملة وقد تقررت ان ما يؤثر في الجملة لا يدخل على جملة مصدرية بما يلزمه الصدارة فلما زالت مشابته المبدأ المذكور لكلمة الشرط بدخول نواسخ الابداء قال الجمهور ان كان الناصح ان لا يتنوع دخول الفاء في خبرها بخلاف سائر النواسخ بناء على ان ان كونها لتحقيق مضمون مادخلت هي عليه لا تغير معنى الابداء ولا تؤثر معنى في الجملة ونقل عن الاخفش انه يجزى زيادة الفاء في خبر المبدأ مطلقا نحو زيد فوجهه وانشد

(وقل للذين اتوا الكتاب والاميين) الذين لا كتاب لهم ككثيرى العرب (اسمهم) كما اسنت لما وصحت لكم الجملة ثم بعد على كفركم ونظيره قوله فهل انتم متبهون وفيه تعبيرهم بالبلادة او المعاندة (فان اسفوا فقد ذهبتوا) فقد نفخوا انفسهم بان اخرجوها من الضلال (وان تولوا فاما عليك البلاغ) اى فلم يضروك اذا ما عليك الا ان تبلغ وقد بلغت (والله بصير العباد) وعد ووعيد (ان الذين يكفرون بآيات الله ويقتلون النبيين بغير حق ويقتلون الذين يأمرون بالانسط من الناس فبشرهم بعذاب اليم) هم اهل الكتاب الذين في مصره صلى الله عليه وسلم قتل اولوهم الانبياء ومنتابهم وهم رضوا به وقتلوا النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولكن الله عصمهم وقد سبق مثله في سورة البقرة وقرأ جزءه ويقاثلون الذين ومنع سيويه ادخال الفاء في خبران كليت واعلم ولذلك قيل الخبر (اولئك الذين حبطت اعمالهم في الدنيا والآخرة) لان لهم لعنة والحزى في الدنيا والعذاب في الآخرة (ومالهم من ناصرين) يدفعون عنهم العذاب (ألم تر الى الذين اتوا نصيبا من الكتاب) اى التوراة

هو فائدة دخولها فانكح فاتهم * وسيويه يؤول مثله نحو هذه خولان فانكح **قوله** ولذلك قيل الخبر اولئك الذين حبطت اعمالهم **قوله** وعلى هذا في الآية تقديم وتأخير ويحل فبشرهم بعد قوله اولئك الذين حبطت اعمالهم اى بطلت والمراد باعمالهم ما هم عليه من اتصافهم التمسك بالتوراة واقامة شريعة موسى عليه الصلاة والسلام والمراد بطلانها في الدنيا تبدل مدحهم بالذم ونائبهم بالعيب وانهم لم تحقق دماؤهم واموالهم وفي الآخرة انهم لم يتحققوا بما شئوا فصارت كأن لم تكن **قوله** اى التوراة **قوله** هل ان يكون تعريف الكتاب العهد ومن التبخيص

او البيان فعلى الاول يكون النصيب من ذلك المعهود وهو ما فهموا من معانيه وكذا حوا في تخصيصه عنه وهو وان كان نصيبا عقليا في نفسه الا انه بعض من معاني التوراة فتعذر احاطة البشر بجميع معاني كلام الله تعالى وعلى الثاني يكون ما وتو نفس التوراة ومعنى انما اباهم انزلها عليهم **قوله** او جنس الكتاب **قوله** على ان يكون تعريف الكتاب للجنس ومن لبعض والنصيب هو التوراة التي هو بعض من جنس الكتاب وانما قوله ان الله **قوله** او جنس الكتاب **قوله** هو على تقدير ان تكون من البيان والتعريف على ان تكون من تبعض ما وتو وما فهموه من التوراة وانما راس بيت العز والدراسة **قوله** له تعالى يدعون **قوله** من الذين اتوا وقال ابن عباس في رواية الصحاح المراد بكتاب الله القرآن وهو قول فتادة دعوا الى القرآن بعد ان ثبت انه كتاب الله حيث لم يذكر بشر على معارضة نصيبهم القرآن بين اليهود وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم فكلم القرآن عليهم بالصلوة فامرهم ان يحكم القرآن ولم يؤمن به فريق من رؤساء اليهود وقيل المراد بكتاب الله التوراة لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رجلا وامراة من اليهود زنيا وكانا ذنوبيا وشرف وكان في كتابهم الرجم ففكر هو اوجه التشر فصار وجهه في امرهما الى النبي صلى الله عليه وسلم على رجا ان يكون عندهم رخصة في ترك الرجم فكلم عليه الصلاة والسلام بالرجم فانكروا ذلك وقالوا جرت علينا يا محمد ليس علينا الرجم فقال صلى الله عليه وسلم عيني وبينكم التوراة فان قيل ان الرجم من اعينكم قالوا هو ابن صوريا وكان رجلا عور من احبار اليهود في القدس فارسلوا اليه فقدم المدينة وجبريل عليه الصلاة والسلام قدوسا صلى الله عليه وسلم فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم انت ابن صوريا قال نعم قال انت اعلم اليهود قال كذلك يزعمون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتوراة فقال له اقرأ فلما اتى على آية الرجم وضع كفه عليها وقرأ ما بعدها فقال ابن سلام يا رسول الله قد جاوزها ورفعه كفه ثم قرأ على رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى اليهود ان الحصن والحصنة اذ انيا وقامت عليهما التي تخرجان وان كانت المرأة حبل رابص برأحتي تضع ماني بطناها فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم باليهوديين فرجوا فغضب اليهود لذلك غضبا شديدا وانصرفوا فأنزل الله تعالى هذه الآية وروى ايضا انه عليه الصلاة والسلام دخل مدرسة اليهود وكان فيها جماعة منهم فدعاهم الى الاسلام فقالوا اعلى اى دين انت فقال عليه الصلاة والسلام على ملأ ابراهيم فقالوا ان ابراهيم كان يهوديا قال هو والى التوراة فنتها بيننا وبينكم فأبىا فزلت وقيل نزلت في الرجم وقرى ليحكم على الباء لمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة في الاصول (تمت في فريق منهم) استبعاد ثوابهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب (وهم معرضون) وهم قوم عادتهم الاعراض والجملة حال من فريق وانما ساخ لتخصيصه بالصفة (ذلك) اشار الى التولى والاعراض (بانهم قالوا ان نمتنا النار الابابا معدودات) بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد انما ارفع وانظمت الفارغ (وغيرهم في دينهم ما كانوا يفترون) من ان النار تنزل عليهم الا باياما قلائل او ان اباهم الانبياء يشعرون لهم نواته تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم

او جنس الكتاب اسم او بية ومن التبريض او البيان وتكرار النصيب بمحتمل التعظيم والتعظيم (يدعون الى كتاب الله يحكم بينهم) ادعى محمد عليه الصلاة والسلام وكتاب الله القرآن او التوراة لما روى انه عليه الصلاة والسلام دخل مدراسهم فقال له نعم بن عمرو والحارث بن زيد على اى دين انت فقال على دين ابراهيم قائلا ان ابراهيم كان يهوديا فقال هو والى التوراة فنتها بيننا وبينكم فأبىا فزلت وقيل نزلت في الرجم وقرى ليحكم على الباء لمفعول فيكون الاختلاف فيما بينهم وفيه دليل على ان الادلة السمعية حجة في الاصول (تمت في فريق منهم) استبعاد ثوابهم مع علمهم بان الرجوع اليه واجب (وهم معرضون) وهم قوم عادتهم الاعراض والجملة حال من فريق وانما ساخ لتخصيصه بالصفة (ذلك) اشار الى التولى والاعراض (بانهم قالوا ان نمتنا النار الابابا معدودات) بسبب تسهيلهم امر العقاب على انفسهم لهذا الاعتقاد انما ارفع وانظمت الفارغ (وغيرهم في دينهم ما كانوا يفترون) من ان النار تنزل عليهم الا باياما قلائل او ان اباهم الانبياء يشعرون لهم نواته تعالى وعد يعقوب عليه السلام ان لا يعذب اولاده الا تحلة القسم

قال ابن عباس رضي الله عنهما اصل الجحيم سقر وفيها شجرة الزقوم فاذا اقتحموا جهنم تبادروا في العذاب حتى انتهوا الى شجرة الزقوم وملأوا ويطوفون فيها فيقول لهم خازن سقر زعمتم ان النار لن تمسكم الا ايام معدودات وقد دخلت اربعون سنة وانتم في النار وما في قوله ما كانوا يفترون امام صدرية اي غرهم افتراؤهم على الله عز وجل قولهم نحن ابناء الله واحباؤه ولا يعذبنا بذنوبنا الاممة بسيرة وقولهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات وقولهم نحن على الحق وانت على الباطل واما موصولة اي الذي كانوا يفترونه والافتراء اختلاف الكذب ثم انه تعالى لما حكى عنهم اغترارهم بالجهل بين انه سبحانه يوم يزول في ذلك الجهل وذلك الغرور فكيف اذا جمعناهم وهو منصوب بفعل مضمر تقديره فكيف يمتنعون او كيف يكون حالهم واذا جمعناهم ظرف محض غير متضمن لمعنى التمرط والعامل فيه العامل في كيف وقوله ليوم متعلق بجمعناهم اي تقضاء يوم او جزاء يوم او حسابا وقال الكافي الامم بمعنى في الاول اظهر وابلغ لان اليوم لا فائدة فيه الا ما يوجد فيه من الافعال كالحساب والجزاء ولاربيب فيه سفة الغرور **قوله استعظام** يعني ان كيف سؤال عن الحلال وهذا الاستعظام المقصود منه استعظام ما يلحق بهم من الحلال كأنه قيل على أي حال يكون من اغتر بالدعوى الباطلة اذا جمعوا اليوم الجزاء **قوله جزاء ما كسبت** الاحتياج الى التقدير انما هو على تقدير ان يحمل ما كسبت على عمل العبد واما ان جعل على الثواب والعقاب فلا حاجة الى الحذف **قوله** وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط **قوله** لان احبا طهائنا في توفية جزائنا قال الامام قوله تعالى ووفيت كل نفس ما كسبت يستدل به القائلون ان صاحب الكبيرة من اهل العمالة لا يخلد في النار اما الاولون قالوا الا نملك ان صاحب الكبيرة يستحق العقاب تلك الكبيرة والآية دللت على ان كل نفس توفى ما كسبت وذلك يقتضي وصول العذاب الى صاحب الكبيرة وجوابنا ان هذا من العمومات المخصصة بادلة منفصلة كما ان العزلة خصصوها بمن لم يرب من معصيته وشرطوا في توفية عقاب العاصي عدم توبته بدليل منفصل واما اصحابنا فانهم يقولون ان المؤمن يستحق ثواب الايمان فلا بد وان يوفى في ثواب ذلك الايمان لقوله تعالى ووفيت كل نفس ما كسبت فاما ان يقال ثواب في الجنة او لا ثم ينقل الى دار العقاب وذلك باطل بالاجماع واما ان يقال يعاقب او لا ثم ينقل الى دار الثواب فيثاب فيها ابدا مخلدا وهو المطلوب فان قيل يجوز ان يقال ان ثواب ايمان حبط بعقاب معصيته قلنا هذا باطل لما تقدم في سورة البقرة من ان القول بالمساقطة محال وايضا فاننا نعلم بالضرورة ان ثواب توحيد مستين سنة ازيد من عقاب شرب جرعة من الخمر والنزاع فيه مكابر وتقدير القول المساقطة يمنع سقوط كل ثواب الايمان بعقاب شربة من الخمر وكان يحسب من معاذر مني الله عنه يقول ثواب ايمان لحظة يستقط كفر ستين سنة فكيف يعقل ان ثواب ستين سنة يحبط بعقاب دون لحظة الى هنا كلام الامام **قوله الميم عوش عن يا** فان اصل اللهم عند البصر بين يا الله فحذف حرف النداء وعوش عنه هذه الميم المشددة لكونها عوشا عن حرفين ولذلك لا يجمعان فلا يقال يا اللهم ونحوه الميم المشددة عن حرف النداء من خصائص هذا الاسم الشريف فلا يجوز التعمير في غيره فلا يقال زيدا عوشا كما ان دخول يا عليه مع كونه معرفة بلام التعريف من خصائصه وكاختصاصه بالنساء حال القسم ويقطع همزته في يا الله وقال الكوفيون اصله يا الله انا بخير اي اقصدا بخير من قولت اقيمت زيدا اي فصدته ومنه ولا آت من البيت الحرام اي قاصديه وقيل عليه لو كانت الميم المشددة بقية فعل محذوف لما صح ان يقال اللهم اغفر لنا الا بحرف العطف لان التقدير يا الله انا بخير واغفر لنا وارحنا ولم نجد احد يذكر هذا الحرف العاطف واجاب عنه الكوفيون بان العاطف ترك بين الفعلين بناء على ان الفعل الثاني ليس مطلقا بخير المفعول الاول بل الثاني تفسير الاول فكانه قيل يا الله انا بخير بان تغفر لنا بفعل الثاني عطف بيان الاول **قوله** وهو نداء ثان **قوله** محذوف حرف النداء اي يا مالك الملك وكذا قوله قل اللهم فاطر السموات والارض ولا يجوز ان يكون نداء لقوله اللهم لان قولنا اللهم مجموع الحرف والاسم وهذا المجموع لم يكن له صفة وقال المبرد والزجاج ان مالك وصف لنادي القرد لان هذا الاسم ومع الميم همزة ومع يه النداء فلا تنوع الصفة مع الميم كالاتع مع يا **قوله** تعالى توتى الملك **قوله** قال الامام الملك هو القدرة والمعنى ان قدرة الخلق على كل ما يقدرون عليه ليست الا باقدار الله تعالى فهو الذي يقدر على كل قادر ومدوره وعلى كل مالك ومملوكه وقيل الملك ضربا للشيء المنصرف فيه بالحكم والمالك كالجسر له فكل ملك من غير عكس والملكوت يخص بملك الله تعالى وقيل المراد بالملك النبوة قال مجاهد وسعيد بن جبير

(فكيف اذا جمعناهم ليوم لاربيب فيه)
استعظام لما يلحق بهم في الآخرة وتكذيب
قولهم ان تمسنا النار الا اياما معدودات وروى
ان اول رابعة ترفع يوم القيامة من رايات
الكفار راية اليهود فيفتضحهم الله تعالى
على رؤس الاشهاد ثم يأمر بهم الى النار
(ووفيت كل نفس ما كسبت) جزاء ما كسبت
وفيه دليل على ان العبادة لا تحبط وان المؤمن
لا يخلد في النار لان توفية ايمانه وعمله لا تكون
في النار ولا قبل دخولها فاذا هي بعد الخلاص
منها (وهم لا يظلمون) انصير لكل نفس على
المعنى لانه في معنى كل انسان (قل اللهم) الميم
عوش عن يا وذلك لا يجمعان وهو من
خصائص هذا الاسم كدخولها عليه مع لام
التعريف وقطع همزته وتاء القسم وقيل اصله
يا الله انا بخير فحذف حرف النداء
وشملدت الفعل وهمزته (مالك الملك)
يتصرف فيما يمكن التصرف فيه تصرف
الملك فيما يملكه وهو نداء ثان عند سيبويه
فان الميم عنده تنوع التوسيف (توتى الملك من
تشاء ونزاع الملك من تشاء) تعطين منها ما تشاء
من تشاء وتسرد الملك الاول جامد والآخران
بعضان منه وقيل المراد بالملك النبوة ونزعها
نقلها من قوم الى قوم

(وتعز من تشاء وتذل من تشاء) في الدنيا
 اوفى الآخرة اوفيهما بالنصر والادبار
 والتوفيق والتذللان (يدل الخيراتك على
 كل شيء قدير) ذكر الخيرو حده لانه المقضي
 بالذات والشر مقضي بالعرض اذ لا يوجد شر
 جزئي مالم يتضمن خيرا كايا لولم اناة الادب
 في الخطاب اولان الكلام وقع فيه اذ روى
 انه عليه السلام لما خط الخندق وقطع لكل
 عشرة اربعة ذراعا واخذوا بحفرون ظهر
 فيه صخرة عظيمة لم تعمل فيها الماول فوجهوا
 سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يخبره
 بقاء فاخذ الماول منه فضرها ضربة صدقتها
 وبرق منها برق اضاه ما بين لايتها لكان
 مصباحا في جوف بيت مظلم فكبر وكبره
 المسلمون وقال اضاهتلى منها فصور الحيرة
 كأنها ايباب الكلاب ثم ضرب الثانية فقال
 اضاهتلى منها فصور الحرم من ارض الروم
 ثم ضرب الثالثة فقال اضاهتلى منها فصور
 صنعاء واخبرني جبريل بان امتي ظاهرة على
 كاهها فابشروا فقال الكافرون الانهبوا ابيكم
 وبعدمكم الباطل ويخبركم انه يصبر من يتراب
 قصور الحيرة وانما تضع لكم وانتم انما تحفرون
 الخندق من الفرق فزالت وتبد على ان التمر
 ايضا يده بقوله لك على كل شيء قدير
 (تولج الليل في النهار وتولج النهار في الليل
 وتخرج الحي من الميت وتخرج الميت من الحي
 وترزق من تشاء بغير حساب) عقب ذلك بيان
 قدرته على معاقبة الليل والنهار والموت
 والحياة بعد فضله دلالة على ان من قدر على
 ذلك قدر على معاقبة الذل والعز واذن الملك
 وزعه والاولوج الدخول في مضيق وابلج
 الليل والنهار اذ حال احدهما في الآخر
 بالتعقيب او الزيادة والنقص واخراج الحي
 من الميت وبالعكس انشاء الحيوات من
 موادها واماتها او انشاء الحيوان من النطفة
 والنطفة منه وقيل اخراج المؤمن من الكافر
 والكافر من المؤمن وقرأ ابن كثير ووجوه
 وابن عامر وابوبكر الميت بالتخفيف
 (لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء) فهو اعن
 موالاتهم لقراة او صداقة جاهلية ونحوهما
 حتى لا يكون حبهم وبغضهم الا في الله وعن
 الاستماتتهم في الفرو وسائر الامور الدنيوية

والسدى تؤتى الملك يعنى النبوة و الرسالة فان قيل قوله تعالى ونزر الملائك من تشاء بأبى عن حمله على النبوة لانه
 تعالى اذا اكرم عبدا بالنبوة لا يزرعها منه لان عزل النبي عن النبوة اذلال والانباء عباد مكرمون والجواب عنه
 من وجهين الاول انه تعالى اذا جعلها في نسل رجل لم يزرعها من نسله وشرافها انسانا آخر من غير ذلك الذل
 صح ان يقال انه تعالى نزعها منهم واليهود كانوا يعتقدون ان النبوة لا تكون الا في بني اسرائيل فلما شرف الله
 تعالى بها محمد صلى الله عليه وسلم صح ان يقال انه تعالى نزع ملك بني اسرائيل الى العرب والثاني ان يكون المراد من
 نزع الملك من تشاء ان لا يعطيه ابتداء لان يسلبه من بعد اعطائه ونظيره قوله تعالى الله ولي الذين آمنوا يخرجهم
 من الظلمات الى النور مع ان هذا الكلام يناو من لم يكن في ظلمة الكفر فقد و ما حكاه عن الكفار من قولهم للانباء
 عليهم الصلاة والسلام تعودن في ملتنا وقول الانبياء وما يكون لنا ان نعود فيها مع انهم لم يكونوا فيها قط
 وعلى هذا القول تكون الآية ردا على اربع فرق احدها الذين استبعدوا ان يعمل الله بشرا رسولا والثانية
 الذين جوزوا ان يكون الرسول من البشر الا انهم قالوا ان محمد صلى الله عليه وسلم فقير وقلوا لولا نزل هذا القرآن
 على رجل من القرين عظيم والثالثة اليهود حيث قالوا ان النبوة في اسلافنا واما قريش فلما سوا اهلا للكتاب
 والنبوة والرابعة المدافقون فانهم كانوا يمسكون على النبوة على ما يحكى عنهم في قوله ان يمسكون الناس على ما تاهم
 الله من فضله **قول** انه لا يوجد شر جزئي مالم يتضمن خيرا كايا **قول** كما صرح صاحب التجر يد بقوله
 الوجود خير محض فن وجود النفس مثلا يتضمن قدرة القادر عليه وكون الآلة قاطعة صالحة لان توصل بها
 اليد وكذا الزمان يتضمن عمورا وجودية كاهلها خيرات والشر في امثالها امور عدمية تابعة لهذه الامور الوجودية
قول اولان الكلام وقع فيه **قول** من حيث ان الآية نزلت تصديقا له عليه الصلاة والسلام فيما اخبر به
 امته من الخير الموعود لهم وتفسير الآية على وفق ما روى في سبب نزولها انهم مالت انك مصرقه ومدبره
 كما يشاء تؤتى الملك من تشاء محمد واصحابه ونزرع الملائك من تشاء الروم والهم وتعز من تشاء قال ابن عباس رضى
 الله عنهما يريد انما جبريل والانصار وتذل من تشاء يريد الروم وفارس يدك الخريف في الدنيا والآخرة والمستكن
 في صدعتها للضريبة والبارز للضخرة والنصدع الشق يقال صدعته فالتصدع اي شقته فالشق والتصدع التفرق
 والتصدع التوهم اي تفرقوا او الضمير الجور في لايتها المدينة في الصحاح الملوحة واللابة ولايت المدينة حرتان فكانت
 والحرة ارض ذات حجارة سود محرقه كأنها احرقت بالنار واللام في الكان جوايب فسم محذوف اي والله لكان
 ومصباحا منصوب على انه اسم كان وفي جوف بيت مظلم مصباحا وخبر كان محذوف اي ظهر والحيرة بكسر
 الحاء مدينة بقر الكوفة وفي الكشاف وصف قصور الحيرة بقوله كأنها ايباب الكلاب ووجدت شيمها صغرها
 وانضمم بعضها الى البعض وصنعاء بالمفصولة **قول** روى الامام الواحدى في الوسيلة عن علي بن ابي طالب رضى
 الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فاتحة الكتاب وآية الكرسي والآيتين من آل عمر ان شهد الله
 انه لا اله الا هو وقل انهم مالت الملك تؤتى الملك الى قوله وترزق من تشاء بغير حساب مستعانت فمن يتلوه يقول الله
 تعالى انه لا يقرأ كن احد من عبادى دير كل صلاة مكتوبة الا جعلت اجرة ما واد الا امكنته حظيرة قدسى
 والافضيت له كل يوم سبعين حاجه اذ انما المغفرة اللهم اجعلنى ممن يعمل بهذا الحديث فان الله اعادته القصدائل التي
 وعدتها للعاملين **قول** وايلاج الليل والنهار اذ حال احدهما في الآخر بالتعقيب او بالزيادة والنقص **قول** فان
 احدهما اذا اتصل بالآخر وجاء عقبيه بلا فصل صار كأنه دخل فيه والقول بان معنى الابلج الزيادة والنقص اقرب
 الى اللفظ لانه اذا كان الليل طويلا بان بلغ نحو عشرة ساعة وقصر النهار فصار تسع ساعات يكون ناقص من
 النهار زيادة في الليل وداخل فيه والابعد نظيره قوله تعالى يكور الليل على النهار ويكور النهار على الليل فان قيل ابلج
 الشيء في الشيء يقتضى اجتماع حقيقتيهما بعد الابلج كابلج الخيط في الابره والاسبع في الختم ونحوهما وحقيقتنا
 الليل والنهار لا يجتمعان فلنا الابلج انما يقتضى اجتماع ذات الداخل مع ذات المدخول فيه سواء كان ذات الاجتماع
 مع بقاء وصفهما كافي ابلج الماء في الكوز او مع زوال وصف احدهما وغلو بده كافي اذ حال شيء يسير من الليل
 في النهار فابلج النهار في الليل وعكسه من قبيل الثاني لان ساعات احدهما تدخل في ساعات الآخر ويجمعان معها
 وتبدل اوصافها ويابس الداخل ليس ما دخل فيه من ضوء وظلمة وجلاء وخفاء **قول** انه عن مولاهم **قول**
 اشارة الى ان لا يتخذ نبي مجزوم بكسر الهمزة لالتقاء الساكنين والموا الالة ضد المعادة وكون المؤمن موالي للكافر

يحتل ثلاثة اوجه ان يكون راضيا بكفره ويواليه لاجله والمؤمن يكفر بهذا الوجه من الموالاة لان الرضى بالكفر وتصويبه كفر والكفر بنا في الايمان وثانيها العائنة الجيلة في الدنيا بحسب الظاهر وذلك غير ممنوع منه وثالثها وهو الوجه المتوسط بين الوجهين الاولين وهو ان يوالي الكفار على وجه الركون اليهم والمعاونة والمفاخرة والنصرة على الوجه الذي يتوالى به اشرقتون من اهل القرابات بالتعظيم والحب والاستشارة في مهم مع اعتقاد ان دينه باطل فهذا لا يوجب الكفر الا انه منهي عنه لان الموالاة بهذا الوجه قد تجرته الى استحسان طريقته والرضى بدينه وذلك يجترحه عن الاسلام فلذلك هدد الله تعالى فيه فقال ومن يفعل ذلك فليس من الله في شيء اي من ولاية الله في شيء يقع عليه اسم الولاية يعني انه مسلخ من ولاية الله تعالى رأسا وهذا امر معتول فان موالاة الولي وموالاة عدوه ضدان قالوا

تود عدوتي ثم تزعم اني * صديقك ليس التوكك عنك بعازب *

ليس الحق عنك بعيد وكتب بعضهم الى صديق له في جلة ما كتب اليه انه من والى عدوك فقد عاداك * ومن عادى عدوك فقد والاك **قوله** من دون المؤمنين **قوله** معنى من غير المؤمنين لان لفظه دون اسم لمكان هو اسفل من مكان آخر تقول زيد جلس دون عمرو اي في مكان اسفل من مكانه ومن كان مينا لغيره في المكان فهو مغاير له لجعل لفظه دون مسنملة في معنى غير والمعنى ان لكم في موالاة المؤمنين مندوحة عن موالاة الكافرين فلان تزورهم عليهم **قوله** الا ان تخافوا من جهنم ما يجب اتقاؤه **قوله** والاحتراز منه اشارة الى ان تقاة منصوبة على انها مفعول به وذلك على ان يكون تخافوا معنى تخافوا وان يكون تقاة مصدرا واتصا موقع المفعول به حيث وضع قوله ما يجب اتقاؤه موضع تقاة ووضع قوله من جهنم موضع منهم اشارة الى ان من ابتدائية متعلقة بالفعل قبلها ويحتمل ان يكون منهم حالا من تقاة قدمت عليها والمعنى لا تقهوا ذلك الا لاجل تخوفكم امر ايجب الاحتراز عنه كائنا من جهنم بان يغلب الكفار او بان يكون المؤمن بينهم فيداريم باللسان وقلبه مطمئن بالايمان وهذا رخصة من الله تعالى حتى لو ثبت على الحق ظاهرا وباطنا وقتل كان اجره عظيما **قوله** او اتقاء **قوله** اشارة الى ان تقاة منصوبة على انها مفعول مطلق واقامة موقع الاتقاء والعرب تضع بعض المصادر موضع بعض كما في قوله تعالى وتبل اليه نبلا وضع موضع نبلا وقوله وانبتها نباتا حسنا ويحتمل ان يكون تقاة مصدر اتقى على الندرة والشذوذ قال في الصحاح اتقى تقية وتقاة مثل اللحم لحمه ويجبي المصدر على فعل او فعلة قليل نحو التهمة والتخمة والتؤدة **قوله** عليه الصلاة والسلام كن وسطا وامش جانبيا **قوله** اي كن فيما بين الناس ظاهرا وامش جانبيا من موافقتهم فيما يأتون ويندرون وقيل معنى لا تجانب معاشرتهم ولكن جانب الخوض في امورهم وقيل ليكن جسدك مع الناس وقلبك مع الله عز وجل **قوله** يوم تجد صحائف اعمالها او جزاء اعمالها **قوله** اشارة الى ان احضار العمل عبارة عن احضار جزائه او عن احضار ما يدل عليه من الصحائف التي كتب هو فيها فان نفس العمل عرض فلا يمكن اعادته واحضاره * والامد الغاية التي ينهى اليها مكانا كان او زمانا قال السدي مكانا بعيدا وقال مقاتل كايين المشرق والمغرب وقال الحسن بن علي بن احمد ان لا يلقى عمله ابدا وقيل يود ان لم يعمله والمقصود تمنى فقهه سوا جلتنا لفظ الامد على الزمان او على المكان واثار بقوله من الخير والشر الى ان قوله وما عملت من سوء معطوف على قوله ما عملت من خير **قوله** من الضمير في عملت **قوله** الظاهر ان يجعل حالا من ضمير تجد مقيدا بتعاقبه بما عملت من سوء والتقدير تجد ما عملت من سوء محضرا حال ما تود بعده عنها ويحتمل ان يكون صفة للسوء والتقدير وما عملت من سوء تود ان يعد ما بينها وبينه **قوله** او خيرا لما عملت **قوله** اي ويحتمل ان تكون الواو في وما عملت فلا تبتداء لا لا عطف ويكون ما عملت من سوء مبتدأ وتود خبره فلما لم يكن معطوفا على مفعول تجد اقتصر مفعول تجد على قوله ما عملت من خير **قوله** ولا تكون ما شرطية لارتفاع تود **قوله** ولو كانت شرطية لم يقاء الشرط بالاجواب او انجزام الفعل ولم يرو الجزم فعين الاول قال النهر والتمتاز اني رحمة الله وعليه اعتراض مشهور وهو انه اذا كان الشرط ماضيا والجزء مضارا ما جاز فيه الرفع والجزم من غير تفرقة بين ان الشرطية واسماء الشرط ولا ينعقد مطابق القرآء على احد الجانبين وان كان مرجوحا وقد سمع الرفع والجزم في لسان العرب ومنه بيت زهير

وان انه تحليل يوم مسغبة * يقول لانائب عالي ولا حرم *

(من دون المؤمنين) اشارة الى انهم الاحقاء بالموالاة وان في موالاةهم مندوحة عن موالاة الكفرة (ومن يفعل ذلك) اي اتخاذهم اولياء (فليس من الله في شيء) من ولايته في شيء يصح ان يسمى ولاية فان موالاة المتعادين لا يجتمعان قال

تود عدوتي ثم تزعم اني *

صديقك ليس التوكك عنك بعازب *

(الا ان تقوا منهم تقاة) الا ان تخافوا من جهنم ما يجب اتقاؤه او اتقاء والفعل معطوف على لانه في معنى تحذروا وتخافوا وقرا يعسوب تقية منع من موالاةهم ظاهرا وباطنا في الاوقات كلها الا وقت الخفاة فان الظاهر الموالاة حينئذ جائز كما قال عيسى عليه السلام كن وسطا وامش جانبيا (ويحذركم الله نفسه والى الله المصير) فلا تعرفوا لخطئه بمخالفة احكامه وموالاة اعدائه وهو تهديد عظيم مشعر بنهاى المنهى في الفجع وذكر النفس ليعلم ان المحذر منه عقاب يصدر منه تعالى فلا يؤذيه دونه بما يحذر من الكفرة (قل ان تخفوا ما في صدوركم او تبدوه بعلم الله) اي انه يعلم ضمائرهم من ولاية الكفار وغيرها ان تخفوها او تبدوها (ويعلم ما في السموات وما في الارض) فيعلم سرهم وعلمكم (والله على كل شيء قدير) فيقدر على عقوبتكم ان لم تنبهوا عما نهىتم عنه والآية بيان لقوله ويحذركم الله نفسه فكأنه قال ويحذركم نفسه لانها متصفة بعلم ذاتي محيط بالعلومات كلها وقدرة ذاتية تم المقدورات باسرها فلا يخبروا على عصيانه اذا ما من معصية الا وهو مطلع عليها قادر على العقاب بها (يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا وما عملت من سوء تود لو ان بينها وبينه امدا بعيدا) يوم منصوب تود اي تمني كل نفس يوم تجد صحائف اعمالها او جزاء اعمالها من الخير والشر حاضرة لو ان بينها وبين ذلك اليوم وهو له امدا بعيدا او بمضمر نحو اذكر وتود ظل من الضمير في عملت او خير لما عملت من سوء وتجد معصوم على ما عملت من خير ولا تكون ما شرطية لارتفاع تود

وقرى وودت وعلى هذا يصح ان تكون
شرطية ولكن الحمل على الخبر اوقع معنى
لانه حكاية كائن و اوفق للقرآنة المشهورة
(ويحذركم الله نفسه) كثره للتأكيد
والتذكير (والله رؤوف بالعباد) اشارة
الى انه تعالى انما نهاهم وحذرهم رافة
بهم ومراعاة لصلاحهم اوانه لذو مغفرة
وذو عقاب فترجي رحته ويغشى عذابه
(قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني) المحبة
مبيل النفس الى الشيء لكمال ادرك فيه
بمحبت يحملها على ما يقر بها اليه والعباد اذا
علم ان الكمال الحقيقي ليس الا الله وان كل
ما يراه كالا من نفسه او غيره فهو من الله
وبالله والى الله لم يكن حبه الا الله وفي الله
وذلك يقتضى ارادة طاعته والرغبة
فيما يقر به فلذلك فسرت المحبة بارادة
الطاعة وجعلت مستلزما لاتباع الرسول
في عبادته والحرص على مضاهاته
(يحبكم الله ويغفر لكم ذنوبكم) جواب
للامر انى برضى عنكم ويكشف المحبة
عن قلوبكم بالتجاوز عما فرط منكم فيغفر لكم
من جناب عزه ويؤتكم في جوار قدسه
عبر عن ذلك بالمحبة على طريق الاستعارة
او المقابلة (والله غفور رحيم) ان تحب
اليه بطاعته واتباع نبيه روى انها زلت لما
قالت اليهود نحن ابناء الله واحبوه وقيل
زلت في وفد نجران لما قالوا انما نعبد المسيح
حبا لله وقيل في اقوام زعموا على عهد
صلى الله عليه وسلم انهم يحبون الله فامروا
ان يعملوا لقولهم تصدقوا من العمل
(قل اطيعوا الله والرسول فان تولوا) بحتملى
المضى والمضارعة بمعنى فان تولوا (فان الله
لا يحب الكافرين) لا يرضى عنهم ولا يرضى
عليهم وانما لم يقل فلا يحبهم لقصده العموم
والدلالة على ان التولي كفر وان من هذه
الطبيعة بنى محبة الله وان محبة مخصوصة
بالمؤمنين

وقد يحاب بان رفع المضارع في الجزاء شاذ كرفعه في الشرط نص عليه المبرد وشهد به الاستعمال حيث لم يوجد
الا في ذلك البيت وقد جاء الجزم في القرآنة كثيرا كما في قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا وزينةها نوف اليهم
ومن كان يريد حرث الآخرة زدله في حربه ومن كان يريد حرث الدنيا نؤته منها فلا وجه للحمل التزم ان العظيم مع كونه
في نهاية فصاحة على الوجه الشاذ النادر **قول له** وقرى وودت **بلفظ الماضي** وعلى هذه القراءة تكون كلمة
ما شرطية وفي محلها حينئذ احتمالان الاول ان نصب بالفاعل بعد ما والتقدير اى شئ عملت من سوء وودت فودت
جواب الشرط والاحتمال الثاني الرفع على الابتداء والمعاند على هذا المعنى محذوف تقديره وما عملته ويجوز
ان تكون موصولة مرفوعة المحل بالابتداء وودت خبرها والمعنى الذى عملته من سوء وودت لو ان بينها وبينه
امدا وهو مختار المصنف حيث قال ولكن الحمل على الخبر اوقع معنى لانه حكاية كائن اى في ذلك اليوم فينبغى
ان يحمل الكلام على ما يفيد الكثرة والوقوع في ذلك اليوم وما شرطية لاتقيد الوقوع فان معنى ما صنعت
صنعت ان صنعت هذا صنعت هذا **قول له** اوانه لذو مغفرة وذو عقاب **فقوله** تعالى والله رؤوف بالعباد
على الوجه الاول تدليل لما قبله وبيان الحكمة في تحذيره عن عقاب نفسه حيث بين انه يهل ولا يهل
فلا تغفروا باهباله وتأهبوا اليوم حسابا وجزأه وعلى الوجه الثاني انه من قبيل اتباع الوعيد بالوعد ليكون
الكلف بين الخوف والرجاء ولو اقتصر على الاول لطلب عليه الخوف قبل ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم
هذا الوعيد على وفد نجران قالوا هذا الوعيد لا يكون لنا فممن ابناء الله واحبائه فيمن الله تعالى انه لا يحب
الا من يتبع حبيبه فقال قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني يحبكم الله اذكل من فرق العقلاء يدعى انه يحب
الله ويطلب مرضاته وطاعته فقال رسول الله قل ان كنتم صادقين في ادعاء محبة الله فكونوا مستقيدين لاوامره
ومحذرين من مخالفته وما يوجب سخطه وهو تعالى لما ارسل رسوله لدعوة عباده الى حبل مرضاته وابداه
بالجهاز التسالعة ظهر وثبت ان مرضاته في متابعة رسوله وسخطه في مخالفته فمن ادعى محبة الله تعالى
وخالف سنة رسوله فهو كذاب في دعواه لان من احب آخر يحب خواصه والتصلين به واكثر المتكلمين انكروا
محبة الله تعالى واتلواها وقالوا الامعنى لها الا امثال اوامر و ارادة طاعته فيما احبه وكرهه فيكون قوله تعالى
تحبون الله استعارة تسمية شبيهت ارادة نفوسهم بطاعته وامثال اوامره واحكامه بميل قلب المحب الى المحب
مبلا لا يلائم مع انى الغير وانما قالوا اذلك لانه تعالى لا يشبه شيا ولا يناسب طبعا فكيف تحبه وانما تصور منا
الحلمن هو من جنسنا فالاحب شيا الا لاجل ان تشبها به والوصول اليه او دفع الالم بيه ومالم يمكن الوصول
اليه فكيف تحبه وانما قالوا اذلك بنا على ان المحبوب لذاته هو الالذة ودفع الالم لان كل شئ او كان محبوبا لشي آخر
زء الدور او التسلسل فلا بد ان ينتهى الى ما هو محبوب لذاته وهو الالذة ودفع الالم فاذا قبل العبد بحب الله فعناه
بحب طاعته وخدمته او بحب ثوابه واحسانه هو اما محبة الله للعبد فهي عبارة عن ارادة ايصال الخيرات والمنافع
اليه في الدين والدنيا وهذا القول ضعيف لاننا لا نسلم ان المحبة لا تتعلق بما لا يمكن الوصول الى ذاته والالتذاذ
بها ويكون الكمال الذى ادرك فيه محبوبا لذاته دفعا للدور او التسلسل وما فسرت المحبة بميل النفس الى الشئ
وكان ذلك في حقه تعالى محالا كانت المحبة المسندة اليه تعالى بتولده يحبكم الله من باب الاستعارة التسمية
او من باب المشاكلة قال صاحب الكشاف من يطلب محبة الله ويصدق بديه مع ذكرها ويطلب ويصر ويصدق
فلا شك في انه لا يعرف ما لله ولا يدرك ما محبة الله وما تصفقه وطوبه وامره الا لانه محسوس في نفسه الخليفة صورة
مستملعة معشوقة فمماها الله بجهله ودهارته ثم صدق ويطلب ونعم وصدق على تصورهما وربما رأت ان المنى
فدلا ازاو ذلك المحب عند ضعفه وحق العائذ حواله قد ملا وا بالدموع اراد انهم لما رأوا من حاله وقال الامام
خاص صاحب الكشاف في هذا المقام في الطعن على اولياء الله وكتب عنها ما لا يليق بالعاقل ان يكتب مثله
في كتب الفحش فهو ان اجترأ على الطعن على اولياء الله فكيف اجترأ على كتبه مثل ذلك الكلام العاجس
في تفسير كلام الله لسأل الله العصمة والهداية **قول له** **بلفظ الماضي** على معنى فان امرضوا عنها وعن اطاعتها
ويحتمل ان يكون مضارعا ويكون اصله تولوا الخلف احدى التاءين فعلى هذا يكون الكلام جاريا على نسق
واحد وهو الخلف **قول له** وانما لم يقل فلا يصح **بمعنى** ان مقتضى الظاهر اضمار مفعول محب لتقدم
ذكره مضمرا على انه فاعل تولوا انكم وضع الظاهر موضع المضمرة موما لا فليتناول اللفظ جميع الكفر فلو اضمر

لم يتناول المفسر الا لمن كفر بسبب التولي عن اطاعتها واما ثانيا فلانه لم وضع الكافرين موضع المتولين دل الكلام على ان التولي كفر وعلى ان التولي انما كان علة لانقاذ محبة الله عن المرضين من حيث كونه كفرا وعلى اختصاص محبة تعالى بالمؤمنين والاضطر لا يفيد هذا المعنى لعدم كونه متمم ضالته **قوله** بالرسالة والخصائص الروحانية والجمعية **قوله** متعلق بقوله تعالى اصطفى وهو وان كان يتعدى بالياء كما في قوله تعالى اصطفى بيتك على الناس برسالاتي الا انه ضمن معنى فضل فلذلك عدى بعل حيث قيل اصطفاهم على العالمين وعداد المصنف بالجاء على الاصل والاصطفاء في اللغة الاختيار فمضى اصطفاهم اي صفاهم من الصفات الفضية وزينهم بالخصال الحميدة وجعلهم صفوة خلقه تمثيلا بما يشاهد من الشئ الذي يصفى وينقى من الكدورة ويجوز في سادس صفة الحركات الثلاث وقيل ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لايتوا ان يكونوا مخالفين لغيرهم في القوى الجمعية والقوى الروحانية اما القوى الجمعية فهي اما مدركة واما محركة اما المدركة فهي اما الخواص الظاهرة واما الخواص الباطنة اما الخواص الظاهرة فهي خمس احدها القوة الباصرة وكان عليه الصلاة والسلام مخصوصا بكمال هذه الصفة لقوله عليه الصلاة والسلام من رويت ان الارض فرأيت مشارقها ومغاربها وبقوله عليه الصلاة والسلام انتم اصفو قومكم وتأهبوا غاني اراكم من وراء ظهري * ونظير هذه القوة حصل لاراهيم عليه الصلاة والسلام قال تعالى وكذلك روى ابراهيم ملكوت السموات والارض وذكر في تفسيرها انه تعالى قوى بصره حتى شاهد جميع الملكوت من الاعلى والاسفل وليس هذا مستبعد لان البصر انما يتبع قلبه ان زرقه اليامه كانت تبصر الشئ من مسيرة ثلاثة ايام فلا بعد ان يكون بصر الانبياء عليهم الصلاة والسلام اقوى من بصرها وتأيتها القوة السامعة وكان عليه الصلاة والسلام اقوى الناس في هذه القوة لقوله عليه الصلاة والسلام اطمت السماء وحق لها ان تط ما فيها موضع قدم الا وفيه ملك ساجد لله تعالى فسمع اطميط السماء * وروى انه عليه الصلاة والسلام سمع دويها وذكر انه هوى صخرة فتدقت في جهنم فلم تبلغ قعرها الى الان قيل لاسبيل للفلاسفة الى استبعاد هذا فانهم زعموا ان فيثاغورس راض تسمى حتى حقق الفلك * ونظير هذه القوة حصل لسليمان عليه الصلاة والسلام في قصة الخلة حين قالت يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم قاله تعالى اسمع سليمان كلام الخلة وأوقفه على معناه وحصل ذلك سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم حين تكلم مع الذئب والحيرو الضب وثالثها قوة التميم كما في حق يعقوب عليه الصلاة والسلام حين قال آني لا جدريح يوسف لولا ان تفندون فأحس بها من مسيرة ثلاثة ايام ورايتها قوة الذوق كما كان في حق نبينا عليه الصلاة والسلام * حين قال * ان هذا الذراع يخبرني انه سموم * وخامسها قوة المس كما في حق الخليل عليه الصلاة والسلام حيث جعلته النار بردا وسلاما وكذا قوة الذكاء * قال علي رضي الله عنه علمني رسول الله صلى الله عليه وسلم ألف باب من العلم استنبطت من كل باب ألف باب فاذا كان حال الولي هكذا فكيف حال النبي عليه الصلاة والسلام واما القوى المحركة فمثل عروج عليه الصلاة والسلام الى المراج وعروج عيسى عليه الصلاة والسلام حيالي السماء ورفع ادريس والياس على ماوردت به السنة والاخبار قال الذي عنده علم من الكتاب انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك * واما القوى الروحانية الفعلية فلا بد وان تكون في غاية الكمال ونهاية الصفاء والحاصل ان النفس القدسية النبوية مخالفة عمايتها لسائر النفوس ومن لوازم تلك النفس الكمال في الزكاء والفطنة والزرع عن المكثورات الجمعية والشهوانية فاذا كان الروح في غاية الصفاء والشرف كان البدن في غاية النقاء والنضارة فكانت هذه القوة المحركة والمدركة في غاية الكمال لانها جارية بجمري انوار قائضة من جوهر الروح واصلة الى البدن ومتى كان الحاصل كذلك كان القابل في غاية الشرف والصفاء **قوله** وبه استدلل على فضلهم على الملائكة **قوله** وجه الاستدلال ان الاصطفاء يدل على مزيد الكرامة وعلو الدرجة ولما بين الله تعالى انه اصطفى آدم واولاده من الانبياء على كل العالمين ادى ذلك الى التفاضل لان الجمع الكثير اذا وصفوا بان كل واحد منهم افضل من كل العالمين يلزم كون كل واحد منهم افضل من الآخر وذلك محال ولو حملناه على كونه افضل عالمي بلده او عالمي زمانه او عالمي جنسه لم يلزم التفاضل فوجب بحله على هذا المعنى دفعا للتفاضل وايضا قال تعالى في صفة بني اسرائيل واني فضلتكم على العالمين ولايلزم كونهم افضل من الآخر وذلك محال ولو حملناه على كونه افضل عالمي بلده او عالمي زمانه او عالمي جنسه لم يلزم التفاضل فوجب بحله على هذا المعنى دفعا للتفاضل وايضا قال تعالى في صفة بني اسرائيل واني فضلتكم على العالمين ولايلزم كونهم افضل من محمد صلى الله عليه وسلم بل قلنا المراد به عالمي زمان كل واحد منهم فكذا هنا فالجواب ان ظاهر قوله اصطفى آدم على العالمين يتناول كل من يصح اطلاق لفظ العالم عليه فيندرج فيه الملائكة غاية

(ان الله اصطفى آدم ونوحا و آل ابراهيم وآل عمران على العالمين) بالرسالة والخصائص الروحانية والجمعية ولذلك فهو اعلى منهم بقوله عليهم لما اوجب طاعة الرسل وبين انها اجابية لمحبة الله عقب ذلك بيان مناقبهم تحريضا عليها وبه استدلل على فضلهم على الملائكة وآل ابراهيم اسماعيل واسحق واولادهم و قد دخل فيهم الرسول صلى الله عليه وسلم وآل عمران موسى وهرون انا عمران بن بصير بن قاهث بن لاوي بن يعقوب اوعيسى واهل مريم بنت عمران بن مازان بن اسعازار بن ابي يود بن يوزن بن رب بابل بن ساليان بن يوحنا بن اوشابن امودن بن مشكي بن حارقار بن احاد بن يوقام بن عزريا بن يورام بن ساقط بن ايشا بن راجعيم بن سليمان بن داود ابن اليشين بن عويد بن سلون بن يعزير بن يحيشون بن عمار ابن رام بن حضروم بن فارض بن يهودا بن يعقوب عليه السلام وكان بين انعمانيين

الف وثما ثمان مائة سنة

ما في الباب انه ترك بعمومه في بعض الصور ادليل قام عليه فيجوز ان يترك في سائر الصور من غير دليل
 قوله حال اي اصطفاهم في حال كون بعضهم من بعض وقوله بعضها من بعض في موضع النصب على انه
 صفة ذرية وفسره المصنف بقوله متشعبة بعضها من بعض فجعل من بعض متعلقا بتشعبة المتذوفة الواقعة صفة لقوله
 ذرية واحدة فان ابراهيم اعقب اسماعيل واسحق فهما متشعبان من ابراهيم المتشعب من نوح المتشعب من آدم
 واولادهما كذلك الى آخر انبياء بني اسرائيل والى خاتم الانبياء والمرسلين عليهم الصلاة والسلام متشعبون منهما
 ومن ابراهيم ونوح وادم وآل عمران موسى وهرون من ذرية ابراهيم وادم وكذا عيسى وادم مريم
 قوله فعليه من الذرية فتح الذليل وهو البشر التفرقة يقال ذررت الحب والملح والذرة اذا ذرته اذا فرغته
 والذرة ايضا جمع ذرة وهي اصغر النمل ومنه سمي الرجل ذرا وكنى بابي ذرة وسمى نسل التقلين ذرية لان الله تعالى قدسهم
 في الارض اولان الله اخرج نسل آدم عليه الصلاة والسلام من صلبه كهيفة الذرة قوله او فؤولة من الذرة
 وهو الخلق يقال ذر الله الخلق يذروه ذرا واحل ذرية ذرة و ذرة ذرة فبنت الهرة فصارت ياء فاجتمعت الواو والياء
 وسبقت احدهما بالياء فقلت الواو ياء وادغمت الياء في الياء ثم كسر ما قبل الساكنة لتسليم الياء فصارت ذرية وسمى
 الاولاد ذرية لانه تعالى قال ذرياتهم والاباء ذرية لانه تعالى الاولاد منهم قال تعالى وآية لهم انما جعلنا ذرية من ابيهم
 قوله فينصب به فان قيل ان الله تعالى سمع عليهم قبل ان قالت المرأة هذا القول فاعني تفيد كونه تعالى سمعا
 عليهما بذلك الوقت اوجب بان سمع تعالى لذلك الكلام مفيد بوجود ذلك الكلام وعلمه تعالى بان تذكرة ذلك مفيدة كرها
 لذلك والتوقيت في العلم وفي السمع انما يقع في النسبة والتعلقات وذلك لا ينافي اذ ليد ذاته تعالى وصفاته بأسرها
 قوله وهذه حنة يريد ان المراد بامرأة عمران في هذه الآية حنة بالحاء المهملة والنون بنت فانوذت أم مريم
 البتول حنة عيسى عليه الصلاة والسلام امه الالهة وقع الاستنباه في ان عمران زوج حنة هل هو عمران بن ماثان او هو
 عمران بن بصير بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهرون وقد مر ان بين العمرانيين اربعة او ثمانية سنة وقال صاحب الكشاف فان قلت كان لعمران
 ابن بصير بنت اسمها مريم اكبر من موسى وهرون وامر ان بن ماثان مريم البتول لما ادرك ان عمران هذا هو
 ابو مريم البتول دون عمران ابى مريم التي هي اخت موسى وهرون قلت كفى بكفالة زكريا دليلا على انه عمران
 ابو البتول لان زكريا بن اذن وعمران بن ماثان كانا في مصر واحد وقد تزوج زكريا بنته ايشاع اخت مريم فكان يحيى
 وعيسى ابني خالته روى انها كانت عاقرا لم تلد الى ان عجزت فيلما هي في ظل شجرة بصرت بطائر يعنم فرخه فحزرت
 نفسها وتمش ففانث اللهم انك على نذرا شكرا ان رزقتني ولدا ان تصدق به علي بيت المقدس فيكون من مدنته
 وخدمه فعملت بمريم وهلاك عمران وهي حامل ثم قال بعد مقدار صحيفة روى ان حنة حين ولدت مريم لغتها في خرقة
 وجعلتها الى المسجد فوضعتها عند الاحبار وهم في بيت المقدس كالجمعة في الكعبة فقالت لهم دونكم هذه الذرية
 فنفسوا فيها لانها كانت بنت امامهم وصاحب قربانهم فجعل يتنازع في كفالتها رؤس بني اسرائيل واحبارهم
 وملوكهم فقال لهم زكريا انا احق بها عندي خالتيها الى هنا كلام الكشاف قد صرح اولا بان ايشاع اخت مريم ثم قال
 ان ايشاع خالته لمريم ووافقه المصنف ايضا بعد صحيفة والاخت لا تكون خالته فين كلابيه تدافع وقيل في التوفيق
 بينهما كان عمران تزوج ام حنة فولدت ايشاع وكانت حنة ربيبة ثم تزوج حنة بعد ذلك بناء على انه كان جاثرا
 في شرعهم فولدت مريم فكانون ايشاع اخت مريم من الاب وخالتها ايضا وهذا توفيق جيد الا انه احتمال عقلي
 لا توفيق مدلول واية قوله وكان هذا النذر مشروعا في عهدهم وذلك لانه كان الامر في دينهم ان الولد اذا صار
 بحيث يمكن استئذانه كان يجب عليه خدمة الابوين فكانوا بالنذر يتكفون الحكم ثم يحجر بين الذهاب والمقام فاذا اراد
 ان يذهب ذهب وان اخذ ان مقام فليس له بعد ذلك خيار ثم ان حنة حررت مافي بطنها مطلقا مع ان الاناث لا تصلح لذلك
 لما يصيبها من الحيض والاذى اما لانها بنت الامر على تقدير الذكورة او لانها جعلت ذلك النذر وسيلة الى طلب الولد
 الذكور وجرت احوال من مافي تدرت ثقت الذي في بطنى محررا قوله وتأييده اي تأييده الضمير الذي في قوله فلما
 وضعت او هو راجع الى ما ولفظه اذكر الالهة انت فنذر الى جانب المعنى فان المتكلم لما علم ان مدلول ما مرنت جاز له تأييد
 الضمير راجع اليه هو المراد على هذا الجواب ان يقال على تقدير ان يكون تأييد الضمير مينا على علم المتكلم بكون المعبر به
 عنده مؤثرا لم ان يكون قولها رب انى وضعتها انتى بمنزلة ان يقال وضعت الانثى انتى ايجاب عنه بقوله وجاز ان تصاب
 انثى حال انه الخ وتقديره ان تأييد الضمير ليس باعتبار علم المتكلم بكون المعبر عنه مؤثرا كما في قوله فلما وضعتها يلزم

(ذرية بعضها من بعض) حال اولاد
 من الابوين او منهما ومن نوح اي انهم ذرية
 واحدة متشعبة بعضها من بعض وقيل بعضها
 من بعض في الدين والذرية الواو يقع
 على الواحد والجمع فعليه من الذرة او فعولة
 من الذرة اندلت ههنا ياء ثم فليت الواو ياء
 وادغمت (والله سمع عليهم) بافعال الناس
 وانما هم فبصطفى من كان مستقيم القول
 والعمل او سمع بشوق امرأة عمران عليهم عينا
 (اذ قالت امرأة عمران رب انى ندرت لك
 ما فى بطنى) فينصب به اذ على التنازع وقيل
 نصبه باضمار اذكر وهذه حنة بنت فانوذت
 حنة عيسى وكانت لعمران بن بصير بنت
 اسمها مريم اكبر من هرون فظن ان المراد
 زوجته ويرده كفالة زكريا لانه كان معاصرا
 لابن ماثان وتزوج بنته ايشاع وكان يحيى
 وعيسى عليهما السلام ابني خالته من الاب
 روى انها كانت عاقرا فجوزا فيبناها في ظل
 شجرة اذ رأت طائر ايسلم فرخه فحنت الى الولد
 وتمتته فقالت اللهم انك على نذرا ان رزقتني
 ولدا ان تصدق به علي بيت المقدس فيكون
 من خدمه فعملت بمريم وهلاك عمران وكان
 هذا النذر مشروعا في عهدهم في الغلمان
 فاعلمها بنت الامر على التدبير او طلبت
 ذكرا (محررا) معقلا خدمته لاشغله بشئ
 او مخلصا للعبادة ونسبه على الخال
 (فتقبل منى) ما ندرته (انك انت السميع
 العليم) لقول وبقى (فلما وضعتها قالت رب
 انى وضعتها انثى) الضمير مافي بطنها وتأنيده
 لانه كان انثى وجاز ان تصاب انثى حال انه
 لان تأنيدها علم منه فان الخال وصاحبها
 بالذات واحد

كون التقييد بالحال انما هو بل باعتبار قاعدة اخرى وهى ان كل ضمير وقع بين اسمين مذكر ومؤنث وهما عبارة عن
 عن مدلول واحد جاز فيه التذكير والتأنيث كافي قولنا الكلام يسمى جملة وما نحن فيه من هذا القبيل فان ضمير انى
 وضعتها وقع بين قوله ما فى بطنى وبين قوله انى فان انطق انى حال بمنزلة الخبر فانت الضمير المعاند الى ما نظرنا الى ما بعده
 من الحال من غير ان يعتبر فيه معنى الانوثة ليلزم الفعور وهذا المعنى هو المراد بقوله لان تأنيثها علم منه **قوله**
 او على تاويل مؤنث **عطف** على قوله لانه كان انى ولا يلزم حينئذ ان يكون التقييد بالحال لغويا اذ لا اعتبار فى ان
 يقال رب الفرس ضمت النفس او التسمية او الجملة انى **قوله** وانما قلته **جواب** عما يقال اى فائدة فى هذا
 الاخبار وقد علم المخاطب فائدة الخبر اعنى الحكم ولازمه اعنى كون الخبر عالما بالحكم هو تقرير الجواب ان ما ذكر من
 انحصار المقصود من الفاء الكلام الخبرى فيما ذكر من الامرين انما هو فيما اذا كان المتكلم بصدده الاخبار والاعلام
 والافتد يلقى الكلام الخبرى لاطهار التحزن والتحصير **قوله** وهو استئناف من الله تعالى **جواب** لما تحدثت
 منه وتحزنت على ان ولدت انى قال الله تعالى انما لانعلم قدر هذا الموهوب والله هو العالم بما فيه من العجائب
 وعظائم الامور فانه تعالى سبحانه وواده آية للعالمين وهى جاهلة بذلك لاتعلم شيئا منه فلذلك تحسرت وتحزنت
قوله وقرأ ابن عامر وضعت **جواب** اى بناء المتكلم على ان تكون الجملة من تمام حكاية مقالة ام مريم لما تحزنت
 بولادتها انى شرعت فى تسليبة نفسها بان قالت واعلم الله فيه سرا وحكمة ولعل هذه الاتى خير من الذكر وفيه
 التفات من الخطاب الى القيبة لان مقتضى قولها السابق ان تقول وانت تعلم بما وضعت وقوله وقرى وضعت
 اى بكسر الفاء الخطابية على خطاب الله تعالى اياها بان يقول لها انك لاتعلمين قدر هذا الموهوب والله هو المنفرد بعلم ما فيه
 من الفضائل والآيات **قوله** وما بينهما اعتراض **جواب** على تقدير ان يكون كل واحد من قوله والله اعلم
 بما وضعت وقوله وليس الذكر كاللاتى من كلام الله تعالى واما اذا كان جميع ما قبله من كلام ام مريم فلا اعتراض
 حينئذ بل يكون التقدير قالت اى وضعتها وقالت والله اعلم بما وضعت وقالت وليس الذكر كاللاتى وقالت وانى
 سميتها مريم **قوله** وفيه دليل **جواب** اى فى قولها وانى سميتها مريم فان معناه جعلت هذا اللفظ اسما
 فالتذات الموضوع لها مسمى ولفظ مريم اسم لها وجعله اسما لها تسمية وظاهر هذا الكلام يدل على ان عمران
 كان قد مات قبل وضع حنة مريم والا لما تولت الام تسمية المولود لان العادة ان التسمية يتولاها الاباء ولما
 فاتها ان يكون ما فى بطنها رجلا خادما للمسجد تضرعت الى الله تعالى فى ان يحفظها من الشيطان وان يجعلها
 من المصلحات **قوله** فرضى بها **جواب** اشارة الى ان تقبل بمعنى الثلاثى المجرى نحو تعجب وتعجب من كذا وتبرأ
 ويرى منه والقبول مصدر قولهم قبل فلان الشئ اذا رضيه الا انه صبر عن معنى القبول بلفظ التقبل للدلالة على
 المبالغة فى اظهار القبول لان باب التفضل يدل على شدة اعتناء الفاعل باظهار ذلك الفعل كالصبر والتجهد ونحوهما
 فانها يشهد ان المبالغة فى اظهار الصبر والجلادة فكذا التقبل بغير المبالغة فى اظهار القبول فان قيل فلم لم يقل فتقبلها
 ربهما بتقبل حسن حتى تكمل المبالغة **جواب** ان لفظ التقبل وان افاد ما ذكرنا الا انه بغير نوع تكاتف على
 خلاف الطبع واما القبول فانه بغير معنى القبول على وفق الطبع فذكر التقبل او لا يغير الجدة والمبالغة ثم ذكر
 القبول ليعيد ان ذلك القبول ليس على خلاف الطبع بل على وفق الطبع واحسن الوجود والباء فى قوله بقبول
 حسن يحتمل ان تكون زائدة كافي قوله تعالى ولا تلقوا بايديكم الى التهلكة وكفى بالله وهذا على تقدير ان يكون
 القبول مصدر قبل يقبل فانه حينئذ لا يكون للباء معنى بل لابد ان يقال فقبلها قبولا حسنا ويحتمل ان تكون
 للآلة وهذا على تقدير ان يكون القبول اسما لما يقبل به الشئ كالسوط واللدود فان الاول اسم لما يسقط به
 والثانى لما يلبث اى الدواء الذى يصب فى احد شقى القم ولديدا النمل جابه والسوط الدواء الذى يسبب فى الانثى
 والمسقط الاناء الذى يجعل فيه السوط واختار المصنف هذا الوجود حيث قدم قوله بوجه حسن يقبل به الذنار
 وذلك الوجود قبول تلك الاتى مع اتوتها وصغرها فان المعتاد فى تلك الشريعة ان لا يجوز التحصير الا فى حق غلام
 قادر على خدمة المسجد وهى لما علم الله تعالى تصدع حنة قبل بنائها حال صغرها وعدم قدرتها على خدمة المسجد
قوله روى ان حنة **جواب** بيان تسليها عقيب ولادتها والسدانة مصدر بمعنى خدمة المسجد وفى الصحاح السدان
 خادم الكعبة وبيت الاصنام والجمع السدنة يقال سدن سدا وسدانا وسدانة **قوله** دونكم هذه الذيرة **جواب**
 اى خذوها والنفاس الرغبة فى الشئ النفس والتخاصم فيه والقربان بالضم ما يتقرب به الى الله وهو فى الاصل

او على تاويل مؤنث كالنفس والجملة وانما
 قلته تحسرا وتحزنا الى ربهما لانها كانت
 زوجو ان تلد ذكرا ولذات قدرت تحريم
 (والله اعلم بما وضعت) اى بالشىء الذى
 وضعت وهو استئناف من الله تعالى تعظيما
 لوضوعها وتجيلا لها بشايتها وقرأ ابن
 عامر وابوبكر عن عاصم ويعقوب وضعت
 على انه من كلامها تسليبة نفسها اى ولعل الله
 فيه سرا او الاتى كان خيرا وقرى وضعت
 على خطاب الله تعالى لها (وليس الذكر
 كاللاتى) بيان اقوله والله اعلم اى وليس
 الذكر الذى طابت كاللاتى التى وهبت واللام
 فيها العهد ويجوز ان يكون من قولها بمعنى
 وليس الذكر والاتى سبين فيما تدرت فتكون
 اللام للجنس (وانى سميتها مريم) عطف على
 ما قبلها من مقالها وما بينهما اعتراض وانما
 ذكرت ذلك لربها تقربا باليد وطلب الان يعصمها
 ويصلحها حتى يكون فعلها مطايعا لاسمها فان
 مريم فى لغتهم بمعنى العابدة وفيه دليل على
 ان الاسم والسمة والتسمية امور متغايرة
 (وانى اعبدها بك) اجبرها بحفظك
 (وذرتهما من الشيطان الرجيم) المطرود
 واصل الرجم الرمى بالحجارة وعن النبي صلى
 الله عليه وسلم ما من مولود يولد الا هو لسان
 يمس حين يولد فيستول من مسد الامر
 وابنها ومعناه ان الشيطان يطعم فى اعضائه كل
 مولود بحيث يتأثر منه الامرم وانها فان
 الله تعالى عصمها ببركة هذه الاستعاذة
 (فتقبلها ربهما) فرضى بها فى انذار مكان
 الذكر (يقبول حسن) بوجه حسن يقبل به
 الذنار وهو اقاتها مقام الذكر او تسليها
 عقيب ولادتها قبل ان تكبر وتصلح للسدانة
 روى ان حنة لما ولد لها بنتها فى خرقة وجلتها
 الى المسجد ووضعتها عند الاحبار وقالت
 دونكم هذه الذيرة فتنافسوا فيها لانها كانت
 بنت امامهم وصاحب قريتهم فان بنى ما فان
 كانت رؤس بنى اسرائيل وملوكهم

فقال زكريا انا احق بها عندي خالتم فابوا الا
 انقرة وكانوا سبعة وعشرين فانظفوا الى
 نهر فاقوا فيه افلامهم فطفوا فلم يزكروا
 افلامهم فكافلها ويحوز ان يكون مصدرا
 على تقدير مضاف اي بذي قبول حسن وان
 يكون تقبل بمعنى استقبل كقضى وتعمل اي
 فاخذها في اول امرها حين ولدت يقول
 حسن (وانتهاياتنا حسنا) يجوز عن تربيتها
 بما يصلحها في جميع احوالها (وكفها زكريا)
 شدد الفاعلة والكسائي وقاصروا قصرها
 زكريا غير عاصم في رواية ابن عباس على ان
 الفاعل هو الله تعالى وزكريا مفعول اي جملة
 كافلها وضامنا لاصطلاحها وخفف الباقون
 وندوا زكريا مرفوعا (كلا دخل عليه زكريا
 المحراب) اي الغرفة التي بنيت لها او المسجد
 او اشرف مواضع مقدمتها مسمى به لانه محل
 محاربة الشيطان كائنها وضعت في اشرف
 موضع من بيت المقدس (وجد عندها رزقا)
 جواب كلا وناصبه روى انه كان لا يدخل
 عليها غيره واذا خرج اخلق عليها سبعة
 ابواب وكان يحددها فاكهة الشتاء
 في الصيف وبالعكس (قال يا مريم اني لك
 هذا) من اين لك هذا الرزق الاتي في غير
 اوانه والابواب مغلقة عليك وهو دليل
 جواز الكرامة للاولياء وجعل ذلك معجزة
 زكريا يدفعه اشتباه الامر عليه (قالت
 هو من عند الله) فلا تستبعد قول تكلمت
 صغيرة كعيسى عليه السلام ولم ترضع
 ثديا قط وكان رزقها ينزل عليها من الجنة
 (ان الله يرزق من يشاء بغير حساب) بغير
 تقدير لكثرة او بغير استحقاق تفضلا به وهو
 محتمل ان يكون من كلامها وان يكون من كلام
 الله تعالى

مصدر قرب يقرب ثم جعل اسما لذات وهذه الامة يتقربون الى الله تعالى بان يذبحوا ذبحة لله تعالى ويقربوها
 بين انقرآه وقربان تلك الامة شي يضعونه في بيت لتزول نار سموية وتأكله كقائل تعالى حتى تأيينا قربان
 تأكله النار وصاحب القربان من يتولى امر القرابين من المنقرئين في البيت الذي تنزل فيه النار من السماء
 قوله فلظنا اي ارتفع يقال فلما نشى فوق الماء يظفوه وطفوا اذا غلوا وارتسبوا ولم ينزل في فعر الماء
 فقال زكريا فاقوا بها فقالوا الاحق تقرب عليهم فانظفوا وكانوا سبعة وعشرين الى نهر فاقوا فيه افلامهم التي كانوا
 يكتبون بها الوحي على ان كل من ارتفع فله والاربع ثم انعموا افلامهم ثلاث مرات في كل مرة يرتفع فلم يزكروا في
 الماء وترسب افلامهم فاخذها زكريا قوله ويجوز ان يكون مصدرا عطف من حيث المعنى على قوله
 بوجه حسن فائتد على هذا ايضا لانه والمعنى فتقبلها بامر ذي قبول حسن وهو اقامتها مقام الذكر او تسلمها
 عقيب ولادتها فالوجهان متحدان في حاصل المعنى قوله وان يكون تقبل بمعنى استقبل اي قسمة لقوله
 فرضي بها في النذر مكان الذكر وتعمل بمعنى استعمل كثير في كلامهم يقال تعمله بمعنى استعمله وتفصده بمعنى
 استنصه والحاصل ان القبول محتمل ان يكون بمعنى ما يقبل به الشيء وان يكون مصدرا فكذا تقبل محتمل
 ان يكون بمعنى رضى بها في النذر وان يكون بمعنى استقبل ونلقى اي فاخذها في اول امرها حين ولدت
 يقال استقبل الامر اذا اخذه في اوله وعنوانه وعنوان الشيء والقوانه اوله وعين العنوان بدل من الهزة
 قوله يجوز عن تربيتها اي استعارة تمثيلية فانه تعالى شبه حاله في حسن تربيتها ونفعها بما يصلح في جميع الاوقات
 بحال الزراعة زرعه فانه لا يزال يتعهد زرعها ويسقيه ويحبه من الآفات ويقطع عند ما عسى يفت فيه بما يضر صلاحه
 وكاله فاطلق اسم المشبه به على المشبه اشتق منه قوله وقصروا زكريا غير عاصم في رواية ابن عباس
 فان ابن عباس روى عن عاصم مذكر زكريا منصوبا على انه مفعول ثان لكفل فانه تعدى بالضعيف الى اثنين اي
 ضمها الله زكريا وضمها اليه بالفرعة قال الامام يحيى السندي وقرأ جزء الكسائي وحقق عن عاصم زكريا بصورة
 والآخرين يمتون يقال كفل يكفل كقائه وكفلا فهو كافل وهو الذي ينفق على انسان ويهتم باصلاح مصالحه
 وفي الحديث انا وكافل اليتيم في الجنة كهاتين وقال تعالى اكلتها كفلها قوله اي الغرفة التي بنيت لها
 قبل لما ضم زكريا مريم الى نفسه بنى لها بيتا واسترضع لها وقيل ضمها الى حالتها امر يحيى حتى اذا شئت وبلغت مبلغ
 النساء بنى لها محرابا في المسجد وجعل بابا في وسطه ليرقى اليه الاباليم مثل باب الكعبة ولا يصعد اليها غيره وكان
 ياتيها بطعامها وشرابها ويدهنها كل يوم قال الاصمعي المحراب الغرفة استدلالا بقوله تعالى اذ تصوروا المحراب
 والتصور لا يكون الا من علو يقال تصور الحائط اذا استعلاه وقال الزجاج المحراب اشرف الجبال ومقدمتها
 وقيل كانت المساجد عندهم تسمى المحاريب والمحراب مفعول من الحرب لانه محراب فيه الشيطان وهو في اللغة
 اسم للوضع العالي الشريف وقال الحسن حين ولدت مريم لم تلتمن ثوبا قط وكان ياتيها رزقها من الجنة فقال لها
 زكريا اني لك هذا قالت هو من عند الله فكلمت وهي صغيرة كاتكلم عيسى عليه الصلاة والسلام حال صغره
 قوله من اين لك هذا الرزق قوله هذا الرزق مبتدأ ومن اين لك خبر مقدم عليه وجلة قال يا مريم استنصاف
 وقيل معناه من اي جهة لك هذا لان أي سؤال عن الجهة واين السؤال عن المكان قوله وهو دليل جواز
 الكرامة للاولياء لان حصول الرزق عندها على الوجه المذكور لا شك انه امر خارق للعادة ظهر على يد من لا
 يدعي النبوة وليس معجزة لبعض الانبياء لان النبي الموجود في ذلك الزمان هو زكريا عليه الصلاة والسلام ولو كان
 ذلك معجزة له لكان عالما بحاله ولم يشتره امره عليه ولم يقل لمريم اني لك هذا واذا قوله تعالى بدم هذه الآية هنالك
 دعا زكريا ربه قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة مشمرا بانه لما سأله عن امر تلك الاشياء وذكرته له ان ذلك
 من عند الله هنالك طمع في انخراق العادة بحصول المولد من المرأة الشبيبة العقيمة العاقرة بناء على انه قد كان
 آيسا من المولد بسبب شيخوخة وشيخوخة زوجته فلم يعتقد ان مراه في حق مريم من الخوارق وان ذلك العلم
 لم يحصل له الا باخبار مريم لما كانت رؤية تلك الخوارق في حق مريم سببا لطعمه في انخراق العادة بولادة العاقر
 والشيخ الكبير واذا كان كذلك ثبت ان تلك الخوارق ما كانت معجزة زكريا عليه الصلاة والسلام ولا نبى غيره
 لانعدامه فعين انها كرامة لمريم عليها السلام مع كونها ارها صانع عيسى عليه الصلاة والسلام فثبت المطلوب
 واما انعزلة فقد اجسوا على امتناع الكرامات بانها دلالات صدق الانبياء ودليل النبوة لا يوجد مع غير النبي

كان العقل الحكيم لما كان دليلا على العلم لا جرم لا يوجد في حق غير العالم **قوله** وبضعة لحم **بضم** البضعة بفتح
 الباء المقطعة من اللحم والباء في قوله فرجع بها المصاحبة اي فرجع النبي صلى الله عليه وسلم مصاحباتك الهدية
 الى فاطمة رضي الله عنها وقال هم اي تعالى ويستوي فيه الواحد والجمع والتأنيث والتذكير في لغة اهل الجواز قال
 تعالى والقائلين لاخوانهم هم النبا واهل بيدهم فونها فيقولون هم هذا هو اهلها من الاصل **قوله** فصح **قوله**
 في ذلك المكان **بضم** يعني ان هناك مكان واللام للمعدو والكاف حرف خطاب وهو وزان ذلك والمعنى ان ذكر يا عليه
 السلام لما رأى خوارق العادة عند مريم طمع في خرق العادة في حقه بان يرزقه الله الولد من الشحنة العاقرة فدعا
 في ذلك المكان الذي رأى فيه ما رأى من امر مريم بان قال رب هب لي من امر مريم حاملا
 فدعا المذكور به وجهان الاول انه استدعى بما رأى من امرها على كرامتها على الله تعالى ومزاتها عنده فرغب في ان
 يكون له من ايشاع ولد مثل ولد اختها حنة في النجابة والكرامة على الله تعالى واذا كانت عجوزا ما فرقت كانت
 اختها كذلك والثاني انه تبه لما رأى من امرها على جواز ولادة العاقرة لان ظهور الفواكه في غيرها وانها بمنزلة ولادة
 العاقرة من الشيخ فأي واحد من الامرين خطر بباله حمله ذلك على ان يدعو بذلك ولم يرض ان يصف بالاحتمال
 الثاني استبعادا لكون مشاهدته وقوع الخوارق كرامة لولي سبب التنبه النبي جواز وقوعها بعجزة لئلا **قوله**
 اذ يستعار هنا ونحو حيث لا زمان **قوله** جواز حمله على الزمان وهو معنى مجازي لهالك مع جواز حمله على معناه
 الخلق الذي هو المكان كثيرا للفائدة لان دعاءه في زمان رؤية ما رأى من امر مريم عليها السلام يستلزم دعاءه
 في مكان تلك الرؤية بخلاف الدعاء في ذلك المكان فانه لا يستلزم الدعاء في ذلك الزمان **قوله** اي من جنسهم **بضم**
 اي وصل اليه النداء من جنس الملائكة دون غيرهم من الاجناس فان حكم الواحد من الجنس قد ينسب الى الجنس
 نفسه نحو فلان يركب الخيل وانما يركب واحدا من افراده والخيل والابل ونحوهما من اسماء الجموع ويقال بنوا
 فلان قتلوا زيدا والقائل واحد منهم ومثله في القرمان الذين قال لهم الناس وهم تعبير عن مسعود ان الناس يعني
 اباسنيان والعطف بالفاء في قوله فساده الملائكة يؤذن بان التبشير وقع عقيب الدعاء ولغز الملائكة لما كان جمعا
 مكسرا اجاز في الفصل المستداليه التذكير باعتبار الجمع والتأنيث باعتبار الجماعة **قوله** تعالى وهو قائم **بضم** الجنة
 حاله من مفعول نأدى وذكر لقوله يصلي اربعة او جدا حدها ان يكون صفة لقائم ونائبه ان يكون خبرا بعد خبر على رأى
 من يرى تعدد الخبر مطلقا نحو زيد شاعر فقيه واثالثها انه حال ثانية من مفعول نأدى على رأى من يجوز تعدد
 الحال ورابعها كونه حالا من المستقر في قائم على الداخل **قوله** وقرأ آخرة والكسائي يشرك **بضم** بفتح الباء
 وسكون الباء وضم الشين وفي الصحاح بشرت الرجل ابشر بالضم بشرا ويشورا من البشرى وكذلك الاشارة والتبشير
 ثلاث لغات والامم البشارة والبيشارة بالكسر والضم **قوله** تعالى مصدقا **بضم** حال متدر من يحيى قال الجمهور
 المراد بالكلمة هو عيسى عليه الصلاة والسلام وكان يحيى اول من صدق بعيسى وآمن به وقرى بآية كلمة الله وروحه
 وقال السدي ثبيت ام يحيى ام عيسى وهذه حامله بعيسى ونكح يحيى فقالت يا مريم شعرت الى حبلي فقالت مريم
 وانا ايضا حبلي قالت امرأة زكريا فاني وجدت ما في بطني يسجد لما في بطنك فذلك قوله مصدقا بكلمة من الله قال
 ابن عباس رضي الله عنهما ان يحيى كان اكبر منا من عيسى بستة اشهر وكان يحيى اول من آمن وصدق بانه كلمة الله
 وروحه ثم قتل يحيى قبل ان يرفع عيسى عليهما الصلاة والسلام واعلم ان كلمة الله تعالى هو كلامه وكلامه على قول
 اهل السنة صفة قديمة قائمة بذاته وعلى قول المعتزلة صفة مخلقة الله تعالى في جسم مخصوص دالة بالوضع على
 معاني مخصوصة ومن المعلوم بالضرورة ان ذات عيسى كما انها ليست من قبيل الاصوات والحروف فليست ايضا صفة
 قائمة بذات الله تعالى فوجب تأويل قوله تعالى انما المسيح عيسى بن مريم رسول الله وكلمته قاله في هذه
 الآية مصدقا بكلمة من الله فيقول في تأويله انه عليه الصلاة والسلام لما تكون بكلمة كن من غير توسط شيء من
 الاسباب المعهودة سمي كلمة لانه بها تكرون وسمى روحا ايضا لانه تعالى احب به من الضلالة كما يحيى الانسان بالروح
 وقد سمي الله تعالى القرءان روحا لذلك فقال وكذلك اوحينا اليك الروح من امرنا **قوله** او بكتاب الله **بضم** اي
 ويحتمل ان يراد بالكلمة كتاب الله تعالى وآياته كالتوراة والانجيل وغيرهما من كتب الله تعالى المنزلة فغير عن الجمع
 ببعضه كما تقول العرب انشدني كلمة فلان اي قصيدته التي قالها وان خالفت قال عليه الصلاة والسلام اصدق كلمة قالها
 لبيد * الاكل شيء ما خلا الله باطل * وذكر الحسن رضي الله عنه الخويرة الشاعر فقال لعن الله كلمته يعني

روى ان فاطمة رضي الله تعالى عنها اهدت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم رغبين
 وبضعة لحم فرجع بها اليها وقال هم يا بنية
 فكشفت عن الطبق فاذا هو مخلوق خيرا ولها
 فقال لها اني لك هذا قالت هو من عند الله
 ان الله يرزق من يشاء بغير حساب فقال الحمد لله
 الذي جعلت شيخة سيدة نساء بني اسرائيل
 ثم جمع عليا والحسن والحسين وجمع اهل
 بيته وبق الضعفاء كما هو فاق وسعت على
 جيرانها (هنالك دعاء زكريا به) في ذلك
 الزمان او الوقت اذ يستعار هنا ونحو حيث
 الزمان لما رأى كرامة مريم ومزاتها من الله
 تعالى (قال رب هب لي من امر مريم) في ذلك
 كما هو منها لحنه الجوز العسائر وقيل لما رأى
 المكاهة في غيرها وانها انبه على جواز
 ولادة العاقرة من الشيخ فسأل وقال هب لي
 من ذلك ذرية لانه لم يكن على السجود
 المعتادة وبالاسباب المعهودة (انك سمع
 الدعاء بحيد (فساده الملائكة) اي من
 جنسهم كقولهم زيد يركب الخيل فان
 النأدى كان جبرائيل وحده وقرأ آخرة
 وانكسائي فساده بالامانة والتذكير
 (وهو قائم يصلي في الخراب) اي قائما
 في الصلاة ويصلي صفة قائم او خبر او حال
 آخر او حال من الظهير في قوله ان الله يشرك
 يحيى) اي بان الله وقرأ نافع وابن عامر
 بالكسر على ارادة القول بولان النداء وقع
 منه وقرأ آخرة والكسائي يشرك ويحيى
 اسم يحيى وان جعل عريسا فمع صرفه
 التعريف ووزن العسل (مصداقا بكلمة
 من الله) اي بعيسى سمي بذلك لانه وجد
 بامر الله دون اب فشا به ازيد عبت التي
 هي عالم الامر او بكتاب الله سمي كلمة كما قبل
 كلمة الخويرة تصديقه (وبعد) يسود
 قومه وبسوقه وكان قائما ناس كاهن في انه
 ما هم بعصبة (وحمورا) بانها في حبس
 النفس عن الشهوات والملاهي روى انه
 مر في صباه بصبيان فدعوه اني انعب
 فقال ما لعب خفت (وليد من الصالحين)
 ناشأ منهم او كانوا من عدده من نيات كبيرة
 ولا صغيرة

(قال رب أي يكون لي غلام) استبعادا من حيث العادة أو استعظاما أو تعجبا أو استنهاها عن كيفية حدوثه (وقد بلغني الكبير) أدركني كبر السن وارتق و كان له تسع وتسعون سنة ولا مرأته ثمان وتسعون (وامرأتي عاقرة) لا تلد من العقر وهو القطع لانها ذات حفر من الاولاد (قال كذلك الله يفعل ما يشاء) أي يفعل ما يشاء من العجائب مثل ذلك الفعل وهو انشاء الولد من شيخ فان و يجوز عاقر او كما أنت عليه وزوجك من الكبير والعقر يفعل ما يشاء من خلق الولد او كذلك الله مبتدأ وخبر أي الله على مثل هذه الصفة ويفعل ما يشاء بيان له او كذلك خبر مبتدأ محذوف أي الامر كذلك والله يفعل ما يشاء بيان له (قال رب اجعل لي آية) علامة اعرف بها الحبل لا استقبله بالبشاشة والشكر وترج مشقة الانتظار (قال آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام) ان لا تقدر على تكليم الناس ثلاثا وانما يحبس لسانه عن مكالمهم خاصة تحلص المدة لذكر الله تعالى وشكره قضاء لحق النعمة وكأنه قال آيتك ان يحبس لسانك الا عن الشكر واحسن الجواب ما اشتق عن السؤال (الامر ما) اشارة بصيغة اوراس واصلة التعمير وسند امره للبحر والاشياء منقطع وقيل متصل والمراد بالكلام ما دل على الضمير وقرئ رمزا كخدم جمع رموز رمزا كرحل جمع رموز على انه حال منه ومن الناس بمعنى مترامزين كقوله عني ما تلقى فردين ترجف روافف أليتيك واستطارا (واذا كررت كثيرا) في ايام الخيبة وهو مؤكد لما قبله مبين للغرض منه وتقييد الامر بالكثره يدل على انه لا يفيد التكرار (وسج بالعتى) من الزوال الى الغروب وقيل من العصر او الغروب الى ذهاب صدر الليل (والابكار) من طفوع الفجر الى الضحى وقرئ يفتح الهزة جمع بكر كصبر واصحار

تصديده وقوله من الله في محل جر على انه صفة لكلمة فيتعلق بمحذوف أي كلمة كاشفة من الله وسيدا وحصورا ونيا احوال ايضا كصداق ومن اتصالحين صفة لقوله نيا أي نيا كاشفا من اولاد الصالحين او كاشفا من عدادهم فان مراتب الصلاح لكونها متفاوتة جازان بمدح به الانبياء وان كانت النبوة اتمرف احوال نوع الانسان حتى ان سليمان عليه السلام مع كونه من جملة الانبياء قال وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين طلبا لأعلى مراتبه وانظاه ان يكون في قوله أي يكون لي غلام نائمة وان الجار والظرف كلاهما متعلقان بكون والمعنى من اين يحدث او كيف يحدث لي غلام فان ذكر يا عليه الصلاة والسلام لما ناداه الملائكة وبشروه بصبي نجب من محبي الولد من الشيعين الكبيرين فراجع في استكشاف وجهه وكيفية ظهوره الله تعالى فقال ذلك وقيل انه خطاب مع الملائكة والرب اشارة الى المرئي ويجوز وصف المخلوق به فانه يقال فلان ربيتي ويحسن اليه فان قيل لما يقن ذكر يا بقدره الله تعالى على كل ممكن فدعا به ان يهب له ذرية طيبة فاجاب الله تعالى دعاه وبشره بصبي فأنجب منه ولم استبعده والشك في قدرة الله تعالى لا يقوم بشأنه اذ لا يخفى على مثله انه لا يلزم ان يكون كل انسان مخلوقا من نطفة سابقة عليه وان تكون تلك النطفة مخلوقة من انسان سابق عليها والازم التسلسل وقدم الحوادث المتولدة بالذوق فلا بد من الانتهاء الى مخلوق خلقه الله تعالى لامن نطفة او من نطفة خلقها الله تعالى لامن انسان اشارة المصنف الى جوابه بقوله استبعادا من حيث العادة الخ يعني ان ذكر يا عليه الصلاة والسلام لم يقل هذا الكلام بناء على شكه في قدرة الله تعالى وانكاره لما قال الملائكة وانما قاله استبعادا لتعبيده عن غير الوجود المعتادة والاسباب المهودة او استعظاما لقدرة الله تعالى لان الحادثة الواقعة على خلاف العادة ادل على عظم قدرة المحدث او تعجبا من وقوعه من حيث خفاء سببه وهذه الوجوه الثلاثة مبينة على ان يكون قوله أي يكون لي ولد بمعنى من اين يكون أبان يعطيه الله تعالى حال شيخوخته وشيخوخة زوجته ام بان يجعلها شابين ام بان يرزق الله تعالى ذلك الولد من امرأة اخرى واستفهاما عن كيفية حدوثه مبني على ان يكون أي بمعنى كيف لا يدل على كونه شاكفا في قدرة الله تعالى والكبر مصدر كبر الرجل يكبر كبرا أي ايس وباه علم وقوله وامرأتي عاقرة جملة حالية آمنة الياء في قوله لي فيمتد الخصال على قول من يراه واما من الياء في بلغني والعاقر من لا يولد له رجلا كان او امرأة واكثر استعماله في المرأة التي لا تنجب و اشارة المصنف بقوله لانها ذات حفر الى ان بناء عاقر للنسبة مثل نامرولابن اوهو بمعنى مفعول أي معتورة قوله تعالى قال كذلك الله هذا القائل هو الرب المذكور في قوله تعالى رب أي يكون لي غلام وقد مر انه يحتمل ان يكون المراد به هو الله تعالى وان يراد جبريل عليه السلام لان الرب اذا استعمل مضافا يجوز اطلاقه على غيره تعالى و اشارة المصنف اولا الى ان التكاف في كذبت في محل النصب على انها صفة مصدر محذوف والتقدير ما ذكره بقوله يفعل ما يشاء من العجائب فعلا مثل ذلك الفعل وانما الى انها في محل النصب ايضا على انها حال من الابوين المذكورين عليها بقوله يفعل ما يشاء والتقدير يفعل ما يشاء من خلق الولد من ابوين كاشفين مثل ما أنت عليه وزوجك قوله تعالى بيان له أي بيان للايهام في اسم الاشارة قوله علامه اعرف بها الحبل أي حصول العلوق وذلك لان العلوق لا يظهر في قول الامر وذكر نعمة ثلاث فوالا المسرة والبشاشة بوصول العظمة للبشر بها وازدياد العبادة لشكر الله تعالى على انعمه وزوال مشقة الانتظار الى ظهور امارات العلوق وعلاماته قوله واحسن الجواب أي اوفقه واكثره حسنا ما يقتضيه السؤال وينفرع هو من السؤال طلب السائل معرفة وقت العلوق ليزيد في العبادة شكرا فاجيب بما يبينه على العبادة والشكر وهو احتباس لسانه الا عن الشكر ويدل عليه قوله تعالى واذا كررت كثيرا وسج بالعتى والابكار قوله والاستثناء منقطع لان الرمز ايس من جنس الكلام اذ الرمز هو الاشارة بالعين او الحجاب او نحوهما ثم انه لما تولى ما هو المقصود من الكلام من الدلالة على ما في الضمير سمى كلاما وفسر الكلام بما يسمه وما يتركب من الحروف المجموعة قال الشاعر

إذا كتبت بالعيون الفواتر * رددت عليها باليدوع البوادر *

فعل هذا يكون الاستثناء متصلا قوله وهو قرئ رمزا بضمين جمع رموز كخدامم وخادم وقرئ ر من الضميين جمع رموز كرسول ورسول وعلى القرآنين يكونان حالا من ضمير ذكر يا المستكن في تكلم ومن مفعولهما كقردين في البيت المذكور فانه حال من انوى في تلقى ومن ضمير التكلم وترجف أي تضرب بشدة وهو مجزوم لانه جواب

الشرط وازوانت جمع رائدة وهي طرف الالة الذي يلي الارض من الانسان اذا كان قائما والرواق بمعنى
الرائقين وجمع لا من اللبس اذا لا يكون للانسان اكثر من رائقين وتستطرا اصله تستطرا ان سقط النون لتجزم
وقيل اصله تستطرا ان قلبت النون الفا للوقت ومعناه تصرف وترتفع من شدة الخوف والياء في العشي بمعنى
في والعشي جمع عشية وهي آخر النهار والعامه قرأوا والابكار بكسر الهمزة وهو مصدر ابكر بكر ابكارا اي خرج
بكرة او صار في وقت البكرة ثم يسمى ما بين طلوع الفجر الى الضحى ابكارا كما يسمى اصباحا وقرى شاذا والابكار بفتح
الهمزة وهو جمع بكر بفتح الفاء والعين كسحر واصهار **قوله تعالى** واذ قالت الملائكة **﴿﴾** ان شئت جعلته معطوفا
على الظرف قبله وهو قوله **﴿﴾** اذ قالت امرأة عمران وان شئت جعلته منصوبا بمقتضى **﴿﴾** قوله **﴿﴾** كلواها شفاها **﴿﴾** قال
اهل التفسير المراد بالملائكة هنا جبريل عليه الصلاة والسلام وذلك لا يعلم الا بالخبر فان صح الخبر فهو كذلك والافلا
ولم يقل من قال ذلك من الملائكة من هو مقال الامام والقول بان القائل هو جبريل وان كان عدوا لاعتنا الظاهر الا انه
يجب التصريح اليه لان سورة مريم دلت على ان المتكلم مع مريم عليها السلام هو جبريل وهو قوله تعالى فارسلنا اليها
روحنا فتتل لها بشرا سويا اي سوى الخلق لتتأسس بكلامه ثم قال واعلم ان مريم ما كانت من الانبياء لقوله
تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم واذ كان كذلك كان ارسل جبريل اليها اما ان يكون لكرامة ليهو هو
مذهب من يجوز كرامات اولياء الله تعالى او ارهاصا لعيسى عليه الصلاة والسلام وذلك جائز عند الكمي من
المعتزلة او معجزة لذكر باعده الصلاة والسلام وهو قول جمهور المعتزلة ومن الناس من قال ان ذلك كان على سبيل
التعسف في الروع والالهام والاتقاء في القلب كما في حق ام موسى عليه الصلاة والسلام في قوله واوحينا الى ام موسى
والارهاص من الرهص بالكسر وهو الصنف الاسفل من الجدار وهو في الاصطلاح تقدم ما يشبه المعجزة على دعوى
النبوته كالظلال الغمام لرسول الله صلى الله عليه وسلم وتكلم الحجر والمدرو وغير ذلك **قوله** واغناؤها برزق الجنة
عن الكسب **﴿﴾** فكان يأتيها رزقها من عند الله تعالى على ما قال تعالى كما دخل عليهم ازكريا المحراب وجد عندها رزقا
قال يا مريم انى لك هذا قالت هو من عند الله قال الحسن ان امها لما وضعتها ما غنمها لرفقة عين بل القتها الى زكريا
فكان رزقها يأتيها من الجنة **﴿﴾** قوله **﴿﴾** وتطهرها **﴿﴾** اي بان طهرها الله تعالى عن الكفر والمعصية ومن الافعال
الذميمة والصفات القبيحة وعن سبب الرجال وعن الحبس والنفاس قالوا او كانت مريم لا تحبض وعن شبهة اليهود
وكذبهم **﴿﴾** قوله **﴿﴾** والثاني **﴿﴾** وهو انه طفاؤها على نساء العالمين فان جميع ما ذكر لم ينفع لغيرها من الاناث وروى
موسى بن عتبة عن كريب عن ابن عباس رضى الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سيدة نساء العالمين مريم
ثم خاطمة ثم خديجة ثم آسية وهو حديث حسن ووافق الآية في الدلالة على ان مريم افضل من جميع نساء العالمين وعن
انس قال حسبك من نساء العالمين مريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد وفاطمة بنت محمد صلى الله عليه وسلم
وآسية امرأة فرعون وهو يدل على ان هؤلاء الاربع افضل النساء **﴿﴾** قوله **﴿﴾** في الجماعة **﴿﴾** مستفاد من قوله مع
الرا كعين وقوله بذكر اركانها فان كل واحد من القنوت وهو طول القيام والسجود والركوع من اركان الصلاة
ولسبة الشئ بسببه اشرف اجزائه بحجاز مشهور فتكون الاجزاء الثلاثة وهي القيام والسجود والركوع مجازا
عن الصلاة ويكون مع الرا كعين مجازا عن المصلين وعبر عنها باركانها الثلاثة وفي جعل الركن مجازا عن الكل مبالغة
في المحافظة على اركانها **﴿﴾** قوله **﴿﴾** اوليعتقن اركعي بالرا كعين **﴿﴾** بمعنى ان كون فواصل الآية هي النون يستدعي
ان يكون مع الرا كعين آخر الآية فلو اخر قوله واجمدي عن قوله وار كعي ثم ان يفصل وار كعي عن قوله مع الرا كعين
وفي الكشف ويحتمل ان يكون في زمانها من يقوم ويسجد في صلاته ولا يركع وفيه من يركع قامت بان تركع مع
الرا كعين ولا تكون مع من لا يركع وهو قول المصنف للايدان بان من لبس في صلاتهم ركوع ليسوا مصلين **﴿﴾** قوله
ما ذكرنا من القصص **﴿﴾** اي من حديث حنة وزكريا ويحيى ومريم وعيسى وانما هو من اخبار الغيب فلا يمكنك
ان تعلمه الا بالوحى قوله ذلك مبتدا ومن انباء الغيب خبره وجملة توحيد اليك مسانفة او صفة للغيب المرفق بلام
العهد الذهنى على طريق قوله **﴿﴾** ولقد امرت على اللثيم بسبني **﴿﴾** وهو الظاهر لقوله التي لم تعرفها الا بالوحى **﴿﴾** قوله
والمراد تقرير كونه وحيا **﴿﴾** جواب عما يقال لاشك ان المقصود من الآية بيان ان اخباره عليه الصلاة والسلام
نبأ الغيب على الوجه المطابق للواقع من دلائل صدقه عليه الصلاة والسلام في دعوى النبوة بناء على ان الاخبار
بالشئ على الوجه المطابق للواقع يوقف على العلم به وطريق العلم بمحصص في المشاهدة والاستماع من اهل العلم

(واذ قالت الملائكة يا مريم ان الله اصطفاك
وطهرك واصطفاك على نساء العالمين)
كلوها شفاها كرامة لها ومن انكر الكرامة
زعم ان ذلك كان معجزة زكريا او ارهاصا
ثبوت عيسى عليه السلام فان الاجماع على
انه تعالى لم يستنبى امرأة لقوله تعالى
وما ارسلنا قبلك الا رجالا وقيل الله هوها
والاصطفاء الاول قبلها من امها ولم تقبل
قبلها اتى وتفرضا للعبادة واغناؤها برزق
الجنة عن الكسب وتطهرها تطهيرها
بما يستغدر من النساء والثاني هدايتها
وارسل الملائكة اليها وتخصيصها بالكرامة
السنية كالولد من غير اب وبهرتها مما قدفته
اليهود باطلاق الطفل وجعلها وابنها آية
لعالمين (يا مريم اقنتي لربك واسجدى
واركعي مع الرا كعين) امرت بالصلاة في
الجماعة بذكر اركانها مبالغة في المحافظة عليها
وقدم السجود على الركوع امال كونه كذلك
في شريعتهم او لتفقيه على ان الواو لا توجب
الترتيب اوليعتقن اركعي بالرا كعين للايدان
بان من لبس في صلاتهم ركوع ليسوا مصلين
وقيل المراد بالقنوت ادامة المطاعة كقوله
تعالى امن هو قامت آناه الليل ساجدا وقائما
وبالسجود الصلاة كقوله تعالى وأدبار
السجود وبالركوع الخشوع والاختبات
(ذلك من انباء الغيب نوحيه اليك) اي
ما ذكرنا من القصص من الغيوب التي لم تعرفها
الا بالوحى (وما كنت لديهم اذ يلقون اقلامهم)
اقداحهم للاقتراع وقيل افترعوا باقلامهم
التي كانوا يكتبون بها التوراة تبركا والمراد
تقرير كونه وحيا على سبيل التكميم بمكره
فان طريق معرفة الواقع المشاهدة والاستماع
وعدم السماع معلوم لاشبهه فيه عندهم
فبقى ان يكون الاتهام باحتمال العيان
ولا يظن به عاقل

وقراءة أسفارهم والوحى وان ما عدا الوحي من طرق العلم منتف فعين انه عليه الصلاة والسلام انما اخبر تلك
الانبياء بالوحى وانه نبي حقا ثم انه تعالى لم ينف من طرق العلم الا المشاهدة ولا حاجة الى نفيها لكون انتفاء معلوما
قديما لان مشاهدة ما سبق على المشاهد سابقا زمانيا واستحالتها معلومة لكل احد بخلاف الاستماع من الاساندة
واصحاب التواريخ فانه وان كان متفيا في نفس الامر ايضا كالمشاهدة الا انه متوهم ليس استحاله كاستحالة
المشاهدة فالمتصفح بنى مالا حاجة الى نفيه وترك التعرض لنفي ما ينبغي التعرض لنفيه خلاف مقتضى الظاهر
فما الوجه في ذلك وتقرير الجواب ان ذلك لما وقع لتكته وهى التهمك باليهود المتكرين لنبوته عليه الصلاة والسلام
وان يوحى اليه وطريق التهمك منحصر في الثلاثة المذكورة لاحتماله وانهم يتكرون الوحي ويعترفون ايضا
بانه عليه الصلاة والسلام ليس من اهل السماع والقرآنة لقطع بانه عليه الصلاة والسلام لم يخاطب الكتاب ولم
يصاحب احدا من اهل الكتاب فلم يبق من طرق علمه الا المشاهدة ما اخبر به من المواقف فاذا نفيتم مع كون
انتفاء معلوما قطعا وبقينا عند كل احد كان المقصود من نفيها التهمك بتكريم الوحي كأنه قبل ايها المتكرون لان
الوحى اليه والتمهون في دعوى نبوته ليس لكم في سبب الاتهام سوى احتمال المشاهدة والعيان وانه غاية السهولة
وتهاية الخذلان ومن اضل ممن عدل عن الاحتمال الثابت بالهزات الساطعة والبراهين القاطعة الى احتمال
لا يذهب اليه وهم احدواى حاله اذ هي الى التحق والاشهر آه والسخريه من حاله هو لا **قوله** متعلق بمحذوف **قوله**
منصوب المحل به فان ايهم لا يصح ان يكون ابتداء استفهام لفساد المعنى ولا يجوز تعليقه بيلقون لان التعليق
بالاستفهام من خصائص افعال القلوب ويلقون ليس منها ولا مما يحكى بعده الجمل فلا بد من ان يقدر صل له تعلق
يلقون ثلاثية قطع النظم فان قولهم ايهم يكفل مرتبط من جهة المعنى يلقون فلما لم يصح تعليقه بالاستفهام وجب
ان يتعلق بفعل مقدر ليقى الارتباط المعنوي ووجب ان يكون الفعل المقدر مما يصح تعليقه بالاستفهام ويتعلق
يلقون بان يكون في موضع المفعول له وذلك قوله اى يلقونها ليعلموا وان لم يكن مما يصح تعليقه بالاستفهام
فلا بد ان يكون مما يحكى بعده الجمل ويكون في موضع الحال من فاعل يلقون اى يلقون قائلين ايهم يكفل مريم
والظاهر في عبارة المصنف او يقولوا ان تكون بكون الاعراب اذ لا وجه لتكون يقولوا علة لاقاء الافلام ولم يقدر
ينثرون كما قدره الزمخشري لان التعليق من خواص افعال القلوب كما هو المشهور وهو ليس منها وانما الزمخشري
قد اعتمد على ما ذكره الشيخ ابن الحاجب من ان النظر فعل ادراكى يصح تعليقه بالاستفهام خاصة **قوله** بدل
من اذ قالت الاول **قوله** فيه بعد اكثر الفاصل بين البديل والمبدل منه **قوله** او من اذ يختصمون **قوله** والظاهر ان
المراد بالبديل هو بدل الكل من الكل وذلك يستلزم اتحاد زمان لا اختصاص زمان قول الملائكة وليس كذلك
لان الاختصاص وقع في زمن صفر مريم جدا وقول الملائكة وقع بعد ذلك زمان مديد فكيف يصح الابدال
من اذ يختصمون بدل الكل فالمصنف اشار الى جوازه باعتبار كون زمان الاختصاص والبشارة زمانا متدا ممتعا
يقع الاختصاص في بعض اجزائه والبشارة في بعض آخر فيكون قوله اذ يختصمون اشارة الى جميع ذلك الزمان
وكذا قوله واذ قالت الملائكة يكون اشارة الى جميع ذلك الزمان فيكون الثاني عين الاول بهذا الاعتبار فيجوز ان
يكون بدلا منه بدل الكل وقد شاع بينهم ان يعبر عن الزمان الواقع ظرفا لفعل زمان ممتدح فيه افعال كثيرة نحو
لقيه سنة كذا وفارقته في تلك السنة والحال ان الملافة وقعت في اول السنة والفارقة في آخرها ومنه في قوله
تعالى بكلمة منه في محل الجر على انه صفة لكلمة ومن لا بداء الغاية لان سبب ظهور عيسى عليه الصلاة والسلام
وحدوثه هو الكلمة الصادرة منه تعالى اطلق عليه لفظة الكلمة بطريق اطلاق اسم السبب على السبب وحدث
كل مخلوق وان كان بسبب هذه الكلمة الا ان السبب المتعارف في الهمدوت لما كان مقودا في حق عيسى عليه الصلاة
والسلام كان اسناد حدوثه الى الكلمة اسم واكمل ليعلم عيسى عليه الصلاة والسلام بهذا الاعتبار كأنه نفس
الكلمة كما يقال لمن غلب عليه الجود والكرم انه نفس الجود وبمحض الكرم على سبيل المبالغة فكذا هنا **قوله**
من الالقب المشرقة **قوله** بكسر الراء المشددة **قوله** واشتقاقها **قوله** اى والقول باشتقاق المسح من المسح
واشتقاق عيسى من العيس **قوله** تكلف اذ لا معنى لاشتقاق الاسماء الانجليزية من الالفاظ العربية **قوله** او على طهره
من الذنوب **قوله** قيل كان مسح بدهن طاهر مبارك يصح به الانبياء ولا يصح به غيرهم قالوا وهذا الدهن من
مسح به وقت الولادة فانه يكون نيا وقيل انه خرج من بطن امه مسحوا بالدهن **قوله** او مسح الارض **قوله** اى

(ايهم يكفل مريم) متعلق بمحذوف دل
عليه يلقون اقلامهم اى يلقونها ليعلموا او يقولوا
ايهم يكفل مريم (وما كنت لديهم
اذ يختصمون) تنافسا في كفتاتها
(اذ قالت الملائكة) بدل من اذ قالت الاولى
وما بينهما اعتراض او من اذ يختصمون على
ان وفوع الاختصاص والبشارة في زمان
متسع كقوله سنة كذا (يا مريم ان الله
يشرك بكلمة متدا منه المسح عيسى بن مريم)
المسح لقيه وهو من الالقب المشرقة
كالصديق واصله بالعبودية مشيحا ومعناه
المباركة وعيسى معرب اشوع واشتقاقها
من المسح لانه مسح بالبركة او بما طهره من
الذنوب او مسح الارض ولم يقم في موضع
او مسحه جبريل ومن العيس وهو يابس
يعلمه حرة تكلف الالفاظ تحته

قطعها كما سمي الدجال مسيحا من حيث انه يمسح الارض اى يقطعها في المدة القليلة او من حيث ان احدى
 عينيه مسحوة وقوله تعالى اسمه مبتدأ و المسح خبر وعيسى بدل منه او عطف بيان او خبر بعد خبر على رأى من
 يجوز تعدد الخبر لبدا واحدا و ابن مريم يجوز ان يكون صفة لعيسى ويؤيده كتب الناس اياه بدون ألف ويجوز
 ان يكون خبرا ثالثا وقد صرح المصنف بان المسح لقب عيسى عليه الصلاة والسلام فيكون عيسى اسمه العلم قدم
 اللقب على الاسم العلم لشهرة اللقب بالنسبة الى الاسم لان المسح قما يقع على مسمى يشبهه وعيسى قد يقع على
 عدد كثير فيمر المراد من غير هو صفة الموضح وهو ابن مريم **قول له وابن مريم** لما اختار ان المسح وعيسى وابن
 مريم اخبار متزاد فذا خبرها من قوله اسمه اجاب بما يرد من انها صفات وليس باسماء هو تقرير الجواب انه ليس المراد بالاسم
 ما يرادف اللقب والعلم او ما يعمها قط بل المراد به كل لفظ يكون علامة مميزة للمسمى عما سواه ولما كان ابن مريم
 اسما بهذا المعنى نظم في سلك الاسماء واخبر بكل واحد من الالفاظ الثلاثة عن قوله **قول له** ولا ينافى تعدد الخبر
 المراد المبتدأ لما ذهب الى ان هذه الالفاظ الثلاثة اخبار متعاقبة يستعمل كل واحد منها بالخبرية عن شئ واحد وهو
 اسمه ورد عليه انه لا يجوز عندهم اهل العربية فاستقول في توجيهه اجاب عنه اولابان المبتدأ ايضا متعدد
 بحسب المعنى وثانيا بان المراد بالاسم ما يكون علامة للمسمى بحيث يعرف ويميز بها المسمى عن غيره وبمجموع هذه
 الالفاظ الثلاثة اسم واحد بهذا المعنى فلذلك وقعت خبرا عن شئ واحد وليس كل واحد منها مستغلا بالخبرية بل
 هو من باب حلول حاض وقال الامام فان قيل لم قال اسمه المسح بن مريم والاسم ليس الاعيسى واما المسح فهو لده
 واما ابن مريم فهو صفة واجواب ان الاسم علم للمسمى ومعرف له فكأنه قيل الذى يعرف به اسم تلك الكلمة هو
 مجموع هذه الثلاثة والمصنف اشار الى هذا الجواب بقوله ويحتمل ان يراد ان الذى يعرف به الخ وثالثا بان الخبر هو
 المسح وعيسى خبر مبتدأ محذوف فان قيل لم ذكر ضمير اسمه مع كونه اجبا الى الكلمة عا جيب بان ذكر اعتبار الجانب
 المعنى فان المراد به ما ذكر **قول له** وانما قيل ابن مريم **بمعنى** ان حال توجده الخطاب الى مريم شتضى ان يقال عيسى
 ابنك الا انه قيل عيسى بن مريم تبيهها على انها اتما تلده من غير اب فلا يسب وندها الا الى امه فقال في مقام
 تسميته وتبنيه عن غير ابن مريم فلوقيل ابنك لم يرم هذا المعنى **قول له** وتذكيرها **بمعنى** ذكر الخال مع ان ذال الخال
 مؤنث نظر الى جانب المعنى لان المراد بالكلمة الولد لما يكون بالكلمة كما ذكر ضمير اسمه لذلك ومعنى التوجيه ذوالخاء
 والشرف والقدري يقال وجه الرجل وجه وجاهة فهو وجهه وجاهة اذا صارت له منزلة رفيعة عند الناس والسلطان وقال
 بعض اهل اللغة الوجيه الكرم لان اشرف اعضاء الانسان وجهه فجعل الوجد استعارة عن الكرم والكمال
قول له والوجاهة في الدنيا النبوة **بمعنى** فلا يراد ان يقال كيف كان وجهها في الدنيا مع ان اليهود تعاملوه بما هم لهم كما انه
 تعالى سمي موسى وجيها حيث قال يا ايها الذين آمنوا الانكروا كالكافرين آذوا موسى فبرأه الله ثمالوا وكان عند الله
 وجيها فان طعن بنى اسرائيل فيه وايداء هم اياه لم يقدح في وجاهته وبناء التفعيل في القرين ليس انكثير
 والمبالغة بل هو للتعدي لان التضعيف الواقع للمبالغة لا يكسب الفعل مفعولا وهذا البناء قد عداه الى المفعول
 حيث بنى منه اسم المفعول بخلاف مؤنث البهائم **قول له** تعالى ويكلم الناس **بمعنى** معطوف على قوله وجيهاى وجيها
 ومكافا فان الجملة الفعلية الخالية مقدره بالاسم فجاز عطفها على الاسم والكهيل الذى اجتمع قوته وتم شبابه واول
 سن الكهولة ثلاثون وقيل اثنان وثلاثون وقيل اربعون واخرتها خمسون وقيل ستون ويدخل في سن الشيخوخة
قول له في المهد **بمعنى** متعلق بمحذوف على انه حال من الضمير في يكلم اى يكلم صغيرا وكهلا لان المراد ان يكلم الناس
 في الحالة التى يكون العسى فيها في المهد لانه يكلمهم حال كونه مضجعا في المهد حقيقة **قول له** اى يكلمهم حال كونه
 طفلا وكهلا كلام الانبياء **بمعنى** اشارة الى جواب ما يقال تكلمه حال كونه في المهد من المجهزات واما تكلمه في حال
 الكهولة فليس من المجهزات فالعائدة في ذكره هو تقريره ان تكلمه في حال الطفولية والكهولة على حد واحد وصفة
 واحدة من غير تفاوت بان يكون كلامه في حال الطفولية مثل كلام الانبياء والحكمة لاشك انه من اعظم المجهزات
قول له والمهد مصدر **بمعنى** يقال مهدت الفراش مهدا بسطته ووطأته ومهد العذر بسطه وكلام عيسى في المهد هو
 قوله في بئرته امه اى عبد الله اتانى الكتاب وجعلنى نبيا الى قوله ويوم ابعد حيا وحكى عن مجاهد قال قالت مريم
 كنت اذا خلوت انا وعيسى حدثنى وحدثته فاذا شغلنى عنه شتان يسبح في بطنى وانا اسمع قال ابن قتبية لما بلغ
 عيسى بن مريم ثلاثين سنة ارسله الله الى بنى اسرائيل فكث في رسالته ثلاثين شهرا ثم رجع الله تعالى وقال وهب

وابن مريم لما كانت صفة تميز تميز الاسماء
 نظمت في سلكها ولا ينافى في تعدد الخبر افراد
 المبتدأ فانه اسم جنس مضاف ويحتمل
 ان يراد ان الذى يعرف به ويميز عن غيره
 هذه الثلاثة فان الاسم علامة للمسمى والمميز له
 من سواء ويجوز ان يكون عيسى خبر
 مبتدأ محذوف وابن مريم صفة وانما
 قيل ابن مريم والخطاب لها تبيهها على انه
 يولد من غير اب اذا الاولاد تنسب الى الآباء
 ولا تنسب الى الام الا اذا فقد الاب
 (وجيها في الدنيا والآخرة) حال مقدره
 من كنهه وهي وان كانت نكرة لكنها موصوفة
 وتذكيرها للمعنى والوجاهة في الدنيا النبوة
 وفي الآخرة الشفاعة (ومن القرين) **بمعنى**
 من الله وقيل اشارة الى علو درجته في الجنة
 او رفعه الى السماء وصحبة الملائكة
 (ويكلم الناس في المهد وكهلا) اى يكلمهم
 حال كونه طفلا وكهلا كلام الانبياء من
 غير تفاوت والمهد مصدر سمي به ما يهد
 لهصى من مضجعه وقيل انه رفع شباو المراد
 وكهلا بعد زوله

ابن ميه جاهد الوحي على رأس ثلاثين سنة فكثت في نبوته ثلاث سنين واشهر اثم رفعه الله وعلى التدبيرين صح
ان يقال انه بلغ زمن الكهولة وكلم الناس فيه فخرج الى السماء على بعض تفسير من اول الكهولة واما قول من يقول
ان اول سن الكهولة اربعون سنة فلا بد ان يقول انه رفع شايها ولا يكلم الناس كهلا الا بعد ان ينزل من السماء في آخر
ازمان فانه حينئذ يكلم الناس ويقتل النجاشي **قوله** وذكر احواله المختلفة من المصبي الى الكهولة رده على
وقد تجر ان في قولهم ان عيسى كان انما لانه من المعلوم عند كل احد ان التغيير مستحيل في حق الاله **قوله** ومن
الصالحين حال ثالث **قوله** والظاهر انه حال رابع فان قوله وجهها حال وكذلك قوله ومن المقربين وقوله ويكلم الناس
وقوله ومن الصالحين فهذه اربع احوال انتصبت من قوله بكلمة والمعنى يشرك به موصوفا بهذه الصفات
والاحوال وجعل قوله يكلم الناس معطوفا على قوله بكلمة منه اسمه السبح وجعل اشارة الاسم في جانب المعطوف
عليه لتعدد الاستقرار والنيات وفي جانب المعطوف اثر الفعلية الضارعية بقصد التجدد والحدوث دليل
على انه لا رتبة اعظم من كون المرء صالحا لان المرء لا يكون كذلك الا بان يكون في جميع الافعال والتروك
مواظبا على النهج الاصلي والطريق الاكمل ومعلوم ان ذلك يتناول جميع القسامات في الدين والدنيا من افعال
القلوب وافعال الجوارح **قوله** تعجب او استبعاد ادى **قوله** على ان يكون انى يكون بمعنى من اين يكون فان
التعجب به يقتضى التعجب بما يقع على خلاف العادة اذ لم تجر عادة بان يولد ولد بلا اب وقوله او استغمام على ان
انى يكون بمعنى كيف يكون هذا الوالد ابرزت وقع في المستقبل ام مخلق الله تعالى اياه ابتداء اى من غير عيسى
قوله كلام مبتدأ **قوله** اى مستأنف لا يحمل له من الاعراب سواء كان استئناف اخبار من الله او عن الله تعالى
على اختلاف القرائن ولا يلزم ان تكون الواو عاطفة البتة لان التعميرين نصوا على ان الواو قد تكون للاستئناف
بدليل ان الشعراء يأتون بها او آتت اشعارهم من غير تقدم شئ يكون ما بعدها معطوفا عليه ويسمون بها واو
الاستئناف ومن ذهب الى ان الواو لا تكون غير عاطفة البتة فتر ان الشاعر عطفت كلامه على شئ هو في نفسه
ولكن الاولى اشهر القولين **قوله** او عطفت على يشرك **قوله** اى ان الله يشرك بكلمة ويعلم ذلك المولود المعبر عنه
بكلمة وهذا الوجه ظاهر على القرآنية الغيبية واما على القرآنية النبوية العظمى فتنبه اشكال لان يتشرك خبر ان الله فلو كان
لعمد عطف عليه بصير التقدير ان الله لعلمه وقيل في تأويله انه من قبيل الانعفات من ضمير الغيبة الى ضمير التكلم
اي انا بالضميمة والتعظيم وردة الضمير انتهازا الى ربه الله بقوله واما حديث الانعفات مما لا يلغى ان يلتفت اليه
لان التكلم في الحكاية لا يكون الا من الخاكي الا ترى انك لو قلت قال عليه الصلاة والسلام ان الله ارسل رجا
فتر السحاب لم يكن كلام الله وقيل في دفع الاشكال اصل الكلام انما يشرك ولما بلغ الملائكة ذلك الكلام الى مريم
قالوا بطريق الغيبة ان الله يشرك فلو حظ في العطف ما هو اصل الكلام ونقل عن ابن حبان انه استبعد عطفه على
يشرك جدا لاستزمامه طول الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه **قوله** او وجهها **قوله** لانه قد مر انه حال مقدرة
فيمر زمان يعطف عليه جلة حالية فجعل فعلها مضارعا لتجدد الحدوث **قوله** او الكتاب المكتبة **قوله** يعنى انه
مصدر بمعنى الخط والكتابة هو الحكمة العلوم العقلية والشرعية وتهدى الاخلاق واخر تعليم التوراة عن تعليم الخط
والحكمة لان التوراة كتاب الهى فيه اسرار عظيمة والانسان لما لم يعلم العلوم الكثيرة لا يمكنه ان يخوض في البحث
عن اسرار الكتب الالهية ثم ذكر بعد تعليم الانجيل لان من تعلم الخط تعلم العلوم ثم احاط باسرار الكتاب الذى ازاله
الله على من قبله من الانبياء قد علمت درجته في العلم فاذا ازل الله عليه بعد ذلك كتابا آخر وقف على اسرار ما اطلع
على حكمه وحقايقه ليدور على ارفع مراتب الاستعداد وقوله منصوب بضمير على ارادة القول اى على ان يكون
ذات الفعل المضمير معمولا لقول مضمير ايضا ووجه الاحتياج الى الاضمار انه لا يصح عطفه على شئ من المنصوبات
المذكورة قبله وهى وجهها ومن المقربين ويكلم وفي المهدى من الصالحين وذلك لان الضمير المتقدمة غيب وضمير
قوله ومصداق رسول لا في حكم التكلم لتعلق قوله اى قد جئتكم ولما بين يديهما فاحتجج الى ذلك التقدير لئلا
الضمير ثم يجوز كونه منصوبا بالمعطف على الاحوال المتقدمة انضمن الرسول معنى النطق وكذا مصداق فيه ايضا
معنى النطق فكأنه قيل وناطقا بان قد جئتكم ومصداقا لما بين يدي **قوله** وتخصيص بنى اسرائيل لخصوص
بنتهم **قوله** فان هذه الآية تدل على انه عليه الصلاة والسلام كان رسولانى كل بنى اسرائيل وانه لم يبعث الا اليهم
وكان اول انبياء بنى اسرائيل يوسف بن يعقوب واخراهم عيسى بن مريم عليهم الصلاة والسلام وقال بعض

وذكر احواله المختلفة المتأنيبة ارشادا
الى انه جعل عن الالهية (ومن الصالحين)
حال ثالث من كلمة او ضميرها الذى في يكلم
(قالت رب انى يكون لى ولد ولم يمسسنى بشر)
تعجب او استبعاد عادى او استغمام عن انه
يكون بتزوج او غيره (قال كذلك الله
يخلق ما يشاء) القائل جبريل او الله
تعالى وجبريل حتى لها قول الله تعالى
(اذا قضى امرنا فانما نقول له كن فيكون)
اشارة الى انه تعالى كما يقدر ان يخلق الاشياء
مدرجا باسباب ومواد يقدر ان يخلقها
دفعه من غير ذلك (ولعله الكتاب والحكمة
والتوراة والانجيل) كلام مبتدأ ذكر
تظييرا لقبها وازاحة للاهتبا من خوف
اللوم لما علمت انها لن تدمن غير زوج او عطف
على يشرك او وجهها والكتاب المكتبة
او جنس الكتب المنزلة وخص الكتابان
لتعلمها وقرآنا ومع واهم بالياء
(ورسولا الى بنى اسرائيل اى قد جئتكم
بآية من ربكم) منصوب بضمير على ارادة
القول تقديره ويقول ارسلت رسولا الى
قد جئتكم او بالمعطف على الاحوال المتقدمة
مضنا معنى النطق فكأنه قال وناطقا بانى
قد جئتكم وتخصيص بنى اسرائيل لخصوص
بعثه اليهم او لقرآنا على من زعم انه مبعوث
الى غيرهم

اليهود انه عليه السلام كان مبعوثا الى قوم مخصوصين من بني اسرائيل او من غيرهم وعلى التقديرين تكون الآية راد لهم **قوله** نصب بدل انى قد جئتكم **قوله** فانه منصوب بزعم الخافض اذا الاصل بانى فذلك قرأ العامة انى قد جئتكم بفتح الهمزة واما قوله انى اخلق فقرأه نافع بكسر الهمزة اما على اختيار القول ابو على الاستئناف وقرأ الباقون بفتح الهمزة اما على انها بدل من انى قد جئتكم او على انها بدل من آية فعلى هذا يكون محلها الجزاءى وجئتكم بانى اخلق وهذا نفس آية من الآيات وهذا البدل يحتمل ان يكون بدل كل من كل ان اريد بالآية شىء خاص وان يكون بدل بعض من كل ان اريد بالآية الجنس فانه قال بآية مع انه قد اتى بآيات اما لان المراد بالآية الجنس واما لان الكل آية واحدة من حيث انه يدل على شىء واحد وهو مسدده عليه الصلاة والسلام في دعوى الرسالة او على انها خبر مبتدأ محذوف وتقديره هى انى اخلق اى الآية التى جئت بها انى اخلق وهذه الجملة فى الحقيقة جواب لسؤال مقدر كان قالوا قال وما الآية فقال ذلك **قوله** فانه والمعنى اقدر لكم **قوله** فان اخلق فى الاصل هو التقدير كما فى قوله تعالى فبارك الله احسن الخالقين اى المقدرين وقد ثبت ان العبد لا يكون خالقا بمعنى التكرير والابداع فوجب ان يكون معنى التقدير والتسوية وقوله لكم متعلق باخلقى واللام لعملة اى لاجلكم بمعنى تحصل ايمانكم ودفع تكذيبكم اى ان الكاف فى قوله كهية الطير فى محل النصب على انه صفة مفعول محذوف اى اخلق لكم هية مثل هية الطير والهية اما مصدر فى الاصل ثم اطلقت على المفعول اى المهية فالخلق بمعنى المخلوق واما اسم الخلق الشىء وليست بمصدر ولما كان الكاف اسما بمعنى المثل صح ان يرجع اليه ضمير فيه والمعنى فأنفخ فى مثل هية الطير روى ان عيسى عليه الصلاة والسلام لما ادعى النبوة واظهر المهنات طالبوه بمخلوق خفاش نعمنا فآخذ طينا فسوره ثم نفخ فيه فاذا هو يطير بين السماء والارض قال وهب كان يطير مادام الناس ينظرون اليه فاذا غاب عن اعينهم سقط ميتا لئيمر فعل الخلق من فضل الله تعالى قيل انما طلبوا منه خلق الخفاش لانه اعجب من سائر الخلق ومن عجائبه انه لحم ودم يطير بغير ريش وبلد كما يلد الحيوان ولا يبيض كما يبيض سائر الطيور ويكون له الضرع ويخرج منه اللبن ولا يبصر فى ضوء النهار ولا فى ظلمة الليل واتما يرى فى ساعتين ساعة بعد غروب الشمس وساعة بعد طلوع الفجر قيل ان يسفر جندا وبضعت كما بضعك الانسان وببيض كما تحيض المرأة ثم اختلف الناس فقال بعض انه لم يخلق غير الخفاش ويؤيده قراءة نافع فيكون طائرا بالالف على التوحيد وقال آخرون انه خلق انواعا من الطير ويؤيده قراءة الباقين طيرا على الجمع فان الطير اسم جنس يقع على الواحد وعلى الجمع ولما دل القرءان على انه عليه الصلاة والسلام انما تولد من نفخ جبريل عليه الصلاة والسلام فى مريم وجبريل عليه السلام روح محض وروحانى محض فلا جرم كانت نعمة عيسى سببا للحياة والروح **قوله** وايرى الاكك **قوله** عطف على اخلق والبراءة التفضى من الشىء المكروه ملاسته وكذلك التبرى والاكك الذى هو اعى وقيل الذى هو مطهوس العين وايرآؤه جعله بصيرا بعد الكرمه قال الزمخشري لم يوجد فى هذه الامة اكك غير قتادة وعابه السدومى صاحب التفسير قال الراغب وقد يقال لمن ذهب عينه اكك وانشد كومت عيناه حتى ابصتاه خص عليه الصلاة والسلام هذين المرضين بالذكر لانهما اعيا الاطباء وكان الغالب فى زمن عيسى عليه الصلاة والسلام العنق فأراهم الله تعالى الامر للمجز من جنس ذلك قال وهب ربما اجتمع على عيسى عليه الصلاة والسلام من المرضى فى اليوم الواحد نحوون انما من اطاق منهم ان يلفه بلغه من لم يطق شىء اليه عيسى وكان يداويهم بالدعاء على شرط الايمان روى ان عيسى لما قال لهم ايرى الاكك والابرس قالوا ان لنا اطباء يفعلون ذلك فذهبوا الى جالينوس واخبروه بذلك فقال اذا ولد اعمى لا يبصر بالعلاج والابرس اذا كان عمال اذا فرزت الابة لا يخرج منه الدم لا يبرأ بالعلاج فان كان هو عيسى الموتى فهو نبي ليس بطبيب فرجعوا الى عيسى وجاؤا بالاكك والابرس فحجم بيده فأبصر الاعمى وبرى الابرس فأمن به بعضهم ووجد بعضهم وقالوا هذا صحر ثم قال عيسى عليه الصلاة والسلام واحيى الموتى باذن الله فأخبروا بذلك جالينوس قال الميت لا يعيش ولا يحيى بالعلاج فان كان هو يحيى الموتى فهو نبي ليس بطبيب فطلبوا منه ان يحيى الموتى فأحى اربعة انفس عازر وكان بينه وبينه مسيرة ثلاثة ايام فأتاهم واصحابه فوجدوه قد ماتت منذ ثلاثة ايام فقال لآمه انطلق بنا الى قبره فانطلقت معهم الى قبره وهو فى صخرة منبثقة فقال عليه الصلاة والسلام اللهم رب السموات السبع والارضين السبع انك ارسلتني الى بنى اسرائيل ادعوهم الى دينك واخبرهم اى احى الموتى فأحى

(انى اخلق لكم من الطين كهية الطير)
نصب بدل انى قد جئتكم او جز بدل آية
اورفع على هى انى اخلق لكم والمعنى
اقدر لكم واصور شيا مثل صورة الطير
وقرأ نافع انى بالكسر (فأنفخ فيه) الضمير
للکاف اى فى ذلك المماثل (فيكون طيرا
باذن الله) فيصير حيا طائرا باذن الله تبعه
على ان احياه من الله تعالى لانه وقرأ نافع
هنا وفي المائدة طائرا بالالف والهمزة
(وايرى الاكك والابرس) الاكك الذى
ولد اعمى او المسوح العين روى انه ربما
كان يجمع عليه أوف من المرضى من اطاق
منهم اناه ومن لم يطق اناه عيسى عليه
السلام وما يداوى الا بالدعاء (واحى
الموتى باذن الله) كثر باذن الله دفناتهم
الالوهية فان الاحياء ليس من جنس
الافعال البشرية

عازر فقام عازرو وذلك بقطر فخرج من قبره وبني ولد له من العجوز * ومرت ببيت على عيسى بحول على سرير فدم الله
عيسى فجلس على سريره ونزل من اعناق الرجال ولبس ثيابه وحل السرير على عنقه ورجع الى اهله فبقي وولده *
وابنة العاشر الذي يأخذ العشور قيل له انجيبها وقد ماتت امس فدعا الله تعالى فاحياها وعاشت وبقيت وولد لها
وسام بن نوح فدعا الله تعالى بالاسم الاعظم فخرج من قبره * روى ان القوم قالوا انت تحيي من كان موته قريبا فذهلهم
لم يوتوا واصابهم سكتة فاحي لنا سام بن نوح فقال عيسى عليه السلام دلوني على قبره فخرج القوم معه حتى انتهى
الى قبره فدعا الله فخرج من قبره وقد شاب رأسه فقال له عيسى كيف شاب رأسك ولم يكن في زمانك شيب فقال له
يا روح الله انك لما دعوتني سمعت من يقول اجب روح الله فظننت ان القيامة قد قامت فمن هول ذلك شاب رأسي
فسأله عن الترع فقال يا روح الله ان مرارة الترع لم تذهب من وقت موتي وكان قد مر من وقت موته اكثر من اربعة
آلاف سنة فقال القوم صدقوني فاني نبي فآمن به بعضهم وكذب به آخرون وقالوا هذا صخر فلانا آية اخرى نعم
بها انك صادق فاخبرنا عما نأكله في بيوتنا وما نأخذ خرد فاخبرهم وقال يا فلان انك اكلت كذا وكذا وادخرت كذا
وكذا فذلك قوله تعالى وانيتكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم قاله تعالى حتى ههنا خمسة انواع من هجرات
عيسى عليه الصلاة والسلام النوع الاول ذكره بقوله اني اخلق لكم من الطين كهشة الطير الايتى والنوع الثاني
والثالث والرابع ذكرها بقوله تعالى وارى الاكاه والابرض واحيي الموتى باذن الله تعالى والنوع الخامس ذكره
بقوله وانيتكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم **قول له تعالى ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين** **قول له**
اشارة الى جميع ما تقدم من الخوارق واشير اليها بلفظ الافراد وان كانت جمعا في المعنى تأويل ما ذكر وما تقدم
والنتاهر ان هذه الالفاظ من كلام عيسى عليه الصلاة والسلام ختم بها كلامه وان احتمل ان تكون من كلام الله
تعالى وجواب قوله ان كنتم مؤمنين محذوف اي ان كنتم مؤمنين اتفقتم بذلك المذكور **قول له عطف على رسول**
على الوجهين اي سواء كان تقديره ويقول ارسلت رسولا بالى قد جئتكم او حال كونه ناطقا بالى قد جئتكم وبأى
استدق ما بين يدى **قال القرآء** والزوجان نصب مصدقا على الحال والمعنى وجئتكم مصدقا لما بين يدى وجاز اضمار
جئتكم للدلالة اول الكلام عليه وهو قوله انى قد جئتكم بآية ويجوز ان يكون منصوبا بالاعطف على محل بآية
لان بآية في محل النصب على الحال اذا التقدير وجئتكم ملتصبا بآية ومصدقا **قول له** مقدر يا ضماره **قول له** اي متعلق
بمضمون لدلالة ما تقدم عليه اي وجئتكم لاجل **قول له** او مردود على قوله انى قد جئتكم بآية **قول له** او منظم
معه في كونه من شلقات قوله رسولا ومعطوفا عليه عطف احد الفعولين على الآخر كأنه قيل ارسلت رسولا
بأى قد جئتكم وارسلت رسولا لأحل لكم الا ان عطف المفعول له على المفعول به بما عده النواة ويمكن ان يقال
ان قوله انى قد جئتكم بآية وان كان مفعولا به غير صريح بقوله رسولا الا انه يستفاد منه معنى الطية فيصح عطف
قوله ولا حل لكم عليه كأنه قيل ارسلت رسولا لاجل ان اظهر لكم ما يدق الله تعالى به من الهجرات ولا حل قال
الحرير المحقق ولت ان تجعل الكل حالا فيستقيم العطف اي انى قد جئتكم ملتصبا بآية وكأنا لأحل ومصدقا لما
بين يدى ومعنى قوله لأحل لا بين لكم ما أحل الله لكم وما حرم لكم و **قول له** اي لا يحل لكم * والتزويج جمع تريب وهو ضم
او معطوف على معنى مصدقا **قول له** اي لا يحل ذلك **قول له** اي لا يناقض كونه محلا لبعض الذى كان محرما عليهم
في التوراة كونه مصدقا للتوراة لان التصديق بالتوراة لا معنى له الا ان يصدق ان كل ما فيها حق وصواب حكم تعالى
به لاقتضاء الحكمة ذلك الى ان ينزل ما ينسخه وانما يكون حكمه مناقضا لكونه مصدقا للتوراة ان لو كانت الاحكام
المذكورة مقيدة بقيد التأيد فاذا لم يكن التأيد مذكورا في التوراة لم يكن حكم عيسى بتحليل ما كان محرما
فيها مناقضا لكونه مصدقا بالتوراة كما ان ورود النسخ في الشريعة الواحدة يستلزم كون بعض احكامها
مناقضا فان كل واحد من النسخ والنسخ حق وصواب في وقت **قول له** وهو قوله ان الله ربي وربكم **قول له**
لما ذكر ان قوله تعالى وجئتكم بآية من ربكم ليس تأكيدا للجملة المتقدمة عليها المطابقة لها لفظا ومعنى بل هو تأسيس
بيان بجيد اباهم بآية اخرى وهي قوله ان الله ربي وربكم اشار الى ان الوجه في قرآنة العامة ان الله بكسر الهجزة
هو كون الجملة محكية بعد قول مضمون هو خبر مبتدأ محذوف والتقدير وهي قوله ان الله ربي وربكم محمدين ووجد كونه
آية مع انه قد يصدر عن بعض العوام بقوله فانه دعوة الحق وحاصله انه ليس المراد بالآية العجزة حتى يقال مثل هذا

(وانيتكم بما تاكلون وما تدخرون في بيوتكم)
بالمفريات من احوالكم التي لا تكون فيها
(ان في ذلك لاية لكم ان كنتم مؤمنين)
موقنين للايمان فان غيرهم لا ينفع بالمعجزات
او مصدقين للحق غير معاندين (ومصدقا
لما بين يدى من التوراة) عطف على رسولا
على الوجهين او منصوب باضمار فعل دل
عليه قد جئتكم اي وجئتكم مصدقا (ولا حل
لكم) مقدر يا ضماره او مردود على قوله
انى قد جئتكم بآية او معطوف على معنى
مصدق كقولهم جئتك معذرا ولا طيب
فذلك (بعض الذى حرم عليكم) اي
في شريعة موسى عليه السلام كاشحوم
والثروب والسك ولحم الابل والعمل
في السبت وهو يدل على ان شرعه كان
ناصحا لشرع موسى عليه السلام ولا يحل
ذلك بكونه مصدقا للتوراة كما لا يعود نسخ
القرآن بمضنه بعض عليه يناقض وتكاذب
لان النسخ في الحقيقة بيان وتخصيص
في الازمان (وجئتكم بآية من ربكم فاتقوا
الله واطيعون ان الله ربي وربكم فاعبدوه
هذا صراط مستقيم) اي جئتكم بآية اخرى
الهيها ربكم وهي قوله ان الله ربي وربكم
فانه دعوة الحق المجمع عليها فيما بين الرسل
الفارقة بين النبي والسحر

القول قد يصدر عن بعض العوام فكيف يكون معجزة بل المراد بعد ما ثبت نبوته بالمعجزة كان ذلك القول منه لكونه
 طريق الايمان ودليل الهدى علامة لنبوته فيبد المسترشدين بآية الهدى **قوله** اوجتكم باية على ان الله ربي **قوله**
 وجه ثان لكونه تأسيسا مبنى على قرآنة من قبح همزة ان الله واستقط الخافض وهو كلمة على المتعلقة باية
قوله بما ذكرت لكم اي من خلق الطين كهيئة الطير وبراء الاكهم والارض واحياء الموتى والانباء بالغيوب
 الخفية على وجهها وغيرها من ولادى بغير اب ومن كلامي في المهد بكلام الانبياء والحكماء الى غير ذلك
قوله تحقق كفرهم عنده **قوله** قال بعض المفسرين الاحساس ههنا على حقيقة وهى ادراك الشئ بعض الحواس
 الخمس التى هى السمع والبصر والشم والذوق واللمس والقوم تكلموا بكلمة الكفر فاحس عيسى عليه الصلاة والسلام
 ذلك باذنه التى هى حاسة السمع ولم يفت المصنف الى هذا القول لان فعل الاحساس قد جعله في القرآن متعلقا
 بالكفر وهو امر معنوي لا يحس بالسمع بفعله من قبيل الاستعارة التبعية حيث شبه العلم الجلى عن الشبهة
 بالعلم الحاصل بالاحساس بفعله احساسا واشتق منه لفظ احس فبرت الاستعارة اليه تبعا والظاهر ان قوله
 تعالى منهم متعلق بمخوف على انه حال من الكفر اي احس الكفر حال كونه صادرا منهم واختلفوا في السبب الذى
 ظهر به كفرهم قال الترمذى انه تعالى لما بعثه رسولا الى بنى اسرائيل جاءهم ودعاهم الى دين الله تعالى فترددوا
 وعصوا فاخذني عنهم وخرج مع امه يسحان في الارض فاتفق انه نزل في قرية على رجل فاحسن ذلك
 الرجل ضيافته وكان في تلك القرية ملك جبار فجاء ذلك الرجل يوما حزينا فساله عيسى عليه الصلاة والسلام
 عن السبب فقال ملك هذه المدينة رجل جبار ومن مادته ان جعل على كل رجل منا يوما يطعمه ويسقيه الخمر مع
 جنوده وهذا اليوم يوم نوبى والامر متعذر عنى فلما سمعت مرسم ذلك قالت يا بنى الله ادع الله له ليكفبه ذلك فقال
 يا امه انى ضللت ذلك كان فيه شر فقاتلت فداحسن اليا واكر منا فقال عليه الصلاة والسلام قولى له اذا قرب
 بجي الملك فاملا قدورك وخوابك ما ثم اعلمنى ففعل ذلك فدعا الله تعالى فصول ما في الدور ضيفا وما في الخواص
 خرا فلما جاء الملك فاشرب وشرب سائله من اين هذا الخمر فلعنهم الرجل في الجواب فلم يزل الملك يطالبه الواقعة حتى
 اخبره حقيقة الخمر فقال الملك ان من دعا الله فاجاب دعاه وحول الماء القراح طيحا وخرا اذا دعى ان يجي الله
 ولدى لا يد وان يجاب وكان ابنه قد مات قبل ذلك بايام فدعا عيسى وطلب منه ذلك فقال عيسى لا فعل فانه
 ان عاش وقع الشر فقتل ما بالى اذا رآته وكان احب الخلق اليه وكان يريد ان يستخلفه ابوه قال عيسى عليه الصلاة
 والسلام ان احببته تتركونى وامى تذهب حيرت شئنا قال نعم تتركك فدعا الله تعالى فاحس الله الخمر فلما رآه
 اهل مملكته قد عاش تبادروا بالسلاح وقالوا اكلنا هذا حتى اذا دنا موته يريد ان يستخلف علينا ابنه فيا اكلنا
 كما اكلنا ابوه فاقبلوا وذهب عيسى وامه عليهما السلام فرآوا بالحواريين وهم بصطادون السمك فقال ما تصنعون
 قالوا نصيد السمك قال افلا تعلمون معنى حتى تصيدوا الناس قالوا من انت قال عيسى بن مريم عبد الله
 من انصارى الى الله فاقبلوا به وانظفوا منه وصار امر عيسى مشهورا في الخلق وقصد اليهود قتله واظهروا الطعن فيه
 والكفر به وقيل كان اليهود يظنون انه هو المسيح المبشر به في التوراة وانه يبلع حديدهم فكانوا من اول الامر
 طاعينين فيه طالين قتله فلما اظهر الدعوة اشتد غضبهم فاخذوا في ابدانه واخاضه وطلب قتله فعند ذلك احس
 بان من سوى الحواريين كافرون مصرعون على انكار دينه وطلب قتله **قوله** فالتجنا الى الله او ذاهبا اليه **قوله**
 يريد ان كلمة الى متعلقة بمخوف على انه حال من اليه في انصارى اي من انصارى ذاهبا الى الله او متجنا اليه او ضامنا
 نصرته اياى الى نصرته الله تعالى اياى فيكون المحذوف حال من المنوى في انصارى كقوله تعالى لا تأكلوا اموالهم الى
 اموالكم اي لا تأكلوا اموالهم مضموم مقالى اموالكم وكقوله عليه الصلاة والسلام «الذود دالى الذود ابل» معناه
 الذود مضموم ما الى الذود الجوهري قيل الى فيه معنى مع اي اذا اجتمع القليل مع القليل صار كثيرا قال الزجاج كلمة
 الى ليست بمعنى كلمة مع فالتك او قلت ذهب زيد الى عمرو ولم يخزان تقول ذهب زيد مع عمرو لان ال تفيده العاقبة ومع
 تفيده ضم الشئ الى الشئ بل المراد من قولنا انى ههنا معنى مع هو انما تفيده فاندتها من حيث ان المراد من بضيف
 نصرته اياى الى نصرته الله تعالى اياى **قوله** من الذين يضيفون انفسهم الى الله **قوله** المراد باضافة انفسهم اليه
 تعالى اضافة نصرته اليه نصرته تعالى **قوله** خالفته **قوله** ومنه يقال للديق حوارى لانه هو الخالص منه وقال
 عليه السلام ان لكل نبى حواريا وحوارى عن امى اثير فعلى هذا الحواريون هم صفوة الانبياء الذين خلصوا

اوجتكم باية على ان الله ربي وبقوله
 فاتقوا الله واطيعون اعتراض والظاهر
 انه تكرير لقوله قد جتكم باية من ربكم
 اي جتكم باية بعد اخرى بما ذكرت
 لكم والاول لتمهيد الجهة والثاني لتعريفها
 الى الحكم ولذلك رتب عليه بالقائه
 قوله تعالى فاتقوا الله اي لما جتكم بالمعجزات
 الظاهرة والآيات الباهرة فاتقوا الله
 في المخالفة واطيعون فجاادعواكم اليه ثم شرع
 في الدعوة واثار اليها بالقول الجميل فقال
 ان الله ربي وربكم اشارة الى استكمال القوة
 النظرية بالاعتقاد الحق الذى غايته التوحيد
 وقال فاعبدوه اشارة الى استكمال القوة
 العملية فانه ملازمة الطاعة التى هى الايمان
 بالاوامر والالتزام عن المناهى ثم قرر ذلك
 بأن بين ان الجمع بين الامرين هو الطريق
 الشهود له بالاستقامة وتفسيره قوله
 عليه السلام قل آمنت بالله ثم استقم
 (فلما احس عيسى منهم الكفر) تحقق
 كفرهم عنده تحقق ما يدرك بالحواس
 (قال من انصارى الى الله) متجنا الى الله
 او ذاهبا اليه او ضامنا اليه ويجوز ان يتعلق
 الجار بانصارى مضمنا معنى الاضافة اي
 من الذين يضيفون انفسهم الى الله في نصرته
 وقيل الى ههنا بمعنى مع اوفى او انلام
 (قال الحواريون) حوارى الرجل حالصته
 من الحور وهو اليساف الخالص ومنه
 حواريات لبعضريات تخلص من الوانهن
 سمى به اصحاب عيسى عليه السلام تخلص
 بديتهم ونفساء من ريتهم وقيل كانوا ملوكا
 بلبس وبن البيض استنصر بهم عيسى
 عليه السلام من اليهود وقيل انصارون
 حوارون اتياب اي يخلصونها

واخلصوا في التصديق بهم في نصرتهم قال مجاهد والسدي كان الحواريون صيادين يسطادون السمك وسوا حواريين لياض ثيابهم وذلك ان عيسى عليه الصلاة والسلام لما خرج سائحا من بجهاجة بصفاذون السمك وكان فيهم شعون ويعقوب ويوحنا وهو من جملة الحواريين الاثني عشر فقال لهم عيسى انتم تصيدون السمك فان اجمعتوا في صرتم بحيث تصيدون الناس لحياة الابد قالوا ومن انت قال عيسى بن مريم عبدالله ورسوله فطلبوا منه الهزيمة وكان شعون قد رمى شبكته ثلاث ليلة فاصطاد شيئا فامر عيسى عليه الصلاة والسلام بالبقاء شبكته في الماء مرة اخرى فاجتمع في ثلاث الشبكات من السمك ما كادت تقربق به واستمتعوا باهل سفينة اخرى فلما وا السيفين ضد ذلك آمنوا بعيسى عليه الصلاة والسلام فهم الحواريون وقيل كانوا ملوكا وذلك ان واحدا من الملوك صنع طعاما وجع الناس عليه وكان عيسى عليه الصلاة والسلام على قصعة منها فكانت لا تنقص فذكروا الواقعة لذلك اثلاث فقال لهم اترقونني قالوا نعم فذهبوا وجرأوا بعيسى عليه الصلاة والسلام اليه فقال من انت قال عيسى بن مريم فقال له اني اترك ملكتك وانبعك فبعد ذلك المثلث مع اقراره فواتك هم الحواريون وقيل ان امه كانت سلمة الى صباغ ليعلمه وكان الصباغ اذا اراد ان يعلم شيئا كان هو اعلم به فاراد الصباغ ان يغيب يوما بعض مهماته فقال له ههنا ثياب مختلفة وقد جعلت على كل واحد علامة معينة فاسبغها بظان الالوان بحيث يتم التصبوغ عند رجوعى ثم غاب فصنع عيسى عليه الصلاة والسلام حيا واحدا وجعل الجميع فيه وقال كوني باذن الله تعالى بكا اريد فرجع الصباغ وسأله فأخبره بما فعله فقال قد افسدت على الثياب ثم فاخرجها فاخرجها فكانت ثوبا احمر وثوبا اصفر كما كان يريد الى ان اخرج الجميع على الالوان التي ارادوها فغضب الحاضرون منه وآمنوا به وهم الحواريون وقال الحسن كانوا قصارين سموا بذلك لانهم كانوا يحورون الثياب اى يبيضونها قال القفال ويعوز ان يكون بعض هؤلاء الحواريين الاثني عشر من الملوك وبعضهم من صيادى السمك وبعضهم من القصارين وبعضهم من الصباغين والكل سموا بالحواريين لانهم كانوا انصار عيسى عليه الصلاة والسلام وواعوانه والخاصين في محبته وطاعته **قول له اى انصار دين الله** اى انصار انبيائه قدر المضاف لان نصرة الله تعالى في الحقيقة محال وفولهم آمنة بالله استئناف بحرى التعليل لقولهم نحن انصار الله والمعنى انه يجب علينا ان نكون من انصار الله لاجل اننا آمنة بالله فان الايمان بالله يوجب نصرة دين الله والنذب عن اوليائه والمخاربة مع اعدائه ثم اشهدوا عيسى على اسلامهم وكان انقيادهم له في جميع ما اراد منهم لبشهادتهم يوم القيامة لان كل نبي شاهد ائمة فقالوا او اشهد باننا مسلمون وبعد ما شهدوا على انفسهم و اسلامهم تضرعوا الى الله تعالى وقالوا ربنا آمنة بما انزلت واتبعا الرسول فاكتبنا مع الشاهدين الذين شهدوا لك بالتوحيد ولا نبأ لك بالتصديق واذا شهدوا عيسى عليه الصلاة والسلام على اسلام انفسهم حيث قالوا واشهد باننا مسلمون فقد اشهدوا الله تعالى على ذلك تاكيدا للامر وتقوية له وطلبنا من الله تعالى مثل ثواب كل مؤمن شهد لله تعالى بالتوحيد والانبياء بالتصديق وهذا معنى قول المصنف اى مع الشاهدين بوحدة النبوت واما قوله او مع الانبياء او امة محمد صلى الله عليه وسلم فغناه ان النور آمنوا بالله حيث قالوا في الآية **فاكتبنا آمنة بالله** وآمنوا بكتبه حيث قالوا آمنة بما انزلت وآمنوا برسالة حيث قالوا واتبعا الرسول فوجب ان يكون مسلمون بقولهم فاكتبنا مع الشاهدين امر اراد على ما استفاد من كلامهم السابق وهو طلب درجة الشاهدين وثوابهم فضلا زاد على فضل من هو في درجة الحواريين فعند ذلك ذكر القسرون وجوه الاول ماروى عن ابن عباس انه قال مع الشاهدين اى مع محمد وائمه فانهم هم المخصوصون باداء الشهادة قال تعالى وكتبنا جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا والثاني هو المروى عن ابن عباس ايضا اكتبنا مع الشاهدين اى اكتبنا في زمرة الانبياء لان كل نبي شاهد اقوامه وقد اجاب الله تعالى دعاءهم وجهتهم انبياء ورسلا فاحيروا الموتى وصنعوا كما صنع عيسى عليه الصلاة والسلام **قول له من يقتله غيلة** الغيلة بالكسر الاعتيال يقال قتله غيلة وهو ان يتخذه فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله وذلك ان عيسى عليه الصلاة والسلام لما خرج من قومه هو واثمه وعاد اليهم مع الحواريين وصاح فيهم بالدعوة سموا بقتله قول ابن عباس المكر الكيد في خفية ومداراة واكثر ما يستعمل فيد الذكر مضافا الى الله تعالى هو استدراج العبد واخذ بعقده من حيث لا يعلم كما قال سئسندرجهم عن حيث لا يهمنون وقال لرجاح مكر الله بجزاته على مكرهم فسمى بجزاة

(نحن انصار الله) اى انصار دين الله (آمنة بالله واشهد باننا مسلمون) لشهد لنا يوم القيامة حين يشهد الرسل لقومهم وعليم (ربنا آمنة بما انزلت واتبعا الرسول) فاكتبنا مع الشاهدين اى من الشاهدين بوحدة النبوت او مع الانبياء الذين يشهدون لاتباعهم او امة محمد صلى الله عليه وسلم فانهم شهداء على الناس (ومكروا) اى الذين احسن منهم الكفر من اليهوديان وكاوا عليه من قتله غيلة (ومكر الله) حين رفع عيسى واولى شبهه على من قصد اغتياله حتى قتل

باسم الابتداء لانه في مقابلة قبل المراد بذكر الله تعالى بهم في هذه الآية انه رفع عيسى عليه الصلاة والسلام الى السماء وماكنهم من اتصال الشرايين وذلك ان يهودا ملك اليهود اراد قتل عيسى عليه الصلاة والسلام وكان جبريل عليه الصلاة والسلام لا يفارقه ساعة وهو معنى قوله تعالى وايدناه بروح القدس فلما ارادوا ذلك امره جبريل ان يدخل بيتا فيمرووزنة في سقف البيت فمادخل البيت اخرج جبريل من تلك الروزنة وكان قد اتى شبهه على غيره فاخذ وصلب قيل انه عليه الصلاة والسلام لمادخل امر ملك اليهود رجلا من اصحابه يقال له ططيانوس ان يدخل البيت ويقته فدخل فلير عيسى فاطبا عليهم فنادوا انه يقاله فبدا يلقى الله عليه شبه عيسى عليه الصلاة والسلام فلما خرج ظنوا انه عيسى قتلوه وصلبوه يظنون انه عيسى وهو بصريح الاططيانوس فماتوا اليه ثم قالوا وجهه يشبه وجه عيسى وبدنه يشبه بدن صاحبنا فان كان هذا صاحبنا فان عيسى فوقع بينهم قتال عظيم فذلت مكر الله بهم قيل لما صلب شبيه عيسى بن مريم جعلت ام عيسى وامرأة كان عيسى دعاها فابراها لله تعالى من الجنون تكيان عند المصلوب فلما عيسى فقال لهما على م تكيان قلنا عليك فقال ان الله تعالى رفعني ولم يصبني الاخير وان هذا شخص شيد لهم فلما كان بعد سبعة ايام قال الله تعالى لعيسى اهبط الى الارض الى مريم الحزينة في جبلها فانه ليربك عليك احديكاهما ولم يحزن حزنتها ثم تجمع ملك الحوارين فيهم اى فاجعلهم متفرقين في الارض دعاء الى الله عز وجل فاهبط الله تعالى عليها فاشعل الجبل حين هبط نوراً ثم جعلت له الحوارين فامرهم فكان كل واحد منهم يتكلم بلفظ من ارسله عيسى اليهم فذلت قوله ومكروا ومكر الله والله خير الماكرين قيل عاشت ام مريم بعد رفعه ست سنين **قوله والمكر من حيث انه في الاصل حيلة** اى احتيال في اتصال الشر والاحتيال محال في حقه تعالى فمى جزاء المكر مكر كما سمي جزاء المخادعة بالمخادعة وجزاء الاستهزاء بالاستهزاء او ان معاملة الله تعالى معهم كانت شبيهة بالمكر فسميت مكرراً على سبيل الاستعارة **قوله اى مستوفى اجنات** الجوهرى استوفى حذو وتوفاه بمعنى وتوفاه الله اى قبض روحه والوفاة الموت قال صاحب الكشاف قوله اى متوفى اجنات وذكر فيه اربعة اوجه الاول اى بنسى مستوفى اجنات لا اسلط عليك من قبلك والثاني قابضك عن وجه الارض الى السماء فالمستوفى على الاول الاجل وعلى الثاني النقص والثالث ميتك في وقتك بعد النزول من السماء كما قيل سأتوفاك واما الاثنى فالا لانشر الى انه يقتل فيما بعد او يموت حتف انه والرابع اى مستوفى نفسك بالنوم والاول اظهر انتهى كلامه بعبارة جعل استيفاء الاجل عبارة عن كونه متولياً بنفسه لاخذ اجته الذي هو مدة حياته **قوله اى محل كرامتى** جعل رفعه الى ذلك المحل رفعا اليه التعميم والتعظيم **قوله وان ينصب بمضمر** اى ويجوز ان ينصب ذلك فعل مضمر فسر ما بعده بالسئلة حينئذ من باب الاشتغال واستدلوا به الى نفسه كما استدلوا قصص الى نفسه في قوله نحن نقص عليك حسن القصص مع ان التالى والقاص هو الملك المأمور بهما على طريق استناد الفعل الى سببه الامر وفيه تعظيم ليج وتشمير عظيم لذلك وانما حسن ذلك لان تلاوة جبريل عليه الصلاة والسلام لما كانت بامر الله تعالى من غير ماوت اصلا ضيف ذلك اليه تعالى والمفاهيم ان الايات بمعنى العلامات الدالة على ثبوت رساله نبينا صلى الله عليه وسلم لانها اخبار لا يعلمها الا قارى كتاب الله او من يوحى اليه وظاهر انه عليه الصلاة والسلام ليس ممن يكتب ويقرأ في انه عليه الصلاة والسلام اما خبره بان اوحى اليه ويحتمل ان يكون المراد ان ذلك من آيات القرآن فيكون حذف قوله والذكر الحكيم عليهما من قبيل عطف الصفات كقوله

الى ذلك القرم وان الله * وليت الكتابية في المزدحم *

الذكر الحكيم فيه قولان الاول ان المراد منه القرآن وكونه حكما اما لكونه حاكما كالتدبير والعلم بمعنى القادر العالم والقرآن حاكم بمعنى ان الاحكام تستفاد منه ويجوز ان يكون الحكيم بمعنى ذى الحكمة فى تأليفه ونظمه كثره علومه وجوز ان يكون بمعنى محكم لقوله تعالى كتاب احكمت آياته ثم فصلت الا ان الفعل بمعنى المعمل قليل جدا نحو عقدت العسل فهو عقيد ومعقد وحبت القرمس فى سبيل الله فهو حبس ومحبس والفعل الثانى ان راد بالذكر الحكيم ههنا الروح المحفوظ الذى منه نقلت جميع الكتب المنزلة على الانبياء عليهم الصلاة والسلام اخبر تعالى انه انزل هذه القصص مما كتب هنالك **قوله تعالى ان مثل عيسى** اجمع المفسرون على ان قوله لى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم نزل عند حضوره وقد نجر ان عند رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك انهم قالوا

والذكر من حيث انه فى الاصل حيلة يجلبها غيره الى مضرة لا يستد الى الله تعالى الاعلى سبيل المغالبة والازدواج (والله خير الماكرين) اقوامهم مكررا واقدرهم على اتصال الضرر من حيث لا يحتسب (اذ قال الله) ظرف لمكر الله او خيرا لما كرين او لمضمر مثل وقع ذلك (يا عيسى اى متوفىك) اى مستوفى اجنات ومؤخره الى اجنات المسمى باصحابك من قتلهم او قابضك من الارض من توفيت مالى او متوفىك تاغيا افروى انه رفع تاغيا او ميتك عن الشهوات العائنة عن العروج الى عالم الملكوت وقيل اماته الله سبع ساعات ثم رفعه الى السماء واليه ذهبت النصارى (ورافقت الى) الى محل كرامتى ومقر ملائكتى (ومطهرتك من الذين كفروا) من سوء جوارهم او قصدهم (وجاعل الذين اتبعوك فوق الذين كفروا الى يوم القيامة) يظنونهم بالجملة او السيف فى غالب الامر وشعره من آمن بنبوته من المسلمين والصارى والى الآن لم يسمع عليه اليهود عليهم ولم يتفق لهم ملك ودولة (ثم الى مرجعكم) الضمير لعيسى عليه السلام ومن تبعه ومن كفر به وغلب المخاطب على الفاشين (فاحكم بينكم فيما كنتم فيه تختلفون) من امر الدين (فاما الذين كفروا فاعذبهم عذابا شديدا فى الدنيا والاخرة وما لهم من ناصرين واما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فتوفيهم اجرهم) تفسير الحكم وتفصيله وقرأ حفص فيوفيهم بالياء (والله لا يحب الظالمين) تقرير لذلك (ذلك) اشارة الى ما سبق من نبأ عيسى وغيره وهو مبتدأ خبره (تلوه عليك) وقوله (من الآيات) حال من الهاء ويجوز ان يكون الخبر وتلوه حالا على ان العامل معنى الاشارة وان يكونا خبرين وان ينصب بمضمر بفسره تلوه (والذكر الحكيم) المشتمل على الحكم او الحكم المنوع عن تطرق الخلل اليه يربط به القرآن وقيل اللوح (ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم) ان شأنه الغريب كشأن آدم

الغاما للخصم وقطعا لواد الشبه والمعنى خلق
قاله من التراب (ثم قال له كن كى انشاء بشرا
كقولك ثم انشاءه خلقا آخر وقد تكيونه
من التراب ثم كونه ويجوز ان يكون ثم تراخي
الخبر لا الخبر (فيكون) حكاية حال ماضية
(الحق من ربك) خبر مبتأ محذوف اى هو
الحق وقيل الحق مبتأ ومن ربك خبره اى
الحق المذكور من الله تعالى (فلا تكن
من الممترين) خطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
على طريقة التهيج لزيادة التبات او لكل
سامع (فمن حاجك) من النصارى (فيه)
فى عيسى (من بعد ما جاهدك من العلم) اى
من البيئات الموجبة للعلم (قل تعالوا) هلوا
بالرأى والعزم (ندع ابتداءنا وابتداءكم ونسأنا
ونسأكم وأنفسنا وأنفسكم) اى يدع كل منا
ومنكم نفسه واعزة اهله وألصقهم بقلبه
ال مباهلة ويحمل عليها وإنما قدمهم على
النفس لان الرجل يحاطر نفسه لهم ويحارب
دونهم (ثم تبهل) اى تباهل بان نعلم
الكاذب منا والبهلة بالضم والفتح اللعنة
واصله الترك من قولهم ابهلت الناقة اذا
زكيتها بلا صرار (فجمع لعمرة الله
على الكاذبين) عطف فيه بيان روى انهم
لاندعوا الى مباهلة قالوا حتى ننظر فالتعالوا
قالوا للعاقب وكان ذار أبهم ما رى فقال والله
انتم عن قم نبوته ولقد جاءكم بالعمل فى امر
ساحبكم والله مباهله قوم نيا الاهلكوا
فان ايتم الا الف دينكم فوادعوا الرجل
وانصرفوا فأتوا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وقد غدا محضنا الحسين أخذ ابدا الحسن
والحمدة تسمى خلفه وعلى رضى الله تعالى
عنه خلفها وهو يقول اذا نادعوت فأمنوا
فقال استقمهم يا معشر النصارى اى لأرى
وجوها لو سألوا الله تعالى ان يرسل جبلا من
مكاته لأزاله فلا تباهلوا فهلكوا فأذعنوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم وبتلوا له
الجزية فى حلة جرداء وثلاثين درهما من حديد
فقال عبيد السلام والذى نفسى بيده لو تباهلوا
لسهوا قرده وخنازير ولا يضطرم عليهم
الوادى نار او لا شأصل الله نجران واهله
حتى الفير على التجر وهو دليل على نبوته
وقضى من اى بهم من اهل بيت

رسول الله صلى الله عليه وسلم ما كنت تشتم صاحبنا قال وما تقول قالوا اتقول انه عبد قال اجل وهو عبد الله ورسوله
وكلمة ألقاها الى السيدة البتول فعضوا وقالوا هل رأيت انسانا قط من غير اب فقال ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم
كأنهم قالوا يا محمد لما سلت انه لا اب له من البشر وجب ان يكون ابو هو الله تعالى فقال ان آدم ما كان له اب ولا ام
ولم ينزم ان يكون ابو هو الله وان يكون ابن الله فكذا القول فى عيسى ومعنى المثال لغة الشبه ومعناه العرفى القول
الساير الشبه مضر به بمرده ولا يضرب الاماله غرابه فلذلك يستعار لفظ المثل لكل حاله غريبة وصفة عجيبه وشأن
يدع تشبيها لها بمعناه العرفى فلذلك قال ان شأنه الغريب الخ **قوله** والمعنى خلق قاله من التراب **جواب** عما
يقال ظاهر نظم الآية يقتضى ان يكون خلق آدم وتكوينه مقدما على قول الله كن ولا يوجد له وتفسير الجواب الاول
ان المعنى كون قاله ثم احياءه والجواب الثانى ان الخلق ليس بمعنى التكوين والانشاء بل بمعنى التقدير والتسوية
ويرجع معناه الى علم الله تعالى بكيفية وقوه و ارادته لا يتقاعه على الوجه المخصوص وكل ذلك مقدم على قوله كن
والجواب الثالث ان المحذور انما يلزم ان لو كانت كلمة تراخي الخبر عن الخبر وليست كذلك بل هو مقدم على وجود
آدم تقدم الازل على المحدث فان قوله كن عبارة من ادخاله فى الوجود فصح ان خلق آدم مقدم عليه لتراخي
الخبر قاله تعالى اخبرنا اولاً انه خلق آدم لان ذكره ولا تسمى ثم ابتداء خبرا آخر فقال اني اخبركم ايضا بخبرى الاول اى
انما خلقته بان قلت له كن كما تقول اعطيت زيدا اليوم ألقام اعطيت اس الفين ومرادك ان تقول اعطيت ألفا
ثم انا اخبركم اني قد اعطيت اس الفين فكذا الحال فى قوله خلقه من تراب اى صيره خلقا سويا ثم قال اني اخبركم اني
خلقته بان قلت له كن فالتراخي فى الخبر على هذا الوجه لا فى الخبر **قوله** حكاية حال ماضية **جواب** يعنى ان المناصب
لتوله خلقه ثم قال له كن ان يقال فكان اى فكان كما امر الله تعالى الا انه لم يقل كذلك بل قال كن فيكون حكاية للحال
التي كان عليها آدم عليه السلام وقيل معناه اعلم يا محمد ان ما قاله له ربك كن فانه يكون لا بمحالة **قوله** خبر مبتأ
محذوف **جواب** اى ما قصصنا عليك من خبر عيسى هو الحق والحطاب حيث لا على ارادة حقيقة النهى لان النهى عن
الشيء حقيقة يقتضى ان يعصم صدور النهى عنده من النهى ولا يتصور كونه عليه السلام شاكيا فى صحة ما نزل عليه
والمعنى دم على يمينك وما أنت عليه من الامتثال الى الحق والتنزه عن الشك فيه والامتناع افعال من الحرية وهو
الشك **قوله** اى من البيئات الموجبة للعلم **جواب** فسر العلم بما يوجد من الدلائل العقلية والدلائل الحواسية اليه
بالوحى والتزويل لان العلم الذى فى قلبه عليه الصلاة والسلام لا يوجب الحافهم وانقطاع جدالهم وسبابهم
والظاهر ان كلمة من فى قوله من العلم لبيان الجنس **قوله** بالرأى والعزم **جواب** لا بالابدان لانهم مقبلون وحاضرون
عنده بأجسادهم **قوله** تعالوا **جواب** العادة على فتح اللام منه لانه امر من الله تعالى من التعالى نحو ترا اى
يترا اى اصله تعالوا على وزن تعاملوا من العلوا استخفت انضمة على الياء فكنت ثم حذف لاجتماع الساكنين
فاذا امرت به الواحد قلت تعال يازيد بحذف الالف للجزم وكذا اذا امرت الجمع قلت تعالوا لاتفك لما حذف
اول الساكنين تركت انضمة على حالتها وقرى تعالوا بضم اللام بناء على انه لما استخفت انضمة على الياء انطلقت الى
اللام بعد سلب حركتها فبقى تعالوا بضم اللام ومعناه طلب العلواى الارتفاع من مخاطب فاذا قلت تعال كان معناه
ارتفع الا انه كثر فى الاستعمال كونه لعناب كل يجيى سواء كان على سبيل التسفل او التصاعد وصار عزلة ههنا وقيل
ومعنى المباهلة الدعاء على الغلام من الفريقين والابتهاال افعال من البهلة والبهلة بفتح الباء ومعناها البهلة **قوله**
تباهل **جواب** اى بان تقول لعنة الله على الكاذب منا ومنتكم والابتهاال بفتح الباء ومعناها البهلة وان لم يكن بالدعاء
والابتهاال تباهل بالدعاء الا اذا كان هناك اجتهاد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال تباهل اى تضمرع
فى الدعاء وعن الكلبي نجتهد ونبالع فى الدعاء قيل اصل البهال كون الشيء غير مرعى والباهل البعير الخفى عن
قبه او عن سمته والباهلة الناقة الخفى ضرعها من صرار يقال ابهلت فلانا اذا خفيت و ارادته تشبيها لله بالبعير الباهل
والاسترسال فى الدعاء والتضمرع يقال له تباهل لا تخلاعه عن جميع ما يشغله عن التوجه التام الى جناب عزته
تعال واختار جعل الاعمال ههنا بمعنى التفاعل لان المعنى لا يجيى الاعلى ذلك وتفاعل وافعل اخوان فى مواضع
نحو اجتوروا وتجاوزوا واشتوروا وشاوروا واقتلوا وتقاتلوا **قوله** فالتعالوا **جواب** اى خلا بعضهم بعض
قوله محضنا الحسين **جواب** اى أخذ اباه فى حضنه وهو مادون الابط **قوله** وعلى خلقها **جواب** قول هو المراد
بقوله واتقنا قال الواحدى اراد بالانفس بنى العم والعرب تجبر عن ابن ابي عمير انه قد قال تعالى ولا تتزوا

انفسكم ارادوا منكم من المؤمنين وقيل اراد بالانفس الأزواج وقيل اراد بها القرابة القريبة انتهى كلامه والنسب
 جعلهم على هذا التوجه الاحترار عن ان يدعو الانسان نفسه فان الداعي اتماده وغيره ولم يرض المصنف بشيء
 من هذه التوجيهات بل قال يدع كل منا ومنكم نفسه الى المباهلة ويحمل عليها ولا بعد في ان يحمل الانسان نفسه
 على الامر وقوله استغفم اى اعلمهم بامور دينهم وهو بضم الهززة وسكون السين وضم الميم وتشديد الفاء اسم
 لرئيس من رؤساء النصارى في الدين وهو ابو طارئة وكان من كبار علمائهم وصاحب مدراسهم والعاقب كان
 اميرهم قال الامام فان قيل الاولاد اذا كانوا صغارا لم يحجز نزول العذاب بهم وقد ورد في الخبر انه عليه الصلاة
 والسلام ادخل في المباهلة الحسن والحسين رضى الله عنهما فما الفائدة فيه والجواب ان عاد الله تعالى جارية بان
 عقوبة الاستئصال اذا نزلت بقوم هلك معهم الاولاد والنساء فيكون ذلك في حق البالغين عقابا وفي حق الصبيان
 والنساء لا يكون عقابا بل يكون جارية مجرى اماتهم وابطال الالمام اليهم ومعلوم ان شفقة الانسان على اولاده
 شديدة جدا وربما جعل الانسان نفسه فداء لهم واذا كان كذلك فهو عليه الصلاة والسلام اخذ صبيانه ونسائه
 معه وامرهم بان يفعلوا مثل ذلك ليكون ادعى للمخصم الى قبول الحق وابلغ في الزجر عن مخالفة واقوى
 في تخوفهم وادل على وثوقه عليه الصلاة والسلام بان الحق معه والمصنف اشار الى هذا التفصيل بقوله وانما
 قدمهم على النفس لان الرجل يخاطر بنفسه لهم اى يجعلها خطرا **قوله** بحمته اخبر ان **قوله** يعنى ان هو مبتدأ
 والنقص خبره والجملة خبر ان هذا مذهب بعض العرب وعليه قرآءة من قرأ في غير السبعة ما ظنناهم ولكن كانوا هم
 الظالمون وان ترى انا اقل برفع الظالمين وقل على ان كل واحد منهما خبر ضمير الفصل الذى هو في محل الرفع على
 الابتداء واما التليل فانه ذهب الى ان ضمير الفصل لا يحمل له من الاعراب والنقص مصدر قولهم قص فلان
 الحديث يقصه قصوا قصصا واصله تابع الاثر يقال فلان خرج يقص اثر فلان اى يبعث ليعرف ان ذهب ومنه قوله
 تعالى وقالت لاخذ قصبة اى اتبع اثره وكذلك القاص في الكلام لانه يتبع خبرا بعد خبر **قوله** وتفسيرها
 ما بعدها **قوله** اطلق لفظ الكلمة على كلام كثير الاجزاء على طريق اطلاق اسم الجزاء على الكل ووجه كون ما بعدها
 تفسيرها ان قوله ان لا تعبد ابا بدل من كلمة بدل كل من كل لوانه خبر مبتدأ محذوف والجملة امتتاف جواب
 لسؤال مقدر كأنه لما قيل تعالوا الى كلمة قال قائل ما هى قيل هى ان لا تعبد وعلى التقديرين يكون مفسرا لما قبله اعلم
 انه عليه الصلاة والسلام لما ورد على نصارى نجران انواع الدلائل اتصلوا ولم يتدوا اتم دعاهم الى المباهلة فتحافوا
 وفرغوا منها وقبلوا الصغار باداء الجزية وقد كان عليه الصلاة والسلام حريصا على ايمانهم فامر الله تعالى بان
 يعدل عن طريق الجهاد والاحتجاج الى نهج آخر يشهد كل عقل سليم وطبع مستقيم انه كلام مبنى على الانصاف
 وترك الاجراء اى لا ميل فيه الى جانب حتى يكون فيه شائبة التعصب فهو كلام ثابت في المركز يستند اليه واليك
 على سواء واعتدال فقال فل باهل الكتاب تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم اى هلموا الى كلمة في انصاف من بعضنا
 لبعض ولا يدل فيها لاحد على صاحبه وهى ان لا تعبد الا الله قال الزجاج سواء نعت للكلمة اى كلمة ذات سواء
 وعدل والمعنى الى كلمة جامعة مستقيمة مستوية اذا اتينا بها نحن وانتم كنا على السواء والاستقامة **قوله**
 اى زمتكم الجملة **قوله** حيث لم تقدروا على دفعها وهذا المعنى مستفاد من قوله انا مسلمون حيث اوجب
 عليهم ان يعترفوا باننا مسلمون مهتدون الى دار الحق متقادون للحق دونكم وهذا الاعتراف انما اوجب عليهم من
 حيث كونهم محجوجين اى مغلوبين بالحق والحصر المدلول عليه بقوله دونكم مستفاد من المقام والمعنى فان تولوا
 واعرضوا عن الاجابة لما دعوتهم اليه فليس اعراضهم ذلك لاجل مساعدة الجملة اياهم فقل لهم قد اضربتمسح وتبين
 الحق لدى عينين فاعترفوا باننا مسلمون متقادون للحق دونكم ونظيره قول الغالب في جهاد اوصراخ او نحوهما
 اعترف باى انا الغالب وسلم الى الغلب ولم يدكر الامام في هذا المقام الا قوله والمعنى ان ابوا الا الاصرار بقولوا
 انا مسلمون يعنى اظهروا انكم على هذا الدين ولا تكونوا بدمعدان يحملوا غيركم عليه وسلت فيه مسالك الامام
 الواحدى **قوله** او اعترفوا بانكم كافرون الخ **قوله** على ان يكون قوله انا مسلمون تعريضا بكفرهم من حيث انهم
 اعرضوا عن الحق بعد ظهوره **قوله** من اول الاحوال عيسى عليه الصلاة والسلام **قوله** اى بقوله ويكلم الناس
 في النهي وكهلا ونحوه ما يدل على انه وجد بعد ان كان معدوما واستقر دنة في مضيق الرحم ثم كان طفلا ثم صار
 مزرعا ثم صار شابا ايا كل ويشرب ويحدث وينام ويستيقظ **قوله** ثم ذكر ما جعل عقبتهم **قوله** اى بقوله ان مثل

(ان هذا) اى ما قص من نبأ عيسى ومريم
 (اهو القمص الحق) بحمته اخبر ان او هو
 فصل يفيد ان ما ذكره في شأن عيسى ومريم
 حق دون ما ذكره وما بعده خبر واللام
 دخلت فيه لانه اقرب الى المبتدأ من الخبر
 واسلها ان تدخل على المبتدأ (وما من اله
 الا الله) صرح فيه بمن المزيدة للاستفراق
 تأكيدا للرد على النصارى في تثليثهم
 (وان الله لهو العزيز الحكيم) لا احد سواه
 يساويه في القدرة الثامنة والحكمة البالغة
 ليشاركه في الالهية (فان تولوا فان الله
 عليهم بالنسدين) وعيد لهم ووضع الظاهر
 موضع المضمحل يدل على ان التولى عن الحجج
 والاعراض عن التوحيد افساد للدين
 والاعتقاد المؤدى الى فساد النفس بل الى
 فساد العالم (قل يا اهل الكتاب) يم اهل
 الكتابين وقيل يريد به وفد نجران او يهود
 المدينة (تعالوا الى كلمة سواء بيننا وبينكم)
 لا تختلف فيها المرسل والكتب وتفسيرها
 ما بعدها (ان لا تعبد الا الله) اى توحده
 بالعبادة وتخلص فيها (ولا تشرك به شيا)
 ولا تجعل غيره شريكا له في استحقاق العبادة
 ولا تراه اهلا لان يعبد (ولا يتخذ بعضنا بعضا
 اربابا من دون الله) ولا نقول عن غير ابن الله
 ولا المسيح ابن الله ولا نطيع الاحبار فيما
 احدثوا من التهريم والتحليل لان كلامهم
 بعضنا بشر مثلنا روى انها لما نزلت اتخذوا
 احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله قال
 عدى بن حاتم ما كنا نعبدكم يا رسول الله قال
 اليس كانوا يحلون لكم ويحرمون فتأخذون
 بقولهم قال نعم قال هو ذلك (فان تولوا) عن
 التوحيد (قولوا شهدوا باننا مسلمون)
 اى لستم بالجملة فاعترفوا باننا مسلمون دونكم
 او اعترفوا بانكم كافرون بما نطقت به
 الكتب ونطقت عليه الرسل تبيد انظر
 الى مراعى في هذه القصة من المباشرة في
 الارشاد وحسن التدرج في الحجج بين اولاد
 احوال عيسى وما تناور عليه من الاطوار
 المنافية للالهية ثم ذكر ما جعل عقبتهم
 ويزيح شبهتهم

فأرادى عنادهم ولجاجهم دياهم الى المبالغة
 يتوع من الاعجاز ثم لما عرضوا عنما وانقادوا
 بعض الانقياد عاد عليهم بالارشاد وسلك
 طريقا سهلا وأزم بان دعاهم الى ماوافق
 عليه عيسى والانجيل وسائر الانبياء
 والكتب ثم لما لم يجد ذلك ايضا عليهم وعلم
 ان الآيات والنذر لا تنفي عنهم اعرض
 عن ذلك وقال وقولوا اشهدوا باننا مسلمون
 (يا هاهل الكتاب لم تحاجون في ابراهيم
 وما نزلت التوراة والانجيل الا من بعده)
 تنازعت اليهود والنصارى في ابراهيم عليه
 السلام وزعم كل فريق انه منهم وراضوا
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت
 والمعنى ان اليهودية والصراية حدثتا بزول
 التوراة والانجيل على موسى وعيسى
 عليهما السلام وكان ابراهيم قبل موسى بألف
 سنة وعيسى بألفين فكيف يكون عنهما
 (أفلا تعقلون) فتدعون الحمال (ها أنتم
 هؤلاء حاجتهم فيكم به علم فلم تحاجون فيما
 ليس لكم به علم) ها حرف تبيه نهواها
 على حالهم التي فعلوا عنما وانتم مبتدأ وهؤلاء
 خبره وحاجتهم جملة اخرى مبينة للاول
 اي انتم هؤلاء الحق وبيان حاجتكم انكم
 جادتم فيما لكم به علم بما وجدتموه في التوراة
 والانجيل عنادا او تدعون وروده فيه فلم
 تجدوا فيكم فيما لا علم لكم به ولا ذكر في كتابكم
 من دين ابراهيم وقيل هؤلاء بمعنى الذين
 وحاجبتهم سفهت وقيل هانتم اصله وانتم
 عنى الاستفهام فتعجب من حاجتهم فقلت
 انهزمة هاه وقرأ نافع وابوعمر وهانتم حيث
 وقع بالمد من غير همز وورش اقل مذاق قبل
 بالهمز من غير ألف بعد الهاء والياقون بالمد
 والهمز والبرى يقتصر على الذي على اصله
 (والله يعلم) ما حاجتكم فيكم (وانتم لا تعلمون)
 وانتم جاهلون به (ما كان ابراهيم يهوديا
 ولا نصرانيا) تصریح بقتضى ما قرره
 من البرهان (ولكن كان حنيفا) مائلا عن
 العقائد الزائفة (مسلم) منقاد الله وليس
 المراد انه كان على ملة الاسلام والا لا شرتك
 الازام (وما كان من المشركين) تعريض
 بانهم مشركون لا شرأكلهم به عنبر او المسيح
 ورد لا تعاد المشركين انهم على ملة ابراهيم

عيسى عند الله كمثل آدم الآية **قوله** يتوع من الاعجاز **قوله** وهو تقديم ذكر من يتخاطب المرء بنفسه لاجلهم
 ويحارب دونهم على ذكر نفسه وانفسهم **قوله** تعالى لم تحاجون **قوله** هي ما الاستفهامية دخل عليها حرف
 الجر فذوت الفها كافي عم وفيه واللام متعلقة بما بعدها وتقدمها على ما ملأها ولجب لدخولها على ماله صدر الكلام
 ولا بد من مضاف محذوف في قوله في ابراهيم اي في دين ابراهيم وشربته لان الذوات لا يجادته فيها **قوله** والمعنى
 ان اليهودية والنصرانية حدثتا بزول التوراة والانجيل على موسى وعيسى فكيف تصور ان يكون ابراهيم
 على دين حدث بعد زمانه بمدة مديدة * فان قيل هذا الازم من وجه عليكم ايضا لانكم تقرأون ما كان ابراهيم يوديا
 ولا نصرانيا ولكن كان حنيفا مسلما وما كان من المشركين وتقولون انه كان على دين الاسلام والاسلام انما حدث
 بعده بزمان طويل * فان قلتم ان ابراهيم كان في اصول الدين على المذهب الذي عليه المسلمون الآن * فتقول لم لا يجوز
 ايضا ان تقول اليهود ان ابراهيم كان يهوديا بمعنى انه كان على الدين الذي عليه اليهود وتقول النصارى ان ابراهيم
 كان نصرانيا بمعنى انه كان على الدين الذي عليه النصارى وكون التوراة والانجيل نازلين بعد ابراهيم لا ينافي كونه
 مسلما كذلك لا ينافي كونه يهوديا او نصرانياه والجواب ان المراد بقولنا ان ابراهيم كان مسلما انه كان قائلا بجميع
 ما تقول به من اصول الدين وليس للنصارى واليهود ان يقولوا مثل ذلك لان النصارى يقولون بالنصرانية المحرفة
 كقولهم عبودية عيسى عليه الصلاة والسلام واليهود يقولون باليهودية المحرفة كقولهم بعدم جواز النسخ ولا شك
 ان ابراهيم ما كان قائلا بشي منها اما عدم كونه قائلا بالاول فظاهر واما عدم كونه قائلا بالثاني فلان اصحاب
 الشرأتع من الانبياء لا شك انهم جازوا بامرهم سوى شرع من قبلهم وذلك يستلزم القول بالنسخ فلا بد ان يكون في
 دين كل واحد من الانبياء جواز القول بالنسخ وان النسخ حق واليهود ينكرون ذلك فثبت ان اليهود ليسوا على ملة
 ابراهيم **قوله** الحق **قوله** مستفاد من جعل هؤلاء خيرا عن قوله انتم فانهم قد يصدون بالاشارة بنحو ذلك وهؤلاء
 تحقيرا للمشار اليه واستبعادا لعقله تزيلا لبعده عن ساحة الحضور والخطاب مرفقا بعد المسافة **قوله** وبيان
 حاجتكم انكم جادتم فيما لكم به علم بما وجدتموه في التوراة والانجيل **قوله** روى قتادة والسدي والربيع وجاعة كثيرة
 ان الذي لهم به علم هو دينهم الذي وجدوه في كتبهم وثبتت صحته لديهم والذي ليس لهم به علم هو شريعة ابراهيم
 وما كان عليه مما ليس في كتبهم ولا جادت به اليهم رسالهم ومن المعلوم انهم ليسوا بمعاصرين حتى يعلموا دينه بالسماع منه
 بخلافهم فيه بجر دجاجة ومحض مكابرة وعناد وقيل الذي لهم به علم امر نبينا صلى الله عليه وسلم لان امر نبينا
 وبيان نعوته المذكور في كتبهم وهم يجادلون في امره مع علمهم به وما ليس لهم به علم هو امر ابراهيم عليه الصلاة
 والسلام وما هو عليه من الدين واختار المصنف القول الاول وجعل ما لهم به علم عبارة عن دينهم الذي نطق به
 كتابهم وهو التوراة والانجيل فانهم يجادلون نبينا صلى الله عليه وسلم في ان دينهم هو دين موسى وعيسى عليهما
 الصلاة والسلام ويؤمنون ان شريعة التوراة والانجيل مخالفة لشريعة القرآن ويجادلون ايضا في معنى ابراهيم
 ويؤمنون انه كان يهوديا او نصرانيا او ان شريعته كانت مخالفة لشريعة نبينا صلى الله عليه وسلم **قوله** عناد **قوله**
 ففعلوا له لقوله جادتم وقوله او تدعون وروده فيه معطوف على قوله وجدتموه وأشار بعطفه عليه الى انه يحتمل ان
 لا يراد بالعلم في قوله به علم العلم حقيقة بل ما يعبر العلم حقيقة لو ادعى والمعنى هو انكم تستخبرون عما جادت به
 علمه فكيف تحاجونه فيما لا علم لكم به البته ولا نطق به كتابكم من امر ابراهيم عليه الصلاة والسلام **قوله**
 اصله وانتم **قوله** بتوسط الانسدين همزة الاستفهام وهم زمانهم فنصل بينهما كما هو مذهب قالون وهشام وابي عمرو
 في الهمزة المفتوحة حين اذا تلاصقتا في كلمة واحدة **قوله** منقاد الله **قوله** قال الامام * فان قيل قولكم ابراهيم على
 دين الاسلام اتريدون به الموافقة في الاصول ام في الفروع فان كان الاول لم يكن مختصا بدين الاسلام بل يقطع بان
 ابراهيم كان على دين اليهود اعنى ذلك الدين الذي جابه موسى لو كان على دين النصارى اعنى ملة النصرانية التي
 جاء بها عيسى فان اديان الانبياء لا يجوز ان تكون مختلفة في الاصول وان اردتم به الموافقة في الفروع يزم منه
 ان لا يكون محمد صلى الله عليه وسلم صاحب شرع البته بل كان مقررا لدين غيره وايضا فمن المعلوم بالضرورة ان
 التعبد بالقرآن ما كان موجودا في زمان ابراهيم وتلاوة القرآن مشروعة في صلواتنا وغير مشروعة في صلواتهم
 فالجواب يجوز ان يكون المراد به الموافقة في الاصول والعرض منه بيان انه ما كان موافقا في اصول الدين
 لمذهب هؤلاء الذين هم اليهود والنصارى في زماننا هذا ويجوز ايضا ان يقال ان مراد به الموافقة في الفروع وذلك

لان الله تعالى نسخ تلك بشرح موسى عليه الصلاة والسلام ثم انه تعالى نسخ في زمان محمد عليه الصلاة والسلام
 شرع موسى عليه الصلاة والسلام تلك التسمية التي كانت ثابتة في زمان ابراهيم عليه الصلاة والسلام فعلى هذا
 التقرير نبينا صلى الله عليه وسلم لما كان غالب شرعه موافقا لشرع ابراهيم جاز ان يقال ان شرعه موافق لشرع
 ابراهيم ولو وقعت المخالفة في الفروع التذرية لم يقدح ذلك في حصول الموافقة الى هنا كلام الامام وبه يخرج
 الجواب عن قول المصنف وليس المراد انه كان على حلة الاسلام والاشترت الاكراه بان يقال لنا كيف تقولون
 ان ابراهيم كان على حلة الاسلام وقد حدثت الاسلام بعده زمان طويل **قوله** تعالى للذين اتبعوه **قوله** خبر ان
 ودخلت لام الابتداء على الخبر مع ان اصلها ان تدخل على المبتدأ كراهة تو الى حرفي تأكيد **قوله**
 تعالى وهذا النبي **قوله** سرفوع بالمعطف على اسم الموصول وكذلك قوله والذين آمنوا وانبي صلى الله عليه وسلم
 والمؤمنون رضى الله عنهم كانوا داخلين بين اتبع ابراهيم الا انهم خصوا بالذكر تشريفا لهم وتكريما فهو
 من باب وملائكته ورسله وجبريلى وميكائيل كذا قيل الا ان المصنف اشار بقوله من اتبعه الى ان المعنى للذين اتبعوه
 قيامضى وهم امته وعطف عليهم هذا النبي والذين آمنوا فلا يكون من عطف الخامس على العام وعلى قراءة
 نصب النبي يكون والذين آمنوا معطوفا على قوله للذين اتبعوه ويكون المعنى للذين اتبعوه واتبعوا هذا النبي
 والذين آمنوا وفيه نظر لانه حينئذ كان ينبغي ان يثنى الظاهر في اتبعوه فيقال اتبعوهما والذين آمنوا حينئذ
 يحتمل ان يكون معطوفا على النبي او على قوله للذين والثاني اوجه **قوله** لايمانهم **قوله** مستفاد من تعليق
 الحكيم بالمشقة والولى الناصرو المعين **قوله** ولو معنى ان **قوله** فان لو قد تكون مصدرية كافي قوله تعالى يوت
 احدهم لوتهم الف سنة ولو لم يقل ان يضلوك لان لو اوفقى للمعنى فان قوله ووتت بمعنى تمت وقولك لو كان كذا يفيد
 معنى التمتى **قوله** بما نطقته به التوراة والانجيل **قوله** يعنى ان المراد بآيات الله المكتبان اليهود وان الكفر
 بهما عبارة عن الكفر بما دلا عليه من نبوة محمد صلى الله عليه وسلم فانها مشتقان على الاشارة بعته عليه الصلاة
 والسلام وبيان نعوته ويحتمل ان يكون المراد بالكفر بهما الكفر بما فيهما من ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان
 حنيفا مسلما اطلق الآيات على ما فيها من مداولها على طريق اطلاق اسم الدليل على المدلول على سبيل المجاز ويجوز
 ان يكون المراد بآيات الله القرآن الدال على صحة نبوته عليه الصلاة والسلام وعلى تقدير ان يفسر آيات الله
 بالتوراة والانجيل يكون المناسب ان يجعل قوله وانتم تشهدون من الشهادة بمعنى الاعتراف والاقرار وان فسرت
 بالقرآن يحتمل ان يكون تشهدون من الشهود والشاهدة والمعنى وانتم تشهدون نعمت القرآن في الكتابين ويحتمل
 ان يكون من الشهادة اى وانتم تشهدون وتعرفون بأنه كلام الله حقا لا يدل عليه من المعجزات ولما كان بين
 العلم وبين كل واحد من الشهادة والشهود علاقة للزود فان الشهود موزوم للعلم والشهادة مفترعة عليه كان قوله
 تشهدون بمعنى تعلمون مجازا فان الشاهد انما يشهد عن علم والشهود يفيد العلم ويستلزمه واليد اشار المصنف بقوله
 او تعلمون بالمعجزات انه حق ويحتمل ان يكون المراد بآيات الله جملة المعجزات التي ظهرت منه عليه الصلاة والسلام
 ويكون قوله وانتم تشهدون من الشهادة اى وانتم تشهدون بقلوبكم وعقلولكم انها معجزات خلقها الله تعالى
 في يده عليه الصلاة والسلام تصدقها في دعوى نبوته وانكم تشهدون عند العوام كونها معجزات بادعاء الناصرين وانك
 وشعر واساطير ونحو ذلك **قوله** بالتحريف **قوله** يعنى ان المراد بالحق كتاب الله الذى انزله على موسى
 وعيسى عليهما الصلاة والسلام وبالباطل ما حره فوه وكتبه بأيديهم وخططوه بالآخر ابرازا لا باطلهم في صورة
 الحق بان يقولوا الكل من عند الله **قوله** او بالتصوير في التمييز بينهما **قوله** على ان يكون المعنى لم تلبسوا
 اى تخلطون الاسلام وهو الحق بالباطل الذى هو اليهودية والنصرانية وتقولون انها حق كالاسلام وانتم تعلمون ان
 الدين عند الله الاسلام وتعلمون ايضا ما جزاء من ليس الحق بالباطل قرأ العامة تلبسون بكسر الهمزة من لبيس
 لبيسه اى خلطه وقرى تلبسون بضم التاء وكسر الهمزة وتشديد هاء تكثير اللبس وقرى تلبسون بفتح الهمزة اى لم
 تلبسوا الحق ملتبس مع الباطل اى اللبس الثوب لبيسا من باب علم وليس الشئ بالشئ لبيسا من باب ضرب اى خلطه
 هو شئ من الحق والباطل لا يلبس كلبس الثوب فالمراد بلبسهما الاتصاف بهما ونظيره في استعمال اللبس في معنى
 الاتصاف بالشئ قوله عليه الصلاة والسلام المتشبع عالىس عنده كلابس ثوب زور وهذا مثل يضرب لمن يظهر من
 ضد شيا وليس كذلك والمتشبع الذى يرى انه شعبان وليس به وثى الثوب لان اقل سايلس ثوبان وقال الفرزدق

(ان اولى الناس ابراهيم) ان اخصهم
 به واقربهم منه من التولى وهو القرب
 (للذين اتبعوه) من امته (وهذا النبي
 والذين آمنوا) لموافقته له في
 ما شرع لهم على الاصلامة وقرى وهذا
 النبي بالنصب عطفا على الهاء في اتبعوه
 وبالجر عطفا على ابراهيم (والله ولى المؤمنين)
 ينصرهم ويمار بهم الحسنى لايمانهم
 (ودت منافقة من اهل الكتاب او يضلونكم)
 زلت في اليهود لما دعوا حذيفة وعمارا
 ومعاندا الى اليهودية ولو يعنى ان
 (وما يضلون انفسهم) وما يظنهم
 الاضلال ولا يبعثون بالله الا عليهم ان
 يضاعف به عذابهم او ما يضلون الا انفسهم
 (وما يشعرون) وزرعه واختصاص ضرره
 بهم (يا اهل الكتاب لم تكفرون بآيات الله)
 بما نطقته به التوراة والانجيل ودلت على
 نبوة محمد صلى الله عليه وسلم (وانتم
 تشهدون) انها آيات الله او بالقرآن وانتم
 تشهدون نعمته في الكتابين او تعلمون بالمعجزات
 انه حق (يا اهل الكتاب لم تلبسوا الحق
 بالباطل) بالتحريف وابرار الباطل في
 صورته او بالتصوير في التمييز بينهما وقرى
 تلبسون بالشدية وتلبسون بفتح الهمزة اى
 تلبسون الحق مع الباطل كقوله عليه السلام
 كلابس ثوب زور (وتكفون الحق) نبوة
 محمد عليه السلام ونفته (وانتم تعلمون)
 طابن بما تكفونه

فلا ب و انا مثل مروان وابنه اذا هو بالجدار تدمي وغازرا

(وقالت طائفة من اهل الكتاب آمنوا بالذي
 ازل على الذين آمنوا وجه النهار) اي
 اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار
 (واكفروا آخره لعلمهم يرجعون)
 واكفروا به آخره لعلمهم يشكون في دينهم فانا
 بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم والمراد بالطائفة
 كعب بن الاشرف ومالك بن الصيف قالا
 لا صحابهما لما حوت القبلة آمنوا بما ازل عليهم
 من الصلاة الى الكعبة وصلوا اليها اول
 النهار ثم صلوا الى النضرة آخره لعلمهم
 يقولون هم اعلم منا وقد رجعوا فيرجعون
 وقيل اثناء عشر من اخبار خبير تقاولوا بان
 يدخلوا في الاسلام اول النهار ويقولوا
 آخره نقرنا في كتابنا وشاورنا علماء نألف نجد
 محمدا بالنعمة الذي ورد في التوراة لعل
 اصحابه يشكون فيه (ولا تؤمنوا الا لمن
 تبع دينكم) ولا تقروا عن تصديق قلب الا
 لاهل دينكم ولا تظهروا ايمانكم وجه النهار
 الا لمن كان على دينكم فان رجوعهم ارجى
 واهم (قل ان الهدى هدى الله) هدى من
 يشاء الى الايمان ويثبت عليه (ان يؤتى احد
 مثل ما اوئيتم) متعلق بمحذوف اي دبرتم
 ذلك وقتم لان يؤتى احد والمعنى ان الحسد
 جعلكم على ذلك او بلا تؤمنوا اي ولا تظهروا
 ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوئيتم الا
 لاشياعكم ولا تشبهوا الى المسلمين الا يزيدت ايمانهم
 ولا الى المشركين فلا يدعوهم الى الاسلام
 وقوله قل ان الهدى هدى الله اعتراض
 يدل على ان كيدهم لا يحلى بطائل او خبر ان
 على ان هدى الله بدل من الهدى وقرآنة ابن
 كثير ان يؤتى على الاستفهام للترجيح تزيد
 الوجه الاول اي الا ان يؤتى احد دبرتم
 وقرئ ان على انها النافية فيكون من كلام
 الطائفة اي ولا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم
 وقولوا لهم ما يؤتى احد مثل ما اوئيتم
 (او يحاجوكم عند ربكم) عطف على ان يؤتى
 على الوجهين الاولين وعلى الثالث معناه
 حتى يحاجوكم عند ربكم فيدحضوا حجركم
 والواو ضمير احد لانه في معنى الجمع اذا المراد
 به غير اتباعهم

قولهم اول النهار إشارة الى ان وجد النهار منصوب على الظرفية لكونه بمعنى اول تشبيهاً للاول الشيء
 يوجد الحيوان من حيث ان كلامها اول ما يواجده منه - قولهم فانا بانكم رجعتم لخلل ظهر لكم - لا لاجل حسد
 وعداؤهم بئسكم ويند استدلالاً بآئامكم به في اول الامر وهذا الطريق منهم حيلة في تشكيك ضعة المسلمين في صحة نبوته
 عليه الصلاة والسلام وصحة ما ظهره من دين الاسلام فانهم زعموا ان هذا الطريق يؤدي الى ان يقول المسلمون
 ان رجوعهم الى الكفر لو كان مبنياً على الحسد لما آمنوا به اول النهار فاذالم يكن حسداً وجب ان يكون لاجل انهم
 اهل كتاب وهم اعلم منا وقد تفكروا في امره واستقصوا في البحث عن دلائل نبوته فلاح لهم بعد ذلك التأمل التام
 والبعث المستوفى انه كذاب في دعوى النبوة فظهر ان مقصودهم من هذا الطريق تشكيكهم في حقيقة الاسلام عن
 ابن عباس ان وجد النهار اوله وهو الصلاة الصبح وآخره صلاة الظهر وتحريره انه عليه الصلاة والسلام كان يصلي
 الى بيت المقدس بعد ان قدم المدينة فصرح اليهود بذلك وطعموا ان يكون منهم ففاحولته تعالى الى الكعبة وكان ذلك
 عند صلاة الظهر قال لهم كعب بن الاشرف وغيره آمنوا بالذي ازل على الذين آمنوا وجد النهار يعني آمنوا بالقبلة
 التي صلى اليها صلاة الصبح فهو الحق واكفروا بالقبلة الى الكعبة لعلمهم يقولون هو لا اهل الكتاب وهم اعلم منا
 فيرجعون الى قبلة ناطقه الامام او لا يقر بالما حوت القبلة الى الكعبة حتى ذلك عليهم فقال بعضهم لبعض صلوا الى الكعبة
 اول النهار واكفروا بهنما القبلة في آخر النهار وصلوا الى النضرة لعلمهم يقولون ان اهل الكتاب اصحاب العلم فلو لا
 انهم عرفوا بطلان هذه القبلة لما تركوها فحينئذ يرجعون عن هذه القبلة والمصنف اختار هذا الوجه لكونه اظهر
 الوجهين - قولهم ولا تقروا عن تصديق قلب - إشارة الى ان فعل الايمان عدى باللام على ان آمن ضمن معنى اقر
 واعترف فعدى باللام لذلك ونظيره قوله تعالى فآمن موسى وما انت بمؤمن لنا وادتم له اي قالت الطائفة المتقدمة
 لا يبايعهم اظهروا الايمان بالقرآن اول النهار ان كان من قبلة كلامها لهم اي اظهروا انكم تصدقون بحقيقة الاسلام
 والقرآن بقلوبكم لكن لا تظهروه للمسلمين ولا تقروا بذلك الا لاهل دينكم وقيل ان هذه اللام صلة زيدة لتأكيد
 كافي قوله تعالى ردف لكم اورد فكم مقال الامام ما القائدة في اخبار الله تعالى عن توافقه على هذه الحيلة وجوابه
 من وجهين احدهما ان هذه الحيلة كانت مخفية فيما بينهم وما اطلعوا عليها احداً من الاجانب فلما اخبر النبي عليه
 الصلاة والسلام عنها كان ذلك اخباراً عن الغيب فيكون مهجراً والثاني انه تعالى لما اطع المؤمنين على توافقه على
 هذه الحيلة لم يحصل بهذه الحيلة اثر في قلوب المؤمنين ولو لا هذا الاعلام لما اثرت هذه الحيلة في قلب بعض المؤمنين
 ولما قالت تلك الطائفة لا يبايعهم ما قالوا حتى الله تعالى ثلاث المقالات لئلا يبايعهم واللام وامره بان يقول لهم
 ان الدين دين الله وان وجوب الاتباع له انما هو لشوته من جهة الله تعالى فتارة يأمر بتابع موسى واخرى بتابع
 نبي آخر عليهم الصلاة والسلام وتارة يأمر بالتوجه الى النضرة واخرى الى الكعبة وكل ما امر به وأرشد اليه
 فهو الحق الواجب متابعتة ومن يأنه واستكبر فلا يضر الا نفسه - قولهم تعالى ان يؤتى احد مثل ما اوئيتم -
 من جهة كلام الله تعالى فيطلق بمحذوف والمعنى استكبرتم من الدخول في الاسلام ودبرتم ثلاث الحيلة في تشيخه ضحككم
 المفسد من اجل ان يؤتى احد شريعة مؤيدة بكتاب رباني مثل ما اوئيتم فحطكم الحسد على الامتناع من قبوله
 - قولهم وقرآنة ابن كثير ان يؤتى - فانه قرآنة الالف على الاستفهام والبايون قرأوا بفتح الالف من غير مد ولا
 استفهام ومعنى او يحاجوكم على هذا دبرتم ما دبرتم لان يؤتى احد مثل ما اوئيتم ولا يتصل به عند كركم في حاجتهم لكم عند
 ربكم فان من آناه الله الوحي لا بد ان يحاج محالفة عند ربه - قولهم وقرئ ان - اي يكسر الهجزة فيكون قوله قل
 ان الهدى هدى الله كلاماً امر الله تعالى نبي ان يقوله حين انتهاء الحكاية عند اليهود الى هذا الموضع لانه تعالى لما
 حتى عنهم قولاً باطلان نب رسوله عليه الصلاة والسلام بان يقاله بقول حتى ثم عاد الى حكاية تمام كلامهم فحكي عنهم
 قولهم لا تؤمنوا الا لمن تبع دينكم وقولوا لهم ما يؤتى احد مثل ما اوئيتم حتى يحاجوكم عند ربكم يعني ما تؤتون مثله
 فلا يحاجوكم - قولهم على الوجهين الاولين - احدهما ان يكون قوله ان يؤتى احد متعلقاً بمحذوف
 وتانيهما ان يتعلق بلا تؤمنوا والمعنى على الاول ان الحسد جعلكم على الحيلة مع ان الايتاء والحاجة المذكورين
 المورثين للغيظ والحسد كائناً البتة واوئروا على الواو اشعاراً بان كلام من يكون سبب الغيظ والحسد وعلى
 الثاني ولا تظهروا ايمانكم بان يؤتى احد مثل ما اوئيتم وبان يحاجوكم اي ويخليوكم بالجملة الا لاشياعكم

(وانما عطف)

وانما عطف باو دون الواو ليقيد العموم كقوله تعالى ولا تطع منهم آثما وكفوراً وعلى الثالث وهو ان يكون ان يؤتى
 خبر ان لم يندلج لا يكون او يحاجوكم معطوفاً على ان يؤتى وداخلا في حيز ان بل يكون او بمعنى حتى ويكون المعنى قل ان
 الهدى هدى الله ان يؤتى احد مثل ما او تيمم حتى يحاجوكم عند ربكم فيغلبوكم ويدحضوا حجبتكم عند الله والفضل
 في اللغة الزيادة والمراد به هنا الرسالة عبر عنها بالفضل للدلالة على انها لا تحصل الا بفضل الهى لا بالاستحقاق
قوله تعالى بيد الله معناه انه مالك له يؤتبه من يشاء الواسع الكامل القدرة والعظيم الكامل العلم فلكمال قدرته
 يصح ان يفضل على اى عبد شاء باى فضل شاء وبكمال علمه لا يكون شئ من افعاله الاعلى وجه الحكمة والصواب
قوله تعالى يختص برحمة من يشاء كالتأكيده لما قبله **قوله تعالى ومن اهل الكتاب من ان تأمنه**
 من مبتدأ ومن اهل الكتاب خبره مقدم عليه ومن امامه صولة والجملة الشرطية بعدها صلتها ولا محل لها من الاعراب
 وامانكرة موصوفة بما بعدها فتكون في محل الرفع ويقال امنته بكذا او على كذا قاله للصاق بالامانة وعلى
 للدلالة على استعلاء المودع على الامانة فان من امن على شئ صار ذلك الشئ في معنى الملتصق به لقربه منه وانصاه
 بحفظه وايضا صار المودع كالشئ على ذلك الشئ والمستولى عليه فلذلك حسن التعبير عن هذا المعنى
 بكلمة العبارتين وقيل قولك امنك دينار معناه وثقت بك فيه وامنتك عليه معناه جعلتك امينا عليه وحافظه
 والمراد بالقطار والدينار ههنا القدر الكثير والقدر القليل يعنى ان فهم من هو في غاية الامانة حتى لو اتمن على المال
 الكثير ادى الامانة وفيهم من هو في غاية الخيانة حتى لو اتمن على الشئ القليل يخون فيه ولا حاجة الى ذكر مقدار
 القطار ههنا الا انهم اختلفوا في تفسيره فقبل الف وماثا اوقية قالوا لان الآية نزلت في عبدالله بن سلام حين
 استودعه رجل من قريش ألفاً ومائتي اوقية من الذهب فرثه الى صاحبه ولم يخن فيه فدل هذا على ان القطار هو
 ذلك المقدار وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه على جلد ثور من المذابوقيل ألف الف دينار او ألف ألف درهم
 والاوقية في الحديث اربعون درهماً وكذلك كان فيما مضى والذي تعارفه الناس وانعقد عليه الاطباق ان الاوقية
 وزن عشرة دراهم وخمسة اسباع درهم **قوله الامدة دوامك قائماً** اشارة الى انه استثناء مفرغ من الطرف
 العام والتقدير لا يؤده اليك في جميع الددود الا زمناً الا في مدة دوامك قائماً عليه وقوله عليه متعلق بقائم والظاهر ان
 المراد من هذا القيام معناه الجازى وهو الاصلاح والخصومة والتقاضى والمبالغة في المطالبة بما تاتى من طريقها
 عبر عنه بالقيام لان المطالب بالشئ يقوم فيه واثار لثله يقع عند وقيل المراد القيام على فريضة حقة بما لا اجتماع معه
 واللازمة له والمعنى انه انما يكون معترفاً بما قدمت اليه مادمت قائماً على رأسه فان انقضت واخرت انكر فان
 مواجهة الغريم تورته المهابة والاستهانة من صاحب الحق فان الحياء في العين الاترى الى قول ابن عباس رضى
 الله عنهما لا تطلبوا من الاعمى حاجة فان الحياء في العين واذا طلبت من اخيك حاجة فانظر اليه بوجهك حتى
 يستغنى فيقضيهما والظاهر ان سبيل اسم ليس وفي الاميين صفة وعليها خبره اى ليس سبيل كائن في الاميين ثابتاً علينا
 والامى منسوب الى الام وسمى النبي عليه الصلاة والسلام امياً قيل لانه كان لا يكتب وذلك لان الام اصل الشئ فن
 لا يكتب قد بقي على اصل حاله في ان لا يكتب وقيل لانه نسب الى مكتوه اى ام القرى وقوله ويقولون على الله الكذب
 حيث قالوا ان العرب ليسوا على ديننا فيعمل لنا ان نعلمهم لانه تعالى لم يجعل لهم في كتابنا حرمة وقيل ان اليهود قالوا
 نحن ابناء الله واحباؤه والخلق لنا عبيد فلا سبيل لاحد علينا اذا اكلنا اموال عبيدنا وايماناً كان فهم يقولون على الله
 كذبا لان ما قالوه ليس مذكوراً في التوراة او ليسوا منتسبين اليه تعالى بما ذكره من النسبة ولما حكى الله عنهم قولهم
 ليس علينا في الاميين سبيل رده عليهم واجاب بقوله بلى عليهم في شأن الاميين سبيل فيتم الوقف على قوله بلى
 وما بعده استئناف اى بل لله سبيل عليكم في شأن هؤلاء يذمكم ويعاقبكم على ظلمكم اياهم واكل اموالهم بغير حق
 فقد ظهر بهذا التقرير وجه كون هذا الكلام مقرراً للجملة التي سدت بلى مسدتها واولى معنى وفي الا ان لغة اهل
 الجازا وفي لغة اهل نجد وفي الضمير الجرور وفي بعده يجوز ان يرجع الى من الشرطية بطريق اضافة المصدر الى
 فاعله ويجوز ان يرجع الى اسم تعالى في قوله ويقولون على الله الكذب وهم يعلمون على اضافة المصدر الى مفعوله
 فان اليهود قد عاهدوا الله في ضمن ايمانهم بالتوراة ان يؤمنوا بمحمد عليه الصلاة والسلام وبما جاء به وهو المراد
 بالعهد في هذه الآية فان قلت فان الضمير الراجع من جملة الجزاء الى من الشرطية واجب بان عموم المتقين قام مقام
 رجوع الضمير وملاك الامر ما يقوم به ويقال للقلب ملاك الجسد والنقوى ملاك الامر **قوله وهو يم الوفاء**

قل ان الفضل بيد الله يؤتيد من يشاء والله
 واسع علمه يختص برحمة من يشاء والله
 ذو الفضل العظيم) ردة وابطال لما عموه
 بالجملة الواضحة (ومن اهل الكتاب من ان
 تأمنه بقطار يؤده اليك) كيد الله بن سلام
 استودعه قرشى ألفاً ومائتي اوقية ذهباً
 فاذاه اليه (ومنهم من ان تأمنه بدينار
 لا يؤده اليك) كفضاح بن عازوراه
 استودعه قرشى آخر ديناراً فجمعه وقيل
 المؤمنون على الكثير التصارى اذا الغالب فيهم
 الامانة والخاصون في القليل اليهود اذا الغالب
 فيهم الخيانة وقرأ حزة وابوبكر وابوعمر
 يؤده اليك باسكان الهاء وقانون باختلاس
 الهاء وكذا روى عن حفص والساقون
 باشباع الكسرة (الامامت عليه قائماً)
 الامدة دوامك قائماً على رأسه مبالغة في
 مطالبته بالتقاضى والزافع واقامة البيعة
 (ذلك) اشارة الى ترك الاداء المدلول عليه
 بقوله لا يؤده (بانهم قالوا) بسبب قولهم
 (ليس علينا في الاميين سبيل) اى ليس علينا
 في شأن من ليسوا من اهل الكتاب ولم
 يكونوا على ديننا عتاب وذم (ويقولون
 على الله الكذب) باذاعتهم ذلك (وهم يعلمون)
 انهم كاذبون وذلك لانهم استحلوا ظلم من
 خالفهم وقالوا لم يجعل لهم في التوراة حرمة
 وقيل عامل اليهود رجلاً من قريش فلما اسلوا
 تقاضوهم فقالوا سفت حكمك حيث ركنتم
 دينكم وزعموا انه كذلك في كتابهم وعن
 النبي صلى الله عليه وسلم انه قال عند نزولها
 كذب اعداء الله مامن شئ في الجاهلية الا
 وهو تحت قدمي الا الامانة فانها مؤداة الى
 البر والعاجر (بلى) اثبات لما نقوه اى بلى
 عليهم فيهم سبيل (من اوفى بعهده واتق)
 فان الله يحب المتقين) استئناف مقرر لتجملته
 التي سدت بلى مسدتها والضمير الجرور بان
 او الله وعموم المتقين ناب مناسب الراجع
 من الجزاء الى من واشعر بان النقوى ملاك
 الامر وهو يم الوفاء وغيره من اداء
 الواجبات والاجتناب عن المناهى

(ان الذين يشترون) يستبدلون (بهدية الله)
 بما عاهدوا الله عليه من الايمان بالرسول
 والوفاء بالامانات (وايمانهم) وما حلفوا به
 من قولهم والله لنؤمنن به ولنصرنه
 (مخافتيلا) متاع الدنيا (او تلك الاخلاق
 لهم في الآخرة ولا يكلمهم الله) بما بصرهم
 اوتينى اصلا وان الملائكة يسألونهم يوم
 القيامة اولا ينتعون بكلمات الله وآياته
 والظاهر انه كناية عن غضبه عليهم لقوله
 (ولا ينظر اليهم يوم القيامة) فان من حفظ
 على غيره واستهان به اعرض عنه وعن
 التكلم معه والاتفات نحوه كما ان من اعتد
 بغيره يتأول به ويكثر النظر اليه (ولا يزكهم)
 ولا يبنى عليهم بالجيل (واهم عذاب الهم)
 على ما فعلوه قيل انها نزلت في احبار
 حرقوا التوراة وابدلوا نعمت محمد صلى الله عليه
 وسلم وحكم الامانات وغيرها واخذوا
 على ذلك رشوة وقيل نزلت في رجل اقام
 سعة في السوق فحلف لقد اشترها عالم
 يشترها به وقيل في رافع كان بين الاشعث
 ابن قيس ويهودى في بئر او ارض وتوجد
 الحلف على اليهودى (وان منهم شريقا)
 يعنى الحرقيين ككعب ومالك وحى بن
 الخطيب (يلوون السهم بالكتاب) يفتنونها
 بقرآته فيملونها عن المنزل الى الحرف
 او يعطفونها بشبه الكتاب وقرى يلوون
 على قلب الواو المضمومة همزة ثم تحذفها
 بحذفها والقاء حركتها على الساكن قبلها

اي الشوى بم وفاء ما عاهدوا الله عليه من الايمان بمحمد عليه الصلاة والسلام وبما حلفوا به مما يتعلق بشكره
 القوة التنزيهية والعملية فمطقت قوله واتي على ما قبله من عطف العام على الخاص كقوله الفاضلة **قوله** تعال
 لاخلاق لهم اي من اختار الارشاد على الوفاء برعاية الله تعالى ورعاية ايمانه واستبدله به فاولئك لانصيب
 لهم في الآخرة ونعيمها فقال الامام هذا العموم مشروط باجماع الامة بعدم التوبة فانه ان تاب عنها سقط الوعد
 بالاجماع وعلى مذهبنا مشروط ايضا بعدم العفو فانه تعالى قال ان الله لا يفر ان يشركه ويغير ما دون
 ذلك لمن يشاء **قوله** ولا يكلمهم الله اي بكلام يفهمهم وبصرهم قديده دفعا لما يتوهم من التدافع بين هذه
 الآية وبين قوله تعالى فويل للمسلمين ان يقولوا بقرآننا الذي انزل اليهم وانفسا ان المرسلين
 واجاب عنه ثانيا بقوله اوتينى اصلا فانه لا يعاد ان يخص اولى به بكلامه بغير غيره واسطة ثمرتها ان لا يكلم
 الكفرة والفساق كذلك وتكون المناسبة معهم بكلام الملائكة واثباته من قبيل نفى الشيء بمعنى ان لا ينفع به
 وراعيان نفى تكليم اياهم كناية عن تحطه وغضبه لان ترك التكلم لازم للمحط فامتلح لينقل منه الى المزوم
 واستشهد على كونه كناية عن غضبه عليهم بقوله ولا ينظر اليهم يوم القيامة فان النظر عبارة عن تقيب الحدقة نحو
 المرئي طلبا لرؤيته والنظر بهذا المعنى محال في حق الباري تعالى فلا يمكن حمله على معناه الحقيقي ولا جملة كناية
 عن التحط والاستهانة بخلاف عدم التكلم فانه يصح كونه كناية عن التحط لجواز ارادة معناه الحقيقي واذ كان
 المراد باحد اللغتين المحط والاستهانة كان ذلك شاهدا على ان المراد باللفظ الاخر ايضا ذلك **قوله** ولا يبنى
 عليهم **قوله** كاي يبنى على اولى به مثل بناء المزمع للشاهد والتركيب من الله تعالى قد تكون على السنة الملائكة كقوله
 تعالى والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتموه وقد تكون بغير واسطة اما في الدنيا فكقوله
 تعالى النابون العابدون واما في الآخرة فكقوله تعالى سلام قولا من رب رحيم ثم انه تعالى لما بين حرمانهم من
 الثواب بين كونهم في العذاب الشديد المؤلم حيث قال واهم عذاب الهم قال عكرمة نزلت الآية في احبار اليهود
 كتموا ما عاهد الله اليهم في التوراة من امر محمد صلى الله عليه وسلم وكتبوا بأيديهم غيره وحلفوا انه من عند الله
 لئلا يفتوهم الرشي التي كانت لهم من اتباعهم وقالوا ايضا بان جواز الخيانة في امانة من خلفهم في الدين المذكور
 في التوراة وكانوا كاذبين في ذلك القول وبالمين انهم كاذبون فيه وقال مجاهد نزلت في رجل حلف بمينا فاجرة
 في تنفيق سلته روى الامام الواحدى عن الاشعث انه قال كان بينى وبين رجل من اليهود ارض فجمعدى
 فعدته الى النبي صلى الله عليه وسلم فقال **قلت** لاقول ليهودى **احلف** فقلت يا رسول الله اذا حلف
 فيذهب بمال فانزل الله عز وجل ان الذين يشترون بهدي الله وايمانهم ثمنا قليلا اي يستبدلون ويأخذون بما عاهد
 اليهم من اداء الامانات وايمانهم الكاذبة عرضا يسيرا من الدنيا اولئك لانصيب لهم من الخير **قوله** يقتلونها
 بقرآته **قوله** يعنى من لوى الشى اذا فاته اي صرفه من وجهه واستغاثه قال الامام الفى عبارة عن عطف الشى وردة
 عن الاستقامة الى الاعوجاج يقال فله عن وجهه فانقل اي صرفه فانصرف ولوى لسانه عن كذا اذا غيره ولوا
 فلان فلانا عن رأيه اذا أماله عنه وقوله بقرآته اشارة الى اعتبار حذف الفاضل بين الباء والكتاب وهو القراءة
 والباء للاستعانة او الظرفية كما في قوال نزلت بالمكان اي فيه قال الفقهاء في تأويل الآية قوله تعالى يلوون السهم
 معناه ان يعدوا الى الفظة فغير فوها عن حركاتها الاعرابية تحريفها بغيره المعنى وهذا كثير في لسان العرب
 فلا يعبد مثله في العبرانية فصطل ان يراد بلى الالسة بقرآته الكتاب صرفه عن الصحيح المنزل الى الحرف الباطل
 فقرا ذلك الباطل بدل المنزل وقيل ان جماعة من احبار اليهود اتوا كعب بن الاشرف في زمن حط يطلمون منه
 طعنا فقال ما تقولون في هذا الرجل الذى يقول انار رسول الله فقالوا هو عبدالله ورسوله الى خلقه فقال كعب
 او قلتم غير هذا لكان لكم عندى منعم وعطاء قالوا ارجع وتأمل فرجعوا وعادوا وقد بدلوا نعمته بنعمته المدجال
 فقالوا وجدنا في التوراة كذا فحلفهم لا يرجعون عن هذا واعطى كل واحد منهم مائة اذرع من كرايس
 وصاعا من شعير كذا في التيسير والظاهر ما رواه صاحب الكشاف عن ابن عباس رضى الله عنهما من ان الفريق
 الذين يلوون السهم بالكتاب هم الذين قدموا على كعب بن الاشرف وغيره التوراة وكتبوا كتابا بدلوا فيه
 صفة النبي صلى الله عليه وسلم ثم اخذت قرينة ما كتبه فحلفوا بالكتاب الذى عندهم **قوله** او يعطونها
 بشبه الكتاب اي ويحتمل ان يكون ما قرء مضافا الى الكتاب هو الشبه الذى اتوا به من عند انفسهم ثم قالوا

هذا من عند الله والظاهر ان تقدير القرآنة مبنى على تأويل العقول وتقدير الشهد مبنى على ما روى ابن عباس
والعامة قرأوا يلوون بفتح الياء وسكون اللام بعدها واول مضمومة اخرى ساكنة مضارع اوى اى قتل وقرى
يلوون بفتح اللام وتشديد الواو الاولى من اوى مضعداوا التضعيف للتكثير والبالغة لا للتعدي اذ لو كان لها التعدي
الى مفعول آخر لانه بدون التضعيف منعذالى واحدا وقرى يلون بفتح الياء وضم اللام بعدها واول مفردة ساكنة
واصاها يلوون كقرآنة العامة ثم ابدلت الواو المضمومة همزة وهو بدل قياسى فى اوجوه واقتت ثم تحفت الهمزة
بالفاء حركتها على الساكن قبلها وهو اللام وحذفت الهمزة فبقى يلون بوزن يفون حيث حذفت عين الفعل
ولامه معا وذلك لان اصله يلوون كيقضرون استقلت الضمة على الياء فحذفت فالتقى ساكنان الياء وواو الضمير
فحذفت الياء لانعاثها ثم حذفت الواو التي هي لام انكسرة لما ذكرنا قلى الامام كيف يمكن ادخال التحريف
فى التوراة مع شاربها المعظمة بين الناس ثم قال والجواب لعل هذا العمل صادر عن فقر قليل يجوز عليهم التواطىء
على التحريف ثم انهم عرضوا ذلك المحرف على بعض العوام وعلى هذا التقدير يكون هذا التحريف ممكنا ثم قال
والاصوب عندى فى تفسير الآيات وتوجد آخروها وان الآيات الدالة على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم كان يحتاج فيها
الى تدقيق النظر وتأمل القلب والقوم كانوا يوردون عليها الاسئلة المشوشة والاعتراضات الغلظة فكانت تصير
تلك الدلائل مشبهة على السامعين واليهود كانوا يقولون مراد الله من هذه الآيات ما ذكرناه لا ما ذكرتم فكان
هذا هو المراد بالتحريف ولى الاستدلال ان المحقق فى زماننا اذا استدلى بآية فالبطل يورد عليه الاسئلة والشبهات
ويقول ليس مراد الله ما ذكرت فكذلك فى هذه الصورة والله اعلم بمرادهم **قولهم** تاكيد لقوله وما هو من الكتاب
قال الامام واعلم ان من الناس من قال انه لا فرق بين قوله تحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب وبين قوله هو
من عند الله وما هو من عند الله وكرر هذا الكلام بنقطين مختلفين لاجل التاكيد اما المحققون فقالوا المغايرة حاصلة
وذلك لانه ليس كل ما لم يكن فى الكتاب لم يكن من عند الله فان الحكم الشرعى فديبت تارة بالكتاب وتارة بالسنة
وتارة بالاجماع وتارة بالقياس والكل من عند الله فقوله تحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب فى خاص
ثم عطف عليه اننى العام فقال ويقولون هو من عند الله وما هو من عند الله فلا يكون تكرارا وايضا يجوز
ان يكون المراد من الكتاب التوراة ويكون المراد من قولهم هو من عند الله انه موجود فى كتب سائر الانبياء
عليهم الصلاة والسلام مثل شيباء ورمياء وذلك لان القوم فى نسبة ذلك التحريف الى الله تعالى كانوا متحيرين
فان وجدوا قوما من الاغمار والبله الجاهلين بالتوراة نسبوا ذلك المحرف الى التوراة ويقولون انه موجود فيها
وان وجدوا عقلاء اذكيا زعموا انه موجود فى كتب سائر الانبياء الذين جاؤا بعد موسى عليه الصلاة والسلام
ولم يرض المصنف بهذا التحقيق لظهور ان مرادهم بقولهم هو من عند الله ان مالووا به السننهم من جملة التوراة
وانه تعالى انزل التوراة على موسى هكذا فهو تصريح وتقرير لما مر من ايد بقوله تحسبوه من الكتاب لان الكتاب
لا يكون الامتزا من عند الله فيكون قوله وما هو من عند الله نفي لما ارادوا بقولهم هو من عند الله وهو ان المحرف
من كتاب الله المنزل من عنده **قولهم** ويان لانهم الخ عطف تفسير لقوله تشيع فان التصريح بان ما اتوا به
من عند انفسهم منزل من عند الله اشبع من الرمز اليه والتعريض به **قولهم** وهذا لا يقتضى ان لا يكون فعل
العبد فعل الله تعالى **قولهم** لما توهم ان قوله تعالى وما هو من عند الله يصلح ان يكون دليلا على المعزلة فيما زعموا
من ان العبد مستقل فى افعاله وان افعاله ليست من عند الله تعالى اى ليست بخلقه واجاده اجاب عنه بانه لا يدل
على صحة مذهبهم لان قولهم هو من عند الله ليس معناه ان ما صدر منهم من لى الاستسنة وتحريف الكتاب
على وجه من فعل الله تعالى وكأين بخلقه حتى يكون قوله تعالى وما هو من عند الله نفي لهذا المعنى فلا دلالة
فيه على صحة مذهبهم **قولهم** القرشى بضم القاف وفتح الراء كسر القاء المجرمة نى يهودى من بنى قريظة
والسيد امير رئيس وقد بنى بجران من التصارى **قولهم** وان تأمر بغير عبادة الله **قولهم** اى بعبادة غير عبادة الله
بحذف الموصوف واقامة الصفة مقامه ويؤيده عبارة يحيى السنة وهى قوله فقال معاذ الله ان امر بعبادة غير الله
والعنى ما كان ليشر ان يجمع بين هذين بين النبوة وبين دعاء الخلق الى عبادة غير الله لان من آتاه الله الكتاب والحكم
والنبوة يكون اعلم الناس وفضلهم فيمنه ذلك عن ادعاء الاولية فانه تعالى لا يؤتى الوحي والكتاب الا تقوسا
طاهرة واروا حطية واتباء الكتاب تستلزم ابتناء النبوة وهو الحكمة المعبر عنها بانفان العلم والعمل فلذلك

(تحسبوه من الكتاب وما هو من الكتاب)
الضمير للمحرف المذلول عليه بقوله
يلوون وقرى لهسبوه بالياء والضمير
ايضا للمذنب (ويقولون هو من عند الله
وما هو من عند الله) تاكيد لقوله وما هو
من الكتاب وتشيع عليهم ويان لانهم
يزعمون ذلك تصرحا لا تحريضا اى
ليس هو نازلا من عنده وهذا لا يقتضى
ان لا يكون فعل العبد فعل الله تعالى
(ويقولون على الله الكذب وهم يعنون)
تاكيد وتشجب عليهم بالكذب على الله
والتمرد فيه (ما كان ليشر ان يؤتاه الله
الكتاب والحكم والنبوة ثم يقول الناس
كونوا عبادا الى من دون الله) تكذيب ورد
على عبدة عيسى وقيل ان ابا رافع القرظى
والسيد الجهرانى قالوا بامحمد اريد ان تعبدك
وتخذ لك ربا فقال معاذ الله ان يعبد غير الله
وان تأمر بغير عبادة الله فالبينات بعثنى ولا
بذلك امرنى فزلات وقيل قال رجل
يا رسول الله نسلم عليك كما يسلم بعضنا على
بعض افلا نسجد لك قال لا ينبغي ان يسجد
لاحد من دون الله ولكن اكرموا نبيكم
واعرفوا لخلق لاهله

(ولكن كونوا ربانيين) ولكن يقول
 كونوا ربانيين والرباني منسوب الى الرب
 بزيادة الالف والثون كالحباني والرقباني
 وهو التكمال في العلم والعمل (بما كنتم
 تعملون الكتاب وما كنتم تدرسون)
 بسبب كونكم معلمين الكتاب وبسبب
 كونكم دارسين له فان فائدة التعليم والتعلم
 معرفة الحق والخير الاعتقاد والعمل وقرأ
 ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب
 تعلمون بمعنى عالين وقرئ تدرسون من
 التدريس وتدرسون من ادرس بمعنى درس
 كالكرم وكترم ويجوز ان تكون القراءة
 المشهورة ايضا بهذا المعنى على تقدير وما
 كنتم تدرسونه على الناس (ولا بأس كما ان
 تتخذوا الملائكة والنبين اربابا) نصبه
 ابن عامر وحزة وعاصم ويعقوب عطفا
 على ثم شول وتكون لامزيدة لنا كيد معنى
 النبي في قوله ما كان اي ما كان لبشر ان
 يستعبده الله ثم يأمر الناس بعبادة نفسه
 ويأمر بتخاذ الملائكة والنبين اربابا وغير
 مزيدة على معنى انه ليس له ان يأمر بعبادته
 ولا يأمر بتخاذا كفالته اربابا بل نهي عنه
 وهو ادنى من العبادة ورفع الباقون على
 الاستئناف ويشغل الجلال وقرأ ابوبكر على
 اصله برواية الدوري باختلاس الضم
 (يا أمركم بالكفر) الكفر والضمير فيه
 للبشر وقيل لله (بعد اذ انتم مسلمون) دال
 على ان الخطاب للمسلمين وهم المستأذنون
 لان يسجدوا لله (واذا اخذ الله ميثاق النبيين
 لما آتيتكم من كتاب وحكمة ثم جاءكم رسول
 مصدق لما كنتم تؤمنون به فالتصرون)

فتم الكتاب على الحكم لان المراد بالحكم هو العلم بالشرع وفهم مقاصد الكتاب واحكامه فان عمل اللغة والتفسير
 اتفقوا على ان هذا الحكم هو العلم قال تعالى وآتينا الحكم صيبا يعني العز والفهم فالكتاب السماوي ينزل اولا
 ثم يحصل في عقل النبي فهم ذلك الكتاب وامراره وبعدهما يحصل فهم الكتاب يبلغ النبي ذوات الفهوم الى الخلق
 وهو النبوة والاشجار فالحسن هذا الترتيب **قوله** ولكن يقول **قوله** اصغر القول على ماقرر عند العرب
 من جواز الاضمار اذا كان في الكلام ما يدل عليه واظهد قوله تعالى فاما الذين اسوتت وجوههم اكفرتم بعد
 ايمانكم اي فيقال لهم ذلك **قوله** منسوب الى الرب **قوله** بمعنى كونه علما مواظبا على طاعته كما يقال رجل
 الهي اذا كان مقبلا على معرفة الاله وطاعته وزيادة الالف والثون فدلالة على التكمال في هذه الصفة كما قالوا
 شعراني وخبثاني ورقباني اذا وصف بكثرة الشعر وطول اللحية وغلظ الرقبة وهذه الزيادة لا بد منها في النسبة عند
 فصد المبالغة فيزيد لا يقال رقي وشعري ولبوي وهذا قول سيبويه وقال المبرد الربانيون ارباب العلم واحدهم رباني
 منسوب الى الربان والربان هو الذي يربي العلم ويربي الناس ويعلمهم ويصلحهم ويقوم بأمرهم والالف والثون فيه
 للمبالغة كما قالوا اربان وعظشان وشعبان وعربان ثم ضمت اليه ياء النسبة كما قالوا خبثاني ورقباني قال الواحدي
 ضمتي قول سيبويه الرباني منسوب الى الرب على معنى التخصيص بمعرفة الرب وطاعته وعلى قول المبرد الرباني
 مأخوذ من الترتيب **قوله** الاعتقاد والمهم **قوله** وهو معنى كونه ربانيا فان الآية دلت على ان التعلم والتعليم
 والدراسة بوجوب كون الانسان ربانيا فن اشغل بالتعلم والتعليم لانهما المقصود ضاع سعة وخاب امله وكان مثله
 مثل من غرس شجرة تؤتي ثمرها ولا ينفعه ثمرها **قوله** وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب تعلمون **قوله**
 يفتح الذاء وسكون العين وفتح اللام اي تعرفون فتعدي الى مفعول واحد وباقى السبعة بضم الراء وفتح العين
 وتشديد اللام المنكسورة فتعدي الى اثنين اولهما محذوف تقدير تعلمون الطالبين الكتاب والعامه على تدرسون
 بفتح الراء وضم الراء والمعنى بما كنتم تعلمون غيركم ثم تدرسون ودرس بالتشديد يحتمل ان يكون الضعيف فيه
 للتكثير فيكون موافقا لقراءة تعلمون بالتخفيف وان يكون للتعدي ويكون المتعولان محذوفين لدلالة التمام
 والفهم المراد والتقدير تدرسون غيركم العلم اي تعلمون فهم على المدرس وقرئ تدرسون من باب الافعال كنتم تعلمون
 من اكرم على ان ادرس بمعنى تدرس كما كرم وكردوا وزن وتزل **قوله** عطفا على ثم يقول **قوله** والمعنى ولاله ان
 يأمركم باضمار ان بعدلا وان تكون لا مؤكدة لعنى النبي السابق كما تقول ما كان من زيد ايمان ولا قيامه تريد انفساء
 كل واحد منهما عن زيد وتفصيل المعنى ما صح وما استفاد لبشر ان يؤذيه الله الكتاب ثم يرتب عليه ان يقول
 فتناس كونوا عبادا لي ولا ان يأمركم بالتخاذ الملائكة والنبين اربابا وان لم تكن لامزيدة بل كانت نافية
 كان هذا المعنى معطوفا على قوله ثم يقول قصدا الى ترتيب هذا المجموع على الانبياء بمعنى ما كان لبشر ان يؤذي
 النبوة ثم يرتب على ذلك امر بعبادة نفسه وتهد عن عبادة الملائكة والنبين مع استواء الكل في عدم استحقاق
 العبادة وهو معنى قول المنصف وهو ادنى من العبادات اي والجل ان تتخذوا كفالته اربابا اقرب من عبادة
 القوم نفسه في كونه عبادة لان استحقاقها وقرآنة ارفع على الاستئناف اضهر او قوله بعد انفساء الآية
 وتام الكلام فلا يحتاج الى جعل لامزيدة ولا الى توجيه النبي على مجموع الامرين وهما امر الناس بعبادة نفسه
 ونهي عن عبادة الملائكة والانبيا ويدل على انفساء عن الاول ما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قرأ
 ان يأمركم فان ان يأمركم لا يمكن كونه معطوفا على يقول لا يمنع دخول ان الساببة على ان وقاعلى يأمركم فيه
 اقوال قال الزجاج ولا يأمركم الله وقال ابن جريج لا يأمركم محمد وقيل لا يأمركم عيسى وقيل لا يأمركم الانبياء
 ان تتخذوا الملائكة والنبين اربابا كعمل فريش والصابين حيث قالوا الملائكة بنات الله واليهود والنصارى
 حيث قالوا في المسيح وعزير ما قالوا **قوله** تعالى بعد اذ انتم **قوله** معنى يأمركم هو شرف زمان اضيف الى ظرف
 زمان ماضى نحو حينئذ ويومئذ **قوله** تعالى والاذ اخذ الله ميثاق النبيين **قوله** العاقبة في ان وجود احدها اذكر
 ان كان الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم الثاني اذكروا ان كان الخطاب لاهل الكتاب الثالث قال في قوله قال
 ماقررتم والمقصود من هذه الآيات تعدد الاشياء المعروفة عند اهل الكتاب بما يدل على نبوة محمد عليه الصلاة
 والسلام فطاعا لعذرهم واظهار العبادتهم ومن جعلها ما ذكره الله تعالى في هذه الآية وهو انه تعالى اخذ الميثاق
 من الانبياء الذين آتاهم الكتاب والحكمة بانه قاجاهم رسول مصدق لما معهم آتوا به ونصروه واخبرناهم

(قباوا)

قبلا ذلك وحكم بان من رجع عن ذلك وتولى فاولئك هم الفاسقون فاحصل الكلام انه تعالى اوجب على جميع الانبياء الايمان بكل رسول جاء مصدقا لمصداق ومن المعلوم بالبحر ان القاطعة ان محمدا صلى الله عليه وسلم جاء مصدقا لمصداق قال ابن جرير الطبري قوله تعالى واذا اخذ الله معناه اذكروا يا اهل الكتاب اذ اخذ الله ميثاق النبيين وقال الزجاج معناه اذكروا محمدا اذ اخذ الله ميثاق النبيين ثم الميثاق يحتمل ان يكون مصدرا مضافا الى فاعله ويكون المعنى ان الله تعالى اخذ الميثاق منهم في ان يصدق بعضهم بعضا بمعنى ان وصى قومه ان ينصروا ذلك النبي الذي بعده ولا يخذلوه وان يكون مضافا الى مفعوله ويكون الميثاق مأخوذا للانبياء من غيرهم بان يكون الانبياء يأخذون الميثاق من ائمتهم بانه اذا بعث محمد عليه الصلاة والسلام فانه يجب عليهم ان يؤمنوا به وينصروه **قوله** قيل انه على ظاهره وهو ان الله عز وجل اخذ الميثاق من النبيين خاصة ان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل نبي ان يؤمن بمن يأتي بعده من الانبياء وينصره ان ادركه وان لم يدركه ان يأمر قومه بالايمان به وينصرته ان ادركوه فاخذ الميثاق من موسى ان يؤمن بعيسى ومن عيسى ان يؤمن بمحمد عليه الصلاة والسلام وعليهم وجعل هذا المعنى ظاهرا لان نظم الآية يدل على ان الاخذ للميثاق هو الله تعالى والمأخوذ منهم هم النبيون فليس في الآية ذكر الامة فامر الامة انما يفهم من الآية بطريق الاولوية لا بصرح الآية **قوله** وما يحتمل الشرطية فتكون في محله النصب على المفعول به للفعل بعدها وهو آيتكم وهذا الفعل مستعمل بمعنى لكونه في حيز الشرط ومحل الجزم والتقدير والله لا يـ شي آيتكم من كذا ليكون كذا **قوله** ويحتمل الخبرية اي ويحتمل ان تكون مبتدأة موصولة وآيتكم صلتهما والعائد محذوف تقديره الذي آيتكموه ومن كتاب حال امان الوصول وامان مأثمه وقوله ثم جاءكم رسول عطف على الصلة وحيث فلا بد من رابط يربط هذه الجملة بما قبلها فان المصروف على الصلة صلة ثم قيل الرابط محذوف تقديره ثم جاءكم رسول به فحذف به لطول الكلام ولدلالة المعنى عليه وقيل حصل الربط بالظاهر لان الظاهر وهو قوله لامعكم صادق على قوله لما آيتكم فهو نظير قوله تعالى انه من نبي ويصبر فان الله لا يضيع اجر المؤمن لم يقل لا يضيع اجره بل اكتفى برابط الظاهر وتناوله لمرجع الى الضمير وتؤمن به جواب قسم مقدر وهذا القسم المقدر وجوابه خبر للبدأ وهو لما آيتكم ويجوز ان تكون ماقى لما آيتكم موصولة في محل النصب على انها مفعول فعل محذوف وذلك الفعل هو جواب القسم المقدر والتقدير والله ليلطفن ما آيتكم من كتاب قرأ العامة بفتح اللام في قوله لما آيتكم وتخفيف الميم وقرأ حزة وحده بكسر اللام وقرأ سعيد بن جبيرة بفتح وتشديد الميم اما قراءة العامة فقد ذكر وجهها وهو ان اللام موطنة للقسم اي باسطة طريقا لتفهم جواب القسم ومسهلة لتفهمه كأنها وطأت طريقا يؤدى اليه وفيه بحث لان لام التوطئة على ما ذكر في النحو هي اللام الداخلة على أداة الشرط في نحو لئن بسطت ولئن اشركت ولم يسمع ان تكون اللام الداخلة على الموصول موطنة ووجه قراءة حزة بكسر اللام ان تكون اللام للتعليل وان تكون ماصدرية واللام متعلقة بأخذوا لتعليل له قال صاحب الكشاف ومعنى قرأ حزة لاجل ايتاني اياكم بعض الكتاب والحكمة ثم لجبي رسول مصدق لامعكم تؤمن به على ان ماصدرية والتعليل معها اعنى آيتكم وجاءكم في معنى المصدرين واللام داخلة للتعليل على معنى اخذ الله ميثاقكم تؤمن بالرسول وتنصرته لاجل ايتاني آيتكم الكتاب والحكمة وان الرسول الذي امركم بالايمان به ونصرته هو الحق لكم غير مخالف ويجوز ان لا تكون ماصدرية بل تكون موصولة بمعنى الذي وعائدها محذوف وجم جاء عطف على الصلة والذي يربطه بالوصول اما محذوف وتقديره ثم جاءكم رسول مصدق له واما اقيام الظاهر مقام الضمير ووجه قراءة التشديد ان يكون لها هنا ظرفية بمعنى حين وذهب الزمخشري الى ان جوابها مقدر من جنس جواب القسم حيث قال وقرأ سعيد بن جبيرة بالتشديد بمعنى حين اي حين آيتكم بعض الكتاب والحكمة ثم جاءكم رسول وجب عليكم الايمان به ونصرته ويجوز ان يكون اصل لما لن ما قد نعت الثون في الميم لتقاربهما والادغام ههنا واجب ولما اجتمع ثلاث ميمات ميم من وميم ما والميم الذي انقلبت من النون لاجل الادغام حذف احدي الميمات دفعا لتل المكرر **قوله** كبر وهو الناقفة القريبة على السفر قرأ العامة اصري بكسر الهمزة وهي اللفظة الفصحى وقرأ ابو بكر عن عاصم في رواية اخرى بضم الهمزة والظاهر انها لفظ في المكسور ويحتمل ان يكون جمع اصرا كما زر في جمع ازار والاصر الثقل الذي يلقى الانسان لاجل ما يلزمه من العمل والاصرها العهد الثقيل سمى العهد اصرا لانه مما يؤصر اي يشد ويقعد ومنه

قيل انه على ظاهره واذا كان هذا حكم الانبياء كان الايم به اولى وقيل معناه انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين وائمتهم واستغنى بذكرهم عن ذكر الايم وقيل اضافة الميثاق الى النبيين اضافة الى الفاعل والمعنى واذا اخذ الله الميثاق الذي وثقه الانبياء على ائمتهم وقيل المراد اولاد النبيين على حذف المضاف وهم بنوا اسرائيل او سماهم نبيين فهكما لانهم كانوا يقولون نحن اولى بالنبوته من محمد لانا اهل الكتاب والنبيون كانوا منا واللام في ما موطنة لقسم لان اخذ الميثاق بمعنى الاستخلاف وما يحتمل الشرطية وتؤمن سادسة جواب القسم والشرط ويحتمل الخبرية وقرأ حزة لما بالكسر على ان ماصدرية اي لاجل ايتاني اياكم بعض الكتاب ثم بجبي رسول مصدق اخذ الله الميثاق لتؤمن به وتنصرته او موصولة والمعنى اخذ الذي آيتكموه وجاءكم رسول مصدق له وقرئ لما بمعنى حين آيتكم اول من اجل ما آيتكم صلى ان اصله لمن ما بالادغام فحذف احدي الميمات الثلاث استقالا (قال) أقرر ثم واخذتم على ذلكم اصري اي عهدى معي به لانه يؤصر اي يشد وقرئ بالضم وهو ما نعت فيه كبر وعبر او جمع اصار وهو ما يشده (قالوا اقرنا قال فاشهدوا) اي فليشهد بعضكم على بعض بالاقرار وقيل الخطاب فيه لللائكة (وانامعكم من الشاهدين) وانا ايضا على اقراركم وتشاهدكم شاهد وهو توكيد وتحذير عظيم (فن تولى بعد ذلك) بعد الميثاق والتوكيد بالاقرار والشهادة (فاولئك هم الفاسقون) المتمردون من الكفرة

الاصار وهو الذي يعقده وقوله اقررتم اي بالايان به والنصر له والظاهر ان ضمير قال في قوله قال اقررتم راجع الى الله في قوله واذا اخذ الله فيكون الاستفهام لتقرير والتأكيد عليهم لاستحالة حقيقة الاستفهام في حق الله تعالى والافرار افعال من قر الشئ بقر اذا نيت ونرم مكانه واقراء غيره اي ائتمه واخذ الاصار معناه قبول العهد ومتعلق اقررنا محذوف ولا بد من تقدير جملة محذوفة لدلالة ما تقدم عليها والتقدير قالوا اقررنا بالايان وينصرته والاشناع عن خذلاته واخذنا اصرك على ذلك كله والقاه في قوله فاشهدوا عاظفة على جملة مقدره والتقدير قال اقررتم واخذتم اصري فاشهدوا بالافرار اي بالانبياء وقال سعيد بن المسيب الخطاب للثلاثة امرهم بان يشهدوا عليهم وقوله من الشاهدين خبر المبتدأ ومعكم حال اي وانما من الشاهدين مصاحبكم والمقصود منه التأكيد والتحذير من الرجوع اذا عملوا شهادة الله وشهادة بعضهم على بعض **قوله عطف على الجملة المتقدمة** يعني ان القاه ههنا عاظفة جملة على جملة والجملة المعطوف عليها اما الجملة المذكورة المتقدمة او الجملة المقدره وتقدير الكلام على الاول فاولئك الذين يتولون ويعرضون عن الايمان بهذا الرسول وينصرته وعن الافرار بذلك كله هم الفاسقون الخارجون عن الايمان فيريدون الله يخون بعد اخذ هذا الميثاق المؤكد بهذه التأكيدات البليغة فلما قصد انكار مضمون هذه الجملة المعطوفة وسقط همزة الانكار بينهما انكارا لا يتغافلهم دينا غير ما اختاره الله تعالى لهم لاسيما بعد انضاح الحقي واخذ المواقف والمعهود والتشاهد فان قلت جعلها معطوفة على الجملة المتقدمة يستلزم عطف جملة فعلية على اسمية وليس بخصيص فاجواب انه ان تضمن نكتة كان فصحا وهي بيان انهم يخون ذلك في الحالة الثانية وموضع الهمزة هرائف يخون لاعتد غير اذا المعنى ايقون غير دين الله لان الاستفهام انما يكون عن الاتصال والحوادث التي تتعلق بالذوات وكذا الانكار لا يتوجه الى نفس الذوات بل الى عوارضها الا انه قدّم المفعول الذي هو غير دين الله على فعله لانه اهم من حيث ان الانكار الذي هو معنى الهمزة متوجه الى المعبود الباطل واعلم ان هذه الجملة لو عطفت بالواو وقيل او غير دين الله يخون جاز الا ان القاه فائدة جميلة وهي التوزيع البليغ فان القاه يدل على انهم يخون ذلك عقيب اخذ الميثاق المذكور **القرآن عطف على قوله تعالى وله اسم** جملة حالية اي كيف يخون غير دينه والحال هذه وقوله طوعا وكرها مصدران في موضع الحال والتقدير طائعين وكارهين قال الامام الاسلام هو الاستسلام والانتقياد والخضوع اذا عرفت هذا ففي خضوع كل من في السموات والارض لله تعالى وجوده الاول وهو الاصح عندي ان كل مأسوي الله فهو ممكن لذاته وكل ممكن لذاته فانه لا يوجد الا بتجاده ولا بعدمه الا باعدامه فانما كل مأسوي الله فهو منقاد خاضع لجلال الله تعالى في طرفي وجوده وعدمه وهو نهاية الانتقياد والخضوع ثم هذا الوجود فيه تليقة اخرى وهي ان قوله وله اسم يقيد الحصر اي وله اسم جميع ماسواه لا غيره فهذه الآية قيدان واجب الوجود واحد وان كل ماسواه لا يوجد الا بتكوينه ولا يعني الابتناء والوجود الثاني في تفسير الآية انه لا يسيل لاحد الى الامتناع عليه في مراده وكلامهم كأشرون على مراده طوعا او كرها فالسالمون وانصالحون يتشادون له طوعا فيما يتعلق بالدين ويتشادون له كرها فيما يتعلق بطباعتهم من افرض والتفرد والموت واشياء ذوات واما الكافرون فهم منقادون لله كرها على كل حال لانهم منقادون لله فيما يتعلق بالدين وفي غير ذلك مستسلمون له بحجته كرها لا يمكنهم دفع فضائه وقدره وقال الحسن اسم من في السموات طوعا ومن في الارض بعضهم طوعا وبعضهم كرها خوفا من المسيف والسيف وقال قتادة المؤمن اسم طوعا فضعه ايمانه والكافر اسم كرها في وقت اليأس فلن ينفعه قال الله تعالى فليفت بعضهم ايمانهم لاروا باسنا وقيل كل الخلق منقادون لالهيه طوعا بدليل قوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ليقولن الله ومنقادون لتكاليه واجتاده الا لام كرها فتقول المصنف اي طائعين بالنظر في الأدلة الخ هو الوجه الثاني والفرق بين ما ذكره من الوجهين لا يتخلو عن خفاء ونهاية ما ذكره الفكر القارئ ان الكره بالمعنى الاول هو مباشرة مالا يرتضاه تجنبا عما شاهد من اشد الضرر والفتنة والكره بالمعنى الثاني هو مجرد كونه مضر اي مثلا لارادة الفاعل الختار مطوعا تقدرته من غير ان يشاهد شيا مما يكرهه على الفعل والمضرة لا اختياره في الفعل لان الاختيار يرجع ما هو الخير من الامرين وذلك يستدعي تمكن الفاعل من كل واحد من الامرين والمضرة لا يتمكن من ترك الفعل ذكر في التيسير ان اخذ الميثاق كان على ثلاثة اوجه ميثاق الشرية وهو في قوله واذا اخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح الآية

(أخبر دين الله يخون) عطف على الجملة المتقدمة والهمزة متوسطة بينهما لانكار او محذوف تقديره أتولون فيريدون الله يخون وتقديم المفعول لانه المقصود بالانكار والفعل بلفظ النية عند ان عمرو وحاصم في رواية حفص ويحسب وبالكاء عند الباقين على تقدير وقل لهم (وله اسم من في السموات والارض طوعا وكرها) اي طائعين بالنظر واتباع الجملة وكارهين بالسيف ومعانية ما يلحق الى الاسلام كتنق الجبل وادراك الفرق والاشراف على الموت او مختارين كاللائكة والمؤمنين او مسخرين كالكفرة فانهم لا يقدر ان يمتنعوا عما قضى عليهم

وميثاق الانبياء بمحمد عليه الصلاة والسلام على التبيين وهو في هذه الآية واذا اخذ الله ميثاق النبيين انتهى فقد
اختر قول من ذهب الى انه تعالى اخذ الميثاق من النبيين على امر محمد عليه الصلاة والسلام بان اخذ منهم الميثاق
على ان يؤمنوا بمحمد عليه الصلاة والسلام ويصدقوه وينصروه ان ادركوه او بان اخذ الميثاق على النبيين
وامهم جميعا في امر محمد عليه الصلاة والسلام واكتفى بامر الانبياء لان العهد من المتبوع عهد على الاتباع
روى عن علي بن ابي طالب رضي الله عنه انه قال لم يعث الله نبيا من آدم ومن بعده الا اخذ عليه العهد في امر
محمد عليه الصلاة والسلام واخذ العهد على قومه ابومن به وينصرونه ان بعث وهم احياء فلما اراد بالرسول
في قوله ثم جاءكم رسول مصدق لما معكم هو محمد عليه الصلاة والسلام وقد ذكر قول من ذهب الى انه تعالى
اخذ الميثاق من الانبياء خاصة ان يلفوا كتاب الله ورسالته الى عبادته وان يصدق بعضهم بعضا واخذ العهد على كل
نبي ان يؤمن بمن يأتي بعده من الانبياء وينصروه ان ادركه وان لم يدركه ان يأمر قومه بنصرونه ان ادركوه وهذا
على تقدير ان يكون تقدير الآية واذا اخذ الله ميثاق النبيين لبيان الناس ما آتيتكم من كتاب وحكمة الا انه حذف
تباين دلالة اللام عليه لان لام القسم انما تقع على الفعل فلما دلت هذه اللام على هذا الفعل لاجرم حذف الفعل
اختصارا والاضمار اعتمادا على دلالة القرينة باب منع لاحيا اذا انضج المرأه واستغنى به عن ارتكاب الصفات
في تصحيح الكلام فان قيل قوله لما آتيتكم ان كان خطابا لجميع الانبياء فجميعهم ما اتوا الكتاب وانما اتوا بعض
منهم وان كان اللام فالاشكال اظهره والجواب من وجهين الاول ان جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام اتوا الكتاب
بمعنى ان كل واحد منهم مهتدي به داع الى التمسك به وان لم ينزل عليه والثاني ان اشرف الانبياء عليهم الصلاة
والسلام قد اتوا الكتاب بوصف الكل بوصف اشرف النوع فان قيل ما وجه قوله تعالى ثم جاءكم رسول والرسول
لا يبيح الى النبيين وانما يبيح الى الامم فالجواب ان جلنا قوله واذا اخذ الله ميثاق النبيين على اخذ ميثاق الامم فقد
اندفع الاشكال وان جلناه على اخذ ميثاق النبيين انهم كان معنى قوله ثم جاءكم اي جاء في زمانكم فان قيل محصل
الآية انه تعالى اخذ الميثاق على جميع الانبياء بان يؤمنوا بكل رسول يبيح مصدقا لما معهم لما معنى ذلك الميثاق
واخذه بالجواب انه لا شك انه نصب دلائل دالة على ان الانقياد لامر الله تعالى واجب وقررت تلك الدلائل في عقولهم
فكلما بعث الله رسولا يدعى انه تعالى امر الخلق بالايمان به وانه تعالى صدقه وايمه بالهنات فثابت الدلائل
توجب عليهم ان يصدقوه ويؤمنوا به فكأنه تعالى بقررت تلك الدلائل في عقولهم اخذ ميثاقهم وعهدهم بذلك
ويحتمل ان يكون المراد من اخذ الميثاق انه تعالى تشرح صفاته عليه الصلاة والسلام في كتب الانبياء المتقدمين
فكان ايمانهم بكتبهم ايمانا بصاحب تلك الصفات فلما بعث عليه الصلاة والسلام تلك الاوصاف والاحوال
المذكورة في كتبهم كان نفس بعثه مصدقا لما معهم وقد عاهدوا الله تعالى في ضمن الايمان بكتبهم ان يؤمنوا به
وينصروه فهذا معنى اخذ الميثاق عليهم **قوله تعالى واليه ترجعون** يحتمل ان يكون جملة مستأنفة سبقت
للاخبار بذلك لتعنيها معنى التهديد العظيم والوعيد الشديد والمعنى ان من خالفه في العاجل فيكون مرجعه
الى حيث لا يملك الضم والنفع سواء ويحتمل ان يكون معطوفا على قوله وله اسم فيكون حالامثله
قوله امر له رسول اشارة الى وجه توحيد الضمير في قوله ووجهه في ايمانا وعلينا فلما ورد ان يقال كيف يجوز
ان يكون ضمير علينا عبارة عن نفسه عليه الصلاة والسلام ومتابعيه مع ان القرآن انما نزل عليه لا على اتباعه اجاب عنه
بقوله والقرآن الخ **قوله او بان يشكلم** عطف على قوله بان يخبر وقوله اجلالا علة لامر الله تعالى اياه بان يشكلم
بذلك الطريق اي امره بذلك اجلالا من الله تعالى تعدي نبيه وما ورد ان يقال كيف عدى الازال في هذه الآية بحرف
الاستعلاء وعدى في قوله قولوا ايمانا بالله وما انزل اليك من الكتاب الى اجاب بان الوحي ينزل من فوق وينهى الى الرسل
فتارة راعي احد الاعتبارين والخرى الاخر قدم ذكر الايمان بالله على ذكر سائر ما يجب الايمان به لان الايمان
بالله اصل يوقف عليه سائر ما يجب الايمان به وقدم ذكر الايمان بما انزل على محمد عليه الصلاة والسلام
على ذكر كتب سائر الانبياء لان سائر الكتب قد حرقها اهلها فلا سبيل الى معرفة احوالها الا بما انزل الله تعالى
على محمد عليه الصلاة والسلام فكان ما انزل عليه كالاصل لما انزل على سائر الانبياء عندهم الصلاة والسلام فلذلك
قدمه عليه واختلف العلماء في كيفية الايمان بالانبياء المتقدمين من الذين احدث شرائعهم وحقيقة الخلاف
ان شرعه لما صار منسوخا فهل تصير بوثه منسوخة او لا فان قال انها تصير منسوخة قال تؤمن بانهم كانوا انبياء ورسلا

(واليه ترجعون) وقري بالياء على
ان الضمير ان (قل ايمانا بالله وما انزل علينا
وما انزل على ابراهيم واسماعيل واسحق
ويعقوب والاسباط وما اتى موسى
وعيسى والنبيون من ربهم) امر للرسول
صلى الله عليه وسلم بان يخبر عن نفسه
ومتابعيه بالايمان والقرآن كما هو منزل عليه
منزل عليهم بتوسط تبليغه اليهم وايضا
المنسوب الى واحد من الجمع قد ينسب اليهم
او بان يشكلم عن نفسه على طريقة الملوك
اجلالا له والنزول كما يعدى بالي لانه ينهى
الى الرسل يعدى بهي لانه من فوق وانما قدم
المنزل عليه على المنزل على سائر الرسل لانه
المرفاه والعبارة عليه

لا في الخلال ومن قال ان نسخ الشريعة لا يقتضي نسخ التوراة فلو انؤمن بانهم انباء ورسول في الخلال فغير هذا
الموضع كذا في تفسير الامام الكبير **قوله** متفادون او مخلصون **عني** ان يكون الاسلام بمعنى الاستسلام وهو الانقياد
وقوله او مخلصون **عني** ان يكون من السلامة وتكون همرة الافعال للتعدية وحذف المفعول ثم يرد **عني** مخلصون
المفسر في عبادته لا يجعل له شريكا في عبادته وويل قوله او مخلصون اشارة الى ان تقديم التفرغ للاختصاص
واما على الاول فثلاثهم وريادة الفاسقة ولا يفتي ما فيه **قال** الامام قوله تعالى ونحن له مسلمون فيه وجود الاوتى
ان اقرارنا بنبوة هؤلاء الانبياء انما كان لاجل كوننا متقادين لله تعالى مستسلمين بحكمه وفيه تبيد على
ان حالهم على خلاف حال من قال تعالى في حقهم اغير دين الله يغرون والله اسلم من في السموات والارض والثاني
ان قوله ونحن له مسلمون **عني** مسلمون لامره بالرضى وترك مخالفة وثالث صفة المؤمنين بالله وهم اهل السلم
والكافرون اهل الحرب لقوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله والذين اتبعوا ان يكونوا كالكافرين
الخصم والتقدير له اسلمنا لا الغرض آخر من سمة ورياء وطلب مال وهذا تبيد على ان حالهم بالفضل من ذلك فانهم
لا يعملون ولا يقولون الا السعنة والرياء وطلب الاموال ولما قال في آخر الآية ونحن له مسلمون وبين ان الذين
هو الاسلام وان كل دين سوى الاسلام غير مقبول عند الله وان صاحبه من الخامسين في الآخرة قال
ومن يتبع غير الاسلام دينا فويله تعالى دينا مفعول يتبع وغير الاسلام حال منه لانه في الاصل صفة فلما قدم انصب
حالا وحققت ان يكون تغيير الغير لا يهاجمها غير تكاميرت مثل وشبهه واخو الهما وان يكون بدل الضمير الاسلام هو المفعول به
ليتبع وقرئ ومن يتبع غير الاسلام بادغام احد المتجانسين في الآخر الا ان قرأة العامة الاظهار بناء على
ان المتكلم لم يجمعها لوجود التفاصيل بينهما بالياء المحذوفة للجزم **قوله** واستدل به على ان الايمان هو الاسلام
مع ان ظاهر قوله تعالى قالت الاعراب انما قلنا لم تؤمنوا ولكن قولوا اسلمنا يقتضي ان الايمان مغاير للاسلام
وان الايمان هو التصديق المجرد او مع الاقرار والاسلام هو الاعمال ووجد الاستدلال انه لا شك ان الايمان
مقبول عند الله تعالى فلو كان غير الاسلام لزم ان لا يقبل بحكم هذه الآية ثبت انها متحدان وتقرير الجواب
انما لانهم ان يكون الايمان غير الاسلام يستلزم عدم قبوله وانما يستلزم ان لو كان الايمان دينا ولا نسلم ذلك
فان منطوق الآية ان لا يقبل دين مغاير لدين الاسلام ولا يلزم منه عدم قبول الايمان على تقدير كونه غير الاسلام
الا اذا ثبت كونه دينا مستقلا ولم يثبت لان الدين هو الطاعة والايمان ليس بطاعة بل هو عبادة الطاعة ثم انه
تعالى لما عظم امر الاسلام والايمان بقوله ومن يتبع غير الاسلام دينا قال كيف يهدي الله الآية قاله استبعادا
لان يهدي قومهم معاندون للحق مكابرون فيه غير خاضعين له بان يخلق فيهم الاهتداء وبوضهم لاكتساب
الاهتداء وانما يخلق الاهتداء ويوفى لكسب ذلك ويشدرهم عليه اذا كانوا خاضعين متواضعين للحق راغبين
فيه فان الهداية من الله تعالى قد تكون يخلق الاهتداء واعطاء القدرة والتوفيق على كسب الاهتداء وتمحصه
وقد تكون بيان الطريق والارشاد الى الحق بنصب الدلائل فالهداية على الوجود الاخير تم جميع الخلق من المطيع
والعاصي والمؤمن والكافر وهي بهذا الوجود ليست بمرادة في هذا الموضع والا لكان الكافر والضال معذورا
في ضلاله بل المراد من الهداية خالق الاهتداء وقد جرت سنة الله تعالى في دار التكليف على ان كل فعل يقصد العبد
تحصيله فان الله تعالى يخلق عقيب قصد العبد فكأنه تعالى قال كيف يخلق فيهم المعرفة والاهتداء وقد قصدوا
تحصيل الكفر وارانوه **قوله** وذلك يقتضي ان لا يقبل توبة المرتد **قوله** بيان الفساد القول المذكور باستزامة
بطلان ما اجموا عليه من قبول توبة المرتد **قوله** عطف على ما في ايمانهم من معنى الفعل **قوله** والتقدير بعد
ان آمنوا وبعد ان شهدوا ولا يجوز كونه معذوبا على كفره لانهم ليسوا اجماعين بين الكفر والشهادة وكذا لا يجوز
عطفه على ايمانهم من حيث لفظه لان عطف الفعل على الاسم غير جائز بل من حيث المعنى فانه من قبيل عطف الفعل
على الفعل نظرا الى المعنى ونظيره قوله تعالى لو لا اخرتني الى اجل قريب فاصدق واكن قد عطف اكن وهو
يجزوم على قوله فاصدق وهو منسوب باضمار ان بعد الفاء فيكون في تقدير المصدر وعطف الفعل على المصدر
لا يجوز الا انه من قبيل عطف الفعل على الفعل من حيث المعنى روى ان سيويه سأل الخليل عن قوله فاصدق
واكن من الصالحين فقال الخليل جزم واكن لان الفعل الاول يكون مجزوما حين لاقاه فيه وهو من قبيل العطف
على الفعل كأنه قيل لو لا اخرتني الى اجل قريب اصدق واكن قال الشاعر

لا تفرق بين احد منهم بالتصديق والتكذيب
(ونحن له مسلمون) متفادون او مخلصون
في عبادته (ومن يتبع غير الاسلام دينا)
اي غير التوحيد والانقياد لحكم الله
(فلن يقبل منه) وهو في الآخرة
من الخامسين) الواقفين في الخسران
والعنى ان المعرض عن الاسلام والطالب
لغيره فاقد للنعم واقع في الخسران بابطال
المفطرة السليمة التي فطر الناس عليها واستدل
به على ان الايمان هو الاسلام اذا لو كان غيره
لم يقبل والجواب انه يفي بقول كل دين بقاؤه
لا قبول كل ما يقاومه ولعل الدين ايضا لا عمل
(كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم
وشهدوا ان الرسول حق وجاءهم البينات)
استبعاد لان يهديهم الله فان الخائف عن الحق
بعد ما وضع له منبهك في الضلال بعيد
من الرشد وقيل نفي وانكار له وذلك يقتضي
ان لا يقبل توبة المرتد وشهدوا عطف على
ما في ايمانهم من معنى الفعل ونظيره فاصدق
واكن

مشائم ليسوا بمصلحين عشيرة * ولا ناعب الايبين غرابها *

عشيرة الرجل بنوا ابنه الاديون ونعب الغراب صاح يقولهم مشائم لا يمسلمون حال قبيلة ولا نعب غراب فيلتهم
 الايبين والفرار وحق ناعب ان يكون منصوبا فيكون معطوقا على مصلحين لكنه انجمر عطفاً على محله لان الياه
 تدخل في خبر ليس كثيرا توهم وجود الياه فيه كأنه قيل ليسوا بمصلحين ولا ناعب **قوله** او حال **قوله** اي ويجوز
 ان تكون الواو للعامل باضمار قدوات تقدير كيف يهدي الله قوما كفروا بعد ايمانهم وقد شهدوا ان الرسول حق اي حال
 ماشهدوا **قوله** وهو على الوجهين **قوله** اي سواء جعل وشهدوا عطفاً او حالاً يكون الاقرار باللسان خارجاً عن
 حقيقة الايمان اما على الاول فظاهر واما على الثاني فلان تقدير الآية كيف يهدي الله قوما كفروا بعد الايمان حال
 ماشهدوا بان الرسول حق بتعيين كفرهم الواقع بعد الايمان بكونه مقروناً بالاقرار باللسان فكما ان الكفر الواقع
 بعد الايمان مغاير للايمان فكذا ما هو قيد فيه مغاير له ايضا فصارت الآية دليلاً على مذهبتنا من ان الايمان هو
 التصديق بالقلب ولا شك ان المعنى القائم بالقلب مغاير للاقرار باللسان **قوله** الذين ظلموا انفسهم **قوله** اشارة
 الى ان قوله والله لا يهدي القوم الظالمين ليس تكريراً لقوله كيف يهدي الله قوما كفروا بناء على ان قوله كيف
 يهدي الله محقق بالمرتين والله لا يهدي القوم الظالمين تام بما ناول المرتبة والكل في محقق بالكافر الاصل اورد
 تعليلاً ذكر في حق المرتبة من استبعاد هداية الله تعالى اياه فان قيل ظاهر الآية يقتضي ان من كفر بعد اسلامه لا يهديه
 الله وقد رأينا كثيراً من المرتدين اطعوا وهداهم الله وكثيراً من الظالمين تابوا عن الظلم فاجاب ان معناه لا يهديهم
 الله ماداموا مقفين على الرغبة في الكفر وفي الثبات عليه ولا يقبلون على الاسلام واما اذا تحروا واصابتهم الحقة
 والاهتداء بالادلة المنصوبة لحينئذ يهديهم الله يخلق الا هتداء فيهم **قوله** وهو مفهومه على نفي جواز لعن غيرهم **قوله**
 لان تقديم خبر ان وهو عليهم على اسمها يفيد الحصر المشتمل على حكيمين احدهما منطوق وهو ثبوت لعن الله تعالى
 ولعن الملائكة والناس عليهم وثانيهما مفهوم وهو عدم ثبوته لغيرهم وقوله او شك مبتدأ وجزاؤه محتمل
 ان يكون مبتدأ ثانياً وان عليهم الخ خبر المبتدأ الثاني والجملة خبر لاو شك ويحتمل ان يكون جزاؤه هم بدلان من او شك
 بدل اشتمال وان عليهم الخ خبر او شك وواعلم ان لعنة الله مخالفة لعنة الملائكة لان لعنة الله بالابعاد عن الجنة وانزال
 العقوبة والعذاب والمعنة من الملائكة هي بالقول وكذلك لعنة الناس وكل ذلك يستحقونه بسبب ظلمهم وكفرهم
 ويصلح ان يكون جزاء لذلك **قوله** والمراد بالناس المؤمنون **قوله** لانه لو اراد به جميع الناس لزم ان يلعن كل
 واحد منهم جميع من يوافق ومخالفة ولا يوجد لان يلعن الانسان من يوافق ويحتمل انه يراد به الجميع بناء على ان جميع
 الخلق يلعنون المبطل والكافر والكافر يعتقد في نفسه انه ليس بمبطل ولا كافر فاذا لعن الكافر وكان في علم الله كافراً
 فقد لعن نفسه وان كان لا يعلم **قوله** تعالى خالدين **قوله** حال من الضمير في عليهم وانعزل فيها الاستقرار ومعنى
 الخلود في اللعنة انهم يوم القيامة لا تزال لعنتهم الملائكة والمؤمنون ومن معهم في النار ولا يخلو شيء من احوالهم
 من اللعنة ويجوز ان يكون المراد بالخلود في اللعن الخلود في اثر اللعن لان اللعن يوجب العقاب الخالد فغير عن خلود
 اثر اللعن يخلو دالهم ومعنى الاطلاق في قوله ولا هم ينظرون التأخير كما في قوله تعالى فنظره الى ميسرة والمعنى لا يخف
 عنهم العذاب ولا يؤخر من وقت ال وقت فان العذاب الملقى بالكفار مضرة خالصة من شوائب المنافع دائمة غير
 منقطعة لعمد ذلها من ذلك وما يؤتى اليه وعطف قوله واصلموا على قوله الا الذين تابوا يدل على ان التوبة وحدها
 وهي الندم على ما مضى من الارتداد والعزم على تركه في المستقبل لا تكفي حتى يضاف اليها العمل الصالح اي واصلموا
 باطنهم مع الحق بالمراقبات ومع الخلق بالعبادات والحاصل ان الآية في رهط كانوا اسلموا ثم رجعوا عن الاسلام
 وخلقوا بمكة منهم طمعة بن ابيرق ووحوح بن اسلم وعبادة بن الصامت ثم ان الحارث بن سويد لما خلق بالكفار
 ندم وارسل الى قومه ان اسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم هل لي من توبة فانزل الله تعالى الا الذين تابوا من بعد
 ذلك واصلموا فان الله غفور رحيم فارسل اليه اخوه مع رجل من قومه هذه الآية وقرأها عليه فقال الحارث والله
 انك فيما علمت تصدوق وان رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صدق منك وان الله وعز وجل لا صدق الثلاثة فرجع الحارث
 الى المدينة وتاب واسلم وحسن اسلامه **قوله** لانهم لا يتوبون **قوله** جواب عما يقال قد راد بقوله تعالى الا الذين
 تابوا من بعد ذلك ان المرتبة تقبل توبته وان ازداد كفره فاقضى قوله ان تقبل توبتهم **قوله** وتقرر الجواب ان قوله ان تقبل
 توبتهم كناية عن عدم توبتهم اصلاً الى ان يموتوا على الكفر لان الموت على الكفر ملزم لعدم قبول التوبة فاطلق اللزم
 على الهلاك

او حال باضممار قد من كفروا وهو على
 الوجهين دليل على ان الاقرار باللسان خارج
 عن حقيقة الايمان (والله لا يهدي القوم
 الظالمين) اي الذين ظلموا انفسهم بالاخلاق
 بالظفر ووضع الكفر موضع الايمان فكيف
 من جاءه الحق وعرفه ثم اعرض عنه
 (اولئك جزاؤهم ان عليهم لعنة الله
 والملائكة والناس اجمعين) يدل بمطوقه
 على جواز لعنتهم ومفهومه على نفي جواز
 لعن غيرهم ولعل الفرق انهم مطبوعون
 على الكفر ممنوعون عن الهدى ما يوسون
 عن ارجحة رأساً بخلاف غيرهم والمراد
 بالناس المؤمنون او العموم فان الكافر
 ايضا يلعن منكر الحق والمرتبة عنه ولكن
 لا يعرف الحق بعينه (خالدين فيها) في اللعنة
 او العقوبة او النار وان لم يجر ذكرهما
 لدلالة الكلام عليهما (لا يخف عنهم
 العذاب ولا هم ينظرون الا الذين تابوا
 من بعد ذلك) اي من بعد الارتداد
 (واصلموا) ما فسدوا ويجوز ان لا يقدر
 له مفعول بمعنى ودخلوا في الصلاح
 (فان الله غفور) يقبل توبته (رحيم)
 يتفضل عليه قيل انها نزلت في الحارث
 بن سويد حين ندم على رذته فارسل الى
 قومه ان اسألوا هل لي من توبة فارسل
 اليه اخوه ابجلاس بالآية فرجع الى المدينة
 فتاب (ان الذين كفروا بعد ايمانهم ثم
 ازدادوا كفراً) كاليهود كفروا بعيسى
 والانجيل بعد الايمان بموسى والتوراة ثم
 ازدادوا كفراً بمحمد والقرآن او كفروا
 بمحمد بعدما آمنوا به قبل مبعضه ثم ازدادوا
 كفراً بالاصرار والعناد والظعن فيه
 والصد عن الايمان ونقض الميثاق او كفروا
 ارتدوا وخلقوا بمكة ثم ازدادوا كفراً
 بقولهم نترعن بمحمد ريب المنون او يرجع
 اليه وساقته باظهاره (ان تقبل توبتهم)
 لانهم لا يتوبون او لا يتوبون الا اذا اشعوا
 على الهلاك

واريد به المنزوم بيقول اشق الارض على الموت اذا اشرف عليه والثوبه الواقعة عند الاستراف على الموت غير مقبولة
 لقوله تعالى وليست التوبة بالذين امنوا من قبل ان يات الموت قال في تيسر الا ان **قولهم** قد قبلنا
 في شأنهم **علة** لقوله كفى وبين زيادة انه كفى عن الموت على الكفر بامتناع قبول التوبة فان عدم قبول التوبة
 يأس من رحمة الله تعالى فالتعبير عن عدم كونهم موفين بالتوبة بعدم قبول التوبة ابراز ملابهم في صورة اليأس
 من الرحمة ولا حال اشتد وأفظح منه وليست هذه القائمة في قوله يموتون على الكفر فلذلك عدل عنه الى طريق
 الكتابة وقوله ولذات اي ولكون قوله لن يقبل واردا على سبيل الكتابة لم تدخل الفاء فيه فانه او دخلت الفاء عليه
 وهو كتابة عن عدم توبتهم املا او عن عدمها في وقتها لانهم كون كفرهم وازديادهم في الكفر سببا لعدم التوبة
 والموت على الكفر وليس كذلك لانه كبر من مرتبة زداد في الكفر فجمع الى الاسلام ولا يموت على الكفر بخلاف قوله
 تعالى فلن يقبل من احدهم على الارض ذهباً فان الموت على الكفر سبب لامتناع قبول القدية فدخلت الفاء هناك
 اي تافسيه المبدأ لغيره ويجوز ان يكون ذلك اشارة الى مجموع الوجهين او الى الوجه الاخير فقط لان الكفر
 وازدياده كالا يكون سببا للموت على الكفر لا يكون ايضاً سببا لتوبة التوبة اتفاقاً ولا لعدم التوبة لان السبب لابد ان يكون
 مفضياً الى المسبب والكفر وازدياده لا يقتضي الى شي **منها** **قولهم** تعالى واولئك هم الضالون **قولهم** يجوز ان يكون
 في محل الرفع عطفاً على خبر ان اي ان الذين كفروا لن يقبل توبتهم وانهم اولئك الضالون وان يكون معطوفاً على الجملة
 المؤكدة بان فلا محل لها من الاعراب لعطفها على ما لا محل له وقوله هم الضالون من قبيل حذر التكلم والافكل كافر
 ضال سواء كفر بعد الايمان او كان كافراً في الاصل ومن جهات كمالهم في الضلال توبتهم عليه وعدم كون الاهداء
 متوقفاً منهم مقال الامام اعلم ان الكافر على ثلاثة اقسام احدها الذي توب عن الكفر توبة صحيحة مقبولة وهو الذي
 ذكره الله تعالى في قوله الا الذين تابوا واصلحوا فان الله غفور رحيم وثانيها الذي توب من ذلك الكفر توبة فاسدة
 وهو الذي ذكره الله تعالى في الآية المتقدمة وقال لن يقبل توبتهم وثالثها الذي يموت على الكفر من غير توبة البتة
 وهو المذكور في هذه الآية ان الذين كفروا وماتوا وهم كفار الا يتواخروا عن القسم الاخير ثلاثاً شبه الاول بقوله
 لن يقبل من احدهم على الارض ذهباً اي قدر ما عجل الارض من الذهب والثاني قوله ولهم عذاب اليم اي مؤلم
 والثالث قوله ومالهم من ناصرين اي كما لا خلاص لهم من هذا العذاب الا لير بسبب القدية لا خلاص لهم منه
 بسبب النصر والاعانة والشغاعة فري ذهب بالرفع على انه بدل من على الارض وذكر في التمهيد ان الكفرة اذا
 ابدت من المعرفه فبدل الكل من الكل يجب ان تبت الكفرة كافي بقوله تعالى بالناعية قاسية كاذبة الا ان القاضل
 الاسترا بادي نقل عن ابي علي الفارسي واستصوبه انه قال يجوز وصف تلك الكفرة المبدية من المعرفة اذا استعبد من
 البدل ما ليس في البدل منه فان اقدم الكفرة الا ما عاقد الاول لم يجز لانه يكون ايم اما بعد التفسير نحو مررت برية
 رجل ولا فائدة فيه **قولهم** **قولهم** على المعنى **قولهم** جواب عما يقال ظاهر الظاهر هو ان الغرض المسوق له الكلام
 عدم قبول على الارض ذهب اذني به او لم يفتد ومعلوم ان الغرض عدم قبول القدية وان كانت على الارض
 ذهباً وتوضيح ان مثل هذه الواو انما ياتي بها حيث يراد تحقيق الحكم السابق على تقدير الشرط وعدمه حتى ذهب
 بعضهم الى انها تعطى على محذوف هو تقييد الشرط المذكور اي لو لم يفتد به ولو اذني به وههنا المقصود
 عدم قبول القدية سواء كانت على الارض او لم تكن فتعني الظاهر ان يقال لا يقبل قديته ولو كانت على الارض
 او لا يقبل على الارض او اذني به بدون الواو والجواب من وجود تقرير الاول ان عدم قبول على الارض
 ذهباً كناية عن عدم قبول قديته وعدل عن التصريح به الى التكتية تصويراً للتكثير لان على الارض تافهة الكثرة
 في العرف وضمير به عبارة عن حقيقة بلى الارض فيصير المعنى لن يقبل منه قدية تماماً ولو اذني على الارض ذهباً
 فلغنى على الارض قائم مقام قدية تماماً والمنظور اليه في مجاز العموم والتناول لجميع مراتب القدية لاحقيقة على
 الارض والمنظور في التعمير المرجع اليه الخفية وتقرير الجواب الثاني ان قوله فلن يقبل من احدهم على الارض
 ذهباً ليس المراد منه انه لو قدي نفسه به يوم القيامة لن يقبل منه بل المراد ان مات على الكفر اذا كان نصداً في
 في الدنيا على الارض ذهباً لن يقبل الله تعالى ذلك منه لان الطاعة مع الكفر لا تكون مقبولة وانما يقبل الله
 من المنتقم وقوله ولو اذني به ليس من قبيل الشرط الذي يتصدره تأكيد الحكم السابق بل هو شرطه موقوف على
 شرط محذوف وقوله والتقدير ما ذكره المصنف قال الواو احدي نقلاً عن الزجاج المعنى لو قدم على الارض ذهباً بتقريب به

فكفى عن عدم توبتهم بعدم قبولها تعليظاً
 في شأنهم وابرأا لحالهم في صورة حال
 الآس من الرحمة اولاً ان توبتهم لا تكون
 الاتفاقاً لا لارتدادهم وزيادة كفرهم ولذلك
 لم تدخل الفاء فيه (واولئك هم الضالون)
 الضالون على الضلال (ان الذين كفروا
 وماتوا وهم كفار فلن يقبل من احدهم
 على الارض ذهباً) لما كان الموت على
 الكفر سبباً لامتناع قبول القدية أدخل
 الفاء هنا للاشعار به وعلى التي ما عجل
 وذهباً نصب على التمييز وقري بالرفع على
 البدل من على او الخبر لمحذوف (ولو
 اذني به) محمول على المعنى كأنه قيل
 فلن يقبل من احدهم قدية ولو اذني على
 الارض ذهباً او معطوف على مضمير تقديره
 فلن يقبل من احدهم على الارض ذهباً
 وتقرّب به في الدنيا او اذني به من العذاب
 في الآخرة او المراد ولو اذني به كقوله
 تعالى ولو ان للذين ظلموا من الارض
 جيعاً ومثله معه والمثل محذوف ويراد
 كثيراً لان المتلين في حكم شيء واحد

الى الله لم يشعه ذلك مع كفره ولو اقتدى من عذاب الله تعالى على الارض ذهباً لم يقبل منه * وتقرير الجواب الثالث ان النظم انما يوهم خلاف المقصود ان لو جعل على ظاهره وليس بواجب لجواز ان يقدر ولو اقتدى بمثله معه فهذا انشراط أكد الحكم السابق على وجه لم يفد خلاف المقصود وقد شاع حذف لفظ المثل في الكلام وزيدته اما حذفه في نحو قولك ضربته ضرب زيد تريد مثل ضربته وقضية ولا باحسن لها اي ولا مثل اي حسن لها واما زيادته في نحو قولهم مثلث لا يفعل كذا والمراد انت لا تفعله فان قيل نفي قبول الاقداء يوهم ان الكافر يملك يوم القيامة من الذهب ما يقتدى به وهو لا يملك فيه تغيرا ولا قطيرا فضلا عن ان يملك على الارض ذهباً ولو سلم ان يملك ذلك فأي نفع له في الآخرة حتى يخص نفسه ببدله فانما ثبوت قوله فلن يقبل من احد منهم على الارض ذهباً والجواب ان الكلام وارد على سبيل الفرض والتقدير تصويرا لهول يوم الحساب وتحققا لوعيد و امر المجازاة فالذهب كناية عن امر الاشياء وكونه على الارض كناية عن كونه في غاية الكثرة والتقدير لو أن الكافر يوم القيامة قدرة على امر الاشياء بالغا الى غاية الكثرة وقدر على بذله لتليل اعز المطالب لا يقدر على ان يتوسل بذلك الى تخلص نفسه من عذاب الله تعالى والمقصود بيان انهم آيسون من تخلص انفسهم من العقاب ثم انه تعالى لما بين ان الاتفاق لا يقع للكافر البتة علم المؤمنين ككيفية الاتفاق الذي ينعمهم في الآخرة فقال لن تناووا البر حتى تنفقوا بما تحبون فيمن به ان من انفق ما احب كان من جملة الابرار **قوله** اي لن تبلغوا حقيقة البر **قوله** على ان تكون اللام للجنس والحقيقة ومعنى نيل جنس البر الوصول اليه والادناصاف به **قوله** اولن تناووا بر الله **قوله** على ان تكون اللام هو صاع من تعريف الاضافة فيراد نوع من الجنس ومعنى نيله احصائه ووجدانه فالبر على الاول ما يصير به المكلف من الابرار وذلك ما يحصل منه من الاعمال الصالحة الخالصة لوجه الله وعلى الثاني يراد به بر الله تعالى اوليائه واكرامه اياهم وتفضله فهو من قول الناس برقي فلان وبره فلان لا يتقطع عنى **قوله** او من المال او ما يهيمه **قوله** اشارة الى ان المفسرين اختلفوا في قوله تعالى مما تحبون فهم من قال انه نفس المال فان الانسان محبوب على حبه قال الله تعالى وانه حب الخير لشديد وقال آخرون كل ما يحتاج اليه مما هو عند الخلق محبوب كأنه قيل لا وصول الى المطالب الا باتفاق المحبوب **قوله** بيرى **قوله** اختلف القاطن المحدثين فيها فبروتها بفتح الباء وكسر هاء معا وفتح اراء وضمها والمد فيها والنصر روى ان الزمخشري قال في العائق كأنها فيملى من المبراح وهي الارض المكتشفة الظاهرة وقال شيوخ مكة يروونها برحاء بكسر الباء فان صح فهو مضاف الى حاء وهي قبيلة وقال الصفاق في التكملة انه فعل وقد صنفها اصحاب الحديث قالوا ابرحاد وولدت ببرمضافة الى حاء كبر ذروان وبر بضاعة وقال في القرب انها بستان لابي طلحة بالمدينة مستقبل مسجد النبي صلى الله عليه وسلم يدخل فيه ويشرب من ماء طيب وقوله يخرج كلمة مدح ورضى مبنية على الكون وقد بكسر وبتون فيقال يخرج ويخرج واكررت للبالغة **قوله** مال راجع **قوله** اي ذورج ونفع اورايج اي روج تقعم لقرية من البلد اورايج اي روج ويهود اليك نفعه وتوايه او روج خيره الى صاحبه ويحبي اليه ويذهب منى وقسمها ابو طلحة في اقاربه وبني عمه ويروى انه جعلها بين حسان بن ثابت وابن كعب **قوله** اسامة بن زيد **قوله** وزيد هذا هو زيد بن حارثة صاحب الفرس فلما وهب صلى الله عليه وسلم ذلك الفرس لابنه اسامة شق ذلك على زيد وشن ان صدقته لم تقبل فقال اردت ان تصدق بها فقال عليه الصلاة والسلام ان الله عز وجل قد قبلها منك وروى ان عمر بن الخطاب رضى الله عنه اشترى جارية فلما رآها اعجبته فاعتقها فقيل له لم اعتقها ولم تصب منها فقال لن تناووا البر حتى تنفقوا بما تحبون وبالجملة كان اللف اذا احواشياً جعلوه لله تعالى ذخيرة ليوم يحتاجون اليه والانسان لا ينفق محبوبه الا اذا يقن انه يتوسل بذلك الى وجدان محبوب اشرف من الاول والانسان لا ينفق محبوبه الا اذا يقن بوجود الصانع العالم القادر ويقن بالبهت والحساب والجزاء وان من يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ونزوم منه ان الانسان لا يمكنه اتفاق محبوبه في الدنيا الا اذا كان مستجمع الخصال الحمودة في الدين واختلف المفسرون في ان المراد من الاتفاق مما يحبون هل هو اخراج الزكاة او الاتفاق المحب فذهب الضحاك الى الاول وقال المعنى حتى تخرجوا زكاة اموالكم وقال الحسن كل شئ انفعه المسلم من ماله يشغى به ووجه الله تعالى فانه الذي عناء الله بقوله حتى تنفقوا بما تحبون حتى الثمرة وما نقله المصنف من الروايات يؤيد القول الثاني * قال الامام وانا أقول لو خصصنا الآية بغير الزكاة لكان أولى لان الآية مخصوصة باتفاق الاحب والزكاة الواجبة ليس فيها

(اولئك لهم عذاب اليم) مبالغة في التعذيب واقباط لان من لا يقبل منه القداء ربما يعنى عند تكررها (ومالهم من ناصرين) في دفع العذاب ومن مزيدة للاستغراق (لن تناووا البر) اي لن تبلغوا حقيقة البر الذي هو كمال الخير اولن تناووا بر الله الذي هو الرحمة والرضى والجنة (حتى تنفقوا بما تحبون) اي من المال او ما يهيمه وغيره كيدل الجاه في معاونة الناس والبدن في طاعة الله والمهجة في سبيله روى انها لما نزلت جاء ابو طلحة فقال يا رسول الله ان احب اموالى الى بيرى فضعها حيث اراد الله فقال يخرج ذلك مال راجع او راجع وانى ارى ان تجعلها في الاقربين وجاء زيد بن حارثة بفرس كان يحبها فقال هذه في سبيل الله لحمل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد فقال زيد انما اردت ان تصدق بها فقال عليه السلام ان الله قد قبلها منك وذلك يدل على ان اتفاق احب الاموال على اقرب الاقارب افضل وان الآية تم الاتفاق الواجب والمحب

وقرى بعض ما يحبون وهو يدل على ان من
 للبعيض ويحفل التبيين (وما تنفقوا من شيء)
 اى من اى شىء محبوب او غيره ومن ايمان ما
 (فان الله به عليم) فيجازيكم بحسبه (كل
 الطعام) اى المطعومات والمراد اكلها
 (كان حلالا لبنى اسرائيل) حلالا لهم وهو
 مصدر نعمت به ولذلك يشترى فيه الواحد
 والجمع والمذكر والمؤنث قال تعالى لاهن
 حل لهم (الا ما حرّم اسرائيل) يعقوب
 (على نفسه) كلحوم الابل والذئبها وقيل
 كان به عرق النسا فنذر ان شق لم يأكل احب
 الطعام اليه وكان ذلك احب اليه وقيل فعل
 ذلك لتداوى باشارة الاطباء واحتج به من
 جوز لشي ان يجهد والنافع ان يقول ذلك
 باذن من الله فيه فهو كتحريمه ابتداء (من قبل
 ان تنزل التوراة) اى من قبل ازالها مشتملة
 على تحريم ما حرّم عليهم لعظائم وبغهم عقوبة
 وتشديدا وذلك رد على اليهود في دعوى
 البرائة مما نعى عليهم في قوله تعالى فبظلم
 من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات وقوله
 وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر الا بين
 بان قالوا لسا باول من حرمت عليه وانما
 كانت محرمة على نوح و ابراهيم ومن بعده حتى
 انتهى الامر الينا فحرمت علينا كما حرمت
 على من قبلنا وفي منع النسخ والمطعم في
 دعوى الرسول عليه السلام موافقة ابراهيم
 عليه السلام بتصلبه لحوم الابل والذئبها
 (قل فاشوا بالتوراة فانظروا ان كنتم صادقين)
 امر بمحاجتهم بكتابتهم وبكيفية بما فيه من
 انه قد حرّم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرّما
 روى انه عليه السلام لما قال لهم جنوا ولم
 يحسروا ان يخرجوا التوراة وفيه دليل
 على نبوته

اشاء الاحب فانه لا يجب على المزكى ان يخرج احسن امواله واكرمها بل الصحيح ان هذه الآية مخصوصة بآياتها
 المال على سبب الندب ونقل الواحدى عن مجاهد والكلبي ان هذه الآية منسوخة بآية الزكاة وهذا في غاية البعد
 لان اجاب الزكاة كيف ينال في الترغيب في بذل المحبوب لوجه الله تعالى **قوله** وهو يدل على ان من للبعيض
 لم يشترط اتفاق الكل تيسيرا على العباد قال القشيري من اراد البر فليتق بعض ما يحبه ومن اراد البر فليتق
 جميع ما يحبه وقيل اذا كنت لا تصل الى البر الا باتفاق محبوبك فليتق الى البر وانت تؤثر عليه حظوظك
 روى ان ابن عمر رضى الله عنهما كان مريضا فاشتبهى عينا وذلك في الشتاء فخرج بنوه واشتروا له عنقودا بدرهم
 فلما اتى به اخذ منه حبة فاذا سائل يسأل فأعاد الحبة في موضعها ثم قال يا سالم ناوله العنقود فاني سمعت رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يقول خير الصدقة ما كان على شئونها فناوله سالم العنقود ثم اشتراه منه بدرهم ثم جاء به اليه
 وقال كل شهوتك فعاد المسائل فأعادها الى موضعها وفعل كالأولى فكان ثلاث ثلاث مرات ومات عبدالله
 بشهوته رضى الله عنه **قوله** ويحفل التبيين والمعنى ان تناولوا البر الا ان تنفقوا الشئ الذى تحبونه ودلت
 الآية على ان لا بأس بحبة شئ من الدنيا اذا لم يقدمه على محبة الدين ولم يؤثر العاجل على الآجل **قوله** اى
 من اى شئ **قوله** اشارة الى ان ما شرط به وقوله فان الله به عليم جواب الشرط جعل الله تعالى بذلك جوابا للشرط
 مع ان عمله تعالى غير مشروط بشئ بناء على ان عمله بذلك الاتفاق جعل كناية عن اعطاء الثواب ويجوز تعليق
 الاثابة بالعمل **قوله** اى المطعومات في الحوائش السعدية لما كانت كذات كل عند الاضافة الى المفرد المعرف
 لعموم الاجزاء مثل اكلات كل الخبز وكان المقصد هنا الى عموم افراد المطعوم حل الطعام على المطعومات بدلالة اللام
 الاستغرافية او المضاف اذ هو عام بالاضافة فوقعت كذات كل لتوكيد العموم الاستخدام من اللام او الاضافة
قوله والمراد اكلها اذ لا يوصف بنحو اكل او الحرمة الا اتصال المكلف لا الاعيان **قوله** وهو مصدر
 يقال حل الشيء يحل حلا كما يقال ذلت المداية ذلا وعز الرجل عزرا واطلق على الاشخاص في قوله تعالى لاهن حل لهم
 لثبانت **قوله** وقيل كان به عرق النسا روى ان يعقوب قد اران وهب الله له اثني عشر ولدا واثني بيت
 المقدس صحبها ان يذبح آخرهم فلقاه ملك من الملائكة فقال له يا يعقوب انك رجل قوى هل لك في الصراع ضالجه
 فلم يصرع واحدا منهما صاحبه فغزوه الملك غزوة فمرض له عرق النسا من ذلك ثم قال اى لو شئت ان اصرعك
 لغفئت وانك غزوتك هذه الغزوة عجزا عن ذلك الذي صحب ان يعقوب عليه الصلاة والسلام لما قدم بيت المقدس
 اراد ذبح ولده ونسى قول الملك فأتاه الملك وقال له انما غزوتك للخروج وقد وقى نذرك فلا سبيل لك الى ولدك ثم انه
 لما ابتلى بذلك المرض نسي ذلك من بلائه وشدة وكان لا ينام الليل من الوجع فخلف لئن شفاه الله لا يأكل احب
 الطعام اليه وقيل خلف يعقوب لئن شفاه الله تعالى لا يأكل عرقا ولا طعاما فيه عرق فحرّمها على نفسه
 فجعل بنوه بعد ذلك يتبعون العروق يخرجون منها اللحم وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان يعقوب عليه
 الصلاة والسلام لما اصابه عرق النسا وصف له الاطباء ان يجتنب لحم الابل فحرّمه يعقوب على نفسه وقيل حرّمه
 على نفسه ثم بعد الله تعالى **قوله** واحتج به الخ **قوله** اى بقوله تعالى الا ما حرّم اسرائيل على نفسه والاجتهاد
 كما يجوز من الآفة يجوز من الانبياء ايضا العموم قوله واعتبروا وقوله لعلمه الذين يستنبطونه منهم وقوله الحمد عليه
 الصلاة والسلام عن الله عنك لم اذنت لهم فجاز ان يجتهد يعقوب فاذا اجتهاده الى التحريم فقال تحريم **قوله**
 وللنافع ان يقول ذلك باذن من الله فيه **قوله** بأن يقول له عليه الصلاة والسلام افضل ما بدالك من تحليل وتحريم
 نقل الامام عن قوم من المتكلمين انهم قالوا يجوز من الله تعالى ان يقول لعبد احكم فانك لا تحكم الا بالصواب
 فلعلى هذه الواقعة كانت من هذا الباب **قوله** تعالى من قبل ان تنزل التوراة **قوله** يحتمل ان يتعلق بحرم
 اى الا ما حرّم من قبل ازالها وهو وان كان من قبل تعيين المطعوم بالضرورة اذ كل احد يعلم ان تحريم اسرائيل
 ما حرّم على نفسه انما هو قبل ازال التوراة ضرورة تباعد ما بين وجود اسرائيل وازال التوراة الا انه جيب به
 للاشعار بأن شيئا من الطعام لم يكن حراما على بنى اسرائيل قبل ازال التوراة الاطعام واحد حرّمه اسرائيل
 على نفسه قبل ازالها وان ما حرّم من المطعومات انما حرّم بازال التوراة وبعد ازالها ويحتمل ان يتعلق بقوله كان
 حلا اى كان حلالا لبنى اسرائيل من قبل ان تنزل التوراة وفصل بالاستثناء بناء على ما ذهب اليه الكسائي
 و ابو الحسن من جواز ان يعمل ما قبل الا فيما بعدها اذا كان ما بعدها طرفا او مجرورا وقرى تنزل تخفيف الزام

وتشديدها وكلاهما بمعنى واحد وهذا رد قول من قال ان نزل بالتشديد يدل على ان الاتزان كان منجما لان التوراة انما نزلت دفعة واحدة باجماع المفسرين يقال فعلى حطيه حضوره اذا شوره بها وقد شهر الله تعالى اليهود بالظلم والبغى وقبائح الافعال حيث انزل قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شحومها الا ما حلت ظهورها او الحوايا او ما اختلط بعظم ذلك جزئناهم بغيبهم وانما لصادقون فيعلم من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم فان هاتين الآيتين دللتا على انه تعالى انما حرم على اليهود هذه الاشياء جزاء لهم على بغيبهم وظلمهم وقبح فعلهم وانه لم يكن شئ من الطعام حراما غير الطعام الواحد الذي حرمه اسرائيل على نفسه فشق ذلك على اليهود من وجهين احدهما ان ذلك يدل على ان تلك الاشياء حرمت بعد ان كانت مباحة وذلك يقتضى وقوع الفسخ وهم ينكرونه والثاني ان ذلك يدل على انهم كانوا صوفين بقبائح الافعال فلما شق عليهم ذلك من هذين الوجهين انكروا كون حرمته هذه الاشياء منجدة واقعة بعد ان لم تكن وزعموا انها كانت محرمة مابدا فطالبهم النبي عليه الصلوة والسلام بان يتوا بالتوراة لتدل على صحة قولهم فهجروا واقتضوا هذا على تقرير الامام والمقوم من كلام المصنف انه عليه الصلوة والسلام طالبهم باحضار التوراة الزمان لهم بما في كتابهم من انه تعالى قد حرم عليهم بسبب ظلمهم ما لم يكن محرما وان كتابهم ناطق بصحة النسخ وباتصافهم بالظلم والبغى والله اعلم والوجه في ارتباط هذه الآية بما قبلها ان الآيات السابقة كانت في تحميق نبوة محمد عليه الصلوة والسلام والازامات الواردة على اهل الكتاب وتحميد نوقف على ابطال شبه الطاعنين في نبوته ومن جملة شبه اليهود انهم قالوا انك تدعى انك على ملة ابراهيم مع ان هذه الاشياء كانت محرمة عليه بلطرا ذلك شبه طاعة في صحة دعواه عليه الصلوة والسلام فأجابهم النبي عليه الصلوة والسلام عن هذه الشبهة وقال ان ذلك كان حلالا لاراهيم واسماعيل واسحق ويشرب الا ان يعقوب حرمه على نفسه لسبب من الاسباب وبقيت تلك الحرمة في اولاده فانكرا اليهود ذلك وقالوا كل ما حرمه اليهود كان حراما على نوح و ابراهيم حتى انتهى اليها فانزل الله تعالى هذه الآية فأمرهم النبي باحضار التوراة وامرهم بان يصحروا آية منها تدل على ان لحوم الابل والبياتما كانت محرمة على ابراهيم فهجروا وعن ذلك واقتضوا وظهر كذبهم روى ابن ماجه في سننه عن انس بن مالك رضى عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * شفاء عرق النساء آية شاة تذاب ثم تجزأ ثلاثة اجزاء ثم يشرب على الريق في كل يوم جزؤ منها * وفي رواية عن انس قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * تؤخذ آية كبش عربي لا صغير ولا كبير فتقطع صغارا فتخرج اهلانها فتقسم ثلاثة اقسام يشرب في كل يوم قسم منها على الريق * قال انس فوصفته لاكثر من مائة رجل فبرئوا باذن الله عز وجل وظاهر الآية يدل على ان هذا الذي حرمه اسرائيل على نفسه قد حرمه الله تعالى على بنى اسرائيل لقوله تعالى كل الطعام كان حلالا لى اسرائيل فحكم بحل كل المطعومات لى بنى اسرائيل ثم استثنى منها ما حرمه اسرائيل على نفسه فوجب بحكم الاستثناء ان يكون ذلك حراما عليهم **قوله** قل صدق الله **قوله** محتمل وجوهها احدها قل صدق الله في ان ذلك النوع من الطعام صار حراما على اسرائيل واولاده بعد ان كان حلالا لهم فصح القول بالنسخ وبطلت شبهة اليهود وثابتها قل صدق الله في ان لحوم الابل والبياتما كانت محرمة لاراهيم وانما حرمت على اسرائيل حرمها على نفسه فثبت ان محمدا عليه الصلوة والسلام لما افنى بحل لحوم الابل والبياتما كان قد افنى ملة ابراهيم وثابتها صدق الله في ان سائر الاطعمة كانت محرمة لى اسرائيل وانما حرمت على اليهود جزاء على قبائح افعالهم **قوله** جعل تعبد الهم **قوله** عطف على ما قبله تفسير المعنى وضع الله اباء للناس لان كونه موضوعا للناس يقتضى ان يشترك فيه جميع الناس وذلك لا يكون الا بكونه موضوعا للطاعات والعبادات قال عليه الصلوة والسلام **قوله** لا تشد الرحال الا للثلاثة مساجد المسجد الحرام والمسجد الاقصى والمسجدى هذا هو اول هذه المساجد المسجد الحرام فان الاول اسم لفرد السابق ولذلك قيل هذه الآية تجواب عن شبهة اخرى من شبه اليهود في انكار نبوة محمد عليه الصلوة والسلام وذلك انه عليه الصلوة والسلام لما حوّل الى الكعبة من اليهود نبوته وقالوا ان بيت المقدس افضل من الكعبة واحق بالاستقبال لانه وضع قبل الكعبة فاجابهم الله الى يقوله ان اول بيت وضع للناس هو الكعبة فكان جعله قبله اولى وايضا انه تعالى لما قال في الآية المتقدمة فاتبعوا ملة ابراهيم وكان من اعظم شعار ملة ابراهيم الحج ذكر في هذه الآية فضيلة البيت ليقرب عليها الحساب **قوله** تعالى وضع للناس **قوله** في موضع الخبر على انه صفة لبيت وقوله الذى بكه خبران اخبر بالمعرفة عن

(من افترى على الله الكذب) ابتدعه على الله بزمه انه حرم ذلك قبل نزول التوراة على بنى اسرائيل ومن قبلهم (من بعد ذلك) من بعد ما نزلهم الحجة (فانك هم الظالمون) الذين لا يصدقون من انفسهم ويكبرون الحق بعد ما وضع لهم (قل صدق الله) تعرض بكتبيهم اى ثبت ان الله صادق فيما انزل واتهم الكاذبون (فاتبعوا ملة ابراهيم حنيفا) اى ملة الاسلام التى هى فى الاصل ملة ابراهيم او مثل ملة حنى تخصا صواصن اليهودية التى اضطرتكم الى التعريف والمكابرة لتسوية الاغرامض الدينية واثرتمكم بحرم طيبات احكاما لاراهيم ومن تبعه (وما كان من المشركين) فيه اشارة الى ان اتباعه واجب فى التوحيد الصريف والانتقام فى الدين والتجنب عن الافراط والتفريط وتعرض بشرك اليهود (ان اول بيت وضع للناس) اى وضع لعبادة وجعل تعبد الهم والواضع هو الله تعالى وبذل عليه الفرى على البناء للفاعل

(هدى بكفة) هيت الذي بكفة وهي لغة في مكة كالنييط والنييط وامر راتب ورايم ولازب ولازم وقيل هي موضع المسجد ومكة البلد من بكه اذا زجه او من بكه اذا دقه فانها تيك اعناق الجبارة روى انه عليه السلام سئل عن اول بيت وضع للناس فقال المسجد الحرام ثم بيت المقدس وسئل كم بينهما فقال اربعون سنة وقيل اول من بناه ابراهيم ثم هدمه فبناه قوم من جرهم ثم العماليق ثم قريش وقيل هو اول بيت بناه آدم فانطس في الطوفان ثم بناه ابراهيم وقيل كان في موضعه قبل آدم بيت يقال له الضراح ويطوف به الملائكة فلما هبط آدم امر بان يحجبه ويطوف حوله ورفع في الطوفان الى السماء الرابعة يطوف به ملائكة السماء وهو بلائم ظاهر الآية وقيل المراد انه اول بالشرف لابل زمان (مباركا) كثير الخير والنعيم لمن حجه واعتمر واعتكف دونه وطاف حوله حال من المستكن في القرف (وهدى للعالمين) لانه قبلتهم ومنعبدهم ولان في آيات عجيبة كاقال (فيه آيات بينات) كانه ارف الطيور عن موازاة البيت على مدى الاعصار وان ضواري السباع تحافظ الصبود في الحرم ولا تعرض لها وان كل جبار قصده بسوء فهو كاصحاب القيل والجملة مفسرة للهدى اوحال اخرى (مقام ابراهيم) مبتدا محذوف خبره اي منها مقام ابراهيم او بدل من آيات بدل البعض من الكل وقيل عطف بيان على ان المراد بالآيات اثر القدم في الصخرة العجماء وغوصها فيها الى الكعبين وتخصيصها بهذه الالانة من بين الصغار وبقاؤه دون آثار سائر الالاميا وحفظه مع كثرة اعدائه ألوف سنة وبؤيده انه قرئ آية بينة على التوحيد وسبب هذا الاثر انه لما ارتفع نيسان الكعبة قام على هذا الحجر ليتمكن من رفع الحجارة فقامت فيه قدماء

المنكرة وهي اول بيت تخصص المنكرة بالاضافة والوصف والنييط والنييط اسم موضع بالدهنا وهو مقصور لم يسمع من العرب الا بالقصر فان كل واحد من الباء والميم يعقب الاخر في استعمالات العرب منها هذا الموضع ومنها قولهم راتم في راتب ولازب في لازم ومكة اسم للبلد الحرام ابتدأت منه بلاء قبيل بكنو الباء في بكفة عرفة اي في بكفة قوله وقيل هي موضع المسجد عطف على قوله وهي لغة في مكة والبيت كما انه في البلد فهو في المسجد قوله من بكه خبر بان لقوله هي اي قبل معنى موضع المسجد بكفة لبك الناس وازدحامهم فيه يقال بكه اذا زاحم وتباك الغوم اذا ازدحوا قال قتادة رأيت محمد بن علي الباقر يصلي فرمت امرأتين يديه فذهبت ادفعها فقال دعها فانها سميت بكفة لان الناس يرك بعضهم بعضا تمر المرأة بين يدي الرجل وهو يصلي والرجل بين يدي المرأة وهي تصلى لا بأس بذلك روى عن علي بن الحسن ان الله تعالى وضع تحت العرش بيتا وهو البيت المعمور و امر الملائكة ان يطوفوا به ثم امر الملائكة الذين هم سكان الارض ان ينوا في الارض يتاعلى مثاله فنوء واسمه الضراح وامر من في الارض ان يطوفوا به كما يطوف اهل السماء بالبيت المعمور وروى ان الملائكة بنوء قبل خلق آدم بألني عام فكانوا يحبونه فلما اهبط آدم الى الارض قالت له الملائكة لطف حول هذا البيت فلقد طفنا حوله قبلك بألني عام فطاف به آدم ومن بعده الى زمن نوح عليه الصلاة والسلام فلما اراد الله الطوفان حول الى السماء الرابعة هو بحيال الكعبة بطوف به ملائكة السموات وهي ابن عباس رضى الله عنهما انه اول بيت بناه آدم في الارض فنسبته بنائه الى ابراهيم على هذه الروايات ليس لانه عليه الصلاة والسلام بناء ابتداء بل رفعة قواعد و اظهار مدرسه منه فان موضع الكعبة اندرس بعد الطوفان وبق مخفيا الى ان بعث الله جبريل الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام ودله على مكان البيت وامره بممارته وجرهم بضم الجيم وسكون الراء وضم الهاء هي من اليمن وهم اسهار اسمعيل عليه الصلاة والسلام والعماليق من ولد علقم بن لاود بن سام بن نوح وهم اثم تفرقوا في البلاد قوله وهو لا يلائم ظاهر الآية لان المقصود من سوق الآية تفضيل الكعبة على بيت المقدس دفعا لشبهة اليهود والضراح وان طاف به آدم من بعده الى زمن الطوفان الا ان جعل الآية على تعظيمه لا يظهر له وجه قوله وقيل المراد انه اول بالشرف لابل زمان ودلالة الآية على الاولوية بالفضل والشرف امر لا بد منه لان المقصود الاصل من سوق الآية ترجحه على بيت المقدس وهذا انما يتيم بالاولوية بحسب الفضل والشرف وتفاضل بعض الالاميا والمعاني على بعض لذواتها وانما هو بحسب جعل الله تعالى ولا تأثير للاولوية في الوضع والبناء في هذا المقصود الا ان الاولوية بحسب الشرف لا تنافي الاولوية بحسب الزمان فبحازان يراد بالاولوية ما هو بحسب الزمان وبضم شرف ما هو الاولوية ما من تقديده بكونه مباركا وهدى للعالمين قوله والجملة مفسرة اي يجوز ان تكون هذه الجملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب وانما جئ بها بيانا وتفسيرا لبركته وهداه ويجوز ان تكون حالا اخرى على رأى من يجوز تعدد الحال لدى حال واحد ويحتمل ان تكون في محل النصب على ان تكون وصفا للهدى بعد وصفه بالجبار قبله ذكر في بيان فضيلة البيت ان اول من بناه هو الخليل عليه الصلاة والسلام والتبذ المين له هو اسمعيل عليه الصلاة والسلام قبل ليس في العالم بناء اشرف من الكعبة وان الطيور لا تمر فوق الكعبة عند نظيراتها في الهم وآبل تعرف عنها عند موازاتها قوله وان ضواري السباع تحافظ الصبود في الحرم إشارة الى ان الضمير في قوله في آيات وان كان لبيت الاله اريد به الحرم تجوز العلاقة والجوارفة او بطريق اطلاق اجزء موار ادة الكل وقدر وى ان سباع الطيور والوحوش تقصد طيرا فيقر منها فاذا دخل الحرم رجعت عنه واستغنت عن احطياؤه وذلك خاصية عظيمة قوله وان كل جبار قصده بسوء اي قصدا صابا السوء بالبيت فلا ير دان الحجاج حبس عبد الله بن الزبير رضى الله عنه في المسجد الحرام وضرب المنيق على ابي قيس ورمى به داخل المسجد وقتل عبد الله وذلك لان مقصوده اخذ عبد الله لا الاضرار بالبيت قوله على ان المراد بالآيات جواب عما يقال كيف يصح ان تبين الآيات بامر واحد وهو مقام ابراهيم او بامر من على ان يكون قوله ومن دخله كان آمنا معذوبا من حيث المعنى على مقامه وتفريره ان مقام ابراهيم وان كان مفرد بحسب اللفظ الا انه لا شتماله على آيات كثيرة جعل بمنزلة الآيات فصلى بيانا لها قوله ألوف سنة - قبل كان بين ابراهيم وبين الهجرة القان ولما عاثة سنة وثلاث وتسعون سنة وعلى ما ترجمه اليهود ألفان واربعمائة واثنان واربعون سنة قوله وسبب هذا الاثر انه اي ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما سكنها جروا به اسمعيل في وادي مكة وانصرف الى الشام جاء بعد زمان

زآترا من الشام الى مكة فقالت له امرأة اسماعيل انزل حتى تغسل رأسك فلم ينزل فارادت ان ترجله وهو راكب
فوضعت حجرا على الجانب الايمن فوضع ابراهيم قدمه عليه حتى غسلت احد جانبي رأسه ثم حوثته الى الجانب
الايسر حتى غسلت الجانب الآخر ورجلته فارت قدمه فيه الا ان ذلك الاثر اندرس من كثرة المصح بالابدى وقيل
هو الحجر الذي قام عليه ابراهيم عليه الصلاة والسلام عند الاذان بالحج حين قال له ربه وأنت في الناس بالحج فقال
الفقهاء ويجوز ان يكون ابراهيم قام على ذلك الحجر في هذه المواضع كلها **قوله** جلة ابتداءية **ع** على
تقدير ان تكون من موصولة لا شرطية وعلى التقديرين لا يصح عطف الجملة على المفرد من حيث اللفظ **قوله** اي
ومنها أمن من دخله **ع** على تقدير ان يكون مقام ابراهيم مبتدأ حذف خبره وما بعده على تقدير كونه بدلا او عطف
بإياه ولما ورد ان يقال كيف صح بيان الجماعة بالاثنتين اجاب عنه انه من باب الطي وهو ان يذكر جمع ثم يؤتى بعضه
ويستكت عن ذكر باقيه لغرض يدعو المتكلم الى ذلك ويؤتى بغيره وفائدة الطي عندهم تكثير ذلك الشيء كأنه تعالى
لما ذكر من جملة الآيات هاتين الايتين قال وكثير سواهما ومن قيل العلى قوله عليه الصلاة والسلام * حبيب ال
من دنياكم ثلاث الطيب والنساء وقرّة عيني في الصلاة * فانه عليه الصلاة والسلام ذكر اثنين وهما الطيب والنساء
وطوى ذكر الثالث كأنه عليه الصلاة والسلام لما ذكر الاولين سقط في يده واعرض عن الالفاظ الى امر
دنياه فابتدأ بقوله * وقرّة عيني في الصلاة * لانه ليس من امور الدنيا وانما هي من الامور الاخرى وقال الحسن وقنادة
في معنى أمن من دخله كانت العرب في الجاهلية يقتل بعضهم بعضا ويغير بعضهم على بعض ومن دخل الحرم أمن
القتل والغارة وهذا قول اكثر المفسرين لقوله تعالى أو لم يروا انا جعلنا حرمنا آمنا ويتخطف الناس من حولهم وقد
سأل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ربه ان يأمن سكان مكة حيث قال رب اجعل هذا بلدا آمنا فسبحان الله تعالى
دياه وقال الضحاك من حرمه كان آمنا من الذنوب التي اكتسبها قبل ذلك وقيل معناه من دخل معظماه متحررا
الى الله عز وجل كان آمنا يوم القيامة من العذاب واختاره المصنف واستشهد عليه بالحديث وعنه عليه الصلاة
والسلام * الجحون والبقيع يؤخذ بالمرافقهما وينثران في الجنة * وهما معتبرتا مكة والمدينة عن ابن مسعود رضى الله
عنه انه قال وقصر رسول الله صلى الله عليه وسلم شيئا للجحون وليس بها يومئذ مقبرة فقال * بعث الله من هذه البعثة
ومن الحرم كله سبعين ألفا وجوههم كالتبر ليلة البر * وعنه عليه الصلاة والسلام * من صبر على حرمة مكة ساعة من نهار
تباعدت منه جهنم مسيرة مائتي عام * قال ابو بكر الرازي لما كانت الآيات المذكورة عقيب قوله ان اول بيت
وضع للناس موجود في جميع الحرم ثم قال ومن دخله كان آمنا ويجب ان يكون مراده بجميع الحرم واجمعوا على
ان من قتل في الحرم فانه يستوفى القصاص منه في الحرم وانما الخلاف فيما اذا وجب القصاص عليه خارج الحرم
ثم الجأ الى الحرم فهل يستوفى منه في الحرم او لا فقال الامام الشافعي يستوفى فيه واحب الباق الى الله ما يؤتى
فيه فرائض الله تعالى وقال ابو حنيفة لا يستوفى الا انه لا يؤوى ولا يعلم ولا يسقى ولا يباع له ولا يتكلم معه حتى
يضطر الى الخروج ثم يستوفى منه القصاص واحتج بهذه الآية فقال ظاهرا الآية الاخبار عن كونه آمنا ولا يمكن
حمله على الخبر اذ قد لا يصير آمنا في حق من اتى بالجانب في القصاص فيما دون النفس فوجب حمله على الامر وتركنا
العمل به في الجنابة التي دون النفس لان الضرر فيها الخف من ضرر القتل في القصاص بالجنابة في الحرم لانه هو الذي
هناك حرمة الحرم فوق محل الخلاف على ظاهرا الآية **قوله** فصد للزيارة على الوجد المخصوص **ع** اشارة
الى تعريف الحج في عرف اهل الشرع فان الحج في اللغة التصدور رجل محجوج اي مقصود وفي عرف الشرع هو
القصود الى مكة لأداء المناسك المشروعة في مواضعها والحج بنوع الحاء وكسر هاءتان فصيحتان بمعنى واحد والفتح
لفظ اهل الجاهز والعايلة وانكسر لفظ اهل نجد وقيل المنكسر اسم للعمل والفتح المصدر وقال سيويه يجوز ان
يكون المنكسر ايضا مصدر اكاله ذكره العلم وقوله حج البيت مبتدأ لله خبره وعلى الناس متعلق بما يتعلق به الخبر
او متعلق بمحذوف على انه حال من الضمير المستكن في الجار ويجوز ان يكون على الناس هو الخبر والله متعلق
بما يتعلق به الخبر وسبب لامه لان استطاع متعد قال تعالى لا يستطيعون نصركم واستطاعة السبيل الى الشيء
عبارة عن استطاعة ما يكون وصلة الى الشيء وسبب الوصول اليه قال تعالى فحول الى خروج من سبيل وفي نظم الآية
بالحافات كثيرة منها قوله والله على الناس حج البيت بمعنى انه حق واجب عليهم لله في رقابهم لا يتكلمون عن ادائه
والخروج عن عهدته ومنها انه ذكر الناس ثم ابدل منه استطاع اليه سبيلا وفيه ضربان من التأكيد احدهما ان

(ومن دخله كان آمنا) جملة ابتدائية
او شرطية معطوفة من حيث المعنى على مقام
لانه في معنى أمن من دخله اي ومنها أمن
من دخله او فيه آيات بينات مقام ابراهيم
وأمن من دخله اقتصر بذكر هما من الآيات
الكثيرة وطوى ذكر غيرهما كقوله
عليه السلام * حبيب ال من دنياكم ثلاث
العذيب والنساء وقرّة عيني في الصلاة لان
فيها غنية عن غيرهما في الدارين بقوله
الاربعى الدهر والأمن من العذاب يوم
القيامة قال عليه السلام من مات في احد
الحرمين بعث يوم القيامة آمنا وهنداب
حنيفة من زمة القتل برقة او قصاص او
غيرهما لم تعرض له ولكن الجي الى الخروج
(ولله على الناس حج البيت) فصد للزيارة
على الوجه المخصوص وقرا حزة والكسائي
وعاصم في رواية حفص حج بالكسر
وهو لغة نجد

الابدال تنبيه للمراد وتكريره والثاني ان التفصيل بعد الاجمال والايضاح بعد الابهام ابراده في صورتين مختلفتين
والثالث قوله ومن كفر مكان ومن لم يحج تغليظا على ترك الحج والرابع ذكر الاستغناء عنه وذلك بما يدل على المعت
والسقط والخذلان والخامس قوله عن العالمين ولم يقل عنه لما فيه من الدلالة على الاستغناء عنه بالبرهان **قوله**
يدل من الناس فكون من موضوعة في محل الجزم تقديره على من استطاع اي قدر واطاق الى البيت سيلاي
قدر على الذهاب اليه واراذه بقدرة سلامة الآلات والاسباب وهي تقدم على الفعل والاستطاعة التي هي شرط
لوجوب الفعل هي الاستطاعة بهذا المعنى لا الاستطاعة التي هي شرط حصول الفعل وهي لا تكون الامع الفصل
لانها علة وجود الفعل وسببه فلا تكون الامعة فالاستطاعة الاولى شرط لوجوب لا للحصول لانها لو كانت
شرطه لكان لا يجب الحج على من كان في اقصى البلاد من مكة الا بحضورها لانه لا شك في انه لم توجد في حقه
القدرة التي تنادي بها افعال الحج لانها انما تؤدى في مكة فلا يكون قادرا على تلك الافعال الا بحضورها تلك
الامكانة فيجب ان لا يلزم الحج الا بحضورها فكان له ان لا يحضر حتى لا يجب عليه الحج وايضا كل واحد من
الاستطاعة والسبيل مطلق وقد فسر عليه الصلاة والسلام بازاد والراحلة وكل واحد منهما من قبل الاسباب
لان قيل حقيقة القدرة فانه عليه الصلاة والسلام لما سئل ما السبيل قال *ازاد والراحلة* فان السبيل ما توصل به
الى المطلوب وتأتي به امكان الوصول اليه ولا شك ان الزاد والراحلة من اسباب الوصول الى الحج وان الحج لا يجب
الا عند اجتماع اسباب التوصل نحو صحة البدن بان يطبق ركوب الراحلة والنزول عنهما والاستمسك عليهما ونحو
امن الطريق وزوال خوف الثلج من سبع أو عدو أو فقدان طعام أو شراب ونحو القدرة على المال الذي يشتري به
ازاد والراحلة ويقضى به جميع ما عليه من الدين ويضع عند من يجب عليه نفقته من المال ما يكفي لذهابه وبجبه
وقال الامام الشافعي يكفي لوجوب الحج الاستطاعة بالمال فن كان عاجزا بنفسه بان يكون زنا او به مرض
لا يرحى زواله وكان له مال يمكنه ان يستأجره من يحج عنه يجب عليه ان يستأجر من يوجب عنه ولو لم يكن له
مال لكن كان له ولد او اجني يطيعه ان امره بان يحج عنه يلزمه ان يأمره اذا كان يعتقد صدقه لان وجوب الحج
يتعلق بالاستطاعة ويقال في العرف فلان مستطيع لبناء دار وان كان لا يقطع نفسه وانما يفعله بماله واعوانه
وقال الامام مالك الاستطاعة بالبدن من صح بدنه وامكنه المشي والاكسب في الطريق اذ لم يجد ما يشتري به
الراحلة يجب عليه الحج لان صحح البدن القادر على المشي واكتساب ما يفتقه على نفسه في الطريق بصدق عليه انه
بستطيع الحج وان لم يجد ما يركبه روى عن الضحاك انه قال اذا كان شابا صححها ليس له مال فعليه ان يؤجر نفسه
حتى يقضى حجه فقال له قائل اكلف الله الناس ان يمشوا الى البيت فقال لو كان لبعضهم مبرات بمكة اكان يتركه
قال لا بل يطلق اليه ولو كان جوا قال فكذلك يجب عليه حج البيت **قوله** لما نزل صدر الآية **قوله** وهو قوله
ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا جمع عليه الصلاة والسلام اهل الاديان كلهم بناء على ان لفظ الناس
مستغرق لجميع افراد المكلفين قبل لما نادى الخليل عليه الصلاة والسلام اطلق دعاهم الى الحج باسم الناس حيث
قال ايها الناس ان الله قد بينى لكم بينا واضحا ان تحجروه فحجروه ذكر الله تعالى امور الحج في آي من القرءان مقرونة
باسم الناس فقال واذن في الناس بالحج ولله على الناس ان يفيضوا من حيث افاض الناس واذ جعلنا البيت
مناجاة للناس والمسجد الحرام الذي جعلناه للناس ان اول بيت وضع للناس الى غير ذلك فلذلك احتجوا بهذه الآية
على ان الكفار مخاطبون بفروع الاسلام لان قوله تعالى ولله على الناس يع المؤمن والكافر وعدم الايمان الذي
هو شرط لصحة الاتيان بالفروع لا يمنع كون المرء مكلفا بالشرائط الا ترى ان الدهري مكلف بالايمان بحمد عليه
الصلاة والسلام مع ان الايمان بالله شرط لصحة الايمان بحمد عليه الصلاة والسلام وهذا الشرط غير حاصل للدهري
وايضا المحدث مكلف بالصلاة مع ان التوضوء الذي هو شرط صحة الصلاة غير حاصل واسم الناس وان كان يتم للمؤمنين
والكفار الا انما يقول المراد بالناس في هذه الآية هم المؤمنون دون الكفار فانهم غير مخاطبين باداء الشرائع عندما
وعند الامام الشافعي هم مخاطبون بها قال الامام ابو منصور قال الامام الشافعي رضى الله عنه في الآية دلالة على
ان الحج يجب على جميع الناس لا المؤمنين خاصة فتكون حجة على ان الكفار غير مخاطبين بالشرائع فان الله تعالى
قال ولله على الناس حج البيت من استطاع اليه سبيلا واسم الناس يقع على المؤمنين والكافرين الا انما نقول المراد
بالناس المؤمنون وقد مر فتا ذلك بسياق الآية وهو قوله ومن كفر فان الله غنى عن العالمين فلو حمل لفظ الناس على

(من استطاع اليه سبيلا) بدل من الناس
بدل البعض من الكل مخصص له وقد فسر
رسول الله صلى الله عليه وسلم الاستطاعة
بالزاد والراحلة وهو يؤيد قول الشافعي
رضي الله تعالى عنه انها بالمال ولذلك اوجب
الاستطاعة على الزمن اذا وجد اجرة من
يوجب عنه وقال مالك رحمه الله تعالى انها
بالبدن فيجب على من قدر على المشي والكسب
في الطريق وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى
انها بمجموع الامرين والضمير في اليه البيت
او الحج وكل ما نى الى النبي فهو سبيله (ومن
كفر فان الله غنى عن العالمين) وضع كفر
موضع من لم يحج تأكيدا لوجوبه وتغليظا
على تاركه ولذلك قال عليه السلام من مات
ولم يحج فليتب ان شاء يهوديا او نصرانيا
وقد أكد امر الحج في هذه الآية من وجوه
الدلالة على وجوبه بصيغة الخبر وازاءه
في الصورة الاحتمالية واراذه على وجدته
حق واجبه تعالى في رقاب الناس وتعميم
الحكم اولا وتخصيصه ثانيا فانه كايضاح
بعد ابهام وتنبيه وتكرير للمراد وتسمية ترك
الحج كفرا من حيث انه فعل الكفرة وذكر
الاستغناء فانه في هذا الموضع مما يدل على
المعت والخذلان وقوله عن العالمين يدل عليه
لما فيه من مبالغة التعميم والدلالة على
الاستغناء عنه بالبرهان والاشعار بعظم
الخطية لانه تكليف شاق جامع بين كسر
النفس وانعاب البدن وصرف المال والتجرد
عن الشهوات والاقبال على الله روى انه
لما نزل صدر الآية

بأيام الله) يا ياه العفيلة والله على صلتك محمد بن عبد الله من وجوب الحج وغيره وتخصيص أهل الكتاب باختصاص ذلبي حتى ينكفروهم أجمعين من كفرهم
بالآيات اقوى وانهم وان زعموا أنهم مؤمنون بالتوراة والإنجيل فهم كافرون بها (والله شهيد على ما تعملون) والحال انه شهيد مطلع على أعمالكم فيجازيكم عليها
لا ينفعكم التصريف والاستدراج (قل يا اهل الكتاب لم تصدون عن سبيل الله من آمن) كثر الخطاب والاستغناء من الغنى في التفرغ وتبني

الفرحين لم يكن لقوله ومن كفر معنى لانه بصير في التقدير كأنه قال والله على أفكركم ارجح اليك ومن كفر فان الله غنى
عن العالمين ثم ان كان اللفظ عاماً فقد قام دليل التخصيص من حيث العقل فان شرع الله تعالى منزاه عن العبث والخطأ
تعالى الله عن ذلك على ان خطاب الله تعالى في سائر العبادات للمؤمنين فكذلك في باب الحج حتى تكون الخطابات
على سنن واحد في طلب العبادات انتهى كلامه ﴿ قوله ارباب الملل ﴾ هم ستم مذكور في قوله تعالى ان
الذين آمنوا الذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشرکوا مما آمن بفرصة الحج منهم المسلمون وكفر
بما اهل الملل الخسر الباقية وظنوا الا انهم من كفر ضيق حج البيت ولا تأتي اليه ولا يحججه فانزل الله تعالى ومن كفر فان الله غنى
عن العالمين فيكون الكافر من انكر النص ولم يعتقد وجوب الحج ﴿ قوله دليل على ان كفرهم أجمع ﴾ لان
ترتيب التوبيخ على كونهم اهل الكتاب يشير الى كون الوصف مقتضياً للتوبيخ ووجه الاقتضاء ما ذكره من الوجوه
﴿ قوله طالين لها اعوجاجاً ﴾ جعلها حالاً مع احتمال كونها جملة مستأنفة خبر عنهم بذلتها على ان كونها
في محل النصب على الحال اظهر لان الجملة الاستثنائية السابقة جئ بها بحالة حالية ايضاً وهو قوله وانتم
تصدون فعلي تقدير كون هذه الجملة حالاً لتنفق الجملة في انصاف الحال من كل واحد منهما كما يجوز كونها
حالا من قائل تصدون يجوز ايضاً كونها حالا من سبيل الله لان الجملة اشتملت على ضمير كل واحد منهما فان ضمير
يخونها يعود على سبيل والسبيل يذكر ويؤنث ومن الثابت هذه الآية وقوله تعالى قل هذه سبيلي وعوجا
مفعول به وقدر اللام في قوله طالين لها لان النبي يتعدى ال مفعول واحد فقط بنفسه يقال بقيت المال والاجر
والتواب ولا يتعدى ال مفعول آخر الا بواسطة اللام وههنا لما لم تذكر اللام صريحاً وجب تقديرها فلما حذف
اللام عمل الفعل فجا معها كما قالوا او عبتك درهمين وبيت لك ومثله صدته شياً اي صدته قال الشاعر
﴿ قول فلامهم ثم نادى ﴾ اطلبوا اصديكم ام حجارا ﴿

والمعوج بكسر العين وقهها الميل والاشراف لكن العرب فرقوا بين المعوج والمقوج بالاعيان
تقول في ديبه كلامه عوج بالكسر وفي الجدار والقفان والشجر عوج بالفتح ﴿ قوله بان تلبسوا ﴾ جواب عما
يقال كيف يكون لسبيل الله عوجاً وهي اقوم من كل مستقيم فانها العوج لها طلب الخصال هو اجاب عنه بوجهين
حاصل الاول وتطلبون بتلبسكم ان توهم انتم العوج وتقولون ما يورثهم العوج فيراة الاستغناء لانكار والتوبيخ
وحاصل الثاني تبين انفسكم بطلب الخصال والاستغناء والاستبعاد والتوبيخ ﴿ قوله انكار ونهيب ﴾
لان كيف حقيقة في السؤال عن الخصال وليست برادة وقد تشمل في النهيب وهو على الله تعالى محال والكفر منكر
شريعاً وعقلاً فصير الى الانكار والنهيب والاسباب الدائمة الى الايمان الصارفة عن الكفر عن تلاوة آيات الله
عليهم حالاً بعد حال وكون الرسول فيهم بزول الشبه وبقرار الحج فالدخول في الكفر مع تحقق
هذه الامور بعد النهيب ﴿ قوله ومن يمشك بيده ﴾ الاعتصام هو الاستمسك بالشيء واصاله من العصمة بمعنى
المع والاعتصام المانع واستعصم فلان بالشيء اذا تمسك بالشيء في منع نفسه عن الوقوع في آفة واعتصم الرجل بصاحبه
لزمه وتمسك به في الامتناع عما يبشُر والعصمة النع يقال عصمه الطعام اي منعه من الجوع وابو عاصم كنية
السويقي واعتصم بالله اذا امتنع بلطفه من العصية وبالجملة لا بد في الاعتصام من ملاحظة معنى التمسك والتمسك
بالله تعالى حقيقة لا يتصور فلا بد ان يقدر مضاف وهو الدين او يجعل الاعتصام بالله تعالى استعارة للانتباه اليه
بان يشبه الانتباه بالتمسك ﴿ قوله تعالى قد هدس ﴾ جواب الشرط وجب في الجواب بشدة دلالة على التحقيق
والتوقع فان كلمة قدسوا دخلت على الماضي او المضارع لا بد فيها من معنى التحقيق ثم انه يتضاف في بعض المواضع
الى هذا المعنى في الماضي التفرغ من الخصال مع التوقع اي يكون مصدره متوقفاً لمن يخاطبه واقصاع قريب كما تقول
لمن يتوقع ركوب الامر قدركب اي حصل من قريب ما كنت تتوقعه ولا شك ان الاعتصام بالله متوقع لهديته
وقوله لا محالة اشارة الى ما في قدم معنى التحقيق ﴿ قوله وعن ابن مسعود ﴾ هو ان بطاع فلا يصح الحج
قال بعض العلماء هذه الآية منسوخة لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما نزلت هذه الآية شق ذلك
على المسلمين لان حق تقائه ان بطاع فلا يصح طرفة عين وان يشكر فلا يكفر وان يذكر فلا ينسى ولا يخاف لعباد
بذلك فزلت فاتفقوا الله ما استطعتم ففتح اول هذه الآية ونسخ آخرها وهو قوله ولا تتوفى الا وانتم مسلمون
وقال جمهور المحققين القول بهذا الفسخ باطل لانه لا يحتمل ان يأمر الله عباده بشيء ليس في وسعهم فبقال انه كان

الاعتناء بان يخاطبهم الله ويكلمهم (وكيف تكفرون وانتم تلى عليكم آيات الله وبيكم رسوله) انكار ونهيب لكفرهم في حال اجمع لهم الاسباب الدائمة الى الايمان
الصارفة عن الكفر (ومن يعتصم بالله) ومن يمشك بيده او يمشك اليه في جماع اموره (قد هدس الى صراط مستقيم) قد هدس الى الخلة (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله
حق تقائه) حق تقواه وما يجب منها وهو استغناء التوسع في القيام بالواجب والاجتناب عن افعالها او تقع الجوازات عليها وفي هذا الامر تأكيدهم عن طاعة اهل الكتاب
هو ان بطاع فلا يصح ويشكر فلا يكفر ويذكر فلا ينسى وقيل ان يقرأ الطاعة عن الالفات اليها وعن توقع الجوازات عليها وفي هذا الامر تأكيدهم عن طاعة اهل الكتاب

واصل تقاة و قية قلبت و اونها المضمومة ثا
 كافي تودة و تحمة و اياء القا (و لا توتن الا
 و انتم مسلمون) اى و لا تكونن على حال سوى
 حال الاسلام اذا ادرككم الموت فان النهى عن
 المقيد بحال او غيرها فديتوجه بالذات نحو
 الفعل تارة و القيد اخرى و قد توجه نحو
 المجموع دولهما و كذبت النفي (و اعتصموا
 بحبل الله) بدين الاسلام او بكتابه لقوله
 عليه السلام القراءن حبل الله المتين استعار له
 الحبل من حيث ان التمسك به سبب
 للنجاة من الردى كما ان التمسك بالحبل سبب
 لسلامة من الردى و لو توثق به و الاعتماد
 عليه الاعتصام ترشيعا للجواز (ججها)
 مجتمعين عليه (و لا تفرقوا) عن الحق بوقوع
 الاختلاف بينكم كاهل الكتاب او لا تفرقوا
 تفرقكم الجاهل بحارب بعضكم بعضا او لا
 تذكروا ما يوجب التفرق و يزيل اللفة
 (و اذكروا العمة الله عليكم) التي من جلتها
 الهداية و التوفيق للاسلام المودى الى التألف
 و زوال الغل (اذ كنتم اعداء) في الجاهلية
 متقائلين (فأنف بين قلوبكم) بالاسلام
 (فأصبحت بغيره اخوانا) متصايين مجتمعين
 على الاخوة في الله و قيل كان الاوس
 و الخزرج اخوين لا يوين فوقع بين اولادهما
 العداوة و تقالوت الحروب مائة و عشرين
 سنة حتى اطناعها الله بالاسلام و الف يذهب
 برسوله صلى الله عليه وسلم (و كنتم على شفا
 حفرة من النار) مشقين على الوقوع في نار
 جهنم لكفركم اذ لو ادرككم الموت في تلك
 الحال لو تقم في النار (فأنقذكم منها) بالاسلام
 و الضمير للحفرة او النار اول الشفا و تأنيده
 لتأنيث ما اضيف اليه اولانه بمعنى الشفة فان
 شفا البيرو شفتها طرفها كالجانب و الجانبية
 و اصله شوق قلبت الواو في المذكرو و حذفت
 في المؤنث (كذلك) مثل ذلك التبيين
 (بين الله لكم آياته) دلالة (لعلمكم تهتدون)
 ارادة ثباتكم على الهدى و ازديادكم فيه

منسوخا بالامر بقدر الطاقة و الوسع ولكن الاصل في هذا عندنا ما روى عن معاذ انه عليه الصلاة و السلام قتل له
 هل تدري ما حق الله على العباد و ما حق العباد على الله قال الله و رسوله اصل قال حق الله على العباد ان يعبدوه
 و لا يشركوا به شيئا و حق العباد على الله ان يدخلهم الجنة اذا عبدوه و لم يشركوا به احدا او كما قال فيكون هذا
 الحديث تأويلا للآية اى اتقوا الله فلا تكفروا فيكون محصول الآية الامر بالامان و النهى عن الكفر و هذا
 لا يجوز ان يفسح و ما يقال من انهم لما قالوا من يشقى على ان يتق الله حق التقوى نزل فاتقوا الله ما استطعتم ليس
 فيه ان الاول كان امرا بالنس في الوسع ثم نزل التخييف بل فيه بيان ان ذلك الامر كان مما هو في الوسع و اليه
 اشار المصنف بقوله وهو استفراغ الوسع الى قوله فاتقوا الله ما استطعتم قوله كافي تودة
 شبه التقاة بالتودة من وجهين الاول في كونهما مصدرين و الثاني ان الاء فيهما يدل من الواو فان اصل تودة
 و تودة قلبت الواو المضمومة ثا كافي تراث و نجاه قال الجوهري شى مشا و ميذا و على تودة اى وى في مشيه
 و اناد و تواد في مشيه و هى افعل و تفعل من الواد و اصل الاء في اناد و لو يقال اناد في امره اى تبيت
 قوله و لا تكونن على حال سوى حال الاسلام اذا ادرككم الموت إشارة الى ان الاستثناء مفرغ و المستثنى
 منه اعم الاحوال اى لا تكونن على حال من الاحوال الاعلى هذا الحاطة فهو النهى عن موتهم على غير هذه الحاطة و المراد
 دوامهم على الاسلام لما كان الثبات على الاسلام ممكنا صار الموت على الاسلام و على غيره بمنزلة ما هو يمكن بالنسبة
 اليهم فهى عن الموت على غير الاسلام و المراد بالثبات على الاسلام و ذلك لان الموت لا يات منه فاذا داموا على
 الاسلام يموتون عليه و قريب منه ما حكى عن سيديه رحمه الله لا اريك ههنا اى لا تكن بالحضرة تقع عليك رؤيتى
 و ادخل اداة النهى على فعل الكون و آخر قوله اذا ادرككم الموت اشارة الى ان النهى راجع الى التقيد و عمل ذلك بقوله
 فان النهى عن المقيد بحال او غيرها فديتوجه بالذات نحو الفعل تارة نحو لا تعبت و انت تصلى و نحو القيد اخرى
 كما في هذه الآية و فى قولك لا تصل الا حاشعا و قد توجه نحو المجموع دون كل واحد منهما كافي قولك لا تصل
 محدنا اى لا يجمعهما و ان جازك ان تلبس كل واحد منهما متفردا عن الآخر و كذا النفي في جواز توجهه الى تلك
 الامور الثلاثة قوله استعار له الحبل يعني ان لفظ الحبل مستعار لاحدائنين دين الاسلام او القراءن
 فان كل واحد منهما يشبه الحبل في كونه سببا للنجاة من الردى و الوصول الى المطلوب فان من سلك طريقا
 صحيحا يخاف ان يزلق رجلاه فيه اذا تمسك بحبل مشدود الطرفين يجانب ذلك الطريق أمن الخوف كذلك طريق
 السعادة الابدية و مرضاة الرب تعالى طريق يزلق و دواجى الضلال عنها مكثره يزلق رجل اكثر الخلق فيها فن اعتصم
 بالفرد ان العظيم و بقوانين الشرع و بايات الرب الكريم فقهدي الى صراط مستقيم و أمن من الضواية المؤذبة الى
 نار الجحيم كما يامن التمسك بالحبل من العذاب الاليم قوله و لو توثق به عطف على قوله له اى و استعمار
 الاعتصام باحد الاسرين لو توثق به و الاعتماد عليه تمسرت الاستعارة الى المشق وهو اعتصموا و المعنى اجتمعوا
 و اتقوا على الاعتماد و الاتباع لما هو بمنزلة الحبل لكم و هذه الاستعارة باعتبار معناها الاصل الحقيقى كانت ترشيعا
 للاستعارة الاول لكون الاعتصام الحقيقى من ملائمت الحبل المستعار منه قوله او لا تفرقوا تفرقكم الجاهل
 فالهى جفت عن التفرق بطريق التعادى و التعارب وهو محلى باتفاق كلهم في نصرة الدين و تقويته
 قوله او لا تذكروا ما يوجب التفرق فالهى حيث شذها يكون سببا للتفرق بطريق اطلاق السبب و ارادة
 السبب قوله مشقين اى مشرفين فان الاشفاء على الشى و الاشراف عليه معنى وهو الوصول الى طرفه
 و شفا الشى طرفه و حرفه وهو مقصور من ذوات الموايقتى بالواو نحو شقين و يكتب بالالف و يجمع على اشفاء
 و يستعمل مضافا الى اهل النسي و الى اسفله من الاول شاعر فوم من الثاني هذه الآية و اشق على كذا اى قارب به و منه
 اشق المريض على البره قوله فأنقذكم منها اى خلصكم و نجاكم بدين الاسلام يقال انقذته و استنقذته اى
 خلصته قوله مثل ذلك التبيين بهنى ان الكاف في موضع النصب على انه صفة مصدر محذوف اى بين الله
 لكم تبيينا مثل ذلك التبيين قوله ارادة ثباتكم على الهدى لما منع حقيقة الترجى في حقه تعالى و يجب
 ان يحمل لعل على المعنى الجمازى و لما كان بين الارادة و الترجى علاقة المشابهة كان حمل اللفظ على معنى الارادة صحها
 في هذا المقام لان الخطاب للمؤمنين التابن على الهدى فيكون ثباتهم على الهدى يخلق الله و ارادته فانه قد ذهب اهل الحق
 الى ان الخوا و شبا سرها من افعال العباد و غيرها من الطاعة و المعصية و الكفر و الايمان و اقم بخلفه و ايجاد و ارادته

ومشيئته ولا يجرى في ملكه الا ما يشاء ويريد لا كما زعمت المعتزلة من ان جميع الافعال الصادرة منه تعالى واقعة
 بارادته واما افعال العباد فانه تعالى يريد منهم ما امرهم به ويكره منهم ما نهاهم عنه من الكفر والعصيان فهما عندهم
 ليسا بارادته تعالى فقد ثبت ان جعل اللفظ على معنى الارادة صحيح فعمل عليه نقل الامام عن الجبائي انه قال الآية
 تدل على انه تعالى يريد منهم الاهتداء ثم قال اجاب الواحدى عنه في البسيط فقال بل المعنى لتكونوا على رجاء
 هدايته ثم قال وافول هذا الجواب ضعيف لانه على هذا التقدير يلزم ان يريد الله تعالى منهم ذلك الرجاء ومن المعام
 انه على مذهبا قد لا يريد الله تعالى منهم ذلك الرجاء ثم قال والجواب الصحيح ان كلمة لعل للترجيح والمعنى انما فعلنا
 يشبه فعل من يترجى ذلك انتهى كلامه ولا يخفى ان هذا البحث ساقط من اصله على تقرير المصنف وعلى ما اوضحنا
 مراده والله اعلم **قول الله تعالى** ولكن منكم امة يدعون الى الخير الآية **التي** ذكر الامام في انتظام هذه الآية
 بما قبلها انه تعالى لما عاب اهل الكتاب في الآية المتقدمه بشيئين كفرهم حيث قال يا اهل الكتاب لم تكفرون
 وسعيهم في ايقاع الفير في الكفر حيث قال يا اهل الكتاب لم تصدقوا من سيد الله من آمن انتقل الى خطاب المؤمنين
 فحذرهم من طاعة الكفار ثم امرهم بمجامع الخير واصول البر فامرهم ان لا يتقوى والايمان فقال اتقوا الله حق
 تقاته ولا تموتن الا وانتم مسلمون واعتصموا بحبل الله جميعا ولا تفرقوا انتم اياي بالسهى في ايمان الخير وطاعته فقال
 ولكن منكم امة يدعون الى الخير وهذا ترتيب حسن اى ولو وجدتمكم على ان كان امة وامة فاعلمها ويدعون الجنة
 في محل الرفع صفة لامة ومنكم متعلق بكن على انها تبيضية ويجوز ان يكون منكم متعلقا بمحذوف على انه حال
 من امة لانه لو تأخر منها لكان صفة لها فلما قدم امتعت الوصفية فتعين كونه حالا ويجوز ان تكون من البيان لان
 التبيين وان تأخر لفظا فهو مقدم رتبة واستدل المصنف على كونها لتبعض بقوله لان الامر بالمعروف والنهي عن
 المنكر من فروض الكفاية وهو انما يستلزم الدعوى لو كانت فروض الكفاية واجبة على بعض غير معين من
 المكلفين فان كونه من فروض الكفاية حيث يستلزم كون من تبيضية وكون الفعل مطلوبا من بعض غير معين
 واما اذا كانت واجبة على الكل كما صرح به نفسه حيث قال ليدل على انه واجب على الكل حتى لو تركوه راسا
 اثموا جميعا فكونه من فروض الكفاية لا يستلزم كونها تبيضية بل الظاهر انها حيث لالتبيين كما في قوله تعالى
 فاجتنبوا الرجس من الاوثان لم يرد بعض الاوثان بل اراد فاجتنبوا الاوثان وكما في قولهم فلان من اولاده
 جنتوا للامر من فلانة صكر يريدون جميع اولاده وغلطه لا بعضهم وكذا هنا فالمعنى كونوا امة يدعون الى الخير امرين
 بالمعروف ونهاين من المنكر فالامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع كونه من فروض الكفاية اذا كان مطلوبا
 من الكل كيف يكون فاستدلال المصنف محل تأمل ويمكن ان يقال مبنى الاستدلال كون ما هو من فروض
 الكفاية واجبا على بعض غير معين ومبنى آخر كلامه على مذهب آخر وهو المختار قال بعض العلماء كلمة من هنا ليست
 للتبعض لوجهين الاول انه تعالى اوجب الامر بالمعروف والنهي عن المنكر على كل الامة حيث قال كنتم خيرا امة
 اخرجت للناس تأمرون بالمعروف وتنهون عن المنكر وكذا ذم الله تعالى من ترك ذلك بقوله كانوا لا يتناهون عن
 منكر نفوسه لبئس ما كانوا يفعلون وروى عن عكرمة ان ابن عباس رضى الله عنهما قال له قد اعيان ان اعلم ما فعل
 بمن اسك عن الوعظ قلت انا اعلمك ذلك اقرأ قوله تعالى انجيبوا الذين يهون عن السوء فقال اصبت فاستدل ابن
 عباس بهذه الآية على انه تعالى اهلك من عمل السوء ومن لم يره عندنا ونهى من لم يعمل له جعل والله اعلم الممكن من نهي
 الظالمين مع الظالمين في العذاب والوجه الثاني ما ورد في الاحاديث من وجوبه على كل مكلف منها ما روى عن ابي
 سعيد رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول « من رأى منكم منكرا فليغيره بيده فان
 لم يسطع فليسانه فان لم يسطع فقلبه وذلك اضعف الايمان » و من حديثه رضى الله عنه انه قال قال رسول الله
 صلى الله عليه وسلم تأمرن بالمعروف وتنهون عن المنكر اولو شكن الله ان يعث عليكم هذا با من عنده ثم لثد عنه
 فلا يجاب لكم « وقال بعضهم انها للتبعض والقائلون بهذا القول اختلفوا على قولين احدهما انهم قالوا ان
 في العموم من لا يقدر على الدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر كالمريض والعاجزين فلا وجه لكون
 الفعل مطلوبا من الكل والثاني ان هذا التكليف مخصص بالعلم ويدل عليه وجهان الاول ان هذه الآية مشتقة
 على الامر بثلاثة اشياء الدعوة الى الخير والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ومعلوم ان هذه الاشياء مشروطة
 بالعلم بالخير والمعروف وبالمنكر فان الجاهل ربما دعا الى الباطل وامر بالمنكر ونهى عن المعروف وربما عرف الحكم

(ولكن منكم امة يدعون الى الخير ويا مرون
 بالمعروف وتنهون عن المنكر) من التبعض
 لان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر من
 فروض الكفاية

في مذهبه وجهته في مذهب صاحبه فيشهد من غير وجه وقد يغلط في موضع الثمن ويلين في موضع الغلظ وينكر على من لا يزيد انكاره الاتماداً ثبت ان هذا التكليف شواهد الى الظاهر ولا شك انهم بعض الأمة والثاني انه قد انعمت الاجماع على انه فرض كفاية بمعنى انه متى قام به البعض سقط عن الباقيين واذا كان كذلك كان المعنى ليقم بذلك بعضكم وكان هذا في الحقيقة ايجاباً على البعض لا على الكل **قوله** كالعلم بالاحكام **قوله** فان المعروف ما استحسنه الشرع والعقل سواء كان واجباً او مندوباً والمنكر ما استقبحه الشرع والعقل والامر بالمعروف تابع لما هو عليه ان كان واجباً فواجب وان كان مندوباً فمندوب واما النهي عن المنكر فواجب كانه لان جميع المنكر تركه واجب ولا بد للمحتسب من العلم بهذه الاحكام وعبر بعضها من بعض وليس جميع الأمة متساوية في العلم بمراتب الاحكام مثل كونه واجباً عليه او مندوباً ولا في العلم بكيفية اقامة تلك المراتب فانه ينبغي للمحتسب ان يتدبر بالاسهل الاخف فان لم يرفع رقبته الى الاصعب الاغلظ ولا في نفس التمكن فان منهم من يمكن من القيام بما يسهل فقط ومنهم من يمكن بلسانه ويدهو منهم من يمكن بقلبه فقط **قوله** والنهي عن المنكر واجب كانه **قوله** قال التعرير التنازلي فيه نظر اذا المكروه مكره بدين تركه ولا يجب والالتكان حراماً **قوله** كاليهود والنصارى **قوله** ظاهر كلامه بشريان التفرق والاختلاف بمعنى واحد واتخاذاً كراماً معاناً كيدا لاجد هما بالآخر والمراد تفرقهم في امر الديانة بعدولهم عما نصح الله لهم واوضح لهم الرسل فابدهوا لانفسهم ادباً ماختلفوا على حسب احوالهم فقاتلت اليهود الذين الحق اليهودية وقالت النصارى بل هو النصرانية وقال كل واحد من الفريقين ان يدخل الجنة الا من كان على ديننا واختلفوا في الانبياء ايضاً فكذب اليهود عيسى ومحمدا عليهما الصلاة والسلام وكذب النصارى محمدا صلى الله عليه وسلم وقالت اليهود من ربي الله وقالت النصارى المسيح ابن الله وان النار لن تحسب الايمان معدودة وقال بعضهم تفرقوا واختلفوا معناه ماختلفتم ثم اختلفوا فقل تفرقوا بالعداوة وعدم الاتفاق والاجتماع واختلفوا بسبب اختلافهم في الاديان وقيل تفرقوا بسبب استخراج التاويلات الفاسدة من فصوص كتابهم ثم اختلفوا بان حاول كل واحد منهم نصرة قوله ومذهبه وقيل تفرقوا بايديهم بأن كان كل واحد من اولئك الاخبار رئيساً في بلده ثم اختلفوا حتى صار كل واحد منهم يدعى انه على الحق وان صاحبه على الباطل ووجه ارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى امر هذه الأمة بان يكونوا امرين بالمعروف ناهين عن المنكر وذلك لا يتم الا اذا كان الامر بالمعروف قادراً على تنفيذ هذا التكليف على الظلّة والعتلين ولا تحصل هذه القدرة الا اذا حصلت الالفّة والمحبة بين اهل الحق والدين فلا جرم حذرهم الله من التفرقوا والاختلاف لكي لا يصير ذلك سبباً لعجزهم عن القيام بهذا التكليف **قوله** وبياض الوجه وسواده كتابتان **قوله** يعني ان البياض مجاز عن الفرح والسرور وان السواد مجاز عن الكآبة والحزن والغم وهذا مجاز مستعمل قال تعالى واذا بشر احدكم بالانثى ظل وجهه مسوداً وقيل لمن نال بغيته وفاز بطولبه ابيض وجهه اى استبشروته ليل وجهه ويقال لمن وصل اليه مكروه اسود وجهه واخبر لونه وتبدلت صورته فمضى الآية ان المؤمن يرد يوم القيامة على ما قدمت بده فان كان ذلك من الحسنات ابيض وجهه بمعنى استبشروته الله تعالى وفضله واذا رأى الكافر اعماله الفسحة اسود وجهه اى اشتد حزنه وغمه وقيل بياض الوجه وسواده حذفتان فاشما يحصلان في وجوه المؤمنين والكافرين حقيقة لانه متى امكن حل اللغظ على معناه الحقيقي ولم يوجد دليل بوجوب صرفه عنه وجوب المصير اليه قيل والحكمة في ظهورهما في الوجه حقيقة ان السعيد يفرح بان يعلم قومه انه من اهل السعادة قال تعالى عبر عنهم قال ياليت قومي يعلمون بما فخرني ربي وجعلني من المكرمين والشقي يقم بعكس ذلك **قوله** اي فيقال لهم **قوله** اضمر الفاء مع القول المضمر لانه جواب اما والاستفهام في قوله ا كفرتم لا جواب له لانه استفهام على طريق التوبيخ والتعجب وقوله فذوقوا العذاب جواب شرط محذوف اي ان كفرتم بعد ما بين لكم الحق فذوقوا واختلف المفسرون في الذين كفروا بعد الايمان من هم قيل هم المرتدون لقوله بعد ما بينهم والظاهر ان المراد بهم اهل الكتاب بناء على ان الآيات اعمازات في حقهم وكفرهم بعد الايمان تكذيبهم برسول الله صلى الله عليه وسلم بعد اصرافهم به قبل مجيئه وقيل المراد بهم جميع الكفار ووقت استخراج القرية من صلب آدم وايضا انهم لما آمنوا من الايمان بالنظر والتفكير فيما نصبه الله تعالى من الدلائل الدالة على التوحيد والنبوة تولوا منزلة من آمن فجعلوا مؤمنين على طريقة قوله من قتل قتيلاً فله سلبه وقال الحسن هم المناصرون آمنوا بالاستفهام وكفروا بقلوبهم **قوله** او جزاء **قوله** على ان الياء تقابلة وعلى الاول للبيعة

من الايمان بالنظر في الدلائل والآيات (فذوقوا العذاب) امر اهانت (بما كنتم تكفرون) بسبب كفركم او جزاء لكفركم (وكلام)

وكلمة ما على التقديرين مصدرية لا موصولة لا تحتاجها الى العائد وعدم صحة تقديره **قوله** وكان حق الترتيب
 يعني انه قدم ذكر الذين ابيضت وجوههم في التسميم على الذين اسودت وجوههم وعكس هذا الترتيب في تفصيل
 احوالهم وما كرم وجعل الكلام من الالف والنون الغير المرتب تبنيها على ان ارادة تارحة اكثر من ارادة الغضب
 وايضا قد استحسن الفصحاء والشعراء ان يكون مطلع الكلام ومنطعمه شياً يسر الطبع ويشرح الصدر فلذلك
 ابتدأ بذكر اهل الثواب وختم بذكرهم **قوله** تعالى تلك آيات الله تلوها عليك ثلاث مبتدأ وآيات الله
 خبره وتلوها جملة حالية من قيل هذا يعلى شيخنا وقيل آيات الله بدل من تلك وتلوها جملة واقعة خبر المبتدأ
 وبالخلق حال من فاعل تلوها او من مفعوله وهي مؤكدة لانه تعالى لا يزلها الا على هذه الصفة وثلاث اشارة الى
 الآيات المتقدمة التضخيم تعذيب الكفار وتعيم الارباب وقيل ان الله تعالى وعده بان ينزل عليه كتابا مشتملا على
 ما لا بد منه في الدين فلما اتزل عليه هذه الآيات قال تلك الآيات الموعودة آيات الله التي تلوها عانيت واللام في قوله
 للعالمين زائدة لاتعلق لها بشئ زيدت في مفعول المصدر وهو ظنوا الفاعل محذوف وهو ضمير البارئ تعالى والتقدير
 وما الله يريد ان يظلم العالمين فزيدت اللام تقوية للعامل لكونه فرعاً في العمل كافي قوله تعالى فعال لما يريد اعلم ان الله
 تعالى انما يعذب من يعذب باستحقاق ولا يعاقبه بلا جرم ولا يزيد في عقاب المجرم على قدر استحقاقه ولا ينقص من
 ثواب المحسن شيئاً مما وعده بمقابلته عمله وظلمة نكرة في سياق النفي فوم بجميع انواع الظلم والعالمين جمع محلي باللام فيفيد
 العموم ايضاً فالعنى ما يريد شيئاً من الظلم لاحد من خلقه كيف والظلم وضع الشيء في غير موضعه والنصراف في ملك
 الغير وهو تعالى انما تصرف في ملك نفسه ووضع الشيء في غير موضعه قد يكون يمنع حق المستحق منه وقد يكون
 بفعل ما يمنع منه ولا ينبغي له ان يفعله وكل ذلك لا يتصور في حقه تعالى فيستحيل تصور الظلم من الله تعالى فانه لاحق
 عليه لاحد فيظلم بقصد ولا يمنع عن شئ فيظلم بقصد بل هو المالك على الاطلاق يفعل ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد
 بحكمته فكل ما جاء منه فهو محض حكمة وعدل لا يقال انه تعالى قد مدح نفسه بعدم كونه مردياً للظلم ولو
 استحال صدور الظلم منه تعالى لما كان وصفه تعالى بذلك مدحاً لنفسه فانه يدع المالك بانه لا يظلم رعيته ولا يمدح
 اضعف رعاياه بانه لا يظلم على المالك لا نقول لان لم ان المدح بالشيء يقتضى استحسانه في حق من مدح به الا ترى انه تعالى
 يمدح بقوله لانا اخذناه سنة ولا نوم وبقوله وهو يعلم ولا يعلم ولم يلزم من ذلك جواز النوم والاكل عليه فكذا هنا
قوله دل على خيرتهم فيما مضى اي ولم يدل على انهم بقوا الا ان عليها وتقرير الجواب ان كان انما يدل
 على مجرد وجود الشيء الماضي ولا دلالة لها على الدوام ولا على الانقطاع ونحمل على كل واحد منهما بحسب معاونة
 اللقار بدلالة القرائن فتوالت كان زيد قائماً محمول على الانقطاع وقوله تعالى وكان الله غفوراً رحيماً محمول على الدوام
 ثم اختلفت عبارات المفسرين في تصوير كون كان للدلالة على وجود الشيء على صفة في الزمان الماضي فهم من قال
 في تصوير المعنى كنتم في علم الله ومنهم من قال كنتم في الالام الذين كانوا قبلكم مذكورين بانكم خير امة فالاية حينئذ
 نظير قوله تعالى اشداء على الكفار رجاء بينهم تراهم ركعاً مسجدين الى قوله ذلك مثلهم في التوراة ومثلهم في الانجيل
 والظاهر ان قوله اخرجت للناس في محل الجرح على انه صفة لا تامة وان قوله تأمرون يحتمل ان يكون خبراً ثانياً لكنتم
 ويحتمل ان يكون حالاً وان يكون جملة مستأنفة بين بها كونهم خير امة قبل السب في كونهم خير الالام هذه
 الخصال الحميدة والقصود بيان علة تلك الخيرية كقوله زيد كريم يعلم الناس ويكسوهم لان ذكر الحكم مقروناً
 بالوصف المناسب له يشعر بالعلية فهنا لما ذكر عقيب الخيرية امرهم بالمعروف ونهيهم عن المنكر علم ان تلك الخيرية
 سبب بهذا السبب فان قيل هذه الخصال الثلاث هي الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والايان بالله كيف تكون
 علة لخيرية هذه الامة على سائر الالام مع كونها حاصلة في سائر الالام ايضاً فالجواب ما قاله الفقهاء تفصيلهم على الالام
 الذين كانوا قبلهم انما حصل لاجل انهم يأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر بأكد الوجوه وهو القتال
 لان الامر بالمعروف قد يكون بالقلب وباللسان وباليد واقواها ما يكون بالقتال لانه القاء النفس في خطر القتل وآكد
 المعروفات الدين الحق والايان بالتوحيد والنبوة وانكر المنكرات الكفر بالله فكان الجهاد في الدين تحملاً لا عظم
 المضار لرض ايصال الغير الى اعظم المنافع وتخفيفه من اعظم المضار فوجب ان يكون الجهاد اقوى العبادات
 ولما كان امر الجهاد في شرعنا اقوى منه في سائر الشرائع لاجرم صار ذلك موجبا لفضل هذه الامة على سائر الالام
 ثم قال الفقهاء وفائدة القتال على الدين لا ينكرها منصف لان اكثر الناس يحبون اديانهم بسبب الالفة والعادة

(واما الذين ابيضت وجوههم فترحة الله)
 يعني الجنة والثواب المتخذ عبر عن ذلك
 بالترحة تبنيها على ان المؤمن وان استغرق
 عمره في طاعة الله تعالى لا يدخل الجنة الا
 برحمة وفضله وكان حق العزيب ان يقدم
 ذكرهم لكن قصد ان يكون مطلع الكلام
 ومنطعمه حليلة المؤمنين وثوابهم (هم فيها
 خالدون) اخرجه مخرج الاستئناف التأكيد
 كأنه قيل كيف يكونون فيها فقال هم فيها
 خالدون (تلك آيات الله) الواردة في وعده
 ووعدته (تلوها عليك بالحق) ملتبسة
 بالحق لاشبهتها فيها (وما الله يريد ظلم العالمين)
 اذ يستحيل الظلم منه لانه لا يحق عليه شئ
 فيظلم بقصد ولا يمنع عن شئ فيظلم بفضله لانه
 المالك على الاطلاق كما قال (ولله ما في
 السموات وما في الارض والى الله ترجع
 الامور) فيجازى كلا بما وعدته واوعد
 (كنتم خير امة) دل على خيرتهم فيما مضى
 ولم يدل على انقطاع طراً كقوله تعالى وكان
 الله غفوراً رحيماً وقيل كنتم في علم الله اوفى
 الروح المحفوظ او فيما بين الالام المتقدمين
 (اخرجت للناس) اي اظهرت لهم
 (تأمرون بالمعروف وينهون عن المنكر)
 استئناف بين به كونهم خير امة او خبر ثان
 لكنتم

ولا يتأملون في الدلائل التي تورده عليهم فإذا اكره على الدخول في الدين بالتخويف بالقتل دخل فيه ثم لا يزال يضعف في قلبه ما كان من حب الباطل ولا يزال يقوى في قلبه حب الدين الحق الى ان ينتقل من الباطل الى الحق ومن استحقاق العذاب الدائم الى استحقاق الثواب الدائم **قوله** وانما اخره **﴿﴾** اي آخر الايمان بالله في الذكر عن الامر بالمعروف والنهي عن المنكر مع ان حق الايمان بالله ان يقدم على كل الطاعات لان شيئاً منها لا يقبل بدون الايمان وتقرير الجواب ان الايمان معناه اصل الخبرات واسباب الطاعات آخر في الذكر استعاراته لاندخل له في خيرية هذه الامة على سائر الامة لكونه قدراً مشتركاً بين الكل واتخاذ كرمونا باسباب خيرتهم لانه ما لم يوجد الايمان لم يصبر شئ من الطاعات مؤثراً في صفة الخيرية فثبت ان الموجب لهذه الخيرية هو كونهم آمنين بالمعروف والنهي عن المنكر وان ايمانهم بالله هو الذي جعلهم على ذلك السبب وهو شرط لتأثيره **﴿﴾ قوله** ايماناً كما ينبغي **﴿﴾** فانهم وان آمنوا بالله وبعض كتبه ورسله الا ان هذا المقدار من الايمان لا يعتد به ولا ينضج من الخلود في النار بل لا بد من الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبما جاء به ومن جعلته الامر بالمعروف والنهي عن المنكر **﴿﴾ قوله** وهذه الجملة والتي بعدها **﴿﴾** اولها ما قوله منهم المؤمنون واكثرهم الفاسقون واخرها لمن يضرونكم الا اذى وان يقاتلوكم يولوكم الادبار ثم لا ينصرون والاستطراد ان يكون التكلم في فن من الكلام فيسحق له فن آخر يناديه كما اذا كتبت في حكاية زيد وبيان انه يفعل كذا او كذا ثم نسخ تلك ان تقول وعلى ذكره فانه رجل كريم شأنه كذا وكذا فانه لا شك ان قولك وعلى ذكره فانه كيت وكيت مذکور استطراداً عدلت الى ذكر اوصافه وانت في صدد بيان اغنامه فكذا الحال في الآية الكريمة فان الكلام موق لبيان ان اهل الكتاب لو آمنوا وامروا بالمعروف والنهي عن المنكر والتموه هاتان الجمعتان لارتباطهما بذلك فلا وجه للعطف ولم يعطف الاستطراد الثاني على الاول لتباعد ما بينهما من حيث المعنى اي من حيث ان كل واحد منهما نوع آخر من الكلام **﴿﴾ قوله** نعماني الا اذى **﴿﴾** استثناء مفرغ مما به طريق الاضرار كأنه قيل لن يضروكم بشئ من طرق الاضرار الا مباشرة ما لا ترضون به بل تتأذون منه من التكلم بكلام سوء كالطعن في بعض الانبياء وقولهم عزيزان الله والسيح ابن الله وثالث ثلاثة وكما خفائهم بعض ما في التوراة او الانجيل مما يدل على حقيقة نبيكم ودينكم وكصوب ضعف المسلمين ويحتمل ان يكون الاستثناء منقطعاً اي لن يضروكم بان يغلبوا على انفسكم واهليكم واموالكم لكن بكلمة اذى والا اذى مصدر يقال اذى به بالكسر اذى واذا فواذية ويطلق على ما يؤذي وقوله تعالى في المحيض فل هو اذى اي شئ يستقدر كأنه يؤذي من غيره فخره كراهة **﴿﴾ قوله** ثم اخبر **﴿﴾** اي بكلمة ثم لان فيه على ان قوله ثم لا ينصرون ليس معطوفاً على جزاء الشرط وداخل في عداد الجزاء بل هو منفصل ومتباعد عنه غير متباعد عنه بقيد فانه تعالى اخبر ابتداء بانهم بعدما انهزموا وولوا ادبارهم عن حير القتالة لا يجدون النصرة بعد ذلك قط بل يقعون في الذلة والهوانه ايما دائماً **﴿﴾ قوله** على ان ثم التراخي في المرتبة **﴿﴾** اشارة الى انهم على قراءة ثم لا ينصرون يرون الرفع التراخي الزماني كما اشار اليه ايضاً بقوله تكون عاقبتهم العجز والخذلان وجعل الامام كلمة ثم لعطف الاخبار على الاخبار وجعل فائدة العطف بتم الدلالة على كون الاخبار الثاني مترادفاً عن الاخبار الاول في المرتبة حيث قال الذي عطف عليه ثم لا ينصرون هو جملة الشرط والجزء كأنه قيل اخبركم انهم ان يقاتلوكم يهزموا ثم اخبركم انهم لا ينصرون وانما ذكر لفظ ثم لافادة معنى التراخي في المرتبة لان الاخبار بتغليف الخذلان عليهم اعظم من الاخبار بتوليهم الادبار انتهى كلامه * والمصنف جعلها لعطف الخبر على الخبر ولا شك ان مضمون الخبر الثاني مترادف بالزمان عن مضمون الخبر الاول واما على قراءة ثم لا ينصروا عطفاً على يولوا فلا مجال لحنها على التراخي الزماني لكون كل واحد من تولية الظهر والخذلان واقفاً في وقت المسألة وقوله الادبار مفعول ثان ليولوكم لانه يتعدى بالتضعيف الى مفعول آخر والمعنى يجعلون ظهورهم لكم **﴿﴾ قوله** فيكون عدم النصر مقيداً بقتالهم **﴿﴾** اشارة الى ترجيح قراءة الرفع لان عدم منصورينهم على قراءة الجزم يكون مقيداً بقتالهم المسلمين لان المعطوف على جواب الشرط يجب ان يكون مقيداً بما قيده نفس الجواب واما على قراءة الرفع فلا يكون مقيداً بها ولا يخفى انه لا وجه لكونه مقيداً لانهم غير منصورين فانلوا ام لم يقاتلوا فتكون قراءة الرفع ارجح ووفق بالمقام **﴿﴾ قوله** وهذه الآية من المصيات **﴿﴾** اي المشتملة على الاخبار عن الغيوب المتعددة وصفت الآية بوصف مدلولها ومن تلك المصيات كون المؤمنين آمنين من ضررهم ومنها انهم لو قاتلوا المسلمين لانهزموا ومنها انهم لا يحصل لهم

(وتؤمنون بالله) يتضمن الايمان بكل ما امر ان يؤمن به وانما اخره وحقه ان يقدم لانه قصد ذكر الدلالة على انهم امروا بالمعروف ونهوا عن المنكر ايماناً بالله وتصديقاً به واظهاراً لدينه واستدلالاً بهذه الآية على ان الاجماع بحد لانها تقتضي كونهم آمنين بكل معروف ونهين عن كل منكر اذا اللام فيهما للاستغراق فلما اجمرا على باطل كان امرهم على خلاف ذلك (ولو آمن اهل الكتاب) ايماناً كما ينبغي (لكان خيراً) لكان الايمان خيراً (انهم) بما هم عليه (منهم المؤمنون) كعبد الله بن سلام واصحابه (واكثرهم الفاسقون) المترددون في الكفر وهذه الجملة والتي بعدها واراد ان على سبيل الاستطراد (لن يضروكم الا اذى) ضرر ايسر اظمن وتهديد (وان يقاتلوكم يولوكم الادبار) يهزموا ولا يضروكم بقتل وأمر (ثم لا ينصرون) ثم لا يكون احد ينصرهم عليكم او يدفع باسمك عنهم فحق اضرارهم سوى ما يكون بقول وقررت ذلك بانهم لو قاموا الى القتال كانت الدائرة عليهم ثم اخبر بان تكون عاقبتهم العجز والخذلان وقرئ لا ينصروا عطفاً على يولوا على ان ثم التراخي في المرتبة فيكون عدم النصر مقيداً بقتالهم وهذه الآية من المصيات التي واقفها الواقع اذ كان كذلك حال قريظة والنضير وبنى قيناع ويهود خيبر

قوة وشوكة بعد الانهزام وتولية الادبار وكل هذه الاخبار وقعت كما اخبر الله تعالى عنه فان اليهود لم يقانلوا الا
 انهزموا وعازموا على محاربة وطلب رياسة الاخذلوا وكل ذلك اخبار عن الغيب على وجه صدق الواقع فيكون
 محتمل ان قيل هب ان ما وقع من امر اليهود موافق لدلول هذه الآية لكن ما وقع من حال التصارى غير موافق له
 فاوجه صحة هذه الآية المصدرة بقوله ولو آمن اهل الكتاب * اجيب بان اللام في الكتاب للمعهد الخارى والمعهود
 اليهود عدوا الى من آمن منهم وهم عبد الله بن سلام واصحابه رضى الله عنهم فآدوهم فنزلت هذه الآية **قوله تعالى**
ضربت عليهم الذلة ابتغاءوا اي في اى مكان و اى زمان وجدوا في دار الاسلام الزموا الذل بحيث صار كشي
 يضرب على الشئ فيضبط به وقوله ابتغاءا شرط وثقوا في محل الجرم بها وجواب الشرط محذوف اي ابتغوا
 غلبوا ودلوا بدلالة قوله ضربت عليهم الذلة عليه وعند من يجوز تقديم جواب الشرط عليه يكون نفس ضربت
 هو الجواب قيل المراد بهذا الذل ان يحاربوا ويقتلوا ويؤسروا وتقتلوا او تسمى ذرايرهم وتلك اراضهم وقيل
 المراد ضرب الجزية عليهم لانه يوجب الصغار والذلة وقيل المراد به انك لا ترى فيهم مفاخرة ولا رياسة معتبرا
 وانما تراهم مستغفرين في جميع البلاد دليلين مهانين وقيل المراد به كونهم اذلاء فيما بين المسلمين المؤمنين بسبب
 كفرهم وبتكلمهم بالدين المفسوخ بل بالطريقة المنقرضة الباطلة في نفسها والظاهر اشارة الذل على عموه اذلاوجه
 تخصيصه بلا تخصص **قوله استثناء من اعم عام الاحوال** اعلم ان استثنى المفعول يصح استثناءه من جميع
 مقتضيات الفعل وهي اجناس مختلفة فاعله ومفعوله وما انصب حالا من احدهما وما كان غرضه منه ومعنى
 قولهم مستثنى من اعم عام كونه مستثنى مما لا اعم منه في الجفلس الذى وقع منه الاسناد فقولك ما ضرب الا زيد
 استثناء من اعم عام جنس الفاعل اي ما ضرب احد الا زيد وقولك ما رأيت الا زيدا استثناء من اعم عام المفعول
 اي ما رأيت شيئا الا زيدا فانه الذى لا اعم منه في جنس المرفى وقولك ما رأيت الا راكبا استثناء من اعم عام الاحوال
 اي ما رأيت في حال من الاحوال الا في حال كوفى او كونه راكبا وقولك ما ضربته الا تأديبا مستثنى من اعم عام
 اغراضه اي ما ضربته لغرض من الاغراض المطلوبة الا غير من التأديب والاضافة في قولهم من اعم عام الاحوال
 مثل الاضافة في حب زمان زيد حيث لا زمان له وانما له الحب المختص بالزمان وكذلك الاحوال ليس المقصود ان
 يكون لها عام يراد من ذلك العام ما هو اعم منه كما في قولك خير دقيق البر حتى يقصد اضافة العام الى
 الاحوال فاضافة اعم عام الى الاحوال كاضافة حب الزمان الى زيد من غير ان يقصد اضافة الزمان اليه ومثله
 ابن قيس الرقيات فان قيس وان اضيف الى الرقيات صورة الا انه ليس بمضاف اليهن حقيقة اذ لا ملائمة بين قيس
 وبينهن في نفس الامر بل الملائمة ليس هو الا ابن المختص بالاضافة الى قيس ورقية اسم امرأة ورقيات جمعها
 روى ان عبيد الله بن قيس تزوج عدة نسوة اسمائهن كلهن رقية فنسب اليهن وقيل كانت له عدة جذات اسمائهن
 كلهن رقية ويقال انه اتما اضيف اليهن لانه كان تشبها بعدة نساء يمين رقية وعلى التقدير فنفظ ابن مضاف
 الى قيس لا فائدة التثنية والتخصيص وقيس المقيد بالاضافة الى الرقيات ليس ملائمة لهن وكان المقصود فيما نحن
 فيه ان يقال اعم العام من جنس الاحوال الا انه قيل اعم عام الاحوال ومعنى الاول اعم عام من جنس
 الاحوال ومعنى الثاني ما يكون ازيد واكثر عموما من بين مخصوصات الاحوال بالنسبة الى غيره فان المستثنى
 المفعول سواء كان فاعلا او مفعولا او غيرهما اذا قيل انه مستثنى من اعم العام ليس المراد منه انه مستثنى من فاعل
 او مفعول هو اعم من غيره بل المراد انه مستثنى مما هو عام ليقانل جميع ما يندرج تحت جنس الفاعل او المفعول
 فهذا المراد لما لم يفهم من قولنا انه مستثنى من اعم الاحوال قيد الا اعم بالاضافة الى العام واضيف هذا القيد
 الى الاحوال ليفيد صكون المستثنى من اعم اعم الاحوال والمعنى ضربت عليهم الذلة في عامة الاحوال اي
 في جميعها الا في حالة واحدة وهي حالة كونهم مسلمين بذمة الله تعالى اي بعهدته وكون الذمة من الله عبارة
 عن كونها باسم الله وكونها من المسلمين عبارة عن كونها بما شرقتهم فانهم اذا اخذوا الذمة والامان من المؤمنين
 بقولهم الجزية باسم الله تعالى واذنه رفع عنهم بعض ما وضع عليهم من الذمة بحيث تعفن دماؤهم وتمنع اهلهم
 وامنهم عن الاغتنام والنسي **قوله بذمة الله او كتابه** استعير الخليل للمعهد والكتاب من حيث ان كلامها
 سبب لقراءة والقوز بالامن قال الامام فان قيل عطفت قوله وحبل من الناس على حبل الله يقتضى المغايرة
 فاروجهما فننا قال بعضهم حبل الله هو الاسلام وحبل الناس العمود والذمة ثم قال هذا بعيد لانه لو كان المراد

(ضربت عليهم الذلة) هدر النفس والمال
 والاهل او ذل التمسك بالباطل والجزية
 (ابتغوا) وجدوا (الابحبل من الله
 وحبل من الناس) استثناء من اعم عام
 الاحوال اي ضربت عليهم الذلة في عامة
 الاحوال الامتصحين او ملتجئين بذمة الله
 لو كتابه الذى آتاهم وذمة المسلمين او يدته
 الاسلام واتباع سبيل المؤمنين (وباؤا بفضب
 من الله) رجعوا به مستوجبين له

(وضربت عليهم السكنة) فهي محبضتهم
 احاطة البيت المضروب بسطي اهله واليهود
 في غالب الامر قتر آومساكين (ذلك) اشارة
 الى ما ذكر من ضرب الذل والمسكنة واليهود
 بالغضب (بأنهم كانوا يكفرون بآيات الله
 ويقتلون الانبياء بغير حق) بسبب كفرهم
 بالآيات وقتلهم الانبياء وانتفيذ بغير حق مع
 انه كذلك في نفس الامر للدلالة على انه لم يكن
 حقا بحسب اعتقادهم ايضا (ذلك) اى
 الكفر والقتل (بما عصوا وكانوا يعبدون)
 بسبب عصيانهم واعتدائهم حدود الله فان
 الاصرار على الصغار يقضى الى الكبار
 والاستمرار عليها يؤدى الى الكفر وقيل معناه
 ان ضرب الذل في الدنيا واستجاب الغضب
 في الآخرة كما هو معادل بكفرهم وقتلهم فهو
 مسبب عن عصيانهم واعتدائهم من حيث
 انهم مخاطبون بالفروع ايضا (ليسوا سواء)
 في المساوي والضمير لاهل الكتاب
 (من اهل الكتاب امة قائمة) استئناف لبيان
 نفي الاستواء والقائمة المستقيمة العادلة من
 امة العود قسام وهم الذين اسلموا منهم
 (يتلون آيات الله آناء الليل وهم يمجدون)
 يتلون القرآن في تصددهم به عنه بالثلاوة
 في ساعات الليل مع السجود ليكون ايبين وابلغ
 في المدح وقيل المراد صلاة العشاء لان اهل
 الكتاب لا يصلونها للماروي انه عليه الصلاة
 والسلام اخرها ثم خرج فاذا الناس ينتظرون
 الصلاة فقال اما انه ليس من اهل الايمان احد
 يذكر الله هذه الساعة غيركم (بؤسون بالله
 واليوم الآخر ويأمرون بالمعروف وينهون
 عن المنكر ويسارعون في الخيرات) صفات
 اخرا لامة وصفهم بمخاض ما كانت في اليهود
 قائمهم منحرفون عن الحق غير مبدئين في الليل
 مشركون بالله ملحدون بصغاتهم واصفون
 اليوم الآخر بخلاف صفته مداهنون
 في الاحتساب متباطئون عن الحسيرات
 (واولئك من الصالحين) اى الوصفون
 بنك الصافات ممن صلحت احوالهم عند الله
 واستحقوا رضاه وثناه

ذلك لكان يقال او حبل من الناس وقال آخرون المراد بكلا الحبلين الامان وانما ذكر تعالى الحبلين لان
 الامان المأخوذ من المؤمنين هو الامان المأخوذ باذن الله فالامان المأخوذ من المؤمنين وان وقع بمباشرة
 المؤمنين اياه وصح بهذا الاعتبار جعله صادرا منهم صح ايضا جعله صادرا من الله تعالى باعتبار وقوعه باذنه
 تعالى فكان الامان المأخوذ اعمين باعتبار تعدد منشاءه قال الامام وهذا ايضا ضعيف عندي ثم قال والذي عندي
 ان الامان الحاصل لذى قسمان احدهما الذى نص عليه وهو الامان الحاصل باعطائه الجزية من يد وقبوله
 اياه والثاني الامان الذى فوض الى رأى الامام واجتهاده فيصليهم الامان بمجاناةة وبدل زائد او ناقص اخرى
 على حسب اجتهاده فالاول هو المسمى بحبل الله والثاني هو المسمى بحبل المؤمنين فالمراد بالمؤمنين في قول المصنف
 بدمه الله ودمه المسلمين الامان المأخوذ من المسلمين او فوض الى رأى الامام فهذان الامانان ايضا واقعان بمباشرة
 المسلمين الا انها متغايران بالاعتبار **قوله** واليهود في غالب الامر قتر آومساكين **قوله** اى امانى نفس الامر واما انهم
 ينتهرون من انفسهم القرون ان كانوا اغنياء موسرين في الواقع **قوله** بسبب كفرهم بالآيات وقتلهم الانبياء
 فان قيل كيف يكون تمل الانبياء سببا للذلة اليهود ومكنتهم مع ان الذلة والمسكنة لم تخصايم الاعداء ظهور دولة
 الاسلام والذين قتلوا الانبياء بغير حق قد انقضوا قبل زمان ظهور الاسلام والذين تحقق فيهم سبب الذلة والمسكنة
 لم تعلق بهم نفس الذلة والمسكنة والذين لحقت بهم الذلة والمسكنة لم يتحقق فيهم سببها فكيف يصح ان يجعل قتل
 الانبياء سببا لهماء اجاب الامام عنه بان هؤلاء المتأخرين وان كان لم يصدر عنهم قتل الانبياء لكنهم كانوا ارضين بفعل
 اسلافهم مصوبين لهم في تلك الافعال العجيبة وطالبين للقتل لو ظفروا به فكانوا بذلك كأنهم فعلوه بانفسهم فحقق
 سبب الذلة والمسكنة بهذا الاعتبار فترتب عليه معلوله **قوله** فان الاصرار على الصغار يقضى الى الكبار
 فان من توغل في المعاصي والذنوب واستمر عليها لاجرم تزايد ظلمات المعاصي على قلبه حال الحالا وبضعف نور الايمان
 في قلبه حال الحالا وليرزق الامر كذلك الى ان يسطر نور الايمان وتحصل ظلمة الكفر نمو ذنابه من ذلك واليه الاشارة
 بقوله تعالى كلابل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون قوله تعالى ذلك بما عصوا اشارة الى علة العلة ولهذا المعنى قال
 ارباب المعاملات من ابتلى بترك السنة وقع في ترك الفريضة ومن ابتلى بترك الفريضة وقع في استحقاق الشريعة
 ومن ابتلى بذلك وقع في الكفر **قوله** وقيل معناه الخ **قوله** اشارة الى ما ذكر في المكشاف من ان ذلك في الموضوعين
 اشارة الى ما ذكر من ضرب الذلة والمسكنة واليهود بغضب الله اى ذلك المذكور كأن بسبب كفرهم بآيات الله وقتلهم
 الانبياء وكان ايضا بسبب عصيانهم الله واعتدائهم في حدوده ويعلم ان الكفر وحده ليس سببا في استحقاق هذذ الله وان
 حفظ الله تعالى يستحق بركوب المعاصي كما يستحق بالكفر ونحوه قوله تعالى بما خطاياهم اغرقوا والجمهور على
 ان الكافر مخاطب بالفروع **قوله** والضمير لاهل الكتاب **قوله** يعنى ان الضمير الذى هو اسم ليس راجع الى اهل
 الكتاب المذكورين بقوله ولو آمن اهل الكتاب لكان خيرا لهم وسواء خبره اى ليس اهل الكتاب مستوفين متعادلين
 في المساوي والقبايح قوله ليسوا سواء كلام تام يتم الموقف عليه وقوله من اهل الكتاب امة قائمة كلام مستأنف
 لبيان عدم استواءهم فهو تقرير لما تقدم من قوله منهم المؤمنون واكثرهم الغاسقون ولما قال من اهل الكتاب امة
 قائمة كان الكلام يقتضى ان يقال ومنهم امة مذمومة الا انه اضمر ذكر الامة المذمومة بناء على ان ذكر احد الصديقين
 يعنى عن ذكر الاخر فانت اذا قلت زيد وعمرو ليسا سواء ثم قلت زيد فاقبل فقد استغنيت به عن قولك وعمرو جاهل
 وقيل المذموم من جرى ذكره قبل هذه الآية فلا حاجة الى اضماره مرة اخرى وقيل ليسوا سواء كلام غير تام لا يجوز
 الوقف عليه بناء على ان الواو في ليسوا علامة جمع وليست ضميرا وان اسم ليس هو امة وقائمة صفتها وتكون صفة
 اخرى وسواء خبر ليس فالتركيب من فيل الكاوى البراغيت والتقدير الذى يصحح به المعنى على هذا القول ليسوا
 سواء من اهل الكتاب امة قائمة موسوفة بما ذكر وامة مذمومة كافرة فلا بد من تقدير الامة المذمومة جديدا ولا
 يخفى ركاز هذا القول وآراء اهل سائحاته واحداثها اى يقع الهمزة والنون على وزن عسائوا اى يكسر الهمزة ويقع
 النون على وزن مهي واعماءوا اى بالكسر والسكون مثل نص وانحاءوا اى بالفتح والسكون مثل نطي قبل كان التاني
 مأخوذة منه لانه انتظار الساعات والاقوات **قوله** ليكون ايبين **قوله** اى ليكون التعبير المذكور اشد واتم في اياته
 حقيقة التهجيد فان تلاوة آيات الله آناه ايل مع السجود مفصل التهجيد ولا شك ان المفصل ايبين بالنسبة الى الجميل
 اما كونه ابلغ في المدح فلكون التعبير المذكور تصوير التهجيد بتلاوة الآيات الالهية في وقت يكون تخصصه

بالعبادة ناشأ من الاخلاص حال كون التلاوة مقرنة بهيئة الخضوع والاستكانة وهي صورة حسنة تجعل
 محلها محلا بمدوحها فان قوله وهم يسجدون جملة مستأنفة والمعنى انهم يقومون ويتلون تارة ويسجدون تارة
 اخرى ولا وجد لجعلها حالاً من حال يتلون لان الامة المذكورة من المسلمين لقوله وهم الذين اسلموا منهم والتلاوة
 في حال السجود ايست بشروفة في شريعتنا قال صلى الله عليه وسلم «اني نويت ان اقرأ ركعاً وماسجداً وصفاً لله
 تعالى الامة القائمة وبين استقامتهم بقوله يتلون آيات الله آناء الليل وهم يسجدون و اشار به الى حال حالهم بحسب
 القوة العملية ثم وصفهم بانهم يؤمنون بالله واليوم الآخر وهو افضل المعارف الحاصلة في قلوبهم و اشار به الى
 حال حالهم بحسب القوة النظرية ثم بالغ في مدحهم حيث وصفهم بانهم لم يفتنوا بالاستكمال بحسب القوتين
 العملية والنظرية بل سموا في تكميل الناقصين بارشادهم الى ما ينبغي وهو الامر بالمعروف والنهي عن المنكر
 وهو الذي عن المنكر ثم ترقى في مدحهم حيث وصفهم بانهم لا يؤخرون شيئاً عما هو خير لهم سواء تعلق بكمالهم
 في انفسهم او بتكميل غيرهم بل يبادرون اليه خوفاً القوت وهو ليس من قبيل الجملة المذمومة فانها عبارة عن
 تقديم ما لا ينبغي تقديمه والمسارة المذكورة هنا عبارة عن الرضا فيما يتعلق بالدين بناء على ان من رغب في الآخرة
 آثر القوت على التراخي وقيل معنى المسارة في الخبرات ان يعملوها غير متأولين قرأ حجة والكسائي وحفص عن
 عاصم وما يفعلوا من خير فلن يكفروه ياء الغيبة فيصامرا حجة لقوله تعالى من اهل الكتاب امة قائمة يتلون ويؤمنون
 ويسجدون ويأمرون وينهون ويسارعون ولن يضيع لهم اجر ما يعملون والمقصود ان جهال اليهود لما قالوا
 لعبد الله بن سلام واصحابه انكم خسرتم بسبب هذا الايمان قال تعالى بل فازوا بالدرجات العلى بسبب انقيادهم
 لحكم ربهم والمقصود مدحهم بما فعلوا اي قول عن فطيم اثر كلام اوائك الجاهل واما الباقر فقد قرأوا بتد الخطاب
 فيهما خطبا لجميع المؤمنين ذكر افعال مؤمنى اهل الكتاب ثم قال وما فعلوا معاشر المؤمنين الذين من جعلكم
 هؤلاء فلن تكفروه عم الخطاب ليكون حكم هذه الآية عاماً بحسب اللفظ في حق جميع المكلفين ونقل عن ابي عمرو
 انه كان يقرأ هذه الكلمة بالقرآنيين **قوله** سمي ذلك كفراً **قوله** اي سمي منع الثواب ونقصه كفراً مع انه
 لا يجوز ان يضاف الكفر الى الله تعالى لانه ليس لأحد عليه تعالى نعمته حتى يكفرها نظراً الى انه تعالى سمي ايصال
 الجزاء والثواب شكراً حيث قال فان الله شاكر عليم وقال فاولئك كان معهم مشكورا فلما جعل الشكران مجازاً عن
 توفية الثواب جعل الكفران مجازاً عن منعه وقيل لان الكفر في اللغة هو الترفى منع الجزاء ككفر الاله بمنزلة
 الجلب والسز وقيل قوله فلن يكفروه تعريض بكفرانهم نعمته وانه تعالى لا يفعل مثل فعلهم وجي به على لفظ المبني
 للفعل لا مريم نزيهه تعالى عن اسناد الكفران اليه كقوله تعالى وانا لا ندرى أشرا ربك بمن في الارض ام اراد بهم
 ربهم رشداً وليأتى به على لفظ الكبرياء والعظمة **قوله** وتعديته **قوله** يعني عدى فلن تكفروه الى مفعولين اولهما
 الغائم مقام الفاعل وثانيهما الهاء في يكفروه مع ان شكر وكفر لا يتعديان الا الى واحد يقال شكر النعمة وكفرها بناء
 على ان كفر ههنا ضمن معنى فعل يتعدى الى مفعولين وهو حرم ومنع يقال حرمه الشيء يحرمه حرماً وحرمة وحرماناً من
 باب ضرب فكأنه قيل فلن تعدوه ولن تمنعوا جزاء **قوله** بشارته لهم **قوله** يعني انه تعالى عالم بجميع الكائنات
 الا انه تعالى قال عليم بالمؤمنين لتخصيص علمه بهم على تقواهم بوضع الظاهر موضع الضمير والبشارة بنيلهم جزيل
 ثواب المتقين فان العليم كناية عن النبي ثم انه تعالى لما وصف المؤمنين بالصفات الحسنة اتبعها بوعيد الكفار لجمع
 بين الوعد والوعيد والتزجيب والتزهيب فقال ان الذين كفروا لن تغني عنهم اموالهم ولا اولادهم نرات في
 مشركي قريش فان ابا جهل كان كثير الافتخار وقيل زلت في ابي سفيان فانه اتفق ما لا كثيراً على المشركين يوحى
 يدروا وأحد في عدوة النبي صلى الله عليه وسلم وقيل انها عامة في جميع الكفار وذلك لان كلهم كانوا يعززون بكثرة
 الاموال وكانوا يعيرون رسول الله صلى الله عليه وسلم واتباعه بالفقر ويقولون لو كان محمد على الحق لما تركه ربه
 في الفقر والشدة وخص الاموال والاولاد بالذكر لان اتقع الجمادات هو المال واتقع الحيوانات هو الولد فالكافر اذا
 لم يتنفع جهاً في الآخرة البتة دل ذلك على عدم تنفاعه بغير الاشياء بطريق الاول **قوله** والشائع اطلاقه **قوله**
 اي اطلاق الصر على الريح الباردة كما ان الشائع اطلاق الصر صر عليها فاذا كان الصر بمعنى الريح الباردة يكون
 المعنى كمثل ريح فيها ريح وكون الريح الباردة في الريح لا معنى له فاشارة الى توجيه المعنى بقوله فهو في الاصل مصدر
 نعت به يعني ان الصر كان في الاصل مصدراً بمعنى البرد مطلقاً ثم غلب استعماله في الريح الباردة على توصيف الريح

(وما يفعلوا من خير فلن يكفروه) فلن
 يضيع ولا ينقص ثوابه البتة سمي ذلك كفراً
 كما سمي توفية الثواب شكراً وتعديته الى
 مفعولين لتضمنه معنى الحرمان قرأ حفص
 وحزة والكسائي وما يفعلوا من خير فلن
 يكفروه بالياء والباقر بالياء (والله عليم
 بالمتقين) بشارته لهم واشعار بان التقوى
 مبدأ الخير وحسن العمل وان الفاز عند الله
 هو اهل التقوى (ان الذين كفروا لن تغني
 عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئاً)
 من العذاب او من الغناء فيكون مصدراً
 (واولئك اصحاب النار) ملازموها
 (هم فيها خالدون مثل ما ينقون) ما ينق
 الكثرة قرينة او مفاخرة ومنعمة او المناقون
 رياء وخوفاً (في هذه الحياة الدنيا كمثل
 ريح فيها صر) برد شديد والشائع
 اطلاقه للريح الباردة كالصر صر فهو في
 الاصل مصدر نعت به او نعت وصف به
 البرد للبالغة كقولك برد بارد

(اصابت حرث قوم ظلوا انفسهم) بالكفر والمعاصي (فاهلكته) عقوبة لهم لان الاهلاك من سخط اشد والمراد تشبيه ما انفقوا في ضياعه بحرث كغار ضربته صر فاستأصلته ولم يبق لهم فيه منفعة تما في الدنيا والآخرة وهو من التشبيه المركب ولذلك لم يبال بايلاء كلمة التشبيه اريح دون الحرث ويجوز ان يقدر كمثل مهلك ربح وهو الحرث (وما ظلمهم الله ولكن انفسهم يظلمون) اي ما ظلم المتقين بضياع تقاتهم ولكنهم ظلوا انفسهم لما لم يفتروها بحيث يعتد بها او ما ظلم اصحاب الحرث باهلاكه ولكنهم ظلوا انفسهم بارتكاب ما استحقوا به العقوبة وقرئ ولكن اي ولكن انفسهم يظلمونها ولا يجوز ان يقدر ضمير الشأن لانه لا يحذف الا في ضرورة الشعر كقوله

ولكن من يصر جفونك بعشق (يا ايها الذين آمنوا لا تحذوا بطائفة) وليجة وهو الذي يعرفه الرجل امراره ثقة به شبه بطائفة الثوب كما شبه بالشعار قال عليه الصلاة والسلام الانصار شعار والناس دثار (من دونكم) من دون المسلمين وهو متعلق بلا تحذوا او محذوف هو صفة بطائفة اي بطائفة كاشفة من دونكم (لا يألونكم خبالا) اي لا يقصرون لكم في الفساد والالو التخصير واصله ان يمدى بالحرف وعتدى الى مفعولين كقولهم لا آلوك لخصا على تضمين معنى منع او النقص (ودوا ما عنتم) تمنوا عنكم وهو شدة الضرر والمشقة وما مصدرية (فندبت البغضاء من افواههم) اي في كلامهم لانهم لا يقالون انفسهم لغيره بفضهم (وما تخفى صدورهم أكبر) مما يدان بدوء ليس عن روية واخبار (قد بينا لكم الآيات) اذلاله على وجوب الاخلاص وموالاته المؤمنين ومعاداة الكافرين (ان كنتم تعلمون) ما بين لكم

بالبرد مبالغة في برودتها كما استعمل العذل في الرجل العادل لذلك تم وصفت اريح بقوله فيها صر باعتبار اصل معناه فكان المراد فيها برد ومعنى الشدة استفاد من تكثير صر و اشار الى توجيه ثان بقوله او نعتت وصف به البرد اي ويجوز ان يكون نعتا بمعنى البارد فوصف به البرد والموصوف محذوف والتقدير كمثل ربح فيا برديا بردي بطريق استناد المشتق الى المأخذ كما في جده جده وطريق الجمع بين كونه نعتا بمعنى البارد وشيوع اطلاقه لريح الباردة انه اما ان يكون شريكا بين الريح الباردة وبين البارد مطلقا فارد به ههنا المعنى الثاني واما ان يكون موصوفا بالخلية للريح الباردة كالمرس لانف مرسون ثم استعمل في البارد مطلقا ربحا كان او غيرها استعمال المرسن في الانف مطلقا ثم وصف به البرد كما ذكر **قوله** لان الاهلاك عن سخط اشد) علة لتقدير يفهم من تشبيد الحرث بكونه تقوم ظلوا وتقدير الكلام لم يشبه ما انفقوا في ضياعه بطلق الحرث الذي اهلكه البرد بل قيد الحرث بكونه تقوم ظلوا انفسهم ليدل على المبالغة لان الاهلاك عن سخط يكون اشد وابلغ وقوله وهو من التشبيه المركب وهو ما يكون وجهه منتزعا من متعدد جواب عما يقال قد ذكرت ان المراد تشبيه ما انفقوا بحرث كغار والذي يفهم من الآية تشبيه ما انفقوا بالريح فكيف قيل ان المراد ذلك واجاب عنه بوجهين **قوله** وقرئ ولكن بمعنى ان العامة على تخفيف لكن وهي استدراكية وانفسهم مفعول مقدم للاختصاص اي لم يقع وبال ظلمهم الا بانفسهم خاصة لا بظلمتهم وفي التقديم مراعاة لتفواصل ايضا وقرأها بعضهم بشدة ووجهها ان يكون انفسهم في قراءة التشديد ايضا مفعول يظلمون فان قيل يحتمل ان يكون اسم لكن محذوفا على انه ضمير الشأن حذف للعلم به وتكون الجملة الفعلية بمدها خبر الها فاجواب ان حذف اسم هذه الكلمة لا يجوز الا في ضرورة الشعر كقول النبي

وما كنت ممن يدخل العشق قلبه * ولكن من يصر جفونك بعشق * **قوله** شبه بطائفة الثوب وهي جانبه الباطن وظهارته هي الجانب الظاهر منه والشعار هو الثوب الداخل سمي به لانه يلى شعر الجسد والدثار ما يلبس فوقه لما شرح الله تعالى احوال المؤمنين والكافرين نبي المؤمنين عن موالاتهم بحيث يظهرون لهم ما في قلوبهم من الاسرار وذكر علة النبي في قوله لا يألونكم خبالا **قوله** واصله ان يمدى بالحرف **قوله** آلا في الامر يألوا الو اذا قصر فيه واصل لا آلوك لخصا اي لا التوك في الصحح الا انه عدى الى الكلا مفعول غير الصريحين بالذات على التضمين والمعنى لا امتك لخصا ولا انفصك والخيال الفساد واصله ما يلحق الحيوان من جنون فيورثه فسادا واضرا يقال منه خبله وخبله بالتخفيف والتشديد فهو خابل ومخول ومخبل وخبل لما كان ناقص العقل قال تعالى لو خرجوا فيكم ما زادكم الا خبالا اي فسادا وضررا وفي الحديث من شرب الخمر ثلاثا كان حقا على الله ان يسقيه من طينة الخبال **قوله** تمنوا عنكم هي علة تالية للنبي فتكون جملة مستأنفة كالتي قبلها والفرق بينها وبين ما سبق ان معناه انهم لا يقصرون في فساد دينكم ودنياكم فان مجزوا عن ذلك لقب ذلك وتمنية غير آتلة عن قلوبهم والبغضاء مصدر كالتراء والضرأ يقال منه بغض الرجل فهو بغض كظرف فهو شريف والافواه جمع غم واصله قوم فلامه هاء يدل عليه جمعه على افواه وتصغيره على فويه والنسبة البد فوهى وهل وزنه فعل بكسر العين او فعل بفتح العين خلاف للتصوين ثم انهم حذفوا الامة تخفيفا وعينه حرف علة فابلوها مما لقرها فيها في كونها من الشفوية والمعنى قد ظهرت علامة العداوة في كلامهم الخارج من افواههم وهي العلة الثالثة للنبي **قوله** لان بدوء ليس عن روية واخبار حتى يستركا أكبر ما في صدورهم بل شأنهم ان يضروا ما في صدورهم من بغض المؤمنين ومع ذلك لا يملكون ضبط انفسهم وان تحمروا ان يخفى البغض والعداوة فينفلت ما يعلم به بغضهم للمسلمين فيزعم ان يكون ما جرى على انفسهم اقل واصغر ما في صدورهم أكثر واكبر وفيه رمز الى ترجيح ما روى عن مجاهد من ان الآية نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يواصلون المنافقين فنهاهم الله تعالى بقوله لا تحذوا بطائفة من دونكم وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان رجال من المسلمين يواصلون اليهود ولما بينهم من القرابة والصداقة والجوار والرضاع ونحو ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية فعلى هذا معنى قوله قد بدت البغضاء من افواههم هو انهم يظهرون تكذيب نبيكم وكتابكم ونسبوتكم الى الجهل والحق وما في قوله وما تخفى صدورهم موصولة في محل الرفع بالابتداء والتعاضد محذوف اي تخفيه واكبر خبره والمفضل عليه محذوف اي أكبر من الذي ابدوه بافواههم ثم بين الله تعالى ان اظهار هذه الاسرار للمؤمنين من نعم الله تعالى عليهم فقال قد بينا لكم

الآيات الآتية قول المعنى قدينا آياتهم لتعرفوهم بها **﴿قولهم﴾** والجملة الأربع **﴿وهي﴾** قوله تعالى لا يزالونكم بخيالا وقوله ودوا ما عنتم وقوله قد بدت البغضاء من أفواههم وقوله قدينا لكم الآيات واما قوله وما تخفي صدورهم فنظيره انه حال من فاعل بدت وليس من قبيل باقي الجمل **﴿قولهم﴾** جاءت مستأنفات على التعليل **﴿على﴾** ان كل واحدة منها علة مستقلة للنهي عن اتخاذ البطانة وترك العاطف بينها كالدلالة على استقلال كل واحدة في قوله تعالى ذلك ما عصوا وكانوا يعتدون ويحتمل ان يكون المراد انها جاءت مستأنفات على سبيل الترتيب بان تكون كل واحدة منها علة لما تقدم عليها ولا تكون علة للنهي السابق كأنه قيل لم لا اتخذ بطانة **﴿اجيب﴾** بانهم لا يتصورون في افساد امرهم قبيل ولم يفعلون ذلك فاجيب بانهم كانوا يوتون اضراركم قبيل ولم كانوا يوتون ذلك فاجيب بانهم يغيثونكم الا ان هذا الاحتمال يرد عليه ان قوله قدينا لكم الآيات لا يصلح ان يكون علة لظهور بعضهم من افواههم ولكن يصلح ان يكون علة للنهي عن اتخاذهم بطانة على ان يكون المعنى لا تتخذوا بطانة من دونكم لانا قدينا لكم الآيات العدالة على وجوب الاخلاص في الدين ومعاداة اعداء الله تعالى **﴿قولهم﴾** ويجوز ان تكون الثلاث الاولى صفات لبطانة **﴿كأنه﴾** قيل بطانة غير آيتكم خبالا واذة عنكم بادبعضواكم من افواههم اما الجملة الاخيرة وهي قوله قدينا فالكلام مستأنف لا يصلح صفة وهو ظاهر **﴿قولهم﴾** اي انتم اولاد الخاطئون **﴿ما شهد منهم﴾** الخطأ في الرأي المستنزم للفرقة والفضلة صدر خطابهم بحرف التنبيه و اشار اليهم بما اشار به الى المشاهد المحسوس ايضا ظاهرا من سهوهم وغفلتهم واشعارا بانه ليس فيهم مما يعنى بشأنه سوى ما شوهد من الاجساد والخيال المجردة عن الصفات النفسانية والكمالات المعنوية تحقيقا لشأنهم واذر آء بحالهم في موالاته منافق اهل الكتاب الذين بدت البغضاء في كلامهم مع ان ما خفي في صدورهم من شدة البغض اكبر مما اظهره وبأسستهم وقوله عا حرف تبيه وانتم مبتدأ واولاد خبره وتجبونهم خبر بعد خبر واولاد مبتدأ ثان وتجبونهم خبر الثاني والجملة خبر الاول ويجوز ان يكون اولاد بمعنى الذين وتجبونهم صلة له والموصول مع صلته خبر انتم ويجوز ان يكون انتم مبتدأ واولاد خبره وتجبونهم في موضع النصب على انه حال من اسم الاشارة ويجوز ان يكون اولاد تجبونهم من باب ما ضمير عامله على شريطة التفسير على ان يكون تجبونهم مشتقلا عن اولاد بضمير **﴿قولهم﴾** من اجله **﴿اشارة﴾** الى ان من معنى لام التعليل كما في قوله تعالى بما خطاياهم اغرقوا فكان متعلقة بعضوا وكذا ذلك عليكم وعض الانامل عبارة عن شدة الغيظ يقال فلان بعض انامله على فلان اذا بلغ الغضب منه غاية وعض الانامل لما كثر من الغضب ان الذي فاته ما لا يقدر على ان يتداركه ويرى شيئا يكرهه ولا يقدر على ان يضربه صار ذلك كناية عن الغضب وان لم يكن هناك غض فانه اذا خلا بعضهم ببعض كانوا يظهرون اشدة العداوة ونهاية الغيظ على المؤمنين من ائلافهم واجتماع كلمتهم وصلاح ذات بينهم وجعل الامام الواحدى لفظ عليكم متعلقا بالغيب حيث فسر الآية بقوله اي عضوا الانامل من الغيظ عليكم وفيه تقديم وتأخير والله اعلم امر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وسلم ان يدعو عليهم بان يدوم غيظهم الى ان يموتوا فلما كان المأزور به الدنيا بان يموتوا بالغيب لما تواجبه ابدانه صلى الله عليه وسلم بذلك عفا ان قيل الغيظ على قوة الاسلام وازدياد اهله وائلافهم واجتماع كلمتهم كفر بالدعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته يكون امرا بالافادة على الكفر والاثبات عليه وذلك غير جائز واجواب ان دوام الغيظ وازدياده كناية عن تضاعف ما وجب هذا الغيظ وهو نصر الاسلام وعة اهله فقط السؤال وايضا انه دعاء عليهم بالموت قبل بلوغ ما يمتنون **﴿قولهم﴾** يحتمل ان يكون من القول **﴿اي﴾** داخل في جملة القول فالمعنى اخبروا بما يسمونهم من هضمهم الانامل اذا خالوا او قيل اهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تسمونهم به ينكم وهو مضمرة الصدور فلا تظنوا ان شيئا من اسراركم يخفى عليه وذات هذا تأييد ذى بمعنى صاحب حذف الموصول واقمت صفة مقابلة اي عليم بالمضمرة صاحبة الصدور وهي الخواثر القائمة بالقاب من الدوامى والصوارف الموجودة وجعلت صاحبة الصدور للازمتها وحلواها فيها كما يقال الابن ذولبا **﴿قولهم﴾** وتتموا **﴿على﴾** وزن عملوا والشائفة القرحة بيدة العدو يقال شمت به بالكسر يشمت شمتة قيل المراد بالحسنة هنا النصر والظفر وبالسيئة الهزيمة والظواهر ان المراد جميع ما يسمونه من منافع الدنيا على اختلاف انواعها وبالسيئة اضرار ذلك والمس اصله باليد يمس كل ما يصل الى الشئ مما على سبيل التشبيه قيل مسه النصب والتعب قال تعالى وما مسنا من لغوب وقال اذا مسكم الضر في البحر **﴿قولهم﴾** وضمة اراء اللاباع فان لا يضركم بضم الضاد والراء المشددة وقرئ لا يضركم بفتح الضاد وكر الضاد وسكون الراء من ضاره بضمه ضيرا

اي انتم اولاد الخاطئون في موالات الكفار وتجبونهم ولا تجبونكم بيان لخطأهم في موالاتهم وهو خبر ثان او خبر لاولاد والجملة خبر لانتهم كقولك انت زيد تحبه او صلته او حال والعامل فيها معنى الاشارة ويجوز ان نصب اولاد بفعل مضمرة بفسره ما بعده وتكون الجملة خبرا (وتؤمنون بالكتاب كله) يحسن الكتاب كله هو حال من لا يجبونكم والمعنى انهم لا يجبونكم والحال انكم تؤمنون بكتابتهم ايضا فانها لكم تجبونهم وهم لا يؤمنون بكتابتكم وفيه توبيخ بانهم في باطلهم اصلب منكم في حقكم (واذا لقوكم قالوا آمنة) نفاقا وتغريرا (واذا خلوا عاضوا عليكم الانامل من الغيظ) من اجله ناسفا وتحسرا حيث لم يجدوا الى التشفى سبيلا (فلموتوا بغريظكم) دعاء عليهم بدوام الغيظ وزيادته تضاعف قوة الاسلام واهله حتى يهلكوا به (ان الله عليم بذات الصدور) فبهم ما في صدورهم من البغضاء والحلق وهو يحتمل ان يكون من القول اي وقل لهم ان الله عليم بما هو اخفى مما تخفونوه من عض الانامل غيظا وان يكون خارجا عنه بمعنى قل لهم ذلك ولا تتجسس من اطلاق اياك على اسرارهم فاني عليم بالاخفى من ضمائرهم (ان تمسكتم حسنة تزعمون وان نصبكم سيئة يقرحوا بها) بيان لتناهي عداوتهم الى حد جسدوا ما اتاهم من خير ومنفعة وشتوا بما اصابهم من ضرر وشدة والمس مستعار للاصابة (وان تصبروا) على عداوتهم او على مشاق التكاليف (وتنفوا) موالاتهم او ما حرم الله جل جلاله عليكم (لا يضركم كيدهم شيئا) بفضل الله عز وجل وحفظه الموعود الصابرين والتقين ولان الجدة في الامر التدريج بالاتفاق الصبر يكون قليل الانفعال جريشا على الخصم وضمة اراء اللاباع كضمة مدت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب لا يضركم من ضاره بضمه (ان الله بما تعملون) من الصبر والتقوى وغيرهما (يحيط) اي محيط علمه فيمما يركم بما انتم اهله وقرئ بالياء اي بما يعملون في عداوتكم عالم فيعاقبهم عليه

(واذ غدوت) اي واذا ذكر اذ غدوت
 (من اهلك) اي من حجرة عائشة رضى الله
 عنها (تبوتى المؤمنين) نزلهم اوتسوى
 ونهيتهم ويؤيده القراءة باللام
 (مساعد للقتال) مواقف واما كن له
 وقد يستعمل المقعد والقمام بمعنى المكان
 على الاتساع كقوله تعالى في مقعد صدق
 وقوله تعالى قبل ان تقوم من مقامك
 (والله سمع) لا قوا لكم (عليهم) بديانكم
 روى ان المشركين نزلوا باحد يوم الاربعاء
 ثاني عشر شوال سنة ثلاث من الهجرة
 فاستشار الرسول عليه السلام اصحابه
 وقد دعيا عبدالله بن ابي بن سلول ولم يدعه
 من قبل فقال هووا اكثر الانصار اقم بارسول الله
 بالمدينة ولا تخرج اليهم فوافقه ما خرجنا
 منها الى عدوة الاصاب منا ولا دخلها علينا
 الا اصيبنا منه فكيف وانت فينا فدعهم فان
 اقاموا اقاموا بشر مجلس وان دخلوا اقلهم
 الرجال ورماهم النساء والصبيان بالحجارة
 وان رجعوا رجعوا خائبين و اشار بمضهم
 الى الخروج فقال عليه السلام اني رايت
 في منامي بقرة مذبوحة حولي فاولتها خيرا
 ورايت في ذباب سبقي ثلما فاولته هزيمة
 ورايت كاني ادخلت يدي في درع حصينة
 فاولتها المدينة فان رايتهم ان تغيبوا بالمدينة
 وتدعوهم فقال رجال فاتهم بدروا كرمهم الله
 بالشهادة يوم احد اخرج بنا الى اعدائنا
 وبالفوا حتى دخل فلبس لامته فثاروا اذناث
 ندعوا على مباغتهم وقالوا اصنع يا رسول الله
 ما رايت فقال لا ينبغي لشي ان يلبس لامته
 فبضعها حتى يقتل فخرج بعد صلاة الجمعة
 واصبح بشعب احد يوم السبت ونزل
 في عدوة الوادي وجعل ظهره وعسكره
 الى احدوسوى صفهم وامر عبدالله بن جبير
 على الرماة وقال انضصوا عنا بالنبل لا ياوتونا
 من ورائنا

اذا ضربه والكيد المكر والاحتيال في ايصال الضرر والمكر وهو شيا نصيب على المصدر اي شيا من الضرر وقوله
 تعالى بما مملون متعلق بقوله محيط قدم عليه للاهتمام ولا يهمل بقدمون الاله الذي هم بشانه اعنى وليس المقصود
 منه بيان كونه تعالى عالما بل بيان ان جميع اعمالهم معلومة لله تعالى وهو يجازيهم عليها فلا جرم قدم ذكر العمل
 قوله اي واذا ذكر اذ غدوت يعني ان انصبوب انصباب المفعول به لعامل مضمر وهو اذ ذكر وقال المصنف
 في قوله تعالى واذا قال ربك للملائكة ان يحل اذا نوا اذا انصبوب على الظرفية المدا واما قوله واذا ذكر اذ انزل قوله
 ونحوه فعلى تأويل اذ ذكر الحوادث اذ كان كذا لحذف الحوادث واقيم الظرف مقامه فيكون التقدير هنا اذ ذكر الحوادث
 اذ غدوت فيكون انصباب اذ على الظرفية والغدوة الخروج اول النهار يقال فلما بغدواى خرج غدوة وفي هذا
 دليل على جواز صلاة الجمعة قبل الزوال لان المفسرين اجمعوا على انه صلى الله عليه وسلم اخرج بعد ان صلى الجمعة
 والمقصود من هذه القصة تقرير قوله وان تعبروا وتقولوا لا يضركم كيدهم شيا وان الكفار كانوا يوم احد ثلاثة
 آلاف والمسلمون كانوا اقل ثم رجع عبدالله بن ابي بن سلول في ثلاثمائة من اصحابه فيق الرسول صلى الله
 عليه وسلم مع سبعمائة فاعانهم الله تعالى حتى هزموا الكفار ثم لما خالفوا الرسول ولم يصبروا على القيام حيث اقلهم
 فيد ولم يتقوا عاقبة ثلاث المخالفة واشتغلوا بطلب الغنائم اشتد الامر عليهم وانهم ساءوا ووقع ما وقع ففادت القصة
 على ان ساء الله تعالى فدجرت على ان ينصرهم ويعينهم ويدفع عنهم ضرر الاعداء واذاهم ان صبروا واتقوا
 او يضل خلاف ذلك ان لم يصبروا اظهر ان المقصود من ايرادها تقرير قوله وان تعبروا وتقولوا لا يضركم كيدهم شيا
 وفي انتظام الآية عاقبتها وجد آخر وهو ان الافك الواقع يوم احد انما حصل بسبب تخلف عبدالله بن ابي بن سلول
 المتأق في ذلك يدل على عدم جواز اتخاذ المتأق بظانته فيكون تقرير الاله منه قوله اي نزلهم فيتمتعى
 الى مفعوليه بنفسه من غير اعتبار الحذف والايصال وان كان تبوتى بمعنى تبوتى فهو يتعدى الى الثاني بواسطة
 اللام فيكون ما في الآية مجزيا على الحذف والايصال ويؤيده قراءة عبدالله تبوتى فلو لم يكن باللام الجارة والجملة
 حال مقدرة من فاعل غدوت اي غدوت فاحدنا تبوتى المؤمنين لان وقت الغدوة ليس وقتا للتبوتة ويحتمل ان يكون
 مشارفه لان الزمان متسع ومقاعد جمع مقعد وهو اسم لمكان القعود عبره عن الاماكن التي حين لكل واحد
 من الصحابة ان يبيت فيها اما بان يتسع في استعمال المقعد ليجرد المكان مع قطع النظر عن كونه مكان القعود
 كما في قوله في مقعد صدق واما لان كل مكان انما عين لصاحبه لان المقعد وينظر فيه الى ان يجيب العدو
 فيقوم عند الحاجة للمحاربة فسميت تلك الاماكن بالمقاعد لهذا الوجد وقوله لاقتال متعلق بتبوتى اي نهيتهم
 مواطن واما كن لاجل مسائلة الكفار او متعلق بمحذوف هو صفة لمقاعد اي مساعد كائنة ومهيئة للاقتال
 ولا يجوز تعلقه بمقاعد ان كانت مشتقة لانها مكان والامكانة لا تعمل قوله انضصوا عنا المتضح بالدفع يقال
 هو بضغ عن فلان اي يذب عنه ويدفع ثم قال صلى الله عليه وسلم لا صحابه هانتوا في هذا المقام واذا حانكم
 ولوكم الادبار فلا تطأوا المديرين ولا تخرجوا من هذا المقام كيلا تخفوا من ان ياوتونا من ورائنا ثم اخبرنا عبدالله
 وبقى المسلمون حتى هزموا المشركين فظنوا ان تكون هذه الواقعة كواقعة بدر وطلبوا المديرين وتركوا
 الموضع الذي امرهم النبي صلى الله عليه وسلم بالثبات فيه ثم اشتغلوا بطلب الغنائم فلما خالفوا امره صلى الله عليه وسلم
 انهزموا اليحوا ان ما وقع يوم بدر انما حصل بركة صبرهم وطاعتهم لله ورسوله فلما يصبروا على طاعة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فيما امرهم به ولم يتقوا عاقبة مخالفتهم تركهم الله تعالى مع عدوهم فلم يقو والهم حيث نزع الله
 الرعب من قلوب المشركين فكفر عليهم المشركون وتفرق العسكر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى بق مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم سبعة من الانصار ورجلان من قريش وقصد الكفار النبي صلى الله عليه وسلم
 فشجوا راسه وكسروا رايته وثبت معه صلى الله عليه وسلم يومئذ طلحة ووقاه يده فثلت اصبعاه وصار مجروحاً
 في اربعة وعشرين موضعاً ولما اصيب صلى الله عليه بما اصابه من الشج وكسر الرابعية وغلب عليه الغشى
 احتمله ورجع به النهقري وكما ادركه واحد من المشركين كان يضع رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقالته حتى
 اوصله الى مكان فيه جملة من الصحابة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول اوجب طلحة فوقعت العصية
 في العسكر ان محمداً قتل وكان في جملة من معه من الصحابة رجل من الانصار يكنى ابا سفيان فنادى الانصار
 وقال هذا رسول الله صلى الله عليه وسلم فرجع اليه المهاجرون والانصار وكان قد قتل منهم سبعون وكثرت فيهم

الجراح فقال صلى الله عليه وسلم رحم الله رجلا ذنب من اخوانه وشدة على المشركين من بعد حتى كفهم على القتلى والجرحى واما هم الله تعالى حتى هموا الكفار وقوله تعالى والله سمع عليهم معناه انه صلى الله عليه وسلم لما شاور اصحابه في تلك الحرب وقال بعضهم اقم بالمدينة وقال آخرون اخرج اليهم وكان لكل احد غرض في قوله فمن موافق ومن منافق قال تعالى انا سمع عابقولون عليهم بما يسرون **قوله** في زهاء ألف رجل **عنه** اي قدره والشوط اسم موضع قيل في سبب اختزال ابن ابي بن سلول انه صلى الله عليه وسلم لما خالف رايه شق ذلك عليه وكان من قدماء اهل المدينة وقال اطاع الولدان وعصاى ثم قال لاصحابه ان محمدا لما يظفر بعدودكم وقد وعد اصحابه ان اعداءه اذا جانيه انهمزوا فاذا رايتهم اعداءهم انهمزوا فاصيروا الامر على خلاف ما قاله محمد صلى الله عليه وسلم فلما اتى الفريقان اعزل عبد الله المنافقين وكان صلى الله عليه وسلم قد خرج في ألف رجل وقيل في تسعمائة وخسين فلما بلغوا الشوط اختزل ابن ابي ثلث الناس ورجع في ثلاثمائة وبقي سيمائة فبهم ابو جابر السلمي وقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم قال الجوهري نشدت الضالة انشدتها طلبتها وانشدتها اي عرفتها ونشدت فلانا انشده اذا قلت له نشدتك الله اي سألتك فتشداى كراياه **قوله** والظاهر انه ما كانت عن عمة **عنه** اختلفوا في المراد من قوله اذ هممت طائفتان منكم فبهم من قال هم كل من الطائفتين عرصة وقصدا لارجوع عن النبي صلى الله عليه وسلم والاتباع لعبد الله بن ابي وقال المصنف انهما ليس بمعنى المزموم والقصد المصمم وانما هو خطرة وحديث نفس لانه تعالى يقول والله وليهما وهو تعالى لا يكون وليا لمن عزم على خذلان رسوله واتباع عدوه ونصر المنافقين واما مجرد دخلور ذلك بالقلب فانه لا يابى ولا يابى الله تعالى فان النفس لا تخلو عند الشدة من بعض الهلع والجزع فقد كررها ولا يابى الله تعالى وعصمته نبي تلك الخطرة عنها ويحملها على الثبات والصبر ويوطئها على احتمال المكروه كما قال

اقول لها اذا حاشت وحاشت * مكانك محمدى اوتسرحى *

اي خاطب نفسي على التجرد واقول لها اذا حاشت اي نهضت وقامت وحاشت اي اضطربت من خوف او غث من حزن الرمي مكانك محمدى بالفخر والغلبة اوتسرحى بالعتل فعلى هذا يكون قوله والله وليهما معطوفا على جملة هممت طائفتان اي انه تعالى اخبرهم الطائفتين بانه وليهما وعلى قوله ويجوز ان يراد والله ناصرهما يكون جملة حاوية من ضمير تفشلا فيفيد التويج بالفهما يشلان في هذا الحال ولا يتوكلان على الله اي ما كان ينبغي ان يوجد منهما الفشل والجن والحال انه تعالى ناصرهما فان قيل كيف يحمل عن التويج والاستعداد وهو يلزم لكون الهم بمعنى المزموم والتصميم وهو لا يليق بأمثالهم قلنا لانهم انه يلزم ذلك لان التويج كما توجه على عازم المعصية توجه ايضا على من تردد وخطر به بالعدم الثبات على ما امر به وعدم التوكل على الله والاعتماد على وعد رسوله بالصرة والفتح ان صبروا وعلى متعلق بقوله فليتوكل قدم عليه للاحتصاص وتناسب رؤس الاى وقال ابو البقاء دخلت الفاء لعنى الشرط والمعنى ان فشلوا فتوكلوا انتم او ان صعب الامر فتوكلوا **قوله** تذكير كبير بعض ما افادهم التوكل **عنه** يعنى انه تعالى ذكرهم في اثناء قصة احد نصرته اياهم في غزوة بدر مع فلة عددهم وعددهم من الاسلحة والمراكب لانهم كانوا ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ستة وسبعون من المهاجرين وبقيةهم من الانصار وما كان فيهم الا فرس واحد اقداد بن الاسود وكان رضى الله عنه اول من قاتل على فرس والكفار معهم الاسلحة الكثيرة والعتة الكاملة وكانت وقعة بدر يوم الاثنين صبيحة سبع عشرة من رمضان سنة اثنين من الهجرة ومع هذا فقد سلط الله السليين على المشركين ببركة صبرهم وتوكلهم على الله تعالى فالآية تقرير لامر التوكل وتحريض عليه وتبنيه على ان العاقل يجب ان لا يتوكل بتحصيل مطلوبه الا بالتوكل على الله والاستعانة به والتمسك بحسب رثانة الحال وقلة اقبال الاتاني العزة بالجملة وحسن المناجاة في المآل كما قال تعالى والله العزة والرسولة وللمؤمنين **قوله** لعلمكم تشكرون ما نتم به عليكم **عنه** قال صاحب الكشاف فيه وجهان حاصل الوجه الاول ان النصر تفتضى المقابلة بالتقوى شكرا وفيه ان ما بدأ منهم كفران لنعمة بدر والثاني ان التقوى تسجلب النعمة المحضنة والنصرة الجديدة فبذلك بها واحسروا الفشل المذاني اياها انتهى **قوله** فوضع الشكر موضع الانعام **عنه** اي جعل الشكر كناية او مجازا عن نيل نعم اخرى فوجب الشكر **قوله** شرف لنصركم **عنه** فيكون اذ عدا بالامداد ثلاثة آلاف من الملائكة واقام في وقعة بدر وعلى تقدير ان يكون اذ هممت بدلا اول من قوله اذ غدوت ويكون يقول بدلا ثانيا منه يكون الامداد المذكور

(اذ هممت) متعلق بقوله سمع عليهم ابو بدل من اذ غدوت (طائفتان منكم) بنوا سطة من الخرج وبنوا حارثة من الأوس وكانا جناحى المعسكر (ان تفشلا) ان نجينا وتضعفا روى انه عليه السلام خرج في زهاء ألف رجل ووعد لهم النصر ان صبروا فلما بلغوا الشوط اختزل ابن ابي في ثلاثمائة رجل وقال غلام تقتل نفسكنا واولادنا فبهم عمرو بن حزم الانصارى وقال انشدكم الله في نبيكم وانفسكم فقال ابن ابي لو فعل قتالا لا تبعناكم فهم الجبان باتباعه فعصمهم الله ففوضوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم والظاهر انه ما كانت عن عمة لقوله تعالى (والله وليهما) اي ناصرهما من اتباع تلك الخطرة ويجوز ان يراد والله ناصرهما معا فهما تفشلان ولا يتوكلان على الله (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) اي فليتوكلوا عليه ولا يتوكلوا على غيره ابنصرهم كالنصرهم بدر (ولقد نصركم الله بدر) تذكير كبير بعض ما افادهم التوكل وبدر ماء بين مكة والمدينة كان لرجل يسمى بدرا فسمى به (وانتم اذلة) حال من الضمير وانما قال اذلة ولم يقل ذائل تبنيها على قتلهم مع ذلهم لضعف الحال وقلة المراكب والسلاح (فاتقوا الله) في اثبات (اعلمكم تشكرون) ما نتم به عليكم بتقواكم من نصره اول لعلمكم يتم الله عليكم فتشكرون فوضع الشكر موضع الانعام لانه سببه (اذ تقول للمؤمنين) شرف لنصركم وقيل بدل ثان من اذ غدوت على ان قوله لهم يوم احد وكان مع اشتراط الصبر والتقوى عن مخالفة فلما لم يصبروا عن الغنائم وخالفوا امر الرسول صلى الله عليه وسلم لم تنزل الملائكة

مورودا في قصة احد وقد روى ذلك عن ابن عباس احتجابا بقوله تعالى في سورة الانفال اذ استغيبون ربكم
 فاستجاب لكم انى مما تكلموا بالثقة فهو صريح في انه تعالى مد الرسول صلى الله عليه وسلم يوم احد بالثقة
 من الملائكة فان قيل كيف يليق ان ما ذكر فيه ثلاثة آلاف من الملائكة كان مشروطا بشرط ان يصبروا ويتقوا
 انهم لم يصبروا عن الغنائم ولم يتقوا مخالفة الرسول صلى الله عليه وسلم فلما فات الشرط فات المشروط وهو انزال
 ثلاثة آلاف من الملائكة اجيب بجوابين الاول ان وعد الرسول بذلك للمؤمنين الذين بوأهم مشاهدته فان
 بالسكران والشباب في تلك المعاهد يدل على انه صلى الله عليه وسلم انما وعدهم بهذا الوعد بشرط ان يتقوا في تلك
 المعاهد فلما هم لهذا الشرط لا جرم لم يحصل المشروط والجواب الثاني لان الملائكة ما زالت يوم احد قد
 روى الواقدي عن مجاهد انه قال حضرت الملائكة يوم احد ولكنهم لم يقاتلوا وروى ايضا انه صلى الله عليه وسلم
 اعطى اللواء مصعب بن عمير فقاتل مصعب فاخذته ملك في سموره فقال صلى الله عليه وسلم تقدم يا مصعب فقال
 انك لست بمصعب فصرف على الله عليه وسلم انه ملك امره وعن ابن ابي عمير قال كنت ارمي السهم يومئذ فبرده
 على رجل ابيض حسن الوجه وما كنت اعرفه ففضت انه ملك فظلم الآية على هذا التأويل انه تعالى ذكر
 في قصة احد انه يجب ان يكون توكلكم على الله لا على كثرة عددكم وعددكم ثم ايد ذلك بقوله ولقد نصركم الله بدر
 وانتم اذلة فكذلك هو قادر على مثل هذه النصرة في سائر المواضع ثم بعد هذا اعاد الكلام الى قصة احد فقال
 اذ تقول للمؤمنين ان يكفركم الا ان اكثر المفسرين ذهبوا الى ان هذا الوعد كان يوم بدر لان قلة العدد والعدد كانت
 في ذلك اليوم اكثر فكان الاحتياج الى ترقية القلب فيه اشد وكانت تلك الواقعة اول مصادمة المسلمين مع اعداء
 الدين وكانت سببا لارتقاع الاسلام الى يوم القيامة وقول الاولين انه صلى الله عليه وسلم امدت يوم بدر بالثقة
 من الملائكة فاجاب عنه من وجهين الاول انه تعالى امدت اصحاب الرسول صلى الله عليه وسلم بالثقة وزاد بالثقة
 فصار زهاء ثلاثة آلاف ثم زاد الفين آخرين فصاروا خمسة آلاف فكانه صلى الله عليه وسلم قال لهم ان يكفركم
 ان عدكم ربكم بالثقة من الملائكة فقالوا بلى ثم قال ان يكفركم ان عدكم ثلاثة آلاف فقالوا بلى ثم قال لهم ان تقوا
 وتصبروا يمدكم ربكم بخمسة آلاف من الملائكة والوجه الثاني في الجواب ان اهل بدر انما امدوا بالثقة فقط كما هو
 المذكور في سورة الانفال ثم انه بلغهم ان بعض المشركين يريد امداد قريش بعدد كثير فخافوا وشق ذلك عليهم لقلته
 عددهم فوعدهم الله بان الكفار ان جاءهم مدد فاما امدتكم بثلاثة آلاف او بخمسة آلاف من الملائكة ثم ان ذلك
 المدد الاول لم يأت قريشا بل انصرفوا حين بلغهم هزيمة قريش فاستغنى عن امداد المسلمين بالزيادة على الالف
 والعصف اشار الى ضعف الجواب الاول بقوله قيل امدتم الله تعالى او لا يوم بدر بالثقة ان يقتضى كون الاعداد
 بثلاثة الاف واقفا في يوم بدر وانهم قاتلوا الكفار مع ان الاعداد النازل فيه الف من الملائكة كان بأحد النص قال
 الامام اجمع اهل التفسير على ان الله تعالى انزل الملائكة يوم بدر وانهم قاتلوا الكفار قال ابن عباس ومجاهد لم تقابل
 الملائكة في المعركة الا يوم بدر وفيما سوى ذلك يشهدون القتال ولا يقاتلون ولا يصبرون وانما يكونون عددا ومددا
 وكان مددهم ومددهم بتقوية النفوس والقائه الرعب في قلوب الكفرة واشعارهم المؤمنين بان النصرة لهم وان
 اتفق لاحد من المؤمنين ان يحتاج في دفع عدوه واهلاكه الى من يمينه في ذلك اعانه الملك في تصوده فان المكلف
 بالجهاد المؤمن وان مباشرة القتال انما تصدق منهم ومباشرة الملائكة للقتال انما هي على طريق معاونة المؤمنين
 والا فانك الواحد يكفي لاهلاك الناس جميعا وانكر ابو بكر الاصم مقاتلة الملائكة مع الكفار اشد الانكار وقال ان
 الملك الواحد يكفي في اهلاك جميع اهل الارض فاي حاجة الى مقاتلة الناس مع الكفار عند حضور واحد منهم
 وايضا اى حاجة الى ان يبلغ عددهم الفا او ثلاثة آلاف او خمسة آلاف وقال عنه الشيباني لا يليق من ان الله تعالى
 قادر على جميع الممكنات يفعل ما يشاء على حسب ما تقتضيه حكمته ويعجز العقل عن ادراك كنه حكمته فالحكم لله
 العلي الكبير ثم قيل العدد الناقص غير داخل في الزائد بل كل واحد من الاعداد المذكورة معتبر في نفسه لاني ضمن
 ما هو ازيد منه وممدود الى الاعداد الباقية فان جعلنا الآية على واقعة بدر كان عدد الملائكة تسعة آلاف لانه تعالى
 ذكر الالف وذكر ثلاثة آلاف وذكر خمسة آلاف فالجميع تسعة آلاف وان جعلناها على واقعة احد فليس فيها ذكر
 الالف بل ذكر ثلاثة آلاف وذكر خمسة آلاف فالجميع ثمانية آلاف وقيل الناقص داخل في الزائد معبر في ضمنه فلي
 هذا عددهم خمسة آلاف لانهم وعدوا بالثقة فمضم اليه ألفان فصار ثلاثة آلاف ثم ضم ألفان آخران فصاروا خمسة

ان يكفركم ان عدكم ربكم بثلاثة آلاف
 من الملائكة منزلة ان انكار ان لا يكفركم
 ذلك وانما جئ بلى اشعارا بانهم كانوا
 كالايسين من النصر لضعفهم وقلتهم وقوة
 العدو وكثرتهم قيل امدتم الله يوم بدر
 او لا بالثقة من الملائكة ثم صاروا ثلاثة
 الاف ثم صاروا خمسة وقرأ ابن عامر منزلة
 بالتشديد لتكثير او لتدريج (بلى) احتجاب
 لما بعد لن اى بلى يكفركم

آلاف والمصنف اشار ان هذا القول بقرولهم قبل امدتهم الله يوم بدر او لا بألف الخ **قوله** فاستعير للسرعة اي استعمال فيها مجازا لان فوران القدر وسدته غلبتها يتضمن مسارعة ما فيها للخروج ويمكن اعتبار المشابهة بين المسارعة وغلبان القدر استعارة اصطلاحية ثم اطلق على اثر زمان البسر الذي يقع فيه الفعل ان واقع على سبيل السرعة والجملة والريث هو الابطال والتراخي يقال راث على خبرك ريث ريثا اي ابطأ كما يقال خرج من فوره اي من ساعته ومعنى الآية ان يأتوكم من ساعتهم هذه بمددكم ربكم باللائكة في حال اتيانهم لا يتأخر نزولهم عن اتيانهم اي يجعل نصركم ويسهل فتحكم ان صبرتم واثبتتم ومن في قوله من فورهم ومن ساعتهم للابتداء اي مبتدئا من الحالة التي لا ابطأ فيها ولا تراخي **قوله** معلين على ان التسويم من السعة او السومة وكلاهما بمعنى العلامة التي يعرف بها الشيء والمعنى انهم سوتوا انفسهم او سوتوا خيولهم بعلامات مخصوصة او انه تعالى سوتهم اي جعل عليهم او على خيولهم علامة **قوله** او مرسلين على ان يكون من التسويم وهو ترك المشية لترعى يقال ابل سائمة اي مرسل في المرعى فاللائكة مسومة اي مرسلون ارسلهم الله تعالى لنصر نبيه والمؤمنين واهلاك المشركين كما تهلكت المشية النبات والحشيش وان قرئ مسومين بكسر الواو يكون المعنى ان اللائكة ارسلت خيولهم على الكفار تقتلهم او انهم علموا انفسهم او خيولهم قال ابن عباس كانت سيما اللائكة يوم بدر عمامهم بيض قد ارسلوها في ظهورهم وقال الحسن كانوا مسومين بالصفوف في نواصي الخيل واذنابها وروى انهم كانوا اعمامهم بيض الاجبريل صلى الله عليه وسلم فانه كان بعمامة صفراء وروى انهم كانوا على خيول بلق عليهم عمامهم بيض قد ارسلوها بين اكتافهم قال القرطبي ولعل اللائكة نزلوا على الخيل البلق لواقفة قرس المتداد فانه كان ابلق اكراما للمتداد كما نزل جبريل عليه الصلاة والسلام شعما بعمامة صفراء على مثال الزبير بن العوام وروى الواحدى عن عباد بن عبد الله بن الزبير انه قال كانت على الزبير عمامة صفراء فنزلت اللائكة عليه عمامهم صفراء وفيه دلالة على فضل الخيل البلق **قوله** تعالى الا بشرى لكم مستنى مفرغ منصوب على انه مفعول للجعل والتقدير وما جعله الله لشيء من الاشياء الا لبشرى وشروط نصبه موجودة وهي اتحاد الفاعل والزمان وكونه مصدرا سبق له لغة وقوته وتطمين مصطوف على بشرى وجاء بلام التعليل ولم ينصب لعدم شرط من شروط نصبه وهو اتحاد الفاعل لان فاعل الجعل هو الله تعالى وفاعل الاطمئنان هو القلوب والمعنى وما جعله الله الا بشرى لحصول نصر الله ويدخل السرور في قلوبكم وتطمين به قلوبكم على اعانة الله تعالى ونصرته لكم كيلا تجبنوا عن المحاربة **قوله** من حيث ان نظرا العامة الى الاسباب اكثر يعني ان كثرة العقاب وزيادة عدتهم وحق المدد لهم لا فائدة لها سوى كونها سببا لطمأنينة قلوب العوام فينبغي للمؤمن ان لا يركن الى شيء من ذلك فان ترتب النصر عليه ليس الا بطريق جرى العادة وما النصر في الحقيقة الا من عند الله فيصعب ان لا يتوكل المؤمن الاعلى الله الذي هو مسبب الاسباب **قوله** متعلق بنصركم اي على تقدير ان يجعل قوله اذ تقول ظر فالنصر كما لا بد لائبا من اذ غدوت لانه على تقدير كونه بدلا منه يكون القول المذكور واقعا يوم احد مقطعا عن قصة بدر فجعل ليقطع متعلقا بنصركم يستلزم الفصل بين العامل ومفعوله بالاجنبى واما على تعلقه بقوله وما النصر الا من عند الله فيصح على التقديرين وهو ظاهر والعامل هو النصر الذي انقض ما تعلق به من النبي بالا ولما كان المعلل بالقطع والكبت هو النصر المعهود الواقع بواسطة امداد اللائكة جعل اللام فيه على العهد والمراد بالطرف هنا الجماعة والطائفة وعبر عنها بالطرف للاشعار بان العذاب ليس على طريق الاستئصال بل يكون سبيله الطرف اذ لا وصول الى الوسط الا بعد الاخذ من الطرف ويوافق قوله تعالى قاتلوا الذين يلوونكم من الكفار وقوله اولم يروا انما اتى الارض نخسها من اطرافها والكبت صرع الشيء على وجهه يقال كبت فانكبت ثم انه قد يذكر ويراد به الاخذ والهلاك والعن والهزيمة والغيظ والاذلال وكل ذلك ذكره المفسرون في تفسير الكبت ويشترك الجميع في اصابة الكروه **قوله** فيهنزوا منقطعى الآمال فان الحية لا تكون الا بعد التوقع والياس يكون بعد التوقع وقوله فنيض الياس الرجاء ونقيض الحية الظفر ومن حل الآية على يوم احد وجعل قوله اذ تقول بدلا لائبا من قوله اذ غدوت وجعل قوله ليقطع متعلقا بقوله وما النصر يقول انه قد قطع طرف منهم وكثروا حيث قتل منهم يومئذ ستة عشر وقيل ثمانية عشر وكل صاحب لوائهم وكانت النصر للمسلمين الى ان خالفوا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** اعتراض بمعنى ان قوله او يوب

ثم وعد لهم الزيادة على الصبر والتقوى حثا عليهم ما وتقوية لقلوبهم فقال (ان تصبروا وتيقروا يأتوكم) اي المشركون (من فورهم هذا) من ساعتهم هذه وهو في الاصل مصدر فارقت القدر اذا غلبت فاستعير للسرعة ثم اطلق للحال التي لا ريث فيها ولا تراخي والمعنى ان يأتوكم في الحال (مدد ربكم بخمسة آلاف من اللائكة) في حال اتيانهم بلا تراخ ولا تأخير (مسومين) معلين من التسويم الذي هو اظهار سيما الشيء لقوله عليه الصلاة والسلام لا صحابه نسوتوا فان اللائكة قد نسوت او مرسلين من التسويم بمعنى الاسامة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وعاصم ويعقوب بكسر الواو (وما جعله الله) وما جعل امدادكم باللائكة (الا بشرى لكم) الا بشارة لكم بالنصر (وتطمئن قلوبكم به) ولتسكن اليه من الخوف (وما النصر الا من عند الله) لا من العدة والعدد وهو تبييه على انه لا حاجة في نصرهم الى مدد وانما امدتهم ووعدتهم به بشارة لهم وربطها على قلوبهم من حيث ان نظرا العامة الى الاسباب اكثر وحث على ان لا يبالوا بمن تأخر عنهم (العزير) الذي لا يغالب في افضيته (الحكيم) الذي ينصر ويخذل بوسط وبغير وسط على مقتضى الحكمة والمصلحة (ليقطع طرفا من الذين كفروا) متعلق بنصركم او وما النصر ان كان اللام فيه للعهد والمعنى ليقص منهم بقتل بعض وامر آخرين وهو ما كان يوم بدر من قتل سبعين وامر سبعين من صناديدهم (او يكبتهم) او يخزيهم والكبت سدة الغيظ او وهن يقع في القلب وأو لتبويح دون التردد (فيقلبوا خائين) فيهنزوا منقطعى الآمال (ليس لك من الامر شيء) اعتراض

(أو يتوب عليهم أو يعذبهم) عذبت عن قوله أو يكفهم والمعنى أن الله مآلث امرهم ظاهرا إن يكفهم أو يكفهم أو يتوب عليهم إن استأوا أو يعذبهم إن أصروا وليس لك من أمرهم شيء وإنما أنت عبد ما مور لا تذايرهم وجهادهم ويحتمل أن يكون موقوفاً على الأمر أو شيء باضمار أن أي ليس لك من أمرهم أو من التوبة عليهم أو من تعذيبهم شيء أو ليس لك من أمرهم شيء أو التوبة عليهم أو تعذيبهم وإن يكون أو بمعنى إلا أن أي ليس لك من أمرهم شيء إلا أن يتوب الله عليهم فتمسرت به أو يعذبهم فقتلني منهم روى أن عتبة بن أبي وقاص شهيد يوم أحد وكسر رباعيته فعمل به مع الدم عن وجهه ويقول كيف يفلح قوم خضبوا وجه نبيهم بالدم فزالت وقيل هم أن يدعو عليهم فهما لله لعنه بأن فيهم من يؤمن (فإنهم ظالمون) قد استحقوا التعذيب بظلمهم (ولله ما في السموات وما في الأرض) خلقنا ومذكا فله الأمر كله لا لك (بغفر لمن يشاء ويعذب من يشاء) صريح في نفي وجوب التعذيب والتعذيب بالتوبة وعدمها كالمناقب له (والله غفور رحيم) لعباده فلا تبادر إلى الدعاء عليهم (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا الربا أضعافاً مضاعفة) لا تزيدوا زيادات مكررة وأعمال التخصيص بحسب الواقع إذ كان الرجل منهم يربى إلى أجل ثم يزيد فيه بزيادة أخرى حتى يستغرق بالشيء العظيم مال المديون وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب مضاعفة (واتقوا الله) فيما نهيتهم عنه (لعلكم تفلحون) راجعين الفلاح (واتقوا النار التي أعدت للكافرين) بالتمركز عن متابعتهم وتعاملي أصالهم وفيه تشبيه على أن النار بالذات معدة للكافرين وبالعرض للعصاة (واطيعوا الله والرسول لعلكم ترحون) أبع الوعيد بالوعدت هيبا عن المخالفات ورغبا في الطاعة ولعل وعسى في أمثال ذلك دليل عزة التوصل إلى ما جعل خيرا له

منصوب بعنفه على الأفعال المنصوبة قبله والتقدير ليقطع أو يكبت أو يتوب عليهم أو يعذبهم وعلى هذا يكون قوله ليس لك من الأمر شيء بجمله معترضة وقعت بين المعطوف والمعطوف عليه ويحتمل أن يكون أو يتوب منصوبا باضمار أن فيكون في تأويل مصدر فيصح عنفه بذلك على الاسم الجورور قبله وهو الأمر أو على الاسم المرفوع قبله وهو شيء كأنه قبل على الأول ليس لك من الأمر أو من توبة الله تعالى عليهم أو تعذيبه أيهم شيء وعلى الثاني كأنه قبل ليس لك من الأمر شيء أو توبة الله عليهم أو تعذيبهم وإيما كان فهو من عطف الخاص على العام ومعنى الآية على التقدير الأول إن أمورهم كلها لله وليس لك من أمرهم شيء ولا من توبتهم ولا من تعذيبهم وعلى التقدير الثاني ليس لك من أمرهم شيء ولا توبتهم ولا تعذيبهم والفرق بين العطف على الأمر والمعطف على شيء أن الأول سلب التوبة من القول وتوابع التعذيب بالخلاس منه أو عدم النجاة منه والثاني سلب نفس التوبة والتعذيب أي لا تقدر على أن تجبرهم على التوبة أو تمنعهم عنها ولا أن تعذبهم أو تغضو عنهم ويرد على هذا الفرق أنه كيف يكون المراد على الثاني سلب نفس التوبة بالمعنى المذكور مع أن قوله تعالى أو يتوب عليهم معناه أن يتوب عليهم فيكون المعنى ليس لك من أمرهم شيء ولا أن يتوب عليهم ولا يعذبهم فكيف يصح قوله بمعنى الملك لا تقدر تجبرهم على التوبة أو تمنعهم عنها وكأن من قرر الفرق على الوجه المذكور يريد بالتوبة ما هو سبب التوبة عليهم والإفلاذ كورق الآية هو أن يتوب الله عليهم لأنفس توبتهم قال الامام ظاهر الآية يدل على أنها وردت لمنع من أمر كان صلى الله عليه وسلم يريد أن يفعله وذلك العمل أن كان بأمر الله تعالى فكيف يمنع منه وإن كان بغير أمره فكيف يكون صاحبه معصوما وقد ثبت عصمة الأنبياء صلوات الله وسلامه عليهم وأجواب عنه من وجهين الأول أن المنع من العمل لا يدل أن المنوع منه كان مشغلا به فإنه تعالى قال لتبده صلى الله عليه وسلم لأن اشركت ليعبطن عملك مع أنه صلى الله عليه وسلم ما اشرك قط والغائبة في منع من لم يشغل بالمنوع منه أنه لما حصل ما يوجب الفم الشديد كقتل حزة وبعض المسلمين رضي الله عنهم اتعم رسول الله والظاهر أن مثل هذا الفم يحمل الإنسان على ما لا ينبغي من القول والعمل فخص الله تعالى على المنع تقوية لعصمته وتأكيده الظاهر والثاني أنه صلى الله عليه وسلم أعلمهم أن يفعل لكنه كان ذلك من باب ترك الأفضل والأولى فلا جرم ارشده الله تعالى إلى اختياره الأولى ووجه ثالث وهو أنه صلى الله عليه وسلم لما مال قلبه إلى أن يدعو عليهم استأذن ربه فزالت الآية بالنص على المنع فليس في مثل هذا النهي ما يقدح في عصمته صلى الله عليه وسلم **قوله** صريح في أن وجوب التعذيب حكم بان الأمر كله لله وإلى أنه تابع لمشيئته يفعل ما يشاء بحكم الهيبة وقهره وقدرته فله أن يدخل الجنة جميع الكفار وإن يدخل النار جميع الأبرار لكنه لا يفعل لا تكونه واجبا عليه خلافا للمعتزلة واستشهدوا عليه بما روى عن الحسن أنه قال بغفر لمن يشاء بالتوبة ولا يشاء أن يغفر إلا للشائين ويعذب من يشاء ولا يشاء أن يعذب إلا المستوجبين للعذاب وعن عطاء بغفر لمن يتوب إليه ويعذب من لقيه ظالما وعبوا أهل السنة بأنهم يتصامون ويتعامون عن مثل هذه الدلائل فيخطون خبط عشواء ويظنون انفسهم بما يفترون على ابن عباس من قولهم يب الذنب الكبير لمن يشاء ويعذب من يشاء على الذنب الصغير ومن العجايب أنهم يعملون ما يوافق هواهم من الروايات صحبها بمنزلة النص القاطع وإن لم يعرف لاسناده ووجه صحته ما يخالفه افتراء وإن كان من صحاح الأحاديث والآثار فإن قيل ثبت أنه لا يغفر للكفار ولا يعذب الملائكة والأنبياء عليهم الصلاة والسلام قلنا مدلول الآية أنه لو أراد فنه ليعمل لأنه المعنى المطلق الذي لا يسأل عما يفعل ولا اعتراض عليه لاحد وهذا القدر لا يقتضي أنه يفعل أو لا يفعل **قوله** لا تزيدوا زيادات مكررة كان الرجل في الجاهلية إذا كان له على إنسان مائة درهم مثلا إلى أجل ولم يكن المديون وأجدا لذلك المال قال زدني في المال حتى أزيدك في الأجل وربما جعله مائتين ثم إذا حل الأجل الثاني فعل ذلك ثم إلى آجال كثيرة فيأخذ بسبب تلك المائة أضعافها فهذا هو المراد بقوله تعالى أضعافاً مضاعفة وأضعافاً جمع اتصاف على أنه حال من الهاء أي متضاعفا ولما كان جمع فله والمقصود الكثرة وصفه بقوله مضاعفة وهي اسم مفعول لا مصدر **قوله** ولعل التخصيص بحسب الواقع إشارة إلى أن الطال ليست تشييد النهي بها بحيث تنفي الحرمة عند انقائها عند من يقول بالعموم بل زيادة التوبيخ والتشديد على أنهم كانوا على هذه الطريقة الشنعاء البعيدة عما يقتضيه الانصاف **قوله** راجعين الفلاح لما كانت كلمة لعل لا ترجى والاشفاق وهم لا يتصلحون إلا عند الجهل بالعاقبة وذلك على الله محال جعل المترجي راجعا إلى العباد **قوله** دليل عزه فالتوصل خبر لعل أي من لوازم كونه مرجوا الجوهرى عن

الشيء بعزها وعزاة اذا قل حتى لا يكاد يوجد فهو عز اي قليل الوجود قال الامام النار التي اعدت للكافرين تكون بقدر كفرهم وذلك ازيد مما يستحقه المسلم بسفاه فكيف قال واتقوا النار التي اعدت للكافرين ثم اجاب بان تقدير الآية اتقوا الجحيم ونحرم الربا والاقتصروا كافرين معذرين بعذاب الكفار ومن قرأ وسارعوا بالواو اعطفه على ما قبله من الجملة الامرية اي اطيعوا وسارعوا ومن اسقط الواو استأنف الامر بذلك لبيان ان الاطاعة المذكورة تؤدي الى المغفرة وتكثير مغفرة لتعظيم جرم ادبها ما هو رأس الامور المؤدية اليها واداسها فلذلك قال ابن عباس الى الاسلام وروى عنه الى التوبة من الربا وسائر الذنوب وقال علي بن ابي طالب الى آداء الفرائض لان الامر مطلق فيم كل المفروضات وقال عثمان بن عفان الى الاخلاص لانه المقصود من جميع العبادات وقيل الى الهجرة وقال سعيد ابن جبيرة الكبيرة الاولى وهو مروى عن انس وقيل الى الصلاة وقيل انه جميع الطاعات لان اللفظ عام في تناول الكل والاولى ان يحمل على آداء جميع الواجبات والتوبة عن جميع المحظورات لانها هي السبب الاول للمغفرة ويحتمل التسارعة الى الجنة اي الى آداء جميع الطاعات المأمور بها المؤدية الى الجنة والثواب فان العفران معناه ازالة العقاب والجنة معناها حصول الثواب فامر بالسارعة اليها للاشعار بانها لا بد لتكليف من تحصيل الامرين **قوله** اي عرضها كفر ضمهها **قوله** قدر المضاف لان نفس السموات والارض لا يكون عرضا للجنة وذكر في كون عرضها كفر ضمهها وجوها الاول ان سبع السموات وسبع العرضين يجمعها لوجعل سطحها واحدا مؤلفا من اجزاء لا تجزأ لانه لكان ذلك مثل عرض الجنة وهي في غاية السعة لا يعلم قدرها الا الله والثاني ان الجنة التي يكون عرضها كفر ضمهها انما تكون لرجل الواحد لان الانسان انما يرغب فيما يصير له كماله فلا بد وان تكون الجنة للملوك لكل واحد مقدارها هكذا والثالث ما قاله ابو مسلم من ان الجنة لو عرضت بالسموات والارض على سبيل البيع لكانت ثمن الجنة تقول اذا بعث الشيء بشئ آخر عرضته عليه وعارضته به فصار العرض موضع موضع المساواة بين الشئين في القدر والرابع المبالغة في وصف سعة الجنة وذلك لانه لاشي عندنا اعرض منها **قوله** وذكر العرض **قوله** جواب عما قال ان كان المقصود تحديد مقدار الجنة فلذلك لا يحصل بمجرد تحديد عرضها فلم يقتصر على ذكر عرضها فاجاب بان ليس المراد تعيين حدها ولا حد عرضها بل المقصود من التمثيل المبالغة في وصفها بالسعة لان الطول يكون اعظم من العرض فالذي يكون عرضه بهذا المثابة يكون طوله على حسب عرضه ونظيره قوله تعالى بطائفتها من اسبرق فانه تعالى ذكر البطانة يعلم بان البطانة تكون اقل حالا من الظاهرة فاذا كانت البطانة من اسبرق وهو الدجاج الخمين لما ظنك بالظاهرة **قوله** اي ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم **قوله** اما كونها مخلوقة فله قوله اعدت بلفظ الماضي فانه يدل عليه وهذا الدليل يدل ايضا على ان تكون النار مخلوقة واما كون الجنة خارجة عن هذا العالم فلان ما يكون عرضه كفر ضمه هذا العالم لا يكون داخل فيه بل يجب كونه خارجا عنه روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل له انك تدعو الى الجنة عرضها السموات والارض اعدت للثقلين فابن النار قال صلى الله عليه وسلم سبحانه الله وابن الازل اذا جاء التمار **قوله** والمعنى والله اعلم اذا دار الفلك حصل النهار في جانب من العالم والليل ضد ذلك الجانب فكذا الجنة في جهة العلو والنار في جهة السفلى وسئل انس بن مالك عن الجنة افي الارض هي ام في السماء فقال واي ارض وسما تسمع الجنة قيل فابن هي قال فوق السموات السبع تحت العرش **قوله** صفة مادحة **قوله** اي من جملة ما سبق من صفات المدح ذلك الاتفاق لانه اشق شئ على النفس وادل على الاخلاص ولانه كان في ذلك الوقت اعظم الاعمال العاجلة اليه في مجاهدة العدو وموالاة اعدائه **قوله** اي حالتي الرخاء والشدة **قوله** اي حالتي الرخاء والقرم حيث يتفقون في كل حالة ما يلحق به من قليل او كثير وروى عن بعض السلف انه ربما تصدق ببصلة وعن عائشة رضي الله عنها انها تصدقت بحبة عنب **قوله** اي او حقه العظيم **قوله** هو ان بطاع ولا يعصى وعلى التقدير يكون من باب حذف المضاف وقيل المراد بهذا الذكر ذكر الله بالشاء والتعظيم والاجلان لان من اراد ان يسأل الله تعالى قالوا يجب ان يقدم على تلك المسألة الشاء على الله فهنا لما كان الاستغفار لاجل ذنوبهم وجب عليهم ان يتنوا على الله تعالى ثم يشتغلوا بالاستغفار بان يقدموا على ما مضى وبعزموا على ترك مثل في المستقبل واما مجرد الاستغفار باللسان فلا اثر له في ازالة الذنوب وكذا ما هو خطأ الانسان من الاستغفار **قوله** اي استغفار بمعنى التني **قوله** ولذلك وقع بعده الاستثناء والاله بدل من الضمير المستكن في يغفر العائد الى من الاستغامية وقد تقدم في الصوائه مختار البديل فيما بعد الا في كلام غير موجب والمستثنى منه مذکور مثل ما فعلوه الا لقليل منهم والتقدير لا يغفر الذنوب احد الا الله

(وسارعوا) يادروا واوقبلوا (الى مغفرة من ربكم) الى ما يستحق به المغفرة كالاسلام والتوبة والاخلاص وقرانافع وابن عامر سارعوا بلاواو (وجنة عرضها السموات والارض) اي عرضها كفر ضمهها وذكر العرض للمبالغة في وصفها بالسعة على طريقة التمثيل لانه دون الطول وعن ابن عباس كسب سموات وسبع ارضين لو وصل بعضها ببعض (اعدت للثقلين) هيئت لهم وفيه دليل على ان الجنة مخلوقة وانها خارجة عن هذا العالم (الذين يتقون) صفة مادحة للثقلين او مدح منصوب او مرفوع (في السراء والمضراء) في حالتي الرخاء والشدة او الاحوان كلها اذا الانسان لا يتخلو عن مضرة او مضرة والمعنى لا يتخلون في حال ما يتفانى ما قدروا عليه من قليل او كثير (والكاظمين العيظ) المسكين عليه الكافين عن رضائه مع القدرة من كظمت القرية اذا ملأها وشذدت رأسها وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كظم غيظا وهو يقدر على انفاذه ملا الله قلبه انا وانما نالا (والعافين عن الناس) الساركين عقوبة من استغفوا مؤاخذته وعن النبي عليه الصلاة والسلام ان هؤلاء في امي قليل الامن عصم الله وقد كانوا كثيرا في الامم التي مضت (والله يحب المحسنين) يحتمل الجنس ويدخل تحته هؤلاء او الشهداء فنكون الاشارة اليهم (والذين اذا ذابوا فاحشة) فعلة بالغة في الفجح كالزنى (او ظفوا انفسهم) بان اذنبوا اي ذنب كان وقيل الفاحشة الكبيرة وعظم النفس الصغيرة وعل الفاحشة ما يعتدى وعظم النفس ما ليس كذلك (ذكروا الله) تذكروا وعبدوا او حكموا اوحقه العظيم (فاستغفروا لذنوبهم) بالندم والتوبة (ومن يغفر الذنوب الا الله) استغفام بمعنى التني معترض بين المعطوفين والمراد به وصفه تعالى بسعة الرحمة وعموم المغفرة والحل على الاستغفار والوعد بقبول التوبة

(ولم يصبروا على ما فعلوا) ولم يصبروا على ذنوبهم غير مستغفرين لقوله صلى الله عليه وسلم ما أصبر من استغفر وإن عاد في اليوم سبعين مرة (وهم يعلمون) حال من يصبروا أى ولم يصبروا على قبيح فعلهم عالمين به (أو تلك جزاؤهم مغفرة من ربهم وجنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها) خبر للذين ان ابتدأت به وبجلة مستأنفة مبينة لما قبلها ان عطف على المتقين أو على الذين يتقون ولا يزوم من اعداد الجنة للثقلين والناشئين جزاء لهم ان لا يدخلها المصرون كما لا يزوم من اعداد النار للكافرين جزاء لهم ان لا يدخلها غيرهم وتكبير جنات على الاول يدل على ان ما لهم ادون من الجنة الموصوفين بتلك الصفات المذكورة في الآية المتقدمة وكذلك قارين النبيين انه فصل آية بانهم يحسنون مستوجبون لمحبة الله وذلك لانهم حافظوا على حدود الشرع وتحفظوا الى التخصيص بتكريمه وفصل آية هؤلاء بقوله (ونعم اجر الله لمن) لان التدارك لتفسيره كالعامل لتعصيل بعض ما فوات على نفسه وكم بين الحسن والتسديد والمحبوب والاجير والعمل بتدبير لفظ الجزاء بالاجر لهذه التكلفة والتخصيص بالمدح محذوف تقديره ونعم اجر العاملين ذلك يعنى المغفرة والجنات (قد دخلت من قبلكم سن) وقائع سنها الله في الامم المكذبة كقوله تعالى وقتلوا تقبيلا سنة الله في الذين خلوا من قبل وقيل امم قبل ما بين الناس من فضل كفضلكم * ولا رأوا مثله في سالف السن *) فسيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين) لتعبروا بما ترون من آثار هلاكهم (هذا بيان للناس وهدى وموعظة للمتقين) اشارة الى قوله قد دخلت أو ظهوره قوله فانظروا أى انه مع كونه بيان للمكذبين فهو زيادة بصيرة وموعظة للمتقين أو الى ما لحص من امر المتقين والتائبين وقوله قد دخلت جلة معترضة للبعث على الايمان والتوبة وقيل الى القرآن

تعالى فان المغفرة لا تطلب الا من الله تعالى القادر على عقاب العبد في الدنيا والآخرة فكان هو القادر على ازالة ذلك العذاب **قوله** ولم يصبروا على ذنوبهم غير مستغفرين **قوله** فصر عدم الاصرار على الذنب بعدم الثبات عليه بان يبادر الى الاعتراف به والتوبة والاستغفار منه لما روى عن الحسن ان الثبات على ايمان العبد ذنبا بعد الاصرار حتى يتوب وعن الصدى ان الاصرار السكون وترك الاستغفار واصل الاصرار الثبات على الشئ **قوله** حال من يصبروا **قوله** أى من فاعله ومفعول يعلمون محذوف العلم به أى وهم يعلمون ما فعلوا قبيحا محرما عليهم فان من لا يعلم قبيح الفعل قد يعذر في ارتكابه واما العالم بالحرمة فلا عذره **قوله** خبر للذين **قوله** أى لقوله والذين اذا ضلوا فاحشنة ان ابتدأت به على تقدير ان يكون والذين مرفوعا بالابتداء واولئك مبتدأ ثانيا وجزاؤهم مبتدأ ثالثا ومغفرة خبر الثالث والثالث وخبره خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول واذا فعلوا شرط جوابه ذكره وقوله فاستغفروا وعطف على الجواب والجملة التشرطية وجوابها صلة الموصول والمفعول الاول لاستغفروا محذوف أى استغفروا الله لاجل ذنوبهم واما اذا جعل والذين اذا فعلوا معطوفا على قوله والذين يتقون داخل في حكم اعرابه بان يكون صفة مادحة للمتقين او مدحا منصوبا او مرفوعا مثله وكان قوله والله يحب المحسنين جلة معترضة بين المتعاطفين فهذه الجملة حينئذ تكون مستأنفة مبينة لما قبلها والمعنى ان المطلوب بالتوبة امران احدهما الغفر عن العقاب والثاني الثواب واليه الاشارة بقوله جنات تجري من تحتها الأنهار وقوله خالدين فيها حال من الضمير في جزاؤهم لانه مفعول به في المعنى لان المعنى يحجزهم الله جنات في حال خلودهم فيها وهى حال مقدرة تجزى ان ما حصل لهم من الغفران والجزاا اجر لهم وجزاا عليه حيث قال ونعم اجر العاملين بعد قوله جزاؤهم فانها مترادفات **قوله** ولا يزوم من اعداد الجنة الخ **قوله** رد على صاحب الكشاف حيث قال وفي هذه الآيات بيان قاطع على ان الذين آمنوا على ثلاث طبقات متقون وتائبون ومصرون وان الجنة للمتقين والتائبين دون المصرين ومن خالف ذلك فقد كابر عقله وعاند ربه **قوله** وتكبير جنات على الاول **قوله** أى على تقدير ان يكون قوله والذين اذا فعلوا فاحشنة غير معطوف على ما قبله يكون تكبير جنات لادلاله على ان ما لهم من الجنات ليس مثل ما للمتقين الكافرين العاقين بل ما لهم ادون بالنسبة الى ما للمتقين واما ان جعل معطوفا على ما قبله يكون تكبيرها للتعظيم **قوله** وقائع سنها الله **قوله** أى وضمهها لصفة مستكها على صفة الحكمة والمراد ان الله تعالى بين معاملاته في الامم المكذبة بالهلاك والاستئصال بدليل قوله تعالى فانظروا كيف كان عاقبة المكذبين لما وعد الله تعالى على الطاعة والتوبة بالمغفرة والجنة اعقبه بذكر ما عملهم على فعل الطاعة والتوبة وهو تأمل احوال القرون الماضية عن اعراض عن الطاعة والابانة وخالف الانبياء والرسل حرصا على الدنيا وطلب لذاتها فانهم قد انقضوا جميعا ولم يبق من دنياهم الرويق عليهم العن في الدنيا والعقاب في الآخرة فرغب الله تعالى هذه الامم المصدقين في تأمل احوال هؤلاء الماضين ليصير ذلك داعيا لهم الى الثبات على الطاعة والابانة والاعراض عن الاعتزاز بالملحوظ الفانية وفيه تسلية للؤمنين فيما اصابهم يوم احد فان الكفار وان نالوا من المؤمنين بعض النيل لحكمة اقتضته فالعاقبة للؤمنين قال تعالى ولقد سبقتم لنا اعبادنا المرسلين انهم لهم المنصورون وان جندنا لهم الغالبون ان الارض يرثها عبادى الصالحون ولو كانت النيلة كل مرة للؤمنين اصرار الايمان ضروريا وهو خلاف ما تقتضيه الحكمة الالهية وقال بجاهد بل المراد سن الله تعالى في الكافرين والمؤمنين معا لاني الامم المكذبة فقط فان الدنيا لا تثبت مع المؤمنين ولا مع الكافرين ولكن المؤمن بعد موته له انشاء الجبل في الدنيا والثواب الجزيل في العقب بخلاف الكافر فانه يبقى عليه العن في الدنيا والعقاب في العقب **قوله** وقيل امم **قوله** أى قيل المراد بالسن الامم استنادا بقوله

ما بين الناس من فضل كفضلكم * ولا رأوا مثله في سالف السن * ولا دليل فيه على ذلك لاحتمال ان يكون معناه اهل السن كما قال الزجاج في تفسير هذه الآية المعنى اهل سنه لخلف المضاف قال ابو البقاء أى بالقياس فى فسيروا لان المعنى على الشرط أى ان سلكتم فسيروا وقوله كيف كان خبر قدم على المبتدأ وهو عاقبة المكذبين وهذا التقدير واجب لتضمنه معنى الاستغناء والجملة في معنى التنبه بعد استفاضة الخافض اذا اصل النظر في كذا وليس المراد بقوله فسيروا الامر بالنسب لاجل ان يتفرد تعرف احوالهم فان حصلت المعرفة بغير السير فلا سير ولعل اختيار لفظ سير وامبنى على ان اثر الشهادة أقوى من اثر السماع كما قيل ليس الخبر كالمعاينة **قوله** اشارة الى قوله قد دخلت **قوله** معنى ان قوله قد دخلت عن قبلكم ان لم يكن جملة معترضة بين اسم

الإشارة والمشار إليه بل جئ به بعد الفراغ مما يخص من أمر التبين والتأنيين لبث الكافرين على التوبة والتصديق فإنه يكون قوله هذا إشارة إما إلى قوله قد دخلت فإنه تعالى بين للمكذبين الحاضرين وقائمه التي ستر في من سلف من المكذبين على أن يكون المراد بالناس المكذبين الذين خوطبوا بقوله فدخلت من قبلكم على طريق الالتفات من الخطاب إلى القية ويدل عليه قوله أنه مع كونه بياناً للمكذبين الخ وإسأل في مفهوم قوله فانظروا وهو حتم على النظر في سوء عاقبة المكذبين الماضين وهذا الحث بيان للمكذبين الحاضرين سوء عاقبتهم لمشاركتهم الماضين فيه وهذا المشار إليه أي الحث على التزمع كونه بياناً للمكذبين فهو هدى وموصلة للتقين وعطف الهدى والموعظ على البيان يشعر بتغاير هذه المقهومات الثلاثة ووجه التمرق بينها أن البيان هو الدلالة على الحق ليتيقن بإزالة ما فيه من الشبهة وإما الهدى فهو مخصوص بالدلالة والارشاد إلى طريق الدين القويم والصراط المستقيم ليدن به ويسلكه والموعظة هو الكلام الذي يفيد التزجر عما لا ينبغي في الدين وإن كان قوله هذا إشارة إلى ما يخص من أمر التبين والتأنيين والمصريين تكون اللام في الناس تعريف الجنس وتكون جلة قوله قد دخلت معترضة واعلم أن قوله تعالى قد دخلت من قبلكم سنن وقوله هذا بيان للناس كالمقدمة لقوله تعالى ولا تنهوا كما أنه قال إذا بحثتم عن أحوال القرون الماضية علمتم أن أهل الباطل وإن اتفق لهم الصولة والدولة فآكل أمرهم إلى الضعف وما ك أهل الحق إلى القوة والعلو فلا ينبغي أن تصير صولة الكفار عليكم يوم أحد سبباً لضعف قبلكم ومنكم وعجزكم بل يجب أن تقروا وقلوبكم اعتماداً بان الاعتلاء يجعل لكم والقوة والدولة راجعه اليكم **قوله** أولانكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم اليوم **قوله** فإنه قد قتل يوم أحد من الأنصار سبعون رجلاً ومن المهاجرين خمسة رجال منهم حنيفة بن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم ومصعب بن عمير رضي الله عنه وقد قتل يوم بدر من المشركين سبعون وأسر سبعون والناسب لما يدل عليه ما قبله من انكسار قلوب المؤمنين بسبب ما أصابهم في ذلك اليوم من الوهن والحزن أن يحمل قوله وأنتم الأعلون على تبشيرهم بما يقوى قلوبهم من كون العاقبة لهم وأنهم يظفرون بهم ويستولون عليهم آخر الأعلان الباطل يكون زهواً وقال ابن عباس رضي الله عنهما انهزم أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم في الشعب فأقبل خالد بن الوليد بخيل المشركين يريد أن يعلو عليهم الجبل فقال النبي صلى الله عليه وسلم لا تعمل علينا اللهم لا قوة لنا إلا بك وتأهب نفر من المسلمين رماة فضعدوا الجبل ورموا حتى هزمهم فذلك قوله تعالى وأنتم الأعلون أن كنتم مؤمنين **قوله** متعلق بالنسب **قوله** يريد به أن جواب قوله أن كنتم مؤمنين محذوف لدلالة قوله ولا تنهوا ولا تنهوا عليه لا أن نفس هذا المذكور جواب له لأن جواب الشرط لا يتقدم عليه عند البصريين ويقولون المذكور مقدماً دليل الجواب لأنفسه والتقدير والمعنى أن كنتم مؤمنين لا تنهوا ولا تنهوا بما أصابكم فإن الله تعالى وعد نصرته هذا الدين فإن كنتم مؤمنين علمتم أن هذه الواقعة لا بد من تداولها وإن الدولة والاستيلاء على العدو للمسلمين وقيل المعنى أن كنتم مؤمنين مصدقين بما وعدكم الله ويبشركم به من الغلبة على المشركين فأنتم الأعلون عليهم **قوله** فإن المسلمين نالوا منهم قبل أن يخالفوا أمر الرسول **قوله** الأثرى إلى قوله تعالى ولقد صدقكم الله وعده إذ تحسونهم بإذنه حتى إذا قتلتم وتنازعتم في الأمر وعصيتهم من بعد ما أراكم ماتحبون قيل قتل نيف وسبعون رجلاً من المشركين وقتل صاحب لوآتهم والجراحات كثرت فيهم وعقرت عامة خيلهم بالنبل وقد كانت الهزيمة عليهم في أول النهار وقتل علي بن أبي طالب رضي الله عنه طلحة بن أبي طلحة وهو كيس الفته وهو يحمل لوآة قريش وأخذ اللواء من بعده عثمان بن أبي طلحة فقتله حنيفة ثم أخذ أبو سعيد بن أبي طلحة فرماه سعد بن أبي وقاص بسهم فأت مكانه وأخذ اللواء من بعده نافع بن طلحة فقتله وقتل منهم رجال آخرون وفرق الله تعالى شملهم وأزل نصره قال الزبير بن العوام فرأيت المشركين قد بدت اشراقهم ونسأؤهم وعلى ميمتهم خالد بن الوليد وعلى ميسرتهم عكرمة بن أبي جهل وعلى مقدمتهم سفيان بن أمية وكانت هند امرأة أبي سفيان في صواحباتها أخذت الدقوف حين حبت الحرب بضر من بها وقلن

* نحن بنات طارق * نثى على الخارق * إن يبلوا نعاقي *
 * أوبدروا طارق * فراق كل وامي *

فلما نظرت الرماة إلى القوم ورأوهم قد انكشفوا أقبلوا يريدون النهب والغنائم فطلبت ظهور المسلمين خيول المشركين وكان خالد بن الوليد صاحب مينة الكفار لما رأى فرق الرماة حمل على المسلمين فهزمهم وفرق شملهم وكثر

(ولا تنهوا ولا تنهوا) نسبية لهم عما صنعهم يوم أحد والمعنى لا تضعفوا عن الجهاد بما أصابكم ولا تنهوا على من قتل منكم (وأنتم الأعلون) وحالكم أنكم أعلى منهم شأنًا فانكم على الحق وقتالكم لله وقتلاك في الجنة وأنهم على الباطل وقتالهم للشيطان وقتلهم في النار أولانكم أصبتم منهم يوم بدر أكثر مما أصابوا منكم اليوم وأنتم الأعلون في العاقبة فيكون بشارته لهم بالضعف والغلبة (أن كنتم مؤمنين) متعلق بالنسب أي لا تنهوا إن صح إيمانكم فإنه يقتضي قوة القلب بالوثوق على الله أو بالأعلون (إن يمسكم قرح فقدمس النود فرح مثله) قرأ حنيفة والكسائي وابن عباس عن عاصم بضم القاف والباقون يفتح وهما اثنان كالضعف والضعف وقيل هو بالفتح الجراح وبالضم ألها والمعنى أن أصابوا منكم يوم أحد فقد أصبتم منهم يوم بدر مثله ثم أنهم لم يصفوا ولم يحبوا لأنهم أولى بأن لا تضعفوا فانكم ترجون من الله ما لا يرجون وقيل كلا المسب كان يوم أحد فإن المسلمين نالوا منهم قبل أن يخالفوا أمر الرسول صلى الله عليه وسلم (وثلث الأيام تداولها بين الناس) نصرتها بينهم تدبير لله ولا

فبوم علينا ويوم لنا *
 ويوم نساء ويوم نساء *
 والمد أوله كالمعلودة يقال دأوت الشيء بينهم قدأولوه

القتال فيهم بعد ذلك ورعى عبد الله بن قيس الخزازي رسول الله صلى الله عليه وسلم بحجر فكسر رباعيته وشح وجبه
الكريم واقبل يريد قتله فذب عنه مصعب بن عمير وهو صاحب الرابية يوم بدر ويوم احد حتى قتله ابن قيس فظن انه قتل
الرسول صلى الله عليه وسلم فقال قد قتل محمد او صرخ صارخ الا ان محمدا قد قتل وكان الصارخ الشيطان فلما
فشا خبر قتله صلى الله عليه وسلم اتهم المسلمون فأصاب منهم القوم قال قتادة قتل من الصحابة سبعون رجلا سنة
وستون من الانصار واربعة من المهاجرين ولما شج ذلك الكافر وجه النبي صلى الله عليه وسلم وكسر رباعيته احتمله
طلحة بن عبد الله ودافع عنه ابو بكر وعلي ونفر آخرون معهم ثم انه صلى الله عليه وسلم جعل ينادى ويقول الى عباد الله
حتى التبعات اليه طائفة من اصحابه فلامهم على هزيمتهم فقالوا يا رسول الله فديناك يا آباؤنا وامهاتنا خبرنا بفتلك
فامتولى الرعب على قلوبنا فولينا مدبرين فتوجد صلى الله عليه وسلم بين يديه من المسلمين نحو الجرحى والقتلى منهم
فدفعوا عنهم الاعداء فانصرف يوسف بن يعقوب ان ثاعزي ولاعزي لكم فأمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
يجيوا الله مولانا ولا مولى لكم موروي ان ابا سفيان سعد الجبل يوم احد وقال ابن ابي كشيبة ابن ابي لحافة ابن
ابن الخطاب فقال عمر رضي الله عنه هذا رسول الله وهذا ابو بكر وهما لنا عمر فقال ابو سفيان يوم يوم والايام دولي
والحرب سجال فقال عمر لا سواهما فنلانا في الجنة وقتلنا في النار مذبذبون فقال ان كان كما تزعمون قد خبنا اذا وخسرنا
وسار رسول الله صلى الله عليه وسلم الى قم الشعب وجامت طائفة رضى الله عنهم وبعها قرية من ماء فسفت رسول الله
صلى الله عليه وسلم وجهات تغسل الدم عن وجهه وكان قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم مشغولا بعلي وحزرة
رضي الله عنهما فاقى بعلي وعليه سيف وستون جراحة من ضربته وطعته ورمية فجعل رسول الله صلى الله عليه وسلم
يحسها وهن تلتئم باذن الله تعالى كان لم تكن وجبي بمحززة متولاهموا بما يظنه يجدوا عانقه فبكي رسول الله صلى الله
عليه وسلم وقال الشهادة زملوهم بكموهم ودمائهم وقدسوا اكثرهم قرآنة ومنلى على حجرة سبعين صلاة وقال ان
حجرة لا يواكى نه فبكي نساء المدينة اولا على حجرة ثم على القتيبي وصار ذلك عادة الى هذا اليوم قال انس رضي الله
عنه فلم يجد حجرة كغنا قد فناء ما عليه من الكساء فكلمها فغطت رأسه انكشف رجلاه وكلا غطيتا رجليه انكشف رأسه
فسرنا رجليه بالاذخر فان قيل كيف قال فرح مثله وما كان فرحهم يوم احد مثل فرح المشركين اجيب بان المراد
التمالة في مجرد الانزاع لاني كيفية عدد القتلى فقد انهم المشركون يوم بدر كما انهم المسلمون يوم احد وكذا اليوم
المشركون اولا يوم احد كما انهم المسلمون بعد ان خالفوا امر الرسول **قول له** والايام تحتمل الوصف والخبر **قول له**
اي يجوز في الايام ان تكون خبر ذلك ونداولها جلة حالية والعامل فيها معنى الاشارة اي اشبه الحال كونها
مداوله ويجوز ان تكون الايام بدلا او عطفا بيان اولنا لاسم الاشارة والخبر هو جلة نداولها
قول له والقصد في امثاله ونفاضة **قول له** جواب عما قال امثال هذه الآية تدل بظواهرها على ان يكون
علم تعالى معللا بما يتوقف عليه ونفاضة تدل بظواهرها على ان علمه تعالى غير محيط بجميع المعلومات وكلاهما
بين الاستحالة فمن امثالها قوله تعالى ولقد فتنا الذين من قبلهم فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين وقوله
ثم بشاهم انهم اى الحزبين احصى لما لبثوا امدا وقوله ليلوكم حتى نعم اليه منكم وقوله ليعلم من يتبع
الرسول وقوله ليلوكم ايكم احسن عملا ومن نفاضا قوله تعالى ام حسبكم ان تدخلوا الجنة ولما يعلم الله الذين
جاهدوا عنكم ويعلم الصابرين وقد احتج الحكم بن هشام بهذه الآية على انه لا يعلم حدوث الحوادث الا بعد
وقوعها واجاب المتكلمون عنه بان الدلائل العلية تدل على انه تعالى يعلم الحوادث قبل وقوعها فثبت ان الخبر
في العلم محتمل الا ان المطلق لغز العلم على العلوم والقدرة على التدبير جواز مشهور يقال هذا علم فلان اي معلوم
وهذه قدرة فلان اي مقدور وكل آية بشعر ظاهرها بتجدد العلم فالمراد بتجدد المعلوم وما اشعر منها بنى العلم فالمراد
بنى المعلوم على طريقة البرهان لان علمه تعالى بنى من او ازم تحقق ذلك الشيء ولاشك ان عدم اللازم برهن
فعدم المعلوم فان وجه اللازم يكفى به عن تحقق المزموم فلذلك فسر قوله ولما يعلم الله الذين جاهدوا منكم بقوله
ولما جاهدوا و اشار الى جواب هذا الاشكال اولا بقوله وتبقير الثابتون على الايمان ومحصوله ان العلم بجواز
عن التبقير بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب فالمعنى التبقير الاخلاص من النفاق وانفس من الكافر
قول له وقيل معناه **قول له** اي قيل في الجواب عن كون الآية مستزمنة لحدوث علمه تعالى وتجدده ان معنى
الآية ليعلم الذين آمنوا موجودين كما علم قبل وجودهم انهم موجودون لان الجواز تقع على الواقع دون المعلوم

والايام تحتمل الوصف والخبر ونداولها
يحتمل الخبر والحال والمواهب اوقات النصر
والغلبة (وليعلم الله الذين آمنوا) عطف
على صفة محذوفة اي نداولها ليكون كيت
وكيت ويعلم الله ايذانا بان العلة فيه غير
واحدة وان ما يصيب المؤمن فيه من المصالح
مالا يعلم او العمل الممثل به محذوف تقديره
ولتبقير الثابتون على الايمان من الذين على
حرف فلان ذلك والصدق امثله ونفاضة
ليس الى آيات علمه تعالى وتفيد بل الى آيات
العلوم ونفيه على طريقة البرهان وقيل
معناه ليعلم علمه يتعلق به الجزاء وهو العلم
بالشيء موجودا (وتبقير منكم شهداء)
ويكرم ناسا منكم بالشهادة يريد شهداء احد
او يتخذ منكم شهداء معدلين بما صودف
منهم من الثبات والصبر على الشدائد

الذي لم يوجد ولا يلزم منه تجدد علم الله تعالى وحدوثه ولا كون ذاته تعالى محالاً لمحو احدث لان التغيير والحادث
 انما هو في تعلق العلم لا في نفسه فان صفات الباري تعالى منها اضافات لا وجود لها في الايمان كتحلق
 العلم والقدرة والارادة فان هذه التعلقات اضافات محضة لا وجود لها في الايمان وهي ببدلة متغيرة فتغيرها
 لا يلزم تغير العلم والقدرة والارادة وقيل في الجواب ان في الآية تقدير مضاف اي ليعلم اولياء الله ونسب
 عليهم الى نفسه تخفيفاً اشأنهم والظاهر ان من في قوله تعالى ويخذمكم متعلقة بالايحاء ويحتمل ان تحلق
 بمحذوف على انه حال من شهداء لانه في الاصل صفة له اي ويخذم شهداء كاشين منكم يشهدون على الناس
 بما صدر منهم من الذنوب والمعاصي فان كون الانسان صالحاً للشهادة حالة عظيمة لا تثبت له ما لم يكن منزهاً عن
 الرذائل وعلى بالفضائل **قوله** الذين يبصرون الخ **يعني** ان الظالمين مقابل لقوله الذين آمنوا فيكون
 المعنى والله لا يحب من ليس ثابتاً على الايمان ومن ليس ثابتاً يناول كل واحد من المنافقين والكفار الجاهرين
 وكلمة او يتنوب **قوله** وهو اعتراض **اي** بين بعض التعليل وبعض وفائدة الاعتراض التنبه
 على انه تعالى انما يدل الكفار على المؤمنين فاذا ذكر من الفوائد لانه مجبه **قوله** بل احسبتم **بمعنى** اشارة
 الى ان ام متعلقة اضرب عن بيان ماهو السبب الاصلى لما داوله اوقات النصر والغلبة الى خطاب الذين
 انهزموا يوم احد وانكار حساباتهم اي لا ينبغي لكم ان تحسبوا دخول الجنة كما دخل الذين قتلوا وبذلوا
 مهجرتهم وبنوا على الم الجراح والضرب من غير ان تسلكوا طريقهم وتصبروا صبرهم **قوله** ان فيه توقع
 الفعل فيما يستقبل **بمعنى** فيدل على نفي الجهاد فيما مضى وعلى توقعه فيما يستقبل جعل نفي العلم كناية عن نفي
 المعلوم اي احسبتم ان تدخلوا الجنة وما يقع منكم بمجاهدة لان كل معلوم يقتضى علماً من الله تعالى فاذا نفي
 العلم نفي المعلوم لا محالة وقدم ان القصد في امثال ذوات من اثبات علمه ونفيه الى اثبات المعلوم ونفيه على طريق
 البرهان **قوله** نصب باضمار ان على ان الواو للجمع **بمعنى** كما في فواتك لانا نكسر السمك وتضرب المهن اي
 لا تجمع بينهما والمعنى ههنا احسبتم ان تدخلوا الجنة وما جهتم بين المجاهدة والصبر وقيل قحة الميم هي قحة
 انتقاء الساكنين والفعل مجزوم فلما وقع بعده ما كن آخر احتيج الى تحريكه واختيرت النخبة لكونها اخف
قوله على ان الواو للمحال **بمعنى** لم يورد عليه ان الواو المحال لا تدخل المضارع فلا يقال جاء زيد ويضحك بل يقال
 جاء زيد يضحك لان المضارع واقع موقع اسم الفاعل فكما لا يجوز جاء زيد وضاحكا كذلك لا يجوز جاء زيد
 ويضحك الا ان يؤول بان يجعل المضارع خبر مبتداً محذوف اي وهو يعلم الصابرين فيلذ بصح جعل الواو حالية
 واجيب بان قوله لا تدخل على المضارع ليس على اطلاقه بل يقال على المضارع تثبت او النفي بلالاتها تدخل على
 المضارع المنفي بل والمعلوم معنى الآية ان دخول الجنة وترك المضاربة على الجهاد لا يتحتملان **قوله** اي قدراً يتجدد
 معانين **بمعنى** اشارة الى ان رأيهم بمعنى ابصرتم شهدى الى واحد وان جلة قوله وانتم تنظرون حالية مؤكدة جيب بها
 لدفع ما يحتمل الرؤية من الجواز او الاشتراك بين رؤية البصر ورؤية القلب وقوله قدراً يتجدد اي قدراً يتجدد
 السوف والاسنة **قوله** تعالى وما محمد الا رسول **بمعنى** قلنا ما فيه نافية ولا عمل لها مطلقاً اي على لغة الجاهرين
 والتميميين لان التميميين لانهم لم يملكونها ابنة والجاهريون هم ملكونها بشرط منها ان لا ينقض النفي بالاقائه حيث لا يزل
 السبب الذي عملت لاجله وهو شبهها بليس في نفي الخيال فيكون مبتداً ورسول خبره ومحمد هو المستغرق للجمع
 المحامد لان الخبر لا يستوجب الا الكامل والحمد فوق الحمد فلا يستحده الا المستولى على الاكلمية **اصح**
 الله تعالى نبيد بوصفين مشفقين من اسمه جل جلاله محمد واحد وفيه قال حسان بن ثابت رضي الله عنه
 * المبران الله ارسل عبده * يرهانه * والله اعلى * وحمد * وشق له من اسمه ليجله * فذو العرش محمود وهذا محمد *
 وصرح صاحب الفتح بان القصص فيه قصص افراد اخرجوا لخالهم لاعلى مقتضى الظاهر بتزليل اعتقادهم اهلا كه
 منزلة استبعادهم اياه وانكارهم حتى انهم اعتقدوا فيه وصفين الرسالة والتبري من الهلاك وفيه بعد من جهة
 عدم اعتبار الموصف اي قد خلت من قبله الرسل حتى كأنه لم يجعل وصفه اشداء كلامه لبيان انه ليس مبرأ من
 الهلاك فرد عليهم بانه رسول كما ارسل سخطوا كما سخطوا ويحب التمسك بدينه بعده كما يحب التمسك بدينهم بعدهم
 والفاء في قوله افان مات بسبب فانيا تفيد تعليق الجملة الشرطية اعنى مضمون الجزاء مع اعتبار تفيد الشرط
 بالجملة السابقة وترتيبها عليها وتوسط الهمزة لانكار ذلك اي ينبغي ان تجعلوا خلو الرسول فيكم سبباً لانقلابكم

على الحقيقة وانما يغلبهم احياناً استدر اجالهم
 وابتلاء المؤمنين (وليحصى الله الذين آمنوا)
 ليظهرهم ويصفيهم من الذنوب ان كانت
 عليهم (ويحق الكافرين) ويهلكهم ان كانت
 عليهم والحق نقص الشيء قليلاً قليلاً
 (ام حسبتم ان تدخلوا الجنة) بل احسبتم
 ومعناه الانكار (ولما يعلم الله الذين
 جاهدوا منكم) ولما تجاهدوا وفيه دليل
 على ان الجهاد فرض كفاية والفرق بين لما
 ولم ان فيه توقع الفعل فيما يستقبل وقرئ
 يعلم بفتح الميم على ان اصله يعلم فحذفت النون
 (ويعلم الصابرين) نصب باضمار ان على ان
 الواو للجمع وقرئ بارفع على ان الواو
 للحال كأنه قال ولما تجاهدوا وانتم صابرون
 (ولقد كنتم تمنون الموت) اي الحرب فانيا
 من اسباب الموت او الموت بالشهادة والخطاب
 للذين لم يشهدوا بدراً وتمنوا ان يشهدوا مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم مشهداً
 لئلا لو امان شهداء بدر من الكرامة فأطخوا
 يوم احد على الخروج (من قبل ان تلقوه)
 من قبل ان تشاهدوه وترفوا شدته
 (قدراً يتجدد وانتم تنظرون) اي قدراً يتجدد
 معانين له حين قتل دونكم من قتل من
 اخوانكم وهو توجيه لهم على انهم تمنوا
 الحرب وتسيبوا الهائم جبنوا وانهم سخطوا
 او على نفي الشهادة فان في نفيها نفي فدية
 الكفار (وما محمد الا رسول قد خلت
 من قبله الرسل) فسيخلو كما خلو بالموت
 او القتل (افان مات او قتل انقلبتم على
 اعقابكم) انكار لارتدادهم وانقلابهم على
 اعقابهم عن الدين لخلوة بموت او قتل بعد
 علمهم بخلو الرسل قبله وبقائه دينهم متمسكاً به
 وقيل الفاء السببية والهمزة لانكار ان يجعلوا
 خلو الرسل قبله سبباً لانقلابهم على اعقابهم
 بعد وفاته روى انه لما رمى عبدالله بن قحة
 الحنظلي رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بحجر فكسر ربا عينه وشح وجهه فذنب
 عنه مصعب بن عمير رضي الله عنه وكان
 صاحب الراية حتى قتله ابن قحة وهو يرى
 انه قتل النبي عليه السلام فقال قد قتل
 محمداً وصرخ صارخ الأبا ان محمداً قد قتل

انكفأ الناس وجعل الرسول عليه السلام يدعو الى عبادة الله فانما اريد ثلاثون من اصحابه وجوه حتى كشفوا عنه المشركين وفرقوا اليافقون

وقال بعضهم ليس ابن ابي باخذنا امانا من
ابن سفيان وقال ناس من المناقبين لو كان نبيا
لما قتل ارجعوا الى اخوانكم ودينكم فقال
انس بن النضر عم انس بن مالك يا قوم ان
كان قتل محمد فان رب محمد حي لا يموت
وما تصنعون بالحياة بعده فقاتلوا على ما قاتل
عليه ثم قال اللهم اني اعوذ بك بما يضر لوني
وابرامته وشديسيه فقاتل حتى قتل فزلت
(ومن يخطب على عقبه فلن يضر الله شيئا)
بارتداه بل يضر نفسه (وسيجزي الله
الشاكرين) على نعمة الاسلام بالثبات
عليه كانس واضرايه (وما كان لنفس
ان تموت الا باذن الله) الا بعيشته تعالى
لو باذنه تلك الموت عليه السلام في قبض
روحه والمعنى ان لكل نفس اجلا مسمى
في عمله تعالى وقضائه لا يتأخرون عنه
ساعة ولا يستقدمون بالاجسام عن القتال
والاقدام عليه وفيه تعريض وتشجيع على
القتال ووعد للرسول صلى الله عليه وسلم
بالفظوت واخير الاجل (كتابا) مصدر مؤكده
اذ المعنى كتب الموت كتابا (مؤجلا) صفة له
اي موقتا لا يتقدم ولا يتأخر (ومن يرد ثواب
الدنيا فؤته منها) تعرض عن شغلهم الغنائم
يوم احد فان المسلمين جملوا على المشركين
وهزمهم واخذوا يهبون فلما رأى الزمارة
ذلك اقبلوا على النهب واخلوا مكانهم
فانهز المشركون وجملوا عليهم من وراءهم
فهزمهم (ومن يرد ثواب الآخرة فؤته منها)
اي من ثوابها (وسيجزي الشاكرين) الذين
شكروا نعمة الله فلم يشغلهم شيء عن الجهاد
(وكاين) اسسه اي دخلت الكاف عليها
وصارت بمعنى كم والثون توين اليه في الخط
على غير قياس وقرأ ابن كثير وكاين ككاعن
ووجهه انه قلب قلب الكلمة الواحدة
كقولهم رعى في لعمري فصار كباين ثم
حذفت الياء الثانية للتخفيف ثم ابدلت الياء
لاخرى الفا كما ابدلت من طاق

بل يجب ان يجعلوا خلوة سببا لتمسك يدينه كما هو حكم سائر الانبياء مع ان انقلابكم على اعقابكم فكس موجب
القضية في الحقيفة وهي كونه رسولا يخلو كما خلت الرسل كذا حفته الثمر بر الحقيق وجه الله ولم يرض المصنف به
بل جعل الفاء لجر والتعقيب وجعل الهمزة لانكار ارتدادهم بعد علمهم بخلو الرسل قبله وبقاء دينهم متمسك به فان
قوله بعد علمهم معنى الفاء وعبر عما صدر عن الصحابة رضي الله عنهم من القرار والانزمام والهم بالرسول الله صلى الله
عليه وسلم وترك محافظته ونصرته بالانقلاب على الاعقاب والارتداد على وجه التخليط بهم واستعظام ذلك منهم اذ
من المعلوم ان احدا من المسلمين ما ارتد في ذلك اليوم **قوله** بل يضر نفسه الحصر مستفاد من تقييد الفعل
بالفعل ورجوع النفي الى القيد لا الى اصل الفعل فيكون المعنى انه يارتداه قد صدر عنه ضرر ولكن ذلك الضرر
ليس بالنسبة الى الله عز وجل لتعاليه عن الضرر ومعلوم انه ليس بالنسبة الى غير نفسه فتعين انه ليس الا بالنسبة الى
نفسه **قوله** وما كان لنفس ان تموت قوله ان تموت في محل الرفع اسم المكان ولانفس خبر مقدم فيطلق بمحذوف
والاباذن الله حال من الضمير لتموت فيمتعلق بمحذوف وهو استثناء مفرغ والتقدير وما كان لها ان تموت في حال ما
الا في حال كونها ما دونها والباء المصاحبة ولما كان ظاهر الآية يدل على ان الموت فعل اختياري للنفس الا انها
انما تفعله اذا اذن لها فيه وليس كذلك لان الموت ليس بمقدور لها عقلا فضلا عن ان يتوقف على الاستئذان والاذن
ذكر المصنف في توجيه الآية وجهين الاول انه مجاز عن المشيئة نظرا الى كونه من لوازمها فاذا لم يكن الاذن
على حقيقته لم يلزم ان يكون الموت من الافعال الصادرة من النفس واسناد الفعل الى فاعله انما يستلزم قيامه به
لاصدوره منه والثاني ان الموت لا يكون الا قبض ملك الموت الروح وقبضه لا يكون الا باذن الله فيكون موت
الانسان باذن الله بل ملك الموت وفي الآية حجة على المعتزلة في جعل القتل مقطوعا عليه اجله لا يموت لانه
تعالى بين ان اضطاع عمر المرء موقت بوقت معلوم لكن الذي قتل فاجله بالقتل والذي مات حتف انفه فاجله ذلك
فانما جعل اجل كل احد بما علم انه يكون انقضاء عمره فان كان موتا فموت وان كان قتلًا فيقتل وما علم الله تعالى
انقضاء عمره وموته بالقتل لا يكون موته حتف انفه لانه متحقق قتله ولا يكون القتل ميتا قبل اجله كما قال المعتزلة
فان قالوا يجب على مقتضى قولكم ان من ذبح شاة غيره بغير امره ان لا يضر فحينها لانه جعل النفع لعاصيها لانه لو لم
يقالها لكانت تموت وكان في ذلك تلف مال فكان الذبح احسانا من الغائل في حق المالك وكذلك من قتل
غيره يترجم عليه ان لا يجيب عليه الفصاص ولا يدم على ذلك لانه لو لم يفعل يموت وبسبب قتله ينال الثواب
لكون السيف محاقا للذنوب فنقول هذا تليس لان ما علم الله ان يموت بالقتل والذبح لا يكون موته حتف
انفه وما كتب في اللوح المحفوظ ان خروج روحه بسبب القتل يكون به لا محالة ولا يكون يدونه كيلا يؤذى الى
القول بتغير علم الله وحكمه لكن هو منهي عن ذبح شاة الغير بلا امره وعن قتل الآدمي المعصوم فانه يؤاخذ ويلام
بارتكابه ما نهى عنه وعلى المكلف مراعاة ظاهر الامر والنهي دون اعتبار حقيقة الحكم والمعلوم الا ترى ان
المؤمن يعاقب بارتكاب سائر المعاصي وان علم الله تعالى منه ذلك وكتب في اللوح المحفوظ انه يوجد منه لا محالة
ولا يمكن له معاصي الخروج عن ذلك لما فيه من تغيير الحكم لكن لما نهى عن ذلك وكان متمسكا من الاتهام بالقدرة على
ذمت من حيث الاسباب فنقل الى القاهر دون الباطن يؤاخذ بارتكابه فكذا ما هنا مثله والمراد بالكتاب المؤجل
الكتاب المشتمل على الآجال ويقال انه اللوح المحفوظ كما ورد في الاخبار انه تعالى قال اللهم اكتب فكتب ما هو كائن
الي يوم القيامة واعلم ان جميع الحوادث لا بد وان تكون معلومة لله تعالى وجميع حوادث اهل العالم من الخلق
والرزق والسعادة والشقاوة لا بد وان تكون مكتوبة في اللوح المحفوظ فلما وقعت بخلاف علم الله تعالى لا تقلب عنه
جهلا ولا تقلب ذمت الكتاب كذبا وكل ذلك محال واذا كان الامر كذلك ثبت ان الكل بقضاء الله تعالى وقدره
قوله وصارت بمعنى كم اي التجربة فان اي بعد ان ركب الكاف التشبيه حدث فيه معنى التكرير وتذيره في
اقادة معنى التكرير بعد التركيب كذا في قولهم عندي كذا درهمما والاصل كاف التشبيه وذا الذي هو اعم الاشارة
فما ركبنا احدت فيها معنى التكرير فكما التجربة وكذا وكاين كماها بمعنى واحد وكان حق الكلمة على هذا ان يوقف
عليها بغير ثوب لان الثوب محذوف حال الوقف الا ان الصحابة رضي الله عنهم كتبوها كاشن بالثوبين فن حمة
وقف عليها بجمهور القراء بالثوبين اتياما لرسم المحفف وقرأ ابن كثير وكاين بالف بعد الكاف بعدها همزة مكسورة
بعدها ثوب ساكنة على وزن كاعن وقرأ الباقون كاين مشددا بوزن كعين وهي لغة قريش ومن اللغة الاولى

وكأن بالاباح من صديق * يراني لو اصبت هو المصابا *

قيل هذه اللفظة اصلها كأن كثر آفة الجمهور على انما ركبة من كاف القشيد واتي الاستهامية الا ان انكلمة دخلها القلب بناء على انها صارت بالتركيب كلمة واحدة قدمت الياء المشددة على الهززة فصار كيان ثم حذفت الياء الثانية لتقلها بالحركة والتضعيف كما قالوا في ايمانهم قلبت الياء الساكنة الاولى الفاصلا كأن **قوله** من نبي بيان له **قوله** صاي مير لكأين لانها مثل كم الخبرية الا ان الكثير القاصي في مير كأين ان يكون مجرورا بمن ولم يسم في النزول الا كذا نحو وكأين من قرية اهلكناها وكأين من قرية ادميت لها واما جريرها فمتنع لان آخرها تنوين ولا يثبت مع الاضافة **قوله** علماء انقياء **قوله** سواء كان الربي يتعم الرأء او كسرهما او ضمها منسوب الى الرب بالاشتغال الى ما يؤتى الى مرضاته وبالانقياء عما يجلب سخطه وقبح الرأء هو القياس والضم والكسر من تغيرات النسب فان العرب اذا نسبت شيئا الى شيء غيرت حركته كما قالوا بصري في النسبة الى بصرة ودهري في النسبة الى الدهر وقيل لا تغير فيه لانه منسوب الى الربة وهي الجماعة المتألفة **قوله** للبيافة **قوله** اجاز فيه متعلق بقوله منسوب فان بناء النسبة قد يكون للبيافة فالربي بمعنى الجماعة المتكثرة قرأ ابن مسعود وابورجاء والحسن وعكرمة ربيون بضم الراء وهي لغة تميم والباقيون بالكسر وهي اللغة الفاشية العالية وفي الوسيط الربيون الجماعة الكثيرة الواحد ربي و هو قول جمع من المصريين وفي الصحاح الربي واحد الربين وهم الالوف من الناس وقيل الربي الفرقد وقال ابن عباس ويجاهد وقناة وغيرهم ان الربي جوع كثيرة وقال ابن مسعود الربيون الالوف وقال الضمالة الربة الواحدة الف وقال الكلبي الربة الواحدة عشرة آلاف وقال الحسن لا اعم عفا فيها وقيل الاريون الولاة والائمة والربيون الرعية والاتباع **قوله** ويؤيد الاول **قوله** وهو ان يكون القائم مقام فاعل قتل هو ربيون انه قرأ قتل بالشديد قال ابن جني ثمين ان يسند الفعل في قرآءة اقشيد الى الظاهر اعني ربيون لان الواحد لا يقتل اذا التقليل للكثير ولا تكثير في الواحد وفي تعيين ما ذكره نظر ان يجوز ان يكون قتل المشدد مسندا الى ضمير النبي لانه وان كان مفردا محب اللفظ فانه في معنى الجماعة حيث وقع ميرا لكأين الدالة على كثرة ميراها فلذلك قال الحرير التفتازاني الحق في وجه الثانية لان التكثير مناسب جمعة الفاعل ويؤيده ايضا ما روي ابن جرير وهو قوله ما سمعنا بني قتل في القتال فان قتل على بناء الجمهور ان كان مسندا الى ضمير النبي وكان قوله مع ربيون حالا من ذلك الضمير او صفة ثانية لنبي يكون المعنى ان كثيرا من الانبياء قتلوا والذين بقوا بعدهم ماو هووا في دينهم بل استمروا على جهاد عدوتهم ونصرة دينهم فينبغي ان يكون حالكم يامة محمد صلى الله عليه وسلم هذا وان كان مسندا الى الظاهر وهو ربيون يكون المعنى وكأين من نبي قتل من كان معه وبقى على دينه ربيون كثيرا ضعفا الى الباقيون ولا استكاثروا يقتل من قتل من اخوانهم بل مضوا على جهاد عدوتهم فينبغي لكم ان تكونوا كذلك ويؤيد هذه الفرية ان المقصود توبيح المنهزمين الذين انقلبوا على اعقابهم عند سماع ما ارجف به المصارع بقوله اقل مات او قتل انقلبتم على اعقابكم فالناسب لهذا المقصود ان يكون المذكور قتل سائر الانبياء لا قتالهم ومن قرأ قاتل فاعني وكم من نبي قاتل العدد الكثير من اصحابه فاصابهم من عدوهم فرح غا وهوا لان الذي اصابهم انما هو في سبيل الله وطاعته واقامة دينه فبالكم لا تقتدون بهم وتعلمون مثل فعلهم **قوله** وهذا تعريض بما اصابهم **قوله** اي من القنود وانكسار الحدة في الحرب والضعف والاستعانة بالكفار حيث ارادوا الاستعانة بالمناق عبد الله بن ابي في طلب الامان من ابي سفيان ويحتمل ان يفسر الوهن باستيلاء الخوف ويفسر الضعف بان يضعف ايمانهم بان تقع الشكوك والشبهات في قلوبهم والاستكانة بالانتقال من دينهم الى دين عدوتهم ذكر في استكاثروا احتمالين الاول ان يكون اصله استكن على انه افعل من السكون اتبعت فحة الكاف قولها منها الف كقوله **قوله** اعوذ بالله من العرابة * الثالث عقدا لا ذئاب * يريد العرابة الثالثة اي الرافضة **قوله** تعالى وما كان قولهم الا ان قالوا **قوله** الجمهور على نصب قولهم خرافة تما والاسم ان وما في حيزها تقدير وما كان قولهم الا قولهم هذا الدعاة اي دأبهم ودينهم وقرأ ابن كثير وما صم في رواية عنهما رفع قولهم على انه اسم كان والخبر ان وما في حيزها لانه اعرف من المضاف الى المضمر قالوا لانها تشبه المضمر من حيث انها ضمير ولا توصف ولا يوصف بها وقولهم مضاف الى مضمر فهو في رتبة العلم فهو اقل تعريفا وعمله المصنف بقوله لدلائله على جهة النسبة لان الفعل يدل صريحا على انه مسند الى الفاعل ومنسوب اليه بخلاف المضمر المضاف

(من نبي) بيان له (قاتل معه ربيون كثير) ربيون علماء انقياء او عابدون ربيهم وقيل بجاعات والربي منسوب الى الربة وهي الجماعة للبيافة وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ويعقوب قتل واستناده الى ربيون او ضمير النبي ومع ربيون حال منه ويؤيد الاول انه قرئ بالشديد وقرئ ربيون بالفتح على الاصل وبالضم وهو من تغيرات النسب كالسكر (غا وهوا لما اصابهم في سبيل الله) فافتروا ولم تنكسر حنتم لما اصابهم من قتل النبي او بعضهم (وما ضعفا) عن العدو او في السدين (وما استكاثروا) وما خضعوا العدو واصله استكن من السكون لان الخاضع يكن لصاحبه يفعل به ما يريد والالف من اشباع الفحة او استكون من السكون لانه يطلب من نفسه ان تكون لمن يخضع له وهذا تعريض بما اصابهم عند الارحاف بقتله عليه الصلاة والسلام (والله يحب الصابرين) فينصرهم ويعظم قدرهم (وما كان قولهم الا ان قالوا ربنا اغفر لنا ذنوبنا واسرائنا في امرنا وثبت اقدامنا وانصرنا على القوم الكافرين) اي وما كان قولهم مع ثباتهم وقوتهم في الدين وكونهم رباتين الا هذا القول وهو اضافة التوب والاسراف الى انفسهم هضماتها واطافة لما اصابهم الى سوء اعمالها والاستغفار عنها ثم طلب التثبيت في موطن الحرب والنصر على العدو ليكون عن خضوع وطهارة فيكون اقرب الى الاجابة وانما جعل قولهم خيرا لان قالوا اعرف لدلائله على جهة النسبة وزمان اخذت

(فأثم الله ثواب الدنيا و حسن ثواب الآخرة و الله يحب الصّين) فأثم الله بسبب الاستغفار و الرجاء الى الله النصر و العزيمة و العزم و حسن الذكر في الدنيا و الجنة و النعيم في الآخرة و خص ثوابها بالحن و اشعار بفضلها و انه المعتد به عنده (يا ايها الذين آمنوا ان تطيعوا الذين كفروا يردوكم الى الكفر) على اعقابكم متقلبوا خاطرين) زلت في قولي المناقين للمؤمنين عند الهزيمة ارجعوا الى دينكم و اخوانكم و لو كان محمد نبيا لما قتل و قيل ان تشكروا لابي سفيان و اشياعه و تستأمنوهم يردوكم الى دينهم و قيل عام في مطاوعة الكفرة و النزول على حكمهم فأثم بـتجرأ الى موافقتهم (بل الله مولاكم) ناصركم و فرى بالتعصب على تشدير بل تطيعوا الله مولاكم (و هو خير الصّين) طابعتوا به عن ولاية غيره و نصره (سئل في قلوب الذين كفروا الرعب) يريد ما قذف في قلوبهم من الخوف يوم احد حتى تركوا القتال و رجعوا من غير سبب و نادى اوسهيمان يا محمد موعدنا موعدنا لثابت ان شئت فقال عليه الصلاة و السلام ان شاء الله و قيل لما رجعوا او كانوا بعض الطريق ندبوا و عزموا ان يعودوا عليهم ليستأصلوهم فألقى الله الرعب في قلوبهم و قرأ ابن عامر و الكعبي و يعقوب بالضم على الاصل في كل القرءان (عنا اشركوا بالله) بسبب اشراكهم به (مالم ينزل به سلطانا) اي آلهة ليس على اشراكها حجة و ام ينزل عليهم سلطان و هو كقولهم و لا ترى الضرب بها الحجره و اصل السلطنة القوّة و منه السليط لقوة اشتماله و السلطنة الحدة اللسان (و ما و ا هم الذر و يس منوى الضالين) اي متواهم فوضع الظاهر موضع المضمر لتفويض و التحليل (و لقد صدقكم الله و عده) اي و عده اي ا هم بالنصر بشرط التقوى و الصبر و كان كذلك حتى خالف الرماة فان المشركين لما أقبلوا جعل الرماة رشقونهم بالنبل و الباقون يضربونهم بالسيف حتى انهزموا و المسلمون على آثارهم (اذنحو عنهم بأذنك) فقتلوا منهم من حسده اذا ابطال حسده

فانه يحتمل ان تكون اضافته و نسبته الى الفاعل او الى المفعول مع قلع النظر عن الدلائل الخارجية و معنى الآية و ما كان قولهم عند قتل نبيهم الا هذا الدعاء فقد موافقة التوبة و طلب مغفرة ذنوبهم الصغار و اسرافهم فيها لانه تعالى لما ضمن النصر للمؤمنين فلما تحصل النصر و ظهر امارات استيلاء الاعداء جلا ذلك على تقصيرهم في طاعة نبيهم بارتكاب الذنوب مطاقا ثم خصوصا كبار الذنوب بالذكر حيث عبروا عن ذنوبهم بقولهم و اسرافنا في امرنا و لاشك ان الاسراف في الذنب و الافراط فيه كبيرة و يحتمل ان يكون الذنب و الافراط واحدا و يكون المقصود من ذكرها معا المبالغة في الاعتراف بالذنب و في اضافة سوء الذنب الى انفسهم ثم انهم لما فرغوا من التوبة و الاستغفار سألو اربهم ان يثبت اقدامهم بازالة الخوف عن قلوبهم و ازالة الخواطر الفاسدة عن صدورهم ثم سألو بعد ذلك ان ينصرهم على عدوهم بما يوجب انهزامهم بان يوجد الرعب في قلوبهم او ينزل عليهم امورا سماوية او ارضية او نحو ذلك مدحهم او لا يترك ما لا ينبغي وقت المعاربة و ثانيا بتصافهم بما ينبغي و يحسن فيه لثقتهم بهم هذه الامة فيهما **قوله** و خص ثوابها بالحن **قوله** قال الثعلبي يحتمل ان يكون الحن بمعنى الحسن كما في قوله تعالى و قولوا للناس حسنا اي قولوا حسنا و الغرض في امثاله المبالغة لان الاشياء الحسنة لكونها عظيمة في امر الحسن صارت كأنها انفس الحسن كما يقال فلان عدل و كريم اذا كان في غاية العدل و نهاية الكرم فلذا خصه الله تعالى بأنه حن من جنس الثواب و لم يصف ثواب الدنيا بذلك لكثرته تعلفها و امتزاجها بالمشاق و الاكام و كونها منقطعة زائلة **قوله** تعالى بل الله مولاكم **قوله** مبتدأ و خبر وان نصب نعتا للجلالة بفعل مضمر يدل عليه الشرط الاول يكون مولاكم صفة و لما كان محصورا ما قبل كلمة بل النهي عن اطاعة الذين كفروا مع بيان علمه و وضع مناسبة عطف الجملة الامرية و وجه عطفها عليه و ان كان ما بعد بل جملة اسمية تكون معطوفة على قوله يردوكم على اعقابكم لانه في معنى انهم ليسوا بصرىكم من حيث انهم لا يبيتونكم و يردوكم و المعنى تطيعون الكفار لينصروكم و يعينوكم على مطالبكم و هذا جهل لانهم عاجزون مسخرون فالعاقلة انما يطلب النصر من الله تعالى لانه هو الذي ينصركم على العدو و يدفع عنكم كيدهم بحكم الله و هو خير النصيرين و لو لم يكن المراد بقوله مولاكم النصير لم يحسن اتباع هذا القول به ثم وعدهم خذلان اعدائهم بقوله سئل في قلوب الذين كفروا الرعب و التفت من الغيبة في قوله و هو خير النصيرين الى التكميم للتشبيه على ما يليق به تعالى و قدّم الجورور على المفعول به اهتماما بذكر المحل بالنسبة الى ذكر الحال و الرعب الخوف الذي يحصل قبل هذا الوقت مخصوص بيوم احد لان الآيات المتقدمة انا وردت في تلك الواقعة و القائلون بهذا ذكروا في كيفية الفناء الرعب في قلوب المشركين و جهين الاول ان الكفار انهزموا المثلين اوقع الله الرعب في قلوبهم فتركوهم و فرّوا منهم من غير سبب حتى ان ابا سفيان صعدا الجبل و قال ابن ابن ابى كعبشة ابن ابن ابى مخنفان ابن الخطاب فاجابه عمر رضى الله عنه بقوله هذا رسول الله و هذا ابو بكر و هذا الامير و دارت بينهم مكات و ما تجاسر اوسهيمان على النزول من الجبل و الذهاب اليهم بل اقتصر على قوله يوم يوم و الايام دول و الحرب جهال و انصرف الى مكة و الثاني ان الكفار لما ذهبوا الى مكة و ساروا ماشاء الله لدمروا و قالوا ما صنعنا شيئا قلنا اكثرهم حتى لم يبق منهم الا اليسير تركناهم ارجعوا حتى نستأصلهم بالكلية فلما عزموا على ذلك ألقى الله الرعب في قلوب الكافرين و هذا انما يقتضى وقوع هذه الخيفة في قلوبهم من بعض الوجود و ذهب جماعة من الصّين الى انه مخصوص باوائل الواقعة و الجمهور على اسكان العين من الرعب و قرى بعضها فقبل هما لغتان و قيل الاصل الضم و خفف **قوله** اي و عده اي ا هم بالنصر بشرط التقوى و الصبر **قوله** يريد ان هذا الوعد هو ما ذكر الله تعالى في قوله بل ان تصبروا و تنصروا لو يأتوكم من فورهم هذا يمددكم بكم بخمسة آلاف من الملائكة و لما كان النصر الموعود مشروطا بالصبر و التقوى كان تحققه على حسب تحقق شرطه لئلا يوافقوا بعض ذلك الشرط لاجرم و في الله بالمشروط و اعطاهم النصر و لما تركوا بعض الشروط لاجرم فانهم المشروط و وجه انفصال هذه الآية بما قبلها انه لما رجع رسول الله صلى الله عليه وسلم و اصحابه الى المدينة و قد اصابهم ما اصابهم باحد قتل ناس من الصحابة من ابن اصابنا هذا و قد وعدنا الله عز و جل النصر فانزل الله هذه الآية و فعل الصدق يتعدى الى مفعولين الى احدهما بنفسه و الى الآخر بواسطة فو قد تحذف كما في هذه الآية و التقدير صدقكم في وعده يقال صدقته في الحديث و صدقته الحديث و اذ تحسونهم معقول تصدقكم و التقدير صدقكم في وعده في ذات الوقت و هو وقت حسمهم اي قتلهم قال الديث الحسن القتل بمعنى تحسونهم فقتلوا كبريا قال اصحاب الاستساق

حسه اذا تكلمه لان ابطال حسه يكون بالقتل كما يقال بطنه اذا اصاب بطنه ورأسه اذا اصاب رأسه وقوله باذنه اي ملتصق بمشيئته على انه حال من فاعل تحسونهم **قوله** او ملتصق بالمعنى **قوله** قبل القتل اما يستعمل في اصل معناه وهو الضعف او هو مجاز عن الحرص المسبب عنه **قوله** تعالى وعصيتهم من بعد ما اراكم ماتحبون **قوله** قيد العصيان بما بعده تبيها على عظم المعصية لانهم لما شاهدوا ان الله اكرمهم بانجاز الوعد كان من حقهم ان يمنحوا عن المعصية وقوله تعالى ثم صرفكم عطف على ما قبله وهو ولقد صدقكم الله والجليلان من قوله منكم من يريد الدنيا ومنكم من يريد الآخرة اعتراض بين المتعاطفين وقال ابو البقاء ثم صرفكم معطوف على الفعل المحذوف يعني الذي قدره جوابا لقوله اذا قلتم ولا حاجة اليه **قوله** ليتليكم على المصائب **قوله** اشارة الى ان المراد بالبيان المدلول عليها بقوله ليتليكم هو الصبر والتكليف وفي التيسير قيل هو ابتلاء بليته امر الله بالصبر عليه او وعد الثواب عليه والواو في قوله ليتليكم بمعنى او التي منع الخلو والمعنى او انه تعالى صرف وجوهكم عنهم بالهزيمة ليظهر من علم انه يصبر خاصيا فان الابتلاء بمن يعلم عواقب الامور هو اظهر ما علم على ما علم ومن يجوز عليه الجهول تحصيل العلم لنفسه والظاهر ان الواو على اصل معناها على ان اعمال المشتركة في جميع جهوماته الغير المتضاربة جائز عند الامام الشافعي **قوله** تعالى ثم صرفكم **قوله** دليل على ان افعال العباد طاعة كانت او معصية اتاهي مخلوق الله تعالى اضاف الصبر الى نفسه مع ان الانصراف عن العدو فعلهم لكونه فرارا من الزحف وهو من كبار المعصية وكيف لا والحال انهم خاضوا صريح نص الرسول صلى الله عليه وسلم وصارت تلك المصائب سببا لانهم قتل جمع كثير من اكابرهم ومن العلوم ان ذلك كله من الكبار الا انه تعالى عفا عنها تفضيلا لان ظاهر الآية يدل على انه تعالى عفا عنهم من غير توبة لان التوبة غير مذكورة فصار هذا دليلا على انه تعالى قد يغفوا عن اصحاب الكبار على غير زعم المعتزلة وقوله والله ذو فضل على المؤمنين يدل على ان صاحب الكبيرة مؤمن وقول المصنف ولما علم من تدبيرهم ليس المراد به ان التوبة شرط للعفو بل لبيان عبادته لها بالدلالة حالهم **قوله** متعلق بصرفكم او بيبئليكم **قوله** فيكون ما بينهما اعتراضا ويحتمل ان يتعلق بمعا نظرنا الى قرينه اي عفاصكم اذ تصعدون هاربين لان عفوهم تعالى لا بد ان يتعلق بامر اقرهوه وذلك الامر هو ما بينه بقوله اذ تصعدون وجوز ابو البقاء ان يكون ظرفا لعصيتهم او تنازعتهم او فلتهم وعلى تقدير كونه ظرفا لمقدر يكون ابتداء كلام لا يتعلق به بما قبله وقرأة العامة تصعدون بضم التاء وكسر العين وقرأ الحسن تصعدون بفتح التاء والعين من صعد على الجبل اي رقى والاصعاد مطلق الذهب في الارض على وجد الابعاد فيها ولصعود الانفعال من اسفل الى اعلى وقرئ تصعدون فحذفت احدى التائين اي ترقون في الجبل قال بعض المفسرين وكاتبنا القرآنيين صواب اذ كان بعض المنزعين يومئذ مصعبا وبعضهم صباعدا قال ابو معاذ النخعي كل شيء له اعلى واسفل مثل الوادي يقال فيه اصعد اذا انحدر من اعلاه الى اسفله واذا ارتفع كالمراقي على السلم يقال فيه صعد **قوله** في اخراكم **قوله** اي من وراءكم يقال جلست في آخر الناس وفي اخراهم كما يقال في اولهم وفي اولاهم والمعنى انه صلى الله عليه وسلم كان يدعوهم الى نفسه حتى يحتجوا عنده ولا يفرقوا ويحتمل انه كان يدعوهم الى المحاربة مع القوم ويؤيده قوله صلى الله عليه وسلم من صبروا حسب فلهم الجنة **قوله** فجازاكم الله **قوله** على ان المراد من الثواب معناه القوي وهو كل ما هو دالى الفاعل من جزاء فعله سواء كان خيرا او شرا الا انه اختص لفظ الثواب بحسب العرف بالخبر وقوله غما تصلابهم اشارة الى انه ليس المراد من قوله غما تبئهم غمنا اثنين وانما المراد مواصلة الغموم وكثرتها قال الحسن جعلكم مضمومين يوم احد في مقابلة ما جعلتموهم مغمومين يوم بدر لاجل ان يسهل امر الدنيا في اعينكم فلا تحزنوا بقولتها ولا تفرحوا باقبالها وقوله تتحزنوا الخ قدره ليصح تعليل المجازاة بانهم يوم التضاعفة اذ لا يصح بانشاء ذلك **قوله** فاساكم في الاحتتام **قوله** اي اتدئ بكم فيه يقال آسيتهم مؤاساة اي جعلته اسوقا وقدمت ربهما ان الصحابة رجعهم الله تعالى لما رأوا ان الرسول صلى الله عليه وسلم شجع وجهه وكسرت ربايته وقتل عمه اغتموا لاجله ثم لما رأى انهم عصوا ربهم بطلب الغنيمة ثم يشقوا محرومين منها وقتلت اثارهم اغتم لاجلهم والتريب التصير والاستعداد في القوم **قوله** انزل الله عليكم الامن **قوله** اعلم ان الذين كانوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم يوم احد فریقان احد هما الذين كانوا اجاز من بانه صلى الله عليه وسلم نبى حق وكانوا قد سمعوا منه صلى الله عليه وسلم ان الله ينصر هذا الدين ويظهره على سائر الاديان فكانوا قاطعين بان هذه الواقعة لا تؤدى الى الاستئصال فلا جرم كانوا آمنين فبلغ ذلك الامن الى حيث غشيتهم المعاص تقوية وتوقهم بالله

بقوله (عصيتهم من بعد ما اراكم ماتحبون) من الظفر والغنيمة وانهم ارام العدو وجواب اذا محذوف وهو احتضنكم (منكم من يريد الدنيا) وهم الذين كانوا المركز للغنيمة (ومنكم من يريد الآخرة) وهم الثابتون بحافظة على امر الرسول (ثم صرفكم عنهم) ثم كلفهم عنهم حتى حالت احوال فقلوبكم (ليتليكم) على المصائب ويمنحن ثباتكم على الايمان عندها (ولقد عفا عنكم) تفضلا ونساعلم من تدبيرهم على المحاسبة (والله ذو فضل على المؤمنين) بفضل عليهم بالعفو او في الاحوال كلها سواء ادبى لهم او عليهم اذ الابتلاء ايضا رحمة (اذ تصعدون) متعلق بصرفكم او بيبئليكم او بمقدر كاذرو والاصعاد الذهب والابعاد في الارض يقال اصعدنا من مكة الى المدينة (ولا تلوون على احد) ولا ينفذ احد لا احد ولا يتنظروا (والرسول يدعوكم) كان يقول الى عباد الله الى عباد الله انما رسول الله من بركتكم الجنة (في اخراكم) في سابقكم او جاعتكم الاخرى (فانابكم غما تبئهم لكيلا تحزنوا على ما فاتكم ولا ما ساء بكم) عطف على صرفكم والمعنى فجازاكم الله عن فشلكم وعصيانكم غما تصلابهم من الاحتتام بالقتل والجرح وظفر المشركين والارجاف بقتل الرسول صلى الله عليه وسلم او فجازاكم غما بسبب غم اذ قتموه رسول الله صلى الله عليه وسلم بعصيانكم له لتحزنوا على الصبر في الشدة اذ فلا تحزنوا فجازاكم على نفع قائم وضر لاحق وقيل لا مزيدة والمعنى انما عفاوا على ما فاتكم من الظفر والغنيمة وعلى ما اصابكم من الجرح والهزيمة عفو بديلكم وقيل الضمير في فأتاكم لرسول صلى الله عليه وسلم اي فأتاكم في الاحتتام فاعتم بما نزل عليكم كما اعتمتم بما نزل عليه ولم يترككم على عصيانكم تسليية لكم كيلا تحزنوا على ما فاتكم من النصر ولا على ما اصابكم من الهزيمة (والله خير بما تعملون) عالم باعمالكم وبما قصدتم بها (ثم انزل عليكم من بعد الغم امانة فاعلموا) انزل الله عليكم الامن حتى اخذكم الاعداء وعن

ابن طلحة غشيتنا المعاص حتى كان السيف يسقط من يدا احدنا فباخذة ثم يسقط فباخذة والامنة الامن نصب على المفعول ونعاسا بدل منها او هو

على وجه البيان لما قبله وغير الحق نصب على المصدر اي يظنون بالله غير الحق الحق الذي يحق ان يظن به وشن الجاهلية بدله وهو الظن المختص بالغة الجاهلية واهلها (يقولون) اي رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بدل من يظنون (هل لنا من الامر من شيء) هل لنا بما امر الله ووعده من النصر والظفر نصيب وقيل الخبر ابن ابي بقتل بنى الخزرج فقال ذلك والمعنى الامنعنا تدبير انفسنا او تصرفنا باختيارنا فلم يبق لنا من الامر شيء او هل يزول عنا هذا النصر فيكون لنا من الامر شيء (قل ان الامر كله لله) اي الغلبة الحقيقية لله واوليائه فان حزب الله هم الغالبون اذ القضاء يفعل ما يشاء وبحكم ما يريد وهو امتراض وقرأ ابو عمرو ويحسوب كله بالرفع على الاستدعاء (يظنون في انفسهم مالا يدون لك) حال من ضمير يقولون اي يقولون مظهرين اللهم مسترشدون طالبون لنصرة مبطينين الانكار والتكذيب (يقولون) اي في انفسهم واذا خلاصنا عنهم الى بعض وهو بدل من يظنون او استئناف على وجه البيان (لو كان لنا من الامر شيء) كما وعد محمد او زعم ان الامر كله لله واوليائه او لو كان لنا اختيار وتديبر لم يبرح كما كان رأى ابن ابي وغيره (ما كنا ههنا) ما علينا والماتل من قتل منافي هذه الحركة (قل او كنتم في بيوتكم لبرز الذين كتب عليهم القتل الى مضاجعهم) اي اخرج الذين قدر الله عليهم القتل وكتب في اللوح المحفوظ الى مضاجعهم ولم ينعمهم الاقامة بالمدينة ولم ينبع منه احد فانه قدر الامر ودره في سابق قضائه لامعقب حكمه (وليبلى الله ماني صدوركم) وليمنن الله ماني صدوركم ويظهر سر آرها من الاخلاص والتفاني وهو علة فعل محذوف اي وصل ذلك ليبتلى او عطف على محذوف اي لبرز لغاذا القضاء او لمصالح جنة وللانكسار او على قوله لكيلا تحزنوا (وليحص ماني

تعالى وفراغهم من الدنيا فلذلك سلموا من الخوف والاضطراب حتى غشيتهم التعاس والفريق الثاني وهم المناقون الذين كانوا شاكين في نبوته صلى الله عليه وسلم وما حضره والاطلب الغيبة فهو لا اشتد خوفهم وذكر في اعراب الامنة اربعة اوجه الاول الهال مفعول انزل ولم يبدل اشتمالي لان كلام من الامنة والتعاس يشتمل على الآخر والثاني انها حال من تعاس لانها في الاصل صفة تعاسا فلما تقدمت انصبحت حالا والثالث انها مفعول له وفيه نظر لاختلال شرط نصبه وهو اتحاد الفاعل فان فاعل انزل غير فاعل الامنة والرابع انها حال من المصاطبين في عليكم وفيه حينئذ تاويلان احدهما حذف المضاف اي ذوى امانة وثانيهما كونه جمع آمن نحو بريرة وكفرة في جميع بارز وكافر **قوله** تعاني وطائفة **قوله** مبتدأ حذف خبره اي ومنكم طائفة وجزا الاستدعاء بالكره فانه مالحكم والتخصصها بالوصف والجملة في محل النصب على انها حال من مفعول يعشى والجلتان بعد طائفة صفتان لها او يكون يظنون حالان مفعول اهتمهم او صفة اخرى لطائفة **قوله** او قصتهم انفسهم في الهوموم او ما يسمونهم الالهة انفسهم **قوله** اهدى النبي اي اقلده وجزئته واهمه الامر اذا كان مهما معني بشأه فالاول من الاول والثاني من الثاني والحصر مستفاد من المقام لان من كان مهتما بنفسه مشغلا بشأه كما في مثل تلك الحالة الفظة لا يفتت الى غيره **قوله** على وجه البيان لما قبله **قوله** فان من ظن بالله غير الحق الحق الذي يجب ان يظن به بان يظن كونه عالما بجميع العلوم مات قادرا على كل التدورات ملاقاته لا يبق يقول النبي صلى الله عليه وسلم انه تعالى بقوتهم وينصرهم فلا جرم اهتمت نفسه **قوله** وقيل الخبر ابن ابي **قوله** يعني ان عبد الله بن ابي لما شاوره النبي صلى الله عليه وسلم في هذه الواقعة اشار اليه بان لا يخرج من المدينة فتم ان الصحابة رضي الله عنهم احووا عليه صلى الله عليه وسلم في ان يخرج اليهم فلم يزالوا يلحون عليه حتى دخل فلبس لاسه وتطاد سببه واخذ ربهه وألقى القوس على ظهره فخرج اليهم تام السلاح فلما رأوه قد ايسر السلاح ندعوا على ما قالوا فاعتذروا اليه يقولون افعال ما بدلت لا ينبغي لك ان تفعل بما قلنا والوحى ينزل عليك فقال لا ينبغي لني ان يلبس لاسه فبزعها قبل ان يشأنا ولما خالفت صلى الله عليه وسلم رأى عبد الله بن ابي غضب ابن ابي من ذلك فقال عصاني واطاع الولدان ورجع مع قومته الى المدينة فمما بلغه كثرة القتلى في بنى الخزرج قال هل لنا من الامر من شيء يعني ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم يقبل قول حين اشمرت اليه بعدم الخروج من المدينة فلبس امرى بطاع **قوله** بارفع على الاستدعاء **قوله** والله خبران كقولك ان مال زيد كاه فضة **قوله** او لو كان لنا اختيار **قوله** بعنوان انهم اخرجوا اكره ان لو كان الامر بيدهم لم يخرجوا وكان اكثر القتلى يومئذ من الانصار ولم يقتل من المهاجرين الا يسير **قوله** اي اخرج الذين قدر الله عليهم القتل **قوله** يعني ان الحذر لا يدفع القدر والتدبير لا يقاوم التقدير فالذي علم الله منه انه يقتل ويصير في هذه المضارح وقد مر ذلك في حقه لا بد وان يقتل فيها البتة والالانقلب عنه جهلا فهو لا الذين اهتمهم انفسهم لو قعدوا في بيوتهم لبرز من بينهم من كتب الله عليه ان يقتل الى مصرعه الذي قتل فيه حتى تصفق قدر الله وعذ **قوله** وليمنن الله ماني صدوركم **قوله** قد مر مرارا ان الامتحان اذا استدانى من يعلم العواقب يكون بمعنى اظهار ماني علمه حيا علمه نقل الامام الواحدى ان الرجاء فسره بقوله اي ليعرف ماني صدوركم وليعلم مشاهدة كما علمه غير لان الجواز تقع على علمه مشاهدة ثم قال وتقدير الآية وليبلى الله ماني صدوركم فعل مافعل يوم احد كما قال النصف وهو علة فعل محذوف **قوله** او لمصالح جنة **قوله** اشار قال الكثرة في العطف على علة محذوفة الا انسان بان العلة فيه غير واحد فهو قوله وليكشفه ويمرزه ماني على ما نقله الامام ابو منصور عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قتل الايلاء والتعريض واحد وقد فسره الايلاء بقوله هو الاظهار كقوله يوم نبى السر آرى اي تبدي وتظهر وذلك بوجهين تظهر بالجزء مرة والخرى بالكتاب فعمل الخلق من كانت سريرة حسنة بالجزء وكذلك اذا كانت سيئة يعلمون كذلك بالكتاب **قوله** او يخلصه من الوسوس **قوله** قل فاذة اي يظهرها من الشك والارباب يميزكم من محابب صنعه في القاد الامنة وصرف العلو واعلان المنعبر وذكر الامام في تعريض ماني القلوب ووجهين الاول ان هذه الواقعة تخص قلوبكم عن الوسوس والشهات والثاني انها نصير كبقارة لذنوبكم فمححصكم عن تبعات المعاصي والسيئات وفسر النصف ماني الصدور بالسر آرى الحقيقية فيها من الاخلاص والتفاني وهما مخفيان في القلب الا ان القلوب لما كانت مستقرة في الصدور لقوله تعالى القلوب التي في الصدور كانت سر آرى القلوب سر آرى الصدور بواسطة القلوب وما عبر عن الاظهار والكشف تارة بالانكسار وتارة بالتحريض عبر عن السر آرى الحقيقية في الانسان تارة بما في الصدور وتارة قلوبكم (وليكشفه ويمرزه او يخلصه من الوسوس (والله علم بذات الصدور) بحسب ما قبل اظهارها وقيدوه ووعده وتبنيه على (١٤)

بما في القلوب نعتنا في العبارة وقصدنا مزيد الكشف والبيان وان اريد بما في القلوب ما يتناول العقائد والنيات
الصحيحة والفاصلة والوسواس والشكوك والشبهات الزائفة يكون اختلاف عبارتي ما في الصدور وما في القلوب
للتشديد على اختلاف ما تعلق بها وان التعلق بما في الصدور هو الاظهار للتعلق والتعلق بما في القلوب هو تطهير
ما فيها من الامور الصحيحة المقبولة عما فيها من الامور الفاسدة كالشكوك والشبهات ونحو ذلك من الضمائر الفاسدة
قوله انما كان السبب في انهزامهم الخ اختار في معنى الآية ان يكون المراد بالزال الذي تضمنه
قوله تعالى استزلهم هو الذنوب المغتصبة الى التولي والانهزام وهي الذنوب التي عبر عنها بقوله تعالى بعض
ما كسبوا فانه اذا قبل استزل بكذا جاز ان يكون الزلل المطلوب مدخول اليه وان يكون غيره وازال
المطلوب ههنا هو مدخول اليه والشيطان لما دعاهم اليه فاناعوه فيما دعاهم وقصوا فيه ولم يبق لهم استحقاق
التأييد الا لهم فنعوا التأييد انذكور وقوة القلب قولوا وانهزموا فاجار والمجرو راي بعض ما كسبوا في موضع
البيان والتقرير لذلك كما انه قيل دعاهم الى الزلل واقصمهم فيه بان اطاعوه واقترفوا الذنوب بخالفه النبي صلى الله
عليه وسلم في امره بالثبات في المركز والحرص على الضميمة **قوله** وقيل استزال الشيطان توليهم **قوله**
في العبارة توسع لان الاستزال هو قلب الزلل والايقاع فيه لانفس الزلل والمراد ان الزلل الذي تضمنه استزلهم
هو نفس توليهم وانهزامهم فرارا من الوصف الذي امر المؤمنون بالثبات عليه والمراد ببعض ما كسبوا الذنوب
الماضية وليس معنى كونها سببا للانهزام جرّها اليه بل زعمهم انما تولوا لان الشيطان ازلهم في حاله القتال بمعارفة
الذنوب التي تقدمت لهم ففكر هو لقاء الله تعالى معها واخروا الجهاد لاصلاح حالهم وهذا خاطر خطر
بالهم فكانوا مخطئين فيه **قوله** وكان حقه اذ لقوله قالوا **قوله** يعني ان اذا ظرف لما يستقبل والمعامل فيها
قالوا وهو ماض فيزعم ان يكون المستقبل من وقت المسافة ظرفا لقول الماضي ولا وجه له قال التحرير المحقق
حكاية الحال الماضية ان تقدّر نفسك كأنك موجود في ذلك الزمان الماضي او تقدّر ذلك الزمان كأنه موجود
الآن وهذا كقولك قالوا ذلك حين يضربون الالامك بجئت بلطف المضارع استحضارا لصورة ضربهم في الارض
ثم قال واعترض بان حكاية الحال انما تكون بعد موتهم فكيف يقيد ذلك بالضرب الواقع حال حياتهم ثم قال
واجيب بان اذا ضربوا في معنى الاستمرار كما في واذا لقوا الذين آمنوا فيضيد الاستحضار نظرنا الى الاستمرار
وبان قالوا لآخوانهم في موضع جزاء الشرط من جهة المعنى اذا التقدير لا تكونوا كالذين كفروا واذا ضرب
آخوانهم في الارض لماتوا او كانوا غزا فقتلوا قالوا لو كانوا عندنا ماتوا وماقتلوا فالضرب والقول
كلاهما في معنى الاستقبال وتقريب الموت والقتل انما هو باعتبار الجزء الاخير وهو ماتوا وقتلوا فانه وان لم
يذكر لفظا فهو مراد معنى دلالة قوله ماماتوا وماقتلوا عليه والمعتبر المقارنة عرفا كما في قوله تعالى فاذا
أفضتم من عرفات فاذا كروا الله عند المشعر الحرام وكقولك اذا طلع هلال الحرم اثبتك في منتصفه
قوله كفان وعفي **قوله** من عفا الاثر اذا اندرس قال الشاعر عفا كل اسهم سهر ثم لما كان هذا الجمع
قليل سمي في اسم المعامل المشتق من الناقص اورده نغبرا قال الشاعر

ومغبرة الافاق خافية الصوى * لها قلب عن الحياض اواجن *

الافاق الجوانب والصوى الاعلام من الحجارة الواحدة صوة والقلب جمع قلب وهي البئر القديمة والمعنى
المدارس والواجن جمع آجنة يصف منازل درست حياضها واجن مأوؤها **قوله** وهو يدل الخ **قوله**
يعني ان ذكر آخوانهم بطريق الغيبة حيث لم يقل لموكنتم عندنا ماتتم وماقتلتم يدل على ذلك وعلى ان قوله لآخوانهم
يعني لاجلهم وفيهم وايست اللام فيه صلة القول بل هي لام التعليل **قوله** على ان اللام لام العاقبة **قوله**
ولست لام العلة والغرض لانهم لم يقولوه لذلك وانما قالوه لتثييب المؤمنين عن الجهاد والمعنى انهم قالوا ذلك
لغرض من اغراضهم فكان عاقبة ذلك القول ومصيره الى الحسرة وهي اشتد الندامة قبل في وجه كون تكلم هنا
الكلام حسرة في قلوبهم انهم يقولون ذلك لغرض من الاغراض الصالحة فيسعد اقارب ذلك القول فتزبد
الحسرة في قلوبهم زاعمين ان من مات او قتل منهم انما مات او قتل بسبب تقصيرهم في منع هؤلاء من السفر والغزو
ومن اعتقد ذلك لاشك انه تزداد حسرته وتلهفه واما المسلم الذي يعتقد ان الموت والحياة لا يكون الا بتقدير الله
وقضائه فلا يحصل في قلبه هذه الحسرة وقيل ان المناقنين اذا اتوا مثل هذه المشبهات على اقوياء السليين ولم ينتفوا

ان الذين تولوا منكم يوم اتقوا الجمعان انما
استزلهم الشيطان بعض ما كسبوا) يعني
ان الذين انهزموا يوم احد انما كان السبب
في انهزامهم ان الشيطان طلب منهم الزلل
فأطاعوه واقترفوا ذنوبا بترك المركز والحرص
على الضميمة او الحياة ومخالفة النبي صلى الله
عليه وسلم فنعوا التأييد وقوة القلب وقيل
استزال الشيطان توليهم وذلك بسبب
ذنوب تقدمت لهم فان المعاصي يجر بعضها
بعضا كالطاعة وقيل استزلهم بذكر ذنوب
سلفت منهم ففكر هو القتل قبل اخلاص
الذنوب والخروج من المظلمة (ولقد عفا الله
عنهم) ثوبتهم واعتذارهم (ان الله عفور)
للذنوب (حليم) لا يعاجل في عقوبة المذنب
كي يترب (بالايمان الذين آمنوا لا تكونوا كالذين
كفروا) يعني المناقنين (وقالوا لآخوانهم)
لاجلهم وفيهم ومعنى آخوانهم ائقافهم في
الغيب او المذهب (اذا ضربوا في الارض)
اذا سافروا فيها وابتعدوا التجارة او غيرها
وكان حقه اذ لقوله قالوا لكنه جاء على حكاية
الحال الماضية (او كانوا غزى) جمع غاز
كعاقبة في (لو كانوا عندنا ماتوا وماقتلوا)
مفعول قتلوا وهو يدل على ان آخوانهم
لم يكونوا مخطئين به (يجعل الله ذلك حسرة
في قلوبهم) متعلق بقالوا على ان اللام لام
العاقبة مثلها في ليكون لهم عذوا وحزنا
او لا تكونوا منهم في النطق بذلك القول
والاعتقاد ليجعله حسرة في قلوبهم خاصة
فذلك اشار الى ما دل عليه قولهم من الاعتقاد
وقيل الى ما دل عليه النبي اى لا تكونوا مثلهم
ليجعل الله انضاء كونكم مثلهم حسرة
في قلوبهم فان مخالفتهم ومضاداتهم مخالفتهم
(والله يحيى ويميت) رد لقولهم اى هو
المؤثر في الحياة والميت لا الائمة والسفر
فانه تعالى قد يحيى المسافر والغزى ويميت
القيم والقاعد (والله بما تعملون بصير) تهديد
المؤمنين على ان يثلثوهم وقرأ ابن كثير
وحزة والكسافي بالياء على انه وعيد
لذين كفروا

(ولئن قلتم في سبيل الله اؤتمتم) اي شتم في سبيله وقرأنا في حجة و انكسائي بكسر الميم من مات يمات (لمغفرة من الله ورجحة خير مما يجمعون) جواب القسم وهو سادس اجزاء والمعنى ان السفر والعزاة ليس مما يوجب الموت ويقدم الاجل وان وقع ذلك في سبيل الله فماتوا من المغفرة والرجحة بالموت خير مما يجمعون من الدنيا وما فيها اولم توتوا وقرأ حفص بالباء (ولئن شتمت لولا على اي وجد اتفق هلاككم (لال الله تحشرون) لال مبيودكم الذي توجهتم اليه وبذتم مبيدكم لوجد لال غيره لا محالة تحشرون فيو في جزاءكم وبعظكم نوابكم (فيما رجحة من الله لنت لهم) اي فبرحة ومامزودة لتأكيد والدلالة على ان لبتهم ما كان الا برحة من الله وهو ريبه على جاشدو توفيقه ليرفق بهم حتى اعتم لهم بعد ان خالفوه (ولو كنت فظا) سبي الخلق جانيا (غليظ القلب) فاسيه (لا تفضوا من حولك) لتعرفوا عنك ولم يسكنوا اليك (فاعف عنهم) فيما يختص بك (واستغفر لهم) فيما الله (وشاورهم في الامر) اي في امر الحرب اذا الكلام فيه او فيما يصح ان يشاور فيه استفتها را ايهم وتعليقها انفسهم وتهددا لسة المشاورة الامة (فانما برمت) فاذا وطنت نفسك على شيء بعد الشورى (فتوكل على الله) في امضاء امره على ما هو اصليح فانه لا يعلم سواه وقرى فاذا عزمت على التكلم اي فاذا عزمت لك على شيء وعينته فتوكل على ولا تشاور فيه احدا (ان الله يحب المتوكلين) فينصرهم ويهديهم الى الصلاح

اليهم يضرع معهم ويطلب كبدهم فتخصى الحسرة في قلوبهم بذلك وقيل ان هذه الحسرة انما تحصل لهم يوم القيامة حين يرون رفع درجات المسلمين الجاهدين واختصاصهم بزيادة الكرامات واختصاص هؤلاء المنافقين بزيادة الخزن والهن وسوء العذاب واللام في قوله تعالى ولئن قلتم هي المولدة للقسم المحذوف وجوابه قوله للمغفرة وحذف جواب الشرط لد جواب القسم مسدده لكونه دالا عليه ومن ضم الميم في تم يقول انه من مات يموت مث مثل قال يقول قلت ومن كسرهما يقول انه من مات يمات مث مثل هاب هاب هبت وخاف يخاف خفت والاصل موت بكسر الميم كخوف واللام في المغفرة لام الابدان وتكبرها الاذان بان اقل شيء مما ذكر خير من الدنيا وما فيها ونظيره قوله تعالى ورضوان من الله اكبر وذكر الرجحة ليس تكريرا للمغفرة لان المغفرة مرتبة على الرجحة فيرجح اهم من يغفر ولان المغفرة على التجاوز عن السيئات والرجحة هي التفضل بالتوبات ونظم الآية يؤيد هذا الاخير فان قوله للمغفرة اشارة الى من عبده خوفا من عقابه وقوله ورجحة اشارة الى من عبده لطلب ثوابه وقوله لالى الله تحشرون اشارة الى من عبده تحفيا لعبوديته وعلا بتخصى الوهبه لارغبة في ثوابه ولا رهبة من عقابه وهذا اعلى المقامات **قوله ومامزودة** كافي قوله تعالى فيما نقصهم ميثاقهم وعما قليل ووجد ما هنالك وما خطا ياهم فان العرب قد تزيد في الكلام ما يستغنى عنه قال تعالى فلما ان جاء البشير فزاد ان قنأ كيد والمين الرقيق والمعنى فبرحة من الله لنت لهم اي سهلت لهم الاخلاق وكثر احتمالك ولم تسرع اليهم فيما كان منهم يوم احد فان انتقال حلى لهذه الآية على وافعة احد فكانه قال فبرحة من الله لنت لهم يوم احد حين مادوا اليك بعد الانزاع وكان ذلك مما يطمع العدو فيك وفيهم ثم ان المين والرقيق انما يجوز اذا لم يقص الى اهمال حق من حقوق الله تعالى فاما اذا اتى الى ذلك فلا يجوز قال تعالى يا ايها النبي جاهد الكفار والمنافقين واغلظ عليهم وقال المؤمنون في اقله حد الزنى ولا تأخذكم بهما رأفة في دين الله فهذه الآية دللت على ان رجحة الله هي المؤثرة في كون رسول الله صلى الله عليه وسلم رجحا بالامة فظهر ان لارحة الا رجحة الله تعالى ويقرر ذلك وجوه منها انه تعالى لولا اتقى في قلب عبده داعية الخيرو الرجدة واللفظ ليس على شيأ من ذلك فاذا اتقى في قلبه هذه الداعية فعل هذه الافعال ومنها ان كل رحيم سوى الله تعالى فانه يستفيد برحمة عوضا اما هربا من العقاب او طلبا للتواب او طلبا لتذكر الجمل فان فرضنا صورة خالصة من هذه الامور كان السبب في رحمتها الرقة البشرية فان من رأى حيوانا في الامم في قلبه وتألم بسبب مشاهدته اياه في الامم فيخلصه من ذلك الامم رقة قلبه فان لم يوجد شيء من هذه الاعراض لم يرجح الله تعالى فاما الخلق تعالى فهو الذي يرجح غيره لا عرض من هذه الاعراض فلا رجحة الا الله تعالى **قوله وهو ريبه على جاشد** اي ربط الله تعالى على قلب النبي صلى الله عليه وسلم وهو عبارة عن جملة اياه بحيث يحتمل المكروه ولا يتضرر بذلك فلان ربط الجأش اي شديد القلب كأنه يربط نفسه عن الفرار بشجاعته وانما جعل الرقيق ولين الجأش مسبا عن ربط الجأش لان من ملك نفسه عند الغضب كان كامل الشجاعة حيث يكسر سورة الغضب المرجب لغلبة الغاب فلا جرم يحصل الرقيق والمين قال الواحدى الفذة الغليظة الجافي يقال فذ ينفذ فضاظة فهو فذ اصله فظظ وانفقوا على ان كل ما نزل فيه وحى من عند الله لم يجز للرسول صلى الله عليه وسلم ان يشاور فيه الا ما لانه اذا جاء النص بطل الرأى وقال الكلبي واكثر اعتماد على ان المشاورة انما هي في الحروب قال لان الاثاف واللام في لغظة الامر ليا للاستغراق بناء على ان ما نزل فيه الوحي لا يجوز فيه المشاورة فوجب ان يكون التعريف للمهد والمعهود السابق في هذه الآية امر الحرب **قوله فاذا عزمت** اي اذا اردت امضاء ما اشاروا به عليك وقد وطنت نفسك عليه فتوكل على الله لا على مشاورتهم والتوكل تفويض الامر الى الله والاعتماد على كفايته قيل من التوكل ان لا تطلب نفسك ناصر غير الله تعالى ولا تزقك خازنا غيره ولا تملك مشاهدا غيره وقال الامام دلت الآية على انه ليس التوكل ان يهمل الانسان نفسه كما يقول بعض الجهال والالكان الامر بالمشاورة منافية للامر بالتوكل بل هو ان يراعى الانسان الاعمال المتظاهرة ولكن لا يعول بقوله عليها بل يعول على عصمة الحق والجمهور على فتح التاء من عزمت خطابه صلى الله عليه وسلم وقرأ عكرمة وجعفر الصادق وجابر بن زيد بضم التاء على انه تعالى قال له صلى الله عليه وسلم اذا عزمت التوكل على قال الامام وهذا ضعيف من وجهين الاول انه لا يجوز وصفه تعالى بالعزم فيجب ان يقال العزم ههنا بمعنى الايجاب والازام والمعنى وشاورهم في الامر فاذا عزمت على شيء

فارشدتك اليه فتوكل على ولا تشاور بعد ذلك احدا والثاني ان القرآنة التي لم يقرأ بها احد من الصحابة لم يجز الحاقها بالقرآن **قوله** لو من بعد الله تعالى **قوله** فالغدير على الوجهين لله مع ارتكاب حذف المضاف في الوجه الاول دون الثاني **قوله** وتحرير على ما استحق به النصر **قوله** وقد بين الله تعالى فيما تقدم ان من اتقى معاصي الله وصبر على رعاية ما كلف به نصره الله حيث قال ان تصبروا وتقاوا ويأتوكم من فورهم هذا يمددكم بركم بخمسة آلاف من الملائكة مسومين فلما بين في هذه الآية ان من نصره الله فلا غالب له فهذا المطلب الذي هو مطمح كل طامع لما شرطه ملازمة الطاعة والافتقار عن العصية ثبت كون المقصود من هذه الآية التحريض على الطاعة والتحذير من المعصية **قوله** فلتخصوه بالتوكل عليه **قوله** هذا الخصر مستفاد من تقديم الجار ووضع المؤمنون موضع الضمير للاشعار بأن صفة الايمان من الصفات المتعصية لتخصيصه تعالى بالتوكل عليه فان الايمان يتضمن التصديق بصفات الله تعالى وآياته وانه هو الذي يتولى امور العباد واعلم انه تعالى لما بالغ في احث على الجهاد اتبعه بذكر ما يتعلق به وهو الغلول الذي هو اخذ شيء من مال الغنيمة خفية وخيافة يقال غل شيئا من المغنم غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية قال صلى الله عليه وسلم من بعثنا على عمل فغل شيئا جاز يوم القيامة يحمله على عنقه وقال صلى الله عليه وسلم هذا بالولاء غلول والخيافة لكونه سببا له في الدنيا والآخرة في العقبى ثانی منصب النبوة التي هي اهل المناصب الانسانية **قوله** او ظن به الرماة **قوله** قال الكلابي ومقابل هذه الآية زلت في غنائم احد حين ترك الرماة المراكز لطلب الغنيمة فقال صلى الله عليه وسلم «فما تقدمتم ان تغل فلا اقسيم» فزالت ولم يقسم غنائم بدر في احدى الروايتين وفي اخرى انه صلى الله عليه وسلم قسمها بالسوية بعد ان جعلت له صلى الله عليه وسلم **قوله** بعث طلحة **قوله** طلحة الجبش من بعث لبطن طلع العدو اى حشقة امرهم كالجاسوس فغم صلى الله عليه وسلم بعد بعث هؤلاء الطلائع اى حصلت غنائم بعد بعثهم فقسمها صلى الله عليه وسلم على من معه ولا يعط الطلائع فزالت بمعنى وما كان لى ان يعطى فوما ولا يعطى آخرين بل عليه ان يقسم بالسوية فهو عليه السلام لم يأخذ لنفسه شيئا من المغنم على وجه الغلول بل لم يقع منه صلى الله عليه وسلم حرمان بعض الغزاة الا انه سعى ذات غلولا تغليظا وتشبها لصورة الامر فهذه التسمية مبالغتة كناية في النهى المذكور وقد ثبت اصل المبالغة بقوله تعالى وما كان لى فانه ابلغ من ان يقال لا يخص قوما بالمبالغة مع حرمان آخرين ومن قرأ بغير بناء المفعول جعله من اغل رباعيا وفيد وجهان احدهما ان يكون من اغله اذا نسبه الى الغلول كقولهم اكذبه اذا نسبه الى المكذب فهو نقي في معنى النهى اى لا ينسبه احد الى الغلول وثانها ان يكون من اغله اى وجوده غالا كقولهم احدته واخفته اى وجوده محجودا وبخلافه فهو راجع الى قرآنة يغلى بفتح الباء وبضم العين لان معناه وما صح له ان يوجد غالولا ولا يوجد غالالا اذا كان غالا **قوله** تعالى يا ابا عبد الله **قوله** يجوز ان يراد انه يأتى بالشيء الذى غلبه بيمينه على عنقه ويجوز ان يراد انه يأتى بما احتمل من وبالله وتبعته وائمه **قوله** وكان اللائق بما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسب **قوله** على ان يكون معطوفا على قوله يا ابا عبد الله في انصتق مع اشتراك كل واحد منهما في كونه جواب قوله ومن يغفل الا انه عدل عن هذا الاسلوب وبين ان كل كاسب لا بد ان يجازى سواء كان غالا او غيره لما ذكر من القادة ثم انه تعالى لما بين انه لا بد ان يجازى كل كاسب بين ان جزاء المطيع لا يمتثل جزاء المعصى فقال ان اتبع رضوان الله الآية الهزلة فيه للانكار والفاء لامطاف على محذوف والمنظير آمن اتبع فاتبع رضوان الله وقوله تعالى هم درجات عند الله جولة سمية اما من قبل التشبيه البليغ فالعنى هم في اتباع رضوانهم وفسهم في تفاوت الجزاء على كسبهم مثل الدرجات في تفاوتها واما على حذف المضاف اى ذوو درجات واحساب منازل ورتب في التواب والعقاب وقوله عند الله متعلق بدرجات باعتبار تضمنها معنى الفضل كانه قيل هم متفاضلون عند الله اى في حكمه وعلمه وفضائه كما يقال هذه المسئلة عند الامام الشافعى كذا وعند ابي حنيفة كذا وضميرهم راجع الى من في قوله ان اتبع رضوان الله لانه في معنى الجمع ويجوز ان يرجع الى بابه في قوله كن بابه **قوله** من الله والى مجموعهما لان كل واحد من اهل التواب والعقاب وكذا مجموعهما درجات على حسب اعمالهم ولتعد الدرجات يؤيد الاول لان الغالب في العرف استتمال الدرجات في اهل التواب والمدركات في اهل العقاب ويؤيد ايضا انه اضافة هذه الدرجات الى نفسه وانما يضيف الى نفسه ما كان من قبيل التواب والرجة قال تعالى كتب ربكم على نفسه الرحمة ويؤيد ايضا رجوعه الى من بابه **قوله** كونه

(ان ذا الذى ينصركم من بعده) من بعد خذلانه او من بعد الله بمعنى اذا جاوزتموه فلا ناصر لكم وهذا تنبيه على مقتضى التوكل وتحريض على ما يستحق به النصر من الله وتحذير عما يستحب خذلانه (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ليخصوه بالتوكل عليه لما علموا ان لا ناصر سواه وآمنوا به (وما كان لى ان يغل) وما صح لى ان يخون في الغنائم فان النبوة تنافي الخيانة يقال غل شيئا من المغنم يغل غلولا واغل اغلالا اذا اخذه في خفية والمراد منه اما برآة الرسول عليه السلام مما اتهم به اذ روى ان قطيعة حراء قد دث يوم بدر فقال بعض المنافقين لعل رسول الله صلى الله عليه وسلم اخذها او غنم به الرماة يوم احد حين تركوا المراكز للفتنة وقالوا تخشى ان يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم من اخذ شيئا فهو له ولا يقسم الغنائم واما المسالفة في النهى للرسول صلى الله عليه وسلم على ما روى انه بعث طلحة فغفر رسول الله صلى الله عليه وسلم فغفر على من بعد وغم يقسم للملائع فزالت فيكون اسمية حرمان بعض المستحقين غلولا تغليظا ومبالغة كناية وقرأ نافع وابن عامر وحجرة والكسائي ويعقوب ان يغلى اهل البناء للمفعول والمعنى ما صح له ان يوجد غالا او ان ينسب الى الغلول (ومن يغفل يا ابا عبد الله) يا ابا عبد الله يغلى غلوه على عقده كجاء في الحديث او بما احتمل من وبالله وائمه (ثم تو في كل نفس ما كسبت) بعضى جزاء ما كسبت وافيا وكان اللائق بما قبله ان يقال ثم يوفى ما كسب لكنه عم الحكم ليكون كالبرهان على المقصود والمبالغة فيه فانه اذا كان كل كاسب مجزيا بماله فالتفصال مع عظم جرمه بذات اولى (وهم لا يظنون) فلا يخص ثواب مطيعهم ولا يزداد في عقاب عاصيهم (ان اتبع رضوان الله) بالطاعة (كن بابه) رجوع (يخط من الله) بسبب المعاصى (وعأواه جهنم وبئس المصير) العرق بينه وبين المرجع ان المصير يجب ان يجب الخيانة الاولى ولا كذلك المرجع (هم درجات عند الله) شبهوا

الدرجات لما بينهم من التفاوت في التواب والعقاب او هم ذوو درجات (والله بصير بما يعملون) عالم بأعمالهم ودرجاتها صادرة عنهم فيجازيهم على حسبها

اقرب وذهب اليه الحسن حيث قل المراد به ان اهل النار متذوقون في العذاب لقوله تعالى ولكل درجات مما عملوا وقال صلى الله عليه وسلم ان منها ضحفا حار وغرا وناارجو ان يكون ابو طالب في ضحفا حارها وكان صلى الله عليه وسلم ان اهل النار عذابه تعلان من نار يغلي من حرهما دماغه ينادى يا رب هل يذهب احد عذابي ويؤيد رجوعه الى الكل ان مراتب الخلق في المعاصي والطاعات متفاوتة فوجب ان متفاوت مراتبهم في درجات العقاب والنياب لقوله تعالى فمن يعمل مثقال ذرة خيرا يره ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يعني ان من اتبع رضوانه ومن يله يخطئ منه بخلاف المنازل عند الله فمن اتبع رضوانه الكرامة ومن يله يستحقه المهانة والعذاب ومثله روى عن الكلبي وتوفية جزاء كل عامل على حسب عمله لما توفقت على العمل بتفاصيل جميع الاعمال قال تعالى والله بصير بما يعملون تأكيدا لما ذكره من انه تعالى يعطي كل نفس جزاء ما كسبت تاما وافيا ثم انه تعالى لما بين خطأ من نسبته الى العلول والخطيئة بين منه عليهم بعثه صلى الله عليه وسلم حيث قال قد من الله على المؤمنين الآية وهو جواب قسم محذوف كانه يقول انا اكنفي في حقه بان ابراهمه من العلول والخطيئة لكني لاقول بان وجوده فيكم من اعظم لعمى عنكم فانه يزكركم من الطريق الباطلة ويعلمكم العلوم النافعة لكم في دينكم ودنياكم فاقبل بحظير بانه ان ينسب مثل هذا الانسان الكرم الى الخطيئة فانه نشأ فجايبكم ولم يظهر منه طول عمره الا الصدق والامانة والدعوة الى الله تعالى والاعراض عن الدنيا فمن يجوز كونه الان غالاخا والذنان في صفة الله تعالى المعطى ابتداء من غير ان يطلب عوضا لقوله تعالى لقد من الله على المؤمنين الآية اي انعم عليهم واحسن اليهم بعثة هذا الرسول فيهم من حيث انه يدعوهم الى ما يختصهم من عقاب الله ويوصلهم الى ثواب عظيم ونعيم مقيم قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين لاسيما اذا كان المراد بالمؤمنين من آمن بالله ورسوله صلى الله عليه وسلم من قومه لكون بعثه فيهم غاية الاحسان في حقهم من حيث انه صلى الله عليه وسلم جاء شرفا لهم وفخرا وذلك لان الاختيار باراهيم كان مشتركا بين اليهود والنصارى والعرب ثم كان لليهود ما يقتخرون به خاصة وهو موسى صلى الله عليه وسلم والتوراة وكان للنصارى ايضا ما يقتخرون به خاصة وهو عيسى صلى الله عليه وسلم والانجيل ولا يمكن للعرب ما يقابل ما لهم من سبب الاختيار فلما بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم من العرب حاز الجميع الخصال الحميدة والاخلاق المرضية وانزل عليه القرآن العظيم الغائث على جميع الكسب المتفاوتة صار شرف العرب بذلك اتموا كل بالنسبة الى سائر الامة حتى صار القرآن شرفا له صلى الله عليه وسلم بالنسبة الى سائر الانبياء عليهم الصلاة والسلام كما قال تعالى وانه لذكر لك ولقوله فكذلك وجد الفائدة في قولهم من انفسهم وايضا انه صلى الله عليه وسلم لما ولد فيهم ونشأ فيما بينهم ولم يشاهدوا منه من اول عمره الى آخره الا الصدق والامانة والعفاف وعدم الميل الى الدنيا والتعالي بكارم الاخلاق ومحاسن العادات ثم اتى النبوة والرسالة التي يكون الكذب فيها اجمع وجوه الكذب كان ايمانهم به اسهل بالنسبة الى ايمان من لم يطلع على احواله فكان لعنت بعثته صلى الله عليه وسلم في حقهم اتم واعظم فذلك خصهم بكونه منعم عليهم بالنعمة العامة لجميع الامة **قول له** وقرئ لمن من الله **بلام** الابتداء الداخلة على من الجارة ومن الله مصدر مجرورها والجار والمجرور في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وهو منه او بعثه وحذف المبتدأ لوجود القرينة وهي اما قوله لمن من الله او قوله بعث **قول له** من نسيهم **روى** عن ابن عباس رضي الله عنهما ان قوله تعالى من انفسهم يريد به ان نسبة منهم على انه من ولد اسماعيل صلى الله عليه وسلم كما انهم من ولده **قول له** والمعنى ان الشأن **ظاهره** يدل على ان الحنفية باطلة واسمها مضمر وهو خلاف ما عليه النجاة من ان الحنفية انما تعمل في الظاهر على غير الاصح ولا عمل لها في المضمر ولا يقدر لها اسم مضمر البتة بل تعمل وتلغى بالتعريف والظاهر ان مراده تفسير المعنى لا توجيه الاعراب حيث لم يصرح بان اسمها محذوف بل قال والمعنى هذه الجملة اما استنافية لا عمل لها من الاعراب او في محل النصب على انها حال من المفعول في عملهم وهو الاظهر اوردها بيانا لتاكمل به النعم السابقة لان النعم اذا اوردت بعد الصفة كان موقعها اعظم وقدرها اجل واعلى **قول له** الهمة لا تقرير والتفريع **اي** على قولهم لو كان رسولا من عند الله لما الهزم عسكريه من الكفار يوم احد واتى ذلك الى ان قالوا ان هذا اي من اين هذه المغلوبية للشركين فكيف صاروا منصورين علينا مع شركهم وكفرهم بالله ونحن ننصر رسول الله ودين الاسلام وهو استنهام على سبيل الانكار فاجاب الله تعالى عنه بقوله قل هو من عند

(لقد من الله على المؤمنين) انعم على من آمن مع الرسول صلى الله عليه وسلم من قومه وتخصيصهم مع ان نعمه البعثة عامة لزيادة انتفاعهم بها وقرئ لمن من الله على انه خبر مبتدأ محذوف مثل منه او بعثه (ادبعت فيهم رسولا من انفسهم) من نسيهم جنسهم عربيا مثلهم ليهم واكلامه سهرة ويكونوا واقفين على حاله في الصدق والامانة مفتخرين به وقرئ من انفسهم اي من اشرفهم لانه عليه السلام كان من اشرف قبائل العرب وبطولهم (تلو عليهم آياته) اي القرآن بعد ما كانوا جهالا لم يسموا الوحي (وزكيتهم) يظهر من دنس الطباع وهو الاعتقاد والاعمال (وبعلمهم الكتاب والحكمة) القرآن والسنة (وان كانوا من قبل لى ضلال مبين) ان هي المصنفة من الثقله واللام هي العارفة والمعنى ان الشأن كانوا من قبل بعثه الرسول صلى الله عليه وسلم في ضلال ظاهر (اولما اصابكم مصيبة قد اصابتم نلها فقلتم انى هذا) الهمة للخرير والتفريع والواو عاطفة للجملة على ما سبق من قصة احد او على محذوف مثل انعلمت كذا وقلتم ولما ظرفه المضاف الى اصابكم اي حين اصابكم مصيبة وهي قتل سبعين منكم يوم احد

على حالة لو أن في القوم حاتما * على جوده لضمن الماء حاتم *

وفوا في القصبدة بجرورة فلا بد من جر حاتم ولا وجه لجزء سوى كونه بدلا من الضمير الضرور في قوله على جوده
 وقوله على جوده حال من حاتم فيكون ضمن مسندا الى ضمير حاتما **قوله** من اقاربهم او من جنسهم **قوله**
 يعني ان المراد من هذه الاخوة اما المشاركة في النسب او المشاركة في الدار او في عداوة الرسول صلى الله عليه وسلم
 او في الدين والمذهب **قوله** مقتدر بقدر **قوله** على انه حال من فاعل قالوا وعجبي الماضي حال بالواو وقد او بأحدهما
 او بدو نهما كانه ثابت في لسان العرب **قوله** ايد تعالى قل قادر او اعن انفسكم الموت **قوله** جواب لقولهم لو اطاعونا
 ما قتلوا فان قيل كيف يستدل به على بطلان قولهم مع ظهور الفرق بين الاحتراز من القتل والاحتراز
 عن الموت فان الاول يمكن بخلاف الثاني فاجاب ان هذا الدليل مبنى على ان جميع ما يجري في العالم
 لا يقع الا بقضاء الله تعالى وقدره فانه حينئذ لا يبقى فرق بين القتل وبين الموت فصح الاستدلال والالتزام
 لان من زعم انه يقدر على دفع ما كتب عليه من القتل يزمه ان يقدر على دفع سائر ما كتب عليه من اسباب
 الموت واللازم باطل فالمراد مثله **قوله** والمفعول الاول محذوف **قوله** اي على تقدير ان يقرأ بحسبنا بالياء
 ولم يستدل الى ضمير الرسول ولا الى ضمير من يعطى للمحبان بل استدل الى الذين قتلوا ويكون مفعوله الاول محذوفا
 والتقدير ولا يحسبن الذين قتلوا في سبيل الله انفسهم امواتا واما اذا استدل الى ان ضمير قوله الذين حينئذ يكون
 مفعولا اوليا وامواتا مفعولا ثانيا فان قيل كيف جاز حذف الاول فاجاب انه في الاصل مبتدأ ويجوز حذف
 المبتدأ عند قيام قرينة تدل عليه كما حذف في قوله بل احياء اي بل هم احياء **قوله** ذوو ازالني منه **قوله** يعني ان
 العندية المكاتبية مستحيلة فمعين حلها على انهم يقر بون منه تعالى قرب التكريم والتعظيم وقيل عند ربهم
 اي في حكمه على منوال قولهم هذه المسألة عند الامام الثاني كذا وعند غيره كذا وقوله عند ربهم يحتمل ان يكون
 خبرا ثانيا كقوله احياء وان يكون ظرفا لحياء لان المعنى يحيون عند ربهم وان يكون صفة لحياء وان يكون
 حالا من الضمير المستكن فيه وقوله برزقون اما خبر ثالث او ثان ان لم يجعل الظرف خبرا واما صفة لحياء
 واما حال من الضمير في احياء اي يحيون برزقون واما حال من الضمير المستكن في الظرف والعامل فيه
 في الحقيقة هو العامل في الظرف فظاهر الآية يدل على ان هؤلاء المقولين وان فارقت ارواحهم اجسادهم
 الا انهم احياء في الحال فانه تعالى حكم عليهم بانهم احياء والتبادر منه انهم احياء حال نزول الآية قالوا
 بان المعنى انهم سيصبرون احياء في الآخرة عدول عن الظاهر بلا دليل وايضا انه تعالى قال في حق اهل العذاب
 النار يعرضون عليها غدوا وعشيا فدل ذلك على انهم احياء قبل قيام القيامة لاجل التعذيب واذا كان
 اهل العذاب احياء قبل قيام القيامة لاجل التعذيب فيكون اهل الثواب احياء قبله لاجل الاحسان والالتزام
 بالاولى لان جانب الرحمة والفضل والاحسان ارجح من جانب العذاب والعقوبة ثم القائلون بان الشهداء احياء
 في الحال اختلفوا بينهم من اثبت الحياة لروح ومنهم من اثبتها للبدن ولا بد هنا من تقديم مقدمة ليتضح بها
 النقص ويكشف ما عترض من غلطات الاوهام وهي ان الانسان المخصوص ليس عبارة عن مجموع هذه البنية
 المخصوصة بل هو شيء مغاير لها لان اجزاء هذه البنية آكلة الى الانحلال والتبدل والتغير والانسان المخصوص
 شيء واحد باق من اول عمره الى آخره والباقي مغاير للتبدل ثبت ان الانسان مغاير لهذا البدن المخصوص
 ثم بعد هذا يحتمل ان يكون جسما مخصوصا ساريا في هذه الجنة سريان النار في القصر والدهن في السمسم وما اورد
 في النور ويحتمل ان يكون جوهرًا قائما بنفسه ليس بجسم ولا حال في الجسم وعلى كلا المذهبين لا يبعد
 ان يفضل ذلك الشيء حيا عند موت البدن فيتاب ويعذب على حسب اعماله والدلائل العقلية والنقلية الدالة
 على بقا النفوس بعد موت الاجساد كثيرة متعاضدة فوجب التصير اليها وبها تزول الشبهات الواردة على القول
 بآبوت العين كما في هذه الآية وعلى القول بعذاب القبر كما في قوله تعالى اغرقوا عاد دخلوا نارا واذا قيل ان النفوس
 تموت بموت الايدان قلنا انه تعالى امانها ثم ايجاد الحياة فيها كما يدل عليه ما ورد في بعض الاخبار روى عن ابن
 عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في صفة الشهداء ان ارواحهم في اجواف طيور
 خضر وانها ترد النهار الجنة وتاكل من ثمارها وتسرح في الجنة حيث شاءت وتأوى الى قناديل من ذهب تحت
 العرش فذا راوا طيب مضمهم ومسكنهم ومشرهم قالوا يا ليت قومنا يعلمون ما نحن فيه من النعيم وما صنع الله بنا

(لاخواتهم) اي لاجلهم يريد من قتل يوم
 احد من اقاربهم او من جنسهم (وقعدوا) حال
 مقتدر بقدر اي قالوا قاعدين عن القتل
 (لو اطاعونا) في القعود (ما قتلوا) كما تم قتل
 وقرأ هشام ما قتلوا بالشديد في النساء
 (قل قادر او اعن انفسكم الموت ان كنتم
 صادقين) اي ان كنتم صادقين انكم تصدرون
 على دفع القتل عن كتب عليه فادفعوا
 عن انفسكم الموت واسبابه فانه احرى بكم
 والمعنى ان القعود غير معن عن الموت فان
 اسباب الموت كثيرة وكما ان القتل يكون
 سببا للآخرة والقعود يكون سببا للنجاة فديكون
 الامر بالعكس (ولا تحسبن الذين قتلوا
 في سبيل الله امواتا) زلت في شهداء احد
 وقيل في شهداء بدر والخطاب لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم لولا ذلك احد وقرئ بالياء
 على اسناده الى ضمير الرسول او من يحسب
 او الى الذين قتلوا والمفعول الاول محذوف
 لانه في الاصل مبتدأ جاز الخلف عند القرينة
 وقرأ ابن عامر قتلوا بالشديد لكثرة الفتواين
 (بل احياء) اي بل هم احياء وقرئ بالنصب
 على معنى بل احسبهم احياء (عند ربهم)
 ذوو ازالني منه (برزقون) من الجنة وهو
 تأكيد لكونهم احياء

كى يرغوا في الجهاد فقال الله تعالى انا محببكم وبلغ اخوانكم ففرحوا بذلك فاستبشروا فانزل الله هذه الآية
وقال جابر بن عبد الله الانصاري رضى الله عنه قتل ابي يوم احد وترك لي نيات فقال لي رسول الله صلى الله عليه وسلم
الا ابشرك يا جابر قلت بلى يا رسول الله قال ان ابائك اصيب باحد فاحياها لله تعالى وكده شفاها اي مقابلا ومواجهها
فقال يا عبد الله سئى ما شئت فقال اسألك ان تعيدنى الى الدنيا فاقتل فيك ثانيا فقال يا عبد الله قد قضيت ان لا اعيد
الى الدنيا خليفة قبضتها قال يا رب فمن يبلغ قومي ما انا فيه من الكرامة قال الله تعالى انا فانزل الله تعالى هذه الآية
والذين اتبوا هذه الحياة للاجساد اختلفوا فقال بعضهم ان الله يصعد اجساد هؤلاء الشهداء الى السموات والى
قناديل تحت العرش ويوصل انواع السعادات والكرامات اليها ومنهم من قال يتركها في الارض ويحببها ويوصل
هذه السعادات والكرامات اليها وبعض الناس اورد عليه وطعن فيه فقال انا ترى اجساد هؤلاء الشهداء
قد تأكلها السباع وترى ايضا اجسادهم تبقى اياما الى ان تنفسح وتفصل اعضاؤها فعود الحياة اليها مستعيدة
وان جوارحها تكون حياطة حائلة منتمية لزم القول بالسفطة وقيل القول بانهم احياء ليس المراد به انهم احياء حقيقة
بل هو مجاز عن حسن تاقبهم فان الميت اذا كان عظيم المنزلة في الدين وكانت عاقبته يوم القيامة الى السعادة
والكرامة صح ان يقال انه حي وليس ميت كما يقال في الجاهل الذي لا ينفذ نفسه ولا غيره انه ميت وكما يقال لا يلبس
انه حيا ولو أدى انه سبيح **قوله** ويستبشرون **قوله** معطوف على قول فرحين عطف الفعل على الاسم لكون
الفعل في تأويل الاسم كما نه قيل فرحين ومستبشرين ونظيره قوله تعالى اولم يروا الى العليز فوقهم صافات ويقبضن
ويحورون ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي وهم يستبشرون فنكون الجملة الاسمية حالا من الضمير المستكن في فرحين
او من العائد المحذوف من آتاهم ولا يحوز ان يكون يستبشرون حالا لان المضارع المثبت لا يقع حالا يقع مع الواو
ويحوز ان تكون هذه الجملة الاسمية مستأنفة لا محل لها من الاعراب وبناء استعمل هنا ليس لطلب بل هو معنى
الجراد نحو استغنى الله وقد سمع بشر الرجل بكسر العين فيكون استبشر بمعناه وقيل هو مطاوع ابشر نحو اراحه
فاستراح فان البشري حصلت لهم ببشير الله تعالى واليه اشار صاحب الكشاف بقوله بشرهم الله بذات فهم
يستبشرون به والمصنف فسره بقوله يسترون بالبشارة اي فرحون بأن بشروا بحسن حال من تركوا خلفهم
والخوف يكون بسبب توقع المكروه النازل في المستقبل والحزن يكون بسبب فوات المنافع التي كانت موجودة
في الماضي فبين الله سبحانه انه لا خوف عليهم بما سيأتيهم من احوال يوم القيامة واهوالها ولا حزن لهم بما فاتهم
من نعم الدنيا ولذاتها عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ينزل على الشهداء صحف مكتوب فيها اسماء من يلحق
بهم عن استشهدوا بعدهم فبذلك يستبشرون اي فرحون وقيل يستبشرون اي يطلبون البشارة من الله لاخوانهم
الذين فارقهم على دينهم من المؤمنين ولا قربانهم بما نالوا من الكرامة والفضل والنعمة التي اعطاهم الله تعالى اياها
بسبب الشهادة ليعلموا بكرامتهم عند الله ويعظموا درجة الشهادة فيعظم ذلك على الجهاد الذي هو سبب ذلك
والاستبشار يذكر ويراد به الفرح ويذكر ويراد به البشارة وذلك كقوله يا ليت قومي يعلمون بما غفرت لي ربي الآية
قوله ويلحق به ما هو بيان لقوله ان لا خوف **قوله** فان الخوف غم يلحق الانسان بما يتوقه من المكروه والحزن غم
يلحقه من فوات منافع او حصول مضار فذكر النعمة والفضل بيان لقوله ولا هم يحزنون على الواقع ومن كان متقلبا في
النعمة والفضل كيف يحزن على ما وقع وقوله وان الله لا يضيع اجر المؤمنين بيان لثني الخوف لانه يتعلق بالتوقع فذكر ان
اعمالهم مشكورة لاتضيع اجورها بيان انه لا يلحقهم الغم مما يتوقع فيكون الاستبشار الثاني ايضا بحال اخوانهم حتى
يكون ما ذكر من احوالهم ثانيا مغايرا لما ذكر من احوالهم اولا ولا يلزم منه ان يكون يستبشرون المذكور ثانيا
تأكيدا لما ذكره اولا **قوله** ويحوز ان يكون الاول بحال اخوانهم **قوله** لما تقررت ان ضمير عليهم ويحزنون راجع الى
الذين لم يلحقوا بهم والمعنى يستبشرون بان الذين لم يلحقوا بهم لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وهذا الاستبشار بحال
انفسهم فيكون استثناء لبيان فرحهم بحال انفسهم بعد بيان فرحهم بحال اخوانهم فلذلك لم يعطف وترك العاطف
على الوجه الاول بناء على كونه تأكيدا لبيان فرحهم بحال انفسهم فيكون استثناء لبيان فرحهم بحال اخوانهم
فان قيل ليس قد ذكر فرحهم باحوال انفسهم بقوله فرحين بما آتاهم الله من فضله والفرح الاستبشار فيلزم التكرار
فالجواب منع ان الفرع عين الاستبشار بناء على ان الاستبشار الحاصل بالبشارة يحوز ان يحصل بالفرح للشهداء
من وجهين فرح بما آتاهم الله من فضله في الحال وفرح بان بشروا بما حصل لهم في الآخرة من السعادة العظمى

(فرحين بما آتاهم الله من فضله) وهو
شرف الشهادة والنور بالحياة الابدية والقرب
من الله والمنعم بعير الجنة (ويستبشرون)
ويسترون بالبشارة (الذين لم يلحقوا بهم)
اي باخوانهم المؤمنين الذين لم يلحقوا
بملحمتهم (من خلفهم) اي الذين من
خلفهم زمانا فو رتبة (ان لا خوفنا عليهم
ولا هم يحزنون) بدل من الذين والمعنى
انهم يستبشرون بما تيقن لهم من امر الآخرة
وحال من تركوا خلفهم من المؤمنين وهو
انهم اذا ماتوا او قتلوا كانوا احياء حياة
لا يكدرها خوف وفوق محذور وحزن
فوات محبوب والآية تدل على ان الايمان
غير الهيكلي المحسوس بل هو جوهر
مدرك بذاته لا يفتي بخراب البدن ولا يوقف
عليه ادراكه وقائه والنداءه ويؤيد ذلك
قوله تعالى في آل فرعون النار يعرضون
عليها الآية وما روى ابن عباس رضى الله
عنهما انه عليه الصلاة والسلام قال ارواح
الشهداء في اجواف غير خضرة ترد النار
الجنة وتأكل من ثمارها وتأوى الى قناديل
معلقة في ظل العرش ومن انكر ذلك ولم
ير الروح الاربعاء وعرضا قال هم احياء
يوم القيامة وانما وصفوا به في الحال لتحقيقه
ودنوه واحياء بالذكر اوبالايان وفيها حث
على الجهاد وترغيب في الشهادة وبعث
على ازيد الطاعة والاجاد لمن يتنى لآخوانه
مثل ما انعم عليه وبشرى للمؤمنين بالنجاح
(يستبشرون) كثره لانا كبد ويلحق به
ما هو بيان لقوله ان لا خوف ويحوز ان
يكون الاول بحال اخوانهم وهذا بحال
انفسهم (بنعمة من الله) ثوبا لاعتنائهم
(وفضل) زيادة عليه كقوله للذين
احسنوا الحسنى وزيادة وتكثيرها للعظيم

(وان الله لا يضيع اجر المؤمنين) من جملة المتشبه به عطفه على فضل وقرا التكاثر على انه استئناف معترض دال على ان ذلك اجر لهم على ايمانهم مشعر بان من لا ايمان له اعماله مجرمة واجوره مضبوطة (الذين استجابوا لله والرسول من بعد ما احصاهم القرح) صفة المؤمنين او نصب على المدح او مبتدأ خبره (الذين احسنوا منهم واتقوا اجر عظيم) مجتمعة ومن البيان والمقصود من ذكر الوصفين المدح والتعليل لا التقييد لان المتحسين كلهم محسنون مشغون روي ان ابا سفيان واصحابه لما رجعوا فبلغوا الرواحا ندموا وهوا بازجوع فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فندب اصحابه للخروج في طلبه وقال لا يخرجن معنا الا من حضر يوما بالاس فخرج عليه الصلاة والسلام ﴿ ٩٠ ﴾ مع جماعة حتى بلغوا حراء الاسد وهي على

والكرامة العباد **قوله عطف على فضل** والتقدير بتدبير نعمه الله وفضله وان الله لا يضيع اجر المؤمنين ووقع الظاهر موقع الضمير ايذانا بان الثواب الواصل الى الشهادا ليس مخصوصا بهم بل بكل مؤمن يستحق شيئا من الاجر والثواب والله تعالى يرسل اليه الثواب الموهود على علمه ولا يضيعه **قوله** على انه استئناف معترض **قوله** يرد عليه ان الاعتراض هو ان يؤتى في اثناء الكلام او بين كلامين متصلين معنى بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب فكيف سوى دفع الابهام فهو بيان انتميم لانه انما يكون بفضلة والفضلة لا قبلها من اعراب وبيان التكميل لانه انما يكون لدفع الابهام بخلاف المقصود وما نحن فيه ليس من هذا القبيل لانه لم يقع في اثناء كلام ولا بين كلامين متصلين معنى فجعله اعتراضا مبني على مذهب من جوز وقوع الاعتراض آخر جملة لا يلبس جملة متصلة بها اما بان لا يلبس جملة اخرى اصلا فيكون الاعتراض في آخر الكلام او ثلثها جملة اخرى غير متصلة بها معنى فالاعتراض على هذا المذهب ان يؤتى في اثناء الكلام او في آخره او بين كلامين متصلين او غير متصلين بجملة او اكثر لا محل لها من الاعراب وقد جرى صاحب الكشاف على هذا المذهب في مواضع منها هذا الموضع **قوله** تعالى الذين استجابوا لله **قوله** اي اجابوا وانقادوا وانقادوا وابتدوا عنه كما في قوله تعالى فليستجيبوا لي **قوله** بمحمد **قوله** اشارة الى انه جملة اسمية وتم الخبر فيها على البدأ وهو اجر عظيم **قوله** وهو من البيان **قوله** يعني ان كل من في قوله تعالى الذين احسنوا منهم ليس متلعبين لان الذين استجابوا لله والرسول كلهم قد احسنوا لا بعضهم بل هي لبيان الجسوس ومحصل ذلك في حديث الذين استجابوا لله والرسول لهم اجر عظيم الا انه وصفا اوصى الاحسان والتعريف مدحا لهم وتعليلا للعلم اجرهم بحسن افعالهم والاحسان يدخل تحته الايمان بجميع الماء ورات والتعريف يدخل تحتها الانتهاء عن جميع المنكرات والمكلف عند هذين الامرين يستحق الثواب العظيم قال الامام مدح الله المؤمنين على غزوتين تعرف احداهما بغزوة وحجرة والاخرى بغزوة وحرا الاسد وهي المراد من هذه الآية فهذه الغزوة وقعت عقب غزوة احد وغزوة بدر الصغرى وقعت بعدها بسنة فانه قد روي عن ابن عباس قال لما عزم ابو سفيان على ان يتصرف من المدينة الى مكة نادى يا محمد موعدنا موسم بدر الصغرى ننتقي بها ان شئت قال صلى الله عليه وسلم ان شاء الله فلما حضر الاجل خرج ابو سفيان مع قومه حتى زلزل برز الخضران فأتى الله الرعب في قلبه فهبأه ان يرجع فليس يريدون المدينة تخوفا فسرط لهم حول بعير من زبيب ان يبلوا المسلمين وقيل اتى نعيم بن مسعود وقد قدم محمرا فسأله ذات والزم له عشررا من الابل فخرج نعيم فوجد المسلمين يجهزون فقال لهم انوكم في دياركم فلم يفتت منكم احدا لا ثمريد اقرن ان تخرجوا وقد جمعوا لكم فمروا فقال عليه السلام والذي نفسي بيده لا يخرجن ولو لم يخرج معي احد فخرج لي سبعين راكبا هم يقولون حيا لله (فزادهم ايمانا) الضمير المستكن لقول او لمسعود قال لو لقاها ان اريد به نعيم وحده ولبازر القول لهم والحق انهم لم يلقوا اليه ولم يصفوا بل ثبت به فيهم بالله وازداد ايمانهم واثقروا وحيد الاسلام وانخلصوا اليه فندموا هو دليل على ان الايمان يزيد وينقص ويعضده قول ابن عمر رضي الله عنهما قلنا يا رسول الله الايمان يزيد وينقص قال نعم يزيد حتى يدخل صاحبه الجنة وينقص حتى يدخل صاحبه النار وهذا ظاهر ان جعل الطاعة من جملة الايمان وكذا ان لم يجعل فان الايمان يزداد بالتفكير والتأمل وتناصر الحج (وقالوا حسبي الله) محسبنا وكافيا من احديه اذا كنا وعل على انه معنى الحسب انه لا يستفيد بالاضافة ترفيفا

في قوله هذا رجل حديثك (وقم الوكيل) وقم الموكل اليه هو (فانه لبوا) فرجعوا من بدر (بنعمة من الله) بما يقوي ايمان وزيادة (بيان) فيه (وفصل) ربح في التجارة فانهم لما اتوا بدرا وانوا بها سوقا فاجروا ورجعوا (لم يتسهم سوء) من جراحة وكيد عدو (وانجوا رضوان الله) الذي هو مناد القوز بخبر الدارين بجرانهم وخروجهم (والله ذو فضل عظيم) قد تحصل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والوفيق للبادرة الى الجهاد والتصائب في الدين واظهار الجراة على العدو والحفظ عن كل ما يسيء لهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة من الله ونفضل وفيه تحبير للتحلف وتختلف وايه

في قوله هذا رجل حديثك (وقم الوكيل) وقم الموكل اليه هو (فانه لبوا) فرجعوا من بدر (بنعمة من الله) بما يقوي ايمان وزيادة (بيان) فيه (وفصل) ربح في التجارة فانهم لما اتوا بدرا وانوا بها سوقا فاجروا ورجعوا (لم يتسهم سوء) من جراحة وكيد عدو (وانجوا رضوان الله) الذي هو مناد القوز بخبر الدارين بجرانهم وخروجهم (والله ذو فضل عظيم) قد تحصل عليهم بالتثبيت وزيادة الايمان والوفيق للبادرة الى الجهاد والتصائب في الدين واظهار الجراة على العدو والحفظ عن كل ما يسيء لهم واصابة النفع مع ضمان الاجر حتى انقلبوا بنعمة من الله ونفضل وفيه تحبير للتحلف وتختلف وايه

بياناً تشبيهاً ويحتمل ان يكون الشيطان صفة اسم الإشارة ويخوف هو الخبر حينئذ ويحتمل ان يكون ذلكم
 الشيطان مبتدأ وخبراً ويخوف اولياء حال بدليل وقوع الخال الصريحة في مثل هذا التركيب نحو قوله تعالى
 هذا بهي شيطانهم خاوية وعلى التقدير جعل الشيطاناً على التشبيه البليغ وعلى تقدير ان يكون
 المعنى انما ذلكم القول الصادر من الشيطان حقيقة ويكون الخبر في الاسناد حيث اضيف قول
 الشيطان الى ابليس لكونه سبباً حاملاً له على ذلك القول **﴿قوله يخوف اولياء القاعدين﴾** هذا وهم شاهر
 التسمي انه تعالى جعل المؤمنين اولياء لان الذين سماهم الله تعالى بالشيطان انما قصدوا تخويف المؤمنين فذا قول
 الشيطان يخوف اولياء توهم ذلك دفع التوهم بتفسير الآية على وجه لا يرد ذات التوهم ولا يبد ان يعلم
 او لا ان خاف بدون التضعيف بتعدى الى واحد والتضعيف بتعدى الى اثنين يقال خاف زيد القتال ويحوز
 حذف معموليه او احدهما اقتضارا واختصاراً فالصنف رجع الله تعالى اشار اولاً الى ان اولياءه هو المفعول
 الاول ومفعوله الثاني محذوف والتقدير يخوف اولياءه المنافقين غلبة المشركين وتوهمهم ليقعدوا عن قتالهم
 فالمراد بولياء الشيطان حينئذ هم المنافقون ومن في قلوبهم مرض من يخاف عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في الخروج والمعنى ان تخويفه بالكفار انما يتعلق بالمنافقين الذين هم اولياءؤه وانما تم بولياءه الله وحزبه الغالبون
 لا يتعلق بهم تخويفه فالضمير المنسوب في قوله فلا تخافوهم للناس الثاني الذين هم ابوسفيان واصحابه لا الاولياء
 الذين ار فيهم تخويف الشيطان فخافوا ولم يخرجوا الى قتال المشركين اذ لا معنى لانهى عن الخوف منهم ثم اشار
 بقوله او يخوفكم اولياءه الى ان المحذوف هو المفعول الاول كما تقول اعطيت المال تريد اعطيت فلاناً المثل فالمراد
 بولياءه على هذا الكفار الذين ذكروا بقوله ان الناس قد جمعوا لكم ولا بد من حذف مضاف او توهم اولياءه لان
 الذوات لا يخاف منها فاعلى هذا ضمير فلا تخافوهم للاولياء لان الشيطان يخوف المؤمنين منهم فهم الله تعالى
 عن ان يخافوا منهم وجواب قوله ان كنتم مؤمنين محذوف وما قبله دليل عليه عند البصريين وهو من باب الهباب
 الحمية والتكلم على امثال الامر اذ لا وجه لجملة على الشك والتشكيك **﴿قوله يضعون قدس ربهم﴾** يريدان
 يسارعون كان حقه ان يتعدى بالي لكن قيل يسارعون فيه على انه ضمن معنى الوقوع وقري يسارعون من اسرع
 وقرأة الجماعة ابلغ لان الذي يسارع غيره اشد اجتهاداً من الذي يسرع وحده وقرأة نافع يحزنك بضم حرف
 المضارعة من احزن رابعياً والياقون بفتح الياء من حزنه ثلاثياً وفضل وافضل هنا بمعنى يقال حزن الرجل بالكسر
 فاذا ارادوا تهديته عدوه بالفتحة والمسارعون في الكفرهم المنافقون الذين يسارعون الى ما يبغضونه من الكفر
 مظهرة للكفار وقيل ان قوماً من الكفار اسلموا ثم ارتدوا خوفاً من قريش فوقع الف في قلبه صلى الله عليه وسلم بذلك
 من حيث انه ظن انهم يارتابونهم شي مما هو المقصود بالبعثة وهو اهتداء الضالين وكثرة سواد المؤمنين وقد انضم
 اليه خوف انهم بسبب ردتهم يضربونه ويعينون عليه قهراً الله تعالى عن ان يضرهم باحتمال اضرارهم اليه وعرفه
 صلى الله عليه وسلم ان وجود ايمانهم كعدمه في ان عزة الاسلام والمسلمين لا تتغير بتغير احوالهم **﴿قوله والمعنى
 لا يحزنك خوف ان يضربوك﴾** جواب عما يقال ان الحزن على كفر الكافر ومعصية العاصي من جملة الطاعة
 فلما كان المنهي عنه حزنه صلى الله عليه وسلم باحتمال اضرارهم اليه صلى الله عليه وسلم بان يزاحوه في اظهار
 دينه وتقرير شريعته عند القيام بما هو مقتضى نبوته من قطع ما توهم من كونه لهياً عن الطاعات **﴿قوله يحتمل
 المفعول﴾** فيكون منصوباً على اسقاط الخافض اي لن يضربوه بشي ويحتمل المصدر اي لن يضربوه شيئاً من
 المضرات والمراد بقوله لن يضربوا الله شيئاً انهم لن يضربوا النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه عبر عن هذا المعنى
 باضرار الله للدلالة على منزلتهم عند الله وان الاضرار بهم في حكم الاضرار به تعالى **﴿قوله وهو يدل على تمادي
 طغيانهم﴾** يعني ان الآية نزلت في قوم خاصين علم الله سبحانه وتعالى انهم لا يؤمنون ودلت على ان جميع الحوادث
 من الخيرو والشر والكفر والايان انما هو مخلوق الله تعالى بارادته ومشيئته لا كما زعمت المعتزلة من انه تعالى يريد
 الايمان والطاعة لكل كافر وعاصي في الآية ابطال لما ذهبوا اليه لانه تعالى اخبر انه اراد ان لا يجعل لهم حظاً
 في الآخرة ولو كان اراد لهم الايمان والطاعة لكان ارادهم الحظ في الآخرة بارادة الايمان والطاعة لان
 كل واحد منهما يقال به الحظ في الآخرة وقد نص الله تعالى على انه اراد حرمانهم من نصيب الآخرة وذلك
 يستلزم انه تعالى اراد منهم ان لا يؤمنوا جميعاً وانما اراد الايمان من علم منهم وجود الايمان وارادته عدم ايمانهم

ويجوز ان تكون الإشارة الى قوله على
 تقدير مضاف اي انما ذلكم قول الشيطان
 يعني ابليس (يخوف اولياءه) القاعدين
 عن الخروج مع الرسول او يخوفكم اولياءه
 الذين هم ابوسفيان واصحابه (فلا تخافوهم)
 الضمير للناس الثاني على الاول والى
 الاولياء على الثاني (وخافون) من مخالفة
 امرى بجاهدوا مع رسولى (ان كنتم
 مؤمنين) فان الايمان يقتضى اشارة خوف الله
 على خوف الناس (ولا يحزنك الذين
 يسارعون في الكفر) يقعون فيه سريعاً
 حرصاً عليه وهم المنافقون من المخلفين
 او قوم ارتدوا عن الاسلام والمعنى لا يحزنك
 خوف ان يضربوك ويمينوا عليك لقوله
 (انهم لن يضربوا الله شيئاً) اي لن يضربوا
 اولياءه الله شيئاً بمسارعتهم في الكفر وانما
 يضربون بها انفسهم وشيأ يحتمل المفعول
 والمصدر وقرأ نافع يحزنك بضم الياء
 وكسر الزاى حيث وقع ما خلا قوله
 في الانبياء لا يحزنهم الفزع الاكبر فانه فتح
 اليه وضم الزاى فيه والياقون كذلك
 في الكل (يريد الله ان لا يجعل لهم حظاً
 في الآخرة) نصيباً من الثواب في الآخرة
 وهو يدل على تمادي طغيانهم وموالتهم
 على الكفر وفي ذكر الارادة اشعار بان
 كفرهم ببلغ الغاية حتى اراد ارحم الراحمين
 ان لا يكون لهم حظ من رحمة وان مسارعتهم
 الى الكفر لانه تعالى لم يرد لهم ان يكون
 لهم حظ في الآخرة (ولهم عذاب عظيم)
 من الحرمان عن الثواب (ان الذين اشترؤا
 الكفر بالايان لن يضربوا الله شيئاً ولهم
 عذاب اليم) تكرير للتأكيد او تعميم
 للكفرة بعد تخصيص من نافق من المخلفين
 او ارادته من الاعراب

مفعول واحد لأن المفعول على البدن وهو يوب عن المفعولين لعمدة تعالى أحسب أن المراد من المفعولين المفعول الثاني على تقدير مضاف من ولد حسين الذين لم يولدوا
أحسب أن الإملاء غير لائقهم أو لا تحسب حال الذين كفروا أن الإملاء خير لاندسهم ﴿٩٢﴾ وما مصدرية وكان حذفها أن تفصل في الخط

وأنكها وقعت متصلة في الأمام فابع وقرأ
إن كثير وأبو عمرو وناسم والكسائي
ويعقوب بن يزيد على أن الذين فاعل وأن مع
ما في حيزه مفعول وفتح سببه في جمع
أقره أن ابن حزم وحزرة وعاصم والإملاء
الأمهال وإطالة العمر وقيل تحلثهم وشأنهم
من أملي فمرسه إذا رضى له الطول ليرعى
كأن ساء (أما على لهم ليردادوا إنما)
استضاف ما هو الملة للعنكم قبلها وما
كافه واللام لام الإرادة وعند المعرّفة لاد
المسافة وقرى إنما بالفتح هنا وبكسر
الأولى ولا تحسب بن بانيا على معنى ولا
يحسب الذين كفروا أن إمامنا لهم لآزديان
الاتم بل لنوية والدخول في الإيمان وإنما
على لهم خير اعتراض معناه أن إمامنا لهم
خير إن اتبهوا وتداركوا فيه ما قرط منهم
(ولهم عذاب مهين) على هذا يجوز
أن يكون حالا من الواو أي ليردادوا إنما
معذابهم عذاب مهين (ما كان الله ليبدل
المؤمنين على ما أنتم عليه حتى يغير الخبيث
من الطبيب) الخطاب لعمامة الخالصين
والمساقين في عصره والمعنى لا يترككم
مختلطين لا يعرف مخلصكم من منافقكم حتى
يغير المساقين من المخلص بالوصى إلى نبيه
باحوالكم أو بالكفايف الشاقة التي لا يصبر
عليها ولا يدعن لها إلا المخلص المخلصون
منكم كبذل الأموال والانس في سبيل الله
ليختر به بواطنكم ويستدل به على عقائدكم
وقرأ حزة والكسائي حتى يبرهننا وفي
الاتقال بضم الياء وفتح الميم وكسر الياء
وتشديد هاء والباقون بفتح الياء وكسر الميم
وسكون الياء (وما كان الله لبدلكنكم على
الغيب ولكن الله يجتبي من رسله من يشاء)
وما كان الله ليؤذي أحدكم غير الغيب فيطلع
على ما في القلوب من كفر وإيمان ولكنه
يجتبي رسالته من يشاء فيوحى إليه ويخبره
بعض الغيبات أو ينصب له ما يدل عليها
(فآمنوا بالله ورسوله) بصفة الإخلاص
أو بان تعلموه وصدقوا معالما على الغيب
وتعلموه مبادا يحسبوا لا يعلمون إلا ما علمهم الله

تأبده ودفتره على عمله تعالى بخدي غفياهم وسوء اختيارهم ﴿٩٢﴾ قوله تعالى ولا تحسب الذين كفروا ﴿٩٢﴾ قرأ
الجمهور يحسب بياء الغيبة وحزة بناء الخطاب لما ذكر الله تعالى أن من قبل من المؤمنين في سبيل الله أحياء برزقون
فرحين مستبشرين واثني عليهم وعلى من بقي منهم بما هو اللائق بهم ذكر في تسليتهم أيضا أن يقام من لم يصل من
الكفار يوم أحد ليس خيرا لهم وإنما هملوا ليردادوا إنما في الدنيا والعذاب المذل في الآخرة ﴿٩٢﴾ قوله لأن
التعويل على المبدل ﴿٩٢﴾ والتبدل منه في حكم الساقط وما كان المقصود هو البديل صار كأنه لم يضع الاقتصار على
أحدهما لأن البديل كاف في تمام الكلام لكونه المنفوحة مع الأسر والخبر صالحة لتوقع موقع المفعولين إنما
باعتبار حصول المقصود أعني تعلق أفعال القلوب بالنسبة بين المبتدأ والخبر وإنما باعتبار الخذف أي لا تحسب خيرية
الإسلام ثابته واستشهد لكون المنفوحة واقعة موقع المفعول بقوله تعالى أم تحسب أن أكثرهم يسمعون
﴿٩٢﴾ قوله أو المفعول الثاني ﴿٩٢﴾ عطف على قوله بدل منه ولا بد على هذا التقدير من حذف مضاف حامن الأول وإنما
من الثاني كما ذكره لأن إنما على أهم في تأويل المصدر بمعنى من المعاني وقد تقرر أن المفعول الثاني في هذا الباب
صادق على الأول متحد معه في المعنى ﴿٩٢﴾ قوله وكان حذفها أن تفصل في الخط ﴿٩٢﴾ لأن ما عدا ما للكافة سواء
كانت مصدرية أو موصولة تكتب منفصلة والمراد بالامام مصنف عثمان رضى الله عنه فإنه إمام المصاحف يجب اقتداء
جميع المصاحف به ﴿٩٢﴾ قوله وأن مع ما في حيزه مفعول ﴿٩٢﴾ أي ساء مسد المفعولين والطول هو الجبل الذي
يطول للذابة فترعى فيه ﴿٩٢﴾ قوله تعالى إنما على أهم ﴿٩٢﴾ جملة متأهدة تعذيل للجملة قبلها كأنه قيل ما بانهم
لا يحسبون الإملاء زيادة في الأتم وهي لا تخلق إلا بالإرادة فهو مراد لها كما أنه مراد لاسبابها المزجية التي أفصح القول
بأن اللام في قوله ليردادوا لام الإرادة أو ما بانهم ظنوه خيرا قبيل إنما على لهم ليردادوا إنما وان هنا مكفوفة بما
ولذلك كتبت متصلة على الأصل ﴿٩٢﴾ قوله واللام لام الإرادة ﴿٩٢﴾ أي عند أهل السنة القائلين بأنه تعالى
فأعل الخير والشر فإن الإملاء هو إطالة العمر وهي لا شك أتت من أفعاله تعالى وإنما ليست بخير لهم لأنهم
يوسلون بها إلى ازدياد الأثم والطغيان كما أنه خالق لتلك الأثم أيضا وليست لام العلة لأن أفعاله تعالى ليست
معلقة بالأفراض والمعرّفة لما قالوا أنه تعالى ما يريد بعباده إلا ما هو الخير لهم ولا يريد منهم الكفر والمعاصي أبوا
أن يعملوها لام الإرادة فقالوا أنها لام العاقبة فإنه تعالى إنما خلقهم وأعلى لهم ليطيعوه إلا أنهم لم يجعلوا ذلك
وسيلة إلى الطاعة بل كان مؤذاه الضلالة والغواية فكانه تعالى فعل ذلك لأجل الضلالة ومثلها يسمى لام العاقبة
﴿٩٢﴾ قوله وقرى إنما بالفتح ﴿٩٢﴾ أي إنما الثانية بفتح الهجزة وإنما الأولى بكسرها فيكون قوله الذين فاعل يحسبنا
بالياء وإنما المنفوحة مفعولة ويكون قوله ولهم عذاب مهين حالا من واو ليردادوا واللام في قوله تعالى ما كان الله
ليبدل المؤمنين تسمى لام المحذور وينصب بعدها المضارع بأضمار أن ولا يجوز إظهارها والفرق بينها وبين لا بد من أن
هذه شرطها على المشهور أن تكون بعد كون متقى ومنهم من شرط مضي الكون ومنهم من لا يشترط الكون وخبر كان
هنا وفي نثارها محذوف وهذه اللام متعلقة بذلك الخبر المحذوف مقوية لتعديته لضعفه والتقدير وما كان الله
مريدا لأن يبدل فإن أن يبدل مفعول مريدا والمعنى ما كان الله مريدا أن يبدل المؤمنين وقال الكوفيون أن اللام زائدة
لأنها كيد النبي وأن الفعل بعدها هو خبر كان واللام عندهم هي العاملة على النصب في الفعل بنفسها لا بأضمار أن
والتقدير عندهم ما كان الله يبدل المؤمنين وهذه الآية لبان الحكمة فيما وقع من وقعة أحد من القتل والهزيمة
مهم دعاهم النبي صلى الله عليه وسلم إلى الخروج إلى جانب المدوّ وما كان لهم من الحاجات ثم دعاهم مرة أخرى
إلى بدر الصغرى فأخبر سبحانه وتعالى أن الحكمة الإلهية اقتضت أن يغير الخبيث من الطبيب ثم بين أن ذلك التغير
لا يجوز أن يحصل بأن يطلعكم الله تعالى على غيبه فيقول إن فلانا منافق وفلانا مؤمن وفلانا من أهل الجنة وفلانا
من أهل النار فإن سنة الله جارية على أن لا يطلع عوام الناس على غيبه بل لا سبيل لكم إلى معرفة ذلك التغير
إلا بالامتنان مثل ما وقع في وقعة أحد من الحسن والآفة ومعرفة ذلك على سبيل الإطلاع على الغيب إنما
هي من خواص الأنبياء كما قال تعالى ولكن الله يجتبي الآية ثم أنه تعالى لما بين أنه حكيم لا يفعل ما يفضله من
العنة والمنحة إلا حسبما تقتضيه الحكمة وأن ما وقع في وقعة أحد ليس لخلل في نبوته صلى الله عليه وسلم كما زعمه
الناقصون وطعنوا بذلك في نبوته صلى الله عليه وسلم وقالوا لموكان نبيا لما أصابه هذه الحوادث المكروهة فرجع
عليه فآمنوا بالله ورسوله ولم يقل ورسوله فلا يما إلى طريق إثبات نبوته بجميع الأنبياء واحد وهو تصديق الله

ولا يقولون إلا ما وصى إليهم روى أن الكفرة قالوا أن كان محمد صادقا فليخبرنا من يؤمن منا ومن يكفر منافقات وعن السدي أنه (أيهم)
عليه السلام قال عرضت عليّ أمي وأعلنت من يؤمن في ومن يكفر فقال المناصرون أنه يزعم أنه يعرف من يؤمن ومن يكفر ونحن معه ولا يعرفنا فقلت

اياهم يخلق المجزات و خوارق العادات في ايديهم فمن لم يؤمن بواحد منهم لم يؤمن بالجميع ومن كفر بواحدة واحد
منهم لزمه الافرار بقوة الجميع ولما امرهم بالاجمان بالجميع ذكر عقيبه ما وعده من الثواب فقال تعالى وان تؤمنوا
وتسقوا فلکم اجر عظيم **قوله** لتطابق مفعولاه **قوله** اي في صدق كل واحد منهما على الآخر وصحة حجه
عليه فان خيرية البخل قبل ذكر ما يدل عليه فيه نظر لان الدلالة على المحذوف قد تكون متقدمة وتكون متأخرة وليس
هذا من باب الاختصار في شئ ليشترط فيه تقدم ما يدل على ذلك المضمرة وتعظموه توسط بين مفعولي تحسبن ولا يحل له
من الاعراب والا لوجب ان يكون اما مبتدأ او بدلا او توكيدا والاول منتفك لنعصب ما بعده وهو خبرا وكذلك الثاني
لان البدل يجب ان يوافق ما قبله في الاعراب فكان ينبغي ان يقال اياه لا هو وكذلك الثالث لان المضمرة لا يكون
المظهر والمفعول هنا اسم مظهر ولكنه حذف لما ذكر من ان التقدير لا تحسبن بخل الذين وحذف البخل لدلالة
يحلون عليه هذا على قراءة حمزة بالتاء الفوقية واما على قراءة الباقين بالياء التحذيف فيجوز ان يكون الفعل وهو
يحسبن مستندا الى ضمير غائب ويكون عبارة عن الرسول صلى الله عليه وسلم او عن حاسب ما يجوز ان يكون مستندا
الى الذين فان كان مستندا الى الذين فالمفعول الاول محذوف لدلالة يحلون عليه كانه قيل ولا يحسبن البخل بخلاف
هو خيرا لهم وهو فصل كما مر والبخل عبارة عن الامتناع عن اداء الواجب والامتناع عن التطلع لا يكون بخلاف
ولذلك قرن به الوعيد والذم والواجب كثير كالانفاق على النفس والاعراب الذين تزدم مؤوستهم والزكاة وعلى
الغير حال الضميمة وفي حال الجهاد عند الاحتياج الى التقوية بالمال ووجه مناسبة الآية بما قبلها انه سبحانه وتعالى
حرض المؤمنين على بذل النفس في الجهاد او لآثم حرصهم على بذل المال فيه وبين وعيد من يبخل به **قوله**
يان لذلك **قوله** اي لكون البخل شر الهم **قوله** سيلزومون وبال ما حلوا به **قوله** اشارة الى ان تطوعت بهم ما حلوا به
ليس على حقيقته اذ لا طوق ثمة بل هو من قبيل الاستعارة التورية شبه لزوم وبال البخل واتخذ بهم بلزوم طوق
نحو الحمامة بها في عدم زوال كل واحد منهما عن صاحبه فصر عن لزوم الوبال بهم بالتطوق واشتق منه بطوقون
كما يقال منه فلان طوق في رقبة فلان وقيل هو على حقيقته وانهم بطوقون حية او طوقا من نار استدلالا بالحديث
قانه يدل على ان ما حلوا به من الاموال يصير حيات بطوقون بها والشجاج ضرب من الحيات ويقال له الاشجع
ايضا عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من آتاه الله مالا فلم يؤد زكاته مثل له
يوم القيامة شجاعا اقرعه زيبان بطوقه يوم القيامة ثم ياخذ بظهر عنقه يعني شديقه ثم يقول انا مالك انا كرك
ثم تلا ولا يحسبن الذين يحلون هو في رواية الامثل له يوم القيامة شجاعا اقرع بقرته وهو يتهد حتى بطوقه في
هنقه وفي رواية يجعل ما بخل به من الزكاة حية يطوقها في عنقه يوم القيامة تنهه من قرنه الى قدمه وتقر رأسه
وتقول انا مالك * والقرع الذي لم يبق على رأسه شعر لكبره وطول عمره والنهن بالشبن الجملة لسع الحية وبالجملة
بمع لسع الحية وغيرها من نحو العقب والكلب والقرن جانب الرأس والزيبان النكتان السودا وان فوق عينه
قوله تعالى والله ميراث السموات والارض **قوله** ما توارثه اهلها سواء كان في عرف الشرع مالا او غير مال
كالولاية والاحوال التي تنتقل من واحد الى آخر واهل في اهل السماء ايضا مثل ذلك والمعنى انه يرثها هما ويثني
ما لهما من الاموال والاملاك ولا مال له الا الله فاجرى هذا المعنى بجرى الوراث في عادة الخلق وليس ميراث في
الحقيقة لان المملوك بالوراثه هو ما ينتقل الى الوارث بعد ما لم يكن ملكا لله والله سبحانه وتعالى مالك السموات والارض
وما فيهما فكانت الاموال عارية عند اربابها **قوله** فقصاص بن عازور **قوله** كان من علماء اليهود ودخل ابو
بكر رضى الله عنه ذات يوم بيت مدرسه فوجدنا كثيرا من اليهود قد اجتمعوا فقال له ابو بكر رضى الله عنه
يا قصاص اتق الله واسلم والله انك تعلم ان محمدا رسول الله صلى الله عليه وسلم قد جاءكم بالحق من عند الله تجدونه
مكتوبا عندكم في التوراة فآمن وصدق وأقرض الله قرضا حسنا يدخلك الجنة ويضاعف لك الثواب فقال فقصاص
يا ابو بكر تزعم ان ربنا يسترض من اموالنا على ان يعطينا قرضه ايانا مع الفضل والربا وما يسترض الا الفقير من
القنى ولو كان غنيا لما استقرض منا ولما اعطى الربا ايانا فنضب ابو بكر رضى الله عنه وضرب وجهه ضربا
شديدا قال الامر الى ان ينزل الله تعالى هذه الآية تصديقا لابي بكر رضى الله عنه ووجه ارتباطها بما قبلها
انه تعالى لما امر المؤمنين في الآيات المتقدمة بالجهاد وبذل النفس والاموال في سبيل الله وقعت جهلة الكفرة
في شبهة وقالوا انه تعالى لو طلب الاتفاق منا في اظهار دينه ونصر نبيه لكان في نفسه فقيرا عاجزا فان الاستعانة

(وان تؤمنوا) حتى الايمان (وتسقوا)
التفاني (فلکم اجر عظيم) لا يقدر قدره
(ولا يحسبن الذين يحلون بما آتاهم الله من
فضله هو خيرا لهم) القرآت فيه على ما
سبق ومن قرأ بالياء قدر مضافا ليشا بق
مفعولاه اي ولا يحسبن بخل الذين يحلون
هو خيرا لهم وكذا من قرأ بالياء ان جعل
الفاعل ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم
او من بحسب وان جعله الموصول كان
المفعول الاول محذوف لدلالة يحلون عليه
اي ولا يحسبن البخل بخلاف هو خيرا لهم
(بل هو) اي البخل (شر لهم) لاستيلاب
العقاب عليهم (سيلزومون ما حلوا به يوم
القيامة) يان لذلك والمعنى سيلزومون وبال
ما حلوا به ولزم الطوق وعند عليه الصلاة
والسلام ما من رجل لا يؤدى زكاة ماله
الا جعل الله له شجاعا في عنقه يوم القيامة
(والله ميراث السموات والارض) وله
ما فيهما مما توارث لها لهؤلاء يحلون عليه
بما له ولا يتقونه في سيده او انه يرث منهم
ما يسكونه ولا يتقون في سيده بهلاكهم
وتقى عليهم الحيرة والعقوبة (والله بما
يعملون) من المنع والاعطاء (خير)
فيعاز بكم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم
وحزة والكسائي بالتاء على الالتفات وهو
ابلع في الوعيد (لقد سمع الله قول الذين
قالوا ان الله فقير ونحن اغنيا) قاله اليهود
لما سمعوا من ذا الذي يقرض الله قرضا
حسنا وروى انه عليه الصلاة والسلام
كتب مع ابي بكر رضى الله تعالى عنه الى
يهود بني قينقاع يدعوهم الى الاسلام واقام
الصلاة واثاء الزكاة وان يقرضوا الله قرضا
حسنا فقال فقصاص بن عازور آه ان الله
فقير حتى سأل القرض فلطمه ابو بكر
رضى الله عنه على وجهه وقال لولا ما
بيننا من العهد لضربت عنقك

فشكاه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجد منافقه فزلت والمعنى انه لم يخف عليه وانه اعد لهم العذاب عليه (سكتاب ما قالوا وتكلمم الانبياء بغير حق) اي سكتيد في صحائف الكتبه او سخطت في عينا ولا فهمه لانه كلمة عظيمة اذ هو كفر بالله او استزراء بالفرءان والرسول وانذبت تقدم مع قتل الانبياء وفيه تبيه على انه ليس اول جرء ذار تكبوها وان من اجزاء على قتل الانبياء لم يستعد منه امثال هذا القول وقرأ جزء سيكتب بالياء وضمها وقمع اثناء وقلهم بالرفع ويقول بالياء (وتقول ذوقوا عذاب الخريق) اي وتقمم عنهم بان تقول لهم ذوقوا العذاب ﴿ ٩٤ ﴾ الحرق وفيه بالغات في الوعيد والنوق اذراك

بمال غيره يستزم ذلك ومن العلوم ان هذا الملازم مستعمل في حقه تعالى فكذا الملازم الذي هو ان يطلب المال من عبده وقصدوا بايراد هذه الشبهة تكذيب رسول الله صلى الله عليه وسلم في اسناد عذاب اليتيم الى تعالى وذلك يستزم تكذيبه في دعوى النبوة فلو عداهم الله تعالى على ايراد هذه الشبهة ولم يذكر جواب شبهتهم لكونه معلوما من مواضع آخر من القرءان من جعلها قوله تعالى ما كان الله ليدركنؤمنين على ما اثمتم عليه حتى يبر الطيبين من الطيب وما كان الله ليعلفكم على الصيب ومنها قوله تعالى ان احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آنا وهم لا يفتنون فانه يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد فلا يجد ان يأمر عباده بذلك الاموال مع كونه اقضى الاغنياء وقادرا على جميع المقهورات حكمه تعود البنا **قوله** والمعنى انه لم يخف عليه **قوله** اي ان معنى سماع الله قولهم علفه تعالى بفهامهم كما ان معنى كونه تعالى بصيرا عمله تعالى بالخصرات ومعلوم انه تعالى صبيح عالم بالسموعات والمقصود من ذكره بيان انه تعالى اعد لهم عذابا يناسبهم على طريق الكناية **قوله** اي سكتيد في صحائف الكتبه اي سائر الخطبة بالكناية ليعرؤا ذنبا في جلة اعمالهم العجبة صلى هذا تكون الكتبه حقيقة والتصور انما يكون في الاسناد وعلى قوله - يحفظه تكون الكتبه استعارة والاسناد على حقيقته وعلى كل تقدير هو نأ كيدنا ذكره لا بطريق الكناية **قوله** وفيه تبيه **قوله** اي في ضم انهم قتلوا الانبياء الى وصفهم الله تعالى بالفرءان ان جهلهم ليس مفسورا على هذا بل لهم جهالات وجرآتم آخر لا يستبعد معها هذه الطريقة **قوله** وفيه بالغات في الوعيد **قوله** حيث ذكره او لا بالكناية تم اكد بقوله سكتب معبرا عن نفسه بنون العظيمة وامرهم امر الاهانت والتحقير بقوله ذوقوا وغير عن الاحتراق بالذوق تكما واستزراء ووصف العذاب بالخريق الذي هو صيغة التباينة **قوله** عطفت على ما قدمت **قوله** والمعنى ذلك العذاب بما كتبتم من المعاصي وبان الله ليس بظلام للعبء فيعاقب بالاجرم عذبتك من لم يتصدق العذاب طلبا بالفا اقصى غاية النظم ونفاه عن نفسه فغيره سبب للعذاب باعتبار كونه سبب من تقديم المعاصي وايضا التسوية بين الحسن والظنح نهاية النظم ففاه عن نفسه فكان انفاؤا سبب لتعذيب المسي **قوله** تعالى الذين قالوا ان الله ان الله عهد البنا **قوله** في محل الجزاء اما على انه صفة لقرءة الذين قالوا ان الله صير اول بدل منه واما على انه صفة للعبء اي ليس بظلام للعبء الذين قالوا كذا وكذا ويحتمل ان يكون في محل الرفع او انصب على الفئع باضمار البنا اي هم الذين او باضمار فعل مناسب لما اذم الذين او اعنى الذين **قوله** وهو ان يقرب بغير ان **قوله** اي بما يقرب به الى الله من اعمال البر وهو في اصل مصدر مثل الكفران والزحان والمذم ان سمي به نفس انقرب به قال عطاء كانت بنوا اسرائيل يدعون الله فيأخذون القرابين فيضعونها وسط البيت والمقاب مكشوف فيقوم النبي في ثلوث وينادي ربه وينوا اسرائيل خارجون واقفون حول البيت فنزل نار بيضاء لادخلن لها دوى حين تنزل من السماء فاكلت القرابين وتحرقها فيكون ذلك علامة القبول واذالم تقبل ثقي على حالها قال السدي هذا الشرط في الثوراة ولكنه مع شرط آخر وذلك انه تعالى قال في الثوراة ان من جاءكم زعم انه رسول الله فلا تصدقوه حتى ياتيكم بقران تأكله النار وكانت هذه العادة باقية الى بيعت المسيح فذا بعث الله المسيح ارفعت والمصنف لم يرض بكون ما اذناه اليهود مذكورا في الثوراة حتى يحتاج الى ما ذكره السدي من الاستدراك وجعل ذلك من مقرباتهم واما عليهم وبدل عليه ان ذلك لو كان حقا لكانت معجزات كل الانبياء هذا القران ومعلوم انه ما كان الامر كذلك فان معجزات موسى كانت اشياء سوى هذا القران **قوله** وعد ووعد بالصدق والمكذب **قوله** من حيث انه كناية عن ان سوى هذه الثوراة اخرى غير فيها الحسن من المسي وبسوق كل واحد ما يليق به في الجزاء وفيه تأكيد بالنسبة المذكورة قبل لانه من ايمن بحسن عاقبة اعوانه وسوء عاقبة اعدائه يزول عن قلبه الهموم والاحزان وينسى بذلك قرأ الجهور ذاتة الموت بالاضافة الغضبية لانها اضافة اسم الفاعل الى مفعوله وقرأ البرى ذاتة الموت بالتثنية ونصب الموت وقرأ الاعش بعدم الثنون ونصب الموت وذلك على حذف الثنون لانقاذ الساكنين وازادته كقرآءة من قرأ قل هو الله احد بحذف الثنون من احد وكقول ابن الاسود انقول

الطعوم وعلى الاتساع يشمل لادراك سائر الحسوسات والحالات وذكره هنا لان العذاب مرتب على قولهم الناسي من الفضل والتهالك على المسال وغالب حاجة الانسان اليه تحصين الطعام ومعظم بخله للخوف من فقده ولذلك كثر ذكر الاكل مع المال (ذات) اشارة الى العذاب (بما قدمت ايديكم) من قتل الانبياء وقولهم هذا وسائر معاصيهم عبر باليدى عن النفس لان اكثر اعمالها من (وان الله ليس بظلام للعبء) عطفت على ما قدمت وسيبينه للعذاب من حيث ان لقي الختم يستلزم العدل المنتضى اذية الحسن ومعاقبة المسي (الذين قالوا) هم كتب بن الاشرف ومالك وحيي وقصاص ووهب بن جودا (ان الله عهد البنا) امرنا في الثوراة واوله سانا (ان لا تؤمن رسول حتى ياتينا بقران تأكله النار) بان لا تؤمن رسول حتى ياتينا بهذه المعجزة الخاصة التي كانت لا يسهل بنو اسرائيل وهو ان يقرب بقران فيتوه النبي فيدعو فنزل نار مساوية فتأكله اي تحيله الى ذبها بالاحراق وهذا من مقرباتهم واما عليهم لان اكل النار القران لم يوجب الايمان الا لكونه معجزة فهو سائر المعجزات شرع في ذات (ان قد جاءكم رسل من قبلى بالبينات وبالذي ظنم فلم قاتلوهم ان كنتم صادقين) تكذيب والزام بان رسلا جاءهم قبله كركوا وبجي معجزات اخر موجبة للتصديق وبما افترحوه فقتلوهم فلو كان الموجب للتصديق هو الايمان به وكان توهمهم وامناعهم عن الايمان لاجله عائلهم لم يؤمنوا بمن جاء به في معجزات اخر واجترأوا على قتله (ان كذبوك فقد كذب رسل من قبلك جفاوا بالبينات والزر والكتاب الغيبر) تسمية لرسول صلى الله عليه وسلم من تكذيب فرسه واليهود والزر جمع زبور وهو الكتاب المقصود على الحكم من زبرت انشي اذا حبسته والكتاب في عرف القرءان ما يضمن الشرائع والاحكام ولذلك جاء الكتاب والحكمة متعاطفين في عامة القرءان وقيل الزر المواعظ والزواجر من زبرته اذا زجرته وقرأ ابن عامر (اي)

- ﴿ ذكرته ثم عاقبه ﴾ عتابا رقيقا وقولا جليلا
- ﴿ ذالتيه غير مستتب ﴾ ولا ذاكر الله الا قليلا

ويالزر باعادة الجار للدلالة على انها مضارة لبيئات بالغات (كل نفس ذائفة الموت) وعد ووعد بالصدق والمكذب وقرئ ذاتة الموت بالنصب مع الثنون وعنده كقوله - ولا ذاكر الله الا قليلا (وانما توفرون اجوركم) تعطون جزاء اعمالكم خيرا كان لو شرا تاما وانيا (يوم القيامة) يوم قيامكم من الثوراة ونطق التوفيق يشعر بانه قد يكون قبلها بعض الاجور وبزبد قوله عليه الصلاة والسلام القبر روضة من رياض الجنة او حفرة من حفر النار

اي ذكرته المودة التي كانت بيننا وعائنه عتابا بالرفق واللين فاوجدته طالب رضائي بان يرجع عن قببح فعله
ولا ذاكر بالجر عطا على مستعيب ولا زائدة وحذف النون من ذاكر لانهم يحذفون النون عند ملاقة
الساكن اما الحذف واما عربا من الغناء الساكنين ونصب الله دليل على تقدير النون ولو كان مضافا لكان
مجرورا يقال استعيبته فاعتبني اي استرضيته فارضائي **قوله** صلى الله عليه وسلم ويؤتى الى الناس **قوله** اي
يفعل بهم يقال آتى اليه اي ضل به **قوله** بدلس به على المتام **قوله** اللندليس في البيع كتمان عيب في السعة
عن المشتري والمدالسة كالمخادعة والدلس بالتحريك الظلمة والدلس كانه يأتيك بالسمعة في الظلام والمتام هو الذي
يريد الشري والمصوم ارادة الشري تقول منه سمته سوما واستام على وتساومنا **قوله** وبغز **قوله** اي يقع
في الغرة وهي الغفلة يقال رجل غر بالكسر وغري اي غير مجرب **قوله** متاع بلاغ **قوله** اي تبليغ الى الآخرة
وايصال اليها والبلاغ اسم للتبليغ كالكلام اسم للتكليم **قوله** والله تحببون **قوله** اي ان تبلون جواب قسم
محذوف والواو المضمومة فيه واو الضمير والواو التي هي لام الفعل حذفت لالتقاء الساكنين فان اصله تبلون وت
حذفت النون الاولى التي للرفع لاجل نون التوكيد وقابست الواو الاولى الفاعل كهاوا فتفتح ما قبلها فالتى سا كان
الالف وواو الضمير حذفت الالف فضمت واو الضمير دلالة على المحذوف ولا يجوز قلب مثل هذه الواو همزة اطرو
حركتهاو لذلك لم تقلب ألفا وان تحركت وانفتح واو الضمير للدلالة عليها ومعنى الابتلاء الاختبار وطلب المعرفة اذا
اسند اليه تعالى يكون معناه معانته تعالى مع العبد معاينة الخبير فيكون تبلون استعارة تبعية
قوله حتى لا يرهقهم زولها **قوله** اي حتى لا يهسر عليهم يقال لا ترهقني لا ارهقك الله اي لا تصرف في لاعمر لك الله
قوله من معزومات الامور **قوله** المعزم مصدر قولك عزمت على كذا عزما وعزيمة اذا اردت فعله ارادة صادقة
وقصد صحيحا فالمصنف اول المصدر باله ممول وجعله لا ساقته الى الامور اي من الامور المعزوم عليها والعزم اما ان يكون
هو العبد اي من الامور التي يجب على العبد عنها واما ان يكون هو الله اي من الامور التي عزم الله عليها اي فرضه
علينا وبالغ في اجابه قال الواحدى كان هذا قبل نزول آية السيف وقال القفال الذي عندى ان هذا ليس
بمنسوخ والظاهر انها نزلت عقب قصة احدى والمعنى اثم امر وابل الصبر على ما يؤذون به الرسول صلى الله عليه وسلم
من تحريف الاقوال بينهم واسعمال مداراتهم في كثير من الاحوال والامر بالقتال لاينا في الامر بالصبر على
هذا الوجه قال الامام واعلم ان قول الواحدى ضعيف والقول مناقله القفال وهذا على تقدير ان يكون المراد بقوله
تعالى وان تصبروا وتقوا فان ذلك من عزم الامور امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالمعاصرة على الابتلاء
في النفس والمال والمصابرة على تحمل الاذى وترك المعارضة والقبالة ويحتمل ان يكون المراد منه الصبر على
مجاهدة الكفار ومنايذتهم والانكار عليهم وامروا بالصبر على المشاق والجرى على نهم ابي بكر رضى الله عنه
في الانكار على اليهود في الانتفاء على المداهنة مع الكفار والسكوت عن اظهار الانكار وعلى كل تقدير فالصبر عبارة
عن احتمال المكروه والتقوى عبارة عن الاحتراز عما لا ينبغي والنظام قوله تعالى واذا اخذ الله ميثاق الذين اتوا الكتاب
بما قبله انه تعالى لما حكي عنهم الطعن في نبوته صلى الله عليه وسلم واجاب عن ذلك ذكر في هذه الآية ما يفيد استعجاب
من حالهم كانه قيل كيف يذوق بكم الطعن في نبوته وكتبكم ناطقة بانه يجب عليكم بيان الدلائل الدالة
على صحة دينه وصدق نبوته ورسالته وايضا انه تعالى لما اوجب عليه صلى الله عليه وسلم احتمال الاذى
من اهل الكتاب وكان من جملة اذاهم كتمانهم ما في التوراة من الدلائل الدالة على نبوته وكانوا يحرفونها ويذكرون لها
تاويلات فاسدة بين الله تعالى ان هذا الكتاب من ثلاث الخلة التي يجب نصبر عليها **قوله** حكاية مخاطبهم **قوله**
يعنى من قرأ التبينه ولا تكفونه تاء الخطاب فيها جعله حكاية للخطاب الواقع في وقت اخذ الميثاق اي وقال لهم لتبينه
وتبين هذه الآية قوله تعالى واذا اخذنا ميثاق بنى اسرائيل لا تعبدون الا الله باناموا اليه فان قيل البيان يضاد الكتمان
فما امر بالبيان كان الامر به نهيا عن الكتمان فما الفائدة في ذكر النهى عن الكتمان في الجواب ان المراد من البيان
ذكر الآيات الدالة على نبوته صلى الله عليه وسلم من التوراة والانجيل والمراد من النهى عن الكتمان ان يلتقوا فيها
التاويلات الفاسدة والشبهات وظاهر الاية وان دل على نزولها في حق اليهود والنصارى الذين كانوا يخفون الحق
ليتوسلوا بذلك الى وجدان شئ من الدنيا الا ان حكمها يم من كثير من المسلمين احكام اقره ان الذي هو اشرف
الكتب واهله اشرف اهل الكتب واليه اشار المصنف بابراد الحديث والاز وكان فتادة يقول طوبى اعلم ناطق

والفوز الظفر بالبيعة ومن النبي صلى الله
عليه وسلم من احب ان يزحزح عن النار
ويدخل الجنة فلتدركه ميتته وهو يؤمن بالله
واليوم الاخر ويؤتى الى الناس ما يحب
ان يؤتى اليه (وما الحياة الدنيا) اي لذاتها
وزخارفها (الامتع الغرور) شبهها بالمتاع
الذي يدلس به على المتام ويغتر حتى يشتره
وهذا لمن آثرها على الآخرة فاما من طلب
بها الآخرة فهي له متاع بلاغ والغرور
مصدر او جمع غاز (لتبلون) والله لتخبرن
(في اموالكم) شكايه الاتفاق وما يصيبها
من الاوقات (وانفسكم) بالجهاد والقتل
والاسر والجراح وما يرد عليها من المخالف
والامراض والتاعب (وتقسمن من الذين
اتوا الكتاب من قبلكم ومن الذين اثموا
اذى كثيرا) من هجده الرسول صلى الله عليه
وسلم والظعن في الدين واخرآ الكفرة على
المسلمين اخبرهم بذلك قبل وقوعها ليوطنوا
انفسهم على الصبر والاحتمال ويستعدوا
للقائه حتى لا يرهقهم زولها (وان تصبروا)
على ذلك (وتقوا) مخالفة امر الله
(فان ذلك) يعنى الصبر والتقوى
(من عزم الامور) من معزومات الامور
التي يجب العزم عليها او مما عزم الله عليه
اي امره وبالغ فيه والمعزم في الاصل ثابت
الراى على انشى نحو مضائه (واذا اخذ الله)
اي اذكر وقت اخذه (ميثاق الذين
اتوا الكتاب) يريد به العلماء (لتبينه) للناس
ولا تكفونه حكاية لمخاطبهم وقرآن كثير
وابوعمر وعاصم في رواية ابن عباس
بالياء لانهم غيب واللام جواب القسم الذي
ناب عنه قوله اخذ الله ميثاق الذين والضمير
للكتاب (فتبينوه) اي الميثاق
(وراء ظهورهم) فلم يراعوه ولم يلتفتوا
اليه والتبذوراء الظاهر مثل في ترك الاعتراف
وعدم الانتفات ونقصه جملة نصب
عينه والقاء بين عينيه (واشتروا به)
واخذوا بدله (منا قليلا) من حطام الدنيا
واعراضها (فليس ما يشترون) يختارون
لانفسهم وعن النبي صلى الله عليه وسلم
اخذ على اهل العزم ان يعلموا حتى

من كتم عن اهل الجاهم بلجام من فارو عن على رضى الله تعالى عنه ما اخذ الله على اهل الجاهل ان يعلموا حتى

والمستوعب هذا علم عظيم فبذنه وهذا سمع خيرا فوعاه **قوله** الخطاب بالرسول صلى الله عليه وسلم **قوله** الكوفيون
 تاء الخطاب وقبح الباء في الفعلين معا وقرأ ابن كثير وابو عمرو بياء الغيبة في الأول وتاء الخطاب في الثاني وقبح الباء
 فيها بل وقرأ في الثاني تاء الخطاب وضم الباء فيها معا وقرأ في الأولى بياء الغيبة فيها وضم الباء فيها أيضا والعلل على قراءة
 الكوفيين مستندان إلى ضمير الخطاب وهو أما الرسول صلى الله عليه وسلم أو كل من يصلح للخطاب وقد ذكر المصنف
 بيان الفصولين على قراءة ابن كثير وابو عمرو ويكون الفعل الأول مستندا إلى الموصول والثاني مستندا
 إلى ضميره ويكون كلا مفعول الفعل الأول محذوفين اختصارا للدلالة مفعول الفعل الثاني عليهما تقديره لا تحسبن
 الغارحون أنفسهم فأثرين أو يكون المفعول الأول محذوفا والثاني هو نفس بمفازة أو يكون قوله فلا تحسبهم تأكيده
 للفعل وفاعله الأول ويكون الفاعل والمفعول ضميرين لشيء واحد من خصائص باب فذلت **قوله** فهو عتاك أمرهم
 أي تعذيبهم بما فعلوا أشار به إلى أن قوله والله ملك السموات والأرض معطوف على ما قبله كأنه قيل
 لأنظن الفرحين بنجور من العذاب فإن الله تعالى ما لك كل شيء فهم في قبضته فلا نجون من عذابه يأخذهم
 متى شاء والله على كل شيء قدير فكيف يرجوا النجاة من كان معذبه هذا المالك القادر وقيل ليس هذا معطوفا على ما قبله
 بل هو احتجاج على الذين قالوا إن الله قصير ونحن اغتياوردنا لعائلتهم **قوله** الدلائل واضحة على وجود الصانع
 إشارة إلى أن الآية في معرض الاستدلال على قوله لله ملك السموات * واعلم إن الله تعالى ذكر في سورة البقرة
 ثمانية أنواع من الدلائل حيث قال أن في خلق السموات والأرض واختلاف الليل والنهار التي
 تجري في البحر بما ينفع الناس وما أنزل الله من السماء من ماء فأحيا به الأرض بعد موتها وبث فيها من كل دابة
 وتصريف الرياح والسحاب المسخر بين السماء والأرض لايات لتقوم بعقولهم واقتصر في هذه السورة على ثلاثة
 أنواع منها وزاد الخمسة الباقية منها وجعل فاصلة هذه الآية قوله لايات لاولي الألباب وجعل الفاصلة هناك قوله
 لتقوم بعقولهم واللب خالص العقل فإن العقل له ظاهر وله لب في أول الأمر يكون عقلا وفي حال كماله وفي نهاية أمره
 يكون لبا وفي أول أمره وإن احتاج إلى الدلائل وتظاهر بعضها ببعض لكنه في حال كماله لا يحتاج إلى تكثير
 الأدلة بل يكفي بخلصة الدلائل وزيدتها فإن الدلائل مع كثرتها غاية الكثرة مختصرة في ثلاثة أنواع لأنها ماسماوية
 أو أرضية أو مركبة عنهما فإشار إلى الأول بقوله أن في خلق السموات وإلى الثاني بقوله والأرض وإلى المركبة
 بقوله واختلاف الليل والنهار لأن تحققه بسبب دوران الشمس على الأرض ووجود ليلتها على ما ذكر من الوحدة الالهية
 وكالعلم والقدرة أنه تعالى جعل منافع السماء مع بعدها من الأرض متصلة بمنافع الأرض حتى لا تنقطع منافع هذه
 الاينافع الأخرى فصيرهما بحسب اتصال المنافع كالتصلين مع بعد ما بينهما ولو كان لكل واحدة منهما منافع
 على حدة لامت كل واحدة منهما منافع ملكها عن الأخرى فدل اتصال المنافع على اتحاد الصانع والمالك لأن الأشياء
 المتفاوتة على تضاد من الطبائع من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة لما جمعت مع اختلافها وتضادها كالأشكال
 والأمثال في حق اتصال بعضها ببعض دل ذلك على أن منشأها واحد كمال العلم عظيم القدرة وخلق هذه الأشياء
 لجمود الأقدار بحيث لا يلبق بشأن من كان في العلم والقدرة بهذه المثابة فلا بد أن يكون خلق السموات والأرض
 حكمته ونلاك الحكمة لا ترجع إلى نفسها إذ لا منفعة لهما في الخلق يكون خلقهما لانفسهما فحين ان يكون
 خلقهما لمنفعة البشر ليستدلوا بهما على وجود الصانع وجلاله وجماله ويستعينوا بهما على مصالح معادهم
 ومعاشهم ويستكملوا بحسب قوتهم النظرية والعملية ويتوصلوا بذلك الأشكال إلى نيل سعادة الآخرة
 ثم لما فرغ من ذكر آيات الربوبية شرع في بيان العبودية ولما كان الإنسان مركبا من النفس والبدن
 كانت العبودية بحسب النفس وبحسب البدن فأشار إلى عبودية البدن بقوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
 جنوبهم فإن ذلك لا يتم إلا باستعمال الجوارح والأعضاء وأشار إلى عبودية القلب والروح بقوله ويتفكرون
 في خلق السموات والأرض وإنما خصص التفكير بالخلق لقوله صلى الله عليه وسلم * تفكروا في الخلق ولا تفكروا
 في الخالق * وإنما نهى عن التفكير في الخالق لأن معرفة حقيقته الخصوصية غير ممكنة للبشر فلا فائدة لهم في التفكير
 في ذات الخالق ثم شرع في تعظيم الدماء تنبيها على أن الدماء إنما يحدى ويستحق الإجابة إذا كان بعد تقديم
 الوسيلة وهي إقامة وظائف العبودية من الذكر والفكر فأنظر إلى هذا التقريب ما أحسنه **قوله** مستقبلا
 بتقديم بدنه **قوله** أي بما كان في جانب أمامه من أعضاء بدنه على هيئة استقبال البيت في المهد وعند أبي حنيفة

وكثر الخلق ويحبون أن يحموا عالمهم يفعلوا
 من الوفاء بالميثاق وانظهار الخلق والاختيار
 بالصدق بمفازة منجاة من العذاب أي تأثرين
 بالنجاة منه وقرأ ابن كثير وابو عمرو بياء
 الباء في الأول وضمها في الثاني على أن الذين
 فاعل ومفعول لا تحسبن محذوفان يدل عليهما
 مفعولا مؤكده وكأنه قيل ولا تحسبن الذين
 يفرحون بما أتوا فلا تحسبن أنفسهم بمفازة
 أو المفعول الأول محذوف وقوله فلا تحسبهم
 تأكيد للفعل وفاعله ومفعوله الأول
 (والمعنى عذاب الله) بكفرهم وتكذيبهم روى
 أنه عليه السلام سأل اليهود عن شيء مما
 في التوراة فأخبروه باختلاف ما كان فيها وأروه
 أنهم قد صدقوه وفرحوا بما ضلوا فزلت
 وقيل زلت في قوم تخلفوا عن الغزو ثم
 اعتذروا بأنهم رأوا المصحة في الخفاف
 واستهدوا به وقيل زلت في المنافقين فأنهم
 يفرحون بمناقضتهم ويستخمدون إلى المسلمين
 بالإيمان الذي لم يفعلوه على الحقيقة
 (ولله ملك السموات والأرض) فهو عتاك
 أمرهم (والله على كل شيء قدير) فيقدر
 على عقابهم وقيل هو رد لقولهم إن الله صغير
 (أن في خلق السموات والأرض واختلاف
 الليل والنهار لايات لاولي الألباب) الدلائل
 واضحة على وجود الصانع ووحدته وكال
 علمه وقدرته لذوي العقول المجتوعة الخالصة
 من شوائب الحس والوهم كما سبق في سورة
 البقرة ولعل الاقتصار على هذه الثلاثة
 في هذه الآية لأن مناط الاستدلال هو التغيير
 وهذه من مرضة الجملة أنواعه فإنه إما أن يكون
 في ذات الشيء كتغير الليل والنهار أو جزئه
 كتغير العناصر بتبدل صورها وأخارج
 عنه كتغير الأفلak بتبدل أوضاعها وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم ويل لمن قرأها ولم يتفكر
 فيها (الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى
 جنوبهم) أي يذكرون الله دائما على الحالات
 كلها قائمين وقاعدين ومضطجعين وعنه
 عليه الصلاة والسلام من أحب أن يرتع
 في رياض الجنة فليكثر ذكر الله وقيل معناه
 يصلون على الهيئات الثلاث حسب طبائعهم
 لقوله عليه الصلاة والسلام امران ابن

يستحق المرض على قتله ورجلاه الى الكعبة واجاب عن الآية بان المراد بقوله وعلى جنوبهم كونهم ساقطين
على الارض على اى وجه كان ولا دلالة فيها على الاضطجاع فعمل على الاستلقاء لانه المروى عن ابن عمر حيث قال
فان لم تستطع فعلى فذلك وهذا الخلف في الوجوب وفي حق من يقدر على كل واحد من الامرين اهنى
الاضطجاع والاستلقاء واما اذا لم يقدر الاعلى احدهما فهو التهنين وفاقا **قوله** لانه المخصوص بالقلب **﴿**
الذى هو افضل ما في الانسان فيكون ماصدا عنه من العبادة افضل العبادات لان التفكير الذى هو سبب معرفة
الله تعالى هو التصود من الخلق قال تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون اى ليعرقون ومانوى التفكير
والمعرفة مقصود بانسبع ولا شك ان المقصود الاصلى افضل واشرف بما قصدت بها وقيل الفكرة تذهب الغفلة وتجذب
القلب الخشية كما يجذب الماء للزرع والنبات وما جلبت القلوب بمثل الاحزان ولا استنارت بمثل الفكرة وروى
عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لا تفضلوني على يونس بن متى فانه كان يرفع له في كل يوم مثل عمل اهل الارض
قالوا وانما كان ذلك بالتفكر في امر الله تعالى الذى هو عمل القلب لان احدا لا يقدر ان يعمل بجوارحه في اليوم
مثل ما عمل فيه جميع اهل الارض **﴿** قوله **﴿** على شرف علم الاصول **﴿** اى اصول الدين وهو علم الكلام
الباخت عن ذات الله تعالى وصفاته الذى هو شأن اهل الاستدلال بالآثار على وجود مؤثرها ومغير احوالها
﴿ قوله **﴿** اى تفكرون قائلين **﴿** اشارة الى ان الجملة القولية بحال من فاصل تفكرون **﴿** قوله **﴿** وهذا اشارة الى
التفكر فيه **﴿** يعنى ان هذا بلفظ التكبير يقتضى ان يكون المشار اليه مذكرا فان كان الخلق بعينه لا يجوز ان يكون
هذا اشارة اليه ولا معنى لان يقال ما خلقت الخلق يعنى المصدر ولا يجوز ان يكون اشارة الى السموات والارض والا
لقيل ما خلقت هذه بلفظ التأنيث فينبغي ان يكون اشارة الى التفكير فيه الذى هو مدلول الكلام اى الذى تفكروا
في خلقه من نفس السموات والارض وما فيها من البهائم ويجوز ان يكون اشارة الى الخلق على تقدير ان يكون
يعنى المخلوق كانه قيل وتفكرون في مخلوق السموات والارض على طريق اضافة العام الى الخاص كما اشار
اليه المصنف بقوله على انه اريد به المخلوق من السموات من البهائم ويجوز ان يشار به الى السموات والارض باعتبار
كونهما في تأويل المخلوق وقوله باطلا منصوب على انه صفة مصدر محذوف اى ما خلقت خلقا باطلا ومعنى
بطلانه كونه عبثا ضائعا خاليا عن الحكمة ويحتمل ان يكون حالا من المفعول به وهذا وسبائك اعتراض التنزيه
عن العبث وان يخلق شيئا من غير حكمه **﴿** قوله **﴿** وقائدة القاء الخ **﴿** يعنى ان القاء الله لاله على ان مابعدا
وهو الاستعادة مرتب على ما ذكر قبلها وهو اعترافهم بالعلم بما لا جله خلقت السموات والارض وهو ان نستدل
بها على معرفتك بما يليق بشأنك الاعلى معرفة تحتها على ملازمة طاعتك والاجتناب عن معصيتك وبالاختلال بما
يحب عليهم من النظر والاستدلال المذكور فان الكلام الطبرى اذا التى لمن هو عالم بقائمة الخبر ولازمها فلا بد ان
يكون ذلك الالقاء مقصودا والمقصود المناسب لهذا المقام هو الاعتراف المذكور والاستغفار عما اعترف به من
التقصير في الجرى على مقتضى العلم وكلف من في قوله تعالى من تدخل النار شرطية وهى مفعول مقدم واجب التقديم
لان لها صدر الكلام وتدخل مجزوم بها وقد اخبرته جوابها والجملة الشرطية في محل الرفع على انها خبر انك
يقال خزيتة واخزيتة ثلاثيا ورباعيا والاكثر الرباعى وخزى الرجل يخزى خزيا اذا انتضخ وخزاية اذا استخى
فالفعل واحد وانما يميز بالمصدر والاخزاء يحتمل ان يكون من خزى بمعنى انتضخ او من خزى بمعنى استخى فصل
الاول يكون بمعنى الاهانة والانتضخ وعلى الثاني يكون بمعنى ان يعمل به عملا ينجله ويخصى منه فخرى المؤمنين
استصاؤهم في دخول النار من سائر اهل الاديان الى ان يخرجوا منها وخزى الكافرين انتضاحهم فيها بما
يلخصهم من العذاب الدائم الذى لا يموتون فيها بسببه ولا يبعد ايضا ان استصوا ممن كانوا يدعون عندهم انهم على
الحق وهم على الباطل والاخزاء باى معنى كان لما كان لومه وترتيبه على ادخال النار واضعا مستعينا من البيان
كان تعليقه عليه خاليا عن القائدة مادام محمولا على اطلاقه فلذلك حوله على اخص الخصاص ليفيد حيث قال اى قد
اخزيتة غاية الاخزاء ونظيره في حل الجزاء المطلق على اخص الخصاص ليفيد قولهم من ادرك مرعى الصمان قد
ادرك اى ادرك من المرعى ما ليس مثله مرعى والصمان جبل كثير المرعى ونظيره ايضا قولهم من سبق فلانا قد سبق
اى بالغ في سبق **﴿** قوله **﴿** وفيه اشعار بان العذاب الروحانى افطع **﴿** وذلك لان الاستفادة منه وهو الادخال في
النار يشتمل على العذاب الجسمانى وهو ظاهر وعلى العذاب الروحانى وهو عذاب الفضاحة والنجاسة بين اهل الحشر

(ويتفكرون في خلق السموات والارض)
استدللا واعتبارا وهو افضل العبادات كما
قال عليه الصلاة والسلام لا عبادة كالتفكر
لانه المخصوص بالقلب والمقصود من الخلق
وعنه عليه الصلاة والسلام يتفكر رجل
مستلقى على فراشه اذ يرفع رأسه فتنظر الى
السماء والنجوم فقال اشهد ان لا اله الا الله
الله اعظم لى فتنظر الله اليه فغفر له وهذا دليل
واضح على شرف علم الاصول وفضل اهله
(ربنا ما خلقت هذا باطلا) على ارادة القول
اى تفكرون قائلين ذلك وهذا اشارة الى
التفكر فيه او الخلق على انه اريد به المخلوق
من السموات والارض او الاله لا اله الا الله
المخلوق والمعنى ما خلقت عبثا ضائعا من
غير حكمه بل خلقت له حكم عظيمة من جعلها
ان يكون مبدءا لوجود الانسان وسببا لعاشه
ودليلا ليدله على معرفتك وبخبرته على طاعتك
لينال الحياة الابدية والسعادة السموية
في جوارك (سبحانك) تنزيها لك من
العبث وخلق الباطل وهو اعتراض
(فما عذاب النار) للاختلال بالنظر فيه
والقيام بما يقتضيه وقائدة القاء هى الدلالة
على ان علمهم بما لا جله خلقت السموات
والارض جعلهم على الاستعادة (ربنا انك
من تدخل النار قد اخزيته) اى قد اخزيته
غاية الاخزاء وهو نظير قولهم من ادرك
مرعى الصمان قد ادركه والمراد به تبرؤيل
الاستعداد منه تبعها على شدة خوفهم وطلبهم
الوقاية منه وفيه اشعار بان العذاب الروحانى
افطع

طلب الايمان وهو صيغة الامر فلا يرد ان يقال لو كانت مصدرية كان المعنى للايمان بالايان وهو تكرار
 قوله معدودين في زمرةهم بدل من قوله مخصوصين بحجتهم اربعة به لبيان ان المراد من التوفيق مع
 الابرار حقيقة المعية في التوفيق لان ذلك محال ضرورة ان توفيقهم انما هو على سبيل العقاب للمعية بل المراد ان يكونوا
 معدودين في جنتهم منحرفين في سلوكهم على سبيل الكفاية والحاصل انه ليس المراد من المعية المعية الزمانية بل المراد
 المعية في الاتصاف بمسفة الابرار حال التوفيق قوله اي ما وعدتنا على تصديق رسلك بتقدير المضاف وحذفه
 اعتمادا على القرينة وهي كون الآية مذكورة عقب ذكر المنادى وهو الرسول وعقب قوله آنا وهو التصديق
 وعلى هذا تكون كلمة على متعلقة بقوله وعدتنا كما في قولك وعدنا الله الجنة على الطاعة قوله لما اظهر امثاله
 لما امر به بيان للقرينة الدالة على التقدير المذكور قوله لا خوفا من اخلاف الوعد جواب عما يقال
 اختلف في وعد الله تعالى محال فكيف طلبوا ما علموا انه واقع لاحالة وتقرير ما ذكر من الاجوبة فظاهر وقوله
 ما وعدتنا اشارة الى انهم انما طلبوا منافع الآخرة وثباتها بحكم الوعد لا بحكم الاستحقاق وقوله او تعبدا عطف
 على قوله مخافة ويجوز ان يعلق على محذوف اي منصوب على انه حال من مفعول آنا وهو متعلا
 او محمولا فان الرسل يحملون جميع ما وحى اليهم قال تعالى فانما عليه ما حمل ويجوز ان يعلق على آنا على تقدير
 مضاف محذوف اي آنا اياه على السنة رسلك وهو حسن من حيث المعنى قوله بان تعصنا بما قضيه اشارة
 الى دفع ما يتوهم من انه لا حاجة الى قوله ولا تخزنا بعد قوله آنا ما وعدتنا لانه متى حصل الثواب لزم اندفاع
 العقاب لاحالة ولو طلب ترك العقاب او لا ثم طلب الثواب لاستقام الكلام وحاصل الدفع ان المطلوب او لا هو
 ثواب الايمان وتصديق الرسل والمطلوب ثانيا هو العصمة من المصاحي بعد العمل بخليعة الايمان والميعاد اسم
 مصدر بمعنى الوعد قال جعفر الصادق من حربه امر فقال خمس مرات ربنا انجاء بما يخاف واعطاء ما اراد قيل
 وكيف ذلك قال اقرأوا الذين يذكرون الله قياما وقسودا الى قوله انك لا تخلف الميعاد قوله وهو اخص
 من اجاب فان اجاب مناه اعطى الجواب وهو قديكون بتحصيل المطلوب وبدونه واستجاب انما يقال عند
 تحصيل المطلوب ويمدنى بنفسه فيقال استجابته قال الشاعر

* وداع دعائا من يجب الى الداء * فلم يستجبه عند ذلك يجب *

قال الحسن ما زالوا يقولون ربنا ربنا حتى استجاب لهم قوله عمل عمل وهو ما حكي عنهم من المواظبة
 على ذكر الله تعالى في جميع حالاتهم والتفكر في مضرعته استدلالا واعتبارا واتناء على الله بالاعتراف بربوبيته
 ونزيمه عن البعث وخلق الباطل والاشتمال بالدعاء وجعل هذه الاعمال سببا للاستجابة بدل على ان استجابة
 الدعاء مشروطة بهذه الامور فلما كان حصول هذه الثمرات عزيزا لاجرم كان الشخص الذي يكون محاب الدعاء
 عزيزا قوله بيان عامل يعني ان من لبيان الجنس بين جنس العامل والتقدير الذي هو ذكر او اثنى
 قوله او لفرط الاتصال على ان لا تكون من اللابتداء كافي الوجه الاول بل تكون اتصالية قال القفال هذا
 من قولهم فلان متى اى هل خلق وسيرى قال تعالى فن شرب مند فليس متى ومن لم يطعمه فانه متى قال الامام فيه
 وجوه احسنها ان يقال من معنى الكلف اى بعضكم كبعض في الثواب على الطاعة والعقاب على المعصية وحكي قول
 القفال قوله وهو جملة معترضة يعني ان قوله بعضكم من بعض جملة استثنائية من مبتدأ وخبر جوي بها
 لبيان شركة النساء مع الرجل في الثواب الذي وعد الله به عباده الصالحين ومعنى كونها معترضة انه جوي بها بين
 قوله عمل عامل وبين ما فصل به عمل العامل من قوله فالذين هاجروا فانه تفصيل لعمل العامل منهم على سبيل التعظيم
 قوله فتزلت اى نزل قوله اى لا اضيع عمل عامل منكم من ذكر او اثنى بعضكم من بعض اى كما انكم من
 اصل واحد وان بعضكم مأخوذ من بعض فكذلك اثم في ثواب العمل يناب الذوات العامة كما يناب الرجل العامل
 وبالعكس وقوله فالذين هاجروا الخ تفصيل وبيان لوجه كونها معترضة قوله فالذين هاجروا مبتدأ
 وقوله لا كفرن جواب قسم محذوف تقديره والله لا كفرن وهذا القسم وجوابه خبر لهذا المبتدأ اخبر به عن جمع
 بين الصفات المذكورة التي هي المهاجرة والاخراج من الاوطان والتأذى في سبيل الله والقتال والمقتولية
 قوله بالعكس يعني انه قرى وتتلوا وقاتلوا على بناء الاول للفعل والثاني للفعل ولما ورد على هذا القراءة
 ان يقال اذا قتلوا كيف يتصور ان يقاتلوا وقد تقدم ان قوله لا كفرن خبر عن الذين جموا بين الاوصاف الواقعة صلة
 لان الواو لا توجب ثريا

(وتوفنا مع الابرار) مخصوصين بحجتهم
 معدودين في زمرةهم وفيه تقييد على انه
 يحبون لقاء الله ومن احب لقاء الله احب الله
 لقاءه والابرار جمع بر او بار كما رباب واحباب
 (ربنا وآنا ما وعدتنا على رسلك) اى
 ما وعدتنا على تصديق رسلك من الثواب
 لما اظهر امثاله لما امر به سأل ما وعد عليه
 لا خوفا من اخلاف الوعد بل مخافة ان
 لا يكون من الموعودين لسوء عاقبة او تصور
 في الامتثال او تعبدا او استكانة ويجوز ان
 يعلق على محذوف تقديره ما وعدتنا منزلا
 على رسلك او محمولا عليهم وقيل معناه على
 السنة رسلك (ولا تخزنا يوم القيامة) بان
 تعصنا بما قضيه (انك لا تخلف الميعاد)
 بآية المؤمن واجابة الداعي وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما الميعاد البعث بعد الموت
 وتكرير ربنا للمبالغة في الاهتمام والدلالة على
 استقلال المطالب وعلو شأنها وفي الآثار
 من حربه امر فقال خمس مرات ربنا انجاء الله
 بما يخاف (فاستجاب لهم ربهم) الى طلبهم
 وهو اخص من اجاب ويمدنى بنفسه وباللام
 (اى لا اضيع عمل عامل منكم) اى بانى
 لا اضيع وقرى بالكسر على ارادة القول
 (من ذكر او اثنى) بيان عامل (بعضكم
 من بعض) لان الذكر من الاثنى والاثنى
 من الذكر او لانهما من اصل واحد او لفرط
 الاتصال والاتحاد او للاجتماع والاتفاق
 في الدين وهي جملة معترضة بين بها شركة
 النساء مع الرجال فيما وعد الله تعالى روى ان ام
 سلمة قالت يا رسول الله ائى اسمع الله يذكر
 الرجال في النجوة ولا يذكر النساء فتزلت
 (فالذين هاجروا) الى آخرها تفصيل
 لأعمال العمال وما اعدت لهم من الثواب على
 سبيل المدح والتعظيم والمعنى فالذين هاجروا
 الشرك والاطمان والشعائر للدين (واخرجوا
 من ديارهم واودوا في سبيل) بسبب ايمانهم
 بالله ومن اجله (وقاتلوا) الكفار (وقتلوا)
 في الجهاد وقرأ حزة وانكسافى بالعكس
 لان الواو لا توجب ثريا

والثاني افضل او لان المراد لما نقل منهم قوم نائل الباقون ولم يصفوا وشهد ابن كثير وابن عامر نقلوا للكثير (لا كفرن عنهم - يثابهم) لا يحونها (ولا دخلهم جنت تجري من تحتها الانهار ثوابا من عند الله) اي ايبيهم بذلك آتية من عند الله فضلا منه فهو مصدر مؤكد (والله عند حسن الثواب) على الطاعات قادر عليه (لا يفرئك قلب الذين كفروا في البلاد) اعطاب النبي عليه السلام والمراد انه اوتيته على ما كان كقولهم ولا يتبع المكذبين او لكل احد والنهي في المعنى العصاب وانما جعل للقلب نزولا لسبب منزلة المسبب للمباينة والمعنى لا ينظر الى **﴿ ١٠٠ ﴾** ما الكفرة عليه من المسمة والحظ ولا يفتقر بظاهر

ما ترى من تبسطهم في مكاسيهم وما جرحهم ومزارعهم روى ان بعض المسلمين كانوا يرون المشركين في رحاهم فبين عيش فيتولون ان الله اهداهم فيما نرى من الخير وقد هلكنا من الجوع والجهد فنزلت (متاع قليل) خير متاعا يحذوف اي ذلك الثقل متاع قليل تقصر مدته او في جنب ما عند الله للمؤمنين قال عليه الصلاة والسلام ما الدنيا في الآخرة الا مثل ما يحمل احدكم اصبعه في اليم قلبنا ثم يرجع (ثم ما اواهم جهنم وبئس المهاد) اي ما همدوا لا تفهم (لكن الذين اتقوا ربهم لهم جنت تجري من تحتها الانهار خالدون فيما نزلوا من عند الله) انزل وانزل ما يهد للتازل من شراب وطعام وصلاة قال ابو السد المعنى

وكنا اذا الجبار بالبعس متافعا = جعلنا القائل والمرهات له نزل = وانصت يدعى الخال من جنت والعامل فيه الظرف وقيل انه مصدر مؤكد والتقدير انزلوها نزل (وما عند الله) لكثرة ودوامه (خير الابرار) مما يتقلب فيه انفجار لفته وسرعة زواله (وان من اهل الكتاب لمن يؤمن بالله) نزلت في ابن سلام واحبابه وقيل في اربعين من نجران واثنين وثلاثين من الحبشة وثمانية من الروم كانوا نصارى فاسلموا وقيل في اربعة العجاشي لما ناه جبريل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فخرج فبلى فيه فقال المنافقون انظروا الى هذا يبلى على علم نصراني لم يره قط وانما دخلت اللام على الاسم للفتى يده وبين ان بالظرف (وما انزل اليكم) من القرآن (وما انزل اليهم) من الكتابين (خاشعين لله) حال من قاتل يؤمن وجمد باعتبار المعنى (لا يشعرون) بايات الله تخافا قليلا (كما يشعده المجرعون من احبارهم) اوتلك لهم اجرهم عند ربهم (ما خص بهم من الاجر ووعده في قوله تعالى اوتلك يؤتون اجرهم مرتين) ان الله سريع الحساب (فله بالاعمال وما يسترجيه من الجزاء واستغاثه عن التأمل والاحتياط والمراد ان الاجر الموعود سريع الوصول فان سرعة الحساب تستدعي سرعة الجزاء (يا ايها الذين آمنوا اصبروا) على مشاق

لموصول اجاب عنه بوجهين الاول ان الواو لا توجب ترتيبا فيكون ان يكون المقبول هو القتل **﴿ قوله ﴾** الثاني افضل **﴿ قوله ﴾** اي كونهم قاتلين افضل من كونهم مقتولين للكفار لانه صلى الله عليه وسلم قتل كاهرا يوم احد ولم يستشهد ففي قرآنه رعاية التوق من الاذى الى الاعلى والثاني ان المراد قتل بعضهم وقتل آخرون ولم يصفوا بان قتل احبابهم **﴿ قوله ﴾** ايبيهم بذلك **﴿ قوله ﴾** اشارة الى ان ثوابا منحوب على انه مصدر مؤكد بمعنى آتية لان قوله لا كفرن عنهم ولا دخلهم في معنى لا يبيهم فوضع ثوابا موضع آتية فان الثواب في الاصل اسم لما يثاب به كالمطاء اسم لما يعطى الا انه قد يوضع موضع المصدر وقوله من عند الله دغلة له قصد بتوسيعه بها تعظيم شأنه فان السلطان العظيم الشأن اذا البسك خلعة من عنده دل ذلك على كون الخلعة في غاية الشرف وكذا ذلك الثواب في غاية الشرف وقوله والله عنده حسن الثواب **﴿ قوله ﴾** والمراد امت **﴿ قوله ﴾** قال مجاهد رضى الله عنه والله ما عرف ربي قط حتى قبضه الله تعالى فالرور مصدر قولك غررت الرجل بما يستهتد في الظاهر ثم يحده عند التقميش على خلاف ما يحده والنهي في معنى العصاب لان المعنى لا تقترن بقلبهم لان نفس القلب لما كان سببا لا غترا **﴿ قوله ﴾** ان الثواب لو غره لا غتر به نزل المسبب منزلة المسبب نورد النهي عن السبب والمراد النهي عن المسبب وهو الاعتزاز عجزا او كثافة وانتصود المباينة في النهي عن الاعتزاز **﴿ قوله ﴾** صلى الله عليه وسلم ما الدنيا في الآخرة اي ما تقدير الدنيا واعتبارها في جنب الآخرة وبلاضافة انيها وقوله في الآخرة حال بامها التقدير المقدر مضافا الى الدنيا وقوله الا مثل ما يحمل اي مثل جعل شبه تقديرها يجعل الاصبع في اليم والحديث يمد على ان المراد بقلة الدنيا قسما بالنسبة الى نعم الآخرة والمتاع اسم لما يتمتع به **﴿ قوله ﴾** وكنا اذا الجبار **﴿ قوله ﴾** الجبار السلطان المتع عن قبول التسيب ونافعا اي نزل بناصيفا وفيه حكم والباء في الجبش تشعيرة او المصاحبة والقار الرماح والمرهفات السيوف اشددة والمعنى اذا جعل الجيش متبنا او اذا صار مع الجيش متبنا كما قريناهم بالرماح والسيوف **﴿ قوله ﴾** وانصابه **﴿ قوله ﴾** اي وانصاب نزل على انه حال من جنت لانها تخصصت لوصف ترا الجمهور بتخفيف لكن فيكون الموصل في محل الرفع بالابتداء ووجه الاستدراك انه سبحانه وتعالى لما وصف الكفار بقلة نفع قلبهم في البلاد لاجل التجارة جاز ان يتهم متوهم ان قلة النفع من لوازم القلب من حيث هو استدراك ان المتقين وان تسلبوا واصابوا ما اصابه الكفار او لم يصيبوا لهم ثوابات لا يقدر قدرها **﴿ قوله ﴾** في العجاشي **﴿ قوله ﴾** بالصاد والحاء العجاشي اسم علم ملك من ملوك الحبش وكان نصرانيا اسلم قبل الفتح ومات قبله ايضا والعجاشي بفتح الهمزة وتخفيف الجيم وبالشين المجهدة لقب ملك الحبشة روى انه لما مات ناه جبريل عليه الصلاة والسلام لرسول الله صلى الله عليه وسلم في اليوم الذي مات فيه فقال صلى الله عليه وسلم لا صحابه **﴿ قوله ﴾** اخرجوا فصلوا على ابنه لكم بغير ا حكم **﴿ قوله ﴾** من هو قال **﴿ قوله ﴾** العجاشي فخرج الى البقيع وكشف له الى ارض الحبشة فأبصر سيرير العجاشي وصلى عليه وكبر اربع تكبيرات واستغفر له فقال المنافقون انظروا الى هذا يبلى على علم نصراني لم يره قط وايسر على دينه انزل الله تعالى هذه الآية والمعنى هو القوي الغليظ من الكفار وقد استعصى في كل كافر من غير الحرب والخشية لا يرون الصلاة على الله شب ويقولون سبب حلافة الجنابة حضور ميت مسلم فان صح ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ابصر سيرير العجاشي فلا يبلغ الحديث حجة للامام الشافعي رحمه الله عليه في تجوز الصلاة على المنافب لانه لم يكن قائما بالنسبة اليه صلى الله عليه وسلم وان لم يسمع ذلك تكون الصلاة على العجاشي رحمه الله عليه مكرمة له بخصوصه الا ترى انه لم يصل على غيره من المؤمنين الغيب **﴿ قوله ﴾** وانما دخلت اللام على الاسم **﴿ قوله ﴾** اي على اسم ان في قولهم يؤمن مع ان انصاة منعوا دخول لام الابتداء عليه بناء على انتفاء المانع من دخولها عليه وهو تواتر حرفي التاكيد ولما توسط الخبر بين اسمها انتفى المانع من دخولها عليه فدخلت لذلك **﴿ قوله ﴾** تعالى خاشعين لله **﴿ قوله ﴾** اي لاجل الله وقوله تعالى لا يشعرون اما حال آتية من فاعل يؤمن او من الضمير المستكن في قوله خاشعين اي خاشعين غير مشرتين **﴿ قوله ﴾** ما خص بهم من الاجر **﴿ قوله ﴾** اختصاص الاجر بهم استفاد من ايمانته ايبيهم **﴿ قوله ﴾** لو اعدى عدوكم **﴿ قوله ﴾** عطف على اعداء الله والمراد به النفس الامارة بالسوء **﴿ قوله ﴾** رحمة الله تعالى عليه وتخصيصه **﴿ قوله ﴾** جواب عما يقال ماعنى الامر بالمصابر ومع انها نوع خاص من الصبر فتكون مأمورا بها ايضا وتقرر به انه من قبيل عطف الخاص على العام لشدة وصعوبة وكونه اكل وافضل من الصبر على ما سواه كما عطف جبريل على انلا لكمة لعظمته والمراد به من الربط وهو الشد والعدل بالفتح مثل من غير الجنس وبالكسر مثل من الجنس **﴿ قوله ﴾**

الطاعات وما يصيبكم من الشدة (وصابروا) وغابروا اعداء الله بالصبر على شدة الشدة الطرب او اعدى عدوكم في الصبر على مخالفة الهوى وتخصيصه (صل) بهذا الامر بالصبر مطلقا لشدة (ورا بطلوا) ايمانكم وخيواكم في التنور مترصدين للفرز وانفسكم على الطاعة كما قال عليه الصلاة والسلام من الرباط انتظار الصلاة بعنا الصلاة وعنه عيد السلام من رايذ يوما وابنة في سبيل الله كان كعدل ميام شهر رمضان وقامه لا يظفر ولا يفتل عن صلواته الا لاجل (واتقوا الله لعنكم تقطرون)

صلى الله عليه وسلم الحاجة ﴿ متعلق بالفعلين وتعدد الامان بحسب تعدد اجزاء الزمان والمسافة والله اعلم
 الى هاتم ما كتب على سورة آل عمران بحمد الله الملك المنان ﴾

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
 آل عمران اعطى بكل آية منها مائة الف حسنة
 جهنم ومنه عليه الصلاة والسلام من قرأ
 السورة التي يذكر فيها آل عمران يوم الجمعة
 صلى الله عليه وملائكته حتى تحجب الشمس

قد طبع هذا الجزء الاول المنتهى بآخر سورة آل عمران * من حاشية شيخ زاده على القاضى البيضاوى امكته الله
 فى الجنان * باكل تصحيح واتم ترتيب فى المطبعة العثمانية * صانها الله تعالى عن الآفات والبلية
 لثمان خلون من ذى الحجة الشريفة * سنة خمس وثلاثمائة بعد الالف * من
 هجرة من له السعادة والشرف * صلى الله عليه وعلى آله واصحابه
 ماهيت الرياح * ولاح الفلاح



٦١	وهه ماقى السموات وماق الارض	٢	سورة آل عمران الم الله
٦٥	مثل ما يخفون فى هذه الحيوه الدنيا	٩	ربنا لك جامع الناس
٦٩	ولقد نصرم كم الله يدروا تتم	١٣	الذين يقولون ربنا اننا
٧٣	وسارعو الى مغفرة من ربكم	١٥	الم ترالى الذين اوتوا نصيبا من
٧٧	ام حسبتم ان تدخلوا الجنة	١٩	يوم تجد كل نفس ما عملت من خير
٨٠	يا ايها الذين امنوا ان تطيعوا الذين	٢٥	هناك دعا زكرا ربه
٨١	ثم انزل عليكم من بعد الغمامة	٣٠	قال شرب انى يكونى
٨٤	ولئن متم او قتلتم لال الله تحشرون	٣٤	ربنا اننا بما انزلت
٨٧	وما اصابكم يوم النقى الحصان	٣٧	ان هذا هو القصاص الحق
٩٠	فانقلبوا بعمه من الله	٣٩	يا اهل الكتاب تم تلبسون الحق
٩٣	لقد سمع الله قول الذين قالوا	٤٢	وان منهم لفرقا
٩٥	واذا اخذ الله ميثاق الذين اوتوا	٤٧	قل امتنا لله وما انزل
٩٩	فاحتجاب لهم ربيهم انى	٥١	الجزء الرابع ان تنالوا البر
	تمت المجلد الاول	٥٧	وكيف تكفرون واتم تلى

﴿ طبع فى المطبعة النفيسة العثمانية لاذالت شرفها الى يوم القيامة ﴾

تكملة الجزء الأول من حاشية شيخ
زاده علي تفسير القاضي الفيضاني

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة النساء

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ وَبِهِ نَسْتَعِينُ

قوله تعالى اقوار بكم **ع** اعلم ان الله تعالى افتتح هذه السورة الكريمة بالامر بتقوى الله الذي هو خالقنا على كيفية بدعة وهي انه تعالى خلق نفسا واحدة من تراب اولاد ثم خلق من بعض اضلاعها زوجها وانشر من ذلك النفس وزوجها المخلوقة منها بين وبنات لا تخصي ثم ذكر سائر التكاليف المذكورة في هذه السورة من التعاطف على الاولاد والنساء والامام والرافة بهم وايصال حقوقهم وحفظ امورهم وبهذا المعنى ختمت السورة وهو قوله يستفتونك قل الله يفتيكم في الكلالة وذكر في اثناء هذه السورة الواجبات الاخرى من التكاليف وهي الامر بانطهارة والصلاة وقفال المشركين وغيرها والسرفيد والله اعلم ان هذه التكاليف شاقة تستقل الطباع لها والنفس لا تقيد بها ما لم يحمل عليها حادلي وذات الحامل هو تقوى الآله القادر على كل شيء فان تقوى الله عز وجل هو الحامل على اتيان كل خير واجتناب كل شر فلذلك افتتح بالامر بالتقوى ورب عليه سائر التكاليف **ع** قوله اي خلقكم من شخص واحد **ع** لا بان جعل ذلك الشخص مادة تطلق كافي قوله تعالى خلقكم من طين بل المراد بخلقهم منه جعله اصلا يفرع منه الفروع ويشعب منه الشعب وليس المراد من الخس ما يتناول نوع الانسان وجميع الراده من آدم وحواء وفروعهما فلا يترجم ان يكون متفرعا من نفسه ويكون خلق الزوج وبنت الرجال والنساء داخلين في قوله خلقكم من نفس واحدة فيكون ذكرهما بعده تذكرا بل المراد منه ما يتناول اولاد آدم من الذكور والاناث على سبيل تغليب الموجودين على الماضين والآتين فلا يكون قوله وخلق منها زوجها تذكرا اسوأ جعل معطوفا على خلقكم او على مخلوق بل جي به دفعا ليقوم من انه كيف يصح ان يحكى عنهم بانهم مخلوقون من نفس واحدة مع كونهم مخلوقين من نفس آدم وحواء وتقريرا لخلقهم من نفس واحدة فان زوجها لما خلق منها صح ان يقال لمن يفرع منهما انهم مخلوقون من نفس واحدة فكان قوله وبنت منها رجالا كثيرا ونساء يانا لكيفية تولدهم منهما وروى ان الله لما خلق آدم القى عليه النوم ثم خلق حواء من ضلع من اضلاعه اليسرى فلما استيقظ مال اليها واتعها لانها مخلوقة من جزء من اجزائه قال عليه الصلاة والسلام ان المرأة خلقت من ضلع فان ذهبت فذهب معها كسرته وان تركتها وبها عوج استتمت بها وقيل ان حواء لم تخلق من آدم وانما خلقت من طينة فضلت من

(سورة النساء، مائة وخمس وسبعون آية مدنية)

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

(يا ايها الناس) خطاب بكم بني آدم

(اقوار بكم الذي خلقكم من نفس واحدة)

هي آدم (وخلق منها زوجها) عطف على

خلقكم اي خلقكم من شخص واحد وخلق

منه انكم حواء من ضلع من اضلاعه

او مخلوق تقديره من نفس واحدة خلقها

وخلق منها زوجها وهو تقرير لخلقهم من

نفس واحدة

طيفه وان قوله تعالى وخلق منها زوجها فيه تقدير مضاف اى وخلق من جنسها زوجها واختاره ابو مسلم
الاصفهانى وجعله كقوله تعالى والله خلق لكم من انفسكم ازواجا وقوله اذ بعث فيهم رسولا من انفسهم وقوله
لقبهاكم رسول من انفسكم قال النفاضى والنول الاول اقوى بقوله تعالى خلقكم من نفس واحدة اذ لو كانت حواء
مخلوقة لامن آدم فكان الذاس مخلوقين من نفسين لانفس واحدة واجيب بان كلمة من لا بداء الغاية فلما كان ابتداء
التخليق والايجاد وقع بادم صح ان يقال خلقكم من نفس واحدة **قوله** اذ الحكمة تقتضى ان يكن اكثر **قوله** اى
لم يصرح بوصف النساء بالكثرة لكون كثرتهن معلومة بانفسها الحكمة تايها فانه نهي خلقهن لتكثير الاولاد
وتحريقهم في اقطار البلاد ومن اراد تكثير الغلة يكثر المزارع ويجعلها اكثر من الحارث واجاب عنه الامام
بقوله السبب فيه والله اعلم ان شهرة الرجال اتم وكانت كثرتهم اظهر واعرف فلا جرم خصوا بوصف الكثرة فهذا
كانتبيه على ان اللائق بحال الرجال الاشهار والخروج والبروز واللائق بحال النساء الاختباء والحمول ويمكن
حل عبارة المصنف على ما افاد الامام **قوله** وذكر كثيرا **قوله** اى ان كثيرا صفة رجالا والجمع تعامل معاملة
الاناث ولم يؤنث صفة جلا على المسمى لان رجالا بمعنى عدد او جمع او جنس كما ذكر الفعل المسند الى جمع المؤنث في
قوله وقال نسوة **قوله** وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة **قوله** وهى خلة تعالى ايهم على تفاوت اشكالهم
واخلاقهم من نفس واحدة ومعنى الترتيب مستفاد من تعليق الامر بالتقوى على توصيفه تعالى بالوصف المذكور
فانه يشعر على الوصف لذلك الحكم وهو الامر بالتقوى فلا بد من المناسبة بين الوصف المذكور والحكم وتلك
المناسبة ان الوصف المذكور لدلالته على كمال القدرة وتمام النعمة التى هى نعمتنا والايجاد والتخليق يوجب التقوى اى
الانقاء عما يؤثم فعله او تركه وايضا الامر بالتقوى ذكر تمهيدا لما ذكر بعده من الاحسان الى النساء والايام ونحوهما
وكون الخلق باسرها مخلوقين من نفس واحدة اثر عظيم في هذا المعنى فذكر الوصف المذكور ليصير ذلك سببا
لزيادة شفقة الخلق بعضهم على بعض وتمهيدا لما ذكره من كون الامر بالتقوى تمهيدا لما بعده فان الخلق باسرها لما خلقوا من
نفس واحدة كان بينهم مواصلة وقراءة توجب مزيد المحبة والملاطفة لاسيما اذا كانت بينهم مشاركة في المنزل او كان
بعضهم عاجزا عن القيام بمصالح نفسه كالايام والضعفاء فقرأ الكوفيون قوله تعالى تسألون بتحفيف السين على
حذف احدى التائين تحفيقا والاصل تسألون وقرأ الباقون بالتشديد على ادغام تاء التفاعل في السين لتقاربا
في الهمس وهذا تبدل من السين فيقال ست والاصل سدس والتسؤل بالله وبالرحم هو مثل ان تقول ان اتسؤل من اتسؤل
منه قضاء حقتك عليه او نواله او موثقه ونصرته استعظافا له فيما تلتس منه اسألت بالله وبالرحم وقد جرت عادة
العرب على انه يستعطف الرجل غيره بالله وبالرحم وربما يفرد الرحم بالذكر فيقال اسألت بالرحم والتسؤل يجوز
ان يكون بمعنى المشاركة في التسؤل وان يكون بمعنى فعل ويدل عليه قراءة عبد الله تسألون من سأل التلاوي
واختاره المصنف حيث قال اى يسأل بعضكم بعضا ودلت الآية على جواز المسئلة بالله وقد روى عنه عليه الصلاة
والسلام من سألكم بالله اعطوه وعن البراء بن عازب قال امرنا رسول الله عليه الصلاة والسلام بسبع منها ابرار
القسى اى قضاء حاجة من سألك بالله وقرأ الجمهور والارحام بنصب الميم وفيه وجهان احدهما انه معطوف على
محل الجار والمجرور في به كقولك مررت يزيد وعمرا ويؤيده قراءة ابن مسعود تسألون به وبالارحام والثاني انه
معطوف على لفظة الجلالة اى اتسؤل الله والارحام اى لا تقطعوها وقد روى بعضهم مضافا اى وقطع الارحام في الآية
دلالة على تحريم قطيعة الرحم وجوب صلتها عن عبد الرحمن بن عوف انه سمع رسول الله عليه الصلاة والسلام
يقول قال الله سبحانه وتعالى اى خلقت الرحم وشققت لها اسما من اسمي فمن وصلها وصلته ومن قطعها قطعته
وعن ابي هريرة قال قال عليه الصلاة والسلام من سألني الله فيه اجعل ثوابا من صلة الرحم وما من عمل عصى
الله به اجمل عقوبة من البني واليمين الفاجرة وعن انس بن مالك قال قال عليه الصلاة والسلام ان الصدقة وصلة الرحم
يزيد الله بهما في العمر ويدفع بهما المحذور والمكروه وقال عليه الصلاة والسلام افضل الصدقة على ذي الرحم
الكاشح قيل الكاشح العدو فثبت بدلالة الكتاب وجوب صلة الرحم واستحقاق الثواب بها ثم ان اصحاب
ابن حنيفة بنوا على هذا الاصل سائتين احدهما ان الرجل اذا ملك ذارحم محرمة منه عتق عليه مثل الاخ
والاخت والعممة والخاله لانه لو بقي الملك لحل الاستخدام بالاجماع لكن الاستخدام يحاشي وجوب قطيعة الرحم
وذلك حرام بناء على هذا الاصل فوجب ان لا يسبق المالك وتاليتها ان المهية لذى الرحم المحرم لا يجوز الرجوع

(وبت منهما رجالا كثيرا ونساء) بيان لكيفية تولدهم منهما والمعنى ونشر من تلك النفس والزواج المخلوقة منها بين وبنات كثيرة واكتفى بوصف الرجال بالكثرة عن وصف النساء بها اذ الحكمة تقتضى ان يكن اكثر وذكر كثيرا جلا على الجمع وترتيب الامر بالتقوى على هذه القصة لما فيها من الدلالة على القدرة الفاهرة التى من حقها ان تحفى والنعمة الباهرة التى توجب طاعة مولياها اولان المراد به تمهيدا لامر بالتقوى فيما يتصل بحقوق اهل منزله وبني جنسه على مادام عليه الآيات التى بعدها وقرى وخائق ويات على حذف مبتدا تقديره وهو خالق ويات (وانقوا الله الذى تسألون به) اى يسأل بعضكم بعضا فيقول اسألت بالله واصله تسألون فادغمت التاء الثانية في السين وقرأ عاصم وحزة والكسائى بطرحها (والارحام) بالنصب عطف على محل الجار والمجرور كقولك مررت يزيد وعمرا او على الله اى اتقوا الله واتقوا الارحام فصلوها ولا تقطعوها

فيها لان ذلك الرجوع يحاشي بوجوب فطيمة الرحم فوجب ان لا يجوز **قوله** وهو ضعيف **لانه عطف**
 الظاهر على الضمير المجرور من غير إعادة الجار وهو لا يجوز عند البصريين فلا بد لعطف من إعادة الخافض لانهم
 لم يذهبوا عطف الظاهر على الضمير المرفوع من غير تأكيده بمفصل فلو قولوا اذهب وزيد بل قالوا اذهب انت
 وزيد لئلا يلزم العطف على ما هو بمنزلة الجزء من الكلمة وهو الضمير المرفوع المتصل والضمير المجرور اقوى
 اتصالا بالجار من المرفوع المتصل اذ المرفوع المتصل قد ينصل والضمير المجرور لا ينصل البتة فاذا لم يجز
 العطف على الضمير المرفوع لكونه كعض الكلمة فلان لا يجوز العطف على الضمير المجرور مع انه لا ينصل البتة
 اولي هو اجيب عنه بانه جرته احد القراء السبعة والظاهر انه لم يأت بهذه القراءة من عند نفسه بل رواها عن النبي
 عليه الصلاة والسلام وذلك بوجوب القطع بصحة هذه القراءة والالتفات الى اقبسة الصحابة عند تحقق السماع
 وقد ورد ذلك في الشعر واشد في ذلك سيويه امام العربية قول الشاعر

فايوم قد صرت تهجونا ونشكنا * فاذهب غابك والايام من عجب *

واعلم ان الله سبحانه وتعالى لما وصى عامة المكلفين بالثبوت المشتركة الاتقياء لتكاليف الله تعالى والاجتناب عن
 ما خطه شرع بعد ذلك في تفصيل اقسام التكاليف فابتدأ بما يتعلق باموال اليتامى وامر الاوصياء والاولياء بان
 يعطوهم اموالهم اذا بلغوا واسم اليتيم بحسب اصل الفقه يناول الصغير والكبير لا يتواء معنى الانفراد عن الآباء
 في الكل الا انه بحسب العرف يختص بالصغير وقول قریش رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يتيما في طالب اما على
 ارادة معناه الاصل اللغوي واما على حكاية الحال التي كان عليها حين كان صغيرا ناشئا في جرعه وقوله عليه الصلاة
 والسلام لا يتيما بعد الحلم تعليم للشرعية لا تعليم اللغة يعني ان اليتيم اذا احتلم فانه لا يجزى عليه احكام الصغار
قوله اما على انه لما جرى مجرى الاسماء الخ **جواب** عما يقال ان يتيما في فعل وفي الصفة لا يجمع على
 فقال عند اهل اللغة بل يجمع على فعال نحو كريم وكرام وفعلاء نحو كريم وكرام وشهد وشهداء وفعل نحو تدير
 ونذر وقيل وقيل وفعل نحو مريض ومرضى وجرح وجرحى واقملة نحو قفيرا واقفرة وضلان نحو قفيرا
 وقفزان واقفلا نحو نبي والياء وافعال نحو شريف واتراف فكيف يجمع يتيما على يتيما واجاب عنه بوجهين
 الاول ان يتيما وان كان فعلا في الصفة الا انه اجزى مجرى الاسماء كصاحب وطرس ولهذا قلنا يتيما
 الموصوف وفعل اذا كان اسما يجمع على فعال قياسا مطردا نحو اقبل واقبل وفي الصحاح الاقوال والافعال صغار
 الابل نبات الخاض ونحوها وواحدة اقبل والاشئ اقبلة وفضل في الصفة وان كان يجمع ايضا على فاعل الا انه
 قليل نادر فلما كان يتيما جاريا مجرى الاسماء يجمع على يتيما ثم قدم الميم على الياء فصار يتيما بكسر الميم ثم ابدلت
 الكسرة فتحة والياء ألفا فصار يتيما ويؤيد هذا الجواب ورود الجمع على الاصل في قول الشاعر

* اطلال حسنى بالبراق يتيما * سلام على ايجاركن القدام *

وحسنى علم امرأة والبراق جمع برقة وهي المكان الذي فيه جارة سود وبيض والجواب الثاني ان اليتيم قيل من باب
 الآفات والاولجاء وكل فعل من هذا الباب قياس جمده ان يجيى على فعلي كريض ومرضى وجرحى وجرحى
 وقيل وقيل زجرب وجرب واسير واسرى فجمع يتيما على يتيما ثم تنى على يتيما كما جمع اسير على اسرى ثم جمع اسرى
 على اسرى فيمن فتح الهزة **قوله** والاشتقاق **جواب** اي اشتقاق اليتيم من اليتيم بمعنى الانفراد يقتضى جواز
 اطلاقه على الصغار والكبار لعدم الفرق بينهما في معنى الانفراد عن الآباء لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ فورد ان
 يقال لما كان اسم اليتيم مختصا بالصغير لزم ان يكون الاوصياء والاولياء مأمورين بدفع اموال اليتيم ماداموا
 ايتاما صغارا وذا لا يجوز في الشرع واذا صار كبيرا بحيث اونس منه الرشد وجاز دفع ماله اليه لم يبق يتيما فكيف قال
 وآتوا اليتامى اموالهم فاجاب عنه بوجهين الاول ان المراد باليتامى الذين بلغوا وكبروا وسماهم الله يتيما اما على
 مقتضى الاشتقاق واصل اللغة واما على الاتساع لقرب عهدهم باليتيم وان كان قد زال ذلك عنهم في ذلك الوقت
 كقوله تعالى فأتى السهرة ساجدين اي الذين كانوا ساهرة قبل السجود والتكسفة في اختيار طريق العجوز الحث على
 تجهيل الدفع اول بلوغهم الى حد النكاح بان بلغوا الرجال والنساء فان آتسما وابصرتم منهم رشدا فادفوا
 اليهم اموالهم والوجه الثاني من الجواب ان المراد باليتامى الصغار والمعنى وآتوا اليتامى اي الذين هم يتيما في
 الحال اموالهم بعد زوال صفة اليتيم عنهم فان لفظ آتوا امر و الامر يحتمل الحال والمستقبل والمراد هنا الثاني

وقرأ حزة بالجره عطفا على الضمير المجرور
 وهو ضعيف لانه كعض الكلمة وقرى
 بارفع على انه مبتدأ محذوف الخبر تقديره
 والارحام كذالك اي بما يتق اويتسان به
 وقد نهد سبحانه وتعالى اذ قرن الارحام باسمه
 على ان صلتها يمكن منه وعنه عليه الصلاة
 والسلام الرحم معلقة بالعرش تقول الامن
 وصلني وصله الله ومن قطعني قطعني الله
 (ان الله كان عليكم رقيبا) حافظا مطلقا
 (وآتوا اليتامى اموالهم) اي اذا بلغوا
 واليتامى جمع يتيما وهو الذي مات ابيه من
 اليتيم وهو الانفراد ومنه الدرّة اثبتة اما على
 انه لما جرى مجرى الاسماء كفارس وصاحب
 جمع على يتيما ثم قلب قيل يتيما او على انه
 جمع على يتيما كاسرى لانه من باب الآفات
 ثم جمع يتيما على يتيما كاسرى واسارى
 والاشتقاق يقتضى وقوعه على الصغار
 والكبار لكن العرف خصصه بمن لم يبلغ
 ووروده في الآية اما تبلغ على الاصل
 او الاتساع لقرب عهدهم بالصغر حثا على
 ان يدفع اليهم اموالهم اول بلوغهم قبل
 ان يزول عنهم هذا الاسم ان اونس منهم
 الرشد ولذلك امر بايتالهم صغارا او غير
 البالغ والحكم مقيد وكأنه قال وآتوهم اذا
 بلغوا ويؤيد الاول ما روى ان رجلا من
 غطفان كان معه مال كثير لابن اخ له يتيما فلما
 بلغ طلب المال منه فنهه فنزلت فلما سمعها
 الم قال اطعنا الله ورسوله فمؤذ بالله من
 الحرب الكبير

قوله ولا تبدلوا الحرام وهو مال اليتيم بالحلل وهو ما لهم الذي ابيع لهم جعله تعبد بمعنى استعمل وهو كثير نحو تعبد بمعنى استعمل وتأخر بمعنى استأخر يقال تبدل الشيء بغيره اذا اخذه مكان غيره فان التبدل يتعدى الى المأخوذ بنفسه والى المتروك بواسطة الياء بخلاف التبديل فإنه يتعدى الى المتروك بنفسه والى المأخوذ بواسطة الياء كما اشار اليه المصنف بقوله وهذا تبديل وليس بتبدل بمعنى ان اعطاء المفعول بالذات وتركه واخذ المفعول بالواسطة بدله هو التبديل لا التبدل وذلك لان معنى التبديل التغيير فاذا قيل تبدل الشيء بغيره يكون معناه غير الشيء بغيره بان ترك الشيء واخذ غيره فالياء لا تدخل في التبديل الاعلى المأخوذ واما التبدل والاستبدال جميعا بمعنى اخذ الشيء مكان الغير وبدلا منه فالياء لا تدخل الاعلى المتروك وذكر للاستبدال ثلاثة اوجه الاول اكل اموالهم الحرام بدل ما ابيع لهم من اموالهم على ان يكون المراد من الخيث والطيب الاموال والثاني استبدال الامر الخيث بالامر الطيب على ان يكون الخيث والطيب من صفات الافعال واختزال الشيء اقتطاعه واقتطاعه لنفسه والثالث اخذ النقيض من اموال اليتيم واعطاء الخيث مكانه روى ان اولياء اليتامى كانوا يأخذون الجيد من مال اليتيم ويجعلون مكانه الردي كما اخذ الشاة السعيدة من ماله وجعل المهزولة مكانها واخذ الدرهم الجيد وجعل الرديف مكانه ثم يقولون شاة بشاة ودرهم بدرهم فلهذا لم يرخص المصنف رحمه الله بهذا الوجود حيث قال وهذا تبديل وليس بتبدل لان الطيب في هذا الوجود هو المأخوذ وهو مدخول الياء والياء في التبدل لا تدخل الاعلى المتروك بخلاف التبديل وقيل الاستبدال المنهي عنه هو ان يكرم صديقه بان يعطيه شاة سمينة من مال اليتيم وياخذ يتيما شاة عجفاء او بان يكون في ذمة صديقه شاة سمينة ليتيم فيأخذ منه شاة عجفاء مكان السمينة مكرامة له فيحقق على هذا معنى التبدل قوله مضومة الى اموالكم **قوله** اشارة الى ان كلمة اليتيم متعلقة بمحذوف منصوب على انه حال من مفعول لاناكلوا ليس في الآية المتقدمة عن اكل مال اليتيم وحده لما مر من ان المراد بالخيث اموال اليتامى فانها خبيثة في حق الاولياء فقد نهاهم عن اكل اموال اليتامى بدل اكل اموال انفسهم ثم نهاهم عن ضم مال اليتامى الى اموال انفسهم في الاتفاق وان لا يفرقوا بين اموال اليتامى واموالهم قللة مبالاة ونسوية بين الماليتين في حل الانتفاع بهما **قوله** اي لا تنفقوهما معا **قوله** اشارة الى ان المراد بالاكل المنهي عنه مطلق التصرف المهلك للمال وغيره بالاكل لكونه معظم سابق التصرف فلا جله وقربة الجواز ان منفعة المال غير مخصصة في الاكل وجميع وجوه الانتفاع بمال اليتيم حرام فلذات حل النطق على ما يتناول الجميع وتحصن الاموال بما زاد على مقدار اجرة العبي والقيام بمصالح اموالهم فان لوصي ان يأخذ من مال اليتيم بقدر اجرة عمله كقوله جاعة تمسكا بما روى انه جاء رجل الى ابن عباس رضي الله عنهما فقال ان لي يتيما وان له ابلافا فاشرب من لبن ابه فقال ابن عباس ان كنت تبغ ضالة الله وتهاجر باها وتلوذ حوضها وتستهيها يوم يورودها فاشرب غير مضر بفسل ولا ناهك في الحلب وقرأ الجمهور حوبا بضم الحاء وقرأ الحسن بفتحها نحو قولنا وبعضهم حابا بالالف نحو قولنا والاكل لغات في المصدر والفتح لغة تميم **قوله** تعالى وان خضتم ان لا تقسطوا **قوله** قرأ الجمهور بضم التاء من اقسط اذا عدل فتكون لاعلى هذه القراءة نافية غير زائدة والمعنى ان خضتم عدم الاقساط اي العدل وقرأ ابراهيم النخعي ويحيى بن وثاب بفتح التاء من قسط بمعنى جار فاذا قيل اقسط تكون الهزة للسلب اي ازال القسط وهو الجور وكلمة لاعلى هذا تكون زائدة والايضا المعنى كما في قوله تعالى الا يعلم اهل الكتاب وحكي عن الزجاج ان قسط الثلاثي يستعمل مثل اقسط الرباعي فعلى هذا تكون كلمة لا غير زائدة كما في القراءة المشهورة الا ان التفرقة بين الثلاثي والرابعي هي المعرفة لفظه يقال قسط الرجل يقسط قسوطا اذا جاروا قسط اذا عدل قال تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقال تعالى وافسطوا ان الله يحب المقسطين روى ان الزجاج لما حضر سعيد بن جبير قال له ما تقول في قال قسط عادل فاجيب الحاضرين قال الزجاج ويلكم لم تفهموا منه انه جعلني جارا كما قرأتم تسعوا قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حطبا وقوله تعالى ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وقوله تعالى وان خضتم شرط وقوله فانكفوا جزاؤه وذكر لتعلق الجزاء بالشرط المذكور ثلاثة اوجه الاول ان الرجل منهم كان يتزوج اليتيمة التي في ولايته فلما نزلت الآية المتضمنة للوعيد على اكل مال اليتيم تحرر جوا من ذلك فقيل لهم ان خضتم من نكاح النساء اليتامى والقيام بحقوقهن فانكفوا ما طاب لكم من غيرهن اي ممن كان لها من يدرا عنها وادفع عنها سوء معاملة الزوج معها والوجه الثاني انه لما نزلت الآية المتقدمة

(ولا تبدلوا الخيث بالطيب) ولا تبدلوا الحرام من اموالهم بالحلل من اموالكم او الامر الخيث وهو اختزال اموالهم بالامر الطيب الذي هو حفظها وقيل ولا تأخذوا الرفيع من اموالهم وتعطوا الخسيس مكانها وهذا تبديل وليس بتبدل (ولاناكلوا اموالهم الى اموالكم) ولا تأكلوها مضومة الى اموالكم اي لا تنفقوهما معا ولا تسوا بينهما وهذا حلال وذلك حرام وهو فيما زاد على قدر اجرة لقوله تعالى فلما كل بال معروف (انه) الضمير للاكل (كان حوبا كبيرا) ذنبا عظيما وقرئ حوبا وهو مصدر حاب حوبا وحابا كقوله قولا وقالا

متضمنة ما في اكل اموالهم من الحبوب الكبير خاف الاولياء من ان يلحق بهم الحوب الكبير بترك الاقساط في حقوق اليتامى قصر جوار من ولايتهم ومع ذلك كانوا يتزوجون نساء كثيرة وربما كان تحت رجل واحد منهم عشر من الازواج او اكثر فلا يقوم بمحقوقهن ولا يعادل بينهن فقبل لهم ان يختم ترك العدل في حقوق اليتامى قصر جتم من ولايتهم فحافوا ايضا من الجور في حقوق النساء وترك العدل بينهن وقالوا عدد المنكوحات لان تكثيره يؤدي الى الجور فان من نخرج من ذنب او تاب عنه وهو مرتكب ذنبا آخر غير ذنبه فكأنه غير مخرج من الذنب الاول اذ لا تنفع التوبة من ذنب مع ارتكاب مثله والوجه الثالث ما ذكره بقوله وقيل كانوا يهتجون الخ يعني انهم كانوا لا يهتجون من الزنى ولما نزلت الآية المتقدمة هتجوا من ولاية اليتامى قبيل لهم ان يختم في حق اليتامى فكونوا حائفين من الزنى فانكحوا ما حل لكم من النساء ولا تخموا حول المحرمات قال عكرمة في كيفية تعلق هذا الجزاء بالشرط المذكور انه كان الرجل عنده النسوة ويكون عنده الايام فاذا انفق ماله على النسوة وصار محتاجا اخذ في انفاق اموال اليتامى عليهم فقال تعالى وان ختمت ان لا تقسطوا في اموال اليتامى عند كثرة الزوجات فقد حرم عليكم نكاح اكثر من اربع زوجات ليرتوى هذا الخوف فان ختمت في الاربع ثلاث وان ختمت في الثلاث فائتان وان ختمت فيهما فواحدة خوفاً الله تعالى من تكثير المنكوحات لتأديته غاليا الى تعدي اولياء اليتيم في حفظ ماله لاحتياجهم الى الاتفاق الكثير عند التزوج بالعدد الكثير **قوله** وانما عبر عنهن بما **كلمة** يعني ان حق ما ان تستعمل في غير ذوى العقول كما ان حق من ان يستعمل في ذوى العقول واستعمل كلمة ما هنا وفي الجوارى المملوكات بناء على انها لم يرد بها الثورات المملوكات بل اريد الموصوف بقوله ما طاب اريد به الخليل وهو صادق على العاقل وغيره وفي شرح الرضى وافي الغالب لما لم يرد واستعمل ايضا في الغالب في صفات العالم نحو زيد ما هو وما هذا الرجل فهو سؤال عن صفته والجواب عالم او نحو ذلك وقول فرعون وارباب العالمين يجوز ان يكون سؤالاً عن الموصوف ولهذا قال موسى عليه الصلاة والسلام رب السموات والارض ويجوز ان يكون سؤالاً عن الماهية ويكون موسى عليه الصلاة والسلام اجابه ببيان الاوصاف دون بيان الماهية تبيها فرعون على انه تعالى لا يعرف الا بالوصاف ولا يعرف ماهيته البشرى قال بعضهم عبر عنهن بما نزل لهن منزلة غير العلاء لتقصان عقلمن كقوله تعالى الاعلى ازواجهن او ما ملكت ايمانهم وقال بعضهم كل واحد من كلتي ما ومن استعمل موضع الاخرى قال تعالى والسماء وما بناها وقالوا لانتم عابدون ما عبدوا وقال فهم من عشي على بطنه قال الامام الواحدى وصاحب الكشاف ما طاب لكم اى ما حل لكم من النساء لان منهن من يحرم نكاحها وهي الاوانع المذكورة في قوله تعالى حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم الخ واعترض الامام الرازى بان قوله تعالى فانكحوا امر اباحة فلو كان المراد بما طاب لكم ما حل لكم لكانت الآية بمنزلة ان يقال اجنابكم نكاح من يكون نكاحها مبطل لكم وذلك يخرج الآية من العائدة وايضا تفسير الآية بجملة على ذلك التقدير لان اسباب الحل والاباحة لم تبيّن في هذه الآية فصارت جملة لا محالة واذ جعلنا الطيب على ما نزلت من النفس وبميل اليه القلب كانت الآية عامة دخلها التخصيص وقد ثبت في اصول الفقه انه متى وقع التعارض بين الاجال والتخصيص كان رفع الاجال اول لان العام المخصوص جهة في غير محل التخصيص والجملة لا يكون جهة اصلا واجيب عنه بان المبيّن تحرر بعد في قوله حرمت عليكم امهاتكم الآية ان كان مقدم التزويج فلا اجال لان المسمى فانكحوا ما بين لكم حله ولكن مقيدا بالعدد المخصوص فليس في قوة ايجع المباح لا فائدة لزيادة ولا اجال ولا تخصيص لان الموصول جار مجرى المعرفة باللام والجملة على العهد في مثله هو الوجه والا فالاجال المؤخر بيانه اولى من التخصيص بغير المقارن لان تأخير بيان الجملة جار عند الفريقين وتأخير بيان التخصيص غير جار عند كثير الحنفية ثم ان الظاهر ان ما في ما طاب موصولة اسمية منصوبة بالحل على انها مفعول فانكحوا من النساء بيان الجنس المبهم في ما ومثني منصوب على الحال من فاعل طاب **قوله** معدولة عن اعداد مكررة **قوله** فان قولك انكح مثنى مثنى وكذا الباقي وكل واحدة من هذه الصيغ الثلاث معدولة عن صيغة اخرى من لفظ عدد مكرر ولا يراد بشكر الممدول عنه التأكيد وانما يراد به تكرير العدد كقولك علمته الحساب بابا بابا فقد تحقق العدد في هذه الاعاظ وهي ايضا وصاف لانها احوال من فاعل طاب والحال هيئة وصيغة اذى الحال فذمت الصفة والعدد والصفة وهو مذهب سيويه رحمه الله واختلف في ان هذه

(وان ختمت ان لا تقسطوا في اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء) اى ان ختمت ان لا تعدلوا في نكاح النساء اذا تزوجتم بين فتزوجوا ما طاب لكم من غيرهن اذا كان الرجل يجد بنية ذات مال ورجال في تزوجها ضنا بها فربما يجمع عنده منهن عدد ولا يقدر على القيام بمحقوقهن او ان ختمت ان لا تعدلوا في حقوق اليتامى قصر جتم منها فحافوا ايضا ان لا تعدلوا بين النساء وانكحوا مقدار ما يمكنكم الوفاء بحقه لان المخرج من الذنب يفتى ان يخرج من الذنوب كلها على ما روى انه تعالى لما عظم امر اليتامى هتجوا من ولايتهم وما كانوا يهتجون من تكثير النساء وايضا عنهن فنزلت وقيل كانوا يهتجون من ولاية اليتامى ولا يهتجون من الزنى قبيل لهم ان ختمت ان لا تعدلوا في امر اليتامى فحافوا الزنى فانكحوا ما حل لكم وانما عبر عنهن بما ذهابا الى الصفة او اجراء لهن مجرى غير العلاء لتقصان عقلمن وتظهير او ما ملكت ايمانهم وقري تضطوا بفتح التاء على ان لا مزيدة اى ان ختمت ان تجوروا (مثنى وثلاث ورباع) معدولة عن اعداد مكررة هي مثنى مثنى وثلاثا وثلاثا واربعا واربعا وهي غير منصرفة للعدل والصفة

الالفاظ المدولة هل يجوز فيها القياس او يقتصر فيها على السماع فذهب البصريون الى انه لا يجوز فيها القياس وذهب الكوفيون وابو اسحق الى جوازها والمجموع من ذلك احد عشر لفظا واحاد وموحد وثناه ومثنى وثلاث ومثلث ورباع ومربع وخمس وستم وعشار ومئزر **قولهم** فانها بذبت صفات **قولهم** جواب عما يقال كيف اعتبر الوصفية مؤثرة في منع صرف هذه الالفاظ المدولة مع انتهاء شرط تأثير الوصف في منع الصرف وهو كون الوصفية اصلية ووصفية هذه الالفاظ ليست اصلية لان اصولها اتلوا وضمت للعدد ولا وصفية فيها ولهذا صرف اربع في قولك مررت بنسوة اربع لعروض الوصفية والوصفية لما لم تكن معتبرة في المدول عنه لم تكن الوصفية فيه اصلية فكيف كانت مؤثرة وتقرير الجواب ان الوصفية فيه اصلية بناء على ان المراد بكون وصفية الكلمة اصلية كونها موضوعة للدلالة على الذات باعتبار المعنى القائم بها وهذه الالفاظ كذلك فانها حين ما عدلت عن اصولها لم يبق الاصفة وعدم كون اصولها موضوعة على الوصفية لا يضر كون وصفيتها اصلية **قولهم** وقيل لتكرير العدل **قولهم** اي من حيث انها مدولة باعتبارها باعتبار الصيغة بناء على انها اخرجت عن اوزانها الاصلية الى اوزان اخرى وباعتبار التكرير بناء على ان التكرير الكائن في اصولها ترك وعدل عند التوحيد فكما انها مدولة عن نفس صيغ اصولها فهي ايضا مدولة عن تكرير تلك الصيغ فتكرر العدل فيها ولعل المعنى روجه الله اعلم برض بهذا الوجود نظرا الى ان العدل عبارة عن تغيير الصيغة والعدل عن التكرير ليس من قبيل المعنى في منع الصرف اذ لا تغير فيه الصيغة ويمكن ان يحجب عنه بان العدل عن التكرير الى التوحيد تغيير للصيغة نظرا الى المدول عنه وهو صيغة المجموع والمدول هو الصيغة المتوحدة **قولهم** متفقين فيه ومختلفين **قولهم** حال من فاعل ان ينكح وهو الضمير الراجع الى نكح واتفاق الناكحين في الاعداد المذكورة ان ينكحوا اثنين اثنين او ثلاثا ثلاثا او اربعا اربعا واختلافهم فيها ان ينكح بعضهم اثنين اثنين وبعضهم ثلاثا ثلاثا وبعضهم اربعا اربعا كما اذا خوطب الجمع الكثير وقيل لهم اقتسموا هذه البدرة وهي عشرة آلاف درهم درهمين درهمين او ثلاثة ثلاثة فانه اذن لهم بان يجمعوها اقسامها يكون كل قسم منها درهمين او ثلاثة وان يأخذ كل واحد منهم لنفسه قسما منها **قولهم** ولو افردت **قولهم** قسم لقوله ومعناه ان كل واحد من هذه الالفاظ المدولة عن الاعداد المتكررة ثم ذكر المعنى على تقدير ان يذكر الاعداد المذكورة غير مكررة بان قيل فانكسروا ما طاب لكم اثنين وثلاثا واربعاء وهو ان يخاطب الجميع ويباح الجمع لهم على سبيل الاجال الاعلى سبيل التوزيع والتفصيل بان يجمعوا بين هذه الاعداد المذكورة في اباحة الاخذ باى واحدة منها وكذا لو قيل اقتسموا هذه البدرة درهمين وثلاثة لصار المعنى تجوز الجمع بان يأخذ من العددين المذكورين ماشاء واصل الاباحة مستفاد من الامر والجمع بين الاعداد المذكورة مستفاد من الواو والفرق بين تكرير العدد وافراده حتى يكون الحكم على الاول ان يباح للجميع ان يجمع بين الاعداد المذكورة على سبيل التوزيع والتفصيل وعلى الثاني ان يباح لهم الجمع بينها بدون التوزيع ان تكرير العدد يستلزم مقابلة الجمع بالجمع دون افراده **قولهم** ولو ذكرت بأولذهب تجوز الاختلاف في العدد **قولهم** لان اوتفيد الاذن في واحدة من هذه الاعداد لاقى كل واحدة منها فلو جاء بكلمة او لا تقتضى النظم ان لا يجوز النكاح الاعلى واحدة هذه الاعداد وان لا يجوز لهم ان يجمعوا بين الاعداد المذكورة بمعنى ان ينكح بعضهم اثنين وبعضهم ثلاثا وبعضهم اربعا فلما ذكر حرف الواو اشد انه يجوز لكل طائفة ان تختار ماشاءت من الاعداد المذكورة وذهب قوم الى انه يجوز للرجل ان يتزوج تسع نسوة استنادا لهذه الآية وقيل ان الواو للجمع المطلق فقوله مثنى وثلاث ورباع يفيد حل المجموع وهو التسع بل اطلق انه ثمانى عشرة لان قوله متى ليس عبارة عن اثنين فقط بل عن اثنين اثنين وكذا القول في بقية الالفاظ المدولة وبما ثبت بانواتر من انه عليه الصلاة والسلام مات من تسع نسوة ثم انه صحته قد امرنا نائبا واقل مراتب الامر الاباحه وقد اجتمعت الامة من فقهاء الامصار على انه لا يجوز لاحد ان يتزوج اكثر من اربع نسوة على ان الزيادة على الاربع من خصائص النبي عليه الصلاة والسلام ومخالف هذا الاجماع من اهل البدعة فلا عبرة بمخالفته ثم ان اكثر الفقهاء ذهبوا الى ان قوله تعالى فانكسروا ما طاب لكم لا يتناول العبد وذلك لان هذا الخطاب انما يتناول انسانا متى طابت له امرأة قدر على نكاحها وانجد ليس كذلك بدليل انه لا يمكن من النكاح الا باذن مولاه لقوله تعالى ضرب الله مثلا عبدا مملوكا لا يقدر على شئ لقوله لا يقدر على شئ ينفى كونه مستقلا بالنكاح ولان قوله تعالى بعد هذه الآية فان خضتم ان لاتعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانكم يخص بالاحرار فتكون هذه

فانها بذبت صفات وان كانت اصولها لم تكن لها وقيل لتكرير العدل فانها مدولة باعتبار الصيغة والتكرير منصوبة على الحال من فاعل طاب ومعناها الاذن لكل نكح يريد الجمع ان ينكح ماشاء من العدد المذكور متفقين فيه ومختلفين كقوله اقتسموا هذه البدرة درهمين درهمين وثلاثة ثلاثة ولو افردت كان المعنى تجوز الجمع بين هذه الاعداد دون التوزيع ولو ذكرت بأولذهب تجوز الاختلاف في العدد

الآية مختصة بهم بناء على ان الخطابات الواردة في هذه الآية وردت متوالية على نسق واحد واختصاص بعضها بالاحرار يدل على ان الكل كذلك ولقوله عليه الصلاة والسلام ما يما عبد تزوج بغير اذن مولاه فهو رديء فلما جعل الناس على ان الناس المستقلين بالتصرفات كانت الآية مختصة بالاحرار فلا يجعل للعبيد ان تزوجوا بالاربع وقال الامام مالك رحمه الله يجعل لهم الزوج بالاربع تمسكاً بظاهر هذه الآية **قوله** فاختروا او فانكسروا واحدة **قوله** الجمهور على نصب فواحدة باضمار فعل ثم ان كان الضم المقتدر فاختروا وتكون كلمة او لعطف ما ذكر بعدها على قوله فواحدة وان كان فانكسروا تكون او لعطف فعل مقتدر على فاختروا والمقتدر ويكون التقدير فانكسروا واحدة وطأوا ما ملكت ايمانكم على طريق حذف المعطوف وابناء العاطف كما في علقها بنا وما باردا اي وسقيها ماء واحضج الى تقدير المعطوف حيث ان المملوكات تلك التي لا تعلق بين عقد النكاح الا ان يراد بالنكاح الناصب للمعطوف عليه عقد الزوج وبناصب ما ملكت الوطى فيلزم استعمال المشترك في معنييه والجمع بين الحقيقة والجاز وكلاهما لا يخلو عن تكاف **قوله** والعدد من السراري **قوله** هو مني على ان ما ملكت عام يتناول الاماء من غير حصر في مرتبة والسراري جمع سرية وهي الامة التي بواها مولاها بيتنا وهي ضليعة منسوبة الى السر وهو الجماع او الاخفاء لان الانسان كثيراً ما يسترها ويسترها عن حرمة وضمت بين السر في النسبة اليه لان الابنية قد تغير في النسبة خاصة كما قالوا في النسبة الى الدهر دهرى والى الارض السهلة سهلى والتسرى اتخاذ الامتسرية وقوله تعالى ذلك مبتدأ وادنى خبره وهو افضل تفضيل من دنائذ نو بمعنى قرب والضل التفضيل يجرى مجرى ضله في التعدية فالذي يتعدى به ضله يتعدى به هو ايضا دنائذ يتعدى بالى واللام ومن تقول دنوب اليه وله وعند بصور ان يتعدى ادنى ايضا باحد هذه الحروف ويقال في تقديره ادنى الى ان لا تعملوا وادنى لان لا تعملوا وادنى من ان لا تعملوا واختار المصنف رحمه الله الثالث حيث فسر به بقوله اقرب من ان لا تعملوا لحذف كلمة من لدلالة الكلام عليه قوله تعالى ان لا تعملوا في محل النصب او الجز على الخلاف المشهور في محل ان بعد حرف الجز قال الامام الخزاز عند اكثر المفسرين ان قوله سبحانه وتعالى ان لا تعملوا معناه لا تجوروا ولا تاملوا وروى ذلك مرفوعاً روت عائشة رضي الله عنها انه عليه الصلاة والسلام قال في تفسير قوله تعالى ان لا تعملوا ان لا تجوروا وفي رواية اخرى لا تاملوا قال الواحدى كلا المقتضين مروى واحصل العول الميل ويدل عليه تتبع موارد استعماله ثم اختص بحسب العرف بالميل الى الجور والظلم قال الفراء قال الرجل هو لا اذا مال وجار وفي الوسيط ذلك اي نكاح الاربع على قلة العدد اقرب الى العدل وابتعد من الظلم ونقل عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال ذلك ادنى ان لا تعملوا معناه ذلك ادنى ان لا تكثر عيالكم وطمع ابو بكر الرازي والزجاج والجرجاني صاحب النظم على الامام الشافعي وقالوا ما ذكره الامام الشافعي رحمه الله في معنى لا تعملوا لا معنى لانعملوا فان مادة عال بمعنى كثر عياله من ذوات الياء يقال عال يعيل واما عال بمعنى جار فهو من ذوات الواو يقال عال يعول فاختلف المادتان فتفسير فعولاً بما هو تفسير لتعلوا خطأ في اللفظ ويقال ايضا عال يعيل اعاله اذا كثر عياله ولا يستعمل عال يعول في هذا المعنى ولم يفرق الامام الشافعي بين عال واعال ووجه المصنف رحمه الله كلام الامام الشافعي بحمله على معنى لا يتجدد عليه الطعن المذكور ووجهه من باب الكناية هو ذكر اللازم واردة المزموم كقوله فلان طويل النجاد وكثير الرماد والمراد بيان انه طويل القامة وكثير الضيافة لكن عبر عنها بما يترجمها فان طول القامة لا يتك من طول النجاد وكذا كثرة الضيافة لا تتك عن كثرة الرماد وكذا الحال فيما نحن فيه فان المقصود ان يقال ذلك التقليل او اختيار الواحدة لو التسرى اقرب الى ان لا يكثر عيالكم لكن عبر عن كثرة العيال بما يترجمها وهو كحمل مؤنة العيال فان من كثر عياله يلزمه ان يعواهم ويموئهم اي يحصل مؤنهم ويتم في القيام بمصالحهم ورعاية حقوقهم يقال عال الرجل عياله اي ما لهم ومنه ايد ايتك ثم من تعول اي تمونه وتلى عليه قول الامام الشافعي رحمه الله معناه ان لا تكثر عيالكم ليس المراد ان ذلك معناه المطابق بل المراد ان ذلك معناه الكناية المفهم بعلاقة القزوم الكائن بينه وبين اللفظ الذي عبر به عنه وهي طريقة مشهورة معتبرة عند علماء البيان والبلغاء من اهل اللسان والكلام المصادر من امثال الامام الشافعي وهو علم من اعلام الدين وائمة الشرع ورؤس المجتهدين وان توجه على ظاهره شيء من المقال لكن يجب ان يوجد بما يتدفع به عنه مقالة الجهال قد روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه انه قال لا تفتن بكلمة خرجت من في اخيك سواء وانت تجد لها في الخير مملاً صحيحاً وقرأ ذووس

(فان ختم ان لا تعملوا) بين هذه الاعداد ايضاً (فواحدة) فاختروا او فانكسروا واحدة وذروا الجمع وقري بالرفع على انه فاعل محذوف او خبره تقديره فيكيفكم واحدة او فالفتح واحدة (او ما ملكت ايمانكم) سوى بين الواحدة من الأزواج والعدد من السراري خلفه مؤنن وعدم وجوب القسم بينهما (ذلك) اي التقليل منهن او اختيار الواحدة او التسرى (ادنى ان لا تعملوا) اقرب من ان لا تعملوا يقال عال المير ان اذا مال وعال اطام اذا جار وعول الفريضة الميل من حدة السهام المسماة وفسر بان لا يكثر عيالكم على انه من عال الرجل عياله يعولهم اذا ما لهم فبمعنى كثرة العيال بكثرة المؤن على الكناية ويؤيده قراءة ان لا تعملوا من عال الرجل اذا كثر عياله

ان لا يعلموا من اعيان الرجل اذا كثرت عياله وهذه القراءة تعضد تفسير الامام الشافعي من حيث المعنى الذي قصده
قوله ولعل المراد بالعيال **قوله** جواب عما يقال على تفسير الامام الشافعي من ان التسرى كيف يكون اقرب
الى ان لا يكثر عيال الرجال وفي السراري ما في الحرائر من التادية الى كثرة العيال فكيف يقل عيال من يسرى
بالنسبة الى عيال من يتزوج * واجاب عنه بوجهين الاول ان تفسير الامام الشافعي بذلك يحتمل ان يكون مبنيا على
كون لفظ ذلك اشارة الى تقليل عدد المنكوحات وعدم ازديادهن على اربع او اثنى عشر الواحدة منهن فيكون
المراد بالعيال الأزواج دون السراري والاولاد والوجد الثاني سلمنا ان لفظ ذلك اشارة الى التسرى وان التسرى
ان يجمع من السراري اى عدد شاء بلا خلاف فيه فلا يراد بالعيال الموطوات بملك اليمين فيصعب ان يراد بها
الاولاد الا اننا لانسلم ان التسرى كالنزوج في ان كلاهما يكثر معه العيال والاولاد فان المولى يعزل عن امته بغير
اذنها فلا يكون التسرى كالنزوج في التادية الى كثرة الاولاد **قوله** سبحانه وتعالى صدقاتين **قوله** بفتح الصاد وضم
الدال معول فان وهو جمع صدقة بوزن سمره وهى المهر وهذه هى القراءة المشهورة وهى لغة الجاهل وقراءة
صدقاتين بفتح الصاد واسكان الدال تخفيف القراءة المشهورة كقولهم في عضد عضد وقراءة صدقاتين بضم
الصاد واسكان الدال جمع صدقة على وزن غرفة وقراءة مجاهد وابن ابي عبيدة بضمها جمع صدقة وهى تخيل
ساكنة الدال للاتباع ولم يذكرها المصنف وقراءة ابن وثاب والنضوى صدقاتين بضمهما مع الافراد والتخلة
بكسر التون والتخيل بضمها مصدر قولك نخلت المرأة مهرها فخلها اى اعطيتها اياه عن طيب نفس من غير
مطالبة والاياء الاعطاء اما بالانترام واما بالتسليم ويجوز ان يكونا جميعا مرادين على معنى سلوا ذلك اليمين اذا
عقدتم وسلوا ذلك اليمين اذا التزمت عن عقبة رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول * ان
احق الشروط ان يوفى ما استحل من الفروج * وعن سفيان رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
من اصدق امرأة صداقا فهو جمع على ان لا يوفى اياه ثم مات ولم يعطه اياه لى الله عز وجل زانيا كذا فى الوسيط
اعتبر المصنف فى مفهوم النحلة بجموع امرين الاول ان تكون العطية عن طيب انفس الأزواج من غير مطالبة منهن
والثانية ومحاكاة والثانى ان لا تكون مقرونة بتوقع عوض فا لا يكون كذلك لا يكون نحلة **قوله** ومن
فسرها بالفريضة ونحوها **قوله** فان فتادة ابن جريح وابن زيد فسروا النحلة بالفريضة قال الواحدى فى الوسيط النحلة
معناها فى اللغة الديانة والملة والشرعة يقال فلان يتحلل كذا اذا كان يشرب به ونحوه كذا اى دينه ولهذا قال
ابن عباس وابن جريح وابن زيد فى قوله نحلة اى فريضة وقال ابن عرفة نحلة اى دين اى دينوا بذلك فقد شرعه
الله كذلك وما هو دين من الله وشرعية يكون فريضة والمصنف انكر كون معنى الفريضة معتبرا فى مفهوم النحلة
وجمله مستفادا من مفهوم الآية وهو انه سبحانه وتعالى امر الأزواج باعطاء مهور النساء من غير مطالبة منهن
ولا محاصصة ولا تخفى انه يستفاد منه ان يكون الاعطاء على الوجه المذكور فريضة **قوله** لانها فى معنى الايثار **قوله**
كأنه قيل آتوهن ايثارا او اتحلوهن نحلة وعلى تقدير انتصابها حالا من فاعل آتوا يكون نحلة مصدرا بمعنى
الفاعل اى ناحلين طيبين النفوس بالاعطاء وان كان حالا من المفعول الثانى وهو صدقاتين يكون بمعنى المفعول
اى موهولة معطاة من طيب النفس فالصدقات على هذا عطية لمن من قبل الأزواج لان الزوج لا يملك بدل المهر
شياً لان البضع فى ملك المرأة بعد النكاح وليس بازائه بدل وانما الذى يستحقه الزوج منها بعد النكاح هو
الاستباحة لا الملك وقيل ان الله جعل منافع النكاح من قضاء الشهوة واثولدمشركا بين الزوجين ثم امر الزوج بان
يوفى مهر المرأة وكان ذلك عطية لها من الله تعالى ابتداء **قوله** وقبل ديانة **قوله** عطف على قوله عطية فانتصابها
على هذا اعلى انما مفعول له او حال من الصدقات اى حال كونها دينا من الله تعالى وشرعية وفريضة **قوله**
والخطاب للزوج **قوله** اختاره لانه لا ذكر للاولاد هنا وقيل للاولياء لان العادة كانت فى الجاهلية ان لاتعطى النساء
من مهورهن شيئاً ولذلك كانوا يقولون لمن وادته بنت هيثم انك تافجة اى المعطية لما لك لا تأخذ مهرها فضعف
الى ما لك فينتفع اى يكثر ويرداد يقال فجع ثدى المرأة فيصعبها يتعبها اى رفعه ورجل فجاج اذا كان صاحب فخر وكبر
قال ابن الاعرابى الذافجة ما يأخذ الرجل من الخلو ان اذا زوج بنته فهى الله تعالى عن ذلك وامر بدفع الخلق الى
اهله **قوله** الضمير لصدقات **قوله** معنى ان ضمير من يعود على الصدقات المدلول عليه بقوله صدقاتين لان الصدقات
فى معنى الصدقات لانك لو قلت وآتوا النساء صدقاتين كان المقصود حاصل ولا يحتل المعنى **قوله** او يجرى **قوله** عطف

ولعل المراد بالعيال الأزواج وان اريد
الاولاد فلان التسرى حطنة قلة الولد
بالاضافة الى التزوج بلواز العزل فيه
كزوج الواحدة بالاضافة الى زوج الاربع
(وآتوا النساء صدقاتين) مهورهن وفرى
بفتح الصاد وسكون الدال على التخفيف
وبضم الصاد وسكون الدال جمع صدقة
كغرفة وبضمهما على التوحيد وهو تقبل
صدقة كظلمة فى ظلمة (نحلة) اى عطية يقال
نخله كذا نخله ونخل اذا اعطاه اياه عن طيب
نفس بلا توقع عوض ومن فسرها بالفريضة
ونحوها نظرا الى مفهوم الآية لا الى موضوع
اللفظ ونصبها على المصدر لانها فى معنى الايثار
او الحال من الواو او الصدقات اى آتوهن
صدقاتين ناحلين او موهولة وقيل المعنى
نحلة من الله وتفضلا منه عليهن فتكون حالا
من الصدقات وقيل ديانة من قولهم اتحل
فلان كذا اذا دان به على انه مفعول له او حال
من الصدقات اى دينا من الله تعالى شرعه
والخطاب للزوج وقيل للاولياء لانهم
كانوا يأخذون مهور مولاتهم (فان طبن
لكم عن شئ منه نكاح) الضمير لصدقات
حلا على المعنى او يجرى بجرى اسم الاشارة
كقول رؤبة * كأنه فى الجلد توليع البهق *
اذ سئل فقال اردت كان ذلك

على قوله الصدق اي او هو الصدقات الا انه افرغ مع تعدد الرجوع اليه اجر آله بجرى اسم الاشارة فانه قد يشار به
 مفردا مذكرا الى اشياء متعددة كافي قوله تعالى قل انبئكم بخير من ذلكم بعد ذكر شهادات متعددة قبله وروى انه لما
 قال روية ﴿ فيها خطوط من سواد و بلى ﴾ كأنه في الجلد توليع البلى ﴿
 قيل له ان كان الضمير في قولك كأنه عائدا الى الخطوط كان يجب ان تقول كأنها وان عاد الى السواد والبلى كان
 يجب ان تقول كأنهما فاجاب بان اردت كان ذلك فعمله اجعالي الخطوط اجرا له بجرى اسم الاشارة ﴿ قوله
 وقيل للاتباء ﴿ المندلول عليه بانوا ظلمنى فان امرضن لاجلكم عن شئ من ايتانكم اياهن طيات النفوس
 بذلك فان حرفي الجز في قوله لكم عن شئ متعلقان بالفعل قبلهما مضمنا معنى الاعراض والتجاني وقوله منه
 في عمل الجز على انه صفة لشي متعلق بمحذوف اي عن شئ كأنه منه ومال المصنف الى ان كلمة من فيه للتخصيص
 حيث قال وقال منه بعثا لهن على تقليل الموهوب وقال ابن عطية ومن لبيان الجنس هنا ولذلك يجوز للمرأة ان
 تهب المهر كله ولو كانت للتخصيص لما جاز ذلك وفي كلام المصنف اشارة الى ضعف دليله والطيب فعل النفس الا انه
 لما استدل بهن احتج الى ذكر النفس تمييزا او بانها الجنس المراد منهن ﴿ قوله فخذوه وانفقوه ﴾ اشارة الى ان المراد
 بالاكل ههنا متعلق الانتفاع والاتفاق على اي وجد كان تعبيرا عن الشيء باشهر افراده واطرها والى ان قوله ههنا
 مرثيا عبارة عن التحليل والمبالغة في الاباحة وازالة التهمة ثم اشار الى انها صفتان بمعنى واحد وهو السائق بلا
 غلبة وان فرق البعض بينهما بان الهنبي ما يبلده الاكل والمرئي ما محمد عاقبه وذكر لا تصابحا ثلاثة اوجه الاول
 انهما منصوبان انتصاب المصدر القائم مقام فعله المحذوف كما في سقايك كأنه قبل ههنا ومرآة على الدنيا بمعنى
 هنا ومرآة والثاني انهما منصوبان على انهما صفتان مصدر محذوف بالفعل المذكور اي فكلوه ههنا مرثيا على
 الاستناد الجازي اذ الهنبي حفيظة هو المأكل لا الاكل والثالث انهما حالان من الهاء في فكلوه والمعنى كلوه
 وهو ههنا مرثيا ﴿ قوله وهو الملائمة ﴾ لما اختلف في ان قوله تعالى ولا تؤثروا السفهاء هل هو نهي محض
 بالاولياء عن ايتاء من لا رشد لهم من البتامة الذين تحت ولايتهم اموا لهم او هو خطاب عام لكل احد بان لا يعطى
 ما اعطاه الله تعالى من اسباب معيشته امرأته وبنيه وان كانوا اصحاب رشد وعقل فيكونون هم الذين يقومون
 عليه فينظر الى ما في ايديهم في مهماته ومصالحه بل يغني له ان يمسك ماله ويصلحه ويكون هو الذي يفتق عليهم
 في كسوتهم ورزقهم وسائر مؤنهم رجح القول الاول بانه الملائمة للآيات المتقدمة واناخرة فالتبا كلها متعلقة
 باحوال البتامة وعلى القول الثاني يكون المراد بالسفهاء النساء والاولاد الايتام وما يرجح القول الاول ان ظاهر
 النهي التحريم واجمعوا على انه لا يجرم عليه ان يهب من اولاده الصغار ومن النساء ان ماشاء من ماله واجمعوا على
 انه يجرم على الولي ان يدفع الى السفهاء اموا لهم وانه تعزل قال في آخر الآية وقولوا لهم قولا معروفا وهذه الوصية
 بالايتام النسب لان المرء مشفق بطبعه على اولاده فلا يقول لهم الا المعروف وانا محتاج الى هذه الوصية مع الايتام
 الاجانب الا ان اضافة الاموال اليهم على القول الثاني تكون حقيفة وعلى القول الاول تكون الاموال للسفهاء
 لا الاولياء فاضاقتها الى الاولياء لانهم ما لذكروها بل من حيث انهم مفكروا التصرف فيها وكونها في ولايتهم ويكفي
 في حسن الاضافة اذ في ملايسة وسبب ﴿ قوله وانما سفهاءهم ﴾ جواب عما يقال السفهاء على القول الثاني
 عبارة عن النساء والاولاد وان لم يكونوا سفهاء في نفس الامر فلم سفهاءهم سفهاء ويرجح القول الثاني قوله تعالى التي
 جعل الله لكم قياما لان قيام كل احد انما هو مال نفسه لا مال اليتيم الذي تحت ولايته فتوصيف الاموال بانها قيام
 الخاطئين يرجح القول العموم الخطاب ويكون اضافة الاموال حقيقة وعلى القول الاول يكون المراد بالاموال
 اموال البتامة وتلك الاموال لما اشهدت مع الاموال التي جعلها الله تعالى سبب قيام الخاطئين بالجنس صحح ان يحكم
 عليها بانها سبب قيام الخاطئين كما صحح ان يقال البقر محمد مع الغنم في الحيوانية والقيام بمصدر كادوا صفة قوام ابدلت
 الواو ياء لانه في المصدر والقيام ليس متصورا عنه عند الكسائي قيل انه مقصور منه حذف
 الف قيام تحذف كما قال صير في صباه وتحيط في تحياط والقوام امام مصدر قاء وتحول لاوذ او اذا صححت الواو في المصدر
 كما صححت في الفعل او انه اسم لما يقوم به الشيء وليس بمصدر كقولهم هذا من ملائكة الامر اي ما يملك به واختار
 المصنف هذا الوجود ﴿ قوله واجعلوا مكانا ﴾ اشارة الى ان كلمة في انشافية لا بمعنى من التبعيض فليس المعنى
 امر الاولياء بان يجعلوا بعض اموال اليتامي رزقا لهم بل المعنى امرهم بان يجعلوا تلك الاموال مكان رزقهم بان

وقيل للايتاء ونفسا تميز لبيان الجنس ولذلك
 وحده والمعنى فان وهين لكم من الصدقات
 من طيب نفس لكن جعل العمد طيب النفس
 لبالغة وعداء بمن لتضمن معنى التجاني
 والتجاوز وقال منه بعثا لهن على تقليل
 الموهوب (فكلوه ههنا مرثيا) فخذوه
 وانفقوه حلالا بلا تسمية والهنبي والمرئي
 صفتان من هنا الطعام ومرآة اذا ساع من غير
 غص اقيما خام مصدرهما او وصفهما
 المصدر او جعلتا حالان للضمير وقبل الهنبي
 ما يبلده الانسان والمرئي ما محمد عاقبه
 روى ان ناسا كانوا يثامون ان يقبل احدهم
 من زوجته شيأ مما ساق اليها فنزلت
 (ولا تؤثروا السفهاء اموا لكم) نهي للاولياء
 عن ان يؤثروا الذين لا رشد لهم اموا لهم
 فيضبرها وانما اضاف الاموال الى الاولياء
 لانها في تصرفهم وتحت ولايتهم وهو
 الملائمة للآيات المتقدمة والتأخرة وقيل
 نهي لكل احد ان يعطى ما خوله الله تعالى
 من المال فيعطى امرأته واولاده ثم ينظر الى
 ايديهم وانما سماهم سفهاء استخفاة بعظمتهم
 واستسجانا بجلتهم قواما على انفسهم وهو
 اوفق لقوله (التي جعل الله لكم قياما) اي
 تقومون بها وتتمشون وعلى الاول يؤول
 بانها التي من جنس ما جعل الله لكم قياما
 وسمى ما به القيام قياما بالمبالغة فرى قبا بعناه
 كعوذ بمعنى عباد وقواما وهو ما يضام به
 (وارزقوهم فيها واكسوهم) واجعلوها
 مكانا رزقهم وكسوتهم بان تجروا فيها
 وتحصلوا من ثمنها ما يحتاجون اليه

يتجروا فيها فيجعلوا رزقهم من الأرباح لأن أصول المال ثلاثينها الاتفاق فلما كانت الأموال ظروفًا للأرباح كانت ظروفًا لرزق الأيتام أيضًا وفي الوسيط وإنما قل فيها ولم يقل منها لأنه أراد اجعلوا لهم فيها رزقًا كأنه أوجب لهم ذلك في المال وما ذكره لا يكون وجهًا للمدول عن كلمة من الأبا ن يريد به ما ذكره المصنف فليست أمثلة قوله عدة جيلة **قوله** مثل أن يقول ربحت في سفرى هذا فقلت بك ما أنت أهله وإن غنمت في غزاتي هذه جعلت لك حنظلًا وقسمه والقول المعروف أن يعرف الولي العصبي أن المال ماله وهو خازن له وأنه إذا زال سببه وحصل له حسن التدبير في ماله رد المال إليه وإن يملكه وينصحه ويحثه على أداء الصدقات وتعلم أحكام الدين ويرغبه في ترك التبذير والاسراف ويعرفه أن عاقبة التبذير الاحتياج إلى الخلق ونحو ذلك مما حسنه الشرع والعقل من الكلام **قوله** اختبروهم قبل البلوغ **قوله** لأن قوله تعالى حتى إذا بلغوا النكاح يدل على أن البلوغ غاية الابتلاء فلا بد أن يكون الابتلاء مقدمًا على البلوغ فإن حتى هذه حرف غاية دخلت على الجملة الشرطية وجوابها والمعنى ابتلوا اليتامى إلى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع أموالهم إليهم بشرط إنباس الرشد فهم حرف ابتدأ دخلت على الجملة الشرطية كالتى دخلت على سائر الجمل كما في قوله

فازالت القلى نوح دما ما * بدجلة حتى ماء دجلة اشكل *

أي حجر يقال دم اشكل إذا كان فيه حجرة يحاطها باض ونوح أي تطلق وتدفع وإذا الواقعة بعد حتى متضمنة معنى الشرط وفعل الشرط بلغوا النكاح وقوله فإن أنتم منهم رشدوا فدفعوا إليهم أموالهم جيلة من شرط وجزأه جواب الشرط الأول الذى هو إذا بلغوا النكاح فالقاء في فإن أنتم فله جواب إذا وفي قوله فادفعوا فله جواب إن قاله تعالى لما أمر قبل هذه الآية بدفع مال اليتيم إليه حيث قال وآتوا اليتامى أموالهم بين بهذه الآية متى تؤتوهم أموالهم فشرط في دفع أموالهم إليهم شرطين أحدهما بلوغ النكاح والثاني إنباس الرشد ومعرفة فيه فله قوله أنتم منهم رشدوا أي عرفتم وقيل أي رأيتم وأصل الإنباس في اللغة الإبصار ومنه قوله تعالى أنس من جانب الطور نارا وإما الرشد فعلوم أنه ليس المراد الرشد الذى لا تعلق له بصلاح ماله بل لا بد وأن يكون هذا مراد أو هو أن يعلم أنه مصلح ماله حتى لا يقع منه اسراف ولا يكون بحيث يفدر الغير على خديعته فما خلتوا في أنه هل يضم إليه الصلاح في الدين فعند الإمام الشافعى لا بد منه وعند أبي حنيفة هو غير معتبر في الرشد الذى هو شرط لدفع المال إليه والصلاح في الدين هو أن يكون محتفيا عن الفواحش والمعاصى التى تسقط العدالة والصلاح في أمر المال أن لا يكون مبدرا والتبذير هو أن ينفق ماله فيما لا يكون فيه محمدة دينية ولا ثبوتية أخروية ولا يحسن التصرف فيعين في البلوغ **قوله** بأن يكمل إليه مقدمات العقد **قوله** هذا عند الإمام الشافعى فإن تصرف العاقل المميز عنده سواء أذن له الولي في ذلك أو لم يأذن لا يجوز لأنه سبحانه وتعالى إنما أمر بدفع المال إليه بعد بلوغه وإنباس الرشد منه فلما يجوز دفع المال إليه حال صغره وجب أن لا يصح تصرفه حال الصغر بل المراد بالابتلاء اختبار عقله وإتلاطه في أنه هل له فهم وفعل يعرف به المصالح والمفاسد أو لا وذلك لا يستلزم الأذن في التصرف بل يحصل بان بيع الولي ويشترى بمحضور العصبي ثم يستكشف منه أحوال ذلك البيع والشراء وما فهمها من المصالح والمفاسد ويحصل أيضا بان يكمل إليه مقدمات البيع والشراء بأن يدفع إليه شيئا لبيع أو يشتري فإذا باعه العصبي أو اشتري به حصل به اختبار عقله وهذا القدر لا يدل على صحة ذلك العقد بل يجوز أن يتوقف صحته على أن يتم الولي ذلك العقد وقال أبو حنيفة تصح تصرفه بأذن الولي احتجاجا بهذه الآية فإن قوله تعالى وابتلوا اليتامى الآية أمر باختبار حالهم قبل بلوغهم وهذا الاختبار لا يحصل إلا بان يأذن له الولي في البيع والشراء بعد أن يدفع إليه ما تصرف فيه **قوله** وهو دليل على أنه لا يدفع إليهم مالم يؤنس منهم الرشد **قوله** قال الإمام الشافعى على أنه إذا بلغ غير رشيد فإنه لا يدفع إليه المال ثم عند أبي حنيفة لا يدفع إليه مالم حتى يبلغ خجسا وعشرين سنة فإذا بلغ ذلك دفع إليه ماله على كل حال وإنما اعتبر هنا السن لأن مدة بلوغ الذكر عنده بالسن ثمانى عشرة سنة فإذا زاد عليها سبع سنين وهى مدة معتبرة في تغير أحوال الإنسان لقوله عليه الصلاة والسلام * مروهم بالصلاة لسبع فعند ذلك تمت المدة التى يمكن فيها حصول تغير أحوال فمدها يدفع إليه ماله أو نس منه الرشد أو لم يؤنس وقال الإمام الشافعى لا يدفع إليه أبدا إلا بإنباس الرشد وهو قول أبي يوسف ومحمد رحمهم الله **قوله** مسرفين ومبادرين كبرهم **قوله** إشارة إلى أن اسرافا وبادرا منصوبان على أنهما مصدران وقعا موقعا الحال والبدار مصدر بادر مبادرة بمعنى مارع مسارعة

(وقولوا لهم قولا معروفا) عدة جيلة تطيبها لهم وهم والمعروف ما عرفه الشرع أو العقل بالحسن والمنكر ما أنكره أحدهما لقبحه (وابتلوا اليتامى) اختبروهم قبل البلوغ يتبع أحوالهم في صلاح الدين والتهدى إلى ضبط المال وحسن التصرف بأن يكمل إليه مقدمات العقد وعند أبي حنيفة بأن يدفع إليه ما تصرف فيه (حتى إذا بلغوا النكاح) حتى إذا بلغوا حد البلوغ بأن يحسن أو يستكمل خمس عشرة سنة عندنا لقوله عليه الصلاة والسلام إذا استكمل المولى دخس عشر سنة كتب ماله وما عليه والقيت عليه الطمود ونحو عشره عند أبي حنيفة وبلوغ النكاح كناية عن البلوغ لأنه يصلح للنكاح عنده (فإن أنتم منهم رشدوا) فإن أبصرتم منهم رشدوا فمضى أحسنهم بمعنى أحسنهم (فادفعوا إليهم أموالهم) من غير تأخير عن حد البلوغ ونظام الآية إن أن الشرطية جواب إذا المتضمنة معنى الشرط والجملة غاية الابتلاء فكأنه قيل وابتلوا اليتامى إلى وقت بلوغهم واستحقاقهم دفع أموالهم إليهم بشرط إنباس الرشد منهم وهو دليل على أنه لا يدفع إليهم مالم يؤنس منهم الرشد وقال أبو حنيفة إذا زادت على سن البلوغ سبع سنين وهى مدة معتبرة في تغير أحوال إذا الطفل غير بدها ويؤمر بالعبادة دفع إليه المال وإن لم يؤنس منه الرشد (ولأننا كلوها اسرافا وبادرا إن يكبروا) مسرفين وعبادرين كبرهم أو الاسرافكم ومبادرتكم كبرهم

والمفاعلة يجوز ان تكون من اثنين على الاصل بمعنى ان الولي يادر اليتيم الى اخذ ماله واليتيم يادر الى الكبر ويجوز ان تكون من واحد على ان يكون فاعل بمعنى فعل نحو سافر وطارت وان قوله ان يكبروا في موضع النصب على انه مفعول به لقوله بدارا كافي قوله تعالى او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما اي لاتأكلوها وانتم تبادرون بلوغهم واستصفاهم لان يأخذوا منكم اموالهم يقال بادرته مجي زيدي اي فعلته قبل مجيئه والمعنى لاتأكلوها قبل بلوغهم واستردادهم منكم اموالهم وقوله ان يكبروا بفتح الباء من باب علم يقال كبر از رجل بكبر كبرا اي أسن وكبر بالضم يكبر اي عظم وقوله اولامرافكم ومبادرتكم اشارة الى ان وجه انتصابهما كونهما مفعولا لهما اي لاجل الامراف والبدار والاكل اسرافا عبارة عن الاكل بغير حق وقوله تعالى ولاتأكلوها ليس معطوفا على قوله فادفعوا بل هو جملة مستأنفة لان قوله تعالى فان آتستم منهم رشدا فادفعوا اجرة شرطية مترتبة على بلوغ التامى حد النكاح فيكون دفع اموالهم اليهم متأخرا عن بلوغهم فمعنى قوله ولاتأكلوها مبادرتهم بكبرهم يستلزم ان يكون الاكل متربعا على بلوغهم متأخرا عنه ايضا وقوله وبادرا ان يكبروا يستلزم ان يكون الاكل ايضا سابقا على ما يترتب عليه وهو محال **قوله** فليستعفف من اكلها اي فليمتنع عند والعفة الانسحاب عما لا يحل قال الواحدي استعفف عن الشيء وعف عنه اذا امتنع عنه وقال الزمخشري استعفف ابلغ من عفف كانه طلب زيادة العفة والآية صريحة في ان ولي الصبي اذا كان غنيا بماله غير مضطر الى مال اليتيم لاجل له ان يأكل من مال اليتيم وانما من كان فقيرا محتاجا الى ماله فله ان يأكل منه بالمعروف فانه اذا تعهد وسعى في القيام بمصالحه فله ان يأكل منه قوتا معتبرا محتاطا في تقديره على وجه الاجرة فان قوله تعالى ولاتأكلوها اسرافا وبادرا اي شربا بان له ان يأكل بقدر الحاجة ايضا قايما على الساعي فانه يضرب له سهم من الصدقات بقدر عمله فكذا هنا روى عن ابن عباس ان ولي اليتيم قال له افا شرب من لبن له قال ان كنت تبغى ضالتها وتلو طحوضها وتهاجر بها وتسقيها يوم يورودها فاشرب غير مضطر بئس ولاتأكل في الخلب **قوله** غير متأهل مالا **قوله** التاويل اتخاذا اصل المال اي ليس له من ماله الا تناول القوت لاتخاذا رأس المال وقيل الاكل بالمعروف ان يسترضى من مال اليتيم اذا احتاج اليه فاذا ايسر قضى ما استقرضه روى ان عمر بن الخطاب كتب الى عمار وعبد الله بن مسعود وعثمان بن حنيف سلام عليكم ايا بعد فاني قد رزقتكم كل يوم شاة شطرها لعمار وربيعها لعبد الله بن مسعود وربيعها لعثمان الاواني تولت نفسي واياكم من مال الله بمنزلة ولي اليتيم فمن كان غنيا فليستعفف ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف وقيل القول بالاستعراض مختص باصول الاموال من الذهب والفضة وغيرهما واما تناول من ائتمان الماشي واستخدام العبيد وركوب الدواب فباح له اذا كان غير مضرا بالمال تمسكا بقوله سبحانه وتعالى فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم فيكم في الاموال بدونها اليهم **قوله** فانه اني للثمة اي عن نفسه اي اثلاثتهم الناس الاولياء والاولياء انهم خاوا في اموال اليتامى واضاعوها وازالة التهمة عن نفسه مندوب لكل احد قال عليه الصلاة والسلام اتقوا موافق اليتيم وقال عليه الصلاة والسلام من وجد لقطعة فليشهد ذوى دلي ولا يكتفم فامر بالاشهاد لتظهر اسائه وتزول التهمة عنه والامر بالاشهاد ليس هو جوب بل هو امر ارشاد الى ما هو الاحوط والاولى واختلفوا في ان الرضى اذا ادعى بعد بلوغ اليتيم انه دفع المال اليه هل يصدق اولا وكنائت لو ادعى انه اتفق عليه في سفره هل يصدق اولا قال الامام مالك والامام الشافعي رضي الله عنهما لا يصدق استدلالا بهذه الآية فان الامر بالاشهاد يدل على وجوبه وعلى ان دعواه لا تقبل الا بالبينه وقال ابو حنيفة رضي الله عنه واصحابه يصدق لانه يقبل قوله لاشنع الناس من قبول الوصايا فيقع الخلل في هذا اللهم العظيم الا ان الاستشهاد اولى لانه اذا لم يشهد فادعى عليه يتوجب اليقين اليه فان حلف بهم بالخلف الكاذب وان تكلى يجب الضمان عليه وكلاهما محذور وان اقام البينة على انه دفع المال اليه فخلص من كل واحد من المحذوران **قوله** تعالى وكفى بالله حسيبا كفى فعل والمجرور بالباء فاعله كافي هذه الاية وفي مفسر عبد بن حمزة قوله تعالى اولم يكف بربك وكفى متعد الى واحد وهو محذوف هنا تقديره وكفاكم الله وانتصاب حسيبا اذ اعلى انه حال نقل عن ابن الابارى والازهرى رحمهما الله انهما قال لا يحتمل ان يكون الحسب بمعنى المحاسب وان يكون بمعنى الكافي فمن الاول قولهم لرجل حسبه الله ومعناه محاسبه الله على ما يفعل من الظلم ومن الثاني قولهم حسيبك الله اي كافيك وهذا وعيد لولي اليتيم واعلام له بان الله تعالى يعلم باطنه كما يعلم ظاهره الثلاثى او يعمل

(ومن كان غنيا فليستعفف) من اكلها
 (ومن كان فقيرا فليأكل بالمعروف) بقدر حاجته واجرة مسعفه ولفظ الاستعفاف والاكل بالمعروف مشعر بان الولي له حق في مال الصبي وعنه عليه الصلاة والسلام ان رجلا قال له ان في جري يتيما انا آكل من ماله قال كل بالمعروف غير متأهل مالا ولا واثق مالهك بماله و اراد هذا التقسيم بعد قوله ولا تأكلوها يدل على انه نهى للاولياء ان يأخذوا وينفقوا على انفسهم اموال اليتامى (فاذا دفعتم اليهم اموالهم فاشهدوا عليهم) بانهم قبضوها فانه اني للثمة و بعد للتصوم ووجوب الضمان و ظاهره يدل على ان القيم لا يصدق في دعواه الا بالبينة وهو المحذور عندنا ومذهب مالك خلافا لابن حنيفة (وكفى بالله حسيبا) محاسبيا فلا تخالفوا ما امرتم به ولا تتجاوزوا ما حذرتم

اعني نصيبا معطوفا واجبا لهم وفيه دليل على ان الوارث لو اعرض عن نصيبه لم يسقط حقه روى ابن اوس بن الصامت الانصاري خلف زوجته ام كثة وثلاث بنات فزوى ابنه سويد وعرفطة او قنادة وعرفطة ميراثه حتى على سنة الجاهلية فانهم ما كانوا يورثون النساء والاطفال ويقولون انما يرث من يخارب ويذب عن الحوزة فجلت ام كثة الى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مسجد الفضيحة فشكت اليه فقال ار جعي حتى انظر ما يحدث الله فترأت فبعث اليها لاتقرق من مال اوس شيئا فان الله قد جعل لهن نصيبا ولم يبين حتى قيل لولا بوحىكم الله فاعطى ام كثة الثلث والبنات الثلثين والباقي ابني المم وهو دليل على جواز تأخر البيان من وقت الخطاب (واذا حضر القسمة اولو القربى) من لا يرث (واليتامى والمساكين فارز قوهم منه) فاعطوهم شيئا من المقسوم تطيبا لقلوبهم واتممة فاعلمهم وهو امر ندى للبالغ من الورثة وقيل امر وجوب ثم اختلف في نكاح والضمير لما ترك او مادل عليه القسمة (وقولوا لهم فولا معروف) وهو ان يدعو لهم ويستألفوا ما اعطوهم ولا ينوا عليهم (واخش الذين لو تركوا من خلفهم ذرية ضعفا خافوا عليهم) امر الملا وحياء بان يخشوا الله تعالى ويتقوا في امر اليتامى فيفعلوا بهم ما يحبون ان يفعل بنو اربابهم الضعاف بعد وفاتهم او المصابرين المرضى عند الايصان بان يخشوا ربهم او يخشوا اهل اولادهم المرضى ويشفقوا عليهم شفقتهم على اولادهم فلا يتركوا ان يضربهم بصرف المال عنهم او الورثة بالشقة على من حضر القسمة من ضعفاء الاقارب واليتامى والمساكين متصورين انهم لو كانوا اولادهم هو خلفهم ضعفا مثلهم هل يخشون حرمانهم او يخشون بان ينظروا الورثة فلا يبرفوا في النوسية ونوماني حيزه جعل صلة للذين على معنى واخش الذين حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا ان يخلفوا ذرية ضعفا خافوا عليهم الضعفاء وفي ترتيب الامر عليه اشارة

في مال اليتيم ما لا يحل سواه فسرنا الحبيب بالحاسب او بالكافي واختار المصنف كونه بمعنى الحاسب كما لا يخفى **قوله** تعالى **بما ترك** في محل الرفع على انه صفة للرفوع قبله اي نصيب كاش او مستقر بما ترك **قوله** **البدل** اي من ما الاخير في مما ترك باعادة حرف الجر في البدل والضمير في منه عائدا على ما الاخير وهذا البدل مراد ايضا في الجملة الاولى حذف الدلالة عليه **قوله** نصيب على انه مصدر مؤكد الظاهر انه من قبيل التأكيد لغيره لان الجملة التي كانت كالناثبة عن ناصبه لها محتمل غير مضمون ناصبه ومن حيث دلالتها عليه جعل المصدر مضمونا لتلك الجملة ومؤكدا لها والمراد بقوله انه مصدر مؤكدا انه واقع موقع المصدر للفعل المذكور عليه بالجملة المتقدمة اذا التقدير اعطوهم عطاء مفروضا وانهم يستحقونه استحقاقا مفروضا معطوفا به **قوله** اذا المعنى ثبت لهم مفروضا نصيب **قوله** اي العامل في الحال هو معنى الاستقرار والثبوت الذي يتعلق به الجار والمجرور في قوله تعالى لرجال نصيب فقوله نصيب مبتدأ والرجال خبر من النوى فيه هو ذو الحال **قوله** ان اوس بن الصامت **قوله** قبل الصحيح اوس بن ثابت كما ذكره الامام رحمه الله وهو اخو حسان بن ثابت المادح استشهد بأحد وامام اوس بن الصامت اخو عبادة فانه استشهد في خلافة عثمان رضى الله عنه وام كثة باعطاء الممثلة وضم الكاف كنية زوجته وقوله فزوى اي جمع وضم الى نفسه ثم ان الراوى رحمه الله شك في ان ابني عمه هل هما الاول والثاني سويدا وعرفطة او الاخران قنادة وعرفطة وقوله ويذب عن الحوزة اي يدفع عن من هو في ناحيته من اهله وعشيرته والنساء والاطفال ليسوا بهذه المثابة فلا نورثها فشكت بان الرصيين مادفا شيئا الى ولا الى بنات اوس وانا امراته وليس عندي ما اتفق عليهن وهن في حجرى لا يطعنن ولا يستعينن فقال عليه الصلاة والسلام ار جعي الى بيتك حتى انظر ما يحدث الله تعالى في امرنا فترأت هذه الآية ودلت على ان المذكور من اولاد الميت واقربائه نصيبا بما ترك الوالدان والاقربون والذماء كذلك نصيب لكنه سبحانه وتعالى لم يبين المقدار في هذه الآية فأرسل عليه الصلاة والسلام الى الوصيين وقال لاتقرقا من مال اوس شيئا فان الله سبحانه وتعالى جعل لباته نصيبا بما ترك ابوهم الا انه سبحانه وتعالى لم يبين كم هو فاصبروا حتى انظر ما ينزل فيهن فانزل الله تعالى بوحىكم الله في اولادكم وانزل فرض الزوجة فارسل عليه الصلاة والسلام اليها ان ادفعوا الي ام كثة الثلثين بما ترك والى البنات الثلثين ولكما ما بقى من المال وامل الحكمة في ائزال الحاكم او لاهل الاجال ثم تفصيل ما اجل من نصيب الرجال والنساء ان التوم كانت لهم مائة في تورث الكبار دون الصغار ودون النساء فكان فيما انزل تغيير ثلاث العادة الجاهلية والنقل عن العادة المأثورة مما يشق على النفس وينقل على الطبع ولا جرم مثلت في تغيير تلك العادة سبيل التدريج اذ لو غيرها دفعة لمظم وقعا على النفوس فذكر الله سبحانه وتعالى هذا الجملة او لا تم اذ دفعها بالتفصيل ليسيل بقوله **قوله** فاعطوهم شيئا من المقسوم **قوله** صحيح هذا التفسير سواء جعل ضمير منه لما ترك او المال المقسوم الذي دل عليه القسمة لولا ان المراد بالقسمة قسمة المال المتروكة بين الورثة **قوله** تعالى وقولوا لهم فولا معروف **قوله** فان الذين لا يرثون من الاقارب وكذا الايتام والمساكين من الاجانب اذا حضروا وقت القسمة فان تركوا محرومين بالكلية لغل عليهم ذلك فلا جرم امر الله سبحانه وتعالى امر ندى بتطيب قلوبهم بان يدفع اليهم شيئا من المال المقسوم ويخفف لهم القول ويقال لهم خذوا هذا الخفير القليل بارك الله لكم فيه ويستقل الدافع لهم ما اعطاهم ولا يتبع عطية المن والاذى بالقول **قوله** ولو لم ياتي حيزه **قوله** اي نحو اية الذي هو قوله سبحانه وتعالى خافوا عليهم اذ التقدير لو تركوا الخافوا او يجوز حذف اللام في جواب او **قوله** حالهم وصفتهم انهم لو شارفوا ان يخلفوا الخ **قوله** جعل الترك بمعنى مشاركة ان يخاف ويترك لانه لو ابقى على ظاهره لزم ان يكون الخوف بعد الموت ولا معنى له فان تركهم ذرية خلفهم عبارة عن الموت وقد اجيب عن هذا الشرط بقوله سبحانه وتعالى خافوا عليهم واجواب مرتب على الشرط فيبرم ان يكون خوفهم على من خلفهم بعد موتهم وهو محال فجعل الترك بمعنى مشاركة لئلا يلزم ذلك المحذور **قوله** وفي ترتيب الامر عليه **قوله** يعني انه سبحانه وتعالى جعل الجملة الشرطية صفة ورتب الامر بالخشية عليها للاشارة الى ان المقصود بالامر التعريب في الخشية من ضياع اولاد غيرهم والى العلة في ذلك وهي ان كل من كان شائها ودأبه الخشية على ذرية نفسه من الضياع لضعفها وانفرادها عن من يبلى عليها ويكسب لاجلها لا بد له من ان يخشى من ضياع اولاد غيره لاجل ضعفهم وانفرادهم عن يقوم بكفالتهم عن انس رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يؤمن العبد حتى يحب لاخيه ما يحبه لنفسه فمن لا يرضى لا اولاد نفسه بضياعهم بسبب الجوع والعري

ل المقصود منه والعلة فيه وبمث على الترجيح وان يحب اولاد غيره ما يحب لا اولاده وتهدد للخائف بحال اولاده (فليقر الله وليتولوا فولا سديدا)

وحسن الادب او للرياض ما يصد من الاسراف في الرصية وتضييع الورثة ويذكره التوقفة الشهادة او لخاصة اخرى انقصة عدلها بجليلها وعدا حسنا وان يفوا
في الوصية ما لا يؤدى الى تجاوز الثلث وتضييع الورثة (ان الذين يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون
نارا) ما يجر الى النار ويؤول البهاو عن ابي بردة رضى الله عنه صلى الله عليه وسلم قال ﴿ ١١٤ ﴾ **يعت الله فوما من قبورهم تشايعم فواهم نارا**

لبناتهم بغير مال ولا كاسب فكيف رضى بذلك في حق اولاد غيره **قوله** ظالمين او على وجد الخلف **قوله** برمدان
التصاحب ظلما يجوز ان يكون على انه حال من يأكلون وان يكون على التمييز وقوله تعالى انما يأكلون هذه الخلفة
في محل الرفع على انها خبر ان وجزاء فوج خبر ان جملته مصدرية بان يكونوا ياكلونها فبما **قوله** على بطونهم **قوله**
فسر في بطونهم على بطونهم اخذ من استعمال العرب فانه يقال اكل فلان في بطنه اذا اكل على يظنوا اذا قصدوا
الاخبار عن اكلهم في بعض البطن صرحوا بالذكر لفظ البعض وقالوا اكل في بعض بطنه قال

كلا في بعض بطنكم تغفوا فان زمانكم زمن خصب

واليه نظر قوله عليه الصلاة والسلام المؤمن يأكل في معي واحد والكافر يأكل في سبعة امعاء والبطن اسم لجميع
الاعضاء وما احتوى عليه وخرج به الجواب عما يقال الاكل لا يكون الا في البطن فإذ قلنا قوله يأكلون في بطونهم
قوله ما يجر الى النار **قوله** فيكون النار بهجاز اعلى طريق اغلاق السبب وارادة السبب يكون يأكلون محمولا
على افعال **قوله** وعن ابي بردة الخ **قوله** عطف من حيث افعى على قوله ما يجر الى النار فان اكل النار على هذه
الرواية يكون محمولا على اللفظة على معنى ان يطونهم او عية لئلا تحبب بان يحق الله سبحانه لهم نارا يا كانوا
في بطونهم يوم القيامة ويكون يأكلون محمولا على الاستقبال وانا اجمع تلعب النار **قوله** وتخصيص الذكر
بالتخصيص على حقه **قوله** جواب عما يقال ان الآية نازلة لبيان استحقاق الاثاث الميراث كالذكور فلما نسب
اسبب النزول الالهام والتخصيص على بيان حقه قولا قولي للآيتين مثل حذو الذكر او الانثى مثل
نصف حذو الذكر هو تقرير الجواب ان الآية نازلة لتفصيل قوله سبحانه وتعالى عوصيكم الله في اولادكم كانت
نازلة لتفصيل نصيب كل واحد من ذكور الاولاد والبنات وايضا لما نزلت انكارا لعادتهم في توريت الذكر
كل التركة وحرمان الاثاث بالكتابة وكان كل واحد من عدم توريت الاثاث وتوريت الذكور كل المال منكر ان كان
المقصود بيان نصيب كل واحد من القرشين على وجه يتضح انكار عادتهم القبيحة في عبارة تدل على نصيب
كل واحد منهما الا انه ذكر حذو الذكر على وجه التخصيص والتصریح به واكتفى في بيان حذو الانثى باللفظة من
سوق الكلام بدلالة الكلام عليه بالالتزام لامرين الاول المقصد اني بيان فضل الذكر على الانثى والحق التبيين
على انه يكفي لتوضيح حق فضلته على الانثى تضعيف نصيبه على نصيبها وحرمانها بالكتابة افرط في تضعيفه وتزيينها
في حقه مع اشتراكها في جهة الاتصال بالثب وهي الجزئية والاجتماع في صلته والتولد من لطفته **قوله**
والمعنى للذكر منهم **قوله** يعني ان هذه الجملة لما وقعت تفصيلا لما قبلها وجب اشتغالها على التضمين لعادتها التي قوله
اولادكم فقال انه محذوف للعرب كما في قوله اليمن منوان بدرهم **قوله** وتلذذته التخصيص على استحقاق
كل منهما السدس **قوله** لانه لو قيل لابيويه السدس لكان لظاهره اشتراكهما في و لو قيل لابيويه السدس لاوره فسمت
السدس عندهما بالتسوية بخلافها **قوله** والتفصيل **قوله** عطف على قوله التخصيص فانه لو قيل ولكل واحد
من ابويه السدس فاعلى التخصيص انما ذكر في ذكر قوله ولا يويه او لا يجر ابدال قوله اكل واحد منهما
من دلالة ما جاب عنه بان الابدان فيه تفصيل بعد الاجمال فبمذكرة انثى مرتين مرة على الاجمال ومرة على التفصيل
فيكون أكد وتوقع في النفس فقوله السدس مبدأ ولا يويه خبر مقدم وقوله لكل واحد منهما بدل من لا يويه
قوله ان كان له اي ليست ولا ذكر او انثى **قوله** لا ينبغي ان اسم الوالد يقع على الذكر والانثى فان كان مع الابوين وولد
ذكر واحد كان او اكثر فبهما لكل واحد من الابوين السدس بالفرض والباقي لولد الذكر بالتخصيص وان كان مع
الابوين بنتان او اكثر كان لكل واحد من الابوين ايضا السدس ولبناتهن فصاعدا الثلثان بالفرض وان كان مع
الابوين بنت واحدة ففيها النصف ولكل واحد من الابوين السدس بالفرض فالمسئلة من ستة نصيبها ثلاثة فهي
لبنات وسدسها واحد فهو الام وسدسها الآخر الاب بالفرض وفي سدس آخر فهو ايضا الاب بحكم التخصيص
قوله وورثه ابو اوس **قوله** في ان يكون معها وورث آخرسواهما لان ظاهر قوله وورثه ابواه يشعر بانه
لا وراث له سواهما وان كان كذلك كان مجموع المال لهما وانما كان نصيب الام منه هو الثلث وجب ان يكون
الباقي وهو الثلثان الاب فيكون المال بينهما لذكر مثل حذو الآيتين كما في حق الاولاد **قوله** على هذا **قوله** اي
وعلى تقدير ان يكون المال بينهما الثلثان لئلا يولد الام وثلثاه للاب كان ينبغي ان يكون فرض الام فيما اذا
ورثه ابواه مع احد الزوجين ثلث ما بقى من فرض احدتهما حتى يكون ما وراثه الثلثان بينهما كما ذهب اليه

قيل من هم خال المتر ان الله يقول ان الذين
يأكلون اموال اليتامى ظلما انما يأكلون
في بطونهم نارا (و - سيصلون معبرا)
سيدخلون نارا و ابي نارة و قرأ ابن عامر وابن
عياش عن عاصم بضم الياء محذوفا وقرئ به
مشددا يقال صلى النار قامى حرها وصلته
شويت وصلته وصلته انقبت فيها والسرير
فيعيل بمعنى مفعول من سمرت النار اذا ألهمت
(يوصيكم الله) يأمركم ويعهد اليكم
(في اولادكم) في شأن ميراثهم وهو اجال
تفصيله (لذكر مثل حظ الانثيين) اي بعد
كل ذكر بانثيين حيث اجتمع الصنفان فيصنف
نصيبه وتخصيص الذكر بالتخصيص على
حظه لان المقصد ان يبين فضله والتفيد على
ان التخصيص كاف للتفصيل فلا يحرم من
بالكتابة قد اشتركا في الجهة والمعنى لا ذكر
منهم لحدف لغيره (فان كن نساء) اي ان كان
الاولاد نساء خلاصا ليس معنى ذكر كانت
الضمير باعتبار الخبر او على تأويل المولودات
(فوق اثنتين) خبر ان او صفة نساء اي نساء
زادت على اثنتين (فلهن مثل ما ترك)
المتوفى منكم ويدل عليه المعنى (وان كانت
واحدة قلها النصف) اي وان كانت المولودة
واحدة وقرأ نافع بالرفع على كان التامة
واختلف في التثنية فقال ابن عباس رضى الله
عنها حكمها حكم الواحدة لانه تعالى
جعل الثلثين لما فوهمه وقال الباقون حكمها
حكم ما فوهمه لانه تعالى لما بين ان حظ الذكر
مثل حظ الانثيين اذا كان معدا شي وهو الثلثان
اقضى ذلك ان فرضهما الثلثان ثم لما فهم
ذلك ان يزداد النصيب بزيادة العدد وذلك
بقوله فان كن نساء فوق اثنتين ويؤيد ذلك ان
البنت الواحدة لما استحققت الثلث مع اخيها
فبا حثرى ان استحققت مع اخوت مثلها وان
البنين أسس رجحا من الاخوين وقد فرض
لها الثلثين بقوله فلهما الثلثان مما ترك
(ولا يويه) ولا يويه الميت (لكل واحد منهما)
بدل منه بتكرير العامل فإذنه التخصيص
على استحقاق كل منهما السدس والتضمين
بعد الاجمال تأكيد (السدس مما ترك)
وان كان له (اي الميت) ولد ذكر او انثى

غير ان الاب يأخذ السدس مع الانثى بالفرضية وما يق من ذوى الفروض ايضا بالصوية (فان لم يكن له ولد وورثه ابواه) لحسب (اكثر)
(فلامه الثلث) وانما مات ترك لم يذكر حصة الاب لانه لما فرض ان الموارث ابواه فقط وعين نصيب الام علم ان الباقي للاب وكأته قال فلهما مائة الثلثان وعلى

اكثر ان يصبر على الله عنهم حيث قالوا ان الزوج يأخذ نصيبه ثم يدفع ثلث ما بقى الى الام ويدفع الباقي الى الاب
وقال ابن عباس يأخذ الزوج فرضه وتأخذ الام ثلث الكل ويأخذ الاب ما بقى وقال لا يجد في كتاب
الله سبحانه وتعالى ثلث ما بقى وعن ابن سيرين انه وافق ابن عباس في الزوجة والابوين وخالفه في الزوج
والابوين لانه يفضي الى ان يكون للابوين اكثر من حظ الذكر واما في الزوجة فلا يفضي الى ذلك **قوله** باطلافة
اي حيث لم يقيد كون الاخوة حاجبة للام بكونهم يأخذون السدس الذي يجوز اعتم الام فدل ذلك على ان حجبتهم
للأم ليس مشروطا بتوريثهم مع الاب بل انهم يحجبون عنها الثلث الى السدس وان كانوا لا يرثون مع الاب **قوله**
والجمهور على ان الخ **قوله** اي اتفقوا على ان الاخت الواحدة لا تحجب الام من الثلث الى السدس واتفقوا ايضا على ان
الاخوة الثلاثة يحجبون واختلّفوا في الاخوين فالأكثر من الصحابة رضي الله عنهم على القول بآيات الحب
كما في الثلاثة وقال ابن عباس لا يحجبان كافي حق الواحدة حجة ابن عباس ان الآية دالة على ان هذا الحب
مشروط بوجود الاخوة واقتضى الاخوة جمع وقل الجمع ثلاثة كما ثبت في اصول الفقه فاذ لم توجد الثلاثة لم يحصل
الشرط فوجب ان لا يحصل المشروط وهو المحجب وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لعثمان رضي الله تعالى
عنه لم صار اخوان يرثان الام من الثلث الى السدس وانما قال تعالى وان كان له اخوة والاخوان في لسان
قومك لئلا ياخوة فقال عثمان لا استطع ان ارد قضاء فضي به من قبلي وامضى في الامصار وقال الجمهور رأينا
ان الله تعالى نزل الايتين من النساء بمنزلة اثلاث في باب الميراث فوجب ان يكون الاثنان حاجبتين للام من الثلث
الى السدس واذ كان كذلك وجب ان يحجب الاخوان ايضا فيكون لفظ الاخوة متناولا لكل عدد من له اخوة
سواء كانوا ذكورا او اناثا او بعضهم ذكورا وبعضهم اناثا ويكون هذا من باب التغليب **قوله** من بعد
ما كان من وصية **قوله** اي من تنفيذ وصية الميت وقضاء دينه فهو على تقدير المضاف بدلالة المقام **قوله** وانما قال
بأواني للاباحة **قوله** اي للتبوية وعدم اختلاف الحكم بتعلقه بالامر من جميعا او باحدهما ولما كان المقصود ههنا
بيان النسبة بينهما في الوجوب والتقدم على القسمة بين الورثة اختيار كلمة او على الواو فان قلت جعلها او في الخبر
للاباحة مخالف لما ذكر من ان او في الخبر للشك وفي الامر للتصير او للاباحة واجب بان الخبر هنا بمعنى الامر
لما تقدم في قوله يوصيكم الله اي يأمركم ويعهد اليكم فكان من قبيل قولك جالس الحسن او ابن سيرين فان معناه
ان كل واحد منهما اهل لان يجالس فان جالست الحسن ظلت مصيب او ابن سيرين فانت مصيب وان جمعتهما
فانت مصيب بخلاف ما لو قيل بالواو فانه يقتضى ان تجالسا معا فان جالست واحدا منهما دون الآخر فقد
خالفت الامر فكذلك هنا لو قال من بعد وصية يوصي بها ودين لوجب في كل مال ان يحصل الامران ومعلوم انه
ليس كذلك فذكر بلفظ او ليكون المعنى ان كان احدهما فهو مقدم على الميراث وكذا ان كان كلاهما **قوله**
وقدم الوصية **قوله** اي قدم ذكرها في النظم مع كونها مؤخره عن قضاء الدين في الحكم به تعالى تنفيذها وترغيبا
في اخراج المال الموصى به الى الموصى له فانها لما كانت شبيهة بالميراث في كونها مأخوذة بلا عوض كان تنفيذها
شاقا على الورثة فاحتج الى تحريكهم وترغيبهم في تنفيذها **قوله** تعالى آباؤكم واناؤكم **قوله** سبتدا ولا تدرون
وما في حيزه في محل الرفع خبره وانه اسم استفهام مرفوع على الابتداء واقرّب خبره والجملة من هذا المبتدأ
وخبره في محل نصب بتدرون لانها من افعال التلويح فعلقها اسم الاستفهام عن ان تعمل في لفظه لان اسم الاستفهام
لا يعمل فيه ما قبله فالجملة سادة مسندة للمعويين ولا حاجة الى اعتبار الحذف ثم هذه الجملة اعني قوله آباؤكم واناؤكم
لا تدرون لا محل لها من الاعراب لانها جملة اعتراضية لوقوعها بين قصة الموارث وليس المراد بالاعتراض هنا
ما هو المصطلح عند النحويين لانهم لا يعنون بالاعتراض في اصطلاحهم الا ما كان بين شيئين متلازمين كالاقتراض
الواقع بين المبتدأ وخبره والشرط والجزاء والقسم وجوابه والصلة ومرسولها واختار المصنف كونه اعتراضا
مؤكدا لامر القسمة او لتنفيذ الوصية وتوجيه الاول انه تعالى بين النصاب الاولاد في قوله يوصيكم الله في اولادكم
وانصاب الابوين في قوله ولا يورثه لكل واحد منهما السدس فقد عين لكل واحد من الآباء والابناء انصابا مختلفة
والقول لا يتهدى الى كية تلك التقديرات فان الانسان ربما يحظر به ان القسمة لو وقعت على غير هذا الوجه
كانت له انفع واصح كما هو المتعارف عند اهل الجاهلية فانهم كانوا يورثون الرجال الاقوياء ولا يورثون النساء
والنسيان لضعفهم فانكر الله تعالى عليهم فيما خطر به اليهم من هذا القبيل وقال انكم تعلمون ان صفو لكم لا يحيط

كما قاله الجمهور لانثالث انما كما قاله ابن عباس
فانه يفضي الى تفضيل الاثني على الذكر
المساوي لها في الجهة والقرب وهو خلاف
وضع الشرع (فان كان له اخوة فلا تمه
السدس) باطلافة يدل على ان الاخوة
يرثونها من الثلث الى السدس وان كانوا
لا يرثون مع الاب وعن ابن عباس رضي الله
عنه انهم يأخذون السدس الذي يجوز
عنه الام والجمهور على ان المراد بالاخوة
عدد من له اخوة من غير اعتبار الثلث سواء
كان من الاخوة او الاخوات وقال ابن عباس
رضي الله تعالى عنه لا يحجب الام من الثلث
مادون الثلاثة ولا الاخوات الخمس اخذا
بالظاهر وخرا حجة والكسائي فلا مد بكر
الجملة اباها للكسرة التي قبلها (من بعد
وصية يوصي بها ودين) متعلق بما تقدمه
من قصة الموارث كلها اي هذه الانصبا
لورثة من بعد ما كان من وصية ودين
وانما قال بالواو للتبوية او لادلالة
على انها متساويان في الوجوب مقدمان
على القسمة بجموع عين ومنفردين وقدم الوصية
على الدين وهي متأخرة في الحكم لانها
مشبهة بالميراث شافذة على الورثة مندوب
اليها الجميع والدين انما يكون على التدور
وقرأ ابن كثير وابن عامر وابوبكر بفتح
الصاد (آباؤكم واناؤكم لا تدرون انهم اقرب
لكم تقعا) اي لا تعلمون من انفع لكم من يرثكم
من اصولكم وفروعكم في عاجزكم واجرثكم
فقرروا فيهم ما اوصاكم الله به ولا تهمدوا
الى تفضيل بعض وحرمانه روى ان احد
المثوردين اذا كان ارفع درجة من الآخر
في الجنة سأل ان يرفع اليه فيرفع بشفاعته
او من مورثكم منهم او من اوصى منهم
فرضكم للثواب باعضاء وصيته او من لم
يوص فوفر عليكم ماله فهو اعتراض مؤكدة
لامر القسمة او تنفيذ الوصية

فأليت لا ارثي لها من كلالة *
ولا من حتى حتى الا في محمدا *

فان شيعرت قرابة ليست بالعضية لانها كلالة بالاضافة اليها ثم وصفها المورث والوارث بمعنى ذى كلالة كقولك فلان من قرابتي (او امرأة) عطف على رجل (وله) اي وللرجل واكتفى بحكمه عن حكم المرأة لدلالة العطف على تشاركهما فيه (اخ او اخت) اي من الام ويدل عليه قرآنتان وسعد بن مالك وله اخ او اخت من الامهات ذكر في آخر السورة ان للاختين الثلثين وللأخوة الكل وهو لا يلىق بالاولاد الامهات وان ما قدره هنا فرض الام فناسب ان يكون لاولادها (فلكل واحد منها السدس فان كانوا اكثر من ذلك فهم شركاء في الثلث)

بصالحكم فتركوا تقدير الوارث بالمقادير التي تستحقها عقولكم وكونوا مطيعين لامر الله تعالى في هذه التقديرات التي قدرها فانه العالم بمخبرات الامور وعواقبها ووجه الحكمة فيما قدره وقدره هو العليم الحكيم وجعل النفع في قوله اقرب لكم نفعا اعم من نفع الدنيا ونفع الآخرة وانتفاع بعضهم ببعض في الدنيا كما انتفاعه بالاتفاق عليه والترتبة والذب عنه وانتفاعهم في الآخرة هو انتفاع بعضهم بشفاعته البعض كما اشار اليه بقوله روى ان احدا من الوالدين اخوتو يوجد كونه اعراضا مؤكدا لا مرتبة الوصية ما اشار اليه بقوله او من مورثكم عطفنا على قوله بمن يرتكبه فانه سبحانه لما ذكر امر تنفيذ الوصية ووجوب تقديمه على قسمه افوارثت أكد ذلك ورغب فيه بقوله أبأؤكم وابأؤكم اي الذي يموتون قبلكم لا تدرون من انتفع لكم منهم امن اوصى منهم ام من لم يوصى يعنى ان من اوصى بعض ماله فمترضىكم للثواب الآخرة بادعاء وصيته فهو اقرب لكم نفعا بمن ترك الوصية فوفر عليكم عرض الدنيا لان عرض الدنيا وان كان قريبا ماجلا في الصورة الا انه فان وثواب الآخرة خير وابقى فهو بالاغناء بشأنه اولى واخرى وقوله تعالى نفعا منصوب على التمييز من اقرب وهو منقول من القاملية فان الاصل ابرهم اقرب لكم نفعا وقوله تعالى نفعا منصوب على التمييز من اقرب وهو منقول من فريضة او مؤكدا لمضمون الجملة السابقة وهى قوله يوصيكم الله الآية لان معناه فرض الله عليكم ذلك فريضة واعلم انه تعالى اورث اقسام الورثة في هذه الآيات على احسن الترتيبات وذلك ان الوارث لما ان يتصل بالميت بنفسه من غير واسطة او يتصل به بواسطة غيره والاول قسمان لان سبب الانصال ان كان هو النسب فهو القسم الاول وان كان هو الزوجية فهو القسم الثاني ثبت ان اقسام الورثة ثلاثة اشرفها واعلاها ما اتصل بالميت بغير واسطة من جهة النسب وذلك هو قرابة الاولاد والوالدين وهو القسم الاول من اقسام الورثة والقسم الثاني منها من اتصل به ابتداء من جهة الزوجية وهذا القسم متأخر في الشرف عن القسم الاول لان اتصال الاول بالميت ذاتي واتصال الثاني به عرضي والثاني اشرف من العرضي وهذا القسم هو المراد بقوله تعالى وانكم نصف ما ترك ازواجكم الآية والقسم الثالث من اقسام الورثة باليت بواسطة الغير وهو المعنى بالكلالة وهذا القسم متأخر عن القسمين الاولين لانه قديم من له السوط بالكتابة بخلاف القسمين الاولين وهم الاولاد والآباء والازواج فالهم لا يستعملون بحال والله تعالى قدم من الورثة من اتصل بنفسه من جهة النسب لانه اعلاها ثم نبي بذكر السبب الذي لا يستعمل بحال لانه دون الاول وهو الزوجان ثم ذكر القسم الثالث بعده لانه دونهما ولما جعل نصيب الذكر مثل حظ الانثيين في الوارث الثاني كذا جعل حظ الرجل ضعف المرأة **قوله** اي وله وارث **قوله** احتراز عن الولد المحروم كالكافر والقاتل والرقيق فانه لا يوجب عند غير ابن مسعود لا يجب حرمان ولا يجب نقصان لانه لما جعل في حكم استحقاق الارث كالميت يعنى ان يعمل كذلك في حكم الجلب ايضا والولد المضاف الى الزوج كايام الذكور والاشياء ويم ولداه من زوجها الذي يرثها او من غيره يم ايضا من ولده بنفسها والولد المولود من صلب بنها او بنى بنها وان سفلوا فيكون كل واحد من هذه الاولاد حاجبا للزوج من النصف الى الربع **قوله** اي يورث منه **قوله** يريد ان كان ناقصة وورثت على بناتها مفعول من ورث التلاني في محل الرفع على انه صفة لرجل وورث التلاني يعنى الى مفعولين الى الاول منها بمن يقال ورثت من زيد ماله وقد تحذف كلمة من فيقال ورثت زيدا ماله اي من زيد وما في الآية الكريمة من هذا القبيل اذا التقدير يورث منه وكلالة خبر كان ويحتمل ان يكون يورث في محل النصب على انه خبر كان وكلالة حالا من الضمير قيد وكل واحد من الاحتمالين مبنى على ان تكون الكلاله عبارة عن الميت الذي لم يخلف ولدا ولا والدا وهو قول جمهور اهل اللغة وكثير من الصحابة **قوله** او مفعول له **قوله** عطف على قوله حال وهو مبنى على ان تكون الكلاله اعم للقرابة من غير جهة الولد والوالد والمعنى يورث الرجل لاجل الكلاله **قوله** ويجوز ان يكون الرجل الوارث **قوله** عطف على قوله اي الميت الخ فيكون يورث الميت للمفعول من اورث الرباعى المبني للمفعول وتكون الكلاله عبارة عن الوارث الذي لا يكون ولدا ولا والدا كما روى عن جابر رضى الله عنه انه قال له عليه الصلاة والسلام يا رسول الله انى رجل لا يرثنى الا كلالة واراد به انه ليس له ولد ولا والدا **قوله** اي من الام **قوله** اجمع المفسرون ههنا على ان المراد من الاخ والاخت الاخ والاخت من الام استدلالا بما قرأه بعض الصحابة رضى الله عنهم وبأنه سبحانه وتعالى قال في آخر هذه السورة قل الله يقينكم في الكلاله فان ثبت للاختين الثلثين وللأخوة كل المال وههنا اثبت للاخوة الثلث ولكل واحد منها

السدس فوجب ان يكون المراد من الاخوة والاخوات من الام فقط وهناك الاخوة والاخوات من الابوين
او من الاب وبان ما قدر هنا لكل واحد منهما ولاكثر من ذلك وهو السدس والثالث هو فرض الام فلتناسب ان
يكون ذلك لاولاد الام لاليني الاعمام والعمات **قوله** ومفهوم الآية انهم لا يرثون ذلك مع الام والجدة **قوله**
بناء على ان وجود الام والجدة يمنع كون المورث كلاله كما يمنع من ذلك وجود البنت وبنت الابن فيلزم ان لا يرث
اولاد الام مع وجود الام والجدة كما لا يرثون مع وجود البنت وبنت الابن لكنهم يرثون مع الام والجدة بالاتفاق
فانتقض مفهوم الآية بهذه الصورة فوجب ان يقال قد خص عموم مفهوم الآية بما عدا تلك الصورة بالاجماع
قوله تعالى او دين **قوله** اي او من بعد دين يوصى به اي يقره فان الوصية بالدين عبارة عن الاقرار به ثم بين
طرق الاضرار بالورثة بسبب الوصية بقوله بالزيادة على الثلث وهو ظاهر والطريق الثاني ان يوصى بالثلث او بما
دونه لا لوجه الله تعالى بل يكون قصده بذلك تنقيص ما يعود الى الورثة فهو ايضا من طرق الاضرار بالورثة
بسبب الوصية ومن طرقه ايضا ان يبيع شيئا من رخيص او يشتري شيئا من ثمن عال تنقيصا لحظ الورثة ومن طرق الاضرار
بهم الاقرار بالدين بان يقر بدين لا يلزمه روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال من قطع ميراثا فرضه الله قطع الله
ميراثه من الجنة **قوله** وهو حال من فاعل يوصى المذکور في هذه القراءة **قوله** وهي قراءة يوصى على بناء
الفاعل وفيه ضمير يعود على الرجل في قوله وان كان رجلا فتقوله المذکور صفة يوصى وقوله والمدلول عليه عطف
على المذکور يعني ان ذال الحال في قراءة من قرأ على بناء المفعول هو ضمير يوصى المبني للفاعل الذي دل عليه بما بين
المفعول لانه لما قيل يوصى بها علم ان ثمة موصيا فانتصب غير مضار حالاً من فاعل ذلك الفعل المدلول عليه كما ارتفع
رجال في قوله تعالى يسبح له فيها بالغدوة والآصال رجال على قراءة من قرأ يسبح على بناء المفعول فانه لما قال يسبح
علم ان ثمة موصيا فاضمر يسبح لدلالة المذکور عليه فان رفع رجال على انه فاعل لذلك الضمير المدلول عليه بقوله يسبح
ومن قوله * ليك يزيد ضارح * اي يكبه ضارح **قوله** وصية من الله مصدر مؤكد **قوله** اي يوصيكم الله بذلك
وصية او منسوب على انه مفعول به لقوله مضار والمضارة وان كانت لاتعدي ولاتعلق بوصية الله حقيقة
بل انما تعلق بالورثة لكنه سبحانه وتعالى لما وصى بأمر الورثة على وفق الحكمة والمصلحة كانت المضارة المتعلقة
بهم كأنها متعلقة بوصية الله تعالى الواقعة في حقهم فتعدت اليها على سبيل المجاز في التعلق بمبالغة في الزجر عنها
ويؤيده قراءة الحسن غير مضار وصية باضافة اسم الفاعل اليها مجازا والاصل غير مضار في وصية واقعة
من الله فانسج في امر التعدي حيث عدى بنفسه من غير واسطة لما ذكرنا من المبالغة كما قيل ياسار في الليلة
باضافة اسم الفاعل الى ظرفه مجازا وانساعا والاصل ياسار في الليلة **قوله** اي لاتضار وصية من الله **قوله**
يعني ان قوله وصية من الله على تقدير ان يكون مفعول مضار يحتمل ان يكون المعنى غير مضار لوصية
التي شرعها الله تعالى ونذب عباده اليها وهي الوصية بالثلث او بما دونه لا بما زاد عليه ويحتمل ان يكون
المعنى غير مضار وصية الله تعالى بالاولاد اي في شأن الورثة مطلقا بان يعطى كل ذي حق حقه والاضرار
بهم اضرار بوصية الله سبحانه وتعالى في حقهم فالاضرار بوصية الله على المعنى الاول جعل الوصية بالتهريات على
غير الوجه الذي شرعت عليه وعلى المعنى الثاني عدم رعاية ما وصى به الله تعالى في حق الورثة من اتصال
حقوقهم اليهم اما بالاسراف في الوصية او بالاقرار بدين لا يلزمه قاليه في قوله بالاولاد بمعنى في والمراد بالاولاد
الورثة مطلقا بطريق التعبير عن الكل باسم افراد كما صرح عن مطلق الانتفاع بالمال باكله والمعنى وصية الله تعالى
في الورثة اي في شأن ميراثهم فان قيل ما الحكمة في انه سبحانه وتعالى ختم الآية الاولى بقوله فريضة من الله وختم
هذه الآية بقوله وصية من الله فالجواب ان ثلثة الفرض اقوى وأكد من لفظ الوصية فغتم شرح ميراث الاولاد
بذكر الفريضة وختم شرح ميراث الكلاله بالوصية ليدل بذلك على ان الكل وان كان واجب الرعاية الا ان رعاية
حال الاولاد اول واقوى **قوله** كالمحدود المحدود **قوله** اي كالتهايات المضروبة المعينة التي تنتهي الاشياء
مدها ولا تتجاوز عنها الى غيرها سميت شرآع الله تعالى حدودا تشبها بها بالحدود المتعارفة من حيث ان المكلف
لا يجوز له ان يتجاوزها الى غيرها كما لا يتجاوز في الاشياء عن حدودها ويحرم كل شيء بعده فكذلك تحريم الحلال والحرام
وانطاعة والمعصية بالشرآع المبينة **قوله** لانها جري على غير من عماله **قوله** معنى قولهم جرت الصفة على غير من
هي له ان الصفة خبر عن الشيء او صفة له او حال منه وهي ليست فعلا بل هي فعل الغير كقولنا زيد عمر وصارح هو وجاء في

ومفهوم الآية انهم لا يرثون ذلك مع الام
والجدة كما لا يرثون مع البنت وبنت الابن
لفخص فيه بالاجماع (من بعد وصية يوصى
بها او دين غير مضار) اي غير مضار لورثته
بالزيادة على الثلث او قصدا للمضارة بالوصية
دون القرابة والاقرار بدين لا يلزمه وهو
حال من فاعل يوصى المذکور في هذه القراءة
والمدلول عليه بقوله يوصى على البناء
للمفعول في قراءة ابن كثير وابن عامر وابن
عباس عن عاصم (وصية من الله) مصدر
مؤكد او منسوب بغير مضار على المفعول به
ويؤيده انه قرئ غير مضار وصية بالاضافة
اي لاتضار وصية من الله وهو الثلث
فادونه بالزيادة او وصية منه بالاولاد
بالاسراف في الوصية والاقرار بالكاذب
(والله عليم) بالمضار وغيره (حليم)
لا يماجل بغيره (تلك) اشارت الى الاحكام
التي تقدمت في امر اليتامى والوصايا
والمواريث (حدود الله) شرآعه التي
هي كالحودود المحدودة التي لا يجوز تجاوزها
(ومن يطلع الله ورسوله يدخله جنات
تجري من تحتها الانهار خالدين فيها وذلك
القرز العظيم ومن يعص الله ورسوله وينه
حدوده يدخله نارا خالدا فيها وله عذاب
عظيم) توحيد الضمير في يدخله وجمع
خالدين لفظ والمعنى وقرأ ابن عامر ونافع
يدخله بالنون وخالدين حال مقدرة كقولنا
مررت برجل معه صقر صائدا به غدا
وكذالك خالدنا وبستانا صفين جنات ونارا
والنوجب ابراز الضمير لانهما جريا على
غير من ههنا

زيد را كذا غلامه فصار به جرى على المبتدأ الثاني خبرا عنه وهو فعل المبتدأ ثم هنا اصلان احدهما ان تكون الصفة
 فعلا تاما لما جرت عليه والثاني استكثان الضمير فيها لانه اخصر وباب الاختصار فاذا قلت زيد عمرو
 ضاربه فهذا الكلام يحتمل معنيين احدهما ان يكون الضرب فعلا لعمرو ويكون زيد هو المضروب ويضاف ضارب
 الى ضمير زيد والآخر ان يكون الضرب فعلا لزيد ويكون المضرب هو عمرو ويضاف ضارب الى ضمير عمرو فاذا
 ارادوا المعنى الاول قالوا زيد عمرو ضاربه من غير ايراد الضمير لان الصفة لما كانت فعلا فاجرت عليه كما هو الاصل
 فيها اعطيت ما هو الاصل فيها وهو استكثان الضمير وان ارادوا المعنى الثاني قالوا زيد عمرو ضاربه هو لان
 الصفة لما عدل بها عما هو الاصل فيها حيث لم يكن فعلا لما جرت عليه عدل بها عن حكمها الاصل وهو الاستكثان
 وبرز الضمير ليكون اشارة للعدول عن اصلها اذا قرر هذا ظهر لك ان كل واحد من خالدين وخالدا لو كان صفة
 لكانت لوجب ايراد الضمير بان يقال خالدين هم وخالدا هو فيها **قول له تعالى واللاتي** جمع التي على غير قياس
 وقيل هي صيغة موصولة لجمع جعل سبحانه وتعالى ما يثبت به التي من الشهادة شهادة اربعة من رجال المسلمين
 تعليقا على المدعى وسرا على السامع وقيل انما كان الشهود في التي خاصة اربعة ليقوم نصاب الشهادة كاملا
 على كل واحد من الزانيين كسائر الحقوق اذ هو حق يوجد من كل واحد منها وفيه ما لا يخفى من الضمف ولعل
 حكمة حبس الزواني الى ان يموت ان المرأة انما تقع في التي بسبب خروجها وروذها للرجال فاذا حبست في البيت
 فقد تحصنت عن السبب الذي ارتكبت التي بسببه فلا تقدر على التي فتكون العفة من التي عادة مستمرة لها
قول له حتى يستوفى ارواحهن الموت جواب عما يقال معنى التوفي الامانة فيكون قوله حتى يتوفاهن
 الموت بمنزلة ان يقال حتى يميتهن الموت ولا معنى له واجاب عنه اول ابان المراد حتى يأخذهن الموت ويستوفى
 ارواحهن من قولهم توفيت مالي على فلان اي استوفيته بمعنى قبضته وفي الصحاح استوفيته وتوفيته بمعنى واثبا
 بان الكلام على تقدير المضاف اي حتى يتوفاهن ملائكة الموت كما في قوله تعالى حتى تضع الحرب اوزارها اي حتى
 تضع اصحاب الحرب قال ابو سلم المراد بقوله واللاتي يأتين الفاحشة السهاقات وحدثهن الحبس الى الموت
 والسهاقة هي المرأة التي تستمع بالمرأة الاخرى والمراد بقوله والذنان يأتينها منكم اهل اللواط وحدثها الاذي
 بالتبول والفعل والمراد بما في سورة النور من قوله تعالى الزانية والزاني الاية ما وقع بين الرجل والمرأة من التي
 وحدثه في البكر الجلد وفي الحصن الرجم ويدل على ذلك وجوه احدها ان قوله واللاتي يأتين الفاحشة من نساءكم
 مخصوص بالنسوان وقوله والذنان يأتينها منكم مخصوص بالرجال لان قوله والذنان تشية المذكور فان قيل
 لم لا يجوز ان يكون المراد من قوله والذنان الذكور والانثى الا انه غلب الذكر فالجواب انه لو كان المراد ذلك لما افرد
 ذكر النساء من قبل فلما افرد ذكرهن اولاً ثم ذكر بعدهم والذنان يأتينها منكم سقط ذلك الاحتمال وثانيها انه على هذا
 التقدير لا يحتاج الى التزم النسخ في شيء من الآيات بل يكون حكم كل واحدة منها مقررا على حاله وعلى ما ذكرتم
 يلزم النسخ في هاتين الآيتين والنسخ خلاف الاصل والثالث انه لو كان كل واحد من قوله واللاتي يأتين الفاحشة
 ومن قوله والذنان يأتينها منكم واردا في التي يلزمه ان يذكر الشيء الواحد في الموضوع الواحد مرتين وانه تكرر
 لا يوجد له وقال ابو مسلم ويدل على صحة ما ذكرنا قوله عليه الصلاة والسلام اذا اتى الرجل الرجل ففهماز ايان واذا
 انت المرأة المرأة فهما زانيتان هو قال ايضا لقد قال بهذا القول مجاهد وهو من اكابر المفسرين ولئن حملناه لم يقل به احد
 من المفسرين المتقدمين فنقول قد ثبت في اصول الفقه ان اسباط تأويل جديد في الآية لم يذكره المتقدمون جائز
 وروى عن مجاهد انه قال وجه التكرير ان الاولى وردت في عقوبة النساء وهذه الآية وردت في عقوبة الرجال وخص
 الحبس في البيت بالمرأة وخص الايذاء بالرجال لان المرأة انما تقع في التي بسبب الخروج والبروز للرجال فاذا حبست
 في البيت انقطعت عنها مادة هذه المعصية واما الرجل فلا يمكن حبه في البيت لانه يحتاج الى الخروج لاصلاح
 معاشه ومهنته واكتساب قوت عياله فهو قبيح بما يلحق بحاله **قول له اي ان قبول التوبة كالحصن على الله**
 اشارة الى ان كلمة اعماهي ان المكفوفة بما وان التوبة مرفوعة على الابتداء وعلى الله خبره وان كلمة على الدالة على
 الوجوب مستعارة لتأكيد الوجود وعدم وقوع الخلف فيه تشبها بغير انجاز الموعود يقتضى فضله وكرمه بوجود
 عليه ضرره على الله على تقدير كونه خيرا يكون الذين متعلقا بحذوف على انه حال من الضمير في الظرف وهو على
 الله اي هي على الله كاشفة للذين لما اخبر الله سبحانه وتعالى في الآية المتقدمة ان الذين يأتين الفاحشة اذا تابا

(واللاتي يأتين الفاحشة من نساءكم) اي
 يفعلنها يقال اي الفاحشة وجاها وغشها
 ورهفها اذا فعلها والفاحشة التي لزيادة
 فيها وشاعتها (فانتم شهدوا عليهن اربعة
 منكم) فاطلبوا ممن قد فتن اربعة من رجال
 المؤمنين تشهد عليهن (فان شهدوا فامسكوهن
 في البيوت) فاحبسوهن في البيوت واجعلوهن
 سجنا عليهن (حتى يتوفاهن الموت)
 حتى يستوفى ارواحهن الموت او يتوفاهن
 ملائكة الموت قيل كان ذلك عقوبتهن
 في اوائل الاسلام ففسخ بالحد ويحتمل ان
 يكون المراد به التوسية بما ساء كهن بعد ان
 يحلن كالا يجرى عليهن ما جرى بسبب
 الخروج والتعرض للرجال ولم يذكر الحد
 استثناء بقوله الزانية والزاني (او يجعل الله
 لهن سبيلا) كتعبير الحد المخلص عن الحبس
 او التكاثر المعنى عن السفاح (والذنان
 يأتينها منكم) يعنى الزانية والزاني وقرا
 ابن كثير بشدبة النون وتمكين مدا لالف
 والباقون بالتخفيف من غير تمكين (فان توهما)
 بالتوبيخ والتعريب وقيل بالتعريب والجلد
 (فان تابا واصلحا فعرضوا عنها) فانقطعوا
 عنها الايذاء او عرضوا عنها بالاغراض
 والسستر (ان الله كان توابا رحيمًا) علة
 الامر بالاغراض او ترك المذمة قيل هذه
 الآية سابقة على الاولى لولا وكان عقوبة
 الزناة الاذى ثم الحبس ثم الجلد وقيل الاولى
 في السهاقات وهذه في اللواتين والزانية
 والزاني في الزناة (انما التوبة على الله)
 اي ان قبول التوبة كالحصن على الله يقتضى
 وعده من تاب عليه اذا قبل توبته

واصلها زال عنهما الايداء واخباره سبحانه وتعالى تواب رحيم ذكرها وعده بقبول التوبة من ابتداء التوبة من زمان قريب من زمان معصيته وبادر بالاستغفار بحاجتها عن الاصرار وهذا المعنى على تقدير ان من في قوله من قريب لا يشد آه العساية في الزمان ولم يثن المصنف اليه وجعلها للتبعض فان ما بين زمان وجود المعصية وزمان حضور الموت لا شك انه زمان قليل فن تاب في اى جزء من اجزاء هذا الزمان فهو تائب بعض زمان قريب ومن اخر التوبة الى وقت انقضاء اجزاء هذا الزمان فهو مصر على الذنب غير تائب عندوان تائب ولم يشد التدامة **قوله** مطلبين بها سخطا **﴿﴾** اشارة الى ان جهالة متعلق بمحذوف منصوب على انه حال من فاعل يعملون ومعنى البناء فيه المصاحبة اى مطلبين بجهالة اى مصاحبين لها والى ان ايس المراد بالجهالة عدم العلم بان ما فعله ذنب لان الذين يعملون السوء من غير ان يعلموا انه ذنب لا يستحقون العقاب فلا حاجة لهم الى التوبة لان الخطأ مرفوع عن هذه الامة بل المراد بالجهالة السفه وخفة العقل معنى السفه الذى يرتكب المعصية مع العلم بانها معصية جاهلا تزيلا له منزلة الجاهل لانه لو جرى على مقتضى علمه بالحساب اجزاء واتابة الطبع وعقاب العاصي لما تقدم على المعصية فلما ارتكبها لسفه وخفة عقله صار كأنه لا علم له فسعى جاهلا عن قناعة انه قال اجمع اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان كل ما عصى به الله فهو جهالة وكل من عصى الله فهو جاهل قال تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام اصب البهن وان من الجاهلين وقال هل علم ما فعلتم يوسف واخيه اذ انتم جاهلون وقال نوح عليه الصلاة والسلام انى اعطيتك ان تكون من الجاهلين وقال موسى ابنى اسرائيل حين قالوا له اتخذنا هزوا قال اعود بالله ان اكون من الجاهلين **قوله** او قبل ان يشرب في قلوبهم حبه **﴿﴾** اى حب السوء قال الامام القشيري قوله تعالى ثم يتوبون من قريب على لسان اهل العلم قبل الموت وعلى لسان اهل المعاملة قبل ان تعود النفس ذلك فتصير كالطبيعة قال قائلهم

قلت للنفس ان اردت رجوعا * فارجعي قبل ان يسهن الطريق *

نسر المصنف رحمه الله الزمان القريب بامر من ما قبل ان ينزل بهم سلطان الموت وفهره وما قبل ان يرد وقد السوء ويتزين له **﴿﴾** وعبدالوفاء بما وعده **﴿﴾** دفع لما شوهم من كون قوله تعالى فاولئك يتوب الله عليهم تكريرا لقوله انما التوبة على الله وتقريره انه سبحانه وتعالى كتب على نفسه ووعد بنفس قبول التوبة ثم وعد بهذه الآية الوفاء بما وعده او لا فالاول انشاء الوعد بنس القبول والثاني وعد بانجازها فلا تكرار وهو سبحانه وتعالى اذا وعد بشئ لا يدان بنجزه وعده لان الخلف في وعده محال ولما كان ذلك تشبيها بالواجب صحح اطلاق كلمة على فان معنى الوجوب ههنا عند اهل السنة ان عادة الله جارية بقبول التوبة بحيث استمرت ولم تقبل التغيير فلها صور بصورة الوجوب وصبر عنه يعلى **﴿﴾** قوله تعالى حتى اذا حضر احدهم الموت **﴿﴾** حتى حرف ابتداء والجملة الشرطية بعدها غاية لما فيها الى ليست التوبة تقوم بعملون السيئات وغاية عملهم اذا حضرهم قالوا اكتب وكتب وذلك الآية على ان من حضره الموت وشاهد أهواله لا تقبل توبته ونظيرها قوله تعالى فليك بفرحهم ايمانهم لارأوا اياتنا وقال المحضون قرب الموت لا يمنع من قبول التوبة بل المانع من قبولها مشاهدة الاهوال التى عندها يحصل العلم بالله تعالى على سبيل الاضطرار وقوله تعالى الذين في قوله ولا الذين يموتون مجرورا والحمل مطلقا على قوله لذين يعملون اى ليست التوبة لهؤلاء ولا لهؤلاء ولما ورد ان يقال من مات على ما عاش عليه من الكفر من غير توبة لم تصحق منه التوبة اصلا فكيف سوى يتدوين من سوف التوبة الى حضور الموت والتائب لا يسوى بغير التائب اجاب عنه بان معنى التوبة المباعدة في عدم الاعتداد بتوبة من سوفها الى حضور الموت لا التوبة بين التوبتين وعدم قبولهما واشار في انشاء الجواب الى ان المراد بالذين يعملون السيئات ما بين الفريقين من فساق اهل القبلة ومن الكفار وعطف عليها القول المذكور بعده **﴿﴾** قوله وقال انا احق بها **﴿﴾** اى من اوليائها ومن نفسها فلا يمكنها ان تزوج غير ذلك العصبية ويكون امر نكاحها اليه ان شاء سيرها نفسه وان شاء زوجها غيره فصل هذا القول لا يرث العصبية من الميت حين امرته وانما يرث ولاية امر نكاحها ودلالة الآية على النهى عن ذلك مبنى على ان يكون تقديرها ان تزوا امر نكاحها وان تكونوا احق بها من نكاحها ومن سائر الناس وعلى القول الثاني لا يحل ان يرث العصبية نكاح امرأة الميت فيأخذ عيبتها على سبيل الارث كما يرث اعيان امواله نقل عن المفسرين ان هذه الآية نزلت في اهل المدينة لانهم كانوا في الجاهلية وفي اول الاسلام اذا مات الرجل وله امرأة جاء ابنه من غيرها او قريبه من

المشقة وبالفتح ما يكره عليه

(ولا تعضلوهن لذهبوا بعض ما آتيتوهن) عطف على ان تزوا ولا لنا كيد النبي اى ولا تمنعهن من الزوج واصل العضل التضيق يقال عضلت الدجاجة بيعضها وقيل الخطاب مع الأزواج كانوا يحبسون النساء من غير حاجة ورغبة حتى يرثوا منهن أو يحتلن بمهورهن وقبل تم الكلام بقوله كرهاتهم خاطب الأزواج ونهاهم عن العضل (الان يأتين بفاحشة مبيدة) كالنشوز وسوء العشرة وعدم التعفف والاستثناء من اعم عام الظرف او المقبول له تقديره ولا تعضلو عن للافتداء الاوقت ان يأتين بفاحشة ولا تعضلوهن لعله الا لان يأتين بفاحشة وقرأ ابن كثير وابوبكر مبيدة عنا وفي الاحزاب والطلاق يقع الياء والياقون بكسرهما فين (ويأشروهن بالمعروف) بالانصاف في الفعل والاجسال في القول (فان كرهوهن فمسي ان تکرهوا شيئا ويجعل الله في خيرا كثيرا) اى فلا تفرقوهن لكرهه النفس فانها قد تکره ما هو اصح دينا واكثر خيرا وقد تحب ما هو بخلافه وليكن نظركم الى ما هو اصح للدين وادنى الى الخير وعسى في الاصل علة الجزاء فاقم مقامه والعنى فان كرهوهن فاصبروا واعلمين فمسي ان تکرهوا شيئا وهو خير لكم (وان اردتم استبدال زوج مكان زوج) تطليق امرأة وتزوج اخرى (واقيم احداهن) اى احدى الزوجات جمع الضمير لان اراد بالزوج الجنس (قطار) ما لا كثيرا (فلا تأخذوا منه شيئا) اى من القطار (اتأخذونه بيتانا وانما مينا) استفهام انكار وتوابع اى تأخذونه باهتين وآتين ويحتمل النصب على العلة كما في قوله قدمت عن الحرب جينا لان الاخذ بسبب بيتانهم واقتزاهم المأثم قبل كان الرجل عنهم اذا اراد جديدة بهت التي تحته بداحشة حتى يلجئهم الى الافتداء ثم دعا عظامها ليصرفه الى تزوج الجديدة قيو عن ذلك واليهتان الكذب الذي بهت المكذوب عليه وقد استعمل في الفعل الباطل ولذلك فسرنا هنا بالظلم (وكيف تأخذونه وقد افضى بعضكم الى بعض) انكار لاسترداد النهر والحال انه وصل اليه بالامانة ودخلها وتقرر بالمهر

عصيته فألقى ثوبه على تلك المرأة او على خبيثها وقال ورثت امرأته كما ورثت ماله فصار احق بها من سائر الناس ومن نفسها فان شاء تزوجها من غير صدق الا للصدقات الاوّل الذي اصدقها الميت وان شاء تزوجها من انسان آخر واخذ صداقتها ولم يعطها منه شيئا وان شاء عضلها وحبسها مع سوء العشرة ومنعها من الأزواج يضار هانفتدى منه بما ورثت من الميت او تموت فيرثها وان ذهبت المرأة الى اهلها قبل ان يلقى عليها ولي زوجها ثوبه فهي احق بنفسها فكانوا على هذا الى ان نزلت هذه الآية ونهوا عن تلك العادة فقتضى هذه العادة ان يرث ولي الميت تكاح امرأته قيوها عن ذلك شور بما يشمر ان تكون زوجة ازجل يجوز اولها مال ونفسه تنوق الى الشابة فيكره فراق العور لمالها فيسكنها ولا يقربها حتى تفتدى منه بمالها او تموت فيرث منها فترث الآية فامر الزوج ان يطلقها ان كره صحبتها ولا يسكنها كرها حتى تموت فيرث منها ما لها وهي كارهة الامانة على الوجود المذكور فالوراثة على هذا القول وراثة امواتهن لا وراثة اعيانهن ونكاحهن فقوله تعالى ان تزوا النساء في محل الرفع على انه فاعل محل اى لا يعمل لكم ارث النساء والنساء فيموجها ان احدهما انه المفعول الاول والمفعول الثاني محذوف والتقدير ان تزوا من النساء المال وكرها مصدر منصوب على انه حال من النساء اى تزوهن كارهات او مكرهات والباء في قوله بعض اما للتعدي المرادفة لهزتها اى تذهبوا بما آتيتوهن واما للمصاحبة فيكون الجار والمجرور في محل النصب على الحال وتعلق بمحذوف اى لذهبوا محصورين **قوله** اى اتأخذونه باهتين وآتين **على** ان يكون بيتانا وانما مصدرين في موضع الحال من فاعل اتأخذونه وان انصبا على انهما مفعول لهما يكون المعنى اتأخذونه لبيتانكم اياهن وانتمكم فيكون متعلق الانكار في الحقيقة هو جعلهما عتبن للاخذ وان لم يكونا غرضين فان المفعول به لا يجب ان يكون غرضا مظلوما من الفعل كما في قوله قدمت عن الحرب جينا واليهتان الكذب على الضمير مواجهة مكابرة على وجه يحيره واصله من بيت الرجل اذا تخبر قال تعالى فيبت الذي كفر اى تخبر قالته ان كذب يخبر الانسان لعظمه ثم استعمل لفظ اليهتان في كل فعل باطل يخبر من بطلانه وفي الكشف اليهتان ان تستقبل الرجل بامر قبيح تغذبه به وهو برين متفاته بهت عند ذلك اى يخبر قال انفسرون دلت الآية على جواز المغالاة في المهر روى عن عمر بن الخطاب رضى الله عنه انه قام خطيبا فقال على المنبر الا لا تغالوا في مهور نسائكم فلو كانت مكرمة في الدنيا او تقوى عند الله لكان اولاكم بهار سول الله صلى الله عليه وسلم ما اصدق امرأة من نساياه اكثر من اثنتي عشرة اوقية « فقامت اليه امرأة فقالت له يا امير المؤمنين لم تمنعنا حقا جعله الله لنا والله يقول وآتيتهم احداهن قطارا فقال عمر كل الناس افقه منذ باعمر حتى النساء ورجع عن ذلك ثم قال لا صحابه تسعوني اقول مثل هذا فلا تكرهوه على حتى ترده على امرأة ليست من اهل النساء ثم قال الامام وعندى ان الآية لا دلالة فيها على جواز المغالاة لان قوله تعالى وآتيتهم احداهن قطارا فلا تأخذوا منه شيئا لا يدل على جواز ايتاء القطار كما ان قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدت الا ايدل على حصول الآلهة والحاصل انه لا يترجم من جعل الشيء شرطا لشيء آخر كون ذلك الشرط في نفسه جائزا للوقوع قال عليه الصلاة والسلام من قتل له قتيلا فهو بين خيرتين ولم يترجم جواز القتل وقد يقول الرجل لو كان الاله جسا كان محذورا وهذا حتى لا يترجم عند ان تكون قضية الاله جسم حقا انتهى كلامه وليس المراد من الايتاء في قوله وآتيتهم احداهن الايتاء حسابا بل ما يترجم وبم الايتاء حكم الان من سمي صدقا في عقد النكاح وانترجم ايتاء ايتها فانه قد آتياها ذلك المعنى في حكم الله تعالى ثم اعلم ان سوء العشرة ان كان من قبل الزوجة حل اخذ بدل الخلع لقوله تعالى ولا تعضلوهن لذهبوا بعض ما آتيتوهن الا ان يأتين بفاحشة وان كان من قبل الزوج كرهه ان يأخذ من مهرها شيئا لانه نهي في هذه الآية عن الاخذ ثم انه ان خالف النهي واخذ شيئا منه ملكه كما ان البيع وقت النداء منتهى عنه ثم انه يفيد الملك وكيف في قوله تعالى وكيف تأخذونه كلفه ذهب كما انه تعالى يقول عجايبكم من اى وجه ولاى حال تأخذون ذلك وهذا كقوله تعالى كيف تكفرون بالله **قوله** والحال انه وصل اليها بالامانة **الفضاء** السعة يقال افضى فلان اذا ذهب الى فضاء اى ناحية **عنه** قال الميت افضى فلان الى فلان اى وصل اليه واصله انه صار الى فضاءه وفرجته وقال غيره اصل الافضاء الوصول الى الشيء من غير واسطة والمفسرين في هذا الافضاء المذكور في هذه الآية قولان احدهما ان الافضاء ههنا كناية عن الجماع فانه سبحانه وتعالى زه كتابه عن كل ما يستبشع سمما سمرا في آية وافضاه في آية اخرى ومساقى آية ثالثة قال ابن عباس والسدى ومجاهد وهو اختيار الزجاج وذهب اليه الامام الشافعي وقال الخلو

الصحة لا تؤكد المهر فن طلق امرأته قبل المسيس فله ان يرجع في نصف المهر وان خلاها وثانيتها ان المراد بالافضاء المذكور هنا هو الخلو وان لم يجامعها قال الكلبى الافضاء ان يكون معها في طاق واحد جامعها او لم يجامعها وهذا اختيار القرآء ومذهب ابى حنيفة فان الخلو معها في الانكحة الصحيحة تقرر المهر لما روى عن ثوبان انه قال قال عليه الصلاة والسلام من كشف خمار امرأة ونظر اليها وجب الصداق وقال عمر وعلى اذا اغلق بابا وارعى سترها وجب عليه الصداق وعليها العدة واختار المصنف الافضاء ههنا بمعنى الوصول والملاسة بالجماع كما هو مذهب الامام الشافعى **قوله** وهو حق الصحة **قوله** بمعنى ان المراد باخذهن الميثاق من ازواجهن منهم ما يقتضى العهد بالقيام على مقتضى الالفه والمودة المتقررتين على افضالهم الزهن والعهد المذكور من حقوق هذا الافضاء وتوايمه فلما اخذن منهم الافضاء والمصاحبة صرن كانهن اخذن منهم ما ينبغ ذلك الافضاء ويستحق بسببه وهو ما ذكر من العهد الوثيق كما قيل واخذن منكم ميثاقا غليظا بافضاء بعضكم الى بعض فرصفه بالغلظ لقوته وعظمه فقد قالوا صحبة عشرين يوما قرابة فكيف بما يعمرى بين الزوجين من الاتحاد والامتزاج **قوله** او ما اوتى الله عليهم في شأنهن **قوله** فان المولى لما قال عند العقد انكحك على ما فى الكتاب الله تعالى من امالك معروف او تسريح باحسان فقبل الزوج ايجاب المولى على الوجه المذكور فقد اخذ المولى ميثاقا فى حقها صارت كما انها اخذت منه الميثاق بنفسها **قوله** لانه اريد به الصفة **قوله** بمعنى ليس المراد بانكح آبائككم خصوصا ذوات المرأة حتى يجب ان يعبر عنها بمن بن المراد وصف ككونها منكوحه الاب وقد تقرر ان كلمة ما يعبر بها عن صفة من يعقل **قوله** فكانه قبل تسخرون العقاب بنكاح ما نكح آبائككم الاما قد سلف **قوله** اى الابنكاح قد وقع منكم قبل نزول آية التصريم فعلى هذا المعنى يكون انتظام الآية بما قبلها انه لما نزل قوله تعالى لا يحل لكم ان ترثوا النساء كرها قالوا تركنا هذا لانرثهن كرها لكن نخطبن فتكهن برضاهن فترثت هذه الآية فتموا عن ذلك ايضا فقالوا كذا تفعل ذلك فكيف حال ما كان منا قبل فبين الله سبحانه وتعالى انه لا اثم عليهم بما فعلوا قبل ذلك لوقوعه قبل نزول ما يحرمه **قوله** او من اللفظ **قوله** اى هو استثناء متصل من قوله ما نكح آبائككم كما هو المراد ان يقال استثناء ما قد سلف من انكح ما نكح الاباء يدل على جواز نكاح من سلف ومضى ونكاح من مضى محال فامعنى تجوزها اجاب عنه بانه ليس المقصود من الاستثناء تجوز نكاح من سبق من النساء بل المقصود المبالغة فى النهى عن نكاح منكوحه الاب فانه اذا انحصر من جاز نكاحه مما نكح الاباء فمن سلف منهن ولم يحرم نكاح غيرهن ومن العلوم ان نكاحهن غير ممكن فقد ثبت حرمة نكاحهن مطلقا على ابلغ وجه وتخليه استثناء قوله غير ان يوفهم بهن فلول من العيب للمبالغة فى النهى فان معنى ان يوفهم بهن فلول هو التخليه واستثناء الجماعه من العيب لا بد ان يكون على تقدير كونها عيبا فيكون وجود العيب فيهم لا يكون الاعلى تقدير ان تكون الجماعه عيبا لكن هذا محال ومالا يثبت الاعلى تقدير محال يكون محالا فوجود العيب فيهم محال فهذا الطريق ابلغ فى نهي العيب عنهم من ان يقال لا عيب فيهم بدون الاستثناء **قوله** وقيل الاستثناء منقطع **قوله** لان المستثنى منه هو النكاح الذى يتعلق فى المستقبل بنكوحه الاباء ولا يدخل فيه النكاح الذى يتعلق بها فى الماضى حتى يكون امتثاله منه متصلا ومعنى استثناء النكاح الواقع فى الماضى من النكاح المنهى عنه انه لا مؤاخذه عليه كما يؤخذ على النكاح المنهى عنه لانه مقرر لانه عليه الصلاة والسلام ما قرأ احدا على نكاح امرأة ابية وان كان واقعا فيما مضى من زمن الجاهلية **قوله** اى ان نكاحهن **قوله** اشارة الى ان ضمير انه يعود على النكاح المفهوم من قوله ولا تنكحوا ووصف الله تعالى هذا النكاح بامور ثلاثة الاول انه فاحشة عند الله اى فى حكمه وقضائه وذلك ان زوجة الاب شبه الام فكاحها يشبه نكاح الام الذى هو من الفس الفواحش فلا جرم كان ما يشبهه فاحشة والثانى انه ممت اى بمقوت بعض اشد البغض عند ذوى المروآت فان نكاح من اشبه الام ومباشرة به يفضده ويستقبحه كل من له مروءة فبلى سئل ابن الاعرابى عن نكاح الميت قال هو ان يتزوج الرجل امرأة ابية اذا طلغها او مات عنها كان ذلك قبل النهى عنه متكررا فى قلوبهم بمقوتنا عندهم والمقت هو اليقظ المقرون بالاحتمار فهو اخص منه وهو من الله سبحانه وتعالى فى حق العبد يدل على غاية الخزي والخسار وكانت العرب اذا تزوج الرجل بامرأة ابية فأولادها يقولون لولدته متى اى مندوب الى نكاح الميت ويقال له ايضا ميت لكونه بمقوتنا بعضنا متخفرا والثالث قوله وساء سيلا وفى ساء ضمير بهم يفسره ما بعده وهو سيلا والخصوص بالذم محذوف تقديره ساء سيلا سبيل من يراه ويفعله لان ما يكون

(واخذن منكم ميثاقا غليظا) عهدا وثيقا وهو حق الصحة والممازجة او ما اوتى الله عليهم فى شأنهن بقوله فامسك معروف او تسريح باحسان او ما اشار اليه النبي صلى الله عليه وسلم بقوله اخذتموهن بامان الله واستحلتم فروجهن بكلمة الله (ولا تنكحوا ما نكح آبائككم) ولا تنكحوا التى نكحها آبائككم وانما ذكر مادون من لانه اريد به الصفة وقيل ما مصدرية على ارادة المفعول من المصدر (من النساء) بيان ما نكح على الزوجين (الاما قد سلف) استثناء من المعنى الملازم لانهن فكانه قيل تسخرون العقاب بنكاح ما نكح آبائككم الا ما قد سلف او من اللفظ للمبالغة فى التصريم والتعظيم كقوله ولا عيب فيهم غير ان يوفهم *
 بهن فلول من قراع الكتائب *
 والمعنى ولا تنكحوا حلالل آبائكم الا ما قد سلف الا ما نكحتم ان تنكحوهن وقيل الاستثناء منقطع ومعناه لكن ما قد سلف فانه لا مؤاخذه عليه لانه مقرر (انه كان فاحشة ومقتا) علة للنهى اى ان نكاحهن كان فاحشة عند الله ما رخص فيه لامة من الامم بمقوتنا عند ذوى المروآت ولذات سعى ولد الرجل من زوجة ابية المفضى (وساء سيلا) سبيل من يراه ويفعله

فأحشة عند الله ومقتاعه ذوى المروءات يكون من أجمع السبل **قوله** لو ليس المراد تحريم ذواتهن **لأن** التحريم لا يتعلق بالعين وإنما يتعلق بفعل من أفعال المكاتب والمراد بذلك الفعل ههنا هو النكاح والقرينة المعينة له كونه أظهر المقاصد المقصودة من النساء فلا وجه لما ذهب إليه الكرخي من أن هذه الآية بجملة لأنه سبحانه وتعالى أضاف التحريم فيها إلى البنات والأمهات والحل والحرمه ونحوهما إذا أضيفت إلى الأعيان فالمراد تحليل الفعل المطلوب منها وتحريمه وذلك الفعل غير مذكور في الآية وليس بعض الأضال أولى من بعض لاضافة التحريم إليه فصارت الآية بجملة من هذا الوجه وذلك لأن التحريم وإن أضيف إلى الأعيان ظاهراً إلا أن المراد تحريم نكاحهن لما ذكر من الأدلة الثلاثة **قوله** وأمرها **قوله** مستنداً وعلى قياس النسب خبره وباعتبار الرضعة خبرتان أي وأمر الرضاعة كائن على قياس النسب متحقق باعتبار الرضعة وزوجها الذي أنزل لينها بسببه فكما إن الأم نسباً هي صاحبة اللبن والاب نسباً هو الذي كان منه لبن الرضاعة كذلك الأم والاب من الرضاعة إلا أن الحرمة غير متصورة عليهن لقوله عليه الصلاة والسلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب وإنما عرفنا أن الأمر كذلك بدلالة هذه الآيات وذلك لأنه سبحانه وتعالى سمي الرضعة أملاً والمرضعة أختاً فتدبره بذلك على أن الرضاع جار مجرى النسب لأنه سبحانه وتعالى حرم بسبب النسب سباعاً واقتان منها هما المنتسبان بطريق الولادة وهما الأمهات والبنات وخس منها بطريق الأختوة وهي الأخوات والعلمات والحالات وبنات الأخ وبنات الأخت ثم أنه سبحانه وتعالى لما شرع بعد ذلك في الأحوال الرضاع ذكر من كل واحد من هذين القسمين صورة واحدة تشبهها على الباقي فذكر من قسم قرابة الولادة الأمهات ومن قسم قرابة الأختوة الأخوات وبنات الأخ وبنات الأخت ثم أنه سبحانه وتعالى لما شرع بعد ذلك كما هو في باب النسب ثم أنه عليه الصلاة والسلام أكد هذا البيان بصرح قوله **يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب** فصار صريح الحديث مطابقاً لمفهوم الآية فقول المصنف رحمه الله وأمرها على قياس الرضاع اختصاراً للخلاصة كلام الإمام حيث قال أم الإنسان من الرضاع هي التي أرضعته وكذلك كل امرأة أنسبت إلى تلك الرضعة بالأمومة من جهة النسب أو من جهة الرضاع وكذا القول في الأب رضاعاً فإن الحال فيه كما في الأم وإذا عرفت الأم والأب فقد عرفت النسب أيضاً بذلك الطريق وإنما الأخوات فللات الأولى أختك لايك وأنتك وهي الصغيرة الأجنبية التي أرضعتها أمك بلبن أيك سواء أرضعتها معك أو مع ولدك فقلت أو بعدك والثانية أختك لايك دون أمك وهي التي أرضعتها غير أمك بلبن أيك والثالثة أختك لا أمك دون أيك وهي التي أرضعتها أمك بلبن رجل آخر وإذا عرفت ذلك سهل عليك معرفة العلمات والحالات وبنات الأخ وبنات الأخت **قوله** واستثناء أخت ابن الرجل **قوله** في الكشف قالوا التحريم من الرضاع كتحريم النسب إلا في مثلين أحدهما أن لا يجوز للرجل أن يتزوج أخت ابنه من النسب ويجوز أن يتزوج أخت ابنه من الرضاع لأن المنع في النسب موقوف على ماها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع والثاني أن لا يجوز أن يتزوج أم أخيه من النسب ويجوز في الرضاع لأن المنع في النسب وطئ الأب إياها وهذا المعنى غير موجود في الرضاع انتهى كلامه فتقوله لأن المنع في النسب موقوف على ماها لأن كون أخت الابن أختاً له لا يأن تكون الأخت بنت موطوءة من رجل آخر فلا يكون بينه وبين أخت ابنه حرمة من النسب بل حرمة المصاهرة فلا يصح الاستثناء فإذا أرضع ابنه من امرأة لها بنت من أجنبية كانت البنت المذكورة اختاً له من الرضاع ولا تحرم عليه تلك البنت إذا نسب بينهما ولا مصاهرة وقوله لأن المنع في النسب وطئ الأب إياها فإن الرجل إذا كان له أخت لأب لا من أمه بل من امرأة أخرى تكون تلك المرأة موطوءة أب ذلك الرجل وابنته أخته فلا يجوز للرجل أن يتزوجها لأنها لأجل أن بينهما حرمة من جهة النسب وإذا أرضعت أخت الرجل من امرأة كانت تلك المرأة أم أخت ذلك الرجل من الرضاع ولا تحرم هي عليه لفقدها ما هو المحرم في النسب وهي كونها موطوءة الأب ولا يصح استثناءه لأن الحرمة في النسب للمصاهرة لا للنسب **قوله** تعالى في مجوركم جمع جمع جمع الخاء وكبرها وهو مقدم الثواب الإنسان ثم استعمل لفظ الحجر في الحفظ والتربية كما في هذه الآية فإن المراد بقوله في مجوركم في تربيتكم وحفظكم يقال فلان في حجر فلان إذا كان في حفظه وتربيته والسبب في هذه الاستعارة أن كل من ربى طفلاً جعله في حجره فهذه الملابس استعمال الحجر في التربية كما يقال فلان في حضنة فلان وأصله من الحصن الذي هو الأبط وقال أبو عبيدة في مجوركم أي في بيوتهم وقوله تعالى من نسايتكم يحتمل أن يكون حالاً من ربائكم أي وربائكم كالمات من نسايتكم وإن يكون حالاً من الضمير المنكح في قوله في مجوركم لأنه لما وقع صلة تحمل

(حرمت عليكم أمهاتكم وبناتكم وأخواتكم وعماتكم وخالاتكم وبنات الأخ وبنات الأخت) ليس المراد تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن لأنه معظم ما يقصد منهن ولأنه ابتادر إلى التهم كتحريم الأكل من قوله حرمت عليكم الميتة ولأن ما قبله وما بعده في النكاح وأمهاتكم نعم من ولدك أو ولدت من ولدك وإن عمت وبناتكم يتناول من ولدتها أو ولدت من ولدها وإن سفلت وأخواتكم الأخوات من الأوجه الثلاثة وكذلك الباقيات والعمه كل انثى ولدها من ولد ذكر أو ولدك والحالة كل انثى ولدها من ولد انثى ولدك قريباً أو بعيداً وبنات الأخ وبنات الأخت يتناول القرين والبعدي (وأمهاتكم اللاتي أرضعنكم وأخواتكم من الرضاعة) نزل الله الرضاعة منزلة النسب حتى سمي الرضعة أمماً والمرضعة أختاً وأمرها على قياس النسب باعتبار الرضعة ووالد الطفل الذي رده عليه الابن قال عليه الصلاة والسلام يحرم من الرضاع ما يحرم من النسب واستثناء أخت ابن الرجل وام أخيه من الرضاع من هذا الأصل ليس بصحيح فإن حرمتها من النسب بالمصاهرة دون النسب (وأمهات نسايتكم وربائكم اللاتي في مجوركم من نسايتكم اللاتي دخلتم بهن) ذكر أولاً محرمات النسب ثم محرمات الرضاعة لأن لها لجة كالعمه النسب ثم محرمات المصاهرة فإن تحريمهن عارض للمصلحة الزواج

ضمير اللى اللاتي استقررن في جواركم كاشيات من نسائكم والمعنى ان الربيبة الكاشفة من المرأة المدخول بها
 محرمة على الرجل وحلال له اذا لم تكن من المدخول بها واللاتي الاول بصفتها صفة لربائكم ومن تمام صلتها قوله
 من نسائكم اللاتي دخلتم بهن فكانه اختار كونه حلالا من المستكن في قوله في جواركم لانه كونه داخل في حيز
 الصلة حينئذ وكون الصفة مفيدة لغرض الموصوف عبارة عن كونها تابعة للفظ من حيث الاعراب مطابقة له
 في الاحكام اللفظية وكونها مفيدة حكمه عبارة عن كون الحكم مشروطا بتحقيق مضمون الصفة المقيدة فان حكم
 الربائب وهو الحرمة مشروط بكونهن بنات النسوة المدخول بهن وان لم يكن مشروطا بكونهن في جوار الأزواج
 وتربيتهم فان قوله سبحانه وتعالى اللاتي في جواركم لا يفهم له بل هو مذكور بناء على ما هو الغالب من احوالهن
 والذكرة فائدة ذكرها المصنف رحمه الله بقوله وفائدة قوله في جواركم الخ وقوله بالايجاع متعلق بقوله مقيدة فان
 اعتداه رضى الله عنهم قد اتفقوا على ان تحريم امهات النساء مطلق غير مفيد بكونهن في جوار الأزواج وتربيتهم
 وبكونهن امهات النساء المدخول بهن وعلى ان تحريم الربائب مقيد بكونهن من النساء المدخول بهن كما صرح به
 في الكشف **قوله** والكلمة الواحدة لا تحمل على معنيين **قوله** لاسيما اذا كانا متسافين كافي هذا الموضع فان
 معنى البداية يقتضى اتحاد الثاني بالاول والابتدائية توجب حصول الثاني من الاول بينهما تناف وبالحال
 انهما معنيان مختلفان واللفظ مشترك لا يصح ان يستعمل في معنيين **قوله** الا اذا جعلتها للاتصال **قوله** فان كلمة من
 قد تستعمل في معنى اتصال الشيء بالشيء فحينئذ يصح ان يجعل من نسائكم متعلقا بالامهات والربائب جميعا حلالا
 منهما ليكون الاتصال بالنساء قدرا مشتركا بين الامهات والربائب فان امهات النساء متصلات بالنساء بكونهن
 امهاتهن وكذا الربائب متصلات بالنساء اللاتي هن امهاتهن بكونهن بناتهن **قوله** لكن الرسول الخ **قوله** استدراك
 من قوله الا اذا جعلتها للاتصال فانه لما كان مضمنا ان يتوهم انه يجوز تعليق قوله من نسائكم بالامهات والربائب
 جميعا بناء على جعل كلمة من للاتصال دفع ذلك الوهم بان جعلها للاتصال وان كان صحيحا بحسب اللغة لكن لا يصح
 جعلها على الاتصال في هذا المقام وجعل ذلك الحمل ذريعة الى تعليقها بالامهات والربائب جميعا لانه عليه الصلوة
 والسلام فرق بين الامهات والربائب حيث جعل نكاح البنات محرما لنكاح الامهات ولم يجعل نكاح الامهات
 محرما لنكاح البنات بل شرط في حرمة البنات وطئ الامهات **قوله** ولا يجوز ان يكون الموصول الثاني **قوله** اي
 لا يجوز ان يكون قوله اللاتي دخلتم بهن صفة للنساء المبرورة بالاضافة كانه صفة للنساء المبرورة من لان اختلاف
 حامل الموصوف يستلزم توارد العامان على معمول واحد وهو الصفة **قوله** روى عن علي انه جعله شرطا **قوله**
 اي روى عنه ان كون الربائب في جوار الأزواج شرط لحرمة النكاح وقال سائر العلماء وطئ الام يحرم نكاح
 البنت سواء كانت في تربية الزوج ام لا وانما ذكر كونها في حجر الزوج بناء على كونه اغلب الاحوال لانكونه شرطا
 في التحريم **قوله** اي دخلتم بهن **قوله** استر **قوله** اشارة الى ان البناء للتعدي وقد ذكر صاحب الكشف في الفرق بين
 تعدية ذهب بالياء وبينها بالهمزة انه اذا عدى بالياء يكون المعنى الاخذ والاستصحاب كتقوله تعالى فلما ذهبوا به واما
 الاذهاب فانه كالازالة **قوله** ويؤثر ما ليس بزنى **قوله** لما جعل المدخول بالام الذي هو شرط تحريم الربيبة
 كناية عن جاهد او كان الجماع المطلق الوطئ سواء كان بطريق النكاح او السفاح دل ذلك على ان الزنى بالام واجب
 حرمة البنت وقد ذهب الامام الشافعي الى ان الزنى لا يوجب حرمة المصاهرة فلذلك استثنى المصنف رحمه الله من
 المدخول المحرم المدخول على وجد الزنى ونحو المدخول بما ليس بزنى والزنى عند الحنفية يوجب حرمة المصاهرة اي
 تثبت به حرمة اربع محرمات الزنية على آباء الوالدين وان علوا وعلى اولاده وان سفلوا ويحرم على الوالدين امهاتهما
 وان علون وبناتهما وان سفلن **قوله** دفع القياس **قوله** اي لقياس الربائب على امهات النساء في كون الربائب
 محرمة على الاطلاق مثلهن **قوله** حلها **قوله** اي لكونها حلالا لا لخلية فعلة مشتقة من لفظ الحلال بمعنى المحللة
قوله او حلولا **قوله** فهي فعلة بمعنى فاعلة من الحلول لانها تحمل مع زوجها حيث كان **قوله** احتراز
 عن النبي **قوله** فان حليلة ليست بحرام على من بناء لما ثبت انه عليه الصلاة والسلام تزوج زينب بنت جحش وهي
 بنت عمته اميمة بنت عبدالمطلب جد النبي عليه الصلاة والسلام فكانت زينب بنت عمته عليه الصلاة والسلام وكان
 زوجها زيد ابن حارثة وكان زيد بناء رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال المشركون انه تزوج امرأة ابنه فانزل الله
 سبحانه وتعالى وما جعل ادعياءكم ابناءكم وقال فلما قضى زيد منها وطرا زوجناكم بها لكيلا يكون على المؤمنين هرج في ازواج

والربائب جمع ربيبة والربيب ولد المرأة من
 آخر سمى به لانه ربه كما ريب وولد في غالب
 الامر قيل بمعنى مفعول وانما الحذف لانه
 صار اسما وعن نسائكم متعلق بربائكم
 واللاتي بصفتها صفة لها مقيدة للفظ والحكم
 بالايجاع قضية للنظم ولا يجوز تعليقها
 بالامهات ايضا لان من اذا علقها بالربائب
 كانت ابتدائية فان علقها بالامهات لم يحز
 ذلك بل وجب ان يكون بانا لنسائكم والكلمة
 الواحدة لا تحمل على معنيين عند جمهور
 الادباء المهم الا اذا جعلتها للاتصال كتقوله
 فان لست منك ولست مني *
 على معنى ان امهات النساء وبناتهن متصلات
 بهن لكن الرسول صلى الله عليه وسلم فرق
 بينهما فقال في رجل تزوج امرأة فحلها
 قبل ان يدخل بها لانه لا بأس ان يتزوج ابنتها
 ولا يحل له ان يتزوج امها واليه ذهب عامة
 العلماء غير انه روى عن علي رضى الله تعالى عنه
 تصيد التحريم فيهما ولا يجوز ان يكون الموصول
 الثاني صفة للنساء لان عاملهما مختلفان
 وفائدة قوله في جواركم تقوية العلة وتكليفها
 والمعنى ان الربائب اذا دخلتم بامهاتهن وهن
 في احتضانكم او بصدد قوى الشبه بينهما وبين
 اولادكم فصارت احق بان تحروها بحرامهم
 لتفديد الحرمة واليه ذهب جمهور العلماء وقد
 روى عن علي رضى الله تعالى عنه انه جعله
 شرطا والامهات والربائب متساوان في القرية
 والبعيدة وقوله دخلتم بهن اي دخلتم معهن
 المستروهن كناية عن الجماع ويؤثر في حرمة
 المصاهرة ما ليس بزنى كالوطئ بشبهة او طالت
 يمن وعن ابي حنيفة لس المتكوحة ونحوه
 كالدخول (فان لم تكونوا دخلتم بهن فلا
 جناح عليكم) تصريح بعد اشارة دفعا
 للقياس (وحلالا لانسائكم) زوجاتهم سميت
 ازوجة حليلة حلها او حلولا لها مع الزوج
 (الذين من اصلا بكم) احتراز عن النبي
 لانه ابنا الولد

ادعيتهم وفي الوسيط كان المتبني في صدر الاسلام بمنزلة الابن وايس احترازا عن ابيه الوالد فان حللتهم محرمتا على
اجدادهم لتناول الابناء باهم كما تناول الاباء بالاباء وان علوا **قوله** في موضع الرفع عنهما على المحرمات **قوله**
والتقدير حرمت عليكم امهاتكم وبناتكم والجمع بين الاختين وقدم ان ايس المراد تحريم ذواتهن بل تحريم نكاحهن
فيكون المعنى حرمت عليكم نكاحهن والجمع بين الاختين نكاحا واما الجمع بينهما في ملك اليمين بان ملك كل واحدة
منهما ملك يمين فانه جائز اتفاقا واما الجمع بينهما في ملك اليمين وخطا واستمناغا فقد روى صاحب الكشاف اختلاف
امير المؤمنين عثمان وعلي فيهما بان قال حرمتها آية وهي هذه واحدهما آية وهي قوله سبحانه وتعالى فان ختم
ان لا تعدلوا فواحدة او ما ملكت ايمانتكم فانه يقتضى مصاحبة الامة من غير تفرقة بين الواحدة وما فوقها
والاخرتين وغيرهما فكأنه قيل ان ختم ذلك فاختاروا الامة بالغات ما بلغن ولام من ضرورة العموم حل الجمع
بينهما وخطا واستمناغا فرجع على رضى الله عنه التحريم وعثمان رضى الله عنه التحليل روى الامام مالك في الموطأ
عن قبيصة بن ذؤيب ان رجلا سأل عثمان رضى الله عنه عن اختين مملوكتين لرجل هل يجمع بينهما فقال احسبها
آية وحرمتها آية فاما انما فلا احب ان اذبح ذلك فخرج من عنده فلق رجلا من الصحابة رضى الله عنهم فسأله عنه
فقال اما انما فلو كان لي من الامر شئ لم اجهد احدا فعل ذلك الاجلته نكالا قال ابن شهاب اراه على بن ابي طالب
رضى الله عنه جعل المصنف رحمه الله قول من رجح التحريم اظهر لامرين الاول ان حكم آية التحريم يختص
بالاخرتين وحكم آية التحليل عام لكل مملوكة والاصل عند الشافعية فيما اذا تعارض الخاص والعام ان يحمل
العام على الخاص بان يجعل الخاص مخصصا له مطلقا اى سواء علم تاريخ نزولهما او لم يعلم فلما خص ما ملكت ايمانكم
بغير الاخرتين كان حكم الاخرتين باقيا على الحرمة سالما عن المعارضة وهو قول على رضى الله عنه وقول المصنف
رحمه الله والظاهر ان الحرمة غير مقصورة على النكاح بشر بان قوله انما المراد بتحريم المحرمات المدة تحريم
نكاحهن ليس كما ينبغي بل ينبغي ان يجعل المحرم هو الاستمتاع مطلقا اى سواء كان في النكاح او في ملك اليمين وما به
النكاح والاستمتاع بملك اليمين وبؤيد ذلك ما نقله عن امير المؤمنين رضى الله عنهم حيث صرحا بان حرمة المولى
بملك اليمين ايضا مدلول الآية والمذهب المشهور عند الفقهاء انه لا يجوز الجمع بين اثنين اختين في ملك اليمين وخطا
حقيقة او حكما فاذا وطئ احدي امته حرمت الثانية ولا تزول هذه الحرمة ما لم يزل ملكه عن الاول ببيع او هبة
او عتق او كتابة او تزويج او صورة الجمع بينهما موطئا حكما انه اذا ملك اخت مملوكة لم يوطئ المملوكة او كان له امة قد
وطئها فتزوج اختها جاز النكاح لصدور من اهله ولا يوطئ الامة لان النكوح موطوءة حكما ولا يوطئ المملوكة حتى
يحرم عليه الامة فاذا حرمتها وطئ المملوكة وان لم يكن وطئ المملوكة وطئ النكوح وحرمت المملوكة حتى يفارق
المملوكة **قوله** او منقطع **قوله** لان انه منى عنه هو الجمع بينهما في المستقبل وما سلف منه ليس من جنس ما نهى
عنه فلا يدخل تحته فيكون الاستثناء منقطعاً ويكون الامة لكن اى لا يجمعوا بين الاختين لكن ما وقع من ذلك
في زمن الجاهلية بغير دليل قوله سبحانه وتعالى ان الله كان عفورا رحيماً قبل كان اهل الجاهلية يعرفون هذه
المحرمات المذكورة في هذه الآية كلها الا اثنتين منها احدهما نكاح امرأة الاب والثانية الجمع بين الاختين
الامر اى انه سبحانه وتعالى قال ولا تنكحوا ما نكح آباؤكم من النساء الا ما قد سلف وان يجمعوا بين الاختين الا
ما قد سلف ولم يذكر في سائر المحرمات الا ما قد سلف وقيل معناه الا ما كان من يعقوب عليه الصلاة والسلام فانه
جمع بين لياهم يهودا وراحيلا ام يوسف عليه الصلاة والسلام وكانا اختين **قوله** نوات الأزواج **قوله**
فسر المحصنات به لان الاحصان ورد في القرء ان بازاء اربعة معان الاول التزوج كما في هذه الآية والثاني العفة
كما في قوله سبحانه وتعالى محصنات غير سالفات وفي قوله والتي احصنت فرجها اى اعفنته والثالث الحرمة
كما في قوله تعالى والذين يرمون المحصنات اى الحرأثر لانه لو قذف غير الحرمة لم يجلد ثمانين وفي قوله سبحانه وتعالى
ومن لم يستطع منكم طولا ان ينكح المحصنات والرابع الاسلام كما في قوله سبحانه وتعالى فاذا احصن قيل في تفسيره
اذا اسلم ولا يلىق بهذا المقام غير معنى التزوج لانه عطف المحصنات على المحرمات فلا بد ان يكون الاحصان
سببا للحرمة وسبب ان الحرمة والعفاف والاسلام لا تأثير لها في الحرمة بخلاف التزوج فان المرأة تزوجت محرمة
على الغير **قوله** والنكاح مرتفع بالسي **قوله** وان لم يتحقق بين الزوجين تباين الدارين بان سياما هذا
عند الامام الشافعي رحمه الله واما عند ابي حنيفة رضى الله عنه فلا مدخل للسي في ارتفاع النكاح واما برتفع

(وان يجمعوا بين الاختين) في موضع الرفع
صطفا على المحرمات والظاهر ان الحرمة غير
مقصورة على النكاح فان المحرمات المدة
كاهي محرمة في النكاح فهي محرمة في ملك
اليمين والذات قال عثمان وعلي رضى الله تعالى
عنها حرمتها آية واحدهما آية يعنيان هذه
الآية وقوله او ما ملكت ايمانكم فرجع على
كرم الله وجهه التحريم وعثمان رضى الله عنه
التحليل وقول على اظهر لان آية التحليل
مخصوصة في غير ذلك وقوله عليه الصلاة
والسلام ما اجتمع الخلال والحرام الاغلب
الحرام (الا ما قد سلف) استثناء من لازم
المعنى او منقطع معناه لكن ما قد سلف منقور
لقوله (ان الله كان عفورا رحيماً والمحصنات
من النساء) ذوات الأزواج احصنهن التزوج
او الأزواج وقرأ الكسافي بكسر الصاد
في جميع القرء ان غير هذا الحرف لانه احصن
فزوجهن (الا ما ملكت ايمانكم) يريد
ما ملكت ايمانهم من اللاتي سبين ولهن
ازواج كفار فمن حلال لسابين والنكاح
مرتفع بالسي لقول ابي سعيد اصبا سيابوم
او طامس ولهن ازواج فكرهنا ان تقع عليهن
فسأنا النبي صلى الله عليه وسلم فنزلت الآية
فاستحللناهن واياه عن الفرزدق بقوله
وذات حليل انكحتها رماحنا حلال ابن
يبنى بها لم تطلق وقال ابو حنيفة لوسي
الزوجان لم يرتفع النكاح ولا تحل سابين
واطلاق الآية والحديث جمة عليه

ببأن الدارين لا بالسبي وقد اختلفوا على انه اذا سبي احد الزوجين قبل الآخر واخرج الى دار الاسلام ونفت
الفرقة بينهما اما اذا سبيا معا فقال الامام الشافعي ههنا تزول الزوجة وتحل لثالث بعد ان يستبرأها بوضع الحمل
ان كانت حاملا من زوجها او بالحيض ان لم تكن حاملا وقال ابو حنيفة رضي الله عنه لا تزول اذا سبيا معا وعن
ابي سعيد الخدري رضي الله عنه انه عليه الصلوة والسلام بعث يوم حنين جيشا الى او طس فاصابوا سبايا
لهن أزواج من المشركين ففكرهوا غشيانهن وتحرجنوا فانزل الله تعالى هذه الآية وقوله تعالى من النساء في
حل النصب على انه حال من المحصنات وفائدة قوله تعالى من النساء ان المحصنات قد تقع على الانفس وقوله
من النساء يرفع ذلك الاحتمال **قوله** مصدر مؤكد **قوله** اي لفعل مقدر من لفظه اي كتب الله عليكم تحريم
هؤلاء كتابا ويحتمل ان يكون مؤكدا للمضمون الجملة المتقدمة قبله وهي قوله حرمت عليكم الآية وعن النكاح
ومن تابعه انه منصوب بعلينكم على الاغراء والتقدير عليكم كتاب الله اي الزموا كقوله عليكم انصموا واجازوا
تقديم المنصوب في باب الاغراء مستدلين بهذه الآية **قوله** والجمع بين المرأة وعمتها وخالتها **قوله** قال عليه
الصلوة والسلام لا تتكح المرأة على عمها ولا على خالتها * ومن المحرمات المنصوصة من عموم قوله واحل لكم
ما وراء ذلك المطلقة ثلاثا ونكاح المعتدة ومن كان متزواجا بحرة لم يحزله ان يتزوج بامه وتحريم الحامسة وتحريم
الملاعنة لقوله عليه الصلاة والسلام * المتلاعنان لا يجتمعان ابدا **قوله** اي ارادة ان يتنصوا **قوله** لما شرط في حذف
اللام من المفعول له ان يحدد الفاعل في العامل والمفعول له ولم يتحقق الاتحاد المذكور لا يتقدر الارادة قدرها
وذلك لان فاعل الفعل المعلق وهو قوله تعالى واحل لكم هو الله تعالى وفاعل قوله ان يتنصوا هو ضمير مخاطبين
وهما مختلفان فلما قدر الارادة انقفا وقوله محصنين حال من فاعل تنصوا وغير مسافحين حال ثانية ويجوز ان يكون
حالا من الضمير في محصنين ومفعول محصنين ومسافحين محذوف اي محصنين فروجكم غير مسافحين الزواني
والمسافح الزاني من السفح وهو صب النبي وكان الفاجر يقول لفاجرة مسافحين وما ذبني من المذنب فان الزاني
لا غرض له الا قضاء الشهوة وصب الماء * وفي الكشاف فان قلت اين مفعول تنصوا قلت يجوز ان يكون مقترا
وهو النساء والاجود ان لا يتقدر وكأنه قيل ان تنصوا فاعل تنصوا وانما كان اجود لان الفصد حينئذ
يتعلق بنفس الفعل وهو الاغتناء بالاموال وصرفها واخراجها في وجوه المطالب وصرف المال فيها يتناول اعطاء
مهور الخراز وانما السراري والاتفاق في كفايتهن وغير ذلك من التصرفات وهذا العموم والتناول لا يحصل
على تقدير ان يتحدد بيان تعلق الفعل بالمفعول المقدر **قوله** او بدل **قوله** عطف على قوله مفعول له فان
قرئ احل على بناء الفاعل يكون ما وراء ذلك منصوب المحل على المفعولية فكذا ان تنصوا على انه بدل منه وان
قرئ على البناء للمفعول يكون ما وراء ذلك في محل الرفع لقيامه مقام الفاعل فكذا ان تنصوا في محل الرفع بدلا
منه **قوله** واحتج به الخليفة على ان المهر لابد وان يكون مالا **قوله** حتى لو تزوجها على تعليم سورة من
القرآن لم يكن ذلك مهرا ولها مهر مثلها ولو تزوجها على خدمة سنة فان كان حرا فلها مهر مثلها وان كان عبدا
فلها خدمة سنة وجه احتجاجهم بهذه الآية انه سبحانه وتعالى جعل طريق حصول الحل الاغتناء بالمال والمال
اسم للاعيان لا للمنافع وايضا قال آتوهن اجورهن والاياء صفة للاعيان لا للمنافع **قوله** ولا حجة فيه **قوله** لان
محصل الآية بين لكم ما حرم عليكم وما احل لكم من النساء ارادة ان يكون صرفكم لاموالكم في حال كونكم
محصنين وهو انما يدل على ان الاغتناء بالمال وصرفه جائز وليس فيه بيان ان الاغتناء بغير المال جائز ام لا **قوله**
فن تضمنت **قوله** اشارة الى ان كلمة ما سواء كانت شرطية او موصولة عبارة عن النساء المستمتع بهن بناء على ارادة
الوصف او على تنزيهن منزلة غير ذوى العقول او على انها قد تستعمل في اول العلم كما حكى ابو زيد سبحانه ما سخر كن
لنا وسبحان ما سجع الرعد بحمده وقال سبحانه وتعالى وما ملكت ايمانكم وان كان الغالب فيها ان تكون لما لا يعلم
وتستعمل ايضا في الغالب في صفات العالم كما يقال في السؤال عن صفة زيد ما هو وما هذا الرجل وعلى التقديرين
هي في محل الرفع بالابتداء وقوله تعالى فآتوهن خبرها والضمير المنصوب فيه هو العائد من هذه الجملة الى المتدا
قد روي لفظ ما تارة فآقره ضميره في قوله به ومعناه اخرى فجمع في قوله منهن وقاتوهن والمعنى اي طائفة من
النساء استمتعتم بها فآتوهن او الطائفة التي استمتعتم بها من النساء فآتوهن ومن في منهن على هذا التبعض او البيان
والجار والجرور على الاول حال من الهاء في به اي حال كونه بعض النساء المنكوحه والاستمتاع في اللغة الاتماع

(كتاب الله عليكم) مصدر مؤكد اي
كتب الله عليكم تحريم هؤلاء كتابا وقرئ
كتب الله بالجمع والرفع اي هذه فرأى
الله عليكم وكتب الله بلفظ الفعل (واحل
لكم) عطف على الفعل المضمر الذي
نصب كتاب وقرأ حزة والكافي
وخص عن عاصم على البناء للمفعول عطف
على حرمت (ما وراء ذلككم) ما سوى
المحرمات الثمان المذكورة وخص منه
بالسنة ما في معنى المذكورات كسائر
عمرات الرضاع والجمع بين المرأة وعمتها
وخالتها (ان تنصوا باموالكم محصنين
غير مسافحين) مفعول له والمعنى احل لكم
ما وراء ذلك ارادة ان تنصوا النساء
باموالكم بالصرف في مهورهن او ايمانهن
في حال كونكم محصنين غير مسافحين
ويجوز ان لا يتقدر مفعول تنصوا فكأنه
قيل ارادة ان تصرفوا اموالكم محصنين
غير مسافحين او بدل من وراء ذلك بدل
الاشتمال واحتج به الخليفة على ان المهر
لابد وان يكون مالا ولا حجة فيه
والاحسان العفة فلها تحصين للنفس عن
الهوم والعقاب والسفاح الزنى من السفح
وهو صب النبي فانه الغرض منه

(فما استمتع به منهن) ان استمتع به
 من المنكوبات او فاستمتع به منهن من
 جناح او عقد عليهن (فأتوهن اجورهن)
 مهورهن فان المهر في مقابلة الاستمتاع
 (فريضة) حال من الاجور بمعنى مفروضة
 او صفة مصدر محذوف اي اتاه مفروضا
 او مصدر مؤكد (ولاجناح عنديكم فيما
 تراضيتن به بعد الفريضة) فيما زاد على
 المسمى او يحط عنه بالتراضي او فيما تراضيا
 به من نفقة او مقام او فراق وقيل زان
 الآية في المنعة التي كانت ثلاثة ايام حين
 قهت مكة ثم تسخت لما روى انه عليه
 الصلاة والسلام اباحها ثم اصبح يقول
 ايها الناس اني كنت امرتكم بالاستمتاع
 من هذه النساء الا ان الله حرم ذلك الى
 يوم القيامة وهي النكاح الموقت بوقت
 معلوم سمي بها اذ الغرض منه مجرد
 الاستمتاع بالمرأة وتمتعها بما تعطى وجوزها
 ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ثم رجع
 عنه (ان الله كان عنيا) بالمصالح (حكيا)
 فيما ترع من الاحكام (ومن لم يستطع
 عنكم طولا) غنى واعتلاء واسله الفضل
 والزيادة (ان ينكح المحصنات المؤمنات)
 في موضع النصب بطولا او بفعل مقدر
 صفة له اي ومن لم يستطع منكم ان يعنى
 نكاح المحصنات او من لم يستطع غنى يبلغ
 به نكاح المحصنات يعنى الحرائر لقوله
 (فما ملكت ايمانكم من قدياتكم المؤمنات)
 يعنى الاماء المؤمنات وظاهر الآية حجة
 للشافعي رضي الله تعالى عنه في تحريم
 نكاح الامة على من مات ما يجعله صدق
 حرمة ومنع نكاح الامة الكتابية مطلقا
 واوّل ابو حنيفة رحمه الله تعالى قول
 المحصنات بان ثلاث فراهين على ان النكاح
 هو الوطى وحمل قوله من قدياتكم
 المؤمنات على الافضل كما حمل عليه في
 المحصنات المؤمنات ومن اصحابنا من حمله
 ايضا على التقييد وجوز نكاح الامة من
 قدر على الحرمة الكتابية دون المؤمنة
 حذرا عن مخالطة الكفار وموالاتهم
 والمحذور في نكاح الامة رقي الولد وما
 فيه من المهانة ونقصان حق الزوج

وكل ما استمتع به فهو مناع يقال استمتع الرجل بولده ويقال لمن مات في زمن شبابه لم يتبع بشبابه - **قوله** اوفا
 استمتعتم به الخ **قوله** على ان كلمة ما عبارة عن وجه من وجود التمتع بالمنكوبات وذلك وجهان عند الامام الشافعي
 الجماع وعقد النكاح عليهن وثلاثة اوجه عند الحنفية فان الخلوّة الصحيحة ايضا تقرّر المهر عندهم خلافا للامام
 الشافعي فان استمتع منهن بالجماع فلا بد من ايقاع المهر تاما كاملا وكذا ان استنع بالخلوة الصحيحة على مذهب ابي
 حنيفة رحمه الله واما العقد فهو ايضا من موجب المهر لكنه ينصف بالطلاق قبل الدخول وكلمة من في منهن
 لا يشاء الغاية **قوله** فان المهر في مقابلة الاستمتاع **قوله** صفة تقسيم المهر اجرا فان الاجر في اصطلاح اهل
 الشرع اسم لما هو بدل المنفعة لا بدل العين فانه يقال لما يقابل منفعة الدار والادبابة اجر ولما يقابل الايمان بمن
 والمعقود عليه في عقد النكاح هو محل الاستمتاع بالمرأة او منفعة بعضها لا عين المرأة فلذلك سمي اجرا لانما **قوله**
 او مصدر مؤكد **قوله** اي لعامله المحذوف اي فرض الله فريضة **قوله** فيما زاد على المسمى الخ **قوله** من ذهب
 الى ان قوله تعالى فما استمتعتم به منهن نزل لبيان حكم النكاح الصحيح وهو قول اكثر العلماء لا لباحة نكاح المنعة قال
 المراد بقوله ولا جناح عليكم فيما تراضيتن به انه اذا كان المهر مقدر بقدر معلوم معين لا حرج في ان تحط المرأة عند
 شيئا منه او تبرى ذمة الزوج منه بالكتابة ولا في ان يزيد الزوج على ذلك المقدر المسمى برضاء فتلك الزيادة تلتحق
 بالصدقات عند ابن حنيفة رضي الله عنه وتثبت في ذمة الزوج ان دخل بها او مات عنها واما اذا طلقها قبل الدخول
 بطلت الزيادة ولا تستحق المرأة الانصاف ماسمي في العقد وقال الامام الشافعي لا تلتحق الزيادة بالصدقات بل هي
 بمنزلة الهبة فان قبضتها ملكتها بالتقبض وان لم تقبضها بطلت ولا يلزم من عدم كون الزيادة ملحقة باصل صدقات
 المرأة عدم جوازها برضى الزوج وان كان حكمها حكم الهبة وامان جعل الآية التقدمة نازله لبيان حكم المنعة
 فانهم قالوا المراد من هذه الآية انه اذا انقضت زمن المنعة لم يبق للرجل على المرأة سبيل البتة فان قال لها زيد بنى
 في الايام وازيدك في الاجرة تكون بالخيار ان شئت فعلت وان شئت لم تفعل فهذا هو المراد من قوله ولا جناح
 عليكم فيما تراضيتن به من بعد الفريضة اي من بعد المقدار المذكور او لا عن الاجرة والاجل وصورة نكاح المنعة
 ان يقول الرجل لامرأة متعنتي نفسك على عشرة دراهم مثلا في مدة معلومة فتقول متعنت نفسي ولا بد فيه من
 ذكر لفظ التمتع والتفقوا على ان النكاح بهذه الصورة كان مباحا ثم اخرج وصورة النكاح الموقت ان يتزوج الرجل
 امرأة بلفظ النكاح او ما يقوم مقامه الى مدة معلومة وهو في حكم المنعة في البطلان لان توقيت النكاح لم يثبت
 في الشريعة وما لم يكن مشروفا فهو باطل ولذلك لم يفرق المصنف بينهما **قوله** غنى واعتلاء **قوله** اشارة الى
 ان طولا نصب على انه مفعول يستطع وان ينكح محمول المصدر المتون وهو طولا لانه مصدر طلت الشيء اذا
 نكته والتقدير ومن لم يستطع ان يعنى وينال نكاح الحرائر فليكن مما ملكت ايمانكم ومن في قوله ومن لم يستطع
 شرطية وقوله فاما ملكت جواب الشرط وهو الظاهر ويحتمل ان تكون من موصولة اخبر عنها بالجملة المصدرية
 بالقاء ومنكم في محل النصب على انه حال من فاعل يستطع **قوله** واوّل ابو حنيفة **قوله** فاعنى على تأويله من
 لم يستطع منكم وطى حرمة وعلى هذا التقدير كل من ليس تحت حرمة فانه يجوز له الزواج بالامة سواء قدر على التزوج
 بالحرمة او لم يقدر واما اذا كان عنده حرمة فلا يجوز له نكاح الامة ولم يخصص في نكاح الامة مطلقا لان المولد يتبع الام
 في الحرمة والرق فيصير المولد رقيقا قل عمر رضي الله تعالى عنه ابا حرة تزوج بامة فقذارق نصفه يعني بصير ولده رقيقا
 وقال سعيد بن جبير ما نكح الامة الا قريب من الرقي قال سبحانه ونعالي وان تصبروا خير لكم اي وان نصبروا عن
 نكاح الاماء وايضا ان حق المولى عليها اعظم من حق الزوج فلا تخلص للزوج كخلوس الحرمة وربما يحتاج الزوج
 اليها جدا ولا يجد اليها سبيلا لخص سبدها ايها وايضا ان الامة قد تعودت الخروج والبروز ومخالطة الرجال فتغلب
 النواحة عليهم او ربما تعودت العجور فلا بصائر اليهن بلا ضرورة والفرق بين الحرمة الفقيرة والامة انه قد جرت العادة
 على تخفيف مهور الاماء ونفقتهن عن مؤنة الحرائر الفقيرات وان الاماء مشغولة بخدمة السيد فلا يخلصن لزوجهن
 بخلاف الحرائر **قوله** كما حمل عليه في قوله المحصنات المؤمنات **قوله** فان اكثر العلماء على ان ذكر الايمان
 في الحرائر ليس لتقييد جواز نكاح الامة بعدم الاقتدار على طوى الحرمة المؤمنة بل هو للارشاد الى ما هو افضل
 واولى ثم ان اصحاب الامام الشافعي اتفقوا على ان صفة الايمان في قوله تعالى من قدياتكم المؤمنات ذكرت لتقييد
 جواز نكاح الامة بكونها مؤمنة ولم يجوزوا نكاح الامة الكتابية واختلفوا فيما وقع صفة للمحصنات

لهم من جهه ايضا على التعمير كما ذكره المصنف وجعله الاكثر ونلا رشاد الى ما هو الافضل **قوله** سبحانه وتعالى والله اعلم بايمانكم **جمله** اسمية جبي بها بعد قولهم من قياتكم المؤمنات لتفيد ان الايمان الظاهري كاف في نكاح الامة ولا يشترط في ذلك ان يعلم ايمانها حقيقة علميا يقينيا فان ذلك لا يطلع عليه احد الا الله سبحانه وتعالى جل جلالته قدرته قال الزجاج اعملوا فيما بينكم بظاهر الايمان والله اعلم بالسرائر وقوله بعضكم من بعض ايضا **جمله** اسمية جبي بها تائيسا لنكاح الاماء كما تقدم والعرب كانوا يفتخرون بالنسب فاخبر الله سبحانه وتعالى ان ذلك لا يفتت اليه لان الايمان اعظم الفضائل فاذا حصل الاشتراك فيه فلا يلتصق الى ما وراءه ذلك فلا ينبغي للحرام ان يترفع عن نكاح الامة عند الحاجة لان بعضهم من جنس بعض في النسب والدين وما احسن قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه

الناس من جهة التمثيل اكفاء ابو هو آدم والام حواء

قوله واعتبار اذنتهم مطلقا **قوله** فانهم اتفقوا على ان اذن الارباب شرط في جواز نكاح الاماء استدلالا بهذه الآية فان قوله سبحانه وتعالى فانكحوهن باذن اهلن يقتضي كون الاذن شرطا في جواز النكاح وبان الامة مالك السيد وبعد التزوج يعطل عليه اكثر منافعها فوجب ان لا يجوز ذلك باذن السيد ومعنى كون ذلك الاذن مطلقا عدم تشييده بانه لا يتبعه من اعتبار شرط آخر وهو ان يكون المولى هو المباشر لعقد النكاح بعبارة كما ذهب اليه الامام الشافعي رضي الله عنه وانه لا عبارة بالنسبة في عقد النكاح فلا يجوز للمرأة ان تزوج امها بل لا بد لها من ان توكل غيرها في تزويج امها وذهب ابو حنيفة رحمه الله الى ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن احتججا بقوله تعالى فانكحوهن فان قوله فانكحوهن صريح في ان عقد النكاح واقع بينهم وبينهن ولما قال بعده باذن اهلن ولم يقل بعقد اهلن دل ذلك على ان الشرط هو اذن اهلن مطلقا وان اذن السيد ورضاه كاف في جواز العقد سواء انضمت عبارة السيد الى اذنه ورضاه او لم تنضم وقول المصنف واعتبار اذنتهم مطلقا جواب عن هذا الاحتجاج وتقريره ان الآية انما تدل على رضی المولى لا بد منه في جواز نكاح الامة واما انه كاف فيه فليس في الآية دليل عليه فكيف يستدل بها على ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن مع انه عليه الصلاة والسلام قال العاهر هي التي تنكح نفسها فقد ثبت بهذا الحديث انه لا عبارة لها في نكاح نفسها فوجب ان لا يكون لها عبارة في نكاح مملوكها ضرورة انه لا قائل بالفرق هو لما ورد على ظاهر قوله تعالى وانكحوهن ان المهر عوض عن منفعة البضع وهي مملوكة لسيد كنفس الامة فيكون السيد هو المستحق لقبض المهر لاهي فكيف قيل وانكحوهن اجاب عنه المصنف بوجهين الاول ان التعبير آتوهن باذن اهلن تحذف من الثاني ندلالة الاول عليه كما في قوله تعالى وانكحوهن الله كثيرا والذاكرات اي والذاكرات الله الثاني ان التقدير آتوا مواليهن وعن بعض اصحاب الامام مالك رحمه الله ان الامة هي المستحقة لقبض مهرها استدلالا بهذه الآية **قوله** تعالى بالمعروف **جمله** يحتمل ان يتعلق بآتوهن اي آتوهن بهورهن بالمعروف ويحتمل ان يكون حالا من اجورهن اي منسبات بالمعروف بان يكون غير مملوكة والمهر سواء كان مهر المثل او المسمى في العقد وان كان امرا معهودا اضطررا لكن يتصور ان يكون ابتاؤه على خلاف العادة الجيلة والوجه الغير المعروف بان يكون ابتاؤه منسبا بالمثل والتأخير عن وقت المطالبة فذلك قيد اثناء بقوله بالمعروف وقوله محصنات غير مسافحات حالان من مفعول آتوهن ومحصنات على هذا معنى مزوجات وقيل محصنات حال من مفعول فانكحوهن ومحصنات على هذا معنى عفائف او مسلمات والمعنى فانكحوهن حال كونهن محصنات لاحال سفاحهن واتخاذهن الاخدان وقرا نافع وابن كثير وابوعمر و ابن عامر وحض عن عاصم فاذا احصن بضم الهجزة وكسر الصاد على البناء المفعول والمباقون بفتحهما على البناء المفاعل فعنى القرأة الاولى فاذا احصن بالتزويج والمحصن لهن هو المولى او الزوج ومعنى الثانية احصن فروجهن لوزواجهن والغناء في فان اثنين فاه جواب اذا وقيل لهن فاه جواب ان والشرط الثاني وجوابه مرتب على وجود الاول وقوله من العذاب متعلق بمحذوف لانه حال من الضمير المستكن في صلة ما هو قوله على المحصنات **قوله** والله اعلم بالسرائر **جمله** اسمية جبي بها بعد قولهم من قياتكم المؤمنات لتفيد ان الايمان الظاهري كاف في نكاح الامة ولا يشترط في ذلك ان يعلم ايمانها حقيقة علميا يقينيا فان ذلك لا يطلع عليه احد الا الله سبحانه وتعالى جل جلالته قدرته قال الزجاج اعملوا فيما بينكم بظاهر الايمان والله اعلم بالسرائر وقوله بعضكم من بعض ايضا **جمله** اسمية جبي بها تائيسا لنكاح الاماء كما تقدم والعرب كانوا يفتخرون بالنسب فاخبر الله سبحانه وتعالى ان ذلك لا يفتت اليه لان الايمان اعظم الفضائل فاذا حصل الاشتراك فيه فلا يلتصق الى ما وراءه ذلك فلا ينبغي للحرام ان يترفع عن نكاح الامة عند الحاجة لان بعضهم من جنس بعض في النسب والدين وما احسن قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه

(والله اعلم بايمانكم) فانكفوا بظاهر الايمان فانه العالم بالسرائر ويتفاضل ما بينكم في الايمان فرب امة تفضل الحرمة فيه ومن حاكم ان تعتبروا فضل الايمان لا فضل النسب والمراد تأييدهم بنكاح الاماء ومنعهم عن الاستكفاف منه وبثبوته (بعضكم من بعض) انتم وارقاؤكم متناسبون لنبكم من آدم ودينكم الاسلام (فانكحوهن باذن اهلن) يريد اربابهن واعتبار اذنتهم مطلقا لا اشعار له على ان لهن ان يباشرن العقد بانفسهن حتى يتخبر به الخليفة (وآتوهن اجورهن) اي آتوا اليهن بهورهن باذن اهلن تحذف ذلك لتقدم ذكره او الى مواليهن تحذف المضاف للعلم بان المهر للسيد لانه عوض حقه فيجب ان يؤدى اليه وقال مالك رضي الله عنه المهر للامة ذهابا الى الظاهر (بالمعروف) بغير مثل واضرار ونقصان (محصنات) عفائف (غير مسافحات) غير مجاهرات بالسفاح (ولا متخذات اخدان) اخلاء في السر (فاذا احصن) بالتزويج قرأ ابو بكر وحزرة والكسائي بفتح الهجزة والمباقون بضم الهجزة وكسر الصاد (فان اثنين بفاحشة) زنى (فعلين نصف ما على المحصنات) يعني الحرائر (من العذاب) من الحد كقوله تعالى وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين وهو يدل على ان حد العبد نصف حد الحر وانه لا يرجع لان الرجوع لا يتنصف

(ذات) أي نكاح الأماة (من حتى أمتكم) من حاف أو زوج في الزنى وهو في الأصل النكاح بعد اجترار مساندة لذي مساندة وصبره وعظم من موافقة الأمام بالهش التناح وقيل المراد به الحنة وهذا شرط آخر لنكاح

بالخصوات الحرّات الأبتكار إلا أنه ردان يقال نصف ما على الحرّات الأبتكار بسبب زناهن بخسبون جلدة وهذا القدر من الجلدة واجب في زنى الأمة سواء كانت محصنة بالتزويج أو لم تكن فانهم انفقوا على إن حد الأمة إذا لم تكن متزوجة نصف حد الحرّة وهو خسبون جلدة وظاهر الآية يقتضي أن يكون وجوب الفسار المذكور على الأمة معلقا على زناها بعد الاحصان والتزويج لا على مجرد صدور الزنى وقد اجتمعوا على أن ذلك القدر يجب عليها بمجرد زناها وإن لم تزوج وأجواب أن قوله فإذا احصن ليس المراد منه جعل هذه الاحصان شرطا لتصفية ما على الحرّات الأبتكار بل المراد بيان أن حدّها لا يفلظ بالاحصان كما يفلظ على الحرّات وإن حدّها بعد الاحصان إنما هو خسبون جلدة فلا ثابت تخفيف حدّها فكان الرق عند وجود ما يوجب التغلظ قهقريه عند انعدام ما يوجب التغلظ أولى فالمقصود من تعليق التصيف على الاحصان بيان أن حدّها قبل الاحصان لا يزيد على خسين جلدة كما يزيد على الحرّات **﴿ قوله ﴾** وقيل المراد به **﴿ قوله ﴾** أي بالعنت الحدة والمعنى أن نكاح الأمة يتصح إن عشتها بحيث يحتمل أن يواقعها فيحدّ فيتزوّجها وهذا شرط آخر لنكاح الأماة فالشرط الأول عدم القدرة على نكاح الحرّة والثاني كون الأمة مؤمنة والثالث خوف العنت على تقدير الاتعاع عن نكاحها **﴿ قوله ﴾** وليبين مفعول يريد **﴿ قوله ﴾** يعني أن أصل الكلام يريد الله أن بين لكم فزيدت اللام مؤكدة لإرادة التبيين كما زيدت في لا إله إلا الله لتأكيد إضافة الأب كذا في الكشف حيث جعل اللام زائدة وإن مضرة بعدها وجعل التبيين مفعول الإرادة وذهب البصريون إلى أن مفعول يريد محذوف تقديره يريد الله تحريم ما حرم وتحليل ما حلل وتشرية ما تقدّم لأجل أن بين لكم ما كانكم به من الأحكام فالتبيين وما عطف عليه ليس متعلقا بالإرادة لأن متعلقها محذوف قبل قوله سبحانه وتعالى ليبين لكم ويريدكم معناهما واحد وأشار المصنف إلى ما بينهما من الفرق وإن قوله ليبين لكم يعني تمييز الحلال من الحرام والحسن من القبيح وقوله ويريدكم من الذين من قبلكم معناه أن الذي بين لكم تحليله ونحوه في الآيات المتقدمة من النساء وغيرهن كان حكم مناهج من تقدّمكم وشرائع من قبلكم على معنى أن جميع ما ذكر في الآيات المتقدمة من الشرائع والأحكام مطابق لجميع الشرائع والمثل المتقدمة وإن من قبلكم متعبدون بهذه الأحكام بعينها ويحتمل أن يكون المراد تشبيه هذه الأحكام بتكاليف من قبلنا في كونها على وفق المصلحة فإن الشرائع وإن اختلفت في نفسها إلا أنها متفقة في كونها على وفق المصلحة والحكم والتباعد عما يؤدي إلى فساد المعاش والمعاد **﴿ قوله ﴾** ويغفر لكم ذنوبكم **﴿ قوله ﴾** أي يريد أن يفعل فيما بينهم ذلك وإن لم يكن فعله ذلك على دليل الاستفراق **﴿ قوله ﴾** أو يرشدكم **﴿ قوله ﴾** أي ويجوز أن يكون إرادة التوبة عبارة عن أن يفعل بهم ما يؤدي إلى توبتهم وقبولها منهم كأنه قيل ويريد أن يقبل توبتكم بأن تعملوا على وفق ما بين لكم من الحلال والحرام بإتقان المصالح ومحاسن الأعمال والاجتناب عن المفاسد والقبايح فإن قبول التوبة فرع التوبة التي هي الرجوع عن المعصية إلى الطاعة كأنه قيل يريد الله أن بين ذلك لتوسطوا به إلى مخرجة ذنوبكم فهو سبحانه وتعالى أراد قبول توبة عباده بأن يراد أن بين لهم ما يسعدهم مما يشتهرون ولو أراد أن يقبل توبتهم ابتداءً لكان الكل تائبين لأن كل ما أراد الله تعالى لا بد أن يحصل لأحالة فإذا أراد أن توب علينا وجب أن تحصل التوبة لكلنا ومعلوم أنه ليس كذلك فوجب أن يفسر قوله سبحانه وتعالى ونوب عليكم بأحد المعنيين **﴿ قوله ﴾** تعالى وخلق الإنسان ضعيفا **﴿ قوله ﴾** في معرض الدليل لتخفيف تكليفه فالأقرب حينئذ أن يحمل هذا الضعف على كثرة الدواعي إلى اتباع الشهوة واللذة لا على ضعف الخلق لأن من قوى الله تعالى داعيته إلى الخير والطاعة فهو في حكم القوى وإن كان ضعيفا الخلق ثم أنه سبحانه وتعالى لما ذكر ابتغاء النكاح بالأموال وأمر بإفشاء المهور والنفقات بين بعد ذلك كيفية التصرف في الأموال فقال لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل بطريق غير مباح في الشرع وخص الأكل بالذكر مع أن جميع التصرفات الملازمة بحال بعهد الشرع حرام لكون الأكل المقصود الأعظم من الأموال فبصر عن مطلق المقاصد المتعلقة بالأموال باسم أشهر أفرادها وأهملها **﴿ قوله ﴾** استثناء منقطع **﴿ قوله ﴾** سواء قرئ بتصيب تجارة أو برفعها إذ لم يسبق لفظا أو تقديرا مفرد يصح استثناء وقوع التجارة منه فإن ما سبق ذكره هو الأموال المأكولة بالباطل والتجارة الصادرة عن تراضى ليست مندرجة فيها حتى تستثنى منها ولما كان إلا في الاستثناء المنقطع بمعنى لكن ليدل على أنه كلام مستأنف منقطع عما قبله وجب أن يكون ما بعد الاستثناء محالفا لما قبله تقيا وإيتاء وما قبل هذا الاستثناء نهي لا جرم قدر ما بعده عدم نهي أو أمر ما عدم النهي قوله لكن كون تجارة

عن نكاح الأماة متعظين بخسرتكم قال عليه الصلاة والسلام الحرّات الأبتكار صلح البيت والأماة هلاكه (والله غفور) لمن لم يصبر (رحيم) بأن رخص به (يريد الله ليبين لكم) ما تعبدكم به من الحلال والحرام أو ما حفى عنكم من مصالحكم ومحاسن أعمالكم وليبين مفعول يريد واللام زيدة لتأكيد معنى الاستقبال اللازم للإرادة كما في قول قيس بن سعد **﴿ قوله ﴾** أرادت لكميا يعلم الناس أنه **﴿ قوله ﴾** سراويل قيس والوفود شهود **﴿ قوله ﴾** وقيل المفعول محذوف وليبين مفعول له أي يريد ألق لأجله (ويهديكم سن الذين من قبلكم) مناهج من تقدّمكم من أهل الرشد لتسلكوا طريقتهم (وينوب عليكم) ويغفر لكم ذنوبكم أو يرشدكم إلى ما ينصركم عن المعاصي ويحسبكم على التوبة أو ال ما يكون كفارة لسيئاتكم (والله عليم) بها (حكيم) في وضعها (والله يريد أن يتوب عليكم) كثره لتأكيد والمبالغة (ويريد الذين يدعون الشهوات) يعني العجزة فإن اتباع الشهوات الآتثار لها وأما المتعاطي لما سوغه الشرع منها دون غيره فهو متبع له في الحقيقة لا لها وقيل الجوس وقيل اليهود فانهم يحلون الأخوات من الأب وبنات الأخ والأخت (إن تبلوا) عن الحق (ميلا) بموافقتهم على اتباع الشهوات واستحلال الحرّات (عظيما) بالإضافة إلى ميل من اقترف خطيئة على تدور غير مستحل لها (يريد الله أن يخفف عنكم) فلذلك شرع لكم الشريعة الخفيفة السهلة ورخص لكم في المضائق كاحلال نكاح الأماة (وخلق الإنسان ضعيفا) لا يصبر عن الشهوات ولا يتحمل مشاق الطاعات وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ثمان آيات في سورة النساء هي خير لهذه الأمة مما طلعت عليه الشمس وغربت هذه الثلاث وإن تجنبوا كبار ما تنهون عنه وإن الله لا يضر أن يشرك به وإن الله لا يظلم منقال ذرة ومن يعمل سوما يجزيه وما يعمل الله بعبادكم (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) بحال بعهد الشرع كالغصب والربا والقمار (إلا أن تكون تجارة من تراضى منكم) (عن)

بعبادكم (يا أيها الذين آمنوا لا تأكلوا أموالكم بينكم بالباطل) بحال بعهد الشرع كالغصب والربا والقمار (إلا أن تكون تجارة من تراضى منكم) (عن)

عن تراض غيره نهى عنه واما الامر بقوله او اتصدوا كون تجارة عن تراض وكون تجارة عن تراض عبارة عن معاوضة المال بالمال وكل عقد معاوضة تجارة على اى وجه كان العوض وقوله تعالى بالباطل اخرج منها كل عوض لا يباح اخذه شرعا كالزبا وسائر العقود الفاسدة والوجود الذى يحمل بها تناول مال الغير كثيرة كالهبة والصدقة والارث والوصية والمهر وارش الجنابات واجابة دعوة من دعائك الى طعام والتجارة من بينها اكثر وقوعا وافوق بدوى المروءات فلذلك خصت بالذكر من بينها وان اريد بالتجارة انتقال المال من يدالى يد مطلقا سواء كان انتقاله بطريق المعاوضة ام لا فينبذ تكون متاولة لجميع الوجود المذكورة لا مختصة ببعضها حتى يحتاج في تخصيصها بالذكر الى الاعتذار وقرأ الكوفيون تجارة تعبا على ان تكون ناقصة واسمها مستتر فيها مبهم بغيره الظاهر وهو تجارة اى الا ان تكون التجارة تجارة عن تراض كقوله * اذا كان يوما اذا كواكب اشعاع اى اذا كان اليوم يوما ويجوز ان يكون اسمها المستتر فيها راجعا الى الجهة المدلول عليها بقوله تعالى بالباطل اى الا ان تكون جهة الاكل تجارة **قوله بالجمع** فى الصحاح تضع نفسه بخماى ثلثها غائبا اى قتل نفسه تأسفا وحرما على الشئ الغائب كأنه قيل لا تقتلوا انفسكم بالتعزير على ما فات عنكم من فضائل الابرار وان كان ذلك لتعصا الرياضة وتقوية جانب الروحانية فان الرياضة التمتع وتبديتقوية جانب الروحانية اذا كانت على قانون الشرع فاي روى عن جهالة الهند من حبس النفس اياما كثيرة على فصدار الرياضة ومخالفة الهوى بحيث يؤدى ذلك الى هلاكهم فاهو الاجهالة محضه يهلكون انفسهم بلا فائدة **قوله** ويؤيد ما روى ان عمرو بن العاص **قوله** روى عنه رضى الله عنه انه قال احتلت فى ليلة باردة وانا فى غزوة ذات السلاسل فاشتقت ان اغتسلت ان اهلك قيمت ثم صليت باصحابى الصبح فذكرت ذلك للنبي عليه الصلاة والسلام فقال لي يا عمرو صليت باصحابك وانت جنب فانخرته بالذى معنى من الاغتسال قلت اى سمعت الله يقول ولا تقتلوا انفسكم ان الله كان بكم رحيم فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقل شيئا ووجه كونه مؤيدا لذلك ان عمرو ارضى الله عنه فدخل هذه الآية على معنى لا يباشروا ما يخاف منه ان يؤدى الى هلاك انفسكم ولم ينكر عليه النبي عليه الصلاة والسلام فى ذلك **قوله** اوبار تكاب ما يؤدى الى قتلها **قوله** كالزنى بعد الاحسان وقل النفس المعصومة بغير حق والردة فان من ارتكب واحدا منها فكأنه قتل نفسه فلما كان الانسان ملجأ الى ان لا يقتل نفسه تصدق الصراف الشرعى والطبيعى لم يكن النهى عن قتل نفسه كبر فائدة فلذلك جعل النهى عنه على الهمى عن ارتكاب سيئه **قوله** اوبار تكاب ما يؤدى الى قتلها **قوله** من المعاصى والركون الى اللذات العاجلة فان ارتقاها وان لم يؤد الى القتل الحسى فانه يؤدى الى القتل الحقيقى النفس **قوله** وقيل **قوله** ذهب اكثر المفسرين الى ان معنى الآية لا يقتل بعضكم بعضا كما ان قوله سبحانه وتعالى لا تأكلوا اموالكم معناه لا تأكل بعضكم مال بعض وقوله تعالى ولا تلذثوا انفسكم معناه لا يصيب بعضكم بعضا واما قال انفسكم لقوله عليه الصلاة والسلام * المؤمنون كنفس واحدة لان اهل دين واحد كنفس واحدة **قوله** استبقوا نفوسهم ريثما تستكمل النفوس **قوله** اى ارادة بقائهم واستكمالهم وريث مصدر راث يرث يقال راث على خبرك ريثا اى ابغأ وتأخر **قوله** اشارة الى القتل **قوله** لانه اقرب المذكورات وقيل انه اشارة الى قتل النفس المحرمة واكل المال بالباطل لانهما مذكوران فى آية واحدة وقيل انه اشارة الى ما نهى عنه من اول السورة الى هذا الموضع وقوله سبحانه وتعالى عدوا وانا وظلما حالان من فاعل يفعل اى من فعله تهديا وقلالماو فائدة التقيده الاحتراز عن قتل البعض البعض كالقودوا اخذ المال بحق كالتدية ونحوها وقرأ الجمهور ونصليه بضم نون المعظم نفسه من اصلى وقرئ يصلبه ياء الغيبة على اسناد الضلع الى ضمير البارى تعالى او الى ضمير عائد الى ما يشير اليه بلفظ ذلك وهو القتل على طريق اسناد الضلع الى العيب ونكر نارا للتعظيم **قوله** الجنة **قوله** على ان يكون المدخل بضم الميم مكان من ادخل الرباعى منصوبا على انه مفعول به لقوله ندخلكم او ظرف له وقوله او ادخلا على ان يكون مدخلا مصدرا ميميا والمدخل فيه على هذا يكون محذوفا اى وندخلكم الجنة ادخلا ذا كرامة على ان كريمة من قبيل تامر ولابن واما قراءة نافع فتحتاج الى تأويل وذلك لان مفتوح الميم انما هو من الثلاثى والقول السابق رباعى قيل انه منصوب بفعل مقدر مطاوع لهذا الفعل السابق والتقدير ندخلكم قد دخلون مدخلا بنصب مدخلا على المصدرية او التكانية وقيل هو مصدر على حذف الزوايد نحو انبتكم من الارض نباتا على احد القولين **قوله** قلل عددهم خير **قوله** يدل على ان الغيبة كالطرد منى منها كما ذهب اليه المحققون وقالوا لا يجوز للانسان ان يقول اللهم اعطني دارا مثل دار فلان

من اهل دينهم فان المؤمنين كنفس واحدة جمع فى التوسعة بين حفظ النفس والمال الذى هو شعبةها من حيث انه سبب قوامها استبقا لهم ريثما تستكمل النفوس وتستوفى فضائلها رافة بهم ورجح كما اشار اليه بقوله (ان الله كان بكم رحيم) اى امر ما امر ونهى عما نهى لقرط رجحه عليكم معناه انه كان بكم ياتى محمد رحيم اذا امر بنى اسرا ائيل بقتل الانفس ونهاكم عنه (ومن يفعل ذلك) اشارة الى القتل او ما سبق من المحرمات (عدوا وانا وظلما) افراطا فى التجاوز عن الخلق واتيانا بما لا يستحقه وقيل اراد بالعدوان التعدى على الضير وبالظلم ظلم النفس بتعريضها للعقاب (فسوف نصليه نارا) تدخله اياها وقرئ بالتشديد من صلى وفتح النون من صلاه بصلية ومنه تاة مصلية ويصليه بالياء والضمير لله تعالى او لذلك من حيث انه سبب العصى (وكان ذلك على الله يسيرا) لا عسر فيه ولا صراف عنه (ان تجذبوا كبار ما تنهون عنه) كبار الذنوب التى نهاكم الله ورسوله عنها وقرئ كبير على ارادة الجنس (تكفر عنكم سيئاتكم) تفر لكم صفاتكم ونعمها عنكم واختلف فى الكبار والاقرب ان الكبيرة كل ذنب رتب الشارع عليه حدا او صرح بالوعيد فيه وقيل ما علم حرمةه بظلم وعن النبي صلى الله عليه وسلم انها سبع الاشرار بالله وقل النفس التى حرم الله وقذف الحصنة واكل مال اليتيم والربا والفرار من الزحف وعقوق الوالدين وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الكبار الى سبعمائة اقرب منها الى سبع وقيل اراد به هنا انواع الشرك لقوله ان الله لا يغير ان يشرك به وبغير مادون ذلك وقيل صغر الذنوب وكبرها بالاضافة الى ما فوقها وما تحتها فاكبر الكبار الشرك واصغر الصغار حديث النفس وبنيها ما وساطا يصدق عليها الامر ان فن عن له امر ان منها ودعت نفسه اليه ما بحيث لا يبال فكيفها من اكبرها كفر عند ما ارتكبه لما استحقى من الثواب على اجتناب الاكبر ولعل هذا مما شاعت باعتبار الامصاص والاحوال الا ترى انه تعالى عاتب نبيه فى كثير من خطراته التى

والمقتضى للمنع كونه ذريعة الى التعاضد
والتعاضد معرفة عن عدم الرضى بما قسم الله له
وانه تشبه حصول الشيء له من غير طلب
وهو مذموم لان تمنى ما لم يقدر له معارضة
حكمة القدر وتتمى ما قدر له بكسب بطالة
وتضييع حظ وتتمى ما قدر له بغير كسب ضائع
ومحال (لرجال نصيب مما اكتسبوا والنساء
نصيب مما اكتسبن) بيان لذلك اى لكل
من الرجال والنساء فضل ونصيب بسبب
ما اكتسبوا ومن اجله فاطلبوا الفضل بالتمسك
بالحسد والتقى كما قال عليه الصلاة والسلام
ليس الايمان بالتقى وقيل المراد نصيب الميراث
وتفضيل الورثة بعضهم على بعض فيه
وجعل ما قسم الله لكل منهم على حسب
ما صرف من حلاله المرجوة للزيادة والنقص
كالكسب (واسألوا الله من فضله) اى لا
تمنوا ما للناس واسألوا الله مثله من خزائنه
التي لا تعد وهو يدل على ان الشيء هو الحسد
اولا تمنوا واسألوا الله من فضله بما يقرب به
ويؤخره اليكم وفرأين كثير والكسائي
وسألوا الله من فضله وسلمهم فسل الذين
وشبهه اذا كان امر او اجتهابه وقبل السين
واو او واو بغير همز وحزة في الوقت على
اصله والباقيون بالهمز (ان الله كان بكل شيء
علما) فهو يعلم ما يستعد كل انسان فيفضل
عن علم وتبيان روى ان ام سلمة قالت
يا رسول الله يغزو الرجال ولا يغزو النساء
فصفت الميراث لينا كنا رجالا فترأت (ولكل
جعلنا موالى مما ترك الوالدان والاقرابون)
اى ولكل تركه جعلنا موالى ما تركها ويحوزونها
ومما تركت بيان لكل مع الفصل بالعامل او لكل
ميت جعلنا موالى ما ترك على ان من صفة
موالى لانه في معنى الميراث وفي ترك ضمير
كل والوالدان والاقرابون استئناف مفسر
للموالى وفيه خروج الاولاد فان الاقربون
لا يتناولهم كما لا يتناول الوالدان او ولكل
قوم جعلناهم موالى حظ مما ترك الوالدان
والاقربون على ان جعلنا موالى صفة كل
والراجع اليه محذوف وعلى هذا فالجملة
من مبتدأ وخبر

وزوجة مثل زوجة فلان بل ينبغي ان يقول اللهم اعطني ما يكون صلاحا لي في ديني ودنياي ومعادى ومعاشي وروى
عن الحسن انه قال لا تمن احد المال فلعن هلاكه في ذلك المال كما كان في حق ثعلبة وهذا هو المراد من قوله سبحانه
وتعالى في هذه الآية واسألوا الله من فضله وخص المنهى عنه من التمنى بمعنى ما لغيره من الامور الدنيوية لان تمنى
ماله من الاعمال الصالحة حسن لقوله عليه الصلاة والسلام * وددت ان احبى ثم اقبل * فانه تمنى مثل ما كان للشهادة
من الشهادة وتوابعها ولقوله عليه الصلاة والسلام * لاحد الاقربين رجل آتاه الله القربان فهو شوم به آتاه الليل
وآتاه النهار ورجل آتاه الله المال فهو ينقى منه آتاه الليل وآتاه النهار * فقوله لاحد اى لا غبطة احظهم وفضل من
الغبطة في هذين الامرين فعلى هذا تقدير الآية لا تمنوا مثل ما فضل الله به غيركم لان تمنى عين ما فضل الله به غيركم
ليس ذريعة الى الحسد بل هو الحسد بعينه لان من طلب عين ما حصل لغيره من الفضل الا لى فهو طالب لزواله
عن ذلك الغير اذ لا يمكن حصوله الا بعد الزوال عن الغير وتتمى ما لغيره مشتركة بين الحسد والغبطة والمصنف
رحم الله حمله على الغبطة لان المنهى عنها يستلزم النهى من الحسد من غير عكس والفرق بينهما ان الانسان اذا شاهد
غيره مفضلا عليه بفضائل ووجد نفسه خاليا من جفتها او عن اكثرها فحينئذ ينأى قلبه فيعرض له حينئذ حالتان
احدهما ان يتمنى زوال تلك الفضائل عنه والاخرى ان يتمنى حصول مثلها لنفسه فالاول هو الحسد المذموم
والثاني هو الغبطة **قولهم** معارضة حكمة القدر **قولهم** فان حكمة القدر ان اقتضت عدم حصول ذلك الشيء له وتمنى
هو حصوله له فقد ادعى استهانة بقدر حصوله وان ذلك الحصول بما تقتضيه الحكمة وفيه شائبة انكار حكمة
القدر باقائه ما يعارضها وينفيها وان تمنى حصول ما قدر له بكسب من غير ان يابشر طريق اكتسابه فقد آثر
طريق البغالة المستزمنة تضايح حظه المقدر له بشرط مباشرة اسباب حصوله وان تمنى حصول ما قدر له بغير
كسب مما لا يدخل فيه لقدر العبد واكتسابه نحو الذكاء والتمام والحسد الكامل واعتدال المزاج وسلامة
القوى والاعضاء وتناسبها ونحو ذلك فقد اتى شيئا ضائعا لا طائل تحته وامر استحيلا صدوره من العاقل قد ثبت
ان تمنى فضائل الغير باقسامه الثلاثة مذموم مستلزم لارتكاب الامر الفجيع فلذلك نهى عنه قال الامام
القاساني في تأويلاته الكلمات الانسانية مرتبة على الاستعدادات الازلية فان كل استعداد ازل يفتضى
بهوته كما لا وسعادة تناسبه وحصول ذلك الكمال الخامس بغيره محال ولذلك ذكر عليه باللفظ التمنى الذى هو طلب
ما يمنع حصوله لامتناع سببه **قولهم** بيان ذلك **قولهم** اى بيان لكون ما يقتضى المنع من التمنى الذى هو تشبهى حصول
الشيء له من غير طلب وكسب هو كونه مذموم ما شئ او لا عن تمنى ما فضل الله به احدا من خلقه على حسب طلبه
واكتسابه من غير ان يكسبه ويسعى في حصوله ثم قرر انه سبحانه وتعالى انما فضل من فضل من الرجال والنساء
بسبب اكتسابه لا بمجرد تشهيد وتمنيه **قولهم** وقيل المراد نصيب الميراث **قولهم** وهو تخصيصه لتمام بغيره بسبب
الزول وهو لا يسلخ فرقة لان خصوص الميراث لا يتناول عموم الحكم فلذلك ضعفه بقوله وقيل فعلى هذا القول يكون
المعنى لا تقولوا لينا كنا رجالا فيؤخر نصيبنا من الميراث والميراث فان لكل صنف من صنفى الرجال والنساء نصيبا
مما اكتسبه اى استحقه على حسب حاله من انه كورة والاثثة فلا يورث احد بما زاد على حقه ولا ينقص منه شئ **سبحى**
حظه بحسب حاله مكتسبته تشبهته بالمكتسب من حيث اقتضاء حاله اياه فان قبل فضل هذا يكون معنى الآية
للرجال نصيب مما قسم لهم واستحقوه على حسب حالهم والحال ان لهم جميع ما قسم لهم لا بعضه منه فالجواب
ان من ههنا ليست للمعنى بل هي بيانية اى الرجال النصيب المقسوم لهم **قولهم** بما يقرب به ويسوقه اليكم **قولهم** اى من
الاعمال الصالحة واسان الاستعداد الذى مادعا به احدا لا يجب كما قال سبحانه وتعالى ادعوني استجب لكم فعلى
هذا لا يكون المنهى هو الحسد وحده **قولهم** ولكل تركه **قولهم** اشارة الى ان كلمة كل اذا ذكرت غير مضافة وغير
معرفة باللام لا بد ان يقدر في الكلام شئ تضاف اليه وهو في الآية لفظ تركه قوله ولكل متعلق بجمع ومما ترك صفة
مبتدأ لكل والوالدان فاعل ترك وفيه فصل بين الصفة والموصوف بجملة جعلنا موالى وجاز ذلك لكون الفاصل ليس
ياجنبي عن الموصوف بل هو عامل فيه كقوله تعالى فل اغير الله تحذوليا فاعلم السموات والارض فظاقر صفتة الله
وقد فصل بينهما باتخاذ العامل في غير المضاف الى الموصوف فهذا المولى لان جملة العامل فيه عامل في نفس الموصوف فعلى
هذا يكون جملة قوله ولكل جعلنا موالى مما ترك الوالدان جملة فعلية **قولهم** اى ووكى كل ميت مع قوله اى ووكى
قوم الخ **قولهم** مبنى على ان يكون ما قدر مضافا اليه لفظ كل من قبيل الانسان لا من قبيل الخالق المتروك وذلك

الانسان على الاول ميت وعلى الثاني ورثة الميت وعلى الوجه الاول من هذين الوجهين تكون الجملة فعلية ايضا
 وعلى الثاني تكون اسمية والمعنى على الاول وجعلنا لكل ميت وراثته مما تركه ذلك الميت وهؤلاء الوراثة هم
 الوالدان والاقربون على ان موالى مفعول اول جعل بمعنى صيرولكل ميت مفعوله الثاني قدم على عامه وبما ترك
 متعلق بموالى لثانيه من معنى الوراثة وفي ترك ضمير مستتر يعود على كل وههنا تم الكلام وقوله الوالدان خبر
 مبتدأ محذوف والجملة استئناف جسي بهالبيان الموالى كانه قيل من الموالى الذين يرثون الميت فاجيب بقوله الوالدان
 اى هم الوالدان والمعنى على الثاني من الوجهين ولكل قوم جعلناهم وراثتنا نصيب مما تركه الوالدان والاقربون
 وقوله ولكل قوم جعلناهم موالى خبر مبتدأ محذوف وقوله جعلنا موالى صفة لكل محذوف العائد الى كل
 والمبتدأ المحذوف هو متعلق قوله بما تركه **قوله موالى الموالاة** اختار ان المراد بقوله سبحانه وتعالى
 والذين عاهدت ايمانكم الموالى الذين عقدوا عند الموالاة ثم ذكر احتمال ان يراد بهم الأزواج والزوجات
 ونظيره انه سبحانه وتعالى لما بين ميراث الولد والوالدين ذكر معهم ميراث الزوج والزوجات والمخالفة
 واختار قرآنة عاهدت لدلالة صيغة المفاعلة على جريان العقد والعهد من الجانبين والايان جمع بين معنى اليد
 اليمنى او القسم والعاقدة في الحقيقة فعل العاقدين والمخالفة لانها استندت الى الايمان لانهم كانوا عند العاقدة
 يأخذ بعضهم بيمينه على قصد التزام الوفاء والتمسك بالعهد فصار بذلك كان العقد صدر من اليمين فحين استاده
 اليها وان كان اليمين بمعنى القسم كان على وجه الاستناد المجازى ليكون الحلف يؤكد العقد والمعاهدة فصار الحلف
 كانه هو العاهد والتقدير والذين عاهدتكم ايمانكم وحذف العائد الى الموصول لما تقرر ان العائد المفعول محذوف
 كثيرا **قوله كان الحليف** وهو فاعل بمعنى فاعل نحو اكيل وشريب والآية منسوخة في حق من له وارث
 قريب وغير منسوخة في حق من لا وارث له وصورة الموالاة عند ابي حنيفة ان يسلم رجل من اهل الحرب فيقول
 الذى اسلم في يديه واليتك على اى ان مت غير اى لك وان جنبث فمعلى عليك وعلى عاقلتك قبيل الآخر منه فاذا
 جنى المولى الاسفل ففعله على عاقلة المولى الاعلى ولا يرث الاسفل منه ويرث الاعلى من الاسفل ان لم يكن للاسفل وارث
 غيره **قوله او منصوب بضمير** اى على الاشتغال وهو ار جمع من حيث ان ما بعده طلب فلا يصح وقوعه خبرا
قوله او معطوف على الوالدين فيكون في محل الرفع على انه فاعل ترك والمعنى وجعلنا لكل مال بما ترك
 الوالدان والاقربون والذين عاهدت ايمانكم موالى وورثته اى قاتوا الموالى والورثة نصيبهم والمعنى
 لا تدفعوا المال الى الحليف بل الى الموالى والوراث وعلى هذا التقدير فلا يمنع في الآية اذ دلالة فيها على الدفع الى
 الحليف حينئذ حتى يحكم بالفتح **قوله** معنى عاهدت عهدهم ايمانكم اى احكمت ايمانكم محذوف المفعول
 ثم المناسف اليه لان حذفها معال يقل عن النصحاء بخلاف الحذف على التدرج فان حذف المفعول وحده شائع وكذا
 حذف ما يشوم مقامه كما حذف في القرآنة الاول فانه قد مر ان التقدير فيها والذين عاهدتكم ايمانكم **قوله** يشومون
 عليهم قيام الولاية على الرعية مستفاد من صيغة القوام فانه اسم لمن يكون خبالا في القيام بالامر مسلطا عليه
 نافذ الحكم في حقه ليصير كانه امير عليه والقوام والقيم بمعنى واحد والقوام ابلغ وهو القيم بالمصالح والتدبير
 والاهتمام بالحفظ **قوله** بسبب تفضيله اشارة الى ان الباء سببية وما مصدرية **قوله والامانة**
 بامانة الكبرى والصغرى التى هى الامانة فى الصلاة **قوله والولاية** فلا يلى امر النكاح الا العصابات
 النسبية على ترتيبهم فى الارث يعنى ان الابد منهم محبوب بالاقرب وان لم يوجد احد ممن هو عصبه نسبية فاولى
 هو المتق وان لم يوجد عصبه نسبية ولا سببية كولى العاقدة فولاية الزوج الام ثم للاخت لآب وام ثم لآب ثم
 للاخ اوللاخت لام ثم لا اولادهم ثم للممات ثم للاخوان ثم للخالات ثم لبنات الاعمام وبالجملة فالولاية لا تثبت للانثى
 الا عند فقدان العصبه **قوله** واقامة الشعائر كالاذان والاقامة والخطبة **قوله** والشهادة فلا
 شهادة للنساء فى الحدود والقصاص بالاتفاق وفى الاتكعة عند الامام الشافعى رحمه الله تعالى **قوله** ونحوها
 كصلاة العبدن والحسوف والكسوف وكثيبر الشربق عند ابي حنيفة رحمه الله وقوله تعالى على النساء وقوله
 بما فضل الله وقوله وبما انفقوا متعلق بقوله قوامون وقوله من اموالهم متعلق بانفقوا او محذوف على الحال من
 الضمير المحذوف العائد الى ما انفقوا كما ان من اموالهم على ان تكون مأمورة لاصدرية ولا يحسن كونها
 موصولة فى قوله بما فضل الله لان العائد يكون ضميرا مجرورا فلا بد بعد حذف المجرور من حذف

(والذين عاهدت ايمانكم) موالى الموالاة
 كان الحليف يرث السدس من مال حليفه
 فلمنح بقوله واولوا الارحام بعضهم اولى
 ببعض وعن ابي حنيفة رضى الله تعالى عنه
 لو اسلم رجل على يد رجل وتعاقدا على
 ان يتعاقلا ويتوارثا صح وورثوا الزوج
 على ان العقد عقد النكاح وهو مبتدأ ضمن
 معنى الشرط وخبره (قاتوهم نصيبهم)
 او منصوب بضمير يفسره ما بعده كقولك
 زيدا فاضربه او معطوف على الوالدين
 وقوله قاتوهم جملة مسببة عن الجملة
 المتقدمة مؤكدة لها والضمير للموالى وقرا
 الكوفيون عاهدت بمعنى عاهدت عهدهم
 ايمانكم لحذف العهد واقيم الضمير المضاف
 اليه مقامه ثم حذف كما حذف فى القرآنة
 الاخرى (ان الله كان على كل شى شريفا)
 تهديد على منع تعييبهم (الرجال قوامون
 على النساء) يقومون عليهم قيام الولاية
 على الرعية وعطل ذلك بامر من وهى
 وكسى فقال (بما فضل الله بعضهم على
 بعض) بسبب تفضيله تعالى الرجال على
 النساء بكمال العقل وحسن التدبير ومزيد
 القوة فى الاعمال والمطامع ولذلك خصوا
 بالنسوة والامانة والولاية واقامة الشعائر
 والشهادة فى مجامع القضايا ووجوب الجهاد
 والجمعة ونحوها والتصيب وزيادة السهم
 فى الميراث والاستبداد بالفراق (وبما انفقوا
 من اموالهم) فى نكاحهن كالمهر والنفقة
 روى ابن سعد بن الزبير احد نقباء الانصار
 نشرت عليه امراته حبيبة بنت زيد بن
 ابي زهير فلطمها فانطلق بها ابوها الى
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فشكا فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لتقص منه
 فزلت فقال اردنا امرا والله اراد امرا
 والذي اراد الله خير

الجار ايضا اذ لا يبقى حرف جار مع حذف الجرور وانما يحسن حذف الجرور اذا كان الجار متبعا كما في قوله سبحانه
 ونعالى السجد لما تأمرنا اي لما تأمرنا به وقوله فاصدع بما تؤمر اي تؤمر به اي باظهاره والجار فيما نحن فيه ليس
 بتعين لان فعل التفضيل قد يعدي بغير الياء فذلك امر من المصنف لاحتمال كونها موصولة **قوله تعالى**
فالصالحات مبتدأ وقوله فالتات حافظات خبر ان له وتغيب متعلق بحافظات و اشار المصنف رحمه الله الى انه
 لا بد هنا من تقدير المضاف حيث قال لواجب الغيب والموجب جمع موجب فالمعنى حافظات لما يوجب غيبة الزوج
 وهو ان تحفظ نفسها من الزنى اذ لا يلحق الزوج الغائب جار التكنهة بسبب زناها لا يلحق به الولد المتكئون من نطفة
 غيره وتحفظ ماله عن الضياع **قوله تعالى فالتات اي سليمان** - والطاعة عام في طاعة الله وطاعة الأزواج
 والصالحات جمع محلى باللام فيحمل على الاستغراق فيدل على ان كل امرأة صالحة لا بد ان تكون مطيعة لله
 تعالى دائما وزوجها كذلك وان تكون عند غيبة الزوج حافظة لواجب الغيبة وظاهر الآية اخبار والمراد
 الامر فعلم منه ان المرأة لا تكون صالحة الا اذا كانت مطيعة لله تعالى وزوجها حال حضوره وحافظه لحق الزوج
 وحرمة حال غيبته **قوله وقيل لا سرارهم** - يعني قبل المراد بالغيب الغائب وهو ما تجاب عن الناس من اسرار
 الرجال وهو على الوجه الاول بمعنى الغيبة هل ان الغيب خلاف الشهادة كما اشار اليه بقوله في غيبة الأزواج
قوله يحفظ الله اياهن - اشارة الى ان ما في قوله يحفظ الله مصدرية وان المفهول محذوف للعلم به وطريق
 حفظ الله سبحانه وتعالى اياهن ان يوقهن لحفظ موجب غيبة الزوج وان برضين بذلك حيث وعدهن بالثواب
 العظيم على حفظ الغيب واوعدهن بالعذاب الشديد على الخيانة **قوله او بالذي** - اشارة الى احتمال ان تكون
 ما موصولة بمعنى الذي ويكون العائد اليها محذوفا والمعنى ان عليهن ان يحفظن حقوق الزوج في مقابلة ما حفظ
 الله تعالى حقوقهن على أزواجهن حيث امرهم بالعدل بينهن وامساكين بالعرف واعطائهن اجورهن قاله
 في قوله يحفظ الله عزله الياء في قولك هذا بذلك اي في مقابلة ذلك **قوله وقري** - اي ان الجمهور على رفع
 الجلالة من حفظ الله والتقدير والمعنى ما ذكر من الوجهين وقري ينصب الجلالة فيكون ما معنى الذي وفي حفظ ضمير
 يعود على ما فلا بد من حذف مضاف نحو حق الله وطاعة الله لودنه لان الذات القدسية لا يحفظها امر والمعنى
 حافظات لموجب غيبة الزوج بالامر الذي يحفظ حق الله وهو التعفف والتحصن والشفقة على الرجال والنصيحة
 لهم فان المرأة لو ايرقت فيها هذه الخصال لا حفظت موجب الغيب ولما اطاعت زوجها بصيانة عرضة وحفظ منزلته
 وامر الله **قوله عصيانهن** - يعني ان تشوز المرأة عبارة عن عصيانهن ومخالفتها لزوجها من قولهم نشز الشئ اذا
 ارتفع يقال نشز الرجل ينشز وينشز اذا كان قاصدا قهرضا قائما ومنه قوله تعالى اذا قيل انشروا قالنروا اي ارتفعوا
 الى حرب او امر من او امر الله تعالى وقيل النشوز كراهية كل واحد من الزوجين صاحبه فانه تعالى قسم النساء
 قسمين ووصف الصالحات منهن بانهن قائمات حافظات لغيب ثم ذكر بعده غير الصالحات فقال واللاتي تخافون
 نشوزهن والخوف عبارة عن حالة تحصل في القلب عند ظن حدوث امر مكروه في المستقبل قال الامام الشافعي
 رحمه الله دلالة النشوز قد تكون قولاً وقد تكون فعلاً فالقول مثل ان كانت تلبس اذا دأبها وتخضع له بالقول اذا
 خاطبها ثم تغيرت والفعل مثل ان كانت تقوم اليه اذا دخل عليها وكانت تسارع الي امره وتبادر الي فراشه باستبشار
 اذا اتفقها ثم تغيرت عن كل ذلك فهذه امارات دالة على نشوزها وعصيانهن بان الزوج بها نشوزها وبمشاهدة
 مقدمات هذه الاحوال يحصل له خوف نشوزها قال الامام الشافعي رحمه الله بعظمن اي نحو فهن من الله تعالى
 بان يقول لها اني الله فان لي عليك حقا وارجمي عما انت عليه واعلم ان طاعتني فرض عليك ونحو ذلك ولا يضربها
 في حالة الوعظ لئلا يكون لها في ذلك كفاية فان اصررت على نشوزها فقد ذلك بجرها في المضجع وفي ضمنه
 الانتاع عن كلامها قال ابن عباس بجرها بان يولها ظهره في الفراش ولا يكلمها وقال غيره يعتزل عنها الى فراش
 آخر ومنهم من جعل المضجع على البيوت التي يبيت فيها اي لا تشاركون في البيوتة في بيوتهم ومنهم من جعل
 البجران في المضجع كناية عن ترك الجماع لان اضافة البجران الى المضجع تفيد ذلك قال الامام الشافعي رضي الله
 عنه لا يزيد في بجره الكلام على ثلاث واذا بجرها في المضجع وفي ضمنه الكوت عنها فان كانت تحب الزوج شق ذلك
 عليها وان كانت تبغضه واقبها ذلك البجران فيكون دليلا على كمال النشوز عند ذلك يضربها بغير مبرح وغير
 شاق يورثها شيئا عينا في بدنها واختار المصنف رحمه الله ان يحكم هذه الآية مشروع على الترتيب فان ظاهر اللفظ

(فالصالحات قائمات) مطيعات لله قائمات
 بحقوق الأزواج (حافظات لغيب)
 لموجب الغيب اي يحفظن في غيبة الأزواج
 ما يجب حفظه في النفس والمال وعنه
 عليه الصلاة والسلام خير النساء امرأة
 ان نظرت اليها سرتك وان امرتها اطاعتك
 وان غبت عنها حفظتك في مالك ونفسها
 وتلا الآية وقيل لا سرارهم (يحفظ الله)
 يحفظ الله اياهن بالامر على حفظ الغيب
 وحلت عليه بالوعد والوعيد والتوفيق
 له او بالذي حفظه الله لهن عليهم من النهر
 والشفقة والقيام بحفظهن والذب عنهن
 وقري بما حفظ الله بالنصب على ان
 ما موصولة فانها لو كانت مصدرية لم يكن
 لحفظ فاعل والمعنى بالامر الذي يحفظ
 حق الله او طاعته وهو التعفف والشفقة
 على الرجال (واللاتي تخافون نشوزهن)
 عصيانهن وترفعهن عن مطاوعة الأزواج
 من النشوز (فصلوهن واهجروهن
 في المضجع) في المرافد فلا تدخلوهن
 تحت الحنف او لا تباشروهن فيكون
 كناية عن الجماع وقيل المضجع المبيت
 اي لا ياتوهن (واضربوهن) يعني ضربا
 غير مبرح ولا شاق والامور الثلاثة مرتبة
 ينبغي ان يدرج فيها

وان دل على الجمع لان نحوى الآية يدل على الترتيب قال علي رضي الله عنه بعضها باسائه فان انتهت فلا سبيل له
عليه وان ايت هجره في المضجع وان اصرت على الابهاء ضربوا ان لم تعض بالضرب بعث الحكمين وقيل هذا الترتيب
مرعى عند خوف النشوز واما عند تحقق النشوز فلا بأس في الجمع بين الكل بان يعتاها ويهجرها وبضربها قال
الامام الشافعي اما لضرب نباح وتركه افضل روى عنه عليه الصلاة والسلام انه رأى اباه مودود فرفع الصوت
على غلام ليضربه به فصاح اباه مودود الله اقدر عليك منك عليه فرمى السوط واعتاق الغلام وروى عن عمر بن
الخطاب انه قال كنا عشر فريش تملك رجالنا نساهم فقد منا المدينة فوجدنا نساءهم تلك رجالهم فاختلطت
نساءنا بنساءهم فذرن على ازواجهن اي نثرن واجترأن فثبت النبي عليه الصلاة والسلام صفات له ذرت النساء
على ازواجهن فأتين في ضربين فطاف بحجر نساء النبي عليه الصلاة والسلام جمع من النسوان كلهن بشكون
ازواجهن فقال عليه الصلاة والسلام قد طاف الليلة بال محمد سبعون امرأة كلهن بشكون ازواجهن
ولا يجدون اولئك اخياركم معناه ان الذين ضربوا ازواجهن ليسوا اخيرا ممن لم يضربوا فاحتج الامام الشافعي
رضي الله عنه بهذا الحديث على ان الاولى ترك الضرب واذا ضربها يجب ان يقتصر فيه على قدر الكفاية ويدل
عليه انه سبحانه وتعالى ابتدأ بالوعظ ثم ترقى منه الى الهجران في المضاجع ثم ترقى منه الى الضرب وذلك تقيده
بمجرى مجرى التصريح في اذنه فان حصل الغرض بالطريق الاخف وجب الاكتفاية ولم يجوز الاقدام على
التريق الاقل **قوله** فانه اقدر عليكم **قوله** اشار قال ان علوه سبحانه وتعالى ليس بعلو الجبهة وان كبر يده ليس
بكبر الجثة بل هو على كبر كمال قدرته ونفاذ مشيئته في كل الممكنات وان القصور من ذكر هاتين الصفتين تهديد
الازواج على ظلم النسوان والمعنى لا تفرقوا بكونكم اعلى يداؤا رفع قدرنا منهن وكونهن اضعف عن دفع ظلمكم
واعجز عن الانتصاف منكم **قوله** عرشانه على قاهر كبير قادر يتصرف لهن منكم فلا تظلموهن او انه تعالى على كبير
من ان يظلم احدا في شيء من احكامه فتيه سبحانه اياكم من ان تبغوا عليهن سبيلا ليس فيه ظلمكم ونقص شيء من
حقوقكم عليهن ثم انه سبحانه وتعالى لما ذكر ان المرأة ان ظهر منها لائل نشوزها فلزوج ان يعظها ثم يهجرها ثم يضربها
بين انما ان اصرت على النشوز بعد الضرب فليضرك الحكم حكيم عدلين احدهما من اقارب الزوج واهله والاخر
من اقارب المرأة واهلها وليعت حكم الزوج اليد وحكم المرأة اليها ليخول كل واحد منهما بصاحبه ويستكشف منه
حقيقة الحال ويقول قريب الزوج له اخبرني ما في نفسك اتواها وتريد بقاء مصاحبتك معها حتى اهل بمرادك
وان ما وقع بينكما من الخلاف هل جاء من قبلك وسبب نشوزك او جاء من قبلها ونشوزها ويقول ولي المرأة اهل
ذلك اي مثل ما قال ولي الزوج له واهما قال لا اهوى صاحبي وفرق بينه وبينى فاعطه من مالي ما اراد وما شئت
ظهر ان النشوز كان من قبله واهما قال اي احب صاحبي فأرضه مني باي طريق امكن ظهر ان النشوز ليس من
قبله فاي حكم تعين عنده من النشوز والراغب والطالم والمظلوم فانه بعض الناشز والظالم ويحمله على العدل ورعاية
مقتضى المروءة فان قبل فيها والا يخرج من عنده ويجمع بالحكم الاخر ليتفقا على ان النشوز ممن وقع فاذا ظهر لهما
ان النشوز من ابيها وقع يقبلان عليه بالمعزة والجزر والنهي فان اعلما بينهما فيها والافيدنا الحال العام ليضرب
ما هو الصواب من ايقاع طلاق او خلع واختلف في انه هل يجوز للحكيم تنفيذ امر يلزم الزوجين بدون اذنهما مثل
ان يطلق حكم الرجل او يقتدى حكم المرأة بشيء من مالها قال ابو حنيفة لا يجوز وقال غيره يجوز سمي الخلاف
شقاقا لان كل واحد من المتخاصمين يريد بصاحبه ما يشق عليه اولان كل واحد منهما يصير في شق الاخر بالمخالفة
والمباعدة والمعاداة عن ابن عباس رضي الله عنهما قوله وان خفتم اي علمتم شقاق بينهما قال وهذا بخلاف قوله
سبحانه وتعالى واللاق تخافون نشوزهن فان ذلك محمول على التلذذ والفرق بين الموضعين انه في الاشداء يظهر له
امارات النشوز فتمت ذلك يحصل الخوف لا العلم واما بعد الوعظ والهجر والضرب لما اصرت على النشوز فقد حصل
العلم بكونها ناشزة فوجب ان يحمل الخوف هنا على العلم وقال الزجاج القول بان خفتم ههنا بمعنى ايقتم خطأ فان
لو علمنا الشقاق على الحقيقة لم نتجج الى بحث الحكم واجاب سائر المفسرين عن طعن الزجاج بان وجود الشقاق وان كان
معلوما الا اننا لنعلم ان ذلك الشقاق صدر عن هذا او عن ذلك فاطلحنا الى الحكمين لمعرفة هذا المعنى قال الامام
ويمكن ان يقال وجود الشقاق في الحال معلوم ومثل هذا لا يحصل منه خوف انما الخوف في انه هل يبقى ذلك
الشقاق او لا والفائدة في بعث الحكمين ليست ازالة الشقاق الثابت في الحال فان ذلك محال بل الفائدة ازالة الشقاق

(فان اظعنكم فلا تبغوا عليهن سبيلا)
بالسويح والابذاء والمعنى فازيلوا عنهن
التعرض واجعلوا ما كان منهن كأن لم يكن
فان الثائب من الذنب كمن لا ذنب له (ان الله
كان عليا كبيرا) فاحذروه فانه اقدر عليكم
منكم على من تحت ايديكم او انه هل علو
شانه يتجاوز عن سياتكم ويتوب عليكم
فانتم احق بالعضو عن ازواجكم او انه تعالى
ويكبران يظلم احدا او ينقص حقه (وان
خفتم شقاق بينهما) خلافا بين المرأتين
اضربهما وان لم يجر ذكرهما جرى ما يدل
عليها

من اعلمه وحكما من اعلمها فابعثوا ايها
الحكامه في اشتد عليكم حالهما لتبين الامر
او اصلاح ذات البين رجلا وسيطا يصلح
للحكومه والاصلاح من اعلمه وآخر من اعلمها
فان الاقارب احرف بواطن الاحوال واطلب
تصلاح وهذا على وجد الاستنباط فلو نقصنا
من الاجاب جاز وقيل الخطاب للازواج
والزوجات واستدل به على جواز الحكميم
والاشهران النصب لاصلاح ذات البين
او تبين الامر ولا يلبان الجمع والتفريق
الابان ازوجين وقال ملائق لهما ان يتخالفا
ان وجدا الصلاح فيه (ان يريد اصلاحا
يوفق الله بينهما) الضمير الاول للحكيم
والثاني للزوجين اي ان قصدوا اصلاح
او وقع الله بحسن معيها الموافقة بين الزوجين
وقيل كلاهما للحكيم اي ان قصدوا اصلاح
يوفق الله بينهما لتتفق كلمهما ويحصل متصود
هما وقيل للزوجين اي ان ارادوا اصلاح
وزوال الشقاق اوقع الله بينهما الاتفة والوافق
وفيه تبيه على ان من اصلح نيته فيما يجره
اصلى الله مبتغاه (ان الله كان عليهما خيرا)
بالتنوير واليوطن فيعلم كيف رفع الشقاق
ويوقع الموافق (واعبدوا الله ولا تشركوا به
شيئا) سغنا او غيره اوشيا من الاشراك تجليا
او خفيا (وبالوالدين احسانا) واحسنوا
بهما احسانا (وبذي القربى) وبصاحب
القربى (واليتامى والمساكين والجار ذي
القربى) الذي قرب جواره وقيل الذي له
مع الجوار قرب واتصال بقرب اودين
وقرى بالنصب على الاختصاص تعظيما
لحقتد (والجار الجنب) البعيد او الذي
لاقربله وعنده عليه الصلاة والسلام
الجيران ثلاثة لجارله ثلاثة حقوق
الجوار وحق القربى وحق الاسلام وجارله
حقان حق الجوار وحق الاسلام وجارله
حق واحد حق الجوار وهو المشرك من
اعل الكتاب (والصاحب بالجنب) الرفيق
في امر حسن كتعلم وتصرف وصناعة
وعرفانه صحبك وحصل بحبك وقيل
المرأة (وابن السبل) المسافر او الضيف
(وما منك منكم) العبد والامام

في المشكل **قوله** واضافة الشقاق الى الطرف **قوله** فان الشقاق مضاف الى بين ومعناه التفرقة والاصل شقاق
بينهما لكن اتسع فيه فاصيف الحدث الى طرفه واضافة المصدر الى الطرف جائزة لخصوله فيه والمضاف اليه باق على
طرفيته نحو يعينى صوم يوم عرفه ومكر الليل وياسارق اليلة الا انه اجرى مجرى المفعول به فاضيف المصدر اليه
على طريق اضافة ال المفعول به ويحتمل ان يجرى الطرف مجرى الفاعل كما في قولك نهارك سائم فابعثوا ايها الحكام
والليل والنهار ما كثرن فحينئذ يخرج عن الظرفية وبصير كسائر الاء **قوله** سائم فابعثوا ايها الحكام على ان يكون
النصب شيئا على انه مفعول به لقوله لا تشركوا وما بعد على انه مفعول مطلق لما امر بالعبادة بقوله واعبدوا
الله امر بالاخلاص في العبادة بقوله ولا تشركوا به شيئا لان من يعبد مع الله غيره كان مشركا ولا يكون مخلصا
نهار المشرك جلي وخفي فالجلى الكفر والحق الرباه فذلك قبل من تظهر تبردا او صنام اصلاحا لعبدته ونوى مع ذلك
التقرب لا يقبل منه ذلك لانه مزج نية التقرب بنية شيوبة وكذا اذا احس الامام بداخل وهو راكع فاطسك
ركوعه ليدرك الداخل فسدت صلواته لان ركوعه مخرج عن كونه خالصا لله تعالى بالتفرد والعبادة عبارة عن كلى
فعل وترك يؤتى به ليجرد امر الله تعالى بذلك فدخل فيها جميع اعمال القلوب وجميع اعمال الجوارح فلا معنى
لتخصيص ذلك بالوحيد كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قوله -هنا- ونعالي اعبدوا الله اى وحدوه
وقيل العبودية ترك الاختيار وملازمة الذلة والافتقار وقيل العبودية اربعة اشياء الرقاء باليهود والحفظ للحدود
والرضى بالموجود والصبر عن المفقود **قوله** واحسنوا ايها احسانا **قوله** اشارة الى ان التعامل محذوف كما في قوله
فضرب الرقاب اى فاضربوها ضربا وفعل الاحسان يعنى بكلمة الى وبالهاء ايضا يقال احسنت بفلان والى فلان
والاحسان اليها هو ان يقوم بخدمة ستمها ولا يرفع صوته عليها ويسمى في تحصيل حظها بها والاتفاق عليها بقدر
القدرة عن ابن سعيد الخدرى رضى الله عنه ان رجلا اراد الجهاد فقال له النبي عليه الصلاة والسلام «ابواك اذا نالت
قال لا قال «فارجع فاشأتهما فان اذناك لجاهد والافترهما» ثم انه سبحانه وتعالى لما امر ببر الوالدين امر بعده
بصلة من يتما قرابة الرحم والوالدان وان كانا من الاقارب لكن تميز قرابة الولادة عن قرابة الرحم والفرق بين هذه
الآية وبين آية سورة البقرة وهى قوله تعالى واذا اخذنا من بني اسرائيل لاعتبون الا الله وبالوالدين احسانا
وذى القربى الآية حيث اعيدت كلمة الباء ههنا دونها ان هذه الآية نزلت لتكليف هذه الامة فكان الاعتناء بها
اكثر واجادة الباء تدل على زيادة تأكيد فتاسب ذلك ههنا بخلاف آية البقرة فانها نزلت حكايمة لاجوال بني
اسرائيل **قوله** اي الذي قرب جواره **قوله** فيكون الجار الجنب هو الذى بعد جواره ويؤيد هذا التفسير ما روى
عن عائشة رضى الله عنها انها قالت يارسول الله ان لى جارين فبأيهما ابدأ قال «بأقربيهما فانك باء قال الواحدى الجنب
نعت على وزن فعل واصله من الجنابة ضد القرابة وهو البعيد يقال رجل جنب اذا كان غريبا متباعد عن اهله
ورجل اجنبى وهو البعيد منك فى القرابة قال الله تعالى واجتنبى اى بدنى عن ابى هريرة رضى الله عنه قيل
يارسول الله فلانة تصوم النهار وتصلى الليل وفى لسانها شىء يؤذى جيرانها اى هى سليطة عليهم فقال عليه الصلاة
والسلام «لا خير فيها هى فى النار» وقال عليه الصلاة والسلام «والذى نفس محمد بيده لا يؤذى حق الجار الا من رجه
الله وقيل ما هم يتدرون ما حق الجار ان اختر اغنيته وان استقر منى ارضته وان احسبه خيرا فانه وان احسبه شرا
عزته وان مرض عدته وان مات شيعت جنازته» وقال عليه الصلاة والسلام «ما زال جبريل عليه الصلاة والسلام
يوصينى بالجار حتى ظننت انه سيورته» **قوله** ايرتعالى بالجنب **قوله** متعلق بمحذوف على انه حال من الصاحب سواء
جعلت الباء معنى فى او على بابها والصاحب الملابس بحبك هو الذى صحبك اذنى صحبة فى امر حسن ولو كان
بالعود الى جنبك فى المسجد لوفى مجلس العلم او غير ذلك ثبت بذلك حق الجوار ضليك ان تراعى ذلك الحق
ولانساء وتجعله ذريعة الى الاحسان وذلك الحق يتفاوت بتفاوت ما وقع من الصاحبة حتى يكون فى حكم
حق القرابة كما قالوا اصعبه عشرين وما قرابة **قوله** العبد والامام **قوله** منهم من حل كلمة ما طمكت ايمانكم على كل
حيوان مخلوك للانسان وقال الاحسان الى كل بما يليق به طاعة عظيمة ابقاء للفتا على اصل عومه والمصنفر حه
الله حله على العبد والامام لكونهما المتفهمين منه عرفا قال الامام الاحسان الى المائيك طاعة عظيمة روى عن
عمر بن الخطاب رضى الله عنه ان النبي عليه الصلاة والسلام قال «من ابتاع شيئا من الخدم فلم يوافق شيعته فليعه
وليشتر من يوافق شيعته فان الناس شيئا ولا تعبدوا عباد الله» وروى عن ام سلمة انه كان آخر كلامه فى مرض موته

كانوا يقولون للانصار نتجها لا تفقوا
او انكم فانا نعلمي عليكم الفقر وبين
في الذين كتبوا صفة محمد سني الله عليه و
(والذين يظنون انهم ربه الناس)
عطف على الذين يظنون ان الكافرين وانما
شاركتهم في الذم والوعيد لان الجهل
والسرف الذي هو الاضيق لا على ما ينبغي
من حيث انهما طرفا قرينان وقران سوية
في القبح واستحلاب الدم او يبدأ خبره
مخروف مدلول عليه بقوله ومن يكن
الشیطان له قرينا (ولا يؤمنون بالله
ولا باليوم الآخر) فيقولون لا انساني
مراضيه وثوابه وهم مشركوا فكيف قيل
المتأخرون (ومن يكن الشيطان له قرينا فسد
قرينا) فبيد على ان الشيطان قرينهم فجهلهم
على ذلك وزيدتهم كقولهم تعالى ان المذبذبين
كانوا اخوان الشياطين وانراد ابليس واعوانه
الداخلية والخارجية ويجوز ان يكون
وعيدانهم بان يعرف بهم الشيطان في النار
(وماذا عندهم لو آمنوا بالله واليوم الآخر
وانفقوا تبارك عليهم) اي وما الذي عندهم
او اي شعبة تحقيق بهم بالايان والانفاق
في سبيل الله وهو توحيح لهم على الجهل بتكاف
المنفعة والاعتقاد في الشيء على خلاف
ما هو عليه وتعرض على الفكر لطلب
الجواب لهله يؤدي بهم الى العدم بما فيه
من الغرابة الجليلة والغرابة الجليلة وتبيد
على ان المدعو الى امر لا ضرر فيه ينبغي
ان يجيب البد احتياطا فكيف اذا تضمن
المنافع وانما قدم الايمان ههنا واخره
في الآية الاخرى لان المقصد بذكره
الى التخصيص ههنا والتعليل
(وصيكان الله بهم علما) وعيدانهم
(ان الله لا يقزم مقال ذرة) لا ينقص
من الاجر ولا يزيد في العقاب اصغر شيء
كالذرة وهي الثلثة الصغيرة ويقال لكل
جزء من اجزاء الهباء والمقال معه ان الثقل
وفي ذكره ايما الى الله وان صغر قدره عنتم
جزاؤه (وانك حسنة) وان يكن مقال
الذرة حسنة وانت الضمير لتأنيث الخبر

عليه الصلاة والسلام فماتت ايمانكم وروى ان رجلا بادية كان يضرب عبده فيقول العبد اعوذ بالله
فتمعه الرسول والسيد كان يزيد ضربا فطاع رسول الله فقال رسول الله فتركه فقال عليه الصلاة والسلام
الله عز وجل احق ان يجاز عاقبه فقال سيده يا رسول الله انه حر اوجد الله فقال عليه الصلاة والسلام والذى نفس
محمد بيده لو ايقظتها لفتح وجهك سبع النار واعلم ان الاحسان اليهم من وجوه احدها ان لا يكلفهم ما لا يطاقونهم به
وثانها ان لا يؤذهم بالكلام الخشن بل يعاشرهم معاشرة لينة حسنة وثالثها ان يعاملهم من الطعام والكسوة
ما يحتاجون اليه وروى عند عليه الصلاة والسلام انه قال هم اخوانكم جعلهم الله تحت ايديكم فمن جعل الله اخاه
تحت يده فليطعمه مما يأكل وليلبسه مما يلبس ولا يكلفه من العمل ما يثقله فان كلفه ما يثقله فليعنه عليه
- قوله متكبر - فان المختار اسم فاعل من اختار يختار اي تكبر واعجب نفسه وانته عن ما هو اهم الخيلاء والخبثية
قال عليه الصلاة والسلام لا ينظر الله تعالى يوم القيامة الى من جر ثوبه خيلاء والفقير صبغة مباحة وهو الذي يعد
مناقب نفسه ومحاسنه كبروا وعظماؤا - قوله الفنى والعلم - لان الجهل بما آتاهم الله كما يتناول الجهل بما يتناول
الجهل بالعلم ايضا فيمكن ابقاؤه على عومه لان الكل مضموم ومن زلت الآية في حقهم هو صوفون بالجهل الهام
فانها زلت في ملائكة من اليهود الذين جمعوا بين الاختيال والفتور والجهل بالمال وكتمان ما نزل الله في كتابهم
من صفة محمد عليه الصلاة والسلام فوجب ابقاء اللفظ على عومه وقيل المراد منه الجهل بالمال كما ذكرنا في صدر
رعاية الحقوق المالية فان الاحسان الى الوالدين وذوي القربى واليتامى والمساكين وغيرهم مما ذكره الله ان يكون
بالمال فينبغي ان يكون الذم متعلقا بالمعرضين عن بدل الاحسان وهم الباخلون بالاموال وقوله سبحانه وتعالى
من فضله يجوز ان يتعلق بانهم او مخدوف على ان حال من كلفه ما هو من العائد عليه او قوله تعالى الناس مصدر مصنف
الى المفعول منصوب على انه مضمون له او على انه مصدر واقع موقع الحال اي مرآة - قوله عطف على الذين
يظنون - وقد مر انه اعاقى محل النصب على انه بدل من قوله من كان او بتقدير اعنى وانما في محل الرفع على انه خبر
بشأ مخدوف فيكون قوله والذين يتقون تابعه في هذه الوجوه - قوله او مبتدا خبره مخدوف - اي
قرينهم الشيطان - قوله اي وما الذي عليهم - على ان تكون ما وحدها اسم استفهام انكاري ويكون ذا معنى
الذي وما بعده صلته والجموع خبر ما قوله او اي تبعة على ان يكون ماذا اسما واحدا بمعنى اي شيء وما بعده خبره
وعلى التقديرين الاستفهام بمعنى الانكار - قوله وانما قدم الايمان - اي على الاتفاق مع انه اخر عن الاتفاق
في قوله تعالى والذين ينفقون اموالهم رياء للناس ولا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر لان المقصود بذكر الايمان
ههنا التخصيص عليه فينبغي ان يشتم وأخر ذكره ههنا لان عدم ايمانهم ذكره هناك تعليلا لعدم اتقادهم وحق التعليل
ان يؤخر عن الحكم المعلق - قوله اصغر شيء - اذا المراد من الآية بيان انه سبحانه وتعالى لا يظلمهم
لا قليلا ولا كثيرا وذكر الذرة لكونها اصغر ما يتعارف الناس - قوله والمغال مفعول من الثقل - يقال هذا على
مثال ذلك اي على وزنه ومعنى مثال ذرة ما يكون وزنه وزن الذرة وهو منصوب على انه صفة مصدر مخدوف اي
لا يظلم احدا ظمنا ووزن ذرة مخدوف المفعول والمصدر واقم نعمته مغامه - قوله وفي ذكره ايما - جواب عما
يتوهم من ان المقام باي عن ذكر المثال فيه بناء على ان المقصود من تقدير النظم المتق بغير الذرة ووزنها بيان انه
سبحانه وتعالى لا يظلم املا والنبي رأيا كيف يليق ان يعطى اليه المثال المأخوذ من التعليل وتقرير الجواب انما
ذكر ايما الى ان الظلم وان صغر قدره عظيم جزاؤه وثقل وبالله فان صغر قدر التللم لا ينافي ثقله عقوبة
- قوله وان يكن مقال الذرة حسنة - يريد ان التصاب حسنة على انها خبر كان الناقصة وان اسمها مستتر فيها
عائد على مثال واصل ذلك يكون اسكنت النون للجزم فاجتمع ساكنان الواو والنون فسهقت الواو فصارت النون ثم حذفوا
النون تخفيفا لكثرة الاستعمال وتشبيهها بالواو او في غنها وسكونها فكما تحذف الواو المنرفة للجزم فكذلك تحذف نون
يكن تخفيفا تشبيها لها بها - قوله تعالى من لدنه - متعلق يؤتمن من الاستدانة مجاز الو هو متعلق بمخدوف منصوب
على انه حال من اجرا فانه صفة نكرة في الاصل قدم عليها فانصب حالها وذن بمعنى عند - قوله فكيف حال
هو لانه نكرة - اشارة الى ان قوله تعالى فكيف في محل الرفع على انه خبر مبتدأ مخدوف وهو قوله حال هؤلاء واذا
تصرف المضمون هذه الجملة الاسمية كما قيل سبب عليهم الامر واستدخال حال اذا جئنا وذكر صاحب الكشف في تقرير
الآية فكيف يصنع هؤلاء الكفرة فيكون كيف في محل النصب بالذم المخدوف اما على تشبيهه باخايل كما ذهب اليه
لاضافة المثال الى مؤنث وحذف النون من غير قياس تشبيهه بحروف العلة وقرأين كثير ونافع حسنة بالرفع على كان التامة (بعضا عنهما) ايضا عطف ثوابها وقرأين كثير

(اذا جئنا من كل امة بشهيد) بمعنى نبينهم
 يشهد على فساد عقائدهم وفتح اعمالهم
 والعاقل في النظر مضمون المتدا والخبر
 من هول الامر وتعظيم الشأن (وجئناك)
 يا محمد (على هؤلاء شهداء) تشهد على صدق
 هؤلاء الشهداء لعلمك بعقائدهم واجتماع
 شراكتهم بجماع قواعدهم وقيل هؤلاء اشارة
 الى الكفرة المستنهم عن حالهم وقيل
 الى المؤمنين لقوله تعالى لتكونوا شهداء
 على الناس ويكون الرسول عليكم شهيدا
 (يومئذ يؤذ الذين كفروا وعصوا الرسول
 لوتسوى بهم الارض) بيان حالهم حينئذ
 اي يؤذ الذين جمعوا بين الكفر وعصيان
 الامر او الكفرة والعصاة في ذلك الوقت
 ان يدفوا فتسوى بهم الارض كالنوى اولم
 يبنوا اولم يخفوا وكانوا هم والارض سواء
 (ولا يكتنون الله حديثا) ولا يقدر ان على
 كتابته لان جوارحهم تشهد عليهم وقيل
 الواو للعال اي يؤذون ان تسوى بهم الارض
 وحالهم انهم لا يكتنون من الله حديثا
 ولا يكذبونه بقولهم والله ربنا ما كنا مشركين
 اذ روى انهم اذا قالوا ذلك ختم الله على
 افواههم فشهد عليهم جوارحهم فيشهد
 الامر عليهم فيثبون ان تسوى بهم الارض
 وقرأنا نافع وابن عامر تسوى على ان اصله
 تسوى فادغمت الراء في السين وحزة
 والكسائي تسوى على حذف الراء الثانية
 يقال سوتته تسوى (بالياء الذين آمنوا
 لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى حتى تعلموا
 ما تقولون) اي لا تقربوا اليها وانتم سكارى
 من نحو نوم او خمر حتى تتبينوا وتعلموا
 ما تقولون في صلواتكم روى ان عبد الرحمن
 بن عوف رضى الله عنه صنع مادية ودعا
 نفرا من الصحابة حين كانت الخمر مباحة
 فأكلوا وشربوا حتى نملوا وجاء وقت
 صلاة المغرب فتقدم احداهم ليعلى بهم
 فقرأ اعيد ما تعبدون فزلت وقيل اراد
 بالصلاة مواضعها وهي الساجد

مبويه او على تشبيهه بالنظر كما هو مذهب الاخفش وذلك الفعل هو العامل في الضرف **قوله** تعالى
 وجئناك اي احضرناك الظاهر ان هذه الجملة في محل الجر عطف على جئنا الاول اي كيف يصنعون في وقت الجيبين
 وقوله تعالى على هؤلاء متعلق بشهيدنا وشهيدنا حال من الكافر في بك واختار المصنف رحمه الله ان يكون هؤلاء
 اشارة الى الاتبياء الذين يشهد كل واحد منهم على امته حيث قال تشهد على صدق هؤلاء الشهداء فيكون على بمعنى
 الملام وجاء التفسير بها رعاية لصورة النظم ويجوز ان يكون معناها مطلق الشهادة بمعنى على فيقال اشهدت على
 كذا تشهد عليه اي صار شاهدا عليه **قوله** اي يؤذ الذين جمعوا اي على ان يكون قوله وعصوا الرسول جملة
 معطوفة على كفروا وادخله في صلة الموصول المذكور فيجب ان يحمل عصيان الرسول على المعاصي المغايرة للكفر
 لان العطف يقتضي المغايرة فعلى هذا تكون الآية دالة على ان الكفار مخاطبون بقروع الاسلام وانهم كما يعاقبون
 يوم القيامة على الكفر يعاقبون ايضا على تلك المعاصي لانه لو لم يكن كذلك لما كان لهذا العصيان في هذا الموضع
 وجه **قوله** او الكفرة والعصاة اي ان يكون وعصوا الرسول جملة لموصول آخر فيكون اهل التمتي
 ضائقين وقيل الواو حالية والجملة في محل النصب على الخلل من فاعل كفروا باضمار قد اي كفروا وقد عصوا
قوله ان يدفوا اشارة الى ان او مصدرية تفهم مع ما في حيزها في محل النصب على التمتع مولى يوتوليست
 بشرطية حتى تستدعي جوابا ذكر في شرح الرضي ان كلمة او في قوله تعالى يؤذوا وانهم يادون بمعنى ان المصدرية
 وليست بشرطية ليجيبه افعال داني عن معنى التمتي وقيل مفعول يؤذون محذوف مدلول عليه بقوله تعالى لو تسوى بهم
 الارض اي يؤذون كقروا تسوية الارض بهم وان لو شرطية وحواليها محذوف اي لسروا بذلك وفي تقرير
 المصنف اشارة الى ان تسوية الارض بهم كناية عن دفعهم والبنية للتلازمة اي ان تسوى الارض منسوبة بهم وقيل
 للتسوية اي بسبب ذلهم وقيل انها بمعنى على كما في قوله تعالى ومنهم من ان تأخذ بيدنا اي على دينار
قوله وقيل الواو للعال عطف على المفهوم مما سبق حيث فهم منه ان الواو لعطف جملة ولا يكتفون على
 جملة قوله يؤذون وفهمنا بان عطف التحصيل عليهم بشدة الامر في ذلك اليوم حيث لم يقدروا على التمكن من شهادة
 الجوارح **قوله** اجزوي علة الكون التمتي في تلك الخلق فانهم لما جمعوا حديث شراكتهم اذى ذلك اذى
 ان ختم على افواههم وتكلمت جوارحهم بتكذيبهم فقتضوا بذلك فتسوى بهم الارض ولم يكذبوا
قوله لا تقربوا اليها اشارة الى ان قرب الصلاة بمنزلة من قصدوه وهو التوجه اليها لتعذر ارادة حقيقة القرب
 لان القرب الحقيقي بين الشئين عبارة عن مجاورة احداهما للآخر وقله ما بينهما من فاصل فاما تصور اذا كان كل
 واحد منهما متغيرا بالذات ولا يتصور فيما بين المكاف وبين نحو الصلاة والزنى والافواحش ونحوها فلا بد من حمله
 على المعنى الجازي **قوله** من نحو نوم او خمر ذهب الجمهور من الصحابة والشافعية رضي الله تعالى عنهم الى
 ان المراد من لفظ سكارى في الآية السكر من الخمر وهو تقرب الضمير الى المسمى المراد منه سكر الخمر اما المراد منه
 سكر النوم فان لفظ السكر يستعمل في سكر النوم ايضا بناء على ان السكر بانضم ما شؤد من سكر الناموس وسدجير اذ يقال سكر
 بسكر سكر امثال بطر بطر او الاسم السكر والضمير والسكر بانفتح مصدر سكرت النهار سكر مكر اذا سدته والسكر
 بالسكر العزم فلما كان السكر في اصل اللفظ عبارة عن سدا الطريق بمعنى السكر من الشرب سكرنا ما فيه من السداد طريق
 المعرفة بخلية السرور والسداد مجازي الروح المنبسطة الى الخواص لظاهرة بخلية بخار الشراب عليه هو هذا السداد
 موجود في السكر من النوم ايضا فان مجازي الروح الحيواني تنبلي عند النوم من الاخرة الغليظة فتسد تلك المجازي
 بها فلا ينفذ الروح الباصر والسامع الى ظاهر البدن فلما كان كل واحد عن سكر الشراب وسكر النوم
 من محتملات لفظ السكر وام يقم دليل يخصص باحدهما اليقاه المصنف على عمومها ويخصص باحدهما بل عم السكر بكل
 ما يشغل القلب عن العمل بما يقرب في صلواته وما جاز به حيث قال من نحو نوم او خمر **قوله** صنع مادية وهي
 اسم للنعيم الذي يدعى اليه اكراما يقال ادب القوم يادبهم بالكسر ادبا اذا دعاهم الى التمتع والادب الداعي
 اليه **قوله** حتى نملوا اي سكروا يقال نمل الرجل بالكسر ملاما اذا اخذه الشراب فهو نمل اي تشوان
قوله وقيل اراد بالصلاة مواضعها عطف على انه موم من قوله لا تقربوا اليها ففهم منه ان المراد بالصلاة
 في هذه الآية نفس الصلاة لا مواضعها وان المعنى لا تقربوا اذا كنتم سكارى ثم ان طريق ارادة المجد من الصلاة ما نحل
 الكلام على حذف العنفاء اي لا تقربوا موضع الصلاة والحذف اعتمادا على دلالة القرينة على المحذوف شاع

والقرينة ههنا قوله ولا تقربوا الصلاة فان قرب نفس الصلاة حقيقة لا تصور فلا بد من حمله على المعنى المجازي
 بخلاف قرب المسجد حقيقة فانه يصح وبصور والحقيقة اول من الجواز واما جعل الصلاة من باب اطلاق اسم الحال
 على المحل فاقول الامام بعد ذكر ان المراد بالصلاة اما المسجد او نفس الصلاة واعلم ان الفائدة في هذا الخلاف تظهر
 في حكم شرعي وهو انه على التقدير الاول يكون المعنى لا تقربوا المسجد وانتم سكارى ولا جنبا الا عابري سبيل وعلى
 هذا الوجه يكون الاستثناء بالاعتساف على انه لا يجوز للجنب العبور في المسجد مطلقا كما ذهب اليه الامام الشافعي
 واما على القول الثاني فيكون المعنى لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى ولا جنبا الا عابري سبيل وعلى هذا الوجه يكون
 المعنى ولا تقربوها حال كونكم جنبا الاسافرين عاجزين عن الماء فلكم حيث ان تصلوا بانتم فيكون هذا الاستثناء
 دليلا على انه يجوز للجنب الاقدام على الصلاة عند العجز عن الماء **قوله** وليس المراد منه نهى السكران **جواب**
 جواب عن استدلال بعضهم بهذا الآية على جواز التكليف بما لا يطاق حيث قال انه تعالى قال لا تقربوا الصلاة وانتم
 سكارى وهذه جملة حاوية من فاعل لا تقربوا فكانه تعالى قال للسكران لا تقربوا الصلاة وانتم سكارى وهذا تكليف للسكران
 الذي لا يعلم ما يقول وهو في حكم الجنون وقد كلف ونهى مع انه لا طاقة له على فهم الخطاب والجواب منع انه خطاب
 للسكران بل هو خطاب للذين آمنوا ونهى لهم عن الشراب المؤدى الى السكر المحل بالظهور حال وجوب الصلاة عليهم
 ونظيره قوله سبحانه وتعالى ولا تعزبن الاوانم مسلون فهو ليس نهيًا عن الموت وانما هو امر بالمداومة على الاسلام
 حتى يأتيهم الموت وهم في نكاح الحال وكلمة حتى في قوله حتى تعملوا بارة بمعنى الى متعلقة بفعل النهي والفعل بعدها
 منصوب باضمار ان **قوله** يستوي فيه المذكر والمؤنث **جواب** عما يقال كيف يصح عطفه على الحال قبله
 وعطف المفرد على الجملة لكونها في تأويل المفرد مع ان ذا الحال ضمير الجمع في قوله لا تقربوا واعيدت كلمة لاقى قوله
 ولا جنبا تبينها على ان الصلاة منهي عنها في كل واحد من الحالتين المذكورتين على الفرائد وان النهي عنهما مع ملازمة
 الخالين أكدوا في نهى ان النهي ليس عن ملازمة نفس الصلاة فانها عبادة فلا ينهى عنها بل هو نهى عن اكتساب السكر
 الذي يهزمه المكاتب عن أداء الصلاة على الوجه الصحيح وكذلك قوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة بعد الايق
 والامر اذا الناشرة ليس فيه النهي من نفس الصلاة بل النهي فيها انما هو من الاباق والنشور وذلك لان الاباق والنشور
 والسكر ليست بالتي تعمل في اسقاط الفرض والجنب مشتق من الجنبية وهي البعد وسمى الرجل الذي يجب عليه
 الفصل جنبا لبعده عن الصلاة والمساجد وتلاوا القرآن **قوله** استثناء من اعم الاحوال **جواب** فهو استثناء مفرغ
 والمستثنى منصوب على الحالية ثم ان جعل لفظ الصلاة على نفس الصلاة يكون المراد بعبارة السبيل المسافر والمعنى لا تقربوا
 الصلاة في حال الجنبية الا ومعكم حال اخرى تعزرون فيها وهي حال الضر فينبذ يجوز لكم ان تصلوا جنبا بشرط
 ان لا تجدوا الماء وتقيموا وهذا الشرط يفهم من ذكر التيمم لمن لا يجد الماء **قوله** او صفة تقوله جنبا **جواب** والا
 بمعنى غير وظهر الاعراب فيما بعدها كما انه قيل لا تقربوها جنبا غير عابري سبيل اي جنبا معينين غير معذورين وهذا معنى
 واضح على تفسير العبور بالسفر لا بالعبور في المسجد **قوله** وفيه دليل **جواب** اي على تقدير ان يكون الاستثناء
 مفرغا وان يكون المعنى لا تقربوا الصلاة في حال الجنبية مطلقا الا في حال السفر فانه يجوز لكم ان تصلوا جنبا
 في حال السفر بانتم فهذا المعنى يدل على ان التيمم طهارة ضرورية لارتفاع الحدث السابق وايس طهارة مطلقة
 كما ذهب اليه الحنفية رضي الله عنهم ولما كان محمول الآية جواز قربان الصلاة للجنب في حال كونه مسافرا
 متيمما دل ذلك على ان التيمم لا يرفع الحدث والله اعلم **قوله** الا اذا كان فيه الماء او الطريق **جواب** فان طريق الماء
 اذا كان في المسجد ولا يمر الى الماء سوى ذلك الطريق يجوز للجنب المرور في المسجد كانه اذا كان الماء في المسجد
 ولا يمر الى الماء سوى ذلك المسجد وعند الشافعي يجوز له عبور المسجد على الاطلاق قيل ان نفرا من الانصار
 كانت ابوابهم في المسجد فتصيبهم الجنبية فيريدون الماء ولا يجدون مراً الا في المسجد فرخص لهم وروى انه
 عليه الصلاة والسلام لم يأذن لاحد ان يجلس في المسجد او يمر فيه وهو جنب الا لعلى رضي الله عنه لان بيته كان
 في المسجد وقال عليه الصلاة والسلام وجهوا هذه البيوت عن المسجد فاني لا احل المسجد لحائض ولا جنب *
 وقوله تعالى او على سفر في محل النصب عطف على خبر كان وهو قوله مرضى وكذلك قوله او جاء احدكم من الغائط
 او لامستم النساء وفيه دليل على جواز ان يكون خبر كان فعلا ماضيا من غير فذواتها حذفها تكلف لا حاجة اليه
 والمسافر اذا عدم الماء فانه يصلي بانتم ولا إعادة عليه تقوله عليه الصلاة والسلام ان الصبي الطيب وضوء المسلم

وليس المراد منه نهى السكران عن قربان
 الصلاة وانما المراد منه النهي عن الافراط في
 الشرب والسكر من السكر وهو الحد وقري
 سكارى بالفتح وسكري على انه جمع كهلنك
 او مفرد بمعنى وانتم قوم سكري وسكري
 كدلي على انها صفة الجماعه (ولاجنب)
 عطف على قوله وانتم سكارى اذا الجملة
 في موضع النصب على الحال والجنب الذي
 اصابه الجنبية يشوي فيه المذكر والمؤنث
 والواحد والجمع لانه يجري مجرى المصدر
 (الاعابري سبيل) متعلق بقوله ولا جنبا
 استثناء من اعم الاحوال اي ولا تقربوا
 الصلاة جنبا في عامة الاحوال الا في السفر
 وذلك اذا لم يجد الماء وتيمم ويشهده تعقبه
 بذكر التيمم او صفة تقوله جنبا اي جنبا غير عابري
 سبيل وفيه دليل على ان التيمم لا يرفع الحدث
 ومن فسر الصلاة بمواضعها ففسر عابري
 سبيل بالجتازين فيها وجوز للجنب عبور
 المسجد وبه قال الشافعي رضي الله عنه وقال
 ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه لا يجوز له
 المرور في المسجد الا اذا كان فيه الماء
 او الطريق

(حتى تغسلوا) غاية النهي عن التراب حال الجنابة وفي الآية تبيده على ان المصلي ينبغي له ان يتحرز عما يلهيه ويشغل قلبه ويركز نفسه عما يجب تطهيرها عنه (وان كنتم مرضى) مرضا يخاف معه من استعمال الماء فان الواجد له كاللحم قد او مرضا يمنع عن الوصول اليه (او على سفر) لا تجدونه فيه (اوجاء احدكم من الغائط) فاحدث بخروج الخارج من احد السيلين واصل الغائط الموضع المطهر من الارض (او لا مستم النساء) او ما ستم بشرتهن بشرةكم وبه استدلل الشافعي على ان الناس ينقض الوضوء وقيل اوجاءتوهن وقرا حزة والكسائي ههنا وفي المائدة لمن استعماله كناية عن الجماع اقل من الملامسة (فلم تجدوا ماء) فلم تمكنوا من استعماله اذا لم يوجعه كالمفود ووجه هذا التقسيم ان المترخص بالتيمم اما يحدث او جنب والحالة المتضمنة في غالب الامر مرض او سفر والجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله والحديث لما لم يجر ذكره ذكر اسباب ما يحدث له بالذات وما يحدث بالعرض واستغنى عن تفصيل احواله بتفصيل احوال الجنب وبيان العذر مجملا وكأله قيل وان كنتم جنبا مرضى او على سفر او محدثين جثم من الغائط او لا مستم النساء فلم تجدوا ماء (فتميموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم) اي فتميموا شيئا من وجه الارض طهر او لذلك قالت الحنفية لو ضرب التيمم يده على حجر صلد ومسح به اجزاء وقال اصحابنا لا بد ان يعلق باليد شيئا من التراب لقوله تعالى في المائدة فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه اي من بعضه وجعل عن لا بداء الغاية تعسف اذا لا يفهم من نحو ذلك الا التيمم والتيمم اسم للمعنى التيمم وهو مسح باليد والرسد اسم للمعنى التيمم وهو مسح باليد الى مرتبة والقباس على الوضوء دليل على المراد ههنا وايديكم الى المرافق (ان الله كان عفوا غفورا) فلذات بسر الامر عنكم ورخص لكم

مالم يجد الماء فاذا وجد الماء فليس بشرته **قوله** وفي الآية تبيده **قوله** وفي الآية تبيده وذلك لانه سبحانه وتعالى لهي المؤمنين عن قربان الصلاة حال السكر والصلاة لكونها عبادة لا ينهى عنها بل المني عنه في الحقيقة هو السكر المانع عن العلم بما يقوله المصلي في مناجاة ربه وذلك كما يكون من النوم والخمر يكون من غيرهما ايضا كما اشار اليه المصنف بقوله من نحو نوم او خمر فان نوم الغفلة بمائل النوم والتعارف وكذا خمر الهوى وحب الدنيا بمائل الخمر المشهور في ان كل واحد منهما يشغل القلب عن فهم ما يقوله المصلي في صلاته وعن حضور قلبه مع كل ما يفعله من هيئات التذلل والخضوع ونهاهم ايضا من قربانها في حال كونهم جنبا وبعدها عن الحق بشدة ميل النفس الى مباشرة لذاتها وشهواتها وحظوظها الاعبارى سبيل اي يارين طريقا من طرق تمنعها بقدر الضرورة والمصلحة كعبور طريق الاغتذاء بالطعم والمشرب لسد الرمق وحفظ القوة او طريق الاكساب لدفع الحر والبرد وسر العورة او طريق المباشرة لحفظ النسل لا يمتدحون اليها بالكتابة لجرم الهوى فينتزع فيكم هيئات يصبر زوالها او يعذر وكل ما نهى عنه فينبغي المصلي ان يتحرز عنه ويركز نفسه عما يجب تطهيرها عنه كما قال سبحانه وتعالى حتى تغسلوا اي حتى تطهروا عن تلك الهيئة الحاصلة من الانجذاب الى الامور الطبيعية والهيئات الدنية بما التوبة والاستغفار **قوله** مرضا يخاف معه من استعمال الماء **قوله** اي يخاف التلف او زيادة المرض وقوله فاحدثش يريدان الجنب من الغائط كناية عن الحدث لان نفس الجنب من المطهرين من الارض لا يوجب الطهارة وسمى الحدث غائطا تسمية للشيء باسم مكانه لانهم كانوا قبل اتخاذ الكنف في البيوت يأتون الغائط اي المطهرين من الارض احتجابا عن اعين الناس **قوله** او ما ستم بشرتهن بشرةكم **قوله** اختار ان المراد باللامسة ههنا التقاء البشريتين سواء كان جماعا او غيره فوجب الطهارة على من افضى بشي من بدنه الى عضو من اعضاء المرء أو وضعف قول من قال انها كناية عن الجماع لان الغفلة يكون حفيظة على الاول مجازا على الثاني وحل الآية على الحقيقة اولى والذات في قوله فلم تجدوا ماء عطفت ما بعدها على الشرط وقوله فتميموا اجواب الشرط وضمير تميموا لكل من تقدم من مريض ومسافر ومتغوط وملابس وفيه تغليب الخطاب على الغيبة لان قوله كنتم او لا مستم خطاب وقوله اوجاء احد غيبة غلب الخطاب في كنتم وما بعده على الغيبة في قوله اوجاء احدوا ما حسن الابتن ههنا بالغيبة لانه كناية عما يستحى منه فلم يخاطبهم به وهذا من محاسن الكلام **قوله** ووجه هذا التقسيم **قوله** يعني ان ظاهر التيمم يدل على ان يكون المرض والسفر من الاسباب الموجبة للطهارة كالحدث الواقع بخروج ما خرج من احد السيلين وبلامسة النساء وليس كذلك بل المرض والسفر من الاسباب المرخصة لان الاسباب الموجبة للطهارة الا ان ما يوجب الطهارة لما كان مقتصرا في الحدث الاصفر والجنابة وكان اغلب الاحوال المتضمنة لترخص من انصف بهما بالتيمم مقتصرا في المرض والسفر كان الظاهر ان يقال وان كنتم جنبا مرضى او مسافرين او كنتم محدثين مرضى او مسافرين الا ان الجنب لما سبق ذكره اقتصر على بيان حاله المتضمنة لترخصه بالتيمم والحدث لما لم يجر ذكره ذكر اسباب ما يحدث له بالذات وما يحدث بالعرض اي ما لا يكون سببا للحدث لذاته بل لكونه مظنة لخروج المذي الذي هو سبب للحدث بالذات وقوله وبيان العذر مجملا عطفت على قوله بتفصيل حال الجنب فان عدم وجدان الماء بمعنى عدم التمكن من استعماله عذر يرخص التيمم وعدم التمكن من استعمال الماء يجعل حيث لم يبين ان سببه هو المرض او السفر واستغنى ببيان هذا الجمل عن التفصيل **قوله** فتميموا شيئا من وجه الارض طاهرا **قوله** يعني ان التيمم بمعنى التقصد والتعمد وان الصعيد هو وجه الارض ترابا او غيره سمي صعيدا لكونه صاعدا طاهرا وان الطيب بمعنى الطاهر سواء كان منبتا او لا حتى لو فرضنا صخر التراب عليه فغضب التيمم يده عليه ومسح كان ذلك كافيا لطاهر الآية هذا عند ابن حنيفة وقال الامام الشافعي لا بد من تراب يلتصق يده لان هذه الآية ههنا مطلقا لانها في سورة المائدة مقيدة وهي قوله تعالى فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه وكلمة من التيمم ومسح بعض الصعيد لا يثنى في الصخر الذي لا تراب عليه فان قلت كلمة من لا بداء الغاية اجيب بان احدا من العرب لا يفهم من قول الغائل مسحت برأسه من الدهن او من الماء او من التراب الا معنى التيمم والاذمان للحق احق من المرآة ولما ذكره الواحدى من انه سبحانه وتعالى اوجب في هذه الآية كون الصعيد طيبا والارض الطيبة هي التي ثبتت بدليل قوله تعالى والبلد الطيب يخرج نباته الآية فوجب في التي لا تثبت ان لا تكون طيبة وان لا يجوز التيمم بها بل لا يجوز الا بالتراب فقط **قوله** فلذات بسر الامر عليكم **قوله** وجه دلالة الآية على هذا المعنى ان من كان عاجده ان يغتفر عن المذنبين فيان

ورخص للعاجزين كان اولي ثم انه سبحانه ونعالي لما ذكر انواع التكليف من اول السورة الى هنا ذكر اقسامهم
 المتقدمين لان الاتقان من نوع من العلوم الى نوع آخر مما ينشط الخاطر ويقوى الفريضة فقال ألم تر الى الذين
 اى ألم تنظر اليهم او ألم ينه عملك اليهم وانهم اليغيبى لما شبه الرؤية والشاهدة عيانا جاز ان تجعل الرؤية
 استعارة عن مثل هذا العلم ولفظ ألم تر كلف تعجب من امر بلغ الخطاب فتخرج التذكير اولم يبلغه فتخرج
 مخرج التعليم وتكبير نصيبا للتقابل والظاهر ان قوله تعالى من الكتاب في محل النصب على انه صفة نصيبا
 فيتملى بمحذوف وان قوله يشتركون الضلالة حال من واو او توأ والمشتري به محذوف اى بالهدى كما صرح به
 في مواضع **قوله** يختارونها على الهدى او يستبدلونها **قوله** لما كان الاشارة حقيقة في بدل التثنية التحصيل
 ما يطلب من الاعيان وكان كل واحد من العوضين من قبيل الاعيان الا ان التروك المبدول عين لا يطلب بعينه
 والمأخوذ عين مطلوب بعينه فعد ان يراد بالاشترآ ههنا معناه الحقيقى فلا بد ان يحمل على معنى مجازى وقد شاع
 استعمال لفظ الاشارة في الاعراض عما في يده بمحصوله غيره سواء كان من المعاني او من الاعيان كما قيل في حق جبله
 ابن الهم كاشترى المسلم ان تصرا فانه كان رجلا نصرانيا فاسلم ثم ارتد الى النصرانية وخلق بالشام مرثدا فقبل له
 انه اشترى النصرانية بالاسلام الذى حصله ثم اعرض عنه واستبدل النصرانية به وشاع ايضا ان يتسع في الاشارة
 بهذا المعنى المجازى ويستعمل في الرغبة عن الشيء طمعا في غيره وان لم يكن الشيء المرغوب عنه حاصل في يده
 والاشترآ بهذا المعنى مجاز في الدرجة الثانية على طريق استعمال المقيد في المطلق وقول المصنف يختارونها على
 الهدى اشارة الى ان الاشارة مجاز في الدرجة الثانية وقوله او يستبدلونها اشارة الى انه مستعار لما يشبه معناه
 الاصلى فانهم لما تكلموا من الهدى والاذعان لبوته عليه الصلاة والسلام كان ذلك كأنه في ايديهم وكانوا كأنهم
 على هدى فاذا تركوه الى الضلالة فقد استبدلوا هاهنا ويحتمل ان يحصل لهم الهدى ثم يعرضون عنه محصلين للضلالة
 بدله بان يكونوا ممن قال تعالى في حقهم فلما جاءهم ما عرفوا كفروا به **قوله** تعالى ويريدون **قوله** يا اقبية طغف
 على يشتركون لبيان انهم جمعوا بين الضلال والاضلال والاحالة اسوأ وافح منه ولما بين الله تعالى شدة عداوتهم للبين
 بين انه ولي المسلمين وناصرهم ومن كان الله له وابا وناصر لم يضره عداوة ائمة الخلق ولا لاية الله تعالى لعبد
 عباد عن نصرته ليه ذكر النصر بعد ذكر التول تكرار فاجابوا بان التول هو التصرف فى شئ والتصرف فى الشئ
 لا يجب ان يكون ناصر الله فلا تكرار **قوله** فانه يحتلمهم وغيرهم **قوله** يعنى ان الذين اتوا اذ سبوا من الكتاب يعنى اليهود
 والنصارى فبين بقوله من الذين هادوا ان المراد بهم ههنا اليهود والجملة الثلاث النعاطفة وهى قوله والله اعلم وكفى بالله
 وليا وكفى بالله نصيرا اجل توسطت بين البيان واليمين على سبيل الاعتراض **قوله** او بيان لاعدائكم **قوله** فيكون
 ما ينضم ايضا اعتراضا **قوله** او صفة نصيرا **قوله** اى منلقى به فان هذه المادة تعدى عن قال تعالى ونصرناه من القوم
 الذين كذبوا باياتنا من ناصرنا من باس الله او بان يعمل من معنى على او يضمن النصر معنى المنع اى معناه من القوم
 الذين كذبوا وكفى بالله مانعا بتصبره من الذين هادوا او يضمن معنى الحفظ **قوله** او خبر محذوف **قوله** اى ويجوز
 ان يكون الذين هادوا خبر مبتدأ محذوف وقوله بحرف فون جملة في محل رفع على انها صفة لذلك المبتدأ المحذوف وحذف
 الموصوف بعد من التبعيض جاز وان كانت الصفة فعلا كقولهم مناظمن ومنا اقام اى منا فريق ظعن وعمله قوله
 وما الدهر الا تارة تارة **قوله** اموت واخرى ابنى العيش اكدح **قوله**

(ألم تر الى الذين اتوا) من رؤية البصر
 اى ألم تنظر اليهم او القلب وحشى بالى
 لتضمن معنى الانتهاء (نصيبا من الكتاب)
 حظا سيرا من علم التوراة لان المراد اخبار
 اليهود (يشتركون الضلالة) يختارونها
 على الهدى او يستبدلونها به بعد تمكينهم
 منه او حصوله لهم بانكار نبوة محمد
 صلى الله عليه وسلم وقيل يأخذون الرشى
 ويحرفون التوراة (ويريدون ان تضلوا)
 ايها المؤمنون (السبيل) سبيل الحق
 (والله اعلم) منكم (باعدائكم) وقد
 اخبركم بعد اية هؤلاء وبما يريدون بكم
 فاحذروهم (وكفى بالله وليا) بئى امركم
 (وكفى بالله نصيرا) يعينكم فانوا عليه
 واكفوا به عن غيره واليه زاد في قائل
 كفى لنا كيد الاتصال الانسانى بالاتصال
 الاضافى (من الذين هادوا) بيان للذين
 اتوا نصيبا فانه يحتلمهم وغيرهم وما شاع
 اعتراض او بيان لاعدائكم او صفة نصيرا
 اى بتصركم من الذين هادوا و تحفستكم
 منهم او خبر محذوف صفة (يحرفون الكلام
 عن مواضع) اى من الذين هادوا قور
 يحرفون الكلام اى يميلونه عن مواضعه
 التى وضعه الله فيها بازانة عليها و اى
 غيره فيها او يؤولونه على ما يشيرون
 فيميلونه عما انزل الله فيه وقري انكلام
 بكسر الكاف وسكون اللام جمع كلمة تحريف
 كلمة (ويقولون معناه) قولان (وعصيا)
 امرنا (واسمع غير مسمع) اى مدعوا
 عليك بلا سمعت لسمع اموت

ان يكون غير مسمع حالاً من الخطاب وان يكون المراد بغير مسمع اى مدعوا عليك بلا سمعت انهم تصوروا دعاءهم وهو قولهم لا سمعت دعوة مستجابة فرعوا انهم لما قالوا ابطريق الدعاء لا سمعت كأنه صار في الحال غير مسمع فلذلك قالوا غير مسمع بدل ان يقال مدعوا عليك بلا سمعت قال صاحب الكشاف قولهم اسمع غير مسمع قول ذو وجهين يحتمل المدح والذم اما احتمال الذم فمن وجوه احدها ان المراد اسمع مدعوا عليك بلا سمعت لانه او اجيب دعوتهم عليه لم يسمع فكانه اصم غير مسمع قالوا ذلك انكالا على ان قولهم لا سمعت دعوة مستجابة وثانيها ان المراد اسمع غير مجاب الى مدعوا اليه ومعناه غير مسمع جواباً بما وافقت فكانت لم اسمع شيئاً وثالثها ان المراد اسمع غير مسمع كلاماً رضاه فسمعت عنه تاب ويجوز على هذا الوجه الاخير ان يكون غير مسمع مفعول اسمع اى اسمع كلاماً غير مسمع اي انك لان اذنتك لاتعيب وتنبوعه فيكون غير مسمع على الوجه الاول جارياً مجرى اللازم وعلى الوجه الثاني والثالث قدرله مفعوله وهو جواباً او كلاماً وعلى جميع الوجوه يكون غير مسمع حالاً من المنوي في اسمع الا انه على الوجه الاخير يجوز ان يكون منصوباً على انه مفعول به نقوله اسمع ثم قال ويحتمل المدح اى اسمع غير مسمع مكروها من قولك اسمع فلان اسمع فلان فلانا اذا سبه والمستف ذكر هذه الوجوه على الترتيب المذكور في الكشاف وقوله تعالى يا وعضنا مفعوله اى يقولون ذلك فلا بأستئتم اى ما يشبه السب فان قولهم راعنا وان كان امرأ من المراعاة التى هى حفظ الغير لمصلحة الا انه يشبه بالكلمة المبرائة التى كانوا يتسبون بها وهى راعنا ويجوز ان يكونا مصدرين في موضع الحال اى يقولون ذلك لا يورين وطاعين والذى يقتلونه بأستئتم اما الكلام الحق فيقتلونه بها الى الباطل واما ما يضررونه من السب والشتم فيقتلونه بها اى ما يظهرونه من الدعاء والتوقير نقلاً **قوله** واوتيت قولهم هذا **قوله** اشارة الى ان كلمة الواقعة بعد لومع ما في حيزها في تأويل المراد لكونها فعلاً لغفل محذوف لقولك لو انك قائم في تأويله وقع قبلك واذنك يجب قبح ان الواقعة بعدها والى ان اسم كان في قوله لكان خيراً لهم يرجع الى قوله انهم قالوا لكونه في تأويل المصدر **قوله** الايمان قليلاً يريد ان قليلاً منسوب على انه مفعول مصدر محذوف فانهم لما آمنوا بالوحيد وبعض الآيات والرسول وكفروا بعمد عبد الصلوة والسلام وشريعته كان ايمانهم قليلاً لا يعتد به ويجوز ان يراد بالقللة العدم كقوله * قبل التشكى للمهم بصيبه * اى عديم التشكى فاحتمل القليل واريد به العدم فكذا معنى الآية الايمان معدوما فهو استثناء للايمان المعدوم على تقدير الحال وهو ان الايمان المعدوم ايمان وذلك ابلغ في نقي الايمان منهم والاستثناء على هذا الوجه وعلى الوجه الاول مفرغ من المصدر المحذوف وعلى الوجه الاخير الذى اشار اليه بقوله او الا قليلاً منهم فالاستثناء متعمل من فاعل يؤمنون فالقللة على هذا صفة لمن آمن منهم لا للايمان **قوله** ان تجو **قوله** فان الشمس المحو يقال شمسه فشمس اى درس يمدى ولا يمدى يقال طمس الطريق بطمس وطمسه انا ومحو تحطيطها ونقشها عبارة عن محو ما فيها من عين وسمع وشعورهم وانفس وحاجب وجعلها كخمس البعير او حافر العرس فان الوجود انما يغير عن سائر الاعضاء بما فيه من الحواس فاذا ازيلت عنه تلك الحواس كان ذلك طمساً للوجه فان الوجود اذا جعل على هيئة النفا كان ذلك تشويهاً فنظير الخلق الحسنه وثقة وفضيحة عظيمة توجب الغم والحسرة الشديدة هذا على تقدير ان يراد برد الرجوع على ادبارها جعلها على هيئة النفا في كونه عديم الحواس والحواس ويحتمل ان يراد به رد الرجوع الى ناحية القاور ذالفا الى ناحية التمام وصاحب الكشاف جعل القادر في قوله فتردها على الاحتمال الاول للسببية وعلى الاحتمال الثاني للتعقيب ومعنى السببية على الاول انما يظهر على تقدير ان يراد بالشمس اعادة الشمس لان طمس الرجوع وتردها على هيئة الادبار واحد بحسب الوجود وان اختلفا فهوما فلا سبيل الى السببية الاعلى ذلت التقدير لان السببية انما هي فيما بين الوجودين لا الفهمين فحينئذ يكون كقوله اهلكناها فجاءها بأسننا كذا قيل والظاهر ان الغاء على الاول للتعقيب فان التعقيب يكون على وجهين الاول ان يكون مضمون ما بعد الغاء عقيب مضمون الجملة التى قبلها في الزمان نحو قام زيد فقدم عمرو والثاني ان يكون المذكور بعدها كلاماً مرتباً على ما قبلها في الذكر كقوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فليس شوى المتكبرين وقوله تعالى واورثنا الارض

او اسمع غير مجاب الى مدعوا اليه او اسمع غير مسمع كلاماً رضاه او اسمع كلاماً غير مسمع اي انك لان اذنتك تنبوعه فيكون مفعولاً به او اسمع غير مسمع مكروها من قولهم اسمع فلان اذا سبه وانما قالوه نقلاً (وراعنا) انظرنا نكلمك او نعلم كلامك (يا ايها المستهم) فلابها وصرفاً للكلام الى ما يشبه السبب حيث وضعوا راعنا المشابه لما يتسبون به موضع انظرنا وغير مسمع موضع لا سمعت مكروها او فلابها وضماً ما يظهرون من الدعاء والتوقير الى ما يضررونه من السبب والتحقير نقلاً (وطعننا في الدين) استهزأ به وحزبه (ولو انهم قالوا سمعنا واطعنا وسمعوا وانظرنا) ولو ثبت قولهم هذا مكان ما قالوه (الكان خير لهم واقوم) لكان قولهم ذلك خير لهم واعدل وانما يجب حذف الفعل بعد لوفى مثل ذلك لدلالة ان عليه ووقوعها موقفة (ولكن لعنهم الله بكفرهم) ولكن خذلهم الله وأبعدهم عن الهدى بسبب كفرهم (فلا يؤمنون الا قليلاً) اى الايمان قليلاً لا يعتد به وهو الايمان ببعض الآيات والرسول ويجوز ان يراد بالقللة العدم كقوله

* قليل التشكى للمهم بصيبه *
 او الا قليلاً منهم آمنوا او سيؤمنون (يا ايها الذين اتوا الكتاب آمنوا بايماننا مصادقاً لما معكم من قبل ان طمس وجوها فتردها على ادبارها) من قبل ان تمحو عنهم تحطيط صورها وتجعلها على هيئة ادبارها يعنى الاقضاء او نكسها الى ورآتها في الدنيا او في الآخرة

هيئة الادبار تفصيل للشمس الجبل والفرق بين الاحتمالين انما هو بان العذاب على الاحتمال الاول واحد بالذات
وعلى الثاني متعدد وقع احدهما عقيب الآخر بلاهله ولا تراخ بان شمست وجوههم اولا وردت على ادبارها
بعده **قوله** وذلك قبل معناه من قبل ان تغير وجوها الخ **قوله** اشارة الى ما قبل من ان هذا الوعيد قد خلق
اليهود ومضى واول ذلك باجلاء بنى النخير وقرينة الى الشام فرد الله وجوههم على ادبارهم حتى يأتوا الى
اذرعات وارىحما من ارض الشام كما جئوا منها فداء وطمس الوجوه على هذا التأويل ليحتمل معنيين احدهما تضييع
صورهم يقال طمس الله وجهه اى فجعده والناسى ازالة آثارهم من بلاد العرب ومحو احوالهم عنها باجلائهم الى
اذرعات الشام فطمس الوجوه وتغيرها سواء كان ذلك التغيير بتغييرها او بردها الى حيث جاءت منه مستعمل
في معنى مجازى **قوله** وبقراب من قول من قال **قوله** لا شرا كهنا فى ان المراد بالطمس القلب والتغيير والفرق ان
الوجود على هذا القول بمعنى رؤسائهم ووجهاتهم والمعنى من قبل ان تغير احوالهم ووجهاتهم بان طمس ابصارهم عن
الاعتبار الخ **قوله** او تخربهم بالمسخ **قوله** على ان لا يكون المراد بالطمس المتعارف بل يراد به المسخ كما نقل ذلك
عن مقاتل وغيره حيث قالوا المراد بالطمس مسخهم قرعة وخنازير وقال اكثر المحققين الاظهر جعل الآية على المعنى المتعارف
الا يرى الى قوله سبحانه وتعالى فل هل اليك من بشر من ذلك مثوبة عند الله من لعله الله وغضب عليه وجعل منهم
المردة والخنازير يسمع الله بين الامم ويرى مسخهم قرعة وخنازير **قوله** والضمير **قوله** اى الضمير فى قوله نذرتهم
يرجع الى الوجوه ان اراد بها الوجوه والرؤساء او الى اصحاب الوجوه لان المعنى من قبل ان لطمس وجوه قوم والتون
يدل من الاضافة الى المسمى وهم الذين اتوا الكتاب على طريق اللغات من الخطاب الى الغيبة فان الاول
خطاب مشافهة والثاني صورة الغيبة **قوله** وعطفه على الشمس **قوله** معنى محو تخطيط صورة الوجود على ان
الامن ههنا ليس بمعنى مسخ الصورة والام يقى لعطف وجه **قوله** ومن جعل الوعيد على تغيير الصورة قال **قوله**
اى قال لا بد من طمس ومسح ليهو وقبل يوم القيامة فهو بعد مرتب فيهم او انه مشروط بعده الايمان وقد آمن منهم
مذائة كعبد الله بن سلام واصحابه رضى الله تعالى عنهم فئات المشروط لغوات الشرط روى انه لما سمع الايتان
رسول الله عليه الصلاة والسلام قبل ان ياتي اهله واسم وقال يا رسول الله ما كنت ارى ان اصل اليك حتى يقول
وجئى فى قنارى **قوله** وكان امر الله **قوله** اى ما امره فان المصدر قد يطلق على التعويل به كما يقال هذا
الدرهم ضرب الامير اى مضروبه فلو امر احدا من المدبرات بايقاع تى كما ترى العذاب على احديهم ذلك العذاب
لا محالة فانهم لا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون **قوله** وعطفه بالضمير **قوله** وانما احتاجوا الى
ذلك لان كل واحد من الشرك والكفار يجب ان يغفر بعد التوبة ويحجب ان لا يغفر بدون التوبة فلا فرق بينهما بان يغفر
احدهما دون الآخر عندهم فاشكل عليهم الفرق بينهما بان قيل فى احدهما لا يغفر وفى الآخر يغفر وهذا الاشكال
لا يجه عند اهل السنة فان المعترضة شرطوا التوبة فى غفران الكفار بخلاف اهل السنة فانهم لم يشترطوا ذلك فصح
ان يفرق بينهما بان يقال ان يغفر الشرك بغيرة توبة ويغفر مادونه بغيرة توبة لمن يشاء وتقرير تأويلهم ان قوله
تعالى لمن يشاء متعلق بالجملة فاذا علق بقوله لا يغفر ان يشرك به يكون معناه ان يشاء ان لا يغفر له لان يفعله
الشئبة محذوف لدلالة الكلام السابق عليه ومن يشاء الله ان لا يغفر له هو غير التائب لان من تاب يجب ان يغفر له
وقد افادت مشيئة عدم غفر انه انه ما تاب واذا علق بقوله يغفر مادون ذلك كان معناه لمن يشاء ان يغفر له ومن يشاء
ان يغفر له هو التائب فانه ان لم يتب لم يغفر له بناء على ما ذهبوا اليه من ان وعيد اهل الكفار غير منقطع **قوله** روى ان الآية
نزلت فى وحشى بن حرب واصحابه وذلك انه لما قتل جزرة رضى الله عنه كان قد جعل له على قلبه ان يعق قزوفه
بذلك فلما قدم مكة قدم على صديقه وهو واصحابه فكشوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاقدموا على الذى صنعوا
وانه امس ينعنا عن الاسلام الا اننا سمعناك تقول وانت بكفة والذين لا يدعون مع الله الها آخرو ولا يقتلون النفس التى
حرم الله الا باحق الآية وقد دعونا مع الله الها آخرو قتلنا النفس التى حرم الله وزينا فالله لاهذه الايات لا تبعناك
فزل الامن تاب وآمن وعمل عملا صالحا الايتين فبعث بجمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فلما قرأوا كتبوا اليه
ان هذا شرط شديد تخاف ان لا تعمل عملا صالحا فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر مادون ذلك لمن يشاء فبعث بها
اليهم فبعثوا اليه فانخاف ان لا يكون من اهل مشيئة تعالى فنزل فل يا عبادى الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا
من رحمة الله الآية فبعث بها اليهم فدخلوا فى الاسلام ورجعوا الى النبي عليه الصلاة والسلام فقبل منهم ثم قال

من الهداية الى المضللة (او نفعهم كما انما
اصحاب السبت) او تخربهم بالمسخ كما
اخترت به اصحاب السبت اى تخربهم على
نفسهم او نفعهم على لسانك كما انما
لسان داود والتخريب لا يحجب الوجود
اولئك على الطريقة اللغات او الوجود
ان تردى بها الوجوه وعطفه على الشمس
بمعنى الاول يدل على ان المراد به ليس مسخ
الصورة فى الدنيا ومن جعل الوعيد على
تغيير الصورة فى الدنيا قال انه بعد مرتب
او كان وقوعه مشروطا بعدم ايمانهم وقد
آمن منهم مذائة (وكان امر الله) بايقاع
شىء او وعيده او ما حكم به وفضاء
(مفعولا) نذرتهم او كائنا ما وقع لا محالة
ما لو عدتم به ان لم تؤمنوا (ان الله لا يغفر
ان يشرك به) لانه بت الحكم على خلوه
عذابه اولان الذنب لا ينحصر عند اثره
فلا يستعمله مع غيره بخلاف غيره (ويغفر مادون
ذلك) اى مادون الشرك صغيرا كان او كبيرا
(ان يشاء) تفعللا عليه واحسانا لوطقه
المعترضة بالتعالمين على معنى ان الله لا يغفر
الشرك لمن يشاء وهو من لم يتب ويغفر
مادون ذلك لمن يشاء وهو من تاب
وقد تفيد بلا دليل اذ ليس عموم آيات
الوعيد بالخاصة اولى منه ونقض نذهبهم
فان تعاقب الامر بالشئبة ينافى وجوب
التعذيب قبل التوبة والصحة بعدها فالآية
كهاى حجة عليهم فهى حجة على الخوارج
الذين زعموا ان كل ذنب شرك وان صاحبه
خالد فى النار (ومن يشرك بالله فقد افترى
اثما عظيما) ان تكب ما يستحق دونه من الآثام
وهو اشارة الى المعنى الفارق بين ما زعموا
الذنوب والافتراء كما يطلق على القول يطلق
على الفعل وكذلك الاختلاق (الم ترالى
الذين يزكون انفسهم) يعنى اهل الكتاب
قالوا نحن ابناء الله واحباؤه وقبل ناس من
اليهود جئوا باطاعتهم الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فقالوا هل على هؤلاء ذنب قال
لا قالوا والله ما نحن الا كهيفتهم ما فعلنا بالهم
كفر عنا بالليل وما فعلنا بالليل كفر عنا باقناهم
وفى معناه من زكى نفسه واتقى عليه (بل الله
يزكى من يشاء) تقيبه على ان تزكيتهم معتد بها

دون تزكيت غير فانه العالم بما ينطوى لا (٦) عابه الانسان من حسن وقيح وقد تمهم وزكى المرتضين من عباد المؤمنين واصل التزكبة
فى ما يستقيم فعلا او قولا (ولا يظنون) بالذم او العتاب على تزكيتهم انفسهم بغير حق (قبلا) اذنى ظلم واصغره وهو الخيط الذى فى شق الثواب يضرب به القتل

لو حشي اخبرني كيف قتلت جز ذلنا اخبره قال ويحك غيب وجهك عني فلحق بالشام وكان يراي ان مات **قوله**
 نزلت في يهود كانوا يقولون ان عبادة الاصنام باطل حتى عن اليهود نوحا آخر من المكرو وهو انهم
 يفضلون عباد الاوثان على المؤمنين ولما شك انهم كانوا عابدين بان ذلك باطل وكان اقتدامهم على هذا القول محض العناد
 والتعصب روى ان الخطيب وكعب بن الاشرف اليهوديين خرجا الى مكة مع جماعة من اليهود يدعوا لقولهم ان
 محاربة الرسول عليه الصلاة والسلام وكان ذلك بعد واقعة احد وقد جرى قبل ذلك بين اليهود وبينه عليه الصلاة
 والسلام عهد على انهم ان لم يكونوا في نصرته عليه الصلاة والسلام وتوفيق دينه لا يكونوا عليه منضمين الى اعدائه
 ومن محارب معدو تقضوا العهد بفضولهم هذا فنزل كعب على ابن سفيان فاحسن شواه ووزل اليهود دور قريش فقال
 اهل مكة انكم اهل كتاب مثل محمد فانهم اقرب اليه منكم اليها فلاننا من ان يكون هذا مكرامكم فان اردتم ان تخرج
 معكم فامجدوا لا الهنا وامنوا بها حتى نطمئن قلوبنا اليكم فعملوا فذلك قوله تعالى يؤمنون بالحيث والطاقوت
 وهما الصفتان ثم قال كعب لاهل مكة اني منكم ثلاثون ومنا الاثون فترقى اكيادنا بالكتابة فعاهد رب هذا البيت
 ليجتهدن على قتال محمد فعملوا ثم قال ابوسفيان لكعب انك لا امرؤ تقرأ الكتاب وتعلم ونحن اميون لانعلم فائنا هدى
 طريقا ونحن ام محمد فقال كعب اعرضوا على دينكم ودينه فقال ابوسفيان نحن ندمج للنجيب الكوماء ونسقيهم الماء
 ونقري الضيف ونفك العاني ونصل الرحم ونمريت ربنا ونطوف به ونحن اهل الحرم ومحمد فارق دين آباءه وقطع
 الرحم وفارق الحرم وديننا القديم ودين محمد الحديث فقال كعب انتم والله اهدى سبيلا فترت هذه الآية وقوله
 تعالى يؤمنون حال من الذين اومروا او اتوا وبالحيث متعلق به وقولون عطف عليه والذين متعلق بقولون
 ويجوز ان يكون قوله يؤمنون مستأنفا كأنه قيل الاتعجب من حال الذين اتوا نصيبا من الكتاب قليل واما حالهم
 قليل يؤمنون ويقولون وكان ينبغي ان اوتي تسيب من الكتاب ان لا يفعل شيئا من ذلك **قوله** اهدى منكم انما منقطع **قوله**
 لانتم الكلام الاول قال بل اهدى نصيب من الملك كان اليهود يقولون نحن اولى بالملك والنبوة فكيف تتبع العرب
 ويذبحون ان الملك يهود اليهم في آخر الزمان ويخرج فيه من يحدد ملكهم ودولتهم ويدعو الناس الى دينهم فكذبهم
 الله تعالى في هذه الآية ثم ان الملك على ثلاثة اقسام ملك على الظواهر فقط وهذا هو ملك الخلق وملك على البواطن
 فقط وهو ملك العباد وملك على الظواهر والبواطن وهو ملك الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولا نصيب لليهود
 في شيء من هذه الاقسام فانه سبحانه وتعالى وصف اليهود في الآية بالجهل الشديد وهو اعتقادهم ان عبادة
 الاوثان افضل من عبادة الله سبحانه وتعالى ووصفهم في هذه الآية بالجهل والحد وهما يشتركان في ان صاحبهما
 يريد منع النعمة عن الغير والتحليل يمنع نعمة نفسه عن الغير والحاسد يريد ان يمنع نعمة الله تعالى عن عباده فهما اوجب
 الاخلاق الذميمة لان مدار الاسلام امر ان تعظيم امر الله تعالى والشفقة على عباده الله تعالى وكل واحد من هذين
 الخلقين يتا في كل واحد منهما فن اجتماع في هذه الخصال الذميمة الجهل والفضل والحسد لا يكون له نصيب من شيء
 من اقسام الملك فان الجاهل لا يكون له ملك على البواطن وهو ظاهر والتحليل والحاسد لا يكون له ملك على الظواهر
 لان الاتقياد للغير امر مكروه لذاته لا يحصله الانسان الا اذا تضمن منفعة زائدة على ما فيه من المذلة وتلك المنفعة
 ما يصل اليه من آثار جود الملك وبره واحسانه فكلما كان جود الملك اكثر كان اتقياد الناس اتم واوفر فلذلك قيل
 بالبر يستعبد احقر **قوله** اذا ملك لم يكن ذاهبة فدهد فدهوته ذاهبة فثبت ان الملك والفضل لا يجتمعان **قوله**
 وهو الثرة في ظهر النواة **قوله** قد ضرب العرب المثل في القلة والحقارة بثلاثة اشياء في النواة وهي القليل والفقير
 والقطير فالقليل خيط رقيق في شق النواة والفقير هي النقرة التي في ظهر النواة ومنها تنبت النخلة والقطير هو
 القشر الرقيق فوقها **قوله** ويجوز ان يكون المعنى الخ **قوله** ذكرنا لان معنى الهمة انكار ان يكون لهم نصيب من
 الملك بمعنى انه لا نصيب لهم منه لعدم استحقاقهم له بل لاستحقاقهم حرمانهم بسبب انهم لو اتوا نصيبا منه لما اتوا
 الناس اقل قليل منه ومن حق من اوتي الملك ان يؤثر الغير بشيء منه وهم ليسوا كذلك وعلى هذا فالتعاضد في فاذا
 تلبية والجزائية لشرط محذوف وهو ان جعل لهم نصيب والمصنف قسرا لشرط المحذوف بقوله اي لو كان لهم
 نصيب من الملك وليس يجيد لان التعاضد لا تقع في جواب لو سيما مع اذا والمضارع ثم جوز ان تكون الفاء عاطفة
 لدخولها على الجملة التي قبلها ويكون معنى الهمة انكار مجموع المعطوف والمعطوف عليه بمعنى انه لا ينبغي ان
 يكون هذا وهو انهم قد اتوا نصيبا منه ووقع منهم عقيب الجهل باقل قليل منه وفائدة اذا زيادة الانكار

(المتر الى الذين اتوا نصيبا من الكتاب يؤمنون بالحيث والطاقوت) نزلت في يهود كانوا يقولون ان عبادة الاصنام ارضى عند الله مما يدعوا اليه محمد وقيل في حين بن الخطيب وكعب بن الاشرف وجمع من اليهود خرجوا الى مكة بمحالفون قريشا على محاربة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انتم اهل كتاب وانتم اقرب الى محمد منكم اليها فلاننا من مكرمكم فامجدوا لا الهنا حتى نطمئن اليكم فعملوا والحيث في الاصل اسم صفة تستعمل في كل ما عبد من دون الله وقيل اصله الجليس وهو الذي لا خير فيه فقلبت منه ناء وانطاعت يطلق لكل باطل من معبود او غيره (ويقولون للذين كفروا) لاجلهم ودينهم (هؤلاء) اشارة اليهم (اهدى من الذين آمنوا سبيلا) اقوم ديننا وارشد طريقنا (اولئك الذين امنهم الله ومن يلعن الله فلن تجد له نصيرا) يمنع عنه العذاب بشفاعته او غيرها (ام لهم نصيب من الملك) ام منقطة ومعنى الهمة انكار ان يكون لهم نصيب من الملك ويجوز لمزجعت اليهود من ان الملك يصير اليهم (فاذا لا يؤتون الناس نصيرا) اي لو كان لهم نصيب من الملك فاذا لا يؤتون احدا ما يوازي نصيرا وهو النقرة في ظهر النواة وهذا هو الاشراف في بيان شعهم فانهم يخلوا بالغير وهم ملوك فاطنك بهم اذا كانوا قراء اذلاء متعاقرين ويجوز ان يكون المعنى انكار انهم اتوا نصيبا من الملك على الكناية

والتوحيح حيث يعجلون ثبوت النصب الذي هو سبب الاطعام لئلا يمنع قال ابو بكر الاصم رحمه الله كانوا اصحاب
بساتين و اموال وقصور مشيدة وكانوا في عز ومنة على ما عليه احوال الملك ومع هذا كانوا يعجلون على الفقراء
ياقول القليل فزلت هذه الآية وقوله على التكنية اشارة الى ان كونهم قد اتوا نصيبا من الملك غير مذكور
صريحاً بل هو منهم من جهة الانتكار الى مجموع الجمالين **قوله** لا تتعربك مفرد **قوله** في محل الجز على انه صفة
لواو والغاء وعدم كونها لعطف المفرد اما لكونها لعطف الجملة او لكون الغاء جزاً آية لا عاطفة قال سيبويه
اذا في عوامل الافعال بمنزلة ظن في عوامل الاسماء وتقريره ان الظن اذا وقع في اول الكلام نصب لا غير كقوله
اظن زيد قائماً وان وقع في الوسط جاز الغاؤه واعماله كقوله اظن قائماً وان شئت قلت زيد اظن قائماً وان تأخر
فالاحسن الغاؤه تقول زيد منطلق فثبتت والسبب فيما ذكرناه ان افعال القلوب ضعيفة في العمل لانها لا تؤثر
في مفعولها فاذا تقدمت دل تقدمها في الذكر على شدة العناية بها فتقوى على العمل واذا تأخرت دل ذلك على عدم
العناية فتلغى وان توسطت فثبتت لان تكون في محل العناية من كل الوجوه ولا في محل الاشغال والاعمال والالغاء
جازان وكذا اذا على هذا الترتيب ايضا فان تقدمت نصب الفعل تقول اذا اكرمك وان توسطت او تأخرت جاز
الالغاء تقول انا اذا اكرمك وانا اكرمك اذا غلبتها في هاتين الحالتين اذا عرفت هذه المقدمة فتقول كلمة اذا في هذه
الآية لما وقعت بين الغاء والفعل جازان تقدر متوسطة فتلغى وهكذا سيلها مع الواو كقوله تعالى واذا لا يلبثون
خلقت الا قليلا وقرأ ابن مسعود فاذا لا يلبثون على اعمال اذا عملها الذي هو النصب وهي منعاه في قرآنة العامة
قوله وابناء عمه **قوله** فانه سبحانه وتعالى آتى بنى اسرائيل الكتاب والنبوة وكانوا من آل ابراهيم عليه الصلاة
والسلام لانهم كانوا اولاد اسحق بن ابراهيم ومحمد عليه الصلاة والسلام وعليهم من ولد اسمعيل بن ابراهيم فلما كان
اسماعيل عليه الصلاة والسلام بابائنا عليه الصلاة والسلام كان اسحق عليه الصلاة والسلام عمه وكان بنوا
اسرائيل ابنا عمه وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اثلث في آل ابراهيم ملك يوسف وداود وسليمان
عليهم الصلاة والسلام وقال مجاهد الملك العظيم النبوة لان الملك لمن له الامر والطاعة والانباء عليهم الصلاة
والسلام لهم الامر والطاعة **قوله** تعالى كل نصبت جلودهم **قوله** ظرف زمان والعامل فيه بدلتهم والجملة
في محل النصب على الحال من الضمير المنصوب في نصبتهم روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال يتل جلود الكافر
في ساعة مائة مرة كلما اكلها النار واحرقتها قيل لهم عودوا فيعودون كما كانوا وهو سبحانه وتعالى قادر على
ان يبق ابدانهم مصونة عن التضرع مع ائصال الالم الشديد اليها من خير تبديل لها بل هو قادر على ان يوصل الى
ابدانهم آلاما عظيمة من غير ان يدخلهم النار الا انه تعالى ادخلهم النار واحرقهم النار جلودهم وبدلتهم الله تعالى
جلودا غير الجلود المحرقة لحكمة لا يعلمها الا هو ولا يسأل عما يفعل **قوله** لا يتبع عليه ما يريد **قوله** فان المرزوه
القادر الغالب على جميع الممكنات والحكيم هو الذي لا يفعل الا الصواب وما تقتضيه الحكمة ومن هذا شأنه لبس
بجيب منه مع كونه كريماً رحيماً ان يعذب الشخص الضعيف بالنار الشديدة ابد الآباد لاقتضاء الحكمة اياه فان
تقدام العالم لا يبق الا تهديد العصاة والتهديد لا بد ان يكون مقرونا بالتحقيق صوتا للكلام فان قيل اذا احترقت
الجلود العاصية وخلق الله جلودا اخرى وعذبها كان هذا تعذيباً لمن لم يعص وهو غير جائز **قوله** ان الحاد
في كل مرة هو الجلد الاول بعينه وانما قال غيرها لتبدل صفته كما تقول صفت من خافى خاتماً غيره فان الخاتم
الثاني هو الاول الا ان الصباغة والصفة قد تبدلت وهو قول المصنف رحمه الله بان يعاد ذلك الجلد بعينه على
صورة اخرى اى غير صورة الجلد المحترق قال ابن عباس رضى الله عنهما يتلون جلودا ايضا كما مثل القراطيس
وهناك جواب آخر وهو ان اصل الجلد لا يبق بالاحترق بل يتبدل به عوارضه فمبدل الله تعالى تلك العوارض
التي هي اثر الاحترق الى الحالة الاولى وجواب ثالث وهو انما سلنا ان الجلود العاصية قد غيبت بالاحترق وانه سبحانه
وتعالى يخلق مكانها جلودا غيرها ذاتا لا امانا لئلا يلزم منه تعذيب غير العاصي بناء على ان العذب هو الانسان
المستور بالجلد لان الجلد امر زائد على ذاته آله لا دراهم فلا محذور **قوله** فينا **قوله** اى كثير الاقنان متصلا
منه سطا والجوبة الفرجة والجمع جوب بمعنى الفرج **قوله** خطاب بيم المكلفين والامانات **قوله** يعنى ان نزول الآية
في قضية رد المفتاح الى عثمان بن طلحة لا يقتضى ان يكون حكمها مخصوصا بتلك القضية بل يتناول حكمها جميع
الامانات فان معاملة الانسان اما ان تكون مع ربه او مع عباده او مع نفسه ولا بد من رعاية الامانة في جميع هذه

وانكر عليهم الحسد كما ذمهم على الضل وهما
شتر الرذائل فكان بينهما تجاديا وتلازما
(على ما اتاهم الله من فضله) بمعنى النبوة
والكتاب والنصرة والاعزاز او جعل النبي
الموعود منهم (فقد آتينا آل ابراهيم) الذين هم
اسلاف محمد وابناء عمه (الكتاب والحكمة)
النبوة (وآياتهم ملكا عظيما) فلا يعد
ان يؤتاهم الله مثل ما اتاهم (فمنهم) فن اليهود
(من آمن به) بمحمد صلى الله عليه وسلم او بما
ذكر من حديث آل ابراهيم (ومنهم من
صد عنه) اعرض عنه ولم يؤمن به وقيل
معناه فن آل ابراهيم من آمن به ومنهم من كفر
ولم يكن في ذلك توهين امره فكذا لا يوهن
كفر هؤلاء امره (وكفى بهم سميراً) نارا
مسعورة يعذبون بها اى ان لم يعملوا بالعبودية
فقد كفاهم ما اعتد لهم من سعيهم جهنم
(ان الذين كفروا باياتنا سوف نصليهم نارا)
كالبان والقرير لذلك (كل نصبت جلودهم
بدلتهم جلودا غيرها) بان يعاد ذلك الجلد
بعينه على صورة اخرى كقوله تبدلت الخاتم
قرطاً او بان يزال عنه اثر الاحترق ليعود
احساسه للعذاب كما قال (ليذوقوا العذاب)
اى ليدوم لهم ذوقه وقيل يخلق مكانه جلد
آخر والعذاب في الحقيقة للنفس العاصية
المدركة لا لآلة ادراكها فلا محذور
(ان الله كان عزيزاً) لا يتبع عليه ما يريد
(حكيماً) يعاقب على وفق حكمته
(والذين آمنوا وعملوا الصالحات سندخاهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابداً)
قدم ذكر الكفار ووعيدهم على ذكر المؤمنين
ووعدهم لان الكلام فيهم وذكر المؤمنين
بالعرض (لهم فيها ازواج مطهرة وهم فيها
ظلا ظليلاً) فينا لا جوب فيموداً ثانياً لا يتضح
الشمس وهو اشارة الى النعمة الثامنة الدائمة
والظليل صفة مشتقة من الظل لتأكيد
كقولهم شمس شمس وليل ايل و يوم ايوم
(ان الله يامركم ان تؤدوا الامانات الى اهليها)
خطاب بيم المكلفين والامانات وان نزلت
يوم افتتح في عثمان بن طلحة بن عبد الدار لما
اغلق باب الكعبة وأبى ان يدفع المفتاح
ليدخل فيها وقال لو علمت انه رسول الله
صلى الله عليه وسلم لم ادعه فتوى على

كرم الله وجهه وادخل رسول الله صلى الله عليه وسلم صلى ركبتهين فلما خرج سأله العباس رضى الله عنه ان يعطيه المفتاح ويجمع له السقاية والسدانة

الاقسام الثلاثة امانة الامانة مع الرب سبحانه وتعالى فهي بان يفعل جميع الامورات ويترك جميع المنهيات فان
 جميع ما كلف به الانسان من الله تعالى امانة عند المكلف يجب عليه ان يؤتيها الى صاحبها وهذا بحر لا ساحل له
 واما رعاية الامانة مع عباد الله من اولاده وزوجته ومالكه وجيرانه واصحابه وجماعة الخلق فبان بحفظ حقوقهم
 ولا يبخونهم في شئ منها ورعايتها مع نفسه فبان لا يختار لنفسه الا ما هو الاصلح والانفع لها في الدين والدنيا وبان
 يحفظها عما يضرها في العقبى فلهذا قال عليه الصلاة والسلام «كلكم راع وكلكم مسئول عن رعيته» فقوله تعالى
 يا امرئكم ان تؤتوا الامانات الى اصحابها يدخل فيها الكل وقد عظم الله سبحانه وتعالى امر الامانة في مواضع كثيرة من
 كتابه فقال تعالى اما عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فابدين ان يحملنها واشفقن منها وحانها
 الانسان وقال تعالى والذين هم لاماناتهم وعهدهم راعون وقال تعالى لا تخونوا اماناتكم وقال عليه الصلاة
 والسلام «لا ايمان لمن لا امانة له» والامانة في الاصل مصدر سمي به الممول ولذلك جمع وقصة عثمان بن طلحة من بنى
 عبد المطلب كان سادن الكعبة فلما دخل النبي عليه الصلاة والسلام مكة يوم الفتح انطلق عثمان الكعبة وصعد
 السطح فطلب عليه الصلاة والسلام المفتاح فقبل انه مع عثمان فطلب منه فأبى وقال لو علمت اني رسول الله
 لم اتعد المفتاح فلوى على بن ابي طالب وانه اخذ منه المفتاح وقبح الباب ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم
 البيت وصلى ركعتين فلما خرج رسول الله صلى الله عليه وسلم سأل العباس ان يعطيه المفتاح ويجمع له
 السقاية والسدانة فنزلت هذه فامر عليا ان يردّه الى عثمان ويعتذر اليه فقال عثمان اكرهتني وآذيتني ثم جئت برفق
 فقال لقد انزل الله تعالى في شأنك قرآنا وفرأ الآية عليه فقال عثمان اشهد ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله
 فهبط جبريل عليه الصلاة والسلام واخبر النبي صلى الله عليه وسلم بان السدانة في اولاد عثمان المسمى ان عثمان هاجر
 ودفع المفتاح الى اخيه شيبة فالفتح والسدانة في اولادهم الى يوم القيامة (قوله اي وان تحكوا بالانصاف
 اشارة الى ان قوله ان تحكوا معطوف على ان تؤتوا اي يا امرئكم بتأدية الامانات وبالحكم بالعدل فيكون
 قد فصل بين حرف العطف والمعطوف بالظرف فيكون اذا حكمتم منصوبا يا امرئكم على الظرفية اي كما ان
 تحكوا منصوب به على المفعولية فان قيل كيف يجوز ان يكون الظرف معمولا لقوله يا امرئكم والطال ان الامر
 ليس واقاوت الحكم اجيب بان كونه معمولا ليا امرئكم لا يستلزم وقوع اصل الامر فيه بل يكفي في كونه معمولا له
 ان يكون تعلقه بالحكم واقا فيه ولا يجوز ان يكون الظرف معمولا لان تحكوا وان كان المعنى عليه صحيحا
 لان ان مع الفعل مرصول حرفي وما في حيز الموصول لا يتقدم عليه عند البصريين واما الكوفيون فيصرون ذلك
 ومنه هذه الآية عندهم ويجوز ان يقال ان الظرف معمول لنصل المحذوف تقديره ويا امرئكم ان تحكوا اذا حكمتم
 وان تحكوا المذكور مفسر لذلك المحذوف فلما موضع المذكور لكونه مفسرا للمحذوف والمحذوف مفعول لقوله
 يا امرئكم المحذوف فيكون النظم من قبل علمتها تبا وما باردا اي وسبقها ماء باردا من حيث ان كل واحد منهما
 حذف منه العطف مع بقاء العاطف وقوله بالعدل يجوز ان يكون مفعولا به غير صريح لقوله ان تحكوا
 وشططا به فتكون البناء لاتممية وان يكون حالا من فاعل تحكوا فتكون البناء لتصاحبه متعلقة بمحذوف اي
 متبدين بالعدل مصاحبين لهو المعنيان متقاربان **قوله** من يخذ عليه امرئكم اي مع قطع النظر عن رضى
 الخصمين تحككم وذلك بان يكون الحاكم مولى من قبل السلطان لا بان يكون محكما برضى الخصمين تحككم فان
 حكمه ان كان نافذا في حثهما الا انه لا يفتد الا برضاها يحكمه **قوله** وان الحكم الخ تعليلا لقوله الخطاب
 لهم قدّم عليه **قوله** اي لم شيا يعظكم به اي ان تكون كلمة ما منصوبة موصوفة بعظمتكم فان فاعل لم قد
 يكون ضمير امما مجرا بكرة منصوبة بضمهم رجالا زيدا ومير اليكلمة ما فانها انكرة موصوفة بالجملة التي بعدها وقمت
 تمييزا للضمير في لم او هي اسم موصول بمعنى الذي مرفوع المحل على انه فاعل لم وصلتها قوله بعظمتكم به فان قلت قد
 تقرر ان فاعل لم اذا كان مظهرا لا بد ان يكون محلى بلام الجنس او مضافا اليه فكيف جاز ان تقع ما الموصولة
 فاعله عاجيب بانها لما كانت بمعنى الذي كانت بحسب المعنى وصفا للمعرف بلام الجنس واليه اشارة بقوله او لم شيا
 الذي يعظكم به **قوله** وامراء السرية السرية طائفة من العسكر يبلغ اقصاهار بعماثة سمو ابالك لانهم
 يكونون خلاصة العسكر وخيارهم مأخوذ من الشئ السري وهو الغيب ويدل على دخول امرآ السرية في اول
 الامر قوله عليه الصلاة والسلام من اطاعني فقد اطاع الله ومن عصاني فقد عصى الله ومن بطع اميري فقد اطاعني

(واذا حكمتم بين الناس ان تحكوا بالعدل)
 اي وان تحكوا بالانصاف والسوية اذا
 قضيتهم بين من يخذ عليه امرئكم او برضى
 تحككم ولان الحكم وظيفة الولاية فيسل
 الخطاب لهم (ان الله نعمتكم به) اي نعم
 شيا يعظكم به او نعم التي الذي يعظكم به
 فما منصوبة موصوفة بعظمتكم او مرفوعة
 موصولة به والخصوص بالمدح محذوف
 وهو المأمور به من اداء الامانات والعدل
 في الحكومات (ان الله كان سمعا بصيرا)
 باقوالكم واحكامكم ومانفعلون في الامانات
 (يا ايها الذين آمنوا اطعوا الله واطعوا
 الرسول واولى الامر منكم يريد بهم امرآ
 المسلمين في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم
 وبعده ويندرج فيهم الخلفاء والقضاة
 وامراء السرية

ومن بعض امري فقد عصاني **قولهم** امر الناس بطاعة الولاية بعد ما امر الولاية بآداء الامانات الى اهلها وان يعكسوا بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم انما هو ماداموا على الحق وجه التنبيه ان الحكم اذا تعلق بالوصف بصفة يكون تعاقبه مقدر بقدر انصافه تلك الصفة ويزم منه ان يكون وجوب طاعة الولاية مقدر بقدر كونهم عدولا * روى ان بعض الولاة قال بعض العلماء ائمتنا امرتم بطاعة في قوله تعالى واولى الامر منكم قال ائمتنا نزع عنكم اذا خالفتم الحق بقوله فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول اي نزع الولاية عنكم ان خالفتم الحق ووقع النزاع بينكم وبين المؤمنين في الحق كانه قبل اطيحوا الولى الامر منكم ان لم تنازعوه عنكم في شئ من الحق فان تنازعتم فلا طاعة الا لله والرسول قال علي بن ابي طالب رض الله عنه حق الامام ان يحكم بما انزل الله ويؤدى الامانة فاذا فعل ذلك فحق على الرعية ان يعطوا ويطيعوا **قولهم** قيل علماء الشرع **قولهم** اختار الامام ان المراد باولى الامر اهل الاجماع وهم العلماء الذين يمكنهم استنباط احكام الله من نصوص الكتاب والسنة وهم الذين يسمون باهل العقد والخل في كتب اصول الفقه حيث قال فراه تعالى واولى الامر منكم يدل عندنا على ان اجماع الامة حجة والدليل على ذلك ان الله تعالى امر بطاعة اولى الامر ومن امر الله تعالى بطاعته لا بد ان يكون معصوما من الخطا لانه اذا لم يكن معصوما من الخطا وامر الله تعالى بطاعته لكان ذلك امرا بفعل ذلك الخطا وانطأ منهى عنه فلا يكون مأمورا به فظهر بهذا ان اولى الامر المذكور في هذه الآية لا بد ان يكون معصوما من الخطا وذلك المعصوم اما ان يكون مجموع الامة او بعض الامة لا يجاز ان يكون بعض الامة لان الامر بطاعتهم مشروط بمعرفتهم والقدرة على الاستفادة منهم ونحن عاجزون عن معرفتهم وعن الوصول اليهم واستفادة العلم والدين منهم فوجب ان يكون المراد من اولى الامر مجموع الامة اي مجموع اهل الحل والعقد من الولاة وذلك يوجب القضي بان اجماع الامة حجة هذا خلاصة كلامه في تقرير الدليل على ما ادعاه وقوله تعالى منكم في محل التمسك على انه حال من اولى الامر متعلق بمعدوف اي واولى الامر كائين منكم ومن تبعية اذ لا شك ان الامر له والسلاطين بعض الامة وكذا العلماء المجتهدون **قولهم** واجيب بان ردت المختلف الى المنصوص عليه الخ **قولهم** قال الامام اعلم ان قوله تعالى فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول يدل عندنا على ان القياس حجة والذي يدل على ذلك ان قوله فان تنازعتم اي اختلفتم فيما حكمه منصوص او فيما حكمه غير منصوص فردوه الى احد هذه الثلاثة والاول باطل لان وجوب المراجعة الى احد الثلاثة فيما ثبت حكمه به قد فهم من قوله تعالى اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم فعلى تقدير ان يكون المراد به المعنى الاول يكون قوله فان تنازعتم في شئ فردوه الى الله والرسول اعادة لعين ماضى وهو غير جائز واذ ابطال الاحتمال الاول تبين الثاني وهو ان المراد ان تنازعتم في شئ حكمه غير مذكور في الكتاب والسنة والاجماع واذ كان كذلك لم يكن المراد من قوله فردوه الى الله والرسول طلب حكمه من نصوص الكتاب والسنة فوجب ان يكون المراد ردت حكمه الى الاحكام المنصوصة في الوقائع المشابهة له وذلك هو القياس فثبت ان الآية دالة على الامر بالقياس كما انها دالة على وجوب المراجعة الى الكتاب والسنة والاجماع وقد تقرر عند الفقهاء ان اصول الشريعة اربعة اربعة الكتاب والسنة والاجماع والقياس وهذه الاربعة هي هذا الترتيب اما الكتاب والسنة فقد وقعت الاشارة اليها بقوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول واولى الامر منكم والى القياس بما بعده **قولهم** تعالى ان كنتم تؤمنون **قولهم** شرط حذف جوابه اعتمادا على دلالة ما قبله عليه وجعل ما قبله جوابا له يطل صدارة الشرط وهذا الوحيد المحتمل ان يكون مخصوصا بقوله فردوه ويحتمل ان يكون مأثرا الى قوله اطيعوا الله واطيعوا الرسول وظاهر قوله ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر يقتضى ان من لم يطع الله والرسول لا يكون مؤمنا فخرج المذنب عن الايمان لكنه محمول على التهديد **قولهم** عاقبة **قولهم** فان التأويل قد ورد في القرآن بمعنى المآل والعاقبة كما في هذه الآية وفي قوله هل ينظرون الا التأويله اي عاقبته وفي قوله بل كذبوا بما لم يحيطوا بعلمه ولما ياتهم تأويله اي عاقبته قال الامام التأويل عبارة عما اليد ما ك الشئ ومرجعه وعاقبته ثم انه تعالى لما اوجب في الآية الاولى وعلى جميع المكلفين ان يطيعوا الله ويطيعوا الرسول ذكر في هذه الآية ان المناقضين والذين في قلوبهم مرض لا يطيعون الرسول ولا يرضون بحكمه وانما يريدون حكم غيره فقال المترالى الذين يزعمون الآية والزعم بفتح الزاي وضما مصدر زعم وهو فعل يقرن به اعتقاد ظنى وزعم يكون بمعنى ظن فيتعدي الى اثنين كقاف

امر الناس بطاعتهم بعدما امرهم بالعدل تنبيها على ان وجوب طاعتهم ماداموا على الحق وقيل علماء الشرع لقوله تعالى ولورثوه الى الرسول والى اولى الامر منهم لعلمه الذين يستنبطونه منهم (فان تنازعتم) انتم واولوا الامر منكم (في شئ) من امور الدين وهو يؤيد الوجه الاول اذ ليس كما قلنا ان تنازع المجتهد في حكمه بخلاف الرؤوس الا ان يقال الخطاب لاول الامر على طريقة الالتفات (فردوه) فراجعوا فيه (الى الله) الى كتابه (والرسول) بالسؤال عنه في زمانه والمراجعة الى سنة بعده واستدل به مشكروا القياس وقالوا انه تعالى اوجب ردت المختلف الى الكتاب والسنة دون القياس واجيب بان ردت المختلف الى المنصوص عليه انما يكون بالتقبل والبناء عليه وهو القياس ويؤيد ذلك الامر به بعد الامر بطاعة الله وطاعة رسوله فانه يدل على ان الاحكام الثلاثة مثبت بالكتاب ومثبت بالسنة ومثبت بالرد اليهما على وجه القياس (ان كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فان الايمان يوجب ذلك (ذلك) اي الرد (خير) لكم (واحسن تأويلا) عاقبة او احسن تأويلا من تأويلكم بالرد (المترالى الذين يزعمون انهم آمنوا بما انزل اليك وما انزل من قبلك يريدون ان يتحاكوا الى الطاغوت)

فلم يرض بقضائه وخصم اليك فقال عمر رضي الله عنه للمتناقق اكدالك فقال ثم قال مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل فاخذ سيفه ثم خرج فضرب به ضغى المتناقق حتى برد وقال هكذا اقضى لمن لم يرض بقضائه الله ورسوله فزالت وقال جبرائيل ان عمر قد فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق والطاغوت على هذا كعب بن الاشرف وفي معناه من يحكم بالباطل ويؤثر لاجله فسمى بذلك لفرط طغيانه او لتشبيهه بالشيطان اولان اتها كالمبتدع الى الشيطان من حيث انه الحامل عليه قال (وقدموا ان يكفروا به ويريد الشيطان ان يضلهم ضلالا مبيدا) وقرئ ان يكفروا بها على ان الطاغوت جمع كقولهم تعالى اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم (واذا قيل لهم تعالوا الى الله والرسول) وقرئ تعالوا بضم اللام على انه حذف لام الفعل اعتباطا ثم ضم اللام لواء الضمير (رايت المتناققين يصدون عنك صدودا) هو مصدر او اسم المصدر الذي هو الصد والفرق بينه وبين الصد انه غير محسوس والصد محسوس ويصدون في موضع الحال (فكيف) تكون حالهم (اذالاصابهم مصيبة) كقول عمر المتناقق او النعمة من الله تعالى (مما قدمت اليهم) من اتها كم الى غيرك وعدم الرضى بحكمتك (تجماؤك) حين يصابون الاعتذار صلف على اصابتهم وقيل على يصدون وما بينهما اعتراض (يخلفون بالله) حال (ان اردنا الا احسانا وتوفيقا) ما اردنا بذلك الا الفعل بالوجه الاحسن والتوفيق بين الخصمين ولم يرد مخالفتك وقيل جاء اصحاب القيل ماثلين بدمه وقالوا ما اردنا بالنهاكم الى عمر الا ان يحسن الى صاحبنا ويوفى بينه وبين خصمه (اولئك الذين يعلم الله ما في قلوبهم) من المتناقق فلا يعنى عنهم الكتمان والخلف الكاذب من العقاب (فأعرض عنهم) اي عن عقابهم لمصلحة في استقامتهم او عن قبول معذرتهم (وعظهم) بالسنك وكفهم عما هم عنده (وقل لهم في انفسهم) اي في معنى انفسهم او خالبيهم فان التصح في السرائع (قولا بلينا) يبلغ منهم ويؤثر فيهم امره بالتحافي عن ذنوبهم والتعصم عنهم والتباعد فيهم بالترغيب والترهيب وشان المتناقق شفة الالباب عنهم نسرا (الله)

هذه الآية وان مع ما في حيزها سادات مدعوو له او قد يكون بمعنى كقول فيعتدى الى واحد مندوا اما به ضم وقوله تعالى يريدون حال من فاعل يزعمون لامن الذين يزعمون وقوله تعالى وقد امروا حال من فاعل يريدون فهما حالان متداخلان **قوله** حتى يرد **قوله** اي مات سمى الموت بردا لان الانسان اذا مات يرد طغيانه **قوله** اي سمى الله تعالى كعبا طاغوتا لكمال طغيانه **قوله** اي سمى الطاغوت الكاهن والشيطان وكل رأس في الضلال وهو قد يكون واحدا كما في هذه الآية وقد يكون جمع كما في قوله تعالى اولياؤهم الطاغوت يخرجونهم فالطاغوت على الوجود الاول حقيقة كانه قيل سمى طاغوتا لكونه رأسا في الضلال وعلى قوله اولياؤهم بالتشبيه بالشيطان فاشية باسمه تكون مجازا مستعارة من الشيطان وعلى الوجه الثالث يكون الطاغوت مستملا في اصل معناه والمجاز انما هو في جملة متحاكما اليه فان المتحاكم اليه حقيقة هو كعب بن الاشرف الا انه جعل الشيطان متحاكما اليه لكونه سببا حاصلا على اتها كم الى كعب فعلى هذا في قوله فسمى به نوع تسامح لما نه تعالى فابين رضيتهم في التحاكم الى الطاغوت بين نفرتهم عن اتها كم الى الرسول وقالوا اذ قيل لهم تعالوا **قوله** اعتباطا **قوله** من القبطه وهي ان تمنى مثل حال صاحب الكرامه من غير ان يريد زوالها عنه يقال غيظته بما نال اغيظه غيظا فغضب هو مثل حبسته فاحتبس ومنعته فامتنع والمعنى اتمر حذفوا لام الفعل من تعاليت لجره تشبههم الخلف والتخفيف للاعطة وسبب يدعو اليه فقالوا في تعالي تعالي تعال يحنوا فامته اليه فجرى مجرى الناطق المضارعة لئلا يكون في آخرها ياء فاذا اخذ منه الامر يكون جمع المذكر بضم ما قبل او الضمير و امر الواحد الضميمة بكسر ما قبل الياء نحو قومي وقوموا **قوله** تعالوا يصدون عنك **قوله** اي يرضون عنك وذكر المصدر لثا كيد والباء لغة كما في قوله صدودا اي صدود واختلف في لغة صدود قال بعضهم انه اسم مصدر والمصدر انما هو الصد وقال آخرون انه مصدر كالصد يقال صد صدرا وصدودا وقيل فعل الصد يستعمل لازما ومعنويا يقال صد صد هو بضمه وصدده غيره قال تعالى فصدوهم عن السبيل وقال بعضهم الصدود مصدر صد اللزم والصد مصدر صد المتعدى والعمل ههنا لازم فلذلك جاء مصدره على فعول لان فعولا غالبا لازم وكونه مصدرا للمتعدي نادر نحو زد زوما وفتنه فتونا هذا وفيه نظر اذا تقابل ان يقول هو هنا متعدي فاشيا في الباب انه حذف مفعوله والمعنى يصدون غيرهم او المتحاكين عنك صدودا **قوله** يصدون في موضع الحال **قوله** يعني على ان يكون رأيت من رؤيه البصر لانها ان كانت من رؤيه القلب بمعنى علمت يكون قوله يصدون في محل النصب على انه مفعول ثان (رايت **قوله** فكيف تكون حالهم **قوله** اشارة الى ان قوله فكيف في محل النصب بفعل مفسر نحو كيف تراهم وكيف يصدون او محتالون وقيل انه في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي فكيف صدقتهم في وقت اصابته المصيبة اياهم وعلى التفسيرين كلمة اذا مفعولة لذلك المتعدي بعد كيف **قوله** يصدون **قوله** والمعنى انهم في اول الامر يصدون عنك ثم بعد ذلك يجثونك ويخلفون بالله كذبا انهم ما اردوا بذلك اتها كم الا الاحسان والتوفيق وما بينهما اعتراض فان شرط الاعتراض ان يكون له تعلق بذلك الكلام من بعض الوجوه كافي قوله

ان التائبين وبلغتها **قوله** فداحوجت سعي الى ترجان **قوله**

قوله وبلغتها كلام اجنبي وقع في البين لكنه متعلق بذلك الكلام من حيث انه ديار للمغالب وتلطف في القول معه وكذلك الآية فان اول الآية وآخرها في شرح قبائح المتناققين وكيدهم ومكرهم فانه تعالى حكى عنهم انهم يتهاكون الى الطاغوت مع انهم امروا بالكفر به ويصدون عن الرسول مع انهم امروا بعبادته ويخلفون بالله كذبا وذكر في الآية شرح تلك التبراح ما يدل على شدة الامر عليهم بسبب هذه الاعمال القبيحة في الدنيا والآخرة **قوله** يخلفون بالله حال **قوله** اي من فاعل جأؤك وان نافية واحسانا مفعول به لانه استثناء مفرغ من المفعول به والمعنى ما اردنا بالنهاكم الى غير الرسول شيئا من الاشياء الا ان يحسن الي صاحبنا بالحكم والعدل والتوفيق بينه وبين خصمه **قوله** او عن قبول معذرتهم **قوله** فان من لا يقبل معذرتهم هو مستر على خطيئته قدوسا بانه معرض عنه غير ملتفت اليه **قوله** وكفهم عما هم عنده **قوله** اي ازجرهم عن التناقق والمكرو والكذب وخوفهم بعقاب الله تعالى في الآخرة **قوله** اي في معنى انفسهم **قوله** اي في شأن انفسهم وفي حفيها او خالبيهم ليس معهم غيرهم وعلى التقديرين يكون قوله في انفسهم متعللا بقوله قل لهم **قوله** اي ان يبلغ من الباطل نحو الوصول والقول بما يفسد اليهم ويؤثر فيهم بان يكون محمولا لهم من خطاب الله تعالى مثل ان يقال لهم ان ما في قلوبكم من النفاق والتكبر معلوم

لله تعالى ولا فرق بينكم وبين الكفار الجاهرين في الاستمرار على الكفر وانما رفع عنكم اليف لانكم اظهرتم
 الاعيان فظهروا انفسكم من هذه الخصال القبيحة وانقادوا لله تعالى ظاهرا وباطنا واطيعوه في جميع ما كلفكم به
 قلبا وقالباً والافكيف تأمنون من ان ينزل الله بكم ما ازاله في حق من جاهر بالكفر من القتل بالسيف وسبي الاموال
 والاولاد **قوله** وتعلق الظرف **قوله** اي الجار والمجرور وهو قوله في انفسهم بقوله بليغاه على معنى قل لهم قولاً
 مؤثراً في قلوبهم يفتنون منه اغتماما ويستشعرون منه الخوف استشعاراً وهو التوعد بالقتل والاستئصال ان ظهر
 منهم الغفاق ويدت طلائعه ووجه ضعف هذا الاحتمال ان فيه تقديم معمول الصفة على الموصوف وانه لا يجوز
 عند البصريين فلا يجوز ان يقال جاء زيد ارجل يضرب لانه لا يتقدم المفعول الاحبث يجوز تقديم معمول الصفة
 والعامل ههنا لا يجوز تقديم لان الصفة لا تتقدم على الموصوف والكوفيون يجيزون تقديم معمول الصفة
 على الموصوف وقول البصريين انه لا يتقدم المفعول الاحبث يتقدم العامل فيه بحث لانا وجدنا هذه القاعدة
 منضمة في قوله تعالى فاتمنا النبيم فلاتنهر واما السائل فلاتنهر فالتنهر معمول لقتل والمائل معمول لتنهر وقد تقدمت
 على لا الناهية والعامل ليهما لا يجوز تقديمه عليهما اذ المجرور لا يتقدم على جازمه فقد تقدم معمول حيث لا يتقدم
 العامل والقول البليغ في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به سمي بليغاً لبلوغه عند كنه المقصود ودلالته عليه
 واللام في قوله تعالى الا ليطاع لام كي والفعل بعدها منصوب باضمار ان والاستثناء مفرغ من المفعول له والتمهيد
 وما ارسلنا من رسول الا شئ من الاشياء الا للاطاعة وبان الله متعلق بيطاع والباء للسببية والمراد بالاذن الامر
 والتكليف فانه تعالى قد امر بالمعروف اليهم بان يطيعوه حيث قال اطيعوا الرسول وهذا الامر والتكليف
 سبب موجب لاطاعتهم اياه **قوله** بالثغاق او التهاكم الى الطاغوت **قوله** اختار ان الآية نزلت فيمن تقدم ذكره
 من المنافقين وهم الذين ظلموا انفسهم بالتهاكم الى الطاغوت والفرار من التهاكم الى الرسول وذكر الامام وجها
 ثانياً في سبب نزولها وهو ان قوماً من المنافقين اتفقوا على كيد في حق الرسول عليه الصلاة والسلام ثم دخلوا
 عليه لاجل ذلك الاقرض فأتاه جبريل عليه الصلاة والسلام واخبره بذلك فقال عليه الصلاة والسلام ان قوما
 دخلوا على يريدون امر الانا لونه فليقوموا وليستغفروا الله حتى استغفر لهم فلم يقوموا فقال قوموا فلم يفعلوا
 فقال عليه الصلاة والسلام قم يا فلان قم يا فلان حتى عدتني عشر رجلاً منهم قاموا وقالوا كنا نعزمننا على ما فعلت
 ونحن نوب الى الله عن وجل من ظلم انفسنا فاستغفرنا فقال الان اخرجوا اما كنت في بدء الامر اقرب الى الاستغفار
 وكان الله اقرب الى الاجابة اخرجوا عني **قوله** لعلموه **قوله** يريد ان وجدنا يحتمل ان يكون بمعنى
 علم فيتمدى الى مفعولين ثانيهما تواباً وان يكون بمعنى صادف فيتمدى الى واحد وقواباً حال واما حياً فيعقل
 ان يكون حالاً من ضمير تواباً وان يكون بدلان من تواباً **قوله** لانظاهرة لافي قوله لا يؤمنون **قوله** المنفاهرة المعاونة
 اي لا يجوز ان تكون كلمة لافي فلا وربك انا كيد النبي في لا يؤمنون وتقويته بل لئلا كيد معنى القسم لانها كما جاءت
 في النبي جاءت في الايات كما في قوله تعالى لا قسم بهذا البلد الى قوله لقد خلقنا الانسان في كيد اذهو مثبت وكذا
 قوله انه لقول رسول كريم فلو كانت المنفاهرة التي لما جاءت في الايات وفيه بحث لجواز ان تكون الاولى ردة الكلام
 تقدمها اي ليس الامر كما يزعمون من انهم آمنوا بما انزل اليك وهم يخالفون حكمك ثم احتأف قسماً بعد ذلك
 فعلى هذا يكون الوقت على لاتاماً **قوله** فيما اختلف بينهم **قوله** في الصحاح شجر بين القوم اذا اختلف الامر بينهم
 وتشاجر القوم اي تازعوا والمشاجرة المنازعة وقال الامام شجر الامر يشجر شجوراً اذا اختلفوا واختلفوا وشاجره
 اذا تازعه وذلك لتداخل كلام بعضهم في بعض عند المنازعة كما يتداخل بعض اعضاء الشجر في بعض
قوله بما حكمت به او من حكمتك **قوله** الاول على ان تكون ما مر حولة بمعنى الذي ويكون العائد محذوف والثاني
 على ان تكون مصدرية **قوله** تعالى ولو انا كتبنا عليهم الآية **قوله** متصل بما تقدم من امر المنافقين وترغيب لهم
 في الاخلاص وترك الغفاق والمعنى انا لو شددنا التكليف على الناس نحو ان نأمرهم بان يقتلوا انفسهم بطريق
 التوبة كما امرنا بنى اسراييل بذلك او بان يخرجوا من ديارهم كما امرنا بنى اسراييل بالخروج من مصر
 وكتبنا على المنافقين ان يخرجوا من ديارهم اصعب ذلك عليهم ولما فعله الا الاقلون وحينئذ يظهر كفرهم وعنادهم
 فلم يفعل ذلك رحمة منا على عبادنا وما كتبنا عليهم الاطاعة الرسول والرضى بحكمه وهو امر سهل فليقبلوه
 بالاخلاص وليتركوا التمرد والعناد حتى يتالوا خيرا الدارين قال ابن عباس رضى الله عنهما ومجاهد الضمير في قوله
 خروجه حين استنيدوا من عبادنا لئلا

وتعلق الظرف بليغا على معنى بليغا
 في انفسهم مؤثراً فيها ضعيف لان معمول
 الصفة لا يتقدم الموصوف والقول البليغ
 في الاصل هو الذي يطابق مدلوله المقصود به
 (وما ارسلنا من رسول الا ليطاع باذن الله)
 بسبب اذنه في طاعته وامره بالمعروف اليهم
 بان يطيعوه وكأنه احتج بذلك على ان الذي
 لم يرض بحكمه وان اظهر الاسلام كان كافراً
 مستوجب القتل وتقريره ان ارسل الرسول
 لما لم يكن الا ليطاع كان من لم يطيعه ولم يرض
 بحكمه لم يقبل رسالته ومن كان كذلك كان
 كافراً مستوجب القتل (ولو انهم اذ ظلموا
 انفسهم) بالثغاق او التهاكم الى الطاغوت
 (جؤنك) بالتوبة تأيين من ذلك وهو خبر ان
 واذ متعلق به (فاستغفروا الله) للتوبتهم
 بالتوبة والاخلاص (واستغفر لهم الرسول)
 واعتذروا اليك حتى اعتصب لهم شيئاً
 واما عدل عن الخطاب ولم يقبل واستغفرت لهم
 لان القياس يقتضي هذا قوله جؤنك تخنيا
 لشأنه وتبها على ان من حق الرسول ان يقبل
 اعتذار التائب وان عظم جرمه ويشفع له
 ومن منصبه ان يشفع في كبار الذنوب
 (لو جادوا الله تواباً حياً) اهلوه قابلاً لتوبتهم
 متغضلاً عليهم بازجة وان فسر وجد
 بمصادف كان تواباً حالاً او حياً لانه او حالاً
 من الضمير فيه (فلا وربك) اي فو ربك
 ولا مزيدة لتأكيد القسم لانتظاه لافي قوله
 (لا يؤمنون) لانها تزد ايضا في الايات
 كقوله تعالى لا اقسم بهذا البلد (حتى يحكموك
 فيما شجر بينهم) فيما اختلف بينهم واختلط
 ومنه الشجر لتداخل اعضاءه (ثم لا يجدوا
 في انفسهم حرجاً مما قضيت) ضيقاً مما حكمت
 به او من حكمتك او شكاً من اجله فان الشك
 في ضيق من امره (وبسلاوا تسليماً)
 ويشادوا لك انقياداً بظواهرهم وباطنهم
 (ولو انا كتبنا عليهم ان يقتلوا انفسكم)
 تعرضوا ايها القتل بالجهاد او اقلوها كما قتل
 بنو اسراييل وان مصدرية او مصدرية لان
 كتبنا في معنى امرنا (او اخرجوا من دياركم)
 خروجه حين استنيدوا من عبادنا لئلا

بكسرهما على الاصل والباقون بضمهما اجراءهما مجرى الهزرة المتصلة بالفعل (ما فعلوه الاقليل منهم) الاناس قليل وهم المحصلون لما بين ان اعانهم لا يتم الابان بسوا
حق التسليم به على قصورا اكثرهم ووهن اسلامهم والضمير للكتوب ودل عليه كتبنا ولاحد ١٤٨ مصدرى الفعلين وقرأ ابن عامر بالنصب

واوانا كتبنا عليهم عائد الى المناقذين اى لو كتبنا على هؤلاء المناقذين القتل والخروج عن الوطن ما فعله الاقليل
رياء وسعة وحينئذ يصعب عليهم الامر ويكشف كفرهم فاذا لم تفعل بهم ذلك بل كلفناهم بالاشياء السهلة
فليتركوا التناقى وليقبلوا الايمان على سبيل الاخلاص وهذا القول اختيار ابى بكر الاصم وابى بكر الفخار
وقيل المعنى لو كتب الله على الناس ما ذكر لم يفعل الاقليل منهم وعلى هذا القول يدخل فيه المؤمن والمناق
واما الضمير في قوله ولو انهم فعلوا اما ابو مصلون به فهو مختص بالمناقذين ولا يبعد ان يكون اول الآية عاما وآخرها
خاصا وعلى هذا التقدير يجب ان يكون المراد بالقليل المؤمن واختار المصنف هذا القول بدليل قوله الاناس
قليل وهم المحصلون **قوله** والباقون بضمهما **قوله** بضم نون ان وضم واو او بقل ضمة اقلوا وضمه اخرجوا اليهما واجراءهما مجرى
الهزرة المتصلة بالفعلين وقرأ عاصم وحزرة بكسرهما لالتقاء الساكنين وكون الكسرة اصلا في تحريك الساكن
وقرأ ابو عمرو بكسر النون وضم الواو وقال الزجاج لست اعرف تفصل ابى عمرو بين هذين الحرفين خاصة
الا ان يكون رواية وقال غيره اما كسر النون فلان الكسر هو الاصل في تحريك الساكن لالتقاء الساكنين
واما ضم الواو فلان الضمة في الواو احسن لانها تشبه واو الضمير في نحو اشترى الضلالة ولا تسوا الفضل
قوله والضمير **قوله** اى المنصوب في قوله ما فعلوه للكتوب المدلول عليه بقوله كتبنا وذلك المكتوب هو احد
الامر من وهو القتل والخروج او لا حد مصدرى المفعولين اى ما فعلوا القتل او ما فعلوا الخروج قال الامام الكشاف
في قوله ما فعلوه عائد الى القتل والخروج معا وذلك لان الفعل جنس واحد وان اختلفت ضروبه
قوله وقرأ ابن عامر بالنصب **قوله** اى قرأ الاقليل منصوبا وكذا هو في مصاحف اهل الشام ومصنف انس
بن مالك وقرأ الباقر قبل بالرفع فانه قد تقرر في النحو انه يجوز نصب المستثنى ويختار ابداله من المستثنى منه
فما بعد الا في كلام غير موجب اذا كان المستثنى منه مذكورا نحو ما جاءنى القوم الازيد والا زيد برفعه
ونصبه فالرفع على البدل والنصب على الاستثناء لكن البدل اولى من النصب قال ابو على الفارسي الرفع اقبس
فان معنى ما جاءنى احد الازيد وما جاءنى الازيد واحد قلنا تفقروا في قولهم ما جاءنى الازيد على الرفع ويجب
ان يكون قولهم ما جاءنى احد الازيد بمنزلة ما من نصب على اصل الاستثناء فقد قاس على الموجب فان قولك
ما جاءنى احد كلام تام كما ان قولك جاءنى القوم كلام تام فلما كان المستثنى منصوبا في الموجب كان كذا في غيره
والجامع كون المستثنى فضلا جاءت بعد تمام الكلام او جعله سفة لمصدر محذوف تقديره الافلا قليلا
ومن رفعه فقد جعله بدلا من واو فعلوه واسم كان في قوله تعالى لكان خيرا لهم ضمير راجع الى الفعل المفهوم من قوله
ولو انهم فعلوا اى لكان فعل ما يعظون به خيرا لهم وتبيننا تمييزا لاشد والمعنى ولكان فعله أكد لعزائمهم
على انشأت على الدين وتركوا التذنب لان الطاعة تدعو الى امثالها والواقع منها في وقت يدعو الى الموافقة عليه
قوله في شراج من الحزرة **قوله** الشراج سبل الماء من الحزرة الى السهل والحزرة قارض ذات جارة سود وكان ارض
زبير بن عدي اليها الماء اولاً ثم الى ارض حاطب بن ابى بلتعنة والحكم فيه ان من كان ارضه اقرب الى غم الوادى
فهو اولى بالماء وحقه تمام السقى فترسول عليه الصلاة والسلام امر اولاً الزبير بن عدي ارضه على وجه
المساحة والسقاه وخصه فلما اساء خصه الادب ولم يعرف حق ما امر به الرسول من المساحة لاجله امر النبي
عليه الصلاة والسلام ثانياً باستيفاء حقه على التمام والكمال وحل خصه على مراحق والجذر للارض كالجدار
لدار **قوله** لان اذا جواب **قوله** علة الاحتياج الى تقدير السؤال فان كونه جواً لم يحوج الى تقدير شئ
قوله بضمون بسلو كجانب القدس **قوله** اشارة الى ان المراد بالصرراط المستقيم هو الطريق من عرفة الى
الى الجنة وان الحمل عليه اولى من حمله على الدين الحق كما في قوله تعالى وانك لتهدى الى صراط مستقيم وذلك لانه
تعالى ذكره بعد ذكر التواب والاجر والدين الحق متقدم عليهما والصرراط الذى هو الطريق من عرفة الى الجنة
الى الجنة انما يحتاج اليه بعد استحقاق الاجر بسلو ك طريق الدين فكان حمل لفظ الصراط في هذا الموضع على هذا
المعنى اول **قوله** مزيد ترغيب في الطاعة **قوله** فانه تعالى امر بطاعة الله وطاعة رسول الله بقوله واطيعوا الله
واطيعوا الرسول ثم زيد طريقة المناقذين ثم ايجاد الامر بطاعة الرسول بقوله وما ارسلنا من رسول الا ليطاع
ورغب في تلك الطاعة بانها الاجر العظيم وهداية الصراط المستقيم بسببها ثم أكد ذلك الترغيب بان وعد عليها

على الاستثناء او على الافلا قليلا (ولو انهم
فعلوا ما يعظون به) من متابعة الرسول
صلى الله عليه وسلم ومطاعته طوعاً ورضاً
(لكان خيرا لهم) في عاجلهم وآجلهم
(واشد تبييناً) في دينهم لانه اشد تحصيل
العلم ونفى الشك او تبييناً ثواب اعمالهم
ونصيد على التمييز والآية ايضا مما ترات
في شأن المناق و اليهودى وقيل انها والتي
قبلها تزلنا في حاطب بن ابى بلتعنة خاصم زبيراً
في شراج من الحزرة كما ناسقبا ن بها النخل فقال
عليه الصلاة والسلام اسق يا زبير ثم ارسل
الماء الى جارك فقال حاطب لان كان ابن عمك
فقال عايد الصلاة والسلام اسق يا زبير ثم
احبس الماء الى الجدر واستوف حقتك ثم
ارسله الى جارك (واذا لا يتناهم من لدنا
اجراً عظيماً) جواب لسؤال مقدر كما قيل
وما يكون لهم بعد التثبيت فقال واذا اوتوا
لا يتناهم لان اذا جواب وجزاؤه (ولهداياهم
صراطاً مستقيماً) يصلون بسلو ك جانب
القدس ويضع عليهم ابواب الغيب قال النبي
صلى الله عليه وسلم من عمل بما علم ورثه الله
علم ما لم يعلم (ومن نطق الله والرسول فواليك
مع الذين انعم الله عليهم) مزيد ترغيب
في الطاعة بالوعد عليها مرافقة الكرم
الخالق واعظهم قديراً (من التبيين
والصديقين والشهداء والصالحين) بيان
لذين اوحى الله اليهم من ضمير عليهم قسمهم
اربعة اقسام بحسب منازلهم في العلم والعمل
وحسب كافة الناس على ان لا يتأخروا عنهم
وهم الانبياء الغائرون بكمال العلم والعمل
المجاهزون حد الكمال الى درجة التكامل
ثم الصديقون الذين سعدت نفوسهم نارة
بمراق النظر في الحجج والآيات واخرى بمعارض
النسبية والرياضات الى اوج العرفان حتى
اطعموا على الاشياء واخبروا عنها على ما هي
عليها ثم الشهداء الذين اذى بهم الحرص
على الطاعة والجدي في اظهار الحق حتى بذلوا
عصمهم في اعلاء كلمة الله ثم الصالحون الذين
صرفوا اعمارهم في طاعته واموالهم
في مرضاته واث ان تقول انهم عليهم
هم العار فون بالله هو الامان يكونوا بالعين
درجة العيان او واقفين في مقام الاستدلال والبرهان والاولون اما ان ينالوا مع العيان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشئ قريبا وهم الانبياء (مرافقة)

درجۃ العیان او واقفین فی مقام الاستدلال والبرهان واولون اما ان ينالوا مع العیان القرب بحيث يكونون كمن يرى الشئ قريبا وهم الانبياء (مرافقة)

مرافقة اكرم الخلائق وهم النبيون والصديقون والشهداء والصالحون والصدوق مبالغة الصادق كالتعبير
والصديق وهو الذي لم يدع شيئا ظهره بلسانه الا حقه بقلبه وعمله وهذه صفة السابقين الى شابعة الانبياء عليهم
الصلاة والسلام وهم افضل اصحابهم رضوان الله عليهم اجمعين والشهد من قام بشهادة الحق والعمل به الى
ان قتل في سبيل الله والصالح من خالص من كل فساد وليس المراد بكون من اطاع الله واطاع الرسول مع هؤلاء
الكرام ان يكون لكل درجة واحدة لان هذا يقتضي التسوية بين القاضل والفضول في الدرجة وهو لا يجوز فلا بد
ان يكون معناه ان الارواح الناقصة اذا استكملت علائقها مع الارواح الكاملة في الدنيا بسبب الحب الشديد
ثم فارقت هذا العالم ووصلت الى عالم الآخرة بقيت تلك العلائق الروحانية هناك فيجزون الجنة ويكونون معهم
فيها ويكرمون بنعيمها ويستمتعون فيها برؤية هؤلاء الكرام وزيارتهم والحضور معهم وكون الكرام في اعلى عليين
لا يمنع من ذلك بل تكون تلك الملافة المتأكدة سببا لاقتدارهم على التلاقي والزيارة فيعيتهم تكون بهذا الطريق
والله اعلم وقرله تعالى من النبيين حال من الموصول لوم الضمير المجرور في عليهم وعلى التقديرين بكون بيان الله
متعلقا بمحذوف اي كائنين منهم وروى في سبب نزول هذه الآية ان رجلا من الانصار جاء النبي عليه الصلاة
والسلام فقال لانت احب الي من نفسي واهلي ومالي وولدي ولو لانا اني آتيتك فأراك لظننت اني سأموت وبني فقال
عليه الصلاة والسلام «ما بك يا كذا» قال ذكرت انك ستموت وتموت فترفع مع الانبياء ونحن ان دخلنا الجنة كنا دونك فلم
يخبره النبي عليه الصلاة والسلام بشي فانزل الله تعالى هذه الآية فقال له عليه الصلاة والسلام «أبشر» وقال مقاتل
بعد ذكر هذه القصة انه لما توفي النبي عليه الصلاة والسلام أمه آت وهو في حديقة له فاخبره بموت النبي عليه
الصلاة والسلام فقال اللهم أعني فلا ارى شيئا بعد حبيبي حتى اتى حبيبي فسمى مكانه رضى الله عنه **قوله**
كالحزم وهو ضبط الرجل امره واخذته بالثقة وهو في معنى السلاح من حيث انه سبب للاتقاء والحذر ونحو اخذ
حذره على ان يكون الحذر بمعنى التيقظ والاحتراز من الخوف من قيل الاستعارة بالكناية حيث شبه الحذر في النفس
بالسلاح وآلة الاحتراز والوقاية وجعل ايقاع الاخذ عليه دليلا وقربة فيكون استعارة تخطيطية كالتيات الاظفار
لثنية لما امر الله تعالى بطاعة الله وطاعة رسوله وكان الجهاد اشق الطاعات واعظم ما يحصل به تقوية الدين
وظهوره على الاديان كلها خصه بالذكر من بين وجوه الطاعات وامر المؤمنين ان لا يتعمدوا على عدوهم بالغةفة
والبهالة من احوالهم حتى يتجسروا ما عندهم ويعلموا كيف يرذون عليهم فان ذلك اقرب الى نيل مقصودهم من الجهاد
قوله ثبات منصوب على انه حال من فاعل انفروا وكذا جيعوا والثبات جعاعات متفرقة واحدها ثباته واصل
ثبة ثبي والهاء عوض عن لام الفعل المحذوفة لاتقاء الساكنين قال ابو علي يقال ثبت الرجل اي مدحته وجمعت
محماسه ويقال نفر القوم يفرون نفرا ونفيرا اذا نهضوا لقتال عدوهم وخرجوا للحرب واستنفر الامام الناس لجهاد
العدو ففروا يفرون اذا حثهم على السفر ودعاهم اليه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام «اذا استنفرتم فانفروا» والفر
اسم لقوم الذين يفرون خيرهم الله تعالى بين ان يقاتلوا جميعا وبين ان يقاتل بعضهم دون بعض بان يعث الامام
سرية بمسرية فدل ذلك على ان الجهاد ليس من فروض الايمان **قوله** كوكبة واحدة مصدر مجتمعين على
غير لغة لكونه بمعنى الجماعة العظيمة وفي الصحاح كوكبة الشيء عظيمة ويحتمل ان يكون حالا من ضمير مجتمعين
قوله من بطأ بمعنى ابطأ **قوله** فتكون السبطية عن الجهاد بمعنى التأخر عنه تقول العرب ما يبطأك هنا اي ما اترك
يقال بطؤ بطئا وبتطا بسطة وابطأ ابطاء بمعنى واحد قال عليه الصلاة والسلام من بطأ به علمه لم يسرع به نسيه
قوله لا يصل بالخبر **قوله** فان قوله منكم خبر مقدم لان وصلها من دخلت اللام على الاسم لان الخبر لما توسط بين
ان واسمها لم يترجم توالي حرفين بمعنى واحد واخبار المصنف ان تكون من موصولة ويكون بطن جواب قسم محذوف
وتكون الجملتان اعني القسم وجوابه صلة لمن ويحتمل ان تكون من موصولة ويكون القسم مع جوابه صلة لها
والقدير وان منكم الذي اوتى ريقا والله ليطئن اي ليطأ اخرن عن الغزو او ليطئن غيره **قوله** تعالى ان لم
اكن **قوله** ظرف ناصبه انتم الله **قوله** قرى بضم اللام **قوله** يعني ان الجمهور على فتح اللام لان الفعل مستند الى ضمير
من معنى على الفتح لاجل نون التأكيدي ومن قرأ بضمها فقد استند الفعل الى ضمير من ايضا لكن جمع الضمير جلا على المعنى لان
من في معنى الجماعة لظهور ان المعنى منكم الجماعة التي تبطئ لا الفرد فتقول انصاف اعادة الضمير اي ارجاعه الى معنى من
قوله اعترض بين الفعل ومفعوله **قوله** فنظام التبريل لو كان هكذا وان اصابكم فضل من الله ليه وان بالذني

لايه يقال له واحد والجمع كالصدوق اولاه
اريد وحسن كل واحد منهم رفيقاروي ان
توبان مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
اتاه يوما وقد تغير وجهه وتحل جسمه فسأله
عن حاله فقال ما بي من وجع غير اني اذا لم ارك
اشتمت البك واستوحشت وحشة شديدة
حتى أفاك ثم ذكرت الآخرة فتعنت ان لا
اراك هناك لاني عرفت انك ترفع مع النبيين
وان ادخلت الجنة كنت في منزل دون منزلك
وان لم ادخل فذاك حين لا اراك ابد افترلت
(ذلك) مبتدأ اشارة الى ما لم يطع من
الاجر ومزيد الهداية ومرافقة المنعم عليهم
او الى فضل هؤلاء انعم عليهم ومزيتهم
(الفضل) صفة (من الله) خبره او الفضل
خبر ومن الله حال والعامل فيه معنى الاشارة
(وكفى بالله علما) بمن آمن اطاعه او عقادير
الفضل واستحقاق اعاله (يا ايها الذين آمنوا
خذوا حذركم) يتفظوا واستعدوا للاعداء
والحذر والحذر كالآثر والاثرو قيل ما يحذر
به كالحزم والسلاح (فاتقوا) فاخرجوا
الى الجهاد (ثبات) جعاعات متفرقة جمع ثبة
من ثبت على فلان ثبته اذا ذكرت متفرق
محماسه ويجمع ايضا على ثبين جبرا لما حذف
من محزه (وانفروا جميعا) مجتمعين كوكبة
واحدة والآية وان نزلت في الحرب لكن
يتنص الى اطلاق لفظها وجوب المبادرة الى
الخيرات كلها كيفما امكن قبل القوات (وان
منكم من ليطئن) الخطاب لاسكر رسول الله
صلى الله عليه وسلم المؤمنين منهم والمنافقين
والمبطئون مناقضون تناقضوا وتخالفوا عن
الجهاد من بطأ بمعنى ابطأ وهو لازم او يبطئون
غيرهم كالبطن ابن ابي اساب يوم اخذ من بطأ
ناقولا من بطأ كقتل من قتل واللام الاولى
الابتداء دخلت على اسم ان للفعل بالخبر
والتالية جواب قسم محذوف والقسم بجوابه
صلة من والراجع اليه ما استكن في ليطئن
والقدير وان منكم من اقسم بالله ليطئن (فان
اصابكم مصيبة) كقتل وهزيمة (قال) اي
المبطئ (قد انعم الله على اذ لم اكن معهم
شريفا) حاضرا في تلك الغزاة فيصدي ما
اصابهم (ولئن اصابكم فضل من الله) كفتح
وغنية (يقولون) اكده نسيها على فرط

وهو (بالتى كنت معهم فافوز فوزا عظيما) لتنبه على ضعف عقيدتهم وان قولهم هذا قول من لا مواصلة بينكم وبينه وانما يريد ان يكون معكم مجرد المال او حال من الضمير في يقولون او داخل في القول اى يقول المبطلين لمن يبله من المنافقين وضعفة المسلمين **﴿ ١٥٠ ﴾** تضربوا حسدا كما لم يكن بينكم وبين محمد مودة حيث لم يستن بكم ففوزوا بما فاز بالبنى كنت معهم وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهو ضعيف انما يفعل ايمان الجملة بما لا يتعلق بها اقتضا ومعنى وكان مخففة من التعليل واسمها ضمير الشأن وهو محذوف وقرأ ابن كثير وحفص عن عاصم ورواس عن يعقوب تكن بانشاء لتأنيث لفظ المودة والمنادى في يالبنى محذوف اى يا قوم وقيل بالطلاق للتنبه على الاتساع فافوز نصب على جواب التثنية وقرئ يا رفيع على تقدير فانا افوز في ذلك الوقت او العطف على كنت (فليقاتل في سبيل الله الذى يشرون الحياة الدنيا بالآخرة) اى الذين يبيعونهم او المعنى ان يظلموا عن القتال فليقاتل المخالمون الباطلون انفسهم في طلب الآخرة او الذين يشترونها ويختارونها على الآخرة وهم المبطلون والمعنى حثهم على ترك ما حكي عنهم (ومن يقاتل في سبيل الله فيقتل او يغلب فسوف نؤتيه اجرا عظيما) وعنده الاجر العظيم غلب او غلب رغب في القتال وتكذبا لقولهم قد اتم الله على اذلم اكن معهم شهيدا وانما قال فيقتل او يغلب تبها على ان المجاهد ينبغي ان يثبت في المعركة حتى يعز نفسه بالشهادة او الدين بالخمر والغلبة وان لا يكون قصده بالذات الى القتل بل الى اعلاء الحق واعزاز الدين (ومالكم) مبتدأ وخبر (لا تقاتلون في سبيل الله) حال والعامل فيها ما في الطرف من معنى القتل (وانتضعفين) عطف على اسم الله اى وفي سبيل المستضعفين وهو تخليصهم من الاسر وصورهم من العدو او على سبيل محذوف المضاف اى وفي خلاص المستضعفين ويحوز نصب على الاختصاص فان سبيل الله يم ابواب الخير وتخليص ضعفه المسلمين من ايدي الكفار اعظمها واخصها (من الرجال والنساء والولدان) بيان للمستضعفين وهم المسلمون الذين بقوا بمكة بعدت المشركين او ضعفهم عن الهجرة مستلهين متحيزين وانما ذكر الولدان مبالغة في الحث وتبها على تهاى ظم المشركين بحيث بلغ اذا هم الصبيان وان دعوتهم اجبت بسبب مشاركتهم في الدعاء حتى يشاركوا في استزكالي ارجحوا استدفاع البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد (مستضعفين)

كنت معهم فافوز فوزا عظيما المكان النظم مستقيا الا انه وقع قوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة في الين اعتراضا فلا محل له من الاعراب وقال الامام هذا الاعتراض هنا في غاية الحسن لانه تعالى حكي عن هذا المنافق انه اذا وقت للمسلمين نكبة اظهر السرور الشديد بسبب انه كان متخفيا عنهم ولو فازوا بضمية ودولة اظهر الغم الشديد بسبب قوات تلك الغنينة منه ومثل هذه العاطلة لا يقدم الانسان عليها الا في حق الاجنبى العدو لان من احب انفسا فرح عند فرحه وحزن عند حزنه واذا قلب هذه القضية فذلك اظهر العدو والعدوة واذا عرفت هذه المقدمة فنقول انه تعالى حكي عن هذا المنافق سروره وقت نكبة المسلمين ثم اراد ان يحكى حزنه عند دولة المسلمين بسبب انه فاته الغنينة فقبل ان يذكر هذا الكلام بتأمله التى في الين قوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة قصدا للتعجب كانه قال انفقوا الى ما يقول هذا المنافق كانه ليس بينكم ايها المؤمنون وبينه مودة ولا مخالطة اصلا ادخل هذا الكلام في الين ثم حكي عنه بقوله **﴿ قوله او حال ﴾** اى يقولون ذلك مشها بمن لم يكن بينكم وبينه مودة **﴿ قوله او داخل في القول ﴾** بان حكي الله تعالى بقوله يقولون بجائتين جملة التشبيه وجملة التثنية فيكون الضمير في بيته لرسول الله عليه الصلاة والسلام **﴿ قوله ﴾** وقيل انه متصل بالجملة الاولى وهى قوله فان اصابتكم مصيبة وقت معترضة بين هذه الجملة الشرطية وبين جملة القسم وهى قوله وان اصابتكم فضل من الله يقولون فآخرت الجملة المعترض بها اعنى قوله كان لم يكن بينكم وبينه مودة والبينية التوسط ونقل هذا القول عن الزجاج وردت الرغيب الاستغناء بانه مستعج لانه لا يفصل بين بعض الجملة وبعض ما يتعلق بها بجملة اخرى وقيل هذا القول من الزجاج كانه تفسير معنى لا توجيه اعراب **﴿ قوله ﴾** وكان محففة من التعليل وعملها باق عند البصريين وزعم الكوفيون انها لا تعمل محففة كما لا تعمل لكن محففة عند الجمهور واعمالها عند البصريين غالبا في ضمير الشأن وهو واجب الحذف ولا تعمل عندهم في ضمير غيره ولا في اسم ظاهر الا في ضرورة كقوله **﴿ ووجه مشرق الشمس ﴾** كان عليه حقان **﴿ وجملة التعليل بعد ما في محذوف الخبر انها ﴾** **﴿ قوله ﴾** وقيل بالطلاق للتنبه **﴿ قوله ﴾** قال الفارسي كلمة بغير ذلك التنبه فلا يفتقر منادى محذوف ولذلك باشرت الحرف وقبل انها حرف نداء والمنادى محذوف وهذا الخلاف جار فيها اذا باشرت حرفا او فعلا ككفرآءة المكاتبى الايا اسجدوا ولا يفعل ذلك الا باضافة دون سائر حروف النداء لانها ام الراب وقد كثرت مباشرتها لبيت دون سائر الحروف **﴿ قوله اى الذين يبيعونها ﴾** لما كان الشراء بمعنى الاستراء وهو بذل الثمن واخذ نفع والباء فيه التماثل على المبدول وقوله الذين يشرون الحياة فاصل لقوله فليقاتل والقاهر ان المأمور بالقتال هم المؤمنون المتخلصون وهم لا يذبلون الآخرة اختيارا للحياة فسر الشراء بالبيع وهو يتعدى الى المأمور بنفسه والى المأخوذ بالياء والتخلصون يبيعون الحياة ياخذون الآخرة وقوله فليقاتل جواب شرط محذوف والتقدير ان يظلموا عن القتال فليقاتل المتخلصون وان كان الشراء بمعنى الاستراء يكون المأمور بالقتال هم المبطلون الذين يختارون الحياة الدنيا على الآخرة **﴿ قوله ﴾** ومالكم مبتدأ وخبر **﴿ قوله ﴾** يعنى ان ما مبتدأ وانكم خبره اى اى شئ استغركم ولا تقاتلون حال اى مالكم غير مقاتلين والعامل في هذه الحال الاستغران **﴿ قوله ﴾** مستأين **﴿ قوله ﴾** حال من فاعل بقوا اى فيها والحال انهم يلقون من كفار مكة اذى شديدا قال ابن عباس كنت انا واهبى من المستضعفين من النساء والولدان وهو يدل على ان الولدان يعنى الصبيان على انه جمع ولد وقيل الولدان جمع وليد فيكون المراد بهم العبيد والاماء لان العبد والامة قد يقال لهما الوليد والوليدة وجمعهما الولدان والولائد الا انه ههنا غلب الذكور ويكون المراد بالرجال والنساء الاحرار والحرآر **﴿ قوله ﴾** وانما ذكر الولدان **﴿ قوله ﴾** اى مع ان الصبيان لم يلقوا حذرا يستدلوا ويتهنوا بمبالغة في الحث على قتال المشركين بالتنبه على تهاى ظلمهم حيث بلغ اذا هم الصبيان اذ غامرا لآبائهم وامهاتهم ولان المستضعفين كانوا يشركون اولادهم الصغار في دعائهم استنزالا لرحمة الله بدعاء صغارهم الذين لم يذنبوا كما وردت السنة باخراجهم فى الاستغناء فقول المصنف وان دعوتهم عطف على قوله مبالغة والتقدير ولان دعوتهم وقوله تعالى الذين يقولون فى موضع الجز على انه صفة اما المستضعفين واما لرجال ومن بعدهم وغلب المذكور على المؤنث حكي الله تعالى عنهم انهم كانوا يدعون ويقولون ربنا اخرجنا الالة فلما شارك الولدان المستضعفين فى هذا الدعاء ذكروا معهم وان لم يدخلوا فى عددهم فى كونهم اجبت بسبب مشاركتهم فى الدعاء حتى يشاركوا فى استزكالي ارجحوا استدفاع البلية وقيل المراد به العبيد والاماء وهو جمع وليد (مستضعفين)

و نصرهم حتى صاروا احراراً اهلها والقرية
 مكة والنظام صفتها وتذكيره لتذكير ما اسند
 اليه فان امر الفاعل او المفعول اذا جرى على
 غير من هو له كان كالتعليل بذكر و يؤتى على
 حسب ما عمل في (الذين آمنوا يقاتلون
 في سبيل الله) في يصلون به الى الله (والذين
 كفروا يقاتلون في سبيل الفضاغوت) فيما يقع
 بهم الى الشيطان (فقاتلوا اولياد الشيطان)
 لذكر مقصد الفريقين امر اوليادهم ان يقاتلوا
 اولياد الشيطان ثم تجميعهم بقوله (ان كيد
 الشيطان كان ضعيفا) اي ان كيد المؤمن
 بالاضافة الى كيد الله للكافرين ضعيف لا يؤبه
 به فلا تخافوا اوليادهم فان اتقاهم على اضعف
 شيء و اوعده (المثر الى الذين قبل لهم كفوا
 ايديكم) اي عن القتال (واقبوا الصلاة
 و اتوا الزكاة) واشتغلوا بما امرتم به (فلما
 كتب عليهم القتال اذا فريق منهم يخشون
 الناس كخشية الله) يخشون الكفار
 ان يقاتلوا كما يخشون الله ان يزل
 عليهم بأسه واذا المفاجأة جواب لما وفريق
 مبدأ ومنهم صفة ويخشون خبره كخشية الله
 من اضافة المصدر الى المفعول وقع موقع
 المصدر او الحال من فاعل يخشون على معنى
 يخشون الناس مثل اهل خشية الله منه
 (او اشد خشية) عطف عليه ان جعلته
 حالا وان جعلته مصدرا فلا لان افعال
 التفضيل اذا نصب ما بعده لم يكن من جنسه
 بل هو معطوف على اسم الله تعالى اي كخشية
 الله او كخشية اشد خشية منه على الغرض
 اللهم الا ان يجعل الخشيدات خشية كقولهم
 جده جده على معنى يخشون الناس خشية
 مثل خشية الله او خشية اشد خشية من
 خشية الله (وقالوا ربنا لم كنبت علينا
 القتال لولا اخرتنا الى اجل قريب) استزادة
 في مدة الكذب عن القتال حذرا عن الموت
 و جعلت انهم ما تقوا هوا به ولكن قالوه
 في انفسهم لحق الله عنهم (قل متاع الدنيا
 قليل) مريع النعسى (والآخره خير
 ان اتقى ولا تظلمون قليلا) ولا تصفون
 اذى شيء من ثوابكم فلا ترغبوا عندا ومن

استضعفون **قوله** ثم استعمل عليهم عتب بن اسيد **قوله** فانه عليه الصلاة والسلام يفتح مكة جعل عتبا اميرا
 لهم وكان شانه ان يصف الضعيف من القوى والذليل من العزيز **قوله** وتذكيره **قوله** يعني ان الظاهر ان يقال
 الخشاة اهلها لكونه صفة لقرية **قوله** وقع موقع المصدر **قوله** يعني انه صفة مصدر محذوف والتقدير يخشون
 الناس خشية كخشية الله وان وقع موقع الحال من فاعل يخشون يكون المعنى يخشون الناس مشبهين لاهل
 خشية الله او اشد خشية من اهل خشية الله فيكون اشد معطوفا على ما وقع موقع الحال وهو قوله كخشية الله
 وان جعلته واقعا موقع المصدر لا يكون اشد معطوفا عليه لان عطفه عليه حينئذ يستلزم ان يكون اشد
 صفة للمصدر ايضا وان يكون المعنى يخشون الناس خشية اشد خشية من خشية الله فيلزم ان يكون الخشية
 خشية وان يكون الفعل التفضيل المنصوب ما بعده من جنس ما بعده وذا لا يجوز بل يجب ان يكون فاعلا لما
 بعده فيكون اشد خشية عبارة عن الماشي حالا منه وانما يكون عبارة عن الخشية اذا اضيف الى الخشية
 وقبل اشد خشية منصوب على التمييز عن اسم التفضيل وهو قد يكون نفس ما تعصب عنه لامتعلقه كما في قوله
 تعالى قاله خير حافظا فهو والجزء - سواء نحو خير حافظه وخير حافظا قاله هو الحافظ في الوجهين فخشية ههنا
 تكون نفس الموصوف ولا يلزم ان يكون للخشية خشية **قوله** بل هر معطوف على اسم الله **قوله** اي على
 تقدير ان يكون كخشية الله صفة مصدر محذوف يكون اشد معطوفا على اسم الله ويكون المعنى يخشون الناس
 خشية مثل خشية الله او مثل خشية من هو اشد من كونه خشيا منه فيكون قول المصنف او كخشية في قوله
 او كخشية اشد مضافا الى اشد وقوله خشية منه تمييز اشد بمعنى خشيا منه ولما لم يكن ذلك متحققا في الخارج
 قال على الغرض **قوله** اللهم الا ان يجعل الخشية الخ **قوله** استثناء من قوله وان جعلته مصدرا فلا اي فلا
 يكون اشد معطوفا على قوله كخشية الله حيث في حال من الاحوال الا في حال ان يجعل الخشية خشية
 بل صارت خشية خشيتهم اشد من خشية الله فلا شان ان هذا ابلغ في توصيف خشيتهم بالاشد لانه اذا كان
 خشية خشيتهم اشد تكون خشيتهم اشد بطريق الاولى **قوله** استزادة في مدة الكف **قوله** يعني ان قولهم
 هذا ليس اعتراضا على الله و كراهة لامر الله بالقتال لانه لا يلقى بالؤمن بل لكون التبرر محجولا على حسب الحياة
 والخوف والفرع من الممات قيل انه سؤال طلب حكمة وليس اعتراضا و معارضة بدليل انهم لم يوجبوا على هذا
 السؤال بل اجبوا على اسان نبيهم عليه الصلاة والسلام بان التمتع بالحياة في الدنيا قليل مبدئى من قريب بخلاف
 الحياة في العقبى فان حياة الشهداء ابدية يزقون بنعيم الجنة فيها ابد فلا تؤثروا القاتل على الباقي روى عنه عليه
 الصلاة والسلام انه قال * والله ما الدنيا في الآخرة الا كما يجعل احدكم اصبعه في اليم فليشتر بم يرجع * مع ان نعم الدنيا
 مشوبة بالهوى والمكروه ولم الآخرة صافية من الكدورات * ثم قال ولا يظلمون قليلا اي لا تصفون من ثواب اعمالهم
 قدر قليل النواة وهو الخطب الرقيق الذي يكون في شق نواة التمر وقد يقال المراد ههنا ما يقتل بين الاصبعين
 من الوسخ ثم يلقى خلفه **قوله** فرى بالرفع **قوله** يعني ان الجمهور على جزم يدرك لانه جواب الشرط فان
 ابن اسم شرط يحزم فعلمين وماز آتية على سبيل الجواز لتأ كيد فيلزم ان يكون كل واحد من تكونوا ويدرككم
 مجزوما على الشرط وجوابه والمعنى ايما تكونوا من الامكنة يدرككم الموت اي لا خلاص لكم من الموت فموت
 على الوجه الذي يستعقب السعادة الابدية اول من الموت الذي لا يكون على هذا الوجه والنصود من هذا
 الكلام تكيت من حكي عنهم انهم يخشون الناس اشد خشية ويقولون لولا اخرتنا الى اجل قريب وقرى يدرككم
 بالرفع بناء على انه ليس بجواب لان الشرط والجزء اذا كانا مضارعين فهما مجزومان لا غير فلما رفع قول في توجيهه
 انه حذف الفاء منه على انه جملة اسمية محذوفة المبدأ فيكون مثل قول القائل الله يشكرها في حذف الفاء من الجملة
 الاسمية و آخر البيت * والتم بالشر عند الله سبحانه * وفي رواية مثلان بمعنى من يفعل خيرا بشكره الله ويحازيه
 ولو فعل شرا فعل به مثله **قوله** او على انه كلام مبتدأ **قوله** ذكر ان محشرى هذا الوجه من عند نفسه
 وقال في تفسيره اي لا تصفون شيئا مما كتب من آجالكم ايما تكونوا في ملاحم حروب او غيرها ثم ابتدأ بقوله
 يدرككم الموت ولو كنتم في بروج مشيدة والنوقف على هذا الوجه على ايما تكونوا انتهى كلامه ولا يخفى ان جعل
 ايما تكونوا متصلا بقوله لا يظلمون لا يخلو عن بعد لان الظلم قد نفي بعد قوله قل متاع الدنيا قليل والآخره خير
 ان اتقى فالتبادر من هذا الاسلوب ان يكون المراد نفي الظلم في الآخرة بنقص الثواب او زيادة العقاب لا بنقص

احالكم المقدره وقرأ ان كثير وجزء الكسائي ولا يظلمون لتقدم الفسدة (ايما تكونوا يدرككم الموت) فترى ان حذف الفاء كما في قوله

(ولو كنتم في بروج مشيدة) في قصور
او حصون مرتفعة والبروج في الاصل
نبوت على اطراف القصر من برج
المرأة اذا ظهرت وقرى مشيدة بكسر الهمزة
وصفا لها بوصف قاعها كقولهم قصيدة
شاعرة ومشيدة من شاد القصر اذا رفعه
(وان تصبهم حسنة يقولوا هذه من عند الله
وان تصبهم سيئة يقولوا هذه من عندك)
كما تقع الحسنة والسيئة على المضاعفة
والعصية يقعان على التثنية والبلية وهما
المراد في الآية اي ان تصبهم نعمة كقصر
نسيبها الى الله وان تصبهم بلية كقصر
اضافوها اليك وقالوا ان هي الا بشؤمك
كما قالت اليهود منذ دخل محمد المدينة
نقصت ثمارها وغلت اسعارها (قل كل
من عند الله) اي يقبض ويبسط حسب
ارادته (فاللهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون
حديثا) يعنفون به وهو الغفراء فانهم
لوقصروا وتدبروا معانيه اطعوا ان الكل
من عند الله او حديثا ما كبرها ثم لا يفهم لهم
او حادنا من صروف الزمان فيتفكروا فيها
فيقولوا ان الغابض والباسط هو الله تعالى
(ما اصابتك) بالانسان (من حسنة) من نعمة
(من الله) اي تقصلا منه فان كل ما فعله
الانسان من الطاعة لا يثاب في نعمة الوجود
فكيف يقضى غيره ولذلك قال عليه
السلام ما احد يدخل الجنة الا برحمة الله
تعالى قيل ولا انت قال ولا انا (وما
اصابتك من سيئة) من بلية (من نفسك)
لانها السبب فيها لاستجلابها بالعاصي وهو
لا يثاب في قوله تعالى كل من عند الله فان الكل
منه ايجادا وابطالا غير ان الحسنة احسان
واعتقان والسيئة مجازاة وانقام كما قالت
عائشة رضي الله تعالى عنها ما من مسلم
يصيبه وصب ولا نصب حتى الشوكة
يشاكها وحتى انقطاع شبع نعله الا يذنب
وما يغفوا الله اكثر والابنان كما ترى لاجبة
فيهما لنا والمعتزة

ما كتب من الآجال في الدنيا وايضا جعل انما مطلقا بقوله ولا تظنون بطل صدارة الشرط فان اسماء الشرط
لها صدر الكلام فلا يتقدم عاملها فان ورد مثل اضرب زيد امي جاء قسرا له عامل يدل عليه اضرب المتقدم
قوله في قصور او حصون مرتفعة **قوله** فما كان البرج مأخوذا من البرج وهو الظهور جاز اطلاقه على
كل واحد من التصور والقلاع المرتفعة لتحقيق معنى الظهور فيه ويقال شاد بناءه واشاده وشيده اذا رفعه او اذا
ظلام وصيغه بالشيد وهو الجص والجمهور على مشيدة بفتح الهمزة المشددة وقرى مشيدة بكسر الهمزة ومشيدة
على وزن مبيعة روى صاحب السير عن مجاهد انه قال في هذه الآية كان فين قبلكم امرأة وكان لها اجير
فولدت جارية فقالت لاجيرها اقتبس لنا نارا فخرج فوجد بالباب رجلا فقال له الرجل ما وادت هذه المرأة قال
جارية قال اما ان هذه الجارية لا تموت حتى تزني بمائة ويتروجها اجيرها ويكون موتها بالعنكبوت فقال لاجير
في نفسه فانا لا اريد هذه بعد ان نخبر بمائة لا فتلثها فاخذ شفرة فدخل فتنق بطن الصبية وخرج على عقبه وركب
البحر وخيط بطن الصبية فبرئت وثبت فكانت تزني فأتت ساحلا من سواحل البحر فاقامت عليه تزني ولبت
الرجل ماشاء الله ثم قدم ذلك الساحل وله مال كثير فقال لامرأة من اهل الساحل اطلبي لي امرأة من القرية
ازوجها فقالت عنها امرأة من اجل النساء ولكنها نجس فقال انثني بها فأتتها فقالت اني قد تركت العجور
ولكن ان اراد تزوجته فتروجها الرجل فوقعت منه سوفا حنا فبينما هو يوما عندها اذا اجيرها بامرء فقالت
انا تلك الجارية فأرته الشق الذي في بطنها وقالت قد كنت اجيرها ادرى بمائة او اقل او اكثر قال فان الرجل
قال لي يكون موتها بالعنكبوت قال فبني لها برجا بالصخر آو شيد فبينما هي يوما في ذلك البرج اذا عنكبوت في السقف
فقالت هذا يضطني لا يفتله احد غيري فخرته فسمت فأتت فوضعت ابيها رجلا عليها فشد خنثه وساح سمه بين
ظفرها ولحم الاصبع فلوذت رجلا فأتت وفي ذلك نزلت هذه الآية وهي انما تكونوا يدرككم الموت **قوله**
وهما المراد في الآية **قوله** لا تغافلوا عن الله عز وجل ان هذه الآية نزلت في الخصب والجذب روى ان اليهود نشأت
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انقصت ثمارنا وغلت اسعارنا منذ قدم علينا هو واصحابه فنزلت ردا عليهم
وايضا الحسنة التي يراد بها الخير والطاعة لا يقال فيها اصابتها وانما يقال اصابتها وليس في كلام العرب اصابت فلانا
حسنة على معنى عمل خيرا وكذلك اصابت سيئة على معنى عمل معصية انما يقولون اصابت فلان سيئة اذا عملها
واكتسبها وكذا اصابت حسنة اي عمل خيرا فلما كان المراد لهما الطاعة والمعصية قيل ان اصابتكم حسنة او سيئة
وذا دل الدليل على ان كل ما سوى الله تعالى مستند اليه وكان ذلك الدليل في غاية الظهور قال الله تعالى فا
لهؤلاء القوم لا يكادون يفقهون حديثا كلاما بليغا منزلا لتحقيق الحق وابطال الباطل على ان التكبير لا تعظيم
او حديثا ما على ان التكبير للابهام والتعظيم هذا على ان يكون الحديث بمعنى الكلام والخبر ويحتمل ان يكون
الحديث بمعنى الحادث من حوادث الزمان **قوله** انهم لم يظنوا انهم يفتكروا فيها فيقولوا ان الغابض والباسط هو الله تعالى
الذي عليه الصلاة والسلام قال الله عليهم بان الملئ من عند الله لا فاعل لهما سواء ولا واسطة في البلايا سوى انفسهم
دون انبي عليه الصلاة والسلام على ما زعموا فقام البرة عند قوله وما اصابتك من سيئة من نفسك ثم قال وبهذا
يندفع ما يقال انهم لم يظنوا انهم يفتكروا فيها فيقولوا انهم لم يظنوا انهم يفتكروا فيها فيقولوا ان الغابض والباسط هو الله تعالى
ومن معه ولهذا قالوا ان هي الا بشؤمك فلا يكون جعل المبدأ الفاعل هو الله وحده ردا لقائلهم **قوله** فاولها رضى الله
عنها وصب **قوله** اي مرض ونصب اي تعب والشوكة تطلق على ما يدق ويصلب رأسه من النبات وعلى المرة من شاكة
اي اصابه الشوك والمراد هنا الثاني لانها لو ارادت ان تات بشاكها ولانها جعلتها غاية للعاني وعطفت
عليها المعنى وهو انقطاع شبع نعله والشع واحد شوع النعل التي تشد الى زمامها **قوله** لاجبة فيهما لنا
وللمعتزة **قوله** لان الزاع يثاب ويغفر لهم انما هو في افعال العباد وقد تقرر ان الحسنة والسيئة في كل واحد من الآتين
ليستا بمعنى الطاعة والمعصية حتى نستدل باسناد الكل اليه تعالى على مذهبا وتستدل المعتزة باسناد السيئة الى
العبد على مذهبهم روى الامام عن ابي علي الجبائي انه قال قد ثبت ان لعن السيئة تارة يقع على الذنب والمعصية ثم
انه تعالى اضاف السيئة الى نفسه في الآية الاولى بقوله قل كل من عند الله واطافها في هذه الآية الى العبد بشوكة
وما اصابتك من سيئة من نفسك فلا بد من التوفيق بين هاتين الآتين وازالة التناقض عنهما ولما كانت السيئة
بمعنى البلا مضافة الى الله وجب ان تكون السيئة بمعنى المعصية مضافة الى العبد حتى يزول التناقض فان قيل

فلم اذا فصل الله بين الحسنة والسيئة في هذه الآية فاضاف الحسنة التي هي الطاعة الى نفسه دون السيئة وكتابتها
 فعل العبد عندهم . قلنا لان الحسنة وان كانت من فعل العبد الا انه اتى وصل اليها بتسهيلا وانطافه فصحت الاضافة اليه
 واما السيئة التي هي من فعل العبد فهي غير مضافة الى الله تعالى لايانه تعالى تعلوا ولا يانه ارادها ولا يانه رغب فيها
 فلا جرم انقطعت اضافة هذه السيئة اليه تعالى من جميع الوجوه ثم قال هذا منتهى كلام الرجل في هذا الموضوع
 ولما حل المصنف الحسنة والسيئة على التعمية والبلية وهما لئسا من افعال العباد ثبت انه لاجبة في الآيتين لنا
 ولا يسترلة **قول له حال قصد بها التاكيد** يعني ان قوله رسولا حال مؤكدة والحال المؤكدة كما يجي بعد الجملة
 الاسمية تجي بعد الفعلية ايضا كقوله تعالى ولا تعشروا في الارض مفسدين وقوله محمد وليتم مدبرين وقولهم جي
 جانيا وتم قائما الا ان كونه حالا مؤكدة موقوف على ان يجعل اللام متعلقا بارسالنا واما ان جعل متعلقا برسولا
 قدم عليه للاختصاص فالقصد من الحال حينئذ تعميم رساله لكافة الناس لان تعريف الناس للاستغراق
 و اشار اليه بقوله اي رسولا للناس جميعا بتقديم متعلق الجار عليه ويجوز ان يكون انتصاب رسولا على انه مصدر
 مؤكد بمعنى ارسال ومن يجي رسول مصدرا قوله

لقد كذبوا واشون ما فهمت عندهم * بشر ولا ارسلتهم برسول *

تعالى وما ارسلناك الا كافة للناس ويجوز
 تصبه على المصدر كقوله ولا خارجا من في
 زور كلام (وكفى بالله شهيدا) على رسالتك
 ينصب المجهزات (من يطع الرسول فقد
 اطاع الله) لانه عليه الصلاة والسلام
 في الحقيقة مبلغ والامر هو الله روى انه
 عليه الصلاة والسلام قال من احبني فقد
 احب الله ومن اطاعني فقد اطاع الله فقال
 المناقبون لقد فارغوا من الشرك وهو ينهي
 عند ما يريد الا ان اتفذه ربا كما اتفذت
 النصراني عيسى ربا فزالت (ومن تولى)
 من طاعته (فا ارسلناك عليهم حفيفا)
 تحفظ عليهم اعمالهم وتحاسبهم عليها انما
 عليك البلاغ وعليها الحساب وهو حان
 من الكاف (ويقولون) اذا امرتهم بامر
 (طاعة) اي امرنا طاعة او منا طاعة
 واسلمها التصب على المصدر ورفعها
 للدلالة على اثبات (فاذا رزوا من عندك)
 خرجوا (ببئس ما نفعهم غير اندي يقول)
 اي زورت خلاف ما قلت لها وما قالت لث
 من القبول وضمان الطاعة والتبني اما
 من البيوتة لان الامور تدبر بالليل او من
 بيت الشعر او البيت النبي لانه يسوي
 ويدبر وفرأ ابو عمرو وحزرة بيت خائفة
 بالادغام لقرهم في المخرج (والله يكتب
 ما يبشرون) بيته في صحائفهم للمجازاة
 او في جملة ما يوحى اليك لتضع على امرارهم
 (فاعرض عنهم) قلل المبالاة بهم او تجاف
 عنهم (وتوكل على الله) في الامور كلها
 سيما في شأنهم (وكفى بالله وكيل) بكفك
 معرتهم ويثقل ثقت منهم (افلا يتدبرون
 القرءان) يتأملون في معانيه ويتبصرون
 بما فيه واصل التدبر النظر في ادبار الشيء
 (ولو كان من عند غير الله) اي ولو كان
 من كلام البشر كما تزعم الكفار (لوحدوا
 فيه اخلافا كثيرا) من تناقض المعنى وتفاوت
 النظم وكان بعضهم فسححا وبعضه ركيكا
 وبعضه بصعب عمار شدد وبعضه سهل
 ومطابقة بعض الخبره المستغلة لواقع
 دون بعض وعوافنة العقل لبعض استكاده
 دون بعض على ما دل عليه الاستخراء
 لفصان الثروة البشرية

اي بارسال بمعنى رساله وعلى التقدير فالقصد من الجملة تقرير الحكم السابق وتحقيقه لان معناها ليس لك الا
 الرسالة والتبليغ وقد ضلت وما قصرت **قول له وهو حال من الكاف** يعني ان قوله حفيفا حال من كاف ارسلناك
 وعليهم متعلق بحفيفا **قول له اي امرنا طاعة** على ان يكون طاعة مر فوعا على انه خبر مبتدأ محذوف **قول له**
 او منا طاعة **على** ان يكون طاعة مبتدأ محذوف خبره وعلى التقديرين فهي جملة اسمية وكان اصلها اطعناك طاعة
 كما يقول المطيع المتقاد سماعا طاعة **قول له اي زورت** زور الكلام تحمينه وتزيينه وتفويجه وقوله خلاف
 ما قلت لها وما قالت لك اشارة الى ان الضير في تقول محتمل ان يكون ضمير خطاب للنبي عليه الصلاة والسلام اي غير
 الذي تقول يا محمد وان يكون ضمير غيبة لطائفة اي تقول هي وعلى كلا التقديرين العائد الى الموصول محذوف
 قال الزجاج كل امر تفكروا فيه كثيرا وتأملوا في مصالحه ومفاسده كثيرا قيل هذا امر ميت قال فعال اذ يبتون
 ما لا يرضى من القول واشتقاقه اما من البيوتة او من البيت سمي الفكر المستقصى ميتا على اشتقاقه من البيوتة
 لان اصلح الاوقات لتفكر ان يجلس الانسان في بيته بالليل اذ هنالك يكون الخاطر اصفى والشواغل اقل فذا كان
 غالب الافكار التي يستقصى فيه الانسان واقفا في الليل مهي الفكر المستقصى ميتا واما تسميته ميتا على اشتقاقه
 من البيت فلتشبيهه به من حيث انه يسوي ويدبر فان بناء فعل قد يكون للشيء نحو بدعه اي تسميه الى الهدية
 وفي التشبيه معنى نسبة التشبه الى المشبه به **قول له او تجاف عنهم** اي لا تهتك سرهم ولا تفضحهم ولا تدكرهم
 باعمالهم واما امر المنافقين الا يستقيم امر الاسلام **قول له يكفيناك معرفتهم** اي مضرتهم وشدتهم
 يقال عرفه اي اساه ثم انه تعالى لما حكى عن المنافقين ما شرع على عدم اعتنائهم بصحة النبوة وحسنه عليه الصلاة
 والسلام في دعوى الرسالة امرهم بتدبير ما يدل على صدقه عليه الصلاة والسلام في دعوى الرسالة فان قوله تعالى
 افلا يتدبرون استفهام بمعنى الامر كقوله افلا يتوبون الى الله ثم ان العلماء قالوا القرءان يدل على صدقه عليه
 الصلاة والسلام من ثلاثة اوجه اجدها اطراد ألفاظه في الفصاحة وتاليها استحاله على الاخبار عن الغيوب
 والثالث سلامته من الاختلاف وذكروا في سبب سلامته منه ثلاثة اوجه الاول قال ابو بكر الاصم ان هؤلاء
 المنافقين كانوا يتواطئون في السر على انواع كثيرة من المكر والكيد والله تعالى كان يطعم الرسول عليه
 الصلاة والسلام على تلك الاحوال حال الخلال ويخبره عنها على سبيل التفصيل وما كانوا يجحدون في كل ذلك
 الا الصلح والمطابقة لما كانوا عليه فاطراد صدقه عليه الصلاة والسلام وعدم وجود الاختلاف فيه دليل على انه
 كلام الله تعالى انزله على رسوله وانه صادق في دعوى الرسالة والثاني هو الذي ذهب اليه اكثر المتكلمين من ان
 القرءان كتاب كبير مشتمل على انواع كثيرة من العلوم فهو كان ذلك من عند غير الله تعالى لو وجد فيه انواع من
 الكلمات المتناقضة لان الكتاب الكبير الطويل لا يفتك من ذلك ولما لم يوجد فيه ذلك عمدنا انه ليس من عند غير
 الله فان قيل ليس قوله وجوده يوشك فاضرة التي ربما ناطرة كالمناقض لقوله لا تدركه الابصار وآيات الخبر كالمناقضة
 لايات التدرج وقوله فوربك لنسألهن اجبين كالمناقض لقوله فيوشك لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان وقوله فاذا هي

(واذا جاءهم امر من الامن او الخوف)
بما يوجب الامن او الخوف (اذا عوا به)
افشوه كان يفعله قوم من ضعفة المسلمين
اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله صلى
الله عليه وسلم او اخبرهم الرسول بما
اوحى اليه من وعد بالظفر او تخويف من
الكفرة اذا عوا به لعدم جزمهم فكانت
اذا عنهم مفسدة والياء مزيدة او تضمن
الاذاعة معنى المحدث (ولورثوه)
ولو رثوا ذلك الخبر (الى الرسول والى
اول الامر منهم) الى رايه ورأي كبار
الصحابة البصرآء بالامور او الامراء
(فله) على اى وجه يذكره (الذين
يستنبطونه منهم) يستخرجون تدابيرهم
بمخاربههم وافكارهم وقيل كانوا يسمون
اراجيف المناقبين فيذيمونها فتعود وبالاعلى
المسلمين ولو رثوه الى الرسول والى اولي
الامر منهم حتى يسموه منهم ويعرفوا انه
هل يذاع اولا يذاع لهم ذلك هو لا الذين
يستنبطونه من الرسول واولي الامر اى
يستخرجون علمهم من جهتهم واصل الاستنباط
اخراج النبط وهو الماء يخرج من البئر اولى
ما تحفر (واولا فضل الله عليكم ورحمته)
بارسال الرسول وازال الكتاب (لا تبتم
الشیطان) بالكفر والضلال (الا قليلا)
الاقبلا منكم تفضل الله عليه بعقل راجح
اهتدى به الى الحق والصواب وحصنه
من متابعة الشيطان كزيد بن عمرو بن نفيل
وورقة بن نوفل او الاسباع قليلا على
التدور (فقاتل في سبيل الله) ان يتبعوا
وتركوك وحدك (لا تكلف الانفسك) الا
فعل نفسك لا يضرك مخالفتهم وتقاعدهم
فتقدم الى الجهاد وان لم يساعدك احد فقل الله
ناصرك لا الجنود روى انه عليه الصلاة
والسلام دعا الناس في بدر الصغرى الى الخروج
فكرهه بعضهم فقاتل فخرج عليه السلام
ومعه الاسيخون لم يلو على احد وقربى
لا تكلف بالجزم ولا تكلف بالثون على بناء
الفاعل اى لا تكلفك الا فعل نفسك لا انا
لا تكلف احدا الا نفسك لقوله (وحرثن)
المؤمنين) على القتال اذا عديت في شأنهم الا
التحررض (عسى الله ان يكلف بأس الذين
كفروا) يعنى قربنا وقد فعل بان اتى في قلوبهم الرعب حتى رجعوا (والله اشد بأسا) من قریش (واشد تكبلا) تعذبا منهم وهو
تقرير وتهديد لمن لم يذعه

ثم بان بين كالتناقض لقوله كأنها جان . قلنا لا مناقضة بين شئ منها عند المتدبرين والوحد الثالث في ان القرء آن
سالم من الاختلاف كما ذكره ابو مسلم الاصنهاى من ان المراد منه الاختلاف في مرتبة الفصاحة فان من تتبع
الفاظ القرء آن من اوله الى آخره لا يجد فيه لفظا ركيكا بل يجد امر الفصاحة فيه على فهم واحد ومن العلوم
ان الانسان وان كان في غاية البلاغة ونهاية الفصاحة اذا كتب كتابا طويلا لابد ان يوجد التقلوت في كلامه ولما
لم يكن القرء آن كذلك علمنا انه مجز من عند الله **قوله** للتبدي على ان اختلاف ما سبق من الاحكام **قوله** اى احكام
الآيات النسخة والنسخة ليس لتناقض في الحكم لان كل حكم محض بزمان غير زمان الحكم الاخر اقتضت
الحكمة والمصلحة ذلك الحكم في ذلك الزمان لا اختلاف الاحوال بحسب اختلاف الأزمنة وفتات كالطبيب
اذا عالج في زمان بعلاج ثم خالف ذلك العلاج في زمان آخر الى علاج آخر لا اختلاف احوال المريض في الزمانين
لا يكون ذلك مناقضة من الطبيب في العلاج وانما يكون مناقضة اذا اختلف علاجه مع اتحاد حال المريض
وزمانه **قوله** اذا بلغهم خبر عن سرايا رسول الله **قوله** فسر بجي الامر اليهم او لا يبلوغ خبر سرايا اليهم وانهم قد
غلبوا وفسره ثانيا باطلاعهم على ما بالرسول من الامن او الخوف من قبل الاعداء بان اوحى اليه ذلك ثم فسره ثالثا
بسماع اراجيف المناقبين حيث قال وقيل كانوا يسمون الخ وفسر ردة الخبر الذي وصل اليهم من احوال السرايا
او الخبر الذي اخبر عليه الصلاة والسلام به بترك التعرض له وجعله بمنزلة غير المسموع وتقويض امره الى رأى
الرسول ورأي كبار اصحابه او رأى امرآء السرايا وكبار اصحابه او لو امر على معنى انهم البصرآء بالامور وان لم يكن
لهم امر على الناس والامراء او لو امر على الناس مع كونهم بصرآء بالامور وفسر علم المستنبطين منهم وهم الرسول
واولو الامر بمعرفتهم على اى وجه يذكره بسبب كونهم اهل التجربة واصحاب الانظار الصحيحة ومن في قوله
يستنبطونه منهم اما بعبضية واما بباينة تحديدية وفسر ردة المسموع من اراجيف المناقبين الى الرسول والى اولي
الامر بتركه موثوقا الى السماع منهم والتعرف بانه هل هو مما يذاع اولا وفسر علم الضعفاء الذين يستنبطون
علمه من الرسول واولي الامر بمعرفة ما يدعى في ذلك الامر من الاذاعة وعدمها ومن على هذا ابتدائية فظهر من
هذا التفسير ان الذين يستنبطون على الوجهين الاولين المذكورين قيل قوله وقيل هم الرسول واولوا الامر
وعلى الوجود المذكور بقوله وقيل هم ضعفة المسلمين قال الامام الاستنباط في اللغة الاستخراج يقال استنبط
الغيب اذا استخراج الغفد الباطن باجتهاده وفهمه واصله من النبط وهو الماء الذي يخرج من البئر اولى ما تحفر يقال
النبط الخافر اذا بلغ الماء وسمى القوم الذين ينزلون بالبطائح بين العرافين لبطا لاستنباطهم الماء من الارض **قوله**
بارسال الرسول وازال الكتاب الخ **قوله** فسر فضل الله ورحمته بالارسال والازال لانه اوحى على الحلاقة يلزم وقوع
القليل من الايمان وعدم اتباع الشيطان لا بفضل الله ورحمته لان لولا لانفا الشيء لوجود غيره فهو يدل على ان
اتباع الشيطان مثقف لوجود فضل الله تعالى فاذا استثنى منه القليل من عدم الاتباع يكون ذلك القليل واقعا
لا بفضل الله ورحمته ومعلوم انه ليس كذلك ولما فسره بما ذكر كان اللازم ان يكون القليل من اتباع الشيطان
متعبا لارسال الرسول وازال الكتاب وهو كذلك فان من خصه تعالى بعقل راجح وقاب غير شكرا بالاتجاهات
في اتباع الشهوات لا يتبع الشيطان ولا يكفر بالله وان فرض عدم ازال القرء آن وبهتة سيدنا محمد صلى الله عليه
وسلم كزيد بن عمرو وورقة بن نوفل وغيرهما من كان على دين المسيح قبل بعثته عليه الصلاة والسلام **قوله**
او الا تباعا قليلا **قوله** اشار او لا بقوله الا قليلا منكم الى ان الاقبلا مستثنى من فاعل اتباعهم وان المعنى لا تبتم الشيطان
الاقبلا منكم فانه لا يتبع الشيطان على تقدير عدم الارسال والازال وشار ههنا الى انه محتمل ان يكون مستثنى من
المصدر انما لول عليه بقوله لا تبتم والمعنى توقع منكم باجاعة بنى آدم جميع افراد الاتباع الاقبلا منه لا يشع كاتباع
اصحاب العقول الراجحة ونقل الامام عن ابي مسلم انه قال المراد بفضل الله ورحمته في هذه الآية هو نصرتة عليه
الصلاة والسلاوة ومعونته والمعنى انه لو لا حصول النصرة والظفر على سبيل الاتباع لا تبتم الشيطان وتركتم الدين
الا القليل منكم وهم اهل البصائر الناقدة والنبات القوية والعزائم المتكئة من افضل المؤمنين الذين يعلمون انه ليس
من شرط كون الدين حقا حصول الدولة في الدنيا ولا توارث الفتح والظفر يدل على كونه حقا ولا توارث الانتمزام يدل
على كونه باطلا لكن مدار الامر في كونه حقا وباطلا على الدليل ثم قال وهذا احسن الوجود واقربها الى التحقيق
قوله ان تبسطوا وتركونك وحدك **قوله** اشار الى ان الله في قوله تعالى هذا لجزأية والجملة جواب شرط معتر

ويحتمل ان تكون عاطفة اهذه الجملة على جملة قوله فليقاتل في سبيل الله لما امر بالجهاد في الآيات المتقدمة و رغب فيه وذكر فله رغبة المنافقين في الجهاد عاد ال الامر بالجهاد فامر نبيه عليه الصلاة والسلام ان يتقدم الى الجهاد بنفسه وان لم يوافق احد وقوله لا تكلف الانفس اساطل من فاعل فقاتل اي فقاتل غير مكلف الا بنفسك و حدها و امامستانف اخبر تعالى اياه انه لا يكلف غير نفسه وتكلف بناء الخطاب ورفع الفعل مبداء المفعول وتكلف منصوب على انه المفعول الثاني وقرأ عبد الله بن عمر رضي الله عنهما لا تكلف بضم التاء وقبح اللام و الجزم على انه نهى فليقتل تكون الجملة مستأنفة ولا يجوز ان تكون حالا وانما لا بدع جهاد العدو واو وحده فان الله تعالى وعذرك ان تصبر روى انه عليه الصلاة والسلام واعدوا باسبان بعد حراب احد موسم بدر الصغرى في ذى القعدة فلما بلغ البعاد ديا الناس الى الخروج فكره بعضهم قاتل الله تعالى فقاتل في سبيل الله الآية فخرج عليه الصلاة والسلام في سبعين راكبا فكفاهم الله القتال ووجد اتصال قوله تعالى من يشفع شفاعة حسنة الآية بما قبلها ان النبي عليه الصلاة والسلام لما حرض المؤمنين على القتال وكان ربما لا يجد بعضهم اهبة فيشفع له غيره الى من يعينه عليه اور بما يشفع بعض المنافقين لواحد له اهبة في الخلاف عنه تلك شفاعة حسنة وهذه سيئة والشفاعة والسفاعة ما نحو ذلك من الشفع خلاف الوزر والشفع صاحب الشفعة وصاحب الشفاعة وصاحب الشفعة يجعل لك نفسه شفعا تلك المشتري وصاحب الشفاعة يجعل نفسه شفعا لصاحب الحاجة حتى يجمع معه على المسألة فيها والكفلى الخط والنصيب قاله ابو عبيدة وانما اوجع اهل الجنة ما كان في الجنة نصيب وفي الشيعة كقول «اجيب بان النصيب يقال ليعاقل ويكثر والكفلى لا يقال الا في المثل فاشير باختيار لفظ الكفلى في جانب السبئية الى ما نقل من جاء بالسبئية فلا يجزى الاثنها واليه اشار المصنف بقوله مساو لها في القدر **قوله** وكنت على اسائه مقبلا اي مقبلا لان معنى الحفظ غير ملائم هنا **قوله** فقال وعليك اي امر عليك السلام ورجحة الله وبركاته فتكون من ردة المثل وقول الرجل تقصني اي الفضل الذي حبيت به الاخرين فعلى هذا لا توجه قوله فان ما قال الله وتلا الآية لان رد المثل عمل بالآية ولو قدر وعليك السلام لم يلائم قوله فرددت عليك مثله الا ان يجعل تقدير الكلام قان رد الاحسن المذكور في الآية وانتظام الآية بما قبلها والله اعلم انه تعالى لما امر المؤمنين بالجهاد لزمهم الجواز الى دار الحرب وما يقاتلها فرما بلاقون رجلا يسلم عليهم فلا يلتفتون الى سلامه ويقتلونه وربما نهر انه كان مسلما فامرهم الله تعالى بان يسلم عليهم او بكرمهم فانهم يقابلونه بمثل ذلك الاكرام او ازيدخان كان كافرا لم يضرم المسلم معاقبة ذلك الكافر بنوع من الاكرام وان كان مسلما فقتله ففيه اعظم المضار والغناصم لحاصل الكلام ان السلام تحية اهل الاسلام فمن سلم عليكم فاصلوا معه على حسب ما يدل عليه ظاهر حاله وهو الاسلام ولا تقتلوه فهذه الآية من قبل قوله تعالى في هذه السورة بعد آيات ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام لست مؤمنا والتهية تفضلة من حبي يحيى تحية والاصل تحية فادعت الياء في الياء والعرب توتر التفعلة على التفعيل في ذوات الاربعة من معتل اللام نحو توصية وتسمية وتعمية وتزكية وتغذية واسم الجمع على وزن تفعيل ياءين ياء التفعيل و ياء لام الفعل فحذفت احدى الياءين وهوت عنها التثنية والتحية مأخوذة من الحياة يقال حياه اذا دنا له بالحياة ودواها ثم جعل دنا تحية لان الدنا بالخير لا يخلو شي منه عن الدنا بنفس الحياة او بما هو السبب المؤدى الى قوتها وكالها او بما هو الغاية المطلوبة منها ثم خص في عرف الشرع بدعا مخصوص وهو الدنا بالسلامة من الآفات فاذا قال الانسان لغيره السلام عليك فقد دعا في حقه بالسلامة منها ويتضمن الموعد بسلامة ذلك الغير وامانه منه كأنه قال انت سليم مني فاجعلني سليما منك فلهذا كانت العرب اذا سلم بعضهم على بعض فان ردتوا عليهم السلام اسروا من شرهم وان لم يردوا عليهم السلام لم يأمنوا شرهم وكانت تحية العرب قبل الاسلام حياك الله اى اطال حياك ويقول بعضهم الف سنة وقيل تحية النصارى وضع اليد على القم وتحية اليهود الاشارة بالاصابع وتحية الجوس الانحناء وتحية العرب قولهم حياك الله وتحية المسلمين ان يقولوا السلام عليكم ورجحة الله وبركاته وهذه اشرف واتم من ان يقال حياك الله لان الحى اذا كان سليما كان حيا لا محالة وليس اذا كان حيا كان سليما وقدم السلام على الرجحة لتقدم السلامة من الآفات على المنافع والبركات فتقول المصنئ التحيات لله معناه السلامة من الآفات لله تعالى وحده لما مر من ان التحية جعلت اسما لسلامة في عرف الشرع ونتمى الامر في السلام ان يقال السلام عليكم ورجحة وبركاته لكونه مستجمعا للطالب بامرها ولهذا اقتصر على هذا القدر في التشهد

(من يشفع شفاعة حسنة) راعى بها حق مسلم ودفع بها عنه ضررا او جلب اليه نفعا ابتغاء لوجود الله تعالى ومنها ادعاء المسلم قال صلى الله عليه وسلم من دعا لاجبه المسلم يظهر الغيب استحبابه وقال له الملائكة ذلك (يكن له نصيب منها) وهو ثواب الشفاعة والتسبب الى الخير الواقع بها (ومن يشفع شفاعة سيئة) يريد بها محرما (يكن له كفل منها) نصيب من وزرها مساو لها في القدر (وكان الله على كل شي مقبلا) مقبلا من اقات على الشى اذا قدر قال وذى ضغن كخفت العفن عنه « وكنت على اسائه مقبلا » او شهيدا حافظا واشتقاقه من القوت فانه يفوتى البدن ويحفظه (وانا حريتم تحية تحيوها احسن منها اورثوها) الجمهور على انه في السلام ويدل على وجوب الجواب اما باحسن منه وهو ان يزيد عليه ورجحة الله فان الله السلم زاد وبركاته وهى النهاية واما برده مثله لما روى ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم السلام عليك فقال وعليك السلام ورجحة الله وبركاته وقال آخر السلام عليك ورجحة الله وبركاته فقال وعليك فقال الرجل تقصني قان ما نقل الله تعالى وتلا الآية فقال انك لم تتركنى فضلا فرددت عليك مثله وذلك لاستجماعه اقسام المطالب السلامة عن المضار وحصول المنافع وثباتها

قوله ومنه اي ولاجل كون قوله السلام عليكم ورحمة الله وبركاته تمام التسمية والسلام مستجماً لاقسام
المتطالب قبل كذا وجعل القول المذكور تمام السلام روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال * من قال السلام
عليكم كتب له عشر حسنات ومن قال السلام عليكم ورحمة الله كتب له عشرون حسنة ومن قال السلام عليكم
ورحمة الله وبركاته كتب له ثلاثون حسنة * وقوله تعالى اوردتها اي ردوا مثلها لان رد عينها محال فحذف المضاف
نحو واسأل القرينة واليتيم بالسلام ان شاء يقول السلام عليكم وان شاء يقول سلام عليكم لان كل واحد من
التعريف والتكثير ورد في الفاظ القرآن قال الله تعالى والسلام على من اتبع الهدى وسلام على عباده الذين
اصطفى لكن التكثير اكثر والكل جائز واما التحليل من الصلاة فلا بد فيه من الالف واللام بالاتفاق وقال عليه
الصلاة والسلام * السنة ان يسلم الراكب على الماشي والماشي على القاعد وراكب الفرس على ركب الحمار والصغير
على الكبير والاقبل على الاكثر والقائم على القاعد * والسنة الجهر بالسلام اذ سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم * وعن
ابي حنيفة لا يجهر بالرد يعني الجهر الكثير وعن النبي عليه الصلاة والسلام * اذا سلم عليكم اهل الكتاب فقولوا وعليكم *
اي وعليكم ما قلتم لانهم كانوا يقولون السلام عليكم وروى لا يتدي اليهودي بالسلام وان بدأك قتل وعليك وعن
الحسن يجوز ان تقول للكافر وعليك السلام ولا تقول ورحمة الله فانها استغفار وعن الشعبي انه قال لنصراني سلم
عليه وعليك السلام ورحمة الله فقيل له قال ايس في رحمة الله يعيى وقد رخص بعض العلماء ان يبدأ اهل الذمة
بالسلام اذا دعيت الى ذلك حادثة تنوح اليهم وروى ذلك عن النخعي وعن ابي حنيفة لا تبدأ بسلام في كتاب
ولا غيره وعن ابي يوسف لا تسلم عليهم ولا تصالحهم واذا دخلت قتل السلام على من اتبع الهدى ولا بأس بالنداء له
عابضاً في دنياه كل ذلك من الكشاف وقال ابو يوسف من قال لا تحرأ مني فلان مني السلام وجب عليه ان
يفعل والسنة اذا التقى الرجلان المبادر بالسلام وان يقول السلم السلام عليكم ويقصد بلفظ الجمع ذلك الرجل والمكثين
فالتعمير ان السلام ومن سلم عليه الملك قد سلم من عذاب الله **قوله** وهذا الوجوب **قوله** اشارة الى ان قوله
تعالى فمواحبوا احسن منها اوردتوها بدل على وجوب الجواب يعني ان اوردت على الوجه المذكور فرض كفاية اذا قام به
البعض سقط عن الباقيين والاولى لذلك ان يجيوا ثم ان الرد على الفور واجب فان آخره حتى انقضى الوقت واجب
بعد فوات الوقت كان ابتداء سلام لاجرا باو اذا ورد سلام في كتاب لجوابه واجب بالكتاب الآية **قوله** فلا يرد
في الخطبة لان الرد في ثلاث الاحوال بمثل الاستماع الواجب ولا في حال تلاوة القرآن لان تالي كتاب الله تعالى متوجه
الى المصطفى الى كلامه بالتدبير والحضور ورد السلام بمثل هذا المطلوب وكذا حال رواية الحديث وحال الاذان والاقامة
ومن دخل الحمام ورأى الناس متزينين يسلم عليهم وان لم يكونوا متزينين لا يسلم عليهم لانه لا يسلم على المشغل
بمعصية ولا على لاعب التردد ومطير الحمام والمعنى قال القرطبي لا يسلم على النساء الشابات الاجانب خوفاً الفتنة من
مكاتبهم بزرعة شيطان او خائفة اعين واما السلام على المحارم والنجارم **قوله** اشارة الى ان قوله
اشارة الى ما قيل التسمية الملك وقول المصلي التحيات لله معناه ان الاقفاض التي تدل على الملك ويكنى بها عنده الله والحكم
والمالك بمعنى قولهم حيالك الله معناه ملكك الله وجعلك صاحب حكم ونفاذ قول **قوله** واوجب الثواب **قوله**
عطف على المعقول الاول وهو ان المراد بالتسمية العظيمة والتهيب من يقبل الهبة والتهاب قبول الهبة والمراد بالتهيب
ههنا الموهوب له سواء قبل الهبة او لا **قوله** يحاسبكم اي يجازيكم على ان الحبيب بمعنى المحاسب على
العمل كالاكيل والشريبو الخليس بمعنى المواكل والمشارب والمجالس اي انه تعالى كان على كل شيء من ردة السلام
بمثله او باحسن منه محاسباً مجازياً وقيل بمعنى الخفيظ **قوله** اي الله والله اشارة
الى ان قوله ليحصبكم جواب قسم محذوف وكل لام بعدها نون مشددة فهي لام القسم وعلى تقدير كون الله لا اله
الا هو جلة اسمية يكون القسم المقدر مع جوابه اما في محل الرفع على انه خبر ثان لقوله الله او هي جلة مستأنفة
لا محل لها من الاعراب وقوله ليحصبكم من قبوركم الى يوم القيامة في الصحاح حشرت الناس احشروهم بالضم
والكسر حشراً اذا جمعهم ولا شك ان معنى الجمع في ليحصبكم اظهر منه في ليحصبكم فيكون تفسيره بتفسيره
بالاخفى بحسب النفاذ الا ان مقصود المصنف بيان جواز ان تكون كلمة الى في قوله الى يوم القيامة لانها الغاية
كما هو اصل معناها وذلك بان يجعل الجمع في حكم الحشر والحشر بمعنى بالى كافي قوله تعالى الى ربهم يحشرون
بمخلاف الجمع فانه لا يعتدى بالى الا بتأويل والفرق بين الجمع والحشر ان الحشر جمع فيه معنى السوق والاضطرار

ومنه قيل او للتزديد بين ان يجيى المسلم بعض
التحية وروى ان يجيى تمامها وهذا الوجوب
على الكفاية وحيث السلام مشروع فلا يرد
في الخطبة وقرآنة القرآن وفي الحمام وعند
قضاء الحاجة ونحوها والتحية في الاصل
مصدر حيالك الله على الاخبار من الحياة ثم
استعمل للمحرم والنداء بذلك ثم قيل لكل نداء
فطلب في السلام وقيل المراد بالتحية العظيمة
واوجب الثواب او الرد على المتعب وهو
قول قديم للشافعي رضى الله تعالى عنه
(ان الله كان على كل شيء حسيباً) يحاسبكم
على التسمية وغيرها (الله لا اله الا هو) مبتدأ
وخبر او الله مبتدأ والخبر (ليحصبكم الى يوم
القيامة) اي الله والله ليحصبكم من قبوركم
الى يوم القيامة

كانقول حشرت القوم الى موضع كذا وهذا المعنى غير ملحوظ في الجمع فلذلك عدت احدهما باى دون الآخر
 والمراد بالجمع المذكور ههنا الجمع الذي فيه معنى السوق والاضطرار فعدي تعدتها كما أنه قيل ليسوفنكم
 وليضطرنكم الى يوم القيامة والحاصل ان الجمع تضمنه معنى الضطر عدي هو ايضا باى **قوله** او مفضين اليه
 اشارة الى ان كلمة الى على بابها ايضا الى انه عدي الجمع بها بناء على تضمنه معنى الافضاء اى يجمعنكم مفضين الى
 حساب يوم القيامة **قوله** او في يوم القيامة **قوله** على ان يكون الى بمعنى في والقيامة بمعنى القيام كالغلبة
 والطلاب قالوا دخات النار فيه للمبالغة كعلامة ونسابة لشدة ما يقع فيه من الهول وسمى بذلك قيام الناس فيه
 للحساب وقيل قيام الناس من قبورهم ولا ريب فيه في محل النصب اما على انه حال من يوم وضمير فيه حيث يرجع
 اليه او على انه صفة مصدر محذوف دل عليه يجمعنكم اى جمع لا ريب فيه وضمير فيه حيث يندرج اليه **قوله**
 فالكفر تفرقتم في امر المناقطين فثبتين **قوله** - يعنى ان مالكم مبتدأ وخبر وثبتين حال من الضمير المجرور في لكم وتعمل فيها
 الاستقرار الذى تعلق به لكم وفي المناقطين متعلق بمعنى فثبتين فانه في قوة قولك تفرقتون في امر المناقطين فحذف
 المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والمعنى اى تسمى كائن لكم او مستقر لكم تفرقتم في امر المناقطين فثبتين او مالكم
 مختلفين في امرهم **قوله** لا اجنوا المدينة **قوله** اى لكرامة هو آتيا يقال اجنويت المدينة اى كرهت الاقامة
 لعدم كون هو آتيا موافقا وقوله تعالى والله اركسهم جنة اسمية منصوبة المحل على انها حال من المناقطين اى
 والحال انه تعالى ردهم الى الكفر واحكامه من الذل والسفار والسي والقتل والاركاس الرد والرجوع ومنه الركس
 للرجوع قال عليه الصلاة والسلام في الروثة **قوله** ما اتى بها للاحتجاء انما ركس **قوله** امية بن ابي الصلت فاركسوا فى حريم
 النار لانهم كانوا عصاة قالوا الاقتوا الزور اى ردوا يقال ركست الشي واركسته لغتان اذا ردته وقيل آخره
 على اوله وقال اترجاج تأويل اركسهم نكسهم ووردتهم الى حكم الكفار بما كتبوا اى بما اظهروا من الارتداد وقال
 الراغب الركس والتكس قلب الشئ على رأسه او رد اوله على آخره والمراد كوس الكوس **قوله** تمنوا ان تكفروا
 ككفرهم **قوله** اشارة الى ان لو في الآية مصدرية كلفظ ما في قوله كما كفروا فتكون لو وما بعدها في تأويل المصدر
 المنصوب على انه مفعول ودوا فلاجواب والتقدير ودوا كفركم الكائن مثل كفركم وقوله تعالى سواء خير
 تكونون ولم يجمع لانه في الاصل مصدر واقع موقع اسم الفاعل بمعنى مستورين وقوله فتكونون سواء عطف على
 تكفرون والتقدير ودوا كفركم وكونكم مستورين معهم في الضلال **قوله** ولو نصب على جواب التثنية **قوله**
 قيل عليه الفعل انما ينصب على جواب التثنية اذا كان معنى التثنية مستفادا من الحرف نحو لبت ولم يسع من العرب
 النصب في جواب التثنية المفهوم من لفظ الفعل والتثنية ههنا متفهم من فعل الودادة فلا ينصب المضارع في جوابه
 والجواب عنه ان المصنف لم يرد بالتثنية ما هو المفهوم من فعل الودادة بل المراد به ما هو المفهوم من لفظ المشعة
 بالتثنية وقد جاء النصب في جوابها كما في قوله تعالى لو ان لناكرة فتكون **قوله** فلا توالوهم حتى يؤمنوا **قوله**
 المصرح به في نظم الآية ان تكون الهجرة غاية للنهي وجعل المهاجرة من دلائل الايمان ومحققاته ولا عبرة لجزء الهجرة بدون
 الايمان ثم ان المحققين قالوا الهجرة في سبيل الله عبارة عن الهجرة عن ترك شرباته وفعل ما موراته والآية
 عامة في الهجرة عن الكل وقد الهجرة بكونها في سبيل الله لانها ربما كانت لغرض من اغراض الدنيا فلا تكون
 معتبرة والهجرة انواع منها الهجرة الى المدينة لنصرة رسول الله عليه الصلاة والسلام في اظهر دينه ونشر شرآئمه
 وفي الغزوات وكانت هذه الهجرة واجبة في اول الاسلام الى ان فتح مكة حتى قال عليه الصلاة والسلام يوم فتح
 مكة لا هجرة بعد الفتح ولكن جهاد ونية اى لكن الباقي من الهجرة عن الاوطان بمجاهدة الكفار ونصرة الدين صابرا
 محسبا من غير ان يشوب هجرته ايشى من اغراض الدنيا وقال عليه الصلاة والسلام **قوله** المهاجر من هاجر ماله الى الله
 عنه وهاتان الهجرة تان اعنى الهجرة للجهاد والهجرة عن المحرمات ثابتان الا ان الهجرة المذكورة في الآية ان
 اراد بها الهجرة الى المدينة يكون مدلول الآية ان الكفار لا يكون يبتنا وبينهم موالاة وان اطموا الابعدان يهاجروا
 كما قال مالكم من ولايتهم من شئ حتى يهاجروا وقال عليه الصلاة والسلام **قوله** انما ربي من كل مسلم اقام بين اظهر
 الشركين وهذا الحكم قد نسخ بعد فتح مكة وانما كان تابنا حين كانت الهجرة واجبة مفروضة وان اراد بها الهجرة
 لاجل الجهاد والهجرة عن المحرمات يكون مدلول الآية الانتهاء عن موالاة الفسقة والعصاة والهجرة عنهم وعن

او مفضين اليه او في يوم القيامة ولانه الاهو
 اعتراف من والقيام والقيام كالطلاب والطلاب
 وهى قيام الناس من القبور والحساب
 (لا ريب فيه) في اليوم او الجمع فهو حال
 من اليوم او صفة للمصدر (ومن اصدق
 من الله حديثا) انكار ان يكون احدا اكثر
 صدقانه فانه لا يتطرق الكذب الى خبره
 بوجه لانه نقص وهو على الله محال (فالكم
 في المناقطين) فالكم تفرقتم في امر المناقطين
 (فثبتين) اى فثبتين ولم تنفخوا على كفرهم
 وذلك ان ناسا منهم استأذوا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في الخروج الى البدو
 لاجنوا المدينة فلما خرجوا لم يزالوا را حلين
 مرحلة مرحلة حتى لحقوا بالمشركين
 فاختاف المسلمون في اسلامهم وقيل نزلت
 في المنقطين يوم احد او في قوم هاجر وائهم
 رجعوا معتامين باجنوا المدينة والاستيابق
 الى الوطن او قوم اظهروا الاسلام وقعدوا
 عن الهجرة وفتن حال ياملوا لكم كقولك
 مالت قائما وفي المناقطين حال من ثبتن اى
 متفرقين فيهم او من الضمير اى فالكم متفرقين
 فيهم ومعنى الافتراق مستفاد من ثبتين
 (والله اركسهم بما كتبوا) ردهم الى حكم
 الكفرة او نكسهم بان صيرهم للتار واصل
 الركس رد الشئ **قوله** مقلوبا (أريدون ان تهتدوا
 من اضل الله) ان تعلموه من المهتدين (ومن
 يضلل الله فلن تجدله سبيلا) الى الهدى
 (ودوا لو تكفروا كما كفروا) تمنوا ان
 تكفروا ككفرهم (فتكونون سواء) **قوله**
 فتكونون معهم سواء في الضلال وهو عطف
 على تكفرون ولو نصب على جواب التثنية
 لجاز (فلا تتخذوا منهم اولياء حتى يهاجروا
 في سبيل الله) فلا توالوهم حتى يؤمنوا
 واتخذوا ايمانهم بهجرة هي لله ورسوله
 لا اغراض الدنيا وسبيل الله ما امر بسلوكه

راساً ولا تقبلوا ذمهم ولا يفوقوا النصر (الآياتين يصلون الى قوم بينكم وبينهم ميثاق) استثناء من قوله لخذوهم واقتلوهم اي لا الذين يصلون ويتوبون الى قوم ما عهدوكم
وبغار قون بجمادى بنكم والقوم هم خزاعة وقيل هم الاشيون فانه عليه الصلاة والسلام وادعوا وقت خروجهم الى مكة هلال بن عويمر الاسلمي على ان لا يعينه ولا يعين
عليه ومن جاء اليه فانه من الجوار مثل مثله وقيل بنو بكر بن زيد مناة (او جأؤكم) عطف على الصلة **108** اي والذين جأؤكم كافين عن قتالكم وقاتل

قومهم استثنى من المأمور باخذهم وقتلهم من
تلك المخاريب فلهي بالمعاهدين او ابي الرسول
وكف عن قتال الفريقين او على صفة قوم
وكأنه قال الا الذين يصلون الى قوم معاهدين
او قوم كافين عن القتال لكم وعليكم والاول
اظهر لقوله فان اعزلكم فمؤذيكم فمؤذيكم
على انه صفة بعد صفة او بيان يصلون
او استئناف (حصرت صدورهم) حال
باصفار قد ويدل عليه انه فرى حصرة
صدورهم وحصرات صدورهم او بيان
جأؤكم وقيل صفة محذوف اي جأؤكم فوما
حصرت صدورهم وهم بنو امديج جأؤا
رسول الله صلى الله عليه وسلم غير مقاتلين
والحصر الضيق والانباض (ان يغاثوكم
او يغاثوا قومهم) اي عن ان اولان او كراهة
ان يغاثوكم (او شاد الله نساظهم عليكم)
بان قوى قلوبهم وبسط صدورهم وازال
العرب عنهم (فلما نالوكم) ولم يكفوا عنكم
(فان اعزلكم فمؤذناؤكم) فان لم يعرضوا
لكم (وانفوا اليكم السلام) الاستسلام
والانقياد (فاجعل الله لكم عليم سبيلا)
فاذن لكم في اخذهم وقتلهم (سبيدون
آخرين يريدون ان يأمنواكم ويأمنوا قومهم)
هم اسد وعطفان وقيل بنو عبد الدار اتوا
المدينة وأظهروا الاسلام ليأمنوا المسلمين فمأ
رجعوا كفرة (كفار ذوا الى الفتن) دعوا
الى الكفر او الى قتال المسلمين (اركسوا
فيها) عادوا اليها وقلبوها فيما افجع قلب
(فان لم يعزلكم ويلفوا اليكم السبل)
وتبدوا اليكم العهد (ويكفوا ايديهم) عن
قتالكم (فخذوهم واقتلوهم حيث تقتلوهم)
حيث تمكنت منهم فان مجرد الكف لا يوجب
نفي التعرض (واوائسكم جعلنا لكم عليهم
سليفا تامينا) جذا واصحة في التعرض لهم
بالتقتل والسبي لظهور عدائهم ووضوح
كفرهم وغدرهم او تسلطاً ظاهراً حيث
اذن لكم في قتالهم (وما كان يؤمن) وماصح
لؤمن وليس من شأنه (ان يقتل مؤمناً)
بغير حقي (الاصح) فانه على عرضته
ونصبه على الحال او المفعول له اي لا يقتله
في شيء من الاحوال الاحال الخطأ او لا يقتله
مصلحة الاخطأ او على انه صفة صدر محذوف

مصاحبهم والمكافة معهم ليرجعوا عنهم عليه نأديبهم كإفعله عليه الصلاة والسلام مع كعب وصاحبه
قوله اي جأؤكم رأساً الجأؤ الكفاية مستفادة من تكرار النهي عن الاتخاذ وتكبر المنعول وزيادة ولا نصيراً
قوله عطف على الصلة اي قوله او على صفة قوم **قوله** اصل ان قوله تعالى او جأؤكم حصرت صدورهم جملة ضمنية
وقد تقدمها جملتان احدهما ما صفة لقوم وهي قوله بينكم وبينهم ميثاق والاخرى صلة وهي قوله يصلون الى قوم
فقلت الجملة يجوز ان تكون معطوفة على الصلة وان تكون معطوفة على الصفة فلو عطف على الصفة يكون معنى
الاستثناء الا الذين يصلون الى المعاهدين والا الذين يصلون الى تارك القتال وان عطف على الصلة يكون المعنى
الا الذين يصلون الى المعاهدين والا الذين لا يقاتلون والوجه العطف على الصلة لقوله فان اعزلكم فانه تقرران
احد سبب حرمة الاخذ والقتل هو الكف عن القتال حيث جعل الكف عن القتال شرطاً وجعل قوله فاجعل الله
لكم عليهم سبيلاً جزأه واجزأه سبب من الشرط فيكون الكف عن القتال سبباً لعدم التعرض لهم وللتناسب
لهذا المعنى ان يجعل قوله او جأؤكم معطوفاً على الصلة لان هذه الجملة على تقدير كونها معطوفة على الصلة يكون
احد السببين للاتصال بالمعاهدين والسبب الاخر الكف عن القتال بخلاف ما اذا جعلت تلك الجملة معطوفة
على الصلة فان احد السببين حينئذ يكون الاتصال بالمعاهدين والسبب الاخر الاتصال بالكافرين لانفس
الكف عن القتال فيلزم ان تكون معطوفة على الصلة ليكون قوله فان اعزلكم الخ تقرير الكف عن القتال
سبباً لمزك التعرض لهم **قوله** وقري بغير العاطف **قوله** اي ان الجهور فرأوا او جأؤكم بايات كذا او فرى جأؤكم
بغير العاطف ايما لمصنف اي فيكون بيان يصلون او صفة لقوم بعد صفة او استثناء و ذكر في الكشف وجها
رابعا وهو ان يكون جأؤكم بدلا من يصلون ولم يتعرض له المصنف لان الثاني ليس عين الاول ولا بعينه ولا اشتراكا
عليه **قوله** وقيل صفة محذوف **قوله** اي قيل حصرت صفة لحال محذوفة وتقديره او جأؤكم قوم ما حصرت
صدورهم او جأؤكم حصرت صدورهم فتكون الجملة في محل النصب على انها صفة لموصوف منصوب على انه حال الا
انه حذف الموصوف واقيم صفة مقامه **قوله** وهم بنو امديج **قوله** وهم كانوا عاهدوا ان لا يقاتلوا المسلمين وعاهدوا
قريشا ان لا يقاتلواهم حينئذ فصارت صدورهم عن قتالكم تعهد الذي بينكم ولانه تعالى قد ذكروا في قلوبهم وضامات
صدورهم عن قتال قومهم لكونهم على دينهم نبي الله تعالى عن قتل هؤلاء المرتدين اذا اتصلوا باهل عهد المؤمنين
لان من انضم الى قوم ذوى عهد فله حكمهم في حقن الدم **قوله** اي بان قوى قلوبهم **قوله** اي ان ضيق صدورهم
عن قتالكم انما هو بسبب ان قدف الله الرعب في قلوبهم ولو شامخ قدف لكانت تعالى من عليكم بذلك **قوله** فاذن
لكم في اخذهم وقتلهم **قوله** اي على انقيادهم لكم وعدم تعرضهم لقتل بعضهم هذه الآية منسوخة بآية القتال والسبب
وهي قوله تعالى اقتلوا المشركين وقال آخرون انها ليست منسوخة وقال اذا جئنا الاية على المعاهدين فكيف يمكن
ان يقال انها منسوخة **قوله** فانه على عرضته **قوله** اي فان المؤمن يجبول على ان يكون عرضة للخطأ ومحللان
يعرض له الخطأ كثير او في الصحاح يقال جعلت فلانا عرضة لكذا اي نصبته له قوله تعالى ولا تجعلوا الله عرضة
لايمانكم اي نصبا وقوله فانه على عرضته بهد قوله وليس من شأنه ان يقتل مؤمناً بغير حقي اشارة الى ان الاستثناء
من النبي ابيات وان اثبت انما هو ان يوجد من المؤمن القتل خطأ لا ان يجوز ذلك منه شرما وبمجرد الوقوع
لا يستلزم الجواز فان كل المؤمن ابتداء لا يجوز في الشرع اصلا لانه لو جاز في حال الخطأ لما وجبت الكفارة
ولا الدية ولما وجبت الثوبة منه باعطاء الكفارة فان اعطاهها توبة لقوله تعالى توبة من الله والاشارة الى ان هذا المعنى
لم يكتب للمصنف بقوله وماصح به بل عطف عليه قوله وليس من شأنه تفسيراً للمراد بقوله ماصح فانه لو اكتفى به
وقال ماصح ذلك الاحال الخطأ لا وهم كلامه ان القتل حال الخطأ صحيح مشروع بناء على قاعدة ان الاستثناء من
النفي ابيات ولما عطف عليه قوله وليس من شأنه ذلك ظهر ان المراد بقوله ماصح له مالا في محاله **قوله** وقيل
ما كان نفي في معنى النهي والاستثناء منقطع **قوله** عطف على قوله ونصبه على الحال اي فانه في قوة ان يقال
والاستثناء متصل من اعم عام الاحوال او العطل او المصادر ومن جعله على الانقطاع زعم ان جعله على الاتصال يدل
على جواز القتل خطأ وان المؤمن ذلك واپس كذلك **قوله** لا يضامه **قوله** اي لا يضم اليه **قوله** عليه **قوله**
اي فعلية تحرير الخ على ان يكون تحريراً بغير محذوف وقوله او فوجبه تحريراً على ان يكون خبر مبتدأ محذوف
والفاد في قوله تحريراً فاه جواب الشرط ثم ان القتل على ثلاثة اقسام عند الامام الشافعي عمد وخطأ وشبه عمد

اي الاقتلا خطأ وقيل ما كان نفي في معنى النهي والاستثناء منقطع اي لكن ان قتله خطأ فجزأؤكم ما يذكروا الخطأ ما لا يضامه القصد الى الفعل او التخصيص او مالا (اما)
بفصد به زهوق الروح غالباً او مالا بقصد به محذور كرمي المسلم في صف الكفار مع الجهل باسلامه او يكون فعل غير المكافئ فرى خطأ باء وخطأ كعصا تصحيف الهمزة
والايمتزازات في عياش ابن ابي ربيعة اخي ابي جهم من الامم لني حارث بن زيد في طريق وكان قد اسلم ولم يشربه عيش قتله (ومن قتل مؤمناً خطأ فحصر رقية) اي فعلية
او فوجبه تحريراً رقية او التحرير الاعتراف والجر كالعقب الكرم من الشئ ومنه حر او جلا كرم موضع منه سمى به لان الكرم في الاحرار والذم في العبيد والرقة عبر بها

اما العمدة فهو ان يقصد قتله بالسبب الذي يعلم افضاه ال الموت سواء كان جارحا كالسلاح ونحوه او لم يكن كالقتل
 واما الخطأ فضرمان احدهما ان يقصد رمي المشرك او الطائر فيصيب مسلما والثاني ان يقتل مسلما بان يذنبه
 مشركا بان كان عليه شيء من شعار الكفار الاول خطأ في الفعل والثاني خطأ في التقصد واما شبه العمدة فهو ان
 يضربه ضربا خفيفا لا يقتل غالبا لموت منه وهذا خطأ في القتل عد في الضرب **قولهم** محكومون بالسلامة **قولهم** بان
 كان احد ابويها مسلما فان كان المراد بالرقبة المؤمنة عند الفقهاء كل رقبة يحكم بالسلامة سواء تحققت فيها فروغ
 الايمان ونحوه بان صلت وصامت لم تحقق وقال ابن عباس والحسن والشعبي والنخعي لا تجزى الا رقبة قد صلت
 وصامت لان الايمان اما التصديق واما العمل واما الجوع والكل فالتصديق فلا يكون مؤمنا فوجب ان
 لا تجزى واحتج الفقهاء بان قوله من قتل مؤمنا خطأ يدخل فيه الصغير والكبير فكذا قوله قهرير رقبة مؤمنة
 وجب ان يدخل فيه الصغير **قولهم** يقتسمونها كسائر الموارث **قولهم** لافرق بين هذه الدية وبين سائر التركة في انه
 يقضى منها الدين وتتضمنها الوصية ويقسم الباقي بين الورثة كما يقسم سائر التركة **قولهم** وهي على العاقلة **قولهم**
 فان ظاهر قوله تعالى قهرير رقبة يدل على ان تجب الدية على القتال لانه هو المذكور قبل هذا الايجاب ولان هذه
 الجنابة انما صدرت من القتال والمقتول ان يجيب العثمان على المنكف ولانه قد انعقد الاجماع على ان التحرير انما
 يجب على الجاني فكذا الدية يجب ان تكون واجبة عليه ايضا ضرورة انها واجبان بلفظ واحد الا انه عليه الصلاة
 والسلام بين ان الدية في الخطأ تكون على العاقلة وهم الاخوة ونحو الاخوة والاعمام ونحو الاعمام واصل يصدقوا
 يصدقوا فادعت التاء في الصاد **قولهم** يسمى العفو **قولهم** يعني ان معنى التصديق عهد العفو لان ذلك اسقاط الحق
 واسقاط الحق يسمى عفوا **قولهم** وهو متعلق بعليه **قولهم** يعني ان قوله الا ان يصدقوا استثناء متصل من العموم
 التفهم من اطلاق كلمة عليه المقدره عند قوله ودية مسلمة لا عند قوله قهرير رقبة لان تحرير الرقبة حق الله تعالى
 فلا يسقط بعفو الاولياء واسقاطهم والمعنى فدية في كل حال او مسلمة الى اهله في كل حال الا في حال تصدقهم
 به عليه **قولهم** او زمانه **قولهم** على ان يكون الا ان يصدقوا في محل النصب على الضر فيه بان تكون ان المصدرية
 مع ما بعدها قائمة مقام الزمان كما يقوم المصدر الصريح وما المصدرية مقامه فيقال آتيت خقوق النجم وصباح
 الديك اي زمان خنوقه وصباحه ويقال اجلس مادام زيد جالسا اي زمان جلوسه فكذا يجوز ان يقوم ان
 وما بعدها مقام ظرف الزمان اورد عليه ان النحاة نصوا على عدم قيام ان وما بعدها مقام الشرف وقالوا ان ذلك
 يختص بالمصدرية فلا يقال آتيت ان يصبح الديك اي وقت صباحه **قولهم** او الاهل **قولهم** يعني ان كونه مملكتا
 مسلمة يحتمل وجهين الاول ما اشار اليه بقوله او يسلمها الى اهله الاحال تصدقهم والثاني ان يكون حالة من اهله والمعنى
 الاتصديق وقوله او الظرف اي او على الظرف عطف على قوله على الحال **قولهم** اوفي تضاعفهم **قولهم** عطف
 على قوله من قوم كفار محاربين والفرق بينهما ان المقتول الكافر من الكفار هو منهم من حيث كونه من سكان
 دارهم بان اسلم في دار الحرب ولربهاجر ايضا فقتله مسلم فلا قصاص فيه ولا دية بل فيه الكفارة لا غير وليس المراد
 يكون المقتول منهم ان يكون ذاتهم منهم لانه مقتاد الاجماع على ان المسلم الساكن في دار الاسلام وجميع نظيره
 كفار اذا قتله مسلم خطأ وجبت الدية في قتله والمقتول الذي يكون في تضاعف اهل الحرب هو المسلم الذي اى
 قومه وهم مشركون واختلط بهم فرماه احد من جيش المسلمين فقتله خطأ بساء على ظن كونه كافرا منهم فقد
 الامام الشافعي لا يجب انقصاص ولا الدية على عاقلة بناء على ان المقتول اسقط حتى نفسه باختلاطه باهل الحرب
 وعندنا يجب الدية على قتله لان قوله فان كان من قوم عدوكم لا يساويه لان ذلك المقتول لا يقال له انه منهم وانما
 يقال له انه فيهم **قولهم** فعله قتله الكفارة دون الدية لاهله **قولهم** اي يجب على قتله تحرير رقبة وليس على عاقلة
 القتال ولا عليه شيء من الدية لاهل المقتول او جهين الاول ان اهل المقتول كفار فلا يرتفع والثاني تبين داري
 القتال والمقتول وهو من جهة مواع التوارث وايضا لو اوجبنا الدية في قتل المسلم الساكن في دار الحرب لاحتاج من
 يريد غزو دار الحرب الى ان يبعث عن كل واحد هل هو من المسلمين او لا وذلك مما يصعب ويشق فيخص ذلك الى
 احراز الناس عن الغزو فسقطت الدية عن قتله لانه هو الذي اهدر دمه بسبب اختياره السكنى في دار الحرب
 واما الكفارة فانها حق الله تعالى الواجب على من قتل مؤمنا وانما عطف على عبادة الله وهذا السبب الموجب للكفارة
 قد تحقق فبين ذلك ان اسم فوجب عليه ان يحرر رقبة مؤمنة لان الرقبة لا يمكنه المواظبة على عبادة الله تعالى

(مؤمنة) محكومون بالسلامة وان كانت
 صغيرة (ودية مسلمة الى اهله) مؤداة
 الى ورثته يقتسمونها كسائر الموارث لقول
 ضحالة بن سفيان الكلابي كتب الى رسول
 الله صلى الله عليه وسلم يا امرئ ان اوزرت
 امرأة اشيم الضبابي من عقل زوجها وهي
 على العاقلة فان لم تكن فعلى بيت المال فان
 لم يكن ففي ماله (الا ان يصدقوا) تصدقوا
 عليه بالدية تسمى العفو عنها صدقة حثا
 عليه وتبها على فضله وعن النبي صلى الله
 عليه وسلم كل معروف صدقة وهو متعلق
 بعليه او مسلمة اي تجب الدية عليه او يسلمها
 الى اهله الاحال تصدقهم عليه او زمانه
 فهو في محل النصب على الحال من القتال
 او الاهل او الشرف (فان كان من قوم
 عدوكم وهو مؤمن قهرير رقبة مؤمنة)
 اي ان كان المؤمن المقتول من قوم كفار
 محاربين اوفي تضاعفهم ولم يعلم ايمانه صلى
 قتله الكفارة دون الدية لاهله اذ لا ورثة
 بينه وبينهم ولا لهم محاربون

فإذا اعتقه فقد أقامه مقام ذلك المقتول في المراقبة على العبادات **قوله** حكمه حكم المسلم **قوله** إشارة إلى أن
المقتول ههنا هو المعاهد لا المسلم بناء على أن الشاهد من كون المقتول من القوم المعاهدين أن يكون معاهداً مثلهم
كأستاذي دينهم ومذهبهم وقال بعض المفسرين المراد من المقتول الكائن من أهل الميثاق هو المسلم الكائن من
سكان دارهم الداخلة فيما بينهم لأن ترقيب نظم التنزيل يدل على أنه تعالى ذكر أو لأجل حال المسلم القاتل خطأ ثم ذكر من
فسمى المسلم المقتول خطأ من كان من أهل الحرب على معنى أن يكون من سكان دارهم أو داخلاً في تصرفهم
ثم ذكر القسم الإنساني منه وهو من كان من أهل الميثاق والعهد بمعنى كونه من سكان دارهم وبؤيد هذا القول
أن لفظ كان في قوله وإن كان من قوم دينكم ودينهم ميثاق لا بد أن يستند إلى شيء جرى ذكره فيما تقدم والذي جرى
ذكره سابقاً هو المؤمن المقتول خطأ فوجب حمل اللفظ عليه ثم أشار المصنف بقوله ولعله فيما إذا كان المقتول معاهداً
إلى صحة كل واحد من الاحتمالين واعتبر أنه يكون للمسلم المقتول وارث مسلم ليصح تسليم دينه إلى أهله فإن ورنه
المقتول المسلم إذا كانوا كافراً لا بد من الميثاق لا متناع التوارث بين المسلمين والكفار وفيه ما عرفت من البحث الذي
ذكرناه وهو أنه لا يلزم من عدم كون قاتل من أهله أن لا يكون له أهل أصلاً فإن المسلمين بعضهم أولياء بعضهم
ولا ما يتوصل به إليها وهو ما يصلح أن يكون مخالفاً لغيره ففاضلاً عن نفعه ونفقة عليه وهو ربح أو تجدد الضرورة
من السكن ونحوه وإيجاب التابع من صيام الشهرين يدل على أن الكفر بالنصود ولو افطر يوماً في خلال الشهرين
أو نوى صوماً آخر فعليه الاستئناف إلا أن يكون الفطر لحبس أو نفاس أو نحوهما مما لا يمكن الاحتراز عنه فإنه
لا يتقطع التابع به **قوله** أي شرع ذلك له توبة **قوله** أي شرع ذلك له توبة **قوله** أي شرع ذلك له توبة **قوله** أي شرع ذلك له توبة
لا يتقطع التابع به من شروط نصب المفعول له لأن فاعل الصيام غير فاعل التوبة والمعنى شرع لمن يقتل خطأ أن يتوب
إليه تعالى بالتحرير أو ببدله ليتقبل الله توبته ويجعل ذنبه كأن لم يكن * فإن قيل قتل الخطأ لا يكون معصية فاعنى
قوله توبة من الله * أجيب عنه بوجوده الأول أن فيه نوعاً من التقصير فإن الظاهر أنه لو بالغ في الاحتياط لما صدر عنه
ذلك قوله توبة من الله على أنه كان مقصراً في ترك الاحتياط والثاني أن معنى قوله تعالى توبة من الله تخفيفاً من
الله بطريق إطلاق اسم التزوم على اللازم فإن التخفيف من لوازم التوبة بناء على أنه تعالى إذا تاب على الذنب فقد
خفف عنه وقد خفف الله تعالى عن القاتل الذي عجز عن تحرير الرقبة حين اذنت له في إقامة الصوم مقام الاعتاق
وكانت أن المؤمن إذا اتقى له مثل هذا الخطأ فإنه يتدبر متى ان لا يقع منه ذلك فسمى الله تعالى ذلك التوبة وذلك
التحني توبة **قوله** أي بانه لا يقصد القتل ولم يعمد فيه وحكماً فيما حكم به عليه حيث لم يعاقبه
بمقربة التعمد قال أهل السنة أفعال الله تعالى غير معلقة برؤية المصالح ومعنى كونه حكماً كونه تعالى عالماً
بمواقب الأمور وقالت المعتزلة هذه الآية تبطل هذا القول لأنه تعالى عطف الحكيم على العليم فنو كان الحكيم هو
العليم لكان عطفاً للشيء على نفسه وهو محال * والجواب أن كل موضع من القرآن ورد فيه لفظ الحكيم معطوفاً
على العليم كان المراد من الحكيم كونه محكماً في أفعاله والأحكام والاتقان ما تدان إلى كيفية العمل **قوله** والجواب
على أنه مخصوص بمن لم يذب **قوله** أي بمن قتل ظلماً وعدواناً فإن القتل عدواناً إذا وقع بحق كافي القصاص أو تاب عنه
القاتل لا يتعلق به هذا الوعيد وكلمة من في قوله تعالى ومن يقتل مؤمناً متعمداً وإن كانت للعموم والاستفراق
لوقوعها في معرض الشرط إلا أن هذا العموم لما خص به اثنين الصورتين فمن تخصص به عالم يتعلق به عفو الله
تعالى بفضله ورحمته فإن دليل العفو قائم وهو قوله تعالى ويفر مادون ذلك لمن يشاء ومقصود المصنف من هذا
الكلام الجواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على تخليد عصاة المسلمين في النار ثم إن جمهور العلماء قالوا
توبة من قتل المسلم عداً غير حق مقبولة واستدلوا عليه بثلاثة أوجه الوجه الأول أن الكفر اعظم من هذا القتل فإذا
قبلت توبة الكافر فتوبة هذا القاتل أولى بالقبول والوجه الثاني أنه تعالى قال في آخر سورة الفرقان والذين
لا يدعون مع الله الهاً آخراً ولا يقتلون النفس التي حرم الله الإباحة ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلق أثاماً يضاعف له
العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهاناً الأمن تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً وإذا كانت توبة الآتي بالقتل العمد مع
سائر الكبائر المذكورة في هذه الآية مقبولة فلأن تكون توبة الآتي بالقتل العمد وحده مقبولة أولى والوجه
الثالث أنه تعالى قال ويفر مادون ذلك فإنه وعبد العفو عن كل ما سوى الكفر بدون التوبة فإن يعفو عنه بعد
التوبة أول **قوله** وجد أخاه هشاماً قتيلاً في بني النجار **قوله** وكان مسلماً فأتى رسول الله عليه الصلاة والسلام

(وإن كان من قوم دينكم ودينهم ميثاق فدية
مسئلة إلى أهله وتحرير رقبة مؤمنة) أي
وإن كان من قوم كفرة معاهدين أو أهل
الذمة فكذلك حكم المسلم في وجوب الكفارة
والدية ولعله فيما إذا كان المقتول معاهداً
أو كان له وارث مسلم (فمن لم يجد) رقبة
بان لم يملكها ولا ما يتوصل به إليها
(فصيام شهرين متتابعين) فعليه أو فأن واجب
عليه صيام شهرين (توبة) نصب على
المفعول له أي شرع ذلك له توبة من تاب الله
عليه إذا قبل توبته أو على الصدر أي
وتاب عليكم توبة أو حال بحذف مضاف
أي فعلية صيام شهرين ذاتوبة (من الله)
صفها (وكان الله عليماً) بحاله (حكماً)
فما أمر في شأنه (ومن يقتل مؤمناً متعمداً
فجزأؤه جهنم خالداً فيها وغضب الله عليه
ولعنه وأعد له عذاباً عظيماً) لاقية من التوبيخ
العظيم قال ابن عباس رضي الله عنهما
لا تقبل توبة قاتل المؤمن عمداً ولعله أراد به
التشديد إذ روى عنه خلافه والجمهور
على أنه مخصوص بمن لم يذب لقوله تعالى
وإن لغفار لمن تاب ونحوه وهو عندما
أما مخصوص بالمتحل له كما ذكره عكرمة
 وغيره وبؤيد أنه نزل في مقيس بن ضبابة
 وجد أخاه هشاماً قتيلاً في بني النجار ولم يظهر
 قاتله فأمرهم رسول الله صلى الله عليه
 وسلم أن يدفعوا إليه دينه فدفعوا إليه ثم حل
 على مسلم فقتله ورجع إلى مكة مرتداً أو المراد
 بالخلود المكث الطويل فإن الدلائل متظاهرة
 على أن عصاة المسلمين لا يدوم عذابهم

فذكره ثلاث فاسئل عليه الصلاة والسلام معه رسولاً من بني فهر وقال له انت بنى النجار وأقربهم حتى السلام وقل لهم ان رسول الله يأمركم ان علمتم قاتل هشام بن ضبابه ان تدفعوه الى مقيس بن ضبابه فيقتل منه وان لم تعلموا له قاتل فدفعوا اليه دينه فبلغ الفهرى رسالة رسول الله عليه الصلاة والسلام اليهم فقالوا سمعنا وطاعة لله ورسوله والله لا نعلم له قاتلا ولكننا نؤذى دينه فأعطوه مائة من الابل ثم انصرفا راجعين نحو المدينة فيبغياهما في الطريق اذا شيطان وسوس اليه فالتق اليه حجة الجاهلية وقال لنفسه اى شئ صنعته تقبل دية اخيك فتكون عليك مسبة اى عارا اقل هذا الفهرى الذى معك فتكون نفس بنفس وتبقى الدية فضلة لى فقتل الفهرى ثم ركب بعيرا منها وساق بعينه راجعا الى مكة كافرا فزال فيه قوله تعالى ومن يقتل مؤمنا متعمدا فجزاؤه جهنم خالدا فيها بكفرا وارتداده عن الاسلام ولما نزلت الآية في كافر قتل مؤمنا سقط استدلال الوعيدية بها على خلود العصاة في النار **قوله** سافرتم **قوله** من قول العرب ضربت في الارض اذا سرت تجارة او غزوا ونحوهما **قوله** فاطلبوا ايمان الامر **قوله** اشارة الى ان بناء الفعل في تعين بمعنى استغفل الدال على الطلب مثل تعطى بمعنى استعطى امر الجاهدين بان لا يستجملوا في قتل من لقبهم في الغزو بل يتأملوا ليعلموا حقيقة الحال قيل نزلت الآية في مرداس بن نبيك رجل من اهل فدك وكان قد اسلم ولم يسلم من قومه ضيره وكان عليه الصلاة والسلام بعث سرية الى قومه فذا وصلت السرية اليهم هربوا وبقي مرداس ثقة بالسلامه فذا وصلوا فذكروا وكبر مرداس معهم وكان في فتح جبل ومعه غنمه فزلى اليهم وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة بن زيد وساق غنمه فاخبروا رسول الله عليه الصلاة والسلام بذلك فوجد وجدا شديدا هو قال فقتلوه ارادة مامعه هو قال لا سامة تلتك وهو يقول لا اله الا الله فقال انما قالها تعوذا فقال عليه الصلاة والسلام * هلا شئقت عن قلبه * وامره برد الاغنام ونحر بر رقية مؤمنة فزالت الآية وقوله تعالى تبغون في محل النصب على انه حال من فاعل لا تقولوا اى لا تقولوا ذلك مبتغين عرض الدنيا وهو ما يتبع به فيما من المال نقدا كان او غيره قليلا كان او كثيرا يقال الدنيا عرض حاضر * يأكل منها البر والفاجر * وتسميته عرضا تبغى على كونه سريع الفناء قريب الانقضاء وقوله فعند الله مغنم كثيرة تبغى على ان تواب الله تعالى موصوف بالدوام والبقاء **قوله** فلاتنهاقوا **قوله** اى لا تساقطوا من قولهم نهقت القراش اى تساقط وفدك اسم قرية ببحير والمأقول الغار وقال سعيد بن المسيب خرج المقداد بن الاسود في سرية فزجر رجل في غنيته فقال انى مسلم فقتله المقداد واخذ غنيته فذكر ذلك للنبي عليه الصلاة والسلام فقال قتله وهو مسلم فقال له المقداد ود لو فر باهله وماله فزالت الآية **قوله** وفيه دليل على صحة ايمان المكرم **قوله** اى فيما ذكره من قوله تعالى ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام استمؤمنا وفي عدم قبوله عليه الصلاة والسلام عند المقداد ثبوتها في النهى عن قتل رجل يظهر الاسلام ويعتز به من التعرض له باخذ ماله واهله وقتل نفسه وفيه ايضا دليل على ان المجتهد قد يخطئ لان كل واحد من اسامة والمقداد قد اخطأ وان خطأه قد كان مغفرا حيث لم يقتص منه **قوله** لانه لم يقصده قوم باعيانهم **قوله** جواب عما يقال كيف جاز كونه صفة للقاعدتين والقاعدون معرفة وكلمة غير لا تعرف بالاضافة ولا يجوز اختلاف الصفة والموصوف تعريفها وتكثيرها * وتقرير الجواب انه ليس المراد بالقاعدتين حصة معينة من جنس القاعد عن الحرب بان يكون اللام فيه لتعريف العهد الخارجى ولا يجيب افراد ذلك الجنس بان تكون اللام فيه للاستغراق لان بعض القاعدتين يساوى الجاهدين في الاجر والثواب وهم اصحاب الاعذار الذين ما حبسهم عن الغزو الا العذر روى عنه عليه الصلاة والسلام انه لما رجع من غزوة تبوك ودنا من المدينة قال ان في المدينة لا قواما ما سرتهم من سير ولا قطعهم من واد الا كانوا معكم فيه * قالوا يا رسول الله وهم بالمدينة قال نعم وهم بالمدينة حبسهم حابس العذر وهؤلاء هم الذين صحبت نياتهم وتعلقت قلوبهم بالجهاد وانما منعهم عن الجهاد الضرر وكل ما هه من المرض والعمى والامانة ونحوها صرر قال عليه الصلاة والسلام * اذا مرض العبد قال الله تعالى اكثروا العبدى ما كان يعمل في الصحة الى ان يرا * وقال المنسرون قوله تعالى خبر دنااه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات ان من صار هم ما كتب الله له اجر عمله قبل هربه غير منقوص وقالوا في تفسير قوله عليه الصلاة والسلام * نية المؤمن خير من عمله * ان المؤمن يعنى الايمان والعمل الصالح لو عاش ابداف حصل له ثواب ثلاث النية ابدأ وشروط مساواة اجر العامل والقاعد عنه ما ذكره الله تعالى في سورة التوبة وهو قوله تعالى ليس على الضعفاء ولا على المرضى الى قوله اذا نجاها الله ورسوله ثبت ان اللام في القاعدتين ليست للاستغراق ولا لتعريف

(يا ايها الذين آمنوا اذا ضربتم في سبيل الله) سافرتم وذهبتم الى الغزو (فتبينوا) فاطلبوا بيان الامر وثباته ولا تعجلوا فيه (ولا تقولوا لمن اتى اليكم السلام) لمن حياكم بحجة الاسلام وقرأ نافع وابن عامر وحجزة السلم بغير الالف اى الاستسلام والانقياد وفسر به السلام ايضا (لست مؤمنا) وانما فعلت ذلك متعوذا وقرى مؤمنا بالفتح اى مبذولا له الامان (تبغون عرض الحياة الدنيا) تعذبون ماله الذى هو حطام سريع النفاد وهو حال من الضمير في تقولوا مشعر بما هو الحامل لهم على التعملة وترك التثبت (فعند الله مغنم) لكم (كثيرة) تغنيكم عن قتل امثاله لماله (كذلك كنتم من قبل) اى اوتل ما دخلتم في الاسلام تقوهم بكل شئ الشهادة فقصتم بها دماءكم واموالكم من غير ان يعلم مواطاة قلوبكم امنتمكم (قل الله عليكم) بالاشتهار بالايمان والاستئانة في الدين (فتبينوا) وافعلوا بالداخلين في الاسلام كما فعل الله بكم ولا تبادروا الى قتلهم غنا بانهم دخلوا فية اتقوا وخوفا فان ابقاه ألف كافر أهون عند الله من قتل امرئ مسلم وتكريره تأكيد لتعظيم الامر وتزيين الحكم على ما ذكر من حالهم (ان الله كان بما تعملون خبيرا) عالما به وبالعرض منه فلاتنهاقوا في القتل واحتاطوا فيه روى ان سرية لرسول الله صلى الله عليه وسلم غزت اهلى فدك فهربوا وبقي مرداس ثقة بالسلامه فذا رأى الخيل الجأ غنمه الى مأقول من الجبل وصعد فلما لاحقوا به وكبروا وكبر ونزل وقال لا اله الا الله محمد رسول الله السلام عليكم فقتله اسامة واساق غنمه فزالت وقيل نزلت في المقداد مرة رجل في غنيته فأراد قتله فقال لا اله الا الله فقتله اسامة وقال ود لو فر باهله وماله وفيه دليل على صحة ايمان المكرم وان المجتهد قد يخطئ وان خطأه مغفرا (لا يتوى القاعدون) عن الحرب (من المؤمنين) في موضع الحال من القاعدتين او من الضمير الذى فيه (غير اولى الضرر) بالرفع صفة للقاعدتين لانه لم يقصده قوم باعيانهم او بدل منه

الها نزلت ولم يكن فيها غير اولي الضرر فقال ابن ام مكتوم وكيف وانا اعمى فثنى رسول الله صلى الله عليه وسلم في مجلسه الوحي فوعدت فعدته على فخذى فعتبت ان ترضاها ثم سرى عنه فقال اكتب لا يستوي القاعدون من المؤمنين غير اولي الضرر (والمجاهدون في سبيل الله باموالهم وانفسهم) اي لا ساواة بينهم وبين من وعد عن الجهاد من غير علة وفائدة تذكير ما بينهما من التفاوت ليرغب القاعد في الجهاد رفعا لرتبته وأتقى عن انحطاط منزلته (فضل الله المجاهدين باموالهم وانفسهم على القاعدون درجة) جلة موضحة لما في الاستواء فيه والقاعدون على التثيد السابق ودرجة نصب بزعم الخافض اي بدرجة او على المصدر لانه تضمن معنى التفضيل ووقع موقع المرة منه لو الحال بمعنى ذوى درجة (وكلا) من الذاعدين والمجاهدين (وعده الله الحسنى) المثوبة الحسنى وهي الجنة الحسن عقيدتهم وخلوص نيهم وانما التفاوت في زيادة العمل المكتسب لمزيد الثواب (وقض الله المجاهدين على القاعدون اجرا عظيما) نصب على المصدر لان فضل بمعنى اجر او المفعول الثاني له لتضمنه معنى الاعطاء كأنه قيل واعطاهم زيادة على القاعدون اجرا عظيما (درجات مند ومغفرة ورحمة) كل واحد منها يدل من اجرا ويجوز ان ينصب درجات على المصدر كقولك ضربت اسواطا واجرا على الحال منها تقدمت عليها لانها تكرة ومغفرة ورحمة على المصدر باضمار فعلها كتر تفضيل المجاهدين وبالغ فيه اجالا وتفصيلا تعظيما للجهاد وترغيبا فيه وقيل الاول ماخولهم في الدنيا من انغيمية والظفر وجيل الذكر والثاني ما جعل لهم في الآخرة وقيل المراد بالدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله وبالدرجات منازلهم في الجنة وقيل القاعدون الاول هم الاضراء والقاعدون الثاني هم الذين اذن لهم في التخلف اكتفاء بغيرهم وقيل المجاهدون الاولون من جاهد الكفار والآخرين من جاهد نفسه وعليه قوله

الحقيقة ايضا لان نفس المذهب ليست بما جورة حتى يقال ان ماهية القاعدة لا تساوى ماهية المجاهد فتعين ان اللام فيه لتعريف العهد الذهني والمعرف بهذا التعريف شبه التكرة فيوصف كما توصف التكرة الا يرى ان التثيم وصف بالجملة التعمية في قوله

و لقد امر على التثيم بسبني * فضيت ثمة قلت لا يعنيني *

ويمكن ان يقال في الجواب عند ان غير قد تعرف اذا وقعت بين ضمتين كما في قولك عليك بالحركة غير السكون وجمعه بدلا لا يجوز الى مثل هذا التكليف فيكون اظهر من جملة صفة **قوله** وقرأ نافع وابن عامر والكناسي بالنصب على الحال **قوله** اي من القاعدون والمعنى لا يستوي القاعدون في حال كونهم اصحاء غير اولي الضرر او الاستثناء من القاعدون والمعنى لا يستوي القاعدون الا اولي الضرر **قوله** ان ترضاها **قوله** اي تكسرهما ثم سرى عنه اي كشف وازيل عنه ما عرضه من برحاء الوحي وشدة **قوله** موضحة لما في الاستواء فيه **قوله** بمقتضى ان يكون زيادة درجة احدهما على درجة الآخر وبمعناها فيبين الله تعالى هذه الجملة ان انقضاء استوائها انما هو بانه تعالى فضل المجاهدين **قوله** ووقع موقع المرة **قوله** عطفت على قوله تضمن معنى ان درجة تضمنه معنى التفضيل ووقوعه موقع المرة من التفضيل كان بمنزلة ان يقال فضلهم تفضيلا وفائدة التكبير في التضمين فصح كونه منصوبا على المصدرية ويجوز كونه منصوبا على انه حال من المجاهدين اي حال كونهم ذوى درجة **قوله** تعالى وكلا **قوله** مفعول اول لو عد مقدم عليه والحسنى مفعوله الثاني **قوله** احسن عقيدتهم **قوله** لان المراد من القاعدون هم الذين فعدوا عن الجهاد حال كونهم مؤمنين غير اولي الضرر استغناء عنهم بغيرهم ومن شأن المؤمن ان يحسن عقيدته ويخلص نيته قال الفقهاء وهذا يدل على ان الجهاد فرض كفاية وليس مفروضا على كل احد بعينه لانه تعالى وعد القاعدون كما وعد المجاهدين ولو كان الجهاد واجبا على كل احد على التعيين لما كان القاعد اهلا لوهده الله تعالى اياه الحسنى **قوله** تقدمت عليها لانها تكرة **قوله** فان ذا الحال اذا كان تكرة صرفه وجب تقدم الحال عليه كما في قوله **قوله** لعزة مرحشا طلل قديم فان قيل هذه القاعدة مخصوصة بموضع تكون الحال التقدمة بحيث لو اخرجت عن ذى الحال كانت صفة له فلما تقدمت عليه امتنع كونها صفة له لاشتماع تقدم الصفة على الموصوف فنصب حاله وقوله تعالى اجرا لآخر عن درجات لم يجوز ان يكون لغتها لعدم المطابقة بينهما لان درجات جمع واجرا مفرد فلما لان لم اجرا لآخر عن درجات لم يجوز كونه صفة لها وما ذكر من وجوب المطابقة بين الصفة والموصوف انما هو اذا لم تكن الصفة مصدرا واجرا انما مصدره والاصح ان يرد ويدكر مطلقا **قوله** كتر تفضيل المجاهدين الخ **قوله** بيان لعائدة ذكر قوله وفضل الله بعد قوله فضل الله ومعنى الآية على هذا انه تعالى حكم اولي عدم الاستواء بين المجاهدين والقاعدون بغير ضرر ولم يعين صريحا ان الفاضل منهما من هو وان مابه التفاضل ماهو فيبين ذلك صريحا على سبيل الاستئناف حيث قال فضل الله المجاهدين بدرجة فيلزم ان يكون القاعدون في هذه الجملة الاستثنائية مقيدون بما قبلها وهو كونهم من المؤمنين غير اولي الضرر ثم كتر الحكم بتفضيلهم على القاعدون بلا ضرر وبالغ فيه اجالا وتفصيلا حيث ذكر جهة تفضيلهم اجالا بقوله اجرا عظيما ثم فضل بقوله درجات مند ومغفرة ورحمة تعظيما لامر الجهاد وترغيبا فيه **قوله** وقيل الاول **قوله** يعني ليس الثاني تكميلا للاول بل هو من ثمة الاول من حيث انه بيان مابه التفاضل وابطاحه انما حصل بالجموع ثم اختلف في بيان كونه من ثمة الاول فقال بعضهم ان الدرجة ماخولهم الله في الدنيا والدرجات ماخولهم الله في العقبى وقال بعضهم كلاهما ما حصل لهم في المعنى فالدرجة ارتفاع منزلتهم عند الله والدرجات منازلهم في الجنة روى ابو هريرة انه عليه الصلاة والسلام قال ان في الجنة مائة درجة اعدها الله للمجاهدين في سبيل الله ما بين الدرجتين كما بين السماء والارض وقيل للمجاهدون مفضلون على القاعدون بسبعين درجة ما بين كل درجتين عدو والقر من الجواد الضمر بسبعين خريفا **قوله** وقيل القاعدون الاول هم الاضراء **قوله** جمع ضرير كالاصحاح جمع صحيح والمجاهدون فضلوا عليهم بدرجة واحدة وفضلوا على من اذن لهم في التخلف بدرجات وقيل المذكور اول من المجاهدين هم الذين جاهدوا باموالهم وانفسهم فقط والمذكور ثانيا منهم المجاهدون على الاطلاق يعني في عمل الظاهر وهو الجهاد بالنفس والمال وفي عمل القلب بصرفه عن الالتفات الى غير الله والاسترقاق في طاعة الله ولما كانت هذه المجاهدة اعظم انواع الجهاد واشرفه فضل صاحبها على القاعدون بدرجات

وفضلى المجاهدون الاولون عليهم درجة والله اعلم **قوله** محتمل الماضي ولم تلحق علامة التأنيث بفعل فان التأنيث غير حقيق ويدل على كونه فعلا ماضيا قرآنة توفهم بناء التأنيث فيكون اخبارا عن احوال قوم معينين انقرضوا ومضوا ويحتمل ان يكون مضارعا حذفت احدى التائين منه والاصل تنوفاهم وعلى هذا تكون الآية عامة في حق كل من كان بهذه الصفة والتظاهر ان لفظ المضارع هنا على حكاية الحلال الماضية وقصد الاستحضار بشهادة كون خبر ان فعلا ماضيا وهو قالوا والعائد من جملة الخبر الى الاسم محذوف اي قالوا لهم فقوله ظالمى انفسهم بمعنى الحلال والاضافة لفظية فصيح وقوعه حالا معمولا للمضارع الوارد على حكاية الحلال قال جمهور المفسرين المراد توفي الملائكة اي اياهم قبض ارواحهم عند الموت والمثلث الذي فوض اليه هذا العمل هو ملك الموت وله اعوان من الملائكة واسناد التوفي الى الله تعالى في قوله الله يتوفي الانفس وفي قوله هو الذي يحييكم ثم يميتكم مبنى على ان خالق الموت هو الله تعالى وضمير انفسهم في قوله ان الله يوفى الملائكة انفسهم راجع الى الذين والمرفوع في فيتوفون راجع الى الملائكة والمنصوب الى انفسهم وكانوا ظالمى انفسهم باقتناعهم في دار الشرك وترك الهجرة عنها حين كانت الهجرة واجبة فانه تعالى لم يكن يقبل الاسلام باقتناعهم بعد هجرة النبي عليه الصلاة والسلام الى المدينة الا بالهجرة اليها ثم نسخ ذلك بعد فتح مكة لقوله عليه الصلاة والسلام ولا هجرة بعد الفتح وقال تعالى فيمن آمن وترك الهجرة الذين آمنوا ولم يهاجروا مالكم من ولايتهم من شيء حتى يهاجروا وروى ان هؤلاء الذين تركوا الهجرة قعدوا بمكة الى وقعة بدر فاخرجهم المشركون في تلك الوقعة مع انفسهم ليقاتلوا المسلمين اما لانهم لم يعلموا بالاسلام او علموا فأكروهم على موافقتهم فاخرجوا معهم ورواوا وشوكة الكفار وضعف المسلمين ارتابوا فقالوا غر هؤلاء دينهم فارتدوا وقتلوا اصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام فآزل الله الملائكة مددا للمسلمين فقتلوا هؤلاء القوم بان ضربوا وجوههم وادبارهم وقالوا لهم فيم كنتم اي في اي الفريقين كنتم افي المسلمين ام في المشركين سؤال توبيخ وتفريع فاعتذروا بالضعف عن مقاومة المشركين وقالوا كنا مستضعفين عاجزين في الارض اي ارض مكة فلم يقبل الملائكة منهم هذا العذر بل ردوه عليهم بقولهم ألم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها يعني انكم كنتم قادرين على الخروج من مكة الى ارض يمكنكم رعاية شرايع دينكم فيها فاقتم بين الكفار مع القدرة على مفارقتهم وقوله تعالى ألم تكن استغاثم يعني التويج وقوله فتم اجرنا منصوب على جواب الاستغاثم **قوله** مستتجبة منها اي محابليها وهي الجملة الدالة على انه لا عذر لهم في ذلك اصلا وكون جهنم مأواهم نتيجة له عطفت عليه عطف جملة على اخرى **قوله** مصيرهم اي جهنم بيان للمخصوص بالذم المحذوف فانه قد يحذف للمعلم به وفاعل ساءت مصيرهم مفسر بمر بالكرة التي هي مصيرهم **قوله** لعدم دخولهم في الموصول وضميره في قوله مأواهم جهنم فان التوفيق ظالمى انفسهم اما كفار او عصاة بتركهم الهجرة مع القدرة عليها وهؤلاء المستضعفون ليسوا بقادرين عليها فلم يدخلوا فيها فكان الاستثناء منقطع **قوله** وذكر الولدان **قوله** اشارة الى جواب ما يقال المستثنى المنقطع وان لم يكن داخل في المستثنى منه لكن لا بد ان يتوهم دخوله في حكم المستثنى منه ومن المعلوم انه لا يتوهم دخول الاطفال في الحكم السابق وهو كون مأواهم جهنم فكيف ذكروا في عداد المستثنى وقرر الجواب نعم ان الامر كما قلت الان الولدان ذكروا في عداد المستثنى للمبالغة في امر التحذير عن ترك الهجرة والولدان جمع وليد وقد يطلق لفظ الولدان على الذكور والاناث تقيلا **قوله** اذ لا توقيت فيه **قوله** اعذار عن وصف المعروف باللام بالجملة التي هي في حكم الكرة بان التعريف فيه ليس للاشارة الى الخاصة العينة ولا الى نفس الحقيقة من حيث هي ولا من حيث تحققها في ضمن جميع افراد هابل من حيث تحققها في ضمن بعض الافراد فتكون في حكم الكرة **قوله** ذكر بكلمة الاطماع **قوله** وان كان الاطماع الوارد منه تعالى بمنزلة الاحجاب من حيث ان الكرم اذا اطعم العجز المشروع الا ان اللفظ الدال على الاطماع يؤذن بما ذكره **قوله** نحو لا **قوله** عن ابن عباس رضي الله عنهم انه فسر مرعا بما يشبهه فهو لا يتحول اليه وقال الجوهري المرغم المذهب والنهري ثم نقل عن الفرأ انه قال المرغم المضرب والمذهب في الارض والزرغام بالفتح التراب يقال ارغم الله انفسه اي اصفه بالزرغام والمرامة المقاضية يقال ارغم فلان قومه اذا تابذهم وخرج عنهم والمرغم موضع المرامة والفارقة عن القوم على رغم انفسهم ولما كانت الانف من جملة الاعضاء في غاية العزة والتراب في غاية الذلة جعل قوتهم رغم انفسه كناية عن الذلة وسحيت الفارقة عن القوم بعضها بهم بالارغام لان من يهاجر قومه يرانهم لانه يجد في البلد الذي هاجر اليه من العظمة والحجر ما يكون سببا لرغم انفسه الذين كانوا معه في

ولم يهاجروا حين كانت الهجرة واجبة **(قالوا)** اي الملائكة توبخنا لهم **(فيم كنتم)** اي في اي شيء كنتم من امر دينكم **(قالوا)** كنا مستضعفين في الارض **(اعتذروا)** بما ونحوه بضعفهم وعجزهم عن الهجرة او عن اظهار الدين واحلاله **(قالوا)** اي الملائكة تكذبا لهم او تكبيرا **(لم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها)** الى قطر آخر كما فعل المهاجرون الى المدينة والحبيشة **(فأولئك مأواهم جهنم)** ارتكاهم الواجب ومساعدتهم الكفار وهو خبر ان والقاء فيه لتضمن الاسم معنى الشرط **وقالوا** فيم كنتم حال من الملائكة باضمار قدوا الخبر قالوا والعائد محذوف اي قالوا لهم وهو جملة معطوفة على الجملة التي قبلها مستتجة منها **(وساءت مصيرا)** مصيرهم اي جهنم وفي الآية دليل على وجوب الهجرة من موضع لا يمكن الرجل فيه من إقامة دينه وعن النبي صلى الله عليه وسلم من فر بدينه من ارض الى ارض وان كان شبرا من الارض استوجبت له الجنة وكان رفيق ابيه ابراهيم ونبيه محمد عليهما الصلاة والسلام **(الا المستضعفين من الرجال والنساء والولدان)** استثناء منقطع لعدم دخولهم في الموصول وضميره والاشارة اليه وذكر الولدان ان اريد به المماليك فظاهر وان اريد به الصبيان للمبالغة في الامر والاشعار بانهم على صدد وجوب الهجرة فانهم اذا بلغوا وقدروا على الهجرة فلا يحبس لهم عنها وان قواهم يجب عليهم ان يهاجروا بهم متى امكنت **(لا يستطيعون حيلة ولا يهتدون سبيلا)** صفة للمستضعفين اذ لا توقيت فيه او حال منه او من المستكن فيه واستطاعة الحيلة وجدان اسباب الهجرة وما توقف عليه واهداء السبل معرفة التفريق بقصد او بدليل **(فأولئك عسى الله ان يعفو عنهم)** ذكر بكلمة الاطماع ولفظ العفو اي اذنا بان ترك الهجرة امر خطير حتى ان اضطر من حقه ان

ياأمن ويرصد الضحمة ويعلق بها قلبه **(وكان الله عفوًا غفورًا)** ومن يهاجر في سبيل الله يجد في الارض مرعا كثيرا **(قوله)** فالتأنيث في ناس من مكة المشرفة

بلدته الاصلية فانه اذا استقام حاله في تلك البلدة الاجنبية ووصل خبره الى اهل بلده نزلوا من سوء معاملتهم معه ودرغت اوفهم بذلك **قوله** وقرئ يدركه بالرفع **الجمهور** على الجزم علقا على الشرط قبله ومن رفع الفعل قدر مبتدأ اي ثم هو يدركه الموت فحذف جلة اسمية على فعلية قبلها وهي الجملة الشرطية المركبة من الفعل الجزوم وفاعله وقرأ الحسن البصري بالنصب بناء على اضمار ان يعد ثم كاضمارها بعد الفاء في قوله **سأترك منزلي لبيتي تيمم** * وألحق بالجواز فاستريحا *

وهو خلاف ما اشتهر بين النحاة من ان النصب باضمار ان انما يقع بعد الاحرف الستة وهي حتى ولام كي ولام الجود والفاء والواو وأو وثمة ثم ليست من تلك الاحرف كما ان نصب استريحا في البيت مخالف له ايضا فالتهم صرحوا بان النصب بعد الفاء مشروط بشرطين احدهما السببية والثاني ان يكون قبلها امر او نهي او استفهام او نهي او تمنى او عرض وليس قبل الفاء في البيت المذكور واحد من هذه الاشياء الستة وانما نصب الفعل في البيت بناء على ضرورة الشعر **قوله** زلت في جندب بن ضمرة **قوله** روى انه لما سمع قوله تعالى الا المستضعفين من الرجال الآية قال والله ما اتانا فين استثنى الله عن وجل اتى لأجد حيلة ولى من المال ما يلفى المدينة وابد منها وانى لأهتدى الطريق والله لا ابيت الليلة بمكة أخر جوفى منها الى المدينة فخرج به بنوه يحملونه على سرير وكان شيخا كبيرا لا يستطيع ان يركب الراحلة فلما بلغ التميم اشرف على الموت الخ والتعميم موضع قريب من مكة فلما بلغ خبره اصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام قالوا الرأى المدينة كان اتم اجرا فأنزل الله هذه الآية ومن هذا قالوا الزمن اذا قصد طاعة ثم اعجز العذر عن اتمامها كتب الله له ثواب تمام تلك الطاعة **قوله** بتصريف ركعاتها **قوله** اي ركعات الصلاة التي تكون في الحضرة اربع ركعات فانها تصل في السفر ركعتين فالقصر انما يدخل في صلاة الظهر والعصر والعشاء واما صلوات المغرب والصبح فلا يدخلها القصر وهو احتراز عما روى ابن عباس وغاوس من ان المراد بالقصر ادخال التخفيف في كيفيات اداء الركعات وهو ان يكفى في الصلاة بالاياء والاشارة بدل الركوع والجمود وان يجوز المشي حال الصلاة وان يجوز مع تلطخ الثوب بالدم والتخفيف على الوجه المذكور يجوز في الصلاة التي يأتي بها حال شدة التعب والقتال وتفسير القصر بهذا المعنى ضعيف ذكر وجد ضعفه في موضعه **قوله** وفي المخرج فيه بدل على جوازه وسلم **قوله** في السفر وان عاتشة رضي الله تعالى عنها اعترضت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال احسنت يا عاتشة واوجبه ابو حنيفة لقول عمر رضي الله عنده صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم والقول عاتشة رضي الله عنها اول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين فافترت في السفر وزيدت في الحضرة وتمامها بخلاف الآية الكريمة فان صحافة الاول مؤول بانه كالتمام في الصحة والاجزاء والثاني لا يفي بجواز الزيادة فلا حاجة الى تأويل الآية بانهم ألفوا الاربع فكانت مظنة لان يحظر بآلهم ان ركعتي السفر قصر ونقصان قسمي الايتان بهما قصرا على ظنهم ونفي الجناح فيه لتطبيب به نفوسهم

(ومن يخرج من بيتها جبال الله ورسوله ثم يدركه الموت) وقرئ يدركه بالرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي ثم هو يدركه وبالنصب على اضمار ان كقولهم وألحق بالجواز فاستريحا (قد وقع اجراءه على الله وكان الله غفوراً رحيماً) الوقوع والوجوب متعاربان والمعنى ثبت اجراءه عند الله تعالى كثبت الامر الواجب والآية الكريمة نزات في جندب بن ضمرة جعله بنوه على سرير متوجهها الى المدينة فلما بلغ التميم اشرف على الموت تصفق بينه على شماله وقال اللهم هذه لك وهذه رسولك ابايعك على ما يبيع عليه رسولك فأت (واذا ضربتم في الارض) سافرتم (فليس عليكم جناح ان تقصروا من الصلاة) بتصريف ركعاتها وفي المخرج فيه بدل على جوازه دون وجوبه ويؤيده انه صلى الله عليه وسلم أتم في السفر وان عاتشة رضي الله تعالى عنها اعترضت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالت يا رسول الله قصرت واتممت وصمت وافطرت فقال احسنت يا عاتشة واوجبه ابو حنيفة لقول عمر رضي الله عنده صلاة السفر ركعتان تمام غير قصر على لسان نبيكم صلى الله عليه وسلم والقول عاتشة رضي الله عنها اول ما فرضت الصلاة فرضت ركعتين ركعتين فافترت في السفر وزيدت في الحضرة وتمامها بخلاف الآية الكريمة فان صحافة الاول مؤول بانه كالتمام في الصحة والاجزاء والثاني لا يفي بجواز الزيادة فلا حاجة الى تأويل الآية بانهم ألفوا الاربع فكانت مظنة لان يحظر بآلهم ان ركعتي السفر قصر ونقصان قسمي الايتان بهما قصرا على ظنهم ونفي الجناح فيه لتطبيب به نفوسهم

القوم انه تنص بناء على الفهم ببيان الاربع فالصنف عد هذا الوجه تكلفا مستغنى عنه بما ذكره
قوله واقل سفر تقصر فيه اربعة ايام **قوله** هو جمع يريد كل بر مدار اربعة ايام وكل فرسخ ثلاثة اميال باعمال هاشم
 جد رسول الله عليه الصلاة والسلام وهو الذي قدر اميال البادية كل ميل اثني عشر الف قدم وهي اربعة آلاف
 خطوة فان كل ثلاثة اقدم خطوة واعلم ان السلف اجعوا على ان اقل السفر مقدر ويدل عليه اختلاف الروايات
 في تقديره فانه روى عن عمر انه قال يقصر في كل يوم وعن ابن عباس انه قال اذا زاد السفر على يوم وليلة قصر وقال
 انس بن مالك يقصر في حجة فراسخ وقال الحسن يقصر في مسيرة اليمين وقال ابو حنيفة يقصر في مسيرة ثلاثة ايام
 وليلتين الايام للشي والليل للسترحة وروى الحسن بن زياد عن ابي حنيفة اذا سافر الى موضع يكون مسيرة
 يومين واكثر اليوم الثالث جاز القصر وهكذا روى عن ابي يوسف ومحمد وقال الامام مالك والامام الشافعي اقل سفر
 يقصر فيه اربعة ايام برد فاختلف الناس في تقدير اقل السفر يدل على انه عقد الاجماع على ان الحكم غير مربوط بطلاق
 السفر كما زعمه داود واهل الظاهر بناء على انه تعالى علق قوله فلا جناح عليكم ان تقصروا من الصلاة على قوله واذا
 ضربتم في الارض والضرب في الارض عبارة عن مطلق السفر قليلا كان او كثيرا ومتى حصل مطلق السفر وجب
 ان يتنوب عليه الجزاء وهو القصر **قوله** عند سيبويه **قوله** فانه لا يقول يجوز زيادة من في الاثبات ويقول انها
 في الآيات تبعية خلافا للاخفش فانه لا يشترط في زيادتها شيئا **قوله** شرطية الخ **قوله** رد لما ذهب اليه داود
 واهل الظاهر من ان جواز القصر مخصوص بحال الخوف واحتجوا عليه بانه تعالى اثبت هذا الحكم مشروطا
 بالخوف حيث قال لا جناح عليكم ان تقصروا من الصلاة ان خفتم والمشروط بالشيء عدم عدم ذلك الشرط
 فوجب ان لا يجوز القصر عند الامن ولا يجوز دفع هذا الشرط بخبر من اخبار الاحاد لانه يقتضي نسخ القرآن
 بخبر الواحد وهو لا يجوز هذا ما قاله اهل الظاهر في الاحتجاج على ما ذهبوا اليه وتقرير جواب المصنف عنه
 ان التقييد بالشرط انما يدل على نفي الحكم عند عدمه اذا لم يكن للتقييد قاعدة اخرى وقد وقع التقييد بالخوف في الآية
 لوقوعه في اكثر اسفار النبي عليه الصلاة والسلام فان الغالب في اسفاره عليه الصلاة والسلام ان لا تخلو
 عن خوف العدو ومتى كان للتقييد قاعدة اخرى غير نفي الحكم عند عدم التقييد لا يكون التقييد دليلا على انتفاء الحكم
 عند عدم التقييد انفسا وهذا الجواب مبني على القول بالفهوم واما عندنا فالامر ظاهر لان التقييد بالشرط مثلا
 لا يدل على نفي الحكم عند عدمه بل على مجرد ثبوته عند ثبوت الشرط فقوله تعالى ان خفتم انما يدل على جواز
 القصر حال حصول الخوف فالآية ساكتة عن حال الامن لا تعرض فيها لحال الامن نفي او اثباتا فاثبات جواز
 القصر حال الامن بخبر الواحد يكون اثباتا لحكم سكت عنه القرآن وهو غير متنع وانما المتنع اثبات حكم بخبر
 الواحد على خلاف ما دل عليه القرآن ونحن لا نقول به **قوله** وقد نظرت السنن **قوله** منها ما روى عنه
 عليه الصلاة والسلام انه قصر في السفر من غير خوف ومنها ما قرر من انه عليه الصلاة والسلام قرر لعائشة رضي الله
 عنها ما فعلت من القصر وقال لها احسنت وسنها قوله عليه الصلاة والسلام لعمر صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا
 صدقته **قوله** تعلق بمفهومه من خص الخ **قوله** فان ابا يوسف والحسن بن زياد قالا صلاة الخوف خاصة
 بالرسول عليه الصلاة والسلام ولا يجوز لغيره احتججا بقوله تعالى واذا كنت فيهم فانه يدل على ان اقامة الصلاة
 على الوجه المذكور مشروطة بكونه عليه الصلاة والسلام فيهم لان كلمة اذا تقييد للاشراط وقوله لفضل الجماعة
 متعلق بقوله تعلق يعني انه اعتبر مفهوم الشرط مع انه لا يقول بان التعلق بالشرط يوجب انتفاء الحكم عند
 عدم الشرط بناء على ان الجماعة المعهودة وهم الذين يصلون خلفه عليه الصلاة والسلام افضل واما بالنسبة الى الجماعة
 الذين يصلون خلف غيره ذهب الجمهور الى ان صلاة الخوف ثابتة مشروعة في حق كل الامة غائبة انه تعالى علم
 رسوله عليه الصلاة والسلام كيفية اداء الصلاة حال الخوف لتتدى به الامة الا ترى ان قوله تعالى خذ
 من اموالهم صدقة تطهرهم لم يوجب كونه عليه الصلاة والسلام محض صابه دون غيره من الامة بعدمه فكذلك صلاة
 الخوف روى عن ابن عباس وجابر رضي الله عنهم ان المشركين المرأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه قاموا
 الى الظاهر يصلون جميعا ثم دعا على ان لا كانوا اكبر اعليهم وقالوا اقد كانوا اعلى حال لو كنا اصيننا منهم غرة فقال بعضهم
 لبعض دعوه فان لهم بعدها صلاة هي احب اليهم من آياتهم واثبتهم يعني صلاة العصر فاذا قاموا فيها فشدوا
 عليهم فاقبلوهم فترى جبريل عليه الصلاة والسلام بهذه الآيات بين الاولى والعصر فعمل كيفية اداء صلاة الخوف

واقل سفر تقصر فيه اربعة ايام عندنا وستة
 عند ابي حنيفة وقرئ تقصروا من اقصر
 بمعنى قصر ومن الصلاة صفة محذوف اي
 شيئا من الصلاة عند سيبويه ومفعول تقصروا
 بزيادة من عند الاخفش (ان خفتم ان
 يقتكم الذين كفروا ان الكافرين كانوا الكرم
 عدوا امينا) شرطية باعتبار الغالب في ذلك
 الوقت ولذلك لم يعتبر مفهومها كما لم يعتبر
 في قوله تعالى فان خفتم ان لا تشيما حدود الله
 فلا جناح عليهما فيما افدت به وقد نظرت
 السنن على جوازها ايضا في حال الامن وقرئ
 من الصلاة ان يقتكم بغيران خفتم بمعنى كراهة
 ان يقتكم وهو القتال والتعرض بما يكره
 (واذا كنت فيهم فاقف لهم الصلاة) تعلق
 بمفهومه من خص صلاة الخوف بمحضرة
 الرسول صلى الله عليه وسلم لفضل الجماعة
 وعامة الفقهاء على انه تعالى علم الرسول
 صلى الله عليه وسلم كيفية اياتهم به الامة
 بعده فانهم تواب عند فيكون حضورهم
 كحضوره (فلتقم طائفة منهم معك) فاجعلهم
 ما اثبتتم فلنتم احدا هم معك يصلون وتقوم
 الاخرى تجاه العدو (ولياخذوا من لحتهم)
 اي يصلون حزما وقيل الضمير للطائفة
 الاخرى وذكر الطائفة الاولى يدل عليهم
 (فاذا مجدوا) يعني المصلين (فليكونوا)
 اي غير المصلين (من ورائكم) يحرسونكم
 يعني النبي صلى الله عليه وسلم ومن يصلي
 معه فغلب الخطاب على الغائب

بشدن النخل وان اراد به ان يصلي بكل ركعة ان كانت الصلاة ركعتين فكيفه ان يصلي بالاولى ركعة وينظر قائماً حتى يتقوا صلواتهم منفردين ويذهبوا الى وجه العدو وتأتي الاخرى فيترجمهم الركعة الثانية ثم ينظرون فاعدا حتى يتقوا صلواتهم ويسلم بهم كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الزقاق وقال ابو حنيفة يصلي بالاولى ركعة ثم تذهب عدوه فتفسد آله العدو وتأتي الاخرى فتصلي معه ركعة وتتم صلواتهم تعود الى وجه العدو وتأتي الاول فتؤدى الركعة الثانية بغير قرآن ثم صلواتها (ولما أخذوا حذرهم واستحسروهم) جعل الحذر آلة ليحتمن به الغاوى لجمع بينه وبين الاستحالة في وجوب الاخذ ونظيره قوله تعالى والذين نبؤا الدار والايمان (ووالذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامناتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) فتوا ان ينالوا منكم شره في صلواتكم فيستقون عليكم شدة واحدة وهو بيان ما لاجله امروا باخذ السلاح (ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم) رخصة لهم في وضعها اذا نقل عليهم اخذها بسبب مطر او مرض وهذا مما يؤيد ان الامر بالاخذ هو وجوب ودون الاستصحاب (خذوا حذركم) امرهم مع ذلك باخذ الحذر كيلا يهجم عليهم العدو (ان الله اعد للكافرين عذاباً مبيناً) وعد المؤمنين بالنصر على الكفار بعد الامر بالخزم ليؤتى قلوبهم ولعلوا ان الامر بالخزم ليس لضعتهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب ان يحافظوا في الامور على مراسم التبقة والتدبر فيؤكلوا على الله (فاذا قضيت الصلاة) اذيتهم وفرغتم منها (فاذكروا لله قياماً وصدوا) على جنوبكم) فدوموا على الذكر في جميع الاحوال واذا اردتم أداء الصلاة واشتد الخوف فادوها كيف ما يمكن قياماً سائمين ومفارقين وصدوا مرابين وعلى جنوبكم مضيين (فاذا اطمأنتم) سكنت قلوبكم من الخوف (فاقيموا الصلاة) فعدوا لها واحفظوا اركانها وشرأطها وانما هي ثابتة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) فرضاً محدود الاوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في شيء من الاحوال وهذا دليل على ان المراد بالذكر الصلاة وانها واجبة الاداء حال السابغة والاضطراب في المعركة وتسهيل للاسرا لا يان بها كيف ما يمكن وقال ابو حنيفة لا يصلي الحارب حتى يطمئن (ولانهم) ولا تضعوا (في اغتداء القوم) في سلب الكفار بالقتال (ان تكونوا تاملون فانهم باءون كما تاملون ورجون من الله حالاً برجون) التزام لهم وتفرغ على التواني في بيان ضرر القتال وآثر بين الفريقين غير محض بهم ورجون من الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق الثواب مما لا يرجو عدوهم فيذنبون ان يكونوا ارجب منهم في الحرب واصبر عليهم او قري ان تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا تاملون ويكون قوله فانهم باءون مائة لانه من الوهن لاجله والآية نزلت في بدر الصغرى (وكان الله عليماً) باعمالكم وخصائركم (حكيماً)

بشدن النخل وان اراد به ان يصلي بكل ركعة ان كانت الصلاة ركعتين فكيفه ان يصلي بالاولى ركعة وينظر قائماً حتى يتقوا صلواتهم منفردين ويذهبوا الى وجه العدو وتأتي الاخرى فيترجمهم الركعة الثانية ثم ينظرون فاعدا حتى يتقوا صلواتهم ويسلم بهم كما فعله رسول الله صلى الله عليه وسلم بذات الزقاق وقال ابو حنيفة يصلي بالاولى ركعة ثم تذهب عدوه فتفسد آله العدو وتأتي الاخرى فتصلي معه ركعة وتتم صلواتهم تعود الى وجه العدو وتأتي الاول فتؤدى الركعة الثانية بغير قرآن ثم صلواتها (ولما أخذوا حذرهم واستحسروهم) جعل الحذر آلة ليحتمن به الغاوى لجمع بينه وبين الاستحالة في وجوب الاخذ ونظيره قوله تعالى والذين نبؤا الدار والايمان (ووالذين كفروا لو تغفلون عن اسلحتكم وامناتكم فيميلون عليكم ميلة واحدة) فتوا ان ينالوا منكم شره في صلواتكم فيستقون عليكم شدة واحدة وهو بيان ما لاجله امروا باخذ السلاح (ولا جناح عليكم ان كان بكم اذى من مطر او كنتم مرضى ان تضعوا اسلحتكم) رخصة لهم في وضعها اذا نقل عليهم اخذها بسبب مطر او مرض وهذا مما يؤيد ان الامر بالاخذ هو وجوب ودون الاستصحاب (خذوا حذركم) امرهم مع ذلك باخذ الحذر كيلا يهجم عليهم العدو (ان الله اعد للكافرين عذاباً مبيناً) وعد المؤمنين بالنصر على الكفار بعد الامر بالخزم ليؤتى قلوبهم ولعلوا ان الامر بالخزم ليس لضعتهم وغلبة عدوهم بل لان الواجب ان يحافظوا في الامور على مراسم التبقة والتدبر فيؤكلوا على الله (فاذا قضيت الصلاة) اذيتهم وفرغتم منها (فاذكروا لله قياماً وصدوا) على جنوبكم) فدوموا على الذكر في جميع الاحوال واذا اردتم أداء الصلاة واشتد الخوف فادوها كيف ما يمكن قياماً سائمين ومفارقين وصدوا مرابين وعلى جنوبكم مضيين (فاذا اطمأنتم) سكنت قلوبكم من الخوف (فاقيموا الصلاة) فعدوا لها واحفظوا اركانها وشرأطها وانما هي ثابتة ان الصلاة كانت على المؤمنين كتاباً موقوتاً) فرضاً محدود الاوقات لا يجوز اخراجها عن اوقاتها في شيء من الاحوال وهذا دليل على ان المراد بالذكر الصلاة وانها واجبة الاداء حال السابغة والاضطراب في المعركة وتسهيل للاسرا لا يان بها كيف ما يمكن وقال ابو حنيفة لا يصلي الحارب حتى يطمئن (ولانهم) ولا تضعوا (في اغتداء القوم) في سلب الكفار بالقتال (ان تكونوا تاملون فانهم باءون كما تاملون ورجون من الله حالاً برجون) التزام لهم وتفرغ على التواني في بيان ضرر القتال وآثر بين الفريقين غير محض بهم ورجون من الله بسببه من اظهار الدين واستحقاق الثواب مما لا يرجو عدوهم فيذنبون ان يكونوا ارجب منهم في الحرب واصبر عليهم او قري ان تكونوا بالفتح بمعنى ولا تهنوا لان تكونوا تاملون ويكون قوله فانهم باءون مائة لانه من الوهن لاجله والآية نزلت في بدر الصغرى (وكان الله عليماً) باعمالكم وخصائركم (حكيماً)

قوله ظاهره يدل على ان الامام يصلي مرتين بان يصلي الامام الطائفة الاولى ركعتين ويسلم ثم تذهب تلك الطائفة الى وجه العدو وتأتي الطائفة الاخرى فيصلي الامام بهم مرة اخرى ركعتين وهذا قول الحسن البصرى والمجاهد الاداء في هذه الكيفية مدفول ظاهر الآية لان الصلاة المدفول عليها بقوله فليصلوا معك مطففة فخفا ان تنصرف الى الكامل منها والكيفية التي ذكرها بقوله فكيفه ان يصلي بالاولى ركعة الخ ذهب الامام الشافعي اليها **قوله** ثم تذهب هذه الى ان اذ رفع الامام رأسه من السجدة الثانية تذهب الطائفة الاولى وتقف بازاء العدو وتأتي الاخرى فتصلي مع الامام ويتم الامام صلاته بان يشهد ويسلم ولا يتم الاخرى صلواتها بل تعود الى وجه العدو وتأتي الاول فتؤدى الركعة الثانية بغير قرآن لانهم لاحقون والاخرى في حكم المتمدى فلا يقرأ ويتم صلواتها بالتسليم بعد التشهد وتأتي الاخرى فتؤدى الركعة الثانية بقرآن لانهم مسبقون والمسبوق في قضاء ما فاتهم دفقراً **قوله** جعل الحذر وهو الحذر والتيقظ اشارة الى جواب سؤال مقدم وهو ان الحذر من قبل المعاني فكيف تعلق به الاخذ الذي لا يعلق الا بما هو من قبيل الايمان كالسلاح وتقرر الجواب انه من قبيل الاستعارة بالكتابة بان شبه الحذر بالكتابة يستعملها الغاوى وجعل تعلق الاخذ به دليلاً على هذا التشبيه الضمير في النفس فيكون استعارة تضييفية كما شبه الايمان بالاستقرار على سبيل الاستعارة بالكتابة وجعل تعلق التوبة به دليلاً على ذلك التشبيه الضمير على سبيل التضييف قل الامام الواحدى رحمه الله في قوله تعالى وليأخذوا حذرهم فحافظوا في الصلاة ان يجعل بعض فكره في غير الصلاة **قوله** اذيتهم وفرغتم منها شهر منه ان القضاء يستعمل فيما فعل في وفته ومنه قوله تعالى فاذا قضيت مناسككم والمصنف جعل الذكر على ما يعم الصلاة وغيرها من العبادات التي لا يكون الحامل عليها الا ذكر الله وطلب مرضاته واثار بقوله مسائمين ومرابين ومضيين الى ان قوله تعالى قياماً وما بعده حال من فاعلى اذكروا اي قائمين وقاعدين ومفصلين عن جنوبكم بان يغلب عليكم انضعف من الجراحة قتال ائمنه الجرح اذا ضعف بسببه وجعل الصلاة قياماً على اذاتها في حال المسابغة والمقارعة بالرماح والصلاة ضوداً على اذاتها في حال مراعاة السهام والصلاة على الجنوب على اذاتها في حال السقوط على الارض مجروحين وذلك مبني على ما ذهب اليه الامام الشافعي من ايجاب الصلاة على الحارب ما يبقا كان او قار عا لوماً اذا حضر وقتها ثم ايجاب قضاها حال الاطمئنان ومن جعل الذكر على ما يعم الذكر بالصلاة من الخفية فله ان يقول في تفسير الآية فدوموا على ذكر الله في جميع الاحوال واذا اردتم أداء الصلاة فصلوا قائمين حال الصحة والقدرة على القيام وقاعدين حال المرض والجزع عن القيام ومضطجعين على الجنوب حال الجزع عن القعود **قوله** والآية نزلت في بدر الصغرى قد سبق في او آخر سورة آل عمران ان اباسفان نادى عند انصرافه من احد بالمحمد سوهدنا موسم بدر فقابل ان شئت فقال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله فلما كان القابل النبي الله ازعج في قلبه فقدم على ما قال فبعت نعيم بن مسعود ليضوف المؤمنين من الخروج الى بدر فلما اتى نعيم المدينة وجد المؤمنين يتجهزون للخروج فقال لهم ان الناس قد جعلوا لكم فاحشوهم فنبذ المؤمنون فقال عليه الصلاة والسلام لا يخرجن ولو لم يخرجن معى احد لمخرج في سبعين راكبا فازل الله تعالى هذه الآية لارشاداً لمن تلا عليهم (قوله فسالوا ان يجادل) اي يجادل اليهودي ليدفع لفسحة اليهتان من صاحبهم طعمة وقاؤه عليه الصلاة والسلام ان لم يفعل برى اليهودي وهو السارق ولم يظهر له عليه الصلاة والسلام ما يوجب القدح في شهادتهم بناء على كون كل واحد من الشاهد والشهود له من المسلمين ظاهراً فلذلك مال طبعه الى نصرة الحائس والمذب عنه الا انه لم يحكم بذلك بل توقف وانظر الوحي فنزلت الآية ناهية عنه ومنبهة على ان طعمته وشهوده كاذبون وان اليهودي برى من ذلك الجرم ولما صدر عنه عليه الصلاة والسلام الميل اليهم بذلك الحكم الذي لو وقع لكان خطياً في نفسه امر الله تعالى اياه عليه الصلاة والسلام بان يستغفر لهذا القدر وان كان معذوراً فيه عند الله بناء على ان حسنات الارباب سيئات المقربين ويحتمل ان يكون المراد واستغفر لاولئك الذين يريدون ان يذبوا عن طعمة ويريدون ان يظفروا برأته من السرفة **قوله** والا لا تستدعي ثلاثة مضاعف ولم تعد في الآية الا الال معولين احدهما كافي الخطاب والتاني مقدر تقديره بما اراد الله وليس منقولا بالهمزة من رأيت التي يراد بها رؤية البصر لان وجه ليلكم في الحادثة لا يرى بالبصر والملم يكن منقولا منها ولا من الذي يتعدى الى معولين تعين انه منقول من رأيت بمعنى الاعتقاد وصحبت للمرفة المذكورة رؤية لكونها جارية بحرى

فيما مروى في (الانوار) كتاب الخلق (تحكم بين الناس) نزلت في طعمة بن ابريق من بني طهر مسروق درعان بنار فقتله بن النعمان في جراب (الرؤية) دقيق جعل الدقيق ينز من خرق فيه وغباها عند زيد بن العيص اليهودي قاله است الدرع عند طعمة فلم يوجد وحلف ما اخذها وما له بها هم فتركوه واتبعوا اثر الدقيق حتى انتهى الى منزل اليهودي فاخذوها فقال دفعها الى طعمة وشهد له ناس من اليهود فقالوا نوا خفر انطلقوا بتالي رسول الله صلى الله عليه وسلم فسألوه ان يجادل عن صاحبهم وقالوا ان افضل علة وانقصع ويرى اليهودي فهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعل (بما اراد الله) بما عرفك الله وارضى به اليك وليس من الرؤية بمعنى العلم

فانهم شاركوه في الاثم حين شهدوا على برآئه وخصصوا عنه (ان الله لا يحب من كان خوفاً) مبالغاً في الخيانة مصرافاً عليها (ايها) متمكناً في روى ان طعمة هرب الى مكة وارتمى ونصب حائطاً بها لسرق اهلها فسقط الحائط عليه فقتله (يستخون من الناس) يستترون منهم حياءً وخوفاً (ولا يستخون من الله) وهو احق بان يستخى ويخاف منه (وهو معهم) لا يخفى عليه سرهم فلا طريق معه الاترك ما يستجبه ويؤاخذ عليه (اذيتون) يدبرون ويزورون (ما لا يرضى من القول) من روى البرقي والخلف الكاذب وشهادة الزور ﴿ ١٦٧ ﴾ (وكان الله بما يعملون محيطاً) لا يفتوت عنه شيء (هانتهم هؤلاء) مبدأ وخبر (جادلتم عنهم

في الحياة الدنيا) جلة مبدأ لرفع أو لا يخبراً او صلة عندهم يجعله موصولاً (فن يجادل الله عنهم يوم القيامة ام من يكون عليهم وكيلاً) محايياً محرمهم من عذاب الله (ومن يعمل سوءاً) فجاء يسوءه غيره (او يظلم نفسه) بما يتخص به ولا تعداه وقبل المراد بالسوء مادون الشرط والظلم الشرط وقيل الصغيرة والكبيرة (ثم يستغفر الله) بالذوبة (يجادل الله خفراً) لذنوبه (رحماً) متفضلاً عليه وفيه حث لتعتمه وفومد على التوبة والاستغفار (ومن يكسب الخرافة ما يكسبه على نفسه) فلا ينداه وباله ثبوت له وان اسامهم فلها (وكان الله عليهما حكيماً) فهو عالم بقوله حاكم في جوازاته (ومن يكسب خطيئة) صغيرة او مالا عدديه (او اثمًا) كبيرة او ما كان عن عمد (ثم يرميه بريناً) كآرمي صدمة زيدا ووجد الضمير لكان او (فقد احتفل بهما ما احتفلت بهما) بسبب روى البرقي ونبهت النفس الخاطئة ولذلك سوى بينهما وان كان مقترفاً احد هادون مقترفاً الآخر (ولو لا فضل الله عليك ورحمته) باعلام ما هم عليه بالموسى والضمير رسول الله صلى الله عليه وسلم (اتمت طائفة منهم) من بنى ظفر (ان يضالوك) عن القضاء بالحق مع علمهم بالظلم والجملة جواب اولاً وليس المقصد فيه الى نفي مهمهم بل الى نفي تأثيره فيهم (وما يضلون الا انفسهم) لانه ما زالوا عن الحق وعاد وبالهم عليهم (وما يضرهم ولا ينفعهم شيء) فان الله صمك وما خسر بذلك كان اعتماداً منك على ظاهراً الامر لا محلاً في الحكم ومن شيء في موضع النصب على المنذر اي شيئاً من انفسهم (وانزل الله عليك الكتاب والحكمة وعلمت ما لم تكن تعلم) من خفيات الامور او من امور الدين والاحكام (وكان فضل الله عليك عظيماً) اذ لا فضل اعظم من النبوة (لا خير في كثير من نجواتهم) من متاجيهم كقولهم تعالى واذهم نجوى اومن متاجيهم قوله (الا من امر بصدقة او معروف) على حذف مضاف اي الانجوى من امر او على الانقطاع بمعنى ولكن من امر بصدقة فق نجوات الخير والمعروف كل ما استحبه الشرع ولا ينكره العقل وفسر ههنا بالقرض

الروية في القوة والظهور والخلو من وجود الريب وكان عرد رضى الله عنه يقول لا يقرن احد قضيت بما رانى الله تعالى فان الله تعالى لم يحصل ذلك الا لئيبه عليه الصلاة والسلام واما الواحد منا فزوته تكون لنا لا معرفة بل منزلة منزلة الرتبة ﴿ قوله يخونونها ﴾ بريدان الاختيان والخيانة بمعنى يقال خانمو اختانمو المراد بالخائنين طعمة وقومه فانه روى ان قومه علموا ان تلك السرقة عمل طعمة بناء على انه كان سارقاً في الجاهلية لكنهم يتدوا القول ليلهم واتفقوا على ان يشهدوا بالسرقة على اليهودى دفعا من طعمة عقوبة السرقة فلذلك وصفهم الله تعالى جميعاً بالخيانة حيث قال ولا تكن للغائبين خصيماً وقال ولا تجادل عن الذين يخاتون انفسهم ﴿ قوله فان وبال خياتهم يهود عليها ﴾ جواب عما يقال لم قال تعالى الطعمة ولمن ذب عند انفسهم يخاتون انفسهم مع العلم بخونون غيرهم اجاب عنه اولاً بان خيانة حق الغير فافهم خيانة لنفسه في الحقيقة لان ضرر تلك الخيانة يعود على نفسه ولا شك ان اضرار النفس خيانة لها وترض خفيها غير خيانة النفس عن خيانة الغير مجازاً باعتبار المآل وتالياً بان قوله يخاتون انفسهم استعارة تورية حيث شبهت المعصية بالخيانة لنفس فاستعمل لها اسم الخيانة ثم اشق من الخيانة بمعنى المعصية لفظ يخاتون انفسهم فعنى الآية لا تجادل عن الذين يعصون ﴿ قوله روى ان شعبة الخ ﴾ جواب عما يقال كل واحد من لفظ خواتن واثم صبغة مبالغة فعل على تكرر وقوع الفعل من طعمة مع ان الصادر منه خيانة واحدة واثم واحد وتقرر الجواب انه تعالى عبر عنه بالخواتن الاثم بناء على علمه بان ذلك الرجل في طبعه خيانة كثيرة واثم كثير فاطلق عليه لفظ المبالغة ليكون طبعه الخيبت ماثلاً لتكثير كل واحد من الفعلين ﴿ قوله تعالى اذيتون ﴾ ظرف منسوب بالعامل في الظرف الواقع خبر او هو معهم فان طعمة وقومه يتدوا وديروا قولاً لا يرضاه الله وهو قول طعمة ارمى اليهودى بانه سارق الدرع واحلف انى لم امرها فقبل بيئى لان على دينهم ولا تقبل بين اليهودى وقول قومه تشهد زورا لدفع شين السرقة وعقوبتها من من هو واحد منا ﴿ قوله مبدأ وخبر ﴾ والهاء في كل واحد منهما لتثنية والجملة التعليلية التي بعدها الجملة مبدأ لوقوع هؤلاء خبراً كما تقول لبعض الاصفياء انت سالم تجود بمناك وتؤثر على نفسك والخطاب مع قوم من المؤمنين كانوا يذبون عن طعمة وعن قومه بسبب انهم كانوا في الظاهر من السلبين المعنى هيو انكم تخاصمون عن طعمة وعن قومه في الدنيا فمن يخاصم عنهم في الآخرة اذا اخذهم الله بعدايبه ﴿ قوله ووجد الضمير ﴾ اي ضمير به زجوعه الى احد المذكورين الدال عليه كقوله فكلنا قبل مجرم به واحد المذكورين وسمى روى البرقي بهما لتكون البرقي ضميراً عند سماعه لتعظيمه في الكذب يقال بهت الرجل بالكسر اذاهش وتجرى وبهت بالضم والمصحح بهما بهت على بناء ما لم يسم فاعله ويقال بهت بهما وبهتاناً اذا قال عنه ما لم يشقه او نسب اليه ما لم يفعله روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال الفية ذكر لك اخطاك بما يكرهه فقبل ارايت ان كان في الخي ما قول قال ان كان فيه ما تقول فقد اخطبت وان لم يكن فيه قد بينه ﴿ قوله لهو لذلك سوى بينهما ﴾ اي وتكون الفصوصد بيان حكم روى البرقي بما افتر فسوى بين الخطيئة الصغيرة او مالا عدديه والكبيرة ﴿ قوله من متاجيهم ﴾ على ان يكون النجوى بمعنى القوم الذي يتاجرون اصطفاً للمصدر على من وقع منه مدلوله مجازاً فهو رجل عدل كما في قوله تعالى واذهم نجوى وقد يكون مصدر اجتمعى التناجى والمناجاة المسارة وهو في التفسير بين اثنين قال الزجاج النجوى ما يفر به اثنان او اكثر قال مجاهد هذه الآية عامة في حق جميع الناس غير مختصة بقوم طعمة وان زلت في تناجى قوم السارق تصليبه ﴿ قوله او اصلاح ذات بين ﴾ اي ما وقع بين اثنين او اكثر من العداوة والفساد وقد حدث عليه الصلاة والسلام على ذلك بقوله لاني اوجب الانصاري رضى الله عنه ما لا ادرك على صدقة هي خير لك من حجر التيم قال نعم يا رسول الله قال ان تصليح بين الناس اذا اقتاسدوا وتقرّب بينهم اذا تباعدوا والمعنى لا خير فيما يتناجى فيه الناس ويخوضون فيه من الحديث الا ما كان من اعمال الخير ثم انه تعالى ذكر من اعمال الخير ثلاثة افعال او افعال الصدقة والامر بالمعروف والاصلاح بين الناس وتخصيص هذه الثلاثة بالذكر لان على الخير في حق الغير متعصر في نوعين الاول افعال المنفعة اليه والثاني دفع المضرة عنه واثار الى الثاني بقوله او اصلاح بين الناس والى الاول بقوله او معروف الا انه خص من جملة المعروف الصدقة وقدم الامر بهما وعطف عليه الامر بالمعروف صطف العام على الخاص اهتماماً وتعظيماً لثباتها ومما يدل على عموم المعروف لكل ما ينفع من الصدقة وغيرها مروت ام حبيبة رضى الله عنها ان النبي عليه الصلاة والسلام قاله كلام ابن آدم كله عليه لاله الا ما كان من امر معروف او نهي عن منكر او ذكر الله وهذا الحديث قريب من

واثارة الملهوف وصدقة التفتوح وسائر ما فر به (او اصلاح بين الناس) او اصلاح ذات بين (ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله فسوف نؤتيه اجراً عظيماً) بنى الكلام على الامر ورتب الجزاء على الفعل ليدل على انه نادخل الامر في زمرة الخير من كان الفاعل اذ دخل فهم فان العمدوة والمرض هو الفعل واعتبار الامر من حيث انه وصلة اليه وقد العمل بان يكون لمرضاة الله تعالى لان الاعمال بالنيات وان من فعل خيراً رياءً وصحة لم يستحق به من الله اجراً او وصف الاجر بالعظيم لتبنيها على سفارة ماقت في جنبه من امراض الدنيا وقرأ حجة وابو عمرو بؤيته بالياء

(ومن يشاقق الرسول) يخالفه من الشق
فان كلام المتخالفين في شق غير شق الآخر
(من بعد ما بين له الهدى) ظهر له الحق
بالوقوف على المجهزات (وينبغ غير
سبيل المؤمنين) غير ما هم عليه من اعتقاد
او عمل (نوله ما تولى) بجعله واليا لما تولى
من الضلال ونحلى بينه وبين ما اختاره
(ونصله جهنم) وتدخله فيها وغرى بفتح
الثون من صلاه (وسامت مصبرا) جهنم
والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع لانه
تعالى رتب الوعيد الشديد على المشاقفة
واتباع غير سبيل المؤمنين وذلك اما حرمة
كل واحد منهما او احدهما او الجمع بينهما
والثاني باطل اذ يفتح ان يقال من شربا آخر
واكل الخبز استوجب الحد وكذا الثالث
لان المشاقفة محرمة ضم اليها غيرها اولم يضم
واذا كان اتباع غير سبيلهم محرما كان اتباع
سبيلهم واجبا لان ترك اتباع سبيلهم
من عرف سبيلهم اتباع غير سبيلهم
وقد استقصيت الكلام فيه في مرصاد
الافهام الى مبادئ الاحكام (ان الله لا يفر
ان يشرك به ويفر مادون ذلك لمن يشاء)
كرره لئلا يكيد او لتقصه طعمته وقيل جاء شيخ
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال
انى شيخ منكم فى الذنوب الا انى لم اشرك
بالله شيئا منذ عرفته وآمنت به ولم اتخذ
من دونه وليا ولم اوقع المعاصى جرأة
وما توهمت طرفه عين انى اعجز الله هربا
وانى لذام نائب فترى حالى عند الله تعالى
فزلت (ومن يشرك بالله فقد ضل
ضلالا بعيدا) عن الحق فان الشرك اعظم
انواع الضلالة وابعدها عن الصواب
والاستقامة وانما ذكر فى الآية الاولى فقد
افترى لانها متصلة بقصة اهل الكتاب
ومنشأ شركهم نوع افتراء وهو دعوى
الذبنى على الله عز وجل

الآية اشد القرب * فان قيل كيف يطابق قوله تعالى ومن يفعل ذلك ابتغاء مرضاة الله لقوله اول الامن امر
بصدقة الى آخره مع ان الاول كلام فى حق الامر بالفعل والثانى كلام فى حق الفاعل وكان المناسب للاول ان يبين
حكم الاول ويقول ومن يأمر بذلك * فالجواب ان الغرض الاصلى من استثناء الامر المتعريض على فعل الخير كما أنه
قبل لاخير فيما يضعه الانسان الا فى هذه الافعال ثم بين وجه كونه خيرا ببيان ثواب فعلها ويحتمل ان يراد بالفعل
الامر بما ذكر من الافعال لان الامر من جهة الافعال والى هذا السؤال والجواب اشار بقوله بنى الكلام على
الامر الى آخره **حفظ قوله** والآية تدل على حرمة مخالفة الاجماع **حفظ** روى ان الامام الشافعى رضى الله عنه سئل
عن آية من كتاب الله تعالى تدل على ان الاجماع حجة فقرا القرمان ثلاثمائة مرة حتى وجد هذه الآية وتقرر
الاستدلال ان اتباع غير سبيل المؤمنين حرام فوجب ان يكون اتباع سبيل المؤمنين واجبا بيان المقدمة الاولى انه
تعالى اخق من يشاقق الرسول من يتبع غير سبيل المؤمنين ومشاقفة الرسول وحدها موجبة لهذا الوعيد فلولا لم يكن
اتباع غير سبيل المؤمنين موجبا لذلك الوعيد لكان ضمها الى المشاقفة ضحاك لا ار له فى الوعيد الى ما هو مستعمل
ياقتضاه ذلك الوعيد وانه غير جائز ثبت ان اتباع غير سبيل المؤمنين حرام موجب له واذا كان اتباع غير سبيل
المؤمنين حراما لمزم ان يكون اتباع سبيلهم واجبا وذلك لان عدم اتباع سبيل المؤمنين يصدق عليه انه اتباع غير سبيل
المؤمنين واذا كان اتباع غير سبيل المؤمنين حراما لمزم ان يكون عدم اتباع سبيل المؤمنين حراما واذا كان عدم اتباع
سبيلهم حراما كان اتباع سبيلهم واجبا وذلك لانه لا خروج عن مرفى التقيض * فان قيل لان لم ان عدم اتباع سبيل
المؤمنين يصدق عليه انه اتباع لغير سبيل المؤمنين فانه لا يمنع ان لا يتبع سبيل المؤمنين ولا غير سبيل المؤمنين
اجيب عن هذا السؤال بان المشاقفة عبارة عن الايمان بمثل فعل الغير فاذا كان من شأن غير المؤمنين ان لا يتبع
سبيل المؤمنين فكل من لم يتبع سبيل المؤمنين فقد اتى بمثل فعل غير المؤمنين فوجب كونه متبعاهم ولعائل ان
يقول ان الاتباع ليس عبارة عن الايمان بمثل فعل الغير والالزام ان يقال الاية والملائكة عليهم السلام لا يتبعون
لاحد الخلق مع انهم يوحدون الله تعالى كما ان كل واحد من آحاد الامة يوحد الله ومعلوم ان ذلك لا يقال
بل الاتباع عبارة عن الايمان بمثل فعل الغير لاجل انه فعل لذلك الغير واذا كان كذلك فن ترك متابعة سبيل
المؤمنين لاجل انه لم يجد دليلا على وجوب متابعتهم فلا جرم لم يتبعهم فهذا الشخص لا يكون متبعا لغير سبيل
المؤمنين فهذا سؤال قوى على هذا الدليل الى هنا كلام الامام ووجه انتقاء هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما فرغ
من قصة الطائفة التى جادلت عن طعمة بين ان تناجهم فى ازال رسول الله عليه الصلاة والسلام عن التقضاء الخلق
كان لاخير فيه ونبه على ان الخير ليس الا فى فعل الخيرات واجرائها على ما هو سبيل المؤمنين ثم رتب الوعيد
على مخالفة الرسول واتباع غير سبيل المؤمنين **حفظ قوله** كرر لئلا يكيد **حفظ** يعنى ان هذه الآية قد تكررت فى هذه
السورة مرة والثالثة فى تكرارها التاكيد فان هذه الآية دلالاتها على عفو ذنوب المؤمنين ومغفرتها
من آيات الوعد فلما اعاد فى سورة واحدة بلفظ واحد فقد أكد ما وعده فى حقهم ثم انه تعالى ما اعاد آية من آيات
الوعد باللفظ الواحد مرتين وقد اعاد هذه الآية بهذا اللفظ فى سورة واحدة فقد دل ذلك على انه تعالى خص
جانبي الوعد والرحمة بزيادة التاكيد وذلك يقتضى ترجيح الوعد على الوعد والثالثة الثانية فى تكرارها
ان الآيات المتقدمة انما نزلت فى سارق الدرغ وقوله ومن يشاقق الرسول اخ الآية انما نزلت فى ارتداده
لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه تعالى لما بين ان سارق الدرغ هو طعمة حكم رسول الله عليه الصلاة
والسلام على طعمة بالقطع فضاف على نفسه الغضبة فهرب الى مكة وخلق بالمشركون فنزل قوله تعالى ومن
يشاقق الرسول الآية فهذه الآية انما يحسن اتصالها بما قبلها لو كان المراد ذلك السارق واعلم انه لو لم يرتد
عن الاسلام لاصار محروما من رحمة الله وغفرانه لكنه لما ارتد واتمرك بالله صار محروما منها فقطعا ثوبه على الشرك
ثم انه تعالى بين الفرق بين الشرك وغيره حتى صار ما سوى الشرك مغفورا سواء حصلت التوبة او لم تحصل ولم يكن
الشرك مغفورا الا بالتوبة عنه بيان ان ضلال المشرك ضلال بعبد بخلاف ضلال غير المشرك فلذلك صار المشرك
محروما من المغفرة ولم يصير غير المشرك محروما منها وختم الآية المتقدمة بقوله ومن يشرك بالله فقد افترى انما
عظيما وختم هذه الآية بقوله ومن يشرك بالله فقد ضل ضلالا بعيدا لما ذكره من ان شأن اهل الكتاب وان كان
التوحيد الا انهم يشركون بالله تعالى بقولهم المسيح ابن الله وقولهم عزير ابن الله وهذه الآية انما نزلت فى شأن

قوم مشركين لا كتاب لهم ولا علم عندهم فتاسب وصفهم بالضلال ثم انه تعالى بين كون ضلالهم ضلالا بعيدا فقال ان يدعون من دونه الا انا الآبى وكلمة ان ههنا بمعنى الذى كما فى قوله تعالى وان من اهل الكتاب الا ليؤمنين به قيل موته ويدعون بمعنى يعبدون لان من عبد شيئا فانه يدعو عند احتياجه اليه قيل المراد بالاناث الاوثان وسميت اصنامهم انا لانهم كانوا يصورونها بصورة الاناث ويلبسونها انواع الخلل التى تعزين بها النساء ويسمونها غاليا باسماء المؤنات نحو اللات والعزى ومنات والى قد يسمى انى لتأنيث اسمه كما فى قول الشاعر

وما ذكر فان يمين فائى * شديدا لأزم ليس له ضرورس *

والأزم الملازمة فانه جعل القراد انى لتأنيث اسمه وهو حلة الجوهرى الحلة رأس الشدى والحلة القراد العظيم **قوله** اولانها كانت جادات عطف على قوله لتأنيث اسمها اى سميت الاصنام انا لانها تكونها جادات لارواحها قال مقاتل وقتادة والضحاك الا انا امو انا لارواح فيها والجماد يدعى انى تشبها به بما من حيث انه منفعل غير فاعل **قوله** وقيل المراد الملائكة عطف على قوله يعنى اللات فان من المشركين من يعبد الملائكة ويقول الملائكة بنات الله قال الله تعالى ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليحسبون الملائكة نسمة الا انى مع اعترافهم بان اذات كل شىء اخسه وارذله **قوله** كريات وربى الربى على فعلى الشاة التى وضعت حديشا وجعها رباب بالضم والمصدر رباب بالكسر وهو قرب العهد بالاولاد تقول شاة ربي واعتر رباب كذا فى الصحاح وقول المصنف يدل على ان ربي تجمع على رباب بكسر الراء كما تجمع على رباب بالضم **قوله** واتنا اى يضم الهمزة والنون جمع ايتى والايث من الرجال الخشب الضعيف **قوله** وثنا بالتحفيف والتخيل اى يضم الواو ثم التاء اما ساكن خفيف واما مضوم متقل وكلاهما جمع وثن نحو اسد واسد **قوله** واتنا اى يضم الهمزة وتخفيف التاء او تخيلها اصله وثن قلبت الواو همزة لضماضها لازما كما قلبت فى اجوه اصله وجوه واقتت اصله وقتت **قوله** واصل التركيب للالاسة وهى ضد الخشونة والصرح المراد الذى لا يعلوه غير والذى لا يعلق بخير املس منه فالمريد فعيل من مرد اى تجرد الشعر والشجرة المرداة تجردة عن اوراقها والفلام الامرء تجرد الوجه عن الشعر والمارد والمريد بمعنى قيل كان فى كل واحد من تلك الاوثان شيطان يترا أى لشدنة والكهنة يكلمهم وقل الزجاج المراد بالشيطان ههنا ابليس بشهادة قوله تعالى بعد هذه الآية لا تتخذن من عبادك نصيبا مفروضا وهو قول ابليس ولا يعد ان الذى يترا أى لشدنة هو ابليس **قوله** جامعا بين لعنة الله وهذا القول فان الواو الواقعة بين الصفات انما تقيد مجرد الجمعية والنصيب المفروض لا بليس كل من اطاعه فبما زين له من العاصى والضلالة ووسوس ودعا الى الباطل ولو كان له شىء من الضلالة سوى الدعاء اليها لاضل جميع الخلق كما قال عليه الصلاة والسلام فى حقه خلق ابليس منىنا وليس له من الضلالة شىء * يعنى انه يزين للناس الباطل وركوب الشهوات ولا يخلق لهم الضلالة ثم انه يعنى الانسان بان يخيل له ادراك ما يتناه من المال وطول العمر وقيل يمني اى يوهمه انه لا يجنف ولا نار ولا يستولح حساب وقيل بان يوهمه انه ينال فى الآخرة حظا وافر من فضل الله ورجتمو البلك القطع والشق يقال تكه اى قطعه وينقل الى بناء التعجيل للتكثير واجمع الفسرون على ان المراد به ههنا قطع آذان البصائر والسوايب والانعام الابل والبقر والغنم اى لأجلتهم على ان يقطعوا آذان هذه الاشياء ويحرموا على انفسهم يجعلها للاصنام وتسميتها بحيرة وسابية ووصيلة وحاميا وكان اهل الجاهلية اذا أنجحت ناقة احدهم نجسة ابطن وكان آخرها ذكرا يجرى الذنباها مشغوعا من ركوبها او حلقها ونحوها ولم تطرد عن ماء ولا تمنع من مرعى واذالقتها احد لم يركبها وقيل كانوا يفعلون ذلك بها اذا ولدت سبعة ابطن والسابية الخلالة تذهب حيث شئت وكان الرجل منهم يقول ان شقيت فناقى سابية او يقول ان قدم غائى من سفر او ان وصلت الى وطنى او ان ولدت امرأتى ذكرا او نحو ذلك فناقى سابية فكانت كالبحيرة وكذا من كثر ماله سيبب واحدة منها شكرا وكانت لا ينفع منها شىء ولا تمنع من ماء ومرعى الى ان تموت فيشتركت فى اكلها الرجال والنساء والوصيلة هى من الغنم اذا ولدت سبعة ابطن فان كان الولد السابع ذكرا ذبحوه لآلهتهم وكان طعمة لرجال دون النساء وان كان انى كانوا يستعملونها وكانت بمنزلة سائر الغنم وان كان ذكرا وانى قالوا ان الاخت وصلت اخاها فلا يذبحون اخاها من اجلها وجرت مجرى السابية وكانت المنفعة لرجال دون النساء فعيلة بمعنى فاعلة والحامى هو البعير الذى ولد ولدوله وقيل هو الفحل من الابل اذا ركب ولدوله قالوا انه قد جرى شهره فيجمل ولا يركب ولا يمنع عن الماء والمرعى واذامات يأكله الرجال

وما ذكر فان يمين فائى * شديدا لأزم ليس له ضرورس * فانه معنى القراد وهو ما كان صغيرا سمى قرادا فاذا كبر سمى حلة اولانها كانت جادات والجمادات تؤنث من حيث انها ضاهت الاناث لانفعالها ولعله تعالى ذكرها بهذا الاسم تقيها على انهم يعبدون ما يسمونه انا لانه يفعل ولا يفعل ومن حق العبود ان يكون فاعلا غير منفعل ليكون دليلا على تاهى جهلهم وفرط حاجتهم وقيل المراد الملائكة لقولهم الملائكة بنات الله وهو جمع انى كريات وربى وقرى انى على التوحيد والتاء على انه جمع ايتى كخبت وخبيت ووثنا بالتحفيف والتخيل وهو جمع وثن كاسد وأسد وأتتا بهما على قلب الواو نظمتا همزة (وان يدعون) وان يعبدون بعبادتها (الاشيطانا مريدا) لانه الذى امرهم بعبادتها وافرهم عليها فكان طاعته فى ذلك عبادة له والمارد والمريد الذى لا يعلق بخير واصل التركيب للالاسة ومنه صرح بمرء وفلان امرء وشجرة مرداء التى تثار ورقها (لعنة الله) صفة تامة للشيطان (وقال لا تتخذن من عبادك نصيبا مفروضا) عطف عليه اى شيطانا مريدا جامعا بين لعنة الله وهذا القول المدال على فرط عداوته للناس وقد برهن سبحانه اولا على ان الشرك ضلال فى الغاية على سبيل التعليل بان ما يشركون به يفعل ولا يفعل فعلا اختياريا وذلك ينافى الألوهية غاية المناقاة فان الله ينفى ان يكون فاعلا غير منفعل ثم استدلل عليه بانه عبادة الشيطان وهى افضع الضلال لثلاثة اوجه الاول انه مريد منك فى الضلال لا يعلق بشىء من الخير والهدى فتكون طاعته ضلالا بعيدا عن الهدى والثانى انه ملعون لضلاله فلا تستجيب مطاوعته سوى الضلال واللعن والثالث انه فى غاية العداوة والسعى فى اهلاكهم وموالاة من هذا شأنه غاية الضلال فضلا عن عبادة والقروض المقطوع اى نصيبا قدرى وفرش من قولهم فرض له فى العطاء

(ولأضلهم) من الحق (ولأمنهم) الامانى الباطلة كطول الحياة وان لا يموت ولا عقاب (ولا أمرهم فليبتكن اذان الانعام) يشقونها تحريم

والنساء وحذف ما تعلق به الامر في قوله ولا امرهم والاحسن ان يذكر المحذوف من جنس المفعول اي لا امرهم
 بالتبديك ولا امرهم بالتغير وهذه الالفاظ كلها التسميات **قوله في عين الحامي** كانت العرب اذا بليت ابل احدهم
 انما عوتروا عين حلها والفق القمع والحامي التحمل الذي طال مكثه عندهم والوشم ان يغرز البند بابرة نجر محشى
 بكحل او بليج وهو دخان الشحم يعالج به الوشم حتى يخضر واوشر ان تحدد المراد اسانها وترقها تشبها بالشواب
قوله ونحو ذلك كالتخص وهو تفتش شعر الوجه يقال تفتت المرأة اذا تزينت بتفتش شعر وجهها وحاجبها
 وجبينها والثامصة المرأة التي تزين النساء بالتخص والتخص والمخاص المفاش وقد لعن الله الثامصة والمثخصة
 والواصلة والمستوصلة والواشمة والمستوشمة والواشرة والمستوشرة والواصلة هي التي تصل الشعر والمستوصلة
 هي التي يفعل بها ذلك ويدخل في التخص نفث شعر العانة فان السنة خلق العانة ونفث الابطو والصحى لكونه عبارة
 عن تشبيه الاثني بالذكر من قبل تغيير خلق الله تعالى عن وجهه صفة وكذا التخت لما فيه من تشبيه الذكر
 بالانثى وكذا اللواطة لما فيها من اقامة ما خلق لدفع الفضلات مقام موضع الطرائف وكذا عبادة الشمس والقمر
 والكواكب والحجارة فان عبادتها وان لم تكن تغييرا لصورها ولكنها تغيير لصدقها فان شيئا منها لم يخلق لان يعبد من دون
 الله وانما خلق ليتعبد به العباد على الوجه الذي خلق لاجله وكذا الكفر بالله عن وجل وعصيانه فانه ايضا تغيير
 خلق الله تعالى عن وجهه صفة فانه تعالى فطر الخلق على استعمال التحلي بحلية الايمان والطاعة ومن كفر بالله
 وعصاه فقد ابدل ذلك الاستعمال وغير فطرة الله تعالى صفة ويؤيده قوله عليه السلام كل مولود يولد على فطرة
 الاسلام فابواه يهودانه وينصرانه ويمجسانه وكذا استعمال الجوارح في غير ما خلقت هي لاجله تغيير لها عن وجهها
 صفة **قوله والجل الاربع** وهي قوله لا تتخذون من عبادك نصيبا مفروضا وقوله ولا ضللتهم ولا يدينهم
 ولا امرهم كل واحدة منها مقول للشيطان فلا يخلو من ان قالها بلسانه او فعلها **قوله ما لا ينجزه وما لا ينلون**
 اشارة الى ان المفعول الثاني هو وعد والتية محذوف العلم به وهو ما لا ينجزه نحو طول العمر والعاقبة ونيل لذات الدنيا
 من الجاه والمال وفضاء شهوات النفس وما لا ينلون نحو لا بعث ولا حساب ولا جزاء ونيل الذنوب الاخرية
 من غير عمل **قوله** وهو اشهار النعم فيما فيه الضرر **قوله** يعني ان الغرور مصدر غرر بغيره بمعنى خدعه فيكون معناه
 اظهار ما يستحسن ظاهره ويحصل الندم عند انكشاف حقيقة الحال فيه وغرورا في الآية منصوب على انه
 مفعول له اي ما بهدم شيء الا لاجل ان يعرفهم لو على انه صفة مصدر محذوف اي الا وعدا ذا غرور او على انه
 مصدر على غير لفظ الفعل لان بعدهم في قوة يعرفهم بوعدده فان الشيطان يزني لهم المعاصي واتباع الشهوات
 ويوهمهم التمكن من التوبة بناء على طول العمر والعاقبة فن اغتر بوعده وقبح باب اتباع الحطوط اما جلة والذات
 الفانية استحكم فيه شخصتان الحرص وغول الامل ومن اشتد حرصه على الشيء لم ينأ له ان يصل اليه الا بمصيبة
 الله وايداء خلق الله ولا يبالي بشيء منها ولا يتركها طوعا او رغبة ومن اطال امله نسي الآخرة واستغرق في طلب
 الدنيا وتحصيل طيباتها فلا يكاد يؤثر فيه الزواجر والمواعظ فيصير قلبه كاللحجارة او اشد قسوة ومن فطره الله تعالى
 مستعدا لادراك الحق وقبوله واتباعه فاعتر بوعده الشيطان واطاعه فقد غير فطرة قلبه واستحق سخط ربه
 وأليم عذابه فظهر ان ما وعدده الشيطان وألقاه اليه وان كان ظاهرا مستحسنا لذبا الا ان عاقبته ضرر عظيم
 وهذا معنى الغرور واعلم ان العمدة في اغواء الشيطان ان يزني له بخلاف الدنيا ويلقى الاماني في قلب الانسان
 مثل ان يلقى في قلبه انه سيطول عمره وينال من الدنيا امله ومقصوده ويستولى على اعدائه ويحصل له ما ييسر
 لارباب المناصب والاموال وكل ذلك غرور لانه ربما لا يطول عمره وان طال فربما لا ينال امله ومطلوبه
 وان طال عمره ووجد مطلوبه على احسن الوجوه فلا بد ان يفارقه بالموت فيقع في اعظم انواع القم والحسرة فان
 تعلق القلب بالمشبوب كلما كان اشد واقوى كانت مفارقتة اعظم تأثيرا في حصول القم والحسرة فيه سبحانه وتعالى
 على ان الشيطان انما يعد ويمتي لاجل ان يعرف الانسان ويغتره ويغتر عنه اعز المطالب وانفع المآرب فالعاقب
 من لا يتبع وساوس الشيطان ولا يتقي الارضى الرحن بالتمسك بكتابه العظيم وسنة رسوله الكريم والعمل
 بهما ليفوز فوزا عظيما وكفى بذلك نصيحة وقوله اولئك مبتدا وماواهم مبتدا فان وجههم خبره والجملة خبر
 الاول وقوله عنها تعلق بمحذوف منصوب على انه حال من محبصا لانه في الاصل نكرة فلما قدم عليها انصب حالا
 ولا يجوز ان تعلق بمحذوف لانه لا يتعدى بمن ولا يتقبله محبصا لانه اما اسم مكان وهو لا يعمل مطلقا واما مصدر

(ولا امرهم فليغيرن خلق الله) عن وجهه
 صورة او صفة ويندرج فيه ما قيل من فق
 عين الحامي وخصاء العبيد والوشم والوشر
 والواط والصحى ونحو ذلك وهبادة
 الشمس والقمر وتغير فطرة الله التي هي
 الاسلام واستعمال الجوارح والقوى فيما
 لا يعود على النفس كالا ولا يوجب لها من الله
 زاني وعموم اللفظ يمنع التخص مطلقا لكن
 المتخصص رخصوا في خصاء البهائم للمراعاة
 والجل الاربع حكاية عما ذكره الشيطان نطقا
 او اتاه فعلا (ومن يتخذ الشيطان وليا من
 دون الله) بشاره ما يدعوه اليه على ما امره
 الله به ويجوز له عن طاعة الله الى طاعته
 (قد خسر خسرانا كبيرا) اذ ضيع رأس
 ماله وبقا مكانه من الجنة مكانه من النار
 (بعدهم) ما لا ينجزه (وبينهم) ما لا ينلون
 (وما بعدهم الشيطان الا غرورا) وهو
 اشهار النعم فيما فيه الضرر وهذا الوعد
 اما بالحواسر العاسدة او بلسان اوليائه
 (اولئك ماواهم جهنم ولا يجدون عنها
 محبصا) معدلا ومهربا من حاص محبص
 اذا مال عن حق وعنها حال منه وليس صلة
 له لانه اسم مكان وان جعل مصدره فلا يعمل
 ايضا فيما قبله

والصديق لا يشترط عليه معموله **قوله** فالأول مؤكدا لنفسه **قوله** لأن الجملة التي تؤكد بالمصدر أن لم يكن لها محتمل
غير المصدر الذي يؤكدها تكون نفس المصدر من حيث المعنى فيقال للمصدر مؤكدا لنفسه كقولك له على ألف
درهم امترا فان مضمون له على ألف هو الاعتراف ولا محتمل له غير الاعتراف فيكون اعترافا تأكيدا لنفسه
وكذا مضمون قوله تعالى والذين آمنوا سندخلهم جنات هو الوعد لأن الوعد عبارة عن الأخبار بإيصال المنفعة
قبل وقوعها فيكون وعدا لله تأكيدا لمضمون هذه الجملة ومضمونها محتمل أن يكون حقا وأن يكون باطلا لأن الخبر
من حيث أنه خبر يحتمل الصدق والكذب فكان حقا تأكيدا لغيره كافي قولك زيد قائم حقا محتمل غير الحقي **قوله**
مؤكد بلغة **قوله** يعني أن هذه الجملة الاستهامية تأكيد ثالث بليغ إما أنه تأكيد فلذلك على حجة مقاله
وصدقه في جميع أخباره وإما أنه بليغ فلأن تصدير الكلام عن الاستهامية يدل على انكار أن يكون أحد
اصدق منه تعالى وأنه تعالى اصدق من كل قائل ونبي على أن وعد الله تعالى أولى بالقبول وأن وعد الشيطان
تخييل محض يمنع الوصول وفائدة هذه التأكيدات اظهار الفرق بين الوعدين وقيل نصب على التمييز والغيل
والقال مصدر أن كالتقول **قوله** ليس ما وعد الله **قوله** يريد أن ليس من الأفعال النافذة فلا بد له من اسم بسند
هو اليه ولما لم يذكر صريحا علم أنه ضمير مستتر فيه وذكر في مرجع ذلك الضمير احتمالين الأول أنه الوعد المتقدم
ذكره في قوله وعد الله والثاني أنه الإيمان المفهوم من قوله والذين آمنوا وقوله أيها المسلمون بيان لكون خطاب
أمايكم للمسلمين لأنه لا يفتني وعد الله إلا من آمن به وأهل الكتاب وإن كانوا يؤمنون به تعالى إلا أنهم لما ذكروا
بالعطف على من ذكر بضمير الخطاب علم أن المراد بضمير الخطاب غير أهل الكتاب ممن آمن بالله تعالى فتميز أنهم هم
المسلمون فانهم لما تمنا أن يعزلهم جميع ذنوبهم من الصغار والكبار وتمنى أهل الكتاب أن لا يعذبهم الله
ولا يدخلهم النار إلا إماما معدودة لقولهم نحن أبناء الله وأحببوه فلا يذنبوا وقولهم لن نعبد النار إلا إماما معدودة
وقولهم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا أو نصارى خاطب الله تعالى المسلمين بأن ما وعد الله من الثواب لا ينال
بغير دمجته بل هو منوط بالإيمان والعمل الصالح وبأن الشأن أن من يعمل سواء يحزبه **قوله** ولكن ما وعد **قوله**
أي ما ثبت واستقر من الوفاق وقيل وقرهنا بمعنى أن من قولهم وقر في الصخرة إذا أقر فيها **قوله** ثم قرر ذلك وقال
من يعمل سواء يحزبه **قوله** يعني أنه جملة مستأنفة مؤكدة لحكم الجملة قبلها روى عن ابن عباس أنه قال لما زلت هذه
الآية شقت على المؤمنين مشقة عظيمة قالوا يا رسول الله وإنا لنعمل سوا غيرك فكيف الجزاء فقال عليه الصلاة
والسلام ما وعد الله تعالى وعد على الطاعة عشر حسنات وعلى المعصية الواحدة عقوبة واحدة فمن جوزى بالسبب
نقصت واحدة من عشر وبقيت له تسع حسنات فويل لمن غلب أحاده اعشاره وقال الحسن هذه الآية نزلت في الكفار
خاصة لأنهم يجازون بالعقاب على الصغيرة والكبيرة والمؤمن يحزى بأحسن عمله ويجاوز عن سيئاته ثم قرأ ليكفر الله
عنهم أسوأ الذي عملوا الآية وما يدل على نزولها في حق الكافر أنه تعالى قال بعد هذه الآية ومن يعمل من
الصالحات من ذكر أو أنثى وهو مؤمن فلو نزلت يدخلون الجنة والمؤمن الذي أطاع سبعين سنة ثم شرب قطرة من الخمر
لا يخرج عن كونه مؤمنا للدلائل الدالة على أن صاحب الكبيرة مؤمن فإذا لم يخرج به عن الإيمان صدق عليه أنه
مؤمن قد عمل الصالحات فوجب القطع بأنه يدخل الجنة بحكم هذه الآية فلما كان المؤمن الذي يكون صاحب
كبيرة من أهل الجنة وجب أن يكون قوله من يعمل سواء يحزبه منحصرا بأهل الكفر على تقدير أن يكون الجزاء
المذكور بقوله يحزبه واصلا إلى المسي يوم القيامة وأما إذا وصل إليه في دار الدنيا فلا اشكال قرأ الجمهور قوله
تعالى ولا يجعله مجزوما بالعطف على جواب الشرط واستدل المعزلة بهذه الآية على نفي الشفاعة فاجبوا وجهين
أحدهما ما مر من أن هذه الآية في حق الكفار والثاني أن شفاعة الأنبياء والملائكة إنما تكون بأذن الله وإذا كان
كذلك فلا ولي لأحد ولا نصير إلا الله سبحانه وتعالى **قوله** لا اعتدابه دونه فيه **قوله** أي لا اعتداد بالعمل
دون الإيمان في استدعاء الثواب المذكور **قوله** وأذالم ينقص ثواب المطيع الخ **قوله** جواب عما يقال لم يخص
عمال الصالحات بأنهم لا يظلمون مع أن غيرهم كذلك كما قال وماربك بظلام للعبيد وما الله يريد ظلما لعباده وقرر
الجواب أنه تعالى اقتصر على ذكر أنه لا يظلم الصالحين بقص استغناء بذكره عن ذكر أنه لا يظلم المسيئين بازدياد عقابهم
لدلالة الأول عليه فإن الثواب فضل والعقاب عدل وكون الجزاء إذا كان مانعا من نقص ما هو من
قبيل الفضل فبالطريق أن يكون مانعا من ترك العدل بازدياد العقاب **قوله** وفي هذا الاستهام تبييه على أن

ذلك حقا فالأول مؤكدا لنفسه لأن الجملة التي تؤكد بالصدر أن لم يكن لها محتمل
الجملة الاسمية التي قبله وعد والثاني مؤكدا
لغيره ويجوز أن ينصب الموصول بفعل
بضمه ما بعده ووعد الله بقوله سند خلهم
لأنه معنى فعدهم ادخالهم وحقا على أنه حال
من المصدر (ومن اصدق من الله قبلا) جملة
مؤكدة بليغة والمقصود من الآية معارضة
المواعيد الشيطانية الكاذبة لقرئانه بوعد الله
الصادق لا لولياته والمبالغة في توكيده ترغيبا
للعباد في تحصيله (ليس بأمانيتكم ولا أمانيت
أهل الكتاب) أي ليس ما وعد الله من
الثواب ينال بأمانيتكم أي المسلمون ولا بأمانيت
أهل الكتاب وإنما ينال بالإيمان والعمل
الصالح وقيل ليس الإيمان بالفتنى ولكن ما
وقر في القلب وصدق العمل روى أن المسلمين
وأهل الكتاب اقتضوا فقال أهل الكتاب
نبينا قبل نبيكم وكتابنا قبل كتابكم ونحن أول
بالله منكم وقال المسلمون نحن أول منكم نبينا
خاتم النبيين وكتابنا يقضى على الكتب
المتقدمة فنزلت وقيل الخطاب للمشركين
ويدل عليه تقدم ذكرهم أي ليس الأمر بأمانيت
المشركين وهو قولهم لا الجنة ولا النار أو قولهم
أن كان الأمر كما يزعم هؤلاء لئلا نكون خيرا منهم
وأحسن حالا ولا أمانيت أهل الكتاب وهو
قولهم لن يدخل الجنة إلا من كان هودا
أو نصارى وقولهم لن نعبد النار إلا إماما
معدودة ثم قرر ذلك وقال (من يعمل سوا
يحزبه) ما جلا وأجلا لما روى أنها لما نزلت قال
أبو بكر فن يجوع مع هذا يا رسول الله فقلت
عليه الصلاة والسلام أما تحزن أمانيت من أمانيت
يصبئك إلا وآه قال بلى يا رسول الله قال هو
ذلك (ولا يجعله من دون الله وليا ولا نصيرا)
ولا يجعل نفسه إذا تجاوز مو الألة الله ونصرته
من يو إليه وينصره في دفع العقاب عنه
(ومن يعمل من الصالحات) بعضها وشيا
منها فإن كل أحد لا يمكن من كمالها وليس مكانها
بها (من ذكر أو أنثى) في موضع الخلق من
المستكن في العمل ومن غيران أو من الصالحين
أي كاشة من ذلك أو أنثى ومن غيران
(وهو مؤمن) حال شرط اقتصر العمل بها
في استدعاء الثواب المذكور تبييه على أنه

لان الجاهلي ارحم الراحمين ولذلك اقتصر
بضم الياء وفتح الخاء والباقون بفتح الياء وضم
الخاء (ومن احسن ديننا ممن اسلم وجهه لله)
اخلى نفسه لله لا يعرف له اربا سواه وقيل
بذل وجهه له في الجود وفي هذا الاستفهام
تبيه على ان ذلك منتهى ما يبلغه القوة البشرية
(وهو محسن) آت بالحنان تارك للبيئات
(واسم ملة ابراهيم) الموافقة لدين الاسلام
المتفق على صحتها (حنيفا) مائلا بين سائر
الاديان الى دين الاسلام وهو حال من اتبع
او من الملة او ابراهيم (واتخذ الله ابراهيم
خليل) اصطفاؤه وخصه بكرامة تشبه
كرامة الخليل عند خليله وانما اعاد ذكره ولم
بضمه تخفيفا لثاقه وتصيحا على انه الممدوح
والخلقة من الخلال فانه قد تخلل النفس
وخالطها وقيل من الخلل فان كل واحد من
الخليلين يستدخل الآخر او من الخلل وهو
الطريق في الزمى فانها يترافقان في الطريقة
او من الخلقة بمعنى الخلقة فانها ترافقان في
الخالص والخلقة استئناف جيء بها لترغيب
في اتباع ملته صلى الله عليه وسلم والابتن بانه
نهاية في الحسن وغاية كمال البشر روى ان
ابراهيم عليه الصلاة والسلام بعث الى
خليل له بمصر في ازمة اصابت الناس بفتار
منه فقال خليله لو كان ابراهيم يريد لنفسه
لعلت ولكن يريد للاضياف وقد اصابتها
ما اصابت الناس فاجتاز غلته ببطحاء ليلة
فلا واما القرأر حياء من الناس فلا اخبروا
ابراهيم ساءه الخبر فضابته عيناه فنام وقامت
سائرة الى غرارة منها فخرجت حواري
واخبرته فاستيقظ ابراهيم عليه السلام فاشتم
رأحة الخبر فقال من اين لكم هذا فقالت من
خليلك المصري فقال بل هو من عند خليلي
الله عز وجل فسماه الله خبيلا (ولله مافي
السماوات وما في الارض) خلقا ملكا ففتار
منهما من يشاء وما يشاء وقبل هو متصل بذكر
العمال مقرر لوجوب طاعته على اهل
السماوات والارض وكال قدرته على مجازاتهم
على الاعمال (وكان الله بكل شئ محيطا)
احاطة علم وقدره فكان بالاعمالهم فيجازهم
على غير ما شرعوا (ويستغنونك في النساء)
في ميراثهن اذ سبب نزوله ان عبيدة بن حصين

ذلك منتهى ما يبلغه القوة البشرية **﴿﴾** وذلك لان دين الاسلام مبنى على امرين الاعتقاد والعمل فالله تعالى اشار الى
الاول بقوله اسلم وجهه لله والوجه لكونه احسن اعضاء الانسان عبره عن نفسه فكانه قيل ليس احد احسن
دينا من عرف ربه واقرب بويته واخلص نفسه في عبوديتها لربه بأن لا يقاد ولا يذضع اغيره ولا يتعلق قلبه بشئ
من الاشياء الا ابتغاء لوجه ربه و اشار الى الثاني بقوله وهو محسن اي في الانقياد لربه بأن يكون آتيا بجميع
ما يكلفه على وجه الاذلال والخشوع كما قال عليه الصلاة والسلام الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم
تكن تراه فانه يرأك ومن تأمل في هذه الجملة الاستغماية على اختصارها أظن باحتوائها على منتهى ما يبلغ اليه
القوة البشرية في جميع المقاصد المتعقبة بالدين فالله سبحانه اذ ذكر في الآية المتعقبة ان العوز بالجنة والسعادة
الابدية منوط بالاستغفال بالاعمال الصالحة طال كونه مؤمنا بقلبه أت على هذه الطريقة في هذه الآية وشهد
بكونها في غاية الحسن والكمال ذكر انها هي الطريقة التي كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام عليها وقد اتفق اهل
الاديان جميعا من اهل الكتاب وغيرهم على صحة طريقة ابراهيم عليه الصلاة والسلام فان شرع ابراهيم مقبول
عند الكل فان العرب لا يفتخرون بشئ كما فتخارهم بالانساب الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام واما اليهود
والنصارى فلا شك في كونهم معضرين به واذ اذاعت هذا لم يكن ان يكون شرع محمد عليه الصلاة والسلام مقبولا عند
الكل وملة ابراهيم داخلة في ملتنا وفي متنا زيادة على ملة ابراهيم فمن اتبع ملة الاسلام فقد اتبع ملة ابراهيم وقد اشتهر
ان الملة والدين محمد ان بالذات **﴿﴾** قوله روى **﴿﴾** وروى ايضا في سبب كون ابراهيم عليه الصلاة والسلام
مقبول بهذا القرب الشريف انه هبط عليه ملك في صورة رجل وذكر اسم الله بصوت رحيم شجى فقال ابراهيم عليه
الصلاة والسلام اذكره مرة اخرى فقال لا اذكره مجانا فقال ملك مالي كله فذكره الملك بصوت اشجى من الاول فقال
اذكره مرة ثالثة فذكره اولادى فقال الملك ابشر فاني ملك لا احتاج الى مالك ولذلك وانما كان المقصود امتحانك فما
بذل المال والاولاد على سماع ذكر الله تعالى لاجرم اتخذ الله خبيلا وروى ايضا ان جبريل والملائكة لما دخلوا على
ابراهيم في صورة علمان حسان الرجوه من الخليل انهم اضيافه فذبح جلا مميئا وقربه اليهم وقال كلوا على شرط
ان تسعوا الله في اوله وتحمودوه في آخره فقال جبريل انت خليل الله فترك هذا الوصف قال بعض النصارى لما جاز
اطلاق اسم الخليل على انسان معين على سبيل الاعتراف والتشريف فم لا يجوز اطلاق الابن في حق عيسى على
سبيل الاعتراف والتشريف والاجواب ان كونه خبيلا عبارة عن اخصبة المفرطة وذلك لا يقتضى اخصسية واما الابن
فانه مشعر بالجنسية وجل الاله عن مجانسة المكتبات ومثابته المحدثات ثم كونه عليه الصلاة والسلام خليل الله
لما اوهم الجنسية والمثابته ازال الله تعالى هذا الوهم بقوله والله مافي السموات وما في الارض الآية فان من كان
شأنه هذا كيف يعقل ان يجانسه احد ويتخذ خبيلا لاحتياجه اليه في شئ من الامور كما تكون خلة الآدميين
لذلك وانما اتخذ خبيلا بمعنى الفضل والاحسان والكرم على حسب تعلق ارادته ومثابته فالجملة مستأنفة لرفع
هذا الوهم الثاني من قوله واتخذ الله ابراهيم خبيلا والمصنف اشار بقوله بفتار منهما من يشاء وما يشاء الى انها
مستأنفة متصلة به بوجه آخر وهو كونه جونا لما يقال ثم خص الله تعالى ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالخلقة وله
عباد مكرمون غيره وعطف عليه قوله وقيل هو متصل بذكر العمال بقوله وعمالوا الصادات بقوله ومن يعمل من
الصالحات الآية وبين ان وجه اتصاله به امر ان الاول تقرير وجوب طاعته من اهل السماوات والارض فان موجود
الكائنات باسرها يكون ملكا معنانيا على الاطلاق فيجب على كل ما قبل طاعته والثاني تقرير كمال قدرته على
مجازاتهم على الاعمال فان اقامة اهل الطاعة وعقاب العصاة وان توقف على احاطة علمه بامسائل الاعمال وكال
قدرته على المجازاة على حسب الاعمال الصالحة والسبب الا ان من قدر على ايجاد جميع الكائنات من الاعيان
والاعراض كيف يتوهم في حقه ان لا يحيط علمه بامسائل الاعمال وان لا يقدرك على المجازاة على حسبها **﴿﴾** قوله
احاطة علم وقدره **﴿﴾** دل بقوله لله مافي السموات وما في الارض على احاطة قدرته بكل مافي السموات والارض
ثم اذ بقوله وكان الله بكل شئ محيطا ان كل واحد من علمه وقدرته يحيط بجميع ما يكون داخلها او ما يكون خارجا
عنها ومغابرها مما لا نهاية له من المقدورات الخارجة عن هذه السموات والارضين **﴿﴾** قوله في ميراثهن **﴿﴾**
يريد ان الاستغناء لا يقع عن ذوات النساء وانما يقع عن حالتهن من احوالهن وتلك الحالة لما لم تكن مذكورة في الآية
وجب التصير في تعيين المراد الى اتباع القرينة والقربة هنا سبب النزول والمعنى يطلبون منك الغنوى في حق

توريت النساء **قوله** وساغ الفصل **قوله** اي جاز العطف على الخبر المرفوع المتصل من غير تأكيده بمنفصل
 للفصل بين المعطوف والمعطوف عليه بالفعول وبالجار والجرور مع ان الفصل باحدهما كاف كما في قول يفتيكم
 الله وكلامه كما يقال ايجبي زيد وكرموا اغثنى زيد وعطوفه فان السند اليه بالحقبة شي واحد في الجمع وهو
 المعطوف عليه لانه عطف عليه شي من الاحوال لدلالة على ان الفعل انما قام بذات الفاعل باعتبار اتصافه بثلاث
 الخلة **قوله** او استئناف معترض **قوله** اي بين البدل والبدل منه فان قوله في تاي النساء بدل من فيمن وقادة
 الاخبار بان المتكلم الذي هو من القرءان مثبت في الموح تعظيم المنقوع ورفع شأنه كقوله تعالى وانه في ام الكتاب
 لدينا اعلى حكيم **قوله** لا اختلاف لغوا ومعنى **قوله** اما من حيث اللفظ لانه عطف على المضمرة المجرور من غير اجادة
 الجار وهو رأى الكوفيين واما من حيث المعنى فلان قوله فيمن معناه في حثون فلو كان ما قبل معطوفا عليه لكان
 المعنى يفتيكم في حق توريت النساء وفي حق ما قبله يفتيكم وليس بسديد **قوله** صلة على **قوله** كما ان في الكتاب
 متعلق به ايضا فان قيل كيف يجوز تعلق حرفي جر بلفظ واحد ومعنى واحد معاني واحد فالجواب ان معانيها
 مختلف لان الاولى للظرفية عن بابها والثانية بمعنى الياء السبية كما تقول جئتك في يوم الجمعة في امر زيد **قوله**
 والاقبل **قوله** اي وان لم يعطف الموصول على ما قبله بان جعل مبتدأ وفي الكتاب خبره يكون قوله في تاي النساء بدلا
 من فيمن يدل البعض من الكل باعادة الخافض على تقدير ان يكون الخافض في الموضعين بمعنى واحد وهو الظرفية
 او يكون صلة اخرى ليعنيكم على تقدير ان تكون الاولى للظرفية والثانية بمعنى ياء السبية كيلا تعلق حرفا جر
 بلفظ واحد ومعنى واحد **قوله** وقرئ ياي ياي **قوله** اي من تحت والجمهور على ان تاي جمع بتيمة
 وان قرئ ياي يكون اصله اياي جمع ايم على وزن فيل فابعدت همزة اياي ياء فان الهمزة كما تبدل من الياء فيقال
 قطع الله ادم يريدون يده فكذلك تبدل الياء من الهمزة فيقال يسامى في جمع ايم جمع التكسير على ايام كسيد
 وسيايد ثم قلبت اللام الى موضع العين والمعين الى موضع اللام فصار اياي ثم تبدلت كسرة الميم قسمة للتخفيف فصار
 اياي فقلت اياي الاخيرة الفا الصرفة كما وانفتح ما قبلها فصار اياي **قوله** في ان تكهوهن او عن **قوله** يعني
 ان قوله تعالى ان تكهوهن محمول على حذف حرف الجر قبل ذلك الحرف هي كلمة في اي ترغبون في نكاحهن
 الجمالهن ومالهن وقيل هي كلمة عن اي ترغبون عن نكاحهن تعبهن وقرهن فان كانت اليتيمة جيلة موسرة
 وغب وليها في تزويجها والارغب عنها فان قيل قد ذكر النحاة ان حرف الجر يجوز حذف مع ان وان شاء ما عطر دا
 بشرط أمن اللبس اي بشرط ان يكون الحرف متعينا نحو عجت ان تقوم اي من ان تقوم واما اذا اللبس
 المراد بان لا يكون الحرف شعبا فلا يجوز حذفه والاية من هذا القبيل فالجواب ان كل واحد من المعنيين صالح
 للارادة ههنا ويدل عليه ما ذكر في سبب النزول فقصار كل واحد من الحرفين مرادا على سبيل البدل بحسب
 اقتضاء المقام وشهادة الحال **قوله** والواو **قوله** اي من فاعل تؤتونهن اي لا تؤتونهن واللائي ترغبون
 ان تكهوهن ويحتمل العطف على الصلة عطف جيلة مثبتة على جيلة متعينة اي اللائي لا تؤتونهن واللائي ترغبون ان
 تكهوهن ويحتمل العطف على الفعل المنفي بلاي لا تؤتونهن ولا ترغبون **قوله** وليس فيه دليل على جواز
 تزويج اليتيمة **قوله** يعني ان الخفية اخصوا بهذه الاية على انه يجوز لغير الاب والجد تزويج الصغيرة ولا جيلة لها
 لاحتمال ان يكون المراد وترغبون ان تكهوهن بالذهن اذا بلغن ولا لانه ليس في الاية اكثر من ذكر رغبة الاولياء
 في نكاح اليتيمة ولا يدل ذلك على الجواز **قوله** توقعت منه لما ظهر لها من الخبايا **قوله** كانت مثل ان يقول
 الرجل لامرأته انك دهمية او قبيحة وانما يريد ان تزوج شابة جيلة او فعلية مثل ان يعرض عنها ويهيس في وجهها
 ويترك قربانها وبسي عشرتها **قوله** وامرأة فاعل فعل يفسره الظاهر **قوله** لا يفس الظاهر لا يتخلله عنها
 ولا يجوز رفعها بالابتداء لان اداة الشرط لا يليها الا الفعل عند جمهور البصريين والتقدير وان خافت امرأته ونحوه
 وان احد من المشركين اجهارك وان امرؤ هلك وان طائفتان من المؤمنين اقتلوا ونشوز كل واحد من الزوجين
 كراهته صاحبه وترفعه عليه لعدم رضاه من الذم وهو ما ارتفع من الارض والنشوز لاستلزامه الترفع والتعدي
 والاطالة يستلزم الاعراض من غير عكس لان الاعراض يتحقق بمجرد تقليل الحادث والمؤانسة لا لبعض الاسباب
 كظمن سن ودعامة وتعلق القلب باخرى قال الامام المراد بالنشوز اظهار الخشونة في القول او الفعل او فيما والمراد
 بالاعراض السكوت عن الخير والنشر والمداومة والابتداء **قوله** ان يتصلحا **قوله** بريدان يتصلحا بشديد العناد

او استئناف معترض لتعظيم المنقوع عليهم على
 ان ما قبله عليكم مبتدأ وفي الكتاب خبره
 والمراد به اللوح المحفوظ ويجوز ان ينصب
 على معنى وبين لكم ما بيني عليكم او يخفص
 على القسم كما في قول اقسام ما بيني عليكم
 في الكتاب ولا يجوز عطفه على المجرور
 فيهن لا اختلاف لفظا ومعنى (في تاي
 النساء) صلة على ان عطف الموصول على
 ما قبله اي على ما بيني عليكم في شأنهن والاقبل
 من فيمن او صلة اخرى ليعنيكم على معنى الله
 يفتيكم فيمن يسبب يتسمى النساء كما تقول
 كذلك اليوم في زيد وهذه الاضافة بمعنى
 من لانها اضافة التي الى جنسه وقرئ
 ياي ياي على انه اياي فقلت همز تديا
 (اللائي لا تؤتونهن ما كتب لهن) اي فرض
 لهن من الميراث (وترغبون ان تكهوهن)
 في ان تكهوهن او من ان تكهوهن فان
 اولياء اليتامى كانوا يرغبون فيهن ان كن
 جيلات وياكون مالهن والا كانوا
 يعضلونهم طمعا في ميراثهم والواو محتمل الحال
 والعطف وليس فيه دليل على جواز تزويج
 اليتيمة اذ لا يترجم من الرغبة في نكاحها جريان
 العقد في صغرها (والمتضعفين من الودان)
 عطف على تاي النساء والعرب ما كانوا
 يورثونهم كالابورثون النساء (وان تقوموا
 ليتامى بالانسط) ايضا عطف عليه اي وفتيكم
 او ما بيني في ان تقوموا هذا اذا جعلت
 في تاي صلة لاحدهما فان جعلته بدلا
 فالوجه نصيبا عطفها على موضع فيمن
 ويجوز ان ينصب وان تقوموا باختيار فعل
 اي يأمركم ان تقوموا وهو خطاب للامة
 في ان يفتروا لهم ويستوفوا حقوقهم
 اوللقوم بالانصبة في شأنهم (وماتعلوا
 من خير فان الله كان به عليا) وعدل ان اثار الخير
 في ذلك (وان امرأة خافت من بعلها)
 توقعت منه لما ظهر لها من الخبايا (نشوزا) نجافيا
 عنها وترفعه عن صحبتها كراهة لها ومخالفة لها
 (او اعراضا) بان يقل مجالتها ومخادتها
 او التضم او تهب له شيا تسقيه به

بعد هذا الف أصله يتصلها فبذلك التاء صادًا وأدغمت التخفيف وهي قرآنة الكوفيين من السبعة قبل زالت الآية في أم المؤمنين سودة بنت زمعة حين أراد النبي عليه السلام أن يطلقها فالتفت أن يسكنها ويجعل ثوبها لعائشة رضي الله عنها لما عرفت فكان عائشة من قلبه عليه السلام فاجازه النبي عليه السلام ولم يطلقها وعن ابن عباس رضي الله عنهما أنها نزلت في أبي السائب كانت له زوجة له منها اولاد وكانت فيهم بطلاقها فقالت لا تطلقني دعني حتى اشتغل بمصالح اولادي واقسم في كل شهر ليالي قليلة فقال الزوج ان كان الامر كذلك فهو اصلح لي وروى عن عائشة رضي الله عنها انها نزلت في امرأة كانت عند رجل و اراد الرجل ان يستبدل بها غيرها فقالت امسكني وتزوج بغيري وانت في حل من النفقة والنسب **قوله** وعلى هذا **قوله** اي على قرآنة الكوفيين جازان ينصب صلحا على المفعول به على ان يكون الصلح اسمائيا يعني الصلح عليه كالعطاء بمعنى العطس والنيات بمعنى الذنبت وعلى قرآنة يتصلها لا يجوز كونه مفعولا به لان التصالح لا يتعدى الى المفعول به بل يكون منصوبا على المصدرية لكونه مصدرا او افعالا موقعا تصالحا على حذف ائروا ويومضهم بغير عنه باسم المصدر كالنيات والعطاء وان جعل صلحا منصوبا على المصدرية في قرآنة الكوفيين ففي المفعول به على هذا وجهان احدهما انه يشبهما اتسع في النرف لجعل مفعولا به وثانيهما انه محذوف ويشبهها طرف اوحال من صلحا فانه صفة له في الاصل اي لا جناح عنهما ان يصلحا حالهما اسلحا حال كونهما افعالا بينهما **قوله** وفري **صلحا** اي بشديد الصادم غير الف بعد هذا أصله يصح صلحا على وزن يفتح لافلت تاء الفعل طالما تقرر في الصرف من ان تاء الافعال يجب قلبها طاء اذا وقعت بعد الاحرف الاربعة ثم ابدلت الطاء صادًا لما تقرر في الصرف فادغمت الصاد في الصاد فصارت **صلحا** **قوله** خير من القرآنة وسوء العشرة **صلحا** إشارة الى ان تعريف الصلح للإشارة الى العهد السابق وهو الصلح الواقع بين الزوجين والى ان الخير امر تفضيلي والتفضل عليه محذوف ويجوز ان لا يراد به التفضيل بل زيادته من الخير كما ان الخصومة من الشرور **قوله** وهو اعتراض وكذا ما بعده **صلحا** عن ابن حبان انه قال فعل وجد الاعتراض ان قوله تعالى وان يعرفا معطوف على قوله فلا جناح لهما بينهما الاعتراض وفيه نظرة فان بعدهما بن الجملتين بجلا آخر فكان حق العبارة حينئذ ان يقال ان تلك الجملة باسمها اعتراض وان لا يخص والصلح خير واحضرت الانفس بذلك بل المراد انهما معترضان بين قوله وان امرأتك وقوله وان تحسنا فانها شرطان متعاطفتان بدليل ما ذكر في تفسير الشرط الثاني فانه ذكر كونه معطوفا على الاول **قوله** ومعنى احضار الانفس **صلحا** إشارة الى ان احضرت يتعدى الى مفعولين اقليم اولهما وهو الانفس مقام الفاعل والنسب الآخر فان احضرت يتعدى الى مفعول واحد يقال احضرت زيد الطعام فيعنى بالهزة الى مفعول ثان فيقال احضرت الطعام واحضرت الله الانفس الشح فلما بين المفعول اقليم الاول مقام الفاعل وكان المعنى جهات الانفس على الشح فكانت بحيث لا تنفك عنه والشح النحل مع حزن فهو اخص من النحل وقيل الشح اجمع النحل تقول شحمت بالكسر شح شح بالشح من باب علم وشحمت شح وشح من بابي نصر وضرب نقل عن القرطبي انه قال هذه الآية اخبار بان الشح حاصل في كل احد وان الانسان لا بد وان يشح بحكم خلقته وجبته حتى يحبل صاحبه على ما يكره والمراد به هنا حرص كل احد من الزوجين بماله على صاحبه وحق المرأة على الزوج المهر والنفقة والقسمة فلما تقدر على طلب هذه الثلاثة من الزوج شاء او ابى ثم انما تشح بشئ من هذه الخلق في زوجها وكذا الشح ولا يسح بان يتحاملها ويقضى عمره معها بحسن المعاشرة مع دمامة وجهها وكبر سنها وعدم حصول اللذة في الجماع قوله وان تحسنا وخطاب للزوج والمعنى وان تحسنا بانها كهن بالمرور وف حسن المعاشرة مع عدم موافقتهم لطباعكم وتقوا الظلم بالشوز والاعراض بالله تعالى بانيكم عليه وقيل انه خطاب لغير الزوج والمعنى وان تحسنا في الصلح بينهما وتقولوا المليل ال واحد منهما الخ روى ان رجلا من ادم بن آدم كانت له امرأة من اجله فنظرت اليه يوما فقالت الحمد لله فقال زوجها مالك فقالت حدث الله هل ابي وانتك من اهل الجنة لانتك رزقت مثلي فشكرت ورزقت منك فصبرت وقد وعد الله بالجنة فاصبرين وانتا كرين **قوله** تعالى كل المليل **صلحا** نصب على المصدرية لان لفظ كل في حكم ما يضاف اليه ان اضيف الى مصدر كان مصدرا وان اضيف الى ظرف او نحوه كان كذلك وقوله فتذروها اما منصوب باحضار ان في جواب النبي او مجزوم عطفا على الفعل قبله اي فلا تذروها فاعلى الوجه الاول يكون انتهى عن الجمع **صلحا** على الثاني يكون عن كل واحد على حدة وهو البلغ وقوله كالمعلقة حال من هاء تذكروها فتعلق بمحذوف والمعلقة هي المرأة التي لا تكون

وقرأ الكوفيون ان يصلح من اصلح بين المتنازعين وعلى هذا جاز ان ينصب صلحا على المفعول به ويشبهها طرف اوحال منه او على المصدر كما في القرآنة الاولى والمفعول بينهما او هو محذوف وفري **صلحا** من اصلح بمعنى اصطلح (والصلح خير) من القرآنة وسوء العشرة او من الخصومة ولا يجوز ان يراد به التفضيل بل بيان انه من الخير كما ان الخصومة من الشرور وهو اعتراض وكذا قوله (واحضرت الانفس الشح) ولذلك اغتفر عدم تجانسها والاول والترغيب في المصالح والثاني تثبيد العذر في المماكلة ومعنى احضار الانفس الشح جعلها حاضرة له مملوغة عليه فلانكاد المرأة تسبح بالاعراض عنها والتقصير في حقها ولا الرجل يسبح بان يسكنها ويقوم بحقها على ما ينبغي اذا كرهها او احب غيرها (وان تحسنا) في العشرة (وتقوا) الشوز والاعراض ونقص الحق (فان الله كان بما تعلمون) من الاحسان والخصومة (خبيرا) عليا به وبالفرض فيد فيصارتكم عليه اقام كونه عالما باعمالهم مقام التثنية ايهم عليها الذي هو في الحقيقة جواب الشرط اقامة السبب مقام السبب (وان تستطبعوا ان تعدلوا بين النساء) لان العدل ان لا يقع ميل البتة وهو متعذر ولذات كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقسم بين نسائه فيعدل ويقول هذه قسمتي فيما املاك فلا تؤاخذني فيما عملت ولا املاك (ولو حرصتم) على تحرى ذلك وبالغتم فيه (فلا تلبوا كل المليل) بترك المستطاع والجلور على المردوب عنها فان ما لا يدرك كاه لا يترك كاه (فتذروها كالمعلقة) التي ليست ذات بعل ولا معلقة وعن النبي صلى الله عليه وسلم من كانت له امرأتان يبلى مع احدهما جابود الايمان وأحد شقيه مائل (وان فصلحوا) ما كنتم تصدون من امورهن (وتقوا) اي استقبل من الزمان (فان الله كان عفورا رحيفا) يفر لكم ماضي من دينكم

قبلهم والكتاب للجنس ومن منعتهم بوصفها أو بأوتوا وسبق الآية كما لا بد من الإخلاص (وأيامكم) صلت على الذين (انتموا الله) بانتموا الله ويجوز ان تكون
ان منعتهم لان اشوصية في حق القول (وان تكفروا وان الله ماني السموات وما في الارض) على اعادة القول اي وقتناهم ولكن ان تكفروا وان الله ماني السموات ماني لا ينصرف
يكفركم ومعاصيكم كالا ينفع بشركم وتقولوا كم وانما وماكم رجعت لا حاجتكم ثم قرئت بقوله (وكان الله غنيا) عن الخلق وعبادتهم (حيدا) في ذاته جدا ولم يحمده
(وهو ماني السموات وما في الارض) ذكره ﴿١٧٥﴾ **قاله** لانه على كونه غنيا جدا فان جميع المخلوقات تدل بمحاجتها على غناه وبما افاض عليها
من الوجود وانواع انصافه والكمالات
على كونه حيدا (وكفى بالله وكيفا) راجع
الى قوله بنى الله كلا من سعة فانه توكل
بكتاتهما وما لبثما تقرر لذلك (ان يشأ
يذهبكم ايها الناس) يفتنكم ويفعلون بشأ
تخدوف دل عليه الجواب (ويأت بأخرين)
ويوجد قوما آخرين مكانكم او خلفا آخرين
مكان الانس (وكان الله على ذلك) من
الاعداد والايام (فديرا) يبلغ القدرة
لا يهزم مراد وهذا ايضا تقرير لغناه وقدرته
وتدبيره من كفره وخالف امره وقيل هو
خطاب لمن عادى رسول الله صلى الله عليه
وسلم من العرب ومعناه معنى قوله تعالى وان
توفوا بسبيل قوم اغيروكم فاروى انه غازل
ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يده
على ظهر سلمان وقال انهم قوم هذا (من كان
يريد ثواب الدنيا) كالمجاهد يجاهد للفتنة
(فعدت الله ثواب الدنيا والآخرة) قاله
يطلب احسنا فليطلبها كن يقول ربنا آتانا
في الدنيا حسنة وفي الآخرة حسنة او ليطلب
الآخرة منها فان من جاهد خالصا لله
لم يتخذ الفتنه وله في الآخرة ما هو في جنه
كلاشي او فعد الله ثواب الدارين في بعض
كلا ما يريد كقوله تعالى من كان يريد حشر
الآخرة زدله في حشره الآية (وكان الله
سعيها بصيرا) عارفا بالاعراض فيجازي كلا
عسب قصده (يا ايها الذين امنوا كونوا
قوامين بالعدل) مواظبين على العدل مجتهدين
في اقامته (شهداء لله) بالحق فيؤمنون شهادتكم
لوجه الله وهو خير فان اوحا (ولو على
انفسكم) ولو كانت الشهادة على انفسكم
بان تقرأ عليها لان الشهادة بيان الحق
سواء كان عليه او على غيره (او الوالدان
والاقربان) ولو كانت على والديكم
واقاربكم (ان يكن) اي الشهود عليه
او كل واحد منكم ومن المشهود له (غنيا او فقيرا)
فلا تتعزوا عن اقامة الشهادة او لا تجوروا
فيها سبلا او ترجوا (فان اوليها) بالحق
والفقير وبالنظر لهما فلو لم تكن الشهادة
عليها او لهما صلاحا لما شرعها وهو غلة

ايما تزوج ولا ذات بعد بحسن عشرتها كالشيء المعلق الذي لا يكون في الارض ولا في السماء **قوله** يدل
بان بنى الله الرأبزوج آخره الزوج بامر آخرى **قوله** او سلوا مصدر سلوت منه اي زالت حرارة محبة
من قلبه وانكشف عنى هم عشقه **قوله** بانتموا الله على ان تكونوا ان مصدريه على حذف حرف الجر
يقال وصيبتك ان اضل كذا كما يقال امرتك ان انت زيد اقال الله تعالى وامرت ان اكون اول من اسلم وقال انما امرت
ان اعبد رب هذه البلدة ووجه كونها مفسرة بظاهر او قوعها بعد ما هو في معنى القول **قوله** على اعادة القول
اي وقتناهم ولكم فيكون الفعل المقدر معطوفا على قوله وصينا كقوله عطفها بنحو ما يرد في ابقاء العاطف
وحذف المعطوف واحتج الى تقدير القول اذ لا يجوز كون الجملة الشرطية داخلية في حيز الوصية بل يكون معنوية
على قوله اتقوا لان الجملة الشرطية لا يصح ان تقع بعد ان المصدرية ولا المعنوية فلا يصح عطفها على ما وقع بعد
احدهما قول صاحب الكشاف وقوله تعالى وان تكفروا فان الله عطف على اتقوا لان المعنى امرناهم وامرناكم
بالنوى وقتناهم ولكم ان تكفروا الخ لا يتخلو من تدافع لان تقدير القول مع جعل الشرطية معطوفة على اتقوا متناهيان
فلا بد من توجيه **قوله** ذكره الثالث الخ بمعنى انه وان كان من حيث اللفظ والصورة تكرر الا ان كل واحد
منها له معنى في موقعه غير معنى الآخر فان الاول متصل بقوله وكان الله واسعا حكما ذكر بعده لتبيينه على كمال حسنه
وكونه متفاني افضاله واحكامه والثاني ذكر جزاءه لشرط المذكور قبله وهو قوله وان تكفروا لبيان ان ضرر كفرهم
لا يعتد به وانما تعالى منزه عن ان ينصرف بكثر عبادته وان ينفع بشركهم والثالث متصل بقوله وكان الله غنيا جدا
متردد لمضمونه **قوله** وما لبثما تقرر لذلك فان قوله وكان الله واسعا حكما تقرير له وقوله ولقد وصينا
الآية تقرير لكونه حكما متفاني افضاله واحكامه فيكون في ثمة ما ذكر تقرير المضمون قوله يفنى الله كلام من سعة
قوله ويوجد قوما آخرين اي من الانس بشرية عطف ما بعده عليه والحاصل ان قوله آخرين صفة
لمن صرف محذوف وذات الموصوف من جنس المذكور قبله اي بنس آخرين ان جعل الخطاب لمن عادى رسول الله
صلى الله عليه وسلم من العرب او من غير الجنس المذكور قبله ان كان الخطاب والوعيد لجميع بني آدم تبينا لاهل
الطاعة منهم وتهديد العصاة كانه قيل ايها الناس لازموا طاعة ربكم فانكم ان عصيتموه فانه قادر على اعدائكم
بالكلية واعداد قوم من غير جنسكم ببدونهم ولا بصورتهم فط **قوله** عارفا بالاعراض **قوله** اي يعرف من
كلامهم ما يدل على انهم ما يطلبون من الجهاد سوى الغنية ومن افعالهم ما يدل على انهم لا يسمون في الجهاد الا عند
توقع الفوز بالفتنة **قوله** او حال اي من الضمير المستكن في قوامين فان قيل هذا الوجه يستلزم ان يكون
الامر بكونهم قوامين بالعدل مقيدا بحال الشهادة وهم مأمورون بذلك مما لفظه الجواب ان المراد بالعدل حال
الشهادة العدل في ادائها بان يؤتيها سالما من الميل الى احد الخصمين ولا يؤذيها الا ليجرد اظهار الحق واحباته
قوله والاولوحد اي لو كان ضميرهما راجعا الى الفنى والفقير المذكورين لوجب ان يوجد لان احد
الشيئين اذا عطف على الآخر بكلمة او كان حتى الضمير راجع الى المذكور ان يوجد لوجوه الى احد هما تقول
زيد او عمرو او كرمته ولو قلت اكرمهما لم يجز فلان الضمير في الآية قيل في توجيهه انه ليس راجع الى غنيا او فقيرا
المذكورين بل الى جنس الفنى وجنس الفقير المذكورين عينا بقوله غنيا او فقيرا اذ لا شك ان غنيا يدل على جنس
الفنى وضمير الميل على جنس الفقير ومعنى ان الله اول بجنس الفنى والفقير انه اولي بجميع الاغنياء والفقراء ويدل
عليه قراءة ابي فانه اولي بهم اي بالاغنياء والفقراء **قوله** لان تعدلوا بحذف لام الالف على اتباع الهوى
بالعدل عن الحق تبسها على ان اتباع الحق لا يجتمع اتباع الهوى لانهما متنافيان وان اتباع احدهما لا يتأتى الا
بمخالفة الآخر **قوله** او كراهة ان تعدلوا على ان تعدلوا في محل النصب على انه مفعول له للمفعول النهى عنه
قوله تعالى وان توفوا بلا حسا كنه واولون بعدها ولاهما مضمون من لوى يلقى لياوهي قرأته من حد اجزة
وابن عامر فاصفا قرأ انلو ابلاد مضمونة بعدها واولا كنه من الولاية اصله توليوا اخذت الو اولون كافي تعدلوا
ثم سلبت ضممة الباء استنفا لالها على الية اخذت الية لاجتماع الساكنين ثم ضمت اللام لاجل واول الضمير فصار تلووا
وولاية للشيء عبارة عن الاقبال عليه والاستخفاف به وعدم الاعراض عنه والمعنى وان تعدلوا على الشهادة بالحق
او تعرضوا عنها فانه تعالى يجازيكم على حسب عملكم **قوله** خطاب للمسلمين لما كان ظاهر الآية مشعرا
بكونها امر بتحصيل الحاصل ولا شك انه محتمل لفسر الآية بوجود تدفع ذلك الوهم بكل تفسير منها الاول ان الخطاب

الجواب اقيمت مقامه والضمير فيهما راجع لما دل عليه المذكور وهو جنس الفنى والفقير لا يله والاولوحد ويشهد عليه انه قرى فانه اولي بهم
(فلا تبعوا الهوى ان تعدلوا) لان تعدلوا عن الحق او كراهة ان تعدلوا من العدل (وان تلووا) ألتكم عن شهادة الحق او حكومة العدل قرأ نافع وابن كثير
وابوبكر وابوعمر وواسم والكسائي باسكان اللام وبعدها واول الاول مضمونة والثانية ساكنة وقرأ حزة وابن عامر وان تلووا بمعنى وان وليتم اقامة الشهادة
ذاد نحوها (او تعرضوا) عن ادائها (فان الله كان بما تعملون خبيرا) فيجازيكم عليه (يا ايها الذين آمنوا) خطاب للمسلمين او المؤمنين او المؤمنين اهل الكتاب
فان الله كان بما تعملون خبيرا

لو آمنوا به بقلوبكم كما آمنتم بلسانكم أو آمنوا
 إيماناً تاماً بهم الكتب والرسول فإن الإيمان
 باليهض كلاً إيمان والكتاب الأول القرآني
 والثاني الجنس وقرأ نافع والكوفيون
 الثاني نزل والذي أنزل بفتح الهمزة والنون
 واليساقون بضم النون وكسر الراء
 (ومن يكفر بالله وملائكته وكتبه ورسله
 واليوم الآخر) أي ومن يكفر بشئ من
 ذلك (وقد ضل ضلالاً بعيداً) عن المقصد
 بحيث لا يكاد يعود إلى طريقه (ان الذين آمنوا)
 يعني اليهود آمنوا بموسى (ثم كفروا) حين
 عبدوا العجل (ثم آمنوا) بعد عودهم
 (ثم كفروا) بميسى (ثم ازدادوا كفراً)
 محمد صلى الله عليه وسلم أو فوما تكرر
 منهم الارتداد ثم أصروا على الكفر وازدادوا
 كسداً في النفي (لم يكن الله ليغفر لهم
 ولا يهديهم سبيلاً) لا يستبعد منهم ان يتوبوا
 عن الكفر ويتبوا على الإيمان فإن قلوبهم
 ضربت بالكفر وبصائرهم عميت عن الحق
 لانهم لو اخلصوا الإيمان لم يقبل منهم
 واذا كفروا وخبر كان في أمثال ذلك محذوف
 تعلق به اللام مثل لم يكن الله مراداً ليغفر لهم
 (يسر المتقين بأن لهم عذاباً اليماً) يدل على
 ان الآية في المنافقين وهم قد آمنوا في ظاهر
 وكفروا في السر مرة بعد اخرى ثم ازدادوا
 بالاحمرار على الشقاق وفساد الامر على
 المؤمنين ووضع بشر موضع أذنتهم بهم
 (الذين يكفون الكافرين أولياء من دون
 المؤمنين) في محل النصب أو الرفع على
 التام بمعنى اريد الذين أوهم الذين
 (أبغضون عندكم العزة) أيعززون بمولاتهم
 (ذات العزة لله جميعاً) لا يعززون الامن اعز
 فقد كتب العزة لأولياءه فقال والله العزة
 ورسوله وللمؤمنين ولا يؤبه بعزة غيرهم
 بالاضافة اليهم (وقد نزل عليكم في الكتاب)
 يعني القرآني وقرأ غير عاصم نزل والتام مقام
 فاعله (ان اذا سمعتم آيات الله) وهي المنفصلة

للمسلمين لان لغت الذين آمنوا عند الاطلاق لا يتناول غير المسلمين ومعنى امرهم بالإيمان ان يدوموا ويثبتوا عليه
 كأنه قيل يا أيها الذين آمنوا في الماضي والحاضر آمنوا في المستقبل ونظيره قوله تعالى فاعلم انه لا اله الا الله مع انه
 كان علماً بذلك والثاني ان الخطاب للمنافقين والمعنى يا أيها الذين آمنوا باللسان آمنوا بالقلب والثالث ان الخطاب
 يؤمنى اهل الكتاب ومعنى امرهم بالإيمان ان يؤمنوا بجميع ما يجب الإيمان به من الكتب والرسول ولا يقولوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم انما تؤمن بك وبكتابتك وبموسى والتوراة وعزير وتكفر بما سواه قرأ نافع
 والكوفيون والكتاب الذي نزل على رسوله والكتاب الذي نزل على غيره نزل وانزل بفتح الهمزة وهو الله عز وجل وقرأ
 ابن كثير وابن عامر وابوعمر وعلي بن اسمعيل والقائم مقام الفاعل ضمير الكتاب **وقوله** والثاني الجنس
 أي من حيث تحققة في ضمن جميع افراد الكتب السماوية على طريق التعميم بعد التخصيص كأنه قيل آمنوا بالقرآن
 وبجميع الكتب الالهية **وقوله** أي ومن يكفر بشئ من ذلك لما ذكرت الامور الخمسة الواقعة بعد قوله ومن
 يكفر متعاطفة بالواو وكان لغوهم ان يقول الضلال البعيد انه هو ان يكفر بجميع هذه الامور والكفر ببعضها دون
 بعض لا يوجب الضلال اشار المصنف الى دفع هذا الوهم بان جعل كلمة الواو بمعنى او فدلالة على احد الشيتين
 او الاشياء وذلك لان الكفر ضد الإيمان فيحقق عند انقطاع الإيمان ولا شك ان الإيمان انما يتحقق بالتصديق
 بجميع ما يجب الإيمان به ومتى لم يصدق الكتاب بشئ من ذلك ينسب عند الإيمان فيكون كافراً ضلالاً عن المقصد
 ضلالاً بعيداً **وقوله** اي استبعد منهم ان يتوبوا عن الكفر **وقوله** اي ان المراد بقوله لم يكن الله ليغفر لهم استبعاد ان
 يصدر منهم ما هو شرط الغفر عنه على ان تكرر الكفر منه بعد الإيمان مرات بدل على انه لا وقع الإيمان في قلوبهم
 اذ لو كان للإيمان وقع في قلوبهم لما تركوه بآفة سبب ومن كان كذلك فالظاهر انه لا يؤمن ايضاً صحيحاً ومعلوم ان
 ذنب الكفر لا يغفر مادام على الكفر كما ان الفاسق الذي يتوب ثم يرجع ثم يتوب ثم يرجع فانه لا يكاد يرجع منه التبات
 على التوبة والغالب انه يموت على الفسق فكذلك من تكرر منه الارتداد وأصر على كفره فان الظاهر من حاله انه يموت
 كافراً فكيف يغفر له **وقوله** لانهم لو اخلصوا الإيمان لم يقبل منهم **وقوله** فان اكثر اهل العلم على قبول توبة الكافر
 وان تكرر منه الارتداد وروى عن علي رضي الله عنه انه لا يقبل توبته بل يجب ان يقبل لقوله تعالى لم يكن
 ليغفر لهم **وقوله** وخبر كان في امثال ذلك **وقوله** المراد بان كل مني واقع بعد لام الجمود هو لاء ينصب الفعل
 بعدها باضمار ان فينسبك منها ومن الفعل المنصوب بها مصدر منصرف هذه اللام المنعقدة بالخبر المحذوف لكان
 والتقدير لم يكن الله مراداً ليغفر لهم وتقدير قوله تعالى وما كان الله ليضيع إيمانكم وما كان الله مراداً ليضيع إيمانكم
 أي علمكم والفرق بين لام كى ولام الجمود ان شرط لام الجمود ان يتسببها كون مني وشرط بعصمه مع ذلك ان
 يكون ذلك المكون المتني ماضياً وهذا الشرط غير معتبر في لام كى وهذا الذي ذكرناه هو قول البصريين وقول
 الكوفيون هذه اللام مع ما بعدها في محل النصب على التام خبر كان ولا يقدر لكان خبر محذوف والفعل المنصوب به
 هذه اللام منصوب بنفس هذه اللام لا باضمار ان وفائدة اللام تأكيد المسوق خبر كان بالهاء والبصريون ايضاً
 يقولون الكلام مع هذه اللام ما أكدوا ببلغ منه بدونها فان قولك ما كان زيد يقوم عنده لى ارادة القيام بخلاف
 قولك ما كان زيد يقوم فان معناه نفي نفس القيام مع عدم التعرض لارادته ولا شك ان نفي ارادة الفعل ابغى في
 الدلالة على النفاة من نفي نفس الفعل بدون التعرض لارادته **وقوله** وقرأ غير عاصم نزل **وقوله** أي قرأ الجمهور نزل
 مبنياً للفعل والقائم مقام الفاعل هو ان مع ماني حيرها وقرأ عاصم نزل بفتح الهمزة وهو الضمير المستتر فيه
 اراجع الى لفظ الجلالة وان مع ماني حيرها في محل النصب على انه مفعول به انزل قول القاسم ان مشركي مكة
 كانوا يخوضون في ذكر القرآني ويستهنئون به في مجالسهم فانزل الله تعالى في سورة الانعام وهي مكية وانما آيت
 الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم حتى يخوضوا في حديث غيره ثم ان احبار اليهود باندية كانوا يفعلون
 ما فعله المشركون بمكة وكان المنافقون يفعلون معهم ويوافقونهم على ذلك الكلام الباطل فدل تعالى مخاطباً
 لهم وقد نزل عليكم في الكتاب ان اذا سمعتم آيات الله يكفرون بها ويستهنونها فلا تقعدوا معهم حتى يخوضوا في حديث
 غيره وان هذه هي الصفة من الثقله واسمها ضمير الشأن لان ان الصفة لا تعمل في غير ضمير الشأن الا في ضرورة
 الشعر كقوله

فلو انك في يوم الرخاء سألتني **وقوله** فلو انك لم تجعل واذت صدق **وقوله**

(وقوله)

وقوله يكفروا بها في محل النصب على انه حال من الآيات وبها في محل الرفع لقيامه مقام الفاعل وكذلك ما في قوله ويستزأ بها والاصل يكفروا بها احدلما حذف الفاعل قام الجزار والمجرور مقامه وحتى غاية للهدوء والمعنى انه يجوز بحالتهم عند خوضهم في غير الكفر والاستهزاء وفعل السماع وان وقع على الآيات ظاهرا الا ان المسجوع في الخبيثة هي الحال المتعلقة بها وهي حال كونها مكفورا بها ويستزأ بها **قوله** حلال من الآيات جيء بها لتفسيدها من الجحالة في قوله تعالى لا ترجون الله وقارا اي لا تخافون عظمة الله وقوله غير مرجوا اصله غير مرجوا منه حذف صلته كما حذف صلة المشترك فيه والمستتر في من بحالته ضمير المنهى عنه والبارز ضمير من **قوله** ويؤيده القاية اي يؤيد كون الجيء بها لتفسيدها من الجحالة في قوله حتى بخوضوا في حديث غيره فانه كما مر غاية للمعنى فان حرمة الجحالة لو لم تكن مشروطة بكون من بحالته هازنا معاندا لما كانت تشبيهه بانتهائه **قوله** المدلول عليهم بقوله يكفروا بها فان الفعل وان بنى للمفعول الا انه لا بد له من فاعل يقوم هو به فكان الفاعل في حكم المذكور فجاز هو في الضمير اليه **قوله** مثاهم في الاثم اي ليس المراد بالمثالة المماثلة من كل وجه فان من قعد مع الخائضين في القرآن لا يكفر بمجرد القعود معهم بل يكون مرتكبيا للمعصية بخلاف الخائضين فانهم كفروا والمؤمن العاصي لا يمثال الكافر في الكفر الا اذا رضى بالكفر وانما يمثاله في الاثم ومن رضى بكفر نفسه فهو كافر بالاتفاق واما الراضى بكفر غيره فقد اختلفوا في كفره والصحيح لا يكفر فان صاحب الكشاف نقل عن مشايخ ماوراء النهر انهم قالوا الرضى بكفر الغير مع استباح نفس المكفر لا يكون كفرا قال الله تعالى حكايته عن موسى عليه الصلاة والسلام واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا وانما الرضى بالكفر مع استهسان الكافر كفر وان كان ضمير انكم للمنافقين وضمير مثلهم لاحبار اليهود وتكون المماثلة بينهم في الكفر **قوله** واذا ما لغاة فانها انما تنصب الفعل الواقع بعدها اذا لم يبعد ما بعدها على ما قبلها اي اذا لم يكن ما بعدها من تمام ما قبلها وذلك في ثلاثة مواضع بالاستقراء الاول ان يكون ما بعدها خبرا لما قبلها نحو اني اذا اكرمتك والتاني ان يكون ما بعدها جزءا للشرط الذي قبل اذا نحو ان تاتي اذا اكرمتك والتالث ان يكون ما بعدها جوازا للقيم الذي قبل اذا نحو والله اذا لاخر جن وههنا لما وقع ما بعد اذا خبرا لما قبلها كانت اذا في موضع الالغاء فذلك ليريد ذكر الفعل بعدها **قوله** وافراد مثلهم جواب عما يقال ان المثال قد اخبر به عن الجمع فلم يبقا منه كما سابق في قوله ثم لا يكونوا امثالكم وفي قوله وسور حين كاشل المؤلف وتقرر الجواب انه انما افرد لاجل انه قصد ان يصرح ههنا كانه قيل ان عصيانكم اذا مثل عصيانهم وهذا الجواب مشكل في قوله تعالى اذؤمن لبشرين مثلا لان تقدير المعدر فيه عسر وتكلف فصار فيه الى الجواب الذي ذكره بقوله اول الاستغناء بالاضافة الى الجمع **قوله** وقرئ بالفتح فان الجمهور على رفع اللام في مثلهم لكونه خبرا وقرئ شاذ بالفتح اللام على انه خبر ايضا وانما فتح لاضافة الى غير ممكن كما فتح كذلك في قوله تعالى انما خلق مثل ما انكم تظنون **قوله** ينتظرون وقوع امر بكم فسر المراد بالانتظار وقد لا يناء متعلقا بخوضوا وتكر امر اليتناول الخير والشر ويظهر وجه الفاء التفسيرية في قوله فان كان لكم فتح والمراد بالفتح والتصويب الظفر والغلبة **قوله** او مبتدأ خبره فان كان لكم فتح الخ وهذا الوجه ضعيف انبوا المعنى عنه ولا يستزاد زيادة الفاء في غير محله لان هذا الموصول غير ظاهر الشبه باسم الشرط **قوله** فاقبنا عنكم اي رجعتوا في الصحاح اقبيت على فلان اذا رعبت عليه ورجعت وفيه ايضا رعبت عليه اذا اقبيت عليه ورجعت **قوله** تعالى والله يحكم بينكم اي بين المؤمنين والمنافقين بطريق تغليب المخاطبين على الغائبين قال ابن عباس رضي الله عنهما يريدانه آخر عقاب المنافقين الى الموت ويوم القيامة ووضع عنهم السيف في الدنيا **قوله** حديد اي حين اقامت القيامة سئل على رضي الله عنه عن معنى هذه الآية مع ان الكافرين يقاتلون المؤمنين ويظهرون عليهم احسانا فاجاب رضي الله عنه بان معنى هذه الآية ولن يجعل الله للكافرين في يوم القيامة على المؤمنين سبيلا قبل في بيانه ان الله تعالى يظهر حمرة ايمان المؤمن ويصدق موهدهم ولا يشركهم الكفار في شيء من الثنات كما شاركوهم اليوم حتى يعلموا ان الحق معهم دونهم اذ لو شاركوهم في شيء منها لسالوا المؤمنين مانفعكم ايمانكم وطاعتكم شيئا لا تاشركنا واستوننا معكم في ثواب الآخرة وعلى تقدير ان يكون المعنى سبيلا في الدنيا يريد بالسبيل

مخوضوا في حديث غيره) الذي هو جزء الشرط بها اذا كان من بحالته هازنا معاندا غير مرجوا ويؤيده القاية وهذا تذكير لما نزل عليهم بمكة من قوله واذا رايت الذين يخوضون في آياتنا فأعرض عنهم الآية والضمير في معهم للكفرة المدلول عليهم بقوله يكفروا ويستزأ بها (انكم اذا مثلهم) في الاثم لانكم قادرين على الاعراض عنهم والانتكار عليهم او الكفران رضيتم بذلك اولان الذين يقاعدون الخائضين في القرآن من الاجبار كانوا امنساقين وبدل عليه (ان الله جامع المنافقين والكافرين في جهنم جميعا) يعني القاعدين والمقعود معهم واذا ملغاة او قوعها بين الاسم والخبر ولذلك لم يذكر بعدها الفعل واخراذ مثلهم لانه كالنصير او الاستغناء بالاضافة الى الجمع وقرئ بالفتح على البناء لاضافته الى معنى كقوله مثل ما انكم تظنون (الذين يرتضون بكم) ينتظرون وقوع امر بكم وهو بدل من الذين ينتظرون او صفة للمنافقين والكافرين اودم مرفوع او منصوب او مبتدأ خبره (فان كان لكم فتح من الله قالوا ألم نكان معكم) مشاهرين لكم فأسهموا لنا فيما غنمتم (وان كان للكافرين نصيب) من الحرب فانها سجال (قالوا ألم نستحوذ عليكم) اي قالوا الكفرة تالم تغفكم وتتمن من قتلكم فأبقينا عليكم والاستحواد الاستيلاء وكان القياس ان يقال استحوذوا بضمير استحوذت فجماع على الاصل (وتتمنكم من المؤمنين) بان خذلناهم بتحويل ما صنعت به قلوبهم وتوايدنا في مشاهرتهم فأشركونا فيما اصبتهم وانما سمى ظفر المسلمين فتحا وظفر الكافرين نصيبا لجهة حقتهم فانه مقصور على امر ذيوي مريع الزوال (قلته يحكم بينكم يوم القيامة ولن يجعل الله للكافرين على المؤمنين سبيلا) حيث اوفى الدنيا والمراد بالسبيل الجهة واحتج به اصحابنا على فساد شري الكفار اسم والطغية على حصول البيوتة بنفس الارتداد وهو ضعيف لانه لا يفتي ان يكون اذا عاد الى الايمان قبل مضي العدة

كسالى بانفخ و هما جمع اسكلان (برآؤون الناس) نفاخوهم مؤمنين و المراءة مفاعلة بمعنى التفعيل كسب و ناعم او للمقابلة فان المرأتى برى من برآئيه عنه وهو برى
استصانه (ولا يذكرون الله الا قليلا) اذا المرأتى لا يفعل الا بحضرة من برآئيه ﴿ ١٧٨ ﴾ وهو اقل احواله اولان ذكرهم باللسان
قليل بالاضافة الى الذكر بالقلب وقيل
المراد بالذكر الصلاة وقيل الذكر فيها
قلهم لا يذكرون فيها غير التكبير والتسليم
(مذبذبين بين ذلك) حال من واور آؤون
كقولهم ولا يذكرون اى برآؤولهم غير ذكركم
مذبذبين او واور يذكرون او منصوب
على الذم والمعنى مرءة دين بين الايمان
و الكفر من الذبذبة وهى جعل الشئ
مضطربا واصله الذب بمعنى الطرد وقرئ
بكم الذال بمعنى يذبذبون قلوبهم او دينهم
او يذبذبون كقولهم صلصل بمعنى تصلصل
و قرئ بالبدال الفير العجمة بمعنى اخذوا
نارة فى دبة ونارة فى دبة وهى الطريقة
(لالى هؤلاء ولالى هؤلاء) لامنوبين
الى المؤمنين ولالى الكافرين اولاصار بين
الى احد الفريقين بالكلية (ومن يضلل
الله فان تجده سبيلا) الى الحق والصواب
ونظيره قوله تعالى ومن لم يجعل الله له نورا
فساله من نور (يا ايها الذين آمنوا لا تصفوا
الكافرين اولياء من دون المؤمنين) فانه
صنيع المنافقين ودينهم فلا تشبهوا بهم
(اريدون ان يجعلوا الله عليكم سلطانا بيننا)
بجة بينة فان موالاتهم دليل على التناق
اوسلطانا يسلط عليكم عقابه (ان المنافقين
فى الدرك الاسفل من النار) وهى الطبقة
التي فى قعر جهنم وانما كان كذلك لانهم
اخبث الكفرة لانهم ضموا الى الكفر
استمرا بالاسلام وخذايا للمسلمين واسمونه
عليه الصلاة والسلام ثلاث من كن فيه فهو
منافق وان صام وصلى وزعم انه مسلم
من اذا حدث كذب واذا وعد اخلف
واذا اتمن خان ونحوه فن باب التشديد
والتقليظ وانما سميت طبقاتها السبع دركات
لانها متداركة متتابعة بعضها فوق بعض
وقرأ الكوفيون بسكون الراء وهو لغة
كاسطر والسطر والتحرك اوجه لانه يجمع
على ادراك (ولن تجسد ايم نصيرا)
يخرجهم منه (الا الذين تابوا) عن التناق
(واصلموا) ما افسدوا من اسرارهم
واحوالهم فى حال التناق (واعتصموا بالله)

الحجة ويكون المعنى جنة المسلمين فائدة على جنة الكافرين و ايس لاحدان يغلبهم بالحجة واستدل الامام الشافعى
رحمه الله بهذه الآية على مسائل منها ان الكافر اذا استولى على مال المسلم واخرجه بدار الحرب لم يملكه ومنها ان
الكافر ليس له ان يشتري عبدا مسلما ومنها ان المسلم لا يضل بالذمى وتمسك فيها بهذه الآية ﴿ قوله ﴾ سبق الكلام
فيه وهو قوله الخدع ان توهم غيرك بخلاف ما يخفيه من الكبر والتمزله بما فيه او عما هو فيه او عما هو بصدده
و خداعهم مع الله ليس على ظاهره لانه تعالى لا يخفى عليه خافية فلا يصلح ان يتعلق به الخدع كما انهم لا يسلطون لان
يكونوا خادعين له تعالى بل المراد اما خداعة اولياءه وهم المؤمنون على حذف المضاف فاضاف خداعهم الى
نفسه تشرىفهم اولان صورة صيغهم مع المؤمنين اظهر الایمان واستيطان الكفر وصورة صنع الله معهم باجراء
احكام المخابن وهم عنده اخبث الكفار واهل الدرك الاسفل من النار وامثال الرسول والمؤمنين امر الله تعالى فى
اختفاء مقالهم واجراء حكم الاسلام عليهم مجازاة لهم بمثل صنيعهم صورة صنع الخادعين وقوله تعالى وهو خادعهم
اى مجازيهم على خديعتهم بالعقاب سمي جزاء الخدع خديعا على سبيل المشاكلة وقال ابن عباس انهم يعطون
نور ايوام القيامة كاللهمؤمنين فيمضى المؤمنون بنورهم على الصراط وينطق نور المنافقين بدل عليه قوله تعالى مثلهم
كمثل الذى استوقد نارا فلما اضاءت ما حوله ذهب الله بنورهم وتركهم فى ظلمات لا يبصرون وقوله تعالى واذا قاموا
عطف على خبر ان اخبر عنهم بهذه الصفات الذميمة وكسالى نصب على الخال من ضمير قاموا الواقع جوابا والجمهور
على ضم الكافر وهى لغة اهل الجواز جمع كلان ككاري جمع كران وقرئ بفتحها وهى لغة تميم واسد ﴿ قوله ﴾
تعالى برآؤون الناس اما حال من الضمير المستتر فى كسالى او جلة مستأنفة اخبر عنهم بذلك وقال ابو اليفاء انه
بدل من كسالى فيكون حالا من فاعل قاموا وفيد نظر لان الثانى ليس نفس الاول ولا بعضه ولا مشتقا عليه فكيف
يكون بدلا منه ﴿ قوله ﴾ والمرأة مفاعلة بمعنى التفعيل يقال رأتى اى الناس بمعنى رأى كما يقال ناعم بمعنى نعيم وفاق
بمعنى فنى الجوهري تفتق الرجل اذا تم وفقه غير تفتقا فانه بمعنى اى فقهه ﴿ قوله ﴾ اوسلطانا بطلما بمعنى ان
السلطان كما يكون بمعنى الحجة يكون معنى الوالى ايضا على ان يكون كل واحد من قوله الله و عليكم حالا من سلطانا
لانه صفة فى الامل فدم عليه او يكون الله هو الخال و عليكم متعلقا باجمل والمعنى اريدون ان تجعلوا سلطانا
كائنا صيكم واليا امر عقابكم بحتم الله مخلوقا له منقاد الامره ويحتمل ان يكون السلطان بمعنى الوالى واقعا موقع
التسلط والاستيلاء وكل واحد من جهة الله ونسلطه على خلقه وان كان تابسه فى عموم الاحوال من غير جعل
جاعل الا انه تعالى لذنب عن امر و اوعده عليه فاذا فعله العبد فكأنه ازم نفسه بجهة الله عليه فى ذلك والى الله
تسلطا على قهره وعقابه بناء على انه تعالى اخبر فى مواضع من كتابه انه لا يعذب الا من عصاه ﴿ قوله ﴾ واما
قوله عليه الصلاة والسلام الخ ﴿ جواب عما يقال كل واحد من كتب فى حديثه واخلف وعده و خان فيما تمن
عليه منافق بحكم هذا الحديث و ايس بكافر فضلا عن ان يكون اخبث الكفرة ومستحقة الاسفل الدرك ﴿ قوله ﴾
لانها متداركة ﴿ قوله ﴾ يعنى ان الدرك ما اخوذ من التداركة وهى المتابعة وطبقات النار متتابعة فلذلك سميت دركات
وفى الصحاح ان دركات النار منازل اهلها والنار دركات والجنة درجات والقعر الاخر درك ودرك والمصنف رجع
التحريك لجمع على ادراك كجمل و اجاله و فرس و افراس ولو سكت الراء لجمع على ادرك نحو كتاب و كتاب و فلس
و فلس ﴿ قوله ﴾ تعالى الا الذين تابوا واصلموا الآية ﴿ قوله ﴾ شرط فى ان الله العقاب عن المنافقين امور الاربعة الاول
التوبة عما ارتكبه من القباح والسائق اصلاح العمل و ايمان ما حسنه الشرع من افعال القلوب والحوارج
والثالث الاعتصام بالله بان يكون الغرض من ترك القباح وقول الحسنات طلب مرضاة الله و رحمة و الرابع ان
تكون تلك الامور المذكورة خالصة فوجه الله اى لا يخطر بباله فى شئ من ذلك غرض غير ابتغاء مرضاة الله
ولا يكون هذا الغرض مزوجا بغرض آخر ﴿ قوله ﴾ ايشنى به غبط الخ ﴿ قوله ﴾ اشارة الى ان ما استفهامية فى محل
النصب يفعل فدمت عليه لاقتضاه الاستفهام صدر الكلام والباء سببية متعلقة بفعل والاستفهام هنا بمعنى النبى
اى لا يفعل بعذاب المؤمن الشاكر شيا من تشفى الغيظ و جلب النعم و دفع الضر لان كل ذلك محال فى حقه تعالى
لانه تعالى غنى بذاته عن الحاجات مزده عن جلب المنفعة و دفع المضرة و الله صود منه جل المكافين على الايمان وقول
الطاعات وترك المنكرات فكأنه قبل اذا اتم الحسنات وترك المنكرات فكيف يليق بكرمه ان يعذبكم و جواب
ان شكرتم محذوف لدلالة ما قبله عليه اى ان شكرتم و اتمتم فافعل بعذابكم و الشكر ضد الكفر والكفر ستر الشمة

وتقواه او تمسكوا بدينه (و اخلصوا دينهم لله) لا يريدون بدعاتهم غير وجهه (فاولئك مع المؤمنين) ومن عددهم فى الدارين (وان شكر)

طاعة وبرا (او تخفوه) او تعلموه سرا (او تعفوا عن سوء) لكم المؤاخذة عليه وهو المقصود وذكر ابتداء الخيرو اخفائه تشييب له ولذلك رتب عليه قوله (فان الله كان عفواً غفيراً) أي يكثر العفو عن العصاة مع كمال قدرته على الانتقام فانهم أولى بذلك وهو حق المظلوم على العفو بعد ما رخص له في الانتصار جلا على مكارم الاخلاق (ان الذين يكفرون بالله ورسوله ويريدون ان يفرقوا بين الله ورسوله) بان يؤمنوا بالله ويكفروا برسوله (ويقولون تؤمن بعض ونكفر بعض) تؤمن بعض الانبياء ونكفر بعضهم (ويريدون ان يخفوا بين ذلك سبيلاً) طريقاً وسطاً بين الايمان والكفر ولا واسطة اذا الحق لا يختلف فان الايمان بالله لا يتم الا بالايمان برسوله وتصديقهم فيما بلغوا عنه تفصيلاً لو اجالا فالكافر بعض ذلك كالكافر بالكل في الضلال كما قال تعالى فاذا بعد الحق الا الضلال (اولئك هم الكافرون) هم الكاملون في الكفر لا عبرة بايمانهم هذا (حقاً) مصدر مؤكده لغيره اوصفة لمصدر الكافرين بمعنى هم الذين كفروا وكفرا حقاً أي بقينا محققاً (واعتدنا للكافرين عذاباً مهيناً) والذين آمنوا بالله ورسوله ولم يفرقوا بين احد منهم) اضدادهم ومقابلوهم وانما دخل بين على احد وهو يقتضي متعدياً العموم من حيث انه وقع في سياق التثنية (اولئك سوف نؤتيهم اجرهم) الموعودة لهم وتصديده بسوف لتأكيد الوعد والدلالة على انه كان لا محالة وان تأخر وقرأ حفص عن عاصم قالون عن يعقوب بن ابي ايظا عن علي بن ابي طالب (وكان الله غفوراً) لما فرط منهم (رحماً) عليهم بتضعيف حسناتهم (يسألت اهل الكتاب ان تنزل عليهم كتاباً من السماء) نزلت في اخبار اليهود قالوا ان كنت صادقاً فاننا يكتب من السماء بجملة كما اتى به موسى عليه السلام وقيل كتاباً محمراً بخط سماوي على الواح كما كانت التوراة او كتاباً لغائبه حين ينزل او كتاباً بالبيناء عياناً بانك رسول الله (فقد سألوا موسى اكبر من ذلك) جواب شرط مقدر أي ان استكبرت مسألوه منك

والشكر اظهارها قدم الشكر على الايمان مع ان الايمان مقدم على سائر الطاعات والبقاء للشكر مع عدم الايمان اما لان الواو لا توجب الترتيب اوان الارتقاء الى درجة الايمان بالله ووجدانيته انما يحصل بمشاهدة ما افاضه من نعمه الخاصلة له والخارجة عنه فان الانسان اذا نظر الى نعمته اصل الوجود وما يفرغ عليه من المواهب والعطايا يعترف بحق من انعم به ويخضع له خضوعاً تاماً الا انه يلاحظ المنع في هذه المرتبة على الاجال ولا يترقى الى تعيين المنع والايمان به بخصوصه الا بعد ابعان النظر في الدلائل الدالة على ثبوت الصانع ووجدانيته فلما كان الشكر انجمل مقدماً على الايمان به تعالى في الوجود قدم عليه في الذكر ﴿قوله﴾ يعني ان الشكر اذا استند الى الله تعالى يكون بمعنى الاتابة وتضعيف الجزاء الواقع بمقابلة شكر العبد وسمى جزاء الشكر شكر ا على سبيل الاستعارة فان شكر العبد عبارة عن صرف نعمة الله تعالى لما خلقت لاجله واثابة الله تعالى اياه بمقابلة شكره مشابهة للشكر من حيث كونها فعلاً واقفاً بمقابلة الجليل فسميت باسمه ﴿قوله﴾ الاجهر من ظلم اشارت الى ان قوله تعالى الا من ظلم مستثنى متصل من اجهر على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه وبالسوء متعلق بالاجهر ومن القول حال من السوء كأنه قيل لا يحب الله ان يجهر احد في حق غيره بالسوء من القول الاجهر المظلوم فان المظلوم له ان يجهر ويرفع صوته بالنداء على من ظلمه ويذكره بما فيه من سوء لظلمته مثل ان يذكر انه سرق مشاعى او غصبه متى قال بجاهد الا ان يجهر بظلم ظالمه ولو شتمه احد ابتداءً فله ان يرد على شامه قيل في وجه انتظام الآية بما قبلها انه تعالى لهنتك ستر المناقين وكشف قبائحهم وكان هتك السر غير لائق بالكرام الرحيم ذكر تعالى ما يجرى مجرى العذر من ذلك فقال تعالى لا يحب الله الجهر بالسوء من القول الا من ظلم يعني انه تعالى لا يحب اظهار الفضائح والقبائح الا في حق ظالم عظم ضرره وكثر كيد ومكره فعند ذلك يجوز اظهار فضائحه ولهذا قال عليه الصلاة والسلام اذكروا الفاسق بما فيه من محذره الناس وهؤلاء المناقون قد كثر كيدهم ومكرهم وظلمهم في حق المسلمين وعظم ضررهم فلذلك ذكر الله فضائحهم وكشف اسرارهم ﴿قوله﴾ روى ان رجلاً ضايف قوماً ما ﴿قوله﴾ أي اتاهم ضيفاً وقيل نزلت الآية في ابي بكر الصديق رضي الله عنه فان رجلاً شتمه فسكت مراراً ثم رت عليه فقام النبي عليه الصلاة والسلام فقال ابو بكر شتمني وانت جالس فلما رددت عليه قمت قال عليه الصلاة والسلام ان من كان يوجب عنك فلما رددت ذهب الملائك وجاء الشيطان فم جلس عند مجي الشيطان قرأ الجمهور الا من ظلم على بناء المفعول وقرئ على بناء الفاعل ايضاً فتكون الجملة في محل نصب على اصل الاستثناء المنقطع وانما قلنا ان الاستثناء منقطع عما قبله لان قولنا لا يحب الله ان يجهر احد بالسوء من القول كلام تام وقولنا ذك من ظلم فدعوه فانه يجهر بالسوء من القول ظماً واعتداءً ويفعل ما لا يحبه الله منقطع عنه ليس فيه اخراج شيء عن حكم التعدد المذكور قبله وانما سمي مستثنى لكونه مذكوراً بعد الا ﴿قوله﴾ تشييب له ﴿قوله﴾ أي تهيد وتوطئة لذكر ما قصد بيان انه احب وافضل وتشيب القصيدة ترينها بما تقدم على التخلص الى المندح من التغزل والوصف بالحسن والجمال فان اشاعر بين قصيدته بذكر اوصاف المندوح ووجوه محاسنه وشماته ثم يتخلص منه الى ما هو الغرض من المندح ﴿قوله﴾ بعد ما رخص له في الانتصار ﴿قوله﴾ حيث جاوز الجهر بالسوء من القول وان في وجعله محبوباً حيث استثناء من قوله لا يحب وانما حدث عليه لكونه احب وافضل ثم انه تعالى لما تكلم على طريقة المناقين اخذ يتكلم على مذاهب اليهود والنصارى ومناقضاتهم فقال ان الذين يكفرون بالله ورسوله الآية فان اليهود والنصارى قد كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم وبالقرآن وازاد اليهود الكفر بعيسى عليه الصلاة والسلام والانجيل وازم من ذلك كفرهم بالله اذ لا يصح الايمان به تعالى مع تكذيب احد من رسوله وكذا لا يصح الايمان برسول مع الكفر بمحمد عليه الصلاة والسلام لانه ما من نبي الا وقد امر قومه بالايمان بمحمد عليه الصلاة والسلام وبجميع الانبياء من كفر بعضهم فقد كفر بالكل ﴿قوله﴾ مؤكده لغيره لان مضمون الجملة التي قبله من حيث كونها خبراً محتمل غير الحق فيجب اضممار عامل مؤكده وهو غير الجملة المؤكده به والتقدير حق ذلك حقا وهكذا كل مصدر مؤكده لغيره ثم انه تعالى لما ذكر وعيد الكفار اتبعه بذكر وعد المؤمنين فقال والذين آمنوا بالله الآية قرأ الجمهور سوف نؤتيهم بنون العظمة على الالتفات من الغيبة الى التكلم ليوافق قوله واعتدنا وقرأ حفص عن عاصم بالياء وانما اذ انصهر على اسم الله تعالى في قوله والذين آمنوا بالله ﴿قوله﴾ وتصديده بسوف لتأكيد الوعد ﴿قوله﴾ أي الموعود الذي هو الايمان ووجد كون سوف مفيداً للتأكيد ان صيغة يفعل موضوعة

(فقالوا ان الله جهمية) عيانا اي اراه زره
 جهمية او مجاهرين معنيين له (فأخذتهم
 الساعة) فارجأت من السماء فاهلكتهم
 (بظلمهم) بسبب ظلمهم وهو تمسهم و-ؤالهم
 لما يستحيل في تلك الحال التي كانوا عليها
 وذلك لا يقتضى امتناع الرؤية مطلقا
 (ثم اتخذوا العجل من بعد ما جاءتهم البينات)
 هذه الجانية الثانية التي اقترفها العباد وآلهم
 والبيئات الخجرات ولا يجوز جعلها
 على التوراة اذ لم تأتهم بعد (صفوا عن ذلك
 وآياتنا موسى سلطانا مبينا) تسلطا ظاهرا
 عليهم حين امرهم بان يقتلوا انفسهم توبة
 عن اتخاذهم (ورفضنا قوم الطور ميثاقهم)
 بسبب ميثاقهم لقبولهم (وقتلناهم
 ادخلوا الباب سجدا) على لسان موسى
 والطور مذل عليهم (وقتلناهم لاتعدوا
 في السبت) على لسان داود ويحتمل ان يراد
 على لسان موسى وحين ظلال الجبل عليهم
 فانه شرع السبت ولكن كان الاعتداء فيه
 والمنح به في زمن داود وقرأ ورش عن نافع
 لاتعدوا على ان اصله لاتعدوا فادعت اثناء
 في الدال وقرأ قانون باخفاء حركة العين
 وتشديد الدال والنص عنه بالاستسكان
 (واخذنا منهم ميثاقا غليظا) على ذلك وهو
 قولهم سمعنا وأطعنا (فما نقصهم ميثاقهم)
 اي فمخافوا ونقصوا فصلناهم ما فصلناهم
 وما مزيدة للتأكيد والباء متعلقة بالفعل
 المحذوف ويحوز ان يتعلق بحرمانا عليهم
 طيات فيكون التحريم بسبب النقص
 وما عطف عليه ال قوله فبظلم لا يمدل عليه
 قوله بل طبع الله عليها مثل لا يؤمنون لانه
 رد لقولهم قلوبنا غلف فتكون من صالة
 وقولهم المحذوف على الجور فلا يعمل
 في جاره (وكفرهم بآيات الله) بالقرآن
 او بما في كتابهم (وقتلهم الانبياء بغير حق
 وقولهم قلوبنا غلف) اوصية للعلوم اوفى
 اكنة ما تدعوننا اليه (بل طبع الله عليها
 بكفرهم) فجعلها محجوبة عن العلم او خذلها
 ومنعها التوفيق لتدبر في الآيات والتذكر
 في المواعظ (فلا يؤمنون الا قليلا) منهم
 كعب الله بن سلام

للاستقبال كالحال فدخل حرف الاستقبال عليها لا يكون الاثنا كيد اليات مضمونها **قوله** عيانا **قوله** الجهمية
 حقيقة في ظهور الصوت لحاسة السمع ثم استعيرت لظهور المرئي لحاسة البصر ونصبها على المصدر لان العيان نوع
 من الرؤية او حال من الفاعل بمعنى مجاهرين او المفعول بمعنى معيانا **قوله** بسبب ميثاقهم لقبولهم **قوله** يعني ان الباء
 سببية متعلقة بالرفع وان القوم لما آمنوا عن قبول شرائع النور ارفع الله فوقهم الجبل حتى قبلواها وان المعنى ورفضنا
 فوقهم الطور لاجل ان يعطوا الميثاق لقبول الدين **قوله** والطور مذل عليهم **قوله** بالضاء المحملة اي مشرف يقال
 اطل عليه اي اشرف بطاله اي شخصه يقال حبي الله طالك وملايك بمعنى اي شخصك **قوله** وقرأ ورش
 عن نافع لاتعدوا **قوله** بفتح العين وتشديد الدال اصله لاتعدوا لان الجاهل يعان قوله تعالى اعتدوا منكم في السبت من الاعتداء
 وهو افعال من العداوة فلما ادعت له الالات في الدال فقلت حر كنها الى العين واحترز بورش عن قانون فاندرسى
 عن نافع لاتعدوا ساكنة العين مشددة الدال من الاعتداء ايضا فان كان المراد من السكون المحض فهو شئ لا يراه
 النحويون لانه جمع بين ساكنين على غير حد هما وان اراد بالاختلاس واخفاء قحة العين فهو ايضا لا يخلو
 عن بعد لان التهمة الخفيفة ضعيفة في نفسها فلا ينبغي ان تخفى لثرداد ضعفا فلذلك لم يذكر المصنف هذه القرآنة قرأ
 الجمهور لاتعدوا بسكون العين وتخفيف الدال من عدا يعدو مثل غزا يغزو والاصل لاتعدوا ابو اوين الاولى
 لام الكلمة والثانية ضمير الفاعل ثم صار بالاعلال على وزن لاتعدوا ومعناه لاتعدوا ولا تفتلوا باصعياد الخيطان
 يوم السبت يقال عدا يعدو وعدوا وانا اي ظلموا وجاوز الحد ومنه قوله تعالى فيسبوا الله عدوا بغير علم والميثاق تليظ
 العهد المؤكد عليه غاية التأكيد **قوله** وما مزيدة **قوله** اي بين الجار والجرور تاء كيد اي التحقيق ما فعل بهم
 من العن والغضب وضرب الذللة والمسكنة عليهم وغير ذلك من وجوه العقاب الذي لم يكن الا بسبب نقصهم العهد
 وما عطف عليه فالنقص مصدر مضاف الى فاعله وميثاقهم مفعوله **قوله** ويحوز ان يتعلق بحرمانا **قوله** في قوله
 فبظلم من الذين هادوا حرمنا وعلى هذا يزعم ان يتعلق حرف جازم متحدا ان لفظوا معنى بمائل واحد وذلك لا يجوز الا
 مع العطف والبدل وذلك لان قوله فبظلم متعلق بحرمانا ايضا والباء فيه وفي قوله فيما نقصهم متحدا ان لفظوا معنى و اجابوا
 عنه بان قوله فبظلم متعلق بحرمانا ايضا بدل من قوله فيما نقصهم باعادة الجار فور د عليه ما العطف لان البدل تابع بتمه
 من غير توسط حرف عطف واجيب عنه بانه لما طال الكلام بين البدل والمبدل منه اعيد الفاء لتطول ولا يخفى
 ان الوجد الاول اولى لتطول الفصل بين البدل والمبدل منه فيكون قوله فبظلم بدلا من قوله فيما نقصهم
 وهو بعيد غاية البعد وايضا الذنوب المذكورة من كفرهم بالله ونقض الميثاق وقتل الانبياء وانكار التكليف
 بشواهم قلوبنا غلف ذنوب عظيمة والذنوب العظيمة انما يحسن ان يفرع عليها عقوبة عظيمة وتحريم بعض
 لما كولات عقوبة خفيفة فلا يحسن تعلقها بتلك الذنوب العظيمة **قوله** لانه رد لقولهم قلوبنا غلف **قوله** يعني
 لو تعلققت الباء المحذوف مدلول عليه بقوله بل طبع الله عليها لكان بل طبع الله متعلقا بتلك المحذوف معطوفا عليه
 لان بل حرف عطف يستدعي معطوفا عليه وكان تقدير الكلام ومعناه فيما نقصهم ميثاقهم وبكذا وكذا
 لا يؤمنون بل طبع الله عليها بنفس كفرهم فكيف اذا انضم اليه النقص والقتل لكن ليس الامر كذلك لانه متعلق
 بقولهم قلوبنا غلف رداله وانكارا كما صرح به في سورة البقرة بقوله وقالوا قلوبنا غلف بل لعنهم الله بكفرهم قليلا
 ما يؤمنون ولو كان عطفا على المحذوف الذي يتعلق به الباء لم يكن رد لقولهم فيحتمل المعنى المقصود من الكلام حيث
 صرف الكلام عن كونه انكارا لقولهم الى بيان ان سبب الطبع هو نفس كفرهم لا مجموع الامور المذكورة وهذا
 تفصيل ما اشار اليه المصنف بقوله فيكون من سلفه وقولهم المعطوف على الجور فلا يعمل في جاره **قوله** اوصية
 للعلوم **قوله** على ان يكون غلف جمع غلاف والاصل غلف بضم الغين واللام مثل كتب وكتاب ثم خففت بتسكين اللام
 والمعنى ان قلوبنا اوصية للعلوم فلا حاجة بنا الى علم سوى ما عندنا فاذكروا الانبياء بهذا القول وقوله او في اكنة مبنى
 على ان يكون غلفا جمع غلف وهو التغطى بالغلاف وهو الغطاء والمعنى على هذا انهم قالوا قلوبنا في اغطية فهي
 لا تفتق ما تقولون ونظيره قولهم قلوبنا في اكنة مما تدعوننا اليه وفي آذاننا وقروم من ينشأ وينك حجاب **قوله** الا قليلا
 منهم **قوله** على ان يكون الا قليلا امتناء من فاعل لا يؤمنون فلا بد ان يلاحظ الفاعل بمجرد كونه كافر امع قطع الخبر
 عن كونه مطبوع القلب لان من طبع الله على قلبه وختم لا يقع منه الايمان ابدا لانه لا يعي وعظا ولا يوفى خير
 قال الامام في السنة فلا يؤمنون الا قليلا يعني من كذب الرسل لا يمن طبع على قلبه لان من طبع على قلبه لا يؤمن ابدا
 (واراد)

واراد بالقبيل عبد الله بن سلام واصحابه رضى الله عنهم **قوله** او ايماناً قليلاً **قوله** وهو ايمانهم موسى عليه الصلاة والسلام والتوراة وهو مبني على ان يكون الاقبالا صفة مصدر محذوف **قوله** لانه من اسباب الطبع **قوله** اي لا يبرم من صفته عليه عطف التي على نفسه لان الكفر المحذوف عليه كفرهم بحمد عليه الصلاة والسلام والثاني كفرهم بعيسى عليه الصلاة والسلام وكل واحد منهما من اسباب الطبع فمطابق بعض كفرهم على بعض وان كان معطوفاً على قوله فيما تقتضيهما يكون كل واحد من الامور المتعاطفة من اسباب الفعل المحذوف لاسباب الطبع ويكون قوله بل طبع الله عليها بكفرهم كلاماً يتبع قوله وقولهم فلوننا غلظ على وجد الاستطراد **قوله** ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله **قوله** بماد كقول حرف الاضراب كانه قيل فجمعهم بين نقض المشاق والكفر بايات الله وقيل الايساء وقولهم فلوننا غلظ وجمعهم بين كفرهم ولبتهم مريم واختصارهم بقتل عيسى عليه الصلاة والسلام ما قبلها او انما هم وقولنا ما قلنا **قوله** اي بزعمهم **قوله** اشارة الى جواب ما يقال من انهم كيف قالوا في حق عيسى عليه الصلاة والسلام انه رسول الله مع انهم على عدوانته وصدده قتل **قوله** استثناء من الله مدح **قوله** مع قطع النظر عن توصيفه بخلاف ما وصفه به تفرقه الله عما كانوا يدكروا به **قوله** روى ان رجلاً من اليهود سبوه **قوله** بان قالوا هو الساحر ابن الساحرة الفاعل ابن القاطلة قد ذفروه وانه فلما سمع عيسى ذلك دعا عليهم فقال اللهم انش ربنا لمن روحت خرجت وبكلمتك خلقتي ولم آتهم من تلقاء نفسي اللهم فالمن من سبني وسب ابي واستجاب الله تعالى دعاءه ومسح الذين سبوه وسبوا امه قردة وخنزير فلما رأى ذلك يهودا رئيس اليهود واميرهم فرح بذلك وخاف دعوته ايضاً فاجتمعت كلمة اليهود على قتل عيسى عليه الصلاة والسلام فبعث الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام فاخبره بان يرفعه الى السماء الخ **قوله** اي قيل كان الرجل الذي القى عليه شدة عيسى رجلاً يتفق عيسى فلما ارادوا قتله قال انما اذلكم عليه فدخل بيت عيسى فألقى الله شبهه على المتفق فدحاوا عليه فقتلوه وهم يظنون انه عيسى وقال مقاتل ان اليهود وكوا بعيسى رجلاً يكون رفيقاً عليه يدور معه حيثما دار فصعد عيسى الجبل فجاءه الملائكة فأخذوا به ورفعوه الى السماء وألقى الله عن وجلى على الرقيب شبه عيسى فلما رأى اليهود قتلوا انه عيسى فقتلوه وصلبوه وكان يقول لهم انى لست بعيسى انا فلان ابن فلان فلم يصدقوه وقتلوه **قوله** ونجسهم به **قوله** هو تسفل من البصيح وهو الفرح يقال بجمع بالشئ بكسر الجيم اي فرحه وجمع به بالفتح لغة ضعيفة فيد ويجتهد ان يجمعها بجمع اي فرحته فرح ولا شك ان الرضاى يمثل هذا المنكر والفرح به في غاية القباحة ومستوجب النهاية المذمة بخلاف مجرد قولهم قتلنا فلاناً بناء على ظنهم ان المقتول هذا فلان **قوله** ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول **قوله** على ان المقتول مشبهه والقائلين انا قلنا المسيح هو المشبه لهم لانهم الذين وقع التشبيه لاجلهم واسناد الفصل الثامن الى الجار والجرور كثير شائع في كلامهم نحو خيل اليد وليس عليه **قوله** او في الامر **قوله** مطبق على قوله بين عيسى والمقتول وقوله على قول من قال لم يقتل احد اي احديشه المسيح وليس المراد انه لم يقتل احد اصلاً لان وقوع التشبيه في امر قتل المسيح وان لم يقتض وقوع قتل ما يشبهه لكنه يقتضى وقوع قتل ما يشبه قتله وذلك انما يكون بان يقتل احد فيرجف بانه هو المسيح قال الامام الرازى في تفسيره قال كثير من المتكلمين ان اليهود لما قتلوه قتلوه ورفعوا الله الى السماء لخاف رؤساء اليهود من وقوع الفتنة بين عوامهم فاخذوا انساناً وقتلوه وصلبوه واسبوا على الناس انه هو المسيح والناس ما كانوا يعرفون المسيح الا بالاسم لانه كان قبلي المتعاطفة مع الناس فهذا الطريق اندفع ما يقال اذا جاز ذلك جاز ان يقال ان الله تعالى بلقي شدة زيد على عمرو وعند ذلك لا يبقى الطلاق والتكاح والملائكة مؤنوثاً ثم قال لا يقال ان النصارى يغلون عن اسلافهم انهم شاهدوه ميتوا لاننا نقول ان توارى النصارى يتبعى الى اقوام قبليين لا يبعد اتفاقهم على الكذب انتهى كلامه **قوله** فقال بهمهم ان كان هذا عيسى فان صاحبنا **قوله** قال السدى ان اليهود حبسوا عيسى مع عشرة من الخواريين في بيت فدخل عليهم رجل من اليهود ليخبره فقتله فألقى الله تعالى عليه شبه عيسى فذلت اختلافهم فيه **قوله** وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا **قوله** فان اليهود لما قتلوا الشخص المشبه بعيسى كان الشبه قد ابقى على وجهه ولم يبق عليه شبه جسم عيسى فلما قتلوه ونظروا الى بدنه قالوا الوجه وجه عيسى والجسد جسده غيره **قوله** وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت **قوله** اي قيل ان الذين اختلفوا فيه هم النصارى قال قوم منهم انه ما قتل وما صلب بل رفعه الله الى

او ايماناً قليلاً اذ لا عبرة به نقصناه (وكفرهم) بعيسى وهو معذوف على بكفرهم لانه من اسباب الطبع او على قوله ايما تقتضيهما ويجوز ان يعطف مجموع هذا وما عطف عليه على مجموع ما قبله وبان ذكر الكفر اي ايماناً بذكر كفرهم فتم كفرهم ثم بعيسى ثم بحمد عليهم الصلاة والسلام (وقولهم على مريم بنتنا عظيمة) يعني نسبتها الى ابيها (وقولهم انا قلنا المسيح عيسى بن مريم رسول الله) اي بزعمهم وبمحتلى انهم قالوا استهزاء وبغيره ان رسولكم الذي ارسل اليكم ليحنون وان يكون استثناء من الله مدح او وضعا للذكر الحسن فكان ذكرهم التبريح (وما قتلوه وما صلبوه ولكن شهدتهم) روى ان رجلاً من اليهود سبوه وانه قدما عليهم فجمعهم الله تعالى قردة وخنزير فاجتمعت اليهود على قتله فاخبره الله تعالى بانه يرفعه الى السماء فقال لا صاحب ابيكم رضى ان يلقى عليه شبهى فيقتل ويصلب ويدخل الجنة فقام رجل منهم فألقى الله عليه شبهه فقتل وصلب وقيل كان رجل يتفق فخرج ليبدل عليه فألقى الله عليه شبهه فأخذ وصلب وقيل دخل طيطا بوس اليهودى بيتا كان هو فيه فلم يجده وألقى الله عليه شبهه فلما خرج ظن انه عيسى فأخذ وصلب وامثال ذلك من الخوارق التي لا تستبعد في زمان النبوة والماذتهم الله تعالى بمثل عليه الكلام من جرأتهم على الله وقصدتهم قتل نبيه المؤيد بالهجرات القاهرة ونجسهم به لا بقولهم هذا على حسب حسب انهم وشبه مستند الى اخبار وجرور وكانه قيل ولكن وقع لهم التشبيه بين عيسى والمقتول او في الامر على قول من قال لم يقتل احد ولكن ارجف بقتله فشاخ بين الناس او الى ضمير المقتول لدلالة انا قلنا على ان ثم قبلاً (وان الذين اختلفوا فيه) في شأن عيسى عليه السلام فانه لما وقعت تلك الواقعة اختلف الناس فقال بعض اليهود انه كان كاذباً فقتلناه حقاً وتردد آخرون فقال بعضهم ان كان هذا عيسى فان صاحبنا وقال بعضهم الوجه وجه عيسى والبدن بدن صاحبنا وقال من سمع منه ان الله يرفعه الى السماء انه رفع الى السماء وقال قوم صلب الناسوت وصعد اللاهوت

(لبي شك منه) لبي تردد والشك كالباطق عن مالار جمع احد طرفيه بظن على مطلق التردد وعلى مايقابل العلم ونذات اكده بقوله (ماليهم به من علم الاتباع الفطن) استناد منقطع اي ولكنهم يقعون الفطن ويجوز ان يفسر الشك بالجهل والعلم بالاعتقاد **182** الذي تكن اليه النفس جز ما كان او غيره

الاسماء وانفق قوم منهم على ان اليهود قتلوه وهم كبار فرقى النصراني ثم انهم افتروا مع اتقاتهم عليه ثلاث فرقى النسبورية والملكانية واليعقوبية اما النسبورية فقد زعموا ان المسيح صلب من جهة ناسوته اي جسمه و هيكله المحسوس لان جهة لاهوته اي نفسه وروحه واكثر الحكماء يختارون ما يفرق من هذا القول قالوا لانه ثبت ان الانسان ليس عبارة عن هذا الهيكل بل هو اما جسم لطيف في هذا البدن او جوهر روحاني مجرد في ذاته وهو مدبر في هذا البدن والقتل كما ورد عن هذا الهيكل واما النفس التي هي في الحقيقة عيسى فالقتل ماورد عليها لا يقال كل انسان كذلك فالوجه في هذا التخصيص لا نقول ان نفسه كانت قدسية علوية سماوية شديدة الاشراف بالاقوار الالهية عظيمة القرب من ارواح الملائكة والنفس متى كانت كذلك لم يعظم تأملها بسبب القتل وتخريب البدن ثم انها بعد الانفصال عن نطفة البدن تخلص الى سموات السموات وانوار عالم الجلال فتعظم اهجتها وسعادتها وسماواتها هناك ومعلوم ان هذه الاحوال غير حاصلة لكل الناس وانما تحصل لاشخاص قليلين من مبداء خلق آدم لي قيام القربانة فهذا هو الفائدة في تخصيص عيسى عليه الصلاة والسلام بهذه الحالة واما الملكانية فانهم قالوا القتل والصلب وسمل الى اللاهوت بالاحساس والشعور لا بالمباشرة وقال اليعقوبية القتل والصلب ونجا بالمسيح الذي هو جوهر متولد من جوهر فهذا شرح مذاهب النصراني في هذا الباب وهو المراد بقوله ان الذين اختلفوا اعيد لبي شك منه **قولهم** لبي تردد **جواب** عايقا كيف جعلوا شاكين ظانين مع ان الشك والظن لا يجتمعان لان ادراك النسبة مع الشك فيها لا يترجم فيه احد الجانبين على الآخر وادراكها بطريق ترجم احد هاتين ولا شك ان الرجحان وعدمه لا يجتمعان والفرق بين التردد الذي هو عدم الجزم وبين مايقابل العلم ان الثاني اهم لانه كما يتناول الشك المصطلح والظن يتناول الجهل ايضا وهو الاعتقاد الغير المطابق ولا يتناوله التردد وجعل الاستثناء منقطعاً لان اتباع الفطن ليس من جنس العلم **قولهم** تلاميذنا **علي** ان يكون يقينا نعمت مصدر محذوف وقوله او متبينين **علي** ان يكون حالاً من فاعل قتلوه **قولهم** وقيل معناه ما علموه يقينا **علي** اي ما علموا امر عيسى عليه الصلاة والسلام على جهة التيقن فيكون انتصاب يقينا في التزم على انه مصدر من معنى قوله ما قتلوه فان معناه ما يقنوه وما علموه يقينا وقد يشاق على العلم بالشيء على وجه اليقين والاحاطة به امر القتل فيقال قتل النبي **علي** ما علموا نجرته **علي** اذا بلغ عظمته الى أقصى ما يمكن العلم به ووجه الجواز فيه ان قتل النبي **علي** كما يكون بقره والاستيلاء عليه فشيء العلم بالشيء على الوجود المذكور بقتله لاستمرانه نوع القهر والغلبة عليه وقوله تعالى بل رعد الله اليه قال الحسن البصري الى السماء التي هي محل كرامة الله تعالى ومقر ملاشكته ولا يجرى فيها حكم احد سواه فكان رعد الى ذلك الموضع رعداً اليه تعالى لانه رفع عن ان يجرى عليه حكم العباد ومن هذا القبيل قوله تعالى ومن يخرج من بيننا فاجرا الى الله ورسوله وكانت الهجرة الى المدينة وقوله اني ذاهب الى ربي اي الى موضع لا يمنعني احد من عبادتي **قولهم** لا يغلب على ما يريد **علي** حزة الله تعالى عبارة عن كمال قدرته فان رفع عيسى عليه الصلاة والسلام الى السموات وان كان متعذراً بالنسبة الى قدرة البشر لكنه سهل بالنسبة الى قدرة الله تعالى لا يغلب احد **قولهم** ليؤمن بجهة قسمية **علي** فيه مسامحة لانها جواب التسم والجملة التسمية محذوفه والتقدير ليس من اهل الكتاب احد موصوف بصفة الايمان يقال في حقه والله يؤمن به لان الجملة التسمية انشائية والجملة الانشائية لاتقع صفة الايمان بل بالاول ثم انه تعالى لما ذكر فباع اليهود وكان عدواؤهم اعيسى عليه الصلاة والسلام انه لا يخرج احد منهم من الدنيا الا بعد ما يؤمن به فان قلت اناري اكثر اليهود يعوتون ولا يؤمنون بعيسى **علي** والجواب عنه ما روى عن شهر بن حوشب انه قال قال الحجاج بن يوسف ما قرأت هذه الآية الا وفي نفسي منها شيء فاني اضرب عنق اليهودي والنصراني ولا اشتم منه ذلك فقلت ان اليهودي اذا حضره الموت طربت الملائكة وجهه وديره وقالوا يا بعدو الله انك عيسى نبيا فكذبته فيقول آمنت انه عبد الله ورسوله وتقول يا نصراني انك عيسى نبيا فزعمت انه الله او ابن الله فيقول آمنت انه عبد الله فاعلى الكتاب يؤمنون به ولو كان ايمانهم به حين لا يفهم ذلك الايمان فاستوى الحجاج جالسا وقال عن نقلت هذا فقلت حدثني به محمد بن الحنفية فاخذ ينكت في الارض بقضيب ثم قال لقد اخذتها من عين صافية وان كان كل واحد من ضمير به وموته لعيسى فلا اشكال لان اهل الكتاب الذين يكونون موجودين في زمان نزوله عليه الصلاة والسلام لا يشكون في يؤمنوا به **قولهم** ناسا كثيرا **علي** ان كثيرا مقول به وعلى قوله صدا كثيرا يكون

فبصل الاستثناء (وما قتلوه يقينا) قتلوا يقينا كما زعموا بقولهم انا قلنا المسيح او مشقبن وقيل معناه ما علموه يقينا كقول الشاعر
كذلك يخبر عنها العائلات بها
وقد قلت بعلى ذلكم يقينا
من قولهم قتلنا النبي **علي** وجرته **علي** اذا بالغ عظمته فيه (بل رعد الله اليه) رعد وانكار لقتله والباشرة فعه (وكان الله عززا) لا يغلب على ما يريد (حكيم) فيقدر لعيسى لا يعبت (وان من اهل الكتاب الا ليؤمن به قبل موته) اي وما من اهل الكتاب احد الا ليؤمن به فقوله ليؤمن بجهة قسمية وقعت صفة لاحد ويعود اليه الضمير الثاني والاول لعيسى والعنى ما من اليهود والنصراني احد الا ليؤمن بان عيسى عبد الله ورسوله قبل ان يموت ولو حين ان ترهق روحه ولا ينفذ اعنائه ويؤيد ذلك انه قرى الا ليؤمن به قبل موته بضم النون لان احدا في معنى الجمع وهذا كالتواضع لهم والتهريض على معاجلة الايمان به قبل ان يضطر وا اليه ولم ينعم ايمانهم وقيل الضمير ان لعيسى والمعنى انه اذا نزل من السماء آمن به اهل الملل جميعا روى انه ينزل من السماء حين يخرج الدجال فيهلكه ولا يبقى احد من اهل الكتاب الا ليؤمن به حتى تكون اللمة واحدة وهي ملة الاسلام وتقع الامنة حتى ترث الاسود مع الابل والقور مع البقر والذئاب مع الغنم وتلعب الصبيان بالحيات وتبيت في الارض اربعين سنة ثم توفي وبصلى عليه المسلمون ويدعون (ويوم القيامة يكون عليهم شهيدا) فيشهد على اليهود بالكذب وعلى النصراني بانهم دعوه ابن الله (فيظلم من الذين هادوا) اي فباي ظلم منهم (حرمتنا عليهم طيبات احلت لهم) يعني ما ذكره في قوله وعلى الذين هادوا حرمتنا (وبصدهم عن سبيل الله كثيرا) ناسا كثيرا او صدا كثيرا (واخذهم الربا وقد نهوا عنه) كان الربا محرما عليهم كما هو محرما علينا وفيه دليل على دلالة النهي على التحريم (واكاهم اموال الناس بالباطل) بالرشوة

(واكاهم اموال الناس بالباطل) بالرشوة (واكاهم اموال الناس بالباطل) بالرشوة (واكاهم اموال الناس بالباطل) بالرشوة

(لكن الراسخون في العلم منهم) كعبده بن سلام واحصاه (والمؤمنون) اي منهم او من المهاجرين والانصار (يؤمنون بما نزل اليك وما نزل من قبلك)
خير المبدأ (والقيمين الصلاة) نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر لاوئك او عطف على ما نزل اليك والمراد بهم الاقياء اي يؤمنون بالكتب وبالانبياء
وقرى بالرفع عطفا على الراسخون او على الضمير في يؤمنون او على انه مبتدأ والخبر اولئك مؤنثهم (والمؤمنون الزكاة) رفعه لاحد الاوجه المذكورة
(والمؤمنون بالله واليوم الآخر) قدم عليه ﴿ ١٨٣ ﴾ الاجاز بالانبياء والكتب وما يصدره من اتياع البشر آتبع لانه المقصود بالآية (اولئك)

استؤنهم اجرا عظيما) على جهتهم بين
الاجاز الصحيح والعمل الصالح وقرأ حجة
مؤنثهم بالياء (انا او حينا اليك كما او حينا
الي نوح والييين من بعده) جواب لاهل
الكتب عن القرائعهم ان ينزل عليهم
كتبا من السماء واحتمل ان يكون المراد
في الوحي كسائر الانبياء (واوحينا الى
ابراهيم واسماعيل واسحق ويعقوب
والاسباط وموسى وايوب ويونس وهرون
وسليمان) خصصهم بالذكر مع اشتغال الييين
عليهم لفضائلهم فان ابراهيم قول اولي العزم
منهم وموسى آخرهم والباقيون اشرف
الانبياء ومشاهيرهم (واوتينا داود زبورنا)
قرأ حجة زبورنا بالضم وهو جمع زبور بمعنى
مزبور (ورسلا) نصب بمضمر دل عليه
اوحينا اليك كارسلا او فسرده (قد اقصناهم
عليك من قبلي) اي من قبل هذه السورة
او اليوم (ورسلا) نصب بمضمر دل عليه
وكلم الله موسى تكليما) وهو مشي مراتب
الوحي خص به موسى من بينهم وقد فضل
الله محمدا صلى الله عليه وسلم بان اعطاه مثل
ما اعطى نبي واحده منهم (رسلا مبشرين
ومنذرين) نصب على المدح او بالضم
ارسلا او على احوال ويكون رسلا مرادنا
لما بعده كقولك مررت بزبد رجلا صالحا
(لتلا يكون للناس على الله حجة بعد الرسل)
فيقولوا لو لا ارسلت اليك رسولا فينبينا
ويظن ما لم تكن تعلم وفيه تبيد على ان
بعثة الانبياء الى الناس ضرورة لتصور
الكل عن ادراك جزيات الصالح والاكتر
عن ادراك كلياتها واللام متعلقة بارسلا
او بحوله مبشرين ومنذرين وحجة اسم كان
وخبره للناس او على الله والآخر حال
ولا يجوز تعلقه بحجة لانه مصدر وبعده
عطف لها او صفة (وكان الله عزيزا)
لا يغلب فيما يريد (حكيا) فيأمر من امر
النبي وخص كل نبي نوح من الوحي
والاجاز (لكن الله يشهد) استعراك
عن متهم ما فيه فكانه لما فعلوا عليه
يسؤال كتاب ينزل عليهم من السماء واحتمل
عليهم بقوله انا اوحينا اليك قال انهم
لا يشهدون ولكن الله يشهد وانهم انكروا

انصاه على المصدرية ﴿ قوله نصب على المدح ان جعل يؤمنون الخبر لاوئك ﴾ فان اولئك ان جعل خبرا
لراسخين لا يجوز كون القيمين منصوبا على المدح لان النصب على المدح انما يكون بعد تمام الكلام لا في أثناءه
واما اذا تم الكلام بقوله يؤمنون بما نزل اليك فيشذ بحوز نصبه على المدح فانك اذا قلت مررت بزبد الكرم قلت
ان بجر الكرم يكونه صفة تزيد ولك ان تنصبه على تقدير اعني وان شئت رفعت على تقدير هو الكرم ويسمى
مثله مرفوعا على المدح فاذا قلت جاهد قومك الظلمين في المحل والمؤمنون في الشدائد يكون التقدير جاهد
قومك اعني الظلمين في المحل وهم المؤمنون في الشدائد فكذلك الآية فان تقديرها اعني القيمين الصلاة وهم
المؤمنون الزكاة وقاتل ان يمنع عدم جواز الاعتراض بالمدح بين المبتدأ والخبر ويطلب الدليل على انصاه ﴿ قوله
او عطف على ما نزل اليك ﴾ فلا يكون منصوبا بل يكون مجرورا بمتعلقه على الجور قبله وعلى هذا يكون قوله
والمؤمنون معطوفا على قوله والمؤمنون وجر عن الانبياء بالقيمين الصلاة لانه لم يحل شرح احد منهم من الصلاة قال
تعال في سورة الانبياء بعد ان ذكر عدد انهم واوحينا اليهم فعل الخبر استواءهم للصلاة ﴿ قوله رفعه لاحد الاوجه
المذكورة ﴾ وهو كونه مرفوعا على المدح او على العطف على الراسخين او على الضمير في يؤمنون وانما يؤكد
بمفصل لوجود الفصل بينهما وعلى القيمين على تقدير كونه مرفوعا لا ابتدأ ﴿ قوله وهو جمع زبور بمعنى مزبور ﴾
بمعنى ان زبرا في الاصل مصدر زبر بمعنى كتبه فيكون الزبور بمعنى الكتابة ثم جعل اسمها لتعمول كما قالوا السج العين
بمعنى منسوخة ثم جمع على زبور كفسوس وفلوس وشهرو وشهروا كما يطلق الكتاب الذي هو مصدر على المكنوب ثم يجمع
على كتب وقيل انه جمع زبور بمعنى الزاى لكنه على حذف الزواى اي حذف الواو منه فصار زبرا على وزن فس
يجمع على زبور كفسوس ولباس به فان ترجمتم التفسير جازا فكذلك التكبير ﴿ قوله وهو مشي مراتب
الوحي ﴾ حيث كان على وجه الخطاب من غير واسطة ونأ كبد كالمصدر يدل على انه عليه الصلاة والسلام يجمع
كلام الله حقيقة لا كما يقول القدرية من ان الله تعالى خلق كلاما في محل فسمع موسى عليه الصلاة والسلام ذلك
الكلام لان ذلك لا يكون كلام الله القائم به والافعال المجازية لا تؤكد بل ذكر المصادر فلا يقال اراد الخاطا ان يستفظ
ارادة ﴿ قوله ويكون رسلا مرادنا ﴾ واحال المرطبة ما لا تكون مقصودا لنفسها وانما المقصود صفتها الا ترى ان
الرجولية من قولك مررت بزبد رجلا صالحا لو كانت مقصودا لكانت مقصودا للصاحبة ﴿ قوله والآخر
حال ﴾ اي مالا يكون خبرا من قوله على الله لو الناس يكون حالا فان كان الخبر هو على الله يكون الناس حالا
وان كان الخبر الناس يكون على الله حالا ولا يجوز ان يتعلق على الله بحجة وان كان المعنى عليه لان معمول المصدر
لا يتقدم عليه ﴿ قوله واحتج عليهم الخ ﴾ ووجه الاحتجاج ان كل واحد من هؤلاء الانبياء نبي ولم يأت واحد منهم
بكتاب نزل بحجة واحدة ولا بكتاب محرم بخطب على ولا بكتاب يدعيه اهل ذلك العصر حين ينزل ولا بكتاب نزل الى كل
واحد منهم بعينه يدعيه ال تصديق نبيه فعل بذلك ان ثبوت النبوة لا يتوقف على اتيان الكتاب على الوجه
الموصوف وحاصل كلام المصنف ان الجملة الاستدراكية لا يبدأ بها فلا بد من جملة متقدمة تكون هذه الجملة
مستدركة عنها وتلك الجملة لم تذكر صريحا فليس ما فهم من سؤالهم على وجه التمسك ان ينزل عليهم ما وصفوه من
الكتاب فهو بمنزلة قولهم لا تشهد بان الله تعالى بعثك اليك رسولا ولا حتى ينزل ما سألناه فقتل تعالى انهم لا يشهدون
بصدقك في دعوى الرسالة لكن الله يشهد بما نزل اليك ان جموده وكذبوا فان انزل هذه القرآن البالغ
الفصاحة والحيث جاز الاوتون والآخر من معارضتهم اتيان ما يدعيه شهادة له عليه بقوته وصدقته في دعوى
الرسالة وجعل انزال هذا القرآن المحض شهادة منه تعالى بصدق نبيه لان الشاهد هو الذين لما شهد به والله تعالى
لما بين واسطة انزاله صدق نبيه قد شهد شهادة مغنية عن شهادة اهل الكتاب بذلك ثم انه تعالى بين صفة ذلك
الانزال بقوله انزله ملتبسا يعلم تام وحكمته بالغة والمقصود وصف القرآن بصفاته الحسن ونهاية الكمال كما يقال
في الرجل المشهور بكمال الفضل والعلم اذا صنف كتابا واستقصى في تجويده صنعه بكمال علمه يعني انه اتخذ جملة
علمه وسيلة الى تصنيف هذا الكتاب فيلذلك على وصف ذلك التصنيف بغاية الجود والحسن فكذلك انزاله
يعلم حال من الفاعل اي انزله حال كون المزل ملتبسا بعلمه الذي من جملة متعلقاته تأليف الكتاب المزل على نظم
يجهز عنه كل بليغ ومن جملة معلوماته ايضا حال من يستعد للنبوة بقوله او بحال من يستعد معذوف على قوله
بتأليفه او من المقول اي انزل الكتاب حال كونه ملتبسا بالعلم الذي يحتاج اليه الناس في معاشهم ومعادهم

ولكن الله يشهد ويقدره (بما انزل عليك) من القرآن المحض الدال على نبوتك وروى انه لما نزل انا اوحينا اليك قالوا ما تشهد لان نزلت (انزله يعلمه)
انزله ملتبسا بعلم الخاص به وهو العلم بتأليفه على نظم يجهز عنه كل بليغ او بحال من يستعد للنبوة وبسأهل نزول الكتاب عليه او يعلمه الذي يحتاج اليه
الناس في معاشهم ومعادهم فليجاز والمجرور على الاولين حال من الفاعل وعلى الثالث حال من المفعول والجملة كالتفسير لما قرأها

(و ملائكة يشهدون) ايضا بنبوتك وفيه تبييه على انهم يوتون ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغنى عن النظر والتأمل وهذا النوع من خواص الملائك ولا سبيل للانسان الى العلم بامثال ذلك سوى الفكر والنظر فلو اتى هؤلاء بالنظر الصحيح لبروا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا عليها (وكفى بالله شديدا) اي وكفى بما اقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا) لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان الضل يكون عرق في الضلال وابعده من الانقلاص عنه (ان الذين كفروا وشتوا) محمدا صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته او الناس بصدقه عما فيه صلاحهم وخلصهم او باقام من ذلك وعليه الآية يدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذا المراد بهم الجامعون بين الكفر والعلم (لم يكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا) جرى حكمه السابق ووعده المحتوم على ان من مات على كفره فهو خالد في النار وخالدين حال مفردة (وكان ذلك على الله يسيرا) لا يعسر عليه ولا يستعظمه (يايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) لما قرر امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العزيمى ووعده من انكرها خاطب الناس عامة بالدعوة والزام الحجمة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد (فاتنوا خيرا انكم) اي ايماننا خيرا انكم او اتوا امر خيرا لكم بما اتمم عايد وقيل تشديده يمكن الايمان خيرا لكم ومنعه البصريون لان كان لا يندف مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يؤتى الى حذف الشرط وجوابه (وان تكفروا فان الله مافى السموات والارض) يعنى وان تكفروا فهو غنى عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا يتضرر بامانكم وتبه على عناه بقوله لله مافى السموات والارض وهو يم ما شئتوا عليه وما تركت منه (وكان الله عايدا) باحوالهم (حكما) فيما در لهم

قوله وفيه تبييه على انهم يوتون ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغنى عن النظر والتأمل وهذا النوع من خواص الملائك ولا سبيل للانسان الى العلم بامثال ذلك سوى الفكر والنظر فلو اتى هؤلاء بالنظر الصحيح لبروا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا عليها (وكفى بالله شديدا) اي وكفى بما اقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا) لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان الضل يكون عرق في الضلال وابعده من الانقلاص عنه (ان الذين كفروا وشتوا) محمدا صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته او الناس بصدقه عما فيه صلاحهم وخلصهم او باقام من ذلك وعليه الآية يدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذا المراد بهم الجامعون بين الكفر والعلم (لم يكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا) جرى حكمه السابق ووعده المحتوم على ان من مات على كفره فهو خالد في النار وخالدين حال مفردة (وكان ذلك على الله يسيرا) لا يعسر عليه ولا يستعظمه (يايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) لما قرر امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العزيمى ووعده من انكرها خاطب الناس عامة بالدعوة والزام الحجمة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد (فاتنوا خيرا انكم) اي ايماننا خيرا انكم او اتوا امر خيرا لكم بما اتمم عايد وقيل تشديده يمكن الايمان خيرا لكم ومنعه البصريون لان كان لا يندف مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يؤتى الى حذف الشرط وجوابه (وان تكفروا فان الله مافى السموات والارض) يعنى وان تكفروا فهو غنى عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا يتضرر بامانكم وتبه على عناه بقوله لله مافى السموات والارض وهو يم ما شئتوا عليه وما تركت منه (وكان الله عايدا) باحوالهم (حكما) فيما در لهم

قوله وفيه تبييه على انهم يوتون ان يعلموا صحة دعوى النبوة على وجه يستغنى عن النظر والتأمل وهذا النوع من خواص الملائك ولا سبيل للانسان الى العلم بامثال ذلك سوى الفكر والنظر فلو اتى هؤلاء بالنظر الصحيح لبروا نبوتك وشهدوا بها كما عرفت الملائكة وشهدوا عليها (وكفى بالله شديدا) اي وكفى بما اقام من الحجج على صحة نبوتك عن الاستشهاد بغيره (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله قد ضلوا ضلالا بعيدا) لانهم جمعوا بين الضلال والاضلال ولان الضل يكون عرق في الضلال وابعده من الانقلاص عنه (ان الذين كفروا وشتوا) محمدا صلى الله عليه وسلم بانكار نبوته او الناس بصدقه عما فيه صلاحهم وخلصهم او باقام من ذلك وعليه الآية يدل على ان الكفار مخاطبون بالفروع اذا المراد بهم الجامعون بين الكفر والعلم (لم يكن الله ليغفر لهم ولا يهديهم طريقا الا طريق جهنم خالدين فيها ابدا) جرى حكمه السابق ووعده المحتوم على ان من مات على كفره فهو خالد في النار وخالدين حال مفردة (وكان ذلك على الله يسيرا) لا يعسر عليه ولا يستعظمه (يايها الناس قد جاءكم الرسول بالحق من ربكم) لما قرر امر النبوة وبين الطريق الموصل الى العزيمى ووعده من انكرها خاطب الناس عامة بالدعوة والزام الحجمة والوعد بالاجابة والوعيد على الرد (فاتنوا خيرا انكم) اي ايماننا خيرا انكم او اتوا امر خيرا لكم بما اتمم عايد وقيل تشديده يمكن الايمان خيرا لكم ومنعه البصريون لان كان لا يندف مع اسمه الا فيما لا بد منه ولانه يؤتى الى حذف الشرط وجوابه (وان تكفروا فان الله مافى السموات والارض) يعنى وان تكفروا فهو غنى عنكم لا يتضرر بكفركم كما لا يتضرر بامانكم وتبه على عناه بقوله لله مافى السموات والارض وهو يم ما شئتوا عليه وما تركت منه (وكان الله عايدا) باحوالهم (حكما) فيما در لهم

لا حاجة لنا في جزم يكن المقدر الى اضمار شرط صناعى وان كان المعنى عليه لانه يكفى في جزمه وقوعه جوابا
 للامر قبانه وهو قوله فاذنوا فانك اذا قلت ذرى اكرمت يكون قولك اكرمت بجزوما لو توعد جوابا للامر من غير
 ان يقدر شرط صناعى **قوله** تعال الا اطلق استثناء مفرغ وفي نصبه وجهان احدهما انه مفعول به لانه
 يصح ان يتعلق به القول نحو قلت خطبوا ثانيا ما نه نعت مصدر محذوف اى الا القول الحق وهو قريب فى المعنى
 من الاول وقوله المسيح مبتدا بعد ان المكشوفة بما عيسى يدل منها وعطف بيان وابن مرسم صفة ورسول الله خبر
 المبتدا وكلمه عطف عليه واقفاها فى موضع الحال باضمار قد وعاملها معنى كلمة لانها فى معنى المكون بالكلمة من
 غير اى فكانه قيل ومكونه ويشدعه فدا انما الى مرسم وذو الحال هو الضمير المستتر فى كلمة اراجع الى عيسى لانه
 تضمنه معنى المشتق نحو المكون والنشأ والمبتدع استترفيه الضمير فانه عليه الصلاة والسلام وجد بكلمة الله وامر من
 غير واسطة اى ولا نطفة لقوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه من تراب ثم قال الله **قوله** وروح
 عطف على كلمة ومنه صفة وروح ومن لا تداة الغاية و اشار المصنف اليه بقوله وذوروح صدر بلا واسطة الاب
 والنطفة وليست تبعيضية لاستحالة التجزى على الله تعالى حكى ان بعض النصارى نافر بعض اكابر المسلمين وقال
 فى كتاب الله ما يشهد بان عيسى جزؤ من الله تعالى وتلا وروح منه فعار ضد المسلم بقوله وسخر لكم مافى السموات
 وما فى الارض جميعا منه وقال يلزم عليه ان تكون تلك الاشياء جزءا من الله تعالى وهو محال بالاتفاق فانقطع كلام
 النصرانى واسم قيل معنى كونه عليه الصلاة والسلام روحا انه ذوروح صادر منه تعالى كما روى الارواح
 الا انه تعالى اضاف روحه الى نفسه تميزا وقيل المراد بالروح هو الذى تضمنه جبريل عليه الصلاة والسلام فى درع
 مرسم فحدث باذن الله تعالى من ذلك النفع سمي النفع روحا لانه كان ريبا يخرج من الروح و اضاف تعالى نطفة
 جبريل الى نفسه حيث قال وروح منه بناء على ان ذلك النفع الواقع من جبريل كان باذن الله تعالى وامر فهو
 منه ومن ابن كعب انه قال ان الله تعالى لما اخرج الارواح من ظهر آدم اخذ الميثاق عليها ثم ردها الى ملك
 عنده روح عيسى الى ان اراد خلقه ثم ارسى ذلك الروح الى مرسم فدخل فى فيها فكان منه عيسى والنصارى لما قالوا
 فى حق عيسى عليه السلام ان لاهوته اى آلهيته من جهة الاب ونسوته اى انسانيته من جهة الام قرر تعالى
 قولهم بنسوتيته من جهة الام حيث وصفه بنوته لمريم وقصره على الرسالة ردا عليهم قولهم انه ابن الله فهو من
 باب العصر الا فرادى ثم قال فآمنوا بالله ورسوله اى فآمنوا به كما عانكم باسار الرسل ولا تجعلوا **قوله** اى
 الالهة الثلاثة الى قوله او الله الثلاثة **قوله** يعنى ان فرق النصارى مع اتقادهم على القول بالتثليث حكى عنهم مذهبان
 الاول انهم قالوا آلهتنا ثلاثة الله وصاحبه وابنه ويدل على ذهابهم اليه قوله تعالى لعيسى اأنت قلت للناس
 اتخذوني وامى آلهين والتانى مما حكى عنهم انهم يقولون انه تعالى جوهر واحد مركب من ثلاثة اقانيم والاصح ان
 مذهبهم هو الاول واليه اشار المصنف بقوله ان صح انهم يقولون الخ وما ذهبوا اليه من التثليث باى معنى كان باطل
 منى عنه بقوله تعالى ولا تقولوا ثلاثة **قوله** نصبه لما سبق **قوله** اى من الوجوه المذكورة فى خيرا فى قوله فآمنوا
 خيرا لكم اى ائتمنا خيرا لكم او ائتمنا خيرا لكم من القول بالتثليث وقبل يكن الا انتم اخيرا لكم **قوله** فانه يكون لمن
 يعادله مثل ويتطرق اليه فانه **قوله** فان التوالد انما هو لفظ النوع عن الافتراض فلذلك لم تنوالد الملائكة ولا اهل الجنان
 فمن كان نشأته وتكونه للبقاء اذا لم يكن له ولد مع كونه حادنا اذا امثال قبلا ولى ان لا يتخذ الله تعالى ولدا وهو اولى
 ابدى منزله عن الامثال والاشباه ثم انه تعالى فى كل موضع زه نفسه عن الولد به على ان جميع مافى السموات
 والارض مختص به خلقا وملكا الاشارة الى ان من زعم المبطلون انه ابن الله وساحبه مملوك ومخلوق له لكونه من
 جهة مافى السموات وما فى الارض فلا تصور الجئسة والمماثلة بين الخالق والمخلوق والمالك والمملوك فكيف يعقل
 مع هذا وهم كونه له ولدا وزجة ثم قال تعالى وكفى بالله وكيفا اى مفاؤسا اليه القيام بتدبير ملكه فلا حاجة معه
 الى القول باثبات اله آخر ولا الى القول باثبات صاحبه له وولد وهو اشارة الى ما ذكره المتكلمون من انه سبحانه
 لما كان عالما بجميع المعلومات قادرا على كل المدورات كان كافيها فى الالهية فلو فرضنا انها آخر معه لكان
 معطلا لا فائدة فيه وذلك نقص والتناقض لا يكون **قوله** ان يأنف **قوله** يقال أنف من الشئ يأنف اذا رفع
 وتعظم من ان يأنف به فان الاستنكاف استعمال من التنكف وهو الانفة والترفع والمعنى ان من يزعمون انه آله لن
 يأنف من ان يكون عبدا لله تعالى ولا يأنفى عنه صفة عبودية الله تعالى **قوله** وجوابه ان الآية لرد على عبدة

سمى ذوروحا لانه كان يحى الاموات او القلوب
 (فآمنوا بالله ورسوله ولا تقولوا ثلاثة) اى
 الالهة الثلاثة لله والمسيح ومرسم ويشهد عليه
 قوله تعالى اأنت قلت للناس اتخذوني وامى
 آلهين من دون الله او الله الثلاثة ان صح انهم
 يقولون الله ثلاثة اقانيم الاب والابن
 وروح القدس ويريدون بالاب الذات
 وبالبان العلم وروح القدس الحياة (انتموه)
 عن التثليث (خير النكم) نصبه لما سبق
 (نحسب الله واحدا) اى واحدا بالذات
 لا تعدد قديما وجمعا (سبحانه ان يكون له ولد)
 اى اسمه تسبعا من ان يكون له ولد فانه
 يكون ان يعادله مثل ويتطرق اليه فانه
 (له مافى السموات وما فى الارض) ملكا
 وخلقنا لا يسألنا شئ من ذلك فيعتقد ولدا
 (وكفى بالله وكيفا) تنبيه على غناه عن الولد
 فان الحاجة اليه ليكون وكيفا لا يبدو الله
 سبحانه قائم بحفظ الاشياء كاف فى ذلك مستغن
 عن تخلفه او بعينه (ان يستنكف المسيح)
 ان يأنف من تكفت بالدمع اذا تحيته
 بأصبعك كى لا يرى اثره عليك (ان يكون
 عبدا لله) من ان يكون عبدا لله فان عبوديته
 شرف يتباهى به وانما المذلة والاستنكاف
 فى عبودية غيره روى ان وفد تجران قالوا
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم لم تعيب
 صاحبنا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومن صاحبكم قالوا عيسى عليه السلام قال
 عليه السلام وائى شئ اقول قالوا تقول
 انه عبد الله ورسوله قال انه ليس بعار
 ان يكون عبدا لله قالوا بلى فزانت (ولا الملائكة
 المقربون) عطف على المسيح ولا يستنكف
 الملائكة المقربون ان يكونوا عبدا واحتج
 به من زعم فضل الملائكة على الانبياء وقال
 مسأله لرد قول النصارى فى رفع المسيح من
 مقام العبودية وذلك يقتضى ان يكون
 المصطفى اعلى درجة منه حتى يكون عدم
 استنكافهم كالدليل على عدم استنكافه
 وجوابه ان الآية لرد على عبدة المسيح
 والملائكة فلا يتبع ذلك وان سلم اختصاصها
 بالنصارى فقلعه اراد بالاعطف المباغة
 باعتبار التكثير دون التكبير كقولك اصبح
 الامير لا يخطفه رئيس ولا مرووس وان

ابيه التكبير فغايته تفضيل المقربين من الملائكة وهم المكرهون الذين هم حول العرش او من اعلى منه برتبة من الملائكة على المسيح من الانبياء وذلك لا يستلزم

المسيح والملائكة **قوله** يعني ان هذا ليس لتفضيل الملائكة على البشر بل هو لرد على النصارى قالوا المسيح ابن الله
 ومشركي العرب قالوا الملائكة بنات الله فرد الله على الغريبين بقوله ان يستنكف المسيح ان يكون عبد الله وهذا رد
 على النصارى ورد على مشركي العرب بقوله ولا الملائكة المقربون فلا دلالة للآية على تفضيل الملائكة
قوله تفصيل للمجازاة العامة الى قوله او لمجازاتهم **جواب** عما قال ان هذا التفصيل لا يطابق الفصل لان
 التفصيل وهو قوله فاما الذين آمنوا واما الذين استنكفوا اشتمل على ذكر فريق المستنكفين وغيرهم والمفصل اي الجملة
 الذي فصل وهو المذكور بقوله من يستنكف عن عبادتهم يستنكفون فمشرهم اليه جميعا انما اشتمل على ذكر فريق
 المستنكفين والتفصيل المذكور لا يطابق هذا الجملة واجاب عنه بوجهين الاول ان لا نسلم ان هذا الجملة لا تعرض فيه
 لغير المستنكفين بل هو مدلول عليه بمحوى ذلك الجملة لان حشر الجحيم انما يكون يوم حشر عامة المكلفين
 للمجازاة فذكر حشرهم يدل على حشر الجميع لها بخلاف فصل امر بمجازاة الجميع بذلك فطابق التفصيل بالفصل بهذا
 الاعتبار والثاني ان ما ذكرت انما يرد ان او كان افقصد تفصيل حال الغريبين وليس كذلك بل القصد تفصيل
 عذاب فريق المستنكفين الى نوعين احدهما التعذيب بنار الجحيم والاخر بنار الحسرة على عدم الاطلاع على كرامة
 اضدادهم ومناجات اعمالهم **قوله** وبالنور القرآني **قوله** سمي نورا لكونه سببا لرفع نور الايمان في القلب ولانه
 يبين به الاحكام كما يبين بالنور الاعيان **قوله** وقيل البرهان الدين **قوله** فان الدين الحق لا يقناه على البراهين
 القاطعة صار كأنه هو البرهان وسمى عليه الصلاة والسلام برهانا لان حرفه اقامة البرهان على تحقيق الحق وابطال
 الباطل وسمى القرآني برهانا لكونه من حيث اعجازه برهانا على صدق مبلغه في دعوى الرسالة وعلى التقدير يكون
 المراد بالنور القرآني ايضا غايته انه سمي برهانا ونورا باعتبارين وقوله من ربكم يجوز ان يتعلق بمحذوف هو
 صفة لبرهان اي برهان كائن من ربكم وان يتعلق بنفس جاء **قوله** تعالى واعتصموا به **قوله** اي استعصموا به عن اتباع
 النفس الامارة بالسوء وتويلات الشيطان **قوله** تعالى صراطا مستقيما **قوله** متعول لان ليدى لانه يتعدى الى
 مفعولين بنفسه كما يتعدى الى الثاني يأتي يقال هديه الطريق وهديته الى الطريق ويكون اليه حالا منه متقدما
 عليه ولو اخر عنه كان صفه له والمعنى ويهديهم صراطا للاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في العقبى مؤدبا
 ومنتهيا اليه تعالى وعلى تقدير ان يكون ضمير اليه هو عود يكون المعنى ويهديهم صراطا للاسلام والطاعة
 في الدنيا مؤدبا الى العود **قوله** اي في الكلاله **قوله** اشارة الى ان قوله تعالى يستغفونك وبفتيكم تنازها في لفظ
 الكلاله واعمل فيه الثاني على ما اختاره البصريون فانهم ذهبوا الى ان التنازع ان كان في الفاعلية نحو ضربني واكرمني
 زيد يعمل الفعل الثاني ويضمير فاعل الاول فيه بناء على ان حذف الفاعل اشبع من الاضمار قبل الذكر وان كان
 التنازع في المفعولية كما في هذه الآية وفي قوله تعالى هاؤم اقرأوا كتابه وقوله اتوني افرغ عليه قهرا العمل الثاني
 ايضا ويحذف مفعول الاول لانه فضلا فحذف حذرا من الاضمار قبل الذكر فان ذلك وان كان معتبرا في الفاعل
 لكنه غير منظر في المفعول فبصار الى الحذف الا ان يعتذر حذفه بأن يكون احد مفعول باب علمت مع ذكر مفعوله
 الآخر فينبذ يجب اظهاره لانه لما تعذر الحذف وتعذر الاضمار ايضا لكونه اضمارا قبل الذكر في المفعول
 لاقى الفاعل تعين الاظهار **قوله** فقال انى كلاله **قوله** اي لا يخلقي ولد ولا والدان الكلاله عند جمهور اهل اللغة
 وكثير من الصحابة عبارة عن من لا يخلقي ولدا ولا والدا وقد جعل الكلاله اسم القرابة من غير جهة للوالد والولد من
 حيث انها لم تكن من جهة احدهما بل كانت حالة ضعيفة وقد تطلق الكلاله ايضا على الوارث الذي لا يكون ولدا
 ولا والدا كما روى عن جابر رضى الله عنه انه قال نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم انا مريض لا اقبل فوضأ
 وصب على من وضوءه فقلت قلت يا رسول الله لمن الميراث وانما يرثني كلاله فنزلت فعلى هذه الرواية تكون
 الكلاله اسمان عدا الولد والواحد من الوارثين على ما رواه المصنف تكون اسم الميراث الذي مات ولا يرثه احد من
 الوالدين ولا احد من الاولاد وقيل الله تعالى انزل في الكلاله آيتين احدهما في الشسنة وهي التي في اول هذه
 السورة والاخرى في الصبف وهي هذه الآية ولهذا تسمى هذه الآية آية الصبف **قوله** وهي آخر ما نزل
 في الاحكام **قوله** وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان آخر آية نزلت آية الربا وآخر سورة نزلت اذا جاء نصر الله
 والقبح وروى انه بعد ما نزلت سورة النصر عاش رسول الله صلى الله عليه وسلم عاملا نزلت بعدها آية وهي آخر
 سورة نزلت كاملة فعاش النبي بعدها ستة اشهر ثم نزل في طريق حجة الوداع يستغفونك قل الله يفتيك

(فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فوفيهم اجرهم ويزيدهم من فضله وانما الذين استنكفوا واستكبروا فبعذبهم عذابا نيبا ولا يجدون لهم من دون الله وليا ولا نصيرا) تفصيل للمجازاة العامة المدلول عليها من محوى الكلام وكأنه قال فمشرهم اليه جميعا يوم يحشر العباد للمجازاة او لمجازتهم فان اقامة مقابلتهم والاحسان اليهم تعذيب لهم بانهم الحسرة (بالها للناس قد جاءكم برهان من ربكم وانزلنا اليكم نورا مبينا) عنى بالبرهان المعجزات والنازلات القرآني اي جادكم دلائل العتل وشواهد القتل ولم يبق لكم عذر ولا عذلة وقيل البرهان الدين نور رسول الله او القرآني (فاما الذين آمنوا بالله واعتصموا به فقد خلصناهم من درجة منه) في تواب قدره بازائه ايمانه وعمله راحة منه لا قضاء خلق واجب (وقضل) احسان زاد عليه (ويهديهم اليه) الى الله وقيل الى الموصود (صراطا مستقيما) هو الاسلام والطاعة في الدنيا وطريق الجنة في الآخرة (يستغفونك) اي في الكلاله حذف لدلالة الجواب عليه روى ان جابر بن عبد الله كان مريضا فعاده رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انى كلاله فكيف اصنع في مال فنزلت وهي آخر ما نزل في الاحكام (قل الله يفتيك في الكلاله) سبق تفسيرها في اول السورة

في الكلالة وقيل زلت وهو عليه الصلاة والسلام تجهز لجة الوداع فسبغت آية الصيف لانها زلت في الصيف
ثم نزل وهو عليه الصلاة والسلام واقف بعرفات اليوم اكلت لكم دينكم وانممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الاسلام
دينا فعاشر بعدها احدا وثمانين يوما ثم نزلت آية الزمان زلت وانتقوا يوما ترجعون فيه الى الله فعاشر بعدها احدا
وعشرين يوما والله اعلم **قوله** لانه جعل اخوها عصبة **قوله** حيث قيل وهو يرثها من غير ان يقدر له سهم
فدل ذلك على ان الاخ يستغرق ميراث الاخ لا يمكن للاخت ولد ذكر اكان او انثى ويحوز ما يبق من فرض
البنات ان كان للاخت ولد انثى وعلى التفردين يرث الاخ اخوته بطريق العصوبة ولا تعصيب لاولاد الام اذ ليس
لهم الاحوال ثلاث الدس للواحد والثلاث للثنتين فصاعد او السقوط بالولد وولد الابن وبالاب والجد
قوله غير ابن عباس **قوله** فانه يجعل البنت حاجبة للاخت ويحكم فيما اذا اجتمعت بنتواخت بان النصف
للبنت ولانثى للاخت تسكاهم هذه الآية فانه جعلت الولد حاجبا للاخت ولقوله الولد يتناول الذكر والانثى وايضا
الآية في توريت الكلالة والمورث الذي حذف بنها لا يكون كلاله فتوريت الاخ مع البنت بخالف لهدم من وجهين
وتمن تقول قوله عليه الصلاة والسلام اجعلوا الاخوات مع البنات عصبة صريح في استحقاقهن مع البنات
فلا بد ان يقال انقاء الولد في الآية مطلقا ليس شرطا لنصف استحقاق الاخ حتى يحكم بسقوطها مع الولد بل
هو شرط لاستحقاقها النصف وانما مع الابن لا تستحق شيئا ومع البنت لا تستحق النصف بل تستحق ما يبق من فرض
البنات نصفا كان او ثلثا فثبت ان لفظ الولد باق على ظاهر عمومه فان الانتفاء شرط لاستحقاق الاخ النصف
قوله ان كان الامر بالعكس اي كان الهالك اخت المرء لانفسه **قوله** وكذا مفهوم قوله **عطف**
على قوله السنة بمعنى ان بنى الامام وبنى العمات كما يسقطون بالولد بنص هذه الآية يسقطون ايضا بالاب
بالاتفاق وبالجد عند ابن حنيفة استدلالا بالسنة وبدلالة مفهوم هذه الآية على تقدير ان تفسر الكلالة بالوراثة
فان الفيا انما وقع في الكلالة من ليس له والد ولا ولد ومن كان له احدهما لا يكون كلاله فكان هذا قرينة على
ان المراد ليس له والد ولا ولد **قوله** وتبينه محمولة على المعنى **جواب** عما يقال ضمير كانتا لما كان راجعا
الى من يرث بالاخوة المدلول عليه بما سبق من قوله وله اخت فلها نصف ما ترك فاوجه تبيينه هو محصول الجواب ان
ضمير من يبنى ليدل على ان مدلوله شئى كان ضمير من في قولهم من كانت امك ليدل على ان مدلوله مؤنث
قوله وقائدة الاخبار عنه باتنين **جواب** عما يقال ان الخبر لا بد ان يفيد مالا يفيد المبتدأ والالتكان
الاخباره عند لغوا فلذلك لا يقال سيد الجارية مالكتها ولا شك ان الف كانتا تدل على تكية مرجعها الى القائدة
في الاخبار عنها باتن اثنتان وتقرر الجواب ان القائدة فيه التنية على ان الحكم المعلق بهذا الشرط مرتب على مجرد
العدد من غير اعتبار وصف القائدة من او صاف من يرث بالاخوة وهذا الجواب غير واضح لان الف كانتا تدل على ان
الحكم المعلق بهذا الشرط مرتب على مجرد تنية الذات فينتفي السؤال بأن الخبر لم يفد غير ما القادة المبتدأ الا انه فرق
بين مجرد تنية الذات وبين كون الحكم مرتبا عليها وقائدة الاخبار التنية على الثاني وكذا الكلاة في مرجع
ضمير كانوا ووجه كونه جمعا مع رجوع الى ضمير من وقائدة الاخبار عنه بالجمع وقوله تعالى فلها الثلثان مما ترك
يدل على ان الاخوت المذكورة في هذه الآية ليست هي الاخوت لام روى ان المصنف رضى الله عنه قال في خطبة
ان الآية التي ازالها الله في سورة النساء لبيان القران في الولد والوالد وثانيها في الزوج وازوجه والاخوة
من الام والآية التي ختم بها السورة في الاخوة والاخوات لاسبوا م اولاب والآية التي ختم بها سورة الانفال نزلت
في اولي الارحام لبيان ان بعضهم اولى ببعض في كتاب الله **قوله** بين لكم ضلالكم **قوله** على ان تضلوا
مفعول بين الله لكم وقوله او بين لكم الحق والصواب اي في امر توريت الكلالة كراهة ان تضلوا في امر توريتها
وقوله وقيل لثلاثا تحذف لا بعد ان وحذف الام الجارة قبل ان ومثله قوله تعالى ان الله معكم السموات والارض
ان تزولا اي ثلاثا ولا وحديث ابن عمر رضى الله عنهما وعولاد عون احدكم على ولده ان يوافق من الله اجابة اي ثلاثا
يوافق وكونه مفعولا على حذف المضاف راجع على هذا الوجه لان حذف المضاف يمنع من حذف اللانافية
قوله واعطى من الاجر **عطف** على قوله فكأنما وقوله واعطى من الاجر كمن اشترى اي مثل اجر من
اشترى عبدا يؤول الى التحرير اي اشترا بنية الاعناق

ان امرؤ هلك ليس له ولد وله اخت فلها
نصف ما ترك ارتفع امرؤ يفعل بغيره
ان ظاهر وليس له ولد صفة احوال من المستكن
في هلك والواو في قوله يحتمل الحال والمصطف
والمراد بالاخت الاخت من الابوين والاب
لانه جعل اخوها عصبة وابن الام لا يكون
عصبة والولد على ظاهره فان الاخت وان
ورثت مع البنت عند عامة العلماء غير ابن
عباس رضى الله تعالى عنهما لكنها لا ترث
النصف (وهو يرثها) اي والمرء يرث اخته
ان كان الامر بالعكس (ان لم يكن لها ولد)
ذكر اكان او انثى ان اريد يرثها يرث جميع
مالها والا فالمراد به الذكر اذا البنت لا تحجب
الاخ والآية تكلم كدل على سقوط الاخوة
بغير الولد كدل على عدم سقوطهم به وقد
دلت السنة على انهم لا يرثون مع الاب وكذا
مفهوم قوله قل الله يشيكم في الكلالة ان
فسرت بالبنت (فان كانتا اثنتين فلها الثلثان
بما ترك) الضمير ان يرث بالاخوة وتبينه محمولة
على المعنى وقائدة الاخبار عنه باتنين التنية
على ان الحكم باعتبار العدد دون الصفر
والكبر وغيرهما (وان كانوا اخوة رجلا
ونساء فالذكر مثل حظ الانثيين) اصله وان
كانوا اخوة واخوات فطلب المذكر
(بين الله لكم ان تضلوا) اي بين لكم
ضلالكم الذي من شأنكم اذا خلتهم
وطباعكم تهرزوا عنه وانصروا خلافة
او بين لكم الحق والصواب كراهة ان
تضلوا او قبل لثلاثا تضلوا تحذف لا وهو قول
الكوفيين (والله بكل شئ عليم) فهو عالم
بمصالح العباد في الحيا والممات عن النبي
سلي الله عليه وسلم من قرأ سورة النساء
فكأنما نصقتى على كل مؤمن ومؤمنة ورث
ميراثا واعطى من الاجر كمن اشترى محررا
ورى من الشرك وكان في شية الله تعالى
من الذين ينجون عنهم

سورة المائدة مدنية كلها الا قوله تعالى اليوم اكلت لكم دينكم الى قوله غفور رحيم فانها نزلت بعرفات

مشية في عام حجة الوداع روى عنه عليه الصلاة والسلام قال « ان وسرة المائدة كانت من آخر القرآن زوا لا فاحسوا حلالها وحرمتها حرامها » لاذكر الله تعالى قبائح اهل الكتاب وذكر منها نفضهم حياتهم وعهود الله التي ازرهم اياها في السورة المتقدمة امر المؤمنين في اول هذه السورة بالوفاء بالعهود التي تناول عهد الله تعالى مع عباده وهي او امره ونواهيته وعهود العباد مع الله تعالى وهي الايمان والتذوق والعهود الجارية بين بعض الناس مع بعضهم في المعاملات الواقعة بينهم فقال يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله وكذلك الايفاء يعني ان الوفاء والايفاء بمعنى وهو القيام بمقتضى العهد يقال وفي بالعهود وفي و اوفى به ايفاء اذا اتى ما عهده به ولم يغيره والنقل الى باب الايفاء لا يفيد شيئا سوى المبالغة في الوفاء والعهود التي تناولت في الحكم فالعقد او كد العهود واحكامها شبهت العزيمة الموثقة بعقد الحبل بالحبل وشدة بحيث يسهل الانقصال فانهم لما شبهوا العهد بالحبل شبهوا الوثيق به بالحبل المقنود والشدة بشئ واطلق اسم المشبه به وهو المقنود بمعنى المقنود والمشدود و اريد العهد الموثق فهو مستعار من عهد الحبل وشدة بشئ واستشهد على كون العقد بمعنى العهد بقول الخليل في مدح قومه

قوم اذا عقدوا عقدا جازهم شتوا العجاج وشتوا فوقه الكربا

العجاج كالكتاب في الدلو ما يشد في اسفله ثم يشد الى العراقي فيكون عونا لها والاوزام فاذا انقضت الاوزام اسكها العجاج فان لدلو اوزاما توضع على رأسها خشبتان كالصليب وبشدة اطرافهما بالسبور والخشبستان عراقوتان وتلك السبور اوزام ثم يجعل حبل في اسفل الدلو الى العراقي ويشد ذلك حتى لو انقضت الاوزام قام ذلك الحبل الكبير مقامها وذلك الحبل هو الكرب فالكرب في اعلى الدلو والعجاج في اسفله ثم يجعل في الكرب الحبل الكبير الذي يزرع المائه ومقصود الشاعر المبالغة في وصف قومه بالوفاء لعهد استمار لعهد عقد الحبل ثم رشحها بشدة العجاج وشدة الكرب لانهما تشويقي والاحتياط من الخطر فين الاصل والاعلى وبعد البيت قوله

قوم هم الانف والاذناب غير هموا ومن يسوى بأنف الناقة الذنبا

والقوم الممدوحون بنوا أنف الناقة وهموا بأنف الناقة لان اياهم الاكبر وهو جعفر بن قريش قد نحر ابوه جزورا فضمها بين نسائه فبعثت جعفر امدوق قد قتمت الجزور ولم يبق الا رأسها فقال له شأنك به فادخل يدك في انفه او جعل يجرها فلقب به وكانوا يستكفون من هذا اللقب وبعثوه لقبها شغيا ناية الشناعة الى ان ابرزه الخليل في صورة المدح وكال الراسة فصاروا بعد ذلك يفتخرون به قوله ولعل المراد بالعقود ما يفسر العقد بالعهد الموثق والائتمام المؤكد وكان لفظ العقود جمعا على باللام وهو يفيد العموم تناول الانواع الثلاثة لان عقود النوع الاول ما عهده به الله تعالى وازمه على عباده من الايمان والطاعة بامثال الاوامر والاجتناب عن المعاصي والمنكرات والثاني ما ائتمه الانسان على نفسه بالنذر واليمين والنذر عقود الناس ومعاملاتهم الشرعية مثل البيوع والاجارات فلما كان لفظ العقود بعمومه متناولا لجميع بقية الانواع لم يبق وجه لتفصيله بعض العهود دون بعض ثم ان الله تعالى امر المؤمنين بأن يوفوا بيمينهم ما اوجب الله تعالى عليهم من التكليف على سبيل التفصيل فبدأ بذكر ما يجعل ويحرم من المعلومات فقال عز من قائل احذت لكم جميع الانعام فان تحريم ما حرم الله واحلال ما احله من جملة وجوه الوفاء به المؤكد بالدلائل على وجوب قبول ما وصى به وفيه اشارة الى بطلان تحريم اهل الجاهلية على انفسهم بعض الانعام كالجميرة والسابة والحامي والى بطلان قول التوبة الذين لا يرون ذبح الحيوانات واكلها ويقولون ان ابراهيم لم يذبحها لانها من القسوة وقلة الرحمة فاخبر الله تعالى ان الحكم لله خلق كل نوع من الحيوانات لمنفعة راجعة الى عباده كالركوب والحرارة والانتفاع بلحومها وابلانها وأشعارها واوراقها ولا يتحلون شيئا منها الا باذن الله تعالى وابطاحته قال تعالى هو الذي خلق لكم ما في الارض جميعا فلا تحرموا شئ منه عالم يقيم دليل حرمة قوله والجميمة كل حي لا يمير من قواهم استبهم الامر على فلان اذا اشكل ولم يد طريق الوصول اليه فسمى الحي الذي لا يعقل بجميمة لاستبها الامر عليه وكونها جميمة بالنسبة اليه ثم غلب على ذوات الاربع من حيوانات البر والبحر والانعام هي الابل والبقرة والضأن والمز والمز من كل واحد من هذه الانواع الاربعة زوج بانثاء واثناه زوج يذكرها فكان مجموع هذه الانواع مجازية بهذا الاعتبار من الضأن

(سورة المائدة مدنية وهي مائة وثلاث وعشرون آية)

بسم الله الرحمن الرحيم

(يا ايها الذين امنوا اوفوا بالعقود) الوفاء هو القيام بمقتضى العهد وكذلك الايفاء والعقد العهد الموثق قال الخليل قوم اذا عقدوا عقدا جازهم

شتوا العجاج وشتوا فوقه الكربا واسمه الجلع بين الشيبين بحيث يسهل الانفصال ولعل المراد بالعقود ما يفسر العقد بالعهد الذي عهده الله تعالى على عباده وازمها اياهم من التكليف وما يمتدحون بانهم من عقود الامانات والمعاملات ونحوها مما يجب الوفاء به او يحسن ان جعلنا الامر على المشترك بين الوجوب والندب (احلت لكم جميمة الانعام) تفصيل للعقود والجميمة كل حي لا يمير وقبل كل ذات اربع وامتدحها الى الانعام لبيان كقولك ثوب خز ومعناه الجميمة من الانعام وهي الازواج الثمانية

اشين ومن المعز الشين ومن الابن الشين ومن البقر الشين فالهجمة سواء قدرت بحسب لا يميز او بذات القوا ثم الاربع تكون
من الانعام لا تناول غير الانواع الاربعه من ذوات الاربع والعام قد يضاف الى الخاص للتحصيل والبيان نحو ثوب
خزقان الثوب اسم جنس يتناول جميع انواع الثياب وانز نوع منه اضيف اليه جنس الثوب لبيان ان المراد منه
نوع مخصوص منه واصله الهجمة الى الانعام من هذا القبيل حيث اضيف العام الى الخاص لتخصيص العام وبيان
المراد منه ومثلها تسمى اضافة بيانية مقدره بين البيانية فانها قد تكون بيانية كما في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من
الاولئان اي الذي هو الاولئان **قوله** وأخلق بها الطباء وبقر الوحش **قوله** يعني انهما ليستا من الأزواج الثمانية
فلا تناو بهما هجمة الانعام الا ان حكم الاحلال يتناولهما الحائقا لهما بهجمة الانعام لثابتها اياها في الاجترار وعدم
الانياب والاجترار ان يحرم العلف من جوفه ويخرجه الى حلقه ليم مضغه فيلعب **قوله** وقيل هما المراد بالهجمة
ونحوهما **قوله** عطف على قوله وأخلق بها الطباء اختار ان المقصود من الآية بيان حل الأزواج الثمانية حل مما عداها
بذريق القياس ثم نقل ما قيل من ان المراد بهجمة الانعام ما عدا ال الانعام من الحيوانات الوحشية والمقصود ببيان
حلها واصلتها الى الانعام حل ما عداها واذ اثبت حل ما عداها بطريق القياس عليها ثبت حل نفسها بطريق الاولى
ويؤيد هذا الاحتمال قوله هجمة الانعام بالاضافة لانه لو كان المراد بالعضاف والمضاف اليه شياً واحداً وكانت الاضافة
بيانية لكفى ان يقال احلت لكم الانعام اذا تظهر الفاعلة في سلوك طريق الاضافة الا ان يقال الفاعلة كون التخصيص
بعد الاجال والتفسير بعد الابهام او وقع في النفس وادخل في البيان **قوله** الا حرم ما ينل عليكم او الاما ينل
عليكم تحريمه **قوله** لما كان ما ينل هو الالفاظ القرآنية لم يصح استثاؤه من هجمة الانعام الا بتقدير المضاف او الفاعل
فتقدر المضاف او لا حيث قال الا حرم ما ينل عليكم اي الا الذي حرمه المتناو من القرآن وهو الميتة والدم الى قوله
وما ذبح على النصب ثم قدر الفاعل حيث قال او الاما ينل عليكم تحريمه وعلى التفسيرين يكون قوله الا ما ينل
استثناء متصل من قوله هجمة الانعام منصوب المحل لوقوعه في كلام موجب كانه قيل احلت لكم هجمة الانعام
الا الميتة والناه فيها لتدل اي لتكون علامة لتقلها من الوصفية الى الاسمية وعدم احتياجها الى ذكر الموصوف
ويستوى المذكر والمؤنث في ثلثها وقيل التاء فيها لتأنيث لكونها صفات او صوف مؤنث كالهجمة **قوله** غير محلي
الصيد حال من الضمير في لكم **قوله** فيه انه يلزم منه تقييداً لحلال هجمة الانعام لهم بحال كونهم غير محلي الصيد وهم حرم
اذ يصير المعنى ان احلت لكم هجمة الانعام في حال عدم احلالكم الصيد وانتم محرمون ولا تظهر الفاعلة في هذا التقييد
اذ الظاهر ان احلال الله لكم اياها غير مقيد بحال عدم احلال الصيد في حال الاحرام **قوله** وقيل من واو او فوا
والمعنى او فوا بالعمود في حال عدم احلالكم الصيد وانتم محرمون ولم يرض به المصنف لاستثاؤه الفصل بين الحلال
وصاحبها بحملة اجنبية وايضا يلزم تقييد الامر باضفاء العمود بهذه الحال واذا اعتبرنا مفهومه بصير المعنى اذا انتفت
هذه الحال فلا توفوا بالعمود وليس الامر كذلك فانهم مأمورون بالاضفاء على كل حال **قوله** وقيل استثناء
اي من هجمة الانعام والتقدير الاما ينل عليكم آية تحريمه الا الصيد وانتم محرمون وهو تعسف لان استعمال غير
في الاستثناء قليل والحل على القليل النادر مع جواز الوجه الشائع تعسف لا يحتمل عليه الكلام البليغ مع ان
اداة الاستثناء دخلت على احلال الصيد لا على الصيد الذي صيد حال الاحرام ولا يخفى ان استثناء احلال الصيد
من الهجمة تعسف ظاهر قال الامام واعلم انه تعالى لما ذكر قوله احلت لكم هجمة الانعام واقتضى احلالها لهم على
على جميع الوجوه بين الله تعالى باستثناء ما ينل عليكم آية تحريمه ان الهجمة ان كانت ميتة او موقوفة الى آخره فهي
محرمه والنوع الثاني من الاستثناء هو قوله تعالى غير محلي الصيد وانتم حرم فانه تعالى لما احل هجمة الانعام ذكر
الفرق بين صيدها وبين غير صيدها وبين لنا ان ما كان منها صيدا فانه حلال في الاحلال دون الاحرام وما لم يكن
صيدا فانه حلال في الحالين نقل عن القرطبي انه قال هذه الآية على قصر الفاظها تتضمن خمسة احكام الاول الوفاء
بالعمود والثاني تحليل هجمة الانعام والثالث استثناء ما ينل عليكم آية تحريمه بعد ذكر الحكم الثالث والرابع استثناء
حال الاحرام فيما يصاد والخامس ما يقتضيه الآية من اباحة الصيد لمن ليس بمحرم وحكى ان اصحاب الكندي من
الفلاسفة قالوا له ايها الحكميم اعلم لنا مثل هذا القرآن فقال نعم اعلم لكم مثل بعضه فاحجب ابا ما ثم خرج فقال
والله ما قدر ولا يطبق هذا احد اني قصت المصنف فخرجت سورة المائدة فنظرت فاذا هو قد نطق بالزام
الوفاء ونهى عن النكث وحلل تحليلاً تاماً ثم استثنى استثناء بعد استثناء ثم اخبر عن قدرته وحكمته

والخلق بها الطباء وبقر الوحش وقيل هما
المراد بالهجمة ونحوهما مما ياتل الانعام
في الاجترار وعدم الانياب واصلتها الى
الانعام للابسة التشبيه (الاما ينل عليكم)
الا حرم ما ينل عليكم كقوله تعالى حرمتم
عليكم الميتة او الاما ينل عليكم تحريمه
(غير محلي الصيد) حال من الضمير في لكم
وقيل من واو او فوا وقيل استثناء
وفيه تعسف

في سطرين ولا يقدر احد ان يأتي بهذا الا في اجلاد وكل ذلك يدل على انهم جعلوا قوله غير محلي الصيد وقوله
 الاماتى عليكم مستثنين من شئ واحد وهو بهيمة الانعام **قوله** والصيد يحتمل المصدر والمفعول **قوله** فانه
 في الاصل مصدر صائد يصيد يطلق على المعيد من الحيوان الممنوع الترواح كما يطلق ضرب الامير على مضروبه
 من الدارهم والدنانير والصيد المذكور في الآية يحتمل الامرين فان كان باقيا على مصدره يكون المعنى غير محلي
 الاصطياد وانهم محرمون وان كان واقعا موقعا للمفعول يكون المعنى غير المحلين الشئ الصيد وانهم محرمون وقوله
 تعالى حرم جمع حرام بمعنى محرم يقال احرم فلان اذا دخل الحرم او في الاحرام **قوله** وانتم حرام حال **قوله** اي
 من الضمير في قوله محلي وجعله حالا من نفس محلي يستلزم وقوع الحال من المضاف اليه في غير المواضع المستثناة
قوله يعني مناسك الحج وهي العبادات المتعلقة به وموافقته يقال نسك الله نسكا ومنسكا اذا ذبح لوجهه
 وقد نسي الذبيحة نسكاً ثم قيل لكل عبادة نسك ومنه قوله تعالى ان صلواتي ونسكي والشعائر جمع شعيرة بمعنى
 مشرة اي معطاة على الهاضمية بمعنى مفعلة من الشعار وهو العلامة والشعار الهدى اعلامه بما يعلم به انه هدى
 والمنون في اشعار الهدايا ان يظعن في صفحة سنام البعير بحديدة حتى يسيل منها الدم فيكون ذلك علامة انها
 هدى وان صاحبها محرم يريد الحج والعمرة لله فالشعائر على هذا بمعنى الهدايا المشرفة كما في قوله تعالى والبدن
 جعلناها لكم من شعائر الله وفي هذه الآية ليست بمعنى الهدايا المشرفة لانه ذكر شعائر الله ثم عطف عليها الهدايا
 والمعطوف يجب ان يكون مغايراً للمعطوف عليه بل المراد به مناسك الحج واعماله وقد روى ذلك عن ابن عباس
 ويجاهد **قوله** لانها علامات الحج **قوله** ناظر الى قوله يسمى به اعمال الحج وقوله واعلام النسك اي دلائل النسك
 ومعناه ناظر الى قوله وموافقته عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المشركين كانوا يحججون البيت ويهدون الهدايا
 ويعظمون الشعائر ويضرون البدن فاراد المسلمون ان يغيروا عليهم فانزل الله تعالى لا تتحلوا شعائر الله اي لا تقطعوا
 اعمال من يحج بيت الله ويقف مواقف الحج باقامة ما شرع في كل موافق منها فشعائر الله تعالى على هذا شئ خاص
 من جملة التكاليف الدينية وهو التكليف المتعلقة بالحج وقيل شعائر الله تعالى عامة في جميع التكاليف غير مخصوصة
 بشئ بعينه ويقرب منه قول الحسن شعائر دين الله بمعنى قوله لا تحلوا شعائر الله لا تحلوا بشئ من شرائع الله
 وفرأ نضه التي حدثها لهباده واوجهها عليهم **قوله** تعالى ولا الشهر الحرام **قوله** الشهر الحرام اسم جنس
 يجوز ان يراد به جميع الاشهر الحرم وهي اربعة ذوالقعدة وذو الحجة والمحرم ورجب ويجوز ان يراد بها رجب وحده
 لانما كل هذه الاشهر الاربعة في هذه الصفة **قوله** جمع هدية **قوله** يسكنين الدال كافي جديده وهي يكون
 الدال شئ يحشى تحت دفن السرج وهما جديتان يقال له بالتركي ارم والهدى كل ما هدى الى بيت الله من ناقدة
 او بشرة او شاة **قوله** وعطفها على الهدى للاختصاص **قوله** يعني انه من قبيل عطف الخاص على العام للدلالة
 على شرف الخاص وفضله كما عطف جبريل على الملائكة لذلك كانه قبل ولا تحلوا ذوات القلائد منها خصوصاً ومن
 هذا القبيل عطف الهدى على شعائر الله على تقدير ان يراد بها مناسك الحج واعماله **قوله** او القلائد انفسها
 عطف على قوله ذوات القلائد اي ويجوز ان لا يقدر المضاف بل يراد به نفس القلائد ويكون المقصود من النهي عن
 التعرض للقلائد المبالغة في النهي عن التعرض لنفس الهدى والمعنى لا تحلوا قلائد فضلاً عن ان تحلوا انفسه ونظيره
 قوله تعالى ولا يدين زينب فانه اذا نهي عن اظهار نفس الزينة كان اظهار مواضع الزينة منها عنه بطريق الاول
 والقلائد جمع قلادة وهي ما يشته في عنق البعير وغيره ليكون علامة لكونه هدياً **قوله** قاصدين زيارته
 والمعنى ولا تحلوا قوماً آتئين اي قاصدين زيارة البيت الحرام ويجوز ان يكون على حذف المضاف اي لا تحلوا قذال
 قوم آتئين او اذى قوم آتئين وقوله البيت الحرام منسوب على انه مفعول آتئين وقوله ينعنون حال من النوى في آتئين
 اي حال كونهم مستغنين فضلاً ولا يجوز ان تكون هذه الجملة صفة لآتئين لان اسم الفاعل متى وصف بطل عمله على
 الاصح فلما عمل في هذه الآية عملنا انه ليس بموصوف وفائدة قوله تعالى ولا آتئين البيت تقيد النهي المذكور بحال
 كون الآتئين قاصدين زيارة البيت وتعظيمه **قوله** وقيل معناه الى آخره **قوله** عطف على ان ينيهم ويرضى
 عنهم فسر الفضل والرضوان او لا بان ينيهم الله تعالى ويرضى عنهم واتخاها ما يتدلى بالمسك فكان معنى الآية
 ولا تحلوا من يقصد بمسألة الله تعالى من المؤمنين ولا تأخذوا الهدى اذا كانوا مسلمين ويدل عليه ايضا قول الآية
 وهو قوله لا تحلوا شعائر الله فان شعائر الله انما تدلى بمسك المسلمين وطاعتهم لا بمسك الكفار ولا شك ان الآية على

والصيد يحتمل المصدر والمفعول (وانتم حرام)
 حال مما استكن في محلي والحرام جمع حرام وهو
 المحرم (ان الله يحكم ما يريد) من تحليل وتحريم
 (يا ايها الذين آمنوا لا تحلوا شعائر الله) بمعنى
 مناسك الحج جمع شعيرة وهي اسم ما شمر
 اي جعل شعائر اسمي به اعمال الحج وموافقته
 لانها علامات الحج واعلام النسك وقيل
 دين الله لقوله تعالى ومن يعظم شعائر الله
 دينه وقيل فرأ نضه التي حدثها لعباده
 (ولا الشهر الحرام) بالقتال فيه او بالنسي
 (ولا الهدى) ما هدى الى الكعبة جمع هدية
 بكسرى في جمع جديدة السرج (ولا القلائد)
 اي ذوات القلائد من الهدى وعطفها على
 الهدى للاختصاص فانها اشرف الهدى
 او القلائد انفسها والنهي عن احلالها مبالغة
 في النهي عن التعرض للهدى ونظيره قوله
 تعالى ولا يدين زينب والقلائد جمع قلادة
 وهو ما قلده الهدى من نعل او حذاء مشجر
 او غيرهما يعلم به انه هدى فلا تعرض له
 (ولا آتئين البيت الحرام) قاصدين زيارته
 (ينعون نضالاً من ربه ورضواناً) ان ينيهم
 ويرضى عنهم والجملة في موضع الحال من
 المستكن في آتئين وليست صفة له لانه مالم
 واختار ان اسم الفاعل الموصوف لا يعمل
 وقادته استنكار تعرض من هذا شأنه والنيه
 على المانع له وقيل معناه ينعنون من الله رزقا
 بالجماعة ورضواناً بزعمهم اذ روى ان الآية
 نزلت عام التضية في حجاج اليمامة فلما هم المسجون
 ان تعرضوا لهم بسبب انه كان فيهم الخطيم
 شريح بن ضبيعة وكان قد استاق سرح المدينة
 وعلى هذا الآية منسوخة وقرئ ينعنون
 على خطاب المؤمنين

هذا المعنى غير منسوخة ثم فسر الفضل بما يطلبه الكفار من التجارة الواقعة في ايام الموسم وفسر الرضوان بما يطلبونه من رضوان الله تعالى عنهم وان كانوا لا ينالونه فان الكفار وان كان لا ينال الفضل والرضوان لكنهم ينالون ان ينال كل واحد منهما ويطلبهما منه ويجوز ان يوصف بانها بناء على غلظ وزعم كقولهم تعالى وانظر الى آلهك اي ما تفتقدوا كها لك وايد هذا التفسير بما روى من ان الآية نزلت عام الفضية اي تمام قضاء العمرة التي احصر عليها الصلاة والسلام عنها في العام السابق في حجاج اليمامة روى ان الخطيب بن ضبيعة اتى النبي صلى الله عليه وسلم من اليمامة الى المدينة ففرض عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم الاسلام فليس له ان يخرج من عنده من يروح اهل المدينة فساقتها وانتهى الى اليمامة ثم خرج من هناك نحو مكة وقد فسد ما لهب من مروح المدينة واهداه الى الكعبة ومعه تجارة عظيمة فهم اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يخرجوا اليه ويصروا على امواله فقول قوله تعالى ولا تأمنوا البيت الحرام ينتفون فضلا من ربهم ورضوانا فالعنى لا تخلوها باباحتها والاعارة عليها فعل هذا تكون الآية منسوخة لأن قوله تعالى لا تخلوها شعار الله ولان شهر الحرام يقتضى حرمة القتال في الشهر الحرام وذلك منسوخ بقوله تعالى اقتلوا المشركين حيث وجدتموهم وقوله تعالى ولا تأمنوا البيت الحرام يقتضى حرمة منع المشركين عن المسجد الحرام وذلك منسوخ بقوله تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا وهو قول كثير من المفسرين حتى قال الشعبي لم ينسخ من سورة المائدة الا هذه الآية **قوله** ولا يلزم من ارادة الاباحة ههنا **قوله** يعني ان ظاهر الامر اعادة الوجوب سواء وجد بعد الحظر كورود قوله واذا حللتم فاصطادوا بعد قوله لا تقتلوا الصيد وانتم حرم اوردته ابتداء فكان القياس ان يكون قوله تعالى واذا حللتم فاصطادوا لا يقيد الوجوب بدليل منفصل وهو ان الآية المحرمة الاصطیاد انما دلت على حرمة بسبب كون الاحرام مانعا عنه ولما كانت حرمة الاصطیاد معللة بالاحرام وجب ان تنتهي الحرمة بانتهاء عنها لان الحكم المبنى على علته يرتفع بارتفاع علته فحل الاصطیاد ومباحيته ان حل من احرامه لا يستفاد من صيغة الامر بل يستفاد من انتهاء العلة المحرمة وهي الاحرام فالآية ليس فيها دلالة على ان الامر بعد الحظر الاباحة **قوله** اي لا يحل لكم ولا يكسبكم **قوله** يعني ان جرم يستعمل بمعنى حل يقال جرمه على كذا اي حله عليه ويستعمل ايضا بمعنى كسب يقال فلان جرم اي كاسب والشان يفتح الدون الاول وسكونها مصدر شتى بمعنى ابغض وعاذى حكى عن ابي علي انه قال من زعم ان فعلان اذا سكنت عينه لم يكن مصدرا فقد اخطأ الا ان فعلان يكون العين قليل في المصادر كايان وكثير في الصفات نحو سكران وفعلان بالفتح قليل في الصفات نحو عدوان بمعنى شديد العدو وكثير في المصادر نحو عليان وزوان والمصنف جعل شأن بالتحريك مصدرا حيث فسره بشدة البغض بناء على ان فعلان بالتحريك قليل في الصفات واصله الى قوم يحتمل ان يكون من اضافة المصدر الى مفعوله والمعنى لا يحل لكم بفضلكم تقوم على الايداء والانتقام ويحتمل ان يكون من اضافة الى الفاعل على معنى لا يحل لكم بغض قوم اذاكم والاول اظهر في المعنى ولولا تقدمه المصنف في ذلك وجوز ان يكون شانا بالسكون مصدرا كايان اسله لويان يقال او امدينه لينا اي مظهرا مطلا وقدم هذا الاحتمال ليكون معنى المصدر أليق بهذا المقام وان كان فعلان بالسكون قليلا في المصادر وجوز ايضا ان يكون لغنا بمعنى بغض على معنى لا يحل لكم بغض قوم اي بغضهم على ان يكون البغض فعلا بمعنى الفاعل واصله اي البغض من بينهم وليس مضافا الى الفاعل ولا الى المفعول **قوله** لان صدوكم **قوله** يحذف لام العلة فان صدوا المشركين اياهم يصلح مفعولا لشان اياهم **قوله** فانه يعتدى الى واحد والى اثنين ككسب **قوله** قال صاحب الكشاف جرم مجرى كسب في تعديته الى مفعول واحد واثنين تقول جرم ذنبا واجرمته ذنبا على نقل المعتدى الى مفعول بالهمزة الى مفعولين كقولهم اكسبته ذنبا وعليه قرآءة عبد الله ولا يحل منكم بضم الياء واول المفعولين على القرآئين ضمير المتكلمين والثاني ان تعتدوا والمعنى ولا يكسبكم بغض قوم لان صدوكم الاعتداء ولا يحل منكم عليه وقوله تعالى ولا يحل منكم الاية مضاف على قوله لا تخلوها شعار الله الى قوله ولا تأمنوا البيت الحرام اي ولا يحل منكم عدواؤكم لقوم لا اجل انهم صدوكم عن المسجد الحرام على ان تعتدوا على حجاج اليمامة فقتلوا منهم محرما بالعرض لهديهم وتمنعوهم عن المسجد الحرام **قوله** والحلم الخنزير **قوله** حرم اكله من حيث ان الغذاء يصير جزءا من جوهر المعتدى ولا يلة ان يحصل للفردى الاخلاق وصفات من جنس ما كان حاصلها في الغذاء والخنزير مطبوع على حرص عظيم ورغبة شديدة في الشهوات فحرم اكله على الانسان

(واذا حللتم فاصطادوا) اذن في الاصطیاد بعد ذوال الاحرام ولا يلزم من ارادة الاباحة ههنا من الامر دلالة الامر الاتي بعد الحظر على الاباحة مطلقا وقرئ بكسر الفاء على الفاء حركة همزة الوصل عليها هو ضعيف جدا وقرئ احلتم يقال حل الحرم واحل (ولا يحل منكم) اي لا يحل منكم ولا يكسبكم (شأن قوم) شدة بغضهم وعداوتهم وهو مصدر اضيف الى المفعول او الفاعل وقرأ ابن عامر واسماعيل عن نافع وابن عباس عن عاصم بسكون الذون وهو ايضا مصدر كايان ارنعت بمعنى بغض قوم وفعلان في التعتا كترك كطشان بوسكران (ان صدوكم عن المسجد الحرام) لأن صدوكم عام الحديبية وقرأ ابن كثير وابوبكر بكسر الهمزة على انه شرط معتدى اغنى عن جوابه لا يحل منكم (ان تعتدوا) بالانتقام تاني مفعول يحل منكم فانه يعتدى الى واحد والى اثنين ككسب ومن قرأ يحل منكم بضم الياء جعله مفعولا من المعتدى الى مفعول بالهمزة الى مفعولين (وتعاونوا على البر والتقوى) على الفعول والاعضاء ومتابعة الامر وبجانب الهوى (ولا تعاونوا على الاثم والعدوان) فلتشقى والانتقام (واتقوا الله ان الله شديد العقاب) فالتقاه الله (حرمت عليكم الميتة) بيان ما حلت عليكم والميتة ما فارقه الروح من غير تذكية (والدم) اي الدم المنفوح لقوله او دما سفوحا وكان اهل الجاهلية يعبرونه في الامعاء ويشوونها (ولحم الخنزير

ولا يتكف بثلث المكبفة ومن جلة خبائث الخبز انه عديم الغيرة فانه يرى الذكر من الخنازير يزو على الانثى له ولا يعرض له لعدم غيرته فاكل لحمه يورث عدم الغيرة والاهلال ورفع الصوت ومنه يقال أهل فلان بالحلج اذ اهل ومنه استهلال الصبي وهو صراخه اذ اورد وكانوا يقولون عند المذبح باسم اللات والعزى فحرم الله تعالى ذلك بقوله وما اهل غير الله به اى وما ذكر عليه غير اسم الله **قوله** التي ماتت بالخلق الخلق والاختناق احتباس النفس بسبب انحصار الخلق واكل المتخفة حرام موات حصل اختناقها بفعل اول لانها من جنس الميتة من حيث انها ماتت من غير ذكاة وكذا الموقودة وهي التي ضربت الى ان ماتت بسبب الضرب وهي في معنى المتخفة لانها ماتت ولم يسئل دمها فحرم الله تعالى هذه الاشياء كلها على المؤمنين ثم استثنى فقال الا ما ذكيتم بمعنى الاما ذكيتم ذكاته من هذه الاشياء المحرمة فذبحتموه قبل ان يموت فلا بأس باكله والمزدية من ردى اى سقط و يطلق على الواقع في الردى وهو الهلاك قال الله تعالى وما ينهى عنه ماله اذ ارتدى اى هلك بأن التى في النار **قوله** والثاء فيها لنقل **قوله** بمعنى ان الثاء في هذه الكلمات الاربعة المتخفة والموقودة والمزدية والتطخعة لنقلها من الوصفية الى الاسمية فان الصفات اذا لم تذكر موصوفاتها ولم تكن جارية عليها تغلب عليها الاسمية قطعها التاء لتدل على غلبة الاسمية عليها وعدم احتياجها الى الموصوف وكل ما خلقه هذه التاء يستوى فيه المذكور والنثوت ويحتمل ان تكون باقية على وصفيتها ويكون حرق التاء بها لكونها صفات لموصوفات مؤنثة وهي البهية كانه قيل حرمت عليكم البهية الميتة والمتخفة **قوله** اى وما اكل عند السبع **قوله** اشارة الى ان ما موصولة بمعنى الذى والحيلة الفعلية صلتها وان عاندها محذوف ولو قدر وما اكل السبع اتم امر العائد لكن يبقى معه خذل آخر وهو ان ما اكله السبع قبلا كان او كثيرا لا يتعلق به حكم شرعى من الخل والحرمه ونحوهما وانما الحكم لما بقى منه فلا بد ان يجعل التقدير هكذا وما اكل منه السبع او ما اكل بعضه فالتى والسبع اسم يقع على ماله ناب وبعده على الانسان والدواب وينتزهما كالاسد ويخفف السبع فيدل سبع وسبعة **قوله** من ذلك **قوله** بيان لقوله تعالى الا ما ذكيتم اى حرمت عليكم هذه المحرمات من البهائم كالتخنة وما ذكر بعدها الاما ذكيتم ذكاتها قبل موتها فلا يكون الاستثناء تخصصا بقوله وما اكل السبع بل يكون متاولا لجميع ما تقدم من المذكورات وقوله وقيل الاستثناء مخصوص عنف على قوله من ذلك **قوله** والذكاة في الشرع يقطع الخلقوم والمرثى **قوله** فان قطعها اقل ما يطلق عليه اسم ذكاة في الشرع في الحيوان القدرور عليه وكالذكاة ان يقطع معها النودجان والخلقوم الخلق وهو يجرى النفس والمرثى على وزن القميل اسم لما اتصل بالخلقوم وهو الذى يجرى فيه الطعام والشراب والودج عرق العنق وهما ودجان في جاني العنق **قوله** انصب واحدا لانصب **قوله** بمعنى ان النصب مفرد ويجمع على انصب مثل عنق واعناق وهو الذى انصب المغائر للاصنام فان الاصنام اجزاء معصورة منقوشة بخلاف الانصاب فانها اجزاء كانوا ينصبونها حول الكعبة وكانوا يذبحون عندها للاصنام ويضمون الحوم عليها **قوله** وقيل هي الاصنام **قوله** لم ير من به لان قوله وما ذبح على النصب معطوف على قوله ما اهل غير الله به وذلك هو ما ذبح على اسم الاصنام ومن احق المعطوف ان يكون مغايرا للمعطوف عليه **قوله** ضربوا ثلاثة اقداح وهو جمع قدح بالكسر وهو السهم قبل ان يرش ويركب فضله **قوله** الثالث غفل **قوله** اى ليس عليه كتابه يقال ارض غفل اى لا علم بها ولا اثر عماره ودابة غفل اى لا سمع عليها ورجل غفل اى لم يجرى بالامور **قوله** اجالوها ثانيا **قوله** اى ابادوا العمل المذكور مرة اخرى واطالة الشئ تمحيه وانه هو الازاله جمع زلم مثل قم واقلام فالزال هو الاقداح والازلام الاقداح معنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم من الخير والشر بواسطة ضرب الاقداح وقيل معنى الاستقسام بالازلام طلب معرفة كيفية سمع الجزور باقداح اليسر وهي عشرة اقداح الغدائم اثوام ثم الرقيب ثم المجلس ثم المنافس ثم السيل ثم المولى وهذه الاقداح السبعة لها انصباء من جزور يجرى فيها ويثمنونها على العادة معاومة بينهم والثلاثة الاخر لانصب لها وهو السقيج والنجع والموغد كان اهل الجاهلية يجمعون عشرة نفس ويشترون جزورا ويجمعون لحم ثمانية وعشرين جزوا ويجمعون لكل واحد من صاحب الازلام نصيبا معا وما لا ذ سهم والاثوام سهمان والرقيب ثلاثة اسهم وللجلس اربعة اسهم وللنفس خمسة وللسميل ستة وللغلى سبعة ويجمعون الازلام في خريطة ويضعونها على يد رجل ثم يجعل ذلك الرجل يجرى كنه يخرج باسم كل رجل فدحا مترا ومن خرج له قدح من ارباب الانصباء يجعله الى الفقراء ولا ياكل منه شيئا ويقتضون بذلك ويذمون من لم يدخل فيه وزلم كضرد

وما اهل غير الله به) اى رفع الصوت لغير الله به كقولهم باسم اللات والعزى عند ذبحه (والتخفة) التي ماتت بالخلق (والموقودة) المضروبة بنحو خشب او حجر حتى يموت من وقته اذا ضربته (والمزدية) التي ترقت من علو او في برزخانت (والتطخعة) التي قطعها اخرى فانت بالطح والثناء فيها للنقل (وما اكل السبع) اى وما اكل منه السبع فالت وهو يدل على ان جوارح الصيد اذا اكلت مما اصطادته لم يحل (الاما ذكيتم) الا ما اذكيتم ذكاته وفيه حياة مستقرة من ذلك وقيل الاستثناء مخصوص بما اكل السبع والذكاة في الشرع يقطع الخلقوم والمرثى (وما ذبح على النصب) والنصب واحد الانصاب وهي اجزاء كانت منصوبة حول البيت يذبحون عليها وبعدهون ذلك قرية وقيل هي الاصنام وعلى معنى اللام او على اصلها يتدبر وما ذبح مسمى على الاصنام وقيل هو جمع الواحد نصيب (وان تستقسموا بالازلام) اى وحرمت عليكم الاستقسام بالافداح وذلك انهم اذا فسدوا فعلا ضربوا ثلاثة اقداح مكتوب على احدها امرنى ربي وعلى الاخر لهما ربي والثالث غفل فان خرج الامر مضوا على ذلك وان خرج التامى تجبوا منه وان خرج الغفل اجالوها ثانيا بمعنى الاستقسام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم لهم بالازلام وقيل هو استقسام الجزور بالافداح على الانصباء المعلومة وواحد الازلام لم يكمل وزلم كضرد

ويسمونه البرد يعني التبريد **قوله** وكونه **قوله** اي وكون الاستقسام بمعنى طلب معرفة ما قسم لهم وتميز
 ما قسم لهم بالازلام فننا من حيث انه توصل الى علم الغيب بغير الله تعالى والمنجمين بخلاف استعمال الخير
 بالاستخارة بالقرآن وبصلاة الاستخارة ودعائها فانه استعمال بالطريق المشروع فان طلب ما قسم له من الخير
 ليس منها عنه مطلقا بل المنهى عنه هو الاستقسام بالازلام على ان الاستخارة ليست عبارة عن استعمال الغيب
 بل هي عبارة عن استدعاء الخير وتبليغ بالتضرع الى علام الغيوب ولا يعتقد صاحبها كونها طريقا الى علم الغيب
 وانما يعتقد كونها طريقا الى تبييض الخيرواصباته واما كون استقسام الخير بالاقذاح فسقا فلكونه محرما منها
 عنه بقوله تعالى ولانا كاولا اموالكم ينكم بالباطل فان تعليق الملت بالخطر قار وهو لا يوجب الملت اشار المصنف
 اليه بقوله او الميسر المحرم فانه معلوف على الاستقسام المحرور بكلمة الى اي ويحتمل ان يكون ذلك اشارة الى الميسر
 و اشار بتوصيفه بالمحرم الى وجه كونه فسقا وليس المراد بالاستقسام المحرور الاستقسام بالمعنى الاخص **قوله** او الى تناول
 ما حرم عليهم **قوله** مما تلى آية تحريمه من الميتة والدم وما عطف عليهما من المحرمات مطلقا على قوله الى الاستقسام اي
 ويحتمل ان يكون قوله ذلكم اشارة الى المحرمات المذكورة جميعا و اشار بزيادة لفظ تناول الى ان الاحكام الشرعية انما
 تتعلق بالافعال دون الاعيان فيكون الفسق في الخبثه هو تناول هذه المحرمات لانفسها **قوله** من ابطاله **قوله**
 قدر المضاف اذلا معنى لئلا من نفس الدين والظاهر ان الابطال مصدر مضاف الى المفعول اي من ابطالكم اياه
 بارتدادكم ورجوعكم منه فان الفاعل المحذوف هم المسلمون وقوله او من ان يعطوكم عليه على ان يكون فاعل
 الابطال الكفرة فيل تزلت الآية لما اولى رسول الله صلى الله عليه وسلم مكة في حجة الوداع فحينئذ ينس اهل مكة
 من ان يرتد المسلمون راجعين الى دينهم والمعنى انه لا حاجة بكم بعد اليوم الى مهادنة الكفرة لانكم الان صرتم بحيث
 لا يشع احد من اعدائكم في تغيير امركم فلا تخشوه ان يظهروا على دينكم واخشون في مخالفة امرى
قوله واخلموا الخشيبة **قوله** استفاد من ورود الامر بتخشيتة تعالى بعد النهي عن خشبة الكفار فانه لما نهى
 عن خشيتهم وامر بتخشيتة كان خلاصة الكلام الامر باخلاص الخشيبة له تعالى وان لا يخشى الا الله **قوله** وهو
 ان تناولها فسوق **قوله** يعني ان الاعتراض الواقع بينهما بان تناول تلك المحرمات فسق وقوله تعالى اليوم ينس الذين
 الآتية مدخل في ايجاب التجنب عن تلك المحرمات لانه تحريض على التمسك بما شرع لهم من تحريم تناول
 بعض ما يعتاد الكفرة تناوله كأنه قال لا تخافوا الشركين في مخالفتكم اياهم في الشرائع والاديان فاني نعمت
 عليكم بالدولة القاهرة والقوة الباهرة وصاروا مقهورين لكم منقادين لامركم ذليلين وحصل لهم اليأس
 من ان يصيروا قاهرين لكم مسئولين عليكم وذا صار الامر كذلك وجب عليكم ان تقبلوا على طاعة الله تعالى والعمل
 بشرآئعه تحملي ما احله الله تعالى لكم وتحريم ما حرمه عليكم وان لا تخافوا من مخالفتكم الكفار والجملة اعتراض
 ثم ذكر بعدها بعض ما ينصل بذكر المحرمات فقال فن اضطر في منحصه يعنى انها وان كانت محرمة الا انها في حالة
 الاضطرار تباح قدر ما تدفع به الضرورة والتمسك خلا البطن من الطعام جوعا والخص ضرور البطن والتساق
 جلده بالظفر فذلك قدر راحة الله المنحصه بالجماعة والمعنى فن دعت الضرورة من جماعة الى تناول شيء من هذه
 المحرمات فليتناولها غير ما نزل لانهم بان تجاوز في اكله عن حد الرخصة وهو ان يأكل منه قدر ما يستد به الرق
 فان اكله الى حد الشبع تلهذا ثم فظهر من هذا التفسير ان جواب من محذوف اي فليتناول ما حرم وقوله غير متجانف
 حال من فاعله اي غير ما نزل فان اجنفت في الامة الميل قال تعالى فن خاف من موطن جنتنا اي ميلا وقوله تعالى
 فان الله غفور رحيم تعليل للجواب القدر ويحتمل ان يكون تقدير الكلام فن اضطر الى تناول المحرمات فتناول غير
 متجانف لانه فان الله غفور رحيم **قوله** لما ضمن السؤال معنى القول اوقع على الجملة **قوله** جواب عما يقال مفعول
 يسأل لا بد ان يكون مفردا يقال سألته المال والطعام فكيف اوقع على الجملة في الآية فان قوله ماذا احل
 في حيز مفعول يسألونك وهو جملة وتقرير الجواب انه اوقع على الجملة لتضمنه معنى القول كأنه قيل يقولون لك ماذا
 احل لهم كأنهم لما تلى عليهم ما حرم عليهم من الخبائث سألوا عما احل لهم فقيل لهم احل لكم الطيبات
 من الطعام والتي لم تستحبه الطباع السلية ولم تفر عنه اولم يدل نص ولا قياس على تحريمه وتقييد ما احل
 بكونه من الطيبات يدل مفهومه على حرمة مستحبات العرب **قوله** وقد سبق الكلام في ماذا **قوله** وهو

(ذلكم فسق) اشارة الى الاستقسام وكونه
 فسقا لانه دخول في علم الغيب ومثلان باعتماد
 ان ذلك طريق اليه وافترقه على الله ان يريد
 يربى الله وجهالة وشركه ان يريد به الصنيع
 او الميسر المحرم او اني تناول ما حرم عليهم
 (اليوم) لم يرد به يوما بعيدا وانما اراد ان
 الحاضر وما يتصل به من الازمنة الآتية
 وقيل اراد يوم تزويجها وقد زلت بعد عصر
 يوم الجمعة عرفة حجة الوداع (يشس الذين
 كفروا من دينكم) اي من ابطاله ورجوعكم
 عنه بتحويل هذه الجباثت او غيره او من
 ان يعطوكم عليه (فلا تخشوه) ان يظهروا
 عليكم (واخشوني) واخلموا الخشيبة الى
 (اليوم اكلت لكم دينكم) بالنصر والافطار
 على الاديان كلها او بالتحصيل على قواعد
 العباد والتوقف على اصول الشرائع
 وفوائد الاجتهاد (وانتمت عليكم نعمتي)
 بالهداية والتوفيق او باكمال الدين او بفتح
 مكة وهدم منار الجاهلية (ورسيت
 لكم الاسلام) اخبرته لكم (دينا)
 من بين الاديان وهو الدين عند الله لا غير
 (فن اضطر) متصل بذكر المحرمات وما يشما
 اعتراض بما يوجب التجنب عنها وهو
 ان تناولها فسوق وحرمتها من جملة الدين
 الكامل والنعمة التامة والاسلام المرضي
 والمعنى فن اضطر الى تناول شيء من هذه
 المحرمات (في منحصه) بجماعة (غير متجانف
 لانهم) غير ما نزل له ومنصرف اليه بأن يأكلها
 تلهذا لم يجاوز احدل رخصة كقوله غير باغ
 ولا ياد (فان الله غفور رحيم) لا يؤاخذكم
 بأكله (يا اولئك ماذا احل لهم) لما تضمن
 السؤال معنى القول اوقع على الجملة وقد سبق
 الكلام في ماذا

جواز ان تكون كلمة ما للاستفهام ويكون ذا معنى الذي وما بعده صلته والمعنى ما الذي احل لهم فما مستأ
والموصول مع صلته خبره وجواز ان يكون ماذا اسما واحدا بمعنى اى شئ ويحكم على موضعه بحسب ما يقتضيه
العامل وهما في محل الرفع على الابتداء **قوله** وانما قال لهم ولم يقل لنا **قوله** لما وجد كون مفعول يسألون
بجمله يتضمن السؤال معنى القول فكأنه قيل يقولون لك ماذا احل لهم ورد ان يقال ولما كانت الجملة محكية عنهم
وقولا لهم لزم ان تكون الحكاية الواقعة في انفرادها مخالفة لواقع لان هذه العبارة ليست مقولا لهم
لان ما قبله هو ما اذا احل لنا الحكاية كلامهم فتضى ان يقال لنا تطابق الحكاية المحكي فانما قال لهم
نظرا الى كون يسألونك بلفظ الغيبة فانه لما عبر عن القائلين بضمير الغيبة حيث قيل يسألونك وكانوا غيبا بالنسبة
الى المخاطب ناسب ذلك ان يعبر عنهم بضمير الغيبة في حكاية كلامهم ولو قيل يسألونك ماذا احل لنا لجاز ايضا على
ان يكون حكاية لكلامهم بعبارة انفسهم **قوله** ما لم تستخبه الطيب السليم لان الطيب في لغة العرب ما هو
مستلذ مشهي والحلال الأذنون فيه سمي ايضا طيبا تشبيها له بما هو مستلذ من حيث ان كل واحد منهما خال من المضرة
ولا يمكن ان يكون المراد بالطيبات ههنا المحللات والاصار تقدير الآية قل احل لكم المحللات وهذا معنى ركبت
خال عن الفاسدة فوجب ان يحمل الطيبات على المستلذات المشهيات وقيد الطيب بالسليمة لان المعبر
في الاستطابة والاستلذاذ استطابة اهل الروية والاخلاق الجميلة وانطباع السليمة فان اهل البادية واجلاف الناس
يستطيعون اكل جميع الحيوانات بل اكل الجيف **قوله** او ما لم يدل نص ولا قياس على حرمة **قوله**
عطف على قوله ما لم تستخبه الطيب السليم اى او ما لم يستخبه الشارع ولا قياس المجتهد بل يبنى داخلا
في عموم قوله تعالى هو الذي خلق لكم ما فى الارض جميعا فعموم الآية قد خص بقوله تعالى حرمت عليكم
الطيبات وغيره من الادلة الشرعية القائمة على حرمة ما فى الارض وان حل الطيبات في هذه الآية
على المستلذات يجب تخصيصها ايضا بتلك الادلة **قوله** عطف على الطيبات والمعنى واحل لكم صيد
ما علموه على حذف المضاف الى الموصول وهو الصيد بمعنى الصيد وان جعلت ما شرطية يكون في محل الرفع
بالابتداء لا بالعطف على الطيبات وخبره محذوف وهو فكلوا فكلوا فكلوا حيث لا عطف الجملة ومن الجوارح حال
اسمن الموصول او من العائد المحذوف وهو جمع جارحة بمعنى كاسية قال وبعلم ما جرحت بالنهار وجوارح الانسان
اعضائه التي يكسبها ويحتمل ان يكون من الجرح بمعنى تفريق الاتصال فان الجوارح تخرج الصيد غالباً والمراد
بالجوارح في الآية كل ما يكسب الصيد على اهلها من سباع البهائم كالقهد والتمر والكلب ومن سباع الطير
كالبارى والصقر والشاهين والعقاب ونحوها مما يقبل التعليم فان صيد جميعها حلال **قوله** تعالى مكابن **قوله**
حال من فاعل علمتم وتعلمونهن حال ثانية استئناف والتكليب تعليم الجوارح الاصطياد وتأديبها بحيث لا تأكل ما صادته
بل تمسكه لمن ارسلها وهو في اللفظ جعل الشئ ككاتب والكلب كاتب بنفسه لا يجعل المعلم فوجب ان يفسر التكليب
بجعل الكلب ككاتب كاملا وذلك انما يكون بتأديبه وتضريته على الاصطياد لصاحبه بان يملكه ولا يأكله فلذلك
فسر المكابن بمؤدب الجوارح ومضربها وهو يحتمل ان يكون من باب الافعال والتفعيل واضرباء الجوارح
وتضريتها يطلق على تعذيبها بالصيد وعلى اغرائها يقال ضرى الكلب يضرى ضراوة اى تعود واضراة صاحبه
اى عودته واضراة اى اغرائه وكذلك التضرية كذا في الصحاح الا ان تفسير التكليب بتأديب الجوارح سواء
كانت من سباع البهائم او الطيور مبنية على تغليب الكلب على باقى السباع لكون الكلب اكثر للصيد وكون التأديب اكثر
فيه اولان كل سبع يسمى كاتبا كما قال النبي صلى الله عليه وسلم في حق هبة بن ابي لهب حين اراد سفر الشام وشهرته
تمرد وطغيان استحق به ان يدعوه عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله اللهم سلط عليه كاتبا من كلابك فكله سبع
في طريق الشام فلما استجاب الله تعالى دعاه بان سلط عليه الاسد علم ان كل سبع من سباع البهائم يسمى كاتبا
قوله وقادتها البالغة في التعليم **قوله** اى قادمة هذه الحال مع انه قد استغنى عنها بقوله تعالى علمت البالغة في التعليم
لان التعليم اعم من التكليب كانه قبل علمت حال كونكم ما هرين حاذقين في تعليم الجوارح وفيه تبيين على ان كل من
ياخذ عملا ينبغي ان ياخذه ممن هو منبصر في ذلك العلم غواص في بحار الطائفة وحقايقه وكم من آخذ عن غير منبصر
ضيق ايامه وعض عند لقاء انصاره انمله وقوله او مما علمكم ان تعلموه عطف على قوله مما علمكم الله من الحيل
وقوله ان تعلموه مفعول ثان لقوله علمكم والضمير المنصوب في تعلموه عائد الى ما ومفعوله الثاني محذوف والتقدير

وانما قال لهم ولم يقل لنا على الحكاية لان
يسألونك بلفظ الغيبة وكلا الوجهين مانع
في امثاله والمستول ما حل لهم من الطعام
كأنهم لما اتى عليهم ما حرم عليهم سألوها
احل لهم (قل احل لكم الطيبات) ما لم
تستخبه الطيب السليم ولم تفر عنه
ومن مفهومه حرم مستخبات العرب او ما لم
يدل نص ولا قياس على حرمة
(وما علمتم من الجوارح) عطف على الطيبات
ان جعلت ما موصولة على تقدير وصيد
ما علمتم وجلة شرطية ان جعلت شرطا
وجوابها فكلوا او الجوارح كواسب الصيد
على اهلها من سباع ذوات الاربع والطيور
(مكابن) معين اياه الصيد والمكاب مؤدب
الجوارح ومضربها بالصيد مشتق من الكلب
لان التأديب يكون اكثر فيه اثر اولان كل
سبع يسمى كاتبا لقوله عليه الصلاة والسلام
اللهم سلط عليه كاتبا من كلابك وانتصاه
على الحال من علمت وقادتها البالغة في التعليم
(تعلمونهن) حال ثانية او استئناف
(مما علمكم الله) من الحيل وطرق التأديب
فان العلم بها الهام من الله تعالى او مكتسب
بالعمل الذي هو منحة منه او مما علمكم ان تعلموه
من اتباع الصيد بارسال صاحبه وان يزجر
بزجره وينصرف بدعائه ويمسك عليه الصيد
ولا يأكل منه

بما علمكم الله ان تعلموه الكتاب وقوله من اتباع الصيد بان ما في مما علمكم الله ذكر اولاً ما يتعلق باحوال المخاطبين من كيفية التعليم لتكليب ولطائف الحبل في ذلك الباب وذلك بالالهام او بتكليفه من القوى التي هي ثمرة ما عنده الله تعالى من العقل ونبه ثانياً بما يتعلق بامور الكلاب في باب الاصطياد وهي الامور التي علمنا الله تعالى اياها في تعليم الكلاب من اتباع الصيد وارسال صاحبه وازجاره بزجره وانصرافه بدعاؤه امساكه انصيده لصاحبه ونحو ذلك من احوال الكلاب التي يتوقف عليها حل الصيد وعلمنا الله تعالى ذلك بنص الشارع وبيانه فعلى الاول تكون الحال الثانية اعني قوله تعلموهن بمنزلة التفسير والتفصيل للحال الاولى اعني قوله مكليين وعلى الثاني تكون قيده زائداً والحاصل ان تعليم الكلب يتوقف على العلم بكيفية التكليب ولطائف الحبل وحل صيده والاول يتعلق بالالهام والعقل والثاني يتعلق بالشرع فقوله تعالى بما علمكم الله يمكن ان يحمل على احدهما لان كل واحد من الالهام والشرع من الله تعالى واختر المصنف هذا الاحتمال حيث عطف الثاني على الاول بكلمة او فقال او بما علمكم ان تعلموه الكلاب والحمل عليهما جميعاً اولي والكلب المعلم ما يوجد فيه ثلاثة اشياء اذا دعي اجاب واذا زجر ازجر واذا اخذ الصيد امسكه لصاحبه ولا يأكل منه فاذا تكرر ذلك منه مراراً وافلها ان يوجد منه ذلك ثلاث مرات كان الكلب معاً يحل قتله اذا جرح بارسال صاحبه قال الامام اذا كان الكلب معاً صاد صيداً وجرحه وقتله وادركه الصائد ميتاً فهو حلال لان جرح الجارحة بمنزلة الذبح وكذا الحكم في سائر الجوارح الملقحة وكذا السهم والرح واذا صاده كلب بفتح عليه وقتل بالفتح من غير جرح قال بعضهم لا يجوز اكله لانه ميتة وقال آخرون يحل لدخوله تحت قوله تعالى فكلوا مما امسكن عليكم هذا كانه اذا لم يأكل منه فان اكل منه فقد اختلف فيه العلماء قال بعضهم انه لا يحل وهو اظهر فولى الشافعي قال لانه امسك الصيد على نفسه والآية دللت على انه انما يحل اذا امسك على صاحبه ويدل ايضا ما روى انه عليه الصلاة والسلام قال لعدي بن حاتم اذا ارسلت كلبك فاذا ذكر اسم الله تعالى فان ادركته لم يقتل فاذا ذبح واذا ذكر اسم الله عليه وان ادركته وقد قتل ولم يأكل فكل فقد امسك عليك وان وجدته قد اكل فلا تطعم منه شيئاً ما امسك على نفسه وقال آخرون انه يحل وهو القول الثاني للشافعي واختلفوا في البازي اذا اكل قال بعض العلماء انه لا فرق بينه وبين الكلب فاذا اكل شيئاً من الصيد لم يؤكل ذلك الصيد وقال آخرون ومنهم ابو حنيفة رحمه الله يؤكل ما بقي من جوارح الطير ولا يؤكل ما بقي من الكلب والفرق انه يمكن ان يؤدب الكلب على الاكل بالضرب ولا يمكن ان يؤدب الطير على الاكل **قوله** وهو ما لم تأكل منه **قوله** يعني ان كلمة من في قوله تعالى بما امسكن عليكم تعريضية والمراد ببعض ما امسكن ما لم تأكل الجوارح منه فان ما اكلت منه لا يؤكل لقوله عليه الصلاة والسلام لعدي بن حاتم وان وجدته قد اكل فلا تطعم منه شيئاً وهو على في قوله تعالى بما امسكن عليكم عمى اللام اني بما امسكن لكم لاني انفسن او على اصل معناها فتعلق بمخوف اي امسكن حال كونين مستقرات على شأنكم ومصالحكم لا على مقتضى طبيعتين وجيلتين **قوله** تعالى اليوم احل لكم الطيبات **قوله** كرر بيان احلال الطيبات للتأكيد وقيل الاول لبيان الحكم والثاني ذكر امتثاله وتذكيره لزيد فضله **قوله** وطعام الذين اتوا الكتاب حل لكم ينسأل الذبايح وغيرها **قوله** لعموم اللفظ للجميع واتقاء التخصص وقيل المراد به ذبايحهم لان سائر الاطعمة لا يختص حلها بآلة دون آلة فلا حاجة الى بيان حكمها **قوله** ويوم الذين اتوا الكتاب اليهود والنصارى **قوله** فيحل لنا ذبايحهم وان ذبحوا على غير اسم الله تعالى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال لو ذبح نصراني على اسم المسيح لا يحل لنا ذبايحهم وان ذبحوا على غير اسم الله تعالى عن سئل الشعبي وعنه عن النصارى اني ذبح بحم اسم المسيح فأجابوا بان ذبيحته حلال لنا بناء على انه تعالى قد احل لنا ذبايحهم وهو يعلم ما يقولون **قوله** فلا عليكم ان تظمواهم وتبيعوا منهم **قوله** لما ورد على ظاهر قوله تعالى وطعامكم حل لهم ان المكافاة لا يندونون بديناؤنا ولا يتسكون بشريعتنا فانما الفائدة في ان بين الله تعالى لهم كون طعامنا حلالا لهم اشار المصنف الى جوابه بهذا القول وتقريره ان قوله تعالى وطعامكم حل لهم ليس المقصود منه بيان ما شرع لهم حتى يلزم كونه خالياً عن الفائدة من حيث انهم لا يصدقون نبيسا صلى الله عليه وسلم ولا يعتقدون حقيقة كتابنا وحقيقة ما فيه من الاحكام بل المقصود منه بيان ما شرع لنا في حقهم من انه لا بأس علينا في ان نطعمهم ونذمهم معاملة تقيدهم ان يملكو طعامنا قوله تعالى وطعامكم حل لهم من قبيل ذكر المزوج وازادة اللازم فان حل الطعام المختص بنا لهم يستلزم ان يحل لنا تحريك طعامنا اياهم وان نطعمهم ذلك الطعام بالبيع او الهبة او الاباحة فان حل

(فكلوا مما امسكن عليكم) وهو ما لم تأكل منه لقوله عليه الصلاة والسلام لعدي بن حاتم وان اكل منه فلا تأكل انما امسك على نفسه واليه ذهب اكثر الفقهاء وقال بعضهم لا يشترط ذلك في سباع الطير لان تأديتها الى هذا الحد متعذر وقال آخرون لا يشترط مطلقاً (واذكروا اسم الله عليه) الضمير لما علمتم والمعنى سموا عليه عند ارساله او لما امسكن عليكم بمعنى سموا عليه اذا ادركتم ذكاته (واتقوا الله) في حرمة ما (ان الله سريع الحساب) فيؤاخذكم بما عملتم في اليوم احل لكم الطيبات وطعام الذين اتوا الكتاب حل لكم) يتناول الذبايح وغيرها ويوم الذين اتوا الكتاب اليهود والنصارى واستثنى على رضى الله تعالى عنه نصارى بنى نعلب وقال ليسوا على النصرانية ولم يأخذوا منها الا شرب الخمر ولا يلحق بهم الجعوس في ذلك وان اختلفوا بهم في التبرير على الجزية لقوله عليه السلام سنوا بهم سنة اهل الكتاب غيرنا لكي نسامهم ولا آكل ذبايحهم (وطعامكم حل لهم) فلا عليكم ان تظمواهم وتبيعوا منهم ولو حرّم عليهم لم يجز ذلك

(والمحصنات من المؤمنات) أي الطرائر العفاف وتخصبهن بعش على ما هو الأولى (والمحصنات من الذين أتوا الكتاب من قبلكم) وإن كن حريات وقال ابن عباس لا تحل الحريات (إذا آتيتوهن أجورهن) عورهن وتبيد الحيل بياتنهن أنما كيد وجوبها والبت على ما هو الأول وقيل المراد بياتنهن التزامها (محصنين) اعفاء بالنكاح (غير مسافحين) غير مجاهرين بالزنى (ولا يتخذن اخدان) مسررين به والخذن الصديق يقع على الذكر والأنثى (ومن يكفر بالإيمان فقد حبط عمله وهو في الآخرة من الخاسرين) يريد بالإيمان شرائع الإسلام وبالكفر به انكاره والاشناع عنه (يأيا الذين آمنوا إذا قمم إلى الصلاة) إذا أردتم القيام كقوله تعالى فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله عبر عن ارادة الفعل بالفعل المسبب عنها للايجاز والتنبية على ان من اراد العبادة ينبغي ان يبادر اليها بحيث لا يفتك الفعل عن الارادة او اذا قصدتم الصلاة لان التوجه إلى الشيء والقيام اليه قصد له وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة وإن لم يكن محدثا والاجماع على خلافه لما روى انه عليه الصلاة والسلام صلى الصلوات الخمس بوضوء واحد يوم الفتح فقال عمر رضي الله تعالى عنه صنعت شيئا لم تكن تصنعه فقال عدا فعلته فليل مطلق اراد به التقييد والمعنى اذا قمم إلى الصلاة محدثين وقيل الامر فيه لتدب وقيل كان ذلك أول الامر ثم نسخ وهو ضيف لقوله صلى الله عليه وسلم المائدة من آخر القرآن نزولا فأحلوا حلالها وحرمتوا حرامها (فاغسلوا وجوهكم) أمرتوا الماء عليها ولا حاجة إلى ذلك خلافا للاث وابدبكم إلى الرفاق

طعامنا لهم يتلزم ان يحل لنا ان نملكهم طعامنا بأحد اسباب المالك والمخاطب انما هو المسلمون لا الكفار فسقط السؤال . قال الامام يحيى السندي في تفسير قوله تعالى وطعامكم حل لهم فان قيل كيف شرع لهم حل طعامنا وهم كفار ليسوا من اهل الشرع قال الزجاج معناه حلال لكم ان تطعموهم فيكون خطاب الحلال مع المسلمين إلى هنا كلامه بعبارة **قوله** أي الحرار الغنائم **قوله** فسر المحصنات من النساء سواء كن من المؤمنات او من المكتنيات بالحرار الغنائم عن الزنى فان اعتبر مفهوم القيد لم يصرح نكاح الاماء سواء كن فاجرات او غنائم وان لا يصرح نكاح الغنائم سواء كن حرار او اماء مع انه يصرح نكاحهن عندنا بخلاف الشافعي فانه لا يصرح نكاح الامة الكتابية عنده فوجب ان لا يعتبر مفهوم القيد لان من قال بحجة المفهوم انما يقول بها اذا لم يكن القيد قائدة اخرى سوى الدلالة على انتفاء الحكم عند انتفاء القيد وله في الآية قائدة سواها وهي البعث على ما هو الأولى **قوله** مسررين به **قوله** قبل الزنى ضربان السفاح وهو الزنى على سبيل الاعلان والمخاض الخدن وهو الزنى في السر والله تعالى حرهما في هذه الآية وابهح التمتع بالمرأة بجهة الاحصان وهو الزوج فان اهل الجاهلية كانوا يعبرون من زنى في العلانية ولا يعبرون من زنى سرا فحرم الله تعالى كل واحد من زنى السر والعلانية **قوله** يريد بالإيمان شرائع الاسلام **قوله** على ان يكون الإيمان بمعنى المؤمن به فان المصدر قد يستعمل بمعنى المنقول به فن انكر شيئا مما شرعه الله تعالى من الاحكام وامتنع منه فهو كافر بالاجماع وقد حبط جميع ما تقرب إلى الله تعالى به وضاع ثوابه وبهذا قال علماء مذهبنا ان الرجل اذا صلى وارتد والعباد بالله تعالى ثم اسلم في وقت تلك الصلاة وجب عليه إعادة تلك الصلاة ولو كان حيا بجهة الاسلام فعليه ان يعيد الحج لانه قد بطل ما فعله قبل ارتداده **قوله** اذا اردتم القيام **قوله** جعل القيام المنهي إلى الصلاة مجازا عن ارادتها على طريق ذكر السبب و ارادة السبب وهو الارادة هنا اذا وجب القيام المذكور على حقيقته لوجب ان يكون القيام المذكور مقدماتا على الوضوء من حيث انه جعل شرطه لوجوب الوضوء والشروط مقدم على المشروط ولا يوجد لتقدمه على الوضوء لاستزاده اداء الصلاة بغير وضوء لانه لو تحلل الوضوء بين القيام المذكور والصلاة لكان القيام قياما منهيما إلى الوضوء لا إلى الصلاة واما اذا جعل القيام مجازا عن سببه الذي هو الارادة كان اللزوم تقدم الارادة على الوضوء والامر كذلك مع ان في سلوك طريق الجواز ايجازا وتبها على ان من اراد العبادة ينبغي ان يبادر بحيث لا يفتك الفعل عن الارادة ووجه التنبية انه لما عبر بالفعل عن ارادته دل ذلك على انها بشدة اتصال احدهما بالآخر كما انها كشي واحد وصح ان يعبر عن كل واحد منهما بما يعبر به عن الآخر **قوله** او اذا قصدتم الصلاة **قوله** عطف على قوله اذا اردتم القيام أي ويحتمل ان يكون القيام إلى الصلاة مجازا عن قصد الصلاة و ارادتها على طريق ذكر اللزوم و ارادة اللزوم لان قصد الصلاة من لوازم القيام متوجها إلى الصلاة قبل اذا قمم متوجهين إلى الصلاة و اريد اذا قصدتم الصلاة **قوله** وظاهر الآية يوجب الوضوء على كل قائم إلى الصلاة **قوله** لان عنوان الذين آمنوا يتناول كل مؤمن محدثا كان او غير محدث وقد جعل قيامهم للصلاة موجبا للوضوء ووجوبه على كل قائم إلى الصلاة خلاف الاجماع المؤيد بالحديث فقيل في التوفيق بين النص والاجماع ان قوله تعالى الذين آمنوا مطلق يتناول المحدثين منهم وغير المحدثين لكن المراد منهم المحدثون خاصة بقراءة آية التيمم فان التيمم بدل الوضوء وقد اشترط المحدث في وجوبه على من لم يجد الماء حيث قيل اوجاه احد منكم من الغائط او لا ستم النساء فلم يجدوا ماء فتيمموا صعيدا واشترط المحدث في البدل قرينة دالة على اشتراطه في الاصل لان البدل لا يخالف البدل منه في الشروط والاسباب **قوله** وقيل الامر فيه لتدب **قوله** يعني ان مخالفة الاجماع انما تلزم ان لو كان الامر للوجوب وذلك ليس بلزوم لجواز ان يكون لتدب بناء على كون الخطاب لغير المحدثين عن قائم إلى الصلاة فان الوضوء مندوب له لقوله عليه الصلاة والسلام * من توضأ على ظهر كتب الله له عشر حسنات * وان كان فرضا على من قام إلى الصلاة وهو محدث وضعفه المصنف لما فيه من مخالفة لقول الاصوليين من ان الامر المطلق للإيجاب والطباق العلماء على أن وجوب الوضوء على من قام إلى الصلاة مستفاد من هذه الآية مع ما فيه من تخصيص الخطاب بغير المحدثين من غير دليل ضرورة انه لا تدب بالنسبة إلى المحدث فالوجه ان يحمل المطلق على المقيد بقراءة آية التيمم **قوله** لقوله عليه الصلاة والسلام المائدة من آخر القرآن نزولا **قوله** فانه يدل على ان هذه السورة كلها ثابتة لا نسخ فيها وايضا القرآن لا ينسخ الا بالقرآن او بالسنة المتواترة ولم يوجد شيء

منها فاقول بأن هذه الآية منسوخة ضعيف والمرافق جمع مرفق وهو مجتمع طرفي الساعد والمضدوسمى مرفقا
 لانه الذي يرتقى امر يتكأ عليه من اليد وفيد لغتان فتح الميم مع كسر الفاء وعكس ذلك والفتحة الفصيحة هي الاول
 قوله او متعلقة بمحذوف عطف على قوله بمعنى مع فكونه داخل في حيز القول وعلى التقديرين يجب
 فصل المرفق اعلى الاول فظاهر واما على الثاني فلان المعنى حينئذ حال كون الايدي متضمنة الى المرافق في حكم
 الفصل ولو كان الامر على ما قيل لم يبق التحديد غسل الايدي بالمرافق مزيد فائدة لان اليد اسم لجملة ما بين الابط
 ورؤوس الاصابع كما ان الرجل اسم لجملة ما تحت الورك الى رؤوس اصابع الرجل فلم يبق التحديد غسل اليد بالمرافق مزيد
 فائدة لكون دخول المرفقين في المفسول منهما بمجرد تطبيق الفصل بالايدي وان لم يذكر التحديد والما قال مزيد
 فائدة لان ذكره لا يخلو عن الفائدة بالكافية لكون التحديد بالمرافق مفيدا لأخراج ما وراءها عن الحكم وان لم يكن
 مفيدا لتبليغ الحكم اليها **قوله** وقيل الى تعيد الغاية مطلقا اي تدل على كون مجرورها نهاية الحكم مطلقا اي
 مع قطع النظر عن دخولها في الحكم وعن خروجها عنه ولما لم يوجد في الآية ما يدل على دخولها في الحكم
 ولا على خروجها عنه وكانت الايدي متساوية للمرافق الى الابط قلنا بدخولها في الحكم احتياطا وكانت كلمة الغاية
 لا تغط ما وراءها عن الحكم لا تبليغ حكم الفصل اليها فيجب غسلها خلافا لغيرها وسألت فانها قالا غاية الحكم
 يجب ان ينهى الحكم عنها والام لم تكن غاية له فينتهي حكم الفصل عند المرافق ولا يجب غسلها لان الغاية
 لا تدخل كما ان الليل في حكم الصوم لا يدخل في قوله تعالى ثم اتوا الصيام الى الليل ولم يدخل حال اليسار في حكم
 الانتظار وهو الامهال في قوله تعالى وان كان ذو عسرة فنظرة الى ميسرة فان من له الحق يعول المديون الى زمان
 اليسار فاذا وجد فيه اليسار ينهى الانتظار فيمود حق المطالبة والالتكان من عليه الحق منظرا في حالتي الاعسار
 واليسار وهو غير جائز فيجب ان ينهى الانتظار بوجود اليسار ولا تدخل الغاية في حكم الانتظار واثار المنصرف
 الله تعالى الى جوابها بقوله لكن لما تمير الغاية ههنا عن ذي الغاية وجب ادخالها في حكم الفصل احتياطا وتقريره
 ان ما ذكرناه من ان مقتضى الغاية ان تكون خارجة عن الحكم والام لم تكن غاية له كلام حق لكن القطع بخروج
 الغاية يقطع معين محسوس كثير الليل من النهار واليسار عن الاعسار وفيما نحن فيه ليس الامر كذلك لان ملحق
 جانبي الساعد والمضد ليس له مقطع معين حاس حتى يحكم بانتهاء حكم الفصل عنده فان احتجاب الفصل الى جزء
 ليس اولي من احتجاب الى جزء آخر فوجب القول باحتجاب غسل المرفق كله احتياطا **قوله** الباء مزيدة
 لانها لو اسقطت لم يفتل اصل المعنى وان كان اثباتها مفيدا لتأكيد تعلق الفعل بفعوله فان زيادتها في المفعول كثير
 شائع كما في قوله سبحانه وتعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وقولهم زجوا بالخير روى عن سيويه انه قال مسحت
 رأسه ورأسه بمعنى واحد وعن المرأة تقول العرب خذ الخطام وبالخطام **قوله** وقيل للتبويض
 عطف على قوله زائدة فاستشهد على انها ليست زائدة بل للتبويض بان العرب يفرقون بين قولات مسحت المندبل
 وبالتدليل ويقولون الاول يستدعي استيعاب التدليل بالمسح بان تمسحه بجميع اجزائه بخلاف الثاني فانه
 يصدق بان تمسحه بالرأس يدلك على بعض اجزائه ولو لم تكن الباء التبويض لكانا بمعنى واحد ولم يكن بينهما فرق وبين
 وجد الفرق بينهما بأن الباء تدل على تضمن الفعل معنى الاصاق والصدق المسح بالرأس مثلا لا يقتضي الاستيعاب
 لان مسح بعض الرأس مثلا يصدق ان يقال له انه أصق المسح بالرأس كما يصدق ان يقال ذلك لمن استوعب
 رأسه بالمسح بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤوسكم فانه يقتضي استيعابها بالمسح كما يقتضى قوله فاعسوا وجوهكم
 استيعاب الوجه بالفعل ويرد عليه قوله تعالى في آية التيمم فاعسوا وجوهكم لان التيمم خلف عن الموضوع
 والخلف لا يخالف الاصل في الاحكام الا انه تلطف بتذكير حكم الرأس والرجلين تخفيفا **قوله** نصيبه نافع اي
 ومن وافقه عطف على وجوهكم وهذا في المفسولات ولما عطف الارجل عليها لم يكن حكمها حكم الفصل قيل
 عليه عطف الارجل على الوجود يستلزم الفصل بين المتعاطفين بحجة غير اعتراضية وهو قبيح لما اشتهر بين النحاة
 من ان الفصل بين المتعاطفين قبيح واقبح ما يكون ذلك ان يكون الفصل بحجة غير اعتراضية الا ان ابا البقاء خالف
 هذا المشهور حيث قال هو معطوف على الوجود ثم قال وذلك جائز في العربية بلا خلاف وجعل السنة
 الواردة بفصل الرجلين متوقفة لنصيبه بالمعطف على الوجود ومجرد قراءة النصيب لا تستلزم كون الرجل من
 المفسولات لجواز ان يكون النصيب بالمعطف على محل الجرور ويكون حكم المسح عليها منسوخا بالسنة وذلك

الجمهور على دخول المرفقين في المفسول
 ولذلك قيل الى بمعنى مع كقوله تعالى ويزدكم
 قوة الى قوتكم او متعلقة بمحذوف تقديره
 وايدبكم مضافة الى المرافق ولو كان كذلك
 لم يبق معنى التحديد ولان كره مزيد فائدة
 لان مطلق اليد يشمل عليها وقيل الى تعيد
 الغاية مطلقا واما دخولها في الحكم او
 خروجها منه فلا دلالة لها عليه وانما يعلم
 من خارج ولم يكن في الآية وكان الايدي
 متساوية لها فيحكم بدخولها احتياطا وقيل
 الى من حيث انها تعيد الغاية تقتضى خروجها
 والام تكن غاية كقوله فنظرة الى ميسرة
 وقوله ثم اتوا الصيام الى الليل لكن لما لم
 تغير الغاية ههنا عن ذي الغاية وجب ادخالها
 احتياطا (وامسحوا رؤوسكم) الباء مزيدة
 وقيل للتبويض فانه القابض بين قولات
 مسحت المندبل ومسحت بالتدليل ووجهه
 ان يقال انها تدل على تضمن الفعل معنى
 الاصاق فكأنه قيل وألصقوا المسح
 برؤوسكم وذلك لا يقتضى الاستيعاب
 بخلاف ما لو قيل وامسحوا رؤوسكم فانه
 كقوله فاعسوا وجوهكم واختلف العلماء
 في قدر الواجب فأوجب الشافعي رضي الله
 تعالى عنه اقل ما يقع عليه الاسم اخذا باليقين
 وابوحنيفة رضي الله تعالى عنه مسح ربيع
 الرأس لانه عليه الصلاة والسلام مسح على
 ناصيته وهو قريب من الربع ومالات رضي الله
 عنه مسح كاه اخذا بالاحتياط (وارجلكم
 الى الكعبين) نصيبه نافع وابن عامر وحقق
 والكسائي ويعقوب عطف على وجوهكم
 وبؤيده السنة الثامنة

لان الزؤوس في قوله تعالى واسجوا رؤوسكم في محل النصب على انه معقول به غير صريح لقوله واسجوا رؤوسكم كانت
 بحرورة بالباء لفظا فالقدير واسجوا رؤوسكم واذا عطفت الأرجل على الرؤوس جاز فبدأ النصب عطفا على محل
 الرؤوس والجر عطفا على لفظه فملى هذا تكون الأرجل من المسوحات الا انه نسخ حكم المسح بالسنة المشهورة وعلى
 الصحابة رضي الله تعالى عنهم قال هؤلاء الله ما علمت احدا من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم مسح على
 القدمين وعن عائشة رضي الله تعالى عنها لان يعلما احب الي من ان امسح على القدمين **قول له** وقول اكثر الائمة
 والتحديد **كل واحد منهما** امر فروع بالعطف على السنة اي وبؤيده ايضا تحديد الجليل بقوله تعالى الى المعين
 فانه يدل على ان حكم الأرجل الفسل دون المسح لان المسح لم يضرب له غاية في التسريفة وانما جاء التحديد
 في الفصول **قول له** وجره اليقون على الجرار **لا يمان** كونه من المسوحات كالرأس وانما جي بصورة الجر
 رعاية للتاسب اللفظي كما يتصرف غير المنصرف لذلك في مثل سلاسل واغلا لا والعطف بالجر لا يوجب الاشتراك
 في الحكم كافي قوله تعالى وحور عين بالجر الجوارى بعد قوله تعالى يطوف عليهم ولدان مخلدون بأكواب وباريق
 الى قوله وحور عين فانه ليس المعنى يطوف عليهم وادان مخلدون بحور عين بل المعنى يطوف عليهم حور عين
 الا انه جي به على صورة العطف على قوله بأكواب وباريق ليناسب ما في جواره ويمتد جر اليم في قوله تعالى عذاب
 يوم اليم مع ان حقه الرفع بناء على انه صفة عذاب ومنه قوله هذا جعر ضرب جعر ضرب مع انه صفة جعر لا ضرب
 وهذا ما شن بارد بجر بارد مع انه صفة ماء وكان حقه الرفع لكنه ما ذكر الجريين بتناسب **قول له** وثالثه **الاصح**
 فائدة جرها بعطفها على الرؤوس مع كونها غير مسوحة التثنية على انها وان كانت من المفصولات الا انه ينبغي ان
 يعتمد في صب الماء عليها وتغسل غسلا قريبا من المسح ووجه الحاجة الى التثنية ان الرجل من بين الاعضاء
 المفصولات مظنة الاسراف في صب الماء عليها من حيث انها تغسل بصب الماء عليها فعصفت على المسوح التثنية على
 ذلك حتى يحتجب التوضي عن اسراف الماء فانه حرام منه **عند قول له** وفي الفصل بينه وبين اخواته ايماء الى
 وجوب الترتيب **اختلاف العلماء** في وجوب الترتيب بين وظائف الوضوء وهو ان يأتي بها على الترتيب في الآية
 فذهب مالك والشافعي واحمد رحمهم الله تعالى الى وجوبه وذهب جماعة منهم ابو حنيفة الى انه ليس بواجب فاحتج
 الشافعي رحمه الله تعالى بهذه الآية على مذهبه من وجوه الاول ان قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا
 وجوهكم يقتضي وجوب الابتداء بغسل الوجه لان الغاء التعقيب واذا وجب الترتيب في هذا الفصول وجب
 في غيره اذ لا قائل بالفرق فان قيل فاه التعقيب انما يقتضي ان يقع مجموع هذه الافعال الاربعة عقيب القيام الى
 الصلاة كأنه قيل اذا قمتم الى الصلاة فاقموا بمجموع هذه الافعال قلنا فاه التعقيب وان اوجبت مجموع المذكورات
 عقيب القيام اليها الا ان وجوب وقوع هذا المجموع عقيب القيام اليها لا ينافي تقديم وجوب غسل الوجه على سائر
 الافعال فانها لما دخلت على غسل الوجه اصالة وابتداء ودخلت على سائر الافعال تبعا لدخولها على غسل الوجه
 كان وقوع هذا المجموع عقيب القيام اليها مقيدا برعاية الترتيب فيما بين الافعال والوجه الثاني من وجوه احتجاج
 الشافعي بهذه الآية انه تعالى لما بدأ في ذكر وظائف الوضوء بغسل الوجه وجب علينا الامتثال بامر الله تعالى وان
 بدأ بغسل الوجه لقوله تعالى فاستقم كما امرت وقوله عليه الصلاة والسلام **ابدأوا بما بدأ الله به** وهذا الخبر وان
 ورد في قضية الصفا والمروة الا ان العبرة بمعوم اللفظ لا بخصوص السبب والوجه الثالث منها انه سبحانه وتعالى
 اورد وظائف الوضوء على ترتيب خاص وهو ذكر المسوح في ثناء المفصولات وهذا الترتيب مخالف للترتيب الذي
 يقتضيه العقل فان المعقول ان يبدأ بذكر وظيفة الرأس نازلا الى القدم او يبدأ بذكر وظيفة القدم صاعدا الى
 الرأس او يبدأ بذكر وظائف المفصولات ثم بذكر وظيفة المسح وان لا يخلل ذكر وظيفة المسح في خلال ذكر
 وظائف المفصولات لان قطع النظر عن النظر غير معقول والترتيب الذي يقتضيه العقل لا يعدل عنه بلا حكمة فلما
 عدل عنه في الآية علمنا انه كما يجب النفس تلتا الوظائف يجب مراعاة الترتيب بينها على الوجه الذي ورد النص
 عليه **قول له** تعالى فاطهروا **اصله** فاطهروا فادعت تاء الفعل في اطاء لقب مخرجهما واجتلبت همزة
 الموصل ليكن الابتداء قبل اطهروا وهذا اظهر عبارة عن الاغتسال قال الله تعالى في موضع آخر ولا جنبا
 الا عابري سبيل حتى تغسلوا والجنبية لها بيان نزول المعنى لقوله عليه الصلاة والسلام **انما الماء من الماء** والقائه
 الختانين لقوله عليه الصلاة والسلام **اذا التقي الختانان فقد وجب الغسل** اي وان لم ينزل وختان الرجل هو الموضع

وعمل الصحابة وقول اكثر الائمة والتحديد
 اذ المسح لم يحدث وجره اليقون على الجوار
 وتظيره كثير في القرآن والشعر كقوله
 تعالى عذاب يوم اليم وحور عين بالجر في
 قراءة حرة والكسائي وقوله جعر ضرب
 جعر وللهجات باب في ذلك وثالثه التثنية
 على انه ينبغي ان يعتمد في صب الماء عليها
 ويفسل غسلا يقرب من المسح وفي الفصل
 بينه وبين اخواته ايماء الى وجوب الترتيب
 وقري بالرفع على وارجلكم مفصولا
 (وان كنتم جنبا فاطهروا) فاغسلوا

الذي يقطع منه العلفه وختان المرأة هو الموضع الذي يقطع منه جلدة رفيقة قائمة في الطرف الاعلى من فرج المرأة مثل عرف الديك و قطع هذه الجلدة هو ختانها فاذا ثابت الحشفة حاذى ختانه ختانها فيجب الغسل لما ذكر الله تعالى كيفية الطهارة الصغرى من الحدث الاصغر ذكر بعدها كيفية الطهارة الكبرى من الحدث الاكبر وهو الجنابة فقال تعالى فاطهروا فان بناء الفعل للتكليف والاهتمام وهو يكون باستيعاب ظاهر جميع البدن بالفصل **قوله** تعالى فم تجدوا امانا **قوله** معذوف على الشرط السابق فقوله فيتموا اجوابه والمراد من عدم وجدان الماء عدم التمكن من استعماله لان ما لا يمكن من استعماله كالانقود والتيمم القصد والصعيد ووجه الارض فعيل بمعنى فاعل والطيب الطاهر **قوله** اي ما يريد الامر بالطهارة **قوله** اي من الاحداث المأذمة من الصلاة كالنوضي والاعتسال والتيمم لاجل التضيق عليكم بمعنى ان مفعول الارادة محذوف وان لام العلة متعلقة به ثم اشار الى ان المفعول المحذوف اما الامر بمطلق الطهارة سواء كان بالنوضي او الاغتسال او التيمم واما الامر بالتيمم بخصوصه بشهادة ذكر الارادة متصلا بذكر الامر بالتيمم اي ما يريد بالامر المذكور تضيقا عليكم ولكن يريد بليتنظفكم وبتيقم من النجاسة الحكيمية الحاصلة بمخروج النجس من مخرجه فان الحدث والجنابة لا يوجبان نجاسة حقيقية اذا غسل موضع اصابة النجس فالطهارة انما تنظف من النجاسة الحكيمية **قوله** فان الوضوء تكفير للذنوب **قوله** عن ابي هريرة رضى الله تعالى عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا توضأ العبد المسلم او المؤمن فغسل وجهه خرج من وجهه كل خطيئة نظر بها بعينه مع الماء او مع آخر قطر الماء فاذا غسل يديه خرجت من يديه كل خطيئة كانت بطشتها بدهاء مع الماء او مع آخر قطر الماء فاذا غسل رجليه خرجت كل خطيئة مشتها رجليه مع الماء او مع آخر قطر الماء حتى يخرج نقيا من الذنوب **قوله** بعزائم **قوله** العزيمة ما شرع اصالته والخصصة ما شرع بناء على الاعذار **قوله** اصل وبدل **قوله** الاصل ما يكون بالثابت والبدل ما يكون بالصعيد وما يكون بالثابتان مستوعب وهو الغسل وغير مستوعب وهو الوضوء والاصول ما يكون بالثابت والبدل ما يكون بالصعيد وهو غسل اليدين والرجلين حيث ذكر كل واحد منهما بكلمة الغاية وهي تقدير التحديد وغير محدود وهو غسل الوجه ومسح الرأس فان شيئا منهما لم يذكر بكلمة الغاية والله كل واحدة من الطهارتين مانع وهو الماء وجامد وهو الصعيد وموجب تلك الطهارتين حدث اصغرا واكبرا **قوله** ليذكر لكم التيمم ويرغبكم في شكره **قوله** اشارة الى وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها فانه تعالى لما امر بانواع الطهارة على حسب اختلاف الاحوال وعلل الامر بها بقوله انما كان ذلك ليظنركم وليتم نعمته عليكم لئلا تشكروا اردف ذلك بما يذكر النعم ويوجب عليهم شكر نعمته فان عظم النعمة وكما لها يوجب على النعم عليه الاشتغال بخدمة النعم والانتفاء لا وامر ونواهي ثم عطف على هذا السبب المرجب للشكر والانتفاء لتكليف قوله وميثاقه الذي وانفقكم به اي طاقكم عقدا وثقانا فان قيل قوله اذكروا نعمته الله يشعر بسبق اللسان وكيف يعقل من المسلم نسبتها مع اشتغاله بانعامه وطائف الاسلام على الذوات والدوام فلنا المواظبة على الشيء تنزله منزلة الامر الطبيعي فلانكون عبادتهم ذكرا ولذلك احتجج الى الامر بالذکر **قوله** اخذ على المسلمين حين بايعهم النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** فانه تعالى اخذ عهد المسلمين بالسمع والطاعة في جميع الاحوال حين بايعهم النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في حال العسر واليسر وقبلوا وقالوا سمعنا واطعنا جعل الله تعالى المواظبة الجارية بينه عليه الصلاة والسلام وبين المسلمين جارية بين نفسه وبين المسلمين حيث اضاف الميثاق الى نفسه وقال وميثاقه الذي وانفقكم به اي طاقكم به عقدا وثقانا على ان من بايع الرسول صلى الله عليه وسلم من حيث انه رسول من الله تعالى فهو في الحقيقة بايع الله تعالى كما قال تعالى ان الذين بايعوك انما بايعون الله ويحتمل ان يكون المراد بالميثاق المذكور هنا المواظبة الجارية بينه عليه الصلاة والسلام وبين الصحابة رضى الله تعالى عنهم في الحديث وتسمى بعض الرضوان من حيث انه نزل في حقها قوله سبحانه وتعالى لقد رضى الله عن المؤمنين اذ بايعوك تحت الشجرة **قوله** تعالى كونوا قوامين لله **قوله** معنى القيام لله ان يقوم لوجه الله تعالى وطلب مرضاته بالحق في كل ما يلزم القيام به من الامر بالمعروف والنهي عن المنكر والتجنب عنه واظهار مقتضى العبودية وتعظيم شأن الربوبية وقوله شهداء خبر بمدخر او حال من الموتى في قوامين بمعنى شاهدين بالعدل غير عادلين من الحق في شهادتكم طلبا رضى افار بكم واهل وذكركم او مخطا على من يعاديكم ويخالفكم بان تؤدوا شهادتكم لاحياء حق كل ذي حق من العادي والصدىق ابتغاء لوجه الله تعالى **قوله** على ترك العدل فيهم

(وان كنتم مرضى او على سفر او جاء احد منكم من الغائط او لامستم النساء فم تجدوا ماء فتيمموا صعيدا طيبا فامسحوا بوجوهكم وايديكم منه) سبق تفسيره وتعلل تكريره ليتصل الكلام في بيان انواع الطهارة (ما يريد الله ليجعل عليكم من حرج) اي ما يريد الامر بالطهارة للصلاة او الامر بالتيمم تضيقا عليكم (ولكن يريد ليطهركم وليذيقكم التذوق) اي الذنوب فان الوضوء تكفير للذنوب او ليطهركم بانتراب اذا اعوزكم التطهير بالماء فمفعول يريد في الموضعين محذوف واللام للعلة وقيل مزيدة والمعنى ما يريد الله ان يجعل عليكم من حرج حتى لا يرخس لكم في التيمم ولكن يريد ان يطهركم وهو ضعيف لان ان لا تقدر بعد الزيادة (ولتيمم) تيمم بشرعه ما هو مظهر لا بد انكم ومكفر لذنوبكم (نعمته عليكم) في الدين اوليتم برخصه انعامه عليكم بعزائمكم (اعلمكم تشكرون) نعمته والاية مشتقة على سبعة امور كلها مثنى ما هارتان اصل وبدل والاصل اثنان مستوعب وغير مستوعب فالنستوعب باعتبار الفعل غسل ومسح و باعتبار المحل محدود وغير محدود وان آتيا مانع وجامد وموجب حدث اصغرا او اكبرا ان المبيح للعدول الى البدل مرض او سفر وان الموعود عليهما تطهير الذنوب واتمام التعمية (واذكروا نعمته الله عليكم) بالاسلام ليدرككم النعم ويرغبكم في شكره (وميثاقه الذي وانفقكم به اذ قلتم سمعنا واطعنا) يعنى الميثاق الذي اخذ على المسلمين حين بايعهم النبي صلى الله عليه وسلم على السمع والطاعة في العسر واليسر والمنشط والمكره او ميثاق ليلة العقبة اويمة الرضوان (واتقوا الله) في انشاء نعمه ونقض ميثاقه (ان الله عليهم بذات الصدور) اي تخفياتها فيجازيكم عليه افضلا من جليات اعمالكم (يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين لله شهداء بالقسط ولا يجرمنكم شنآن قوم على ان لا تعدلوا) هذاه يعلى لتضمنه معنى الحل والمعنى لا يجعلكم شدة بغضكم للمشركين على ترك العدل فيهم فتعدوا عليهم بارتكاب مالا يحمل كسلة وقذف وقتل نساء وصدية ونقض عهد تشفيا بما في قلوبكم

(اعدوا هو افرق للتقوى) اي العدل افرق للتقوى صرح لهم الامر بالعدل وبين انه يمكن من التقوى بعدما نهاهم عن الجور وبين انه مقتضى الهوى اذا كان هذا العدل مع الكفار فخالفت بالعدل مع المؤمنين (واتقوا الله ان الله يخبر ما تعملون) فيجازيكم به وتكرر هذا الحكم اما لاختلاف السبب كما قيل ان الاول نزلت في المشركين وهذه في اليهود او يزيد الاقسام بالعدل والبالغة في الخفاء نارة النيط (وعند الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم مغفرة واجر عظيم) انما حذف لاني دفعوا وعد استغناء بقوله لهم مغفرة فانه استغناء بيانه وقبل الجملة ﴿ ٢٠٠ ﴾ في موضع الموصول فان الموصوف ضرب من القول

وكأنه فان وعدهم هذا القول (والذين كفروا وكتبوا باياتنا اوانك اصحاب الجحيم) هذا من عاقبة تعالى ان يجمع حال احد الطرفين حال الآخر فانه يهوى الدعوة وفيه مزيد وعد المؤمنين واطيب اقلوبهم (يا ايها الذين آمنوا اذكروا الهمة الله عليكم) روى ان المشركين رأوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه بعد سفان قاموا اليه فالتهم بما فاصلوا دسوا ان لا كانوا كبروا عليهم وهموا ان يوضوا بهم اذا قاموا اليه العصر فرتة الله كيدهم بان تزل صلاة الخوف في الآية اشارت الى ذلك وقيل اشارت الى ما روى انه عليه الصلاة والسلام اني فريضة معه خلفه الاربعة يستعرضهم لدية مسلمين فقلها عمرو بن لبيد الضمير يصبها مشركين فضالوا انهم بالالتاسم اجلس حتى نظمتك وتعرضت فاجلسوه وهو ما يقتله محمد عمرو بن جهمان الى رضى عظيمة يطرحها عليه فامسك الله به فزال جبريل فآخبره فخرج وقيل نزل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الارواح سلاحه بشجرة وتترقى الناس عنه فبصاء امرابي فذل سيرة فقتل من يملك مني فقتل الله فاستقطد جبريل من يده فآخذ الرسول صلى الله عليه وقال من يملك مني فقتل لا احد يشهد ان لا اله الا الله وان محمد رسول الله فزلت (اذهم قوم ان يسطوا اليكم ايديهم) بالقتل والاهلاك يقال بسط اليه يده اذا بطشه وبسط اليه اسنانه اذا شتم (فكتب ايديهم عنكم) معناه ان هذا اليكم وردت مضمرتها عنكم (واتقوا الله وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فانه الكافي لا يصال الظلم ووقع الشر (ولقد اخذ الله ميثاق بنى اسرائيل وبمشنا منهم اتني عترت قريبا) شاهدا من كل سبط يقب عن احوال قومه ويقبش عنها او كقبلا يكفل عليهم بالوفاء بما امروا به روى ان بنى اسرائيل لما فرغوا من فرعون واستقرت اعصار امرهم الله بالسير الى ارض كنعان وكان يسكنها ابجبارة الكنعانيون وقال اني كنتها لكم دارا وقرارا فاخرجوا اليها وجاهدوا من فيها فاني ناصركم وامر موسى ان يأخذ

اشارة الى ان قوله على ان لا اعدوا اي فيهم فحذف فيهم لعمدته جرم هذا بكلمة على لكونه بمعنى جرم كما صرح به الكسائي وتعليل ولم يصرح به في الآية المتقدمة وهي قوله تعالى ولا يجر منكم شئان قوم ان صدوكم من المجد الحرام ان تعدوا الامال ان يجرم فيها بمعنى كسب كما ذهب اليه ابو عبيد والقرآء واما على اسقاط حرف الخفض وتزعه وعن كلمة على وظهرها في هذه الآية يرجع تقديرها في الآية السابقة نهي الشان عن جله السلب على ترك العدل في حق المشركين والمنصود نهي المسلمين عن الجور بسبب بغتتهم فاشركين فعدل اي الشان عبارة عن نهي المسلمين ﴿ قوله ﴾ وبين انه مقتضى الهوى ﴿ عطف على قوله نهاهم عن الجور ويان كون الجور مقتضى الهوى مستفاد من التصريح بكون الحاصل عليه البغض والشان وجعل العدل افرق للتقوى لانه اذا حصل العدل حصلت التقوى عما يؤتمر الموجهة لكل كرامة لكونها رأس الحاصل الحميدة المستتمة لكل خير ﴿ قوله ﴾ وانه مقتضى الدعوة ﴿ قوله ﴾ فان الدعوة الى الحق انما يتم وتكلمى بوعده منيعه ووعده معانده والتزجيب في البراءة والتزجيب من الاعراض عند ﴿ قوله ﴾ وفيه مزيد وعدهم ﴿ قوله ﴾ لان الوعيد اللاحق باعدائهم مما يشق صدورهم ويلهب ما كان يهدونه من اذاهم فان الانسان يفرح بان تهدد اعداؤه ﴿ قوله ﴾ بعد فان ﴿ قوله ﴾ هو موضع على مرحلتين من مكة فمعه رسول الله صلى الله عليه وسلم مع اصحابه الى صلاة الظهر يجمعين في غزوة ذي القعدة فلما سلوا ادم المشركون على عدم اتيابهم على المسلمين مرة وهم في الصلاة وهو الى آخره ثم انه تعالى لما امر في الآية المتقدمة بان ذكروا الهمة الله تعالى وميثاقه الذي وانفهم به ذكر بيده اخذ الميثاق من بنى اسرائيل فكذبهم ففسدوا تركوا الوفاة فقال تعالى في حقهم فمما تقصصهم ميثاقهم فكانه قيل فلا تكونوا منهم في نقض العهد فخصروا واملتهم فيما نزل بهم فقال تعالى ولقد اخذنا من بنى اسرائيل ميثاقا وبمشنا منهم اتني عترت قريبا ﴿ قوله ﴾ تعالى منهم ﴿ قوله ﴾ يجوز ان يعاقب بقيا وان يعاقب بعد وفاء على انه حال من اتني عشر لانه في الامس صغذله فلما قدم عليه انصب حالا والنقيب قبيل بمعنى فاعل مشتق من النقب وهو الغنابش ومنه قوله سبحانه وتعالى ذبحوا في البلاد وسمى بذلك لانه يفتش عن احوال القوم وامر اراهم يقال نقب على القوم بنقب نقابة مثل كتب يكتب كناية اي شاهد القوم وتعرف احوالهم وحملهم على العمل بما امروا به فالنقيب هو الامين الكافي على قومه امر الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام بان يأخذ من كل سبط نقبا يكون كقبلا على قومه بالوفاء بما امروا به وتوفية الامر عليهم فاختر موسى منهم النقباء واخذ الميثاق على بنى اسرائيل بان يطيعوه فيما امرهم به ويكون القرباء منهم ائمة بذلك فمنازرتهم فلما نال ارض كنعان بعث النقباء ليخبروا بالاخبار ونهاهم ان يحدثوا قومه بما رأوا فلقبهم رجل من ابجبارة يقال له عوج بن حنق وكان طوله ثلاثة آلاف وثلاثمائة وثلاثة والاربعين ذراعا وكان يحجز بالصحاب ويشرب منه ويتناول الخبث من قرار البحر فيشويه بين الشمس يرفعه اليها ثم يأكله ويروي ان الله اعلا على ما في الارض من جبل في طوفان نوح عليه الصلاة والسلام وما جاوز ركبتي عوج ابن حنق وعاش ثلاثة آلاف سنة حتى اهلكه الله تعالى على يد موسى عليه الصلاة والسلام وذلك انه جاد وفور صخرة من ابجبارة على قدر صدر موسى عليه السلام وكان فرسها في فرسخ وحملها ليطاها عليهم فبعث الله تعالى اليه هذ قور الصخرة بمنازرة فوفعت في عنقه فصر عنه فاقبل موسى عليه السلام وهو مصروع فقتله وكانت ام عنتي من بنات آدم عليه السلام وكان يجره جريا من الارض فلما نى عوج النقباء وعلى رأسه حزمة من الخطب اخذ الاتني عشر نقبا ويطعمهم في الحزمة وانطلق بهم الى امراته وكان انظري الى هؤلاء الذين يزعمون انهم يريدون قتالنا وجرهم بين يديها وقال الاممهم رجل قتالت امراته لابل خل عنهم حتى يجبروا قومه بما رأوا افضل ذلك فرجع النقباء الى قومه فكانوا يفتنون في الطرقات بما يجربون به قومه وقال بعضهم يا قوم انكم ان اخبرتم بنى اسرائيل بما رأوا من حال القوم ارتدوا عن نبي الله ولكن اكتبوا خبر القوم عنهم واخبروا موسى وهرون فيريان رأيها فاخذ بعضهم على بعض الميثاق بذلك ثم انهم انكثوا العهد وجعل كل واحد ياتي عن حاله ويخبرهم بما رأى الارجلين كاتب بن يوقنا ويوشع بن نون وكان كاتب من سبط افرايم بن يوسف عليه السلام وهما اللذان قال الله تعالى حكايه عنهما قال جلان من الذين يخافون انهم الله عليهم الآية ﴿ قوله ﴾ اي نصرتموهم وقوتتموهم ﴿ قوله ﴾ التعزير والتوقير ايضا المنصر بالاسنان والسيف على صفة يريد وقوتتموهم وقال السدي نصرتموهم بالسيف وقال مقاتل اعتموهم كذا في الوسيط ﴿ قوله ﴾ بالاتفاق في سبيل الخير ﴿ قوله ﴾ من القرابات المدبوذة

من كل سبط كقبلا عليهم بالوفاء بما امروا به فاخذ عليهم الميثاق واختر منهم النقباء بعث النقباء بنجسون (التعلقة) الاخبار ونهاهم ان يحدثوا قومه بما رأوا اجمارا عظيمة وبأسا شديدا فهاجوا فرجعوا وحذرت قومه الا كاتب بن يوقنا من سبط يهودا ويوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف (وقال الله اني حكم) بالنصرة (لن اقم الصلاة وآتيتم اركاة وآتمتم برسلي وعزتموهم) اي نصرتموهم وقوتتموهم واصله اللذب ومنه التعزير (واقرضتم الله قرضا حسنا) بالاتفاق في سبيل الخير وقرضا يحتمل المصدر والمفعول

من تحتها الأنهار من كفر بعد ذلك) بعد ذلك الشرط المؤكده المعلق به الوعد العظيم (منكم) فقد ضل سواء السبيل) خلا لا شبهة فيه ولا حذر معه بخلاف من كفر قبل ذلك إذ قد يمكن ان يكون له شبهة ويتوهم له معذرة (فبما نقضهم ميثاقهم لعناهم) طرفناهم من رحمتنا أو مخلصناهم أو ضربنا عليهم الجزية (وجعلنا قلوبهم قاسية) لا تتفعل عن الآيات والنذر وقرأ حزة والكسائي قسية وهي اما بمساقفة قاسية أو بمعنى رديئة من قولهم درهم قسي اذا كان مغشوشا وهو ايضا من القسوة فان المغشوش فيه يس وصلاية وقرئ قسية باتباع الخفاف للسين (بحر فون الكلام من مواضعه) استئناف لبيان قسوة قلوبهم فانه لا قسوة اشد من تغيير كلام الله تعالى والانتراء عليه ويجوز ان يكون حالاً من مفعول لعناهم لان القلوب اذا ضمير له فيه (ونسوا حظا) وتركوا نصيبا وانما (بما ذكروا به) من التوراة او من اتباع محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى انهم حرفوا التوراة وتركوا حظهم مما ازل عليهم فلم يبالوا وقيل معناه انهم حرفوها فرلت بشؤمه اشياء منها عن حفظهم لما روى ابن مسعود قال قد ينسى المرء بعض العلم بالعصية وتلاهذه الآية (ولا تزال تطلع على خائنة منهم) خيانة منهم او فرقة خائنة او خائن والتاء للبالغ والمعنى ان الخيانة والغدر من عادتهم وعادة اسلافهم لا تزال ترى ذلك منهم (الا قليلا منهم) لم يحزنوا وهم الذين آمنوا منهم وقيل استثناء من قوله وجعلنا قلوبهم قاسية (فاعف عنهم واصفح) ان تابوا وآمنوا او عاهدوا او التزموا الجزية وقبل مطلق فصح بآية السيف (ان الله يحب المحسنين) تعليل للامر بالصفح وحث عليه وتبنيه هل ان العفو عن الكافر الخائن احسان فضلا عن العفو عن غيره (ومن الذين قالوا انا نصارى اخذنا ميثاقهم) اي واخذنا من النصارى يعنى ان قوله ومن الذين ميثاقهم كما اخذنا من قبلهم وقيل تقديره

المتعلقة بالمال لان ما كان من قبيل الواجبات ذكره بقوله تعالى وآتيتم الزكاة وهي عبارة عن اخراج القدر الواجب من النصاب المالى وفرضا يحتمل ان يكون منصوبا على المصدر بذلانه اسم مصدر بمعنى الاقراض اقيم مقام المصدر كأنه قيل وافرضتم الله افراضا حسنا ومثله قوله سبحانه وتعالى وانتهابنا حسنا الى ان تاتوا قوله فتقبلها ربها بقبول حسن اي بتقبل ويحتمل ان يكون منصوبا على انه مفعول به بان يكون القرض اسما لقال المقروض واللام في قوله تعالى ان اقيم الصلاة هي الموثقة للقسم والقسم معها محذوف وقد تقرر انه اذا اجتمع الشرط والقسم محذوف جواب المتأخر منها لانه لا ينفك عنه وقد تم الكلام عند قوله سبحانه وتعالى وقال الله اني معكم اي بالعلم والقدرة فأسمع كلامكم وارى افعالكم وأعلم ضمائرهم وهذه مقدمة مفيدة في الترهيب والترهيب ثم بدأ بعدها بحملة شرعية يحصلها ان امتثال امرى نصرتكم **قوله** بعد ذلك الشرط المؤكده **قوله** اي بالقسم فالشرط المؤكده كقولنا تعالى ان اقيم الصلاة والوعد قوله لا كفر من كفر منكم وليس المراد بالشرط الشرط التعموي لظهور ان ليس المعنى من كفر وارثه بعد اقامة الصلاة واتباع الزكاة والابان بالرسول بل المعنى من كفر بعد ما شرطت هذا الشرط ووعدت هذا الوعد وانتمت هذا الانعام ولا خفاء في ان الضلال بعد هذا اجمع واشنع ولا حاجة الى حيل الكفر على الارتداد خاصة بل تناول البقاء على الكفر بعد هذا الاخيار والاعلام بمضمون الشرطية **قوله** هو اي بخلاف من كفر قبل ذلك **قوله** اشارة الى جواب ما يقال كيف قيل ومن كفر بعد ذلك فقد ضل سواء السبيل مع ان من كفر قبل ذلك ايضا قد ضل سواء السبيل * وتقرر الجواب ان من كفر قبله بالنسبة اليه كأنه ليس بضال فان الكفر انما يعظم بقصد المعظم التهمة المكفرة فلما زاد الكفر زاد قبح الكفر وما في قوله تعالى فبما نقضهم ميثاقهم صلة مؤكدة فلما قد تكون زائدة كافتة عن العمل كما في قوله تعالى انما يزيد منطلق وغير كافة كما في قوله تعالى فبما رجحة من الله وقوله فبما نقضهم ميثاقهم والمعنى في نقضهم ميثاقهم ووجه كونها مؤكدة للكلام انه يمكن معنى الكلام وفخوات في النفس من جهة وجودها قال قتادة انهم كذبوا الرسل بعد موسى وقتلوا الانبياء وغيره وكتاب الله تعالى وضموا فرأضه وقيل انهم كتبوا صفة محمد عليه الصلاة والسلام وقيل نقضوه بجميع هذه الامور **قوله** قاسية **قوله** من القسوة وهي غلظة القلب وشدته وجر قاس اي صلب ودرهم قسي اي زيف فضته صلبة رديئة ليست بليثة وجعه قسيان مثل قسي وصبيان كذا في الصحاح **قوله** اما بالنسبة القاسية **قوله** يعني يجوز ان تكون قسية بمعنى قاسية الا ان القسي ابلغ من القاسي كالقدر ابلغ من القادر والعلم من العالم والشاهد من الشاهد فيكون لفظ قسية لفظا عربيا مشتقا من القسوة وانت انما ويل الجماعة وقال الفارسي انها ليست من انقراط العرب في الاصل وان هذه كلمة معربة اعجمية يعنى انها مأخوذة من قولهم درهم قسي اي مغشوش شبهت قلوبهم في كونها غير صافية عن الكدر بالدرهم الغشوشة الغير الخالصة الا ان صاحب الكشاف قال القسي مشتق من القسولان الذهب والفضة الخالصين فيهما لين والمغشوش منهما فيه يس وصلاية لغش الذي يكون فيه فتكون هذه اللفظة عربية كالعالم والعلم وفي الحواشي السعدية قول الزمخشري وهو من القسوة اشارة الى انه ليس بعرب فارسي وهو الردي من الدرهم على ما نقل عن الاصمعي والمصنف رحمه الله تعالى اختار قول الزمخشري وحاصل الكلام ان كل واحد من قسية وقاسية مشتق من القسوة بمعنى الشدة والصلاية وان القاسية الشديدة الصلبة بخلاف القسية فانها يحتمل ان تكون بمعنى القاسية وابلغ منها وان تكون بمعنى الرديئة المكثرة وقوله سبحانه وتعالى بحر فون الكلام اي بغير وزن صفة محمد عليه الصلاة والسلام جواب آية الرجم **قوله** تعالى ونسوا حظا مما ذكروا به **قوله** قال ابن عباس رضي الله عنهما تركوا نصيبا مما امروا به في كتابهم من اتباع سيد المرسلين والايان به **قوله** خيانة منهم **قوله** على ان الخائنة مصدر كالصافية واللاغية قال الله تعالى لا تسمع فيها الاغية اي لغوا ويؤيد هذا الوجود قراءة الاغش على خيانة او فرقة خائنة على انه اسم الفاعل والتاء فيها للتأنيث بان يقدر لها موصوف مؤنث نحو فرقة او طائفة **قوله** او خائن **قوله** على ان يكون اسم فاعل وتكون التاء للبالغه كما في رواية وعلامة ونسابة اي على شخص خائن غاية الخيانة وكانت خيانتهم نقضهم الميثاق ومظاهرتهم المشركين على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم يقبله بالسلم وغيره **قوله** اي واخذنا من النصارى **قوله** يعنى ان قوله ومن الذين متعلق بقوله اخذنا ميثاقهم والجملة معطوفة على قوله تعالى اخذنا الله ميثاق بني اسرائيل اشارة اليه بقوله كما اخذنا من قبلهم وعلى قوله وقيل تقديره يكون من الذين قالوا انا نصارى خير مبتدأ محذوف حذف المبتدأ وقيم صفة مقامه **قوله** وانما قال قالوا انا نصارى **قوله** يعنى الظاهر ان يقال ومن النصارى اخذنا ميثاقهم وعمل عند الى قوله

ومن الذين قالوا انما نصارى ايمانهم ليسوا نصارى بمعنى كونهم انصار الله تعالى وانصار دينه بل انهم نصارى
 بتسميتهم انفسهم بهذا الاسم وادعائهم نصرته الله تعالى حيث قالوا لعيسى عليه السلام نحن انصار الله ثم انهم غيروا
 دين الله تعالى وصاروا فرقا نسطورية ويعقوبية وملكانية زعمت النسطورية ان عيسى ابن الله تعالى وزعمت
 اليعقوبية ان الله تعالى هو المسيح بن مريم وزعمت الملكانية ان الله ثالث ثلاثة فكانوا انصار الشياطين ولم يكونوا
 انصار الله وقد امرهم عيسى عليه الصلاة والسلام بذلك حيث قال لهم كونوا انصار الله وقوله تعالى اخذنا من اقمهم
 قال مقاتل اخذنا لثاق على اهل الانجيل كما اخذ على اهل التوراة ان يؤمنوا بمحمد صلى الله عليه وسلم ويتبعوه
 وهو مكتوب عندهم في الانجيل فذسوا حقا ما ذكرناه اي ما امروا به من الايمان وبيان نعمته وذلك حظ
 عظيم فانهم الاقلية منهم وهم الذين آمنوا به واتبعوه منهم **سورة قمر** قال تعالى فاغربنا بينهم اي فالصقنا والزمنا العداوة
 من غري بالشي اذا لزمه واصق به واغراه غيره وبينهم طرف لا غربنا اوحال من العداوة فيتعاقب بمحذوف قيل
 الذي اتى بالعداوة بين النصارى رجل يقال له بولس كان ينادي بين النصارى فقال كثير قتل منهم خلقا كثيرا فاراد ان
 يحوط بحيلة تقع بها العداوة والبغضاء بينهم فيتمتلكون ويخربون بها الى يوم القيامة فغاب عنهم زمانا طويلا ثم جاءهم
 وجعل نفسه اعور وقال لهم انمرفوني قالوا انت الذي قذبت منا وفعلت ما فعلت قال قد فعلت ذلك كله الا ان الله
 سبحانه وتعالى قد وهبى لنا نوبة والندامة والرجوع الى الحق بسبب اني رأيت عيسى عليه الصلاة والسلام في المنام
 نزل من السماء فلطم وجهي العذبة فقأها احدى عيني وقال اي شيء تريد من قومي انما تستحيى من الله اما تخاف من
 عقابه فخررت ساجدا لله تعالى بين يديه وتبت على يديه وعلمني شرايع دينه وامرني ان اخلق بكم واكون بين
 ظهر ايككم واعلمكم شرايع دينكم كما علمني عيسى في المنام قبلوه واتخذوا له غرفة فصعد تلك الغرفة وفتح كوة الى
 الناس في الحائط وكان يعبث في الغرفة فورا كانوا يجمعون اليه ويسألونه ويحييهم من تلك الكوة ويرموا بقول لهم
 قولوا كان في الظاهر متكررا فيذكرون عليه القول فيقسمون تنفيرا بهمهم فانقادوا اليه كلهم وكانوا يقبلون قوله في جميع
 ما يأمرهم به فقال يوما من الايام اجتمعوا عندي وقد حضرني علم اشد لكم فاجتمعوا فقال لهم انيس الله تعالى خلق
 هذه الاشياء في الدنيا لمنفعة ابن آدم فقال فمخبرمون على انفسكم من بينا الخمر والخزير وقد خلق لكم
 ما في الارض جميعا فاخذوا قوله فاستحلوا الخمر والخزير فلما مضى على ذلك ايام دعاهم وقال حضرني علم اسمعوا
 ذلك مني واتموا به قالوا ما هو فقال لهم من اين تطلع الشمس من نواحي الافق قالوا نطلع من قبل المشرق فقال
 ومن اي ناحية تطلع القمر والنجوم فقالوا من قبل المشرق فقال ومن رسلهم من قبل المشرق قالوا الله تعالى قال
 فاعلموا انه تعالى من قبل المشرق فاذا صليتم له فصلوا اليه فقولوا سلامهم الى المشرق فلما مضى على ذلك ايام دعا
 بضائفة منهم وامرهم ان يدخلوا عليه في الغرفة وقال لهم جاءني عيسى عليه السلام الليلة فقال لي رضيت هناك
 لاجل عملك وتعليك قومي ففتح يده على عيني فبرئت فاعلموا اني اريد ان اجعل نفسي اليلة قربانا لاجل عيسى
 وقد حضرني علم اريد ان اخبركم في السر تصفونوه عني وتدعوا الناس اليه ثم قال هل يستطيع احد ان يحيى
 الموتى ويرى الاكاه والارض الا الله تعالى فقالوا نعم قال ان عيسى فعل هذه الاشياء فاعلموا انه هو الله فخرجوا
 من عنده ثم دعا بضائفة ثانية فاحبرهم ان عيسى ابنتهم دعا بضائفة اخرى واحبرهم ان الله ثالث ثلاثة وقال لكل
 واحدة من تلك الطوائف اني اريد ان اجعل نفسي قربانا لعيسى عليه السلام الليلة ثم خرج في بعض القبلة
 وغاب عنهم فاصبحوا ولم يجدوه في موضعه فقالوا انه قد التحق بعيسى فجعل كل فريق يدعو الناس الى ما همده
 من الامن وكفر به الاخران فوقع بينهما القتال فقتلوا وبقيت العداوة بينهم الى يوم القيامة وهم ثلاث فرق
 النسطورية قالوا المسيح ابن الله والملكانية قالوا ان الله ثالث ثلاثة المسيح واهم والله الثالث واليعقوبية قالوا
 ان الله هو المسيح لعنهم الله تعالى ثم انه تعالى لما حكى عن اليهود والنصارى تقضهم العهود وتركهم ما امروا به دعاهم بعد
 ذلك الى الايمان بمحمد عليه الصلاة والسلام فقال يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم **سورة قمر** قالوا
 حال رسولنا وقوله مما متعلق بمحذوف هو صفة لكثيرا وما موصولة وتخفون صلتها وانصاف محذوف
 اي من الذي كنتم تخفونه ومن الكتاب متعلق بمحذوف هو حال من العائد المحذوف ويعفو عطف على بين اي
 جاءكم من رسولنا حال كونه مينا ومظهرا كثيرا مما كنتم تخفون وما فيا عن كثير فلا تترضى له ولا يؤخذكم به
 لانه لا حاجة له الى اظهار من حيث انه لا يتعلق به ومع ذلك لما اخبرهم بامرار ما في كتابهم كان ذلك اخبارا عن

(تسوا احفظا ما ذكرناه فاعربنا) فآزمتنا
 من غري بالشي اذا لصق به (بينهم العداوة
 والبغضاء الى يوم القيامة) بين فرق النصارى
 ومنهم نسطورية ويعقوبية وملكانية
 او ينادون وبين اليهود (وسوف يفتنهم الله
 بما كانوا يصنعون) بالجزاء والعقاب (يا اهل
 الكتاب) يعنى اليهود والنصارى ووحيد
 الكتاب لانه الجنس (قد جاءكم رسولنا
 بين لكم كثيرا مما كنتم تخفون من الكتاب)
 كتبت بمحمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم
 في التوراة وبشارة عيسى باجد صلى الله
 عليه وسلم في الانجيل (ويغفون عن كثير)
 مما تخفونه لا يخبر به اذا لم يضطر اليه
 في امر ديني او من كثير منكم فلا يؤخذ
 بجرمه

الغيب فيكون مجزا ومع ذلك اذا علموا كونه عليه الصلاة والسلام بالما بكل ما يخفونه يصير ذلك داعيا لهم الى ترك
 الاخفاء كي لا يقتضوا **قوله** يعني القرآن **يعني** ان النور والكتاب المبين تعدان بالذات وعطف احدهما
 على الآخر من قبيل عطف الصفة على الصفة مع اتحاد الموصوف بهما وهو القرآن وصف بالنور تشبيها له بالنور
 الكاشف للايمان المحبوبة بالظلمة الحسية وقد وصف بالكتاب المبين لكونه كتابا بين الامم اعجازا على ان المبين من ايمان
 لان بيان وعلى ما قيل يكون العطف من قبيل عطف الذات على الذات بناء على ان النور المراد به رسول الله صلى الله عليه
 وسلم سمي نور تشبيها له بالنور من حيث انه يهدي عن الضلال والحق عن الباطل وعلى الاول يكون توحيد
 ضمير به ظاهر لان المراد بهما واحد وهو القرآن وعلى الثاني وحدثنا الى اتحادهما حكما من حيث ان المقصود بهما
 اظهار الحق وتبينه والدعوة اليه **قوله** اوسيل الله **ع** على ان يكون السلام من اسماء الله لان السلام
 هو السالم المنزه عن النقائص وسبيل الله هو دين الاسلام **قوله** اوتوفيقه **ع** اي بتيسيره وجعل حالهم
 موافقا لما يحبه ورضاه لان الاذن هو الاطلاق ورفض الحرج فيجوز ان يعبر عن التيسير بالتوفيق وتكبير نور وكتاب
 وصرافا لتعظيم **قوله** زعموا ان فيه لاهوتا **ع** اي الوهية من حيث انه يخلق ويحي ويميت ويدير العالم
قوله تعالى ان اراد ان يميتك المسيح بن مريم الخ **ع** معناه انه ومن في الارض على المسيح مع انه يكفي في الاحتجاج
 على فساد قولهم الاقتصار على ذكر المسيح للدلالة على انه عبد مخلوق من جنسهم للاتفاق بينهم في البشرية فيجوز
 عليه ما يجوز عليهم **قوله** اشباع ابيهم عن روي المسيح **ع** جواب عما يقال من ان اليهود والنصارى لا يقولون
 انهم ابناء الله وانما قالوا ذلك في عيسى عليه السلام وعزير فكيف يصح ان يحكى عنهم ذلك * وتقرر الجواب ان
 اليهود قالوا عزير ابن الله والنصارى قالوا المسيح ابن الله ثم زعموا انهم اشباع عزير والمسيح واصحابهما والمختصون
 بتخص يخلق عليهم ما يخلق على ذلك الشخص وبوصفهم كما ان اقارب الملك اذا اخذوا احدا قد يقولون
 نحن ملوك الارض وكما قال مؤمن آل فرعون مخاطبا لهم يا قوم لكم الملك اليوم وكان الملك لفرعون لانهم جعلهم
 ملوكا لا يختصا بهم به وكما قيل لاصحاب ابي خبيب الخبيون قال الشاعر * قدنى من نصير الخبيين قدنى * على
 رواية الخبيين بلفظ الجمع وخبيب اسم رجل وهو خبيب بن عبد الله بن الزبير رضى الله تعالى عنهم وكان عبدا لله
 يكنى ابا خبيب وعن روي الخبيين بلفظ التثنية فانه يريد بهما عبد الله بن الزبير وابنه وقيل يريد بهما عبد الله واخاه
 مسعبا ومن رواه بلفظ الجمع يريد بهم الثلاثة المذكورة وقال ابن السكيت يريد ابا خبيب ومن كان على رايه
 وقول المصنف كما قيل لاشباع ابن الزبير الخبيون مبنى على قول ابن السكيت * فان قيل التثنية به
 انما بطابق تسمية اشباع ابناء الله ان لو تسمى ابن الزبير خبييا ثم اطلق على اشباعه ما ضلقت عليه وليس
 كذلك لان ما اطلق على ابن الزبير هو ابو خبيب لا خبيب فاطلاق الخبيين على اشباع ابن الزبير ليس من قبيل
 تسمية اشباع شخص بما اطلق على ذلك الشخص * فالجواب عنه ان تسمية اشباع ابي الخبيين بالخبيين
 يصلح شاهدا ومؤيد الصحة تسمية اشباع ابناء الله ببناء الله ثم اشار المصنف رحمه الله الى جواب آخر بقوله
 او مقربون عنده بمعنى ان الاشكال انما يتوجه على تقدير ان يريدوا بذلك حقيقة البنوة ولم يريدوا ذلك بل
 مرادهم بالبنوة ما يترتبها من القرابة والعناية ومزيد الرحمة فلما جاز ان يقال ان يقال الله تعالى اتخذ ابراهيم خليلا
 بهذا المعنى زعموا جواز ان يقال انه تعالى اتخذ اليهود ابناء والمعنى تخصبهم بمزيد العناية والشفقة والحنان
 فلذلك قالوا نحن ابناء الله على ارادة هذا المعنى وقيل في الجواب ان كلامهم محمول على حذف المضاف والتقدير
 نحن ابناء رسل الله واضافوا اليه سبحانه وتعالى ما هو مضاف في الحقيقة الى رساله ونظيره قوله تعالى ان الذين
 يبايعونك انما يبايعون الله **قوله** وحذف لظهوره **ع** لدلالة الرسول عليه فان كل احد يعلم ان الرسول
 انما يرسل لتعليم دين الله وشرائه **قوله** او ما كنتم **ع** اي عطف على الدين حذف لدلالة ما قبله عليه
 والاولى ان لا يقتدر مفعول بين وينزل منزلة اللازم اي يبذل لهم البيان ليدل على العموم كما حذف المفعول
 لذلك في قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي كل احد وزمان الفترة ما يقع بين رسولين وكان بين عيسى
 وعمر عليه السلام خمسمائة وثمان وخمسون سنة واربعه ابناء ثلاثة من بنى امية ايل وواحد من العرب وهو
 خالد بن سنان العبسي لكن لم يكونوا مسلمين وبين موسى وعيسى عليهما السلام اربعة آلاف واربعمائة
 وثلاث وتسعون سنة والف نبي وكانوا على شريعة موسى عليه السلام ومعنى الآية هو الامتان عليهم بان

(سبل السلام) طرق السلامة من العذاب
 اوسيل الله (وتخرجهم من الظلمات الى النور)
 من انواع الكفر الى الاسلام (بأذنه)
 بارادته اوتوفيقه (ويمديهم الى صراط
 مستقيم) طريق هو اقرب الطرق الى الله
 تعالى ومؤداه للاحكامه (لقد كفر الذين قالوا
 ان الله هو المسيح بن مريم) هم الذين قالوا
 بالاتحاد منهم وقيل لم يصرح به احد منهم
 ولكن لما زعموا ان فيه لاهوتا وقالوا لانه لا
 واحد منهم ان يكون هو المسيح فنسب اليهم
 لازم قولهم توضيحا لجهلهم وتفتيشا
 لمعتقدهم (قل من عبادك من الله شيا) فمن منع
 من قدرته وارادته شيا (ان اراد ان يميتك
 المسيح بن مريم واتمده ومن في الارض جميعا)
 احتج بذلك على فساد قولهم وتقرر بان المسيح
 مقدور مقهور قابل للفناء كسائر المخلوقات
 ومن كان كذلك فهو بمنزل عن الانووية
 (ولله ملك السموات والارض وما بينهما
 يخلق ما يشاء والله على كل شئ قدير) لزاحة
 لما عر من اهم من الشبهة في امره والمعنى انه
 تعالى قادر على الاطلاق يخلق من غير اصل
 كما خلق السموات والارض ومن اصل
 كخلق ما بينهما فيشئ من اصل ليس من
 جنسه كما دجو كثير من الطيور اناث ومن اصل
 يمانه اناث من ذكر وحده كآدم او من التي
 وحدها كعيسى او منها كسائر الناس
 (وقالت اليهود والنصارى نحن ابناء الله
 واحبائوه) اشباع ابيه عزير والمسيح كما قيل
 لاشباع ابن الزبير الخبيون او مقربون عنده
 قرب الاولاد من وازدهم وقد سبق نحو
 ذلك مزيد بيان في سورة آل عمران (قل فلم
 يعذبكم بذنوبكم) اي فان صح ما زعمتم فلم
 يعذبكم بذنوبكم فان كان بهما المنصب
 لا يفعل ما يوجب تعذيبه وقد عذبكم في الدنيا
 بالقتل والاسر والمسخ واعتزقتهم انه سيعذبكم
 بالنار اياما معدودة (بل انتم بشر من خلق)
 من خلقه الله تعالى (يفقر لمن يشاء) وهم من
 آمن به ورساله (ويعذب من يشاء) وهم من
 كفر والمعنى انه يعاملكم معاملة سائر الناس
 لا مزبنة لكم عليه (ولله ملك السموات
 والارض وما بينهما) كماها سواء في كونه

لقا وملكانه (وايه المصير) فيجازي المحسن باحسانه والمسيء باسائه (يا اهل الكتاب قد جاءكم رسولنا بين لكم) اي الدين وحذف لظهوره

الرسول بعث اليهم حين انظلمت آمار الوحي وهم احوج ما يكون اليه لازالة العسور والزام الجدة فيعتدونه فتمت ورجع
قوله اويين عطف على قوله جاءكم اي ويحتمل ان يكون قوله على فترة متعلقا بشوئله بين على انه حال من
الضمير فيه اي بين لكم حال كونه على فترة من الرسل اي فتور امرهم **قوله** فيقدر على الارسال تنزي **قوله**
اي واحدا بعد واحدا بان يفصل بعثة احدا رسولين عن النقصاء الاخر بزمان يسير بعد ان كان الارسال على سبيل
التتابع والتوالي قال الله سبحانه وتعالى ثم ارسلنا رسلك تنزي واصلها وترى من الوتر وهو الفرد والمواترة المتتابعة
مع انفصال التابع من المتبوع بزمان ولا تكون المواترة بين الاشياء الا اذا وقعت بينهما فترة والافه متداركة
ومتواصلة ومتواترة الصوم ان تصوم يوما وتفطر يوما وبمزوتأني به متواترا من غير مواصلة روى عن ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما قال قوله تعالى على فترة من الرسل يعني على انقطاع من الانبياء يقال فتر الشيء يفتر فتورا
اذا سكنت حذته وصارت اقل مما كانت عليه وسميت المتدبرين الانبياء فترة لفتور الدواعي في العمل تلك المشرائع
وبعثة نبي صلى الله عليه وسلم بعد انقطاع الرسل عليهم الصلاة والسلام اذا كانت بعثتهم متواترة بعضها في ارض
ال وقتان رفع الله تعالى عيسى عليه السلام **قوله** تعالى واذا قال موسى لقومه **قوله** الو او فيه لعطف وهو
متصل بقوله تعالى ولقد اخذ الله ميثاق بني اسرائيل اخبر الله تعالى اولاد انه اخذ ميثاق بني اسرائيل وميثاق
الذين قالوا انا نصارى وان كل واحد منهم تقض الميثاق ونسى حضا بما ذكره وانه تعالى عاقبهم في الدنيا بما
يستحقونه واوعدهم في الآخرة عطف على هذه القصة ان موسى عليه السلام ذكر قومه نعم الله تعالى عليهم من
حيث انه تعالى جعل الانبياء منهم على عهد موسى بن عمران وهم السبعون الذين اختارهم موسى عليه السلام
من قومه واقطعتوا معه الى الجبل وانه تعالى ابرعت في امة ما بعث في بني اسرائيل من الانبياء ورغبهم في شكر تلك
التم والطاعة المنية فيما امر به من جهاد الجبارين ومن جلة ما انعم الله تعالى على قوم موسى انه تعالى جعل منهم اوفيهم
ملوكا وقد ملكهم بعد فرعون ملكك وبعد الجبارة ملكهم وقيل في تفسير جملهم ملوكا انه تعالى جعلهم احرارا
على كون انفسهم بعدما كانوا في ايدي القبط بمنزلة اهل الجزية فينبأ فلا يغلبهم على انفسهم غالب وقيل عن كان
مستقلا بامر نفسه ومعيشتة ولا يحتاج في مصالطه الى احد فهو ملك وروى عن ابي سعيد الخدري رضي الله
تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كان بنوا اسرائيل اذا كان لاحد منهم خادم او امرأه دابة كسب
ملكه وروى ان رجلا قال لعبد الله بن عمر وابن العاص رضي الله تعالى عنهما السنة من قرأ الله اجرين فقال له
عبد الله ألك امرأة تأوى اليها قال نعم قال ألك مسكن تسكنه قال نعم قال فاذت من الاغنياء قال قال لي خادما قال فاذت
من الملوك **قوله** ونحوها مما آتاهم **قوله** كما هلك عدوهم من غير ان يكون لهم مدخل في ذلك وارتاهم
املاكهم من الديار والاموال واخراج المياه العذبة انكافيه لهم ولدوا بهم من الحجر الصغير **قوله** وقيل المراد
بالعالمين عالمي زمانهم **قوله** لادل ظاهر قوله تعالى ما لم يؤت احدا من العالمين على ان قوم موسى يفضلون على كل واحد
من آحاد العالمين وايضا كذلك وجه الكلام اولاد بان خصص قوم قوله تعالى ما لم يؤت احدا من العالمين بما انعم الله
تعالى به عليهم مما اتوا خاصة من بين العالمين كاهلاك عدوهم بفتح البحر وما ناقض الله تعالى عليهم من فنون فضله
وصنوف نعمائه الخارجة عن العدد والاحصاء كتنزيل الغمام واطعامهم طعام الملوك وسقيهم الماء الزلال
الخارج من حجر صغير يابس وغير ذلك ولا يفر من تخصيص تلك النعم المختصة بهم تفضيلهم على سائر طوائف العالم
لجواز ان يخص غيرهم بافضل مما اتوا او وجهه ثانيا بان خصص عموم العالمين بعالمي زمانهم فلا يفرم تفضيلهم على
العالمين جميعا والحاصل ان قوله ما لم يؤت احدا من العالمين يتناول جميع عالمي زمانهم غيرهم كما يتناول بهضه وكذا
العالمين عام يتناول جميع العالم كما يتناول من في زمانهم من العالم والمصنف اختار التخصيص في جانب ما لم يؤت
واجرى العالمين على عمومهم لان ابقاء عموم ما لم يؤت على حاله وتخصيص العالمين يستلزم ان يكون قوم موسى عليه
الصلاة والسلام مفضلين على اهل زمانهم بان يؤتوا جميع الفضائل التي لم تؤت اهل زمانهم وليس الامر كذلك بل هم
متميزون عن غيرهم بان ما اتوا به يخص بهم ابعده غيرهم من آحاد العالمين **قوله** سميت بذلك لانها كانت قرار
الانبياء **قوله** يعني ان معنى المقدسة المظهرة وتلك الارض ظهرت من الشرك وجعلت مسكنا وقرارا للانبياء عليهم
الصلاة والسلام نقل الامام هذا المعنى عن المفسرين بحرفه وفيه نظر لان تلك الارض التي امرهم موسى عليه
السلام بدخولها ما كانت مقدسة عن الشرك وما كانت مقررا للانبياء عليهم الصلاة والسلام حين قال لهم ادخلوا

(على فترة من الرسل) متعلق بجاءكم اي جاءكم
على حين فتور من الارسال وانقطاع من
الوحي اويين حال من الضمير فيه (ان تقولوا
ما جاءنا من بشير ولا نذير) كراهة ان تقولوا
ذلك وتعتذروا به (فقد جاءكم بشير ونذير)
متعلق بمحذوف اي لا تعتذروا بما جاءنا فقد
جاءكم (والله على كل شيء قدير) فيقدر على
الارسال تنزي كما فعل بين موسى وعيسى
عليهما الصلاة والسلام اذ كان بينهما الف
وسبع مائة سنة والف نبي وعلى الارسال
على فترة كما فعل بين عيسى ومحمد عليهما
الصلاة والسلام بينهما مائة سنة او خمسمائة
وتسع وستون سنة واربعه انبياء ثلاثة من
بني اسرائيل وواحد من العرب خالد بن سنان
العيسى وفي الآية امتنان عليهم بان بعث اليهم
حين نظمت آمار الوحي وكانوا احوج
ما يكون اليه (واذا قال موسى لقومه يا قوم
اذكروا نعمه الله عليكم اذ جعل فيكم انبياء)
فأرشدكم وشرّفكم بهم ولم يعث في امة ما بعث
في بني اسرائيل من الانبياء (وجعلكم ملوكا)
اي وجعل منكم اوفيهم وقد تكاثر فيهم
الملوك تكاثر الانبياء بعد فرعون حتى قدوا
بعيسى وهموا يقتلوا عيسى وقيل لما كانوا
ملوكين في ايدي القبط فأنقذهم وجعلهم
ملوكا لانفسهم وامورهم سماهم ملوكا
(واتاكم ما لم يؤت احدا من العالمين) من
فتح البحر وتنزيل الغمام وانزال المن
والسوى ونحوها مما آتاهم الله وقيل المراد
بالعالمين عالمي زمانهم (يا قوم ادخلوا
الارض المقدسة) ارض بيت المقدس سميت
بذلك لانها كانت قرار الانبياء ومسكن
المؤمنين وقيل الطور وما حوله وقيل دمشق
وفلسطين وبعض الاردن وقيل الشام

الارض المقدسة والاقرب ان يقال سميت مقدسة لكونها مطهرة من الآفات ثم قال ويمكن ان يحجاب بانها كذلك
فيما قبل وعن الكلبي ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما صعد جبل لبنان قال الله سبحانه وتعالى له انظر
فاادركه بصرك فهو مقدس وهو ميراث لذررتك ولما وعدنا الله تعالى لابراهيم عليه الصلاة والسلام ميراثا لولده
فسرقوه تعالى كتب الله لكم بان قال قسمها وسماها لكم ولما ورد ان يقال كيف يصح هذا التفسير وقد روى
الهم لما لم ينجسوا الى دخول القرية وجهاد الجبارة بقوا في التيه اربعين سنة قال الله تعالى فانها محرمة عليهم
اربعين سنة يقربون في الارض وماوا فيه فكيف كانت مكتوبة لهم ما اشار المصنف رحمه الله تعالى الى جوابه
بقوله ولكن ان آمنتم واطعتم يعني ان هذا الوعد كان مقيدا بشرط الاقامة والاطاعة ولما خالفوا الشرط حرموها
واجيب ايضا بان الخطاب كان لبني اسرائيل وقد وقع الفتح على ايدى اولاد هؤلاء وانهم دخلوا فحقق الوعد
وكونه حراما لبعضهم لا بنا في كونها مكتوبة لهم فانه قد روى ان موسى عليه الصلاة والسلام ويوشع بن نون
وكالب بن يوقا كانوا في التيه وخرجوا منه باولاد من مات في التيه وقتلوا الجبارة وغلبوهم ودخلوا بلادهم
قوله ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبارة **قوله** قبل لما دخل النقباء ارض الجبارة يتجسسون احوال
تلك الديار واهلها اختطفوا فيها اربعين يوما فرأوا اهلها كاهلهم اجسام عظام هائلة حتى كان طول احدهم
ثمانين ذراعا وقيل اربعمائة ذراع ثم انصرف اولئك النقباء الى موسى عليه السلام فاخبروه بما رأوا فامرهم موسى
بان يكتبوا ما رأوه فلم يقبل قوله الا رجلان منهم وهما يوشع بن نون وكالب بن يوقا فانهما سهلا الامر وقالوا
هي ارض طيبة كثيرة العجم والاقوام وان كانوا عظيما الا ان قلوبهم ضعيفة واما العشرة الباقية فقد اوقعوا
الجلين في قلوب الناس حتى اظهروا الامتناع عن غزوهم وقالوا لموسى اننا لن ندخلها ابدا ماداموا فيها فاذهب
انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون فدعا عليهم موسى عليه السلام فعاقبهم الله تعالى بان ابقاهم في التيه اربعين
سنة وكانت غيبة النقباء اربعين يوما فوقعوا في التيه اربعين سنة ومات اولئك العصاة في التيه واهلك النقباء
العشرة بمقربة عظيمة وقيل ان موسى عليه السلام كان حيا وخرج من التيه ومعه يوشع بن نون وكالب بن
يوقا وقتل الجبارة وغلبوهم ودخلوا تلك البلاد وقيل لم يخرج من التيه احد من دخله بل ماتوا بأسرهم
في هذه الاربعين سنة ولم يبق الا ذراريهم ويوشع وكالب **قوله** خاسرين ثواب الدارين **قوله** اي تخسرون ما وعد
لكم في الدارين الاستيلاء على بلادهم وفي العقبى من ثواب الآخرة **قوله** الجزم على العطف **قوله** اي لا ترتدوا
على ادباركم فلا تقبلوا خاسرين **قوله** من جبره على الامر بمعنى اجبره **قوله** اي اكرهه يقال اجبرته عليه اي
اكرهته عليه والجبار الذي يقتل على الغضب كذا في الصحاح قال الفراء لم اجمع فعلا من افضل الا في حرفين وهما جبار
من اجبر ودراك من أدرك وقيل جبار مأخوذ من قولهم تحلة جبارة اذا كانت طويلة مرتفعة لاتصل اليها الايدي
ويقال رجل جبار اذا كان طويلا عظيما قويا تشبها بالجبار من الضل والقوم كانوا في غاية القوة وعظم الاجسام
فهموا جبارين بهذا المعنى **قوله** اي يخافون الله تعالى **قوله** اختار ان المفعول المقدر هو اسم الله تعالى على
ما روى ان ابن مسعود قرأ يخافون الله وقوله تعالى من الذين في محل الرفع على انه صفة لرجلان وصفهما بمخافة الله
تعالى لكونهما من قوم موسى نبي الله لان الجبارة فان يوشع بن نون من سبط افرايم بن يوسف بن يعقوب كان فتي
موسى ووصيه بعد موته وكالب بن يوقا من سبط يهودا بن يعقوب كان ختني موسى على اخته مريم بنت عمران
فتبت اسمها رجلا من الذين يخافون الله تعالى في مخالفة امره **قوله** وقيل كانوا رجلين من الجبارة **قوله** اي قيل
ليس المراد بالرجلين كالب ويوشع بل هما رجلا كانا من الجبارة قاسما وتبعهما موسى اتم الله تعالى عليهما بان واقصهما
للإيمان **قوله** فعل هذا **قوله** اي فعلي تقدير ان يكون الرجلان من الجبارة في الاصل يكون الضمير المرفوع
في يخافون راجعا الى الموصول والتقدير وقال رجلا من الذين يخافون بنوا اسرائيل وهم الجبارون فان بنى
اسرائيل خافوا منهم وقالوا الاطاقة لنا بالقتال معهم فاذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون والظاهر انه يجوز
ان يكون التقدير على هذا القول قال رجلا من الذين يخافون الله الا ان التقدير الذي ذكره المصنف هو الانسب
على هذا القول وايد قول هذا القائل بقرآءة من قرأ من الذين يخافون على بناء المفعول اي قال رجلا من المخوفين
الذين يخافون بنوا اسرائيل وهم الجبارون وهما رجلا من الذين يخافون بنوا اسرائيل فقالا هذا القول لقوم
موسى تشجيعا لهم على قتالهم لما بينهما من العداوة الدينية **قوله** وعلى المعنى الاول **قوله** اي على ان يكون

(التي كتب الله لكم) قسمها لكم او كتب
في اللوح لها تكون مسكنا لكم ولكن ان
آمنتم واطعتم لقوله لهم بعد ما عصوا فانها
محرمة عليهم (ولا ترتدوا على ادباركم)
ولا ترجعوا مدبرين خوفا من الجبارة قبل
لما سمعوا حالهم من النقباء بكوا وقالوا ليتنا
منا بمصر فقلنا نعم علينا رأينا ان يصرف
نا الى مصر ولا ترتدوا عن دينكم بالهصيان
وعدم الوثوق هل الله تعالى (فتقبلوا
خاسرين) ثواب الدارين ويجوز في تقبلوا
الجزم على العطف والنصب على الجواب
(قالوا يا موسى ان فيها قوما جبارين)
متقبلين لانتاقي مقاومتهم والجبار فعال من
جبره على الامر بمعنى اجبره وهو الذي
يجبر الناس على ما يريد (وانا ان ندخلها
سنى يخرجوا منها فان يخرجوا منها فانا
داخلون) الاطاقة لنا بهم (قال رجلا من)
كالب ويوشع (من الذين يخافون) اي
يخافون الله ويخونه وقيل كانا رجلين من
الجبارة اسما وسارا الى موسى فعلى هذا
الواو لبني اسرائيل والراجع الى الموصول
بمخوف اي من الذين يخافون بنوا اسرائيل
ويشهد له ان قرأ الذين يخافون بالضم
اي المخوفين وعلى المعنى الاول يكون هذا
من الاخافة اي من الذين يخوفون من الله
بالذكير او يخوفهم الوعيد

رجلان عبارة عن كالب ويوشع الاسرائيليين يكون يخافون من الاخافة لان بنى اسرائيل تعلق بهم الاخافة
من الله تعالى بالثدي كبير والنوعظ ويوعيد الله تعالى بعقاب العصاة ولا يكون مجهولا بخلاف الثاني والالكان
اذعني اليها من المخوفين وايس كذلك للقطع بأن المخوفين هم الجبارون والخائفون هم بنوا اسرائيل والحاصل
ان قراءة الضم انما تؤيد قول هذا القائل وهو ان يكون الرجلان من الجبارين على تقدير ان يكون يخافون
بضم الياء مجهولا بخلاف الثاني واما على تقدير كونه ليس مجهولا من باب الاخافة فلا ترجح هذه القراءة ان
يكون الرجلان من الجبارين للقطع بأن بنى اسرائيل يخوفون من الله تعالى بالوعظ والذكي اذ يخوفهم الوعيد
او اورد في حق من عصي وخالف امر الله تعالى **قوله** او اعتراض **قوله** وقع بين قال ومقوله مدحا لهما
ودلالة على صحة قولهما وكونه حقيقا بالقول **قوله** باغثوهم **قوله** اي ادخلوا عليهم بنزة اي فجأة من
المباغتة وهي المفاجأة يقال بغته اي فجاء والمضاغطة المزاجة يقال ضغطة بضغطة ضغطا اي زجه الى حائط
ونحوه ومنه ضغطة القبر والاصحار الدخول في الصحراء يقال اصحر القوم اذا دخلوا في الصحراء نحو اصبح
القوم والكرا الحلة الواقعة من الحارب حال الحاربة والمكرا بالفتح موضع الحاربة قال الامام قوله ادخلوا عليهم
الباب مباغتة في العدة بانصروا القفر كأنه قال متى دخلكم باب بلدهم انزمووا ولا يبق منهم نافع نار ولا ساكن دار
فلا تخافوهم ثم قال انما جزم هذان الرجلان في قولهم فانهم فاذا دخلتموه فانكم غالبون لانها كانا جازمين بنو موسى
فلا يخبرهم بأن الله تعالى قال ادخلوا الارض المقدسة التي كتب الله لكم قطعاً بان النصر لهم وان الغلبة
من جانبهم ولذلك حقا بقولهما وعلى الله فتوكلوا ان كنتم مؤمنين بمعنى لما وعدكم الله تعالى النصر فلا ينبغي ان
تصبروا خائفين من شدة قوتهم وعظم اجسامهم بل توكلوا عليه في حصول النصر لكم ان كنتم مؤمنين بوجود
الاله القادر ومؤمنين بصحة نبوة موسى عليه السلام **قوله** ويجوز ان يكون علمها بذلك **قوله** اي يكونهم
غالبين على الجبارة بدخولهم باب بلدهم وهو عطف من حيث المعنى على قوله انصروا المكرا عليهم كأنه قيل علم
ذلك بالقراسة وباخبار موسى عليه الصلاة والسلام **قوله** بدل من ابدال البعض **قوله** لان الأبدع الزمان
المستقبل كله ومدة دوام الجبارين فيها بعض مند **قوله** قالوا ذلك استهانة بالله تعالى ورسوله **قوله** فان من
استهال في حقه التحير والذهاب والجبني ونحو ذلك من خواص الجحمة لا يستد اليه الذهاب والمغالبة الا بطريق
الاستهانة به ولذا لا يستد مثل ذلك الى سيد القوم ورئيسهم الا بذلك الطريق ويحتمل ان يقولوا ذلك بناء
على كونهم من الجحمة فلذلك جاوزوا حقيقة الذهاب والقتال في حقه تعالى الا ان المصنف لم يلتفت اليه لبعده
مثل هذا الجهل ممن آمن بنبي وصاحبه سنين متطاولة ولما كانت الاستهانة بالله تعالى ورسوله جهالة عظيمة ايضا
قيل تقدير الكلام اذهب انت وربك يمينك على ان يكون لفظ ربك مبتدأ حذف خبره والواو والفعال من فاعل
اذ ذهب الا ان المصنف لم يرض به لكونه تعسفا يأبى عنه نظم الكلام **قوله** قاله شكوى به **قوله** اي قال
شكاية من حاله الى الله تعالى والشكوى مصدر قولك شكوت فلانا اذا خبرت عنه بسوء فله بك وألبث وان
استعمل بمعنى النشرو الاظهار الا انه ههنا بمعنى الحال قال الجوهرى البث الحال والحزن يقال البثت اي اظهرت
لك بشي عن الكفى انه قال لما قالوا اذهب انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون غضب موسى عليه السلام وكان
رجلا حديدا فقال اني لاملك الانفسى واخى اي لا املك الاطاعتها ولم يطعن الاياها وما لم اورد ان يقال كيف
يصح هذا الحصر مع ان الرجلين المذكورين اطاماه ولم يظهر منهما مخالفة امره **قوله** اجاب عنه بقوله والرجلان
المذكوران الى آخره كأنه قال لا أتق بطاعة احد غير نفسي واخى **قوله** ويحتمل نصبه **قوله** ذكر في اعراب
اخى ثلاثة اوجه النصب والرفع والجر اما النصب فعلى وجهين الاول العطف على نفسي اي لاملك الانفسى
والاخى والثاني العطف على اسم ان ويكون خبره محذوفا لدلالة خبر المعطوف عليه على خبره اي وان اخى
لا يملك الانفسى واما الرفع فعلى وجهين ايضا الاول عطفه على الضمير المستكن في لاملك والتقدير ولا يملك اخى
الانفسى وجزا ذلك للمجمل بقوله الانفسى والثاني عطفه على مجمل ان مع اسمها فان ان الكسورة لما لم تغير معنى
الجملة كان اسمها المنصوب في محل الرفع على الابتداء لان فائدة الكسورة ليست الا لتأكيد فكانت بالتسبة
الى اصل المعنى في حكم المعلوم فجاز العطف على مجمل اسمها بالرفع كقول الشاعر

(المع الله عليهما) بالابان والتثبوت وهو
صفة ثانية لرجلين او اعتراض (ادخلوا
عليهم البواب) باب قرئتم اي باغثوهم
وتساغطوهم في المضيق وامنعوهم من
الاصحار (فاذا دخلتموه فانكم غالبون)
انصروا المكرا عليهم في المضيق من عظم
اجسامهم ولانهم اجسام لا ذلوب فيها
ويجوز ان يكون علوما بذلك من اخبار
موسى وقوله كتب الله لكم او بما علمنا من
عادته تعالى في نصرة رسله وما عهدا من
صنيعه لموسى في قهر اعدائه (وعلى الله
فتوكلوا ان كنتم مؤمنين) اي مؤمنين به
ومصدقين لوعده (قالوا يا موسى انا
ان تدخلها ابدان) فتوا دخولهم على التأكيد
والتأييد (ماداموا فيها) يدل من ابدان
يدل البعض (فاذهب انت وربك فقاتلا
انا ههنا قاعدون) قالوا ذلك استهانة
بالله ورسوله وعدم مسالاة ههنا وقيل
تقديره اذهب انت وربك يمينك (قال رب
اني لاملك الانفسى واخى) قاله شكوى
به وحزنه الى الله تعالى لما خالفه قومه
وايس منهم ولم يبق معه موافق يثق به غير
هرون عليه السلام والرجلان المذكوران
وان كانا يوافقانه لم يثق بهما لما كابد
من تلون قومه ويجوز ان يراد باخى من
يوأخبنى في الدين فيدخلان فيه ويحتمل
نصبه عطفا على نفسي او على اسم ان ورفعه
عطفا على الضمير في لاملك او على مجمل ان
واسمها وجره عند الكوفيين عطفا على
الضمير في نفسي (فافرق بينا وبين القوم
الفاسين) بان تحكم لنا بما تستعنته وتحكم
عليهم بما يستحقون او بالبعد بينا وبينهم
وتخليصنا من صعبهم

ومن يك امسى بالمدينة رحله * فاني وقبار بها لغريب *

أمر وقيل أيضا غريب وخبر إن وأن كان مؤخرًا لفضائله مقدم تقديرًا فلذلك جاز العطف على إن مع اسمها فإن
تقدم الخبر شرط في مثل هذا العطف إلا يلزم توارد عاملين على معمول واحد فكما يجوز العطف على مبتدأ بالرفع
نحو زيد قائم وعمرو فكذلك يجوز العطف على محل إن بالرفع تقول إن زيدًا قائم وعمرو والمتوحدة لما كانت مع خبرها
في تأويل اسم مفرد مرفوع أو مجرور أو منصوب وتغير بها معنى الجملة وكان اسمها كيهن حروف الكلمة لم يجز
العطف على محل اسمها وبشرط في جواز العطف على محل المكسورة تقدم الخبر لفظًا أو تقديرًا أخلاقًا للكوفيين
وقد تقدم الخبر في الآية لفظًا فجاز العطف على اسم إن بلا خلاف واختلفت صيغة الصلة في هذا قال بعضهم
ومنهم ابن الحاجب جاز العطف على محل اسم المكسورة وقال آخرون جاز العطف على محل إن مع اسمها كما
قال المصنف ولعل معنى العبارة الأولى وهو إن محل الاعراب هو الاسم الذي تعنون عليه المعاني المختلفة وذلك
الاسم هو اسم إن وحده لأنه هو الذي في محل الرفع على الابتداء وإن كان منصوبًا لفظًا بتسلط العامل عليه ومعنى
العبارة الثانية إن المرفوع على الابتداء لو كان اسم إن وحده لوجب إن يكون مجردًا عن العوامل اللفظية وذلك
الاسم ليس مجردًا عنها فلم يصح إن يقال له أنه مرفوع المحل على الابتداء فيكون المرفوع على الابتداء هو إن مع اسمها
وأما جرته بالعطف على ياء التكلم في تسمى فإنه مجرور بإضافة النفس إليه أي لا أمثالك الانسى ونفس اخي والضمير
المجرور لا يعطف عليه عند البصريين إلا أن أعيد الخافض نحو مرت بكر ويزيد فلذلك قال المصنف وجرت عند
الكوفيين قائمهم يجوزون العطف عليه من غير إعادة الجار وقوله بينما ظرف لقوله فافرق وكان من حقه إن لا تتكرر
في العطف فإنه يقال المال بين زيد وعمرو ولا يقال وبين عمرو ولكنها كررت في الآية للاحتياج إلى إعادة الخافض
في العطف على الضمير المجرور وهو يؤيد مذهب البصريين **قوله لا يدخلونها** لم يقل لا يدخلوها على
صورة النهي إشارة إلى أن المراد بالتحريم المنع لا التحريم والتكليف ثم ذكر أن أربعين سنة فيه وجهان أظهرهما
أنه منصوب بحرمته ثم قالها ويؤيده ما روى أنه بعد انقضاء أربعين دخلوها فيكون التحريم مقدمًا بهذه المدة
ويكون قوله يتيهون كلامًا مستأنفًا غير مقيد بجملة أو حالًا من الضمير في عليهم والوجد الثاني أنه منصوب بقوله
يتيهون فيكون التحريم مطلقًا ويحتمل أن يكون مؤيدًا وإن يكون منقطعًا واليه الخيرة ومنه أرض تيهاء
يضمير فيها سالكها ولا يهتدى فيها إلى السبيل واختلفوا في مقدار أرض التيه فقبل سنة فراعش وكان القوم
ستمائة الف فارس فكان لكل مائة الف منهم فرسخ مسيرة نصف يوم على أن الفراعش أربعة أميال والميل ثلاثة
آلاف ذراع أو أربعة آلاف ذراع وقيل كان التيه ستة فراعش عرضًا في ثلثي عشر فرسخًا طولًا قال الإمام فإن
قبل كيف يعقل بقاء هذا الجمع العظيم في هذا المقدار الصغير من المقازاة أربعين سنة بحيث لا يتصور لاحدهم أن يجد
طريقًا إلى الخروج منها ولو أنهم وضعوا أعينهم على حركة الفلك خرجوا منها ولو كانوا في البحر العظيم فكيف
في المقازاة الصغيرة وأجاب عنه بوجهين الأول أن التحرق العادة في زمن الأنبياء عليهم الصلاة والسلام غير
مستبعد إذ لو قلنا باب الاستبعاد لزم الطعن في جميع المعجزات وهو باطل والثاني أنا إذا فسرنا ذلك التحريم بضم
التيه فقد زال السؤال لاحتمال أن الله تعالى حرم عليهم الرجوع إلى أوطانهم وأمرهم بالكف في تلك المقازاة
أربعين سنة في المشقة والحنة جزاء لهم على سوء صنيتهم من المخالفة والعصيان **قوله** وكان الغمام يظلمهم إلى
آخره **قوله** إن قيل هذه المذكورات نعم جليلة وكان حبسهم في التيه عقوبة ومحنة فكيف يحتمل أن قلنا عقوبة الدنيا
تجاسع النعمة ولأنها جوارز أن يكون العبد في نعمة من وجه وفي محنة من وجه آخر وإنما يتأيدان أن لو كانت الدنيا
دار الجزاء على الحقيقة وإست كذلك **قوله** والأكثر على **قوله** يعني إن الناس اختلفوا في أن موسى وهرون
هل بقيا مع القوم في التيه أو لا فقال بعضهم **قوله** إنما ما كانا فيه استدلالًا بأنه عليه السلام دعا أن يفرق بينه وبين
أولئك الفاسقين ودعوة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام مستجابة وهي تدل على أنها ما كانا معهم في التيه
وبأن فيه عذاب من عصي وتمرد والانبيا معصومون من العصيان صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين فلا
يمذبون والصحيح أنهما كانا فيه مع القوم إلا أنه تعالى سهل عليهما ذلك كما سهل على إبراهيم النار لجعلها عليه
بردا وسلامًا ثم التاملون بهذا القول اختلفوا في أنهما هل ماتا فيه أو خرجا منه فقال بعضهم إن هرون مات فيه ثم
موسى بعده بسنة ويقال كالب بن يوقنا حين موسى ويوشع بن نون فتاه ووصيه بعد موته وهو الذي فتح الأرض
القدس وقيل أنه مات كل الشاء بعد ذلك وقال آخرون بل بقي موسى بعد ذلك وخرج من التيه وحارب الجبارة

(قال فانها) فان الارض المقدسة (محرمه
عابهم) لا يدخلونها ولا يملكونها بسبب
عصيانهم (اربعين سنة يتيهون في الارض)
عامل الظرف اما محرمه فيكون التحريم
موقفا غير مؤبد فلا يخالف ظاهر قوله التي
كتب الله لكم ويؤيد ذلك ما روى ان
موسى عليه الصلاة والسلام سار بعده
عن بق من بني اسرائيل ففتح اريحا واقام
بها ماشاء الله ثم قبض وقيل انه قبض
في التيه ولما احتضر اخبرهم بان يوشع
بعده نبي وان الله تعالى امره بقتال الجبارة
فسار بهم يوشع وقتل الجبارة وصار الشام
كله لبني اسرائيل واما يتيهون اى يسرون
فيها ضميرين لا يرون طريقا فيكون التحريم
مطلقا وقد قيل لم يدخل الارض المقدسة
احد من قال ان تدخلها بل هلكوا في التيه
وانما قاتل الجبارة اولادهم روى انهم
لبثوا اربعين سنة في ستة فراعش يسرون
من الصباح الى المساء فاذا هم بحيث ارتحلوا
عنه وكان الغمام يظلمهم من الشمس وعود
من نور يطلع بالليل فيضي لهم وكان
طعامهم المن والسلوى وماؤهم من الحجر
الذي يحملونه والاكثر على ان موسى
وهرون كانا معهم في التيه الا انه كان ذلك
روحا لهما وزيادة في درجتهم وعقوبة لهم
وانهما ماتا فيه مات هرون وموسى بعده
بسنة ثم دخل يوشع اريحا بعد ثلاثة اشهر
ومات النبا فيه بئحة غير كالب ويوشع

آدم) قاييل وهابيل اوحى الله تعالى الى آدم ان يزوج كل واحد منهما نوامة الآخر فمخض منه قاييل لان نوامة كانت اجمل فقال لهما آدم قرا قرا بانا فن اكلما قل تزوجها فقبل قربان هابيل بان نزلت نار فاكلت فازداد قاييل سخطا وقمل ما فعل وقيل لم يرد بهما ابني آدم لصلبه وانهما رجلان من بني اسرائيل ولذلك قال كذبنا على بني اسرائيل (بالحق) صفة مصدر محذوف اي تلاوة ملتبسة بالحق او حال من الضمير في اتل او من نيا اي ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين (اذقربا قربانا) ظرف نيا او حال منه او بدل على حذف المضاف اي و اتل عليهم نيا هاهنا نيا ذلك الوقت و القربان اسم ما يقرب به الى الله تعالى من ذبيحة او غيرها وكان الخوان اسم ما يعلى اي يعطى وهو في الاصل مصدر ولذلك لم يش وقيل تقديره اذ قرب كل واحد منهما قربانا قيل كان قاييل صاحب زرع وقرب اردا فمخ عنده وهابيل صاحب صرع وقرب حلا سميا (فتقبل من احدهما ولم يقبل من الآخر) لانه سخط حكم الله ولم يخلص اليه في قربانه وقصد الى اخص ما عنده (قال لا اقبلك) توعد بالقتل اقرط الحسد على تقبل قربانه ولذلك (قال انما يقبل الله من المتقين) في جوابه اي انا اوتيت من قبل نفسك بترك التقوى لامن قبلي فمقتضى وقد اشار الى ان الحسد ينفى ان يرى حرمانه من تقصيره ويجتهد في تحصيل ما به صدر الحسد ومحتوفا لاني ازاله حشدا فان ذلك مما بصره ولا ينفعه وان الطاعة لا تقبل الا من مؤمن فاني (لئن بسطت الي يدي لقتلني ما انا بسط يدي اليك لا اقبلك اني اخاف الله رب العالمين) قيل كان هابيل اقوى منه ولكن فخرج عن قلبه واستسلم له خوفا من الله تعالى لان الدفع لم ينج بعد او تحريا لما هو الافضل قال عليه الصلاة والسلام كن عبد الله المقتول ولا تكن عبدا لله القاتل

وقبح اريحاء وكان يوشع على مقدمته فدخلها يوشع وقاتل الجبارة ثم دخلها موسى واقام فيها ماشاء الله تعالى ثم قبضه الله تعالى اليه ولا يعلم قبره الا الله تعالى قيل هذا اصح الاقويل لاتفاق العلماء على ان عوج بن عنق قتله موسى عليه السلام **قوله** خاطب به موسى عليه السلام لما ندم على الدعاء عليهم **قوله** فانهم لما ابوا عن جهاد الجبارة وعصوا نبيهم دعاء عليهم فقال رب اني لاعلمك الانفسى واخي ولا ائني بطاعة غير نابل انوهم منهم القسقى والمروج عن الطاعة فافرق بيننا وبين القوم الفاسقين اي اخرجنا من عدادهم وميز بيننا وبينهم في امر المجازاة على اعمالنا وديانتنا وابدنا بطاعتنا فانا مطيعون لك وما قوبهم على امر مخالفتهم وعصيانهم فدعاهم الله تعالى بان حرم عليهم دخول الارض المقدسة وجعلهم متخبرين في التيه اربعين سنة فلما تجاوزت واستدت مدة احتباسهم في التيه اربعين سنة بسبب دعائه عليهم ندم موسى عليه السلام على ماديا عليهم فقال عليه الله تعالى بقوله فلاناس على القوم الفاسقين اي لا تحزن عليهم بما احسبهم لانهم احقاه بذلت بسبب فسقهم وامتناعهم عن جهاد الجبارين وعصيان نبيهم ويجوز ان يكون الخطاب لسيد المرسلين اي ولا تحزن على قوم شأتهم المعاصي ومخالفة الرسل ثم انه تعالى لما ذكر قبائح المشركين واهل الكتاب المذبية على حدهم رسواهم صلى الله على نينا وعليه وسلم من حيث انه خصصه بالرسالة من بينهم وجعله هدى للناس يهديهم الى الحق والى طريق مستقيم امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بان يلو عليهم او على اهل الكتاب او على الناس كافة نيا ابني آدم وما وقع من ان احدهما قتل الآخر حسدا على قبول قربانه وعدم قبول قربان نفسه وبين به ان الحسد وقع به في سوء العاقبة والقصود منه التحذير عن الحسد فقال تعالى و اتل عليهم نيا ابني آدم بالحق اذقربا قربانا فتقبل من احدهما ولم يقبل من الآخر قال انما يقبل الله من المتقين والقربان اسم ما يقرب به الى الله تعالى من ذبيحة او صدقة كالحلوان اسم لما يعلى اي يعطى **قوله** بالحق وهو اما صفة مصدر محذوف اي تلاوة ملتبسة بالحق والصدق او حال من المفعول اي نيا ملتبسا بالصدق موافقا لما في كتب الاولين وبالعرض الصحيح وهو تضييع الحسد لان اليهود والنصارى كانوا يحدونه عليه الصلاة والسلام فيمن لهم سوء عاقبة او من الفاعل اي اتل عليهم ملتبسا بالصدق وانت محي صادق **قوله** اذقربا قربانا ظرف لنيا **قوله** اي اتل عليهم قصتهم في ذلك الوقت او حال من النبا اي نيا هاهنا حال وقوعه في ذلك الوقت او بدل على حذف مضاف اي اتل عليهم نيا هاهنا نيا ذلك الوقت روى ان آدم عليه السلام غشى حواء في الجنة قبل ان يصيب الخطيئة فحلت فيها بقاييل ونوامة افعيا ولم يوجد حين ولدتهما ما يجده الناس من الطلق **قوله** وقيل عطف على قوله واذ ذلك لم يقبل اي لم يقبل لان تقديره اذ قرب كل واحد منهما قربانا **قوله** توعد بالقتل اقرط الحسد على تقبل قربانه **قوله** بيان لارتباط قول قاييل لهابيل لا اقبلك بقوله تعالى فتقبل من احدهما ولم يقبل من الآخر على وجه كون قول هابيل انما يقبل الله من المتقين جوابا لقول قاييل لا اقبلك وذلك ان قاييل كان لا يخيد هابيل لا اقبلك حسدا على تقبل قربانك وعدم قبول قرباني فصيح لهابيل ان يجيب بان يقول له انما اوتيت من قبل نفسك حبث تعربت عن لبس التقوى لامن قبلي فلم تقطنى وماليت لا تجهد نفسك ولا تسعملها على تقوى الله تعالى التي هي السبب لقبول العمل **قوله** كان هابيل اقوى منه اي من قاييل واقدر على دفعه عن نفسه الا انه لم يبسط يديه ولم يدفعه عن نفسه خوفا من الله تعالى لان الدفع لم يكن مباحا في ذلك الوقت فلذلك اتقاد لاخيه ولم يدفعه عن نفسه ومقصود الاصناف من ايراد هذا القول دفع ما يقال لم يدفع المقتول المقاتل عن نفسه مع الدفع عن ان النفس واجب وهب انه ليس واجب فلا اقل من انه ليس بحرام فلم قال اني اخاف الله رب العالمين **قوله** او تحريا ما هو الافضل وهو الصبر والاستسلام مع القدرة على الدفع فانه افضل لقوله عليه الصلاة والسلام فخير من سبته اني كنت على وجهات وكن عبدا لله المقتول ولا تكن عبدا لله القاتل وهو معذوف عن قوله خوفا من الله تعالى فهذا على تقدير ان يكون استسلامه للمقتول وعدم التعرض للدفع التحريم وهو الافضل والاول بمعنى الخوف من معصيته ومخالفة حكمه والمراد بسط اليد مدها والخروج التائبم وعدم اليد دفعا عن نفسه ذنبا موجبا للتحريم **قوله** ما انا بسط يدي انا بسطت يدي جواب عما يقال لم يجده التمرط بلقظ العمل واخر آه بلقظ امر المانع حيث قال ان بسطت ما انا بسطت وتقرر الجواب ان جواب القسم المانعة جواب الشرط لوجهه فعلا وقيل لا بسط يدي اليك فكان المعنى اني لا افضل هذا الفعل الشنيع في الحال او فيما سيأتي من الزمان وليس هذا المعنى مراد بل المراد بيان انه

و اتل عليهم نيا ابني (لا يلباس) عن هذا الفعل الشنيع رأسا او التحريم من ان يوصف به ويطلق عليه ولذلك كذا في التيسير (لا يلباس)

لا يلايس ذلك الفعل على سبيل الاستمرار والدوام فلذلك اوتر لفظ اسم الفاعل على لفظ اسم الفعل فكانه قيل لست
 ممن يوصف ببسط اليديك بالقتل قط وهذا ابلغ من نفي الفعل فيه بل مانسبه ال نفسه في بعض الازمنة ولهذا اكد
 نفيه بالقسم او لا و زيادة الباء في جواب القسم ثانيا فان اللام في قوله لئن بسطت موطة لفظهم وقوله ما انا بسط
 جواب القسم سادسة جواب الشرط **قوله والمعنى انما استعملت** اي اضع من معارضتك خوفا من الله
 تعالى في مخالفة حكم او خوفا من انقاص اجر بركت الاول و ارادة كونك حامل الاتمين جميعا اتم مباشرتك بسط
 يدك الى لقتلي واتم نصيبك لان ابسط اليك يدي لقتلك لو بسطت يدي اليك لقتلت لاحتماله ان تحمل نفس
 اتم شخص آخر بقوله تعالى ولا تزوروا زورا اخرى والحديث المذكور فغير الآية في الدلالة على كون شخص
 واحد حامل الاتمين اتم المباشرة واتم كونه سببا لاتم شخص آخر فان الابدى بالسبب حامل لاتم سبب بالمباشرة واتم
 تسببه لسبب صاحبه اياه فان السبب من حيث كونه متكالعرض اتم سواء وقع ابتداء او على سبيل المكافاة مأذونا
 فيه معفو عنه بقوله تعالى فمن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه بمثل ما اعتدى عليكم **قوله عليه الصلاة والسلام**
 المستبان ما قاله فعلى الابدى ما لم يعتد المظلوم **قوله** ما في قوله ما لم مصدرية قائمة مقام المدة التي هي ظرف متعلق
 الجارو المجرور والمعنى انه على الابدى مدة عدم تجاوزه عن حد المكافاة والمماثلة والاعتداء المتجاوز عن الحد فقد
 حكم عليه الصلاة والسلام بأن الابدى عليه اتم سبب بالمباشرة وسبب صاحبه لكون الابدى سببا له الا ان ما على
 الابدى بالسبب ليس عين اتم صاحبه لقوله تعالى ولا تزوروا زورا اخرى واتم عليه وزر تسببها اكتبه صاحبه
قوله وقيل معنى بائس الى آخره **عطف** على قوله واتمك بسط يدك الى **قوله** ولعله لم يرد **قوله** اي هابل
 حين قال اريد ان تبوء بائس واتمك فتكون من اصحاب النار معصية اخيه قابيل وشقاوته جواب عطف الى الجوز
 للانسان ان يريد من نفسه ان يعصى الله تعالى ويستحق عذابه فكذلك لا يجوز ان يريد ذلك من غيره لاسيما من اخيه
 فكيف جازله ان يقول اني اريد ان تبوء بائس واتمك وتقرر الجواب ان هابل لم يرد معصية اخيه واتم اراد عصمة نفسه
 منها وذلك لان هابل لما رأى ان اخاه صمم عزمه على قتله ولا حفظه لا يخلوا ما ان يكون فارغا عن حال اخيه بفعله
 ماشاء او يقتل هو اخاه ابتداء بمجرد ظنه ان اخاه على صدد قتله وكل واحد من الامرين معصية كبيرة فلما رأى ان
 هذا المعصية واقعة لا محالة امان نفسه او من اخيه قال اني اريد ان تبوء بالاتم المتوهم مني ومنك فانقصود بالذات
 ان لا تقع تلك المعصية من نفسه لان تقع من اخيه ولو سلم انه ارادها من اخيه فلا نسلم ان ارادة ذلك في هذه الحالة
 على هذا الشرط معصية وحرام بل هي عين الطاعة ومحض التقوى واجاب عنه ثانيا بجوز ان يكون المراد اني اريد
 ان تبوء بعقوبة قتلي ولا شك انه يجوز للمظلوم ان يريد من الله تعالى عذاب ظالمه **قوله** فسهلت له **قوله** اي جعلت له
 نفسه قتل اخيه شيا سهلا وامرا هيبا مع ان قتل النفس بغير ان حق لاسيما قتل الاخ صعب يكره الشرع القوي وهو العقل
 السليم والطبع المستقيم يقال طاع له اي صار طاعا متسادا ويعتدى بالضعيف **قوله** على انه فاعل بمعنى
 فعل **قوله** ولا يكون له مشاركة او يكون له مشاركة على معنى انه لما اراد قتل اخيه كأنه دما نفسه اني الاقدام عليه
 وهي تأتي ذلك وتسمى منه الى ان غلب على النفس فطأ وعشه واجابته وله تعلق بطواعته عن القرآتين زيدت
 اللام لتعوية الارتباط وان كان الكلام يتم بدونها **قوله** دينا **قوله** اما دينا فاشهر واما دينا فلانه استخذه
 والده ويق مذموما الى يوم القيامة روى انه لما قتله اسود جسده وكان ابيض فسأله آدم عن اخيه فقال ما كنت
 عليه وكيفا فقال بل قتلته ولذلك اسودت جسدي ومكت آدم عليه السلام بعد مائة سنة لا يضحك قط **قوله** والجملة
 ثانی مفعولي برى **قوله** اي سادة مسده لان الجملة الاستفهامية معنفة لمروية البصرية فهي في محل المفعول الثاني
 سادة مسده لان رأى البصرية قبل تعديتها بالهمزة متعدية الى مفعول واحد وبالهمزة مسارت متعدية الى اثنين
قوله والمعنى يا ويلتي **قوله** يعني ان يا ويلتا بالالف اصده بياء الاضافة فابذلت الياء اقلو هي شائعة في المصادي
 المتعاقبة الى يا انتكلام والنداء وان كان اصله لن تأتي منه الاقبال وهم الغفلاء الا ان العرب تجوز فتصادي ما لا يعقل لاظهار
 الغسر ومثله يا حسرة على العباد ويا حسرتنا على قرطت في جنب الله والافعة العصبية في بحر كونها من باب
 ضرب يضرب واستعماله من باب علم شاذ **قوله** فأواري **قوله** بتسبب الياء عطف على اكون المصوبية بان
 المصدرية اي عجزت عن كوني شبيها بالقراب فأواري قبل انه منصوب لانه جواب الاستفهام في قوله عجزت على طريق
 قوله تعالى فهل لنامن شفاء فيشفون انوا ويرد عليه ان من شرط ما نصب على جواب الاستفهام كون الاول سببا الثاني وليس

بائس قتلتي وبائسك الذي لم يشغل لاجله قربانك
 وكلاهما في موضع الحال اي ترجع ملتبا
 بالاتمين حاملا لهما وامله لم يرد معصية
 اخيه وشقاوته بل قصده بهذا الكلام الى
 ان ذلك ان كان لا محالة واقعا فإريد ان يكون
 لك لاني فالمراد بالذات ان لا يكون له لان
 يكون لاخيه ويجوز ان يكون المراد بالاتم
 عقوبته و ارادة عقاب المعاصي جائزة
 (فطأ عشه نفسه قتل اخيه) فهلكه
 ووسعنه من طاع له المربع اذا اتسع وقرئ
 فطأ وعش على انه فاعل بمعنى فعل او على
 ان قتل اخيه كأنه دعاها الى الاقدام عليه
 فطأ وعشه وله زيادة الربط كقوله حفظت
 لزيد ماله (قتله فأصبح من الخاسرين)
 دينا ودنيا اذ بقي مدة عمره مطرودا محزوننا
 قبل قتل هابل وهو ابن عشرين سنة
 عند صبغة حراء وقيل بالبصرة في موضع
 المسجد الاعظم (فبعث الله غرابا يبحث
 في الارض ليريه كيف يواري سواء اخيه)
 روى انه لما قتله تحير في امره ولم يدرك
 ما يصنع به الا كان اول ميت من بني آدم
 فبعث الله غرابين فقتلا فقتل احدهما
 الاخر فحفر له بتقارده ورجليه ثم انشأه
 في الحفرة والضمير في ليرى لله تعالى او الغراب
 وكيف حال من الضمير في يواري والجملة
 ثانی مفعولي برى والمراد بسواء اخيه جسده
 الميت فله مما يستتبع ان يرى (قال يا ويلتا)
 كلمة جزع وتحسر والالف فيها بدل من ياء
 التثنية والمعنى يا ويلتي احضري فهنا وانك
 والنويل والويل الهلكة (اعجزت ان اكون
 مثل هذا الغراب فأواري سواء اخي)
 لا يعتدى الا مثل ما يعتدى اليه وقوله فأواري
 عطف على اكون وليس جواب الاستفهام
 الا ليس المعنى ان عجزت لو اريت وقرئ
 باشكون على فانا او اري او على تسكين
 المنصوب تحفظا (فأصبح من الخاسرين)
 على قتله كما قيد من التحير في امره وحله
 على رفقة سنة او اكثر على ما قيل وتلكه
 كغراب واسوداد لونه وتبري اوجه منه
 اذ روى انه لما قتله اسودت جسده فسأله آدم

عن اخيه فقال ما كنت عليه وكيفا فقال بل قتلته ولذلك اسودت جسدي ونبرأ

اجل شر اذا جئنا استعمال في تعليل الجنائيات
كقولهم من جرأك فعلته اي من ان جرأته
اي جنيته ثم اتسع فيه فاستعمل في كل تعليل
ومن ابتداء صلة متعلقة بكتبتنا اي ابتداء الكتب
وانشاؤه من اجل ذلك (انه من قتل نفسا
بغير نفس) اي بغير قتل نفس يوجب
الاقتصاص (او قساد في الارض) او بغير
فساد فيها كالشرك وقطع الطريق (فكأنما
قتل الناس جميعا) من حيث انه هتك حرمة
الدماء وسن القتل وجرأ الناس عليه او من
حيث ان قتل الواحد وقتل الجميع سواء
في استجلاب غضب الله والعذاب العظيم
(ومن احياءها فكأنما احيا الناس جميعا)
اي ومن سبب لبقاء حياتها بغيره او منع عن
القتل او استغناء من بعض اسباب الهلكة
فكأنما قتل ذلك بالناس جميعا والمقصود
منه تعظيم قتل النفس وحياتها في القلوب
ترهيبا عن التعرض لها وترغيبا في الصلوات
عليها (ولقد جاتهم رسلا بالبينات ثم ان
كثيرا منهم بعد ذلك في الارض لسرفون)
اي بعد ما كتبنا عليهم هذا التشديد العظيم
من اجل امثال تلك الجنابة وارسلنا اليهم
الرسول بالآيات الواضحة تأكيذا للامر
وتجديدا للعهدى يهاجموا عنها كثير منهم
يسرفون في الارض بالقتل ولا يبالون به
وبهذا اتصلت القصة بما قبلها والاسراف
التي بعد عن حد الاعتدال في الامر (انما جزاء
الذين يحاربون الله ورسوله) اي يحاربون
اولياءه وهم المسلمون جعل محاربتهم
محاربتهم تعظيما واصل الحرب السلب
والمراد به هنا قطع الطريق وقيل المكابرة
بالصوصية وان كانت في مصر (ويسعون
في الارض فسادا) اي مفسدين ويجوز
نصبه على العلة او المصدر لان سعيهم كان
فسادا فكأنه قيل ويفسدون في الارض
فسادا (ان يقتلوا) اي قسا قسا من غير سلب
ان اقرءوا القتل (او يجلدوا) اي يصلبوا
مع القتل ان قتلوا واخذوا المال ولقنوها
خلاف في انه يقتل ويصلب او يصلب حيا
ويترك او يطعن حتى يموت (او تقطع ايديهم
وارجلهم من خلاف) تقطع ايديهم اليمنى وارجلهم اليسرى ان اقرءوا القتل وان يقتلوا

الجزء من اللوم او اتولا معنى لان يقال او عجزت نو اريت وقرى غاوارى يسكون الياء ما على الرفع اي انا وارى واما على
التسكين في موضع النصب تخفيفا وهر با من توالي الحركات وهي معية ﴿ قوله ﴾ وعدم الظفر بما فعله لاجله وهو
تزوج اخته اقلنا ﴿ قوله ﴾ بسببه قضينا عليهم ﴿ قوله ﴾ اي بسبب ما ذكرنا من قتل قاتل اخاه هابل وما ترتب على قتله من
انواع الشدايد والمكارة التي اشير اليها بقوله فأصبح من الخاسرين فانه يدرج في اجال خسارته جميع الفضائل
الدينية والادوية وجميع السعادات الاخروية حيث اسود وجهه ونبرأ منه آدم وذهب طريدا شريدا فرعا
مرعوبا الايمان من ربه كائن من كان حتى قتله احدوا لاده ولما كانت قصة قاتل هابل مشتبهة على هذه المكارة
مؤذبة للمباحين ان يقال من اجل ذلك اي كون القتل على سبيل العدوان مؤذيا الى ثلاث الفاسد قضينا على
بنى اسرأيل ان قتل نفس واحدة على سبيل العدوان معادل لقتل الناس جميعا وحياتها بأن يكون سببا لبقاء
حياتها بالنعو عن الجانبين وعدم الاقتصاص منهم بوجع الفاتل ان يقتل من اراد قتله او بتخليص من توجه اليه
سبب من اسباب الهلاك من غرق او حرق او غير ذلك معادل لحيات الناس جميعا وقتل النفس وان كان بغير
حق حراما في جميع الاديان الا ان بنى اسرأيل خصوصا يزد التشديد والتغليظ حيث جعل قتل نفس واحدة
كقتل الناس جميعا ليلو عنهم في آسوة القلب والاباء عن مطاعة الله تعالى الى اقصى المراتب حتى استعملوا قتل
الانبياء كزكريا ويحيى وهو يقتل عيسى وكلمة من في قوله تعالى من اجل ذلك لا بداء الغاية متعلقة بكتبتنا اي
ابتدانا انكتب وانشأناه من اجل ذلك واصل مقتضاهم في الاصل مصدر اجل عليهم ثمرا باجل
اجلا اي جنائيا وواجب وانما فعلت من اجلات كذا اي جنيت فعله واوجبه فاذا قلت انا اجله فكأنك قلت
انما اجلاه وكاتبه استعمال في تعليل الجنائيات اي في تعليل جنابة التكلم وتعديه في حق الخصام بقال فعلمت من
اجلات اي بسبب جنابته وكسبه كافي من جرؤ الذي من اجلات من جرؤت اي جنيت وهي فعل من
جرأه وكدهوى من دعا دعوى والمعنى تلك فعلت فعلا وجرؤ ذلك الى فعل ما فعلته بأن كان سببها ﴿ قوله ﴾ وهذا
اي بقوله تعالى ولقد جاتهم رسلا بالبينات الآية اتصلت قصة ابني آدم بما قبلها من قبض بنى اسرأيل ثم انه تعالى
لما شدد الامر على من قتل النفس بغير حق تدرج في بيان جزاء من يحارب المسلمين وان محاربتهم محاربة مع الله تعالى
ورسوله تعظيم لهم كما ورد في الحديث القدسي ان من اهان لي وياقتديارتي بالمحاربة فكم ان تعظيم حزب الله تعالى
واولياؤه تعظيم له تعالى حكما فكذا اهانهم ومحاربتهم في حكم اهانته تعالى ومحاربتهم فسر محاربة الله تعالى ومحاربة
رسوله صلى الله عليه وسلم محاربة ذاتها لانه لم يدرج الكلام على ظاهره ضرورة ان محاربة الله تعالى غير متصورة
ومحاربة رسوله غير مكنته في نفسها لان قطاع الطريق لا يحاربونه بقول حربه حاربتم طلبه ذلما اذا اخدمته وتركه
بلاشيء وحرب الرجل ماله اي سلبه فهو محروب وحرب ﴿ قوله ﴾ وقيل المكابرة بالصوصية ﴿ قوله ﴾ عطف على قوله
فقطع الطريق والفرق بينهما ان قطع الطريق انما يكون من قوم يخشون وانهم منعة اي قوة وشوكتهم ممن اراد
بهم سوء بسبب ما يكون بينهم من التظاهر والتعاون والافتقار على دفع من يفتدى اهلهم بالسوء وتعز صون لدماء
المسلمين واموالهم وازواجهم وامانهم وهذه القوة غير معتبرة في الصوصية التي هي السرفون وان كان الناس
مكابر او مجاهرا في اخذ المال والتهب والغارة والاقوم الموصفون بهذه القوة والمنعة اذا اجتمعوا في الصحراء فهم
قطاع الطريق بالاشفاق فيما يقبضون كالقطاع وقوله تعالى انما جزاء الذين يقتلوا قتلهم ان يقتلوا مع ما عطف
عليه خبره وقوله تعالى فسادا متصوبا فاعلى انه مفعول له اي يحاربون ويسعون لاجل الفساد واما على انه
مصدر وقع موقع الحال اي ويسعون في الارض مفسدين اي ذوى فساد وجعلوا نفس الفساد مبالغة لوعلى انه
مصدر من غير انشاء الفعل لو جرد الانحاء بحسب المعنى لانهما كان سعيهم كان فسادا فكأنه قيل ويفسدون
في الارض فسادا فهو سبب مصدر فتم مقام الفساد واصل السعي المسمى السربيع ثم سلب في الاجتهاد في الامراى
امر كان والذم على في قوله تعالى ان يقتلوا او يجلدوا او يسلبوا الكثير الذين نقرأ الى كثرة تعلقها ﴿ قوله ﴾ اي يصلبوا مع
القتل ﴿ قوله ﴾ يعني اهلهم ان يجهوا بين القتل واخذ المال يقتلوا فسادا ويصلبوا عليه لم يصلبوا على وجد النكال
والعبرة من غير ان يقطع شئ من ايديهم وارجلهم وهذا هو الظاهر من مذهب الشافعي قال صاحب الكشاف ان
يجهوا بين القتل والاخذ بالوجوه حنيفة ومحمد يصلب حيا ويطعن حتى يموت وقيل يصلب الا ان يام حياتهم يترك فيقتل
وقيل يصلب حيا ويترك اي ان يموت يجهوا ﴿ قوله ﴾ اي خلاف الى اخره ﴿ قوله ﴾ يعني ان لاخذ الشافعية بعد

اتفقهم على انه لا بد من الجمع بين القتل والصلب في حق من قتل واخذ المال اختلفوا في كيفية الصلب فمنهم من ذهب الى انه يقتل ويصلب عليه ثم يصلب ومنهم من ذهب الى انه يصلب جباة يشك برح حتى يموت **قوله** واو في الآية على هذا **قوله** اي على ما ذكر في تفسيرها للتفصيل اي لتوابع الجزائية الصادرة عن القطع اي لفصل لكم كل واحد منها من الاكفاء بقتلهم ان قتلوا فقط ومن صلحهم مع القتل ان قتلوا واخذوا المال ومن قطع ايديهم وارجلهم من خلاف ان اخذوا المال ولم يقتلوا ومن قطعهم من الارض ان خرفوا ابناء السبيل ولم يقتلوا احدا ولم يأخذوا مالا وهذا التفصيل موافق لقياس لان القتل عمدا بغير حق يوجب القصاص فلفظ ذلك في قاطع الطريق حيث وجب قتله حدا ولم يسقط ذلك بغيره والى واخذ المال حكمه القطع اذا وقع من غير قاطع الطريق فلفظ ذلك في قاطع الطريق حيث وجب قطع طرفيه وان جهوا بين القتل واخذ المال جمع في حقهم بين القتل والصلب لان صلبه في عمر الناس سبب لاشتهار عقوبته فيسير ذلك زاجرا للغيره عن الاقدام على مثل تلك العصية واما ان اقتصر على مجرد اخافة المارة فقد خفف الشرح عقوبته وهي النفي من الارض واختلف في تفسير النفي قيل ان الامام يقتس حاله في ذهابه ومسيره في اي بلد يوجد بغيره منه ولا يمكنه من القرار في بلد وقال ابو حنيفة النفي من الارض هو الحبس لان المحبوس بسبب حبسه ونزومه من الارض يمكن واحد كازوم الاموات في قبورهم كأنه منفي عن الارض بالكفاية قال بعض من حبس في مكان ضيق وطال مكثه فيه

- ✽ خرجنا عن الدنيا وعن وصل اهلها ✽ فلما من الاحياء ولسنا من الموتى ✽
- ✽ اذا جادنا السجبان يوما لحاجة ✽ نجيبنا وقلنا جاء هذا من الدنيا ✽

قوله تعالى ذلك **قوله** اشارة الى الجزاء المذكور وهو مبتدأ وخزي خبره ولهم متعلق بمحذوف منصوب على انه حال من المنوي في خزي **قوله** استثناء مخصوص بما هو حق الله تعالى **قوله** يعني انه تعالى بين ان جزاء المحاربين هذه الاربعة ان يقتلوا او يصلبوا او تقطع ايديهم وارجلهم من خلاف او ينفوا من الارض ثم استثنى منهم الذين تابوا قبل القدرة عليهم فوجب ان تسقط العقوبات المذكورة عن تاب قبل القدرة عليه فلا يطالب بشيء مما اصابه قبل القدرة عليه لامال ولا دم الا اذا وجد عنده مال بعينه عند صاحبه فانه يرد على صاحبه هكذا حكم على بن ابي طالب رضي الله عنه في حارثة بن بدر وقد خرج محاربا ونفسدا في الارض ثم تاب واصلح قبل ان يقدر عليه فقتل على رضي الله تعالى عنه عن حكمه فقال تقبل توبته ولا تطالبه بشيء من الحقوق وكتب له كتاب الامان الا ان مسقط بالتوبة قبل القدرة عليه هو ما يتعلق بحقوق الله تعالى واما ما يتعلق منها بحقوق الادميين فانه لا يسقط بهذه التوبة فان قاطع الطريق ان قتلوا انسانا ثم تابوا قبل القدرة عليهم يسقط بهذه التوبة وجوب قتلهم حدا وكان ولي الدم على حتمه من القصاص والعفو وان اخذوا مالا ثم تابوا قبل القدرة عليهم يسقط بهذه التوبة قطع ايديهم وارجلهم من خلاف وكان حق صاحب المال باقيا في ماله يجب عليهم رده واما اذا تاب بعد القدرة عليه فهو الاية ان التوبة لا تنفعه وبقاء الحد عليه في الدنيا كما يضمن حقوق العباد وان سقط عنه العذاب الا لغيره في الآخرة والمراد بحق الله تعالى ما يرجع نفعه الى كافة الخلق على سبيل العموم فانه تعالى منزّه عن ان ينفع او يتضرر وبحق العبد ما ينفع به العبد بنفسه على الخصوص مثال الاول الحدود فان حد الزنى شرع لصيانة انساب الناس جميعا وحد القذف شرع لصيانة اعراض الناس وكذلك حد الشرب والحاصل ان دار العبي و ان كانت هي دار الجزاء لكن الله تعالى شرع بعض الجزية في دار الدنيا ليصفوا العالم عن الفساد وتنقذ مصالح العباد الى يوم التناد **قوله** لان توبة المشرك تدركه عند العقوبة قبل القدرة عليه وبهذه **قوله** فان المشرك المحارب لو آمن بعد القدرة عليه فلا يسبيل عليه بشيء من الحدود ولا يطالب بشيء مما اصابه في حال الكفر من دم او مال كما لو تاب قبل القدرة عليه قال الزجاج جعل الله تعالى التوبة للكفار تدركهم الحدود التي وجبت عليهم في حال كفرهم ليكون ذلك ادعى الى الدخول في الايمان واما المسلم المحارب اذا تاب قبل القدرة عليه فقال السدي كالكافر اذا آمن لا يطلب بشيء الا اذا وجد عنده مال شخص بعينه فانه يرد الى صاحبه وقد مر ان عليا رضي الله تعالى عنه حكم بذلك في حارثة بن بدر وكتب له كتاب الامان ولم يطالبه بشيء من الحقوق وقال الشافعي رضي الله تعالى عنه المسلم المحارب اذا تاب قبل القدرة سقط عنه العقوبة التي اوجبت حق الله تعالى ولا يسقط ما كان من حقوق العباد وان كان قد قتل في قطع الطريق سقط عنه بالتوبة قبل القدرة عليه تحتم القتل وبقى عليه القصاص لولي ان شاء صفا

(او ينفوا من الارض) او ينفوا من بلد الى بلد بحيث لا يمكنون من القرار في موضع ان اقتصر على الاخافة وفسر ابو حنيفة النفي بالحبس وأو في الآية على هذا للتفصيل وقيل انه للتخيير والامام مخير بين هذه العقوبات في كل قاطع طريق (ذلك لهم خزي في الدنيا) ذلوا ونقصت هبة (واهب في الآخرة عذاب عظيم) لعظم ذنوبهم (الا الذين تابوا من قبل ان تقدروا عليهم) استثناء مخصوص بما هو حق الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى (فاعلموا ان الله غفور رحيم) اما القتل قصاصا فالى الاولياء يسقط بالتوبة وجوبه لاجوائزه وتفيد التوبة بالتقدم على القدرة يدل على انها بعد القدرة لان سقط الحد وان سقطت العذاب وان الآية في قاطع المسلمين لان توبة المشرك تدركه عند العقوبة قبل القدرة وبهذه

(يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله وابتغوا إليه الوسيلة) أي ما توصلون به إلى ثوابه والزلفى منه من فعل الطاعات وترك المعاصي من وصل إلى كذا إذا تقرب إليه وفي الحديث الوسيلة منزلة في الجنة (وجاهدوا في سبيله) بمصاربة أعدائه الظاهرة والباطنة (اعلمكم تقفلون) بالوصول إلى الله تعالى والفوز بكرامته (ان الذين كفروا لو ان لهم مافي الارض) من صنوف الاموال (جميعا ومثله معه ليفتدوا به) ليعملوه فدية لانفسهم (من عذاب يوم القيامة) واللام متعلقة بمحذوف تستدعيه او اذ التقدير لو ثبت ان لهم مافي الارض وتوحيد الضمير في به والمذكور شيان اما لاجراءه مجرى اسم الاشارة في نحو قوله تعالى عوان بين ذلك اولان الواو في ومثله بمعنى مع (ما قبل منهم) جواب لو ولو بما في حيزه خبران والجملة تميل للزوم العقاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه (واهم عذاب اليم) نصريح بانقصود منه وكذلك قوله (يريدون ان يخرجوا من النار وما هم بخارجين منها ولهم عذاب عقيم) وقرئ يخرجون من اخرج وانما قال وما هم بخارجين بدل وما يخرجون ثانيا لغة (والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما) جلتان عند سيويه اذ التقدير فيما نرى عليكم السارق والسارقة اي حكمهما وجملة عند المبرد والقائلية دخل الخبر تضمنتهما معنى الشرط اذ المعنى والذي سرق والتي سرفت وقرئ بالنصب وهو المختار في امثاله لان الانشاء لا يقع خبرا الا باضمار وتأويل والسرقه اخذ مال الغير في خفية وانما واجب القطع اذا كانت من حرز والمأخوذ ربع دينار او ما يساويه لقوله عليه السلام والصلوة والسلام اقطع في ربع دينار فصاعدا والعلاء خلاف في ذلك لا حديث وردت فيه وقد استقصيت الكلام فيه في شرح المصابيح والمراد بالايدي الايمان ويؤيده قراءة ابن عباس اعانها ولذلك ساغ وضع الجمع موضع المثنى كما في قوله تعالى فقد صفت قلوبكما اكتفاء بثنية المضاف اليه واليد اسم تمام العضو ولذلك ذهب الخوارزمي الى ان المقطع هو التكبير والجمهور على انه الرصع لانه عليه الصلاة والسلام اتي بسارق فامر بقطع يمينه منه

عنه وان شاء استوفاه وان كان قد اخذ المال سقط عنه القطع وان كان جمع بينهما سقط عنه تحت القتل والصلب ويجب ضمان المال وانما من تاب بعد القدرة عليه فلا يسقط عنه شيء من الحقوق ثم ان تعالى لما شرح قبائح اليهود وخروجهم عن طاعة الله تعالى وطاعة رسوله امر المؤمنين بأن يكونوا على خلاف ما هم عليه فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله إلى آخره أي اتقوا عقابه بطاعته وابتغوا إليه ما توصلون به اليه أي ما تقرّبون به إلى ثوابه وطاعته في جميع ما أمر به ونهى عنه على أن الوسيلة الفضل والقربة من وصل الله إذا تقرب إليه **قوله** تعالى اليه **﴿﴾** متعلق بالوسيلة لانها بمعنى المتوسل به وليست بمصدر حتى يمنع أن يتقدم معها ولها عليها او محتمل ان يتعلق بمحذوف على انه حال من الوسيلة أي ابتغوا الوسيلة موصولة إلى ثوابه ثم انه تعالى لما امر المؤمنين بزوم طاعته والانتفاء لعذابه وعقابه بين ان الكافرين لا سبيل لهم الى الخلاص من عذاب يوم القيامة البتة تشبيها لهم على لزوم الطاعة وزهيا عن الثوابي فيها فقال ان الذين كفروا لو ان لهم مافي الارض جميعا ومثله معد الا بة فانه صريح في ان الكافر لو ملك الدنيا كلها ومثلها معها يوم القيامة ثم فدى بذلك نفسه من العذاب لم يقبل منه ذلك النداء وانهم خالدون في النار لا يخرجون منها والمقصود تمثيل لزوم العذاب لهم وانه لا سبيل لهم الى الخلاص منه واللام في قوله تعالى ليفتدوا به متعلق بفعل ما تقدم عليه كلمة لو لان حرف الشرط يستدعي الفعل لفظا او تقديرا والتقدير لو ثبت ان لهم مافي الارض جميعا وما بعد كلمة لو فاعل لذلك الفعل المحذوف فلذلك فتح همزة ان لو فوعها في موضع المفعول وجوب كون الفاعل مفردا وقوله مافي الارض اسم ان ولهم خبرها تقدم على الاسم وجميعا كيدله او حال منه ومثله منصوب بالعطف على اسم ان وهو ما لم يوصله ومعد ظرف واقع وقع الحال من مثله وكون مثله منصوبا على انه مفعول معه لا يتخلل عن بعد لان الواو في قوله ومثله حينئذ تكون بمعنى مع ويكون نظام الكلام حينئذ في قوة ان يقال مع مثلي مافي الارض مع مافي الارض ولا يخفى ما في هذا التعمير من الركاكة وقوله عوان بين ذلك اي نصف بين البكر والغارض افرد لفظ ذلك مع كونه اشارة الى شيئين فاجرى تفضيلا مجراه ووجه ضميره مع رجوعه الى شيئين **قوله** اولان الواو في ومثله بمعنى مع **﴿﴾** فيكون قوله معه تاكيدا وحينئذ يرجع ضميره الى شيء واحد وهو مافي الارض مقارنا بمثله او المجموع **قوله** والجملة تمثيل **﴿﴾** اي تصوير لزوم العذاب لهم باراد حكم يفهم منه ذلك فان ضمنون القضية الشرطية يدل على لزومهم وحال التمثيل على التمثيل الاصطلاحي وهو الاستعارة التمثيلية المبني على تشبيه حالهم في امتناع تخلصهم من عذاب الله تعالى بحال من ملك امثال مافي الارض ويحاول ان يقتدي بها من العذاب فلا يقبل منه ولا يخلص من العذاب لا يتخلو عن التكلف ثم انه تعالى لما ذكر حكم قطع الطريق شرع في بيان حكم السارق فقال والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما وجملة جلتان عند سيويه الاولى خبرية حذف فيها خبر المبتدأ على ان قوله السارق مبتدأ والسارقة عطف عليه والخبر محذوف اي حكم السارق والسارقة ثابت فيما نرى عليكم والجملة الثانية امرية وهي قوله فاقطعوا ايديهما جبي بها بيان ذلك الحكم المقترن وصدرت هذه الجملة بالقائه لتدل على كون تلك الجملة مرتبطة بما قبلها غير اجنبية عنه بل جبي بها بيانها وجملة واحدة عند المبرد على ان قوله السارق مبتدأ وقوله فاقطعوا ايديهما خبره دخلت القاء في الخبر تضمن المبدأ معنى الشرط لان الالف واللام في موصولة والمعنى الذي سرق والتي سرفت فاقطعوا واختار سيويه ان يكون الخبر محذوفا خبرا من وقوع الجملة الانشائية خبرا فان الانشاء لا يقع خبرا الا باضمار وتأويل **قوله** اذا كانت من حرز **﴿﴾** وهو الموضع الحصين الذي يمنع من تعرض لما فيه **قوله** والعلاء خلاف في ذلك **﴿﴾** اي في تقدير نصاب السرقة ربع دينار ولا يقطع بسرقة ما هو اقل منه لحديث عائشة وهو قولها رواية عن رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يقطع يد السارق الا في ربع دينار فلا يقطع الا اذا سرق ربع دينار فصاعدا او ما يبلغ قيمته **قوله** ولذلك **﴿﴾** اي ولكون المراد بالايدي الايمان ساغ وضع الجمع موضع المثنى وذلك لان الموضع موضع التثنية لهم بانه لا يقطع لكل واحد من السارق والسارقة الايد واحدة فيكون المقطوع فيها يدين فقط وقد وضع لفظ الايدي موضع المثنى وقد شرط النكاح في وضع الجمع موضع المثنى ان يكون الجزء المضاف الى كنه جزأ مفردا من الكل نحو قلوبكما ورؤس الكهشبن لان الايمان من الايمان انما يتحقق بهذا الشرط فلو قلت قات اعينهما وانت تريد عليهما وفسلت ايديهما وانت تريد ايديهما لم يجز للابتناس فلو لم يكن المراد بالايدي الايمان لما جاز وضعه موضع المثنى للابتناس لان اليد ليست جزأ مفردا من الشخص فاذا اضيف

لفظ الايدي الى ضمير التثنية لم يعلم ان المأمورية ان يقطع من كل واحد منهما يد واحدة او يديان بخلاف ما اذا كان المراد بالايدي الايمان فان يمين الانسان جزء مفرد منه فاذا اضيف الايمان الى ضمير التثنية يعلم ان المأمورية ان يقطع من كل واحد منهما يمينه فيحوز ان يوضع الجمع موضع المثنى فاذا اضيف الجزء المفرد الى المثنى جاز افراد المضاف وتثنيته وجمعه بأن يقال قطعت رأس الكبشين ورأس الكبشين وقطعت يمين السارقين ويمناهما وایمانهما كل ذلك لتعيين المراد منه وأمن اللبس ومن اختار افراد المضاف نظر الى خفة المفرد ومن اختار التثنية اعتبر تطابق الدال والمدلول ومن طلب الجمع هرب من ثقل توالي لفظ التثنية وعليه قوله تعالى فقد صغت قلوبكما بجمع المضاف وتثنية المضاف اليه هربا من توالي لفظ التثنية **قوله** او المصدر ودل على فعلهما فافضوا **قوله** اذكل واحد منهما مفعول مطلق من غير لفظ الفعل لتواليهما من حيث المعنى لان القطع نوع من التكال كانه قبل جاز وهما بقطع الايدي وتكلاهما بهما تكالا وهو العذاب الذي يكون عبرة لغيره **قوله** اما القطع فلا يخطبها **قوله** يعني ان قوله فان الله غفور رحيم انما يتعلق بحق الله تعالى اما ما كان من حقوق الآدميين فانه لا يسقط بالتوبة والقطع فيه حتى المسروق منه فلا يسقط بالتوبة قطع قضاء خلق المسروق منه روى عن مجاهد انه قال قطع يد السارق توبة اذا قطعت فقد حصلت التوبة والصحيح ان القطع جزء على الجارية قوله تعالى جزاء بما كسبنا تكالا من الله فلا بد من التوبة بعد القطع وتوبته الدم على ماضى والعزم على تركه في المستقبل **قوله** اي صنع الذين **قوله** قدر المضاف لان الذوات مع قطع النظر عن العوارض والاصناف لا تورث الحزن ولا الفرح والمسارة في الشيء عبارة عن الوقوع فيه سريعا متى وجد فرصة الوقوع فيه وفسر الوقوع في الكفر سريعا بانظاره اذا وجدوا منه فرصة لان كفر المنافق ثابت فيه وانما المسارة الى الظاهر ثم ذلك انما يكون بظهور آثار الكفر منه لا باخباره عن كفره جهارا والام يكن منافقا **قوله** تعالى من الذين قالوا آما **قوله** يجوز ان يكون حالا اما من الذين يسارعون او من فاعل يسارعون اي حال كونهم بعض الذين قالوا آما وان يكون بيانا لجنس الوصول الاول ومن الذين هادوا وعطف عليه فيكون حالا او بيانا متله **قوله** واليه **قوله** اي في قوله بافواههم متعلقة بقالوا لا آما والاول يجب ان يقال بافواهنا لان آما منصوب بقالوا وعطف عنهم والحكاية يجب ان تطابق المحكي وانما قال قالوا آما بافواههم مع ان القول لا يكون الا بالهم والسان للاشارة الى ان آما منهم ليست عبرة عما في قلوبهم وان ما يجرون على آلتهم لا يجاوز افواههم وانما نطقوا به غير متقدين بقلوبهم وقوله تعالى ولم تؤمن قلوبهم جملة حالية جسي بها للتصريح بما اشار اليه بقوله بافواههم ويحتمل كونها معطوفة على الجملة قبلها فتكون الصلة بمجموع الجملتين والواو فيه على الاول حالية وعلى الثاني تألف **قوله** سماعون للكذب خبر مبتدأ محذوف **قوله** حينئذ يتيم الكلام عند قوله ومن الذين هادوا وتقدير الكلام لا يحزلك الذين يسارعون في الكفر من المنافقين ومن اليهود ثم بعد ذلك وصف الكل بكونهم سماعين وعلى الثاني يتم الكلام عند قوله ولم تؤمن قلوبهم ثم ابتداء فقال ومن الذين هادوا سماعون للكذب **قوله** واللام في الكذب اما مزيدة للتأكيد **قوله** اي لتأكيد تعلق العامل بمعموله وتقوية عمله فان الكذب مفعول سماعون فتوى الفرح في العمل بزيادة اللام كما في قوله تعالى فقال لما يريد **قوله** او لتضمين السماع معنى القبول فان السماع قد يستعمل ويراد منه القبول كما لا تسع من فلان والمراد لا تقبل منه ومنه سمع الله لمن حده اي قبل منه حده والكذب الذي يقبلونه هو ما يقوله رؤسائهم من الاكاذيب في دين الله تعالى وفي تحريف التوراة وفي الظعن في نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** او للعلقة **قوله** اي ويجوز ان تكون اللام في قوله الكذب لام كي لافادة التعليل فيكون مفعول سماعون محذوف اي يسمعون كلامك لكي يكذبوا عليك بازياة والنقص والتبديل فان منهم من يسمع من الرسول صلى الله عليه وسلم ثم يخرج من عنده ويقول سمعت منه كذا وكذا ولم يسمع ذلك منه **قوله** تعالى سماعون لقوم آخرين **قوله** يعني انهم عيون وجواسيس لقوم آخرين والمعنى انهم يحضرون مجلسك لا يبتدوا ويحفظوا بكلامك بل ينقلوا كلامك الى قوم لم يحضروا بمجلسك ويلفوا اليهم اخبارك وهم يهود خيبر وبنوا قريظة والنضير **قوله** والمعنى على الوجهين **قوله** اي معنى قوله تعالى سماعون لقوم آخرين على الوجهين المذكورين وهما ان تكون اللام في قوله لقوم صلة سماعون ويكون السماع بمعنى القبول وان تكون لامعة على معنى سماعون منك لاجلهم واللاه اليهم

(جزاء بما كسبنا تكالا من الله) منصوبان على المفعول له او المصدر ودل على فعلهما فاقطعوا (والله عزيز حكيم فن تاب) من السراق (من بعد ظله) اي سرقة (واصلح) امر بالتخصيص من التبعات والعزم على ان لا يعود اليها (فان الله يتوب عليه ان الله غفور رحيم) يقبل توبته فلا يعذبه في الآخرة اما القطع فلا يسقط بها عند الاكثرين لان فيدحق المسروق منه (الم تعلم ان الله له ملك السموات والارض) الخطاب للنبى عليه الصلاة والسلام او لكل احد (يعذب من يشاء ويعفو من يشاء والله على كل شئ قدير) قدم التعذيب على المغفرة آتيا على ترتيب ماضى اولان استهتق التعذيب مقدم اولان المراد به القطع وهو في الدنيا (يا ايها الرسول لا يحزلك الذين يسارعون في الكفر) اي صنع الذين بقعون في الكفر سريعا اي في الظاهر اذا وجدوا منه فرصة (من الذين قالوا آما بافواههم ولم تؤمن قلوبهم) اي من المنافقين واليه متعلقة بقالوا لا آما متلوا او يحتمل الحال والعطف (ومن الذين هادوا) عطف على من الذين قالوا (سماعون للكذب) خبر محذوف اي هم سماعون والضمير للفرقيين اول الذين يسارعون ويجوز ان يكون مبتدأ ومن الذين خبره اي ومن اليهود قوم سماعون واللام في الكذب اما مزيدة للتأكيد او لتضمين السماع معنى القبول اي قابلون لما تقر به الاخبار او للعلقة والمفعول محذوف اي سماعون بكلامك ليكذبوا عليك فيد (سماعون لقوم آخرين لم يأتوك) اي لجمع آخرين من اليهود لم يحضروا بمجلسك وتجاؤوا عنك تكبرا والراطا في البغضياء والمعنى على الوجهين اي مضمون لهم قابلون كلامهم او سماعون منك لاجلهم واللاه اليهم ويجوز ان تتعلق اللام بالكذب لان سماعون الثاني مكرر للتأكيد اي سماعون ليكذبوا لقوم آخرين

(تحرر قون الكلام من بعد مواضعه) أي يخلو من مواضعه التي وضعه الله فيها ما انفطنا بأهله أو تغير وضعه وأما معنى يحمله على غير المراد وأجر آية في غير مورد
والمجمل صفة أخرى للقوم أو صفة لسامعون أو حال من انصير ويد أو استضاف لا موضع له أو في موضع الزم خير لخصوف أي هم بحر قون وكذا (يشاؤون أن أو قون
هذا فنقوم) أي أن أو قون هذا المصروف بالذم واللعن (وإن لم نؤتوه) بل أنما لم محمد بخلافه (فاحذروا) أي احذروا أقول ما أتاكم به روى أن شريفاً من خير
زنى بنسبته وكانا محضين فكر هو أن يلهما بنسبته مع ربه منهم إلى بنى قريظة ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عنه وقالوا إن أمرهما جليل والصحف فاقبلوا
وإن أمرهما كبر جرح فلا فخرهم بالجر فأبوا عنه يفتي ابن مسعوداً حكماً بينهم وقل له ﴿ ٢١٤ ﴾ أشهدك الله الذي لا اله الا هو الذي خلق البحر

ويجوز أن تكون اللام في قوله قوم صفة للكذب والبدعي معاً ون فيكذبوا قوم آخرين لم يأتوك وقوله لم يأتوك
في محل الخبر على أنه صفة لقوم ﴿ قوله إنا نلفظنا وإمانتى ﴾ تفصيل لما لفظتم الكلام من مواضعه التي وضعه الله
تعالى فيها أو لفظنا نكون على وجهين الأول إياه الله واستفادته من الكتاب كما عملوا أي بالرجوع ووضعوا موضعها
أي بالبدع والصحف وجه وهو نسوبه الوحيد بالجملة والثاني تغيير وضعه وكلمة من في قوله ومن رد الله فنته شرعية
وقوله تعالى قلن ثلاث جوابه وشياً معقول به أو مصدر أي شيئاً من الملك وقوله من الله متعلق بثلث أو حال
من شيئاً لأنه في الأصل مفعول فمما قدم عليه التصيب حالاً والنعني ومن رد الله تعالى كفره وصلاحه قلن يقدر احد على
دفع ذلك عنه وكتب يقدر والحال أن الله سبحانه وتعالى لم يرد أن يظهر قلوبهم لعله منهم اختيار الكفر
استندل بها أهل السنة والجماعة على أن الله تعالى لا يريد إسلام الكافر منه وتطهير قلبه من الشرك والشرك
ونو فقل ذلك لأن من وهذه الآية من أشد الآيات على أن القدرة ﴿ قوله تعالى لهم في الدنيا خزي ﴾ خزي
الناقص هو التفضيل وهناك السر يظهر تفاوتهم وخوفهم من القتل وخزي اليهود هو ضرب الجزية عليهم
وفضحتهم بظهور كذبهم في كتابان نص الله تعالى بالكتاب الرجوع على من زلفوه وهو محض ﴿ قوله كثره لنا كيد ﴾
أي أن زلف في حق المنافقين ويحتمل أن يكون مكرراً بانه على كونه من أو صافق بني إسرائيل ﴿ قوله وهذا قيل
لو تخاذلتم كتابان إلى القاضي لم يجب عليه الحكم ﴾ لأن الله تعالى خير النبي صلى الله عليه وسلم في الحكم بين
أهل الكتاب إذا تخاذلوا إليه انشأ حكمه وإن شأه ترك فلو وجب على القاضي أن يحكم بينهم بحكم الإسلام لزم أن يكون
هذا التحكيم منسباً بقوله تعالى وإن احكم بينهم بما أنزل الله ﴿ قوله بالنسب أي بالعدل ﴾ تقول منه أقط
الرجل فهو منسب والقسوة الجور والعدول عن الحق تقول منه فسط يقسط قسوطاً قال تعالى وأما القاسطون
الآية وقال ههنا يجب للمفسرين أي العادلين والواو في قوله تعالى وعندهم التوراة فقالوا والنوراة ابتدأ والظرف
خبره والجملة في محل نصب على أنها حال من فاعل يحكمونك كما أن قوله وكيف يحكمونك حال منه أيضاً فها حالان
مترادفان وقوله فيها خبر مقدم وحكم الله مبدأ مؤخر والجملة حال من الضمير المستتر في الخبر لأن التوراة إن جعلت
مبدأ لا يجوز انتصاب الحال من المبدأ وإجاز المحذف أو تضاعف التوراة على أنه فاعل الضرف لا اعتماداً على ذي الحال
لأن الضرف وحده حينئذ يكون حالاً من فاعل يحكمونك ولما كان التوراة فاعلاً للضرف لزم أن يكون فيها حكم الله
حالاً منه بخلاف ما إذا جعلت مبدأ لا ينصب منه الحال بل يكون حالاً من الضمير المستتر في الضرف
﴿ قوله وتأينها ﴾ أي تأينت التوراة حيث أنت الضمير الرجوع في قوله فيها حكم الله مع أن التوراة ليست
من الألفاظ العربية فلا تكون التأين تأينت بمعنى على كون التوراة على صورة التوراة تأينت على الألفاظ العربية كوماته
ودوراة التوراة الفارسية والذوداة الرجوع الصبيان وهي الخشية التي يترجم بها الصبيان والجوهري رجعت
الرجوع جدياً يعني أي مالت ﴿ قوله داخل في حكم التوبيخ ﴾ فإن تحكيمهم من لا يؤمنون برسالة والحال
أن الحكم منصوص عليهم في كتابهم وهم يعلمون ذلك كما أنه محجب فكذلك تحكيمهم إياه ثم ارضاهم عن حكمه وعدم
قبولهم إياه مع علمهم بأن ما حكم به هو حكمه تعالى المنصوص عليه في كتابهم طائفتين بذلك أن يحكم بما جعلون أنه خير
ما حكم الله تعالى به طلباً لرخصة أيضاً فإنه أمر عجيب فظهر بذلك جهلهم وعنادهم من وجود أحدها عدولهم
عن حكم كتابهم وتأييدها رجوعهم إلى حكم كانوا يعتقدون أنه باطل يخالف حكم الله تعالى والثالث ارضاهم
عن حكم النبي صلى الله عليه وسلم بعد ما حكموا دينهم الله تعالى جهلهم من هذه الوجوه كيلا يفتن في حقهم أنهم أهل
كتاب الله تعالى ومن المتكلمين به ﴿ قوله يعني النبي صلى الله عليه وسلم ﴾ تعريف الألفاظ في ليس للموم والاشتراف
لأن عيسى عليه السلام من الأنبياء بنى أمر آيل وهو لا يحكم بالتوراة بل للهدى الخارج والعهد موسى عليه السلام
ومن جاء بعده إلى أن جاء عيسى عليه السلام وبينهما ألف نبي ويقال أربعة آلاف نبي ويقال أكثر من ذلك
﴿ قوله صفة اجريت على النبيين مدحهم ﴾ جواب عما يقال كل نبي لا بد أن يكون مستانداً بالأمر الله تعالى فما
انقضى في توصيف الأنبياء عليهم الصلاة والسلام بقوله الذين أسلموا وترى الجواب ظاهر واعترض عنه بأن النبوة
اعظم من الإسلام فكيف مدح نبي بأنه رجل مسلم مع الفرق بين أن يقال أنه رجل مسلم أو نبي فهو صفة من عبده يعنون
الذي بالإسلام تنزل من الأعلى إلى الأدنى وطريق المدح هو أن يترقى من الأدنى إلى الأعلى فلا يكون اجراء صفة
الإسلام على النبيين مدحهم والجواب أنها صفة اجريت على طريق المدح لهم دون التخصيص والتوضيح بما

لنوسى ورفع فوقكم الطور وإنما كره الخزي
أن فرعون والذى أنزل عليكم كتابه وحلله
وجرأه هل تجد قيد الزجر على من احسن
قال نعم فوثبوا عليه فقال خفت أن كذبه
أن ينزل علينا العذاب فأمر رسول الله
صلى الله عليه وسلم بالزانيين فرجوا عند
باب المسجد (ومن رد الله فنته) ضلأته
أو فضيحة (فإن نزلت من الله شيئاً) قلن
تستطيع له من الله شيئاً في دفعها (أولئك الذين
لم يرد الله أن يظهر قلوبهم) من الكفر وهو
كما ترى نص على فساده قول المعتزلة
(لهم في الدنيا خزي) معوان بجزيرة والخوف
من المؤمنين (وهم في الآخرة عذاب عظيم)
وهو الخلود في النار والضمير الذين هادوا
أن استأنفت بقوله ومن النبي والأفكار معين
(سماعون لكذب) كثره لنا كيد
(سماعون لهصت) أي الحرام كالمشي
من سمعته إذا استأنفله لأنه مسعوث البركة
وقرأين كثير أبو عمرو والكسائي ويعقوب
يضحيان وهما لغتان كالغنى والفق وقري
بفتح السين على لفظ المصدر (فإن جأؤك
فاحكم بينهم أو أعرض عنهم) تغيير
رسول الله صلى الله عليه وسلم إذا تخاذلوا
إليه بين الحكم والإعراض وهذه قيل
لو تخاذلتم كتابان إلى القاضي لم يجب
عليه الحكم وهو قول للشافعي والأصح
وجوبه إذا كان المترادفان أو أحدهما ضمياً
لأن التزمنا الذب عنهم ودفع التلم عنهم
والآية ليست في أهل الذم عندنا حنفية
يجب مطلقاً (وإن تعرض عنهم فلن يضروك
شيئاً) بأن يعادوك لأعراضك عنهم فإن الله
يعصك من الناس (وإن حكمت فاحكم
بينهم بالقسط) أي بالعدل الذي أمر الله به
(إن الله يحب المتقدين) فحفظهم وبهائم
شأنهم (وكيف يحكمونك وعندهم التوراة
فيها حكم الله) توبيخ من يحكمهم من لا
يؤمنون به والحال أن الحكم منصوص عليه
في الكتاب الذي هو عندهم وتأييده على
أنهم ما قصدوا بالتصميم معرفة الحق وإقامة
الشرع وإنما طبراه ما يكون أهون عليهم
وإن لم يكن حكم الله تعالى في زعمهم وفيها

حكم الله حال من التوراة إن رد قمتها بالظرف وإن جعلتها مبدأ من ضمير هذا المتكلم فيدونها تأينها الكونها نظرية المؤنث في كلامهم لفظاً كوماته ودوراة (وصف)
(غير ثلوث من يهدى) ثم يعرضون عن حكمه الموافق لكتابهم هذا التحكيم وهو عطف على يحكمونك داخل في حكم التوبيخ (وما أولئك بالمؤمنين) بكتابتهم
لا عرضهم عند أولادها وما وافق تأييد أولئك وبه (أنا أنزلنا التوراة فيها هدى) يهدى إلى الحق (ونور) بكشف ما تشبه من الأحكام (يحكم بها النبيون) يعني
النبياء بنى أمر آيل أو موسى ومن بعده أن قلنا شرع من قبلنا شرع لنا ما لم نفتح وبهذه الآية تمسك القائل به (الذين أسلموا) صفة اجريت على النبيين مدحهم
وتأييدها على المؤمنين ثم يضاف إليهم قوله تعالى من أسلموا

وصف به الانبياء لان صفات الاشراف اشرف الاوصاف فان قوله اجره على النبيين مدحهم وان دل على ان المقصود من اجراء تلك النصفة عليهم مدحهم بها لكن المراد ليس ذلك بل المراد انها اجرته عليهم على طريق مدحهم بها فعصدا المدح من اتصف بها من المسلمين من حيث اتصافهم بما وصف به الانبياء وهو الاسلام وتعريضها باليهود باشعار انهم ليسوا من دين النبيين في شئ وانهم يعدوا عن ملة الانبياء كلهم ووجه التعريض انه تعالى لما وصف النبيين بقوله الذين اسلموا وقال في حقهم انهم يحكمون بالتوراة لاجل الذين هادوا فمما يدعهم قائل اليهود بالذين اسلموا فاشعر ذلك ان اليهود يعزل عن الاسلام والانقياد لامر الله تعالى فكان قوله الذين اسلموا الذين هادوا كالبيان للتعريض بهم بانهم لا يهتدون بهدى الانبياء ولا يتدينون بدينهم **قوله** اي يحكمون بها في تحاكمهم **قوله** اي في رافع الخصمين اليهم اشار الى ان ليس المراد محكمهم لليهود انهم يحكمون لهم لا عليهم بل اللام فيه لجرد الاختصاص اي يحكمون بها فيما بين الخصمين **قوله** وهو يدل على ان النبيون انبياءهم **قوله** راجع لكون المراد بالانبياء انبياء بني اسرائيل ال عيسى عليه السلام لاجب من حيث قبل عيسى عليه السلام **قوله** تعالى والرايون **قوله** صلف على النبيون والرايون المتأله العارف بالله تعالى الخلق ووجهه لله تعالى وقيل الرايون العباد والحكام والاحبار فقهاء اليهود وعلمائهم فقوله زهادهم تفسير للرايين وقوله وعلمائهم تفسير للاخبار وهم من اولاد هرون لان الجورة كانت فيهم خاصة وفي الصحاح الخبر والخبرة واحداخبار اليهود وبالكسر افصح لانه يجمع على افعال دون فصول ويقال للعالم حبرا بالكسر باعتبار توسله الى تحصيل العلوم بالخبر الذي يكتب به ويقال حبرا بالفتح لكونه طالبا بختيار الكلام وتحسينه كأنه مصدر قولك حبرته حبرا اذا حسنته **قوله** بسبب امر الله تعالى ايهم بأن يحفظوا كتابه **قوله** بين به ان الفاعل الذي اقيم ضمير المرفوع مقامه هو الهباري تعالى وان ضمير استحضروا راجع الى اليمين والرايين والاحبار اي ما استحضروا لهم الله تعالى كتابه وكلفهم حفظه وان كلمة ما موصولة اسمية بمعنى الذي والمانع محذوف اي ما استحضروه وكلمة من ايمان الجلس اليهم بقوله ما وان حفظ كتاب الله تعالى يكون على وجهين الاول ان يحفظ فلا يمسى والثاني ان يحفظ فلا تضيع احكامه بالتحريف والتغيير وان المراد به هنا الحفظ بالمعنى الثاني الذي يستلزم الحفظ بالمعنى الاول فانه تعالى قد اخذ على العلماء حفظ كتابه من هذين الوجهين معا احدهما ان يحفظوه في صدورهم ويقرسوه بالاسنتهم والثاني ان لا يضيعوا احكامه ولا يجهلوا شرآئعه والمعنى انهم يحكمون جميعا باحكام التوراة بسبب التوراة المستحفظة عندهم التي كانوا عليها شهداء والله سواد منه ان حكمهم بسبب استحضار التوراة وكونهم عليها شهداء والغرض من بيان هذه السببية بيان ان ليس الباء في قوله تعالى ما استحضروا مثلها في قوله يحكم بها يلزم تعلق حرفي جر بمعنى واحد بفعل واحد بل الاولى صلة بحكم كما في قولك حكمت بكذا وهذه سببية وان كانتا دخلت على شئ واحد بالذات وهو كتاب الله تعالى **قوله** رقباء **قوله** على ان يكون شهداء من الشهود الذي هو الحضور وقوله او شهداء بينون ما يخفى منه على ان يكون من الشهادة والبيان والمداهنة المصانعة والملاينة وكذا الادهان يقال ادهن في الامر اي لا ين فيه ودارى ثم انه تعالى لما قرر ان النبيين والرايين والاحبار كانوا قائمين بامضاء احكام التوراة من غير مبالاة ومداهنة مع احد حاطب اليهود الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ومنعهم من التحريف والتغيير فقال تعالى فلا تخشوا الناس الاية هكذا قال الامام في ربطه بما قبله والتأخر ما قاله انصنف من انه نسي للحكام ان يخشوا غير الله تعالى وان الخطاب لهم لاليهود الحاضرين ثم ان اقدام على التحريف لما يمكن الا تدفع ضررا او يخلب نفع وكان دفع الضرر اشدوا قوى في كونه حاملا على اقدام على التحريف قدم النهي عن التحريف بناء على خشية ظلم الناس وارادفه بالهتس عند بناء على طمع الثمن القليل فقال ولا تخشوا باياتي ثمنا قليلا اي كما نهيكم عن تغيير احكامي لاجل الخوف من الناس فكذلك انها كم عن تغييرها لاجل طمع الجاه والمال فان مناع الدنيا قليل ولما منعهم عن الامرين هددهم بالوعيد الشديد فقال ومن لم يحكم بما انزل الله فالتك هم الكافرون وهذا قيد لليهود في اقدامهم على تحريف حكم الله تعالى في حد اثنى الحسن فانهم لما انكروا حكم الله تعالى المنصوص عليه في التوراة وقالوا انه غير واجب فهم كافرون على الاطلاق بموسى وبمحمد عليهما الصلاة والسلام والقرآن العظيم وبما عليه سائر الانبياء والرسلين وقامت الخوارج كل من عصى الله تعالى فهو كافر واحتجوا عليه بهذه وقالوا الهانص في ان كل من حكم بغير ما انزل الله فهو كافر وكل من اذنب وعصى فقد حكم بغير ما انزل الله فوجب ان يكون كافرا وانصنف اشار الى جوابهم بتفسير قوله

(الذين هادوا) متعلق بانزل او يحكم اي يحكمون بها في تحاكمهم وهو يدل على ان النبيون انبياءهم (والرايون والاحبار) زهادهم وعلمائهم السالكون طريقه انبيائهم عطف على النبيون (بما استحضروا من كتاب الله) بسبب امر الله ايهم بأن يحفظوا كتابه من التضييع والتحريف والراجع الى ما محذوف ومن النبيين (وكانوا عليه شهداء) رقباء لا يتكفون ان يغيروا او شهداء بينون ما يخفى منه كما فعل ابن صوريا (فلا تخشوا الناس واخشوا) نهي الحكام ان يخشوا غير الله في حكوماتهم وبادنوا فيها خشية ظلم او مراقبة كبير (ولا تخشوا باياتي) ولا تستبدلوا باحكامي التي انزلتها (ثمنا قليلا) هو الرشوة والجاه (ومن لم يحكم بما انزل الله) متبينا به منكراته (فالتك هم الكافرون) لاستهانتهم به وتمردهم بأن حكموا بغيره ولذلك وصفهم بقوله الفاسقون والغافلون فكفرهم لانكاره وظلمهم بالتحكم بخلافه وفسقهم بالخروج عنه ويجوز ان يكون كل واحد من الصفات الثلاث باعتبار حال انضمت الى الامتناع عن الحكم به ملاحظة لها او لظاهرها كما قيل هذه في المسلمين لاتصالها بخصائهم والنشاملون في اليهود والفاسقون في النصارى

(وكتبنا عليهم) وفرشنا على اليهود (فيها) في التوراة (ان النفس بالنفس) اي ان النفس تقتل بالنفس (والعين بالعين والانتف بالانتف والاذن بالاذن والسن بالسن) رفعها الكسائي على انه اجل معطوفة على ان وما في حيزها باعتبار المعنى وكان قيل وكتبنا عليهم النفس بالنفس والعين بالعين فان الكتابة والقرآنة تقعان على الجمل كالقول اوجمل مستأنفة ومعناها وكذلك العين معطوفة بالعين والانتف بجذوة بالانتف والاذن معلومة بالاذن والسن مشلوة بالسن او على ان المرفوع منها معطوف على المستكن في قوله بالنفس وانما ساغ لانه في الاصل مفصول عنه بالظرف والجار والجرور في فيما حال مدينة للمعنى (والجروح قصاص) اي ذات قصاص وقرآه الكسائي ايضا بارفع وان كثير وابو عمرو وابن عامر على انه اجاز الحكم بعد التفصيل (من تصدق) من المستحقين (به) بالقصاص اي من عفا عنه (فهو) فالتصدق (كفارة له) التصديق فكفر الله به ذنوبه وقيل للجاني يسقط عنه ما زمه وقرئ فهو كفارة له اي فالتصدق كفارة التي يستحقها بالتصدق له لا ينقص منها شيء (ومن لم يحكم بما انزل الله) من القصاص وغيره (فالاولئك هم الظالمون وقبينا على آثارهم) اي واتبعناهم على آثارهم حذف المفعول لانه الجار والجرور عليه والضمير للذيون (يعيسى بن مريم) مفعول ثاني عدى البد الفعل بالياء (مصدة فلانين يديه من التوراة وآياتنا الانجيل) وقرئ يفتح الهجزة (فيه هدى ونور) في موضع النصب بالحال (ومصدقا لما بين يديه من التوراة) عطف عليه وكذا قوله (وهدى وموعظة للفتين) ويجوز نصبها على المفعول له عطفًا على محذوف لونه ليقابله وعطف (ولحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه) عليه في قراءة حرة وعلى الاول الامة متعلقة بمحذوف اي وآياتنا يحكم بما انزل الله وقرئ وان يحكم على ان ان موعظة بالامر كقوله امرتك بان يقرأ اي وامرنا بان يحكم

ومن لم يحكم بما انزل الله بقوله مستهيناه منكر الله وظالم باعتبار حال اخرى ملائمة لصفة الظلم وهي القاه نفسه في العقاب انداءم الشديد بالحكم على خلاف ما انزل الله تعالى وهو ظلم عظيم على النفس وقاسق باعتبار خروجه عن طاعة الله تعالى وهذا كما يقال من اطاع الله فهو البر ومن اطاع الله فهو المؤمن ومن اطاع الله فهو المتقي فان كلامنا هذه الصفات الثلاث حاصلة لوصوف واحد باعتبار احوال مختلفة منضحة الى الاطاعة **قوله** رفعها الكسائي اي قرأ قوله تعالى والعين وما عطف عليه بارفع وقرآنه وحزق وعاصم بنصب الجميع وقرأ ابو عمرو وابن كثير وابن عامر بالنصب ما عدا الجروح واما قوله والجروح فانهم يرفعونها فقط واما قرآه الكسائي فالمصنف رحمه الله تعالى ذكر لها ثلاثة اوجه الوجه الاول ان تكون الواو عاطفة جملة اسمية على جملة قوله تعالى ان النفس بالنفس لكن من حيث المعنى لا من حيث اللفظ فان معنى كتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس كتبنا عليهم النفس بالنفس فان الجملة تقع مفعولا للكتابة كما تقع مفعولا للقرآنة والقول يقال كتبت الحمد لله وقرأت قل هو الله احد فلما كانت الجملة المنعوظة في معنى النفس بالنفس جاز عطف جملة العين بالعين عليها باعتبار معناها وارجع لفظ العين معطوفة على محل اسم ان لما تقرر في التصواته لا يجوز العطف على محل اسم ان المفتوح نحو الوجه الثاني ان تكون الواو عاطفة جملة اسمية على جملة قوله تعالى وكتبنا عليهم فيها ان النفس بالنفس فتكون الجملة المنعوظة ابتداء تشرية وبيان حكم جديد غير مندرج فيما كتب في التوراة فالواو على هذا ليست لتشريك مدخولها مع الجملة الواقعة موقع مفعول كتبنا فيها بل لتشريك مضمون مدخولها مع مضمون الجملة الفعلية التي قبلها في التحقق والتنوع كما هو الاصل في العطف على الجملة التي لا محل لها من الاعراب وغير المصنف عن هذا المعنى بكون مدخولها جملة مستأنفة على معنى انما غير معطوفة على الجملة الواقعة في حيز كتبنا وكونها مستأنفة بهذا المعنى لا ينافي كونها معطوفة على الجملة الفعلية **قوله** وانما ساغ **جواب** عما يقال كيف العطف على الضمير المرفوع المتصل من غير فعل بين المتعاطفين ولاننا كيد بمنفصل ولا فصل بينهما بكلمة لا بعد حرف الواو كما في قوله تعالى ما اشر كنا نحن ولا اباؤنا وهو لا يجوز عند البصريين وتقرير الجواب انه لم توسط ما يفصل بين الضمير المرفوع والضمير المستكن لفظا الا انه توسط بينهما في الاصل فان الاصل ماخوذة بالنفس والعين الى آخره نقوله وان العين معطوف على المستكن في ماخوذة وقد توسط الظرف اعني بالنفس بين ذلك المستكن وبين ما عطف عليه والجار والجرور المتوسط بينهما في محل النصب على الحال المبينة للمعنى اذ المرفوع ههنا مرفوع بانفاعة لفظا عطفًا على الفاعل المستتر **قوله** وقيل للجاني فان صاحبه اذا تجاوز عنه سقطت عنه ما زمه في الدنيا والآخرة واما اجر العاقب فعلى الله تعالى قال الله تعالى من عفا واصلم فاجره على الله وقال صلى الله عليه وسلم من اصاب في جسده كفر الله تعالى عنه بقدره من ذنوبه اي من عفا عن جراحة من جنى عليه ولم يطلب القصاص بذلك بكفر الله تعالى من سيئاته ما تقتضيه الموازنة كما شرط طاعته **قوله** فيه هدى ونور في موضع النصب بالحال **جوز** ان يكون فيه وحده حالا من الانجيل وهدى فاعل له لان الظرف لما اعتمد على ذي الحال رفع الفاعل ويجوز ان يكون فيه خبرا مقدما وهدى مبتدأ مؤخر او تكون الجملة حالا من الانجيل ويكون قوله وصدقنا لما بين يديه عطفًا على محل فيه هدى منصوبا على الحالية ويكون قوله هدى وموعظة منصوبين على الحالية منه بالعطف على الحال فلهما اي ذاهدي وموعظة او هادي او عفا او جعل نفس الهدي والموعظة مبالغة **قوله** ويجوز نصبها على المفعول له عطفًا على محذوف او تعليقه **جوز** الاول على تقدير كونها معمولين لا يتينا المذكور فانه لا بد ان يكونا معطوفين على علة مفترقة تقدير الكلام آياتنا الانجيل حال كونه كذا وكذا ارشاد او هدى وموعظة واحتج الى تقدير المعطوف عليه حيث لا يلزم توسط الواو بين الفعل المعامل وعلته فانه لا يجوز ان يقال ضميرته حال كونه مفترقا وتأديبا والثاني على تقدير كونها معمولين لا يتينا المذكور لان كونها معمولين لا يتينا المذكور يستلزم توسط الواو بين المفعول له وعاقبته وانه غير جائز فلا بد ان يكونا عطفين متعلقين بمقدر **قوله** وعطف ونحكم **جوز** مرفوع معطوف على قوله نصبها على المفعول له عطفًا على علة محذوفة وعطف قوله تعالى ونحكم على ذلك المحذوف في قراءة حرة فانه يكسر اللام وينصب الفعل بعدها باعتبار ان بعد لامى والمعنى وآياتنا الانجيل الارشاد والهدى والموعظة والحكم بما فيه وقرأ الجمهور ونحكم بسكون اللام وجزم الفعل بعدها على انها لام الامر اسكت تشبيهها بالكتف فان الكتف اصله بالكسر **قوله** وعلى الاول **جوز** وهو ان يكونا عطفين

عيسى عليه السلام وان كان مستغفرا بالسرعة وحمله على و...
(مصنفا لما بين يديه من الكتاب) من جنس الكتب المنزلة فان اللام الاولى للعهد والثانية للجنس (و...
بالصحة والثبات وقرئ على نبيه المصطفى اي هو من عليه وحفوظ من الشريف والحفاظ له هو الله تعالى او الحفظ في كل عصر (فاحكم بينهم بما انزل الله) اي بما انزل الله
اليك (ولا تتبع اهل اوامرهم عما جاءك من الحق) ﴿ ٢١٧ ﴾ بالانحراف عنه الى ما يشتهونه فمن صلة للاتباع لتضيقه معنى لا تحرف او حال من فاعله اي لا تتبع

على مصدقا يكون قوله ولحكم على قراءة حرة متعلفا بمحذوف دل عليه اللفظ كانه قيل ولحكم اي اذ ذلك
﴿ قوله والاية تدل الى آخره ﴾ ردا لما قيل من ان عيسى عليه الصلاة والسلام متعبد بما في التوراة من الاحكام
وليس له شريعة مستقلة فاصح لشرعية موسى عليه الصلاة والسلام بناء على ان الانجيل مواظف وزواجر وليس
فيه من الاحكام الاقليل ووجه ايراد ظاهر لان قوله تعالى ولحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه يدل بظاهره على
ان اهل الانجيل مكلفون بما فيه من الاحكام لا بما في التوراة كما يدل عليه قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة
وشاهجا فيزوم ان تكون التوراة مفسوخة بحيث عيسى عليه السلام وانزله شريعة مستقلة ومن قال انه مكلف
بما في التوراة وليس له شريعة مستقلة ذهب الى ان معنى قوله تعالى ولحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ولحكموا
بما انزل الله فيه من اجاب العمل باحكام التوراة وذلك تعسف وحيل للآية على خلاف ظاهرها ﴿ قوله
تعالى بالحق ﴾ حال من الكتاب اي طلبا بالحق والصدق او صفة مصدر محذوف اي انزالا لطلبها بالحق
لم ينزله عبثا ﴿ قوله من جنس الكتب المنزلة ﴾ على ان اللام في الكتاب للجنس او بمعنى الانحراف على
ان يكون القرءان مستثنى منه بدليل العقل كما ان ذاته تعالى مستثنى من عموم الشيء في قوله تعالى ان الله على كل
شيء قدير فانه شيء بمعنى شئ كما ان ما سواه شيء بمعنى مشيء الوجود قال
﴿ فسم الله شيئا لا كاشيا ﴾ وذاك عن جهات الست حال
﴿ قوله او حال من فاعله ﴾ اي عن صلة محذوف او هي حال من تتبع ﴿ قوله وهي الطريقة الى الماد ﴾
حيث شرعة وشريعة تشروع الناس فيها لدى الحاجة سمي ما شرع الله تعالى لعباده من عقائف الدين واحكامه
شرعية تشيها بالطريقة الى الماد الذي هو سبب الحياة الحيوانية والمتاهج الطريق للنواضع يقال تبع الامر واتبع
اعتان بمعنى وضع ﴿ قوله فابتدروها ﴾ اي بادروا الى الاعمال الصالحة حيثما امرتم بها اتمموا الفرصة
واغتنامها والتمسوا الفرصة واتخذوا اي اغتلبوا والحيازة الاطاعة ﴿ قوله اي انزلنا اليك الكتاب والحكم ﴾
على ان ان التصديرة دخلت على الامر دخولها على سائر الافعال فكانه قيل وانزلنا اليك الامر بالحكم بما انزل الله
تعالى قال الامام اعاد ذكر الامر بالحكم بعد ذكره في الآية الاولى وهي قوله تعالى فاحكم بينهم بما انزل الله لوجهين
احدهما التاكيد والثاني ما اشار اليه المصنف بما رواه في سبب النزول ﴿ قوله وان يصطنه بدل من عم ﴾
اي من مفعول احذرهم كانه قيل احذر فتهم باضافة الفتحة الى فاعلها والفتحة هنا بمعنى الامالة عن الحق
والايقاع في الباطل اشار اليه المصنف بقوله ان يضلوك وبصرفوك عنه قال ابو عبيد كل من صرف عن الحق
الى الباطل واميل عن القصد فقد فتن فاستدل اعطاء هذه الآية على ان الخلفاء والسليمان جائز على انزل لانه تعالى
قال فاحذرهم ان يضلوك عن بعض ما انزل الله اليك والحمد في مثل هذا غير جائز على الرسل فربطوا الانخفا
والنسيان والفتاه ان المراد تقوية همتهم وعزيمتهم على الثبات على الحكم بالحق والامثال لامر الله تعالى من غير
ان يكون ائيل منه متوهما في حقه ﴿ قوله وفيه دلالة ﴾ اي في سلوكك طريق الاجرام حيث عبر عن ذنب
التولى بعض ذنوبهم دلالة على تعظيم ذلك الذنب كما يدل على تعظيم التعبير عن المعنى المراد بالاسم المنكر كما في قوله
له حاجب من كل امر يشينه اي حاجب عظيم وتثيرة قوله لورثته بعض النفوس جازها اراد بعض
النفوس نفسه ففهمها بالاجرام واوّل البيت
﴿ اولم تكن تدري انوار بانني ﴾ وصال عقد حياثل جازها
﴿ تراثك امكنته اذا لم ارضها ﴾ او ربط بعض النفوس جازها

على مصدقا يكون قوله ولحكم على قراءة حرة متعلفا بمحذوف دل عليه اللفظ كانه قيل ولحكم اي اذ ذلك
﴿ قوله والاية تدل الى آخره ﴾ ردا لما قيل من ان عيسى عليه الصلاة والسلام متعبد بما في التوراة من الاحكام
وليس له شريعة مستقلة فاصح لشرعية موسى عليه الصلاة والسلام بناء على ان الانجيل مواظف وزواجر وليس
فيه من الاحكام الاقليل ووجه ايراد ظاهر لان قوله تعالى ولحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه يدل بظاهره على
ان اهل الانجيل مكلفون بما فيه من الاحكام لا بما في التوراة كما يدل عليه قوله تعالى لكل جعلنا منكم شرعة
وشاهجا فيزوم ان تكون التوراة مفسوخة بحيث عيسى عليه السلام وانزله شريعة مستقلة ومن قال انه مكلف
بما في التوراة وليس له شريعة مستقلة ذهب الى ان معنى قوله تعالى ولحكم اهل الانجيل بما انزل الله فيه ولحكموا
بما انزل الله فيه من اجاب العمل باحكام التوراة وذلك تعسف وحيل للآية على خلاف ظاهرها ﴿ قوله
تعالى بالحق ﴾ حال من الكتاب اي طلبا بالحق والصدق او صفة مصدر محذوف اي انزالا لطلبها بالحق
لم ينزله عبثا ﴿ قوله من جنس الكتب المنزلة ﴾ على ان اللام في الكتاب للجنس او بمعنى الانحراف على
ان يكون القرءان مستثنى منه بدليل العقل كما ان ذاته تعالى مستثنى من عموم الشيء في قوله تعالى ان الله على كل
شيء قدير فانه شيء بمعنى شئ كما ان ما سواه شيء بمعنى مشيء الوجود قال
﴿ فسم الله شيئا لا كاشيا ﴾ وذاك عن جهات الست حال
﴿ قوله او حال من فاعله ﴾ اي عن صلة محذوف او هي حال من تتبع ﴿ قوله وهي الطريقة الى الماد ﴾
حيث شرعة وشريعة تشروع الناس فيها لدى الحاجة سمي ما شرع الله تعالى لعباده من عقائف الدين واحكامه
شرعية تشيها بالطريقة الى الماد الذي هو سبب الحياة الحيوانية والمتاهج الطريق للنواضع يقال تبع الامر واتبع
اعتان بمعنى وضع ﴿ قوله فابتدروها ﴾ اي بادروا الى الاعمال الصالحة حيثما امرتم بها اتمموا الفرصة
واغتنامها والتمسوا الفرصة واتخذوا اي اغتلبوا والحيازة الاطاعة ﴿ قوله اي انزلنا اليك الكتاب والحكم ﴾
على ان ان التصديرة دخلت على الامر دخولها على سائر الافعال فكانه قيل وانزلنا اليك الامر بالحكم بما انزل الله
تعالى قال الامام اعاد ذكر الامر بالحكم بعد ذكره في الآية الاولى وهي قوله تعالى فاحكم بينهم بما انزل الله لوجهين
احدهما التاكيد والثاني ما اشار اليه المصنف بما رواه في سبب النزول ﴿ قوله وان يصطنه بدل من عم ﴾
اي من مفعول احذرهم كانه قيل احذر فتهم باضافة الفتحة الى فاعلها والفتحة هنا بمعنى الامالة عن الحق
والايقاع في الباطل اشار اليه المصنف بقوله ان يضلوك وبصرفوك عنه قال ابو عبيد كل من صرف عن الحق
الى الباطل واميل عن القصد فقد فتن فاستدل اعطاء هذه الآية على ان الخلفاء والسليمان جائز على انزل لانه تعالى
قال فاحذرهم ان يضلوك عن بعض ما انزل الله اليك والحمد في مثل هذا غير جائز على الرسل فربطوا الانخفا
والنسيان والفتاه ان المراد تقوية همتهم وعزيمتهم على الثبات على الحكم بالحق والامثال لامر الله تعالى من غير
ان يكون ائيل منه متوهما في حقه ﴿ قوله وفيه دلالة ﴾ اي في سلوكك طريق الاجرام حيث عبر عن ذنب
التولى بعض ذنوبهم دلالة على تعظيم ذلك الذنب كما يدل على تعظيم التعبير عن المعنى المراد بالاسم المنكر كما في قوله
له حاجب من كل امر يشينه اي حاجب عظيم وتثيرة قوله لورثته بعض النفوس جازها اراد بعض
النفوس نفسه ففهمها بالاجرام واوّل البيت
﴿ اولم تكن تدري انوار بانني ﴾ وصال عقد حياثل جازها
﴿ تراثك امكنته اذا لم ارضها ﴾ او ربط بعض النفوس جازها
نوار اسم امرأة حذف منه حرف النداء اي انوار والحياثل جمع حياثة وهي ما يصانبه وعقد الحياثل عبارة عن عقد
المصيدة يقول لها الم تدري انوار اي وصال عقد من اراد محبي تقاع من يقطع وسلكي واي جوار القبا في تراثك امكنته
اذالم يكن مجموع الامر من الرضى بها الموت فيم اجمعها واما اذا حصل احداهما فلا ترك وهذا المعنى يستفاد من كون
يرتبط مجزوما سطوفا على الجزوم فيه فينصب حكم النبي على الامرين جميعا والمعنى اذا لم ارضها ولم امت فيها
ومعنى الآية فان امرضها عن الحكم المنزل وارضها غيره فامل ان اعراضهم ذلك لاجل ان الله تعالى يريد ان
يجعل لهم المنوية في الآخرة فدلّت الآية على ان جميع افعال العباد من الطاعة والمعصية بارادة الله تعالى
لا يريد ان يصيبهم بعض ذنوبهم الا وقد اراد ذنوبهم ﴿ قوله تعالى احكم الجاهلية بينون ﴾ قراءة
عظمه واحدمنها ممدود من جعلها وفيه دلالة على التعظيم كما في التكبير وتثيرة قول لبيد او ربط بعض النفوس جازها (وان كثير من الناس لعاسقون) فتردون في الكفر
ومعتدون فيه (الحكم الجاهلية بينون) الذي هو الميل والنداهة في الحكم والمراد بالجاهلية الملة التي هي متابعة الهوى وقيل زلت في بني قريظة والضمير لطلبوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من الفاضل بين القتل وقرئ يرفع الحكم على انه مبتدأ ويغنون خبره والراجع محذوف حذفه في الصلوة
في قوله تعالى هذا الذي بعث الله رسولا واستضعف ذلك في غير الشعر وقرئ اهلكم الجاهلية اي يغنون ساكنا كما حكم الجاهلية يحكم بحسب شهيتهم وقرأ ابن عامر يغنون
بالثاء على قولهم اهلكم الجاهلية تنون

عظمه واحدمنها ممدود من جعلها وفيه دلالة على التعظيم كما في التكبير وتثيرة قول لبيد او ربط بعض النفوس جازها (وان كثير من الناس لعاسقون) فتردون في الكفر
ومعتدون فيه (الحكم الجاهلية بينون) الذي هو الميل والنداهة في الحكم والمراد بالجاهلية الملة التي هي متابعة الهوى وقيل زلت في بني قريظة والضمير لطلبوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم ان يحكم بما كان يحكم به اهل الجاهلية من الفاضل بين القتل وقرئ يرفع الحكم على انه مبتدأ ويغنون خبره والراجع محذوف حذفه في الصلوة
في قوله تعالى هذا الذي بعث الله رسولا واستضعف ذلك في غير الشعر وقرئ اهلكم الجاهلية اي يغنون ساكنا كما حكم الجاهلية يحكم بحسب شهيتهم وقرأ ابن عامر يغنون
بالثاء على قولهم اهلكم الجاهلية تنون

ومن قول الله تعالى شهادة لهم بحبهم ودينهم ودينه معنى العجب فإنه بين ما أحبط أعمالهم وما أحدرهم من أيمانهم على أن يكونوا
 زافع وابن عامر وهو كذلك في الأمام والباقرين بالأدغام وهذا من الكائنات التي أخبر الله عنها قتيب وقومها وقد ارتد من العرب في أو آخر عهد رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ثلاث فرق بنو أمية وكان رؤسهم ذو الحمار الأسود العنسي تقياً باليمن واستولى على بلاده ثم قتلته فيروز الدغلي أباة قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من غدها وأخبر الرسول في تلك الليلة فسر ﴿ ٢١٩ ﴾ المسلمون واتى الخبر في أو آخر ربيع الأول وبنوا حنيفة أصحاب مسلحة تقياً وكتب ال

رسول الله صلى الله عليه وسلم من مسيلة رسول
 الله ال محمد رسول الله اما بعد فان الأرض
 ذهبت الى وصفها ماتت فطاب من محمد
 رسول الله الى مسيلة الكتاب اما بعد فان
 الارض لله يورثها من يشاء من عباده والواقعة
 التي بين يدينا من انبياء الله صلى الله عليه وسلم
 سيد المرسلين وقوله ابو بكر رضي الله تعالى عنه
 اسد قوم طائفة بن حويله تقياً فبست اليه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم طالدا فهرب
 بعد القتال الى الشام ثم اسلم وحسين اسلامه
 وفي خلافة ابي بكر سبع فرقة قوم عبيد بن
 حصن وعطفان قوم قرظة بن سلمة وبنو اسلم
 قوم الصبية بن عبد المطلب وبنو ارجوح قوم
 مالك بن نويرة وبعضهم قوم صحاح بنت
 المنذر المشيخة زوجة مسيلة وكندة قوم
 الاشعث بن قيس وبنو بكر بن وائل بالهجرين
 قوم الحظيم وكفى الله امرهم على يده وفي امرأة
 عمر عسان قوم جيلة بن الابهيم تنصروا الى
 الشام فسوف يأتي الله بهم بمحبهم ويحبونهم
 قبلهم اهل اليمن لما روى انه عليه الصلاة
 والسلام اشار الى ابي موسى الاشعري
 وقال هو قوم هذا او قيل الفرس لانه عليه السلام
 سأل عنهم فحسب يده على عاتق سنان فقال
 هذا ذو ود وقيل الذين جاهدوا يوم القادسية
 اذ كان من الضع وخسة آلاف من كندة وعجيلة
 و ثلاثين آلاف من ابناء الناس والراجع الى
 من محذوف فذكره فسوف يأتي الله بقوم
 مكانهم ومحبته الله تعالى للعبد ارادة الهدى
 والتوفيق لهم في الدنيا وحسن الثواب
 في الآخرة ومحبته المبادلة ارادة طاعته
 والتحرر عن معاصيه (عائلة على المؤمنين)
 ما عني عليهم متدلين لهم جمع دليل لا ذلول
 فان جمع ذال واستعماله مع على اما تضمن
 معني العطف واسم او اوتفقيه على الهم مع علو
 طفتهم وفضلهم هل المؤمنين خاضعون لهم
 او ائذانية (الحرية على الكافرين) شد امتنظين
 عليهم من عره اذ اتفقيه وقرى بالنصب على
 الحال (بجاهدون في سبيل الله) سمة
 اخرى لقوم او حال من الضمير في احرة
 (ولا يخافون لومة لائم) عطف على
 يجاهدون يعني الهم الجاهدون بين الجاهدة
 في سبيل الله والتصلب في سبيل او حال بمعنى

فيكون محله النصب على انه مقول قول المؤمنين على انه اخبارهم بحبهم افعالهم او هل التواجعة مستأنفة ما أخبر الله
 فعال منهم بذلك ﴿ قوله وفيد معنى العجب ﴾ فان كان قوله حبيبت اعمالهم من جهة قول المؤمنين يكون
 النصب على حقيقتهم وان كان من قول الله تعالى شهادة لهم بحبهم افعالهم يكون العجب من سوء حالهم وهي
 ذهب ما ظهر وه من الايمان وبطلان كل خير علموه حيث لم يحصل لهم شيء من عمرته لاق الدنيا ولا في الآخرة
 ﴿ قوله وفي امرأة عمر رضي الله تعالى عنه ﴾ عطف على قوله في أو آخر عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اي وارثة من العرب في زمن اعادة عمر رضي الله عنه جيلة بن الابهيم وذلك ان جيلة اسلم على يد عمر رضي الله
 تعالى عنه وكان يطوف ذات يوم وهو يجر رداءه فوطئ رجل طرف رداءه فغضب جيلة فغضبهم فقتلهم فقتلهم فقتلهم
 الرجل الى عمر رضي الله تعالى عنه فقتلهم له بالقصاص عليه الا ان يعفو عنه فقال انا اشترى بأبني الرجل
 فربل يجزل في العطاء الى ان بلغ عشرة آلاف فأبى الرجل الا القصاص فاستنظره عمر فهرب الى الروم وارثا
 والعباد بالله تعالى وكان من ملوكهم عدنان وروى ان جيلة قدم على ما فعله من غير اطلاق والفتنة
 ﴿ نصرت بعد الحق عارا للضة ﴾ ولم يث فيها او صيرت لها ضرر ﴿
 ﴿ وادركني فيها بلجاج حية ﴾ فسببت لها العين الصحيحة بالعود ﴿
 ﴿ قبالت اي لم تلتني ولتيني ﴾ صيرت على القول الذي قاله عمر ﴿

﴿ قوله عافين عليهم متدلين لهم ﴾ يعني ليس المراد من توصيفهم بكونهم اذلة على المؤمنين بيان انه يهاون
 يهزون في اعين المؤمنين بل بيان انهم على علو طبقتهم وفضلهم منخفضون متواضعون للمؤمنين والحق
 الانعطاف والتواضع الجوهرى حنوت العود وعطفته وحنيت لغة فيه وحنوت عليه اي عطفت عليه يقال حنت
 المرأة على اولادها تخونها اذا عطفت عليهم واقامت ولم تزوج بعد ايهم ﴿ قوله واستعماله مع على ﴿
 مع ان الاصل ان يستعمل اذلة مع اللام بناء على تشبيهه معنى الخنوع والعطف والتعني ما عني على المؤمنين
 حافظين لهم اجتماعهم اول الشاكلة فانه لما وقع في حصة احرة عدى تعديه وهي لتسعمل يعلى دون اللام
 ﴿ قوله وقرى بالنصب ﴾ اي قرى كل واحد من اذلة واحرة بالنصب على انه حال من قوم وجاز ذلك مع
 كون قوم ذكره وحق ذي الحال ان يكون مرفوضا وان كان ذكره وجب تقديم الحال عليه كما في قوله لغز موحشا ظل قد يجرى
 لانه ليس نكرة محضة تخصصه بالوصف وهو قوله بحبهم ويحبونهم وعلى قرآته ابلر يكون كل واحد منهما صفة لقوم
 بعد وصفه بقوله بحبهم ويحبونهم ﴿ قوله او حال ﴾ اي ويجوز ان يكون قوله ولا يخافون حالاً من ذال
 يجاهدون سواء جعل صفة لقوم او حالاً من فاعل احرة فيكون من قبيل الاحوال المتداخلة والمعنى يجاهدون وحالهم
 في الجاهدة غير حال المناقنين وهي خوفهم ملامة اوليائهم من اليهود وفيه بحث لان القادة قد اقصوا على
 ان المضارع الذي بلا او ما كالتبت في انه لا يجوز ان ياشره او الحال فلا يقال جاني زيد ويركب وقوله لا يخافون
 مضارع مني بلا فكيف جاز وقوعه حالاً بالواو الا ان يقال القول بان المضارع المنى الا كالتبت غير مجمع عليه
 ﴿ قوله وفيما وفي تكبير لائم في الغنسان ﴾ كانه قبل لا يخافون شيأ من الهومات الواقعة من اي لا تخم كان فليانفعا
 الاولى انتفاء الخوف من جميع الهومات والثانية انتفاء الخوف من جميع الهومات كل ذلك مبنى على ان النكرة في سياق
 التي تفيد العموم وقوله ذات اشارة الى ما تقدم من الاوصاف وهي التي وصف بها قوم من الهدى والعرف والجاهدة
 في سبيل الله تعالى وانتفاء خوف الهومات من كل احد فاسم الاشارة يجوز ان يشترطه الى اكثر من واحد وهو على
 لفظ الافراد كما في قوله تعالى هو ان بين ذلك فانه اشير الى البكر والفارسي ﴿ قوله وانما قال وليكم ﴾ يعني
 ان قوله تعالى انما وليكم الله جيلة امية وقوله ورسوله والذين آمنوا معطوفان على الخبر فقد اخبر عن الميتة
 بالجاهدة فانظاهر ان يعبر عن الميتة بانظاف اولياؤكم لكونه عبارة عن الجماعة لكن عبر عنه بلفظ وليكم لتفقيه على
 ان الولاية لله تعالى بطريق الاصله حيث قال انما وليكم الله ثم نظم في سلك آيات الولاية تعالى انما رسوله
 وللمؤمنين على سبيل التسع ولو قيل انما اولياؤكم الله ورسوله والذين آمنوا لم يكن في الكلام دلالة على التفاوت
 بينهم بالاصالة والتسمية وهما وجد آخر لم يلائم المصنف اليه لكونه في جنب ما ذكره من الوجود يتفرقة التبعين
 وهو ان التولى لكونه على وزن فعل يطفئ على الواحد وما تقدم ذكره كان او مؤنثا لفظا واحدا فيقال هو سديق
 وهم صديق وهي او هن صديق ﴿ قوله فانه جرى مجرى الاسم ﴾ جواب عما قبل كيف يجوز ان يوصف

بجاهدون وحالهم خلاف حال المناقنين قائم بخرجون في جيش المسلمين خائفين ملامة اوليائهم من اليهود فلا يملكون شيأ لضعفهم فيه لوم من جهتهم وتكوفة المرأة
 من الهوم وفيها وفي تكبير لائم في الغنسان (ذات) اشارة الى ما تقدم من الاوصاف (فضل الله يؤتية من يشاء) محمد روي في له (والله واسع) كثير الفضل
 (عليه) من هو اهله (انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا) لساني عن مولاة الكفرة ذكر شديد من هو حليق بيها وانما قال وليكم الله ولم يقل اولياؤكم
 لتفقيه على ان الولاية لله على الاصله ورسوله وللمؤمنين على التسع (الذين يقيمون الصلاة واؤتون الزكاة) صفة فان آمنوا فانه جرى مجرى الاسم

بالله وما نزل اليها وما نزل من قبله) الايمان بالكتب المرفقة كلها (وان اكثركم فاسقون) عطف على ان آتينا وكان السنتي لازم الامرين وهو المحافظ اي
ما نكرونا منا الا مخالفتكم حيث دخلنا في الايمان وانتم خارجون منه او كان الاصل واعتقاد ان اكثركم فاسقون لحذف المضاف او على ما اي وما تمون منا
الا الايمان بالله وما نزل وبأن اكثركم فاسقون ﴿٢٢١﴾ او على علة محذوفة والتقدير هل تمون منا الا ان آتينا لقلنا انصافكم وبقضكم او نصب

ومن الدواعي اليها **قوله** والآية خطاب **قوله** عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما قال اتى رسول الله
سلى الله عليه وسلم نضر من اليهود فسألوه عن يؤمن به من ارسل قتل عليه الصلاة والسلام او من بالله
وما نزل اليها وما نزل الي ابراهيم واسحق ويعقوب والاسباط وما اتى موسى وعيسى وما اتى
النبيون من ربهم لا تشرق بين احد منهم ونحن له مسلمون فلا سمعوا ذكر عيسى عليه السلام جحدوا نبوته
وقالوا والله لانهم اهل دين اقل حفا منكم في الدنيا والآخرة ولادينا شرًا من دينكم فانزل الله تعالى
هذه الآية قل يا اهل الكتاب هل تتعمون منا الآية **قوله** اي من ذلك المقوم **قوله** اي الذي كرهتموه
منا وهو ايماننا بما ذكره لمابعد اليهود نبوته عليه الصلاة والسلام وقالوا ما قالوه قال تعالى قل يا محمد لليهود
هل انبئكم بشر من ذلك الخ **قوله** فوضعت هنا موضعها **قوله** اي وضعت الثوبة هنا موضع العنوبة
على طريق التهكم كما اطلقت التحية على الضرب الوجيع في قول الشاعر تحية بينهم ضرب وجيع على
طريق التهكم وكما اطلق التبشير على الانتذار في قوله تعالى فبشرهم بعباب اليم الا ان ما في الآيتين استعارة
تعمية وما في الشعر ليس استعارة لوجود طريق التشديد وقوله من لعنه الله بدل من بشر او خبر من ضميره
ولا بد من تقدير مضاف قبل قوله ذلك او قبل قوله من لعنه الله والتقدير على الاول قل هل انبئكم بشر من
اهل ذلك الدين المقوم من لعنه الله وعلى الثاني هل انبئكم بشر من ذلك الدين دين من لعنه الله اما الاحتياج
الى تقدير المضاف على تقدير كونه خبرا عن ضمير بشر فظاهر اذ لو لم يقدر المضاف وقيل هو من لعنه الله اي
ذلك الدين المقوم من لعنه الله تعالى لكان معنى قلنا لا استراجه حل الذات على المعنى واما الاحتياج اليه
على تقدير كونه بدلا فلا يلزم وقوم بدل الفلظ في المصحح الكلام وهو عيب في الكلام الفصح فكيف يقع
في الافصح لان الملمون ليسوا نفس ما هو بشر من الدين المقوم ولا بعضا منه ولا اشتغال بضمائمين ان يكون بدل
فظ **قوله** عطفه على القرينة **قوله** خبر قوله ومن قرأ ثم ذكر قرآنة اخرى وهي عبد الطاغوت بمر عبد
واضادته الى الطاغوت ووجه جرته كونه معطوفا على قوله من لعنه الله على تقدير كونه بدلا من بشر ولم يعمله
بدلا من بشر لان البدل يكون خصوصا بالنسبة ولا يوجد له هنا **قوله** والمراد من الطاغوت الجهل **قوله**
فان الطاغوت اسم لكل من يطاع في معصية الله تعالى فيطلق على الشيطان والكاهن وكل ما عبد من دون الله تعالى
قوله جعل مكانهم شرًا **قوله** فان قوله اولئك مبتدأ بشر خبره وكانا منصوبين على التمييز وهو فاعل
في المعنى واسند الشر الى مكانهم والنصوص اسناده الى انفسهم ولما كانت شرارة الكان من لوازم شرارة
اهله كان آيات الشرارة لكان التي كناية عن آياتها لنفس ذلك الشيء بطريق الكناية وهو ابلغ من ذكره
صريحا ويجوز ان يكون الاسناد مجازيا على طريق ذكر المثل واردة الحال كافي جري النهرو حيث لا يكون كناية
قوله والجلتان حالان من فاعل قالوا **قوله** اي اذا جاؤكم قالوا آتينا حالهم انهم ملتبسون بالكفر حال دخولهم
وحال خروجهم وقوله وهم مبتدأ وقد خرجوا خبر والجملة حال عطف على الحال قبلها قالوا في الاول
سأله وفي الثانية عطفه وجاءت الاول فظية والثانية اسمية تبيها على شرطها لكم في الكفر فانهم كانوا
ملتبسين بالكفر حال دخولهم تكونهم متساقين الا انهم لما رأوا من حسن منه وحيثه وحسن معاملته معهم
في ارشاده اياهم الى ما هو الاتق لهم حالا وما لا كان متضمني الضل والانصاف ان يخرجوا مؤمنين لكنهم
لم يتأثروا بشيء من ذلك ولم يفتنوا فأكاد الله تعالى كفرهم بان اورد الجملة الثانية اسمية خبرها فعلية ليكرر
الاسناد فيها ويتقوى الحكم بذلك وذكر قد فائدتين الاولى ان مضمون الجملة الحالية يجب ان يكون مقارنا
لمضمون عاملها بحسب الزمان ولذلك اوجروا فيما اذا كان الضل في الجملة الحالية ماضيا لفظا ان تكون الجملة
مصدرة بكلمة قد يقرب مضمونها من زمان وقوع عاملها ظاهرة او مقدرة لان الحال قيد عاملها فاذا هير عنها
بلفظ الماضي كان مدلول الكلام وقوع مضمونها قبل وقوع مضمون عاملها فيحصل المراد والفائدة الثانية الدلالة
على انه عليه الصلاة والسلام كان يظن ويتوقع منهم الذنوق حائثي الدخول والخروج لكون امارة التفات لآخرة
عليهم ويحظر لان يظهر الله تعالى تصاقهم ويحبر بذلك عنهم تفصيها لهم فان كلمة قد كما تعيد تقريب الماضي من
الحال تعيد ايضا كون المخاطب متوقفا منتظرا لأن يخرج بوقوع مضمون الجملة التوقفة فانك تقول قد خرج
الامر للجماعة بتوقعون ويظنون خروجهم **قوله** ولذلك قال **قوله** اي ولكونه عليه الصلاة والسلام

باضمار فعل بدل عليه تمون اي ولا تتعمون
ان اكثركم فاسقون او رفع على الابتداء
والخبر محذوف اي وضعتم ثابت معلوم
عندكم ولكن حسب الرئاسة والمال بينكم
على الانصاف والآية خطاب اليهود سالوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن يؤمن به
قال او من بالله وما نزل اليها الى قوله
ونحن له مسلمون فقالوا حين سمعوا ذكر
عيسى عليه السلام لانهم ديننا شرًا من دينكم
(قل هل انبئكم بشر من ذلك) اي من ذلك
القوم (ثوبة عند الله) جزاء آتينا عند
الله والثوبة محضمة بالخبر كالتوبة بالبشر
فوضعت هنا موضعها على طريقة قوله
تحية بينهم ضرب وجيع ونسبها على
من بشر (من لعنه الله وغضب عليه
وجعل منهم القرنة والخازير) بدل من
بشر على حذف مضاف اي بشر من اهل
ذلك من لعنه الله او بشر من ذلك دين من
لعنه الله او خبر محذوف اي هو من لعنه الله
وهو اليهود ابدهم الله من رحته وحفظ
عليهم يكفرهم والجماع في المعاصي بعد
وضوح الآيات ومصحح بعضهم قرنة وهم
اصحاب السبت وبعضهم خنازير وهم
كفار اهل مائة عيسى عليه السلام وقيل
كلا المصنفين في اصحاب السبت سمحت
شبابهم قرنة ومشايخهم خنازير (وعبد
الطاغوت) عطف على صلة من وكذا
عبد الطاغوت على البناء للمعول ورفع
الطاغوت وعبد كظرف بمعنى صار معبودا
فيكون الراجع محذوفا اي فيهم او بينهم
ومن قرأ وابد الطاغوت او عبد على انه
نعت كظن ويقظ او عبدا او عبد الطاغوت
على انه جمع كعند او ان اصله عبدة
خذفت التاء للاضافة عطفه على القرنة
ومن قرأ عبد الطاغوت باجر عطفه على من
والمراد من الطاغوت الجهل وقيل الكونه
وقيل كل من اطاعه في معصية الله تعالى
(اولئك) اي الملمون (شرًا كما) جعل
مكانهم شرًا ليكون ابلغ في الدلالة على
شرارتهم وقيل مكانا منصوبا (واضل عن
سواء السبل) قصد الطريق المتوسط بين

غلق التصاري وقدح اليهود والمراد لا (١٦) من صيغتي التفضيل الزيادة مطلقا لا بالاضافة الى المؤمنين في الشرارة والضلالات واذا
بجؤكم قالوا آتينا) نزلت في يهود ناقروا رسول الله صلى الله عليه وسلم اوفى جماعة المنافقين (وقد دخلوا بالكفر وهم قد خرجوا به) اي يخرجون من عندنا كما
دخلوا لا يؤثر فيهم ما سمعوا منك والجلتان حالان من فاعل قالوا والكفر به حالان من فاعل دخلوا وخرجوا وقد وان دخلت لتقريب الماضي من الحال ليصح ان يقع حالا
فادت ايضا لما فيها من التوقع ان امارة الشاق كانت لآخرة عليهم وكان الرسول صلى الله عليه وسلم بذلك قال (والله لم يما كانوا يكتمون) اي من الكفر وفيه وعيد لهم

(وزي كثير منهم) اي من اليهود او المنافقين
 (يسارعون في الاثم) اي الحرام وقيل
 الكذب لقوله تعالى عن قولهم الاثم
 (والعدوان) الظلم او تجاوزة الحد في
 المعاصي وقيل الاثم ما يخص بهم والعدوان
 ما يتعدى الى غيرهم (واكلهم السمحت) اي
 الحرام خصه بالذكر لانه (لبس ما كانوا
 يملون) لبس شياً معلوماً (ولولا يتهاهم
 الربايون والاحبار عن قولهم الاثم واكلهم
 السمحت) تخصيض لغائلهم على النهي عن
 ذلك فان لولا اذا دخل على الماضي افاد
 التوبيخ واذا دخل على المستقبل افاد
 التخصيض (لبس ما كانوا يصنعون) ابلغ
 من قوله لبس ما كانوا يملون من حيث ان
 الصنع عمل الانسان بعد تدرب فيه وترو
 وتحري اجادة فذلك ذم به خواصهم ولان
 ترك الحسنة اجمع من موافقة المعصية لان
 النفس تلتذ بها وتميل اليها ولا كذلك ترك
 الانتكار عليها فكان جديراً بالبلغ الذم
 (وقالت اليهود يد الله مغلولة) اي هو بمسك
 يقر بالرزق وغل اليد بسطها مجاز عن الجهل
 والجلود ولا قصد فيه الي اثبات يد وغل
 اوسط ولذلك يستعمل حيث لا تصور ذلك
 كقوله

جاد الحمى بسط اليدين يوابل * شكرت نداء
 تلاعه ووهاده وتثيرة من الجازبات المركبة
 ثابتة اليلى وقيل معناه انه فقير كقوله
 تعالى لقد سمع الله قول الذين قالوا ان الله فقير
 ونحن اغنياء (غلت ايديهم ولعنوا بما قالوا)
 دعاء عليهم بالجهل والتكذوب بالقر والمسكنة
 او بقل الايدي حقيقة يغلون اسارى في الدنيا
 ومحبين الى الناس في الآخرة فتكون
 المطابقة من حيث اللفظ وملاحظة الاسل
 كتقوله سبني سب الله داره

كان يظن بهم ذلك قال تعالى والله اعلم بصيغة التخصيض **قوله** اي الحرام **قوله** يعني ان الاثم عبارة عن المعصية
 كذبا كان او غيره فلا وجه لتخصيصه بالكذب لانه تخصيص بلا تخصص الا ان من فسرهم بالكذب استدل عليه بقوله
 تعالى عن قولهم الاثم فان لفظ القول فيه مصدر مضاف الى فاعله والاثم مفعول فيكون الاثم مقولا لهم والمقول
 المقالات المؤتممة وهو قولهم آمنا وليسوا بمؤمنين فانه كذب **قوله** الظلم او تجاوزة الحد في المعاصي **قوله**
 عطف لكل واحد منهما على الاثم بمعنى الحرام من فيل التخصيص بعد التعميم لزيادة التوبيخ **قوله** وقيل الاثم
 ما يخص بهم **قوله** ضعفه ولم يرض به لكونه تخصيضا بلا تخصص **قوله** لبس شياً معلوماً **قوله** اشار قال
 ان فاعل لبس الشئ شياً معلوماً **قوله** ابلغ من قوله لبس ما كانوا يملون **قوله** يعني انه تعالى ذم مرتكب الاثم
 والمعصية بقوله لبس ما كانوا يملون وذم العلماء التاركين لانهى عنه بقوله لبس ما كانوا يصنعون للدلالة على ان
 العلماء التاركين لانتهى عنه اسوأ حالا واشد ذنباً بالنسبة الى من يرتكبه وذلك لان الصنع اقوى من العمل فان العمل
 انما يسمى صناعة اذا صار مستقراً راسخاً متمكناً فجعل ذنب العاملين ذنباً غير راسخ حيث عبر عنه بالعمل وجعل ذنب
 العلماء التاركين لانتهى عن المنكر ذنباً راسخاً متمكناً فيهم حيث عبر عن ذلك الترتك بالصنع والامر في الحقيقة كذلك
 لان المعصية مرض الروح وعلاجه الذي يذهب عنه المكلف انما هو عمله بكبريائه وعظمته وجلاله وعزته ومن
 حصل له هذا العلم ولم يرتدع عن المعصية ولم يره العصاة عن ارتكابها كان كالمرضى الذي عولج بالادوية المزيلة
 لا تمار المرض ولم يحصل له البرء والشفاء بذلك ولا شك ان مثل هذا المريض يكون شديداً صعباً لا يكاد يزول
 وكذا العالم بالله وبصفات جلالة وعظمته اذ انما يغير مآزاه من المنكر ولم يره عنه كان مريضاً روحه قوياً شديداً
 حيث لم يزول مرضه بالعلاج ولم يذم به فلذلك كان ذم تاركى النهي عن المنكر ابلغ من ذم مرتكبه حيث عبر عن
 ذنب المرتكب بالعمل وعن ذنب تاركى النهي بالصنع لان العمل للانسان انما يسمى صناعة اذا وقع بعد تدرب وهو
 الاعتياد وتروى وهو التفكير من الروية وتحري اجادة اي قصد جملة ذلك العمل جيداً عن الحسن انه قال
 الربايون علماء اهل الانجيل والاحبار علماء اهل التوراة وقال غيره كلاهما علماء اليهود وفقهائهم لكونهما
 مذكورين متعالمين بذكر احوال اليهود **قوله** وقيل معناه انه فقير كقوله ان الله فقير ونحن اغنياء **قوله**
 قالوا ذلك حين نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله فريداً حسناً او قالوا لولا انه فقير لما استقرض من عباده
قوله دعاء عليهم بالجهل والتكذوب بالقر والمسكنة او بقل الايدي حقيقة **قوله** جواب عما قيل قد مر ان قول
 اليهود مغلولة مجاز اما عن الجهل والامسك واما عن الفقر وقلة ذات اليد فلو وجد الطبايق بينه وبين قوله تعالى في
 قولهم غلت ايديهم ولعنوا ولا يد من تحقق الطبايق بينهما والافتقار الكلام وزال عن سنده والطبايق من الصنوع
 البدئية والحسنات المعنوية وهي عبارة عن الجمع بين المتضادين اي المتعنيين المتقابلين في الجملة كما في قوله تعالى
 وتحسبهم ايقاناً وهم رقود وقولهم تؤتى الملك من تشاء وتزعج الملك من تشاء وقوله او من كان ميتاً فأحييناه واطبايق
 ضرور ووجود كثيرة فصلت في علم الالهي **قوله** وتقرير الجواب ان الطبايق بينهما متحقق سواء جعلوا غل اليد مجازاً
 عن الجهل او عن الفقر والعدم وذلك لانهم لما قالوا ايد الله مغلولة بأحد المعنيين دعاء الله تعالى عليهم بقوله غلت ايديهم
 ولعنوا وان ذلك كانوا الجهل الناس من خلق الله وانكدهم فانهم وان جمعوا ادوا الا عظمته تراهم بخلأ لئاما خلوا
 عن الكرم والمروءة لشدة حرصهم على الدنيا فان الغنى لا يكون بكثرة العرض وانما الغنى غنى القلب عننا الله ان
 ندعو عليهم بهذا ونقول في حقهم امسكت ايديهم عن الخيرات او صاروا افتقراً اذ لا ملعونين بان مسخهم الله قدرة
 وخنازير وضرب عليهم الذلة والمسكنة في الدنيا وجعلهم مخندين في نار جهنم في العقبى فحققت المطابقة بينه وبين
 قولهم يد الله مغلولة من حيث اللفظ والمعنى لامن حيث اللفظ فقط سواء جعل غل الله مجازاً عن الجهل او عن الفقر
 والعدم وذلك بخلاف قول الشاعر **قوله** قلت اطبخوا ل جبة وقصد ان المطابقة قد تبسست الا من حيث اللفظ اذ لا
 مطابقة بين الطبخ والمطابقة من حيث المعنى وان كان قوله تعالى غلت ايديهم معناه شديداً ايديهم الى اعتناقهم حقيقة
 بان يغلوا اسارى في الدنيا واحببوا في العقبى الى النار تكون المطابقة بينهما من حيث اللفظ للمطابقة بين الفعل الحقيقي
 المذكور في قولهم يد الله مغلولة لفظاً وهو ظاهر ومن حيث ملاحظة المعنى الاسل اي اصل الجواز وهو الحقيقة
 فان الفعل المذكور في الدعاء وان كان محمولاً على الفعل الحقيقي ولا مطابقة بينه وبين الفعل المجازي المذكور في
 قول اليهود الا ان بينهما مطابقة من حيث كون المعنى الحقيقي ملحوظاً في قولهم يد الله مغلولة غاية ما في الباب

ان لا يكون بناء على تحقيق الصارف عن ارادته وتغيره قولك سبى سب الله دايرة فان السب المذكور في الدعاء هو
السب الحقيقي وهو القطع والسب المذكور قبله سب مجازي وهو الشتم فانه يسمى سباً لقطع المودة فحصل المطابقة
بين السب الحقيقي المذكور في الدعاء والسب المجازي المذكور قبله من حيث اللفظ ومن حيث كون المعنى الاصل
مطابقاً في السب المجازي لا تافري بين الكلامين بل هما مطابقان ثم ان اليهود لما وصفوا الله بالخل حيث قالوا
يد الله مغلولة اجيبوا بان قول بل يدها مبسوطتان على معنى انه ليس الامر على ما وصفتموه من الخجل بل هو جاز على
سبيل الكمال فان من اعطى يده واحدة يوصف بالجلود فكيف من اعطى باليدين **قوله** وتبنيها على منح الدنيا
والآخرة **قوله** اي تبنيها على ان يكون المراد يد الله نعمته فانه ورد في القران آيات دالة على ثبوت اليد لله تعالى ذكر
اليه في بعضها بلا عدد كما في قوله تعالى يد الله فوق ايديهم وفي بعضها ذكر اليدين كما في قوله لا يد في قوله تعالى
لا يديس مامعك ان تسجد لنا خلقك يدي وفي بعضها ذكر الايدي بالجمع كما في قوله اولم يروا انما خلقناهم منا
علمت ايدينا انعاما فهي من التشابهات والمؤتون فريدان القريب الاول ذهبوا الى ان القران ليدل على ثبوت اليد
لله تعالى آياته على مراد الله تعالى ولم تقطع ان المراد باليد ما هو بل نفوس من معرفة المراد منها الى الله تعالى مع
القطع بان يد الله ليست عبارة عن العضو الجسماني لقيام البراهين القاطعة على استحالة ذلك في حقه تعالى وهذه
طريقة السلف فانهم يفتون على قوله تعالى وما يعز تأويله الا الله ثم يتدعون بقوله والراحمون في العلم يقولون
آياته كل من عند ربنا والقريب الثاني وهم المتكلمون قالوا يرتد في اللفظ على وجود واحد الجارية
وتأنيها التعمد تقول فلان له على يد اشكره عليها او ثابها القوة قال الله تعالى اولي الايدي والابصار فسروا يدوي
القوة والعقول ورأبها الملك يقال هذا امر في يد فلان اي في ملكه قال الله تعالى بيده عفة التكاثر اي عمات ذلك
وخامسها العناية والاختصاص قال الله تعالى لنا خلقك يدي والمراد تخصيص آدم عليه السلام بهما التخصيص
فانه تعالى هو الخالق لجميع المخلوقات الا انه خلق آدم على الوجه الخارق لعادة الله تعالى دلالة على كمال قدرته
وحكمته ثم قالوا اليد في حقه تعالى يمنع ان تكون عبارة عن العضو الجسماني فيقطع بان ليس المراد به ذلك بخلاف
المعنى الباقية فان كل واحد منها يصح ان يراد به اليد في حقه تعالى على حسب اقتضاء المقام ومناسبة **قوله**
ولا يجوز جعله **قوله** اي لا يجوز جعل قوله تعالى يفتق كيف يشاء طال من الهام في يده لوجهين احدهما انه فصل يده
وبين الهام بقوله مبسوطتان وتأييها ان الهام مضاف اليه ولا ينصب الخال من المضاف اليه ويرد على الاول ان
توسط الخبر بين الخال وذو الخال لا يمنع ان يكون ما بهما ضمير حالاً لما قبله كما في قوله تعالى هذا على شيطان اذا قلنا
ان شيطاناً حال من اسم الاشارة وقد توسط الخبر بينهما وعلى الثاني ان مجيء الخال من المضاف اليه جائز وافع
كما في قوله تعالى ملة ابراهيم حنيفاً فان حنيفاً حال من المضاف اليه ولا يجوز ان يكون حالاً من اليدين اذ ليس فيه
ضمير يعود اليهما ويرد عليه ان عدم كون الضمير مذكورياً صريحاً لا يمنع ان يكون حالاً منهما جواز ان يكون مقترناً
ويكون تقدير الكلام يفتق كذا يشاء ثم مجيء الخال من المبتدأ يختلف فيه بين العلماء والمشهور عدم جوازه
قوله ولو لا من ضمير **قوله** اي لا يجوز جعله حالاً من الضمير المستكن في قوله مبسوطتان لعدم ما بعد داليم فيه ويرد
عليه ايضا ان العائد وان لم يكن مذكورياً صريحاً لكن جاز تقديره اي يفتق بهما غاية ما في الباب ان يكون حذف العائد
في مثلة قليلاً والمذهب لما لم يجوز هذه الاحتمالات ظهر ان المختار عنده ان يكون قوله يفتق كذا يشاء جعله مستأنفة
لا محل لها من الاعراب **قوله** ويشرك فيه الآخرون **قوله** جواب عما رد من ان قائل تلك المقالة الخمداء هو قصاص
وهو ان تلك المقالة اذا كان قائلها قصاص اليهودي كيف يصح فواء تعالى وقالت اليهود يد الله مغلولة باسنادها
الى اليهود جميعاً واظهاره قوله تعالى ففتروا الناقد استدعوا الى الجميع مع ان العاقر واحد منهم لكون الآخري
راضين بعملة **قوله** اي تعالى كثير **قوله** مفعول اول ليريدن وما في قوله ما انزل هو صولة اسمية في محل الرفع على انه
فاعل قوله ليريدن وقوله منهم صفة لكثيراً فتعلق بحذوف وقوله طغياناً وكفران مفعول ثان ليريدن ثم انه تعالى لما بالغ
في وصفهم بالشر والعدا حيث قال ان ما انزل اليك هدى للناس وبينات يزيدهم كفراً بقولك مع كون ما انزل
اليك من اوضح الدلائل وقد عاونك عليها لاجل الحد وحب الجاه والمال وترجيح الخلوذ المعاجلة الغالبة
على السماعات الآجلة الباقية بين انه تعالى فرق شملهم وحرّم عليهم سمادة الدنيا ايضا بان جعلهم مؤانف
مختلفة لا يفتق كلهم ولا يقع بينهم تعاضد وتوافق كما ارادوا بحاربة عدو غلبوا وقهروا ولم يشم لهم نصر من

(بل يدها مبسوطتان) ثنى اليده بالفتح في الرد
ولقي الخجل عنه تعالى وانباتا لغاية الجلود
فان غاية ما يذله الضمى من ماله ان يعطيه
بيده وتبنيها على منح الدنيا والآخرة وعلى
ما يعطى للاستدراج وما يعطى للاكرام
(يفتق كيف يشاء) تأكيد لذلك اي هو
مختار في اطلاقه يوسع تارة ويضيق اخرى
على حسب مشيئته ومقتضى حكمته لا على
تعاقب سمعة وضيق في ذات يد ولا يجوز
جعله حالاً من الهام لفصل بينهما بالخبر
ولانها مضاف اليها ولان اليدين اذ لا ضمير
لها فيه ولان ضميرهما لذلك والآية
نزلت في قصاص بن عازورآه فانه قال ذلك
لما كف الله عن اليهود ما بسط عليهم من السعة
بتؤم تكذيبهم محمدا صلى الله عليه وسلم
واشرك فيه الآخرون لانهم رضوا بقوله
(وليريدن كثيرا منهم ما انزل اليك من ربك
طغياناً وكفراً) اي هم طاعون كافرون
يزدادون طغياناً وكفراً مما يسعون
من القران ان كما يزداد المريض مرضاً من تناول
الغذاء الصالح للاصحاء (وأقربا بينهم العداوة
والبغضاء الى يوم القيامة) فلا توافق
قلوبهم ولا تطابق اقوالهم

سعدو حذيفة حتى نزلت هذه الآية **قولهم** والصابئون رفع **انفقوا** على ان والصابئون مرفوع بالواو
 والتون وهو كذلك في مصاحف الامصار والظاهر ان يقال والصابئين بالنصب عطفا على اسم ان وهي قرآنة ابي
 ابن كعب وابن مسعود وابن كثير ووجه قرآنة الجمهور كونه مرفوعا على الابتداء فيكون خبره محذوف لدلالة
 خبر ان عليه وهو قوله من آمن بالله واليوم الآخر وعمل صالحا فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون فتكون الجملة
 المتوسطة بين اسم ان وخبرها متأخرة في النية عما في خبر ان لانها لو لم تكن متأخرة في النية لزم الفصل بين اسم ان
 وخبرها بالاجنبي لان الجملة المعطوفة اجنبية بالنسبة الى اجزاء الجملة المعطوفة عليها لفقها ان يؤتى بها بعد تمام
 الجملة المعطوفة فكأنه قيل ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى من آمن بالله اليوم الآخر وعمل صالحا فلا
 خوف عليهم ولا هم يحزنون والصابئون كذلك وجملة والصابئون كذلك معترفة على جملة قوله ان الذين آمنوا الخ
 ولم يعطف الصابئون على من قبلهم بل جعل مع الخبر المحذوف جملة مستقلة اتى بها في خلال الجملة الاولى على نية

(ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئون
 والنصارى) سبق تفسيره في سورة البقرة
 والصابئون رفع على الابتداء وخبره محذوف
 والنية فيه التأخير عما في خبر ان والتقدير
 ان الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى
 حكمهم كذا والصابئون كذلك كقولهم

فاتي وقبارها الغريب * وقوله * والافاعلوا
 انا وانتم * بغاة مابقينا في شقاي * اي فاعلوا
 انا بغاة وانتم كذلك وهو كاعتراض دل به
 على انه لما كان الصابئون مع ظهور ضلالهم
 وميلهم عن الاديان كلها تناب عليهم ان صح
 منهم الايمان والعمل الصالح كان غيرهم اولى
 بذلك ويجوز ان يكون والنصارى معطوفة
 عليه ومن آمن خبرها وخبر ان مقدر دل
 عليه ما بعده كقولهم

نحن بما عندنا وانت بما عند راض والراى
 مختلف * ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها
 فانه مشروط بالقراخ من الخبر اذ لو عطف
 عليه قوله كان الخبر خبر المبتدأ وخبر ان معا
 فيجتمع عليه عاملان ولا على الضمير في هادوا
 لعدم التأكيد والفصل ولانه يوجب كون
 الصابئين هو ذا

انما خير لدلالة على ان الصابئين مع قولهم اشد الفرق المذكورة ضلالا اذا قبلت توبتهم وكفرت ذنوبهم على تقدير
 الايمان الصحيح والعمل الصالح قبول توبة باقى الفرق اولى واخرى والعطف على محل اسم ان لا يفيد هذا المعنى
 واورد اليتيم نظير الآية من حيث ان المذكور بعد اسم ان في كل واحد منهما مرفوع على الابتداء وخبره محذوف
 والجملة توسطت بين اسم ان وخبرها على نية التأخير وتقدير البيت الاول * ومن يك امسى بالمدينة رحله *
 فانه بها تعريب وقياس بها كذلك ولا وجه لان يجعل قوله لغريب خبر قيار ويكون المحذوف خبر ان لانه يترجم
 من ذلك دخول لام الابتداء في خبر المبتدأ بخير ضرورة وهو قليل لا يقع الا في ضرورة الشعر وتقدير البيت
 الثاني والافاعلوا انا بغاة مابقينا في شقاي وانتم كذلك اي يغني بعضنا على بعض ولا ترتفع الخصومة بيننا
 مابقينا في شقاي **قولهم** وهو كاعتراض **اي** هذا المرفوع اجزاء جملة ان جار مجرى الاعتراض من
 حيث انه جملة مذكورة في اثناء الكلام لفصد التأكيد اما في الآية فلان قبول التوبة للصابئ وهو متوغل
 في الضلال يؤكد قبول التوبة من غير المتوغل فيه واما في البيت الاول فلان تأثير العربية في فرس الشاعر
 المسمى بقبار وهو بهيمة يؤكد تأثيرها في نفس الشاعر وهو آدمى عاقل واما في البيت الثاني فلان الجملة
 المعترضة قد يؤتى بها لتأكيد اصل الكلام الذي وقع الاعتراض في انشائه كما في الآية والبيت الاول
 وقد يؤتى بها لتأكيد مضمون نفسها والبيت الثاني من قبيل الثاني فانه اتى فيه بما جرى مجرى الاعتراض
 قبل مجي خبر الجملة الاولى تبيها على ان المخاطبين او غل وأشد بغيا بالنسبة الى قوم الشاعر حيث عاجل
 بذكر بغى المخاطبين قبل الحكم بغى قوم حذرا من الحكم بغى قومه قبل الحكم بغى المخاطبين مع قولهم
 او غل في البغى واشد بالنسبة الى قومه وانما قال وهو كاعتراض ولم يجعله اعتراضا حقيقة لكونه مصدرا
 بحرف العطف وما هو اعتراض حقيقة لا يعطف على ما قبله الا انه قدم على موضع مع بغائه على حقيقة العطف
 ليفيد ما يفيد الاعتراض **قولهم** ويجوز ان يكون والنصارى معطوفا عليه **اي** مرفوعا معطوفا
 على قوله والصابئون ويكون جملة من آمن بالله الخ خبرا للصابئين وما عطف عليه ويكون خبر ان محذوفا لدلالة
 ما بعده عليه كافي قوله

نحن بما عندنا وانت بما عندك راض والراى مختلف *

فان قوله راض خبر انت ولو كان خبر نحن لقليل راضون وخبر نحن محذوف لدلالة خبر انت عليه والتقدير نحن بما
 عندنا راضون كما انت راض بما عندك واختار المصنف الاحتمال الاول وهو ان يكون والنصارى معطوفا على
 اسم ان ويكون جملة من آمن بالله خبر ان ويكون خبر المبتدأ محذوفا لدلالة خبر ان عليه لوجهين الاول ان الكلام
 سبق لبيان حال اهل الكتاب لان الآيات السابقة واللاحقة نازلة في حقهم وهو يقتضى ان يكون الخبر المذكور
 لهم لا لقوله والصابئون ولهذا جعل النصارى عطفا على الذين هادوا والصابئين والثاني ان تقديم ما هو في نية
 التأخير فيه فائدة وهي الاهتمام ببيان ان الصابئين مع توغلهم في الضلال تقبل توبتهم حتى يعلم انه تعالى يقبل توبة
 جميع من تاب من ذنبه اي ذنب كان **قولهم** ولا يجوز عطفه على محل ان واسمها **اي** يقل على محل اسم ان كما وقع
 في هجاء بعض العرب لان اسم ان وحده منصوب بان يسر له في هذا التركيب محل من الاغراب البتة غاية ما
 كان قبل دخول العامل مرفوعا بالابتداء فلذلك اتفق اكثر العرب على ان قالوا في هذا المقام معطوف على محل

ان واسمها فكأنهم جعلوا الحرف مع اسمه جميعا بمنزلة اسم مفرد هو المبتدأ فجعلوا له محلا من الاعراب بمعنى قوله تعالى والصابئون مرفوع على الابتداء لانه لا يجوز ارتفاعه بالعطف على محل ان واسمها والعامل في عملها هو الابتداء لانه وجب ان يكون الابتداء هو العامل في الخبر ايضا فلو رفضت قوله والصابئون بالابتداء وقدرت الخبر بأن رفضته بعاملين مختلفين وهو لا يجوز ولا يجوز ايضا عطفه على الضمير المرفوع المشترك هادوا لعدم التأكيد والفصل ولانه يستلزم كون الصابئين هودا لكونهم معطوفين على فاعل هادوا والمعلوف على الفاعل فاعل في المعنى فكأنه قيل والذين هادوا والصابئون ومن العلوم ان الصابئين خارجون عن الايمان كلها **قوله** وقيل ان معنى **قوله** اي ليست من المراميل بل هي حرف جواب كمن فيكون ما بعد هادوا مرفوعا على الابتداء وما بعد المبتدأ مرفوعا بالعطف على المبتدأ وقوله من آمن بالله خير الجميع فلا يلزم توارده للعاملين على معمول واحد ولم يرض المصنف بهذا التوجيه لان كلمة ان بمعنى نعم قول مرجوح قال به بعض التصويين وجعل من ذلك قوله تعالى ان هذان لساخران وجعل متدايا قول عبد الله بن الزبير ان وصاحبها جوابا لمن قال لعن الله ناقه جلتى اليك اي نعم وصاحبها واجب بأن اسم ان وخبرها محذوفان في قول ابن الزبير فلما حذف اسم ان بقي ما عطف عليه دليلا عليه والتقدير انها وصاحبها ملصقان ولو سلم كونها بمعنى نعم في الجملة فلان اسم صحة ذلك ههنا لانه لم يتقدمها شيء تكون ان جوابا لله ونعم لا تقع ابتداء كلام وانما تقع جوابا لسؤال مقدم تصديقه **قوله** وقيل الصابئون منصوب بالعطف على اي عطفا على اسم ان وعلامته النصب للتون وهو معرب بالحركة كالزيتون وقال ابو اليقظان في انما اجاز ذلك ابو على مع الياء لامع الواو واجيب بأن غير ما قد اجاز ذلك مطلقا اي سواء كان بالياء او بالواو **قوله** او خبر المبتدأ كما مر **قوله** اي ويحتمل ان تكون الجملة خبر المبتدأ مع ما عطف عليه وهو قوله والتصاري كما مر في قوله ومن آمن خير **قوله** او النصب على البدل **قوله** اي او هو في محل النصب على البدلية فعلى هذا يكون قوله فلا خوف خير ان لا خبر المبتدأ وعلى التقديرين اي سواء كان من آمن مرفوعا على الابتداء او منصوبا على البدلية يكون العائد من هذه الجملة على من محذوف **قوله** وقيل وقيل **قوله** اي بالياء والتون بدل فرأته الجمهور بالواو والتون ووجهها ظاهر وهو العطف على اسم ان وان كانت مخالفة لمعنى النصف وقيل وقيل الصابئون بياء خالصة بعد الياء المكسورة بقلب الهمزة بياء **قوله** جواب الشرط **قوله** جعل كلاما من أدوات الشرط وجعل قوله كلما جاءهم رسول جثة شرطية وقعت صفة لرسول محذوف العائد منها الى الموصوف وجعل قوله فريضا كذبوا وفريضا يقتلون جواب الشرط ولم يلتفت الى ما ذكره صاحب الكشاف من انه لا يصلح ان يكون جوابا لهذا الشرط لان الرسول الواحد لا يكون فريقين ولان المقام ليس يستدعي تقدم مفعولي الفعلين لان المقصود تشييع حال بني اسرائيل من حيث ضل الكذب والقتل منهم لان حيث تعلق الفعلين بالمفعول فيكون تقديم المفعول خالفا عن الفائدة كافي فلو ان اكرمت اخي حاله اكرمت ووجه عدم اتفائه الى الاول ان لفظ رسول وان دل على الوحدة الا ان قوله كلما جاءهم يدل على الكثرة لجاز جمعه فريقين ولم يلتفت الى الثاني ايضا لكون قوله فيكون تقديم المفعول خالفا عن الفائدة ممنوعا لجواز ان يكون تقديمه للاهتمام ببيان كون كل واحد ممن كذبوه ومن قتلوه من ارسل فريضا وجماعة متكررة منهم ليس بواحد ولا اثنين **قوله** وقيل الجواب محذوف **قوله** ذهب صاحب الكشاف الى ان جواب الشرط محذوف يدل عليه قوله فريضا كذبوا وفريضا يقتلون كأنه قيل كلما جاءهم رسول ناصبوه اي عادوه وحاربوه وقوله فريضا كذبوا الخ كلام مستأنف وقع جوابا لمن قال كيف فعلوا برسولهم وكيف ناصبوه ولعل المصنف لم يرض به بناء على ان توجب الكلام بارتكاب المحذوف لا يصار اليه من غير ضرورة ولا ضرورة تدعو اليه في الآية لما ذكره من الوجه الصحيح وهذه الآية متعلقة بقول السورة وهو قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اوفوا بالعقود ولما اوجب على المؤمنين الوفاء بالعهد وقيل اليهود الى ههنا شرع الا ان في معانيب بني اسرائيل وشدة تمردهم على الوفاء بعهد الله تعالى فقال لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل الآية **قوله** وقيل وقيل وقيل وقيل وقيل والكسافي ويثوب ان لا تكون بالرفع **قوله** اي برفع النون والباقون بنصبها فن رفعها جعل كلمة ان مخففة من الثبيلة وجعل اسمها ضمير الشأن المحذوف والتقدير وحسبوا انه لا تكون فتنة على ان كلمة لانافية وذكر كون نافية وفتنة فاعلها والجملة الفعلية المنفية خبر ان ونسرة لضمير الشأن فلي هذا يكون الحسينان بمعنى العلم واليقين لا اللحن والطمع لان ان المخففة من الثبيلة لكونها لتأصييد والتحقيق كالثبيلة لا تقع الا بعد فعل يدل على

وقيل ان بمعنى نعم وما بعد هادوا مرفوع على الابتداء وقيل الصابئون منصوب بالعطف وذلك كما جوز بالياء جوز بالواو (من آمن بالله واليوم الآخر وعل صالحا) في محل الرفع بالابتداء وخبره (فلا خوف عليهم ولا هم يحزنون) والجملة خبر ان او خبر المبتدأ كما مر والراجع محذوف اي من آمن منهم او النصب على البدل من اسم ان وما عطف عليه وقيل الصابئين وهو الظاهر والصابئون بقلب الهمزة ياء والصابئون محذوفها من صياها بدل الهمزة ألفا او من صوت لانهم صيوا الى اتباع الشهوات ولم يتبعوا شرعا ولا عقلا (لقد اخذنا ميثاق بني اسرائيل وارسلنا اليهم رسلا) ليذكروهم وليبينوا لهم امر دينهم (كلما جاءهم رسول بما لا تهوى انفسهم) بما يخالف هواهم من الشرائع وميثاق التكليف (فريضا كذبوا وفريضا يقتلون) جواب الشرط والجملة صفة رسلا والراجع محذوف اي رسلا منهم وقيل الجواب محذوف دل عليه ذلك وهو استئناف وانما جيئ بقتلون موضع قتلوا على حكاية الحال الماضية استحضارها واستفظاها لقليل وتبنيها على ان ذلك دينهم مانعيا ومستقبلا ومحافظة على رؤوس الآي (وحسبوا ان لا تكون فتنة) اي وحسبوا امرآيل ان لا يصيبهم بلا وعذاب يقتل الانبياء وتكذيبهم وقرأ ابو عمر وحجرة والكسافي ويعتبر بان لا تكون بالرفع على ان ان هي المخففة من الثبيلة واصله انه لا تكون فتنة فتعنت ان وخذف ضمير الشأن وادخل فعل الحسبان عليها وهي للتحقيق تنزيل له منزلة العلم لتكسبه في قلوبهم

التحقيق واثبات نحو العلم واليقين والتبيين كما ان الناصبة تفعل المضارع لاتقع الا بعد افعال الشك والتردد واما الافعال التي تحمل الشك واليقين فانه يجوز ان تقع بعدها ان الناصبة دون المنخفضة من التثنية ويرفع ما بعدها وان جعلت للشك تجعل ناصبة وينصب ما بعدها والآية الكريمة من هذا الباب فن رفع الفعل بعدها جعل فعل الحسيان اليقين ليكون القوم جازمين بانهم لا يقعون بسبب ذلك التكذيب والقتل في الفتنة والمذاب ومن جعل فعل الحسيان على ظاهره وقال ان القوم كانوا يكذبون ويشقون خوفا من زوال الجاه وتفرق الاتباع وكانوا يستعدون ان ما فعلوه من التكذيب والقتل خطأ ومعصية فلا يأتون من ان تصيبهم فتنة بسبب ذلك لانهم يفتنون انه يدفع عنهم ما استحقوا من العذاب بسبب اسلافهم **قوله** وان او ان بما في حيرها **قوله** يعني ان ان الناصبة او ان المنخفضة بما في حيرها جملة قامت مقام مفعولي حسبو اى حسبو العترة غير نازلة بهم عند جمهور البصريين وقال ابو الحسن قائمة مقام المفعول الاول والمفعول الثاني محذوف والتقدير حسبو اى عدم الفتنة كما في او حاصل **قوله** فهو اعن الدين **قوله** عطفه بالغاء على حسبو الله دلالة على ان الحسيان المؤدى الى تكذيب الرسل وقلمهم كان سببا قريبا الى قلوبهم وعدم ابرارهم الحق وتعيح ما صنعوا وعدم استماع الموعظة والزواج عما ارتكبوه من المعاصي عبر عن جهلهم بالحق وكفرهم بالعمى والصمم لكونه ابلغ في الدلالة على بعدهم من الحق وعدم قبولهم اياه بوجه تام **قوله** فهو اى تعالى ثم عوا وصوا **قوله** دل على ان عوامهم عن الحق وعدم ابرارهم اياه وصممهم عن استماع الزواج مما فعلوه صدر عنهم مرة بعد اخرى الا انه تعالى اهتم كيفية ذلك وبيان ذلك المرتين فالثاني بالمكلف ان يتكلم بما يتعلق به وبهم ما اهتم الله تعالى الا ان قوله كما فعلوا حين عبدوا الجهل يدل على ان المعنى انهم عوا وصوا حين عبدوا الجهل ثم تابوا عنه فتاب الله عليهم ثم عوا وصوا كثير منهم بالتمتع حيث طلبوا رؤية الله جهرا فوعدوا في السبت والله اعلم والظاهر ان المراد بالعمى والصمم المعطوفين على الاولين بكلمة ثم عوامهم وصممهم عما جاء به سيد المرسلين وقوله وقرى بالضم فيها اى قرى بضم العين والساد في عوا وصوا وتشديد الميم في عوا على ان يكون عم وصم الثلاثين متعديين نحو عينه وصمته بمعنى رميته وضربه بالعمى والصمم كايضا لزمه اذا ضربته بالنير لثوره وورع تصبر والجمع التبارك واليقين كانه اذا ضربته بركبتك فكذلك يقال عماد الله وصحة اى ضربه بالعمى والصمم الا انه لغة قليلة واللغة الشائعة ان يكون عمي وصم الثلاثين لازمين واذا عدتاهما ادخلت عليهما همزة التعمية فيقال عموا وصموا كما يمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم **قوله** اشارة الى ان قوله حرم استعارة تسمية للمنع لان التحليل والتحرير انما يتعلق بافعال العباد وما هو في وسعهم ونفس الجنة ودخولها ليس في وسع العبد حتى يتعلق به حذفة التحريم **قوله** واما في الوجود **قوله** اشارة الى ان من آله مبتدأ خبره محذوف وهو في الوجود والا لله بدل من محل الله المحرور بمن الاستغراقية لان محله رفع بالابتداء ومن زائدة في المبتدأ لوجود الشرطين وهما كون الكلام غير موجب وتكثير ما جرت به والتقدير وماله في الوجود الا الله بالوحدانية **قوله** اى ليس الذين بقوا منهم على الكفر **قوله** على ان تكون كلمة من التبيين فيكون التعريف في قوله الذين كفروا بالهدى والمهدى والحصة الباقية على الكفر من طائفة النصارى احتراز عن تاب منهم عن النصرانية **قوله** اى اوليس الذين كفروا من النصارى **قوله** على ان تكون من البيان كافي قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان ووضع الذين كفروا مقام المضمر ثم فر هذا المظهر بقوله منهم لان من البيان تبينها على انهم بلغوا في الكفر الى حيث صاروا مشاهير في الكفر حتى امكن ان يعرف اهل الكفر بهم وعلى كل تقدير فقوله منهم في موضع الحال اما من الذين او من ضمير الفاعل في كفروا وقوله تعالى ليسن جواب قسم محذوف وجواب الشرط محذوف لدلالة هذا عليه والتقدير والله ان لم يفتوا ليسن وقد تقرر ان الشرط والقسم متى اجتمعا اجيب سابقهما وهما لما اجيب القسم دل على انه مقدم في التقدير لانه لو قدر مؤخر عن الشرط لاجيب الشرط دون القسم **قوله** اى تكريرا لشهادة على كفرهم) شهد عليه او لا بقوله لقد كفر الذين قالوا الاية وهذا على ان يكون كلمة من البيان وقوله وتبينها على ان تكون التبيين اخره ليرفع عليه قوله فلذلك اى وللتبينة المذكور والهمزة في قوله تعالى افلا يتوبون الى الله فيها تهييب على اصرارهم وتخصيص على التوبة والظاهر ان الغايتها لا تستدعي تقديم المعطوف على المعطوف عليه بل هي عاطفة على ما سبق من تقرير كفرهم والتهديد عليه كما اشار اليه المصنف بقوله بعد هذا التقرير والتهديد فان هذا المعنى مستفاد من الفاء العاطفة الدالة على التعقيب وتخللت الهمزة بين المعطوف والمعطوف

واللغة الفاشية اعمى وأصم (كثير منهم) بدل من الضمير او فاعل والواو علامة الجمع كقولهم اكافى البرا حيث او خبر مبتدأ محذوف اى العمى والصم كثير منهم وقيل مبتدأ والجملة قبله خبره وهو ضعيف لان تقديم الخبر في مثله يمنع (والله بصير بما يعملون) فيجازيهم وفق اعمالهم (لقد كفر الذين قالوا ان الله هو المسيح بن مريم وقال المسيح يا بنى اسرائيل اعبدوا الله ربى وربكم) اى اى عبد مروب مثلكم فاعبدوا خالق وخالقكم (انه من يشرك بالله) اى في عبادته او فيما يختص به من الصفات والافعال (لقد حرم الله عليه الجنة) يمنع من دخولها كما يمنع المحرم عليه من المحرم قتها دار الوجودين (وما واه النار) قتها المعدة للشركين (وما الظالمين من انصار) اى ومالهم احد ينصرهم من النار فوضع الظاهر موضع الفصحر تهييبا على انهم ظفوا بالاشراك وعدلوا عن طريق الحق وهو محتمل ان يكون من تمام كلام عيسى عليه السلام وان يكون من كلام الله تعالى فيه به على انهم قالوا ذلك تعظيما لعيسى وتقربا اليه وهو معادتهم بذلك ومخاصمتهم فيه فاذا ذلك بغيره (لقد كفر الذين قالوا ان الله ثالث ثلاثة) اى احد ثلاثة وهو حكاية عما قاله النسطورية والكتابة منهم القائلون بالاقانيم الثلاثة ومسبق قول العقوبة القائلين بالاعتقاد (وامن آله الا الله واحد) وما في الوجود ذات واجب مستحق للعبادة من حيث انه مبدأ جميع الموجودات الا الله مو صوف بالوحدانية متعال عن قبول الشرك ومن مزيدة للاستفراق (وان اياهم وما عايشولون) وان لم يوجدوا (ليس الذين كفروا منهم عذاب اليم) اى ليس الذين بقوا منهم على الكفر اوليس الذين كفروا من النصارى وضعه موضع لئسهم تكريرا للشهادة على كفرهم وتبينها على ان العذاب على من دام على الكفر ولم يتطوع عنه فلذلك عقبه بقوله (افلا يتوبون الى الله ويستغفرونه) اى افلا يتوبون بالانتهاء عن تلك العقائد والاتقان الزايفة ويستغفرونه بالتوحيد والتزوية عن

الاعتقاد والحلول بعد هذا التقرير والتهديد (والله غفور رحيم) يفترقهم ويمنهم من فضله ان تابوا وفي هذا الاستفهام تهييب من اصرارهم

وجعلها حجة على من يسمي عليه السلام وهو عجب وان خلقه من غير اب وام وهو غرب (وامه صدقة) كسائر النساء اللاتي يلزمن
 الصديق او يصدقن الانبياء (كاتبيا كلان الطعام) ويقتربان اليها فتنال الحيوانات بين اول اقصى ما لها من الكمال ودل على انه لا يوجب لهما الوهبة لان كثيرا
 من الناس يشار كهما في مثلهم ثم يهمل على شخصهما وذكر ما يتاخر في الرواية ويقتضى ان يكونا من عداد المركبات الكائنة الفاسدة ثم يجب من يدعي الرواية لهما مع امثال
 هذه الادلة الظاهرة فقال (انظر كيف نسين لهم الآيات ثم انظر اني يؤفكون) كيف يصرفون عن استماع الحق وتامله وتم تفاوت ما بين الجهين ان ياتنا بالآيات
 حجب وامراضهم عنها يجب (فلان عبدون من دون الله ما لا يملك لكم ضررا ولا نفعا) يعني ﴿٢٢٨﴾ ان عيسى وان ملك ذلك تخليق الله اياه لا يملكه

عليه قصد التحجب **قوله** يلزم من الصديق اي صديق الافعال والاقوال في المعاملة مع الخلق وصدق
 الافعال والاقوال في المعاملة مع الخلق لا يصدر منهن ما يكذب دعوى العبودية والطسافة فان كان
 مجتهدا في إقامة وظائف العبودية وملازمة الاقامة والطسافة يسمى صديقا **قوله** وانما قال ما **قوله** اي قال
 ما في حق من يعقل مع ان اصله ان يطلق على غير الخلق لغيره الى ما هو عليه في ذاته فانه عليه الصلاة والسلام في اول
 احواله لا يوصف بعقل ولا بشيء من الفضائل فكيف يكون آلهما **قوله** توطئة **قوله** علة للنظر الى ما هو عليه
 في ذاته وقوله وتبها عطف عليه اي تبها على انه من جنس ما لا يعقل فتكون حقيقة ما لا يعقل حقيقة مشتركة
 بين عيسى وغيره وانه عليه الصلاة والسلام واحد من آساد تلك الحقيقة ومن كان له حقيقة تقبل المجانسة
 والشاركة فيعزل عن الالهية لان من كان له حقيقة يشارك بها غيره لا بد ان يكونه ما يجزيه عن غيره فتركب
 مما لا يشترك وما لا يشاز والتركيب بانى الالهية لما ذكر ما تحيل كل واحد من اليهود والنصارى على حدة
 وذكر بطلانه وفساده مخاطب بمجموع الفريقين بقوله يا اهل الكتاب لا تغلوا في دينكم اي لا تجاوزوا الحد والظن
 بقض التصديق **قوله** غلوا باطلا **قوله** اشارة الى ان قوله خير الحق نعمت لعدو محذوف اي لا تغلوا في دينكم غلوا
 غير الحق اي غلوا باطلا ويحتمل ان يكون حال من دينكم اي لا تغلوا فيه وهو مقارن بحق **قوله** وقيل الخطاب
 للنصارى خاصة **قوله** عطف من حيث المعنى **قوله** اي لا ينهي بعضهم بعضا **قوله** على ان يكون التامه نفا على من
 انتهى وقوله او لا ينتهون على ان يكون بمعنى الانتهاء يقال انتهى عن الامر وتامه عن الامر اذا امتنع عنه وكعبه ولما
 ورد ان يقال ما عني وصف السكر بقوله فلو هو ولا يكون المعنى بعد الفعل اجاب عنه ثلاثة اوجه والكل ظاهر
قوله اي ليس شيا **قوله** على ان ما ذكره عمدة اهل فليس وقد تمت لهم صفتها وان صفة الله هو المخصوص بالذم
 بتقدير العطف اي موجب صفة الله لان نفس الصفة العطف الى الباري عز وجل لا يقال له انه المخصوص بالذم
 انما المخصوص بالذم هو الاسباب الموجبة **قوله** او علة الذم **قوله** على ان هناك لام الصلة مقدره وظلت اللام
 متعلقة بجملة الذم والمعنى ان ما قدمت لهم انفسهم مذموم لصفة الله تعالى اياهم بذلك وكونه سببهم
 اياه والمخصوص بالذم حينئذ محذوف اي ليس شيا قدموه عليهم او صفتهم ويحتمل ان يكون ان صفة الله في عمل
 الرفع على انه يدل من المخصوص بالذم المحذوف على ان يكون كلمة ما لا يمتنع مستغنيا عن الصلة والصفة
 ويكون معرفة مرفوع الحمل على انه فاعل فعل الذم والمخصوص بالذم محذوف وقد تمت لهم جملة في عمل
 الرفع على انها صفة له والتمتعير والله ليس الشئ شئ قد تمت لهم انفسهم وقوله ان صفة الله عليهم بدل من الشئ
 المحذوف وهذا مذهب سيويه في مثله وتعالى كون النصارى اقرب مودة للذين آمنوا بقلة حرصهم على الدنيا
 بدل على ان كون اليهود والمشركين اشد عداوة لهم انما هو لشدة حرصهم على الدنيا قل الله تعالى في حق اليهود
 واتخذهم احرص الناس على حياة والمشركون المتكبرون احرصوا من اليهود في الحرص الذي هو معدن
 الاخلاق الذميمة فان كان حرصا على الدنيا لم يحرص دينه في طلب الدنيا واقدام على كل محذور ومكر بسبب
 طلب الدنيا فلا يجرم تشدة عداوته مع كل من نال جاهها او مالا واما النصارى فانهم في اكثر الامر معرضون عن
 الدنيا مقبلون على العبادة وترك طلب الرئاسة والتكبر والترفع وكل من كان كذلك فانه لا يحرص الناس ولا يؤذونهم
 بل يكون بين الفريقين في طلب الحق سهل الاتقياده فهذا هو مدار الفرق بين الفريقين وهو المراد بقوله تعالى ذلك
 بان منهم فسيين وريهان وانهم لا يستكبرون ومن العلوم ان كفر النصارى اقل من كفر اليهود ومع ذلك
 لما يشته حرصهم على طلب الدنيا بل كان في قلبهم شئ من الميل الى الآخرة شرفهم الله تعالى بقوله وتجدد
 اقربهم مودة للذين آمنوا الذين قالوا انا نصارى واما اليهود فمع ان كفرهم اخف من كفر النصارى طردهم الله
 وخصهم بجزا اللعنة وما ذلك الا بسبب حرصهم على الدنيا ويؤيد ذلك قوله عليه الصلاة والسلام حب الدنيا
 رأس كل خبيثة وقوله تعالى والنهم لا يستكبرون معطوف على ان البرورة بالياء في قوله بان منهم اي ذلك بما
 تقدم وبأنهم لا يستكبرون والنفس تبع الشئ وطلبه والنفس ايضا رئيس من رؤساء النصارى في الدين والعلم قال
 قطرب القسيس العالم بلسان الروم والريهان جمع راهب مثل فارس وفرسان وراكب وركبان واصله من الرهبة بمعنى
 الخافة او من الرهب وهو التمدد مع الرهبة في موضع روى عن عمرو بن الزبير انه قال ضمنت النصارى الانجيل
 وادخلوا فيه ما ليس منه وبقي واحد من عقائدهم على الدين والحق وكان اسمه قسيسا فمن كان على دينه فهو قسيس

من ذاته ولا يملك مثل ما يضتر الله تعالى به
 من البلايا والمصائب وما يقع به من العفة
 والسعة وانما قال ما نظرا الى ما هو عليه
 في ذاته توطئة في القدرة عنه واساوتها
 على انه من هذا الجنس ومن كان له حقيقة
 تقبل المجانسة والمشاركة فيعزل عن
 الالهية وانما تقدم الضر لان الضر عندهم
 من تحريم النفع (والله هو السميع العليم)
 بالاقوال والصفات فيجازى شيئا ان خيرا
 فغير وان شرا فشر (قل يا اهل الكتاب
 لا تغلوا في دينكم غير الحق) اي غلوا باطلا
 فترضوا عيسى الى ان تدعوا له الالهية
 او تصعوه فترضوا انه لغير ريشة وقيل
 الخطاب للنصارى خاصة (ولا تدعوا
 اهرأه قوم قد ضلوا من قبل) يعني اسلافهم
 وانتم الذين قد ضلوا قبل بعث محمد
 صلى الله عليه وسلم في شريعتهم (واضلوا
 كثيرا) شايعهم على بدعتهم وضلالهم
 (وضلوا عن سوا السبيل) عن قصد
 السبيل الذي هو الاسلام بدمية من صلى الله
 عليه وسلم لما كذبوه وبغوا عليه وقيل
 الاول اشارة الى ضلالهم عن مقتضى العقل
 والثاني اشارة الى ضلالهم عما جاء به الشرع
 (لمن الذين كفروا من بني اسرائيل على
 لسان داود وهيسى بن مريم) اي لعنهم
 الله في الزبور والانجيل على لسانها وقيل
 ان اهل البقعة اعتدوا في السبت لعنهم داود
 فخصهم الله تعالى قردة واصحاب المساندة
 فاكفروا دعا عليهم عيسى عليه السلام
 ولعنهم فاصحوا خنازير وكانوا خمسة
 آلاف رجل (ذلك ما عصوا وكانوا بعيثون)
 اي ذلك المعنى الشنيع المقتضى للمسخ بسبب
 عصاتهم واعتدائهم ما حرم عليهم (كانوا
 لا يتقون من مكر فطوره) اي لا ينهي بعضهم
 بعضا عن مكره مكر فطوره او عن مثل مكر
 فطوره او عن مكر اعداؤه وشيئا له
 او لا ينتهون عنه من قولهم تنهى عن الامر
 وانهم عنه اذا امتنع (ليس ما كانوا يفعلون)
 تعجب من سوء ظلمهم مؤكدا بالنسبة (ترى كثيرا
 منهم) من اهل الكتاب (يتولون
 الذين كفروا) يوالون المشركين بعضا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم مؤمنين
 (ليس ما قدمت لهم انفسهم) اي ليس شيا

قدما يريدوا عليه يوم القيامة (ان صفة الله عليهم وفي العذاب هم خالدون) هو المخصوص بالذم والمعنى موجب صفة الله والخلود في العذاب او علة الذم (قوله)
 والمخصوص محذوف اي ليس شيا ذلك لانه كسبهم السخط والخلود (ولو كانوا يؤمنون بالله والشئ) يعني نبيهم وان كانت الآية في المنافقين فالمراد ايضا عليه السلام (وما انزل
 اليه ما تخذونهم اوليا) اذا الايمان يمنع ذلك (ولكن كثيرا منهم فاسقون) خارجون عن دينهم او مستمرون في نفاقهم (تجدون اشد الناس عداوة للذين آمنوا اليهود والذين اشرکوا)
 لشدة شكيتهم وتضاعف كفرهم وانما كهم في اتباع الهوى وركونهم الى التفلد وبعدهم عن الصديق وتزلفهم على تكذيب الانبياء ومعاداتهم (وتجدون اقربهم مودة للذين
 آمنوا الذين آمنوا من الروم الذين قالوا انا نصارى واما اليهود فمع ان كفرهم اخف من كفر النصارى طردهم الله وخصهم بجزا اللعنة وما ذلك الا بسبب حرصهم على الدنيا ويؤيد ذلك قوله عليه الصلاة والسلام حب الدنيا
 رأس كل خبيثة وقوله تعالى والنهم لا يستكبرون معطوف على ان البرورة بالياء في قوله بان منهم اي ذلك بما تقدم وبأنهم لا يستكبرون والنفس تبع الشئ وطلبه والنفس ايضا رئيس من رؤساء النصارى في الدين والعلم قال
 قطرب القسيس العالم بلسان الروم والريهان جمع راهب مثل فارس وفرسان وراكب وركبان واصله من الرهبة بمعنى الخافة او من الرهب وهو التمدد مع الرهبة في موضع روى عن عمرو بن الزبير انه قال ضمنت النصارى الانجيل
 وادخلوا فيه ما ليس منه وبقي واحد من عقائدهم على الدين والحق وكان اسمه قسيسا فمن كان على دينه فهو قسيس

من الأولى للإبتداء والثابتين ما عرفوا أو التحيض فانه بعض الحلق والمعنى أنهم عرفوا بعض الحلق فأبكتهم فكيف إذا عرفوا كله (يقولون ربنا آتانا)
بذلك أو بمحمد (ما كتبنا مع الشاهدين) من الذين شهدوا بأنه حق أو نبوته أو من آمنه الذين هم شهداء على الأمم يوم القيامة (وما لنا لا نؤمن بالله
وما جاءنا من الحق ونطمع أن يدخلنا ربنا مع القوم الصالحين) استغنم انكار واستبعاد لا ابتداء الايمان مع قيام الداعي وهو الطمع في الانخراط مع الصالحين
والدخول في مدخلهم أو جواب سائل قال ﴿ ٣٢٩ ﴾ لم آمنتم ولا تؤمن حال من الضمير والعمل على اللام من معنى الفعل أى أى شئ حصل

لسا غير مؤمنين بالله أى بوحدانيته فانهم كانوا مشكين أو بكتابه ورسوله فان الايمان بها ايمان به حقيقة وذكره توطئة وتطنيا وطمع عطف على تؤمن أو خبر محذوف والواو الحال أى ونحن نطمع والعمل فيها عامل الأولى مقيدا بها أو تؤمن (فأتانهم الله بما قالوا) أى من اعتقاد من قوت هذا قول فلان أى معتقده (جنات تجري من تحتها الأنهار خالدين فيها وذلك جزاء المحسنين) الذين أحسنوا النظر والعمل أو الذين اعتادوا الاحسان في الأمور والآيات الأربع روى أنها نزلت في الأنبياء واصحابه بعث إليه رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتابه فقرأ ثم دعا جعفر بن ابى طالب والمهاجرين معه واحضر الرهبان والصبية فأمر جعفر ان يقرأ عليهم القرآن فقرأ سورة مريم فكروا وآمنوا بالقرآن وقيل نزلت في ثلاثين اوسسعين رجلا من قومه وقدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقرأ عليهم سورة يس فكروا وآمنوا (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا أو لئن احصينا الجحيم) عطف التكذيب بآيات الله على الكفر وهو شرب منه لان القصد الى بيان حال المكذبين وذكرهم في معرض المصدقين بها جما بين الرغيب والرهب (يا ايها الذين آمنوا لا تحرموا صلوات ما أحل الله لكم) أى ما طاب لذمته كأنه لما ضمن ما قبله مدح التصارى على زهيم والحت على كسر النفس ورفض الشهوات عقبه النهي عن الافراط في ذلك والاعتداء عما حد الله بعمل الحلال حراما فقال (ولا تعتدوا ان الله لا يحب المعتدين) ويجوز ان يراد به ولا تعتدوا حدود ما أحل لكم الى ما حرم عليكم فتكون الآية ناهية عن تحريم ما أحل وتحليل ما حرم داعية الى القصد بينهما روى ان النبي صلى الله عليه وسلم وصف القيامة لاخصاصه يوما وبالغ في المنارهم فرقوا واجتمعوا في بيت عثمان بن مظعون وانفقوا على ان لا يزالوا صائمين قائمين وان لا يلبسوا على القرش ولا يأكلوا انهم والودك ولا يقربوا النساء والطيب ويرفضوا الدنيا ويلبسوا السوح ويسعوا

﴿ قوله فوضع موضع الامتلاء ﴾ جواب عما يقال كيف استند الفيض والانصباب الى العين والحال ان الفاضل انما هو دموع العين لانفسها واجاب عنه بوجهين الأول ان المراد امتلاء أعينهم الا انه وضع العينان والسيلان موضع الامتلاء على طريق وضع المسبب موضع السبب البتلف في السببية حتى كان الامتلاء عين القبعان فلذلك عبر عنه والثاني ان اسناد الفيض الى العين اسناد مجازى كما في جرى النهر وسال الميراب فمبالغة في وصفهم بالكاء أى زاهم يكون حتى يظن ان احبهم تفيض أى تسيل بانفسها ومن الدمع متعلق بفيض ومن لا ابتداء الغاية والمعنى تفيض من كثرة الدمع والرؤية في قوله ترى بصصرية وتفيض حال من المفعول ﴿ قوله من الأولى للإبتداء ﴾ أى كلمة من في قوله ما عرفوا للإبتداء متعلق بمحذوف على انه حال من الدمع أى في حال كونه ناشئا ومبتدئا من معرفة الحق وكائن من اجله وسببه ولا يجوز ان تكون متعلقة بفيض لتلازم تعاقب حرفين متصدين لفظا ومعنى يعامل واحد فان من في من الدمع لا ابتداء الغاية كما مروى من في من الحلق لبيان الوصول في قوله ما عرفوا أو يحتمل ان تكون للتحريض على انهم عرفوا بعض الحلق فأبكتهم وآرأبهم فكيف إذا عرفوا كله ﴿ قوله تعالى يقولون ﴾ مستأنف لا عمل به خبر الله تعالى عنهم انهم يقولون هذه المقالة الحسنة وتحمم مقالهم قوله وما لنا لا تؤمن الآية على انه استغنم انكار وكلمة ما استغنم في محل الرفع على الإبتداء ولنا خبره أى أى شئ استقر لنا غير مؤمنين وقوله لا تؤمن جملة حالية معمولة للاستمرار الذى تضمنه قوله لنا وقوله وما جاءنا في محل الجزم عطف على الجلالة أى بالله وما جاءنا على هذا قوله من الحلق في احتمالان احدهما انه حال من فاعل جاءنا متعلق بمحذوف أى جاءنا في حال كونه من جنس الحلق والثاني ان تكون من لا ابتداء الغاية متعلقة بجاءنا ويكون المراد بالحلق اليا ترى تعالى ﴿ قوله أى عن اعتقاد ﴾ جواب عما يقال ظاهر قوله بما قالوا اختصى انهم احتضوا الثواب بمجرّد القول وذلك غير ممكن لان مجرّد القول لا يفيد الثواب فليطابق بان المراد القول الصادر عن اعتقاد بدليل قوله ما عرفوا من الحلق الا ان في تقديره نوع تدقيق لان قوله أى معتقده يشعر بان القول مجاز عن المذهب والمعتقد وان كان المقصود حاصل على كلا التقديرين وهو بيان ان الاثابة ليست بمجرّد القول ﴿ قوله والاعتداء عما حد الله بحمل الحلال حراما ﴾ خبر الاعتداء بوجهين الأول الجواز والاعراض عن تحريم الله تعالى وتبينه بان يجب من عند نفسه حدا على حده بتحريم الحلال مثلا والثاني التجاوز عما أحله الله تعالى الى ما حرمه كأنه قيل لما أحل لكم الطيبات اكلتموها ولا تعتدوها الى ما حرم عليكم من الاسراف ونحوه فان الاسراف تجوز الى الحرام كشأن الحرمان وعلى التقديرين يكون الاعتداء بمعنى التجاوز وقد يستعمل بمعنى الظلم ولما كان مناسبة قوله ولا تعتدوا لقوله لا تحرموا ظاهرة على التفسير الأول سكنت عن التصريح بمناسبة له على التفسير الأول وصرح بها على التفسير الثاني حيث قال فتكون الآية ناهية عن تحريم ما أحل فان تحريم الحلال وتحليل الحرام تجاوز عما حد الله وهو القصد بينهما بتحليل الحلال وتحريم الحرام ﴿ قوله فرقوا ﴾ أى رفقت قلوبهم عند استماع آلامه عليه الصلاة والسلام والودك دسم اللحم يقال دجاجة وديكة أى سمينة والسوح جمع سحق وهو البلاس والجب النطم والمذا كير جمع ذكر بمعنى العضو على خلاف القياس كأنهم قصدوا الفرق بين الذكر بمعنى العضو وبين ما هو خلاف الأنتى فجمعوا الأوتى على المذا كير والثاني على الذكور ﴿ قوله أى كوا ما أحل لكم ﴾ ذكر لانصباب حلالا لا لأنه لا يتوجه الأول ان يكون مفعول كوا أى كوا شيئا حلالا وعلى هذا الوجه يكون مما رزقكم الله اما حلالا من المفعول متعلقا بمحذوف وتكون من فيه تبيينية أو ظرفا انما نكلوا متعلقا به وتكون من فيه ابتداءية أى ابتدوا اكلكم الحلال من الذى رزقكم الله والثاني ان يكون مما رزقكم مفعولا وحلالا حلالا من الموصول أو العائد المحذوف أو صفة مصدر محذوف أى اكل حلالا وفيه تجوز لان الثناغ المتبادر الى الفهم وصفه المأكل دون الاكل والمأكل اسم الحرام رزقا عند المعرزة استحج عليهم بانه لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال ما لذمته آتية ﴿ قوله تعالى وانفقوا الله ﴾ تأكيدها وصية بما امر به فان قوله تعالى كوا حلالا وان كان المراد به ههنا الاباحة والتحليل الا انه انما يباح اكل الحلال فينبذ تحريم ضده فأكد التحريم استنادا منه بقوله وانفقوا الله وزاده تأكيدا بقوله الذى انتم به مؤمنون فان الايمان به يوجب التقوى بالانتهاء عما نهى عنه وعدم التجاوز عما حدته ﴿ قوله وفى آياتكم صلة يؤخذكم ﴾ كأنها موصولة أى لا يؤخذكم فى حق ايمانكم بسبب ما كان لغوا منها بان لا يتعلق بها حكم دنيوى ولا اخروى ﴿ قوله أو حال منه ﴾ أى من انفقوا فلا يتعلق بشئ مما قبله يتعلق

في الارض ويجبوا هذا كبرهم فيلغ ذلك لا (١٧) رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم أى لم اوامر بذلك ان لانفسكم عليكم حقا فصرخوا وأفطروا وقوموا وانما غالى أقوم وانام واسوم وأفطروا اكل اللحم والدم والى النساء فن رغب عن سقى قلبس منى فزلت (وكوا مما رزقكم الله حلالا ليليا) أى كوا ما أحل لكم وطاب مما رزقكم الله فيكون حلالا مفعول كوا وما رزقكم الله حالته نعتت عليه لانه نكرة ويجوز ان تكون من ابتداءية متعلقة بكوا ويجوز ان تكون مفعولا لئلكوا او حلالا حلالا من الموصول أو العائد المحذوف أو صفة المصدر محذوف وعلى الوجود لو لم يقع الرزق على الحرام لم يكن لذكر الحلال تأكية زائدة (وانفقوا الله الذى انتم به مؤمنون لا يؤخذكم الله بالانتم فى ايمانكم) هو ما يدير من المرء بلا قصد كقول الرجل لا والله وبلى والله والبه ذهب الشافى وقيل

(ولكن يؤخذكم بما عقدتم الايمان) بما
 وفقتم الايمان عليه بالقصد والنية والمعنى
 ولكن يؤخذكم بما عقدتم اذا حدثتم او بنكت
 ما عقدتم لحذف لعل به قرأ حزمة والكسائي
 وابن عياش عن عاصم عقدتم بالتخفيف وابن
 عامر في رواية ابن ذكوان عاقدم وهو من
 فاعل بمعنى فعل (فكفارته) فكفارة تكفه
 اى الفعلة التي تذهب اثمه ونسره واستدل
 بظاهره على جواز التكفير بالمال قبل الحنث
 وهو عندنا خلافاً لعنقبة لقوله عليه السلام
 من حلف على يمين ورأى غير ما خيرا منها
 فليكثر عن يمينه وليأت الذي هو خير
 (اطعام عشرة مساكين من اوسط ما تطعمون
 اهليكم) من اقصدته في النوع او القدر وهو
 مد لكل مسكين عندنا ونصف صاع
 عند الخنفة ومجمله النصب لانه صفة مفعول
 محذوف تقديره ان تطعموا عشرة مساكين
 طعاما من اوسط ما تطعمون او الرفع على
 البديل من اطعام واهلون كارضون وقرى
 اهاليكم يسكون ابناء على لغة من يسكنها
 في الاحوال الثلاث كالانف وهو جمع اهل
 كاليالى في جمع ليل والارضى في جمع ارض
 وقيل جمع اهلاء (او كسوتهم) عطفت على
 اطعام او من اوسط ان جعل بدلا وهو ثوب
 يغطي العورة وقيل ثوب جامع قبص
 اورد آواز وقرى بضم الكاف وهواة
 كقوة في قهوة او كسوتهم بمعنى او كسل
 ما تطعمون اهليكم امرافا كان او تقريبا
 تواسون بينهم وبينهم ان لم تطعموهم
 الاوسط والكاف في محصل الرفع وتقديره
 او اطعامهم كسوتهم (او تحرب رقة)
 او اعتاق انسان وشرط الشافعي فيه
 الايمان قبسا على كفارة القتل ومعنى او
 ايجاب احدي الحاصلات الثلاث مطلقا
 وتخفيف المكاف في التعيين

بمعدوف اى كاشا في ايمانكم **قوله** ما وثقت الايمان عليه بالقصد والنية **قوله** اى بقصد اليقين وينته يقال عقد فلان
 اليقين واعقده انا اكدته واحكمه قرأ حزمة والكسائي واوبكر عن عاصم عقدتم بتخفيف القاف بدون الف بين العين
 والقاف وابن ذكوان عن ابن عامر عاقدم على وزن فاعلتم والياقون عقدتم بتشديد القاف فاما التخفيف فهو الاصل
 واما التشديد فيجتمل وجهين احدهما انه لتكثير كافي وقوله وغلقت الابواب لان الخطاب به جماعة والفعل ينكث بكثرة
 الفاعل كما تنكث بكثرة المتعلق والثاني انه بمعنى الضعف نحو قدر وقدر **قوله** اى الفعلة **قوله** اشارة الى ان الكفارة
 تأبث الكفار وانت لتأبث موصوفا وهى الفعلة فان التندير النحلة الكفارة اى المشارة لاثمه وقوله فكفارة
 نكته اشارة الى ان ضمير كفارته راجع الى تعقيد الايمان بناء على ان ما في قوله بما عقدتم مصدرية والتقدير ولكن
 يؤخذكم بتعقيدكم الايمان وتذكير الضمير يمنع من رجوعه الى اليقين المدلول عليها بلفظ الايمان لان اليقين مؤنث
 وارجاعه اليها لكونها بمعنى الحلف تكلف على تكاف فلا بد من اعتبار الحذف ههنا كما اعتبر في قوله ولكن
 يؤخذكم بما عقدتم الايمان فان تقديره كما مر ولكن يؤخذكم به اذا حنثتم او بنكت ما عقدتم لحذف وقت
 المؤاخذه على الاول والمضاف على الثاني لان كون المحذوف مرادا معلوم عندهم لانهم اجمعوا على انه لا يجب
 التكفير بنفس اليقين ما لم يحنث فيها واختلفوا في جوازها قبل الحنث فاجازه الامام الشافعي رحمه الله بالمال واصحابنا
 لم يعيروا ذلك لا بالمال ولا بالصوم نص عليه في التيسير **قوله** من اقصدته **قوله** اى من اقربه الى التوسط بين
 الاسراف والتقتير يقال قصد في الامر واقصد فيه اذا لم يجاوز الحد ورضى بالتوسط فان بعض الناس يسرف
 في اطعام اهله وبعضهم يقتريه والمعتبر هو التوسط بينهما قبل الاوسط الخبر والخلل والاعلى الخبر والصل والادنى
 الخبر البصت وهو مجزى **قوله** في النوع او القدر **قوله** فيطعم ما بين الجيد والردى **قوله** بين الاسراف والتقتير وبين المرة
 والثلاث بأن يطعمهم مرتين **قوله** ومجمله النصب **قوله** اى محل قوله من اوسط ما تطعمون النصب على انه صفة
 للمفعول الثاني المحذوف لقوله اطعام ومفعوله الاول عشرة وماد موصولة اسمية وانما المحذوف والتقدير فكفارته
 ان تطعموا عشرة مساكين طعاما كانا من اوسط الذي تطعمونه اهليكم اى من في عيالكم من الزوجة والاولاد
 والخدم **قوله** او الرفع على البديل من اطعام **قوله** او على انه خبر مبتدأ محذوف لدلالة ما قبله عليه تقديره
 اطعامهم فتم الجملة الاولى عند مساكين او على انه صفة اطعام اى اطعام كائن من اوسطه **قوله** واهلون
 كارضون **قوله** اشارة الى جواب ما يقال من ان الامل اسم والاسم لا يجمع جمع السلامة بالواو والنون الا عند اجتماع
 ثلاثة شروط وهى كونه مذكرا او عطايا قلائحا زيدا ون والاهل ليس بجمع فكيف يجمع على اهلبين **قوله** وهو
 جمع اهل **قوله** الظاهر انه اراد الجمع العنوي لما ذكر صاحب الكشاف من ان الامل اسم جمع لاهل كاليالى في جمع اهل
 والارضى في جمع ارض وهو اسم جمع في المعنى وليس جمعا صناعيا اصطلاحيا **قوله** او كسوتهم **قوله** وقرى
 او كسوتهم بحرف الجر الداخلة على لفظ اسوة والكاف في قوله بمعنى او كسل ما تطعمون زائدة بدل عليها
 عبارة الكشاف وهى بمعنى او مثل ما تطعمون اهليكم ولفظ مثل فيه مرفوع عندها على محل من اوسطه مرفوع
 المحل على البدلية كما مر فالكاف في هذه القراءة بمعنى المثل والاسوة بمعنى الشئ الذي يقتدى به من طعام الامل
 كالكسوة بمعنى الكسوة من اللباس والمعنى فكفارته من اوسط ما تطعمون اهليكم او مثل ما تطعمونهم **قوله**
 تواسون بينهم وبينهم **قوله** اى تشاركون وتساوون بين اهليكم وبين المساكين **قوله** وتقديره او اطعامهم
 كسوتهم **قوله** زاد لفظ الاطعام يانا موصوفا للمل المدلول عليه بالكاف وعلى هذه القراءة تكون الاية ساكنة
 من التعرض للكسوة مع ان العلة بأسرهم قد انقضوا على انها احدي الحاصلات الثلاث المعبرة في كفارة اليقين
 فينبغي لصاحب هذه القراءة ان يقول استغربت الكسوة من السهو وهو بعيد **قوله** اى قيا على كفارة التثنية **قوله**
 لان الله تعالى قيد الرقبة فيها بالايمان واطاعتها ههنا وفي كفارة التهار والجماع في شهر رمضان والمخلاق يحتمل على
 المقيد كما ان الله تعالى قيد الشهادة بالعدالة في موضع فقال واشهدوا ذوى عدل منكم والطلق في موضع آخر حيث
 قال واستشهدوا شهيدين من رجالكم لان العدالة شرط في جرمها احدا لئلا يفتق على التقيد كذلك ههنا وعند الخنفة
 يجوز اعتاق الرقبة الكافرة في جميع الكفارات الا في كفارة القتل ويقولون المطلق التحريم على المقيد اذا انحلت
 الحادثة التي ورد فيها **قوله** ومعنى او ايجاب احدي الحاصلات الثلاث مطلقا وتخفيف المكاف في التعيين **قوله** وهو
 المذهب المختار في الواجب التحريم فان المختار ان الواجب احدا لامر لا على التعيين لا ما ينسب الى بعض المعتزلة من

من الواجب الجميع ويسقط بواحد منه وعند البعض الواجب واحد من عند الله وهو ما يفعله المكلف فيختلف
النسبة الى الكافين وعند البعض الواجب واحد من لا يختلف ولكنه يقطعه وبالأخرى الواجب في كفارة التيمم
بحد الامور الثلاثة على التخصيص فان عجز عنها جميعا فالواجب شيء آخر وهو الصوم ومعنى الواجب التخيير انه لا يجب
عليه الا ببيان بكل واحد من هذه الامور الثلاثة ولا يجوز له تركها جميعا ومضى الى واحد منها فانه يخرج عن العهدة
اذا اجتمعت هذه القيود فذلك هو الواجب التخيير **قوله** فمن لم يجد واحدا منها **قوله** قال الامام الشافعي رحمه الله
ذا كان عنده قوته وقوت عياله يومه وليته ومن الفضل ما ينظم عشرة مساكين ترمته الكفارة بالاطعام وان لم يكن
عنده هذا القدر جازله الصيام وعند ابن حنيفة رحمه الله يجوز له الصيام اذا كان عنده من المال ما لا يجب فيه
لزكاة فيجعل من لازكاة عليه مادما واختلفوا في وجوب التتابع في هذا الصيام فذهب جماعة الى انه لا يجب
لتتابع فيه ان شاء تابع وان شاء فرقى والتابع افضل وهو احد قولي الامام الشافعي وذهب جماعة الى وجوب
لتتابع فيه قياسا على كفارة القتل والظهار وهو قول الثوري وابي حنيفة رحمه الله وعليه تدل قراءة ابن مسعود
صيام ثلاثة ايام متتابعات **قوله** او بان تبروا فيها **قوله** والمعنى احفظوها عن الخسوف ولا تحشوا فيها ما استطعتم
لم يفت بها خيروا ما ان عجز عن البر او رأى غير المحلوف عليه خيرا له فيثبذ يجب ان يحش ويكفر لقوله عليه الصلاة
والسلام * من حلف على بين فرأى غير خيرا منها قلبات بالذي هو خير ثم يكفر عن بينه * والكافي في قوله كذلك
تصوب على انه صفة مصدر محذوف اي بين الله آياته تبيانا مثل ذلك التبيين وقيل انه حال من ضمير ذلك المصدر
قوله فان مثل هذا التبيين سهل لكم المخرج **قوله** فان طريق الشكر انما هو التمسك بقواعد الشرع والعمل
بمتضاها وذلك انما سهل بمثل هذا التبيين **قوله** والازلام سبق تفسيرها **قوله** الازلام سهام مكتوب على
عضها امرق ربي وعلى بعضها نهاق ربي يطالبون بها علم ما قسم لهم من الخير والشر قال المفكرون كان اهل
بجاهلية اذا اراد احدهم سفرا او غزوا او تجارة او غير ذلك طلب علم الله خير او شر من الازلام وهي قداح كانت
في الكعبة عند مدنة البيت مكتوب على بعضها امرق ربي وعلى بعضها نهاق ربي وبعضها غفل لا كتابة عليه
لا علامة فان خرج السهم الامر مضوا على ذلك وان خرج الناعي يجتنبون منه وان خرج الغل اجابها فانما يعني
لاستقسام بالازلام طلب معرفة ما قسم لهم دون ما لم يقسم لهم **قوله** فذر رجس **قوله** يعني الرجس هو الشيء
تجبر القدر الذي يعاقبه اي يكرهه ويتفر عنه العقل السليم يقال رجس الرجل ورجس اذا عمل عملا قبيحا قال
الزجاج هو اسم لكل ما استند من الايمان الكريهة والاعمال القبيحة وذهب الاكثرون الى ان الرجس بمعنى
الرجس الا ان الرجس يقال في المستندر لرجس والرجس اكثر ما يقال في المستندر عملا واهذا قال المصنف تصاف
منه العقول **قوله** وافراده **قوله** حيث لم يقل ارجاس مع ان الخبر عنه جمع والاختيار عن الجمع بالمفرد في
عقول امالانه ليس خبرا عن الجمع بل هو خبر عن الخبر وحذف خبر المعطوفات لدلالة هذا الخبر عليه فيكون
خبر على نية التقديم والمعطوفات مع خبرها جملة معطوفة على الجملة الاولى او هو خبر لمضاف محذوف كأنه
يقول انما تعاطى هذه الاشياء رجس ويؤيد هذا الاحتمال قوله تعالى من عمل الشيطان فانه في محل الرفع على
نه صفة الرجس ولو لا تقدير المضاف في المبدأ لما صح الاخبار عنه وما عطف عليه بأنه رجس كأنه من عمل
الشيطان فان تلك الاشياء في انفسها ليست من قبيل الاعمال وانما العمل تناولها وتعاطيها وهو شرب الخمر
القمار بالميسر وعبادة الاصنام والاستقسام بالازلام وتعاطى هذه الاشياء وان كان عمل الانسان الا انه اسند
الى الشيطان اسنادا مجازيا لكونه من ناله ومبينا حلاله عليه **قوله** الضمير للرجس **قوله** كأنه جواب عما
تخلج بالخاطر من ان الضمير المفرد كيف يصح ان يرجع الى ماسبق وهي امور متعددة * وتقرير الجواب انه يرجع الى
الرجس الذي اتخبر به عن تعاطى الامور المذكورة فكان المعنى فاجتنبوا الرجس الذي هو تعاطى تلك الامور
وهو راجع الى الامور السابقة باعتبار تأويلها بما ذكرنا وال تعاطى المقدر على انه مضاف الى الامور المذكورة
صدرت الجملة بانما لانها تفيد قصر هذه المذكورات على صفة كونها رجسا كأنه من عمل الشيطان على
طريق قصر الموصوف على الصفة كأنه قيل ليس لهما من الصفات الا كونها رجسا من عمل الشيطان **قوله**
فرسها بالاصنام **قوله** فان مقارنة ذكر تعاطى الخمر والميسر بعبادة الاصنام تدل على تفارحها فذلك قال عليه الصلاة
والسلام شارب الخمر كعباد الوثن شهد به لاشراكمه في ارتكاب المحرم **قوله** وسماها رجسا **قوله** فانه يدل

(فمن لم يجد) واحدا منها (فصيام ثلاثة ايام)
فكفارته صيام ثلاثة ايام وشرط ابو حنيفة فيه
التتابع لانه قرئ ثلاثا ايام متتابعات والشواذ
ليست بحجة عندنا اذ لم تثبت كتابا ولم
ترو سنة (ذلك) اي المذكور (كفارة
ايمانكم اذا حلقتكم) وحاشتم (واحتفظوا
ايمانكم) بان قضوا بها ولا يبدلوا لكل
امر او بان تبروا فيها ما استطعتم ولم يفت
بها خيرا او بان تكفروها اذا حشتم
(كذلك) اي مثل ذلك البيان (بين الله
لكم آياته) اصنام شرائعكم (لملكم
تشكرون) نعمة التعليم او نعمه الواجب
شكرها فان مثل هذا التبيين سهل لكم المخرج
منه (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الخمر والميسر
والانصاب) اي الاصنام التي نصبت للعبادة
(والازلام) سبق تفسيرها في اول
السورة (رجس) قدر تعاف عنه العقول
وافراده لانه خبر للخبر وخبر المعطوفات
محذوف او لمضاف محذوف كأنه قل
انما تعاطى الخمر والميسر (من عمل الشيطان)
لانه مسبب عن تسويله وتزيينه (فاجتنبوه)
الضمير للرجس او لما ذكر او لا تعاطى
(لملكم تفكرون) لكي تفكروا بالاجتناب
عنه واعلم انه تعالى أكد تحريم الخمر والميسر
في هذه الآية بأن صدرت الجملة بانما وقرنها
بالاصنام والازلام وسماها رجسا

على كونها نجسين مستقذرين عقلا **قوله** وجعلهما من عمل الشيطان تبيها على ان الاشتغال بها شرحت
او غالب **قوله** لان الشيطان كافر عصي به تمردا واستكبارا عن امتثال امره فيكون عمله شرا محضاً او يكون غالب
عنه الشر فلا جعل تعاطى الخمر والميسر من عمل الشيطان كان ذلك شهادة على كونه شرا محضاً **قوله** وامر
بالاجتناب **قوله** الامر بالاجتناب عن عين النبي ابلغ في تحريمه بالنسبة الى الامر بالاجتناب عن الانتفاع به فكيف من
شيء محرم الانتفاع به مع كون عينه امراً مرفوعاً **قوله** وجعله **قوله** اي وجعل الاجتناب عن عينها سبباً يري
منه الفلاح وذلك يدل على ان عدم الاجتناب سبب يؤدي الى الردى والهلاك **قوله** ثم قرر ذلك عطف على
قوله اكد تحريم الخمر والميسر **قوله** تعالى في الخمر متعلق بقوله يقع وكذا في هنا لاقادة معنى السببية
كما في قوله عليه الصلاة والسلام دخلت امرأة النار في هرة **قوله** اي بسبب افعالها في الآخرة يريد ان يقع بينكم
العداوة والبغضاء في الخمر والميسر اي بسبب شربها ووقوع العداوة بين العاقبة بسبب شرب الخمر حتى على ان
الظاهر فيمن شرب الخمر ان يشربها مع جماعة حتى يستأنس بهم ويقرح بالكافة معهم ويؤيد ما كان بينهم من المودة
والالفة الا ان ذلك يتقلب في الغلب الى ضد ذلك لان الخمر يزيل العقل واذ زال العقل استولت الشهوة والغضب
من غير مداخلة العقل وعند استيلائها تحصل المنازعة بين اهل المجلس من الاحباب وتلك المنازعة ربما
قادت الى القتل والضرب والمشاهدة بالهش من القول وذلك يورث العداوة والبغضاء فالشيطان يسول لهم او لا
ان الاجتماع على الشرب يؤكد الالفة والمحبة ويتقلب الامر بالآخرة قصص غاية العداوة والبغضاء واما وقوع
العداوة والبغضاء بين القوم بسبب الميسر فلان الشيطان يسول لهم ابتداءً انه وسيلة الى التوسعة على الفقراء
المحتاجين والدخول في عداد اصحاب المروءة والكرم الا انه ربما يؤدي بالآخرة الى ضياع ماله بالكلية فان صار
مظلوباً في القمار مرة دعاه ذلك الى اللجاج فيه على رجاؤه ان يصاب المروءة والكرم الا انه ربما يؤدي بالآخرة الى ضياع ماله بالكلية فان صار
ان لا يبقى له شيء من ماله فيبقى فقيراً مسكيناً فيصير بسبب ذلك من اعدى الاعداء لاولئك الذين غلبوا عليه فظهر
بما ذكر ان الخمر والميسر سببان عظيمان لوقوع العداوة والبغضاء بين الناس ولا شك ان شدة العداوة والبغضاء
من اقعح المعاصد الدينية النافية لصلاح العالم واما كون تعاطيها مؤدياً الى المعاصد الدينية فلا يخفى
متعاطيها عن ذكر الله وعن الصلاة فان شرب الخمر يورث الطرب والبهجة الجسمانية والنفس اذا استفرقت في اللذة
الجسمانية غفلت عن ذكر الله وعن الصلاة وكذا من قام بالميسر ان كان غالباً صار استغراقه في لذة القلب يورث
الغفلة عن العبادة وان صار مظلوباً صارت شدة اعتقاده بان يحتمل بحيلة بصيرتها غالباً ما دعاه من ان يحط به باله شيء
سواء **قوله** وانما خصها باعادة الذكر **قوله** جواب عما يقال من انه تعالى امر اولاً بالاجتناب عن الامور
الاريمة فجعلها مقتصر على ذكر ما يوجب الاجتناب عن الخمر والميسر فقط فالحكيم في ذلك وتقرير الجواب ان الآية
نزلت لنهي المؤمنين عما اتوه من تعاطي الخمر والميسر وليس من شأنهم عبادة الاصنام والاستقسام بالازلام وانما خص
الانصاب والازلام الى الخمر والميسر تأكيداً لجمع الخمر والميسر وانها لان هذه الاربعة متقاربة في القبح والفسدة
فلما كان المقصود من الآية نهي المؤمنين عن تناول الخمر والميسر لا يجرم افرادها بالذکر في آخر الآية واقتصر على
بيان ما يوجب الاجتناب عنها ولم يتردد في ذكر الانصاب والازلام ثانياً اذ ليسا مقصودين بالامر بالاجتناب عنها
حتى بين ما يوجب ذلك الاجتناب **قوله** وخص الصلاة من الذكر بالافراد للعظيم **قوله** جواب عما يقال ان عطف
الصلاة على ذكر الله تعالى مع اندراجها فيه لان المراد بذكر الله العبادة مطلقاً اي عبادة كانت وسميت ذكر الله لكونها
مسببة عن ذكر الله لان العباد انما يلبس العبادة تقرباً الى الله تعالى وانفاء لرضائه وهرباً من سخطه وعقابه ومن
كان مريداً لصداق الناس عن العبادة مطلقاً كان مريداً لخصومتهم عن الصلاة بخصوصها فالعائدة في عطف الصلاة على
ذكر الله تعالى بافرادها والجواب ان افرادها وعطفها على ذكر الله على طريق عطف الخاص على العام اظهر لشرافها
قوله ثم اعيد الحث على الانتهاء **قوله** عطف على قوله ثم قرر ذلك اي حرمة الخمر والميسر فان تقرير حرمة الخمر
الحث على الانتهاء عنهم او كون الحث المذكور مرتباً على ما تقدم من الصوارف عن تعاطيها مستفاد من القاء السببية
فانها تدل على ان هذه الامور اللازمة لهما توجب الانتهاء عنها فاذا تليت عليكم تلك الامور فهل انتم مع استماع
هذه الصوارف متشرون ام انتم ثابتون على ما كنتم عليه كأن لم توعظوا ولم تزجر والغاية الغفلة وقلة الفكرة وقيل
لما كان الناس مولعين بشرب الخمر لكونه غالباً السرور من بلا لافقوم لم يحررهم الله قطعاً بمرّة واحدة بل حرّمها

وجعلها من عمل الشيطان تبيها على ان
الاشتغال بها شرحت او غالب وامر
بالاجتناب عن عينها وجعله سبباً يري منه
الفلاح ثم قرر ذلك بأن بين ما فيها من
المعاصد الدينية والدينية المتضمنة لتحريم
فقال تعالى (انما يريد الشيطان ان يوقع
بينكم العداوة والبغضاء في الخمر والميسر
ويصدكم عن ذكر الله وعن الصلاة) وانما
خصها باعادة الذكر وشرح ما فيها من
الوبال تبيها على انهما المقصود بالبيان
وذكر الانصاب والازلام للدلالة على انهما
مثلها في الحرمة والشرارة لقوله عليه
الاسلام شارب الخمر كعابد الوثن وخص
الصلاة من الذكر بالافراد للعظيم والاشعار
بان الصلاة عنها كالصلاة عن الامان من حيث
انها عمادة والفارق بينه وبين الكفر ثم اعاد
الحث على الانتهاء بصيغة الاستفهام مرتباً
على ما تقدم من انواع الصوارف فقال
(فهل انتم متشرون) اي اذنا بأن الامر
في المنع والتحذير بلغ الغاية وان الاعتذار
قد انقطعت (والحيوا الله والحيوا الرسول)
فما امر به (واحذروا) ما مره عنه
او مخالفتها (فان توليتهم فاعلموا انما على
رسولنا البلاغ المبين) اي فاعلموا انكم
لم تضروا الرسول عليه السلام بتوليكم
فانما عليه البلاغ وقد اتى وانما ضررتكم
به انفسكم

على سبيل التدرج واول ما نزل في شأنها قوله تعالى في سورة البقرة بسألونك عن الخمر والميسر قل فيهما اثم كبير
 ومنافع للناس حيث يتجرون فيها يعموا وشرأوف فيها شيء من المنافع البدنية فلما نزلت هذه الآية ترك بعض الناس شربها
 وقاؤوا الحاجة لنا فيما فيه اثم كبير وقال بعضهم نأخذ منعتها ونترك اثمها فزلت لتقربوا الصلاة وانتم سكارى
 فتركها بعضهم وقلوا الحاجة لنا فيما يشغلنا عن الصلاة وشربها بعضهم في غير اوقات الصلاة حتى نزلت هذه
 الآية فصارت حراما عليهم قطعا وقلوا انتهينا يارب عن شربها وذلك في سنة ثلاث من الهجرة وروى
 ابن الصحابة قالوا لما نزلت الآية بتحریم الخمر يارسول الله فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر ويأكلون
 مال الميسر فزل قوله تعالى ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا و آمنوا و عملوا الصالحات
 ثم اتقوا و آمنوا ثم اتقوا واحسنوا اثنى الله عليهم ومدحهم بالتقوى والاحسان كأنه قيل انهم آمنوا
 و اتقوا ما حرم عليهم من مثلذات الطعام ومشهياتها ونبوا على الايمان وازدادوا يقينا ثم اتقوا ما حرم عليهم
 بعد ذلك كالخمر و اتقوا المكروهات كالفضول و آمنوا بتحریمه ثم استمروا على التقوى و تحمروا بحسن الاعمال
 و افضلها او احسنوا الى الناس و واسوهم بما رزقهم الله من الطيبات لما شرط الله تعالى لانتهاء الجناح عن طعم
 مثلذات الطعام حصول التقوى و الايمان فيه مرتين وفي المرة الثالثة حصول التقوى و الاحسان أتجد
 ان يقال ما الحكمة في تكرير اشراط التقوى و الايمان فيه وعطف احد المكررين على الآخر بكلمة ثم الدالة على التراخي
 و لا تراخي بين الشيء وبعضه فاجيب عنه بأن التكرير المذكور للتأكيد و يجوز ان يتخلل حرف العطف
 بين ما كرر للتأكيد كما في قوله تعالى كلا سوف تعلمون ثم كلا سوف تعلمون واختار المصنف انه للتأسيس دون التأكيد
 وقدرة العلاقات المتغيرة لبعض اختلاف المعاني فحمل قوله تعالى اذا ما اتقوا و آمنوا و عملوا الصالحات على الاتقاء
 عن الحرمان التي حرمت قبل نزول آية تحريم الخمر و اثبات على الايمان و الاعمال الصالحة وحمل قوله ثم اتقوا
 و احسنوا على الاستمرار و الثبات على الاتقاء من جميع المعاصي المحرمة مطلقا و ثم التراخي في الزمن لان الاتقاء
 عما حرم بنزول هذه الآية وكذا الثبات على الاتقاء من جميع المعاصي المحرمة مطلقا متراجح عن اصل الاتقاء
 و يحتمل ان يكون المراد بكلمة ثم التراخي في الزينة لان الثبات على الشيء فوق احداثه كما قيل

لكل الى جنب العلى حركات * ولكن عزيز في الرجال ثبات *

وقوله فيما طعموا اي في شربهم الخمر واكلهم الميسر غلب المظوم على المشروب لما سر من ان الآية نزلت جوا بالقول
 الصحابة فكيف باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر و يأكلون الميسر و الطعام فيما يؤكل مضغوا و الشراب فيما يتلغ
 بدون المضغ فالطعم خلاف الشرب و يحتمل ان يكون الطعم في قوله فيما طعموا من الطعم المتناول للاكل و الشرب كما
 في قوله تعالى و من لم يطعمه فإنه منى بعد قوله ان الله مبتليكم بنهر فمن شرب منه فليس منى و من لم يطعمه فإنه منى
 جعل الطعم بمعنى الشرب * فان قيل قوله تعالى ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات جناح فيما طعموا اذا ما اتقوا
 و آمنوا يدل على ان الجناح انما يقضى عن المؤمن الذي طعم مباحا بشرط ان آمن و اتقى المعصية و عمل صالحا
 و من المعلوم ان انتهاء الجناح عن المؤمن ليس مشروطا بشئ من الايمان و التقوى و الاحسان و انما الجناح في ترك شئ
 من تلك المذكورات لافي تناول المباح عند انتهاء شئ منها فالوجه في تقييد انتهاء الجناح عن تناوله بقوله اذا ما اتقوا
 و آمنوا * اجيب عنه بان قوله تعالى اذا ما اتقوا و آمنوا الخ لم يذكر لتقييد في الجناح عنهم بتحقيق هذه الاوصاف
 فيهم بل التصود منه توصيفهم بتلك الاوصاف السنية مدحا لهم وثناء عليهم فالصحابة الذين قالوا كيف
 باخواننا الذين ماتوا وهم يشربون الخمر و يأكلون الميسر ثم جوا بهم بقوله ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات
 جناح فيما طعموا من المباحات لانهم طعموها قبل ان حرمت و ما ذكره من انما ذكر لجر المدح و الثناء عليهم و يدل عليه
 ختم الكلام بقوله و الله يحب المحسنين فان تلك الاوصاف لو ذكرت لاشتراط في الجناح عنهم باتصافهم بها لما كان
 تختم الكلام بذلك وجه **قولهم** و يحتمل ان يكون هذا التكرير باختيار الاوقات الثلاثة **قولهم** ما قبل زمان تحريم الخمر
 و زمان تحريمها و ما بعد تحريمها او زمان الشباب و زمان الكهولة و زمان الشيوخة او زمان ابتداء الايمان
 و زمان الوفاة و ما بينهما **قولهم** او باعتبار الحالات **قولهم** بينما المصنف بقوله استعمال الانسان التقوى و الايمان
 فان الانسان له ثلاث احوال حالة مع نفسه و حالة مع الناس و حالة مع الله تعالى و ينبغي ان يلزم التقوى و الايمان
 في كل واحدة من هذه الاحوال بأن يامرهما في كل واحدة من هذه الاحوال و يحتمل ان يكون قوله

(ليس على الذين آمنوا و عملوا الصالحات
 جناح فيما طعموا) مما لم يحرم عليهم لقوله
 (اذا ما اتقوا و آمنوا و عملوا الصالحات)
 اي اتقوا المحرم و نبوا على الايمان و الاعمال
 الصالحة (ثم اتقوا) ما حرم عليهم بعد
 كالخمر (و آمنوا) بتحریمه (ثم اتقوا) ثم
 استمروا و نبوا على اتقاء المعاصي
 (و أحسنوا) و تحمروا افعال الجليظة
 و اشتغلوا بها روى انه لما نزل تحريم الخمر
 قالت الصحابة يارسول الله فكيف باخواننا
 الذين ماتوا وهم يشربون الخمر و يأكلون
 الميسر فزلت و يحتمل ان يكون هذا التكرار
 باختيار الاوقات الثلاثة او باختيار الحالات
 الثلاث استعمال الانسان التقوى و الايمان
 بينه و بين نفسه و بينه و بين الناس و بينه
 و بين الله تعالى و لذلك بدل الايمان بالاحسان
 في الكرة الثالثة اشارة الى ما قلناه عليه
 الصلاة و السلام في تفسيره او باعتبار
 المراتب الثلاث ابدأ بالوسط و انتهى
 او باعتبار ما يتق فانها ينبغي ان يترك الحرمان
 توقيا من العتاب و الشهوات تحمزا
 عن الوقوع في الحرام و بعض الباحات
 تحفظا للنفس عن الخلة و تهديا لربا عن
 دنس الطبيعة (و الله يحب المحسنين) فلا
 يؤاخذهم بشئ و فيه ان من فعل ذلك
 صار محسنا و من صار محسنا صار الله محبوا

(يا ايها الذين امنوا ليلونكم الله بشئ من الصيد تناله ايديكم ورماحكم) نزلت عام الحديبية ابتلاههم الله بالصيد وكانت الوحوش تفشاهم في رحالهم بحيث يتمكنون من صيدها اخذا بأيديهم وطمعنا برماحهم وهم محرمون والتغليل والتخفيف في بشئ للتنبه على انه ليس من العظام التي تدحض الاقدام كالابلاء يذل النفس والاموال فمن لم يثبت عنده كيف يثبت عند ما هو اشد منه (اعلم الله من مخافته بالنيب) لتغير الخائف من عقابه وهو غائب منتظر لقوة ايمانه من لا يخافه لضعف قلبه وقلة ايمانه فذكر العلم واراد وقوع المعلوم وظهوره او تعلق العلم (فمن اعتدى بعد ذلك) بعد ذلك الابتلاء بالصيد (فله عذاب اليم) قالوا عيب لاحق به فان من لا يملك جاشه في مثل ذلك ولا يراعي حكم الله فيه فكيف به فيما يكون النفس اصيل اليه واحرص عليه

استعمال الانسان التقوى عطف بيان لاعتبار الاوقات والحالات جميعا والمعنى استعمال الانسان التقوى والايان في حال خلوه مع نفسه وفي حال اجتماعه مع الناس وفي حال اشتغاله بعبادة ربه وفي زمان خلوه و زمان اجتماعه مع الناس ووقت معانته مع خالقه وقوله ولذلك اي ولكون استعمال التقوى والايان مما لا بد منه فيما بينهم وبين الله تعالى يدل الايمان بالاحسان اشارة الى ما قاله عليه الصلاة والسلام في تفسيره وهو قوله * الاحسان ان تعبد الله كأنك تراه فان لم تكن تراه فإنه يراك * فكأنه قيل ثم اتقوا واحسنوا فيما بينهم وبين الله تعالى بأن عبدهم بكمال الخشوع والتواضع وقوله او باعتبار المراتب وهي مرتبة كونه مؤمنا بالايان التقليدي ثم اليقيني العلم ثم العيان ويرتب عليه العمل الصالح في المراتب الثلاث او مرتبة دخوله في الايمان ومرتبة توفيه عليه وفيما بين المرتبتين او مرتبة شبابه وكهولته وشيوخته وقوله او باعتبار ما يتقى اي ما يتقى منه وهو ثلاثة امور المحرمات والشبهات وبعض المباحات فإنه يتقى من المحرمات توفيقا من العقاب ومن الشبهات تحفظا للنفس من الوقوع في الحرام ومن بعض المباحات اي من محرماتها صوتا للنفس عن الخسة والدناءة ومن تغافلها صوتا للنفس من دنس اتباع الشهوات الطبيعية وعلى كل واحد من هذه الاحتمالات يكون التكرير للتأسيس لا يتأكد وكذا اذا في قوله تعالى اذا ما اتقوا ظرف منصوب بما يفهم من الجملة السابقة وهي جملة ليس مع ما في حيزها والتقدير لا يأتون ولا يؤخذون وقت انقضاءهم ويجوز ان لا تكون ظرفا محضا بل يكون فيه معنى الشرط ويكون جوابه محذوفا او مقدما على اختلاف البصريين والكوفيين **قوله** تعالى ليلونكم **قوله** اي ليخبرنكم ايكم هو المطيع لربه المتبع لرسولانه وايكم المائل لشهوته والمطلوب لطبيعته والمعنى ليعاملنكم معاملة المختبر ابتلاههم الله بالصيد يوم الحد بيعة وهم محرمون للعمرة فإنه عليه الصلاة والسلام كان محفرا حينئذ مع اصحابه فكثير الصيد فيها حتى كان يفشاهم في رحالهم فيتمكنون من صيده اخذا بأيديهم وطمعنا برماحهم فتها من صيده ابتلاء واختيارا حتى يميز المطيع من العاصي امتحن الله هذه الامة بصيد البركة امتحن اصحاب السبب بصيد البحر وهو صيد السمك في البحر واللام في ليلونكم لام جواب قسم محذوف اي والله ليلونكم وتوجب اللام واحدى التوئين في مثل هذا الجواب وقوله بشئ متعلق بقوله ليلونكم اي ليخبرنكم بخرم بشئ وقوله من الصيد في محل الجزاء صفة لشيء فيتملق بمحذوف ومعنى التغليل والتبعيض في قوله بشئ من الصيد التنبه على ان التكليف بالامتناع عنه ليس كالابتلاء بذي الاموال بل هو ابتلاء سهل لا صعوبة فيه ولا مشقة فإنه تعالى لم يحرم صيدا الحلال ولا سيد الحلال ولا سيد البحر والصيد هنا ليس بمعنى المصدر بل هو بمعنى المصيد كضرب الامر ويدل عليه قوله تعالى تناله ايديكم ورماحكم فان الحدث لا يوصف بأنه تناله الايدي والرماح وانما يوصف بالاعيان وقوله تناله في محل الجزاء على انه صفة ثابتة لشيء والصيد وان كان اسم الموحش المشع بقرآئه او بجناحه الا ان كثرة الصيد قد تؤدي الى ان ينال منه بالايدي والرماح **قوله** ليخبرنكم الخائف من عقابه وهو غائب منتظر **قوله** جعل العلم مجازا عن تميز المعلوم وظهوره على طريق اطلاق السبب و ارادة السبب لتعذر حله على اصل معناه من حيث ان عمله تعالى مقتضى ذاته تعالى فينتج عليه التجرد والتفريق كما يمنع ذلك على نفس ذاته واللام في قوله تعالى ليعلم لام كي متعلقة بقوله ليلونكم اي ليلونكم بذلك ليخبرنكم الخائف من عقابه مما لا يخاف منه وجعل الخوف من الله بمعنى الخوف من عقابه حال كون ذلك العقاب ملتبسا بالغبية اي حال كونه غائبا ينتظر وقوعه في الآخرة **قوله** او تعلق العلم **قوله** عطف على قوله وقوع المعلوم وظهوره فان علم الله وان كان ازلها ابديا يجوز عليه التجرد والتغير باعتبار تعلقه بتجدد المعلومات وحدوثها فيكون العلم مجازا عن تعلقه بالمعلوم على طريق اطلاق المعلوم و ارادة اللام اي ليعلم على تعالي بوجود الخائف من عقابه كما تعلق به قبل وجوده بأنه سيوجد لئيبه على علمه حسب علم في حقه **قوله** قالوا عيب لاحق به **قوله** وهو عذاب الآخرة والتعزير في الدنيا فإنه روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان هذا العذاب هو ان يضرب ظهره ويطنه ضربا وجيعا وينزع شيا به فان اسم العذاب قد يطلق على الضرب كما في قوله تعالى في حق جلد الزانيين وليشهد هذا لهما طائفة من المؤمنين ثم ان الصيد اسم لكل يمنع متوحش في اصل خلقته من الحيوانات سواء كان مأكولا اللحم اولم يكن وهذا عندنا حنيفة رجاء الله والمحرمة اذا نزل سبه الا يؤكل لحمه ضمن قيمة شاة عنده وقال زفر يوجب قيمته بالفقة ما بلغت وذلك لأن السبع صيد محرمة فيدخل تحت قوله لا تقتلوا الصيد وانتم

حرم ويدل عليه قول امير المؤمنين علي بن ابي طالب رضي الله عنه

صيد الملوكة ارناب واهاب * واذا ركبت فصيردي الابطال *

وهو جمع بطل وهو الشجاع وقال الامام الشافعي رحمه الله الصيد اسم ما يؤكل لحمه فلا يجب الضمان عنده بقتل
السبع **قوله** كرادح ورددح **قوله** الرجاج بمعنى وهي الضخمة الثقلة امرأة كانت او كتيبة او جفنة
وقيل الرجاج المرأة الثقلة الاوراك وكتيبة رجاج اي ثقبه اسير لكثيرته او الرجاج الجفنة العظيمة والجمع رددح والرجاج
المرأة العظيمة المهزول والجمع رددح كقذال وقذيل وقوله تعالى وانتم حرم معانوا وانتم داخلون في الحرم وقيل وانتم حرم
يتناول كلا الامرين اعني من كان حراما معرما ومن كان داخل الحرم فعلى ما اختاره المصنف وهو ان يكون الحرم
جمع محرم يكون مدلول الآية ان المحرم ليس له ان يعرض للصيد مادام محرما لا بالسلاح ولا بالجوارح من الكلاب
والطيور سواء كان الصيد صيدا للحل او صيدا للحرم بخلاف الحلال فان له ان يصيد في الحل فقط اي في اي موضع
اتفق من الحل **قوله** التعميم **قوله** انه لو قيل لا تلذبحوا الصيد ولا تذكوه لكان النهي عن ذهاب الروح بطريق
مخصوص وهو الذبح فقيل لا تقتلوا الصيد ليم حكم النهي ازهاق الروح باي طريق كان **قوله** ويؤيده **قوله**
اي يؤيده كون المراد بالصيد ما يؤكل لحمه كما ذهب اليه الامام الشافعي ووجه التأييد انه عليه الصلاة والسلام
حرم قتل صيد مكة حيث قال * ولا يفر صيدها * ثم انه عليه الصلاة والسلام لما حكم بقتل هؤلاء الخمس التي
لا يؤكل لحمها فهم منه انها ليست بصيد دفعا لتعارض الحديثين **قوله** مع ما فيه **قوله** اي ما في الحديث من التنبيه
على جواز قتل كل مؤذوم ووجه التنبيه ان هذا الحديث رواه الامام هكذا خمس فواسق لاجنح على من يقتلهم
في الحل والحرم الطرأة الخ فانه عليه الصلاة والسلام وصفها بكونها فواسق ثم حكم بانها لا يمنع من جواز قتلها
الاحرام ولا الحرم ومن المعلوم تعديد الحكم بالوصف المناسب للعلة بشركون ذلك الوصف علة للحكم فيلزم منه
ان يكون كونها فواسق علة لحل قتلها ولا معنى لكونها فواسق الا لكونها مؤذية فثبت ان صفة الفسوق والايذاء علة
لجواز قتل الحيوان ثبت دلالة الحديث على جواز قتل كل مؤذوم صفة الفسوق وان لم يكن مصرحا بها فدرواية المصنف
الا انها مفهومة من تخصيص هذه المؤذيات بالذكريات قال صاحب الكافي وان قتل سباعا لا يؤكل لحمه يجب عليه الجزاء
وقال الامام الشافعي رحمه الله لاشي عليه لانه عليه الصلاة والسلام انما استثنى هذه الخمس لانها خلفت مؤذية
بطبعها وكل ما كان طبعه الايذاء صار كاخمس المستثنيات **قوله** واختلف في ان هذا النهي هل يلغى حكم الذبح
فيلحق مذبح المحرم بالية ومذبح الوثني **قوله** اي كما ذهب اليه الحنفية او لا يلحق بمماثل يجعل كالشاة الغصوبة اذا
ذبحها الغاصب كما ذهب اليه الامام الشافعي فان المحرم اذا ذبح صيدا فديته ميتة لا يحل اكلها عندنا وقال الامام
الشافعي لا يحل للمحرم الذبايح وتحل لغيره كما يحل ذبيحة الغاصب حتى لا ياكلها ولما اذن له المالك للغيرهم والفرق
بين ذبح الغاصب وذبح المحرم الصيد كون ذبح الغاصب ذبايح شرعية فيلحق بالمذبح ولا يعتبر ذبح المحرم اصلا بل
يجعل المذبح ملحقا بالية وذلك ان النهي عن الذبح ان كان لمعنى في الذبايح كالا حرام او في المذبح مثل كونه خنزيرا
كان ذلك النهي نهي لمعنى في عين الفعل فكان مانعا من ان يكون النهي عنه مشروعا مفيدا للفعل وان كان النهي عن
الذبح مثلا لمعنى ثالث وهو المالك فهنا كان النهي لمعنى في غيره ومثل هذا النهي لا يمنع كون النهي عند نفسه
مشروعا مفيدا للفعل فلما لم يكن نفس ذبح الغاصب حراما بعينه بل كانت حرمة لصيانة حق المالك بدليل
ان تلك الحرمة تزول باذن المالك وان كان حراما محضا في حق غيره حتى لو اضطر المسلم الى اكل الحرام وتمكن من
اكل الميتة واكل مال الغير كان عليه ان يأكل الميتة لانه لا مال الغير كما صرح به في المحبط ووجه ظاهر جعل الامام
الشافعي ذبح المحرم حراما لغيره وجعل نهي عن الذبح لمعنى في غيره كالنهي عن الصلاة في الارض الغصوبة فلم يلغ
حكم الذبح ولم تلحق ذبيحة بالية خلافا للحنفية ومنكم في قوله تعالى ومن قتله منكم متعمدا حال من فاعل قتله اي
قتله كائنا منكم اي من المؤمنين وامل المقصود من التقييد بالحال توحيح المؤمن على عدم جريه على مقتضى ايمانه
وقوله متعمدا حال ايضا من فاعل قتله على رأى من يجوز تعدد الحلال من شئ واحد ومن لم يجوز جعل كلمة من
البيان حتى لا يتعد الحلال ومعنى كون القتل حال التعمد ان يقتله وهو ذاكرا لحرمة عالم بان ذلك القتل حرام عليه
قوله والاكثر على ان ذكره **قوله** اي ذكر قوله نعم ليس لتقييد وجوب الجزاء بكون القاتل متعمدا للقتل لان
مثل التعمد والمخطئ سواء في الايجاب عند اكثر العلماء وانما ذكره ليرتب عليه الوعيد بقوله لذوق وبال امره ومن عاد

(بايها الذين آمنوا لا تقتلوا الصيد وانتم حرم)
اي محرمون جمع حرام كرادح ورددح واهله
ذكر القتل دون الذبح والذكاة للتعميم و اراد
بالصيد ما يؤكل لحمه لانه الغالب فيه عرفا
ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام خمس
يقتلن في الحل والحرم الطرأة والغراب
والعقرب والقارة والكلب العفور وفي
رواية اخرى الحية بدل العقرب مع ما فيه
من التنبيه على جواز قتل كل مؤذوم واختلف
في ان هذا النهي هل يلغى حكم الذبح فيلحق
مذبح المحرم بالية ومذبح الوثني اولا
فيكون كالشاة الغصوبة اذا ذبحها الغاصب
(ومن قتله منكم متعمدا) ذاكرا لحرمة
عالم بانه حرام عليه قبل ما يقتله والاكثر على
ان ذكره ليس لتقييد وجوب الجزاء فان اتلاف
العائد والمخطئ واحد في الايجاب الضمان بل
قوله ومن عاد فيقتل الله منه ولان الآية
نزلت فيمن تعمد اذروى انه عن نهم في عمرة
الحديبية حاروا حش قطعته ابو اليسر برجمه
قتله فنزلت

فبنتقم الله منه اي يكافئه عقوبة بما صنع فان وبال القتل المترتب على هتك حرمة الاحرام الانتقام وهو مكافاة من تعمد المعصية قبل فلما اقتص الوبال والانتقام من تعمد ولا بال ولا انتقام على المحرم في قتل الصيد خطأ قيد القتل بقوله متعمدا لا يدل على سقوط الضمان عند انتفاء القيد وذلك لانه تعالى حرم على المحرم قتل صيد البر لاجل احرامه فلما كانت حرمة فعله مبنية على هتك حرمة الاحرام لم يستطع الضمان بالخطأ والجهل كما في حلقه حال الاحرام وكما في اتلاف مال السليق فانه لما ثبت حرمة لحق المالك كان اتلاف العائد والخاص سواء في ايجاب الضمان وقال سعيد بن جبير لا تجيب كفارة الصيد بقتله خطأ وهو قول داود لان نص الكتاب انما اوجب الجزاء بقتله هذا فوجب ان لا يجنب شي عند انتفاء التعمد وذهب عامة الفقهاء الى ان الخطي في قتل الصيد الحق بالتعمد في وجوب الجزاء بالسنة وقالوا ان التخصيص بقيد متعمدا لا يدل على انتفاء الحكم عند انتفاء القيد بالاتفاق اما عند الخفية فليعدم قولهم بالمفهوم واما عند الشافية فلان المفهوم انما يثبت اذا لم يكن للتقيد فائدة اخرى وفائدة التقيد ههنا تفريع العائد بهتكم حرمة الاحرام عامدا وان يفرح عليه قوله ليتوق وبال امره وقوله ومن عاد فبنتقم الله منه فانها لا يترتبان على قتل الصيد خطأ وكان القياس ان لا يجنب الضمان على من قتل الصيد خطأ وهو محرم الا ان القتل خطأ ألحق بالتعمد للتطبيق والاشعار بان قتل المحرم في عظام الجنابة وغلظها بحيث يستوى فيه العمد والخطأ وقوله ولان الآية نزلت لعين تعمد وجه ثان لذكر العمد في الآية وهو كونه سببا لنزول الآية **قوله** برفع الجزاء اي ان الكوفيين وهم عاصم وحزرة والكسائي قرأوا بجزاء مرفوعا متوقفا على انه مبتدأ حذف خبره اي فعله جزاء او خبر مبتدأ محذوف اي فواجبه جزاء وقوله مثل على التقديرين صفة جزاء اي فعله جزاء مماثل للقول في القيمة عند ابن حنيفة وفي الخلق والصورة عند الامام الشافعي والجملة جواب الشرط ان كانت كلمة من في قوله من قتله شرطية والغاء جاب الشرط فان كانت موصولة تكون الجملة المنصرفة بالمعنى محل الرفع على الخبرية وتكون الغاء زائدة لتضمن المبتدأ معنى الشرط **قوله** وعليه لا يتعلق الخ اي وعلى تقدير ان يكون جزاء مرفوعا متوقفا لا يجوز ان يتعلق قوله من النيم بنفس جزاء لانه مصدر موصوف لا يعمل ولان المصدر المنون بمنزلة الموصول وان معموله من تمام صلته وقد تقررت ان الموصول لا يوصف الا بعد تمام صلته لئلا يفرق الفصل بينهما باجني فلما امتنع كونه معمولا لنفس جزاء تعين كونه متعلقا بمحذوف اي فعله جزاء كائن من جنس النيم **قوله** وقرأ الباقون اي ماعدا الكوفيين من السبعة بجزاء مثل برفع جزاء خبر متون بل مضافا الى مثل على طريق اضافة المصدر الى المفعول فيكون مثل المقتول خليفة او قيمة عوضا عنه وان جعلت الاضافة بمعنى من يكون لفظ المثل مقبها المثل المقتول ليس معوضا عنه بل هو نفس العوض والجزاء لان المثل ليس بمقتول حتى يجب على القاتل جزاؤه بل يجب عليه جزاء عين ما قتله فيكون لفظ المثل مقبها كما في قولك انا اكرم مثلك وانت تريد انا اكرمك على ان يكون اكرام مثل مخاطب كناية عن اكرام نفس المخاطب فكذلك ههنا يكون وجوب جزاء مثل المقتول كناية عن وجوب جزاء نفس المقتول **قوله** والمعنى اي ان معنى الآية سوا قرئت كما قرأها الكوفيين برفع جزاء متونا ورفع مثل على انه محفلة او كما قرأها الباقون باضافة المصدر الى مفعوله فعله ان يجزى مثل ما قتل **قوله** وقرئ بنصبها اي ان جزاء مصدر فعله المحذوف ومثل صفة ثم ان كلمة من في قوله من قتله ان كانت شرطية يكون الفعل المحذوف مع ما في حيزه جواب الشرط ويكون التقدير فليجز جزاء وان كانت موصولة تكون الجملة المنصرفة بالغاء جملة اسمية مرفوعة المل على انها خبر المبتدأ ويكون التقدير فعله ان يجزى جزاء مماثل ما قتل **قوله** وجزاؤه مثل ما قتل اي وقرئ برفع جزاء مضافا الى ضمير من قتله ورفع مثل على انه خبره **قوله** وهذه المائة باعتبار الخلق والهيئة عند الامام مالك والامام الشافعي احتجابا بظوله تعالى هديا بالغ الكعبة ومعلوم ان قيمة المتون ليس هديا يبلغ الكعبة وانما الهدى مما يماثل المتون صورة والقول بان الجزاء هو القيمة التي يشتري بها الهدى مخالف لظاهر النص بغير دليل وبان مشاهير الصحابة قد حكموا في جزاء الصيد بالمثل من النيم صورة فحكموا في العائمة ببدنة وفي حمار الوحش بقرعة وفي الضبع بكبش وفي الغزال بعنز وهي الاثني من العزوف التي بشاة وفي الارنب بخرقة وفي رواية يعناق وفي الضب بحملة وهي ولد المعز ذكر اكان او اثني وفي اليربوع بخرقة وذلك يدل على انهم لم يمتروا المائة في القيمة بل في الصورة والظني هو الغزال الكبير والغزال هو الاثني واليربوع هو الفارة الكبيرة تكون في الصحراء والخرقة الاثني من اولاد المعز المنفصلة من امها والذكر منها

(جزاء مثل ما قتل من النيم) برفع الجزاء والمثل قرأ الكوفيين ويعقوب بمعنى فعله او فواجبه جزاء مماثل ما قتل من النيم وعليه لا يتعلق الجزاء بجزاء للفصل بينهما بالصفة فان متعلق المصدر كالصلة له فلا يوصف ما لا يتم بها وانما يكون صفة وقرأ الباقون على اضافة المصدر الى المفعول والقيام مثل كما في قوامهم مثل لا يقول اذا والمعنى فعله ان يجزى مثل ما قتل وقرئ بجزاء مثل ما قتل بنصبها على فليجز جزاء او فعله ان يجزى جزاء مماثل ما قتل وجزاؤه مثل ما قتل وهذه المائة باعتبار الخلق والهيئة عند مالك والشافعي

جفر والعناق الاثني من اولاد المزم اذا قرب بشر من تمام الحول واحجج ابو حنيفة رحمه الله بأنه لا نزاع في ان الصيد
المقتول اذا لم يكن له مثل صورته فانه يضمن بالقيمة فكان المراد بالمثل في هذه الصورة هو القيمة فوجب ان يكون المراد
في سائر الصور كذلك لان اللفظ الواحد لا يجوز حمله الاعلى المعنى الواحد **قوله** وقال يقوم الصيد **قوله** يعني ان
ابا حنيفة رحمه الله لما اوجب قيمة المقتول لامثله صورة تؤم الصيد بيمينته في المكان الذي قتل فيه الصيد ثم خبر
القائل فقال ان شاء صرف تلك القيمة الى شيء من النعم وان شاء صرفها الى الطعام وتصدق به لكل مسكين
نصف صاع من بر او صاع من غيره وان شاء صام عن كل نصف صاع من البر يوما وعن صاع من غيره يوما خلافا
للإمام الشافعي فانه اوجب المثل صورة وقال القائل بخبرين ثلاثة اشياء ان شاء ذبح المثل من النعم في الحرم
وتصدق به على مساكين الحرم وان شاء يقوم المثل بالدارهم وبشترى بها طعاما فيصدق به على مساكين الحرم
لكل مسكين مائة من طعام وان شاء صام عن كل مديوما **قوله** واللفظ الاول اوفق **قوله** اي لفظ الابفة
وهو قوله تعالى جزاء مثل ما قتل من النعم اوفق لما ذكر من الامور الثلاثة على تقدير ان تبلغ قيمة الصيد المقتول
من الهدى وهو ان يشتري بثلاث القيمة طعاما فيصدق به على مساكين الحرم لان المماثلة بين المقتول وبين الهدى
والطعام اكثر من المماثلة بينه وبين الصوم **قوله** تعال يحكم به ذوا عدل منكم **قوله** اي من اهل ملتكم ودينتكم
صفة جزاء بعد وصفه بقوله مثل ما قتل اي فعلية جزاء يحكم به فقهاان عدلان يعينان ان اي شيء من النعم اشبه
بالمقتول ويحكمان بأنه هو المماثل له دون غيره وهذا على تقدير ان يراد بالمماثلة المماثلة صورة وخلقة وان كان
المراد بهما المماثلة من جهة القيمة كما قال به الحنفية يكون المعنى فعلية جزاء يحكم به عدلان ذو بصيرة في معرفة قيم
الاشياء وتقويمها ويحتمل ان يكون في محل النسب على الحالية ثم ان كان تقدير الكلام فعلية جزاء مسائل تكون
بجاء يحكم به ذوا عدل صفة جزاء ولا يجوز كونه حالاً من قوله فجزاء لانه مبتدأ وان كان تقدير الكلام فواجبه جزاء
بمائل على ان اسم الفاعل مع فاعله خبر من في قوله من فقله منكم متعمداً فيبأنه تكون الجملة حالاً من قوله جزاء لانه
مخصص بالصفة لم يكن نكرة محضة فجاز ان يتأخر الحال عنه وان قرئ **قوله** جزاء مثل ما قتل باضافة جزاء الى مثل جاز
ان تكون الجملة حالاً من جزاء مع تأخرها عنه لان جزاء وان كان نكرة الا انه تخصص بالاضافة الى مثل فجاز ان يتأخر
عنه ما وقع حالاً من واما فلذا ان الجزاء المضاف الى المثل نكرة لان لفظ مثل لا يعرف بالاضافة الى المعرفة فلا
يعرف لفظ جزاء باضافته اليه **قوله** وكان التقويم يحتاج الى نظر واجتهاد تحتاج المماثلة في الخلقة والهيئة
اليها **قوله** جواب عما تمسك به الحنفية في اعتبار المماثلة في القيمة دون الهيئة وهو ان يحتاج الى النظر والاجتهاد هو
معرفة قيمة المقتول وتعيين القدر المماثل لقيمه بخلاف معرفة ما يماثل المقتول صورة فان المماثلة الصورية تعرف
بالشاهدة ولا يحتاج في معرفتها الى النظر والاجتهاد وتقرر الجواب ان المقتول قد يشابه انواعاً شتى من النعم من
وجوه مختلفة فتعين ما يماثل المقتول من تلك الانواع والحكم بأنه المماثل له دون غيره مع ان المقتول مماثل لكل
واحد منها من وجه يحتاج الى النظر ويدل على صحة هذا الجواب ما روي ان اعرابياً جاء الى ابي بكر رضي الله عنه
فقال اني اصبت من الصيد كذا وكذا فما جزاؤه فسأل ابو بكر ابنه بن كعب رضي الله عنه فقال اعرابي انا
آتيك اسألك وانت تسأل غيرك فقال ابو بكر وما انكرت من ذلك وقد قال الله تعال يحكم به ذوا عدل منكم فتأورت
صاحبي فاذا اتفقنا على شيء امرناك به **قوله** هدياً حال من الهاء في **قوله** اي حال مقدرة اي يحكم به
عدلان حال كونه مقدراً انه هدى وهو يؤيد كون المراد بالجزاء المماثل ما يماثل المقتول صورة لان اسم الهدى
لا يطلق على الصيد عرفاً **قوله** او بدل من مثل باعتبار محله **قوله** على ان يكون محروراً باضافة المصكر اليه فانه
حينئذ يكون في محل النصب على انه مفعول المصدر **قوله** لان اضافته لفظية لا تقيد تعريفاً للمضاف فجاز ان يكون المضاف
بالمضاف الى المعرفة فان اضافة اسم الفاعل الى مفعوله اضافة لفظية لا تقيد تعريفاً للمضاف فجاز ان يكون المضاف
صفة للنكرة كما في قوله تعالى هذا عار من مطرنا وبالغ اسم فاعل اضيف الى مفعوله والاصل بالغا الكمية اضيف
الى مفعوله ليحصل التخفيف بحذف التنوين **قوله** والمعنى **قوله** اي معنى قوله تعال او كفارة طعام مساكين عند
الامام الشافعي وان يكفر باطعام ما يساوي قيمة الهدى من غالب قوت البلد فانه لما اوجب على من قتل الصيد
محرماً ما يماثل المقتول صورة من النعم جعل معنى التخفيف المستفاد من كلمة او كون القائل مخيراً بين ان يذبح ذلك
المماثل في الحرم وبين ان يقوم ذلك المماثل بالدارهم وبشترى بها طعاما يساوي قيمة ذلك المماثل من النعم ويظهر

والقيمة عند ابي حنيفة وقال يقوم الصيد
حيث صيد فان بلغت القيمة ثمن هدى تخبر
بين ان هدى ما قيمته قيمته وبين ان يشتري
بها طعاما فيعطى كل مسكين نصف صاع
من بر او صاعاً من غيره وبين ان يسوم
عن طعام كل مسكين يوماً وان لم يبلغ تخبر
بين الاطعام والصوم واللفظ الاول اوفق
(يحكم به ذوا عدل منكم) صفة جزاء
ويحتمل ان يكون حالاً من ضميره في خبره
او منه اذا اضيفه او وصفته ورضنه ضمير
مقدر لمن وكما ان التقويم يحتاج الى نظر
واجتهاد تحتاج المماثلة في الخلقة والهيئة
اليها فان الانواع تشابه كثيراً وقرئ
ذو عدل على ارادة الجنس او الامام **(هدياً)**
حال من الهاء في به او من جزاء وان تون
لتخصصه بالصفة او بدل من مثل باعتبار
محله او لفظه فيمن نفسه **(بالغ الكعبة)**
وصف به هدياً لان اضافته لفظية ومعنى
بلوغه الكعبة ذبحه بالحرم والتصدق به
ثم وقال ابو حنيفة يذبح بالحرم ويتصدق به
حيث شاء **(او كفارة)** عطف على جزاء
ان رفعت وان نصبت فمحرر محذوف **(طعام**
مساكين) عطف بيان او بدل منه او خبر
محذوف اي هي طعام وقرأ نافع وابن عامر
كفارة طعام بالاضافة للذبيح كغولث خاتم
فضة والمعنى عند الشافعي او ان يكفر
باطعام مساكين ما يساوي قيمة الهدى
من غالب قوت البلد فيعطى كل مسكين مائة

مساكين الحرم **قوله** او مساواه من الصوم **قوله** اي او فعله ما يساوي ذلك الطعام من الصوم هل ان يكون قوله او عدل ذلك معطوفا على قوله فجزا، ويكون عدل الشيء بمعنى ما يساويه ويكون ذلك اشارة الى الطعام ويكون صيا ما تميمرا على طريق قولك عدله عسلا والمعنى او قدر ذلك الطعام صيا ما والعدل في الاصل مصدر بمعنى تعديل الشيء اطلق للمفعول وهو ما عدل بالشيء **قوله** نقل فعله او النقل الشديد على مخالفة امر الله تعالى **قوله** يعني ان المراد بالامر في قوله تعالى وبال امره افاضل قائل الصيد وهو محرم وهو هتكه حرمة الاحرام او امر الله تعالى على حذف المضاف اي وبال مخالفة امر الله تعالى وكانه اخذ معنى الشدة من اضافة الوبال الى امر الله تعالى فان بطشه ان عصاه وخالف امره شديد **قوله** فهو ينتقم الله منه **قوله** قدر المبدأ لان كلمة من في قوله تعالى ومن عاد شرعية وقوله فينتقم جزاء الشرط والجملة الفعلية الجزائية لا تحتاج في ارتباطها بالشرط الى الفاء الجزائية فلو قيل من بكر مني فاكرمه لكانت الفاء لغوا ضائعا بخلاف الجملة الاسمية فانها لا ترفع جزاء المصدرة بالفاء فقدر المبدأ في الآية لثلاث تصير الفاء الجزائية لغوا **قوله** وليس فيه ما يمنع الكفارة عن العائد **قوله** يعني ان من عاد الى قتل الصيد محرما بعد ما حكم عليه بالجزاء وادى جزاءه في المرة الاولى ثم عاد جزاءه آخر عند الجمهور لان الحكم تكرر بتكرار عذبه ومع ذلك توجه عليه الوعيد بقوله ينتقم الله منه في الآخرة والاقتصاص هل هذا الوعيد في نظم التنزيل لا يدل على عدم لزوم الجزاء في المرة الثانية لجواز ان يكون الانتقام بايجاب الكفارة عليه في كل مرة كما ذهب اليه جماعة العلماء **قوله** ما صيد منه مما لا يعيش الا في الماء **قوله** يعني ان الصيد هنا بمعنى المصيد وان المراد بالبحر الماء مطلقا سواء كان بحرا متعارفا نورا وان اضافة الصيد الى البحر الاختصاص ومعنى اختصاصه به ان لا يعيش الا في الماء وما يعيش في البر والبحر كالبط والاوز والسطحفاة ونحوها لا يسمى صيدا البحر فيجب الجزاء على قاتله وكل ما لا يعيش الا في الماء يحل اكله عند الامام الشافعي لقوله عليه الصلاة والسلام في البحر هو الطهور ماؤه الحلال ميتته هو المحرم هذه الآية فان معناها احل لكم ان تصيدوه وان تصيدوه وعند ابن حنيفة رحمه الله لا يحل منه الا السمك وحده فان اكله حلال سواء صيد حيا او وجد ميتا لان السمك له اصناف مختلفة بحسب اختلاف صورته ومنه ما يغال له حية الماء لكونه على شكل الحية يحل اكله بالاتفاق **قوله** تعالى وطعامه **قوله** معطوف على صيد البحر والضمير للبحر فلا بد ان يكون طعام البحر مغايرا لصيده لان العطف يقتضي تغير المعطوفين فاشار المصنف الى وجه الغايرة بينهما بان المراد بصيد البحر ما صيد بالحيلة وهو حي ويطعمه ما قذفه البحر الى الساحل او نصب عنه الماء الى غار في الارض بان شربه الارض وبقى هو في ارض يابسة فاخذ من غير حيلة في اخذه ومنهم من احل الطافي من السمك بناء على تفسير طعام البحر بهذا التفسير ولا يستفهم ذلك على قول ابن حنيفة لان ما اخذ من غير حيلة انما يحل هذه اذامات بسبب كالتوقيع على حجر وانحسار الماء عنه وهو حي عملا بالاحاديث الواردة في تحريم الطافي **قوله** وقيل **قوله** اي في وجه الغايرة بين المعطوف والمعطوف عليه ان صيد البحر معنى الاصطياد وان ضمير طعامه للصيد بمعنى المصيد على طريقة الاستخدام ومعنى طعام المصيد اطعمته على ان يكون الطعام اسم مصدر كالشباب بمعنى الاتيات لطيفة بقدر له مفعول اي اطعمكم اياه انفسكم ولا شك ان الاصطياد في البحر مغاير لاكل المصيد فيصح العطف بهما التواجد ايضا الا ان فيه نوع تكلف فذلك ضعفه المصنف **قوله** فعلى الاول **قوله** اي على ان يكون الصيد بمعنى المصيد يحرم على المحرم ما صاده غيره محرما كان او حلالا لدخوله تحت عموم قوله وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما وان كان الصيد بمعنى الاصطياد يكون ما حرم على المحرم هو ان يصطاد صيد البر بنفسه فلا يحرم عليه ما صاده الحلال ما لم يكن ما حرم يدخل فيه فنكون هذه الآية تأكيد وتقرير لما سبق في هذه السورة من قوله تعالى غير محلي الصيد وانتم حرما الى قوله فاذا حلفتم فاصطادوا ومن قوله لا تقتلوا الصيد وانتم حرما فانما سب ان يكون الصيد في هذه الآية بمعنى الاصطياد وهو قوله تعالى وحرم عليكم صيد البر ما دمتم حرما واما ما صاده الحلال فلا يحرم ان يأكل منه اذ لم يكن له يدخل في اصطياده لقوله عليه الصلاة والسلام صيد البحر حلال لكم ما لم تصيدوه او يصيد لكم **قوله** اي ان اياقانة رأى حمارا وحشيا او دابة اصحابه محرمون وهو غير محرر فاستوى على فرسه فسأل اصحابه ان ياتوا لوه ربحه فأبوا فأخذهم ثم شد على الحمار فقتله فأكل منه بعض اصحاب رسول الله وآبى بعضهم فسأل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال عليه الصلاة والسلام كل ما بقي منه وهو يدل على اباحة ما اصطاده الحلال للمحرم عند انعدام الاثارة والاعانة وهذا يدل على

(او عدل ذلك صيا ما) او مساواه من الصوم فيصوم عن الطعام كل مسكين يوما وهو في الاصل مصدر اطلق للمفعول وقري بكسر العين وهو ما عدل بالشيء في المقدار كعدلى الخول وذلك اشارة الى الطعام وصيا ما تميمرا للعدل (لينوق وبال امره) متعلق بمحذوف اي فعلية الجزاء او الطعام او الصوم لينوق نقل فعله وصوء طاقبة هتكه حرمة الاحرام او النقل الشديد على مخالفة امر الله واصل الربيل الثل ومنه الطعام الربيل (عفا الله عما سلف) من قتل الصيد محرما في الجاهلية او قبل التحريم او في هذه المرة (ومن عاد) الى مثل هذا (فينتقم الله منه) فهو ينتقم الله منه وليس فيه ما يمنع الكفارة عن العائد كما حكى عن ابن عباس وشرح (والله عزيز ذو انتقام) ممن اصر على عصيانه (احل لكم صيد البحر) ما صيد منه مما لا يعيش الا في الماء وهو حلال كاه لقوله عليه السلام في البحر هو الطهور ماؤه الحلال ميتته وقال ابو حنيفة لا يحل منه الا السمك وقيل يحل السمك وما يؤكل نظيره في البر (وطعامه) ما قذفه او نصب عنه وقيل الضمير للمصيد وطعامه اكله (متاعا لكم) متاعا لكم نصب على الغرض (وللسيارة) اي وللسيارة تكفم يتزودونه قديما (وحرم عليكم صيد البر) اي ما صيد فيه او الصيد فيه فعلى الاول يحرم على المحرم ايضا ما صاده الحلال وان لم يكن له فيه مدخل والجمهور على حله لقوله عليه السلام لحم الصيد حلال لكم ما لم تصطادوه او يصيد لكم (ما دمتم حرما) اي محرمين

اطلاق اسم الجنس و ارادة جميع افراده ولم يرض به لعدم مناسبه لهذا المقام **قوله** تعالى ذلك **حججه** في محل
 انصب على انه مفعول فعل مقدر يدل عليه السياق اي شرع الله ذلك وبين علام العلة في قوله تعالى **تعلّموا** متعلق
 بذلك الفعل المقدر وتعلّموا منصوب باضمار ان بعد لام كي والوجه في كون جعل البيت الحرام قبا للمصالح الدين
 والدنيا مؤدبا الى **علمانا** بان الله يعلم ما في السموات وما في الارض او في كون ما ذكر من الامر بحفظ حرمة الاحرام بتوك
 الصيد وغيره مؤدبا الى **علمنا** بذلك انا قد علمنا بسبب ان بين الله ذلك ان وجه الحكم في شرع ما شرعه من الاحكام
 المتعلقة بالاحرام ومناسك العبادات ومواقفها انه تعالى لما علم في الازل ان مقتضى طبائع العرب الحرص الشديد
 على القتل والغارة و علم ان هذه الحالة لو دامت بهم تعجزوا عن تحصيل ما يحتاجون اليه في معاشهم و ادى ذلك الى
 فناءهم وانقراضهم بالكلية دبر في ذلك تدبيرا لطيفا وهو انه تعالى اتى في قلوبهم تعظيم البيت وتعظيم مناسكه فصار
 ذلك سببا لحصول الامن في البلد الحرام وفي الشهر الحرام وقدروا بذلك على تحصيل ما يحتاجون اليه في ذلك
 الزمان وفي ذلك البلد فاستغامت بذلك مصالغ معاشهم وهذا التدبير لا يمكن الا اذا كان الله تعالى عالما في الازل
 بجميع المعلومات من الكليات والجزئيات وكان بكل شيء عليما ومن البين ان اتقان الفعل واحكامه وكونه هاديا وفق
 المصالح ومقتضى الحكم دليل واضح على كمال علم الفاعل و اى فعل يكون اتقن واحكم من الفاعل تعظيم الكعبة
 في قلوب العرب وجملة سببا لدفع المضار قبل وقوعها وجلب المنافع المرتبة على ما شرع من الاحكام المتعلقة بها
 فلما بذلك ان صنائع العالم عالم بجميع المعلومات ثم انه تعالى لما ذكر انواع رحمة لعباده بجمعه البيت الحرام والشهر
 الحرام والهدى والبدن ذوات القلائد خاصة سببا لقوام مصالح الناس في امر دينهم وديانهم ذكر بعده شدة
 العقاب لمن استحل المحارم وهتك حرمتها وكونه غفورا رحيمًا لمن تاب واتاب لان الايمان لا يتم الا بالخوف
 والرجاء قال عليه الصلاة والسلام لو وزن خوف المؤمن ورجاؤه لاحتد لاه وقال عليه الصلاة والسلام او يعلم المؤمن
 ما عند الله من العقوبة ما طمع في الجنة احد ولو يعلم الكافر ما عند الله من الرحمة ما قط من جهنم احد ثم ان امر
 الثواب والعقاب لما توقف على التكليف وبعث الرسول وتبليغه الى عباد الله تعالى ما امروا به وما نهوا عنه وبيانه
 لهم ما يكون سببا لنجاتهم من عقابه وفوزهم برحمته وثوابه بين انه قد ارسل رسولا وانه ليس مكلفا الا بتبليغ
 ما ارسل به اليكم وليس عليه ان يحملكم على الطاعة جبرا ويمنعكم عن المعصية كرها وقد بلغ ما ارسل به ولم يقصر
 في شيء مما كلف به عليه الصلاة والسلام ولم يبق الا التابة من اطاعة وعقاب من عصاه ونحن نعلم ما يدونه من الطاعة
 وتكتمونه من المعصية او تعلم جميع ما سررتهم وما اعلنتهم من الطاعة والمعصية فتجازيكم عليه ان خير اخير وان
 شرا فشر ثم انه تعالى لما اشار بالآيات السابقة الى الجمع اجمالا من الاشخاص والاعمال والاقوال جيد وردى
 وخيش وطيب نفي المساواة بينها فقال قل لا يستوي الخبيث والطيب و رغب به في صانع العمل وحلال المال ونبه على
 ان المشرك الخبيث لا يساوى المؤمن الطيب في العاقبة والمآل وان العاقبة للذين قال المدي معنى الآية لا يستوي
 المشرك والمؤمن بل يبرئنيهما بأن يعاقب الخبيث ويناب الطيب وان قل الطيب وكثر الخبيث وقال الكلبي وعطاء
 اي لا يستوي الحلال والحرام **قوله** تعالى ولو اعجبك كثرة الخبيث **حججه** قرر ان اهل الدنيا اعجبهم كثرة المال
 وزينة الدنيا ومطمع نظرهم الكثرة دون الجودة والامر بالعكس وجواب لو في قوله تعالى ولو اعجبك محذوف اي
 ولو اعجبك كثرة الخبيث لما استوى مع الطيب وان قل ومعنى الاعجاب السرور بما يشعب به يقال اعجبني امر كذا اي
 سرني **قوله** وهما كفة متبين يتجهان ما يمنع السؤال **حججه** كأنه قيل لا تسألوا عن اشياء ان تسألوا عنها في زمان
 نزول الوحي تظهر لكم وان تظهر لكم تتمكم والعاقلة لا يسأل عن اشياء فيزوم من مجموع المقدمتين انهم ان سألوا عن
 تلك الاشياء سألوا فيلزمهم ان لا يسألوا وتوصيف الاشياء تلك الشرعية وما عطف عليها دل على ان النهي ليس
 عن السؤال مطلقا بل عن اشياء موصوفة بأن يكون السؤال عنها مؤدبا الى اغفانهم بأن يكلفهم الله تعالى بسبب
 سؤالهم تكاليف صعبة شديدة **قوله** واشياء اسم جمع كطرفاء **حججه** فهو مفرد اللفظ مجموع المعنى وليس
 جمع شيء لان لفظ فعل وما كان على وزنه لا يجمع على فعلاء وانما يجمع في القلة على افعال كهمروا وهمروا في الكثرة
 على اصول نحو قلب وقلوب واصل اشياء شديدة بهمزتين الاولى منهما لام الكلمة والثانية ألف التأنيث كهمزة
 فعلاء فقلت لانه قلب مكان بأن قدمت الهمزة على فاء الكلمة وهي الشين فتألوا اشياء فوزنه في الاصل فعلاء فصار
 بالقلب فعلاء فظهر بهذا سبب عدم انصرافه في القراءة ان حيث نصب في موضع الجر فانه في الاصل كان على وزن

(ذلك) اشارة الى الجمل او الى ما ذكر من
 الامر بمعرفة حرمة الاحرام وغيره (تعلّموا
 ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض)
 فان شرع الاحكام لدفع المضار قبل وقوعها
 وجلب المنافع المرتبة عليها دليل على حكمة
 الشارع وكال علمه (وان الله بكل شيء عليم)
 فهم بعد تخصيصه ومباشرة بعد اطلاق
 (اعلموا ان الله شديد العقاب وان الله غفور
 رحيم) وعيد ووعد لمن انتهك محارمه ولم
 حافظه عليها او لم اصبر عليه ولم ينقطع عنه
 (ما على الرسول الا البلاغ) تشديدا في ايجاب
 القيام بما امر اى الرسول اى بما امر به من التبليغ
 ولم يبق لكم عذر في التقرب (والله يعلم
 ما تدون وما تكتمون) من تصديق وتكذيب
 وفعل وعزيمة (قل لا يستوي الخبيث
 والطيب) حكم عام في نفي المساواة عند الله
 بين الردي من الاشخاص والاعمال والاموال
 وجيدها و رغب به في صانع العمل وحلال
 المال (ولو اعجبك كثرة الخبيث) فان العبرة
 بالرداءة والجودة دون القلة والكثرة فان
 الخمر والقليل خير من المذموم الكثير والخبيث
 لكل معبر ولذلك قال (فاتقوا الله يا اولي
 الابواب) اي فاتقوه في تحرى الخبيث وان
 كثروا وروا الطيب وان قل (لكنكم تعلمون)
 راجع ان تبغوا الفلاح روى انها نزلت في
 جناح النجاة لانهم المسلمون ان وقعوا بهم
 فهو عنه وان كانوا مشركين (يا ايها الذين
 آمنوا لا تسألوا عن اشياء ان تبدلكم تسؤم
 وان تسألوا عنها حين ينزل القران تبدلكم)
 الشرعية وما عطف عليها صفتان لاشياء
 والمعنى لا تسألوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم عن اشياء ان تظهر لكم تتمكم وان تسألوا
 عنها في زمان الوحي تظهر لكم وهما كفة متبين
 يتجهان ما يمنع السؤال وهو انه مما يغفركم
 والعاقلة لا يفعل ما يغفركم واشياء اسم جمع
 كطرفاء غير انه قلت لانه لم يجمع فعلاء

فعلاء مثل جرأ لم ينصرف كما لا تنصرف جرأ **قوله** وقيل فعلاء عطف بالمعنى على قوله واشياء اسم جمع
 اى وقيل انه ليس اسم جمع لشيء بل هو جمع له حقيقة بناء على ان اصل شيء اماشيى على وزن فعل من شاء فحذف
 فصار شيء وقيل يجمع على فعلاء كما يجمع بين وبين على اهوائه والبناء فكذا جمع شيء على اشياء الا انه لما خفف شيء
 كما خفف بين وبين ياء واحدة ساكنة فكذا خفف اشياء ايضا بان قلبوا الهمزة الاولى التي هي لام الكلمة ياء لانكار
 ما قبلها وحذفوا الياء التي هي عين الكلمة تخفيفا فصار اشياء فوزنه الآن أفلاء واختار المصنف حذف الهمزة
 الاولى التي هي لام الكلمة فيكون وزنه الآن أفلاء فع الصنف لاجل ألف التانيث هذا على ان اصل شيء بالتخفيف
 شيء بالتشديد على وزن فعل ويحتمل ان اصله شيء على وزن فعل كصديق بجمع على اشياء كصديق واصدقاء
 ونصيب وانصاء فحذف كما ذكرنا فصار اشياء وقيل اشياء جمع شيء كبيت وبيات وفوج وافواج ويرتد منع صرف
 اشياء مع ان الجوع التي على افعال تشمل منصرفة كبناء واسماء والحاصل ان اشياء اما اسم جمع على وزن فعلاء
 اصله شياء فحذف بقلب المكان فصار اشياء واختار المصنف هذا وهو قول الخليل وسيبويه او هو جمع شيء الخفف
 من شيء على وزن فعل او شيء على وزن قيل وعلى التقديرين اصله اشياء او هو جمع شيء على وزن بيت وبيات
قوله او استئناف **قوله** فلا يحل له من الاعراب وهو معطوف على قوله صفة اخرى وضمير عنها على كونه استئنافا
 للمسألة المدلول عليها بقوله لا تسألوا وذلك الضمير على كونه صفة اخرى لاشياء اجمع الى الاشياء **قوله**
 غضبان من كثرة ما يسألون عنه مما لا يعينهم **قوله** اى مما لا يتعلق بأمر دينهم فلا يكون من علوم النبوة مثل قولهم من
 ابي وقولهم ضلعت ناقتي فابن هي ومتى تمطر السماء **قوله** الضمير للمسألة **قوله** جواب عما يقال فعل المسألة
 لا يعتدى الى المفعول به بنفسه بل يعتدى اليه بكلمة عن فكيف قيل سألها ولم يقل سأل عنها كما قال او لا تسألوا
 عن اشياء وتقرير الجواب ان ضمير سألها ليس راجعا الى الاشياء التي يسألون عنها وعن احوالها بل الى مسائلهم
 عن تلك الاشياء فيكون الضمير في موضع المصدر او المفعول به بالواسطة كما في قوله تعالى لا تسألوا عن اشياء فيلزم
 ان يعتدى بكلمة عن فيصل على الحذف والايصال كما اشار اليه المصنف بقوله او لاشياء بحذف الجار لا يدون
 بالواسطة كما في سألته درهما بمعنى طلبته منه لانهم لم يسألوا تلك وانما سألوا عنها وعن حالها فسقط ما يقال
 من ان السؤال عدى في الآية بالجار وهما لم يعبء بالجار لان السؤال ههنا طلب عين الشيء نحو سألته درهما بمعنى
 طلبته منه والسؤال في الآية سؤال عن حال الشيء وكيفية **قوله** رده وانكار لما ابتدعه اهل الجاهلية **قوله**
 اشار به الى ارتباط هذه الآية بما قبلها فانه تعالى نهى قبلها عن ان يسألوا عن حكم سكت الله عنه ومنع بهذه
 الآية وانكار التزام ما لم يكفروا بالتزامه بناء على زعم انه تعالى شرع ذلك واوجبه عليهم افتراء عليه تعالى حيث
 قال ما جعل الله من بحيرة الآية اى ما شرع ذلك ولا امر بالبحيرة وغير ذلك ولكنهم تحمروا بها حرموا ونسبوا اليهم
 ذلك التحريم الى الله فيفترون على الله الكذب ويحتمل ان يكون الجمل بمعنى التضمير كما في قوله جعل الله الكعبة
 البيت الحرام قياما للناس ويكون مفعوله الثاني محذوفا اى ما صير الله بحيرة مشروعة **قوله** اذا تجت
 الناقة **قوله** على بناء مالم يسم فاعله يقال تجت الناقة فلتجج ناجا اى تجبها اهلها نجا اى ولي اهلها نجا حتى وضعت
 فاهلها ناجج والناجج لها ثم بمنزلة القابلة للنساء والاصل نجاها اهلها ولذا على ان ضمير الناقة مفعول اول وواو
 مفعول ثان واذا بنى للمفعول قيل تجت ولذا باسناد الفعل الى مفعوله الاول وترك الثاني منصوبا فاهلها تصيرها
 واضعة لولدها وكانت هي معيرة واضعة الولد ذكر الله في هذه الآية اربعة اشياء اولها البحيرة وهي فعيلة بمعنى
 المفعولة من البحر وهو الشق يقال بحر ناقة اذا شق اذنها وسببها للبحيرة بان يتبع من ركوبها ومن ان يحمل عليها حلا ومن
 نجرها وجزر وبراها فلا تطرد عن ماء ولا تنزع عن مرعى واذا قرب العبي لركبها وتبها السائبة وهي فاعلة من قولهم
 ساب الماء يسبب سببا اذا جرى على وجه الارض سميت الناقة التي قال صاحبها في حذها ان شق مريضى او قدم
 فابى فنافى سائبة سائبة لانها تسبب حيث شاءت وثالثها الوصيلة وهي فعيلة بمعنى فاعلة سميت الانثى من ولد الشاة
 اذا ولدت مع الذكر في بطن واحد وصيلة من حيث انها وصلت اخاها وتركها مع الفهم حين ولم يذبح الذكر لاجل
 آلهتهم من اجلها فانه لو انفرد الذكر لكان محرما على اهله بزعمهم بل تزجده سدنة الامانة وخدمتها انها تقبى الانثى
 منفردة عند ولا تنصل بدقاو لدافى بطن واحد وصلت الانثى باخبر او بقبا حين وكانا لاهلها فسميت وصيلة فاعلى
 ما جعل الله انثى تحمل ذكرها محرما على اهله عند انفراده عن الانثى باجماعها معه في الولاد لان قول المصنف اذا

وقيل افلاء حذففت لامد جمع لشيء على
 ان اصله شيء كهيمن او شبي كصديق
 فحذف وقيل افعال جمع له من غير تغيير
 كبيت وبيات ويرتد منع صرفه (عفا الله
 عنها) صفة اخرى اى عن اشياء عفا الله
 عنها ولم يكلف بها الذرورى انها لما نزلت
 والله على التماس حج البيت قال سرافقة
 بن مالك اكلت عام فأعرض عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حتى اعاد ثلاثا فقال
 لا ولو قلت نعم لوجبت ولو وجبت لما
 استطعتم فاتركوني ما تركتكم فترلت
 او استئناف اى عفا الله عما سلف من مسائلكم
 فلا تعودوا الى مثلها (والله غفور رحيم)
 لا يعاجلكم بمقوية ما يفرط منكم ويعفو
 عن كثير وعن ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهما انه عابد الصلاة والسلام كان يطلب
 ذات يوم غضبان من كثرة ما يسألون عنه
 مما لا يعينهم فقال لا تسأل عن شيء الا اجبت
 فقال رجل ابن انا فقال في النار وقال
 آخر من ابي فقال حذافة وكان يدعى لغيره
 فترلت (قد سألها قوم) التضمير للمسألة
 التى دل عليها تسألوا ولذات لم يعتد بعن
 او لاشياء فحذف الجار (من قبلكم) متعلق
 بسألها وليس صفة لقوم فان ظرف ازمان
 لا يكون صفة للجنة ولا حالاً منها ولا خبرا
 عنها (ثم اصبحوا بها كافرين) اى بسببها
 حيث لم ياتوا بها عاصيا او بحوداد (ما جعل الله
 من بحيرة ولا سائبة ولا وصيلة ولا حام)
 رده وانكار لما ابتدعه اهل الجاهلية وهو
 انهم اذا تجت الناقة خسة ابطن آخرها
 ذكر بحروا اذنها اى شقوها وخلقوا سبيلها
 فلا تركب ولا تحلب وكان الرجل منهم
 يقول ان شفت فتافى سائبة ويجعلها
 كالبحيرة في تحريم الانتفاع بها واذا ولدت
 الشاة انثى فهي لهم وان ولدت ذكرا
 فهو لآلهم وان ولدتها قالوا وصلت
 الانثى اخاها فلا يذبح لها الذكر واذا
 تجت عن صلب الفحل عشرة ابطن حرموا
 شوره ولم ينعوه من ماء ولا مرعى وقالوا
 فسحبى شهره

ومعنى ما جعل ما شرع ووضعه ولذلك تعدى الى مفعول واحد وهو الهجرة ومن مرهنة (ولكن الذين كفروا يفترون على الله الكذب) بتحريم ذلك ونسبته اليه (واكثرهم لا يعقلون) اى الخلال من الحرام والبيع من المحرم او الامر من النهي ولكنهم يفتلون

ولدت الشاة الخ يخائف ما قال يحيى السنفي في العالم واما الوصية فمن الغنم كانت الشاة اذا ولدت سبعة ابعطن لظفروا فان كان السابع ذكر اذبحوه فاكل منه الرجال والنساء وان كان انثى تركوها في الغنم وان كان ذكرا وانثى استحبوا الذكرا من اجل الانثى وقالوا وصلمت اخاها ولم يذبحوه وكان ابن الانثى حراما على النساء وان مات منها شئ باكله الرجال والنساء جميعا ولعل المصنف لم يفته لعدم الرضى به ورايعها الخافى وهو اسم فاعل من حصى يحصى اى يرفع يقال حصى حصى اذا حفظه ومنه من ان يلحق به سوء فانهم زعموا ان المفعول اذا انتهت من صلبه عشرة ابعطن قالوا قد حصى ظهره فلا يركب ولا يمنع من ماء ولا مرعى ويترنث كالسائبة وقيل هو الفحل الذى يضرب في ايل صاحبه عشرين فيحصى ظهره وذكر في تفسير هذه الاشياء اقوال كثيرة وقد اخترنا ما اختار المصنف منها **قوله** ومعنى ما جعل ما شرع ووضعه **قوله** يعنى ان جعل قد يستعمل بمعنى خلق كما في قوله تعالى وجعل العظلمات ومعنى صير كما في قوله تعالى جعل الله الكبية اثيت الحرام فيما للناس ولا يصح ان يكون جعل في هذه الآية بمعنى خلق لان الله تعالى هو الذى خلق الاشياء كلها ولا يعنى صير لان صير لا بد له من مفعول ثان وهو ليس عند كور في الآية بل يعنى من وشرع اى ما سن الله ولا شرع شيا من هذه الاشياء **قوله** تعالى واذا قبل لهم **قوله** اى لهؤلاء المشركين الذين من عند انفسهم جرموا هؤلاء الاتباع تعالوا اى ما نزل الله في القران من تحليل ما حرمتهم على انفسكم **قوله** حينا **قوله** مبتدا وما وجدنا خيرا وحسنا في الاصل مصدر استعمل بمعنى امر الفاعل اى كافيا الذى وجدنا عليه آياتنا **قوله** لانكار الفعل على هذه الحال **قوله** اى لانكار كفاية قول آياتهم بحرمتها في الاعتقاد حال كون آياتهم جهالا ضلالا ومن المعلوم انه لا يصح الاعتقاد باجهال الضلال ولا الاعتقاد على قوله والتقليد له كما قيل يكفونهم وجد ان آياتهم على هذا المقال والحال انهم جهال ضلال لا يعقلون شيا ولا يفتنون **قوله** والمعنى **قوله** اى ومعنى الانكار المنفاد من الهمزة فان صيغة الاعتقاد بالانحصار **قوله** اى انهم جاهلون لا يفتنون فلا يفتنى في اعتقاد حرمة هذه الانعام ان يجدوا آياتهم قائلين بحرمتها الا ان يثبت عندهم بالبرهان القاطع كونهم على مهدين ودونه خرم الفناء فالزعم المشركون ان يصح لهم الاعتقاد بآياتهم والتقليد لهم المنكر عنهم هذا بان قال ان آياتهم جهال ضلال ولا يصح الاعتقاد من هذا شأنه وتما يصح الاعتقاد من غير هذا شأنه عالم مهتد والمخاض ان قول من حسن ظنه اذا لم يكن قوله مبذوا على الجهد والدليل لا يفتنى **قوله** اى سمعت اباك **قوله** اى نسبته الى السفة حيث زعمت في حقه انه كان على خلاف ما يعنى وتركت شريفته وكانوا يلوذونه على اسلامه بهذا القول فترأت حنا لاهسين على نهو بهر بحسب قولهم النظرية والعمليية **قوله** ولا يضرركم **قوله** اى لا يضرركم بضم الراء المشددة على انه كلام مستأنف سيق للاخبار بذلك ويؤيده قرآنة من قرأ لا يضرركم بضم الراء من ضار يضر ضرا بمعنى ضار فان الفعل في هذه القرآنة ليس مجردا ولا يقبل لا يضرركم بسكون الراء وسقوط الياء كما في البيع **قوله** اى بضم الراء عطف على الرفع اى لا يضرركم بضم الراء بضم الراء على انه جواب الامر في عليكم وانما على انه نهي مستأنف غير متعلق بالامر قبله واصله على التقديرين لا يضرركم فنقلت صفة الراء الاولى الى تضاد قبلها لتعدد ادانها في الراء الثانية فاجتمع ساكنان فخرت الراء الثانية بالضم اتياها لصفة التضاد فادخمت الاولى فيها فصار لا يضرركم **قوله** اى وتصركم كون لا يضرركم بضم الراء المشددة مجردا ومافرآة من قرأ لا يضرركم بضم الراء الثانية بالفتحة دعوا لاجتماع الساكنين وختمه الفتحة وقرآة من قرأ لا يضرركم بضم الراء المشددة وكسرهما مع سكون الراء الاولى مبنى على انه من ضار يضر ضورا مثل حنوت يصون صوتا والثاني على انه من ضار يضر مثل يضرع وكلاهما لغتان بمعنى ضار يضر **قوله** اى قرى شهادة بضم السين والتوين على ليقم **قوله** اى على انه مفعول للحنوف وقاعده قوله الثاني اى ليقم الثاني شهادة وابو ذر بها كما تحملها **قوله** اى وفي ابد الله تبيها على ان الوصية ما ينبغي ان لا يشاهون فيه **قوله** لانه لما جعل زمان حضور نوت زمان الوصية دل ذلك على انه ينبغي ان يقع الوصية في زمان حضور نوت لدلالة على ان الوصية كالنوت وعدم التخلت عن ذلك الزمان فان ذلك الزمان كما انه لا بد من ان يقع فيه الموت لا بد من ان يقع فيه الوصية **قوله** وهما صفتان **قوله** اى قوله ذوا عدل وقوله منكم كل واحد منهما صفة لسان اى لسان صاحبه عدل كاشن منكم وقوله تعالى او آخران معطوف على لسان وقوله من غيركم صفة لآخران فان كان منكم بمعنى عدلان من اقراركم المسلمين يكون قوله او آخران من غيركم بمعنى او عدلان آخران عن اقراركم المسلمين وان كان منكم بمعنى

ولكن منهم حسب الرئاسة وتقليد الآباء ان يصرخوا به (واذا قبل لهم تعالوا الى ما نزل الله والى الرسول قالوا حسبنا ما وجدنا عليه آياتنا) بيان لتصور عقلمهم وانما كهم في التقليد وان لا سند لهم سواء (اولو كان آباؤهم لا يعقلون شيا ولا يفتنون) الواو للعال والهزة دخلت عليها لانكار الفعل على هذه الحال اى احسبهم ما وجدوا عليه آياتهم ولو كانوا جهولة ضالين والمعنى ان الاقتداء انما يصح بمن علم انه عالم مهتد وذلك لا يعرف الا بالجملة فلا يكتفى بالتقليد (يا ايها الذين آمنوا عليكم انفسكم) اى احفظوها والزموها صلاحها واجار مع الجور جعل اسما لازما ولذلك نصب انفسكم وقرى بالرفع على الابتداء (لا يضرركم من ضل اذا اهتديتم) لا يضرركم الضلال اذا كنتم مهتدين ومن الاهتداء ان يكر المنكر حسب طاقته كما قال عليه السلام من رأى منكم منكرا واستطاع ان يغيره بيده فليغيره بيده فان لم يستطع فليسهه فان لم يستطع فليقلبه والاية نزلت لما كان المؤمنون يفتنون على الكفرة ويغنون اعانهم وقيل كان الرجل اذا سلم قالوا له سمعت اباك فترأت ولا يضرركم يحتمل الرفع على انه مستأنف ويؤيده ان قرى لا يضرركم والجزم على الجواب او النهي لكنه صحت الراء اتياها لصفة التضاد المتقولة اليها من الراء المشددة وتنصره قرآنة من قرأ لا يضرركم بالفتح ولا يضرركم بكسر الضاد وضما من ضار يضره ويضوره (اى الله مرجعكم جميعا فيلقمكم بما كنتم تعملون) وعد ووعيد للمفريقين وتبيد على ان احدا لا يؤخذ بدين غيره (يا ايها الذين آمنوا شهادة بينكم) اى فيما امرتم شهادة بينكم والمراد بالشهادة الاشهاد في الوصية واضافت الى القنوف على الاتساع وقرى شهادة بالانصب والتوين على ليقم (انا حضر احدكم الموت) اذا اشار فده وظهرت امارته وهو ظرف للشهادة (حين الوصية) يدل منه وفي ابداله تبيها على ان الوصية مما ينبغي ان لا يشاهون فيه او ظرف حضر (اتان) فاعل شهادة ويجوز ان يكون

خبرها على حذف المتصنف (ذوا عدل منكم) اى من اقراركم ومن المسلمين واما (عدلان)

عدلان من اهل دينكم يكون قوله او آخر ان من غيركم بمعنى ابو عدلان آخر ان من غير اهل دينكم والذمي وان لم يكن عدلا في باب الدين والاعتقاد فهو عدل من حيث احترازه عن الكذب والاجتناب عما حرم عليه في دينه فان قبول الشهادة لا يتوقف على العدالة في امر الدين والاعتقاد للاجتماع على قبول شهادة اهل الاهواء والبدع مع انه ليسوا عدولا في مذاهبهم عندنا ولما كانوا عدولا من حيث احترازهم عن الكذب وعن محظورات مذاهبهم قبلنا شهادتهم بخلاف ان تقبل شهادة اهل الذمة في ابتداء الاسلام لعادتهم بهذا المعنى ثم نسخ هذا الحكم عند انتفاء الضرورة بكثرة المسلمين وانتم في قوله تعالى ان اتم مرفوع على انه فاعل فعل محذوف بغيره قوله ضربتم كلفظ احد في قوله تعالى وان احد من المشركين استنجاك وليس مرفوع على الابتداء لان ان الشرطية لا تدخل على المبتدأ عند البصريين وهذا الشرط محتمل ان يكون قيدا لاصل الشهادة وان يكون قيدا لاشهاد آخرين من غيركم والمعنى على الاول فيما امرتم به ان يشهد فيما بينكم اذا حضر احدكم الموت اثنان ذوا عدل منكم او من غيركم ان سافرتم في الارض وعلى الثاني ان يشهد عدلان من غير اهل دينكم ان كنتم على سفوف قاربتم الاجل والمصنف رجع الاحتمال الثاني حيث قال جواب قوله تعالى ان اتم محذوف بدل عليه قوله او آخر ان من غيركم وذلك انما يكون جوابا من حيث المعنى لانه لا يتقدم على الشرط عند البصريين ولو تقدم عليه يكون جواب الشرط محذوقا ويكون ما تقدم عليه دليل الجواب وفيما نحن فيه قد تقدم على الشرط شيان ان يشهد المختصر اثنان ذوا عدل وجواز شهادة ذميين عدلين فالمصنف جعل دليل الجواب المحذوف قوله تعالى او آخر ان من غيركم فيكون الشرط المذكور قيدا لقوله او آخر ان من غيركم وجعل الشرط مع جوابه المحذوف اعتراضا بين الموصوف وصفته التي هي قوله تحبسونها للدلالة على ان شهادة الذميين العدلين انما تجوز اذا تعذر اشهاد عدلين من المسلمين بان يكون الشهيد مسافرا قارب الموت **قوله** او استئناف **عطف** على قوله صفة لآخران **قوله** ثم قسم عليه **بمعنى** ان قوله لانشرى جواب القسم اي يحلفان بالله قائلين لانشرى به ثمننا اي لانستبدل بالحلف ابو باسم الله تعالى عرضا يسيرا من الدنيا وقوله ان ارتبتم شرط وجوابه محذوف تقديره ان ارتبتم في صدقها وامانتها فحلفوا وقوله لانشرى ليس هو في نفسه محلوفا عليه بل المحلوف عليه حقيقة هو مثل قوله انا صادق في شهادتي لم ازد فيها شيئا مما تحمته ولم انقص منها شيئا ايضا او اني امين في امر الوصاية ما كتبت وما ضيعت شيئا مما سلم الي من المال الا ان الحالف قد تقدم مثل هذا الكلام على ذكر ما هو المحلوف عليه حقيقة تأكيذا لخلفه وقد يقول له القاضي اني الله ولا تحلف كاذبا تشري به ثمننا قليلا فان اليقين الفاجرة تنق الديار بلاع فيقول الحالف معاذ الله ان اكون كذلك لاستبدل بالحلف او باسم الله في التعريف للشهادة ثمننا قليلا جعل قوله ان ارتبتم مع جوابه المحذوف اعتراضا بين القسم وجوابه للدلالة على انهما يحلفان ان الوارث في صدقها وامانتها وقوله تعالى ولانكنتم الظاهرا به معطوف على قوله لانشرى فيكون جواب القسم ايضا وشهادة الله منصوب على انه مفعول به اضيف الى الله تعالى لانه هو الامر بها وبمخفظها وعدم كتمها وتضييعها **قوله** وعن الشعبي **بمعنى** اي روى عنه انه قرأ شهادة منصوبة متونة على انه مفعول به والله بعد الالف التي الاستفهام دخلت على لفظ القسم به تقرير النفس الحالف على الحلف به وهو عوض عن حرف القسم المتدر فان الاصل فيقسمان بالله لانكنتم شهادة بالله حذف حرف القسم وهو ضمت عنه الف الاستفهام **قوله** فان اطلع يقال **بمعنى** يقال عثر عليه بصر عثرا وعثورا اي اطلع عليه وعثر في مشيه او منطقه اورا به بعثر عثرة اي ذل وسقط فرقا بين مصدرهما فان العثرة هي الزلعة والعثور هو الاطلاع **قوله** فشاهدان آخران **بمعنى** مرفوع على انه صفة مبتدأ محذوف ويقومان خبره ويجوز الابتداء بالنكرة لتخصصها بالصفة وقوله من الذين استحق صفة المبدأ وجاز العصل بين الصفة وموصفها بالظهور بناء على ان الفاء الجزائية ازالتم كون الخبر اجنبيا من الموصوف بناء على انها جعلت كون مضمون الجملة الجزائية لازما للظهور على خيانتها وكذا في مجيها فالمعنى فان عثر على ان الاثنين الكائين منكم او من غيركم استحقا اي استوجبا انما بسبب خيانتها واما في الكاذبة فآخران من اولياء الميت يقومان مقامهما فقوله من الذين استحق قراءة الجمهور بضم التاء على بناء المجهول والمعنى من الورثة الذين جنى عليهم فان الاولين لما جنيا واستحقا اسما بسبب جنائتهما على الورثة كانت الورثة بجنيها عليهم متضررين بجناية الاولين والاوليان تسمية الاولى بمعنى الاحق والاقراب الى الميت نسبا وهو خبر مبتدأ محذوف والجملة استئناف كان سائلا قال من

(ان اتم ضربتم في الارض) اي سافرتم فيها (فأصابنكم مصيبة الموت) اي قاربتم الاجل (تحبسونها) تحفونها وتصبرونها صفة لآخران والشرط بجوابه المحذوف المدلول عليه بقوله او آخر ان من غيركم اعتراض فأنذته الدلالة على انه ينبغي ان يشهد اثنان منكم فان تعذر كما في السفر فن من غيركم او استئناف كأنه قيل كيف يعمل ان ارتبنا بالشاهدين فقال تحبسونها (من بعد الصلاة) صلاة العصر لانه وقت اجتماع الناس وتصادم ملائكة الليل وملائكة النهار وقيل اي صلاة كانت (فيقسمان بالله ان ارتبتم) اي ارتاب الوارث منكم (لانشرى به ثمننا) مقسم عليه وان ارتبتم اعتراض يفيد اختصاص القسم بحال الارتباب والمعنى لانستبدل بالقسم او بالله عرضا من الدنيا اي لا تحلف بالله كاذبين بانطع (ولو كان ذا قرين) ولو كان المقسم له قرينا منا وجوابه ايضا محذوف اي لانشرى (ولانكنتم شهادة الله) اي الشهادة التي امرنا باقامتها وعن الشعبي انه وقف على شهادة ثم ابتداء الله بالله على حذف حرف القسم وتعيين حرف الاستفهام منه وروى عنه بغيره كقولهم الله لأفعلن (انا اذا لمين الاتمين) اي ان كتمنا وقرى للملائكة محذوف الهمزة والفاء حركتها على اللام وادغام النون فيها (فان عثر) فان اطلع (على انهما استحقا اثنا) اي فعلا ما اوجب انما كتصريف (فاخران) فشاهدان آخران (يقومان مقامهما من الذين استحق عليهم) من الذين جنى عليهم وهم الورثة وقرأ حفص استحق على البناء فباعل وهو (الاوليان) الاوليان الاحقان بالشهادة لغرابتهما ومعرفةهما وهو خبر مبتدأ محذوف اي هما الاوليان او خبر آخران او مبتدأ خبره آخران او بدل منها او من الضمير في يقومان

والاولان واعرابه اعراب الاوليان (فيه) ان بالله لشهادة الحق من شهادة الكاذب (ومعنى) ان الاعرابين ان
من الظالمين) الواضعين الباطل موضع الحق او الظالمين انفسهم ان اعتدينا ومعنى
يشهد عدلين من ذوى نسبه او دينه على
وصيته او يوصى اليهما احتياطاً فان
لم يجد هما بان كان في سفر فآخر ان من غيرهم
ثم ان وقع نزاع وارتباب افسحا على صدق
ماقولان بالتغليظ في الوقت فان اطلع على
التيها كذبا باساره ومظنة حلف آخر ان
من اولياء الميت والحكم منسوخ ان كان
الاثنان شاهدين فانه لا يحلف الشاهد
ولا يعارض بيته بين الوارث وثابت ان
كانا وصيين ورد اليهم الى الورثة اما لظهور
خيانة الوصيين فان تصديق الوصى باليمين
لامانته او لتغير الدعوى اذ روى ان تهما
الداري وعدي بن زيد خرجا الى الشام
للتجارة وكانا حينئذ نصرانيين ومعهما
بديل مولى عمرو بن العاص وكان مسلماً
فلما قدما الشام مرض بديل فدون ماله
في صحيفة وطرحتها في متاعه ولم يخبرهما
به وابوصى اليهما بان يدفعا ماله الى
اهله ومات فتشاه واخذ منه انا من
فضة فيه ثلاثمائة مثقال منقوشا بالذهب
فقبضاه فوجد اهله الصحيفة فطالبوهما
بالاناء فجمعا فتراضوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم فزلت يايها الذين
آمنوا الآية فافهما رسول الله صلى الله
عليه وسلم بعد صلاة العصر عند المنبر
وخلى سيفهما ثم وجد الاناء في ايديهما
فاناهما بنوا سهم في ذلك قتالا قد اشترياها
منه ولكن لم يكن لنا عليه بينة فكرهنا
ان نقر به فرمواهما الى رسول الله صلى الله
عليه وسلم فنزلت فان عثر قمام عمرو بن
العاص والمطلب بن ابي رفاعه السهميان
وحلفا ولعل تخصيص العدد لخصوص
الواقعة (ذات) اي الحكم الذي تقدم
او تحليف الشاهد (اذني ان يأتوا بالشهادة
على وجهها) على نحو ما حملوها من غير
تحريف وخيانة فيها (او يخافوا ان تردايمان
بعد ايمانهم) ان ترد اليهم على المدعين بعد
ايمانهم فينقضوا بظهور الخيانة واليمين
الكاذبة وانما جمع الضمير لانه حكمهم بالشهود
كلهم (واتقوا الله واتقوا) ما توصون به
سهم اجابة (والله لا يهدي القوم الفاسقين) اي ان لم تتقوا ولم تسعوا كنتم قوما فاسقين والله لا يهدي القوم الفاسقين اي لا يهديهم (بوجه)

الآخر ان قتل هما الاوليان ويحتمل ان يكون آخران مبتدأ والاوليان خبره وبقومان مقامهما صفة آخران
وقوله من الذين اعاسفة بعد سفة او حال من فاعل بقومان وهذا الاحتمال ذكره المصنف بقوله او خبر آخر ان
او مبتدأ خبره آخران فتم عليه والتقدير فالاوليان بامر الميت آخران بقومان مقام الوصيين الذين استحقا انما
بعدم جرائهما على مقتضى الوصاية فيكون التركيب من قبيل تميمي انما ذكر احتمال ان يكون الاوليان بدلا
من آخران او من الضمير الذي في قومان وهذه الوجوه كلها مبنية على قراءة الجمهور استحق بضم التاء على بناء
الجمهور واما اذا قرئ على بناء الفاعل وهي قراءة حفص فالاوليان مرفوع على انه فاعل استحق ومفعوله محذوف
قال صاحب الكشاف في بيان معنى هذه القراءة من الورثة الذين استحق عليهم الاوليان من بينهم بالشهادة ان
يجردوهما للقيام بالشهادة ويظهروا بها كذب الكاذبين فان قوله الاوليان فاعل استحق ومن بين حال منهما
وبالشهادة متعلق بهما اي الاحتمال بالشهادة وان يجردوهما مفعول استحق فالفعل محذوف من لفظ القرءان
كأنهما لما سارا اولي بالشهادة منهم استحقا ان يجردوهما للشهادة **قوله** وقرا حزة ويعقوب وابوبكر عن
عاصم الاولين **قوله** على انه جمع اول مقابل آخر جمع المذكور السام وهم من الذين قرأوا استحق على بناء الجمهور للمرة
من ان من عدا حفصا قرأ كذلك وعلى هذه القراءة يكون الاولين مجرورا على انه صفة لقوله الذين استحق عليهم
ومعنى اوليتهم تقدمهم على الاجانب في الشهادة لانهم اعلم باحوال الميت فيكونون احق بالشهادة لعلمهم بالاحوال
المتعلقة به **قوله** والاولان **قوله** اي قرأ الحسن البصري استحق مبينا لفاعل عليهم الاولان مرفوعا على انه
فاعل استحق وهو تسمية اول فيكون اعرابه كاعراب الاوليان في قراءة حفص **قوله** ولعل تخصيص العدد الخ
جواب عما يقال من ان ما ذكرت وان دل على انه ينبغي ان يحمل الاثنان على الوصيين الا ان عندنا ما ينفى ذلك وهو انه
تعامل ذكر العدد والعدد شرط في قبول الشهادة دون صحة الابعاء فانه يصح الابعاء الى واحد بالاجماع فلو كان
المراد بالاثنان الوصيين لكان ذكر العدد لغوا فيجب ان يكون المراد بهما الشاهدين دون الوصيين **قوله** اي
الحكم الذي تقدم **قوله** يعني ان قوله تعالى ذلك اشارة الى ما تقدم ذكره من الاحكام بتفاصيلها وخلاصة ما ذكر
من التفاصيل ان المختصر اذا اراد الوصية ينبغي ان يشهد على وصيته اثنين من اقربه واهل دينه او من غيرهم ان
كان في سفر بشرط ان يكونا عدلين وان يوصى اليهما احتياطاً مع جواز الابعاء الى شخص ثم ان وقع ارتياب
في امانتهما افسحا على عدم الخيانة بالتغليظ في الوقت فان حلفا يحل سيلهما وان ظهرت خيانتها بعد الحلف
اقسم اخران من اولياء الميت وفيه تحليف الشاهدين وهو خلاف القاعدة القهية فيلزم القول بنسخ الحكمين وهو
بعد لما اشتر ان سورة المائدة ليس فيها منسوخ وقيل ذلك اشارة الى تحليف الشاهدين وقيل الى حسمهما بعد
الصلاة تغليظاً ليمينهما وقوله ادنى ان يأتوا خبر وقوله او يخافوا عطف على ان يأتوا بمعنى ما تقدم ذكره من الاحكام
اذني اي اقرب الى ايمان الشهادة بالشهادة على ما يذني او الى خوفهم من رد اليهم الى غيرهم كالورثة في هذه الحادثة
على تقدير ان يأتوا بالشهادة لاهل وجهها فيظهر كذبها ويفضح ذلك بين الناس **قوله** وانما جمع الضمير
اي في يأتوا او يخافوا مع ان الكلام في اثنين من الشهود والوصياء لانه ابتداء كلام ذكر لبيان الحكمة في شرعية
الحكم على التفصيل المذكور في حق جميع الوصياء او الشهود ولم يذكر متعلق التقوى في قوله تعالى واتقوا الله
ليذهب وهم الغاطين الى كل ما يصح ان يأمر به في هذا المقام كانه قيل واتقوا الله في شهادتكم ولا تعترفوها
وفي ايمانكم فلا تحفظوا ايماناً كاذباً وفي ايمانكم وبالجملة اتقوا الله في جميع ما كلفكم الله به بانثال جميع ما امرتم به
والاجتناب عن جميع ما نهيتهم عنه واستمعوا ما توصون به سماع قبول واجابة او وعد من لا يسع الموعظة
بانه لا يهديه الى طريق الجنة ولا يهديه الى الجنة فيما ذهب اليه حسماً بشهيد **قوله** ظرف له **قوله** اي
لقوله لا يهديه اي لا يهديهم الى الجنة او الى الجنة يوم القيامة **قوله** وقيل بدل من مفعول واتقوا بدل الاشتغال
كانه قيل واتقوا يوم يجمعهم ولم يرض بهذا الوجه لانه لا بد لبدل الاشتغال من اشتغال البدل على البدل منه
او من اشتغال البدل منه على البدل او من اشتغال عاملها بأن يتعلق بالتابع على حسب تعلقه بالتبوع ومن
المعلوم انه لا اشتغال بينه تعالى وبين الزمان كاشتغال الطرف بالمنظروف ولا يتعلق الاتقاء بذاته تعالى كتحلفه
يوم الحساب فلا يظهر وجه الاشتغال هنا الا بان يكلف ويقال لهما الملازمة بضم الكلية والجزئية بطريق
اشتغال البدل منه على البدل لا كاشتغال الطرف على المنظروف بل بمعنى انه يتقل الذهن اليه في الجملة ويقتضيه

وجود اجالي مثلا اذا قيل اتقوا الله يتبادر الذهن الى انه من اي امر من اموره واي يوم من ايام فعله يجب الانتفاء
 اهو يوم يجمع الرسل والامم ام غير ذلك **قوله** وهذا السؤال **جواب** عما يقال لا يخفى على كل احد انه تعالى
 علام الغيوب فلو وجد سؤاله لرسول بقوله ماذا اجبتم واي فائدة فيه واجاب عنه بان العائدة فيه توحيج قوم الرسل
 وتكيتهم لانه تعالى لما جمع الرسل مع اهلهم المكذبين وقال لهم ماذا اجبتم اي اجابكم هؤلاء الامم حين دعوتهم الى توحيد
 الله تعالى وطاعته ذكرهم بسوء معانيتهم مع الرسل وانه ليس لهم عذر في مخالفتهم فيستولي عليهم من الدهشة والحيرة
 ما يقطع قلوبهم ونفوسهم وقوله تعالى واذا المؤمنون دعواتهم باي ذنب قتلتم فان المقصود من سؤال المؤمن ودية توحيج الوائد
 وتكيتهم **قوله** وهو على طريقة ونادي اصحاب الجنة اخ **جواب** عما يرد على كون قوله تعالى اذ قال بل لادن
 قوله تعالى يوم يجمع وهو ان يجمع من ان استنبأه وقوله اذ قال ماض لان كلمة اذ ظرف للماضى وتلخيص الجواب انه عبر
 عن الاتى بلفظ الماضى للدلالة على ان مسألتى يكون محقق الوقوع بمنزلة الواقع كما في قوله تعالى ونادى اصحاب الجنة
 وقوله اى امر الله عبر عما يقع باللفظ الماضى للدلالة على قرب القيامة بحيث كأنها قد قامت **قوله** والمعنى **جواب**
 اى المعنى على ابدال الضرف من الاول وجعلها ظرفين لقوله تعالى لا يهدى القوم الفاسقين بيان انه تعالى يوحى الكفرة
 يومئذ بسؤال الرسل عن اجابتهم وتعدد ما ظهر على ايديهم من الآيات العظام فكذبهم بعضهم وسهوههم صحرة
 وغلابتهم وجاوز حد التصديق الى ان اتخذهم آلهة كما قال بعض بنى اسرائيل فيما اظهر الله تعالى على يد عيسى
 من اليبات هذا سحر بين وبعضهم اتخذوه واتدأهين وكأنه قيل ان الله لا يهدى من فسق وخرج عن طاعة الله يوم
 يقع كذا وكذا **قوله** او نصب باضمار اذكر **عطف** على قوله بدل من يوم يجمع **قوله** قوتك **جواب**
 على ان التأييد مأخوذ من الايد وهو القوة وقوله اذ ايدتك ظرف لشعيتي والمعنى اذ كراذ انعمت عليك وعلى ائمتك
 في وقت تأييدى اياك او حال منه اى اذكر نعمتي واقمها وكأنت في ذلك الوقت قرأ الجمهور ايدتك بشد البداء من باب
 التعميل وقرئ ايدتك على وزن افعلتك وكلاهما مأخوذ من الايد **قوله** ويؤيده **جواب** اى يؤيد كون المراد
 بروح القدس الكلام ذكر قوله تعالى تكلم الناس في معرض الكلام لبيان الجملة السابقة **قوله** والمعنى تكلمهم
 في الطفولة والكهولة على سواء **جواب** اى من غير ان يوجد تفاوت بين كلامه طفلا صبيا وكلامه كهلا نبيا في كونه
 صادرا عن كمال العقل وموافقا لكلام الانبياء والحكماء فانه عليه السلام تكلم حال كونه في المهد بقوله اى عبد الله
 آتاني الكتاب وجعلني نبيا وجعلني مباركا فيما كنت و اوصاني بالصلاة والزكاة ما دمت حيا الآية وتكلم كهلا حال
 ما وصى اليه من احكام الوحي والنبوة ومقصود المصنف من هذا الكلام الاشارة الى جواب ما يقال انك قد
 ذكرت ان معنى الآية توحيج من كذب عيسى عليه السلام وغلاف تعظيمه بان عده عليه نعم من الآيات والمعجزات
 التي توجب الايمان به ومن جهة تلك النعم الممدودة ما ذكره بقوله تكلم الناس في المهد وكهلا ولا شك ان تكلمه
 في المهد من المعجزات الباهرة وامان تكلمه في حال كونه بالفاسق الكهولة فليس من المعجزات فالفائدة في ذكره
 في مقام تعدد الآيات وتقرير الجواب انه ليس المقصود بيان ان تكلمه في سن الكهولة من المعجزات بل المقصود
 بيان ان تكلمه في الحالين على سن واحد من غير ان يتفاوت كلامه في الوقتين من الآيات العظام يقال للصبي ما قل
 من حين ولادته وسقوطه من بطن امه الى ان يحتلم والكهول من الرجال من جاوز الثلاثين وخطه الشيب **قوله**
 وبه استدلال على انه سينزل **جواب** فانه عليه السلام لما رفع الى السماء قبل ان يتكلم كان قوله تعالى وكهلا دليلا على
 انه عليه السلام سينزل من السماء في آخر الزمان ويكلم الناس بعد نزوله وهو ضعيف لانه عليه السلام ارسل حين
 بلغ سن الكهولة وبلغ رسالته وهو كهول لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ارسله الله تعالى وهو ابن
 ثلاثين سنة فكثرت في رسالته ثلاثين شهرا ثم رفعه الله اليه **قوله** تعالى واذ علمت انك انك **جواب** مصدر بمعنى
 الكتابة والخط وقيل بمعنى المكتوب وهو جنس الكتب المنزلة وذكر التوراة والانجيل بعد ذكر جنس الكتب
 المنزلة وعطفها عليها للاشارة الى فعلهما كما صطف جبريل وميكائيل على الملائكة لذلك والحكمة قيل المراد بها العلم
 والفهم لمعاني الكتب المنزلة واسرارها وقيل المراد بها استكمال النفس بالعلم بها والعمل بمقتضاها وقيل هي الحكم
 الصواب والكاف في قوله كهية الطير اسم بمعنى مثل في محل النصب على انه صفة لتعول المحذوف لقوله تخلق
 بمعنى تسوى وتصور اى واذ تسوى وتصور هيئة مثل هيئة الطير قيل ان الناس قالوا على وجد التعتت اخلق لنا
 خفاشا واجعل فيه روحا ان كنت صادقا في مقالتي فأخذ طيرا وسوى منه هيئة خفاش ثم نفخ فيه فاذا هو بطير

(فيقول) اى الرسل (ماذا اجبتم) اى
 اجابة اجبتهم على ان ماذا في موضع المصدر
 او باى شئ اجبتهم المحذوف اخبار وهذا السؤال
 لتوحيج قلوبهم كما ان سؤال المؤمن ودية
 لتوحيج الوائد ولذلك (قالوا لا علم لنا)
 اى لا علم لنا بما كنت تعلم (انك انت
 علام الغيوب) فتعلم ما تعلم بما اجابونا
 واظهروا لنا وما لا تعلمنا اضمر واى قلوبهم
 وفيه التمشي منهم ورد الامر الى علمه بما
 كابدوا منهم وقيل المعنى لا علم لنا الى جنب
 علمك اولا علم لنا بما احدنا وما بعدنا وانما
 الحكم للثالثة وقرئ علام بالنصب على
 ان الكلام قد تم بقوله انك انت اى انك
 الموصوف بصفاتك المعروفة وعلام
 منصوب على اختصاص اولئك وقرأ
 ابو بكر وحزرة الغيوب بكسر العين حيث
 وقع (اذ قال الله يا عيسى ابن مريم اذكر
 نعمتي عليك وعلى والدك) بدل من يوم
 يجمع وهو على طريقة ونادى اصحاب الجنة
 والمعنى انه تعالى يوحى الكفرة يومئذ بسؤال
 الرسل عن اجابتهم وتعدد ما ظهر عليهم
 من الآيات فكذبهم طائفة وسهوههم صحرة
 وغلابتهم فاتخذوهم آلهة او نصب
 باضمار اذكر (اذ ايدتك) قوتك وهو
 ظرف لنعمتي او حال منه وقرئ ايدتك
 (بروح القدس) يجبريل عليه السلام
 او بالكلام الذى يحيى به الدين او النفس
 حياة ابدية وتظهر من الآيات ويؤيده قوله
 (تكلم الناس في المهد وكهلا) اى كاشفا
 في المهد وكهلا والمعنى تكلمهم في الطفولة
 والكهولة على سواء والمعنى الحاق حاله
 في الطفولة بحال الكهولة في كمال العقل
 والتكلم وبه استدلال على انه سينزل فانه
 رفع قيل ان يتكلم (واذ علمت انك انك)
 والحكمة والتوراة والانجيل واذا تخلق
 من العطين كهية الطير باذنى فتنفخ فيما فتكون
 طيرا باذنى وتبرى الاكه والابرص باذنى
 واذا تفرج الموتى باذنى) سبق تفسيره في
 سورة آل عمران

وقرأ نافع وبعثوب خائراً ومحملاً الافراد والجمع كالباق (وإذا كففت يتي اسرا بلى عنك) يعني اليهود حين هموا بقتله (اذ جنتهم بالبيئات) عرف لكففت (قال الذين كفروا منهم ان هذا الاسمر مبین) اي ما هذا الذي بحث به الاسمر وقرأ اجزة والكسائي الاسمر فالاشارة الى عيسى عليه السلام (وإذا أوحيت الى الخواريين) اي امرتهم على السنة رسلي (ان أنواي ورسولي) يجوز ان تكون ان مصدرية وان تكون مفسرة (قالوا آتنا واشهد باننا مسلمون) مخلصون (اذ قال الخواريون يا عيسى بن مريم) منصوب بذكر او شرطية لو انكون تبها على ان اذنا **﴿ ٢٤٦ ﴾** هم الاخلاص مع قولهم (هل يستطيع ربك

ان ينزل علينا مائدة من السماء) لم يكن بعد عن تحديق واستحكام معرفة وقول هذه الاستطاعة على ما تقتضيه الحكمة والارادة لاعلى ما تقتضيه القدرة وقيل المعنى هل يطعم ربك اي هل يجيبك واستطاع بمعنى استطاع كاستجاب واجاب وقرأ الكسائي هل يستطيع ربك اي سؤال ربك والمعنى هل تسأله ذلك من غير صانف والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام من ماء الله بيد اذا تحرك او من مادة اذا اعطاه كأنها تبتدئ من تقدم اليها ولغيره قولهم شجرة مطعمة (قال تعوا الله) من امثال هذا السؤال (ان كنتم مؤمنين) بكم هل قدرته وصدقت نبوت او صدقتكم في ادعائكم الايمان (قالوا زيد ان نأكل منها) تعبه عنده وبيان لما تعاهم الى السؤال وهو ان يتعوا بالأكل منها (واعلمش قلوبنا) يا فضيلهم علم المشاهدة الى علم الاستدلال بكمال قدرته (وتعلم ان قدره خلقنا) في ادعاء النبوة وان الله يجيب دعوتنا (ونكون عليهما من الشاهدين) اذا استشهدنا او من الشاهدين لعين دون السامعين للغير (قال عيسى بن مريم) فإراي ان لهم عرضا محصيا في ذلك أو انهم لا يتعلمون منه فإراد انهم اطلعت على ما فيها (اللهم رينا انزل علينا مائدة من السماء تكون لنا عيدا) اي يكون يوم تزولها عيد لعظمه وقيل العيد السرور العائد والمذكور في يوم العيد عيدا وقرئ نكن على جواب الامر (لاؤنا) وآخرنا) يدل من لسا بزيادة العامل اي عيدا متعديا ووشأخرنا روي انها تزالت يوم الاحد فلذلك اتخذته النصراني عيدا وقيل يأكل منها أولسا وآخرنا وقرئ لاؤنا وآخرنا بمعنى الامة او الطائفة (وأية) عطف على عيدا (منك) صفة لها ي آية كآية منك دالة على كمال قدرتك وصدقة نبوت (واوزقنا) المائدة او اشكر عليها (وانت خير الزاوقين) اي خير من رزق لانه خالق الرزق ومعطيه بلا عوض (قال الله اني منزلها عليكم) اجابة الى سؤالكم وقرأ نافع وابن عامر وعاصم منزلها بالتشديد (فمن يكفر بعدتمكم فاني اعذبه عذابا) اي تعذبا ويجوز ان يجعل مفعولا به على السمع (لا اعذبه) الضمير للصدر او العذاب ان اراد به (صدقك) ما يذب به على حذف حرف الجزاء (احدنا من العالمين) اي من عالمي زمانهم او العالمين مطلقا فانهم مضموا قرعة وخنازير ولم يذب بمثل ذلك غيرهم روي انها نزلت سفرة حرأ بين غمانيين وهم يتدرون اليها حتى سمنات بين ايديهم فبقي عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين

بين السماء والارض وكانت الاسوية والنسخ بكسب عيسى عليه السلام والخلق من الله تعالى قبل انما طلبوا منه خلق الخلق لانه يجب المخلوقات من حيث انه لم يدم بطير صغير يش ويلد كما يلد الحيوان ولا يبيض كما يبيض سائر المنيور وله منخرج يخرج منه اللبن ويضج كالبصيص الانسان ويحس كالتحس المرأء ولا يبصر في ضوء النهار ولا في شدة الليل والخاري في ساعتين بعد غروب الشمس ساعة وبعد طلوع الفجر ساعة قبل ان يسفر جدا فلأروا منه ذلك قالوا ان هذا الاسمر مبین والضمير الجور في قوله تعالى فتنمخ فيها راجع الى المكاف التي هي صفة الهيئة المذوقة لعيسى لاني الهيئة التي اضيف اليها المكاف لانها ليست من خلقه ولان نعمة في شيء وكذا الضمير المستتر في قوله فانكون **﴿ ٢٤٦ ﴾** قوله كالباق **﴿ ٢٤٦ ﴾** قوله يجمع قال ابو هريرة الباق بجاهة البقر مع رعاها **﴿ ٢٤٦ ﴾** قوله طرف لكففت **﴿ ٢٤٦ ﴾** اي واذا كرايض اتممت عليك اذ نمت وصرفت عنك اليهود الذين هموا بقتل اذ جنتهم بالبيئات انوا احدهم قبل افراد البيئات هذه البيئات التي تقدم ذكرها فيكون تعريف البيئات للمهد الخارسي **﴿ ٢٤٦ ﴾** قوله امرتهم على السنة رسلي **﴿ ٢٤٦ ﴾** دفع لما يقال من ان الوحي انما يكون الى الانبياء والخواريون ليسوا الانبياء وذهب اكثر التفسيرين الى ان الابهة عنها بمعنى الالهام والمعنى اذ اظهمتم وقذفت في قلوبهم كما في قوله تعالى واوحينا الى ابراهيم اني الله سبحانه لا اله الا هو يست من موسى اليه حقيقة اذ لم يعرف نبي قط اني والمظاهر ان كلمة ان ههنا مفسرة لانها توردت بعد ما هو معنى القول لان جعلها مصدرية يحتاج الى تكاف بأن يجعل تقدير الكلام وان اوحيت الى الخواريين الامر بالايمان فأجابوا بانشاء الايمان والاشهاد بانهم مسلمون قدم الايمان على الاسلام لان الايمان صفة القلب والاسلام عبارة عن الانقياد الظاهري والايمان بالقلب اسلم ولا يعتبر الانقياد الظاهري الا بعد فلذلك قدموا الايمان عليه والمصنف جعل الاسلام على الاخلاص وهو اوجه لانه لا يحسن ان يقال آتنا والشهود باننا مسلمون في الظاهر **﴿ ٢٤٦ ﴾** قوله فيكون تبها **﴿ ٢٤٦ ﴾** اي على تقدير كون قوله تعالى اذ قال الخواريون عرفنا لقوله تعالى قالوا آتنا واشهد باننا مسلمون يكون الكلام تبها على انه لامانة بين آديا الخواريين الاخلاص وبين ان يقولوا ما يدل على كونهم شاكرين معتردين في قدرة الله تعالى لان ادعاء الايمان والاخلاص فيه لا يستلزم تحقده واستحكامه في قلوبهم حتى ينافي ذلك الادعاء ان يصغر عنهم ما يدل على كونهم معتردين في قدرة الله تعالى والخلاص انه لما توهم الخفاضة والذفاعة بين قولهم آتنا واشهد باننا مسلمون وبين قولهم هل يستطيع ربك ان ينزل علينا الآية يذنبه على ان من آمن بالله القادر على كل شيء ورسوله الصادق الامين كيف يصح منه ان يقول ما يدل على كونه شاكر في قدرته من قولهم هل يستطيع ربك قولهم ولعلم ان قد صدقنا فانه اثم يدل على كونهم لم يكمل ايمانهم بعد ويدل عليه ايضا قول عيسى لهم انتم الله ان كنتم مؤمنين فانه ايضا يدل على انه لم يكمل ايمانهم بعد وكل ذلك ينافي قولهم آتنا واشهد باننا مسلمون اذ ان الله لا ينافي بينهما بل على ان ما قالوه او لا اعنا يدل على ادعاء الايمان والاخلاص وذلك لا يستلزم تحقق الايمان واستحكامه في قلوبهم فيجوز ان يصغر عنهم مع ذلك ما يدل على عدم استحكام الايمان في قلوبهم فانه تعالى ما وصفهم بالايمان المستحكم بل حكى عنهم ادعاء ذلك ثم حكى عنهم ما يدل على كونهم شاكرين في قدرته تعالى فقرأ الجمهور هل يستطيع ربنا الفية ورفع ربك على الغاية وقرأ الكسائي هل يستطيع ربك على تقدير المضاف اي هل يستطيع سؤال ربك من غير ان يصرفك عند صانف فعلى هذه القراءة لا يلزم كون الخواريين شاكرين في قدرة الله تعالى مع قولهم آتنا واشهد باننا مسلمون **﴿ ٢٤٦ ﴾** قوله والمائدة الخوان اذا كان عليه الطعام لا يسمى مائدة وانما الله خوان كالباق كما في الاوقياخ والافهي فذبح ولا يقال ذنوب او سجى الا وفيما والاقه وذل ولا يقال جراب الا وهو مذبوح والاقه اصاب **﴿ ٢٤٦ ﴾** قوله من ماداناه عيدا انحرنا **﴿ ٢٤٦ ﴾** ومنه قوله تعالى وجعلنا فيهار واسبى ان يذبهم فكانت ابيد ما عليها من الطعام او كأنها عمدة بالأكلين او من مادة اذا اعطاه فهي مائدة اي معطية **﴿ ٢٤٦ ﴾** قوله انحرنا **﴿ ٢٤٦ ﴾** وذلك انهم لما طلبوا اذ ذلك قال لهم عيسى عليه السلام قد اظهرت من المعجزات ما فيه كفاية للشهدين فاقوا الله في طلب معجزة اخرى فأجابوا بان قالوا انا لانطلب هذه المائدة لجراد ان تكون معجزة بل ليمحوا امور كثيرة احدها ان زيد ان نأكل منها اكل تبرك بحب يشل بسببه امر عسانا وتقرى بها ضعفاؤنا ويستعنى بها قرأ نافع واولو قيل مرادهم اكل احتياج لانهم قالوا ذلك في زمن الجوع والاضطراب والافان عفا قدرة الله تعالى بالدليل وتكنا اذ شهدنا نزول هذه المائدة فزداد اليقين وقويت الطمأنينة وثابت الايمان وان علمنا يسائر المعجزات

بالتشديد (فمن يكفر بعدتمكم فاني اعذبه عذابا) اي تعذبا ويجوز ان يجعل مفعولا به على السمع (لا اعذبه) الضمير للصدر او العذاب ان اراد به (صدقك) ما يذب به على حذف حرف الجزاء (احدنا من العالمين) اي من عالمي زمانهم او العالمين مطلقا فانهم مضموا قرعة وخنازير ولم يذب بمثل ذلك غيرهم روي انها نزلت سفرة حرأ بين غمانيين وهم يتدرون اليها حتى سمنات بين ايديهم فبقي عيسى عليه السلام وقال اللهم اجعلني من الشاكرين

انهم اجعلها راحة للعالمين ولا يجعلها مشقة وعقوبة ثم قام قوضا وصلى وبكى ثم كشف اللثام وقال بسم الله خير ازرقين فاذا سمعته مشوية بلا قوس ولا شوك
تسيل دماؤها عند رأسها ملح وعند ذنبها خل وسحولها من ألوان البقول ما خلا الكراث واذا خسة ارغفة على واحدهما زبون وعلى الثاني عدل وعلى الثالث من
وعلى الرابع جبن وعلى الخامس قديد فقال شعون يروح الله أمن طعام الدنيا من طعام الآخرة قال ليس منهما ولكن اختره الله تعالى بقدرته كالأول ما أكلتم واشكروا
يمدكم الله ويزدكم من فضله فقالوا يروح الله لو أرقنا من هذه الآية آية اخرى فقال بسم الله احببى بادن الله فاضطربت ثم قال لها هودى كما كنت فمادت مشوية ثم
طارت المائدة ثم عصوا بعد ما فتحوا وقبل كانت ﴿٢٤٧﴾ تأييدهم اربعين يوما غيا يجمع عليها الفقر آوى الاغنياء والصفار والكبار باكلون حتى اذا جاء

الغنى حازت وهم يتظفرون في ضلها ولم يأكل
منها فقير الاغنى مدة عمره ولا مريض الا يرى
ولم يرض ابدا ثم اوحى الله الى عيسى
عليه السلام ان اجعل مثاق في الفقر
والرضى دون الاغنياء والاصحاء فاضطرب
الناس اذ لم يرض منهم ثلاثة ومخاوم رجلا
وقول لنا وعد الله انزلها بهذه الشريطة
استمعوا وقالوا لا يزيد فلم ينزل وعن مجاهد
ان هذا مثل ضرب به الله لفرسي الهزات
وعن بعض الصوفية المذمومة هنا عبارة
عن حنيفة بن ابي ابي بن عبد الله بن ابي
ان الاشعة غدا ما يدين وعلى هذا فعل الخال
انهم رغبوا في حقائق لم يستعمروا وقوف
عليها فقال لهم عيسى عليه السلام ان حصنتم
الاعيان فاستعملوا الضوى حتى تتكلموا
من الاطلاع عليها فلم يطلعوا عن السؤال
والخوف فيه فسأل لاجل افتراهم فين الله
تماني ان الزلزال سهل ولكن فيه خطر وخوف
باقية فان السالك اذا انكشفه ما هو اهل
من مقامه لعله لا يحمله ولا يستمره فيضل به
ضلالا بعيدا (وان قال الله يا عيسى ابن مريم
انك قلت للناس اتخذوني وامى الكهين
من دون الله) يريد به توبيخ الكفرة وتكليمهم
ومن دون الله صفة لا اله الا الله
ومعنى دون اما القارة فيكون فيه تقيه على
ان عبادة الله مع عبادة غيره كلا عبادة لمن
عبده مع عبادة الله كما انه عبدهما ولم يعبد
او الله صور فانهم لم يعبدوا انما مستعلان
باصحافى العبادة وانما زعموا ان عبادة الله
نوصى الى عبادة الله عز وجل وكانه قيل
اتخذوني وامى الكهين متوصلين بنا الى الله
تعالى (قال سبحانه) اى ازهدك تنزلها
من ان يكون لك شريك (ما يكون لى ان تقول
ما ليس لى بحق) ما يقضى لى ان تقول قولا
لا يحق لى ان امره (ان كنت قد عرفت قد عرفت
تعمل ما فى نفسى ولا اعلم ما فى نفسك) نعم
ما اخفيه فى نفسى كما تعلم ما اعلمه ولا اعلم
ما تخفيه من معلوماتك وقوله فى نفسك
لشاكلة وقيل المراد بالنفس الذات
(انك انت علام الغيوب) تقرير للمؤمنين
باعتبار منطوقه ومفهومه (ما قلت لهم الا

صدقك ولكن اذا شهدنا هذه الهجرة ازاد البقين وتأكدت الشكائبة ورايها ان جميع تلك الهزات التى اوردتها
كانت هزات ارضية وهذه هجرة سبلوية وهى المحب واعظم فاذا شاهدتها كنا عليها من الشاهدين نشهد عليها
عند الذين لم يحضروها من بنى اسرائيل او تكون من الشاهدين لله تعالى بكمال القدرة وثالث بالنبوة
﴿قوله اى يكون يوم تزولها عيدا﴾ باقيا لنا كاعيد اهل كل شريعة تعطيها الميثاق اليوم واستد فوله تكون لى
ضمير المائدة لكونها سببا لكون يوم تزولها عيدا لهم وقيل معناه تكون غدا ما يعود البشارة بعد اخرى فالاسناد على
هذا حقيقى لعمري قوله لا وانا وانا على هذا القول الاولون وهم الحاضرون والآخرى اى الذين يأتون من بعد
وما ذلك الا يكون نفس المائدة تعود اليهم مرة بعد اخرى او يكونها طعنا ببق بينهم دائما ﴿قوله اى تعذبا﴾
على ان عذبا اسم مصدر بمعنى التعذيب كقوله تعالى وانها بنا حسنا واجازا اى بالبقاء ان يكون اتصافه
على انه مضروب به على السعة اى على ان يحصل الحد من مضروب لا به بالصفة فان المنسوب الى التشبيه بالمضروب به ثلاثة
انواع عند الصاه المصدر والتصرف للمفعول والصفة المشبهة اما المصدر فكما تقدم واما التصرف فهو
يوم الجمعة صحته ومنه قوله ويوما شهدنا سلبى اى شهدنا فيه ﴿قوله الضمير المصدر او العذاب﴾ يعنى
انه راجع الى قوله عذبا على ان يكون اسم مصدر بمعنى التعذيب كانه قيل على عذبه تعذبا لا عذب ذلك
التعذيب احدا فالجملة فى محل النصب على انه صفة عذاب فالعذاب بمعنى التعذيب على طريق الاستفهام
﴿قوله ثم طارت المائدة﴾ يعنى انها زالت يوما واحدا فاكل من اكل منها ثم طارت ولم تنزل بعد ذلك اليوم
ويدل عليه عطف قوله وقيل كانت تأييدهم اربعين يوما غيا اى تنزل يوما ولا تنزل يوما ﴿قوله وقيل لا وعد الله انزلها
بهذه الشريطة﴾ عطف على قوله روى انها زلت سفره يعنى روى من يجاهدوا الحسن بانها لم تنزل بنا على انه تعالى
لنا وعدهم على كثرتهم بعد نزولها فانهم لا يكثر بعضهم فاستمعوا وقالوا لا يزيد فم تنزل وقوله تعالى انى منزلها
صليكم معناه ان سألتم ولم يسألوا ﴿قوله يريد به توبيخ الكفرة﴾ بان عذبا الله تعالى على عيسى عليه السلام
لعمد يوم يجمع بينه وبين الكفرة ليعرف بذلك ويدين بطلان الضميرى فى مخالفتهم اياه عليه السلام فكون هذه الآية
توبيخا لهم بوجه آخر وولى حرف الاستفهام البدأ لانه لو قيل انك لتكلمهم عنه وقوع الفعل نفسه
وهو معلوم الوقوع ولا يوجد للاستفهام عن وقوعه بل المستفهم عنه انما هو نسبة الفعل الى فاعله لبتين
ان عيسى عليه السلام روى من ذات القول وان الكفرة هم الذين اتخذوا واقفه الكهين من دون الله من عند الفهم
متوغلين فى تعظيمه وبه يظهر ان المراد بالآية تفرغ الكفرة وتوبيخهم على اثراءهم به تعالى من هو مقر ومعتز
بعبوديته وقوله تعالى اتخذوني بمعنى صيرونى فيعنى انى اثنين تانجما الكهين ومن دون الله ان كان صفة
لا اله الا الله يخلق محذوف والظاهر انه صفة اتخذوني او متعلق به على ان يكون سالما من فاعله والمعنى صيرونى وامى الكهين
اى معبودين متجاوزين عن الرعية لله ومعبوديته ويظهر بهذا التفرغ وجه التشبيه المذكور لان العبادة عبارة
عن غاية التذلل ومن اثبت لعبوده شريكا فى العبادة لا يكون مثلاله غاية التذلل ﴿قوله او القصور﴾
لان الدور فى اللغة يقتضى فوق فان قيل فلان دور فلان قد وصف به ادى منه درجة مع دنوة منه فان كان
دور فى الآية بمعنى الدائمة مع الدنوة يكون معنى الاستفهام نى التوصل بعبادتها وعبادته تعالى واداء
حق الوهية لان من اعصى حق الله غيره كيف براهى حقه ﴿قوله وليس من شرط الابد الخ﴾ جواب عما
سأل كيف يصح جعله بدلا من الهاء فى ومن لو لم البدل جواز اقامته مقام البدل منه وهى لا يجوز هنا لانك
لو اقلت ان اعبدوا الله مقام الهاء فى به قلت الا ما مرتضى بان اعبدوا الله وهذا التركيب لا يجوز عند الصفة
لاستزاد كون جملة الصلة خالية عما يعود منها الى الموصول وتقرر الجواب ان شرط البدل كونه مقصودا بالنسبة
لا جواز طرح المتبوع وان بدل المتابع محله مطلقا فلا محذور ﴿قوله او خبر مختار او مفعول به﴾ اى ويجوز
ان يكون قوله ان اعبدوا الله فى محل الرفع على انه خبر متبوعا محذوف راجع الى الموصول والتقدير هو ان اعبدوا الله
وان يكون فى محل النصب على انه مفعول فعل محذوف فمربى ذلك المتبوع به والتقدير اعنى بذلك المتبوع به
ان اعبدوا الله ﴿قوله ولا يجوز ابداله من ما﴾ اى من ما فى ما مرتضى به لان الله لى يكون حينئذ ما قلت لهم الا ان
اعبدوا الله اى ما قلت لهم الا عبادة الله والعبادة لا تتال لان القول لا يكون الا بجهة محكية بالقول ﴿قوله ولا ان تكون
ان مفسرة﴾ لان ان المفسرة لا بد لها من مفسر وهو منتف هنا لان المذكور قبلها فى الآية تبيان فعل القول وفضل

ما مرتضى به) نصريح بنى المستفهم منه بعد تقديم ما يدل عليه (ان اعبدوا الله ربي وربكم) عطف بيان للضمير فى به او بدل منه وليس من شرط البدل جواز طرح
البدل مطلقا ليلزم منه بقاء الموصول بل اراجع او خبر مختار او مفعول به مثل هو او اعنى ولا يجوز ابداله من ما مرتضى به فان المصدر لا يكون دفعون القول ولا ان تكون
ان مفسرة لان الامر مستند الى الله تعالى وهو لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم والقول لا يفسر بنى الجملة تحكي بعده الا ان يقول القول بالامر فكان ما امرتهم الا مثل
ما امرت به ان اعبدوا الله

(وكنيت عليهم شهيدا ما دمت فيهم) اي رقبيا عليهم ان يقولوا ذلك ويعتدوه او مشاهدا لحوالهم من كفر وايمان (فلا توفيتي) بالرفع الى السماء ثمولة الى متوفيتك ورافعك والتوفى اخذ الشيء واقيا والموت نوع منه قال تعالى الله - ٢٤٨ - يتوفى الانفس حين موتها وان التي لم تمت في منامها

(كنت انت الرقيب عليهم) المراقب لحوالهم فتخرج من اردت عصيتك من القول به بالارشاد الي الدلائل والتنبيه عليها برسالة الرسل وانزال الآيات (وانت على كل شيء شهيد) مطلع عليه مراقب له (ان تعذبهم فانهم عبادك) اي ان تعذبهم فانك تعذب عبادك ولا اعتراض على الملائك المذلق فيما فعل بملكه وفيدتيه على انهم استحقوا ذلك لانهم عبادك وقد عبدوا غيرك (وان تعزلهم فانك انت العزيز الحكيم) فلا تجز ولا استباح فانك القادر القوى على الثواب والعقاب الذي لا يئيب ولا يعاقب الا عن حكمة وصواب فان المغفرة مستحسنة لكل مجرم فان عذبت فعدل وان غفرت ففضل وعدد غفران الشرك منجصى الوعيد فلا امتناع فيه لذاته ليشجع المزيد والتعذيب بان (قال الله هذا يوم يرفع الصادقين صدقهم) وقرأ نافع يوم بالنصب على انه ظرف لقال وخبر هذا محذوف او ظرف مستغفر وفع خبرا والمعنى هذا الذي مر من كلام عيسى ووقع يوم يقع وقيل انه خبر ولكن بنى على الفصح لانه قد ادى الى العمل وليس الصحيح لان المضاف اليه عرب والمراد بالصدق الصدق في الدنيا فان النافع ما كان حال التكذيب (ايهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدان رضوا الله عنهم ورضوا عنه ذات الفوز العظيم) بيان النفع (لله ملك السموات والارض وما بينهما وهو على كل شيء قدير) تبيينه على كذب النصارى وفساد دعواهم في المسيح وانه وانما لم يقبل ومن فيهن تغلبا للعقلاء وقال وما فيهن اتباعا لهم غير اولي العقل في غاية القصور عن معنى الربوبية والتزول عن رتبة العبودية واهانتهم وتبنيها على المحامسة المنافية للالوهية والان ما يطلق مشاؤلا للاجناس كلها فهو اولي اعادة العموم عن النبي صلى الله عليه وسلم من قراءة سورة المائدة اعطى من الاجر عشر حسنات وهي عند عشر سيئات ورفع له عشر درجات بعد ذلك يهودى ونصرانى بانفس في الدنيا

الامر ولا وجه لان يفسر شي منهما بان المفسرة اما فعل القول فلا تحكي بعده الجمل ولا توسط بينه وبين محكية حرف تفسيرا واما فعل الامر فانه مستند الى ضمير الله تعالى فلو فسرت به اعبدوا الله ربي وربكم لم يستقم لان الله تعالى لا يقول اعبدوا الله ربي وربكم فلا يصح ان تكون كلمة ان في الآية مفسرة الا ان يؤول قول عيسى بأمره ويكون المعنى ما امرتهم الامثال ما امرتني به ان اعبدوا الله فهذا التأويل يصح ان يكون قوله ان اعبدوا الله مفسرا لفعل القول المستند الى عيسى وان لم يصح كونه تفسيرا الامر المستدلية تعالى **قوله** وقرأ نافع يوم بالنصب اي ينصب يوم بغير تبيين على انه ظرف لغو لقال وخبر هذا محذوف لدلالة الظرف عليه كانه قيل قال الله اعبس وقت انتفاع الصادقين بصدقهم هذا جزاء صدقتك في الدنيا حيث لم تغفل لهم في الدنيا الا ما امرت به وما يحق ان يقول ان يكون قوله يوم يقع منصوبا على انه ظرف مستغفر وفع خبرا لقوله هذا والتقدير هذا الذي ذكر من كلام عيسى عليه السلام ووقع يوم يقع **قوله** وقيل انه خبر **قوله** اي قيل في توجيه قرآنا نافع ان قوله هذا مبتدأ ويوم خبره كما في قراءة الجمهور الا انه بنى يوم على الفصح لاضافته الى الفعل فان الجملة التعليلية مبنية وان كان الفعل فيها معربا مضارعا على ما ذهب اليه الكوفيون واستدلوا عليه بهذه الآية واما البصريون فلا يجيزون بناء للظرف الا اذا صدرت الجملة المضاف اليها بفعل ماض فيكون يوم منصوبا على الترفيد **قوله** تغلبا للعقلاء علة لان يقال ومن فيهن لا لثبته وقوله اتباعا لهم غير اولي العقل علة لقوله وما فيهن يعني ان المشهور ان تكون كلمة ما مشاؤلا للاجناس كلها من العقلاء وغيرهم باعتبار تغليب غير العقلاء على العقلاء بخلاف كلمة من فان المشهور فيها ان تكون مختصة بالعقلاء وان اطلقت على ما يتناول العقلاء وغيرهم يكون اختلافا على الجميع بطريق تغليب العقلاء على غيرهم وقد اورد في الآية كلمة ما واطلقت على ما بين العقلاء وغيرهم بطريق تغليب غير العقلاء على العقلاء وان تورد كلمة من وتطلق على الاجناس كلها بطريق تغليب العقلاء على غيرهم وانما اوردت ما لان المقام مقام اظهار كذب النصارى وابطال زعمهم الباطل فيقتضى ان الحق العقلاء بغيرهم ويدخل عيسى وانه وغيرهما من العقلاء في ملكة تعالى وتحت قدرته وقهره دخول الجنود اللاتي هن معزل عن معنى الالوهية ومرتبعة بالعبودية اهانة لهم وتبنيها على انهم من جنس الجنود والبهائم العارضة عن العلم والعقل ليظهر استحالة كونهم شركاء لله تعالى في الالوهية والعبودية فلذلك اوردت كلمة ما واطلقت على الاجناس كلها بطريق تغليب غير العقلاء عليهم لاستدعاء المقام ذلك **قوله** ولان ما يطلق مشاؤلا للاجناس كلها **قوله** عطف على قوله اتباعا لهم غير اولي العقل الذين هم في غاية القصور عن معنى الربوبية قدمر ان الوجه الاول مبنى على ان تكون كلمة ما مختصة بغير العقلاء ولا تطلق على وجه العموم الا باعتبار التغليب بخلاف كلمة من فانها مختصة بالعقلاء ولا تطلق على وجه العموم الا بتغليب العقلاء على غيرهم وهذا الوجه مبنى على ما هو المختار من انه يصح اعادة العموم بكلمة ما من غير اعتبار التغليب بخلاف كلمة من فانه لا يصح اعادة العموم الا بالتغليب وما يطلق على الاجناس كلها بدون اعتبار التغليب نسب باتباع ما لا يطلق عليها الا باعتبار ذلك فلذلك اوردت كلمة ما على كلمة من وانما قلنا ان المقام مقام اعادة العموم لان المراد اثبات وحدانيته تعالى وابطال قول من زعم تعدد الالهة ببيان ان جميع ما سواه من العلويات والسفليات مسخرون في قبضة قدرته مهورون مقادون مشبهون وارانته فلا يصح شي منها لان يكون شركا له في الالوهية سواء في ذلك عيسى او انه او غيرهما من مخلوقاته فظهر ان المقام مقام اعادة العموم

(سورة الانعام مكية)

بسم الله الرحمن الرحيم

قال ابن عيسى رضي الله عنهما انها مكية ثلاث بمكة جملة واحدة لبلا ومعها سبعون الف ملك ولهم زجل اي صوت بالشبح والتعجب حتى كادت الارض ترج فسال النبي صلى الله عليه وسلم سبحان ربي العظيم وخبرنا جدا وروى عنه عليه السلام مر فوعا من قراءة سورة الانعام تصلى عليه او تلك السبعون الف جالت ليله ونهاره ثم دعا بالكتاب وامر بكتابتها وقال سعيد بن جبير لم يزل من الوحي شي الا ومع جبريل اربعة من الملائكة يحفظونه من بين يديه ومن خلفه ومن خلفه رسدا الا الانعام فانها ترات ومعها سبعون الف ملك وقال كعب الاحبار فحقت النوراة باول سورة الانعام الى قوله ربيهم بعدلون وحققت باخر سورة بني اسرائيل وهي وقال الحمد لله الذي لم يتخذوا لدا الى آخر السورة وقيل حققت باخر سورة هو دونه

سورة الانعام مكية غير مست آيات او ثلاث آيات من قوله قل تعالوا وهي ما منكم خمس وستون آية **قوله** بسم الله الرحمن الرحيم (الحمد لله الذي غيب)

غيب السموات والارض واليه يرجع الامر كله فاعبده وتوكل عليه ومارك بغافل عما يعملون وروى عنه عليه السلام مرفوعا انه قال * من قرأ ثلاث آيات من اول سورة الانعام الى قوله تكسبون حين يصبح وكل الله تعالى به سبعين الف ملك يحفظونه وكتبه مثل اعمالهم اتي يوم القيامة وتزل ملكات من السماء السابعة معه من حديد كما اراد الشيطان ان يلقى في قلبه شيئا من الشر فخره بها وجعل بينه وبين الشيطان سبعون الف حجاب فاذا كان يوم القيامة قال الله تعالى له ابن آدم امس تحت ظلي وكل من نماز جنتي واشرب من ماء الكوثر واغتسل من ماء السيل فانت عبدى وانا ربك لا حساب عليك ولا عذاب * كذا رواه الامام الواحدى فى الوسيط وقال الكلبي عن ابى صالح عن ابن عباس زلت سورة الانعام كما هيكة الاقولة تعالى وما قدره الله حتى قدره الى آخر ثلاث آيات زلت فى ردة مثلة اليهود وقوله تعالى قل تعالوا اتلى ما حرّم ربكم عليكم الى قوله اعلمكم نعمتكم فهذه الست آيات مدييات **قوله** اخبرنا به تعالى حقيق بالحمد **قوله** اى يختص جميع افراده تعالى وذلك انه تعالى جعل الحمد المحلى بلام الجلس مبتدأ واخبر عنه باختصاصه لله تعالى واختصاص الجنس به يستلزم اختصاص جميع افراده به تعالى اذ لو ثبت شئ من افراد الحمد لغيره تعالى لزم ان يثبت له حقيقة الحمد فى ضمن ذلك الفرد * فان قيل ايس شكر المنعم واجبا مثل شكر الاستاذ على تعليمه وشكر السلطان على عدله وشكر المحسن على احسانه قال عليه الصلاة والسلام * من لم يشكر الناس لم يشكر الله * فالجواب ان الحمد والتعظيم المتعلق بالتمتع نظرا الى وصول النعمة من قبله هو فى الحقيقة راجع اليه تعالى لانه تعالى لو لم يخلق نفس تلك النعمة ولم يحدث داعية الاحسان فى قلب المحسن لما قدر ذلك العبد على الاحسان والانعام وذلك لان صدور الاحسان من العبد يتوقف على داعية الاحسان فى قلب العبد وحصول تلك الداعية فى القلب ليس من العبد والا لا يفتقر فى حصولها الى داعية اخرى ولزم التسلسل بلى حصولها ليس الا من الله تعالى فظهر انه لا يحسن فى الحقيقة الا الله ولا يستحق الحمد فى الحقيقة الا هو **قوله** ونيه على انه المستحق له **قوله** حيث اخبرنا استحقاق حقيقة الحمد مختص بالله تعالى لا يعادله فيه احد سواه كيف هو الله تعالى هو المنفرد فى تربية عباده بخلق هذه النعم اسبابا لتكون لهم وتعيشهم ولا يعادله احد فى تربيتهم بخلق شئ منها وبه تم الاحتجاج على من يزعم المعادلة بينه وبين الالوان ولا مدخل فى هذا الاحتجاج لاسناد الحمد الى الخادم بان يقول احد الله مثلا فهذا الوجه فضل الحمد لله على ان يقول احد الله مع ان اسناد الحمد الى الخادم يشعر بانه قضى حق حده تعالى ولا تفي بذلك طاقة احد لما روى من انه تعالى اوحى الى داود عليه السلام يا امرء بالشكر فقال كيف اشكرك وشكرى لا لا يحصل الا بان توفى لشكرتك وذلك التوفيق نعمة زائدة وانها توجب الشكر ايضا وذلك بجرى الى ما لا نهاية له ولا طاقة لى بفعل ما لا نهاية له فاحسب الله تعالى الى داود لما عرفته بجزك عن شكرى فقد شكرتني فكان الحمد بان يقال الحمد لله لدلالته على انه تعالى هو المستحق للعباد وان بجز الخادمون عن قضاء حق حده اتموا اكل من ان يقال احد الله مثلا قال الامام قوله تعالى الحمد لله فيه قولان الاول ان المراد به احد الله قالوا وانما جاء على صيغة الخبر لقولنا احدها ان قوله يفيد تعليم اللفظ والمعنى ولو قال احد الله لم يحصل مجموع هاتين الغائتين وثانيها انه يفيد انه تعالى مستحق للحمد سواء حده حامد او لم يحمده والثالث ان التصود منه ذكر الحقة فذكره بصيغة الخبر اولى والقول الثاني وهو قول الاكثرين ان المراد منه تعليم العباد استدلالا بانه تعالى قال فى اثناء سورة الفاتحة اياك نعبد واياك نستعين وهذا الكلام لا يلى ذكره الا بالعباد **قوله** وتقدم وجودها **قوله** كما يدل عليه قوله تعالى والارض بعد ذلك دحاها وهو قول قتادة واختاره النصف ايضا فى تفسير قوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا انما استوى الى السماء حيث قال وتعلمه تفاوت ما بين الخلقين وفصل خلق السماء على خلق الارض لا لالتراخي فى الوقت فانه مخالف ظاهر قوله والارض بعد ذلك دحاها فانه يدل على تأخر دحو الارض المتقدم على خلق ما فيها من خلق السماء ونسبها **قوله** والجعل فيه معنى التضمين **قوله** اى جعل شئ فى ضمن شئ * بان يحصل منه او يصير اياه او ينقل منه اليه وبالجملة فيه اعتبار شيئين وارتباط بينهما وفى المطلق معنى الابداع بقدر وتسمية كذا فى الطوائى السعدية ولما لم يكن فى المطلق اعتبار شيئين وارتباط بينهما عبر عن احداث الاشياء القائمة بانفسها على سبيل الابداع بالخلق اذ ليس فى احداثها حيلة ارتباطها بشئ آخر اصلا بخلاف الامور القائمة بغيرها فان احداثها انما يكون بتحصيلها فى موضوعاتها * روى عن الضحاك انه قال هذه الآية زلت تكذبا للعبوس فى قولهم الله خالق النور والشيطان خالق الظلمات والمعنى ان الله واحد لا شريك له وهو الذى خلق

اخبرنا به تعالى حقيق بالحمد ونيه على انه المستحق له على هذه النعم الجسم جداولم يحمد لىكون حجة على الذين هم ربهم بعدلون وجمع السموات دون الارض وهى مثلين لان طبقاتها مختلفة بالذات متفاوتة الاثار والحركات وقدها الشرفها وعلو مكانها وتقدم وجودها (وجعل الظلمات والنور) انشأها والفرق بين خلق وجعل الذى له مفعول واحد ان المخلق فيه معنى التقدير والجعل فيه معنى التضمين ولذلك عبر عن احداث النور والظلمات بالجعل تنبها على انها لا يقومان بانفسهما كما رعت التنوية

اسموات والأرض وهو الذي خلق الظلمات والنور وفي التيسير أنها ردت على الشبهة في اضافتهم خلق النور الى
 يردان وخلق الظلمات الى اخر من وينو اعلى ذات خلق كل خير وشر **قوله** لكثرة اسباب **قوله** وسببها تخلف الجرم
 المكتشف بين النور والحل المظلم وذلك التخلل بكثرة الاجرام المتخللة بخلاف النور فان سببه ليس الا التماس
 والكواكب هذا على تقدير ان بالنور الكيفية المحسوسة التي تدركها الباصرة اولاً وبواسطتها تدرك سائر
 المبصرات وبإظلمة عدم النور في الجسم الذي من شأنه قبول النور كما اختاره المصنف او الكيفية الوجودية المضادة
 للنور على ما قيل استدلالاً بقوله تعالى وجعل الظلمات والنور زعمان الاعدام غير مخنوفة وقرئ المصنف بين
 الاعدام الصرفة واعدام المذكرة واما على تقدير ان يراد بالنور الحلق والهدى وبالظلمات الضلالات وانواع الباطل
 فالامر واضح فان الحلق واحد وجوه الضلال عن الحق مستكثرة متعددة **قوله** على معنى ان الله حقيق بالحمد
 على ما خلقه نعمة **قوله** الحدوان لم يكن بمقالة النعمة خاصة بل قد يكون على الفضائل الكمالية كما هو حال الامم
 في الآية لما وصف بكونه خالقاً لما ذكر من النعم تبه على ان الحمد فيها على النعمة دون مجرد الاوصاف والافعال
 الكمالية ثم ان المصنف جعل الباء في قوله تعالى برهم على تقدير كون ثم الذين كفروا معطوفاً على الحمد لله متعلقة
 بكفروا وقال في تصوير المعنى ثم الذين كفروا به يعدلون اي يعدلون عندنا غيرهم وجعل يعدلون من العدول وعلى
 تقدير كونه معطوفاً على خلقي جعلها متعلقة بيعدلون وقال في تصوير المعنى ان الكفار يعدلون برهم الاوثان
 وجعل يعدلون من المعدل بمعنى التسوية فيتم ان يقال قدّم الممول على العامل للاهتمام وتحقيق الاستبعاد وقيل
 عليه انه تخصيص من غير مخصوص لتأني التعديرون على كل واحد من الوجهين ووضع المظهر اعني برهم موضع
 المضمر لبيان موقع الاستبعاد وعلى تقدير ان يكون الباء متعلقة بكفروا يكون موقع الاستبعاد والانكار نفس
 الفعل وهو العدول **قوله** المائدة الاولى **قوله** اي بالنسبة الى كل واحد من آحاد نوع الانسان كما هو المنبأ
 من قوله خلقكم فان الانسان مخلوق من المني ومن دم الطيرت وهذا متولدان من دم العروق وذلك الدم يتولد من
 الاغذية والاعذية اما حيوانية ونباتية فان كانت حيوانية كان الحلال في تولد ذلك الحيوان كالحلال في كيفية تولد
 الانسان وان كانت نباتية فهي النما تتولد من الطين فثبت ان الطين هو المادة الاولى للانسان وايضا لما انتهت
 سلسلة الالباء اليه كان مادة اولي لهم من هذا الوجه ايضا غاية ما في الباب انه لا يكون مبدأ قريبا ومن الابدانية
 في قوله تعالى من طين لا تستترم ذلك وان اريد بمبدئية الطين كونه مبدأ قريبا للمخلوق بقدر المضاف في قوله خلقكم
 روى انه تعالى بعث جبريل الى الارض لبيانها بطائفة منها فقلت الارض اى احوذ بالله منك ان تنقص منى فرجع
 جبريل ولم يأخذ شيئا قال يارب انها جاذبتك فبعث ميكائيل فاستعذت كالمرة الاولى فرجع فبعث اسرافيل
 فاستعذت فرجع فبعث تلك الموت فسادت منه بالله فقال وانا احوذ بالله ان اخلفه فأخذ من وجه الارض
 فخاط الحمرآة والسوداء والبيضاء فلذلك اختلفت ألوان بني آدم ثم عجنها بالماء العذب والمز والمخ فلذلك اختلفت
 اخلاقهم فقال الله لمات الموت رحم جبريل وميكائيل واسرافيل الارض ولم ترحها لاجرم اجعل ارواح من
 اخلق من هذا الطين **قوله** اي قدر مدة فان لفظ القضاء قد يراد به الحكم والامر
 ومنه حال القضاء كما قال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الاياه وقد يراد به الاخبار والاعلام قال تعالى
 وقضينا الى بني اسرايل في الكتاب وقدر اياه اعمام انشى فاعلا كما في قوله تعالى قضاهن مسيح سموات
 وقدمتلى القضاء على الارادة الازلية والعناية الاتهية المنتهية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر
 هو تعلق تلك الارادة بالاشياء او قاتها والمراد بالقضاء في قوله عليه الصلاة والسلام لا يرد القضاء الا للامه
 ما يخاف العبد منه من زوال الكروه وبالرثة فهو به اى تسهيله عليه بحيث يحصل ما ينزل عليه من المكروه
 مغبعا وبصير راضيا بقضاء الله تعالى والمناسب لهذا المقام ان يكون القضاء بمعنى الحكم والتقدير الازلي
 فتكون كلمة ثم فيه للترتيب في الذكر ضرورة ان القضاء بالمعنى المذكور ليس متأخرا عن الخلق **قوله** اجل
 الموت **قوله** اي آخر مدة الحياة واجل القيامة والبعث آخر مدة الموت كما ان اجل النوم آخر مدة اعمال الحواس
 وتأثيرها فان الاجل عبارة عن الوقت المضروب لانقضاء المادة واجل الانسان هو الوقت المضروب لانقضاء
 عمره واجل الدين محله لانقضاء التأخير في قوله تعالى ثم قضى اجلا معناه انه تعالى خصص موت كل احد
 بوقت معين وذلك التخصيص عبارة عن تعلق مشيئته تعالى بايقاع ذلك الموت في ذلك الوقت **قوله** تعالى

وجعل الظلمات لكثرة اسبابها والاجرام
 الحاملة لها اولان المراد بالظلمة الضلال
 والنور الهدى والهدى واحد والضلال
 متعدد وتقدمها تقدم الاعدام على المذكات
 ومن زعم ان الظلمة عرض بضاد النورا حقيق
 بهذه الآية ولم يعلم ان عدم المذكرة كالعمى
 ليس صرف عدم حتى لا يتعلق به الجعل
 (ثم الذين كفروا برهم يعدلون) عطف
 على قوله الحمد لله على معنى ان الله حقيق
 بالحمد على ما خلقه نعمة على المباد عم الذين
 كفروا به يعدلون فيكفرون نعمته ويكون
 برهم تقيها على انه خلق هذه الاشياء اسبابا
 لتكوتهم وتعيشهم فمن حقه ان يحمد عليها ولا
 يكفروا على قوله خلق على معنى انه خلق ما لا
 يقدر عليه احد سواه ثم هم يعدلون به ما لا يقدر
 على شئ منه ومعنى ثم استبعاد عدوتهم بعد
 هذا البيان والبيانه على الاول متعلقة بكفروا
 وصلة يعدلون مخنوفة اى يعدلون عنه
 يقع الانكار على نفس الفعل وعلى الثاني
 متعلقة بيعدلون والمعنى ان الكفار يعدلون
 برهم الاوثان اى يسوونها به (هو الذي
 خلقكم من طين) اى ابتداء خلقكم منه فانه
 المادة الاولى وان آدم الذي هو اصل البشر
 خلق منه او خلق اباكم فصنف المضاف
 (ثم قضى اجلا) اجل الموت

(واجل)

واجل مسمى عندنا وعند غيره و جاز الابتداء بالذكرة لخصصها بالصفة كقولنا وله بد مؤمن خير و صريح هذه الآية يدل على حصول اجلين لكل انسان واختلف المفسرون في تفسيرهما قال بعضهم الاجل الاول من وقت الولادة الى الموت والاجل الثاني من وقت الموت الى البعث وهو البرزخ وروى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما قال لكل احد اجلان اجل من ابتداء الخلق الى الموت واجل من الموت الى البعث فان كان برآ تقيا وصولا لرجه زيدته من اجل البعث في اجل العمر وان كان فاجرا قاطعا لرحم نقص من اجل العمر في اجل البعث فعلى هذا يكون الاجل بمعنى جميع المدة وقيل الاجل الاول آجال الماضين من الخلق والثاني آجال الباقين منهم و آجال من لم يأت بعد وخص هذا الاجل الثاني بكونه مسمى عنده لانهم لما ماتوا صار آجالهم معلومة بخلاف آجال من بقي و آجال من لم يأت بعد فان تلك الآجال لا يعلمها الا الله تعالى دون من مضى منهم وقيل هو واحد بمعنى جعل الاعمال كمدة تقهون اليها وقوله واجل مسمى عنده بمعنى وهو اجل مسمى عنده لا يعلمه غيره وقال حكيم الاسلام ان لكل انسان اجلين احدهما الآجال الطبيعية والثاني الآجال الاختزامية اما الآجال الطبيعية فهي التي لو بقي الشخص على طبيعته ومزاجه المخصص به ولم تعرضه العوارض الخارجية والآفات المهلكة لانتهت مدة بقائه الى ان تحصل رطوبته وتثقي حرارته الفريزيان واما الآجال الاختزامية فهي التي تحصل بسبب من الاسباب الخارجية كالغرق والحرق وادغ الحشرات وغيرها من الامور المنفصلة ومعنى قوله مسمى عنده معلوم عنده وعند كور اسمه في اللوح المحفوظ **قولنا** واجل نكرة خصت بالصفة **جواب** بما يقال المبتدأ النكرة اذا كان خبره ظرفا وجب تأخيره نحو في الدار رجل فلم يجر تقديمه في قوله تعالى واجل مسمى عنده وتقرر الجواب ان تقديم الظرف في مثله لما يجب اذا لم يوجد مسوغ آخر للابتداء بالنكرة وههنا قد وجد مسوغ آخر وهو التوضيف فجاز الامر ان يعد ما ذكر ما يجوز تقديم المبتدأ اشار الى ان ههنا نكتة مر جمعة لتقدمه فقال والاستداف به تعطيه يعني انه لما قصد التفرقة بين الاجلين وقصد تعظيم الثاني استأنف به الكلام اي ابتداء به اهتماما بشأته فان تقديم الشيء والاهتمام به من دلائل تعظيمه وكذا تكبيره ووصفه بانه مسمى والاخبار عنه بانه عند الله كل ذلك من دلائل التعظيم **قولنا** ولانه المفعول بانه نكتة ثانية لترجيح التقديم فان الاصل في المسند اليه ان يتقدم ذكره اذا انتهى ما يقتضى العدول عن هذا الاصل كما في الجملة الفعلية فان كون المسند هو العادل في المسند اليه اقتضى العدول عن تقديم المسند اليه لان مرتبة العامل قبل مرتبة المعمول **قولنا** الضمير لله والله خبره **جواب** رد عليه ان يقال كون الضمير لله يستلزم ان يكون الكلام في قوة ان يقال الله الله فيلزم ان يكون تركيب الكلام من اسمين متحدتين لهذا ومعنى ولا تصور بينهما نسبة استنادية فكيف بتركيب الكلام منهما كما يرد على كون قوله في السموات وفي الارض متعلقا باسم الله ان اسم الله علم فلا يتعلق به حرف الجز لان حرف الجز موضوع لافضاء معنى الفعل الى الاسم فلا بد ان يكون مدخوله اسما ومتعلقه مافعل او شبيه فعل ولما كان اسم الله علما لم يكن فيه معنى الفعل فكيف يتعلق به حرف الجز وكذا الله في قوله تعالى وهو الذي في السماء الله وفي الارض اله قائده وان كان بمعنى المعبود كالكتاب بمعنى المكتوب الا انه اسم فلا يتعلق به حرف الجز والنصف اشار الى دفعهما بقوله والمعنى هو المستحق لعبادة فيهما ووجد الدفع ان اسم الله وان كان علما الا انه يتضمن معنى وصفيا فيتعلق به الحرف وهو المعبود كما يتضمن حاتم معنى الجواد ويتضمن اسم معنى الجري ولعمامة معنى الجبان فيتعلق بها حرف الجز بهذا الاعتبار فيقال هو حاتم في حى وقيل في حق الجحاح

(واجل مسمى عنده) اجل القيامة وقيل الاول ما بين الخلق والموت والثاني ما بين الموت والبعث فان الاجل كما يطلق لاخر المدة يطلق لجلتها وقيل الاول النوم والثاني الموت وقيل الاول من مضى والثاني لمن بقى ولم يأت واجل نكرة خصت بالصفة ولذلك استغنى عن تقديم الخبر والاستداف به لتعظيمه ولذلك نكر ووصف بانه مسمى اي مثبت معين لا يقبل التغير واخبر عنه بانه عند الله لا مدخل لغيره فيسده بعلم ولا قدرة ولانه المقصود بيانه (ثم انتم تمزجون) استبعاد لامرآتهم بعد ان ثبت انه خالقهم وخالق اصولهم ومحبيهم الى آجالهم فان من قدر على خلق الموات وجعلها وابداع الحياة فيها وابتدائها ما يشاء كان اقدر على جمع تلك الموات واحياؤها تانيا فالآية الاولى دليل التوحيد والثانية دليل البعث والامتراء الشك واصله المرى وهو استخراج الهن من الضرع (وهو الله) الضمير لله والله خبره (في السموات وفي الارض) متعلق باسم الله والمعنى هو المستحق لعبادة فيها لا غير كقوله تعالى وهو الذي في السماء اله وفي الارض اله او قوله (يعلم سركم وجهركم) والجملة خبر ثان او هي الخبر والله بدل ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما كقولك رميت الصيد في الحرم اذا كنت خارجا والصيد فيه او ظرف مستقر وقع خبرا

اسد على وفي الحروب نعمة **جواب** تفرد من صغير الصافر **جواب** **قولنا** او بقوله يعلم سركم **جواب** عطف على قوله باسم الله اي ويجوز ان يتم الكلام عند قوله وهو الله ويتعلق الظرف بقوله يعلم والمعنى انه تعالى يعلم في السموات اسرار الملائكة وفي الارض يعلم اسرار الانس والجن ولا يجوز كونه متعلقا بفعل يعلم وهو سركم وجهركم اي يعلم سركم وجهركم فيهما لان معمول المصدر لا يتقدم عليه وهو قول المعترض وليس متعلق المصدر لان صانته لا يتقدم عليه **قولنا** ويكفي لصحة الظرفية كون المعلوم فيهما **جواب** بما يقال كيف يصح ان يقال معنى الآية انه تعالى يعلم فيهما اسرار خلقه وانه يستلزم كونه تعالى مستقرا فيهما وهو تعالى متردد عن ان يحيط به زمان والمكان **قولنا** او ظرف مستقر **جواب** عطف على قوله متعلق باسم الله اي ويجوز ان يكون اسم الله خبرا

بمعنى انه تعالى لكمال علة بما فيها كأنه
 فيها ويعلم سرهم وجههم كمن يسان وتقرر له
 وليس متعلق المصدر لان صلته لا تتقدم
 عليه (ويعلم ما تكسبون) من خير او شر
 فينبى عليه وبما يقاب وبعده اريد بالسر
 والجهر ما يخفى وما يظهر من احوال الانفس
 وبالمكسب اعماك الجوارح (ومانا تيمم
 من آية من آيات ربهم) من الاولى مزيدة
 للاستغراق والثانية للتبويض اى وما يظهر
 لهم دليل قط من الادلة او مجهزة من المجهزات
 او آية من آيات القرآن (الا كانوا عنها
 معرضين) ما كين لظفر فيه غير ملتفتين اليه
 (فقد كذبوا بالحق لما جاءهم) معنى بالقرآن
 وهو كاللزام لما قبله كأنه قيل انهم لما
 كانوا معرضين عن الآيات كلها كذبوا به لما
 جاءهم او كالدليل عليه على معنى انهم لما
 اعرضوا عن القرآن وكذبوا به وهو اعظم
 الآيات فكيف لا يعرضون عن غيره ولذلك
 رتب عليه بالقسم (فسوف يأتيهم آياتنا
 ما كانوا يستهزئون) اى سيظهر لهم ما كانوا
 به يستهزئون عند نزول العذاب بهم في الدنيا
 والآخرة او عند ظهور الاسلام وارتفاع
 امره (أم يروا كم اهلنا من قبلهم من قرن)
 اى من اهل زمان والقرن مدة اغلب اعمار
 الناس وهى سبعون سنة وقيل مائة وقيل
 القرن اهل عصر فيه نبي او فائق في العلم
 قلت المدة او كثرت واشتقاقه من قرنت
 (مكناهم في الاض) جعلنا لهم فيها مكانا
 وقرنتاهم فيها او اعطيناهم من القرى
 والآلات ما تمكنوا بها من انواع التصرف
 فيها (ما لم تمكن لكم) ما لم يجعل لكم
 في السعة وطول المقام يا اهل مكة او ما لم
 نعظكم من القوة والسعة في المال والاستناهار
 بالعدد والاسباب (وارسلنا السماء عليهم)
 اى المطر او انصباب او المظلة فان مبدأ
 المطر منها

او لا لهم وفي السموات خيرا ثابته كأنه قبل انه الله والله في السموات وفي الارض لا على معنى انه تعالى فيها
 حقيقة بل على معنى انه تعالى لما كان عالما بما فيها كان كأنه فيها فانه تعالى له كان عالما بما فيها شبهت
 حاطة علة بما فيها بعلة كونه فيها لان العالم اذا كان في مكان كان عالما به وبما فيه فغير عن حاطة علة بما فيها بحاطة
 كونه فيها على طريق الاستعارة التخييلية قبل المراد بالسر افعال القلوب وبالجهر افعال الجوارح فالافعال
 لا تخرج عن السر والجهر فيكون قوله تعالى ويعلم ما تكسبون نكرارا او من عطف الشيء على نفسه فيصحب ان يحتمل قوله
 تعالى ما تكسبون على ما يستخف به الانسان على فعله من ثواب وعقاب والحاصل انه محمول على المكسب كما يقال
 هذا المال كسب فلان اى مكسبه لان حقه على اصل معناه يستزم المحذور المذكور فان المكسب في الاصل
 هو الفعل المفضى الى اجتناب نفع او دفع ضرر ولهذا السبب لا يوصف فاعنه تعالى بانه كسب لكونه تعالى متعال منزها
 عن جلب نفع او دفع ضرر والمصنف جعل الكسب على معنى الفعل ودفع لزوم التكرار بقوله واعلم انهم يمكن دفع
 ذلك بأن الافعال لها جهات مختلفة فهى من جهة سر وجهر ومن جهة اخرى خيرة وشر فلهذا تعالى فيها اولا من جهة
 كونها سرا وجهرا ثم انه بينها من جهة كونها خيرا وشرآ تبيها على انه انما يبيى وبما يقاب على حسب الاستحقاق
 ومقتضى الحكمة واعلم انه تعالى لما ابتدأ هذه السورة الكريمة بتأيد على وحدانيته ثم بين انه قضى اجل الموت واصل
 البعث والقيامة وتلت بما يفرر هذين المظلومين ثم ذكر ما يتعلق بتقرير النبوة فقال وانا انهم من آيات ربهم
 الا كانوا عنها معرضين عن تأمل الدلائل تبيها على وجوب التأمل والتفكر فيها وبطلان الاكتفاء
 بالتقليد واتباع الهوى **قوله** ولذا رتب عليه بالقسم اى ولو لكونه كاللزام لما قبله مرتبا عليه ترتيب اللزام
 على لزومه او لكونه كالدليل رتب عليه بالقسم اى ولو لكونه كاللزام لما قبله مرتبا عليه مرتبا عليه ترتيب اللزام
 الشرط نحو ان يقتضيه فآمره اولى ثم تقدم نحو زيد فاضل فآمره يدخل ايضا على ما هو سببها قبلها فتكون معنى اللام
 السببية كما في قوله تعالى فخرج منها ثائلا رجيم وفي نحو فولت اكرم زيد فاقامه فاضل فهذه القامه تدخل على ما هو
 شرط في المعنى كما ان الاولى تدخل على ما هو جزء في المعنى والمراد بالحق هنا القرآن وقيل نعم صلى الله عليه وسلم
 وصف الله تعالى كفار مكة ثلاثة او مضاف اولها كونهم معرضين عن التأمل والتفكر في الدلائل والآيات وانها
 كونهم مكذبين بها وهذا الوصف افصح بما قبله لان المعرض عن الشيء قد لا يكذبه بل قد يفعل عنه وانما كونهم
 مستهزئين بها وهو افصح بما قبله لان المكذب بالشيء قد لا يبلغ تكذيبه الى حد الاستهزاء فاذا بلغ الى هذا الحد فقد
 بلغ الغاية القصوى في الانكار ثم انه تعالى لما ذكر قبائحهم من الاعراض والتكذيب والاستهزاء اتبعه بما يجرى
 مجرى الموعظة فوعظهم بالفرون الماضية والقرن الجماعة المقترنة من الناس لكونهم اهل عصر فيه نبي او فائق
 في العلم وقيل القرن مدة من الزمان قيل هى ثمانون سنة وقيل سبعون سنة وقيل ستون سنة وقيل اربعون سنة
 وقيل ثلاثون سنة وقيل مائة سنة قيل انه عليه الصلاة والسلام قال لبعض الصحابة «تعيش قرنا» فمئاش مائة
 سنة فيكون معنى الآية على هذه الاقوال من اهل قرن لان نفس الزمان لا يتعلق به الاهلاك وهو مختار
 المصنف وكفى في الآية يتصور ان تكون استفهامية او خبرية وعلى كلا التقديرين فهى معلقة بالرؤية عن العمل
 لان التجربة تجرى مجرى الاستفهامية في ذلك ولذلك اعطيت احكامها من وجوب التصدير وغيره والرؤية هنا
 عملية ويضعف كونها بصرية وعلى كلا التقديرين فهى معلقة عن العمل لان البصرية تجرى مجراها فان كانت
 عملية تكون كم وما فى حينها سادسة المفعولين وان كانت بصرية فستو احد قوله مكناهم في الارض في موضع
 الجز على انه صفة لقرن وعاد ضمير الجمع اليه باعتبار معناه وما فى قوله ما لم تمكن لكم يحتمل ان تكون موصولة بمعنى
 الذى وهى حيثئذ تكون صفة لموصوف محذوف والتقدير التمكين الذى لم تمكن لكم والعائد محذوف اى لم تمكنكم لكم
 ورد بان ما معنى الذى لا تكون صفة للمعرفة ويحتمل ان تكون نكرة صفة لمصدر محذوف تقديره تمكين ما لم تمكنكم لكم
 ورد بان النكرة التى تقع صفة لا يجوز حذف موصوفها فلا يقال قت ما وضربت ما وانت تريدت قيا ما وضربا
 ما وان تكون نكرة موصوفة بالجملة المنفية بدها والعائد محذوف اى مكناهم تمكين ما لم تمكنكم لكم وان تكون مفعولا به
 لمكناهم على المعنى لان معنى مكناهم اعطيناهم اى واعطيناهم ما لم تعلمكم **قوله** فان مبدأ المطر منها علة
 لجواز ان يراد بالسماء القلت المحيطة بهم كأنه ألقى ظله عليهم مع وصفها بالندار فان قوله مندرار احاط منها على اى
 معنى كانت فان كون السماء بمعنى المطر والسحاب مندرارا اى كثير الدر والصبب ظاهر وانما الاشتباه في كون

السماه بمعنى الغلظة مدرارا فزال ذلك الاشتباه بان المطر ينزل من الطلث الى السحاب ومن السحاب الى الارض
 لكن بقي الاشتباه في ان الارسال كيف يتعلق بالمظلة ولعل المراد من ارسالها ارسال مطرها على حذف المضاف او على
 ان يجعل ارسال الماء منها متابعا في اوقات الحماجات بمنزلة ارسال نفسها والمدرار معال وهو من اقية مبالغة
 الفاعل كما مرأة مذكور ومثالث واصله من دراهين درورا وهو كثرة وروده على الخالب يقال سحاب مدرار
 اذا تابع منه المطر في اوقات الاحتياج اليه والمغزار مبالغة الغزير بمعنى الكثير يقال غزر الشئ بالضم يغزر فهو
 غزير مثل كثر لفظا ومعنى وغزرت الناقة ايضا كثر لبنها غزارة فهي غزيرة ومغزار ويسوى فيه المذكر
 والمؤنث وقوله وارسلنا السماء معطوف على قوله مكنانهم في الارض على انه صفة ثانية لقرن وقوله وجعلنا الانهار
 تجري صفة ثالثة لقرن معطوفة على الصفات السابقة والريف ارض فيها زرع وخصب يقال رافت الماشية اى
 رعت الريف **قوله فاهلكناهم بذنوبهم** حيث باعوا الدين بالدنيا وامتنعوا عن الايمان فموتوا
 بطريق الاستئصال مع انهم وجدوا منافع الدنيا اكثر مما وجدوا اهل مكة فلما اصروا على الكفر لم يعمهم ما هم
 فيه من العز وكثرة العدد والبسطة في المال والجسم فلم ياعتبرون بحالهم وما جرى عليهم بشؤم معصيتهم
قوله يهرهم بلاده اشارة الى فائدة ذكر انشاء قرن آخرين بعدهم مع ان الكلام مسوق لاجز عن الكفر
قوله وتخصيص اللس بمعنى ان المراد ولو انزلنا عليك القرآن دفعة واحدة مكتوبا في صحيفة وعائنه
 بأبصارهم وعلومهم مشاهدة لتسبوا الى السهر من حيث ان شأنهم الاعراض عن الجهد والبرهان والالتفات في اتباع
 الشهوات والطفان حتى لو أتاهم الدليل مدر كالبخس واليمان لا التفتوا اليه بل يلبسوا بالحيطان الا انه خص اللس
 بالذكر من بين طرق الاحساس والمشاهدة لانهم لم يتأثروا بالادراك السمعي ولا الادراك الذوقي والادراك الشهي
 لا يلبق بالمقام فينبى الادراك البصرى والادراك المسمى واللسى لكونه لا يقبل الغزاور اقوى من البصرى لانهم
 اذا رأوا المكتوب بأبصارهم لاحتمل ان يقولوا سكرت ابصارنا اى سدت من قولهم سكرت النهر اسكره سكر
 اذا سدته ولان اللس يتقدمه الابصار ويستتر منه من غير عكس فيكون ذكره في قوة ذكرهما معا فيكون اولى بالتخصيص
 بالذكر والعدول الى الظاهر في قوله تعالى لقال الذين كفروا بعد قوله فسوء بأيديهم لتتجهيل عليهم بالكفر والفتاد
 وقوله تعالى وقالوا لولا انزل عليه ملك الظاهر انه جملة مستأنفة سبقت لبيان شبهة اخرى من شبه منكرى السموات
 والاعبار عنهم بخرط تمتهم وتصلبهم في كفرهم وفيل يجوز ان تكون جملة معطوفة على جواب لو اى او انزلنا عليك
 كتابا لقالوا كذا وكذا وقالوا لولا انزل عليه ملك ولا يخلو عن بعد لان قولهم لولا انزل ايس مرتبا على قوله ولو انزلنا
 ولولا هنا تحضيضية كدخولها على المضارع ولو دخلت على الماضى لكانت لتوبيخ على ترك الفعل فهي هنا بمعنى
 الامر حكى الله تعالى عنهم انهم طلبوا ملكا يرونه ليشهده بالرسالة حتى روى ان بعض المشركين قالوا يا محمد ان
 نؤمن لك حتى تأتينا بكتاب من عند الله ومع اربعة من الملائكة يشهدون عليه انه من عند الله والرسوله فانزل
 الله عز وجل قوله ولو انزلنا عليك كتابا في قرطاس الآية فأجاب الله عن تعنتهم باقتراح ازال الكتاب في قرطاس
 يشاهدونه بانالو فضلنا ما ذكره لما نهتدوا به بل نسبوه الى السهر واجاب عن اقتراح نزول ملك يشهد بان رسوله الله
 بجوابين الاول انه لو انزلنا ملكا كما التمسوه لقضى الامر اى لم امرهم وفرغ منه بازال عذاب يشأصلهم
 لان ازال الملك على البشر آية باهرة فيقدر ازال الملك على هؤلاء الكفار لا يؤمنون كما قال تعالى ولو اننا انزلنا
 اليهم الملائكة الى قوله ما كانوا يؤمنوا الا ان يشاء الله واذالم يؤمنوا او جب اهلاكم بعذاب الاستئصال فان سنة
 الله تعالى جرت على ان القوم اذا لم يؤمنوا عند نزول الآية الباهرة بهلكون على وجه الاستئصال وههنا لم ينزل
 الله عليهم ملكا لتلاستحقوا هذا العذاب ومعنى تم في قوله تعالى ثم لا ينظرون بعد ما بين الامرين من قضاء الامر وعدم
 الانتظار وجعل عدم الانتظار اشد من قضاء الامر لان مفاجأة الشدة اشد من نفس الشدة **قوله ان جعل الهاء**
 اى في قوله جعلناه المطلبوب وهو ان يكون الشاهد على نبوته عليه الصلاة والسلام ملكا تكون هذه الآية
 جوابا ثانيا عن قولهم لولا انزل عليه ملك يعلمنا انه نبي واما ان جعل لرسول عليه الصلاة والسلام كما يدل عليه
 قوله تعالى لو شاء ربنا لازل ملائكة ونعبيهم من ارسال البشر نبيا كما حكى الله تعالى عنهم ذلك بقوله وعجبوا ان
 جاءهم منذر منهم واخبر عنهم بانهم قالوا ابعث الله بشرا رسولا فحينئذ تكون هذه الآية جوابا عن اقتراح آخر لهم
 وهو ان يبعث الملك لانتذار البشر زعما منهم ان الملك اكثر علما واشده مهابة وقدرة على تحصيل ما هو الحكمة من

(مدرارا) اى مغزارا (وجعلنا الانهار تجري
 من تحتهم) فعاشوا في الخصب والريف بين
 الانهار والثمار (فاهلكناهم بذنوبهم) اى لم
 يفن ذلك عنهم شيئا (وانشأنا) واحداثا
 (من بعدهم قرنا آخرين) بدلا منهم والمعنى
 انه تعالى كما قدر على ان يهلك من قبلهم كعاد
 ونمود ونفى مكانهم آخرين يهرهم بلاده
 يقدر ان يفعل ذلك بكم (ولو انزلنا عليك
 كتابا في قرطاس) مكتوبا في ورق
 (فسوء بأيديهم) فسوء وتخصيص اللس
 لان التزوير لا يقع فيه فلا يمكنهم ان يقولوا
 انما سكرت ابصارنا ولانه يتقدمه الابصار
 حيث لا مانع وتقيده بالابدى لدفع التجوز
 فانه قد تجوز به للتخص كقوله وانزلنا السماء
 (لقال الذين كفروا ان هذا الاسحريين)
 نعمنا وعنادا (وقالوا لولا انزل عليه ملك)
 هلا انزل بعد ملك يعلمنا انه نبي كقوله لولا
 انزل اليه ملك فيكون معه نذرا (ولو انزلنا ملكا
 اقضى الامر) جواب لقولهم وبين ما هو
 المانع مما اقترحوه وانحلل فيه والمعنى ان الملك
 لو انزل بحيث عينه كما اقترحوا لحرق
 اهلاكم فان سنة الله جرت بذلك فيمن قبلهم
 (ثم لا ينظرون) بعد نزوله طرفة عين
 (ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا ولنبينا
 عليهم ما يلبسون) جواب ثان ان جعل الهاء
 المطلبوب وان جعل لرسول فهو جواب
 اقتراح ثان فانهم تارة يقولون لولا انزل
 عليه ملك وتارة يقولون لو شاء ربنا لازل
 ملائكة والمعنى ولو جعلنا قرينات ملكا
 يعاينونه او الرسول ملكا لفتناه رجلا كما مثل
 جبريل في صورة دحية الكلبي فان القوة
 البشرية لا تقوى على رؤية الملك في صورته
 وانما رأهم كذلك الافراد من الانبياء بقوتهم
 القدسية ولبنا جواب محذوف اى ولو
 جعلناه رجلا لنبينا اى خلقنا اى عليهم
 ما يخلطون على انفسهم فيقولون ما هذا الا
 بشر منكم وقري انبينا بلا مؤهبة بالتشديد
 ليدلنا

ارسل الرسول وان الحكيم اذا اراد تحصيل مهم قائما يستعين في تحصيله من هو اقدر على تحصيله والفرق بين
 اليبس واللبس بفتح اللام وضعها ان اليبس بالضم مصدر قولك لبست الثوب اليبس من باب عذو اليبس بالفتح مصدر
 قولك لبست عليه الامر اليبس من باب ضرب يضرب اي خافضه وجماعته مشتبهها عليه والمعنى انما لو مثلناه رجلا
 لكانا جعلنا الامر مشتبهها عليهم حيث يظنون حينئذ ان ذلك الملك يشرو ويقولون ابعث الله بشرا رسولا ولو شاء
 ربنا لانزل ملائكة قرأ حزة وعاصم وابوبكر بكسر الهمزة في قوله ولقد استهزى على ما هو الاصل في النفا
 الساكنين والباقيون بالضم على الاتباع ومثله من اضلعت وقوله برسل متعلق باستهزى ومن قبلت صفة لرسول وحق
 بمعنى احاط وقوله ما كانوا مأمورين بالعبادة الهامة في قوله متعلق باستهزى ومن قبلت صفة لرسول وحق
 ومنهم متعلق بهنجر واوسمير منهم لرسول يقال سخرت منه وسخرت به بمعنى والسخرية الاستهزاء والتهمك الا ان الاستهزاء
 لا يتعدى من فلا يقال استهزأت منه **قوله** حيث اهلكوا لاجله **قوله** اشار الى امرين الاول ان احاطة
 استهزاء الرسل بهم كناية عن اهلاك استهزاء الرسل ايهم كما في قولك احاط بهم العدو والثاني ان اسناد الاحاطة
 والاهلاك من قبيل الاسناد الى السبب والمعنى احاط الله بهم واهلكهم بسبب استهزائهم بالرسل **قوله**
 او فنزل بهم وبال استهزائهم **قوله** على ان تكون ماصدرية ويشتر قبلها مضاف ثم انه تعالى لما سئل رسوله صلى
 الله عليه وسلم بهذه الآية وحله على ان يصبر على ما يرى من قومه حذر كفار مكة عذاب الامم الخالية فقال
 رسوله قل لهم لا تغيروا بما وصلتم اليه من الدنيا ولذا انها بل سيروا الى آخره **قوله** ثم انظروا **قوله** عطف على
 سيروا والاعطف في مثل هذا الموضع لم يعمد في القران الا بالفاء وههنا جاء بهم فاحتجج الى بيان الفرق بينهما وقال في
 الكشاف فان قلت اي فرق بين قوله تعالى فانظروا وبين قوله ثم انظروا قلت جعل النظر مسببا عن السير في قوله
 فانظروا فكأنه قال سيروا لاجل انظروا لانظروا لاجل انظروا وانما قوله قل سيروا في الارض ثم انظروا فضاء
 اباحة السير في الارض للتجارة وغيرها من المنافع وايجاب النظر في آثار الهالكين ونبه على ذلك ثم لئلا يظن
 الواجب والباح انتهى كلامه يعني ان النظر اذا عطف على السير بالفاء يكون كل واحد منهما مطلقا الا ان الاول
 يكون مطلقا لاجل الثاني واذا عطف به لا يكون بينهما ما يدل على السببية بل ما يدل على كون الثاني مترابعا
 عن الاول ولا وجه لجملة على التراخي الزماني لان النظر في آثار الهالكين والاعتبار بحالهم واجب على الفور ليس
 من حقه ان يترأخى عن السير فلذلك جعل على التراخي الزماني بأن جعل الامر بالسير على الاباحة والامر بالنظر على
 الوجوب وقيل يجوز ان يكونا واجبين ونم لتفاوت ما بين الواجبين كما في قولك توضع صل ويؤيد هذا الاحتمال ان
 جعل السير ههنا اباحة وفي غيره سير واجب تحكم بلا دليل وان وجوب السير كوجوب الوضوء في ان كل واحد
 منهما متباح لما بعد غير مقصود لذاته **قوله** سؤال تكيت **قوله** وهو الازاء والنويج فان كفار مكة لما انكروا
 التوحيد والبعث والنبوذة ذكر الله تعالى ما يدل على حقيقة هذه المطالب الثلاثة ويكون برهانها تعقيبا اهم ذكر
 ما يكون دليلا لازما عليها حيث امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يسألهم ان مافي السموات والارض وهو سؤال
 لم يسعهم ان يجيبوا عند الا بان يقرروا ويعترفوا بان جميع ذلك لله وذلك لان آثار الحدوث والامكان ظاهرة في جميع
 الاجسام وصفاتها فكان الاعتراف بانها باسرها لله ومثاله ومحل نصرته وفدته لازما على كل عاقل لاسبيل له
 الى انكاره اصلا والاعتراف بذلك يستلزم الاعتراف بوحداية الصانع الحكيم القادر الخبير بحكم برهان التمام
 والاعتراف به يستلزم الاعتراف بصحة الاعداد لان من قدر على الابداء فهو اقدر على الاعداد لان من قدر على
 ابداع السموات العلى والارضين السفلى وما بينهما من انواع الجواهر والاعراض التي لا تحصى ليس ذلك بقادر على
 ان يحيى الموتى وكذا يستلزم الاعتراف بحقيقة بعثة الانبياء لان الصانع الحكيم لا يصدر عنه مثل هذه المصنوعات
 العجيبة الشأن الا بحكمة وعاقد حجة كما قال تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا سبحانه وقال الحبيب اما خفناكم
 حينئذ انكم اليها لاترجعون وذلك يستدعي ان يعتلى عباده ويكلفهم بأوامر ونواهي حتى يظهر انطباع من
 العاصي ويجازى كل واحد منهم على حسب استحقاقه وهذا التكليف لا يكون الا ببلوغ بلوغ احكامه الى عباده
 فدل ذلك على ان ارسل الله مائة تجسيم الحكمة فالاعتراف بان مافي السموات والارض لله يستلزم الاعتراف
 بحقيقة هذه المطالب الثلاثة فظهر بما قررناه ان السؤال المذكور سؤال تكيت والزام بعد اقامة البرهان على الزام
 فزوم منه ان يكون تصدى السائل لان يجيب نفسه مع ان ظاهر السؤال يستدعي ان يكون مقصود السائل ان

(ولقد استهزى برسل من قبلت) تسمية
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما يرى من
 قومه (فخاف بالذين سخر وا منهم ما كانوا به
 يستهزئون) فاحاط بهم الذي كانوا يستهزئون
 به حيث اهلكوا لاجله او فنزل بهم وبال
 استهزائهم (قل سيروا في الارض ثم انظروا
 كيف كان عاقبة المكذبين) كيف اهلكهم الله
 بعذاب الاستئصال كي تعتبروا والفرق بينه
 وبين قوله قل سيروا في الارض فانظروا ان
 السير لاجل النظر ولا كذلك ههنا ولذلك
 قيل معناه اباحة السير للتجارة وغيرها
 وايجاب النظر في آثار الهالكين (قل ان
 مافي السموات والارض) خلقا وملكاه هو
 سؤال تكيت

يحبب غيره لأن يلحق المسئول منه أي الإقرار بأن الكلي لله كأنه يقول هل لكم دليل أن حرم الإقرار بذات مع
 كونه من الظهور بحيث لا يقدر احد على النكاره فقول المصنف رحمه الله قل لله تقرير لهم معناه اجابوهم أي الإقرار
 بذلك وان جاز ان يقال معناه تقرير الجواب لاجلهم فكأنه اجاب زيادة عنهم وفي نصدي المسائل الجواب في ان
 يجب غيره اعاد الى ان مثل هذا السؤال لكون جوابه متينا ليس من حقه ان ينظر جوابه بل حقه ان ينادر
 المسائل أي الاعتراف بالجواب ثم انه تعالى لما حقق كمال الوهية وقرر امر النبوة والنعمة اردد بكامل رحمة
 واحسانه الى خلقه فقال كتب ربكم على نفسه الرجة أي التزمها ووجه تفضلا واحسانا لانه تعالى مريد عن ان
 يجب عليه شيء حقيقة عن ابي هريرة رضي الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ما قضى الله خلقا كتب
 كتابا فهو عنده فوق العرش ان رحتي غضبي رواه مسلم بسنده **قوله** استضاف وقسم **قوله** يعني انه ابتدأه
 كلامه واللام فيه لام القسم كأنه قيل والله ليجمعنكم الى يوم القيامة الذي انكرتموه **قوله** وقيل بدل **قوله**
 عطف على قوله استضاف وقسم والجملة القسمية على تقدير كونها مستأنفة لاتعلق بما قبلها من حيث الاعراب وان
 تعلقت من حيث المعنى بخلاف ما اذا كانت بدلا من مفعول كتب فانها حينئذ تكون في محل النصب وان كانت جملة
 الجواب لاجل لهما من الاعراب ابدأ والظاهر ان قوله تعالى كتب ربكم على نفسه الرجة الى قوله وله مساكن في الليل
 والنهار من تمة ما امر به رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقوله لكفار مكة امر الله تعالى اياه اولا بان يسألهم لمن
 ما في السموات والارض ثم امره بان يحبب بقوله الله اجابهم الى الإقرار بأنه قد لا تزم أبلجة عليهم في تحقيق المطالب
 الثلاثة وان يتبع ذلك الجواب ببيان عموم رحمة الله تعالى لجميع خلقه في الدارين اما في حق من تاب وآمن بالرسول
 وقيل شرأفهم فيأن يدخله دار كرامته بالاعزاز والتكريم واما في حق من طأد واصر على الكفر والتكذيب
 فيأن يدفع عنه عذاب الاستئصال ولا يماجله بالعقوبة في الدنيا ويأن يخاطب كفار مكة بقوله ليجمعنكم الى يوم
 القيامة لاريب فيه الذين خسروا انفسهم فهم لا يؤمنون والمعنى ان رحمة الله في حق من خسرت نفسه انما هي
 امهاله الى يوم القيامة لا اهماله بل يحشره ويحاسبه على كل ما فعله من الكفر والتكذيب فهذه الجملة كاهاد اخلة في
 حيز قل في قوله تعالى قل لله يدل على ما ذكرنا كون قوله تعالى وله مساكن في الليل والنهار معطوفا على قوله لله ولا ينافي
 ما ذكرنا جعل قوله تعالى ليجمعنكم مستأنفا لاجل له من الاعراب لان المراد بكونه مستأنفا عدم دخوله في حيز
 كتب ولا ينافي في ذلك دخوله في حيز قل ولعل المصنف انما لم يرض بكونه بدلا من الرجة لان الخطاب لكفار مكة
 والبعض انما يكون رجة في حقهم بشرط الايمان وهو غير مذكور في الآية وتقديره لا يخلو عن تكلف فلذلك
 رجع كونه مستأنفا والله اعلم **قوله** والقائدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن خسرت انفسهم وهذه الدلالة
 ظاهرة على تقدير ان يكون الذين خسروا انفسهم مبتدأ وقوله فهم لا يؤمنون خبره لانه قد اشتهر ان المبتدأ اذا
 كان اسما صولاصلة فعل يكون منضمنا لمعنى الشرط فيكون مضمون الصلة سببا للانصاف المبتدأ بالخبر وكذا ان
 كان تقدير الكلام اعلى الذين خسروا انفسهم او انتم الذين خسروا وعطف فهم لا يؤمنون على الصلة اذ لا شك ان
 اضياع ما هو بمنزلة رأس المال من القطرة الاصلية والعقل السليم مسبب لعدم الايمان **قوله** من السكني **قوله**
 وهو الاستقرار وانمكن يقال سكنت داري واسكنتها غيري سكني لامن السكون الذي هو ضد الحركة وانما جعله
 من السكني لان مساكن في الليل والنهار بهذا المعنى يم جميع ما في الارض مما طلعت عليه الشمس وغربت بخلاف
 مساكن بالمعنى الآخر فانه لا يتناول النهار الذي من السكني معناه وله ساحل في الليل والنهار وهو وان كان يعنى
 بنفسه ويقال سكنت بلدة كذا لكنه يعنى في ايضا كما في قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ظلموا وان كان سكن
 من السكون لا بد من ان كتاب حذف المعطوف اعتمادا على دلالة الختام عليه والتقدير وله مساكن وتحرك في الليل
 والنهار وحذف المعطوف اعتمادا على شهادة المقام كثير في كلام العرب ومنه قوله تعالى سرايل تفكيكم الحر والمعنى
 تفكيكم الحر والبرد قيل وجه انتظام الآية بما قبلها انه تعالى ذكر في الآية الاولى السموات والارض اذ لا مكان
 سواهما وفي هذه الآية ذكر الليل والنهار اذ لا زمان سواهما فالزمان والمكان عرفان جميع المحدثات فأخبر تعالى انه
 مالك للكان والمكانيات ومالك للزمان والزمانيات **قوله** فلذلك قدم واولى الهمة **قوله** مع ان حق الممول
 ان يناخر عن عمله وحق الهمة ان تلي الفعل وظاهر عبارته يوهم انه لا يحصل الانكار لا تحاذ غير الله تعالى وليا على تقدير
 ان يؤخر الممول مع انه لا فرق بين ان يقال أغبر الله اتخذ وليا وان يقال أأخذ غير الله وليا في الدلالة على ان المنكر

(قل لله) تقرير لهم وتنبه على انه اشبهين
 الجواب بالاتفاق بحيث لا يمكنهم ان يذكروا
 غيره (كتب على نفسه الرجة) التزمها
 تفضلا واحسانا والمراد بالرجة ما يبع اندارين
 ومن ذلك الهداية الى معرفته والعزيم وحيد
 بنصب الأدلة وازال الكتب والامهال على
 الكفر (ليجمعنكم الى يوم القيامة) استضاف
 وقسم له وعيد على اشراكهم واغفالهم النظر
 اي ليجمعنكم في القبور ويعونين الى يوم القيامة
 فيجازيكم على شرركم او في يوم القيامة والى
 بمعنى في وقيل بدل من الرجة بدل البعض
 فان من رجة بشه اياكم وانفساهم عنكم
 (لاريب فيه) في اليوم او الجمع (الذين
 خسروا انفسهم) تخيير رأس مالهم وهو
 القطرة الاصلية والعقل السليم وموضع
 الذين نصب على الذم اورفع على الخير او انتم
 الذين او على الاشد والخير (فهم لا يؤمنون)
 واقفاء للدلالة على ان عدم ايمانهم مسبب عن
 خسرت انفسهم فان ابطال العقل باتباع الخواس
 والوهم والانمائية في التقليد واغفال النظر
 ادى بهم الى الاصرار على الكفر والامتناع
 عن الايمان (وله) عطف على لله (مساكن
 في الليل والنهار) من السكني وتعديته بنى
 كما في قوله وسكنتم في مساكن الذين ظلموا
 انفسهم والمعنى ما اشتملا عليه او من السكون
 أي مساكن فيها وتحرك فاكتفى باحد الضدين
 عن الآخر (وهو السميع) لكل مسموع
 (العليم) بكل معلوم فلا يخفى عليه شيء
 ويجوز ان يكون وعيدا للمشركين على
 انوالهم وافعالهم (قل أغبر الله اتخذ وليا)
 انكار لانخاذ غير الله وليا لا لانخاذ الولي
 فلذلك قدم واولى الهمة والمراد بالولي
 المعبود لانه رد لمن دعاه الى الشرك

انا فطرتهما اي ابتدأهم وجره على الصفة لله
 فانه بمعنى المضي واذن قرى فطر وقرى
 برفع والنصب على المذبح (وعو يطعم
 ولا يطعم) برزق ولا برزق وتخصيص
 الطعام لثلاثة الخدجة ابد وقرى ولا يطعم
 الياء وبكس الاول على ان الضمير لغير الله
 والمعنى كذب اشركه من هو فاطر السموات
 والارض ما هو نازل عن رتبة الحيوانية
 وينانها للفاعل على ان الثاني من الضمير بمعنى
 استطعم او على معنى انه يطعم قربة ولا يطعم
 اخرى كقوله يفيض وييسر (قل اني امرت
 ان اكون اول من اسلم) لان النبي صلى الله
 عليه وسلم سابق امته في الدين (ولا تكونون
 من المشركين) وقيل لي ولا تكونون ويجوز
 عطفه على قل (قل اني اخاف ان عصيت ربي
 عذاب يوم عظيم) بلغة اخرى في قطع
 اطاعهم وتعريض لهم باثم عصاة
 مستوجبون للعذاب والشرط معترض بين
 الفعل والمفعول به وجوابه محذوف دل عليه
 الجملة (من يصرف عنه يومئذ) اي يصرف
 العذاب عنه وقرحة والكسائي ويعقوب
 وابوبكر عن عاصم يصرف على ان الضمير
 فيه لله وقد قرى باظهاره والمفعول به محذوف
 او يومئذ محذوف المضاف (فقد رجع) لجه
 وانم عليه (وذلك الفوز المبين) اي
 الصراف او الرجعة (وان يسسك الله بضر)
 بليدة كرض وقهر (فلا كاشف له) فلا قادر
 على كشفه (الا هو وان يسسك بخير)
 بنعمة كصحته ورضي (فهو على كل شيء قدير)
 فكان قادرا على حفظه وادائه فلا يقدر
 غيره على دفعه كقوله فلا راد لنفسه
 (وهو الظاهر فوق عباده) تصور تهره
 وعلوه بالعلية والقدرة (وهو الحكيم)
 في امره وتديره (الخبير) بالعباد وخفايا
 احوالهم (قل اي شيء اكبر شهادة) زلات
 حين قال فر يش يا محمد لقد سألنا عنك اليهود
 والنصارى فرموا ان ليس لك عندهم ذكر
 ولا صفة فارنا من يشهدك انك رسول الله
 والشيء يقع على كل موجود وقد سبق
 القول فيه في سورة البقرة (قل الله)

اتما هو اتخذ غير الله وليا لانفسه اتخذنا ثلوثي فمعنى كلامه انه لما كان المقصود انكار اتخاذ غير الله وليا كان مناط الانكار
 هو غير الله فكان الاهتمام بذكره ثم فكان اولى بالتقديم فلذلك قدم المفعول واول الهمزة **قل** قوله مبدعهم
 اي خاتمها ابتداء لاعنى مثال سبق **قل** قوله فانه بمعنى الماضي فلا يعمل حتى يكون مضافا الى معموله
 فتكون اضافة لفظة غير مفيدة للتعريف فيلزم وصف المعرفة بالثبوت بل اضافة محضة اي معنوية مفيدة
 للتعريف بخاز كونه صفة لاسم الله المحرور بغير ولا يضر الفصل بين الصفة والموصوف بقوله اتخذ وليا
 لان هذه الجملة الفعلية ليست باجنية عن الموصوف اذ هي عاملة في عامل الموصوف وقيل انه بدل من اسم الله
 ورجع هذا القول بان الفصل بين البدل والمبدل منه اسهل لان البدل على نية تكرير العامل فكانت لافضل
 والقرامة المشهورة هي يطعم على بناء الفاعل ولا يطعم على بناء المفعول وقرى ولا يطعم بفتح الياء والعين والمعنى
 ولا يأسل وضمير هو على القراءتين لله تعالى وقرى بعكس الاول اي على بناء الاول للمفعول والثاني للفاعل على
 معنى واذن الولي الذي هو غير الله يطعمه غيره وهو لا يطعم احدا للجزء فيكون نازلا عن مرتبة الحيوانية وقرى
 يذاتهما للفاعل اما على معنى وهو يطعم ولا يستطعم واما على معنى وهو يطعم تارة ولا يطعم اخرى على حسب التصالح
 كقوله هو يعطى ويجمع ويفيض ويسطر **قل** قوله وقيل لي لا تكونن **قل** قوله لا تكونن ليس معطوفا على ان
 اكون والاول يجب ان يقال ولا اكون بل هو معطوف على امرت بتقدير وقيل لي لا تكونن وتخصيص المعنى امرت
 بالاسلام فهيت عن الشرك وجزاء عطفه على قل عطاف النهي على الامر **قل** قوله والمفعول به محذوف **قل** يعني
 اذا قرى يصرف على بناء الفاعل محتمل ان يكون معموله محذوف بالدلالة ما ذكره عليه والتقدير من يصرف الله
 عنه الهول ويومئذ حينئذ منصوب على الظرفية ويحتمل ان يكون مذكورا وهو يومئذ فلا بد حينئذ من حذف
 مضاف اي من يصرف الله عنه هول ويومئذ او عذاب يومئذ فقد رجع وضمير يصرف على التقديرين لله تعالى
 وبدل عليه قرآنا اي بن كعب من يصرف الله باظهار الفاعل ولا يخفى عليك انه على تقدير ان يحذف المضاف من
 يومئذ يكون المفعول محذوفا فلا يكون قوله او يومئذ محذوف المضاف سيما لقوله والمفعول به محذوف فلا يكون
 وجد الفرق بين الاحتمالين محذوف المفعول وعدمه بل يكون يومئذ على احد الاحتمالين ظرفا وعلى الآخر مضافا اليه
قل قوله تعالى وان يسسك الله بضر الابد **قل** دليل آخر على انه لا يجوز للفاعل ان يخذ غير الله واولياءه
 في قوله بضر التعدي **قل** قوله فكان قادرا على حفظه وادائه **قل** كما انه قادر على ازالته والمنصود بيان وجه
 ارتباط الجزاء بالشرط **قل** قوله تصور تهره وعلوه **قل** جواب عما يقال قوله تعالى فوق عباده بوجه كونه تعالى
 في جهة وعلوه تعالى مزاد عنها فالمراد منه وتغدير الجواب انه استعارة تشبيهية بان محور تهره وعلوه شأنه بالعباد الخبي
 تهر عنه بالهوقية وقوله بالعلية متعلق بالعلو لا بالتصوير او هما متعلقان بالتهر والعلو على طريق التفسير
 والخاص ان قوله تعالى وهو الظاهر فوق عباده عبارة عن كمال القدرة كما ان قوله وهو الحكيم الخبير عبارة عن كمال العلم
قل قوله والشيء يقع على كل موجود **قل** لانه في الاصل مصدر شيء اطلق بمعنى شئ تارة وحينئذ يتناول الثبات
 تعالى كما في عدمه لا يفتو بمعنى شئ اخرى اي ما شئ وجوده وما شاء الله وجوده فهو موجود بمعنى انه كان المقصود
 ايات نبوة محمد صلى الله عليه وسلم بشهادة من يشهد بها امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يسأل سؤل تكلمت
 اي شئ اكبر شهادة ثم امره ان يجيبهم بان يقول الله اكبر شهادة على طريق الجاهل الى الاقرار بذلك فكان المناس
 ان يضاف اكبر الى ما هم كل موجود ليحقق اعترافهم بان شهادة الله تعالى لا يعاد لها شهادة ما لم اعترفوا بان الله
 تعالى اكبر شهادة قال هو شهيد بالنبوة فلنظرا لجلالة في قوله قل الله يشهد خبره وفعله شهيد يعني وبذلكم
 خبره مبدعهم وقد تصور المصنف تقديرهما على هذا جواب اي شئ هو لفظ الجلالة مع خبره المحذوف واما على
 تقدير ان يكون الجلالة مبدأ وشهد خبرها فجواب اي حينئذ هو هذه الجملة كما صرح به المصنف الا ان يكون
 مراده بكونها اجوابا لانه الله على الجواب لانها هي اجواب حقيقة ويدل على ما ذكرناه على كونه اجوابا بقوله لانه
 تعالى ان كان الشهد كان اكبر شئ شهادة فان الجواب الثلاثي اتوه اي شئ اكبر شهادة ليس الا الله تعالى وقد عدل عنه
 في الجواب الى قوله الله شهيد يعني وبذلكم يدل على ان اكبر شئ شهادة شهيد اي للرسول فان الله اكبر شهادة
 والله شهيدله وهذا يجهان ان الاكبر شهادة شهيدله وقوله واروحى الى هذا القرء ان كانه بيان لطريق شهادته تعالى
 على معنى انه تعالى شهيدلى بالجماء هذا القرء ان المعجز فصحتى في دعوى الرسالة بانزله على وابعائه الى لا تتركه به

اي هو شهيد ويجوز ان يكون الله شهيد وهو اجواب لانه تعالى اذا كان الشهد كان اكبر شئ شهادة (قوله)

قرأ ابن كثير وابن عامر وحفص لم تكن بالكه
وقلتهم بالرفع على انها الاسم ونافع وابوعمر
وابوبكر عنه بالنصب على ان الاسمان
قالوا والتأنيث فخير كقولهم من كانت أمك
واليسافون بالياء والنصب (والله ربنا
ما كنا مشركين) يكذبون ويحلفون عليه
مع علمهم بأنه لا ينفعهم من فرط الخيرة والدهشة
كما يقولون ربنا اخرجنا منها وقد ايقنوا
بانخلود وقيل معناه ما كنا مشركين عند
انفسنا وهو لا يوافق قوله (انظر كيف
كذبوا على انفسهم) اي بنى الشرك عنها
وحمله على كذبهم في الدنيا فيه تعسف يغفل
بالنظم ونظير ذلك قوله يوم يعثهم الله جعما
فيحلفون له كما يحلفون لكم وقرأ حذرة
والكسائي ربنا بالنصب على الذم او المدح
(وضل عنهم ما كانوا يفترون) من الشركاء
(ومنهم من يستمع البك) حين تلاوا القرآن
والمراد اوسيان والوليد والنضر وعتبة
وشيبه وابوجهل واضراهم اجتمعوا
فسمعوا رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ
القرآن فقالوا للنضر ما يقول فقال والذي
جعلها بيته ما ادري ما يقول الا انه يحرفه
لسانه ويقول اساطير الاولين مثل ما حدثكم
(وجعلنا على قلوبهم اكنة) اعطيتهم جمع
كتمان وهو ما يستتر الشيء (ان يفقهوه)
كراهة ان يفقهوه (وفي آذانهم وقر) يمنع
من استماعه وقد مر تحقيق ذلك في اول
سورة البقرة

كثير لم تكن بالثناء من فوق وقتلتهم بالرفع على انها الاسم - اي اسم كان ولذلك انت الفعل لاسناده الى مؤنث
والان قالوا اخبر كان وقرأ نافع ومن بعد ثناء التأنيث ايضا ونسب قتلهم على انها خبر كان قدم على اسمها وهو
قوله الا ان قالوا وانت الفعل مع تذكير الفاعل لان قوله الا ان قالوا وان كان في تأويل فواهم الا انه لما اخبر عنه
بمؤنث وهي الفتحة اكتسب تأنيثا من خبره فعومل معاملة المؤنث **قوله** واليسافون بالياء - اي المشان من
تحت لاسناد الفعل الى مذكرو وهو قوله الا ان قالوا ونسب قتلهم على انها خبر مقدم والتقدير لم يكن قتلهم الاقوالهم
قوله يكذبون ويحلفون عليه - اي على انهم ما كانوا مشركين - ولما ورد ان يقال كيف يجوز لاهل
القيامة ان يفعلوا الفجيع مع انهم يعرفون الله يومئذ بالاضطرار لا بالنظر والاستدلال والاصرار موقف القيامة
دار تكليف وذلك باطل وتلك المعرفة تلجئهم الى الاقرار لعلمهم بان ارتكاب الفجيع لا ينفعهم اصلا - اجاب
عنه بانهم انما يفعلونه من فرط الخيرة والدهشة اعلم ان العلم، الخلقوا في جواز الكذب على اهل القيامة يمنع
عنه ابو علي الجبائي والقاضي وذهب الجمهور الى الجواز واستدلوا عليه بالآية فانهم حلفوا في القيامة على انهم
ما كانوا مشركين وهو كذب واحتج المنكرون بان حقائق الاشياء تنكشف يوم القيامة فاذا اطلع اهل
القيامة على الحقائق وعلى ان لا منفعة لهم في الكذب استحال صدور الكذب عنهم واجابوا عن الآية بان المعنى
ما كنا مشركين في اعتقادنا وظنوننا ذلك لان القوم كانوا يعتقدون في انفسهم انهم موحدون متباعدون عن الشرك
ويقولون انما نعبد الاصنام ليمرونا الى الله زنى ثم اعترضوا على انفسهم بانهم على هذا التقدير يكونون صادقين فيما
اخبروا فيم قال الله تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم واجابوا بانه ليس يجب ان يكون المراد انهم كذبوا في قواهم
والله ربنا ما كنا مشركين بل يجوز ان يكون المراد انظر كيف كذبوا على انفسهم في دار الدنيا في امور كانوا يخبرون
عنها كقواهم انهم على صواب وان ما هم عليه ليس بشرك والكذب بصح عليهم في دار الدنيا والتأنيث عنهم ذلك
في دار الآخرة والمصنف اختار مذهب الجمهور و اشار الى ان دليل المنكرين لا يستلزم دعواهم لجواز ان يطعن اهل
القيامة على الحقائق وعلى انه لا منفعة لهم في الكذب وان يقولوا ذلك القول الكذب مع علمهم بانه لا ينفعهم بانه على
انهم لما عينوا احوال القيامة قلب عليهم الدهشة والخيرة فمالوا ذلك بناء على اختلاف عقولهم وجاز لاهل القيامة
ان يشكروا بما يخالف ما اعتقدوه كقولهم ربنا اخرجنا منها مع انهم يقولون بانخلود **قوله** وحمله - اي حمل قوله
تعالى انظر كيف كذبوا على انفسهم على كذبهم في الدنيا تعسف يحل بنظم الآية وذلك لان ما قبلها من قوله يوم
تخسرهم الى قوله ما كنا مشركين وما بعدها وهو قوله وضل عنهم ما كانوا يفترون في احوال الآخرة
فصرف الوسط الى احوال الدنيا وجب تفكيك نظم الآية **قوله** ونظير ذلك - اي نظير قوله يوم يعثهم الله جعما
ما كنا مشركين في الدلالة على وقوع الكذب من اهل القيامة قوله تعالى يوم يعثهم الله جعما الآية فانه تعالى قال
في حق المنافقين المزال الذين تولوا قوما فضب الله عليهم ما هم منكم ولا منهم ويحلفون على الكذب وهم يعلمون
يعني تولوا اليهود وقالوا المسلمين والله انما مساون وهو حلقهم على الكذب ثم قال بعده يوم يعثهم الله جعما
فيحلفون له كما يحلفون لكم وليس معناه الا انهم يحلفون لله تعالى في الآخرة على انهم مسلمون كما يحلفون لكم
في الدنيا فشبه كذبهم في الآخرة بكذبهم في الدنيا والجمهور على جرحنا على الوصفية او البدلية او عطف البين
قوله تعالى وضل عنهم - يحتمل ان يكون معطوفا على كذبوا فيكون داخل في حيز انظر وان يكون استئناف
الخبر فلا يكون داخل في حيز النظر وما في قوله ما كانوا يفترون يجوز ان تكون مصدرية اي وضل عنهم افتراؤهم
وان تكون موصولة اسمية اي وضل عنهم الذي كانوا يفترونه وضل بمعنى ذهب وبطل فانهم يفترون في حق الاصنام
انها شعائرهم عند الله تعالى فبطل ذلك بالكلمة **قوله** كراهة ان يفقهوه - اشارة الى ان يفقهوه في موضع
النصب على انه مفعول له فلما حذف الكراهة انتقل نصبها الى ان يفقهوه والثوقر الصميم والنقل في الاذن احتج اهل
السنة بهذه الآية على انه تعالى قد يصرف العبد عن الايمان وينعه عنه ضرورة ان القلب اذا جعل
في الكتمان لا يتخذ فيه الايمان والاذن اذا كانت مأوفة بافة الصميم تعذر ان يتوصل بها الى استماع الدليل والبيان
وقال المعتزلة لا يمكن اجراء هذه الآية على ظاهرها والا كانت جمة للكفار على الرسول صلى الله عليه وسلم بان
يقولوا لما حكم الله تعالى بانه منعنا من الايمان لزم ان نكون عاجزين عنه فكيف تدعونا اليه وتذمنا على تركه
ومن المعلوم انه لا وجه لتكليف العاجز ولا لثمة على ترك ما عجز عنه لان حكم التكليف وجعله في كتمان وغشوة تيممه عن

ادراك الحق وقبوله تركه فهو الاصلح لعدم فلا يجوز اسناده اليه تعالى عندهم وأولوا نحو هذه الآية بوجود
منها ان انقوم لما عرضوا عن الحق وتمكن ذلك في قلوبهم حتى صار ذلك الاعراض كالحالة الطبيعية لهم شبه
بالوصف الجلي فاعطى له حكم الحالة الجلية وهو ان يستدأبه تعالى فاستدأبه وقيل نارة ختم الله ونارة طبع الله
عليها بكفرهم ونارة وجهلنا على قلوبهم اكنة فكان اسناده اليه تعالى عبارة عن فرط تمكنه في قلوبهم ونحن
نقول القلوب لا تقبل حقيقة الختم والاكنة فالمراد بجعل القلوب في اكنة ويجعلها محتومة ان يحدث في نفوسهم
هيئة تمرنهم على استحباب الكفر والمعاصي واستباح الايمان والطاعات بسبب غيرهم وانها كهم في التقليد
واعراضهم عن النظر الصحيح فيجعل قلوبهم بحيث لا يفتقد فيها الحق واسماعهم تعاقف اسماعه فيصبرون كأنهم صم
مختموا القلوب وايس احداث تلك الهيئة في نفوسهم اجبار لهم على الكفر والضلال بل هو عقوبة مترتبة على
اختيارهم الكفر وانها كهم في التقليد واعراضهم عن اتباع الدليل والبرهان فذلك الهيئة من حيث ان الممكنات
بأسرها مستعدة اليه تعالى واقفة بقدرته اسندت اليه تعالى ومن حيث انها مسببة عن سوء اختيارهم وتديبرهم
بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها بكفرهم وقوله تعالى ذلك بانهم آمنوا ثم كفروا فطبع على قلوبهم استحقوا لان
يدموا لها ويونحوا عليها **قوله** تعالى وان يروا كل آية **قوله** اي علامة تدل على وحدانية الله تعالى ونبوته رسوله صلى
الله عليه وسلم لا يؤمنوا بسببها ولا يؤمنوا بكونها آية آية ويؤمنوا بسحرها وافتراءها واساطيرها **قوله** بلغ تكذيبهم
الآيات الى انهم جاؤك يجادلونك **قوله** اشارة الى ان حتى الابتدائية وان لم تكن ماقلة الا انها تفيد معنى الغاية والمعنى
حتى اذا جاؤك يجادلين يقولون ان هذا الاساطير الاولين فوضع الذين كفروا موضع المضمر يشعر بأن مجتهدهم على
تلك الحالة كفروا وعناد **قوله** خرافات الاولين **قوله** واسل الخرافة بالضم ما يعنى من الفواكه من الشجر ثم جعل
اسما لما يتلوه به من الاحاديث وقيل خرافة اسم رجل من خزاعة استهزته الجن فرجع الى قومه وكان يحدثهم
بالاباطيل وكانت العرب اذا سمعت مالا اصل له قالت حديث خرافة ثم كثر حتى قيل للاباطيل خرافات وروى عن
صاحب الكشاف انه قال المسروع من العرب انخرافات بالتحديد بدليل جمعها على خرافة **قوله** ويجادلونك
جواب **قوله** ظاهره يدل على ان حتى اذا كانت حرف جر تكون اذا شرطية كما اذا كانت ابتدائية وانت خير بان حتى
اذا كانت جارة بمعنى الى تكون اذا اسما بمعنى الوقت لا ظرفية ولا شرطية لان حرف الجر انما يدخل الاسم لافضاء
معنى ماقبله من الفعل او شبهه اليه فلا يكون له حينئذ جواب ويكون يجادلونك حالا كما اذا كانت حتى ابتدائية
ويكون قوله الذين كفروا تفسيراً لجادلهم والمعنى انه بلغ تكذيبهم الآيات الى انهم يجادلونك بأن يقولوا ان هذا
القرء ان الاساطير الاولين تم اذا كانت حتى ابتدائية يحتمل ان يكون يجادلونك جواباً ويقول الذين نصيراه
قوله ويجادلونك جواب محل بحث الان يراد به جواب لمن يقول كيف يفعلون عند مجيئك **قوله** والاساطير
الاباطيل جمع اسطورة **قوله** نحو ارجو حذوا ارجع واحذوثة واحاديث **قوله** او اسطار جمع سطر **قوله** بفتح
الطاء نحو سببوا اسبابا واما سطر يسكونها فجمعها في القلة على اسطر وفي الكثرة على سطور كفلس وافلس وفلس
وفي الصحاح الاساطير الاباطيل الواحدة اسطورة بالضم واسطورة بالكسر والسطر النصف من انشى يقال بنى سطرأ
وغرس سطرأ والسطر الخط والكتابة وهو في الاصل مصدر والسطر بالتحريك مثلهو الجمع اسطار مثل سببوا اسباب
ثم يجمع على اساطير وفي الوسيط اساطير الاولين اي مسطوره الاولون اي كتبوه من احاديثهم وقيل هو جمع لا واحد
له مثل عباديد وابطال وشمايط وشله لا يسمى اسم جمع لان التهووين قد نصروا على انه اذا كان اللفظ على صيغة
تختص بالجمع لم يسمى اسم جمع بل يقولون هو جمع وان كان لم يستعمل واحده **قوله** والايان به **قوله** بدل
اشتمال من الرسول للاشارة الى ان النهى من نفس الرسول لا معنى له اذ لا بد ان يكون النهى عن فعل يتعلق به
وذلك الفعل هو التصديق برسالة على الاول او التعرض له بالابتداء وقصد الاضرار على الثاني وقوله وينأون اي
يتباعدون عنه من التأني وهو البعد فان ابا طالب كان ينهى الناس عن التعرض لرسول الله صلى الله عليه وسلم
ويمنعهم من ايدائه وينأى بنفسه عن الايمان حتى روى انه اجتمع اليه رؤس المشركين وقالوا خذ شابا من اصحبنا
وجهاؤ ادفع الينا محمدا فقال ابو طالب ما انصغتموني ادفع اليكم ولدى ثقتلوه وادبى وادكم وروى ان النبي صلى الله
عليه وسلم دعاه الى الايمان فقال لو لا ان يعيرني قريش لأقررت به عينك ولكن اذب عنك ما حبيت وقال فيه
آياتا

(وان يروا كل آية لا يؤمنوا بها) لفرط
عنادهم واستحكام التقليد فيهم (حتى اذا
جاؤك يجادلونك) اي بلغ تكذيبهم الآيات
الى انهم جاؤك يجادلونك وحتى هي التي
تقع بعدها الجمل لا عن لها والجملة اذا
وجوابه وهو (يقول الذين كفروا ان
هذا الاساطير الاولين) فان جعل اصدق
الحديث خرافات الاولين غاية التكذيب
ويجادلونك حال لجشهم ويجوز ان تكون
الجاراة واذا جاؤك في موضع الجر
ويجادلونك جواب ويقول تفسيره
والاساطير الاباطيل جمع اسطورة او اسطارة
او اسطار جمع سطر واصل السطر بمعنى
الخط (وهم يهون عنه) اي يهون الناس
عن القرء ان الرسول والايان به (وينأون
عنه) بأنفسهم او يهون عن التعرض
لرسول الله صلى الله عليه وسلم وينأون
عنه فلا يؤمنون به كما في طالب (وان
يهلكون) وما يهلكون بذلك (الانفسهم
وما يشعرون) أن ضرره لا يتعداهم الى
غيرهم

- ❦ والله ان يصلوا اليك بحجهم ❦ حتى اوحس في الثراب دفينا ❦
- ❦ فاصدع بأمرتك ما عليك غضاضة ❦ وابشر بذلك وقرآ منه عيوننا ❦
- ❦ ودعوتى وزعت انك تاصي ❦ ووقد صدقت وكنت عم امينا ❦
- ❦ وعرضت ديننا قد علمت بانه ❦ من خير اديان البرية ديننا ❦
- ❦ لولا الملامة او حذار مسببة ❦ لو جدتني سمعا بذلك مينا ❦

ثم انه تعالى لما بين ان الذين يهون عنه ويتأون عنه به يكون انفسهم شرح كيفية ذلك الالهلاك فقال ولو ترى
اذ وقفوا على النار وحذف الجواب في مثل هذا الموضع المبلغ في التخويف لان فكر السامع يذهب حينئذ الى انواع
المكروه ولا يدري اى نوع منها يكون فيعظم خوفه بخلاف ما لو اظهر فانه حينئذ يميز المكروه ولا يختلج به الا سواء
قرأ الجمهور وقصوا ثلاثيا مينا لتفعل وقرى مينا لتفعل ووقف يتعدى ولا يتعدى و فرق العرب بينهما بالمصدر
يقال وقفته ووقفنا فوقه ووقفا كما يقال رجعت رجعا فرجع رجوعا روى عن الزجاج ان وقفوا على النار يحتمل ثلاثة
اوجه الاول يجوز ان يكونوا قد وقفوا عندها وهم يعاينونها فهم موقوفون على ان يدخلوا النار والثاني يجوز ان
يكونوا وقفوا عليها وهم يحتمل معنى انهم وقفوا فوق النار على الصراط وهو جسر فوق جهنم والثالث انهم عرفوا
حقيقتها تعريفنا من قولك وقفت فلانا على كلام فلان اى علمته معنى كلامه وعرفته اياه وفيد وجهد رابع وهو ان يكون
على معنى في والمعنى انهم يكونون في جوف النار وتكون النار محيطه بهم ويكون التعبير بكلمة على للاشعار بان النار
درجات وطبقات بعضها فوق بعض فيصح حينئذ معنى الاستملاء مع كونها بمعنى في **قولهم** او يطلعون عليها **قولهم**
من قولهم طلعت الجبل بالكسر اذا علمته **قولهم** استثناف كلام منهم **قولهم** اعلم ان القرآ اتفقوا على رفع ردة
لكونه داخل في التمني لا محال فقرأ نافع وابو عمرو وابن كثير والكسائي ولا تكذب وتكون بر رفع الضمير وذكر المصنف
لهذه القرآ ثلاث اوجه الاول ان التمني تم عند قوله بالبتنا ردة واما قوله ولا تكذب اخ فانه خبر مبتدأ محذوف
والجملة مستأنفة لاتلحقها بما قبلها وليست بداخلة في حيز التمني اصلا على انه تعالى حكى عنهم امرين الاول انهم
تمنوا الرجوع الى الدنيا والثاني انهم اخبروا عن انفسهم بانهم لا يكذبون بآيات ربهم وانهم يكونون من المؤمنين فتكون
هذه الجملة مع ما عطف عليها في محل النصب على انها مقول القول والتقدير قالوا بالبتنا ردة وقالوا نحن لا تكذب
وتكون من المؤمنين على كل حال ردة الى الدنيا لو لم ردة كقولهم دعنى ولا اعود اى وانا لا اعود على كل حال تركنى
فيه اولى تركنى والوجه الثاني ان يكون كل واحد من الضمير معطوفا على ردة وداخل في التمني على انه تعالى حكى
عنهم انهم تمنوا ثلاثة اشياء الردة الى دار الدنيا وعدم تكذيبهم بآيات ربهم وكونهم من المؤمنين والوجه الثالث
ان تكون الواو واو الحال على ان يكون المضارع خبر مبتدأ محذوف وتكون الجملة الاسمية في محل النصب على
الحالية من مرفوع ردة والتقدير بالبتنا ردة غير مكذبين وكاشين من المؤمنين فيكون تمنى الردة مفيدا لبيان الخاتين
فكون كل واحد داخل في التمني وهو المناسب بالمقام لان التكفار لما عاينوا الشدائد المترتبة على تقصيراتهم الواقعة
في الدنيا تمنوا العود الى الدنيا لتدارك تلك التقصيرات وذلك التدارك لا يحصل بمجرد العود الى الدنيا ولا بمجرد
الامر من عدم التكذيب والايان بالايان بل انما يحصل بمجموع الامور الثلاثة فوجب ادخال كل واحد من
الافعال الثلاثة في التمني الا ان المصنف قدم الوجد الاول لان الله تعالى كذبهم بقوله وانهم تكاذبون والتمنى
لا يجوز تكذيبه اذ التمني الشاء والانشاء لا يحتمل الصدق والكذب وهذا الاشكال لاورد على الوجهين الاخيرين
اشار المصنف الى جوابه بقوله وقوله وانهم تكاذبون راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد فان قولهم بالبتنا ردة
يتضمن الوعد بانالو رددنا الى الدنيا لا نأوما كذبنا والتكذيب راجع الى هذا الخبر الضمى **قولهم** ونصبها حجة
ويعقوب وحفص **قولهم** عن عاصم باضمار ان بعدوا والعطف الواقعة بعد التمني نحو ليتلى ما لا وانفق منه فان التمني
بمجموع الامر من حصول المال والاتفاق مع الان شرط اضمار ان بعدوا وان يصح وقوعه في مكانها **قولهم** اجراء
لها بجرى الفاء **قولهم** علة لقوله نصبها على الجواب اى على جواب التمني ووجد التعليل ان وقوع الفاء السببية في جواب
الاشياء الستة امر معقول لان تلك الاشياء لدالاتها على مصدر غير محقق الوقوع وكون ذلك المصدر مؤدبا الى
حصول ما ذكر بعد الفاء كان ما ذكر قبل الفاء بمنزلة الشرط الذى هو غير محقق الوقوع وكان ما بعد الفاء بجزأ ذلك الشرط
فكان نصب الفعل بعد الفاء الواقعة حقيقت تلك الاشياء على جهة كونه جوابا لها امرا معقولا بخلاف نفسه بعد

(ولو ترى اذ وقفوا على النار) جوابه
محذوف اى ولو تراهم حين يقفون على
النار حتى يعاينوها او يطلعون عليها
او يدخلونها فيعرفون مقدار عذابها لرأيت
امرا شنيعا وقرى وقفوا على البناء للفاعل
من وقف عليه وقوا (قالوا بالبتنا ردة)
تمنيا لرجوع الى الدنيا (ولا تكذب بآيات
ربنا ونكون من المؤمنين) استثناف كلام
منهم على وجد الاثبات كقولهم دعنى ولا
اعود اى انا لا اعود تركنى اولى تركنى
او عطف على ردة او حال من الضمير فيه
فيكون في حكم التمني وقوله وانهم تكاذبون
راجع الى ما تضمنه التمني من الوعد
ونصبها حجة ويعقوب وحفص على
الجواب باضمار ان بعدوا اجراء لها
بجرى الفاء وقرأ ابن عامر برفع الاول
على العطف ونصب الثاني على الجواب

الواو فان الواو لا تذكر في جواب الشرط حتى يجعل كون ما قبلها وما بعدها بمنزلة الشرط والجزء باعثة لا تصاب
 الفعل بعدها على جهة الجوابية بل هي حرف عطف عطف بها الفعل المنصوب باضمار ان المصدرية فيكون المعطوف
 في تأويل المصدر والمعطوف لا يتلوه من معطوف عليه وليس قبلها في الاية بالفعل والاسم لا يعطف على الفعل فلا بد
 ان يجعل معطوفا على المصدر المتوهم المدلول عليه بالفعل المذكور قبلها والتقدير ياليت لنا ردا وانقاذ تكذيب بايات
 ربنا وكوننا من المؤمنين اى ليت لنا ردا مع هذين الشئين فتكون هذه الاشياء الثلاثة بقيد الاجتماع بمعنى القوم
 وابن عامر اعتبر في رفعه ولا تكذب ما اعتبر من رفع الفعلين جميعا واعتبر في نصبه ونكون ما اعتبر من نصب الفعلين
 قوله الاضراب عن ارادة الايمان **قوله** - يعني ان كلمة بل هنا ليست للانتقال من قصة الى اخرى بل هي لابطال كلام
 الكفرة اى ليس الامر كما قالوه من انهم لوردوا الى الدنيا لا من وابعنى ان التمنى الواقع منهم يوم القيامة ليس لاجل
 كونهم راغبين في الايمان بل لاجل خوفهم من العقاب الذى شاهدوه وعانوه فانهم لما قالوا ياليتنا نكون كذا
 فكأنهم قالوا ردتا بالذات فافضل الله تعالى هذا الكلام الضمنى لهم وهذا يدل على ان الرغبة في الايمان والطاعة
 لا تنفع الا اذا كانت تلك الرغبة رغبة فيدلكونه ايمانا وطاعة واما الرغبة فيه لطلب الثواب والخوف من العقاب فقير
 مقيدة **قوله** ما كانوا يخفون من تقاضهم **قوله** على ان يكون الضمير ان اعنى الجرور والرفوع في قوله تعالى بل بدا
 لهم ما كانوا يخفون للمنافقين بناء على انهم هم الذين يخفون في الدنيا ما هم عليه بخلاف المشركين واهل الكتاب من
 اليهود والنصارى فانهم لا يخفون امرهم في الدنيا حتى يقال فيهم بدلهم يوم القيامة ما اخفوه في الدنيا الا ان المراد
 بظهور ما اخفوه لهم ظهور عقوبة ما اخفوه لهم لان المنافقين وان اخفوا تقاضهم عن الخلق الا انه كان ظاهرا
 ومعلوما لهم فلا وجه لان يقال في حقهم بل بدا لهم ما اخفوه وقوله او قبائح اعمالهم على ان يراد بالضميرين ماعدا
 المنافقين من المشركين واهل الكتاب فان المشركين يمجدون ويخفون شركهم في بعض مواقف القيامة بقولهم
 والله ربنا ما كنا مشركين فينطق الله جوارحهم فتشهد عليهم بالكفر وكذا اهل الكتاب يخفون نبوة رسول الله محمد
 صلى الله عليه وسلم قبله ايم وبالدليل وعقوبته **قوله** تعالى ولوردوا لعادوا الما وهو اعنه **قوله** فان قيل ان اهل
 القيامة قد عرفوا الله تعالى بالضرورة وشاهدوا العقاب مع هذه الاحوال كيف يمكن ان يشكوا انهم يعودون الى الكفر
 والمعصية اجيب بانه لا راد لمقتضاء الله تعالى ولا مبدل لما حكم من جرى القضاء الازل على شركه وغلبت عليه
 شعوته فلا جرم يصدر منه حكم ذلك القضاء ولا يتعمد العلم بالضرورة لسوء عاقبة فعله الا ترى ان ابليس قد اعان
 ما اعان من آيات الله ثم عانده **قوله** عطف على لعادوا **قوله** والحاصل ان قوله تعالى وقالوا اعادنا داخل في حيز لو
 فيكون معطوفا على ما ذكر بعده او كلام مستأنف غير داخل في حيز او وهو على الاول امام معطوف على لعادوا والمعنى
 انهم لوردوا للكفروا ولقالوا اى ولا تكروا الخثر والشرك كما كانوا انكروا قبل معاندة القيامة او معطوف على انهم
 لكاذبون على معنى وانهم لكاذبون في كل شى وهم الذين قالوا ان هى الاحيائنا الدنيا وكفى به دليلا على كذبهم
 او على نهوا اى اعادوا لما نهوا عنه ولما قالوا **قوله** الضمير لمحبة **قوله** فان من انصهار ما يذكر مجازا ولا يعلم
 ما يرجع اليه الا بدكر ما بعده **قوله** مجاز عن الحبس لسؤال **قوله** لتعذر جعل الكلام على ظاهره فان ظاهر الآية
 يدل على كونهم واقفين على الله تعالى كما يقف احدنا على الارض فيزعم الاستعلاء على ذات الله تعالى وانه محال
 باطل بالاتفاق فوجب تأويله اما بان يجعل استعارة تشبها بان يشبه حبس الله تعالى اياهم لسؤال والتوبيخ
 بايقاف السيد عبده بين يديه ليحاسبه ويقال فيه ان السيد اوقف عبده عليه تشبها بالوقوف بين يديه بالوقوف
 عليه فكذا الكلام في الآية او بان يحمل الكلام على حذف المضاف مثل وقفوا على حكمهم ربهم او جزأه او بان
 يجعل الوقوف بمعنى المعرفة كما يقول الرجل لغيره وقتت على كلامك اى عرفته وقد تمسكت ببعض المشبهة بهذه
 الآية على مذهبه بان قال ظاهر الآية يدل على ان اهل القيامة يقفون عند ربهم بالقرب منه وانما يكون كذلك
 ان لو كان في مكان تعالى عن ذلك علوا كبيرا وهذه التأويلات مستطو ووجه التمسك **قوله** قد وقوا العذاب **قوله** خص
 لفظ الذوق للاشارة الى ان ما يجدونه من العذاب في كل حال هو ما يجدونه الذائق لكون ما يجدونه بعده اشده من
 الاول **قوله** غاية لكذبوا **قوله** والمعنى انهم قد كذبوا الى ان ظهرت الساعة بغتة فان قيل انما يكذبون الى ان يموتوا
 والجواب ان زمان الموت آخر زمان من ازمة الدنيا واول زمان من ازمة الآخرة فمن انتهى تكذبه الى هذا الوقت
 صدق عليه انه كذب الى ان ظهرت الساعة بغتة ولذلك قال عليه الصلاة والسلام من مات فقد قامت قيامته

(بل بدلهم ما كانوا يخفون من قبل)
 الاضراب عن ارادة الايمان المفهوم من التمنى
 والمعنى انه ظهر لهم ما كانوا يخفون من تقاضهم
 او قبائح اعمالهم فتمنوا ذلك ضجرا لاعمرا
 على انهم لوردوا لا تمنا (ولوردوا)
 اى الى الدنيا بعد ان وقوف والظهور
 (لعادوا الما هو اعنه) من الكفر والمعاصي
 (وانهم لكاذبون) فيما وعدوا من انفسهم
 (وقالوا) عطف على لعادوا او على انهم
 لكاذبون او على نهوا واستئناف بذكر ما قالوه
 في الدنيا (ان هى الاحيائنا الدنيا) الضمير
 للحياة (وما نحن ببعوثين ولو ترى اذ وقوا
 على ربهم) مجاز عن الحبس لسؤال والتوبيخ
 وقيل معناه وقفوا على قضاء ربهم او جزأه
 وعرفوه حق التعريف (قال اليس هذا
 بالحق) كأنه جواب فائل قال ماذا قال ربهم
 حينئذ والهمزة للتفريع على التكذيب والاشارة
 الى البعث وما يتبعه من الثواب والعقاب
 (قالوا ابل وربنا) اقراره وكذبائين لانجلاء
 الامر غاية الانجلاء (قال قد وقوا العذاب
 بما كنتم تكفرون) بسبب كفركم او بدله
 (قد خسروا الذين كذبوا بلفظ الله) اذا قام
 البعث واستوجبوا العذاب المقيم ولفظ الله
 البعث وما يتبعه (حتى اذا جاءتهم الساعة)
 غايبة لكذبوا لا يلزم لان خسروا انهم لا غاية له
 (بغتة) فجأة

قوله ونصبها على الحال اي من فاعل جانيهم اي جانيهم الساعدين ياغنة مفاجئة والبغتة مفاجأة
التي يسرعة من غير ان يشعر به الانسان حتى لو كان له شعور بجيشه ثم جاءه بمسرة لا يقال فيه بغتة والوقت
الذي تقوم فيه القيامة نجماً الناس في ساعة لا يعلمها احد الا الله فذلك سمي ساعة اولسرة الحساب فيها على
الباري تعالى وقول الناس يا حسرتنا بما كنا لانثاني منها الاقبال والماضي على المبالغة في شدة التضرر
كانهم نادوا الحسرة وقالوا ان كان لك وقت فهذا اوان حضورك ومثله ياولنا والمقصود التنبه على خطأ
المنادي حيث ترك ما هو جدير به الى نداء هذه الاشياء وقوله على ما قرأنا متعلق بالحسرة وما صدرية اي على
تضررنا والتضرير التصغير في الشيء مع القدرة على فعله فانه تعالى لما بعث جوهر النفس الناطقة القدسية الى هذا
العالم الجسماني اعطاها هذه الآلات الجسمانية والقوة العاقلة لتوسل باستعمالها الى تحصيل المعارف الحقيقية
والاخلاق الفاضلة التي تعظم منافعتها بعد الموت والذين انكروا البعث والقيامة لم يستعملوا هذه الآلات
واقوى العقلية والفكرية في تحصيل هذه المذات الزائلة والشهوات المنقطعة ثم انهم الى آخر اعمارهم احتاجوا
الى ما يكتسب تلك القوى والآلات من العقائد الخفة والاعمال الصالحة حيث يجدون انفسهم خالية من جميع
ذلك الربح ويجدون رأس المال ايضا قد ضاع بالكفاية فيحقق عندهم انهم قد خسروا وخسرانهم انهم يتحسرون
على ذلك اشدة التضريرين الله تعالى بهذه الآية ان منكري البعث والقيامة لهم حالتان عظيمة الاولى الحسرة
الثانية والتضرر عليهم والثانية جعل الاوزار العنقية والواو في قوله وهم يحملون المحال وصاحب الحال الواو في قوله
اي قالوا يا حسرتنا في حاله فاجلهم اوزارهم والاوزار جمع وزر كحمل واحبال والوزر في الاصل النعل يقال وزرته اي
جلبته شيئاً ثقيلاً ومنه وزر الملك لانه يحمل آصار ما قلناه ذلك من مؤثر عينو حشمه قوله اي لا يستحقونهم
آصار الآتام اي افعالها يعني ان الحمل من توابع الاعيان الكسيفة لا من عوارض المعاني والاعراض فلا يوصف به
العرض الاعلى سبيل التمثيل والتشبيه قوله اي وما عملها جعل الكلام على حذف المضاف لان نفس هذه
الحياة لا وجه لذاتها لان السعادات الاخرية لا تكتسب الا بفعل متعلق المذمة ليس الا الاعمال التي تقصد لان
ينتفع بها في هذه الحياة فان ما يتنفع به وجه الله تعالى من الطاعات وان كان يكتسب في هذه الحياة الا انه لا يقصد لان
ينتفع به فيها فهو من هذا الوجه ليس من اعمال الحياة والعب فعل لا حقيقة له ولا مقصد فيه والله ما يشغلي
الانسان عما يعنيه ويحمد يقال له موت بكذا ولهبت عن كذا اذا اشتغلت عند بلهو شبيه الاعمال المتصودة
لاجل هذه الحياة سيما لان الانسان حال اشتغاله بما هو ان كان يبتدئ بتساخر فعله الا انه عند اطلعه على حقيقة
الحال لا يقع الا في الحسرة والتندامة فكذا اعمال هذه الحياة لا يرتب عليها الا التندامة ولو كان معظم غواية الجهال
المتكرين للبعث حب الدنيا والاعتزاز بزخارفها وازغية في الالتذذ بها ليد الله تعالى على حساستها وانها لم
منفعتا وانها لا يميل الى الالتذذ بطبيعتها الا لجهال يحقق في الامور وما لا يمتدحون فيعمون ان كل هذه الذنوب
لا يرتبها الا النفس الامارة والطبيعة الشيطانية وليس لها في نفس الامر حقيقة معتبرة قوله اي تعالى الذين يتقون
اي عن الكفر وكبار المعصية تنبيه على ان ما ليس من اعمال المتقين لعبه ولو لانه لما خص خيرين بالدار الآخرة
بمن يعمل اعمال المتقين لزم منه ان ما ليس من اعمال المتقين لا يؤدي الى سعادة الآخرة فيكون من اعمال الدنيا
وقدمت ان اعمال الدنيا لعب وهو لزم منه ان ما لا يكون من اعمال المتقين لعب وهو قرأ الجمهور والدار
الآخرة بلامين الاولى لام الابتداء والثانية لام التعريف فيكون لفظ الآخرة مر فوجا على انه سعة دار وقرأ
ابن عامر ودار الآخرة بلام واحدة وهي لام الابتداء وبجر الآخرة بالاضافة والبصريون يؤولون كل ما ينوهم
كونه من قبل اضافة الموصوف الى مفعله مثل مسجد جامع وبقرة الجملة بحمل الكلام على حذف الموصوف
واقامة الصفة مقامه وزعمون ان الموصوف والصفة متحدان بحسب الصديق فاضافة الموصوف اليها مستلزم
اضافة الشيء الى نفسه ويقوون تقدير الآية على قراءة ابن عامر ودار السعادة الآخرة لو ودار الحياة الآخرة
ومنه مسجد المكان الجامع وصلاة الساعة الاولى ومكان الجانب الغربي وذهب الكوفيون الى انه اذا اختلف لفظ
الصفة والموصوف جازت اضافة اليها وخير يجوز ان يكون لتفضيل وحذف المفضل عليه لعمد اي خير من
الحياة الدنيا ويجوز ان يكون لجراد الوصف بالخيرية كقوله تعالى اجاب الجنة يومئذ خير مستقراً واللام في الذين
البيان كما في هيت ثلث قوله معنى فزيادة الفعل وكثرة قوله اي ان قد تفضلت وتجيبي لكثير ايضا كما في الآية

ونصبها على الحال او المصدر فانها نوع
من الجبي (قالوا يا حسرتنا) اي تعالى فهذا
او انك (على ما قرأنا) قصرنا (فيها)
في الحياة الدنيا اضمرت وان لم يصح ذكرها لعلم
بها او في الساعة يعني في شأنها والايان بها
(وهم يحملون اوزارهم على ظهورهم) تمثيل
لاستحسانهم آصار الآتام (الاسماء ما يزرون)
بئس شيئاً يزرونه وزرهم (وما الحياة الدنيا
الا لعب واهو) اي وما عملها الا لعب وهو
تلهى الناس وتشغلهم عما يقبه منفعة دائمة
ولذة حقيقية وهو جواب لقولهم ان هي
الاحياء الدنيا (ولدار الآخرة خير للذين
يتقون) ادواها وخلص من منافعتها ولذاتها
وقوله للذين يتقون تنبيه على ان ما ليس من
اعمال المتقين لعب واهو وقرأ ابن عامر
ولدار الآخرة (أفلا يعقلون) اي الامر من
خير وقرأ نافع وابن عامر وحفص عن عاصم
ويعتوب بالنساء على خطاياهم المتخطئين به
او تغليب الحاضرين على الغائبين (قد تعلم
انه اجزئت الذي يقولون) معنى قد زيادة
الفعل وكثرته كما في قوله ولكنه قد يملك
الحال ناله

(المناسبة)

للمناسبة بين الضدين كما ان رب للتفليل وقد تجيء التاكثير كما في قوله

- ✽ فان تمس معجور الغداء فرما ✽ اقامه بعد الوفود وفود ✽
- ✽ اني ثقة لا يلفب الحرما ✽ ولكنك قد يهلك المال ناله ✽
- ✽ تراه اذا ما جنته مهلا ✽ كأنك تعطيه الذي أنت سائله ✽

يريد ان جوهر ذاتي ليس مما يحدث بالسكر ويتص بالهجو **قوله** واليه في انه لاشان **قوله** والجملة بعده خبره مفسرة له وقوله انه ليعجزك سادس المفعولين فانها معلقة عن العمل وكسرت ان تدخل اللام في خبرها وقوله الذي يقولون فاعل محزون وعائده محذوف اي الذي يقولونه من نسبتهم اليه عليه الصلاة والسلام الى ما لا يليق به مثل قولهم انه ساحر كذاب منزع على الله **قوله** فانهم لا يكذبونك في الحقيقة **قوله** اي وانما يكذبون الله اشار به الى دفع ما توهم من التناقض بين قوله فانهم لا يكذبونك وبين قوله ولكن الثالين بايات الله بمحمدون فان المراد بالآيات هو المنجزات الدالة على نبوته عليه الصلاة والسلام ووجودها تكذيب له عليه الصلاة والسلام فيزعم انهم لا يكذبونه ويكذبونه وهذا تناقض ظاهر فاشار المصنف الى وجه الجمع بينهما بان التكذيب المنفي عنه عليه الصلاة والسلام هو ان يكون التكذيب المتعلق به ظاهر ارجعا اليه في الحقيقة وليس كذلك بل هو راجع اليه تعالى من حيث انه تعالى صدقه بخلق المنجزات على يده فمن كذبه فقد كذب الله تعالى والتكذيب المثبت هو ما يتعلق به في الظاهر **قوله** او يكذبونها **قوله** يعني ان الجود اما على معناه وهو الانكار مع العلم او معنى التكذيب بقرينة ذكره في مقابلة لا يكذبونك **قوله** تسليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** على تكذيب قوم دايما فانه تعالى لما ازال الحزن عن قلبه عليه الصلاة والسلام في الآية الاولى بان بين ان تكذيبهم بحري بحري تكذيب الله تعالى ذكر في هذه الآية طريقا آخر في ازالة الحزن عن قلبه بان بين ان سائر الامم حاملوا انبياءهم مثل هذه المعاملة وان اولئك صبروا على تكذيبهم حتى اتاهم الله النصر والظفر والفتح فوجب ان يفندي بهم في سلوك هذه الطريقة وقوله تعالى حتى اتاهم نصرنا متعلق بقوله ففسروا اي كان غاية صبرهم نصر الله اياهم والنصر انما هو الوجود للصابرين بحيث ان يكون بطريق اظهار الجمع والبراهين ويحتمل ان يكون بطريق القهر والغلبة او ياهلاك الاعداء روى ان بعض المشركين اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم في نصر من فريش فقالوا يا محمد انما بآية من عند الله كما كانت الانبياء تفعل فاننا نصدق بك فابى الله ان ياتيهم بها فأعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فشق ذلك عليه ففرز قوله تعالى وان كان كبر عليك اعراضهم الآية وهذا شرط جوابه الشرطية الثانية وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فان استطعت ان تبغى فافعل والتفنى سرب في الارض له مختص الى مكان آخر ومنه ناهية اليربوع فان اليربوع يخرج الارض الى القرع ثم يصعد من ذلك القرع الى وجد الارض من جانب آخر والمقصود من هذا الكلام ان يقطع الرسول عليه الصلاة والسلام طمعه عن ايمانهم وان لا يتأذى بسبب اعراضهم عن الايمان واقبالهم على الكفر كذا في الكبير وما ذكره المصنف اولى **قوله** ولكن لم يتعلق به مشيئته **قوله** وذلك لان جميع الحوادث مستندة اليه تعالى ابتداء ولا يجرى في ملكه الا ما يشاء من الايمان والكفر والطاعة والمعصية فان قدرة العبد لكونها صالحة للضدين غير كافية في رجحان احد الطرفين فلابد من داعية ترشح احد المقدمين على الآخر وحصول تلك الداعية ليس من العبد والواقع التسلل فثبت ان خالق تلك الداعية هو الله تعالى وان مجموع الداعية مع القدرة يوجب الفعل ولزم منه ان يكون خالق مجموع تلك القدرة مع الداعية المستزمنة للكفر مثلا مريدا لذلك الكفر غير مريد للايمان فتطابق البرهان مع ظاهر القرآن والمعقولة لما ذهبوا الى انه تعالى لا يريد من المكلف الا الايمان والطاعة قالوا معنى الآية لو شاء الله ان يلجئهم الى الايمان لجمعهم عليه بأن يعلمهم انهم لو حاولوا غير الايمان لمعهم منه فينعون من فعل شيء غير الايمان اضطرارا لكنه تعالى ترك ذلك الاجاء لكونه مناسفا لما هو المقصود من التكايف وهو ان يميز المطيع من العاصي ومن يعبد الله ممن يعبد هواه وان يجازي كل احدا بما يختار لنفسه وما يقع بطريق الاجاء والاضطرار لاعبرة به في امر الاثابة والتعذيب فلذلك لم يجمعهم على الايمان بطريق الاجاء **قوله** انما يجيب الذين **قوله** فسر الاستجابة بالاجابة وقيل الفرق بين يستجيب ويستجيب ان يستجيب فيه قبول لما دعي اليه وليس كذلك يجيب لان الجيب قد يجيب بالمخالفة كما اذا قلت لغيرك اتوافقني في هذا الامر ام تخالف

وجده كاذبا لونه الى الكذب (ولكن النفسالين بايات الله يجحدون) ولكنهم يجحدون بايات الله او يكذبونها فومنع المثالمين موضع الضمير للدلالة على انهم ضلوا بجحودهم او جحدوا انقرتهم على المنطق والباء لتضمن الجحود معنى التكذيب روى ان ابا جهل كان يقول ما نكذبك وانك عندنا لصادق وانما نكذب ما جئنا به فزلت (وانك كذبت رسل من قبلك) تسليمة رسول الله صلى الله عليه وسلم وفيه دليل على ان قوله لا يكذبونك ليس بنفي تكذيبه مطلقا ففسروا على ما كذبوا (او ذنوا) على تكذيبهم واذا انهم فأنس بهم واحصبر (حتى اتاهم نصرنا) فيه ايحاء بوعد النصر للصابرين (ولا تبدل تكلمات الله) لئلا يعيده من قوله وقد سبقت كلمنا لعبادنا المرسلين الآيات (ولقد جاءنا من نبي المرسلين) اي من فصصهم وما كذبوا من قومهم (وان كان كبر عليك) عظم وشق (اعراضهم) عنك وعن الايمان عما جئنا به (ان استطعت ان تبغى نفقا في الارض او سلفا في السماء فتأيتهم بآية) منقذات تغذ فيه الى جوف الارض فتطلع لهم آية او مصعدا تصعد به الى السماء فتزل منها آية وفي الارض صفة لتفقا وفي السماء صفة لسما وجوز ان يكونا متعلقين بتبغى او خالين من الممكنين وجواب الشرط الثاني محذوف تقديره فافعل والجملة جواب الاول والمقصود بيان حرصه البالغ على اسلام قومه وانه لو قدر ان ياتيهم بآية من تحت الارض او من فوق السماء لا ياتي بها رجاء ايمانهم (ولو شاء الله لجمعهم على الهدى) اي ولو شاء الله جمعهم على الهدى لو قسم للايمان حتى يؤمنوا ولكن لم يتعلق به مشيئته فلانها ملك عليه والعترلة اولوه بانه لو شاء الله لجمعهم على الهدى بأن ياتيهم بآية ملجئة ولكن لم يفعل لخروجه عن الحكمة (فلا تكونن من الجاهلين) بالحرص على ما لا يكون واجزع في مواطن الصبر فان ذلك من دأب الجهلة (انما يستجيب الذين يسمعون) انما يجيب الذين يسمعون بفهم وتأمل كقولهم او اتقى

جمع وهو شهيد وهؤلاء كانوا من الذين لا يسمعون (والموتى يعثهم الله) فيعلمهم حيث لا يفتهم الايمان (ثم اليه يرجعون) للجزاء

(وقالوا اولازل عليه آية من ربه) أي آية
 ما اقترحوه أو آية أخرى سوى ما نزل
 من الآيات المتكاثرة لعدم اعتدادهم بها
 عنادا (قل إن الله قادر على أن ينزل آية)
 ما اقترحوه أو آية تضطرهم إلى الإيمان
 كنتق الجبل أو آية أن يحدوها هلكوا
 (ولكن أكثرهم لا يعلمون) أن الله قادر على
 أنزلها وإن أنزلها يستجلب عليهم البلاء
 وإن لهم فيما نزل من دوحه عن غيره وقرأ
 ابن كثير ينزل بالتحفيف والمعنى واحد
 (وما من دابة في الأرض) تدب على وجهها
 (ولا طائر) وقرى طائر بالرفع على المحل
 (يطير بجنابها) في الهواء وصفه به قطعاً
 لجواز السرعة ونحوها (الآنم أمثالكم)
 محفوفة بحوالها مذكورة أوزانها وأجالاتها
 وانقصود من ذلك الدلالة على كمال قدرته
 وشمول علمه وسعة تدبيره فيكون كالدليل
 على أنه قادر على أن ينزل آية وجمع الأمم
 العمل على المعنى (ما قرظنا في الكتاب
 من شيء) يعني اللوح المحفوظ فإنه مشتمل
 على ما يجري في العالم من جليل ودقيق لم
 يجل فيه امر حيوان ولا جسد أو قرآن
 فإنه قد دون فيه ما يحتاج إليه من أمر الدين
 مفصلاً أو مجملاً ومن مزيدة وشيء في موضع
 المصدر لا الفعل بل فإن قرظ لا يعتد بنفسه
 وقد عدى بقى إلى الكتاب وقرى ما قرظنا
 بالتحفيف (نحى إلى ربهم يحذرون) بمعنى الأمم
 كلها فينصف بعضها من بعض كما روى أنه
 يأخذ للجهنم من القرناء وعن ابن عباس
 حشرها موتها (والذين كذبوا بآياتنا صم)
 لا يسمعون مثل هذه الآيات الدالة على ربوبيته
 وكان علمه وعظم قدرته سبحانه تنأثر به
 نفوسهم (وبكم) لا ينطقون بالحق
 (في الظلمات) خبر ثالث أي خاطبون
 في ظلمات الكفر أو في ظلمة الجهل وظلمة العناد
 وظلمة التقليد ويجوز أن يكون حالاً من المستكن
 في الخبر (من يشأ الله بضاه) من يشأ الله
 اضلاله بضاه وهو دليل وأضح لنا على
 المعززة (ومن يشأ يجعله على صراط مستقيم)
 بأن يرشده إلى الهدى ويحمله عليه
 (قل أرأيتم) استفهام وتوبيخ والكاف
 حرف خطاب أكد به الضمير لتأكيد لاجل له
 من الأعراب لأنك تقول أرأيتم زيداً ما شأنه

فيقول الجيب الخائف والمعنى لا تحرص على هدى من ختم الله على قلبه وسمعه وبصره فانهم كالقوى من حيث عدم
 انتفاعهم بالحياة وبالقوى المعتدة في الإحياء لاستكمال النفس فلا يسمعون دعوتك أيهم إلى الحق حتى يحيوها
 وإنما يستجيب الذين وفقهم الله تعالى لا يسمع الجمل والبرهان وإنما المشركون في اتباع الشهوات وتقليد الآباء
 والامهات فانهم كالقوى فلا يسمعون من موت الجبهة قبل يوم البعث والنشور فانهم وإن انبهوا عن موت الجبهة
 وموت النفلة إلا أن الانتباه يوشك لا ينعهم لأن ذلك اليوم يوم الجزاء لا يوم الكسب **قوله** أي آية بما
 اقترحوه أو آية أخرى **قوله** أي آية التي طلبوا أنزلها بكونها ما اقترحوه أو يكونها مغايرة لما نزل من الآيات
 المتكاثرة دفعاً لما قال بعض الملاحدة الطاعنين في النبوة من أن رسول الله صلى الله عليه وسلم لو كان فدائق بآية
 أو معجزة لما صح أن يقولوا ذلك الكفرة لولا أنزل عليه آية فإنه يشعر أنه لم ينزل عليه آية ما ولم يقل الله تعالى قل إن
 الله قادر على أن ينزل آية فإنه يشعر بأنه تعالى سلم ما لتعربه كلامهم من أنه تعالى لم ينزل عليه آية أصلاً وأدعى أن
 أنزلها مقدوره ولكن لم يقع لعدم تعلق المشيئة به فلم يكن منه عليه الصلاة والسلام إلا مجرد أنه ادعى الرسالة
 والرسالة لا تبت بمجرد الادعاء فأجاب عن الأول بأن مرادهم لولا أنزل عليه آية اقترحناها أو آية غير هذا ظهر هاتين
 على عدم اعتدادهم بالآيات الظاهرة عنادا وعن الثاني بأن المراد بقوله قل إن الله قادر على أن ينزل آية أنه قادر
 على أن ينزل آية ما اقترحوه أو آية تضطرهم إلى الإيمان أو آية معتبة للهلاك أن يحدوها وعدم أنزل مثل هذه
 الآية لا يستلزم عدم أنزال الآية مطلقاً غاية ما في الباب أن تقوم بحدوها عنادا **قوله** أي اللوح المحفوظ فإنه
 مشتمل على ما يجري في العالم **قوله** أي السلام جوف القلب ما هو كائن إلى يوم القيامة أو القرآن وما
 ورد أن يقال ليس في القرآن تفاصيل علم الطب وعلم الحساب ولا تفاصيل كثير من المباحث والعلوم ولا تفاصيل
 مذاهب الناس ودلائلهم المذكورة في علم الأصول والقروع أشار إلى جوازه بقوله فإنه قد دون فيه ما يحتاج إليه
 من أمر الدين مفصلاً أو مجملاً أي دون فيه بعض ذلك مفصلاً وبعضه مجملاً يعني أن قوله تعالى ما قرظنا في الكتاب
 من شيء وإن كان عاماً إلا أن المراد به الخاص والمعنى ما قرظنا فيه من شيء يحتاج إليه المكلفون في أمر الدين بناء على
 أن لغة التفريط لا يستعمل إلا في ترك ما يحتاج إليه ولا ينسب أحد إلى التفريط والتقصير في أن لا يفصل
 ما لا حاجة إليه وعلم الأصول تمامه موجود في القرآن لأن الدلائل الأصلية مذكورة فيه على أبلغ الوجوه وأما
 روايات المذاهب وتفاصيل الأقاويل فلا حاجة إليها وأما تفاصيل علم القروع فالعلماء قالوا إن القرآن دل على أن
 الإجماع وخبر الواحد والقياس حجة في الشريعة وكل ما دل عليه أحد هذه الأصول الثلاثة كان ذلك في الحقيقة
 موجوداً في القرآن قال تعالى وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال عليه الصلاة والسلام عليكم
 بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي وروى أن ابن مسعود كان يقول مالي لألعن من لعن الله في كتابه يعني
 الواشمة والمستوشمة والواصلة والمستوصلة وروى أن امرأة قرأت جميع القرآن ثم أتته فقالت يا ابن أم عبد الله
 تلوت البشارة ما بين الدخين فلم أجد فيه لمن الله الواشمة فقال لوتلوت لوجدته قال تعالى وما آتاكم الرسول
 فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وما آتاكم الرسول فخذوه وما نهاكم عنه فانتهوا وقال عليه وسلم إن قال لعن الله الواشمة والمستوشمة وروى
 أن الإمام الشافعي كان جالساً في المسجد الحرام فقال لا تسألوني عن شيء إلا أجيبكم فيه من كتاب الله تعالى فقال
 رجل ما تقول في المحرم إذا قتل الزبور فقال لا شيء عليه فقال ابن هذا في كتاب الله فقال قال الله تعالى وما آتاكم
 الرسول فخذوه ثم ذكر اسناداً إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم أنه قال عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من
 بعدي ثم ذكر اسناداً إلى عمر رضي الله عنه أنه قال للمحرم قتل الزبور فأجابته بكتاب الله تعالى مستبطناً منه
 ثلاث درجات وبالجملة إن القرآن لما دل على الإجماع حجة وأن خبر الواحد حجة وأن القياس حجة فكل حكم ثبت
 من طريق من هذه الطرق الثلاثة كان في الحقيقة ثابتاً بالقرآن فمند هذا يصح قوله تعالى ما قرظنا في الكتاب من
 شيء **قوله** أي في موضع المصدر أي ما قرظنا فيه تفريظاً أو شيئاً من التفريط كما في قوله لا يضركم كيدهم
 شيئاً **قوله** ويجوز أن يكون حالاً من المستكن في الخبر أي أنهم غافلون عن هذه الدلائل حال كونهم
 مستقرين في الظلمات فيتعلق بمحذوف **قوله** والكاف حرف خطاب أي ليس باسم حتى يكون في محل
 النصب على أنه مفعول رأيت بل هو حرف أكد به ضمير الفاعل الخطاب لتأكيد اسناد وأرأيت هنا بمعنى
 أخبرني وإن كان بمعنى أبصرت أو علمت يكون نه الخطاب مطابقاً لقصد به في الأفراد والشبه والجمع والتذكير
 (والتأنيث)

والتأنيث تقول أرأيت أرأيتما أرأيتم أرأيتما وأرأيتما وأرأيتنم وأرأيتنم وأرأيتنم وأرأيتنم
كان اسما منصوب المحل على انه مفعول أوّل ويكون مطابقا لما يراد به تقول أرأيتك أرأيتما كما أرأيتكم أرأيتنك
بكسر التاء والكاف أرأيتنك كنّ بنونين مشددين وان كان معنى اخبرني فحينئذ تثبت له احكام مخصوصة به منها انه
لا يلحقه تعليق ولا الفاء لان اخبرني لا يلحقه شيء منها عند الجمهور ومنها انه يلحقه كاف هي حرف خطاب بعد ضمير
الفاعل الذي هو التاء وذلك الكاف يطابق ما يراد به من الافراد وتذكير وضميرها والتاء تبقى على حالة واحدة
مفردة مفتوحة ابدا لان هذا الكاف انما يلحق الفعل ليدل على احوال فاعله فيجب ان يبقى الفاعل على حالة واحدة
نحو أرأيتك أرأيتكما أرأيتكم أرأيتنك أرأيتنكما أرأيتنكم أرأيتنك أرأيتنكما أرأيتنكم وهذا عند البصريين واما عند الكوفيين
فالكاف الذي يلحقه ليس بحرف بل هو اسم منصوب المحل على المفعولية كما ان التاء اسم مرفوع المحل على الفاعلية
فيطابق كل واحد منهما ما قصد فيقال أرأيتك أرأيتما كما أرأيتكم اذا كان أرأيت بصريّة او عمليّة ولما لم يكن الكاف
اسما عند البصريين لم يكن له محل من الاعراب لان هذا الفعل يتعدى الى مفعولين كقولك أرأيت زيدا ما فعل فلان
جعلت الكاف معربا منصوب المحل لكان تاءا ولكان معنى قولك أرأيتك زيدا ما شأنه أرأيت نفسك زيدا ما صنع
لان الكاف عبارة عن الخطاب وهذا معنى بالحل ولان الكاف لو كان منصوبا على المفعولية لوجب ان تظهر علامة
التثنية والجمع والتذكير والتأنيث في التاء فتقول أرأيتكما أرأيتنكما أرأيتنكم أرأيتنكن **قوله** بل المفعول معنق **قوله**
لانه في الاصل من اتصال القلوب التي تعلق بحرف الاستفهام فلا يتعدى الى المفعول وان اعتبر كونه معنى اخبرني
لا يلحقه التعليق فيقدر له مفعول والتقدير أرأيتكم آلهتكم تفهمكم اذ تدعونها او اتخاذكم غير الله آلهة هل يكشف
ضركم ونحو ذلك فقوله آلهتكم او اتخاذكم مفعول أوّل وما بعده مفعول ثان حذف لهم بها والجملة الاستفهامية
سادة مسدّ الثاني وهي قوله غير الله تدعون فانه يدل على المفعول الثاني وهو قول المصنف ويدل عليه غير الله
تدعون والتاء هي الفاعل والكاف حرف خطاب جيب بها لتدل على احوال الخطاب من الافراد والتذكير
ونحوهما والاستفهام فيها للتبكي والجلالهم الى الاقرار بانهم ان آلهتهم عذاب الله في الدنيا او آلهتهم العذاب عند
قيام الساعة لا يرجعون في دفعه الا الى الله تعالى لا الى الاصنام والآوثان ولذلك قال بل اياه تدعون ويدل فيه
حرف اضراب وانتقال الى قصة اخرى لا لابطال ما تقدم لما تقرر من انها لا تكون في كلام الله الا كذلك وقد صرح
بان جواب قوله ان كنتم صادقين محذوف اي فادعوه ولم يعرض لجواب قوله ان اتاكم لكن فهم من كلامه انه
محذوف ايضا دل عليه متعلق الاستفهام وهو مفعول أرأيتكم حيث قال تقديره أرأيتكم آلهتكم تفهمكم ان اتاكم
عذاب الله ولا يصح قوله غير الله لان يكون جوابا له لان الجملة المصدرية جملة الاستفهام لاتقع جوابا للشرط
ولا قوله أرأيتكم آلهتكم مصدرا بالهمزة ولان جواب الشرط لا يتقدم عليه عند البصريين وانما يجوز ذلك الكوفيين
وبعض آخر من النحاة **قوله** ولا يشاء في الآخرة **قوله** دفع ما توهم من قوله فيكشف ذلك العذاب ان شاء ان
العذاب ربما يكشف عن المشركين في الآخرة وليس كذلك لانه تعالى لا يغير ان يتركه **قوله** وتتركون
آلهتكم **قوله** اي دعاه آلهتكم لانه محذوف على قوله بل اياه تدعون يريد ان النسيان ليس بمعنى الغفلة بل المعنى انهم
يتركون دعاهم مع كونهم ذاكربن لها او هو مجاز عن الترك وان جاز ان يكون حقيقة وان كلمة ما في ما تشركون
موصولة والعاذ محذوف اي ما تشركونه مع الله في العبادة وان جاز ان تكون مصدرية اي تشركون الاشرار
نفسه او تشركون المشركين من الاصنام وغيرها على ان يكون المصدر بمعنى المفعول فقول المصنف آلهتكم محتمل ان
يكون مبنيا على هذا الاحتمال **قوله** اي فكفروا وكذبوا **قوله** يعني ان الفاء في قوله فاذنناهم فضيحة تفصح ان
الكلام مبني على اعتبار الخذف **قوله** يذنبون لنا **قوله** اشارة الى ان التضرع تفعل من الضراعة وهي المذلة
والخشوع المبني على الانقياد والطاعة وترك التردد والعتاد يقال طرعه الرجل يضرع ضراعة فهو ضارع اي
ذليل ضعيف **قوله** معناه نقي تضرعهم الخ **قوله** اي لما تقرر من ان حرف التحضيض مع الماضي يفيد التوزيع على
ترك الفعل **قوله** استدراك على المعنى **قوله** فانه لما كان معنى جملة التحضيض ما تضرعوا صحح ان يستدرك
عنها بقوله ولكن كانه قيل لما جاءهم بأسنا لم تضرعوا ولكن قست قلوبهم وانما اخرج الى هذا التأويل لان قوله
ولكن قست قلوبهم جملة خبرية محذوفة على قوله لو لا تضرعوا لو هي انشائية ولا يصح عذاب احداهما على الاخرى
لكمال الانقطاع **قوله** مراوحة عليهم **قوله** المراوحة في العملين ان يعمل هامة وهامة فانه تعالى اخذهم

فان جعلت الكاف مفعولا كما قاله الكوفيون
تعديت الفعل الى ثلاثة مفاعيل ولزم في الآية
ان يقال أرأيتكم بل الفعل معلق او المفعول
محذوف تقديره أرأيتكم آلهتكم تفهمكم
اذ تدعونها وقرا نافع أرأيتكم وأرأيت
وأرأيتهم وأرأيتهم وأرأيت اذا كان قبل الراء
همزة يسم بل الهمزة التي بعد الراء والكسائي
محذوها اصلا والباقون يحذفون وحذرة
اذا وقف وافق نافعا (ان اتاكم عذاب الله)
كما أي من قلوبكم (أولئك الساعة) وهو
لها ويدل عليه (غير الله تدعون) وهو
تبكيتم لهم (ان كنتم صادقين) ان الاصنام
آلهة وجوابه محذوف اي فادعوه (بل اياه
تدعون) بل تخصونه بالدعاء كما حكي عنهم
في مواضع وتقديم المفعول لافادة التخصيص
(فيكشف ما تدعون اليه) اي ما تدعون
الى كشفه (ان شاء) ان يفضل عليكم
ولا يشاء في الآخرة (وتسبون ما تشركون)
وتتركون آلهتكم في ذلك الوقت لما ركز
في العقول من انه القادر على كشف الضرر
دون غيره او تسبونه من شدة الامر وهولته
(ولقد ارسلنا اليكم من قبلك) اي قبلك
ومن زائدة (فأخذناهم) اي فكفروا
وكذبوا المرسلين فأخذناهم (بالبأساء)
بالشدّة والعقر (والضراء) الضر والافات
وهما صيغتا تأنيث لا مذكر لهما (لعلهم
يتضرعون) يذللون لسا وتوبون عن
ذنوبهم (فلولا اذبحناهم بأسنا تضرعوا)
معناه نقي تضرعهم في ذلك الوقت مع
قيام ما يدعونهم (ولكن قست قلوبهم
وزين لهم الشيطان ما كانوا يعملون)
استدراك على المعنى وبيان لامصارف لهم
عن التضرع وانه لا مانع لهم الاقساوة
قلوبهم واجبابهم بأعمالهم التي زينها
الشيطان لهم (فلانسوا ما ذكروا به) من
البأساء والضراء ولم يتعلوا به (فحسنا
عليهم اواب كل شيء) من انواع النعم
مراوحة عليهم واستدراجا بين توبيخ
الضراء والسرء وامتدادهم بالشدّة
والرحاء الزاما للجملة وازاحة لعلته

أولا بالبأساء والضراء لكي يتضرعوا ثم لهم لما لم يتعظوا بذلك فقلهم الله تعالى من البأساء والضراء الى الراحة والرخاء وأنواع الآلام والنعناء فلم يتضرعوا به ايضا وهذا كما يفعله الاب المشفق بواله يخاشته تارة ويلاطفه اخرى طلبا للصلاحة والزما للصحة وازاحة لقلته وفي الوسيط هذا القبح قبح استدراج ومكر ثم نقل عن الحسن من وسع عليه فزير انه يكره فلا رأى له ومن قرع عليه فلم ير انه يتقاريد فلا رأى له ثم قرأ هذه الآية وقوله عنيد الصلاة والسلام مكر بالقوم ورب الكعبة أي اعطوا حاجتهم لما اخذوا وروى عن عتبة بن عامر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال فاذا رأيت الله يعطى العبد ما يحب وهو مشغوب على معصيته فاعلم ان ذلك منه استدراج ثم تلا هذه الآية فلما سوا ما ذكرناه الى آخر الآيتين الى هنا كلام الوسيط **قوله** وقرأ ابن عامر قهنا بالتشديد **قوله** لان التفعيل مؤذن بالكثير وما بعده ههنا ابواب فناسب الكثير **قوله** اعجبوا **قوله** اي حادوا والمجيبين بحالهم وهو اشارة الى ان المراد بالفرح ههنا فرح البطر كفرح قارون بما اصابه من الدنيا واذا في قوله تعالى فاذا هم يبلسون لتفاجأة وهي شرف مكان عند سيديه وشرف زمان عند جماعة وذهب الكوفيون الى انها حرف وناصبها على تقدير كونها شرفا خيرا لمبدأ اي البسوا في مكان اقامتهم او في زمانها والابلاس في اللغة يكون بمعنى اليأس من النجاة عند ورود الهلكة ويكون بمعنى انقطاع الهمّة ويكون بمعنى الحيرة قال الزجاج البلس الشديد الحيرة الحزين وقال القرطبي البلس الذي انقطع رجاءه وقال اهل المعاني وانما اخذوا في الراحد والرخاء ليكون اشد التحسرهم على ما قاتلهم من حال السلامة والعافية **قوله** اي آخرهم **قوله** الذي يتبعهم فان الدار التابغ لشي من خلفه كالولد للوالد يقال دبر فلان القوم يدبرهم دبرا ودبور اذا كان آخرهم وقال ابو عبيدة دابر القوم آخرهم الذي يدبرهم وقال الاصمعي الدابر الاصلي يقال قطع الله دابره اي اذهب الله اصله **قوله** اي اذهب الله اصله **قوله** اي اذهب الله سمعكم الآية **قوله** المعقول الاول محذوف تقديره ارايتهم سمعكم وايضا ركم ان اخذها الله والجملة الاستفهامية في موضع الثاني كأنه قيل ان اخذها الله بأتيتكم بها آلتكم وهو احتجاج آخر على المشركين والمعنى ارايتهم ايها المشركون ان اذهب الله وانترج منكم اشرف اعضائكم الذي هو محل القوة السامعة والباصرة ومحل الحياة والعقل والعلم وهي النعم التي يبطل بزوالها مصالح الدنيا والدين هل من احد غير الله بأتيتكم بها ومن المعلوم انه لا يقدر عليه الا الله سبحانه وتعالى فهو المستحق للعبادة والتعظيم **قوله** اي بذلك او بما اخذ وختم عليه **قوله** يعني افراد ضمير به مع كونه راجعا الى جميع المذكورات لقرينة مترتبة اسم الاشارة او لتأويل تلك المذكورات بالذي اخذ وختم عليه او بأحدها لاعلى اثنين **قوله** نكره هاتر كذا واثارة كذا واثارة كذا **قوله** اشارة الى ان المراد من تصريف الآيات الدالة على التوحيد والنبوة بيانها واراها على الوجوه المختلفة المتكاثرة بحيث يكون كل واحد منها يقوى ما قبله في الايصال الى المطلوب ثم استبعد اعراض المشركين عن التأمل فيها مع هذه المبالغة في تعظيمها وتقريرها وكشفها وايضا حادوا وعجب رسول الله منه فقال نعم اي نعم انظر يا محمد كيف يصرفون وكيف في قوله تعالى انظر كيف نصرف معمول لنصرف ونفسها اما على التشبيه بالخال او التشبيه بالخريف وهي معالفة لانظر **قوله** من غير مقدمة **قوله** لما كان العذاب الذي يأتي لجناة من غير سبق علامة تؤذن بحلوله في معنى الخطية حسن ان يترك جبهة في مشابهة قوله بفتنة فان الذي يتقدمه اشارة بحلوله بمنزلة الجهر بالنسبة الى ما لا يتقدمه الامارة والافتقار الى الجبهة هو الخطية لا البغية لما بين بالآية الاولى تفرده تعالى باقضية ما هو اجل انهم واقرب الوسائل الى تحصيل الكمالات الانسانية وهو السمع والبصر والقلب بين هذه الآيات تفرده تعالى بدفع جميع انواع العذاب والمعنى انه لا دافع لشي من انواع العذاب ولا يفرص خبر من الخيرات الا الله تعالى فوجب ان يكون مفردة بكونه معبودا وان لا يعبد شي سواه **قوله** وقيل ايلا او نهارا **قوله** لم يرض المصنف بهذا التفسير لانه لو جاءهم ذناب العذاب ليلا وقد عاينوا اماره قدومه لم يكن بفتنة ولو جاءهم نهارا وهم لا يشعرون بقدومه لم يكن جبهة **قوله** سليمان به **قوله** جعل الاستفهام بمعنى النبي لان عدم ذكر المستثنى منه انما يصح اذا كان الكلام غير موجب ولا يصح في الموجب لعدم صحة المعنى نحو جاءني الازيد فهنا لما لم يذكر المستثنى منه دل ذلك على ان الاستفهام بمعنى النبي وهذه الجملة الاستفهامية في موضع المعقول الثاني لا رأتكم والاول محذوف والمعنى اخبروني عذاب الله ان انا كرهت هل يهلك الحق **قوله** هلاكه محط وتعذيب **قوله** جواب لما يقال العذاب انزل لا يميز بين الضالين وغيرهم فكيف خصص الهلاك بهم وتقرير الجواب ان الهلاك وان عم الأبرار والاشترار الا ان هلاك الاشرار انما هو لاجل محض

او مكر بهم لا يروى انه عليه الصلاة والسلام قال مكر بالقوم ورب الكعبة وقرأ ابن عامر قهنا بالتشديد في جميع القرآن وواقعه يعقوب فيما عدا هذا والذي في الاعراف (حتى اذا فرحوا) اعجبوا (بما اتوا) من النعم ولم يزيدوا على البطر والاشتغال بالنعمة عن الذم والقيام بحقه (أخذناهم بفتنة فاذا هم يبلسون) متصرفون آيسون (قطع دابر القوم الذين ظفروا) اي آخرهم بحيث لم يبق منهم احد من ذرية دبرا ودبورا اذا تبعه (والحمد لله رب العالمين) على اهلاكهم فان هلاك الكفار والعصاة من حيث انه تخليص لاهل الارض من شوم عقابهم واطمأننهم فمنة جليلة بحق ان يحمد عليها (قل ارايتم ان اخذ الله سمعكم وابصاركم) ان يصمكم وانما كرم (وختم على قلوبكم) بان يعطى عليها ما يزول به عقلكم وفهمكم (من الله غير الله بأتيتكم به) اي بذلك او بما اخذ وختم عليه او بأحدها ههنا المذكورات (انظر كيف نصرف الآيات) نكررها تارة من جهة الخدمات العقلية وتارة من جهة الترغيب والترهيب وتارة بالتشديد والدلكير باحوال المتفهمين (ثم هم يصرفون) يعرضون عنها وهم لا يستبعد الاعراض بعد تصريف الآيات وظهورها (قل ارايتكم ان انا كرم عذاب الله بفتنة) من غير مقدمة (او جبهة) يتقدمها اماره تؤذن بحلوله وقيل ليلا او نهارا وقرى بفتنة وجبهة (هل يهلك) اي ما يهلك به هلاك محط وتعذيب (الا القوم الظالمون) وان ذلك صح الاستثناء المفرغ منه وقرى يهلك بفتح الياء

الله و ارادة تعذيبهم به بخلاف الارادة ليس هلاكه سحقا وتعذيب بل هم يستوجبون بسبب نزول ذلك البلاء بهم
شويات عظيمة و درجات رفيعة عند الله فالهلاك في الحقيقة مختص بالظالمين فانه اذا نزل البلاء بهم فقد خسروا
الدنيا و الآخرة معا **قوله** ولم يرسلهم ليقترح عليهم و يلهيهم **قوله** من قولهم تلهي تلهي فلان اذا حضرته و لعب به
وهو اشارة الى ان قوله تعالى الامبرين و منذرين و ان كان حالا من المرسلين الا ان في هذه الحال معنى العلية اي
لم يرسلهم لان يقترح عليهم الآيات بل لان يهشروا و يندروا و لا قدرة لهم على اظهار الآيات و المعجزات بل ذلك
مفوض الى مشيئة الله تعالى ثم ذكر ثواب من صدق بهم و آمن فقال فمن آمن و اصلى الآية و هذه الآية مثل ما قبلها
متعلقة بقول المشركين لو لا نزل عليه آية من ربه و قد اجيب عنه بوجود هذه الآية جواب آخر عنه بانهم انما
يدعون الله دعوة الى الحق بالانذار و التبشير لا يقترح عليهم و يلعب بهم **قوله** جعل العذاب ما سألهم **قوله** جواب
عما يقال انس لكونه من الافعال المسبوقة بالتصديق و الاختيار حتى ان يسند الى الاحياء فكيف اسند الى العذاب
و تقرير الجواب انه من قبيل الاستعارة بالكناية حيث شبه العذاب بالحق تشبيها مضمر في النفس و دل
عليه بالآيات شي من لوازم المشيئة به وهو اسناد انس اليه كما في قولك انشيت انية اغفارها **قوله** واستغنى
بتعريفه عن التوضيف **قوله** يعني ان العذاب المنفرد على تكذيب آيات الله هو العذاب الشديد الهائل لا مطلق العذاب
فكان مقتضى الظاهر ان يوصف بما يدل على الشدة و الغنائة الا انه لما ذكر مرعا بلام العهد الخارجى
استغنى عن تعريفه **قوله** بسبب خروجهم عن التصديق **قوله** خص العنق بالخروج عن التصديق نظرا الى
وجود الخنوص وهو كون الكلام في الذين كفروا و كذبوا بآيات الله فن لم يكن مكذبا بآيات الله لا يلحقه هذا
الوعيد فقط بهذا التأويل ما قيل من انه تعالى علل عذاب الكفار بكولهم فاسقين فالتعريف ان يكون كل فاسق
كذلك **قوله** مقدوراته **قوله** على ان الخزانة جمع خزينة بمعنى مخزونة و قوله او خزانة رزق قد على ان يكون جمع
خزانة وهو اسم للكان الذي يخزن فيه الشيء و خزان الشيء احرازه بحيث لا يتناوله الايدي وهو من باب ضرب و هذه
الآية متعلقة بقول المشركين لو لا نزل عليه آية من ربه * و من بقية جوابه فانهم كانوا يقترحون ما بدا لهم مثل
ان يقولوا ان كنت رسولا من عند الله فاطلب من الله تعالى حتى يوسع علينا منافع الدنيا و خيراتها فامر الله تعالى
رسوله صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم لا اقول لكم عندي خزائن الله و ايضا كانوا يقولون ان كنت رسولا
من عند الله فلا بد وان نخبونا بما سيقع لنا في المستقبل من الصالح و المضار حتى نستعد لتحصيل تلك المنافع و لدفع
تلك المضار فامر بان يقول و لا اعلم الغيب فكيف تطلبون مني هذه المطالب و ايضا انهم كانوا يقولون ما لهذا الرسول
ياكل الطعام و يشي في الاسواق و يتزوج النساء و يخالف الناس فقال الله تعالى قل لهم اني لست من الملائكة
ولكني بشر رسول لا ادعى الرسالة و النبوة و ليس شأني الا تبليغ ما اوحى الى و الامور التي تطلبونها لا يمكن
تحصيلها الا بقدره الله تعالى فكيف تطلبونها مني و قد تعلمون ان قدرة البشر لا تفي بتحصيلها و ما تدعي من الرسالة
منصب لا يمنع حصوله للبشر فكيف اطعمهم على انكار قولي و دفع دعواي **قوله** تبرأ من دعوى الاوهية
و الملكية **قوله** بناء على ان يكون المراد من قوله لا اقول لكم عندي خزائن الله ان لا ادعى كوني موصوفا بالقدرة اللاتفة
بالآية تعالى و من قوله و لا اعلم الغيب اني لا ادعى كوني موصوفا بعلم الله تعالى و حصل بمجموع الكلامين انه
لا يدعى الاهية و قوله لا اقول لكم اني ملك صريح في انه لا يدعى الملكية فصار الكلام اني لا ادعى الاوهية
و لا ادعى الملكية و لكن ادعى الرسالة التي يمكن حصولها لتوع البشر فكيف تستبعدون ما تدعي و ظاهر هذه الآية
يدل على انه عليه الصلاة و السلام لا يعمل الا بالوحى و انه لم يكن يحكم من تلقاء نفسه في شيء من الاحكام و انه ما كان
يعتهد و يحكم بالقياس و يؤكده ذلك قوله تعالى و ما ينطق عن الهوى ان هو الا وصى وصى فذلك استدلال من نفي القياس
بهذا النص فانه تعالى امره ان يقول ان اتبع الا ما وصى الى ثم امرنا بالتباعد حيث قال فاتبعد فثبت به
انه عليه الصلاة و السلام ما كان يعمل الا بالوحى النازل فوجب ان لا يجوز لاحد من ائمة ان يعمل الا بالوحى النازل
عليه و ذلك يبنى جواز العمل بالقياس ثم اكده الله تعالى ذلك بقوله قل هل يستوي الاعمى و البصير و ذلك لان العمل
بغير الوحى يجري مجرى عمل الاعمى و العمل بمقتضى الوحى يجري مجرى عمل البصير و ذكر في بعض كتب الاصول
ان الوحى نوعان ظاهر و باطن فالظاهر ثلاثة الاول ما ثبت بلسان الملك و القرءان من هذا القبيل و الثاني ما ثبت
عنده بأشارة الملك من غير ان يبينه بالكلام و اليد الاشارة بقوله عليه الصلاة و السلام ان روح القدس نقت في روى

(و ما رسل المرسلين الا مبشرين) المؤمنون
بالجنة (و منذرين) الكافرين بالنار و لم
يرسلهم ليقترح عليهم و يلهيهم (فمن آمن
و اصلى) ما يجب اصلاحه على ما شرع لهم
(فلا خوف عليهم) من العذاب (و لا هم
يخزنون) بقوت الثواب (و الذين كذبوا
بآياتنا منهم العذاب) جعل العذاب ما سألهم
كأنه الطالب للوصول اليهم و استغنى
بتعريفه عن التوضيف (بما كانوا يفسقون)
بمسبب خروجهم عن التصديق و الطاعة
(قل لا اقول لكم عندي خزائن الله)
مقدوراتها او خزائن رزقه (و لا اعلم الغيب)
ما لم يوح الي و لم ينصب عليه دليل و هو
من جملة المقول (و لا اقول لكم اني ملك)
ان من جنس الملائكة او افند على ما يندرون
عليه (ان اتبع الا ما وصى الى) تبرأ من دعوى
الالوهية و الملكية و ادعى النبوة التي هي
من كالات البشر و لا الاستبعادهم دعواه
و جزمهم على فساد مدعاه

(قل هل يستوى الاعمي والبصر)
المستقيم كالنبوة (أفلا تفكرون) فتهتدوا
او فتيروا بين ادعاء الحق والباطل او فتعلوا
ان اتباع الوحي بما لا يحصى عنه (وأندره)
الضمير لا يوحى الي (الذين يخافون ان
يحشروا الى ربهم) هم المؤمنون المقربون
في العمل او الجوزون للمشر مؤمننا كان
او كافرا او مرتد اذ فيه فان الانذار يجمع
فيهم دون الفاسقين الجازمين باسمايته
(ايس لهم من دونه ولي ولا شفيع)
في موضع الحال من يحشروا فان الخوف
هو الخسر على هذه الحال (لهم يتون)
لهم يتقوا (ولا تطرد الذين يدعون ربهم
بالغداة والعشي) بعد ما امر بالذم والذم
ليتقوا امره باكرام المتقين وتقريرهم
وان لا يطردهم برؤية القران روى انهم
قالوا لو طردت هؤلاء الا عبد يعنون قراء
المسكين كعمار وصهيب وشباب وسلمان
جلسنا اليك وحادثك فقال ما انا بطارد
المؤمنين قالوا فانهم عنا اذا جئتك قال نعم
وروى ان عمر رضى الله عنه قال له لو فعلت
حتى تنظر الى ماذا يصيرون فدايا بالحقيفة
وبعنى رضى الله تعالى عنه ليكتب فزلت
والمراد بذكر الغداة والعشي الدوام وقيل
صلافا للصبح والعصر وقراء ابن عامر بالعدوة
عنا وفي الكهف (يريدون وجهه) حال
من يدعون اى يدعون ربهم مخلصين فيه
قيد الدماء بالاخلاص تبسها على انه ملاك
الامر ورتب انتهى عليه اشعار ابانه يقتضى
اكرامهم وينافى ابعادهم (ما عليك من
حسابهم من شئ) وما من حسابك عليهم من
شئ) اى ليس عليك حساب ايمانهم فاعل
ايمانهم عند الله اعظم من ايمان من تطردهم
بسؤالهم طمعا في ايمانهم لو آمنوا وليس عليك
اعتبار بواطنهم واخلاصهم لما سمعوا بسيرة
المتقين فان كان لهم باطن غير مرضى كما ذكره
المشركون وطمعوا في دينهم لحسابهم عليهم
لا بعداهم اليك كان حسابك عليك لا بعداك
اليهم وقيل ما عليك من حساب رزقهم اى
من فقرهم وقيل الضمير للمشركين والمعنى
لا تؤاخذ بحسابهم ولاهم بحسابك حتى يهلك
ايمانهم بحيث تطرد المؤمن طمعا فيه

ان نفسا لن تموت حتى تستكمل رزقها والثالث ما يردى اقلبه اى ظهر اذابه بلا شبهة بالهام من الله تعالى
بأن اراه الله بنور من عنده انه من عند الله كما قال تعالى لتحكم بين الناس بما اراد الله والباطن ما ينال
بالاجتهاد وبالتأمل في الاحكام المنصوص عليها وجعل اجتهاده عليه الصلاة والسلام وحيا باعتبار المال
فان تقرره عليه الصلاة والسلام على اجتهاده بدل على انه هو الحق كما اذا ثبت بالوحي البدها وادى الاشعرية
واكثر المعتزلة والاشكاليين ان حكمه عليه الصلاة والسلام بالاجتهاد **قوله** مثل الفضل والهندي **قوله** فانه
عليه الصلاة والسلام لما وصف نفسه بكونه متبعا للوحي الا ايسى تزمنه ان يصف نفسه بالاهتمام ويصف من عنده
وامتد دعواه بالفضل وتزمنه ايضا ان يصف نفسه بانه عالم حيث علم الله بالوحي ويصف من لم يدع الوحي بالجهل
حيث لم يقبلوا الوحي فامر الله تعالى ان يقول للعالمين هل يستوى الفضل والهندي او هل يستوى العالم
والجاهل وعلى التقديرين يكون قوله تعالى قل هل ينسى الاعمي والبصر متعلقا بقوله ان اتبع الا ما يوحى الي
قوله او مدعى التسخيل والمستقيم **قوله** فان الاول كالأعمى حيث يخطى خط عشواء ولا يميز بين المستحيل
والمستقيم ومدعى التسخيم كالبصير حيث يمشى على بصيرة ويميز بين ما يكون وما لا يكون أفلا تفكرون
فتهتدوا باتباع الوحي والعمل بمقتضاه او فتيروا بين ادعاء الحق والباطل فان منشأ استبعادكم دعواى انما هو عدم
التمييز بينهما صلى هذا يتعلق قوله افلا تفكرون بقوله قل لا قول لكم عندى خزائن الله وعلى قوله او فتعلوا
ان اتباع الوحي بما لا يحصى عنه يكون متعلقا بقوله ان اتبع الا ما يوحى الي كما انه قيل أفلا تفكرون فتعلوا وجوب
اتباعى لاني لا اتبع الا ما يوحى الي **قوله** في موضع الحال من يحشروا **قوله** ان كان المراد من الذين يخافون الكفار
فالكل كلام ظاهر لان الظالمين ايس لهم من حريم ولا شفيع بطاع واما ان كان المراد بهم المسلمون فقوله تعالى ايس لهم
من دونه ولي ولا شفيع ينافي مذهب اهل السنة في اثبات الشفاعة للمؤمنين فلا بد ان يقال شفاعته الملائكة
والرسل للمؤمنين انما تكون باذن الله تعالى فكانت الشفاعة في الحقيقة من الله **قوله** تعالى ما عليك
من حسابهم من شئ وما من حسابك عليهم من شئ **قوله** من شئ في قوله من شئ زائدة وهو فاعل عليك وعليهم
لا اعتمادا على النفي ومن حسابك ومن حسابهم صفة للنبي ثم قدمت فصارت حالا وانما تقدم في الجملة الاول عليك
وفي الثانية من حسابك لانها المتعلقان برسول الله صلى الله عليه وسلم من الخلتين فذكرهما اهم والاهم اقدم ولما
لم يقتصر المشركون في طعن قراء المسلمين على وصفهم بكونهم موالي ومساكين بل طعنوا في ايمانهم ايضا حيث قالوا
يا محمد انهم انما اجتمعوا عندك وقبلوا دينك لانهم يحدون عندك مأكولا ولبوسا اى بهذا السبب والافهم عارون
عن دينك وعن الايمان بك فلو طردتهم عن محلك او لم تطردهم واقفهم عنا اذا جئتك لا تبعناك فرضى عليه الصلاة
والسلام بالثاني طمعا في ايمانهم حتى صار الفقراء بذلك في مظنة الطرد فهاهنا الله تعالى وقال ما عليك من حسابهم
من شئ اى ايس لك الاعتبار بظاهر حالهم وهو اتسامهم بسمة المتقين وان كان لهم باطن غير مرضى كما يقوله المشركون
فضرة حساب ايمانهم لا ترجع الا اليهم لا اليك لان المضرة المترتبة على حساب كل نفس عائدة اليها لا الى
غيرها والمقصود منه دفع طعن الكفار وتثبيت رسول الله صلى الله عليه وسلم على تربية الفقراء وادانتهم وان اراد
بالحساب حساب الرزق يكون المعنى لا يجب على النبي ولا على احد من امته حساب رزق صاحبه انما على النبي التبليغ
وعلى الامة التبول والطاعة وهذا على تقدير ان يكون ضمير حسابهم وعليهم للذين يدعون ربهم وامان كان الضمير
للمشركين يكون المعنى لا تؤاخذ انت بالعقوبة المترتبة على حسابهم ولاهم بحسابك وانما تؤاخذ كل نفس
بعملها ولا تزور ازره وذر اخرى **قوله** وهو جواب النفي **قوله** نحو ما نأينا فخذت ثيابنا صب قصدت على ان يكون
معنى انتفاء التحديت لانقاذ سببه الذي هو الايات والآية الكرمة من هذا القبيل فانه لو كان مضرة حسابهم
مستترة على المخاطب لكان ذلك سببا لامداد من شوهم الوهن في ايمانه فتكلم بأن هذا السبب غير واقع حتى يقع
مسببه الذي هو الطرد **قوله** على وجه التسبب **قوله** اى تسبب كونه ظالما عن طردهم لانه لو كان حسابهم
عليه حتى يلزم حجة كونه جوابا للنفي فان كونه ظالما مسبب عنه وفي الحواشي السعدية على المكشاف ان قوله
على وجه التسبب دفع لما شوهم من انه لو جعل عطف على جواب النفي لصح ان يضع جوابا للنفي وليس كذلك
الذلامنى لقولك ما عليك من حسابهم فتكون من الظالمين انتهى يعنى ان عطفه على تطردهم بنسوة على وجهين
احدهما ان يعطف عليه مع اعتبار كون الطرد متوقفا على النفي ومتعبا بانتفائه اى مع اعتبار كونه جوابا للنفي

فمطغفه عليه بهذا الاعتبار يستلزم ان يصح كونه معطوفا على قطردهم باعتبار كونه جوابا للنفي والوجه الثاني كونه معطوفا مرتبا على نفس الفرد من غير اعتبار كونه متوقفا على النفي ومنتقيا بانتفاءه وعطفه عليه بهذا الاعتبار لا يستلزم ان يصح كونه جوابا للنفي حتى يقال لامعنى لكونه جوابا للنفي فلا معنى لحمل الكلام على ما يستلزم كونه جوابا له فثبت جواز عطفه على قطردهم من غير لزوم المنور وهو ان يكون المعنى ماعليك من حسابهم شئ فتكون من الظالمين هذا نهاية توجيه كلام الجوز ولعل وجه كلام المصنف ان جعله منصوبا بالعطف على الجواب يجب ان يكون على الوجه الاول لان المعطوف على ماله حظ من الاعراب انما يعطف عليه اذا قصدت شريك المعطوف في حكم اعراب المعطوف عليه من كونه فاعلا او مفعولا او خبرا او حالا او صفة او غير ذلك وقوله قطردهم في الآية محرب منسوب على جواب النفي ليجب ان يفيد العطف عليه كونه المعطوف مشاركا له في حكم اعرابه وهو كونه على جواب النفي وقد ظهر انه لامعنى لكونه جواب النفي فلا وجه لتصور كونه معطوفا عليه لان مثلزم المحال محال اللهم الا ان يحمل الكلام على المبالغة في النهي عن الطرد اي لو طردتهم على تقدير ان يكون حسابهم عليك كنت ظالما فكيف اذا لم يكن حسابهم عليك فهو نظير قوله عليه الصلاة والسلام نعم العبد صهيبي لو لم يخف الله لم يعصه **قوله** ومثل ذلك الفتن **قوله** اشارة الى ان الكاف في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف والمعنى فتننا بعض الناس بعض في امر الدين فتننا مثل ذلك الفتن والابتلاء الواقع باختلاف احوال الناس في امور الدنيا كالقتل والغنى والرياسة والهرمان وجعل ذلك اشارة الى الفتن المدلول عليه بقوله فتننا **قوله** اول لتعليل **قوله** اي لان الامم في ماورد ان يقال ان معنى فتنناهم ابتليانهم فكيف جعل الابتلاء سببا لان يقولوا ذلك القول ما جاب عنه بان فتننا متضمن معنى خذنا وخذلانهم سبب لا فتنناهم وهو سبب لذلك القول ومعنى هذه الفتن ان كل واحد من الفريقين مبتلى بصاحبه فرؤساء الكفار الاغنياء كانوا يحسدون قرآء الصحابة على كونهم سابقين الى الاسلام سارعين الى قبوله فقالوا لو دخلنا في الاسلام لوجب علينا ان نقاد لهؤلاء الضعفاء المساكين وان نعترف لهم بالتبعية فكان ذلك يشق عليهم واما قرآء الصحابة فكانوا يرون اولئك الكفار في اتراحة والمرأة وطيب العيش والبيعة فكانوا يقولون كيف حصلت هذه الاحوال لهؤلاء الكفار مع اننا بينا في الشدة والضيق فقال تعالى وكذلك فتننا بعضهم ببعض فاحد الفريقين يرى الآخر مقدما في المناصب الدنيوية ويقول هذا الذي فضله الله علينا واما المحضون فهم يعلمون ان كل ماضله الله تعالى فهو حق وحكمة وصواب لا اعتراض عليه اما بحكم المالكية كما هو قول اهل السنة واما بحسب المصلحة كما هو قول المعتزلة فكانوا صابرين في وقت البلاء شاكرين في وقت الآلاء والنعماء وهم الذين قال الله تعالى في حقهم اليس الله باعلم بالشاكرين **قوله** تعالى واذا جازا الذين **قوله** اذا فيه منصوب بجوابه اي قتل سلام عليكم وقت مجيئهم اي اوقع هذا القول كله في وقت مجيئهم قال عكرمة زلت في الذين نهى الله عز وجل نبيد عليه السلام عن طردهم وكان عليه الصلاة والسلام اذ ارآهم بدأهم بالسلام قال الامام فيه اشكال وهو ان الناس اتفقوا على ان هذه السورة نزلت دفعة واحدة واذا كان كذلك فكيف يمكن ان يقال في كل واحدة من آيات هذه السورة ان سبب نزول هذه الآية الامر الفلاني بعينه بل الاقرب ان نحمل هذه الآية على عمومها فكل من آمن بالله تعالى دخل تحت هذا التفسير **قوله** وامر بان يبدأ بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم **قوله** اشارة الى ما قال الامام من ان من الناس من قال انه لما امر الرسول عليه الصلاة والسلام ان يقول لهم سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة كان هذا من قول الله تعالى ومن كلامه فهذا يدل على انه سبحانه وتعالى قال لهم في الدنيا سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة ومنهم من قال بل هذا من كلام الرسول صلى الله عليه وسلم **قوله** ايذانا **قوله** علة للمجموع قوله وصفتهم وامره فان التصديق بالقرآن والاتباع للحجج فضيلة عليه كما ان المواظبة على العبادة فضيلة عليه **قوله** ومن كان كذلك **قوله** اي وايدانا بان من جمع بين فضيلتي العلم والعمل ينبغي ان يقرب ويبرز ويشرخ ووجد الايدان انه تعالى علق النهي عن طردهم على اتصافهم بالفضيلة العملية ثم عطف بالواو الجامعة جملة واذا جاءك الذين يؤمنون اخرج على جملة النهي بان وضع الظاهر موضع الضمير فان مقتضى الظاهر ان يقول لا ترد الذين يدعون ربهم وقل لهم سلام عليكم فوضع الظاهر موضع الضمير ايذانا بان اتصافهم بالفضيلة العملية علة لساد ذكر من التبريد والاعزاز والتبشير فكانه قيل من جمع بين هاتين الفضيلتين لا تطردهم وابدأهم بالسلام او يبلغ اليهم سلام الله ويشرهم بان الله يسلمهم

(وكذلك فتننا بعضهم بعض) ومثل ذلك الفتن وهو اختلاف احوال الناس في امور الدنيا فتننا اي ابتلينا بعضهم بعض في امر الدين فتننا هؤلاء الضعفاء على اشراف قريش بالسبق الى الايمان (ليقولوا هؤلاء من الله عليهم من بيننا) اي هؤلاء من نعم الله عليهم بالهداية والتوفيق لما يسعدهم دوننا ونحن الاكابر والرؤساء وهم المساكين والضعفاء وهو انكار لان يخص هؤلاء من بينهم باصابة الحق والسبق الى الخير كتولهم لو كان خيرا ما سبقونا اليه واللام للعاقبة اول لتعليل على ان فتننا متضمن معنى خذنا (اليس الله باعلم بالشاكرين) من يقع عنه الايمان والشكر فيوقته ومن لا يقع منه فيخذله (واذا جاءك الذين يؤمنون باياتنا قل سلام عليكم كتب ربكم على نفسه الرحمة) الذين يؤمنون هم الذين يدعون ربهم وصفهم بالايمان بالقرآن واتباع الحجج بعد ما وصفهم بالمواظبة على العبادة وامره بان يبدأ بالتسليم او يبلغ سلام الله اليهم ويشرهم بسعة رحته وفضله بعد ان نهى عن طردهم ايذانا بانهم الجامعون لفضيلتي العلم والعمل ومن كان كذلك ينبغي ان يقرب ولا ينفرد ويعز ولا يبدل ويشر من الله بالسلامة في الدنيا والرحمة في الآخرة وقيل ان قوما جاؤا الى النبي صلى الله عليه وسلم فقالوا انا اصبتنا ذنوبا عظيما فلم يرد عليهم شيا فانصرفوا فزلت

من الآفات في الدنيا أو يرجمهم في الآخرة والسلام اسم بمعنى التسليم أي الدعاء بالسلامة فمضى سلام عليكم دعوت بأني بسلامكم الله من الآفات في دينكم ونفسكم وقولهم كتب على نفسه كذا لقان يفيد أنه أوجب ذلك على نفسه وكلمة على أيضا تعيد الإيجاب وإذا اجتمعا تأكد الإيجاب وهذا الإيجاب لا ينافي كونه تعالى فاعلا مختارا بل هو عبارة لتأكيد الوعد وبيان لفضله وكرمه **قوله** استضاف بتفسير الرحمة **قوله** أن في أو ضعيف مكسورة في قراءة ابن كثير وابن عمرو وحذرة والكسائي ومفتوحة في قراءة ابن عامر وعاصم وأما في قراءة نافع فالأولى مفتوحة والثانية مكسورة فمن كسر الأولى قال أنها ستأنفة وإن الكلام قد تم عند قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم ابتداء وقال أنه من عمل منكم سوياً الآية تفسيراً للرحمة التي كتبها على نفسه ومن قبحها جعلها بدلاً من الرحمة وتفسيرها لها والتقدير كتب على نفسه أنه من عمل الخ فان مضمون هذه الجملة لا شك أنه رحمة **قوله** بجهالة في موضع الحال **قوله** أي من فاعل عمل أي عمله مكتسباً بالجهالة حقيقة بأن يفعله وهو لا يعلم ما يتوهم عليه من المفسدة كعمر رضي الله عنه فيما أشار إليه أو مكتسباً بفعل الجهالة فان ارتكاب ما يؤدي إلى الضرر من أعمال أهل الفسق والجهل (ثم تاب من بعده) من بعد العمل والسوء (واصلح) بالتدارك والعزم على أن لا يعود إليه (فانه فقور رحيم) فقهه من قبح الأول غير نافع على اصحار مبتدأ أو خبر أي فأمره أو فعله غفرانه (وكذا) ومثل ذلك التفصيل الواضح (تفصل الآيات) آيات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين المصيرين منهم والأوابين (ولستين سبيل المجرمين) قرأ نافع بالتاء ونصب السبيل على معنى ولستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلامهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى وتبين سبيلهم والباقرن بالياء وبالرفع على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز أن يعطف على علة مقدرة أي تفصل الآيات ليظهر الحق وتبين (قل أي نهيت) صرفت وزجرت بما نصب لي من الأدلة وأزل على من الآيات في أمر التوحيد (ان اعبد الذين تدعون من دون الله) عن عبادة ما تدعون من دون الله أو ما تدعونها آلهة أي نسعونها (قل لا اتبع أهواكم) تأكيد لقطع الطماعهم وإشارة إلى الموجب وأنهى وعله الامتناع عن متابعتهم

من الآفات في الدنيا أو يرجمهم في الآخرة والسلام اسم بمعنى التسليم أي الدعاء بالسلامة فمضى سلام عليكم دعوت بأني بسلامكم الله من الآفات في دينكم ونفسكم وقولهم كتب على نفسه كذا لقان يفيد أنه أوجب ذلك على نفسه وكلمة على أيضا تعيد الإيجاب وإذا اجتمعا تأكد الإيجاب وهذا الإيجاب لا ينافي كونه تعالى فاعلا مختارا بل هو عبارة لتأكيد الوعد وبيان لفضله وكرمه **قوله** استضاف بتفسير الرحمة **قوله** أن في أو ضعيف مكسورة في قراءة ابن كثير وابن عمرو وحذرة والكسائي ومفتوحة في قراءة ابن عامر وعاصم وأما في قراءة نافع فالأولى مفتوحة والثانية مكسورة فمن كسر الأولى قال أنها ستأنفة وإن الكلام قد تم عند قوله كتب ربكم على نفسه الرحمة ثم ابتداء وقال أنه من عمل منكم سوياً الآية تفسيراً للرحمة التي كتبها على نفسه ومن قبحها جعلها بدلاً من الرحمة وتفسيرها لها والتقدير كتب على نفسه أنه من عمل الخ فان مضمون هذه الجملة لا شك أنه رحمة **قوله** بجهالة في موضع الحال **قوله** أي من فاعل عمل أي عمله مكتسباً بالجهالة حقيقة بأن يفعله وهو لا يعلم ما يتوهم عليه من المفسدة كعمر رضي الله عنه فيما أشار إليه أو مكتسباً بفعل الجهالة فان ارتكاب ما يؤدي إلى الضرر من أعمال أهل الفسق والجهل (ثم تاب من بعده) من بعد العمل والسوء (واصلح) بالتدارك والعزم على أن لا يعود إليه (فانه فقور رحيم) فقهه من قبح الأول غير نافع على اصحار مبتدأ أو خبر أي فأمره أو فعله غفرانه (وكذا) ومثل ذلك التفصيل الواضح (تفصل الآيات) آيات القرآن في صفة المطيعين والمجرمين المصيرين منهم والأوابين (ولستين سبيل المجرمين) قرأ نافع بالتاء ونصب السبيل على معنى ولستوضح يا محمد سبيلهم فتعامل كلامهم بما يحق له فصلنا هذا التفصيل وابن كثير وابن عامر وأبو عمرو ويعقوب وحفص عن عاصم برفعه على معنى وتبين سبيلهم والباقرن بالياء وبالرفع على تذكير السبيل فانه يذكر ويؤنث ويجوز أن يعطف على علة مقدرة أي تفصل الآيات ليظهر الحق وتبين (قل أي نهيت) صرفت وزجرت بما نصب لي من الأدلة وأزل على من الآيات في أمر التوحيد (ان اعبد الذين تدعون من دون الله) عن عبادة ما تدعون من دون الله أو ما تدعونها آلهة أي نسعونها (قل لا اتبع أهواكم) تأكيد لقطع الطماعهم وإشارة إلى الموجب وأنهى وعله الامتناع عن متابعتهم

الموجب لهم كما أنهم قالوا لم نثبت عما نحن فيه ولم تمتنع عن متابعتها اجاب بأن ما انتم عليه هوى وليس بهدى فكذب اتباع الهوى وارك الهدى **قوله** واستجبال لهم لان الادلة العقلية والسمعية لما كانتا متطابقتين في الدلالة على التوحيد والجزر عن الاشراك ولم يبرز جروا عند ذلك على انهم جاغفلون لا يميزون بين الحق والباطل ولا بين الهوى والهوى **قوله** وما انا في شيء من الهدى إشارة الى الفرق بين ان يقال وما انا من المهتدين وبين ان يقال وما اهتديت ولا اكون مهتديا بأن الاول ابلغ من الثاني لان الدخول في عداد من اهتدى يكفي فيه الاتصاف بشيء من الهدى بخلاف نحو قولك هو مهتد فانه يدل على الاهتداء التام فلم منه ان يكون نفي الاول ابلغ في نفي الاهتداء من نفي الثاني وقوله وما انا من المهتدين تأكيد لقوله قد ضللت واتى به بجملة فعلية لتدل على تجدد الفعل وحدوثه وبالتالي اسمية لتدل على التصق والالتصاق **قوله** تبيده على ما يجب اتباعه وهو اليقظة والبرهان الواضح وما لا يجوز اتباعه هو الهوى يقال انا على بينة من هذا الامر وانا على يقين منه اذا كان ثابعا عندك بحجة واضحة وشاهد صدق وقوله تعالى وكذبتم به يحتمل ان يكون جملة مستأنفة سبقت للاخبار بذلك وان يكون في محل التصيب على الحالية **قوله** اي القضاء الحق **قوله** لما فرأ ابو عمرو وابن عامر وحزرة والكسافي يقض بسكون القاف وكسر الصاد الجملة المنقضة ذكر لانصاف الحق وجهين الاول انه صفة مصدر محذوف اي يقضى القضاء الحق والثاني ان يقضى بمعنى يصنع فيتعدي بنفسه ويؤيد هذه القراءة قوله تعالى وهو خير الفاصلين فان الفصل يناسب القضاء ولما لم يرسم الياء بعد الصاد في المصاحف قرأ الجاهليان وعاصم يقض بضم القاف والصاد المهملة المشددة من قص الجديشاو من قص الاثر اي اتبعه كأن الياء حذفته خطأ كما حذفتم لفظا لاتباء الساكنين كما حذفتم في نحو وما تفن التذخر وكما حذفتم الواو في نحو سندع الزبانية ومع الله الباطل **قوله** مستعار من المفاتيح اي استعارة مكنية قد شبه الغيب بالخزائن المستوثق منها بالاعتقاد واثبت لها مفاتيح على سبيل التحيل ولما كان عنده تلك المفاتيح كان التوصل الى ما في الخزائن من الغيبات هو لا غير وهذا الحصر مستفاد من تقديم الظرف على المبتدأ **قوله** بالغة في احاطة علمه بالجزئيات اخبار او لا باختصاصه بعلم الغيبات المخزونة في عالم الغيب ثم اخبر بتعلق علمه بالشاهدات المعبر عنها بقوله ما في البر والبحر فان هذا العنوان الكلي والمفهوم الاجمالي يتناول جميع ما لا يحيط به الا الله من الكائنات التي لا توجد ولا تبلغ الى كمالها الاثني بها الا بايجاد الله تعالى اياها وتدييره فيها وهذا الحكم من حيث وضوحه عند العقل بالنسبة الى احاطة علمه بالغيبات صار كالدليل له فذلك ذكر بعده تقوية له وتوضيحا الى الاذهان ولما كان احاطة علمه تعالى باحوال الجزئيات ابلغ من احاطة علمه بانفس الجزئيات صرح باحاطة علمه بها حيث قال وما تسقط من ورقة الا يعلمها ليكون كالدليل على الحكم المذكور قبله ثم بالغ في احاطة علمه باحوال الجزئيات بقوله ولا حبة في ظلمات الارض فان الحبة تكون في غاية الصغر وظلمات الارض في غاية السمة بحيث يخفى فيها اكبر الاجسام واعظها فلما صرح بأن الحبة الصغيرة الملقاة في ظلمات الارض مع اتساعها لا تخرج عن علم الله تعالى البتة صار هذا الحكم متويا وحقرا للحكم السابق ثم اجمل الكلام وعبر عن المقصود بعبارة اخرى فقال ولا رطب ولا يابس الا في كتاب مبين وقوله تعالى من ورقة فاعل تسقط ومن زائدة لاستغراق الجنس وقوله تعالى لا يعلمها حال من ورقة اي لا تسقط ورقة في حال من الاحوال الا في حال كونه تعالى عالما بها وقوله تعالى ولا حبة بحرور بالعطف على لفظ ورقة ولو قرئ مرفوعا لكان معطوفا على الموضع وفي ظلمات صفة حبة وقوله ولا رطب ولا يابس بحروران ايضا بالعطف على لفظ ورقة وقرئ مرفوعين عطفا على المحل ويجوز ان يكون رخصها اي رفع الثلاثة على الابتداء والخبر هو قوله الا في كتاب مبين فان قرئ ولا حبة ولا رطب ولا يابس عطفا على لفظ ورقة او بالرفع عطفا على محملها تكون داخلية في حكمها كأنه قيل وما يسقط من شيء من هذه الاشياء الا يعلمها فلا يجوز ان يكون قوله الا في كتاب مبين استثناء نائبا من قوله الا يعلمها لان الا يعلمها اثبات من النفي فيكون الا في كتاب نفي من الاثبات فيلزم ان لا يعلمها في كتاب وليس كذلك لان كل شيء في كتاب وكل ما هو في كتاب يجب ان يعلمه في كتاب فلا بد من القول بأن الاستثناء الثاني يدل من الاول وتأكيد له **قوله** اطلق البحث ترشحا لتوفي لا يخفى ان الترشيح له نوع مخصوص بالشبه به والبحث مما لا خصوص له بالموت اذ يقال بعثه من نعمه اذا ايقظه صرح بذلك في المطول الا ان يتكلف بأن الامر كذلك في اصل اللغة لكنه حقيقة

معرفة وانه لا يهود سواه ويجوز ان يكون صفة لينة (وكذبتم به) الضمير لربى اي كذبتم به حيث اشر كتم به غيره او لينة باعتبار المعنى (ما عندي ما استنجسون به) يعني العذاب الذي استجملوه بقوله فامطر عليا حجارة من السماء او اثنا بمذاب اليم (ان الحكم الا لله) في تحييل العذاب وتأخيرها (يقض الحق) اي القضاء الحق او يصنع الحق ويبدى من قولهم قضى الدرع اذا صنعها فيما يقضى من تحييل وتأخير واصل التفضيل الفصل تمام الامر واصل الحكم المنع فكأنه منع الباطل وقرأ ابن كثير ونافع وعاصم يقض من قص الاثر او قص الخبر (وهو خير الفاصلين) القاضين (قل لو ان عندى) اي في قدرتي ومكنتي (ما استنجلون به) من العذاب (لقضى الامر بيني وبينكم) لاهلككم عاجلا غضبا لربى وانقطع ما بيني وبينكم (والله اعلم بالظالمين) في معنى استدراك كأنه قال ولكن الامر الى الله وهو اعلم بمن يظني ان يؤخذ ومن يظني ان يجهل منهم (وعنده مفاتيح الغيب) خزائنه جمع مفتاح يفتح الميم وهو المخزن او ما يتوصل به الى المفاتيح مستعار من المفاتيح الذي هو جمع مفتاح بالكسر وهو المفتاح ويؤيد ان قرئ مفاتيح والمعنى انه المتوصل الى المفاتيح الصيط علم بها (لا يعلمها الا هو) فيعلم اوقانها وما في تحييلها وتأخيرها من الحكم فيظهرها على ما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئته وفيه دليل على انه تعالى يعلم الاشياء قبل وقوعها (ويعلم ما في البر والبحر) عطف للاخبار عن تعلق علمه تعالى بالشاهدات على الاخبار عن اختصاص العلم بالمفاتيح به (وما تسقط من ورقة الا يعلمها) مبالغة في احاطة علمه بالجزئيات (ولا حبة في ظلمات الارض ولا رطب ولا يابس) معطوفات على ورقة وقوله (الا في كتاب مبين) يدل من الاستثناء الاول يدل الكل على ان الكتاب المبين علم الله او يدل الاستثناء ان اراد به اللوح وقرئت بالرفع للعطف على محل من ورقة او رخصا على الابتداء والخبر

الا في كتاب مبين (وهو الذي توفاكم بالليل) بينكم فيه وراقبكم استعير التوفي من الموت لنوم لما بينهما من المشاركة في زوال الاحساس والتخيير فان اصله قبض الشيء

شرعية في احياء الموتى في الآخرة **قوله** تعالى ليقتضى اجل **قوله** على بناء المفعول في قرآنة الجمهور واجل مرفوع به وفي الفاعل المذموم احتمالان احدهما انه ضمير الخطابين اي انفسوا وتنفوا فوا آجانكم وقرى على بناء الفاعل وهو الله تعالى واجلا حيث منسوب لله على المفعولية واعلم انه تعالى لما ذكر انه يبعثهم اولاً ثم يوفئهم ثانياً كان ذلك جارياً مجرى الاحياء بعد الامانة فلذات استدلال به على صحة البعث والقيامة فقال ثم الى ربكم مرجعكم فبئسكم بما كنتم تعملون في لياليكم ونهاركم في جميع اعماركم **قوله** وقيل الآية خطاب للكفرة **قوله** عطف على ما قبل عليه كلامه في تفسير الآية ليكون الخطاب لعامة من آمن بالله وايقضه بسنوق المستيقظ مدة حياته مؤمناً كان او كافراً واختار ذلك لان ظاهر الآية العموم وليس فيها ما يقتضى تخصيصها بالكفرة الا انه على تقدير التخصيص لا بد ان يشمل ما سجد اليهم في الليل والنهار على الحالة المذمومة من احوال الانسان العاقل فان اللائق به ان يستعمل كل نعمة فيما خلقت لاجله فينام لان تستريح به فواء ويقوى بذلك على طاعة الله ويستيقظ لاكتساب ما فيه مرضاة الله ويستعده عند لقاء مولاه لان باقى كالجيفة بالليل وبكسب الآثام بالنهار وهذا القائل لم يجعل البعث بمعنى الايقاظ بل جعله بمعنى البعث من القبور بناء على ان قوله وبعث ما جرحتم بالنهار ذال على حال اليقظة وكسبهم فيها وكذا تم تقتضى تأخر البعث عنها والبعث المتأخر عنها هو البعث من القبور **قوله** فان قوت البعث من القبور ليس علة لاقضاء الاجل لسمى **قوله** فالجواب ان المراد بالاجل انسى مدة الكون في القبور لامة الحياة كانهب اليه المصنف والبعث حلة لاقتضاء تلك المدة **قوله** وهو القاهر فوق عباده **قوله** ليس المراد بالوقوف اجهة تعالى الله عن ذلك علواً كبيراً بل المراد الوقوفية من حيث القدرة فانه تعالى قهار للممكنات المذمومة بالايحاء والتكوين والممكنات الموجودة بالافناء والافساد وقهار لكل ضد بضده فيقهر النور بالظلمة والظلمة بالنور والليل بالنهار والنهار بالليل وقهار للعناصر التي تألف البدن منها فتباعد كونها متافرة متباعدة بالطبع والخاصية فدالف الملك النهار بينها بان خلغ عنها كيفياتها المتضادة واودع فيها كيفية واحدة متوسطة بين تلك الكيفيات الصرفة وقهار للروح والبدن حيث جمع بينهما على ميل القهر والقدرة الكاملة وجعل كل واحد منهما مستكراً بصاحبه متعماً بالآخر فان الروح بصون البدن عن العفونة والفساد والبدن بصير آله للروح في تحصيل السعادات الابدية والمعارف الاكاديمية مع ما بينهما من كمال المبادعة والمنافرة فان البدن كشيء سفلى غلاني فاسد عن والروح لطيف علوى نورانى مشرق باق ظاهر نظيف وقد الف الملك الجبار بينهما ليصلها لقبول العهد والتمن فاذا تأملت هذه الاسرار المودعة في الممكنات من العلويات والسفليات والذوات والصفات علمت ان كاهها مقهورة تحت قهر الله تعالى معجزة بتسخيره تعالى كما قال وهو القاهر فوق عباده **قوله** تعالى ويرسل عليكم حفظة **قوله** جملة فعلية معطوفة على الجملة الاسمية قبلها وهي قوله وهو القاهر او جملة مستأنفة سبقت للاخبار بذات وجهه معطوفة على قاهر لتكون حرف التعريف فيه بمعنى الذي ويكون التقدير وهو الذي يقهر عباده ويرسل ضعيف لانه يترجم من ذلك الفصل بين ابعاش الصلة بأجنبي فان المعذوف على الصلة من تمام الصلة فلا يجوز ان يتعمل بينهما امر اجنبى ومن جملة قهره لعباده تعالى ارسال الحفظة عليهم حفظ اعمالهم قال تعالى وان عليكم لحافظين كراما كاتبين واختلفت الآثار في عدد الحفظة وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال مع كل انسان ملكان احدهما عن يمينه والآخر عن يساره فاذا تكلم الانسان بحسنة كتبها من على اليمين واذا تكلم بسيسة قال من على اليمين لمن على اليسار انشره لعله يتوب منها فان لم يتوب كتبها عليه وروى عنه كاتب الحسنات على يمين الرجل وكاتب السيئات على يسار الرجل وكاتب الحسنات امير على كاتب السيئات فاذا عمل العبد حسنة كتبها ملك اليمين عشر او اذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعوا نفع سيئات لعله يسبح او يستغفر وروى ان العبد اذا عمد فأحد ذلكم عن يمينه والآخر عن يساره وان متى فأحدهما امامه والآخر خلفه وان قام فأحدهما عن يمينه والآخر عن يمينه وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما ايضا انه قال مع كل مؤمن خمسة من الحفظة واحد عن يمينه يكتب الحسنات وواحد عن يساره يكتب السيئات وواحد امامه يلقط الخيرات وواحد خلفه يدفع عنه الاقبات وواحد على يمينه يكتب ما يصلى على النبي صلى الله عليه وسلم ويلقاه اليه **قوله** وقيل مع كل مؤمن اربعة من الملائكة اثنان بالنهار واثنان بالليل وقيل مع كل مؤمن ستون ملكاً وقيل بكل عبء مائة وستون ملكاً يدبون عنه الشياطين كما يذب عن ضعفة

(ليقتضى اجل سمي) ليبلغ التيقظ اخر اجله المسمى له في الدنيا (ثم اليد مرجعكم) بالموت (ثم يبعثكم بما كنتم تعملون) بالبعث والقيامة عليه وقيل الآية خطاب للكفرة وانعنى انكم ملتون كالجيف بالليل وكاسبون للآثام بالنهار والله تعالى مطلع على اعمالكم بعثكم من القبور في شأن ذلك الذي قطعتم به اعماركم من النوم بالليل وكسب الآثام بالنهار ليقتضى الاجل الذي سماه وضربه لبعث الموتى وجزأتهم على اعمالهم ثم اليه مرجعكم بالحساب ثم يبعثكم بما كنتم تعملون بالجزاء وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة ملائكة تحفظ اعمالكم وهم الكرام الكاتبون والحكمة في ان المكاتب اذا علم ان اعماله تكتب عليه وتعرض على رؤس الاشهاد كان ازجر عن المعاصى وان العبد اذا وثق بلطف سيده واعتمد على عفو موثره لم يحزن من احدشامه من خدمه المتذنبين عليه

الشاء الذبان وهو جمع كثرة للذباب مثل فراب وغربان والذب انتع والدفع ولو وكل العبد الى نفسه طرفة عين لا تخطفته الشياطين **قول** ملك الموت واعوانه **قول** التوفي في الخبثة يحصل بقدرة الله تعالى كما قال الله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها وقال هو الذي خلق الموت والحياة ثم انه في عالم الظاهر مفتوح الى ملك الموت وهو الرئيس المطلق في هذا الباب كما قال تعالى قل يتوفاكم ملك الموت ثم له اعوان وخدم وانصار يدل عليه قوله تعالى في هذه الآية توفته رسولنا لحنت اضافة التوفى الى كل واحد من هذه الثلاثة بحسب كل واحد من الاعتبار المذكورة روى عن مجاهد انه قال جعلت الارض مثل الطست ملك الموت يتناول من يتاوله وما من اهل بيت الا ويطوف عليهم في كل يوم مرتين وروى ان الدنيا بين يدي ملك الموت كالمائة الصغيرة يتناول من هنا ومن هنا فاذا كثرت عليه الارواح يدعوها فقبيح روى عن علي رضي الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم رأى ملك الموت عند رأس رجل من الانصار فقال عليه الصلاة والسلام ارفق بصاحبي فانه مؤمن فقال ابشر يا محمد اني لا قبض روح ابن آدم فاذا صرخ صرخ من اهله قلت ما هذا الصراخ فوالله ما ظننا ولا استيقنا من اجله فاننا في قبضه ذنب فان رضوا بما صنع الله تعالى تؤجر او وان تهبطوا او تجزعوا او تأنجروا او ماتكم عندنا من غيبة وان لنا عليكم بغية وعودة فالظنر الحذر وما من اهل بيت شعروا لامر في بر ولا بحر الا وانما اتصفح وجوههم في كل يوم وليلة خمس مرات حتى اني لا اعرف بصغيرهم وكبيرهم منهم بأنفسهم والله يا محمد او اني اردت ان اقبض بعوضك ما قدرت على ذلك حتى يكون الله تعالى هو الامر به **قول** له وقرأ حرة توفاه **قول** اما على انه فعل ماض اسند الى ما ليس تأييده حقيقيا فلذلك ذكر او مضارع اصله توفاه حذفته منه احدى التاءين **قول** له الى حكمه وجزائه **قول** يعني ان الرد الى الله ليس على ظاهره لكونه تعالى متعاليا عن المكان والجهة بل هو عبارة عن جعلهم مقادين لحكم الله تعالى مطيعين لقضائه بأن يساقوا الى حيث لا مال ولا مالكة فيه سواد **قول** له الذي يتولى امرهم **قول** فسر المولى به لدفع كونه تعالى في هذه الآية من انفسنا لقوله وان الكافرين لامول لهم فان المولى في تلك الآية يعني الناصر والناصر للكفار والمولى هنا بمعنى المالك الذي يتولى امرهم والله تعالى مالك الامور كلها في حق كل الخلائق وهذه المناقضة انما توم اذا كانت الآية في حق جميع المكلفين من المؤمنين والكفار وهو الظاهر وان كانت واردة في حق المؤمنين خاصة يجوز ان يكون المولى بمعنى الناصر من غير محذور فان من رد اليه تعالى اصالة هم المؤمنون والكفار في هذا الامر تبع لهم **قول** له معذبين وسعيرين **قول** له ان يكون نضرا وخفية مصدرين في موضع الحال من فاعل تدعون وتدعون حال من مفعول نجحكم اي نجحكم داعين اياه **قول** له او اعلانا واسرار **قول** له على ان يكون كل واحد منهما مفعولا مطلقا من غير ان يفتقد الفعل مثل تعدت جلوسا قرأ الجمهور خفية بضم الخاء وقرئ بكسر ها وهما لغتان كما في الاسوة والاسوة **قول** له على ارادة القول **قول** له ويكون ذلك القول المتدر في محل النصب على الحال من فاعل تدعونه اي تدعونه قائلين هذه الجملة التسمية والشكر الاعتراف بالتمتع مع القيام بحفظها وحق نعمه الله تعالى ان يطاع منعمها ولا يعصى فضلا عن ان يشركه بما لا يقدر على شئ اصلا والقصود من صورة الاستفهام في قوله تعالى قل من نجحكم من ظلمات البر والبحر التكبث والاثام ومن قوله تعالى قل الله نجحكم جعلهم على الاقرار بأن النجى من جميع الشدائد هو الله تعالى حيث نبه به على انه المذموم للجواب بالاتفاق وهم في قوله تعالى ثم انتم تشركون لاستبعاد اشراكهم عن هذا الاقرار والمناسب لقولهم نكون من الشاكرين ان يقال ثم انتم لا تشكرون اي لا تعبدون الله لكن وضع تشركون موضعه فيها على ان الاشراك بمقالة ترك الشكر رأسا **قول** له كما فعل بقوم نوح **قول** له حيث اهلكهم بان ارسل عليهم الطوفان والصاعقة والريح والجحمة واهلقت قوم لوط واصحاب الفيل بان امطر عليهم الحجارة فلما استبعد الله تعالى اشراكهم مع الاقرار بأن النجى من الشدائد كماها هو الله تعالى اعلمهم بأنه القادر على تعذيبهم فقال قل هو القادر **قول** له يخلدكم **قول** له يقال لبست عليه الامر اي خلطت وهو من باب ضرب وقولت لبست الثوب من باب عزم ومصدره الابس يضم اللام ومصدر الاول اللبس بالفتح وشيعا منسوب على انه حال من مفعول بلبسكم وهو جمع شعبة كسدرة وسدر والشعبة كل قوم اجتمعوا على امر وهو معنى قوله فرقا منخرين على اهواء شتى فمضى بلبسكم بخلط امركم خلط اضطراب لا خلط اتفاق فاذا نشأ بين الامة اهواء مختلفة ومذاهب شافية تصير الامة فرقا مختلفة يتبع كل فرقا اما على حدة فيقاتل بعضهم بعضا فينشب القتال بينهم اي يفتلق ويدخل وهو من باب علم قال

(حتى اذا جاء احدكم الموت توفته رسلنا) ملك الموت واعوانه وقرأ حرة توفاه بانف بمائة (وهم لا يفرطون) بالنواني والتأخير وقرئ بالتخفيف والمعنى لا يجاوزون ما حدث لهم بزيادة او نقصان (ثم ردوا الى الله) الى حكمه وجزائه (مولاهم) الذي يتولى امرهم (الحق) العدل الذي لا يحكم الا بالحق وقرئ بالنصب على المدح (الا له الحكم) بومئذ لا حكم لغيره فيه (وهو امرع الحاسبين) بحاسب الخلائق في مقدار حلب شاة لا يشغله حساب عن حساب (قل من نجحكم من ظلمات البر والبحر) من شدائد هما سميرت الظلمة لشدته لشاركتها في الهول وابطال الابصار قيل لليوم الشديد يوم مظلم ويوم ذو كواكب او من الخسوف في البر والفرق في البحر وقرأ بعقوب نجحكم بالتخفيف والمعنى واحد (تدعونه نضرا وخفية) معذبين وسعيرين او اعلانا واسرار وقرئ خفية بالكسر (لن انجيئنا من هذه نكون من الشاكرين) على ارادة القول اي تتولون لن انجيئنا وقرأ الكوفيون لن انجانا ليوافق قوله تدعونه وهذه اشارة الى الظلمة (قل الله نجحكم منها) شدة الكوفيون وهشام وخففة الباقون (ومن كل كرب) ثم سواها (ثم انتم تشركون) تعودون الى الشرك ولا توفون بالعهد وانما وضع تشركون موضع لا تشكرون تبيها على ان من اشرك في عبادة الله تعالى فكأنه لم يعبده رأسا (قل هو القادر على ان يعذب عليكم عذابا من فوقكم) كما فعل بقوم نوح ووطوا اصحاب الفيل (او من تحت ارجلكم) كما انخرق فرعون وخسف بقارون وقيل من فوقكم اكابركم وحكامكم ومن تحت ارجلكم سفلاتكم وعبيدكم (او يلبسكم شيعا) بخلطكم فرقا منخرين على اهواء شتى فينشب القتال بينكم قال وكتيبة لبستها بكثبية حتى اذا التبتت ففضت لها يدي

وكتيبة خلدتها بكتيبة الكعبة الجبلية والعكر فخا اختلطت نفضت يدى منهم وخالبتهم وشأنهم يريدانه

اي رب كتيبة خلدتها بكتيبة الكعبة الجبلية والعكر فخا اختلطت نفضت يدى منهم وخالبتهم وشأنهم يريدانه
 عهاج للشمر وانفتحة **قوله** اي بالعذاب وهو ظاهر تقدم ذكره صريحا في قوله عذابا من فوقكم
 او بالقرآن وهو كالمذكور من حيث ان تعريف الآيات للعهد كما قيل النظر كيف نصرف آيات القرآن قال المصنف
 بعد ثلاثة اسطر امام الضمير هل معنى الآيات لانها القرآن وورودها على وجوه مختلفة من نول السورة الى
 هنالك يفهم منها المشركون بطلان قواهم وتنافض مذهبهم لكنهم لم ينعشوا بها ولم يهتدوا بها لانها بنى كذبوا
 القرآن في كونه كتابا منزلا من عند الله تعالى وهو الحق اي الصادق في ذلك وقوله وهو الحق يحتمل ان يكون
 استثناء لبيان وقوع العذاب او حقيقة القرآن ويحتمل ان يكون حالا من الضمير في به اي كذبوا به حال كونه حقا
قوله يريد اما العذاب بقريفة المقام والا فكل ما اخبر به الله تعالى من اخبار الوعد والوعيد له وقت
 ومكان يقع فيه من غير خلف ولاناخير ولا بدان يعلم التكليف جميع ذلك عند ظهوره ونزوله ولغظ المستقر يحتمل
 ان يكون اسم زمان ومكان ومصدر لان جميع ذلك من الزيد فيه يكون على لغة اسم المفعول ولا مانع من حمله على كل
 واحد منها في الآية لوجه ان يقال لكل ما اخبر الله به استغرار لا محالة او لكل ذلك وقت استغرار او مكان استغرار الا ان
 المصنف حمله على الزمان لكونه النسب بهذا المقام ثم انه تعالى لما بين انه عليه الصلاة والسلام ليس بحفيظ على المكذبين
 حتى ينعهم من الكفر والتكذيب وليس عليه ان يلازمهم الى ان يقولوا الدين بين انهم ان ضحوا الى الكفر والتكذيب
 الاستهزاء بالدين والطعن في القرآن والعتاب والرسول الكريم صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام يجب عليه
 الاعراض عنهم وترك مجالستهم حتى يخوضوا في حديث غيره وقالوا رأيت الذين يخوضون الآية قبل الخطاب
 فيه لاني عليه الصلاة والسلام والمراد غيره وقيل الخطاب لغيره والمعنى اذا رأيت ايها السامع الذين يخوضون
 في آياتنا روى ان المشركين كانوا اذا جالسوا المؤمنين وقعوا في رسول الله صلى الله عليه وسلم والقرآن فشقوا
 واستهزوا واذا مرهم ان لا يشعروا معهم حتى يخوضوا في حديث غيره وكلمة اذا في الآية منصوبة بخواصها وهو
 فأعرض اي فأعرض عنهم في هذا الوقت والمظاهر ان الآية تقدر حال محذوفة اي واذا رأيت الذين يخوضون في
 آياتنا عرض عنهم وهم يخوضون فيها او وهم مستبسون بالخوض فيها لان التأخير يذهب عن الاعراض عنهم في تلك الحال
 لا مطلقا بقريفة قوله حتى يخوضوا في حديث غيره والخوض في آية التروع في الشيء مطلقا يقال حاض التروع
 في الحديث وتجاوزوا فيه اي تجاوزوا وتجاوزوا اي ان فوض فيه بعضهم بعضا الا انه غلب في التروع في الشيء
 بالباطل قال تعالى حكاية عن الكفار وكن تخوض مع الخائفين فلذلك قال المصنف يخوضون في آياتنا بالتكذيب
 والاستهزاء الا ان الخوض في قوله تعالى حتى يخوضوا في حديث الظاهر انه على اصل معناه قال الامام لفظ
 الخوض في اللغة عبارة عن المفاوضة على وجه اللعب والعبث فربما يسأل الرجل عن قوم فيجب قائلا تركتهم
 يخوضون يريد انه تركهم وهم شرعوا في كلمات لا ينبغي ذكرها ثم قال ومن الخشوية من تمسك بهذه الآية
 في الهمى عن الاستدلال والمناقرة في ذات الله تعالى وصفاته قال لان ذلك خوض في آيات الله والخوض فيها
 حرام بدليل هذه الآية ثم اجاب عنه بقوله فانقلنا عن المفسرين ان المراد من الخوض التروع في آيات الله على
 سبيل الطعن والاستهزاء وبنا ايضا ان لفظ الخوض في اصل اللفظ هذا المعنى فسقط هنا الاستدلال **قوله**
 تعالى واما يسئلك الشيطان **قوله** تعقيب السين من الهمى كقوله تعالى وما السائيد الا الشيطان فأساء الشيطان
 ذكر ربه وقرأ ابن عامر يشديد السين فان لسي يتعدى بكل واحد من التعقيب والتعقيب والتعويل الثاني
 محذوف على القرآين اي واما يسئلك الشيطان ما أمرت به من ترك مجالستهم واما اسئله ان ما فأنعمت وان حرف
 شرط وما أسئله والشون ثناء كيد ذكرت الشرطية الاولى بكلمة اذا لان خوضهم في الآيات يحقق الوقوع بخلاف
 اساء الشيطان اياه عليه الصلاة والسلام فانه محض احتمال ذكر لبيان ان التكليف ساقط عن الناسي وكذا نسيان
 غيره عليه الصلاة والسلام فانه ايضا امر محتمل قد يقع ولا يقع والتكلام في خطاب يسئلك كان كلاما في خطاب وانما
 رأيت **قوله** بعد ان تذكره **قوله** اشارة الى ان التذكرى مصدر بمعنى التذكر والميمى مصدر على فعلى غير ذكرى
قوله شي مما يحاسبون عليه **قوله** اشارة الى ان من في من شي اذا تدبوش في محل الرفع على انما فعل عليك لا عمده
 على النقي ومن حسابهم حال من شي الا انه لو نخر عنه كان صفة له وصفة التكره تدبوش قدمت عليها انصبته على العاقبة

(ويذيق بعضكم بأس بعض) يقال بعضكم بعضا
 بعضا (انظر كيف نصرف الآيات) بالوعد
 والوعيد (لعلهم يتقون) وكذب به قومك
 اي بالعذاب او بالقرآن (وهو الحق) الواقع
 لا محالة او الصدق (قل لست عليكم بوكيل)
 يحفظ وكل الى امركم فامنعكم من التكذيب
 او اجازيكم انما انا منذر والله الحفيظ
 (لكل نأ) خبر يريد به اما العذاب
 او الابعاد به (ستقر) وقت استقرار ووقوع
 (وسوف تعلمون) عند وقوعه في الدين في
 الآخرة (واذا رأيت الذين يخوضون في
 آياتنا) بالتكذيب والاستهزاء بها والطعن فيها
 (فأعرض عنهم) فلا تجالسهم وقر عنهم
 (حتى يخوضوا في حديث غيره) امام الضمير
 على معنى الآيات لانها القرآن (واما يسئلك
 الشيطان) بأن يشغلك بسوسه حتى تنسى
 الهمى وقرأ ابن عامر يسئلك بالتشديد
 (فلا تقعد بعد الذكري) بعد ان تذكره
 (مع القوم القتالين) اي معهم فوضع الظاهر
 مرصدا لدلالة على انهم ظلموا بوضع التكذيب
 والاستهزاء موضع التصديق والاستعظام
 (وما على الذين يتقون) وما يميز المتقين الذين
 يحاسبونهم (من حسابهم من شي) شي مما
 يحاسبون عليه من قبائح اعمالهم وافعالهم

والمعنى ما استقر على الذين يتنون الشرك شيئا كأنما يحاسب الشرك كون عليه **قوله** ولكن عليهم ان يذكرهم ذكرى **قوله** يعني ان ذكرى منصوب على انه مفعول مطلق لفعل مضمر وهو مع فاعله المضمر في محل الرفع على انه مبتدأ حذف خبره **قوله** ولكن عطف به هذه الجملة على الجملة السابقة وكذا ان جعل ذكرى مرفوعا على انه مبتدأ حذف خبره بتقدير ولكن عليهم ذكرى وذكرى بمعنى التذكير **قوله** ولا يجوز عطفه على محل من شيء **قوله** على طريق قولك ما في الدار من احد ولكن زيد **قوله** فان قلت الجمع بين الواو ولكن جمع بين حرفي عطف وهو يمنع اجيب بان لكن يخرج عن العطف ويخص للاستدراك عند مجيء الواو كما ان اللام مع سوف تخرج عن كونها للصل والتخلص للتأكيد ووجه كون قوله من حسابهم آية عن عطف ذكرى على محل من شيء عطف المفرد على المفرد على معنى ما على اثنين من حسابهم شيء ولكن عليهم ذكرى ان العطف يقتضى التشريك فان كان في العطف عليه قيد الظاهر تفيد العطف بذلك القيد الا ان توجد قرينة صارفة عن اعتبار ذلك القيد في العطف فينبغي ان يحمل على حسب ما تقتضيه القرينة فاذا قلت ضربت زيدا يوم الجمعة وعمر اكان الظاهر اشتراك عمرو مع زيد في كونه مضروبا وفي وقوع الضرب عليه يوم الجمعة واما اذا قلت وعمر يوم السبت فينبغي لا يشارك عمرو مع زيد الا في كونه مضروبا ولا يشاركه في قيده والاية الكريمة من قيل المثال الاول فان شيئا قيدا بكونه مما يحاسبون عليه بناء على ان قوله من حسابهم حال من شيء فلو عطف ذكرى عليه لكان ذكرى ايضا مقيدا بكونه مما يحاسبون عليه اذ لم يوجد في الآية قرينة تمنع عن اعتبار ذلك القيد في العطف ولا شك ان ذكرى ليس من حسابهم فلا يجوز عطفه على ما هو من حسابهم **قوله** ولا على شيء **قوله** اي ولا يجوز عطفه على لفظ شيء ايضا لذلك ولان من لا تزداد في الايات بمعنى ان لكن حرف ايجاب فهو عطف ما بعد ما على المبرور عن افظالزم زيادة من في الموجب وجمهور البصريين لا يجوزونها **قوله** ولا تفتن **قوله** اي لا تختل تقواهم من التفتن وهي الخلل يقال تفتت الشيء فالتفتن وتلم اي اختل **قوله** فترلت **قوله** اي زلت رخصة للمؤمنين في العمود معهم على سبيل التذكير والمنع من الخوض ونحوه من قبائح الاقوال والافعال اي ما على الذين يتنون الشرك والخوض وسائر المعاصي من آثام الخاطئين من شيء ولكن عليهم ان يذكرهم ذكرى لعلمهم يتنون الخوض اذا وعظوه فرخص في مجالستهم على سبيل الوعظ والتذكير والتهار الكراهة على سوء صنيتهم لعل ذلك يمنعهم من العودة الى مثل **قوله** تعالى وذرا الذين اتخذوا **قوله** وهم المذكورون بقوله الذين يخوضون في آياتنا ومعنى ذرهم اعرض عنهم واترك معاشرتهم وملاطفتهم وليس المراد ان يترك اذكارهم لانه تعالى قال بعده وذكره فالتفتن لا تبالي بتكذيبهم واستهزائهم ولا تشغل قلبك بهم وذكر بالقرآن **قوله** بنوا امر دينهم **قوله** الذي حقد ان يؤخذ عن نبي من الانبياء وبنى على تشريعه على الشمس واتباع الهوى وما يكون كذلك فهو لعب ولهو من حيث انه لا يعود عليهم ما يقع عاجلا واجلا لاخفاء في ان ليس للمشركين دين من الاديان الشروعة من قبل نبي من الانبياء وقد اضيف اليهم دين واخبر بانهم اتخذوه لهوا ولهوا اي عطلة ومشغلة يشتغلون به عن الدين الحق يقال لهوا عن كذا اي شغله عنه فلا بد ان بين وجد اضافة الدين اليهم مع انه لا دين لهم فذكر للاضافة وجوها الاول ان المراد دينهم ما ينبغي ان يتدينوا به ويتقوا بما لا يسته الى مولاهم اطلق والمراد باتخاذها لعبا جعله شيئا كأنما من جنس ما يلعب به ويلهى بما لا يسته عن اطلق كعبادة الاصنام ونحوها والثاني ان المراد دينهم هو دين الاسلام ووجه كونه دينهم انه فرض عليهم وان كلفوا بالتدين به وانهم لما حضروا به واستهزأوا فقد اتخذوه لعبا وهوا والفرق بين الوجهين مع ان ما ينبغي ان يتدينوا به في الواقع هو دين الاسلام ان المراد دينهم على الوجه الثاني هو دين الاسلام بخصوصه وعلى الوجه الاول سطلق ما يصدق عليه مفهوم قولنا ما ينبغي ان يتدينوا به والثالث ان المراد بالدين العبد الذي يعاد اليه كل حين معهود سمي العبد دينا مجازا لان العبد مبنى على العبادات والدين العادة فانه تعالى قد جعل لكل قوم عبدا يعظمونه ويصلون فيه ويمرونها بكراهة تعالى والناس كافة من المشركين واهل الكتاب اتخذوا عبدهم لهوا ولهوا غير المسلمين فانهم اتخذوا عبدهم كاشركه الله حيث جعلوه يوم الصلاة والتكبير وفعل الخيرات وحضور الجماعات وصدقة الفطر ونحو الضحايا وهذه الوجوه كلها مبنية على ان يكون اتخذوا معتدبا الى مفعولين اولهما دينهم وثانيهما لهوا ولهوا ويحتمل ان يكون معتدبا الى واحد على ان يكون اتخذوا بمعنى اكتسبوا او عملوا فيكون قوله لعبا ولهوا على هذا مفعولا من اجله اي اكتسبوه لاجل اللهو واللعب وهو الحفظ العاجلة الدنيوية فان ارباب العقل واليقين انما

(ولكن ذكرى) ولكن عليهم ان يذكرهم ذكرى ويعتوهم عن الخوض وغيره من القباح ويظهروا كراهتها وهو يحتمل النصب على المصدر والرفع على ولكن عليهم ذكرى ولا يجوز عطفه على محل من شيء لان من حسابهم آية ولا على شيء لذلك ولان من لا تزداد بعد الايات (لعلمهم يتنون) يحتبون ذلك حياء او كراهة لسائتهم ويحتمل ان يكون التصغير لذين يتنون والمعنى اعلمهم يتنون على تقواهم ولا تلم بمجالستهم روى ان المسلمين قالوا لئن كنا نفهم كلما استهزأوا بالقرآن لم نستطع ان نجلس في المسجد الحرام ونطوف فترلت (وذرا الذين اتخذوا دينهم لهوا ولهوا) اي بنوا امر دينهم على الشمس وتدينوا بما لا يعود عليهم بنفع عاجلا واجلا كعبادة الصم وتحريم البحار والسوايب واتخذوا دينهم الذي كلفوه لعبا ولهوا حيث سخروا به او جعلوا عبيدهم الذي جعل موقات عبادتهم زمان لهو ولعب والمعنى اعرض عنهم ولا تبالي بأفعالهم واقوالهم ويجوز ان يكون تمديدا لهم كقوله تعالى ذرق ومن خلقت وحيدا ومن جعله مفسوخا بآية السيف جعله على الامر بالكف عنهم وترك التعرض لهم (وفرانهم الحياة الدنيا) حتى انكروا البيعت

(وذكره) اي بالقرآن (ان تبسل نفس بما كسبت) مخافة ان تسلم الى الهلاك وترهن بسوء عملها واصل الاسبال والبسل المنع ومنه اسد باسل لان فريسته لاتلت منه والباسل الشجاع لامتناعه من قرنه وهذا يسلم عليك اي حرام (ليس لها من دون الله ولي ولا شفيع) يدفع عنها العذاب (وان تعدل كل عدل) وان تعد كل فداء والعدل القدية لانها تعادل القدي وهما الفداء وكل نصب على المصدرية (لا يؤخذ منها) الفعل مستند الى منها الى ضميره بخلاف قوله ولا يؤخذ منها عدل فانه القدي به (او ائتك الذين اسلوا بما كسبوا) اي اسلوا الى العذاب بسبب اعمالهم القبيحة وعقائدهم الزائفة (لهم شراب من حميم وعذاب ألیم بما كانوا يكفرون) تأكيد وتفصيل لذلك والمعنى هم بين ماء مغلي يجرجر في بطونهم ونار تشتعل بأبدانهم بسبب كفرهم (قل ائدعو) ائعبدوا من دون الله ما لا يغنا ولا يضرتنا ما لا يقدر على نعمنا وضرتنا (وزد على اعقابنا) وزجع الى الشرك بعد اذ هدانا الله فائتقنا منه ورتقنا الاسلام (كالذي استهوته الشياطين) كالذي ذهبت به مردة الجن الى المهامة استفعال من هوى هوى هوى اذا ذهب وقرأ حزة استهواه بألف عمالة ومحل الكاف النصب على الحال من فاعل زده اي مشبهين بالذي استهوته او على المصدر اي ردا مثل ردا الذي استهوته (في الارض حديران) متخيلا ضالا عن الطريق (له اصحاب) لهذا المشهور رقة (يدعونه الى الهدى) اي يدونه الطريق المستقيم لو الى الطريق المستقيم وسماه هدى تسمية للمعول بالمصدر (ائنا) يقولون له ائنا

يشكون بالدين لاجل انه عام البرهان القاطع على انه هو الحق والصواب وانه لئيل مرضاة الله تعالى هو الباب واما الذين في عقولهم مخافة فانهم يتوسلون باعمال الدين الى اخذ المناصب والرياسة والتعيش بين الانام وجمع الاموال فانهم يحكون بالدين للدنيا وقد حكم الله تعالى على الدنيا في سائر الآيات بانها لعب ولهو فمن توسل بدينه الى دنياه فقد اتخذ دينه لاجل التعب والله واذ انما ملت في حال اكثر الخلق وجنتهم موصوفين بهذه الصفة وداخلين تحت هذه الحالة واعلم انه تعالى امر الرسول صلى الله عليه وسلم بان يترك من كان موصوفاً بوصف الوصف الاول ان يتخذوا دينهم لعبا ولهوا والوصف الثاني ان يفترخوا بالحياة الدنيا وشهوهم وان ما عندوا فيها من اجزاء والمال وسلامة القوى والاعضاء انما هو لكرامتهم على الله تعالى فاطمأنوا بذلك في الحياة الدنيا وأعرضوا عن الايمان برعاية حقوق الدين وآدابهم ذلك الى ان انكروا البعث والحساب **قوله** مخافة ان تسلم الى الهلاك **قوله** على ان يكون ان تبسل في محل النصب على انه معقول له روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان تبسل نفس بما كسبت اي ترهن في جهنم بما كسبت في الدنيا وقال مجاهد تسلم للهلكة بان تمنع من مرادها وتتخذ وقال قتادة تبسل في جهنم ومعنى الآية ذكرهم بالقرآن كراهة احتسابهم في نار جهنم بسبب جنابهم **قوله** لان فريسته لاتلت اي لان ما اقترسه من الصيد لا يتخلص منه فلتة اي فجأة فلما كان اصل الاسبال والبسل المنع صح استعمال الاسبال في معنى الاسلام الى الهلاك لان الاسلام الى الهلاك يستلزم المنع فانه اذا سلم احد الى الهلاك كان المسلم اليه وهو الهلاك يمنع المسلم وهو الشخص من الخروج منه والخلاس عنه **قوله** تعالى ليس لها **قوله** الفاضل ان هذه الجملة مستأنفة سبقت للاخبار بذلك ويحتمل ان تكون في محل الرفع على انها صفة لنفس او في محل النصب على انها حال من الضمير في كسبت ومن دون الله حال من ول لانها لو تاخرت لكانت صفة فتهماق محذوف هو حال **قوله** وهذا الفداء **قوله** يعني ان العدل ههنا ليس بمعنى ما يقدر به بل المراد به ههنا المعنى العددي يقال فداء فداء اذا اعطى بدله شياً فاقده اي خلصه به وكل واحد من القدية والفداء وان كان يستعمل في موضع الآخر الا ان ما ذكرناه من تخصيص كل واحد منهما بمعنى غير معنى الآخر يستفاد من المقام **قوله** وكل نصب على المصدرية **قوله** فانه يكون في حكم ما اضيف اليه ونظيره خير مقدم وكثير نفع **قوله** الفعل مستند الى منها **قوله** فانه اذا لم يوجد المعول به الصريح يجوز استناد الفعل الى الجار والجرور فان العدل المذكور لما كان مصدرا لم يصلح لان يكون مأخوذاً لان الاخذ يتعلق بالاعيان لا المعاني واستاده الى العدل في قوله تعالى ولا يؤخذ منها عدل من حيث انه ليس المراد به المصدر بل الشيء القدي به فصح استناد الاخذ اليه قال الامام الاخذ قد يستعمل بمعنى القبول كما في قوله تعالى ويأخذ الصدقات اي يقبلها واذا جمل الاخذ في هذه الآية على القبول جاز استناده الى المصدر بلا محذور ثم قال القصور من هذه الآية بيان ان وجوه الخلاص مستندة على تلك النفس اذ لا ولي يتولى دفع ذلك المحذور ولا شفيع يشفع فيها ولا قدي يقبل ليحصل الخلاص بسبب ذلك حتى لو جعلت الدنيا بأسرها فدية من عذاب الله تعالى لم تنفع واذا كانت وجوه الخلاص في الدنيا هي هذه الثلاثة وثبت ان شيئاً منها لا يقيد في الآخرة البتة ظهر انه ليس هناك الا الاسبال والارتهاق والاسلام ومن ايضاً كيف لا ترتد فرائضه اذا تقدم على المعصية **قوله** وزجع الى الشرك **قوله** جعل الرجوع الى الشرك رداً على العقب بناء على ان كل من اعرض عن الحق الى الباطل فقد رجع الى خلافه ورجع على عقبيه ورجع القهقري لان الاصل في الانسان هو الجهل ثم يترقى ويتعلم الى ان يستكمل بالكمالات العلمية والمعارف اليقينية قال الله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لاتعلمون شيئاً وجعل لكم السمع والابصار والافئدة فاذا رجع من العلم الى الجهل مرة اخرى فكأنه رجع الى اول مرة فهذا السبب يقال له انه رجع على عقبيه وارتد الى خلافه **قوله** المهامة جمع مهمه وهو المفازة البعيدة وهوى بكسر الهمزة وهوى اي أحب وهوى بالفتح هوى هوى اي سقط الى اسفل فمعنى استهوته جرته الى الساقط والمهالك وجعلته هوى عادلاً ضالاً عن طريقه ذاهباً في مهامة الارض الى خلاف سمتة ومقصود كما يقال استرثته واسترثته اي جرته الى الزلة والقوابة وقوله تعالى في الارض متعلق بقوله استهوته وحيران حال من هاه استهوته وهو صفة مشبهة مؤنثة حيرى والفعل منه حار يحار حيرة والحيران المتردد في الامر بحيث لا يبتدى الى الصرح منه ونظيره هذه الآية قوله تعالى ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء ولانك ان الانسان حال هويه من المكان العال الى اسفل المنازل يكون في غاية الدهشة والحيرة

وقوله له اصحاب جلة في محل النصب على انها حال ثانية من الهاء او صفة خبر ان او حال من الضمير في حيران ويدعونه صفة اصحاب والى الهدى متعلق يدعونه والهدى اما حقيقة بان كان بمعنى الهداية او مجاز مرسل على طريق تسمية المهدي اليه بالهدى والجملة امرية في محل النصب بالقول المضمر اى يقولون ائتنا والقول المضمر في محل الرفع على انه صفة لاصحاب مثل يدعونه شبه الله تعالى من اشرك وعبد غير الله تعالى مع قيام البرهان الفاصل بين الحق والباطل بشخص موصوف بثلاثة اوصاف الاول استهوته مرادة الجن والغيلان في المهامد والمقاووز والثاني كونه حيران تائها ضالا عن الجادة لا يدري كيف يصنع والثالث ان يكون له اصحاب يدعونه قائلين له ائتنا فقد اعتسفت المهمة وضللت عن الجادة وهو لا يجيبهم ولا يترك متابعة الجن وهذه الاوصاف المعبرة في جانب المشبهه معتبرة في جانب المشبه الذى استحسن طريق الشرك وصاحب الكشاف لما انكر الجن واستيلاءها على بعض الاناس بقدره الله تعالى جعل الاوصاف المعبرة في جانب المشبهه مبنية على ما رآه العرب وتعتقده من ان الجن تستوى الانسان وتقول عليه والحال انه مما يقول به العرب والجم والكثر اهل الملل ويدعى مشاهدته كثير من الثقات وليس منكره دليل يقول عليه بل هو عن استهوته الشياطين في مهامه الضلال الفلسفى حيران له اصحاب من اهل السنة يدعونه الى الهدى الشرعى قائلين له ائتنا وهو مستمر على تعصده لا يلوى عليهم ولا يلتفت اليهم والشياطين والجن اجسام لطيفة تتشكل باشكال مختلفة وتقدر على ان تغد في بواطن الحيوان تغوذ الهواء في خلال الاجسام المتخلطة واختلف في اختلافهما بالتوع مع الاتفاق على الهما من اصناف المكلفين فذهب بعضهم الى ان الجن اجسام لطيفة هو آتية يظهر منها اعمال عجيبة منهم المؤمن والكافر والطيع والعاصى والشياطين اجسام نارية شأنها القاء النفس في الفاسد وانواع الضلالة وذهب آخرون الى ان الشياطين صنف من الجن وهى الشريرة منهم فتصير الشياطين بمرادة الجن اختيار لهذا المذهب وشارة الى ان اسم الشيطان مشتق من شطن بمعنى بعد ويسمى كل عات متمرّد شيطانا لبعده عن الحق وتمرده وقيل انه مشتق من شاط بمعنى بطل **قول له** او على موقعه **قول له** اى على موقع تسلم وهو ان تسلم فان العرب تقول امرتك ان تسلم وامرتك بان تسلم وامرتك لتسلم صلى الاول الباء محذوفة وهى للانصاف وعلى الثالث مفعول الامر محذوف واللام لتعليل فلما جاز كل واحد من هذه العبارات كان قوله لتسلم واقعا في موقع ان تسلم بمعنى غناء فصار ان تسلم كانه هو المذكور في موضع تسلم فجاز ان يعطف عليه **قول له** كانه قيل وامرنا ان تسلم وان اقيوا **قول له** خولف بين المعطوف والمعطوف عليه ولم يجعل على نسق واحد بان يقال امرنا ان تسلم وتقيم او امرنا ان اسلموا واقيوا التنبيه على الفرق بين حالى الكفر والايمان فان المأمور بالاسلام هو الكافر والمأمور باقامة الصلاة هو المؤمن والكافر حال كونه ليس باهل لساحة الطهور والخطاب فلذلك لم يؤمر وايقظ امر الحاضر بل قيل امرنا لتسلم لرب العالمين واذا اسلم صار اهلا لشرف الخطاب فخوطب وامر كما يخاطب الحاضرون وقيل ان اقيوا واتقوا **قول له** وعلى هذا **قول له** اى على تقدير ان يكون قوله تعالى قل ائذعو من دون الله واردا في شأن ابي بكر الصديق مع ابنه رضى الله عنهما ليجيب به ابنه كان القياس ان يقال قل لابي بكر اجب ابنك بان تقول له ائذعو من دون الله الآية الا انه امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يجيب بهذا القول من قبل الصديق تعظيما لشأنه واظهار الاتحاد الواقع بينه عليه الصلاة والسلام وبين الصديق رضى الله عنه واعلم انه تعالى لما بين اول ان الهدى هدى الله وحصل به الترغيب في جميع الطاعات المأمور بها من افعال القلوب وافعال الجوارح والتفكير عن جميع المنكرات والمنهيات ذكر عقيب هذا الكلام الاجالى ما هو اشرف اقسام الهدى من كل باب فبدأ بذكر ما هو رئيس الطاعات الروحانية وهو الاسلام ثم ذكر الصلاة التى هى رئيس الطاعات الجسمانية ثم ذكر التقوى التى هى رئيس ما هو من قبيل التروك والاحتراز عن كل ما لا ينبغي فقال وان اقيوا الصلاة واتقوا ثم قال وهو الذى اليه تحشرون للاشارة الى ان منافع هذه الاعمال انما تظهر يوم الحشر والجزاء ثم انه تعالى لما بين في الآيات المتقدمة فساد طريق عبادة الاصنام ذكر بعدها ما يدل على ان لا يعبد الا الله فقال وهو الذى خلق السموات والارض اى قائما بالحق والحكمة وهو حاك من فاعل خلق والياء للتعدية كما في قولك قام بأمر كذا وقيل الباء بمعنى اللام اى اظهار الحق لانه جعل صنعته دليلا على وحدانيته فهو نظير قوله تعالى ربنا ما خلقت هذا باطلا وقوله تعالى وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا هيبن قال اهل السنة انه تعالى خالق لجميع المحدثات مالم لكلك الكائنات ونصرف المالك في ملكه

(قل ان هدى الله) الذى هو الاسلام
 (هو الهدى) وحده وما عداه ضلال
 (وامرنا لتسلم لرب العالمين) من جلة
 القول عطف على ان هدى الله واللام
 لتعليل الامر اى امرنا بذلك لتسلم
 وقيل هى بمعنى الباء وقيل هى زائدة
 (وان اقيوا الصلاة واتقوا) عطف على
 لتسلم اى للاسلام ولاقامة الصلاة
 وان اقيوا الصلاة روى ان عبد الرحمن
 بن ابي بكر دعا اباة الى عبادة الاوثان فنزلت
 وعلى هذا كان امر الرسول صلى الله عليه
 وسلم بهذا القول اجابة عن الصديق تعظيما
 لشأنه واظهارا للاتحاد الذى كان بينهما
 (وهو الذى اليه تحشرون) يوم القيامة
 (وهو الذى خلق السموات والارض بالحق)
 قائما بالحق

حسن ومساوب على الاطلاق فكان حقا على الاطلاق لا محالة وقالت المعتزلات ان معنى كونه حقا واقع على وفق مصباح
المكافئين مطابق لنا فمهم **قوله** كثر لثالث القتال يوم الجمعة **قوله** اي واقع فيه او ستر فيه بمعنى ان ظرف الزمان
وان لم يقع خبرا عن الاعيان والذوات الا انه يقع خبرا عن الحدث والقول بمعنى الحدث فجاز ان يقع ظرف الزمان
خبراً عنه فلفظ قوله مبتدأ والحق صفة ويوم يقول خبر مقدم عليه وانصابه بمعنى الاستقرار كقولك يوم الجمعة
القتال واليوم بمعنى الحين كأنه قيل قوله الحق نافذ حين قال لشي من الاشياء كن فيكون عقبه كما قال المصنف
في معنى الجملة النسبية قوله الحق نافذ في الكائنات فظاهره بشر انه اختار ما ذهب اليه الاشاعرة من جعل
كلمة كن على ظاهرها بأن اجري الله تعالى عاده في تكوين الاشياء على ان يقول هذه الكلمة حال تكونها
فكون عقبها بلا فصل ولكنه اختار في سورة يس ما ذهب اليه اكثر المفسرين من ان قوله كن مجاز عن سرعة
التكوين **قوله** او محذوف دل عليه بالحق **قوله** فانه حال وتقديره قائما بالحق وفي معنى يقوم بالحق وهو المعنى
بالمحذوف كأنه قيل يقوم بالحق يوم يقول والحكيم هو المصيب في افعاله والخير هو العالم بحقائقها من غير اشتباه
قوله والمراد به حين يكون الاشياء **قوله** والمعنى وحين يقول لشي من الاشياء التي يكونها ويحدثها من غير ان
يقيد ذات التكوين بكونه في يوم القيامة بأن يقال وحين يقال لما خلقه الله تعالى يوم القيامة ومن قيده بذلك اخذ
التقيد من قرينة الحال فيكون التكوين حشر الاموات واحياءها فكانه قيل يوم يقول الخلق موتوا فيموتون
وانتثروا فينتثرون ولما توفى امر البعث والجزاء على اصلين احدهما كونه تعالى قادرا على جميع الممكنات
وانتاني كونه عالما بجميع المعلومات لانه على تقدير ان لا يكون قادرا على كل الممكنات لم يقدر على البعث ورد
الارواح الى الاجسام وعلى تقدير ان لا يكون عالما بجميع الجزئيات لم يصح ان يجازى كل واحد من المطيع
والعاصي على حسب عمله فلا يحصل المقصود الاصل من البعث والقيامة قال ولما نزلت يوم ينفع في الصور للدلالة
على كمال القدرة وقال عالم الغيب والشهادة للدلالة على كمال العلم فترجم من مجموعهما صحة البعث والحساب
والجزاء ثم قال وهو الحكيم الخبير فيكون كالفعل لكونه الآيبه والحاصل لها لان الحكيم هو المصيب في افعاله والخير هو
العالم بحقائق الكائنات من غير اشتباه في ظواهرها وبواطنها والعقلية في اصطلاح اهل الحساب اجال مائة
او لا على حيل التفصيل مأخوذ من ذلك **قوله** وفي كتب التواريخ ان اسمه تارح **قوله** قال الزجاج لا خلاف
بين النسابين في ان اسمه تارح صح بالهاء المهملة سماجا حتى ان بعض الملاحدة تمسك باجتماعهم وجعله ذريعة الى
الطعن في القرآن قائلا ان نسبة ابراهيم عليه الصلاة والسلام الى آزر خطأ فالمصنف اشار الى دفع الطعن بانقله
بقوله قيل وقيل واجماع النسابين لا عبرة به في مقابلة صريح القرء ان ذلك الاجماع انما انعقد بأن قلده بعضهم
بعضا وبالآخرة يرجع ذلك الاجماع الى قول الواحد او الاثنين مثل وهب وكمب ونحوهما وربما يتعلقون
بما يحدث به من اخبار اليهود والنصارى ولوسم ان اسمه كان تارح فهو لا يمنع ان يسمى يا زر ايضا لانه قد يسمى
شخص واحد يامين مختلفين كما مر آيل ويعقوب يستعمل ان يكون اسمه الاصلى آزر وكان تارح لقبه فاشهر هذا
اللقب وخفي الاسم قاله تعالى ذكره باسمه الاصلى ويحتمل ان يكون بالعكس ويجوز ان لا يكون آزر اسم الله بل
يكون اغفاد الاعلى صفة الله كالمحطى والضال والمعوج كأنه قيل واذ قال ابراهيم لاهيه المفضل تعييبه بكفره
واخراجه عن الحق وقيل انه بمعنى الشيخ الهرم بلغة اهل خوارزم قال الامام زعمت الشيعة ان احدا من آباء الرسول
صلى الله عليه وسلم واجداده ما كان كافرا وانكروا كونه والد ابراهيم كافرا وقالوا ان آزر كان عم ابراهيم والم
قد يسمى بالاب الاترى ان يعقوب لما قال ابنيه ماتعبدون من بعدى قالوا فعبد الهك والله آيات ابراهيم واسم يعقوب
واسمى الها واحدا فسموا اسمعيل بكونه ابا يعقوب مع انه كان عمه وقال عليه الصلاة والسلام ردوا على ابي
العباس وهو عمه عليه الصلاة والسلام واحتملوا على قلوبهم ان آباء الانبياء ما كانوا كافرا بوجوده منها قوله تعالى
الذي راك حين تقوم وتقلبت في الساجدين قيل معناه انه كان يقل روجه من ساجد الى ساجد فهلى هذا تكون
الآية دالة على ان جميع آباء سيدنا محمد عليه الصلاة والسلام كانوا مسلمين فيصحب القطع ان والد ابراهيم كان مسلما
وقوله عليه الصلاة والسلام **قوله** لا ازل النقل من اصحاب الطاهرين الى ارحام المظاهرات **قوله** وقد قال انما المشركون
نجس وذلك يوجب ان يقال ان احدا من اجداده ما كان من المشركين فترجم منه ان لا يكون والد ابراهيم مشركا وقد
ثبت ان آزر كان مشركا فوجب القطع بأن والد ابراهيم كان شخصا آخر غير آزر **قوله** فان قيل ان قوله تعالى وتقلبك

(ويوم يقول كن فيكون قوله الحق) جملة
اسمية قدم فيها الخبر اي قوله الحق يوم
يقول كقولك القتال يوم الجمعة والمعنى انه
الخالق للحوات والارضين وقوله الحق
نافذ في الكائنات وقيل يوم منصوب
بالعطف على السموات والاهاء في واقفه
او محذوف دل عليه بالحق وقوله الحق
مبتدأ وخبر او فعل يكون على معنى وحين
يقول لقوله الحق اي اقتضاه كن فيكون
والمراد به حين يكون الاشياء ويحدثها
او حين تقوم القيامة فيكون التكوين حشر
الاموات واحياءها (وله انك يوم ينفع
في الصور) كقوله ان المثلث البسوم لله
الواحد التهار (عالم الغيب والشهادة)
اي هو عالم الغيب (وهو الحكيم الخبير)
كالفعل للآية (واذ قال ابراهيم لاهيه آزر)
هو مضاف بيان لاهيه وفي كتب التواريخ
ان اسمه تارح قيل هما عمان له كاسر آيل
ويعقوب

في الساجدين يحتمل وجوها اخر احدها انه لما منح فرض قيام الليل طاف الرسول صلى الله عليه وسلم تلك الليلة على بيوت اصحابه لينظر ماذا يصنعون لشدة حرصه على طاعة اصحابه فوجدها كبيوت الزنايم لكثرة ما سمع من اصوات قراتهم وتبصيرهم وتهليلهم فالمراد من قوله وتقلب في الساجدين طوافه عليهم تلك الليلة وهم ساجدون وثانيها انه عليه الصلاة والسلام كان يصلي بالجماعة وتقلب في الساجدين معناه كونه فيما بينهم ومختلفا بهم حال القيام والركوع والسجود وثالثها ان يكون المراد انه لا يخفى على الله حال كل وقت وتقلب مع الساجدين للاشتغال بامور الدين ورابعها ان المراد تقلب بصره فحين يصلي خلفه والدليل عليه قوله عليه الصلاة والسلام اتموا الركوع والسجود فاني اراكم من وراء ظهري فهذه الوجوه الاربعة مما يحتملها نفاها الآية فسقط ما ذكرتم والجواب ان اللفظ الآية محتمل للكل وليس حمل الآية على البعض اولى من حملها على الباقي فوجب حملها على الكل وحينئذ يحصل المقصود وذكرها وجوها اخر تدل على ان آزر ليس ابا ابراهيم حقيقة ثم قال واما اصحابنا فقد زعموا ان والد رسول الله صلى الله عليه وسلم كان كافرا وذكروا ان نص الكتاب في هذه الآية يدل على ان آزر كان كافرا وكان والد ابراهيم وايضا يدل عليه قوله تعالى وما كان امتقار ابراهيم لآبائه الا عن موعدة وعدها اياه فلما تبين له انه عدو لله تبرأ منه واما قوله تعالى وتقلب في الساجدين فانه ليس بحجة على كون آبه مسلمين ساجدين لاحتماله وجوها اخر غير ذلك وقوله يحتمل على الكل قلنا هو محتمل لان حمل اللفظ المشترك على جميع معانيه لا يجوز وايضا حمل اللفظ على حقيقةه وبجازه بما لا يجوز واما قوله عليه الصلاة والسلام لم ازل انقل من اصحاب الطاهرين الى ارحام الطاهرات فذلك محمول على انه ما وقع في نسيه من ولده من الزنى كما ورد في حديث آخر ولدت من نكاح لامن سفاح **قوله** ولعل منع صرفه **قوله** يعني ان آزر ممنوع من الصرف الا انه على تقدير كونه صفة بمعنى الغطى والمعوج او الهرم بشكل منع صرفه ويمكن ان يقال في دفع الاشكال انه على وزن افضل فيمنع للوزن والصفة كأجر لان الصفة انما تؤثر في منع الصرف بشرط العلية وقد اتفت حينئذ فاحتجج الى اعتبار حمله على موازنه كما في سراويل اذا لم يصرف وهو الاكثر فان هذا الوزن انما يمنع اذا كان جمعا او متقولا عن الجمع وسراويل ليس كذلك ومع ذلك منع الصرف لانه اعجمي حمل على موازنه ومن جعله مشتقا من الأزر او الوزر قال هو عربي ولم يصرفه للتعريف ووزن الفعل **قوله** والاقرب انه علم اعجمي **قوله** لانه هو الظاهر واعتبار معنى الوصفية لا دليل عليه يمتد به ولم يحزم به لاحتمال كونه على وزن افضل كآدم لكن وزن فاعل كثير في السريانية وعلى تقدير كونه على وزن فاعل يكون ممنوعا للعلية والجمعة وقال ابو البقاء وزنه افضل كآدم ولم يصرف للجمعة والتعريف على قول من لم يشقه من الأزر او الوزر ومن اشتقه من واحد منهما قال هو عربي ولم يصرف للتعريف ووزن الفعل **قوله** وقيل اسم صنم **قوله** اي قيل اسم ابيه تارح وآزر اسم صنم بعينه والد ابراهيم لكنه تعالى معناه آزر لزوم عبادته فان من بالغ في محبة احد يجعل اسم محبوبه اسماله او يطلق عليه آزر بحذف المضاف اي قال لآبه عابد آزر بحذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه **قوله** وقيل المراد به الصنم **قوله** معطوف على قوله هو عطف بيان لآبه ويدل عليه ان قرى آزر اتخذ اصناما آلهة بفتح همزة آزر وكسرهما بعد همزة الاستفهام وزاي ساكنة وراء متصوبة منونة وهو اسم صنم ومعناه اتعب آزر على الانكار ثم قال اتخذ اصناما آلهة تبينا لذلك وتقريرا وهو داخل في حكم الانكار كأنه كاليان له قال الامام هذه التكلمات انما يجب المصير اليها اذا دل دليل قاهر على ان والد ابراهيم ما كان اسمه آزر وهذا الدليل لم يوجد البتة فأي حاجة تحمينا على هذه التأويلات وما يدل على صحة ما قلنا ان اليهود والنصارى والمشركين كانوا في غاية الحرص على تكذيب الرسول صلى الله عليه وسلم واظهار نقصه فلو كان هذا النسب كذبا ما امتنع سكونهم عن تكذيبه في العادة وحيث لم يكذبوا علنا صحه هذا النسب واعلم ان ابراهيم خليل الرحمن لما سلم قلبه للعرفان ولسانه لاقامة البرهان على فساد طريق اهل الشرك والظلمان وسلم يده لليران وولده للقربان وماله للضيقات ثم انه عليه الصلاة والسلام سأل ربه وقال واجعل لي لسان صدق في الآخرين ووجب في كرم الله تعالى ان يجيب دعاءه ويحقق مطلوبه فأجاب دعاءه وجعل جميع الطوائف واهل الاديان والملل معتزفين بفضلته حتى ان المشركين ايضا يعظمونه ويقتضرون بكونهم من اولاده ولما كان العرب معتزفين بفضلته لاجرم جعل الله تعالى مناظرته مع قومه بجة على مشركي العرب **قوله** ومثل هذا التبصير بصرة **قوله** يريد ان ذلك اشار الى الآراء التي تضمنها قوله نرى لالى آراء اخرى

وقيل العلم تارح وآزر وصف معناه الشيخ او المعوج ولعل منع صرفه لانه اعجمي حمل على موازنه او نصت مشتق من الأزر او الوزر والاقرب انه علم اعجمي على فاعل كفار وشالخ وقيل اسم صنم بعينه فلقب به لزوم عبادته او اطلق عليه بحذف المضاف وقيل المراد به الصنم ونصبه بفعل مضمر بفسره ما بعينه اي اتعب آزر ثم قال (اتخذ اصناما آلهة) تفسير او تقرير ويدل عليه ان قرى آزر اتخذ اصناما بفتح همزة آزر وكسرهما وهو اسم صنم وقرأ بصوب بالضم على النداء وهو يدل على انه علم (ان اراك وقومك في ضلال) عن الحق (مين) نفاها الضلالة (وكذلك نرى ابراهيم) ومثل هذا التبصير بصرة

شبه بها هذه الآراء كما يقال ضربت كذلك أي مثل هذا الضرب الخصوص ويمكن أن يكون إشارة إلى ما تقدم من قوله أي أرائك وقومك في ضلال مبين أي مثل ما أريته من فجع عبادة الاصنام وتضليل أيد وقومه زيه ملكوت السموات والأرض فيكون قوله فلما جن عليه الليل الخ تفصيلا أو بياناً لتلك الآراء فإن جعلنا كذلك إشارة إلى ما تقدم لا يكون قوله وكذلك زى الخ جملة معترضة لأن الجملة المعترضة لا بد أن تكون مستقلة غير متعلقة بما قبلها ولا ما بعدها إلا على جهة التأكيد بل يكون جملة معطوفة على قوله قال إبراهيم لا يدرى أن يكون قوله فلما جن تفصيلا بطريق تمثيل الآراء وأورد التبصير بدل الآراء **تصححاً** لتذكير اسم الإشارة وتبنيها على أن الآراء ليست من رؤية البصر إلا أن التبصير لا بد أن يكون بمعنى التعريف لأن الملكوت بمعنى دلائل الربوبية والألوهية ليس مما يبصر حساً فكان فيما ذكره بقوله نبصره دلائل ربوبيتنا فيهما استعارة لنظر البصر * فان قيل رؤية البصر حاصلة لجميع الموحدين * فاجواب أنهم وإن كانوا يعرفون أصل دلائل الربوبية إلا أن الاطلاع على آثار حكمته الله تعالى في كل واحد من مخلوقات هذا العالم بحسب اجناسها وأنواعها وأشخاصها وأحوالها مما لا يحصل إلا لكابر الأبياد ولهذا كان عليه الصلاة والسلام يقول في دعائه * **أرنا الأشياء كما هي** **قوله** وهو حكاية حال ماضية **قوله** جواب عما يقال هذه الآراء حصلت فيما تقدم من الزمان فالأنسب أن يقال وكذلك أريته **قوله** على سبيل الحكاية عن الماضي تحقيقاً لحصوله وتصويراً للعظم شأنه **قوله** وقرى ترى بالثناء أي الموافقة فان قرأه الجمهور زى بنون العظمة ومن قرأه بناء التأنيث تصيب إبراهيم على المفعولية ورفع ملكوت لاسناد الفعل إليه أي تربه دلائل الربوبية ربوبته تعالى للسموات والأرض وما فيها والملكوت مصدر على فعلوت من الملك بمعنى القدرة والسلطنة زادت الواو والثناء للمبالغة كالرغوت والرهوت والرحوت والجبروت قال الراغب الملكوت مختص بملك الله تعالى قولهم فلان له ملكوت اليمن وملكوت العراق مجاز للاستدلال على استقلاله في السلطنة الظاهرة **قوله** أي ليستدل **قوله** على أن يكون قوله ويكون معطوفاً على جملة مقترنة والثاني وهو قوله أو فعلنا ذلك على أن يكون علة لمحدوف أي أريته ذلك لكون من الموقنين برؤية ملكوتها واليقين عبارة عن علم يحصل بعد زوال الشبهة وهو مستفاد من النظر والتأمل **قوله** تفصيل وبيان لذلك **قوله** أي التبصير والآراء المدلول عليه بقوله تعالى وكذلك زى فان تبصر الملكوت مجمل لأن عرض فيه لكيفية تفصيل ذلك الجميل بقوله فلما جن الآية فيكون قوله وكذلك ترى جملة معطوفة على قوله قال إبراهيم لا يدرى لا معترضة لأن الجملة المعطوفة لا تكون معترضة بخلاف ما إذا جعل فلما جن معطوفاً على قوله إذ قال إبراهيم فان قوله وكذلك زى حينئذ يكون معترضا بين المعطوف والمعطوف عليه حتى الله تعالى عندنا ولا أنه انكر على أيد وقومه في عبادتهم الاصنام ثم ذكر استدلاله على وحدانية الله تعالى وتفرده باستحقاق العبادة وأورد بينهما قوله وكذلك على سبيل الاعتراض وفي الاعتراض بهذه الجملة تنويه لما سيأتي من استدلال إبراهيم عليه الصلاة والسلام وبيان أنه تبصيره من الله تعالى وتسيده **قوله** كانوا يعبدون الاصنام والكواكب **قوله** عطف الكواكب على الاصنام للإشارة إلى أن من يعبد هذه الأجرام المصنوعة في هذه الساعة لا يعبدها على اعتقاد أنها تأثيراً وتدبيراً في انتظام أحوال هذا العالم السفلى فان بطلان ذلك معلوم بديهية العقل وما علم بطلانه بديهية لا يذهب إلى صحة الخلق والفقير والقوم الكثير فلا بد أن يكون لهم في عبادتها منشأ غلط وذكر العلماء في بيانه وجوها كثيرة الأولى أن الناس رأوا تغيرات أحوال هذا العالم الأسفل مربوطة بتغيرات أحوال الكواكب فان قرب الشمس وبعدها من سمت الرأس يحدث الفصول الأربعة وبسبب تلك الفصول تحدث الأحوال المختلفة في هذا العالم والذين رصدوا أحوال سائر الكواكب زعموا أن ما وقع من السعادات والخسرات في هذا العالم منوط بالاتصالات الفلكية والمناسبات الكوكبية فلما اعتقدوا بالنوع في تعينها وصيودها ثم إن عبدة الكواكب فرغوا منهم من يقول أنه سبحانه وتعالى خلق هذه الكواكب وفوض تدبير هذا العالم السفلى إليها فهذه الكواكب هي المديرات لهذا العالم فقلوا فوجب علينا أن نعبدها ثم إن هذه الكواكب تعبد الله وتطيعه فهو لاء اثبتوا الوسائط بين الآلهة الأكبر وبين أحوال هذا العالم ومنهم قوم غلاة يتكرون الصانع ويقولون هذه الأفلان والكواكب اجسام واجبة الوجود لذواتها ومنتزعة عنها العدم والفساد وهي المديرات لهذا العالم الأسفل وهؤلاء هم الدهرية الخالصة وكل واحد من الفريقين اشتغلوا بعبادتها وتعليلها ثم إنهم لما رأوا هذه الكواكب قد تغيب

وهو حكاية حال ماضية وقرى ترى بالثناء ورفع الملكوت ومعناه تبصره دلائل الربوبية (ملكوت السموات والأرض) ربوبيتها وملكها وقيل بجائيتها وبدأتها والملكوت اعظم الملك والثناء فيه للمبالغة (وليكون من الموقنين) أي ليستدل وليكون أو فعلنا ذلك لكون (فلما جن عليه الليل رأى كوكبا قال هذا ربي) تفصيل وبيان لذلك وقيل عطف على قال إبراهيم وكذلك زى اعتراض فان أباد وقومه كانوا يعبدون الاصنام والكواكب

عن الابصار في اكثر الاوقات اتخذوا لكل كوكب صنفا من الجوهر المنسوب اليه فاتخذوا صنم الشمس من الذهب
وزينوه بالاجار المنسوبة الى الشمس وهي الياقوت والناس واتخذوا صنم القمر من الفضة وعلى هذا القياس ثم
اقبلوا على عبادة تلك الاصنام فاصدين بعبادتها عبادة تلك الكواكب والغرب اليها والوجه الثاني في منشأ غلظ
عبدة الاصنام ما ذكر من ان اهل الهند والصين كانوا يفتنون الاله والملائكة الا انهم كانوا يعتقدون انه تعالى جسم
وصورة كاحسن ما يكون من الصور والملائكة ايضا صور حسنة الا انهم كلهم يخججون هنا بالسموات فلا جرم
اتخذوا تماثيل ايقنة المنظر حسنة الرواء والهيكل فيخضون صورة في غاية الحسن ويشولون انها هيكل الاله وصورا
اخرى مجيبة دون الصورة الاولى ويجعلونها على صور الملائكة ثم يواظبون على عبادتها فاصدين بتلك العبادة
الزلفى من الله تعالى ومن الملائكة والوجه الثالث ان القوم يعتقدون ان الله تعالى فوض تدبير كل واحد من هذه
الاقانيم الى ملك بعينه وفوض تدبير كل قسم من اقسام العالم الى روح سماوي بعينه فيقولون مدير النهار ملك
ومدير الجبال ملك آخر ومدير القوم والامطار ملك ومدير الارزاق ملك ومدير الخروب والفتاتلات ملك آخر
فلما اعتقدوا ذلك اتخذوا لكل واحد من اولئك الملائكة صنفا مخصوصا وهيكلا معينا ويطلبون من كل صنم
ما يليق بذلك الروح الفلاني من الآثار والتدبيرات وذكر وجودها في منشأ غلظهم كلها باطل والحق انه لو احد
لم يتخذ صاحبة ولا ولدا وليس له شريك في تدبير ملكه تعالى عن ذلك علوا كبيرا ولما كان حاصل دين عبدة
الاصنام القول بالهية الكواكب حتى الله تعالى عن الخليل عليه الصلاة والسلام استجهال ابيه آزر وقومه
في اتخاذهم الاصنام آلهة ثم اقامته الدليل على ان شيا من الكواكب لا يصلح للالهية والمعبودية **قول له** فاراد
ان يبهيم على ضلالتهم **اختلف** المفسرون في ان التصود بما حكاه الله تعالى عن ابراهيم من الاستدلال على
وحدانية الله تعالى وابطال الوهبة مساوية هل هو نظره واستدلاله في نفسه وتحصيل المعرفة لنفسه او مقصوده
ازام القوم وارشادهم الى طريق النظر والاستدلال وتبهم على ضلالتهم في امر دينهم واختار المصنف الثاني
لان قوله لان لم يهتدي ربي لا كونه من القوم الضالين يدل على انه كان عارفا بان له ربا يستحق العبادة ومنه
الهداية وان قومه على الضلال ويشعر بأن حاجته كانت مع منكر مبالغ في الانكار حيث احتجج الى القسم فان
اللام في قوله لان موافقة للقسم وفي لا كونه جواب قسم وما يدل على انه عليه الصلاة والسلام كان قد عرف ربه
قبل هذه الواقعة بالدليل انه تعالى اخبر عنه انه قال لا به قيل هذه الواقعة اتخذ اصناما آلهة ابي اراك وقومك
في ضلال عبين ويدل عليه ايضا انه قال تعالى وكذلك نرى ابراهيم نلكوت السموات والارض ويكون
من الموقنين اى ويكون بسبب تلك الاذلة من الموقنين ثم قال بعده فلما جن عليه الليل والقاه تقتضى التعقيب فدللت
القاه في قوله فلما جن عليه الليل على ان هذه الواقعة انما وقعت بعد ان صار ابراهيم من الموقنين العارفين بربه
ويدل عليه ايضا انه تعالى لما ذكر هذه القصة قال وتلك جهتنا آتيناها ابراهيم على قومه وليرفل على نفسه فلم ان هذه
المباحثة انما جرت مع قومه لاجل ان يرشدهم الى الايمان والشوحيد لاجل ان ابراهيم يستدل به لتحصيل سبيل
المعرفة واليقين لنفسه **قول له** وقوله هذا ربي على سبيل الوضع **قول له** اى على سبيل التسليم صورة لاعلى سبيل
الاخبار عن معتقده ان لا يزم صدور الكفر عن النبي قبل البعث فان القول برؤية النجم كفريا بالاجماع ولا يجوز الكفر
على الانبياء بالاجماع فان قومه لما ذهبوا الى ان الكواكب ربههم وانهم ذكرا ابراهيم مقالهم بعبادتهم ليدكر عقبيه
ما يدل على فساد وهو قوله لا احب الاقن **قول له** او على وجه النظر والاستدلال **قول له** عطف على سبيل الوضع
قال اهل التفسير واداب ابراهيم في زمن نمرود بن كنعان وكان نمرود اول من وضع التاج على رأسه ودعا الناس الى
عبادته وكان له كهان ومجسمون فقالوا له انه يولد في بلدك في هذه السنة غلام يغير دين اهل الارض ويكون
هلاكتك وزوال ملكك على يديه ويقال لهم وجدوا ذلك في كتب الانبياء وقيل رأى نمرود في منامه كان كوكبا طامع
فذهب بضوء الشمس والقمر حتى لم يبق لهما ضوء فتزعج من ذلك فزعا شديدا فدعا السحرة والكهنة فسألهم فقالوا
هو مولود يولد في ناحيتك في هذه السنة فيكون هلاكاك وهلاكك ملكك واهل بيتك على يديه فأمر بدمج
كل غلام يولد في ناحيته تلك السنة وحبس كل امرأة حبلى وجدت في ناحيته عنده الام ابراهيم فانه لم يعلم
بحملها لانها كانت جارية حديثة لم يعرف الحبل بطنها فلما دنت ولادة ابراهيم واخذها الخاض خرجت هاربة
مخافة ان يطلع عليها فيقتل ولدها فوضعت في نهر يابس ثم لفته في خرقة ووضعته في حلقه ثم رجعت فاشهرت

فأراد ان يبهيمهم على ضلالتهم ويرشدهم الى
الحق من طريق النظر والاستدلال وحين
عليه الليل ستره بظلامه والكواكب كان
الزهرة او المشتري وقوله هذا ربي على سبيل
الوضع فان المستدل على فساد قول بحكمه
او على وجه النظر والاستدلال وانما قاله
زمان مراهنته واول ان يلوغده

زوجهما بالها ولدت في موضع كذا فانطلق ابو فآخذ من ذلك المكان وحفر له سربا عند نهر فواراه فيه وسد عليه
 بابه بصخرة مخافة السباع وكانت امه تختلف اليه فترضعه فقالت ذات يوم لا نظرن اليه ما فعل فرجده بمص من
 اصبع ماس من اصبع لبان من اصبع عسلاو من اصبع تمرلو من اصبع سمنواو كان اليوم على ابراهيم في الشباب كالشهر
 والشهر كالسنة فزيمت ابراهيم في السرب الا خمسة عشر شهرا حتى قال لامه اخرجيني فأخرجته عشاء فنظر
 وتفكر في خلق السموات والارض وقال ان الذي خلقني ورزقني واظميني وسقاني ربي الذي مالى آله سواء ثم نظر
 في السماء فرأى كوكبا قال هذا ربي ثم تبعه بصره ينظر اليه حتى غاب فلما اقل قال لا احب الاقلين لان الاقل يزول
 اثره وسلطانه فلا يصلح آلهوا لان الاقل لكونه متمركا يكون محل الحوادث فلا يكون آلهها وما يكون حادثا يحتاج
 في وجوده الى فاعل مختار يوجد فيكون ممكنا وسلسلة الممكنات لا بد ان تنتهي الى الواجب وهو الآله المستحق
 للعبادة ثم رأى القمر بازغا فقال هذا ربي واتبعه بصره حتى غاب ثم طلعت الشمس هكذا الخ وقيل انه كان في السرب
 سبع سنين وقيل ثلاث عشرة سنة وقيل سبع عشرة سنة قالوا فلما شب ابراهيم وهو في السرب قال لامه من ربي
 قالت اما قل من ربك قالت ابوك قال من ربي ابي قالت له اسكت ثم رجعت الى زوجته فقالت ارأيت الغلام
 الذي كنت تحدث انه يغير دين اهل الارض فانه ابك ثم اخبرته بما قال فأتاه ابو ازر فقال له ابراهيم يا ابي ان ربي
 قال امك قال من ربي ابي قال اما قل من ربك قال نعمود قال من ربي نعمود فنظره نظيرة وقال له اسكت فلما جن عليه
 الليل دنا من باب السرب فنظر من خلال الصخرة فأبصر كوكبا قال هذا ربي الى آخر القصة واختلفوا في قوله فأجراه
 بعضهم على الشاعر وكانوا كان ابراهيم مسترشدا طالبا لتوحيد واليقين بالنظر والاستدلال على نفسه فلم
 يضره ذلك في حال الاستدلال وايضا كان ذلك في مقولته قبل قيام الحج عليه فلم يكن كفرا ذكر صاحب التيسير
 نقلا عن جماعة من اهل الكلام ان هذا كان منه في وقت لم يكن جرى عليه القلم فلم يكن كفرا وهو ما قاله المصنف
 وانما قاله زمان مراحمته واول او ان بلوغه فلا يكون هذا الكلام من ابراهيم ارشادا لقومه وتبها على ضلالهم
 ويؤيده قوله تعالى وليكون من الموقنين على تقدير ان يكون قوله تعالى فلما جن عليه الليل الآية تخصيصا لما
 قبله من الارادة والتبصير **قول له** فان الانتقال والاحتجاب بالاستتار يقتضي الامكان والحدوث **بمعنى** بيان لوجه
 الاستدلال بالاقول على عدم الالهية وذلك لان الاقول يقتضي شيئين الحركة والاحتجاب بالاستتار وكل واحد
 منهما يقتضي ما ينفي الالهية وهو الامكان والحدوث فان كل متمرك جسم محل الحوادث والجزم يحتاج الى
 غيره فيكون ممكنا وايضا ما يكون محدثا يكون مقترا الى الموجد فيكون ممكنا وما لا يخلو عن الحوادث يكون محدثا
 وما يكون كذلك لا يكون آلهها لان الآله هو الوجود الذي يقطع عنه سلسلة الاحتياج كما قال وان الى ربك
 المنتهى وكذا الاحتجاب بالاستتار يقتضي الامكان والحدوث ادلاشك ان ما احتاج في البساط نوره وبقائه
 سلطانه الى ارتفاع الحجاب يكون ممكنا محتاجا الى الغير وكل ممكن محدث بالضرورة وبالجملة اقول الكواكب
 يدل على حدوثها وحدوثها يدل على افتقارها في وجودها الى القادر المختار فذلك افتقارها هو الآله المستحق للعبادة
 دون الوسائل **قول له** ذكر اسم الاشارة **بمعنى** ولم يقل هدم ربي مع كونه اشارة الى الشمس وهي مؤنث مما هي بنا على
 ان المؤنث اذا خبر عنه يذكر بمعاملة المذكر لكونها عبارة عن نهي واحد واصيناه ما يخبر عنه بانه رب عن
 صورة التثنية التي ترى انهم قالوا في حصة الله تعالى سلام ولم يقل علامة وان كان ابلغ احترازا عن علامة التثنية
قول له وانما احتج بالاقول دون البروغ **بمعنى** الذي هو الابتداء في الطلوع بجواب عما يقال الاقول التاميد على
 الحدوث من حيث انه حركة وعلى هذا التقدير يكون الطلوع ايضا ادليا على الحدوث فلم ترك ابراهيم عليه الصلاة
 والسلام الاستدلال على حدوثها بالطلوع وعمل عن اثبات هذا المطلوب الى الاقول والحجاب بان الاحتياج
 بالاقول اظهر لانه يدل على الحدوث من وجهين من حيث انه حركة ومن حيث انه احتجاب وغيبه ومن كان آلهها
 يجب ان يتعكس منه نور الوجود الى جميع الموجودات اشداد وبقاء فلا يجوز ان يغيب عنها طرفه عين فلا يجوز
 الاقول في حقه ولانه انما اورد هذا الدليل على قومه حين كان يدعوهم من عبادة النجوم الى التوحيد فلا يعبدان
 يقال انه عليه الصلاة والسلام كان جالسا مع قومه ليلة من الاليلى وزجرهم عن عبادة الكواكب فيلجأهم في تقرير
 ذلك الكلام اذ وقع بصره على كوكب مضى فلما اقل قال عليه الصلاة والسلام لو كان هذا الكواكب آلهما لانتقل
 من الصعود الى الاقول ومن القوة الى الضعف ثم طلعت القمر وهو في اتنا تقرير الدليل فاقبل فاما عليهم ذلك الكلام

(فلما اقل) اي غاب (قال لا احب الاقلين)
 فضلا عن عبادتهم فان الانتقال والاحتجاب
 بالاستتار يقتضي الامكان والحدوث وينافي
 الالهية (فلما رأى القمر بازغا) مبتدأ
 في الطلوع (قال هذا ربي فلما اقل قال لئن لم
 يهدني ربي لأكون من الغايبين)
 استعجز نفسه واستعان بربه في ذلك الخلق
 فانه لا يهتدى اليه الا بتوفيقه ارشادا لقومه
 وتبها لهم على ان القمر ايضا لتغير حاله
 لا يصلح للالهية وان من اتخذ آلهها فهو
 ضال (فلما رأى الشمس بازغا قال هذا ربي)
 ذكر اسم الاشارة لتذكير الخيرو صيانة
 لرب عن شبهة التثنية (هذا كبر) كبره
 استدلالا او اظهارا للشبهة للخصم (فلما اقلت
 قال يا قوم اني ربي مما تشركون) من الاجرام
 الصالحة المحتاجة الى محدث محدثها ومخصص
 يخصصها بما تخصص به ثم لما تبرا منها توجه
 الى موجدها وبعدها الذي دللت هذه
 الممكنات عليه فقال (اني وجهت وجهي
 للذي فطر السموات والارض حنيفا وما انا
 من المشركين) وانما احتج بالاقول دون
 البروغ مع انه ايضا انما اورد دلالة
 ولانه رأى الكوكب الذي يعبدونه في وسط
 السماء حين حاول الاستدلال

وكذا القول في الشمس وبالجملة لما كان اول ما تحقق في مجلس المناظرة هو القول دون البرزوخ استدلال بالاقول
وان كان البرزوخ ايضا صالحا للاستدلال به **قوله** وخاصة في التوحيد **قوله** يعني انه عليه الصلاة والسلام لما
اورد عليهم الجفالة كورثاوردوا عليه **قوله** على صفة اقوالهم مثل ان تمسكوا بالقليد بأن قالوا انما وجدنا آباءنا على
انتم وانما على آثامهم معتدون ومثل قولهم اجعل الآلهة آلهما واحدا ان هذا اثنى عجيب ومثل انهم خوفوا بانك لما
طعنت في آلهية هذه الاصنام وقعت من جهة هذه الاصنام في الآفات والبيات وتغيير ما حكاه الله تعالى في قصة
قوم هود ان نقول الاعتراك بعض آلهتنا بسوء فذكروا هذا الجنس من الكلام مع ابراهيم عليه الصلاة والسلام
فاجاب من جهتهم بقوله **قوله** اتحاجوني في الله وقرأ الجمهور اتحاجوني بنون ثقيلة اصلها اتحاجوني بنونين اولاهما تون
الرفع في الامثلة الخمسة والثانية نون الرقاية فاستعمل اجتماعهما فادغمت الاولى في الثانية فقول المصنف بتخفيف
النون اشارة الى معنيين حذف احدي النونين تخفيفا وعدم تشديد النون الملقوطة وقرأ نافع بنون خفيفة
مكسورة بحذف احدي النونين وكلاهما لغة عند اجتماعهما واختلف النعت في اتيهما المحذوفة فذهب سيبويه
ومن تبعه الى ان المحذوفة هي الاولى وذهب الاخفش ومن تبعه الى ان المحذوفة هي الثانية وقوله وقد هداني حال
من الياه في اتحاجوني اي اتجادلونني فيه حال كون مهديا من عنده او من اسم الله اي حال كونه هاديا لي وقوله
تعالى ولا اخاف ما تشركون به الظاهر انه جملة مستأنفة اخبر عليه الصلاة والسلام بانه لا يخاف ما يشركون به
ثقة برحمته التي وسعت كل شيء وقوله لا اخاف عبوداتكم في وقت اشارة الى ان الاستثناء في قوله الا ان يشاء ربي
متصل والمستثنى منه وقت محذوف والتقدير لا اخاف عبوداتكم قط الا وقت مشيئة ربي شيئا يخاف منه فان
المصدر قد يقوم مقام الوقت نحو آتيتك خفوق النجم وصباح الديك اي وقت خفوقه وصباحه **قوله** ان
يصيبني بمكروه **قوله** اشارة الى ان شيئا مفعول به ليشاء فمشر شيئا به يعلم انه مفعول به وليس بمصدر على معنى الا ان
يشاء ربي شيئا من المشيئة وانما ذكر عليه الصلاة والسلام هذا الاستثناء لانه لا يبعد ان يحدث للانسان في مستقبل
عمره شيء من المكروه فيقول الحق من الناس ان ذلك المكروه انما حدث به بسبب انه طعن في آلهية الاصنام فذكر
ابراهيم هذا الاستثناء ليشير الى انه ان حدث به شيء من المكروه فاعلم انما حدث بمحض مشيئة الله تعالى اياه ولا مدخل
فيه لظنه في الاصنام **قوله** تعالى ولا تخافون انكم اشركتم بالله **قوله** يحتمل ان يكون معطوفا على
اخاف فتكون هذه الجملة داخلة في حيز التجب والانكار وان تكون جملة حالية اي وكيف اخاف الذي
تشركون حال كونكم غير خاشعين ماقبة اشراككم ولا بد حينئذ من اضمار مبتدأ قبل المضارع المتني بلا لان
المضارع المتني بلا حكمه حكم المبتدأ من حيث انه لا يباشره الواو وانظر الى حسن هذا النظم البليغ حيث جعل
تعلق الخوف الواقع منه الاصنام وتعلق الخوف الواقع منهم اشراكهم بالله غيره احتراما من ان يعادل الباري
تعالى باصنامهم بأن يقول وكيف اخاف عبوداتكم وانتم لا تخافون الله تعالى **قوله** ما يخفى ان يخاف منه **قوله**
اشارة الى ان تعلق العلم محذوف ويجوز ان لا يراد تعلقه بالمفعول على معنى ان كنتم من ذوي العلم
وجواب ان كنتم محذوف اي فاجبروني **قوله** ولم يلبسوا **قوله** بفتح الياء وكسر الباء اتمام معطوف على الصلة
ولا محل له حينئذ او جملة حالية على معنى الذين آمنوا غير لابسين ايمانهم بظلم **قوله** وقيل المعصية **قوله** ذهب
المعزلة الى ان المراد بالظلم ههنا المعصية لا الشرك بناء على ان خلط احد الشينين بالآخر يقتضي اجتماعهما ولا
تصور خلط الايمان بالشرك لانهما ضدان لا يجتمعان وهذه الشبهة ان اوردت عليهم بان يقال كما ان الايمان
لا يجامع الكفر فكذلك العصية لا تجامع الايمان عندكم لكونه اسما للفعل الطاعات واجتناب المعاصي فلا يكون
مرتكب الكبيرة مؤمنا عندكم فلهم ان يجيبوا عنها بان الايمان كثيرا ما يطلق على نفس التصديق بل ربما لا يضمن
من ذكره بلفظ الفعل الا هذا حتى انه يعطف عليه عمل الطاعات في مواضع كثيرة من القرآن وذهب اهل السنة
الى ان المراد من الظلم ههنا الشرك تمسكا بما روي في الحديث المذكور في البخاري ومسلم وتلقاه الثقات بالتجول
وقالوا ان اريد بالايمان مطلق التصديق سواء كان بالان او غيره فظاهر انه يجامع الشرك كما في المنافق وكذا ان
ايريد تصديق القلب لجواز ان يصرف المرء بوجود الصانع دون وحدانيته كما قال تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله
الاولم يشركون وتمسكت المعزلة بهذه الآية في عدم انقطاع وعيد الفاسق بانه اعتبر في الايمان وعدم
الظلم معا والجمهور غير حاصل للفاسق فلا يحصل له الا من اصلا فلا يقطع وعيده ونحن نقول اختصاص الايمان

(وحاجه قومه) وخاصة في التوحيد
قوله اتحاجوني في الله في وحدانيته وقرأ
نافع وابن مامر بتخفيف النون (وقد هداني)
الى توحيد (ولا اخاف ما تشركون به)
اي لا اخاف عبوداتكم في وقت لانها لا تنظر
بنفسها ولا تنفع (الا ان يشاء ربي شيئا) ان
يصيبني بمكروه من جهتها ولعله جواب
لتحويهم اياه من الهتهم وتهديهم بعدد الله
(وسع ربي كل شيء عظاما) كانه علة الاستثناء
اي احاط به عظاما فلا يبعد ان يكون في علمه
ان يحرقني بمكروه من جهتها (افلاتنكرون)
فتيمر واين الصحيح والفاقد والقادر والعاجز
(وكيف اخاف ما اشركتم) ولا ينطق به
ضمر (ولا تخافون انكم اشركتم بالله) وهو
حقيق بأن يخاف منه كل الخوف لانه
اشراك المصنوع بالصانع وتسوية بين
المقدور العاجز والقادر والضاير والنافع
(مالم ينزل به عليكم سلطانا) مالم ينزل
باشراكه كتابا او نام ينصب عليه دليلا
(فأى القرصين احق بالامن) اي الموحدون
او الشركون وانما لم يقل انا انما انتم
احترازا من زكية نفسه (ان كنتم تعلمون)
ما يحق ان يخاف منه (الذين آمنوا ولم
يلبسوا ايمانهم بظلم اولئك لهم الا من وهم
مهتدون) استئناف منه او من الله بالجواب
عما استفهم منه والمراد بالظلم هنا الشرك لما
روي ان الآية لما نزلت شق ذلك على الصحابة
وقالوا اينا لم يظلم نفسه فقال عليه الصلاة
والسلام ليس ما تظنون انما هو ما قال لقمان
لابنه يا بني لا تشرك بالله ان الشرك لظلم عظيم
وليس الايمان به ان تصدق بوجود الصانع
الحكيم وتخلط بهذا التصديق الاشراك به
وقيل المعصية (وتلك) اشارة الى ما احتج به
ابراهيم على قومه من قوله فلما جن عليه الليل
الى قوله وهم مهتدون

وان كان ضمير ذرته نوح يكون داود وجميع من ذكر بعده في الايات الثلاث منصوبا معه شوقا على قوله نوحا مفعولا
لفعل الهداية ويكون من ذرته بيانا لجمع هؤلاء المذكورين ويحتمل ان يكون حالا اي حال كون هؤلاء الانبياء
منسويين اليه **قوله** اي ونجزي الحسين جزاء مثل ما جزينا ابراهيم **قوله** اشارة الى ان التكليف في كذبات في
محل النصب على انه صفة مصدر محذوف بنجزي **قوله** وفي ذكره دليل على ان الذرية تتناول اولاد البنات **قوله**
فيكون الحسن والحسين من ذرية سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم انتسابهما اليه بالام من آذاهما فقد اذى
ذرته عليه الصلاة والسلام **قوله** وقرأ حرة والكسائي واليسع **قوله** بلام مشددة ويادسا كونه بعدها
وقرآته الجمهور بلام واحدة وقم اليه بعدها **قوله** وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق **قوله**
لما استدلووا به على ان الانبياء افضل من الملائكة بناء على ان العالم اسم لكل موجود سوى الله تعالى فيدخل فيه الملائكة
قال بعضهم معناه فضلناهم على عالمي زمانهم قال في المواقف لانه في ان الانبياء افضل من الملائكة المخلية
الارضية انما النزاع في الملائكة العلوية السماوية وقال اكثر اصحابنا الانبياء افضل وعليه الشيعة واكثر اهل المنزل
وقالت المعتزلة وابو عبد الله الحلبي والقاضي ابوبكر من الملائكة افضل وعليه القلاسة واكثر المصنف
منعجب الجمهور وفضلهم على من عداهم من الخلق **قوله** فان منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا **قوله** اشارة الى
وجه ايراد من التبيضية والى انها متعلقة بفضلنا او هدينا اي وفضلنا بعض آياتهم وذررياتهم واخوانهم
او هدينا من آياتهم وذررياتهم واخوانهم بجماعات على ان كل واحد من المتعلق والمفعول محذوف
قوله فاخص طريقهم بالافتداء **قوله** امر بالاخصاص وليس بماض والباء داخلة على المقصور كما في قوله
تخصك بالعبادة اي اجعل افتدائك مقصورا على هدايتهم وطريقهم وقوله في هدايتهم متعلق باقتداءهم عليه ليفيد
الاخصاص فان قيل الواجب في الاعتقادات واصول الدين هو اتباع الدليل من العقل والسمع ولا يجوز سيما
لاني صلى الله عليه وسلم ان يقلد غيره فاعني امره بالافتداء بهم قلنا معناه الاخذ به لكن لا من حيث انه طريقهم
بل من حيث انه طريق العقل والشرع فبده تعظيم لهم وتبويه على ان طريقهم هي الحق الموافق لدليل العقل
والسمع فكأنه قيل فخدموا وافقوا عليه من التوحيد والتبويه عن كل ما يلبق بالباري تعالى في الذات والصفات
والافعال واصول الدين مستدلا بالدليل الذي استدلووا به على ما اتفقوا عليه فليس في الآية دليل على انه عليه
الصلاة والسلام مكاف بشرع من قبله لان من ذهب الى حكم متمسك بالدليل يثبت لاقبال له انه اخذ ذلك الحكم من
قبله وان وافقه في الاعتقاد بذات الحكم وفي الاستدلال عليه بالدليل الذي استدلى به من قبله وموافقته اياهم على
هذا الوجه لانه على ان يكون منصبه اقل من منصبهم بل اخرج العلماء بهذه الآية على انه عليه الصلاة والسلام
افضل من جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام لان خصال الكمال وصفات الشرف كانت متفرقة فيهم فداود
وسليمان كانا من اصحاب الشكر على النعمة وايوب كان من اصحاب الصبر على البلية ويوسف كان جامعيا بينهما
وموسى عليه الصلاة والسلام كان صاحب المعجزات القاهرة وذكرا يا ويحيى وعيسى والياس كانوا اصحاب الزهد
واسماعيل كان صاحب الصدق فثبت انه تعالى انما ذكر كل واحد من هذه الانبياء لان الغالب عليه كان خصلة
معينة من خصال المدح والشرف ثم انه تعالى لما ذكر الكل امر سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعليهم اجمعين
بان يقتدى بهم بأسرهم فكأنه تعالى امره عليه الصلاة والسلام بان يجمع من خصال العبودية او المنفعة
كل الصفات التي كانت متفرقة فيهم بأجمعهم ولما امره الله تعالى بذلك امتنع ان يقال انه قصر في تحصيلها فثبت انه
حصلها او اجتمع فيه من خصال الخير ما كان متفرقا فيهم فوجب ان يقال انه افضل الانبياء والمرسلين صلوات الله وسلامه
عليهم اجمعين **قوله** والهاد في اقتداءه الوقت **قوله** اي وايس بضمير لان هدايتهم متعلق باقتداءه وهو لا يعتدى الى
مفعول ثان وحقها ان لا تثبت في حال الوصل كما لا تثبت همزة الوصل فيه لان هذه الهاء في حال السكت بمنزلة همزة
الوصل في حال الابتداء فكما لا تثبت همزة في حال الوصل كذلك لا تثبت الهاء ومنه من يثبتها في الوصل ايضا كونها
ناطقة في المصحف فكذا هو مخالفة فثبتوا الهاء في الخائنين **قوله** ويشعبها ابن عامر على انها كناية المصدر **قوله**
اي وليست بها الوقت وقال الواحدى وقرأ ابن عامر بكسر ها وخطاها مجاهد وقال هذه هاء وقت فلا تحرك في حال
من الاحوال وانما تذكر لظهور بها حركة ما قبلها وقال ابو علي الفارسي جعل ابن عامر الهاء كناية عن المصدر لاهاء
الوقت كأنه قال فهداهم اقتداءه والفعل يدل على المصدر فكفى عنه بها كما حكى سيوريه من قولهم من

وقرأ حرة والكسائي واليسع وعلى
القرآنيين على المعنى ادخل عليه اللام كما ادخل
اليزيد في قوله رأيت الوليد بن اليزيد مباركا
شديدا باعيان الخلافة كاهله (ويونس) هو
يونس بن متى (ولو ط) هو عاران ابن اخي
ابراهيم (وكلا فضلنا على العالمين) بالنسبة
وفيه دليل فضلهم على من عداهم من الخلق
(ومن آياتهم وذررياتهم واخوانهم) عطف
على كلا نوحا اي فضلنا كلامهم او هدينا
هؤلاء وبعض آياتهم وذررياتهم واخوانهم فان
منهم من لم يكن نبيا ولا مهديا (واجتبيناهم)
عطف على فضلنا او هدينا (وهديناهم الى
صراط مستقيم) تكرير لبيان ما هدوا اليه
(ذلك هدى الله) اشارة الى مادانوا به
(يهدي به من يشاء من عباده) دليل على انه
متفضل بالهداية (ولو اشركوا) اي ولو
شرك هؤلاء الانبياء مع فضلهم وعلو شأنهم
(الخطب عنهم ما كانوا يعملون) فكانوا
كثيرهم في حيوط اعمالهم بسقوط ثوابها
(اولئك الذين اتيناهم الكتاب) يريد به
الجنس (والحكم) الحكمة او فصل الامر
على ما يقتضيه الحق (والنبوة) والرسالة
(فان يكفريا) اي هذه الثلاثة (هؤلاء)
يعنى قريشا (فقد وكلنا بها) اي برعاتها
(فوما ايسوا بها بكافرين) وهم الانبياء
المذكورون وشابوهم وقيل هم الانصار
واصحاب النبي صلى الله عليه وسلم او كل
من آمن به او الفرس وقيل الملائكة (اولئك
الذين هدى الله) يريد الانبياء المتقدم ذكرهم
(فهداهم اقتده) فاخص طريقهم بالافتداء
والمراد بهدايتهم فوافقوا عليه من التوحيد
واصول الدين دون الفروع المختلف فيها
فانما ليست هدى مضافا الى الكل ولا يمكن
الناسي بهم جميعا فليس فيه دليل على انه عليه
السلام متعبد بشرع من قبله والهاد في اقتداءه
لوقت ومن اقتها في الدرج ساكنة كان
كثيرا ونافع وابن عمرو وعاصم اجري
الوصل مجرى الوقت ويحذف الهاء في
الوصل خاصة جزو الكسائي ويشعبها ابن
عامر برواية ابن ذكوان على انها كناية

كذب كان شره الله اى كان الكذب شره الله واما حجة والكسائي فانهما يحذ فانها في الوصل وبتاها في الوقف
وفي التيسير قرأ ابن ذكوان فهداهم اقتدهم بكسر الهاء وصلتها بباء وحشام بكسر هاء من غير صلة وهما راويان
عامة الشامي **قوله** وما عرفوه حق معرفته **قوله** عبر عن المعرفة بالقدر لكونه سبحانه وشريفا اليها يقال قدر
الشيء يقدره بالضم قدرا اذا سبره وحزره والسبر تعين قدر الشيء بالمسار يقال سارته سبوت الجرح اذا نظرت ما غوره
والمسار ما يسره الجرح والحزر التقدير والحرض اذا اراد ان يعلم مقداره ومنه قوله عليه الصلاة والسلام
اذا غم عليكم الهلال فاقدروا له اى فاطلبوا ان تعرفوه ثم يقال لمن عرف شيئا هو يقدر قدره ولمن لم يعرفه بصفاته
انه لا يقدر قدره واما حكي الله تعالى عنهم انهم ماقدروا الله حق قدره بين ما هو السبب في ذلك وهو قولهم ما نزل
الله على بشر من شيء ووجه كونه سببا لعدم معرفتهم حق معرفته ان من انكر النبوة والرسالة امان يقول انه تعالى
ما كلف احدا من خلقه اصلا او يقول انه تعالى كلفهم والاول باطل لانه يستلزم القول بانه تعالى ترك احوال
خلقه سدى واياح انهم جميع المنكرات والقبايح وهو لا يلقى بالحكيم الخبير فتعين القول بانه كلف الخلق بالامر
والنهي وذلك يستلزم ان يرسل اليهم من بلغ احكامه وبين حلاله وحرامه وما فيه صلاح احوال الخلق وفسادها
وما ذلك الا ترسل **قوله** لم لا يجوز ان يقال العقل كاف في ايجاب الواجبات وتحريم المنكرات فالجواب هب ان
الامر كما قلتم الا انه لا يتبع تأكيد التعريف العقلي بالتعريفات الشرعية على السنة الانبياء والرسل عليهم
الصلاة والسلام ثبت ان كل من منع البعثة والرسالة قد طعن في حكمة الله تعالى فكان ذلك جهالة بصفة
الانبياء فينبذ بصدق في حقه ماقدروا الله حق قدره ووجه انتظام هذه الآية بما قبلها انه قد تقرر ان مدار
امر القرآن العظيم على اثبات امر التوحيد والنبوة والمعاد واما حكي الله تعالى عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام
احتجاجه على حجة التوحيد وابطال قاعدة الشرك وعبادة الكواكب والاصنام شرع بعده في تقرير امر النبوة فقال
وماقدروا الله حق قدره حيث انكروا النبوة والرسالة **قوله** قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن **قوله**
جواب عما يقال ان اهل الكتاب من اليهود والنصارى كيف يمكن لهم ان يقولوا ما انزل الله على بشر من شيء
بتكثير بشر وشيء والنية في سياق التثنية المقيد العموم وهم يعتقدون ان التوراة كتاب انزله الله على موسى
والانجيل كتاب انزله الله على عيسى عليه الصلاة والسلام **قوله** وتقرر الجواب ان قائل هذا القول لما حله الغضب
على ان ينكر نبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وانزال الله القرآن عليه اراد ان يقول لست مرسلا وما انزل الله
عليك شيئا البته الا انه قال ما انزل الله على بشر من شيء مبالغة في ذلك لانكار قبيل في جوابه انما انزل
الله التوراة على موسى فلم لا يجوز انزال القرآن على محمد صلى الله عليه وسلم كأنه اراد كلفه في صورة المنع
حيث بالغ في انكاره فآزمه بتجوزيه فلم يبق له بعد هذا الا ان يفتابه بان يفتي الدان على وقوع هذا الجائر
في خصوص محمد صلى الله عليه وسلم فان اتى به فقد حصل الاقدام وتم الكلام ولم يبق الا الاسلام وان اصرت
اليهودى على انه تعالى ما انزل على محمد صلى الله عليه وسلم البته مع انه معترف بانه تعالى انزل التوراة على موسى
فذلك محض الجهالة والتقليد فان قيل قد اتفق اكثر المفسرين على ان هذه السورة مكية وانها نزلت دفعة
ومناظرات اليهود مع الرسول كانت مذبذبة فكيف يمكن تطبيق هذه الآية على تلك المناظرة وايضا المناظرات السورة
دفعوا احده فكيف يمكن ان يقال هذه الآية المعنية المناظرات في الواقعة الغلاية ايجاب عنه الامام بان الله ثلثين بان
سبب نزول هذه الآية هنا مناظرة اليهود قالوا السورة كلها مكية ونزلت دفعة واحدة الا هذه الآية فانها نزلت
بالمدينة في هذه الواقعة الا ان الامام اياها ثبت وصاحب التيسير روي ان هذه السورة كلها مكية وكان مالك بن
العمير يخرج مع نفر الى مكة معاندين ليسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اشياء وقد كان من احبب
اليهود ورؤسائهم وكان رجلا سميا فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له عليه الصلاة والسلام انشدك بالله
الذي انزل التوراة على موسى هل تجد فيها ان الله بغض الخبير **قوله** قالوا قالوا فانت الخبير **قوله** قد سمعت من
الكاتب التي اسمها اليهود فضحك القوم فحجل مالك بن العمير فقال غفبا ما انزل الله على بشر من شيء **قوله** فجمع
ماتت الى فومد قالوا وهو يث ما هذا الذي بغضا عنك قال انه قد اغضبني فلذلك قلت ما قلت قالوا انما غضبت قلت
بغير حق و تقول غضبت قلت بغير حق افاخذوا الرياسة والخبيرة منه ووجهها الى كعب بن الاشرف فقلت
هذه الآية وماقدروا الله حق قدره **قوله** وقرآنة الجمهور **قوله** مجرور بانه نطق على قوله دليل فان هنا

(وماقدروا الله حق قدره) وما عرفوه حق معرفته في الرحمة والانهام على العباد (اذ قالوا ما انزل الله على بشر من شيء) حين انكروا الوحي وبعثة الرسل وذلك من عظام رجته وجلائل نعمته اوفى السخط على الكفار وشدة البطش بهم حين جسرنا على هذه المقالة والقائلون هم اليهود قالوا ذلك مبالغة في انكار انزال القرآن بدليل تقص كلامهم والزامهم بقوله (قل من انزل الكتاب الذي جاء به موسى نورا وهدى للناس تجعلونه قراطين تبدونها وتخفون كثيرا) وقرآنة الجمهور بالثناء وانما قرأ بالياء ابن كثير وابوعمر وجل على قالوا وماقدروا

الخطاب في الافعال الثلاثة كما يفيق باليهود وفضل ذلك على ان الثالين هم اليهود **فوق له** ونفسه ذلك **بمجرد**
 ايضا بالخطاب عن قوله نهض كلامهم وازامهم وذلك اشارة الى النقص والازام **فوق له** وكتبه في ورفات **فوق له**
 يدل على ان انصاف فرانسس بزاع الخافض اى جعلونه في قرطاس ويدونها صفة في انيس **فوق له** وقيل هم
 المشركون **عطف** على قوله والقد ثنون هم اليهود ولانورد ان يقبل كقار فريش وان كانوا يتكروا بنبوة جميع
 الانبياء ويقولون ما انزل الله على بشر من شئ الا انه كيف يمكن نقض كلامهم والزامهم بنبوة موسى عليه السلام
 اجاب عنه بقوله والزامهم بانزال التوراة وتقريره ان كقار فريش كانوا مختلطين باليهود وكانوا المعنون ذكر موسى
 والتوراة وما اظهر الله تعالى على يده من المعجزات العظيمة فكان ذلك جازيا مجرد اعترافهم بنبوة موسى وانزال
 التوراة عليه فلم يعد الزامهم بذلك وعلى هذا قراءة الغيبة في الافعال الثلاثة **فوق له** زيادة على ما في
 التوراة **فوق له** اشارة الى ان عتمة خطاب اليهود كاذب اليه الاكثرون ثم ان الافعال الثلاثة اعني تجعلونه وتيدون
 وتحفون سواء قرئت على الخطاب او الغيبة في محل النصب على الخاطبة من الهسا في به وقوله وعلمت على قراءة
 الغيبة فيها يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا وانما جئ به مخاطبة عن طريق الالتفات واما على قراءة
 الخطاب فهو حال باضمار قدء واعلم انهم لما ازموا بانزال الكتاب على موسى عليه الصلاة والسلام وصف الله
 تعالى كتابه بصفات ثلاث قصدا الى تجهيلهم وتوبيخهم احداها انه نور وهدى بناس وتبينها انهم حرقوه
 وتصرفوا فيه بابداء بعض واخفاه كثير كالاتيان المشتقة على صفات محمد صلى الله عليه وسلم وآية الرجم وغيرها
 وثالثها انهم علموا في ذلك الكتاب على لسان محمد صلى الله عليه وسلم ما لم يعلموا هم ولا آباؤهم وهو اكثر
 ما كانوا يختلفون فيه مما اوحى اليك قال تعالى ان هذا القرآن ينص على بنى اسرائيل اكثر الذي هم فيه يختلفون
 ومن قرأ الافعال الثلاثة بصورة الغيبة حل الكلام على الالتفات فان قوله تعالى من انزل الكتاب لما كان
 جوا بلهم كان المطابق له يجعلونه على لفظ الخطاب الا انه انفتحت الى طريق الغيبة تبعيدا لهم عن ساحة عن
 الحضور والخطاب بسبب فعلتهم الفحيمة ثم انفتحت ثانيا من الغيبة الى الخطاب في قوله وعلمت تبيينها على ان الغائبين
 هم المخاطبون وما احسن هذين الالتفاتين حيث اعرض عنهم عند اعادة نسبة التبليغ اليهم حتى لا يواجهوا به
 وحيث نسب اليهم الحسن وهو علم ما لم يعلموا خاطبهم به قال الحسن قوله تعالى وعلمت ما لم تعلموا معناه جعل
 لهم علم ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم فمضيهود ولم يتفهموا به وان جعل خطاب عتمة لمن آمن من قريش تكون
 الجملة معترضة بين الامر بقوله فل من انزل وبين قوله فل الله اى بها في التثنية تكبر المشركين تكبرا لهم ما انهم
 عليهم من نعمة الاسلام والعرفان وتوبيخها فان كون هذا الخطاب لمن آمن يستدعي ان يكون قائل ما انزل الله على
 بشر من شئ هم المشركون **فوق له** او حال من مفعوله **عطف** اى من مفعول ذرهم عطف على قوله صلة اى
 ويجوز ان يكون الظرف حالا منه مثل يلعبون هذا على مذهب من يجوز تعدد الخال من ذى حال واحد ومن
 لم يجوز ذلك جعل الظرف متعلقا بذرهم او يلعبون او حالا من فاعل يلعبون **فوق له** او من هم الثاني **عطف**
 على قوله من هم الاول اى ويجوز ان يكون يلعبون حالا من ضمير نحو صهم وجاز ذلك لانه في قوة الفاعل لان
 المصدر مضاف الى فاعله والتقدير ذرهم نحو صوا لاعين فال بعضهم هذه الآية منسوخة باية السيف وهو
 بعيد لان قوله ثم ذرهم في خوضهم يلعبون مذكور لاجل التهديد وذلك لاينا في حصول المقابلة فيمكن آيدا انفتحت
 رافضة لشي من مدلولات هذه الآية فلا تسع فيها ثم انه تعالى لما ابطال بالدليل قول من قال ما انزل الله على بشر
 من شئ ذكر بعده ان القرآن كتاب انزل الله على محمد صلى الله عليه وسلم ووصفه او لا بقوله انزل الله ان الله
 تعالى هو الذي تولى انزاله بالوحي على اسان جبريل عليه السلام وليس تركيب المقابلة على هذه الفصاحة من قبل
 الرسول ووصفه ثانيا بانه مبارك اى كثير العائدة والنفع وكيف لا يوجد كتاب يحيط ما احاط به القرآن العظيم
 من العلوم النظرية والسلمية اما العلوم النظرية فاشرفها هو معرفة ذات الله وصفاته وافعاله واحكامه ولا يوجد
 كتاب يفيد معرفة هذه الامور مثل ما افاده القرآن واما العلوم السلمية فالملطوب منها اما اعمال الجوارح واما اعمال
 القلوب وهو المسمى بعلم الاخلاق وزكية النفس فانك لا تجد شيئا منهما مثل ما تجده في القرآن العظيم فخير كثير
 ومنفعة عظيمة ووصفه ثالثا بانه مصدق لما قبله من الكتب الالهية والامر كذلك لان الموجود في سائر الكتب
 الالهية اما اصول الشرائع او فروعها والاصول لا تختلف باختلاف الملل والاديان والازمان فوجب ان يكون

ونفسه ذلك توجيههم على سوء جهلهم
 بالتوراة وذهمهم على تجزئتها بابداء بعض
 ما التخبوه وكتبه في ورفات متفرقة واخفاه
 بعض لا يشتهونه روى ان مائات ابن الصيف
 قاله لما اغضبته الرسول صلى الله عليه وسلم
 بقوله الشدك بالذى انزل التوراة على
 موسى هل تجد فيها ان الله يفض الخبر
 النسين قال نعم قال فانت الخبر النسين وقيل
 هم المشركون والزامهم بانزال التوراة لانه
 كان من المشهورات انما نعمة عندهم ولذلك
 كانوا يقولون لو اننا انزل علينا الكتاب
 لكنا اهدى منهم (وعلمت) على لسان محمد
 صلى الله عليه وسلم (ما لم تعلموا) ولا
 آباؤكم) زيادة على ما في التوراة وبيان ما
 انيس عليكم وعلى آباؤكم الذين كانوا اعلم
 منكم ونظيره ان هذا القرآن ينص على بنى
 اسرائيل اكثر الذي فيه يختلفون وقيل
 الخطاب لمن آمن من قريش (قل الله) اى
 انزل الله او الله انزل امره بأن يجيب عنهم
 اشعارا بأن الجواب متعين لا يمكن غيره
 وتبينها على انهم بهتوا بحيث لا يقدر
 على الجواب (ثم ذرهم في خوضهم)
 في اباؤهم فلا عليك بعد التبليغ والزام
 الجملة (يلعبون) حال من هم الاول
 والظرف صلة ذرهم او يلعبون او حال
 من مفعوله او فاعل يلعبون او من هم الثاني
 والظرف متصل بالاول

(وهذا الكتاب زيادة على ما ذكره كثير من العلماء وسمع (مصنف أبي بن يبر) يعني تورا أو كسب في سنة (والله اعلم بقوري) عظم على ما ذكره عليه مبار
أي بركات وتندر بوجهه بخلاف أبي واندر ابن أم قري تزاد وانما سميت مكة بذلك

الفرمان موافقا ومطابقا في سائر الكتب من اصول الدين واما علم الفروع والاحكام فانه وان وقع الاختلاف فيها
بالتخلاف الازمنة والامم الا ان ما وقع في كل عصر وزمان لما كان موافقا اقتضته الحكمة والمنطق كانت
الاحكام متوافقة من هذه الخبيثة مصدقا بعضها بعضا هذا ما خطر ببالي وقال الامام واما علم الفروع فقد كانت
الكتب الالهية المقدمة على القرآن مشتقة على البشارة بمقدم محمد صلى الله عليه وسلم واذا كان الامر كذلك
فقد حصل في تلك الكتب ان التكليف الموجودة فيها انما تنفي ال وقت بعثه عليه الصلاة والسلام واما بعد ظهور
شرعه فانها تصير منسوخة والقراءن مصدق لهذا المعنى وموافق له **قوله** لانها قبله اهل القري **قوله** فصارت
كالاصل لسائر القري وايضا لما اجتمع الخلق اليها لاجل الحج الذي هو من اصول العبادات كما يجتمع الاولاد الى
الام صارت كالام لهم وايضا لما كانت اعظم القري شأنًا صارت بالنسبة الى سائر القري كالام بالنسبة الى الاولاد
وايضا لما حوت الارضون من تحتها كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما صارت اصل الارض كلها كالام اصل
النسل وايضا لما كان فيها البيت الذي هو اصل سائر البيوت واسبق منها بحيث صار ذلك البيت بمنزلة الام لسائر
البيوت صارت نفس مكة ايضا بمنزلة الام لسائر القري وقوله ام القري على حذف المضاف كقوله واسأل القريه
وقرأ الجمهور لتندرت الخطاب لرسول صلى الله عليه وسلم وقري بيا القية اي ايندر الكتاب بمواضعه وزواجه
قوله فان من صدق بالآخرة الحج **قوله** عنة لكون الايمان بالآخرة سببا للايمان بالكتاب والنبى صلى الله عليه
وسلم فان من آمن بالبعث والحساب والجزاة تعظم رغبته في نيل الثواب ورغبته من حلول العقاب وذلك يصرفه
عن الانهماك في الحنوظ والمجاهلة ويحمله على النظر في الدلائل الموصلة الى الحق وسعادة الآخرة فيؤمن بالنبي
والكتاب ويحافظ على جميع النعمات والتكاليف التي اشرفها واجمعها اقامة الصلاة ثم انه تعالى بعدما ابطال قول
من قال ما انزل الله على بشر من شيء وبين كون القرآن كتابا نازلا من عنده وبين شرفه ورغبته ذكر وعيد من
ادعى النبوة والرسالة كذبا وافتراء كسبلة الكذاب صاحب النجامة والاسود العنسي صاحب صنعاء قال ومن
اظم الاية ومن اظم مبتدا وخبر وكذبا مفعول افترى اي اختلق كذبا وافتعله ولا فائدة في جمعه مفعولا مطلقا لان
الكتاب اهم من الافتراء بخلاف ما اذا كان المصدر نوعا من الفعل نحو قدمت القرصاء او مرادف له نحو قدمت
جلوسا ويحتمل ان يكون مفعولا له اي افترى لاجل الكذب او مصدرا او اتصا موقع الحال اي افترى حال كونه كاذبا
وهي حال مؤكدة **قوله** او اخلف عليه احكاما كهمرو بن حلى **قوله** وهو اول من غير دين اممحل ونصب الاوثان
وبحر العمير فوسيب المناسبة قال عليه الصلاة والسلام في حقه رأيت بجرة قصبة في النار **قوله** حذف مفعوله **قوله**
وحذف جواب لو ايضا اي لو ترى الظالمين في هذا الوقت رأيت امرا عظيما والظالمون مبتدا وفي غمرات الموت
خبره واذ مضاف الى الجملة والشمرة الشدة الغالبة من غمره اذ علم وغطاه فانهمرة ما يظفر من الماء استعرت
ناشدة الغلبة لانها تستر فيهما من تنزل به **قوله** كالتقاضى المنظر **قوله** اي كالقريم الملازم الملح الذي يسطر به
الى من عليه الحق ويعتق عليه في المطالبة ولا يعول ويقول له اخرج مالي عليك الساعة ولا ازال من مكاني حتى
الزعد من كبدك وحدقتك وقيل معناه باسطوا ايديهم بالعذاب وقوله تعالى والملائكة باسطوا ايديهم في محل
النصب على انه حال من الضمير المستكن في قوله في غمرات وقوله تعالى اخرجوا النفسكم في محل النصب بقول
مضمر **قوله** تغليظا وتعنيفا **قوله** جواب عما يقال لامقدرة لهم على اخراج ارواحهم من اجسادهم فالقاعدة
في هذا الكلام **قوله** وايضا انه الى الهون لعراقته **قوله** كأنه قيل لا يذ في الاضافة من الدلالة على اختصاص
المضاف اليه فوجه اختصاص العذاب بالهوان والدلالة فاجاب عنه بانه لما لم يقصد بالعذاب شيء سوى الهوان
والخسارة صار العذاب اصيلا في الهوان فاصيب اليه لافادة هذا المعنى **قوله** وهو جمع فرد **قوله**
قال الامام فرادى لفظ جمع وفي واحد قولان قال ابن قتيبة فرادى جمع فرد ان مثل سكارى وسكران وكسال
وكسلان وقال غيره فرادى جمع فرد مثل ردا في جمع رديف واسارى جمع اسير وقال القرآ جمع واحده فرد وفردة
وفريد وفي الصحاح الفرد الورد والجمع افراد وفرادى على غير قياس كأنه جمع فردان ودر فرد وفارد وفريد كنهى
مفرد ومن قرأ فرادا بالتسوية قد جعله اسما صحيفا اي ليس فيه ألف مقصورة للتأنيث كرخال ورخل بكسر الخاء
والرخل الانثى من اولاد الضأن والذكر حجل والجمع رخال بالكسر ورخال ايضا بالضم وفرادى منصوب على انه حال من
فاعل جثثونا وجثثونا يحتمل ان يكون بمعنى المصدر المستعمل اي جثثونا وانما ابرز في صورة الماضي لتفقه كقوله

واعلم القري شأنه وقبل لان الارض
وحيت من تحتها نزلت بها مكان اول بيت
وضع لاس وفر أبو بكر عن عاصم بن
اي ايندر الكتاب (ومن حولها) اهل
المشرق والغرب (والذين يؤمنون بالآخرة
يؤمنون به وهم على صلواتهم يحافظون)
فان من صدق بالآخرة حاف المسابقة ولا
يرى الخوف يحمله على النظر والتدبر حتى
يؤمن بالنبي والكتاب والضمير يحتملها
ويحفظ على الذمعة وتخصيص الصلاة
لانها عماد الدين وعلم الايمان (ومن اظم
من افترى على الله كذبا) فرغم انه بعد تنبأ
كسبية والاسود العنسي او اخلف عليه
احكاما كهمرو بن حلى وسابعيد (او قال
اوحى الى تولى روح اليه شيء) كعب الله بن
سعد بن ابي سرح كان يكتب لرسول الله
صلى الله عليه وسلم فلما زات واقد خلفنا
الانسان من سلاله من طين فلما بلغ قوله لم
انشأناه خلقا آخر قال عبد الله فبارك الله
احسن الطالقين نجيا عن تفصيل خلق
الانسان فقال عليه السلام كتبها فكذلك
زلت فثبتك عبد الله وقال لئن كان محمد
صادقا لقد اوحى الى كما اوحى اليه ولئن
كان كاذبا لقد قلت كاذبا (ومن قال سائر
مثل ما انزل الله) كالذين قالوا لو نشاء
لقننا مثل هذا (ولو ترى اذا الظالمون)
حذف مفعوله لدلالة الضرف عليه اي ولو
ترى الظالمين (في غمرات الموت) شأنه
من غمره الماء اذا غشى (والملائكة باسطوا
ايديهم) بقبض ارواحهم كالتقاضى المنظر
او بالعذاب (اخرجوا النفسكم) اي يقولون
لهم اخرجوها اليها من اجسادكم تغليظا
وتعنيفا عليهم لوان اخرجوها من العذاب
وخاصوها من ايدينا (اليوم) يريد به
وقت الامانة او الوقت الممتد من الامانة
الى ما لا تزيد له (يجزون عذاب الهون)
اي الهوان يريد العتاب المتضمن لشدة
وامانة وايضا انه الى الهون لعراقته
ونكته فيه (بما كنتم تقولون على الله غير
الحق) كاذبا الوارد والشريك له ودعوى
النبوة والوحى كاذبا (وكنتم عن آياته
تستكبرون) فلا تتأملون فيها ولا تؤمنون

(ولقد جثثونا) للحساب والجزاة (فرادى) مفرد من عن الاموان والاولاد وسائر ما لا يجرى من الدنيا او عن الاعوان والاولاد التي زعمت (تعالى)

تعالى أتى امر الله ونادى اصحاب الجنة ويحتمل ان يكون ماضيا على ان يكون حكاية لما يقال لهم يوم القيامة
في مقام الحساب فان يجيبهم فرادى يكون سابقا واقعا قبل هذا القول فعلى هذا الاحتمال يكون قوله تعالى ولقد
جئتمونا معطوفا على قول الملائكة اخرجوا انفسكم اليوم تجزون عذاب الهون اى كما يقولون ذلك على وجه
التعريف والتوبيخ كذلك يقولون حكاية من الله تعالى ولقد جئتمونا فرادى ويجوز ان يكون قائل هذا القول
هو الله تعالى لا الملائكة من عند انفسهم بل يقولونه عن الله تعالى والقائل اما الملائكة الموكلون بقض
ارواحهم او الملائكة الموكلون بعقابهم **قوله** بدل منه **قوله** اى من فرادى ذكر ان محل الكاف فيه اربعة
او جده احدها النصب على انها صفة مصدر محذوف اى جئتمونا بجيئاتكم يوم خلقناكم والثلاثة الباقية على
ان تكون حالا من قائل جئتمونا ان يجوز تعدد الخال من ذى الخال الواحد وان تكون بدلا مما هو حال من ذلك
الفاعل ان لم يجز التعدد فيها وان تكون حالا من الضمير المستكن في فرادى اى مشبهين ابتداء خلقكم وفيه نظر
لانهم لم يشبهوا ابتداء خلقهم فينبغي ان يكثر مضاف اى مشبه حال مجيئكم حال ابتداء خلقكم **قوله** خذوا
جمع اشرل وهو الاظلف والقرلة القلفة والبهم هم الذين لاشئ معهم **قوله** نشغلم به عن الآخرة **قوله**
واما اذا لم يكن مشغولا به معرضا عن الآخرة بان صرفه الى الجهات الموجبة لتعظيم امر الله والشغلة على خلق الله
فحينئذ لا يكون تاركه ورآه ظهره بل يكون مقدما اياه لظناه وجهه قال الله تعالى وما تقدموا الانفسكم من خير نجعلوه
عند الله **قوله** ما تقدمتموه منه شيئا **قوله** هكذا فيما رأيت من النسخ والعبارة الناضرة ما تقدمتم منه شيئا فكأنه
جعل شيئا بدلا من ضمير المفعول وتوسط منه بين البذل والمبدل منه لانه ليس بأجنبي بل هو من تمة البذل
ومعنى الآية ان الله تعالى اعطى النفس الانسانية هذه القوى والآلات الجسدية لتحصيل المعارف اليقينية
والاعمال الصالحة وان شئت لم يكتسب بما اعطاه الله تعالى من القوى والآلات ما يسعده في الآخرة ويكون
سببا لسعادته الاخرية بل صرف جده وجهه الى تحصيل المال والجاه وعبادة الاصنام على اعتقاد انها شفعاء عند
الله تعالى ثم انه اذا انتقل من العالم الجسماني الى العالم الروحاني وورد محفل القيامة يرى ان ما افنى عمره في تحصيله
من المال والجاه وسائر الخلقون الجسمانية والمذات النفسانية قديق ورآه ظهره لم يصحبه شيئا منها ويسئله ابعثنا
انه لم يكتسب بما اعطاه الله تعالى من الآلات الجسمانية والكهالات العلية والعملية ما يفعه في هذا المحفل وقد
ضاع وقت الاكتساب واسبابه ايضا ولا يجد من الاصنام ما يزعم من كونها شفعاء عند الله فيحقق ان يقال في حقه
انه قد ورد محفل القيامة منردا عن كل ما حصله في الدنيا وتوقع ان يتبعه عند الله تعالى بخلاف المؤمنين فانهم
صرفوا همهم الى العقائد الصحيحة والاعمال الصالحة فبقيت معهم في قبورهم وحضرت معهم في محفل القيامة فهم
في الحقيقة ما حضروا فرادى **قوله** اى تقطع وصلكم **قوله** على قراءة من قرأ بينكم بالرفع وهم ابن كثير
وابو عمرو وابن عامر وحزرة وعاصم في رواية ابى بكر فانهم جعلوا بين اسماء غير ظرف وجعلوه لفظا مشتركا
اشتركا لفظيا يستعمل للوصول والفرق كالجلون للاسود والابيض فيعرب على حسب استعمال العامل وقيل في
وجد قراءة الرفع ان بين ظرف الا انه اتسع في هذا الظرف حيث جعل مسندا اليه كقيل * فويل خلقكم واماكم *
فصار كسائر الاسماء المنصرف فيما على حسب استعمال العامل وبدل عليه قوله تعالى ومن يشاؤ يبتك حسابا فاستعمل
مجرورا بين وقوله هذا فرأى بينى وبينك وقوله مجمع بينهما وقوله تعالى شهادة بينكم جعل بين في هذه المواضع
مضافة اليه منصرفة فيه ولو كان لازما لظرفه لما جاز استعماله الا منصوبا والاصل ههنا ان تصاب بينكم على الظرفية
بأن يقال لقد تقطع بينكم وهى قراءة نافع والكسائى وحفص بأن يكون تقطع مسندا الى ضمير مصدره لان تقطع
لا بد منه من فاعل وبينكم ظرف وليس بفاعل ففاعله التقطع والتقدير تقطع التقطع وهو معنى قوله على اضممار الفاعل
لدلالة ما قبله عليه الا لدلان بؤول الكلام بأن يعمل تقطع معنى وقع لانه لو ابقى قولنا تقطع التقطع على اصل
معناه حصل الوصول وهو ضد المقصود فكان معنى الكلام وقع التقطع بينكم كما يقال جمع بين الشيئين بمعنى جمع الجمع
بين الشيئين اى اوقع الجمع بينهما كما اتسع بأن اسند الفعل الى ظرفه وقيل في توجيه قراءة النصب ان الاصل لقد تقطع ما بينكم
من الوصول والموتة فانكره موصوفا لا موصوفا لان حذف الوصول وايضا الصلة لا يجوز بخلاف حذف الموصوف
فحذفت ما وقيم بينكم موصوفا وهذا الوجه بقراءة عبد الله لقد تقطع ما بينكم **قوله** الراشدة ماؤكم **قوله**
سائسة مفعولى تزعون فمن ما في قوله ما كنتم - وآيات مرصوفة او موصوفة لا بدان تشتمل الجملة

(كما خلقناكم اول مرة) بدل منه اى على
الهيئة التى وادتم عليها فى الانفراد او حال
ثابتة ان يجوز التعدد فيها او حال من انضمير
فى فرادى اى مشبهين ابتداء خلقكم مراد
حفاة غرلا لهما او صفة مصدر جئتمونا
اى مجيئنا كما خلقناكم (وركنتم ما خولناكم)
ما تقدمتموه عليكم فى الدنيا فشغلم به
عن الآخرة (ورآه ظهوركم) ما تقدمتموه
منه شيئا ولم تحتفلوا تقيرا (وما ترى بحكم
شفعاءكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء)
اى شركاء الله فى ربوبيتكم واستحقاق
عبادتكم (لقد تقطع بينكم) اى تقطع
وسلككم ونشئت بجمعكم والبين من
الاضداد يستعمل للوصول والتفصل وقيل
هو الظرف اسند اليه الفعل اتساعا
والعنى وقع التقطع بينكم ويشهد له
قراءة نافع والكسائى وحفص عن عاصم
بالنصب على اضممار الفاعل لدلالة ما قبله
عليه او اقيم مقام موصوفه واحمله لقد
تقطعت ما بينكم وقد قرئ به (ونزل عنكم)
ضاع وبطل (ما كنتم تزعون) انها
شفعاءكم او ان لا بعث ولا جزاء

الواقعة بعدها على ضمير يعود إليها وان تزعمون لا بد له من مفعولين فقد ترا جميع في هذا القول والمناسب لقوله تعالى سابقا وما ترى معكم شعاعكم الذين زعمتم انهم فيكم شركاء ان يقال في التقدير تزعمونهم شركاء الله في ربوبيتكم **قوله** بالنبات والشجر اي انه تعالى يشق الحبة اليابسة فيخرج منها ورقا اخضر ويشق النواة المصلبة فيخرج شجرة ذات اوراق واعصان على ان الفلق هو الشق والقطر وقيل فلق ههنا بمعنى خالق ثم انه تعالى لما فرغ امر التوحيد وازدفعه بتقرير امر النبوة عاد الى ذكر الدلائل الدالة على وجود الصانع وكمال قدرته وحكمته وعلمه تبها على ان المقصود الاصل هو معرفة الله تعالى بذاته وصفاته وافعاله فقال ان الله فلق الحب وهو جمع حبة وهو اسم لجميع البذور المقصودة بذواتها كاشعير والخطاطة ونحوهما والنوى واحدها نواة وهي الشيء الموجود في داخل الثمرة مثل نواة الخوخ والتمر **قوله** يريد به ما يخرج من الحيوان والنبات ليضابق ما قبله **قوله** يعني ان الحب والنبات هنا مجاز عن النامي والجامد تشبيها للنامي بالحى كما في قوله تعالى ويحيى الارض بعد موتها والحى حقيقة ما يكون موسوما بالحياة المستبعدة للحس والحركة الارادية والميت حقيقة ما يكون خاليا عن حفة الحياة مع كون الحياة من شأنه ولم يحملهما المصنف على معناهما الحقيقي لان قوله تعالى يخرج الحى من الميت في موضع البيان لقوله تعالى فلق الحب والنوى ولذلك تركه العاطف بينهما فلو جلا على اصل معناهما لما صلحت الجملة لان كون بيان ما قبلها ولما كانت مطابقته وقوله تعالى ويخرج الميت فقام يصلح بيانها لم يحسن عطفه على يخرج الحى فلهذا جعل معطوفا على قوله فلق الحب وذكر بلفظ اسم الفاعل مثله ومنهم من حل اللفظ على الحقيقة وقال يخرج من النطفة الميتة بشرا حيا ثم يخرج من البشر الحى نطفة ميتة ويخرج من البيضة فروجة حية ويخرج من الدجاجة بيضة ميتة والرجاح حله على الجواز وقال يخرج النباتات الخضراء من الحب اليابس ويخرج الحب اليابس من النبات الحى النامي وقال ابن عباس يخرج المؤمن من الكافر كما في حق ابراهيم والكافر من المؤمن كما في حق ولد نوح عليه السلام والعاصى من الطيع والعكس وقرأ نافع وحزرة والكسافى وحفص عن عاصم الميت مشددا الياء في الكلمتين واليهافون بالتخفيف ثم انه تعالى لما استدل على وجود الصانع وعلمه وقدرته وحكمته بدلالة احوال النبات والحيوان استدل عليها ايضا بالاحوال الفلكية وذلك لان فلق ظلمة الليل بنور الصبح اعظم في الدلالة على كمال القدرة من دلالة فلق الحب والنوى بالنبات والشجر فقال فلق الاصباح وهو مرفوع على انه صفة لاسم الله في قوله تعالى ذلكم الله فان قيل ظاهر الآية يدل على انه تعالى فلق الصبح وليس الامر كذلك فان الحق تعالى فلق الظلمة بالصبح فكيف الوجود فيدها لجواب الاول انه تعالى كما يشق الظلمة الخالصة الواقعة في الليل ويخرج منها عمود الصبح وهو الصبح المستطيل الذى شبهه العرب بذهب السرحان وبعقبه خلفه خالصة كذا في شق ذلك العمود ويخرج منه الظلمة الخالصة ويخرج منه ايضا بياض النهار واسفاره فان الصبح والصبح والاصباح عبارات عن اول ما يبدو من النهار واول ما يبدو منه صبحان فالصبح الاول هو الصبح المستطيل الذى بعقبه الظلمة الخالصة ثم يطلع بعده الصبح المستطيل في جميع الافق فيصح ان يقال انه تعالى فلق الاصباح الاول عن ظلمة آخر الليل وفلق الظلمة عن بياض النهار ايضا والجواب الثانى ان المراد فلق ظلمة الاصباح على حذف المضاف والمراد بظلمة الاصباح الغيب الذى يلى الاصباح المستطيل وبعقبه والغيب بالتحريك البقية من الليل ويقال انه ظلمة آخر الليل وقد اشار المصنف الى الجوابين **قوله** ونصبه **قوله** اي ونصب كسنا على قرآءة وجاعل الليل بالاضافة لا يجوز ان يكون بجاعل لان اسم الجاعل لا يعمل اذا كان بمعنى الماضى بل هو منصوب بفعل مضمر دل عليه جاعل اي جعل الليل سكنا وسكن فعل بمعنى مفعول نحو قبض بمعنى مقبوض والليل منصوب بجعل على قرآءة وجعل الليل وكذا سكنا منصوب به على انه مفعول ثان له على ان يكون الجعل بمعنى التفسير او على انه حال من الليل على انه بمعنى الخلق وتكون الحال مقترنة **قوله** اوبه **قوله** اي ويحوز ان يكون سكنا منصوبا بجاعل على ان يراد به جعل مستمر وهذا يخالف لقوله في ماثلت يوم الدين ان المعنى له المثلث في هذا اليوم على وجد الاستمرار لتكون الاضافة حقيقية مفيدة لو قوعه صفة للرفة وهو صريح في ان اسم الفاعل اذا قصد به زمان مستمر لا يكون عاملا فتكون اضافته حقيقية مفيدة لا تعريف وقد صرح ههنا بأنه اذا قصد به الاستمرار تكون اضافته لفظية من حيث كونه مضافا الى مفعوله فينبى كلامه تدافع واجيب بأن السند قد اجعوا على ان اسم الفاعل لا يعمل اذا قصد به الماضى ويحمل اذا قصد به الحالى او الاستقبال واما اذا قصد به الاستمرار فقد اختلفوا في عمله حيثما بناء على ان الاستمرار يحتمل على الازمنة

(ان الله فلق الحب والنوى) بالنبات والشجر وقيل المراد به الشق الذى فى الخطة والنواة (يخرج الحى) يريد به ما يخرج من الحيوان والنبات ليضابق ما قبله (من الميت) مما لا يلو كالنطف والحب (ويخرج الميت من الحى) ويخرج ذلك من الحيوان والنبات ذكره بنقل الاسم جلا على فلق الحب فان قوله يخرج الحى واقع موقع البيان (ذلكم الله) اي ذلكم الصبح الميت هو الذى يحق له العبادة (فان تؤفكون) تصرفون عنه الى غيره (فالى الاصباح) شاق عمود الصبح عن شدة الليل او عن بياض النهار او شاق ظلمة الاصباح وهو الغيب الذى يلىه والاصباح فى الاصل مصدر اصبح اذا دخل فى الصباح سمي به الصبح وقرئ بفتح الهزة على الجمع وقرئ فلق بالنصب على المدح (وجاعل الليل سكنا) يمكن اليه التعب بالنهار لاستراحته فيه من سكن اليه اذا اطمان اليه استنابا به او يمكن فيه الخلق من قوله لتسكنوا فيه ونصبه بفعل دل عليه جاعل لانه فانه فى معنى الماضى ويدل عليه قرآءة الكوفيين وجعل الليل جلا على معنى العطوف عليه فان فلق بمعنى فلق ولذلك قرئ به اوبه على ان المراد منه جعل مستمر فى الازمنة المختلفة

الماضية والآتية والحال فذهب من اعتبر جانب الآتي والحال فجعل الاضافة لغزبية ومنهم من اعتبر جانب الماضي فجعل الاضافة معنوية والتعويل على القرآن والقامات فكلامه في الموضوعين مبنى على الاعتبارين **قوله** وعلى هذا يجوز ان يكون الشمس والقمر الخ **قوله** ان الجهور ينصب الشمس والقمر وهي واضحة على قرينة الكوفيين حيث يجعل هذان منصوبين كما مر في سكتنا معطوفين على المنصوب بجعل ويكون حسباناً اماماً فهو لا ثانياً او حالاً واماعلى قرآنة الجهور بأن جعل جاعل بمعنى الماضي فلا بد من ضمائر فعل ينصبها اي وجعل الشمس وان قلنا انه ليس بمعنى الماضي سواء كان للاستمرار او بمعنى الحال والاستقبال يكون نصيبهما بالعطف على محل الجهور كما في قوله

هل انت باعت ديناراً حاجتنا * لو عبد دنيا اخاعون بن مخراق *

ينصب عبد ويشهد له قرآني حيوه اياها بالجرح عطفاً على لفظ الليل **قوله** والاحسن نصيبهما بجعل مقدرهما **قوله** احسن من جعلهما منصوبين بالعطف على محل الجهور لان اسر الفاعل ههنا لا يخلو اما ان يكون بمعنى الماضي فلا يكون لجروره محل او الاستمرار فلا يكون عمله متخفاً عليه وكذا هو احسن من جرهما بالعطف على الليل لانه مبنى على جواز العطف على معمولي عاملين مختلفين او على جواز كون اسم الفاعل الذي قصده الاستمرار عاملاً وكلاهما مختلفان فيهما بين التمام **قوله** اي على ادوار **قوله** اي جعلهما يجريان على ادوار مختلفة بحسبهما الاوقات فانه تعالى قدر حركة الشمس بمقدار من السرعة والبطيء بحيث تتم دورتها في سنة وقدر حركة القمر بحيث يتم الدورة في شهر وبهذا التقدير تنظم المعاصخ المتعلقة بالفصول الاربعة كمنضج الثمار وامور الحرت والفسل ونحو ذلك مما يتوقف عليه قوام العالم وباختلاف منازل القمر وتجدد الالهة في كل شهر يعلم احوال الاديون ومواقيت الاشياء فان تعالى في حق الالهة هي مواقيت لناس والحج وقال هو الذي جعل الشمس ضياء والقمر نورا وقدره منازل لتعلموا عدد السنين والحساب فمبنى جعل الشمس والقمر حسباناً جعلهما علمي حسابان على ان الحسابان مصدر بمعنى الحساب كالسحبان والذئبان وفعله حسب بحسب من باب نصر واما الحسابان بكسر الحاء فهو من باب علم ومعناه الظن والتخمين **قوله** تعالى جعل لكم النجوم لتهتدوا بها **قوله** وكل واحد من الملايين في لكم وانتهدوا متعلق بجعل ويجاز تعلق حر في جر متعدين للظن ومعنى يماثل واحد لكون الثاني بدلا من الاول بدل اشتمال باعادة العامل وتظهير قوله تعالى لجهنما لمن يكفر بالرحن ابوتهم فان ليوت بدل من قوله لمن يكفر باعادة العامل وتظهير قوله وهو نفس واحدة وحواء مخلوقة من ضلع من اضلاعه فصار كل الناس محذرة ومخلوقة من نفس واحدة حتى عيسى عليه السلام فان ابتداء تكوينه كان من مريم التي هي مخلوقة من اوطها وهذا دليل رابع على وجود الآلهة وتكال قدرته وعمله واستدلال عليه بكيفية انشاء عالم الانسان ونه في وجه الارض **قوله** فلنكن مستقرين واستيداع **قوله** على ان يكون كل واحد من قوله مستقر ومستودع على لفظ اسم المفعول مصدراً ميبساً مرفوعاً على الابتداء وخبره محذوف وهو لكم ولا يجوز ان يكون الخبر المضمرة منكم لان المعاني لا تحتمل على الاعيان ويحتمل ان يكون كل واحد منهما اسم مكان الاستقرار والاستيداع والتقدير فلنكن مكان استقرار ومكان استيداع ولا يجوز ان يكون المستقر بفتح القاف اسم مفعول لان استقرار لا يتعدى فلا يكون له مفعول بخلاف استودع فانه فعل يتعدى الى مفعولين تقول اودعت زيدا القنا واستودعت مثله فالاستودع يجوز ان يكون اسم مفعول ويراد منه انسان استودع في مكان كما يجوز ان يكون مصدراً ميبساً واسم مكان الا ان من قرأ **قوله** مستقر بفتح القاف وهو لا يحتمل الاوجهين المصدر والمكان جعل المستودع ابضاً مصدراً او مكاناً ليكون المعطوف مثل المعطوف عليه وفي قاف المستقر قرآنان القفع والكسر بخلاف المستودع فان القراء اتفقوا على ان داله مفتوحة ليس الاو والمصنف اشار الى الفرق بقوله لان الاستقرار منادون الاستيداع وازاد بالبصريين اباعرو ويعقوب وابن كثير المكي **قوله** المستقر في قرآنتهم يكون اسم فاعل ويراد به الاشخاص فيكون المستودع بفتح الدال اسم مفعول حتى يكون عبارة عن الاشخاص ابضاً ويكون الخبر المحذوف حيثئذ منكم لانكم والتقدير فكنتم مستقرين في الاصلاب ومنكم مستودع في الارحام جعل صلب الاب مستقراً لتنظف ورحم الام مستودعاً لالهالان لتنظف حصلت في صلب الاب لان قبل التمر وحصلت في رحم الام بفعل التمر فاشبهت الودعة كان الرجل اودعها ما كان مستقراً عنده الا ان اكثر الروايات عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال المستقر هو الارحام

وعلى هذا يجوز ان يكون (والشمس والقمر) عطفاً على محل الليل ويشهد له قرآنتها بالجرح والاحسن نصيبهما بجعل مقدرهما بالرفع على الابتداء والخبر محذوف اي بجعل لوان (حسباناً) اي على ادوار مختلفة بحسبهما الاوقات ويكونان علمي الحسابان وهو مصدر بحسب بالفتح كما ان الحسابان بالكسر مصدر حسب وقيل جمع حساب كشهاب وشهبان (ذلك) اشارة الى جعلهما حسباناً اي ذلك التسيير بالحساب المعلوم (تقدير العزيز) الذي قهرهما وسيرهما على الوجه المخصوص (العلم) بتدبيرهما والانتفع من التدوير المتكئة لهما (وهو الذي جعل لكم النجوم) خلقها لكم (لتهتدوا بها في ظلمات البر والبحر) في ظلمات الليل في البر والبحر واطرافها اليهما للملاسة اوفي مشبهات الطرق ومسماها ظلمات على الاستعارة وهو افراد بعض منافعها بالذكر بعدما اجملها بقوله لكم (قد فصلنا الآيات) بينها فصلاً فصلاً (لقوم يعلمون) قائلهم المتفقون به (وهو الذي انشاكم من نض واحدة) هو آدم عليه السلام (مستقر ومستودع) اي فلنكن استقرار في الاصلاب او فوق الارض واستيداع في الارحام او تحت الارض او موضع استقرار واستيداع وقرأ ابن كثير والبصريان بكسر القاف على انه اسم فاعل والمستودع اسم مفعول اي فكنتم فار ومنكم مستودع لان الاستقرار منادون الاستيداع

والمستودع الاصلاب ثم قرأوا نقر في الارحام ما نشاء وقال سعيد بن جبير قال لي ابن عباس رضي الله عنهما هل
 تزوجت قلت لا قال اما انه ما كان مستودعا في ظهرك فسيخرج الله تعالى وقبل المستودع فوق الارض لقوله
 تعالى ولكم في الارض مستقر ومناخ الى حين والمستودع الثبر لان اهله انما ودع فيه لان يخرج منه تارة اخرى
قوله تعالى قد فصلنا الآيات اي بيناها على وجه الفصل بعضها عن بعض **قوله** ذكر مع ذكر النجوم
 يعاون ومع ذكر تخليق بني آدم بفتوهون **قوله** يعني ان الفقه عبارة عن الوقوف على المعنى الخفي واصل تركيب الفقه
 يدل على الشق والفتح والفتحة العالم الذي يشق الاحكام ويفتح عن حقائقها ويقع ما يستفلق منها روى ان
 سلمان نزل على نبطية بالعراق فقال ههنا مكان فتيف اصلي فيه فمالت طهر قلبك وصل حيث شئت فمالت ففهمت
 وفطنت للحق اي نظرت نظرا دقيقا فظهر ان الفقه انما يطلق حيث يكون فيه حداقة وتدقيق فذكر وسمى علم
 الشريعة قهبا لانه علم مستبط بالقران والادلة والاقضية والافتقار الدقيقة فيها وقوله تعالى وهو الذي جعل
 لكم النجوم اشارة الى آيات الاطلاق وقوله وهو الذي انشاكم من نفس واحدة اشارة الى آيات الانفس ولا شك ان
 آيات الاطلاق اظهر واجلي وآيات الانفس ادق واخفى فكان ذكر الفقه لها السبب واول كما ان النفس بني آدم
 ادق صنعوا واجمع لا تمار القدر فودلائها فكذلك الاستدلال بها على وجود الصانع وكال قدره ادق والخفي **قوله**
 من السحاب **قوله** سمي السحاب سماء لان العرب تسمى كل ما فوقك سماء فتقول لسقف البيت سماء البيت وقال ابو علي
 الجبائي في تفسيره ان الله تعالى يخلق المطر في السماء ثم يزلته من السماء الى السحاب ومن السحاب الى الارض قال
 لان ظاهر النص يقتضي نزول المطر من السماء والعدول عن القاهر الى التأويل انما يحتاج اليه عند قيام الدليل على
 ان اجراء اللفظ على ظاهره غير ممكن وفي هذا الموضع لم يقم دليل على امتناع نزول المطر من السماء فوجب اجراء
 اللفظ على ظاهره وهذه الآية اشارة الى دليل خامس على كمال قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته ووجوه احسانه
 الى خلقه واعلم ان هذه الدلائل كانت دلائل فهي ايضا نعم بالغة واحسانات كاملة والكلام اذا كان دليلا من
 بعض الوجوه وكان انعاما واحسانا من سائر الوجوه كان تأثيره في القلب عظيما وعند هذا يظهر ان المستغل
 بدعوة الخلق الى الحق لا ينبغي له ان يعدل عن هذه الطريقة **قوله** على تلوين الخطاب **قوله** اي تغييره الى لون
 آخر حيث التفت من طريق المغايبة في قوله هو الذي ازل الى الاخبار من نفسه نون العظمة وهي ليست نون الجمع
 حتى يقال الخرج هو الله تعالى وحده لا شريك له فيه فلو جوه اراد لفظ الجمع في قوله فخرجنا فان الملك العظيم
 يعبر عن نفسه بلفظ الجمع تعظيما له **قوله** نبت كل صنف من النبات **قوله** النبت والنبت والنبات ما يخرج من الارض من
 النباتات سواء كان له ساق كاشجر او لم يكن له ساق كالنجم والمعنى اخرجنا نبات كل صنف كنبات الخنفة
 والشعير الزمان والتفاح وغيرها قال الفراء قوله تعالى فخرجنا نبات كل شيء يقتضي ان يكون لكل شيء نبات
 وليس الامر كذلك فالراد فخرجنا نبات كل شيء له نبات فلا يكون له نبات لا يكون داخل في قوله كل شيء
 والمصنف اذا ما قاله الفراء بقوله كل صنف من النبات **قوله** انواع المغنثة **قوله** اي التنوعة بمعنى المختلفة
 من الفلن وهو النوع يقال افتت الرجل في حديثه وفي خطبه اذا جاء بالاغاني اي بالاساليب التي هي اجناس الكلام
 وطرفه **قوله** وهو الخارج من الحبة الشعب **قوله** اي التي اخرجها الخارج من النبات هو ما تشعب من اصل
 النبات الخارج من الحبة يعني اغصان الشجر وشعب النجم مما انه تعالى يخرج من ذلك الخضر المتشعب حيا متزاكبا
 بعضه فوق بعض مثل سداب البر والشعير ونحوهما وجملة يخرج منه حيا صفة لخضرا والجمهور على ان يخرج
 من دالي ضمير المعظم نفسه وقرأ ابن محيصن والاعشى يخرج ياء الفية مبنيا للمفعول وحب قائم مقام فاعله والجملة
 صفة خضرا كما في قراءة الجمهور **قوله** اي واخرجنا من النخل نخلا **قوله** علقه بفعل مقدر ليكون من طلعهاتقوان
 جملة اسمية قدم فيها الخبر على المبتدأ وهذه الجملة في محل النصب على انها صفة لمخروف وهو مفعول الفعل المقدر
 والمعنى واخرجنا نخلا من جنس النخل موصوفة بانها مخرجة من طلعهاتقوان وهذه الجملة الفعلية معطوفة على
 الفعلية التي قبلها وقوله ومن النخل اي من النخل شيء من طلعهاتقوان على ان من النخل خبر مبتدأ مخدوف
 ومن طلعهاتقوان جملة اسمية مرفوعة المحل على انها صفة لذلك المخدوف والجملة الاسمية الكبرى معطوفة على
 الفعلية قبلها كما اذا كان من النخل خبرا مقدما ومن طلعهاتقوان بدلا منه بدل البعض من الكل باعادة العامل كما في قوله
 تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ان كان رجوا الله وقنوا الله وقنوا من الكفر باعادة العامل كما في قوله
 تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة ان كان رجوا الله وقنوا الله وقنوا من الكفر باعادة العامل كما في قوله

(قد فصلنا الآيات لغوم بفتوهون) ذكر
 مع ذكر النجوم يعاون لان امرها ظاهر
 ومع ذكر تخليق بني آدم بفتوهون لان انشاء
 هم من نفس واحدة وتصريفهم بين احوال
 مختلفة دقيق فامض يحتاج الى اسمها فلفظ
 وتدقيق نظر (وهو الذي ازل من السماء ماء)
 من السحاب او من جانب السماء (فأتخرجنا)
 على تلوين الخطاب (به) بالماء (نبات
 كل شيء) نبت كل صنف من النبات والمعنى
 انهار القدرة في آيات الانواع المغنثة المنسوبة
 به واحد كما في قوله تعالى تسقي السماء واحد
 وتفضل بعنقها على بعض في الاكل
 (فأتخرجنا منه) من النبات او الماء (خضرا)
 شيئا اخضر يقال اخضر و خضر كما عور
 وعور وهو الخارج من الحبة المتشعب
 (يخرج منه) من الخضر (حيا متزاكبا)
 وهو الخليل (ومن النخل من طلعهاتقوان)
 اي واخرجنا من النخل نخلا من طلعهاتقوان
 وقوان ويجوز ان يكون من النخل خيرة قوان
 ومن طلعهاتقوان متدو المعنى وحاصلة من طلعه
 النخل قوان وهو الاغصان جمع فتوكصنوا
 جمع صنو وقرى بضم الصاد كذئب وذؤبان
 وبفتوها على انه اسم جمع اذ ليس فعلا من
 ابدية الجمع

بالكمرو ويقال له القنو والكباسة ايضا وهو لتمر بمنزلة الصنوبر لعنب والطلع اول ما يرى من عذق النخلة الواحدة
 طلعة عن ابي صيد انه قال اطلعت النخل اذا خرج طلوعها وهو كقراها قبل ان ينشق عن الاغريض قال
 الاصمعي الكافر والكفرى وعاء طلع النخل كذا في الصحاح **قوله** وانما اقتصر على ذكرها عن مقابلها **قوله** اى
 اقتصر على ذكر قنوان دانية ولم يعطف عليها بما قبلها بان يقال ومنها قنوان بعيدة لان ذكر احد المتقابلين يدل
 على الاخر كما قيل سراويل تقيكم الحر ولم يقل وسراويل تقيكم البرد لان ذكر احد الضدين يدل على الثاني فكذا
 هنا وايضا ذكر القرية وترك البعيدة لان النعمة في القرية اكل واكثر **قوله** ولا يجوز عطفه على قنوان **قوله**
 اى من نبات اعناب على حذف المضاف لان البستان لا يكون من العنب نفسه بل من النبات والاشجار لان
 المعنى يصير حينئذ وحاصلة او مخرجة من طلع النخل قنوان وجنات من اعناب وفساده ظاهر وقوله تعالى والزيتون
 والرمان لم يقرأهما احد الا منصوبين وجعل المصنف انصباهما وانصاب جنات بالعطف على نبات كل شئ
 والا قرب لفظا ومعنى ان يجعل جنات عطفًا على خضرا لان اخراج الجنات بعد اخراج النبات كما ان اخراج
 الخضر بعده وان يجعل الزيتون والرمان معطوفين على حيا لانهما مخرجان في الطور الثالث كما ان حيا يخرج فيه
 لكن لم يذهب الى هذا اما في عطف الجنات فلانه فسر اخراج الخضر من النبات بنسبه من اصله واخراج الجنات
 ليس كذلك واما في عطف الزيتون والرمان فلاهما وان كانا مخرجين من الخضر المتشعب من اصل النبات الا ان
 ما ذكر من مرتبة الاخراج لما لم يهتر في الجنات لم يعتبر فيها ايضا بل جعل كلا المعطوفين معطوفا على نبات كل شئ
 على طريق عطف الخاص على العام تشريفا لهذين المعطوفين على غيرهما وجعل الجميع مخرجا بسبب الماء لان كثرة
 صنوف السيات واتقانها مع وحدة السبب وهو الماء ادخل في مقصود المقام وهو بيان كمال قدرة الله تعالى
 وحكمته **قوله** لعزة هذين الصنفين عندهم **قوله** اى ان الظاهر جزهما بالعطف على اعناب لكون الجميع من جهة
 ثمار الجنات فلما عدل الى نصبهما احتجنا الى ان نطلب فيه نكتة فلم نجد سوى نكتة قصد الاختصاص والتشبيه على
 تمييز هذين الصنفين وتفرقهما من بين ثمار الجنات **قوله** وقرأ حزة والكسافي بضم التاء الميم **قوله** وقرأ ابو عمرو
 بضم التاء وسكون الميم بخفيف ميم ثم كقولهم رسل ورسل والباقون بفتح التاء والميم على انه جمع ثمرة نحو بقر وسرة
 وشجر وشجرة والبيع النضج يقال بيع يبيع بفتح العين في الماضي وكسرها في الغابر ويقال ايضا يمت الثمرة يبيع
 يباع ويغتم باب علم والفتح لغة الجواز والضم لغة بعض نجد وايضا يبيع اينايا ثانيا ورايعيا كلاهما بمعنى والعت
 يافع ومونع وقوله اذا اتم طرف لقوله انظر وا امر بالنظر في اول حال حدوث الثمر وفي حال كمال نضجها مع كونها
 ثابتة من ارض واحدة ومسقية بماء واحد ليعلم انها كيف تبدل وتتمثل الى احوال مضادة للاحوال السابقة
 وحصول هذه التغيرات لا بد له من سبب واسباب من تأثير العليان والافلاك والانجم والافلاك لان نسبتها الى جميع
 هذه الاجسام الثابتة متساوية متشابهة والنسب المتشابهة لا يمكن ان تكون اسبابا لحدوث الحوادث المختلفة
 ولما بطل اسناد هذه الحوادث المختلفة اليها تعين كونها مسندة الى القادر العظيم الحكيم المدبر لهذا العالم على
 وفق الرحمة والحكمة والصحة ولا يتفجع بهذه الدلائل الواضحة الا المؤمنون لان ذات الدليل لا يوجب العلم وانما
 يحصل العلم بشرط التفكير والتأمل فيه كما ينبغي مع ارتداع ما يمنع عن قبول الحق والتباعد قال القرطبي هذا البيع
 هو الذي توقف عليه جواز بيع الثمرة وهو ان يطيب اكل الثمرة ويؤمن عليها من العاهة عند طلوع الثريا بما جرى
 الله تعالى مادته عليه روى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه عن النبي صلى الله تعالى عليه وسلم انه قال **قوله** اذا طلعت الثريا صاحبا
 رفعت العاهة عن اهل البلد وطلوعها صاحبا لاثني عشرة ليلة تمضي من شهر ايار وهو آخر الشهور الثلاثة وهي اذار
 ونيسان ويار من اول فصل الربيع **قوله** اى الملائكة **قوله** قدسرتان من المشرقين طائفة يعبدون الكواكب ويعبدون
 الاصنام على زعم انها صور الكواكب وهو لا علم الذين ناظرهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله لا احب الاقلمين
 وبق من المشركين ثلاث ملو آتف منهم من يعبد الملائكة قائلين بانهم نباتات ومديرون احوال هذا العالم ومنهم
 من يقول للعالم آلهان احدهما يفعل الخير وهو خالق النور والناس والدواب والانعام وجميع ماله تدفع وخير
 ويسمونه زدان وثانيهما يفعل الشر وهو خالق الظلمة والحياض والقاربان وجميع ماله ضرر وفساد ويسمونه اهر من
 وهو التسمى ابليس في شرعنا وقالوا انه شريك لله تعالى في تدبير هذا العالم خيرا منه من الله تعالى وشروره من ابليس
 ومنهم من يشرك بالله تعالى بان يعبد النار او بان يقول عزير ابن الله او المسيح ابن الله ونحو ذلك من طرق الكفر

(دانية) قريبة من المشاؤل او ملتفة
 قريب بعضها من بعض وانما اقتصر على
 ذكرها عن مقابلها لدالاتها عليه وزيادة
 النعمة فيها (وجنات من اعناب) عطف
 على نبات كل شئ وقرى بالرفع على
 الابتداء اى ولكم او ثم جنات او من الكرم
 جنات ولا يجوز عطفه على قنوان اذا
 العنب لا يخرج من النخل (والزيتون والرمان)
 ايضا عطف على نبات او نصب على
 الاختصاص لعزة هذين الصنفين عندهم
 (مشبه وغير مشابه) حال من الرمان
 او من الجميع اى بعض ذلك مشابه وبعضه
 غير مشابه في الهيئة والقدرو الطمو واللون
 (انظروا الى ثمره) اى ثمر كل واحد من
 ذئب وقرأ حزة والكسافي بضم التاء الميم
 وهو جمع ثمرة كخشية وخشب او ثمار
 ككتاب وكتب (اذا اتم) اذا اخرج
 ثمرة كيف يثر ضفلا لا يكاد يتفجع به (وبنعه)
 والى حال نضجه او الى نضجه كيف يعود
 ضفيا ذائع ولذة وهو فى الاصل مصدر
 يمت الثمرة اذا ادركت وقيل جمع يافع
 كتاجر ونجر وقرى بالضم وهو لغة فيه
 ويانعه (ان فى ذلكم لايات لقوم يؤمنون)
 لايات على وجود القادر الحكيم وتوحيده
 فان حدوث الاجناس المختلفة والانواع
 المختلفة من اصل واحد ونقلها من حال الى
 حال لا يكون الا باحداث قادر يعلم تفاصيلها
 ويرجع ما تقتضيه حكمته مما يمكن من
 احوالها ولا يعوقه عن فعله تدبيره
 او ضد بصانده ولذلك عقبه بويج من
 اشرك به والرد عليه فقال (وجعلوا الله
 شركاء الجن) اى الملائكة بان عبدهم
 وقالوا الملائكة نباتات الله ومماهم جنا
 لاجتنانهم تحقيرا لشأنهم

تعالى يدع منزه عن المثل والنظير فيما يتهي اليه عقل البشر من السموات والارض وهو لا يستوعب ان يكون نفسه تعالى مستترا فيهما **قوله** من اين او كيف يكون له ولد **قوله** يعني ان قوله اتي بمعنى كيف او من اين والظاهر ان يكون تامه اي كيف وجد له ولد واسباب الولادة منتزعة ومحملة ان تكون ناقصة واداسمها وان خبرها اوله في محل نصب على الخلق من ولده وقوله ولم تكن له صاحبة حال من مضمون الجملة المتقدمة اي كيف وجد له ولد والحال انه لم تكن له زوجة وقدم ان الولد انما يكون من بين ذكر وانثى كافي قوله * فلو ولد الاخيال امسوه * تصغير الخطل **قوله** وقرئ بالياء **قوله** اي التفتائية مع كون الفعل مسندا الى صاحبة اقامة الفصل مقام علامة التانيث او على ان لا يكون الفعل مسندا الى صاحبة بل يكون اسم يكن مستترا فيدر اجعا الى اسم الله ويكون له خبرا متصلا وصاحبة مبتدأ مؤخر والجملة خبر يركن او يكون الضمير المحترفة ضمير الشأن وله صاحبة جملة اسمية مفسرة لضمير الشأن وقوله تعالى وخلق كل شيء جملة اخبارية مستأنفة سبقت لبيان انه تعالى خالق لكل الممكنات قادر على كل المحذات اذا اراد احداث شيء قال له كن فيكون ومن هذا شأنه امتنع منه احداث شخص بطريق الولادة ولما توقف الخلق على العلم اخبر بانه تعالى علم محيط بجميع المعلومات فهو غني مطاق عن جميع مساواه فكيف يتخذ صاحبة او ولدا مع ان التوالد انما يكون بين الاشخاص التي يتطرق اليها الفناء لابقاء النوع والذي يكون باقيا يشخصه لا يحتاج الى التوليد الذي يقصده بقاء النوع **قوله** وانما لم يقل به **قوله** مع ان الظاهر ان المقام مقام الاضمار لتقدم ذكر المبر عنه الا انه عدل الى الاظهار لان الشيء المذكور اولا هو الممكن لان الواجب والمنتفع ليسا بمخلوقين فلو قيل وهو به علم لفهم ان علمه محيط بالممكنات مع انه تعالى عالم بجميع ما يصح ان يعلم ويخبر عنه سواء كان واجبا او ممكنا او منتزعا فاعيد لفظ بكل شيء صريحا ليصح حمله على معنى جميع الاشياء الخارجية والذهنية وهذا مخالف لما ذكره المصنف في تفسير قوله تعالى في او آكل سورة البقرة ان الله على كل شيء قدير من ان الشيء في الاصل مصدر شاء اطلق تارة بمعنى شاق فيتناول الباري تعالى وبمعنى مشي وجوده اخرى فلا يتناول الا ما وجد في احد الازمنة لان ماشاء الله وجوده فهو موجود في الجملة وعلى التقديرين قلنا **قوله** يختص بالوجود ولا يتناول المنتفع الا عند المعتزلة فانهم يفسرون الشيء بما يصح ان يعز ويخبر عنه فيتناول المنتفع ايضا **قوله** وفي الآية استدلال على نفي التولد **قوله** ابطال لقول من اخترق له بين وبنات تقرير الوجود الاول انه تعالى يدع السموات والارض وهما مع كونهما من جنس الاجسام التي يصح ان توصف بكونها والدا اذا لم يكن لهما ولد لاستمرارهما وطول مدتهما فبذلك اولى بان تعالى عن ان يتخذ ولدا وتقرير الوجهين الاخرين ظاهر وقال الامام في وجه الاستدلال بهذه الآية على بطلان قول من زعم ان الملائكة بنات الله وعيسى ابن الله ان قولهم بانه تعالى والد لهؤلاء لا يتخلو اما ان يكون مبنيا على انه تعالى ابدعها من غير تقدم نطفة ووالد او على ان يكون والد لها على طريق كون الانسان والدا لاولاده فان بنوا قولهم ذلك على كونه تعالى مبديا لعيسى والملائكة من غير سبق اب ونطفة لزمهم ان يؤولوا بانه تعالى والد للسموات والارض لكونه تعالى مبديا لهما من غير سبق وكونه تعالى وادنا لهما محال لم يقل به احد وان بنوه على تحقق الولادة المعهودة بينه تعالى وبين هؤلاء توجد عليهم ان يقال ان يكون له ولد ولم تكن له صاحبة وان الولد كقول والده ولا تماثل بين الخالق والمخلوق ولا بين من احاط بكل شيء علما من لا يكون كذلك **قوله** واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية **قوله** وجه الاستدلال ان ادراك البصر عبارة عن الرؤية فقوله لا تدركه الابصار يقتضي ان لا يراه شيء من الابصار في شيء من الاحوال بدليل صحة استثناء جميع الاشخاص في جميع الاحوال منه بان يقال لا تدركه الابصار الا بصركذا او الا في الحالة الفلانية وصحة الاستثناء من جملة دلائل عموم المستثنى منه فنبت ان عموم الآية يفيد عموم النفي لكل الاشخاص في جميع الاحوال واجاب اهل السنة عن هذا الاستدلال بان الرؤية جنس تحتها نوعان رؤية مع الاحاطة ورؤية لامع الاحاطة فالتى تسمى بالادراك منها هي الرؤية مع الاحاطة وهي المنفية بهذه الآية ونفي احد نوعي الجنس لا يوجب نفي الجنس رأسا فلم تكن الآية دليلا على نفي الرؤية مطلقا فيصور ان يراه المؤمنون يوم القيامة سلنا ان الادراك هو الرؤية مطلقا سواء كانت مع الاحاطة او لامع الاحاطة لكن لانتم دلالة الآية على انتفاءها في جميع الاوقات لان نفيها ذكر مطلقا ولم يفيد بجميع الاوقات فيصل على النفي في بعض الاوقات كما بين هذه الاية وبين النصوص الواردة وقدرى في تفسير الآية لا تدركه الابصار في الدنيا وهو يرى في الآخرة

ورفعه على نظير والمبتدأ محذوف نوعا على الابتداء وخبره (ان يكون له ولد) اي من اين او كيف يكون له ولد (واي يمكن له صاحبة) يكون منها الولد وقرئ بالياء بنفسه او كان الاسم ضمير الله او ضمير الشأن (وخلق كل شيء وهو بكل شيء عليم) لا يخفى عليه خافية وانما لم يقل به لتطرق في التخصيص الى الاول وفي الآية استدلال على نفي التولد من وجود الاول ان من مبدئاته السموات والارضون وهي مع انها من جنس ما يوصف بالولادة مبرأة عنها لاستمرارها وطول مدتها فهو اولى بان تعالى عنها والثاني ان المعتزلة من التولد ما يتولد من ذكر وانثى فبما بين الله تعالى منزه عن الجانسة والثالث ان التولد كقول الموالد ولا كقولهم بوجودين الاول ان كل ما عداه مخلوقه فلا يكافئه والثاني انه لذاته عالم بكل المعلومات ولا كذات غيره بالاجماع (ذلكم) اشارة الى الموصوف بما سبق من الصفات وهو مبتدأ (اللهم ربكم لانه لا هو خالق كل شيء) اخبار مرادفة ويجوز ان يكون البعض بدلا او صفة والبعض خبرا (فاعبدوه) حكم مسبب عن مضمونها فان من استجمع هذه الصفات استحق العبادة (وهو على كل شيء وكيل) اي وهو مع تلك الصفات متولى اموركم فكلوها اليه وتوسلوا بعبادته الى انجام ما ربكم وورقرب على اعمالكم فيجازيكم عليها (لا تدركه) اي لا تحيط به (الابصار) جمع بصرو وهو حاسة النظر وقد يقال لعين من حيث انها محلها واستدل به المعتزلة على امتناع الرؤية وهو ضعيف لانه ليس الادراك مطلق الرؤية ولا النفي في الآية عاما في الاوقات فلهذا مخصوص ببعض الحالات ولا في الاشخاص فانه في قوة قولنا لا كل بصير يدركه مع ان النفي لا يجب الامتناع

قوله يحيط علمه بها قيل الانسب بالمقام انه علم بطريق الرؤية ويجوز تعميمه ايضا **قوله** فيدركه
 ما لا يدركه الابصار كالابصار هذه الجملة سبقت لوصفها تعالى بما تضمنه تعليل قوله وهو يدركه الابصار فقط
 على هذا الوجه ثم ان المراد بالابصار هنا النور الذي يدركه المبصرات فانه لا يدركه مدركه بخلاف جرم العين فانه
 يرى او يقال المراد ان كل عين لا ترى نفسها ووقع في نسخته بدل كالا بصر بالابصار على صبغة المصدر **قوله**
 ويجوز ان يكون من باب اللف الخ فان اللطيف يناسب كونه غير مدرك بالفتح والخير يناسب كونه مدركا
 بالكسر وبقوله فيكون مستعارا من مقابل الكسيف اندفع ما قيل ان المناسب لعدم الادراك اللطيف المشتق
 من اللطافة وهو ليس بمراد هنا واما اللطيف المشتق من انقطف بمعنى الرأفة فلا يظهر له مناسبة هنا وفي شرح
 الاسماء الحسنی محمد الباقى اللطيف الذى يعامل عباده باللطف والطفافة لاتناهى غواهرها وبراطنها في الاولى
 والآخرة وان تعدوا نعمته الله لا تحصوها والله لطيف بعباده يرزق من يشاء هيا مصالح الناس من حيث
 لا يشعرون واخفى لهم لطفه من حيث لا يعلمون وقيل اللطيف العليم بالقوامض والدقائق من المعاني والحقائق ولذا
 يقال للصادق في صنعة لطيف ويحتمل ان يكون من اللطافة المقابلة للكثافة وهو وان كان في ظاهر الاحتمال من
 لوصاف الجسم لكن اللطافة المطلقة لا توجد في الجسم لان الجسمية ينزها الكثافة وانما اللطافة بالاضافة فاللطافة
 المطلقة لا يمدان بوصفها النور المطلق الذى يحل عن ادراك البصائر فضلا عن الابصار ويجوز عن شعور الاسرار
 فضلا عن الافكار ويتعالى عن مشابهة الصور والامثالي وينزه عن حلول الالوان والاشكال فان كمال اللطافة انما
 يكون لمن هذا شأنه ووصف الغير بها لا يكون على الاطلاق بل بالقياس الى ما هو دونه في العلافات ووصف بالنسبة
 اليه بالكثافة انتهى وهذا يقتضى انه حقيقة فيه تعالى فتأمله والخير للبالغة فيه فيكون علة والمقام وان اقتضى
 ترك العطف لكن المقصود به ثبات هذه الاوصاف والتعليل الذى اشار اليه المصنف رحمه الله ضمنى وقوله لما
 لا يدركه بالحاسة اى ليس شأنه ذلك فلا يقال اذا كان اللطيف بمعنى ما لا يدركه الابصار كيف يعقل الشئ بنفسه فلا
 يرد هذا كما توهم وقوله لا ينطبع فيها اى لا ينطبع ويرسم مثاله فيها والافالشي نفسه لا ينطبع فقيده تسمح وهذا احد
 المذاهب في كيفية الرؤية وتحقيقه في كتب الحكمة والكلام وقوله وهى للنفس الخ المعروفة انها تكتب كالنصر
 ثمين وقوله تجلى بمعنى تظهر وتكشف وقوله الدلالة لجمع باعتبار اواحدة وقيل المراد آيات القرآن **قوله**
 فلنفسه ابصر **قوله** قدره غير من نفسه الابصار وقدره ابو حيان فيما يقوله قال ابصار نفسه اى نفعه ومخرجه ومن عى
 فعلها اى العلمى عليها اى بقدرى العلمى عا على نفسه والابصار العلمى كسائتان عن الهدى والضلال قال وهذا
 الذى قدرناه من المصدر وهو الابصار والعنى اولى لوجهين احدهما ان المحذوف يكون مفردا لاجلة ويكون الجار
 والمجرور عمدة لافضلة وفي تقدير غير المحذوف جملة والجار والمجرور فضلة ولانه لو كان المقدر فعلا لم تدخله الفاء
 سواء كانت شرطية او موصولة مشبهة بالشرط لان الفعل الماضى اذا لم يكن دهاء ولا جامدا ووقع جواب شرط
 او خبر مبتدا مشبه باسم الشرط لم تدخل الفاء في جواب الشرط ولا في خبر المبتدا فلو قلت من جاءنى فاكرمه لم يجز
 بخلاف تقديرنا وهو غير وارد لانه ليس كالمثال الذى ذكره بل مثاله من جاءنى فلا كرامه جاء اذ تقدم فيه الجار
 والمجرور لافادة الحصر والجار والمجرور اذا تقدم على الماضى جازا فقرانه بالفاء بل قيل انها لازمة له كما صرح به
 التحرير والمغرب السفاقي في هذه المسئلة ثلاثة مذاهب اشع وهو مختار اى حبان والجاز والرزوم وهو مختار
 غيره وفي النذر المصون ان هذا التقدير سبق الزمخشري اليه غيره من السلف كالكلبي وقوله فعلها وباله لم يقدر
 فعلها علمى كما قدره الزمخشري لان علمى لم يعمد تعدي به على بخلاف ما قدره فانه لا يحتاج الى تكلف تأويل وقيل انه
 قدر في احدهما الفعل وفي الاخرى الاسم اشارة الى جواز كل من السلكين والمراد بالعلمى والبصر الهدى
 والضلال كما اشار اليه المصنف رحمه الله ومن هذا عرفت ان الظرف المقدر متعلقه فعلا يقع جواب الشرط مع الفاء
 او بدونها كما يؤخذ من كلام الزجاج وقدرت في المعنى وليس بصواب كما ستره **قوله** والله هو الخفيض
 الحصر مستفاد من تقديم المسند اليه على ما عرفت من مذهب الزمخشري من عدم اشتراط الخبر الفعلي وقوله وهذا الخ
 بعنى قد جاءكم بصر الى هنا كما صرح به في الكشف لاقوله وما انا عليكم بحفيظ فقط كما قيل وعلى هذا قتل مقدره
 كما صرح به شرآح الكشف واما ما قيل الورد على لسانه لا يقتضى هذا التقدير فان منشى القصد على لسان غيره
 لا يضر القول ففعل فاسد وانما نظيره ما اذا وصف متكلم نفسه مجرد ذكر ما لا يوضح اسناده اليه فانه لا بد من تقدير

(وهو يدركه الابصار) يحيط علمه بها
 (وهو اللطيف الخير) فيدركه ما لا يدركه
 الابصار كالابصار ويجوز ان يكون من باب
 اللف اى لا يدركه الابصار لانه اللطيف وهو
 يدركه الابصار لانه الخير فيكون اللطيف
 مستعارا من مقابل الكسيف لا لا يدركه بالحاسة
 ولا ينطبع فيها (قد جاءكم بصر من ربيكم)
 البصائر جمع البصيرة وهى لغس كالبصر
 للبدن سميت بها للدلالة لانها تجلى لها الحق
 وتبصر هابه (من ابصر) اى ابصر الحق
 وآمن به (فلنفسه) ابصر لان نفعه اها
 (ومن عى) عن الحق وصل (فعلها) وباله
 (وما انا عليكم بحفيظ) وانما انا منذر والله
 هو الخفيض عليكم يحفظ اعمالكم ويجازيكم
 عليها وهذا كلام ورد على لسان الرسول
 صلى الله عليه وسلم (وكذلك نصرت
 الآيات) ومثل ذلك التصريف نصرت
 وهو اجرآ المعنى الدائر في المعانى المتعاقبة
 من الصرف وهو نقل الشئ من حال الى حال

الحكاية والاضمار كلامه واختل نظامه وقوله ومنذ ذمت قد مر شرحه **قولهم** وليقولوا الخ **قد مر** صرفنا
 ماضيا وازمخصري قد مر مضارعا متأخرا قول اقصدا لخصيص وفيه نظر واللام لام العاقبة وهو بحاز منقول
 من التعليل والاضماف عليه الفرض وجوز ان يكون على الحقيقة ابو البقاء وغيره لان نزول الآيات لاختلال الاشياء
 وهداية السعداء قال تعالى يصل به كثيرا ويهدى به كثيرا ويجوز ان يكون التقدير ليكروا وليقولوا الخ وقيل
 هذه اللام للامر ويؤيده انه قرى بسكونها كانه قبل وكذلك تصرف الآيات وليقولوا هم ما يقولون فانهم
 لا احتفال لهم ولا اعتداد بقولهم وهذا امر معناه الوعيد والتهديد وعدم الاكثار بقولهم وفي الدر المنثور فيه نذر
 لان المعنى على ما قالوه وايضا فان قوله ولتبينه نص في ان اللام لام كي واما تكين اللام في القراءة الشاذة فلا دليل
 فيها الاحتمال انها خففت لاجراؤها مجرى كيد وكونها معترضة وتبينه متعلق بمندر معطوف على ما قبله وان صححه
 لا يخرج عن كونه خلاف الظاهر وعبارة الازمخصري هنا وليقولوا اجوابه محذوف تقديره وليقولوا درست فصرفها
 ومراده بالجواب المتعلق وهو اصطلاح منه وقع في مواضع من كتابه قال العرب سماه جوابا لانه يقع جوابا
 للسائل الذي يقول ابن متعلق هذا الجار فلا يرد عليه ماقاله ابو حبان ولكونه خلاف الظاهر عدل عنه المصنف
 رحمه الله **قولهم** درست من الدروس الخ **فيه** قرأت ثلاث تواترة وما عداها شاذة فقرأ ابن عامر درست
 كضربت وابن كثير و ابو عمر و درست كغائلت والباقيون درست انت كضربت ومعنى الاولى قدمت وتكررت
 على الاستماع كقوله اساطير الاولين ومعنى الثانية درست يا محمد خيرك من يعلم الاخبار الماضية كقوله انما علمه بشر
 لسان الذي يلحدون اليه الا يفومعنى الثالثة خففت وانقست بالدرس اخبار من مضى كقوله تعالى فهي تملى عليه بكرة
 واصيلا وقرى في الشواذ درست ماضيا مجهولا وفسرت بليت وخطت اى الآيات واعترض عليه بان درس بمعنى
 اتعمى لازم لم يعرف متعمدا في اللغة والاستعمال وردت بانه وردت متعمدا قال الزبيدي درس الشئ در و سافعا ودرسته
 الريح وقال الضرير جاء درس لازما ومتعمدا لمعنيين وقرى درست مشددا معلوما وتشديده للتكثير او التحديده
 والتقدير درست غير ذلك الكتاب وقرى مشددا مجهولا وقرى درست على مجهول فاعل و درست بناء التانيه
 وانصير للآيات او للجماعة وقرى درست بضم الراء والاسناد للآيات مبالغة في محوها ونلاوتها لان فعل المضموم
 للطبائع والقرآن وقرأ ابن رضى الله عنه درس و فاعله ضمير النبي صلى الله عليه وسلم او الكتاب ان كان بمعنى اتعمى
 ودرس بنون الاناث مخففا ومشددا وقرى درستات بمعنى قديمت او معنى ذات درس او دروس كعيشة راضية
 وارتفاعه على انه خبر مبتدأ محذوف اى هي درستات وقراءة المفاعلة اما على انه معنى اصل الفعل او تأويله بامر
 تعبيته في قوله تعالى يخادعون الله **قولهم** اللام على اصله **قال** الشريف قدس سره افعاله تعالى يشرع
 عليها حكم ومصالح هي ثمراتها وان لم تكن عملا غاية اها حيث لولاها لم يقدم الفاعل عليها ومن اهل السنة
 من وافق المعتزلة في التعليل والفرض الراجع منفعته الى العباد وادعى انه مذهب الفقهاء والمحدثين اذا عرف هذا فاعلم
 ان حقيقة التعليل عند اهل السنة بيان ما يدل على المنفعة المترتبة على الفعل واما تصيرها بالباعث الذي لولاه
 لم يقدم الفاعل على الفعل فهو من تحقیقات التكميل لاتعلق له بالغة واما عند اهل اللغة فهو حقيقة في ذلك مطلقا
 والفرق بينها وبين لام العاقبة ان لام العاقبة ما تدخل على ما يترتب على الفعل وليس مصلحة فيه خلاف تقدم
 شرحه فاقبل ان اللامات الداخلة على فواتر افعاله المسماة بالحكم والمصالح استعارات تبعية فلا تكون اللام فيها
 على اصلها الاعلى رأى من يجوز ان تكون افعاله معلقة بالاعراض ولا يقول به المصنف رحمه الله مردودا عما سمعت
 آنفا وقوله باعتبار المعنى يعنى التأويل بالكتاب او القرآن والمراد بالمصدر التبيين او التصريف كما قيل فهو مفعول
 مطلق على الاول وقوله فانهم اشتقون به بيان لوجه تخصيصهم بذلك وجعل ما سواهم كالعدم وجعل الجملة
 المعترضة بين المعطوف والمعطوف عليه تأكيديا يفيد تقوية الكلام صرح به الازمخصري في مواضع من كتابه
 فلا عبرة بمن انكره وقوله اكديه ايجاب الاتباع لان من هذا وصفه يجب اتباعه **قولهم** او حال مؤكدة **قسم**
 ابن مالك في التسهيل الحال المؤكدة الى مؤكدة لعاملها نحو ولي مدبر او لاتقوا في الارض مفسدين ومؤكدة لغيره
 في بيان محض او تعظيم او تحوؤ ويجب ان تقدم عليها جملة اسمية ويحذف عاملها وجوبا فن قال كونها واقعة بعد الجملة
 الاسمية شرط لوجوب حذف عاملها الاصحها كقوله ولا تقوا في الارض مفسدين فقد خلط بين معنى الحال وقسمها
 ومعنى لا تحتفل لانعتد بها والاتباع وقوله ولا تلتفت تفسيره وأوله بهذا الامة لا بد له من التبليغ والقتال الا ان يكون

(وليقولوا درست) اى وليقولوا درست
 صرفنا واللام لام العاقبة والدرس القراءة
 والتعلم وقرأ ابن كثير و ابو عمرو درست اى
 درست اهل الكتاب وذاكرتهم وابن عامر
 ويعقوب درست من الدروس اى قدمت
 هذه الآيات وعفت كقولهم اساطير الاولين
 وقرى درست بضم الراء مبالغة في درست
 و درست على البناء للفعل بمعنى قرئت
 او عفت و درست بمعنى درست او درست
 اليهود محمد اوجاز اضمارهم بلا ذكر اشهرتهم
 بالدراسة ودرس اى عفون ودرس اى
 درس محمد و درستات اى قديمت او ذات
 درس كقوله في عيشة راضية (ولتبينه)
 اللام على اصله لان التبيين مقصود
 التصريف والضمير للآيات باعتبار المعنى
 او القرآن وان لم يذكر لكونه معلوما
 او المصدر (لقرم يعلون) فانهم المنتفعون به
 (ابع ما وحى اليك من ربك) بالتدين به
 (لا اله الا هو) اعتراض اكديه ايجاب
 الاتباع او حال مؤكدة من ربك بمعنى منفردا
 في الألوهية (واعرض عن المشركين)
 ولا تحتفل بأهوائهم ولا تلتفت الى آرائهم
 ومن جعله مفعولا بآية السيف حل
 الامراض على مايم الكف عنهم

(ولو شاء الله) توحيدهم وعدم اشراكهم
 (ما اشركوا) وهو دليل على انه تعالى
 لا يريد ايمان الكافر وان مراده واجب
 الوقوع (وما جعلناك عليهم حفيظا)
 رقيباً (وما انت عليهم بوكيل) تقوم بامورهم
 (ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله)
 اي ولا تذكروا آلهتهم التي يعبدونها بما فيها
 من القبح (فيسبوا الله عدوا) تجاوزا
 عن الحق الى الباطل (بغير علم) على جهالة
 بالله وما يجب ان يذكره وقرآيم توب عدوا
 يقال عدوا فلان عدوا وعدوا وعدوا وانا
 روى انه عليه السلام كان يظعن في آلهتهم
 فقالوا لتنهين عن سب آلهتنا او تهجون
 الهك فنزلت وقيل كان المسلمون يسبون
 فهو لا يكون سبها لسب الله تعالى
 وفيه دليل على ان الطاعة اذا أدت الى
 معصية راجحة وجب تركها فان ما يؤدى
 الى الشر مشر (كذلك ينال كل امة علمهم)
 من الخير والشر باحداث ما يمكنهم منه
 ويعملهم عليه توفيقا وتغذيبا ويجوز
 تخصيص العمل اوكل بالشرمة بالكفرة
 لان الكلام فيهم والمشبه به تزيين سب الله لهم
 (ثم الى ربهم مرجعهم فينبئهم بما كانوا
 يعملون) بالحاسبة والمجازاة عليه (واقسوا
 بالله جهد ايمانهم) مصدر في موقع الحال
 والاداعي لهم الى هذا القسم والتأكيد فيه
 التحكم على الرسول عليه الصلاة والسلام
 في طلب الآيات واستحقاق ما رآوا منها
 (لئن جاءتهم آية) من مقرحاتهم
 (ليؤمنن بها قل انما الآيات عند الله) هو
 قادر عليها بظهورها ما يشاء

قبل الامر بالقتال ثم نسخ بآية السيف في سورة برآة فيكون حينئذ على عومه وقوله وهو دليل الخ رد على المعتزلة
 كما مر والزبحرى فسرهم بمشبهة اكراد وقدر لان عندهم مشيئة الاختيار صاحبة البتة قال الزبحرى وهذه عكازته
 في دفع مذهب اهل السنة من ان الله تعالى لم يشأ ايمان الكافر ولا طاعة العاصي ثم سكا بمشاكل هذه الآيات
قوله اي ولا تذكروا آلهتهم الخ هذا ما لان الذين يدعون عبارة عن الآلهة والعائنة قدر والتعبير بالذين
 على زعمهم انهم من اولي العباد بناء على ان سب آلهتهم سب لهم كما يقال ضرب الدابة فصغع تراكها او على تغليب العقلاء
 منهم كما صرح صلى الله عليه وسلم وعبر ثم انه في الكشف ذكر في سب الزول وجهين الاول انهم قالوا عند نزول قوله
 تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم لتنهين عن سب آلهتنا او تهجون الهك والثاني ان المسلمين
 كانوا يسبون آلهتهم فهو لا يكون سبها لسب الله وورد على الاول ان وصف آلهتهم بانها حصب جهنم
 وبانها لا تضرب ولا تنفع سبها فكيف تنهى عن بقوله ولا تسبوا الخ وواجب بانهم اذا قصدوا بالثلاوة تسبهم وغضبهم
 يستقيم النهي عنها ولا بدع فيه كما ينهى عن التلاوة في المواضع المنكرة وهذا او معناه لا يضع السب منكم بناء على ما ورد
 في الآية فيصير سبها لهم وقيل السب ذكر الماوى لجزء التحقير والاهانة وذلك انما ورد للاستدلال على عدم
 صلوحها للالهية والعبودية ومثله لا يسمى سباً وفيه نظر وقيل عليه ان سب الزول على احدى الروايتين وصفه لها
 بانها حصب جهنم فكيف لا يكون ذلك سباً فاجاب ان يقال النهي عن السب في الحقيقة انما هو عن اظهاره
 فانه المؤدى الى سب الله فتأمل **قوله** او تهجون الهك **قوله** فان قيل انهم كانوا يشركون بالله وعظمت وان آلهتهم
 انما عبدوها لتكون شفعا عند فكيف يسبونهم قلنا لا يفعلون ذلك صريحاً بل يقضى كلامهم الى ذلك كشتمهم له
 ولين بأمره بذلك مثلاً وقد فسر بغير علم بهذا وهو حسن جداً او ان الغيظ والغضب ربما جعلهم على سب الله
 صريحاً الا ترى المسلم قد تحمله شدة غضبه على التكلم بالكفر وعدوا كضربا وعدوا كضربا وعدوا كضربا وعدوا كضربا
 كسبحان مصدر عداء عليه يعنى تعدي وتجاوز وهو مفعول مطلق لتسبوا من معناه لان السب عدوان او مفعول له
 او حال مؤكدة مثل بغير علم وقراء ابن كثير في رواية عنه عدوا بفتح العين وضم الدال وتشديد الاء او على انه حال
قوله وفيه دليل الخ **قوله** يعنى اذا أدت الطاعة الى معصية راجحة على معصية ترك الطاعة وكانت سببها
 بخلاف الطاعة في موضع فبمعصية لا يمكن دفعها وكثيرا ما يشبهها ان والذالم يحضرون سيرين جنازات فاجتمع فيها الرجال
 والنساء وخالفه الحسن للفرق بينهما كما في الكشف وقد علم مما مر في تفسير قوله تعالى فلا تعبد بعد الذكري
 مع القوم الظالمين ما هو الصحيح عند الشافعية كما افاده القدسي في الرمز من انه لا يترك ما يطلب لغاى فبعدة كثرنا حاجة
 دعوة لما فيها من الفلاحى وصلاة جنازة لناحة فان قدر على التمتع والاصبر وهذا اذا لم يكن مقتدى به والا لا يقعد
 لان فيه شين الدين وما روى عن ابى حنيفة رحمه الله انه اتى به قبل صيرورته اماما يقتدى به وقال الامام
 ابو منصور كيف نهانا الله عن سب من يستحق السب لئلا يسب من لا يستحقه وقدمنا بقائلهم واذا قاتلناهم قتلونا
 وقتل المؤمن بغير حق منكر ولذا امر النبي صلى الله عليه وسلم بالتبليغ والتلاوة عليهم وان كانوا يكذبونه واجاب
 بأن سب الآلهة مباح غير مفروض وقائلهم فرض وكذا التبليغ وما كان مباحا فلهى عما يشرد منه ويحدث
 وما كان فرضا لا ينهى عما يتولد منه وعلى هذا يقع الفرق لابي حنيفة فيمن قطع بدقائق قصاصا فانت منه فانه يضمن الدية
 لان استيغاء حقه مباح فأخذ بالتولد منه انتهى والامام اذا قطع يد السارق فانت لا يضمن لانه فرض عليه
 فلم يؤخذ بالتولد منه انتهى ومنه تعلم ان قوله بالطاعة ليس على اطلاقه **قوله** من الخير والشر الخ **قوله** وقوله
 في الكشف مثل ذلك التزيين زينا لكل امة من الكفار سوى معلمهم اي خيلناهم وشأنهم ولم نكفهم حتى حسن عندهم
 سوء معلمهم او امهنا الشيطان حتى زين لهم او زيننا في زعمهم كقولهم ان الله تعالى امرنا بهذون زينة لنا يعنى ان ظاهر الآية
 يقتضى انه تعالى زين للكافر الكفر وعمله الفجح وتزيين القبيح قبيح والله منعنا عنه صلى اصول المعتزلة
 فلذا اول الآية بوجودهم جمع منها الوجه الثاني لما سبته لوصف الكفرة قبله والصفى سر حده الله تعالى ذكر وجهها آخر
 وترك ما ذكره لعدم الحاجة اليه عندنا ولم يجعل التشبيه فيه من قبيل ضربته كذلك لغناه قبل ولانه بأباه فوله
 لكل امة وفيه نظر وقوله والمشبه به بالنصب عطف على اسم ان ويجوز رفعه **قوله** مصدر في موقع الحال
 او حال مؤول باسم الفاعل او منصوب برفع الخافض اي اقسوا بجهد ايمانهم اي اوكدها وقد مر الكلام عليه
 في المائدة والتحكم اظهار الحكمة وتكفيها باقتران الآيات **قوله** لئن جاءتهم آية الخ **قوله** كازال الملائكة وغير ذلك

وفيه اشارة الى ان ما جاءهم ليس بآية عندهم كما يدل عليه قوله واستخفار ما رأوا منها فلا حاجة الى التثيد بقوله من
متراحاتهم الا ان يكون ليان النواقع **قوله** وليس شيء منها بقدرق الخ في الكشاف انما الآيات عند الله
وهو قادر عليها ولكنه لا ينزلها الا على موجب الحكمة او انما الآيات عند الله لا عندى فكيف اجيبكم اليها
وآتيكم بها والمصنف رحمه الله اشار الى ان العندية بمعنى كونها مقدورة له تعالى والمقصود من الحصر نفي القدرة عن
نفسه ليعين انه لا يمكنه ان يجيبهم بها وزاد الزمخشري وجها آخر وهو ان المراد ان الآيات متحصرة في القدورية
لا تمتداهما الى النزول بغير حكمة يعنى فكيف اجيبكم بها قيل ولم يكتف الى المصنف كما قل التصريح بان فائدة الحصر
لانظر على هذا الوجه ويمكن ان يظهر بانه لاحكمة فيما يطلبونه فلا يمكن ان يجيبهم به وقد جنح الى هذا من
قال العندية من حيث القدرة ومن حيثية الايمان بالشيئة ان اقتضت الحكمة وقوله ان الآية المقترحة اشارة الى
ان الضمير راجع للآية لا للآيات لان عدم ايمانهم عند مجيئها ما اقتضوه ابلغ في توجيههم قيل ولو جعل الضمير
للآيات لكان فيه مزيد مبالغة في بعدهم عن الايمان وبلوغهم في الضاد غاية الامكان ولا يخفى ما فيه الا ان
يلاحظ انه باعتبار عمومها المقترحة وغيرها فامل **قوله** وما يدريككم استفهام انكار **قوله** وهو في المعنى نفي
وفي بعض الحواشي ما استهلامي لانافية والأيق الفعل بلافاعل وفي الدر المنصور قيل فاعله ضمير الله اى ما يشعر
الله انه اذا جاءت الآيات المقترحة لا يؤمنون وهو تكلف بعيد وقال السفاقي انه غير مستقيم لان الله اعلمهم
بانهم لا يؤمنون الا ان تجعل ما زائدة **قوله** انكر السبب مبالغة في نفي السبب الخ اشارة الى جواب ما يقال
انك اذا قيل لك اكرم زيداً يكافئك قلت في انكاره ما ادراك اني اذا اكرمه يكافئني فان قيل لانكرمه فانه لا يكافئك
قلت في انكاره ما ادراك انه لا يكافئني تريد انا اعلم منه المكافاة تقتضى حسن ظن المؤمنين بهؤلاء المعادين ان
يقال وما يدريككم انها اذا جاءت يؤمنون فآيات لا يعكس المعنى الى ان المعلوم لك الثبوت وانت شكر على من نفي
كذا قرره تراخ الكشاف فلذا جعله بعضهم على زيادة لا وبعضهم على ان معنى اعمل وبعضهم على انها جراب قسم
بناء على ان في جواب القسم يجوز قسمها والزمخشري وتبعه المصنف ايق الكلام على ظاهره فقيل في المثال
الذي كوراك اذا علمت انه لا يكافى واشير عليك باكرامه لظن المشرك المكافاة فكذلك عند مدحا لكان حاله ان تنكر عليه
اداء العلم بما تعلم خلافه وحالته ان تعذره لعدم علمه بما احطت به في الحال الاول بقوله ما يدريك انه يكافى
وفي الثانية بقوله ما يدريك انه لا يكافى اى من اين تعلم انت ما علمت انا من عدم المكافاة وكذلك الآية لا تامة عذر
المؤمنين كما يدل عليه ما بعده وايضا كما قيل انه استفهام في معنى النفي والاختبار عنهم بعدم العلم لا انكار عليهم
والعنى ان الآيات عند الله ينزلها بحسب المصالح وقد علم انهم لا يؤمنون ولا ينجح ذلك فيهم واسم لا تدرون
ما في النواقع من علمه تعالى فلذا توقعتم ايمانهم والاستفهام الانكارى له معنيان فالانكار ان كان بمعنى لم يقال
ما يشعركم انها اذا جاءت يؤمنون ويعنى لا يقال لا يؤمنون والمراد الثاني بدليل ما بعده وفي الكشاف انه في الثاني
منكر عليهم الاقتراح وهو القول من غير علم ويعنى ما لا يعرف حقيقته وهو ابلغ وان كان الثاني اوضح واقرب
ومنه يعلم انه يجوز ان يكون الانكار بمعنى لم ايضا فقوله انكر السبب اى الاشعار مبالغة في نفي السبب اى الشعور
وايس معناه انه انكر الدراية بهذا العلم واريد انكار اظهار الحرص اى انتم لا تدرون كما قيل فالعنى لا تدرون انهم
يؤمنون وفي نفي السبب بهذا الطريق مبالغة ليست في نفيه بدونها لان في الكناية آيات الكسبية وفيه تعريض
بأن الله عالم بعدم ايمانهم على تقدير مجيئها الآية المقترحة لهم وتبيده على انه تعالى لم ينزلها لعله بانها اذا جاءت
لا يؤمنون فعدم الانزال لعدم الايمان **قوله** ان معنى لعل **قوله** هذا قول الظليل رحمه الله ويؤيده ان يشعركم
ويديركم بمعنى وكثيرا ما تأتي لعل بعد فعل الدارية نحو وما يدريك لعل بركى وان في مصحف ابي رضى الله عنه وما
ادراك لعلها وقوله كأنه قال وما يشعركم ما يكون منهم اشارة الى ان فعوله محذوف على هذين الوجهين وهو
يتعدى الى معمولين **قوله** فما خبرهم الخ ظاهره انه اخبار ابتدأى وجعله ابن الحاجب جواب سؤال
وفي الكشاف كأنه قيل لم ذلك فقيل لانها اذا جاءت لا يؤمنون ولت ان تبيده على قوله وما يشعركم فانه ابرز
في معرض التمثيل كأنه سئل عنه سؤال شاك ثم عطف بقوله لانها اذا جاءت لا يؤمنون جزما بالطرف الخالف
وبانها تكون الاستفهام غير جار على الحقيقة وفيه انكار لتصدق المؤمنين على وجه يتضمن انكار صدق
المشركين في القسم عليه وهذا نوع من السحر اليباني لطيف المسالك وعلى كونه خطابا للمؤمنين لا يكون داخل

وليس شيء منها بقدرى وان ادق (وما يشعركم)
وما يدريككم استفهام انكار (أنا) اى
ان الآية المقترحة (اذا جاءت لا يؤمنون)
اى لا تدرون انهم لا يؤمنون انكر السبب
مبالغة في نفي السبب وفيه تبيده على انه تعالى
انما لم ينزلها لعله بانها اذا جاءت لا يؤمنون
بها وقيل لا مزيدة وقيل ان معنى لعل اذ قرئ
لعلها وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابوبكر
بخلاف عنه عن عاصم ويعقوب انها بالانكسار
كأنه قال وما يشعركم ما يكون منهم ثم
اخبارهم بما علم منهم والخطاب للمؤمنين فانهم
يخون مجيئها الآية طمعا في ايمانهم فزال
وقيل للمشركين اذ قرأ ابن عامر وحزرة
لا تؤمنون بالناء وقرئ وما يشعرهم انها
اذا جاءت ان يكون انكار اللهم على حلقهم
اى وما يشعرهم ان قلوبهم حينئذ لم تكن
مضبوغة كما كانت عند نزول القرآن وغيره
من الآيات فيؤمنون بها (وتقلب اقدانهم
وابصارهم) عطف على لا يؤمنون اى
وما يشعركم انا حينئذ نقلب اقدانهم عن الحق
فلا يفقهونه وابصارهم فلا يبصرونه فلا
يؤمنون بها (كالم يؤمنوا به) اى بما انزل
من الآيات (اول مرة وتدرهم في طغيانهم
بمهبون) وتدعهم فتصيرن لانديهم هداية
المؤمنين وقرئ ويقلب ويذرهم على
الغيبه وتقلب على البناء لفعول والاستناد
الى الافئدة

في حيز قل الايمان بقدر قل للكافرين انما الآيات عند الله وانه وحيد وما يدرككم وهو شكاف لاداعي اليد وعلى كونه خطايا المشركين يدخل تحتها ويكون فيه الشكات والحاصل انه تعالى بين ايجالاته اذا جاءهم ما افترحوه لا يؤمنون ثم فصل ذلك بأن قل لو اعطاهم ما طلبوا من انزال الملائكة حتى رأوه عيانا واحيي الموتى حتى يكلمهم وشهدوا الموت بالنبوة كما سألوها بل اوزاد في ذلك بما لا يلغد افترحهم بأن يحشر عليهم كل شيء قبل ما كانوا يؤمنوا الا ان يشاء الله فذكر الله تعالى هذا الكلام بيانا لكذبهم وانه لا فائدة في انزال الآيات واشهار المعجزات بعد المعجزات بل المعجزة الواحدة لا بد منها تقيرا انصافا من الكاذب وانما زيادة عليها فتحكم بحض الحاجة اليد والافهم ان يطلبوا بعد ظهور المعجزة الثانية نائمة وبعد الثالثة رابعة ويزاد منه ان لا تستقر الحجة وان لا ينهي الامر الى مقطع ومفصل وذلك يوجب سبب باب النبوات قال صاحب التيسير في تفسير هذه الآية ولو اننا انزلنا الى هؤلاء الملائكة فشهدوا بالنبوة وان كانوا سألوا انزلنا انزلنا حيث قالوا اول انزل عليه ملك واحيينا لهم كل الاموات فكلمهم وهم بأن شهدوا ذلك وان كانوا سألوا انزلنا انزلنا من موتاهم قصي بن كلاب وجدعان بن عمرو وكاتب كبيرين صدوقين فيهم حيث قالوا واحيينا فشهدنا ذلك بالنبوة لشهدنا نحن ايضا وحشرنا عليهم اي وبعثنا كل حيوان من القبل الى المعوضه اي اقنا لقيامه لم يؤمنوا برؤية هذه الآيات الا ان يشاء الله ايمانهم فبؤمنوا بان الآية وان عظمت لانضطرهم الى الايمان فانه لا آية اعظم من قيام الساعة والله تعالى يقول ولوردوا العادوا انما هو عنه فيكون معنى قوله تعالى ان نشأ نزل عليهم من السماء آية فضلت اعناقهم لها خاضعين اي ان شاء الله ان تخضعوا لان الآية تضطرهم الى ذلك ودل على انهم انما لم يؤمنوا لان الله تعالى لم يشأ ايمانهم ولو شاء لا آمنوا ومن علم الله منه اختيار الكفر والاصرار عليه شاء له ذلك ومن علم منه اختيار الايمان شاء له ذلك الى هنا كلامه - **قوله** وقبلا **قوله** اي بضم القاف والياء وهي قرآءة من عدا نافعوا بن عامر فانهما قرأا قبلا بكسر القاف وفتح الباء وذكر قرآءة الجمهور ثلاثة اوجه الاول ان يكون جمع قبيل بمعنى الكفيل يقال قبل به يقبل ويقبل من بابي نصره وضرب قبالة اي كفاية فان قبلا يجمع على ضل كرغيف ورغف ونصيب ونصب وقضيب وقضب وانصاه على انه حال من المأمول اي وحشرنا بها كفلاء بصحة ما بشرنا به وانذرنا وبصدق محمد صلى الله عليه وسلم في جميع ما خبر به كما قالوا اوتأني بالله والملائكة قبيلا يضحون ذلك والثاني ان يكون جمع قبيل بمعنى جماعة جماعة او صنفا صنفا والمعنى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا اي فوجا فوجا ونوعا نوعا من سائر المخلوقات والثالث ان يكون مصدرا كقبلا بمعنى المقابلة والمواجهة والتعاينة يقال لغيت فلانا قبلا وقبلا ومقابلة اي مواجهة ومعاينة **قوله** وانما جاز ذلك **قوله** مع ان حق ما وقع حال من النكرة ان يتقدم عليها لعبره واضافته **قوله** وقيل منقطع **قوله** فان المعترزة فمروا الآية الكريمة بأن قالوا انما اظهرنا تلك الآيات الهجينة لهؤلاء الكفار ما كانوا يؤمنوا على سبيل الاختيار الا ان يشاء الله ايمانهم مشيئة اكرام وفسر فان الايمان الحاصل بالاجاد والامر ليس من جنس الايمان الاختياري فيكون الاستثناء منقطعا وانما جئوا الى هذا التأويل لانهم لما ذهبوا الى ان الله تعالى شاء من الكل الايمان الذي يفعلونه على سبيل الاختيار كانت هذه الآية مناقضة لمذهبهم لانه تعالى قال انهم لا يؤمنون الا ان يشاء الله ايمانهم فلما لم يؤمنوا دل ذلك على ان الله تعالى شاء ايمانهم وهو مذهب اهل السنة فاضطروا الى ان قالوا المراد بالمشيئة مشيئة الاكرام والامر فعدم ايمانهم لا يستلزم الا عدم المشيئة القرينة وهو لا يستلزم عدم المشيئة مطلقا **قوله** ولذلك **قوله** اي ولكون متعلق جهلهم امر مخصوصا جاز ان يفرد بعلمه من استحكم في قلبه العناد والاصرار على الكفر **قوله** اي كما جعلنا لك عدوا **قوله** اشارة الى ان قوله تعالى وكذلك معطوف على معنى ما تقدم من الكلام لان ما تقدم يدل على انه تعالى جعل له اعداء والمراد تسمية النبي صلى الله عليه وسلم اي كما ايتيناك هؤلاء القوم فكذلك جعلنا لكل نبي قبلا اعداء وجعل بمعنى صيرفته حتى الى اثنين او ثلثهما شياطين الانس وثانيتها عدوا وذلك حال من عدوا لانه صفة في الاصل او متعلق بالجعل قبله ويجوز ان يكون المفعول الاول عدوا وبكل هو الثاني قدم عليه وشياطين بدل من المفعول الاول **قوله** وهو دليل على ان عداوة الكفرة للملائكة فعل الله وخلقها (شياطين الانس والجن) مرادة الفريسيين وهو بدل من عدوا او اول مفعولي جعلنا وعدوا مفعوله الثاني ولكل متعلق به او حال منه

(ولو اننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموت وحشرنا عليهم كل شيء قبلا) كما افترحوه فقالوا لولا انزل علينا الملائكة فاشوا باثباتنا اوتأني بالله والملائكة قبيلا وقبلا جمع قبيل بمعنى كفيل اي كفلاء بما بشروا به وانذروا به او جمع قبيل الذي هو جمع قبيلة بمعنى جماعات او مصادر بمعنى مقابلة كقبلا وهو قرآءة نافع وابن عامر وهو على الوجوه حال من كل وانما جاز ذلك لمهمه (ما كانوا يؤمنوا) لما سبق عليهم القضاء بالكفر (الا ان يشاء الله) استثناء من اعم الاحوال اي لا يؤمنون في حال الاحال مشيئة الله تعالى ايمانهم وقيل منقطع وهو حجة واضحة على المعترزة (ولكن اكثرهم يجهلون) انهم اوتوا بكل آية لم يؤمنوا فيحجون بالله جهد ايمانهم على ما لا يشعرون ولذلك استند الجليل الى اكثرهم مع ان مطلق الجهل يصعب اولئك اكثر السليين يجهلون انهم لا يؤمنون فينبون نزول الآية طمعا في ايمانهم (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا) اي كما جعلنا لك عدوا جعلنا لكل نبي سابقك عدوا وهو دليل على ان عداوة الكفرة للانبياء فعل الله وخلقها (شياطين الانس والجن) مرادة الفريسيين وهو بدل من عدوا او اول مفعولي جعلنا وعدوا مفعوله الثاني ولكل متعلق به او حال منه

فلانا واذا اخبر عن عدائه قيل عدله فكذا ههنا انه تعالى لما بين للرسول صلى الله عليه وسلم كونهم اعداء لهم
 لا جرم قال انه جعلهم اعداء له والشيطان يطلق على كل عات متمرّد من الانس والجن والشيطان من الجن اذا
 اعياه المؤمن وعجز عن اغوائه ذهب الى متمرّد من الانس فاغراه على المؤمن ليعتبه وعن مالك بن دينار انه قال
 شياطين الانس اشدة على من شياطين الجن وذلك اتي اذا تعوذت بالله من شياطين الجن ذهبوا عنى وشياطين
 الانس نجبني فبحرني الى المعاصي عيانا **قوله يوحى** يحتمل ان يكون مستأنفا اخبر عنهم بذلك وان
 يكون حالا من شياطين والوحى الكلام الخفي والقول السريع الذي يلقى سرا واخرخرف هو الذي يكون باطنه
 باطلا وظاهره مزيبا يقال فلان يزخرف كلامه اذا زينه بالكذب والباطل وكل شيء موهى فهو مزخرف **قوله**
 وكفرهم **قوله** اشارة الا ان ما صدر به اى تركهم وارتكبا فترأهم في رويح ما اعتقدوه وذهبوا اليه **قوله**
 عطف على غرورا **قوله** فاللام لامكى والقيل بعدها منصوب باضمار ان وهى متعلقة بقوله يوحى بعضهم الى
 بعض لغرور وللصغو ونصب غرورا لا محذور فاعله مع فاعل عامله بخلاف الصغو فان فاعل الوحى والغرور هو
 البعض وفاعل الصغو الاقنعة قال الامام تقدير الآية عند اصحابنا وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا وشياطين الانس
 والجن ومن صفتهم انه يوحى بعضهم الى بعض زخرف القول وانما قلنا ذلك لتصفى اقدمة الذين لا يؤمنون بالآخرة
 اى انما وجدنا العداوة في قلوب الشياطين الذين من صفتهم ما ذكرناه ليكون كلامهم المزخرف مقبولا عند هؤلاء
 الكفار ثم قال قالوا واذا جعلنا الآية على هذا الوجه يظهر انه تعالى يريد الكفر من الكافر وقالت المعتزلة هذه
 اللام لام العاقبة لان الصغو ونحوه لا يجوز ان يتعاقب به مشيئة الله تعالى وطلبه منهم والمعنى ان عاقبة امرهم
 في الدنيا تؤول الى ان يقبلوا هذه الاباطيل ويرضوا بها **قوله** اولام انقسم كسرت لئلا يؤكده الفعل بالنون **قوله**
 تقديره والله لتصفى فان جواب القسم ان كان جهة فعلية وكان الفعل مضارا ثابتا قالوا لاكثر تصديره باللام وتوكيده
 بالنون اى بالنون الفارقة بينها وبين لام الابتداء فلما لم يفرق بينهما بالنون كسرت اللام دفعا للالتباس لان لام
 الابتداء مفتوحة نحو لا ضربين وقل خلوا المضارع عن اللام استثناء بالنون وقد جاء

وقيل مرة أنأرن فانه **قوله** فرغ وان اخاهم ولم يصفه **قوله**

قوله فرغ اى شريف وقوله لم يصفه يقال شهدته فهو مضمود اى متهور مضطر ولا يجوز عند البصريين
 الاكتفاء باللام عن النون الا فى الضرورة والكوفيون اجازوه بلا ضرورة قال الشاعر
قوله نأى ابن اوس حلفه ليردنى **قوله** ال نسوة كانت لهن مفاندى **قوله**

يقع لام ليردنى وضم داله ومفاندى جمع مفاد وهى الخشبة التى يحرك بها التنوير ويروى ايردى بكسر اللام
 ونصب الدال وبعض العرب يكسر لام القسم الداخلة على الفعل المضارع نحو والله ليقعلن كذا فى شرح
 الرضى **قوله** وضعفه ظاهر **قوله** لان الفانصفي لم تسقط فكيف تكون اللام لام الامر وحده على اشباع قنحة
 السين غير مستقيم لان ذلك لا يجوز موضع الالتباس ولم اجده نقله على انه اذا اكتفى باللام عن النون تكسر
 اللام وانما تقع اذا اجتمعا بأن قيل لتصفين مثلا وقد وجد فتح اللام مع حذف النون فى قوله
قوله انى بك قد ضاقت عليكم بيوتكم **قوله** ليعلم ربي ان بنى واسيع **قوله**

فان قوله ليعلم جواب القسم الموطأ باللام فى لئى ومع ذلك فهى مفتوحة مع حذف نون التوكيد **قوله**
 والضمير **قوله** اى فى اليم لاله الضمير فى ظهور اى الوحى اوز زخرف القول والغرور او معاداة الانبياء لانها معنى التعادى
قوله تعال اقمير **قوله** منصوب على انه مفعول اشغى مقدم عليه ويكون حكما حينئذ اعلالا وامامير الغير
 ويجوز ان ينصب غير على الخلال من حكما لانه فى الاصل يجوز ان يكون وصفه وحكما هو المفعول به فحصل فى نصب
 غير وجهان وفى نصب حكما ثلاثة اوجه حال او مفعولا او تمييزا كان اهل مكة قالوا له عليه الصلاة والسلام اجعل بيننا
 وبينك قاضيا يفصل بين الحق منا والبطل فامر الله تعالى ان يجيبهم بذلك والحكم يبلغ من الحاكم لان احكم لا يحكم
 الا بالمعدل **قوله** وهو الذى انزل **قوله** هذه الجملة فى محل النصب على الخلال من فاعل اشغى لاقالوا اجعل
 بيننا وبينك قاضيا انكر عليهم بأن قال كيف اشغى حكما غير الله وقد حكم بنبوتى حيث خصنى بهذا الكتاب المفصل
 الكامل البالغ الى حد الانعاز واهى حاكم يبلغ فى الحكم والبيان ونصب الدليل الموجب للايقان والاذعان الى هذا
 الحد الذى هو بمنزلة البيان وايضا جعل الله التنوير والانجيل مشتملين على الآيات الدالة على نبوتى ورسالتى

(يوحى بعضهم الى بعض) يوحى بعضهم الى بعض
 الجن الى شياطين الانس او بعض الجن الى
 بعض وبعض الانس الى بعض (زخرف
 القول) الا باطيل الموهة من زخرفه
 اذازينه (غرورا) مفعول له او مصدر
 فى موقع الخلال (ولو شاء ربك) ايماهم
 (ماضووه) اى ما ضلوا ذلك بمعنى معاداة
 الانبياء وايحاء الزخارف ويجوز ان يكون
 الضمير للايحاء او الزخرف او الغرور وهو
 ايضا دليل على المعتزلة (قدرهم وما يفترون)
 وكفرهم (وتصفى اليه اقدمة الذين
 لا يؤمنون بالآخرة) عطف على غرورا
 ان جعل علة او متعلق بمحذوف اى
 وليكون ذلك جعلنا لكل نبي عدوا والمعتزلة
 لما اضطروا فيسه قالوا اللام لام العاقبة
 اولام القسم كسرت لئلا يؤكده الفعل بالنون
 اولام الامر وضعفه ظاهر والمصفو الميل
 والضمير لاله الضمير فى ضلوه (وليرضوه)
 لانفسهم (وليقترفوا) وليكنسوا (ماهم
 مفترون) من الاكمام (اقصير الله اشغى حكما)
 على ارادة القول اى قل لهم يا محمد اقصير الله
 اطلب من يحكم بينى وبينكم وبفصل الحق
 منا من البطل وغير مفعول اشغى وحكما
 حال منه ويحتمل عكسه وحكما ابلاغ من
 حاكم ولذلك لا يوصف به غير العادل
 (وهو الذى انزل اليكم الكتاب) القرآن
 المجز (مفصلا) مينا فيه الحق والباطل
 بحيث ينى التخليط والالتباس وفيه تبيه
 على ان القرآن بانعازه وتقريره معنى عن
 سائر الآيات

(والذين اتبناهم الكتاب يعنون انه منزلة من ربك باخلق) تأيد بالدلالة لا يجوز ان حق منزلة من عند الله بغير اهل الكتاب به تصديقه ما عندهم
مع انه عليه الصلاة والسلام يمارس كتبهم ولم يخطبهم ونساء وصفت جبينهم **﴿ ٣١٢ ﴾** بالعالم لان اكثرهم يعنون ومن لم يعلم فهو

ومتكلم منه بأدنى تأمل وقيل المراد مؤمنوا
اهل الكتاب وقرأ ابن عامر وحفص عن
عاصم منزل بالشديد (فلا تكونن من الممترين)
في انهم يعنون ذلك او في انه منزل بحجود
اكثرهم وكفرهم به فيكون من باب التبريح
كقوله ولا تكن من المشركين او خطاب
الرسول صلى الله عليه وسلم لخطاب الآفة
وقيل الخطاب لكل احد على معنى ان
الأدلة لما تعاضدت على صحته فلا ينبغي
لاحد ان يمتري فيه (وتحت كلات ربك)
بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواعيده
(صدقا) في الاخبار والمواعيد (وعدلا)
في الاقضية والاحكام ونصبها بمحمل التبرير
والحال والمفعول له (لا تبدل لكلماته)
لا احد يبدل شيئا منها بما هو اصدق واعدل
اولا احد يقدر ان يحرفها شيئا ذاتما
كافعل بالثوراة او على ان المراد بها القرآن
فيكون ضمانا لها من الله تعالى بالحفظ
كقوله واتاه لحافظون اولانى ولا كتاب
بدها ينسخها ويبدل احكامها وقرأ
الكوفيون ويعقوب كلمة ربك اى ماتكم به
او القرآن (وهو الصحيح) لا يقولون
(المعلم) بما يضمرون فلا يعلمهم (وان
اطع اكثر من في الارض) اى اكثر الناس
يريد الكفار او الجهال او اتباع الهوى وقيل
الارض مكة (بضلوكم عن سبيل الله)
عن الطريق الموصل اليه فان الضلال
في غالب الامر لا بأس الا بما فيه ضلال
(ان يذموا الا الظن) وهو ظنهم ان
آبائهم كانوا على الحق اوجه الاتم وآراؤهم
الفاسدة فان الظن يطلق على ما يقابل العلم
(وان هم الا يحرصون) يكذبون على الله
فيما ينسبون اليه كاعتقاد الولد وجعل عبادة
الآوتان وصلة اليه وتحليل الميتة وتحريم
البضائر او يفترون انهم على شيء وحقيقته
ما يقال عن ظن ونخبين (ان ربك هو اعلم
من يضل عن سبيله وهو اعلم بالمؤمنين)
اى اعلم بالفرقيين ومن موصولة او موصوفة
في محل النصب بفعل دل عليه اعلم لانه
فان افضل لا ينصب الظاهر في مثل ذلك

وعنى كون القرآن كتابا سماويا منزل من عند الله تعالى وانظيرها قوله تعالى قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم ومن عنده
علم الكتاب **﴿ قوله ﴾** او في انه منزل **﴿ قوله ﴾** اى من ربك بسبب جمود قومك اى لا يكون جمود قومك وكفرهم به
سبب لامر آتت في كونه كتابا سماويا لما كان ظاهر الكلام النهي عن الامتزاج في حبة القرآن وهذا لا يتصور من
النبي صلى الله عليه وسلم فلا فائدة في النهي عنه اجاب عنه بوجوه الاول ان تعاقب الامتزاج هو علم اهل الكتاب بحقيقة
القرآن والثاني انه من باب التبريح والتثنية انه عليه الصلاة والسلام خوطب بذلك لكونه امام امته والمراد نهى
امته وازايح ان الخطاب ليس للنبي بل للعموم الناس والمعنى لما شغرت الدلائل فلا ينبغي ان يمتري فيه احد **﴿ قوله ﴾**
بلغت الغاية اخباره واحكامه ومواعيده **﴿ قوله ﴾** اشارة الى ان كلمات الله تتناول جميع ماتكم به من اخباره واورامه
وتواهبه ووعده ووعيدة بالثواب والعقاب وان تمامها عبارة عن بلوغها الغاية في كونها كافية في بيان ما يحتاج
اليه المتكفرون اى يوم القيامة علما وعملا وفي كونها صدقا وعدلا فان جميع ما ورد في القرآن العظيم مختصر
في نوعين الخير والتكليف اما الخير فالمراد به كل ما اخبر الله تعالى عن وجوده او عن عدمه كالخير عن وجود ذاته
وصفاته الثبوتية والسلبية وكالخير عن احكام الله تعالى في الوعد والوعيد والثواب والعقاب وكالخير عن احوال
التقدمين وعن القيوب المستقبلة فان جميع ذلك داخل تحت الخير واما التكليف فيدخل فيه كل امر ونهى
صدر عنه تعالى وتعلق بالتكليفين من الجن والانس والملائكة واذا تقرر ان مختصر ما بحث القرآن في هذين القسمين
فاعلم ان كلاته تعالى ان كانت من باب الخير فقد بلغت في الصدق الى ما لا يتوهم ما هو اصدق منها وان كانت من باب
التكليف فقد بلغت في العدالة الى ما لا يتوهم ما هو اعدل منها وان اريد بانكلمات نفس القرآن لان حيث
اشتماه على ما قبله من الاخبار والتكليف يكون المعنى تم القرآن وبلغ الغاية في كونه مجزا دالا على صدق محمد
صلى الله عليه وسلم بحيث لم يبق مع زواله الى مجز آخر صدقا في اخباره وعدلا في احكامه وذكر في انصاب صدقا
وعدلا ثلاثة او جود التبرير وكونها مصدرين واقعين موقع الحال اى تمت انكلمات صدقات وعادلات والثالث
كونها مفعولا لهما اى تمت لاجل الصدق والعدل الواقعين فيها **﴿ قوله ﴾** اى ماتكم به او القرآن **﴿ قوله ﴾** يعنى
ان الكلمة قد يراد بها الكلمات الكثيرة اذا كانت مضبوطة بضابط واحد كما يقال قال زهير في كنفه اى في قصيدته
فكذلك كلات الله تعالى كلمة واحدة من حيث انها كلام الله المنزل له دابة الخلق وكذا مجموع القرآن كلمة واحدة
لذوت وارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى بين في الآية السابقة ان القرآن مجز وذكر في هذه الآية انه تمت كلات
ربك **﴿ قوله ﴾** يريد انكفار او الجهال او اتباع الهوى **﴿ قوله ﴾** الظاهر انه اراد بالكفار من يضل بالاعتقاد الباطل
فيما يتعلق بالآهيات والنبوات وامر المعاد وبالجهال من يضل بالاعتقاد الباطل فيما يتعلق بالاحكام كتصليب الميتة
وتحريم البضائر والسواذب فان كل واحد من الفريقين وان صدق عليه انه كافر وجاهل الا ان اعتقد الكفر قد غلب
في الاعتقاد الفاسد المتعلق باصول الدين ولغف جهل في الاعتقاد الفاسد في الفروع واتباع الهوى هم الذين
يغالقون اهل السنة والجماعة بتأويل الكتاب والسنة على حسب هواهم كالمترالة والشيعية ونحوهما من اهل قبلتنا
ووجد اتصال الآية بما قبلها انه تعالى ازال او لاشبهه من تردد في صحته بوجوه عليه الصلاة والسلام حيث امره عليه
الصلاة والسلام بان يقول لهم كيف يتفكرون حكما غير الله وقد حكم بصحة نبوتى بما لا مزيد عليه عم بين هذه الآية
انه بعد زوال الشبهة وظهور الحجة لا ينبغي للعاقل ان يظن انى كلمات الجهال واهل الضلال فان اكثر اهل الارض
ضلال والضلال في غالب الامر لا يدعوا الا الى ما فيه ضلال **﴿ قوله ﴾** وهو ظنهم ان آباءهم كانوا على الحق اوجه الاتم **﴿ قوله ﴾**
الاتباع على الاول بمعنى التمسك وعلى الثاني بمعنى الدين فان دينهم الذى هم عليه ظن وهو ظن لم يأخذوه من جهة
وبرهان فيدينون باعتقاد فاسد **﴿ قوله ﴾** وحقيقته **﴿ قوله ﴾** اى حقيقة الحرص الجوى الخرص حزر ما على النحل
من الرطب ثم الحزر التقدير والخراص المكذاب **﴿ قوله ﴾** فان افعال **﴿ قوله ﴾** اى افضل التفضيل لا يعمل في الظاهر
الاعند الكوفيين فان افعال يعمل على الفعل عندهم ولا يعمل عند غيرهم لارفعها ولا نصبا لعدم كونه بمعنى الفعل لان
الفعل لا يدل على التفضيل وقوله في مثل ذلك احتراز عن مثل قولهم مارأيت رجلا احسن في عينه الكحل منه
في عين زيد فان احسن قد رفع الكحل لكونه بمعنى حسن فانه بمعنى قولك مارأيت رجلا احسن في عينه الكحل مثل
حسنه في عين زيد فانه يعمل في الظاهر اذا كان بحسب اللفظ جازيا على شيء وهو في المعنى صفة لامر آخر متعلق
بذلك الشيء بحيث يكون ذلك الامر مفضلا باعتبار ذلك الشيء ومفضلا على نفسه باعتبار غير ذلك الشيء فان

(احسن) والجملة متعلق بها الفعل المقدر وقضى من يضل اى يضل الله فتكون من منصوبة بالفعل المقدر

احسن في المثال المذكور جار على رجل وهو في المعنى صفة كالجمل المتعلق به والشكل مفضل باعتبار الرجل ومفضل على نفسه باعتبار غير الرجل وهو عين زيد **قوله** او مجرورة باضافة اعلم اليه **قوله** ولا يجوز ذلك على قرآنة يضل بفتح حرف المضارعة لان الفعل التفضيل اذا قصد به الزيادة على من اضيف اليه لا يضاف الا الى ما يكون الموصوف بافعال منهم نحو زيد افضل الناس فلا يجوز يوسف احسن اخوته لان الموصوف باحسن ليس من اخوة يوسف نظروا وجه عنهم باضافتهم اليه فاذا قلت زيدا اعلم الضالين لزم ان يكون زيد من الضالين فلو جعل اعلم مضافا الى من يضل بفتح الياء لانهم كونه تعالى من جملة الضالين تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا الخلاف ما اذا قرئ بضم الياء فانه يجوز ان يجعل اعلم مضافا حيث لا يندم وروى ذلك المحذور **قوله** مسيب عن انكار اتباع المضلين **قوله** يعني ان الفاء في قوله تعالى فتكفوا بما جوا ب شرط مقدرا اي ان تنهيتهم عن اتباع المضلين وكنتم يا ايها الذين آمنوا فكلوا مما ذكر عليه اسم الله ولا تأكلوا الميتة فانها لم تدرج على اسم الله فانهم كانوا يقولون للمسلمين انكم تزعمون انكم تعبدون الله فما قتله الله احق ان تأكلوه مما قتلتموه انتم فيحرمون ما حرم الله كما انهم يحرمون البعائر والسواائب وقد احلها الله تعالى قال الامام فان قيل ان المشركين كانوا يبيحون اكل ما ذبح على اسم الله ولا يرازعون فيه وانما النزاع في انهم كانوا يبيحون اكل الميتة والسحلون كانوا يحرمونها واذا كان كذلك كان ورود الامر باباحة ما ذكر اسم الله عليه مخالفا لانه يقتضي اثبات الحكم في المقتضى عليه وترك الحكم في المختلف فيه فاجاب عنه بقوله لعل الذوم كانوا يحرمون المذكاة ويبيحون اكل الميتة قاله تعالى ردد عليهم في الامرين حكمهم بحل المذكاة بقوله فتكفوا بما ذكر اسم الله عليه ونهوا عن الميتة بقوله ولا تأكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه بمقال ويجوز ان يحمل قوله فتكفوا بما ذكر اسم الله عليه على ان المراد اجعلوا الكلام مقصورا على ما ذكر اسم الله عليه فيكون المعنى على هذا الوجه تحريم اكل الميتة فقط انتهى كلامه فيكون قوله تعالى وما لكم ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه يعني ان لا تجعلوا الكلام مقصورا عليه والمخالف اخبار هذا الجواب حيث قال والمعنى كذا وما ذكر اسم الله على ذبحه لا ما ذكر عليه اسم غيره او مات حنفا لله لان الجواب الاول بعيد جدا **قوله** وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر فصل **قوله** اي قرأوا فصل وحرّم على الميتة للفعول فيهما بناء على ان قوله تعالى حرمت عليكم الميتة تفصيل لما اجل في هذه الآية فلما جيب في التفصيل ان يقال حرمت على بناء المفعول وجب ذلك ايضا في الجمل وهو قوله فصل لكم ما حرم عليكم وهو ما لك الاعيان ومبين الحلال والحرام وقرأ نافع وحفص عن عاصم فصل لكم ما حرم عليكم على بناء الفاعل فيهما اي فصل الله ما حرم عليكم باسناد كل واحد من الفعلين الى ضمير الجلالة المذكورة في قوله مما ذكر اسم الله عليه وقرأ الجزة والكسافي وابوبكر عن عاصم فصل على بناء الفاعل وحرّم على بناء المفعول على وفق قوله تعالى قد فصلنا الآيات وقوله حرمت عليكم الميتة قال اكثر المفسرين المراد بالتفصيل المذكور بقوله تعالى وقد فصل لكم ما حرم عليكم ما ذكر في اول سورة المائدة بقوله حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير الآية وفيه اشكال وهو ان سورة الانعام مكية وسورة المائدة من آخر ما نزله الله تعالى في المدينة وقوله فصل يقتضي ان يكون التفصيل سابقا على هذه الحكاية والمدنى متأخر عن المدنى فكيف يصح ان يصح عماسيا بلفظ الماضي قال الامام والاولى ان يقال المراد بالتفصيل الهكبي عنه بلفظ الماضي ما ذكر بهذه الآية بقوله تعالى قل لا تجد فيما اوحى الي محرّما على طاعم يطعمه الا يقوهي وان كانت مذكورة بعد هذه الآية بظليل الا ان هذا القدر من التأخر لا يمنع ان يكون هو المراد خصوصا ان هذه السورة نزلت دفعة واحدة باجماع المفسرين فيكون التفصيل متقدما بالنسبة الى زمان تبليغ جبريل عليه الصلاة والسلام هذه الآية **قوله** مما حرم عليكم **قوله** بيان لما اضطررتم اشارة الى ان الاستثناء متصل والمستثنى منه ما حرم على ان ما صدرية بمعنى المدة اي وقد فصل لكم الاشياء التي حرمت عليكم في جميع الاوقات الا وقت الاضطرار اليها وان جعلت موصولة تين ان يكون الاستثناء متقطعا لان ما اضطرر اليه حلال فلا يدخل تحت ما حرم عليهم الا ان يقال المراد بما حرم جنس ما حرم مع قطع النظر عن كونه حلالا او محرّما فينته لا يكون الاستثناء متقطعا لان ما اضطر اليه داخل في ذلك الجنس **قوله** ما يعلن به وما يستر الخ **قوله** يعني ان المراد بالاثم ما يوجب الائم وهو العاصي كلها الا انه يحتمل ان يراد بظاهر الائم ما يعلن منه وباطنه ما يستر سواء كان ذلك الائم من اعمال القلوب او الجوارح ويحتمل ان يراد بظاهر ما يستره الانسان بجوارحه وباطنه ما يتوبه ويفصده بقلبه وما يكون من اتصال القلوب خاصة وقيل بظاهر الائم الاعلان بالزنى

او مجرورة باضافة اعلم اليه اي اعلم المضلين من قوله تعالى من يضل الله او من اضلته اذا وجدته ضلالا والتفضيل في العلم بكثرة واحاطته بالوجود التي يمكن تعلق العلم بها وزومه وكونه بالذات لا بالغير فتكفوا بما ذكر اسم الله عليه مسيب عن انكار اتباع المضلين الذين يحرمون الحلال ويحلون الحرام والمعنى كذا وما ذكر اسم الله على ذبحه لا ما ذكر عليه اسم غيره او مات حنفا لله ان كنتم يا ايها المؤمنون فان الايمان بها يقتضي استحابة ما احل الله واجتناب ما حرمه (وما لكم ان لا تأكلوا مما ذكر اسم الله عليه) واي غرض لكم في ان تحرموا عن اكله وما منعكم عنه (وقد فصل لكم ما حرم عليكم) مما لم يحرم بقوله حرمت عليكم الميتة وقرأ ابن كثير وابو عمرو وابن عامر فصل على الميتة للفعول ونافع ويعقوب وحفص حرّم على الميتة فاعل (الاما اضطررتم اليه) مما حرم عليكم فانه ايضا حلال حال الضرورة (وان كثيرا ليضلون) بتعليل الحرام وتحريم الحلال قرأ الكوفيون بضم الياء والياقون بالفتح (بأهوا آثم بغير علم) بتشبههم من غير تعلق بدليل يفيد العلم (ان ربط هو اعلم بالمعتدين) بالمجاوزين الحق الى الباطل والحلال الى الحرام (وذروا ظاهر الائم وباطنه) ما يعلن به وما يستر او ما بالجوارح وما بالقلب وقيل الزنى في الحيوانات والخذلان (ان الذين يكسبون الائم سيجزون بما كانوا يقترفون) يكسبون

وباطنه الاستمرار به وكانت العرب يحبون الزنى وكان الشريف يستمر به باتخاذ الاخذان وغير الشريف لا يبالي به
 فيظهره هين في الحوائث قال الضحاك كان اهل الجاهلية يرون الزنى حلالا ما كان سراً فحرم الله تعالى بهذه الآية
 السر منه والعلاية والاول اصح لان تخصيص اللفظ العام بصورة معينة من غير دليل غير جائز فيكون لها ما عمن
 جميع المحرمات واعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وهما قوله تعالى فكلوا ولا تأكلوا مما بين ايدي الله تعالى
 تفصيل المحرمات اتيه بايجاب تركها بالكفاية وعلى تقدير ان يكون المراد بظاهر اللفظ وباطنه الاعلان بالزنى
 والاستمرار به يكون قوله تعالى وذروا معطوفا على قوله فكلوا وادخلا في التسبب عن انكار اتباع المضلين في
 تحريم الحلال وتحليل الحرام **قوله** ظاهر في تحريم متروك التسمية عمدا او نسيانا **قوله** والآية عامة في جميع
 المأكولات والمشروبات فلهذا ذهب عطائ ان كل ما لم يذكر اسم الله عليه من طعام او شراب فهو حرام واما سائر
 النعمان فقد اجعوا على تخصيصه بالحيوان الذي زالت حياته فهو مخصص في ثلاثة اقسام لان ما زال حياته ولم يذكر
 عليه اسم الله امان لا يكون مذبوحا وهو الميتة واما ان يكون مذبوحا ثم لا يخلو من ان يذكر عليه اسم غير الله
 او لا يذكر عليه اسم الله ولا اسم غيره الله ولا خلاف في حرمة التسمين الاولين وانما الخلاف في القسم الثالث وهو
 الحيوان الذي ذبحه اهل الفسق ولم يسم عليه اصلا فثمة ثلاثة اقوال الاول انه حرام مطلقا نظرا الى عموم الآية
 للاقسام الثلاثة والثاني انه حلال مطلقا وعليه الامام الشافعي فانه ذهب الى حل متروك التسمية سواء تركت عمدا
 او خطأ اذا كان الذابح اهلا للذبح وخصص الآية بالتسمين الاولين اى الميتة وما ذبح على غير اسم الله بناء على ان
 التسمية على ذكر المؤمن وفي قلبه مادام مؤمنا فلا يفتق منه عدم الذكر فلا يحرم من ذبحته الا ما اهل به لغير الله
 ولانه تعالى جعل اكل ما لم يذكر اسم الله عليه فسقا حيث قال وانه لفسق وقد اجع المسلمون على انه لا يفسق باكل
 ذبيحة المسلم الذي ترك التسمية اذ لا يفسق المرء بفعل ما هو في محل الاجتهاد فدل ذلك على ان المراد بما لم يذكر اسم
 الله عليه احد التسمين الاولين ويدل عليه ايضا قوله تعالى وان الشياطين ليوحون الي اوليائهم فيجادلوكم فان
 يجادلهم انما كانت في مسألتين مسألة الميتة حيث قالوا للمسلمين ما بذله الصفر والكاب ذاكوا به وما بذله
 الله فلا تأكلوا به ومسألة ما ذبح على اسم غير الله من الاصنام حيث قالوا للمسلمين لكم آله ولنا آله ونحن نأكل
 ما تدعون على اسم آلهكم فلانا كلون ما تدعون على اسم آلهنا فلما لم تكن مجادلتهم الا في التسمين الاولين دل ذلك
 على خصوص النهي بهما ويدل عليه ايضا قوله تعالى وان اطعموهم انكم لشركون وانما يكفر الانسان لو اطاع
 الكفار في اباحة الميتة او المذبح على اسم الصنم لاقى اكل متروك التسمية والقول الثالث انه حرام ان ترك اسم الله
 عمدا وحلال ان ترك سهوا واليه ذهب ابو حنيفة فانه قال الآية عامة للاقسام الثلاثة دالة على حرمتها الا ان متروك
 التسمية بالنسيان خارج عنها لوجهين احدهما ان الضمير في قوله وانه لفسق يرجع الى ترك التسمية وهو اقرب
 فالاولى رجوع الضمير اليه ولا شك ان اهل التسمية انما يكون فسقا اذا كان عمدا لان الناسي خارج غير مكلف
 فيكون المعنى ولانا كلوا ما لم يذكر اسم الله عليه عمدا فيكون التارك للناسي خارجا عن الآية وثانيهما انه عليه
 الصلاة والسلام مثل عن ترك التسمية نسيانا فقال * كلود فان تسمية الله تعالى في قلب كل مؤمن * فانه عليه الصلاة
 والسلام لم يعمل الناسي تاركا حيث جعل تسمية الله تعالى في قلب كل مؤمن ولم يطبق به العامد لانه تارك التسمية
 عامدا صار كأنه نسي مافي قلبه وهذا وجه قول المصنف وقرئ ابو حنيفة بين العمد والنسيان الا ان الموجود في اكثر
 النسخ واول بالميتة او بما ذكر غير اسم الله عليه والمظاهر انه غلط من الناصحين لان من ذهب الى تخصيص قوله
 تعالى ما لم يذكر اسم الله عليه نيس اباحيفه وحده بل الذاهبون الى التخصيص هم الاعمد المالكية والشافعية
 والخلفية الا انهم اخرجوا العامد والناسي جميعا عن عموم الآية ولم يخرج ابو حنيفة الا الناسي بان جعله
 في حكم الذابح فلا يصح ان يقال انه اول الآية بأحد التسمين الاولين لانه عمل بمومنها للاقسام الثلاثة وان كلمة
 اوليست في موقعها لان المقام مقام الراوي الجامعة لان كل واحد من التسمين مراد بالآية عندهم **قوله**
 والضمير لنا **قوله** اى ضمير الله يرجع الى الموصول على ناولين احدهما انه يعمل الموصول نفس التمسق بدلالة
 وثانيهما تقدير المضاف اى وان اكله تفسق ولما جاز ان يرجع الى الاكل المذكور عليه بقوله ولانا كلوا جاز ايضا
 ان يرجع الى هذه الذكر المذكور عليه بقوله ما لم يذكر وقوله تعالى فيجادلوكم متعلق بوحون اى بوحون لايجل
 مجادلتهم قبل المراد من الشياطين هنا ابليس وجنوده وهم وسوسوا الى اوليائهم من المشركين ليخاصموا عمدا

(ولانا كلوا ما لم يذكر اسم الله عليه) ظاهر
 في تحريم متروك التسمية عمدا او نسيانا واليه
 ذهب داود وعن احمد مثله وقال مالك
 والشافعي بخلافه لقوله عليه الصلاة
 والسلام ذبيحة المسلم حلال وان لم يذكر اسم الله
 عليها وقرئ ابو حنيفة بين العمد والنسيان
 واولو بالميتة او بما ذكر اسم غيره عليه لقوله
 (وانه لفسق) فان التمسق ما اهل لغير الله به
 والضمير لنا يجوز ان يكون للاكل الذي دل
 عليه لانا كلوا (وان الشياطين ليوحون)
 ابوسوسون (الى اوليائهم) من الكفار
 (ليجادلوكم) بقولهم نأكلون ما قلتم انتم
 وجوارحكم وتدعون ما قلته الله وهو يؤيد
 التأويل بالميتة (وان اطعموهم) في استحلال
 ما حرم (انكم لشركون) فان من ترك طاعة
 الله الى طاعة غيره واتبعه في دينه فقد اشرك
 وانما حسن حذف الفاء فيه لان الشرط يلفظ
 الماضي

صلى الله عليه وسلم واصحابه في اكل الميتة واكل ما ذكر عليه غير اسم الله وقيل المراد بالشياطين مردة الجحوس
 واوليائهم مشركوا قريش وذلك انه لما نزل تحريم الميتة سمعه الجحوس من اهل فارس فكاتبوا الى قريش
 وكانت بينهم مكتابة ومراسلة ان محمدا واصحابه يزعمون انهم يتبعون امر الله ثم يزعمون ان ما يذبحونه حلال
 وان ما يذبحه الله تعالى حرام فجادل قريش بذلك اصحاب سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم فوقع في انفس ناس
 من المسلمين من ذلك شيء فزالت الآية اي وهى قوله وان الشياطين ليوحون الى اوليائهم اي وان جحوس فارس
 يوسوسون الى اوليائهم قريش ليجادلوكم في حق الميتة **قوله** مثله من هداة الله **قوله** اي الى الايمان
 والتوحيد واتقته من ظلمة الكفر وجهالة الاشرار بمعنى ان قوله تعالى او من كان ميتا فأحييناه استعارة تمثيلية
 اذ لا ذكر للشبه صريحا ولا دلالة حتى يكون من باب التشبيه دون الاستعارة وهذا كما نقول في الاستعارة الافرادية
 أيكون الاسد كالقطب اي الشجاع كالجبان فكذا في الآية شبه المؤمن المهتدى بنور الهدى والايات الى
 حياة المعرفة والايمان بمن كان ميتا فجعل حيا واصطى نورا بهتدي به في مصالحه فاطلق عليه التركيب المستعمل
 في التشبيه به فقبل أن كان ميتا فأحييناه وجعلناه نورا يعشى به في الناس فجعل القلب الخالي عن العرفان
 والايمان بمنزلة الميت وجعل نفس العرفان والايمان بمنزلة الحياة له وجعلت الهدى والايات المؤدية الى الايمان
 بمنزلة النور الذي يهتدى به الى المطالب كما شبه الكافر المصّر على الكفر والضلال بمن استقر في واد مظلم انحطت به
 انظلمة من يجيع جوانبه فيبقى متميرا لا خلاص منها **قوله** وقرا نافع ويعقوب ميتا **قوله** اي بتشديدا ليهاء على
 الاصل والباقون بالتخفيف ومن في قوله تعالى او من كان ميتا ميتا أو كن خبره وهى موصولة ومثله في الظلمات جملة
 اممية وقعت صلة للوصول وليس بخارج منها حال من المستكن في النور لامن الهاء في مثله للفصل بينه وبين
 الخلال بالخبر والمعنى اهو كالميتة مستقر في الظلمات حال كونه حيا فيها لا يفارقها بحال واستقراره في الظلمات
 على الوجه المذكور صفة عجيبة الشأن فلذلك شبه بالمثل وهو القول السائر المشبه مضربه بمورده فاطلق عليه
 لفظ المثل واطلاق المثل على الصفة العجيبة الشأن كثير قال تعالى والله المثل الاعلى وقال مثل الجنة التي وعد
 المتقون **قوله** كازين للتؤمن ايمانه **قوله** زينه الله له فاختاره على الكفر والضلال فضاء الله تعالى له في الازل
 وخلقه في وقت اختياره اياه فأحياه به والكاف فيه صفة مصدر محذوف اي زيننا للكافر زيننا مثل ما زيننا
 للتؤمن ايمانه فأحييناه به والفعل المزين للفرضين هو الله تعالى عند اهل السنة فاسبق من ان الفعل يتوقف على
 حصول الداعي وحصوله لا بد وان يكون بخلق الله تعالى والداعي عبارة عن العلم او الظن باشتغال ذلك
 الفعل على نفع زائد وصلاح راجع فهذا الداعي لامعنى له الا هذا المزين فاذا كان موجد هذا الداعي هو
 الله تعالى كان المزين لامعنى هو الله تعالى وصح ان يسند المزين الى الشيطان باعتبار وسوسته والى الكفار
 باعتبار دعوتهم اليه وترغيبهم فيه والى الله تعالى باعتبار فضائه وخلفه لنفس الفعل وما يدعو اليه من دواعيه
قوله والآية نزلت في حجة وابي جهل **قوله** روى عن ابن عباس ان ابا جهل رمى النبي صلى الله عليه وسلم
 بقرت والقرت السرجين مادام في الكرش فأخبر حجة بما فعل ابو جهل وهو راجع من الصبد ويده فوس وكان
 يومئذ لم يؤمن بعد فلقى ابا جهل فضرب رأسه بقوسه فقال ابو جهل اعترى ما جاء به سفة عقولنا وسب آلهتنا فقال حجة
 وانتم اسفه الناس تعبدون الحجارة من دون الله اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا رسوله فزالت
 هذه الآية وعن مقاتل انها نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم وابي جهل وذلك انه قال زاحنا بنى عبد مناف
 في الشرف حتى اذا صرنا كافرين رها ان اى صرنا كافرين المعتبين المراد على السابقة والمراد هنا الحاضرة والرهن
 هو الجعل المعطى السابق قالوا من انى يوحى اليه والله لا يؤمن به حتى يأتينا وسمى كما يوحى اليه فزالت هذه الآية وقيل
 نزلت في عمر بن الخطاب وابي جهل وكانا جميعا يؤذيان رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا النبي صلى الله عليه وسلم
 لاحدهما فاستجيب له في عمر رضى الله عنه **قوله** ومفعولاه اكابر مجرميها على تقديم المفعول الثاني **قوله**
 والتقدير جعلنا في كل قرية مجرميها اكابر ليكروا فيها فبعض الجار نفس الفعل الذي قبله عن الزجاج انه قال انما جعل
 الجرمين اكابر لانهم لا جعل رياستهم اقتدر على المكر والغدر وترويج الاباطيل على الناس من غيرهم وجعل الكافر في
 قوله وكذلك التشبيه فكان المعنى كما جعلنا في مكة مجرميها اكابر ليكروا فيها جعلنا في كل قرية مجرميها اكابر ليكروا
 فيها قال الواحدى في تفسير الآية يعنى كان فساق مكة اكابرها كذلك جعلنا فساق كل قرية اكابرها ورؤساها

أو من كان ميتا فأحييناه وجعلناه نورا
 يعشى به في الناس) مثل به هداة الله واتقته
 من الضلال وجعل له نور الهدى والايات
 تأمل بها في الاشياء فيميز بين الحق والباطل
 والحق والباطل وفرأ نافع ويعقوب ميتا
 على الاصل (كن مثله) صفة وهو مبتدأ
 خبره (في الظلمات) وقوله (ليس بخارج منها)
 حال من المستكن في النور لامن الهاء
 في مثله للفصل وهو مثل لمن بنى على
 الضلالة لا يفارقها بحال (كذات) كازين
 للتؤمن ايمانه (زين للكافرين ما كانوا يعملون)
 والآية نزلت في حجة وابي جهل وقيل
 في عمر او عمار وابي جهل (وكذات جعلنا
 في كل قرية اكابر مجرميها ليكروا فيها) اي
 كما جعلنا في مكة اكابر مجرميها ليكروا فيها
 جعلنا في كل قرية اكابر مجرميها ليكروا فيها
 وجعلنا معنى صيرنا ومفعولاه اكابر مجرميها
 على تقديم المفعول الثاني او في كل قرية اكابر
 ومجرميها بدل ويجوز ان يكون مضافا اليه
 ان فسر الجمل بالتمكين والفعل التفضيل
 اذا اضيف جاز فيه الافراد والمطابقة
 ولذلك قرئ اكابر مجرميها وتخصيص
 الاكابر لانهم اقوى على استماع الناس
 والمكربهم (وما يكرون الا بالله) لان
 وبالله يحق بهم (وما يشعرون) ذلك

المؤمنين ويجوز ان يكون في كل قرية معمولا ثانيا قدم على الاول واكابر هو الاول ويجرمها بدلا من الكافر
ويجوز ان يكون مجرمها مضافا اليه لا كافر باق يكون في كل قرية متعلقا بمحلنا بمعنى مدنا واكابر مجرمها متعوله
ولا يجوز ان يكون اجعل حينئذ بمعنى التصيير لانه يقتضي مفعولين وعلى تقدير الاستدلال لا يبقى لنفس متعول ثان
فلا يتم المعنى لانك اذا قلت جعلت زيدا وسكنت لم يرد الكلام حتى تقول رئيسا يوما شدا ذلك وهذا وجه قوله
ان فرسنا اجعل بالتكثير وليت شعري انه لم لا يجوز على تقدير الاضافة ان يكون اجعل بمعنى التصيير ويكون قوله
في كل قرية معمولا ثانيا قدم على الاول ويكون اكابر مجرمها مفعولا اوليا مؤخر ا كاجاز ذلك في قوله تعالى
وجعلوا لله شركاء فيكون المعنى جعلنا مستترا في كل قرية رؤساء فسادها واولى حاجة الى ان يكون اجعل بمعنى
التكثير حينئذ وقوله تعالى ليذكروا فيما يدل على انه تعالى انما جعلهم بهذه المثابة لانه ان لم يهزم ان يتكروا باناس
فهذا يقتضي ان يكون الكبر والاسم كالماء بارادة الله تعالى فان جهده طريق مكرهم انهم اجنسوا على طريق من
طرق مكة اربعة ليصرفوا الناس عن الايمان بمحمد صلى الله عليه وسلم وبخبروهم انه شاعر كاهن وسجود ذلك ثم انه
تعالى فاذين ان فساق كل قرية يكون رؤساءها الثميرين بكثرة الذل والجزاء بين ما كان من رؤساء مكة من اجرم
والفسق وهو انه متى ظهر مشركهم مجهزة قاهرة تدل على نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قالوا ان تؤمن ولن نصتفي
حتى يوحى الينا ويأتونا جبريل عليه السلام ونخبرنا ان محمد صادق فيما ادعاه وذلك يدل على انهم انما اصروا على
الكفر لئلا يخلصوا في الحسد والتمسك لا لطلب الحق والبرهان والافتدريق العرفان ليس منحصر في ان ياتي كل واحد
منهم وحى على حدة وقال الضحاك ان ذلك واحد من اكابر مكة ان يخص بالوحى والرسالة كما اخبر الله تعالى عنهم
في قوله بل يريد لكل امرئ منهم ان يؤتى صحيفة مفردة وروى ان الوليد بن المغيرة قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم
او كانت النبوة حقا فكنت اولي بها منك لاني اكبر منك سنا واكرمك مالا وولدا فخرت الآية قال الامام قوله
تعالى ان تؤمن لك حتى تؤتى مثل ماوتي رسول الله فبه قولان الاول وهو المشهور ان القوم ارادوا ان يحصل لهم
النبوة والرسالة كما حصلت لمحمد صلى الله عليه وسلم وان يكونوا متبوعين لاتباعين والقول الثاني ان المعنى
واذا جاءتهم آية من القرآن تأمرهم باتباع النبي صلى الله عليه وسلم قالوا ان تؤمن لك حتى تؤتى مثل ماوتي رسول
الله كما قال مشركوا العرب ان تؤمن لك حتى تفجر لنا من الارض ينبوعا ال قوله حتى تنزل علينا كتابا نقرؤه اى
كتابا من الله الى ابي جهل والى فلان وفلان على حدة وعلى هذا فانهم ما طلبوا النبوة وانما طلبوا ان تأتهم
آيات قاهرة مثل معجزات الانبياء المتقدمين كما تدل على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم قال قال المحققون والقول
الاول اقوى لان قوله تعالى الله اعلم حيث جعل رسالته لا يلقى الا بالقول الاول وصاحب التفسير لم يذكر الا القول
الاولى ثم قال ومن نهاية السعد ان يقال لرجل آمن فيقول لا اومن حتى يحولني الله نبي **قولهم يوم القيامة**
اشارة الى ان قوله تعالى عند الله منسوب بقوله سبب فتكون العندية مجازا عن حشرهم يوم القيامة بحيث
استكبروا عن طاعتهم عليه الصلاة والسلام والايمان به ولما كان الحامل على تمردهم وعنادهم طلب العز والكرامة
بين الله تعالى انه يعاملهم بضد مطلوبهم وهو الخزي والعقوب والمذاب الاليم **قولهم** والله سمع فيه مجازا عطف
تفسير لقوله فيتسع له اى يتسع في الصدر موضع جولان الاسلام يقال فسح المكان اى اتسع ويقال شرح الله
صدره فانشرح اى وسع صدره لقبول الخير فتوسع وقيل الشرح الفتح والشرح البيان ايضا ولما امتنع
ان يحمل توسيع الصدر على المعنى الحقيقي جعله المصنف كناية عن جعل النفس قابلة لهيأة حلوله فيها مصفاة
عن ما يعمده ويناقبه وتوضيحه ان قدرة العبد صالحة للضدين لا يترجم احد الضدين على الآخر بمجرد تلك
القدرة والازم ترجيح احد المتساويين على الآخر بالامر جمع فلا بد ان يحصل في القلب داعية ميل القلب بسببها الى
احد الطرفين وتلك الداعية لا معنى لها الا العلم او الظن بكون ذلك الفعل مستحلا على مصلحة زائدة ومنفعة
راجحة فاذا حصل هذا المعنى في القلب دعاه ذلك المعنى الى فعل ذلك الشيء وان حصل في القلب العلم او الظن
بان ذلك الفعل مستحل على ضرر زائد ومضرة راجحة دعاه ذلك الى تركه وقد ثبت بالدليل ان حصول هذا الداعي
لا بد ان يكون من الله تعالى والازم التسلسل وان مجموع القدرة مع الداعي يوجب الفعل اذا ثبت هذا
فقولهم يستحيل ان يصدر الايمان عن العبد الا اذا خلق الله في قلبه اعتقادا في الايمان راجح المنفعة زائد المصلحة
واذا حصل في القلب هذا الاعتقاد مال القلب الى الايمان وحصل في النفس رغبة شديدة في تحصيله وهذا هو

و اذا جاءتهم آية قالوا لن تؤمن حتى تؤتى
مثل ماوتي رسول الله) بمعنى كفار قريش
لما روى ان ابا جهل قال زاجنا بنى
عبد مناف في الشرف حتى اذا صرنا
كفري رهان قالوا منا نبى يوحى اليه
والله لا ارضى به الا ان ياتينا وحى كما
ياتيه فنزلت (الله اعلم حيث يجعل رسالته)
استئناف الورد عليهم بان النبوة ليست بالنسب
والمسال وانما هي فضائل نفسانية يخص
الله بها من يشاء من عباده فيصطفى لرسالته من
علم انه يصلح لها وهو اعلم بالمكان الذى
يضعها فيه وقرأ ابن كثير وحفص من عاصم
رسالته (سيصيب الذين اجرهموا صغار)
ذل وحقارة بعد كبرهم (عند الله) يوم
القيامة وقيل تقديره من عند الله (وعذاب
شديد بما كانوا يكفرون) بسبب مكرهم
او جزاء على مكرهم (فمن رد الله ان يهديه)
يعرفه طريق الحق ويوقه للايمان
(يشرح صدره للاسلام) فيتسع له ويتسع
فيه مجاله وهو كناية عن جعل النفس قابلة
للحق بهيأة حلوله فيها مصفاة عما يعمده ويناقبه

الشرح الصدر الايمان بقوة محمد صلى الله عليه وسلم مثلا واذ حصل في القلب انه سبب لنفسه العظيمة في الدين والدنيا وانه بوجوب الحصار الكثير عند هذا القلب عند نفرة شديدة وهذا هو المراد من انه تعالى يجعل صدره ضيقا حرجا فصار تقدير الآية من اراد الله منه الايمان قوتى صوارفه عن الكفر ودواعيه الى الايمان وجعل قلبه قابلا لطلول الايمان مهيبا تحليه به صافيا خاليا عما يتبعه وبتأثيره وعن اراد منه الكفر قوتى صوارفه عن الايمان وقوتى دواعيه الى الكفر **قوله** واليه اشار عليه الصلاة والسلام حين مثل عند **قوله** قبل لما نزلت هذه الآية سئل النبي صلى الله عليه وسلم بأن قيل له كيف يشرح الله الصدر فقل عليه الصلاة والسلام يقذف نورا فيه حتى يتفصح ويتشرح وقيل له هل لذلك من اشارة الخروج وجه كونه اشارة الى ما ذكر من ان شرح الصدر كناية عن تقوية المواقف وشيئة القلب لقبول الايمان وحطوله فيه انه عليه الصلاة والسلام عبر عما خلقه الله تعالى في القلب من اعتقاد ان الايمان راجع المنفعة زائد المعالجة بالنور المقذوف في القلب وجعل النفرة عن الدنيا والارضية في الآخرة اشارة لخلق تلك اندامية في القلب وقذف ذلك النور فيه لان من آمن بالله ورسوله وكتابه يعلم يقينا ان الحياة الدنيائية وهو سر به الزوال وان الآخرة هي دار القرار وان منفعة الدنيا ليست الا ان يتوصل بها الى تحصيل الحياة الابدية فلا جرم يتجافى عن دار الغرور وتقوى رغبته في دار الخلود ويستعد للموت قبل زواله **قوله** وقرأ ابن كثير ضيقا **قوله** اي يسكون الياء والباقون بتشديد الياء المكسورة وكلاهما بمعنى نحو سيد وسيد وميت وميت بأن يكون اصل الكلمة التقديد ثم خففت ويحتمل ان يكون الضيق يقع الضاد وسكون الياء مصدر ضاق يعضيق مثل باع يبيع بعاء وصنف به الصدر على احد الاوجه الثلاثة المذكورة في المصدر الواقع وصفا للجنة نحو رجل عدل وهو حذف المضاف او المضافة او وقوع اسم الفاعل اي يجعل صدره ضيقا او ضائقا او نفس الضيق مبالغة وحرجا يقع الزاوية وكسرهما هو المتزايد في الضيق فهو اخص من الاول فكل حرج ضيق من غير عكس فعلى هذا الفتوح والمكسور بمعنى واحد يقال رجل حرج وحرج وفوق الرجح والقارسي بينهما قال الفتوح مصدر والمكسور اسم فاعل واختاره المصنف حيث جعل الفتوح مصدر او صنف به على احد الاوجه الثلاثة المتقدمة ونصبه على القراءتين اما على انه صفة لضيقا واما على انه مفعول ثان جعل وقد تعدد المفعول كما تعدد خبر البتة فكما جاز تعدد الخبر قبل دخول تواسخ الابداء عليه فكذا يجوز تعدده بعد دخولها وما في قوله تعالى كأنما يصعد كافة مهينة لدخول كان على الجملة الفعلية كهي في قوله انما توفون **قوله** وقرأ ابن كثير يصعد اي يكون الصاعد وتخفيف العين مضارع يصعد اي ارتفع وابوبكر عن عاصم يصاعد بتشديد الصاد وبعدها الف اصلها تصاعد اي تعاطى الصعود وتكلفه فادغم التاد في الصاعد تخفيفا والباقون يصعدون بتشديد الصاد والعين دون الف بينهما مضارع تصعد اي تكلف الصعود والاسل يصعد فادغم كما في قرآنة شعبة وهذه الجملة التشبيهية يحتمل ان تكون مستأنفة شبيه بها اي يرادها حال من جعل الله صدره ضيقا حرجا بحال من يطلب الصعود الى السماء المظلمة او الى مكان مرتفع وعمر كالحبة الكؤود يعني انه في غوره من الاسلام وتعلقه عليه بمنزلة من تكلف ما لا يطيقه كما ان صعود السماء لا يستطيع فكذا الاسلام بالنسبة اليه والمعنى يشق عليه الايمان كما يشق عليه الصعود الى السماء ويحتمل ان يكون حالا من الضمير المستكن في ضيقا او حرجا قال الامام في كيفية هذا التشبيه وجهان الاول كما ان الانسان اذا كلف الصعود الى السماء تقل ذلك التكليف عليه وعظم وقعه عليه وقويت نفرته عنه فكذلك الكافر يقل عليه الايمان وتعمم نفرته عنه والثاني ان يكون التقدير ان قلبه يتقاعد عن الاسلام ويتقاعد عن قبول الايمان فشبه ذلك البعد بعد من يصعد من الارض الى السماء **قوله** كما يضيق صدره **قوله** اشارة الى ان التكاف في قوله تعالى كذلك تفيد تشبيه شئ بنى وانها ههنا التشبيه جعله الرجس عليهم يجعله اياهم ضيق الصدر اي كما يجعل صدورهم ضيقة يجعل الرجس عليهم **قوله** وهو حال مؤكدة **قوله** اي ايستقيدا بتقيدها عاملها وتبينها هيئة تعلق العامل بذي الحال كالمثقلة بل هي امر لازم لمضمون الجملة التي قبلها فصار مضمون الحال كأنه عين مضمون الجملة المتقدمة مؤكدة كالتصديق فانه لازم لحبة القرآن وكذا الاستقامة فانها لازمة للمشار اليه من صراط الله تعالى فصارت كل واحدة منهما كأنها عين مضمون ما قبلها مؤكدة له لعملة مؤكدة له بهذا الاعتبار الا ان الصراط ان كان بمعنى العادة والطريقة جاز ان يجعل مستقيما حالا مقيدة لان العادة لا يترجم كونها مطردة فقوله الطريق الذي ارتضاه الله ناظر الى كون هذا اشارة الى البيان او الاسلام وقوله او عاداته ناظر الى كونه اشارة الى التوفيق والخذلان

والله اشار عليه الصلاة والسلام حين مثل عند فقال نور يقذفه الله في قلب المؤمن فيشرح له ويتفصح فقالوا هل لذلك من اشارة يعرف بها حال نعم الاشارة الى دار الخلود والتجافي عن دار الغرور والاستعداد للموت قبل زواله (ومن يراد ان يظله يجعل صدره ضيقا حرجا) بحيث ينفو عن قبول الحق فلا يدخله الايمان وقرأ ابن كثير ضيقا بالتخفيف ونافع وابوبكر عن عاصم حرجا بالكسر اي شديد الضيق والباقون بالتفصح وصفا بالمصدر (كأنما يصعد في السماء) شبهه مبالغة في ضيق صدره بمن يراون ما لا يقدر عليه فان صعود السماء مثل فيما يعد عن الاستطاعة ونهيه على ان الايمان يمنع منه كما يمنع منه الصعود وقيل معناه كأنما يتصاعد الى السماء يتو عن الحق ويتباعد في الهرب منه واصل يصعد يتصعد وقد قرئ به وقرأ ابن كثير يصعد وابوبكر عن عاصم يصاعد بمعنى يتصاعد (كذلك) اي كما يضيق صدره ويعد قلبه عن الحق (يجعل الله الرجس على الذين لا يؤمنون) يجعل العذاب او الخذلان عليهم فوضع الظاهر موضع المضمرة لتعليل (وهذا) اشارة الى البيان الذي جاء به القرآن او الى الاسلام او الى ما سبق من التوفيق والخذلان (صراط ربك) الطريق الذي ارتضاه الله او عاداته وطريقه الذي اقتضته حكمته (مستقيما) لا عوج فيه او عادا لمطردا وهو حال مؤكدة كقوله وهو الحلق مصدقا ومقيدة والعامل فيها معنى الاشارة

(قد فصلنا الآيات لقوم يذكرون) فيعلمون ان القادر هو الله تعالى وان كل ما يحدث من خير او شر فهو بقضائه وخلقته وانه عالم باحوال العباد حكيم عادل فيما يفعل بهم (لهم دار السلام) دار الله اضافة الجنة الى نفسه تعظيما لها او دار السلامة من المكروه او دار تحببهم فيها اسلام (عند ربه) في ضمانه او ذخيرة لهم عنده لا يعلمونها غيره (وهو وليهم) مواليهم او ناصرهم (بما كانوا يعملون) بسبب اعمالهم او متوليهم بجزأتها فينولي ايصاله اليهم (ويوم نحشرهم جميعا) نصب باضمار اذ ذكر او تقول والضمير لمن يحشر من الثقلين وقرأ حفص عن عاصم وروح من يعقوب يحشرهم بالياء (يامعشر الجن) يعني الشياطين (قد استكثرتم من الانس) اي من اغواءهم واصلالهم او منهم بأن جعلتموهم اتباعا لكم لحشر وامنكم كقولهم استكثر الامير من الجنود (وقال او لياؤهم من الانس) الذين اطاعوهم (ربنا استمع بعضنا لبعض) اي اتفق الانس بالجن بأن دلوهم على الشهوات وما يتوصل به اليها والجن بالانس بأن اطاعوهم وحصلوا مرادهم وقيل استماع الانس بهم انهم كانوا يعوذون بهم في المناوز وعند المخاوف واستماعهم بالانس اعترافهم بانهم يقدرون على اجارتهم (وبلغنا جناتنا الذي اجلت لنا) اي البعث وهو اعتراف بما فعلوا من طاعة الشيطان واتباع الهوى وتكذيب البعث وتحسر على حالهم (قال النار متواكف) منزلكم او ذات مشواكم (خالدين فيها) حال والعامل فيها مشواكم ان جعل مصبرا ومعنى الاضافة ان جعل مكانا

قوله تعالى قد فصلنا الآيات اي ذكرناها فصلا فصلا بحيث لا يختلط واحد منها بالآخر لقوم يعظون بها وقوله لهم دار السلام يحتمل ان يكون جملة مستأنفة فلا محل لها كان سائلا سأل عما أعد الله لهم فقيل لهم ذلك ويحتمل ان يكون حالا من فاعل يذكرون اي حالا مقترنة ويحتمل ان يكون وصفا لقوم وعند ربه حال من دار السلام والعامل فيها الاستمرار في لهم والعندية اما كناية عن وعدها والتكفل بها او عن اتخاها وان ذلك المذخر لا يعلم كنهه الا الله تعالى لان معنى العندية القرب وعلوم ان ذلك القرب ليس بالمكان والجهة بل بالشرف والعلو والرتبة فلا يعرف العباد كنهه **قوله** او متوليهم عطف على قوله مواليهم بمعنى محبهم بمعنى ان الولي ان كان بمعنى المحب او الناصر كان الياء للسببية اي محبهم وينصرهم بسبب اعمالهم وان كان بمعنى متولي الاسرار والمتصرف فيما للعباد للملازمة اي متولي امورهم وتشكفل بمصالحهم ملتصبا بجزأ اعمالهم على حذف المتصاف وهو الجزأ قال الحسن بن الفضل يتولاهم في الدنيا بانو فائق وفي الآخرة بالجزأ **قوله** نصب باضمار اذ ذكر قوله يامعشر الجن على هذا الوجه في موضع الخلل بتقدير القول اي واذا ذكر يوم نحشرهم قائلين يامعشر الجن وان جعل المظرف منصوبا بالقول المضمر فلا يحتاج الى تقدير عامل آخر ليعمل في جملة الندوة والتقدير ونقول يوم نحشرهم جميعا يامعشر الجن فعلى هذا التقدير يكون القائل هو الله تعالى كما انه هو الحائض لجيهم وروى عن الزجاج انه قال تقدير الكلام ويوم نحشرهم جميعا يقال لهم يامعشر الجن فقدر العامل فمعنا القول المبنى للمفعول حتى يكون القائل غير الحائض لانه بعد ان يتكلم الله تعالى بنفسه مع الكفار بدليل قوله تعالى في حق الكفار ولا يتكلمهم الله ولا ينظر اليهم قوله يامعشر الجن على هذا التقدير في محل الرفع لقامه مقام الفاعل وقرأ حفص ويوم يحشرهم بياء الغيبة باسناد العمل الى ضمير الرب في قوله تعالى عند ربهم والباقون بالنون لما ذكر الله تعالى ان الذين من المعتظين بالقرآن وآياته لهم دار السلام عند ربهم بين حال اضدادهم بقوله ويوم نحشرهم جميعا الآية لتكون قصة اهل الجنة مردوفة بقصة اهل النار وليكون التوعد مذكورا بعد الوعد والمعشر الجماعة التي تضرب لهم جهة واحدة وحصل بينهم معايشرة ومخالطة ويجمع على معاشر **قوله** اي من اغواءتهم قدر المتصاف لان الجن لا يقدرون على الاستكثار من نفس الانس لان القادر على ايجاد الجسم وحياته وتكليه بالعقل وسائر القوى ليس الا الله فوجب ان يكون المعنى قد اضلتم خلقا كثيرا من الانس او كثرتم الاتباع من الانس حيث اتبعوكم في الدنيا وحشروا معكم في العقبى وهذا تكيت الجن وتوابعهم على اضلال الانس واغواءهم ويتضمن تكيت الانس على اتباعهم الجن والتبول منهم فلما تكيت كل واحد من الفريقين حتى الله تعالى جواب الانس بقوله وقال اولياؤهم اي اولياء الشياطين الذين اطاعوهم حال كونهم من الانس ويجوز ان يكون من الانس لبيان جنس الاولياء لان اولياء الشياطين جنسان انس وجن والتقدير وقال اولياؤهم الذين هم من الانس اعترافا باتباعهم الشهوات وتضييع اعمارهم في الانهماك باستيفاء الذات الفانية والحظوظ العاجلة ربنا استمع بعضنا بعض اي استمع الانس بالجن والجن بالانس اما اتفاه الانس بالجن فمن حيث ان الجن كانوا يدنونهم على انواع الشهوات وما يتوصل به اليها ويسهلون طريق تحصيلها عليهم واما اتفاه الجن بالانس فمن حيث ان الانس اطاعوهم ولم يرضوا سعيهم والرئيس المطاع يتفاه بانقياد أتباعه وقيل استماع الانس بهم ان الرجل كان اذا سافر وامسى يرض قعر وخاف على نفسه قال ابي حنيفة هذا الوادي من سفهاء قومه قبيبت آسنا في نفسه فهذا استماع الانس بالجن واما استماع الجن بالانس فهو ان الانسان اذا عاهد بالجن كان ذلك تعظيما منه للجن وذلك ان الانس كانت تقول للجن قد سدتم الانس فحين تتفاه اعتراف الانس بسيادتهم ورياستهم وقدرتهم على اجارتهم اياهم والاجارة الانقاذ والتخلص يقال اجاره الله من العذاب اي انقذه وفي الدعاء اللهم اجرتنا من النار وايضا صفة هذا الوجه قوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون رجال من الجن ولم يرض المصنف بهذا القول لان قوله تعالى قد استكثرتم من الانس ياباه لان من يقول من الانس اعوذ بسيد هذا الوادي قليل وقيل قوله ربنا استمع بعضنا بعض كلام الانس خاصة يقوون استمع بعضنا بعض آخر منا لان استماع الانس بالجن وبالعكس امر قليل نادر لا يكاد يظهر واما استماع بعض الانس بعض فهو امر ظاهر شائع فوجب حمل الكلام عليه ولم يلتفت المصنف اليه لان الكلام بهذا المعنى لا يصلح جوابا للتكيت المذكور **قوله** منزلكم او ذات مشواكم **قوله** الاول على ان يكون المثوى اسم مكان بمعنى مكان الإقامة والثاني على ان يكون مصدرا موصيا ولما لم يصح حمل الإقامة

(على)

على النار قدر المضاف اى النار ذات اقامتكم واسم المكان لما لم يعمل عمل الفعل لكونه ليس فيه معنى الفعل جعل
 ناصب الحال حتى الاضافة **قوله** الا الاوقات التي يتلوه فيها من النار الى الزمهرير **قوله** قد دروى انهم يتلوه
 من عذاب النار ويدخلون واديا فيه من الزمهرير ما يميز بعض او صالحهم من بعض فيعاونون من العوى يقال عوى
 الكلب اى صاح ويطلبون الرد الى الجحيم فيكون قوله الاما شاء الله مستثنى من مضمون الجملة التي قبله وهى قوله
 النار مشوا كما خالدون فيها كأنه قيل يدخلون في عذاب النار الا يدكاه الا اوقات مشيئة الله تعالى ان يتلوه من النار
 على ان ما في قوله الاما شاء الله مصدرية ويقدر مضاف كما في آيتك خفوق النجم **قوله** وقيل الاما شاء قيل
 الدخول **قوله** اى قيل انه مستثنى متصل من مضمون ما قبله ايضا الا ان المستثنى من اوقات الخلود ليس الاوقات
 الواقعة بعد دخول النار ليفهم خروج الكفار من النار وعلى التعديرين لا يستلزم قوله الاما شاء الله خروج الكفار
 من النار وعدم خلودهم فيها بل الاوقات الواقعة بعد الحشر قبل الدخول وهو وقت المحاسبة فان اولياء الشياطين
 من الانس لما اعترفوا يوم الحشر والحساب بما فعلوا من استمجاع بعضهم بعض اجبروا في ذلك الموقف بأن قيل
 لهم النار متواكم خالدون فيها ولزم منه ان تكون النار موضع اقامتهم من ذلك الوقت الى الابد فاستثنى ما قبل
 الدخول كأنه قيل النار مشوا كما ابدأ الاوقات اهل الكفر الى وقت الدخول **قوله** حكيم في افعاله **قوله** كاكرام
 المتذكرين بالآيات بدار السلام وكونه وليا لهم بالحراسة والنصرة والمونة وتخليد اولياء الشياطين في النار
 وكاف التشبيه في قوله تعالى وكذلك نولى بعضهم بعضا كذلك نولى بعضنا بعضا **قوله** حكيم في افعاله **قوله** كاكرام
 الانس والجن حتى استمع بعضهم بعضا كذلك نولى بعضهم الى بعض في الآخرة ليستبين ويستنصر منه
 فلا ينفع به كما قال ابليس ما انا بصرحكم وما انتم بصرحتى وقال ادعوا شركاءكم وان شركاؤكم فالتولية على هذا
 من النولى بمعنى الناصر **قوله** او يجعل بعضهم نولى بعضا فيقولون **قوله** فالتولية على هذا معنى التصرف ويكون
 قوله كذلك اشارة الى التولية المندلول عليها بقوله نولى ولا يقصد به التشبيه كما تقول علمه كذلك فين الله تعالى او لا
 ان الانس والجن يتولى بعضهم بعضا ويتبع بعضهم بعض ثم بين ان ذلك انما حصل بتقديره وقضائه فقال وكذلك
 نولى الآيات **قوله** او اولياء بعض وقراءهم **قوله** جمع نولى بمعنى القريب والقرين يقال وليه بليه وليا بكسر الهمزة
 فى الماضى والقار اذا قربه ودنا منه فالجنسية سبب للالتصام فى الدنيا والآخرة فان الارواح الخبيثة تنضم الى
 ما يشاء كما فى الخبيث وتحشر معه كما كانت تنضم اليه فان كل واحد منها يتر بشان من يشاء كما فى النصره والمونة
 والتوبة وقيل نولى اى نسلط بعضهم على بعض على ان التولية بمعنى التصرف روى الثعلبى فى تفسيرها ان الله
 تعالى اذا اراد بقوم خيرا نولى امرهم خيرا ولى امرهم خيرا ولى امرهم شررا وروى مالك بن دينار
 قال جاء فى بعض كتب الله تعالى ان الله مالئ الملوك قلوب الملوك يندى فم اطاعنى جعلتهم عليه رحمة ومن عصانى
 جعلتهم عليه عظة فلا تغفلوا انفسكم بسبب الملوك لكن توبوا اعظفهم عليكم **قوله** الرسل من الانس خاصة **قوله**
 اختلفوا فى انه هل كان من الجن رسول او لا فقال الضحاك من الجن رسل كالانس وتعلق بظاهر هذه الآية وبآية
 اخرى وهى قوله تعالى وان من امة الا خلا فيها نذير ويؤيده قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا قاهم يدل
 على ان طبع البشر لا يوافق طبع الملك فلا يتيسر بينهما الافادة والاستفادة فلذلك وجب فى حكمة الله تعالى ان
 يجعل رسول الانس من الانس ليكمل الاستناس وهذا السبب حاصل فى الجن فوجب ان يكون رسول الجن
 من الجن ايضا وذهب اكثر العلماء الى انه ما كان من الجن رسول البتة وانما كانت الرسل من بنى آدم الا انه لم ينقل
 عنهم جهة تدل على ما ذهبوا اليه سوى ادعاء الاجماع وهو بعيد جدا لانه كيف يتعد الاجماع مع حصول
 الاختلاف الا ان يقال مخالفة الضحاك خلاف وليس باختلاف فلا ينافى انعقاد الاجماع واجاب المصنف عن تمسك
 الضحاك بهذه الآية بانه تعالى جمع مجموع الانس والجن فى الخطاب فقال يا معشر الجن والانس الم يا تكلم رسل
 منكم وهو لا يقتضى الا ان يكون رسل القريتين بعضا من مجموع القريتين فاذا كان الرسل من الانس فقط يصدق
 ان يقال ان رسل القريتين بعض من مجموعهما فلم يلزم من الآيات ان يكون رسول الجن من الجن فلا يصح ان
 يستدل بها عليه **قوله** وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم **قوله** اى قيل فى جواب من تمسك بظاهر الآية
 انها تدل على ان الجن اتاهم رسل منهم ولا تدل على ان اولئك الرسل هم الذين اوحى اليهم بواسطة جبريل عليه
 الصلاة والسلام لجواز ان يكونوا رسل الرسل بأن تكون الرسل الموحى اليهم من الانس الا انه تعالى كان يلقي

(الا ماشاء الله) الا الاوقات التي يتلوه
 فيها من النار الى الزمهرير وقيل الاما شاء
 قيل الدخول كأنه قيل النار مشوا كما ابدأ
 الا ما اهل الكفر (ان ربك حكيم) فى افعاله
 (علم) باعمال الثقلين واحوالهم (وكذلك
 نولى بعض القدامى بعضا) نكل بعضهم
 الى بعض او يجعل بعضهم يتولى بعضا
 فيقولهم او اولياء بعض وقراءهم فى العذاب
 كما كانوا فى الدنيا (بما كانوا يكسبون)
 من الكفر والمعاصى (يا معشر الجن
 والانس الم يا تكلم رسل منكم) الرسل
 من الانس خاصة لكن لما جمعوا مع الجن
 فى الخطاب صح ذلك ونظيره يخرج من الملح
 المؤلول والمرجان والمرجان يخرج من الملح
 دون العذب وتعلق بظاهرة قوم وقالوا
 بعث الى كل من الثقلين رسل من جنسهم
 وقيل الرسل من الجن رسل الرسل اليهم
 كقوله تعالى ولو الى قومهم منذرين
 (يشصون عليكم آياتى وينذرونكم لقاء
 يومكم هذا) يعنى يوم القيامة (قالوا)
 جوابا (شهدنا على انفسنا) بالجزم
 والعصيان وهو اعتراف منهم بالكفر
 واستصحاب العذاب (وغرتهم الحياة الدنيا
 وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين)
 ذم لهم على سوء نظرهم وخطأ رأيهم
 فانهم اعترؤوا بالحياة الدنيا والذات الخدجة
 واعرضوا عن الآخرة بالكلية حتى كان
 عاقبة امرهم ان اضطروا الى الشهادة
 على انفسهم بالكفر والاستسلام لعذاب
 المخلة تحذيرا للمؤمنين من مثل حالهم

او محققا من التيقن اى الامر ذلك لانها لا تنفذ الا بكون ربك او لان الشك لم يكن ربك مهلك اعلى انقرى بسبب ظلم فعلوه او ملتبسين بظلم او ظالما وهم غافلون
لم ينهوا رسول او يدل من ذلك (ونكلى) من المكافين (درجات) مراتب **﴿ ٣١٠ ﴾** (مما عملوا) من اعمالهم او من جزائها او من
اجلها (وما ربك بغافل عما يعملون) فيصق عليه على او قدر ما يستحق به من ثواب او عذاب وقرأ ابن عامر بالتاء على تغليب الخطاب على الغيبة (وربك الغنى) عن العباد والعبادة (ذو الرحمة) يترجم عليهم بالتكليف تكريلا لهم ويهملهم على المعاصي وفيه تبيد على ان ما سبق ذكره من الارسال ليس لفعله بل لوجهه على العباد وتأسيس لما بعده وهو قوله (ان يشأ يذهبكم) اى ما به اليكم حاجة ان يشأ يذهبكم ايها العصاة (ويستخلف من بعدكم ما يشاء) من الخلق (كما انشأكم من ذرية قوم آخرين) اى قرنا بعد قرن لكنه ابتاكم ترجحا عليكم (انما توعدون) من البعث واحواله (لا ت) نكاشن لا محالة (وما نتمتع بجزنين) غلابكم به (فل يا قوم اعملوا على مكانتكم) على غاية تمكنتكم واستطاعتكم يقال مكن مكانة اذا تمكن ابلغ التمكن او على ناحيتكم وجهتكم وحالتكم التي اتم عليها من قولهم مكن ومكانة كقيام ومقامة وقرأ ابو بكر عن عاصم مكانتكم بالجمع فى كل القرآن وهو امر تهديد والمعنى اتقوا على كفركم وصدوا تكم (انى عامل) على ما كنت عليه من الصابرة واثبات على الاسلام والتهديد بصيغة الامر صباغة فى الوعيد كأن المهتد يريد تعذيبه بجمعا عليه فجمعه بالامر على ما يفضى به اليه وتسجيل بأن المهتد لا يأتى منه الا التتر كائنا مور به الذى لا يفدر ان يتفصى عنه (فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار) ان جعل من استغفامية بمعنى اينا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار فعملها الزرع وقيل العلم معلق عنه وان جعلت خيرية فالنصب يتعلمون اى فسوف تعرفون الذى يكون له عاقبة الدار وفيه مع الانذار انصاف فى القتل وحسن الادب وتبيد على وثوق المنتذر بانه محق وقرأ حزة والكسائى يكون بالياء لان تأنيت العاقبة غير حقيق (انه لا يفلح الظالمون) وضع الظالمين موضع الكافرين لانه اعم واكثر قاطنة (وجعلوا) اى شركوا

الارعية فى قلوب قوم من الجن الى استماع كلام الرسل فيستمعون كلامهم ويأتون قومهم من الجن ويخبرونهم بما سمعوا من الرسل ويخبرونهم به كما قال تعالى واذ صرفنا اليك نصر من الجن الى قوله ولوا الى قومهم منذرين فاولئك الجن فكانوا رسل الرسل فكانوا رسل الله تعالى والذليل عليه انه تعالى سمى رسل عيسى رسل نفسه فقال اذا رسلنا اليهم الذين فنهدوا وبعث الله تعالى بجموع القرىين بأن قال ما عذرکم فى الكفر وقد اتاكم رسل منكم وقد قام الاجماع على ان نبينا محمد صلى الله عليه وسلم مرسل الى الثقلين وداع لكل واحد من القرىين الى الايمان به وباللغو اليوم الاخر **﴿ قوله ﴾** وهو خير مبتدا محذوف ولا يعد ان يقال ان ذلك مبتدا وان لم يكن خبره على حذف التلام اى ذلك الارسال لا اجل ان لم يكن **﴿ قوله ﴾** او ملتبس بظلم او ظالما على الاول يكون حالا من القرى وعلى الثاني يكون حالا عاملا من ربك او من الضمير فى هاتك **﴿ قوله ﴾** مراتب فمراتب الدرجات بالراتب لانه لما فسرا الكل بالمشككين مطلقا سواء كانوا مؤمنين او كفارا الزم ان يفسر الدرجات بالراتب لان الدرجات غلب استعمالها مطلقا فى الخبر والتواب والكفر لا تواب لهم **﴿ قوله ﴾** من اعمالهم على ان ما صدر به وما عملوا فى محل الرفع على انه صفات درجات وكذا على قولهم من جزائها ما حبتنذمو وصوله المضاف محذوف وعلى الثالث من لهفة **﴿ قوله ﴾** على تغليب الخطاب **﴿ قوله ﴾** ادخول المتعالمين فى قوله ونكلى درجات وقرأ العامة بانه الغيبة بناء على قوله ولكل **﴿ قوله ﴾** يجوز ان يكون ناخبرين وان يكونا وصفين ليشأ وان يشأ يذهبكم خبرا وان يكون الغنى وصفا وذر الرحمة خبرا والجملة الشرطية خبر انما او مستأنفة **﴿ قوله ﴾** عن غاية تمكنتكم على ان تكون المكانة مصدرا بمعنى التمكن وهو القوة والافتدار وقد تكون المكانة بمعنى المكان وهو موضع الكون كالقيام والقيام بمعنى موضع القيام ثم جعل المكانة بمعنى المكان مجازا عن الجهة والحالة التي يكون الانسان عليها وما فى الآيات يجوز ان يكون هذا المعنى اى عملوا على جهنتكم وحالتكم التي اتم عليها كما يقال للرجل اذا امر ان يثبت على حالة على مكائت بالفلان اى اثبت على ما انت عليه لا تعرف عنه ومن قرأ على مكانتكم بالافراد اراد الجنس ومن جمع نظر الى اضافتها الى جماعة المتعالمين وقد علم ان لكل واحد منهم مكانة على حدة **﴿ قوله ﴾** مجعما عليه اى عاز ما يقال اجتمعت على الامر اذا عرمت عليه قال تعالى فاجمعوا امركم **﴿ قوله ﴾** وسجيل بأن المهتد لا يأتى منه الا التتر كائنا مور به يريد ان الامر لا تهديد من قبيل الاستعارة تشبيها للتتر المهتد عليه بالمعنى المأمور به الواجب الذى لا بد ان يكون **﴿ قوله ﴾** معنى اينا تكون له العاقبة الحسنى التي خلق الله لها هذه الدار **﴿ قوله ﴾** يعنى ان الدار والعاقبة وان اشقنا الا ان المراد بالدار هذه الدار اى الدنيا وبالعاقبة العاقبة الحسنى وأشار به الى دفع ما يقال قوله تعالى فسوف تعلمون من تكون له عاقبة الدار يدل على ان العصاة ليس لهم عاقبة الدار وليس كذلك قال صاحب الكشاف فى تفسير قوله تعالى فى سورة القصص وقال موسى ربي اعلم من جاء بالهدى من عنده ومن تكون له عاقبة الدار هي يا قبة اليهودية بدليل قوله تعالى اولئك لهم عقى الدار جنات عدن بين عقى الدار بحبات ثم قال من قلت العاقبة اليهودية والمذمومة كلناهما يصح ان تسمى عاقبة الدار لان المراد بالدار الدنيا وخاتمتها لا بد ان تكون اما بخير او بشر فم اختصت خاتمتها بالخير بهذه التسمية دون خاتمتها بالشر واجاب بانه تعالى قد وضع الدنيا مجازا الى الآخرة وما اعد فيها للثقلين وجعل الدنيا دار الكسب والعناء وجعل الآخرة دار الرحمة والنعاء فمن اتقى فيها التعب والشقاء فانه هو خير بده ما كاف به من الهدى فبين بهذا ان العاقبة الاصلية لهذه الدار هي عاقبة الخير واما عاقبة السوء فلا اعتداد بها لانها من نتائج تعريف القبح وتلف من ان جعلت استغفامية تكون فى محل الرفع على الابتداء ويكون قوله تكون مع اسم وخبره فى محل الرفع خبرا لها ويكون فعل العلم معلقا عنها بالاستخفاف وان جعلت وصوتة وهو الظاهر فهى فى محل النصب على التمام فعول يعلمون وهو هنا متعدي الى واحد لكونه بمعنى تعرفون **﴿ قوله ﴾** وشيأ منهم الا انهم **﴿ قوله ﴾** اشارة الى ان تقدير الكلام كما قاله الزجاج جعلوا لله نصيبا واشركواهم نصيبا ودل على هذا المحذوف تفصيله القسرين فيما بعد وهو قوله هذا لله بزعهم وهذا لشركائنا واشركاء من الشركاء لان الشرك ويجوز ان يكون من الشرك اى الذين جعلوا شركاء لله تعالى وانما اضافوها الى انفسهم لانتقادهم اياها كذلك وسمى انفسهم شركاءهم لانهم جعلوا لها نصيبا من اموالهم وجعلوا شركاء لانفسهم فيها فاضافة شركائنا الى المفعول اى الذين شاركوا فى اموالنا واما الى الفاعل اى الذين اشركناهم فى اموالنا من المتاجر والزروع والاعنام وغيرها **﴿ قوله ﴾** انهم ان رأوا الخ **﴿ قوله ﴾** بيان معنى وصول ما عينوه لله اى شركائهم وعدم وصول

العرب (لله بما ذرأ) خلق (من الحرث والادعام نصيبا فماتوا هذا لله بزعهم وهذا لشركائنا فا كان لشركائهم فلا يصل الى الله وما كان (ما

ما عينوه للاوثان الى الله تعالى روى عن مقاتل انه قال ان زككا ونما نصيب الآلهة ولم يترك نصيب الله
 تركوا نصيب الآلهة لها وان كان بالعكس قالوا لا بد لا آلهتنا من نفقة فأخذوا نصيب الله واعطوه
 للسنة فذلك قوله تعالى فما كان لشركائهم يعني من نما الحرت والاقام فلا يصل الى الله اى لا يصل الى الجهة
 التي كانوا يصرفون نصيب الله تعالى اليها اى الى المسكين والاسياف وقالوا لو شاء الله زكى نصيب نفسه وان زكا
 ما عينوه الله ولم يتم نصيب الآلهة بدلو ذلك التامى الذي عينوه الله وجعلوه لآلهتهم وانفقوه على سدتها وهو
 قوله تعالى وما كان لله فهو يصل الى شركائهم اى يصل الى الجهة التي كانوا يصرفون نصيب الشركاء اليها ثم انه
 تعالى ذم هذا الفعل بقوله تعالى ساء ما يحكمون وكيف يحمد فعل من اخترع من عند نفسه بزعمه الباطل طام
 بأمر الله به ولا سيما اخترع ان يشرك مع الخالق فيما خلقه جادا لا يقدر على شئ ثم يرجعه عليه فبجح الله تعالى اولا
 طريقة المشركين في انكارهم البعث والقيامة ثم ذكر من جهالتهم المبينة على ضعف عقولهم هذا الفعل ليعرف
 الناس ضلالتهم ولا يظنوا الى كلامهم احد **قوله حكمهم هذا** يعنى ان ما يحكمون فاعل ساء وحكمهم
 مخصوص بالذم اى بقس الشئ الذي يحكمون حكمهم هذا كأنه قيل بلئس الحكم حكمهم ثم انه تعالى حتى عنهم جهالة
 اخرى وهى ان شركاءهم زينوا لهم قتل اولادهم فاطاعوهم في ذلك فقال وكذلك زين لكثير من المشركين
 قتل اولادهم شركاؤهم والكاف فيه منصوب المحل على انه صفة مصدر محذوف اى زين لهم الشركاء قتل اولادهم
 تزيينا مثل تزيين ذلك الفعل القبيح قيل ويجوز ان يكون ذلك مستأنفا غير مشابه الى ما قبله فيكون المعنى
 وهكذا زين قرأ العامة زين مبيها للفاعل وينصب قتل على انه مفعول زين وجر اولادهم بالاضافة ورفع شركائهم
 على انه فاعل زين وهى قرأة واضحة المعنى والتركيب وقرأ ابن عامر زين على بناء المفعول ورفع قتل على انه
 مفعول مالم يسم فاعله ونصب اولادهم على انه مفعول المصدر وجر شركائهم على اضافة المصدر اليه وهذه القرأة
 صحيحة متواترة لا يصح ان يطعن فيها لان ابن عامر اعلى المراد السبعة سندا واقدمهم هجرة اما عن سنده فانه
 قرأ على ابن الدرداء ووالله بن الاسقع وفضالة بن عبيدومعاوية بن ابي سفيان والغيرة الخزومي وروى انه قرأ على
 عثمان نفسه وناهيك به واما قدم هجرته فانه ولد في حياة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابن هشام بن عمار احد
 شيوخ البخارى أخذ عن اصحاب اصحابه وفضاله كثيرة وانما ذكرنا هذا تبيها على خطأ من رده قرأته ونسبه
 الى الحسن واتباع مجرد الرسوم فقط قائلا ان التعدير حينئذ زين لكثير من المشركين قتل شركائهم اولادهم لكنه فصل
 بين المضاف والمضاف اليه بالمفعول به وهو الاولاد فانه مفعول المصدر قال ابو على الفارسي وهو قبيح قليل
 في الاستعمال ولكنه قدجا في الشركاء انشد ابو الحسن الاخفش

• فرجيتها بمرجة • زوج القلوص ابى مزاده •

اى زوج ابى مزادة القلوص الزوج الطعن والمرجة بكسر الميم الرفع التصير وابى مزادة كنية رجل والقلوص الشابة
 من النوق واضيف القتل في هذه القرأة الى الشركاء وان لم يتولوا ذلك لانهم هم الذين زينوا ذلك ودعوا اليه
 فكأنهم فعلوا ذلك **قوله بالواد ونحرم لآلهتهم** متعلق بقتل الاولاد والواد دفن الابنة في القبر وهى
 حية يقال واد ابنته يدها وادا اذا دفنتها في القبر وهى حية وكان اهل الجاهلية يدفنون بناتهم احياء خوفا من
 الفقر او من التزوج او من السبي واختلف في المراد بالشركاء فقال مجاهد شركاؤهم شياطينهم امرؤهم بأن يقتلوا
 اولادهم خشية العيلة وسميت الشياطين شركاء لانهم اتخذوهم شركاء الله فاطاعوهم في معصية الله تعالى
 ولهذا اضيف اليهم كما في قوله تعالى اين شركاؤكم الذين كنتم تزعمون و اشار المصنف الى القولين في بيان الشركاء
 بقوله من الجن او من السنة وقال الكلبي شركاؤهم سنة آلهتهم وهم الذين كانوا يزنون للكفار قتل اولادهم
 فكان الرجل منهم يحلف بالله لئن وادله كذا وكذا ليعرن احدهم كما حلف عبدالمطلب على ابنة عبدالله روى ان
 عبدالمطلب كان قد رأى في المنام انه يحفر زمزم ونعت له موضعها وقام يحفر وليس له ولد يومئذ الا الحارث فذرت له
 ولده عشرة نفر ليحرن احدهم لله تعالى على الكعبة فلما تموا عشرة اخبرهم بنذره فاطاعوه وكتب كل واحد منهم
 اسمه في قدح فخرج على عبدالله فأخذ الشفرة ليحفره فصامت فريش من المدينة فقالوا لا تفعل حتى ننظر فيه
 فانطلقوا به الى عرافين والعراف الكاهن اى رفقوا الامرال جعاعة كهنة فقالوا قربوا عترة من الابل ثم اضربوا
 عليه وعليها القداح فان خرجت على صاحبكم فريدوا من الابل حتى يرضى ربكم واذ اخرجت على الابل فتدريضى

وان رأوا حال آلهتهم اذكى تركوه لها حبا
 لآلهتهم وفي قوله بما ذرأ تبيها على فرط
 جهالتهم فانهم اشركوا للخالق في خلقه
 جادا لا يقدر على شئ ثم رجعوه عليه بأن
 جعلوا الزاكي له وفي قوله بزعمهم تبيها على
 ان ذلك مما اخترعوه لم يأمرهم الله به وقرأ
 الكسائي بالضم في الموضعين وهو لفة فيه
 وقدجا ايضا الكسر كالوثة (ساء ما يحكمون)
 حكمهم هذا (وكذلك) ومثل ذلك التزيين
 في قصة القريبات (زين لكثير من المشركين
 قتل اولادهم) بالواد ونحرم لآلهتهم
 (شركاؤهم) من الجن او من السنة وهو
 فاعل زين

(وكذا)

ربكم ونجا صاحبكم فقرأوا الابل فقرأوا عشر الفخرجت عنى عبد الله فقرأوا عشر الفخرجت عنى كل مرة على
 عبد الله الى ان قرأوا مائة فخرج اتقدح على الابل فخرجت ثم تركت لا يصد عنها انسان ولا سبع ولذلك قال عليه
 الصلاة والسلام «انا ابن الذي يهين» يريد اياه واسمى عليه الصلاة والسلام **ح** قوله وهو ضعيف في العربية
 اشارة الى ان الفصل بالمفعول ليس بضعيف في نفسه بل هو حسن ويدل على حسنه ورود القرآن عليه والطريق
 اثبات حسن التراكيب بوقوعها في القرآن لا اثبات حسن ما وقع فيه بوقوعه في غيره قال الكرماني قراءة ابن عامر وان
 ضعفت في العربية لفصل بين المضاف والمضاف اليه بقوية في الرواية عالية التمهين وذهب صاحب المفتاح الى تطبيق
 هذه القراءة بقاعدة اهل العربية بأن جعل الكلام على حذف المضاف اليه من الاول واضمار المضاف في الثاني
 وانتقد برقتهم اولادهم قتل شركائهم والثاني بدل من الاول بناء على ان تحلثة الثقات والفصحاء ابعد من ذلك قال
 صاحب الانصاف طاعنا في صاحب الكشاف لقد ركب المصنف في هذا الفصل عيبا وناء في تيهاء وانا ابرأ الى الله
 تعالى وارى حجة كتابه وحفظه كلامه مما راعاهم به فانه تحيل ان القراءة ائمة ان وجود السبعة اختار كل منهم حرفا
 قرأ به اجتهادا لا نقلا ولا اعتمادا فلذلك غلط ابن عامر في قرأته هذه واخذيين وجه غلطه بانه اعتمد في ذلك على رسم
 مصحف الشام الذي ارسله عثمان رضى الله عنه اليد حيث رسم شركائهم فيه بالياء فاستدل بذلك على انه مجرور وتعين
 عنده نصب اولادهم بالقياس اذ لا يضاف المصدر الى امرين معا فراء منصور بذلك وقوله المصنف يريد به صاحب
 الكشاف وكانت له مندوحة عن نصبه الى جرء بالاضافة وابدال الشركاء منه وكان ذلك اولي مما ارتكبه يعنى
 ابن عامر من الفصل بين المضاف والمضاف اليه الذي لا يسمع في الشعر فضلا عن التثنية فضلا عن الكلام المعجز وهذا
 كله كما ترى عن من الرخصى ان ابن عامر قرأ قرأته هذه رأيا منه وكان الصواب خلافه ولم يعلم ان رخصى ان
 هذه القراءة بنصب الاولاد والفصل بين المضاف والمضاف اليه مما تعلم ضرورته ان النبي صلى الله عليه وسلم قرأها على
 جبريل كما اقرها عليه كذلك ثم تلاها النبي صلى الله عليه وسلم على عدد التواتر من الامة ولم يزل عدد التواتر
 يتأقنونها ويقرأون بها خلفا عن سلف الى ان انتهت الى ابن عامر فقرأها ايضا كما سمعها وهذا معتقد اهل الحق
 في جميع الوجود السبعة انها متواترة جملة وتفصيلا عن افصح من نطق بالاضاد اى عن افصح العرب فان النطق
 بحرف الضاد مختص بلغة العرب فاذا علمت العقيدة الصحيحة فلا مبالاة بعدها بقول الرخصى ولا بقول امثاله
 ممن حلن ابن عامر ثم قال قراءة ابن عامر هذه لا تخالف القياس العموى وذلك لان الفصل بين المضاف والمضاف
 اليه وان كان سيرا الا ان المصدر اذا اضيف الى معموله فهو مقدر بأن مع الفعل وبهذا التقدير عمل فانضافته الى
 معموله وان كانت محضة لكنها تشبه غير المحضة حتى قال بعض اتخاذه ان اضافته ليست محضة لذلك فالخاصل
 ان اتصاله بالمضاف اليه ايسر كاتصال غيره وقد جاء الفصل بين المضاف غير المصدر وبين المضاف اليه بالاضرف
 كما في قول الشاعر * لله ذر اليوم من لامها * يريد الله ذر من لامها اليوم وقوله * لانت معناد في الهيجا مصابرة *
 يريد لانت معناد مصابرة في الهيجا وهي الحرب وهذه الامثلة والشواهد ليست من كلام صاحب الانصاف واما
 ادراجتها انا في اثناء كلامه توضيح المقام وقد جاء الفصل بينهما في قوله

وقرأ ابن عامر زين على البناء للمفعول الذي هو
 القتل ونصب الاولاد وجر الشركاء باضافة
 القتل اليه بنصب لا ينها بمفعوله وهو ضعيف
 في العربية معدود من ضرورات الشعر
 كقوله
 فرجبتها بمزجة *

رج القلوص اى مزاده

- * هما اخوا في الحرب من لاخاله * اذا خاف يومانية فدعاهما *
- * يريد هما اخوا من لاخاله في الحرب وقد جاء الفصل بينهما بغير التقريف ايضا على قلة كالفصل بالنداء في قوله
- * وفاق كعب بجير منقذات من * تهليل مهلكة والخلد في سقر *
- * يريد وفاق بجير يا كعب وقول الآخر
- * اذا ما اباحفص اناك رأيتها * على شعر كل الناس يملو قصيدها *
- * يريد اذا ما اناك يا اباحفص وقد جاء الفصل بينهما بالنعى ايضا كقول معاوية يخاطب به عمر بن العاص
- * نجوت وقد بل المرادى سيفه * من ابن ابي شيخ الاباطح طالب *
- * يريد من ابن ابي طالب شيخ الاباطح فشجع الاباطح نعمت لابي طالب فصل به بين ابي وبين طالب وقول الآخر
- * واثن حلفت على يدك لاحلفن * بين اصدق من بينك مقسم *
- * يريد لاحلفن بين مقسم اصدق من بينك فاصدق نعمت لقوله بين فصل به بين بين وبين مقسم وبالجملة اذا جاء
 الفصل بين المضاف غير المصدر وبين المضاف اليه فلا اقل من ان يميز المصدر عن غيره لما يناء من انعكاسه

في التقدير وعدم توغله في الاتصال بان يفصل بينه وبين المضاف اليه بما ليس اجنبيا عنه فكانه ذكر ان مع الفعل ثم قدم المفعول على الفاعل وقال ابو شامة في شرح الشاطبية ولا بعد فيما استعمله اهل النحو من جهة المعنى وذلك انه قد عهد تقدم المفعول على الفاعل المرفوع لفتحا فاستمرت له هذه المرتبة مع الفاعل المرفوع تقديرا فان المصدر لو كان متواليا لجاز تقديم المفعول على فاعله نحو اعجبني ضرب عمرا زيد فكذا في الاضافة بمقال وقد ثبت جواز الفصل بين حرف الجر وبحرور ومع ان شدة الاتصال بينهما اكثر من شدته بين المضاف والمضاف اليه كقوله فيما نقصهم ميثاقهم فجارحة فصل بكلمة ما بين البناء الجارة وبحرورها والاضافة الى قول من زعم انه لم يأت في الكلام الشور مثله لانه ناف ومن اسند هذه القراءة مثبت والاثبات مرجح على النقي بالاجماع ولو نقل الى هذا الزعم عن بعض العرب انه استعمله في النشر لرجع اليه بما ياله لا يكتفي بنقل القراءة عن التابعين عن الصحابة **قوله** قرى بالبلاء للمعول **قوله** اي قرى زين لكثير من المشركين قتل اولادهم شركاؤهم برفع قتل لقيامه مقام الفاعل وجر اولادهم بالاضافة ورفع شركاؤهم على انه فاعل فعل مقدر تقدير دزينة شركاؤهم فهو جواب لسؤال مقدر كأنه قيل من زين لهم قتل شركاؤهم كقوله تعالى يسبح له فيها الغدوق والاصال رجال اي يسبحه رجال وقول الشاعر * ليث يزيد ضارح لحصومة * واللام في قوله تعالى لكثير من المشركين متعلقة بزين وكذلك اللام في قوله ليردوهم فان قيل كيف يصح تعلق حرف جر بلفظ واحد ومعنى واحد بما مل واحد من غير بداية ولا عطف اجيب بان معناها مختلفان الاولى للتعديف والثانية للعلبية ثم ان كان التزيين من الشياطين فاللام على حقيقة التعليل وان كان من السدنة فهي لام العقاب فان الشيطان يفعل التزيين وغرضه بذلك الازداء والتعليل فيه واضح واما السدنة فانهم لم يزينوا لهم ذلك لاجل اهلاكهم ولكن لما كان ما لهم الى الازدء اني باللام الدالة على العقاب والمآل وعلل التزيين بشيئين الازدء والتخليط وهو ادخال الشبه عليهم في امر دينهم فان اليأس بفتح اللام مصدر لبس عليه يلبس بفتح العين في الماضي وكسرهما في الغابر ومعناه ادخل عليه الشبه وخلط عليه قال اهل السنة قوله تعالى ولو شاء ربك ما فعلوه يدل على ان ما فعله المشركون فهو بمشئته الله تعالى وقالت المعتزلة انه محمول على مشيئة الاجلاء اي لو شاء ربك ان يخلصهم هل ان لا يفعلوه ثم كره جريا **قوله** قرى بالجمهور بكسر الخاء المهملة وسكون الجيم بمعنى المحجور والممنوع وقرى جرح بالضم والسكون وقرى حرج بكسر الخاء وتقديم الزاء على الجيم قيل أصله حرج بفتح الخاء وكسر الزاء **قوله** لا يحجون على ظهورها **قوله** فان من حج وحب عليه ان يلبى ويذكر اسم الله فكفى بذكر اللازم عن المزموم وقيل لا يركبونها لفعل الخير فانه لما جرت العادة بذكر اسم الله على فعل الخير عبر بذكر الله تعالى عن فعل الخير **قوله** لان ما قالوه تقول عليه **قوله** اي كذب يقال تقول عليه اي كذب يعني انهم يفعلون ذلك ويؤمنون ان الله تعالى امرهم به فيكون افتراء مصدر من غير لفظ العامل لان القول المحكي عنهم افتراء على الله تعالى فيكون من قبيل قولهم فعد القرفصاء ويجوز ان يكون مصدرا لفعل المتدر من لفظه اي افتروا ذلك افتراء **قوله** وارجار **قوله** اي قوله عليه متعلق بقالوا لا بافتراء لان المصدر المؤكد لا يعمل سوا ذكر مع الفعل او بدونه وكذا المصدر الذي يكون للنوع او العدد فانه لا يعمل ايضا **قوله** او على الخال **قوله** عطف على قوله على المصدر اي قالوا ذلك حال افتراءهم وهي تشبه الخال المؤكدة لان هذا القول المخصوص لا يكون قائم الا معتزيا على هذا يجوز ان يتعلق الجار بقوله افتراء وكذا على تقدير كون افتراء منصوبا على المفعول له بمعنى قالوا ذلك لاجل الافتراء على الباري تعالى **قوله** وتأنيت الخالصة **قوله** مع كونها مرفوعة على انها خبر ما للموصولة جلا على المعنى ثم جلى على لفظها في قوله ومحرم على ازواجنا مع انه معطوف على خالصة وهما عبارتان عن شيء واحد فقرأ حفص عن عاصم وان يكن مية بتذكير الفعل ونصب مية وقرأ ابو بكر عن عاصم وابن عامر وان تكن مية بالتأنيث والباقرن بالياء وقرأ ابن كثير وابن عامر مية بالرفع والباقرن بالنصب فأبو بكر لما نصب مية اسند تكن الى ضمير ما وانت الفعل نظرا الى كون مية بالرفع عن الاجنة واما ابن عامر فانه لما رفع مية على انها فاعل تكن اسند الفعل الى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي لان المية تقع على الذكر والانثى من الحيوان فجاز تأنيث الفعل المسند الى ظاهرها باعتبار اللفظ وجاز ذلك كره باعتبار المعنى هذا على قراءة من رفع مية تكن على ان كان تامة اي وان وجدت مية او حدثت واما من نصب مية فانه يسند الفعل الى ضمير ما فيذكر باعتبار لفظ ما يؤنث باعتبار معناها فيكون مية خبر كان الناقصة وقوله ولذلك

وقرى بالبلاء للمعول وجر اولادهم ورفع شركائهم باضمار فعل دل عليه زين (يردوهم) ليهلكوهم بالاغواء (وليلبسوا عليهم دينهم) وليخلطوا عليهم ما كانوا عليه من دين اسماعيل او ما وجب عليهم ان يتدينوا به واللام للتعليل ان كان التزيين من الشياطين وللعاقبة ان كان من السدنة (ولو شاء الله ما فعلوه) ما فعل المتشركون ما زين لهم او الشركاء التزيين او التزيينان جميع ذلك (فذرهم وما يفترون) افتراءهم او ما يفترونه من الافك (وقالوا هذه) اشارة الى ما جعل لآلهتهم (انعام وحرت حجر) حرام فعل بمعنى مفعول كالتذبح بسنوى فيه او واحد والكثير والذكر والانثى وقرى جرح بالضم وخرج اي مضيق (لا يفتنهما الا من نشاء) يعنون خدم الاوثان والرجال دون النساء (يزعمهم) من غير حجة (وانعام حرمات ظهورها) يعني الجوار والسواشب والحوامى (وانعام لا يذكرون اسم الله عليها) في التذبح واما بذكرون اسم الاضنام عليها وقيل لا يحجون على ظهورها (افتراء عليه) نصب على المصدر لان ما قالوه تقول على الله تعالى وارجار متعلق بقالوا او يحدو فها هو حسنة له او على الخال او على المعول له وارجار متعلق به او يحدو ف (يجز بهم) كما كانوا يفترون) بسية او بدنه (وقالوا ما في بطون هذه الانعام) يعنون اجنة الجوار والسواشب (خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا) حلال للذكور خاصة دون الاناث ان ولد حيا لقوله (وان يكن مية فهم فيه شركاء) فالذكور والاناث فيه سواء وتأنيث الخالصة للمعنى فان ما في معنى الاجنة ولذلك وافق عاصم في رواية ابن ابي بكر ابن عامر في تكن بالياء وخالفه هو وابن كثير في مية فنصب كثيرهم

او اناء فيه لبالفة كما في رواية الشراء او هو
 مصدر كالعافية وقع موقع الخالص وغيره
 بالنصب على انه مصدر مؤكّد وان لم يذكرنا
 لو قال من الضمير الذي في الظرف لان الذي
 في المذكورنا ولا من المذكور لانها لا تقدم
 على العامل المعنوي ولا على صاحبها المجرور
 وفري خالص بالرفع والنصب وخالصة
 بالرفع والاضافة الى الضمير على انه بدل من ما
 او مبتدأ ثان والمراد به ما كان حيا والتذكير
 في فيه لان المراد بالمية مايم الذكر والانثى
 فطلب الذكر (سجدهم وصفهم) اي جزاء
 وصفهم الكذب على الله في التحريم والتحليل
 من قوله وتصفهم الكذب (انه حكيم
 عليهم قد خسر الذين قتلوا اولادهم سفها)
 يريد بهم العرب الذين كانوا يقتلون بناتهم
 مخافة السبي والفقر وقرأ ابن كثير وابن عامر
 قتلوا بالتشديد بمعنى التكثير (بغير علم)
 لطفة عقلم وجعلهم بان الله اذق اولادهم
 لاهم ويجوز نصبه على الحال او المصدر
 (وحرموا ما زرعهم الله) من البحار ونحوها
 (افتراء على الله) يحتمل الوجوه المذكورة
 في مثله (قد ضلوا وما كانوا مهتدين)
 الى الحق والصواب (وهو الذي انشا
 جنات) من الكروم (معروشات)
 مرفوعات على ما يحتملها (وغير معروشات)
 ملقيات على وجد الارض وقيل المعروشات
 ما غرسه الناس فمرسوه وغير معروشات
 ما نبت في الجبال والبراري (والنخل والزرع
 مختلفا اكله) ثمرة الذي يؤكل في الهيئة
 والكيفية والضمير للزرع والباقي مقبس
 عليه والنخل والزرع داخل في حكمه لكونه
 معطوفا عليه او للجمع على تقدير اكل ذلك
 او كل واحد منهما ومختلفا حال مقدرة لانه
 لم يكن كذلك عند الانشاء (وازيتون
 والرمان متشابهها وغير متشابه) يشابه
 بعض افرادهما في اللون والعلم ولا يشابه
 بعضها

اي ولكون ما في معنى الاجنة وافق عاصم مع انه نصب مية على انها خبر كان الناقصة فيكون اسمها مسترا فيها
 راجعا الى ما فانت تكن اعتبارا للمعنى ما **قول** او التافية للبالفة كما في نحو اقامة ورواية بمعنى كثير العلم
 ورواية الشعر وليست للتأنيث ولذلك وقع خبر المذكور وهو عطف على قوله للمعنى كذوله او هو مصدر اي على وزن
 فاعلة كالعافية والعافية واذا قيل انها مصدر كان ذلك على حذف مضاف اي ذو خلوص او على وقوع المصدر موقع
 اسم الفاعل نحو رجل عدل اي عادل او جعلها نفس الخلوص مبالغة فذكر ثابث خالصة ثلاثة اوجه الاول اعتبار
 المعنى والثاني ان اناء فيها ليست للتأنيث وانما هي تبالغة في الوصف كما في رواية ونسابة والثالث انه مصدر بمعنى
 ذي خلوص **قول** لطفة عقلم يعني ان التصاب سفها على انه مفعول له وبغير علم سفها اي يقتلون
 بسفها المجامع لجهل انه تعالى هو الرزاق ويجوز نصبه على الحال اي ذي سفها ويؤيد قراءة سفها او على انه مصدر
 لفعل مقدر اي سفها او على انه مصدر من غير لفظ عامله لان هذا النقل سفها قال الامام ذكر الله تعالى فيما
 تقدم قتلهم اولادهم وتحريمهم ما زرعهم الله ثم انه تعالى ذكر هذين الامرين في هذه الآية وبين ما زرعهم على هذا
 الحكم وهو الحسبان والسقافة وعدم العلم وتحريم ما زرعهم الله تعالى والافتراء على الله والضلال وعدم
 الاهتداء فهذه امور سبعة وكل واحد منها سبب تام لاستحقاق المذم اما الحسبان فلان الولد نعمة عظيمة من الله
 تعالى على العبد فمن سعى في ابتذاله فقد خسر خسرانا عظيما يستحق بذلك الابطال المذم العظيم في الدنيا
 والعقاب العظيم في الآخرة وكذا كل واحد من البواقي من اعظم المنكرات والتبائح الموجبة لعقوب والتوبيح قال
 المفسرون نزلت الآية في ربيعة ومضر وبعض من العرب وغيرهم كانوا يدفنون البنات احياء مخافة السبي والفقر
 والخجبة من التزويج روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان رجلا من اصحابه كان لا يزال يمينا بين يديه اقال
 عليه الصلاة والسلام ما لك تكون مجزونا فقال يا رسول الله اني قد اذنبت في الجاهلية ذنبا فآخاف ان لا يفرل
 وان اسلت فقال عليه الصلاة والسلام اخبرني عن ذنبك فقال يا رسول الله اني كنت من الذين يقتلون بناتهم فولدت لي
 بنت فشغعت الى امر ابي ان اتركها فتركها حتى كبرت وادركت وصارت من اجل النساء فخطبوا بها فدخلت
 على الحية فلما يحتملني فلي على ان ازوجها او اتركها في البيت بلا زوج فقلت للمرأة اني اريد ان اذهب الى قبيلة كذا
 في زيارة اقربائي فابعثها معي فمرت بذلك وزينتها بالثياب والحلي واخذت على الموثيق بان لا تحونها فذهبت بها الى
 رأس بئر فنظرت في البئر ففطنت اجارية ان اريد ان القيها في البئر فالتزمتني وجعلت تبكي وتقول يا ابي اي شئ تريد
 ان تفعل بي فرجتها ثم نظرت في البئر فدخلت على الحية فالتزمتني وجعلت تقول يا ابي لا تضع امانة امي بل جعلت مرة
 انظر الى البئر ومرة انظر اليها فأرجهما فغلبني الشيطان فآخذتها فألقيتها في البئر منكوسة وهي تنادي في البئر يا ابي
 فظننتي فكشيت هناك حتى انقطع صوتها فرجعت فبين رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه وقالوا امرت
 ان اعاقب احدا بما فعل في الجاهلية لعاقبتك بما فعلت ثم انه تعالى لما فرغ من شرح احوال الانبياء وتبيين طريقهم
 والتفسيه على جهلهم وخفة عقولهم عاد الى اقامة الدليل على تقرير التوحيد وكال القدرة والحكمة تهديدا للعصاة
 بعظيم آهرو وعقابه وتبينا لتنجيعهم على ملازمة طاعته فقال وهو الذي انشا جنات معروشات وقد سبق ذكر هذا
 الدليل في هذه السورة بقوله وهو الذي انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثبات كل شئ فانخرجنانه خضرا نخرج
 منه حبا متراكبا ومن النخل من طلعها قنوان دانية وجنات من اعناب وازيتون والرمان متشابهها وغير متشابه
 انظروا الى ثمرة اذا امروا به ان في ذلكم لايات لقوم يؤمنون فلاية المتقدمة ذكر فيها خمسة انواع وهي الزرع
 والنخل وجنات من اعناب وازيتون والرمان وذكر في هذه الآية عند التسمية بأعيانها لكن على خلاف ذلك
 الترتيب وذكر في الآية المتقدمة انظروا الى ثمرة اذا امروا به فامر هناك بالنظر في احوالها والاستدلال بها
 على وجود الصانع الحكيم وذكر في هذه الآية كلوا من ثمرة اذا امروا بها فامرهم بحصاده فان في الانتفاع بها وامر
 بصرف جزء منها للفقراء فان في حصوله الامتياز بين الاثمين انه هناك امر بالاستدلال به اعلى الصانع الحكيم
 وهو مقدم على الاذن في الانتفاع لان الاستدلال على الصانع يحصل به سعادة ابدية والانتفاع يحصل به سعادة
 جسمانية سريعة الانقضاء والاول اولى بالتقديم **قول** انشا جنات يشابه اي خلقها يقال انشا انشا نشاء
 اذا ظهر وارتفع وانشاء الله انشاء اي اظهره ورفعوه ويقال عرش يعرش ويعرش اي يبنى بناء من خشب وبز
 معروشة وكروم معروشات والعريش عريش الكرم واعترش العنب العريش اعترش اذا علاه قال الامام في قوله

انه اني معروشات وغير معروشات اقوال الاول ان المعروشات وغير المعروشات كلاهما انكرهما فان بعض الاعشاب
 يمرض وبعضها لا يمرض بل يلقى على وجه الارض منبسطة والثاني ان المعروشات الغنم الذي يجعل له عروش وغير
 المعروشات كل ما بنت منبسطة على وجه الارض مثل القرع والبطيخ والثالث ان المعروشات ما يحتاج الى ان يتخذ له
 عرش يحمل عليه فيسكنه وهو الكرم او ما يجري بجرامه غير المعروشات ما لا يحتاج اليه بل يقوم على ساقيه كالنخل
 والزرع ونحوهما من الانصار والبقول ورابعها ان المعروشات ما يحصل في البساتين والعمارات مما بهتم به الناس
 ويعرسونه وغير المعروشات ما بنته الله تعالى في البراري والجبال وهو قول المصنف ما غرسه الناس فعرسوه
 واغرد النخل والزرع بالذكر وهما داخلان في الجنات لما فهم من التفضيلة على سائر ما بنت في الجنان والمراد بالزرع
 ههنا جميع الحبوب التي يقتات بها **قوله** وان لم يدركه إشارة الى فائدة التقييد بقوله اذا امره هي اباحة
 الاكل منه قبل ادراكه وينبغي وقيل فأنه اباحة الاكل اي استلحقوا الكلام اذا امره ولا يحرمه كتحريم المشركين
 بقولهم هذه انفسهم وحراثت جحر قبل اخراج الحق لانه تعالى لما اوجب اخراجه كان الظاهر ان يحرم على
 الثالث تناوله قبل اخراج حق المساكين لكان شركتهم فيه فقال اذا امره اباحة لتناول قبل اخراج الحق **قوله**
 لا الزكاة المقدرة **قوله** اي المعروضة وهي العشر فيمضى بماء السماء ونصف العشر فيمضى بالماء كما اذا سقى بالقرب
 والدالية حل الحق على الحق الخالي سوى زكاة الخارج لما ذكره روى عن مجاهد انه قال اذا حصلت فحضر
 المساكين فاطرح لهم منه شيئا قبل لقط السائل فاذا درسته وذرته فاطرح لهم منه واذا عرفت كبله فاعزل
 زكاته اي عشره وفي الكشف المراد بالحق ما كان تصدق به على المساكين يوم الحصاد وكان ذلك واجبا حتى لا يخذ
 اقتراض العشر ونصف العشر **قوله** والامر بايثانها يوم الحصاد **قوله** اي مع ان الحب يوم الحصاد في السبيل وابو
 حنيفة رحمه الله جعل الآية مسوقة لا يجاب العشر فاستدل بها على وجوب العشر في الثمار حيث قال انه
 تعالى ذكر العنب والزرع والنخل والزيتون والرمان ثم قال وآتوا حقه يوم حصاده فدل ذلك على وجوب الزكاة
 في هذه الخصة والحصد في اللغة عبارة عن القطع فيتناول الكل فذهب ابو حنيفة رحمه الله الى ان العشر واجب
 في القليل والكثير استدلالا بهذه الآية وقال اكثره لا يجب الا اذا بلغ خمسة اوسق للحديث **قوله** كقوله
 ولا تبسطه اكل البسط **قوله** فان من اعطى كل ماله فقتر آولم يبق الى عياله شيئا مسرف بما جاوز حد الاعطاء لانه قد جاء
 في الخبر بدأ بعتك ثم يروى ان ثابت بن قيس صرم خمسمائة نخلة ففهمها في يوم واحد ولم يترك لاهل شيئا
 فذكره الله ذلك وانزل قوله تعالى ولا تبسطوا انما لا يحب المسرفين **قوله** ما يحمل الانتقال **قوله** ذكر في تفسيره
 واحده من الحولة والقرش وجهين الاول ان الحولة ما يحمل الانتقال والقرش ما يفرش للذبح او يتخذ من صوفه
 ووبره وشعره ما يفرش ولعله من قيل التسمية بالمصدر والثاني ان الحولة الكبار التي تفعل العمل عليها والقرش
 الصغار كالفصلان والعجاجيل لانهم ادانية من الارض بسبب صغر اجرامها مثل الفروش المفروش عليها والقرش هي
 الارض المفروش عليها **قوله** كلوا مما احل لكم منه **قوله** يعني ان الحرام رزق كاللحلال والله تعالى انما اباح اكل
 بعض ما رزقه وهو الحلال وقالت المعتزلة انه تعالى امر باكل الرزق ومنع عن اكل الحرام فهو يتبع ان الرزق ليس
 بحرام وقال الزجاج في خطوات ثلاثة اوجه ضم الطباء وقهها واسكانها ومعناه طرق الشيطان اي لا تسلكوا
 الطريق الذي سؤله لكم الشيطان **قوله** او مفعول كلوا **قوله** اي كلوا مما رزقكم الله ثمانية اروج او هو
 مفعول فعل دل عليه كالتقديره كلوا ثمانية اروج والضأن معروف وهو ذوالصوف من الغنم والكبش الذكر
 من هذا النوع والنعمة الاثني منه والمزدو الشعر من الغنم واليس الذكر منه والعز الاثني وهي الماعزة **قوله**
 وهو يدل **قوله** يعني ان اثنين بدل من ثمانية اروج جيء به للتفسير والبيان قال ابو البقاء اثنين بدل من ثمانية وقد
 عطف عليه بقية الثمانية ويحتمل ان يكون منصوبا بانشاء مقدر او هو قول الفارسي وقرئ انسان بارفع على
 الابتداء والخبر جار قبله ومن الضأن متعلق بمنصب اثنين والضأن يحتمل ان يكون اسم جنس ويجمع على ضئين نحو
 كلب وكايب ويحتمل ان يكون جمع ضائن وضائفة كئاجر وتاجر ونحوه صاحب وصاحبته وصاحب وراكب وراكبة
 وركب والجمهور على تسكين همزة الضأن وقرئ بفتح الهمزة وهو جمع تكسير لضائن كما يقال خادم وخدم وحارس
 وحرس وقرأ ابن كثير ومن المعز بفتح العين والباقيون بسكونها وهما الضان في جمع ماعز وقد تقدم ان فاعلا يجمع
 تارة على فعل نحو تاجر ونحوه على فعل اخرى نحو خادم وخدم ويجمع ايضا على معز وبه قرأ ابن قال امرؤ القيس

اداء حق الله تعالى (وآتوا حقه يوم
 حصاده) يريد به ما كان يتصدق به يوم
 الحصاد لا الزكاة المقدرة لانها فرضت بالمدينة
 والآية مكية وقيل الزكاة والآية مدنية
 والامر بايثانها يوم الحصاد ليتم به حينئذ
 حتى لا يؤخر عن وقت الاداء وليعلم ان
 الوجوب بالادراك لا بالتقية وقرأ ابن كثير
 ونافع وحزة والكسائي حصاده بكسر
 الحاء هو لغة فية (ولا تبسطوا) في التصديق
 كقوله ولا تبسطها كل البسط (انه لا يجب
 المسرفين) لا يرضى فطهم (ومن الانعام
 حولة وفرشا) عطف على جنات اي والشأ
 من الانعام ما يحمل الانتقال وما يفرش للذبح
 او ما يفرش المنسوج من شعره وصوفه
 ووبره وقيل الكبار الصالحة للعمل
 والصغار الدانية من الارض مثل القرش
 المفروش عليها (كلوا مما رزقكم الله) كلوا
 مما احل لكم منه (ولا تبسطوا خطوات
 الشيطان) في التحليل والتحرير من عند
 انفسكم (انه لكم عدو مبين) ظاهر العداوة
 (ثمانية اروج) بدل من حولة وفرشا
 او مفعول كلوا ولا تبسطوا معترض بينهما
 او فعل دل عليه او حال من ماعزى مختلفة
 او متعددة والزواج ماعه آخر من جنسه
 بزواجه وقد يقال لجموعهما والمراد الاول
 (من الضأن اثنين) زوجين اثنين الكبش
 والنعمة وهو بدل من ثمانية وقرئ اثنين
 على الابتداء والضأن اسم جنس كالابل
 وجمعه ضئين او جمع ضائن كئاجر وتاجر
 وقرئ بفتح الهمزة وهو لغة فية (ومن
 المعز اثنين) اليس والعز وقرأ ابن كثير
 وابوعرو و ابن عامر ويعقوب بالفتح وهو
 جمع ماعز كصاحب وصحب وحارس
 وحرس وقرئ المعزى (قل الذكرين)
 ذكر الضأن وذكر المعز (حرم ام الاثنين) ام
 اثنينما ونصب الذكرين والاثنين بحرم
 (امما اشتقت عليه ارحام الاثنين) او ما
 حملت امانت الجنسين ذكر اكان او انثى
 والمعنى انكار ان يحرم الله من جنس الغنم شيئا
 (نبؤني يعلم) بأمر معلوم يدل على ان الله
 تعالى حرم شيئا من ذلك (ان كنتم صادقين)
 في دعوى التحريم عليه

إذا ما لم تكن ابل فحرمى * كان قرون جنبها العصى *

حرم قوله فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة **حرم** كالحملى فانه اذا انتجت من صلب النحل عشرة ابطن حرموا ظهره ولم ينعوه من ماء ولا مرعى وقالوا انه قد حرم ظهره وكألو صبيحة فان الشاة كانت اذا ولدت ابنتى فحرم لهم وان ولدت ذكرا فهو لآلئهم وان ولدتهما وولدت الابنتى اخاها **حرم** قوله وانها تارة اخرى **حرم** كالبهيمة والسائبة فانه اذا انتجت الناقة خمسة ابطن آخرها ذكر يحرر واذنها وخلقها فلا تتركب ولا تحلب وكان الرجل منهم يقول ان شقيت فناقى سائبة ويجعلها كالبهيمة في تحريم الانتفاع بها وكانوا اذا ولدت النوقى البهار والسواكب فصيلا حيا حرموا لحم الفصيل على النساء دون الرجال وان ولدت فصيلا ميتا اشترك الرجال والنساء في لحم الفصيل ولا يفرقون بين الذكر والاناث في حق الاولاد فقام الاسلام وبيئت الاحكام جادلوا النبي صلى الله عليه وسلم بأن قالوا يا محمد بلغنا انك تحرم اشياء مما كان آباؤنا يفعلونها فقال لهم النبي صلى الله عليه وسلم **حرم** حرمتم اصنافا من الذم على غير اصل وانما خلق الله تعالى هذه الازواج الثمانية للاكل والانتفاع بها فمن اين جاء هذا التحريم امن قبل الذكورة ام من قبل الانوثة **حرم** قهيرا ولم ينكحوا فذوقوا اجزاء التحريم بسبب الذكورة وجب ان يحرم جميع الذكور وان قالوا بسبب الانوثة وجب ان يحرم جميع الاناث وان كان باسئال الرحم عليه فينبغي ان يحرم الكل على الكل واما تخصيص ما اشتملت عليه الارحام بانولده الحواسم او السابع او بعض دون بعض فمن اين ذلك قال الامام هذا ما اطلق عليه المفسرون في تفسير هذه الآية وهو عندي بعيد جدا لان لسائل ان يقول هب ان هذه الانواع الاربعة اعنى الضأن والمغز والابل والبقر محسورة في الذكور والاناث الا انه لا يجب ان تكون علة تحريم ما حكموا يحرمته محسورة في الذكورة والانوثة بل علة تحريمه كونه بهيمة او سائبة او وصيلة او حاميا او نحو ذلك من الاعتبارات فكما اننا اذا قلنا انه تعالى حرم بعض الحيوانات لاجل الاكل لا يرده علينا ان يقال ان ذلك الحيوان ان حرم لكونه ذكرا او حرم كل حيوان ذكر وان كان قد حرم لكونه ابنتى وجب ان يحرم كل حيوان ابنتى ولان لم يكن هذا الكلام لازما علينا فكذا هذا الوجه الذى ذكره المفسرون في تفسير هذه الآية ثم قالوا والا فرب عندي فيه وجهان احدهما ان يقال ان هذا الكلام ماورد على سبيل الاستدلال على بطلان قولهم بل هو استفهام على سبيل الانكار يعنى انكم لا تفرون بنبوة نبي ولا تعترفون بشرعة شارب فكيف تحكمون ان هذا يحل وهذا يحرم وثانيهما ان حكمهم بالبهيمة والسائبة والوصيلة والحامى مخصوص بالابل فانه تعالى بين ان النعم عبارة عن هذه الانعام الاربعة فليس لم يحكموا بهذه الاحكام في الاقسام الثلاثة وهى الضأن والمغز والبقر فكيف خصصتم الابل بهذا الحكم على التعيين **حرم** قوله بل **أكرم** يعنى ان ام منقطعة بمعنى بل والهمزة اضرب عن الاستفهام الاول الى ما هو أهم منه وادخل في انكار زعمهم ومذهبهم فانهم لما انكروا النبوة رأسا ولم يمكنهم ان يقولوا شهدنا الله وسعنا مناداه حرم علينا هذه الازواج تعين انهم انما حكموا بذلك افتراء على الله وهو علم فلذلك فرغ قوله **حرم** قوله او عمرو بن لحي **حرم** فانه هو النبي غير شريعة اسمعيل عليه الصلاة والسلام والا فرب ان يكون المراد بقوله تعالى **حرم** قوله من افترى كل من اتصف بهذا الافتراء لان اللفظ عام وكذا العلة الموجبة لهذا الحكم بالتخصيص **حرم** قوله لا يهدى القوم القائلين **حرم** من وضع الظاهر موضع الضمير اى لا يهدى اولئك المشركين اى لا يفلحهم من ظلمات الكفر الى نور الايمان وقالت المعتزلة في تفسيره اى لا يهدى الى نوابه قيل لسابن الله تعالى فساد طريق اهل الجاهلية في تدليل بعض الطغومات وتحررها قالوا فما الحرم اذا قرئ قل يا محمد لا اجد فيما اوحى الى طامما محرما على آكل يأكله الا ان يكون الطعام الحرام ميتة بالاستثناء متصل **حرم** قوله عطف على أن مع مافى حيرة **حرم** اى على قرآنة ابن عامر فانه جعل كان تامة ورفع ميتة فلم ينسأله ان يجعله معطوفا على ميتة فحينئذ ان يجعله معطوفا على المستثنى بخلاف قرآنة السامة فانه يكون معطوفا على خبر كان الناقصة عندهم والظاهر ان الاستثناء على قرآنة ابن عامر يكون منقطعان المستثنى على قرآنة كون والمستثنى منه حين **حرم** قوله فان الخنزير او لحمه قدر **حرم** رجع عود الضمير الى الخنزير حيث قدمه في الذكر لكونه اقرب المذكورين ولان التحريم المتصاق الى الخنزير ليس مختصا بلحمة بل تحريمه وشعره وعظمه وسائر ما فيه كله حرام فاذا عاد الضمير الى الخنزير بألفاظ الكلام هذا المقصود وان عاد الى لحمه لا يكون في الكلام تعرض لتحريم ما عدا اللحم الا انه جاز عوده الى اللحم ايضا لكونه اهم ما فيه فان اكثر ما يقصد من

(ومن الابن النبي ومن البقر النبي قل آله كرم حرم ام الاتيين ام ما اشتملت عليه ارحام الاتيين) كما سبق والمعنى انكار ان الله حرم شيئا من الاجناس الاربعة ذكرا كان او ابنتى او ما تحمل الاشارة عليهم فانهم كانوا يحرمون ذكور الانعام تارة وانها تارة اخرى واولادها كيف كانت تارة زاعمين ان الله حرمها (ام اكرم شهداء) بل اكرم حاضرين مشاهدين (انوصاكم الله بهذا) حين وصاكم بهذا التحريم اذ انتم لا تؤمنون بنبي فلا طريق لكم الى معرفة لمثال ذلك الا الشهادة والسماع (فمن اعظم ممن افترى على الله كذبا) فحسب اليه تحريم ما لم يحرم والمراد كبروا هم المقررون لذلك او عمرو بن لحي بن قصبة المؤسس لذلك (يغسل الناس بغير علم ان الله لا يهدى القوم الضالين قل لا اجد فيما اوحى الى) اى فى القرآن او فيما اوحى الى مطلقا وفيه تنبيه على ان التحريم مما يعلم بالوحى لا بالهوى (محرما) طامما محرما (على طامم يطعمه الا ان يكون ميتة) الا ان يكون الطعام ميتة وقرآنة كثير وحزب تكون بالناء لتأنيث الخبر وقرآنة ابن عامر بالياء ورفع ميتة على ان كان هى التامة وقوله (او دما سفوحا) عطف على ان مع مافى حيرة اى الوجود ميتة او دما سفوحا اى مجسوبا كاند في العروق لا كالكبد والطحال (او لحم خنزير فانه رجس) فان الخنزير او لحمه قدر لعوده اكل النجاسة او خبيث بحيث

الحيوان المأكول لحمه فالحل والحرمه ايضا فان اليه اصالة ولغيره تبعاً **فقوله عطف على لحم خنزير** اي الا
 ان يكون الطعام فسما مهلاً به لغير الله جعل العين المحرمة عين الفسق مبالغة في كون تناولها فسقا ويجوز ان يكون
 فسقا مفعولاً له والعاقل فيه قوله اهل تقدم عليه مفصلاً به بين حرف المضبوط وهو او وبين المظوف وهو جلة اهل
 وتكون هذه الجملة معطوفة على يكون اي لا يجد طعاماً محرماً الا ما اهل لغير الله به فسقا **فقوله والآية محكمة**
 اي غير منسوخة بل هي ونحوها من النصوص المحرمة كل واحد منها رافع للحل الاصل في حق مانص على
 تحريمه وبقي ما لم ينص على تحريمه على الحل الاصل فيحكم على حله بالاستصحاب وهو الحكم بثبوت الشيء
 في الزمان الثاني بناء على ثبوت في الزمان الاول يعني قد تقرر انه لا طريق الى معرفة الحل والحرمه الا ان اوحى الله تعالى
 الى نبيه صلى الله عليه وسلم ثم انه تعالى لما امره ان يقول لا يجد فيما اوحى الى محرماً الا هذه الاربعة التي اولها
 الميتة وثانيها الدم المسفوح وثالثها لحم الخنزير ورابعها الفسق وهو الذي اهل به لغير الله ثبت انه لا يحرم الا هذه
 الاربعة ومن المعلوم ان من المعلومات اموراً محرمة غير هذه الاربعة ثبتت حرمة بعضها بالكتاب كالخنزير والربا
 الحاصل في معاوضة المظومات وكالحيات اي المستفدرات والنجاسات وكالمنخفة والموقودة والمتردية والنظيفة وما اكل السبع الا ما ذكرتم وحرمة بعضها بالسنة كحرمة اكل كل ذي ناب من السباع
 وذئب مخلب من الطيور فان حرمتها ثبتت بنهيه عليه الصلاة والسلام عن اكلها فان كانت النصوص المحرمة
 لهذه المذكورات ناسخة لحكم هذه الآية وهو انحصار المحرم من المظومات في هذه الاربعة لزم القول بكون خبر
 الواحد ناسخاً للكتاب وهو لا يجوز لان القاطع لا يدفع بالظن فوجب ان يقال ان قوله تعالى لا يجد لاجد للحال فيكون
 مدلول الآية بيان انحصار المحرمات في وقت الاخبار فيما ذكر من الامور الاربعة فيكون ما بقي من تلك الامور
 باقياً على الاباحة الاصلية في ذلك الوقت فيكون تحريم ذوات الاثياب والتغالب من السباع بعد ذلك الوقت رضا
 للحكم الاصل لا للحكم الشرعي واعلم ان هذه السورة مكية فبين الله في هذه السورة الملكية انه لا يحرم الا هذه
 الاربعة ثم اكد هذا بان قال في سورة النحل انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن
 اضطر غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم وكلمة انما قيد الحصر فقد حصلت لنا آياتان مكيان تدلان على حصر
 المحرمات في هذه الاربعة ثم ذكر تعالى في سورة المائدة وهي سورة مدنية احلت لكم جميع الانعام الا ما ينهى عليكم
 واجمع المقرون على ان المراد بقوله الا ما ينهى عليكم هو ما ذكره بعد هذه الآية بقايل وهو قوله حرمت عليكم
 الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به ثم قال والمنخفة والموقودة والمتردية والنظيفة وما اكل السبع الا ما ذكرتم
 وهذه الاشياء اقسام الميتة الا انه تعالى اعادها بالذكر لانهم كانوا يحكمون عليها بالتحليل ثم بين في سورة البقرة وهي
 سورة مدنية ايضا انه لا يحرم الا هذه الاربعة فقال انما حرم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله
 وكلمة انما قيد الحصر فصارت هذه الآية المدنية مطابقة لقوله قل لا يجد فيما اوحى الى محرماً الا كذا وكذا
 في الآية المكية فثبت ان الشريعة من اولها الى آخرها كانت مستقرة على انحصار المحرمات في هذه الاربعة فان
 قبل هذا الحصر يقتضى تحليل النجاسات والمستفدرات مع انها محرمة لقوله تعالى في آية اخرى ويحرم عليكم
 الحيات فانه يقتضى تحريم كل الحيات والنجاسات ويقتضى ايضا تحليل الخمر والمنخفة ونحوهما مع انها محرمة
 بالآيات المدنية فالآيات المحرمة لهذه الاشياء تكون ناسخة للآية الدالة على انحصار المحرمات في تلك الاربعة
 وبعد ما كانت منسوخة لا تبقى دليلاً على حل ما عدا تلك الاشياء الاربعة وكونها منسوخة بنا في ما يدل عليه
 توافق الآيات المكية والمدنية من انحصار المحرمات في هذه الاربعة واستقرار الشريعة على ذلك الانحصار
 والجواب ان الآية الدالة على حرمة الحيات والنجاسات وعلى حرمة المنخفة ونحوها ليست ناسخة لهذه الآية
 الدالة على الانحصار لان قوله تعالى في هذه الآية او لحم خنزير فانه رجس يدل على ان حرمة لحم الخنزير معلنة
 كونه رجساً نجساً فهذا يقتضى ان تكون النجاسة علة لتحريم الاكل فوجب ان يكون كل نجس محرماً ما اكله فلا
 بنا في تلك الآية وكذا لا بنا فيها آية المنخفة وما بعدها لان جميعها داخل تحت الميتة المحرمة بهذه الآية ولا بنا
 فيها الآية المحرمة للخنزير ايضا لانه تعالى قال في حقها انها رجس من عمل الشيطان فتدخل تحت قوله فانه رجس
 ولا بنا فيها الآية المحرمة للربا ونحوه ايضا لان تلك الآية تخصص عموم هذه الآية كانه قيل الذي اجد
 فيما اوحى الى هي هذه الاربعة وما عداها محالة الا ما ورد النص على تحريمه فان حصل قولنا لا يحرم سوى

(اوفسقا) عطف على لحم خنزير وما
 بينهما اعتراض لتعليل (اهل لغير الله به)
 صفة له موضحة وانما يسمى ما ذبح على اسم
 الضم فسقا لتوغله في الفسق ويجوز
 ان يكون فسقا مفعولاً له لاهل وهو
 عطف على يكون والمستكن فيه راجع
 الى ما رجع اليه المستكن في يكون
 (فمن اضطر) فمن دعت الضرورة الى تناول
 شيء من ذلك (غير باغ) على مضطر مثله
 (ولا عاد) قدر الضرورة (فان ركب
 غفور رحيم) لا يؤاخذ والآية محكمة
 لانها تدل على انه لم يجد فيما اوحى الى
 تلك الغاية محرماً غير هذه وذلك لانها
 في ورود التحريم في شيء آخر فلا يصح
 الاستدلال بها على نسخ الكتاب بخبر
 الواحد ولا على حل الاشياء غيرها الا
 مع الاستصحاب

الاربعة هو ان ماعداها ليست بحرمه فاليات حرمات اخر تخصم به لانسح ويجوز تخصيص عام الكتاب بخبر الواحد والجمع ثم انه تعالى بين بقوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر الاية انه حرم على اليهود اشياء اخر سوى هذه الاربعة وهي نومان الاوتل انه تعالى حرم عليهم كل ذي ظفر والثاني ما ذكره بقوله ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شعومهما **حرف قوله** كل ماله اصبع **حرف** وذوات الاطلاق وهي البقر والغنم والظباء لا اصبع لها فهي محالة لهم سواء كان ما بين اصابعه منفرجا كاتواع السباع والكلاب والسنابير او لم يكن منفرجا كالابل والنعام والاوز والبطء ومن عبدالله بن مسلم انه قال ذوات الظفر كل ذي مخلب من الطير وكل ذي حافر من الدواب ثم قال كذلك قال المفسرون قال وسمى الحافر ظفرا على الاستعارة وقيل هو كل مالم يكن مشقوق الا اصابع من البهائم والظفر كالابل والنعام والاوز والبطء وفي الكواشي الظفر للانسان وغيره هو ما يكون في طرف الايدي والارجل ثم سمي بعض خفا وبعض حافرا وبعض مخلبا وبعض ظفرا وفي الكشاف وذوات الظفر ماله اصبع من ذبابة او طائر وكان بعض ذوات الظفر حلالا لهم فلما ظفروا حرم عليهم فمع التحريم كل ذي ظفر بدليل قوله تعالى فيقذف من الذين هادوا حرمنا عليهم طيبات احلت لهم وقال الامام جلد ذي الظفر على الحافر بعيد من وجهين الاوتل ان الحافر لا يسمى ظفرا الا على سبيل الاستعارة والثاني انه لو كان الامر كذلك لوجب ان يقال انه تعالى حرم عليهم كل حيوان له حافر وذلك باطل لان الآية تدل على ان الغنم والبقر باحان لهم مع حصول الحافر لهما واذا ثبت هذا فنقول وجب جلد الظفر على الخالب والبرائين لان الخالب آلات لجوارح الطير في الاصطياد والبرائين آلات للسباع في الاصطياد قال الاصمعي البرائين من السباع والطير بمنزلة الاصابع من الانسان والمخلب ظفر البرائين كذا في الصحاح وعلى هذا التقدير يدخل فيه انواع السباع والكلاب والسنابير ويدخل فيه الطيور التي تصطاد لان هذه الصفة من هذه الاجناس وتقدم قوله تعالى وعلى الذين هادوا على عامه وهو حرمنا فبيد الاختصاص عند اكثر العلماء كازمخشري والامام الرازي وفي الظفر لغات اعلاها ضم الفاء والفاء وهي قرآءة الجمهور وقرئ ظفر يسكون الفاء وهي تخفيف لمضمومها وقرئ ظفر بكسر الظاء والفاء وظفر بكسر الفاء وسكون الفاء وكل واحدة من هذه اللفظت يجمع على الظفار وفيه لغة خامسة وهي الظفور ويجمع على اظفار **حرف قوله** تعالى ومن البقر والغنم شعومهما الظاهر انه متعلق بما بعده والتقدير وحرمنا على الذين هادوا من البقر والغنم شعومهما ولو قيل من البقر والغنم حرمنا عليهم الشعوم بدون الاضافة لكفي في افاة اصل المعنى لانه لما تقدم ذكر البقر والغنم علم ان المراد من الشعوم شعومهما الا انه اضيف الشعوم الى ضميرهما زيادة الربط كما نقول من زيد اخذت ماله وفي الوسيط حرمنا عليهم شعومهما يعني شعوم الجوف وهي الثروب وشعوم الكليتين لانها الباقيان بعد الاستثناء وقوله تعالى الا ما حلت ظهورهما قال قتادة ما علق بالظفر والجنين من داخل بطونهما وقوله تعالى او الحوايا وهي الجوارح والمصارين والمصارين الاعماء جمع مصير ان جمع مصير وهو مفيل من صار اليه الطعام كذا في المنرب واحداثها حاوية وحوية وحاوية كفاصعاء وقواصع يعني ما حلت الحوايا من الشعوم او ما اختلط بعظم يعني شعوم الاية في قواصع جبرما فاقها من العظام حرم الله تعالى عليهم شعوم البقر والغنم الاثلاثة انواع الاوتل الشعوم المنصفة بظهورهما والثاني الشعوم المنصفة بالباع والانسارين والثالث ما اختلط بعظم فهذه الانواع الثلاثة حلال لهم وانما حرم عليهم الثرب وشعوم الكلية والثرب شعوم رقيق يغشي الكرش والاعماء والكرش لكل بخر بمنزلة المغنة للانسان **حرف قوله** الا ما حلت بظهورهما **حرف** وفسره صاحب الكشاف بقوله الا ما اشتغل على الظهور والجنوب من الصفحة وهي بفتح السين وسكون الحاء المهملة التسمية التي على الشهر المنصفة بالجلد فيما بين الكتفين الى الوركين وفي الكواشي هو ما علق بالظفر والجنب من داخل وعبارة المصنف محتمل كلا التفسيرين **حرف قوله** او ما اشتغل على الاعماء **حرف** اشارة الى ان قوله او الحوايا في موضع الرفع عطفا على ظهورهما اي والا الذي حلت الحوايا واشتغل على الاعماء وقوله على الاعماء تفسير للجواب اياقته غير محرم عليهم كالذي ذكر قبله وقيل انه في محل نصب عطفا على شعومهما اي وحرمنا عليهم الحوايا ايضا او ما اختلط بعظم فيكون كل واحد من الحوايا والمختلط محرما عليهم وتكون او بمعنى الواو ويحتمل ان يكون في محل نصب عطفا على المستثنى وهو ما حلت ظهورهما كأنه قيل الا ما حلت ظهورها او الحوايا او الا ما اختلط وفي الكواشي نواحيها عطف على الظهور فهي رفع اي او ما حلت الحوايا من الشعوم او على ما فهمي نصب والمراد نفسها او على الشعوم فحرمها والحاصل ان قوله تعالى حرمنا عليهم

(وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذي ظفر) كل ماله اصبع كالابل والسباع والطيور وقيل كل ذي مخلب وحافر وسمى الحافر ظفرا مجازا ولعل السبب من الظلم تعميم التحريم (ومن البقر والغنم حرمنا عليهم شعومهما) الثروب وشعوم الكلي والاضافة لزيادة الربط (الا ما حلت ظهورهما) الا ما علفت بظهورهما (او الحوايا) او ما اشتغل على الاعماء جمع حاوية او حاوية كفاصعاء وقواصع او حويبة كسنية وسفائن وقيل هو عطف على شعومهما او بمعنى الواو (او ما اختلط بعظم) هو شعوم الاية لاتصالها بالمعصص

نحوهما الا ما جلت ظهورهما يستعمل على ثلاثة اشياء مستثنى منه وهو نحو مهمما ومستثنى وهو ما لا يوصف في قوله
 ما جلت وفاعل جلت وهو ظهورهما فتولاه تعالى او الحوايا او ما اختلط بعظام يحتمل ان يعطف على المستثنى منه
 فينبغي ان تكون كلمة او بمعنى الواو لان جلتها على اصل معناها يستلزم ان تكون الآية مسوقة لتحريم احد
 المذكورات على الايهام وليس من الشرع ان يحرم واحد منهم من امور معينة وانما ذلك في الواجب فقط فيجب
 ان يكون المحرم هو المجموع لا الواحد منهم وذلك انما يكون بان تكون او بمعنى الواو ويحتمل ان يعطف على المستثنى
 فينبغي ان تكون او بمعنى الواو ايضا لان المحلل هو المجموع لا الواحد منهم ويحتمل هذا الاحتمال ان يعطف الحوايا
 على المستثنى من التحريم يستلزم كون الحوايا مستثنى من الشحوم مع انها ليست من جنس الشحوم بخلاف
 ما علق بالظهور وما اختلط بالعظم ولعل المصنف انما لم يترخص بهذا الاحتمال لذات ويحتمل ان يعطف على
 ظهورهما وهو الاقرب والمعصم بالضم عجب الذنب وهو عظمه ويقال انه اول ما يخلق وآخر ما يلي
 قوله ذلك التحريم اي تحريم الطيبات المحللة لهم اشارة الى ان ذلك منصوب المحل على انه مفعول ثان
 جزئياهم قد عطف على عامله لان جزى يتعدى الى مفعولين والتقدير جزئياهم ذلك التحريم او ذلك الجزاء بسبب
 بغيرهم وهو قتلهم الانبياء واخذهم الربوا وكلهم اموال الناس بالباطل قوله وانا لصادقون في الاخبار
 اي عن كل شيء لا سيما في الاخبار عن التحريم المذكور وفي الاخبار عن بغيرهم قوله او الوعد والوعيد
 اشارة الى انه تعالى لا يخلف في الوعد كما لا يخلف في الوعد لان الخلف في كل واحد منهما كذب فيستحيل
 صدوره منه تعالى وقيل يجوز منه تعالى الخلف في وعده بناء على انه كرم وفضل بخلاف الخلف في الوعد
 فانه تقيصة وانشد

والى اذا اوعدته او وعده * تخلف ابعادي وجزى موعدي *

قوله ارادوا بذات انهم على الحق الشرع قوله جواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على ما ذهبوا اليه
 من انه تعالى لا يريد الا ما امر به من الايمان والطاعة ووجه استدلالهم انه تعالى حكى عنهم انهم سبعترون في اشراكهم
 وتحريمهم ما احل الله لهم بان يقولوا انما اشركنا وحرمتنا ذلك مشيئة الله تعالى وارادنا ذلك ولو لا مشيئته
 لم يقع شيء من ذلك وهذا الذي حكاه عنهم هو عين ما ذهب اليه اهل السنة ولما حكى الله تعالى ذلك عنهم على سبيل
 التذم والتفخيخ ثبت بطلانه فانه تعالى لا يريد من المكلف الا الايمان والطاعة وتقرير الجواب ان مدخول كلمة
 لو ليس مشيئة عدم الاشراك والتحريم حتى يكون محمول كلامهم انما اشركنا وحرمتنا لتعلق مشيئة الله تعالى
 بذلك فيذمهم الله تعالى وينسخ منهم هذا الكلام وتكون الآية دليلا لهم على ما ذهبوا اليه من المشيئة مع الرضى
 وذلك لان مقصود القوم بيان انهم على الحق الرضى عند الله تعالى وهذا المقصود انما يتم بذلك كما انهم قالوا لو شاء الله
 عدم اشراكنا ورضى به تحقق ذلك العدم ولما لم يتحقق ذلك العدم علمنا انه تعالى لم يشأ ولم يرض عدم اشراكنا
 فكان اشراكنا مرضيا مراد الله تعالى وذلك لان كلمة لو لا تنافي المشيئة لا تنافي مدخولها ومدخولها ههنا مجموع
 الامرين المشيئة والرضى وانما المجموع لا يستلزم انتفاء كل واحد منهما فيجوز ان يبنى الرضى وتوجد المشيئة
 ويكون مراد القوم بقولهم لكن اشركنا لانفاء المشيئة الارضاء لكن اشركنا لانفاء احد شرطى عدم اشراكنا وهو
 الرضى به وان تحقق الشرط الآخر وهو تعلق المشيئة به ضل هذا تعلق التذم والتفخيخ بزعمهم انه تعالى لم يرض
 بعدم اشراكهم وتحريمهم فانه باطل لانه تعالى لا يرضى لعباده الكفر والفسوق قوله كقولهم فلو شاء لهدانا
 اجمعين قوله تشبيه لكون مدخول كلمة لو مشيئة الارضاء وانما لا يستلزم انتفاء كل واحد من المشيئة والرضى
 فان المتنى فيه هو المشيئة فقط دون الرضى فان هداية الجميع مرضية وان لم يتعلق بها المشيئة فتقول المصنف
 مشيئة ارتضاء وان امكن حمله على ان المشيئة مجاز عن الرضى وكان هذا المحل كافيا في غرضه الا انه لا يوافق
 قوله كقولهم ولو شاء لهدانا كما لان المشيئة فيه ليست بمعنى الرضى قوله ويؤيد ذلك اي يؤيد كون مرادهم
 بذات القول بيان انهم على الحق دون الاعتذار ووجه التأييد ان قولهم لو شاء الله ما اشركنا لو اراد به الاعتذار لما
 كان تكذيبا له عليه الصلاة والسلام وانما يكون تكذيبا اذا كان معناه انما اشركنا وحرمتنا لكون ذلك
 مشروعا مرضيا عند الله تعالى والى كاذب فيما قلت من ان الله تعالى منع من الشرك ولم يحرم ما حرمتهم ويؤيد ايضا
 هذا المعنى قوله قل هل شهداءكم الآية فانه صريح في انهم يدعون ان الله تعالى حرمت هذه الاشياء وانهم على الحق

(ذات) التحريم او الجزاء (جزئياهم بغيرهم)
 بسبب ظلمهم (وانا لصادقون) في الاخبار
 او الوعد والوعيد (فان كذبوك قتل ربكم
 نورجة واسعة) يهلككم على الكذب فلا
 تقروا يا ايها الله فانه لا يعمل (ولا يرد بأسه من
 القوم الجبريين) حين ينزل او ذو رجة
 واسعة على المطيعين وذو بأس شديد على
 الجبريين فاقام مقامه ولا يرد بأسه لشخصه
 التنبه على ازال البأس عليهم مع الدلالة على
 انه لا زب بهم لا يمكن رده عنهم (سيقول الذين
 اشركوا) اخبار عن مستقبل ووقوع محبته
 بدل على اعذاره (لو شاء الله ما اشركنا ولا آباؤنا
 ولا حرمنا من شيء) اي لو شاء خلاف ذلك
 مشيئة ارتضاء كقوله فلو شاء لهدانا كما اجمعين
 لما فعلنا نحن ولا آباؤنا ارادوا بذلك انهم على
 الحق الشرع الرضى عند الله لا الاعتذار عن
 ارتكاب هذه القبائح بارادة الله ياها منهم حتى
 ينقض ذمهم به دليلا للمعتزلة ويؤيد ذلك قوله
 (كذلك كذب الذين من قبلهم) اي مثل هذا
 الكذب لك في ان الله تعالى منع من الشرك
 ولم يحرم ما حرمتهم كذب الذين من قبلهم
 الرضى وعطف آباؤنا على الضمير في اشركنا
 من غيرنا كيد للفصل بلا (حتى ذاقوا اباسنا)
 الذى ازلنا عليهم تكذيبهم (قل هل عندكم
 من علم) من امر معلوم يصح الاحتجاج به
 على ما زعمتم (فتخرجوه لنا) فتظهره لنا
 (ان تدعون الا الظن) ما تدعون في ذلك الا
 الظن (وان اثم الاخرصون) تكذبون على
 الله وفيه دليل على المنع من اتباع الظن سيما
 في الاصول ولعل ذلك حيث يمارضه قاطع
 اذا لآية فيه

المنسوخ المرضي والكاف في قوله تعالى كذلك صفة مصدر محذوف أي مثل التكذيب المشار إليه في قوله فان
كذبك هذا على تقدير ان يكون ضمير كذبك ناسبا لذين كذبوه عليه الصلاة والسلام فيما أخبرهم به من انه
تعالى نهاهم عن الشرك ولم يحرم عليهم ما حكموا بحرمته والظاهر انه ضمير الذين هادوا وقوله كذلك اشارة الى
التكذيب المذكور عليه بقوله لو شاء الله الخ وقوله حتى ذاقوا غاية الامتداد للتكذيب وقوله من علم بحتم ان يكون
مبتدأ وعندكم خبرا مقادما وان يكون فاعلا للظرف لاعتماده على الاستفهام ومن زائدة على كلا التقديرين والفاء
في قوله تعالى قل فوالله تقضى سبق شي يتفرع هذا عليه فقدر ان يختصي شرطا محذوفا يكون هذا جوابا لانه
حيث قال يعني فان كان الامر كما عزم من ان ما اتهم عليه بمشبهة الله تعالى فوالله الحجة البالغة وقدر غيره جولة اسمية
فقال التقدير قل انتم لا حجة لكم على ما تدعون والظاهر انه لا حاجة الى التقدير بل هو متفرع على قوله قل هل عندكم
من علم فان الاستفهام فيه لانكار انه لا حجة لهم على ما تدعوه فوالله الحجة البالغة عليكم فانهم لما دفعوا دعوة
الانبياء والرسل عن انفسهم بأن قالوا كل ما هو كائن فانه بمشيئة الله تعالى واذا شاء الله منا ذلك كنا ما نجزين عن تركه
فكبرف تأمرنا بتركه وعلى في وسعنا وطاعتنا ان نأتي بفعل على خلاف مشيئة الله تعالى فهذا هو شبهة الكفار على
الانبياء فقال تعالى جنتهم داخضة بل الحجة البالغة لله من وجهين الاول انه تعالى اعطاكم عقولا كاملة وافهاما
وافيدوا اذا ناسا معذرتهم وعبونا ناظرة وافتدركم على الخير والتمروا زال الاعذار والموانع بالكلية عنكم فان شتم ذهبتهم الى
عمل الخيرات وان شتم ذهبتهم الى عمل المعاصي والمنكرات اي ذهبتهم الى انفسهم لا الى ايجادها فان المراد قدرة
الكسب لا الاججاد وهذه القدرة الممكنة معلومة الثبوت بالضرورة وكذا زال الموانع والموانع التي معلوم كذلك واذا
كان الامر كذلك كان ادعائكم انكم عاجزون عن الايمان والطاعة دعوى باطلة فثبت بما ذكرنا انه ليس لكم على
الله حجة بل لله الحجة البالغة عليكم قال الزجاج جنته البالغة تبينه انه الواحد وارساله الانبياء بالجمع التي تجوز عنها
التلانيق اجمعون والوجه الثاني انكم تقولون لو كانت افعالنا وافعاله على خلاف مشيئة الله تعالى لكانت قد غلبت الله
وقهرناه وانينا بالفعل على مضاداته ومخالفته وذلك يوجب كونه عاجزا ضعيفا وذلك يتدح في كونه انما فاجاب
تعالى عنه بأن العجز والضعف انما يزوم اذا لم يكن قادرا على حملهم على الايمان والطاعة على سبيل القهر والاجزاء
وهو قادر على ذلك حيث قال ولو شاء لهداكم اجمعين الا انه لا يحملك على الايمان والطاعة على سبيل القهر
والاجزاء لان ذلك يبطل الحكمة المطلوبة من التكليف افولوا احتج اهل السنة بقوله تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين
على ان الكل بمشيئة الله تعالى لان كلمة لو في اللغة تفيد انشاء الشيء لا نفي غيره فدل على انه تعالى ما شاء ان يهديهم
وما هداهم ايضا فهي حجة دامغة لنا على المعتزلة **قولهم** وهو اسم فعل **يهدى** اي معنى اخضروا وهدوا وقرّبوا
وشهداءكم مقبول به فان اسم الفعل يعمل على سمعته متعديا كان او لازما وهم فيها لغتان لغة الحجازيين ولغة
التميميين فعند الحجازيين يستوي فيها المذكور والمؤنث والواحد والجمع نحوهم يازيد يازيدان يازيدون ياهندي ياهندان
ياهندات وعند بني تميم نطقها الضمائر كما تلحق سائر الافعال فتذكر وتؤنث وتجمع فيقال هم هاهلوا هاهلوا هاهلوا
وجهور البصريين على انها مركبة من ها التثنية ومن ام امر من لم علم ففاركتا حذفتم ألفها لكثرة الاستعمال
او لالتقاء الساكنين تقديرا بناء على ان حركة اللام عارضة وانما ضمت بنقل حركة الميم اليها الادغام فكان
كل واحد من افعال اللام ساكنا وسقطت همزة الوصل للاستغناء عنها بحركة الميم المتعولة الى اللام لاجل الادغام
وادغمت الميم في الميم وبليت على الفتح للحقة وقيل انها مركبة من ها التثنية ومن ام امر من لم الله شعثه اي جهده
فمعنى هذا اجمع نفسك اليها لحذفت ألفها لكثرة الاستعمال وليس فيه حينئذ الاعل واحده وهو حذف ألفها وهو
مذهب الخليل وسيبويه وذهب الثراء الى انها مركبة من هل التي لجزر ومن ام من الأم وهو المقصد وليس فيه
الاعل واحده وهو نقل حركة الهمزة الى لام هل وهم تكون متعدية بمعنى احضره ولازمة بمعنى اقبل فن جعلها
متعدية اخذها من الم وهو الجمع ومن جعلها قاصرة اخذها من الم وهو الدنو والقرب فمعنى علم ادن وتقرب
واقبل **قولهم** ولذلك **اي** ولو لم يكن المراد بشهادتهم قدوتهم الذين اقتدوا بهم لامن يشهد بصحة دعواهم
كلنا من كان قيد الشهادة بالاضافة اليهم فان الاضافة لكونها من طرق تعريف المضاف تدل على ان لهم
اشخاصا هم هداة لكونهم شهداء لهم وانهم انما ذهبوا الى ما ذهبوا اليه بشهادة هؤلاء الشهداء ولذلك ايضا وصف
الشهداء بالوصول مع الصلة للدلالة على ان شهداءهم معهودون مسمون عندهم بالتصافهم بمعضون الصلة فان

(قل فوالله الحجة البالغة) المينة الواضحة التي
بلغت غاية المثانة والقوة على الالبيات او بلغ
بها صاحبها صحة دعواه وهي من الحجج بمعنى
التصديق كأنها تقصد اليات الظنكم وتخطبه
(قل لو شاء لهداكم اجمعين) بالتوفيق لهداؤهم
عليها ولكن شاء هدايتهم وضلالات آخرين
(قل هم شهداءكم) احضروهم وهو اسم
فعل لا يصرف عند اهل الحجاز وفعل يؤنث
ويجمع عند بني تميم واصله عند البصريين
هالمة من لم اذا قصد حذف الالف لتقدير
الوصول في اللام فالما الاصل وعند الكوفيين
هل ام فحذفت الهمزة بانما حركتها على اللام
وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر ويكون
متعديا كما في الآية ولازما كقوله علم اليان
(الذين يشهدون ان الله حرم هذا) يعني
قدوتهم فيها تحضروهم ليزددهم الحجة ويظهر
بانقطاعهم ضلالتهم وانه لا تمتك لهم كن
يذللهم ولذلك قيد الشهداء بالاضافة
ووصفهم بما يقتضى العهد بهم

الموصولات انما جعلت معارف لكونها موضوعا لان يطلقها المتكلم على ما يعتقد ان الخطاب يعرفه بكونه محكوما عليه بحكم حاصل له وهو مضمون الصلة فان صلة الموصول لا بد ان تكون جملة معلومة الاتساب الى ذات الموصول قبل ارادها واجرائها عليه **قوله** فان تسليم موافقة لهم في الشهادة فكان بمنزلة الشهادة فاطلق عليه اسم الشهادة استعارة تصريحية واشتق منه قوله فلا تشهد فكان استعارة تبعية **قوله** فانسع فيه بالتحريم **قوله** حيث قاله وتكلم به كل من طلب ان يتقدم ويصل اليه شخص سواء كان الطالب في علو او سفلى او غيرهما **قوله** وما يتحمل الخبرية **قوله** اي يتحمل ان تكون موصولة بمعنى الذي والعائد محذوف اي ائذ الذي حرّمه ربكم عليكم وهذا الظاهر الاحتمالات الثلاثة ويحتمل ان تكون مصدرية اي ائذ تحريم ربكم ونفس التحريم لا ينبت وانما هو مصدر واقع موقع المفعول به اي ائذ محرم ربكم الذي حرّمه عليكم ويحتمل ان تكون استهغامية في محل النصب بحرم بعدها والتقدير ائذ اي شيء حرّم ربكم **قوله** اي لا تشر كوا **قوله** اختار ان يكون ان في قوله تعالى ان لا تشر كوا مفسرة من حيث انه تقدمها ما هو في معنى القول لان التحريم هو تكلم القول البدل على الحرمة بقوله لا تشر كوا يصلح ان يكون مفسرا للتحريم المذكور بقوله ما حرّم حتى تكون لانهية وتكون الجمل المتعاطفة متوافقة في كونها ملبية بعضها امر وبعضها نهي نحو لا تشر كوا ولا تقربوا ولا تقتلوا ولا تتبعوا السبل ونحوها حسنوا بالوالدين او فوا واذا فاقتم فاعدلوا وبهد الله او فوا وعلى تقدير ان تكون كلمة ان ناصبة للفعل تكون لانافية فلا يحسن عطف الجملة الانشائية عليها وايضا ان جعلت ان مصدرية ولانافية يكون قوله تعالى ان لا تشر كوا في موقع البيان للتحريم بدلا من ما في قوله ان يكون ترك الشرك والاحسان الى الوالدين محرّما وهو باطل لانها واجبان فكيف يكونان محرّمين ويجعلها مفسرة يزول الاشكال لان تقدير الكلام بصير حينئذ ائذ ما حرّم ربكم عليكم ان لا تشر كوا اي ذلك التحريم هو قوله لا تشر كوا به شيئا **قوله** ولا ينعى تعلق الفعل المفسر بما حرّم جواب عما يقال كيف يعطف قوله واحسنوا بالوالدين على الفعل المفسر وهو لا تشر كوا مع ان هذا المفسر قد علق اي جعل مفسرا لقوله ما حرّم فلو عطف قوله وبالوالدين احسانا على قوله ان لا تشر كوا به شيئا لوجب ان يكون مفسرا لقوله ما حرّم ربكم عليكم فيتم ان يكون الاحسان بالوالدين حراما وهو باطل * وتقرير الجواب نعم ان عطف الامر على ما جعل تفسير التحريم يستلزم ان يكون الامر دال على التحريم مفسرا له الا انه لا يترتب منه ان يكون المأمور به محرّما فانه لا يذهب اليه وهم احد بل التحريم مستفاد من الامر وهو تحريم ضد المأمور به فانما يجاب المأمور به يستلزم تحريم ضده فان قولك احسنوا بالوالدين في قوة قولك لا تسبوا بالوالدين وقولك او فوا الكيل في قوة قولك لا تجسوا الكيل والميران وكذا نظارهما **قوله** وهو من جعل ان ناصبة **قوله** يتجه عليه ان يقال ان مع الفعل حينئذ تكون في محل النصب على انه بدل مما حرّم وهو باطل لاستلزامه ان يكون ترك الاشرار المحرّما والمحرّم هو الاشرار لانقيده وان الاوامر الواردة بعد ذلك معطوفة على لا تشر كوا او قيد از تكاب عطف الظلي على الجري وجعل المعاني الواجبة المأمور بها محرّمة فلذلك احتجج الى ما ذكره المصنف من التكاليف الاولى ان يتم الكلام عند قوله ائذ ما حرّم ربكم ثم يتبدأ بقوله عليكم ان لا تشر كوا اي الزموا ترك الشر كوا فتكون الاوامر المعطوفة معطوفة على نفس عليكم لكونه بمعنى الزموا والثاني ان تكون ان مع ماقى حيزها في محل النصب بدلا مما حرّم او من العائد المحذوف اذ التقدير ما حرّمه وعلى التقديرين تكون لامية لثلاثة المعنى كزيادتها في قوله تعالى ان لا يسجدوا وللا يعلم اهل الكتاب والتقدير ائذ ما حرّم ربكم ان تشر كوا فيكون عطف الاوامر على المحرّمات باعتبار حرمة اضدادها وعطفها على الخبر باعتبار تضمين الخبر معنى النصب ويحتمل ان تكون ان الناصبة مع ماقى حيزها في محل الجزاء على حذف لام العطف والتقدير ائذ ما حرّم ربكم عليكم لا تشر كوا ويحتمل ان تكون في محل الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف وهو المحرّم او التلوا الا انه في جعل التقدير المحرّم ان لا تشر كوا يجب ان يجعل كلمة لا لازمة لا يفسد المعنى **قوله** شيئا يحتمل المصدر **قوله** بان يكون عبارة عن الاشرار اي اشراكا ما ونسباً من الاشرار واحسانا منصوب على المصدر وعامله فعل مضارع من لفظه ويتعلق به قوله وبالوالدين * ومن في قوله من اطلاق سببية متعلقة بالفعل انتهى عند اي لاقتلوا اولادكم لاجل الاملاق وهو العفر وقيل الجوع **قوله** بدل منه **قوله** يعني ان قوله ما ظهر منها وما بطن في محل النصب على انه بدل من نفوس احش بدل اشغال اي لا تقربوا ظاهرها وباطنها كقوله ضربت زيدا ظاهره وباطنه ومنها حال

(فان شهدوا فلا تشهد معهم) فلا تصدّ فهم فيه وبين لهم فسادهم فان تسليم موافقة لهم في الشهادة الباطلة (ولا تتبع اهواء الذين كذبوا باياتنا) من وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على ان مكذب الآيات منع الهوى لا غير وان منع الجملة لا يكون الا مصدقة بها (والذين لا يؤمنون بالآخرة) كعبدة الاوتان (وهم يريدون يعدلون) يعدلون له عدلا (قل تعالوا) امر من التعالي واصدقه ان يقوله من كان في علو لمن كان في سفلى فانسع فيه بالتحريم (ائذ) ائذ (ما حرّم ربكم) منصوب بائذ وما يتحمل الخبرية والمصدرية ويجوز ان تكون استهغامية منصوبة بحرم والجملة مفعول ائذ لانه بمعنى ائذ اي شيء حرّم ربكم (عليكم) متعلق بحرم او ائذ (ان لا تشر كوا به) اي لا تشر كوا به ليصح عطف الامر عليه ولا ينعى تعلق الفعل المفسر بما حرّم فان التحريم باعتبار الاوامر يرجع الى اضدادها ومن جعل ان ناصبة فحاملها النصب بعليكم على انه فلاغرة او بالبدل من ما او من عامله المحذوف على ان لازمة او الجزاء بتقدير اللام او الرفع على تقدير التلوا ان لا تشر كوا او المحرّم ان تشر كوا (شيئا) يحتمل المصدر والمفعول (وبالوالدين احسانا) اي واحسنوا بهما احسانا ووضعه موضع انتهى عن الاساءة اليهما بما يقع والدلالة على ان ترك الاساءة في ذاتها غير كاف بخلاف غيرهما (ولا تقتلوا اولادكم من اطلاق) من اجل قهر ومن خشيته كقوله خشية اطلاق (نحن رزقكم واياهم) منع لوجوبه ما كانوا يفعلون لاجله واحتجاج عليه (ولا تقربوا الفواحش) كبار الذنوب او الزنى (ما ظهر منها وما بطن) بدل منه وهو من قوله ظاهر الاثم وباطنه

ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الابالحق
 كالقتل وقتل المرتدة ورجح المحصر (ذلكم)
 اشارة الى ما ذكره مفصلا (وصاكم به)
 بحفظه (لعلكم تتقون) ترشدون فان قال
 العقل هو الرشد (ولا تقربوا مال اليتيم الا
 بالتي هي احسن) اي بالفعلة التي هي احسن
 ما يصلح بماله كفضله وتغييره (حتى يبلغ اشده)
 حتى يصبر بالغنا وهو جمع شدة كنعمة وانم
 او شدة كصبر واصبر وقيل مفرد كما تك
 (وأوفوا الكيل والميزان بالقسط) بالعدل
 والنسوية (لا تكلف نفسا الا وسعها) لاما
 يسعها ولا يصعب عليها وذكره عقيب الامر
 معناه ان انشاء الحق غير ضليكم بما في
 وسعكم ومبور آه مغفور عنكم (واذا قلتم)
 في حكومة ونحوها (فاعدلوها) فيه (ولو
 كان ذا قرين) ولو كان المقول له او عليه من
 ذوى قرابتكم (وبه هداه الله أوفوا) يعني
 ما هدا اليكم من ملازمة العدل وتادية احكام
 الشرع (ذلكم وصاكم به لعلكم تذكرون)
 تعظون به وقرأ حزة وحفص والكسائي
 تذكرون بتخفيف الذال حيث وقع اذا كان
 بالثاء والباءون بتشديدها (وان هذا صراطى
 مستقيما) الاشارة فيه الى ما ذكر في السورة
 فانها بأسرها في اثبات التوحيد والنبوة
 وبيان الشريعة وقرأ حزة والكسائي ان
 بالكسر على الاستئناف وابن عامر ويعقوب
 بالفتح والتخفيف وقرأ الباقون به مشددة
 بتقدير الام على انه عسلة لقوله (فاتبعوه)
 وقرأ ابن عامر صراطى بفتح الباء وقرئ
 وهذا صراطى وهذا صراط ربكم وهذا
 صراط ربك (ولا تتبعوا السبل) الاديان
 المختلفة او الطرق التابعة للهوى فان مقتضى
 الجدة واحد وحظى الهوى متعدد
 لاختلاف المطابع والعادات (فتفرق بكم)
 فتفرقكم وتزيلكم (عن سبيله) الذي هو
 اتباع التوحى واقتفاء البرهسان (ذلكم)
 الاتباع (وصاكم به لعلكم تتقون) الضلال
 والتفرق عن الحق (ثم آتينا موسى الكتاب
 تماما) عطف على وصاكم ونم للتراخي
 في الاخبار او لتفاوت في الرتبة كأنه قيل
 ذلكم وصاكم به قد علموا وحدهم اعظم من ذلك
 ان آتينا موسى الكتاب تماما لكرامة والنعمة

من فاعل ظهر فيتعلق بمحذوف وحذف منها بعد قوله بظن لدلالة الاوّل عليه قال ابن عباس كانوا يكرهون الزنى
 علانية فيفعلون ذلك سرا فهاهم الله تعالى عن الزنى علانية وسرا وقال الضحاك ماظم الحمر وما بظن الزنى والاولى
 ان يجرى النهى على عمومته في جميع الفواحش ظاهرها وباطنها ولا يخص نوع معين **قوله** تعالى الابالحق
 حال من فاعل تقتلوا اي لا تقتلوا الامتيسين بالحق ويجوز ان يكون وصفا لمصدر محذوف اي الاقتلام متبعا
 بالحق **قوله** تعالى وأوفوا الكيل اي أتموه ولا تتقصروا منه شيئا وكل شي بلغ تمام الكمال قد وفى وبجوفه
 اي اتمته واوفى الكيل اي اتمه ولم ينقص منه شيئا وبالقسط حال من فاعل أوفوا اي أوفوها مقسطين اي
 ملتبيين بالقسط وهو العدل **قوله** ايفاء الكيل والميزان هو عين القسط فافادة التكرير فاجاب ان الله تعالى
 امر المعطى بايفاء ذى الحق حقه من غير نقصان وامر صاحب الحق بأخذ حقه من غير طلب زيادة **قوله**
 واذا قلتم في حكومة ونحوها يعني ان القول ليس مختصا باداء الشهادة بل يدخل فيه كل ما يتعلق بالقول من
 الدعوة الى الدين وتقرير الدلائل عليه والامر بالمعروف والنهي عن المنكر ويدخل فيه الحكايات
 التي يذكرها الرجل فيجب ان لا يزيد فيها ولا ينقص منها وتبليغ الرسالة وحكم الحاكم ولما كان مدار الامر على
 اتباع الحق المشروع وطلب مرضاة الله تعالى لم يختلف الحال بين ان يكون المقول له او المقول عليه ذاقرة وبين
 ان يكون اجنيا **قوله** وابن عامر اي وقرأ ابن عامر ويعقوب بالفتح والتخفيف على انها مخففة من التقية
 واسمها ضمير الامر والشأن اي وانه هذا صراطى كقوله تعالى ان الحمد لله **قوله** وقرأ الباقون به مشددة
 بتقدير اللام المقيدة له عليه اي ولان هذا صراطى مستقيما فاتبعوه كقوله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع
 الله احدا وقيل ان ان المشددة مع ما في غيرها في محل النصب على انها معطوفة على قوله ما حرم اي أثبت ما حرم
 ربكم عليكم وأتل ان هذا صراطى والمراد بالمشكلم هو رسول الله صلى الله عليه وسلم فان صراطه صراط الله الذي
 هو دين الاسلام **قوله** تعالى فتفرق **قوله** منصوب باضمار ان بعد الفاء في جواب النهى اصله تفرق حذفته منه
 احدى اثنين وبكم مفعول به عدى الفعل اليه بالياء اي فتفرقتكم وقوله مستقيما حال واملها معنى الاشارة
قوله ونم للتراخي في الاخبار **قوله** جواب عما يقال كيف يصح عطف الايحاء على التوصية بشم والايحاء قول
 التوصية بدهر طويل فان التوصية وقعت بالزوال القرآن وايحاء التوراة لاشك انه متقدم على الزوال القرآن
 واجاب عنه بأن ثم ههنا ليست للتراخي الزماني بل انما هي للتراخي في الاخبار او للتراخي في الرتبة فان الفاء العاطفة
 لتجمل فتفيد كون المذكور بعدها كلاما مرتبا على ما قبلها في الذكر لان مضمون ما بعدها واقع عقيب مضمون
 ما قبلها في الزمان كما في قوله تعالى بعد ذكر الجنة فثم اجر العاملين وبعد ذكر جهنم فثم شوى المتكبرين فان ذكر مدح
 الشيء او ذمه انما يصح بعد جرى ذكره ولا يصح جعلها على التراخي الزماني في شيء من الآيتين ومن هذا الباب
 عطف تفصيل الجمل على الجمل كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلى الى آخرها وقولك اجبتك
 فقلت ليبيك فان موضع ذكر التفصيل بعد الاجمال ومن هذا القبيل ما نحن فيه من الآية فان الاخبار بالايحاء
 التوراة والزوال القرآن مرتب على الاخبار بالتوصية باتباع صراط الله تعالى اذ لا يخفى ان بيان طريق التوصية
 حقه ان يؤخر عن الاخبار بنفس التوصية وكذا بين آيات التوراة والزوال القرآن وبين تلك التوصية تفاوت عظيم
 في الرتبة لاشتمالها على تلك التوصية وعلى امثالها مع احكام اخرى وفي تقرير الجواب اشارة الى ان قوله تعالى وهذا
 كتاب انزلناه مبارك عطف على آتينا موسى الكتاب داخل في حيزه نحو ما ذكر على اسلوب قوله آتينا موسى الكتاب
 ولم يقل وانزلنا اليك هذا الكتاب المبارك اظهارا لثمرته ومزيد رتبته ولهذا جعل الفاصلة ثم لعلمهم بلعزيرهم
 يؤمنون وههنا لعلكم ترجون **قوله** وصاكم به قد علموا وحدهم **قوله** اشارة الى ان هذه التوصية قد علموا لم يزل
 يوصى بها كل امة على لسان نبيها ولهذا قال ابن عباس رضى الله عنها هذه الآيات يعني من قوله تعالى قل تعالوا
 أتت ما حرم ربكم عليكم اى قوله لعلكم تتقون محكمات لم ينسخن شيء من جميع الكتب وعن كتب الاخبار انه
 قال والذي نفس كعب بيده ان هذه الآيات مفتحة التوراة وهى بسم الله الرحمن الرحيم قل تعالوا أتت ما حرم ربكم
 عليكم الى آخر الآيات الثلاث وكعب رجل من حيرادرث من النبي صلى الله عليه وسلم ولم يره واسبق في خلافة عمر
 رضى الله عنه وروى ابن مسعود عنه عليه الصلاة والسلام انه خط خطا ثم قال هذا سبيل الرشدين خط عن يمينه
 وعن شماله خطوطا ثم قال هذه سبيل على كل سبيل منها شيطان يدعو اليه ثم تلا هذه الآية وان هذا صراطى
 (مستقيما)

مستقيماً قابضاً وقوله تماماً مفعول له و جاز حذف اللام لكونه في معنى الاتمام فيكون فعلاً لفاعل الفعل المفعول
او مصدر الفاعل المقدر من لفظه على حذف الزوائد اي اتماماً وقوله للكرامة متعلق بقوله تماماً بمعنى اتماماً
كقوله والله انجزكم من الارض نباتاً اي نباتاً ولهذا تعلق به قوله للكرامة على انه مفعول به والافتمام مصدر تم وهو
لازم فكيف يعنى الى الكرامة **قوله** على من احسن القيام به **قوله** على ان يكون التعريف في قوله الذي
للجنس اي لتمام النعمة الى كل من احسن القيام به فيكون ضمير احسن مأثراً الى الموصول ومفعوله محذوف
قوله او على الذي احسن تبليغه **قوله** فيكون التعريف للعهد والمهود موسى عليه الصلاة والسلام فيكون
فاعل احسن ايضاً ضميراً مأثراً الى الموصول ومفعوله محذوف وهو التبليغ اي اتماماً للكرامة على العبد الذي احسن
الطاعة في التبليغ وفي كل ما امر به **قوله** او تماماً على ما احسنه **قوله** على ان يكون التعريف للعهد ايضاً
والمهود العلوم والشرائع التي احسنها موسى اي اجاد معرفتها ففاعل احسن ضمير موسى ومفعوله محذوف
وهو العائد الى الموصول اي تماماً على الذي احسنه موسى من العلم والشرائع بمعنى زيادة على عمله على وجه التيم
قوله وقرئ بالرفع **قوله** اي رفع احسن على انه خبر مبتدأ محذوف والذي وصفه قديراً اولوجه الذي
تكون عليه الكتب اي حال كون الكتاب تماماً على الدين الذي هو احسن احوال كون الكتاب تاماً كاملاً كما
على الوجه الذي هو احسن ما يكون عليه الكتب **قوله** كراهة ان تقولوا **قوله** اختار كونه مفعولاً له ولا خذاه
ان نفس هذا القول لا يصلح ان يكون علة باعثة للازوال بل العلة الباعثة هي عدم ذلك القول فلذلك جعله الكوفيون
على حذف لا اي لا تقولوا والبصريون على حذف المضاف اي كراهة ان تقولوا وان تقولوا الخطاب لاهل
مكة والمعنى انزلناه كراهة ان تقولوا ايا اهل مكة انزل الكتاب وهو التوراة والانجيل على طائفتين من قبلنا وهم
اليهود والنصارى وكنا غافلين عما فيها لانهم لم يدراسهم لان كتابهم ليس بلغتنا فانزل الله تعالى كتاباً بلغتهم كيلا يعترضوا
بان الكتاب لم يأتهم وان الرسول لم يبعث اليهم **قوله** والله كذا **قوله** قدر للكسرة المنقضة من الثقلية اسما وهو
ضمير الشأن اشارة الى انها يجوز اعمالها حال كونها مخففة كما تعمل يكون مع حذف نونها في قولك اريك زيد قائماً
نص عليه ابن الحاجب في الكافية ولم يقل عن دراستها لان كل طائفة جماعة مع ان ضمير دراستهم لفظائفتين
قوله تعالى فقد جاءكم **قوله** جواب شرط مقدر اي ان صدقتم فيما كنتم تعترضون عن الحكم فقد جاءكم او ان كنتم
كما تزعمون انكم اذا انزلنا عليكم كتاباً تكونون اهدى من اليهود والنصارى فقد جاءكم حذف الشرط فدل عليه
بالفاء الفصيحة كما في قوله * فقد جئنا خراساناً * ولما وصف الله تعالى القرآن العظيم بأنه كتاب مبارك يكون اتباعه
سبباً لرحمة وانه ينزه نازله من قبل الرب الكريم وهدى ورحمة عظم كفر من كذب به وصدف عنه ومنع غيره
عن اتباعه لان الاول ضلال والثاني اضلال فمن جمع بينهما فقد وقع في غابة الاختلال **قوله** اي ما ينتظرون **قوله**
اشارة الى ان هل استهانوا معنى الذي وان ينتظرون بمعنى ينتظرون فان النظر يستعمل في معنى الانتظار وتقدير
الآية انهم لا يؤمنون بك الا اذا جاءهم احد هذه الامور الثلاثة وهي بحسب الملائكة او بحسب الرب او بحسب الآيات
القاهرة من الرب كما نه قيل اني اقم عليهم الحجة وانزلت عليهم الكتاب فم يؤمنوا فما ينتظرون الا احد هذه الامور
قوله بحزيرة العرب **قوله** هي ناحية من ارض العرب يحيط بها بحر فارس وبحر السودان ونهر ارجلة
والقرات **قوله** روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى جعل بالمغرب باباً سيرة عرضه سبعون عاماً لتوبة
لا يخلق عالم تطلع الشمس من قبله وذلك قوله تعالى يوم يأتي بعض آيات ربك فان الايمان انما يقع صاحبه اذا كان
من برهان رغماً للشيطان وتعبداً للرحمن واختيار الايمان من حيث كونه مأموراً به من قبل الملك المنان وما يكون
عند معاناة الآيات ليس بايمان اختيار في الحقيقة بل هو ايمان بأس وقع خوفاً من العذاب فلا يقع الايمان الحاصل
عند معاناة ما يضطر الانسان الى الايمان فان معاناة اشراط الساعة بمنزلة معاناة نفسها ووقوع العيان يمنع قبول
الايمان لانه انما يقبل اذا كان بالغيب قالت عائشة رضي الله عنها اذا خرجت اول الآيات طرحت الاقلام
وحبست الحفظة وشهدت الاجساد بالاعمال * ويوم منصوب بقوله لا يقع وقرئ مرفوعاً على الابتداء
وخبره لا يقع والعائد محذوف اي لا يقع نفساً ايمانها فيه وقوله لم تكن آمنت وان جاز ان يكون محلاً من ضمير
ايمانها الا ان المصنف اختار كونه صفة نفساً فيقع الفاعل وهو ايمانها فاسلاماً بين المفعول الموصوف وبين صفة
لعدم كون الفاعل اجنبياً من الموصوف الذي هو المفعول لا شراً كهما في العامل فعلى هذا يجوز ضرب هذا

ورحمة لهم) لعل بني اسرائيل (بلفظ
رهم يؤمنون) اي بلفظه الجزاء (وهذا
كتاب) يعني القرءان (انزلناه مبارك)
كثير النفع (فاتبعوا انتموا العظمى رحون)
بواسطة اتباعه وهو العمل بما فيه (ان تقولوا)
كراهة ان تقولوا علة لانزاله (انما انزل
الكتاب على طائفتين من قبلنا) اليهود
والنصارى ولعل الاختصاص في انزال
الباقى المشهور حيثخذ من الكتب السماوية
لم يكن غير كتبهم (وان كنا) ان هي
المخففة من الثقلية ولذلك دخلت اللام
الفارقة خبر كان اي وانه كنا (عن دراستهم)
قراءتهم (لغافلين) لا ندري ما هي اولا
نعرف مثلها (او تقولوا) عطف على
الاول (لو انما انزل علينا الكتاب لكنا
اهدى منهم) لحدثة اذهاننا ونقابة فهمنا
وذلك تلقينا فنونا من العلم كالفصص
والاشعار والخطب على انا آمبون (قد
جاءكم بينة من ربكم) جفوا واضحة تعرفونها
(وهدى ورحمة) لمن تأمل فيه وعمل به
(من الظلم عن كذب بايات الله) بعد ان
عرف صحتها او تمكن من معرفتها (وصدف)
اعرض او صد (عنها) فضل وأضل
(سبحرى الذين يصدفون من آياتنا سوء
العذاب) شدته (بما كانوا يصدفون)
باعتراضهم او صدتهم (هل ينظرون) اي
ما ينظرون بمعنى اهل مكة وهم ما كانوا
منتظرين لذلك ولكن لما كان يلحقهم لحوق
المنتظر شهبوا بالمنتظرين (الا ان تأتيم
الملائكة) ملائكة الموت او العذاب وقرأ
حزة والكسافى بالياء هنا وفي الفعل
(او يأتي ربك) اي امره بالعذاب او كل
آياته يعني آيات القيامة والعذاب والهلاك
الكلية لقوله (او يأتي بعض آيات ربك)
يعنى اشراط الساعة ومن حذيفة والبراء
بن عازب رضي الله تعالى عنهما كنا نتذاكر
الساعة اذا شرف علينا رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال ما نتذاكرون قلنا
نتذاكر الساعة قال انها لا تقوم الساعة
حتى تروا قبلها عشر آيات الدخان
ودابة الارض وخسفاً بالشرق وخسفاً
بالمغرب وخسفاً بحزيرة العرب والدجال
طلوع الشمس من مغربها ويا جوج ويا جوج ونزول عيسى وناز التخرج من عدن (يوم يأتي بعض آيات ربك
لا يملك آفة من آيات ربك) حذيفة بن

لا يملك آفة من آيات ربك

غلامها القرشية وقوله او كسبت في ايمانها خيرا لما عطف على قوله آمنت اشمر النظم ان الايمان السابق العمري عن
 فعل الخير لا ينفع مطلقا وقد ذهب اهل السنة الى انه ينفع في عدم التحليل لورود النصوص بذلك ولم يفتح دليل
 عقل ينافيها وان لم ينفع في دفع العقاب جزاء على ان ترك العمل استدل به من لم يعتبر الايمان مجرد عن العمل
 كالمعتاد فان الايمان في الشرع عبارة عن التصديق بما علم بالضرورة انه من دين محمد صلى الله عليه وسلم الا ان جمهور
 المحدثين والمعتزلة والخوارج ذهبوا الى انه عبارة عن مجموع امور ثلاثة اعتقاد الحق والاقرار به والعمل بمقتضاه
 فمن ترك العمل وحده اى مع انه اعتقد وأقر فهو فاسق اتفاقا الا انه عند جمهور المحدثين هو مؤمن فاسق وعند
 الخوارج هو كافر فاسق وعند المعتزلة هو فاسق خارج عن الايمان غير داخل في الكفر والخارج عن الايمان لا ينفع
 بالايمان قال صاحب الكشاف معنى الآية ان اشراط الساعة اذا جاءت وهى آيات ملحقة مضطرة ذهب اوان
 التكليف عندها فلم ينفع الايمان حينئذ نفسا غير مقدمة ايمانها من قبل ظهور الآيات او مقدمة ايمانها غير كاسية
 خيرا في ايمانها فلم يفرق كما ترى بين النفس الكافرة اذا آمنت في غير وقت الايمان وبين النفس التي آمنت في وقته
 ولم تكسب خيرا لاننا نعلم ان قوله تعالى الذين آمنوا وعملوا الصالحات جمع بين فريضتين لا ينبغي ان تنفك احدهما
 عن الاخرى حتى يتوز صاحبها ويسعد والا فالشقاء والهلاك انتهى كلامه فتمسك بظاهر الآية على ان مجرد الايمان
 بدون ان يكون فيه كسب خير ليس بنافع فلا يخلص صاحبه من الخلود في النار **قوله** وللغير **قوله** اى
 ولمن اعتبر الايمان مجرد عن العمل بأن حكم عليه بانه يخلص صاحبه من الخلود في النار تخصيص هذا الحكم
 وهو حكم عدم نفع الايمان بذلك اليوم فان الايمان الذى حكم عليه بانه لا ينفع اذا خصص بالايمان الحادث في
 ذلك اليوم يكون الحكم بعدم نفعه مخصوصا ايضا بواسطة تخصيص الايمان الغير في ذلك الحكم ثم ان هذا
 التخصيص ليس مستندا الى مجرد الاتقاء والنشئ بل هو مستند الى دليل وذلك لان كلمة أو لأحد الامرين
 او الامور فاذا وقعت في سياق الذى تكون لعموم النفي كالنكرة على ما ذكر في قوله تعالى ولا تطع منهم أحمدا وكفورا
 وقوله تعالى او كسبت لما عطف على قوله آمنت الواقع في سياق قوله لم تكن كان المعنى لا ينفع الايمان نفسا الذى
 منها كل واحد من الايمان وكسب الخير في ذلك الايمان قبل ذلك اليوم ووجب ان يكون المراد بالايمان الذى حكم
 عليه بعدم النفع هو الايمان الحادث بعد ذلك اليوم حينئذ لادلالة الآية على عدم نفع الايمان السابق على ذلك
 اليوم اذا كان عاريا عن فعل الخير والطاعة حتى يقال انه تعالى سوى بين النفس الكافرة اذا آمنت في غير وقت
 الايمان وبين النفس التي آمنت في وقته ولم تكسب خيرا في أن كل واحد منهما خالدة في النار فقط استدلال
 المعتزلة بها * ولما ورد على هذا التأويل ان يقال تخصيص الحكم المذكور بذلك اليوم وجعل كلمة أو لعموم النفي
 يستلزم ان يكون المعنى لا ينفع الايمان الحادث في ذلك اليوم نفسا اتقى عنها كل واحد من الايمان السابق وكسب
 الخير فيه فيكون ذكر انتفاء كسب الخير في الايمان السابق لغوا لان انتفاء نفس الايمان السابق يستلزم انتفاء كسب
 الخير فيه ضرورة اشار المصنف الى جوابه بقوله وحل التزديد على اشراط النفع بأحد الامرين احدهما الايمان
 السابق الذى اكتب فيه العمل الصالح والاخر مجرد ذلك الايمان * وتقرر الجواب ان قوله تعالى او كسبت
 في ايمانها خيرا انما يكون لغوا اذا كان المقصود مجرد بيان عموم النفي وليس كذلك بل المقصود بيان اشراط النفع
 بأحد الامرين فان هذا البيان انما يحصل بذكرهما جميعا بأن يقول يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينفع الايمان
 الحادث فيه نفسا خلت عن الايمان السابق المكتسب فيه الخير وعن اصل ذلك الايمان ايضا فان هذا القول
 يدل على ان النفس لو لم تكن خالية عن كل واحد منهما بل كانت متصفة بأحدهما ايما كان نفعها ذلك ونجهاها
 من الخلود في النار ولا شك انه يفهم منه اشراط النفع بأحد الامرين وينتظر فائدة قوله او كسبت في ايمانها خيرا
قوله والعطف على لم تكن **قوله** عطف على قوله وحل التزديد فيكون جوابا آخر عن حديث الغو
 وتقرره ان تخصيص الحكم المذكور بذلك اليوم على تقدير تسليم كونه مستلزما لذكره مالا فائدة في ذكره انما
 يستلزمه على تقدير كون قوله او كسبت عطفًا على قوله آمنت وليس كذلك بل هو معطوف على قوله لم تكن والمعنى
 لا ينفع الايمان الحادث في ذلك اليوم نفسا لم تؤمن قبل او آمنت بعد ظهور الآيات وكسبت في ايمانها الحادث
 خيرا كأنه قيل لا ينفع مجرد الايمان لنفس الموصوفة بانها لم تؤمن من قبل فضلا عن ان تكسب في ايمانها خيرا
 او بانها آمنت بعد ظهور الآيات وكسبت في ايمانها الحادث خيرا واجيب عن تمسك المعتزلة ايضا بأن الآية

(او كسبت في ايمانها خيرا) عطف على
 آمنت والمعنى انه لا ينفع الايمان حينئذ نفسا
 غير مقدمة ايمانها او مقدمة ايمانها غير كاسية
 في ايمانها خيرا وهو دليل لمن لم يعتبر الايمان
 مجرد عن العمل وللغير تخصيص هذا
 الحكم بذلك اليوم وحل التزديد على
 اشراط النفع بأحد الامرين على معنى
 لا ينفع نفسا خلت عنها ايمانها والعطف
 على لم تكن بمعنى لا ينفع نفسا ايمانها الذى
 احدهم حينئذ وان كسبت فيه خيرا
 (قل انظروا انا منتظرون) وعيد لهم اى
 انظروا ايمان احد الثلاثة فانا منتظرون له
 وحينئذ لنا العوز وعليكم الويل

من باب الف التثديري اي لا ينع نفسا ايمانها ولا كسبها في الايمان لم تكن آمنت من قبل او كسبت فيه فتوافق الآيات والاحاديث الشاهدة بأن مجرد الايمان ينفع ويورث النجاة من العذاب ولو بعد حين وهذا ما قاله القاضي ناصر الدين في الانصاف من ان الزمخشري يروم ان يستدل بالآية على ان الكافر والعاصي في الخلود سواء حيث سوى في الآية بينهما في عدم الانتفاع بالايمان بعد ظهور الآيات ولا يتم له فان هذا الكلام اشتمل على ما يسمى في علم البيان والبلاغة بالف واصل الكلام يوم يأتي بعض آيات ربك لا ينع نفسا ايمانها لم تكن مؤمنة قبل ايمانها بعد ولا نفسا لم تكسب في ايمانها خيرا قبل ما تكسبه من الخير بعد الا انه لف الكلامين فحطما كلاهما واحدا بجزا وبلاغة واذ اثبت ان ذلك هو الاصل ظهر ان ما يستفاد من الآية غير مخالف لقواعد اهل السنة فاننا نقول لا ينع بعد ظهور الآيات اكتساب الخير ان ارتفع الايمان المتقدم في السلامة من الخلود فهذا بان يدل على ردة الاعتزال اجدر من ان يدل له **قوله** عليه الصلاة والسلام في الهاوية **قوله** وهي من اسماء النار سميت بذلك لكونها ذات هوى يمسك الجرمون فيها يقال هوى يهوى هو يا اذا سقط **قوله** شيئا **قوله** يقال شيئا يشاء شيئا اي يهوى **قوله** تعالى لست منهم **قوله** في محل الرفع على انه خبر ان ومنهم خبر ليس وفي شيء متعلق بالاستعارة التي تعاقب به منهم اي لست منهم مستقرا في شيء من تفرقتهم ومن سار احوالهم والحاصل ان قولك لست مني ولست منك يستعمل في نفي الاتصال بين اثنين كما ان نحو انت مني وانا منك يستعمل في اثبات الاتصال بينهما ونفي الاتصال انما يستفاد من القرآني الخارجية فان الحق لكونه ضد البطل لا يتصل به وكذا من اتبع الحجج والبراهين لا يتصل بين يمسك بتقليد الآباء والاهواء الباطلة **قوله** عشر حسنات امثالها **قوله** يعني ان ظاهرها ان يقال عشرة امثالها بالطاق التاء لان الامثال جمع مثل وهو مذكر وقد تقرر ان ثلاثة الى عشرة اذا اضيف الى مذكر يجب الحاق التاء بالعدد نحو ثلاثة رجال الى عشرة رجال ولم يلحق التاء بالعشرة ههنا لان الامثال ليس بميراثا بل ميراثا هو الحسنات والامثال صفة لميراثها روى ابو ذر رضي الله عنه انه عليه الصلاة والسلام قال عشرة عشر او ازيد والسيئة واحدة او اوفر قالوا لول ان غلبت آحاده اعشاره وقال عليه الصلاة والسلام حكاية عن الله تعالى اذ اهرم عبدى بحسنة فاكتبوها وان لم يعملها واذ عملها فعشر امثالها وان هم بسيسة فلا تكتبوها فان عملها فسيئة واحدة فان قيل كفر سامة يوجب عقاب الابد على نهاية الفاظها فوجد المماثلة عواجيب بان الكافر على عزم انه لو عاش ابد لبق على ذلك الاعتقاد فلما كان العزم مؤيدا عوقب بعقاب الابد بخلاف المسلم المذنب فانه يكون على عزم الافلاع عن ذلك الذنب فلا جرم كانت عقوبته منقطعة **قوله** قضية العدل **قوله** توصيفه تعالى بالعدل لا يقتضى ان يكون بعض الافعال بالنسبة اليه تعالى طحا وقبضا فان كل ما اسند اليه تعالى من الافعال حسن وصواب يتصرف في ملكه كيف يشاء الا انه تعالى لكمال قدرته واطاعة علمه وياهر حكمته وجلال ذاته وكبريائه لا يضل الاماله حكمية وفاقدة جدلية فلينظر الانسان الى بدنه والى بدن العالم بأسره كيف خلقه ووضع كل شيء من اعضائه المختلفة في موضع يليق به بقوله قضية العدل لا يدل على انه مال الى الاعتزال بان يفهم من كلامه ان الجزاء اوله يمكن مثل السيئة لما كان عدلا **قوله** فيعمل **قوله** قرأ نافع وابن كثير وابوعمر و فيما يقع القاف وكسر الياء المشددة على انه صفة مشبهة من قام بمعنى القائم والمستقيم الا ان القيم ابلغ منها باعتبار الزنة لكون زنته دالة على الثبوت وهما يدلان على التجدد والحدوث وان كان المستقيم ابلغ منه باعتبار الصيغة فان بناء الاستعمال لكثرة حروفه يفيد ما لا يدل عليه المجرد والقيم بكسر القاف وقح الياء مخففة مصدر بمعنى القيام كالصغر والكبر والجلو والشيع وصف به الدين مباينة او معنى ذاق **قوله** مله ابراهيم عطف بيان لدينا **قوله** فان المللة والدين وان كانا عبارتين عما شرعه الله تعالى لعباده على لسان انبيائه ليتوصلوا بانباة الى اجل نوابه الا ان المللة لما ذكرت مضافة كان لهما زيادة التوضيح فعملت ان تكون عطف بيان للدين والمللة من امثالت الكتاب اي اماليه وما شرعه الله تعالى لعباده معنى مله من حيث انه بدون وعلمى ويكتب ويتدارس بين من اتبعه من المؤمنين ويسمى دينا باعتبار طاعتهم لمن شرعه وسنه اي جعله لهم سنا وطريقا **قوله** عبادتي كلها **قوله** قال الزجاج الذم لك كل ما تقررت به الى الله تعالى الا ان الغالب عليه في العرف الحج او الذبح قال مقاتل نسى اي جنى وقال ابن عباس رضي الله عنهما اي ذبحت اي يقال من فعل كذا فعله نسك اي دم جريه وجمع بين الصلاة وبين النصر كما في قوله تعالى فصل لربك وانحر وقيل النسك سبائك الفضة كل سبيكة منها لسبيكة وقيل للنسك

(ان الذين فرقوا دينهم) بتدويم فآمنوا
بعض وكفروا ببعض او افرقوا فبدا قال
عليه الصلاة والسلام افرقت اليهود على
احدى وسبعين فرقة كلها في الهاوية الواحدة
وافرقت النصارى على اثنين وسبعين
فرقة كلها في الهاوية الواحدة وستفرق
امتى على ثلاث وسبعين فرقة كلها في الهاوية
الواحدة وقرأ حزة والكسائي هنا وفي
الروم فرقوا اي باينوا (وكانوا شيعة) فرقا
يشيع كل فرقة اماما (لست منهم في شيء)
اي في شيء من السؤال عنهم وعن تفرقتهم
او عن عقابهم او انت برهني منهم
وقيل هو نهي عن تعرض لهم وهو
منسوخ بآية السيف (انما امرهم
الى الله) يتولى جزاءهم (ثم ينشئهم بما كانوا
يفعلون) بالعقاب (من جاء بالحسنة فله عشر
امثالها) اي عشر حسنات امثالها فضلا من
الله تعالى وقرأ يعقوب عشر بالثون و امثاله
بالرفع على الوصف وعدا اقل ما وعد من
الاضعاف وقد جاء الوعد بسبعين و اربع مائة
ويغير حساب ولذلك قيل المراد بالثمن
المكثرت دون العدد (ومن جاء بالسيئة فلا يجزي
الامثاله) قضية العدل (وهم لا يشعرون)
بتقص الثواب وزيادة العذاب (قل ان
هداني ربى الى صراط مستقيم) بالوصح
والارشاد الى ما نصب من الحجج (ديت) بدل
من محل الى صراط اذ تعنى هداني صراطا
كقوله ويهديكم صراطا مستقيما او مضمون
فعل مضمر دل عليه الملقوط (قيما) فعل
من قام كسيد من ساد وهو ابلغ من المستقيم
باعتبار الزنة والمستقيم ابلغ منه باعتبار
الصيغة وقرأ ابن جابر وما صم وجزفوا الكسائي
قيما على انه مصدر نعمت به وكان قياسه
قوما كعوض فاعل لا علال فعله كان قيام
(مله ابراهيم) عطف بيان لدينا (حنيفا)
حال من ابراهيم (وما كان من المشركين)
عطف عليه (قل ان صلاتي ونسكي
عبادتي كلها او قرباني اوجه

القول والاخلاص (امرنا وانا اول المسلمين)
لان اسلام كل نبي متقدم على اسلام امته
(قل اغير الله ابني ربا) فاشركه في عبادتى
وهو جواب عن دعائهم له عليه السلام
الى عبادة آلهتهم (وهو رب كل شى)
حال في موقع العلة للانكار والدليل له اى
وكل ماسواه مرئوب منى لا يصلح للربوبية
(ولا تكسب كل نفس الا عليها) فلا يضمنى
في ابتغاء رب سواه ما انتم عليه من ذلك
(ولا تزوروا الزرة ووزرا اخرى) جواب عن
قولهم اتبعوا سبيلنا ونصل خطاياكم
(ثم الى ربكم مرجعكم) يوم القيامة
(فبئسكم بما كنتم فيه تكلفون) بين الرشد
من الغى ويميز الحق من البطل (وهو الذى
جعلكم خلافت الارض) يخلف بعضكم
بعضا او خلفه الله في ارضه تنصرفون
فيها على ان الخطاب عام او خلفه الامم
السابقة على ان الخطاب للمؤمنين
(ورفع بعضكم فوق بعض درجات)
في الشرف والفضى (ليلوكم فيما اتاكم)
من الجاه والمال (ان ربك سريع العقاب)
لان ما هوأت قريب اولاته يسرع اذا اراده
(وانه لفتور رحيم) وصف العقاب
ولم يصفه الى نفسه ووصف ذاته بالمغفرة
وضم اليه الوصف بالرحمة واتى ببناء المبالغة
واللام المؤكدة تبها على انه تعالى غفور
بالذات معاقب بالمرض كثير الرحمة مبالغ
فيه قابل العقوبة مسامح فيها عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم ازلت على سورة
الانعام جملة واحدة يشعبها سبعون الف
ملك لهم رجل بالسبح والتعبد فمن قرأ
الانعام صلى عليه واستغفر له اولئك
السبعون الف ملك بعد كل آية من سورة
الانعام يوما وليلة والله اعلم
سورة الاعراف مكية غير ثمان آيات من
قوله واسألهم الى قوله واذقنا الجبل محكم
كلها وقيل الاقوله واعرض عن الجاهلين
وايا ما شان ونحوه اوست آيات

ناسك لانه خلص نفسه من دنس الاثام وصفها كالسيكة المخصصة من الخيش فعلى هذا النسك كل ما به تقربت
الى الله تعالى **قوله** تعالى وحيى وحق لله **قوله** اى حياى وموتى حاصلان بخلق الله تعالى لاي معنى انه يؤتى
بمطاعة الله تعالى وخالصا لوجهه لان ذلك انما يكون فيما يكون لا اختيار الانسان مدخل فيه فذلك يجب
ان يكون كون الصلاة والذبح لله مفسرا بكونهما واعتين بخلق الله تعالى وذلك من ادل الدلائل على ان طاعة
العبد مخلوقة لله تعالى هذا على تقدير ان يراد بها الحياة والممات انفسهما واما على تقدير ان يكونا من قبيل ذكر
المحل واردة الخال فيكون المقصود من الكلام ارشاد الانام في صورة خطابه عليه الصلاة والسلام قال التفازانى
الحيا والممات مجازان عما يقارنهما ويكون معهما من الايمان والعمل الصالح لانه المناسب للحكم عليه بكونه خالصا
لوجه الله كالصلاة وسائر العبادات الا انه لا يكتفى في العبادات ان يؤتى بها كيف كانت بل يجب ان يؤتى بها مع تمام
الاخلاص وانه تعالى لا يقبل الا ما كان خالصا لوجهه **قوله** جواب عن قولهم **قوله** عن ابن عباس رضى الله
عنه انه قال ان الوليد بن المغيرة كان يقول اتبعوا سبيل اهل اوزاركم فقبل ولا تزوروا الزرة اى لا تؤاخذ نفس آتمة
بام اخرى اى لا تؤخذ احد بذنب غيره ثم ما يتعلق بسورة الانعام

(سورة الاعراف ثمان وست آيات)

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله كتاب خبر مبتدأ محذوف **قوله** مبنى على ما اختاره من كون الفاظ التهجى مذكورة على نعت التعبد
ومقدرة بالمؤلف من هذه الحروف قلها حينئذ تكون في حيز الرفع على انها مبتدأ حذف خبره او خبر محذوف
والتقدير هذا المتحدثى به مؤلف من جنس هذه الحروف او المؤلف منها كذا حينئذ يكون كتاب جملة اخرى حذف
منها المبتدأ وهو الضمير الراجع الى المؤلف من الحروف واما اذا جعل المص اصما لسورة او اقراءه ان حينئذ يكون
المص مبتدأ وكتاب خبره كما صرح به **قوله** فان الشاك حرج الصدر **قوله** لما قسر الحرج بالشك ومن العلوم
ان نعت الحرج ليس حقيقة فيه فتعين كونه مجازا فيه احتاج الى بيان العلاقة بين المعنى الاصلى والمجازى وهى ان
الحرج من لوازم الشك واللفظ المستعمل في المزوم مع عدم امكان ارادة المعنى الاصلى مجازا اذا لا يمكن ههنا ارادة
حقيقة الحرج اذ لا معنى تخرج القلب من نفس الكتاب او من نفس الزالة او من نفس استناد الزالة الى الله تعالى
فان كل ذلك يخل في القلب ويرسم فيه فلا يخرج من الجزم بكونه منزلا من عند الله تعالى وانما المنصور
ان يخرج القلب من عدم التيقن بكونه منزلا من عند الله تعالى فان الشاك في الحكم لا يستقر في قلبه احد
طرفى النسبة فيضيق قلبه منه ومن في قوله منه سببية اى لا يمكن في قلبك حرج بسببه وضمير منه يرجع الى
الانزال المستند اليه تعالى المدلول من قوله انزلناه **قوله** او ضيق قلب من تليده **قوله** حينئذ يكون الحرج
على اصل معناه ويقدر المضاف اى حرج من تليده فان الحرج حقيقة لا يختص بالاجسام والضيق التكاملى
قوله وتوجيه النهى اليد **قوله** مع ان الحرج ليس بما يؤمر وينهى بالكون في الصدر او عدم الكون فيه
والنهي من باب التبريح والالهاب ليدوم على البين ويزيد فيه كقوله فان كنت في شك وقيل المراد نهى امته عن الشك
لان الامر والنهى انما يتعلقان بمن له شعور وعزيمة على الفعل والتروك والحرج ليس كذلك الا انه لما قصد المبالغة
في نهى المخاطب عن كونه في حرج عبر عن عدم كونه في حرج بعدم كون الحرج في صدره على طريق ذكر اللازم
وارادة المزوم فان الكناية ابلغ من الصريح فان قولك لا اربك ههنا ابلغ من ان يقال لا تكون ههنا ولا تحضرن
فيه فان عدم كون المخاطب في ذلك المكان مزوم لعدم رؤية الشك اياه فيه فغير عن الاول بالتالى لكون نهى
الشك نفسه عن رؤية المخاطب فيه ابلغ في نهى المخاطب عن الحضور فيه لكون النهى الاول كاليدنة للتالى ولا شك
ان اثبات الشىء بيضة ابلغ من مجرد الاثبات ومثله في الامر قوله تعالى وليجدوا فيكم غلظة فان ظاهره امر الكفار
بان يجدوا في المؤمنين غلظة والمراد امر المؤمنين بان يعلتوا على الكفار وما كان وجد ان الكفار غلظة
في المؤمنين لازما لغلظة المؤمنين عليهم وكان طلب المؤمنين للازم ابلغ من طلب المزوم عبر عن غلظة المؤمنين عليهم
بذلك **قوله** والقاه تحت العصف **قوله** واختلاف الجملة خبر او انشاء لفظا ومعنى بوجوب كمال الانقطاع بينهما
فلا يجوز عطف احداهما على الاخرى فلا بد ان تؤول جملة لا يمكن حرج بالاخبار على معنى لا ينفى ان يكون حرج
او تؤول جملة انزل البت بالانشاء على معنى يقن بانزاله البت من ربك فلا يمكن في صدرك حرج وقوله في تصوير

بسم الله الرحمن الرحيم

الشرط المقتر إذا انزل اليك لتتذرع فلا يخرج صدرك اشارته الى ان جهة النهي وقعت معترضة بين العلة ومعلولها
وحقها ان تأخر عن قوله لتتذرع الا انها قدمت عليه نبيها على انه ينبغي ان يزيل الحرج عن صدره او لا يتم بشتغل
بالانذار فالقاء في قوله فلا يكون لتتذرع النهي على قوله انزل اليك لتتذرع فان الكتاب لما كان منزلا من عند الله تعالى
لمحكمة الانذار به ينبغي ان لا يشك فيه ولا يخاف من تليغه لان الله تعالى حينئذ يتكفل بحفظه ونصرته كأنه قيل
هذا الكتاب انزله الله عليك واذا علمت انه تنزيل الله فاعلم ان عناية الله معك واذا علمت هذا فلا يكون في صدرك حرج
لان من كان الله حافظا له وناصره يقوى على اي قاع مطلوبه فاشتغل بالانذار والتبليغ والتذكير اشتغال الرجال
الابطال ولا يتألم بأحد من اهل الزرع والحداد **قوله** لانه اذا يقين **علة** وبين توجه كون الانلام متعلقة بلا يكون
على ان يكون الحرج معنى الشك كأنه قيل يقين بكونه منزلا من عند الله ليشرح لك ذلك اليقين على الانذار وقوله وكذا
اذا لم يحفظهم الخ على ان يكون الحرج بمعنى ويقدر المصنف في منه كأنه قيل لا تخف من تكذيبهم اياك ليتجعت
عدم الخوف المذكور على الانذار **قوله** والجزء عطف على محل لتتذرع فان الفعل فيه منصوب بأن المضمر بعد
لام كي فانسبك منها المصدر فكانه قيل للانذار والتذكير ان ذكرى اسم مصدر بمعنى التذكير ثم انه تعالى
لما امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بالتبليغ والانذار امر الامة بتابعته وقبول ما انزل اليه فقال اتبعوا ما انزل
اليكم من ربكم اي لا تتخذوا غيره اولياء تطيعونهم في معصية الله وقرى ولا تتبعوا بالغير المعجبة من الانشاء كقولهم
ومن يتبع غير الاسلام ديننا وعلى القرآنيين ضمير من دونه يرجع الى الرب تعالى وهو متعلق بمحذوف لانه كان
في الاصل صفة لا وبياء فلما قدم عليه انصب حالا اي لا تتبعوا عظماءكم الذين يجعلونهم كالارباب حيث تطيعونهم
فيما يحرمون ويحللون ويزينون لكم طرق الضلال عن الصراط المستقيم وهو كقولهم تعالى اتخذوا احبارهم
ورهبانهم اربابا اي يطيعونهم فيما امرؤن ويمنون **قوله** وقيل الضمير في من دونه لما انزل **عطف** بتقدير المصنف
الى اولياء اي دين اولياء ولا يبعد ان يجعل الضمير المصدر اتبعوا اي لا تتبعوا اولياء اربابا كما من دون اتباع ما انزل
قوله اي تذكر اقليل او زمانا قليلا **عنى** ان قليلا معمول قوله تذكر على انه صفة مصدر المحذوف او ظرف
المحذوف **قوله** وان جعلت مصدره لم ينصب قليلا تذكر **لان** معمول المصدر لا يتقدم عليه فلا بد ان
يكون قليلا صفة زمان محذوف وذلك الزمان المحذوف في محل الرفع على انه خبر مقدم وما المصدرية مع ما بعدها
في تأويل المصدر المرفوع على انه مبتدأ مؤخر والتقدير زمانا قليلا تذكركم اي لا يتبع تذكركم الا في بعض الاحيان
قوله قرأ حرة الخ **عنى** انهم قرأوا شاه واحدة وتخفيف الذال محذوف احد التاءين وقرأ ابن عامر بتذكرون
بياء تحتانية بعدها تاء على انه تعالى خاطب نبيه عليه الصلاة والسلام بأن هؤلاء الذين ذكروا بالخطاب السابق
قليلا ما تذكرون والباقون تاء واحدة وتشديد الذال بادغام تاء الفعل فيها ثم انه تعالى لما امر الرسول بالانذار
والتبليغ وامر القوم بالقبول والاتعاظ ذكر بعده ما في ترك المتابعة من الوعيد فقال وكم من قرية اوتيتهم فيها خيرية
للكثيرة فسرنا النصف بقوله وكثير المنصوب اشارته الى انها في موضع النصب على الاشتغال باضمار فعل يفسره
ما بعده ولا بد ان يفتر الفعل متأخرا عن كم لان لها مصدر الكلام والتقدير وكم من قرية اهلكنا اهلكناها ولو جعل كم
في محل الرفع بالابتداء وجعلت الجملة بعدها خبرها لكان له وجه فيكون التقدير وكثير من القرى اهلكناها ثم انه قدر
امرين احدهما الارادة لدلالة قوله تعالى فجاءها بأسنا على تقديرها اذ لم تقدر لزم ان يكون مجيء البأس بعد
الاهلاك وعقيد وليس كذلك بل الامر بالعكس والاخر الامل واحتمل الى تقديره لان الاهلاك والبأس
والبيات والقائلة لا يليق الا بالاهل ولان التحذير والابعاد لا يكون الا للكلين **قوله** او اهلكناها بالخذلان **عنى**
توجيه ثان لعطف قوله فجاءها على اهلكناها بالقاء التعقيد وتقريره ان الاهلاك عبارة عن الخذلان لان الخذلان
وعدم التوفيق سبب لهلاكه فغير بالسبب من سببه والمعنى خذلناهم ولم نوفقهم فجاءهم الهلاك والعذاب **قوله**
تعالى **ياتا** **عنى** يقال بات بيت بيتا وياتا وبيتوتة اذا دخل في الليل قال الازهرى البيوتة الاستراحة بالليل
والقبولة الاستراحة في وسط النهار وان لم يكن مع ذلك نوم وقيل هي نومة نصف النهار وقوله تعالى اصحاب الجنة
يومئذ خير مستقرا وأحسن مقيلا يؤيد قول الازهرى لان الجنة لا نوم فيها واو في قوله تعالى او هم قائلون لتتذرع
كأنه قيل انهم بأسنا تارة ليللا كقوم لوط ونارة وقت القبولة كقوم شعيب ومعنى الآية انهم جاءهم بأسنا
وهم غير متوقعين له اما لبلوهم نائمون او نهارا وهم قائلون **قوله** وفي التعبيرين **عنى** احدهما التعبير عن

(تتذرع به) متعلق بانزل او بلا يكون لانه اذا
يقين انه من عند الله جسر على الانذار وكذا
اذا لم يحفظهم او عذابه موقفي اقبام يذيع
(وذكرى للمؤمنين) يحتمل ان نصب بضمير
فعلها اي لتتذرع ولتذكر ذكرى ذات معنى
التذكير والجزء عطف على محل لتتذرع والرفع
عطف على **عنى** كتاب او خبر المحذوف
(اتبوا ما انزل اليكم من ربكم) **عنى** القرآن
والسنة لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان
هو الا وحى يوحى (ولا تتبعوا من دونه اولياء)
بضمونكم من الجن والانس وقيل الضمير
في من دونه لما انزل اي ولا تتبعوا من دون
دين الله دين اولياء وقرى ولا تتبعوا
(قليلا ما تذكرون) اي تذكر اقليل او زمانا
قليلا تذكرون حيث تذكرون دين الله وتطيعون
غيره وما مزيدة لتأكيد التثنية وان جعلت
مصدرية لم ينصب قليلا بتذكرون فراء
جزء والكسائي وحسن من حاصم تذكرون
بمحذوف التاء وابن عامر بتذكرون على ان
الخطاب بعد مع الذي صلى الله عليه وسلم
(وكم من قرية) **عنى** وكثيرا من القرى
(اهلكناها) اردنا اهلكنا اهلها او اهلكناها
بالخذلان (فجاءها) فجاء اهلها (بأسنا)
عذابنا (ياتا) ياتين كقوم لوط مصدر وقع
موقع الحال (او هم قائلون) عطف عليه
اي قائلين نصف النهار كقوم شعيب وانما
محذوف واو الحال استغناء لا اجتماع حرف
عطف فانها واو عطف استعيرت هو صل
لا اكتفاء بالضمير فانه غير فصيح وفي التعبيرين
بالغة في عطفهم وانهم من العذاب ولذلك
خص الوقتين ولائها وقت دعة واستراحة
فيكون مجيء العذاب فيها اقلع

(فما كان دعواهم) أي دعاؤهم أو استغاثتهم
 أو ما كانوا يدعون من دينهم (أنجاهم بأسنا
 إلا إن قالوا إنما كنا ظالمين) إلا اعترافهم
 بظلمهم فيما كانوا عليه وبفلاحة تحسرا عليه
 (فلنسألن الذين أرسل إليهم) عن قبول
 الرسالة واجابتهم الرسل (ولنسألن المرسلين)
 عما أجيبوا به والمراد من هذا السؤال توبيخ
 الكفرة وتقريرهم والمنفي في قوله ولا يسأل
 عن ذنوبهم المجرمون سؤال الاستعلام
 أو الأول في موقف الحساب وهذا عند
 حصولهم على العقوبة (فلننصن عليهم)
 على الرسل حين يقولون لا علم لنا أنت أنت
 علام الغيوب أو على الرسل والمرسل إليهم
 ما كانوا عليه (يعلم) عالمين بنظواهرهم
 وبواطنهم أو بمعلوماتهم (وما كنا غائبين)
 عنهم لخصي علينا شيء من أحوالهم (والوزن)
 أي القضاء أو وزن الأعمال وهو مقابلتها
 بالجزء والجهور على أن صحائف الأعمال
 توزن بميزان له لسان وكفتان ينظر إليه
 الخلائق اظهارا للعدلة وقضا للمعدرة كما
 يسألهم عن أعمالهم فتصرف بها ألسنتهم
 وتشهد بها جوارحهم وبزبد ما روى
 أن الرجل يؤتى به إلى الميزان فينشر عليه
 تسعة وتسمون سجلاكل سجل مد البصر
 فيخرج له بطاقة فيها كتبت الشهادة فوضع
 السجلات في كفة والبطاقة في كفة فطاشت
 السجلات وثقلت البطاقة وقيل توزن
 الأشخاص لما روى أنه عليه السلام قال يأتي
 العظيم السجين يوم القيامة لا يزن عند الله جناح
 بموضد (بومثد) خبر البتة الذي هو الوزن
 (الحق) صفة أو خبر محذوف ومعناه العدل
 السوي (فن ثقلت موازينه) حسنة أو ما
 يوزن به حسنة وجهه باعتبار اختلاف
 الموازنات وتعدد الوزن فهو جمع موازن
 أو ميزان (فأولئك هم الظالمون) القارزون
 بالنجاسة والثواب (ومن خفت موازينه
 فأولئك الذين خسروا أنفسهم) بتضييع
 العطرة السليمة التي فطرت عليها واقتراف
 ما عرّفها للذئاب (بما كانوا يأتينا بطولون)
 فيكذبون بدل التصديق (ولقد مكناكم
 في الأرض) أي مكناكم من سكنها ووزعها
 والتصترف فيها

الإيمان بلغة المصدر وجعلهم نفس اليأس ونابها الله ببر الجملة الاممية الذرة على التثبات
 فإن الدعوى قد نجحى بمعنى الدعاء والنضرح ومنه ما حكاه الخليل اللهم اشركنا في صالح دعوى المسلمين أي
 في صالح دعائهم ومنه قوله تعالى فإذ انتقلت دعواهم والمعنى لم يكن دعاؤهم ربهم إلا هذا القول لعلمهم بأن ليس
 الحين حين دعاء وقد نجحى بمعنى الاستغاثة ومنه قول العرب دعواهم بالكعب أي استغاثتهم فإن اللام في بالكعب
 لام استغاثة ووجد صحة هذا المعنى في هذا المقام أنهم كانوا يستغيثون من الله تعالى بنوسيط الأصنام بينهم
 وبين الله تعالى فلما جاهدهم بأس الله ما كان استغاثتهم الاقوالهم إنما كنا ظالمين باستغاثتنا بالأصنام لعلمهم بأنه
 لا يستغاث من الله تعالى بغيره وقد نجحى بمعنى الاتعاء وهو المتعارف والمصدر حينئذ يكون بمعنى المفعول
 ويكون قولهم إنما كنا ظالمين عبارة عن اعترافهم بظلمهم ودينهم الذي كانوا عليه قوله ما كانوا يدعون
 تصير دعواهم وقوله من دينهم بيان ما والمعنى ما كان دينهم ودينهم الذي كانوا عليه إلا الاعتراف بفلاحة
 قوله تعالى فلنسألن الذين أرسل إليهم تهديدا آخر لمن ترك متابعة ما أنزله الله تعالى من القرآن والسنة
 والقائم مقام فعل أرسل هو الجار والمجرور قوله والمراد من هذا السؤال جواب عما يقال المقصود من
 السؤال أن يخبر المستول من كيفية أعماله وقد أخبر الله تعالى عنهم أنهم كانوا يقرنون بأنهم كانوا ظالمين فإفادة هذا
 السؤال وتقرير الجواب أنهم لما أقروا بأنهم كانوا ظالمين مقصيرين سئلوا بعد ذلك عن سبب ظلمهم وتقصيرهم تقريرا
 وتوبيحا وكذلك الرسل يسألون مع العلم بأنهم لا يصدر منهم التفسير البتة ليظهر عدم تقصيرهم في تبيخ ما جملوه
 من الرسالة ويلحق التقصير كما بالآمة فيضعف إكرام الله تعالى للرسل لظهور برآتهم من جميع موجبات التقصير
 ويتضاعف الخزي والاهانة في حق الكفار قوله والمنفي جواب عما يقال كيف أجمع بين قوله تعالى فلنسألن
 الذين أرسل إليهم وبين قوله تعالى فيومئذ لا يسأل عن ذنبه إنسان ولا جان وقوله ولا يسأل عن ذنوبهم المجرمون
 وتقرير الجواب أن السؤال قد يكون لأجل الاستعلام والاستغاثة وقد يكون لأجل التوبيخ والاهانة والمنفي
 هو الأول دون الثاني وأيضا يوم القيامة يوم طويل ومواقف كثيرة وانهم لا يسألون عن الأعمال في موقف
 الحساب لأن كتبهم وجوارحهم تبين جميع ذلك ولكنهم يسألون في بعض مواقف العقوبة عن الدواهي التي دعوتهم
 إلى المعاصي وعن الصور التي صرفتهم عن الطاعة زيادة لهم في عقوبتهم وتقريرهم قوله والوزن
 أي القضاء في تفسير وزن الأعمال قولان الأول ما ورد في الخبر أن الله تعالى ينصب ميزان له لسان وكفتان يوم
 القيامة يوزن به أعمال العباد خيرا وشرها إما بأن تصور أعمال المؤمن بصورة حسنة وتصور أعمال الكافر
 بصورة قبيحة فتوزن تلك الصورة أو توزن الصحف التي كتبت فيها أعمال العباد والقول الثاني وهو قول مجاهد
 والضحاك والاعشى أن المراد من الميزان العدل والقضاء وكثير من المتأخرين ذهبوا إلى هذا القول وحل لفظ الوزن
 على هذا المعنى شائع في اللغة فإن العدل في الأخذ والإعطاء لا يظهر له أثر إلا بالكيل والوزن في الدنيا فلم يعد جعل
 الوزن كناية عن العدل بأن يذكر وزن الأعمال ويراد القضاء بالعدل في أمر الجزاء عليها ويمبر عن القضاء بالعدل
 بالوزن لكون الوزن طريقا لظهور العدل ويقوى ذلك أن الرجل إذا لم يكن له قدر ولا قيمة عند غيره يقال إن
 فلانا لا يقيم لفلان وزنا قال تعالى فلا تقيم لهم يوم القيامة وزنا قوله فيخرج له بطاقة وهي رقعة توضع
 في الثوب فيهارق الثمن قبل سميت بذلك لأنها تشبه بطاقة من هذب الثوب روى عن أبي بكر رضي الله عنه أنه قال
 إنما ثقلت موازين من ثقلت موازينه يوم القيامة باتباعهم في الدنيا الحق وثقله عليهم وحق ميزان لا يوضع فيه
 إلا الحق إن يكون ثقيلًا وإنما خفت موازين من خفت موازينه يوم القيامة باتباعهم في الدنيا الباطل وخفته
 عليهم وحق ميزان لا يوضع فيه إلا الباطل إن تخف قوله بومثد خبر المبتدأ يعني إن قوله تعالى والوزن
 مبتدأ وبومثد خبره والحق صفة للوزن أي العدل يوم يسأل الله الأمم والرسل أي كاش أومستقر
 فيه قوله أو خبر محذوف عطف على قوله صفة أي وبموزان يكون الحق خبر مبتدأ محذوف والجملة كأنها
 جواب لمن يقول ما ذلك الوزن قليل هو الحق لا الباطل ويحتمل أن يكون الوزن مبتدأ وبومثد ظرف له والحق خبر
 المبتدأ أي الوزن الواقع بومثد الحق قوله موازينه حسنة على أن الموازين جمع موازن وهي الأعمال
 لا جمع ميزان التي هي آلة الوزن لأن كل إنسان له ميزان واحد فقط وقيل هو جمع ميزان وجزأ أن يكون لكل أحد
 موازين متعددة بأن يكون لأفعال القلوب مثلا ميزان يخلصها ولأفعال الجوارح ميزان آخر ولما يتعلق بأقواله

ميران ثالث وقوله جمع معيشة هي اسم للعاش به اي يحيى به وقيل ما يتوصل به الى العيش والعمارة على
 معاش بصريح الباء وروى عن نافع معاش بالهمزة قال النحويون هذا غلط لانه لا يهجر عندهم الباء
 الواو بعد ألف الجمع الا اذا كانت زائدة اي لا يهجر الا ما كان حرف المد فيه زائدا نحو صحائف ومدائن
 واما معاش فالياء فيه اصلية لانها من العيش ووجه ههنا ان يشبه الاصل بالزائد فيقال ان معيشة على
 زنة صحيفة فكما يهجر ياء صحيفة فكذلك يهجر ياء معيشة ايضا ثم انه تعالى لما ذكر كثرة نعمه تعالى على العبد
 اتبعه يذكر انه خلق ابانا وجعله مسجود الملائكة والانباء على الاب يجرى مجرى الانعام على الابن وكلمة ثم
 في قوله ثم قلنا للملائكة اسجدوا لآدم على ان امر الملائكة بالسجود لآدم كان بعد خلق بني آدم وتصويرهم
 وليس كذلك لان خلقه تعالى وتصويره اياهم انما هو بعد قوله تعالى للملائكة اسجدوا لآدم ثم بعد ذلك قوله
 ثلاثة اوجه ارتضى الوجهين الاولين منها وضعف الثالث * الوجه الاول ان ثم للترتيب الزماني وان المراد
 بخلق بني آدم وتصويرهم خلق نفس آدم وتصويره عبرتهما بخلق الكل وتصويره لكون خلقه وتصويره
 مبدأ خلق الكل والوجه الثاني انه ليس المراد بخلق المخلوقين وتصويرهم خلقهم وتصويرهم حقيقة حتى
 يشكل قوله تعالى ثم قلنا للملائكة اسجدوا بل المراد به الاشارة بخلقهم وتصويرهم بأن خلق آدم ثم صوره
 فلا اشكال والوجه الثالث ان ثم ليست للترتيب في الزمان بل هي للترتيب في الاخبار بناء على ان الاخبار
 بانعام تلك النعمة نعمة اخرى فان تشریف المخلوقين بحمل ابيهم مسجود الملائكة متفرع على ايجادهم وتصويرهم
 ولم يرض بهذا الوجه لان حل ثم على الترتيب في الاخبار انما يصار اليه اذا عذر جعلها على اصل معناها
 ولم يعذر ذلك لما ذكر في الوجهين الاولين والسجود في الاصل تدل مع نظام في الشرع ونسج الجبهة على
 الارض بقصد العبادة والمأمورية اما المعنى الشرعي فالسجود له بالحقيقة هو الله تعالى وجعل آدم قبله مسجودهم
 تخفيا لشأنه واما المعنى القوي وهو التواضع لآدم تحية وتعظيما له كسجود اخوة يوسف له او التذلل والانقياد
 بالسعي في تحصيل ما يوطئ به معاشهم ويتم به كمالهم وعلى التقديرين فالآية تدل على ان آدم افضل من الملائكة
 المأمورين بالسجود له ولومن وجه وان ابليس كان من الملائكة والالم يتناوله امرهم ولم يصح استناؤه منهم
 والمأمورون بالسجود للملائكة كالمعصوم المفظ وعدم التخصص وقيل ملائكة الارض وقيل ابليس ومن كان معه
 في محاربة الجن فانه تعالى اسكنهم في الارض اولا فافسدوا فيها فبعث اليهم ابليس في جنه من الملائكة فدمرهم
 وفرقتهم في الجزائر والجبال ولا يرد على كونه من الملائكة قوله تعالى الا ابليس كان من الجن لجواز ان يقال انه كان
 من الجن فعلا ومن الملائكة نوعا ولان ابن عباس رضى الله عنه روى ان من الملائكة ضربا يشبه الجن يقال لهم الجن
 ومنهم ابليس وكان الحسن يقول ابليس لم يكن من الملائكة لانه خالق من نار والملائكة من نور لا يستكبرون عن عبادته
 ولا يعصون ولا كذلك ابليس فانه قد عصى واستكبروا الملائكة ليسوا من الجن وابليس من الجن والملائكة رسل الله
 وابليس ليس كذلك وابليس اول خليفة الجن وابوهم كان آدم اول خليفة الانس وابوهم وابليس له ذرية والملائكة
 لا ذرية لهم ولمن زعم انه لم يكن من الملائكة ان يقول انه كان جنيا نشأ بين اهل الملائكة وكان معصوما بالالوف منهم
 قتلوا عليه او الجن ايضا كانوا مأمورين مع الملائكة لكنه استغنى بذكر الملائكة عن ذكرهم فانه اذا علم ان الاكابر
 كانوا مأمورين بالتذلل لاحد والتوسل به علم ان الاصاغر ايضا مأمورون به والصغير في هجدهم راجع الى
 القبيلتين فكانه قبل فسجد المأمورون بالسجود لابليس **قوله** ولا صلة **قوله** اي مزيدة لتأكيد معنى الفعل
 التي تدخل هي عليه كأنه قيل ما منعك ان تحقق السجود اذا مرتك اي في وقت امرى اياك به وما في قوله ما منعك
 استهامة في محل الرفع بالابتداء والخبر الجملة التي بعدها اي اي شيء منكم وجعل كلمة لا صلة لانه اذا لم تكن صلة
 يكون المعنى اي شيء منكم من ترك السجود وهو ليس بمقصود بل المقصود ان يقال له اي شيء منكم من السجود
 وكون لا صلة كثير في القرآن كقوله تعالى لا اقدم وقوله وحرام على قرية اهلكناها انهم لا يرجعون اي يؤمنون
 وقوله ثلثا يعلم اهل الكتاب اي ليحقق علم اهل الكتاب **قوله** اذا مرتك دليل على ان مطلق الامر هو وجوب
 والقور **قوله** وذلك لانه تعالى ذم ابليس على ترك ما امر به والامر لو لم يرد الوجوب لما كان مجرد ترك المأمور به
 يوجب الذم وهو تعالى ذم ابليس على ترك السجود في وقت امر به ولو كان الامر بغير الامثال في القور لما استوجب
 الذم بترك السجود في الحال **قوله** جواب من حيث المعنى **قوله** لان حيث انقضت فان جواب ما منعك ان يقال

(وجعلنا لكم فيها معاش) اسبابا
 تمبشون بها جمع معيشة وعن نافع انه
 هززه تشبيها بما الياء فيه زائدة كصحائف
 (قلبا ما تشكرون) فيما صنعت اليكم
 (ولقد خلقناكم ثم صورناكم) اي خلقنا
 اباكم آدم طينا غير مصور ثم صورناه
 تزل خلقه وتصويره منزلة خلق الكل
 وتصويره او ابتداءنا خلقكم ثم تصوركم
 بأن خلقنا آدم ثم صورناه (ثم قلنا
 للملائكة اسجدوا لآدم) وقيل ثم لتأخير
 الاخبار (فسجدوا الا ابليس لم يكن من
 الساجدين) من سجد لآدم (قال ما منعك
 ان لاتسجد) اي ان تسجد ولا صلة مثلها
 في ثلثا يعلم مؤكدة معنى الفعل الذي دخلت
 عليه ومنبهة على ان الموحى عليه ترك
 السجود وقيل المنوع عن الشيء مضطر
 الى خلافه فكانه قيل ما اضطررك الى ان
 لاتسجد (اذا مرتك) دليل على ان مطلق
 الامر هو وجوب والقور (قال انا خير منه)
 جواب من حيث المعنى استأنف به استبعادا
 لان يكون مثله مأمورا بالسجود لانه كأنه
 قيل المانع اي خير منه ولا يحسن للافضل
 ان يسجد للفضول فكيف يحسن ان يؤمر به
 فهو الذي من التكبر وقال بالحسن والتبع
 العقلين او لا

معنى كذا الاما شئت به من الاخبار بفضله على آدم بناء على شرف عنصره بالنسبة الى عنصر آدم يفهم منه ما يكون جوابا لما منعك كانه قال الذي معني من السجود هو اقل افضل منه لان اقل وعنصرى نار واصل آدم طين والنار افضل من الطين وشرف الاصول يوجب شرف الفروع وكون الانسرف مأمورا بخدمة الادي يوجب في العقول اما كون النار افضل من الطين فلان النار مشرق علوى لطيف خفيف حار يابس مجاور لجواهر السموات والطين مظلم على كسيف تقبل بارد يابس بعيد عن مجاورة السموات فهذا تقرير شبهة ابليس في امتناعه عن امتثال امر الله تعالى وتقول في الجواب ان الخبيث عن ان النار افضل من الطين مطلقا ولم يعلم ان الفضل لما فضله الله وقد فضل الطين على النار من وجوه منها ان جوهر العين يقتضى الرزاق والوقار والحلم والصبر وهو الداعى لآدم بعد السعادة التى سبقت له الى التوبة والتواضع والتضرع فأورثه الله الاجتهاد والتوبة والهداية وجوهر النار يقتضى الخفة والطيش والحدة والارتفاع وهو الداعى لابليس بعد الشقاوة التى سبقت له الى الاستكبار والاصرار فأورثه الله اللعنة والشقاوة ولان التراب سبب حياة الاشجار والنباتات والنار سبب هلاكها ولان التراب يكون فيه ومنه ارزاق الحيوان وافوائهم ولباس العباد وزينتهم وآلات معاشهم ومساكنهم والنار لا يكون فيها شئ من ذلك وايضا النار وان حصل فيها بعض المنفعة فالشر كما من فيها واما التراب فالخير والبركة كما من فيه كما قلب ظهرت بركته وخيره فابن احدهما من الآخر وايضا قاله تعالى اكثر ذكر الارض في كتابه الكريم وذكر منافعها من جعلها مهادا وفرشا وبساطا وفرارا وكفانا للاحياء والاموات ودنيا عباده الى التذكر بها والنظر في عجائب ما ودع فيها ولم يذكر النار الا في معرض العقوبة والتوبيخ والعذاب الا في موضعين ذكرها بهما تذكرا لنار الآخرة ومتاع القومين اى المسافرين النازلين في القواء وهى الارض الخالية اذا نزل المسافر فيها تمتع بالنار في منزله فان هذا من اوصاف الارض التى اودع الله فيها من المنافع والمعادن والانهار والثمار والحبوب والاقوات واصناف الحيوان والنبات ما يودع في النار شيئا منها واما قوله من كانت مادته افضل فهو افضل فالجواب عنه ان فضيلة الاصل والمادة لا تستزم فضيلة الفرع والصورة لان الفضيلة عظيمة من الله تعالى ابتداء لا تستبعضها فضيلة الاصل والمادة وانما الفضيلة من فضله الله تعالى الا ترى انه يخرج الحي من الميت والجاهل من العالم والكافر من المؤمن والمؤمن من الكافر والنور من الظلمة كما في الزناد والظلمة من النور فذلك ذلك على ان الفضيلة لا تحصل الا بفضل الله تعالى وتفضيله لا بسبب فضيلة الاصل والجوهر والتفضيل لمن اطاع ربه ولو كان عبدا حبشيا والخلة والحقارة ان صلى ربه ولو كان مشركا فريسا ومناط شمه على تحسين العقل وتقيده ولا عبرة به عند المحققين روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال من قال من الدين بشى من رأى قرنه الله مع ابليس **قوله** وهو ملاك **قوله** اى ما يكون من الفضل باعتبار الغاية كاختصاص آدم وتمييزه بشرف العلم هو الذى يقوم به الفضل ويبنى عليه وملاك الامر وقوامه ما يقوم به الامر **قوله** والآية دليل الكون والفساد **قوله** اى على تكون المواليد الثلاثة من العناصر والفساد اليها الخفاء في دلالة الآية على ان مادة خلقة آدم هى التراب ومادة خلقة ابليس هى النار الا ان دلالتها على كون العناصر الاربعة مادة تكون الانسان بل مادة تكون جميع المواليد الثلاثة على الوجه الذى يدعيه ارباب الفلسفة محل بحث فان الظاهر ان الآية لا دلالة لها عليه والمنسب ايضا لا يجرم بذلك كما يدعى عليه عبارة لعل في قوله ولعل اضافة خلق الانسان **قوله** من السماء او الجنة **قوله** قال ابن عباس رضى الله عنهما قوله تعالى فاهبط منها يريد من الجنة وكان من سكان الجنة وكانوا في جنة عدن لاني جنة الخلد وفيها خلق آدم وقيل معناه ازل من السماء المأزوى انه وسوس اليها وهو في السماء فاتها مكان المتواضعين فأخرجه الله تعالى من السماء الى جزأ الرأى وعرشه في البصر الأخضر فلا يدخل الارض الا طائفا على هيئة السارق وقيل ضمير منها يرجع الى الصورة التى كان عليها لانه كان مشرق اللون ذاهية حسنة ونظريه ووجد ملج فعاد الى صورة قبيحة منقطة **قوله** من اهانه الله لكبره **قوله** فانه لما استكبر بابائه اليهود واعلمه الله تعالى انه صاغر بذلك اراد الخبيث ان يموله الله تعالى اى ان يعث بنوا آدم من فيورهم كىلا يدوق الموت لانه لاموت بعد ذلك على محب اليه بل أنظره الله تعالى الى النعمة الاولى حتى يموت الخلق كلهم فيموت مع من يموت لانه تعالى بين مدة انهلة في موضع آخر وان لم يمتها في هذه السورة حيث قال هناك انك من المنشرين الى يوم الوقت المعلوم وهو يوم النعمة الاولى وهو اليوم الذى يموت فيه الاحياء كلهم ويحتمل ان يكون مراد

(خلقتى من نار وخلقته من طين) تعلق بفضله عليه وقد غلط في ذلك بأن رأى الفضل كما باعتبار العنصر وغفل عما يكون باعتبار الفاعل كما اشار اليه بقوله تعالى ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي اى بغير واسطة باعتبار الصورة كانه عليه بقوله وتغضت فيه من روى سمواته ساجدين وباصبار اغاية وهو ملاك ولذلك امر الملائكة بسجوده لما بين لهم انه اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره والآية دليل الكون والفساد وان الشياطين اجسام كائنة وامل اضافة خلق الانسان الى الطين والشيطان الى النار باعتبار الجزء الغالب (قال فاهبط منها) من السماء او الجنة (فايكون لك) فايصح (ان تكبر فيها) وتعصى فانها مكان الخاشع والمطيع وفيه تبيخ على ان التكبر لا يلقى باهل الجنة وانه تعالى انما طرده واهبطه لتكبره لا لجرد عصيانه (فأخرجك من الصاغرين) من اهانه الله لكبره قال عليه السلام من تواضع لله رفعه الله ومن تكبر وضعه الله (قال أنشرف الى يوم يعنون) امهلى الى يوم القيامة فلا تمنى اولا تهمل عقوبتى

الحيث بقوله أنذرتني أخر عقوبتي الى يوم الجزاء ولا تؤاخذني قبل يوم القيامة لان يقيد بها الى يوم البعث وان لا يمتهن اسلا **قوله** يقتضى الاجابة الى ماسأله وهو ان لا يمتهن اصلابان يقيد بها الى يوم البعث هذا على تقدير ان يكون مراد الخبيث الاحتمال الاول واما على الاحتمال الثاني فالظاهر انه تعالى اجاب الى ماسأله حيث أخر عقوبته الى يوم البعث **قوله** انتهاء اجله فيه بدل احتمال من ضمير يعلم **قوله** بعد ان امهلتنى مستفاد من الغاء وقوله لأجتهدن مستفاد من قوله لا أفعدن فان مراد الخبيث به الاخبار بانه يجتهد ويواظب على اغواء بني آدم و اضلالهم من غير فتور وتوان في ذلك فان من اراد أن يبلغ في تكبير امر من الامور بقعد حتى يصير فارغ البال عما يشغله عن اتمام مراده و يتوجه بكليته الى تحصيل مقصوده والاغواء يقع في القلب والغنى هو الاعتقاد الباطل والباء سببية واما مصدرية اى فبسبب اغواءك اياى بواصطهم احمى واجتهد في اغوائهم و اضلالهم حسب طاقتى ومقدرتى حتى يفسدوا بسببى كما فسدت بسببهم لما رأى غواية نفسه بسببهم عزم على الاجتهاد في اغوائهم كما قال وتوا لوتكفرون كما كفروا فتكفونون سواء **قوله** فان اللام تصد عنه اى تمنع عن ان يتعلق عاقبها بما بعدها فان لام جواب القسم لها صدر الكلام كهزمة الاستفهام فلا يتقدم معمول ما بعدها عليها فلا يقال والله لزيد لا قولن فهمى متعلقة بفعل القسم المحذوف تقديره فيما اغويتنى اقسم بالله لا أفعدن اى فبسبب اغواءك اقسم وهزمة اغويتنى للصيرورة ومعناه صيرتنى فاولا وهذا التصير اما من جهة القسمية بأن يكون اغواء الله تعالى عبارة عن تسميته اياه واغواياضالا او من جهة حمله اياه على الغنى بأن يخلق فيه الغنى والجهل والاسناد على هذا التقدير حقيق لو من جهة انه تعالى كلفه بما غوى ابليس بسببه فانه تعالى لما امره بالسجود لآدم فعند ذلك ظهر غيه وكفر فذلك الغنى وان كان فعل الشيطان الا انه اسند اليه تعالى لكونه سببها **قوله** وقيل الباء للقسم ولا يشتم الا بما هو عظيم الشأن جليل القدر والاغواء لكونه من صفات الله تعالى الفعلية صح ان يتسم به كأنه قيل بقدرتك ونفاد سلطانك فى لا أفعدن لهم على الطريق المستقيم الذى يسلكونه الى الجنة بأن ازين لهم الباطل وما يكسبونه من المآثم ويدل على كونها قسمية قوله تعالى فى سورة ص فبعتك لأغوينهم **قوله** ونصبه على الظرف **قوله** والتقدير لا أفعدن لهم فى صراطك الا ان الصراط ظرف مكان محدود فلا يصل اليه الفعل بنفسه بل لابد من فى تقول صليت فى المسجد وجلت فى الطريق ولا يقال صليت المسجد والبيت الذى استشهد به قد عده النحاة من ضرورات الشعر واول البيت

لادن يزل الكف بعمل منه * فيه كما عمل الطريق الثعلب *

اى كما عمل الثعلب فى الطريق والادن الرمح يصف رمحا بالدين يقال عمل الرمح اى اهتر واضطرب وعمل الذئب اسرع والضمير فى فيه للكف او ههز وقوله كما عمل الطريق اى فى الطريق وقيل صراطك منصوب على اسقاط الخافض وهو على كقولك ضرب زيد الظهر والبطن اى على الظهر والبطن **قوله** اى من جميع الجهات الاربع **قوله** يرمى ان الشيطان اقتصر على ذكر هذه الجهات الاربع ومقصوده بيان انه مبالغ فى الغاء الوسوسة غير مقصر فى وجه من الوجوه الممكنة عبر عن مبالغته واجتهاده فى الغاء الوسوسة بالاتيان من الجوانب الاربعة تشبيها لها بالاتيان العدو من هذه الجهات فان العدو اذا كان قويا شجيبا يأتى قرنه من جهة امامه فيارز عيانا وجوارا واذا كان مكاررا يراقب غرزة خصمه وعضلته بأيد من جهة خلفه فيخاله بغائة وخص هاتان الجهتان بكلمة من الابتدائية لانها اغلب ما يجيى العدو منهما فينال فرصته فصارتا كالنهما هما المأتى لا غير وخصمت الجهتان الاخرتان بكلمة عن الدالة على الجاوزة اشعارا بأن من اتى خصمه من جهة اليمين او الشمال فهو مجاوز عن المأتى الغالب ليجيى العدو فان العدو قد يأتى منهما لامر دعاه الى الاتيان منهما وان لم يكونا مأتى اصليا وقدمت الايمان على الشمال لكون جهة اليمين اقوى من جهة الشمال من حيث ان البطش والدفع انما يكون باليمين دون الشمال فمن يأتى من جهة اليمين اشجع واقدر ممن يجيى من جهة الشمال والايمان والشمال جمع بين شمال وهما الجارحنان **قوله** ولذلك **قوله** اى ولكون اتيانه من هذه الجهات استعارة تشبها لاجتهادهم فى اضلال بني آدم باى طريق يمكنه لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم اذ ليس فى جانب المشبه به الاتيان من هاتين الجهتين * روى ان الشيطان لما قال هذا الكلام رقت قلوب الملائكة على البشر فقالوا يا آلهنا كيف يتخلص الانسان من الشيطان مع كونه مستوليا عليه من هذه الجهات الاربع فارحم الله تعالى اليهم انه بقى للانسان جهتان الفوق

(قال لك من المنظرين) يقتضى الاجابة الى ماسأله ظاهرا لكنه محمول على ما جاء مقيدا بقوله الى يوم الوقت المعلوم وهو الغنمة الاولى او وقت يعلم انقضاء اجله فيه وفى اسعافه اليد ابتلاء العباد وتعرضهم للشواب بمخالفتهم (قال فيما اغويتنى) اى بعد ان امهلتنى لاجتهدن فى اغوائهم باى طريق يمكننى بسبب اغواءك اياى بواصطهم تسمية او حلا على الغنى او تكليفا بما غويت لاجله والباء متعلقة بفعل القسم المحذوف لا بافعدن فان اللام تصد عنه وقيل الباء للقسم لا أفعدن لهم) ترصدا لهم كما يفعد القاطع للاساية (صراطك المستقيم) طريق الاسلام ونصبه على الظرف كقوله كما عمل الطريق الثعلب * وقيل تقديره على صراطك كقوله ضرب زيد الظهر والبطن (ثم لا تينهم من بين ايديهم ومن خلفهم وعن ايمانهم وعن شمائلهم) اى من جميع الجهات الاربع مثل قصده اياهم بالتسويل والاضلال من اى وجه يمكنه ببيان العدو من الجهات الاربع ولذلك لم يقل من فوقهم ومن تحت ارجلهم وقيل لم يقل من فوقهم لان الرحمة تنزل منه ولم يقل من تحتهم لان الاتيان منه يوحش الناس

او الغرض **قوله** لان الخبيث لم يرد بوسوسته ظهور عورتها وانما اراد بها ان يوقعها في المعصية وان يسقطها
عياها فيه من الكرامة والنعمة الا ان عاقبة ثلث الوسوسة لما أدت الى ظهور عورتها كان ظهورها شيئا
بالغرض فادخل عليه لام العلة ويحتمل ان تكون لام الغرض بناء على انه رأى في اللوح المحفوظ او سمع من بعض
الملائكة انه اذا اسكل من الشجرة بدت عورته وسقطت حرمة وجهه فوسوس اليه ليوضع في المعصية ويحصل له
هذا الغرض ايضا وقوله ان يسوءهما اي يحزنهما مضارع ساءه نقيض سره والحزن خلاف السرور وقوله
ولذلك اي ولكون انكشافها سبب الساء والحزن عبر عنها بالسوء للبالغة في سببها الحزن وما في قوله
تعالى ما ووري موصولة بمعنى الذي في محل نصب على انها مفعول قوله لبيدي اي ليظهر الذي سر عنهما وقوله
ووري يواو بن صر يحثين فعل ماضى مجهول واري فلما بين للمفعول قلبت الفاعل واو الخصة ما قبلها كما في قوله
فاجتمع واو ان الاولى فاعل والثانية مبدلة من الفاعل واذا اجتمعت واو ان في اول الكلمة وتحررت الثانية
وجب ابدال الاولى همزة للتخفيف نحو او يصل تصغير واصل واو اصل جمع مكسر واصل وان لم تتحرك الثانية
جاز الابدال والابقاء على حالها كما في هذه الآية وقد قرأ عبدالله اوري بابدال الاولى همزة وقرأه الجمهور ابقاء
اليواو بن على حالهما وقرأ الجمهور سوا لهما بالجمع من غير نقل ولا ادغام والظاهر انه من وضع الجمع موضع التثنية
كراهة اجتماع تثنيين كما في قوله تعالى فقد صبغت ثوبكما وقرى سوا لهما بلغة الجمع ايضا الا انه نقل حركة الهمزة
الى الواو قبلها ثم حذف للتخفيف **قوله** الا كراهة ان تكونا **قوله** اشارة الى انه استثناء مفرغ من اعم المفعول له
اي ما نها كما لا مرما الا كراهة ان تكونا ملكين بتقدير العضاف عند البصريين وقد مر الكوفيين الا ان لا تكونا **قوله** هما
الخبيث بهذا الكلام انك ان اكلت منها تكرون بمنزلة الملائكة او تكونان من الخالدين فرغبتما في اكلها لمعا حصول
احد الامرين لهما وقيل او هنا بمعنى الواو لان الترغيب في مجموع الامرين ادخل في حصول غرض الخبيث
من الوسوسة **قوله** واستدل به على فضل الملائكة على الانبياء **قوله** ووجه الاستدلال ان الملائكة لو لم تكن
افضل من البشر عند الله لما ارتكب الله في تلك المراتب واجيب عنه بان رغبتهما في الاكل ليس لان يكونا
ملكين حقيقة لان استحالة انقلاب الخلق مركزه في العقول فلا يتم الاستدلال بل انما كان رغبتهما في ان يحصل لهما
ايضا ما للملائكة من الكمال المتخصص بهم كطافة البنية والاستثناء عن الاطعمة والاشربة ونحوهما كالقدرة والقوة
وكونهما من سكان العرش والكرسي وفضل الملائكة من بعض الوجوه لا يدل على فضلهم مطلقا لولا ان يكون
لنوع البشر فضائل اخر راجعة على ما لذلك فان قيل كيف طمع آدم فيما للملائكة مع انه شاهد الملائكة متواضعين
ساجدين له متفرقين بفضله **اجيب** بانه يحتمل ان يكون الملائكة الساجدون له ملائكة الارض فقط فطمع آدم
عليه الصلاة والسلام في ان يكون من ملائكة السموات وسكان العرش والكرسي والملائكة المقربين وعلى تقدير
ان يكون الساجدون له جميع الملائكة يجوز ان يختصوا بفضائل ليست لآدم فرغب في ان يكون له ايضا تلك الفضائل
وقيل ان آدم عليه الصلاة والسلام علم ان الملائكة لا يموتون الى يوم القيامة ولم يعلم ذلك لنفسه فرغب في ان يكون له
من الخلود ما كان للملائكة **قوله** اقسم لهما **قوله** يعني ان القسم انما وقع من ابليس فقط الا انه عبر عن اقسامه
بزيادة العلة للدلالة على انه اجهد في القسم اجتهاد المقاسم الغالب فيه **قوله** وقيل اقسامه بالتبول **قوله** اي
كما اقسم هو لهما انه لمن الناصحين فرغبة المعاملة على بابها **قوله** وقيل اقسامه عليه **قوله** اي جلالة على ان يشتم بالله
انه لمن الناصحين بان قاله اقسام بالله على انك من الناصحين فاقسم لهما بالله فعدعهما بذلك فان اللان في مجال المؤمن
ان يمدح باليمين بالله تعالى لتمكن عظمة اسم الله تعالى في قلبه فظاهر صيغة المقاسمة وان اقتضى تحقق
العمل من الجانبين وللتحقق من احد الفاعلين ههنا نفس اليمين ومن الآخر الحمل عليها الا ان ذلك جعل مقاسمة على
التغليب والنصح بذل الجهود في طلب الخير خاصة وضده الضم مأخوذ من نصح له بمعنى اخلص له المودة ومنه ناصح
العمل اي خالص **قوله** ابطهما بذلك من درجة عالية **قوله** وهي درجة الطاعة والانهاء عما فيها عند الله
رتبة ساقطة وهي حالة المعصية بار تكاب المنهى فالتدلية ههنا معنوية لاحسية **قوله** يخافهما من القسم **قوله**
على ان الباء سببية والغرور مصدر حذف فاعله ونفعوله والتقدير بسبب غروره اياهما باليمين بالله كاذبا
فكان ابليس اول من حلف بالله كاذبا وتبين ان سبب غروره اياهما هو القسم مستفاد من سياق الكلام لان لفظ
بغرور **قوله** او ملتبيين بغرور **قوله** على ان الجار والمجرور حال من مفعول دلاهما **قوله** اي يخلصان

على انه اراد ايضا بوسوسته ان يسوءهما
بانكشاف عورتها ولذلك عبر عنها بالسوء
وفيه دليل على ان كشف العورة في الخلوة
وعند الزوج من غير حاجة قبيح مستهجن
في الطبايع (ما ووري عنهما من سوء آتئها)
ساغطى عنهما من عورتها وكانا لا يرايانها
من انفسهما ولا احدهما من الاخر وانما
لم يقلب الواو المعصومة همزة في المشهور
كاقبت في او يصل تصغير واصل لان الثانية
مدة وقرى سوا لهما بحذف الهمزة والقاء
حركتها على الواو وبقائها واو وادغام
الواو الساكنة فيها (وقل ما نها كما ربكما
عن هذه الشجرة الا ان تكونا) الا كراهة
ان تكونا (ملكين او تكونا من الخالدين)
من الذين لا يموتون او يخطون في الجنة
واستدل به على فضل الملائكة على الانبياء
وجوابه انه كان من المعلوم ان الخبيثين
لا يتقلب وانما كانت رغبتهما في ان يحصل لهما
ايضا ما للملائكة من الكمال المتفرقة
والاستثناء عن الاطعمة والاشربة وذلك
لا يدل على فضلهم مطلقا (وقاسمهما اني انكما
من الناصحين) اي اقسم لهما على ذلك
واخرجه على رتبة المعاملة للبالغة وقيل
اقسامه بالتبول وقيل اقسامه عليه باله
انه من الناصحين فاقسم لهما جعل ذلك مقاسمة
(فدلاهما) نزلتهما الى الاكل من الشجرة
فيه على انه ابطهما بذلك من درجة عالية
الى رتبة ساقطة فان التدلية والادلاء ارسال
الشيء من اهل الى اسفل (بغرور) بما
غرها من القسم فانها ظنا ان احدا
لا يحلف بالله كاذبا او ملتبيين بغرور

وظهرت لهما عورتاهما واختلف في أن الشجرة كانت السفلة أو الكرم أو غيرها وان اللباس كان نورا أو حلة أو نظرا (وظفقا بخصفان) أخذتا يرتعان ويرتقان ورقة فوق ورقة (عليهما من ورق الجنة) قبل كان ورق الذين وقرى بخصفان من أخصف أي بخصفان أنفسهما وبخصفان من خصف وبخصفان أصله بخصفان (وتأداهما بهما ألم الحكما عن تلك الشجرة ووافق لهما ان الشيطان الحكما عدو مبين) عتاب على مخالفة النهي وتوابع على الاعتزاز بقول العدو وفيه دليل على ان مطلق النهي التحريم (قالا ربنا ظننا انفسنا) اضربناها بالمعصية والتحريم والآخر اج من الجنة (وان لم تغفرا لنا وترحمنا لنكونن من الخاسرين) دليل على ان الصغار معاقب عليها ان لم تغفروا قالت العذرة لا يجوز المعاقبة عليها مع اجتناب الكبائر ولذلك قالوا انما كالألذات على عادة القرابين في استعظام الصغبر من السيئات واستحقاق العقاب من الحسنات (قال اهبطوا) الخطاب لآدم وحوآء وذريتهما اولهما ولا يلبس كرم الامر له تعالى عليهم قرناه ابدوا خبره ما قال لهم متفرقا (بعضكم لبعض عدو) في موضع الخلال أي متعادين (ولكم في الارض مستقر) استقرار او موضع استقرار (ومناع) وتمنع (الي حين) الى تفضي آجالكم (قال فيها تمبون وفيها تموتون ومنها تخرجون) الجزاء وقرأ حزة والكسائي وابن ذكوان ومنها تخرجون وفي الزخرف وكذلك تخرجون بفتح التاء وضم الراء (يا بني آدم قد ازلنا عليكم لباسا) أي خلقناه لكم بتدبيرات سماوية واسباب نازلة ونظيره قوله تعالى وأزل لكم من الانعام وقوله تعالى وازلنا الحديد (يواري سوءاتكم) التي فسد الشيطان ابدآها وبغيتكم عن خصف الورق روى ان العرب كانوا يطوفون بالبيت عراة ويقولون لا تطوف في ثياب عصينا الله فيها فزلت ولعله ذكر قصة آدم مقدمة لذلك حتى يعلم ان انكشاف العورة اول سوء اصاب الانسان من الشيطان وانه اغواهم في ذلك

انفسهما يعني ان بخصفان متعد الى مفعول واحد وهو شيأ من ورق الجنة فلما نقل الى باب الافعال تعدى الى مفعولين أي بيجعلان انفسهما خاضعين عليهما من ورق الجنة وفي الآية دليل على ان كشف العورة فيج من لدن آدم الأخرى لهما كيف بادرا الى السرقة تقرر في عمومها من قبح كشف العورة قبل الاولى ان يكون ضمير عليهما راجعا الى سوء آتهما لانه من قبيل قد صفت قوا بكما في ان عبر عن المثني بلفظ الجمع لعدم التباس المراد بخلاف ان يرجع اليه ضمير التثنية ولا يجوز ان يرجع الى آدم وحوآء لان ضمير عليهما في محل النصب على انه مفعول بخصفان وقد تقرر في نحو انه لا يجوز ان يكون ضميرا للفاعل والمفعول عبارتين عن شيء واحد في غير افعال القلوب فان ضمير بخصفان عبارة عن آدم وحوآء فلو كان ضمير عليهما ايضا عبارة عنهما لزم ان يحتمل الكلام على ما لم يجوز ان يحتمل الكلام على حذف المضاف ويكون التقدير بخصفان على بدئهما قبل كان لباس الجنة كالظفر في اشد الاطافة واللين والبياض فلما اصاب آدم الخطيئة نزع ذلك عن بدنه وبق منه الاظفار تكبرا لانهم وجدوا الندم وقيل كان لباسهما نورا يعمل بينهما وبين النظر الى البدن **قوله** وفيه دليل على ان مطلق النهي التحريم فان قيل لا نسلم ان النهي في قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة مطلق بل هو مقرون بما يدل على التحريم وهو قوله فكانوا من الضالين والجواب ان الدليل على ما ذكر هو قوله تعالى ألم أفحكماء حيث رب العتاب على مخالفة النهي مطلقا ولم يقل ألم يقل لكم لاتقربا هذه الشجرة فتكونا من الضالين **قوله** دليل على ان الصغار معاقب عليها ان لم تغفروا لان مالم يغفر من الذنب يعاقب عليه وانما النزاع في ان الصغار هل يجب ان تغفرا اذا اجتنبت الكبائر او لا فالظاهر ان يطرح قوله ان لم تغفروا ذنب آدم عليه الصلاة والسلام كونه صغيرة فانما صدر عنه قبل النبوة لان النبوة انما تكون للدعوة الى الحق ولا تصور الدعوة قبل تحقق الامة وقد كثر حذف حرف النداء في نداء الرب تعالى تعظيما له ونزها عما لا يليق بشأه فان صورة النداء صريح في الدلالة على معنى الامر والدعوة فان قولك يا زيد معناه تعال يا زيد او ادعوك يا زيد فحذف حرف النداء احترازا عن صورة الامر والدعوة فانه لما وسوس لهما بقوله ما تهاكما الى آخره فلم يقبل منه عدل الى اليقين على ما قاله فلم يصدقاه ايضا فعدل بعد ذلك الى شيء آخر فكانه تعالى اشار اليه بقوله فدلاهما بغرور وهو انه شغلها باستيفاء اللذات حتى صاروا مستغرفين فيها فغسبا النهي كما قال تعالى فندى ولم نجد له عزما واما العتاب فلترك التحفظ عن اسباب التوبيخ وقوله وان لم تغفرا لنا شرط حذف جوابه بدلالة جواب القسم المقدر عليه فان القسم مقدر قبل حرف الشرط ولا م التوطئة ونظيره قوله تعالى وان لم يتبهوا عما يقولون ليعسن **قوله** أي خلقناه لكم ضمن الازال معنى الخلق كانه قبل خلقناه لكم نازل من السماء فان جميع ذلك انما يحدث بتدبيرات سماوية من حيث انه قضى وكتب فيها وان جميعها مطابق للقضاء الازلي والتقدير الا هي الواقع في السماء فصار بذلك كانه نازل من السماء وايضا يجع ما في الارض انما يكون بالاسباب النازلة من السماء فصار بذلك كانه نازل منها فلذلك عبر عن ازال اسبابه بانزال نفسه ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها انها ذكرت استغرابا لذكر ظهور سوء آتهما والنجاستهما الى خصف ورق الجنة عليها اظهار اللذة في خلق ما يسترون به عورتاهما التي انكشافها في غاية القباحة ويوجب اقصى المذلة والهانة **قوله** ولباسا يجعلون به في الصحاح الريش والرياش بمعنى وهو اللباس الفاخر على مثال الحرم والحرام والثياب واللباس ويقال الريش والرياش المال والحصب والمعاش وارتاش فلان حسنت حاله انتهى فاللباس ما يلبس ليواري العورة والريش ما يجعل به من الثياب **قوله** خشية الله يعني ان القوم من اختلفوا في لباس التنوي فمنهم من حله على المعنى المجازي ثم ان هذه الطائفة اختلفت فقال بعضهم لباس التنوي هو خشية الله وقيل هو الحياء وقيل هو الايمان وقيل هو السميت الحسن بناء على ان اللباس الذي يفيد التنوي ليس الا هذه الاشياء واللباس بأحد هذه المعاني اضيف الى التنوي للابسته لها من حيث كونه مفيد لها او ناشئا منها ومنهم من حله على معناه الحقيقي وهو لباس الحرب كالدرع والمفرط انه يتق به عن ضرر العدو او ما يلبس اتقاء عن انكشاف العورة بين يدي الله تعالى ولما بين احسانه اليها اولا بانزال ما يواري العورة من اللباس وثانيا بانزال لباس التحمل ثم فضل اللباس الاول على الثاني بناء على انه وسيلة الى اقامة الفرض والثاني الى اقامة الامر المندوب وهو الثزين عند حضور مواضع العبادات تعظيما لها ولا شك ان ما يكون وسيلة الى اقامة الفرض خير بالنسبة الى ما يكون وسيلة الى اقامة المندوب صرح بخبرته رد المن زعم ان التحريم وخلع

الثياب في الطواف بالبيت خبير من الطواف كاسيا ومن قرأ ولبس الثوبى مر فوجا جعله مبتداً وجعل ذلك مبتداً
ثانياً وجعل خبير خبر الثاني وجعل المبتدأ الثاني مع خبره خبر الأول ويكون الرابط اسم الإشارة لان النحلة اتشوا
على صحة كونه رابطة **قوله او خير** عطف على قوله ذلك خيراى ويجوز ان يكون اسم الإشارة صفة
لمضاف الى المرفوع باللام وقد تقرر ان حق الموصوف ان يكون اخص من الصفة او مساوياً لها على انه المقصود
بالنسبة ولا يجوز ان يكون المقصود اقل رتبة من غير المقصود واسم الإشارة اخص من المرفوع باللام فالاول ان يكون
اخص من المضاف الى المرفوع باللام فكيف يكون صفة له اشار الى الجواب عنه بقوله كأنه قيل ولبس الثوبى
المشار اليه وتقرر ان اسم الإشارة ههنا في تأويل المشار اليه او المذكور فجاز ان يقع صفة للمضاف الى المرفوع باللام
قوله لا يمنكم اى لا يوفىكم في المحنة والبلاء فانه لما بلغ بكيدته الى ان قدر على ايقاع آدم في الزلة
المؤدية الى اخراجه من الجنة فبان بقدر على امثال هذه المضار في حق بنى آدم اولى فوجب عليهم ان يحترزوا عن
قبول وسوسته **قوله تعالى كما اخرج** صفة مصدر محذوف اى لا يمنكم فتمثل فتمت اخراج ابيكم
وتأكيد الضمير المرفوع المتصل به وفي قوله تعالى انه يراكم هو وقيله ليس لصحة العطف او وجود الفصل بين المعطوفين
بدون التأكيد فجرد الفصل كاف في صحة العطف فلا حاجة الى التأكيد فليس الآية نظير قوله تعالى اسكن انت
وزوجك والقبيل الجماعة تكون من الثلاثة فصاعداً من جماعة شتى وطوائف مختلفة مثل الروم والزيج والعرب
والجمع قول قال تعالى وحسبنا عليهم كل شئ قبلا والقبيلة الجماعة من اب واحد فليست القبيلة تأييد القبيل لهذه
الغايرة وقيل الشيطان اصحابه وجنده **قوله تعالى من حيث لا ترونهم** من فيه لا بداء غاية الرؤية
وحيث طرف لمكان انشاء الرؤية ولا ترونهم في محل الجزأ باضافة حيث اليه والعدو الذي يراك ولا تراه شديد
لا يتهلص منه الا من عصمه الله قال ذو النون ان كان هو يراك من حيث لا تراه فان الله يراه من حيث لا يرى
فانتع بالله عليه فان كيد الشيطان كان ضعيفا ولم تكلف محاربة اعدائهم حتى يكون عدم رؤيتنا اياهم مانعا
من محاربتهم بل انما كافنا دفع وسوستهم بما علمنا الله تعالى من طريق دفعها قال تعالى واما ينزغتك
من الشيطان نزغ فاستعد بالله وقال تعالى وقل رب اعوذ بك من همزات الشياطين واعوذ بك رب ان يحضرون
قوله ورؤيتهم ايانا من حيث لا نراهم في الجملة الخ **قوله** اى في بعض احوالهم وهو حال بقائهم على صورهم
الاصيلة وهو جواب عما يقال من انه تعالى كيف قال من حيث لا ترونهم مع ان حديث رؤية بعض الناس اجن بما يكاد
يكون نواترا ومنه ما ذكر في قصة سليمان عليه الصلاة والسلام وقوله عليه الصلاة والسلام * اولئك جن تصيبين *
حين قال ابن مسعود رأيت رجلا كذا وكذا **قوله** بما اوجدنا بينهم من الناسب **قوله** اى في الخذلان والغواية
فصار بعضهم قرين لبعض فالاولياء جمع ولي ضد العدو ويقال منه تولاه اى اتخذته صديقا وخبلا وقوله او بارسالهم
عليهم وتمكينهم من خذلانهم فالولى على هذا من ولى الرجل البيع ولا يدوكل من ولى امر احد فهو وليمه فان الشياطين
لما حلوا الكفار على ما سئلوا لهم صاروا بمنزلة من يتولى امورهم **قوله** فعلة متاهية في التبع **قوله**
ليس المراد ان القوم كانوا مسلمون كون تلك الافعال فواحش ثم كانوا يزعمون ان الله تعالى امرهم بها فان ذلك
لا يقوله عاقل بل المراد ان تلك الاشياء كانت في انفسها فواحش والقوم كانوا يعتقدون انها طاعات وان الله
امرهم بها وما ثبت كون تلك الافعال قبيحة منكرة بيان الاتياء والرسل عليهم الصلاة والسلام امر تعالى رسوله
صلى الله عليه وسلم ان يقول لهم ان الله لا يأمر بالفحشاء والامر بهذا القول اشارة الى ان الشئ لما كان موصوفا
في نفسه بكونه من الفحشاء امتنع ان يأمر الله تعالى به وهذا يقتضى ان يكون ذلك الشئ في نفسه فحشا مع قطع
النظر عن تعلق النهى به وأشار الى جوابه بقوله ولا دلالة فيه اخذ وتقرير الجواب ان التبع يطلق على معنيين
الاول كون الشئ قبيحا في حكم الله تعالى بحيث يرتب عليه الذم آجلا والثاني كراهة المطياع السليمة وعدم
السلامة للمعتول المستقيمة ولا تراع بيننا وبينكم في التبع بالمشى الثاني وانما التراجع في التبع بالمعنى الاول والتبع
بهذا المعنى ثبت بحكم العقل عند المعتزلة وعندنا لا يثبت الا بالشرع ولا دلالة في الآية على كونه عطفيا سواء
ورد الشرع له لا **قوله** لظهور فسادهم **قوله** فان التقليد لو كان طريقا لعلم للزم حفيظة الاديان والمذاهب
المتافضة المبنية على تقليد الاسلاف **قوله** وقيل هما جوابا لسؤالين **قوله** اى ليس كل واحد منهما جوابا
واحتجاجا على صحة ارتكاب آياتهم اياها بل الاول احتجاج عليه والثاني احتجاج على صحة ارتكاب آياتهم اياها

ورقمه بالابتداء وخبره (ذلك خير) او خير
وذلك صفة كأنه قيل ولبس الثوبى
المشار اليه خير وقرأ نافع وابن عامر
والكسائي ولبس الثوبى بالنصب عطفا
على لباسا (ذلك) اى انزال الالباس
(من آيات الله) الدالة على فضله ورحمته
(لعلمهم بذلك) فيمرفون نعمته او يعضون
فيشرون من القبايح (يا بنى آدم لا يفتنكم
الشیطان) لا يمنكم بأن يمنكم دخول
الجنة باغواءكم (كما اخرج ابيكم من الجنة)
كما نحن ابيكم بأن اخرجنا منها والنهى
في اللفظ للشيطان والمعنى نهىهم عن اتباعه
والافتتان به (ينزع عنهما لباسهما ليريهما
سوء آلهما) حال من ابيكم او من قاعل
اخرج واستناد النزاع اليه للتسبب
(انه يراكم هو وقيله من حيث لا ترونهم)
تعطيل للنهى وتأکید للتحذير من فتنه
وقيله جنوده ورؤيتهم ايانا من حيث
لا نراهم في الجملة لا تقتضى امتناع رؤيتهم
وتعلمهم لنا (انا جعلنا الشياطين اولياء
للذين لا يؤمنون) بما اوجدنا بينهم من
الناسب او بارسالهم عليهم وتمكينهم من
خذلانهم وحلهم على ما سئلوا لهم
والآية مقصود القصة وذلكة الحكاية
(واذ قلوا فاحشة) فعلة متاهية في التبع
كعبادة الصنم وكشف العورة في الطواف
(قالوا وجدنا عليها آياتنا والله امرنا بها)
اعتذروا واحتجوا بأمرين تقليد الآباء
والافتراء على الله فأعرض عن الاول
لظهور فسادهم ورد الثاني بقوله (قل ان الله
لا يأمر بالفسح) لان عادته تعالى جرت على
الامر بما حسن الاضال والحث على مكارم
الحاصل ولادلالة فيه على ان فح الفعل بمعنى
ترتب الذم عليه آجلا عقلي فان المراد
بالفاحشة ما يفسده الطبع السليم ويستفهمه
العقل المستقيم وقيل هما جوابا لسؤالين مرتين
كأنه قيل لهم لما فعلوا ما فعلتم فقالوا وجدنا
عليها آياتنا قبل ومن اين اخذنا بما فكم فقالوا
الله امرنا به او على الوجهين يمنع التقليد لادان
الدليل على خلافه لا مطلقا (انقولون
على الله ما لا تعلمون) انكار يتضمن النهى
عن الافتراء على الله

المها ما لنا كيد معنى الشرط ولذلك اكد فعلها بالنون وجوابه (فمن اتقى واصبح) فلاحوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا
بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) والمعنى فمن اتقى التكذيب واصبح عمله منكم والذين كذبوا بآياتنا منكم وادخل الفاء في الخبر الاول دون الثاني للبالغة في الوعد والمساهمة في الوعيد (فمن اظلم من اظلم على الله كذبا او كذب بآياته) فمن هتول على الله ما لم يقبله او كذب ما قاله (اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) مما كتب لهم من الارزاق والايال وقيل الكتاب اللوح المحفوظ اي مما ثبت لهم فيه (حتى اذا جاءتهم رسالتنا يتوفونهم) اي يتوفون ارواحهم وهو حال من الرسل وحتى غاية لتبهم وصى التي يتبدأ بعدها الكلام (قالوا) جواب اذا (انما كنتم تدعون من دون الله) اي ابن الالهة التي كنتم تعبدونها وما وصلت بآين في خط الصحف وحقها الفصل لانها موصولة (قالوا ضلوا عنا) غابوا عنا (وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين) اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه (قال ادخلوا) اي قال الله لهم يوم القيامة او احد من الملائكة (في ايم قد دخلت من قبلكم) اي كائين في جملة ايم مصاحبين لهم يوم القيامة (من الجن والانس) يعني كفار الامم الماضية من النوعين (في النار) متعلق بادخلوا (كما دخلت امة) اي في النار (لعنت اختها) التي ضلت بالافتراء بها (حتى اذا اذركوا فيما جميعا) اي تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار (قالت اخر ايم) دخولا او منزلة وهم الاتباع (لا ولا هم) اي لاجل اولاهم اذا الخطاب مع الله لامهم (ربنا هؤلاء اضلونا) سنوا لنا الضلال فاقديناهم (فاتهم عذابا ضعفا من النار) مضاعفا لانهم ضلوا و اضلوا (قال لكل ضعف) اما القادة فكفرهم ونضالهم واما الاتباع فكفرهم وتقديهم (ولكن لا تعلمون) ما لكم او ما لكل فريق وقرأ حاصم برواية ابن بكر بالياء على الانفصال (وقالت اولاهم لا اخر ايم فما كان لكم علينا من فضل) عاقبوا كلامهم على جواب الله لاخر ايم ورتبه عليه اي قد ثبت ان لافضل لكم علينا وانا وانما كتمسوا وون في الضلال واستحقاق العذاب (فتوفوا) (والعمل)

ما شاع في المستقبل والجزء المرتب عليه ثبوته او انتفاء يجب ان يكون ثبوته او انتفاؤه مستقبلا بالنسبة الى تحقق مضمون الشرط والاستخدام متقدم على محيي الاجل فكيف يرتب عليه فيكون الاخبار به لغوا بلا فائدة لانه اخبار بالضروريات التي لا يتجهل احد معناها عاقبوا ب ان ما ذكرته انما يلزم ان لو كان قوله ولا يستقدمون معلوقا على قوله لا يستأخرون واقعا في حيز جزاء اذا و ليس ذلك بواجب لجواز ان يكون ولا يستقدمون كلاما مستأنفا جري به للاخبار بانهم لا يخصصون اجلهم المضروب لهم بل لا بد من استيفائهم اياه كما انهم لا يتأخرون عنه اقل زمان فان ساعة منسوب على القرنية وهي مثل في قلة الزمان واقل ما يستعمل في الامهال يقول المستعمل لصاحبه في ساعة يريد اقصر وقت و اقله لا يتحقق له شرط ذكره بحرف الشك **بمعنى اتيان الرسل شرط** جعل ادائه كلفه ان المشتملة في الامور التي لا يتحقق وقوعها عند المتكلم وفي عمله فان جميع النخلة صرحوا بانها انما تستعمل في المعاني المحتملة المشكوك في لاجزم بوقوعها في اعتقاد المتكلم فلذلك لا تقع في كلام الله تعالى الاعلى طريق الحكاية او عمل ضرب من التأويل مثل سوق العلوم في مقام الشكوك لكنة تقتضيد بخلاف اذا كان الاصل فيها ان تستعمل فيما يكون وقوعه مجزوما به في اعتقاد المتكلم فالنائب لهذا المقام ايراد كلمة اذا لتكون الاتيان متعبنا عند الله تعالى الا انه لو رد حرف الشك لتنبه على ما ذكره واسل اما ان ما ضمت كلمة ما الى ان الشرطية تأكيد لما فيها من الدلالة على شرط التعليق والدلالة على زيادة العلم في المعنى عبيد فان قولك اما تفعل معناه وجود الفعل بوجه من الوجود والتم ان يؤكد فعلها بالنون التيقنة او الخليفة لثلا تحيط درجة فعل الشرط عن حرفه ويتعاضدا في الدلالة على ارادة التاكيد لما بين الله تعالى احوال التكليف وان لكل احدا جلا معينا بين ان من اتقى الله وخافه بأن اطاع رسوله الذي يقص آياته اي بين قرآنه واحكامه التي شرعها لعباده او بنوا عليهم اقرء آن والا حديث التي هي ايضا من آيات الله تعالى فلا خوف عليهم ولا حزن اذا خاف الناس وحزنوا اي لا يخافون مما يخلق العصاة في المستقبل ولا يحزنون على ما فعلتهم في الدنيا لاستغراقهم فيما لا عين رأت ولا ذن سمعت وان من اتقى الله تعالى وكذب بآياته فانهم اصحاب النار وقوله تعالى منكم صفة لرسول وكذلك يتصون قسما الجبار والمجرور على الجملة لكونه اقرب الى المتروك مخاطب الله هذه الآية بقوله بابي آدم اماناً فيكم رسل ينفذ الجمع مع ان رسولهم حاتم الانبياء لا ياتيهم غيره فالظاهر ان يقال رسول بلغة مفرد بناء على ان هذا الحكم غير مختص بهذه الامة ونصديقتهم من ارسل اليهم من الرسل وتكذيبهم اياه بل هو يعم جميع بني آدم ورسولهم ومن في قوله تعالى فمن اتقى يخفى ان تكون شرطية وقوله فلا خوف عليهم جوابها وان تكون موصولة وفلا خوف عليهم خبرها على اسلوب قوله والذين كذبوا اولئك والصفة اختار الثاني بشهادة قوله وادخل الفاء في الخبر الاول وهو قوله تعالى فلا خوف عليهم دون الثاني وهو اولئك ولما كانت هذه الجملة الاسمية مركبة من الموصول وصلته وخبره جواب الجملة الشرطية احتج في هذه الجملة وفي ما عطف عليها الى رابط يربطها بتلك الجملة ثم انه تعالى لما بين عقوبة المستكبرين عظم جرمتهم التي استحقوا بها تلك العقوبة فقال من اعظم ظلما من هتول على الله تعالى اي كذب عليه ما لم يقبله وكذب ما قاله ويدخل في التقول عليه اثبات الشريك والصاحبة والولد له تعالى وامداد الاحكام الباطلة اليه تعالى **حرف قوله** على الانفصال **بمعنى** اي قرأ آية الغيبة على طريق الانفصال عن خطاب الامة السائلة تضعيف عذاب المتبوعين وليس المراد بقوله تعالى لكل ضعف تضعيف ما يستحقه كل واحد لانه علم وما الله بظلام لاعبيد بل المراد تضعيف عذاب الضلال بأن يضم اليه عذاب الاسلال والتقليد **حرف قوله** ورتبه عليه **بمعنى** عطف تفسير لقوله عطفوا كلامهم على جواب الله بينه ان ليس المراد بالعطف العطف المتعارف والازم ان يكون هذا الكلام مقول قل وهو قاسد والمعنى ان الغادة لما سمعوا قوله تعالى لا سفلة لكل ضعف قالوا للسفلة اي الاتباع كيف تطعمون ان يخفف عذابكم ويكون عذابنا ضعف عذابكم وما كان لكم علينا من فضل من حيث الاجتناب عن الكفر والضلال حتى تشتموا به ان يكون عذابكم اخف من عذابنا فانما ما اجأناكم على الكفر بل كفرتم لكون الكفر موافقا لهوا كما كلفنا ذلك **حرف قوله** على ان الذين كذبوا بآياتنا الآية **بمعنى** من تمام وعيد الكفار والمراد بالآيات الدلائل الدالة على اصول الدين واحكام التشرع كالدلائل الدالة على وجود الصانع الحكيم ووحدته واستجماعه لجميع الصفات اللائقة بالانوهية من الصفات الثبوتية والسلبية والدلائل الدالة على صحة النبوات وصحة امر المعاد وما يتعلق بها وانشر كون يكذبون جميع ذلك ويستكبرون اي يرتفعون بالباطل عن اتباعها

بابي آدم اماناً فيكم رسل منكم بقصون عليكم اياتي) شرط ذكره بحرف الشك لتنبه على ان اتيان الامسلا امر جازم غير واجب كما غننه اهل التعليم وصحت
المها ما لنا كيد معنى الشرط ولذلك اكد فعلها بالنون وجوابه (فمن اتقى واصبح) فلاحوف عليهم ولا هم يحزنون والذين كذبوا
بآياتنا واستكبروا عنها اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) والمعنى فمن اتقى التكذيب واصبح عمله منكم والذين كذبوا بآياتنا منكم وادخل الفاء في الخبر الاول دون الثاني للبالغة في الوعد والمساهمة في الوعيد (فمن اظلم من اظلم على الله كذبا او كذب بآياته) فمن هتول على الله ما لم يقبله او كذب ما قاله (اولئك ينالهم نصيبهم من الكتاب) مما كتب لهم من الارزاق والايال وقيل الكتاب اللوح المحفوظ اي مما ثبت لهم فيه (حتى اذا جاءتهم رسالتنا يتوفونهم) اي يتوفون ارواحهم وهو حال من الرسل وحتى غاية لتبهم وصى التي يتبدأ بعدها الكلام (قالوا) جواب اذا (انما كنتم تدعون من دون الله) اي ابن الالهة التي كنتم تعبدونها وما وصلت بآين في خط الصحف وحقها الفصل لانها موصولة (قالوا ضلوا عنا) غابوا عنا (وشهدوا على انفسهم انهم كانوا كافرين) اعترفوا بانهم كانوا ضالين فيما كانوا عليه (قال ادخلوا) اي قال الله لهم يوم القيامة او احد من الملائكة (في ايم قد دخلت من قبلكم) اي كائين في جملة ايم مصاحبين لهم يوم القيامة (من الجن والانس) يعني كفار الامم الماضية من النوعين (في النار) متعلق بادخلوا (كما دخلت امة) اي في النار (لعنت اختها) التي ضلت بالافتراء بها (حتى اذا اذركوا فيما جميعا) اي تداركوا وتلاحقوا واجتمعوا في النار (قالت اخر ايم) دخولا او منزلة وهم الاتباع (لا ولا هم) اي لاجل اولاهم اذا الخطاب مع الله لامهم (ربنا هؤلاء اضلونا) سنوا لنا الضلال فاقديناهم (فاتهم عذابا ضعفا من النار) مضاعفا لانهم ضلوا و اضلوا (قال لكل ضعف) اما القادة فكفرهم ونضالهم واما الاتباع فكفرهم وتقديهم (ولكن لا تعلمون) ما لكم او ما لكل فريق وقرأ حاصم برواية ابن بكر بالياء على الانفصال (وقالت اولاهم لا اخر ايم فما كان لكم علينا من فضل) عاقبوا كلامهم على جواب الله لاخر ايم ورتبه عليه اي قد ثبت ان لافضل لكم علينا وانا وانما كتمسوا وون في الضلال واستحقاق العذاب (فتوفوا) (والعمل)

والعمل بمقتضاها وقرئ لا تفتح ولا يفتح بالياء والتشديد والضعيف وقرئ ايضا لا تفتح بفتح التاء من فوق
 والضعيف والاصل لا تفتح بتاء من حذف احد هما و ابواب السماء على هذه القراءة مرفوع على الفاعلية قال
 ابن عباس رضى الله عنهما لا تفتح لامعالم ولا تدعاهم مأخوذ من قوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل
 الصالح يرفعه وقال السدي وغيره لا تفتح لارواحهم ابواب السماء لانها خيفة لا يصعد بها التصل باللائكة بل
 يهوى بها الى سجين وانما تفتح ابواب السماء لارواح المؤمنين كما ورد في الحديث ان روح المؤمن يهوى بها الى
 السماء فيسقط لها فيقال مرحبا بالنفس الطيبة التي كانت في الجسد الطيب الى ان ينتهي بها الى السماء السابعة
 ويستفتح روح الكافر فيقال لها اارجعي ذميمة فيهوى بها الى سجين وقيل لا تفتح لهم ابواب السماء حتى تنزل عليهم
 بركاتهم وامطارها استدلالا بقوله تعالى فتحنا ابواب السماء بما شئنا **قوله** ما هو مثل في عظم الجرم وهو
 البعير **قوله** فان البعير اعظم الحيوانات واكبرها جنة عند العرب كما ان سم الابرأ اضيق المسالك عندهم ولا شك ان
 دخول اعظم الاجرام في اضيق المسالك مستحيل والموقوف على الحال محال فكأنه قيل لا يدخلون الجنة ابدا
 ومثله في المعنى قول من قال

• اذا شاب الغراب اتيت اهلى • وصار القار كالابن الحليب •

و البعير من الابل بمنزلة الانسان من الناس يقال فجعل بعير ولناقة بعير وانما يقال له بعير اذا اجذع اى صار جذعا
 او جذعة بان دخل في السنة الخامسة فان ولد الناقة يقال له اول ما يخرج من بطن امه ولا يعرف ذكوره ولا انثى
 لليل فان كان ذكر يقال لها سب وان كان انثى يقال لها سائل ثم هو حوار الى الانقضاء وبعده فصلى الى سنة في الثانية
 ابن محاض و بنت محاض وفي الثالثة ابن لبون و بنت لبون وفي الرابعة حق و حقة وفي الخامسة جلع وجعدة وفي
 السادسة ثنى وثنية وفي السابعة رابع ورباعية بالتحفيف وفي الثامنة سدس لهما وقيل سدسة ثلاثى وفي التاسعة
 بازل وبازلة يقال بزل البعير يرزى لاي فطر فانه و انشق وفي العاشرة مخلف ومخلفة وليس بعد البرزول والاختلاف
 سن والجلل زوج الناقة وانما يسمى جللا اذا ربح اى دخل في السنة السابعة **قوله** تعالى لهم من جهنم مهاد **قوله** جلة
 اسمية ومن جهنم حال من مهاد لانه لو تأخر عنه لكان صفة وجههم لا ينصرف للعلمية والتأنيث وقيل اشتقاقه من
 الجهومة وهي الغلظة يقال رجل جهم الوجه اى غليظه سميت بهذا لغلظ امرها في العذاب والمهاد جمع مهد وهو
 الفراش وهو اشجع غاشية وهي كل ما يشكك اى يترك والتهمة في الجمع الذى على فواعل اذا كان مقوصا حذف
 لانه خلاف هل هو منصرف او غير منصرف قال بعضهم هو منصرف لانه قد زالت صيغة مشبه الجمع فصار
 وزنه وزن سلام وقذال فانصرف وقال الجمهور انه غير منصرف والتون الذى فيه ليس تون التمكن
 بل هو تون العوض والمعوض عنه اللام والمصنف اجل في التفسير حيث قال والتون فيه بدل من الاعلال
 اما من الياء او من حركتها فان اصل نحو جوار وموال جوارى وموالى استتلت الضمة على الياء فحذفت
 ثم حذفت الياء اكتفاء بالكسرة فانهم حذفوا الياء اكتفاء بالكسرة في المفرد فكان حذفها في الجمع التنى هو انتقال
 اول فلما حذفت الياء والحركة عوض التون عن الياء او عن الحركة وهذا هو مذهب الخليل وسيبويه واما عند
 غيرهم فهو تون التمكن ومن قرأ غواش برفع السين جعل الياء المحذوفة منسوبة غير معتبرة اصلا لا في حق الاعراب
 ولا في حق منع التصرف فأجرى الاعراب على ما قبلها لكونه آخر الكلمة عنده ومعنى الآية الاخبار عن احاطة
 النار بهم من كل جانب فلهم منها غطاء ووطاء وفراش ولفاف **قوله** عبر عنهم بالجرمين تارة **قوله** يعنى انه
 من باب وقوع الظاهر موقع الضمير للدلالة على ان تلك العقوبة الشديدة كانت لا تتجمعهم هذه الاوصاف الذميمة
 المترتبة على تكذيبهم الآيات **قوله** اعتراض التزغيب **قوله** فانه لما قصد بيان كون ما ذكر من النعيم العظيم الذى
 قال عليه الصلاة والسلام في حقه مما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشره مؤثرا على الايمان والعمل
 الصالح قال قبل ذلك ان الايمان والعمل الصالح المؤدبين الى النعيم المذكور انما كانوا على حسب ما فى الوعد
 والامكان لا على بذل جميع ما يدخل تحت طاعة الانسان لتزداد رغبتهم لهما قال الامام الوسع ما يقدر الانسان عليه
 في حال السعة والسهولة لا في حال المضيق والشدة وبدل عليه ان معاذ بن جبل قال في تفسيره هذه الآية الايسرها
 لا عسرها واما أقصى الطاعة فانه يسمى جهدا لا وسعا وغلظ من غل ان الوسع بذل الجهد **قوله** اى يخرج من
 قلوبهم اسباب الغل **قوله** يعنى ان المزج قطع الشئ عن مكانه والغل الحقد الكائن في الصدور ومعنى قطع ما كان

(لا تفتح لهم ابواب السماء) لادعيتهم واعمالهم
 اولاً ورواحهم كما تفتح لامعمال المؤمنين
 ورواحهم لتصل باللائكة والتاء في تفتح
 لتأنيث الابواب والتشديد لتكثرها وقرأ
 ابو عمرو بالتحفيف وحزة والكسائي به
 وبالياء لان التأنيث غير حقيقي والفعل حتم
 وقرئ على البناء الفاعل ونصب الابواب
 بالتاء على ان الفعل للآيات وبالياء على
 ان الفعل لله (ولا يدخلون الجنة حتى يلج
 الجمل في سم الخياط) اى حتى يدخل ما هو
 مثل في عظم الجرم وهو البعير فيجاء هو مثل
 في ضيق المسالك وهو ثقب الابرأ وذلك
 مما لا يكون وكذا ما شوقف عليه وقرئ
 الجمل كالفعل والجمل كالنمر والجمل كالنقل
 والجمل كالنصب والجمل كالجلل وهي
 الجبل الغليظ من القتب وقيل جبل السفينة
 وسم بالضم والكسر وفي سم الخيط وهو
 الخياط لما يخاط به كالخراب والمحرز (وكذلك)
 ومثل ذلك الجزاء المقضيع (نجزي الجرمين
 لهم من جهنم مهاد) فراش (ومن فوفهم
 غواش) غطية والتون فيه لبدل من
 الاعلال عند سيبويه ولما صرف عند غيره
 وقرئ غواش على الغاء المحذوف (وكذلك
 نجزي الظالمين) عبر عنهم بالجرمين تارة
 وبالضامين اخرى اشعاراً بانهم يتكذبهم
 الآيات انصفوا بهذه الاوصاف الذميمة
 وذكر الجرم مع الحرمان من الجنة والظلم
 مع التعذيب بالنار تبها على انه اعظم
 الاجرام (والذين آمنوا وعملوا الصالحات
 لا تكلف نفسا الا وسعها اولئك اصحاب الجنة
 هم فيها خالدون) على عادته سبحانه وتعالى
 في ان يشفع الوعيد بالوعد ولا تكلف نفسا
 الا وسعها اعراض بين المبتدأ وخبره تترغيب
 في اكتساب النعيم القير بما يسعه طاقتهم
 ويسهل عليهم وقرئ لا تكلف نفس
 (وتزعب ما فى صدورهم من غل) اى
 تخرج من قلوبهم اسباب الغل

ليعضهم على بعض في الدنيا من الاحقاد اخراج اسبابها من القلوب فان تلك الاحقاد انما نشأت من التعلق بالدنيا
وما فيها وبالقطائع تلك العلاقة انتهى ما يفرغ عليها من الاحقاد ومن جملة اسبابها ايضا ان الشيطان كان يلقي
الوساوس الى قلوب بني آدم في الدنيا وقد انقطع ذلك في الآخرة من جهة ان الشيطان لما استغرق في عذاب
النيران لم يفرغ لالقاء الوسوس في قلوب الانسان فلذلك صفت طبائع اهل الجنان عما كان بينهم في الدنيا بما نفي
لصفاء الجنان **قوله** او تظهر هامة **قوله** اي ويجوز ان لا يكون المراد بزوع الفل بزوع ما كان بينهم في الدنيا بزوع
اسبابه بل يراد بظهور قلوبهم من الغل بحيث لا يمرض لهم الغل والحسد مما رأوا من تفاوت درجات اهل الجنة
بحسب الكمال والنقصان حتى ان صاحب الدرر جده النازلة لا يفعل عن انحطاط درجته عن درجة من فوقه ولا يفتخر
بسبب حرمانه من الدرجات الرفيعة العالية فان ذلك امر ممكن والله تعالى قادر عليه وقد وعد بان الله الحفidor والحسد
عن القلوب **قوله** زيادة في لذتهم **قوله** بشهر بأن قوله تعالى تجرى من تحتهم الانهار كلام مستأنف سبق لبيان ان
لهم حالة زائدة على ما حصل لهم من صفاء القلوب ويحتمل ان يكون حالاً من ضمير صدورهم لما تقرّر من ان التصاب
الحاصل من المضاف اليه جائز اذا كان المضاف جزءاً من المضاف اليه ويكون العامل في الحال هو العامل
في المضاف وجاز ذلك وان لم يكن الحال من هبات المضاف بناء على ان المضاف والمضاف اليه لما كانا بمنزلة شيء
واحد صارت هيئة المضاف اليه كأنها من هبات المضاف قال مقاتل في قوله تعالى وزعنا ما في صدورهم من غل
وذلك ان اهل الجنة لما اتهموا الى باب الجنة اذاهم بشجرة ينبع من اصل ساقها عينان فيملون الى احداهما
فيشربون منها فيخرج الله منهم ما كان في اجوافهم من غل وقدر فيظهر اجوافهم بذلك وهو الشراب الطهور
الذکور في قوله تعالى وسقاهم ربيهم شراباً طهوراً ثم يملون الى العين الاخرى فيغسلون منها فيطيب الله تعالى
اجسامهم من كل درن وجرت عليهم النظرة فلا تسمع رؤسهم ولا تفترو وجوههم ولا تشعب اي لا تغير اجسادهم
ثم يشربهم خزنة الجنة قبل ان يدخلوها فينادونهم ان تلكم الجنة اورثوها بما كنتم تعملون فلما استقر وا
في منازلهم قالوا الحمد لله الذي هدانا لهذا اي لذيته وما كنا لنهتدي لولا ان هدانا الله **قوله** واللام لنا كبد
التي **قوله** اختيار نذهب الكافرين فاقدم ذهبوا في مثله الى ان لام الجلود مع ما بعدها واقدم موقع خير كان
وزعمون ان الفعل المنسوب بعد اللام لا يضمير ان بعد اللام وان اللام زائدة لتأكيد النبي وعند البصريين
خير كان محذوف ولام الجلود متعلق بذلك الخبر المحذوف وينصب الفعل الواقع بعد اللام باضمير ان والتقدير
وما كنا حريدين للاهتداء فولا هداية الله لنا موجوده وتقدير قوله تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم وما كان الله
مريداً للاضاعة ايمانكم اي اعمالكم التي هي ثمرات ايمانكم **قوله** اي جارية تجرى التفسير لقوله
هدانا لهذا وكال اتصال احدى الجملتين بالاخري يمنع العطف وقوله تعالى لتسجدن اجواب قسم مقدر والياء
في قوله بالحق يجوز ان تكون لتعدية وان تكون للحال اي جاؤا ملتبسين بالحق بقوله اهل الجنة حين رأوا ما وعدهم
الرسول عبانوا استقر واقدوا الاعتباط والتصحح واجدوه هو الترحيح والسرور **قوله** اذاروا هان من بعيد **قوله** يعني
ناداهم الملائكة بهذا القول وهو ان تلك التي رأيتوها الجنة التي وعدتم بها في الدنيا على ان ذلك مبتداً اشير بها الى
ما رأوه من بعيد والجنة خبره واللام فيها للبعد **قوله** او بعد دخولها **قوله** فيكون تلكم الجنة خبر مبتداً
محذوف اي هذه تلكم التي وعدتم بها في الدنيا ولما كانت الاشارة الى الجنة الموعود بها في الدنيا كان المشار اليه
غائباً بعيداً فصحت الاشارة اليه بلفظ تلك ويجوز ان يكون تلكم الجنة مبتداً حذف خبره اي تلكم الجنة
التي اخبرتم عنها وهدتم بها هي هذه وعلى التقديرين فلما نادى له بحسب الظاهر هو قول المنادي وهو الملائكة
او الله تعالى تلكم الجنة الان المنادي له بالذات والقصد الاصل هو قوله اورثوها بما كنتم تعملون فان اهل الجنة
لما ذكروا ما انعم الله به عليهم من هدايته اياهم الى ما يؤتاهم الى هذه السعادة العظمى اثنى الله تعالى او الملائكة عليهم
بحسن افعالهم لربهم بان ذكروا انهم ورثوها باعمالهم فان قيل هذه الآية تدل على ان العبد يدخل الجنة بعمله وقد
قال عليه الصلاة والسلام بل يدخل احدكم الجنة بعمله وانما تدخلونها برحمة الله تعالى وفضله **قوله** فاولو جه التوفيق
بينهما **قوله** ان العمل لا يوجب دخول الجنة لذاته وانما يوجب من حيث ان الله تعالى جعله بفضله علامة عليه
ووعده بذلك في مقابلته ايضا وما كان الموفق للعمل الصالح هو الله تعالى كان دخول الجنة في الحقيقة ليس الا بفضل
الله تعالى **قوله** وان في الواضع الخمسة **قوله** من قوله ونودوا ان تلكم الجنة الى قوله ونادى اصحاب النار اصحاب

او تظهر هامة حتى لا يكون بينهم الا التواد
وعن علي كرم الله وجهه اني لا رجو
ان اكون انا وعثمان وطلحة والزبير منهم
(تجرى من تحتهم الانهار) زيادة في لذتهم
وسرورهم (وقالوا الحمد لله الذي هدانا
لهذا) لاجزائهم هذا (وما كنا لنهتدي اولا
ان هدانا الله) فولا هداية الله وتوفيقه واللام
لنا كبد النبي وجواب محذوف دل عليه
ما قبله وفرأين عامر ما كنا بغدير او على انها
مدينة ثلاثي (لتسجدن رسول ربنا بالحق)
فاهدنا بارشادهم يقولون ذلك اختباطا
وتعجباً بان ما علموه يقينا في الدنيا صار لهم عين
اليقين في الآخرة (ونودوا ان تلكم الجنة)
اذاروا هان من بعيد او بعد دخولها والمنادي له
بالذات (اورثوها بما كنتم تعملون)
اعطيتوها بسبب اعمالكم وهو حال من الجنة
والعامل فيها معنى الاشارة او خبر والجنة
صفة لتلكم وان في الواضع الخمسة هي المصنفة
او المقسمة لان المناداة والتأذين من القول

الجنة ان افيضوا فكلمة ان في جميعها يحتمل ان تكون تفسيرية للتأديله لان كل واحد من النداء والتأذين في معنى القول والتأذين في اللغة انداء والتصويت للاعلام وان تكون محفظة من التقبلة واسمها ضمير الامر والشأن والجملة بعدها خبرها **قوله** وشماتة **قوله** وهي الفرح ببلية العدو فان اصحاب النار كانوا يؤذون المؤمنين ويميروهم كما قال تعالى ان الذين اجروا كانوا من الذين آمنوا يضحكون الى قوله فاليوم الذين آمنوا من الكفار يضحكون تشبها لقلوبهم وزيادة تعذيب للكفار قيل في وجه تيسر المتأذات والمكالمة بين اهل الجنة والنار ان الجنة عالتو جهنم سافلة متسفة فيكون اهل الجنة مشرفين على اهل النار مع ان بعد ما بين الجنة والنار لا يعلم مقداره الا الله كما قال تعالى فاطلع فرأه في سواد الجحيم فامكن لهم تقريع اهل النار وتحميرهم بقولهم هل وجدتم ما وعد ربكم من سعادة من اطاعه وعتوبه من عصاه فان كل واحد منهما كان يحزنهم اشتد الحزن وبوقوعهم في الحسرة فاطلق عليه الوعد لانه يستعمل في الخير والشر مع ان بعضه هو الخير الجليل في حق المؤمنين **قوله** وهما لغتان **قوله** لما روى ان عمر رضى الله عنه سأل قوما عن شيء فقالوا انهم يفتح العين فقال انما انتم الابل قولوا انتم بكسر العين وانفتح لغة اهل الحجاز وعامة العرب **قوله** تعالى فاذن مؤذن **قوله** اي نادى مناد اسمع القريرين بقوله لعنة الله على الظالمين اي على الكافرين دون المؤمنين وهو اخبار وقيل هو ابتداء لمن منه لهم وقوله بينهم منصوب باذن اي ان مؤذنا او فع ذلك الاذن بينهم اي في وسطهم وبعد ان يكون معمول مؤذن لان التقدير يكون حيثما ان مؤذنا من بينهم اذن بذلك الاذن **قوله** تعالى ويغونها **قوله** اي يظلمون لها اي لسبيل الله تغييرا وامالة الى الباطل بالغناء الشكوى والشبهات في دلائل الحق اوقع المؤذن لعنة الله على من كان موصوفاً باربعة اوصاف الاول كونهم ظالمين والظلم وان كان يعنى العسق الا ان المراد به ههنا الكفر لان الظالم الذي وصف به موصوف بصفات ثلاث مختصة بالكفار والموصف الثاني كونهم صادقين معرضين عن سبيل الله على ان يكون يصدون لازما يعنى يعرضون لان جعله متعديا يعنى يمنعون الناس بدوج الى تقدير المصقول والثالث كونهم طالمين امانة الدين الحق الى الباطل والرابع كونهم مكربن للآخرة مجتنبين بهنا الموصف **قوله** لينع وسول اثر احدهما الى الاخرى **قوله** وكون السور المضروب بينهما مانعا من وصول اثر كل واحدة منهما الى الاخرى لا يستلزم كونه مانعا من اطلاع سكان احدهما على سكان الاخرى وسماع احدهما صوت الاخرى وكلامه فان الذنائة الآخرة لا تقاس بهذه الذنائة والله تعالى قادر على كل شيء وقد ثبت ان الجنة فوق السموات وان الجحيم اسفل الساطين ويغونها يعبء الا ان احدهما لكونها في غاية الحسن والاخرى في غاية الشدة والفهر كان يصل اثر كل واحدة منهما الى الاخرى فذلك جعل بينهما سور يمنع وصول اثر احدهما الى الاخرى والاعراف جمع عرف وهو اعلى السور وما ارتفع منه مثل عرف الديك قال الامام العرف كل عال مرتفع ومنه عرف الديك والعرص سمي عرفا لانه بسبب ارتفاعه بصير اعرف بما انخفض منه ثم قال ذهب الاكثرون الى ان المراد من الاعراف اهل ذلك السور المضروب بين الجنة والنار **قوله** قوا **قوله** اورد رجال طائفة من الموحدين **قوله** قال ابن عباس والمفسرون هم قوم اسنوت حسنتهم وسيئاتهم فنعتم حسنتهم من النار ومنعهم سيئاتهم من الجنة فيقومون على سور الجنة ثم يدخلهم الله الجنة برحمة وهم آخر من يدخل الجنة كذا في الوسيط وعن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال يحاسب الناس يوم القيامة فن كانت حسنته اكثر من سيئاته بواحدة دخل الجنة ومن كانت سيئاته اكثر من حسنته بواحدة دخل النار الا ان يغفر الله له ثم قرأ من تغلت موازينه الآية ومن خفت موازينه الآية وان الميزان يخف بمنقل حبة ويرجع به ومن اسوت حسنته وسيئاته كان من اصحاب الاعراف فوقوا على الصراط ثم عرفوا اهل الجنة والنار فاذا نظروا الى يمينهم فرأوا اهل الجنة قالوا سلام عليكم واذا نظروا الى يسارهم فرأوا اصحاب النار قالوا ربنا لا تجعلنا مع القوم الظالمين فاما اصحاب الحسنات فيعطون نوراً فيمشون به بين ايديهم ويايمانهم ويعطى كل عبد يومئذ نور او كل امة نوراً فاذا اتوا على الصراط سلب الله تعالى نور كل منافق ومنافقة فلما رأى اهل الجنة مائتي المذنبون قالوا ربنا انهم لنا نورنا واما اصحاب الاعراف فان النور كان في ايديهم فلم يزع النور من بين ايديهم ومنعهم سيئاتهم ان يعضوا بها فبقى في قلوبهم الطمع اذ لم يزع النور من ايديهم فذلك قوله تعالى لم يدخلوها وهم يظلمون وقال مجاهد اصحاب الاعراف اقوام رضى عنهم اباؤهم دون امهاتهم او امهاتهم دون اباؤهم فلم يدخلهم الله الجنة لان اباؤهم او امهاتهم غير راضين عنهم فلم يدخلهم الله الجنة كذا في التيسير ثم ادخلوا الجنة بعد ذلك وكانوا آخر اهل الجنة دخولا **قوله** وقيل قوم علت

(ونادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا حقا فهل وجدتم ما وعد ربكم حقا) انما قالوه تبيحا بحالهم وشماتة باصحاب النار وتحسيرا لهم وانما لم يقل ما وعدكم كما قال ما وعدنا لان ما ساءهم من الموعود لم يكن يأمره بخصوصا وعوده بهم كالبعث والحساب ونعيم اهل الجنة (قالوا انهم) وقرأ الكسائي بكسر العين وهما لغتان (فاذن مؤذن) قيل هو صاحب الصور (بينهم) بين القريرين (ان لعنة الله على الظالمين) وقرأ ابن كثير وابن عامر وحزة والكسائي ان لعنة الله بالشديد والنصب وقرئ ان بالكسر على ارادة القول او اجراء اذن مجرى قال (الذين يصدون عن سبيل الله) صفة لفظاين مقررة اودم مرفوع او منصوب (ويغونها عوجا) زبغا ومبلا عما هو عليه والعوج بالكسر في المعاني والاعيان ما لم تكن منتصبة وانفتح ما كان في المنتصبة كالحائط والرخ (وهي الآخرة كالفرون ويتنهما حجاب) اي بين القريرين كقوله تعالى فضررب بينهم بسور او بين الجنة والنار لينع وصول اثر احدهما الى الاخرى (وعلى الاعراف) وعلى اعراف الجباب اي على اعاليم وهو السور المضروب بينهما جمع عرف مستعار من عرف الفرس وقيل العرف ما ارتفع من الشئ فانه يكون بظهوره اعرف من غيره (رجال) طائفة من الموحدين قصروا في العمل فيهبسون بين الجنة والنار حتى يقضى الله فيهم ما يشاء وقيل قوم علت درجاتهم كالانبياء والشهداء او خيار المؤمنين وعلمهم او ملائكة يرون في صورة الرجال

درجاتهم **﴿﴾** أى قيل ليس المراد بالرجال المستخرين على الاعراف الموحدين الذين قصرُوا في العمل بل المراد بهم الاعراف من اهل الطاعة واهل التواب ثم القائلون بهذا القول اختلفوا فقال بعضهم انهم الانبياء اجلسهم الله تعالى على اعالي ذلك السور بغير الهم من صار اهل اقيامة ليكونوا مشرفين على اهل الجنة واهل النار مطلقين على احوالهم وعقابر توابعهم وعقابهم وقال بعضهم هم الشهداء الذين خرجوا الى الغزو وغزوا في سبيل الله بغير اذن آياتهم قتلوا شهداء فاعتقوا من النار بقتلهم في سبيل الله وحسبوا عن الجنة بعصيتهم آباءهم روى انه عليه الصلاة والسلام سئل عن اصحاب الاعراف فقال « هم ناس قتلوا في سبيل الله منهم الجنة مصيبتهم آباءهم ومنعهم النار قتلهم في سبيل الله » والتاخر ان هؤلاء الشهداء من الذين ساوت حسناتهم سيئاتهم فلا يدخلون تحت اقوام علت درجاتهم فمراد المستخرف من الشهداء ليس مثل هؤلاء الشهداء بل مراده بالشهداء هم الذين تميزوا من بين جميع اهل اقيامة بالاكتفاء في نريد التعظيم والاجلاس على المنازل العالية والاماكن المرتفعة لبشاهدوا حكم الله تعالى في اهل الموقف بمقتضى الفضل والعدل وقال بعضهم هم الملائكة الموكالون باعالي هذا السور بغيرون المؤمنين من الكفار قبل ادخالهم الجنة والنار واسم الرجال وان كان في الاظهر لذكور بنى آدم بغير بعيد ان يطلق على الملائكة الذين يرون في صورة الرجال كما اطلق على الجن في قوله تعالى وانه كان رجال من الانس يعوذون برجال من الجن فاتهم سموا رجالا لكونهم في صورة الرجال فان قيل هذه الوجوه باطلة لانه تعالى قال في صفة اصحاب الاعراف لم يدخلوها وهم يطعمون اى وهم يطعمون في دخولها وهذا الوصف لا يليق بالملائكة والانبياء والشهداء » والجواب ان غاية ما في الباب ان تاخر دخولهم الجنة وذلك لا ينافي كونهم اشراف اهل الموقف فانه يجوز ان يميزهم الله تعالى من اهل الجنة واهل النار ويجلسهم على تلك الاماكن المرتفعة لبشاهدوا احوال اهل الجنة في الجنة و احوال اهل النار في النار فيلحقهم السرور العظيم بمشاهدة تلك الاحوال ثم اذا استقر اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار فحينئذ ينقلهم الله تعالى الى منازلهم العالية في الجنة فعدم دخولهم الجنة في اول الامر لا ينافي كمال شرفهم وعلو درجاتهم واما قوله تعالى وهم يطعمون فالمراد من هذا الطمع اليقين الا ترى انه قال تعالى حكايه عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام والذي اطعم ان يغفرلى خطيئتي يوم الدين وهذا الطمع كان يقينا فكذلك ههنا **﴿﴾** قوله اومن وسم على القلب **﴿﴾** اى قلب المكان اصله بوجههم **﴿﴾** قوله واما يعرفون ذلك بالالهام **﴿﴾** يدفع به ما يقال نداء اصحاب الاعراف اهل الجنة وصرف ابصارهم الى اهل النار انما يكونان بعد دخول اهل الجنة في الجنة واهل النار في النار واذا كانوا بشاهدونها في الجنة والنار فاي حاجتهم الى سماعهم حتى يعرفونهم بها ووجه الالتماع ان معرفتهم بسماعهم انما هو في محفل القيامه يعرفونهم بها بالالهام او بتعليم الملائكة والنداء والصرف انما عماد دخولهم في الجنة والنار وضمير الجمع في قوله تعالى ونادوا وقما بعد رجوع الى قوله رجال وقوله تعالى لم يدخلوها يحتمل ان يكون مستأنفا وقع جوابا لمن قال ما حال اصحاب الاعراف فقول لم يدخلوها وهم يطعمون في دخولها ويحتمل ان يكون حالا من فاعل نادوا او من فاعله اى نادى اصحاب الاعراف حال كونهم غير داخلين الجنة او نادوهم حال كونهم غير داخلين **﴿﴾** قوله حال من الواو على الوجود الاول **﴿﴾** وهو ان يكون المراد باصحاب الاعراف الموحدين المتصرين في العمل لان الطمع والرجاء يليق بهم وعلى الوجوه الباقية يكون حالا من مفعول نادوا لان رجاء دخول اهل الجنة لا يليق باشراف اهل يوم القيامة ولم يذمت الى كون الطمع بمعنى اليقين لانه لا حاجة اليه مع امكان حل اللفظ على المعنى الحقيقي فلي هذا يلحق ان يكون لم يدخلوها ايضا حالا من المفعول ثلاثا فكذلك النظم اى نادوا اصحاب الجنة حال كون اصحابها غير داخلين وهم طامعون وقوله اى اذا نظروا اليهم سلوا عليهم اشارة الى ان قوله تعالى ونادوا اصحاب الجنة جزاء شرط محذوف لدلالة قوله واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار وانما قدر نظروا دون صرفت للاشعار بان نظرهم الى اصحاب الجنة عن رغبة بخلاف اصحاب النار فان رؤيتهم اياهم تحتاج الى صرف ابصارهم اليهم ولذمت لم يذ كر الشرط في نداء اهل الجنة فتقدير الشرط في نداءهم غير مطابق لما عليه الكتاب الكريم ثم ان اصحاب الاعراف لما تعوذوا بالله من شدة حال اصحاب النار نادوا رؤسهم بكتبائهم وتوابعها بان قالوا اللهم ما اغنى عنكم جمعكم واستكباركم وهى شمانه بليغ وتكيت عظيم لا اولئك المتعالمين ثم ان اصحاب الاعراف يشيرون الى جماعة من ضعفاء المسلمين وقراهم مثل بلال وصهيب وسلمان ونحوهم فيقولون للشركين على وجه الانتكار هؤلاء الذين اقسمت اى حلقتم لا يدخلهم الجنة

(يعرفون كلاً) من اهل الجنة والنار (بسماعهم) بعلامتهم التي اعلمهم الله بها كيباض الوجه وسواده فعلى من ساء اليه اذا ارسلها في المرعى معلية او من وسم على القلب كاجزاء من الوجه وانه يعرفون ذلك بالالهام او بتعليم الملائكة (ونادوا اصحاب الجنة ان سلام عليكم) اى اذا نظروا اليهم سلوا عليهم (لم يدخلوها وهم يطعمون) حال من الواو على الوجه الاول ومن اصحاب على الوجه الثاني (واذا صرفت ابصارهم تلقاء اصحاب النار قالوا) تعوذوا بالله (ربنا لا نجعلنا مع القوم الظالمين) اى في النار (ونادى اصحاب الاعراف رجالا يعرفون سماعهم) من رؤساء الكفرة (قالوا ما اغنى عنكم جمعكم) كترتكم اوجهكم المال (وما كنتم تستكبرون) عن الحق او على الخلق وقري تستكبرون من الكثرة (هؤلاء الذين اقسمت لا ينالهم الله برحمة) من نعمة قواهم للرجال والاشارة الى ضعفاء اهل الجنة الذين كانت الكفرة يحقرتهم في الدنيا ويحلقون ان الله لا يدخلهم الجنة

وانتم في الدنيا لا ينالهم الله برحمة ثم يقول الله تعالى لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم حين يخاف اهل النار ولا انتم تحزنون حين يحزنون فيكون قوله تعالى أهؤلاء الذين اقسمتم في محل النصب بالقول المتقدم اي قالوا ما اضنى عنكم وقالوا أهؤلاء الذين اقسمتم والمقول لهم هم الرجال من رؤساء الكفرة قال اصحاب الاعراف لهم ذلك زيادة تكيت لهم وهو قول المصنف ثم قولهم للرجال والاشارة الى ضعف اهل الجنة ويكون قوله ادخلوا الجنة مقول قول مقدر والمقول لهم اصحاب الاعراف والقائل هو الله تعالى او الملائكة كما قال او قيل لاصحاب الاعراف الخ او القائل اصحاب الاعراف والمقول لهم ضعفاء المسلمين يقولون لهم ذلك ردا على الكفرة ما افسعوا به وهو قول المصنف اي قالفتوا الى اصحاب الجنة الخ **قوله** وقيل لما عيروا **قوله** اي لما عير اصحاب الاعراف اهل النار بأن قالوا اهل النار ما قالوا قال لهم اهل النار ان دخل اولئك الجنة فانتهم لا تدخلونها فمروهم بذلك و افسعوا على ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة ولا ينالهم الله برحمة فيقول الله تعالى او تقول الملائكة الذين حبسواهم على الصراط لاهل النار أهؤلاء يعني اصحاب الاعراف الذين اقسمتم باهل النار لا ينالهم الله برحمة ثم يقول الله او الملائكة لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون فيدخل اصحاب الاعراف الجنة **قوله** قرئ ادخلوا **قوله** على بناء المفعول ماضيا من باب ادخل وقرأ عكرمة دخلوا ماضيا مبنيا للمفاعلة ولما ورد ان كل واحدة من هاتين القرأتين على الفرية فالنائب لهما ان يقال لا خوف عليهم ولا هم يحزنون فكيف قيل لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون اشار المصنف الى جوابه بقوله وتقديره دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم يعني ان الجملة المنفية في محل النصب على انها مفعول قول مقدر وذلك القول المقدر منصوب على انه حال من فاعل دخلوا او ادخلوا **قوله** ليلاتم الاقضية **قوله** فان الاصل في الاقضية ان تستعمل في الماء وما يعبرى به من المائعات فلما صلف بما رزقكم الله على قوله من الماء بكلمة او كان المطلوب اقضية احد الامرين اللذين يتعلق بهما فعل الاقضية فاسب ان يحمل ما رزقكم على المرزوق المكائن من جنس الاشربة وان حمل على ما هو من جنس الاضمة يكون الكلام من قبيل ما حذف فيه المعطوف مع بقاء العاطف ويكون التقدير افيضوا علينا شيئا يسيرا من الماء وألقوا علينا شيئا يسيرا مما رزقكم الله من الطعام ومثله كثير في كلام العرب ومنه قول الشاعر

عطفها تبنا وماء باردا * حتى شئت همالة عيناها *

يقال شئت بموضع كذا اذا اقت به في الشتاء وهملت عينه اي فاضت ومثله

يا ليت زوجك قد غدا * متعلدا سفيا ورجحا *

اي وحاملار بمحاو مثله * اذا ما القانيات خرجن برما * وزججن الخواجيب والعبونا *

اي وكلن العيون فان التزجج هو تزيق المرأة حاجبها وتطويلها اياه لا يتعلق بالعبون روى ان قارئا قرأ قوله تعالى حكاية عن الكفار افيضوا علينا من الماء او مما رزقكم الله عند الاستاذ ابي علي الدقاق فقال الاستاذ هؤلاء كانت شهواتهم ورغبتهم في الدنيا في الشرب والاكل فبقوا في الآخرة على هذه الحالة وهذا يدل على ان الرجل يموت على ما عاش عليه ويمش على ما مات عليه **قوله** منعها عنهم منع المحرم عن المكلف **قوله** يريد ان التركيب من قبيل الاستعارة التبادلية لان التحريم تكليف وهم ليسوا في دار التكليف بأن شبه حالهم مع شراب الجنة وطعامها بحال المكلف مع ما حرم عليه في المنع عند ذلك قوله تعالى فاليوم نساهم لان الله تعالى مفرغ عن حقيقة النسيان وكذلك وصفهم بالنسيان لانهم لم يكونوا معترفين ببقاء يوم القيامة ولا عارفين به والنسيان انما يكون بعد المعرفة شبه معاملته تعالى مع الكفار بمعاملة من نسي عبده من الخير ولم يثقت اليه وشبه عدم اخطارهم لقاء الله تعالى بيالهم وعدم مبالاةهم بحال من عرف شيئا ونسيه وكثرت مثل هذه الاستعارات في القرآن ان العظيم لان المعاني التي في عالم الغيب لا يمكن ان يعبر عنها الا بما عاينها من عالم الشهادة **قوله** والتصديفة **قوله** هو التصديق والتكاد الضمير عبر عن نحو هذه الافعال الفصيحة بما زين لهم الشيطان بالهوى واللعب لكونها مما لا ينبغي ان ياترها العاقل وعبر عن الكفرة بانهم اتخذوا امثالها دينا لانفسهم اي عادة وشأنا ويحتمل ان يكون دينهم مفعولا اول ويكون المعنى اتخذوا دينهم الذي شرع لهم ملعبة حيث جعلوه تابعا لا هو انهم حرموا ما شاءوا وحلوا ما شاءوا مع ان حقهم ان يتبعوا امر الله تعالى ويتبينوا بما شرع لهم غير متجاوزين حدود الله **قوله** وكما كانوا **قوله** اشارة الى ان كلمة ما في قوله وما كانوا مصدرية مجرورة الفعل عطفا على اختها الجبرورة بالكاف التي

(ادخلوا الجنة لا خوف عليكم ولا انتم تحزنون) اي قالفتوا الى اصحاب الجنة وقالوا لهم ادخلوا وهو اوفق للوجود الاخيرة او قيل لاصحاب الاعراف ادخلوا الجنة بفضل الله بعد ان حبسوا حتى ابصروا الفرقين وعرفوهم وقالوا لهم ما قالوا وقيل لما عيروا اصحاب النار افسعوا ان اصحاب الاعراف لا يدخلون الجنة فقال الله لبعض الملائكة أهؤلاء الذين اقسمتم وقرئ ادخلوا ودخلوا على الاستئناف وتقديره دخلوا الجنة مقولا لهم لا خوف عليكم (و نادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء) اي صبوه وهو دليل على ان الجنة فوق النار (او مما رزقكم الله) من سائر الاشربة ليلاتم الاقضية او من الطعام كقوله عطفها تبنا وماء باردا (قالوا ان الله حرمها على الكافرين) منعها عنهم منع المحرم عن المكلف (الذين اتخذوا دينهم هوا ولعبا) كتحريم البصيرة والتصدية والمكاف حول البيت والهوى صرفه لهم بما لا يحسن ان يصرف به واتعب طلب الفرح بما لا يحسن ان يطلب به (وعزاتهم الحياة الدنيا قليوم نساهم) نفعل بهم فعل الناسين فنتركهم في النار (كما نسوا لقاء يومهم هذا) فلم يخطر ببالهم ولم يستعدوا له (وما كانوا باياتنا يحجدون) وكما كانوا متكرين انها من عند الله

(ولقد جئناهم بكتاب فصلناه) يتبعنا به
من الفصل والاحكام والمواضع مفصلة
(على علم) عالمين بوجه تفصيله حتى جاء
حكيماً وفيد دليل على انه تعالى عالم يعلم
او مستملاً على علم فيكون حالاً من المفعول
وقرى خطاه اي على سائر الكتب عالمين بانه
حقيق بذات (هدى ورجة تقوم يؤمنون)
حال من الهاء (هل ينظرون) هل ينظرون
(الانأويله) الا ما يؤول اليه امره من بين
صدقه بظهور مناطقه من الوعد والوعيد
(يوم يأتي تأويله يقول الذين نسوه
من قبل) تركوه ترك الناسي (فسيئات
رسل ربنا بالحق) اي قديين انهم جاؤا
بالحق (فهل لنا من شفعاء فيشفعوا لنا)
اليوم (اورز) او هل نرتد الى الدنيا
وقرى بانصب عطفاً على فيشفعوا اولان
او معنى الى ان فعلى الاول الشؤل احد
الامرئين الشفاعة اوردهم الى الدنيا وعلى
الثاني ان يكون لهم شفعاء اما لحد الامرين
او لامر واحد وهو الرد (فعمل غير الذي
كتنفعل) جواب الاستفهام الثاني وقرى
بالرفع اي فعمل فعمل (قد خسروا انفسهم)
بصرف اعمارهم في الكفر (وضل عنهم
ما كانوا يقترنون) بطل عنهم فلم ينفعهم
(ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض
في ستة ايام) اي في ستة اوقات كقوله
ومن يولهم يومئذ دبره اوفى مقدار ستة
ايام فان اليوم المتعارف زمان طلوع الشمس
الى غروبها ولم يكن حينئذ وفي خلق
الاشياء مدرجاً مع القدرة على ايجادها
دفعه دليل للاختيار واعتبار بالنظر وحث
على التأني في الامور (ثم استوى على
العرش) استوى امره

هي في محل النصب على انها صفة مصدر محذوف اي نساها نسباً كما نسب اليهم لقاء يومهم هذا وكونهم منكرين ان
الآيات من عند الله تعالى ويجوز ان تكون الكافة لتعميل اي قلوبهم لتزكهم لاجل نسبائهم وعبودهم ومعنى
التعميل واضع في المعطوف والمعنى ان هذه التشديدات انما كانت لهم لانهم كانوا باياتنا يمجسدون **قوله**
مفصلة **﴿**اي حال كون تلك المعاني ذات فصول مختلفة او غير اكل ماورد معنا في باب ماورد في باب آخر **﴿**قوله
عالمين **﴿**يعنى ان على علم حال من فصلناه وقرى قوله تعالى هدى ورجة يجوز ان يكون مفعولاً كما جاز
كونه حالاً اي فصلناه لاجل الهداية والرجة للمؤمنين فانهم هم الذين اهتدوا به دون غيرهم ثم انه تعالى لما بين انه
ازاح الهمه بسبب ازال هذا الكتاب الفصل الموحد للهداية والرجة بين يديه حال من كذب به فقال هل ينظرون
الاتويله اي الاعاقبة ماورد الله فيه من البعث والنشور والحساب والعقاب ومجازاة كل نفس بما كسبت فان
هذه الامور تأويل المواعيد المذكورة في الكتاب من حيث ان تلك المواعيد تؤول اليها فان تأويل الشيء مرجمه
ومصيره الذي يؤول ذلك الشيء اليه والنظر هنا بمعنى الانتظار والتوقع والمعنى هل ينتظرون ويتوقعون
الاعاقبة وما يؤول هو اليه فان قيل كيف يتوقعون وينظرون مع عبودهم وانكارهم اجيب عندهم بانهم مع عبودهم
ايه جعلوا بمنزلة المنتظرين لهم من حيث انه يأتهم لاحتماله ويحتمل ان يكون فيهم اقوام شكوا وتوصوا فلهذا السبب
انتظروا **﴿**قوله تعالى فهل لنا من شفعاء **﴿**لفظ شفعاء مبتدأ ومن زائدة في المبتدأ ولنا خبره مقدم ويجوز
ان يكون شفعاء فاعلاً للجار والجرور لاعتماد الجار على الاستفهام وقوله فيشفعوا منصوب باضمار ان في جواب
الاستفهام قد عطف ما في تأويل الاسم على الاسم الصريح اي فهل لنا من شفعاء فشفاعة منهم لنا وقوله اورز
مر فوع على اندجولة فعلية معطوفة على جملة اسمية وعلى هل لنا من شفعاء وقوله فعمل منصوب على ما انتصب
عليه فيشفعوا اي او هل نرتد فعمل فيكون الشؤل احد الامرين الخلاص من عذاب الآخرة بشفاعة الشفعاء
او الرد الى الدنيا لاجل العمل الصالح وان قرى اورز بالنصب يكون معطوفاً على قوله فيشفعوا فيكون جواب
الاستفهام احد الامرين الشخص من عذاب الآخرة بشفاعتهم او الرد الى الدنيا لاجل العمل الصالح فيكون قوله
فعمل منصوباً بالعطف على قوله نرتد ويحتمل ان يكون انصب نرتد بناء على ان تكون كلمة او بمعنى الى ان كما في قولك
لازمك او تعطيني حتى اى الى ان تعطيني حتى تجعل قضاء الحق غاية الزوم فكذلك الآية الكريمة فانهم يعملون الرد
الى الدنيا غاية الشفاعة الشفعاء ثم انه تعالى بين ان الذي مطلوبه لا يحصل لهم اليه حيث حكم عليهم بانهم قد خسروا
انفسهم واول حصل لهم ما مطلوبه لما حكم عليهم بذلك ولما قال وضل عنهم ما كانوا يقترنون في حقه بتولاهم هؤلاء
شفعائنا عند الله **﴿**قوله اي في ستة اوقات **﴿**جواب عما يقال اليوم عبارة عن الزمان المتمد من طلوع الشمس
الى غروبها فقبل ان يخلق السموات والارض والشمس والقمر كيف يتحقق اليوم حتى يجعل ستة ايام ظرفاً لخلق
السموات والارض **﴿**قوله وفي خلق الاشياء مدرجاً **﴿**جواب عما يقال من ان خلقها دفعة واحدة ادل على كمال
القدرة من خلقها في ستة ايام ووفق لقوله تعالى انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون وقوله تعالى وما
امرنا الا واحدة كلم بالبصر يقال لعمد اي ابصره بنظر خفيف كذا في الصحاح فالحكمة في خلقها مدرجاً جاءه والجواب
الثاني مبني على ان خلق الملائكة ونحوهم من العقلاء المعبرين مقدم على خلق السموات والارض فانه تعالى خلق
هذه الاجرام مدرجاً جالئاً هداً في كل حين وساعة حدوث شيء آخر على التعاقب والتوالي ويستعظموا كمال
قدرة الخالق وعمله والخلق على سبيل التدرج اقوى في الدلالة عليه من الخلق دفعة لانه يتكرر على هذه ظهور
الانوار المشتملة على الحكم والمصالح لحظة بعد لحظة فكان اقوى في افادة البقين هو تقرير الجواب الثالث انه تعالى
خلقهن في ستة ايام تعليلاً لخلقهن الثابت والتأني في الامور وقد جاء في الحديث «التأني من الله والجهل من الشيطان»
﴿قوله استوى امره **﴿**اصلى الاستواء في اللغة المساواة قال الله تعالى هل يستوى الذين يعلمون والذين
لا يعلمون يقال سوتته فاستوى ويقال استوى من اعوجاج واستوى الشيء اي اعتدل وفلان سوى الخلق اي سوتو
معتدل والاسم منه السواء وهو العدل والاستواء بهذا المعنى لا يتعدى يعلى ولذا بسهول في حقه تعالى ويقال
بمعنى العلو والاستقرار نحو استوى على ظهر دابته اي استقر وتمكن عليه وبمعنى التقصد الى الشيء نحو
استوى الى السماء اي قصد ونوجه اليها وبمعنى الاستبلاء والظهور كما في قول الشاعر

﴿ فداستوى بشر على العراق ﴾ من غير سيف ودم مهران

واستوى الرجل اذا انتهى شبابه والعرش ثارة بطلق على سرير الملك قال تعالى تكبروا لها عرشها ورفع اجوبه
على العرش وثارة على العز والسلطنة قال الشاعر

ان يفتلوا فقد ثلثت عروشهم * بربعة بن الحارث بن شهاب *

يقال ذهب عرش فلان اي ذهب عزه وملكه ويطلق ايضا على كل ماعلا قاطل ومنه عرش الكروم ولما استهان
بحل الاستواء على التمكن والاستقرار وهو شغل المكان والحير بالجلوس فيه وتفسير العرش بالسرير
وتجوز الانتقال على الله تعالى كما يقوله المشبهة لتعاضد الادلة العقلية والتقليدية على انه تعالى منزاه عن سمات
الحدوث والامكان فانه ليس كشيء لتفرده بعقول المشان ذهب العلماء في حق هذه الآية الى قولين الاول القول
بانما نطق بانه تعالى منزاه عن المكان والجهة ولا يخوض في تأويل الآية على التفصيل بل تفوض علمها الى الله
تعالى وهذا القول هو المختار عند اهل السنة فانهم قالوا الاستواء على العرش صفة لله تعالى بلا كيف فيجب
على الرجل الايمان به وان يكل العلم بكيفية الاستواء الى الله عز وجل روى ان رجلا سأل مالك بن انس عن
قوله تعالى الرحمن على العرش استوى فأغرق رأسه مليا اي زمانا طويلا وعلاه الرخصاء ثم قال الاستواء غير
مجهول والصك كيف غير معقول والايمان به واجب واجراءؤه على ظاهره بدعة وتأويله على وفق الاصول
الحكمة لازم ففحوض في تأويله على التفصيل والسؤال عنه بدعة وما ظنك الاضلالا ثم امر به فاخرج وسئل
بعض الاكابر ايضا عن تأويله فقال تأويله الايمان به والقول الثاني قول من قال ان ظاهر الآية مثابه وحل
المتشابه عن الحكم واجب واجراءؤه على ظاهره بدعة وتأويله على وفق الاصول الحكمة لازم ففحوض في
تأويله على التفصيل وفي تأويل الآية قولان مخصصان اشار المصنف اليهما بقوله استوى امره او استولى اي
استقر وجرى حيث شاء وكما يشاء وتوضيح الاول ما ذكره الفقهاء وهو ان العرش في كلامهم هو السرير الذي
يجلس عليه الملوك ثم جعل العرش كناية عن نفس الملك يقال تل عرشه اي اتفض ملكه وفسد واذا استقام
له ملكه واطرد امره وحكمه قالوا استوى على عرشه واستقر على سريره ملكه وهذا نظير قواهم الرجل
التأويل فلان طويل التجرد والرجل الذي تكثر اضيافه كثير الزماد وليس المراد من مثل هذه الالفاظ ظاهر
معناها وانما المراد تعريف المقصود في سبيل الكناية فكذا في الآية المراد من الاستواء على العرش
نفاذ القدرة في مصنوعاته على حسب ارادته ومشيئته وجرى بان امره وتدييره فيها وهو قول المصنف ثم لما
تجلبه عالم الملك عمد الى تدييره كالمات الخالس على عرشه لتدبير المملكة فدير الامر من السماء الى الارض بتحريك
الافلاك وتسيير الكواكب وتكوير القبائل والايام فموصول الآية انه تعالى اخبر انه خلق السموات والارض كما اراد
وشاء من غير منازع ومدافع ثم اخبر انه بعد ان خلقها استوى على الملك والتصرف كيف شاء وبذل على صحة
هذا التأويل انه تعالى قال في سورة يونس ان ربكم الله الذي خلق السموات والارض في ستة ايام ثم استوى
على العرش يدبر الامر فان قوله يدبر الامر بجرى التفسير لقوله استوى على العرش وقال في هذه الآية
ثم استوى على العرش يعني الابل النهار بطلبه حيثما الآية وهذا يدل على ان قوله ثم استوى على العرش
اشارة الى ما ذكرناه * فان قيل اذا جعلتم قوله تعالى ثم استوى على العرش على ان المراد استوى على الملك
وجب ان يقال لم يكن الله تعالى مستويا على الملك قبل خلق السموات والارض * اجيب بانه تعالى كان قبل
خلق العالم قادرا على تخليفهما وتكوينهما لانه كان مكتونا وموجدا لهما باعيا لهما فضلا عن ان يكون
مدبرا ومتصرفا فيهما لان التصرف في الشيء انما يتأتى بعد تكوينه فاستواءه تعالى على الملك وشهو وتصرفه
في هذه الاشياء انما يكون بعد خلقها **حجج قوله او استولى** اي ويحتمل ان يكون استوى بمعنى استولى
كما في قوله قد استوى بشر على العراق اي استولى عليه وملكه فموصول الآية انه تعالى خالق السموات والارض
ومالك العرش وقال الامام الواحدى في الوسيط قوله تعالى ثم استوى على العرش اي اقبل على خلقه وقصد
الى ذلك بعد خلق السموات والارض وهذا قول القرآء وابى العباس البرد والرجاج انتهى ويؤيده قوله تعالى
ثم استوى الى السماء اي عمد الى خلق السماء وان لكى شيء نهاية وكما لا فاذا بلغ حد الكمال قبل استوى ومنه
استواء الشمس واستواء الميزان فمضى الآية على هذا خلق السموات والارض واستقر الخلق على العرش
واستقر به وما خلق فوقه شيئا آخر ويرجع ضمير استوى على الخلق المدلول عليه بقوله خلق اي ثم استوى خلقه

او استولى وعن اصحابنا ان الاستواء على
العرش صفة لله بلا كيف والمعنى ان الله تعالى
استواء على العرش على الوجه الذي عناه
منزه عن الاستقرار والتحكم والعرش الجسم
المحيط بسائر الاجسام سمي به لارتفاعه
او لتشبيهه بسرير الملك فان الامور والتدابير
تزلزله

على العرش وانتهى عنده **قوله** وقيل الملك **قوله** يقال ذهب عرش فلان أي زال ملكه وقد يؤرث العرش في الآية بمعنى الملك أي ما استوى الملك الإله عز وجل **قوله** يغطيه به أي يغطي النهار بالليل بأن يأتي الليل على النهار ويغطيه بظلمته لانه إذا قلت غشى الليل النهار كان غشى ثلاثيات متبدا إلى واحد وكان المعنى صار الليل سائرا النهار فان قرأته الجمهور يغشى بضم الياء وسكون الغين وتخفيف الشين من أغشى فإذا نقلته إلى باب الأفعال صار متعديا إلى اثنين وصار الفاعل مفعولا فصار الليل فاعلا معنى والنهار مفعولا لفظا ومعنى وذلك لان المفعولين في هذا الباب متى صلح ان يكون واحد منهما فاعلا ومفعولا في المعنى وجب تقديم الفاعل معنى لثلاثي يلبس المراد نحو عطيت زيدا عمرا واما اذا لم يلبس المراد كما في نحو اعطيت زيدا درهما فحينئذ يجوز الامر ان وهذا كما في الفاعل والمفعول الصريحين نحو ضرب موسى عيسى وضرب زيد عمرا والآية الكريمة من باب اعطيت زيدا عمرا لان كلا من الليل والنهار يصلح ان يكون غاشيا وغشيا فوجب جعل الليل فاعلا معنى والنهار مفعولا لفظا ومعنى وهذا الذي ذكرناه هو الذي تقتضيه القواعد النحوية الا ان المصنف وصاحب الكشاف جعل يغشى الليل النهار يحتمل ان يكون الليل غاشيا للنهار وان يكون النهار غاشيا لليل وقال الامام قوله يغشى الليل النهار يحتمل ان يكون المراد بلحق الليل النهار والنهار الليل واللفظ يحتملها معا وليس فيه تعيين والدليل على الثاني قرأة جدي بن قيس يغشى الليل النهار بتفتح الياء ونصب الليل ورفع النهار أي يدرك النهار الليل ويظلمه الى هنا عبارة الامام وفيه بحث وهو ان اللفظ لا يراد به مجموع المعنيين وانما يحتملها على البدل فأى المعنيين يراد به يكون المعنى الآخر غير مذكور ويحتاج الى ان يجعل الكلام من قبيل سراويل تفيكم الحر فكما لم يذكر البرد فيه فاعلم به فكذا لم يذكر هنا ويغشى النهار الليل اختصارا للعلم به وان لم يذكر وقال سعد الملقب التفتازاني في بيان كون اللفظ محتملا لهما معنى ان لفظ يغشى الليل النهار يحتمل معنى جعل الليل لاحقا بالنهار بأن يحتمل على تقديم المفعول الثاني وهو الليل من قبيل غشيت الثوب ومعنى جعل النهار لاحقا لليل بأن يكون المفعول الثاني هو النهار وفيه بحث لان جعل الليل لاحقا بالنهار يقتضى ان يكون الليل مفعولا او لا فكيف يجعله مفعولا ثانيا ويجعله من قبيل غشيت الثوب فان اللاحق هو المفعول الاول وان اضر لفظا والحق به هو الثاني وان قدم لفظا كما في غشيت الثوب أي جعلته مستورا به وما نحن فيه من قبيل يغشى الثوب زيدا **قوله** يغشيه سريعا **قوله** إشارة الى ان قوله يطلبه استعارة تبعية فان حال كل واحد منهما مع الآخر لو كان ممن يكون منه الطلب لكان طلبا فلتشبهه بالطلب سمي طلبا شبه مجيى احدهما غشيت الآخر بلا فصل يطلبه والحث الاجمال يقال حثت فلانا فاحث فهو حثيث وحثوث أي حثت سريعا ويستعمل الحث غالبا في الحث على الشيء كالخص عليه فالخص والحث اخوان وفي الصحاح حثت على الشيء أي حثته عليه وولى حثيا أي مسرعا وقوله تعالى يطلبه حال من الليل لانه هو الصمد عنه أي يغشى النهار طالبا له ويجوز ان يكون حالا من النهار أي مطلوبيا لقوله حثيا ان جعل حالا من فاعل يطلبه او من مفعوله يكون من قبيل الاجوال المتداخلة ووجه اتصال قوله تعالى يغشى الليل النهار بما قبله انه تعالى لما ذكر استواءه على العرش وهو اخبار عن نفاذ امره وكال ملكه واطراد تدبيره من ذلك عيانا بأن اراهم اياه فينبأ هذونه من آثار ملكه ونصرفه لينضم البيان الى الخبر ويتضح المقصود كمال الانصاح جعل الله تعالى تعاقب الليل والنهار الى آخر مدة الدنيا بحيث لو انضعت الحركات المتعاقبة المتواصلة لانخفض انتظام العالم ثم انه تعالى وسف هذه الحركة بالسرعة والشدة لانها انما تحصل بحركة الفلك الاعظم قلت الحركة اشد الحركات سرعة واكثرها شدة حتى ان الباحثين عن احوال الموجودات قالوا الانسان اذا كان في العدم والشديد الكامل فيمن ان يرفع رجله ويضعها يتحرك الفلك الاعظم ثلاثة آلاف ميل فلا جرم يكون التعاقب المنفرج على مثل هذه الحركة الشديدة في غاية السرعة فلهذا السبب قال تعالى يطلبه حثيا ثم اعلم ان الشمس لها نوعان من الحركة احدهما حركتها بحسب ذاتها وهي اثنتان في سنة كاملة وبسبب هذه الحركة تحصل السنة والنوع الثاني حركتها بسبب حركة الفلك الاعظم وهذه الحركة تتم في اليوم بليله فلما كان الليل والنهار لا يحصلان بسبب حركة الشمس بل يحصلان بسبب حركة الفلك الاعظم الذي يقال له العرش ذكر الله تعالى قوله يغشى الليل النهار صفيب ذكر العرش بقوله ثم استوى على العرش تبينها على ان سبب حصول الليل والنهار هو حركة العرش الاعظم لا حركة الشمس والشمس ذكره الامام ثم قال وهذه دقيقة تجيب **قوله** بتضاده وتصريفه **قوله** عن لفي مسخرات بمعنى مذللات ما نحن في له أي يدراد منها من

وقيل الملك (يغشى الليل النهار) يظلمه به ولم يذكر عكسه للعلم به اولان اللفظ يحتملها ولذلك قرئ يغشى الليل النهار بنصب الليل ورفع النهار وقرأه الكسائي ويعقوب وابوبكر عن حاصم بالتشديد فيه وفي الزعد للدلالة على التكرير (يظلمه حثيا) يعقبه سريعا كالطالب له لا يفصل بينهما شيء والحث صيل من الحث وهو صفة مصدر محذوف او حال من الفاعل معنى حثنا او المفعول بمعنى عثوثا (والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره) بقضائه وتصريفه ونصبها بالعطف على السموات ونصب مسخرات على الحال وقرأ ابن عامر كما بالرفع على الابتداء والخبر (الاله انطق والامر) فانه الموجد والتصرف (تبارك الله رب العالمين) تعال بالواحدانية في الالهية وتعظم بالفرق في الربوبية

الطلوع والافول والحركات المقدرة فسر الامر بالتقضاء والتصريف لان حقيقة الامر بمعنى التكليف وهو الذي
يجمع على او امر لاهل امور انما يتعلق بالعقلاء الثنارين وما ذكر هنا ليس منها فلا بد ان يحمل الامر على المعنى
المجازي المناسب للقيام وهو القضاء والتصريف على مقتضى الحكمة ووفق الارادة جعل الامور المذكورة
في كونها تابعة لتضائه وتصريفه اياها كما يشاء كأنهن مأمورات متفاداة لامرء فكان قضاءؤه وتصريفه شيئا
بالامر فاطلق عليه الامر على سبيل الاستعارة لاذكر الله تعالى ان خلق هذه المذكورات مسخرات بامرء ذكر
عقبيه ان مطلق الخلق والامر له لا لغيره تكريلا وتيمنا ودلالة على ان خلقه و امره لا يتخضع بهذه الاشياء ولا لشركة
لاحد فيها اى لا يوجد شيئا من المكونات الالهو ولا يامر في خلقه بمشياء الالهو والامام حصر العالم الذي
هو عبارة عما سوى الله تعالى في نوعين عالم الخلق وعالم الامر واراد بالاول عالم الاجسام والجسمانيات
وبالثاني عالم الارواح والجردات وجعل قوله تعالى الاله الخلق والامر اشارة الى ذلك حيث قال انه تعالى لما
شرح كيفية تخليق السموات قال فضاهن سبع سموات في يومين واوحى في كل صماء امرها فدل ذلك
الآية على انه سبحانه خص كل فلك بلطفه توراتية ربانية من عالم الامر ثم قال في هذه الآية والشمس
والقمر والنجوم مسخرات بامرء فدل ذلك هذه الآية ايضا على انه تعالى خص كل واحد من الشمس والقمر والنجوم
بلطفه توراتية ربانية من عالم الامر ثم قال بعده الاله الخلق والامر وهو اشارة الى ان كل ما سوى الله تعالى
اما من عالم الخلق او من عالم الامر فكل ما كان جسما او جسمانيا كان مخصوصا بمقدار معين فكان من عالم
الخلق وكل ما كان بريئا من الجسمية والمقدار كان من عالم الارواح ومن عالم الامر فدل على انه تعالى خص كل
واحد من اجرام الافلاك والكواكب التي هي من عالم الخلق بمثل من الملائكة وهم من عالم الامر والاحاديث
الصحيحة مطابقة لذلك وقد روى في الاخبار ان الله ملائكة يحركون الشمس والقمر عند الطلوع والغروب وكذلك
القول في سائر الكواكب وايضا قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية اشارة الى ان الملائكة الذين
يقومون بحفظ العرش ثمانية ثم اذا دقت النظر علمت ان عالم الخلق في تفضير الله تعالى وعالم الامر في تدبير الله
واستيلاء الروحانيات على الجسمانيات بتدبير الله تعالى فلهذا المعنى قال الاله الخلق والامر الى هنا كلامه
قوله ذوى خوف من الرد الخ اى ليس المراد ادعوه ذوى خوف من العقاب وذوى طمع في الثواب لان
اهل السنة ذهبوا الى ان من عبد ودعا لاجل الخوف من العقاب والطمع في الثواب لا تصح عبادته ولا دعاؤه وانما
يصح ان لو اتى المكلف بما يجرده الله تعالى امره وكلفه بطاعته بمقتضى الوهية وانما ليس للعباد الاطاعة سيده ومولاه
ببيان ما وجبه عليه والاجتناب عما نهى عنه فمن اتى بهذه العبادات لاجل هذا الوجه صححت واما من اتى بها
خوفا من العقاب او طمعا في الثواب وجب ان لا تصح لانه ما اتى بها تعبد للمولاه وفضله لخلق الوهية مولاه وعبودية
نفسه فلذلك فسر قوله تعالى خوفا وطمعا بقوله خاشعين من ان يرد ما فعلتم او قوع التقصير في بعض الشرائع المعبرة
مع الطمع في قبوله تفضلا **قوله** وتذكير قريب **مع** ان القاعدة في فعل بمعنى فاعل ان لا يستوى فيه المذكر
والثؤنت كما ان القاعدة في فعل بمعنى مفعول ان يتوبا فيه وقريب بمعنى فاعل اسند الى ضمير المؤنث وهى الترجة
فينبغي ان تحقق به علامة التأنيث الا انه ذكر لتأويل الترجة بالرحم فان الرحم بضم الراء بمعنى الترجة قال تعالى
واقرب رحما وتشبيهه قريب بفعل الذى هو مصدر كالنقيض وهو صوت الضمير والرحال وفي الصحاح انقضت
العقاب اى صوتها قال الشاعر **تنقض ايديها نقيض العقبان** وكالتقيق وهو صوت الضمير **يقال** فق ينق
تقيا الى صوت وكالتضيق وهو صوت الارنب يقال ضغبت تضغيبا وضغيبا والمصدر يزمه الافراد والتذكير
في جميع الاحوال فحمل ما وازنه عليه **قوله** او الفرق بين القريب من النسب والقريب من غيره **قوله** فان
القريب والبعيد اذا اريد بهما القريب في النسب والبعيد في النسب يجب تأنيثهما اذا وصف بهما المؤنث
تقول فلانة قريبة منى او بعيدة اذا اريد قربها او بعدها منك في النسب واما اذا اريد القرب او البعد في المكان
فلينثني يجوز الامر ان التأنيث على الاصل يقال فلانة قريبة وقريبة وبعيدة وبعيدة والتذكير بناء على تقدير
فولت فلانة قريب او بعيد انما في مكان قريب او في مكان بعيد او قريب مكانها منى وبعيد مكانها منى
قوله تعالى وهو الذى يرسل الرياح **مع** متصل بقوله الذى خلق السموات والارض لماذا ذكر الله تعالى دلائل
اللوهية وكالعلم والقدرة من العالم العلوى وهو السموات والشمس والقمر والنجوم تبعه بذكر ما يدل

المنفصلة فخلق جسما قابلا للصور المتبدلة
والهيات المختلفة ثم قسمها بصور نوعية
متضادة الاثار والافعال و اشار اليه بقوله
خلق الارض في يومين اى ماني جهة السفلى
في يومين ثم انشا انواع المواليث الثلاثة بتركيب
موادها اولا وتصويرها ثانيا كما قال تعالى
بعد قوله وخلق الارض في يومين وجعل
فيها رواسى من فوقها وبارك فيها وقدر فيها
اقواتها في اربعة ايام اى مع اليومين الاولين
لقوله تعالى في سورة السجدة الله الذى خلق
السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم
لما تم له عالم الملك عمدا الى تدبيره كالمالك الجالس
على عرشه بتدبير المملكة فقدر الامر من السماء
الى الارض بتحرك الافلاك وتسيير
الكواكب وتكوير الليالى والايام ثم صرح
بما هو فذللك التقرير وتخصه فقال الاله
الخلق والامر تبارك الله رب العالمين ثم
امرهم بان يدعوه متذلين مخلصين فقال
(ادعوا ربكم تضرعا وخفية) اى ذوى
تضرع وخفية فان الاخفاء دليل الاخلاص
(انه لا يحب المعتدين) الجاوزين ما امر وابه
في الدعاء وغيره نيه به على ان الداعي ينبغي
ان لا يطلب مالا يليق به كرتبة الانبياء
والصعود الى السماء وقيل هو الصباح
في الدعاء والاسهاب فيه وعن النبي صلى الله
عليه وسلم يكون قوم يعتدون في الدعاء
وحسب المرء ان يقول اللهم انى اسألك الجنة
وما قرب اليها من قوله وعمل واعوذ بك
من النار وما قرب اليها من قول وعمل ثم قرأ
انه لا يحب المعتدين (ولا تفسدوا فى الارض)
بالكفر والمعاصى (بعد اصلاحها) بعث
الانبياء وشرع الاحكام (وادعوه خوفا
وطمعا) ذوى خوف من الرد لقصور
اعمالكم وعدم استحقاقكم وطمع في اجابته
تفضلا واحسانا لفرط رجته (ان رحمة الله
قريب من المسكين) ترجع للطمع وتليه
على ما ينسب به الى الاجابة وتذكير قريب
لان الترجة بمعنى الرحم اولانه صفة محذوف
اى امر قريب او على تشبيهه بفعل الذى هو
بمعنى مفعول او الذى هو مصدر كالنقيض

(نشر) جمع نشور بمعنى ناشر وقرأ ابن
انه مصدر في موضع الحال بمعنى ناشرات
او مفعول مطلق فان الارسال والنشر
مقتاربان وناصم بشر او هو تخفيف بشر جمع
بشير وقد قرئ به وبشرا يقع الباء مصدر
يشير بمعنى باشرات او بالباشرة ويشري
(بين يدي رحمة) فتأخر رحمة بمعنى المطر فان
الصباير السحاب والشمل يجمعها والجنوب
تدريه والدبور تعرفه (حتى اذا اقلت) اي
جئت واشتغافه من القلة فان القلة التي
يستقله (سحابا نقلا) بالباء جمده لان السحاب
جمع بمعنى السحاب (سحاب) اي السحاب
وافراد الضمير باعتبار اللفظ (البلد ميت)
لاجله او لاجلها او لاسبقه وقرئ ميت
(قارنا به الماء) بالبلد او بالسحاب او بالسوق
او بالرياح وكذلك (فاخر جناحه) ويحتمل فيه
عود الضمير الى الماء واذ كان البلد قائما
للانصاف في الاول والظرفية في الثاني واذ
كان اغيره فهي لاسبقه (حين كل الثمرات)
من كل انواعها (كذلك تخرج الموتى)
الاشارة فيه الى اخراج الثمرات او الى احياء
البلد الميت اي كتحجيره باحداث القوة النامية
فيه ونظيرتها با انواع الثبات والثمرات تخرج
الموتى من الاجساد وتحييها برثة النفوس الى
مواليد ابدانها بعد جمعها ونظيرتها بالقوى
والحواس (اعلمكم تدكرون) فتعلمون ان من
قد قرئ ذلك تدبر على هذا (والبلد الطيب)
الارض المكربة القريبة (يخرج نباته باذن ربه)
بشائنه وتبشيره عبره عن كثرة النباتات
وحسنه وخصارته لانه اوقعه في مقابلة
(والذي خبت) اي كالخربة والسحفة
(لا يخرج الا تكدا) فليلا عديم النفع ونصبه
على الخبل وتقدير الكلام والبلد الذي خبت
لا يخرج نباته الا تكدا حذف المضاف واقم
المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستقرا
وقرئ يخرج اي يخرج به البلد فيكون الا تكدا
مفعولا وتكدا على المصدر اي ذاكندو تكدا
بالاسكان للتخفيف (كذلك تصرف الآيات)
تردها وتكررها (لنؤمن بشركون) فعمه الله
فيتفكرون فيها ويعتبرون بها والآية مثل
لن تدبر الآيات واتنع بها ولن لم يرفع اليها
راسا ولم يتأثر بها

(نشر) جمع نشور بمعنى ناشر وقرأ ابن
انه مصدر في موضع الحال بمعنى ناشرات
او مفعول مطلق فان الارسال والنشر
مقتاربان وناصم بشر او هو تخفيف بشر جمع
بشير وقد قرئ به وبشرا يقع الباء مصدر
يشير بمعنى باشرات او بالباشرة ويشري
(بين يدي رحمة) فتأخر رحمة بمعنى المطر فان
الصباير السحاب والشمل يجمعها والجنوب
تدريه والدبور تعرفه (حتى اذا اقلت) اي
جئت واشتغافه من القلة فان القلة التي
يستقله (سحابا نقلا) بالباء جمده لان السحاب
جمع بمعنى السحاب (سحاب) اي السحاب
وافراد الضمير باعتبار اللفظ (البلد ميت)
لاجله او لاجلها او لاسبقه وقرئ ميت
(قارنا به الماء) بالبلد او بالسحاب او بالسوق
او بالرياح وكذلك (فاخر جناحه) ويحتمل فيه
عود الضمير الى الماء واذ كان البلد قائما
للانصاف في الاول والظرفية في الثاني واذ
كان اغيره فهي لاسبقه (حين كل الثمرات)
من كل انواعها (كذلك تخرج الموتى)
الاشارة فيه الى اخراج الثمرات او الى احياء
البلد الميت اي كتحجيره باحداث القوة النامية
فيه ونظيرتها با انواع الثبات والثمرات تخرج
الموتى من الاجساد وتحييها برثة النفوس الى
مواليد ابدانها بعد جمعها ونظيرتها بالقوى
والحواس (اعلمكم تدكرون) فتعلمون ان من
قد قرئ ذلك تدبر على هذا (والبلد الطيب)
الارض المكربة القريبة (يخرج نباته باذن ربه)
بشائنه وتبشيره عبره عن كثرة النباتات
وحسنه وخصارته لانه اوقعه في مقابلة
(والذي خبت) اي كالخربة والسحفة
(لا يخرج الا تكدا) فليلا عديم النفع ونصبه
على الخبل وتقدير الكلام والبلد الذي خبت
لا يخرج نباته الا تكدا حذف المضاف واقم
المضاف اليه مقامه فصار مرفوعا مستقرا
وقرئ يخرج اي يخرج به البلد فيكون الا تكدا
مفعولا وتكدا على المصدر اي ذاكندو تكدا
بالاسكان للتخفيف (كذلك تصرف الآيات)
تردها وتكررها (لنؤمن بشركون) فعمه الله
فيتفكرون فيها ويعتبرون بها والآية مثل
لن تدبر الآيات واتنع بها ولن لم يرفع اليها
راسا ولم يتأثر بها

(لا يخرج)

توقع وقوع ما صدر بها ونوح بن ملك بن
 شوشان بن ادریس اول نبی بعده بعث وهو
 ابن خمسين سنة او اربعين (فقال يا قوم اعبدوا
 الله) اي اعبدوه وحده لقوله تعالى (مالك
 من آله غيره) وقرأ الكسائي غيره بالكسر
 فعا او بدلا على اللغز حيث وقع اذا كان
 قبل الله من التي تخفض وقرئ بالنصب
 على الاستثناء (اني اخاف عليكم عذاب يوم
 عظيم) ان لم تؤمنوا وهو وعيد وبيان
 الدعوى الى عبادته واليوم يوم القيامة او يوم
 نزول الطرفان (قال الملا من قومه) اي
 الاشراف فانهم يملأون العيون رواء (انا
 لراكب في ضلال) في زوال عن الحق (مبين)
 بين (قال يا قوم ليس في ضلالة) اي شئ
 من الضلال بالغ في النبي كما بالغوا في الاثبات
 وعرض لهم به (ولكني رسول من رب
 العالمين) استدراك باعتبار ما يلزم وهو كونه
 على هدى كما يقال ولكني على هدى في الغاية
 لاني رسول من الله (ابلغكم رسالات ربي
 وانصح لكم واعلم من الله ما لا تعلمون) صفات
 رسول او استئناف ومساقتها على الوجهين
 لبيان كونه رسولا وقرأ ابو عمرو ابلغكم
 بالتخفيف وجمع الرسالات لاختلاف اوقاتها
 او لتنوع معانيها كالعقائد والواعظ والاحكام
 او لان المراد بها ما وحى اليه والى الانبياء
 قبله كصفتي وادريس وزيادة اللام
 في لكم للدلالة على انحاء النصيح لهم وفي
 اعلم من الله تقرير لما او عدهم به فان معناه اعلم
 من قدرته وشدة بطشه او من جهته بالوحى
 اشياء لا علم لكم بها (او عجبتم) الهزلة للانكار
 والواو كعطف على محذوف اي اكتبتم
 وعجبتم (ان جاءكم) من ان جاءكم (ذكر من
 ربكم) رسالة او موعدة (على رجل) على
 لسان رجل (منكم) من جنتكم او من جنسكم
 فانهم كانوا يعجبون من ارسال البشر وهو ان
 نوحا لله لا نزل ملائكة ماسمعا بهذا
 في آياتنا الاولى (لينذركم) عاقبة الكفر
 والمعاصي (ولتقوا) منها بسبب الانتذار
 (ولعلمكم رجوع) بالقرى وقادة حرف
 الترجي التنبيه على ان القرى غير موجب
 والترحم من الله تفضل وان المتق يذبح ان
 لا يعقد على تقواه ولا يأمن من عذاب الله

لا يخرج نباتها الا نکدا قبل الفاشدة والخير كثير الفضول والشر **قوله** ولا نکدا تطلق هذه اللام - اشارة الى
 انها قد تطلق بدون قد نادرا كما في قوله
 * حلفت لها بالله حلفه فاجر *
 * لناموا لها ان من حديث ولا صالى *
 يعني طرقت الحبيبة فاستشعرت خوفا من الرقباء الذين يتحدثون اويستون في السر مصطلين حلفت لها حلفه
 فاجر اي كاذب او ما هر ان القوم يام ليس هنا حديث لا نكاه الحديث اي ذو حديث ولا مصطل بالنا **قوله**
 لانها مظنة التوقع - ضميرها اللام المذكور يعني ان الجملة التسمية لانسان الاثنا كيد الجملة المقسم عليها التي هي
 جوابها فكانت الجملة التسمية مظنة لعنى التوقع للجملة المقسم عليها لان احتياجها الى الاقسام عليها دليل ترد
 الخطاب في مضمونها وتوقفه على حصول مضمونها عند معاهدة كفة المقسم كما اذا ذكرت صريحا او ضمنا بان دل عليها بلام
 الجواب **قوله** اول نبى بعده - خبر قوله ونوح بن ملك يعني ان نوحا عليه الصلاة والسلام اول نبى بعثه الله
 تعالى بعد ادریس وبعث ادریس بعد شيث عليهما الصلاة والسلام وقال القرطبي هو اول نبى بعث بعد آدم عليهما
 الصلاة والسلام بصرح النبات والحالات والسمات وكان نجارا بعثه الله الى قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس
 وهو ابن اربعين سنة **قوله** وقرأ الكسائي غيره بالكسر فعا او بدلا على الفظ - اي على انه صفة تابعة للفظ الله
 فان من فيه زائدة وموضع رفع اما بالابتداء واما بالعاضية الا ان تابعة جعل تابعة للفظه والجمهور جعلوه تابعة لمجمله
 وقرئ بالنصب على الاستثناء فان حكم غير حكم الاسم الواقع بعد الاو اذا جعلت قوله من الله مبتدأ فلات في الخبر
 وجهان اظهرهما انه لكم والثاني محذوف اي مالكم من الله في الوجود غير الله ولكم على هذا تخصيص وتبيين
 قال الواحدى في الكلام حذف وهو خبر مالكم اذا جعلت غيره صفة لقوله الله لم يبق لهذا النبي خبر في الكلام
 حذف خبره ويكون التقدير مالكم من الله غيره في الوجود وقال الامام اتقى الصوريون على ان قولنا لا اله الا الله لا يبد
 فيد من اضممار والتقدير لا اله في الوجود الا الله اول الله لنا الا الله **قوله** اي الاشراف - الملا الجامعة الا انه خص
 الاشراف والرؤساء بهذا الاسم لانهم الذين يملأون صدور المجالس وتمتلئ القلوب من هيبتهم وتمتلئ الابصار من
 روائهم وهو المنظر الحسن **قوله** بالغ في النبي - يعني ان المناسب لقولهم لتراكب في ضلال ان يقال ليس في ضلال
 الا انه عليه الصلاة والسلام اجابهم بقوله ليس في ضلالة مبالغة في تقي المضلال عند لانه نقي ان يلتبس به ضلاله واحده
 فضلا من ان يحيط به الضلال فلو قال لست ضالا لم يزد هذا المعنى **قوله** كما بالغوا في الاثبات - حيث قالوا لتراكب
 في ضلال بتكثير الضلال لتعظيمه ووصفه بقوله مبين **قوله** استدراك باعتبار ما يلزم - اي ما يلزم النبي البالغ
 كفضلال وهو كونه على هدى في الغاية وحق الاستدراك ان توسط بين كلامين متناقضين فلما نفي عن نفسه العيب الذي
 وصفه به وصف نفسه بانصرف الصفات الممكنة في حق المبتسر وهو كونه رسولا من رب العالمين ثم ذكر ما هو
 المقصود من الرسالة وهو امر ان تبلغ الرسالة وتقرر النصيحة فقال ابلغكم وكان الظاهر ان يقال يبلغكم وبتصح
 لكم ويعلم الا انه روى الضمير السابق الذي للمتكم فقال ابلغكم والاستعمالان جائزان في كل اسم ظاهر سبقه
 ضمير متكلم او مخاطب ان شئت راعى الضمير السابق وهو الاكثر وان شئت راعى الاسم الظاهر فتقول ان رجل افضل
 كذا ورجل يفعل كذا **قوله** وقرأ ابو عمرو ابلغكم - نقل بلغ الى باب الافعال للتعبير وجمع رسالة والحال
 ان له رسالة واحدة باعتبار اواعها من الامر والنهي والوعيد والانتذار والقصد او لتعدد ما يحسب اختلاف اوقاتها
 او لارادة رسالته ورسالة من قبله من اجدادهم من صحف جده ادریس وهي ثلاثون صحيفة ومن صحف شيث وهي
 خمسون صحيفة والفرق بين بليغ الرسالة وتقرير النصيحة ان بليغ الرسالة معناه ان يعرفهم انواع تكاليف الله تعالى
 واوامره ونواهيها واما النصيحة فهو ترغيبهم في الطاعة وتحذيرهم من المعاصي وحقيقة النصيح الارشاد الى
 المعصية مع خلو من ائمة من شوائب المكروه قال الفرار العرب لا نکدا تقول نصحتك وانما تقول نصحت لك
 ويجوز ان يقال نصحتك الا ان في زيادة اللام دلالة على انحاء النصيح لهم **قوله** من جنتكم - اي متصل بكم
 نسا فانهم لما تعجبوا من ارسال البشر انكر عليهم نوح عليه الصلاة والسلام بان قال لهم ما نبي وجد تعجبهم فقال لهم
 انه تعالى خلق الخلق فله بحكم الالهية ان يأمر عبده ببعض الاشياء وينهاهم عن بعضها ولا يجوز ان يخاطبهم بذلك
 التكاليف من غير واسطة لان ذلك لا يليق بحجاب الكبرياء وينتهي الى حد الاجاء وهو يتا في التكاليف ولا يجوز
 ان يكون ذلك الرسول واحدا من الملائكة لان عدم الجنسية يمنع ما هو المقصود من الرسالة كما ذكر في سورة الانعام

في تفسير قوله تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا قتيلا ان تكون تلك الواسطة من نوع الانسان ثم ان كان ذلك الرسول من يعرفه المرسل اليهم بنسبه ويعلمون تفاصيل احواله يكون ذلك ادخل في استثنائهم به وقبولهم منه فان المرء بانسب ما هو به اعرف وبظواهر احواله اعلم وبما يقتضيه السكون اليه ابصر **قوله** متعلق بمعد **قوله** اي متعلق بالاستقرار السدي تعلق به الظرف اي والذين استغروا معه في الفلك **قوله** او بانجينا **قوله** فحينئذ يجوز ان تكون كلمة في حبيبة اي انجينا بسبب الفلك كما في قوله عليه الصلاة والسلام دخلت امرأة النار في هرة **قوله** احوال من الموصول او من الضمير في معد **قوله** فحينئذ تعلق بمعد في اي كائين في الفلك او كائنا فيه **قوله** اي عيبت قلوبهم عن معرفة التوحيد والشبوة والمعاد وعين جمع هم اصله عن علي وزن خضر فاعل كاعلال قاص قال اهل اللغة يقال رجل عم وقيل عم في البصيرة واعني في البصر قال زهير

وأعلم ما في اليوم والاسم قوله ولكنني عن علم ما في غدعي

وقيل عم وانعمي بمعنى خضر واخضر وقيل عم فيه دلالة على ثبوت الصفة واستقرارها كفرح وضيق ولو اريد الحدود لقبيل عام كما يقال فرح وضائق وهو معنى قوله والاول ابلغ ادلائه على الثبات **قوله** والمراد به الواحد منهم **قوله** اي من قبيلة عاد وعاد في الاصل اسم الاب الكبير وهو عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح فسميت به القبيلة واتفقوا على ان هودا ما كان اخاهم في الدين واختلفوا في انه هل كانت هناك قرابة او لا قال الكلبي انه كان واحدا من تلك القبيلة وقال آخرون انه ما كان من تلك القبيلة الا انه لما كان من جيلة بني آدم لامن الملائكة والجن نسب اليهم بالاخوة والمعنى انما بعثنا ال ما من احد من جنسهم وهو البشر ليكون انسابهم فيهمهم كلامه اكل قيل ان هودا اسم عربي وفيه بحث لانه حكى ان اهل اليمن تزعم ان يمر بن قحطان بن هود هو اول من تكلم بالعربية وبه سميت العرب عربيا فعلى هذا يكون هودا عجيبا اسم رجل وانما صرف لما ذكر في اخواته من نحو لوط ونوح **قوله** استأنف به ولم يعطف **قوله** اشارة الى الفرق بين ما ذكر من قصة نوح وهو دعوا عليها السلام حيث قيل في الاول قتال وفي الثاني قال بغير عاطف وهو انه اشير في الاول الى ان دعوة نوح عليه الصلاة والسلام لم تنسأ اخر عن رساله وانه باشر الدعوة وقيل الارسل في الثاني جعل الكلام جوابا لسائل **قوله** وكان قومك اقرب **قوله** اي الى اجابة الدعوة وتوابع الحق حيث اطلق اللام المعاندين من قوم نوح ووصف المعاندين من قوم هود بقوله الذين كفروا فانه كان في اشراف قوم هود من آمن به عنهم مرثدين سعدا فانه اسلم وكان يكتم ايمانه بخلاف قوم نوح فانه لم يؤمن منهم احد كذا في الكشف وفيه نظر لقوله تعالى لن يؤمن من قومك الا من قد آمن وقال ايضا وما آمن معه الا قليل فلذلك عدل المصنف عن تلك اللمارة ويحتمل ان يكون مراد صاحب الكشاف انه لم يؤمن من اشرافهم احد ولم يؤمن من حال مخاطبة نوح قوم احد منهم وان آمن بعد ذلك آحاد قليلة منهم بخلاف قوم هود فانه آمن بعض الملا منهم حال مخاطبة اعلم ان عادا قوم كانوا يزلون اليمن بالاحفاف وهو رمال بين عمان وحضرموت وكانوا قد افسدوا في الارض كلها وقهروا اهلها بفضل قوتهم التي آتاهم الله عز وجل اياها وكانوا اصحاب اورمان بعيد ونها صنم يقال له صدهاء وصنم يقال له صمود وصنم يقال له الهاء فبعث الله اليهم هودا نبيا وهو من اوسطهم نسبوا وفضلهم حسبا فامرهم ان يوحدوا الله تعالى ويكفروا عن ظم الناس وغير ذلك فكذبوه وقالوا من اشدنا قوة فأمسك الله المطر عنهم ثلاث سنين حتى جهدهم ذلك وكان الناس في ذلك الزمان اذا نزل بهم بلاء فطلبوا الفرج كانت طلبتهم الى الله عز وجل عند بيته الحرام بمكة مسلمهم ومشركهم فاجتمع بمكة ناس كثير شتى مخالفة اديانهم وكاهنهم يعظمون مكة واهل مكة يومئذ العماليق سموا عشيق لان اباهم عمليق بن لاود بن سام بن نوح وكان سيد العماليق اذ ذلك بمكة رجل يقال له معاوية بن بكر وكانت امه عاوذة كاهنة بنت الطيبري رجل من عاد فمناجيس النظر عن عاد وجهودوا فكلوا اجزوا وفضلتكم الى مكة فلبستوا فبعثوا قبيلا بن عمرو وجملة من الطيبري ومرثد ابن سعد وكان مسلما بكم اسلامه مع اشراف اخر ومع كل واحد منهم رهط من قومه حتى بلغ عددهم سبعين رجلا فلما قدموا مكة لقوا معاوية بن بكر وهو يظاھر مكة خارجا من الحرم فآكرمهم وازلهم وكانوا اخواله واصهاره فاقاموا عنده شهرا يشربون الخمر وتغنيهم الجراد فان قبيلتان معاوية بن بكر وكان مسيرهم شهرا او ثمانية شهرا فلما رأى معاوية بن بكر طول مقامهم وقدمتهم قومه يتخوتون بهم من البلاء الذي اصابهم شق ذلك عليه

(فكذبوه فانجينا والذين معه) وهم من آمن به وكانوا اربعين رجلا واربعين امرأة وقيل تسعة نوه سام وحام ويافث وسنتة من آمن به (في الفلك) متعلق بمعد او بانجينا احوال من الموصول او من الضمير في معد (واغرقنا الذين كذبوا بآياتنا) بالظروفان (انهم كانوا قوما عيين) عن القلوب غير مستبصرين واصله عيين فمخفف وقرئ طامين والاول ابلغ لدلائه على الثبات (والى عاد اخاهم) عطف على نوح الى قومه (هودا) عطف بيان لاخاهم والمراد به الواحد منهم كقولهم يا اخا العرب لواء احد منهم فانه هود بن عبدالله بن رباح بن الجلود بن عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح وقيل هود بن شاخ بن ارفخشذ بن سام بن نوح وقيل هود بن شاخ بن ارفخشذ بن سام ابن عم ابي عاد وانما جعل منهم لانهم افهم لقوله واعرف بحاله وارغب في اقتضائه (قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره) استأنف به ولم يعطف كأنه جواب سائل قال فما قال لهم حين ارسل وكذبت جوابهم (أفلا تتقون) عذاب الله وكان قومه كانوا اقرب من قوم نوح ولذلك قال (قال الملا الذين كفروا من قومه) اذ كان من اشرافهم من آمن به كمرثدين سعد (انائر التي في سقاها) متمكنا في حفة عفل راسخا فيها حيث فارقت دين قومك (وانا لنظنك من الكاذبين قال يا قوم ليس بي سفاهة ولكني رسول من رب العالمين ابلتكم رسالات ربي وان انتمكم ناصح امين او عيبت ان جاءكم ذكر من ربكم على رجل منكم لينذركم) سبق تفسيره

وقال هلك اخواني واصهارى وهؤلاء متيمون عندي وهم ضيق والله بالذرى كيف اصعب بهم استحيى ان امرهم بالخروج الى ما يشاء اليه فيظنوا انه ضيق على مقامهم عندي وقد هات من وراءهم من قومهم جهدا وعطشا فشكوا ما كان من امرهم الى قبيته الجرادتين وهما جارتان اسم احدهما وردة والاخرى جرادة فقيل جرادتان على التغليب فقلنا قل شعرا فضيم اليه لا يدرون من قاله لعل ذلك يحركهم فقال معاوية بن بكر

الايام قيل ويحك لم فهيم * لعل الله يستينا غماما *
 فيسقى ارض عاد ان عاد * فدا مسوا ما بينون الكلاما *
 من العطش الشديد فليس ترجو * به الشيخ الكبير ولا الغلاما *
 وقد كانت نساؤه من غير * فقد امت نساؤه من عيساما *
 وان الوحش يا نبيهم جهارا * ولا يخشى امادى سهاما *
 وانتم ههنا فيما استهيمتم * نهاركو وتلكموا التماما *
 فتصبح وقدكم من وفد قوم * ولا تقوا التهمة والسلاما *

فما غنم الجرادتان هذا قال بعضهم لبعض يا قوم انما بعتكم قومكم يفتونون بكم من البلاء الذي نزل بهم وقد ابطأتم عليهم فادخلوا هذا الحرم فاستسقوا فقومكم فقال مرثد بن سعد وكان قد آمن بيهود مبرا انكم والله لاتسقون بدعائكم ولكن ان اطعمت لبيكم وانبتم الى ربكم سفيتم فظهر اسلامه عند ذلك فقال

عصت عاد رسولهم فامت * عطاشا ما تسلمهم السماء *
 لهم صنم يقال له صمور * يقابله صعداء والهباء *
 فبصرنا الرسول حبل رشد * فابصرنا الهدى وجلا العماء *
 وان اله هو الهى * على الله التوكل والرجاء *

فقالوا معاوية بن بكر احبس عن امر ندا فلا يشد من معناه مكة فانه قد تبع دين هو دق قام قبيل وهو راس وقد عاد مع اصحابه فقالوا في دعائهم اللهم اعط قبيلا ما سألت وافض مؤلنا مع سؤله وقال قيل في دعائه بالهنا ان كان هود صادقا فاسقنا فانا قد هلكنا فاشأ الله تعالى سبحانه ثلاثا بيضاء وجرآ و سودآ ثم ناداه مناد من الصحاب يا قبيلا اختر لنفسك وقومك من هذه الصحائب فقال قبيل اخترت الصحابة السوداء فانها اكثر الصحاب ما فناداه مناد اخترت وما دار مددا لا يبق من آل عاد احدها ففاق الله الصحابة السوداء التي اختارها قبل بما فيها من التهمة الى عاد حتى خرجت عليهم من واد لهم يقال له الغيث فلارأوها استبشروا وقالوا هذا عارض كطمرنا فقال الله تعالى بل هو ما استجتم به ريح فيها عذاب اليم تدمر كل شئ يا مريدي اى كل شئ مرت به فسخرها الله عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوا فلم تدع من عاد احدا الا هلك واعترل هود ومن معه من المؤمنين في حظيرة فكان ما بصيد ومن معه من الريح الامانيين به الجلود وتلتبها الانفس روى عن علي رضي الله عنه ان قبره هود يحضر موت في كتيب احمر وقيل بين الركن والمقام زمن قبر تسعة وتسعين نيا وان قبره هود وشعيب و صالح و اسماعيل في ثلاث البقعة و روى ان النبي من الانبياء كان اذا هلك قومه جاء هو والصالحون معه الى مكة فيعبدون الله فيها حتى يموتوا **قولهم** قائمة وقوة **قولهم** اى محتمل ان يكون المراد بسطة الجسم في الخلقة من حيث طول القائمة وعظم الجثة ومن حيث القوة فان القوى والقدر متفاوتة كمتفاوت مقادير الاجساد ويحتمل ان يراد الفضيلة فيهما حيث لم يبين جهتها **قولهم** لكن يفضى بكم ذكر النعم **قولهم** بل لا بد من العمل وشكر النعم هو التقدير فاذكروا آلاء الله واعملوا اعلا يلقى بذلك الانعام لعلكم تفلحون **قولهم** اما الجبى من مكان اعترل به عن قومه **قولهم** بان كان له مكان يعبد فيه به معترلا عن قومه كما كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يتعبد بجرآ فلما اوحى اليه جاء قومه يدعوهم ويحتمل ان يكون مرادهم اجبتنا من السماء كما يحيى ذلك استهزاء به عليه الصلاة والسلام لانهم كانوا يعتقدون ان الله لا يرسل الا الملائكة ويحتمل ان لا يريدوا به حقيقة الجبى بل يريدوا به القصد كما فهم قالوا فقصتنا تعبد الله وحده وعرضت لنا تكاليف ذلك **قولهم** قد وجب اوحى **قولهم** على ان يكون وقع مجاز اعلى طريق اطلاق المسبب على السبب او باعتبار ما يؤول اليه جل على الجواز لتعذر حمله على الحقيقة لان الرجس لم يقع وقت استعمالهم اليه واعلم ان هودا عليه الصلاة والسلام لمادعا قومه الى ان يعبدوا الله وحده ويتكروا عبادة الاصنام فسهوه وكذبوه ولم يلتفت الى كلانهم الحقاء ولم يقابل

وفي اجابة الانبياء عليهم الصلاة والسلام الكفرة عن كلانهم الخدسات بما اجابوا والاعراض عن مقابلتهم كمال التصحيح والشفقة وهضم النفس وحسن المجادلة وهكذا ينبغي لكل ناصح وفي قوله وانالكم ناصح امين تنبيه على انهم عرفوه بالامر من وقرأ ابو عمرو وابلغكم في الموضعين في هذه السورة وفي الاحقاف محققا (واذكروا ان جعلكم خلفاء من بعدهم نوح) اى في مساكنهم او في الارض بان جعلكم ملوكا فان شذاد ابن عاد بن ملك معمورة الارض من رمل صالح الى بحر عمان خوفهم من عقاب الله ثم ذكرهم بانعامه (وزادكم في الخلق بسطة) قائمة وقوة (فاذكروا آلاء الله) تعبير بعد تخصيص (املكم تفلحون) اى يفضى بكم ذكر النعم ال شكرها المؤدى الى الفلاح (قالوا اجبتنا نعبد الله وحده ونذر ما كان يعبد آباؤنا) استبعدوا اختصاص الله بالعبادة والاعراض عما اشركه آباؤهم انما كما في التقليد وحبالما أفنوه ومعنى الجبى في اجبتنا اما الجبى من مكان اعترل به عن قومه او من السماء على التهم او القصد على الجواز كقولهم ذهب بسببى (فانما يجتعدنا) من العذاب المدلول عليه بقوله أفلاتقون (ان كنت من الصادقين) فيه (قال قد وقع) قد وجب او حق (عليكم) او نزل عليكم على ان المتوقع كالواقع (من ربكم رجس) عذاب من الارتجاس وهو الاضطراب (وغضب) ارادة انتقام (اتجادلوننى في اسماء سميتوها انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان) اى في اشيء سميتوها آلهة وليس فيها معنى الالهية لان المستحق للعبادة بالذات هو الموجود لكل وانها لو استخفت كان استحقاقها بجملة تعالى اما بانزال آية او بنصب حجة بين ان متهم بجنتهم وسندهم ان الاصنام تسمى آلهة من غير دليل يدل على تحقق السمي واستاد الاطلاق الى من لا يؤبه بقوله اظهرا غاية جهالتهم وفرط غباوتهم

(فانظروا) فما وضع الخلق وانتم مصرتون على الفساد وتزول العذاب (ان معكم من المنتظرين فأتبعناه والذين سعد) في الدين (برجة منس) عليهم
(وقطعنا دابر الذين كذبوا بآياتنا) اي استأصلناهم (وما كانوا مؤمنين) تعريض عن آمن منهم وتبينه على ان الفارق بين من نجح ومن هلك هو الايمان بروى
انهم كانوا يهدون الاصنام فبعت الله اليهم هودا فكذبوه وازدادوا هتوا فأمسك الله الثمر عنهم ثلاث سنين حتى جهدهم وكان الناس حينئذ مسلمين ومشر كهم
اذ انزل بهم بلاه توجها الى البيت الحرام وطلبوا من الله الفرج فجزوا البديل بن عمرو مرشد بن سعد في سبعين من اعبائهم وكان اذا تكلمت السماء لولا علق
بن لاود بن سام وسيدهم معاوية بن بكر فقا قدوموا عليه وهو باظهر مكة الزاهم **٣٥٢** واكرمهم وكانوا اخواله واصهاره فلبوا

ساعتهم بالسفاهة بل اجابهم بالكلام الصادر عن الخلق والحكموا لرد على ان قال يا قوم ليس في سفاهة دل ذلك على
ان تولوا الانتقام اولي كما قال تعالى واذمروا بانفسهم واذمروا بانفسهم واذمروا بانفسهم واذمروا بانفسهم واذمروا بانفسهم واذمروا بانفسهم
ما اخبرهم به ثم استدعى على وجوب تخصيص العبادة لله تعالى بان بين ان نعم الله عليهم كثيرة عظيمة وصرح
العقل يدل على ان ليس للاصنام شيء من النعم على الخلق لانها جادات والجماد لا قدرة له على شيء اصلا فكيف
يستحق ان يعبد الخلق ايها والعبادة تباية التعظيم فلا يستحقها الا الرب العالمين ومولى نعمهم فانهم بهذه الحجة
المتأصلة الغيبية لم يبق لهم سوى التمسك بتقليد الآباء فكسبوا به قالوا اجئنا للعبادة وحده وتذر ما كان بعد
آباءنا واستعملوا ما خالفهم به من الوعيد الا لاحق بهم على تذر اصرارهم على ما هم عليه حيث قال اقلاتقون قاتلوا
فانما بما تمدنا به فقال عليه الصلاة والسلام قد وقع ما استعجبتم به ثم انكر عليهم مجادلتهم به في حق عبادتهم
اسماء لاسميات لما قالهم يحون الاصنام بالالهة مع ان معنى الالهة معبود فيها وهو بالعبادة مستند من
العبادة ولا عزة لها اصلا وكذا سائر الاسماء التي يسمون بها الاصنام فان جميعها اسماء مختزعة اطلقت على ما لا يستحق
ان يسمى به اسم **٣٥٣** قوله واستدل به على ان الاسم هو المسمى **٣٥٤** لان القوم انما يجادلون ويدعون حقيقة عبادة
السميات وهو عليه الصلاة والسلام انما يخدعهم ويطلق منهم هذه الدعوة لئلا ين عبادة الاسماء متحدة مع عبادة
السميات لا توجد الذم والابطال عليهم بانها اسماء سميت بها فبغضها فيبقى ان تكون الاسماء بمعنى الالهة السميات
وان الاسم عين الشيء واستدل به ايضا على ان اللفظ توقيع غير اصطلاحية لانه لو كانت اصطلاحية لم توجه
الذم والابطال عليهم بتسميتهم الاصنام آلهة من غير توقيع من قبل الله تعالى على تلك التسمية ونسبها ظاهر
اذ لا يخفى ان الاسماء هي الدوائر والسميات مدلولات لها ودم القوم على مجادلتهم في الاسماء لا يستلزم الاتهام
انذ كور لانه قد اشتهر في العرف انه يقال لمن ليس فيه ما هو مدلول اسم انه اسم مجرد لا معنى له فارجع الذم لتسميتهم
ايها بما لا يليق ان يسمى به قوله في اسماء سميت بها ليس معناه سميات اتخذوها معبودا باختراعكم حتى يقال
امالاق الاسماء على تلك السميات يدل على اتحادهما ولا انكم اطلقتم هذه الاسماء على تلك السميات من غير
توقيع وتعليق من الله تعالى بل مجرد اصطلاحكم حتى يستدل به على كون اللفظ توقيع **٣٥٥** قوله اي
استأصلناهم **٣٥٦** لان دابر الشيء آخره تقطع دابر القوم اهلاكم من اولئهم الى آخرهم وهو الاستئصال **٣٥٧** قوله
تعريض **٣٥٨** اشارة الى جواب ما مضى قوله وما كانوا مؤمنين بعد بيان انهم كذبوا بآيات الله يعني ان
قائده التعريض بمن آمن منهم كمرشد بن سعد ومن نجح مع هود عليه الصلاة والسلام كما انه قال وقطعنا دابر الذين
كذبوا عنهم وهم يكونوا مثل من آمن منهم ليعلم ان الهلاك يخص المكذبين منهم ونجى الله المؤمنين **٣٥٩** قوله استئصال
ليانها **٣٦٠** اي جواب لسؤال متفرقا عنهم قالوا ان آيتك فقال هذه ناقة الله كما انه قال انهم عليها واشير البراءة
في كونها آية اي علامة فان قيل تلك اشارة كانت آية لكل احد فلم يخص اولئك القوم بكونها آية لهم فالجواب ان
نفس الناقة باعتبار خروجها بلا توسط الاسباب المهيولة انما تكون آية ومهجرة موجبة للايمان بنبوته بالنسبة
ال من شاهدها واما بالنسبة الى الضمير الآية الموجبة للايمان هو اخبار الصادق بذلك لو الخبر المتواتر ونحو ذلك
فان الآية الموجبة للايمان بنبوة صالح مثلا بالنسبة اليها اخبار الله تعالى واخبار الرسول صلى الله عليه وسلم
لا خروج الناقة من الحجر **٣٦١** قوله تعالى ولا تسواها بسوا **٣٦٢** اي لا تصيبوها بسوا على ان الباء في قوله بسوا تعديدية
ويجوز ان تكون المصاحبة اي لا تسواها حال مصاحبتكم للسوا **٣٦٣** قوله على ان التقدير يوطن الجبال **٣٦٤** اي على
ان يكون النصاب الجبال بزرع المسافض او على تضمين فتهون معنى ما يعتدى الى مفعولن اي تتخذون الجبال
يوثا بالثمت اي تصيرونها يوثا بالثمت وقوله تعالى مفسدين حال مؤكدة لان معناه مفهوم من ما دلها فان
الغيث والعتى اشد الفساد اي لا تبالوا في الانفساد قول المراد منه انتهى عن غير النافذ والاولى ان يجعل على
ظاهرة وهو المنع من كل انواع الفساد **٣٦٥** قوله وبذل البعض ان كان الذين فيكون المستضعفون ضريبين
مؤمنين وكافرين كما انه قيل قال المستكبرون للمؤمنين من الضعفاء دون المكافرين من الضعفاء **٣٦٦** قوله عدلوا به
عن الجواب السوي **٣٦٧** يعني ان السؤال عن ارسال صالح عليه الصلاة والسلام انه هل هو مرسل من ربه او لا
فالجواب السوي المطابق له ان يقال نعم او انه مرسل لكنهم عدلوا عنه الى الاخبار عن انفسهم بانهم مؤمنون به وما
ارسل به تبينها على ان رساله امر معلوم محقق حيث اوردوه صفة لهم رسول فكأنهم قالوا لا كلام في رساله انما

عنده شهر ابشرون الحجر وتضمين الجراد فان
قبتان له فما رأى ذروهم بالهوى كما تناله
اهم ذلك واستحسب ان يكلمهم فيه عفاة
ان يظنوا به ثقل مقصدهم فعمل الصديقين
الاياقيل ويحك ثم فبينه
اعل الله يستبينا انعاما
فيسق ارض عادان عاداه
قداموا ما يبينون الكلاما
حتى غشاها فانهم ذلك فقال مرشد والله
لا تقصون بعناكم ولكن ان اطعمتكم بكم وبتم
الى الله سبيتم قتالوا لماوية احببنا
لا يبدن معنا مكة فانه قد اتبع دين هود وترك
ديننا فدخلوا مكة فقال قتل اللهم اسقى عادا
ما كنت تسقيهم فانما الله تعالى سموات
ثلاثا بيضاء وحرأ وسودأ ثم ناداه منذر من
السموات قتل اخترنا فسلك قومك فقال اخترت
المسودأ فانها اكثر من ماء فخرجت على عاد
من وادي الغيب فاستبشروا واهلوا فثروا هذا
عارض سطرنا فبأناهم منارح عظيم طهركم
ونجر هود والمؤمنين معه فأتوا مكة وعبدوا
الله فيها حتى ماتوا (والى هود) قبيلة اخرى
من العرب سموا باسم ابيهم الاكرم هود بن
عاد بن ارم بن سام بن نوح وقيل سموا به لظلة
ماتهم من الشدة هو الماء القليل وفري مصر وها
يتساويل الخن او باخبار الامم وكانت
مسكنهم الحجر بين الطراز والشام الى وادي
القرى (انهم ساطعا) صالح ابن عبيد بن
أسف بن ماسح بن عبيد بن حاذر بن هود
(قال يا قوم اعبدوا الله مالكم من الله غيره قد
جاءتكم بينة من ربكم) مجهزة شاهرة الدلالة
على صحة نبوته وقوله (هذه ناقة الله لكم آية)
استئناف لبيان آية نصب على الجليل والمعنى
فيها معنى الاشارة ولكم بيان لمن هي له آية
ويجوز ان تكون ناقة الله بدلا لولا عطف بيان
ولكم خبرا عملا في آية واضافة الناقة الى الله
تعظيمها لولا انها جات من عند الله بلا واسطة
واسباب معهودة ولذلك كانت آية (قدرها
تأكل في ارض الله) انه شب (ولا تسواها
بسوا) انتهى عن المس الذي هو تسمية الاحياء
بالسوا لجامع لانواع الأذى مبالغة في الاسر
ولما حذرت العذر (فبأخذكم عذاب الير)

جواب انتهى (واذكروا اذ جعلكم خلائف من بعد عاد وبوأكم في الارض) ارض الحجر (تتخذون من سهولها قصورا) اي تجنون (الكلام)
في سهولها او من سهولة الارض يتعملون منها كالبني والآجر (وتخذون الجبال يوثا) وفري تتخذون بالفتح وتتخذون بالاشباع والنصاب يوثا على الحال
المتدرة او القصور على ان التقدير يوثا من الجبال او تتخذون بمعنى تتخذون (فاذكروا آلام الله ولا تعتوا في الارض مفسدين قال الملا الذين استكبروا) عن الايمان
(من قوم الذين استضعفوا) اي للذين استضعفوا واستذلواهم (من آمن منهم) بدل من الذين استضعفوا بدل ان كل ان كان الضمير تقومه وبدل البعض
ان كان للذين قرا اي من يارب قال الملا بالوت (اتعلمون ان صالحا مرسل من ربه) قالوه على الاستهزاء (قالوا انما ارسل به مؤمنون) عدلوا به عن الجواب

الكلام في الايمان به فحين يؤمنون به فهذا الجواب من اسلوب الحكيم وهو نلقى المخاطب بغير ما يتوقفه **قوله** فلذلك اي فلاجل ان قول المؤمنين انما جئنا برسول به مؤمنون فيه تشبيه على ان رساله امر معلوم وانما الكلام في الايمان به عدل الكفرة عن الجواب المطابق له وهو ان يقولوا انما جئنا برسول به كافرين الى قولهم انما بالذي آتيتهم به كافرين لانهم لو قالوا انما جئنا برسول به كافرين لدل على ان رساله معلوم مسبق عندهم كادل عليه قول المؤمنين فعدلوا عنده وقالوا انما بالذي آتيتهم به كافرين كما أنهم قالوا ليس رساله معلوم مسبقا وليس هنا الادعواء وايمانكم به ونحن بما آتيتهم به كافرين والحاصل ان المؤمنين جعلوا رساله امر اعلمهم فترافقوا عليه ايمانهم به واما الكفرة فلم يفرقوا على رساله كما فرغ عليه المؤمنون بل فرغوا كفرهم على ايمان المؤمنين **قوله الزلزلة** قال الفرأوان ارجاج الرجفة الزلزلة الشديدة يقال رجف الشيء رجفا ورجفانا اذا تحرك او الرجفة الصيحة التي زلزلت بها الارض واضطربوا بها كذا في الكشف وطمع قوم من الملاحدة في قصة هلاك عمود قائلين بأن الفاظ القرء ان قد اخطفت في حكاية هذه الواقعة حيث قيل في موضع نأخذتهم الرجفة وفي موضع آخر الصيحة وفي موضع آخر بالطاغية وزعموا ان ذلك يوجب التفاضل ولانفاض فيها ولا منافاة بينها لان الرجفة مرتبة على الصيحة لانه لما صبح بهم رجفت قلوبهم فأتوا بخاز ان بسند الاهلك الى كل واحد منهما واما الطاغية فالباء فيها سببية والطاغية مصدر بمعنى الطغيان كالتاغية والتاء للباغية كما في نسابة وعلامه بمعنى قوله تعالى فاهلكوا بالطاغية معناه فاهلكوا بسبب طغيانهم **قوله** ناقة مخترجة جوفاء وبراء **قوله** في الكشاف المخترجة التي شاكلت البخت وفي الاساس ناقة مخترجة اذا اخرجت على خلقه الجمل من اخترجه بمعنى استخرج به والجوفاء واسعة الجوف والوبراء الكثرة الوبر والعشراء الناقة التي اتي عليها من يوم ارسل عليها الفعل عشرة اشهر وزال عنها اسم الحماض والحماض الحوامل من النوق واحدا خلفه ويقال للفصيل اذا استكمل الحول ودخل في الثانية ابن حماض ثم لا يزال ذلك اسمها حتى تضع وبعد ما تضع ايضا وقوله فصصت انصخرة اي تحركت والتوج الناقة التي ادركت الوقت الذي تتج فيه وانقب ان ترد الابل الماء يوما وتدعه يوما وقوله ثم تصبح اي تخرج ما بين رجلها بتقديم الحاء على الجيم يقال الفج الرجل احطوبته اذا فرج ما بين رجلها لعلها وكانت تصيف اي تعيم بالصيف من قولهم صاف بالمكان اي اقام به الصيف وشوت بموضع كذا اي اذنت به في الشاء **قوله** فرغا **قوله** اي صوت وضع يقال فرغا العير ير فرغوا اذا ضجوا وزغا صوت ذوات الخلف **قوله** اذا شجت الصخرة اي انفتحت من الفج وهو الطريق الواسع بين الجبلين يقال فجمت ما بين رجلي الفج فجمت الصخرة فدخلها السقب بعد ما رغا ثلاثا قال صالح عليه الصلاة والسلام لكل رجوة اجل يوم تشعوا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكتوب وقد عرفوا الناقة يوم الاربعاء فقال لهم صالح تصصون غداة يوم الخميس ووجوهكم مصفرة ثم تصصون يوم الجمعة ووجوهكم محمرة ثم تصصون يوم السبت ووجوهكم مسودة ثم يصصكم العذاب اول يوم الاحد فكان الامر كما وصف نبيهم عليه الصلاة والسلام فلما كانت ليلة الاحد خرج صالح من بين اظههم مع من اسلم معه الى الشام فنزل رملة فلسطين فلما اصبح القوم تكفوا وتحفظوا واقفوا انفسهم الى الارض يقبلون ابصارهم الى السماء مرة الى الارض مرة لا يدرون من اين ياتيهم العذاب فلما استند الضحى من يوم الاحد اتتهم صيحة من السماء فيها صوت كل صائح وصوت كل شيء له صوت فتمت قلوبهم في صدورهم فلم يبق منهم صغير ولا كبير الا هلك كما قال الله تعالى فاصبحوا في دارهم جاثمين **قوله** فان قيل ان من شاهد خروج الناقة من الصخرة وشاهد ايضا ان الماء الذي كان شربا لكل او لكل القوم في احد اليومين كان شربا لثلاث الناقة الواحدة وشاهد ايضا ان القوم يملأون جميع اوانهم لبنها فيشربون ويتخرون ما فضل عن حاجتهم وشاهد مع جميع ذلك علامات نزول العذاب الشديد في آخر الامر وكل واحدة منها هجرة قاهرة تجبي المكاف الى الايمان فهل يحتمل ان يبقى العاقل مع هذه الاحوال مصرا على كفره **قوله** فاجواب ان يقال انهم قبل ان شاهدوا نزول العذاب كانوا مصرين على الكفر والتكذيب كما روى صر على الكفر بعد مشاهدة العجرات الباهرة واما بعد ما شاهدوا علامات نزول العذاب فقد خرجوا عند ذلك عن التكليف فلم تكن قلوبهم متبولة بعد ذلك **قوله** فظاهره ان توليه عنهم كان بعد ان ابصرهم جاثمين **قوله** لانفاذ تشعيب كليل على انه حصل هذا القول بعد جنونهم **قوله** ولما ورد ان يقال قوله لهم يا قوم لقد ابلغتكم الآية خطاب مع وثاق وخطاب الاموات لا يجوز **قوله** اجاب عنه يجمع بين الاول ان صالحا عليه الصلاة والسلام خاطبهم بعد كونهم احياء فنصحت قلوبهم فهاكوا (قول من منهم) قال يا قوم لقد ابلغتكم رساله ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين (ظاهره ان توليه عنهم كان

الزلزلة (فاصبحوا في دارهم جاثمين)
 خامدين ميتين روى انهم من بعد ما دعوا
 بلادهم وحلقوهم وكثروا وعمروا اعمارا
 طوالا لا تفي بها الابنية فحشوا البيوت من
 الجبال وكانوا في خصب وسعة فعنوا
 وفسدوا في الارض وعبدوا الاصنام
 فبث الله اليهم صالحا من اشرافهم فأنذرهم
 فسألوه آية فقال آية آية تريدون قالوا
 اخرج معنا الى عيدنا فدعوا الهك وتدعو
 آلهنا فن استجب له اتبع فخرج معهم
 فدعوا اصنامهم فلم تجبههم ثم اشار سبدهم
 جندع بن عمرو الى صخرة مفردة يقال
 لها الكتابة وقال له اخرج من هذه الصخرة
 ناقة مخترجة جوفاء وبراء فان فطنت
 صدقتك فاخذ عليهم صالح موافقتهم انما
 فعلت ذلك لتؤمنن فقالوا نعم فصلي ودعا
 ربه فتمحضت الصخرة بمحض التوج
 بولدها فانصدت عن ناقة عشر آه جوفاء
 وبراء كما وصفوا وهم ينظرون ثم تجعت
 ولدا مثلها في العظام فآمن به جندع في
 جماعة ومنه الباقي من الايمان ذواب بن
 عمرو والخطاب صاحب اوتانهم ورياب
 بن صحر كانهم فككت الناقة مع ولدها
 ترى الشجر وترد الماء غبا فا رفع رأسها
 من البئر حتى تشرب كل ماء فيها ثم تصبح
 فيملئون ما شاؤوا حتى تمتلئ اوانهم
 فيشربون ويتخرون وكانت تصيف بنهر
 الوادي فتررب منها العاصمير الى بطنه
 واتشو بطنه فتررب مواشيتهم الى ظهره
 فشق ذلك عليهم وزيت عقرها لهم
 عذبة ام عثم وصدقة بات الخنجر فغروها
 واقسموا لهما فرقى سبها جبلا اسمه قارة
 فرغا ثلاثا فقال لهم صالح اذكروا الفصيل
 عسى ان يرفع عنكم العذاب فلم يقدروا
 عليه اذا شجت الصخرة بعد رجائها فدخلها
 فقال لهم صالح تصبح وجوهكم غدا
 مصفرة وبعد غد محمرة واليوم الثالث
 مسودة ثم يصصكم العذاب فلما رأوا
 العلامات طلبوا ان يقتلوه فأتىهم الله الى
 ارض فلسطين ولما كان ضحوة اليوم الرابع
 تشعوا وتكفوا بالانطباع فأتتهم صيحة
 فجاءت قلوبهم فهاكوا (قول من منهم) قال يا قوم لقد ابلغتكم رساله ربي ونصحت لكم ولكن لا تحبون الناصحين (ظاهره ان توليه عنهم كان

في التوبخ (ما سبقكم بها من احد من العالمين) ما فعلها قبلكم احد قط واليه لتعبدية ومن الاول لنا كيد النبي والاشتراق والثانية لبعض والجملة استندوا
مؤثرة للانكار كأنه وبخهم أولا ببيان الفاحشة ثم باختراعها فانه أسوأ (اشتم لتأتون

الرجال شهوة من دون النساء) بيان

اقوله اتأتون الفاحشة وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ وقرأ نافع وحفص انكم على الاخبار المستأنف وشهوة معمول له او مصدر وقع موقع الحال وفي التبيد بها وسفهم بالبهية المصرفة وتبيد على ان العاقلة ينبغي ان يكون الداعي له الى المباشرة طلب الولد وبقاء النوع لا قضاء الوطر (بل انتم قوم مسرفون) اضراب عن الانكار الى الاخبار عن حالهم التي أدت بهم الى ارتكاب امثالها وهي اعتياد الاسراف في كل شيء او عن الانكار عليها الى الذم على جميع معانيهم او عن محذوف مثل لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عادتك الاسراف (وما كان جواب قومه الا ان قالوا اخرجوهم من قريبتكم) اي ما جاؤا بما يكون جوابا عن كلامه ولكنهم قابلوا نجه بالامر باخراجه في من معه من المؤمنين من قريتهم والاستهزاء بهم فقالوا (انهم اناس يطهرون) اي من الفواحش (فانجينا واهله) اي من آمن به (الا امرأته) استثناء من اهله فانها كانت سرا الكفر (كانت من الفارين) من الذين بقوا في ديارهم فهلكوا والتذكير لتعليب الذكور (وامطرنا عليهم مطرا) اي نوحا من المطر عجيبا وهو مبین بقوله وامطرنا عليهم حجارة من سجيل (فانظر كيف كان عاقبة الجرمين) روى ان لوط بن هاران بن تارخ لما هاجر مع عمه ابراهيم الى الشام نزل بالاردن فأرسله الله الى اهل سدوم ليدعوهم الى الله وينهاهم عما اخترصوه من الفاحشة فلم ياتوا عنها فامطر الله عليهم الحجارة فهلكوا وقيل خسف بالقيمين منهم وامطرت الحجارة على مسافرين (والى مدین انماهم شعيا) اي وارسلنا اليهم وهم اولاد مدین بن ابراهيم شعيب بن ميكيل بن يشجر بن مدین وكان يقال له خطيب الانبياء لحسن مرآجته قومه (قال يا قوم اعبدوا الله ما لكم من اله غيره قد جاءكم بينة من ربكم) يريد البينة التي كانت له وليس في القرآن انها

جامعين كما خاطب نينا صلى الله عليه وسلم فلي بدر فقبل له عليه الصلاة والسلام استكم مع هؤلاء الجيف قال ما انتم بامع منهم ولكنهم لا يتدرون على الجواب والثاني ان الرجل قد يخاطب صاحبه وهو ميت ويقول له يا اخي قد لصحتك وبذلت جهدي في ارشادك فم تقبل لسيحتي ولم تمتع عما كنت فيه حتى ألقيت نفسك في الهلاك وقائدة مثل هذا الكلام نسبية فله مما طرأ عليه من التحير والاشتراق بلبه صاحبه فان اثر تلك المصيبة يخف عليه بمثل هذا الكلام **قوله** والجملة **قوله** ما سبقكم بها من احد استئناف مقرر للانكار اي ليست جوابا لسؤال بل جيبى بها للتوبيخ بعد الانكار فكونها مستأنفة عبارة عن كونها جملة مبتدأة لقصد التوبيخ المنكر عليهم او لا بقوله اتأتون الفاحشة ثم وبخهم عليها فقال انتم اول من علمها ويحوز ان تكون جوابا لسؤال مقرر كأنهم قالوا لم لا تأتيها فقال ما سبقكم بها من احد من العالمين فلا تفعلوا ما لم تسيئوا به **قوله** وهو ابلغ في الانكار والتوبيخ **قوله** لكونه مؤكدا بان ولام الابتدأ بعد كونه مصدرا بجملة الانكار وقوله شهوة واقع في موقع الحال فانه يدل على التوبيخ سواء جعل مفعولا له او مصدرا بمعنى مشتبهين او تابعين للشهوة **قوله** اضراب عن الانكار **قوله** يعني انه اضراب بمعنى الانتقال من القصة المذكورة الى قصة اخرى هي اتم من الاولى من غير ان يقصد ابطال الاولى انكر عليهم اول تجاوزهم عن الحد في هذه الفاحشة ثم اضرب عنه الى الاخبار عما آذاهم الى ارتكابها او الى الذم على جميع معانيهم كأنه قول بل ليس المنكرتكم هذه التعللة الضميمة فقط بل شأنكم الاسراف والتجاوز عن الحد في جميع الامور فان جميع معانيهم يرجع الى التجاوز عما مروا به وهو المراد بالاسراف ثم يجوز ان لا تكون بل للاضراب عن المذكور بل تكون اضرابا عن الشيء المحذوف وهو انهم زعموا ان لهم عذرا في ذلك الانكاره جيبوا بان لا عذر لكم فيه بل انتم قوم عادتك الاسراف والتجاوز عن الحد ذهب الامام الشافعي رحمه الله الى ان اللواط توجب الحد وقال ابو حنيفة لا توجه بل يعزر فاعلمها واصحاب الامام الشافعي اختلفوا في حد اللواط فقال بعضهم يرجع محصنا كان او غير محصن وكذا المفعول به ان كان محتفا وقال بعضهم ان كان محصنا يرجع وان كان غير محصن اذبح وحبس واحتج الاولون عليه بان الله تعالى عذب قوم لوط بالرجم والاصل بقاء ما ثبت الى ان رد الناسخ ولم يرد في شرع محمد صلى الله عليه وسلم ما ينعضه فوجب الحكم ببقائه وقدر روى عنه عليه الصلاة والسلام من وجدتموه يعمل عمل قوم لوط فاقتلوا الفاعل والمفعول به وروى عن ابي بكر الصديق رضي الله عنه انه احرق رجلا حين عمل قوم لوط بالنار وقد احرقهم ابن الزبير في زمانه روى ان سبعة اخذوا في زمان ابن الزبير في لواط فسأل عنهم فوجد منهم اربعة احصنوا فخرج بهم من الحرم فرجوا بالجماعة حتى ماتوا وحدث الثلاثة وعنده ابن عباس وابن عمر فلم ينكر عليه **قوله** وارسلنا اليهم وهم اولاد مدین **قوله** اشارة الى ان مدین اسم قبيلة وهم اولاد مدین بن ابراهيم خليل الله ولو كان اسم بلد كما قيل لوجب ان يقدر المضاف ويقال وارسلنا الى اهل مدین وقوله شعيب بن ميكيل منصوب على انه مفعول ارسلنا **قوله** يريد الهجرة التي كانت له **قوله** لانه انما امر قوم بعبادة الله تعالى ونهاهم عن عبادة غيره بمقتضى رسالته اليهم فلا بد ان يدعى النبوة ومن العلوم ان مدعى النبوة لا بد له من اظهار الهجرة والالكان متبذرا فهذه الآية دللت على انه حصلت له هجرة دالة على صدقه واما ان تلك الهجرة من اى الانواع كانت فليس في القرآن دلالة عليه كما لم يحصل في القرآن دلالة على كثير من معجزات نينا صلى الله عليه وسلم قال صاحب الكشاف ومن معجزات شعيب انه حين دفع الى موسى غنمه دفع اليه عصا فلك العاصيات نينا اذضا عن غنمه بان اتلعت الثنين الكائن في المرعى ومن معجزاته ايضا ولادة الضم الدرع خاصة حين وعده ان يكون له الدرع من اولادها والدرع جمع ادرع وهو من الخيل والشاء ما سود رأسه وابيض سائر جسده والاشي درعه مثل اجر جراء حجر ووقوع عصا آدم عليه الصلاة والسلام على يده في المرات السبع وغير ذلك من الآيات فهذه كلها كانت قبل نبوة موسى فكانت معجزات لشعيب لان الهجرة ما يكون مسبوقا بدعوى الرسالة وهذا الكلام مبنى على اصل مختلف فيه بين اصحابنا وبين المعتزلة وذلك انه يجوز عندنا ان يظهر الله تعالى على يد من يصير نيا ورسولا في المستقبل انواع الخوارق ويسمى ذلك ارهاصا وعند المعتزلة لا يجوز ذلك فالاحوال التي حكاه صاحب الكشاف من قبيل الارهاصات لنبوة موسى عندنا وعند المعتزلة معجزات لشعيب لما ان الارهاص لا يجوز عندهم واعترض المسنف عليه بأن ما روى من الاحوال متأخر عن هذه المقالة فكيف يصح من شعيب ان يقول في حفيها قد جاءكم بينة بلفظ الماضي وباحتمال كونها اكرامة لموسى او ارهاصا لنبوته بل هو المتعين لانه قد ما هي وما روى من محاربة عصا موسى عليه السلام الثنين وولادة الضم التي دفعها اليه الدرع (روى)

هود فأوفوا الكيل ووزن الميزان ويحوز
 أن يكون الميزان مصدرا كالعباد (ولا تبصروا
 الناس أشياءهم) ولا تبصروهم حقوقهم
 وإنما قال أشياءهم للتحميم تنبها على أنهم
 كانوا يبصرون الجليل والحقير والظليل
 والكثير وقيل كانوا مكابرين لا يدعون شيا
 الا مكسوه (ولا تبصروا في الأرض)
 بالكفر والحيث (بعد اصلاحها) بعد
 ما صلح امرها وأهلها الا تبصروا
 بالشرائع او اصلحوا فيها والاضافة فيها
 كالاضافة في بل مكر الابل والنهار (ذلكم
 خير لكم ان كنتم مؤمنين) اشارة الى
 العمل بما امرهم به ونهاهم عنه ومعنى
 الخبرية اما الزيادة مطلقا او في الانسانية
 وحسن الاحدوثه وجع المال (ولا تبصروا
 بكل صراط توعدون) بكل طريق من
 طرق الدين كالشيطان وصراط الحق وان
 كان واحدا لكنه يشعب الى معارف
 وحدود واحكام وكانوا اذا رأوا واحدا
 يسعى في شئ منها متعروا وقيل كانوا يجلسون
 على المراصد فيقولون لمن يريد شيئا انه
 كذاب فلا يفتلك عن دينك ويوعدون
 من آمن به وقيل كانوا يقطعون الطريق
 (وتصدون عن سبيل الله) يعني الذي
 تعدوا عليه فوضع الظاهر موضع المضمر
 بيان الكل صراط ودلالة على عظم ما يصدون
 عنه وتبصروا لما كانوا عليه او الايمان بالله
 (من آمن به) اي بالله او بكل صراط على
 الاول ومن مفعول تصدون على اعمال
 الاقرب ولو كان مفعول توعدون لقال
 وتصدونهم وتوعدون بما عطف عليه
 في موقع الحال من الضمير في تعدوا
 (وتبصروا عوجا) وتطلبون لسبيل الله
 عوجا بالقاء الشبه او وصفها للناس بانها
 معوجة (واذكروا اذ كنتم قليلا) عندكم
 او عندكم (فكترتم) بالبركة في النسل
 او المال (وانظروا كيف كان عاقبة المتصددين)
 من الامم قبلكم واعتبروا بهم (وان كان
 طائفة منكم آمنوا بالذي ارسلت به وطائفة
 لم يؤمنوا فاصبروا) فترصوا (معنى يحكم
 الله بيننا) اي بين الفريقين بنصر الحقين
 على المبطلين فهو وعد المؤمنين ووعد للكافرين (وهو خير الحاكمين) اذ لا عقب لحكمه ولا حيف فيه

روي أن موسى عليه الصلاة والسلام إنما أدرك شعبيا بعد ثلاث قومه ولأن ذلك لم يكن في معرض التحدثي
 قوله اي آفة الكيل وهو الجبال وهو جواب لما قال كيف قبل او فوالكيل والميران مع ان الكيل مصدر
 قولت كالت الطعام كيلا والميران اسم آفة فالظاهر ان يقال فأوفوا المكيا والميران كما في سورة هود والقاء في قوله
 فأوفوا الترتيب الامر بالايضاء والجمابه على مجيئ البينة وثبوت النبوة والشريعة وانقاء العذر في عدم اتباعها
 قوله وانما قال أشياءهم للتحميم لم يرض بأن يراد بالاشياء الاعيان المستحقة بعقد المباينة بقرينة
 ما سبق حيث امر بايضاء المكيا والميران ثم أكد ذلك الامر بالنهي عن ضده وهو البصص والتطفيف في الكيل
 والوزن فيكون تقدير الكلام ولا تبصروا الناس أشياءهم في المباينات بناء على ان التأسيس خير من التأكيد
 لاسيما اذا كان الحمل على التأكيد موقوفا على اخراج العام عن عمومته فلذلك اختار ان يكون المعنى لا تبصروا
 الناس أشياءهم مطلقا ناهم او لا عن البصص في الكيل والوزن ثم نهاهم عن البصص والمكس في كل شئ كما أخذ
 الرشى والمؤن الدويابة والمراسم السلطانية والغصب والسرقة وقطع الطريق وانتزاع اموال الناس بالحيلة
 قوله وقيل كانوا مكابرين اي عشارين من المكس وهو ما يأخذونه العشار او ملحين على البائع في طلب الزيادة
 من قولهم مكس في البيع بمكس بالكسر مك او ما كس بمكاسة قوله بعدما صلح امرها وأهلها الا تبصروا
 احتاج الى تقدير المضاف وجعل الاضافة بمعنى في لان اصلاح نفس الارض وفسادها لا يتعلق بها فإدرة الانسان
 واختياره فلا يتعلق بمصلحة شرعية بالنهي عن افسادها بل الذي ينبغي ان يتعلق به التكليف هو اصلاح ما يقع فيها
 من الامور الفاسدة واصلاحها وفسادها يكون حدود الشرع واحكامه محفوفة مرعية فيما بينهم ومضمة
 غير مرعية فلذلك فسر الافساد بالكفر والحيث والاصلاح بقائمة حدود الشرع واحكامه قوله ومعنى
 الخبرية اما الزيادة مطلقا اي سواء كانت الزيادة في امور الدنيا او زيادة فيما عند الله تعالى من الثواب
 والدرجات فان الخطاب وان كان مع الكفرة الا ان العمل بما ذكر خير لهم مطلقا ان عملوا به مؤمنين بالله تعالى
 وياحكامه وهذا على تقدير ان تكون الاشارة بقوله ذلك الى جميع ما ذكر من قوله يقوم اعبدوا الله الآية فان
 لفظ ذلك وان وضع للاشارة الى الواحد الى ان المشار اليه هنا ايضا واحد وهو العمل بما ذكر فيكون ذلك خيرا لهم
 في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فلان من اشتهر بين الناس بالصدق والصلاح والامانة والوفاء يكون محبوبا بينهم
 ويرغبون في المعاملة معه فيكثر ماله وقدره واما في الآخرة فلكونه جاسعا بين تعظيم امر الله والشفقة على خلق
 الله تعالى وقوله او في الانسانية الخ على تقدير ان تكون الاشارة الى ما ذكر من انعام الكيل والميران وترك البصص
 والافساد ويكون قوله ان كنتم مؤمنين بمعنى ان كنتم مصدقين لي في قولي فلان تكون الخبرية بحيث تدل على الزيادة
 مطلقا لان القوم كفرة ولم يفرض ايمانهم ليستحقوا ثواب الآخرة والاحدوثه ما تصدق به وحسن الاحدوثه
 عبارة عن الذكر الجليل في الدنيا فان قلت الخبرية فيما ذكر من الانسانية وحسن الاحدوثه وجع المال متوقف بحيث تدل
 على تصديقهم الناصح في قوله وهم ليسوا كذلك اجيب بأن قوله ان كنتم مؤمنين ليس شرطا للخبرية بل لتعلمهم
 ما ذكر من الامور كما انه قيل فاشوا به ان كنتم مصدقين قوله بكل طريق انباء فيه الا انصاق لان القعود ملصق
 بالمكان وفصل القعود كما يتعدى به الاصلاق يتعدى ايضا بكلمة على وبكلمة في فيقال تعد على مكان كذا وفي مكان
 كذا لاستعلاء القاعد على ذلك المكان وحلوله فيه وقوله توعدون وتصدون وتبصرون احوال اي لا تبصروا
 موعدين وصادقين وباعين ولم يذكر الموعود به تذهب النفس كل مذهب قوله او بكل صراط على الاول
 يعني على تقدير ان يراد بقوله من سبيل الله الصراط الذي تعدوا عليه من طرق الدين يكون ضمير به راجعا الى قوله بكل
 صراط اي تصدون عنه من آمن به على اعمال الفعل الثاني وحذف مفعول الاول وهو المختار البصريين ولو اعمل
 الاول لوجب اضمار مفعول الثاني على المضارع حتى قال بعضهم لا يجوز حذفه الا في ضرورة الشعر ولو اضمر قبل
 وتصدونهم لكن لم ينزل القرءان هكذا فعلم ان من آمن ليس مفعول توعدون قوله تعالى واذكروا امانا ان
 يكون مفعوله محذوفا فيكون الظرف المذكور بعده معمولا لذلك المفعول اي اذكروا امانة الله عليكم في ذلك الوقت
 واما ان يجعل نفس الظرف مفعولا به والاول هو الاوفق لقول المصنف في تفسير قوله تعالى في اوائل سورة البقرة
 واذ قال ربك للملائكة اني جاعل في الارض خليفة ان اذ واذ جعلها نصب ابدأ بالظرفية فانها من الظروف
 الغير المنصرفة اي لا يجوز التصرف فيها بأن يجعل نصبها على المفعول به او غيره وما ورد عليه ان اذ وقع بدلا
 على المبطلين فهو وعد المؤمنين ووعد للكافرين (وهو خير الحاكمين) اذ لا عقب لحكمه ولا حيف فيه

الامر من اما اخراجكم من القرية او عودكم في الكفر وشعيب عليه السلام لم يكن في ملته قط لان الانبياء لا يجوز عليهم الكفر مطلقا لكن غلبوا الجماعة على الواحد فخطوب هو وقومه بخطابهم وعلى ذلك اجري الجواب في قوله (قال اولو كنا كارهين) اي كيف تعود فيها ونحن كارهون لها او اتعبدوننا في حال كراهتنا (قد افترينا على الله كذبا) قد اختلفنا عليه (ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها) شرط جوابه محذوف دليله قد افترينا وهو معنى المستقبل لانه لم يقع لكنه جعل كالتواقع للبالغة وادخل عليه قد لتقريبه من الحال اي قد افترينا الآن ان همنا بالعود بعد ان خلاص منها حيث نزع ان الله تعالى نادوا به فدين لنا ان ما كنا عليه باطل وما اتم عليه حق وقيل انه جواب قسم تقديره والله قد افترينا (وما يكون لنا) وما يصح لنا (ان تعود فيها الا ان يشاء الله ربنا) خذ لاننا وارتدادنا وفيه دليل على ان الكفر بمشيئته وقيل اراد به حسر اطماعهم في العود بالتعلق على ما لا يكون (وسع ربنا كل شيء عملا) اي احاط علمه بكل شيء مما كان وما يكون منا ومنكم (على الله توكلنا) في ان يثبتنا على الايمان ويخلصنا من الاشرار (ربنا افصح بيننا وبين قومنا بالحق) احكم بيننا وبينهم والفتاح القاضي والفتاححة الحكومة او اظهر امرنا حتى يكشف ما بيننا وبينهم ويغفر الحق من الباطل من فجع المشرك اذا بينه (وانت خير الغائبين) على المعين (وقال الملا الذين كفروا من قومه لن اتبعن شعيبا) وتركتم دينكم (انكم اذا خلصتمون) لا ستدلكم ضلالتهم بكم او لغوات ما يحصل لكم بالجنس والطفيف وهو ساذ مسد جواب الشرط والقسم الموطأ باللام (فاخذتهم الرجفة) الرعدة وفي سورة الحجر فاخذتهم الرجفة واعلمها كانت من مبادئها (فاصبحوا في دراهم جائين) في مدبتهم (الذين كذبوا شعيبا) مبتدأ خبره (كان لم يوافقها) اي استؤصلوا كان لم يقبلوا

من اخطا في قوله تعالى واذكر اخطاها اذا نذر قومه فيكون مفعولا به اجاب عنه بان ابدل محذوف والتقدير اذكر الحادث اذا كان كذا فلما حذف الحادث اقيم الظرف مقامه وقوله قيل هذا او واذكر لو طأ واذ بدل منه ذكره نقلا عن القوم غير مختار عنده **قوله** وشعيب لم يكن في ملتهم قط **جواب** عما يقال كيف خاطبوا شعيبا عليه الصلاة والسلام بالعود في الكفر واجابهم ايضا بالعود في الكفر ولا يصح ذلك الا اذا كان كافرا قبل ذلك الوقت لان العود صارة عن الرجوع الى ما كان عليه من الحال الاولى والانبياء لا يجوز عليهم الصغار فضلا عن الكبار فضلا عن الكفر وتقرير الجواب ان العود في الكفر حكم على الذين معه فانهم دخلوا في الايمان بعد كفرهم واما عند نفسه من جلتهم تغلبا للجماعة على الواحد وعاد قد تستعمل بمعنى صار حينئذ ترفع الاسم وتصب الخبر فلا تكن في مرفوع بل تستقر ال خبر منصوب فلو كان المعنى ههنا اول تعبدون في ملنا بعد ان لم تكونوا فيها زال الاشكال من غير احتياج الى اعتبار التغليب وقد جعله المصنف بمعنى صار في سورة ابراهيم حيث قال العود في قوله تعالى اول تعودن في ملنا بمعنى الميرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط ولم تعرض له في هذه الآية بناء على انه لا يلائمه قوله بعد اذ نجانا الله منها **قوله** وعلى ذلك **جواب** اي على اعتبار التغليب فانه عليه الصلاة والسلام يريد بقوله ان عدنا في ملتكم عود قومه الا انه نظم نفسه في جلتهم وان كان يرثا مما كانوا عليه ازلا وابتدا اجراء للكلام على حكم التغليب **قوله** وهو بمعنى المستقبل **جواب** لما جعل الجملة قضية شرطية اكتفى عن جوابها بذكر ما يدل عليه ورد ان يقال كيف يصح ان يجعل قوله قد افترينا على الله كذبا جواب الشرط معلقا عليه مع ان هذا الترتيب يقتضي ان يكون مضمونه ماضيا بالنسبة الى زمان وقوع مضمون الشرط والمعلق بالشرط لا يجوز ان يكون وقوعه سابقا على وقوع الشرط واما قلنا ان مقتضى التركيب ذلك لان كذا ان لا تغلب الماضي المتصدر بقولا المتقدم على الشرط فكيف اذا اجتمع الامر ان يظهر ان الافتراء الماضي لاتعلق له بالعود ولا سبيل الى الحل على معنى ان عدنا ظهر انا قد افترينا البتة لان المقصود من الآية بان انهم لا يعودون الى الكفر بان يقولوا انا ان عدنا افترينا على الله كذبا لكانا لانفترى على الله كذبا فلا يعود قطعنا ولو حل على معنى ان عدنا ظهر افترانا لكان المانع من العود الى الكفر ظهور الافتراء لاهو نفسه وتظاهر ان هذا المعنى غير مستقيم في هذا المقام فاشار الى جوابه بان قوله قد افترينا بمعنى المستقبل عبر عنه بلفظ الماضي تنزيلا للافتراء المرتب على العود منزلة الواقع للبالغة في الامتناع عن العود وادخل عليه كلمة قد لتقريبه من الحال و اشار الى جواب آخر عنه بقوله وقيل انه جواب قسم محذوف وضعفه لكونه لا يدفع الاشكال المذكور الا يجعل الماضي بمعنى المستقبل تنزيلا له منزلة الواقع وتقريبا الى الحال حتى كأنه قيل والله لقد افترينا الآن ان همنا الخ لانه لو لم يجعل بمعنى المستقبل لما صح تقييده بالشرط فكان اعتبار القسم ضائما في دفع الاشكال **قوله** وفيه دليل على ان الكفر بمشيئته **جواب** اي بمشيئة الله تعالى كما ذهب اليه اهل السنة وذلك لان معنى الآية ليس لنا ان نعود الى ملتكم الى ان يشاء الله ان يعيدنا الى تلك الملة وتلك الملة كفر فكان هذا تجوزا من شعيب عليه الصلاة والسلام ان يعيدهم الى الكفر قال الواحدى لم تزل الانبياء والاكابر يخافون العاقبة والفتنة الامر الا ترى الى قول الخليل عليه الصلاة والسلام واجتنبني وبنيت ان تعبد الاصنام وكان نبي صلى الله عليه وسلم كثيرا ما يقول ياقلب القلوب والابصار ثبت قلوبنا على دينك وطاعتك وقال يوسف عليه الصلاة والسلام توفي مسلما واستدل اهل السنة بهذه الآية على مذهبهم بوجود آخرواته عليه الصلاة والسلام قال ان عدنا في ملتكم بعد اذ نجانا الله منها فدل على ان المتجسس من الكفر هو الله تعالى ولو كان الايمان يحصل بخلق العبد لكان العبد هو المتجسس نفسه وهو خلاف قوله بعد اذ نجانا الله منها واجاب المعتزلة عنه بوجوده منها ما ذكره المصنف من انه عليه الصلاة والسلام اراد بذلك حسر شعيب من العود بتعلقه بالفعال كما يقال لا اقبل ذلك الا اذا ابيض القار وشاب الغراب فعلق شعيب عليه الصلاة والسلام عوده الى ملتهم بما علم انه لا يكون اصلا **قوله** ولانبيد على هذا **جواب** اي على مناط حسر ان الدارين وهو تكذيب الانبياء لاتصديقهم واتباعهم كمر افصول فان كون المبتدأ موصولا يشعر بعينية النسخة للحكم المذكور بعدها فيتنق الحكم عند انتقامه وقوله واستأنف بالجملة اي ابتداء بها فان كل واحد من الجملتين كلام مبدأ بتمام حكايته عند قوله فاصبحوا في دراهم جائين فان الملا لما قالوا لاشياعهم لن اتبعن شعيبا انكم اذا خلصتمون رد الله عليهم بقوله فاخذتهم الرجفة فاصبحوا في دراهم جائين ووافرغ كلامه ياخذهم بشاريق الاستئصال على قولهم المؤدى الى

الهلاك على الوجه المذكور لم يبق شيء مما يتعلق ببيان حالهم فلا جرم كان قوله الذين كذبوا شيئا كلاما مبتدأ مستأنفا جري به المبالغة في الرد عليهم بتخصيص العذاب والخسران بالكافرين وان الصدوقين يعزل عنه قوله فاستغفروا لهم أي لا على طريق المكالم مع الاموات حقيقة فان الظاهر انما تولى عنهم بعد ما نزل العذاب بهم اذ لا فائدة في خطابهم والاسى شدة الحزن من اسى بكسر العين في الماضي وقهها في الغابر كرضى برضى وآسى ببناء المتكلم وحده على وزن افعال وقدر الآية بوجهين الاول انه اشتد حزنه على هلاك قوم نوح ثم انه عرى نفسه بانهم هم الذين اهلكوا أنفسهم بسبب اصرارهم على الكفر فقال منكر اعلى نفسه ما لي اتحزن على هلاك قوم استحقوا الهلاك والثاني انه لم يحزن على هلاكهم وانما قال ما قاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم فان الاستغفار للانكار أي لا آسى عليهم **قوله تعالى وما نرسلنا في قريبة من نبي** لما بين الله تعالى جواب احوال هؤلاء الانبياء و احوال ما جرى على اهلهم كان من الجائز ان يظن انه تعالى ما نزل عذاب الاستئصال الا في زمن هؤلاء الانبياء فقط فبين في هذه الآية ان هذا الجنس من الهلاك قد فعله بغيرهم وبين العلة التي بها يفعل ذلك والمراد بالقريبة مجتمع القوم قريبة كانت او مدينة **قوله** ومنه اعفاء الضمير أي توفيرها وتكثير شعرها والضمير بالضم والكسر جمع لينة وقوله من نبي فيه حذف واضمار فان من نبي موصوف حذف صفته أي من نبي كذب او كذبه اهلها روى عن الزجاج ان اليباس كل ما ناله من شدة في اموالهم والضرأ ما ناله من الامراض وقيل على العكس فالمعنى انهم متى ناله شدة قالوا ليس هذا بسبب ما نحن عليه من الدين والعمل ولم يكن ما نالنا من اليباس والضرأ عقوبة من الله تعالى بل هو من عادات الزمان بأهله فمرة يحصل لهم الشقة والضرأ ومرة يحصل لهم الراحة والراحة فكفونا على ما ناله من شدة عليه كما كان آباؤكم لم يرجعوا عن دينهم بما مسهم من الضرأ فبين الله تعالى انه ازال عذراهم وازاح عنهم فلم يثابروا ولم يتنصروا بذلك فآخذهم الله بفتنة وهم لا يشعرون بزوال العذاب ليكون ذلك اعظم في الحسرة والحكمة في حكاية هذا المعنى ان يحصل الاعتبار ان سماع هذه القصة وعرفها **قوله** أفأمن أهل القرى عطف على قوله فآخذناهم بفتنة جعل الفاء الواقعة بعد همزة الاستفهام عطفة لدخولها على ما ذكر قبلها ولم يزم بظلال صدارة الهمزة اذ لم تقدمها شيء من الكلام الذي دخلت هي عليه وتعلق معناها بضمومها غاية الامر انها توسطت بين الكلامين المتعاطفين لافادة انكار وقوع الثاني عقوب الاول وعادة صاحب الكشاف في مثلها ان يقدر المعطوف عليه بين الهمزة وحرف العطف وهما لم يشتر بينهما شيئا فيضار كل واحد منهما بحسب اقتضاء المقام وسباق الكلام والقصود بقوله تعالى أفأمن أهل القرى ان يقع بعد اخذ قوم شعيب امن أهل القرى ان يحثهم اليباس بيانا او يحثهم اليباس ضمي من غير اعتبار ترتيب بينهما بالضرورة كان عطف الجملة الاولى بالفاء والثانية بالواو ودخلت الهمزة لافادة انكار ان يقع بعد ذلك الاخذ هذان الأمان **قوله** والمعنى أبعد ذلك امن أهل القرى **قوله** اشارة الى ان الفاء في قوله أفأمن تتعقب مع التسبب اذ بعد مشاهدة ما فعل بأهل تلك القرى يستبعد الامن من العاقل ولما لم يكن بين هذا الامن والامن المعطوف عليه بالواو معنى التعقيب كان ذلك موضع الواو ليدل على كون مجموعهما عقيب الاول وأهل القرى في قوله أفأمن أهل القرى هم أهل مكة وما حو اليها وفي الجملة هم من بعث اليهم نبي صلى الله عليه وسلم واما وجد وقوع الاعتراض فبين لانه يؤكد ما ذكره من ان الاخذ بفتنة مرتب على اخذ الامان والتعوي ولو عكس لانعكس الامر ومنه يظهر ان جعل اللام للجنس هناك اول يؤكد اعتراض المعطوف والمعطوف عليه ويشملها على السواء **قوله** نبيينا **قوله** على ان يكون بيانا بمعنى نبيينا وينصب على انه مفعول مطلق لقوله يأتيهم لان النبييت نوع من الايات يقال بيت العدو اذا وقع بهم بلا والاسم منه اليات **قوله** او وقت بيات **قوله** على ان يكون معنى النبيوتة ومنصوبا على الظرفية بتقدير المضاف **قوله** او مبيتا او مبيتين **قوله** على ان يكون بمعنى النبييت ومنصوبا على انه حال من الفاعل او من المفعول فان اليباس مبيت وهم مبيتون **قوله** او المسترفي بيانا **قوله** على ان يكون بيانا حال بمعنى مبيتين فانه حينئذ يحمل ضمير أهل القرى فيكون الحالان متداخلتين كقوله ضعى فانه منصوب على الظرف ازماني فالانصب في بيانا ان ينصب على الظرفية لطابق قرينه **قوله** او يلهون **قوله** بصرف الهم بما لا يقع لافي امر الدين ولا في امر الدنيا **قوله** او يشتغلون **قوله** أي بامور الدنيا فان من اشتغل بديناه واهرض عن آخرته فهو كاللاعب **قوله** تقرير لقوله أفأمن **قوله** جواب عما يقال لم يرجع الى العطف بالفاء وكان الأنسب ان

على قوم كافرين) ليسوا اهل حزن لاستحقاقهم ما نزل عليهم بكفرهم او قاله اعتذارا عن عدم شدة حزنه عليهم والمعنى انما بالغت في الابلاغ والاعتذار وبذلت وسعى في التصحح والاشفاق فلم تصدقوا قول فكيف آسى عليكم وقرى آسى بامالين (وما نرسلنا في قريبة من نبي الا اخذنا اهلها بالآساء والضرأ) باليبوس والضرأ (لعلهم يضرعون) كي يضرعو ويتذللوا (تجملنا لكان السيئة الحسنه) أي اعطيتهم بدل ما كانوا يفيد من البلاء والشقة السلامة والبيعة ابتلاء لهم بالامر من (حتى صفوا) حتى كثروا عددا وعددا يقال صفوا الناس اذا كثروا ومنه اعفاء الضمير (وقالوا قدس آباؤنا الضرأ والسرأ) كقرا انا نعمت الله ونسبانا لذكره واعتقادا بانه من عادة الدهر يعاقب في الناس بين الضرأ والسرأ وقدس آباؤنا منه مثل ما سنا (فآخذناهم بفتنة) بفتنة (وهم لا يشعرون) بزوال العذاب (ولو ان أهل القرى) يعني القرى المدلول عليها بقوله وما نرسلنا في قريبة من نبي وقيل مكة وما حو اليها (أذنوا واتقوا) مكان كفرهم وعصيانهم (تلقمنا عليهم بركات من السماء والارض) لوسعنا عليهم الخير ويدرناهم من كل جانب وقيل المراد المطر والنبات وقرأ ابن عامر اعفنا بالشديد (ولكن كذبوا) الرسل (فآخذناهم بما كانوا يكسبون) من الكفر والمعاصي (أفأمن أهل القرى) عطف على قوله فآخذناهم بفتنة وهم لا يشعرون وما بينهما اعتراض والمعنى أبعد ذلك امن أهل القرى (ان يأتيهم بأسنا بيانا) تبيانا او وقت بيات او مبيتا او مبيتين وهو في الاصل مصدر بمعنى النبيوتة ويحيى بمعنى النبييت كالسلام بمعنى التسليم (وهم نائمون) حال من ضميرهم البارز او المستتر في بيانا (أو امن أهل القرى) وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر او بالسكون هل الترديد (ان يأتيهم بأسنا ضعى) ضعوة النهار وهو في الاصل ضوء الشمس اذا ارتفعت (وهم يلهون) يلهون من فرط الغفلة او يشتغلون بما لا ينفعهم (أفأمنوا مكر الله) تقرير لقوله أفأمن أهل القرى

ومكر الله استعارة لاستدراج العبد واخذه
من حيث لا يحتسب (فلا يأمن مكر الله الا
القوم الخاسرون) الذين خسروا بالكفر
وتركوا النظر والاعتبار (ولم يهد الذين يرتون
الارض من بعد اهلها) اي يخلفون من
خلافهم ويرتون ديارهم وانما عدى بمسبب اللام
لانه معنى بين (ان لو نشاء اصبتاهم بذنوبهم)
ان الشأن لو نشاء اصبتاهم بجزاء ذنوبهم
كما اصبتاهم من قبلهم وهو فاعل يهد ومن قرأه
بانون جعله مفعولا (ونطبع على قلوبهم)
عطف على مادل عليه ولم يهدى يفعلون
عن الهداية او منقطع عنه بمعنى ونحن نطبع
ولا يجوز عطفه على اصبتاهم على انه معنى
وطبعنا لانه في سياقه جواب لولا فضائه
الى نفي الطبع عنهم (فهم لا يسمعون) معام
تعهم واعتبار (تلك القرى) بمعنى قرى الامم
الماز ذكرهم (نقص عليك من انبائها) حال
ان جعل القرى خبرا او يكون افادته بالقييد بها
و خبران جعلت صفتها مجوز ان يكونا خبرين
ومن للتبعيض اي نقص بعض انبائها واهل انبائها
غيرها لانقصها (ولقد جاءتهم رسالتهم بالبينات)
بالجزات (فما كانوا يؤمنوا) عند مجيئهم بها
(ما كانوا من قبل) بما كذبوا من قبل الرسل
بل كانوا مستترين على التكذيب اي فمما كانوا
ليؤمنوا مدة عمرهم بما كذبوا به اولا حين
جاءتهم الرسل ولم تؤثر فيهم قط دعوتهم
المنذورة والآيات المتتابعة واللام انما أكد
النفي والدلالة على انهم ما صلحوا للايمان
لما فاته حالهم في التصحيح على الكفر والطبع
على قلوبهم (كذلك يطبع الله على قلوب
الكافرين) فلا تبين شكيتهم بالآيات والنذر

يستتر على طريقه العطف بالواو ليكون في خبرا وامن فيستفاد انكار وقوعه بعد اخذهم فاي حاجة الى استئناف
الفاء وقصد ترتيب هذا الامن على حدة وتقرير الجواب ان هذا الامن ليس أمنا آخر بل هو تقرير لجمع قوله
فأمن جمعا بعد التفريق قصد الى زيادة التحذير والانهذار فيكون ضمير أفمنوا للوجودين في عصر النبوة المشار
اليهم بقوله فأمن اهل القرى لاجمع اهل القرى الهالكة المشار اليهم بقوله ولو ان اهل القرى والبناتية المبعوث
اليهم نبيا صلى الله عليه وسلم لان التصود تهديد الموجودين **قوله** ومكر الله استعارة **قوله** فان اصل المكر
اظهار المحبوب واخفاء المكروه شبه الله استدراج العبد بالثمن والصحة ليظروا وينادوا في المعصية والنهي بالمكر
فان ذلك اضرار لهم من حيث لا يشعرون وان شئت قلت المكر اضرار احد من غير ان يشعر به والفاء في قوله فلا يأمن
مكر الله متعلق بمحذوف فكأنه قيل فلما آمنوا خسروا فلا يأمن مكر الله الا القوم الخاسرون وانما عدى باللام مع ان
فعل الهداية يتعدى الى مفعوله الاول بنفسه لانه ضمن معنى التبيين والتبادر من كلامه ان التضمين معتبر في كل
واحدة من القرأتين فيكون مفعوله على قراءة الياء محذوفا اي اولم يبين لهم هذا الشأن الطريق المستقيم قال
الحرير التفات الى الظاهر ان اعتبار التضمين انما هو على قراءة النون حيث ذكر المفعول الثاني وهو ان لو نشاء
واما على قراءة الياء فهو من قبيل تنزيل المتعدى مفعلة اللازم بمعنى اولم يضل الهداية لهم ولا حاجة الى تقدير
المفعول الثاني نقل عن استاذ عصره وفريد دهره المولى المعروف بخضر بك جنبي رحمه الله ان التنزيل منزلة
اللازم يمكن ان يكون بالنسبة الى احد المفعولين مع ذكر المفعول الآخر كما يمكن بالنسبة الى المفعول الصريح
صريحه السيد في اقرأ باسم ربك فالقراءة تان متساويتان في اعتبار التضمين والتنزيل ويمكن الفرق بين القرأتين
بان قصد التعلق الى المفعول الثاني دليل ظاهر على ان قصد الى المفعول الاول لاسيما عند ذكر ما يصلح مفعولا اول
اعني للذين يرتون بخلاف قراءة الياء اذ لا قصد الى التعلق بشئ اسلافها **قوله** ان الشأن **قوله** اشارة الى ان
في قوله ان لو نشاء محذوف من القبلة واسمها ضمير الشأن **قوله** عطف على مادل عليه اولم يهدى **قوله** فانه استنهام
بمعنى الاثبات جبي به انكارا لثباتهم في الغفلة وتفاعدهم من النظر والاعتبار كأنه قيل قد بين لهم ان
الشأن لو نشاء اصبتاهم بجزاء ذنوبهم وينبغي للعامل ان يحترز عن اقرار الذنوب لكنهم يغفلون عن الهداية
ونطبع على قلوبهم **قوله** لانه في سياقه جواب لو **قوله** علة لكونه بمعنى طبعنا فان كلمة او لفاضي وان دخلت على
المتقبل وقوله لا فضائه علة لقوله ولا يجوز فان قوله ونطبع لو كان معطوفا على جواب لو لفهم انشاء الطبع عنهم فان
كلمة لو تضيد انشاء جليها واللازم باطل لقوله تعالى فهم لا يسمعون اي يصرون على عدم الضبول وتوكله تعالى
كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين فانه ظاهر الدلالة على ان الموروثين والموروثين كلاهما من اهل الطبع
قوله قرى الامم الماز ذكرهم وهم امة توح وهو دوساخ ووط وشعب قص الله بعض انبائهم
تبيينها هذه الامم على وجوب الاحتراز عن مثل حالهم فانهم اغتروا ببطون الامم التي مع كثر ذنوبهم هموا اللهم على الحق
فطفوا ويطروا وعصوا رسلاهم **قوله** حال ان جعل القرى خبرا **قوله** اي ان جعل تلك مبتدأ مشارا الى
ما بعدها والقرى خبرها يكون نقص عليك في موضع النصب على الخاتمة اي فاعين كقوله تعالى فذلك بيوتهم حاوية
عولما ورد ان يقال الكلام الخبري انما يساق ليبيد الخطاب وما انفادة في ان يشار الى جنس القرى او الى الافراد المهودة
منها ويحكم عليها بانها القرى وهل هو الامثل قوله هذا لا بد ان يعلم انه زيد اشار الى جوابه وهو يكون افادته بالقييد
بها بمعنى ان المعلوم عند الخطاب هو كون المشار اليه محكوما عليه بكونه قرى مستلغا اي من غير ملاحظة تقييده
بانه تعالى قص بعض انبائها وتقييده بذلك حصلت الفائدة كما حصلت بالقييد بالنسبة في قوله هو الرجل الكريم
الا ان افادة قوله ذلك القرى اذا كان منوطا بتقييده بالحال نرم ان لا يكون مغربا اذا جعل قوله نقص خبرا بعد
خبر لانعدام التقييد الذي جعل مناط الفائدة ويمكن ان يقال انفاء المناط المفصوص لا يوجب خلوا الكلام عن
الفائدة لجواز حصول الفائدة بأمر آخر كتعريف الخبر بلام العهد فانك اذا اشرت الى قرى وحكمت عليها بانها
القرى وازدت القرى الكاملة في شأنها حصلت الفائدة لا محالة كافي قوله تعالى ذلك الكتاب وانما يخفون الكلام عن
الفائدة ويحتاج الى اعتبار تقييده بالحال اذا كان تعريف القرى للجنس اي مع قطع النظر عن كونها قرى كاملة
في شأنها **قوله** والدلالة **قوله** تفسير لتأكيد النفي فان نفي الفعل مع لام الجود يبلغ من نفيه بدوئها انما عدت
البصر بين فلان تقدير الكلام عندهم فمما كانوا يريدون للايمان ونفي ارادة الفعل يبلغ من نفي نفس الفعل فان

البصريين يجعلون خبر كان محذوفا ويجعلون هذه اللام متعلقة بذلك الخبر المحذوف ويجعلون الفعل بعدها منصوبا باضمار ان واما عند الكوفيين فان اللام لنا كيد واللام مع التأكيد ابلغ منه بلا تأكيد والكاف في قوله تعالى كذلك منصوب على انه صفة مصدر محذوف اي مثل ذلك الطبع الذي طبع الله على قلوب كفار الامم الخالية بطبع على قلوب الكفرة الذين كتب عليهم ان لا يؤمنوا الا بالاسلام **قوله** والايضا اعتراض **قوله** اي قوله فاوجدنا الى قوله لناسقين اعتراض ان كان الضمير في قوله اكثرهم للناس وان كان الضمير للامم المذكورين فلا يكون اعتراضا بل يكون من تيفة الكلام السابق وهذا تصريح بأن الاعتراض لا يجب ان يتوسط بين الكلامين بل قد يقع في آخر الكلام **قوله** وكان اصله حقيق على ان لا اقول بكلمة على التي هي حرف جر داخلة على ما المتكلم وهي قرآنة نافع واما قرآنة العامة فهي حقيق على ان لا اقول بكلمة على التي هي حرف جر داخلة على ان وما في حيزها جعل المصنف قرآنة العامة كقرآنة نافع في المعنى بناء على ان الاصل قول الحق حقيق على اي واجب لان الحقيق بمعنى الجدير لا يتعدى يعلى بل يتعدى بالياء قلب اللفظ فصارنا حقيق على قول الحق واحتج الى توجيد هذه العبارة بأن مدلولها ان موسى حقيق واجب على قول الحق ولا معنى له لان الفعل او الترتيب يجب على الرجل ولا يجب الرجل على الفعل او الترتيب فلذلك جعلها على القلب قبل حمل الكلام على القلب وان جاز الا انه انما يصح اذا تضمن نكتة ولا نكتة هنا حتى قيل ان اصحابنا يخصصون القلب باقتضاء الضرورة جعل الكلام عليه فينبغي ان يترجم ان عند والناس فيه ثلاثة مذاهب الجواز مطلقا والذم مطلقا والتفصيل بين ان يفيد معنى بدعا فيحوز او لا فيجتمع وذهب المصنف الى انه فصيح عند اتصاح المراد والامن من الاتباس كما في البيت واول البيت

و يلحق خبل لا هوادة بيننا * ونشقي الرماح بالضياطرة الحمر *

والمراد بالخبل هنا الرجال والهوادة النصلح والضيطار الرجل الضخم الذي لا غناء يقع عنده وقياس جمعه الضياطير الا انه عوض الهاء من المدة كبا طرة في يطار والحمر عندهم من صفة الهمم وهي صفة ذم والمعنى ونشقي الضياطرة بالرماح فقلب لوضوح المراد **قوله** اولان ما زمت قد زمته **قوله** اي قوله ان لا اقول كما قرأ نافع قلب لا من الاتباس كقوله ونشقي الرماح بالضياطرة الحمر اولان ما زمت قد زمته او لاغراق في الوصف بالصدق والمعنى انه حق واجب على القول الحق ان يكون اتقاؤه لا يرضى الا بتلى ناطقائه او ضمن حقيق معنى حريص او وضع على مكان الباء لا فائدة التمكن كقولهم رميت على القوس وجئت على حالة حسنة وبؤيده قرآنة اي بالياء وقرى حقيق ان لا اقول بدون على (قد جشتم بينة من ربكم فارسل هي بنى امرأ تليل) فظلم حتى يرجعوا معي الى الارض المقدسة التي هي وطن آبائهم وكان قد استعبدهم واستخدمهم في الاعمال (قال ان كنت جئت باية) من عند من ارسلت (قالت بها) فأحضرها عندي ليثبت بها صدقت (ان كنت من الصادقين) في الدعوى (فألقى عصاه فاذا هي ثعبان مبين) فظاهر امره لا يشك في انه ثعبان وهي الخلية العظمية روى انه لما القاها صارت ثعبانا اشرفا غرافه بين خفيه ثم اتون ذراعا وضع خيطه الاسفل على الارض والاعلى على سور القصر ثم توجه نحو فرعون فهرب منه وحدث وانهم الناس مزدحمين فأت منهم خمسة وعشرون ألفا

و صاح فرعون يادوسى انشدك بالذي ارسلت خذوا او من بك وارسل معك بنى امرأ تليل فأخذوا فخذوا بعضا

و صاح فرعون يادوسى انشدك بالذي ارسلت خذوا او من بك وارسل معك بنى امرأ تليل فأخذوا فخذوا بعضا

(وزع يد) من جيده او من تحت ابطه (فاذا هي بيضاء لناظرين) اي بيضاء خارجا خارجا عن العادة يجمع عليه النظارة او بيضاء لانظار لانها كانت بيضاء في جبلتها روى انه عليه السلام كان آدم شديد الادمه فادخل يده في جيده او تحت ابطه ثم زرعها فاذا هي بيضاء نورانية قلب شعاعها شاع الشمس (قال الملا من قوم فرعون ان هذا الساحر هاجم) قيل قاله هو واشراف قومه على سبيل التشاور في امره فحكى عنه في سورة الشعراء وهم ههنا (يبدان نجر جكم من ارضكم فاذا نامرون) فاذا تشيرون في ان تعمل (فالوا ارجه وانما ارسل في المنا ان حاشرين يا قول بكل ساحر عليم) - ٣٦٠ - كأنه انفتحت عليه اراؤهم فاشاروا به الى

بكونه تعانق قادرا على قلب العصا ثعبانا نقل صاحب التفسير من وهب ان موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام نادخلتا در فرعون ووقفا بين يديه لقن الله تعالى موسى دعوة دعائها فقال لاله الا الله العظيم الكريم سبحانه رب السموات السبع ورب العرش العظيم والحمد لله رب العالمين اللهم اني ادراك في نحره واهودك من شره وابستك عليه فاكنهه بما شئت فتقول ما في قلب موسى من الخوف امانا ونحوه ما في قلب فرعون من الامن خوفا من دعائه ان دعاه وخالصا منه الله وتوس كرت به وخفف عنه كرب الموت **قوله تعالى لناظرين** متعلق بمخوف لانه صفة لبيضاء وقول صاحب الكشاف انه متعلق ببيضاء اراد به التعلق بالمعنى لا تفسير الاعراب اي انه من ثبته **قوله قيل قاله هو** واشراف قومه الخ اي قيل في التوفيق بين هذه الايتي وبين قوله في سورة الشعراء قال غلاما حوله ان هذا الساحر علمه حيث اسند القول في هذه السورة الى الملا وفي سورة الشعراء اسند الى فرعون ووجه التوفيق ان هذا القول لما صدر عنه وعن قومه على سبيل التشاور في امره صح اسناده الى كل واحد من الفريقين فلذلك اسند في هذه السورة الى قوله وق تلك السورة الى نفسه وقوله فاذا نامرون يحتمل ان يكون من كلام الملا خاطبوا بذلك فرعون وحده لتعقوبه كما تعاقب الملوك بصيغة الجمع وان يكون من كلام فرعون حتى اخبار قول اي قال لهم فرعون فاذا نامرون ويكون كلام الملا اقدم عند قوله يبدان نجر جكم من ارضكم قال ابن عباس ما الذي تشيرون به على كذا في الوسيط ويؤيد كونه من كلام فرعون قوله تعالى قالوا ارجه ولما كان البحر غاليا في ذلك الزمان ولا شك ان اهل كل صنعة على طبقات مختلفة بحسب الخدافة والتهارة زعم القوم ان موسى عليه الصلاة والسلام كان في النهاية من علم البحر وانه جعل ذلك وسيلة الى طلب الملك والرياسة فلذلك قالوا يبدان نجر جكم من ارضكم بصيغة **قوله واصهارجته** اي حجرة ساكنة وهاء مضمومة وفي هذه الكلمة ست قرآت في المشهور التواتر ثلاث مع الهمزة وثلاث بدونها اما الثلاث التي مع الهمزة فأولاهها قرأة ابن كثير وهشام عن ابن عامر ارجه بواو وثانيها قرأة ابن عمرو ارجه كما تقدم الا انه لم يجعلها بواو وثالثها قرأة ابن ذكوان عن ابن عامر ارجه بهمزة ساكنة وهاء مكسورة من غير ان يصلها بيا من غير اشباع كثرة الهاء واما الثلاث التي بلا همزة فأولاهها قرأة حزة وحفص ارجه بكسر الجيم وسكون الهاء وصلوا وقولوا ثابتهما قرأة الكسائي وورش عن نافع ارجه بياء متصلة بياء حذف لانه القمل وهي بياء علامة للجزم والتمس القمل بالضمير المنصوب وثالثها قرأة قالون عن نافع ارجه بياء مكسورة دون ياء وهذا القمل يستعمل مهورا وغير مهور وكل واحدة منهما لغة مشهورة يقال ارجأت الامر اي اخرته وقرئوا آخرون مرجون لأمر الله اي مؤخرون حتى ينزل الله فيهم ما يريد ومنه سميت المرجنة مثل المرجعة ورجل مرجي مثل مرجع هذا اذا هزمت فان لم يهزمت قلت مرج مثل حط ويقال ارجيت واخسيت وتوضيت بلا همز وقرئ قوله تعالى نرجي من تشاء بالهمز وعدمه **قوله هلي قرأة ابن كثير** فان الاصل في هاء الضمير عند ما كانت ضمير الواحد المذكر وكانت مضمومة وسكن ما قبلها ان تكون موصولة بواو واذا كانت مكسورة وسكن ما قبلها ان تكون موصولة بياء سواء كان ذلك الساكن حرف هاء او حرف صفة فالمضمومة نحو فظوه وشروه واجتبا هو فبشر ومنه وعنه ونحو ذلك والمكسورة نحو لا شبيها واهي وابوهي وفيه ونحو ذلك **قوله ففتشيه المتصل بالمتصل** وجعل جه كابل في اسكان وسطه **عقل** سكون الهاء في ارجه بعينين وتقرير الاول ان اسكان هاء الضمير عند من قرأها ساكنة انما يكون اذا تحرك ما قبلها بحيث لم يتصل بينهما حرف ساكن نحو ضربته بسكون الهاء وههنا قد تحلل بينهما ساكن نظرا الى الاصل الا انه شبهت الهاء المنفصلة عن الحركة بالمتصلة بها نظرا الى صورة الكلمة بعد حذف لام الفعل وتقرير الثانية ان اصل الكلمة ارجي بياء ساكنة فحذفت الياء علامة للجزم ثم اقيم هاء الضمير مقامها فلا حلت محل الياء الساكنة اسكنت وكذا في يؤده ونوله ونصله وقوله منها فان حزة وعاصم في رواية ابن بكر قرأها الضمير فيها ساكنة فقامها مقام اللام الساكنة المحذوفة وعبر انصف عن هذا المعنى بقوله وجعل جه كابل يعني ان جه وان كان على صورة اله الا ان اصل الكتابة ارجه حذف لام الكلمة واجتبت الهاء مقامها فكسبت كسوتها التي هي السكون **قوله الى ما هو ابغ** فان تكون نحن الملقين ابغ من ان تلقى لاشغال الاول على زيادة الربط بين المسند والمسند اليه **قوله ارسل الشرط** وهم اعوان الامير **قوله فاذا هي تلفت** قرأ العامة تلفت بشدida القاف من

فرعون والارجاء التأخير اي آخر امره واصله ارجته كما فرأ ابو عمرو وابو بكر ويعتوب من ارجأت وكذلك ارجته على قرأة ابن كثير وهشام عن ابن عامر على الاصل في الضمير وارجهي من ارجيت كما قرأ نافع في رواية قيس وسماعيل والكسائي واما قرآته في رواية قالون ارجه بخذف الياء فلا كسنة بالكسرة منها واما قرأة حزة وحفص ارجه بسكون الهاء ففتشيه المتصل بالمتصل وجعل جه كابل في اسكان وسطه واما قرأة ابن عامر ارجه بالهمزة وكسر الهاء فلا يرتضيه النحاة فان الهاء لا تكسر الا اذا كان قبلها كسرة او ياء ساكنة ووجهه ان الهمزة لما كانت تعلق بياء اجريت بحرها وقرأ حزة والكسائي بكل صغار فيه وفي يونس ويؤيده اتفاقهم عليه في الشعراء (وجاء السهم فرعون) بعد ما ارسل الشرط في طلبهم (قالوا ان لنا لاجر ان كنا نحن القائلين) اسنادت به كانه جواب سائل قال ماذا قالوا ان اجاؤا وقرأ ابن كثير ونافع وحفص عن عاصم ان لنا لاجر على الاخبار والايجاب الاجر كأنهم قالوا الا بد لنا من اجر والتشكر العظيم (قالتم) ان لكم اجر الا وانكم لمن المترفين عطف على ما سبقه ولم يزد على اجواب نصر بعضهم (قالوا يا موسى اما ان تلقى واما ان تكون نحن الملقين) خبر او موسى مراعاة للادب او اظهارا للجلال دون كون كانت رغبتهم في ان يتلقوا قبله فهو اعلم بتغيير النظم الى ما هو ابغ وليريق الخبر وتوسط الفصل وتأكد ضميرهم المتصل بالمتصل فلذلك قال (قالوا) اكراما وتساخا او ازدرآ بهم ووثوقا على شأنه (قالوا سمعوا من اللهين الناس) بأن خيلوا اليها ما للحقيقة بخلافه (واسترهم) وارهوهم ارهنا شديدا كأنهم طلبوا رهيتم (وجاؤا بصح عظيم) في فنه روى انهم القوا حبالا غلاظا وخشبا طولا كأنها حبات ملأت الوادي وركب بعضها بعضا (واوحيا موسى ان الق صواك) فانها صارت حبة (فاذا هي تلفت ما يافكون) ما يزورونه من الاقل

وهو انصرف وقلب الشيء عن وجهه ويجوز ان تكون ما صدرية وهي مع الفعل بمعنى الفعل روى انها لما تلفت حبالهم وعصيم (تلقف) وابتلتها بأسرها اقبلت على الحاضرين فهبوا وازدجوا حتى هلك جمع عظيم ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فقالت العصاة لو كان هذا مصرا لبقيت حبالنا وعصينا وقرأ حفص عن عاصم تلفت ههنا وفي طه والشعراء (فوقع الحلق) فبقت المشهور امره (وبطل ما كانوا يمشون) من الصبر والمعارضة

تلقف تلقف والاصل تلقف تاءين فحذفت احدهما وقرأ حفص تلقف بتحريف اللغاف من تلقف بلغة على وزن علم يعلم يقال تلقفت الشيء القصد لفتقا ولفقانا وتلقفته اتلقفه تلقفا اذا اخذته بسرعة فأكلته وابتلعه وفي التيسير انها ابتلعت جميع ما صنعوه وعن ابن عباس رضى الله عنهما ألقى موسى عصاه فصارت ثعبانا رأسه في السماء وأحد شقبة في الأرض ثم ابتلع ما كان من صخرهم حتى ما ترك في الوادي من صخرهم شيئا وانكشف الناس وولوا هاربين والشعبان على اثرهم فمات بعضهم على بعض بقدر سبعين ألفا وقيل ان فرعون كان في خيتمه اذا قبل الشعبان في اثر الحيات حتى اقتحم الى فرعون في خيتمه فتسام فرعون عن سريره ونزل بالأرض وكان اعرج ولم يعرف ذلك الا يومئذ فانه مشى سبع خطوات ضرفوا بذلك انه اعرج ثم اخذها موسى فصارت عصا كما كانت فظهر الحق وبطل ما كانوا يعملون من السحر وذلك ان السحرة قالوا لو كان ما يصنع موسى سحر البعير حبالنا وعصيانا فلما قضت عملوا ان ذلك من امر الله تعالى فقلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين ذليلين مهورين اى غلب فرعون وملاه واتباعه لا السحرة فانهم انقلبوا اعرجاء بعزة الايمان قيل ما القوه اى السحرة كان عصيا جوفاء فيها الزئبق فلما اسلمها حر الشمس تحركت وخيل الى موسى انها تسعى اليه فأوجس في نفسه خيفة منها وذلك خوف طبيعي فلا ينافى كونه على ثقة ويقين بأن القوم لن يغلبوه وان الله تعالى سيطلب ما صنعوه ويحتمل ان يكون خوفه من وقوع التأخير في ظهور جنته على صخرهم **قوله** جعلهم ملقنين **قوله** كأنه جواب عما يقال قوله تعالى وألقى السحرة يذل على ان غيرهم القاصم ساجدين وهو رب العالمين وافعال العباد وان كانت حاصلة بخلق الله تعالى وابعاده الا ان الغالب الشائع فيها اسنادها الى من قامت هي به لا الى من اوجدها فكان الظاهر ان يقال وخرتوا ساجدين فلم يجعلوا ملقنين * وتقرير الجواب انهم وان سجدوا باختيارهم الا انهم جعلوا ملقنين لئلا يتنبه على قوة الدليل الموجب لعرفان والايمان بحيث اجلبهم ذلك الدليل الى التذلل والسجود او لئلا يتنبه على ان حكمة الله تعالى اجلبهم اليه بأن خلق في قلوبهم داعية قوية لم يتمالكوا معها الاعلى السجود ليتقلب ما دبره فرعون لا يبطال امر موسى عليه الصلاة والسلام على نفسه حتى يكون صاغرا ذليلا بتدبيره او انه من قبل الاستعارة التخييلية حيث شبه حالهم في شدة الحرور وسرعة حين مشاهدة المعجزة القاهرة بحال من ألقى **قوله** للاتبوهم انهم ارادوا به **قوله** اى رب العالمين فرعون لانه يزعم ويقول انار بكم الاعلى ولا يتدفع التوهم الا يعطف هرون على موسى لان فرعون كان قد ربي موسى صغيرا فلما قالوا او هرون زالت الشبهة وعرف الكل انهم كفروا بفرعون وآمنوا بالله تعالى **قوله** بتحقيق الهمزتين **قوله** اى من غير ادخال الف بينهما وبعد الهمزتين الف مبدلة من الهمزة التي هي فاء الكلمة ابدلت الف لسكونها بعد همزة مفتوحة فان اصل هذه الكلمة أأأتم ثلاث همزات الاولى للاستفهام والثانية همزة الفعل والثالثة فاء الكلمة فالهمزة الثالثة يجب قلبها ألفا والاولى محذوفة بلاخلاف ولاخلاف الاى الثانية وقرأ حفص وأتمتم همزة واحدة بعدها الالف المبدلة من فاء الكلمة وهذه القراءة تحتمل الخبر المضمون للتوابع وتحتمل الاستفهام الانكارى ولكنه حذف اداة الاستفهام لدلالة السياق عليها وقرأ نافع وابو عمرو وابن عامر وابن كثير في رواية البرزى عن المصنف بتحقيق الهمزة الاولى وتسهيل الثانية بين بين والالف المبدلة من الفاء ونما رأى فرعون ان اعلم الناس بالسحر اقر بنبوة موسى عليه الصلاة والسلام عند اجتماع الناس في الجمع العظيم خاف ان يصير ذلك حجة قوية على صحة نبوة موسى عليه الصلاة والسلام فقال هذا الكلام تمجيدا على الناس لئلا يقبوا السحرة في الايمان **قوله** أفض علينا صبيرا **قوله** معنى الافراغ في اللغة الصب يقال درهم مفرغ اذا كان مصوبا في قلب غير مضروب واصله من افراغ الا ادادو هو صب ما يصب بالكعبة اى الى ان يفرغ الا اناء فانه من الفراغ ويقال فاض الماء يفيض فبضا وفضوضه اى كثر حتى يسال على ضفة الوادى والصفة بالكسر جانب النهر وضمها جانباه وغمره الماء اى علاه وتفسير الافراغ بالافاضه مبنى على السعة والكثرة وتوصيف الصبر بكونه عامرا استفاد من مفهوم الافراغ ومن تكبير صبيرا فكأنهم طلبوا من الله تعالى كل الصبر وتمامه وقوله كما يفرغ اشارة الى ان قولهم افرغ استعارة تبعية وصبرا فرينة شبه انزال الصبر واكثره عليهم بافراغ الماء في الفيضان والتمر لان افراغ الماء هو صبه بالكعبة من الاتاء فيكون عامرا لما يصب عليه ثم قبل افرغ بدل انزل واكثر على الاستعارة التبعية وعلى الوجه الثاني يكون الصبر استعارة اصلية ممكنة وافرغ تخيلية تشبه الصبر بالماء في انه مطهر من الاوزار كما ان الماء مطهر من الاحداث وجعل ايقاع الافراغ عليه قرينة الاستعارة بالكتابة لان الافراغ

قلبوا هنالك وانقلبوا صاغرين) صاروا اذلاء مهوتين اورجعوا الى المدينة اذلاء مهورين والضمير لفرعون وقومه (وألقى السحرة ساجدين) لله جعلهم ملقنين على وجودهم تبعا على ان الحق بهم واضطرهم الى السجود بحيث لم يبق لهم تخالت او ان الله ألهمهم ذلك وحلهم عليه حتى يكسر فرعون بالذين اراد بهم كسر موسى وينقلب الامر عليه او بالغة في سرعة خروجهم وشدة (قالوا آمنا برب العالمين رب موسى وهرون) ابدلوا الثاني من الاول لئلا يتوهم انهم ارادوا به فرعون (قال فرعون آمنتم به) بالله او بموسى والاستفهام فيه للانكار وقرأ حزة والكسائي وابوبكر عن عاصم وروح عن يعقوب وعصام بتحقيق الهمزتين على الاصل وقرأ حفص آتمتم به على الاخبار (قبل ان آذن لكم ان هذا لكم مكرتموه) ان هذا الصنيع لحيلة احتسبتموها انتم وموسى (في المدينة) في مصر قبل ان تخرجوا للعباد (تخرجوا منها اهلهما) يعنى القبط وتخلص لكم ولبنى امرا بيل (فسرف تعلمون) طاقية ما فعلتم وهو تهديد بجمل تفصيله (لأقطعن ايديكم وارجلكم من خلاف) من كل شق طرفا (ثم لأصليكن اجميين) تفصيها لكم وتنكيلا لمشاكلكم قبل انه اول من من ذلك فشرعه الله للفظاع تعظيما لجرمهم ولذلت سماه بحاربة الله ورسوله ولكن على التعاقب لفرط رجته (قالوا انا الى ربنا منتقلبون) بالموت لاجل حاله فلانىالى يوعيدك او انما منتقلبون الى ربنا وثوابه ان فعلت بنا ذلك كأنهم استطابوه شغفا على لقاء الله او مصيرنا ومصيرك الى ربنا ليجزم بيننا (ومتأتم منا) وما تكرر منا (الا ان آتينا بايات ربنا لما جاءتنا) وهو خير الاعمال واصل المناقب ليس بما أتى لنا العدولنا عند طلبنا لمرضاة ثم فرغوا الى الله فقالوا (ربنا أفرغ علينا صبيرا) أفض علينا صبيرا بغيرنا كما يفرغ الماء او صب علينا ما يطهرنا من الآثام وهو الصبر على وعبد فرعون (وتوفنا مسلمين) ثابتين على الاسلام

وقيل انه فعل بهم ما اوعدهم به وقيل لم يشدر عليهم لقوله تعالى اتقا ومن اتاكم الغائبون (وقال افلا من قوم فرعون اقدم موسى وقومه لفسدوا في الارض) بنغير الناس عليك ودعوتهم الى مخالفتك (ويدرك) عطف على افسدوا او جواب الاستفهام بالواو كقول الحطيثة الم اذ جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء على معنى اكون منكم ترك موسى ويكون منه ترك ابائكم وقرى بالرفع على انه عطف على اذر او استفهام او حال وقرى بالسكون كأنه قبل يفسدوا وبذلك كقولهم تعالى فاصدقوا وان (واآلهتكم) ومعبوداتك قبل كان يعبد الكواكب وقيل صنع لقوله اصناما وامرهم ان يعبدوها تقربا اليه وتذللته قال انركم الاعلى وقرى آلهتكم اى عبادتكم (قال) فرعون (سئل) **﴿ ٣٦٢ ﴾** ابناءهم وانصبي نساءهم) كما كنا تعمل

من قبل يعلمنا على ما كنا عليه من القهر والعلية ولايتهم انه المولود الذي حكم المجمعون والكهنة بذهب ملكنا على يده وقرأ ابن كثير ونافع سئل بالضمين (وانا فوقهم ظهرون) غاليون وهم مشهورون تحت ايدينا (قال موسى لتومه استمعوا بالله واسمعوا لوالديكم) لما سمعوا قول فرعون وتصبروا منه تسكينا لهم (ان الارض لله يورثها من يشاء من عباده) تلبية لهم وتقريرا للامر بالاستعانة بالله والتبني في الامر (والعاقبة للمتقين) وعدا لهم بالتصبر والتكبر والتكبر من اعلاك العبد وتورثهم ديارهم وتحقق له وقرى والعاقبة بالنصب عطف على اسم ان واللام في الارض تخيل العهد والجنس (قالوا) اى بنوا اسرائيل (او ذينا من قبل ان تأتينا) بالرسالة يقتل الابناء (ومن بعد ماجئنا) باعادته (قال عسى ربكم ان يهلك عدوكم ويستخلفكم في الارض) تصريحا بما كنى عنه اولا فارأى لهم لم يسلوا بذلك ولعله اى فعل الظاهر لعدم جزمه بانهم المستخفون بأعبائهم او اولادهم وقد روى ان مصر انما فتح لهم في زمن داود عليه السلام (فيظن كيف تعملون) فيرى ما تعملون من شكر وكفران وطاعة وعصيان فيجازيكم على حسب ما يوجد منكم (ولقد اخذنا آل فرعون بالسنتين) بالجدوب لفة الامطار واليبس والسنة ظلمت على عام النقص كثيرا وما يذكره ويؤرخ به ثم اشفق منها فقبل استت القوم اذا انحطوا (ونقص من الثمرات) بكثرة المعاصيات (لعلهم يذكرون) كنى بجهلهم على ان ذلك يشؤم كفرهم وبما صيغ فيحفظوا لورق قلوبهم بالشدائد ففرعوا الى الله ورغبوا فيما عنده (فانا جاعلهم الحسنة) من الخصب والسعة (قالوا لنا عهد) لاجلنا ونحن استخفوها (وان نصيبهم سبيته) جذب وبلاء (يطروا موسى ومن معه) يشتموا بهم ويفعلوا ما اسبقنا الا بشؤمهم وهذا افراق في وصفهم بالفساد والتساور

انما يستعمل في المذموم **﴿ قوله ﴾** قيل انه فعل بهم ما اوعدهم (لاروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انما قال فعل ذلك بهم وقطع ايديهم وارجلهم من خلاف وايضا قوله تعالى حكاية عنهم ربنا انزع عنا ما كنا بعلك على انه كان قد نزل بهم بلا شديد حتى خلقوا من الله تعالى ان يصيرهم عليه وايضا هو مباغاة في تحذير القوم عن قبول دين موسى عليه الصلاة والسلام وان كانت الآية ساكنة عن انه فعل بهم ذلك او لم يفعل وما يدل على انه لم يفعل بهم ذلك انه سألوا الله تعالى ان يتولى توفيقهم من غير ان يسلط عليهم اعداءهم حيث دعوا بقولهم وتوفنا مسلمين والظاهر انه تعالى استحباب لهم دعاءهم هذا ان فرعون كان كلما رأى موسى عليه السلام بعد هذه الواقعة خافه اشدة الخوف فلذمت لم تعرض له وما اخذ وما حجب به بل خلق سبيله ولم يرض القوم بذلك حتى حمله على اخذ موسى وجيده حيث قالوا اقدم موسى وقومه لفسدوا على الناس دينهم الذي كانوا عليه واذ اقدموا عليهم دينهم توسلوا بذلك الى اخذ الملك والاستيلاء على الملكات فقرأ الجمهور ويترك بيانه لغية ونصب الفعل اما بالعطف على قوله لفسدوا فان فرعون اذا تركهم على ما هم عليه ولم يمنعهم منه كان ذلك مؤذيا الى تركه وترك آلهته فيصير كأن فرعون تركهم لذلك ويحتمل ان يكون الفعل منصوبا على جواب الاستفهام بالواو كما يعاب بالفاء كقول الحطيثة

﴿ اثم الله جاركم ويكون بيني وبينكم المودة والاخاء ﴾

والعنى كيف يكون الجمع بين تركت موسى وقومه مفسدين وبين تركهم اباك وعبادة آلهتكم اى لا يمكن وقوع ذلك على ان الاستفهام فلانكار ولا يلزم ان يكون للانكار فان المضارع ينصب بأن مقدره بعد الواو الدالة على العية بشرط ان يكون قبلها احد الاشياء الستة ومنها الاستفهام كما اذا قلت هل تعينى واكرمك فان المسئول عنه اجتماع الامرين اعنى الايمان والاکرام **﴿ قوله ﴾** قيل يفسدوا ويدرك يريده انه من قبل العطف على التوهم كأنه توهم جزم يفسدوا في جواب الاستفهام فعطف عليه بالجزم بناء على ان جواب الاستفهام كثيرا ما يكون مجزوما بان مقدره نحو اى ينك اترك فلولا ان كان في الاستفهام الجازم ان يكون مجزوما في جواب الاستفهام ويكون ويدرك ايضا مجزوما بالعطف عليه فهذا الجازم قد توهم واقصا فجزم المظوف لذلك كما في قوله تعالى فاصدقوا وان كان يجوز ان يكون منصوبا في جواب التصديق مجرى العرض والتعنى الا انه تولى مؤنثة المجزوم في جواب التصديق مع ترك الفاء فعطف عليه اكن بالجزم كأنه قول نولا اخرتني الى اجل قريب اصدقوا وان **﴿ قوله اى عبادتكم ﴾** على ان الالهة مصدر بمعنى العبادة **﴿ قوله ﴾** وقد روى الى آخره **﴿ حقيق الله تعالى ما اوعدهم من اهلاك عدوهم حيث اشرق فرعون وقومه الا انه انما احتفظهم في ديارهم واموالهم في زمن داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام ولفصوا بيت المقدس مع يوشع بن نون ﴾ قوله فيرى ما تعملون ﴾ النظر قد راد به الفكر الذى يقيد العلم وهو على الله تعالى محال وقد راد به قلب المدققة نحو المرئ لى راء وهو ايضا محال في حقه تعالى فلذلك حول النظر ههنا على الرؤية اى فيرى ما تعملونه وقومه منكم لان الله تعالى لا يجازى العبد على ما يجازى فيهم وانما يجازيهم على ما صنع منهم **﴿ قوله ﴾** يشاء مواجبه **﴿ فان الظير المشاؤم في قول جميع المفسرين فاصل بطيروا تطيروا ادعت في الفعل في الفاء ولما كان الظير هو المشاؤم بلاخلاف كان المناسب ان يصر الطائر بالشؤم كما نقل عن الازهرى انه قال العرب تسمى الشؤم طيرا وطارا وطيرة للشاؤمهم يارحها وتبقى غرابها وياتخذها ذات اليسار اذا اثاروها وكانت العرب تزجر الطير فتشام بالبارح وتبرك بالسائح والسائح من الظير ما يجي من جهة بين الانسان ويجوز الى جهة يساره فلا يمكن رميه حتى ينصرف الرامى اليه وقال رؤية السائح ما اولئك ميامنه والبارح ما اولئك ميامره وقيل ان كثيرا من اهل الجاهلية كان اذا اراد الحاجة ذهب الى الطير في وكرها يفرها فاذا اتخذت ينامضى الى حاجته وهذا هو السائح عندهم واذا اتخذت شمالا رجع وهذا هو البارح عندهم فيرى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك بقوله ما فرأوا الطير على وكنائها الوكنة موقع الطير حيث ما وضعت والجمع وكنات وكنات وكن وقال عليه الصلاة والسلام من رجع الطير من حاجته قد اشرك - قيل وما كفارة ذلك يا رسول الله قال - ان يحول احدكم الملم لاطير الاخيرك ولاخير الاخيرك ولانه قيل لم يرضى الى حاجته فاجعلها الطائر امارته ودابلا على الشؤم وهو ضد الشؤم سى الشؤم طائرا وطيرا سمية لدلول باسم الدليل هذا وجد ما نقل عن الازهرى وهو المنقول عن ابن عباس ايضا حيث قال قوله الا انما طارهم عند الله يريد به ان شؤمهم من قبل الله تعالى اى انما جاءهم الشر بقضاء الله تعالى وحكمه فصر الطائر هنا****

فان شأنا ترفق الغيوب وتذلل العرآك وتزبل الفاسك سيما بعد مشاهدة الآيات وهى لم تؤثر فيهم بل زادوا عنوا وانهما كما (بالشؤم) فى الفى وانما عرف الحسنة وذكرها مع اداة التصديق لكثرة وقوعها وتعلق الارادة باحداثها بالذات ونكر الشيئة وأتى بها مع حرف التثنية لدورها وعدم التصدق بها الا بالتبع (الا انما طارهم عند الله) اى سبب خبرهم وشرهم عنده وهو حكمه ومشيئته او سبب شؤمهم عند الله وهو اعمالهم المكتوبة عنده

بالشؤم الذي هو سبب ما نال الانسان من الشر واليه اشار المصنف بقوله اي سبب خيرهم وشرهم عنده وهو حكمه
ومشيئته وقوله اوسبب شؤمهم الخ بتقدير المضاف والمعنى على التقديرين كل ما يصيبهم من خير وشر فهو بقضاء الله
تعالى وتقديره وحكمه ومشئته قال الفراء وقد تشابهت اليهود بالنبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالوا غلت
اسعارنا وقلت امطارنا منذ انا وكررت امواتنا ثم اعلم الله تعالى على لسان رسوله صلى الله عليه وسلم ان طيرتهم
باطلة فقال لا طيرة ولا هام وكان عليه الصلاة والسلام يتعامل ولا يطير واصل الغال الكلمة الحنة وكانت العرب
مذهبة في الغال والطيرة واحدا فثبت النبي صلى الله عليه وسلم الغال وابطل الطيرة والفرق بينهما ان الارواح
الانسانية اقوى واصفى من الارواح البهيمية والطيرية فالكلمة التي تجرى على لسان الانسان يمكن الاستدلال بها
بخلاف طير الطير وحركات البهائم فان ارواحها ضعيفة فلا يمكن الاستدلال بها على شيء من الاحوال
قوله الذي بصوت الكاف اي يلفظ به من يكف غيره يعني ان اصل مهمما الذي بمعنى اكف دخلت على
ما للشرطية كأنهم قالوا اكف ما تأتينا به من آية فالامر كذا وكذا وعلى التقديرين اي سواء كان اصلهما
مع ما للشرطية او ما للشرطية مع ما للآفة هي اسم شرط يحزم فعلمين ومحلها نصب بفعل يفسره تأنيبا اي ايماشي
محضر ناتانابه او رفع على الابتداء اي اي شيء تأتينا به وضميره على التقديرين يرجع الى لفظ مهمما وقيل لتركيب
فيها هنا بل كأنهم قالوا مدحهم قالوا ما تأتينا به وليس بشيء لان ذلك قديما في موضع لا زجر فيه ولان كتابتها
متصلة يني كون كل كلمة منهما مستقلة وقوله من آية بيان لهما لانها هي في المعنى ولما قال القوم لموسى
عليه الصلاة والسلام هما تأتينا به من آية فهو محضر ونحن لانؤمن بها من اليد والعصا وغيرهما فان كل ذلك
لاحتماله فلا تؤمن به وكان عليه الصلاة والسلام رجلا حديدا فثبت ذلك دعما عليهم فقال يارب ان عندك
فرعون علا في الارض وبني وعنا وان قومنا تقصوا عهدك فخذهم بقوبة تجملها عليهم قومة ولئن بعدهم آية
وعبرة فأرسل الله تعالى عليهم ما ذكره من الآيات المفصلات عن انس بن مالك رضى الله عنه عن رسول الله
صلى الله عليه وسلم انه كان يدعو على الجراد يقول اللهم اهلك الجراد اللهم اقطع دابر الجراد اللهم اقل
كباره واهلك صغاره وافسد بيضه وخذ باقواهد عن معايشنا وارزقنا اذك سميع الدعاء وعنه عن ابي هريرة قال قال
رسول الله صلى الله عليه وسلم في صدر الجراد مكتوب جند الله الاعظم كذا في رواية الرسيط وروى مكتوب على
صدر كل جرادة جند الله الاعظم والتمل قيل هو الدبا اي الجراد قيل ان طير لكونها لم يثبت لها اجنحة بعد وقيل
هو الوس الذي يخرج من الحظوة هو قول الحسن قال التمل دواب سود صغار وقيل هي القردان وقيل هي دواب
تشبهها اصغر منها والطوفان فعلان من الطواف لانه يطوف حتى يم وغالب استعماله في الماء الكثير وقيل
الطوفان من كل شيء ما كان كثيرا محيطا مطبقا بالجماعة من كل جهة كالنار الكثير والقتل الزريع والموت الجارف
والموتان بالضم موت يقع في المناشئة يقال وقع في المال موتان كذا في الصحاح وقد فسره النبي صلى الله عليه وسلم
بالموت تارة وبامر من الله تارة وتلا قوله تعالى فطاف عليها طائف من ربك وهم نائمون **قوله** آيات نصب
على الخصال اي ارسلنا عليهم هذه الاشیاء حال كونها علامات مبینات او مفصلات اي فصل بعضها عن بعض
بزمان يخفى فيه احوالهم هل يقبلون الحق او يستمرون على المخالفة **قوله** له معنى العذاب المفصل او الطاعون
يعني ان الرجز اسم لعذاب ثم انهم اختلفوا في العذاب ما المراد به ههنا فقال بعضهم انه عبارة عن انواع الحسة المذكورة
من العذاب النازل بهم وقال سعيد بن جبیر المراد بالجز ههنا الطاعون وهو عذاب سادس من جملة ما اصابهم فأتى به
من القبط سبعون الف انسان في يوم واحد فتركو غير مدنون ورجع القول الاول بناء على ان جل اللفظ على العلوم
اولى من جملة على المشكوك فيه عن اسامة بن زيد قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الطاعون رجز
ارسل على بني اسرائيل وعلى من كان قبلكم فاذا سمعتم به بأرض فلا تقدموا عليه واذوقوا به بأرض وانتم فيها
فلا تخرجوا منها فرارا كذا في العالم **قوله** يهود عندك اي ان تكون ما مصدرية وان يكون المراد باليهود
النبوة وسمى النبوة عهدا اما لان الله تعالى ياهد نبيه على ان يكرمه بها وياهد النبي ربه على ان يستقل بأعبائها
اي فعلها بلا كلفة ولا تعب كأنه يهده قليلا او لا فيها من الكلفة بالقيام بأعبائها فيكون العهد مستعارا للنبوة
تشبيها لها من حيث اعتبار معنى الكلفة والاختصاص في كل منهما كما يكون الاختصاص بين المتعاهدين ولان لها
حقوقا تحفظ كما يحفظ العهد وهو من العهد الذي يكتب للولاية كأن النبوة منشور من الله تعالى بتولية من

ولذلك قالوا (لمحضر ناتانابه فأنحت المؤمنين)
اي لمحضرها اعينا ونشبه علينا والضمير
في به وبها لما ذكر قبل التبيين باعتبار اللفظ
وانت بعده باعتبار المعنى (فارسلنا عليهم
الطوفان) ما غاف بهم وغشى اما كنهم
وحروئهم من مطر اوسيل وقيل الجدرى
وقيل المرمان وقيل الطاعون (والجراد
والقمل) قيل هو كبار القردان وقيل اولاد
الجراد قيل نبات اجنحتها (والضفادع والدم)
روى انهم مطروا ثلاثة ايام في ظلة شديدة
لا يقدر احد ان يخرج من بيته ودخل الماء
بيوتهم حتى قاموا فيه الى تراقبهم وكانت
بيوت بني اسرائيل مشبكة بيوتهم ولم يدخل
فيها قطرة وركد على اراضهم فغصم من الحرث
والتصرف فيها ودام ذلك عليهم اسبوعا
فقالوا لموسى ادع لنا ربك يكشف عنا ونحن
نؤمن بك فدعا فكشف عنهم ونبت لهم
من الكلال والزرع مالم يهدمته ولم يؤمنوا
فبعث الله عليهم الجراد فأكلت زروعهم
ومحارهم ثم اخذت تأكل الابواب والسقوف
والثياب فزرعوا اليه ثابيا فدعا وخرج
الى الصحراء وأشار بعصاه نحو المشرق
والمغرب فرجعت الى النواحي التي جاءت
منها فلم يؤمنوا فسلط الله عليهم القمل فأقبل
ما ابتاه الجراد وكان يقع في الطعنتهم ويدخل
بين اثوابهم وجلودهم فمزعوا اليه
فرجع عنهم فقالوا قد تحققتنا الآن انك ساحر
ثم ارسل الله عليهم الضفادع بحيث لا يكشف
ثوب ولا طعام الا وجدت فيه وكانت تمتلئ
منها فصاح بهم وثب الي قدورهم وهي تغلي
واقواهم عند التكلم فزرعوا اليه وتضرعوا
فأخذ عليهم الصود ودعا فكشف الله عنهم
فتقصوا اليهود ثم ارسل الله عليهم الدم
فصارت مياههم دماء حتى كان يجمع القمل
مع الامر آتلي على اناه فيكون ما يليه دما
وما يلي الاسرائيلي ماء وعص الماء من غير
الاسرائيلي فيصير دما في فيه وقيل سلط
عليهم الرعاف (آيات) نصب على الخصال
(مفصلات) مبینات لا يشك على ما قبل انها
آيات الله ونمته عليهم او مفصلات لامتحان
احوالهم اذ كان بين كل آيتين منها شهر

كان امتداد كل واحدة اسبوعا وقيل ان موسى لبث فيهم بعد ما غلب الشجرة عشرين سنة ربهم هذه الآيات على مهل (فاستكبروا) عن الايمان (وكانوا

(فانوا ياموسى ادعنا ربك بما عهد عندك)
 به عهد عندك وهو النبوة او بالذى عهد
 اليك ان تدعوه به فيجيبك كما اجابك في آياتك
 وهو صلة لادع اوحال من الضمير فيه بمعنى
 ادع الله من وسلا اليه بما عهد عندك او متعلق
 بفعل محذوف دل عليه التماسهم مثل اذعنا
 الى ما نطلب منك بحق ما عهد عندك او قسم
 بحجاب بقوله (لئن كشفت عنا الرجز لنؤمنن
 فانت ولنرسلن معك بنى اسرائيل) اى
 افعلنا به عهد الله عندك لئن كشفت عنا
 الرجز لنؤمنن ولنرسلن (فلما كشفنا
 عنهم الرجز الى اجل هم بالقوه) الى حد
 من الزمان هم بالعمود فعدون فيه او هكذا يكون
 وهو وقت الفرق او الموت وقيل الى اجل
 عيود لايمانهم (اذاهم ينكثون) جواب
 لما اى فلما كشفنا عنهم فاجأوا والنكث من غير
 تأمل وتوقف فيه (فانتمنناهم) فأردنا
 الانتقام منهم (فأغرقناهم في اليم) اى فى البحر
 الذى لا يدرك قعره وقيل لجنه (بانهم كذبوا
 بآياتنا وكانوا عنها غافلين) اى كان اغراقهم
 بسبب نكذبهم بالآيات وعدم فكرهم فيها
 حتى صاروا كالفالطين عنها وقيل الضمير
 للجنة المدلول عليها بقوله فانتمننا (وأورثنا
 القوم الذين كانوا يستضعفون) بالاستعباد
 وذبح الايمان مستضعفهم (مشارق الارض
 ومغاربها) يعنى ارض الشام ومصر ملكها
 بنوا اسرائيل بعد الفراعنة والعمالة
 وتمكنوا فى نواحها (التى باركنا فيها)
 بالخصب وسعة الميراث (وتمت كلمة ربك
 الحسى على بنى اسرائيل) ومضت عليهم
 وانصت بالانجاز عدته اياهم بالنصرة
 والتمكين وهو قوله تعالى وزيد ان نحن الى
 قوله ما كانوا يحذرون وقرئ كانت ربك
 تعدد المواعيد (بمنصروا) بسبب صبرهم
 على اشتداد (ودمرنا) وخرابنا (ما كان
 يصنع فرعون وقومه) من القصور
 والعمارات (وما كانوا يمرشون) من الجنات
 او ما كانوا يرفعون من البنيان كصرح
 هافان وقرأ بن عامر وابوبكر هنا وفى الفصل
 بمرشون بالضم وهذا آخر قصة فرعون وقومه

اكرمها كذا فى الكشف **قوله** او بالذى عهد اليك (اى اوصد اليك وامر بك به على ان تكون مامو بسوطة
 وتكون اليه بالسيبة والنوسال كما فى قوله اطلب حاجتك بما قدمت من انعامات والمعنى ادع الله فى ان يكشف
 الرجز عنا من وسلا بالعهود الذى عهد اليك وهو ان تدعوه بكهاتك ومضلوبك فيجيبك فيه فيكون اجاز والمجور مع
 معتقده فى موضع النصب على انه حال من ضمير ادع **قوله** وهو صلة لادع **قوله** يعنى ان قوله بما عهد على تقدير
 ان تكون ما عهد به يكون متعلقا بقوله ادع متعلقا معناه بان تكون اليه بالذى عهد اليه فى السؤل ويسمى قسم الاستعفاف
 والاستعفاف طلب العطف وهو ما يكون جوابه جلة طيبة كما فى قوله بعبك انك اخبرنى فيكون ادع لنا جواب القسم
 كأنه قيل اقسنا بحق ما عندك ادع لنا **قوله** او متعلق بفعل محذوف دل عليه التماسهم **قوله** فيد تحت
 لان الظاهر ان ليس المراد بالمتعلق ههنا التعلق اللفظى وهو متعلق بحرف الجر بعامله لان اليه حينئذ يادع قسم الاستعفاف
 فلا يتعلق لفظا بقوله استعفا بل هو جواب قسم الاستعفاف فتعلق به معنى ولاشك ان قوله ادع يصلح جوابا
 لذلك القسم على حاجة الى اعتبار الخذف وجعل ادع دليلا على الخذف والاستعفاف فضاء الحاجة يقال استعفته
 بحاجة اى قضيتها وعدى بال تضمينه معنى الايصال * واعلم انه تعالى بين ما كانوا عليه من المناقضة الفبيحة لانهم
 تارة يكذبون موسى عليه الصلاة والسلام واخرى عند الشدائد يفرعون اليه فرغ الآفة الى نبيها ويسألونه
 ان يسأل ربه دفع ذلك العذاب عنهم وذلك يقتضى انهم صلوا كونه نبيا بحجاب الدعوة ثم بعد ذوال تلك الشدائد
 يعودون الى تكذيبه والظن فى نبوته زاعمين انه انما يصل الى مطالبه بصره فهم يناقضون انفسهم بهذه الاقوال
 وقوله تعالى الى اجل متعلق بكشفنا ويرد على ظاهره ان ما دخلت عليه لما يترتب جوابه على ابتداء وقوعه وذلك
 يقتضى ان يكون النكث مرتباً على ابتداء الكشف وذكر العاقبة متعلق كونه مرتباً على ابتداء وقوع الالة فيد الكشف
 بقوله الى اجل وحد معين من الزمان ليعلم انهم وان كشف عنهم العذاب بسبب المدحاة لكن لم يكشف ذلك
 عنهم مطلقا فى جميع الازمان لا صرارهم على ما هم عليه من الكفر والعناد بل انما يكشف عنهم الى اجل معين
 وعند محيى ذلك الاجل بعذيبهم الله تعالى لا محالة او يهلكهم ولا يفر من تقيده بقوله الى اجل ان يكون النكث
 منهم بعد موتهم او غرقهم لان النكث انما يباحى ابتداء وقوع الكشف لا الكشف انتهى الى اجله والتقيده انما
 ذكر لبيان ان الكشف ليس المراد منه ارتفاع الرجز عنهم بالكلية **قوله** فلما كشفنا عنهم فاجأوا والنكث اى
 باذروه وام يؤخروه عن ابتداء وقوع الكشف مبنى على مخالفة ما ذهبوا اليه من ان ما يلى كلمة لما من الفعلين يجب
 ان يكون ماضيا لفتنا او معنى لجواب لما بالحقبة هو هذا الفعل المقدر وكلا الاسمين اعنى لما واذا معمول له ولما ظرفية
 واذا معمول به والنكث النقص واصله من نكث الصوف ليغزل ثيابا فتستعير نفض العهد بعد احكامه و ارامه كما فى خبروط
 الاكسبة اذا نكثت بعد ما ابرمت وهذا من احسن الاستعارات **قوله** فأردنا الانتقام منهم **قوله** اى بسبب انهم
 نكثوا العهد فلما كشفنا عنهم العذاب ولم يمتنعوا عن كفرهم وغوايتهم وبلغوا الاجل الموقت لهلاكهم فأغرقناهم
 اردنا الانتقام منهم والانتقام فى اللغة سلب النعمة بالعذاب **قوله** وقيل لجنه **قوله** اى قيل فى تفسير اليم انه لجنه البحر
 ومعظم مائة **قوله** وعدم فكرهم فيها **قوله** اشارة الى جواب ما يقال الغفلة كالغيبان ليست من الافعال الاختيارية
 للانسان فكيف يصح ان يمد بها وتقرر الجواب ان المراد بالغفلة ههنا الخلة الشبه بها وهى الاعراض عن الآيات
 وعدم الانتفات اليها ولاشك ان الانسان يستحق ان يمد بسببها فعل من الآيات انه يجب على الانسان النظر فى آيات الله
 تعالى والتفكر فيها والامانة بان غفلوا عنها وذلك يدل على ان التعبد طريق مذموم **قوله** وقيل الضمير
 اى فى قوله عنها للثمة والمعنى وكانوا عن الثمة قبل حلولها غافلين وكان هذا القائل انما ذهب ال ما ذهب اليه مع
 كونه خلاف الظاهر بناء على انه تخيل ان الغفلة عن الآيات عذر لهم من حيث ان الغفلة ليست من كسب الانسان
قوله تعالى مشارق الارض **قوله** مفعول ثان لا ورثنا قوله التى باركنا فيها نعت لمشارق ومغاربها واختلفوا
 فى معنى مشارق الارض ومغاربها فبعضهم جعله على مشارق ارض الشام ومصر ومغاربها لانهما هى التى تحت
 حكم فرعون وقيل ارض مصر لانها ارض القبط وقيل ارض الشام بقريته توصفها بقوله التى باركنا فيها لان المراد
 باركنا فيها بالخصب وسعة الارزاق وذلك لا يلىق الا بأرض الشام وقيل المراد جلة الارض لانه خرج من جلة
 بنى اسرائيل داود وسليمان وقد ملكا الارض كلها **قوله** ومضت عليهم واتصلت بالانجاز عدته **قوله**
 فمر كلمة الله تعالى بوعدنا اياهم بالنصر والتمكين وفسر تملها بمضيتها وانها الى الانجاز وانما كان الانجاز تاما لو عد

لأن الوعد بالشيء يبق كالشيء المعلق وإذا حصل الموعود به فقد تم ذلك الوعد وكل كمانه إذا حصل المعلق عليه يتم
المعلق وينقضى **قوله** بعد مهلك فرعون **قوله** الظاهر أن البعديّة فيه رتبة فإن عبور البحر الغفير البصر العميق
من غير أن يتل قدم أحداً أعظم آية في اهلاك عدوهم **قوله** وقيل من ثم **قوله** وهو سحر من اليمن ومنهم كانت
ملوك العرب في الجاهلية وعن الزمخشري أنه قبلة بمصر والكاف في قوله تعالى كآلهم آلهة في محل نصب على أنها
صفقاتها وما كافت لكاف التشديد عن العمل إلا أنها دخلت هنا على الجملة مع أن حق حرف الجر أن يجر الاسم المفرد
قوله وصفهم بالجهل المطلق **قوله** حيث لم يذكر مفعوله ما لا يطلق والتعميم أو لاجراً أنه مجرى اللازم وكده بأن
ووسط قوم وجد ما هو التصود بالآخبار وصفاله ليكون كالتحقق المعلوم **قوله** مكسر مدمر **قوله** التبار الهلاك
وتبره تبار أي كسره واهلكه وهؤلاء شرب ما فيه أي مكسر مهلك والدمار الهلاك يقال دمره تدميراً ودمر
عليه معنى كذا في الصحاح ويقال لكسرة الذهب تبر الكسرة وأولتها لك الناس عليها ورضاض الشيء فانه وكل شيء
كسره فقد رضعته **قوله** بإشباع هؤلاء اسم أن **قوله** فانه من حيث كونه من أسماء الإشارة يفيد تمييز المسند إليه
الكل التمييز ومن حيث كونه مما يشابه إلى البعيد يفيد التصغير وجعل تمييز المشار إليه ذريعة إلى تحقيقه ابلغ
في التصغير وجعل المسند إليه اسم إشارة مع أفادته كإل التمييز به عند تعقيب المشار إليه بالوصف على أنه جدير
بإيراد بعد اسم الإشارة لاجل ذلك الوصف وهو المكوف ههنا فيكون الدمار والاحباط الكلي لازمين لهم كلزوم
سببهما الذي هو المكوف **قوله** والآخبار عما هم فيه بالتبار الخ **قوله** أشار إلى أن ما هو صولته وهم فيه جلة اسمية
صلة الموصول وعائده والموصول مع صلته في محل الرفع على الإنداء وتبر خبره وقدم عليه ليؤذن بأن حال ما هم
فيه ليست غير التبار وحال علمهم ليست إلا البطلان فهم لا يعدونهموا هم لهم ضربة لازب **قوله** اطلب لكم
إشارة إلى أن قوله أفيكم بمعنى أبنى لكم يقال بغيت فلان شيئاً وبغيت له قال تعالى بغونكم الجنة أي بغون لكم
أجاب موسى عليه الصلاة والسلام القوم بأن حكم عليهم بالجهل وعلى ما هم فيه بالتبار وعلى علمهم بالبطلان وعدم
النفع في الدنيا والدين ثم نهب من حالهم على وجه الإنكار والتوبيخ فقال أغير الله أفيكم الها وغير منصوب على أنه
مفعول به لا أفيكم وقوله الها أما تمييز لغير إحاطة والتقدير أبنى لكم غير الله بجهة كونه معبوداً أو حال كونه
معبوداً ويجوز أن يكون الها هو المفعول به لا أفيكم ويكون غير حالاً منه والاصل أبنى لكم الها غير الله على أن غير الله
صفته لانه لما قدمت صفة النكرة عليها انصبت حالا **قوله** تعالى يسوءونكم سوء العذاب **قوله** أي يعذبونكم
بأشد العذاب يقال ساءه خفياً إذا أولاه ظناً وقيل يسوءونكم أي يعذبونكم لكن الطلب متعد إلى واحد فلا بد
من تضمين فعل متعدي إلى اثنين وهو التكليف أي يعذبونكم مكلفين أيكم سوء العذاب **قوله** نعمة أو محنة
عظيمة **قوله** فإن البلاء يطلق على كل واحدة منها قال تعالى ويلوناهم بالحسنات والسيئات وفيه لقب ونشر فإن البلاء
الشممة على تقدير أن تكون الإشارة إلى الأنحاء والمحنة على تقدير أن تكون إلى العذاب **قوله** تعالى وواعدنا
موسى ثلاثين ليلة **قوله** ليس ثلاثين طرفاً لو اواعدنا لأن الوعد ليس في الثلاثين بل هو المفعول الثاني لو اواعدنا فإنه متعد
إلى مفعولين **قوله** فإن قلت كيف يجوز أن يكون ثلاثين ليلة مفعولاً به مع أن الموعود يجب أن يكون فعل الواحد
والزمان ليس بفعل واحد ممن قام به المواعدة فإنه قد روى أن الله تعالى لما أهلك فرعون وسأله موسى أنزال
الكتاب أمر الله تعالى أن يصوم ثلاثين يوماً ثم يأتي الطور ووعدته أن فعل ذلك ينزل عليه التوراة ووعد موسى
عليه الصلاة والسلام ربه أن يصوم تلك المدة فيأتي الطور فأنوع عود من أحد الجانبين أنزال التوراة ومن الآخر
الصوم وإتيان الطور ونفس الثلاثين ليس بموعود فكيف يكون مفعولاً به **قوله** فنقول لا بد في الكلام من اعتبار
الحذف ولا بد أن يكون المحذوف متضمناً لكل واحد مما وعد الله تعالى ووعد موسى عليه الصلاة والسلام
وأشار إليه صاحب الكواشي بقوله وفيه حذف أي تمام ثلاثين أو مكث ثلاثين انتهى فإنه تعالى ووعد تمام ثلاثين
وانقضاءها لأنزال الكتاب ووعد موسى عليه الصلاة والسلام إتيان الطور قال المفسرون كانت تلك الثلاثون ذاً
الواعدة أمره الله تعالى أن يصوم فيها ليكلمه ويكرمه بما يتم له أمر نبوته قال ابن عباس رضي الله عنهما فصامهن
ليلاً ونهارهن فلما أسلخ الشهر كره أن يكلم ربه ويرجع في ربيع ثم الصائم فتناول شيئاً من نبات الأرض فضضه
فأوحى الله تعالى إليه لا تأكل حتى يعود فوئد إلى ما كان عليه أما علت أن ربيع ثم الصائم أحب إلى من ربيع
المسك وأمره بصيام عشرة أيام من ذي الحجة ولما انقضى ذوالقعدة بكرمه مع عشر ذي الحجة ثم أربعون

السلام عبر بهم يوم عاشوراء بعد مهلك فرعون
وقوم مد فصاوه وشكره (فأتوا على قوم) فزوا
عليهم (يعكفون على أصنام لهم) فيؤمنون
على عبادتها قبل كانت تماثيل يقرؤون ذلك أول
شأن العمل والقوم كانوا من العمالقة الذين
أمر موسى بقتالهم وقيل من لحم وقرأ حزة
والكسائي يعكفون بالكسر (قالوا يا موسى
اجعل لنا آلهة) مثلاً نعبد (كآلهم آلهة)
يعبدونها وما كافت لكاف (قال إنكم
قوم تجهلون) بوصفهم بالجهل المطلق وكده
بعد ما صدر عنهم بعد ما رأوا من الآيات
الكبيرة من العقل (إن هؤلاء) إشارة إلى
القوم (تبر) مكسر مدمر (ما هم فيه) بمعنى
أن الله يهدم دينهم الذي هم عليه ويحطم
أصنامهم ويحطمها رضاضاً (وباطل)
مضمحل (ما كانوا يعملون) من عبادتها
وإن قصدوا بها التقرب إلى الله تعالى وإنما
بالغ في هذا الكلام بإشباع هؤلاء اسم أن
والآخبار عما هم فيه بالتبار وعما هو البطلان
وتقديم الخبرين في الجملة الواقعتين خبراً
لأن للتشديد على أن الدمار لاحق لما هم فيه
لا محالة وإن الاحباط الكلي لازب لما مضى
عنهم تباراً وتحذيراً عما طلبوا (قال أغير الله
أفيكم آلهة) اطلب لكم معبوداً (وهو
فضلكم على العالمين) وإحاطة أنه خصكم
بمعلم بعبادته غيركم وفيه تشديد على سوء مقابلتهم
حيث قابلوا تخصيص الله إياهم عن أمثالهم
بالم يستحقونه تفضلاً بأن قصدوا أن يشركوا
به أحسن شيء من مخلوقاته (وإذا أحببناكم
من آل فرعون) واذكروا صنع الله معكم
في هذا الوقت وقرأ ابن عامر النجاشي
(يسوءونكم سوء العذاب) استئناف لبيان
ما النجاشي أو حال من المخاطبين أو من آل فرعون
أو مشياً (يقولون إنا كبريىءون نساءكم)
جل منه ميين (وفي ذلكم بلاغ لمن ربكم عظيم)
وفي الأنحاء أو العذاب نعمة أو محنة عظيمة
(وواعدنا موسى ثلاثين ليلة) ذال القعدة وقرأ
أبو عمرو ويعقوب ووعدنا (وأتمناها به بشر)
من ذي الحجة (قم يقات ربه أربعين ليلة)
بالغا أربعين روى أنه عليه السلام وعد
بني إسرائيل بمصر أن يأتيهم بعد مهلك

ايته فعلى هذا يكون كلام الله تعالى له يوم النحر وفي مثله اكل الله تعالى لحمه صلى الله عليه وسلم دينه حيث قال
اليوم اكنت لكم دينكم وانتم عليكم نعمتي فانه لزل بعد العصر من يوم عرفه تمام حجة الوداع وهو عليه الصلاة
والسلام واقف بمرفة وقال الامام ابو اليث في تفسيره ويقال ان الثلاثين كانت ذا الحجة بكمالها والعشر عشر
المحرم فتكون المناجاة في يوم عاشوراء والله اعلم * والخلوف بالضم تغير آتحة الفم مصدر خلط من باب نصر وشار
المصنف بنقل هذه الرواية الى جواب ما سألنا الحكمة في تفصيل الاربعين ههنا الى الثلاثين والعشر مع الاختصار
على الاربعين في سورة البقرة حيث قيل فيها واودعنا موسى اربعين ليلة وتقرر اجواب ان الحكمة في التفصيل
ههنا الاشارة الى ان اصل المواعدة كان على صوم الثلاثين وزيادة العشر كانت لازالة الخلو ف وما ذكره في سورة
المبقرة من مواعدة الاربعين فهو بيان الحاصل وجمع بين العندين وقوله وقيل امره بان يتخلى الخ جواب آخر عن
ذلك وتقريره فصل الاربعين الى اثنين ان يكون ما حل في احدي المتدين مغايرا لما حل في الاخرى فان المدة
الاولى عينت لان شهر رجب فيها لما تقرب به الى الله تعالى والمدة الثانية عينت لان يهود فيها بكرامة مولاه قال
الامام الفرق بين الميقات والوقت ان الميقات ما قدر فيه عمل من الاعمال والوقت ما وقت نشي قدر ام لا وواقته
قول المصنف في تفسير قوله تعالى ان يوم الفصل كان مبغاثا اي حذا وقت به الدنيا وتنتهي عنده اوحدا للخلاتق
يتهدون اليه ثم ان موسى عليه الصلاة والسلام لما اراد ان يطلاق الى الجبل للنجاة امره الله تعالى ان يختار سبعين
رجلا من قومه من نوى الجبل ليشهدوا له على ما شاهدوا من اكرام الله تعالى اياه ففعل واستخلف اخاه هرون على
قومه وقال له كن خليفتي على قومي واصلي امرهم وسرفهم بالسيرة الصالحة التي لا فساد فيها وثبتهم على ما خلفهم
عليه من الايمان واخلاص العباد لله تعالى **قوله** ما يجب ان يصلح **قوله** على ان يفتر له مفعول وما بعده على ان
يجري مجرى الازم قال الامام الواحدى نقلنا عن المفسرين رحمهم الله لما اراد الله تعالى ان يكلم موسى اهبط الى
الارض فليدعيه فاسمع فلما دعا موسى عليه الصلاة والسلام الى انظروا طرد عنه شيطانه وطرده هو ام الارض
ونحي عنه ملكه ثم كلفه الله تعالى وكشفت له السماء فرأى الملائكة فيما في الهوا ورأى العرش بارزا وكان بعد
ذلك لا يستطيع احد ان ينظر اليه لما غشي وجهه من النور ولم يزل على وجهه برقع حتى مات وقالت له امراته
انما رأيت منك وجهك مذكرك ربك فكشف لها عن وجهه فأخذها مثل شعاع الشمس فوضعت يدها على وجهها
وخرت لله ساجدة وقالت ادع لنا ان يجعلني زوجتك في الجنة قال ذلك ان لم تنزوي بي بعدى فان المرأة لا خير
ازواجها وعن ابن عباس رضي الله عنهما قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** ما يجب موسى ربه بمائة الف واربعين
الف كلمة في الاله ايلم كاه او صابا فكان فيما جاءه ان قال له يا موسى لم تصف المتصفون بمثل الزهدى الدنيا ولم تقرب
المقربون بمثل النورع مما حرمت عليهم واربعين المتعبدون بمثل البكاء من خيفتي اما الزاهدون في الدنيا فاجهم
جنتي حتى يذوبوا فيها على اطيب عيش وارغده واما الورعون مما حرمت عليهم فانه اذا كان يوم القيامة لم يبق
عبد الا فاقشه الحسب الا الورع من ذى اجلهم واكرمهم وادخلهم الجنة بغير حساب واما الباكون من خيفتي
فولئك شهر اتر فيق الا على لا يشاركون فيه **قوله** لوقتنا الذي وقتناه **قوله** اشارة الى ان الميقات اضيف اليه تعالى
لما جاءه موسى وانزال الكتاب عليه كقوله تعالى ان اجل الله لا ت لا ت لانه ثبت بتأجيله **قوله** وما يروى الخ **قوله**
اختيار لما ذهب اليه اهل السنة والجماعة من ان كلام الله تعالى صفة ازلية قائمة بذاته تعالى مغايرة لهذه
الحروف والاصوات وان تكليمه تعالى هو ان يسمع بعض المخلوقين كلامه القديم بلا صوت وحرف ليعلمه من جميع
الجهات بلا جهات ولهذا خص موسى عليه الصلاة والسلام باسم التكليم لا لاختصاصه بذلك من بين البشر وكما
لا يبعد رؤية ذاته تعالى مع ان ذاته ليست جسماء ولا عرضا فكذلك لا يبعد سماع كلامه مع ان كلامه لا يكون صوتا
ولا حرفا وقالت المعتزلة كلام الله تعالى عبارة عن الحروف المتولفة المنتظمة القائمة بالجسم الباطن لذاته تعالى
وتكليمه عبارة عن ان يخلق الكلام بالمعنى المذكور منطوقا به في بعض الاجرام كخلفه مخطوطا في الالواح **قوله**
ارنى نفسك **قوله** يريدان ثانيا مفعول ارنى محذوف حذف مبالغة في الادب حيث لم يواجهه بالتصريح بالمفعول
الا انه تعالى لما تكلم وفرجه نجيا عنتم شوقه الى مشاهدة ذاته المقدسة فلذلك لم يضرب عن سؤال الرؤية وقوله بان
تمكنتي من رؤيتك الخ جواب عما سأل النظر في قوله انظر اليك اما ان يكون عبارة عن الرؤية او عن مآخذها التي
هي تغليب الحذوق التي بجانب المرئي طالع الرؤية وعلى التدبير الاول يكون المعنى ارنى نفسك حتى ارى الله وهذا قد

وقيل امره بان يتخلى ثلاثين بالصوم والعبادة
ثم انزل الله التوراة عليه في العشر وكلف فيها
(وقال موسى لآخيه هرون اخافني في قومي)
كن خليفتي فيهم (واصلح) ما يجب ان يصلح
من امورهم او كن مصلحا (ولا تتبع سبيل
المفسدين) ولا تتبع من سلك سبيل الافساد
ولا تطع من دعاك اليه (والجاء موسى لميقاتنا)
لوقتنا الذي وقتناه واللام للاختصاص اي
الخص بجهه بميقاتنا (وكلمه ربه) من غير
وسيط كما يكلم الملائكة وفيما روى ان موسى
عليه السلام كان يسمع هذا الكلام من كل
جهة تسميه على ان يسمع كلامه القديم ليس
من جنس كلام المحدثين (قال رب ارنى
انظر اليك) ارنى نفسك بان تمكنتي من
رؤيتك او تعجلي لي فانظر اليك وأرأى

لان الشيء لا يكون غاية لنفسه وعلى التعدير الثاني يكون المعنى انى حتى اقلب الخدقة الى جانبك وهذا فاسد
لوجهين احدهما انه يقتضى اثبات الجهة والثاني ان تقلب الخدقة الى جانب المرئى مقدمة الرؤية وقد جعل
كالنقمة عن الرؤية وذلك غامض وتقرر الجواب ان النظر بمعنى الرؤية الا ان المطلوب ليس خلق الرؤية فيه حتى
يلزم كون الشيء غاية لنفسه بل المطلوب ان يمكنه من الرؤية وان يجعل له بطريق اطلاق اسم المسبب وارادة السبب
فلا اشكال **قوله** ولذلك **قوله** اى لكونه تعالى جائز الرؤية في الجملة اجاب الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام
حين سأل الرؤية بنى كونه فاعلام للرؤية لا بنى اصل الرؤية ولولم يكن جائز الرؤية لاجابه بنى اصل الرؤية بأن يقول
ان ارى **قوله** وجعل السؤال لتبكي قوله الخ **جواب** عما ذكره المعتزلة في تأويل الآية لكون ظاهرها
مخالفا لما ذهبوا اليه من امتناع الرؤية **قال** صاحب الكشاف **قال** قلت كيف طلب موسى عليه الصلاة والسلام ذلك
وهو من اعلم الناس بالله تعالى وصفاته وما يجوز عليه وما لا يجوز عليه ويتعالى عن الرؤية التي هي ادراك بعين
الحواس وذلك انما يصح فيما كان في جهة وما ليس بحسب ولا مرض فحال ان يكون في جهة وكيف يكون عليه
الصلاة والسلام طالبا للرؤية تعالى وقد قال حين اخذت الرجفة الذين قالوا ارنا الله جهرة أتهدكنا بما فعل السفهاء
منا الى قوله تضل بها من تشاء فترأى من فعلهم ودعاهم سفهاء وضلالا قلت ما كان طلبه الرؤية الا ليكت هؤلاء
الذين دعاهم سفهاء وضلالا وترأى من فعلهم وذلك انهم حين طلبوا الرؤية انكر عليهم واعلمهم الخطأ ونههم
على الحق فلبوا وتمادوا في لجابهم وقالوا ان نؤمن لك حتى تراءى فإراد ان يسمعوا النص من عند الله تعالى باستحالة
ذلك وهو قوله لن تراءى لينة نوا باسماواته ويزجرى عن طلبه فلذلك قال رب ارنى انظر اليك الى هنا كلامه
فالمصنف اجاب عنه بأن الرؤية لو كانت متممة لوجب على موسى اقامة الدلائل القاطعة على انه تعالى لا يجوز
رؤيته وان يمنع قومه تلك الدلائل عن هذا السؤال ولما لم يذكر شيئا من تلك الدلائل البتة مع ان ذكرها كان
فرضا متمنا يظهر انه تعالى جائز الرؤية والالكان موسى عليه الصلاة والسلام تاركا للواجب وترك الواجب لا يجوز
على الانبياء **قوله** والاستدلال بالجواب على استحالتها **قوله** وتقرر الاستدلال ان يقال هذه الآية تدل على
ان موسى عليه الصلاة والسلام لا يرى الله البتة لاقى الدنيا ولاقى القبيصة لما نقل من اهل اللغة ان كلمة ان للتأييد
ومتى ثبت هذا ثبت ان احدا لا يراه البتة ومتى ثبت هذا ثبت ان الله تعالى يمنع ان يرى والمصنف اجاب عنه بمنع
كل واحدة من المقدمات الثلاث اما المقدمة الاولى فتعني بأن ان تراءى لا يدل على ان لا يراه ابدا لما ذكره الامام
الواحدى من ان كون كلمة ان للتأييد دعوى باطلة على اهل اللغة وليس يشهد بصحتها كتاب معتبر ولا نقل صحيح
قال اصحابنا والذي يدل على فساد قوله تعالى في صفة اليهود ولن يتنوه ابدا مع المهم يتنونه الموت يوم القيامة
ومنع باقى المقدمات ظاهر **قوله** اوجهالة بحقيقة الرؤية **قوله** فلما وان كانت عبارة عن الادراك بالباصرة
بعد النظر الذي هو تقلب الخدقة نحو المرئى طلبا لرؤيته وان الادراك بالحاسة انما يكون اذا كان الإدراك في جهة
لكن ذلك انما يستلزم امتناع الرؤية اذا كانت الحاسة والقوة التي فيها باقيتين على هذه الحالة وذلك غير لازم لجواز
ان يخلق الله في الحاسة قوة بها يمكن من رؤية ما ليس في جهة اى من ادراكه عند النظر وقمع العين وتقلب
الخدقة فان الرأى ليس هذا العضو المخصوص ولا القوة الحاله فيه بل شئ آخر يستعين في الرؤية بهما اى يخلق الله
تعالى فيهما ما تستمد به النفس لشاهدة المرئى **قوله** استدراك يريد ان يبين به الخ **المقصود** بيان وجه
اتصال هذا الاستدراك بما قبله وذلك انه تعالى لما نعى ان يرى موسى اياه في الحال نعى مؤكدا فان لن لتأكيد نعى
ما سأل عنه والسؤال انما وقع في تحصيل الرؤية في الحال فكان قوله لن تراءى نعى لذلك المطلوب استعظم امر الرؤية
وبين ان احدا لا يقوى على رؤية الله تعالى الا اذا فراه الله تعالى بعبودته وتأييده وامره ان ينظر الى الجبل لكشف
هذا المعنى فان الجبل مع صلواته لما ظهر له اثر التجلى لم يطبق ذلك بل ابدله وتفرق فكيف يطبقه الانسان الذي
يدعش عند شاهدة الامور الهائلة فكيف عند شاهدة ذى العظمة والجلال المطلق الذي لا يوصف كبرياؤه
وجلاله فكأنه قيل فان لم يستقر الجبل فالتى لا تطبق رؤيته **قوله** والجبل قيل جبل زبير **قوله** قيل هو اعظم
جبل مدين وقوله ذكاه مصدر وقع موقع المفعول به بمعنى مذكوكا اى مذقوا يقال ذككت الشئ اذك ذكا اذا ذقته
عن ابن مالك رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** فلما تجلى ربه للجبل صار لعظمته سنة اجبل فوقع
ثلاثة منها بالمدينة احد وورقان ورضوى ووقع ثلاثة بمكة ثور وثير وحر **قوله** ظهر له **قوله** تفسير لقوله تعالى

وهو دليل على ان رؤيته جائزة في الجملة
لان طلب التحليل من الانبياء محال
وخصوصا ما يقتضى الجهول بالله ولذلك
رده بقوله تعالى لن تراءى دون لن ارى
اولن اريك اولن تنظر الى تبها على انه
قاصر من رؤيته لتوصها على معدى الرأى
ولم يوجد فيه بعد وجعل السؤال لتبكي
قومه الذين قالوا ارنا الله جهرة خطأ
اذ لو كانت الرؤية متممة لوجب ان يجهاهم
وزيح شهم كما فعل بهم حين قالوا اجعل
لنا العا ولا تقع سيلهم كما قال لآخيه ولا
تفيع سيل المفسدين والاستدلال بالجواب
على استحالتها اشد خطأ اذ لا يدل الاخبار
عن عدم رؤيته اياه على ان لا يراه ابدا وان
لا يراه غيره اصلا فضلا عن ان يدل
على استحالتها ودعوى الضرورة فيه
مكابرة اوجهالة بحقيقة الرؤية **قال** لن تراءى
ولكن انظر الى الجبل فان استقر مكانه
فدوف تراءى **استدراك** يريد ان يبين به
انه لا يطبقه وفي تعليق الرؤية بالاستقرار
ايضا دليل الجواز ضرورة ان المعلق على
الممكن يمكن والجبل قيل جبل زبير
قوله فلما تجلى ربه للجبل **قوله** ظهر له عظمته
له اقتداره وامره وقيل اعطى له حياة
ورؤية حتى رآه **قوله** ذكاه **قوله** مذكوكا
مفتا وادك والحق اخوان كالثك والشق
وقرأ جزء والمكافى ذكاه اى ارضا
مستوية وعنه تافة ذكاه التى لا سناد لها
وقرى ذكاه اى قطع ذكاه جمع ذكاه بالشد
قوله موسى صعبا **قوله** نغشا عليه من حول
حار اى **قوله** فلما افاق قال **قوله** تعظيما لما رأى
قوله سمائك تب اليك **قوله** من الجرافة والاقدام
على السؤال بغير اذن **قوله** واما اول المؤمنين
مر تفسيره وقيل معناه انما اول من آمن
بانك لا ترى في الدنيا

تجلى للجبيل وقوله عظيتمه واقداراه وامره تحمير لقوله ربه بتقدير المضاف عن ابن عباس ظهر نور ربه للجبيل وقال الصحابة اظهر الله تعالى من نور المحجب مثل صخر نور وقيل ما تجلى من عظمة الله تعالى للجبيل الامثل سم الخطايط حتى صار ذكاً وقيل ما تجلى الاقدر الخضر وتصدى اقتدار الله تعالى للجبيل اي امره الرؤية في هذه الآية ثم ذهب من المتسبين بالاسلام المتسبين بأهل السنة والجماعة كيف اتخذوا هذه الوصية مذهباً ولا يعرفون تسريحهم بالبلكفة فانه من منصوبات اشياخهم والقول ما قال بعض المدعية فيهم

- جماعة سموا هوام سنة • وجماعة حمر لهمى مؤكفة •
- قد شبهوه بخلقة وتغوفوا • شنع الورى فتسزوا بالبلكفة •

قوله المتسبين من الالسام يقال اتسم بالشيء اذا صار موسوماً به معناه وقوله المتسبين من التسمى مطاوع التسمية يقال تسمى به اي صار مسمى به والبلكفة القول بأن الرؤية بلا كيف ومؤكفة اي مشدود عليها الاكاف وهو البرذعة والشنع بالضم جمع شنعة اسم من الشناعة ولقد عورض ما انشده وانشاء من المذهبان فقيل

- جماعة كفروا برؤية ربهم • ولقائه حمر لهمى مؤكفة •
- هم مطروه من الصفات وعطلوا • عند الفصال فيانها من مظفه •
- هم نازعوه الخلق حتى اشركوا • بالله زمرة حاكمة واساكفة •
- هم غلقوا ابواب رحمة التي • هي لآزال على المعاصى مؤكفة •
- لهموا قواعد في العقائد رذلة • ومذاهب مجهولة مستكفة •
- يبكى كتاب الله من تأويلهم • بدموعه المتهلة المستوكفة •
- وكذا احاديث النبي دموعها • منهم على الخدين غير منكفة •
- قاله امطر من مصاب عذابه • وعقابه ابدأ عليهم او كفة •

حرف قوله يعني اسفار التوراة اي كتب التوراة ومجلداتها وانواعها وهو جمع سفر وهو الكتاب يقال سفره اي كتبه فتكون الرسالة عبارة عن نفس الشيء المرسل به الى الغير فينبغي ان يتقدر المضاف اي يذليغ رسالتي ويجوز ان يراد بها المصدر اي برسالي اياك وفي التيسير قوله تعالى برسالاتي وبكلامي يعني بأن ارسلت اليك من الاوامر والنواهي والوعود والوعيد والاحكام والمواعظ وبأن كل ذلك بلا واسطة ويرد على هذا التأويل بأن يقال كيف اصطفاه على الناس بالرسالة مع ان كثيرا من الناس ساواه في الرسالة ويحباب عده بانه تعالى بين انه خصه من دون الناس بمجموع امرين وهوالرسالة مع التكليم من غير واسطة وهذا المجموع لم يحصل لغيره وانما قال على الناس ولم يقل على الخلق لان الملائكة قد سمع كلام الله تعالى من غير واسطة كما سمع موسى قال القرطبي ودل هذا على ان قومه لم يشاركه احد منهم في التكليم ولا احد من السبعين الذين اختارهم لان اصطفاه بما ذكر تخصيص على تخصيصه به قال صاحب الكشاف لم يقل موسى عليه الصلاة والسلام اني انظر اليك طيباً لرؤيتك وانما قاله تكبناً لهؤلاء الذين أطعوا عليه وقالوا ان تؤمن لنا حتى ترى الله جهرة ثم قال فان قلت فهلا قال ارفع ذلك ينظروا اليك قلت لان الله سبحانه انما كلم موسى عليه الصلاة والسلام وهم بسبعون فلما سمعوا الكلام رزب العزة اذا ارادوا ان يري ربه فيصرون معه كما سمعوا كلامه فسموه معه ارادة مبدية على قياس قاسد وقال الامام اختلفوا في انه تعالى كلم موسى وحده او كنهه وكلم اقواما آخرين فظاهر الا بتبدل على الاول لان قوله تعالى وكلمه ربه يدل على تخصيص موسى بهذا الشريف والتخصيص بالذكر يدل على نفي الحكم عما عداه وقال القاضي بل السبعون المختارون سمعوا ايضا كلام الله تعالى لان الغرض من احضارهم ان يخبروا قوم موسى عما يجري هناك وهذا المقصود لا يتم الا عند سماع الكلام وعن ابن عباس انه قال جاء موسى ومعه السبعون فسمعهم موسى الجبل وبق السبعون في اسفل الجبل وكلم الله تعالى موسى وكتب له في الاواح كتاباً وقر به نبياً فلما سمع موسى صرير التبر عظم شوقه فقال رب اني انظر اليك الى هنا كلام الامام والله اعلم **حرف قوله** يدل من الجاز والمجورور يعني ان كل شيء في محل النصب على انه مفعول كتبنا وموعظة وتفصيلا يدل منه فتكون كلمة من فيه مزينة لا تبغيضية ولم يجعلها ابتدائية حالاً من موعظة وموعظة مفعولاً به لانه ليس له كثير معنى

(قال يا موسى اني اصطفيتك) اخترتك (على الناس) اي الموجودين في زمانك وهرون وان كان نبياً كان مأموراً باتباعه ولم يكن كليلاً ولا صاحب شرع (برسالاتي) يعني اسفار التوراة وقرأ ابن كثير ونافع برسالاتي (وبكلامي) وبكلامي اياك (فلقد ما آتيتك) اعطيتك من الرسالة (وكن من الشاكرين) على النعمة فيه روى ان سؤالا للرؤية كان يوم عرفة واعطاه التوراة يوم العهر (وكتبنا له في الاواح من كل شيء) مما يحتاجون اليه من امر الدين (موعظة وتفصيلا لكل شيء) يدل من الجاز والمجورور اي كتبنا كل شيء من المواعظ وتفصيل الاحكام واختلف في ان الاواح كانت عتمة او سبعة وكانت من ازمرد او زبرجد او ياقوت احمر او صخرة صماء ايها الله لموسى عليه السلام فقصها بيده وشقها بأصابعه وكان فيها التوراة او غيرها

ولم يجعل موعظة مفعولاً له وان كانت شرائط النصب حاصلة لان الظاهر ان تفصيلاً عطف عليه وظاهر انه
لا معنى لقولك كونه من كل شيء لتفصيل كل شيء **قوله** بأحسن ما فيها الخ إشارة الى جواب ما يقال
من انه تعالى لما تعبد بكل ما في التوراة وجب ان يكون الكل حسناً وقوله يأخذوا بأحسنها يقتضى ان يكون فيها
ما ليس بأحسن وانه لا يجوز الاخذ به وهو متناقض * واجاب عنه ثلاثة اوجه الاول ان ما في التوراة من التكليف
متفاوت منه ما هو احسن ومنه ما هو حسن كالتعصا والصبر والافتقار والصبر وكل واحد منها وان كان مشروعا
حسناً في حكم التوراة الا انه تعالى امرهم بطريق التدب ان يأخذوا بالافضل فانه اكثر ثواباً كقوله تعالى واتبعوا
احسن ما انزل اليكم من ربكم وقوله فبشر عبادى الذين يستمعون القول فيتبعون احسنه * ولا يرد ان يقال انه
تعالى لما امر بالاحسن فقد منع عن الاخذ بالحسن وذلك يمدح في كونه حسناً * لاننا نقول انما امرهم بالاخذ
بالاحسن على طريق التدب فيقول التناقض والاشكال والوجد الثاني ان التكليف الذى تعبد الله بأخذها
يدخل تحتها الواجب والمندوب والباح وأحسن هؤلاء الثلاثة الواجبات والمندوبات فكان الاخذ بهما احسن
وان كان الاخذ بالباح حسناً مشروعا ايضا والوجد الثالث ان بناء الفعل ههنا ليس لزيادة على ما الضيف اليه بل
هو لزيادة المطلقة بأن يقصد تفضيل الفضل على كل ما سواه مطلقاً لا على المضاف اليه وحده فيكون اضافته مجرد
التخصيص والتوصيح كما ضافة نحو العالم والحسن بما لا تفضل فيه فالتأمر به من الاخذ هو الاخذ بما هو البالغ
في الحسن مطلقاً وهو التأمر به مما اشتملت التوراة عليه فان التوراة مشتتة على الامر والنهى والتأمر به
احسن من النهى عنه لانه على معنى ان يتبعها اشتراكاً في الحسن وان احدهما ازيد من الآخر فيه ضرورة انه
لا حسن للنهى عند بل على معنى ان التأمر به يبلغ في الحسن من النهى عنه في التبع كما يقال الصيف احمر من
الشتاء اى يبلغ في الحر من الشتاء في البرد والمعنى ان حر الصيف حدة وبرد الشتاء حدة وحده حر الصيف
اكثر واشد من حدة برد الشتاء فكذلك لحن التأمر به مرتبة وتبع النهى عنه مرتبة ومرتبة حسن التأمر به
اعلى واولى من مرتبة تبع النهى عنه قال صاحب الكشاف في سورة مريم الصيف احمر من الشتاء من وجير
كلامهم يريدون به ان الصيف يبلغ في حره من الشتاء في برده وتحقيقه ان تفضل حرارة الصيف على حرارة الشتاء
خير مراد اذ ليس ذلك مما يرتاب فيدو وحس بل هو راجع الى تفضل كثرة الحرارة وقوتها على كثرة البرودة وقوتها
فلما اريد بأحسنها التأمر به لكونه يبلغ في الحسن من النهى عنه في التبع كان اللازم ان لا يجوز الاخذ بالنهى
عنه ولا تناقض فيدو قوله تعالى يأخذوا الظاهر انه مجزوم جواباً للامر في قوله وأمر قومك ولا يذم من تأويله لان
الواجب في مثله افعال الجليلين الى شرط وجزاء وكون ما هو في معنى الجزاء لازماً لما هو في معنى الشرط وليس
الامر فيما نحن فيه كذلك لانه لا يلزم من امره اياهم بذلك ان يأخذوه بدليل عصيان بعضهم له في ذلك وقيل الجزم
على ضمير اللام تقديره يأخذوا وقوله بأحسنها الظاهر ان البناء فيمن آتته واحسنها مفعول به والتقدير يأخذوا
احسنها كقوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة **قوله** قرأ ساور بكم **قوله** بو او خالصة بعد التهمة بمعنى
سأير لكم من اوريت الزند اى اخرجت ناره فقوله ساور بكم بمعنى سأير وسأير لكم لتبينوا **قوله** اى تكبرون
بما ليس بحق **قوله** يشعرون ان تكبر الحق على الباطل ليس بما يذم به صاحبه كما اشهر من ان التكبر على التكبر صدقة والحق
ان التكبر بالحق صفة مخصصة بالله تعالى لانه الذى له القدرة والفضل الذى ليس لغيره فهو الجدير بأن يكون تكبراً
فالتكبر صفة مدح في حق الله تعالى وصفة ذم في حق ما سوى الله عزو علا والمفهوم من الآية ان الذين يتعظمون عن
الانقياد للانباء عليهم الصلاة والسلام استكباراً او طلباً لامتلاك الرياسة في الارض بغير الحق بصرفهم الله تعالى بان
يطبع على قلوبهم عن التفكير في آياته المنصوبة في الآفاق والانس عقوبة لهم على استكبارهم فلا يعتبرون بآيات الآفاق
كخلق السموات والارض وما فيها من الشمس والقمر والنجوم والبر والبحر واتواع النبات والحيوان ولا بآيات
الانس حتى يستدلوا بها على وجود الصانع الحكيم القادر على اقامة المطيع وعقاب العاصي ليكون ذلك الاعتبار
باعثاً لهم على الرغبة في طاعته والاجتناب عن معصيته فثبت بذلك انه تعالى يمنع عن الايمان ويصدق عنه بان
يطبع على قلوب المتكبرين ويصرفهم عن التفكير في الدلائل الموجبة للتوحيد والايان وقالت المعتزلة لا يمكن
حلى الآية على انه تعالى يصرف التكبرين الموصوفين بانهم ان يروا اكل آية لا يؤمنوا بها وبأنهم ان يروا سبيل الرشاد
لا يأخذوه سبيلاً وان يروا سبيل النفي يتخذوه سبيلاً عن الايمان لانه تعالى على الصفة المذكور بالتصاقهم بالاصناف

(فخذها) على اختيار القول عطفاً على كثرنا
او يدل من قوله فخذ ما آتيتك والهاء للالواح
او لكل شيء فانه بمعنى الاشياء او الرسائل
(بقوة) عزة وعزيمة (وأمر قومك) يأخذوا
بأحسنها) اى بأحسن ما فيها كالصبر والفتو
بالاضافة الى الانتصار والاقتصاص على
طريق التدب وان قلت على الافضل كقوله
تعالى واتبعوا احسن ما انزل اليكم من ربكم
او بواجبها فان الواجب احسن من غيره
ويجوز ان يراد بالاحسن البالغ في الحسن
مطلقاً لا بالاضافة وهو التأمر به كقولهم
الصيف احمر من الشتاء (سأير بكم
دار الفاسقين) دار فرعون وقومه بمصر
خاوية على عروشها او منازل عاد وثمود
واضرابهم لتعبروا فلا تقسوا اودارهم
في الآخرة وهى جهنم وقرى ساور بكم
بمعنى سأير لكم من اوريت الزند وسأور بكم
ويؤيد قوله واورشاليم القوم الذين استضعفوا
(سأصرف عن آياتي) المنصوبة في الآفاق
والانس (الذين يتكبرون في الارض)
بالطبع على قلوبهم فلا يتفكرون فيهما
ولا يعتبرون به او قيل سأصرفهم عن ابطالها
وان اجتهدوا كما فعل فرعون فعاد عليه
باعلاها او باهلاكم (بغير الحق) صلة
يتكبرون اى يتكبرون بما ليس بحق وهو دينهم
الباطل او حلال من قاعله

الوجه الاول (وان روا سبيل ارشد لا يتخذوه سبيلا) لا سبيلا الشيطنة عليهم وقرأ حزة والكسائي ارشد يتخذهن وقرى ارشاد وثلاث الفات كالسقم والسقم والسقام (وان روا سبيل النقي يتخذوه سبيلا ذلك بانهم كذبوا باياتها وكانوا عنها غافلين) اى ذلك الصريف بسبب تكذيبهم وعدم تدبرهم الايات ويجوز ان ينصب ذلك على المصدر اى ساصرف ذلك الصريف بسببها (والذين كذبوا باياتنا وقاتوا الآخرة) اى وقاتهم الدار الآخرة او ما وعد الله فى الآخرة (حبطت اعمالهم) لا يتعمون بها (هل يحزون الا ما كانوا يعملون) الاجزاء اعمالهم (واتخذ قوم موسى من بعده) من بعد ذهابه الى الميقات (من حلهم) التى استعاروا من القبط حين هموا بالخروج من مصر و اضافها اليهم لانها كانت فى ايديهم او ملكوها بعد هلاكهم وهو جمع حلى كسدى وكسدى وقرأ جزء الكسائي بالكسر بالاتباع كسدى ويعتوب على الافراد (مجلا جسدا) بدناذا لحم ودم اوجسدا من الذهب خاليا عن الروح ونصبه على البدن (له خوار) صوت البرق روى ان السامرى لما صاغ الجبل اتقى فى فمه من تراب اترقس جبريل فصار حيا وقيل صاغه بنوع من الجبل فتدخل الريح جوفه وتصوت وانما نسب الاتخاذ اليهم وهو فعله اما لانهم رضوا به اولان المراد اتخذاهم اياه اياه وقرى جوار اى صباح (ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهدىهم سبيلا) تفرغ على فرط ضلالهم واخلالهم بالنظر والمعنى ألم يروا حين اتخذوا الهاته لا يتدبر على كلام ولا على ارشاد سبيل كاحاد البشر حتى حسبوا انه خالق الاجسام والقوى والقدرة (اتخذوه) تكرر الندم اى اتخذوا الهاتها (وكانوا غافلين) واضعين الاشياء فى غير مواضعها فلم يكن اتخاذ الجبل بدعا منهم (وناسط فى ايديهم) كتابة عن اشتداد ندمهم فان الندم المتصير بعض يده غير متصير يده مسقوطا فيها وقرى سقط على البناء للفاعل بمعنى وقع العض فيها

الذات كورة المستزعة بالكفر ولاشت ان العفة شغمة على الحكيم فلا يكون الصريف عن الامان الذى هو خلق الكفر فيهم عقوبة متفرعة على ذلك الحاصل فذلك قالوا فى تفسير الآية ساصرفهم عن ايمانها وان اجتهدوا الكفا اجتهد عن دون ان يسئل آية موسى ان جميع لها انصهر فابى الله تعالى الاعلو الخوف والتكاس الباطل وابد المصنف ان يكون المراد بالصريف انصرف عن الفكر فى الآيات بمعانهم مطبوعى الغيوب بقوله تعالى وان روا كل آية لا يؤمنوا بها بل يقولون معها انما آية من آياتنا بها ما نحن لك مؤمنين فان من ارشاد كل آية كيف يقال فى حذم اصرفهم عن ايمانها بل انصهر الى ان تعود عليهم باعلانها وباعلانها كما هو قوله تعالى وندم تدبرهم عن عدد تدبر الآيات بالغة عنها تشبهها لمن اعرض عن التنبى من غفل عند سبب قوله ويجوز ان ينصب ذلك على المصدر عطف من حيث المعنى على ما فهم من تقريره وهو ان يكون ذلك مستبدا والخارو الجور و خبره ويجوز ان يكون منصوبا على انه مفعول به عمل محذوف اى فعلنا ذلك لهذا السبب قوله تعالى ونفلا الآخرة امانا اضافة المصدر الى مفعوله والفاعل محذوف او من اضافته الى الفاعل بتدبر فى والفاعل والمفعول محذوف اى امانهم اذ عود فى السار الآخرة - قوله الاجراء اعمالهم لان نفس ما كانوا يعملونه لا يجوزونه ولا يجوزون عقابته سبب قوله وقرأ حزة والكسائي بالكسر اى يكسر الحاء واللام وتشديد الياء كدى وعصى جمعى ذلوا وعصا اصلها ذلوا ووصفوا قلوبهم بالذلة والآخرى بانوقوه عنها لمرقا بعد صفة فاجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون فقلب الواو ياء ودعت وكسرت عين الكسرة وان كانت مضمومة فى الاصل تصحح الياء ثم ياء بعد ذلك فبه وجهان ترك الفاء على ضمها وتباعها لعمى فى الكسرة وهذا مطرد فى كل جمع على فاعول من معتل اللام سواء كانت لامه واو او كافي حلى وكسدى فى جمع حلى وكسدى اسماء محذوفى وكسدى نحو فلوس فى جمع فلس والحلى اسم لاهلى من الذهب والفضة وقرى حنهم بفتح الحاء وسكون اللام على التوحيد لقائه لاسم الجلس فقام الجمع قوله من بعده من حنهم كلى واحد من حرف الجر متعلق باتخذ وجاز ان يتعلق حرف الجر متحدا لفظا بعامل واحد لاختلاف معنييهما لان الاولى لا تداء الغاية والثانية تامة بعض ويجوز ان يكون من حنهم متعلقا بمحذوف على انه حال من مجلا لانه او لآخر منه لكان صفة اى مجلا كائن من حنهم فقام قدم عليه انصحب حال منه وجعل جسدا بدلا من مجلا اولى من جملة لغته او عطف بيان لان الجسد ايس مشتقا فلا يعتبه الا بتأويل وعطف البيان فى التكرار قليل او يمتنع عند الجمهور والجسد اسم جسم يكون له لحم ودم او جثة لارواح لها والسامرى رجل من قرية يقال لها سامرة وكان رجلا مطا فى قوم موسى وكانوا قد سألوه الهيا بعدد نه بجمع ذلك الحلى فصاغ لهم من ذلك الحلى مجلاتم اختلف الناس فى قوله قد قد اخذ كفا من تراب حائر فرس جبريل عليه الصلاة والسلام فأتاه فى جوف ذلك الجبل فقلب الحيا ودمها فظهر فيه خوار مرة واحدة فقال السامرى هذا الهكم والله موسى وقال اكثر القوم من انتم لانه كان قد جعل ذلك الجبل جوفه وجعل فى جوفه الابواب الى شكل مخصوص وكان وضع ذلك الخدال على مهب الريح فكانت الريح تدخل فى تلك الابواب ويظهر منه صوت مخصوص يشبه خوار الجبل ثم قيل انه ماخار الامرة واحدة وقيل كان بخور كثيرا فاذا خار جسدوا له واذا سكت رفقوا رؤسهم وقالوا هب كان بخور ولا يتحرك وقال السدى كان بخور وعشى سبب قوله وقرى جوار كسدى بالجرى والهزة من جار اذا صاح حنهم قوله كتابة عن اشتداد ندمهم وجعله كتابة لاجازة لعدم المنع عن اعادة الحقيقة واليدى على هذا حقة لان السقوط فى اليد الذى هو عض البدن او ازم الندم المتصير فكفى بذكر الازم عن المروم واصل الكلام سقط فوهم فى ايديهم اى وقع لان من اشتد ندمه بعض يده ثم حذفت الفاعل واستد الفعل وهو سقط الى الخار والجور نحو مر يزيد وقال ان رجلا معناه سقط الندم فى قلوبهم ونوسهم وغير عن وقوع الندم فى القلب بسقوطه فى اليد لان البدن لكونها جاز حة عظيمة توسل بها الى عايد الافعال عن الطامعات والمعاصى بسند اليها ما لم يكن لها مدخل فى مباشرة وتخصبه نحو التسمت يد فلان وضامت يده كقوله تعالى ذلك بما قدمت يداك وكثير من الذنوب لم تقدمه اليد وايضا يجعل اليد مجلا لما لا محل فيها اليه نحو حصلت الاصحاب والعبيد والامان فى يده فشيء ما يحصل فى النفس والقلب ما يحصل فى اليد فى الصق والظهور والتحكى من الانتفاع به فاطبق عليه انه فى اليد على سبيل الاستعارة التشبية وهذا الندم والاستغفار المبني على العلم بانهم قد ضلوا فانكروا معصية الله تعالى كان بعد رجوع موسى اليهم وتحقيق خطاهم وضلالهم

بالبراهين القاطعة **قوله** شديد الغضب وقيل حزينا **قوله** يعني ان الالف صفة مشبهة كاز من ومعناه شديد الغضب يقال استغى فاستغى اى اغضبني فغضبت ومنه قوله تعالى فذا استغونا انقمنا منهم وقال السدي والكلبي الالف الحزين ثم قيل ان غضبه لله تعالى وتأسفه على ما كان منهم من عبادة الجمل والكفر بالله تعالى حصل عند مجيئه من الظور الى قومه من حيث انه اعترف حالهم عند ذلك وقيل بل كان عارفا بذلك قبل مجيئه اليهم وهو اقرب لقوله تعالى ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا وهو انما كان راجعا الى قومه قبل وصوله اليهم فالمناجزة الخالة بسبب انه تعالى اخبره في حال المكاملة بما كان من قومه من عبادة الجمل بقوله فاناقه فانا فانا قومك من بعدك واضلهم السامري فرجع موسى الى قومه غضبان من ذلك مناسفا على ما كان منهم وفسر قوله تعالى بشما خلفتموني من بعدى بقوله بشما فعلتم وعلمتم بعدى بناء على انه يقال خلفه بما يكره اذا عمل بعده ذلك العمل كما يقال خلف فلان فلانا اذا كان خليفته ومنه قوله تعالى وقال موسى لاجبه هرون اخلفني في قومي **قوله** تفسر المستكن في بشما فان افعال في باب نعم وبش اذا كان مضرا يجب ان يضر بكرة موصوفة او بما وفسر ههنا بقوله ما خلفتموني ولا يجوز ان يكون ما خلفتموني فاعل بشما لان فاعله يجب ان يكون معترفا باللام او مضافا الى المعترف باللام وهو ليس واحدا منهما فتمين ان يكون الفاعل مضرا ولا يضر الفاعل فيه الا بشرط التفسير وفسره قوله ما خلفتموني وقوله ومعنى من بعدى جواب عما يقال ما معنى قوله من بعدى بعد قوله خلفتموني واجاب عنه بان معناه من بعد انطلاقي على ان يكون الخطاب لعبد الجمل وقوله او من بعد ما رأيتم مني الخ على تقدير ان يكون الخطاب لهرون واتباعه المؤمنين **قوله** اتركتموه غير تام **قوله** يريد ان الامر واحد الاوامر وانه بمعنى المأمور به وهو ان ينتظروا موسى عليه الصلاة والسلام اربعين يوما حافظين لعهد وما وصاهم به من التوحيد والخلص والعبادة لله تعالى حتى ياتيهم بكتاب الله المشتمل على الموعظ والاحكام وان الجملة عن الشيء عبارة عن تركه غير تام انكر على قومه في عدم انعامهم ما امرهم الله به من ان ينتظروا موسى عليه الصلاة والسلام الى ان يجيئهم من غير ان يعرفوا شيئا مما تركهم عليه واصل العبارة اجهلتم عن امر ربكم الا انه اسقط الخافض وعدى الفعل بنفسه على سبيل الانساع وتضمين الفعل معنى ما يتعدى بنفسه كأنه قيل استخبرتم امر ربكم غير شئ اياه بأن فعلتم ما بدا لكم قال الامام معنى الجملة ان تقدم بالشئ قبل وقته ولذلك صارت مذمومة والسرعة غير مذمومة لان معناه عمل الشئ في اول اوقاته قال ابن عباس اجهلتم امر ربكم اى معاد ربكم فلم تصبروا له وقال الكلبي اجهلتم اى سبتم بعبادة الجمل قبل ان ياتيكم امر ربكم اى لوجاز ان يعبد الجمل تقربا الى الله بعبادته لامر الله تعالى به فلم عديتموه قبل ان ياتيكم به امر من الله **قوله** او اجهلتم وعديتموه على ان الامر واحد الامور وعبادة عن وعد الاربعين ومعنى سبتم المنعاد وعدم حبرهم له انهم عذبوا كل واحد من عشرين يوما وعشرين ليلة يوما كادوا وجمعوا الجميع اربعين يوما فلما لم يرجع موسى عليه الصلاة والسلام عند مضي عشرين يوما قتلوا قديسي الاربعون ولم يرجع فقتلوا انه قد مات فوجههم موسى على ذلك بقوله استخبرتم امر ربكم بناء على الزعم الفاسد وما الممتوه كما وعد الله تعالى فبادرتم الى تغيير دين الله تعالى **قوله** طرحها **قوله** اى القاها على الارض القاء عنيفا حتى تكسرت قال الامام واقائل ان يقول ليس في القرآن الا انه الذى الاوايح واسماها ألقاها بحيث تكسرت فليس في القرآن وانه جزاء عظيمة على كتاب الله تعالى ومثله لا يلقى بالانبياء ويؤيد هذا قوله تعالى بعد ذلك ولما سكت عن موسى الغضب اخذ الاوايح فذلل ذلك على انها لم تكسر ولا شئ منها بل انه اخذها بأعيانها ومن قال بأن ستة اسباعها رفعت الى السماء فلا بد له من دليل ولم يجد ما يدل عليه الا ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «يرحم الله اخي موسى ليس الخبر كالمعاينة ان الله تعالى اخبر موسى ان قومه قد ضلوا فلم يكسر الاوايح فلما عين ذلك كسر الاوايح **قوله** توها **قوله** لان تقصير الانبياء حفيظة في كف قومهم عن ارتكاب الكفر والوقوع فيه لا يجوز **قوله** او تشبها بخمسة عشر **قوله** وانما قال تشبها لان ابن ليس بركب مع ام حقيقة حتى يكون حركة كل واحد من الاسمين حركة بناء بل هو مضاف الى اى فركبه حركة اعراب ولما حذف ياء التكلم من لفظ اى بقى على الفتح تشبها بهذا التركيب الاضافى بتركيب خمسة عشر **قوله** ما يشتمون بي لاجله **قوله** هو يفتح الياء والميم على وزن يملون يقال شمت به شمانية من باب علم يعلم اذا فرح بيلة اصابت عدوه ثم يشتم الى باب الافعال للتعديدية وشمانية العدو اشدة من كل بلية قال الشاعر

(ولما رجع موسى الى قومه غضبان اسفا) شد الغضب وقيل حزينا (قال بشما خلفتموني من بعدى) فعلتم بعدى حيث عديتم الجمل والخطاب للعبد او قم مقامى فلم تكفوا العبد والخطاب لهرون والمؤمنين معه وما نكرة موصوفة تفسر المستكن في بشما والمخصوص بالذم محذوف تقديره بشما خلافة خلفتمونها من بعدى خلافتكم ومعنى من بعدى من بعد انطلاقي او من بعد ما رأيتم مني من التوحيد والتزكية والحل عليه والكف عما يناسبه (أجهلتم امر ربكم) اتركتموه غير تام كأنه ضمن جمل معنى سبق فهدى تعديته او اجهلتم وعد ربكم الذى وعده عن الاربعين وقد تم موافق وغيرتم بعدى كما غيرت الائم بعد انبيائهم (والتي الاوايح) طرحها من شدة الغضب وفرط الضجة حجة للدين روى ان التوراة كانت سبعة اسباع في سبعة اوايح فلما القاها انكسرت فرقع ستة اسباعها وكان فيها تفصيل كل شئ وبقى سبع كان فيه المواظع والاحكام (واخذ رأس اخيه) بشر رأسه (يخبره اليه) وهما يانه مصر في كفهم وهرون كان اكبر منه بثلاث سنين وكان حولا لينا واذلت كان احب الى بنى اسرائيل (قال ابن ام) ذكر الام ليرققه عليه وكانا من اب وام وقرأ ابن عامر وحزة والكسائي وابو بكر عن عاصم هنا وفي طه بالانتم بالسكر واسله يان اى بالياء خلفت الياء اكتفاء بالكرة تخفيفا كالنادى المضاف الى الياء والباقيون بالفتح زيادة في التخفيف لقلوله او تشبها بخمسة عشر (ان القوم استضعفوني وكادوا يقتلونى) ازاحة لشوهم التفسير في حقه والمعنى بذلت وسهى في كفهم حتى قهرونى واستضعفوني وقاربوا قتلى (فلا تشمتوا بالاعداء) فلا تفعلوا بالمشتمون بي لاجله (ولا تجمعننى مع القوم الظالمين) معدودا في عدادهم بالواحدة او نسبة النفس (قال رب اغفرلى) بما صنعت بأخى (ولا تخ) ان فرط في كفهم ضمه الى نفسه في الاستغفار ترضية له ودفعاً للثعانة عنه (وأدخلنا في رحمتك) بزيد الانعام علينا (وانت ارحم الراحمين) فأنت ارحم بناصا على انفسنا

(ان الذين اتخذوا الجهل سبيلهم غضب من ربهم) وهو ما امرهم به من قبل انفسهم (وذلك في الحياة الدنيا) وهو خروجهم من ديارهم وقيل الجزية (وكذلك تجزي القرين) على الله ولا قرية اعظم من قرينهم وهي قواهم هذا الحكم والله موسى ولعله لم يفر مثله احد قبلهم ولا بعدهم (والذين عملوا السيئات) من الكفر والمعاصي (ثم تابوا من بعدها) من بعد السيئات (وآمنوا) واشتغلوا بالايان وما هو مقتضاه من الاعمال الصالحة (ان ربك من بعدها) من بعد التوبة (لغفور رحيم) وان عظم الذنب بكرمة عبدة الجهل وكثر بكر آثم بنى اسرائيل (ولما سكنت) سكن وقد قرئ به (عن موسى الغضب) باعتذار هرون او توبتهم وفي هذا الكلام مبالغة وبلاغة من حيث انه جعل الغضب الحامل له على ما فعل كالآمر به والمغرم عليه حتى عبر عن سكونه بالسكوت وقرئ سكنت واسكت على ان المسكت هو الله او اخوه او الذين تابوا (اخذ اللواح) التي القاها (وفي نسختها) وفيما نسخ فيها اي كتب والنسخة فطلة بمعنى مفعول كالخطبة وقيل فيما نسخ منها اي من اللواح المنكسرة (هدى) بيان الحق (ورجة) ارشاد الى الصلاح والخير (الذين هم ربهون) دخلت اللام على المفعول لضعف الفعل بالتأخير او حذف المفعول واللام للتعليل والتقدير ربهون معاصي الله لربهم (واختار موسى قومه) اي من قومه حذف الجار والوصل بالفعل اليه (سبعين رجلا ليقاتلواخذلهم الرجفة) روى انه تعالى امره ان يأتيه في سبعين من بنى اسرائيل فاختر من كل سبط ستة فراد اثان فقال ليخلف منكم رجلا فقتلوا وقال ان لمن قعد اجر من خرج ففقد كالب وبوشع وذهب مع الباقيين فلما ذنوا من اجل غشيد غمام فدخل موسى بهم الغمام وخروا سجدا فسمعوه يكلم موسى يأمره وينهاهم انكسفت الغمام فاقبلوا اليه وقالوا لن نؤمن لك حتى ترى الله جهرة فآخذلهم الرجفة اي الصاعقة او رجفة الجبل فصعدوا منها

والموت دون شجاعة الاعداء وتسميت العاطس وتسميته بالشين والسين الدعاء له بالخير وقبل الشين اعلى الفتين **قوله تعالى اتخذوا الجهل** المفعول الثاني من مفعولي الاتخاذ محذوف والتقدير اتخذوا الجهل الهاميهودا قال الامام والمفسرين في هذه الآية طريقان الاول ان المراد بالذين اتخذوا الجهل الذين باسروا عبادة الجهل ويرد عليه ان تلك الاقوام تاب الله عليهم بسبب ان قتلوا انفسهم توبة على ذنبهم فاذا تاب الله عليهم فكيف يمكن ان يقال في حقهم سبيلهم غضب من ربهم وذلك في الحياة الدنيا والجناب منه ان ذلك الغضب انما حصل في الدنيا لاقى الآخرة وهو ان الله تعالى امرهم بأن يقتلوا انفسهم والمراد بقوله وذلك في الحياة الدنيا هو انهم قد ضلوا فذلوا ثم قال فان قيل السين في قوله سبيلهم للاستقبال فكيف يحمل هذا على حكم الدنيا قلنا هذا الكلام حكاية عما اخبر الله به موسى عليه الصلاة والسلام حين اخبره باقتان قومه واتخاذهم الجهل واخبره في ذلك الوقت ان سبيلهم غضب من ربهم وذلك فلما قال الله تعالى ذلك لموسى عليه الصلاة والسلام قيل ان يوجب القوم يقتلهم انفسهم صح ان تدخل سين الاستقبال على الحكم المتعلق بالدنيا والطريق الثاني ان المراد بالذين اتخذوا الجهل ابتائهم الذين كانوا في زمن النبي صلى الله عليه وسلم نسب اتخاذ الجهل اليهم مع انه فعل آبائهم بناء على قاعدة العرب فانهم يعيرون الابناء بقبايح افعال الاباء ثم حكم عليهم بانفسهم سبيلهم غضب من ربهم في الآخرة وذلك في الحياة الدنيا نحو الجلاء والنفي عن الاوطان وضرب الجزية ويجوز ان يكون التقدير ان الذين اتخذوا الجهل اي الذين باسروا ذلك سبيلهم اي سبيل اولادهم على حذف المضاف لدلالة الكلام عليه والظاهر ان قول المصنف وهو ما امرهم به من قبل انفسهم يقتضي ان يراد بهم المباشررون وقوله وهو خروجهم من ديارهم حال ابتائهم ولعله حل قوله الذين اتخذوا الجهل على ما تناولت الاصول والفروع **قوله واشتغلوا بالايان** جعل الايمان على الثبات عليه والعمل بمقتضاه لان اصل الايمان مقدم على التوبة والايمان المتأخر عنها هو الايمان الكامل الذي ينزل الايمان القرون بالمعاصي عنده منزلة العدم **قوله سكن** جعل السكوت على المعنى المجازي لان السكوت الحقيقي الذي هو قطع الكلام لا يتصور من الغضب وهو من بدع الاستعارة بالكناية شبه الغضب بانسان يغرم موسى عليه الصلاة والسلام ويقول له قل لعمرك كذا وكذا وانى الاواح وخذ رأس اخيك ثم يقطع الاعراض ويترك الكلام ويمكن ان يشبه سكون الغضب بسكونه فيكون استعارة تسمية **قوله اخذ اللواح التي القاها** اشارة الى ان الاواح المأخوذة هي الاواح المذكورة في قوله وانى الاواح وان شيئا منها لم ينكسر ولم يسطل وان ما روى من ان ستة اسباع التوراة رفعت الى السماء ليس كذلك بل انه قد كان وضعها في موضع يتقرع لما قصد له لارغبة عنها فلما فرغ عاد اليها فآخذها بعينها فعل هذا قوله تعالى وفي نسختها معناه وفيما نسخ وكتب فيها نقلها من اللوح المحفوظ فان النسخ عبارة عن النقل والتحويل فلذا كتبت كتابا من كتاب حرفا بعد حرف قلت نسخت ذلك الكتاب كأنك نقلت ما في الاصل الى الكتاب الثاني وقوله وفي نسخها هدى جلة اسمية في محل نصب على انه حال من الاواح ورجة عطف على هدى وقوله للذين تعلق محذوف لانه صفة لرجة اي ورجة كائنة للذين ربهون ربهوم وهم مبتدأ ورهون خبره والحيلة صلة للوصول ولربهم مفعول ربهون واللام فيه مقوية للفعل لانه لما تقدم معموله ضعف فتوى باللام كما في قوله ان كنتم لرؤيا تعبرون فان اللام تكون مقوية حيث كان العامل مؤخرا او فرعا نحو فعال لما يريد ويحتمل ان تكون اللام لعله ويكون مفعول ربهون محذوف اي ربهون معصية الله او عقابه لاجل ربهوم لارياء ولا سمعة **قوله وقيل فيما نسخ منها** مبنى على ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال لما ألقى موسى الاواح تكسرت فقام اربعين يوما فاعاد الله الاواح وفيها نقش ما في الاولى ولم يرض المصنف بهذا القول لان الظاهر ان تعريف الاواح في قوله اخذ الاواح لههد والمعنى اخذ الاواح التي القاها والحال ان في تلك الاواح هدى ورجة وحل الكلام على معنى انه اخذ الاواح والحال ان فيما نسخ ونقل منها هدى بعيد **قوله اي من قومه** اختار يهدى الى اثنين الى اولهما بنفسه وال ثانيهما بحرف الجر يقال اخترت زيدا من الرجال ثم يسع ويحذف الجار ويوصل الفعل بنفسه وقد يحذف المفعول الثاني رأسا فيقال اخترت زيدا وقومه مفعول ثان وسبعين اولهما والتقدير واختار موسى سبعين رجلا من قومه والاختيار افعال من لغة الخير كما سطر في الصفوة يقال اختار الشيء اذا اخذ خيره وخياره قيل فيه دليل على ان كلهم لم يعبدوا الجهل قال الكلبي اختار سبعين رجلا اسطنقوا معه الى الجبل فلم يجد الا اثنين شيخا فأوحى الله اليه ان يختار من الشباب

عشرة فاختارهم فأصبحوا شيوخا فأمرهم ان يصوموا ويتطهروا ويظهروا ثيابهم ثم خرج بهم الى الميقات
واختلفوا في هذا الاختيار هل هو للخروج الى ميقات الكلام وسؤال موسى ربه بقوله رب ارني انظر اليك
او للخروج الى موضع آخر فقال بعض المفسرين انه للخروج الى ميقات الكلام وطلب الرؤية وهو الذي اختاره
المصنف وقيل المراد من هذا الميقات غير ميقات الكلام وطلب الرؤية بل هو ميقات وقته الله تعالى لموسى عليه
الصلاة والسلام ليأتي فيه سبعين رجلا من خيار بني اسرائيل ليحذروا عما كان من القوم من عبادة العجل فان
قوم موسى لما عبدوا العجل ثم تابوا امره الله تعالى ان يجمع سبعين رجلا ويحضروا موضعا يظهرون فيه تلك
التوبة فلما خرج موسى معهم وكانوا في اسفل الجبل اخذتهم الرجفة اي زلزلة الجبل وقيل زلزلة ابدانهم فتابوا قيل
في سبب الرجفة ان هؤلاء السبعين وان كانوا ما عبدوا العجل الا انهم فارقوا عبدة العجل عند اشتغالهم بعبادة العجل
وقيل انهم ما بلغوا في النهي عن عبادة العجل فخذتهم الرجفة وقيل بل لكفرهم بقوله لن تؤمن لك حتى
نرى الله جبهة لا يسأل الرؤية بل يسأل الرؤية جبهة اي عقابته وهي تشبيه وهو كفر واما اصل الرؤية فهو
ثابت وقيل المراد بهذا الميقات ما روى عن علي رضي الله عنه انه قال ان موسى وهرون انطلقا الى سفح جبل فنام
هرون فتوفاه الله تعالى لما رجع موسى قالوا هو الذي قتل هرون فاختر موسى سبعين رجلا وذهب الى هرون
فأحياه الله تعالى وقال ما قتلتني احد ولكني توفاني الله تعالى فاخذتهم الرجفة هنالك والرجفة الارتعاد والحركة
الشديدة وفسرها المصنف بقوله اي الصاعقة لقوله تعالى في سورة البقرة في حق السبعين الذين اختارهم موسى
لميقات واذقتم يا موسى ان تؤمن لك اي لاجل قولك بأن الله تعالى اعطاك التوراة وكلك ولن نفر بأنتك نبي حتى
نرى الله جبهة اي عيانا فاخذتهم الصاعقة اي ما يصعقون منه ويموتون وهي نار جاءت من السماء فأحرقتم وقيل
صححة وقيل جنود سموا بحبسها فمخروا صحفين ميتين يوما وليلة وانتم تنظرون ما اصابكم ثم يمساكم من بعد
موتكم بسبب الصاعقة لعلمكم تشكرون نعمته البعث فهذه الآية تدل على ان الرجفة والصاعقة شي واحد ورجفة
ابدانهم منفرعة على الصاعقة **قوله** تمنى هلاككم وهلاكه قبل ان يرى ما رأى او بسبب آخر **قوله** قاله
ليت مشيتك تعلقت باهلا كنا قبل وقوم هذه الواقعة لكي لا زارها وهذا التمني انما يستفاد من او بحسب المقام
والا فلو اذا كان للمتمنى لا يحتاج الى الجواب فان مضمون المشيئة محذوف ههنا اي اوشئت هلاكنا وقوله اهلكتكم
جواب او والاكثر ان يجاب باللام ولم يأت جواب او مجردا عن اللام الا ههنا وفي قوله اوشئت اصابهم وقوله
لوشئت جعلناه اجابا عن مقاتل قال لما اخذتهم الرجفة كان موسى عليه الصلاة والسلام يحيى ويقول يا رب ما تقول
لبي اسرائيل اذا رجعت اليهم وقد اهلكت خيارهم ولم يبق معي رجل واحد منهم اوشئت اشمم وايي معهم من
قبل ان يصحبوني ليعاين بنوا اسرائيل ما اصاب خيارهم ولا يمشوني **قوله** او عنى به الخ **قوله** اي ويجوز
ان لا يكون المراد تمنى الهلاك بسبب آخر قبل هذه الواقعة بل يكون المراد دعاه لترجم عليهم بأن يعذبهم ويردهم
الى قومهم سابقين فلما دعا موسى عليه الصلاة والسلام وتضرع كشف الله عنهم تلك الرجفة والاستغناء في قوله
أهلكتنا يجوز ان يكون على بابه اي تمننا بالاهلاك ثم تحصى السفهاء منا وقيل لا يجوز ان يقطن موسى عليه السلام
ان الله تعالى يهلك قوما بذنوب غيرهم فوجب ان يجعل الاستغناء بمعنى التقي بمعنى انك ما تهلك من لم يذنب بذنب
غيره كما تقول اتوب من يخدمك اي لا تفعل ذلك ونقل يحيى السنة عن الفرد انه قال قوله تعالى أهلكتنا بما فعل
السفهاء منا الاستغناء استعطاف اي لا تهلكنا وارحنا اذ قد علم موسى ان الله تعالى اعدل من ان يأخذ احدا
بجرم غيره **قوله** تعالى منا **قوله** في محل النصب على انه حال من السفهاء ويجوز ان يكون للبيان والمراد
بما فعله السفهاء طلب رؤية الله تعالى عيانا في ميقات مكالمه موسى ربه على الطور والسبعون اختارهم موسى
لميقات المكالمه وطلب التوراة وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة العجل والسبعون اختارهم موسى لميقات التوبة
والاعتذار عنها قال وهب لم تكن تلك الرجفة موتا ولكن القوم للارأوا تلك الهيئة اخذتهم الرجفة وقلقوا ورجعوا
حتى كادت تبين منهم مفاصلهم فلما رأى موسى ذلك رحمهم وخاف عليهم الموت واشد عليه قتلهم وكانوا له
وزراء على الخير سامعين مطيعين فعند ذلك دعا وبكى وناشد ربه فكشف الله تعالى عنهم تلك الرجفة فظن موسى
عليه الصلاة والسلام انهم عوقبوا بانخاذ بني اسرائيل العجل فقال ما لا استغفها أهلكتنا بما فعل السفهاء من
عبادة العجل قال الواحدى ضمير هي في قوله ان هي الا فتنتك راجع الى الفتنة كما تقول ان هو الا زيد وان هي

(قال رب لو شئت اهلكتم من قبل واياي)
تمنى هلاككم وهلاكه قبل ان يرى ما رأى
او بسبب آخر او عنى به انك قدرت على
اهلاكهم قبل ذلك بحمل فرعون على
اهلاكهم وباغراقهم في البحر وغيرهما
فترجحت عليهم بالانقاذ منها فان رجحت عليهم
مرة اخرى لم يبعد من عيم احسانك
(أهلكتنا بما فعل السفهاء منا) من الضاد
والجهد على طلب الرؤية وكان ذلك قاله
بعضهم وقيل المراد بما فعل السفهاء عبادة
العجل والسبعون اختارهم موسى لميقات
التوبة منها قضيتهم هيئة فلقوا منها ورجعوا
حتى كادت تبين مفاصلهم واشرفوا على
الهلاك فخاف عليهم موسى فبكى ودعا
فكشفا الله عنهم (ان هي الا فتنتك)
ابتلاؤك حين اسمعتهم كلامك حتى طمئنا
في الرؤية او اوجدت في العجل خوفا
فراغوا به (تفضل بها من نشاء) ضلاله
بانجاوز عن حد او باتباع الخبايا
(وتهدى من نشاء) هداه فيقوى بها ايمانه

(انت ولينا) القائم بامرنا (فاضرنا)
 بفضرة ما قارفتنا (وارحنا وانت خير الغافرين)
 تغفر السيئة وتبديلها بالحسنة (واكتب لنا
 في هذه الدنيا حسنة) حسن معيشة وتوفيق
 طاعة (وفي الآخرة) الجنة (اناهدنا اليك)
 تنادي اليك من هادي يهود اذ يرجع وقرى
 بالكسر من هاده يهده اذا اماله ويحتمل
 ان يكون مبيدا للفاعل والمفعول بمعنى اهدنا
 انفسنا والواو ضم اليك ويجوز ان يكون المضموم
 ايضاً مبيدا للمفعول منه على لغة من يقول
 هود المريض (قال عذابي اصيب به من
 اشاء) تعذيبه (ورحمتي وسعت كل شيء)
 في الدنيا المؤمن والكافر بل المكلف وغيره
 (فساكتها) فساكتها في الآخرة
 اوفسأ كتبها كسنة خاصة منكم يا بني
 اسرايل (للذين يخونوا الكفر والمعاصي
) ويؤتون الزكاة) خصها بالذكر لانها
 ولانها كانت اشق عليهم (والذين هم باياتنا
 يؤمنون) فلا يكفرون بشيء منها
 (الذين يبعون الرسول النبي) مبتدأ خبره
 يأمرهم او خبر مبتدأ محذوف تقديره هم
 الذين اوبدل من الذين يتقون بدل البعض
 او الكل والمراد من آمن منهم محمد صلى الله
 عليه وسلم وانما ساء رسولاً بالاضافة الى الله
 تعالى وتباً بالاضافة الى العباد (الامم)
 الذي لا يكتب ولا يقرأ ولا يقرأ به تبها
 على ان كان عليه مع حاله احدي مجزائه
 (الذي يحدونه مكتوباً عندهم في التوراة
 والانجيل) اسما وصفة (بأمرهم بالمعروف
 وينهاهم عن المنكر) يجعل لهم الضمائم
 ما حرم عليهم كالشعوم (ويحرم عليهم
 الطيبات) كالدوم والحلج الخنزير او كاترا
 والرشوة (وبضع عنهم اصرهم والاعلال
 التي كانت عليهم) ويحذف عنهم ما كانوا به
 من التكالييف الشاقة كدمن العصا في العمى
 والخطأ وقطع الاعضاء الخاطئة وقرض
 موضع النجاسة واصل الاصر النقل الذي
 يأصر صاحبه اي يجلسه من الحران لثقله
 وقرأ ابن عامر اصرهم

الاهد والمعنى ان تلك القسمة التي وقع فيها السهام لم تكن الا لتنتك اختبارك وابتلاؤك اضللت بها قوما فافتنوا
 وهديت قوما فقتبوا على الحق **قوله** وتبديلها بالحسنة وكل من سوائه انما تجاوز عن الذنب اما طلبا
 لتبديل الجليل او للتواب الجزيل او لرفعة الجنة في القلب واما انت فتغفر ذنوب عبادك لا لطلب غرض و عوض
 بل لمحض الفضل والكرم فلا جرم انت خير الغافرين **قوله** تعالى واكتب لنا اي واثبت لنا واقسم
 وذكر الكتابة لانها ادوم وقيل اي وقتنا في الدنيا الحسنات التي يكتبها لنا الحافظة **قوله** ويحتمل ان يكون
 اي ان يكون هدانا بكسر الهاء فان هادي يهود لما كان متعديا جاز ان يبنى للمفاعل والمفعول بخلاف هادي يهود فانه لازم
 فلا يبنى للمفعول الا ان هدانا بضم الهاء جاز ان يكون مبيدا للمفعول من هادي يهود فاذا بنى للمفعول تقول هادي يهود
 كما تقول عبد المريض يعاد اصله عود بضم العين وكسر الواو فبعضهم ينقل كسرة الواو الى العين ثم يقلب الواو
 ياء لسكونها وانكسار ما قبلها فيقول عبد وبعضهم يحذف كسرة الواو فيقول عود وقد تقرر في الصرف ان
 يجهول قال فيه ثلاث لغات قول وقيل والاشحام وان قول لغة ضعيفة لانقل الضمة والواو وقوله انت ولينا
 يفيد الحصر اي لا ولى لنا ولا ناصر الا انت والمتوقع من الولي والناصر امران احدهما دفع الضرر والثاني
 تحصيل النفع ودفع الضرر مقدم على تحصيل النفع فلذلك بدأ بدفع الضرر حيث قال فاضرنا وارحنا فان المغفرة
 عبارة عن اسقاط العقوبة والرحمة عبارة عن اتصال الخير فان الغاء فيه سبيبة ثم اتبعه بطلب تحصيل النفع حيث
 قال واكتب لنا في هذه الدنيا حسنة وفي الآخرة ولما سكت الله تعالى دعاه موسى ذكر بعده ما كان جوابا لموسى
 فقال تعالى قال عذابي اصيب به من اشاء اي اني اعذب من اشاء تعذيبه واتعذيب متعلق بمشيتي وليس لاحد
 على اعتراض لان الكل ملكي ومن تصرف في خاص ملك نفسه فليس لاحد ان يعرض عليه واما رحمة الله
 تعالى فلها ثم النكاح في الدنيا لانه ما من مسلم ولا كافر الا وعليه آثار نعمته ورحمته في الدنيا فيها يتبعون وفيها
 يتقلبون لان الكافر يردى ويدفع عنه البلاء لسعة رحمة الله فيعيش بها فاذا صار الى الآخرة وجبت للمؤمنين
 خاصة كالمستضي نور غيره اذا ذهب صاحب السراج بسراج به في الظلمة فتكون للمؤمنين خاصة في الآخرة
 وذلك قوله تعالى فساكتها للذين يتقون اي ساكتها في الآخرة للذين يتقون الشرك والمعاصي عبر عن الجمل
 والاثبات بالكتابة لكونها ادوم واثبت قال القشيري خص بالعذاب من يشاء وعبر بالرحمة كل شيء وفيه مجال
 لا مال العصاة قتلهم وان لم يكونوا مطيعين فهم داخلون تحت قوله كل شيء روى انه لما نزل قوله تعالى ورحمتي
 وسعت كل شيء قال انيس انما من ذلك الشيء قال الله عز وجل فساكتها للذين يتقون ويؤتون الزكاة والذين هم
 باياتنا يؤمنون فسماها اليهود والنصارى وقالوا نحن نؤمن بالتوراة والانجيل ونؤدى الزكاة فاستلها تعالى من
 اهل يهود والنصارى فجعلها لهذه الامة خاصة فقال الذين يبعون الرسول النبي الامي وهو نبينا صلى الله
 عليه وسلم قاله رسول بالنسبة اليه تعالى ونبي بالنسبة الى امته وامي من حيث كونه على صفة امة العرب فان
 اكثرهم لا يكتبون ولا يقرأون ولا يحسبون والشهور في الفرق بين الرسول والنبي ان الرسول من الوحي اليه
 كتاب مخصوص به مؤيدا بالمعجزات القاطعة والنبي من له معجزة قاطعة سواء كان صاحب كتاب ام لا فهو اعلم من الرسول
 وكونه عليه الصلاة والسلام تبا من جملة معجزاته فانه عليه الصلاة والسلام لو كان يحسن الخط والقرأة
 لصار مشهرا به في اقطار في كتب الاولين لخصه هذه العلوم من تلك المداومة فلما اتى بهذا القرآن العظيم المشتمل
 على علوم الاولين والآخرين من غير تعلم ولا مطالعة كان ذلك من المعجزات الباهرة روى انه عليه الصلاة والسلام
 اجتاز في طريقه رجل من اليهود يرمي ابنه قال اليه فقال يا يهودي هل تحسوني عندكم مكتوب في التوراة فؤاوما
 اليه اليهودي برأسه يحميهم انهم لا يحسونه عندهم مكتوب في التوراة فقال له ان اليهودي والله يا رسول الله انهم يحسونه
 مكتوب في التوراة وقد طغت وان في يده لسفر من التوراة يقرأ فيه صفتك وصفة اصحابك وذكر الخلق انسره عنك
 فانما اشهد ان لا اله الا الله وحده لا شريك له وان محمدا عبده ورسوله فكان آخر ما تكلم به الغلام حتى قضى نحبه فقال
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اقبوا على اخيكم حتى تقضوا حقه قال الراوي اخذنا من اليهودي وبنده وتولية امره حتى وارثاه
 وانصرفا **قوله** في الآخرة **قوله** على ان تكون السين كائنا كيد وقوله منكم حال مبيدة لقوله تعالى للذين يتقون
 كانه قيل فاكتموا الذين الموصوفين بهذه الصفات منكم خاصة يا بني اسرايل بشهادة قوله الذي يحدونه مكتوباً عندهم
 في التوراة لانجيل فان هذه الصفة مختصة بهم **قوله** او كاترا وبالرشوة **قوله** اشارة الى انه يجوز ان يراد بالطيبات
 (والحجائب)

والجائز ما يستطيه الطبع ويستلذه وما يستغفه الطبع ويغفر عنه فتكون الآية دليلا على ان الاصل
 في كل ما يستطيه الطبع الخلق وفي كل ما يستغفه الطبع الحرمة الا لدليل منفصل ويجوز ان يراد بها ما ناب في حكم
 الشرع وما خشي فدلوا الآية حينئذ ان ما يحكم الشرع به فهو حلال وما يحكم بحرمته فهو حرام **قوله**
 اي مع نبوته **قوله** فيكون معه متعلقا بانزل حاله من الضمير فيه اي انزل مصاحبا لنبوته وهو جواب عما يقال من معنى
 قوله انزل معه وانما انزل معه جبريل عليه الصلاة والسلام ويجوز ان يتعلق باتبعوا فيكون ظرفا لاتبعوا
 فكأنه قيل واتبعوا القرآن مع اتباع سنن الرسول صلى الله عليه وسلم ويحتمل ان يكون حالا من عامل اتبعوا اي
 اتبعوا القرآن مصاحبين له عليه الصلاة والسلام في متابعتهم فكما انه عليه الصلاة والسلام يتبع القرآن فكأنوا
 معه في اتباعه **قوله** ومضمون الآية **قوله** وهو قوله تعالى عذابى اصيب به من اشاء الى قوله اولئك هم المفلحون
 جواب دعاء موسى وهو قوله انت وليا فاعرفنا الى آخر الآية فانه عليه الصلاة والسلام دعاه لنفسه وابنى اسرائيل
 بمغفرة الذنوب والخطيئات وبالرجعة والدارين لان المغفرة هي اسقاط العقوبة والرجعة ابصال الخير والدارين
 الاول بقوله وانت خير الغافرين وفصل سؤال الرجعة الى استدعاء الرجعة الدنيوية بقوله واكتب لنا في هذه الدنيا
 حسنة والى استدعاء الرجعة الاخروية بقوله وفي الآخرة وتقرّب اليه تعالى في تخصيصها بقوله انا هدانا اليك
 فلما كان حاصل مسأله دفع العذاب وتحصيل الرجعة الدنيوية والاخروية اجابه تعالى بقوله عذابى اصيب به
 من اشاء فكأنه قيل اما حدثت العذاب فيتعلق بمشيئى لا قدرة لاحد على دفعه ولا اعتراض على واما الرجعة
 الدنيوية فهي عامة للمؤمن والكافر والبر والفاجر واما الاخروية فمخصوصة بالموصوفين بالثموى وانشاء الزكاة
 والايمان بجميع الآيات ومتابعة الرسول النبي الامى صلى الله عليه وسلم وهذه الاوصاف انما يجمع
 في الموجودين في زمان نبوته عليه الصلاة والسلام من آمن به من بنى اسرائيل كما اشار اليه انفسه بقوله خاصة
 منكم يا بنى اسرائيل فان قوله تعالى الذى يعدونه مكتوبا عندهم في التوراة والانجيل انما يصدق في حقهم واما
 من كان وجودهم قبل زمان نبوته عليه الصلاة والسلام فان اتباعهم لا يمكن قبل وجوده وبمشئى فان قبل الرجعة
 الاخروية لو اخذت بنى اسرائيل الموجودين في زمانه عليه الصلاة والسلام لم يلزم ان لا تثبت لغيرهم من المؤمنين
 وليس كذلك فالجواب ان هذا الاختصاص ليس معناه ان الرجعة الاخروية لا تجوز الى غيرهم اصلا بل المراد
 باختصاصها بهم بحسب الاضافة والنسبة الى طائفة اخرى وهي من لم يؤمن به عليه الصلاة والسلام من بنى
 اسرائيل الموجودين في زمانه فان قيل الضمير في قوله تعالى فاستجبنا لرجعتهم المذكورة والرجعة
 المذكورة هي الرجعة العامة الموسومة كل شىء وكيف تخص بمجموعة معينين * والجواب ان الرجعة المذكورة هي
 الرجعة المطلقة التي اخبر عنها بانها عامة في الدنيا مختصة في الآخرة وانما ذكر اختصاص الرجعة بهذه الطائفة
 في جواب موسى ليخلص من قصته الى ذكر سيد المرسلين ومدحتهم وانه من الصفات الفاضلة والتلذذات
 الرائقة ولا سيما قد عقبه بقوله فالذين آمنوا به وعزروه وقوله قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم جميعا * فان قيل
 ان موسى عليه السلام دعاه لنفسه وبنى اسرائيل بالمغفرة والرجعة * والجواب بان العذاب الجماع والرجعة الجماعية
 كيف بطابق دعاه عليه الصلاة والسلام * قلت انه مطابق له على وجه يشتمل على ترهيب بنى اسرائيل وترغيبهم
 اما ترهيبهم فلان قوله عذابى اصيب به من اشاء توبيخ لهم على كفرهم بآيات الله وطلبهم الرؤية جهرية وقد
 عرض بذلك اى يكفرهم بالآيات في قوله يا ايها الذين آمنوا واتبعوا ما نزلنا من قبلنا من الهدى والذمة والذمة
 الاخروية لمن آمن من اهلهاهم بجميع آيات الله كان ترغيبهم في الايمان بالآيات والعمل الصالح واذا تفرز هذا
 ظهر كون مضمون الآية جوابا لدعاء موسى عليه الصلاة والسلام **قوله** بيان لما قبله وهو صلة الموصول
 يبنى قوله لاله الا هو بدل من الصلة قبله وفيه بيان لها لان من ملك العالم كان هو الاله المنفرد بالالهية فلا يكون له
 محل من الاله كالمصلحة وقوله يحيى ويميت بيان لقوله لاله الا هو سبق لبيان اختصاصه بالالهية لانه لا يقدر
 على الاحياء والامانة الا الاله **قوله** وانما عدل من التكلم **قوله** فان مقتضى قوله انى رسول الله ان قاله فآمنوا
 بالله وبى لانه عدل عن الضمير الى الاسم الظاهر ليجرى عليه الصفات المذكورة فان الضمير لا يوصف ولا يوصف به
 والصفات المذكورة داعية الى الايمان اما كونه نبيا فظاهر واما كونه اميا فلما سارته معجزاته عليه
 الصلاة والسلام **قوله** في خطب الصلاة **قوله** اى في دارتها جمع خطبة بكسر الخاء وهي الارض التي يخطبها

(فالذين آمنوا به وعزروه) وعظموه
 بالقوية وقوى بالتخفيف واصله تمنع ومنه
 التعزير (ونصروه) فى (واتبعوا النور
 الذى انزل معه) اى مع نبوته يعنى القرآن
 وانما سماه نورا لانه بانجازه يظهر امره
 مشر غيرة اوله كاشف الحقائق مظهرها
 ويعسوز ان يكون معه متعلقا باتبعوا اى
 واتبعوا النور المنزل مع اتباع النبي فيكون
 اشارة الى اتباع الكتاب والسنة (اولئك
 هم المفلحون) النصارى بالرجعة الالهية
 ومضمون الآية جواب دعاء موسى عليه
 السلام (قل يا ايها الناس انى رسول الله اليكم)
 الخطاب عام وكان رسول الله صلى الله عليه
 وسلم مبثوثا الى كافة الثقلمين وسائر ازل
 الى اقوامهم (جميعا) حال من اليكم (الذى
 له ملك السموات والارض) صفة لله وان
 حبل بينهما بمساعو متعلق المضاف الذى
 اضيف اليه لانه كالمقدم عليه او مدح
 منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره
 (لاله الا هو) وهو على الوجوه الاول بيان لما
 قبله فان من ملك العالم كان هو الاله لا غيره
 وفى (يحيى ويميت) مز يدقير لاختصاصه
 بالالهية (فآمنوا بالله ورسوله النبي
 الامى الذى يؤمن بالله وكلماته) ما انزل عليه
 وعلى سائر الرسل من كتبه ووحيه وقوى
 وكلمه على ارادة الجلس او القرآن او عيسى
 عليه السلام تعرضا لليهود وتبها على ان
 من لم يؤمن به لم يعتبر ايمانه وانما عدل عن
 التكلم الى الغيبة لاجراء هذه الصفات
 الداعية الى الايمان به والاتباع له (واتبعوا
 لعلمكم تهتدون) جعل رجا الاهتداء اثر
 الامرين تبها على ان من صدقه ولم يتابعه
 بالتزام شرعه فهو بعد في خضط الضلالة

الرجل نفسه بأن يعلم عليها علامة بالخط ليعلم أنه قد اختارها ليشهاد أرا ومنه خط الكوفة والبصرة **قوله**
 والمراد بها الثابتون الأيمان **قوله** في زمن موسى عليه الصلاة والسلام ولم يزيدوا عن الحق كما زاع عبدة العجل والذين
 قالوا لمن نؤمن بك حتى نرى الله جهرة وقيل المراد بها الذين ادركوا نبيا عليه الصلاة والسلام من بني اسرائيل
 وآمنوا به كعبد الله بن سلام وابن صوريل ونحوهم او اورد عليه أنهم كانوا اقليلين في العدد ولفظ الامة يقتضى الكثرة
 واجيب بانهم لما كانوا مخلصين في الدين جاز اطلاق لفظ الامة عليهم كما في قوله تعالى ان ابراهيم كان امة وقيل
 المراد بها قوم وراة الصين وذلك ان بني اسرائيل لما كفروا وقتلوا انبياءهم وكانوا اثني عشر سبطا تبرأ سبط منهم
 بما صنعوا واعتذروا وسألوا الله تعالى ان يفرق بينهم وبين اخوانهم **قوله** فتح الله لهم مرييا في الارض وجعل امامهم
 المصاييح قضى لهم بالنهار فاذا أمسوا ونزلوا انظر عليهم السرب فاذا اصبحوا اضابت لهم المصاييح ومعهم لهم من ماء
 يجرى واجرى الله تعالى عليهم ارزاقهم فساروا فيه سنة ونصف سنة حتى خرجوا من وراة الصين الى ارض
 بأقصى المشرق طاهرة طيبة فزلوا وهم مختلطون بالسباع والوحوش والهوام لا يبصر بعضهم بعضا من اجل انه
 ليست لهم ذنوب وهم متمسكون بالاسلام لا بمصون الله تعالى طرفة عين تصالحهم الملائكة فهم في مقطع من
 الارض لا يصل احد منا اليهم ولا منهم اليها وانهم كئيب اب واحد ليس لاحد منهم مال دون صاحبه يمترون بالليل
 ويصيحون بالنهار ويزرعون روى انه عليه الصلاة والسلام قال لجبريل ليلة المعراج اني احب ان ارى القوم الذين
 اتى الله عليهم فقال ومن قوم موسى امة يمدون بالحق وبه يعدلون **قوله** ان بينك وبينهم مسيرة ست سنين ذاهبا
 وست سنين راجعا ولكن هل ربك فدما النبي صلى الله عليه وسلم وآمن جبريل عليه السلام فأوحى الله الى
 جبريل ان اجبه الى مسأل فركب البراق فخطى خطرات فاذا هو بين اظهر القوم سلم عليهم وسألو من انت فقال
 انا انبي الامة فقالوا انت الذي بشرت موسى عليه الصلاة والسلام فن معك قال او ترونه قالوا نعم قال هذا جبريل
 قال فرأيت قبورهم على ابواب دورهم قلت ولم ذلك قالوا اذا اذنا جدر ان تذكر الموت صباحا ومساء قال ارى فيما انكم
 مستويا قالوا لا بشرف بعضنا على بعض ولثلاث سنة احد على احد المريح والهواء قال غالى لا ارى لكم قاضيا
 ولا سلبا قالوا انصف بعضنا بعضا واعطنا الحق من انفسنا فلم يخرج الى قاض ينصف بيننا قال غالى ارى
 اسواقكم خالية قالوا نزرع جميعا ونحصد جميعا فخذ كل رجل منا ما يكفيه ويدع الباقي لاخيه قال غالى ارى
 هؤلاء القوم يضحكون قالوا مات لهم ميت فيضحكون سرورا بما قبض عليه من التوحيد قال فانهؤلاء القوم
 يكون قالوا ولد لهم مولود فهم لا يدرون على اي دين يقبض قال فاذنوا لذكركم ذكر فاذا تصنعون قالوا انصود لله شكرا
 شهرا قال فالاتى قالوا انصود لله شكرا شهرين قال ولم قالوا لان موسى عليه الصلاة والسلام اخبرنا ان الصبر على
 الاتى اعظم اجر من الصبر على الذكر قال أفتر نون قالوا وهل يفعل ذلك احد لو فعل ذلك احد لصلبته السماء من فوقه
 وخسفت به الارض من تحته قال أفتر بون قالوا انما يرى من لا يؤمن برزق الله قال أفتر ضون قالوا لان مرضي ولا
 نذنب انما يذنب امك فيمرضون يكون ذلك كفارة لذنوبهم قال اولكم سباع وهو ام قالوا نعم تمر بنا ونمر بها ولا تؤذيها
 ولا تؤذيها فعرض النبي صلى الله عليه وسلم عليهم شريعتهم والصلوات الخمس وعلمهم الفاتحة وسورا من القرآن
 قيل انهم كانوا يسبون فأمرهم ان يتزكوه وان يجمعوا وقيل انهم قالوا يا رسول الله ان موسى او صاانا فقال من ادرك
 منكم احد فليقرأ عليه من السلام فرد محمد على موسى السلام عليها الصلاة والسلام **قوله** فانه متضمن معنى
 صبر **قوله** يعني ان قطع انما تعدي الى واحد فان ابني على اصل مناهم يكون ان تصاب اثني عشرة بالحالية لا بالمفعول لانه
 حال من مفعول قطعناهم اي فرقناهم معدودين بهذا العدد وان جعلناه متضمنا معنى صبر يكون مفعولا تاليا له
قوله وتأييده **قوله** يعني ان اثني عشرة سواء جعل مفعولا تاليا لصبرناهم او حالا من مفعول قطعناهم عبارة عن
 قوم موسى لانه ان يقال اثني عشر الا انه انت اسم عددهم نظرا الى ان القوم في معنى الامة او القطعة وتمييز اثني
 عشرة محذوف حذف لاعلم به تقديره اثني عشرة امة او فرقة واسباطا بدل من ذلك التمييز وانما قلنا ان التمييز
 محذوف ولم نجعل اسباطا ميمرا له لوجهين الاول ان الاسباط لو كان ميمرا لكان العدد مذكرا لان الاسباط
 جمع سبط وهو مذكر فكان ينبغي ان يقال اثني عشر اسباطا والثاني ان ميمرا احد عشر الى تسعة عشر يكون
 مفردا منصوبا واسباطا جمع فلا يصلح ان يكون ميمرا له وجوز ان يكون اسباطا تمييزا له بناء على ان كل فرقة من
 الفرق المنتظمة من بني اسرائيل ليس سبطا واحدا بل اسباطا لان السبط ولد الولد فلو قيل قطعناهم اثني عشر

(ومن قوم موسى) يعني بني اسرائيل
 (امة يمدون بالحق) يمدون الناس محققين
 او بكلمة الحق (وبه) وبالحق (يعدلون)
 بينهم في الحكم والمراد بها الثابتون على
 الايمان الثابتون بالحق من اهل زمانه اوسع
 ذكرهم ذكر اضدادهم صلى ما هو عادة
 القران تنبيها على ان تعارض الخير والشر
 وتزاحم اهل الحق والباطل امر مستمر وقيل
 مؤمنوا اهل الكتاب وقيل قوم وراة الصين
 راعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلة
 المعراج فآمنوا به (وقطعناهم) اي قوم
 موسى وصبرناهم قطعا تميرا بعضهم من
 بعض (اثني عشرة) مفعول ثان لقطع فانه
 متضمن معنى صبر او حال وتأنيته للعمل
 على الامة او القطعة (اسباطا) بدل منه
 ولذلك جمع او تمييز له على ان كل واحدة
 من اثني عشرة اسباطا وكأنه قيل اثني
 عشرة قبيلة وقري بكسر الشين وامكانها
 (اسبا) على الاول بدل بعد بدل او نمت
 لاسباطا وهي الثاني بدل من اسباطا

سبطاً لكان المعنى اثني عشر ولد ولد وليس المراد ذلك بل المراد اثنا عشرة قبيلة أسباطاً فحذف ما هو
 المميز حقيقة وهو القبيلة واقيم صفته وهو اسباطاً مقامه واعرب بأعرابه والاسباط في بني اسرائيل كالقبائل
 في العرب وهو تعالى لما اخرجهم من ارض مصر وادخلهم البرية جعلهم اثني عشرة فرقة قبائل شتى ليكون امر
 كل سبط متعرفاً من جهة رئيسهم فيصف الامر على موسى فيما يحتاج اليه من تعرف احوالهم وبسهل عليه
 جمعهم ويعلم كل فريق مرجعهم في امورهم وانحصار الفرق في اثني عشرة فرقة لانهم كانوا من اثني عشر رجلاً من
 اولاد يعقوب عليه الصلاة والسلام فأنتم الله عليهم بهذا التشطيع والتبديل لتنظيم احوالهم ولئلا يتحاسدوا فيقع فيهم
 النهج والرجح ثم ذكر ما اتم به عليهم في التيه اذا احتاجوا الى ما يشربونه قال المنسرون عطش بنوا اسرائيل
 في التيه فقالوا يا موسى من اين لنا الشراب فاستسقى لهم موسى اى سأل الله ان يستقيم الماء فأوحى الله تعالى اليه
 ان اضرب بمصاكن الحجر قال ابن عباس وكان حجراً خفيفاً مر يعاين رأس الرجل امر أن يحمله معه وقيل كان
 يصفه في محلاته احتاطاً من فقدان لانه كان مأثوراً بضرب حجر معين كذا في الكشف فاذا احتاجوا الى الماء
 وضعه وضربه بمصاكن فتغير منه صيون لكل سبط عين **قوله** فانجست **قوله** فانجست الماء فانجس اى جفرت
 فانجس ويجس الماء بنفسه يجس يتعدى ولا يتعدى فالانجاس والانجاس سواء وقيل الانجاس خروج الماء بقية
 والانجاس خروج وجه بكثرة فطريق الجمع بين هذه الآيات وما في سورة البقرة ان الماء ابتدأ بالخروج قليلاً ثم صار كثيراً
 وقيل كان في ذلك الحجر اثنا عشرة حفرة فكانوا اذا زلوا وضعوا الحجر وجاء كل سبط الى حفرة فصغروا الجدول
 الى اهلها فذلك قوله تعالى قد علم كل اناس مشربهم اى موضع شربهم **قوله** تعالى وما ظنوا **قوله** فيه اختصار
 لان هذا الكلام انما يحسن ذكره لو انهم تعدوا ما امرهم الله به واصله فظنوا بان كبروا هذه النعم ومعلوم ان
 المكلف اذا ارتكب المحذور فهو ظالم لنفسه واشتقاق القرية من قرية اى جعلت والقرية الحوض الذى يجمع
 فيه الماء ويقال لبيت التمل قرية لانه يجمع فيه النمل وسميت البلدة قرية لاجتماع اهلها فيها والمراد بالباب باب القرية
 وقيل باب القبلة التى يتعد فيها موسى وهرون وحطه فعلة من الحط كارتدة من الرد والحط وضع الشيء من اعلى الى
 اسفل كوضع الحمل من ظهر الدابة والمراد بالحطه هنا المتفرقة وحط الذنوب وقيل انهم اصابوا خطيئة بابائهم على
 موسى دخول الارض التى فيها الجبارون ولاجل تلك الخطيئة تاهوا في تلك الغزاة اربعين سنة عقوبة لهم على
 ابايهم على موسى عليه الصلاة والسلام دخول مدينة الجبارين وكانت الغزاة بحيث يتيه اى يصير من سار فيها
 فأراد الله ان يغفر لهم فقال لهم قولوا احطه اى قولوا مسألنا حط ذنوبنا عنا او أمرنا حطه قال في الكشف اى
 سألتك يا ربنا ان تحط ذنوبنا وقيل معناه امرنا حطه اى تحطو نترك في هذه القرية وتقيمها **قوله** وقرآنافع وابن
 عامر وبه قوب تغفر بالثاء **قوله** اى المضموم متوقف على الفاء والياقون بالنون المقنوحة وكسر الفاء وقرأ ابو عمرو خطاياكم
 على لغتة قضاياكم من غير همزة و ابن عامر خطبتكم بالهمزة ورفع التاء من غير الف على التوحيد ونافع كذلك الا انه
 على الجمع والياقون على الجمع وكسر التاء كذا في التيسير **قوله** وانما اخرج الثاني تخرج الاستئناف **قوله** اى حيث
 جرى به امر فرعون لم يعطف على ما هو مجزوم جوازي الامر لانه لو عطف عليه مجزوماً لكان ان اتاة الحسن مسببة
 عن امثال ما امر و ايه كما ان مقرة المسمى مسببة عنه وليس الامر كذلك بل الامثال توبة للمسمى وسبب لغفرته
 بخلاف اتاة الحسن فانها محض تفضل **قوله** فبذل الذين ظلموا انهم قولاً **قوله** في الكلام حذف لان بئس تعدى الى
 اثنين الى احدهما بالياء وهو المتروك والى الآخر بغير الياء وهو المأخوذ والتقدير فبذل الذين ظلموا بالذى قيل لهم
 قولاً غير ما اظهروا ان الذى امر و ايه ان يقولوا انما يؤذيه لفظ حطة لان يقولوا هذه اللفظة بعينها والمراد
 انهم امر و يقولون معناه التوبة والاستغفار لظنهم الى قول ليس معناه معنى ما امر و ايه روى انهم ظنوا حطة فكان
 حطة وقيل قالوا بالبطية حطاً معناه اى حطة حرة استهزاء منهم بما قيل لهم وعدوا عن طلب عفو الله ورجعته
 الى طلب ما يشتهون من اعراض الدنيا او جازوا بلفظ آخر فيريد معنى ما امر و ايه مثل ان يقولوا كان حطة
 نستغفرك ربنا وتوب اليك او اللهم اغفر لنا او ما اشبه ذلك لم يؤخذوا به والرجح في الاصل ما يعاف وكذلك
 الرجس والمراد به الطاعون روى انه مات به في ساعته واحده اربعة وعشرون ألفاً **قوله** بالتقرير والتقرير **قوله**
 اى ليس المتصود من السؤال استعمال ما لم يمتد السائل لانه عليه الصلاة والسلام قد علم هذه القصة من
 قبل الله تعالى بالوحى بل المتصود ان يحمله الرسول صلى الله عليه وسلم على ان يفروا بقدم كفرهم ومخاطبة

(واوحينا الى موسى اذ استغاث فومه)
 في التيه (ان اضرب بمصاكن الحجر فانجست)
 اى فضرب فانجست وحذفه للايتاء على
 ان موسى عليه السلام لم يتوقف في الامثال
 وان ضربه لم يكن مؤثراً يتوقف عليه
 الفعل في ذاته (منه اثنا عشرة عيناً قد علم
 كل اناس) كل سبط (مشربهم وظلنا عليهم
 انهم) لبيهم حر الشمس (وازلنا عليهم
 المن والسلوى كانوا) اى وقلنا لهم كانوا
 (من طيبات ما رزقنا) كما ظنوا لو ان كانوا
 انفسهم (يظنون) سبق تفسيره في سورة
 البقرة (واذ قيل لهم اسكنوا هذه القرية)
 يا ضميراً ذكر والقرية بيت المقدس
 (وكاوا منها حيث شئتم وقولوا احطه وادخلوا
 الباب سجداً) مثل ما في سورة البقرة معنى
 غير ان قوله فكثروا فيها بالفاء اقاد تسبب
 سكناهم للاكل منها ولم يتعرض له هنا
 اكتفاء بذكره تارة او بدلالة الحط عليه واما
 تقديم قوله قولوا على وادخلوا فلا اثره
 في المعنى لانه لا يوجب الترتيب وكذا الواو
 العاطفة بينهما (تغفر لكم خطيتكم سرياً
 المحسنين) وعند بالغفران وازيادة عليه
 بالانابة وانما اخرج الثاني تخرج الاستئناف
 لادلالة على انه تفضل محض ليس في مقابله
 ما امر و ايه وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب
 تغفر بالثاء والياء المقول وخطيتكم بالجمع
 ورفع غير ابن عامر فانه وحده وقرأ ابو عمرو
 خطاياكم (فبذل الذين ظلموا انهم قولاً غير
 الذى قيل لهم فاذنا عليهم رجحاً من التيه
 بما كانوا يظنون) معنى تفسيره فيها
 (واسألهم) بالخبر والتفريع بتقديم كفرهم
 وعصيانهم والاعلام بما هو من صلواتهم لئلا
 لاتعم الا بتعليم او وحى اى يكون ذلك محجرات
 عليهم

اسلافهم الاثنياء بارتكاب المعاصي والمعنى قل لهم الم يكن كذا وكذا حتى يصدقوك وينضخوا بذلك ومع ذلك
يتضمن هذا السؤال اظهار مجزة لهم فان الانسان قد يقول لغيره اليس الامر كذا وكذا ليعرف ذلك الغير بانك تعلم
بذلك الواقعة غير غافل عنها فانهم كانوا يكتمون هذه القصة لما فيها من الشبهة عليهم فذبح الله تعالى نبيه عليها لتكون
من جملة مجزاته عليه الصلاة والسلام ولما كان عليه الصلاة والسلام رجلا قتيلا لم يعلم علما ولم يطالع كتابا ومع
ذلك ذكر هذه القصة على وجهها من غير تفاوت ولا زيادة ولا نقصان ليعين انه عليه الصلاة والسلام انما علم ذلك
بالوحي فكان اخباره بذلك مجزة وبرهانا دالا على صدقه في دعوى النبوة **قوله** عن خبرها **قوله** قدر المضاف
لان المسئول عنه ليس نفس القرية بل خبرها وما وقع بأهلها وقوله تعالى اذ يعدون في السبت يحوز ان يكون
منصوبا بكانت او بحاضرة اي كانت حاضرة البحر وقت عدوانهم وتجاوزهم عما حذر لهم من تعظيم يوم السبت
وان لا يشتغلوا فيه بغير العبادة وفي تصيد الغنم يتحقق مضمونه في ذلك الوقت اشارة الى ان القرية خربت بعد
ذلك الوقت وجاز ان يكون منصوبا بالمضاف القدر اي واسألهم عن خبر القرية اذ يعدون وجعله بدل اشتمال من ذلك
المضاف محل بحث لان اذا تصرف فيها ولا يدخل عليها حرف جر وجعلها بدل لا يجوز دخول كلمة من عليها لان
البدل على نية تكرار المعامل ولا يتصرف فيها الا بان يضاف اليها بعض الظروف الزمانية نحو يوم اذا كان كذا **قوله**
وقرى يعدون **قوله** فتح العين وتشديد الدال وهي تشديد قراءة نافع وهي تعدوا في السبت والاصل تعدوا فادغمت
الثاء في الدال تقرب المخرج وقرى يعدون يضم الياء وكسر العين وتشديد الدال من احد تعدي اعدادا اذا هيا فانه
روى انهم كانوا مأمورين في يوم السبت بالعبادة وتركها وهيا والآلات الصيد **قوله** اذ تأتيتهم ظرف
يعدون **قوله** اي عدوا اذ تأتيتهم لان اذا لما مضى فيصرف المضارع الى الماضي **قوله** ويؤيد الاول **قوله** اي
يؤيد كون السبت مصدرا الامر ان الاول قراءة اسبائهم على لفظ المصدر والثاني قوله تعالى ويوم لا يستون
اي ويوم لا يفعلون على يوم السبت من تعظيم بترك الصيد والاشتغال بالعبادة فان يوم لا يستون في مقابلة يوم
سبتهم ولا يستون من السبت الذي هو مصدر لان السبت الذي هو اسم اليوم فيكون سبتهم ايضا مصدرا للتحقق
مقابلة الفعل بترك الفعل يقال اسبت اليهود اي دخلت في يوم السبت وسبتت اي قامت بأمر سبتها وعملت فيه
ما يعمل في السبت ويقال ايضا سبت علاوته سبتا اذا ضرب عنقه ومنه معنى يوم السبت لانقطاع الايام عنده
والجمع اسبت وسبت وفي الخبر عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من احتجم يوم السبت واصابه رص فلا يلوم من
الانفسه **قوله** تعالى كذلك تبلوهم مستقبل بمعنى الماضي اي امتحانهم مثل هذا الاختيار الشديد
بفسقهم وعصيانهم بالله فيكون تمام الكلام على هذا عند قوله ويوم لا يستون لان تأتيتهم كذلك وتكون الكفاف
في موضع النصب ببلوهم اي بلوتاهم بما كانوا يفسقون على ذلك البلاء الذي وقع بهم في امر الحيتان قال
المفسرون ان اليهود امروا بتعظيم السبت وحرّم عليهم فيه الصيد فاذا كان يوم السبت شرعت وذنبت لهم الحيتان
ينظرون اليها فاذا انقضى السبت ذهبت فلم تر الى السبت اقبل بلا ابتلوا به بفسقهم ومجاهرتهم بالمعاصي عفوية
لهم وروى عن الامام ابي منصور ابتلاههم الله تعالى بذلك النهي ليرى الخلق الملتصق منهم والمعاصي وان ذلك
الامام نقل عن آخرين انهم قالوا ابتلاههم بذلك لما كانوا يفسقون في السر ليكون فسقهم وتعتيبتهم ظاهرا عند
الخلق كما كان ظاهرا عند الله للثلاث قولوا عند التعذيب انهم عندوا بلاظ ولا تعدوا وقيل تمام الكلام عند قوله
كذلك والمعنى ويوم لا يستون لان تأتيتهم الحيتان مثل ذلك الايات الذي تأتيتهم يوم السبت ثم اسبأف فقال تبلوهم
بما كانوا يفسقون والكفاف على هذا في موضع النصب بالايات اي لان تأتيتهم مثل ذلك الايات وهو الايات
شرعا وظاهر النظم يدل على ان الباء متعلقة بقوله تبلوهم الا ان المصنف جعلها متعلقة بيبعدون نظرا الى ان كون
الاعداء يافق سبب التعذيبهم بارتكاب ما هو اقرب من كونه سببا لابتلاهم بذلك البلاء **قوله** محترمهم **قوله**
اي مستأصلهم ومظهر الارض منهم يقال اخترتهم الدهر ونحرتهم اي اقتطعتهم واستأصلهم **قوله** قالوه
مبالغة **قوله** جواب عما يقبل كيف يصحح من المصنف ان يقولوا لم تعضون مع ان اقتضاه من ان يكون انكارا لو عطف
والنهي عن المنكر واجب وانكار النهي عن المنكر معصية بعيدة من الصلحاء وتقرر الجواب ان الصلحاء لم يقولوا
ذلك انكارا لو عطفهم وانما قالوه اما مبالغة في بيان عدم انذاعتهم بالوعظ او سؤالا عن علة موعظة قوم سبأهم
الاعراض عن القبول والاستخفاف بالوعظ والانهماك في الضلال حتى اترفوا بدمت على ان يهتكتم الله تعالى

(عن القرية) عن خبرها وما وقع بأهلها
(التي كانت حاضرة البحر) قرية منه وهي
التي قرية بين مدين والطور على شاطئ البحر
وقيل مدين وقيل طبرية (اذ يعدون في السبت)
تجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت واذ
ظرف لكانت او حاضرة او المضاف المحذوف
او بدل منه بدل الاشتمال (اذ تأتيتهم حيتانهم)
ظرف يعدون او بدل يعدون وقرى يعدون
واصله يعدون ويعدون من الاعداد اي
يعدون آلات الصيد يوم السبت وقدنوا
ان يشتغلوا فيه بغير العبادة (ويؤيدهم شرعا)
يوم تعظيمهم امر السبت مصدر سبتت اليهود
اذا عظمت سبتا بالبحر والعبادة وقيل اسم
لليوم والاضافة لاختصاصهم باحكام فيه
ويؤيد الاول ان قرى يوم اسبائهم وقوله
(ويوم لا يستون لان تأتيتهم) وقرى لا يستون
من اسبت ولا يستون على الباء للمفعول بمعنى
لا يدخلون في السبت وشرعا حال من الحيتان
ومعناه ظاهرة على وجه الملاء من شرع علينا
اذا دنا واشرف (كذلك تبلوهم بما كانوا
يفسقون) مثل ذلك البلاء الشديد تبلوهم
بسبب فسقهم وقيل كذلك متصل بما قبله
اي لان تأتيتهم مثل اتياهم يوم السبت والياء
متعلق يعدون (واذ قالت) عطف على
اذ يعدون (امة منهم) جماعة من اهل القرية
يعنى صلحاءهم وهم الذين اجتهدوا في
مواظبتهم حتى ايسوا من تعاطيهم (لم تعضون
قوما الله مهلكهم) محترمهم (او معذبهم عذابا
شديدا) في الآخرة تخاديتهم في العصبان قالوه
مبالغة في ان الوعظ لا يقع فيهم او سؤالا عن
علة الوعظ ونفعه وكأنه يقول بينهم او قول
من ارعوى عن الوعظ لمن لم يرعونتهم

او يعذبهم عذابا شديدا ثم بين انه محتمل ان يقول ذلك بعض الصالحين والمجاهدين في المعصية والنهي عن المنكر لبعض
 آخره وان قوله من ارعوى واشنع عن المعصية بعد الاجتهاد البالغ فيها لم يرعوا منهم عنها صلى الاول اهل القرية
 تكون فرقتين فرقة مذنبه صادوا السلك و فرقة صلحاء وعظما القرية المذنبه ونهواهم وهذه الفرقة تفاؤوا فيما
 بينهم بذلك وعلى الثاني تكون اهل القرية ثلاث فرق فرقة مذنبه وفرقتان صالحتان اجتهد كل واحدة منهما
 في معصية الفرقة المذنبه ثم ان احدى هاتين الفرقتين ارعوت عن معصية الفرقة المذنبه لياسهم من القبول
 والاخرى لم ترع عنها وقالت الفرقة الساكنة من هاتين الفرقتين للاخرى لم تعظون **قوله** وقيل المراد **قوله**
 اى بقوله تعالى واذ قالت اممتهن اى قالت طائفة من الفرقة الهالكة للفرقة الصالحة حين وعظوه لم تعظون قوما الله
 مهلكهم او يعذبهم بزعمكم فعلى هذا تكون اهل القرية فرقتين فرقة مذنبه وفرقة واعظة وتوجب الفرقة المذنبه
 وبناهم بأن يقولوا لم تعظون قوما الى آخرها الا ان كون القائلين هم الموضوعون المذنبون خلاف ظاهر قوله
 تعالى معذرة الى ربكم ولعلمهم يتعون ولذلك ضعف المصنف والمعذرة اسم مصدر وهو العذر وقيل انها بمعنى الاعتذار
 والعذر التصل من الذنب اى التبرى منه فقرأ العامة معذرة بالرفع على انها خبر مبتدأ محذوف اى معصيتنا
 معذرة وقرأ حفص عن ياصم بالنصب على انها مصدر فعل مقدر من لغتها اى اعتذرتا به معذرة او على العلة
 اى وعصيتناهم لاجل المعذرة ومعناه ان الامر بالمعروف واجب علينا فليما وعصيتنا هو لا المعصاة عذرا الى الله تعالى
 ولعلمهم يتعون الله ويتركون المعصية لان قبول الحق الواضح يرحى من الانسان **قوله** تركوا ترك الناس **قوله**
 يعنى قوله تعالى نسوا استعارة تسمية شبه تركهم عدا ما وعصوا به ترك من تركه سهوا ونسيانا فطلق عليه اسم النسيان
 استعارة تصريحية فاشتق منه نسوا وصير الى الجواز لتعذر الحمل على الحقيقة **قوله** يعذب بئس **قوله**
 يفتح الياء وهزمة مكسورة بعدها ياء ساكنة مثل ريس اى يعذب ذى بأس وهو الشدة وقرأ ابو بكر بئس
 يفتح الياء وهزمة مفتوحة بعدها ياء الساكنة وابن عامر بئس بكسر الياء وهزمة ساكنة بعدها على انه صفة على وزن
 فعل اصله بئس يفتح الياء وكسر الهزمة ففتح كما فى كيد وكنتف بأن قيل كيد وكنتف ونافع بئس بكسر الياء من
 غير همز مثل عيس على قلب الهزمية او على انه فعل النظم نقل الى الاسمية فوصف به وقرئ بئس بشديد الياء كبرت
 وريس اصله بئس قلبت همزته ياء وادغم الياء فى الياء وبئس ياء ساكنة على التخفيف كهيى فى هيى وبئس على
 فاعل **قوله** تكبروا عن ترك ما نهوا عنه **قوله** فسرا العتوا بالكبر والتكبر والعتاد وفى جميع ذلك معنى الايا والايا عن
 النهى عنه انما يكون بالطاعة ومعلوم ان الاطاعة لكونها لا توجب العقوبة غير مراد ههنا فلذلك قدر المضاف
 وانكبر عن ترك النهى عنه انما يكون بارتكابه الذى يوجب العقوبة **قوله** كقولهم انما قولنا لشيء اذا اردناه
 ان نقول له كن فيكون **قوله** يعنى ان قوله تعالى قلنا لهم كونوا قردة فتليس المراد به انه تعالى كونهم قردة بقول وكلام
 سمع يدل على طلب التكوين لان جعل الكلام على الامر بعيد من حيث ان الامور بالفعل يجب ان يكون قادرا
 عليه والقوم ما كانوا قادرين على ان يخلقوا انفسهم قردة وايضا الامر بالكون ان كان حال وجود المكون فلا وجه
 للامر وان كان حال عدمه فكذلك اذا معنى لان يؤمر المعلوم بأن يوجد بنفسه بل المراد انه تعالى مسخهم قردة
 يتعلق قدرته وارادته بذلك الا انه اخرج الكلام على طريق الاستعارة التمثيلية بأن شبه تأثير قدرة الله تعالى
 فى المراد من غير توقف وامتناع ومن غير اولية عمل واستعمال آله بامر المطاع للطبع فى حصول الامور به من
 غير امتناع وتوقف فاستعير قوله تعالى كونوا قردة من امر المطاع للطبع لتأثير قدرته فى المكون وليس محه قول ولا
 امر ولا امور حقيقة **قوله** والظاهر يقتضى ان الله تعالى عذبهم اولا **قوله** اى الظاهر ان العذاب البئس
 المذكور اولا غير المصحح المذكور بعده وان القوم تمردوا مع نزول ذلك العذاب فسخطهم الله تعالى قردة بعد ذلك وان
 جاز ان يكون قوله تعالى فلما عصوا عما نهوا عنه تكريرا للاية الاولى وتفصيلا لها **قوله** اى اعلم **قوله** والمعنى اذكر
 يا محمد اذا علم الله اسلافهم على السنة النبوية انهم ان غيروا وبدلوا ولم يؤمنوا بالنبي الاممى سخط الله عليهم العرب
 يقاتلونهم الى ان يسلموا او يعطوا الجزية كذا فى التيسير فضمير عليهم على هذا يدعى ان يرجع الى من وجد فى عصره
 عليه الصلوة والسلام يعنى ان تأذن مثل نوح عيسى او عدلان الايدان قديرا به التبيين والاصلاح لغيره وهو قوله اى
 اعلم وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال تأذن ربك اى قال ربك وقديرا به العزم على الامر وتصحيح
 ائمة الجازمة القاطعة كقوله لا صيام لمن لم يعزم الصيام من الليل اى لمن يقطعه بالنية وعزم الله تعالى على الامر

وقيل المراد طائفة من الفرقة الهالكة
 اجابوا به وعاصفهم ردا عليهم ونهكما بهم
 (قوله معذرة الى ربكم) جواب للسؤال اى
 موصفتنا انها عذرتا الى الله حتى لا ينسب الى
 تفرط فى النهى عن المنكر وقرأ حفص معذرة
 بالنصب على المصدر او العلة اى اعتذرتا به
 معذرتا وواعصيتناهم معذرة (ولعلمهم يتعون)
 ان البأس لا يحصل الا بالهلاك (فلما نسوا)
 تركوا ترك الناس (ما ذكرناه) ما ذكرهم به
 صلحاؤهم (انجينا الذين ينهون عن سوء
 واخذنا الذين ظلموا) بالاعتداء ومخالفة
 امر الله (بعذاب بئس) شديد فعيل من يؤس
 يؤس يؤسا اذا اشتد وقرأ ابو بكر بئس على
 وزن يفعل كضيم وابن عامر بئس بكسر الياء
 وسكون الهزمية على انه بئس كعذر كما قرئ به
 فخفض عينه بنقل حركتها الى الناء ككبد
 فى كبد ونافع بئس على قلب الهزمية ياء كما قلبت
 فى ذيب او على انه فعل النظم وصف به وقرئ
 اسما وقرئ بئس كريس على قلب الهزمية ياء
 ثم ادغامها وبئس على التخفيف كهيى وبئس
 كغافل (بما كانوا يصنعون) بسبب فسخطهم
 (فلما عصوا عما نهوا عنه) تكبروا عن ترك
 ما نهوا عنه كقوله تعالى وعصوا عن امر ربهم
 (قلنا لهم كونوا قردة خاسئين) كقوله انما
 قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون
 والظاهر يقتضى ان الله تعالى عذبهم اولا
 بعذاب شديد فعصوا بعد ذلك فسخطهم ويجوز
 ان تكون الآية الثانية تقرير او تفصيلا للاولى
 روى ان الناهين لما يسوا من اتعاظ المعتدين
 كرهوا مساكنتهم فسخطوا القرية بحدار فيه
 باب مطروقى فأصصوا يوما ولم يخرج اليهم
 احد من المعتدين فقالوا ان لهم شانا فدخلوا
 عليهم فاذا هم قردة فإبرفوا انسياهم ولكن
 القروء تعرفهم فجعلت تائقى انسياهم ونشم
 ثيابهم وتدور باكية حولهم ثم ماتوا بعد ثلاث
 وعن مجاهد مسخت قلوبهم لا ايمان لهم
 (واذا تأذن ربك) اى اعلم تفعل من الايدان
 بمعناه كالتوعد والايعاد او عزم لان العازم
 على الشيء يؤذن نفسه بفعله

واجري مجرى فعل القسم كعلم الله وشهد الله
ولذلك اجيب بجوابه وهو (ايضاً عليهم
اليوم القيامة) والمعنى واذا اوجب ربك
على نفسه ليلطن على اليهود (من يومهم
سوء العذاب) كالأذلال وضرب الجزية
بعث الله عليهم بعد سليمان عليه السلام تحت
نصر فخرت ديارهم وقتل مقاتليهم وسي
فساهم وذراريتهم وضرب الجزية على من
بق منهم وكانوا يؤذونهم الى الجوس حتى
بعث الله محمداً صلى الله عليه وسلم ففعل ما فعل
بهم ثم ضرب عليهم الجزية فلان زال مضروبة
الى آخر الدهر (ان ربك اسريع العقاب)
عاقبهم في الدنيا (وانه انفق ررحم) لمن تاب
وأمن (وقطعناهم في الأرض اجماعاً) وفرقتناهم
فيها بحيث لا يكاد يخالو قطرتهم تغلا ديارهم
حتى لا يكون لهم شوكة قط واما ما يقول فان
او حال (منهم الصالحون) صفة او بدل
منه وهم الذين آمنوا بالمدينة ونظر آؤهم
(ومنهم دون ذلك) تقديره ومنهم ناس دون
ذلك اي مخصون من الصلاح وهم كفرتهم
وفسقتهم (وبلوناهم بالحنات والسيئات)
بالهم والشم (لعلمهم يرجعون) يتنبهون
فيرجعون عما كانوا عليه (الخلف من بعدهم)
من بعد المذكورين (خلف) بدل سوء مصدر
نعت به ولذلك يقع على الواحد والجمع وقيل
جمع وهو شائع في الشر والخلف بالفتح
في الخير والمراد به الذين كانوا في عصر
رسول الله صلى الله عليه وسلم (ورتوا
الكتاب) التوراة من اسلافهم يقرأونها
ويقفون على ما فيها (يأخذون عرض هذا
الادنى) حطام هذا الشيء الادنى يعني الدنيا
وهو من الدنو او من الدناءة وهو ما كانوا
يأخذون من الرشي في الحكومة على تحريف
الكلام والجملة حال من الواو (ويقولون
سيفرنا) لا يؤخذنا الله بذلك ويخاوزه عنه
وهو محتمل المطفأ والحال والفعل مستدال
الجار والمجرور او مصدر يأخذون
(وان بأنهم عرض مثله يأخذوه) حال من
الضمير في انا اي يرجون المغفرة مصرين على
الذنب جادين الى مثله غير تائبين عنه

عبارة عن تقرر ذلك الامر في علمه وتعلق ارادته بوقوعه في الوقت المقدره صبر عن الارادة الجازمة المقصد المستحكم
بالايدان لما فيه من معنى ايدان المراد نفسه بفعل ما اراده لما شرح الله تعالى بعض فضائح اعمال اليهود وفضائح
افعالهم ذكر في هذه الآية انه تعالى حكم عليهم بالذل والصفار وقرتهم في اطراف الارض ونواحيها ولم يجعل منهم
ملكاً يجمعون عندهم ويتعمون به عن قهر من يعاديه واستمر ذلك عليهم الى يوم القيامة **قوله** الى يوم القيامة **الله**
متعلق بقوله ليمن واللام فيلام جواب القسم لان قوله واذا تأذن جار مجرى القسم من حيث دلالة على تأكيد
الظهر المؤذن به وقوله ليلطن على اليهود اشارة الى ان ضمير عليهم لا يرجع الى ما يرجع اليه ضمير قوله فلما عتوا عما
لهوا عنه لانهم قد مضوا وقد تم هلكوا بعد ثلاثة ايام ولم يبق لهم نسل حتى يضرب عليهم الذلة والصغار الى يوم
القيامة بل هو راجع الى من اصر على اليهودية المخترعة من بني اسرائيل وقوله بعث الله عليهم بعد سليمان
اخ ينع ان يرجع الى ما يرجع اليه ضمير قوله واسألمهم وهم اليهود الذين ادرتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
ودعاهم الى شريعته وان اختاره الامام بناء على ان المقصود من هذه الآية تحوير اليهود الذين كانوا في زمان
الرسول صلى الله عليه وسلم وجرهم عن البقاء على اليهودية لانهم اذا علموا ابقاء الذل عليهم الى يوم القيامة اخرجوا
ولما اخبر الله تعالى في زمان محمد عليه الصلاة والسلام عن هذه الواقعة ثم شاهدنا ان الامر كذلك كان هذا اخبارا
صدقا حقا عن الغيب وكان مجزاً والخبر المروي في ان اتباع الدجال هم اليهود ان صح فعناهم كانوا قبل خروجه
يهوداً ثم دأبوا بالهيتة فذكروا بالاسم الاول ولولا هذا التوجه لكان ذلك الخبر الذي فرض صدقه منا فعنا هذه
الآية فانهم في وقت اتباعهم الدجال قد خرجوا عن الذلة والقهر **قوله** واما ما يقول فان **الله** ان جعل
قطع بمعنى صير او حال ان بقي على اصل معناه ومنهم الصالحون صفة لا بما او بدل منه فيكون مفعولاً ثانياً
او حالاً من مفعول قطعناهم اي فرقتناهم حال كونهم منهم الصالحون **قوله** تقديره ومنهم ناس **الله** اشارة
الى ان منهم خير مقدم ودون ذلك صفة موصوف محذوف وهو مبتدأ والتقدير ومنهم ناس او قوم دون ذلك
قوله اي مخطون عن الصلاح **الله** اي الى ان ذلك اشارة الى الصلاح المدلول عليه بقوله الصالحون
الا انه حينئذ لا بد من تقدير المضاف ليصح المعنى اي ومنهم دون اهل ذلك الصلاح ليعتدل التقسيم
قوله تعالى وبلوناهم **الله** اي باملئناهم معاملة البتلى المختبر بنحو التمس والخصب والعافية ونحو الجذب
والشد آذ لعلمهم يرجعون عما هم عليه الى طاعة ربهم فان كل واحد من الحسنات والسيئات يدعوا الى الطاعة
اما الحسنات فللترغيب واما السيئات فللترهيب **قوله** مصدر نعت به **الله** يقال خلف فلان فلانا اذا كان
خليفته وخلفه في قوم خلافة اي قام مقامه في تدبير احوال قومه والخلف والخلف يسكون اللام وقصها في الاصل
مصدر كالطلب والضرب نعت به من جاء بعد احدى يقال هو خلف سوء من ابيه وخلف صدق اذا قام مقامه الا ان الاول
يستعمل في الطالع الردي والثاني في الصالح السوي قال الشاعر

ذهب الذين بعاش في اكنافهم **الله** وبقيت في خلف بكباد الاجرب **الله**

وقيل خلف يسكون اللام اسم جمع لخالف كركب راكب وتجر لنا جرو قال الاخفش هما سوءاً منهم من جرت ذنوبهم
من يسكن لهما جيباً **قوله** والمراد به **الله** اي بالخلف الذين خلفوا من بعد اليهود الذين فرقتهم الله تعالى
في الارض اتماماً لوصوفين بان منهم الصالحون ومنهم دون ذلك **قوله** حطام هذا الشيء الادنى **الله** الحطام
ماتكسر من اليبس فسربه العرض بفتح العين والراء والمراد به جميع متاع الدنيا يقال الدنيا عرض حاضر بأكل
منها البر والقاجر واما العرض بكسر الراء فخالف العين اعني الدراهم والدنانير عبر من متاع الدنيا بالحطام لعدم
بقيتها وسرعة زوالها والادنى تدكير الدنيا والمعنى يأخذون عرض هذه الدنيا واتخاذ كرامته لم يذكر الموصوف
من نحو الدار والحياة فكأنه جعله وصفاً لشيء اوله مكان والمقام **قوله** وهو من الدنو **الله** وهو القرب سميت هذه
الدار وهذه الحياة دنواً لدنوها وكونها عاجلة يقال دنوت منه دنوتاً اي قريت والدنى القريب واما الدنى بمعنى
الدون فهو ميموز يقال دنأ الرجل دنأه اي صار دنياً خصباً لا خير فيه وقوله ورتوا الكتاب في محل الرفع على انه
نعت لخلف وياخذون حال من فاعل ورتوا ويحتمل ان يكون يأخذون مستأنفاً خبر عنهم بذلك **قوله** وهو
يحتمل العطف **الله** اي قوله ويقولون يحتمل ان يكون مطلقاً على يأخذون وان يكون حالاً من فاعله الا ان علماء
المعاني صرحوا بأن الجملة الخالية ان كانت فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخول الواو عليها ويجب

الاكتفاء بالضمير نحو لا تمنن تستكثر واجابوا عن قول من قال تحت واصك وجهه وقول من قال

فلما خشيت اظفيرهم * نجوت وارهنهم مالكا *

بانه مبنى على حذف المتبداى وانا واصك وانا رهنهم فتكون الجملة اسمية فيصح دخول الواو واجاب بعضهم بان
ما جاء في التمر من نحو وقت واصك شاذ وما جاء في النقام من نحو نجوت وارهنهم ضرورة فعلى هذا ينبغي ان يكون
مراد من قال ان قوله ويقولون حال انه حال تقدير وهم يقولون **قوله** والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة
عن ابن عباس رضى الله عنهما قال وكذا الله عليهم في التوراة ان لا يقولوا على الله الا الحق فقالوا الباطل وهو
ما اوجبوا على الله تعالى من مغفرة ذنوبهم التي لا يتوبون منها وليس في التوراة ميعاد المغفرة مع الاصرار على
الذنب وقيل ذكر في التوراة من ارتكب ذنبا عظيما فانه لا يضر الا بالثوبة **قوله** عطف على ألم يؤخذ من حيث
المعنى فانه تقرير مع ان المعطوف خبرية والمعطوف عليه طلبية فكأنه قيل اخذ عليهم ميثاق الكتاب ودرسوا
ونظيره قوله تعالى الم تربك فينا وليدا ولبثت معناه قدر بينناك وابثت ويجوز كونه معطوفا على ورثوا فيكون قوله
ألم يؤخذ معترضا بينهما **قوله** وقرأ نافع الخ اي انهم قرأوا افلا تعقلون تبار الخطاب والباثون به الغيبة
وجده الخطاب التلويح والالفاظ من الغيبة الى الخطاب فآراء الضمائر حيث شئ واحد ويحتمل ان يكون الخطاب لهذه
الامة اي افلا تعقلون انتم حال هؤلاء وتجهلون من حالهم وعلى قراءة الغيبة يكون الضمير جاريا على ما تقدم من
الضمائر وقرأ العامة والذين يسكون بالشدية من مسك بمعنى تمسك فان فعل فديكون بمعنى تفعل قال الامام
الواحدى يقال مسكت بالشئ وتمسكت به واستمسكت به وامسكت به وروى ابو بكر عن عاصم يمسكون بحضرة
وهو ردينى لانه لا يقال امسكت بالشئ وانما يقال امسكت الشئ ومعنى يسكون بالكتاب يؤمنون به ويسكنون بما
فيه قال عامة المفسرين نزلت في مؤمنى اهل الكتاب انتهى كلامه **قوله** على تقدير منهم **قوله** معنى ان الخبر الجملة
لا بد فيها من رابط يربطها بالمتبدا وذلك الرابط اما ضمير محذوف اعتقادا على دلالة الفعوى عليه او الاسم الظاهر
الموضوع موضع الضمير فان مقتضى الظاهر ان يقال انما لانضيق اجرهم الا انه وضع المصلحين موضع الضمير تبيها
على انه تعالى لا يضيع اجرهم لاجل اصلاحهم **قوله** وانراد الاقامة اي بالذكر مع اندراجها في التمسك
بالكتاب فانها اعظم العبادات بعد الايمان لتنبه على فضلها حتى كانت ليست من جنس التمسك به تنزيلا لتغاير
في الوصف منزلة التغاير في الذات كما ذكر في قوله من كان عدوا لله وملائكته ورسله وجبريل وميكال وقتلاره مما
يذكر فيه الخاص بعد العام **قوله** اي قلناه ورضاه فوقهم **قوله** ذكر صلح الاول منهما تفسير التيق وتايها
هو الناصب لقوله فوقهم على الظرفية نقل الامام الرازى عن ابى عبيدة ان اصل التيق قلع الشئ من موضعه
والرهي به يقال نثق مالى الجراب اذارى به وصبه وامرأة فائق ومثاق اذا كثرو ولدها كانه ارمى بأولاده ارميا فنى
ثقتنا الجبل اي قلناه من اصله وجعلناه فوقهم وقال الامام الواحدى ثقتنا الجبل فوقهم اي رضاهما باقتلاع له من
اصله يقال ثقتهم بتمته ثقتنا اذا قلعه من اصله فظهر بهذا ان قول المصنف اي قلناه تفسير لقوله ثقتنا الجبل وان الرفع
غير داخل في معنى التيق وان التيق من مقدمات الرفع وسبب لخصوله الا ان ثقتنا لما لم يصلح ناصبا لقوله فوقهم ضمنه
معنى فعل يمكن ان يعمل فيه وعورضا او جعلنا كأنه قيل رضنا الجبل فوقهم بتمته وقلعه من مكانه فعلى هذا يكون
فوقهم منصوبا بتمته لانه معنى رفع **قوله** واصل التيق الجذب **قوله** يقال تحت الغرب من البر اي جذبتة قيل
الجبل هو الطور الذى سمع موسى عليه الصلاة والسلام وهو عليه كلام الله تعالى واعطى الانواح وقيل هو جبل من
جبال فلسطين فرمضا في فرسخ وقيل هو الجبل الذى عند بيت المقدس قيل ان موسى لما اتى بنى اسرائيل بالتوراة
وقراها عليهم وسموا ما فيها من التلخيص كبر ذلك عليهم واوا ان يقولوا ذلك فامر الله الجبل فانقلع من اصله حتى
قام على رؤسهم مقدار عسكرهم وكان فرمضا في فرسخ وقيل لهم ان قبلوها بما فيها والايضن عليكم فلما نظروا
الى الجبل خر كل رجل منهم ساجدا على حاجبه الايسر وهو ينظر بعينه العيني الى الجبل خوفا من سقوطه فلذلك
لا ترى يهوديا يسجد الا على حاجبه الايسر ويقولون هي السجدة التي رفعت عناها العقوبة ولما نشر موسى
الانواح وفيها كتاب الله لم يبق جبل ولا شجرة ولا حجر الا اهتر فلذلك لا ترى يهوديا تقرأ عليه التوراة الا اهتر وحركت
لها رأسه قال القشيري رحمه الله قصارى كل من اتى جبلا ان يكس على عقبه طوعا كذلك اهل الكتاب لما قبلوا
الكتاب باجبار التكليف عالوا حتى قابلوه بالتحريف **قوله** لانه لم يقع متعلقه **قوله** اي ما علق وقوع الجبل به

(ألم يؤخذ عليهم ميثاق الكتاب) اي
في الكتاب (ان لا يقولوا على الله الا الحق)
عطف بيان الميثاق او متعلق به اي بان
يقولوا والمراد توبيخهم على البت بالمغفرة
مع عدم الثوبة والدلالة على انه افتراء
على الله وخروج عن ميثاق الكتاب
(ودرسوا ما فيه) عطف على ألم يأخذ
من حيث المعنى فانه تقرير او على ورثوا
وهو اعتراض (والدار الاخرة خير للذين
يتقون) مما يأخذ هؤلاء (افلا يعقلون)
فعلوا ذلك ولا يستبدلوا الاذى الدنيى
الناذى الى العقاب بالنعيم التلذذ وقرأ نافع
وابن عامر وحض ويغيب بالثناء على
التلويح (والذين يسكون بالكتاب
واقاموا الصلاة) عطف على الذين يتقون
وقوله ان لا يعقلون اعتراض او مبتدأ خبره
(انما لانضيق اجر المصلحين) على تقدير
منهم او وضع الظاهر موضع الضمير تبيها
على ان الاصلاح كالنافع من الانضيق وقرأ
ابو بكر يسكون بانضيق وافراد الاقامة
لاناقها على سائر انواع التمسكات (واذنتنا
الجبل فوقهم) اي قلناه ورضاه فوقهم
واصل التيق الجذب (كأنه ثقتنا)
وهي كل ما اثلثت (وظنوا) وتيقنوا
(انه واقع بهم) ساقط عليهم لان الجبل
لا يثبت في الجوى ولانهم كانوا يوعدون به
وانما اطلق الغن لانه لم يقع متعلقه وذلك
انهم اوا ان يضلوا احكام التوراة لتقلها
فرفع الله الطور فوقهم وقيل لهم ان قبلتم
ما فيها والايضن عليكم (خذوا) على
احكام القول اي وقلنا خذوا او قائلين
خذوا (ما آتيناكم) من الكتاب (بقوة)
بجد وعزم على تحمل مشاقه وهو حال
من الواو (واذكروا ما فيه) بانعمل به
ولا تتركوه كالنسي (لعلكم تتقون)
قباح الاعمال وردائل الاخلاق

وهو عدم قبولهم ما في التوراة حيث قبلوه وسجدوا على انصاف جباههم **وقوله** اي اخرج من اصلابهم اي من اصلاب بني آدم الصلبة قبلهم مائة وعشرون ولدا من صلب آدم عليه السلام كانت حواء تلد كل سنة ولدين ابنا وبناتا اخرج من اصلابهم ثم اخرج من اصلاب ذريتهم ثم اخرج من اصلاب تلك الذرية ذرية وهكذا حتى اخرج جميع من هو كائن الى يوم القيامة اخرج من ظهورهم كل نسمة تخرج من ظهر نسل كما تنال الابناء من الآباء ولم يذكر ظهر آدم مع ان الذرية كما اخذت من ظهور بني آدم اخذت من ظهر نفس آدم واخذ الميثاق من الجميع اعتمادا على انه تعالى عن الكلام كما قال تعالى يوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون اشد العذاب ولم يذكر نفس فرعون لان في الكلام دليلا عليه ولما ذكر انه تعالى اخذ ميثاق بني اسرائيل بتقوى الجبل فوقعهم وبما جمع لهم من دلائل السمع ودلائل العقل ذكر بعد اخذ الميثاق عليهم اخذ الميثاق على الكل تفريرا للجمعة على جميع المكلفين والمصنف اشار الى هذا القول بقوله لما خلق الله آدم اخرج من ظهره ذرية كالتاريخ قال الامام في تفسير هذه الآية فولان مشهور ان الاول وهو مذهب المفسرين واهل الآثار انه تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره فسقط من ظهره كل نسمة من ذريته الى يوم القيامة على ما ذكره المفسرون من الآثار الواردة في هذا المعنى ثم قال والمعتزلة اطبقوا على انه لا يجوز تفسير هذه الآية بهذا الوجه واحتموا على فساده بوجوده منها ان اخذ الميثاق لا يمكن الا من العاقل فلما اخذ الله الميثاق من اولئك لكانوا عقلاء واولادهم عقلاء واصطوا ذلك الميثاق حال عقولهم لوجب ان يتذكروا في هذا الوقت انهم اعطوا الميثاق قبل دخولهم في هذا العالم لان الانسان اذا وقعت له واقعة عظيمة مهيبة فانه لا يجوز مع كونه عاقلا ان ينساها نسيانا كلياً بحيث لا يتذكر منها شياً ومنها ان البنية شرط لحصول الحياة والنقل والفهم وتلك الذريات المأخوذة من ظهور بني آدم لا يكون كل واحد منها عالماً فاعلمها الا اذا حصل له قدر من البنية اللحمية والدمية واذ كان كذلك فمجموع تلك الاشخاص الذين خرجوا الى الوجود من اول تخلق آدم الى آخر قيام القيامة لا يحرم عرصة الدنيا فكيف يمكن ان يقال انهم حصلوا بأسرهم دفعة واحدة في صلب آدم عليه الصلاة والسلام ومنها ان قاعدة اخذ الميثاق اما ان تكون بان يصير ذلك الميثاق حجة عليهم في التمسك بالايمان في ذلك الوقت او ان يصير ذلك حجة عليهم عند دخولهم في دار الدنيا والاول باطل لان تعداد الاجماع على انهم بسبب ذلك القدر من الميثاق لا يصيرون مستحقين للشواب والعقاب والمدح والذم وكذا الثاني لانهم لما لم يتذكروا ذلك الميثاق في الدنيا فكيف يصير ذلك حجة عليهم في التمسك بالايمان * ثم قال والقول الثاني في تفسير هذه الآية قول اصحاب النظر وارباب المنفولات وهو انه تعالى اخرج الذرية وهم الاولاد من اصلاب آبائهم وذلك بانهم كانوا نطفة فاخرجها الله تعالى وادعها ارحام الامهات وجعلها علقاً ثم ضمها حتى جعلهم بشراً سوياً خلقاً كاملاً وكان ذلك في احدى مدة كما يموت الكل فيها عند النفخة الاولى ويحيى الكل فيها عند النفخة الثانية وكانه تعالى علم آدم اسماء الاشياء كلها فيها ثم شهدهم على انفسهم بما ركب فيهم من دلائل وحدانيته وغرائب صنعته فبالاشهاد صاروا كأنهم قالوا بلى وان لم يكن هناك قول باللسان ونظيره قوله تعالى فقال لها وللارض اقبيا طوعا او كرها قلنا ائبنا طائمين وقول من قال قال الجدار لو تدلم تشنني قال سل من يدقني فان الذي ورأني ما خلاني ورأني * وقول الشاعر * امتلا الخوض وقال فطنى * ثم قال هذا القول الثاني لا طعن فيه البتة وانه لا ينافي صحة القول الاول * واجاب عن قول من قال لو صح القول بأخذ الميثاق لوجب ان يتذكره الانسان الآن بان خالق العلم بالاحوال الماضية هو الله تعالى وهو فاعل مختار جاز ان لا يخلفه * واجاب عن قولهم ان اخذ الميثاق لا يمكن الا من العاقل بان البنية ليست شرطاً عندنا لحصول الحياة والعلم فان الجزء الذي لا يتجزأ قابل للحياة والعقل وعن قولهم ان ظهر آدم لا يسع لمجموعها بان هذا اذا قلنا ان الانسان عبارة عن الجوهر الفردة واما اذا قلنا ان الانسان هو النفس الناطقة وانه جوهر غير متجزئ ولا حال في التصير فالسؤال زائل والمصنف لما جعل قوله تعالى وشهدهم على انفسهم ائبت بربكم قالوا بلى استعارة تعيلية مبنية على تشبيه حال شيء بحال شيء آخر حيث شبه نصب ادلة الربوبية وتمكينهم من معرفة ربوبيته تعالى باشهادهم عليها وسؤالهم سؤال التقرير بقوله ائبت بربكم اجاب بالله مدخل عظيم في المعرفة والاقرار والتمسك والظماة فيكون حجة عليهم في التمسك بالايمان واخذ الميثاق بهذا المعنى الجازي قائم مقام الاقرار

(واذا اخذ ربك من بني آدم من ظهورهم ذريتهم) اي اخرج من اصلابهم نسلهم على ما تنال دون قرناً بعد قرن ومن ظهورهم يدل من بني آدم يدل البعض وقراً نافع وابوعمر وابن عامر ويعقوب ذرياتهم (واشهدهم على انفسهم ائبت بربكم) اي ونصب لهم دلائل ربوبيته وركب في عقولهم ما يدعوه الى الاقرار بها حتى صاروا بمنزلة من قبل لهم ائبت بربكم قالوا بلى فنزل تمكينهم من العلم بها وتمكينهم منه منزلة الاشهاد والاعتراف على طريق التثليل

برويته تعالى وأقرارهم بها واعطاؤهم الميثاق عليها فأنتم مقام تمكينهم من العلم بها وهذا التمكين القسام معهم
في هذا العالم سبب تمكنهم من الاستدلال بحالهم من العقول المؤدبة الى شهادتهم على العائدة في اخذ الميثاق بانه
تعالى يفعل ما يشاء وبحكم ما يريد ونقل عن القرطبي ان القوم استدلوا بهذه الآية على ان من مات صغيرا
دخل الجنة لاقراره في الميثاق الاول ومن بلغ لم يغنه الميثاق الاول شياً بل يكون ذلك حجة عليه ان اخل
بالتصديق والاقرار حيث ضيع تمكنه من ذلك بالنظر الصحيح فيما نصبه من دلائل الوهية تعالى وبرويته وقل
تلك الدلائل انه تعالى اخرجهم من اصلاب آباؤهم ونظلمهم الى ارحام امهاتهم الى ان بغوا بتقريب الاحوال عليهم
من نطفة ثم عطفة ثم مضفة مخلقة وغير مخلقة الى ان كانوا كامل العقل مستعدين للاستدلال بما شاهدوا من آثار
صنع الله تعالى فيهم على ان لهم الها قادرا منفردا بالربوبية وكال العلم والقدرة وهي العطرة الاصلية التي فطر الناس
عليها ليتمكن بها الانسان بماله وما عليه **قوله** ويدل عليه اي على ان اشهادهم بأن قال لهم ألسنت بر بكم
بطريق التثليل وتزويل دلالة الحلال منزلة البيان بالخال قوله تعالى قالوا بلى شهدنا اي اقررنا واعترضا بانك ربنا
والهنا لارب لنا غيرك ووجه الدلالة انه تعالى وان كان له ان يتكلم عباده الا ان العقل السليم يأبى ان تتكلم الذريات
المأخوذة من الاصلا بلسان المفسال لان كون تلك الذريات تامة الخلقة مسوية الاعضاء يقتضى ان لا يكون
خلق الانسان من النطفة على سبيل الايتداء بل يجب ان يكون خلقا على سبيل الاعادة واجمع المسلمون على ان خلقه
من النطفة هو الخلق المتبدأ وقوله تعالى شهدنا فيه قولان الاول انه من كلام الملائكة وذلك ان الذرية لما قالوا بلى
قال الله تعالى للملائكة اشهدوا فقالوا شهدنا عليهم بالاقرار لثلاث قولوا يوم القيامة ما اقررنا وما علمنا ان لنا الها يجب اتباع
امرء فاستفقت كلمة لا كما في قوله تعالى وألقى في الارض رومى ان تميد بكم اي لثلاث تميد بكم هذا قول الكوفيين وتقديره
عند البصرين شهدنا كراهة ان تقولوا قوله ان تقولوا متعلق بقول الملائكة شهدنا اي معمول له على انه مفعول
من اجله وكلام الذرية قد انقطع عند قولهم بلى فيصعب الوصف عليه والقول الثاني ان قوله شهدنا من بقية كلام الذرية
وعلى هذا التقدير قوله ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين يكون معموله لانه لقوله واشهدهم على انفسهم
اي واشهدهم على انفسهم بكذا وكذا لثلاث قولوا او كراهة ان يقولوا انا كنا عن هذا غافلين وعلى هذا التقدير
لا يجوز الوقف على قوله شهدنا ايضا لان قوله ان تقولوا المانطق بما قبله وهو قوله واشهدهم لم يجر قطعه عنه
قوله وفرأ ابو عمرو عليه السلام اي بتامنية على وفق ما سبق من قوله من بنى آدم من ظهورهم ذريتهم
واشهدهم على انفسهم لثلاث قولوا وقرأ الباقون بناء الخطاب لانه قد جرى في الكلام خطاب وقوله ألسنت بر بكم
وكلا الوجهين حسن لان الغائبين هم المخاطبون **قوله** لان التقليد عند قيام الدليل الخ بيان لوجه
الزام الحجة بقوله ان تقولوا يوم القيامة انا كنا عن هذا غافلين ما بهنا البتة او تقولوا انا اشركنا آباؤنا على سبيل التقليد
لا سلافا ونحن لانذكر هذا الاقرار والميثاق وان تفكرنا وذلك انه تعالى لما اوضح دلائل وحدانيته وصدق رساله فيما
اخبروا به وابدع نوع الانسان على العطرة السليمة التي يمكنون بها من معرفة الحق استدل بالاثبات الدلائل لم يأت لهم
ان يقولوا انا كنا عن هذا غافلين ولا ان يعتذروا بتقليد اسلافهم لان الادلة المنصوبة وتمكينهم من الاستدلال بها قائم
معهم فلا عذر لهم في سلوك طريق الضلال اصلا **قوله** حديث رواه عمر رضي الله عنه **قوله** والحديث رواه الامام
عبيد بن عمير في المصابيح ومعلم التعزيل وهو ان عمر بن الخطاب رضي الله عنه سئل عن هذه الآية واذا اخذ ربك
من بنى آدم من ظهورهم ذرياتهم الآية قال عمر رضي الله عنه سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسأل عنها
فقال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى خلق آدم ثم مسح ظهره بيده فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء
للجنة ويعمل اهل الجنة يعملون ثم مسح ظهره بشماله فاستخرج منه ذرية فقال خلقت هؤلاء للنار وامل اهل النار
يعملون قال رجل فقيم العمل يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله اذا خلق العبد فخلقته
استعمله يعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخله به الجنة واذا خلق العبد للنار استعمله يعمل
اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال اهل النار فيدخله به النار قال المصنف في شرحه المصابيح معنى الآية ان الله
تعالى اخرج من اصلا بى آدم ذريتهم واشهدهم على انفسهم بأن نصب لهم الادلة على رويته ووجدانيته
وركب فيهم العقول والبصائر وجعلها عميرة بين الحق والباطل فترك تمكينهم من العلم برويته بنصب الدلائل
وخلق الاستعداد فيهم وتمكينهم من معرفتها والاقرار بها منزلة الاشهاد والاعتراف تحيلا وتحجيلا ونشره قوله تعالى انا

ويدل عليه قوله (قالوا بلى شهدنا ان تقولوا
يوم القيامة) اي كراهة ان تقولوا (انا كنا
عن هذا غافلين) لم تبه عليه دليل
(او تقولوا) عطف على ان تقولوا وقرأ
ابو عمرو عليه السلام لان اول الكلام على الغيبة
(انا اشرك آباؤنا من قبل وكنا ذرية
من بعدهم) فاقتدينا بهم لان التقليد عند قيام
الدليل والتفكير من العلم به لا يصلح صدرا
(أشهدنا بما فعل المبطلون) بمعنى آباؤهم
المبطلين بتأسيس الشرك وقيل لما خلق الله
آدم اخرج من ظهره ذرية كالدور واحياهم
وجعل لهم العقل والنطق وألهمهم ذلك
لحديث رواه عمر رضي الله تعالى عنه
وقد حقت الكلام فيه في شرحي لكتاب
المصابيح والمقصود من ايراد هذا الكلام
هنا الزام اليهود بمقتضى الميثاق العام بعد
ما أزمهم بالميثاق الفصوم بهم والاحتجاج
عليهم بالجمع السميعة والعقلية ومنعهم
عن التقليد وحلهم عن النظر والاستدلال
كما قال (وكذلك تفصل الآيات ولعلمهم
يرجعون) اي عن التقليد واتباع الباطل

قولنا شئ إذا اردناه ان نقول له كن فيكون وقوله تعالى فقال لها والارض اثبتا وجعا وكرها قالتا آتينا طاعين
وقول الشاعر * اذا قالت الانساع للبحر ألحق * وقوله * قالت له ربح الصبا قرقر * فان من المين الذي لا يشك فيه
انه لا قول ولا خطاب ثمة وانما هو تمثيل وتصوير للمعنى وظاهر الحديث لا بداعدهذا المعنى ولا ظاهر الآية فانه
سهانه وتعالى لو اراد ان يذكر انه استخرج الذرية من صلب آدم دفعة واحدة لاعلى توليد بعضهم من بعض
على عمر الزمان فقال واذا اخذ ربك من ظهر آدم ذريته والتوفيق بينهما ان يقال المراد من بني آدم في الآية آدم
واولاده وكأنه صار اسما للنوع كالانسان والبشر والمراد بالخراج توليد بعضهم من بعض على عمر الزمان واقتصر
في الحديث على ذكر آدم اكتفاء بذكر الاصل عن ذكر الفرع وقوله عليه الصلاة والسلام في الحديث * سمع ظهر آدم *
يحتمل ان يكون الماسح هو الملك الموكل على تصوير الاجنة وتخليقها وجمع موادها واسناد اليه تعالى لانه هو الامر به
كما اسند التوفيق اليه في قوله تعالى الله ينوفى الانفس حين موتها وانوفى لها هو الملائكة لقوله تعالى الذين تتوفاهم
الملائكة ويحتمل ان يكون الماسح هو الله تعالى ويكون الماسح من باب التمثيل وقيل هو من المساحة بمعنى التذرية
كأنه قال قدر ما في ظهره من الذرية الى هنا كلام المصنف في ذلك الشرح و اشار بقوله في هذا الكتاب وقيل الى
ان تفسير الآية بما روى عن عمر بن الخطاب رضي الله عنه من استخرج الذرية من ظهر آدم وتعين بعضهم للجنة وبعضهم للنار لا يخلو
عن ضعف اما اول قلانه لا ميثاق فيه واما ثانيا فلان ما فيه استخراج الذرية من ظهر آدم وما في الآية استخراجهم
من ظهور بني آدم **قوله** هو واحد علماء بني اسرائيل **عنه** عن ابن عباس انها نزلت في اليسوس وكان من قصتها
ان رجلا من بني اسرائيل كان قد اعطى ثلاث دعوات مستجابات وكانت له امرأة يقال لها اليسوس له منها اولاد
فقاتل اجل لي منها دعوة فقال لك منها واحدة فارتدين قالت ادع الله ان يجعل لي اجلا امرأة في بني اسرائيل ففعلها
فجعلت اجلا امرأة في بني اسرائيل فلما علمت ان ليس فيهم مثلها رقت عنه فغضب الزوج فدعا عليه فصارت كاهنة تباحث
فذهبت فيها دعواتان فجاء بنوها فقاروا ليس لنا على هذا قرار قد صارت امنا كاهنة واناس يعبروننا بها ادع الله
ان يردنا الى حالتنا الاولى فدعا الله تعالى فعادت كما كانت فذهبت فيها الدعوات الثلاث كلها او قيل نزلت في ابن عامر
بن نعمان الراهب وكان ترهب في الجاهلية وليس الموح فقدم المدينة فقال لاني صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي
جئت به فقال عليه الصلاة والسلام * جئت بالخيرية دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام * قال فانا عليها قال
عليه الصلاة والسلام * است عليه او لكنت ادخلت فيها ما ليس منها * فقال ابو عامر ان الله الكاذب طريدا وحيدا
فخرج الى الشام وارسل الى المنافقين بان استعدوا بالقوة والسلاح وانما الى مسجدا فاتي مسجدا الى قيصر وأت بجند
أخرج محمدا واصحابه من المدينة فذات قوله تعالى وارصادا لمن حارب الله ورسوله يعني انتظارا لحيث مات بالشام
طريدا وحيدا فاستجاب الله دعائه في نفسه **قوله** او بلم بن باعور **عنه** وذلك ان موسى عليه الصلاة والسلام
قصد بلدهم من اهلهم وكانوا كفارا فطلبوا منه ان يدعو على موسى وقومه وكان بحجاب الدعوة فوعده الله الا اعظم
فامتنع منه فآذوا بطلبه حتى دعا عليه فاستجاب له ووقع موسى وبني اسرائيل في التيه بدعائه فقال موسى
يارب باي ذنب وقعنا في التيه فقال دعاهم فبلم فقال يارب فكما سمعت دعاهم على فاسمع دعائي عليه ثم دعاهم موسى
ان يزرع منه اسم الله الاعظم والايان فسخطه مما كان عليه وزرع منه المعرفة فخرجت من صدره كهيئة بيضاء
وأخر المصنف هذا الوجه لان الظاهر ان احبائهم في التيه كان يقولهم انما لن ندخلها ابدا ماداموا فيها فذهب
انت وربك فقاتلا انا ههنا قاعدون وكيف يلحق موسى ان يدعو على بلم بن باعور آذوا بالايان وكان يدعوها
الى الناس ليدعوهم الى الايمان **قوله** حتى خلقه **عنه** على ان يكون اتبع مثل تبع متعتيا الى واحد بمعنى ادركه
وخلقوه وهو مبالغة في دمه حيث جعل اماما للشيطان وفي الصحاح اتبعت القوم على فعلت اذا كانوا قد سبقوا
فلمقتهم واتبعوا ايضا غيري يقال اتبعه الشئ فاتبه قال الاخفش تبعتمو اتبعته بمعنى مثل ردته واردته **قوله**
او الى السفالة **عنه** وهي الانحطاط الذي هو مقابل الرفع كما ان الدنيا مقابل منازل الاربابان الدنيا ليست منازلهم لقوله
عليه الصلاة والسلام * عبروها ولا تمروها **قوله** وانما علق رفته بمشيتة الله **عنه** يعني ان الظاهر ان يعلق رفته
بذمته الذي يستحق به الرفع مثل ان يقال لوزم العمل بالآيات ولم يسلخ منها الرفعة بها اي بسبب تلك الآيات وملازمتها
لان قوله بها افاد ان لزوم الآيات والعمل بها سبب رفته فيكون الرفع بالآيات معلقا بزوم العمل بالآيات فكان الظاهر
ان يعلق الرفع بفعل العبد الا انه علق بمشيتة تعالى تبيها على ان السبب الحقيقي هو المشيتة حيث انها سبب

(واتل عليهم) اي على اليهود (تبا الذي
آتيناها آياتنا) هو واحد علماء بني اسرائيل او امية
بن ابي الصلت فانه كان قد قرأ الكتاب وعلم
ان الله تعالى مرسل رسولا في ذلك الزمان
ورجا ان يكون هو نفسه فلما بعث محمد صلى الله
عليه وسلم حسده وكفر به او بلم بن باعور آ
من الكنعانيين اوتي علم بعض كتب الله
(فانسلخ منها) من الآيات بان كفر بها
واعرض عنها (فاتبه الشيطان) حتى
لحقه وادركه فرساله وقيل استجبه
(فكان من الغاوين) فصار من الضالين
روى ان قومه سألوه ان يدعو على موسى
ومن بعد فقال كيف ادعو على من معه الملائكة
فألحوا عليه حتى دعا عليهم فبقوا في التيه
(ولو شئنا لفسدنا) الى منازل الارباب من العباد
(بها) بسبب تلك الآيات وملازمتها
(ولكنه اخلد الى الارض) مال الى الدنيا
او الى السفالة (وابع هو اء) في اثار الدنيا
وامرضاهم قومه واعرض عن مقتضى الآيات
وانما علق رفته بمشيتة الله تعالى ثم استدركه
عنه بفعل العبد تبيها على ان المشيتة سبب
لعمله المرجح لرفعه وان عدمه دليل عدمها
دلالة انفاء السبب على انقضاء سببه وان السبب
الحقيقي هو المشيتة وان ما شاهد من الاسباب
وسائط معتبرة في حصول السبب من حيث
ان المشيتة تعلقته به كذلك وكان من حقه
ان يقول ولكنه اعرض عنها فاقوم موقعه
اخلد الى الارض واتبع هو اء مبالغة وتبيها
على ما حله عليه وان حب الدنيا رأس كل
خطية

الافعال الموجبة لرفع الدرجة وان الافعال المذكورة وسائط في حصول رفعها فكما الصح تعليق الرفع بالوسائط
المعتبرة فيه صح تعليقه بالشيئة التي هي سبب تلك الوسائط والافعال * ولما كانت كلمة لوتدل على انتفاء الشيء
لا انتفاء غيره اذ الكلام اماما رصنا درجته لعدم ملازمته العمل بمقتضى الآيات وملازمة العمل لما كانت مسببة
عن المشيئة كان عدم الملازمة دليلا على انتفاء سبب الذي هو المشيئة فزعم ان يكون انتفاء الرفع لانتفاء المشيئة ولذلك
قال واوشنا رصناه الا ان اللائم حينئذ ان يستدرك بما يقال لكننا لم نشارف على استثناء نقيض السبب الحقيقي
اولئك اعرض عن ملازمة الآيات والعمل بمقتضاها على استثناء نقيض السبب الظاهري فعدل عنه ووقع
موقعه اخذ الى الارض لما ذكره من المبالغة والتنبه ووجه المبالغة ان الاخلاص الى الارض كناية عن الاعراض
عن الآيات والكناية ابلغ من التصريح * فمحصل الآية ولو شئنا رفع درجته لوفنا العمل بالآيات ورفعا
درجته تلك الاعمال ولكننا لم نشأ منه ذلك فهذا يدل على ان الكائنات من الكفر والايان والطاعة والعصيان
كأياها بمشيئة الله تعالى وهذه الآية من اشد الآيات على العلماء لانه تعالى لما خص هذا الرجل بآياته وبنائه
وعلمه اسمع الاعظم وخصه بالدعوات المستجابة واتبع الهوى مطع من الدين وصار في درجة الكلب وذلك
يدل على ان من كانت نعم الله عليه اكثر اذا اعرض عن متابعة الهدى واتبع الهوى كان بعده عن الله اعظم
واليه اشار صلى الله عليه وسلم بقوله من ازداد علما ولم يزد هدى لم يزد من الله الا بعدا * وقال عليه الصلاة
والسلام * ما ذبان جثعان ارسلا في غم بأفسدها من حرص المرء على المال والسرف في دينه * قبل كان سبب
انسلاخه عنها طاعته امرأته واخذ الحطام من اهل زمانه ولا تسمى اضر بالعالم * **قوله** ادلاع اللسان **قوله**
بالدال المهملة بفتح السين فاندلع اي اخرج فخرج ودلع لسانه اي خرج بعتدى ولا يتعدى والتثيل واقع موقع
لازم التركيب يعني قوله تعالى فثله واقع موقع قوله لقططناه ابلغ حطو وضعنا منزله الذي هو لازم مدلول
قوله تعالى واوشنا رصناه بها ولكنه اخذ الى الارض فان مدلوله ان لم نشأ رفعه ونفى مشيئة الرفع يلزمه نفي الرفع
ووضع المنزلة اقيم التثيل المذكور مقام هذا اللازم للمبالغة في الحط فان في تثيله بالكلب حطا وفي تثيله في الخس
احواله زيادة حط مع ان تصوير المعقول بصورة الضموس ابلغ في بيانه لان لغة العامة بالضموس اتم واكمل
واذرا كهم له اتم واشمل قبل في وجد التثيل ان كل شيء يلهت فانها يلهت من اعياء او عطش الا الكلب الملاشخانه
يلهت في كل واحدة من حائى الاعياء والراحة وحائى العطش والذى فان ذلك عادة له وطبيعة وهو مواظب عليه
لتبيعة الخبيسة لا لاجل حاجة وضرورة فكذلك من آتاه الله العلم والدين واغناه الله عن التعرض لاوساخ اموالا
الناس اى طلب الدنيا والقاء نفسه فيها كان حاله كحال ذلك اللاهت حيث واظب على الحالة الخبيسة والفعل
التيج ليرتد اتباع نفسه الخبيسة وطبيعته الخبيسة لاجل الحاجة والضرورة وقيل ايضا ان العالم اذا توسل بعله الى
طلب الدنيا بان يورد عليهم انواع علومه ويظهر عندهم فضائل نفسه ومناقبها فلا شك انه عند ذكر تلك الكلمات
وتقرير العبارات يدلع لسانه ويخرج لاجل ما تمكن في قلبه من حرارة الحرص وشدة العطش الى الفوز بالدنيا
فكانت حاله شبيهة بحال ذلك الكلب الذي يخرج لسانه ابدأ لجرد الطبيعة الخبيسة سواء دعت الى ذلك حاجة
وضرورة ام لا ثم انه تعالى لما مثل حال من اوتى الآيات والبيئات وعلم الاسم الاعظم وخص بالدعوات المستجابات
بحال الكلب الملاهت في كل حال **قوله** بهذا التثيل جمع المكذبين بآيات الله فقال ذلك مثل القوم الذين كذبوا بآياتنا
وذلك اشارة الى صفة الكلب ويجوز ان يشار به الى المسلخ من الآيات او الكلب على ان يكون اداة تشبيه محذوفة
من ذلك اى صفة المسلخ او صفة الكلب مثل الذين كذبوا **قوله** فانها نحو قصتهم **قوله** اي فان قصة بلع نحو
قصة اليهود فان بلع بعدما اوتى آيات الله انسلخ منها ومال الى الدنيا حتى صار كالكلب كذلك اليهود بعدما اوتوا
التوراة المشتملة على نعمت رسوله صلى الله عليه وسلم وذكر القرآن المجر وبشروا الناس باقتراب مبعثه وكانوا
يتنصرون به انسلخوا بما اعتقدوا في حقه وكذبوه وحرّفوا اسمه فلنصروا بما يؤول اليه حال بلع **قوله** اي
مثل القوم **قوله** يعنى ان ساء يعنى بسى وفاضلها ضمير فيها وملايمير لذلك الضمير مفسر له وقد تقرر ان الضمير
بالضم لا يكون الا من جنس التمييز والتمييز مفسر لتفاعل فهو فيجب ان يصدق الفاعل والتمييز والمخصوص على شيء
واحد والقوم ههنا غير صادق على التمييز والفاعل فلذلك قتر المضاف المحذوف وهو المخصوص وجعل تقدير
الكلام ساء مثلا مثل القوم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه **قوله** وقرئ ساء مثل القوم **قوله** برفع مثل

(فثله) فصفته التي هي مثل في الخبيسة
(كذل الكلب) كصفته في الخس احواله
وهو (ان يحمل عليه يلهت او تزك يلهت)
اي يلهت دائما سواء حبل عليه بالزجر
والطرده او ترك ولم يعرض له بخلاف سائر
الحيوانات لضعف قواذه واليهت ادلاع
اللسان من التنفس الشديد والشرطية
في موضع الحبال والمعنى لاهنا في الخابئين
والتثيل واقع موقع لازم التركيب الذي
هو نفي الرفع ووضع المنزلة للمبالغة
والبيان وقيل لما دعا على موسى خراج
لسانه فوقع على صدره وجعل يلهت
كالكلب (ذلك مثل القوم الذين كذبوا
بآياتنا فقصص القصص) القصة المذكورة
على اليهود فانها نحو قصتهم (اعنيهم
يشكرون) تفكرا يؤتى بهم الى الانعاط
(ساء مثلا القوم) اي مثل القوم وقرئ
مثل القوم على حذف التخصيص بالضم
(الذين كذبوا بآياتنا) بعد قيام الجدة عليها
وصلهم بها (وانفسهم كانوا يظنون) اما
ان يكون داخلا في الصلة معطوفا على كذبوا
بمعنى الذين جمعوا بين تكذيب الآيات وظلم
انفسهم او منقطعا عنها بمعنى وما ظنوا
بانكذب الانفسهم فان وباله لا يخطاها
ولذلك قدم المفعول

والاقراد في الاول والجمع في الثاني باعتبار اللفظ والمعنى تبييه على ان المهتدين كواحد لا اتحاد طريقهم بخلاف الضالين والافتقار في الاخبار عن هداية الله بالهدى
تعظيم شأن الاهتداء وتبييه على انه في نفسه كالجسيم ونفع عظيم لو لم يحصل له غيره لكفاه
لها (ولقد ذرانا) خلقنا (لجهنم كثيرا
من اجن والانس) بمعنى المصيرين على
الكفر في علمه تعالى (لهم قلوب لا يفقهون
بها) اي لا يفتقرونها الى معرفة الحق والنظر
في دلائله (ولهم اعين لا يبصرون بها)
اي لا ينظرون الى ما خلق الله لظن اعتبار
(ولهم آذان لا يسمعون بها) الآيات
والمواعظ سمع تأمل وتذكر (اولئك
كالانعام) في عدم الفقه والابصار للاعتبار
والاستماع للتدبر او في ان مشاعرهم وقواهم
متوجهة الى اسباب التعيش مقصورة
عليها (بل هم اضل) فانها تدرك ما يمكن
لها ان تدرك من المنافع والمضار وتجتهد
في جذبها ودفعها غاية جهدها وهم ليسوا
كذلك بل اكثرهم يعلم انه معاند فيقدم
على النار (اولئك هم الضالون) الكاملون
في الغفلة (ولله الاسماء الحسنى) لانها
دالة على معان هي احسن المعاني والمراد
بها الالفاظ وقيل الصفات (فادعوه بها)
فمعون تلك الاسماء (وذروا الذين يلحدون
في اسمائهم) واركوا تسمية الزائعين فيها
الذين يسمونه بما لا توقيف فيه اذ ربما
يؤهم معنى فاسدا كقولهم يا ابا المكارم
يا ابي الوجيه او لا يبالوا بانكارهم مسمى
به نفسه كقولهم ما تعرف الارحمن العجامة
او ذروهم والسادهم فيها باطلاقها
على الاصنام واشتقاق اسمائها منها
كاللات من الله والعزى من العزيز ولا
تواقرهم عليه او عرضوا عنهم فان الله
يجازيهم كما قال (سيجزون ما كانوا
يعملون) وقرأ حجة هنا وفي فصلت
يلحدون بالفتح يقال لحد وألحد اذا مال
عن القصد (ومن خلقنا امة يهدون بالحق
وبه يعدلون) ذكر ذلك بعد ما بين انه
خلق النار طائفة ضالين ملحدين من الحق
للدلالة على انه ايضا خلق للجنة امة
هادين بالحق عادلين بالامر واستدل به
على صحة الاجماع لان المراد منه ان
في كل قرن طائفة بهذه الصفة لقوله
صلى الله عليه وسلم لا تزال من امتي طائفة
على الحق الى ان ياتي امر الله اذ لو اخص
بعهد الرسول او غيره لم يمكن لذكره قائدة

مضا قال القوم على انه فاعل ساء والموصول على هذا في محل الرفع على انه المخصوص بالذم فلا بد من حذف المضاف
ليصادق الفاعل والمخصوص على شيء واحد والتقدير ساء مثل القوم مثل الذين اى صفتهم العجبة وهي تكذيبهم
بايات الله وامراضهم عنها بعد قيام الجملة عليهم وعلمهم بها ثم انه تعالى لما وصف الضالين وعرف حالهم بالمثل
المذكور بين بقوله من يهد الله فهو المهتدى الآية ان كل واحد من الهدى والضلال من الله تعالى وان هدايته
تعالى تخصص بعض دون بعض فانها مستزمنة للاهتداء ولما كانت هذه التصريحات مخالفة لما تشبهه انفس
المعزلة اضطربوا وذكروا في تأويل الآية وجوها كثيرة منها ما ذكره الجبائي وارضاه القاضي وهو ان المراد
من يهد الله الى الجنة والثواب في الآخرة فهو المهتدى في الدنيا السالك طريق الجنة فاولئك هم الظالمون وهو ضعيف
لا يهدى الى الثواب في الآخرة الا من هذه صفة ومن يضل عن طريق الجنة فاولئك هم الظالمون وهو ضعيف
لانه قد جعل قوله من يهد الله على الهداية في الآخرة الى الجنة وقوله فهو المهتدى على الاهتداء الى الحق في الدنيا
وذلك يوجب الركابة في النظم بل يجب ان تكون الهداية والاهتداء راجعين الى شيء واحد حتى يكون الكلام
حسن النظم **قوله** والافراد في الاول **قوله** اي افراد ضمير من قوله تعالى فهو المهتدى وجمعه في قوله
فاولئك هم الظالمون لا اعتبار بجانب اللفظ في الاول وجانب المعنى في الثاني تبييه على ما ذكر **قوله** تعالى
اولئك كالانعام فان الانسان وسائر الحيوانات مشاركة في القوى الطبيعية الغذائية والنامية والموادة
ومشاركة ايضا في منافع الحواس الباطنة والظاهرة وفي احوال التحيل والتوهم والتذكر ولا امتياز بين الانسان
وسائر الحيوانات الا بحسب القوة العقلية والتفكيرية التي تهبه الى معرفة الحق لذاته والخير لاجل العمل به فلما
عرض الكفار عن اعمال القوة العقلية والتفكيرية والتوسل بها الى معرفة الحق والعمل بالخير كانوا كالانعام بل هم
اضل لان الحيوانات لا قدرة لها على تحصيل هذه الفضائل والانسان اعطى القدرة على تحصيلها ومن يعرض عن
اكتساب الفضائل العظيمة مع القدرة على تحصيلها كان احس حالا من لا يكتسبها مع العجز ولان الانعام مطبوعة لله
تعالى والكافر غير مطبوع لربه ولان البهائم اذا كان معها مرشد لا تفضل والكفار تفضل وان جاءهم الانبياء وانزل
عليهم الكتب ثم انه تعالى لما وصف المخلوقين لجهنم بقوله اولئك هم الضالون امر بذكره تعالى فقال ولله الاسماء
الحسنى فادعوه بها وهذا كالتشبيه على ان الموجب لدخول جهنم هو الغفلة عن ذكر الله والخلص من عذاب جهنم
هو ذكر الله واصحاب الذوق والشاهدة يمدون من ارواحهم ان الامر كذلك فان القلب اذا غفل عن ذكر الله
واقبل على الدنيا وشهواتها وقع في نار الحرق وزهر بالعبود الجباب واذا اجري على قلبه ذكر الله تعالى ومعرفة
تخلص من نيران الآفات ومن حشرات الحشرات **قوله** والمراد بها الالفاظ **قوله** اي الالفاظ الدالة على البارئ
تعالى روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تسعة وتسعين اسما مائة
الا واحدا من احصاها دخل الجنة ان الله عز وجل يحب الورد وهو هو الله الذي لا اله الا هو الرحمن الرحيم الملك القدوس
الى آخرها **قوله** وقيل الصفات **قوله** فكأنه قيل والله الاوصاف الحسنى مثل كونه عالما بعبق قديمه وقادر على
كل شيء وخالق لكل شيء ومريدا لكل كائن ونحو ذلك فان لفظ الاسم قد يطلق على ما يدل على معنى اى على معنى
تام غير مقارن للزمان يقال طار اسمه في الآفاق اى امنت صفة ونعتة دلت الآية على انه تعالى له اسماء حسنة
وان الانسان لا يدعوا الله الا بها وانها توقيفية لا اصطلاحية فانه يجوز ان يقال باجواد ولا يجوز ان يقال يا محض
ويجوز ان يقال يا عالم ولا يجوز ان يقال يا قبه يا عاقل يا طيب قال تعالى يخادعون الله وهو خادعهم وقال ومكروا
ومكر الله ولا يقال في الدعاء يا محادع يا مكار ويقال انه تعالى خالق كل شيء والله كل شيء ولا يقال يا خالق الخنازير
والحيات وبالله القروود ومحقرات عالم الكون قال مقاتل رحمه الله ان رجلا من الصحابة دعا الله في سلاته ودعا
الرحمن فقال رجل من المشركين اليس بزعم محمد واصحابه انهم يعبدون ربا واحدا فبال هذا يدعو ربي اثنين
فانزل الله تعالى هذه الآية فدعا النبي صلى الله عليه وسلم وقال ادعوا الله او ادعوا الرحمن رغبنا لوقوف المشركين
فاياما تدعوا من هذه الاسماء فله الاسماء الحسنى **قوله** سفستديهم **قوله** الاستدناء استعمال من الدنو وهو
القرب اى سفستديهم الى الهلاك على التدرج في كتمان وخفية وقيل الاستدراج اتساع البر مع انشاء الشكر قال
عليه الصلاة والسلام اذا رايت الله اقم على عبده وهو مقب على معصيته فاعلم انه مستدرج ثم تلا هذه الآية
وقوله تعالى والذين ابتدأ وخبره الجملة الاستقبالية بعده ويحتمل ان يكون في محل النصب على الاستغناء

قانه معلوم (والذين كذبوا باياتنا سفستديهم) سفستديهم الى الهلاك قليلا قليلا واصل الاستدراج الاستعداد او الاستئصال (بفعل)

بفعل مقدر تقديره مستدرج الذين كذبوا **قوله** فخذ فخذاً اي قوما قوما وقبيلة قبيلة والفخذ في العشار
 اقل من البطن اولها الشعب ثم القبيلة ثم الفصيلة ثم العمارة ثم البطن ثم الفخذ **قوله** يموت اي بصوت يقال
 يموت به ويموت اي صاح به ودعاء عن قتادة كان رسول الله صلى الله عليه وسلم كثيراً ما يحذرهم عبودية الله وقائعه
 فقام على الصفا ليلاً وجعل يدعو قريشاً فخذاً فخذاً يا بني فلان يا بني فلان الى الصباح فقال قائلهم ان صاحبكم هذا
 لجنون بات يصوت الى الصباح فنزلت الآية وقيل انه عليه الصلاة والسلام كان يشاء حالة عجيبة عند نزول الوحي
 فيغير وجهه الكريم ويصفر لونه المليح وتعرض له حالة شبيهة بالغشي والجهال كانوا يقولون انه جنون فيبين الله
 تعالى في هذه الآية انه ليس بجنون انما هو تدير معين من رب العالمين وحثهم على التفكير في امره عليه الصلاة
 والسلام ليحلوا له اتماماً للانذار لا المناسب اليه من الجنون والجنون حالة من الجنون كالجلسة والركبة ودخون
 من في قوله من جنة يوجب ان لا يكون به نوع من انواع الجنون فان من كان شأنه الدعوة الى الله تعالى واقامة
 الدلائل القاطعة والبيانات الباهرة بالقاطة فصحة بلغت في الفصاحة الى حيث عجز الاولون والآخرين عن
 معارضتها وكان حسن الخلق طيب النفس مرضى الطريقة نقي السريرة مواظباً على اعمال حسنة صار بها قدوة
 لعلاء العالمين كيف تصور ان يكون فيه نوع من الجنة بل هو رجة لعالمين وسماه صاحبهم لانه نبيهم بصحبه
 ومخالطهم وكلمة ما في قوله ما بصاحبهم يجوز ان يكون استهامية في محل الرفع بالابتداء والخبر بصاحبهم اي اي شيء
 استغف بصاحبهم من الجنون وان تكون نافية حثهم على التكفر في شأنه ومكارم اخلاقه او لام ابتداء كلاماً آخر اما
 استغفام انكار او نفيهم قصره على الانذار المبين بطريق النفي والاستثناء تأكيداً لتكذيبهم ثم ويحتمل على ترك
 النظر فيما يدل على صدقه وصحة ما يدعوه اليه من توحيد صانع العالم وعظم شأنه وكمال قدرته لتطمئن قلوبهم الى
 التصديق بنبوة الداعي فان النظر في امر النبوة متفرع على النظر في دلائل التوحيد وثبوت الصانع الحكيم والملوكوت
 بعزله الملك وزيدت التاء والواو البالغة كالرطوبة والرهبوت والمالك السلطان وتقديره ملكوتنا في السموات
 والارض ثم اشار الى ان دليل التوحيد ليس مقصوراً على السموات والارض بل كل ما يقع عليه اسم الشيء برهان
 باهر على التوحيد كما قيل * وفي كل شيء له آية * تدل على انه واحد * فان كل ذرة من ذرات الكائنات مع
 كونها مساوية لسائر الذرات في كونها جوهر او ذاتاً متغيرة مخالفة لسائر الذوات في اللون والشكل والطبع والظلم
 وسائر الصفات واختصاص كل واحدة منها بما يخصها من الصفات لا بد له من محصل ولا بد ان تنتهي سلسلة
 التخصصات الى الواجب لذاته والالدار او تسلسل **قوله** وكذا اسم يكون فيه انه يقتضي تكرار تقدير الشأن
 في الآية فان التقدير حيث ان الشأن عسى ان يكون الشأن والاولى ان يقال ان يكون وقد اقرب تنازعا في
 اجلهم ويمكن ان يقال رجع التكرار المذكور على التزام الاضطرار قبل الذكر لانه لا بصار اليه الا لضرورة **قوله** قبل
 معافصة الموت اي قبل اغتياله فجاءه يقال ما قصت الرجل اذا اخذته على غرة **قوله** تعالى فبأى **قوله** متعلق
 بؤمنون وهي جملة استهامية سبقت لتعجب من تصحيحهم على الكفر بعد التزام الجملة بها بالبيان والتقرير اي
 اذ لم يؤمنوا بهذا الحديث فكيف يؤمنون بغيره والمراد من التعلق في قوله وقيل هو متعلق بالتعلق المعنوي بمعنى
 ارتباط الكلام بما قبله لا التعلق الصامح وكان لفظ التضعيف وهو قيل اشارة الى ان الاولى ان يجعل متعلقاً بالتوبيخ
 مستفاد من مجموع قوله اولم ينظروا في ملكوت السموات الآية **قوله** كالنقير اي اضلالهم فانه تعالى لما ذكر
 صيرهم على الكفر وتماديهم في الضلال بين ههنا علة ضلالهم فقال من يضلل الله فلا هادي له وجه النية
 في يذرهم ظاهر وهو اسناده الى ضمير الاسم الظاهر وهو اسم الجلالة ووجه التكلم الالفاظ من النية الى التكلم
 عظيماً للفعل ووجه الرفع الاستئناف اي وهو يذرهم او نحن نذرهم على حسب القرآئين ووجه جزمه العطف
 على محل قوله فلا هادي له لان الجملة المنفية جواب الشرط في محل الجزم فحذف على محلها وانعمه الزرد والغيرة
قوله او لسرعة حسابها اي او لكون الحساب الواقع فيها يتم ويتقضى في ساعة واحدة لانه تعالى لا يشغله
 شأن عن شأن كأنه تعالى لما حثهم على الايمان والتوبة بقوله وان عسى ان يكون قد اقرب اجلهم تحذير لهم من معافصة
 الموت قبل التوبة فان من مات صدقات قيامته ويكشفه ما يستحقه من الثواب والعقاب سأل جماعة من
 اليهود وقيل من قريش رسول الله صلى الله عليه وسلم متى تقوم الساعة فنزل قوله تعالى يسألونك عن الساعة
 تهتق في القلوب ان وقت قيام الساعة مكتوم عن الخلق ليصير المكاف مساوياً الى التوبة واداء الواجبات فانه

(اولم يتفكروا ما بصاحبهم) يعني محمداً
 عليه الصلاة والسلام (من جنه) من
 جنون روى انه عليه الصلاة والسلام
 صعد على الصفا فدعاهم فخذاً فخذاً يحذرهم
 بأمر الله فقال قائلهم ان صاحبكم لجنون
 بات يموت الى الصباح فنزلت (ان هو الا نذير
 مبين) موضع انذاره يصوت بحيث لا يخفى
 على ناظر (اولم ينظروا) نفرا استدلال
 (في ملكوت السموات والارض وما خلق
 الله من شيء) مما يقع عليه الشيء من الاجناس
 التي لا يمكن حصرها ليدلهم على كمال قدرة
 صانعها ووحدة مبدعها وعظم شأن مالكها
 وشول امرها ليظهر لهم صحة ما يدعوه
 اليه (وان عسى ان يكون قد اقرب اجلهم)
 عطف على ملكوت وان مصدرية او مخففة
 من التثنية واسما ضمير الشأن وكذا اسم يكون
 والمعنى اولم ينظروا في اقرب آجالهم وتوقع
 حلولها فيسارعوا الى طلب الحق والتوجه
 الى ما ينصيهم قبل مصافحة الموت ونزول
 العذاب (فبأى حديث بعده) اي بعد انقره ان
 (يؤمنون) اذ لم يؤمنوا به وهو النهاية
 في البيان كأنه اخبار عنهم بالطبع والتصميم
 على الكفر بعد التزام الجملة والاشارة الى النظر
 وقيل هو متعلق بقوله عسى ان يكون كأنه
 قيل لعل اجلهم قد اقرب فبالله لا يبادرون
 الايمان بالقره ان وماذا ينظرون به وهو ضو حه
 فان لم يؤمنوا به فبأى حديث احق منه يريدون
 ان يؤمنوا به وقوله (من يضلل الله
 فلا هادي له) كالنقير والتعليل له (وتذرهم
 في ما بينهم) بالرفع على الاستئناف وقرأ ابو
 عمرو وعاصم ويعقوب بالياء لقوله ومن يضلل
 الله وحزرة والكاتب به وبالجزم عطفاً على
 محل فلا هادي له كأنه قيل لا يهده احد غيره
 ويذرهم (يسمعون) حال من هم (يسألونك
 عن الساعة) اي عن القيامة وهي من الاسماء
 الغالبة والاطلاقها عليها اما لوقوعها بغتة
 او لسرعة حسابها او لانها على طولها عند
 الله كساعة (ايان مرساها) متى ارساؤها
 اي اياتها واستقرارها ورسو الشيء شباته
 واستقراره ومنه رسا الجبل وارسى السفينة
 واشتقاق ايان من اي لان معناه اي وقت وهو
 من اويت اليه لان البعض آوال الكل

والعنى ان الخفاء بها مستمر على غيره الى وقت وقوعها واللام للتأقبت كاللام في قوله انم الصلاة لدلوك الشمس (نقلت في السموات والارض) عظمت على اهلها من الملائكة والنفلين له ولها وكانه اشارة الى الحكمة في اخفائها (لانائكم الابغثة) الاجزاء على خفة كاقال عليه السلام ان الساعة ترجع بالناس والرجل يصلح حوضه والرجل يسقى ماشيته والرجل يشتم سلعته في سوقه والرجل يخفص ميراثه ويرفضه (بسألوك كأنك حقي عنها) عالم بها فبيل من حقي عن الشيء اذا سأل عنه فان من بالغ في السؤال عن الشيء والبصت عنه استهكم عنه ولذلك عدى بعن وقيل هو صلة بسألوك وقيل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة فان قريشا قالوا له ان بيننا وبينك قرابة فقل لنا معنى الساعة والمعنى بسألوك عنها كأنك حقي تخفي بهم فتخصم لاجل قرابته بتعليم وقتها وقيل كأنك حقي من حقي بالشيء اذا فرح ومعناه كأنك حقي بالسؤال عنها تحب اى وانت تكرهه لان من الغيب الذى استأثر الله بعلمه (قل إنما عملها عند الله) كثره لتكرير بسألوك لما يظنه من هذه الزيادة وللمبالغة (ولكن أكثر الناس لا يعلمون) ان عملها عند الله لم يؤتم احد من خلقه (قل لا امالك لنفسى نفعا ولا ضرا) جلب نفع ولا دفع ضرر وهو اظهار العبودية والتبرى من ادعاء العلم بالغيوب (الاما شاء الله) من ذلك فيلهمنى آياه ووقته له (واو كنت اعلم الغيب لاستكثرت من الخير وما مسنى السوء) لو كنت اعلم لطالقت حال ما هم عليه من استكثار المنافع واجتباب المضار حتى لا يسنى سوء (ان انا الانم وبشرى) وما انا الا عبد مرسل الانذار والبيشارة (لقوم يؤمنون) قائم المتعمون بها ويحوز ان يكون متعلقا بالبشر ومتعلقا بالذير محنونا (هو الذى خلقكم من نفس واحدة) هو آدم (وجعل منها) من جسدها من ضلع من اضلاعها او من جنبها كقوله وجعل لكم من انفسكم ازواجا (زوجها) حواء (ليسكن اليها) ليستأنس به ولو بطئت اليها اظهر ان الشيء الى جزئه او جفسه وانما ذكر الضمير ذهابا الى المعنى المناسب

لوعلم وقت قيامها لتعاصر عن التوبة وأخرها وكذلك اخفى ليلة القدر ليجتهد المكلف في العبادة ليالى الشهر كماها واخفى ساعة الاجابة من يوم الجمعة ليكون المكلف مجتد في الدعاء في كل اليوم وايمان طرف زمان بمعنى متى والمرسى ههنا مصدر ميمي بمعنى الارساء وهو الاثبات يقال رسا رسورا اى ثبت وارساء ضربه ارساء ومرسى وايمان مبتدأ خبره مرساها قبل اسلمه ايوان فحذفت الواو على غير قياس ولم يعرض عنها شئ اوقبت الواو ليدل على غير التماس فاجتمعت ثلاث باآت فاستقل ذلك فحذفت احداهن وبنت الكلمة على انفتح لتضمها معنى الاستفهام فصار ايمان وقيل انه ضلان من اى لان معناه اى وقت زيدت الالف والنون على اى فصار ايمان وقيل انه فعال من ايان وانكره ابن جنى وقال ايان - سؤال عن الزمان واين سؤال عن المكان فكيف يكون احدهما مأخوذا من الآخر واصل اى اوى فعل من اويت اليه لان البعض اوالى التكل مستند اليه قلبت الواو ياء وادغمت في الياء والرسو والارساء لا يستعملان الا في ثبوت الشئ الثقيل والثبات يقال رست السفينة وارسيتها انا قال تعالى والجباب ارساها ولما كان اقل الاشياء على الخلق هو الساعة سمى الله تعالى وقوعها واياتها بالارساء قوله لا يظهر امرها اشارة الى ان التجلية اظهر الشئ واتجلى ظهوره وقدر المضاف في قوله لا يجلبها لانه تعالى قد كشف واظهر نفس قيام الساعة بدلائل قطعية ونصوص متعاضدة وليس المنق الاظهار امرها في حق وقتها وتعيينه والمعنى لا يعلم الوقت الذى فيه يحصل قيام الساعة الا الله سبحانه وتعالى قوله عظمت على اهلها اشارة الى ان المراد بقل الساعة في السموات والارض نقلها بالنسبة الى اهلها وان كلمة في بمعنى على كما في قوله تعالى ولا تسلبكم في جنود الفل اى عظمت على اهلها خوفا من شدا آدها وما فيها من الاحوال ومن جلة اهلها فقل من في السموات والارض وهلاكهم وذلك ثقيل على القلوب وقيل المراد نقلها بالنسبة الى نفس السموات والارض من حيث انها لا يطيقان بحجب الساعة بنسبة في السماء وتكوير الشمس والنجم وتزلزل الارض ورجفائها وتبدلها غير الارض المعهودة وبطلان الجبال والبحار قوله فعل من حقي عن الشيء بمعنى ان حقي معناه الاصل الحقيق استقصى في السؤال عنه وتعلم باقصى ما يمكن ومن استقصى في تعلم الشئ وبالغ في السؤال عنه يلزمه ان يستحكم علمه فيه ويكون ماهرا في العرابة فلذلك كنى بقوله تعالى حقي عنها عن معنى عالم بها ولما ورد ان يقال لو كان الحقي بمعنى العالم لوجب ان يعدى بالياء فكيف قيل حقي عنها اجاب عنه بان الحفاوة لما كان اصل معناها الاستعصاء في السؤال كان معنى السؤال ملحوظا في معناها الكناية فعدى تدميته وقيل انما يرد الاشتكال على تقدير ان تكون منها متعلقة بقوله حقي وايس كذلك بل هي متعلقة بسألوك وقوله كأنك حقي معترض بينهما وسلة حقي محذوفة وتقدير الكلام بسألوك عنها كأنك حقي بها قوله وقيل هو من الحفاوة بمعنى الشفقة عطف على قوله عالم بها والجوهرى حقيت به بالانكسار حفاوة وتحفيت به اى بالفت في الطائفه واكرامه انتهى ومنه قوله تعالى انه كان في حفي اى بارا لطيفا يجب دماى بمعنى الآية بسألوك كأنك صدق لهم بار بهم وانت لا تكون حفييا بهم ماداموا على كفرهم وقيل هو فعل من قولهم حفيت به حفاوة وتحفيت تحفيا اى فرحت به وبششت قلعتى بسألوك كأنك حقي نسر وتفرح بالسؤال عنها والحال انك تذكر السؤال عنها لانها من علم الغيب الذى استأثر الله به ولم يؤتم احد من خلقه وعلى الوجود كلها قوله تعالى كأنك حقي عنها في محل النصب على انه حال من مفعول بسألوك اى مشبا حالك بحال الحقي فنذر الى زعمهم واعتقادهم قوله بسألوك بالانبطه علة لتكرير بسألوك وقوله لمبالغة اى في انكار سؤالهم له لزيادة قوله كأنك حقي عنها وتكرير اللفظ لزيادة تيسر تكرار الحقيته قوله والتبرى من ادعاء العلم بالغيوب فان من لا يعلم نفعه في اى الاشياء ومضرته في اياها كيف يحصل عنده علم وقت قيام الساعة ونظيره قوله تعالى في سورة يونس ويؤمنون متى هذا او عد ان كنتم صادقين قل لا امالك لنفسى ضرا ولا نفعا الا ما شاء الله قيل لما رجع عليه الصلاة والسلام من غزوة بني المصطلق في جات ريح في الطريق ففرت الدواب منها فآخبر عليه الصلاة والسلام بموت رفاعه بالندبة وكان فيه غيظ المناقبين وقال عليه الصلاة والسلام انتظروا ابن نافتى قال عبد الله بن ابي بن سلول لا تعجبون من هذا الرجل يخبر عن موت رجل بالمدينة ولا يعرف ناقته قال عليه الصلاة والسلام ان ناسا من المنافقين قالوا كيت وكيت ونافتى في هذا الشعب قد نعتق زمامها بشجرة فوجدوها على ما قال فانزل الله تعالى قل لا امالك لنفسى نفعا ولا ضرا قوله وانما ذكر الضمير اى ضمير قوله ايسكن مع رجوعه الى النفس وقد انت ما هو عبارة عنها حيث قيل واحدة وجعل منها زواجا عبارة عن جانب معنى النفس

لان المراد به آدم عليه الصلاة والسلام ورعاية جانب المعنى في اسناده فعل السكون والغشى هو الا نسب لان
الذكر هو الذي يسكن الى الانثى ويتغشاها فينبغي ان تصور الساكن والغشى بصورة الذكر لا بصورة الانثى
واسئل الغشى الغفظة كنى به عن الجماع لان كل واحد من الرجل والمرأة لباس الآخر وسائر فانه اذا علاها فقد
صار كالغاشي لها والجماع يقع الحاء ما كان في البطن وعلى رأس الشجر وبكسر الحاء ما حل على ظهر الدابة وحلا
في الآية يجوز ان يراه المصدر فينصب انصابه وان يرايه نفس الجنيين فينصب انصابه المفعول به كقولك حلت
زيدا **قوله** فاستمرت به **قوله** اي ذهب ودامت بذلك الحمل الخفيف كانت نجسي وتذهب وتقو جو تقعدو غشي
بمؤولة من غير تعب وفي الصحاح مر عليه وبه يتر مر اي اجتاز ومر يتر مر او مر ورا اي ذهب واستمر مثله وقرى قرى
تخفيف الراء وفيها وجهان احدهما ان اصلها التشديد ولكنهم كرهوا التضعيف في حرف مكرره فزكوه وهذه
كقراءة وقرن بفتح القاف اذا جعلناه من القرار والثاني انه من المربة وهو الشك اي فشكت بسببه فهو رجل ام
مرض وقرى فاستمرت وهي واصحة وقرى ايضا غارت بالالف وتضعيف الراء من ما يجرى اي جاء وذهب وتصرف
في كل وجه واصله مورث قيث الواو افعال تصار مارت ويجوز ان يكون فاعلت من المربة واصله مارت قلبت
الياء الفاعل حذف الف لالتقاء الساكنين ومتعلق الدعاء في قوله دعوا الله محذوف لدلالة الجملة التسمية عليه اي
دعوا بان يؤتمروا وادنا صالحا **قوله** اي جعل اولادهما **قوله** فتر انصاف وهو الاولاد في موضعين والتقدير
جعل اولادهما لله شركاء فيما آتى اولادهما دفعا للاشكال الموارد على ظاهر الآية فانه فسر النفس الواحدة بنفس
آدم وفسر زوجها بحواء عليهما الصلاة والسلام فلولم يقتدر انصاف لزم نسبتهما الى الشرك وهما ربان منه فقدر
انصاف لدفع هذا الاشكال فيكون اول الآية في حق آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام كالكلام المعترض بين
الكلام الوارد في شرح احوال المشركين حتى الله تعالى للمشركين ان حواء لما اتت آدم وحواء رجما ان
اعطينا وادنا سويا صالحا في الدين فنشكرن لك ووجه دعاهما بذلك ان آدم عليه الصلاة والسلام رأى حين اخذ
الميثاق على ذريته ان منهم السوي وغير السوي والنقي وغير النقي فبالا ان يكون هذا الولد تقيا سويا وقالان
آتيننا صالحا سويا فنشكرن لك واعطاهما صالحا وشكرا لانهما ليسا بحيت بعد ان من اعطاهما ذلك ولا يفعلانه وتم
الكلام ههنا ثم شرع في توجيه المشركين بقوله فلما آتاهما صالحا اي فلما اعطى من اولادهما من كان والدا ووالدة
من اهل الشرك وادنا صالحا سوي الاعطاء جعل هذان الابوان لله شركاء فيما اعطاهما بأن سما الاولاد بعد
العزى وعبد اللات ونحوهما وسجدا للاصنام شكرا على هذه النعمة وهذا التقرير احسن من تقرير المصنف فانه
يشعر ان المضاف انما يقدر في قوله جملا وما بعده دون قوله فلما آتاهما صالحا ولا شك ان جعل الاولاد ليس
في ذلك الجنب بل بعده بأزمنة متطاولة الا ان يقال كلمة لما ليست للزمان المتضابق بل هي للزمان الممتدة فلا يلزم ان
ان يقع مضمون الشرط والجزء في يوم واحد او شهر او سنة بل يختلف ذلك باختلاف الامور الواقعة فيه تقول
لما ظهر الاسلام ظهرت البلاد من دنس الشرك والاحاد ولما ركب السلطان قع آثار الشر والفساد **قوله**
ويدل عليه **قوله** اي على حذف المضاف قوله تعالى تعالى الله عما يشركون فانه يدل على ان الذين اتوا بهذا الشرك
بجاعة دون آدم وحواء وقوله بعدة ايشركون ما لا يتخلق شيا فان المقصود منه الرد على من جعل الاصنام
شركاء لله تعالى وهذا المقصود انما يحصل بتقدير المضاف **قوله** وامثال ذلك لا يلىق بالانبياء **قوله** فان تسميته
بعبد الحارث وان لم يكن شركا في الحقيقة لان اسماء الاعلام لا تقيد معانيها القوية الا ان اتباع آدم لامر الشيطان
مع نبوته وعلمه الكثير المدلول عليه بقوله تعالى وعلم آدم الاسماء كلها ونجاره الكثرة التي حصلت له بسبب الزلة
التي وقع فيها لاجل وسوسة الشيطان بعد من جعله الله تعالى مسجودا للملائكة وفضل عليهم لعل ما لم تعلمه الملائكة
فانه مع كثرة علومه كيف لا يتبده لأن اسم الشيطان هو الحارث وكيف سمى ولد نفسه بعبد الحارث أفصاقت الاسماء
عليه حتى انه لم يجد سوى هذا الاسم مع انهم لا يتخلون الاعلام المضافة عن الابعاء الى المعاني الاصلية وملاحظتها
بهذا القدر من الحاجة كاف في تقدير المضاف **قوله** فاعطاهما اربعة بنين **قوله** اضاف اثنين الى صفيه مناف
شمس وواحد الى نفسه وآخر الى داره التي هي دار الندوة وابدال محشرى هذا الاحتمال بقوله في قصة ام بعد
* فيالقصى ما زوى الله عنكم * به من فصار لا يبارى وسؤدد *

(قرت به) فاستمرت به وقامت وقعدت
وقرى قرى بالتخفيف فاستمرت وغارت
من المور وهو الهضي والذهاب او من المربة
اي ففتنت الحمل وارتابت به (فلما اتت)
صارت ذات ثقل بكبر الولد في بطنه او قرى
على البناء للمفعول اي اقله اجلها (دعوا الله
ربما لن آتينا صالحا) وادنا سويا قد صلح
بذنه (لكونن من الشاكرين) لك على هذه
النعمة المجدة (فلما آتاهما صالحا جعلاه
شركاء فيما آتاهما) اي جعل اولادهما
شركاء فيما آتى اولادهما فسموه عبد العزى
وعبد مناف على حذف المضاف واتامة
المضاف اليه مقامه ويدل عليه قوله
(تعالى الله عما يشركون ايشركون مالا
يتخلق شيا وهم يخلقون) بمعنى الاصنام
وقيل لما جعلت حواء اتاهما ابليس في صورة
رجل فقال لها ما يدريك ما في بطنك لعنه بجنة
او كلب وما يدريك من اين يخرج فغافت
من ذلك وذكرت لآدم فها منه لم عاد انهما
وقال آتى من الله بمنزلة فان دعوت الله ان
يصله خلقا شكك ويسؤل عليك خروج
فسميه عبد الحارث وكان اسمه حارثا بين
الملائكة فقبلت فلما ولدت سمياه عبد الحارث
وامثال ذلك لا يلىق بالانبياء ويحتمل ان يكون
الخطاب في خلقكم لآل قصى من قريش فانهم
خلقوا من نفس قصى وكان لها زوج من
جنسها عربية قرشية فطلبها من الله الولد
فأعطاهما اربعة بنين فسميهم عبد مناف
وعبد شمس وعبد قصى وعبد الدار
ويكون الضمير في يشركون لهما ولا يعاقبهما
المقتدين بهما

روي انه عليه الصلاة والسلام خرج من مكة مهاجرا الى المدينة ومعه ابو بكر رضي الله عنه وولدا عمر بن

فهيرة ودليلهما الهيثي عبد الله بن اريقط فزوا على خميني ام معبد فسألوه انما وتمرا يمشري فلم يصيبوا عندها
 شيئا وكان القوم مستبين اي اصحاب فخط وجدب فظفر عليه الصلاة والسلام الى شاة في جانب الخيمة فقال * ما هذه
 الشاة يام معبد * قالت شاة خلفها الجهد عن الضم فقال * هل يامن بين * قالت هي اجهد من ذلك قال * انا اذنين ان احلم *
 قالت يا بني انت وامي ان رأيت بها حلبا فاحلبها فدعاها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسمع بيده ضرعها وسمى الله
 تعالى ودعا لها في شأنها فتفاجت عليه ودرت واجترت ودعا بانا رريض الرهط اي رويهم فحلب فيه نجاحتى
 علاء البهاء اي ويطس الرغوة ثم مفاها حتى رويت وسقى اصحابه حتى رويهم شرب آخرهم ثم حلب ثانياً وغادره
 عندها وارتحلوا فجاء زوجها ابو معبد فلما رأى العين عجب وقال من اين لك هذا يام معبد والشاة تازب حبال
 ولا حلوب في الميت قالت لا والله الا انه مر بنا رجل مبارك من حاله كذا وكذا فقال صفه لي فوصفته له قال هو
 والله صاحب قريش الذي ذكر لنا من امره كذا وكذا ولقد هممت ان اصعبه ولا فعلن ان وجدت الى ذلك سبيلا
 فاصبح صوت بككة تاليا يسمون الصوت ولا يدرون من صاحبه

- جزى الله رب الناس خير جزاءه • رفيقين قالوا خميني ام معبد •
- هما نزلها بالهدى واهدت بهم • وقد فاز من امسى رفيق محمد •
- فيا قصي ما زوى الله عنكم • به من فحار لا يبارى ومؤدد •
- ليمن بنى كعب مقام فتاتهم • ومقعدهما لثومين بمصد •
- سلوا الختم عن شاتها وانثها • فانكمو ان تسألوا الشاة تشهد •
- دعاها بشاة حائل فحلبت • له بصريح ضرة الشاة مزيد •
- فغادرها رهنا لديها حالب • بردها في مصدر ثم مورد •

الضرة اصل الضرع الذي لا يخلو من لبن وقيل هي الضرع كله ما خلا الاضياء جمع طلي بالضم وهي رأس
 الضرع وقوله الصريح الابن اذا ذهبت رغوته وقوله فيا قصي اللام فيه التهجيب كما في قولهم بالغاء وبالذوا هي
 وقصي عبارة عن القبلة والمعنى تعالوا يا قصي ليتجيب منكم فيما اغفقتوه من حنككم واضعتموه من عزكم بمصياكم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واجل انكم اياه الى الخروج من بين اظهركم وما في ما زوى الله عنكم واستغفابه او موصولة
 اي اي شئ سلبه الله ومنعه عنكم به اي بسبب النبي صلى الله عليه وسلم وارتحاله من فحار لا يقابل ولا يعارض
 وقوله خميني نصب على الظرفية باجراء الوقت مجرى الهم قول الصوت صوت مسلم من الجن اقبل من اسفل مكة
 حتى خرج بأعلاها **قوله** قرأ نافع وابوبكر شركا **قوله** اي بكسر الشين وسكون الراء وتووين الكاف
 والباقون بضم الشين وقبح الراء ومد الكاف مهورا من غير تووين جمع شريك والشرك مصدر بمعنى الشركاء
 والمشركون لا ينكرون ان من آتاهما هو الله تعالى في الحقيقة والاصالة فكان الظاهر ان يقال جعلنا لغيره شركا اي
 شركة فيما آتاهما الا انهم لا اشركا فيه غيره تعالى فقد ابتلاه تعالى شركة فيه لان الشركة تكون بين اثنين ويحتمل
 ان يكون الكلام مبنيا على تقدير المضاف اي ذوى شركا **قوله** جي به **قوله** جواب عما يقال انما يعبر بنقدهم
 عن العتلاء ولا يجمع بالواو والنون الا العتلاء فكيف قيل في حق الاصنام وهم يخلقون واجاب بأن ذلك مبنى
 على اعتقاد الكفار فيها ما يعتقدونه في العتلاء **قوله** اي اشركين **قوله** تفسير الضمير المنصوب وضمير الخطاب
 لرسول والمؤمنين اي وان تدعوا انتم هؤلاء الكفار الى الايمان ولا يجوز ان يكون تدعوا مستدنى ضمير الرسول
 لفظ لانه حينئذ كان ينبغي ان يحدف الواو لاجل الجزاء **قوله** قرأ نافع بالتحفيف **قوله** اي لا يتبعوكم بالتحفيف
 التاء قبل هما لغتان ولهذا جاء في قصة آدم عليه الصلاة والسلام من تبع وفي موضع آخر من اتبع وقيل تبعه بمعنى
 اقتدى اثره واتبعه بالتحديد بمعنى اقتدى به فمناهه تعالى اكد مضمون هذه الشرطية بقوله سواء عليكم ادعوا تموه ام انتم
 صامتون **قوله** وانما لم يقل ام صمتهم **قوله** مع ان مقتضى القياس والشائع في الاستعمال ان يذكر بعد ههزة النسوية
 واختها الفعل ليؤول بالصدر كما في قوله تعالى سواء عليهم ابلغتمهم ام لم تبلغهم وحاصل الجواب الثاني من محمول
 الجواب الاول واضح ان المستويين ههنا هم احداث الدعاء والاستمرار على الصفات وذلك يقتضى ان يجعل قسم احداث
 الدعاء ما يدل على اثبات على الصفات وهو الجملة الاسمية وانما قلنا ان احداثهم تدوير بين ههنا اثبات على الصفات لانهم كانوا
 اذا حزمهم امر دعوا الله تعالى دون اصنامهم لقوله تعالى واذا مس الناس ضرر دعوا ربهم فكانت حالتهم المستمرة ان يكونوا

وقرأ نافع وابوبكر شركا اي شركة بان
 اشركا فيه غيره او ذوى شرك وهم الشركاء
 وهم ضمير الاصنام جي به على نسبتهم ايها
 آلهة (ولا يستنبهون لهم نصرا) اي لعبدتهم
 (ولا انفسهم ينصرون) فيدعون عنها
 ما يعترضا (وان تدعواهم) اي المشركين
 (الى الهدى) الى الاسلام (لا يتبعوكم) وقرأ
 نافع بالتحفيف وقبح الراء وقيل الخطاب
 للمشركين وهم ضمير الاصنام اي ان تدعواهم
 الى ان يهدوكم لا يتبعوكم الى مرادكم ولا يتبعوكم
 كما يتبعكم الله (سواء عليكم ادعوا تموهم
 ام انتم صامتون) وانما لم يقل ام صمتهم لئلا يفهم
 في عدم افادة الدعاء من حيث انه مسوى
 بالثبات على الصفات اولانهم ما كانوا
 يدعونها لخواصهم فكانه قبل سواء عليكم
 ادعوا تموهم واستمراركم على الصفات
 عن دعائهم

صامنين عن دعوة الاصنام فلذلك قيل ان دعوتهم لم يكن فرق بين احدائكم دعاهم وبين مااتم عليه من عادة
صحتكم من دعائهم **قوله** من حيث انها مملوكة مسخرة - اشارة الى جواب مايقال كيف يحسن وصف الاصنام
بانها عباد اثالكم مع انها جادات والعبادات بما يطلق على الاحياء المعتلاء * وتقريره انه عبر عنها بضمير العقلاء في قوله
فادعوهم فليستجيبوا لكم وقيل ان الذين دون ان التي بناء على ان المشركين لما دعوا منها تضرو وتغف وجب ان يعتقدوا
فيها كونها عاقلة فاهمة فلماذا وردت هذه الالفاظ على وفق اعتقادهم **قوله** ويحتمل الخ - جواب آخر
وتقريره ان هذا اللفظ ورد في معرض الاستهزاء بهم وسبق على سبيل العرض والتقدير كأنه قيل ان قصارى امرهم
ان يكونوا الاحياء عقلاء اثالكم فان ثبت ذلك فلا فضل لهم عليكم فلم جعلتم انصحتكم عبيدا وجعلتموها آلهة واربابا
قوله ثم عاد عليه - اى ابطال ان يكونوا عبادا ببيان ان الانسان افضل بكثير من الاصنام بل لانه نسبة لفضيلة
الانسان الى فضيلة الاصنام البتة فكيف يكون الاخص الاذى الذى لا يحصل منه فائدة البتة لاني جلب منفعة ولا في
دفع مضرة مثلا لفضل الاكل فضلا عن ان يكون مستحقا للعبادة الا فضل اياه **قوله** وقرئ ان الذين - قرأ
العامية بشديد ان قالوا صول محل النصب على انه اسم ان وعباد خبرها وقرئ بتخفيف ان ونصب عباد اثالكم
والمعنى فالذين تدعون من دون الله عبادا اثالكم على اعمال ان النافية عن المجازية نسبت ما الى الجواز لان
اهله يختصون باعمالها وهو مذهب الكسائي واكثر الكوفيين غير القرآء وسيبويه لا يعملها فيقول ان زيد منطلق
يرفع منطلق بناء على ان عمل ما عمل ليس ضعيف وان التي معناها تكون اضعف * وورد على هذه القراءة انها تنفي
كون الاصنام عبادا اثالكم والقراءة المشهورة تبت ذلك ولا يجوز التناقص في كلام الله تعالى * واجيب بأن
القراءة الدالة على نفي المماثلة معناها ان الاصنام ادنى حالا واحقر من عابديها الذين هم اتم حالا واقدر على الضرر
والنفع بالنسبة الى الاصنام فالتبا جاد لا تقدر على شئ اسلا فكيف يعبد الكامل من هو دونه فتكون هذه القراءة بحسب
محصولها ومؤداها موافقة للقراءة المتواترة وادل على المعنى المقصود بطريق الاولى وقرأ العامة يمشون بكسر
الطاء على انه من باب ضرب يضرب وقرئ بضم الطاء وهم القاتن بمعنى والبطن الاخذ بقوة **قوله** انتم -
اى الجماعة المخاطبون بقوله كيدون قيل انهم كانوا يخوفونه عليه الصلاة والسلام باآتهم فالتين تخاف ان يصيبك
بعض آلتنا بسوء فقال تعالى قل ادعوا شركاءكم الآية يريد انى قد ذممت اصنامكم وسفهت عقولكم واحلامكم
فاقصدونى بما شتمت من الكيد واستهلوا فيه ولا تمهلوا ظانى لاخافكم ثقة بالله الذى هو المخرد بالقدرة على النفع
والضرر والخير والشر ولا يقول مثل هذا الكلام الا الواثق بصحة الله تعالى **قوله** تعالى ان ولى الله -
ثلاث يا انا الاول يا فليل وهي ساكنة والثانية لام الفعل وهي مكسورة قد ادغمت الاولى فيها فصارت ياء مشددة
والثالثة ياء الاضافة وهي مفتوحة والمولى ههنا معنى الناصر والحافظ اضيف الى ياء المتكلم والمعنى ان الذى يتولى
نصرتى وحفظى هو الله الذى اكرمنى بانزال القرآءن وابعاده الكتاب اليه يستلزم رسالته لا محالة وقوله
وهو يتولى الصالحين تدليل وهو ان يعقب الكلام بما يشتمل على معانها كيداله وقوله اى ومن عاداته مستفاد من اسمية
الجنة **قوله** من تمام التعليل اعدم مبالاته بهم - جواب مايقال من ان مضمون هذه الآية قد ذكر سابقا
قال الفاعلة في تكرير * وتقرير الجواب انه ذكر اول التبريع عبدة الاصنام وذكر ههنا انما التعليل اعدم مبالاته بهم ولفظه
بين من يستحق المبالاة به ومن لا يستحقها **قوله** يشبهون الناظرين - معنى ان قوله تعالى ينظرون اليك
استعارة تبعية شبه مقابلة الاصنام له عليه السلام ينظرها اليه اى يحيل اليك انهم ينظرون لان لها اعيان مصنوعة
مركبة بالجواهر وهم غير ناظرين ومبصرين في الحقيقة وكون الضمير المنصوب في تراهم للاصنام يستدعى ان يكون
المنصوب في تدعوهم ايضا للاصنام فيكون الضمير المرفوع للمشركين والمعنى اى المشركون ان تدعوا اصنامكم الى
ان يهدوكم لا يسمعوا دعاءكم ويحتمل ان تكون الآية في صفة المشركين والمعنى وان تدعوا اليها المؤمنون المشركين الى
الهدى لا يسمعوا اى لا يفلتوا اذ انزلت بقلوبهم فلا يجيبوكم وتراهم يا محمد ينظرون اليك باعينهم وهم لا يبصرونك بقلوبهم
قوله اى خذ ما عفا لك - لما بين الله تعالى ان كيد المشركين لا يضرك عليه الصلاة والسلام امره بمكارم الاخلاق
الداعية الى الالفة والاتفاق فقال افبل من الناس ما عفا لك من اخلاقهم وافعالهم اى يسرو تسهل ولا تكلفهم الجهد
اى المشتقة من قولك اخذت حتى عفو اى بسهولة قال اهل اللغة عفو المال ما فضل من الثقة وماتى من غير كلفة
قال الشاعر * خذى العفو منى تستدبى مودتى * ولا تنطق في سورة حين اغضب * اى ولا تكلمى في سلو قى

(ان الذين تدعون من دون الله) اى
تعبدونهم وتسمونهم آلهة (عباد اثالكم)
من حيث انها مملوكة مسخرة (فادعوهم
فليستجيبوا لكم ان كنتم صادقين) انهم آلهة
ويحتمل انهم لما عتوا بصور الاناسي قال لهم
ان قصارى امرهم ان يكونوا احياء عقلاء
اثالكم فلا يستحقون عبادتكم كما لا يستحق
بعضكم عبادة بعض عبيد بالنقض فقال
(اللهم ارسل رسولا يمشون بها امهم ايد يمشون
بها ام لهم اعين يبصرون بها ام لهم اذان
يسمعون بها) وقرئ ان الذين يتخففون
ونصب عبادى ثم نافية عملت على ما للجازية
ولم يثبت مثله ويمشون بالضم ههنا وفي
القصص والذخا (قل ادعوا شركاءكم)
واستعبواهم فى عداوى (ثم كيدون) فبالفرا
فما تقدرون عليه من مكروهم اى تشتمونهم
(فلا تنظرون) فلا تهملون قانى لا ابالى بكم
لو توفى على ولا ية الله وحفظه (ان ولى الله
الذى نزل الكتاب) القرآءن (وهو يتولى
الصالحين) اى ومن عاداته تعالى ان يتولى
الصالحين من عباده فضلا عن الياءة (والذين
تدعون من دونه لا يستطيعون نصركم ولا
انفسهم ينصرون) من تمام التعليل اعدم
مبالاته بهم (وان تدعوهم الى الهدى
لا يسمعوا وتراهم ينظرون اليك وهم
لا يبصرون) يشبهون الناظرين اليك لانهم
صوؤوا بصورة من ينظر الى من يواجهه
(خذ العفو) اى خذ ما عفا لك من افعال الناس
وتسهل ولا تطلب ما يشق عليهم من العفو
الذى هو ضد الجهد

او خذ العفو من المذنبين او الفضل وما سهل
من صدقاتهم وذلك قيل وجوب الزكاة
(وامر بالعرف) المعروف المستحسن من
الافعال (واعرض عن الجاهلين) فلا تمارهم
ولا تكافئهم بمثل افعالهم وهذه الآية جامعة
لمكارم الاخلاق امرة للرسول باستجماعها
(واما ينزغك من الشيطان نزع) ينزغك
منه نخس اي وسوسة تخم لك على خلاف ما
امرت به كاعتراء غضب وفكر والنزغ
والنمغ والنخس الغرز شبه وسوسته للناس
اخر آلهم على المعاصي وازواجها غرز السائق
ما يسوقه (فاستعد بالله انه سميع) سميع
استعادتك (عليم) يعلم ما فيه صلاح امرك
فصلت عليه او سميع بأقوال من آذاك عليم
بأفعاله فيجازيه عليها مغنيا اياك عن الانتقام
ومناجاة الشيطان (ان الذين اتقوا اذا مسهم
طائف من الشيطان) لغة منه وهو اسم فاعل
من طائف بطوف كأنها طافت بهم ودارت
حولهم فلم تقدر ان تؤثر فيهم او من طاف به
الخيال يطيف طيفا وقرأ ابن كثير وابوعمر
والكسائي وبعقوب طيف على انه مصدر
او تخفيف طيف كابت وهو المراد بالشيطان
الجنس ولذلك جمع ضميره (تذكروا) ما امر
الله به ونهى عنه (فاداهم بصرون) بسبب
التذكر مواقع الخطأ ومكابد الشيطان
فيحترزون عنها ولا يذمونه فيها والآية
تأكيد وتقرير لما قبلها وحكنا قوله
(واخوانهم يمدونهم) اي واخوان
الشياطين الذين لم يتقوا يمدهم الشيطان
(في القى) بالقرين والحل عليه وقرئ
يمدونهم من امدت ويمدونهم كأنهم يعينونهم
بالسهل والاعواء وهؤلاء يعينونهم بالاتباع
والامتثال (ثم لا يقصرون) ثم لا يسكون
عن اغواءهم حتى يردوهم ويجوز ان يكون
الضمير للاخوان اي لا يكفون عن القى
ولا يقصرون كالتعير

واعند في حين الغضب واعز ان الحق في التي تسو في من الناس وتؤخذ منهم منها ما يجوز ادخال المساهلة والمساهلة
فيه ومنها ما لا يجوز فيه ذلك والنعم الاول هو المراد بقوله تعالى خذ العفو واما القسم الثاني فالحكم فيه ان يؤمر
بالعرف والعرف والمعروف ما استحسنه الشرع التويم والعقل السليم ولو اقتصر على الاخذ بالعفو في هذا القسم
لا أدى ذلك الى تعبير الدين وابطال الحق وانه لا يجوز عمدا امر بالعرف ورجب فيدوسى عن التكرار ونشر عنه فربما تقدم
بعض الجاهلين على السفاضة والابتداء فللهذا السبب قال تعالى في هذه الآية واعرض عن الجاهلين وهو يحمل الاذى
والعفو عن جنى والحلم على من جفا فنهر بهذا ان هذه الآية مشتملة على مكارم الاخلاق فيما يتعلق بمعاملة الناس
مع الغير - **قوله** او الفضل اي او خذ ما عفاك وفضل من اموالهم اي ما تركه عفا فخذها ولا تسأل
ما وراء ذلك - **قوله** شبه وسوسته يعني ان قوله تعالى ينزغك استعارة بعبارة شبه اغراء الشيطان للناس على
المعاصي وسوسته بالنزغ والغرز واستعير له اسم النزغ ثم اشتق منه ينزغك والافطيس هناك نزغ وغرز روى انه نازل
قوله تعالى خذ العفو وامر بالعرف واعرض عن الجاهلين قال رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف اصنع بارب مع
الظالم والغضب يحمل على الانتقام ومخالفة ما امرت به من مكارم الاخلاق قيل له ان الغضب من نزغ الشيطان
فما يغركك الشيطان فاستعد بالله جعل النزغ ملايسة الفعل بحيث صار جميع ما قام به من المعاني والاعراض
ملاسا بذلك الفعل واما اصله ان الشرطية زيدت عليها ما لا تكد وقوله تعالى انه سميع عليم يدل على ان الاستعارة
بالناس لا تنفذ الا اذا حضر في القلب العلم بمعنى الاستعارة فكأنه تعالى يقول اذكر لعظ الاستعارة بلسانك فان
سميع لمقاتل واستحضر معناها في قلبك فان عليم بما في ضميرك وقلبك وامر عرض المصنف لهذا الاحتمال
- **قوله** لعقنه اي عارضة من جهة الشيطان والذي من جهته لا يكون الا الوسوسة وطيف الشيطان له
وهو الخاطر الشيطاني وطيف الخيال الصورة الممتثلة في محل القوة المتخيلة والاصل ان الخيال اسم بمعنى الخيل
وارسام الصورة المذكورة في محلها وطيفها زوله اقيه فالطيف مصدر قولك طاف به الخيال اي ألم به وتزل يطيف
طيفا والطائف مادار حول الشيء قال ابو عمرو الطائف ما يطوف حول الشيء وهو هنا ما طاف من وسوسة
الشيطان والطيف الخلة والوسوسة وقيل الطيف والطائف بمعنى قال ابو الهيثم طائف الشيطان وطيف الشيطان
ما يقضى الانسان من وسوسة وقال الغراء الطائف والطيف سواء وهو ما كان كالحبال والشيء الذي يملك ويجوز
ان لا يكون الطيف مصدر ابل يكون محققا من فعل اصله طيف بتشديد الياء فخذت عن الكلمة كما قيل في ميت وهين
- **قوله** والآية تذكروا تقرير لما قبلها بناء على ان الخطاب في الآية المتقدمة وان كان للرسول صلى الله عليه
وسلم الا ان حكمه يعم جميع المكلفين - **قوله** الذين لم يتقوا اي صفة اخوان اشار به الى وجه رجحان كون ضمير اخوانهم
لشيطان الذي اراد به الجنس فان كون اخوانهم مذكورا في مقابلة الذين اتقوا يؤيد كون المراد بالاخوان غير
المتقين فالضمير المنصوب في يمدونهم يعود على غير المتقين والمرفوع يعود على الشيطان والتقدير واخوان الشيطان
يمدوهم الشيطان اي يمدوهم في القى بحملهم عليه واخر انهم فعلى هذا الوجه يكون الخبر جاريا على غير من هو له في
المعنى لان الامداد مستند الى الشيطان في المعنى وهو في اللفظ خبر عن اخوانهم فان اخوانهم مبتدأ ويمدونهم خبره
استدال الشيطان والعائد الى المبتدأ ضمير المفعول كافي قولك جاريا في يمدونهم خبرها خبر من جاريا بفعل غيرها ولم يقل
يضرها هو لان ابراز الضمير انما يجب في مثلها اذا كان الخبر صفة لافعال - **قوله** اي وقرئ يمدونهم
اي قرأ نافع يمدونهم بضم الياء وكسر الميم من الامداد والباقون يمدونهم بفتح الياء وضم الميم وهما لغتان بمعنى قال
الواحدى عامة ما جاء في التنزيل بما يحمى ويستحب امددت على وزن افضلت كقوله انما يمدوهم من مال وبين
وقوله وامددناهم بفاكهة وقوله امدوني بماك وما كان بخلافه فانه يحى على مددت قال وتمددهم في طغيانهم
بهمون لان الامداد انما جاء فيما يحمى وقد استعمل في القى والوجه ههنا قراءة العامة وهى بفتح الياء ومن ضم
الياء فقد استعمل ما هو الخبير في ضده كقوله فبشرهم بعذاب اليم قال الكلبي لكل كافر اخ من الشياطين يمدو
في القى ويطول له الاغواء حتى يستمر عليه - **قوله** ويجوز ان يكون انضمير اي في قوله لا يقصرون
الاخوان كما جاز ان يكون للشياطين لانه يجوز ان يقال في حق كل واحد من الشيطان والاخوان انه لا يكف
ولا ينهى عما هو عليه من الاغواء والقى والاقصار المكف عن الشيء يقال اقصر فلان عن الشيء يقصر
اقصارا اذا كف عنه وانتهى قال ابن عباس رضى الله عنهما اي ثم لا يفترقون عن الضلال والاضلال اما الفاوى

فمن الضلال واما القوي فمن الاضلال فعلى هذا ايضا ضمير لا يقصرون يكون الاخوان والشياطين جميعا
 قوله ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين وبانضمير الجور الذي اضيف اليه الاخوان الجاهلون
 والمعنى والشياطين الذين هم اخوان الجاهلين يتنون ابداهلين في القى بمحمد عليه قولى هذا يكون الخبر جاريا
 على من هو له لفتاومعنى حيث اخبر عن الشياطين بمعنى انفسهم قوله باية من القران او بما افتر حواء قوله
 كان اهل مكة يسمون النبي صلى الله عليه وسلم فلا يجيبهم انتخرا الوحي فرما بناخر نزول الوحي عنه فيقولون
 هلا فعلتها وتقولها وحدث بها من قبل نفسك كسائر ما تقرأ علينا لانهم كانوا يتكروون كون القران وحيا الهيا
 ويقولون انه تقوله من عند نفسه وان هذا الاذك مغترى فاذا تاخر الوحي من زمان سؤلهم يقولون هلا اخترعت
 شيئا تقرأ علينا من عند نفسك وما اعتذارك باطباء الوحي عنك قال القران تقول العرب اجتبت الكلام واختلقته
 واريجته اذا اقتلته من قبل نفسك وايضا كانوا يطلبون منه عليه الصلاة والسلام آيات معينة على سبيل الثمعت
 كقولهم ان تؤمن لك حتى نغير لنا من الارض يدوجا وكقولهم احي لنا فلانا الميت بكلمنا وبصدقك فيما تدعوننا
 اليه ونحو ذلك فرما لا ياذن الله تعالى له في اتيان ما افتر حواء فيقولون هلا اخترعت هذا الذي سأئذك واتيت به وانت
 رسول ربك ولا تبدل رسول من مجهزة تظهر بها قلوب الامة فهلا تأتينا بالمجزة التي نطلبها منك بأن تطلب من الله
 تعالى ان يحلقها على يدك ان كنت صادقا في ان الله تعالى يقبل دعاءك ويوجب اقتراحك عليه قوله هلا جئت بها
 اشارة الى ان اجتباء معنى جمعه قال صاحب الكشاف اجتبي الشيء بمعنى جباة لنفسه اى جمعه كما يقال اجتمع اى
 جمعه لنفسه وقوله او هلا طلبها اشارة الى ان الاجتباء بمعنى الاختيار الذي هو طلب الخير قوله بهما يبصر
 الحلق اشارة الى ان البصائر جمع بصيرة وانها في الاصل بمعنى الابصار المتقابل للمعنى وان لفظ البصائر يطلق على
 الجميع والبراهين بطريق اطلاق اسم المسبب على السبب قلنا اسباب لبصائر القلوب وادراكها والقران لا يشمله
 على دلائل التوحيد والنبوة والمعاد وجميع ما هو الحلق والصواب من عقائد المكلفين وافعالهم واخلاقهم صار
 سببا لبصيرة القلب وادراكه لتلك المطالب فوصف بانه بسائر وهاذى الى الطريق المستقيم وسبب رحمة رحمة الله
 تعالى من عمل به فيدخلهم الجنة بفضلهم ورحمته ثم انه تعالى لما عظم شأن القران بقوله هذا بصائر الى آخره اوردفه
 بقوله واذا قرى القران وقوله تعالى له متعلق بقوله استمعوا اى استمعوا الاجله وانضمير القران والانصات السكوت
 للاستماع يقال نصت وانصت بمعنى واحد قوله زلت في الصلاة اى في تحريم الكلام فيها قال قتادة كان
 الرجل يأتي وهم في الصلاة فيسألهم كم صليتم وكم بقى وكانوا يتكلمون في الصلاة لحوا آثمهم فاؤزل الله تعالى هذه
 الآية وامرهم بالانصات فيها قال مجاهد وجب الانصات في موضعين في الصلاة والامام يقرأ وفي الجمعة والامام
 يخطب قوله وهو ضعيف قال الامام الواحدى رحمه الله في الوسيط والادل الآية على ترك الجهر بالقرآن خلاف
 الامام لان هذا الانصات المأمور به نهى عن الكلام في الصلاة لاعتق القراءة او عن ترك الجهر بالقراءة خلف الامام
 كما روى عن ابن عباس انه قال قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم في الصلاة المكتوبة وقرأ اصحابه وراءه رافعي
 اصواتهم فخلطوا عليه فزالت هذه الآية وهذا قول ابن حنيفة واصحابه والرب تسمى نارا للجهر منصتا وان كان
 يقرأ في نفسه اذا لم يسمع احد او من ابن مسعود رضى الله عنه انه عليه الصلاة والسلام سمع ناسا يقرأون مع الامام
 فلما انصرف قال اما ان لكم ان تفقهوا واذا قرى القران فاستمعوا له وانصتوا ولما كان المقصود من الامر
 بالانصات النهى عن الكلام في الصلاة او عن الجهر بالقراءة خلف الامام لم يكن في الآية دلالة على النهى عن
 قراءة المأموم ومع هذا فحكم ظاهر الآية مرعى عند الامام الشافعى رحمه الله لان السنة عنده ان يسكت الامام
 بعد فراغه من الفاتحة ليقرا المأموم الفاتحة حال سكتة الامام وايضا عموم قوله تعالى واذا قرى القران فاستمعوا له
 وانصتوا وان اوجب سكوت المأموم عند قراءة الامام الا ان قوله عليه السلام اذا كنتم خلتي فلا تقرأوا
 الا بفاتحة الكتاب فانه لا صلاحا لالهاء وقوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب خص عموم
 القران فانه يجوز تخصيص عموم القران بالسنة وذكر في الباب ان من اوجب القراءة على المأموم قال الآية
 في غير الفاتحة ويقرأ الفاتحة في سكتات الامام ولا ينافع الامام في القراءة قوله وشكلها كلاما اشارة الى ان
 قوله دون الجهر صفة لشيء محذوف وذلك المحذوف حال محذوف على ما قبله ثم انه تعالى لما امر الامة بأن ينصتوا
 ويستمعوا قراءة الرسول صلى الله عليه وسلم اوردت ذلك الامر بان امره عليه الصلاة والسلام في هذه الآية بان

ويجوز ان يراد بالاخوان الشياطين ويرجع
 الضمير الى الجاهلين فيكون الخبر جاريا على
 من هو له (واذا لم تأتهم باية) من القران
 او بما افتر حواء (قالوا لولا اجنبتنا) هلا
 جئتها تقولا من نفسك كسائر ما تقرأ او هلا
 طلبها من الله (قل انما اتبع ما يوحى الى
 من ربي) لست بمخلق للآيات اولست
 بمفترح لها (هذا بصائر من ربكم) هذا
 القران بصائر للقلوب بهما يبصر الحق ويدرك
 الصواب (وهدى ورحمة لقوم يؤمنون)
 سبق تفسيره (واذا قرى القران فاستمعوا له
 وانصتوا المالككم ترجمون) نزلت في الصلاة
 كانوا يتكلمون فيها فأمروا باستماع قراءة
 الامام والانصات له وظاهر اللفظ يقتضى
 وجوبه ما حبت يقرأ القران مطلقا وعمامة
 العلماء على استعجابهما خارج الصلاة
 واحتج به من لا يرى وجوب القراءة على
 المأموم وهو ضعيف (واذا كررت في نفسك)
 عام في الاذكار من القراءة والديعاء وغيرهما
 او امر المأموم بالقراءة سرا بعد فراغ الامام
 من قرآته كما هو مذهب الشافعى رضى الله
 تعالى عنه (تضرعوا وخيفة) متضرعوا وخائفا
 (ودون الجهر من القول) وشكلها كلاما
 فوق السر ودون الجهر فانه ادخل في المشوع
 والاخلاص

(ولا تكن من الغافلين) عن ذكر الله (ان الذين عند ربك) بمعنى ملائكة الملا الالهى (لا يستكبرون عن عبادته ويسبحونه) ويتزهدونه (وله يسجدون) ويحصىونه بالعبادة والتذلل لا يشركونه غيره وهو تعريض من عدتهم من المشركين وذلك شرع اليهود قرآنه وعن النبي صلى الله عليه وسلم اذا قرأ ابن آدم السجدة فسجد اعتزل الشيطان بيكى ويقول ياويله امر هذا باليهود فسجد فنه الجنة وامرت باليهود فعصيت فى النار وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الاحراف جعل الله يوم القيامة بينه وبين ابليس سترا وكان آدم شعبا له يوم القيامة (سورة الانفال مدنية وهي)

(ست وسبعون آية)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

(يسألتك عن الانفال) اى الغنائم معنى حكمها وانما سميت الغنيمة نقلا لانها عطية من الله وفضل كما سمي به ما شرطه الامام لتفهم خطر عطية له وزيادة على سهمه (قل الانفال لله والرسول) اى امرها مختص بمسمايها الرسول على ما يأمره الله به وسبب نزوله اختلاف المسلمين فى غنائم درأها كيف تقسم ومن يقسم المهاجرون منهم أو الانصار وقبل شرط رسول الله صلى الله عليه وسلم لمن كان له عنه ان يغله فشرع سبحانه حتى قتلوا سبعين واسروا سبعين ثم طلبوا انظلم وكان المال قبلا قتال الشيوخ والوجوه الذين كانوا عند ارباب كناد ما نكم وفئة تهازون اليها فنزلت قسمها رسول الله صلى الله عليه وسلم بينهم على السواء ولهذا قيل لا يزعم الامام ان ينى بما وعد وهو قول الشافعى رحمه الله تعالى وعن سعد بن ابى وقاص رضى الله تعالى عنه قال لما كان يوم بدر قتل اخى عمير وقتل به سعيد بن العاص واخذت سيفه فأتيت به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستوهبته منه فقال ليس هذا لى ولا لى امرجه فى القبط فطرخته وبى ما لا يعلم الا الله من قتل اخى واخذت سيفى فاجاوزت الا قبلا حتى نزلت سورة الانفال قتال لى

بذكر ربه فى نفسه وان يذكره عارفا بمعاني الاذكار التى يقولها بلسانه مستحضرا لصفات الجلال والعز والاعظمة والكبرياء وذلك لان الذكر باللسان اذا كان عاريا عن الذكر بالقلب كان عديم الفائدة الا ترى ان الغفاه اجعوا على ان الرجل اذا قال بعث واشترت مع انه لا يعرف معانى هذه اللفاظ ولا يفهم منها شيئا فانه لا ينعقد البيع والشراء فكذا ههنا قال الامام سمعت ان بعض الاكابر من ارباب القلوب كان اذا اراد ان يأمر واحدا من المرادين بالخلوة والذكر امره اربعين يوما بالخلوة والتصفية ثم عند استكمال هذه المدة وحصول التصفية التامة يقرأ عليه الاسماء التسعة والتسعين ويقول لذلك المرید اعتبر حالى قلبك عند سماع هذه الاسماء فكل اسم وجدت قلبك عند سماعه فوى نأثره وعظم شوقه فاعلم ان الله تعالى انما يفتح ابواب الافلاجات قلبك بواسطة المواظبة على ذكر ذلالت الاسم بعينه وهذا طريق حسن لطيف فى هذا الباب وكال حال الانسان لما توقف على انكشاف عزة الربوبية وذلة العبودية امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بان يذكر ربه فى نفسه متضرعا بالان المتصود الاوّل انما يتم بحوله واذكر ربك فى نفسك والمقصود الثانى انما يتم بقوله تضرعا وخيفة بكسر الخاء اصلها خوف قلبت الواو ياء لسكونها وانكسار ما قبلها وهذا الخوف يتناول خوف التضرع فى الاعمال وخوف الطاعة وخوف السابعة فان ما يظهر فى الطاعة ليس الاما سبق له الحكم فى الفتحة وذلك كان عليه الصلاة والسلام * يقول جف القلم بما هو كائن الى يوم القيامة * **قوله** باوقات الغدوة والعشيات **﴿** اشارة الى ان الغدوة جمع غدوة وهى ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس والاصال جمع اصبل تحويين واما ان وهو الوقت بعد العصر الى المغرب والعشى والعشية من صلاة المغرب الى العتمة وازضافة الاوقات السها يائية وقوله تعالى بالغدوة والاصال متعلق باذكار اى اذكر فى هذين الوقتين وهى اليكرات والعشيات وخص هذان الوقتان بالامر بالذكر لانه فيما تغير احوال العالم تغيرا عجيبا يدل على ان المؤثر فيه هو الاله الموصوف بالحكمة الباهرة والقدرة الكاملة فكل من شاهد هذه التغيرات ينبغي ان يذكر المؤثر فيها بالتضرع والانهال والخوف من تحويل حاله الى سوء الحال فلذا خص الله تعالى هذين الوقتين بالامر بالذكر وقيل الغدوة والاصال عبارة عن الليل والنهار والمراد مداومة الذكر والمواظبة عليه بقدر الامكان امره أو لا بان يذكر ربه بلسانه على وجه يستحضر فى نفسه معانى الاذكار التى يقولها بلسانه ثم اتبعه قوله ولا تكن من الغافلين للدلالة على ان الانسان ينبغي له ان لا يغفل قلبه عن استحضار جلال الله تعالى وكبريائه بقدر الطاقة البشرية ثم انه تعالى لما رغب رسوله صلى الله عليه وسلم فى الذكر وفى المواظبة عليه ذكر عقبيه ما يقوى دواهيته فى ذلك قال ابن الذين عند ربك مع غاية طهارتهم وعصمتهم من الكدورات الطبيعية الحاملة على الشهوة والغضب والغل والحقد والحسد لما كانوا مواظبين على العبودية والخضوع التام كان الانسان مع كونه مبتلى بظلمات عالم الجحائيات اولى بالمواظبة على الطاعات قدم من عبادة الملائكة ما هو من اعمال القلوب وهو التسليم والتزوية ثم ذكر ما هو من اعمال الجوارح تقيها على ان الاصل فى الطاعة والعبودية اعمال القلوب وتفرغ عليها اعمال الجوارح **﴿ قوله تعالى وله ﴾** متعلق بيسجدون قدم عليه ليعيد الحصر قائم لا يسجدون لغير الله تعالى

(سورة الانفال مدنية)

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله ﴾ وانما سميت الغنيمة وهى المال المأخوذ من الكفار قهرا نقلا واصل الفعل ازيادة على اصل الشئ يقال لهذا على هذا نقل اى فضل وزيادة كذا فى الكشف وسميت الغنائم نقلا لان المسلمين فضاوا بها على سائر الامم الذين لم تحمل لهم الغنائم وسميت التطوعات نافذة لكونها آمنة على العرض الذى هو الاصل قال تعالى ووهبنا له ما يحب ويعقوب نافذة اى زيادة على ما سأل وما شرطه الامام لتفهم خطر لاشك انه زاد على اصل سهمه فوجد كونه نقلا ظاهرا واستدبها لوقت الى من لم يسبق ذكرهم وحسن ذلك ههنا لان المسائل عن حكم الانفال كان معلوما متعبنا حال نزول الآية وهم قوم من الصحابة رضى الله تعالى عنهم كان لهم تعلق بالغنائم فلم يتحججوا فى انصراف السؤال اليهم الى سبق ذكرهم **﴿ قوله وهذا ﴾** اى ولاجل انه عليه الصلاة والسلام قسم غنائم بدر بين الشبان المصارفين الى القتل والاسر والشيوخ الثابتين فى المنصف على السواء ولم يعط الشبان ما وعد لهم من الحلب ذهب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه فى احد قوله الى ان الامام لا يزعمه الموقفة بما وعدته وقال ابو حنيفة رضى

الله تعالى عنه يزمه الوفاء بما وعده **قوله** اي بسألت الشبان ما شرطت لهم وهو سؤال الاستعانة
 كما في قولك سألتك درهما لسؤال الاستعانة فانه يعنى بمن **قوله** الخصال التي بينكم **قوله** فسر به قوله تعالى
 ذات بينكم بناء على ان الامر الملايس بالشئ الواقع فيه يقال انه ذو الشئ كما يقال لضمرات الصدور ذات الصدور
 ويقال اعطى ذا اناءك اي ما في اناءك من الشراب وذات بينكم هنا صفة لمفعول محذوف تقديره واصلموا
 احوال ذات بينكم واحتج بهذه الآية من ذهب الى ان ترك الطاعة يوجب زوال الايمان بناء على ان المطلق على
 الشئ بكلمة ان عدم عند عدم ذلك الشئ **قوله** فان الايمان يقتضى ذلك **قوله** اي يقتضى الطاعة المذكورة
 باعتقاد حقيقة ما شرع من الاحكام التي من جعلها تسليم امر فسمه الغنائم الى الله ورسوله وان كان العمل بمقتضى
 الاعتقاد المذكور منوطا باختيار المكلف كانت العصبية بترك العمل غير متافية لاصل الايمان والذي يتأفد هو
 المعصية بترك الاعتقاد على تقدير ان يكون جواب الشرط ما يدل عليه قوله واطيعوا واما على تقدير ان يكون
 الجواب ما يدل عليه مجموع قوله فاتصوا الله واصلموا واطيعوا فالمراد بالايمان حينئذ هو الايمان الكامل للعلم
 بأن اصل الايمان لا يتوقف على التحلى بثلاث الامور الثلاثة كلها **قوله** فرعت اذ ذكره استغناؤه
 يعنى ان المراد من الوجوه الذي هو الخوف والفرح ههنا هو الخوف المتفرع على مجرد ذكر الله تعالى وملاحظة
 عظمته وجلاله فان هذا الخوف لا يزول عن قلب من ذكر الله تعالى عالما بنعوب جلالة وصفاته كماله سواء كان
 ملكا مقربا او نبيا مرسل او مؤمنا تقيا فان كل واحد منهم عند ذكر الله تعالى يلاحظ عظمة الله تعالى واستغناؤه
 عن جميع ما سواه ويعلم احتياجه اليه في جميع مهماته فلا يجرم بما به ويشعر بجلده وتطلب عليه الدهشة بحيث
 يكاد يفتنى وجوده واما خوف العقاب فهو لا يحصل من مجرد ذكر الله تعالى وانما يحصل بملاحظة معصيته وذكر
 قهر الله وعقابه واللائق بهذا المقام هو الحمل على خوف العظمة والجلال لانه اللازم لكمال الايمان وقال الامام
 اللائق بهذا الموضوع ارادة خوف العقاب الذي هو وظيفة المعصاة بناء على ان التصود من هذه الآية لزام اهل
 بدر طاعة رسول الله صلى الله عليه وسلم في جميع الاتقال واثار المصنف الى ضعفه حيث قال وقيل هو الرجل
 بهم معصية الخ والمفردة المتواترة وجلت بكسر الجيم في الماضي وقصها في الغابر وفيه لغة اخرى قرى بها
 في الشاذة وجلت بفتح الجيم في الماضي وكسرهما في الغابر فتحذف الواو في المضارع كما في وعد بعدو قرى فرقت
 بكسر اذراء الجوهري الفرق بالتحريك الخوف وقد فرقت بالكسر تقول فرقت ولا تقول فرقتك **قوله** زيادة
 المؤمن به **قوله** لا لاجل ان الايمان بمعنى التصديق الجازم والافرار يضل الزيادة والنقصان فان التصديق وهو الاعتقاد
 الجازم الذي لا يحتمل النقص كيف يحتمل الزيادة وكذا الافرار لا يحتملها فالايان المطلق بشئ واحد لا يحتمل
 التفاوت بالزيادة والنقصان ولكن يجوز تفاوت نفس الايمان بالقلته والكثرة على حسب قلة متعلقه وكثرته
 ولذا كانت التكاليف متتابعة متعاقبة في زمان نزول الوحي فعند نزول كل آية وحدث كل تكليف وتصديق
 الامتثال يزداد تصديقهم بحسب التكمية على ما كان قبله قوله واذا نليت عليهم آياتهم زادتهم ايمانا معناه انهم كلما
 سمعوا آية جديدة او اقرارا جديدا وكان ذلك زيادة في الايمان والتصديق بحسب العدد مع كون كل واحد من آحاد
 ايمانهم باقيا بحاله لا يزيد ولا ينقص **قوله** او لاطمئنان النفس **قوله** اي ويجوز ان يراد بقوله تعالى زادتهم
 ايمانا ان نفس تصديقهم يزداد ويتقوى بظواهر الادلة قال التحرير المحقق والاصوب ان نفس التصديق بما يقبل
 الزيادة والنقصان يفرق الظاهر بين يقين الانبياء عليهم الصلاة والسلام وارباب المكاشفات ويقين آحاد الامة ولهذا
 قال امير المؤمنين رضى الله تعالى عنه لو كشف الغطاء ما زددت يقينا وكذا بين مقام عليه دليل واحد من
 التصديقات ومقامت عليه ادلة كثيرة ومنع الامام بأن الجزم الخاصل بسبب الدليل الواحد ان كان مانعا من
 النقيض يمنع ان يصير التصديق الذي قام عليه الدلائل الكثيرة اقوى من الذي قام عليه دليل واحد وان كان
 غير مانع من النقيض لم يكن دليلا بل كان اشارة ولم تكن النتيجة معلومة بل كانت مضمونة **قوله** صفة مصدر
 محذوف **قوله** اي هم المؤمنون ايمانا حقا قال الفراء تقدير الكلام اخبركم بذلك حقا اي اخبار احقا وتظهير اولئك هم
 الكافرون حقا ويجوز ان يكون مصدر اموكدا المضمون بجملة اسمية كقولك هو عبد الله حقا اي احقه حقا ويجوز
 على ضعف ان يكون مؤكدا المضمون الجملة الواقعة بعده وهي قوله تعالى لهم درجات ويكون الكلام قد تم عند قوله
 هم المؤمنون ثم يترأ بقوله حفالهم درجات وتقديم المصدر المؤكد المضمون الجملة عليها مذهب ضعيف وصف الله

وقرى يسألونك هل يقال يحذف الهمزة والفاء
 حركتها على اللام وانعام نون عن فيها
 ويسألونك الانتقال اي يسألك الشبان
 ما شرطت لهم فيها (فاتصوا الله) في الاختلاف
 والشاجرة (واصلحوا ذات بينكم) الخال
 التي بينكم بالمواساة والمساعدة فيجازر فكم الله
 وتسليم امره الى الله والرسول (واطيعوا الله
 ورسوله) فيه (ان كنتم مؤمنين) فان الايمان
 يقتضى ذلك وان كنتم كامل الايمان فان كمال
 الايمان بهذه الثلاثة طاعة الاوامر والانتفاء
 عن المعاصي واصلاح ذات البين بالعدل
 والاحسان (انما المؤمنون) اي الكاسلون
 في الايمان (الذين اذا ذكر الله وجلت
 قلوبهم) فرعت لذكره استغناؤه وتهيبا
 من جلالة وقيل هو الرجل بهم معصية
 فيقال له اتق الله فيزغ عنها خوفا من عقابه
 وقرى وجلت بالفتح وهي لغة وفرقت اي
 خافت (واذا نليت عليهم آياتهم زادتهم ايمانا)
 زيادة المؤمن به او لاطمئنان النفس ورسوخ
 اليقين بظواهر الادلة او بالعمل بوجوبه وهو
 قول من قال الايمان يزيد بالطاعة وينقص
 بالمعصية بناء على ان العمل داخل فيه
 (وعلى ربهم يتوكلون) يتوكلون اي
 امورهم ولا يخشون ولا يرجون الا اياه
 (الذين يخشون الصلاة ويحذرون ان يفتقروا
 اولئك هم المؤمنون حقا) لانهم حققوا
 ايمانهم بأن صموا اليه مكارم اعمال القلوب
 من خشية والاخلاص والذواكل ومحاسن
 افعال الجوارح التي هي العيار عليها الصلاة
 والصدقة وحقا صفة مصدر محذوف
 او مصدر مؤكد كقولهم هو عبد الله حقا

تعالى المؤمنين بخمسة اوصاف ثلاثة متعلقة بالباطن واقلب وهي الخشية والوجل من عظمة الله تعالى وجلاله والانتقاد لآيات الله تعالى واحكامه وعبر عنه بالاخلاص وان لا يثق ولا يعتمد في امر من الامور الاعلى الله عز وجل واثان منها متعلقان بالظاهر وهما الصلاة والصدقة ولا شك ان هذه الاخلاق والاعمال الطيبة والعالية لها تاثيرات في تصفية القلب وفي تويره بالمعارف الالهية ونبه الكرامات الربانية والمنازل العلية الروحانية وان المؤثر كلما كان اقوى واكمل كانت الآثار اقوى واكمل وكلما كان المؤثر اضعف كانت الآثار اضعف واذني ولما كانت هذه الاخلاق والاعمال لها درجات ومراتب مختلفة كانت الآثار المترتبة عليها من المعارف والكرامات والمنازل الروحانية متفاوتة كذلك هو المراد بقوله تعالى لهم درجات عند ربهم والثواب الحاصل في الجنة ايضا مقدر بمقدار هذه الاحوال فثبت ان مراتب السموات الروحانية قبل الموت وبعد الموت ومراتب السموات الحاصلة في الجنة كثيرة مختلفة فلماذا قال تعالى لهم درجات عند ربهم فان قيل ان المفضل اذا علم حصول الدرجات العالية للفاضل وحرمانه منها فانه يأنم قلبه وينص عيشه وذلك يجعل يكون الثواب رزقا كريما فالجواب ان استغراق كل احد في سعاداته الخاصة به يمنع من حصول الخلد والحدس وبالجملة فالحوال الآخرة لا تناسب احوال الدنيا الا بالاسم **قوله** هذه الحال في كراهتهم اياها **قوله** اي كون الانفال لله ورسوله مثل اخراجك في استغاثهم كل واحد منها روى انه عليه الصلاة والسلام لما رأى كثرة الشركين يوم بدر وقلة المسلمين قال من قتل قتيلا فله كذا وكذا ومن اسرا سيرا فله كذا وكذا ويرغبهم في القتال فلما انهم المشركون وطلب الشبان المارعون فطلبهم قال سعد بن عبادة رضى الله عنه يا رسول الله ان جماعة من اصحابك وقوك بانفسهم ولم يتأخروا عن القتال جينا ولا بخلا بذل **قوله** لكنهم اشفقوا اي خافوا عليك من ان تقتل فتي اخذ هؤلاء ما يحبه لهم بقي خلق من المسلمين بغير شيء فأنزل الله تعالى يسألونك من الانفال قل الانفال لله والرسول يصنع فيها ما يشاء فأمسك السلون عن الطلب وفي النفس بعضهم تى من الكراهة كره بعض من الشيوخ او لا مارا رسول الله صلى الله عليه وسلم من تغيب ما كان له عند في محاربة الكفار وكره بعض الشبان بعد ما نزلت هذه الآية انتزاع الغنائم من ايديهم وجعلها لله ورسوله يحكم ما يشاء والمراد كراهة الطبع كالتى تلحق الصائم في الصيف والمسافر في سفر الحج او الغزو مع امتثال حكم الشرع طوعا ورضا شبة الله تعالى رضاهم يكون قيمة الانفال مفضولة الى رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم بفسها على ما كان يأمره الله تعالى به مع ما في طبعهم من الكراهة والاستقبال رضاهم بالخروج من المدينة لحرب الكفار كارهين لها **قوله** تعالى كما اخرجك **قوله** اي كما امرك بالخروج ودعاك اليه فان جبريل عليه السلام اتاه واسره بالخروج وقوله بالحق متعلق بمحذوف منسوب على انه حال من مفعول اخرجك اي اخرجك ملتبسا بالحق وهو اظهار دين الله وفهر اعداء الله **قوله** النجاء النجاء **قوله** مصدر يقال نجوت نجاة اي اسرعت وسبقت والتقدير اسرعوا الاسراع او اعدوا اي الزموا الاسراع وقوله على كل صعب وذلول اي اسرعوا على كل مر كوب ولا تتوقفوا الى ان ينجدوا المركوب الذلول وقوله غيركم اي الزموا غيركم او تداركوا غيركم واحفظوها واما لكم بدل من غيركم روى ان ابيسفيان لما سمع بسير النبي صلى الله عليه وسلم نحوه استأجر ضمضم بن عمرو الغفاري فبعثه الى مكة وامره ان ياتي قريشا فيستغفرهم ويخبرهم ان محمدا صلى الله عليه وسلم قد عرض لعيرهم في اصحابه فخرج ضمضم الى مكة سر بها وقدرأت عائكة بنت عبدالمطلب قبل قدوم ضمضم مكة ثلاث ليال رؤيا فرزعتها فبعثت الى اخيها العباس رضى الله تعالى عنه فقالت له والله يا اخي لقد رأيت اليلة رؤيا فرزعتني وخشيت ان يدخل على قومك منها شر ومصيبة فاكتم على ما حدثتك قال لها وما رأيت قلت رأيت راكبا اقبل على بعيره حتى وقف بالابطح ثم صرخ بأعلى صوته الا انفر وايا آل غدر لصار عكم في ثلاث بعد ثلاثة ايام فأرى الناس قد اجتمعوا اليه ثم دخل المسجد والناس يتبعونه فينتظهم حوله مثل به بعيره على ظهر الكعبة ثم صرخ بثلثها بأعلى صوته الا انفر وايا آل غدر لصار عكم في ثلاث ثم مثل به بعيره على رأس ابي قيس فصرخ بثلثها ثم اخذ صخرة فأرسلها فأقبلت تهوى حتى اذا كانت باسفل الجبل ارتضت فهاقي بيت من بيوت مكة ولادار من دورها الا دخلته منها فلقمة فقال العباس ان هذه رؤيا نرى رؤسنا وانت فاكتمها ولانك كرميا لاحد ثم خرج العباس فلقى عتبة بن ربيعة ابن عبدشمس وكان له صديقا فذكرها له واستكتمه اياها وذكرها عتبة لابنته ففشا الحديث حتى تحدث به قريش

(لهم درجات عند ربهم) كراهة وعلاوة منزلة وقيل درجات الجنة يرتقونها بأعمالهم (ومغفرة) لما فرط منهم (ورزق كريم) اعد لهم في الجنة لا ينقطع عدده ولا ينتهي امده (كما اخرجك ربك من بيتك بالحق) خبر مبتدأ محذوف تقديره هذه الحال في كراهتهم اياها كحال اخراجك للحرب في كراهتهم له اوصفة مصدر الفعل المنذر في قوله لله والرسول اي الانفال ثبت لله والرسول عليه السلام مع كراهتهم لثانماثل ثبات اخراجك ربك من بيتك بمعنى المدينة لانها مهاجرة ومسكنها ابيته فيها مع كراهتهم (وان فريقا من المؤمنين لكارهون) في موقع الحال اي اخرجك في حال كراهتهم وذلك ان عير قريش اقبلت من الشام وفيها تعارة عظيمة ومعها اربعون راكبا منهم اوسفيان وعمرو بن العاص ومخرمة بن نوفل وعمرو بن هشام فاخبر جبريل عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبر المسلمين فأنجبهم تلقبها لكثرة المال وقلة الرجال فلما خرجوا بلغ الخبر اهل مكة فنادى ابو جهل فوق الكعبة يا اهل مكة النجاء النجاء على كل صعب وذلول غيركم واما لكم ان اصحابها محمد لن نفلحوا ابدا وقد رأيت قبل ذلك ثلاث عائكة بنت عبدالمطلب ان ملكا نزل من السماء فأخذ صخرة من الجبل ثم حلق بها فلم يبق بيت في مكة الا اصابه شيء منها فحدث بها العباس وبلغ ذلك ابا جهل فقال ما رضى رجالهم ان يتباوا حتى تباؤهم

قال العباس فمدوت الحوف بالبيت وابوجهل بن هشام في رهط من قريش فعود يتحدثون برؤيا ياتكك فلما
 رأى ابوجهل قال يا ابا الفضل اذا فرغت من طوافك فأقبل اليانا فلما فرغت اقبلت حتى جلست معهم فقال لي
 ابوجهل يا ابن عبدالمطلب متى حدثت هذه النبئة فيكم قلت وما ذلك قال الرؤيا التي راها عاتكة ثم قال
 يا بني عبدالمطلب امدار صيتم ان تنبأ رجالكم حتى تنبأت نساؤكم قد زعمت عاتكة في رؤياها انه قال انقروا في ثلاث
 فسنريص بكم هذه الثلاث فان يك ما قالت حقا فيكون وان مضى الثلاث ولم يكن من ذلك شيء نكسب عليكم كتابا
 انكم اكدب بيت في العرب قال العباس فوالله ما كان مني اليه من تكبير الا اني سمعت ذلك وانكرت ان تكون
 رأيت شيئا ثم تفرقتا فلما سميت لم يبق امرأت من بني عبدالمطلب الا أتتني فقالت اقررتي لهذا العاسي الخبيث ان يقع
 في رجالكم ثم قد تناول النساء وانت تسجع ولم يكن عندك غيرة لشيء مما سمعت قال فقلت والله ما كان مني اليه
 من تكبير وام الله لا تعرضن له فان عاد لا كفيكته قال فمدوت في اليوم الثالث من رؤيا عاتكة وانا حديد مغضب
 فدخلت المسجد فرأيت فوالله اني لأمشي نحوه أنعرض ليعود لبعض ما قال فأفزع به وكان رجلا خفيفا حديد
 المسان اذ هو مع صوت ضحضر بن عمرو وهو بصرخ بطن الوادي واقفاه لي بعيره وقد جددع انف بعيره وحول
 رحله وشق قيصه وهو يقول يا معشر قريش اللطيفة الضميمة اموالكم مع ابن سفيان قد عرض لها محمد في اصحابه
 لا أرى ان تدركوها القوت القوت قال فشققتني عنه وشغله عني ما جاء من الامر فجهز الناس سراعا ولم يتخلف
 من اشراف قريش احد الا ابلهوب قد تخلف وبعث مكانه واحدا فخرجوا سراعا وخرج رسول الله صلى الله
 عليه وسلم في اصحابه فنزل جبريل وقال ان الله وعدكم احدي الطائفتين اي الفرقتين احدهما ابوسفيان
 مع العير والآخرى ابوجهل مع النضير الى آخر القصة **قوله** اوسرت الى عدن ابن **قوله** ذكره لغاية بعده
 لانه نهاية اليمن وبعدة البحر وفي المغرب أين بالفتح اسم رجل من جبر نسيب اليه عدن لان ذلك الرجل عدن بها
 اي اقام بها **قوله** او استعرضت بنا هذا البحر **قوله** اي لو طلبت منا ان نعبره عرضا وخص ذلك لانه اصعب
 من الطول والباء تحتمل التعدية والمصاحبة والآخر انسيب وفي الصحاح استعرض اي طلب ان يعرض
 ما عنده من الامر اي او طلبت من البحر عرض ما عنده من الامواج والاهوال حال ركوبك فيه ونحن في صحبتك
 لخضامنا ما خفتاه وهذا مجاز من القول وفيه مبالغة **قوله** فناداه العباس وهو في وثاقه **قوله** اي في قيده وكان
 قد خرج مع المشركين فأسر مع جلة من امر يوم بدر وكان قد اسلم قبل وقعة بدر الا انه كان يكتنم اسلامه
 عن قومه لانه كان له اموال متفرقة على الناس وفي القطبية انه كان لم يؤمن بعد روى عن ابن عباس رضي الله
 تعالى عنهما انه قال كان الذي اسر العباس ابا اليسر كعب بن عمرو الخطابي سلمة وكان ابو اليسر رجلا يجمعوا وكان
 العباس رجلا جسيما فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لابي اليسر كيف اسرت العباس قال يا رسول الله
 لقد امانني عليه رجل مارأيت قبل ذلك ولا بعده هيته كذا وكذا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لقد اعطاك عليه
 ملك كريم **قوله** لا يصلح **قوله** اي لا يصلح هذا الرأي وهو التوجه الى العير **قوله** فكره بعضهم قوله **قوله** الفاء
 فيه فاء التخييم والتفرع اي اذا تفررتان القصة جرت على ما ذكر قد شهن ان بعض الصحابة استنقلوا قول رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا ابوجهل قد اقبل يريد بذلك انه آثر تلقى النضير وجهاد اعداء
 الدين ليظهر الدين الحق على الاديان كلها وقد تمت القصة فنقل مقالة العباس رضي الله تعالى عنه وهو مأثور
 مقيد ولما كان المقصود من ايراد القصة بيان وجه قوله تعالى وان قريسا من المؤمنين لكارهون وتبين من القصة ان
 كراهة ترك النير الى النير انما صدر من بعض الصحابة رضي الله تعالى عنهم لان جميعهم لان كبار الصحابة الراحمين
 في متابعة النبي صلى الله عليه وسلم لا يلبق بشأنهم اظهار الفرة والكرهية عما ارشد عليه الصلاة والسلام ايامهم
 اليه وحرّضهم عليه فرغ على تمام القصة قوله فكره بعضهم قوله ثم بين ان الحق الذي جادلوا فيه رسول الله صلى الله
 عليه وسلم هو تلقى النير لا يثارهم عليه تلقى العير ومجادتهم هي قولهم كيف تقايل ولم تأهب للقتال وما كان
 خروجنا الا العير وهلاقت لنا ونحن في المدينة لانسعد وتأهب للحرب وقوله تعالى يجادلونك يحتمل ان يكون حالا
 ثانية اي اخرجك في حال مجادلتهم اياك ويحتمل ان يكون حالا من الضمير في لكارهون اي لكارهون في حال
 مجادلتهم وبعد ما بين منصوب بمجادلتهم اي بعد تبيته ووضوحه والجدال في الحق بعد تبيته اجمع
 من الجدال فيه قبل التصاحبه ورجاله جمع راجل وهو خلاف الفارس ويجمع ايضا على رجل مثل صاحب وصاحب

تأهب له انا خرجنا لاهير فرد عليهم وقال
 ان العير قد مضت على ساحل البحر وهذا
 ابوجهل قد اقبل فقالوا يا رسول الله عليك
 بالعير ودع العدو فغضب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقام ابوبكر وعمر رضي الله تعالى
 عنهما فأحسنا ثم قام سعد بن عبادة فقال انظر
 امرك فامض فيه فوالله لو سرت الى عدن
 ايبن ما تخلف عنك رجل من الانصار ثم قال
 مقداد بن عمرو امض لما امرك الله فاما معك
 حيث ما احببت لانما لا تقول لك كما قالت بنوا
 اسرائيل لومسي اذهب انت وربك فانا لا
 اناهمنا فاعدون ولكن اذهب انت وربك
 فانا لا انا حكما مقاتلون فيسب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ثم قال اشيروا على ايها
 الناس وهو يريد الانصار لانهم كانوا عددهم
 وقد شرخوا حين يبعوه بالعقبة انهم برأ
 من ذمامه حتى يصل الى ديارهم فتصوف
 ان لا يروا نصرته الا على عدو دهم بالمدينة
 فقام سعد بن معاذ وقال لكناك تريدنا
 يا رسول الله قال اجل فل اننا قد آسنا بك
 وصدقناك وشهدنا ان ما جئت به هو الحق
 واعطيناك على ذلك عهدنا ومواثيقنا على
 السمع والطاعة فامض يا رسول الله لما اردت
 فوالذي بعثك بالحق لو استعرضت بنا هذا
 البحر فخضته لخضناه معك ما تخلف منا رجل
 واحد وما نكره ان تلقى بنا عدونا وانا نصبر
 عند الحرب صدق عند اللقاء ولعل الله يريك
 منا ما تقر به عينك فسرنا على بركة الله
 فنشطه قوله ثم قال سيروا على بركة الله
 وابشروا بان الله قد وعدني احدي الطائفتين
 والله لكنا في انظر الى مصارع القوم وقيل
 انه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بدر قيل
 له عليك بالعير فناداه العباس وهو في وثاقه
 لا يصلح فقال لعلم قال لان الله وعدك احدي
 الطائفتين وقد اعطاك ما وعدك فكره بعضهم
 قوله (بجادلونك في الحق) في ايثارة الجهاد
 باظهار الحق لا يثارهم تلقى العير عليه
 (بعد ما بين) انهم ينصرون ايما توجهوا
 باعلام الرسول عليه الصلاة والسلام
 (كأنما يساقون الى الموت وهم ينظرون)
 اي يكرهون القتال كراهة من يساق الى

(وتودون ان غير ذات الشوكه تكون لكم) يعني العير فانه لم يكن فيها الا اربعون فارسا ولذلك غمونها ويكرهون ملاقاته الغير لكثرة عددهم وعدادهم والشوكه الخدمه مستعارة من واحدة الشوكه (ويريد الله ان يحق الحق) ان يشهد عليه (بكلماته) الموحى بها في هذه الحال او يلو امره للملائكة بالامداد وقرى بكلمته (ويقطع دابر الكافرين) ويستأصلهم والمعنى انكم تريدون ان تصيبوا امثالا ولا تنفوا مكروها والله يريد اعلاء الدين واطهار الحق وما يحصل لكم فوز الدارين (لحق الحق وبطل الباطل) اى يفعل ما فعل وليس يتكرر لان الاول بيان المراد وما بينه وبين مرادهم من التغاوت والتناقى لبيان الداعى الى حبل الرسول على اختيار ذات الشوكه ونصره عليها (ولو كره المجرمون) ذلك (اذ تستغيثون ربكم) بدل من اذ بعدكم او متعنى بقوله ليق الحق او على اضممار اذكر واستغاثتهم انهم لما علموا ان لا يحصى من القتال اخذوا يقولون اى رب انصرنا على عدونا اغنا يا فيات المستغيثين وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه عليه السلام نظر الى المشركين وهم ائلبوا الى اصبابه وهم ثلاثمائة فاستقبل النبى ومديه يدعو اللهم انجزنى ما وعدتني اللهم ان تهلك هذه العصابة لاتعدب في الارض فزال كذلك حتى سقط رداؤه فقتل ابو بكر يابى الله كفاه فاشهدك ربك فانه سينجز لك ما وعدت (فاستجاب لكم انى بعدكم) بانى بعدكم فحذف الجار وسلط عليه الفعل وقرأ ابو عمرو بالكسر على ارادة القول او اجرى استجابه بجرى قال لان الاستجابه من القول (بالف من الملائكة مردفين) متبعين المؤمنين او بعضهم من اردفته بعضا اذا جئت بعده او متبعين بعضهم بعضا او انفسهم المؤمنين من اردفته اياه فردفه وقرأ تابع ويعقوب مردفين يقع الدال اى متبعين او متبعين بمعنى انهم كانوا مقدمه الجيش او سابقهم وقرى مردفين بكسر الراء وضما واصله مردفين بمعنى مترادفين فادخلت التاء في الدال فالتقى ساكنان فحركت الراء بالكسر على الاصل او بالضم على الاتباع وقرى بالالف ليوافق ما في سورة آل عمران ووجه التوفيق

وعلى رجال ولما كانت مجاداتهم مبنية على كراهة القتال والخوف من غلبة العدو شبه حالهم في فرط فرعهم ودعيتهم بحال من يجرى الى القتل ويساق الى الموت وهو يتظر اى يشاهد اسباب الموت وموجباته فقوله وهو يتقرون حال من المستكن في يساقون **قوله** والشوكه الخدمه اى السلاح الذى له حدة كسنان الرمح والسيف ونصل السهم فان الذى يشبهه بواحدة الشوكه اى بالبيت الحديد الطرف هو السلاح المذكور لانفس الخدمه **قوله** اى يشهدو بعدد **قوله** فسر به قوله تعالى ان يحق الحق لان الحق حق لذاته والباطل باطل لذاته وما يثبت لشيء لذاته فانه يشع خصيصه يجعل جاعل وقيل جاعل فلما تعذر حبل الكلام على حقيقته وجب ان يقال المراد بتحقيق الحق وابطال الباطل اظهار كون ذات الحق حقا وانتهار كون ذلك الباطل باطلا وذلك يكون تارة باظهار الدلائل والبيانات وتارة يكون بتقوية رؤساء الحق وقهر رؤساء الباطل فكانه قيل انكم تريدون العير لافوز بالمال والله تعالى يريد ان توجهوا الى الغير لما فيه من اعلاء الدين الحقى واستئصال الكافرين فان قطع الدابر عبارة عن الاستئصال فقوله تعالى ويريد الله ان يحق الحق مذكور في مقابلة قوله وتودون ان غير ذات الشوكه تكون لكم والغصود من الايتين تمييز ما بين الارادتين فلا يكون قوله ليق الحق تكريرا لما قبله وان تبادر الذهن الى كونه تكريرا لانه على ان الحق هو الاسلام وان تحقيق الحق عبارة عن اظهار الاسلام واثباته فلذا كرر اولاه تعالى يريد ان يحق الحق على ان الله عليه وسلم على اشارة الى الغير ان يظهر الاسلام على الايمان كما هو عند الحبل المذكور ثانيا باظهار الاسلام واثباته وابطال الكفر ومحققه وهو تكرار لان جعل حكم علة الفعل في قوله ارادته منه فكانه قيل ارادته بحكمه عليه السلام على اشارة الى الغير ونصرته ان يظهر دين الاسلام ويثبت هذا الاظهار والاثبات فعل ما فعل من جهه عليه الصلاة والسلام على ذلك ونصر المؤمنين وخذلان المشركين وهو تكرار بحسب الظاهر الا انه ليس تكرارا في الحقيقة لان المذكور اوله ليس الا لبيان الفرق بين الارادتين ارادة الله تعالى اثبات الدين وارادتهم ثمصيل الدنيا مع قطع النظر عن ان مراد الله تعالى هذا باى فعل يراد وبأى طريق يتوصل اليه والمنصود بقوله ليق الحق انما تعالى لم يفعل ما فعل من جهه عليه الصلاة والسلام على اشارة الى الغير ونصر المؤمنين وخذلان المشركين الا لهذا الغرض الصحيح والحكمة الباهرة وهو اثبات الاسلام وابطال الكفر **قوله** او متعنى بقوله ليق الحق **قوله** اى شرف منسوب به والمعنى ليق الحق وقت استغاثتكم وفيه نظر لان قوله ليق مستعمل لكونه منصوبا باضممار ان واظرف للمضى فكيف يحتمل المستقبل في الماضى وان كان منصوبا باضممار ان يكون الكلام مستأنفا اى منقطعا عما قبله والاستغاثة طلب العون والنصر والعون وقيل الاستغاثة طلب الخلة وقت الحاجة وفي هذه الاستغاثة قولان الاول انها كانت من الرسول صلى الله عليه وسلم على ما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه والثانى انها كانت من جماعة المؤمنين لان خوفهم كان اشد من خوفه عليه الصلاة والسلام ويمكن الجمع بينهما بانه عليه السلام دعا وتضرع والمؤمنون كانوا يؤتمرون على ديانته وروى انه لما سخط القوم قال ابو جهل انهم اولانا بالحق فانصره **قوله** متبعين المؤمنين **قوله** على ان يكون اردفه ورددفه بمعنى تبعه فان اردفه لغة في ردفه مثل تبعه واتبعه بمعنى ردفه اى تبعه كذا في الصحاح وشبوح الملائكة تمام المؤمنين او بعض آخر منهم يقال تبعته القوم اذا مشيت خلفهم او مروا بك فبصيت معهم **قوله** او متبعين **قوله** اى ان تكون همزة اردف لتعدية ردفه الى مفعول ثان من قولك اردفته الذى فردفه بمعنى اتبعته الذى تبعه اى جمعت الثانى تابع الاول فبمعنى فائلا شكة يتبعون بعضهم بعضا او يتبعون انفسهم المؤمنين والخاص ان تبع بالتخفيف يعنى الى مفعولين واتبع بالتشديد يعنى اى واحد واردف قد جاء بهما معا ومفعوله او مفعولاه محذوف لغير المعنى فيقدر على كل موضع ما يليق به وان كان مردفين اسم مفعول من اردف انشعدي الى واحد يكون بمعنى متبعين بان كانوا مقدمه الجيش وان كان من اردف المنعدي الى اثنين يكون بمعنى متبعين بان جعلوا سابقه الجيش تابعين غيرهم **قوله** وقرى مردفين بكسر الراء وضما اى وتشديد الدال **قوله** واختلف في مقاتلتهم **قوله** فقال قوم زك جبريل في حسماته ملك على النبي وفيها ابو بكر وميكائيل في حسماته ملك على اليسرة وفيها على بن ابي طالب رضى الله تعالى عنه في صورة الرجال عليهم ثياب بيض وقاتلوا وقيل قاتلوا يوم بدر ولقيقتلوا يوم الاحزاب ويوم حنين وقال آخرون لم يقاتلوا في شىء من معارك القتال وانما كانوا يكثرون السواد ويشدون المؤمنين وذلك قوله تعالى اذ يوحى ربك الى الملائكة اى معكم فقتلوا الذين آمنوا ولونزلوا

لقتال لكان الملك الواحد كافيا في اهلاك اهل الدنيا كلهم فان جبريل عليه الصلاة والسلام اهلك بريشة من جناحه مدائن قوم لوط واهلك بلاد عمود وقوم صالح بصحفة واحدة روى انه عليه الصلاة والسلام اخذ كفان الحصبا فرمى المشركين بها وقال مشاهت الوجوه اللهم ارحب قلوبهم وازلزل اقدامهم فانهم اعداء الله بدون شيء واخذ المسلمون يقتلون ويأمرون وروى عن علي رضي الله عنه انه قال لما التقى الصفان جاءت ريح لم ار مثلها قط شدة ثم ذهبته فجاءت اخرى مثلها ثم ثالثة فكانت الاولى جبريل عليه السلام في الف من الملائكة عليهم الصلاة والسلام فكانوا مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وكانت الثانية ميكائيل في ألف من الملائكة عليهم السلام فكانوا في مائة رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان ابو بكر رضي الله عنه في المائة وكانت الثالثة اسرافيل في ألف منهم عليهم الصلاة والسلام وتزلوا في ميسرة رسول الله صلى الله عليه وسلم وأنا في الميسرة ولما هزم الله تعالى اعداءه جعلنا الغنائم وجعلناها ثلاثمائة وسبعة عشر سهما وكانت الرحالة ثلاثمائة وثلاثة عشر راجلا والفراس رجلا فاعطى لراجل منهم سهم وللفراس سهمان ثم انه عليه الصلاة والسلام امر بالغليب ان يهوتر ثم امر بالقتلى فطرحوا كلهم فيه الا امية بن خلف فانه كان سمينا اتفخ من يومه ورايل لجمه حين جزوه فقال اركوه ولما طرحوا في الغليب وقف عليهم وتاداهم يا عبدة بن ربيعة ويا شيبه بن ربيعة ويا امية بن خلف ويا ابا جهل بن هشام هل وجدتم ما وعد ربكم حقا فاني وجدت ما وعدني ربي حقا بثس القوم كنتم لنيكم كذبتوني وصدقتني الناس واخرجتوني وآواني الناس وقاتلتوني ونصرتني الناس فقال الصحابة رضي الله عنهم يا رسول الله أتأدى قوما قد ماتوا فقال عليه الصلاة والسلام هو الذي نفس محمد بيده ما انتم بأسمع لما تقول منهم وفي رواية «ما انتم بأسمع منهم ولكن لا يبصرون» **قوله** وقرأ ابن كثير وابوعمر وبشاشكم النعاس وهو النوم الخفيف بفتح اليا وسكون العين ورفع النعاس على الفاعلية وقرأ نافع بفتح النعاس بضم النون وسكون العين وكسر الشين ونصب النعاس وقرأ الباقر بن بشار بضم النعاس بضم النون وسكون العين ونصب النعاس والفاعل على القراءتين الاخيرتين ضمير الجارية والنعاس فاعلها مفعول به واغشى وغشى لغتان بمعنى وانصب امانة على انها مفعول به لتفعل السابق وهو ما ورد ان يقال كيف يجاز نصب هنا مع فوات شرطه وهو اتحاد الفاعل لان الفاعل في الاغشاء فعل الله تعالى والامنة فعل النعاس وان كان امانة مصدر امانة ضد خوفه فالامر واضح لان فاعل الغشية والاعشاء والامان كلها هو الله تعالى الا ان كون امانة مصدر امانة لا يساعد الاوضاع الغريبة المتعارفة والتوجيه الاول جاز في جميع القراءات الثلاث والتوجيه الثاني يختص بالقراءتين الاوليين وهنا توجيه ثالث يختص بقراءة ابن كثير لان كون النعاس فاعلا انما هو في قراءته وهو ان يجعل الامنة فعل النعاس على الاسناد المجازي حيث اسند فعل النعاس الى نعاسه للملابسة بينهما كما ان الغشيان فعل النعاس فيتحد الفاعل ويحتل ان يكون اسناد الامنة الى النعاس تحيلا للاستعارة بالكناية بان يشبه النعاس بشخص من شأنه ان يغشى القوم حال امانه ولا يغشاهم حال خوفه الا انه لما حصل له من الله تعالى الامن من الكفار غشى القوم واثامهم والامنة لما كانت من توابع المشبه به كان اثباتها للنعاس تحيلا وفرقة للاستعارة المكنية التي هي ما ذكر من التشبيه المضمحل فيكون الكلام تحيلا وتحيلا لتفصود بابرز العقول في صورة المحسوس وتظهير هذا التحليل والتخييل قول من قال

يهاب النوم ان يغشى عيونها * تهابك فهو تقصير شرود *

يعني ان النوم يهاب ان يغشى عيون اعدائك ومخالفك وانهم لا ينامون من خوفك وقوله تهابك صفة عيوننا ونفاسه مبالغة نافر وشرود مفعول بمعنى فاعل من شرود البهرا اذا نرف وفي البيت مبالغة حسنة **قوله** وقرئ امانة **قوله** يسكون انهم كرحمة كما قرئ امانة بفتح اليم مثل حي حياة اصله حبيبة قطبت الياء الثانية اتماما فان قيل كل نوم ونعاس فانه لا يحصل الا من قبل الله تعالى فتخصيص هذا النعاس بأنه من الله لا بد فيه من فائدة غايها واجب بان الفائدة فيه الاشارة الى تخيم هذا النعاس وانظروا انه هل مالا يوجد في سائر احوال جنسه وذلك من وجود احدها ان الخائف اذا خاف العدو خوفا شديدا على نفسه واهله لا يأخذ النوم فصار حصول النوم لهم في وقت الخوف الشديد تدبلا على انه تعالى ازال عنهم الخوف ونعم عليهم بالأمن وطمأنينة القلب كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال

(وما جعله الله) اي الامداد (الابشري لكم) الاشارة لكم بالنصر (ولعلمين به قلوبكم) فيزول ما بها من الوجع لتفكركم وذلكم (وما انصر الا من عند الله ان الله عزيز حكيم) واعداد الملائكة وكثرة العدد والاهب ونحوها وسائط لا تأثير لها فلا تحسبوا النصر منها ولا تياسوا منه بفقدتها (اذ يغشاكم النعاس) بدل ثان من اذ بعدكم لاظهار نعمة تالفة او متعلق بالنصر او بما في عند الله من معنى الفعل او بعمله او باضمار اذكر وقرأ نافع بفتح النعاس بالتخفيف من اغشيته الشيء اذا اغشيته اياه والفاعل على القراءتين هو الله تعالى وقرأ ابن كثير وابوعمر وبشاشكم النعاس بالرفع (امنة) امانة من الله قوله يغشاكم النعاس وهو مفعول له باعتبار المعنى فان ضمن معنى تنصون ويغشاكم بعيناه والامنة فعل لفاعله ويجوز ان يراد بها الايمان فتكون فعل المغشى وان تجعل على القراءة الاخيرة فعل النعاس على المجاز لانها لا صحابه اولانه كان من حقه ان لا يغشاهم لشدة الخوف فلما غشيه فكأنه حصلته امانة من الله لولاها لم يغشهم كقوله

يهاب النوم ان يغشى عيوننا * تهابك فهو بغار شرود * وقرئ امانة كرحمة وهي لغة

(ويزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به) من الحدث والجنابة (ويذهب عنكم رجزا الشيطان) بمعنى الجنابة لانها من تخيله او وسوسة وتخوفه ايها من العيش روى انهم زلوا في كتيب اعفر تسوخ فيه الاقدام على غير ماء وناموا فاحتلم اكثرهم وقد غيب المشركون على الماء فوسوس اليهم الشيطان وقال كيف تنصرون وقد غلبتم على الماء وانتم تصلون محدثين مجتنبين وتزعمون انكم اولياء الله وفيكم رسوله فاشفقوا فانزل الله المطر فطروا ليلا حتى جرى الوادي واتخذوا الطياض على عدوته وسقوا الركاب واغتسلوا ونوضوا وتلبد الرمل الذي بينهم وبين العدو حتى ثبتت عليه الاقدام وزالت الوسوسة (وايربط على قلوبكم) بالمثوق على لطف الله بهم (وثبت به الاقدام) اي بالمطر حتى لا تسوخ في الرمل او ياربط على القلوب حتى تثبت في الحركة (اذ يوحى ربك) بدل ثالث او متعلق بثبت (الى الملائكة اي معكم) في اجاباتهم وتبشيرهم وهو مفعول يوحى وقرئ بالكسر على ارادة القول او اجراء الوحي بجره (فتبتوا الذين آمنوا) بالبخارة او بشكر سوادهم او بمعارفة اعدائهم فيكون قوله (سألتني في قلوب الذين كفروا والرعب) كالنفسير لقوله اني معكم فتبتوا وفيه دليل على انهم قاتلوا ومن مع ذلك جعل الخطاب فيه مع المؤمنين اما على تفسير الخطاب او على ان قوله سألتني الى قوله كل بيان تغيب للملائكة ما يشون المؤمنين به كأنه قال قولوا لهم قولي هذا (فاضربوا فوق الاعناق) اي اليها التي هي الذابح او الرؤس (واضربوا منهم كل بيان) اسابع اي حزوا رقابهم واقطعوا اطرافهم (ذلك) اشارة الى الضرب او الامرية والخطاب للرسول او اكل احد من الخطابين قبل (بأنهم شاقوا الله ورسوله) بسبب مشاققتهم لهما واشتقاقه من الشق لان كلام المعتادين في شق خلاف شق الآخر كالمعاداة من العدو والمخاصمة من الخصم وهو الجناب

النعاس في القتال ائنة من الله تعالى وفي الصلاة وسوسة من الشيطان وثانيها انه لو لا حضور هذا النعاس وحصول الاستراحة حتى تمكنوا في اليوم الثاني من القتال لما تم الغفر وثالثها انهم ما ناموا يوما غرقا بحيث يتمكن العدو من معاصمتهم واخذهم على غرة بل كان ذلك ناعسا فحصل لهم زوال الكلال والاعياء مع انهم كانوا بحيث لو قصدهم العدو لعرفوا وصوله ولقدروا على دفعه ورايهما ان هذا النعاس غشيم دفعه واحدة مع كثرتهم وحصول النعاس للجمع العظيم في الخوف الشديد امر خارق للعادة فلهذا قيل ان ذلك النعاس في حكم المعجز **قوله من الحدث والجنابة** فان الطهارة منها هي الطهارة الشرعية وحل الطهارة الواقعة في كلام الشارع عليها اول من حلها على طهارة القلب من وساوس الشيطان واصل الرجز الايداء والتعذيب ولما كانت الجنابة تحدث من تحييل الشيطان اضيفت الى الشيطان وسببت رجزا **قوله او وسوسته** منصوب بالمعطف على الجنابة والاعفر بالعين المهملة الرمل الاحمر **قوله تسوخ** اي تدخل وتغيب **قوله تعالى** ويربط على قلوبكم الربط الشد يقال لكل من صبر على امر ربطه على قلبه اي قواه وشده وازال اضطرابه وارتياحه وعذى بهي للابدان بان قوة قلوبهم بلغت في الكمال الى ان صارت مسنولة على القلوب حتى صارت كأنها علمت عليها وارتفعت فوقها وفي الوسيط على صلة والمعنى ليربط قلوبكم بما انزل من اناء غشيم ولا تضرب بوسوسة الشيطان **قوله** وهو مفعول يوحى **قوله** اي معكم بقصص همزة اني مفعول يوحى اي يوحى ربك كونه تعالى معهم في اجاباتهم وتبشيرهم ذكر المصنف في كيفية هذا التثبيت ثلاثة اوجد الاول ان الملائكة يتنزهون بالبشارة اما بان عرفوا الرسول صلى الله عليه وسلم ان الله عز وجل ناصر المؤمنين والرسول عرف المؤمنين تلك البشارة ويحتمل ان يكون طريق بشارتهم ان يلهوا قلوب المؤمنين بنصرة الله تعالى ايهاهم فكما ان الشيطان يمكنه اثناء الوسوسة الى الانسان فكذلك الملائكة عليهم الصلاة والسلام يمكنهم اثناء الانهال الى المؤمنين ويحتمل ان يتل الملائكة بصور الرجال من معارفهم ويعدهوهم التصبر والفتح والغفر كما يكون تكثير السواد بذلك وفسر قوله تعالى اني معكم بمعيتهم في تثبيت المؤمنين اشارة الى ان ليس المعنى بقوله اني معكم ازالة الخوف كما ينوهم ذلك من ظاهر العبارة كما في قوله تعالى لا تخف ولا تحزن ان الله معنا وهذا المعنى لا يصح هنا لان الملائكة ما كانوا خائفين من الكفار **قوله** فيكون قوله سألتني كالنفسير متفرع على ما ذكره في تفسير قوله تعالى اني معكم فتبتوا فانه لما فسره بانه تعالى خاطب الملائكة بأني معكم في اجابة المؤمنين وتبشيرهم كأنه تعالى امر الملائكة بتثبيت المؤمنين كان قوله تعالى سألتني في قلوب الذين كفروا الرعب نفسيرا لقوله اني معكم فانه لما بين ان قوله اني معكم معناه الامانة والامانة اعظم من الغاء الرعب في قلوب الاعداء وذلك لان القلب هو الحاكم في البدن واميره وقد مر انه تعالى ربط قلوب المؤمنين بمعنى انه قواها وازال الخوف عنها ذكر ههنا انه امان المؤمنين بان ألقى الرعب والخوف في قلوب الكافرين فكان تقوية قلوب انفسهم وتخفيف قلوب اعدائهم من اعظم نعم الله تعالى عليهم فظهر ان قوله سألتني في قلوب كالنفسير لقوله اني معكم وقوله فاضربوا فوق الاعناق كالنفسير لقوله فتبتوا الذين آمنوا اذ لا تثبت أقوى من ضرب اعناق الاعداء فسر الجملة الخبرية بالخبرية والانشائية بالانشائية فلذلك لم يعطف قوله سألتني على ما قبله **قوله** وفيه دليل على انهم قاتلوا **قوله** اي في قوله تعالى للملائكة اني معكم في اجابتم المؤمنين دليل على ذلك لان اجابة المعتادين امانا تكون بالشاركة معهم في القتال **قوله** ومن منع ذلك اي من منع مقاتلة الملائكة يوم بدر جعل الخطاب في قوله اني معكم للمؤمنين ليكون له معنى مغاير لمعنى قوله سألتني وقال المراد انه تعالى اوحى الى الملائكة اني مع المؤمنين فانصروهم وتبشروهم وايد هذا المعنى بأن ألقى مع فلان انما يقال اذا كان القلان خائفا وفسده ازالة خوفه والملائكة ما كانوا يخافون الكفار حتى يقال لهم اني معكم ازالة خوفهم واما الخائف منهم هم المسلمون فينبغي ان يكون الخطاب فيه مع المؤمنين اما على تفسير الخطاب بان النقل من خطاب الملائكة الى خطاب المؤمنين بناء على انه لا غائب بالنسبة اليه تعالى فيخاطب من يشاء من خلقه واما على ان يكون قوله تعالى سألتني تلقينا من الله تعالى للملائكة ان يقولوا للمؤمنين تثبيتهم في الحركة ان الله تعالى قال لهم سألتني اخ واما على ان يكون الخطاب في قوله اني معكم للملائكة ولا يكون سألتني تفسيره بل يكون تفسير لقوله فتبتوا وعلى هذا يكون الخطاب في قوله فاضربوا للمؤمنين صادرا من الملائكة حكاه الله تعالى لنا ويكون فصل قوله سألتني عما قبله مبيحا على كونه تفسير التثبيت وبيانا لطريقه **قوله** من العدو **قوله** العدو جانب الوادي وناحيته وخصم كل شيء جنابه وناحيته كذا في الصحاح

واشاقق القرآء على فك الادغام في قوله تعالى ومن يشاقق الله لانه كتب في المصاحف بشاققين مذكورين
والادغام في مثله لغة تميم وقوله لغذاء الحجاز وشاقق الله مجاز والمعنى شاققوا اولياء الله ودينه قال صاحب الكشاف
سئلت في المنام عن اشتقاق المعاداة فقلت لان هذا في عدوة وذلك في عدوة كالتخاصمة والشاقفة لان هذا
في خصم اى في جانب وذلك في خصم وهذا في شق وذلك في شق **قوله** تقرير **قوله** اى للعذاب المجهل
المسبب للشاقفة وقوله ابو وعيد فان قوله شديد العقاب يدل على ان الذى نزل بهم في ذلك اليوم من القتل والاسر
تى قليل بالنسبة الى ما اعتداهم من عقاب يوم القيامة **قوله** عطف على ذلكم **قوله** فان كان ذلكم خبرية بدأ
مخروف يكون ما عطف عليه ايضا كذلك والتقدير الامر والعقاب ذلكم والحتم المقضى به والواجب
ان تكافرين عذاب النار وان كان المعطوف عليه مبتدا حذف خبره يكون المعطوف كذلك والتقدير ذلكم
واقع واستمرار عذاب النار للكافرين حتم ومقرر **قوله** كثيرا **قوله** مبنى على ان زحفا اسم الجرم الكثير والله حال
من المفعول قطم ثم عطف عليه قوله ويجوز كونه حالا من الفاعل والمفعول معا ومن الفاعل وحده يقال زحف
زحفا زحفا من باب قح يقح اى شتى اليه ودنا قليلا قليلا والحال لما كان في المعنى خيرا عن ذى الحال ووجب
ان يصح جملها عليه واسم المعنى لا يصح حله على اسم الذات ووجب ان يعمل زحفا اسم بمعنى الجماعة الذين يزحفون
الى عدوتهم وسمى الجيش الكثير بالمصدر وان يجمع على زحوف زحرف قلب وقلوب وبحر وبحور **قوله** والاشهر
انها محكمه **قوله** يعنى ان الآية كما كذبته اذا وقع التقاء المؤمنين مع الكفار في حير المرافعة وهو اذا سويت الصفوف
وزحف بعضهم الى بعض اى سار سيرا قليلا يدنو به كل فريق الى صاحبه قليلا قليلا يحرم على المؤمنين ان يعملوا
ادبارهم تلى الكفار بأن يمحروا وجوههم من عدوتهم وهو كناية عن الاتهام روى عن عطاء انها منسوخة بقوله
تعالى في آخر هذه السورة يا ايها النبي حرّض المؤمنين على القتال ان يكن منكم عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن
منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا بانهم قوم لا يفقهون الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان تكن
منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ألف يغلبوا ألفين باذن الله والله مع الصابرين بناء على ان من انكر
المعاد وظن ان السعادة في هذه الحياة الدنيا تبقى بها ولا يمرضها الزوال بخلاف من اعتقد ان السعادة لا تحصل
الا في الدار الآخرة فانه لا يزال بهذه الحياة الدنيا فبقدم على الجهاد بقلب قوى وعزم صحيح فيقاوم الواحد
الجمع الكثير من انكر ذلك فاجاب الله تعالى اولا على الواحد ان يقاوم العشرة والثبات لهم ثم خفف ووجب
على الواحد ان يقاوم الاثنتين فليس لقوم ان يفتروا من مثليهم وكان لهم ان يفتروا من ثلاثة امثالهم فالآية التي نحن
فيها دلت على ان الاتهام من العدو حرام الا في حائتين احدهما الانحراف للقتال والاخرى الانضمام الى فئة
وجمع من المسلمين ليستعين بهم ويعود الى القتال من غير فرق بين ان يكون عدد الكفار مثلى عدد المسلمين او اكثر
والتي في آخر السورة نسخت حكم هذه الآية فيما اذا كان عدد الكفار اكثر من مثلى عدد المسلمين وقال المصنف الفناهر
ان هذه الآية غير منسوخة لكنها مخصوصة وانما تكون منسوخة او صرح فيها بحرمة الاتهام على تقدير
كون عدد الكفار اكثر من عشرة امثال عدد المسلمين **قوله** او منحازا **قوله** اى منضمما يقال حاز الشىء اذا ضمته لنفسه
وتحيزت الحية اذا تلوت وانحاز عنه اى عدل وانحاز القوم اى تركوا مركزهم الى آخر ويقال انحرف وتحرف اذا
سال الى جانب آخر ونحاز العريضان في الحرب اى انحاز كل فريق عن الآخر وعكر يعكر عكر اى عطف عطف
والعكارون الراجعون الكرارون والعكرة الكثرة وعكر اى حول **قوله** والالغو **قوله** لا يريد بقوله الالغو انها
زائدة بل المراد ان تصرفا وتصيرا على تقدير كونها حالين يكون الالغو من حيث العمل فيما بعدها ويستوى وجودها
وعدمها في حق اعراب ما بعدها بخلاف ما اذا كانا منصوبين على الاستثناء فان الاحينذ تكون ماملة
او مشاركة للعامل او واسطة في العمل وعلى تقدير الحالية يكون في الخيفة استثناء خرفا من حال محدوفة فيمرتب
على حسب العامل فلا يكون لكلمة الامدخل في العمل فيه والتقدير ومن يولهم ملتبسا باى حال الا في حال كذا
وان جعل الاستثناء من المولين الذين فهمم كذا من يكون المعنى ومن يولهم فقباه بفضيل الارجلا تصرفا او تصيرا
ووزن متحيرا متضعل اصلا متحيزا من تحيوز قلبت الواو باعادة غمت ولو كان وزنه متفعلا لقل الاتحوز الا انه مبنى
من حاز يحوز حوزا وهو واوى ويقال في بناء الفعل منه تحوز يتحوز تحوزا فلما قيل متحيرا علم انه من تضعل
لامن تضعل **قوله** هذا اذا المراد **قوله** يعنى ان هذا الوعيد هو قوله تعالى فقباه بفضيل من الله الا يقول ان كان يجب
بأهل بيته والحاضرين معه في الحرب

فبد مع الكثرة على طريقة الالتفات ومجمله
الرفع اى الامر ذلكم او ذلكم واقع او نصب
بفعل دل عليه (فتسوقوه) او غيره مثل
باشروا او عليكم لتكون القساء بما طرفة
(وان الكافرين عذاب النار) عطف على
ذلكم او نصب على المفعول معه والمعنى
ذوقوا ما جعل لكم مع ما جعل لكم في الآخرة
ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة
على ان الكفر سبب العذاب الآجل او الجمع
بينها وقرئ وان بالكسر على الاستئناف
(يا ايها الذين آمنوا اذا لقيتم الذين كفروا
زحفا) كثيرا بحيث يرى لكفرتهم كأنهم
يزحفون وهو مصدر زحف الصبي اذا دب
على مقعدة قليلا قليلا سعى به وجمع على
زحوف وانتصابه على الحال (فلا تولوا
هم الادبار) بالاتهام فضلا عن ان يكونوا
ملككم او اقل منكم والظاهر انها محكمة لكنها
مخصوصة بقوله حرّض المؤمنين الآية
ويجوز ان ينصب زحفا على الحال من الفاعل
والمفعول اى اذا لقيتموهم متزاحفين يدبون
اليكم وتدبون اليهم فلا تنهزموا او من الفاعل
وحده ويكون اشعارا بما سيكون منهم يوم
حين حتى تولوا وهم اثنا عشر ألفا
(ومن يولهم يومئذ دبره الا متحرفا قتال)
يريد الكفر بعد الفرو وتقرير العدو فانه من مكايده
الحرب (او متحيرا الى فئة) او متعازا الى فئة
اخرى من المسلمين على القرب ليستعين بهم
ومنهم من لم يعتبر القرب لما روى ابن عمر
رضى الله عنه انه كان في سرية بعثهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم فمروا الى المدينة
فقلت يا رسول الله نحن الفرارون فقال
بل انتم المكاررون وانا فتكم وانتصاب
متحرفا ومتحيرا على الحال والالغو لا عمل له
او الاستثناء من المولين اى الارجلا متحرفا
او متحيرا او وزن متحير متضعل لا متفعل والا
لكان متحوزا لانه من حاز يحوز (فقد باه
بفضيل من الله وما واه جهنم وبئس المصير)
هذا اذا لم يرد العدو على الضعف لقوله الآن
خفف الله عنكم الآية وقيل الآية مخصوصة
بأهل بيته والحاضرين معه في الحرب

(لم يخلوهم) جئتكم (ولكن الله قتلهم) بنصرهم وفضلهم عليهم وإنما أزعجهم بقلوبهم دوى الملطمت فريش من القتل قال عليه السلام هدموا بيوتهم
بغلاتها وفخرها يكذبون رسولك أنهم أتوا أسأتهم فأمرهم بغيره وقاله أخذ فيضاً من تراب فارسهم بها قلة التي الجمال تناول كفاً من الحصباء فرمى بها
في وجوههم وقال شاهدت الوجوه قلوباً مشرقة الأشعة عليه فأنهم مودعهم المؤمنون بقلوبهم وبأدم رؤسهم ثم ما انصروا فو القيلوا على انفسهم فيقولون ان رجلاً قتلت
وأمرت فقتلت والله جواب شرط محذوف تقديره ان انفسهم بقلوبهم ولم يفتوا حرم وان كان الله قتلهم (وما رويت) بانهم ادبروا رؤسهم الى انفسهم ولم تقدر عليه (الاربعين)
اي اثنتي عشرة فالرمي (ولكن الله رمى) اي ما هو غاية الرمي فأمر صلواتها الى انفسهم بغيره حتى انهم مودعوا بقلوبهم من صلواتها فاعلموا ان كلفهم بطلق على المعنى
وعلى ما هو كالمه والقصود منه وقيل معناه ما رويت يارب الاربعين بالخصيصه ولكن الله

الظاهر مثلاً لا تكلي من يولي غيره يوم ملائكة الكفار الا انه مخصوص بما اذا لم يرد العدو على ضعفي المسلمين
لانهم اذا كانوا على انفسهم من عبودهم لا يجوز لهم ان يفرروا ويولوا ظهورهم الا عن ضرورة لقتال او منهياً الى قتال
وان كانوا اقل من ذلك جاز لهم ان يولوا ظهورهم ويهتروا واعتهم قال ابن عباس رضي الله عنه من فر من ثلاثة
فم يفر ومن فر من اثنين فله فر اي تركيب المحرم وهو كبيرة لان الفرار من الزحف كبيرة وقيل هذه الآية
مخصوصة بأهل بدر الحاضرين معه عليه الصلاة والسلام في الحرب ان ليس لهم فكاك للعداوة واليهادون الذي
صلى الله عليه وسلم فليس لاحد منهم ان يهتروا الى من لا يتوكل به فيكون الهيازة فراراً من الزحف كبيرة بخلاف
من عداهم من المسلمين فان يفر عن عدوه في الكفر يسب قتلهم وكثرة الكثرة وغلب على ظنه انه ان ثلث قتل من غير
فائدة وان تخبر اني جمع كان راجعاً للصلوات وبالجملة في مقاومة العدو بسبب كثرة الفتن وقوتهم لا يكون فراره
كبيرة حسنة لانه لو فر من غيرهم ان هذا الوحيد عتص من الهزم يوم بدر ان ليس لهم
ان يهتروا والانه لم يكن يومئذ في الارض فكاك للمسلمين وامامهم ذلك فان المسلمين بعضهم فكاك لبعض كما كان صلى الله عليه
وسلم في حق بعض المشركين منهم العكازون واما قتلهم هو قال محمد بن سيرين لما قتل ابو عبدة جاء الخبر الى عمر
رضي الله تعالى عنهما فقال او يهتروا الى انفسهم فانه **قولهم** ما طلعت فريش من العفان **قولهم** وهو التكذيب
الذي جاء منه الى الوادي **قولهم** يجعل يخور **قولهم** اي يضعف ويكسر حتى مات بسال خار الحمار يخور
خوار ضعيف وانكسر وقال الامام في ان الآية نزلت في يوم احد في قتل ابي بن خلف وذلك انه اتى النبي صلى الله
عليه وسلم بعنقه ربه وقل يا محمد من يحيي هذا وهو ربه فقال عليه الصلاة والسلام يا يحيى الله يحيي من يشاء
ثم يحييكم ثم يدخلونهم في قبرهم يوم بدر فلما اتى قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان مني فرساناً اعتلها
كل يوم فرسان من ثمة فالتكثرت عليه فقال عليه الصلاة والسلام ويل انما التفتت ان تاراه الله فلما كان يوم احد اقبل الى
علي ذلك امرس حتى دنا من الرسول صلى الله عليه وسلم فاعترضه رجل من المسلمين ابانلوه فقال عليه الصلاة
والسلام يا مشركوا ورساء بحرية فكسر صلواتهم اضلاعه فعمل فالت في بعض الطريق في ذلك نزلت الآية
وقيل يهتروا في يوم بدر ذلك انه عليه الصلاة والسلام اخذوا وهو على باب حنين فرمى سحماً ورمى السهم حتى
قال ابن ابي عمير وهو على فراشه فأتى الله تعالى وما رويت اذ رويت ولكن الله رمى والاصح انها نزلت في يوم
بدر ولا تدخل في امثال القصص كلام اجنبى عنها **قولهم** وليتم عليهم **قولهم** اشارت الى ان البلاء يهتروا المحول على التهمة
وعلى التهمة لان التهمة بالاختيار وذلك كما يكون بالتحفة لاشهر الصبر يكون بالتهمة ايضاً لاشهر الشكر والاختيار
من الله تعالى اظهار ما على كل عمل لا يحصل ثم ما على واللام في قوله تعالى وليل تعلقه بمحذوف اي وليل فعل
ذلك او متعلقه بما قبلها بأن يكون معشوقاً على ماله محذوف اي ولكن القدرى ليظهر الكافرين وليلى المؤمنين
منه بلا يجوز ان يكون بمعنى المصدر اي ابلاء وان يراد به نفس المولى به **قولهم** وحفص موهن كيد **قولهم** يهزم كيد
بإضافة موهن اليه وتحقيرها لغيره وغيره من يتوكل فقط موهن ويصعب كيد الا ان ادلى الخرمين وابا عمرو
يخبر ان جاشون يقرأون موهن يفتح الواو ويشدد الهاء والباءون من اصحاب التورين يقرأون موهن ساكن الواو
وتخفيف الهاء **قولهم** خطاب لاهل مكة على سبيل التهكم **قولهم** اي ان تستصروا يا هدى القسبين واكرم
الخرميين فقد جاءكم النصر **قولهم** ويؤيد ذلك الخبر **قولهم** فان تدار المؤمنين وامرهم بطاعة الله وطاعة رسوله يدل على
ان الخطاب السابق لهم **قولهم** اول الامر **قولهم** اي لا تقولوا من هذا الامر واجتهدوا في امتثاله وعلينكم
برعاية طاعة الله وطاعة رسوله في جميع ما تقدم وتركم **قولهم** كالكثرة **قولهم** فانهم يقولون سمعنا وعصينا لانهم
يخبرون بالكفر والتكذيب والمتفقون يدعون السماع والقبول بالسننهم ويطنون الكفر والتكذيب في قلوبهم
قولهم شر ما يب **قولهم** اي يمشي على الارض على ان يحمل لفظ الدابة على معناها القوي وقوله او شر انهم
على ان يمشي على معانها القوي العام تغلوه من الوضعية وجملة اسماءهم على ارادة معناه عند اهل العرف
العام يجمع العسر مع الخير شره على المعنى لا يراد به الكثرة **قولهم** سعاده كسبت لهم او الشغاب بالآيات
الاولى عبارة عن السعادة الروحية والنبويات الاخرى والثاني عبارة عن التمسيد بالصلح والمواظع والتوسل بها
الى الامان واليقين والمعنى او حصن واستمر فيهم خير لاسمعهم الله الصلح والمواظع سماع فهم وقبول والطاعة اي
استعداد قبول التمسيد واستعداد بقرائه ولو اسمعهم مع عدم استعجاب الخبير فيهم حتى فهو لما كان لهمهم

لمن بها اي بن خائب يوم احد ولم يخرج منه
دم يجعل يخور حتى مات او ربة سهم رماه
يوم حنين نحو الحسن فاستجاب ابن ابي الحقيق
على فراشه واليهود عن الاوتل وقرأ ابن
عامر وحزرة والنكسائي ولكن بالخفيف
ورفع ما بعده في الموضعين (وايلى المؤمنين
منه بلا حسنا) وليتم عليهم تمام عظمة
بالنصر والتخفيف ومشاهدة الآيات
(ان الله صريح) لاستفهامهم ودعائهم (عائز)
بقيتهم واحوالهم (ذلكم) اشارت الى ابلاء
الحسن او القتل او الرمي وعجبه ارفع
اي المقصود او الامر ذلكم وقوله (وان الله
موهن كيد الكافرين) معطوف عليه اي
المقصود ابلاء المؤمنين وتوهين كيد الكافرين
وإبطال حيلهم وقرأ ابن كثير ونافع وابو
عمرو موهن بالتشديد وحفص موهن كيد
بالاضافة والتخفيف (ان تستفحوا فقد
جاءكم الفتح) خطاب لاهل مكة على سبيل
التهكم وذلك انهم حين ارادوا الخروج
فعلقوا بأشجار الكعبة وقالوا اللهم انصر
أعلى الجندين وأهدى القسبين واكرم الخرميين
(وان تنهوا) عن الكفر ومعاندة الرسول
(فهو خير لكم) لتضمنه سلامة الدارين
وخير المخرئين (وان تعودوا) بخاربه (فعد)
لنصره عليكم (وان نفخى) ولن يرفع
(عنكم فتكم) بجاعتكم (شياً) من الاضواء
او المضار (ولو كثرت) فتكم (وان الله
مع المؤمنين) بالنصر والمعونة وقرأ نافع
وابن عامر وحفص وان يفتح على ولان الله
مع المؤمنين كان ذلك وقيل الآية خطاب
للمؤمنين والمعنى ان تستصروا فقد جاءكم
النصر وان تنهوا عن التكاسل في القتال
والرقبة عما يستأثره الرسول فهو خير لكم
وان تعودوا اليه فقد علمكم بالانكار وتهييج
العدو ولن نفخى حينئذ كثرتم اذ لم يكن الله
معكم بالنصر فانه مع الكافرين في ايمانهم
ويؤكذبت (يا ايها الذين آمنوا اطيعوا الله
ورسوله ولا تولوا عند) اي ولا تتولوا
عن الرسول فان المراد من الآية الامر بسعادته
والتهنى من الاعراض عنه وذكر طاعة الله
للتواضع والتسبيح على ان طاعة الله

في طاعة الرسول لقوله تعالى ومن يطع الرسول فقد اطاع الله وقيل انصير للجهاد والامر الذي دل عليه الطاعة (وانتم تسعون) انتم وان والمواظع (ان)
سماح فهم وتصديق (ولا تكونوا كاذبين قالوا حسنا) كالكثرة (وهم لا يسمعون) مما ياتون به فكانهم لا يسمعون رأياً
(ان شر النواصب عند الله) شر ما يدب على الارض او شر البهائم (الصم) من الخلق (التيك الذين لا يعقلون) اباه عنهم من البهائم ثم جعلها شرها لابلهاهم
مليروا به وفضلوا الاجله (ولو علم الله فيهم خيراً) سعاده كسبت لهم او الشغاب بالآيات (لا سمعهم) سماع فهم (ولو اسمعهم) وقد علم ان لا خير فيهم (لتولوا)

أثر وهو متابعة الحج والعمرة بمقتضاها بل تركوا أمرين لكون ذلك اللهم فيهم أمران ضارعا مع الزوال غير مناسب
 لذواتهم وهم معرضون بالذات فلا يثبت فيهم اللهم كما قال أمير المؤمنين كرم الله وجهه خذ الحكمة ولو من أهل
 النفاق فإن الحكمة تختلج في صدر المنافق حتى تسكن إلى صواحبه في صدور المؤمنين أي لا يكتب في صدر ملكونها
 عارضة هناك لا تناسب ذاته غير عن عدم استقرار الخبر فيهم بعدم علم الله بوجوده اذ هو من لوازم عدمه في نفسه
 فغير باللازم عن المنزوم قبل لو علم الله فيهم خيرا لا سمعهم لكونه ابلغ في الدلالة على انعدام الخير فيهم لأن نفي
 لازمه الشيء نفي لنفس ذلك الشيء فيكون ابلغ بالنسبة إلى نفي نفس ذلك الشيء* وفي الآية اشكال من حيث ان
 التصويين يقولون كلمة او وضعت للدلالة على انقضاء الشيء لاجل انقضاء غيره فاذا قلت لوجعتي لا كرمك فاذا انه
 ما حصل البصير وما حصل الا كرامه فعلي هذا يكون قوله تعالى ولو علم الله فيهم خيرا لا سمعهم بمعنى ما علم الله فيهم خيرا
 وما سمعهم ويكون قوله تعالى ولو سمعهم ثلثوا بمعنى انه تعالى ما سمعهم وانهم ثلثوا او ما معلوم ان عدم التثوي
 خير من الخيرات فيكون آخر الكلام منافضا لاوله لان اوله يقتضي نفي الخير عنهم وآخره يقتضي حصوله فيهم
 * واجيب بأن كلمة لو في الآية لجرم بالشرط وبيان الاستزمام مع قطع النظر عن الغير كما في قوله عليه الصلاة والسلام
 «ثم العبد صعب لو لم يخف الله لم يعصه» فان لفظة لو فيه لو افادت ما ذكره النحاة لكان المعنى انه يخاف الله تعالى وعصاه
 وذلك تناقض فثبت انها لا تعيد انقضاء الشيء لانقضاء غيره وانما تعيد مجرد الاستزمام ثم انه اذا لم يعص عند عدم
 الخوف فيا لاولى ان لا يعصى عند الخوف وكذا لو التسمية في الآية قائم اذا تولى عند الاسماع والتثني فعند
 عدمه اولى وهذا جواب حسن الا انه يخالف قول الجمهور* واجيب ايضا باننا لانعلم ان عدم التثوي لعدم
 الاسماع خير وانما الخبران يسموا ويحصل منهم التصديق والقبول لا الاعراض والتغور لانه لما حكم الله تعالى
 عليهم بالتثوي عن الدلائل وبالاعراض عن الحق وانهم لا يقبلونه البتة وجب ان يكون صدور الايمان عنهم محال لان
 صدورهم عنهم يقتضي ان يقبل خبر الله كذبا وانه محال **قوله** وقيل **قوله** اي قيل ليس المعنى ولو علم الله فيهم
 خيرا لا سمعهم الدلائل والمواظاة سمع فيهم وقبول بل المعنى لا سمعهم كلام فصي بن كلاب بأن يعيه ويكنه من
 ان يخبرهم بصحة نبوته عليه الصلاة والسلام وانه تعالى لو سمعهم كلامه ثلثوا عن قبول الحق ولا عرضوا
 عنه **قوله** تعالى استجبوا لله **قوله** اي اجيبوا الله تعالى ورسوله بالطاعة كما في قوله

وداع دعائهم يجيب الى النداء * فلم يستجبه عند ذلك يجيب *

قوله واختلف فيه **قوله** اي في جواز قطع الصلاة لاجابة الداعي فقيل انه مختص باستجابة الرسول صلى الله
 عليه وسلم ولا يجوز قطع الصلاة لاجابة غيره وقيل انه لا يختص به عليه الصلاة والسلام بل يجوز لكل مصل ان يقطع
 صلاته لامر لا يحتمل التأخير كما يجيء الفرع مثلا **قوله** تعالى واعلموا ان الله يحول بين امره وقلبه **قوله** قال
 صاحب الكشاف في تفسيره يعني ان الله تعالى يبيد ففوته الفرصة التي هو واجدها وهي فرصة التمكن من اخلاص
 القلب ومصالحة ادوائه وعلوه وردة سليما كما يرد الله تعالى فانغمثوا هذه الفرصة وأخلصوا قلوبكم لطاعة الله
 ورسوله ثم قال والجربة على انه يحول بين المرء والايمان اذا كفر وبينه وبين الكفر اذا آمن تعالى عما يقول الظالمون
 علوا كبيرا قال المحقق النجاشي ما ذكره من قوله انه يبيد هو تأويل المعتزلة وعند أهل السنة
 انه تعالى يحول بين الكافر وطاعته حتى اذا اراد ان يؤمن والله لا يريد ايمانه حال بينه وبين قلبه كيف شاء
 وكذا اذا اراد المؤمن ان يكفر ويرد الله كفره وبالجملة فالسعيد من اسعد الله والشقي من اضله الله والقلوب بيد
 الله يقبها كيف يشاء هذا ما تقول عن ابن عباس والضحاك رضي الله تعالى عنهم فلا يكون قول الظالمين بل رده قول
 الجاهلين انتهى كلامه **قوله** اتقوا ذنبا بعثكم آثم **قوله** اي شؤمه ووباله فمر الفتنه بالذنب فيكون المراد باصابة
 الذنب اصابة آثم الذي هو شؤم الذنب ووباله اذ ما ذكر من اقرار المنكر والتزاق كلمة الامة في امر الدين ونحوهما
 ذنوب لا يختص وبانها بالجرمين بل بهمهم وغيرهم وذكر في قوله لا نصيبين وجورها الا قول ان يكون مجزوما
 جوابا للامر فتكون لانافية والثاني ان يكون منصوبا على انه صفة فتنة ولا يثنى او يكون مجزوما بلا الناهية
 واقعا صفة فتنة بتقدير القول لان الجملة الطلبية لا تقع صفة الابتعاد القول كأنه قيل اتقوا فتنة مقولا
 فيها لا نصيبين كما وصفه المذيق بقوله هل رأيت والمدق اللبن المخلوط بالماء ويقال له السعار بفتح السين
 وفي الصحاح السعار اللبن المخلوط ونسجه رقيقه بالماء والمدق سمار فيه لون الزرقعة التي هي لون الذئب والثالث

الحدري وهو يصلي فدماء فجعل في صلاته
 ثم جاء فقال ما منعك عن اجابتي قال كنت
 اصلي قال أم تخبر فيما اوحى الي استجبوا لله
 والرسول واختلف فيه فقيل هذا لان اجابته
 لا تقطع الصلاة فان الصلاة ايضا اجابة
 وقيل ان دماءه كان لامر لا يحتمل التأخير
 وللعلوي ان يقطع الصلاة لثله وظاهر
 الحديث بناسب الاقول (لما يحيبكم) من
 العلوم الدينية فانها حياة القلب والجهل
 موته قال
 لا تعين الجهول حلتة *

فذا كتبت وتوبه كفن *
 او ما يورثكم الحياة الابدية في النعيم الدائم
 من العباد والاعمال او من الجهاد فانه سبب
 بقائكم الذلوا تركوه لتعليم العدو وقتلهم
 او الشهادة لقوله تعالى بل احياه عند ربهم
 (واعلموا ان الله يحول بين امره وقلبه)
 تمثيل لغاية قربه من العبد كقوله ونحن اقرب
 اليه من حبل الوريد وتبييه على انه مطلع
 على مكنونات القلوب ماعسى يغفل عنه
 صاحبها او حث على المبادرة الى اخلاص
 القلوب وتصفيتها قبل ان يحول الله بينه
 وبين قلبه بالموت او غيره او تصوير وتخييل
 لتلكه على العبد فله فيفسح عراضه ويغير
 مقاصده ويحول بينه وبين الكفر ان اراد
 سعاده وبينه وبين الايمان ان قضى شقائه
 وقرئ بين اثر بالتشديد على حذف الهجزة
 والفاء حركتها على الرأه واجراء الوصل
 مجرى الوقت على لغة من يشدد فيه
 (وانه اليه تحشرون) فيجازيكم بأعمالكم
 (واتقوا فتنة لا تصيبن الذين ظلموا منكم
 خاصة) اتقوا ذنبا بعثكم آثم كقرار المنكر
 بين اظهركم والمداهنة في الامر بالمعروف
 واقتراق الكلمة وشهور البدع والشكامل
 في الجهاد على ان قوله لا نصيبين اما جواب
 الامر على معنى ان اصابتكم لا تصيب الظالمين
 منكم خاصة بل نعمكم وفيه ان جواب الشرط
 متردد فلا يذوق به التوبن المؤكدة لكنه
 لما تضمن معنى النهي ساق به كقوله تعالى
 ادخلوا مساكنكم لا يحطركم واما صفة

ان يكون جواب قسم محذوف وان اختلفا في المعنى ضرورة ان التقى بخلاف الاثبات والرفع ان يكون نهيا
 بعد امر اي نهيا مؤكدا للامر والماصل ان لا تصيب امانتي او نهى والنفي اما جواب الامر اوصفة والنهي
 امانا كيد اوصفة بتقدير القول وظاهر الآية يقتضي ان يكون نهيا واقعا صفة فتنة ان المعنى الذي يقاد الى
 الفهم انصاف فتنة لا تخص اصابتها بالخير من بل تشملهم وغيرهم ثم لما كان جواب الشرط مقترنا ذكر ان المعنى على
 تقدير كونه جوابا للامر ولما كان جواب الشرط مقترنا فيه فلا يتيق به التأكيد اجاب عنه بأن فيه معنى النهي
 كما اذا قلت انزل عن الدابة لانظر حنك نقي في معنى النهي فلذلك جاز تأكيده بالنون وعلى هذا المقتر من جنس
 الامر اذا لمعنى جواب الامر الا ما المطلوب من الامر - سببه فيكون الشرط هو المطلوب من الامر فاذا قيل
 اكرهى تكن كذا فكن كذا انما يكون جوابا للامر فترم بما ذكرنا ان يكون التصدير ان تفوقوا لانصيب الظالمين خاصة
 بل نعمهم وغيرهم اصابتها وهو قاسد لان اصابتها اكثف تم على تقدير الاتقاء واجيب عنه بأنه على رأى الكوفيين
 حيث يفترقون ما يناسب الكلام ولا يلتزمون ان يكون المقدر من جنس المفظوط فيفتدرون في مثل لادن من
 الاسد بأكلك الاثبات اي ان تدن بأكلك وفي مثل انصاف الفتنة لانصيبكم العقوبة اي ان لم تنصروا نصيبكم وغيركم
 وباللهما والمصنف قدر شرطاً يستقيم به المعنى لامضون الامر ولا يتقيضه فلا يتبين به كون المذكور جواب الامر
 لعدم كونه مسبباً عن الامر فليل ان مراده ان التقدير ان تفوقوا لانصيبكم وان اصابتكم لانصيب الظالمين قط بل عشمكم
 فاقم جواب الشرط المقدر الذي هو مضمون الامر مقامه لتسببه عنه وانت خير بان عموم اصابة الفتنة ليس
 مسبباً عن عدم الاصابة ولا عن الامر فالظاهر ان يفترق نفيض مضمون الامر اي ان لم تنصروا نصيبكم وغيركم فان
 اصابتكم لانصيب الظالمين منكم فيكون عموم الاصابة لازماً لعدم الاتقاء الذي هو مضمون الاتقاء فلهمنا
 جاز ان يجعل جواب الامر وقيل مراده ان التقدير ان لم تنصروا نصيبكم على ما هو مذهب الكشافى وان اصابتكم
 لا تخص الظالمين وانت خير بأنه لا حاجة الى اعتبار الواسطة بل يكفي ان لم تنصروا لانصيب الظالمين خاصة
قوله ويحتمل ان يكون نهياً اي للمخاطبين عن التعرض للظلم بعد امرهم باتقاء الذنب فان ظاهر النهي وان كان
 للفتنة الا ان المراد نهى القوم عن التعرض للظلم على معنى الفتنة يقال في حقها لا تعرضوا للظلم فتصيبكم هي اثارها
 وبالله ان اريد بالفتنة الذنب وعلى تقدير ان يراد بالفتنة العذاب فقوله لانصيبن سواء جعل نهياً مؤكدا للامر
 او نهياً واقعا صفة لفتنة ظاهره ان يكون نهياً لفتنة ومعلوم ان ليس المراد ذلك بل هو نهى للمخاطبين مما انه ليس نهياً
 لهم عن اصابة الفتنة اباهم لان اصابة الفتنة فعل غيرهم ولا ينهى احد عن فعل غيره بل هو نهى لهم عن سبب اصابة
 الفتنة اباهم وهو الظلم فالمعنى على تقدير كونه نهياً وارداً بعد الامر التأكيد لا تعرضوا معاشر المؤمنين للظلم فانه
 سبب لاصابة الفتنة التي هي اثر الظلم وبالله فتصيب الفتنة الظالمين الذين هم اثم خاصة بناء على ظلمكم وانما اصابتهم
 على ظلمهم خاصة دون سائر الناس ثم جعل النهى للفتنة للبالغة واقم الذين ظلموا مقام ضميرهم تنبيها على ان سبب
 اصابة الفتنة اباهم هو ظلمهم ثم بين الضالين بقوله منكم للدلالة على ان ظلمهم له خصوصية ليست للظلم غيرهم ثم أكد
 تلك الخصوصية بقوله خاصة وهذا الذي ذكرناه توضيح لقوله وقادته التنبيه على ان الظلم منكم ارفع من غيركم اي
 وقادته كون لانصيبن نهياً مستقلاً وارداً بعد الامر وكذا اذا جعلته نهياً صفة لفتنة يكون المعنى ذلك بعينه لكن على
 تقدير القول كما مر **قوله** ومن في منكم على الوجود الاول لتبعض وعلى الاخيرين للتبيين هكذا ذكر
 في اكثر النسخ والمظاهر ان المراد بالوجود الاول الوجود التي يكون لافي لانصيبن فيها نافية وهي ان تكون جواب
 الامر وجواب القسم محذوف اوصفة لفتنة وبالوجهين الاخيرين ان يكون لانصيبن نهياً بعد امراً ونهياً صفة
 لفتنة وجعلها اخيرين بطريق التعليل وكذا جعل الوجود الباقي اول ذلك الطريق ايضا والاقالوجهان
 الاخيران حقيقة هما كونه جواب قسم محذوف ونهياً بعد امر والجملة التسمية صفة لفتنة فلا يكون لانصيبن نهياً
 بل يكون نهياً ومن في النفي تبعية لان المعنى لا تخص بالظالمين وغير الظالم هو البعض الآخر من جملة
 المخاطبين واما في النهى فيبالية لانه قد مر ان لا على تقدير كونها ناهية تكون لانصيبن نهياً للمخاطبين عن الظلم الذي
 هو سبب الفتنة وقد عبر عن المخاطبين باعتبار الظلم بالذين ظلموا فيكون منكم بياناً للذين ظلموا وفي بعض النسخ ومن
 في منكم على الوجود الاول لتبعض وعلى الاخيرين للتبيين فيكون المراد بالوجود الاول ان تكون جواباً للامر
 وبالاخيرين ان يكون نهياً او نهياً بعد امر فيكون عدم التعرض لمعنى من على تقدير كون لانصيبن نهياً صفة

ويحتمل ان يكون نهياً بعد الامر باتقاء
 الذنب عن التعرض للظلم فان وانه يصيب
 الظالم خاصة ويعود عليه ومن في منكم
 على الوجود الاول لتبعض وعلى الاخيرين
 للتبيين وقادته التنبيه على ان الظلم منكم
 ارفع من غيركم (واعلموا ان الله شديد العقاب
 واذكروا اذ اثمتم قليل مستضعفون
 في الارض) ارض مكة يستضعفكم فربش

من الغمام (لمن لم يشركوا) هذه الآية (يا أيها الذين آمنوا) نحووا الله والرسول (يعطيلوا) أي لا تعبدوا غيره من الأصنام ولا تعبدوا الله إلا بما شرع لكم فيه من الدين ولا تعبدوا الله إلا بما شرع لكم فيه من الدين ولا تعبدوا الله إلا بما شرع لكم فيه من الدين ولا تعبدوا الله إلا بما شرع لكم فيه من الدين
 انه عليه السلام حاصر بني قريظة احدى وعشرين ليلة فسالوه الصلح كما صلح اخوانهم بنى النضير على ان يسيروا الى اخوانهم باذرعيات واربعين بارض الشام فابى
 الا ان يتركوا على حكم سعد بن معاذ فأبوا وقالوا المرسل البنا بالباية وكان مناصبهم لان عباله وماله في ايديهم فعند اليهم فضالوا ما ترى هل نزل على حكم سعد بن معاذ
 فاشار الى حقه انه الذي قال ابولباية فزالت ﴿٤٠٥﴾ فمدى حتى علمت اني قد خنت الله ورسوله فزانت فشدت نفسي على سائر بني النضير وقالوا والله

لاذوق طعمها لا شربا حتى اموت او شرب
 الله على فكت سبعة ايام حتى خرت مغشيا عليه
 ثم تاب الله عليه قيل له قد تيب عليك فل
 نصك فقال لا والله لا ارجعها حتى يكون
 رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذي
 يحلني بجاهه فخله بيده فقال ان من تمام توبتي
 ان اهر دار قومي التي اصيبت فيها الذنب
 وان اخلع من مال فقال عليه السلام بجزيتك
 الثلث ان تصدق به واصل تلون القمص
 كما ان اصل الموقد التمام واستعماله في ضد
 الامانة لتضمنه اياه (ونحنوا اما ناكم)
 فيما ينكم وهو مجزوم بالمطفة على الاول
 او منصوب على الجواب بالواو (وانتم تعلمون)
 انكم تحنونون او وانتم علماء غيرون الحسن من
 الفصح (واصلوا اعمالكم واولادكم مائة)
 لانهم سبب الموضع في الاثم او العقاب او محنة
 من الله تعالى ليلوكم فلا يحملككم حرمهم على
 اخيانه كما في ابيية (وان الله عند ما جرح عظيم)
 ان آثر رضى الله عليهم وراعى حدوده فهم
 فأنبطوا همكم عابو ذينكم اليه (بالله الذين
 آمنوا ان تقوا الله يجعل لكم فرقا) هداية
 في قلوبكم تفرقون بها بين الحق والباطل
 او نصرا يفرق بين الحق والباطل باعزاز
 المؤمنين واذلال الكافرين او محرجا من
 الشبهات او نجاة بما تحذرون في الامور
 او ظهورا يشهر امركم ويثبت صيتكم من
 قولهم بيت افضل كذا حتى سطح القرآن اى
 الفصح (ويكثر حكم سبائككم) ويستزها
 (ويكثر لكم) بالجاوز والعضو صتكم وقيل
 الشيات المصائر والذنوب الكبار وقيل
 المراد ما تقدم وما تأخر لانها في اهل بدر وقد
 ظهرها الله تعالى لهم (والله ذو الفضل
 العظيم) تبييه على ان ما وعده لهم على التقوى
 تفصل منه واحسان وانه ليس مما يوجب
 تقواهم عليه كالسيد اذا وعد عبده انعاما
 على عمل (واذ بكم ان الذين كفروا)
 تذكرا للمكر فربش به عين كان بمكة ليذكر
 فممة الله في خلاصه من مكرهم وابتلائه
 عليهم والعسى واذكر اذ يذكرون بك
 (ليبتوك) بالواتاق او الخليس او الاثخان
 بالجرح من قولهم ضربته حتى اتهد لاسراك
 به ولا يراحم وقرى ليبتوك بالتشديد

وكونه جواب قسم مبنيا على كونه معلوما بالمقابلة ﴿قوله﴾ والخطاب للمهاجرين ﴿قوله﴾ ما لكم امرهم الله
 تعالى بطاعته ومطاعة رسوله ثم امرهم بالانكاه عن المصيبة ذكر بعدما يوجب عليهم الطاعة وترك المصيبة
 والمخالفة وذلك انهم كانوا في اول امرهم قليلين في العدد وكانوا بحيث يستضعفهم غيرهم حتى كانوا يخافون ان
 يخرجوا من مكة ان يسلطهم الناس همراهم الله تعالى بأن جعل لهم ماوى يرجعون اليه وهو المدينة دار الهجرة
 والتخفيف الاخذ والانتزاع بسرعة لتفعل الاخذ في المأخوذ ما شاء من الختل والاسر ﴿قوله﴾ يعطيلوا القران
 والسنة ﴿قوله﴾ اما اعمال الله تعالى عليها الصناد يعطيلوا على ادائها في اوقاتها برعاية حدودها وحقوقها من
 ضربهها فقد خان الله تعالى فيها ﴿قوله﴾ فاشار الى حقه انه الذي ﴿قوله﴾ اى ان حكم سعد الفصح والاشارة الى
 حذائه اشارة الى ان نزولكم على حكم سعد بغير اذنكم وهذا منه خيانتهم ورسوله ﴿قوله﴾ او منصوب ﴿قوله﴾ اى
 باضمار ان بعد الواو الواقعة بعد النهى اى لا يجمعوا بين التليتين كقوله

لانك من خلقى وثانى دله * بار عليك اذا ضلت عظيم *

والجزم اولى لان فيه النهى عن كل واحد على حدة بخلاف النصب فانه نهى عن الجمع بينهما والنهى عن الجمع بين
 الشيتين لا يستلزم النهى عن كل واحد منهما على حدة ﴿قوله﴾ لانهم سبب الوقوع في الاثم او الضباب
 او محنة من الله تعالى ﴿قوله﴾ حتى ان الغنمة قد تطلق بمعنى الآفة والبلا وقد تطلق على معنى الاثلا والامتحان
 فانه تعالى جعل الاموال والاولاد ثمة بالمعنى الاول لكونها اسبابا مؤثرة الى الوقوع في الآفة التي هي ارتكاب
 المصيبة في الدنيا او الوقوع في عقاب العقبى عبر عن الاموال والاولاد بضمير العلاء تظليا وان جعلها ثمة بمعنى
 الامتحان فوجهه صكونها اسبابا لوقوع العبد في محن الله تعالى انه يظهر بهامن اتبع الهوى من آثر رضى
 المولى والفرقان مصدر بمعنى الفرق المطلق على ما يكون سببا لفرق والتمييز ولما حذر الله تعالى من الاثمان
 في محبة الاموال والاولاد رغب في تقوى الله تعالى بالاجتناب عن الكبار والملازمة على الطاعات فان من
 اجتنب الحياة ولازم الطاعة جعل الله له ما يميز به عن الناس في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فيبان
 بهدى قلبه وينور المعرفة واليقين فيبرى يابح الحكمة من قلبه على لسانه ولا يصدر عنه الا ما هو حق
 وصواب فهذه الهداية فرقان يفرق بين النبي من اصداده وكذا كونه منصورا فرقان يفرق به من الميطلين
 بان يصره ويفعل الميطلين وان يتصب له براهين قاطعة تنصى بها من الشبهات في امر الدين وبان ينجيه مما يخافه
 في الدنيا والآخرة وبان يظهر شأنه وبعل قدره فهذه الامور كما انها فرقان يفرق بها بين النبي وغيره فهي ايضا
 فرقان يفرق بها بين الحق والباطل وكذا النصر اذ يفرق به انه على الحق والمنصور عليه على الباطل وكذا المخرج
 والنجاة فانها فرقان بينه وبين الشبهات وما يخاف منه ﴿قوله﴾ تذكرا للمكر فربش به ﴿قوله﴾ اى تذكرا لمكرهم
 وهو حيلة وتديب في اهلاك احد والذكر تضمنه معنى الحيلة والخدعة يوم مذممة من اتصف به فلا يستد اليه
 تعالى الا على سبيل العقاب والازدواج ﴿قوله﴾ بالواتاق او الخليس ﴿قوله﴾ لما كان آيات النبي عبارة عن الزامه
 بموضع وذلك قد يكون بشدة وثوبته بالواتاق لان كل من شد شدائمه لانه لا يقدر رجل الحركة وقد يكون بحسه
 كما قال بعض اصحاب المكر ارى ان تأخذوا محمدا صلى الله عليه وسلم وتحبسوه في مكان وتشتوا وكافه وتسدوا
 بابه غير كوة لتلون اليه طعامه وشرا به وما تفرصوا به ريب الذنون حتى يهلك كنه هالك قبله من الشرأ وقد
 يكون بالخفا اى توهينه واضعافه بالجروح بحيث لا يهدر منها على الحركة فسر الآيات بكل واحد منها ﴿قوله﴾
 وقرى ليبتوك ﴿قوله﴾ بتعديته بتضعيف المعين بدل التهمزة ليعتدل من البياض وهو اسم من قولهم بيت العدو اى وقع
 بهم ليلا ﴿قوله﴾ فاجتمعوا في دار الندوة ﴿قوله﴾ تدا القوم تدوا حضروا الدين وهو على ضيل مجلس القوم ماداموا بجه
 فاذا فترقوا فليس يندى ومنه سميت دار الندوة بمكة التي بناها قصى لانهم كانوا يندون فيها اى يجتمعون لمشاورة
 روى ان النضير الحارث من بنى عبد الدار كان يختلف تاجرا الى فارس والروم والحيرة فيسمع اخبار رستم
 واستغديار واحاديث انهم والبنوى احاديث كليله ودمنة وكان يمر باليهود والنصارى فيراهم يقرأون التوراة
 والانجيل ويترجمون ويمجدون بجاه مكة فوجد رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلى فقرأ القرآن وكان يسمع
 السنن والختين وهو منهم فقرأ عليهم اساطير الاولين اى ما سطروه في كتبهم من اخبار الامم الماضية واسماهم
 وكان يزعم انها مثل ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم من قصص الاولين والاساطير جمع اسطورة وهي

وليبتوك من البياض وليبتوك (او يفتلوك) بسببهم لا (٣٩) (او يجر جوك) من مكة وذلك انهم لما سمعوا باسلام الانصار وشابعتهم فزعموا فاجتمعوا
 في دار الندوة ومشاورين في امره فدخل عليهم ابيس في صورة شيخ وقال انما شيع من نجد سميت اجتماعكم فأردت ان احضركم ولن تعدوا منى رأيا ونصحا فقال ابو النضرى
 رأى ان تعبسوه في بيت وتسدوا منافذه غير كوة لتلون اليه طعامه وشرا به منها حتى يموت فقال الشيخ بشى الرأى يا بئكم من يقاتلكم من قومهم ويخلصه من ايديكم فقال
 هشام بن عمرو رأى ان يحملوه على جعل قتر جود من ارضكم فلا يضركم ما صنع فقال بشى الرأى فشدقوا ما غيركم ويقاتلكم بهم فقال ابو جهل انما رأى ان تأخذوا من كل
 يد غلابا تلبس به فزعموا انهم قد وجدوا في القبايل فلا يبقون الا ما شئتم على جرح سقر بشى كلهم فاذا طابوا المفضل عندنا فقل صدق هذا النبي

(واذ اتلى عليهم آياتنا قالوا قد سمعنا او نشاء لغنا مثل هذا) هو قول النضر بن الحارث و اسناده الى الجميع اسناد ما فعله رئيس القوم اليهم فانه كان قاضيه او قول الذين ائتمروا في امره عليه السلام و هذا غاية مكاربهم و فرط عنادهم اذ لو استطاعوا ذلك فمذنبهم ان يشاؤ او فدمعتاهم و قرعهم بالهزم عشر سنين ثم قارعهم بالسيف فلم يعارضوا سورة مع انعتهم و فرط استنكافهم ان يذنبوا خصوصا في باب البيان (ان هذا الاساطير الاولين) ما سطره الاولين من القصص (واذ قالوا اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم) هذا ايضا من كلام ذلك القائل ابلغ في الجحود و روى انه قال النضر ان هذا الاساطير الاولين قال له النبي صلى الله عليه وسلم و بئس انك كلام الله فقال ذلك والمعنى ان كان هذا القرء ان حقا مزل فأمطر حجارة علينا عقوبة على انكاره او ائتنا بعذاب اليم سواد والمراد منه التهمك و اشهار اليمين و الجزم التام على كونه باطلا و فرى الحق بالرفع على ان هو مبتدأ غير فصل و فائدة التعريف فيه الدلالة على ان المعلق به كونه حقا بالوجود الذي بدعيه النبي و هو تنزيله لا الحق مطلقا لجهوزهم ان يكون مطابقا لمواقع غير منزل كما ساطير الاولين (و ما كان الله ليعذبهم و انت فيهم و ما كان الله معذبهم و هم يستغفرون) بيان لما كان الموجب لامهالهم و التوقف في اجابة دعائهم و اللام لنا كيد النبي و الدلالة على ان تعذيبهم عذاب استئصال و النبي بين اظهرهم خارج عن عادته غير مستغفر في قضائه و المراد باستغفارهم اما استغفار من يفي فيهم من المؤمنين او قولهم اللهم غفرناك او فرضه على معنى لو استغفروا لم يعذبوا كفوله و ما كان ربك ليهلك اقرى بظلم و اهلها مصحون (و ما لهم ان لا يعذبهم الله) و ما لهم بما منع تعذيبهم متى زال ذلك و كيف لا يعذبون (و هم يصعدون عن المسجد الحرام) و حالهم ذلك و من صدمه عنه اجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم

المكتوبة حتى قيل ابلغ في الجحود **لانه جزم بان القرء ان ليس بحق ثم فرض انه حق و علق العذاب به و كأنه فرض بحال او معلوم ان المعلق على المحال لا يقع** فلما كان حقيقة امره عليه الصلاة و السلام بمنزلة المحال عندهم زعموا ان البلاء الذي طلبوه لا يصيبهم لانهم شرطوا لاصابته كونه حقا فطلبوا امطار الحجارة عليهم اعلاما بانهم على غاية الثقة في ان امره عليه الصلاة و السلام ليس بحق و ما جهلهم **فان قلت كلمة ان لغضو عن الجزم فكيف استعملت في صورة الجزم** **فقول انها عدم الجزم بوقوع الشرط و متى جزم بعدم وقوعه عدم الجزم بوقوعه** **فقولهم و فرى الحق بالرفع** على ان يكون هو في محل الرفع على الابتداء و الحق خبره و تكون الجملة خبرا لكان و قرأ العلامة بتصيب الحق على انه خبر كان و دخلت كلمة هو لفصل و لاموضع لها و انما دخلت ليعلم ان قوله تعالى من عندك حال في معنى الحق اي الثابت حال كونه من عندك و قوله من السماء صفة جارية فتعلق بمحذوف و اوجعل متعلقا بقوله امطر لم يبق لقوله من السماء فائدة لان المطر لا يكون الا من السماء و فائدة توصيف الحجارة بقوله من السماء الدلالة على ان المراد بالحجارة الجبل و هو حجارة مسومة اي معطاة معدة لتعذيب قوم من العصاة روى انها حجارة من بلين فبخت بنار جهنم مكتوب فيها اسماء القوم فلا بد من ذكر السماء لتعيين ان المراد من الحجارة الجبل **فقولهم لان ما كان الموجب لامهالهم** مع انهم قد استحقوا ان يهلكهم الله تعالى بدنائهم بتحقيق شرط اهلاكهم و هو كون مائتي به رسول الله صلى الله عليه وسلم حقا باطلا من عند الله و المعنى ان الله تعالى لا يهلكهم مع ذلك لامر من الاول انه عليه الصلاة و السلام مادام حاضران معهم مقيمين اظهرهم فانه تعالى لا يفعل بهم ذلك تعظيما له عليه الصلاة و السلام و هذا عاذا الله تعالى مع جميع الانبياء المتعتمدين فانه تعالى لم يعذب اهل قرية الا بعد ان يخرج رسوله كما كان في حق هود و صالح و لوط عليهم الصلاة و السلام **فان قيل لما كان حضوره عليه الصلاة و السلام فيهم مانعا من زول العذاب عليهم فكيف قيل قائلوهم يعذبهم الله بأيديكم** **اجيب بان المراد من الاول عذاب الاستئصال و من الثاني العذاب الحاصل بالمحاربة و العقاب و الامر الثاني انه تعالى لا يفعل بهم ذلك و هم يستغفرون اي وفيهم من يستغفر من المؤمنين المستضعفين من الرجال و النساء و الولدان الذين لا يستطيعون المهاجرة من بين اظهرهم يقال للجهوز حرمة بخار الكرام في مثل انعامهم و الكفار و ان لم يمتنعوا بقرب الرسول صلى الله عليه وسلم لكن لما كانوا يقرب من آمن به اندفع العذاب عنهم بركة جوار المؤمنين و عن مجاهد اي وفي اصلهم من يستغفروا قبل اي فيهم من يؤول امره الى الاسلام فان فيهم قوما كان في علم الله تعالى دخولهم في الاسلام منهم اوسيين بن حرب رضى الله تعالى عنه و اوسيان بن الحارث بن عبد المطلب و الحارث بن هشام و حكيم بن حزام و صفوان بن امية و غيرهم و قال بعضهم هذا الاستغفار راجع الى المشركين و ذلك انهم كانوا يقولون بعد الطواف غفرناك و لا يعد ان يدفع ذلك عذاب الاستئصال مع كونه صادرا عن المشرك و قيل قالت قريش اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء فمنا انصرفوا ندوا على ما قالوا فقالوا غفرناك اللهم فقال الله تعالى و ما كان الله معذبهم و هم يستغفرون ثم انه تعالى لما بين ان الموجب لامهالهم هو هذان الامر ان ذكر بعدهم انهم يستحقون العذاب و يعذبون و ان كان لاعلى و جدا الاستئصال متى زال ذلك الموجب فقال و ما لهم ان لا يعذبهم الله **فقوله و اللام لنا كيد النبي** **يعنى ان اللام في قوله تعالى ليعذبهم لام الجحود و الفعل بعدها منصوب باضمار ان و شرطها ان يتقدمها كون مني و ذهب البصريون الى ان خبر كان محذوف و تعلق هذه اللام بذلك الخبر المحذوف و المعنى و ما كان الله مرينا لتعذيبهم و ذهب الكوفيون الى ان هذه اللام مع ما بعدها في محل الخبر و لا يفترون شيئا محذوبا و يزعمون ان الفعل بعدها منصوب بنفس اللام لا باضمار ان و ان اللام زائدة لنا كيد النبي و ظاهر كلام المصنف بشعرائه اخبار مذهب الكوفيين الا انه لا ينافي في اياته على مذهب البصريين لان انتفاء ارادة العذاب ابلغ و أكد من نفي العذاب صرح في خبر كان الاول بالام الجحود دون خبرها الثاني للدلالة على ان كيدوته عليه الصلاة و السلام فيهم ابلغ في كونها سببا لعدم تعذيبهم من استغفارهم فأي بركة وجوده عليه الصلاة و السلام من بركة استغفارهم **فقوله اي ديتوهم** الصلاة في اللغة الدعاء و في عرف الشرع الاركان المعلومة و الاعمال المخصوصة و ليس شي من المكاء و التعمدية من جنس الصلاة اللغوية و لا الشرعية يقال مكاء اذا جمع كف يدتم صفر فيهما قال الاصمعي قلت لو احد من اهل اللغة لا المكاء فشبك بين اصابعهم و وضعها على فم و نفخ فبني ان لا يصح استئذوها فاشار الى توجيه الاستثناء بان الصغبر و التصفيق و هو ضرب اليد على اليد اظهارا****

و المؤمنين الى الهجرة و احسارهم عام الحديبية (و ما كانوا اولياء) مستحقين و لاية امره مع شركهم و هو رد لما كانوا يقولون نحن و لاة (قصدي) البيت و الحرم فتصدت من نشاء و تدخل من نشاء (ان اولياءه الاثنتون) من الشرك الذين لا يعبدون فيه غيره و قيل الضمير ان الله (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ان

(والصدقة) تصيبها بقوله من الصدقة على ابدان الادمية في تصعبها بانه لا يوفى صدقاتهم بالتصدق على ابدان المجرمين وسبقوا في الصدقة لانهم كانوا يظنون انهم كانوا يطوفون عراة الرجال والنساء شيكين بين اصحابهم يصفرون فيها ويصمتون وقيل كانوا يظنون ذلك اذا اراد النبي صلى الله عليه وسلم ان يصل مخلطون عليه ويرون انهم يصلون ايضا (فذوقوا عذاب) يعني القتل والاسر يوم بدر وقيل عذاب الآخرة واللام يحتمل ان تكون المعهود انما عذاب اليم (ما كنتم تكفرون) اعتقادا وعملا (ان الذين كفروا يظنون انهم لم يعصوا الله من قبلهم الا خسرانا في الايام الماضية) وقيل عذاب الآخرة في المطهرين يوم بدر وكانوا اثني عشر رجلا من **قوله** ٤٤٧ فريش بعزم كل واحد منهم كل يوم عشر جزرا وفي ابي سعيد استأجر ليوم احد الغيب سوي من اجتناس من الحرب وافق عليهم اربعين اوقية او في اصحاب العمرة لما صيبت فريش بدر قيل لهم احبوا لهذا المنزل على حرب محمد لعظائم ذنوبكم فقالوا لا نقتله او المراد بسبيل الله دينه والباع رسوله (فدينقونها) غابها ولعل الاول اخبار عن الاتفاق في ذلك الحال وهو الاتفاق بدر والثاني اخبار عن الاتفاق فيما يستقبل وهو اتفاق احد ويحتمل ان يراد بهما واحد على ان مساق الاول بيان غرض الاتفاق ومساق الثاني بيان طاقته وانه لم يقع بعد (بحسب طيب حسرة) ندما وغما لقولها من غير مقصود جهل ذاتها حسرتها هي غابها اتفاقها ببالغة (تتواخرون) آخر الامر وان كان الحرب بينهم سجلا قبل ذلك (والذين كفروا) اي الذين تنبوا على الكفر عنهم اذا لم بعضهم (الى جهنم يحشرون) يتوفون (لعين الله الخبيث من المذنبين) الكافر من المؤمن او الفاسد من الصالح واللام متلفظة يحشرون اويقنون او ما انفقه الشركون في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم مما انفقه المسلمون في نصرته واللام متلفظة يتوفون تكون عليهم حسرة وقرأ حذو الكفار ويعقوب بغير من التخيير وهو ابلغ من الميز (ويجعل الخبيث بعضه على بعض فيركه جميعا) فيجمعه ويضم بعضه الى بعض حتى يترا كرا لظن ازدحامهم او يضم الى الكافر ما انفقه غير به عذابه كالكافرين (يغسله في جهنم) كماه (او ذاك) اشارة الى الخبيث لانه مقدر بالبريق الخبيث او الى المقتنين (هم الخاسرون) الكاملون في الخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم (قل للذين كفروا) يعني اباشيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم (ان ينهوا) عن معاداة الرسول عليه الصلاة والسلام بادخول في الاسلام (يففرهم ما قد سلف) من ذنوبهم وقرى بانائه وانكاف على انه خطاهم ويقر على الياس المفاعل وعمر الله تعالى (وان يؤدوا) الى قتاله (فذمعت سنة الاولين) الذين تحيروا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فائتوا بمثل ذلك (وقاطبهم حتى لا تكون فتنة) لا يوجد فيهم شرك

الصدى وهو الصوت نوع من العبادة والدماء في زعمهم وانهم كانوا يعتقدون انها من جنس الصلاة وقد روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال كانت فريش بطوفون بالبيت عراة ويصفرون ويصمتون للاعتزاز من ان يطوفوا بيته الله ببياب عسوا الله فيها فأنزل الله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده فامروا بالثياب وكانوا يعدون مكة والصدية نوعا من العبادة والدماء ويسمونهما صلاة فخرج هذا الاستثناء على حسب معتقدهم ثم اشار الى وجه آخر وهو ان المراد بالصلاة الصلاة الشرعية واستثنى مكة والصدية مع الله ليعلموا ان جنسها بقربها لله شركين بتركها ما امروا به في المسجد الحرام وجعلهم مكة والصدية بدلا منه فان مالا يدخل تحت الشيء فدبستني منه فاحلته وفرض كذصم المدح والذم كاتقون الحرب ما للفلان عيب الا اجتماعه فلا عيب له وكذا الفرض ههنا ان من كان مكة والصدية صلاته فلا صلاته وقد امروا بها **قوله** قطعله من الصدى او من الصدقة يعني اختلف في التصديفة الفهم الصدى او من الصدق وهو المذبح يقال صدق صدقه عن الامر صد المي منه وصرفه عنه وينزل الى باب التفضيل للتكثير ويقال صدق صدق تصديفا وتصديفة فلما كثرت الدالات قلت احدا من ياه كافي نحو تقضى البازي واسمه تفضض روى الامام يحيى السنة رضى الله تعالى عنه عن سعيد بن جبير رضى الله عنه ان الصدقة تصديفة المؤمنين عن المسجد الحرام وعن الدين والصلاة ثم قال فاصلها على هذا التأويل التصديفة بدلين قلبت احدي الدالين ياء عن حاقلة انه عليه الصلاة والسلام كان اذا صلى في المسجد الحرام قام رجلان من يمينه فيصفران ورجلان من يساره فيصفقان ليطفئوا على النبي صلى الله عليه وسلم وصلاته وهم يتواجد للدار فقلهم الله تعالى بدر **قوله** وقرى **قوله** يعني ان قراءة العاد مرفوع صلاتهم وانصب مكة وفريش بنصب صلاتهم ورفع مكة على تقديم خبر كان على اسمها وجل صاحب المتاح هذه القرأنة على المقاب بناء على انه لا يجوز ان يخبر عن النكرة بالعرف الا في ضرورة الشعر كقولهم يكون مزاجها عمل ومادة وقلة ابن جني لا حاجة الى اعتبار القلب لان مكة والصدية اسما جنس لا انهما مصدران واسم الجنس مرفوع وتكثيره متقاربان فم يقل بأيهما جعل اسما او خبرا والعرفة والنكرة في باب الجنس سواء لافرق بين ان يقال ما كان ذلك الامتكا والامتكا الا يرى ان العرف باللام في نحو قوله ولقد امر على اليم بسببي في حكم النكر حيث وصف بالجملة كما وصف بها النكرة **قوله** مشكين بين اصحابهم تصور لشكائهم فان مكة عبارة عن تشييد الاصابع نحو موضعها على التمام وان ينسخ فيها **قوله** عشر جزرا جمع جزور وهو العبر ذكرا كان او انثى الا ان لفظه مؤنث فنزل هذا الجزور فلذلك لم يقل عشرة جزر بل اثنا عشر **قوله** سوي من اجتناس اي سوي من سارجيشا وفي اكتشاف انه استأجر ليوم احد الغيب من الاحابيش سوي من اجتناس و الاحابيش جمع احوشة وهي الجماعة من الناس من قاتل شيئا واستجاش اي طلب الجيش والاقوية الثاني واربعون مثلا **قوله** ولعل **قوله** يعني ان الاظهر ان قوله تعالى يتفنون اموالهم محمول على الحال بمعنى انه اخبار عن اخطاهم يوم بدر وقوله فدينقونها اخبار عن اتفاقهم فيما يستقبل وهو اتفاق احد فيفتار الاتفاقان ويحتمل ان يكون الاول ايضا محمولا على الاستقبال فيبعد ان كانه قيل ان الذين يريدون ان يخسروا اموالهم فيصدقونها فيكون سوق الاول لبيان الغرض من الاتفاق وسوق الثاني لبيان عاقبته والمنوى في قوله تم تكون خسير اموالهم ولما كانت ماقبة اتفاقها حسرة جعلت ذواتها كأنها عين الحسرة على سبيل المبالغة جعل الحرب سجلا تشبيها لها بالمساحة من حيث انها تكون قارة لهم وقارة عليهم **قوله** فيجمعه ويضم بعضه الى بعض حتى يترا كرا لظن ازدحامهم او يضم الى الكافر ما انفقه غير به عذابه كالكافرين (يغسله في جهنم) كماه (او ذاك) اشارة الى الخبيث لانه مقدر بالبريق الخبيث او الى المقتنين (هم الخاسرون) الكاملون في الخسران لانهم خسروا انفسهم واموالهم (قل للذين كفروا) يعني اباشيان واصحابه والمعنى قل لاجلهم (ان ينهوا) عن معاداة الرسول عليه الصلاة والسلام بادخول في الاسلام (يففرهم ما قد سلف) من ذنوبهم وقرى بانائه وانكاف على انه خطاهم ويقر على الياس المفاعل وعمر الله تعالى (وان يؤدوا) الى قتاله (فذمعت سنة الاولين) الذين تحيروا على الانبياء بالتدمير كما جرى على اهل بدر فائتوا بمثل ذلك (وقاطبهم حتى لا تكون فتنة) لا يوجد فيهم شرك

(ويكون الدين كله لله) وتضمحل منهم الاديان الباطلة (هان انتهوا) عن الكفر (فان الله بما عملوا بصير) فيجازهم على انهم اسلموا عنه وادخلهم ومن يعقوب نعمتون باناء هل معنى فان الله بما عملوا من الجهاد والدعوة الى الاسلام والخراج من غلة الكفر الى نور الايمان بصير يجازيكم فيكون تطيقه بانهم دلاله على انه كما يستدعى اياتهم البشارة يستدعي اقامة مقاتلهم بسبب (وان تولوا) ولم ينهوا (فاعلموا ان الله مولاكم) فاصركم فتموا به ولا تباليوا بمعاداةكم (ثم الولى) لا يضيع من نواله

وإن السبيل) فكانت من الله بحسبه بصرف أني هو لا إلا حصين به وحكمه بعد بقاء غير أن سهم الرسول صلى الله عليه وسلم بصرف أني ما كان يصرفه إليه من مصاح
النسب كما فعل الشيطان رضي الله تعالى عنها و قيل إلى الأمام وقيل إلى الأصناف الأربعة **٤١٨** وقال أبو حنيفة رحمه الله تعالى سقط سهم وسهم
ذوي القربى بوقته وصار لكل حصروفا
إلى الثلاثة السابقة وعن عائشة رضي الله تعالى
عند الأمر فيدقون إلى رأى الأمام بصرفه
إلى ما رآه أهم وذهب أبو العاليد إلى
ظاهر الآية فقال يقسمون أنفسهم بصرف
سهم الله إلى النكبة لما روى أنه عليه السلام
كان يأخذ منه قبضة فيجعلها في أكبته ثم يقسم
ما بقي على خمسة وفي سهم الله ثلث المال وقيل
هو مضمون إلى سهم الرسول وذو القربى
بنوا هاشم وبنو المطلب لما روى أنه عليه
الصلوة والسلام قسم سهم ذوي القربى عليها
فقال له عثمان وجبير بن مطعم هؤلاء أخوتك
بنوا هاشم لا تنكر فضلهم فكانت الذي
جعلت الله منهم رأيت أخواتنا بنو المطلب
أعطيتهم وحرمتنا وأخوتنا وهم بمنزلة فقال
عليه الصلاة والسلام اللهم لم يفارقونا في
جاهلية ولا في اسلام وشك بين اصحابه
وقيل بنوا هاشم وحدهم وقيل جميع قريش
والغني والفقير في سواء وقيل هو مخصوص
بفقراءهم كسهم ابن السبيل وقيل الخمس كله
لهم والراحم باليتامى والمساكين وابن السبيل
من كان منهم والعطف للمتحمسين والآية
نزلت بعد وقيل كان الخمس في غزوة بني
قيلة بعد بدر بشهر وثلاثة ايام للنصف
من شوال على رأس عشرين شهرا من الهجرة
(ان كنتم آمنتم بالله) متعلق بمحذوف دل
عليه واعلموا اي ان كنتم آمنتم بالله فاعلموا
انه جعل الخمس لهؤلاء فساوه اليهم واقسموا
بالأخماس الأربعة الباقية فان العلم العمل
إذا امر به لم يرد منه العلم الجهر لانه مقصود
بالعرض والمقصود بالذات هو العمل
(وما ازلنا على عبدنا) عهد من الآيات
والثلاثكة والنصر وقرى عبدنا بصفتين
اي الرسول والمؤمنين (يوم الفرقان) يوم
بدر فانه فرق فيه بين الحق والباطل (يوم
التقي الجمعان) المسلمون والكفار (وان الله على
كل شيء قدير) فيقدر على نصره التقليل على
الكثير والامداد بالثلاثكة (اذ انتم بالعدوة
الدنيا) يدل من يوم الفرقان والعدوة بالخرجات
الثلاث شط الوادي وقد قرى بها والمشهور

تعاني حكم الغنيمة في هذه الآية واليهي والغنيمة بمعنى وقيل القبي ما كان عن صلح بغير قتال ويؤيد الأول قوله عليه
الصلوة والسلام في القتائم مالي مما افاء الله عليكم الا خمس الخمس واخمس مردود عليكم والغنم الفوز بالشئ يقال
غنم يغم غنما وهو غنم والغنيمة في الشريعة ما دخلت في ايدي المسلمين من اموال المشركين على سبيل الفهر بالخيول
والركاب وانها كانت لا تحل للامم السالفة وقد احل لهذه الامة اربعة اجزائها بين الله تعالى في هذه الآية
مصروف خمسة بين في غير هذه السورة حل اربعة اجزائها لنا حيث قال فكلوا مما غنمتم حلالا طيبا **قوله**
والجمهور **جواب** لعسى يقال لو كان الله تعالى نصيب على حدة لكان ذلك النصيب سدس الغنم لا خمسة فكيف
قيل فان الله بحسبه اي ذهب اكثر القومين والفتهاء الى ان قوله الله افتتاح كلام على سبيل التبرك وازداد هذا المثل
الى نفسه لشرفه وليس المراد ان سهام من الغنيمة نصيب الله تعالى مفردا فان ما في الدنيا والآخرة كلها لله تعالى
ويؤيد قوله عليه الصلاة والسلام مالي مما افاء الله عليكم الا خمس الخمس فلو كان لله تعالى سهم على حدة لكان سهمه
عليه الصلاة والسلام السدس لا الخمس **قوله** وحكمه بعد بقاء **قوله** اي وحكم ما ذهب اليه الجمهور في معنى الآية
باق بعد وفاة الرسول صلى الله عليه وسلم عند الامام الشافعي فان الخمس يقسم عنده على خمسة اسهم **قوله** وسهم
ذوي القربى **قوله** اي اقارب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو محمد بن عبد الله بن عبد المطلب بن هاشم بن عبد مناف
وكان لعبد مناف اربعة بنين هاشم والمطلب ونوفل وعبد شمس اما هاشم فولده عبد المطلب وادو عبد المطلب له
عشرة بنين منهم عبد الله وابو طالب وحزرة والعباس وابو لهب واطارث والزبير واختلف في المراد بذوي القربى منهم
قبل بنوا هاشم وبنو المطلب وليس لذي عبد شمس ولا لذي نوفل من شئ وكان عثمان بن عفان رضي الله تعالى عنه
من بني عبد شمس وجبير بن مطعم من بني نوفل لما روى انه عليه الصلاة والسلام قسم سهم ذوي القربى بين بني هاشم
وبني المطلب ولم يعط احدا من بني عبد شمس ولا من بني نوفل شيا **قوله** والغني والفقير في سواء **قوله** لانه عليه
الصلوة والسلام والخلفاء بعده كانوا يعطون العباس بن عبد المطلب مع اكثر ما له وقيل هو مخصوص بفقراءهم اي يعطى
تفقر آذهم لا لقرائهم فلهذا ذهب ابو حنيفة رضي الله تعالى عنه الى ان سهم ذوي القربى ساقط بعد وفاته عليه
الصلاة والسلام كما سقط سهمه عليه الصلاة والسلام بعد وفاته لانه لم يخلفه احد في الرسالة فلا يخلفه في سهمه
فيكون خمس الغنيمة عنده اليوم لثلاثة اصناف اليتامى والمساكين وابن السبيل واليتامى جمع يتيم وهو الصغير المسلم
الذي لا اب له يصرف اليه سهم من الخمس اذا كان فقيرا والمساكين هم اهل الحاجة والحاجة من المسكين وابن السبيل
هو المسافر البعيد عن ماله فلا يتركه صنف من هذه الاصناف بغير حظ من قسمة الخمس ويجوز تفضيل بعضهم على
بعض بمقدار الحاجة وهذا الذي ذكرناه هو قسمة الخمس من الغنيمة وهي المذكورة في القرآن العظيم والباقي
وهو اربعة اجزاس للغانمين الذين باشروا القتال ففارس ثلاثة اسهم سهم له وسهمان افرسه لما روى عن عمر رضي
الله تعالى عنه انه عليه الصلاة والسلام قال للفارس ثلاثة اسهم سهم له وسهمان افرسه وقر اجل سهم عند الامام
الشافعي وعند ابو حنيفة رضي الله تعالى عنهما الفارس سهمان والراجل سهم **قوله** بعد بدر بشهر وثلاثة ايام **قوله**
وكانت وقعة بدر يوم الجمعة لسبع عشرة مضت من شهر رمضان وهو اول مشهد شهده رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قتال المشركين لاعلاء كلمة الحق والدين **قوله** متعلق بمحذوف **قوله** يعني ان شرط جوابه مقدر عند الجمهور
وان اجاز الكوفيون ان يكون جوابه مقدر عليه ولم يكتب بتقدير قوله فاعلموا انه جعل الخمس لهؤلاء لا وقتله معه قوله
فسلوه اليهم الخ فاذا ذكر من أن العلم مقصود بالعرض والمقصود بالذات هو العمل وقوله وما ازلنا في محل الجز بالعطف
على الجلالة وقوله يوم الفرقان متعوب بانزلنا ويوم التقي الجمعان يدل منه اي ان كنتم آمنتم بالله وبالقرآن على
عبدنا يوم الفرقان وهو قوله تعالى يسألونك عن الانفال وهو منزل في يوم بدر **قوله** الوادي **قوله** اي جابه
وفي الصحاح الشط جانب النهر والوادي بالعدوة متعلق بمحذوف اي اذ انتم نزول بشفير الوادي الادنى للمدينة
وعدوكم نازل يجاهد الابد منها لانه خبر البشاد والباء بمعنى في كقولك زيد بكف وكف قرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب
بالعدوة بكسر العين فيهما والباقر بالضم فيهما وقرى بالفتح ايضا في الشواذ وهي كاه الغات بمعنى وقرى شادا
بالعدوة بقلب الواو لانه لا تنكار ما قبلها ولا يعتبر الفاصل لانه الساكن وهو حاجز غير حصين كما قالوا وفيه ضعف
قوله تفرقة بين الامم والصفة **قوله** فان فعل ان كانت واو ية قلبت واو هاء في الاسم دون الصفة وان كانت ياءة
لم يفرق بين الاسم والصفة بل تكون لامها ياءة على حاله نحو الجلولى تأنيث الاجلي وكل واحد من الدنيا والقصوى

الضم والكسر وهو قراءة ابن كثير واي عمرو ويعقوب (وهم بالعدوة القصوى) البعدى من المدينة تأنيث الاقصى وكان قبليه (فعلى)

فصل من ذات الواو اما الدنيا فلانها من دناءة تودنوا واما القسوى فلانها من قسا المكان يقصو قصوا اذا بعد
وهما وان كانتا من قبل الصفات لكونهما من باب افعال التفضيل الا انها اختلفتا بالاسماء دون الصفات بسبب
استعمالهما في اكثر الامر بلا موصوف فلذلك كان التماس فيهما قلب الواو وذكر في الفصل ان فصل ان قلب
واوها ياء في الاسم دون الصفة وان القسوى صفة * والركب جمع ركب مثل صاحب وصاحب والمراد
به العبر وقوادها ابو سفيان واصحابه كانوا يقرب ساحل البحر بينهم وبين المسلمين ثلاثة اميال يعني الركب
الاربعين الذين كانوا يهودون العبر وقوله وفأثمتها اي فآثمة الجملة الحالية الدلالة على تعيين مراكر كل واحد
من الجمعين والركب فان معنى الآية سلوا خمس ما هتتم الى ما عين لكم من المصارف واتقوا بما بقي من الاخماس
الاربعة ان كنتم آمنتم بما اتزلنا على عبدنا اذ انتم فازلون بشفير الوادي الادنى الى المدينة وعدوكم نازل
بشفير الوادي الاقصى من المدينة الى جانب مكة والحال ان الركب في موضع اسفل منكم الى ساحل البحر
والفائدة في تعيين هذه المواضع الدلالة على قوة العدو وضعف شأن المسلمين واليائس امرهم اي اختلاطه
وضعه من الموت وهي الثين والضعف قيل في صفة المصلوب

- * كأنه ناشق قدمه صفحته
- * يوم الوداع ال توديع مرتحل
- * او قائم من نعام فيه لونه
- * مواصل نقطه من الكسل

وفي الصحاح الاثني عشر الاختلاط والانتفاف يقال الثالث الخطوب والثالث برأس القلم شعرة والثالث في عمله ايضا
قوله ولذا ذكر مراكر الفريقين اي اذ انتم بالعدوة الدنيا وهم بالعدوة القسوى وذكر ان العبر وقوادها
اسفل منهم **قوله** لا تخلفتم اي الخالف بعضهم بعضا وعزتم على الخلف من مجازبة التفسير لكثرتهم وقتلكم
ولكن جمعكم الله تعالى من غير ميعاد لكم يقضي الله امرا كان مفعولا في عمله وحكمه او كان حقيقا بأن يفعل فانه
تعالى يبر تدبيره عيالا لوقوع الحرب بين الجمعين من حيث انه اخبر المؤمنين باقبال العير حتى خرجوا واقلق الكفار
بسماع خبر خروجهم لكي يغروا وسبب الاسباب حتى اجتمعوا للحرب وايد الله تعالى المؤمنين بنصره بأن
ربط الله تعالى على قلوبهم وقواها وازال عنها الاضطراب والارتباب وألقى في قلوب الذين كفروا الرعب
وامدهم بازال الملائكة والمطر وغير ذلك من وجوه لطفه وفعل ذلك خارق للعادة ليظهر الحق ويقطع دابر
الكافرين **قوله** وقرى ليهلاك بالفتح اي فتح الام وهو نفض شاذة نحو أي بأبي لان هالك مفتوح العين من غير
حرف الحلق **قوله** اذ يتظلم في عينك اي اشارة الى ان الارادة بصربة تتعدى الى اثنين وان قليلا جال من
المفعول الثاني وان المنام مصدر ميم بمعنى النوم اطلق لفظ العين على حاسة الخيال تشبيها بالباصرة في كونها سببا
لادراك المحسوسات العينية غاية ما في الباب ان الباصرة يدرك ما عند حضور المادة وحاسة الخيال يدرك ما حال
غيبه المادة من حاسة البصر عن مجاهد رضي الله تعالى عنه انه قال اري الله الذي صلى الله عليه وسلم كفار فريش
في ثامه قليلا فأخبر بذلك اصحابه فقالوا رؤيا النبي صلى الله عليه وسلم حق والنوم قليل فكان ذلك سببا لقوة
قلوبهم فان قيل رؤية الكثير قليلا غلط فكيف يجوز من الله تعالى ان يفعل ذلك * اجيب باله تعالى يفعل ما يشاء
ويحكم ما يريد ولعله تعالى اراد البعض دون البعض لحكم عليه الصلاة والسلام على اوائك الذين راهم بانهم قليل
ويحتمل انه عليه الصلاة والسلام رأى في ثامه ما كان تأويله ضعف امر العدو بخاز ان يريه الله انهم قليلوا العدد
ويكون تأويله ضعف امرهم فيخبر اصحابه بذلك ويقول اني رأيت مصارع القوم غدا قويت نفوس اصحابه بذلك
وليس هذا من ارادة الشيء على غير ما هو عليه لان الرؤيا تخيل وتبدع على شيء تمثل صورته في الخيلة فعلى هذا يكون
قوته تعالى ولو اراد انهم كثيرا اقتدمت بمعنى ولو رأيت في منامك ما يكون تأويله قوة امرهم ثم اخبر اصحابك بذلك
لفشلوا اي جبنوا ولتازعوا واختلفوا ولم ينفعوا على قتالهم ومن جملة ما أنعم الله تعالى به على اهل بدر انه تعالى
اراهم عدوهم يولا في المنام قليلا فتوى قلوبهم بذلك ثم انه تعالى اكد التقليل الذي ظهر لهم في المنام بان يظهر اهرام
ذلك التقليل في اليقظة كما قلل عدد المؤمنين في عين المشركين ايضا وهو قوله واذا يركمهم اذ التقيتم في اعينكم
قليلا ويغلبكم في اعينهم * واعلم انه تعالى قلل عدد المشركين في اعين المؤمنين وقلل عدد المؤمنين في اعين المشركين
والحكمة في التقليل الاول تصديق رؤيا الرسول صلى الله عليه وسلم وايضا لتقوى قلوبهم وتزاد جرأتهم عليهم

جهدهم وضعف شأن المسلمين واليائس امرهم واستبعاد غلبتهم عادة ولذا ذكر
مراكر الفريقين فان العدو الدنيا كانت رخوة تسوخ فيها الارجل ولا يمتشي فيها
الا يتعب ولم يكن بها ما يخلط العدو القسوى وكذا قوله (ولو تواعدتم لا تخلفتم
في الميعاد) اي لو تواعدتم انتم وهم القتال ثم علم حالكم وحالهم لا تخلفتم انتم في الميعاد
هية منهم وبأسا من الظفر عليهم ليحققوا ان ما اتفق لهم من الفتح ليس الا صنع من الله
خارقا لعبادة فيرادوا ايماننا وشكرا (ولكن) جمع بينكم على هذه الحالة من غير
ميعاد (يقضي الله امرا كان مفعولا) حقيقا بأن يفعل وهو نصر اوليائه وقهر
اعدائه وقوله (ليهلاك من هلاك عن بيته ويحيى من حي عن بيته) بدل منه او متعلق
بقوله مفعولا والممى يموت من موت عن بيته عاينها ويعيش من يعيش عن حجة شاهدها
للا يكون له حجة وتدبرة فان وقعة بدر من الآيات الواضحة او ليصدر كفر من كفر
وايمان من آمن عن وضوح بيته على استعارة الهلاك والحياة تكفر والاسلام والمراد
بن هلاك ومن حي المشارف بالهلاك والحياة او من هذا حاله في علم الله ونضائه وقرى
ليهلاك بالفتح وقرأ ابن كثير ونافع و ابو بكر ويعقوب من حي بك الالف لتعمل على
المستقبل (وان الله اشجع عظيم) بكفر من كفر وعصاه واثان من آمن وتوايه وتعل
الجمع بين الوصفين لا شتمال الامرين على القول والاعتقاد (اذ يركمهم الله في منامك
قليلا) مفترضا اذا كر أو بدل فان من يوعا فارقان او متعلق بعظيم اي يعلم المصالح اذ يتظلم
في عينك في رؤياك وهو ان تخبر به اصحابك فيكون ثابثا لهم وتسجيما على عدوهم
(ولو ارادكم كثيرا لفرقتهم) (وانما عظم في الامر) امر القتال وقررت
أرؤكوبين اليائس والفرار (ولكن الله سلّم) انعم بالسلامة من الفشل والتنازع (انه عظيم
بذات الصدور) يميز ما سيكون فيها وما يعبر احوالها (وان يركمهم اذ التقيتم
في اعينكم قليلا) الضمير ان مفعولا يرى

قليلا حال من الشاق وانما قلهم في اعين المسلمين حتى قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه لمن اتى جبهه اراهم سبعين فقال اراهم مائة ثبينا لهم ونصدق رؤيا

فان البصرو ان كان قدرى الكثير قليلا والتقليل كثيرا لكن لا على هذا الوجد ولا على هذا الخبر وانما يتصور ذلك بصدقه الا بعد ان عن ابصار بعض دون بعض مع التساوى في الشروط (ليقتضى الله امره ان كان مفعولا) كزوره لاختلاف الفعل المفعول به اولان المراد بالامر

والحكمة في التقليل الثاني ان المشركين لما استقلوا هذه المسلمين لم يبالوا في الاستعداد والناهب والخذر فصار ذلك سببا لاستيلاء المؤمنين عليهم وقوله اكلف جزور مثل يضرب به في القلة اي قلته بحيث تشبههم جزور واحدة والاكلة جمع آكل **قوله فانه في اعينهم** جواب عما يقال ما الحكمة في تقنين المؤمنين في اعين المشركين قبل التصام القتال تم تكثيرهم بعده ويحتمل ان يكون التقليل من الجانبين بناء على ان المسلمين رأوا الملائكة معهم فكان المشركون في مقابلة المسلمين والملائكة قليلا ولم ير المشركون الملائكة فكان المسلمون في مقابلة المشركين قليلا **قوله كزوره** لاختلاف الفعل المفعول به **قوله** وهو الجمع بين القريتين على الحالة المذكورة في الاول وتقليل كل واحد من القريتين في اعين الآخر في الثاني اولان المراد بالامر لغة التقاء القريتين على الوجد العمى حتى يكون استيلاء المؤمنين على المشركين على وجه يكون مجزءة دالة على صدق الرسول صلى الله عليه وسلم وهما اعزاز الاسلام واهله واذلال الاشرار وجزبه والحاصل ان التكرير اما لاختلاف الفعل المفعول به او لاختلاف عنده ثم قال والى الله ترجع الامور لتنبه على ان احوال الدنيا غير مضمونة لذواتها وانما المراد منها ما يصلح ان يكون زادا اليوم بالجماد **قوله فخر او امرا** يعني ان البطر والاشتر الطغيان في النعمة بترك شكرها وجعلها وسيلة الى ما لا يرضاه الله وقيل البطر عدم مقابلة النعمة بالشكر والخيلاء والرياء اظهار الجليل ليرى مع ان يافئه يكون قبيحا والفرق بين الرياء والحق ان التعاقب اظهار الايمان مع ابطن الكفر والرياء اظهار الطاعة مع ابطن المعصية وقوله بطرا ورياء متعويان على المفعول له ويجوز ان يكونا مصدرين واقعين موقع الحال من فاعل خرجوا اي خرجوا بطرين ومرآين ورياء التماس مصدر مضاف الى مفعوله **قوله** وتعريف عليا القينات **قوله** اي وتعني عليا الجوارى بضرب آيات الله فان العازف الآيات الملاهي والعازف اللاهي بها والمعنى والقينة الامة معتبة كانت او غير معتبة والجمع القينات وقيل القينة هي المغنية وليس كذلك وقوله فوافوها اي اتوا بدرا ولكن سقوا كأس المنيا مكان كأس الخمر وناحت عليهم النوائح مكان تعني القينات **قوله** معطوف على بطرا **قوله** وحذف مفعول يستقون له لم يرد به ولما كان عطاف الفعل على الامر غير حسن كان ينبغي ان يعمل يستقون بمعنى صائدين ان جعل بطرا ورياء بمعنى بطرين ومرآين واما ان جعل مفعولا لهما كان ينبغي ان يعمل يستقون في تأويل المصدر الا ان صدمتهم لما كان مجزءة احاد عند بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم واداءه النبوة عبر عنه بصيغة الفعل بخلاف البطر والرياء فانهما صفتان ثابتتان راسختان فيهم فغير عنهما بلفظ الاسم الدال على التمكن والاستقرار كقوله تعالى وكابهم باسط ذراعيه بالوصيد ولو قيل يبسط ليدل على ان البسط يتجدد ساعة فساعة **قوله** مقالة نفسانية **قوله** اخذ ان تزيين الشيطان لهم لم يكن بأن يثقل ويتحول في صورة انسان وانما وقع بطريق الوسوسة واللقاء في الروح لانه اليهود السيار مما يستدالي الشيطان فلا يعدل عنه من غير قانع **قوله** واهمهم ان اتباعهم اياه بحبرهم **قوله** اشارة الى ان قوله واتى جبار لكم من قبل الاسناد الى السبب الداعي الى الفعل ومعنى الجار في قوله واتى جبار لكم الجبر الحافظة الذي يدفع عن صاحبه انواع الضرر كما يدفع الجار عن جاره والعرب تقول اتا جارتك من فلان اي حافظت من مضمرته فلا يصل اليك منه مكروه **قوله** ولذكم خبر لاغالب **قوله** اي لاغالب كأن لكم او صفته وخبره محذوف اي لاغالب كأنكم وانتم او موجود وعلى التقديرين اسم لا التي في الجنس تكرة مفردة غير مضاف ولا مشابهة فلذلك بنى على الفتح وقوله وليس صدمته اي ليس متعلقا بغالب لانه لو كان لكم مفعولا لغالب بمعنى لاغلبا اياكم فاجاز بناء غالب بل يكون معربا منصوبا لان اسم لا اذا عمل فيما بعده يكون مشابها للمضاف من حيث ان كل واحد منهما عامل فيما بعده ومن حيث ان ما بعدهما مفعول ومخصص لهما وقد تقرر في النحو ان اسم لا اذا كان تكرة مضافا او مشابها للمضاف كان تاليا لشكلمة لا اي لا يقع فاصل بين الاسم وبين لا ويجب ان يكون منصوبا فظهر ان لكم لو كان مفعولا لغالب اوجب ان يقال لاغلبا لكم كما يقال لا صاربا زيدا عندنا فلما بنى غالب تعين ان لكم ليس مفعولا لغالب وان اليوم ليس منصوبا بغالب وان من الناس ليس حال من الظهير في غالب لما مر من ان اسم لا اذا عمل فيما بعده لا يجوز بتأوه تشبهه بالمضاف بل اليوم منصوب عما تعلق به الخبر ومن الناس حال من الظهير قيد وقوله تعالى واتى جبار لكم يجوز ان يكون معطوفا على قوله لاغالب لكم فيكون قد عطف جملة مثبتة على جملة مثبتة ويجوز ان يكون حالا من فاعل متعلق به الخبر فتكون الواو المحال **قوله** رجوع النهري **قوله** قيل هذا اصل معنى الكوص الا انه قد اتسع فيه حتى استعمل في كل رجوع وان لم يكن فهري

الاسلام واهله واذلال الاشرار وجزبه (والى الله ترجع الامور باليهما الذين امنوا اذ القيتهم فئة) حازبتم جماعة ولم يصنها لان المؤمنين ما كانوا بالقون الا بالكفار والقاتلانا فلب في القتال (فاقبوا) فاقبوا (واذكروا لله كثيرا) في مواضع الحرب داعين له مستظهريين بذكره متوقفين لنصره (لعلمكم تعلمون) تظفرون بمرادكم من النصره والنبوة وفيه تنبيه على ان العبد ينبغي ان لا يشغله شيء عن ذكر الله وان يلجس اليه عند الشدائد ويقبل عليه بمراسمه فارغ البال والثابتان لطفه لا يفتك عنه في شيء من الاحوال (والطيعوا الله ورسوله ولا تنازعوا) باختلاف الآراء كما فطتم بيدر او احد (فاقبوا) جواب النهي وقيل عطفت عليه ولذلك فرى (وتذهب ربحكم) بالجزم والريح مستعاره للدو لانه من حيث انها في تمشي امرها ونقادته مشبهتها في هبوبها وتوذها وقيل المراد بها الحقيقة فان النصره لا تكون الا بريح يعنها الله وفي الحديث نصرته بالاصبا واهلكت عاد بالدبور (واصبروا ان الله مع الصابرين) بالكلافة والنصر (ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم) يعني اهل مكة حين خرجوا منها لحماية العير (بطرا) فخرا وشررا (ورياء الناس) ليتنوا عليهم بالشجاعة والسماحة وذلك انهم لما بلغوا الحفة واذاهم رسول ابن سفيان ان ارجعوا فقد صلت عبركم فقال ابو جهل لا والله حتى تقدم بدر او تشرب فيها الخمر وتعريف عليا القينات ونظم بها من حضرنا من العرب فوافوها ولكن سقوا كأس المنيا وناحت عليهم النوائح فنهى المؤمنين ان يكونوا امثالهم بطرين مرآين وامرهم بان يكونوا اهل التقوى والاخلاص من حيث ان النهي عن الشيء امر بضده (ويعصون عن سبيل الله) معطوف على بطرا ان جعل مصدرا في موضع الحال وكذا ان جعل مفعولا له لكن على تأويل المصدر (والله بما تعملون محيط) فجوازكم عنده (واذ زين لهم الشيطان) مضمر بالذکر (اعمالهم) في معادات الرسول صلى الله عليه وسلم وغيرها بان وسوس اليهم (وقت لاغالب لكم اليوم من الناس واتى جباركم)

(والمراد)

مقالة نفسانية والمعنى انه اتى في روعهم وخيل اليهم انهم لا يغيبون ولا يشاقون لكثرة عددهم ووعدهم وان اتباعهم اياه فيما

والى مجيكم من بنى كنانة فلما رأى الملائكة
 نزل تكص وكان يده في يد الحارث بن هشام
 فقال له الى اين اتخذنا في هذه الحالة فقال
 انا ارى ما لاترون وكذب في قوله انى اخاف الله والله ما به مخافة ولكن علم انه لا قوة له فأوردتهم معركة القتال
 وخذلهم وثلاث عداة الله لئن اطاعه بقتلهم ورحمة الهلاك ثم تبرأ منهم وقيل لما رأى جبريل عليه السلام خاف
 ان يأخذ جبريل ويعرفهم حاله وقيل لما رأى الملائكة ينزلون من السماء خاف ان يكون الوقت الذى انظر اليه
 قد حضر فقال ما قال اشفاقا على نفسه **قوله** وقيل **عطف** على قوله ما قاله نفسا بقوله الاحنة الحقد والبغض
 الكامل **قوله** يتبهم **قوله** اي يكتمهم ويصرفهم يقال ثبت الشئ اذا صرقت عنه عن مقصده **قوله** وكان يده
 الخ **جمله** حاله بتقدير قد من فاعل تكص ويجوز ان يتقطع كلام ابلوس عند قوله انى اخاف الله ثم يقول الله والله شديد
 العقاب ويجوز ان يكون ذلك من بقية كلام ابلوس **قوله** والذين لم يطمثوا الى الايمان بعد **قوله** على ان يكون
 المراد بالذين في قلوبهم مرض قوم من قريش اسلموا وقاتلوا اسلامهم وكانوا بمكة مستضعفين قد اسلموا وحبسهم
 اقرباؤهم عن الهجرة فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم كرها فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا
 غر هؤلاء دينهم **قوله** اي انهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ومع ذلك يقاتلون افسار رجل وما ذلك الا لانهم اعتمدوا على
 دينهم وقيل ان المراد ان هؤلاء يسمون في قتل انفسهم رجاء ان يعطوا احياء بعد الموت وشاؤوا على هذا القتل
 قتالوا غر هؤلاء دينهم **قوله** لا لا يدلهم به **قوله** اول ما طاقه لهم به **قوله** ويدل عليه **قوله** اي على كون
 الملائكة فاعل توفى بيا المذكر الغائب قرآءة ابن عامر توفى بيا التائمت للجماعة والباقيون قرأوا بيا الفية الا ان
 الاظهر ان يكون الفعل على قرآءتهم مستندا الى الملائكة ليوافق قرآءة ابن عامر وذكر الفعل للفصل بينه وبين
 الفاعل ولان تأنيث الفاعل غير حقيقي ويحتمل ان يكون الفعل على قرآءة العامة مستندا الى ضمير الله تعالى لتقدم
 ذكره فيكون الملائكة مبتدأ ويضربون خبره والجملة حال من المفعول على ما اختاره المصنف ويجوز ان تكون
 استئنافية جوابا لسؤال مقدر على هذا الوجه يوقف على كفروا وعلى الاول وهو ان تكون الملائكة فاعل توفى
 يكون يضربون جملة حالية وجوابا لمحذوف لدلالة المقام عليه اي رأيت امر اعظماو الخذف في مثل هذا الوضع
 ابلغ من الذكر لان النفس تذهب فيه الى كل مذهب قيل المراد بالذين كفروا هم الذين قتلوا من المشركين يدروا وهم
 لما قتلوا ضربت الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان
 المشركين كانوا اذا قبلوا ضربوا وجوههم بالسيف واذا ادبروا ضربوا ادبارهم فلا جرم قاتلهم مثله في وقت نزول
 الروح وقيل يجوز ان تكون هذه الآية في الذين لم يقتلوا يدروا خبر الله عن احوالهم عند حضور آجالهم ان الملائكة
 قبض ارواحهم بالضرب على وجوههم وادبارهم فيكون قبض ارواحهم مشا كالقبض ارواح الذين قتلوا يدروا
 ضربا وطعنا من خلف وقدم وقوله تعالى ولوترى يؤذ القول الاول لما ذكره المصنف من ان كلمة لوترى المضارع
 الى معنى الماضى ولا بد ان يعمل معنى المضى ههنا على سبيل الفرض والتقدير كأنه قيل قد مضى هذا المعنى
 ولم ترمه ولورأيت رأيت امر افظيحا وهذا المعنى يستدعى ان يكون قوله الذين كفروا محمولا على الكفرة المشركين
 شرح الله تعالى احوال هؤلاء الكفرة حال حياتهم ثم بين احوال موتهم وما يصل اليهم من العذاب في ذلك الوقت
 وقيل توفى الشئ واستغاثه عبارة عن اخذه تاما وايقا فقولته تعالى توفى الذين كفروا الملائكة يدل على ان الملائكة
 يستوفون الذوات الكافرة والذى يستوفونه هي الارواح والاجسام فهذا يدل على ان الانسان شئ معار
 لهذا الجسد وانه هو المكلف الموصوف بالايمان والكفر **قوله** اي ويقولون ذوقوا **قوله** ليس الاحتياج
 الى هذا التقدير لجرم دفع عطف الانشاء على الاخبار بل لان المعنى على ذلك لان هذا من كلام الملائكة قطعا
 وعذاب الطريق اشارة الى عذاب جهنم والملائكة يقولون لهم ذلك القول عند التوفى انذارا لهم بانهم يدوقون
 عذابها عن قريب فلا يكون ذوقوا الصالح بل الاستقبال جعل القول المذكور بشارة على حيل التهكم والاستهزاء
قوله وقيل كانت معهم مقامع الخ **عطف** على قوله بشارة لهم بعذاب الآخرة اى النار وقيل الطريق اسم
 للنار وان الملائكة يضربونهم عند التوفى بمقامع من حديد كما ضربوهم بها التهمت النار منها في جراحاتهم ويقولون
 لهم ذوقوا هذا العذاب الا ان وسنشدعون منه عن قريب **قوله** بسبب ما كنتم **قوله** اشارة الى ان اليد

والى مجيكم من بنى كنانة فلما رأى الملائكة
 نزل تكص وكان يده في يد الحارث بن هشام
 فقال له الى اين اتخذنا في هذه الحالة فقال
 انا ارى ما لاترون وكذب في قوله انى اخاف الله والله ما به مخافة ولكن علم انه لا قوة له فأوردتهم معركة القتال
 وخذلهم وثلاث عداة الله لئن اطاعه بقتلهم ورحمة الهلاك ثم تبرأ منهم وقيل لما رأى جبريل عليه السلام خاف
 ان يأخذ جبريل ويعرفهم حاله وقيل لما رأى الملائكة ينزلون من السماء خاف ان يكون الوقت الذى انظر اليه
 قد حضر فقال ما قال اشفاقا على نفسه **قوله** وقيل **عطف** على قوله ما قاله نفسا بقوله الاحنة الحقد والبغض
 الكامل **قوله** يتبهم **قوله** اي يكتمهم ويصرفهم يقال ثبت الشئ اذا صرقت عنه عن مقصده **قوله** وكان يده
 الخ **جمله** حاله بتقدير قد من فاعل تكص ويجوز ان يتقطع كلام ابلوس عند قوله انى اخاف الله ثم يقول الله والله شديد
 العقاب ويجوز ان يكون ذلك من بقية كلام ابلوس **قوله** والذين لم يطمثوا الى الايمان بعد **قوله** على ان يكون
 المراد بالذين في قلوبهم مرض قوم من قريش اسلموا وقاتلوا اسلامهم وكانوا بمكة مستضعفين قد اسلموا وحبسهم
 اقرباؤهم عن الهجرة فلما خرجت قريش الى بدر اخرجوهم كرها فلما نظروا الى قلة المسلمين ارتابوا وارتدوا وقالوا
 غر هؤلاء دينهم **قوله** اي انهم ثلاثمائة وثلاثة عشر رجلا ومع ذلك يقاتلون افسار رجل وما ذلك الا لانهم اعتمدوا على
 دينهم وقيل ان المراد ان هؤلاء يسمون في قتل انفسهم رجاء ان يعطوا احياء بعد الموت وشاؤوا على هذا القتل
 قتالوا غر هؤلاء دينهم **قوله** لا لا يدلهم به **قوله** اول ما طاقه لهم به **قوله** ويدل عليه **قوله** اي على كون
 الملائكة فاعل توفى بيا المذكر الغائب قرآءة ابن عامر توفى بيا التائمت للجماعة والباقيون قرأوا بيا الفية الا ان
 الاظهر ان يكون الفعل على قرآءتهم مستندا الى الملائكة ليوافق قرآءة ابن عامر وذكر الفعل للفصل بينه وبين
 الفاعل ولان تأنيث الفاعل غير حقيقي ويحتمل ان يكون الفعل على قرآءة العامة مستندا الى ضمير الله تعالى لتقدم
 ذكره فيكون الملائكة مبتدأ ويضربون خبره والجملة حال من المفعول على ما اختاره المصنف ويجوز ان تكون
 استئنافية جوابا لسؤال مقدر على هذا الوجه يوقف على كفروا وعلى الاول وهو ان تكون الملائكة فاعل توفى
 يكون يضربون جملة حالية وجوابا لمحذوف لدلالة المقام عليه اي رأيت امر اعظماو الخذف في مثل هذا الوضع
 ابلغ من الذكر لان النفس تذهب فيه الى كل مذهب قيل المراد بالذين كفروا هم الذين قتلوا من المشركين يدروا وهم
 لما قتلوا ضربت الملائكة وجوههم وادبارهم عند قبض ارواحهم وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان
 المشركين كانوا اذا قبلوا ضربوا وجوههم بالسيف واذا ادبروا ضربوا ادبارهم فلا جرم قاتلهم مثله في وقت نزول
 الروح وقيل يجوز ان تكون هذه الآية في الذين لم يقتلوا يدروا خبر الله عن احوالهم عند حضور آجالهم ان الملائكة
 قبض ارواحهم بالضرب على وجوههم وادبارهم فيكون قبض ارواحهم مشا كالقبض ارواح الذين قتلوا يدروا
 ضربا وطعنا من خلف وقدم وقوله تعالى ولوترى يؤذ القول الاول لما ذكره المصنف من ان كلمة لوترى المضارع
 الى معنى الماضى ولا بد ان يعمل معنى المضى ههنا على سبيل الفرض والتقدير كأنه قيل قد مضى هذا المعنى
 ولم ترمه ولورأيت رأيت امر افظيحا وهذا المعنى يستدعى ان يكون قوله الذين كفروا محمولا على الكفرة المشركين
 شرح الله تعالى احوال هؤلاء الكفرة حال حياتهم ثم بين احوال موتهم وما يصل اليهم من العذاب في ذلك الوقت
 وقيل توفى الشئ واستغاثه عبارة عن اخذه تاما وايقا فقولته تعالى توفى الذين كفروا الملائكة يدل على ان الملائكة
 يستوفون الذوات الكافرة والذى يستوفونه هي الارواح والاجسام فهذا يدل على ان الانسان شئ معار
 لهذا الجسد وانه هو المكلف الموصوف بالايمان والكفر **قوله** اي ويقولون ذوقوا **قوله** ليس الاحتياج
 الى هذا التقدير لجرم دفع عطف الانشاء على الاخبار بل لان المعنى على ذلك لان هذا من كلام الملائكة قطعا
 وعذاب الطريق اشارة الى عذاب جهنم والملائكة يقولون لهم ذلك القول عند التوفى انذارا لهم بانهم يدوقون
 عذابها عن قريب فلا يكون ذوقوا الصالح بل الاستقبال جعل القول المذكور بشارة على حيل التهكم والاستهزاء
قوله وقيل كانت معهم مقامع الخ **عطف** على قوله بشارة لهم بعذاب الآخرة اى النار وقيل الطريق اسم
 للنار وان الملائكة يضربونهم عند التوفى بمقامع من حديد كما ضربوهم بها التهمت النار منها في جراحاتهم ويقولون
 لهم ذوقوا هذا العذاب الا ان وسنشدعون منه عن قريب **قوله** بسبب ما كنتم **قوله** اشارة الى ان اليد

مستحقة ليس يضلم شرعاً ولا عدلاً حتى ينهض في الظلم سيما للتعذيب وضلال التكبير لاجل العبد (كتاب آل فرعون) أي ذاب هؤلاء مثل ذاب آل فرعون وهو عملهم وطريقهم الذي دأبوا فيه أي داموا عليه (والذين من قبلهم) من قبل آل **﴿ ٤١٢ ﴾** فرعون (كفرهم) أي آيات الله (تفسير أدابهم

(فأخذهم الله بذنوبهم) كما أخذ هؤلاء (إن الله قوی شدید العقاب) لا يعذب في دفة شيء (ذلك) إشارة إلى ما حل بهم (بأن الله) بسبب أن الله (لم يترك مغيراً) نعمته التي هي على قومه (مبتدأ إبغها) بالثمة (حتى يغيروا ما بأنفسهم) يدلوا ما بهم من الخصال إلى حال أسوأ كتحغير فريش حالهم في صلة لرحم والكف من تعريض الآيات والرسول بمعادة الرسول ومن تبعه منهم والسعي في إرافة دعواتهم والتكذيب بالآيات والاستهزاء بها إلى غير ذلك مما أحدثوه بعد المبعث وليس السبب عدم تغيير الله ما أنعم عليهم حتى يغيروا حالهم بل ما هو المفهوم له وهو جرى عادته تعالى على تغييره متى تغير حالهم وأصل يكفون فحذفت الحركة للجزم ثم التواو لا لبقاء الساكنين ثم التواو تشبهه بالحروف البنية تخفيفاً (وإن الله سمیع) لما يقولون (عابراً) بما يفعلون (كتاب آل فرعون) والذين من قبلهم كذبوا بآيات ربهم فأهلكناهم بذنوبهم وأغرقنا آل فرعون) تكرير لئنا كذبوا لما يطبه من الدلالة على كفران النعم بقوله بآيات ربهم وبيان ما أخذ به آل فرعون وقيل الأول تشييد الكفر والآخر به والثاني تشييد التعير في النعمة بسبب تغييرهم ما بأنفسهم (وكل) من الفرق المكذبة أو من غرق القطب وقيل فريش (كانوا ظالمين) انفسهم بالنظم والمعاصي (أن شر الدواب عند الله الذين كفروا) أصروا على الكفر ورسخوا فيه (فهم لا يؤمنون) فلا يتوقع منهم إيمان ولعله أخبار عن قوم مطبوعين على الكفر بأنهم لا يؤمنون والفاء للعطف والتشبيه على أن تحقق العطف عليه يستدعي تحقق العطف وقوله (الذين عاهدت منهم ثم نقضت عهدهم في كل مرة) بل من الذين كفروا بدل البعض للبيان والتخصيص وهم يهود فريضة عاهدتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم أن لا يعادوا عليه فأعانوا المشركين بالسلاح وقالوا لنبينا ثم عاهدتهم فكفروا ومالاً وهم عليه يوم الخندق وركب كعب بن الأشرف إلى مكة فخالقهم ومن تضمن

في قوله تعالى بما تقدمت أيديكم عبارة عن النفس الذميمة عبر عنها باسم الغلب الآتيا واسما في اكتساب الأفعال وأو اقتصر على قوله بما تقدمت أيديكم لانفسهم كون الكسوبات الباطنة سبباً للتعذيب وذلك لا ينافي جواز التعذيب بغير ذنب فحفظ عليه ما بعده تصرحاً لعدم جواز ذلك وصاحب الكشاف جعل في الظلم سبباً للتعذيب حيث قال أي ذلك العذاب بسبب كفرهم ومعاصيهم وبأن الله ليس بضالماً لا يعيد لأن تعذيب الكفار من العدل كإثابة المؤمنين فكانه قال في الظلم سبب للتعذيب إذ لو كان ظالماً لا يمكن أن لا يعذبهم بذنوبهم وهو تصریح بأن ترك تعذيب من يستحقه ظم ورد المصنف ذلك وجعل في الظلم قيدا بسبب الكسوبات الباطنة **﴿ قوله ﴾** وضلال التكبير لاجل العبد **﴿ جواب ﴾** عما يقال ضلالاً من المبالغة فدلوا الآية انفساً كونه تعالى كثير الظلم وهو لا ينافي جواز انصافه تعالى بأصل الظلم بل يدل على انصافه به بناء على قاعدة رجوع الشيء إلى الشديد وهو محل تقرير الجواب أن الضلال للتكثير فيدل على كثرة الظلم بالقياس إلى كل فرد من أفراد العبد حتى يقال انفساً كثرة الظلم بالقياس إلى كل فرد لا ينافي أن يظلمه في الجملة بل الكثرة المنفية انما هي بآراء كثرة أفراد العبد على عريف التوزيع كما يقال في مقابلة الجمع بالجمع فإن العبد يدل على الكثرة بل على الاستغراق فالظالم لهم يكون كثير الظلم لأصاغة كل واحد منهم ظملاً على حدة فصار المعنى أنه تعالى ليس بظالم لهذا ولذا لا يخصصه بالقياس والتمني عن كل عداوتها وأصل الظلم هو المطلوب **﴿ قوله ﴾** أي ذاب هؤلاء **﴿ جواب ﴾** على أن الكاف خبر مبتدأ محذوف والذاب العادة والشأن وأصل الذاب في اللغة أدامه العمل يقال فلان ذاب في كذا أي دأب عليه ويواظب وينصب نفسه فيه ثم سميت العادة ذاباً لأن الإنسان يدأب على عادته ويواظب عليها لما يناله بأهل بدر من الكفار عاجلاً وأجلاً إن هذه طريقته وسنته ودأبه في الكل فإن آل فرعون أيقنوا أن موسى عليه السلام نبي الله فكذبوه فأنزله الله تعالى بهم عقوبته كما أنزل بالفرعون **﴿ قوله ﴾** والذين من قبلهم **﴿ جواب ﴾** أي وكما بالذين أي عادتهم والفرق التشبيه على أن لهم عذاباً مؤخراً سوى ما أنزل بهم من العذاب العاجل وقوله إلى حال أسوأ إشارة إلى دفع ما يقال من أن آل فرعون ومشركي مكه لم يكن لهم حال مرضية حتى يقال أنهم غيروها إلى حال محضوطة فقير الله تعالى نعمته عليهم إلى الثمة وتقرير الدفع أن قوله تعالى ما بأنفسهم يعنى الحالة المرضية والقيصة فكما تغير الحال المرضية إلى المحضوطة تغير الحال المحضوطة إلى ما هو أسوأ منها وأولئك كانوا قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم البهيم كفر عبدة أصنام فلما بعث إليهم بالآيات القاطعة غيروا حالهم إلى ما هو أسوأ مما كانت ضمير الله تعالى ما أنعم عليهم من الأمهال وعاجلهم بالعذاب **﴿ قوله ﴾** لتكرير لنا كيد **﴿ جواب ﴾** فإنه تعالى شبه أول ذاب كفار فريش بذاب آل فرعون ويبدو وجه التشبيه بقوله كذبوا بآيات ربهم وتكذيب الآيات وأن كان هو الكفر بالآيات وهو وجه التشبيه الأول إلا أن الآيات في التشبيه الثاني لما ذكرت مضافة إلى الرب فقط لئلا يشبه الدلالة على كفران النعم لأن في الرب والربوبية معنى أنه منعم عليهم حرب لهم وتكذيب آيات المنعم المربي كفران النعم وهذا غير متحقق في التشبيه الأول وإيضاً فقد ترتب على التشبيه الأول الأخذ بالذنوب وفيه أجمال وبين في الثاني ما أخذ به آل فرعون وهو الإغراق **﴿ قوله ﴾** وقيل ليس بتكرير لكن الأول لتشبيه الكفر والأخذ به لأن قوله تعالى كفروا بآيات الله فأخذهم الله بذنوبهم جهله مستقلة ذكرت بعد ذكر طرفي التشبيه صالحة لأن تكون وجه التشبيه فوجب جعلها عليه والثاني لتشبيه التغيير في النعمة بسبب تغييرهم ما بأنفسهم بدليل ما سبق من قوله ذلك بأن الله لم يك مغيراً إلى آخرها ولم يرض المصنف بهذا القول لأن قوله تعالى في التشبيه الثاني كذبوا بآيات ربهم ذكر في موضع قوله في التشبيه الأول كفروا بآيات الله فكما جعل هذا وجه التشبيه وجب أن يجعل ذلك أيضاً وجه التشبيه ثم إنه تعالى لما وصف كل الكفار بقوله وكل كانوا ظالمين أفرد بعضهم بمزية في الشر والفساد وهو ما أجمع فيه مع كفره الإصرار عليه وكونه ناقضاً للعهد على الدوام وفسر قوله الذين كفروا بقوله الذين أصروا على الكفر ليخرج عن المتصنف به بأنه لا يؤمن وفسر قوله فهم لا يؤمنون بقوله فلا يتوقع منهم إيمان لأن معناه أنه لا يقع منهم إيمان في الأزمنة المستقبلية وإذا لم يقع منهم إيمان في زمان لم يتوقع منهم إيمان **﴿ قوله ﴾** أن لا يعادوا **﴿ جواب ﴾** أي لا يعادوا والعدو عليه والمالاة المعاونة **﴿ قوله ﴾** وركب كعب **﴿ بيان لطريق عمالهم يوم الخندق ﴾** ومن تضمن المعاودة بمعنى الأخذ **﴿ جواب ﴾** أي الذين أخذت منهم العهد وسميتم أن يكون منهم حالاً من عداة المصنف وهو التقدير الذين عاهدتهم كائين فمن لبعض + والسبب العار الذي يسببه والمغبة العاقبة **﴿ قوله ﴾** ففرق عن

المعاودة معنى الأخذ والمراد بالمرّة مرة المعاودة أو المحاربة (وهم لا يتقون) سبب العذر ومغيبه أولاً لا يتقون الله فيه أو نصره (مناصبتك)

مناصبتك اي معادتك والخصومة معك والنصب مصدر نصبت الشيء اذا اذنته ويقال نصبت فلان نصبا اذا
 هادته وناصبته الحرب فذلك اذا قلت هؤلاء الناقضين او قومت فيهم الكفاية والتمه بضم طرب وبخاف منك غيرهم من
 الناقضين بحيث يذهب منهم بالكتابة ما يخطر ببالهم من مناصبتك **قوله** وكأنه مقلوب شذر **قوله** بمعنى فترق يقال
 تفرقوا شذرا اذا ذهبوا في كل وجه ولا يحقوا انما قال ذلك لان مادة شذر بتقديم الراء المهملة على الذال المعجمة غير
 مستعمل في كلام العرب ويدل عليه ان الجوهري لم يذكر هذه المادة في الصحاح **قوله** ومن خلفهم **قوله**
 اي وقرئ بن الجارة فان شرد شردا منزلة الم لازم ويكون خلفهم ظرفه انقارب معنى من وفي تقول اضرب زيدا
 من وراءك بمعنى في ورأته امر الله تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام بايقاع فعل التشريد من وراء القوم وجعل
 ذلك كناية عن تشريد من في تلك الجهة لان فعل التشريد في جهة ورأتهم من لوازم تشريد من فيها فيتوافق
 معنى قرأتني فتح المبروك سرهاو لذلك قال والمعنى واحد **قوله** لعل المشركين **قوله** اي ان ضمير لعلهم المذكور
 مرجعه من خلفهم فانهم اذا رأوا ما حل بالناظرين تذكروا وانعظوا **قوله** فاطرح اليهم عهدهم **قوله** فسر
 التبد بال طرح وقدر المفعول المحذوف اي اعلمهم قبل حربك ايها من انك قد فحخت العهد بينك وبينهم حتى تكون
 انت وهم في العلم بقض العهد سواء **قوله** ولا تناجزهم **قوله** اي لاتعاجلهم في المحاربة بان تحاربهم قبل ان يظهر
 نية العهد منك **قوله** على ان الفاعل ضمير احد **قوله** اي لا يحسبن احد من يتأني منه الحسبان الذين كفروا
 سبقوا اي اتوا واقتوا من ان يظفر بهم ويخلصوا من عذاب الدنيا ومن عذاب الآخرة لما بين الله تعالى ما يفعله
 الرسول صلى الله عليه وسلم في حق من يهده في الحرب من آذاه ونقض عهده مرارا بين ان من لم ينفق له عليه الصلاة
 والسلام اسره وقتله يوم بدر وغيره من معارك القتال من الذين آذوه وبالغوا في عصبائه لا يفوتون الله تعالى ولا
 يهزونه من الانتقام منهم والمقصود تسلية الرسول صلى الله عليه وسلم من قاته ولم يتمكن عليه الصلاة والسلام من
 الانتقام منه **قوله** او على تقدير ان سبقوا **قوله** عطف على قوله والمفعول الاول انفسهم على تقدير ان يكون
 محسبن بياء الغيبة مسندا الى قوله الذين كفروا ويحتمل ان يكون مضمولة الاول محذوفه فاكثر ازا عن تكرار ذكر الامر
 الواحد في كلام واحد مرة بعد اخرى ويحتمل ان يكون تقدير الكلام ولا يحسبن الذين كفروا ان سبقونا
 وان الموصولة مع ما في حيزها سادة مسد المفعولين محذوفت ان الموصولة لان المقصود يتم بالسند والمسند اليه وهما
 حاصلان فيه وبقيت مسنهما كما في قوله ومن آياته يريكم قل اظير الله تأمروني اعبد ومن هذا القبيل قول من قال
 وتسع بالمعدي خير من ان تراه وقوله

الابنهذا الزاجرى اخضر الوفا وان اشهد اللذات هل انت محمدي

ولعل مراد المصنف بقوله وهو ضعف كونه قليل الورد في كلام العرب ويحتمل ان يكون قوله الذين كفروا فاعلا
 ويكون قوله انهم لا يهزمون ساذا مسد المفعولين على قرأته من يقرأ بانفتح أنهم فتكون كلمة لا في قوله لا يهزمون مزيدة
 ليصح المعنى ويكون سبقوا في محل النصب على الحال بمعنى سابقين مفتحين هاربين والظاهر ان فتح أنهم مبنى على حذف
 لام العلة اي لانهم فانه يخلص به عن جعل لاصلة **قوله** او لا يهجدون **قوله** عطف على قوله لا يفوتون الله على
 ان تكون همزة الفعل اللوجدان فانها قد تكون لوجدان فاصلية اصله ان كان الفعل لازما ومفعوليته ان كان
 متعديا كما في المعجزة وانحذته **قوله** الا انه تعليل على سبيل الاستئناف **قوله** لانه ابتداء كلام غير متصل
 بما قبله كقوله تعالى ام حسب الذين يعملون السيئات ان يسبقوا قوم الكلام به ثم قال سا ما يحكمون فكما ان قوله سا
 ما يحكمون منقطع عن الجملة التي قبله كذلك قوله انهم لا يهزمون بخلاف ما لو قصت ألف انهم فان الجملة حينئذ
 تكون متعلقة بالجملة الاولى **قوله** وعلل الآية **قوله** وهي قوله تعالى ولا تحسبن الذين كفروا اذ احق قمارد
 على قوله تعالى فانيه اليهم كأنهم قيل كيف يوفظ العدو ويهلمهم بفسخ العهد قبل المحاربة مع انهم ان علوا بذلك اما ان
 يأتوا للقتال ويستجمعوا اقصى ما يمكن لهم من اسباب التقوى والغلبة او يفرّوا ويخلصوا او على التقديرين يوفت
 الانتقام منهم وما يكفي للمحاربة معهم بغير نبد واعلام ظهور امارات الخيانة منهم فأزاح الله تعالى هذا المحذور
 بقوله لا تحسبنهم سبقوا واعلم ان النبد انما يجب على الامام ان ظهرت خيانة المعاهدين بامارات ظنية واما اذا ظهر
 انهم نقضوا العهد ظهورا استطوعا به حينئذ لا حاجة الى نبد العهد كما فعل رسول الله صلى الله عليه وسلم باهل مكة لما
 نقضوا العهد بقتل خزاعة وهم في ذمة النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** من قل المشركين **قوله** اي منهز مبهم

وقرئ شرد بالذال المعجمة وكأنه مقلوب
 شذروا من خلفهم والمعنى واحداه اذا شرد
 من وراءهم فقد فعل التشريد في الورا
 (لعلهم يذكرون) لعل المتشركين يحظون
 (واما تخافن من قوم) معاهدين (خيانة)
 نقض عهد بامارات تلوح لك (فانيه اليهم)
 فاطرح اليهم عهدهم (على سواء) على
 عدل وطريق قصد في العداوة ولا تناجزهم
 الحرب فانه يكون خيانتك او على
 سواء في الخوف او العلم بقض العهد وهو
 في موضع الحال من التابذ على الوجه
 الاول اي تابذ على طريق سوى او منه او من
 النبوة اليهم او منهما على غيره وقوله
 (ان الله لا يثبت الخاشعين) تعليل للامر بالتبذ
 والنهي عن مناجزة القتال المدلول عليه بالحال
 على طريقة الاستئناف (ولا تحسبن) خطاب
 للنبي عليه الصلاة والسلام وقوله (الذين
 كفروا سبقوا) مفعول وفرا ابن عامر
 وجزء وحضص بالياء على ان الفاعل ضمير احد
 او من خلفهم او الذين كفروا او الموصول الاول
 انفسهم محذوف لتكرار او على تقدير ان سبقوا
 وهو ضعيف لان ان المصدرية كالموصول
 فلا تحذف او على ايقاع الفعل على (انهم
 لا يهزمون) بانفتح على قرأته ابن عامر وان
 لاصلة وسبقوا حال بمعنى سابقين اي مفتحين
 والظاهر انه تعليل للنهي اي لا تحسبنهم سبقوا
 فافلتوا لانهم لا يفوتون الله او لا يهجدون
 طالهم عاجزا عن ادراكهم وكذا ان كسرت
 ان الا انه تعليل على سبيل الاستئناف وعلل
 الآية اذ احق للمحذره من نبد العهد وايضا
 العدو وقيل نزلت فيمن افنت من قل
 المشركين

(وَأَعَدُوا) أيها المؤمنون (لهم) لتأضي العهد أو الكفار (ما استطعتم من قوة) من ما يتقوى به في الحرب وعاد من عامر معناه تهيئة الصلاة والسلام بقول علي أمير المؤمنين
ان القوة ازمى، قالها ثلاثا و نعله عليه الصلاة والسلام خصه بالذكر لانه اقوا (ومن رباط الخيل) ٤١٤

مفعول او مصدر بمعنى به يقال رباط رباطا و رباط مرابطة و رباط الوجع رباط كفضيل
و فصال و قرى رباط الخيل بضم الباء
و سكونها جمع رباط و عطفا على القوة
كعطف جبريل و ميكائيل على الملائكة
(رهبون به) تخوفون به و عن يعقوب
رهبون بالشديد و الضمير لما استطعتم
او للاعداد (عدوا لله و عدواكم) بمعنى كفار
مكة (وآخرين من دونهم) من غيرهم من
الكفرة قيل هم اليهود و قيل المنافقون و قيل
الفرس (لا تعلمونهم) لا تعرفونهم باعتبارهم
(الله لا يعلمهم) يعرفهم (و ما انفقوا من شيء
في سبيل الله يوف اليكم) جزاؤه (و انتم
لا تظنون) بتضييع العمل او نقص الثواب
(و ان جنحوا) ما لوا و منه الجناح و قد يعنى
باللام و الى (الصلح) المصلح و الاستسلام و قرأ
ابو بكر بالكسر (فاجتمع لها) و عاهد معهم
و تأييد الضمير لجل السلم على تقيضا فبقال
السلم تأخذ منها ما رزيت به

و الحرب تكفيك من انفاها جرح
و قرى فاجتمع بالضم (و توكل على الله)
و لانحرف من ابطانهم خدما فيه فان الله
يعصيك من مكرهم و يحقيه بهم
(انه هو السميع) لا قوا لهم (المعلمين) بديانهم
و الآية محصورة بأهل الكتاب لا اتصالها
بعضهم و قيل عامة فسختها آية السيف
(و ان يريدوا ان يحذروك فان حسبك الله)
فان يحبك الله و كافيك قال جرير
انى وجدت من المكارم حسبكم

ان تلبسوا خزياب و تشبوا
(هو الذى ابدك بنصره و بالزمين) جميعا
(و ان تبين قلوبهم) مع ما فهم من العصبية
و الضغينة فى ادى شئ و انما لك على الانتقام
بمحت لا يكاد يأنف فيهم قلبان حتى صاروا
كفئس واحدة و هذا من مجزاته صلى الله
عليه و سلم و بيانه (لو انفتحت ما فى الارض
جميعا ما آلت بين قلوبهم) اى تشاهى
عداوتهم اى حد لو انفق متفق فى اصلاح
ذات بينهم ما فى الارض من الاموال لم يهدر
على الائمة و الاصلاح (ولكن الله أنف
بينهم) بقدرته البالغة فانه المالك للقلوب

و الفعل القوم المنهزمون و هو مصدر بمعنى يدقع على الواحد الاثنى و الجمع **قوله** فاعلم بغيره
بمعنى ملبوس و كتاب بمعنى مكتوب او مصدر ثلاثى نحو ضاح صيا حالان مصدر الثلاثى ليست قياسية او مصدر فاعل
و هو كثير و معنى المتفاعلة ان ارتباط الخيل بعله كل احد الفعل الاخر فرباط المؤمنون بعضهم بضم الباء
مر بوط و قيل يجوز ان يكون جمع رباط مصدر رباط نحو كعب و كعب و كلاب **قوله** فاجمع رباط
نحو كتاب و كتب **قوله** و انضمير **قوله** اى فى قوله به يجوز ان يرجع الى مفعول أعادوا و هو الموصول فيجوز
ان يكون رهبون حال من الفاعل اى أعدوا حال كونكم مرهبين و ان جعل ضمير به للاعداد الذين كونه حال من الفاعل
و الاعداد اتخذا اذنى لوقت الحاجة لما امر الله تعالى رسوله بحذار بقا الكفار و ان بشر ديارهم من خلفهم امر فى هذه
الآية باعداد ما يتقوى به على الحاربة من الخيل و السلاح و نحوهما روى ان الصحابة رضى الله تعالى عنهم كانوا
يسحبون ذكور الخيل عند الصفوف لكونها اقوى على الكر و الفر و يختارون اثنا عشر الخيل عند البيات و الغزوات لثقل
مهيلها قال عليه الصلاة والسلام الخيل بقود فى نواصيها الخير الى يوم القيامة و قال عليه الصلاة والسلام
من احبب فرسا فى سبيل الله ايماننا بالله و تصديقها بوعده فان شبعه و ربه و روثه و بوله فى ميران يوم القيامة
قوله لا تعرفونهم باعتبارهم جعل العلم بمعنى المعرفة لانه لم يذكره الا مفعول واحد و لو كان على اصل
معناه لعدى الى اثنين و لما كان متعلقا بالمعرفة الذوات دون النسب ذكر قوله باعتبارهم و العلم متعلق بالنسب و لو كان العلم
هنا على اصل معناه لوجب ان يقال لا تعلمونهم من حيث كونهم اعداء و رد عليه ان جعل العلم بمعنى المعرفة فى
قوله لا تعلمونهم صحيح لاقى قوله الله يعلم لما صرح به العلماء من ان المعرفة بالشئ تستدعى سبق الجهول فلا يجوز
نسبها الى الله تعالى الا ان يفرق بين لفظ المعرفة و بين لفظ العلم المستعمل بمعنى المعرفة بناء على ان المراد بكونه معنى المعرفة
كونه متعلقا بالذوات دون النسب مع قطع النظر عن كونها مجهولة قيل المتعلق **قوله** و منه الجناح
لميلان الطائر به الى احد شقيه يقال جنح له و اليه اذا مال **قوله** لاتصالحها بفسخهم و قد مر ان المراد
بقوله تعالى الذين عاهدت منهم ثم ينقضون عهدهم فى كل مرة هم يهود قريظة روى الامام رحمه الله عن مجاهد
ان الآية نزلت فى قريظة و الضمير و ردها فيهم لا يمنع من اجرائها على ظاهر عومها و قال الامام ابو الليث انما
يجوز الصلح اذا لم يكن للمسلمين قوة فاذا كان للمسلمين قوة ينبغي ان لا يصالحوهم و ينبغي ان يقاتلوهم حتى يسلوا
او يعطوا الجزية ان لم يكونوا من العرب فان الجزية لم توضع على العرب و توضع على غيرهم حتى لا تبقى بقية الكفر
فى الساب النبى صلى الله عليه و سلم لان العرب كلها من نسبه فلا توضع الجزية عليهم بل يجازون حتى يسلموا
او يقتلوا و انما امر الله تعالى نبيه بالصلح حين كانت الغلبة للمشركين و كان فى المسلمين قوة و قال صاحب الكشاف
و الصلح ان الامر موقوف على ما يرى فيه الامام صلاح الاسلام و اهله من حرب او سلم و ليس يحتم ان يقاتلوا ابدا
فانهم يجازون الى الهدنة و الهدنة الصلح يقال هدايته اى صلاحه و الاسم الهدنة فاختار انما غير مخصوصة بأهل
الكتاب و لا منسوخة بآية السيف بل الامر موقوف على ما يرى الامام **قوله** اى وجدت من المكارم حسبكم
اى محسبكم و كافكم و هو مفعول ثان او وجدت و ان تلبسوا بمفعول الاول و الحرة من كل شئ اكرهه و فى رواية اخرى
اشباب و هو الشاب المفعول من الاربعم و بعد البيت

فاذا تذكرت المكارم مرة * فى مجلس اتم به فتشعروا *
اى غطوا و جوهكم يجهو قوما و يقول كفناكم من المكارم ليس اشباب الناعمة و اكل المظهو مات العظيمة و اذا ذكرت
المكارم فى مجلس اشريه فتشعروا و استروا و جوهكم من الحياء فاستبرمها فى شئ عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما
انه قال سلم مع رسول الله صلى الله عليه و سلم تسعة و ثلاثون رجلا و امر اثم اسلم عمر رضوان الله تعالى عليهم اجمعين
فصاروا اربعين فقل جبريل عليه السلام بقوله يا ايها النبى حسبك الله اى يقول الله تعالى كافيتك فى جميع
ما تحتاج اليه هو الذى ابدك و قوا ائمتك بنصره و بمن ائمتك من المؤمنين و كان قيل حيث قال هو الذى ابدك بنصره
فاى حاجة مع نصرته قال تعالى الى المؤمنين حتى قال و بالمؤمنين واجب بان التأييد ليس الا من الله تعالى ولكنه على
قسمين احدهما ما يحصل من غير واسطة اسباب معلومة معتادة و الثانى ما يحصل بسبب واسطة الاسباب
المعتادة فإشار الى الاول بقوله ابدك بنصره و الى الثانى بقوله و بالمؤمنين ثم انه تعالى بين كيف ايدى بالمؤمنين فقال
و أئف بين قلوبهم الآية فانه عليه الصلاة والسلام بعث الى قوم شديدي الائمة عظيمي الحمية حتى لو لطم رجل من

يقلمها كيف يشاء (انه عزيز) تام القدرة و الغلبة لا يعصى عليه ما يريد (حكيم) يعلم انه كيف ينبغي (قبيلة)

قبيلة قاتل عند قبيلته حتى يدركوا ناره فكان دأبهم المخصوصة الدائمة والمخارطة المتبدلة يقض بعضهم بعضا
 ويغير بعضهم على بعض ففأمنوا بالله ورسوله واليوم الآخر انتقلوا عن ذات الحياء العفيفة ونحو ذلك اختلافهم
 الشيعة الى الحصلان الحبيدة والاخلاقى المرصية فكان جل محنتهم وسمع ندمهم بضاعه الله وشاعة رسوله حتى
 قاتل الرجل احاء واباه وابيه اشقاء ووجه الله ونصرة اشمرعد ودينه نصاروا وانصارا واعوانا واحكامه فيه
 ان المحبة انما تعاقى بالمحسوب عند تصور خيره وكان في شدة الحيرة والكدمات تقسم الى قسمين احدهما الكدمات
 الدائمة الباقية وتاثيرها الكدمات المتغيرة وهي الكدمات الطبيعية والخيالات الطبيعية تبدل بالتحفة
 الدائمة على مثل هذه الكدمات سريعة الزوال فان الانسان قد يتصور ان يحصل له محبة زيد ما كان عظيم او جاء خطير
 فحبه محم محطار بيانه ان ذلك انما واجد لا يحصل له فيغضد لان المحبة اذا كانت هائلة تصور الكدمات وكان ذلك
 ان الكدمات سريعة الزوال والاتقال كانت المحبة المنفرعة عليه سريعة التبدل والزوال بخلاف ما اذا كان موجب المحبة
 تصور الكدمات الباقية المقدسة عن التغير والزوال فان المحبة تكون باقية ائمة عن التغير والزوال فان حال المأمول
 في البقاء والتبدل تابع لحال العلة وهذا هو المراد بقوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين الذين
 هذا فنقول لما كانت العرب قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه واله في حال غزاهما وكانت المحبة
 الواقعة بينهم معطاة بهذه العلة فلا جرم كانت المحبة سريعة الزوال وكانوا يأتون بسبب بعضهم في الحرب والفتنة
 فلما جاءهم الرسول صلى الله عليه واله دعاهم الى عبادة الله تعالى والاعراض عن الدنيا والاقبال على الآخرة فزال
 الحشونة والمخاضات التي بينهم فصاروا اخوانا متواقفين بعد وفاته عليه الصلاة والسلام ففتح عليهم ابواب الدنيا
 وتوجهوا الى طلبها والرغبة فيها فعادوا الى العادة والمخارطة وهذا هو السبب الحقيقي في كثرة وقوع الخلاف بين
 اهل الدنيا ودوام الائمة والمحبة بين اهل الله وطلاب الآخرة **قوله** في محل النصيب على المأمول معه **قوله**
 المعنى كغنائم وكفى اتباعك من المؤمنين الله ناصر **قوله** اشجركم **قوله** اشجركم **قوله** اشجركم **قوله** اشجركم
 والقنى جمع قناة وهي الرمح والمهند المسيف المصنوع من حديد الهند وروى ان المصراع الاول هكذا
 اذا كانت الهجاء وانشتت العصا * وانشتاق العصا عباد عن التفرق والمخالفة والهجاء الحرب عذ ويشعر
قوله او الجز عطف على الكفى **قوله** اشجركم **قوله** اشجركم **قوله** اشجركم **قوله** اشجركم
 الخافض عند الكوفيين نحو مررت بك وزيد خلافا للبصريين **قوله** اشجركم **قوله** اشجركم **قوله** اشجركم **قوله** اشجركم
 فعلى هذا القول تكون الآية مكيدة كتبت في سورة مدنية بأمره عليه الصلاة والسلام وعلى اي قول كان لا تكون
 هذه الآية نكرا لما قبلها لان قوله فان حسبك الله معناه انه تعالى بكفيت امرهم ان صالحواك على سبيل المهادنة
 وهذه الآية معناها انه تعالى يكفيت في كل ما يحتاج اليه من امور الدنيا والدين **قوله** اشجركم **قوله** اشجركم **قوله** اشجركم **قوله** اشجركم
 اي يذهب حمدو يضعفه والحرص الذي اذا به الحزن والعشق قال الشاعر في امر مؤخر حرص فاحرصني
 اي اذابني وافسدني يقال فهكت الثوب انهكته فهكا يتعق الهاء في الماضي والمضارع اي نفسه حتى خلق ونهكته
 الحمى اذا جهده وانحفته ونقصت لحمه واشقى على النسي اشرف عليه فان الزجاج التحريض في اللغة ان يحث
 الانسان ضميره على شئ حتى يعلم منه انه اذا تخلف عنه كان حارضا والحارص هو الذي قارب الهلاك في الآية اشارة
 الى ان المؤمنين لو تخلفوا عن القتال بعد حث النبي صلى الله عليه وسلم كانوا حارصين اي هالكين والحرص القرب
 من الهلاك قال تعالى حتى تكون حرضا او تكون من الهالكين **قوله** اشجركم **قوله** اشجركم **قوله** اشجركم **قوله** اشجركم
 وان كانت على صورة الاخبار بان الواحد يغلب العشرة الا ان المراد منها الامر بالمصابرة والاجتهاد في القتال ويدل
 عليه انه لو كان المراد منها الاخبار لزم ان لا يغلب ما شأن من الكفار عشرين من المؤمنين قط ومعلوم ان الامر ليس
 كذلك وان قوله تعالى الآن خفف الله عنكم تسخح والفتح ابقى بالامر منه بالظهور ان قوله تعالى بعد ذلك والله
 مع الصابرين ترغيب في الثبات على الجهاد وهو لا يلائم الاخبار ثم انه تعالى اثبت في الشرط الاول قيد الصبر
 وحذف قيد كون العدو من الذين كفروا وحذف في الشرط الثاني قيد الصبر وقيد العدو بكونه من الذين
 كفروا على عكس الاول لحذف من كل واحد منهما ما اثبت في الآخر وهو في غاية العصاحة وقرأ الكوفيون
 وان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا بئذ كبير يكن فهما ونافع وابن كثير وابن عامر يأتين فيهما وابو عمرو ويعقوب
 في الاولى كالكوفيين وفي الثانية كالباقين فن ذكر للفصل بين الفعل وقاعنه بقوله منكم ولان الثابت مجازي

(يا ايها النبي حسبك الله) كافيك
 (ومن تبعك من المؤمنين) اما في محل
 النصيب على المفعول معه كقوله
 اذا كانت الهجاء واشجركم القنى *
 حسبك والضعفك سيف مهند *
 او الجز عطف على الكفى عند الكوفيين
 او الرفع عطف على اسم الله اي كافك الله
 والمؤمنون والآية زالت بالبيداء في غزوة
 بدر وقيل اسم مع النبي صلى الله عليه وسلم
 ثلاثة وثلاثون رجلا وست نسوة ثم أسلم
 عمر رضي الله تعالى عنه عند فزالت ولذلك
 قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما زلت
 في اسلامه (يا ايها النبي حرص المؤمنين على
 القتال) بالغ في حثهم عليه واصله الحرص
 وهو ان ينهك المرض حتى يشق على الموت
 وقرئ حرص من الحرص (ان يكن منكم
 عشرون صابرون يغلبوا مائتين وان يكن
 منكم مائة يغلبوا ألفا من الذين كفروا)
 شرط في معنى الامر بمصابرة الواحد عشرة
 والوعد بانهم ان مسبروا غلبوا بعون الله
 وتأيدته وفرأ ابن كثير ونافع وابن عامر
 تكن ياتين في الآيتين وواقفهم البصريان
 في فان تكن منكم مائة صابرة

(بأنهم قوم لا يمشون) بسبب أنهم جهلة بالله واليوم الآخر لا يثبتون ثبات المؤمنين رجاء الثواب وعوالم الدرجات قتلوا أو قتلوا ولا يستحقون من الله إلا الهوان والحذل لان (الآن خفف الله عنكم وعلم ان فيكم ضعفا فان يكن منكم مائة صابرة يغلبوا مائتين وان يكن منكم ائب يغلبوا العيين ياذن الله) لما اوجب على الواحد مائة العشرة والثبات لهم وثقل ذلك عليهم خفف عنهم بمقاومة الواحد الاثنتين وقيل كان فيهم قلة فأمروا بذلك ثم كثروا خفف عنهم وتكرير المعنى الواحد يذكر الاعداد المناسبة للدلالة على ان حكم القليل والكثير واحد والضعف ضعف البدن وقيل ضعف البصيرة وكانوا متفاوتين فيها وفيه لغتان القمع وهو قرآءة عاصم وحزة والنظم وهو قرآءة الباقين (والله مع الصابرين) بالنصر والمعونة فكيف لا يغلبون (ما كان لبي) وقرئ لبي على العهد (ان يكون له امرى) وقرأ البصريان بالثاء (حتى ينحن في الارض) بكثر القتل ويبالغ فيه حتى يذل الكفر ويقل حربه ويهر الإسلام ويستولى اهله من اتخذه المرض اذا انقله واصله التحمارة وقرئ ينحن بالشديد للبالغة (تريدون عرض الدنيا) عطامها بأخذكم الفداء

وان المراد بالذات المذكور ومن أنت اعتبر اللفظ ولم يلتفت الى المعنى ولان الفاصل وفرق ابو عمرو بين الفعلين فذكر في الاول لما ذكر ولانه نشر الى قوله يغلبوا وانت في الثاني لقوة التأنيث بوصفها المؤنث في قوله صابرة واما قوله تعالى ان يكن منكم ائب فبالتاء كبر عند جميع القرآء الا الاعرج فانه انثى المسند ال عشرين في عبارة المصنف نوع اسراء **قوله** بسبب أنهم جهلة بالله واليوم الآخر **قوله** ومن اعتقد ان لاحياة الا هذه الحياة الفانية فانه يشح بها ولا يحرص عليها لزوالها واما من اعتقد ان الاحياة المعبرة انما تكون في الدار الآخرة فانه لا يبالي بهذه الحياة العاجلة وينصرفها الى ما يؤتى الى سعادة الآخرة فبتقدم على الجهاد بقلب قوى وهمة صادقة بتأييد الله تعالى آية وتقوية قلبه على الصبر والثبات ويقاوم الواحد من مائة العدد الكثير من لا يعتقد بالمعاد وحياة الآخرة وايضا الكفار انما يعولون على قوتهم وشوكتهم والمؤمنون يستعينون بربهم بالدعاء والتضرع ومن كان كذلك كان انصر والظفر به ابقى واولى **قوله** فان قيل محمول الآية وجوب ثبات الواحد لعشرة فما اتفاد في العدول عن هذه اللفظة الوجيزة الى تلك الكلمات الطويلة **قوله** اجيب عنه بان هذا الكلام انما ورد على وفق الواقعة لانه عليه الصلاة والسلام كان يبعث سرايا والغالب ان تلك السرايا ما كان يتخص بعض عددها عن العشرين وما كان يزيد على المائة فلهذا ذكر الله تعالى هذين العديدين وجوب ثبات الواحد لعشرة كان في الابتداء روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كتب عليهم ان لا يضر الواحد من العشرة ثم خفف عنهم وامروا بان لا يضر الواحد من الاثنتين قال الامام محي السنة كان هذا يوم بدر فرض الله تعالى على الرجل الواحد من المؤمنين قتال عشرة من الكافرين فقلت على المؤمنين فخفف الله تعالى عنهم وروى عطاء عن ابن عباس رضى الله عنهم انه لما نزل التكليف الاول ضج انها جرون وقالوا يا ربنا نحن جياع وعدونا شجاع ونحن في غربة وعدونا في اهلهم ونحن قد اخرجنا من ديارنا واموالنا وعدونا ليسوا كذلك وقال الانصار شغلنا بعدونا وانسينا اخواننا فنزل التخفيف **قوله** وتكرير المعنى الواحد الخ **قوله** جواب عما يقال لم كرر معنى ثبات الواحد لعشرة في التكليف الاول بذكر عديدين متناسين في افادة ذلك المعنى وهما ثبات العشرين لثابث الالف للالفين فالتدنى استقر عليه حكم التكليف بهذه الآية ان كل مسلم بالغ مكاف وقف بازاء مشركين عبدا كان مسلما او حرا فالهزيمة محرمة عليه مادام معه سلاح يقاتل به فان لم يبق معه سلاح فله ان يهزم وان قتله ثلاثة حلت الهزيمة والصبر احسن روى انه وقف وصبر ثلاثة آلاف من المسلمين في غزوة مؤتة وقد أمر رسول الله صلى الله عليه وسلم زيد بن حارثة عليهم وقال **قوله** ان قتل زيد فالامير جعفر بن ابى طالب وان قتل جعفر فعبد الله بن ربيعة مع مائتي ألف من المشركين مائة ألف من الروم ومائة ألف من المشركين وهم تخم وخدام ثم انه تعالى علم حكما آخر من احكام الغزو والجهاد في حق النبي صلى الله عليه وسلم فقال ما كان لبي من الانبياء ذلك فلم يكن منك ومن قرأ ما كان لبي فغناه ان هذا الحكم ما كان ينبغي حصوله لهذا النبي الكريم صلى الله عليه وسلم **قوله** وقرأ البصريان **قوله** ابو عمرو وبمعقوب تكون بالتأنيث لتكون الجمع في تأويل الجماعة فان اسرى جمع اسير فاسرى جمع الجمع مثل جريح وجرحى وقرأ الباقون بالتذكير لتكون الفعل متعديا وكون تأنيث امرى غير حقيق لان المرادهم المذكور وقد وقع الفصل بين الفعل والفعل وكل واحد من هذه الثلاثة اذا انفرد بهما تذكير الفعل وعند اجتماع الكل يكون اولى **قوله** واصله التحمارة وهي الغلظة والصلابة والقوة والشدة يقال نحن الشىء تحمارة أى غلظ وقوى واتخذ المرض اذا اشتدت قوة المرض عليه فقوله حتى ينحن في الارض أى حتى يقوى ويشد ويطلب ويهر فهمة التحمير للصبورة وقال اكثر المفسرين المراد منه ان يبالغ في قتل اعدائه فانوا وانما قلنا ذلك لان اللفظ يدل عليه فان الملك والدولة انما تقوى وتشد بالقتل قال الشاعر

لا يسلم الشرف ارفع من الاذى حتى يراق على جوانبه الدم

وكثرة القتل توجب قوة الرهبة وشدة الهابة فبغيرها بالانحان على طريق اطلاق اسم المسبب واردة السبب وكلة حتى لانها الفاية فقوله حتى ينحن في الارض يدل على انه بعد حصول الانحان في الارض له ان يقدم على الاسرى **قوله** حطامها هو ما تكسر من البيس عبر عن منافع الدنيا واسبابها بالحطام لانه قد رها بالنسبة الى توى الله واجمع المفسرون على ان المراد من عرض الدنيا ههنا اخذ الفداء وسعى منافع الدنيا عرضا لانها لايات لها لا دوام فكانها تعرض ثم تزول ولذلك سمي المشكمون الاعراض عرضا لانها لايات لها كسبات الاجسام فانها تنظر على

السنة عشرين وحير بالذنوب التي لا تحصى من عاصياتهم وذنوبهم فبقيت لهم من عاصياتهم وذنوبهم ما لا يحصى...
فيهم فقال أبو بكر رضي الله تعالى عنه قومك واهلك استبهم لعل الله ينوب عليهم وخدمهم فذية فتوى بها الصحابة وقال عمر رضي الله تعالى عنه اضرب باعتاقهم فانهم
أقمة الكفر وان الله اغناك من الفداء ومكنى من فلان لتسيبه له ومكن عليا وحزة من اخويهما فلنضرب اذناهم فلم يبق ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان الله
يلين قلوب رجاك حتى تكون ألين من اللين وان ﴿٤١٧﴾ الله ليشد قلوب رجال حتى تكون أشد من الحجارة فوان مثلت يا ابا بكر مثل ابراهيم قال فن

تبعني فانه متى ومن عصاني فانك غفور رحيم
ومثلت يا عمر مثل نوح قال لا تدع على الارض
من الكافرين ديارا فغزير اصحابه فآخذوا الفداء
فزلت فدخل عمر رضي الله تعالى عنه على
رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا هو وابو
بكر بيكبان فقال يا رسول الله اخبرني فان اجد
بكا بكيت والايا كبت فقال بك على اصحابك
في اخذهم الفداء ولقد عرض عن عذابهم
ادنى من هذه الشجرة لشجرة قريبة والآية
دليل على ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام
يحتسبون وانه فديكون خطا ولكن لا يتركون
عذبه (ولو لا كتاب من الله سبق) لو لا حكم
من الله سبق آياته في الموح وهو ان لا يعذب
الخطيئ في اجتهاده او ان لا يعذب اهل بدر
او قوما يعلم يصرح لهم بالهين عند او ان
القدية التي اخذوها ستمل لهم (لمسكم)
لذلكم (فبما اخذتم) من الفداء (عذاب
عظيم) روى انه عليه السلام قال لو نزل
العذاب فانجأ منه غير عمر وسعد بن معاذ وذلك
لانه ايضا اشار بالانحاز (فكفوا بما كنتم) من
القدية فلبس من حلة الفداء وقبل اسكوا من
الفداء فزلت واقاءه السبب والسبب محذوف
تقديره ابحت لكم الفداء فكفوا به وهو تشبث
من زعم ان الامر بالواند بعد الحظر فلا ياحد
(حلالا) حال من المذوء او صفه للمصدر
اي اكلا حلالا وعذبه اذاحة ما وقع في
نقوسهم من سبب تلك المذمة او حرمتها على
الاولين ولذات وصعد بقوله (عليه واتقوا الله)
في محذوف (ان الله غفور) غفر لكم ذنوبكم
(رحيم) اباح لكم ما اخذتم (يا ايها النبي) في
لمن في ايديكم من الاسرى) وقرأ ابو عمرو من
الاسارى (ان يعلم الله في قلوبكم خيرا) ايمانا
او اخلاصا (بوتكم خيرا ما اخذتمكم) من
الفداء روى انها زلت في العباس كالفداء رسول
الله صلى الله عليه وسلم ان يمدى نفسه وابني
اخويه عوف بن ابي حذاف ونوف بن الحارث
فقال يا محمد ركبتى انكف فربنا ما بقيت فقال
ان الذهب الذي دفعته ال ام الفضل وقت
سجودك وقلت لها اني لا ادري ما يصيبني في
وجهي هذا فان حدثتني حدث فهو لث ولقد
الله وعبده والفضل وقم فقال وما يدريك
قال اخبرني به في تعالى قال فاشهد انك صادق
وان لا اله الا الله والى رسوله والله لم يطلع

الاجسام فتزل عنها والاجسام يذية بحالها ﴿قوله وان روفه﴾ اي وكل نار للابلازم من عطفه على امرى العطف
على معمولي تامين مختلفين اعنى كل وتحسين وللإشارة الى هذا ذكر المصنف المصراع الاول مع انه لا دخل له
في الاستشهاد ﴿قوله فذرو﴾ اي ارحب من هوى بانكسروى هوى اي احب ﴿قوله فغزير اصحابه﴾ بان
قال ان شتم قتلتمهم وان شتمت عادتمهم فبشتمت منكم بعدد ما شتموا بل ناخذ الفداء فاستشهدوا بأحد بسبب
قواهم هذا واخذهم الفداء وكان فداء الاسارى عشرين اوقية اي كان فداء كل اسير عشرين اوقية فكان فداء
العباس اربعين اوقية عشرين نفسه وعشرين لابن اخيه شغيل بن ابي طالب والاقبة تاربعون درهما في الدراهم
وسنة دائر في الدناير ﴿قوله ادنى من هذه الشجرة﴾ اي حال كون ذلك العذاب اقرب اليهم من قرب هذه الشجرة
الى و يفتي ان يكون هذا منه عليه الصلاة والسلام اشارة الى ما نزل به يوم احد ﴿قوله او ان لا يعذب اهل بدر﴾
اي ان لا يعذب الا بعد انتهى فانه تعالى ما نهاهم صريحا عن اخذ القدية الا اللهم لما اخذ وعاقب ان يؤمروا به باب
الله تعالى ذلك عليهم ﴿قوله او ان القدية التي اخذوها ستمل لهم﴾ يعني ان الفداء كانت حراما على الانبياء
المقدمين فكانوا اذا اصحابوا مقفيا جملوه للقران فكانت نزل من السماء فأكاه هذه الامة لما اخذوا
الفداء يوم بدر قبل نزول آية الحل ازل الله تعالى لو لا كتاب من الله سبق اي لو لا حكم مكتوب في الموح يانه يحل
لكم الفداء لكم العذاب فان حرمة ما اخذ لما كانت ساقطة عند الله تعالى صادف محلا لا حرمة له في حل
الله تعالى فسقطت عقوبة ذلك الحرمة لثقت كالوقصد وعلى امرأة زفت اليه وهو يعتقد انها ليست بزوجه
فاذا هي زوجة فعل هذا الوجود تكون الآفة معانة لهم على اخذ القدية لا تحريمها لها كما في الوجهين الاولين
قبل معنى الآية فلو لا انه تعالى حكم في الازل بالنعو عن هذه الواقعة لمسهم عذاب عظيم ﴿قوله لما نجأ منه
غير عمر وسعد﴾ فيه دليل على انه لم يكن احد من المؤمنين ممن حضر بدر الا احب الفداء غير عمر وسعد
ان معذ رضي الله عنهما ﴿قوله فذرو﴾ اي فاذة التقييد بقوله حلالا او فاذة ذكر السبب الذي هو اباحة
الفداء وما فرغ عليها من اكلها حلالا طيبا اذ اذحة ما وقع في نفوسهم من حرمتها على الوجهين الاولين وان
أخذ الفداء على تقدير ايضا على الخطأ في الاجتهاد وعلى تقدير كونه حراما في حكم الله تعالى فدفع تلك الحرمة
او ما وقع في نفوسهم من الاشباه في حذها بما ذكره ﴿قوله نزلت في العباس﴾ اي ابن عبد المطلب وكان اسير
يوم بدر وقد خرج بعشرين اوقية من ذهب ليضم الناس واراد ان يطعم ذلك اليوم فاستنوا وبشيت المشركون
اوقية معه فاخذت منه في الحرب فتكلم النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسب العشرين اوقية من فداء فابى وقال
اما شى خرجت تسعين به عليا فلا تركه لث ومع ذلك كلفه فداء ابني اخويه فابى ﴿قوله لول الان مشركون
عبدا﴾ كاهم ناجر يضرب ابى اسير ويحرم عيال كثير وادناهم ما لا يضرب بعشرين الف درهم فكان العشرين
اوقية والآية وان نزلت في حق العباس رضي الله تعالى عنه خاصة الا ان العبرة بصوم الفضل بخصوص السبب
وقيل نزلت في حق جنة الاسارى وبزوجه قوله تعالى فن في ايديكم وقوله من الاسارى وقوله في قلوبكم واخذ
منكم وينفر انكم بفناء الجحيم ﴿قوله لهم الانتصار آو والمهاجرين﴾ اي اسكنوا المهاجرين ديارهم ونصروهم على
اعدائهم قسم الله من آمن في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم الى اربعة اقسام وذكر حكم كل واحد فالقسم
الاول من آمن به عليه الصلاة والسلام لما نزل من مكة الى المدينة ووافقه في تلك الهجرة والقسم الثاني من بقى
في مكة ولم يوافقه في تلك الهجرة والقسم الثالث الانتصار الذين بدلوا النفس والمال في خدمة رسول الله صلى الله
عليه وسلم واصلاح عيالت اصحابه لمهاجر عذبه السلام اليهم مع طائفة من اصحابه والقسم الرابع من مؤمنى
زمانه عليه الصلاة والسلام هم الذين آمنوا بعد مهاجروا وجاهدوا مع جنة من الصحابة واخضروا في قوله تعالى
بعضهم اولياء بعض فروى الواحدى عن ابن عباس وعن سائر العشرين ان المراد بهذه الولاة الولاة قالوا اجعل
الله تعالى سبب اتوارث بين المسلمين الهجرة وانتصرة دون القرابة فن آمن ولم يهاجر لا يرث قريب المهاجر لانه
لم يهاجر ولم يغير جعل الله اصحاب الهجرة والانتصرة طائفة واحدة واوجب على كل واحد منهم موالاته الاخر
وموالاته وموالاته فلذلك كان عليه السلام حين قدم المدينة آخى بين المهاجرين والانتصار لجعل لكل مهاجرا
الانتصاريا فزوا على ذلك حتى شاعروا المهاجرين اموالهم ووزرهم واذا كان لرجل من الانتصار امران من جنسهما
جلى اخيه من المهاجرين بناء على ان ينزل عن ابيهما فكان التوارث بهذه المواخاة دون القرابة اذا لم يكن معها هجرة

عذبه احد الا لله واقدم فذته اليها في سواد القبل قال العباس فابدى الله خيرا من ذلك الى الآن عشرون سنة ان ادناهم ابضرب في عشرين نفقا واعضا في زمن من صاحب
ان لي باجمع اموال اهل مكة وما انتظر المظرة من ريكتم معنى الموهود بقوله (وينفر لكم والله غفور رحيم وان يريدوا) يعني الاسرى (خياتك) نفس ما يهدوك
(فقدنا الله) بالكفر ونقص ميتافة المأخوذ بالقتل (من قبل فأسكن منهم) اي فأسكنك منهم كالفعل يوم بدر فان ابادوا الطيافة فسيكفك منهم (والله عليم حكيم
ان الذين آمنوا وهاجروا) او طائفهم هم المهاجرون وهاجروا او طائفهم حبا لله ورسوله (وجاهدوا بأموالهم) فصرلوا في الكراع والقتال وانفقوا على
المحاربة (والفسهم في سبيل الله) عبادة القتال (والذين آمنوا وناصروا) هم الانتصار آو المهاجرين والى ديارهم ونصروهم على اعدائهم (لو انك بعدت
عن المهاجرين) اي لو انك بعدت عن المهاجرين والى ديارهم ونصروهم على اعدائهم (لو انك بعدت

فظهر قوله كتاب من فلان ثم جوز ان تكون مبتدأ مخصوصا بالصفة والى الذين خبره كقول الرجل من بنى تميم في الدار
والبرائة معناها انقطاع العصمة يقال برئت من فلان ابرأه اي انقطعت بيننا والنسبة ولم يبق بيننا عطفة ومنه برئت
من الدين **قوله** وانما علفت البرائة **قوله** يعني ان العاهدة لما تحققت بالاسلم كان حق البرائة ان تنسب اليهم
لان البرائة انما تكون من قبل الجاهدة فكيف نسبت الى الله تعالى وتقرر الجواب نعم ان عقد المعاهدة قام بالمؤمنين
الا انهم انما عاهدوا باذن الله تعالى في معاهدة المشركين بقوله وان جنحوا للسيف فاجتمع لها ورأى رسول الله
صلى الله عليه وسلم والمتولى للعهد هو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولكنهم ادخلوا في الخطاب لانهم راضون بقوله
ومتفقون عليه فكانهم عاهدوا وعاهدوا **قوله** فامرهم بنذ العهد الى الناكثين وامهل المشركين **قوله**
فاما الذين لم ينقضوا العهد ولم يظاهروا احدا على المؤمنين فقد امر الله تعالى باتمام العهد بينهم في امة اليهودية حيث
قال الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام الى قوله فأتوا اليهم عهدهم الى مدتهم وقال فما استقاموا لكم فاستقيموا اليهم
اي استقيموا اليهم مدة استقامتهم لكم روى انه عليه الصلاة والسلام لما خرج الى غزوة تبوك وتخلف المنافقون
وارجفوا بالاراجيف جعل المشركون يتقضون العهد فأمر الله تعالى بتخص عهودهم والمعنى قد برى
الله ورسوله من اعطائهم العهود والوفاء بها اذا تكفروا ويجوز له عليه الصلاة والسلام ان ينقض العهد بأحد
ثلاثة امور الاول ان يظهر له منهم خيانة مستورة ويخاف ضررهم فينقض العهد اليهم حتى يشعروا في معرفة
نقض العهد لقوله تعالى واما تخافن من قوم خيانة فانيذ اليهم على سواء والناسي ان يكون قد شرط لبعضهم
في وقت العهد ان يفرهم على العهد فيما ذكر من المدة الا ان يأمر الله تعالى بنقضه فلما امر الله تعالى بنقض العهد
بينهم فبطل لاجل الشرط والثالث ان يكون العهد مؤجلا فتتضي المدة وينقض العهد بانقضائها فينبغي ان يكون
الغرض من اظهار البرائة ان يظهر لهم انه لا يعود الى العهد وانه على عزم الحاربه والمقاتله لا يجوز له عليه الصلاة
والسلام نقض العهد في غير هذه الاحوال الثلاث لانه يجري مجرى الفدر ويخلف القول والله ورسوله بريتان منه
قوله فقال فسبحوا **قوله** اشارة الى ان قوله تعالى فسبحوا على اضرار القول اي قل لهم سيروا في الارض
مقبلين ومدبرين آمنين غير خائفين والسياسة الضرب في الارض والانساع في السير والبعد عن البلد ومواضع
العمارة وليس ذلك من باب الامر بل المقصود الاباحة والاطلاق والاعلام لحصول الامان وازالة الخوف والمعنى
انكم آمنون من القتل في هذه المدة ثم انكم بعد انقضاء تلك المدة حرب لله ورسوله تجارون وتقتلون حيث ادركتم
وتؤسرون الى ان توبوا والمقصود من هذا الاعلام امور الاول ان يشكروا في انفسهم ويحتاسروا في امرهم ويعلموا
ان ليس لهم بعد هذه المدة الا الاسلام او السيف فيصير ذلك حاملهم على الاسلام والثاني ان لا ينسب السلون
الى الخيانة ونقض العهد فان المسلمين لو قاتلوهم صفيب اظهار النقص فرعا يسبق الى الوهم ذلك فأمهلوا هذه
المدة ليستعدوا للحرب ويمدوا آلتها وفي ذلك تمزيه المؤمنين عن الخيانة واظهار شوكتهم وقوتهم وعدم
الغالب الي الكفرة واستعدادهم للحرب واختلاف في ابتداء هذه الاشهر الاربعة فقيل ان سورة برائة انزلت
في شوال فيكون ابتداء الاربعة اشهر من شوال الى انتهاء الحرم وقيل انها وان نزلت في شوال الا ان قرأتها على
الكفار وتبليغها اليهم كان يوم الحج الاكبر والصواب الذي عليه الاكثر ان ابتداء هذه المدة اليوم العاشر من ذي
الحجة الى انقضاء عشر من ربيع الآخر وقبل ابتداء تلك المدة كان من عشر ذي القعدة الى عشر من ربيع الاول
لان الحج في تلك السنة كان في ذلك الوقت بسبب النسبي الذي كان فيها ثم صار في السنة الثانية في ذي الحجة
وهي حجة الوداع ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام الا ان ازمان قد استدار كهيبته يوم خلق الله السموات
والارض **قوله** روى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم عاهد قريشا يوم الحديبية على ان يضعوا الحرب عشر سنين
يا من فيها الناس ودخلت خزاعة في عهد النبي صلى الله عليه وسلم ودخل بنو بكر في عهد قريش ثم عدت بنو
بكر على خزاعة فنالت منها وأعطتهم قريش بالسلاح فلما نظاهر بنو بكر وقريش على خزاعة ونقضوا عهدهم
خرج عمرو بن سالم الخزاعي حتى وقف على رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره ان قريشا اخلعوك الموعد
ونقضوا ميثاقهم المؤكد فقال عليه الصلاة والسلام لا نصرت ان لم انفرك **قوله** ثم تجهز الى مكة فتقع مكة سنة ثمان
من الهجرة فلما كان سنة تسع اراد رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجمع ثم قيل له انه يحضر المشركون فيطوفون
عراة فبعث ابا بكر رضي الله عنه تلك السنة امرا على الموسم ليقيم للناس الحج ثم بعث بعده عليا على ناقته العصابة

وانما علفت البرائة بالله ورسوله والمعاهدة
بالمسلمين للدلالة على انه يجب عليهم نسي
عهود المشركين اليهم وان كانت صادرة
باذن الله تعالى واتفاق الرسول فانها بريتان
منها وذلك انهم عاهدوا مشركي العرب
فكثروا الا اناسا منهم بنى ضمرة وبنى كنانة
فأمرهم بنذ العهد الى الناكثين وامهل
المشركين اربعة اشهر ليسيروا اين شاؤوا
فقال (فسبحوا في الارض اربعة اشهر)
شوال وذي القعدة وذي الحجة والحرم
لانها نزلت في شوال وقيل هي عشرون
من ذي الحجة والحرم وصفر ورجع الاول
وعشر من ربيع الآخر لان التبليغ كان يوم
النصر لما روى انها نزلت ارسى رسول الله
صلى الله عليه وسلم عليا رضي الله تعالى عنه
راكب العصابة لقرأها على اهل الموسم
وكان قد بعث ابا بكر رضي الله عنه امرا على
الموسم فقيل له لوبعثت بها الى ابي بكر فقال
لا يؤدى مني الا رجل مني فلما دعا على
رضي الله تعالى عنه سمع ابا بكر الرغاء فوقه
وقال هذا رغاء ناقته رسول الله صلى الله عليه
وسلم فلما خلفه قال اميرام مأمور فان مأمور
فلما كان قبل التروية خطب ابا بكر رضي الله
تعالى عنه وحدثهم عن مناسكهم وقام على يوم
النصر عند جرة العصابة وقال يا ايها الناس اني
رسول رسول الله اليكم فقالوا بماذا قرأ عليهم
ثلاثين او اربعين آية ثم قال امرت بأربع
ان لا يقرب البيت بعد هذا العام مشرك
ولا يطوف بالبيت عريان ولا يدخل الجنة
الاكل نفس مؤمنة وان يبرأ الى كل ذي عهد
عهدوه ولعل قوله صلى الله عليه وسلم لا يؤدى
عنى الرجل مني ليس على الصوم فانه عليه
السلام بعث لان يؤدى عنه كثيرا لم يكونوا
من عقرته بل هو مخصوص بالعمود فان عادة
العرب ان لا يتولى الصدوق تقضه على القبيلة
الارجل منها ويدل عليه انه في بعض الروايات
لا ينبغي لاحد ان يبلغ هذا الرجل من اهلي
(واهلوا انكم غير محزى الله) لانقوتونه
وان امهاتكم (وان الله محزى الكافرين)
بالقتل والاسرى في الدنيا والعذاب في الآخرة

(واذان من الله ورسوله الى الناس) اى اعلام فقال بمعنى الافعال كالامان والعنا ورفع كرفع برآة على الوجهين (يوم الحج الاكبر) يوم العيد لان فيه تمام الحج ومعظم افعاله ولان الاعلام كان فيه وثاروى انه عليه الصلاة والسلام وقف يوم النحر عند الجمرات في جهة الوداع فقال هذا يوم الحج الاكبر وقيل يوم عرفة لقوله عليه السلام الحج عرفة ووصف الحج بالاكبر لان النمرة تسمى الحج الاصفر اولان المراد بالحج ما يقع في ذلك اليوم من اعماله فانه اكبر من باقى الاعمال اولان ذلك الحج اجتمع فيه المسلمون والمشركون ووافق عيده اعياد اهل الكتاب اولانه ظهر فيه عن المسلمين وذل المشركين (ان الله) اى بان الله (برى من المشركين) اى من عهدهم (ورسوله) عطف على المستكن في برى او على محل ان واسمها في قرآته من كسرهما اجراء للاذان مجرى القول وقرى بالنصب عطفًا على اسم ان اولان الواو بمعنى مع ولا تكرير فيه فان قوله برآة من الله اخبار بثبوت البرآة وهذه اخبار بوجوب الاعلام بذلك ولذلك عطفه بالناس ولم يخص بالمعاهدين (فان تبتم) من الكفر والتفرد (فيو) فالتوب (خير لكم وان توليتهم) عن التوبة او تبتم على التولى عن الاسلام والوظا (فاعلموا انكم غير مهزى الله) لا تقوتونه طلبا ولا تجزونه هربا في الدنيا (وبشر الذين كفروا بعذاب اليم) في الآخرة (الا انذرتهم من المشركين) استثناء من المشركين او استندرك فكانه قيل لهم بعد ان امروا ابذ العهد الى التاكثين ولكن الذين عاهدوا منهم (ثم لم يقصوكم شيئا) من شروط العهد ولم ينكثوه او لم يفتدوا منكم ولم يضرؤكم قط (والم يظاهروا عليكم احدا) من اعدائكم (فانهم اليهم عهدهم الى مدتهم) الى تمام مدتهم ولا تجزؤهم مجرى التاكثين (ان الله يحب المتقين) تعليق وتبسه على ان تمام عهدهم من باب التوى

ليقرأ على الناس صدر سورة برآة وامر ان يؤذن بحكة ومنى وعرفه ان قد برئت ذمة الله وذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم من كل مشرك وان لا يطوف بالبيت عريان الى آخر ما ذكره المصنف والعصب القطع وناقضه عضباء اى مشفوقة الاذن والعصباء لقب ناقذ رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم تكن مشفوقة الاذن والرخاء صوت ذوات الخلف وعترة الرجل رهطه ونسله الاقربون وقد جرت العادة ان لا يتولى تحرير العهد ونقضه الا رجل من الاقارب فلما تولاه ابو بكر جاز ان يقولوا هذا خلاف ما يعرف قينا من نقض العهد فربما لم يقولوا فأرسل اليهم بتولية ذلك عليا فلما بلغ على رضى الله تعالى عنه رسالته قالوا عند ذلك يا على ابلغ ابن عمك انا قد بذنا العهد ورآه ظهرنا وانه ليس بيننا وبينه عهد الاطمن بالرماح وضرب بالسبوف **قوله** يوم العيد وقيل يوم عرفة **قوله** معنى اختلاف في يوم الحج الاكبر انه يوم النحر او يوم عرفة واحتج من قال انه يوم النحر بان اعمال الحج انما تتم في هذا اليوم وهى اللواتق والنحر والخطب والرمى ومن قال انه يوم عرفة احتج بقوله عليه الصلاة والسلام الحج عرفة * ولان معظم اعمال الحج هو الوقوف بعرفة اذ يكون في هذا اليوم واثمنا فلما التوقف اعظم اعمال الحج لان من ادرك الوقوف فقد ادرك الحج ومن فاتته فقد فاتته الحج **قوله** فانه اكبر من باقى الاعمال فان ما يقع في يوم عرفة هو الوقوف الذى هو معظم اعمال الحج الاكبر قال الحسن رضى الله عنه سمى ذلك اليوم يوم الحج الاكبر لاجتماع المسلمين والمشركين فيه وموافقته لاعباد اهل الكتاب ولم يتفق قبله ولا بعده فمعظم ذلك اليوم في قلب جميع الطوائف ثم انه تعالى بين ان ذلك الاذان بأى شئ كان فقال ان الله برى من المشركين والجمهور على رفع قوله ورسوله عطفًا على المستكن في قوله برى وجاز ذلك للفصل القاسم مقام التاكيد **قوله** او على محل ان واسمها في قرآته من كسرهما **قوله** واما من قرأ بفتح الهمزة فانه لا يجعل الرفع مبنيا على العطف على محل اسم ان لانه لا يجوز العطف على محل اسم ان المفتوحة مطلقا عند السيراق بخلاف المكسورة ووجد الفرق ان المكسورة لانغير معنى الجملة بل تزكدها فلذا ان قلت ان زيدا قائم افدت به ما افدت بقولك زيد قائم مع زيادة التاكيد فكان اسمها المنصوب في محل الرفع على الابتداء من حيث كون المكسورة في حكم العدم لجاز العطف على محل ذلك الاسم بالرفع بخلاف المفتوحة فانها تعير معنى الجملة فتكون مع ما في حيزها في تأويل اسم مفرد مرفوع او منصوب او مجرور فيكون اسمها كبعض حروف الكلمة فلا يلقى له محل حتى يقال انه في محل الرفع على الابتداء وانه يعطف على محله بالرفع وان الحاجب جعل المفتوحة على قسمين الاول ما هو في حكم المكسورة وهى التى وقعت بعد فعل القلب وجوز العطف على محل اسمها نحو علمت ان زيدا قائم وعرو بعطف عرو على محل زيد لجعل المفتوحة في مثله كالمكسورة بناء على ان المفتوحة مع اسمها وخبرها سادسة فعلى علمت كما ان المكسورة مع ما في حيزها في تقدير اسمين اى الابتداء والخبر فحكم المفتوحة بعد فعل القلب كحكم المكسورة في قيامها مع ما في حيزها مقام الاسمين ضل هذا التدقيق يجوز ان يكون ورسوله في الآية معطوفا على محل المفتوحة لوقوعها بعد فعل القلب لان اذان بمعنى اعلام * واعلم ان عبارة القوم اختلفت في هذا السأله فذهب من يقول على محل اسم ان ومنهم من يقول على محل ان واسمها واختاره المصنف ووجه العبارة الاولى ان الاسم هو الذى كان مرفوعا قبل دخول ان ودخلها عليه كالدخول فبقى على كونه مرفوعا ومن قال على محل ان واسمها نظر الى ان اسمها لو كان وحده مرفوع المحل لكان وحده مبتدأ والمبتدأ مجرد عن العوامل عندهم واسمها ليس بمجرود والعبارة الاولى هى الاولى لان كلمة ان كالعدم باعتبارها وانما تنبذ اذا اعتبرت بالنصب **قوله** ولا تكرير فيه **قوله** معنى ان جملة قوله واذان من الله ليست تكريرا لقوله برآة من الله **قوله** ولذلك **قوله** اى ولكون الجملة الثانية اخبار بوجوب الاعلام بما من البرآة على الاذان بالناس فان الاذان عام لجميع من عاهد ومن لم يعاهد ومن نكث من المعاهدين ومن لم ينكث وعلفت البرآة بالذين عاهدوا من المشركين لكونها مختصة بالمعاهدين والتاكثين منهم **قوله** او تبتم على التولى عن الاسلام لانهم كانوا متولين معرضين عن الاسلام فوجب ان يكون التولى المنصرد بكلمة ان بمعنى التولى عن التوبة او بمعنى التولى عن الثبات على الاسلام **قوله** استثناء من المشركين او استندرك **قوله** معنى انه استثناء متصل كانه قيل برآة من الله ورسوله الى المشركين المعاهدين الذين لم ينقضوا العهد او منقطع على ان يكون المراد بالمشركين هم التاكثون **قوله** تعالى ثم لم يقصوكم شيئا **قوله** قر الجمهور يتقصوكم شيئا بالصاد المهملة وهو يتعدى الى واحد وإلى اثنين ويجوز هنا جعله متعديا الى اثنين بان يكون كم مفعولا او لاوشيا مفعولا لا تانيا الى واحد فيكون شيئا منصوبا على

المصدر اى شيئاً من النقصان وقرى ينقضونكم بالضاد المجهية وهى على حذف المضاف اى ينقضوا عهدكم لحذف
المضاف وقيم المضاف اليه مقامه وفى القرآنة الاولى مقابلة النقص بالتمام مع الاستثناء عن ارتكاب الحذف قيل
ان المراد من المشركين المعاهدين الذين لم ينقضوا شيئاً من عهدهم بنوا ممة حتى من كثرة امر الله تعالى باتمام عهدهم
الى ممتهم وكان قد بقى من ممتهم نسمة اشهر قائم لما اتفقوا بنقض العهد وتكلموا استخفوا من الله تعالى ان يسان
عهدهم ايضا من النقص والكث **قوله** واصل الانسلاخ خروج الشيء مما لا يسه شبه الشهر باللباس
وجعل اهل الشهر لا يسهن له فذا هل الهلال فكان اهله يدخلون فيه فيردون فى كل ليلة منه جزءا الى ممتهم نصفه
فتم لسانهم انه يسلمح منهم جزءا لجزأ الى ان ينقضى **قوله** التي ابيح لناكثين ان يسبحوا فيها **قوله** على
ان يكون الاثف واللام فى الأشهر الحرم العهد والمعهود الأشهر المتقدمة بناء على ان النكرة اذا عديت معرفة رادها
عين الاول الا اذا وصفت المعرفة بصفة تشعب بالعارية كقوله رأيت رجلا فأكرمت الرجل الطويل فانك لا تريد
بالثاني عين الاول فى مثله والأشهر ههنا قد وصفت بالحرم وهى صفة مفهومة من نحوى الكلام فلا تختصى المعارية
فيكون المراد بالعرف ما ذكر منكر اقبل ذكره معرفة قال بعض المفسرين منهم الكواشى ان المراد بالأشهر الحرم
رجب وذو القعدة وذو الحجة والحرم وسببت بذلك لان الله تعالى حرم فيها على المؤمنين دعاء المشركين والتعرض لهم
ولم يرض هذا القول لكونه محلا بانتظام جعل لفظ المرف على النكر وانقضائه بقاء حرمة الأشهر المذكورة وهو
خلاف الاجماع واما اذا حل الأشهر الحرم على الأشهر التي ابيح لناكثين ان يسبحوا فيها قوله تعالى فإذا تسلمح
الأشهر الحرم فاقبلوا المشركين الآية يكون امرا بمحاربة المشركين وقتالهم بعد انسلاخ تلك الأشهر المعينة الى
أبد لا ياد وهذه الآية ناسخة لكل آية فى القرآن فيها ذكر الاعراض والصبر على اذى الاعداء على وفق ما يجمع عليه
جمهور العلماء **قوله** واحبسوهم او حبسوا **قوله** يعنى ان معنى الحصر المنع والمراد امانتهم عن
الخروج من الحبس او منعهم عن البيت الحرام وعن ابن عباس ان المعنى انهم ان تحصنوا فاحبسوهم والمرصد
مفعول من رصدهم رصده اى رقبه برقبه وهو يصلح للزمان والمكان والمصدر والمفعول يعنى كونه محمولا على المكان
الذى يرقب فيه العدو اى كونهم راصدين لتأخذوهم من اى جهة توجهوا **قوله** تعالى وان احد من
المشركين استجارك **قوله** وجه ارتباطه بما قبله انه تعالى لما وجب قتل المشركين عند انقضائه الأشهر الحرم دل ذلك
على ان جهة الله تعالى قد قامت عليهم وان ما ذكره رسول الله صلى الله عليه وسلم قبل ذلك من انواع الدلائل والبيئات
يكفى فى ازالة عذرهم وعائلهم وذلك يقتضى ان احدا من المشركين لو طلب الدليل والحجة لا يفتت اليه بل يطالب
اما بالاسلام واما بالقتل فلما كان هذا الوهم يخطر بالبال لا جرم ذكر الله تعالى هذه الآية اذ الله بهذه الشهادة كما روى
عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال ان رجلا من المشركين قال لعلى رضى الله عنه ان اردنا ان نأخذ الرسول بعد
انقضائه هذه الفتنة لسمعنا كلام الله او لحاجة اخرى فهل تقتل فقال على رضى الله عنه لا لان الله تعالى قال وان احد
من المشركين استجارك فأجره الآية **قوله** ولا يكتوه مع وغرة صدورهم **قوله** اى مع توفد الغبط
والعداوة فى قلوبهم فان الوغرة شدة توفد الحز ومنه قولهم فى صدره وغرة على اى حقد وعداوة توفد من الغبط
والمصدر الوغر بالتحريك قول وغر صدره على يوغر وغرا فهو واقر الصدر **قوله** وخبر يكون كيف **قوله**
ذكر فى خبره ثلاثة اوجه الاول وهو الاظهاره كيف وعهد اسمها قدم الخبر عليها وجوبا لاشتماله على مثله صدر
الكلام وهو الاستفهام الانكارى وقوله للمشركين متعلق اما يكون على رأى من يجوز فى كان ان يهمل
فى الظرف وشبهه واما محذوف لانها صفة لعهد فى الاصل لما قدمت انتصبت حالا والمصنف جعل اللام فيه
لبان كالتى فى هيتلك فتعلق بمحذوف على انها صفة لعهد او متعلق بنفس عهد لانه مصدر والوجه الثانى ان
خبر يكون هو قوله للمشركين وعند على هذا فيها الاوجه المتقدمة وهو معنى قول المصنف وهو اى قوله عند الله
على الاولين صفة للعهد او ظرف له او يكون والوجه الثالث ان يكون الخبر عند الله والمشركين على هذا اما
نئين على ما اختاره المصنف واما متعلق يكون عند من يجوز ذلك واما حال من عهد وكيف ان لم يكن خبرا
كافى الوجهين الاخيرين يكون منسوبا بالحال وهذه الوجوه كلها على تقدير ان تكون كان ناقصة ويحتمل ان
تكون قامة بمعنى كيف يوجد العهد للمشركين ثم استثنى المعاهدين الذين ثبتوا على مقتضى العهد ولم يكتوه وما
يحتمل الشرطية والمصدرية فان كانت شرطية تكون فى محل النصب على الظرف الزمانى والتقدير اى زمان

يسبحوا فيما وقيل صى رجب وذو القعدة
وذو الحجة والحرم وهذا محل للنقض مخالفت
للإجماع فانه يقتضى بقا حرمه الأشهر الحرم
اذ ليس فيما نزل بعد ما يتسببها (فاقبلوا
المشركين) الناكثين (حيث وجدتموهم)
من حن وحرم (وخذوهم) وائسروهم
والاخذ الاسير (واحبسوهم)
واحبسوهم او حبسوا بينهم وبين المسجد
الحرام (واقعدوا لهم كل مرصد) كل
مرصدا يبتسطوا فى البلاد وانتصابه على
الطرف (فان تابوا) عن الشرك بالايان
(واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة) تصديقا
لتوبتهم وایمانهم (فخلوا سبيلهم) قد عوهم
ولا تعرضوا لهم بشئ من ذلك وفيه دليل
على ان تارك الصلاة ومانع الزكاة لا يغفل
سبيله (ان الله غفور رحيم) تعليل للامر
اى فخلوهم لان الله غفور رحيم غفر لهم
ما قد سلف ووعدهم التواب بالثوبة
(وان احد من المشركين) المتأمر بالشهر من
لهم (استجارك) استأمنك وطلب منك
جوارك (فأجره) قائمه (حتى يسلم
كلام الله) ويتدبره وينفع على حقيقة
الامر (ثم أبلغه مأمنه) موضع امنه ان لم
يسلم وأحذر رفع فعل يفسره ما بعده لا بالابتداء
لان ان من عوامل الفعل (ذلك) الايمان
او الامر (بأنهم قوم لا يعلمون) ما الايمان
وما حقيقة ما دعوههم اليه فلا بد من امانهم
ربما يسعون ويتدبرون (كيف يكون
للمشركين عهد عند الله وعند رسوله) استفهام
بمعنى الانكار والاستبعاد لأن يكون لهم
عهد ولا يكتوه مع وغرة صدورهم لان
يقى الله ورسوله بالعهد وهم نكثوه وخبر
يكون كيف وقدم للاستفهام اول المشركين
او عند الله وهو على الاولين صفة للعهد
او ظرف له اول يكون وكيف على الاخيرين
حال من العهد والمشركين ان لم يكن خبرا
فتبين (الا الذين عاهدتم عند المسجد الحرام)
هم المستنون قبل ومحل النصب على الاستثناء
او الجرح على البذل او الرفع على ان الاستثناء
منقطع اى ولكن الذين عاهدتم منهم عند
المسجد الحرام (فما استقاموا لكم فاستبقوا اليهم)
اى فقبضوا امرهم فان استقاموا على العهد
فاستبقوا على الوفاء وهو كقولهم فأتوا

(كيف) نكرار لاستبعاد نيتهم على العهد
 اوتقته حكمه مع التمسك على العلة وحذف
 الفعل المعنى به كما في قوله «وخبرتماني ان الموت
 بالقرى» فكيف وهاتاهضبة وقلب اى
 فكيف مات (وان يظهروا عليكم) اى
 وحالهم انهم ان يظهروا انكم (لا يرقبوا فيكم)
 لا يراعوا فيكم (الآ) حانغا وقيل قرابة قال
 حسان
 نعمرنا ان الله من فريش «كالسب من رأل
 النعام» وقيل ربوية واهله اشتق الخلف
 من الال وهو الجوار لانهم كانوا اذا نزلوا
 رفعا به اصواتهم وشهروه ثم استعيرت قرابة
 لانها تعقد بين الاقارب ما لا يعقده الخلف ثم
 ربوية والتربية وقيل اشتقاق من أتل
 انشى اذا حده نوم من أتل البرق اذا لمع
 وقيل انه عبرى بمعنى الاله لانه قرى ايلا
 بكبرئيل وجبرئيل (ولادعة) وهذا اوحفا
 يعاب على اغتاله (يرضونكم بأفواههم)
 استئناف لبيان حالهم المنافقة لشانهم على
 العهد المؤذبة الى عدم مراقبتهم عند الظفر
 ولا يجوز جعله حالاً من فاعل لا يرقبوا فانهم
 بعد ظهورهم لا يرضون ولان المراد انيات
 ارضيتهم المؤمنين بوعده الايمان والطاعة
 والوفاء بالعهد في الحال واستبطان الكافر
 والمماناة بحيث ان يفروا لم يبقوا عليهم
 والحالية تنافية (وتأبى قلوبهم) مانعوبة
 افواههم (واكثرهم فاسقون) متمردون
 لاعقيدة زعمهم ولا مروءة عنهم وتخصيص
 الاكثر لما في بعض الكفرة من الفاسدى
 عن العذر والتعفف بما يجتر احدونه السوء
 (اشترىوا بايات الله) استبدلوا بالقرآن
 (ثمنافيلاً) عوضاً يسيراً وهو اتباع الاهواء
 والشهوات

استأنوا انكم فاستأنوا لهم وان كانت مصدريه تكون مقترنة بزمان ايضاً منصوبة الحبل على الضرفية ايضاً
 فاستأنوا انهم مدة استقامتهم لكم ثم قال الله تعالى ان الله يحب المتقين اى يحب من اتقى ووفى حق من عاهد **قوله**
 وحذف الفعل **قوله** اى الفعل المستعمل التوقيع اى كيف عهد يشنون عليه اوسبق حكمه عند الله
 وعند رسوله وحالهم ان يظهر واعليكم **قوله** اى وخبرتماني **قوله** الميت لكعب الغزوى رضى اخاه يا المغوار وقوله
 فكيف وهاتاهضبة وقلب بروى وكتيب والهضبة الجبل المنبسطة على وجه الارض والقلب اليتيم اى ان تغوى
 والكتيب التل من الرمل والهضبة والقلب قبل اسم اسماء جيبين في اليازية التي مات فيها ابو المغوار وقيل ان اديهما
 المعنى المعروف فيقول الشاعر لصاحبه خبرتماني وقتلتني من سكن الامصار مات يا نوبه فكيف مات اخي في اليازية
 وشار الى هضبة وقلب كانا في الموضع الذي مات فيه اخوه وحذف الفعل العامل في كيف اى فكيف مات
قوله حلفه **قوله** اى ان الال فيه افوال احداهان المراد به الخلف والمعنى انهم ان يظهروا عليكم بعد ما سبق لهم
 من تكدي الامان والمواثيق لم يتشروا في حلف ولا عهد ولم يبقوا عليكم ولم يراعوا حقاً والسبب المذكور من ولد
 المناقة والرأل ولدان عامية مخاطب واحداً ينكر قرابته من فريش ويقول كأنها قرابة ولدان اناقة وولدان عامية وليس
 بينهما مناسبة وان تشابهها صورة وقيل الال هو الله استدلالاً بما روى عن ابي بكر رضى الله عنه انه لما سمع هذيان
 مسيلة لعنه الله قال ان هذا الكلام لم يخرج من ال اى من الله عز وجل وورد عليه ان اسماء الله تعالى معروفة
 في الكتاب والسنة ولم يسمع احد يقول بالالف كذا **قوله** وقيل ربوية **قوله** اى وقيل المراد بالال الربوية
 والتربية وقيل بين الطريق اراحتهم منه دخوله ولهله وتقريره ان الال يفتح هو الجوار والصبح واشتق منه الال بالكسر
 للخلف المناسبة لانها من حيث انهم اذا تعافوا رفقوا به اصواتهم وشهروه بان يجأروا ويرضوا به اصواتهم ثم
 اطاق اللفظ الال على القرابة تشبيهاً لها بالخلف من حيث كونها سبباً للالفة والانضمام فانها لا يشترط
 ولا يراعون فيكم ربوية وتربية حتى اذا ظفر العبد المشرك بسيدته المؤمن لا يراعى حق ربويته واذا ظفر المرنى
 بمن ربه لا يراعى حق تربيته وقيل اشتقاق الال بمعنى الربوية من الال الشىء تأيلاً اذا حده بناء على ان الربوية
 والتربية لا تحلوا عن اقامة الحدة والقوة وقيل اشتقاقه من الال البرق اذا لمع بناء على ان الربوية والتربية لا تحلوا
 عن اعادة الظمان والظهور وقيل ان الال لفظ عبرى بمعنى الامان والمعنى ان ادنى الناس اذا اعطى اماناً لا يكفر تقدم
 على جميع الناس ولذلك اجاز عمر رضى الله عنه امان عبد لكافر وقدمه على جميع الكفر وقال الاصمعي الذمة
 ما تزم ان يحفظ ويحسى ويذم الرجل على اضعائه **قوله** المؤذبة الى عدم مراقبتهم عند الظفر **قوله** صفة بعد
 صفة لحالهم اى انهم يشولون المؤمنين بالستهم خلاف ما في قلوبهم والاباء أشد الامتناع فان كل اباء امتناع من غير
 عكس **قوله** فانهم بعد ظهورهم لا يرضون **قوله** حتى يقال ان قوله ان يظهر واعليكم لا يرقبوا فيكم الا ولادعة
 حال ارضائهم اياكم لا يقتضى تحقق الارضائهم على جواز رجوع التنى الى القيد فقط اى الى مجموع القيد والقيد
 لا ال نفس القيد وحده استدلال على عدم جواز الحالية بدليل آخر وبحصوله ان المعنى على تقدير الحالية انهم
 لا يقنون على المؤمنين في الحال ولا يقنون عليهم حال الظفر بهم اى لا يرجونهم بل يفعلون بهم ما يقتضيه حال
 العداوة ونهاية الحقد والضغينة يقال ابق على فلان اذا رجاه ورتاه **قوله** متمردون **قوله** فمفسق الكافر
 بكونه متمرداً بارباعن العقيدة والمؤمنة المانعين عن السوء اشارة الى ما يقال من ان الضمير في اكثرهم راجع الى
 المشركين لانهم المتقدم ذكرهم والشرك الخبيث من الفسق فادعى وصف الكفار بالفسق في مقام الالفة في ذمهم
 ووجه الدفع ان توصيف المشرك بالفسق ابلغ في ذم من توصيفه بالكفر والشرك لان الكافر قد يكون في دينه له
 شمائل وفضائل مرضية تصرفه عن المكذب ونكث العهد وسائر ما يتخلل بالعرض ويناقى المروءة وكثير من الكفرة
 فاسقون في دينهم لا يفترون عن الكذب ونقض العهد والمكر والحديمة ونحو ذلك مما يناق المروءة فن انضم الى
 كفره هذه الصفات الذميمة يكون في غاية الخبائثة ومذموماً عند جميع الناس وفي جميع الاديان فقط بهذا ما يقال
 ايضاً من ان جميع الكفرة فاسقون فلا يبق تخصيص اكثرهم بالذكرة فائدة والتفادى الجانب والتباعد يقال تفادى
 الرجل من كذا اذا انحاماه واحترز عنه **قوله** لاعتقده زعمهم **قوله** اى تمنعهم وتصرفهم عن ارتكاب القبائح
 يقال وزعه اى ردعه ومنعه وبالفارسي ما زداشت اورا عو الاحدونه ما يتحدث به والمعنى لما في بعضهم من النزء
 عن الافعال التي تجرالى ان يتحدث الناس في حق من الخائب والعايب **قوله** وهو **قوله** اى الثمن القليل

الذي اختاره المشركون عن اتباع احكام القرآن هو اتباع الاهواء والشهوات **قوله** تعالى فصعدوا **بمحمل**
 ان يكون لازما بمعنى فسدوا وان يكون متعديا بمعنى منعوا وصرفوا غيرهم يقال صد يصد صدوا اي اعرض
 وعدل وصد عن الامر صدأ اي منعه وصرفه عنده **قوله** وهم اليهود او الاعراب الذين جمعهم يوسفيان
 واطعمهم ليصد الناس بذلك عن متابعة رسول الله صلى الله عليه وسلم او ليحملهم على نقض العهد كما روى عن
 مجاهد رضى الله عنه انه قال اطعم يوسفيان بن حرب حلفاءه وترك حلفاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فنقضوا
 العهد الذي كان بينهم بسبب تلك الاكلة وقيل لا يبعد ان يكون طائفة من اليهود اجابوا المشركين على نقض تلك
 العهد فكان المراد من هذه الآية ذم اولئك اليهود وكون كل واحد منهما نازلا في حق من نقض العهد من المشركين
 وكون الثاني تفسيرا للمعلم النبي انسب بما قبله لان الضمائر في الآيات السابقة راجعة الى المشركين الناقضين
 وتخصيص هذا الضمير باليهود او الاعراب تخصيص بلا دليل واخلال لاسلوب النظم **قوله** هم المعتدون
 في الشرارة **قوله** اي بغضهم العهد وتعديهم ما حذره الله تعالى في دينه وما يوجبه العهد والعهد **قوله** فهم
 اخوانكم **قوله** اشارة الى ان اخوانكم خبر مبتدأ محذوف والجملة الاسمية في محل الجزم على جواب الشرط وفي
 الدين متعلق باخوانكم ولما فيه من معنى الفعل علق الله تعالى حصول الاخوة في الدين على مجموع الامور الثلاثة
 التوبة عن الكفر واقام الصلاة وابتداء الزكاة والمعاق على النبي **بكلمة** ان بعدم ان عدم ذلك الشيء فهذا يقتضى
 انه متى لم يوجد مجموع هذه الامور الثلاثة لانحصر الاخوة في الدين وهو مشكل لان المكلف المسلم لو كان قريبا
 او كان غيبا لكن لم يرض عليه الحول لا يزمه ابتداء الزكاة فاذا لم يؤتمرها فقد انعدم عنه ما توقف عليه حصول اخوة
 الدين فيلزم ان لا يكون مؤمنا الا ان يقال التطبيق بكلمة ان بما يدل على مجرد كون المعلق عليه مستلزما لما علق عليه
 ولا يدل على انعدام المعلق عليه وهو انما يستفاد من دليل خارجي وذمت يجوز ان يكون المعلق لازما لهم فيحقق
 بدون تحقق ما جعل متروكا له وان سلم ان نفس التعليق يدل على انعدام المعلق عليه لكن لا نسلم انه يلزم من ذلك
 ان لا يكون المسلم الفقير مؤمنا بعدم ابتداء الزكاة وانما يلزم ذلك ان لو كان المعاق عليه ابتداءها على جميع التقادير وليس
 كذلك بل المعلق عليه وهو الابتداء عند تحقق شرائط مخصوصة مبينة بدلائل شرعية قال ابن مسعود رضى الله
 عنه امرتم بالصلاة والزكاة عن لم يترك الصلاة له **قوله** اعتراض **قوله** حيث وقعت بين كلامين متساويين فانه
 تعالى بين اول حال من لا يراقب في الله الا والادمة وينقض العهد ويقول بلسانه ما بآي عنده قلبه وينعدي ما حذره
 ثم بين انهم ان تابوا واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فثبت لهم احكام الايمان جميعا وبين الله تعالى هذا المعنى
 بقوله فاقوانكم في الدين ثم بين انهم ان تكفروا ايمانهم اي نقضوا عهدهم اما بان ارتدوا عن الايمان والعبادة بالله
 تعالى على ان يحل العهد على مباحة الاسلام بقريته ذكره في مقابلة قوله فان تابوا الآية بأن نقضوا عهدهم مع
 رسول الله صلى الله عليه وسلم واستمروا عليه بشهادة ان الآية وردت في ناقضى العهد وانه تعالى جعلهم صنفين
 احدهما من تاب منهم والاخر من اقام على نقض عهده فلما كانت الشرطتان متساويتين كانت جملة قوله وتفصل
 الآيات تقوم بعلوم معتزلة بينهما وقوله يعلمون منزل منزلة اللازم كأنه قيل ان من تأمل تفصيلها فهو العالم
قوله ائمة **قوله** قرأ نافع وابن كثير ابو عمرو بجزتين نائيهما سهلة بين بين اي بين مخرج الهجزة والياء وانف
 بينهما والكوفيين وابن ذكوان عن ابن عامر بجمعيهما من غير ادخال الالف بينهما وقرئ ايضا كذلك الا انه ادخل
 بينهما الف هذا هو المشهور بما روى عن القراء السبعة وليس فيما اشتر عنهم قلب الهجزة الثانية يا خالصة فلذلك
 جعل التصريح بالياء لنا قال الامام الواحدى في البسيط والاصل في ائمة ائمة لانها جمع امام نحو مثال واشقة وحار
 واجرة ولو كننا اجتمعت النجان ادعت الاولى في الثانية وأثبتت حركتها على الهجزة قبلها فصارت ائمة فادلت من الهجزة
 المكسورة باله كراهة لاجتماع الهجرتين وهذا هو الاختيار عند جميع النحويين ومن قرأ بجزتين فقد راحى الاصل وليس
 بان يوجد انتهى كلامه وجعل الشاطبي ابدال الهجزة الثانية يا خالصة مذهب النحويين لا يقرأه فالصنف اختار مذهب
 الهجزة الكوفيين في هذه المنظمة فان النحويين البصريين يوجبون ابدال الثانية يا وغيرهم يحققها اويسيل بين بين
 ومن ادخل الالف لانهما ادخلها الحقيقة حتى يفصل بين الهجرتين **قوله** اي لايمان لهم على الحقيقة **قوله**
 اشارة الى دفع ما توهم من ان نفي الايمان عنهم بقوله انهم لا ايمان لهم ينافى قوله وان تكفروا ايمانهم ووجد الدفع ان
 المراد بالايان المثبت لهم ما ظهرود من الايمان والنية ما هو ايمان على الحقيقة فان ما هو بين حقيقة لا يقدم

(فصلوا عن سبيله) دينه المرسل اليه
 اوسيل بينه يحصر الجراح والعمار والقاء
 للدلالة على ان اشتراهم اذاهم الى الصد
 (انهم ما كانوا يعملون) علمهم هذا او ما
 دل عليه قوله (لا يرقبون في مؤمن الا
 ولازمة) فهو تفسير لا تكرير وقيل الاول
 تام في المناقضين وهذا خاص بالذين اشتروا
 وهم اليهود او الاعراب الذين جمعهم
 يوسفيان واطعمهم (واولئك هم المعتدون)
 في الشرارة (فان تابوا) عن الكفر
 (واقاموا الصلاة وآتوا الزكاة فاقوانكم)
 فهم اخوانكم (في الدين) لهم مالكم
 وعليهم ما عليكم (وتفصل الآيات تقوم
 يعلمون) اعتراض للبحث على تأمل ما فصل
 من احكام المعاهدين او خصاله الثابتين
 (وان تكفروا ايمانهم من بعد عهدهم) وان
 تكفروا بعد ما بايعوا عليه من الايمان
 او الوفاء بالعهود (وطعنوا في دينكم)
 بصريح التكذيب وتصريح الاحكام (فقاتلوا
 ائمة الكفر) اي قاتلوهم فوضع ائمة
 الكفر موضع الضمير للدلالة على انهم
 صاروا بذلك ذوى ارياسة والندم في
 الكفر احقاء بالقتل وقيل المراد بالائمة
 رؤساء المشركين فالتخصيص اما لان قتلهم
 اهم وهم احق به اولمخ من مراتبهم
 وقرأ طاهر وابن عامر وحجة والكسائي
 وروح عن يسوب ائمة تصحيف الهجرتين
 على الاصل والتصريح بالياء لحن (انهم
 لا ايمان لهم) اي لا ايمان لهم على الحقيقة

على النبي لانكار فآلات النبوة في العمل
(تكفوا ايهم) التي حثوها مع الرسول
عليه السلام والمؤمنين على ان لا يعاونوا
عليهم فعاونوا بنى بكر على خراصة
(وهو ما يخرج الرسول) حين اشاوروا
في امره بدار الندوة على ما ذكره في
قوله وانما تكلمت بك الذين كفروا وقيل
هم اليهود تكفوا عهد الرسول وهو ما
بأخراجه من المدينة (وهو بدأوكم اول
مرة) بالمعاداة والمقاتلة لانه عليه الصلاة
والسلام بدأهم بالدعوة والزام الجمة
بالكتاب والتهدى به فدولوا عن معارضته
الى المعاداة والمقاتلة في منعكم ان تعارضوه
وتعصموا هو (اتخشونهم) اتركون
قاتلهم خشية ان ياتكم مكره منهم (فله
الحق ان تخشوه) فقاتلوا اعداءه ولا تركوا
امرء (ان كسر مؤمنين) فان قضية
الايمن ان لا يخشى الا الله (قاتلوه)
امر بالقتل بعد بيان موجبه والتواخي
على تركه والتوجه عليه (بعذبهم الله
بأيديكم ويخزهم ويحصمكم عليهم)
وعذبهم ان قاتلوهم بالنصر عليهم وانتمكن
من قتلهم واقتلهم (ويشتت صدور قوم
مؤمنين) يعنى بنى خراصة وقيل بدولوا
من اليمن وسبياً قديماً مكة فسلموا فلقوا
من اهلها الذي شديدا فشكوا الى رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال ايسروا فان اخرج
قريب (ويذهب غيث قلوبهم) ساقطوا
دهرهم وفي الله عسا وعدهم والآية
من المجزات (ويؤوب الله على من يشاء)
ابتداء اخبار بأن بعضهم يؤوب عن كفره
وقد كان ذلك ايضا قرى ويؤوب
بالنصب على الضم ان على انه من جلة
ما اجيب به الامر فان التمسك كما تسبب
التمسك قوم تسبب لتوبة قوم آخرين
(والله اعلم) بما كان وما سبب يكون
(حكيم) لا يفعل ولا يحكم الا على وفق الحكمة
(ام حسبكم) خطاب للمؤمنين حين كره
بعضهم القتل وقيل المنافقين واد منقطعة
ومعنى الهمة فيها التواخي على الحساب
(ان تتركوا وما يعبد الله الذين جاهدوا

صاحبها على تكفوا والايان بما خالف موجبها
تكفوا ايهم من بعد عهدهم ببيعة الاسلام
بانهم عهدهم مع رسول الله صلى الله عليه
نكثت عهدهم لان العهد معه معقود على ان لا يعان
على ما قبله مع ان نقض العهد كاف لا يباحه القتل
بذمهم في دينكم قد يذكر الفعلان او اوليها
طلبت قول الله على ان عين الكافر ليست
عنده وعذبه الكفارة عند الامام الشافعي رضى الله
ايمن لانه لا ايمن لهم في الحقيقة لو صغفهم
اسلام يعنى ان الايمان بكسر الهجزة مصدر آمن
فانعتى ائمه كفرة لا ايمن لهم بالله تعالى
اي اعنيته الايمان بقوله لا ايمن لهم معناه
لا يوفون لاحد بعهد يعقد وقوله وقرا الباقون
بما قرأه ابن عامر قول الله تعالى الا تقاتلون
سجانه وتعالى الا تقاتلون فومار غيب في فتح مكة
انزلت بعد فتح مكة قول الله والايمن
والسلام ان يعذب الكفار بأيديهم ويخزيهم
خلاف ما وعدهم قول الله خطاب للمؤمنين
ام حسبكم ان تتركوا على ما اظهرتم بالاسان
والمراد بنى انعم في المعنوم اي ولم يوجد
وهو نظير ما يقال ما علم الله منى ما قبل في
جعل علم الله بوجوده كناية عن وجوده وعدم
وبعلمه موجودا حين يوجد لانه تعالى يعلم كل
وجوده والمصنف جعل تعلق العلم بالوقوع
العلم بالوقوع لازمه لكان نفي العلم
على جاهدوا داخل في الصلة اي الذين جاهدوا
دين الله بنفسه وماله وان يوالى الله ورسوله
من الكفار والمنافقين واجبة وخوأس ويحفل ان
جاهدوا اي جاهدوا حال كونهم غير متخذين
بمخالف ظاهره فبين الله تعالى انه لا بد وان
الجهاد بما يكون عبادة ان آتى به التقيد الامر
المولود وهو الدخول ووجبة الرجل من بداخله
الواجبة على ما يتخذ الانسان معنوا عليهم وليس
قول الله وما في طمان معنى التوقع فان لما
حصول الامر التوقع تقول ان يتوقع ركوب
تدوم ولا يقع الندم ولما كان الغالب في
الذين لم يخلصوا دينهم امر متوقع والله تعالى
المؤمنين بمن يعاديهم قول الله يعلم غرضكم
لا عزاز دين الله وقهر اعدائه فان المقصود
منكم) ولم يبين المخلص منكم وهم الذين جاهدوا
العلم بمشتركة او فوعده (ولم يتخونوا) عذبت
العلم بمشتركة او فوعده (من دون الله ولا رسوله

(بسنانه) حيث ان تعلق العلم بمشتركة او فوعده (ولم يتخونوا) عذبت على جاهدوا داخل في الصلة (من دون الله ولا رسوله ولا المؤمنين واجبة) بطائفة يواتونهم ويفشون ائمه

بين امرين متنافيين عبارة ببيت الله وعبادة غيره روى انه قال امر العباس صير لفسون بالشرك وقضية الزعم واغلت على رضى الله تعالى عنه في القول فقال انك ترون مساوينا
وتكثرون محاسنا انما امر المسجد الحرام ونحوه الكعبة ونسج الحجج ونفاك العاقب فزانت (او تلك حبلت اعمالهم) التي يتفخرون بها بما ظنوها من الشرك (وفي المنزاهم
خالدون) لاجله (اعمالهم مساجد الله من آمن بالله واليوم الآخر وقيام الصلاة وآتى الزكاة) اى اعمالهم عارها لله ولا اله الا هو من الكمالات العلية والعملية ومن عارها تزويتها
بالفرش وتوبرها بالمسرح وادامة العبادة المذكور ﴿٤٢٥﴾ ودرس العلم فيها وصياتها مما علمت به كحديث: تسليوا عن النبي عليه الصلاة والسلام على الله

تعالى ان يوتي في ارضى المساجد وان ذوارى
فيها عمارها فاملوا ان تعيد اظهر في بيته ثم زارني
في بيتي فحق على الزور وان يكرم زائرنا
لهذا ذكر الايمان بالرسول لما علم ان الايمان بالله
قرينه وتامة الايمان به ولدلالة قوله وقيام
الصلاة وآتى الزكاة عليه (ولم يتضح الا لله)
اى في ابواب الدين فان خشية عن الصلابة
بجيلة لا يكاد العاقل يتألم عنها (تسمى اولئك
ان يكونوا من المؤمنين) ذكره بصيغة التوقع
قطعا لا ضمام المشركين في الاعتداء والانتفاع
بأعمالهم وتوحيهم بانقطع بانهم مهتدون فان
هؤلاء مع كمالهم اذا كان هتداؤهم ذاربا بين
عسى وعلل فانك باسدادهم وبندها مؤمنين
ان يصغروا باحوالهم وشكوا عنها (اجعلتم
سقاية الحاج وعبارة المسجد الحرام كن آمن بالله
واليوم الآخر وجاهد في سبيل الله) السقاية
والتمارة مصدر اسقى وعمر فلان شربا بالجت
بل لا بد من اضمحار تقديره اجعلتم اهل سقاية
الحاج كن آمن او اجعلتم سقاية الحاج كايامن
من آمن ويؤيد الاول قراءة من قرأ سقاية الحاج
وعمره المسجد والمعنى انكار ان يقبضه المشركون
وأعمالهم الهضبة بالمؤمنين واعمالهم التي تعظم
قررت ذلك بقوله (لا يستورون عند الله) وبين
عدم تساويهم بقوله (والله لا يهدي القوم
الضالين) اى الكفرة ظلمة بالشرك وعبادة
الرسول صلى الله عليه وسلم فيكون
في الصلاة فكيف يسألون الذين هداهم الله
ووفهم بحق الصواب وقبل المراد بالظالمين
الذين يستورون بينهم وبين المؤمنين (الذين
آمنوا وهاجروا وجاهدوا في سبيل الله
بأموالهم وانفسهم اعظم درجة عند الله)
اعلى مرتبة واكثر كرامة ممن لم يتبع هذه
الصفات فبد او من اهل السقاية والتمارة
عندكم (واولئك هم الظالمون) بالتراب وتيل
الحسنى عند الله دونكم (بشرهم بهم رحمة
منور ضوان وحنان لهم فيها) في الجنة
(نعم فغير) كما هو قرآن جزيت بشرهم بالخطيئة
وتكثير البشر به اشعار بانهم ورأه النعمين
والتعريف (خالدين فيها ابدا) اكد الخلود
بالثابت لانه قد يستعمل للمكث الطويل
(ان الله عنده اجر عظيم) يصغر دونه
ما استوجبوه لاجله او اقم الدنيا باليه الذين

بلسانه من آمن بقلبه فالتخلص بعبادة وانفا بالله تعالى وانفا لوجهه الكريم والمنافق يجاهد مع الزكون الى
غير الله تعالى مذنبيا بين الفريقين قبل من عن انه يكفى منه بالدعوى دون تحقيق المعنى فهو على غلط في حسابه
وقد **قوله** لما علم ان الايمان بالله قرينه وتامة الايمان به عليه الصلاة والسلام **قوله** فانه الجاهل ذكر الله
تعالى يكون ذكره عليه الصلاة والسلام مقارنا لذكره تعالى كما في كلمة الشهادة والاذان والاقامة وغيرها فاما كانا
من زوجين صائرا كأنهما شئ واحد غير منفك احدهما عن صاحبه فكان الايمان به عليه الصلاة والسلام
مندرجات ذكر الايمان بالله تعالى **قوله** ولدلالة قوله وقيام الصلاة وآتى الزكاة عليه **قوله** لان الصلاة
لائم الا بالاذان والاقامة والشهد وهذه الاشياء شقيقة على ذكر النبوة فكفى بذكر اقامتها عن ذكر الايمان
به عليه الصلاة والسلام لان اقامتها توجب الايمان به عليه الصلاة والسلام ولان الصلاة والزكاة لما ذكرنا
بلام العهد والمعهود من الصلاة والزكاة عند المسلمين ليس الا الاعمال التي اقر بها رسول الله صلى الله عليه
وسلم واثبات تلك الاعمال يستلزم الايمان به عليه الصلاة والسلام **قوله** اى في ابواب الدين **قوله**
جواب عما يقال كيف قيل ولم يتضح الا لله والحال ان المؤمن يتضح عما يؤديه وبضرة كالخلة والسباع
المهلكة ونحوها ولا يغالب ان لا يتضح شيئا منها وتقرير الجواب ان المعنى والله اعلم انه تعالى اذا كلف العبد
شئ من الامور المتعلقة بالدين كالخروج والجهاد ونحوهما وعرض له ما يمتنع من اقامة ذلك الامر بان يضمره
وضوت عليه شئ من حقوق نفسه على تقدير اقامة ذلك الامر الذي كلف به يلغى ان لا يتحقق مما يقوت
عليه حق نفسه بل يجهد في اقامة حق الله تعالى خوفا من فضبه وعقابه ولا يختار على رضى الله رضى غيره
خوفا من ذلك الغير كما قال تعالى اتخشوهم فالله احق ان تخشوه وقال فلا تخافوهم وخافون فان الخوف
من الضار الضايف امر جبلى لا محذور فيه انما المحذور ترجيح حق نفسه على حق الله تعالى وان يجعل
فوات حذقه كضاب الله **قوله** نزلت في المهاجرين **قوله** اى في من امر بالمهجرة عن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما قال كان قبل فتح مكة من آمن ولم يهاجر لم يقبل الله تعالى ايمانهم حتى يهاجروا عن الكفر والمعنى
لا تتخذوهم اصدقاء تؤثرون القائم بين اظهروهم على المهجرة الى دار الاسلام ان استحبوا الكفر واختاروه
اى ان كان الكفر احب اليهم من الايمان فقال الامام جلوا الآية على ايجاب الهجرة والحل عليها واطلاق ان
الهجرة ان كانت واجبة قبل فتح مكة فشكل لان الصحيح ان هذه السورة انما نزلت بعد فتح مكة فكيف حل
الآية على ما ذكرتم قال والا قرب ان تكون محمولة على ايجاب التبرئ من الكفرة وترك الموالات معهم بانخاذهم
ببطانة واصدقاء فيخشون اليهم اسرارهم فانه تعالى لما اوجب على المؤمنين ذلك كما فهم ظنوا كيف تمكن هذه
القطاعة الثالثة بين الرجل واية وابنه واخيه فذكر الله تعالى ان الانقطاع عن الآباء والاولاد والاخوان بسبب
الكفر وهو قوله ان استحبوا الكفر ولما نزلت هذه الآية قالوا يا بنى الله نعم ان اجرتنا عن خائفنا في الدين
نقطع من آبائنا وعشيرتنا ونذهب تجارتنا ونحزب ديارنا فنزل قوله تعالى قل ان كان آباءكم والآبئة وعشيرتكم
اهل الاقربون وقيل هم اهل الرجل الذين يتكثرون اى يصيرون له بمنزلة العدد الكثير فصارت العشرة انما
لا قرب الرجل الذين يتكثرون بهم سواء بلغت العشرة ام فوقها وقيل هم الجماعة المتجمعة بنسب او عهد او ودة
كعدد العشرة واختار المصنف القول الاخير حيث قال فان العشرة جماعة ترجع الى مجموعهم عند كل جمع
عقد العشرة وحدانها ويربط بعضها ببعض **قوله** جوابه وعبد **قوله** اى لمن ارتحلوا في نفسه ورجع معلمات
دينه على محضه دينه ولما كان هذا الوعيد يشق على الضوم ذكر ما يدل على ان من ترك الدنيا لاجل الدين فانه
تعالى يوصيه الى مطلوبه ويضرب لهذا مثلا قصة حنين فان صكر رسول الله صلى الله عليه وسلم في تلك الواقعة كانوا
في غاية الكثرة والقرعة فلما هجروا يكثرهم صاروا مشركين فلما نصرعوا في حال الانهزام الى الله تعالى قواهم حتى
هزموا صكر الكفار وذهبت دليل على ان الانسان متى اعتمد على الله بما في قوله تعالى قد نصركم الله
في مواطن كثيرة الآية نسوية لاولئك الامور بمقاطعة الآباء والابناء لاجل مصلحة الدين ووعدهم بانهم ان فعلوا
ذلك او سلمهم الله تعالى الى جميع مهماتهم على احسن الوجوه والمواظن جمع موطن وهو كل موضع اقامه
الانسان لامر وهذه الكلمة تصلح لان تكون مصدرا ميميا واسم زمان ايضا لكونه معتل الفاء كالموعود والراد
بالواطن الكثيرة غزوات رسول الله صلى الله عليه وسلم وبغال انها تفتون موطناتها بدر وفريضة والمخير

آمنوا لا تتخذوا آباءكم واهل الاقربون اصدقاء يؤثرون القائم بين اظهروهم على المهجرة الى دار الاسلام ان استحبوا الكفر واختاروه
تعبا عن موالاته الذين ارتدوا وحلفوا بكذبوا المعنى لا تتخذوهم اولياء يمنعونكم عن الايمان ويصدونكم من اطماعه قوله (ان استحبوا الكفر على الايمان) ان اختاروه
وحرصوا عليه (ومن توليهم منكم فالويل لهم من ربهم عظيم) وضمهم الموالات في غير محلها (قل ان كان آباءكم واهل الاقربون اصدقاء يؤثرون القائم بين اظهروهم على المهجرة الى دار الاسلام ان استحبوا الكفر واختاروه
من العشرة وقيل من العشرة فان العشرة جماعة ترجع الى عقد كعدد العشرة وقرأ ابو بكر وعشيرانكم وقرى وعشاركم (وموال افترقوها) ان كسبتوها (وتجاره تخشون

(لقد نصركم الله في مواطن كثيرة) يعني
 مواطن الحرب وهى مواطنها (ويوم حنين)
 وموطن يوم حنين ويجوز ان يقدر في ايام
 مواطن او يقدر المواطن بالوقت كقتل
 الحسين ولا يمنع ابدال قوله (اذا عجبكم
 كثرتكم) منه ان يعطف على موضع
 في مواطن فانه لا يقتضى تشاركها في ما
 اضيف اليه المعطوف حتى يقتضى كثرتهم
 وعجابها ايها في جميع المواطن وحنين
 واديين مكة والطائف حارب فيه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والمسلمون وكانوا اثني
 عشر ألفا العشر الذين حصروا قح مكة
 وألفان انضموا اليهم من المطفاء هو ازن
 وثقيف وكانوا اربعة آلاف فما اتفوا قال
 النبي صلى الله عليه وسلم لو ابوكروا وغيره
 من المسلمين لن تغلب اليوم من قلة عجابا
 بكثرتهم واقتلوا قتالا شديدا فأدرك
 المسلمين عجابهم واعتمادهم على كثرتهم
 فانهم مروا حتى بلغ قلمهم مكة وبقي رسول الله
 صلى الله عليه وسلم في مكة ليس معه الا عمه
 العباس اخذا بلعامه وابن عمه ابي سفيان بن
 الحارث وناهبك بهذا شهادة على تاهي
 شجاعته فقاتل لالعباس وكان صيدا صمحا بالناس
 فنادى يا عباد الله يا اصحاب التجره يا اصحاب
 سورة البقرة فكروا عنقا واحدا يقولون
 ليك لبيك وزلت الملائكة فالتقوا مع
 المشركين فقاتل عليه الصلاة والسلام هذا
 حين حى الوطيس ثم اخذ كفا من
 تراب فرماهم ثم قال انهزموا ورب الكعبة
 فانهم مروا (فلم تكن عنكم) اي الكثرة (شيئا)
 من الفناء او من امر العدو (وضائق عليكم
 الارض بما رحبت) رحبها اي سعفتها
 لا تجدون فيها مقرا نظيف اليه نفوسكم
 من شدة الرعب او لا يتبنون فيها كن لا يسعه
 مكانه (ثم وليتم) الكفار ظهوركم
 (مدبرين) منتهزمين والادبار الذهاب الى
 خلف خلاف الاقبال (ثم انزل الله بكلمته)
 رحمته التي سكتوا بها وانما (على رسوله
 وعلى المؤمنين) الذين انهزموا

والحديدية وخير وقح مكة **قوله** وموطن يوم حنين **قوله** جواب عما يقال كيف عطف الزمان وهو يوم حنين
 على المواطن مع ان متعلقات الفعل انما يعطف بعضها على بعض اذا كانت من جنس واحد والافلا يعطف احدها على
 الاخر ولا يجعل تابعه بل يتعلق كل واحد منها بالفعل بلا توسط العاطف فيقال انما اضربت زيد ا يوم الجمعة امام
 الامير فكيف تحلل العاطف بين المكان والزمان في الآية وايضا من جنس واحد لان الفعل يقتضى كل واحد منهما
 على حدة فاجاب بانه من عطف المكان على المكان بتقدير الضم او الزمان على الزمان كذلك اي نصركم في ايام
 مواطن ويجوز ان يجعل المواطن امير زمان كقول الحسين فيكون من عطف الزمان على الزمان من غير تقدير المضاف
 وان كان كون المومنين اسم زمان بعيدا عن الفهم في هذا المقام كانه قال في لزمه اقامات بموقف الحروب **قوله**
 ولا يمنع ابدال قوله اذا عجبكم كثرتكم منه اي هذا رد على الزمخدرى في قوله يجب ان يكون يوم حنين منصوبا
 بضمير لا بهذا الظاهر ووجب ذلك ان قوله اذا عجبكم بدل من يوم حنين فلو جعلت ناصبه هذا الظاهر لم يصح لان
 كثرتهم لم يعجبهم في جميع تلك المواطن ولم يكونوا كثيرا في جميعها فينبى ان يكون ناصبه فعلا خاصا به الا ان نصب
 اذبا ضمرا اذ كرر التمسى كلامه يعني انه ان لم يقدر فعل آخر نصب المبدل منه بل كان الفعل المذكور ناصبا للجميع
 يلزم ان يكون زمان العجاب بالكثرة طرفا للنصرة الواقعة في المواطن الكثيرة لان الفعل واحد والظالم ان لم يكن لهم
 كثرة في تلك المواطن فضلا عن ان تكون تلك الكثرة اعجبهم فيها فلذلك وجب ان يقال ان المبدل منه منصوب
 بفعل ضمير وبهذا التقرير المنفرد ما يقال ان ما ذكرت من ان يكون المبدل منصوبا بالفعل الظاهر يستلزم ان يكون
 زمان العجاب بالكثرة طرفا للنصرة الواقعة في مواطن كثيرة وهذا مما يلزم ان لو كان المبدل منه في حكم التسمية
 مع حرف العطف لبيد ان نصركم الله في مواطن كثيرة اذا عجبكم وايس كذلك بل يؤول الى نصركم في مواطن
 واذا عجبكم وحاصل ازالة ان العطف لا ينافى تعدد العاقل في المعطوف والمعطوف عليه بحسب الافراد وان اتحدوا
 في النوع الا ترى الى قولنا اضرب زيد اليوم وعمره غدا واضربه حين يقوم وحين يقعد واضرب زيد ا قاتل وعمره
 قاعدا الى غير ذلك قولنا نصرهم الله في مواطن كثيرة واذا عجبهم كثرتهم لا يستلزم ان تكون النصره الواقعة فيهما
 نصره واحدة تخصبه حتى يقال اقتضى الكلام تحقق كثرتهم وعجابها ايها في جميع المواطن **قوله** هو ازن
 وثقيف **قوله** مفعول حارب روى انه عليه الصلاة والسلام لما فتح مكة وقد بقيت عليه ثلاثة ايام من شهر رمضان
 فكث حتى دخل شوال مشيت اشرف هو ازن بعضها الى بعض وكذا اشرف ثقيف بعضها الى بعض وحشدوا
 وهبوا وقاتلوا والله ملا في محمدا قوم يحسنون القتال فأجسوا امرهم فسيروا اليه قبل ان يسير اليكم فأجسوا امرهم
 على ذلك واخرجوا معهم اموالهم ونساءهم وابنائهم فحملوا النساء فوق الابل وراة صفوف الرجال ثم جاؤا بالابل
 والغنم والذرايرى وراة ذلك فبقي يشائل كل واحد منهم عن اهله وماله ولا يفر احد منهم بزعمهم فساروا كذلك حتى
 نزلوا بؤطاس وقد كان عليه الصلاة والسلام بعث اليهم عينا ليتجسس عن حالهم وما كان منهم ويسمع اخبارهم
 فوصل اليهم فسمع ما قال بن عوف امير القوم يقول لاصحابه ما تم اليوم اربعة في شئ مما لا فرج الله فاقبل العين الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فأخبره بما سمع من مقالهم فقال رجل من المسلمين والله يا رسول الله لا تغلب اليوم من قلة فسأه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت انكلمه واسأل الله تعالى المؤمنين بكلمته تلك وقيل ان هذه الكلمة قالها ابو بكر
 رضى الله عنه وقيل قالها رسول الله صلى الله عليه وسلم قال الامام هو بعيد لانه عليه السلام كان في اكثر الاحوال
 متوكلا على الله تعالى منقطع القلب عن الدنيا واسبابها والظاهر ان القولى لا ينافى في التوكل على الله تعالى ولا
 يستلزم الاعتماد على الاسباب الظاهرة وروى عنه عليه السلام انه قال خير الاصحاب اربعة وخير السرايا
 اربعةائة وخبر الجيوش اربعة آلاف ولا يغلب ثمانمائة من قلة كلهم واحدة وانما ساءت هذه الصلاة والسلام
 تلك الكلمة لان فيها اعتمادا على الكثرة واعتبارا لها ولا يلقى بهم الاعتماد الاعلى الله ونصرته فلذلك اعلمهم الله
 تعالى بقوله اذا عجبكم كثرتكم فلم تكن عنكم شيئا ثم وليتم عدوهم ليسوا بكثرتهم يغلبون وانما يغلبون بنصر الله
 ايهاهم فذا نظروا في ذلك اليوم الى كثرتهم انهزموا ثم تداركهم بنصره حين اتفوا اليه تعالى وتضرعوا
 والقلبي المنع اسم لهم لم يزم به سوى في الواحد والجمع يقال رجل فلان وقوم فلان واصحاب الشجرة اهل بعة الرضوان
 وهم الذين قال تعالى في حقهم لقد رضى الله عن المؤمنين ذيا يعونك تحت الشجرة واصحاب سورة البقرة هم
 المذكورون في قوله تعالى آمن الرسول بما انزل اليه من ربه والمؤمنون **قوله** فكروا عنقا واحدا **قوله** اي

رجعوا بجاهة واحدة اى دفعة والوطيس التور والآن حى الوطيس كناية عن اشتداد الحرب والمراد بالسكينة مايسكن اليه القلب ويوجب الامنة ووجد الاطلاق ان الانسان اذا خاف فر وفؤاده يصغر اذا آمن سكن وثبت فلما كان الامن موجبا لسكون جعل لفظ السكينة كناية عن الامن **قوله** لتنبه على اختلاف حالهما **قوله** فانهم انهزموا بخلافه عليه الصلاة والسلام فانه ما اول ظهوره الى جانب المشركين قط قال البراء بن عازب كانت هوازن رماة فلما حلنا عليهم انكشروا وكبنا على الضائم فاستقبلونا بالسهام فانكشفت اول الخيول مولية وتبعهم الناس منهزمين لا يلبون على شئ ولم يبق معه عليه الصلاة والسلام الا العباس بن عبدالمطلب وابوسفيان بن الخارث رضى الله تعالى عنهما قال البراء بن عازب والذي لاله الا هو ماولى رسول الله عليه الصلاة والسلام قط وقال رآته وابوسفيان آخذ بالركاب والعباس آخذ بلحماهم بقلته دلدل وهو يقول * الا انسى لا كذب * انا ابن عبدالمطلب عوطق يركض بقلته نحو الكفار وهذا من غابة شجاعتهم حيث ذكر احمد في ثلاث الحلال ولم يخف من الكفار على نفسه وفي الآية دليل على ان المؤمن لا يخرج من الايمان وان عمل الكبيرة لانهم قد ارتكبوا الكبيرة حيث هربوا وكان عددهم اكثر من عدد المشركين فسماهم الله تعالى مؤمنين **قوله** وكانوا خمسة آلاف او ثمانية آلاف او ستة عشر ألفا **قوله** اتفقوا على ان المراد بالجنود المركة الملائكة الا لهم اختلفوا في عدد الملائكة وليس في هذه الآية ما يدل على عددهم كما هو في قصة بدر فقال سعيد بن جبير ايد الله تعالى نبيه بخمسة آلاف من الملائكة ولعله انما قاله على يوم بدر وقال سعيد بن المسيب حدثني رجل كان من المشركين يوم حنين قال لما كشفنا المسلمين جعلنا نسوقهم فلما انتهينا الى صاحب البغلة الشهباء تلقانا رجالا من اهل بدر فاجتمعوا فرجعنا فركبوا اياهم واختلفوا واختفوا ايضا في الملائكة هل قاتلوا في ذلك اليوم قالوا فالى عن سعيد بن المسيب يدل على انهم قاتلوا وآخرون قالوا ان الملائكة ما قاتلوا في ذلك اليوم كما قاتلوا يوم بدر وفائدة نزولهم في ذلك اليوم الضالحو اطر الحسنة في قلوب المؤمنين وقيل ان الله تعالى لما هزم المشركين بوادى حنين ولوا مدبرين ونزلوا اوطاس وبها هياهم واموالهم فبعث رسول الله عليه الصلاة والسلام رجلا من الاشرعيين يقال له ابو عامر واقراء على جيش وارسله الى اوطاس فسار اليهم فاقتلوا وهزم الله المشركين وسبي المسلمون عيالهم وهرب اميرهم مالك بن عوث فاقى الطائف وتمحصن به واخذ ماله وامه فبين اخذ وقتل امير المؤمنين ابو عامر روى ان المسلمين اسروا يومئذ ستة آلاف ثم اتى الطائف فناصرهم بقية ذلك الشهر فلما دخل ذوالقعدة وهو شهر حرام انصرف عنهم فاقى الجمرانة فاحرم منها بعمرة وقسم ما اغتنام حنين واطاس **قوله** ما كنا نعدل بالاحساب شيئا **قوله** اى تختار سببا فاننا وابنائنا فان اثارهم على اثار استرجاع المال حسب وهو بالاختيار اجدر وانسب والحسب ما يعد من المفاخر كنبو ابدلك عن اختيار الذرارى والنساء على استرجاع الاموال لان تركهم في ذل الاسرى يفضى الى الطعن في احسابهم **قوله** فشأنه **قوله** اى فبشر شأنه وقوله ومن لا اى ومن لا تطيب نفسه ان ترده والعرفاء جمع عريف بمعنى القريب وهو دون الرئيس **قوله** نلت باطنهم **قوله** مبنى على ان النجس بفتحتين مصدر نجس اخبر به عن الذوات بتقدير المضاف اى ذوات نجس وهو ما فى بطونهم من التمر كويحتمل ان يكون مبيدا على ان يكون نجس بفتحتين صفة مشبهة مثل حسن كما اشار اليه الجوهري حيث قال نجس الشئ بالكسر نجس نجسا فهو نجس ونجس ايضا قال تعالى انما المشركون نجس قال الفراء اذا قالوا مع الرجس اتبعوا اياه وقالوا رجس نجس بالكسر وانجسه غيره ونجسه بمعنى الى هنا متقول من الصحاح **قوله** اولانه يجب ان يحتجب عنهم الخ **قوله** معنى ان التركيب من قبل زيد اسد من باب التشبيه البلغ كأنه قيل انهم بمنزلة الشئ النجس العين في وجوب الاجتناب عنهم وهو قريب من قول صاحب الكشاف او جعلوا كأنهم النجاسة بعينها المعنى وصفهم بها **قوله** اولانهم لا يتطهرون **قوله** اى من الجنابة والحدت ولا يتنجسون عن النجاسات العينية فكانوا ذوى نجاسات حكيمة وحقيقية فحكم عليهم بانهم نجس بمعنى ذوى نجس في اعنائهم الظاهرة وكان المعنى على الوجه الثاني كون الكلام محمولا على التشبيه والمبالغة والاصل ان جهور الفقهاء اتفقوا على ان الكفر لا يؤثر في نجاسة بدن الكافر نجاسة حقيقية وانما يؤثر في نجاسة باطنه فكان صفة الكفر القائم بهم بمنزلة النجاسة المنصبة بالشئ ومنهم من يقول في تأويل الآية انهم لم يتطهروا من الجنابة والحدت ولان سائر النجاسات التى تصيب اجسادهم كانوا ذوى نجس فحكم عليهم بانهم نجس لذلك ومنهم من يقول معنى الآية انهم بمنزلة الاعيان النجسة في وجوب الاجتناب عنهم **قوله**

واجادة الجار للتبذير على اختلاف حالهما وقيل هم الذين تبذروا مع الرسول عليه الصلاة والسلام ولم يفرّوا (وازل جنود الم تروها) بأعينكم بمعنى الملائكة وكانوا خمسة آلاف او ثمانية او ستة عشر على اختلاف الاقوال (وعذب الذين كفروا) بالقتل والاسر والسبي (وذلك جزاء الكافرين) اى ما فعل بهم جزاء كفرهم في الدنيا (ثم يتوب الله من بعد ذلك على من يشاء) منهم بالتوفيق الاسلام (والله غفور رحيم) يتجاوز عنهم ويفضل عليهم روى ان اناسا منهم جاؤا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واحلوا وقالوا يا رسول الله انت خير الناس وأبرهم وقدسى اهلونا واولادنا واخذت اموالنا وقدسى يومئذ ستة آلاف نفس واخذت من الابل والاصم ما لا يحصى فقال صلى الله عليه وسلم اختاروا اما سببا لكم واما اموالكم فقالوا اما كنا نعدل بالاحساب شيئا فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان هؤلاء جاؤا المسلمين وانا خيرناهم بين الذرارى والاموال فلم يعدلوا بالاحساب شيئا فن كان يده سبي وطابت نفسه ان يرده فشأنه ومن لا فليطعنوا ولكن قرضا حليا حتى نصيب شيئا فنعطيهم مكانه فقالوا رضينا وسلمنا فقال اى لا ادري لعل فيكم من لا يرضى فروا عرفاءكم فليرفعوا اليسا فرفعوا انهم قد رضوا (يا ايها الذين آمنوا انما المشركون نجس) نجت باطنهم اولانه يجب ان يحتجب عنهم كما يحتجب عن الانجاس اولانهم لا يتطهرون ولا يتنجسون عن النجاسات فهم ملاسبون لها غالبا وفيه دليل على ان ما الغالب نجاسته نجس وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ن اعياهم نجسة كالكلاب

وقرى نجس بالسكون وكسر النون وهو
 ككيد في كيد واكثر ما جاء بهما لرجس
 (فلا يقربوا المسجد الحرام) نجسهم و
 نهى عن الاقرب لثبانه او تمنع عن دخول
 الحرم وقيل المراد به النهى عن الخج والعمرة
 لان الدخول مطلقا واليه ذهب ابو حنيفة
 رحمه الله تعالى فاس مالت سائر المساجد
 على المسجد الحرام في المنع وفيه دليل على ان
 الكفار محظرون بالقرع (بعد عامهم عند)
 يعني سنة برآة وهي التاسعة وقيل سنة حجة
 الرداع (وان ختمت عليه) فقرأ بسبب منعهم
 من الحرم وانقطع ما كان لكم من قلوبهم
 من المكاتب والارزاق (فسوف يفتنكم الله
 من فضله) عن عظمه او تمضله بوجه آخر
 وقد انجز وعده بان ارسل اليه عازبه
 مدرارا ووفق اهل تامة وجرش فاسلوا
 وامثروا انهم تم فتح عليهم البلاد والغنائم
 وتوجه اليهم الناس من اقطار الارض
 وقرى عاتلة على انها مصدر كالعبادية او حال
 (ان شاء) قومه بالشيعة ليقطع الآمال الى الله
 تعالى وابنيه على انه تعالى مفضل في ذلك
 وان العنى ثلث عود يكون لبعض دون بعض
 وفي عام دون عام (ان الله عظيم) باحوالكم
 (حكيم) فيما يعطى ويمنع (قاتلوا الذين
 لا يؤمنون بالله ولا باليوم الآخر) اى
 لا يؤمنون بهما على ما يدعى كآياته في اول
 البقرة فان ايمانهم كلا ايمان (ولا يحرمون
 ما حرم الله ورسوله) ما ثبت تحريمه بالكتاب
 والسنة وقيل رسوله هو الذي زعمون اتباعه
 والمعنى انهم يخافون اصل دينهم المفسوخ
 اعتقادا وعملا (ولا يدينون دين الحق)
 الثابت الذي هو تامخ سائر الاديان ومبطلها
 (من الذين اتوا بالكتاب) بيان للذين
 لا يؤمنون (حتى يعطوا الجزية) ما تقرر
 عليهم ان يعطوه مشتق من جزى دية اذا
 قضاه (عن يد) حال من الضمير في يعطوا
 اى عن يد موالية بمعنى متقادين او عن يدهم
 بمعنى مسلين بايديهم غير باعدين بايدي غيرهم
 ولذلك منع من التوكيل فيه او عن غنى
 ولذلك قيل لا تؤخذ من الفقير

وهو ككيد في كيد بمعنى ان النجس بالكسر والسكون اسم فاعل في الاصل على وزن فعل مثل كتف وكبد
 ثم حذف باسكان عينه نقل حركتها الى ما قبلها ولا بد من حذف موصوف حيث لا إقامة هذه الصفة مقامه اى
 فزنى نجس او نجس نجس **قوله** تعالى فلا يقربوا المسجد الحرام **قوله** نراد بالمسجد الحرام نفس المسجد
 وقيل جميع الحرم وهو الاقرب لقوله تعالى وان ختمت عليه فسوف يفتنكم الله من فضله وذلك لان موضع التجمعات
 ليس هو عين المسجد فلو كان المقصود من هذه الآية المنع من المسجد خاصة لما خافوا بسبب هذا المنع وانما يخافون
 العميلة اذ منعو من حضور الاسواق والواضع ويؤكد هذا قوله تعالى سبحانه الذى امرى بعبد ليلامن المسجد
 الحرام مع انهم اجتمعوا على انه اتما رضع الرسول عليه الصلاة والسلام من بيت ام هانئ ويؤيده قوله عليه الصلاة
 والسلام لا يفتن ديسان في جزيرة العرب وهي من اقصى عدن ابن ابي ريفس العراق ذو لؤم من جنة ومار الاها
 من ساحل البحر الى امارات الشام عرضاء واعلم ان جملة بلاد الاسلام في حق الكافر ثلاثة اقسام القسم الاول
 الحرم فلا يجوز لكافر ان يدخله شمال ذميا كان او مستأمنا فظاهر هذه الآية واذ جاء رسول من دار الكفر الى
 الامام والامام في الحرم لا يأتى له في دخوله بل يبعث اليه من يسبح رسالته خارج الحرم وان دخل مشركا في الحرم
 مشورا يقرض فيه اخرجناه مريضا وان مات ودفن ولم نعلم بئسناه واخرجنا عظامه اذا امكن هذا مذهب الامام
 الشافعي رضى الله عنه وجوز اهل الكوفة للمعاهد دخول الحرم وانما يمنع من الخج والعمرة والقسم الثاني من بلاد
 الاسلام الجاز فيجوز للكافر دخولها بالاذن ولكن لا يقيم اكثر من ثلاثة ايام لما روى عن عمر بن الخطاب رضى الله
 تعالى عنه انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لئن عشت الى قابل لا اخرجن اليهود والنصارى من جزيرة
 العرب حتى لا ادع فيها الا مسلفضى رسول الله عليه الصلاة والسلام واوصى فقال اخرجوا المشركين من جزيرة
 العرب فلم يفرغ لذلك ابوبكر وأجلاه عمر في خلافته واجل لمن يقدم منهم تاجر الاثا والقسم الثالث سائر بلاد
 الاسلام يجوز للكافر ان يقيم فيها بدمية او امان ولكن لا يدخل المساجد الا بالذن مسلف **قوله** سنة برآة **قوله** اى
 السنة التى حج فيها ابوبكر ونادى على بالبرآة من المشركين وهي السنة التاسعة من الهجرة والعيلة الفجر يقال
 حال الرجل يميل عيلة اذا انخر لما منع المتشركون من قربان المسجد الحرام قال المسلون انهم كانوا يأتون بالميرد
 ويتبايعون فالآن يقطع المهاجر ويضيق العيش فتركت قال مقاتل ثم اسلم اهل جنة وصنعاه وجرش وتبالة وحلوا
 الطعام الى مكة فكفاهم الله ما كانوا يخافون مندو صنعاه قصبة اليمن وجرش موضع باليمن وتبالة بلدة حصينة باليمن
قوله اوحاك **قوله** اى او على انها اسم فاعل حذف موصوفها وهو الخالد اقيم هو مقام الموصوف فكان عبارة
 عنه والتقدير وان ختمت حالاً عاتلة **قوله** قيد بالشيء **قوله** مع ان القيد بها ينافى ما هو المقصود من الآية وهو
 ازالة خوفهم من العميلة لقوله القادة الاولى ان لا يعتمد على حصول هذا المطلوب الموعود بل يكون الانسان ابدا
 متضرعا الى الله تعالى في طلب الخيرات ودفع الآفات والثانية ان الاغناء الموعود ليس يجب عليه تعالى بل هو
 مفضل به في ذلك ولا يتفضل به الا عن مشيئة وازادته والثالثة التنبه على ان الموعود ليس موعود بالنسبة
 الى جميع الأشخاص بل بالنسبة الى جميع الامكنة والازمان وكان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لاحظ هذه
 الحكم في ديانته بقوله وارزق اهلك من الثمرات فان من التبعية في ذلك الاعداء بمنزلة قيد ان شاء في هذا الموعود
قوله لا يؤمنون بهما على ما يدعى **قوله** اشارة الى دفع ما عسى ان يقال من ان الآية تزلت لبيان حكم اهل الكتاب
 ومعلوم ان اهل الكتاب يقولون نحن تؤمن بالله واليوم الآخر لقوله من اهل الكتاب امة الخج فلو وجد توصيهم بانهم
 لا يؤمنون بهما ووجه الدفع ظاهر واعلم انه تعالى لما بين حكم المشركين وهو البرآة من عهدهم واعلام ثلاث البرآة
 الناس ووجوب مقاتلتهم وتبديهم من المسجد الحرام ذكر بعده حكم اهل الكتاب وهو ان يقاتلوا الى ان يعطوا
 الجزية او يسلموا وحكم المشركين القتال او الاسلام **قوله** ما ثبت تحريمه بالكتاب والسنة **قوله** من الميتة
 والدم والحروم الخنزير وتحريم الكتاب وكتمان وصف النبي عليه الصلاة والسلام الثابت اشارة الى ان قوله دين
 الحق من قبل اضافة الاسم الى الصفة واصل الكلام ولا يدينون الدين الحق وعن قتادة ان الحق هو الله تعالى
 والمعنى ولا يدينون دين الله ودين الاسلام وقيل المعنى ولا يطيعون الله طاعة اهل الحق على ان الدين الطاعة والجزية
 ما يعطيه المعاهد على عهدهم وهي فدية لبيان الهيبة كالركبة من جزى اذ انضى ما عليه **قوله** اى عن يد موالية **قوله**
 اى موازنة غير ممتعة يقال واتيه على ذلك الامر موالية اذا واقته وخواهته واليد قد تجعل كسابة عن

الانقياد يقال اعطى فلان يده اذا سلم وانقاد وعلاقة الجواز أن من ابى وامتنع لم يهبط به بخلاف المطيع الذي كانه
قبل قائلهم حتى يهبطوا الجزية عن طيب نفس وحسن انقياد دون ان يكرهوا عليه فان احتجج في اخذها منهم
الى الاكرام والابرار لا يبي عقد الذمة وادحكتم القتل والقتال... **قولهم** او يدقاهرة عليهم اي مستولية عليهم
على ان يكون المراد باليد بالآخذ لا يد من عليه الجزية كما في الوجوه الاولى ويد الآخذ عبارة عن قدرته
واستيلائه وكلمة عن في غير الوجه الثاني سببه كافي يستنون عن الاكل والشرب اي يمانون في السمن الى غاية
الكمال بسبب الاكل والشرب **قولهم** او عن انعام عليهم اي ان يكون يد الآخذ عبارة عن انعامه لان
قدرته واستيلائه **قولهم** او من الجزية **قولهم** عطف على قوله من الضمير **قولهم** او نوجأ عندهم اي يضرب
قتله باليد يقال وجأت عنقه وجأت اي ضربته والحكمة في وجن عنقه وعدم الاكتفاء بأخذ الجزية انه تعالى قيد اعطاءهم
الجزية بقوله وهم صاغرون فلا يكتفى في حقن دم الكتابي بمجرد دفع الجزية بل لابد من افعال الذل والصفار اليه والسبب
فيه ان طبع العاقل يتفرغ عن تحمل الذل والصفار فاذا اهل الكافر مدة وهو يشاهد عن الاسلام والاسلم مع دلالات صحته
ويشاهد الذل والصفار في الكفر واهله فالظاهر انه يحمله ذلك على الانتقال الى الاسلام وهو المقصود من شرع
الجزية فان المقصود من اخذ الجزية ليس تقرير الكتابي على كفره بل المقصود من اخذها حقن دمه وامهاله
مدة رجاء انه ربما وقف في هذه المدة على محاسن الاسلام وقوة دلائله فينتقل من الكفر الى الايمان والحال ان
كتابهم في ايديهم فرعما يفكرون فيه فيصرون صدق محمد عليه الصلاة والسلام في دعوى النبوة فامهلوا لهذا
المعنى لا تقربراهم ورضي به وقال بعض المتأخرين اعلى دينهم الباطل بأخذ الجزية حرمة لا يأتهم الذين انقضوا
على الحق من شريعة التوراة والانجيل **قولهم** لان لهم شبهة كتاب **قولهم** لما روى عن علي رضي الله عنه انه كان
لهم كتاب يدرسونه فاصبحوا وقد اسرى على كتابهم فرجع من بين انهم والحاصل ان الكفار ثلاثة انواع نوع
منهم يقاتلون حتى يسلموا او يعطوا الجزية وهم اليهود والنصارى بهذه الآية واما الجوس في قوله عليه
الصلاة والسلام *سواهم سنة اهل الكتاب* والنوع الثالث هم الكفرة الذين ليسوا بجوس ولا اهل كتاب
ولامن مشركي العرب كعبد الاوثان من الترك والهند ومن في حكمهم فذهب الامام الشافعي رضي الله عنه
الى انه لا يجوز اخذ الجزية منهم وذهب ابو حنيفة واصحابه رضي الله تعالى عنهم الى انه يجوز اخذ الجزية منهم
كما يجوز اخذها من الجوس ويجوز اجتماع الدينين في غير جزيرة العرب وهم من غير العرب وبقى الكلام في قدر
الجزية روى عن انس بن مالك رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم *على كل محتل
دينار* وانه عليه الصلاة والسلام بعث معاذاً الى اليمن وامر ان يأخذ من كل حاكم اي بالغ ديناراً ولم يفصل بين
الفني والفقير والمتوسط وقسم على الفقراء اثني عشر درهماً وعلى الاوساط اربعة وعشرين درهماً وعلى اهل الثروة
ثمانية واربعين درهماً **قولهم** انما قال بعضهم من مقدمتهم **قولهم** روى ان نجت نصر لما ظهر على بني امية
وقتل علماءهم ولم يبق فيهم احد يعرف التوراة وكان عزير من بابل ارتحل على جاره حتى نزل على درهرقل
على شط دجلة فطاف في القرية فلم يرها احداً وعامة شجرها مثر رجل فاسئل من الفاكهة واعتصر من العنب
فشرب منه وجعل فضل الفاكهة في سلة وفضل العنبر في زق فلما رأى خراب القرية وهلاكها قال اني يحيى هذه
الله بعد موتها قالها تعجباً لا شكاً في البعث فالتقى الله تعالى عليه النوم وزرع منه الروح وبقى مائة عام وامات
جاره وعصره وتبته عنده واعي الله تعالى عنه العيون فلم يره احد ثم انه تعالى احياه بعدما اماته مائة سنة واحيي
جاره ايضاً فركب جاره حتى اتى محله فأنكره الناس وانكر منزله فنتبع اهله وقومه فوجد امانه شيخاً ابن
مائة وثمانى عشرة سنة وبنوايته شيوخ ووجد من دولتهم عجوزاً عمياء مقعدة مضى عليها مائة وعشرون
سنة كانت امه له وكان قد خرج عزير عنهم وهي بنت عشرين سنة فقال لهم انا عزير كان الله امانى مائة سنة
ثم عثني قالت العجوز ان عزير كان مستجاب الدعوة يدعو للربض وصاحب البلاء بالعافية فادع الله يرد علي
بصري حتى اراك فان كنت عزيراً عرفتك قد عاربه ومسح يده على عينها فصحت واخذ بيدها وقال لها قومي
باذن الله تعالى فأطلق الله رجليها قامت صحصه فظنرت فقالت اشهدك عزير وقال انه كان لابي شاة سوداء
مثل الهلال بين كتفيه فكشف عن كتفيه فاذا هو عزير قال السدي والكلبي لما رجع عزير الى قومه وقد احرق
نحت نصر التوراة ولم يبق من الله عهد بين الخلق فبقي عزير على التوراة قائماً مائة سنة في ماء فسقاه من

او عن يد قاهرة عليهم بمعنى عاجزين اذلاء
او عن انعام عليهم فان ابتداءهم بالجزية
نعمه عظيمة او من الجزية بمعنى نقداً مستند
من يد الى يد (وهم صاغرون) اذلاء
وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
تؤخذ الجزية وتوجأ عنقه ومفهوم الآية
يفتضى تخصيص الجزية بأهل الكتاب
ويؤيده ان عمر رضي الله تعالى عنه لم يكن
يأخذ الجزية من الجوس حتى شهد عنده
عبد الرحمن بن عوف رضي الله تعالى عنه
انه عليه السلام اخذها من الجوس هجر
وانه قال سنواهم سنة اهل الكتاب
وذات لان لهم شبهة كتاب فاحتموا
بالكتابيين واما سائر الكفرة فلا تؤخذ
منهم الجزية عندنا وعند ابي حنيفة
رحمه الله تعالى تؤخذ منهم الا من مشركي
العرب لما روى الزهري انه عليه الصلاة
والسلام صالح عبدة الاوثان الا من كان
من العرب وعند مالك رحمه الله تعالى
تؤخذ من كل كافر الا المرتد وانها في كل
سنة دينار سواء فيه الفنى والفقير وقال
ابو حنيفة رحمه الله تعالى على الفنى ثمانية
واربعون درهماً وعلى المتوسط نصفها
وعلى الفقير الكسوف ربعها ولا شيء على
الفقير غير الكسوف (وقالت اليهود عزير
ابن الله) انما قال بعضهم من مقدمتهم

ذات فكشفت التوراة في صدره فقال ليني امير آيل بانقود ان الله تعالى بعثني اليكم لا جد ذلكم نور انكم قالا قدامها
عليهم من ظهر قبيد ثم قال رجل ان ابي حدثني عن جدي ان التوراة جعلت في حياية فذفت في كرم فانطلقوا معه
حتى اخرجوها فصار ضوؤها بما كتب لهم فلم يحدوه نادر منها شيئا فقالوا ان الله تعالى لم يذف التوراة في قلب رجل
الا لكونه نبيه فعند ذلك قالت اليهود المتقدمون عزير ابن الله **قوله** او من كان بالمدينة **قوله** روى عن ابن عباس
رضي الله عنهما قال ان رسول الله صلى الله عليه وسلم جاء من اليهود منهم شماس بن قيس ومالك بن النسيب وغيرهما
فقالوا كيف تبعتك وقد تركت غلبتنا وانت لا تزعم ان عزير ابن الله تعالى فانزل الله تعالى وقالت اليهود عزير ابن
الله قرأ عاصم والكسائي بنون عزير على انه اسم عربي مبتدأ وابن خبره فتوبته على الاصل لانه لما لم يكن فيه
هجة كان منصرفا وقرأ الباقون بغير نون وانما حذف نونه اما لكونه ممنوعا من الصرف للتعريف والنجبة
لولائه وان كان اسمعربيا مرفوعا على الابتداء لانه حذف نونه لالتقاء الساكنين على حذف قرآنة قل هو الله
احد الله الصمد فان نون النون في عزير ساكنة وكذا الياء في ابن الله ساكنة ايضا فالتنوين ساكنان لحذف نون النون
للتخفيف كما تحذف حروف الة عند التثنية بالساكن ويحتمل ان يكون الحذف مبتدئا على ان عزيرا مرفوع بالابتداء
وابن صفته والخبر محذوف اي عزير ابن الله نبينا واما ما او صاحبنا وقد تقرر ان لفظ الابن متى وقع صفة بين عليين
غير مفصول بينه وبين موصوفه حذفته أفه خطأ ونون موصوفه لفظا وزيف المصنف هذا الاحتمال بناء على
ما نقل عن عبد القاهر الجرجاني انه قال في كتابه دلائل الالفاظ ان الاسم اذا وصف بصفة تم اخبر عنه انصرف الحكم
الى الخبر فن كذبه انصرف تكذيبه الى الخبر وصار ذلك الوصف مستطافا وتعلق الانكار بقولهم عزير ابن الله معبود
لتوجه الانكار الى كونه معبودا لهم وحصل تسليم كونه ابن الله تعالى ومن المعلوم ان ذلك كفر **قوله** اما تاتى كيد
لنبيه هذا القول اليهم **قوله** جواب عما يقال ان كل قول قائما يقال بالقلم فاعني قوله تعالى ذلك قولهم بأفواههم
واجاب عنه بوجهين تقرير الاول ان القول وان كان لا يتحقق الا بالقلم الا ان قولهم قيد بأن يكون واقعا بأفواههم
دفعاً لتوهم ان يكون القول المسند اليهم مجازا عن بيان المراد بوجه آخر غير الغناء اللفظي المسموع اليهم كالكتابة
والاشارة ونحوهما من الافعال الدالة عليه فقايل بأفواههم تقرر ان القول الذي اسند اليهم هو القول الحقيقي
لا المجازي وتقرير الثاني انه لو اقتصر على قوله ذلك قولهم بأفواههم لفهم ان قولهم ذلك معناه ثابت في قلوبهم
منايد بالبرهان والدليل فقايل بأفواههم ليعلم ان ذلك القول ليس الا لفظ يسهون به فارغ عن معنى تحتد كالالفاظ
المهملة فان القول بأن له تعالى ولدا ليس له معنى يقبله العقل للعلم بانه تعالى منزه عن الحاجة والشهوة والمصاحبة
فا هو الاجرء لفظ يقال بالقلم كالمهل **قوله** والهمزة فيه **قوله** قرأ العامة بضم الهاء بعدها واو
وقرأ عاصم بها مكسورة بعدها همزة مضمومة بعدها واو الهمزة بمعنى واحد وهو المشابهة وفيه لغتان ضاهيات
وضاهيت **قوله** بأن اطاعوهم او باسجدوهم **قوله** يؤيد الاول ما روى ان عدى بن حاتم كان نصرانيا وقال
اتيت رسول الله عليه الصلاة والسلام وفي منى صليب من ذهب وهو يقرأ سورة برآة فقال يا عدى اطرح هذا
انؤمن من عقلت فطرحه ثم انتهى الى قوله تعالى اتخذوا احوارهم ورهبانهم اربابا من دون الله فقلت اما السنان فبهم
فقال عليه الصلاة والسلام « اليسوا يحرمون ما احل الله قهرمونه ويحلون ما حرم الله فتمهلونه » قلت بلى
قال « ذلك عبادتهم » ويؤيد الثاني ما يشاهد من ان الجهال والحشوبة اذا بالغوا في تعظيم شخصهم وقدموتهم فقد
يميل طبعهم الى القول بالحلل والائحاد وذلك الشيخ اذا كان طالبا لادنيا بعيدا عن الدين فقدر يلقى اليهم ان الامر
كما يقولون ويعتقدون ولو خلا بعض الحقا من التباحه فرما ادعى الالهية والربوبية واذا كان هذا مشاهدا
في هذه الامم فكيف يعديتونه في الامم السالفة وقدرى ان النسطورية من النصارى يزعمون ان عيسى ومريم
والاله كانوا ثلاثة وان عيسى ومريم لهما ناسوتية ولاهوتية والاحبار جمع حبر وقيل جمع حبر بالكسر وقيل هما
لغتان بمعنى وهو النقيه العالم ذميا كان او مسلما بعد ان يكون من اهل الكتاب قال اهل المعنى الخبر العالم الذي
صناعته يجر المعاني بحسن البيان عنها والراهب الذي تمكنت الخشية والرهبة من قلبه وظهرت آثار الرهبة على
وجهه ولسانه فصار الاحبار مختصا بعلم اليهود من ولد هرون عليه الصلاة والسلام والرهبان بعلم النصارى
اصحاب الصوامع **قوله** تعالى والسبح بن مريم **قوله** عطف على رهبانهم والفعول الثاني محذوف وتقدير
الكلام اتخذ اليهود احبارهم اربابا والنصارى رهبانهم والسبح بن مريم اربابا اطلق الضمير في اتخذوا وان كان متضمنا

او من كان بالمدينة وانما قالوا ذلك لانه لم يبق فيهم بعد وقعة تحت نعر من يحفظ التوراة
التوراة حفتنا فنجبوا من ذلك وقالوا
ما هذا الا لانه ابن الله والدليل على ان هذا
القول كان فيهم ان الآية قرئت عليهم فلم
يكذبوا مع تواليهم على التكذيب وقرأ
عاصم والكسائي ويعقوب عزير بالنون
على انه عربي مخبر عنه بان غيره موصوف به
وحذف في القراءة الاخرى ما منع صرفه
لهجة والتعريف او لالتقاء الساكنين تشديها
لنون بحروف اللين اولان الابن وصف
والخبر محذوف مثل معبودنا او صاحبنا
وهو مزيف لانه يؤدى الى تسليم النسب
وانكار الخبر المقدر (وقالت النصارى
السبح ابن الله) هو ايضا قول بعضهم
وانما قالوا استحسانا لان يكون وند بلايا
اولان بفعل ما فعله من اراء الاكاه والارص
واحباء انون من لم يكن الها (ذلك قولهم
بأفواههم) اما تاتى كيد نسبة هذا القول
اليهم وفقى تقصير عنها او اشعار بانه قول
يجرد عن برهان وتحقق مماثل للهمل الذي
يوجد في الافراء ولا يوجد مفهومه في
الاعيان (بعضا هون قول الذين كفروا)
اي بضاهى قولهم قول الذين كفروا
لحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
(من قبل) اي من قبلهم والمراد قدماءهم
على معنى ان الكفر قديم فيهم او المشركون
الذين قالوا الملائكة بنات الله او اليهود
على ان الضمير النصارى والمضاهاة المشابهة
والهمزة فيه وقد قرأه عاصم ومنه قولهم
امرأة ضها على فعل لثني شابت الرجال
في انها لا تحيض (قاتلهم الله) دعاه عليهم
بالاهلانة فان من قاته الله هلك او تعجب
من شاعة قولهم (اننى يؤفكون) كيف
بصرفون عن الحق الى الباطل (اتخذوا
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله)
بأن اطاعوهم في تحريم ما احل الله وتحليل
ما حرم الله او بالسجود اليهم (والسبح بن مريم)
بأن جعلوه ابنا لله (وما امرنا) اي وما امر
المتخذون او المتخذون اربابا فيكون كالدليل
على بطلان الاتخاذ (الايهيدوا) ليمنعوا
(الهاواحدنا) وهو الله واطاعة الرسل
وسائر من امر الله بطاعته فهو في الحقيقة
طاعة الله (لا اله الا هو) صفة ثانية او استئناف مقرر لتوحيد (سبحانه عما يشركون) (الى)

(ويأى الله) أي لا رتبي (الآن يتم نوره) بإعلاء التوحيد واعتزاز الإسلام وقيل أنه تمثيل لحاكم في ذلكم أيضا لنبوة محمد صلى الله عليه وسلم والتكذيب بحال من يطلب
إطفاء نور عظيم منبت في الآفاق يريد الله أن يزيده بنعمه وانما صرح الاستثناء المفرغ والفعل موجب لأنه في معنى النقي (ولو كره الكافرون) محذوف الجواب
لدلالة ما قبله عليه (هو الذي أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله) كاليان قوله وبأى الله الآن يتم نوره ولذلك كثر (ولو كره المشركون)
غير أنه وضع المشركون موضع الكافرون ﴿٤٣٦﴾ لدلالة على أنهم سمووا بالكفر بالرسل إلى الشرك بالله والضمير في ليظهره هذين الحق أو الرسول

عليه السلام والملام في الدين العيسى أي على
سائر الأديان فيسحقها أو على أهلها الفضلهم
(يا أيها الذين آمنوا إن كثيرا من الأحبار
والرهبان ليأكلون أموال الناس بالباطل)
يأخذونها بالرتبي في الأحكام متى أخذ المال
أكل لأنه العرض الأعظم منه (ويصدون عن
سبيل الله) أي (والذين يكفرون الذهب
والفضة ولا يخونها في سبيل الله) يجوز
أن يراد به الكثير من الأحبار والرهبان فيكون
بالمعنى في وصفهم بالحرس على المال والضمير به
وإن يراد به المسلمون الذين يصحون المال
ويقتونه ولا يؤثرون حقه ويكون اقتزائه
بالرشي من أهل الكتاب بتفليطه يدل عليه
أنه لما نزل كبر على المسلمين فذكر عمر رضي الله
تعالى عنه رسول الله صلى الله عليه وسلم قال
إن الله أمرني من الزكاة ألا يطيب بها ما بقي من
أموالكم وقوله عليه السلام ما أتى زكاة
فليس بكفر أي بكفر أو عد عليه فإن الرصيد
على الكفر مع عدم الاتفاق فيما أمر الله أن
ينفق فيه وأما قوله من ترك صغرة أو يخضه
كوى بها ونحوه فالمراد منه من لم يؤد حقه قوله
عليه الصلاة والسلام فيما أورده الشيخان
مرويا عن أبي هريرة رضي الله تعالى عنه ما من
صاحب ذهب ولا فضة لا يؤدى منها حقا
إلا إذا كان يوم القيامة صفحت له صفحا من
نار فيكوى بها جنبه وجبينه وظهره (ففسدهم
بمذابيبهم) هو التي سماها يوم يحبس عليها
في نار جهنم أي يوم توفد النار ذات حى
تبدد عليها وأصله تحبس بالنار لجعل الأحياء
للنار مبالغة ثم حذفت النار وأسد الفعل إلى
إجبار والجرور تبيها على المقصود فانتقل
من صيغة التانيث إلى صيغة التذكير وانما قل
عليها والمذكور شيان لأن المراد بمذابيبهم
وإدراجهم كثيرة كما قال على رضي الله تعالى عنه
أربعة آلاف وما دونها نفقة وما فوقها كثر
وكذا قوله ولا يفتونها وقيل الضمير فيها
تكنوزها والأموال فإن الحكم بأم وتخصيصها
بالذكر لأصحابها من الثمن أو الفضة وتخصيصها
لقرنها ودلالة حكمها على أن الذهب أول
بهذا الحكم (فكوى بها جنبهم وظهرهم

إلى اليهود والنصارى لأن ليس ﴿٤٣٦﴾ قوله وقيل أنه تمثيل بحكم عطف على ما سبق وهو أن يكون الجواز في المقرد
بأن يكون إهداء نور الله مستعدرا لإبطال دلالة الحق ويجوز ﴿٤٣٦﴾ قوله أو على أهلها يعني على تقدير أن يكون معهم
ليشهد للرسول صلى الله عليه وسلم فينبغي أن يشتر مضاف في قوله على الدين ﴿٤٣٦﴾ قوله أو على أهلها يعني
أن الأحبار والرهبان عباد النصارى بحسب العرف المقصود وصفهم بحب الدنيا أو من يدافع عن ويطمع
في أخذ أموال الناس بأي طريق تمكن لا ينص الأكل فقط إلا أنه غير عن الأخذ باسم ما هو أعظم مقاصده ولما
كان معظم مقاصده على الدنيا المال والجاه وأنهم يشعرون بما عن تحصيل سعادة الآخرة وصف الله تعالى أكثر
الأحبار والرهبان بكونهم مشغوفين بهذين الأمرين أما المال فهو المراد بقوله ليأكلوا أموال الناس وأما الجاه فهو
المراد بقوله ويصدون أي يمانون الناس عن متابعة أخبار الخلق ولا سيما عن عباد رسول الله صلى الله عليه
وسلم ويقولون لا تبعهم إن الدين الحق هو الدين الذي أتم عليه وبنقته وهم أنواع أشبهتوا الكفر والتجديف التلا
يزول رياستهم وجاههم ﴿٤٣٦﴾ قوله أي يوم توفد النار ذات حى شديد عليها ﴿٤٣٦﴾ فتكون الكفوف المحس عليها بمقادير
النار ذات حرارة شديدة والنار في نفسها حامض ذات حر فاذوا صفت بأنها تحس بذلك على قوة إيمانها وشدة معرفتها
الجوهري حيث النار بالكفر وجى النار جيبا يفتح فيها أي اشتد حرهما بحيث عليه بالكفر غضبت ثم جعل
أصل ما ذكر من التفسير محس الكفوز بالنار وهو ظاهر لأن المقصود بيان أن الكفوز المكوى بها يجعل حارة ناشدة
الحرارة فتكوى بها أعضاءهم المذكورة والعبارة الظاهرة في الآية عن هذا المقصود أن يستدل بالأحاديث الكفوز إلا أنه
استدل بالأحاديث الجار والجرور ولما كان الفصل مستدرا إلى الجار والجرور حين تذكيره وأصل الكفوز في كلام العرب
الجمع وكل شئ جمع به عنده أي بعض فهو مكفوز يقال هذا جسم مكفوز الأجزاء واختلف علماء الصحابة رضي الله تعالى
صنهم في المراد بهذا الكفوز المذموم فقال الأكثرون هو كثر المال وجمعه مع عدم الاتفاق فيما أمر الله تعالى أن ينفق فيه
وقيل إن المال المكفوز إذا جمع فهو الكفر المذموم سواء أتيت زكاته أو لم تؤد والقائل بهذا القول يمتثل بموم هذه الآية
فإن ظاهرها يدل على المنع من جمع المال فالصير إلى أن الجمع مباح بعد إخراج الزكاة تركه فظاهر هذه الآية
فلا يصح إليه إلا بدليل متصل وماروى أنه لما نزلت هذه الآية قال عليه الصلاة والسلام «بئس ما ذهبنا لفضة»
فأهلنا ثلاثا فقالوا أي مال نتخذها قال فما إذا ذكر أو قلنا خاشعنا وزوجنا فحينئذ كبر على دينه وماروى عن علي رضي الله
عنه أنه قال كل مال زاد على أربعة آلاف فهو كثر أتيت منه الزكاة أو لم تؤد ﴿٤٣٦﴾ قوله لأن جمعهم وأموالهم إياه ﴿٤٣٦﴾
بيان لوجه تخصيص هذه الأعضاء الثلاثة بالكي وتغيره إن مقصود الكفار من جمع المال لما كان طلب الوجهة
بالمنى يتعلق على وجهه فمما قصده أيضا التمس بالشبهة التي يتفح بسبب الجلبان والملابس البنية
التي تطرح على الظهر تعلق الكى بالجرب والقارور أيضا ﴿٤٣٦﴾ قوله أو لأنهم ازوروا عن السائل أي عدلوا عنه
بأن صرفوا وجوههم عن جانيه وأعرضوا عنه بأن يولوه جنبهم وظهرهم عن أي بكر الورق خصت هذه
المواضع بالذكر لأن صاحب المال إذا رأى الفقير قبض بجنبه وإذا جلس الفقير يجنبه تباهد عنه وولاه ظهره
﴿٤٣٦﴾ قوله أو في حكمه أي ويحتمل أن يكون المراد بالكتاب في هذه المواضع الحكم والإيجاب كافي قوله تعالى
كتب عليكم القتال كتب عليكم القصاص كتب عليكم على نفسه الرجدة فقوله تعالى في كتاب الله أي فيما أوجبه
وحكمه وقوله في كتاب الله صفة لثنا عشر والتفسير اثنا عشر مثبتة في كتاب الله يوم يتعلق بالاستمرار المذكور
عليه بالجاء والجرور وهو في كتاب الله صفة لثنا عشر حيث يكون الكتاب عبارة عن اللوح المحفوظ ولا يراد به
المصدر لأن الظروف لا تتعلق بأسماء الأعيان فلا يقال غلامت يوم الجمعة والتقدير أن عدة الشهور عند الله اثنا عشر
شهرا في كتاب الله أي في حكمه الواقع يوم خلق السموات والأرض وقوله منها أربعة حرم يحسبون أن يكون
حالا من الضمير في الاستمرار وإن يكون مستأنفا ومعنى كونها حرما أن العصية فيها أشد عقابا والطاعة
فيها أشد ثوابا والنار كالتواهيها جذا حتى لو نزل الرجل قائل أبدا أو أبدا لم يتعرض له وهو أعلم أن الاستدعاء عند العرب
عبارة عن اثني عشر شهرا من الشهور القمرية وعند سائر الطوائف عبارة عن المدة التي تدور الشمس فيها دورة كاملة
والسنة القمرية أقل من السنة الشمسية بمقدار معلوم وبسبب ذلك التخصيص نقل الشهور القمرية من فصل إلى فصل
فيكون الحجوف في الشتاء مرتدة في الصيف أخرى وكان يشق الأمر عليهم بسبب هذا الانتقال أيضا إذا أرادوا
التجارة فترما كان ذلك الوقت غير موافق لحضور أسباب التجارة من الأخراف فكان يشق عليهم بحمل أسباب

و ظهورهم) لأن جمعهم وأموالهم إياه كان لطلب الوجهة بالمنى والتمس بالمطامع الشهية والملابس البنية أو لأنهم ازوروا عن السائل وأعرضوا عنه وولوه
ظهرهم أو لأنها انصرف الأعضاء الظاهرة فأنها المشبهة على الأعضاء الرئيسة التي هي الدماغ والقلب والكبد أو لأنها أصول الجهات الأربع التي هي مقدم
اليدن وما تحرم وجناب (هذا ما كثرتم) على إرادة القول (لاتسكنم) لمقتضاها وكان عين مضرتها وسبب تعذيبها (فتدقوا ما كنتم تكفرون) أي وبال كثرتم
أو ما تكفرونه وغري تكفرون يضم التون (إن عدة الشهور) أي مبلغ عددها (عند الله) معمول عدة لأنها مصدر (اثنا عشر شهرا في كتاب الله) في اللوح

و قوله في قوله تعالى (و انزلنا من السماء ماء فاصبح من ثمرها ارض خضرة و ارض عذرة) و قوله تعالى (و انزلنا من السماء ماء فاصبح من ثمرها ارض خضرة و ارض عذرة) و قوله تعالى (و انزلنا من السماء ماء فاصبح من ثمرها ارض خضرة و ارض عذرة)

(شبه اربعة حرد) و احد قره و هو رجب و ثلاثة سرد ذو القعدة و ذو الحجة و الحرام (ذلك الدين القيم) اي تحريم الايام الاربعه هو الدين القويم دين ابراهيم و اسماعيل عليهما السلام و العرب و يوردونه (الانظروا اليه في التفسير) بذلك حرمته و اركانها و كتاب حرامها و الجهور هل ان حرمة المقاتلة فيها فسوخة و اولوا الظلم ياتون كتاب

كلمة عن النبي فان الجوع مكفوف عن الزيادة و وقع موقع المسائل (و انزلنا من السماء ماء فاصبح من ثمرها ارض خضرة و ارض عذرة) و قوله تعالى (و انزلنا من السماء ماء فاصبح من ثمرها ارض خضرة و ارض عذرة) و قوله تعالى (و انزلنا من السماء ماء فاصبح من ثمرها ارض خضرة و ارض عذرة)

تجارهم بهذا السبب فلهذا السبب اقدموا على الكسبية و اعتبروا حال السنة الشمسية و عند ذلك بقي زمان الحج بمختصا بوقت و خدمين موافق لنصالحهم كمنظمتهم المتعلقة بالدنيا و انتقموا تجارتهم بمصالحهم و حصل لهم بسبب الكسبية امران احدهما انهم كانوا يعملون في بعض السنين الثلاثة عشر شهرا بسبب اجتماع ثلاث الايام و الثاني انه كان ينقل الحج من بعض الشهور العربية الى غيرهم و كان الحج يقع في بعض السنين في ذي الحجة و في بعضها في صفر و هكذا حتى السور حتى ينهي بعد مدة مخصوصة مرة اخرى الى ذي الحجة و كل من الزيادة في عدد الشهر و السنة تاخير للحرمة الماخذة لشهر الى شهر و بناء على العبادات على السنة الشمسية و ان كان موافقا لغيره بمصالح الدنيا الا انه يختلف لحكم الله تعالى و موجب تغيير تكليفه فانه فعلا امرهم من زمان ابراهيم و اسماعيل عليهما الصلاة و السلام بناء على رماية السنة القمرية و هم تركوا امر الله في رماية السنة القمرية و اعتبروا السنة الشمسية رماية مصالحة دينهم فلذلك استوجبوا الذم الواقع في هذه الآية **قوله** و وقع موقع الحلال **قوله** اما من القائل او من المظنون اي قتلهم بحجهم انهم او اياهم **قوله** حتى رفضوا خصوص الايام لانهم كانوا اصحاب حروب و غارات فربما كان يشق عليهم ان يمشوا ثلاثة اشهر متواليه لا يغزوا فيها فكانوا يؤخرون تحريم الحرم الى صفر فحرمونه و يستعملون الحرم فيكونون بذلك زمانهم يرون التحريم الى الحرم و لا يفعلون ذلك في ذي الحجة الا اذا اجتمعت العرب ل موسم فيأخذ من ان احلوه و حرموا مكانه شهرا آخر فيغير شهر الحج ابعثوا لما فتح الله تعالى مكة سنة ثمان من الهجرة و وقت النبي بمرقدها قال يا ايها الناس ان الزمان قد استدار كهيئته يوم خلق الله السموات و الارض فلاشهر يقسا و لا عدة تحفظوا و ان الحج في ذي الحجة الى يوم القيامة **قوله** و اعتبروا بمرقده الصدور بان قالوا الايام الحرم اربعة و قد حرمنا اربعة اشهر و تركوا حرمه خصوص اشهر رماية احدوا و انجبروا قرا الجهور ان النبي بالهجرة بعد البقاء و هو مصدر هل قيل من انسا بمعنى اخر كالذير من القدر و التفكير من الذكر او من نساء اي اخره فهو منسوب و يرد عليه انه كيف يجوز ان يحرم من النبي بمعنى المؤخر بان زيادة و المؤخر هو اشارة لا يكون زيادة في الكفر و اجيب بان على حذف مضاف اما من الاول و التقدير انما زيادة النبي و اما من الثاني اي انما النبي و زيادة في الكفر **قوله** و النبي **قوله** اي يكون السين قبل الهجرة و السنة بالاصد صدر نساء النبي نساء اي اخره و كذا نساءه كنعنت و اهلته يعني و نساءه منه في ذلك اخره نساءه كذا في الصحاح **قوله** و قرأ جزوه الكسافي و حفص بضم الجيم اي يضم الياء و فتح الضاد و المضل هو الله تعالى حقيقته و الشيطان بسويبه و قرأ باقي السبعة بضم الجيم و كسر الضاد و بحسن اسناد الضلال الى الذين كفروا و اسوا و اضلوا غيرهم ام لا **قوله** يجعلون النبي من الايام اشار به الى قول من قال ان النبي قيل بمعنى مضرب **قوله** اي ليوافقوا **قوله** يعني ان المواقفة عن المواقفة و الاجتماع في قولوا و اعا في كذا اي اجتمعوا عليه كان كل واحد ببطا حيث يبطا الاخر **قوله** و الامانة بضم الميم و هو مقتضى مذهب البصريين فانهم يعملون الثاني من التنازعين فربما و مذاهب الخوفاين يقتضي ان تكون متعلقة بمضمونه لانهم يعملون الاول و السنة و معنى موافقتهم العدة فانهم لا يعملون شهرا من الحرام الاخر و مكانه شهرا من الحلال و لا يعملون شهرا من الحلال الا حلوا مكانه شهرا من الحرام و هو ان الايام الحرم اربعة و قد حرمنا اربعة اشهر فيقولون على رماية نفس العدد و يكون حرمة خصوص ما حرمه الله من الايام و هو قوله تعالى فصلوا ما حرم الله **قوله** و قرأ في الاصل **قوله** و انما انتم اذ نجت ما انتم اذ نجت فيما بعد هذا حتى الى هجرة الرسول الا ان الله تكرر الله تعالى فضايح الكفة انما حال القرية في حقائهم و معانية ثلوثين حيث قيل لهم و قاتلوا المشركين كافة و انه عليه الصلاة و السلام لما امر بجهاد الروم و امرهم ان يذهبوا لذلك شق عليهم الخروج و قاتلوا المشركين كافة و البلاد في جند و عسرة و شدة حر و غابت ثمار المديفة و ظلالها حينئذ و قوله تعالى ما لكم استعجابا معنى التوابع و قوله انقروا في سبيل الله اي اخرجوا الى القزو و يقال قروا القوم بغزوا قروا قروا اي اذا خرجوا الى مكان لا مروا و اجب الخروج و القوم الذين يخرجون يقال لهم القوم **قوله** ضمن معنى الاخلاص اي تلتزم ما يلزم من الاخلاص و الاقامة فيها بالخروج و طيب ظلالها و تعب الخروج لغزو و شدة الحرارة و كثرة العدو و الشدة البعد و المسافة التي تقطع شمة **قوله** و قيل الضمير للمسلمين عليه الصلاة و السلام **قوله** و لا يخفى انه على الاول و كان الله تعالى **قوله** و خذوا الجزاء **قوله** لان قوله قد نصره الله او قروا مضمونه قول و قروا مضمون الشرط لا يصلح جزاء من يباغى و قروا الشرط في المستقبل و كونه كانه قيل على ما هو الجزاء حذيفة من

مع بعد الشدة و كثرة العدو فشق عليهم (ارضيتهم باجابة الدنيا) و غزواها (من الآخرة) بدل الآخرة و لعبها (فانشاع الحياة الدنيا) فالتجمع بها (حيث) (في الآخرة) في جنب الآخرة (الاقبال) - صخر (ان لا تغزوا) ان لا تغزوا الى ما استعزتم اليه (بمذابكم عذابا لينا) بالاعمال بسبب فتلح كفه و ظهور عدو (و يستبدل قوما غيركم) و يستبدل بكم آخرين مديمين كما هل بين و ابناء فارس (ولا تضروا شيئا) اي لا يبدح ثقتكم في نصرة دينه شيئا فانه الغنى عن كل شيء و في كل امر و قيل الضمير لرسول عليه الصلاة و السلام اي ولا تضروا فان الله و عدله بالعصمة و نصرة و وعده حتى (و الله على كل شيء قدير) فيقدر على تبديل و تغيير الاسباب و النصرة بغير ممد كما قال تعالى (ان لا تضروا و قد نصره الله) اي انتم تضروا و قد نصره الله كما نصره (اذا اخرجهم الذين كفروا ثاني اثنين) و لم يكن معه الا

حيث انه تعالى بالنصرة وقوته حال كونه لم يكن معه الا رجل واحد ظهر انه سينصره ويظهر منه اليوم وان تناقل
من استفرد من الموضوعين لا نضاح امر بوجته وحقية دينه وكثرة نبيه وبعده عددا وعددا فالتذكور بمنزلة القياس الجلي
كانه قيل ان لا تنصروه فقد نصره الله فيما مضى وهو انضعف حالوا وقل رجالا فكذلك ان نصره في المستقبل فان النصره
الماضية بمنزلة الدليل لنصرته الآتية والوجود الثاني قريب من الاول لاشترائهما في جعل الكلام على حذف
الجواب وكون المذكور بمنزلة القياس الجلي فكأنه استدل على النصره الموعودة الواقعة في زمان النوع والكثرة
بالنصرة الماضية الواقعة في زمان الضعف والقلة ولاشك ان الموعودة اولى من السابقة وعلى الثاني بمنزلة
الاستصحاب المعلوم للمخاطبين فكأنه استدل على النصره الموعودة يعلم المخاطبين بانه من المنصورين وقد تصديق
علمهم وذكر ان زمان تذكيرهم نصره ايام كانوا يشهدونه فالعنى ان لا تنصروه فقد عرفتم انه من المنصورين لان
المصدقين قاله تعالى ينصره في المستقبل بناء على ما كان **عقود** قوله واستناد الاخراج الى الكفرة **عقود** مع ان المسند
اليهم ليس الا اللهم باخر اجد او قتله وهو عليه الصلاة والسلام اما خارج باذن الله تعالى لا باخراج الكفرة بايد **عقود** قوله
ونصره على الجلي **عقود** فانه في موضع النصب سواء قرئ **عقود** على الياء على اللغة المشهورة او باسكانها على لغة من يقول
رأيت رضى القوم يحذف حركة الياء تشبيها لها بالالف في نحو رأيت عصا القوم ومعنى ثلث اثنين احدانين فانه اذا
حضر اثنان في موضع يكون كل واحد منهما ثانيا للاخر فيقال فلان ثلث اثنين ويراد انه احد هما ليس **عقود** هما
ثالث فمعنى الآية فقد نصره الله احد اثنين اي نصره منفردا الا عن ابي بكر رضى الله عنه وكفى هذا دليلا على فضل
ابي بكر رضى الله عنه على سائر الصحابة رضى الله تعالى عنهم اجمعين حيث استخلصه رسول الله صلى الله عليه وسلم
لنفسه في مثل تلك الحالة قال حسبان بن ثابت رضى الله عنه في حقه

• وثاني اثنين في الغار اذ اذنا لعدو • طاف العدو به اذ صاعدا جلجا •
• وكان في مثل تلك الجبل صاحبه • دون الخلائق لم يعدل به بدلا •

وقصة الهجرة ان قريشا ومن حكمة من المشركين لما اجتمعوا في دار الندوة وتعاهدوا على قتل رسول الله صلى الله
عليه وسلم امره الله ان يخرج هو وابوبكر الى الغار ثم توجه الى المدينة فخرج هو وابوبكر اول الليل الى الغار
وامر عليا ان يضطجع على فراشه لينتهم سواد علي من طلبه حتى يبلغ هو وصاحبه الى ما امر الله ان يبلغا قالت
عائشة رضى الله عنها فيمنما نحن يوما جلوس في بيت ابي بكر وقت الظهيرة اذ قال قائل لابي بكر هذا رسول الله عليه
الصلاة والسلام جاء منتعنا فاستأذن علينا وليس من عادته ان يأتينا في مثل تلك الساعة فاذن له فدخل فقال
لاي بكر اخرج من عندك فقال ابوبكر انما هم احاث باي انت وامي يا رسول الله قال فاني قد اذن لي في الخروج فقال
ابوبكر فانصبت يا ابي انت وامي يا رسول الله قال ام قال فخذ احدي راحتي هاتين فقال عليه الصلاة والسلام
بالثمن وكان اشترائهما ثم نزلت فخذ رسول الله عليه الصلاة والسلام القصى وكانت عنده بغزو عليها
المغازي ويحج عليها حتى ماتت في خلافة ابي بكر رضى الله تعالى عنه قالت عائشة رضى الله تعالى عنها فجهزناهما
ياخف الجاهل وصنعنا لهما سفرة من جراب فوضعا فيها شيئا من اللحم والخبز فخرج عليه الصلاة والسلام ليلا
من بيته وانتهى الى بيت ابي بكر فخرجا معا وكان ابو بكر استأجر عبد الله بن اريقط ودفع اليه الراحيتين
وواعد ان يمارد هما بعد ثلاث ليال وذهبا حتى وصلا الى الغار فدخل ابوبكر الغار يلتمس ما في الغار فقال له
عليه الصلاة والسلام مالك فقال ابو بكر باي انت وامي انه ماوى السباع والهوام فان كان فيه شيء كان
في لابل وكان في الغار حجر فوضع عقبه فيه ثلاثا فخرج ما يؤذى الرسول فكشفه ثلاث ليال وامي عبد الله بالراحيتين
انما صاحب اليلة الثالثة **عقود** قوله هو عليا **عقود** يجوز ان تكون هي مبتدأ ثانيا والعليا خبرها والجملة خبر الاول ويجوز
ان تكون هي فصلا والخبر عليا **عقود** قوله قال ابن ام مكتوم له عليه الصلاة والسلام اعلى ان انصر قال نعم **عقود** روى انه
عليه الصلاة والسلام قال في جوابه ما انت الاخفيف او تقبل يعني انه تعالى استقر الخفيف والتقى فصب على كل
واحد منهما فلما اجاب عليه الصلاة والسلام ابن ام مكتوم ذهب الى اهله فقلد بسلاحه ووقف بين يديه فزل
قوله تعالى ليس على الاعمى حرج وقيل انه مذبوح بقوله تعالى وما كان المؤمنين ليقروا كافة فان ظاهر
الآية يوجب النفر على المؤمنين كافة قال مجاهد رضى الله تعالى عنه ان ابا ابوب شهيدا مع رسول الله صلى الله
عليه وسلم ولم تختلف عن الغزوات مع المسلمين ويقول قال الله تعالى انفروا خفاقا وثقالا ولا يخلوا احد من كونه

واستند الاخراج الى الكفرة لان ههنا
ياخر اجد وقتنا تسبب لان الله له بالخروج
وقرى ثلث اثنين بالاسكون على لغة من يجرى
المدحوس يجرى الفصور في الاعراب ونصبه
على الحال (اذهما في الغار) بدل من
اذخرجه بدل البعض اذ الخرابه زمان مدسح
والغار ثقب في اعلى تور وهو جبل في معنى
مكة على مسيرة ساعة مكنا فيه ثلاثا (اذ يقول
بدل ثان او ظرف لثاني (صاحبه) وهو
ابوبكر رضى الله تعالى عنه (لاننا نحن ان الله
معنا) بالعصية والنعوة روى ان المشركين
طلبوا فوق الغار فاشفق ابوبكر رضى الله
تعالى عنه على رسول الله صلى الله عليه وسلم
فقال عليه السلام ما ظنك يا ثلثين الله تاتهما
فاغماهم الله عن الغار فجعلوا يرددون حوله
فلم يروه وقيل لما دخل الغار بعث الله جملتين
فباضتا في اسفله والعنكبوت فلصحت عليه
(فانزل الله كيئته) أعينه التي تكن عندها
القلوب (عليه) على النبي او على صاحبه
وهو الاظهر لانه كان من الجاهل وايدى يحنود
لم تروها) يعنى الملائكة انزلهم ليهرسوه
في الغار اول بعينوه على العدو يوم بدر
والاحزاب وحين فتكون الجملة معطوفة
على قوله نصره الله (وجعل كلمة الذين كفروا
السفلى) يعنى الشرك او دعوة الكفر (وكلمة
الله هي العليا) يعنى التوحيد او دعوة الاسلام
والمعنى وجعل ذلك بتخلص الرسول صلى الله
عليه وسلم من ايدي الكفار الى المدينة فانه
المبدأ له او بتأييد ما ياء بالملائكة في هذا المواطن
او يحفظه ونصره له حيث حصر وقرأ
يعتوب كلمة الله بالنصب عطفا على كلمة الذين
والرفع ابلغ لما فيه من الاشعار بان كلمة الله عالية
في نفسها وان فاق غيرها فلايات لتقوته
ولا اعتبار وذلكت وسط الفصل (والله عزيز
حكيم) في امره وتديره (انفروا خفاقا)
لنشاطكم له (وتقالا) عنه لشدة عليكم
او لقلته عيالكم وكثرتها اور كباانا ومثابة
او خفاقا وثقالا من السلاح او صحاحا ومراسا
ولذلك لما قال ابن ام مكتوم رسول الله
صلى الله عليه وسلم اعلى ان انصر قال نعم حتى
نزل ليس على الاعمى حرج

او ان كنتم تعلمون انه خير اذا اخبار الله به صدق فبادروا اليه (لو كان عرضا) اي لو كان مادعوا اليه فعدا نيوبا (قريبا) سهل المأخذ (وسفرا قاصدا) متوسطا (لا تبعوك) لو اتبعوك (ولكن بعدت عليهم الشفة) المسافة التي تقطع بشقة وقرى بكسر العين والشين (ويعاقبون بالله) اي المتخلفون اذا رجعت من توبتهم مذبذبين (لو استطعنا) يقولون لو كان لنا استطاعة العدة أو البسنة وقرى لو استطعنا يضم الواو تشبيها لها بواو الضمير في قوله اشتروا الصلاة (لخرجنا معكم) حاد مستد جوازي القمير والشرط وهذا من المجربات لانه اخبار عما وقع قبل وقوعه (يهلكون انفسهم) بايقافها في العذاب وهو بدل من يهلكون لان اطلاق الكاذب يقع للنفس في الهلاك او حال من فاعله (والله يعلم انهم لكاذبون) في ذلك لانهم كانوا مستطيعين الخروج (عفا الله عنك) كناية عن خطاه في الاذن فان العدو من روادفه (لم اذنت لهم) بيان لما كنى عنه بالعدو ومجانبة عليه والمعنى لا ياتي شيء اذنت لهم في التعود حين استأذونك واعتلوا بكاذيب وهلا وقتت (حتى يتبين لك الذين صدقوا) في الاعتذار (وتعلم الكاذبين) فيه قبل التماثل رسول الله صلى عليه وسلم شين لم يؤمر بها اخذ للعداء واذنه للمناقضين فتابه الله عليهما (لا يستأذلك الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر ان يجاهدوا باموالهم وانفسهم) اي ليس من عادة المؤمنين ان يستأذونك في ان يجاهدوا فان اخلص منهم يادرون اليه ولا يوقفونه على الاذن فيه فضلا ان يستأذنوا في التخلف عنه او ان يستأذونك في التخلف كراهة ان يجاهدوا (والله عليم بالمتقين) شهادة لهم بالتقوى واعدة لهم بالثواب (انما يستأذلك) في التخلف (الذين يؤمنون بالله واليوم الآخر) تخصيص الايمان بالله واليوم الآخر في الموضوعين للاعتبار بان الباعث على الجهاد والوازع عند الايمان وعدم الايمان هما (وارتابت قلوبهم فهم في ريبهم يترددون) يصيرون (ولو اردوا الخروج لا عدوا له) الخروج (عدة) اعدة وقرى عدة بحذف التاء عند الاضافة كقوله

خفيفا او ثقيلاً **قوله** خير لكم من تركه فان قيل ما معنى كون الجهاد خيرا من تركه والحال انه لا خير في تركه اجيب بان معناه ان ما يستفاد بالجهاد من ثواب الآخرة خير مما يستفاد القاعد عنه من الراحة وسعة العيش والتمتع بها **قوله** اي لو كان مادعوا اليه فعدا نيوبا **قوله** اي ان اسم كان يحرف لدلالة ما تقدم وهو الجهاد وان العرض وهو ما عرض لك من منافع الدنيا عرض حاضر ياكل منه البر والفاجر لما بالغ في ترغيب المؤمنين في الجهاد عاد الى تقرير كونهم متساقلين مائلين الى الاقامة بأرضهم وبين ان المدعو اليه لو كان عرضا قريبا وسفرا سهلا لا تبعوك سمي المتوسط بين طرفي الافراط والتفريط قاصدا بمعنى ذى قصد كقولهم تاملوا من حيث انه يقصد كل احد **قوله** ساد مستد جوازي القمير والشرط **قوله** فاشتموا اذا اجتمعوا تقدم القسم على الشرط بحمل المذكور بعدهما جوازا بالقسم ويحذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه **قوله** تعالى لم يؤلمهم **قوله** كل واحد منكم باذنت وجاز ذلك لان معنى اللامين بخلاف فالاولى للتعليل والثانية للتبليغ وتعلق الاذن بحذف اي لم اذنت لهم في التعود حذف لدلالة ما سبق من اعتذارهم عن تخلفهم عنه عليه الصلاة والسلام ثم ان قوله عفا الله عنك لم اذنت لهم يدل على ان ذلك الخلف كان باذن الرسول عليه الصلاة والسلام لجعل المصنف ذلك الاذن منه خطأ بناء على ان الاستفهام في قوله لم اذنت لهم للانكار ويكون العفو كناية عن الخطأ وهذا الخطأ ليس من قبيل الذنب بل هو من قبيل ترك الاول بناء على انه خطأ في الاجتهاد فانه عليه الصلاة والسلام اجتهد في تلك الواقعة وغاية ما في الباب انه لم يصيب في اجتهاده والمجتهد اذا اخطأ فله اجر فان العفو قد احتجوا بهذه الآية على انه عليه الصلاة والسلام قد يحكم بالاجتهاد في بعض وقائع ويدخله عليه الصلاة والسلام تحت قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار وهو عليه الصلاة والسلام سيد اولي الابصار فكان مأسورا بالاعتبار ايضا نقل الامام عن قتادة وعمر بن ميمون اثنان فعلهما الرسول عليه الصلاة والسلام لم يؤمر فيهما بشيء اذنه للمناقضين واخذ للعداء من الاسارى فعتابه الله عليهما كما تسمعون وعن سفيان بن عمار انه قال انظروا الى هذا الهطاف بدأ بالعفو قبل ان يعبر بالذنب ثم قال قوله تعالى عفا الله عنك لا يستدعي سابقة الذنب فانه يجوز ان يقال انه تعالى قال ذلك للمبالغة في تعظيم رسوله وتوقيره بافتتاح الكلام بالثناء له كما يقول الرجل لغيره اذا كان معظما عنده عفا الله عنك ما صنعت في امرى ورضى منك ما جوارك عن كلامي وغرضه من هذا الكلام التعظيم والتجميل قال علي ابن ابيهم يخاطب المتوكل وقد امر بتقيه

- عفا الله عنك الأحرمة • تجرد بفضلك يا ابن الدنيا •
- ألم تر عبدا عدا طوره • ومولى عفا ورشدا هدى •
- أظنى اقالك من لم يزل • يقبك ويصرف عنك الردى •

واوسلنا ان قوله عفا الله عنك يستدعي سابقة الذنب لكن لانتم ان قوله لم اذنت لهم يقول على سبيل الانكار عليه لانه عليه الصلاة والسلام لا يخلو اما ان يكون صدر عنه ذنب في هذه الواقعة او لم يصدر عنه ذنب فعلي كل تقدير يتبع ان يكون قوله تعالى لم اذنت لهم انكارا عليه اما على التقدير الاول فلانه اذا لم يصدر عنه ذنب فكيف توجه عليه الانكار واما على التقدير الثاني فلان قوله عفا الله عنك يدل على حصول العفو عنه وبعد حصول العفو يستحيل ان توجه الانكار عليه فظهر بطلان من احتج بهذه الآية على صدور الذنب عنه عليه الصلاة والسلام من وجهين الاول ان العفو يستدعي سابقة الذنب والثاني ان الاستفهام الانكاري في لم اذنت لهم يدل على ان ذلك الاذن كان معصية وذنبا بل الآية محمولة على انه تعالى عاتب نبيه على ترك الاول والاكل وعن قتادة انه تعالى عاتبه في هذه الآية كما تسمعون ثم رخص له في سورة البور حيث قال فاذا استأذونك لبعض شأهم فاذن لمن شئت منهم **قوله** اي ليس من عادة المؤمنين ان يستأذونك في ان يجاهدوا **قوله** حل الكلام على نفي الاستمرار والاعتقاد على حل لفظ المضارع على الاستمرار كما في قولهم فلان يقرى الضيف ويحسى الحرم فلما دخله النفي دل الكلام على نفي الاستمرار وان يكون عادتهم الاستئذان وان وقع ذلك منهم نادرا وجعل قوله تعالى ان يجاهدوا في موضع الجزا بان كان اصله في ان يجاهدوا لحذف الجار واصل العمل ثم اشار الى احتمال آخر وهو ان يكون متعلق الاستئذان بحذوفا ويكون قوله يجاهدوا في موضع النصب على انه مفعول من اجله والمعنى ليس من عادة المؤمنين ان يستأذونك كراهة ان يجاهدوا **قوله** وقرى عدة بحذف التاء عند الاضافة **قوله** كما حذف من لفظ عدة

ولكن تبطلوا لانه تعالى كره انبعاثهم اى هو ضمهم للخروج (تسليم) فبهم بالجن والانسكل (وقيل اقدموا مع القاعدين) تمثيل لانقاذ الله كراهة الخروج في قلوبهم
او وسوسة الشيطان بالامر بالتفود او حكاية قول بعضهم لبعض او اذن الرسول عليه السلام لهم والقاعدتين بمخمل المعنويين وغيرهم وعلى الوجهين لا يخلو عن دم
(لو خرجوا فيكم مازادوكم) بخروجهم شيئا ﴿٤٣٥﴾ (الاخيالا) فساد او شرًا ولا يستلزم ذلك ان يكون لهم خيال حتى لو خرجوا زادوه

لان الزيادة باعتبار اعم العام الذي وقع منه الاستثناء لاجل هذا التوهم جعل الاستثناء مقطوعا وليس كذلك لانه لا يكون خروفا (ولا وضعوا خللكم) ولا سرعوا ركائبهم بذكهم بالنجاسة وللضربة او الهزيمة والتخذييل من وضع البيرو ضعا اذا اسرع (بغوثكم الفتنة) يريدون ان يفتروا كفايتهم الخلاف لبيابيتكم او الرعب في قلوبكم والجملة حال من الضمير في اوضوا (و فيكم سمامون لهم) ضعة يسمون قولهم ويطيحونهم او يسمون يسمون حديثكم التخل اليهم (والله علم بالقائلين) فيعلم ضهارهم وما يتأني منهم (لقد ابتغوا الفتنة) تشتيت امرك وتفريق اصحابك (من قبل) بمعنى يوم احد فان ابن ابي واصحابه كما تخلفوا عن تبوك بعد ما خرجوا مع الرسول صلى الله عليه وسلم الى ذي جندة اسغل من ثبته الوداع انصرفوا يوم احد (وقلبوا لك الامور) وديروا لك المكاييد والحيل ودوروا الاراء في ابطال امرك (حتى جاء الحق) النصر والتأييد الالهى (وظهر امر الله) وعلا دينه (وهم كارهون) اى على رغم منهم والاشيان لتسليبة الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين على تخلفهم وبيان ما بينهم الله لاجله وكره انبعاثهم له وحتك استارهم وكشف أسرارهم وازاحة اعتذارهم تداركنا لما فوتت الرسول عليه الصلاة والسلام بالقيادة الى الاذن ولذلك عوتب عليه (ومنهم من يقول انذرنى) في القعود (ولا اتقنى) ولا توضى في الفتنة اى الصبيان والخالفه بان لا تاذنلى وفيه اشار بان لا يحالة تخلف انذره اولم ياذنلى او في الفتنة بسبب ضياع المال والعيال اذ لا كافل لهم بعدى اوق الفتنة ينسأ الروم لما روى ان جده بن قيس قال قد علمت الانصار انى سولم بالنساء فلاتقتنى بيئات اصغر ولكنى اعيتك على ما كرتنى (الاقى الفتنة سقطوا) اى ان الفتنة هي التي سقطوا فيها وهي فتنة الخلف او ظهور النفاق لانا محرزوا عنه (وان جهنم لخرطة بالكافرين) جامعة لهم يوم القيامة او الاذن لاجلها اسبابها بهم (ان تصيبك) في بعض غزواتك (حسنة)

في قوله واخلفوك هذا الامر الذي وعدوا اصله عدة الامر فانهم يحذفون التاء لاجل الاضافة كما يحذفون التووين ومنه قوله فصالى واقام الصلاة وقرأ الجمهور عدة بضم العين وتاء التانيث وهي الزاد والراحلة وجمع ما يحتاج اليه المسافر والمعنى عدة فلما تركت الاضافة تونت الكلمة ﴿قوله استدراك عن مفهوم قوله ولوراروا الخروج﴾ جواب عما يقال من معنى حرف الاستدراك ان توسط بين كلامين متقاربن نفيًا وايجابًا بينهما نوع تقابل ولا تقابل ههنا بين الطرفين لان قوله تعالى ولورادوا الخروج لا عدوا لانه معناه انهم لم يريدوا الخروج فلم يستعدوا اليه وقوله ولكن كره الله انبعاثهم معناه لكن لم يرد انبعاثهم فكيف استدراك على نفي ارادتهم الانبعاث بنى ارادة الله تعالى انبعاثهم ولا تقابل بينهما يوجد تمام وتضريح الجواب ان قوله تعالى ولورادوا الخروج وان كان معناه نفي ارادتهم لكنه يستلزم خروجهم وقوله كره الله انبعاثهم يستلزم تقيطهم من الخروج فيؤول الى معنى لم يخرجوا ولكن تبطلوا عن الخروج وهو كلام منظم لانه استدراك على نفي انبعاثهم بآيات ضمة كما يستدرك على نفي الاحسان بآيات الاستثناء والتبسيط صرف الانسان من الفعل الذي بهم به ﴿قوله تمثيل﴾ لما كان الظاهر ان يكون القائل هو الله تعالى ويكون العدول الى شىء المفعول لتعظيم المفاعل وعشاه انه لم يأمرهم بالتفود جعل الكلام على التمثيل ﴿قوله ولا جعل هذا التوهم﴾ اى توهم ان الاستثناء المتصل يستلزم ان يكون في اصحاب رسول الله عليه الصلاة والسلام خيال وعناد جعل الاستثناء منقطعًا والمعنى مازادوكم قوة ولا شدة ولكن خيالًا وفي التيسير وليس معنى قوله مازادوكم لا اخيالًا انهم كانوا في فساد و المناقون زادوا في فسادهم ولكن معناه لو خرجوا فيكم اى فيما بينكم مازادوكم قوة لكن اوقوا فسادا بالجهين ونهويل امر الكفر والتؤدد في اراى وتزيين امر الفريق وتعبه عند فريق آخر اختلقوا فخرى كلتهم ولا يفتنهم امرهم انتهى وليس الاستثناء هنا منقطعًا لان المستثنى منه فيه ضمير مذكور واذا لم يذكر وقع الاستثناء من اعم العام الذي هو الشىء لان زاد يعدى الى اثنين فيكون الاستثناء متصلًا لان الخيال بعض من اعم العام ﴿قوله ولا سرعوا ركائبهم﴾ بمعنى ان الايضاح جعل الراكب مركبه على الاسراع يقال وضع البيرو ضعا اذا اسرع واوضعه انا ولا يجوز ان يقال اوضع الرجل اذا سار بنفسه سيرا حينئذ فيكون مفعول اوضعا في الآية محذوفا اى ركائبهم والخلال جمع خطل وهو الفرجة بين الشيتين المراد من الآية السى بينهم بالقام صير المداوة كالنجية والنضرية وهو الاضراء ﴿قوله تعالى يخرجونكم﴾ في محل النصب على انه حال من فاعل اوضعا اى حال كونهم باغبين اى طاعين او طائعين الفتنة لكم ومعنى الفتنة هنا افتراق الكلمة ﴿قوله تعالى وفيكم سمامون لهم﴾ يجوز ان يكون حال من مفعول يقولونكم او من فاعله وجاز الامران لان في الجملة ضميرهما ويجوز ان يكون مستأفا والمعنى ان فيكم من سمع لهم وبصفي لقولهم ويجوز ان يكون المعنى فيكم جواسيس منهم يسمعون لهم الاخبار منكم فاللام على الاول للتقوية لتكون السائل فرما وعلى الثانى لتعليل اى لاجلهم ﴿قوله اى يوم احد﴾ فان ابن ابي النصر يوم احد مع اصحابه وهم ثلاثمائة وثقى النبي صلى الله عليه وسلم مع خلس المؤمنين وهم سمامة وكذا ابتغوا الفتنة في حرب الخندق حيث قالوا يا اهل يثرب لا مقام لكم فارجموا وفي ليلة وقت اثنا عشر رجلا من المنافقين على ثبته الوداع ليلة العقبة ليثكوابه صلى الله عليه وسلم فاخبره الله تعالى بذلك وسله منهم فكان شأنهم تجبين المؤمنين عن لقاء العدو وتحويل امر عليهم في الغزوات والفتك ان يأتى الرجل صاحبده هو غافل حتى يشده عليه فيقتله وفي الحديث قد اذعان الفتك اى لا يفتك مؤمن ﴿قوله وديروا المكاييد﴾ بمعنى ان المراد بتقليب الامر نصر بفرقه وزديده لاجل التعدي والتأمل فيه ﴿قوله لما روى ان جده بن قيس﴾ روى انه صلى الله عليه وسلم لما جهز لغزوة تبوك قال يا ابو سب هل لك في حلاوة الاصفر يعنى الزوم تخلف منهم سرارى فوصفهم الخ فقال جده المذنبى في القعود ولا تقنى بنساء ازوم فانه قد علمت الانصار اننى رجل مفرط في التعلق بالنساء فاخشى ان اقتنى بيئات الاصفر اى لا اصبر عنهن فواضهن قبل القسمة فاقع في الفتنة وفي الامم او فاشتغل بين فيشتغل ذلك عن طلب المعاش ومن الخروج للجهاد اى ذلك حدى ولم يشيل الله تعالى عذره وبين انه قد وقع في الفتنة بمخالفة النبي صلى الله عليه وسلم قال ابو امامية كان الاصفر رجلا من اخطبة ملك الروم قوله بان لس لم ير مثلهن والعمس جمع لعساء وهي المرأة التي لون الشفة منها يضرب الى السواد قليلا وذلك يستعمل غاية الملاحدة ﴿قوله وقرى هل يصيبنا﴾ من ضرب تشديد الياء وقرى ايضا بكلمة هل بدل ان ويشدد الياء على انه مضارع فيمل اصله يصيرنا لما اجتمعت الواو والياء

غفرو ضمية (تسؤمهم) لقرط حدهم (وان تصيبك) في بعضها (مصيبه) كسر او شدة كما اصاب يوم احد (يقولوا قد اخذنا امرنا من قبل) نجحوا بانصرافهم واستمدوا رايهم في الخلف (وتولوا) عن تمتدتهم بذلك وجمعهم له او عن الرسول صلى الله عليه وسلم (وهم فرحون) مسرورون (فل ان يصيبنا الاما كتب الله لنا) الاما اخصنا بآياته واجباة من النصر او الشهادة او ما كتب لاجلنا في الروح الصلوة ولا يتغير بما اتقتم ولا يمتنعكم وقرى هل يصيبنا

ليما قصد به وقبل من الصوب (هو مولانا) ناصرنا وامتول امرنا (وعلى الله فليوكل المؤمنون) لان حقهم ان لا يوكوا على غيره (قل هل تربصون بنا) تنتظرون بنا (الا احدى الحسين) (الا احدى العاقبتين) اللتين كل منهما حسنى العواقب النصره والشهادة (ومن تربص بكم) ايضا احدى السويين (ان يصيبكم الله بعداب من عنده) بقارعة من السماء (او يديننا) او بعداب يديننا وهو القتل على الكفر (فتربصوا) ما هو عاقبتنا (انامكم متربصون) ما هو عاقبتكم (قل انفقوا طوعا او كرها ان يتقبل منكم) امر في معنى الخبر اي ان يتقبل منكم نفقاتكم انفقتم طوعا او كرها فائذته المبالغة في تساوى الاتفاقيين في عدم القبول كأنهم امر وابتان تخمنا فينقوا وينظروا هل يتقبل منهم وهو جواب قول جدين قيس واعينك بحالى ونفى التبل يحتمل امرين ان لا يؤخذ منهم وان لا يثابوا عليه وقوله (انكم كنتم قوم منافقين) لتبيل له على سبيل الاستئناف وما بعده بيان وتقرير له (وما منعهم ان يتقبل منهم نفقاتهم الا انهم كفروا بالله ورسوله) اي وما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم وقرأ حزة والكسافى ان يتقبل بالياء لان تأييد النفقات غير حقيقى وقرئ يتقبل على ان الفعل لله (ولا يأتون الصلاة الا وهم كسالى) متفلقين (ولا يفتقون الا وهم كارهون) لانهم لا يرجون بهما ثوابا ولا يخافون على تركهما عقابا (فلا تصحبك اموالهم ولا اولادهم) فان ذلك استدراج ووبال لهم كما قال (انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا) بسبب ما يكابدون لجوها وحفظها من المتاع وما يرون فيها من الشدايد والمصائب (وترهق الفسهم وهم كافرون) فيموتوا كافرين مشتغلين بالتمتع عن النظر في العاقبه فيكون ذلك استدراجا لهم واسل الزهوق الخروج بصوبه (ويحتمون بالله انهم لنكم) لمن جلة المسكين (وما هم منكم) لكفر قلوبهم (ولكنهم قوم يفرقون) يفرقون منكم ان تعلقوا بهم ما تعلقون بالشركين فيظفرون الاسلام تقيفة (لو يجدون مجأ) حصنا يجأون اليه

وسبقت احدهما بالسكون قلبت الواو ياء وادغمت فيها ولو كان مضارع فعل كان حقه ان يقال هل بصورتنا لان من بنات الواو لقولهم الصواب وصاب السهم بصوب صوباي قصدوا لم يجر والقصدان ان الشيء والجرور الميل والمدول عن الطريق ﴿قوله واشتقاقه﴾ اي اشتقاقى بصينا بالشديد من الصواب وهو مقابل الخطا لانه اي لان مداوله وقوع الشيء فيما قصد به وان لا يخطأ فيه وقبل من الصوب وهو الزول وقوله تعالى قل ان يصيبنا جواب عن فرح المنافقين بما صاب المؤمنين وقوله قل هل تربصون جواب ثان عنده وقوله او يديننا اي ان اظهرتم ما فى قلوبكم من الكفر والنفاق وقوله الا احدى الحسين مستثنى مفرغ في محل التصب على انه مفعول تربصون وقوله فتربصوا وان كان صيغة امر الا ان المراد منه التهديد اي فانظروا مواهبى الشيطان انما تنتظرون مواهب الله تعالى من اظهار دينه روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال * بضمن الله تعالى لمن خرج في سبيله لا يخرجه الايمان بالله وتصديقا برسوله ان يدخله الجنة او يرجعه الى منزلته الذي خرج منه ثابلا ما نال من اجراء وغنيمة * فدل هذا على ان احدى الحسين المنقرة او الجنة والاخرى احد الامرين على طريق منع الخلو وهو الاجرو والضيقة ﴿قوله امر في معنى الخبر﴾ قال القرآنى والزجاج هذا اللفظ امر ومعناه معنى الشرط اي ان انفقتم طائعين او كارهين لن يتقبل منكم انتهى صرف الامر عن اجمل معناه لان قوله لن يتقبل منكم باي عن ابقائه على اصل معناه ﴿قوله وقائده﴾ اي قائدة الخبر في صور الامرات التاكيد والمبالغة في بيان تساوى الامرين وعدم تفاوت الحال على كلا التقديرين ونحوه قول كثير عزة لعشيقته

اسمى بنا واوحسنى لاملاحة * طائى ولان يقرب التناوب *

فان في صورة الامر تأكيدا لعدم تفاوت الحال كأنه بأمرها بذلك ليحقق ثباته على العهد ويتبين غاية التبين وقوله ان يقرب التناوب اي ان يغض كأنه يقول لها امتهنى قوة محبتي لت ويا ملينى بالاسماء والاحسان والنظري هل تفاوت حال معك مسينة كنت او محسنة والخبار الجرد لا يفيد هذه المبالغة وكذا في الآية لو اكنفى بان يقال لن يتقبل منكم انفقوا على اي حال اردتم ثم انظروا هل يتقبل منكم ﴿قوله اي وما منعهم قبول نفقاتهم﴾ الظاهر ان قبول مفعول مان منع عدى اليه الفعل بنفسه او باسقاط حرف الجر اي ما منعهم من قبولها لان منع قد يعمد الى مفعول ثان بنفسه فيقال منعت الشيء ومنعت فلانا حقه وقد يعمد الى حرف الجر فيقال منعته من حقه ويحتمل ان يكون بدل اشتمال من الضمير المنصوب في منعهم وفي فاعل منع وجهان اظهرهما انه قوله الا انهم كفروا اي ما منعهم قبول نفقاتهم الا كفرهم والثاني انه ضمير الله تعالى اي وما منعهم الله ويكون الا انهم منصوبا على اسقاط حرف الجر اي الا انهم كفروا ﴿قوله تعالى ولا يأتون الصلاة ولا يفتقون﴾ معطوفان على قوله كفروا اي ما منعهم قبولها الا كفرهم وكلمهم في اتيان الصلاة وكوفهم كارهين للاتفاق فان قلت كيف عطل عدم قبول نفقاتهم بكارهتهم الاتفاق مع ان المنافق لكونه فاقد الايمان الذي يبعث على النشاط في اول العبادات يكون كلان في اتيان الصلاة ويكون كاره للاتفاق فقلت انما عطل عدم قبول نفقاتهم ههنا بالكفر وحده كما اشار اليه المحقق بقوله وما بعده بيان وتقرير له لان المذكور بعده بمجموع الامور الثلاثة * فان قيل ظاهر الآية يدل على ان عدم القبول سطل بمجموع الامور الثلاثة وهو الكفر بالله ورسوله وعدم الايمان بالصلاة الاعلى وجعل الكسر وعدم الاتفاق الاعلى سبيل الكراهة والحال ان الكفر سبب مستقل للمنع من القبول وعند حصول السبب المستقل لا يبقى لغيره اثر فكيف يمكن استناد الحكم الى الفسق بالمعنى الاعم او الى الاسباب الباقية * اجاب الامام عند بقوله هذا الاشكال انما توجه على قول المعتزلة القائلين بان الكفر لكونه كفرا يؤثر في هذا الحكم ولا يتوجه على اهل السنة لان هذه الاسباب عندهم عرضيات غير موجبة للثواب ولا للعقاب واجتماع العرضيات الكثيرة على الشيء الواحد جازع عندهم ﴿قوله تعالى فلا تصحبك اموالهم ولا اولادهم﴾ الآية * لما قطع الله تعالى في هذه الآية الاولى رجاء المنافقين عن جميع منافع الآخرة بين هنا ان الاشياء التي يشتمونها من منافع الدنيا قاله تعالى جعلها اسبابا لتعذيبهم في الدنيا والاعجاب هو السرور بالشيء مع نوع من الاقتضار به ومع اعتقاد انه ليس لغيره ما يساويه ثم شاع استعماله في السرور بما يشجب منه مطلقا يقول لا تصحبك ما انعمنا عليهم من الاولاد والاموال فان العبد اذا كان مستدرجا كرماله وولده ﴿قوله حصنا يجأون اليه﴾ يعنى ان مجأ مفعول

من جأ إليه أي لادبه والمجأ يصلح المصدر والزمان والمكان والظاهر أنه محمول هنا على المكان والمغارات جمع مغارة وهي بفتحة وهي مفضلة وهي الموضع الذي يفر الإنسان فيه أي يستتر وكل شيء سترت فيه وغبت فهو مغارة كالتدخل والمدخل مفتعل من الدخول وهو بناء مبالغة في هذا المعنى والاصل مدخل فادغمت الدال في تاء الانفعال كما في اذان من الدين والتدخل اسم مفعول من تدخل وبناء التفعيل يجيء متعديا إذا كان للاتخاذ نحو توسده أي اتخذته وسادة وأما قرأة مندخلا بالنون بعد الميم على أنه اسم مفعول من ادخل فيها اشكال لأن باب الانفعال لازم لا يتعدى فكيف بنى منه اسم المفعول إلا أن يجعل اسم مكان وترتيب هذه العطفات ترتيب بدعي لأنه ذكر أولا الأمر الأعم وهو المجأ من أي نوع كان ثم ذكر المغارات التي يختفي فيها في أعلى الأماكن وهي الجبال ثم الأماكن التي يختفي فيها في الأماكن المسافة من السروب التي عبر عنها بالدخل والجوحر الثغور بأسراع ومنه فرس جوح إذا لم يرتد به جلام أي رجعو أو اقبلوا إليه بأسراع لا يرد وجوههم شيء مثل ما يجمع الفرس والجحر من السير أشد من العنق يقال جز البعير بجحر بالكسر والجحر البعير الذي يحمله راحته على السرفوق العنق والعنق ضرب من سير الأبل نهز اعناقها عنده وتثبط والمعنى أنهم وإن كانوا يحلقون لكم أنهم منكم إلا أنهم كاذبون في ذلك وإنما يحلقون خوفا من القتل لتعذر خروجهم من بلادهم ولواستطاعوا ترك دورهم وأموالهم والاتجاه إلى بعض الحصون والغيارات والسروب التي تحت الأرض لعلوا نورا عنكم واستكراهات رؤيتكم ولقائكم ثم أنه تعالى بين نوعا آخر من قبائح الضالمة وهو طعنهم في رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب الصدقات وقسمتها بأن يقولوا أنه لا يرعى العدل فيها ويؤثر بها من يشاء من أقاربه وأهل بيته قرأ العامة بكسر الميم من لزمه لزمه أي طابه وأصله الإشارة بالعين ونحوها روى عن الزجاج أنه قال يقال لمرت الرجل وهزته إذا عبته والهزمة الهزاة هو الذي يغتاب الإنسان ويعيبه فلم يفرق بين الهزم والزم وفرق أبو بكر الأصم بينهما فقال الهمز أن يشير إلى صاحبه يعيب صاحبه والهمز أن يكسر عينه على صاحبه وقال الهيثم الهمز هو العيب في الوجه يقال رجل لمزة أي يعيبك في وجهك ورجل همزة أي يعيبك بالغب في التيسير قال الحسن يلزمك أي يعيبك وقبل الهمز العيب سارة والهمز العيب مجاهرة قال في الصحاح يقال رجل لماز ولمزة أي عيب ويقال أيضا لمزم ولمزة إذا ضربه ودفعه والهمز مثل الهمز والهمز العيب والهمز والهمزة مثل قوله وإذا المفاجأة نائب مناسب القاء الجزائية قد تفرقت في النحو أن حرف الشرط إذا لم يؤثر في الجزاء معنى لم يدل على كونه مرتبطا بالشرط فلا بد من رابط بينهما وأولى الأشياء به القاء لتناسبها الجزاء معنى لأن معناها التعقيب لما فصل والجزاء منعقب كالقاء فان مضمون الجملة الشرطية كون وجود الشرط متأخرا عنه وجود الجزاء وكل واحد من معنى القاء وإذا المفاجأة مناسب له وشرط قيامها مقام القاء كون الجزاء جملة اسمية لأن إذا التي للمفاجأة لا تدخل على غير الجملة الاسمية إلا نادرا **قوله** والجواب محذوف **قوله** وذات الجواب مرتب على أربعة أمور الأول الرضى بما عطاهم الرسول بناء على اعتقاد أنه صلى الله عليه وسلم إنما فعله بأمر الله تعالى الذي لا اعتراض عليه وإن ججع ما أمر به بحق وحواب موافق للحكمة والمصلحة والثاني أن يظهر أن ذلك على لسانهم بأن يقولوا حسبنا الله أي كفانا الرضى بفضاء الله وحكمه ولا يؤثر عليه ما أصاب غيرنا من المال والثالث الاعتقاد على فضل الله وما في خزائن قدرته من منافع الدنيا وتوابع الآخرة والرابع أن يقولوا أنا إلى الله راغبون أي نحن لا نطلب من الأيمان والطاعة أخذ المال والعوز بمناصب الدنيا ومنافعها وإنما نطلب اكتساب معادة الآخرة بل الاستغراق في العبودية كإدراكه لفظ الآية وهو قوله أنا إلى الله راغبون حيث لم يقل أنا إلى الله ثواب الله راغبون نقل إن عيسى صلى الله عليه وسلم مر بقوم يذرون الله فقال ما الذي يحملكم عليه قالوا الخوف من عقاب الله تعالى فقال اصبتهم ومر على قوم مشتغلين بالذكر فسألهم عن سببه فقالوا لا نذكره للخوف من العقاب ولا لرغبة في الثواب بل لاظهار ذكر العبودية وعزة الربوبية وتشريف القلب بعرفته وتشريف اللسان بالالفاظ الدالة على صفات قدسه فقال لهم الحقون الحقون **قوله** أي تصوبا وتحميقا لما فعله **قوله** فأنهم للمزوم صلى الله عليه وسلم في حق الصدقات بين أن ما فعله لا يطرأ إليه اللز والظمن بوجه تاملاته أخذ القليل من مال الغنى ليصرفه إلى محاربه دفعها لحاجتهم وكذا مما تفيد الحصر فدل الكلام على أنه لاحق في جنس الصدقات لأحد الألفاظ الأوصاف فقط وقال الإمام الشافعي رضي الله عنه لا بد من صرفها إلى الأصناف الثمانية وإن يعطى من كل صنف ثلاثة نفر لأن أقل الجمع ثلاثة فإن دفع

(أو مغارات) غيرانا (أو متخلا) نفقا
يجمرون فيه مفتعل من الدخول وقرأ يعقوب
مدخلا من دخل وقرئ مدخلا أي مكانا
يدخلون فيه أنفسهم ومدخلا ومدخلا
من تدخل واندخل (لواوا له) لأقبلوا
نحوه (وهم يحجمون) يصرعون أسراعا
لا يردهم شيء كالفرس الجوح وقرئ يحجمون
ومنه الجمازة (ومنها من يلزمك) يعيبك وقرأ
ابن كثير يلزمك وقرأ يعقوب يلزمك بالضم
(في الصدقات) في قسمها (فإن أعطوا منها
رضوا وإن لم يعطوا منها إذا هم مضطرون)
قيل أنها نزلت في أبي الجواز المنافق قال
الأترون إلى صاحبكم إنما يقسم صدقاتكم
في رعاة الضم وزعم أنه بعدل وقيل في ابن
ذو الخويصرة رأس الخوارج كان رسول الله
صلى الله عليه وسلم يقسم غنائم حنين
فاستعطف قلوب أهل مكة بتوفير الغنائم
عليهم فقال أعدل يا رسول الله فقال ويلا
إن لم أعدل فمن يعدل وإذا للضاجئة نائب
مناب القاء الجزائية (ولو أنهم رضوا
ما آتاهم الله ورسوله) ما عطاهم الرسول
من الغنمة والصدقة وذكر الله لتعظيمه والتنبية
على أن ما فعله الرسول عليه الصلاة والسلام
كان بأمره (وقالوا حسبنا الله) كفانا فضله
(سؤنا الله من فضله ورسوله) صدقة
أو غنمة أخرى فيؤتينا أكثر مما آتانا (إنما الله
راغبون) في أن يغنيا من فضله والآية
بأسرها في غير الشرط والجواب محذوف
تقديره لكان خيرا لهم ثم بين مصارف
الصدقات تصوبا وتحقيقا لما فعله الرسول
عليه الصلاة والسلام فقال (إنما الصدقات
للفقراء والمساكين) أي الزكوات لهؤلاء
المعدودين دون غيرهم وهو دليل على أن
المراد بالجزء لهم في قسم الزكوات دون الغنائم

والفقير من لامال له ولا كسب يقع موقفا
 من حاجته من الفقار كأنه أصيب فقاره
 والمسكين من له مال أو كسب لا يكفيه
 من السكون كأنه أجزأه ما كسبه ويدل عليه
 قوله تعالى اما السنية فكانت لمسكين وانه
 عليه السلام كان يسأل المسكنة ويعتد
 من الفقر وقيل بالعكس لقوله تعالى او مسكينا
 ذامرته (والعاطلين عليها) الساعين
 في تحصيلها وجهها (والمؤلفة قلوبهم)
 قوم اسلموا وبنيتهم ضعيفة فيد فيستأنف
 قلوبهم او اشرفوا بغير فبب باعطائهم ومراماتهم
 اسلام نظر آثم وقد اعطى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عيينة بن حصن والافرع
 بن حابس والعباس بن مرداس لذلك وقيل
 اشرفوا يستأنفون على ان يسلموا فانه كان
 عنده الصلاة والسلام يعطيهم والاصح انه
 كان يعطيهم من خمس الخمس الذي كان خاص
 ماله وقد عدت منهم من يؤلف قلبه بشئ منها
 على قتال الكفار ومانعي الزكاة وقيل كان
 سهم المؤلفة تكثير سواد الاسلام فلما عن الله
 وكثر اهله سقط (وفي الرقاب) وللصرف
 في فك الرقاب بأن يعاون المكاتب بشئ منها
 على اداء النجوم وقيل بأن يتناع الرقاب فعتق
 ويدق ما مات واحد او بان يهدى الاسارى
 والعدول عن اللام الى في للدلالة على ان
 الاستحقاق لجهة لا للرقاب وقيل للايدان بانهم
 احق بها (والغارمين) المديونين لانفسهم
 في غير معصية ومن غير اسراف اذا لم يكن
 له روفة او حيلة لاصلاح ذاته اليين وان كانوا
 اغنياء لقوله عليه الصلاة والسلام لا تحل
 الصدقة لغيري الا الخمسة لغار في سبيل الله
 او لغارم او رجل اشتراه بماله او رجلا به جار
 مسكين فصدق على المسكين فاهدى المسكين
 لغنى او لعامل عليها

سهم الفقراء الى فقيرين ضمن نصيب الثالث وهو الثالث وانه لا بد من التسوية في انصاء هذه الاصناف الثمانية
 ولا يجوز التفاضل **قوله** والفقير من لامال له ولا كسب يقع موقفا من حاجته **قوله** اي ليس له شئ يصرفه الى
 امر يحتاج اليه فالفقير اشد حاجة من المسكين وهو قول الامام الشافعي وقال ابو حنيفة واصحابه الفقير احسن حالا
 من المسكين والمسكين اشد حاجة وقال ابو يوسف ومحمد لا فرق بين الفقراء والمسكين والله تعالى وصفهم بهذين
 الوصفين والقصد شئ واحد وفائدة الخلاف تظهر في هذه المسئلة وهو انه لو اوصى لفلان ولفقراده والمسكين
 فالذين قالوا الفقراء هم المساكين قالوا لفلان النصف والذين قالوا الفقراء غير المساكين قالوا لفلان الثلث فاحتج
 الامام الشافعي رحمه الله تعالى بقوله تعالى اما السنية فكانت لمسكين اثبت لهم ملكا مع انه سماهم مساكين
 وبقوله صلى الله عليه وسلم **قوله** اللهم احبني مسكينا وبقوله **قوله** كاد الفقر يكون كفرا وكان يعوذ منه فكيف يصح ان يعوذ
 من الفقر ويسأل ما هو دونه وهل هذا الاتناقض واحتج ابو حنيفة بقوله تعالى او مسكينا اذا مزبته فانه تعالى وصف
 المسكين بكونه ذامرته وذلك يدل على نهاية الضرر الشدة كأنه يلصق بالتراب من غاية ضرره وفاته **قوله**
 قوم اسلموا وبنيتهم ضعيفة فيد **قوله** اي في الاسلام ويعطيهم لباقوا على الاسلام ويستقرتوا عليه **قوله**
 او اشرف **قوله** وهم ايضا من المسكين قد اسلموا وبنيتهم قوية في الاسلام الا انهم اشرف قومهم فيعطونهم تألفا لقومهم
 وترغيبا لامثالهم في الاسلام **قوله** وقيل اشرف **قوله** اي قيل المؤلفة قوم من اشرف الكفرة يرجح اسلامهم
 فيعطون ترغيبا لهم في الاسلام فقد كان صلى الله عليه وسلم يعطيهم من خمس الخمس كما اعطى صفوان بن امية لما رأى
 من ماله الى الاسلام وقد عدت من المؤلفة المسلمون الذين سكنوا بازاء قوم كفار لو قوم مانعي الزكاة في موضع بعيد
 لا يلصقهم جيش المسلمين الا بمؤونة كثيرة فهم لا يجاهدون الكفار ولا يقاتلون مانعي الزكاة لضعف حالهم فيجوز ان
 يعطيهم من سهم الغزاة ومن مال الصدقة ليجاهدوا الكفار او يقاتلوا مانعي الزكاة حتى يأخذوا منهم الزكاة ويحملوها
 الى الامام **قوله** على اداء النجوم **قوله** سمي بدل الكتابة لجهوما لكون او انه مفرقا على النجوم بمعنى الاوقات
 المضروبة لادائه فان النجم في الاصل اسم لكوكب ثم اطلق على الوقت المضروب لكون نعيته متعلقا بحركة النجوم
 ثم اطلق على ما يؤدى في ذلك الوقت بطريق اطلاق اسم الفعل على ما حل فيه ذهب اكثر الفقهاء الى ان المراد
 بالرقاب المكاتبون يعطون شيا من الصدقة ليؤدوا به بدل الكتابة فبالا العتق وقيل المراد بصرف سهم
 من الصدقة في فك الرقاب ان يشتري بسهم الرقاب عبدا يعتقون **قوله** للدلالة على ان الاستحقاق لجهة لا للرقاب **قوله**
 ولو لم يؤت بكلمة في وكان الرقاب مجرورا باللفظ على ما هو مجرور بلام التملك لكان المعنى ان سهم الرقاب يدفع
 اليهم كاي دفع سهم الاصناف الاربعة المتقدمة اليهم حتى يتصرفوا فيه كما يشاء المتعادل في الرقاب عن اللام الى كلمة
 في دل الكلام على ان نصيبهم لا يدفع اليهم ولا يمكنون من التصرف في ذلك النصيب كما يشاء بل بصرف نصيبهم الى
 جهة سماحهم المتبيرة في الصفة التي لاجلها استحقوا سهمها من الزكاة فيوضع نصيبهم في تخليص رقبتهم من الرق
 وكذا القول في الغارمين وفيما بعدهم فيصرف سهم الغارمين الى قضاء ديونهم وسهم الغزاة وابناء السبيل في دفع
 حاجتهم والحاصل انه تعالى اثبت سهمها من الزكاة للاصناف الاربعة التي تقدم ذكرهم بلام التملك فقال انما
 الصدقات للفقراء والمساكين ولما ذكر الرقاب ابدل حرف اللام بكلمة في فقال وفي الرقاب فلا بد لهذا الفرق
 من فائدة وفائدة ما ذكره المصنف من الدلالة على ان استحقاق الاصناف المتقدمة لذواتهم الموصوفة بما
 اعترافهم من الصفات وان استحقاق الاصناف المذكورة بعدهم انما اثبت لجهة حاجتهم التي بيني عليها العنوان
 الذي عبر به عنهم فلا تدفع سهمهم اليهم ليتصرفوا فيها تصرف الملائكة في املاكها بل تدفع الى جهة حاجتهم
 ولذلك قال اصحاب الامام الشافعي الاحتياط في سهم الرقاب ان يدفع الى السيد بأذن المكاتب عونا باسقاط بعض
 بدل الكتابة عن ذمتهم وقال صاحب الكشاف عدل في الاربعة الاخيرة عن اللام الى في الايدان بانهم في استحقاق
 المتصدق به عليهم احق من سبق ذكره لان في النوعاء شبه على انهم احسن ان توضع فيهم الصدقات ويجعلوا ظرفا
 نهوا مصرفا وذلك لما في فك الرقاب من الكتابة او الرق او الاسر وفي فك الغارمين من الغرم من التخليص والافراد
 ولجمع الغارم الفقير او المتقطع في الحج بين الفقر والعبادة وكذلك ان السبيل جامع بين الفقر والغربة من الاهل
 والملك وتكرير في قوله وفي سبيل الله وابن السبيل فيه فضل ترجيح لهذين على الرقاب والغارمين انتهى كلامه
قوله المديونين **قوله** الغارم والغريم وان كان قد يطلق كل واحد منهما على من له الدين الا ان المراد بالغارم

في الآية الذي عليه الدين واسم الغرم في المغفرة ومما بشرق والغرام العذاب اللازم ويسمى الدين غراما لكونه شاقا
 على الانسان ولازمه وفي الصحاح الغرامة ما ينزىم اذا قوم وكذلك الغرم والغرم هو قد غرم الرجل الذئبة والمديون الذي
 لزمه الدين بسبب معصية لا يدخل في الآية لان المقصود من صرف المال الاعانة والمعصية لا تستوجب الاعانة
 والدين الذي حصل بسبب غير معصية فحمان دين حصل بسبب نكاح او في مصلحة ودين حصل بسبب
 حالات واصلاح ذات بين والكل داخل في الآية والحالمة بالفتح ما تصحله الانسان عن غيره من دية او غرامة مثل
 ان تقع حرب بين فريقين يسفك فيها الدماء فيدخل بينهم رجل يتحمل ديابة القتل عنهم على نفسه لاصلاح ذات البين
 قوله وقيل وفي بناء القنطرة والمصانع جمع مصنعوه هي شئ كالخوض يجمع فيه ماء المطر وتطلق المصانع
 على الحصون ايضا يعني ان المفسرين قالوا المراد بسبيل الله الغزاة ويجوز لهم ان يأخذوا من الزكاة وان كانوا اغنيا وقال
 ابو حنيفة وصاحبا لا يعطى الغازي الا مع الحاجة ونقل الخصال في تفسيره عن بعض الفقهاء انهم اجازوا صرف
 الصدقات الى جميع وجوه الخير من تكفين الموق وبناء الحصون وعمارة المساجد لان قوله تعالى في سبيل الله عام
 في الكل وقال قوم يجوز ان يصرف سهم حبيب الله الى الحج وقال فقهاء العراق ابن السبيل هو الحاج المقطع
 بان بعدت داره او ماتت راحته قوله مصدر لما دل عليه الآية لان قوله تعالى انما الصدقات للفقراء في قوة
 فرض الله تعالى اياها لهم وقيل انها منصوبة بفضلهما المقدراى فرض الله تعالى ذلك فريضة قوله او حال من الضمير
 المستكن في الفقراء لو فوعده خبرا اى انما الصدقات كاشفة لهم حاله كونها فريضة اى مفروضة وقائدة للتقيد
 الاشارة الى ان صدقة التطوع يجوز دفعها الى هؤلاء والى غيرهم من بنى هاشم ومواليهم والى بناء المساجد
 والرباطات ونكفين الموق ونحوها قوله ووجوب الصرف الى كل صنف ووجدتهم قوله قال الامام لهامل
 والمؤلفة مفعولان في هذا الزمان فقيت الاصناف الستة والاولى ان تصرف الزكاة اليهم جميعا كما هو قول الامام الشافعي
 رضى الله عنه لانه الغاية في الاحتياط واعلم ان الاوصاف التي عبر بها عن الاصناف المذكورة وان كانت تم
 المسلم والكافر الا ان الاخبار دلت على انه لا يجوز صرف الزكاة الى الفقراء او غيرهم الا اذا كانوا مسلمين
 قوله يسمع كل ما يقال له ويصدق به يعني ان الاذن في الاصل اسم لآلة السماع والطلق على من يصدق كل ما يسمع
 ويقبل قول كل احد على طريق التشبيه البالغ من حيث انه لفرط سماعه وقبول جميع ما يسمعه سار بحملته كما آلة السماع
 كما ان لفظ العين في الاصل اسم لآلة البصر ثم اطلق على الجاسوس بذلك الطريق قوله او اشتق له فعل عطف
 على قوله سمي بالجارحة ويحتمل ان يكون اطلاق الاذن على من يسمع كل ما يقال له ويصدق به مباحا على توابع لفظ من لفظ
 آخر واطلاق المولد على ما يلائم معنى اللفظ المولد منه بأن اشتق من الاذن بمعنى الاستماع لفظ اذن بضمين ثم اطلق
 على الرجل الذي يصدق كل ما يسمعه كما اشتق لفظ اذن بضمين من الانف بمعنى جارحة الشئ فاطلق على ما فيه
 معنى التقدم والسبق يقال روضة اذن بالضم اى لم يرعها احد وانفتحت الابواب اذا وطئت كلاً اثناء وهو الذي لم يربح
 بعد وكأس اذن اذا لم يشرب بها قبل ذلك وكما اشتق لفظ شلل بضمين من الشل بمعنى العاردي يقال شلت الابل اشلتها
 شلا اذا طردتها فاشلت والاسم الشل تراب الآيات في جماعة من المتأخرين كانوا يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم
 فكانوا يذكرونه بما لا ينبغي من القول واتفق ان بعضا منهم ذكره صلى الله عليه وسلم بذلك فقال بعض آخر منهم
 لا تغفلوا فاننا نخاف ان يلقه ما تقول فضع فينا فقال الجلاس بن سويد بل تقول ما شئنا ثم ذهب اليه فحلف انما
 ما قلنا فيقبل قولنا وانما محمد اذن يريد انه ليس له ذكر ولا بعد غوريل هو سليم القلب سريع الاعتذار بكل ما يسمع
 فيقبل كل عذر صدقا كان او كذبا وكان عليه الصلاة والسلام كذلك تكرمه وحسن خلقه فقلن اولئك آله
 صلى الله عليه وسلم انما يقبل ويعاملهم به لسلامة قلبه وقلة رأيه وقصور عقله قوله تصديق لهم بانه اذن
 يعني ان الاضافة فيه للتخصيص والتقييد والمعنى هب انه اذن يسمع ما يقال له ويقبله لكن مستمع خير
 وصلاح دون مستمع شر وفساد فيكون الخير سمويا لاصفة للاذن لانه يستترم كون الرحمة ايضا صفة له ولا يوصف
 الاذن بالرحمة وذكر جار الله وجهها آخر وقدمه على هذا الوجه وهو ان تكون الاضافة في اذن خير من باب
 اضافة الموصوف الى الصفة للمبالغة في الاتصاف كما في قولهم رجل صدق وشاهد عدل كأنه قبل لم هو اذن لكن
 لم الاذن فاذن من يسمع العذر ويقبله خير من لا يقبله اذا كان ناشئا من الكرم وحسن الخلق وعلى الوجهين قوله
 تعالى اذن خير خيرا لبدأ محذوف اى فل هو اذن خير لكم قوله ثم فسر ذلك اى بين كونه اذن خيرا بانه

(وفي سبيل الله) و لمصرف في الجهاد
 بالانفاق على التطوعة وابتاع الكراع
 والسلاح وقيل وفي بناء القنطرة والمصانع
 (وابن السبيل) المسافر المنتطح عن ماله
 (فريضة من الله) مصدر لما دل عليه الآية
 اى فرض لهم الصدقات فريضة او حال
 من الضمير المستكن في الفقراء وقرى بالرفع
 على تلك فريضة (والله عليهم حكيم) يضع
 الاشياء في مواضعها وظاهر الآية يقتضى
 تخصيص استحقاق الزكاة بالاصناف الثمانية
 ووجوب الصرف الى كل صنف ووجدتهم
 ومراعاة التسوية بينهم قضية الاشراك واليه
 ذهب الشافعي رضى الله عنه وعن عمر
 وحذيفة وابن عباس وغيرهم من الصحابة
 والتابعين رضوان الله عليهم اجمعين جواز
 صرفها الى صنف واحد واختاره بعض
 اصحابنا وبه قال الاثمة الثلاثة وبه كان يعنى
 شيخى ووالدى رحمه الله تعالى على
 ان الآية بيان ان الصدقة لا تخرج منهم
 لا يجاب قمتها عليهم (ومنهم الذين يؤذون
 النبي ويقولون هو اذن) يسمع كل ما يقال له
 ويصدق به سمي بالجارحة لانه من فرط
 استماعه صار جلك آلة السماع كما سمي
 الجاسوس بذلك او اشتق له فعل من اذن
 اذا استمع كأنه وحلل روى انهم قالوا
 محمد اذن سامعة تقول ما شئنا ثم تأيد فصدقنا
 بما تقول (قل اذن خير لكم) تصديق لهم
 بانه اذن ولكن لا على الوجه الذى ذموا به
 بل من حيث انه يسمع الخير ويصدق به ثم فسر
 ذلك بقوله

تعالى سلم في حقه صلى الله عليه وسلم انه اذن الا انه فسر ذلك القول بما هو مدح له صلى الله عليه وسلم وشاء عليه
وان كانوا قصدوا به التذمة ثم فسروا اذن خيرا بان وصفه بثلاثة او صانف الاول انه يؤمن بالله فيسمع جميع ما جاء
منه ويقبله والثاني انه يؤمن للمؤمنين اى يقبل قولهم ويصدقهم فيما اخبروا به عنده ولا يصدق المنافقين ولا شك
ان ما اخبر به المؤمنون الخالص فهو خير وصدق فمن استمعه وقبله يكون اذن خيرا والثالث كونه رجة لمن اظهر
الايان منهم من حيث انه يجرى امرهم على الظاهر ولا يبالغ في التفتيش عن باطنهم ولا يسعى في هتك اسرارهم
فمن آمن بالله وصدق المؤمنين الخالص وكان رجة لمن اظهر الايمان يكون اذن خيرا لهم **قوله** واللام مزيدة
للتفرقة **جواب** عما يقال لم عدى فعل الايمان الى الله بالياء والى المؤمنين باللام * وتقريره ان الايمان بمعنى الايمان
من الخلق في الزمان وهو الايمان المتقابل للكفر حقه ان يعنى بالياء واما الايمان بمعنى التصديق والتسليم فانه يعنى
باللام للتفرقة بينهما وان كان حقه ان يعنى بنفسه كالتصديق حيث يقال صدقتك ولا يقال صدقت لك كما في قوله
تعالى وما انت مؤمن لنا وما آمن موسى الاذرية من قومه وقالوا انؤمن لك واتبعك الارذلون وقوله آتتم له قبل
ان آذن لكم **قوله** وقرئ اذن خيرا **والجمهور** على جر خبر بالاضافة وقرأ ابو بكر عن عاصم اذن بالتسوية
وخبر بالرفع والتسوية اما على انه صفة لاذن او خبر ثان لبدا المحذوف **قوله** لهم عذاب اليم باذنه **قديري**
انه صلى الله عليه وسلم خير ورجة لهم مع كونهم في غاية الخبث والضلال فابدلوه مقابلة لاحسانه بالاساءة فيكونون
مستوجبين لعذاب الشديد لاسيما ان اذنه ايداه الله تعالى وقوله على معاذيرهم فيما قالوا قد تقدم ان منهم الذين
يؤذون النبي صلى الله عليه وسلم ويسبون القول فيه فلهذا ما قال بعضهم من المقالة الحق قدما صلى الله عليه
وحمل ذلك البعض وسألهم عند انكروا وحلقوا انهم ما قالوا ذلك فزل قوله تعالى ومنهم الذين يؤذون النبي
وقوله يحلفون بالله ليرضوكم اى ليريدوا سخطكم وقبل زل قوله تعالى يحلفون بالله لكم في رهط وكان من الواجب
ان يرضوا الله باخلاص الايمان والثوبة عن الكفر والنفاق باظهار خلاف ما يكتمونه في صلورهم
قوله وتوحيد الضمير **جواب** عما يقال كيف قيل احق ان يرضوه بافراد الضمير مع انه ضمير الله ورسوله
قالوا يجب تشبيه الضمير اجاب عنه اولان الارضاء من تلازمان فاكتفى بذكر احدهما لكون ذكره وحده في حكم
ذكرهما معا كما يقال احسان زيد وافضائه نعتي وجبرني اى رفعتي وقواني ولم يقل نعتي وجبراني وثانياً انه اكتفى
بذكر ارضاء الرسول كما في قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم لا تنبه على ان حكمه حكم الله تعالى
وثالثاً بان قوله تعالى والله مبتدأ واحق ان يرضوه خبره والرسول مبتدأ ثان وخبره محذوف لدلالة خبر الاول
عليه وقال سيويه خبر الاول محذوف كما في قول الشاعر

نحن بما عندنا وانت بما عندك راضى والرأى مختلف

ورجح قوله لان فيه اعتبار الاقرب مع السلامة من الفصل بين المبتدأ والخبر بخلاف ما اختاره المصنف وان رجع
ايضاً من حيث ان فيه وضع الارضاء فمن استجده لذاته فانه تعالى هو المقصود بجميع الطاعات فهو احق بالارضاء
قوله وقرئ بالياء **اى** قرأ الجمهور يعلموا اياها القية رداعلى المنافقين وقرئ تعلموا اياها الخطاب اما على الالتفات
من الضية الى الخطاب للمناقض فيكون الاستفهام للتقريع والتوبيخ على عدم علمهم بذلك مع طول مكث
رسول الله صلى الله عليه وسلم فيهم وتحذيرهم اباهم عن معصية الله وترغيبه في طاعته واما خطاب المؤمنين
على طريق الاستفهام التقريري **قوله** مفاعلة من الخلة **الذى** هو الجهة والجنب فان كل واحد
من المتعاقبين والمتعاقبين في غير حد صاحبه كما يقال شاقه ان كان في شق غير شق صاحبه وعاداه ان كان في عدوة
غير عدوة صاحبه والعلم ههنا يحتمل ان يكون على بابه فتسد ان مسد مفعوله وان يكون بمعنى العرقان فتسد
مسد مفعوله ومن شرطية وقوله فان له نار جهنم جوابها والجملة الشرطية في محل الرفع على انه خبر ان الاول
وهذا تخرج واضح غايه ماقى الباب ان ان المقصود لكونها تغير معنى الجملة وتجعلها في حكم الفرد كانت مع
ما في خبرها مبتدأ محذوف الخبر والتقدير فجر آؤه ان له او خلق ان له نحو عندي انك قائم وان جعل ان الثانية تكريرا
للاولى لتأكيد وكان التقدير من محاد الله فله نار جهنم كانت الجملة الشرطية ايضا خبر ان ولا يحتاج الى ارتكاب
الحذف الا ان جعلها على التكرير بخلاف الظاهر لانها التحفيق مضمون الجزاء كما ان الاولى لتحفيق مضمون الجملة الكبرى
مع ان جعلها تأكيداً كيدا للاولى يستلزم الفصل بين المؤكده والمؤكده بجملة الشرط وايضاً اجنبي بين قائ

(يؤمن بالله) يصدق به لما قام عنده من الاذية
(ويؤمن للمؤمنين) ويصدقهم لما علم
من خلوصهم واللام مزيدة للتفرقة بين ايمان
التصديق فانه بمعنى التسليم وايمان الايمان
(ورجة) اى وهو رجة (الذين آمنوا
منكم) لمن اظهر الايمان حيث يقبله ولا يكشف
سره وفيه تشبه على انه ليس يقبل قولكم
جهلاً بحالكم بل رضاء بكم وترجاء بكم وقرأ
جزء ورجة بالجر عطفاً على خير وقرئت
بالنصب على انها علة فعل دل عليه اذن خير
اى يا اذن لكم رجة وقرأ نافع اذن بالتخفيف
فيها وقرئ اذن خير على ان خير صفة تارة وخبر
ثان (والذين يؤذون رسول الله لهم عذاب اليم)
باذنه (يحلفون بالله لكم) على معاذيرهم
فيما قالوا او يحلفون (ليرضوكم) ليرضوا عنهم
والخطاب للمؤمنين (والله ورسوله احق
ان يرضوه) احق بالارضاء بالطاعة والوافق
وتوحيد الضمير لتلازم الارضاءين
اولان الكلام في اذنه الرسول صلى الله
عليه وسلم وارضائه اولان التقدير والله
احق ان يرضوه والرسول كذلك
(ان كانوا مؤمنين) صدقا (لم يعلموا انه)
ان الشأن وقرئ بالياء (من محاد الله
ورسوله) يشاقق مفاعلة من الخلة (فأناه
نار جهنم خالدا فيها) على حذف الخبر اى
اى خلق ان له او على تكرير ان لتأكيد ويحتمل
ان يكون معطوفاً على انه ويكون الجواب
محذوفاً تقديره من محاد الله ورسوله بهلك

الجزء وما في حيزه وان جعل فان له معطوفا على انه على ان جواب من محذوف تقديره ألم يعلموا انه من محاد الله
ورسوله يهلك فان له ناز جهنم تليق بالمخالفة لما صرح به النعاة من انه اذا حذف جواب الشرط لم ان يكون فعل
الشرط ماضيا او مضارا محذورا بل وعلى ما ذكر من الاحتمال يكون الجواب محذوفا وفعل الشرط مضارع غير
مقترب **قوله** وقرئ فان له بالكسر قال ابن الحاجب في الكافية فان جاز التقدير ان جاز الامر ان اي ان
وقعت المتوحدة في موضع جاز فيه تقدير المفرد والجملة جاز فيه فتح ان وكسر هاء ذلك في مواضع احدها ان تقع بعد
فان الجزء نحو من يكره فاني اكرمه جاز فيه الكسر بتأويل فانما اكرمه وفتح على ان يجعل مافي حيزها مبتدأ
محذوف الخبر اي فاكراي له ثابت ولا يخفى ان كل واحد من التقديرين جائز في الآية فجاز فيها الفتح والكسر
قوله وذلك يدل على ترددهم ايضا في كفرهم **جواب** عما يقال كيف يحذر المنافق نزول الوحي على الرسول
صلى الله عليه وسلم وهو كافر بنبوته * وتقريره ان النفاق لا يستلزم كون المنافق فاطعا بعدم نبوته صلى الله عليه
وسلم لجواز كونه شاكفا في صحة نبوته والشاك خائف ولهذا السبب خافوا ان ينزل عليه في حتمهم ما ينفضهم فان
حذرهم منه يدل على انهم مترددون في كفرهم كتردد المؤمنين وقيل في جوابه ان قوله تعالى يحذر خبر
في معنى الامر لان المراد منه الامر بالحذر اي يحذر المنافقون * واجيب عنه ايضا بان هذا حذر اظهروه المنافقون
على وجه الاستهزاء حين رأوا انه صلى الله عليه وسلم يذكر كل شيء ويدعي انه عن الوحي وكان المنافقون يكذبون
بذلك فيما بينهم فأخبر الله تعالى رسوله بذلك وامره ان يعلم انه مظهر سرهم الذي حذروا ظهوره ويؤيد هذا
الجواب قوله تعالى قل استهزؤا * واعلم انهم كانوا يسون سورة بآية سورة الخافرة من حيث انها حفرت عما في قلوب
المنافقين وبسوتها الفاضحة والبعضة والثريرة لاثارتها ذمهم وشالهم قال ابن عباس انزل الله تعالى ذكر
سبعين رجلا من المنافقين باسمائهم واسماء آبائهم ثم نسخ ذكر الاسماء رحمة على المؤمنين لئلا يعير بعضهم بعضا لان
اولادهم كانوا مؤمنين وقيل اجتمع اثنا عشر رجلا من المنافقين على امر من النفاق فأخبر جبريل الرسول عليهما
الصلاة والسلام باسمائهم فقال صلى الله عليه وسلم * ان ناما اجتمعوا على كبت وكيت فليقوموا وليعرفوا
وليستغفروا ربهم حتى اشفع لهم * فلم يقوموا فقال صلى الله عليه وسلم بعد ذلك * فيانلان ويانلان * حتى اتى عليهم
بجما ثم قالوا انصرفوا ونستغفر قال * لا كنت في اول الامر اطلب الشفاعة والله كان اسرع في الاجابة اخرجوا عنى
اخرجوا عنى * حتى خرج الكل وقال الاصم ان عند رجوع النبي صلى الله عليه وسلم من تبوك وقف له على العتبة
اثنا عشر رجلا ليفتكوا به فأخبره جبريل عليه السلام وكانوا متثمين في ظلمة وامره ان يرسل اليهم من يصرف
وجوه واحلهم فأمر حذيفة بذلك فضربها حتى نجاهم عندهم قال من عرفت من القوم فقال لم اعرف منهم احدا
فذكر النبي صلى الله عليه وسلم اسماءهم وعددهم له وقال * ان جبريل اخبرني بذلك * فقال حذيفة الاتبع اليهم
ليقتلوا فقال * اكره ان تقول العرب قاتل بأصحابه حتى اذا ظفروا صار يقتلهم بل يكفي الله ذلك **قوله**
تعال ولئن سألتهم **جواب** اي عما كانوا فيه من الاستهزاء يقولون انما كنا نحوض واصل الخوض الدخول في مائع
مثل الماء والطين ثم كثر حتى صار اسم لكل دخول فيه تلويث واذى والمعنى انما كنا نحوض في الباطل من
الكلام كما يحوض الركب لتقطع الطريق فأجابهم الرسول صلى الله عليه وسلم بقوله * بالله وآياته ورسوله كنتم تستهزئون *
بان امره الله تعالى بذلك كانه قال له صلى الله عليه وسلم لا تعبأ باعتذارهم الكاذب بقولهم انما كنا نحوض
ونلعب وقل لهم انكم تقدمون على الاستهزاء الا انه كيف اقدمتم على الاستهزاء بمن لا يصح الاستهزاء به فانه
فرق بين ان يقال استهزى بالله وبين ان يقال بالله تستهزى فان الاول يقتضى الإنكار على ملازمة الاستهزاء
والثاني يقتضى الإنكار على ايقاع الاستهزاء بالله وفي لفظ الاعتذار قولان عند اهل اللغة الاول انه عبارة عن
محو أثر الذنب من قولهم اعتذرت المنازل اذا درست ويقال مررت بمنزل معتذرا اي مندرس فالاعتذار هو الدروس
ومما اخذ الاعتذار لان المعتذر يحاول ازالة اثر ذنبه والقول الثاني ان الاعتذار هو القطع ومنه يقال لفلان عذرة
لانه معتذر اي قطع ويقال لبقارة عذرة لانها تقطع بالافتراع ويقال اعتذرت المياء اذا انقطعت فالعذر لما كان
سببا لقطع اللوم سمي عذرا قال الواحدى والقولان متغارا بان لان محو أثر الذنب وقطع اللوم متقاربان **قوله**
قد اظهرتم الكفر بعد اظهاركم الايمان **جواب** اعتبر لاظهار الكفر لان المنافق لم يؤمن قط فضلا عن ان يكون بعد الايمان
وفي الآية دليل على ان الجدة والعمب في اظهار كفة الكفر سواء فان الهزل بالكفر كفر بلا خلاف بين الاخذ وكذا

وقرئ فان له بالكسر (ذلك الخزي العظيم)
يعنى الهلاك الدائم (يحذر المنافقون ان
تنزل عليهم) على المؤمنين (سورة تينهم
بما في قلوبهم) وتنتك عليهم استارهم ويجوز
ان تكون الضمائر للمناقضين فان النازل فيهم
كالنازل عليهم من حيث انه مقروء ويحتمل
عليهم وذلك يدل على ترددهم ايضا في كفرهم
وانهم لم يكونوا على بت في امر الرسول
صلى الله عليه وسلم بشئ وقيل انه خبر في معنى
الامر وقيل كانوا يقولونه فيما بينهم استهزاء
لقوله (قل استهزؤا ان الله مخرج) مبرز
أو مظهر (ما تحذرون) اي ما تحذرونه من
انزال السورة فيكم او ما تحذرون اظهاره
من مساويكم (ولئن سألتهم ليقولن انما كنا
نحوض ونلعب) روى ان ركب المنافقين
مرروا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
في غزوة تبوك فقالوا انظروا الى هذا الرجل
يريد ان يقع فصور الشام وحصونه هيبات
هيبات فأخبر الله تعالى به نبيه فدياهم فقال
قلتم كذا وكذا قالوا لا والله ما كنا في شئ
من امرك وامر اصحابك ولكن كنا في شئ
بما نحوض فيه الركب يقصر بعضنا على
بعض السفر (قل بالله وآياته ورسوله كنتم
تستهزئون) تويعنا على استهزائهم عن لا يصح
الاستهزاء به والزما للحجة عليهم ولا يعبا
باعتذارهم الكاذب (لا تعتذروا) لا تشتغلوا
باعتذار انكم فانها معلومة الكذب (قد كفرتم)
قد اظهرتم الكفر بايذاء الرسول صلى الله
عليه وسلم والظعن فيه (بعد ايمانكم) بعد
اظهاركم الايمان

(ان يعف عن طائفة منكم) لتوبتهم
واخلاقهم او تجنبهم عن الايذاء والاستهزاء
(تعذب طائفة بانهم كانوا يجرمون) مصرين
على النفاق او مقدمين على الايذاء والاستهزاء
وقرأ عاصم بالنون فهما وقرى بالياء وبناء
الفاعل فهما وهو الله وان تعف بالياء والياء
على المفعول ذهبا الى المعنى كأنه قال ان ترحم
طائفة (المنافقون) والمنافقات بعضهم من
بعض) اي متشابهة في النفاق والبعد عن
الايمان كما يعاض الشيء الواحد وقيل انه
تكذيبهم في حلفهم بالله انهم لتكم وتقرر
لقوله وما هم منكم وما بعدة كالدليل عليه
فانه يدل على مضادة حالهم حال المؤمنين
وهو قوله (يأمرؤن بالسكر) بالسكر
والعاصي (ويهون عن المعروف) عن
الايمان والنداعة (ويقبضون ايديهم) من
المبارز وقبض اليد الكتابة من الشح (نسوا الله)
اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته (فسبهم)
ذمهم من فضله ولفظه (ان المنافقين هم
النافقون) الكاملون في التردد والفسوق
عن دائرة الخير (وعد الله المنافقين والمنافقات
وانكفار نار جهنم خالدين فيها) مقدرين
الخلود (هي حسبهم) عقابا وجزاء وفيه
دليل على عظم عذابها (ولعنهم الله) ابعدهم
من رحته وأهانتهم (ولهم عذاب مقيم)
لا يقطع والمراد به ما وعدوه او ما يفسونه
من تعيب النفاق (كالذين من قبلكم) اي انتم
مثل الذين او فعلتم مثل ما فعل الذين من قبلكم
(كانوا اشد منكم قوة واكثر اموالا واولادا)
بيان لتشبيههم بهم وتمثيل حالهم بحالهم
(فاستمعوا لخطابهم) نصيهم من ملاذ الدنيا
واشتقاقه من الخلق بمعنى التعدير فانه ما قدر
اصاحبه (فاستمعتم بحلافكم كما استمع الذين
من قبلكم بحلافهم) ذم الاولين باستماعهم
بحظوظهم المتدججة من الشهوات الفانية
والتهائم بها عن النظر في العاقبة والسعي
في تحصيل الهدى الخفيفة تمهيدا لدم
الخطابين مشابهمهم واقفاء اثرهم

لا فرق بين الجدة والهزل في النكاح والطلاق والرجعة لقوله صلى الله عليه وسلم ثلاث جدتهن جدته وهزلتهن جدته
النكاح والطلاق والرجعة قال الترمذي في حقه هذا الحديث انه حديث حسن وانتم على هذا عند اهل العلم من
اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم وغيرهم ونقل القرطبي عن سعيد بن المسيب قال ثلاث ليس فيهن لعب النكاح
والطلاق والعتق **قوله** وقرأ عاصم بالنون فهما **قوله** فانه قرأ ان تعف بتفتح نون العظمة ورفع الفاء وتعذب بضم
نون العظمة وكسر الذال وطائفة بالنصب وقرأ الباقر ان يعف عن طائفة بضم ياء الغيبة وقح الفاء وتعذب طائفة بضم
تاء التانيث والياء للمفعول ورفع طائفة لقيامها مقام الفاعل والقائم مقام فاعل الفعل الاول الجار والمجرور وقرى
تعف بالياء والياء للمفعول والقياس تدكير الفعل لانه يقال سير بالدايد ولا يقال سيرت بالدايد وكذلك انت الفعل على
المعنى فان قوله ان تعف عن طائفة معناه ان ترحم طائفة فانث الفعل لذات وهو غريب **قوله** اي مشابهة
في النفاق والبعد عن الايمان **قوله** لما شرح الله تعالى قبائح افعال المنافقين بين ان افعالهم كذا كورهم في تلك الاعمال المنكرة
والخصال القبيحة فكلمة من فيه اتصالية كما في قولك انت منى وانما انت منى امرنا واحد لا مبالغة بيننا فيه ومن
الاتصالية ابتداءية لان الابتداء فيها باعتبار الاتصال فقوله انت منى جلة اسمية معناها انت منى متصل في الشرائع
والافعال وان ما فيك من الشرائع ناشئة ومستفادة منى لا تمايز بيننا من حيث الاعمال والخصال فكذلك المعنى
في قوله تعالى بعضهم من بعض فهذه الآية على ما ذكر من التوجيه لا تكون متصلة بخصوص قوله تعالى ويحلفون
بالله انهم لمنكم بل تكون متصلة بخصوص ما ذكر في شرح قبائح المنافقين **قوله** وقيل انه تكذيبهم **قوله** معطوف
على ما ذكر مما فهم في تفسير الآية وعلى كلا التوجيهين يكون قوله يأمرؤن بالسكر الخ كالدليل لما قبله وهو
ما لا يدخل لكذب العبد واختياره فيه كالنسيان فانه ليس في اختيار البشر ولا يدخل لاختياره فيه فتشع
المؤاخذه على النسيان فلذلك فسر قوله نسوا الله بقوله اغفلوا ذكر الله وتركوا طاعته ولما كان النسيان
محالا في حقه تعالى فسر قوله تعالى فسبهم بقوله فتركهم من اطعمه وفضله بالنسيان مجاز عن ترك الذكر لان من نسي
شيئا لم يذكره فاطلق اسم المذموم واريد لازمه فلما تركوا ذكر الله تعالى بالعبادة والثناء عليه تركوا ذكره بالرحمة
والاحسان وجازاهم بالتقصير والخذلان **قوله** الكاملون في التردد والفسوق عن دائرة الخير **قوله** الكمال
مستفاد من تعريف الجلس في القاسقين الدال على انهم هم الجلس كاه ولو لم يحمل عليه لما صح الحصر المستفاد
من ضمير الفصل وتعريف الخبر لانه كم من فاسق - واهم وفسر الفسق بالتردد لان الكافر اذا وصف بالفسق دل على
المبالغة في الخروج عن امر الله وطاعته ولما وصفهم بكمال التردد ذكر ما وعد لهم في الآخرة وجعل قوله خالدين
فيها حالا مقدره من المفعول الاول لوعده لكونها غير مقارنته وقوله هي حسبهم بجلة مستأنفة لا يحمل لها
من الاعراب والمعنى ان تلك العقوبة كافية لهم ولا شئ يبلغ منها ولا يمكن الزيادة عليها ولا يتأيد عطف قوله وانهم
لكونه بيان لبعض ما تضمنه الخلود في عذاب النار المتولد مع كونها كافية في الايلاء بالغة اقصى درجات
العذيب تضمن شدة اخر من العن والدم والاهانة باللاسل والاعلال والعياذ بالله من محضه وعقابه **قوله**
والمراد به ما وعدوه **قوله** من الخلود في نار جهنم وذكره بعد ذلك كيد الله **قوله** او ما يفسونه من تعيب النفاق
اي ويجوز ان يكون المراد بقوله لهم عذاب مقيم العذاب القاضل الذي لا يترك عنهم وهو ما يفسونه من الخلود من
اطلاع الرسول صلى الله عليه وسلم او ما يجدونه دائما ابدا من انواع العصا **قوله** اي انتم مثل الذين **قوله** اي يجوز ان
تكون الكاف في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف لان المقصود على الاول تشبيههم عن فعلهم في العدول عن امر الله
والامر بالسكر والنهي عن المعروف وقبض الايدي عن الخيرات ونحو ذلك مما خاضوا فيه من الامور الباطلة
رغبة في الاستماع بالخطوط العاجلة المتدججة والالتذاذ بما رزقوا من الاموال والاولاد وعلى الثاني تشبيه الفعل
بالفعل بتقدير المضاف **قوله** بيان تشبيههم بهم **قوله** حيث وصف كل واحد منهم وعن فعلهم بكثرة الاموال والاولاد
ثم ذكر انهم استمعوا بنصيهم وخاضوا كما استمع من فعلهم وخاضوا او سمى النصيب خلافا لكونه عبارة عما قدر
للانسان من خير وشر **قوله** والتهائم بها **قوله** اي نلتهم ولعبيهم تلك الشهوات يقال لهوت بالشئ أهولها وانها هيت
به اذا التبت به **قوله** لدم الخطابين **قوله** علة لقوله ذم الاولين والعصود دفع ما يقال من ان ذكر استماع
الاولين بخلافهم وقع مكررا حيث ذكر اول قوله فاستمعوا بخلافهم ثم قوله كما استمع الذين من قبلكم بخلافهم والثاني
مقن عن الاول فالعائنة في التكرير * ووجد الدفع انه تعالى ذم الاولين بالاستماع بما رزقوا من حظوظ الدنيا وحرمانهم

أهلكوا بأثر جفّة (و قوم إبراهيم) أهلّت نمرود بحوض وأهات اصحابه (واصحاب مدين) واهل مدين وهم قوم شعيب اهلكوا بالنار يوم الظلّة (والمؤتفكات) قريات قوم لوط أتفكت بهم أي انقلبت فصار باليا **٤٤٣** سافها وامطروا حجارته من سجيل وقيل قريات المكذبين المنقردين وانفكاهن انقلاب احوالهن

من سعادة الآخرة بسبب استغراقهم في ذلك الخنثوظ العاجلة وجعل دم الاولين مبهودا لدم المخاطبين بان شبه حالهم بحال الاولين ففي التكرير تأكيد ومبالغة في ذم المخاطبين وتبيين حالهم ولم يسلط هذه الطريقة في التشبيه الثاني وهو قوله وخضتم كالذي خاضوا حيث لم يزل وخاضوا وخضتم كخوضهم اكتفاء بتقديم التهيد المذكور فان التشبيه الثاني لما كان معطوفا على التشبيه الاول علم ان المقدمة المذكورة صالحة مفسودة هنا فاستغنى عن ذكرها في التشبيه الثاني **قوله** كالذين خاضوا **قوله** والتقدير وخضتم خوضا كخوض الذين خاضوا على ان الكاف في محل نصب على انه صفة مصدر محذوف وهو لا يورد ان يقال ثم افرد الذي مع ان المراد به الجهاد بل لا يرد جوع ضمير الجمع اليه في قوله خاضوا والقياس ان يقال كالذين خاضوا لما تقرر في الصحوان جمع الذي في ذم العلم الذين في الاحوال الثلاثة على الاشهر والذنون في حال الرفع على لغة هذيل اشار الى جوازه او لا بان اصله الذين تحذف تونه تحفيضا وايضا حذف المصدر الموصوف مع المصدر الذي اضرب الى الموصول فبق وخضتم كالذي خاضوا وثانيا بقوله او كالنوح الذي خاضوا وثالثا بقوله او كالخوض الذي خاضوه يعني افرد الموصول لكونه صفة للمصدر المحذوف لانه قبلهم من الاولين الذين رجع اليهم ضمير خاضوا واما المصدر محذوف ثم انه تعالى لما شبه المنافقين بالكفار المتقدمين في الرعية في الدنيا وفي تكذيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمبالغة في اذائهم هذمهم بان اشار الى ما جرى على المتقدمين من وجوه الهلاك ليعتبروا بحالهم وليزجروا عما هم فيه من فاحح الاصل **قوله** نمرود **قوله** اشارة الى ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد بقوم ابراهيم نمرود بن كنعان والمراد باصحاب مدين قوم شعيب ومدين اسم بلدهم والمؤتفكات جمع مؤتفكة وهي التقلية يقال افكته فأتفكت اي قلبه فالتقلب وقرى قوم لوط انقلبت فصار اعلاها سفها **قوله** فان السين مؤكدة لا وقوع **قوله** يعني ان السين في الايات بمنزلة لن في النبي ولهذا قد تخصص لنا كبد من غير قصد الى معنى الاستقبال ثم انه تعالى لما اكد وعده بالرجعة على الاجال فصل الرجعة الموعودة بقوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار اقال الاقرب انه تعالى اراد بالجنات البساتين اي المناظر لانه تعالى قال ومساكن طيبة في جنات عدن اي مناظرهم الجنات التي هي البساتين والمصنف قسم عدن بالاقامة والخلود اختيارا لقول من قال انه مصدر قولت عدن بالمكان بعدن عدنا وعدونا اذا اقامه ويقال تركت ابل بني فلان عودا ن كان كذا وهو ان تنزم الابل المكان وتألّفه ومنه المعدن لستقر الجوهر وعلى هذا القول الجنات كلها جنات عدن لا ينفون عنها حولا وليس تكرارا لقوله خالد بن فيها لان قوله تعالى جنات عدن اخبار بدوام مقامهم فيها بعدلهم من المساكن وقوله تعالى خالد بن فيها اخبار بدوام النعيم لهم في الجنات فهما معنيان مختلفان **قوله** وهدى صلى الله عليه وسلم عدن دار الله التي لم ترها عين اخ **قوله** اشارة الى ان في المعدن تولا آخر وهو اسم صل لموضع معين في الجنة استدلالا بالاخبار الواردة فيه **قوله** ومرجع العطف فيها **قوله** يعني ان العطف يقتضى التغاير فعطف قوله تعالى ومساكن طيبة على قوله جنات تجري يحتمل ان يكون مبني على التغاير الذاتي بين المعطوف والمعطوف عليه بان يراد بالجنات البساتين وبالمساكن الطيبة العصور البنية من التؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر مثلا ويحتمل ان يكون مبني على التغاير الوصفي مع اتحاد الذات **قوله** والمنافقين بالزام اللمة **قوله** ولا تجوز الحاربة والجهادة بالسيف معهم لانهم يظهرون الاسلام وينكرون الكفر وحكم شريعتنا ان يحكم بالظاهر لقوله صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر وقد امر الله تعالى بالجهاد معهم وهو عبارة عن بذل الجهد في الصرّف عن التكر والارشاد الى الحق وليس في لفظ جهاد ما يدل على كون ذلك الجهاد بالسيف لو بالسان او بطريق آخر فتقول الآية تدل على وجوب الجهاد مع المنافقين واما كيفية تلك الجهادة فللفظ الآية لا يدل عليها وانما تعرف من من دليل آخر قد دلت الدلائل المنفصلة على ان الجهادة مع الكفار يجب ان تكون بالسيف ومع المنافقين بالظهار اللمة تارة باليد وتارة باللسان من لم يستطع فبالقلب وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد بقوله واغلظ عليهم شدة الاتهار والنظر بالغيض والمقت وعن ابن مسعود ان يكر في وجوههم روى انه صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم بنبوك فذكر المنافقين فسماهم رجسا وعابهم فقال اجلاس لئن كان ما يقول محمد لاخواننا الذين خلفناهم في المدينة حقا فحقن شرا من الحجير فسمعه عامر بن قيس فقال يا رجل ان محمدا هو الصادق وانتم شر من الحجير فما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اناه عامر بن قيس فآخبره بما قاله اجلاس فقال اجلاس كذب يا رسول الله هل قامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم

من سعادة الآخرة بسبب استغراقهم في ذلك الخنثوظ العاجلة وجعل دم الاولين مبهودا لدم المخاطبين بان شبه حالهم بحال الاولين ففي التكرير تأكيد ومبالغة في ذم المخاطبين وتبيين حالهم ولم يسلط هذه الطريقة في التشبيه الثاني وهو قوله وخضتم كالذي خاضوا حيث لم يزل وخاضوا وخضتم كخوضهم اكتفاء بتقديم التهيد المذكور فان التشبيه الثاني لما كان معطوفا على التشبيه الاول علم ان المقدمة المذكورة صالحة مفسودة هنا فاستغنى عن ذكرها في التشبيه الثاني **قوله** كالذين خاضوا **قوله** والتقدير وخضتم خوضا كخوض الذين خاضوا على ان الكاف في محل نصب على انه صفة مصدر محذوف وهو لا يورد ان يقال ثم افرد الذي مع ان المراد به الجهاد بل لا يرد جوع ضمير الجمع اليه في قوله خاضوا والقياس ان يقال كالذين خاضوا لما تقرر في الصحوان جمع الذي في ذم العلم الذين في الاحوال الثلاثة على الاشهر والذنون في حال الرفع على لغة هذيل اشار الى جوازه او لا بان اصله الذين تحذف تونه تحفيضا وايضا حذف المصدر الموصوف مع المصدر الذي اضرب الى الموصول فبق وخضتم كالذي خاضوا وثانيا بقوله او كالنوح الذي خاضوا وثالثا بقوله او كالخوض الذي خاضوه يعني افرد الموصول لكونه صفة للمصدر المحذوف لانه قبلهم من الاولين الذين رجع اليهم ضمير خاضوا واما المصدر محذوف ثم انه تعالى لما شبه المنافقين بالكفار المتقدمين في الرعية في الدنيا وفي تكذيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام والمبالغة في اذائهم هذمهم بان اشار الى ما جرى على المتقدمين من وجوه الهلاك ليعتبروا بحالهم وليزجروا عما هم فيه من فاحح الاصل **قوله** نمرود **قوله** اشارة الى ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد بقوم ابراهيم نمرود بن كنعان والمراد باصحاب مدين قوم شعيب ومدين اسم بلدهم والمؤتفكات جمع مؤتفكة وهي التقلية يقال افكته فأتفكت اي قلبه فالتقلب وقرى قوم لوط انقلبت فصار اعلاها سفها **قوله** فان السين مؤكدة لا وقوع **قوله** يعني ان السين في الايات بمنزلة لن في النبي ولهذا قد تخصص لنا كبد من غير قصد الى معنى الاستقبال ثم انه تعالى لما اكد وعده بالرجعة على الاجال فصل الرجعة الموعودة بقوله وعد الله المؤمنين والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار اقال الاقرب انه تعالى اراد بالجنات البساتين اي المناظر لانه تعالى قال ومساكن طيبة في جنات عدن اي مناظرهم الجنات التي هي البساتين والمصنف قسم عدن بالاقامة والخلود اختيارا لقول من قال انه مصدر قولت عدن بالمكان بعدن عدنا وعدونا اذا اقامه ويقال تركت ابل بني فلان عودا ن كان كذا وهو ان تنزم الابل المكان وتألّفه ومنه المعدن لستقر الجوهر وعلى هذا القول الجنات كلها جنات عدن لا ينفون عنها حولا وليس تكرارا لقوله خالد بن فيها لان قوله تعالى جنات عدن اخبار بدوام مقامهم فيها بعدلهم من المساكن وقوله تعالى خالد بن فيها اخبار بدوام النعيم لهم في الجنات فهما معنيان مختلفان **قوله** وهدى صلى الله عليه وسلم عدن دار الله التي لم ترها عين اخ **قوله** اشارة الى ان في المعدن تولا آخر وهو اسم صل لموضع معين في الجنة استدلالا بالاخبار الواردة فيه **قوله** ومرجع العطف فيها **قوله** يعني ان العطف يقتضى التغاير فعطف قوله تعالى ومساكن طيبة على قوله جنات تجري يحتمل ان يكون مبني على التغاير الذاتي بين المعطوف والمعطوف عليه بان يراد بالجنات البساتين وبالمساكن الطيبة العصور البنية من التؤلؤ والزبرجد والياقوت الاحمر مثلا ويحتمل ان يكون مبني على التغاير الوصفي مع اتحاد الذات **قوله** والمنافقين بالزام اللمة **قوله** ولا تجوز الحاربة والجهادة بالسيف معهم لانهم يظهرون الاسلام وينكرون الكفر وحكم شريعتنا ان يحكم بالظاهر لقوله صلى الله عليه وسلم نحن نحكم بالظاهر وقد امر الله تعالى بالجهاد معهم وهو عبارة عن بذل الجهد في الصرّف عن التكر والارشاد الى الحق وليس في لفظ جهاد ما يدل على كون ذلك الجهاد بالسيف لو بالسان او بطريق آخر فتقول الآية تدل على وجوب الجهاد مع المنافقين واما كيفية تلك الجهادة فللفظ الآية لا يدل عليها وانما تعرف من من دليل آخر قد دلت الدلائل المنفصلة على ان الجهادة مع الكفار يجب ان تكون بالسيف ومع المنافقين بالظهار اللمة تارة باليد وتارة باللسان من لم يستطع فبالقلب وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد بقوله واغلظ عليهم شدة الاتهار والنظر بالغيض والمقت وعن ابن مسعود ان يكر في وجوههم روى انه صلى الله عليه وسلم خطب ذات يوم بنبوك فذكر المنافقين فسماهم رجسا وعابهم فقال اجلاس لئن كان ما يقول محمد لاخواننا الذين خلفناهم في المدينة حقا فحقن شرا من الحجير فسمعه عامر بن قيس فقال يا رجل ان محمدا هو الصادق وانتم شر من الحجير فما انصرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الى المدينة اناه عامر بن قيس فآخبره بما قاله اجلاس فقال اجلاس كذب يا رسول الله هل قامرهما رسول الله صلى الله عليه وسلم

ابدا (ذلك) اي الرضوان اوجيع ما تقدم (هو الفوز العظيم) الذي تستحقه دونه الدنيا وما فيها (يا ايها النبي جهاد الكفار) بالسيف (والمناقضين) بالزام اللمة واقامة الحدود (واغلظ عليهم) في ذلك ولا تعابهم (وما واهم جهنم وبئس المصير) مصيرهم (يخلفون بالله ما قالوا) روى انه عليه الصلاة والسلام اقام في ضوة ثلثة اشهر من منزل عليه التمران وبعدت الخلفين فقال اجلاس بن مسعود لئن كان ما يقول محمد لاخواننا حقا لئن شر من الحجير فبلغ رسول الله صلى الله

بخطام راحلته يفودها وحذيفة خلفها يسوقها فيناهما كذلت اذ سمع حذيفة بوقع اخفاف الابل وقطعة السلاح فقال اليكم اليكم يا عذبة ما تهرى او اخر اجود اخر اج
 المؤمنين من المدينة او بان تزوجوا عبد الله بن ابي وان لم يرض رسول الله (وماتموا) وما تكروا وما وجدوا ما يورث نعمتهم (الا ان افناهم الله ورسوله من فضله) فان اكثر
 اهل المدينة كانوا مهاجرا في ضلوك من العيش خلفا قدهما رسول الله صلى الله عليه وسلم اذروا بالفتنة وقيل لجلال مولى فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بيده اثني عشر الف
 درهم فاستغنى والاستثناسمقرع من اعم القاعيل او العليل (فان يوبوا بك خبر المهم) هو الذي حل الجلاس على التوبة والظهير في بك التوب (وان تولوا) بالاصرار على النفاق
 (يمذبه الله عذابا ليليا في الدنيا والآخرة) بالقتل والنار (ومالهم في الارض من ولي ولا نصير) **﴿ ٤٤٤ ﴾** فيجيبهم من العذاب (وممن من طاهد الله لئن آتانا

من فضله لصدقن ولكونن من الصالحين) تزلت في نعلية بن حاسب ابي رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ادع الله ان يرزقني مالا تقال عليه الصلاة والسلام يا نعلية قليل تولدي شكره خير من كثير لا تطيقه فراجعه وقال والذي بعثت بالحق لئن رزقني الله مالا لا صلين كل ذي سقى حقه فدعاه فاقبض فمات فمات كما يقو الدود حتى ضاقت بها المدينة فترتل واديا وانقطع من الجماعة والجمعة قال منه رسول الله صلى الله عليه وسلم قليل كثر ماله حتى لا يسهه واد فقال يا وبع نعلية فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم مصدقين لاخت الصدقات فاستقبلها الناس بصدقاتهم ومرات نعلية فضالاه الصدقوا فقرأ اية الكتاب الذي فيه الترائض فقال ما هذه الاجزبة ما هذه الاجزبة اجزبة تار جحا حتى اري راني تزلت فجاء نعلية بالصدق فقال النبي صلى الله عليه وسلم ان الله نحنى ان اقبل منك فعمل بصوت الزاب على رأسه فقال هذا جزاء عملك قد امرتك فلم تصطني فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم ليلها الى ابي بكر رضي الله تعالى عنه فلم يلبها ثم جلبها الى عمر في خلافة فلم يلبها وهاك في زمان عثمان (فلما آتاهم من فضله يملوا به) منهموا حق الله منه (وتولوا) من طاعة الله (وهم سرضون) وهم قوم عادتهم الاراض عنها (فأصعبهم نفاقا في قلوبهم) اى جعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا وسوء اعتقاد في قلوبهم ويجوز ان يكون الضمير الجمل والمعنى فأورثهم الضل نفاقا فمكنا في قلوبهم (اى يوم يلقونهم يلقون الله بالموت او يلقون الله اى جزاءه وهو يوم القيامة) ما خلقوا الله ما وعدوه بسبب اختلافهم ما وعدوه من التصديق والصلاح (ويعا كانوا يكذبون) ويكونهم كاذبين فيه فان خلف الوعد شخصين لمكذب مستعجب من الوجهين او القائل مطلقا قرى يكذبون بالشديد (ألم يعلموا) اى المناقون او من طاهد الله وقرى بالتاء على الانفات (ان الله يعلم سرهم) ما استروه في انفسهم من النفاق او العزم على الاخلاف (وتجواهم) وما ينادون به فيباينهم من المطاعن او تسمية الزكاة جزية (وان الله سلام الفيوب) فلا يخفى عليه ذلك (الذين يلزون) ذم مرفوع

ان علفا عند المنبر فقام لجلال عند المنبر بعد العصر فخلص باله الذي لا اله الا هو ما قلته ولقد كذب على عامر خلف عامر بالله الذي لا اله الا هو لقد قال وما كذبت عليه ثم رفع عامر يده الى السماء فقال اللهم ازل على نيك تصديق الصادق وتكذيب الكاذب فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنون آمين فترتل جبريل عليه صلى الله عليه وسلم قبل ان يترقا بهذه الآية فان يوبوا بك خبر المهم فقال الجلاس يا رسول الله ان الله قد رض عن التوبة صدق عامر بن قيس فبما قال وانا فقلت وانا استغفر الله واتوب اليه قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك منه ثم تاب وحدثت توبته **﴿ قوله ﴾** او اخر اجده **﴿ قوله ﴾** مجرور مطوف على قوله من كل الرسول اى بمحمل ان يكون المراد بقرته تعالى وهموا بما لم ينالوا ما قصده خمسة عشر من قتله صلى الله عليه وسلم بالليل اذا قسم العنة فانهم لما اجتمعوا لذلك الغرض كان الظاهر انهم قد عتوا في توبته صلى الله عليه وسلم ونسبوا الى الكذب في دعوى الرسالة وذلك هو قولهم كلمة الكفر ويحتمل ان يكون المراد به الاخراج الذي هم به عبد الله بن ابي حيث قال لئن رجعت الى المدينة ليجرحن الابر منها الاذل وازاد به الرسول صلى الله عليه وسلم وسمع زيد بن ارقم هذا وبلغه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فهم يقتل عبدالله بن ابي فجاء عبدالله خلف ابي بكر فترتل الآية **﴿ قوله ﴾** اوبان تزوجوا **﴿ قوله ﴾** اى بان يلبسوا الساج وهو تفسير لقوله تعالى بما لم ينالوا هو غير ما روى السدى انه قال قوله تعالى بما لم ينالوا هو قولهم اذا قدمت المدينة عقدنا على رأس عبدالله بن ابي تاجا فلم يصلوا اليه **﴿ قوله ﴾** اذروا **﴿ قوله ﴾** اى استضوا وكثرت امور الهم والترآة كثر المال وما باو اشيا منهم الا افناهم الله باهم وهو من باب قولهم مال صدقت ذنب الا ان احسنت اليك اى ان كان ثم ذنب فهو هذا وقد تكلم بهم كقوله

ما فتوا من بنى امية الا انهم يحلمون اذ غضبوا

والتمدير على الثاني ما كرهوا الداعي وما دعوا اليه لشيء الا لاجل ان اغناهم الله ورسوله **﴿ قوله ﴾** تعالى لتصديق اصله لتصديق ادعت الشاة في الصادق لغيرها منها والمتصدق معطي الصدقة قال تعالى وتصديق علينا ان الله يجزي المتصدقين **﴿ قوله ﴾** اى جعل الله عاقبة فعلهم ذلك نفاقا **﴿ قوله ﴾** يقال اعفوه الله خيرا اى صير عاقبة امره ذلك ويقال اكل فلان اكله امته سما وفي الصحاح اعفبه اطاعته اى جازاه **﴿ قوله ﴾** ويجوز ان يكون الضمير للجمل **﴿ قوله ﴾** لا يلقى انه يجوز امر بعيد لان اعقب لو كان مستدا الى ضمير الضل المدلول عليه بقوله يملوا به فكان المعنى يملهم اعفهم نفاقا متمكنا في قلوبهم بما خلقوا الله ما وعدوه وبما كانوا ابكذوبون ولا شك ان اسناد النفاق الى الجمل بسبب اختلاف وعد الله معنى بعيد والظاهر ان اعقب مستدا الى ضمير الجلالة لان الضمير الواقع قبله وبعده وهو ضمير من فضله وضمير يملونه كل واحد منهما راجع اليه تعالى والظاهر ان يكون ضمير اعقب ايضا عبارة عنه تعالى **﴿ قوله ﴾** اويلقون عله **﴿ قوله ﴾** اى عمل الجمل وجزاءه وهذا على تقدير ان يكون ضمير اعقب الجمل وفي التيسير قال الحسن قوله تعالى فاعفهم نفاقا اى صار يملهم سبب ذلك وقوله اى يورثهم نفاقا ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره **﴿ قوله ﴾** حتى صولحت احدي امرأته عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم **﴿ قوله ﴾** يدل على ان عبد الرحمن رضي الله عنه كانت له امرأتان وان ثمن ماله كان اكثر من مائة وستين الف درهم ليصح ان يصالح احدي امرأته عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وفي الكشاف حتى صولحت امرأته فاضر عن ربع الثمن على ثمانين الف درهم وهو يدل على انه خلف اربع زوجات وان ثمن ماله كان اكثر من ثلاثمائة الف وعشرين الف ليصح ان يصالح احدي الزوجات الاربع عن ربع الثمن على ثمانين الف والله اعلم والوسق بالفتح ستون صاعا وقيل هو حمل بغير **﴿ قوله ﴾** اجرة بالجرير **﴿ قوله ﴾** اجرة بالجرير **﴿ قوله ﴾** اجرة صاعين **﴿ قوله ﴾** جازاهم على محضتهم **﴿ قوله ﴾** فيكون جزاء الضمير بالضمير بيا على المشاكلة فانها تورث الكلام حسنا كما من جزاء الامتهرة استهزاة وجزاء الشيثة شيثة او على الاستعارة فان جزاء الضمير بمائل لها فاطلق احد المثلين على الآخر فشابهته له فعل هذا يكون ضمير الله استعارة بعبارة **﴿ قوله ﴾** يريد به التساوى بين الامرين **﴿ قوله ﴾** يعنى ان الكلام وان ورد على صورة الامر الا ان المراد الاخبار بتساوى الامرين كافي قوله تعالى انفقوا طوعا وكرها لن يغفلنكم وغاية المدلول الى حقيقة الامر مع ان الخبر ايضا يدل على تساوى الامرين في عدم النفع مثل ان يسال استغفارك من حيث ترتب المعصية عليه كعصه لافرق بينهما من الدلالة على التأكيد والمبالغة في تساوى الامرين كأنه قيل ان شئت ان تعرف ان لا اضربهم على كل

او منصوب او يدل من الضمير في سرهم وقرى يلزون بالضم (المطوعين) المتطوعين (من المؤمنين في الصدقات) روى انه عليه السلام حث على الصدقة (حال)

فجاء عبد الرحمن بن موف باربعة آلاف درهم وقال كان لي ثمانية آلاف فقرضت ربي اربعة الف واستك لعلالي اربعة فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم باركة الله لك فيما اعطيت وفيما استكك فبارك الله لك حتى صولحت احدي امرأته عن نصف الثمن على ثمانين الف درهم وتصديق عاصم بن هدي ثمانمائة وسق تمر وجامبو عليل الانصاري بضاع تمر فقال بنت ليلتي اجرة بالجرير على صاعين فركت صاعا لعلالي وركت بضاع فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يتره على الصدقات فتره المناقون وقالوا ما اعطى عبد الرحمن وعاصم الا رياء ولقد كان الله عز وجل غيب عن صاعا وحشا بل كما حجب عن الصدقات فذالك من الصدقات فذالك من الصدقات لا يجود بها الا الله عز وجل * بالتحديد هو مصدر

كما نس عليه بقلوبه (ان تستغفر لهم سبعين مرة قلن يغفر الله لهم) روى ان عبد الله بن عبد الله بن ابي وكان من الصالحين سال رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرض ابيه ان يستغفره فعمل فزلت فقال عليه الصلاة والسلام لا زيدن علي السجين فزلت سورة عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم لن يغفر الله لهم وذلك لانه عليه الصلاة والسلام فهم من السجين الممدد المخصوص لانه الاصل يجوز ان يكون ذلك حدا يخالفه حكم ماوراءه فينبه ان المراد به التكثير دون العدد وقد شاع استعمال السبعة ﴿ ٤٤٥ ﴾ والسجين والسحرانة ونحوها في التكثير لاشغال السجدة على جلة اقسام العدد فكانه

العدد بأمسره (ذلك بانهم كفروا بالله ورسوله) اشارة الى ان اليأس من المغفرة وعدم قبول استغفارك ليس لاجل تنا ولا تصور فيك بل لعدم قابليتهم بسبب الكفر الصارف عنها (والله لا يهدي القوم الفاسقين) المتزدين في كفرهم وهو كالدليل على الحكم السابق فان مغفرة الكافر بالاقلاع من الكفر والارشاد الى الحق والتمسك في كفره المطبوع عليه لا يتبع ولا يهدي والتبديد على حذر الرسول في استخاره وهو عدم يأسه من ايمانهم مالم يعلم انهم مدفوعون على الضلالة والمنوع هو الاستغفار بعد العلم بقوله تعالى ما كان لهنى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اول توبى من بعد ما تبين لهم انهم اصحاب الجحيم (فرح المظلمون بمقدمهم خلاف رسول الله) بخودهم عن التزو وخلفه يقال اقام خلاف الحق اى يمدهم ويجوز ان يكون بمعنى الخائفة فيكون انتصابه على العلة او الخاطى (وكرهوا ان يجاهدوا باسم الله وانفسهم في سبيل الله) اشارة قاعدة والخلف على طاعة الله فيه وفيه تعريض بالمؤمنين الذين آثروا عليها تحصيل رضاهم بذل الاموال والهيج (وقالوا لا نفروا في الحرب) اى فانه بعضهم لبعض اوقالوه للمؤمنين تبسبا (قل نار جهنم اشده حرا) وقد آثرتموها بهذه الخائفة (لو كانوا يفتهمون) ان ما بهم اليها او انها كيف هي ما اختاروها باثار الدعوة على الطاعة (فليضحكوا قليلا وليكفوا كثيرا جزاء بما كانوا يكفون) اخبار عما يؤول اليه حالهم في الدنيا والآخرة اخرجهم على صيغة الامر لدلالة على انه حتم واجب ويجوز ان يكون انضحك واليكفوا كناية عن السرور والفرح والمراد من القلة القدم (فان رجعت الله الى طاعة منهم) فان ردك الله الى المدينة وفيها طاعة من الخلفين بعض سائهم فان كانهم لم يكونوا منافقين او من يبق منهم وكان المظلمون اثني عشر رجلا (فاستأذنوك للفروج) الى غزوة اخرى بعد تبوك (قل لن تخرجوا مني ابدا ولن تقاتلوا

حاله امضى بان تستغفر لهم تارة وتترك تارة اخرى تجدنى استمر على عدم مغفرتى لهم في الحالين ﴿ قوله فان مغفرة الكافر بالاقلاع ﴾ اى الامتناع عن الكفر وبالارشاد الى الحق بمعنى الدلالة الموصلة الى الحق وكل واحد من هذين السببين منتف في حق المتزدين في كفرهم ماداموا بخيار بن الكفر والمنفيان متمردين فيهما فالتبني المسبب ايضا في حقهم وهو المغفرة فكان قوله تعالى والله لا يهدي القوم الفاسقين كالدليل على عدم مغفرة الله تعالى لهم البتة فان قيل كيف يغفر لهم وهم كفار متمردون والمتزدد في الكفر لا يهديه الله الى الحق ومن لا يهدي الى الحق لا يغفر له فهو صلى الله عليه وسلم انما علم كونهم متمردين مطبوعين على الضلال بهذا الدليل فلذلك استغفر لهم قبل قيام الدليل ﴿ قوله يخودهم من الغزو وخلفه ﴾ اشارة الى ان المقصد مصدر بمعنى التعود وان خلاف منصوب على التفرقة اى بعد ذهاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اقام زيد خلاف القوم اى تخلف بعد ذهابهم وروى عن الاخفش وغيره ان خلاف بمعنى خلف وبعد ويؤيده قراءة ابن عباس بفتح الخاء وسكون اللام ﴿ قوله فيكون انتصابه على العلة ﴾ اى فرسوا لاجل مخالفتهم فانهم احتالوا حتى تخلفوا عنه صلى الله عليه وسلم باختيارهم الظاهره صلى الله عليه وسلم او مخالفتين له ومخفهم الله بقوله المظلمون كما اشار صاحب الكشاف اليه بقوله هم الذين استأذنوا رسول الله من المنافقين فاذن لهم وخلفهم بالمدينة في غزوة تبوك او الذين خلفهم كلهم وناقهم والشيطان ﴿ قوله اشارة له عذبة ﴾ وهى الراحة وقوله والخلف صطف تفسير لها يقال عيش خافض اى رافه وقوله على طاعة الله متعلق بقوله اشارة وقوله وفيه تعريض اشارة الى فائدة قوله وكرهوا ان يجاهدوا الآية مع ان الفرح متعلق بالاقامة والخلف من الغزو يدل على كراهية الجهاد والهيج جمع صبغة وهى الروح وقيل الدم وقيل من دم القلب خاصة والتشيط من الامر صبارة عن الصرف عنه يقال تبسط عن الامر تبسبا اى شمله عنه ﴿ قوله اخبار عما يؤول اليه حالهم ﴾ والمعنى تحصل لهم هذه الخائفة لقوله تعالى بما كانوا يكفون ﴿ قوله اخرجهم على صيغة الامر لدلالة على انه حتم واجب ﴾ فان ظاهر الامر الايجاب ولا يمحتمل من الصدق والكذب ما يحتمله الخبر وقوله تعالى قليلا وكثيرا وان جاز كونهما منصوبين على ظرفية الزمان اى زمانا قليلا وزمانا كثيرا الا ان الظاهر انهما منصوبان على المصدر ﴿ قوله فان كلهم لم يكونوا منافقين ﴾ علة تخصيص الخلفين بالمنافقين منهم وهذا على تقدير ان يجعل ضميرهم للمنافقين وان جعل للمنافقين وكان المراد بالطاعة من يبق من المنافقين فلا تخصيص ﴿ قوله وكان اسقاطهم من ديوان الفزاة مقربة لهم ﴾ لانه من اظهار نفاقهم وكون خروجهم كفرا مؤقبا الى انواع من الفاسد وذلك لان استصحاب المسلمين في الغزوات وتزويجهم في الجهاد امر معلوم بالضرورة فلا امتنع هؤلاء من الخروج الى الغزو بعد استئذانهم له كان ذلك تصريرا بحسب كونهم خارجين من زمرة من كلف بالجهاد وهذا تفويض واهانة في حياتهم ثم انه كلف رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يفضضهم بعد الوفاة حيث قال ولا تنصل على احد منهم مات ابدا ولا تقم على قبره روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان ابن ابي ديار رسول الله صلى الله عليه وسلم ورسوله لما دخل عليه سألته ان يستغفره ويصلى عليه اذا مات ويقوم على قبره ثم انه ارسل الى الرسول صلى الله عليه وسلم يطلب منه قبضه ليكفن فيه فامرسل اليه التمهيس الفوقاني فردته وطلب منه التمهيس الذى يلى جلده ليكفن فيه فقال امرأ تعطى قبضك لرجس الجبس فقال صلى الله عليه وسلم ان قبضى لا يبنى عند من الله شيا ولمل الله ان يدخل به الناس في الاسلام وكان المنافقون عند عبد الله فلما رآوه يطلب التمهيس منه ورجو ان يضعه اسمهم الف فلما مات جاءه يهرقه صلى الله عليه وسلم بموته قبل دفنه فقال ان لم تنصل عليه يارسول الله لم ينصل عليه سلم قام عليه الصلاة والسلام ليصلى بقاء عمر قدام بين يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم وبين القبلة تلا يصلى عليه فزلت الآية واخذ جبريل صلى الله عليه وسلم بتوبه وقال لا تنصل على احد منهم مات ابدا فاعرض عن الصلاة عليه وهذا يدل على متقى عظيمة من مناقب هجر رضى الله عنه فان الروحى كان ينزل على وفق قوله في آيات كثيرة منها هذه الآية وهو منصب عال ودرجة رفيعة في الدين فلهذا قال صلى الله عليه وسلم في حقه لو لم ايمت لبعث يا عمر نياها فان قيل كيف يجوز ان يقال ان الرسول رضى الله عنه بعد ان علم كونه كافرا قدمات صلى كفره وان صلواته دياره بالمغفرة وذلك محتمل لانه تعالى منعه من ان يستغفره واخبره انه لا يغفر لكفار البتة وايضا الصلاة عليه ودفع قبضه اليه بوجوب اعزازه وهو ما مور باهانة المكفاره فلجواب انه لم يلب البسب فيه

معى عدوا) اخبار في معنى النهى للبالغة لا (٤٤) انكم رضيتم بالعمود اول مرة) تعليل لهم وكان اسقاطهم عن ديوان الفزاة مقربة لهم صلى خلفهم واول مرة هى الخرجة الى غزوة تبوك (فاعدوا مع الخالفين) اى المتخلفين لعدم لياقتهم للجهاد كالنساء والصبيان وقوى مع الخلفين على قصر الخالفين (ولا تنصل على احد منهم مات ابدا) روى ان ابن ابي ديار رسول الله صلى الله عليه وسلم في مرضه لما دخل عليه سألته ان يستغفره وبكفته في شعره الذى يلى جسده ويصلى عليه فلما مات ارسل قبضه ليكفن فيه وذهب ليصلى عليه فزلت

وقيل صلى عليه ثم زالت وانما لم ينه
 عن التكفين في قبصه ونهى عن الصلاة
 عليه لان الضمة بالقميص كانت محنة بالكفر
 ولانه كان مكافاة للباسه العباس فيصه
 حين امر بدر والمراد من الصلاة الدنيا
 ليست والاستغفار له وهو ممنوع في حق الكافر
 ولذلك رتب النهي على قوله مات ابدا بمعنى
 الموت على الكفر فان احياء الكافر للتعذيب
 دون التمتع فكأنه لم يحيى (ولا تم على قبره)
 ولا تقف عند قبره للدفن او الزيارة (انهم
 كفروا بالله ورسوله وماتوا وهم قاسقون)
 تعليل للنهي او تأييد الموت (ولا تهيبك
 اموالهم واولادهم انما يريد الله ان يعذبهم بها
 في الدنيا وتزهدى انفسهم وهم كافرون)
 تكرير للتأكيد والامر حقيق به فان الابصار
 طامحة الى الاموال والاولاد والنفوس
 معتبطة عليها ويجوز ان تكون هذه في ارفاق
 غير الاولى (واذا انزلت سورة) من القران
 ويجوز ان يراد بها بعضها (ان آمنوا بالله)
 بان آمنوا بالله ويجوز ان تكون ان المفسرة
 (وجاهدوا مع رسوله استاذنك اولوا
 العلول منهم) ذوو القربى والسمعة (وقالوا
 ذرنا نحن مع القاعدن) الذين فعوا المعتد
 (رضوا بان يكونوا مع الخوارج) مع النساء
 جمع خالفة وقديقال الخالفة للذي لا خيريده
 (وطبع على قلوبهم فهم لا يحقون)
 ما في الجهاد وموافقة الرسول من السعادة
 وما في الخلف عن من الشقاوة (لكن الرسول
 والذين آمنوا معه جاهدوا باموالهم
 وانفسهم) اي ان تخلف هؤلاء ولم يجاهدوا
 فقد جاهد من هو خير منهم (واولئك
 لهم الخيرات) منافع الدارين النصر والغنية
 في الدنيا والجنة والكرامة في الآخرة وقيل
 الجور لقوله تعالى فيهن خيرات حسان وهي
 جمع خيرة تخفيف خيرة (واولئك
 هم الغلظون) القاسرون بالثغالب (اعد الله
 لهم جنات تجري من تحتها الانهار خالدن
 فيها ذلك الفوز العظيم) بيان لما لهم
 من الخيرات الاخروية

انه لما طلب منه صلى الله عليه وسلم ان يرسل اليه فيخصه الذي يس جلدته ليدفن فيه غلب على ظنه انه تاب عن تقاؤه
 وآمن لان ذلك الوقت وقت توبه الفاجر وامن الكافر فلما رأى من اظهارة الاسلام وشاهد منه هذه الامارة الدالة
 على اسلامه غلب على ظنه انه صار مسلما فلذلك رغب في ان يرسل اليه فلما نزل جبريل صلى الله عليه وسلم واخبره
 بانه مات على كفره وتفاقه امتنع من الصلاة عليه واما دفع القميص اليه فذكروا فيه وجوها منها ان العباس عم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لما اخذ اسيرا بدر لم يهدوا له قميصا وكان رجلا طويلا فكساه عبد الله فيصه فهو
 صلى الله عليه وسلم انما دفع اليه فيصه مكافاة لاحسانه ذلك لاعزاز الله ومنها انه تعالى امره ان لا يرد ما لا يقوله
 واما السائل فلانه لما طلب عبد الله منه القميص دفعه اليه لهذا المعنى ومنها انه انما دفعه اليه محتضى كرمه وغلبة الرحمة
 والرافقة عليه كما قال تعالى وما ارسلناك الا رحمة للعالمين وقال فبما رحمة من الله لنت لهم فامتنع من الصلاة عليه
 رعاية لامر الله تعالى ودفع اليه القميص لاطهار الرأفة والرحمة ومنها انه لعنه اوصى اليه انك ان دعت اليه فيصك
 صار ذلك حاملا لدخول ألف نفس من المنافقين في الاسلام ففعل ذلك لهذا الغرض **قوله** صلى الله عليه وسلم
 نزلت **قوله** قال الامام الواحدي في التوسيط روى عن نافع عن ابن عمر رضي الله عنهما انه لما توفي عبد الله بن ابي
 جاء ابنه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأله ان يعطيه فيصه ليكفن فيه فامرسل اليه القميص القوقلي فردّه
 فطلب الذي يلي جلدته ليكفن فيه اياه فأعطاه ثم سأله ان يرسل اليه فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليصلي فقام
 عمر بن الخطاب فأخذ بنوب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله أتصلي عليه فقال صلى الله عليه وسلم
 انما خيرني الله فقال استغفر لهم او لا يستغفر لهم قال فمضى عليه رسول الله صلى الله عليه وسلم فأنزل الله عن
 وجل ولا تصل على احد منهم مات ابدا رواد البخاري عن عبيد الله بن اسميل ورواه مسلم عن ابن بكر بن ابي شيبة
 كلاهما عن اسامة عن عبيد الله بن عمر عن نافع عن ابن عمر **قوله** والمراد **قوله** منصوب معطوف على قوله
 الضمة **قوله** ولذلك رتب النهي على قوله مات ابدا **قوله** اي ولكون الاستغفار ممنوعا في حق من مات كافرا
 رتب النهي عن الصلاة على الاحد الموصوف بأنه كاش منهم والموصوف بأنه مات ابدا فان منهم صفة لاحد وكذلك
 جملة قوله مات فانها ايضا في محل الجز على صفة احد وابد ظرف منصوب بمات على ما اختاره المصنف وتفرده
 كأنه قيل لا تصل على احد منهم ميت ابدا بان مات على الكفر قال الامام نقلنا عن الواحدى ان قوله تعالى
 مات في موضع جر على انه صفة للمتكبر كأنه قيل على احد منهم ميت وقوله ابدا متعلق بقوله ولا تصل على احد
 انه طرف للنهي والتقدير ولا تصل ابدا على احد منهم مات **قوله** تكرير للتأكيد **قوله** يعني ان هذه الآية قد سبق
 ذكرها بعينها في هذه السورة فلا فرق بينهما الا في عبارات مخصوصة اولها انه تعالى قال في الآية المتقدمة فلا تهيبك
 بالهاتوه هنا قال ولا تهيبك بالواو وتأنيدها انه تعالى قال هناك اموالهم ولا اولادهم وههنا كلمة لا محذوفة وتأنيدها
 انه تعالى قال هناك انما يريد الله ليعذبهم وههنا قال انما يريد الله ان يعذبهم بكلمة ان بدل الامم ورايتها انه تعالى
 قال هناك في الحياة الدنيا وههنا حذف لفظ الحياة فقيل هذه الآية ليست لتأكيد لان ما سبق نزلت في حق
 قوم وهذه نزلت في آخرين وقيل انها تأكيد للآية السابقة والمقام يقتضى التأكيد لان اشد ما يقتضيه الانسان
 من اسباب الدنيا الاموال والاولاد فيجب التحذير عنها مرة بعد اخرى **قوله** طامحة **قوله** اي مرتفعة ناظرة
 يشال طمع بصرة الى الشئ اي ارتفع **قوله** معتبطة **قوله** اي مغرطة والغبطة ان يبنى مثل حال المغبوط من غير
 ان يريد زوالها عنه والا لكان حسدا تقول منه غبطته بما قال اغبطه غبطا وغبطة فاضبط كقولك منعته فامتنع
 وحسنه فاحتبس **قوله** ويجوز ان يراد بها بعضها **قوله** وجعلها صاحب الكشاف نظير التراءى والكتاب
 فكما ان كلامها يقع على الكل والبعض فكذا السورة فانها ليست الا اسما للجموع فاطلاقها على البعض مجاز
 ولا يخفى ان كلاهما موضوع للمقدر المشترك بين الكل والبعض بخلاف السورة فانها ليست الا اسما للجموع
 فاطلاقها على البعض مجاز **قوله** ويجوز ان تكون ان المفسرة **قوله** لانه قد تقدمها ما هو معنى القول وعلى الاول
 كانت مصدرية على حذف حرف الجر وفي قوله استاذنك النفات من الضمة الى الخطاب ومقتضى الظاهر ان يقال
 استاذنك بانه على لفظ رسوله **قوله** وقديقال الخالفة للذي لا خيريده **قوله** قال الجوهرى فلان خالفة اهل بيته
 وخالف اهل بيته ايضا اذا كان لا خير فيه انتهى قلناه فنقل من الوصفية الى الامة ولعل الوجد في تسمية
 من لا خير فيه من الرجال خالفة كونه غير مجيب الى ما دعى اليه من المهمات قال المفسرون كان يصعب على المنافقين

تسببهم بالخوالب فزلت الآية تعبيراً لهم وذا **قوله** معذرين بالجهاد **قوله** مصدر جهده عيشهم بكسر الهاء
 بمعنى نكد واشتد **قوله** والمعذر اما من عذر في الامر اذا قصر **قوله** تعالى وجاء المعذرون بمعناه وجاء
 المقصرون في الجهاد بان تواتروا ولم يحدوا فيه من غير عذر والحاصل ان المصنف ذكر في لفظ المعذرين ثلاث قراءات الاولى
 تشديد الذال قطو والثانية التخصيف والثالثة تشديد العين والذال وذكر في القراءة الاولى احتمالين الاول انه يكون
 اسم فاعل من باب التفعيل ومعناه المقصر في الجهاد المعتذر بغير عذر المصنع في اعتذاره والثاني ان يكون اسم
 فاعل من باب الافتعال واصله المعذرون نقلت قسمة التاء الى العين فقلت التاء دالا وادغمت في الذال التي بعدها
 والاعتذار قد يكون بالكذب كما في قوله تعالى يعتذرون اليكم اذا رجستم اليهم فانه تعالى بين كون هذا الاعتذار
 فادبا بقوله قل لا تعتزروا وقد يكون بالصدق كما في قول لبيد **ومن يك حولا كاملا فقد اعتذر** يريد قد جاء
 بعذر صحيح وقيل المعتذر بالتشديد من يعتذر بلا عذر وجعل المعذرون بالتخصيف اسم فاعل من اعتذر اذا اجتهد
 في العذر وبالغ فيه فيكون صادقا في اعتذاره يقال اعتذرت اليه اي اغت العذر الصحيح وصنف منهم قعدوا وتخلفوا
 من غير استئذان فضلا عن الاعتذار وانما قعدوا كذبا على الله تعالى فهم المرادون بقوله تعالى وقعد الذين كذبوا
 الله وجعل القراءة الثالثة اسم فاعل من تعذر بمعنى اعتذر اصله متعذرون وجعل هذه القراءة حنا بناء على ان
 التاء لا تدغم في العين بعد المخرج فظهر مما ذكرنا ان الاختلاف في انهم كانوا محققين في الاعتذار او مبطلين انما هو على
 قراءة التشديد على ان يكون المعذرون بمعنى المعتذرون ان كان بمعنى المفسرين فهم مبطلون باختلاف وعلى قراءة
 التخصيف يكونون محققين بلا خلاف **قوله** فيكون **قوله** متفرع على قوله بالصحة لان المعتذرين بالصحة
 لا يقال في حقهم انهم كاذبون في ادعاء الايمان ولا في الاعتذار **قوله** كالمهرمي **قوله** في جمع هرم يقال هو هرم
 وهرم هرمي والهرم بقصتين كبير السن يقال هرم الرجل وأهرم روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه فر الضعفاء
 بالهرمي والشايخ والعزة فانهم وان كانوا اصحاء من حيث الابدان الا انهم ضعفاء ليس لهم قوة يقتدرون بها على
 الجهاد والمرضى الذين بهم حلة يرجي ذوالها الا انهم في الحال لا طاقة لهم والناصح الخالص والناصح اخلاص العمل
 من النفس يقال نصح الشيء اذا خلص ونصح له في القول اخلصه له قال صلى الله عليه وسلم **الدين النصيحة** قالوا لمن
 قال **لله ولرسوله ولائمة المسلمين وعما بينهم** قال العلماء النصيحة لله اخلاص الاعتقاد في الروحانية ووصفه بصفات
 الالهية وتزويده عن النقائص والرغبة في مرضاته والبعد عن مساخطه والنصيحة لرسوله التصديق بنبوته
 والقيام طاعته في نهيه وامره وموالاة من والاه ومعاداة من عاداه وتوقيره ومحبة ومجبة آل بيته وتعظيمه وتعظيم
 سنته واحياؤه بعد موته بالبحث عنها والتفقه فيها والذب عنها وتعليمها والدعاء اليها والخلق بها والنصح لائمة المسلمين
 ترك الخروج عليهم وارشادهم الى الحق وتبليغهم فيما اغفلوه من امور المسلمين وازوم طاعتهم والقيام بواجب حقهم
 والنصح لعامة المسلمين ترك معاداتهم وارشادهم وحب الصالحين منهم والدعاء لجمعهم وازادة الخير لكاثرهم **قوله**
 تعالى في هذه الآية اذا نصحوا لله ورسوله معناه اذا اخلصوا الايمان لله ورسوله وامتلوا امرهما في جميع الامور
 ومعظمها ان لا يقشروا ما سمعوا من الراجيف وان لا يسيروا الفتن وان يسعوا في ايصال الاخبار السارة
 وهذا كله بعد اخلاص ايمانهم واعمالهم من النفس والزياد وكلمة من في قوله من سبيل زائدة اي ماعلى الحسين
 سبيل اي لا اثم عليهم بسبب العمود عن الجهاد لانهم اطعم في سلك الحسين حيث اتوا بما في وسعهم من نصيحتهم
 لله ورسوله **قوله** عطف على الضعفاء **قوله** اي لاشي من حرج ثابت على كذا وكذا ولا على الذين **قوله**
 وهم البكاؤون **قوله** قال المصرون المراد بقوله تعالى ولا على الذين سبعة نفر من الانصار سموا البكاكين **قوله**
 تعالى حزن انصب على العلة **قوله** والعامل فيه تقيض فان قيل فاعل التقيض مغاير لفاعل الحزن لان التقيض قد اسند
 الى العين والحزن صادر من اصحاب الاعين واذا اختلفت الفاعل وجب جزم الفعول له بالحرف فكيف نصب هنا
 قلنا ان الحزن قد يسند الى العين ايضا مجازا فيقال عين حزينة وحزينة اي غير مسرورة وقريرة ونحو ذلك ويجوز
 ان يكون العامل فيه تولوا الخ فينشد بعد فاعلا العلة والمعلول حقيقة ويجوز ان يكون حزننا حال من فاعل تولوا او من
 فاعل تقيض اي تولوا حزنين او تقيض اعينهم حزينة على ما تقدم من الجواز ويجوز ان يكون المصدر منصوبا بفعل
 مقدّر من لفظ ما اي يحزنون حزنا وهذه الجملة التي قدرناها ناصبة لهذا المصدر في محل النصب على الحال اما من فاعل
 تقيض او من فاعل تولوا **قوله** لا يجحدوا **قوله** هذا على تقدير ان يكون حزننا مفعولا او حالا واما اذا

المعذرون بتشديد العين والذال على انه من
 تعذر بمعنى اعتذر وهو لحن اذا التاء لا تدغم
 في العين وقد اختلف في انهم كانوا معتذرين
 بالتصنع او بالصحة فيكون قوله (وقعد الذين
 كذبوا الله ورسوله) في غيرهم وهم منا قرا
 الاعراب كذبوا الله ورسوله في ادعاء الايمان
 وان كانوا هم الاولين فكذبهم بالاعتذار
 (سيصيب الذين كفروا منهم) من الاعراب
 او من المعتذرين فان منهم من اعتذر لكسبه
 لا لكفره (عذاب اليم) بالقتل والنار (ليس
 على الضعفاء ولا على المرضى) كالمهرمي
 والزمي (ولا على الذين لا يجحدون ما ينقضون)
 لغرضهم بكهينة ومزينة وبني عذرة (حرج)
 اثم في التأخر (اذا نصحوا لله ورسوله)
 بالايمان والطاعة في السر والعلانية كما يفعل
 المولى الناصح او بما قدروا عليه فعلا او قولا
 يعود على الاسلام والمسلمين بالصلاح
 (ماعلى الحسين من سبيل) اي ليس عليهم
 جناح ولا ال معاتبهم سبيل وانما وضع
 الحسين موضع الضمير ليدلالة على انهم
 مخفطون في سلك الحسين غير معتادين لذلك
 (والله غفور رحيم) لهم او للمسي فكيف
 الحسن (ولا على الذين اذا ما اتوا لتصلبهم)
 عطف على الضعفاء او على الحسين وهم
 البكاؤون سبعة من الانصار معقل بن يسار
 وصخر بن خنساء وعبدالله بن كعب وسالم
 بن عمرو وعلبة بن عتبة وعبدالله بن مغفل
 وطلحة بن زيد اتوا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وقالوا قد نال الخروج فاجلنا على الخفاف
 المرفوعة والعمال المصروفة نمر معك قتال
 عليه السلام لا اجدن تولوا وهم يكون وقيل
 هم بنو امقرن معقل وسويد والعمان وقيل
 ابو موسى واصحابه (قلت لا اجحد ما احل لكم
 عليه) حال من الكاف في اتوا باضمار قد
 (تولوا) جواب اذا (واعينهم تقيض)
 تسبيل (من الدع) اي دعوا اي دعاهم فان
 من البيان وهي مع الجرور في محل النصب
 على التمييز وهو ابغ من يفيض دعها لانه
 يدل على ان العين صارت دعها قياصا
 (حزنا) نصب على العلة او الحال او المصدر
 لتصل دل عليه ما قبله (ان لا يجحدوا) ثلاثا
 يجحدوا متعلق بحزنا او بفيض (ما ينقضون)
 في مفراتهم (انما السبيل) بالمعاقبة (على الذين يستأذنونك وهم اغنياء) واجدون للاهبة (رضوا بان يكونوا مع الخوالب) استشفاف لبيان ما هو السبب

يعتذرون ان ليرحم في الضيق (ان رجعت اليهم) من هذه السورة (قل لا تعتذروا) بالمعنى الكاذبة لا لانه (ان تؤمنوا) ان تصدقتم لانه (قد بان ان الله من اخباركم)
اعلموا بالوحى الى نبيهم بعض اخباركم وهو ما في ضمائرهم من الشر والفساد (وسرى الله) في 48 اية (ورسوله) انبوبون عن الكفر
اجتنابون عليه وكانه استجابة وانهما لا يوبخون
(تخرجون اني عالم القيس والشهادة) اني اليه
فوضع الوصف موضع الضمير للدلالة على
انه مطلع على سرهم وعلينم لا يفوت عن
عهدى من ضمائرهم وجمعهم (فيذركم بما
كنتم تعملون) بالتوبيخ والعتاب عليه
(سيعلمون بالله لكم انما نقبلهم لئلا تعرضوا
عنهم) فلا تتبوههم (فأعرضوا عنهم)
ولا توبخوهم (انهم رجس) لا يقع فيهم
التأنيب فان الغصود منه الظاهر بالجل على
الآيابة وهؤلاء ارجاس لا تقبل التطهير فهو
علة الاعراض وترك المعاتبة (وماؤاهم
جهنم) من تمام التعليل وكانه قال انهم ارجاس
من اهل النار لا يقع فيهم التوبخ في الدنيا
والآخرة او تعليق لان والمعنى ان النار كفتهم
عنا فلا تتكفوا عنهم (جزاء بما كانوا
يكسبون) يجوز ان يكون مصدرا وان يكون
علة (يدعونكم انتم لتعرضوا عنهم) محلهم
فستدعوا عليهم ما كنتم تعملون بهم (فان
تعرضوا عنهم فان الله لا يرضى عن القوم
الفاسقين) اي فان رضاكم لا يسترز من رضى الله
ورضاكم وحدكم لا يتمتع اذا كانوا في خط
الله وبصدد عقابه او ان امكنهم ان يلبسوا
عابكم لا امكنهم ان يلبسوا على الله فلا يمتك
سرتهم ولا يزل الهوان بهم والغصود
من الآية النهي عن الرضى عنهم والاعتزاز
بعذارهم بعد الامر بالاعراض وعدم
الافتخار بنحوهم (الاعراب) اهل البدو
(أشد كفرا ونفاقا) من اهل الحضرة لثوبتهم
وقساوتهم وعدم مخالطهم لاهل العلم وقلة
استماعهم للكتاب والسنة (وأجدرا ان
لا يعلموا) واحق بان لا يعلموا (حدود ما نزل
الله على رسوله) من الشرائع فرائضها
وسننها (والله عليهم) يعلم حال كل احد من اهل
الور والمدر (حكيم) فيما يصيبه سيئهم
ومحسب عقابا ووابا (ومن الاعراب من
يتخذ) بعد (ما يفتق) يصرفه في سبيل الله
ويتصدق به (مفرقا) غرامة وخسرانا
ان لا يحتسب عند الله ولا يرجو عليه ثوابا انما
ينفق ربه اوتقبة (ويتربص بكم الدوائر)

جعل مصدره فلا يجوز ذلك لان المصدر لا يسمي اذا كان مؤكدا العادة **قوله** ان تصدقكم **قوله** ان تصدقكم **قوله** ان تصدقكم
استشاف لبيان وجه تسميتهم عن الاعتذار لان المعتذر اذا علم ان عذر لا يقبل وجب عليه ان يتبع عنه وكذا قوله
تعالى قد بان ان الله فانه ايضا علة لانهاء التصديق ولما حكى الله تعالى عنهم انهم يعتذرون ذكر بقوله محفلون بالله
لكم انهم كاذبون في تلك الاعتذار بالايمان الكاذبة والمعنى انهم سيجعلون انهم ما قدروا على الخروج وحققوا على ذلك
لئعرضوا عنهم اي لتعرضوا عنهم ولتعرضوا عن قومهم وتعتهم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قوله تعالى
فأعرضوا عنهم يريد انكروا كلامهم وسلامتهم قل انهم طلبوا اعراض انصف فأعطوا اعراض
انفتحت حيث امر الله تعالى رسوله والمؤمنين ان يظهروا لهم الاستخفاف بهم ويعرفوهم ان أقدارهم اوضح من ان
يصلوا الى صحبة رسول الله صلى الله عليه وسلم المؤمنين **قوله** لا يقع فيهم التأنيب وهو اللوم والتعنيف
قوله يجوز ان يكون مصدرا اي لفعل مقدر من فعله اي يجوز ان يمتدح او المصون باقبله فان قوله
تعالى ماؤاهم جهنم في معنى يجوز ان يعذب جهنم ثم انه تعالى بعد ما بين انهم يحتفلون بالله يعرض المسلمون عن
ابتائهم بين انهم يحتفلون ليرضى المسلمون فيستدعوا وما كانوا يفعلونه بهم **قوله** او ان امكنهم ان يلبسوا الخ
على ان يكون قوله تعالى فان تعرضوا كناية عن تلبسهم على المؤمنين بالايمان الكاذبة **قوله** اهل البدو الخ
اشارة الى ان الاعراب وان كان على صورة الجمع فهو جمع واحجار الا انه ليس جمع العرب والالزام ان يكون الجمع
اخص من الواحد فان العرب هو المصنف الخاص من بني آدم سواء سكن البوادي ام سكن القرى واما الاعراب
فلا يطلق الاعلى من سكن البوادي فقط فعل هذا يكون العرب انهم من الاعراب وقيل العرب هم الذين استوطنوا
المدن والقرى والاعراب اهل البدو فعل هذا همام بنان قال اهل اللغة يقال رجل عربي اذا كان نسبه الى العرب
وجعه العرب كما يقال مجوسى ويهودى ثم تحذف ياء النسبة في الجمع فيقال مجوس ويهود ورجل اعرابى
بالالف اذا كان بدويا يطلب مساقط العشب والكلاء سواء كان من العرب او من مواليهم ويجمع على الاعراب
والاعرابى اذا قيل له يا عربى فربح والعربى اذا قيل له يا اعرابى غضب فن استوطن القرى العربية فهم عرب
ومن نزل السادية فهم اعراب ويدل على الفرق قوله حب العرب من الايمان واما الاعراب فعد ذمهم الله
تعالى في هذه الآية فقد ظهر مما قررنا ان الاعراب جمع اعرابى وقد تقررا ان الاصل في الجمع التحلى بالالف
واللام ان تصرف الى العهد السابق فان لم يوجد العهد السابق حمل على الاستغراق للضرورة اذ لولم يحمل
عليه لزم الاجمال فلذلك قال بعض العلماء المراد بالاعراب هنا جمع معينون من منافق العرب يوالون منافق
المدينة فصرفوا هذا اللفظ اليهم وفي التبيين ان هذه الآية تتصل بقوله وجاء المعتذرون من الاعراب اي ان
سكان البوادي اذا كانوا كفارا او منافقين فهم أشد كفرا ونفاقا من اهل الحضرة وذلك لان اهل البدو
يشبهون الوحوش فهم يجولون على الامتاع عن الطهارة والانتقاء ولان استيلاء الهواء الطار الياس عليهم
يزيد قساوة قلوبهم ولان من لم يدخل تحت تأديب مؤتب ولم يخاطب اهل العلم والمعرفة ولم يسمع كتاب
الله تعالى ومواعظ رسوله صلى الله عليه وسلم بآياته الشافية كيف يكون مساويا لمن اصبح وامسى في صحبة
اهل العلم والحكمة مستمعا لواعظ الاحكام والكتاب والسنة وان شئت ان تعرف الفرق بين اهل الحضرة
والبادية فتقابل العواك الجبلية بالعواك البساتية ومن كانوا ابد عن سماع القرءان والسنة كانوا اجدر
وأولى واحق بان لا يعلموا حدود العبادات والشرائع المنزلة على رسول الله **قوله** غرامة
وخسرانا **قوله** اشارة الى ان المغمم مصدر بمعنى الغرامة وهي الزام ما لا يبرم وهو لا يكون الابضباع رأس
المال فلذلك عطف عليه قوله وخسرانا واصلا للملازمة ومنها القريم للزومه ومن في قوله تعالى ومن يتخذ
اما موصولة او موصوفة في محل الرفع على الابتداء ومن الاعراب خبره ومفرقا مفعول ثان ليتخذ لانه بمعنى بعد
ويتربص عطف على يتخذ عطف صلة او صفة على صفة والتربص الانتظار والدوائر جمع دوائر وهي
ما يحيط بالانسان من مصيبة ونكبة فتم تربص الدوائر انتظار المصائب بان يتقرب الزمان على المسلمين بموت الرسول
صلى الله عليه وسلم وغلبة الكفار عليهم والعتبة النبوية **قوله** والسوء بالفتح مصدر اي هو مصدر قولك
ساده نقيص ستره والاضافة فيه من اضافة الموصوف الى صفة وصف الدائرة بالمصدر في الاصل للمبالغة كما في نحو
رجل عدل ثم اضيفت الى صفتها كما في قوله تعالى ما كان ابولك امرأ سوء وقوله وظننتم ظن السوء والسوء بالضم يطلق

دوائر الزمان ونوبه ليتقلب الامر عليكم فتحمل من الاتفاق (عليهم دائرة السوء) اعراض بالدعاء عليهم نحو ما يتربصونه او الاخبار عن (على)

على ما هو من قبيل المكروه والابلاء قيل لو لم تضاف الدائرة الى السوء لعرف منها معنى الشر لان دائرة الدهر لا تستعمل الا في المكروه فالمعنى يدور عليهم الحزن والبلاء فلا يرون في ما يتخذون الا ما بسوءهم **﴿ قوله في الفتح ﴾** اي في الثانية مما في سورة الفتح واما الاولى مما فيها فقد اتفقت القراءة السبعة على فتح سينها وهما في قوله تعالى والمشركين والمشركات الظانين بالله عن سوء عليهم دائرة السوء **﴿ قوله ﴾** والسابقون الاولون **﴿ ووجه اتصاله بما قبله انه تعالى لما ذكر فضائل الاعراب الذين يتخذون ما ينفعون سبب قربات لهم عند الله تعالى وما عدلهم من الثواب بين ان فوق منزلتهم منازل اعلى واعظم منها وهي منازل السابقين الاولين واختلفوا في ان السابقين من المهاجرين والانصار من هم فعن ابن عباس وسعيد بن المسيب وقادة وجماعة من الصحابة وغيرهم رضى الله عنهم انهم هم الذين صلوا الى القبلتين فانهم سابقون اولون بالنسبة الى من صلى بعد تحويل القبلة الى الكعبة وعن عطاء بن ابي رباح رضى الله عنه انهم اهل بدر فانهم السابقون فضلا وزمانا بالنسبة الى من لم يشهد وقعة بدر وعن الشعبي انهم الذين شهدوا بيعة الرضوان بالحديبية وعن مسلم ان المراد بهم من تقدم موته بعد الاسلام من الشهداء وغيرهم وقال الامام والصحیح عندى ان المراد بالسابقين من المهاجرين السابقون في الهجرة ومن الانصار السابقون في النصره واستدل عليه بانه تعالى ذكر كونهم سابقين ولم يبين انهم سابقون في ماذا فبقى اللفظ مجملا لانه تعالى لما وصفهم بكونهم مهاجرين وانصارا علم ان المراد من السابق السابق في الهجرة والنصره ازالة للاجمال عن اللفظ وايضا كل واحد من الهجرة والنصره لما كان فضلا شاقا على النفس مخالفا للطبع كان طاعة عظيمة ممن اقدم عليه لولا صار قدوة لغيره في الطاعة وكان ذلك مقويا لقلب الرسول صلى الله عليه وسلم وسببا لزوال الوحشة من خاطره فلذلك اتى الله تعالى على من كان سابقا فيهما ورضى عنهم وارضاهم بما تقرب به اليهم حيث آمنوا ودخلوا في عداد المسلمين بمكة والمدينة فهوى الاسلام بسببهم وكثر عدد المسلمين باسلامهم وقوى قلبه صلى الله عليه وسلم بسبب دخولهم في الاسلام واقدأ لهم فكان حالهم في ذلك من سن سنة حسنة فكان له اجرها واجر من عمل بها الى يوم القيامة ثم ان العلماء اختلفوا في المدح الحاصل في هذه الآية ايتناول جميع الصحابة ام يتناول بعضهم قيل انه لا يتناول الاقدام الصحابة لانهم الذين سبقوا بالهجرة والنصره فان كلمة من تفيد التبعض وقيل انه يتناول جميع الصحابة لان جنتهم موصوفون بكونهم سابقين اولين بالنسبة الى سائر المسلمين وكلمة من ليست للتبعض بل لتبيين من هم السابقون الاولون الموصوفون بوصف كونهم مهاجرين وانصارا كما في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان وكثير من الناس ذهبوا الى هذا القول روى عن جده بن زياد انه قال قلت ليوحنا بن كعب القرظي الا تخبرني عن اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما كان بينهم وارتدت الفتن قال ان الله قد غفر لجمعهم واوجب لهم الجنة في كتابه بحسنهم وسيتم قتلته وفي اي موضع اوجب لهم الجنة قال سبحانه الله الا تقرأ قوله والسابقون الاولون من المهاجرين والانصار الآية فتعلم انه تعالى اوجب لجميع اصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الجنة والرضوان وشرط على التابعين شرطا قلت وما ذلك الشرط قال شرط عليهم ان يتبعوه باحسان وهو ان يتدوا بهم في اعمالهم الحسنة ولا يقتدوا بهم في غير ذلك او يقال هو ان يتبعوه باحسان في القول وان لا يقولوا فيهم سوا وان لا يطغوا فيما اقدموا عليه قال جده بن زياد فكانت ما قرأت هذه الآية قط وجل اصحابنا يجمعون على ان افضلهم الخلفاء الاربعة ثم السابقون الى تمام العشرة ثم البديون ثم اصحاب احد ثم اهل بيعة الرضوان بالحديبية **﴿ قوله ﴾** وقرئ بالرفع **﴿ يعني ان الجمهور على جر الانصار عطفا على المهاجرين والمعنى ان السابقين من هذين الجانبين شأنهم كذا وقرأ جماعة كثيرة برفعها عطفا على السابقون فعلى هذه القراءة يكون السابق صفة للمهاجرين فقط وعلى القراءة الاولى يكون صفة للجميع وينبغي ان تكون كلمة من في القراءة الثانية لتبيين ادلاو وجه تخصيص الحكم ببعض المهاجرين وتعميمه لجميع الانصار مع اهل المدينة انصارا مع ان المهاجرين ايضا انصروا رسول الله صلى الله عليه وسلم لان الذين هاجروا امن المؤمنين جاؤهم فآووهم ثم اجتمعوا جميعا على نصره النبي صلى الله عليه وسلم في الغزوات واعلم انه تعالى شرح احوال منافق المدينة ثم ذكر بعد ذلك احوال منافق الاعراب ثم بين ان في الاعراب من هو صالح مخلص ثم بين ان رؤساء المؤمنين هم السابقون من المهاجرين والانصار فذكر بقوله وعن حولكم من الاعراب منافقون ان جماعة ممن يسكن حول المدينة موصوفة بانفاق وان كنتم لا تعلمون انهم كذلك وهم مزينة وجهينة واسلموا وشجع وغفار كانوا نازلين حولها****

وقرأ ابو عمرو وابن كثير السوء هنا وفي الفتح بضم السين (والله صميع) لما يقولون عند الانفاق (عليهم) بما يضمرون (ومن الاعراب من يؤمن بالله واليوم الآخر ويتخذ ما يفتق قربات عند الله) سبب قربات وهي ثواب مفعول يتخذ وعند الله صفتها او ظرف ليتخذ (وصلوات الرسول) وسبب صلواته لانه عليه الصلاة والسلام كان يدعو للتصدقين ويستغفر لهم ولذلك سن للتصدق عليه ان يدعو للتصدق عند اخذ صدقته لكن ليس له ان يصلي عليه كما قال عليه الصلاة والسلام اللهم صل على آل ابي اوفى لانه منصبه فله ان يغضل به على غيره (الا انها قرينة لهم) شهادة من الله بجملة معتقدتهم وتصديق رجايتهم على الاستئناف مع حرف التثنية وان المحققة للنسبة والتضمير انفتحتم وقرأ ورشي بضم الزاء (سيدخلهم الله في رحته) وعدلهم باحاطة الرحة عليهم والسين تصفية وقوله (ان الله غفور رحيم) لتقريره قيل الاولى في اسد وغطفان وبني تميم والثانية في عبد الله ذي الجنادين وقومه (والسابقون الاولون من المهاجرين) هم الذين صلوا الى القبلتين او الذين شهدوا بدر او الذين اسلموا قبل الهجرة (والانصار) واهل بيعة العترة الاولى وكانوا سبعة واهل العترة الثانية وكانوا سبعين والذين آمنوا حين قدم عليهم ابو زرارة مصعب بن عمير وقرئ بالرفع عطفا على والسابقون (والذين اتبعوه باحسان) اللاحقون بالسابقين من القبيلين او من الذين اتبعوه بالايمان والطاعة الى يوم القيامة (رضى الله عنهم) بضرب طاعتهم وارتضاء اعمالهم (ورضوا عنه) بما نالوا من نعمه الدينية والدنيوية (واعدلهم جنات تجري تحتها الانهار) وقرأ ابن كثير من تحتها كما هو في سائر المواضع (خالدين فيها ابدا ذلك الفوز العظيم ومن حولكم) من حول بدنتكم يعني المدينة (من الاعراب منافقون) وهم جهينة ومزينة واسلموا وشجع وغفار كانوا نازلين حولها

(ومن اهل المدينة) عطف على من حولكم
او خير لصروف صفته (مردوا على النفاق)
ونظيره في حذف الموصوف واقامة الصفة
مقامه قوله

انا ابن جلا وصلاح الشياخ وعلى الاول صفة
لناقين فصل بينهما وبينه بالمعطوف على الخبر
او كلام مبتدأ لبيان تترتهم ومهرهم في النفاق
(لا تعلمهم) لا تعرفهم بأصانهم وهو تقرير
لمهارتهم فيه وتوقهم في تحامي مواقع التهم
الى حد اخفى عليك حالهم مع كمال فطنتك
وصلى قرانتك (نحن نعلمهم) ونطلع على
اسرارهم ان قدروا ان يلبسوا عليك
لم يقدروا ان يلبسوا علينا (سنعلمهم مرتين)
بالفضيحة والقتل او باحدهما وعذاب القبر
او بأخذ الزكاة ونهك الابدان (نمردون
الى عذاب عظيم) الى عذاب النار (وآخرون
اعترفوا بذنوبهم) ولم يعترفوا عن تخلفهم
بالمعاذير الكاذبة وهم طائفة من المتخلفين
او ثبوا انفسهم على سواي المسجد لما بلغهم
مازل في المتخلفين فقدم رسول الله صلى الله
عليه وسلم قد دخل المسجد على عادته صلى
ركعتين فرآهم فقال عنهم قد كره لهم انفسهم
ان لا يحملوا انفسهم حتى تحملهم فقال وانا قسم
ان لا احلهم حتى او مرفيهم فنزلت فأطلعهم
(خلطوا عملا صالحا وآخر سيئا) خلطوا
العمل الصالح الذي هو اظهار الندم
والاعتراف بالذنب بآخر سيئ هو التخلف
وموافقة اهل النفاق والواو اما بمعنى الباء
كما في قولهم بعت الشاة ودرهما اولدلالة
على ان كل واحد منهما مخلوط بالآخر
(عسى الله ان يتوب عليهم) ان يقبل توبتهم
وهي مدلول عليها بقوله اعترفوا بذنوبهم
(ان الله غفور رحيم) يتجاوز عن التائب
بفضل عليه (خذ من اموالهم صدقة)
روى انهم لما اطلقوا قالوا يا رسول الله هذه
موالنا التي خلقتنا فنصدق بها وطهرنا
قال ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا
فزلت (نظاههم) من الذنوب او حسب
لما لل مؤذي بهم الى مثله وقرى نظاههم
من اطهره بمعنى طهره واطهرهم بالجرم
عوايا للامر (وتركهم بها) وتنى بها
حسناتهم وترفعهم الى منازل الخالصين

حولها **قوله** عطف على من حولكم فيكون المجروران مشتركين في الاخبار عن المبتدأ وهو قوله
مناقفون كأنه قيل المنافقون من قوم حولكم ومن اهل المدينة فالكلام على هذا من عطف المقدرات حيث عطف
خبر على خبر ويكون قوله مردوا مستأنفا لا محل له على انه جواب بان قال ما حالهم وجوز المصنف ان يكون
مردوا صفة لقوله مناقفون وقد فصل بينه وبين صفته بقوله ومن اهل المدينة والتقدير ومن حولكم ومن اهل
المدينة مناقفون ما ردون ولا يخفى ان الفصل بالمعطوف بين الصفة وموصوفها فيصح يشبه قولك في الدار زيد
وفي القصر العادل **قوله** او خير لمخدوف اي ويجوز ان يكون قوله تعالى ومن اهل المدينة خيرا مقديما
لمبتدأ مخدوف بعده موصوف بقوله مردوا حذف الموصوف واقامت صفته مقامه والتقدير ومن اهل المدينة
قوم لو ناس مردوا كما تقول مناقفون منا اقام وكما قال

انا ابن جلا وصلاح الشياخ * متى اضع العمامة تعرفوني *
اي انا ابن رجل كشف الامور وصلاح الشياخ اي الجبال وهو كناية عن قصد عظام الامور متى اضع العمامة واليس
الله الحرب تعرفوا اعدائي وشجاعتى **قوله** لا تعرفهم فسر العلم بالمعرفة لان حله على اصل معناه يحوج
الى ان يجعل المفعول الثاني مقدر او التقدير خلاف الاصل لا يرتكب من غير ضرورة ويقدم من اسلوب كلامه ان
يجعل العلم في قوله تعلمهم ايضا بمعنى المعرفة وهو يستترج اسناد المعرفة اليه تعالى وهو لا يجوز كما صرح به العلماء
قوله بالفضيحة وذلك ما روى انه صلى الله عليه وسلم قام خطيبا يوم الجمعة فقال اخرج يا فلان فانت مناقف *
فاخرج من المسجد تاسا وضجهم فهذا هو العذاب الاول والعذاب الثاني هو القتل والسي **قوله** ونهك الابدان
اي جعلها ضعيفة قريبة من التلاشي والاضمحلال عن ابن عباس رضى الله عنهما يريد الامراض في الدنيا وعذاب
الآخرة فان مرض المؤمن بشيء تكفير السيئات ومرض الكافر تعذيب محض **قوله** تعالى وآخرون عطف
على قوله مناقفون اي من حولكم مناقفون ومن اهل المدينة آخرون ويحتمل ان يكون مبتدأ واعترفوا بصفتهم والخبر
قوله خلطوا قال الواحدي في الوسيط اي ومن اهل المدينة آخرون اعترفوا اي اقر وايدونوبهم عن معرفة والآية
نزلت في قوم من المؤمنين كانوا يخفون عن عروة بن مولا كلالا لا تقاطعوا على ما فعلوا وتابوا وقيل انهم قوم من المنافقين
تابوا عن النفاق لان عطفهم على ما قبلهم وهم الشرك الالهي فتمتوبه **قوله** والواو اما بمعنى الباء
جواب عما يقال ان الخلط يستدعي مخلوطا ومخلوطا به وفي الآية قد عطف احد المخلوطين على الآخر فالخلوط به
اجاب عند او لا بان الواو مستعار لمعنى الباء بناء على ان الواو للجمع والياء للاصناف والجمع والاصناف من واد
واحد فصح ان يستعمل ما وضع لاحدهما فيما وضع له الآخر بطريق الاستعارة كما في قولهم بعت الشاة شاة
ودرهما اي شاة بدرهم وثانيا بان الخلوط به في كل واحد من الخليطين هو المخلوط في الخلط الآخر لان الخلط
لما اقتضى مخلوطا به فهو اما الآخر او غيره والثاني منقسم بالاسم وبالقرينة لدلالة سياق الكلام في مثل قولك
خلطت الماء والبن على ان كل واحد منهما مخلوط ومخلوط به وهو ابلغ من ان يقال خلطت الماء بالبن لانك اذا
عنت المخلوط به يكون الخلط واحدا بقصد احدهما او لا ويجعل مخلوطا بالآخر واذا كان بانوا ويكون الخلط متعددا
يتعدد كل واحد من الخليطين فيجعل مخلوطا بالآخر فيكون الماء والبن مخلوطين ومخلوطا بهما فكانت قلت
خلطت الماء بالبن والبن باناء فيكون ما قلت بالواو ابلغ مما قلت بالياء **قوله** تعالى عسى الله ان يتوب عليهم *
قال المفسرون عسى من الله يدل على الوجوب الا ان كلامه تعالى بئزك على حسب ما يعترف الناس فالسلطان
العظيم اذا احتسج المحتاج منه شيئا فانه لا يجيب الا بما يدل على التبرج والتطلع كاعلى وعسى تنبها على ان ليس
لاحد ان يزمن شيئا وانى لا افضل ما افضل الاعلى سبيل الفضل والكرم فهذا المعنى هو فائدة ذكر عسى ولعل
في مثل هذا الموضع **قوله** تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم **قوله** اي ان من تاب من المتخلفين
ما بذلوا اموالهم للصدقة او حب الله تعالى اخذها وصيرها بعثرا في كمال توبتهم جاريا مجرى الكفارة وليس المراد
منه الصدقة الواجبة والا فقال صلى الله عليه وسلم ما امرت ان آخذ من اموالكم شيئا وانما المقصود منه كفارة
الذنوب ويدل عليه ما روى انه سئل الله عليه وسلم اخذت ثلث وترث الثلثين والصدقة الواجبة لا تؤخذ هكذا وقيل
هذا مبتدأ كلام والمقصود منه الجواب اخذ الزكاة من الاغنياء عليه واليد ذهب اكثر الفقهاء قالوا او يجب الله
تعالى ان يؤخذ منهم بعض اموالهم وان الفدر المأخوذ يظهره لهم فانه روى ان الصدقة او ساخ اموال الناس

وصالها فاذا اخذت الصدقة فقد اندفعت تلك الاوساخ فكان دفعها جاريا بحرى التطهير والتركية قبل انها
مبالغة في التطهير وقيل التركية بمعنى الاناء وقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة تطهرهم يذل على ان المأخوذ
بعض تلك الاموال لا كآها وان مقدار ذلك البعض غير مذكور وهنا ولفظ صدقة وان كان نكرة يصح اطلاقها
على أى جزء كان ولو كان في غاية الغلظة والحقارة الا ان الغصود ليس بحجاب القدر المجهول على الاجال فوجب
ان يكون المراد صدقة معلومة الصفة والكيفية والكمية عندهم وقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة امر يأخذ تلك
المقادير التي بينها الرسول صلى الله عليه وسلم **قوله** واعطف عليهم بالدماء عن ابن عباس رضى الله
تعالى عنهما معنى الصلاة عليهم ان يدعولهم وهو معنى قوله اللهم صل على آل ابي اوفى **قوله** نسكن اليها
نفسهم **قوله** يعني ان سكن فعل بمعنى مفعول كالعقب بمعنى المقبوض وقيل السكن العلبانية وقيل الرحمة **قوله**
ويجمعها **قوله** اى قرأ من هداية الكسائي وحفص ان صلواتك ههنا وفي ههنا صلواتك بألف بعد الواو المفتوحة
في الموضوعين **قوله** والمراد ان يمكن في قلوبهم قبول توبتهم **قوله** يعنى ان الكلام وان ورد على صورة الاستفهام
الا ان المراد منه ان يقوى في نفوسهم انه تعالى يقبل توبة التائبين ويقبل صدقاتهم ويقضون خطاياهم فانه تعالى حتى
عنهم انهم تابوا وتصدقوا ولما لم يذكر ههنا الا قوله عسى الله ان يتوب عليهم وليس بصريح في قبول توبتهم
ذكر في هذه الآية انه يقبل التوبة ويأخذ الصدقات بشارتهم بقبول ما فعلوه وترغيب العاصاة في التوبة والطاعة
فقد روى انهم لما توب عليهم قال الذين لم يتوبوا هؤلاء الذين تابوا بالامس معنا فالهم اليوم لا يأتون فنزلت
قوله تضمنه معنى التجاوز **قوله** فان قوله تعالى يقبل التوبة في قوة ان يقال تجاوز عن عبادته بقبول توبتهم
قوله يقبلها **قوله** جعل قوله تعالى يأخذ الصدقات استعارة تبعية لان الاتخذ حقيقة هو الرسول صلى الله
عليه وسلم لقوله تعالى خذ من اموالهم صدقة ثم عين لاخذها غيره كما قال صلى الله عليه وسلم لعاذر رحمة الله تعالى
بخذها من اغنيائهم وردتها الى فقراءهم فانه يدل على ان اخذت تلك الصدقات هو معاذيا أخذها ليرجعها الى الفقراء
فوجب ان يكون الاخذ المستد اليه تعالى بمعنى القبول **قوله** وقرأ نافع وحجزة والكسائي وحفص الخ **قوله**
اى وقرأ غيرهم مرجوون بهمة مضمومة بعدها واوسا كفة كقرآتهم في الاحزاب ترجى بالهزة وهما لغتان يقال
ارجائه وارجيته والارجاء التأخير ومنه ارجته واحاء اى امهله واخره وسميت المرجئة بهذا الاسم لانهم يؤخرون
العمل عن الايمان الذي هو الاعتقاد في المرتبة ويشولون لا يضرهم مع الايمان معصية كالا يضر مع الكفر طاعة
ومنهم من يقول المعرفة الايمان بالله والخضوع والخضوع بالمعصية بالقلب فن اجتمعت فيه هذه الصفات فهو مؤمن ولا يضر
معصاة تلك الطاعة وارتكاب المعاصي ولا يعاقب عليها وابليس كان بارعا بالله وانما كفر باستكباره وترك الخضوع
لله كادل عليه قوله تعالى اى واستكبر وكان من الكافرين وفي الحواشي القطبية المرجئة هم الذين لا يقطعون على
اهل الكبار بشئ من عقوبة او مضيول يؤخرون الحكم في ذلك الى يوم القيامة وقال الامام وسميت المرجئة بهذا
الاسم لانهم لا يجزمون على القول بعبادة الثابت ولكن يؤخرون الامر فيها الى مشيئة الله تعالى وقال الامام
الاوزاعي لانهم يؤخرون العمل عن الايمان ثم قال واعلم انه تعالى قسم المخلفين عن الجهاد ثلاثة اقسام اولهم
الناقضون الذين مردوا على النفاق والثاني التائبون وهم المرادون بقوله تعالى وآخرون اعترفوا بتوبتهم وبين الله
تعالى انه قبل توبتهم والقسم الثالث هم الموقوفون وهم المذكورون في هذه الآية والفرق بين القسم الثاني والثالث
ان اولئك صاروا الى التوبة حتى شد ابوابها واصحابه انفسهم على سوارى المسجد واطفروا الجزع والتم على
ما فعلوا بخلاف هذا القسم الثالث وهم كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية فانهم كانوا يسيرون خلفوا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم في غزوة تبوك ولم يبالغوا في الاعتذار كما فعل غيرهم روى عن ابن عباس رضى الله
عنه ان هذه الآية نزلت في كعب بن مالك ومرارة بن الربيع وهلال بن امية فقال كعب ان امه اهل المدينة بجلا
فتي شئت لحقت الرسول فتأخر اياما واپس بعدها من العوق به فندم على صنيعه وكذلك صاحباه فلما قدم رسول الله
صلى الله عليه وسلم قبل لكعب اعتذر اليه من صنيعك فقال لا والله حتى تنزل توبتي واما صاحباه فاعتذرا اليه صلى الله
عليه وسلم فقال ما خلفكما عنى قال لا اعتذر لنا الا الخطيئة فنزل قوله تعالى وآخرون مرجوون لامر الله فوقفهم
الرسول صلى الله عليه وسلم بعد نزول هذه الآية ونهى الناس عن مجالستهم وامرهم باعتزال نسائهم وارسالهم الى
اهاليهن فجاءت امرأة هلال تسأل ان تأتبه بطعامه فانه شيخ كبير فاذن لها في ذلك خاصة وجاء رسول من الشام

(وصل عليهم) واعطف عليهم بالدماء
والاستغفار لهم (ان صلواتك سكن لهم)
تسكن اليها نفوسهم وتطمئن بها قلوبهم
ويجمعها التعدد المدعولهم وقرأ جزء والكسائي
وحفص بالتوحيد (والله معهم) باعترافهم
(عليهم) بتدبيرهم (الم يعلموا) الضمير اما
لذوب عليهم والمراد ان يمكن في قلوبهم قبول
توبتهم والاعتداد بصدقاتهم اولغيرهم
والمراد به التخصيص عليهما (ان الله هو يقبل
التوبة من عبادته) اذا صححت وتعديته يعنى
لتضمنه معنى التجاوز (ويأخذ الصدقات)
يقبلها قبول من يأخذ شيئا ليؤدى بدله
(وان الله هو الثواب الرحيم) وان من شأنه
قبول توبة التائبين والفضل عليهم
(وقل اعلموا) ما شئتم (فسيرى الله محكمكم)
فانه لا يخفى عليه خيرا كان او شرا (ورسوله
والمؤمنون) فانه تعالى لا يخفى عنهم كارأيهم
وتبين لكم (وستردون الى عالم الغيب
والشهادة) بانوت (فينبئكم عما كنتم تعملون)
بالجساسة عليه (وآخرون) من المخلفين
(مرجوون) مؤخرون اى موقوف امرهم
من ارجائه اذا اخرته وقرأ نافع وحجزة
والكسائي وحفص مرجوون بالواو وهما
لغتان (لامر الله) في شأنهم

فما يفعل بهم وقرئ والله غفور رحيم والمراد بهؤلاء كعب بن مالك وهلال بن امية ومرارة بن الربيع امر رسول الله صلى الله عليه وسلم اصحابه ان لا يسلموا عليهم ولا يكلموهم فلما رأوا ذلك اخلصوا بانفسهم وفوضوا امرهم الى الله فرحمهم الله (والذين آمنوا) ﴿١٥٢﴾ ﴿مسجدا﴾ عطف على وآخرون مرجعون

الى كعب بن عبد في الحاق بهم فقال كعب بلغ من خبيثتي ان طمع في المشركون قال فضاعت على الارض بما رحبت وبكى هلال بن امية حتى غشي على بصره فجعل الناس يقولون هلكوا ان لم ينزل الله عليهم امر او آخرون يقولون عسى الله ان يغفر لهم فصاروا مرجين لامر الله تعالى اما بعدهم واما رحمتهم حتى نزلت نوبتهم بعد خمسين يوما قوله تعالى لقد تاب الله على النبي والمهاجرين والانصار ﴿١٥٢﴾ قوله والترديد للعباد ﴿١٥٣﴾ جواب عما قال اما واما لك والله تعالى منزلة عنه فاوجد ابراهه ههنا فاجاب عنه بان التريد بكلمة اما ههنا لك العبادة ومثله كلمة او في قوله تعالى او يزيدون ولعل في قوله لعله يدكر فالعنى ليعن امرهم عندكم بين الخوف والرجاء ﴿١٥٤﴾ قوله وقرآننا وما نؤمن به نؤمن به او ﴿١٥٥﴾ لموافقة مصاحفهم فان مصاحف المدينة والشام حدثت منها الو او وفي مصاحف غيرهما الو او ثابته ومن اسقط الو او محتمل ان يجعل قوله الذين اتخذوا ابدلا من قوله وآخرون مرجون او يجعله مسندا وخبر محتمل ان يكون قوله أفن اساس بنيانه محذف العائد تقديره بنيانه منهم ويحتمل ان يكون قوله لا يزال بنيانهم وفيه بعد ليعول الفصل ويحتمل ان يكون قوله لانهم فيه محذف العائد في مسجدهم ﴿١٥٦﴾ قوله مضارة المؤمنين ﴿١٥٧﴾ اشارة الى ان ضرارا مفصول له لقوله اتخذوا وان متعلق المصدر محذوف اي اتخذوه لضرر المؤمنين وسائر الامور المذكورة وهي امور ثلاثة الكفر بالنبي صلى الله عليه وسلم وما جاء به وان ضرر قوا بسببه جماعة المؤمنين وان يتربوا وينظروا من حارب الله ورسوله من قبل بناء مسجد الضرار وهو ابو عامر الراهب والد ابي حنظل الذي استشهد يوم احد وغلبته الملائكة و ابو عامر الراهب سماه رسول الله صلى الله عليه وسلم العاسق وكان قد تنصر في الجاهلية وذهب ولبس السو ح وتعلم علم النصراني فلما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حسده وعاداه لانه زالت رياسته وقال له صلى الله عليه وسلم لا اجد قوما يقتلونك الاقاتلك معهم فلم يقل يقاطعه الى يوم حين فلما انهزمت هو اذن خرج الى الشام وارسل الى المنافقين ان أعدوا ما استطعتم من قوة وسلاح وابوا الى مسجدنا فان آت من عند قيصر يجند واخرج محمدا واهل بيته من المدينة فبنوا هذا المسجد وانظروا بحبي ابي عامر ليصلي بهم في ذلك المسجد والارصاد الانظار مع العداوة فانه الزجاج وقال الاكثرون الارصاد الاعداد يقال ارصدت له اذا اعددت له ﴿١٥٨﴾ قوله ومات بفسرين بكسر القاف وتشديد النون تكسروا فتح وهو اسم بلدة بالشام روى انه صلى الله عليه وسلم لما قدم المدينة قال الراهب العاسق له صلى الله عليه وسلم ما هذا الذي جئت به قال صلى الله عليه وسلم جئت بالخليفة دين ابراهيم قال ابو عامر فانا عليها فقال صلى الله عليه وسلم لست عليها فقال الامين بلى ولكنك ادخلت في الخيفة ما لبس منها فقال صلى الله عليه وسلم ما انا فضته ولكن جئت بها بيضاء نقية فقال ابو عامر اسات الله الكاذب طريدا وحيدا واللام في قوله لاسجد لام الابتداء وقيل انها لام جواب قسم محذوف تقديره والله لاسجد واسس صفته اي بني اصله على التقوى وعلى التقديرين قوله لاسجد مرفوع على الابتداء واسس صفته واحق خبره والقائم مقام الفاعل ضمير المسجد على حذف المتضاف اي اساس بنيانه اي وضع اساس بنيانه واختلف في المسجد الذي اساس على التقوى فذهب قوم الى انه قباء وهو الاوفق للقصة لان الموازنة بين مسجدين كانا في قباء اوفق من الموازنة بين مسجد المدينة ومسجد الضرار الذي بني في قباء عن ابن عمر رضي الله تعالى عنهما قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يأتي مسجد قباء كل سنة ماشيا وراكبا وكان عبد الله رضي الله عنه يفعلها و زاد نافع عن ابن عمر رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فبصلي فيه ركعتين وقال آخرون هو مسجد المدينة واختاره سعيد بن المسيب وذكر ان رجلين اختلفا فيه فقال احدهما هو مسجد الرسول صلى الله عليه وسلم وقال الآخر هو مسجد قباء فسألا النبي صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم هو مسجدى هذا وقال صلى الله عليه وسلم ما بين بيتي ومنبري روضة من رياض الجنة ومنبري على حوضي والقاهر ان قوله تعالى لاسجد اساس تكرة موصوفة فلا يجب حملها على واحد بعينه بل تناول على سبيل البدل كل مسجد اتصف بالصفة المذكورة ﴿١٥٩﴾ قوله ومن تم الزمان والمكان ﴿١٦٠﴾ اختار ما ذهب اليه الكوفيون من ان كلمة من تكون لابتداء الغاية في الزمان كما تكون لابتداء الغاية في المكان استدلالا بهذه الآية الكريمة وقوله

او مبتدا خبره محذوف اي وفين وصفنا الذين اتخذوا او منسوب على الاختصاص وقرأ نافع وابن عامر بغير واو (ضرارا) مضارة للمؤمنين روى ان بني عمرو بن عوف لما نبوا مسجد قباء سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يأتهم فانهم فسلى فيه لحمدتهم اخوانهم بنو عثم بن عوف فبنوا مسجدا على قسم ان يؤمهم فيه ابو عامر الراهب اذا قدم من الشام فلما اتهم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انا قد بنينا مسجدا لذي الحاجة والعلو والذلة المطيرة والسائبة فصل فيه حتى تحذه صلى فاحذو به ليقوم معهم فزات فدعا مالك بن الدخشم وبعن ابن عدى وعامر بن السكن والوحشى فقال لهم اطلقوا الى هذا المسجد النظام اهله فاهدسوه واحرقوه فعمل واتخذ مكانه كنيسة (وكفرا) وتولية الكفر الذي يضررونه (وتفريضا بين المؤمنين) ربه الذين كانوا يجتمعون للصلاة في مسجد قباء (وارصادا) ترقبا (لمن حارب الله ورسوله من قبل) يعني الراهب فانه قال رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم احد لا اجد قوما يقتلونك الاقاتلك معهم فلم يقل يقاطعه الى يوم حين وانهم مع هو اذن وهرب الى الشام لياتي من قيصر يجند ويحاربهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ومات بفسرين وحيدا وقيل كان يجمع الجيوش يوم الاحراب فلما انهزموا خرج الى الشام ومن قبل متعلق بحارب ابو اتخذوا اي اتخذوا مسجدا من قبل ان ينافق هؤلاء بالتحلف للاروى انه بنى قبيل غزوة تبوك فسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان ياتيهم فقال انا على جناح سفر واذا قدما ان شاء الله صلينا فيه فلما قتل كثر عليه فنزلت (وليجفن ان اردنا الا الحسن) ما اردنا بنيانه الا الخصلة الحسنى او الارادة الحسنى وهي الصلاة والذكر والتوسعة على المسلمين (والله يشهد انهم لكاذبون) في حلفهم (لاتقم فيه ابدا) للصلاة (لمجد اساس على التقوى)

* من الصبح حتى تطلع الشمس لا ترى * من القوم الا خارجيا سويا *
 وقوله
 * لمن الديار بقية الحجر * افوين من حجج ومن شهر *

يعني مسجد قباء اساس رسول الله صلى الله عليه وسلم وصلى فيه ايام مقامه يقاب من الاثنين الى الجمعة لانه اوفق للقصة او مسجد رسول الله صلى الله (القبلة)

القفة بالضم اعلى الجبل كالفلة ومترال قوى اى لا تأسيس به يقال اقوت الدار وقويت ايضا اى خلت ونقل من
 البصريين ان من لا تدخل على الزمان والذي لا يتداء الغاية في الزمان هو منذ يعنى ان منذ لا يجرها الزمان
 تقول ما رأته منذ شهر و منذ سنة فخذ في الزمان بمنزلة من في غيره فكل موضع دخلت كلمة من فيه على الزمان
 يفترون فيه شياً غير الزمان فيفترون المضاف في الآية وفي كل واحد من البيتين فتقدير الآية من تأسيس اول
 يوم فدخلت على مصدر الفعل الذى هو اسس وتقدير البيتين من طلوع الصبح ومن مرجح ومن مرتجر
 والبصريون انما يعنون كون من لا يتداء الغاية في الزمان ولا يقرون انها لا تكون الا ابتداء الغاية في المكان
 حتى يرد ان يقال المضاف المقدر في هذه المواضع ليس بمكان حتى تكون من فيها لا ابتداء الغاية في المكان
قوله اولى بان تصلى فيه فان قيل كون احد المسجدين اولى بان تصلى فيه لا يوجب المنع من الصلاة
 في المسجد الاخر فكيف يكون قوله تعالى مسجد اسس على التقوى من اول يوم احق ان تقوم فيه فيه رجال صفة لانهم
 المذكور بقوله لا تقوم فيه ابدا «اجيب بأن التعليل وقع بمجموع الامر من اعنى كون مسجد الضرار سببا للفاسد الاربع
 المذكورة وكون مسجد التقوى مشتملا على الخيرات الكثيرة فان قيل كيف قال تعالى احق ان تقوم فيه مع ان
 الفاسد المذكورة تمنع من جواز قيامه في الاخر والجواب ان الكلام مبنى على التزل والمعنى انه لو جاز القيام
 في مسجد الضرار لكان القيام في مسجد التقوى احق لسبب المذكور فكيف والقيام فيه باطل ويمكن ان يقال
 احق ههنا ليس للتفضيل بل هو معنى حقيق اذ لا مفاضلة بين المسجدين **قوله ان تطهروا من المعاصى**
 جعل التطهر على الظهارة من الذنوب والمعاصى لان اصحاب هذا المسجد ذكروا في مقابلة اصحاب مسجد الضرار
 وانهم قد وسفوا بمضارة المسلمين والكفر بالله والتفريق والارصاد فينبغي ان يوصف مقابلوهم باضدادها
 وما ذلك الا بكونهم مرتزعين من الكفر والمعاصى وحمله على الظهارة من الجنابة قبل ان يناموا وعلى الاستجماء
 بالما بعد استعمال الاجار ليس فيه هذا اللطف ثم انه تعالى لما ذكر الذين اتخذوا مسجدا ضرارا وبين ان
 الحامل لهم على بنائه تلك الفاسد الاربع المذكورة وانهم يعلفون بالايمان الكاذبة على ان ليس غرضهم من
 بنائه الا ارفق بالمسلمين والمعاونة على العجز عن المصير الى مسجد رسول الله صلى الله عليه وسلم بسبب علة او حاجة
 اولية مغلطة اولية ثانية ثم رجع مسجد التقوى بامر من احدهما انه بنى اصله واسسه على التقوى وثانيهما
 انه فيه رجال يحبون ان تطهروا شرع في بيان تفاوت ما بين الفريقين فقال ان اسس بنيانه الآية والبيان
 مصدر كالتفران والمراد منه ههنا المبنى واطلاق لفظ المصدر على المفعول مجاز مشهور يقال ضرب الامير وتجع
 زيد اى مضروبه ومنسوجه والتأسيس احكام اس البناء وهو اصله وقوله تعالى على تقوى يجوز ان يتعاق
 بنفس اسس فهو مفعول في المعنى وان يتعاق بمحذوف على انه حال من الضمير المشكن في اسس وبموصول
 المعنى ان المؤسس بنيانه متقيا يخاف الله تعالى ويرجو ثوابه ورضوانه خيرا من المؤسس بنيانه غير متق ويحوز
 ان يراد بالبيان بناء المسجد والمعنى اى الفريقين اولى بالخيرية من اسس بناء المسجد يريد به تقوى الله وطاعته وهم
 اهل مسجد فباء او مسجد المنيرة ام من اسس بنيانه على التفات والكفر وتفريق المسلمين وانتظار الكفار بان يتوه
 فيقصد واكيد المسلمين ويحتالوا لتوهين امر الدين الا ان المصنف اختار ان يكون المراد بالبيان بيان الدين لانه
 انسب بوصيف اهل الضرار بمضارة المسلمين والكفر والتفريق والارصاد وتوصيف مسجد اهل التقوى بانهم
 يحبون ان تطهروا من المعاصى والحصال المذمومة « وجرف الوادى جانب الذى يحضر اصله الماء وتجرفه
 السيول اى تأكله وتذهب به وجرف هار اى هار وهو المنصاع الذى اشق على التهدم والسقوط يقال هار
 الجرف اذا تصدع من خلفه وهو ثابت في مكانه فاذا سقط قد انهار وتهدر ومعناه الساقط الذى يدعى
 بعضه في اثر بعض كما ينهار الرمل والشيء الرخو وفاعل انهار ضمير الجرف وهو يستزم انهيار الشفا والبيان
 جميعا وانهار هما او انهيار احدهما لا يستزم انهياره والهاء في به تعدية او للمساحة اى فانهار مصاحبه
قوله وهو ما جرفه الوادى **قوله** فيه توسع والمراد ان الجرف هو جانب الوادى وقد خربيل الوادى اصله
 وكونه هار اى عبارة عن كونه متهدما مشرقا على السقوط **قوله** تمثيلا لما سار عليه امر دينهم **قوله** وهو الشقاق
 والشقاق فانه شبه الشقاق بشفا جرف هار اى بطرف جانب الوادى الذى ذهب اصله بالسيل والتصدع يقال
 الى السقوط في فلة الثبات وسرعة الانطراس فاستعير شفا الجرف للشبه وقربة الاستعارة وضع شفا

(احق ان تقوم فيه) اولى بان تصلى فيه
 (فيه رجال يحبون ان تطهروا) من
 المعاصى والحصال المذمومة طلبا لمرضاة
 الله وقيل من الجنابة فلا ينامون عليها
 (والله يحب المطهرين) يرضى عنهم وينبهم
 من جنابه تعالى ادناه المحب حبيبه قبل لما
 زالت مشى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 ومعهم المهاجرون حتى وقف على باب مسجد
 قباء فاذا الانصار جلوس فقال عليه الصلاة
 والسلام اؤمنون انتم فكثروا فاعادها
 فقال عمر انهم مؤمنون وانا معهم فقال
 عليه الصلاة والسلام ارضون بالفضاء
 قالوا نعم قال اصبرون على البلاء قالوا
 نعم قال اثنكروا في الرخاء قالوا نعم قال
 عليه الصلاة والسلام مؤمنون ورب الكعبة
 فجلس ثم قال يا معشر الانصار ان الله عز وجل
 قد اتقى عليكم فاذ الذى تصنعون عند الوضوء
 وعند الغائط فقالوا يا رسول الله تبع الغائط
 الاجار الثلاثة ثم تبع الاجار اثم اتى رجال
 يحبون ان تطهروا (اهن اسس بنيانه) بيان
 دينه (على تقوى من الله ورضوان خير)
 على قاعدة محكمة هي التقوى من الله وطلب
 مرضاته بالطاعة (ام من اسس بنيانه على
 شفا جرف هار) على قاعدة هي اضعف
 القواعد اذ حانها (فانهار به في نار جهنم)
 فاذا تى به خورده وقلة استسأكه الى السقوط
 في النار وانما وضع شفا الجرف وهو ما جرفه
 الوادى الهار في مقابلة التقوى تمثيلا لما ساروا
 عليه امر دينهم في البطلان وسرعة
 الانطراس ثم رشحه بانهاره به في النار
 ووضع في مقابلة الرضوان تليها على ان
 تأسيس ذلك على امر يخففه من النار
 ويوصله الى رضوان الله ومقتضياته التي
 الجنة اذ انها تأسس هذا على ما هم بسببه
 على صدد الوقوع في النار ساعة فساعة
 ثم ان مصيرهم الى النار لا يجازة

جرف في مقابلة التقوى فان التقوى حق و صواب فيذبحي ان يراد بما ذكر في مقابلتها الباطل المستفح وقوله قلها ربه
 ترشح للاستعارة فانه ملائم للتعار منه وهو المعنى الاصلى لشفا الجرف وهو طرف الوادى الذى حفر اصله
 بالماوراء صدح **قوله** وقرئ **أساس** اي بفتح الهمزة واس يضم الهمزة وتشديد السين وهما فردان اضيفا
 الى البنيان ومعناهما اصل البناء والاسس محر كلفة في الاساس وجع الاسس كأس مثل سبب واسباب كذا
 في الصحاح وقول المصنف الاسس بضمين والاساس بالمد والاساس بكسر الهمزة جمع اس محل بحث فان الاسس
 جمع اساس والاساس جمع اسس مقصور اساس وجع الاسس بالضم انما هو الاساس بالكسر الا ان الاس والاساس
 والاسس لما كانت لغات بمعنى واحد جعلت بمنزلة لفظ واحد **قوله** وتقوى **قوله** اي وقرئ على تقوى متونة
 وحكى هذه القراءة سيويه ولم يرتضها الناس بناء على ان ألقها للتأنيث فلا وجه لتوניהا وقال في توجيهها ان
 ألقها الاطلاق كالف ارطى وفي الصحاح وتقوى فيها لغتان تون مثل تترى فمن ترك صرفها في المعرفة جعل ألقها
 ألف تأنيث وهو وجود واصلها وترى من الوتر وهو الفرد قال تعالى ثم ارسلنا رسلنا تترى اي واحدا بعد واحد
 ومن نونها جعل ألقها ملهمة **قوله** جرف بالتخفيف **قوله** اي باسكان الراء وهما لغتان كشغل وشغل
قوله تعالى الذى سوارية **قوله** وصف به بنيانهم للدلالة على ان المراد بالبنيان ما هو المبني حقيقة لا مادبروه
 من الامور وان البناء قد يطلق على تدبير الامر وتقديره كما في قولهم * وكم ابنى وتهدم * وقوله

متى يبلغ البنيان يوما تمامه * اذا كنت تبنيه وغيرك يهدم *

جعل بنيانهم نفس الريبة مبالغة لكونه سببا لها وكان شكهم في الدين وتناقضهم حاملهم على ان يبنيوا هذا المسجد
 كما قال تعالى ضرارا وتفرقا بين المؤمنين وارضادهم كان ما بنوه سببا لتزايد شكهم وتناقضهم حيث جعلهم ذلك على
 تحقيق مقتضيات النفاق والتدبير فيها ثم لما هداه رسول الله صلى الله عليه وسلم ظاههم ذلك وعظم هدمه فازدادوا
 نصيبا على النفاق ومقتا للاسلام فصار ذلك البناء كأنه عين الشك والنفاق والمحتشئ منه في قولة تعالى الا ان
 تقطع قلوبهم محذوف هو اعم الازمنة او اعم الاحوال والتقدير لا يزال بنيانهم ريبة في كل وقت الا وقت تقطع قلوبهم
 او في كل حال الاحال تقطعها وقرأ ابن عامر وحزرة وحفص تقطع بفتح التاء والاصل تقطع تاءين فحذفت احدهما
 وعن ابن كثير بفتح التاء وتسكين القاف ونصب قلوبهم على المقولية والخطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم اي الا
 ان تصل في قلوبهم هذا الفعل فتنتلهم وقرأ الباقون تقطع بضم التاء على بناء المصنوع وهو مضارع قطع بالتشديد
 وقرئ يقطع بالياء لكون تأنيث القلوب غير حقيق **قوله** تمثيل لاثابة الله اياهم الجنة **قوله** اذ لا يمكن جعل الكلام
 على الحقيقة لانه لا يجوز ان يشتري الله شيا في الحقيقة فانه مالت الكل فان اتفنا مخلوقة لله تعالى واموالنا رزقه
 فأخرج الكلام على صورة الاستعارة التمثيلية زيادة في الدعاء الى الطاعة روى ان الانصار لما يابعو رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ليلة العقبة بمكة وهم سبعون نفسا قال عبدالله بن رواحة اشترط ربك ونفك فقال اشترطت
 لربى ان تعبسوه ولا تشركو اياه شيا واشترطت لنفسي ان تمنحوني ما تمنعونه من انفسكم واموالكم قالوا فاذا فعلنا
 ذلك فالتنا قال الجنة قالوا ربح البيع لا تقبل ولا تستقبل فزلت ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم
 بأن لهم الجنة وقوله تعالى بأن لهم الجنة متعلق باشترى ودخلت الياء ههنا على المتروك على ما هو الاصل فيها وتسمى
 بآء المقابلة وباء العوض اشترى الله تعالى من المؤمنين انفسهم التي هي عبارة عن الجوهر الاصلى المركب الذى هو
 آله في اكتساب الكمالات ومالهم الذى هو وسيلة الى رعاية مصالح هذا المركب بالجنة وجعلها تعالى بمنزلة الثمن
قوله استئناف بيان ما لاجله الشرى **قوله** اي بيان الصورة المشبهة بالشرى فان المقاتل في سبيل الله سواء قتل
 او قتل لاشك انه يلقى مائة في تلك السبيل ثم ان اتفق ان يكون مقتولا بذل مع ذلك بدنه ايضا وانه تعالى يأخذ ماله وبيده
 ويعطى بدنها الجنة فالمراد بالشرى الذى اخبر الله تعالى عنه بقوله اشترى من المؤمنين هذه الصورة المخصوصة
 المعنية فلما كان المطلوب من المفهوم الكلى الاجال صورة مخصوصة معينة صح لسائل ان يقول حين سمع قول
 الله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم ما المطلوب بهذا الشرى وبالصورة التى جعل الشرى المذكور جنونا لاجلها
 ويحباب عنه بانه قال يقتلون في سبيل الله اي يبذلون انفسهم واموالهم فآخذها الله تعالى منهم ويعوضهم الجنة فعلى
 هذا الوجه لا يكون يقتلون في معنى الامر وقيل انه امر في صورة الخبر كما في قوله تعالى تعاهدون في سبيل الله
 بأموالكم وانفسكم **قوله** وقرأ حزة والكسائي بتقديم المبنى للفعول **قوله** اي تقديم كونهم مقتولين على

وقرأ نافع وابن عامر اسس على البناء للفعول
 وقرئ اساس بنيانه وأس بنيانه على الاضافة
 وأسس وأساس بالفتح والله وأساس بالكسر
 والاسس جمع اسس وتقوى بالتونين على ان
 الالف للاطلاق لا لتأنيث كترى وقرأ ابن
 عامر وحزرة وابو بكر جرف بالتخفيف
 (والله لا يهدى القوم الظالمين) الى ما فيه
 صلاحهم ونجاتهم (لا يزال بنيانهم الذى بنوا)
 بناؤهم الذى بنوه مصدر اريد به المفعول
 وليس يجمع وذلك فدخله التاء ومسح
 بالمفرد وأخبر عنه بقوله (ريبة في قلوبهم)
 اي شكا ونفاق والمعنى ان بناهم هذا لا يزال
 سبب شكهم وتزايد تناقضهم فانه جعلهم على
 ذلك ثم ناهدهم الرسول صلى الله عليه وسلم
 رشح ذلك في قلوبهم وازداد بحيث لا يزال
 وحمه عن قلوبهم (الا ان تقطع قلوبهم)
 قطعا بحيث لا يبقى لها قابلية الادراك والاضمار
 وهو في غاية المبالغة والاستثناء من اعم
 الازمنة وقيل المراد بالقطع ما هو كائن بالقتل
 او في القبر او في النار وقبل التقطع بالتوبة
 ندما وأشا وقرأ يعقوب الى بحرف الانتهاء
 وتقطع بمعنى تقطع وهو قراءة ابن عامر
 وحزرة وحفص وقرئ يقطع بالياء ويقطع
 بالتخفيف وتقطع قلوبهم على خطاب الرسول
 او كل مخاطب ولو قطعت على البناء لفاعل
 والفعول (والله عليم) بنيانهم (حكيم)
 فيما سر بهديانهم (ان الله اشترى من المؤمنين
 انفسهم واموالهم بأن لهم الجنة) تمثيل
 لاثابة الله اياهم الجنة على بذل انفسهم
 واموالهم في سبيله (يقتلون في سبيل الله
 فيقتلون ويقتلون) استئناف بيان ما لاجله
 الشرى وقيل يقتلون في معنى الامر وقرأ
 حزة والكسائي بتقديم المبنى للفعول وقد
 عرفت ان الواو لا توجب الترتيب وان فعل
 البعض قد يسند الى الكل

كونهم قاتلين للاشعار بان طائفة كثيرة من المسلمين وان صاروا مقتولين لم يصر ذلك رادعا للباقيين عن المقاتلة بل
يقون بعد ذلك مع الاعداء قاتلين لهم بقدر الامكان كما قال فاو عنوا لما اصابهم في سبيل الله اي ما وهن من ابق
منهم وقرأ الباقر بتقديم المبنى لفواصل على المبنى للمفصول بالدلالة على انهم يقتلون ولا يرجعون عنهم الا ان يصيرو
مقتولين **قوله** مصدر مؤكد لما دل عليه الشري **بمعنى** لا حاجة الى ان يقتلوا من لفظ المصدر لان
مضمون الجملة السابقة يصلح ان يكون ناصبا للمصدر لكونها في معنى وعد الله لهم الجنة في مقابلة ما بذلوه من انفسهم
واموالهم وحفاظت للمصدر وعليه حال من حقالانه لو تاخر عند كان صفة له فلما تقدم عليه انصب حالا **قوله**
مذكور ايضا **بمعنى** اشارة الى ان قوله في التوراة متعلق بمحذوف هو صفة للوعد فيكون المعنى ان الوعد بالجنة
للمقاتلين في سبيل الله من هذه الامة المذكور في كتب الله المزنة **قوله** مقابلة ما بذلوه في الانجاز **بمعنى** لان قوله تعالى ومن
او في بعده استفهام بمعنى الانكار اي لا احد او في بما وعد من الله و او في افضل تفضيل وقوله من صلته وهذه الآية
شتمه على انواع من التاكيدات فأولها ان كون المشرك هو الله المقدس عن الكذب والحيلة ادل دليل على
تأكيد هذا الوعد وثانيها انه عبر عن المقصود الذي هو الوعد بالجنة بالبيع والشري وذلك حتى يؤكد وثالثها الكلمة
عليه التي تبيد الوجوب ورابعها انه تعالى حقق الوعد واكد بقوله حقا وخامسا انه تعالى استشهد على حقيقة
الوعد المذكور بكونه مذكورا في جميع الكتب الالهية وسادسا من اوفى الى غير ذلك **قوله** والمراد بهم المؤمنون
المذكورون **بمعنى** اي في قوله تعالى ان الله اشترى من المؤمنين انفسهم واموالهم وعد لهم الجنة او لانهم في هذه الآية
ان اولئك هم الموصوفون بهذه الصفات وروى عن الزجاج انه قال الذي عندي ان قوله التائبون العابدون رفع
بالابتداء وخبره مضمرة والمعنى التائبون الى آخر الآية لهم الجنة ايضا وان لم يجاهدوا غير معادين ولا فاصدين
لترك الجهاد وهذا الوجه الذي قاله الزجاج وجه حسن لانه حينئذ يكون الوعد بالجنة لهم وان لم يجاهدوا بخلاف
الوجه الاول فان الوعد بالجنة فيه يكون خاصا بالمجاهدين الموصوفين بما ذكر روى عن ابن عباس رضي الله
عنه ان المراد بالتائبين التائبين من الشرك وعن الحسن من الشرك والنفاق وعن الاصوليين التائبين من كل
معصية وهذا اول لان التائبين لكونه في تقدير الذين تابوا من افعال العموم يتناول كل نائب تخصيصه بالتائب
من بعض المعصية تحكم محض واصل التوبة الرجوع ثم خصت بالرجوع من العنوبة الى العفوة والرحمة
والعابدون هم الذين اتوا بالعبادة وهي عبارة عن الايمان بفعل بشر تعظيم الله تعالى والسامعون عند عامة
المفسرين الصائمون عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال كل ما ذكر في القرآن من السياحة فهو الصيام وعن النبي
صلى الله عليه وسلم سياحة امتي الصيام وانما يسمى الصائم سائحا لانه يمتنع عن الشهوات كالسائح في الارض فانه
يقتنع بما ييسره مما يوصله الى مقصده ولا يتوسع في استيفاء اللذات واتباع الشهوات لان الصائم لما امتنع عن
الاكل والشرب والوقوع وسد على نفسه ابواب الشهوات انفتحت عليه ابواب الحكمة والمعرفة ومالت نفسه الى عالم
المعولات وانتقل من مقام الى مقام من درجة الى درجة وهذا الانتقال هو السياحة في عالم الروحانيات فذللك
شبه الصائم بالسائح في الارض وقال علي كرم الله وجهه المراد بقوله تعالى السامعون الغزاة في سبيل الله يقطعون
النازل والمراد الى ان يصلوا الى ديار الكفرة فيجاهدوهم وقال عكرمة هم طلاب العلم ينتقلون من بلد الى بلد
في طلب العلم وقوله تعالى اراكمون الساجدون يعني المصلين فان هيئة القيام والقعود يؤتى بها على وفق العادة
بخلاف الركوع والسجود فانها ليسا من الهيئات الطبيعية الوافة للعادة فلا يؤتى بها الا على سبيل العبادة
فكان لهما مزيد اختصاص بالصلاة فلذلك كنى بهما **قوله** تشبيه على ان مقابلة مفصل الفضائل وهذا يجعلها **بمعنى**
ذكر الله تعالى على سبيل التفصيل من الفضائل والتكاليف ما لا يفتك المكلف عنها في اغلب اوقاته وهي التوبة
والعبادة والاشتغال بحمد الله تعالى والسياحة لطلب مهمات الدين كالعلم والجهاد والركوع والسجود والامر
بالعروف والنهي عن المنكر ولما كانت التكاليف الشرعية غير منحصرة فيما ذكر بل لها اصناف واقسام كثيرة
لا يمكن تفصيلها وتبينها الا في مجلدات ذكر الله تعالى سائر اقسام التكاليف على سبيل الاجال بقوله والحافظون
لحدود الله تعالى والفقهاء ظنوا ان الذي ذكره في بيان التكاليف واف وليس كذلك لان افعال المكلفين
قسمان افعال الجوارح وافعال القلوب وكتب الفقه شتملة على شرح اقسام التكاليف المتعلقة بأعمال الجوارح
واما التكاليف المتعلقة بأعمال القلوب فليس في كتبهم منها الا القليل النادر وبعض مباحثها مبين في الكتب

(وعدا عليه حقا) مصدر مؤكد لما دل عليه
الشري فانه في معنى الوعد (في التوراة
والانجيل والقرآن) مذكور ايضا كما اثبت
في القرآن (ومن اوفى بعده من الله) مقابلة
في الانجاز وتقرير لكونه حقا (فاستبشروا
بديعكم الذي باعتموه) فافرحوا به غاية الفرح
فانه اوجب لكم عظام المطالب كما قال (وذلك
هو الفوز العظيم التائبون) رفع على المدح اي
هم التائبون والمراد بهم المؤمنون المذكورون
ويجوز ان يكون مبتدأ خبر محذوف تقديره
التائبون من اهل الجنة وان لم يجاهدوا لقوله
وكلا وعد الله الحسنى او خبره ما بعده اي
التائبون عن الكفر على الحقيقة هم الجنة
لهذه الخصال وقرى بالياء نصبا على المدح او
جرا صفة للمؤمنين (العابدون) الذين عبدوا
الله مختصين له الدين (الصائمون) لتمامه
او لتمامهم من الشرائع والضرعات (السامعون)
الصائمون لقوله عليه الصلاة والسلام
سياحة امتي الصوم شبه بها من حيث
انه يعوق عن الشهوات اولانه رياضة
تفانية يتوصل بها الى الاطلاع على
خفايا الملك والملكوت او السامعون للجهاد
او لطلب العلم (الراكمون الساجدون)
في الصلاة (الأمرون بالمعروف) بالايان
والطاعة (والناهون عن المنكر) عن
الشرك والمعاصي والمعاطف فيه له لاف
على انه عاظم عليه في حكم خصلة واحدة
كأنه قال الجامعون بين الوصفين وفي قوله تعالى
(والحافظون لحدود الله) اي فيما بينه وبينه
من الحقائق والشرائع تشبيه على ان مقابلة
مفصل الفضائل وهذا يجعلها وقيل انه للابدان
بان العدد اقدم بالسابع من حيث ان السبعة
هو العدد الثامن والثامن ابتدء تعدد آخر
معطوف عليه ولذلك تسمى واو الثمانية
(وبشر المؤمنين) يعني به هؤلاء الموصوفين
بتلك الفضائل ووضع المؤمنين موضع ضميرهم
لشبهه على ان اعمالهم دعاهم الى ذلك وان
المؤمن الكامل من كان كذلك وحذف
المبتدأ به لتعظيم كانه قبل وبشرهم بما يحل
عن حاجة الافهام وتعبير الكلام

الكل على طريق قولهم بنوا فلان قتلوا زيد او ان كان القائل واحدا منهم بناء على قبول وقوع القتل بينهم **قوله**
او برأهم من علق الذنوب **قوله** اي مما بعد ذنبا في حقه فان تركه الاولي يمتد ذنبا في حقه صلى الله عليه وسلم كما في قوله
تعالى ليغفر لك الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر فان انفق قوله فيه ليس ذنبا معينا بل مطلق ما بعد ذنبا في حقه صلى الله
عليه وسلم سواء فرط منه قبل البتة او بعدها فانه تعالى لما استقصى في شرح غزوة تبوك احوال المخلفين
عنها ذكر في هذه الآية حكما آخر من احكامها وهو انه تعالى تاب اي تجاوز وصحح عما فرط و صدر عنه صلى الله عليه
وسلم وعن المؤمنين مما يعتزله في حقهم اي شئ كان لما اصابهم في ترك الغزو من الشدة **قوله** قال الامام الانسان
طول عمره لا يفتك عن ذلات امان من باب الصغار او من باب ترك الاولي ثم انه صلى الله عليه وسلم ومن بعد من
المؤمنين لما تحملوا مشاق هذا السفر وصبروا على شدة آلمه اخبر الله تعالى ان تحمل تلك الشدة صار مكفرا
بجميع ما فرط منهم من الذلات وصار قائما مقام التوبة القرونة بالاخلاص فلذلك قال الله تعالى لقد تاب الله على
النبي الآية عن ابن عباس رضى الله عنهما لما نزلت هذه السورة وفي آياتها بيان معاملات المناقين على التخصيل
عنا انه لا ينبغي احدنا الا نزل فيه قرآن وسميت الفاضحة الى ان نزلت هذه الآية فلما نزلت سميت بسببها سورة
التوبة **قوله** حتى شربوا الفظ **قوله** وهو ماء الكرش عن عمر رضى الله عنه قال خرجنا في قبة شديدة واصابنا فيه
عطش شديد حتى ان الرجل يضر بعيره فيعصر فرثه فيشربه ويحمله ما بقي على كبده فقال ابو بكر يا رسول الله
ان الله وعدك بديانتك خيرا فادع الله لنا قال نعم فرفع يديه فلم ير جمعها حتى اظلت السماء ثم سكبت فلا تا او عبتنا
ثم ذهبنا ننظر فلم نجد ما جاوزت المسكر وفيها كانت قصة دعائه ثم قليل وجعله في قصعة ودعائه بالبركة حتى اخذ
الناس وهم اكثر من ثلاثين ألفا ازوادهم والتمر بحاله وفيها كانت قصة وضعه كفيه في ماء قليل واشجار الماء من
اصابعه العشر حتى شربوا وسقوا دوابهم **قوله** وفي كاد ضمير الشأن او ضمير القوم **قوله** اي الذي دل عليه
ذكر المهاجرين والانصار وقلوب مرفوع بترغيب والجملة في محل النصب على انها خبر كاد ولا بد في الجملة التي تكون
خبر عن ضمير الشأن من ضمير يعود الى اسمها وهو الضمير في منهم وهذا الاعراب خلاف ما اشهر في النعمون
ان خبر افعال المقاربة لا يكون الا مضارعا رافعا لضمير اسمها فاذا قدرنا فيها ضمير الشأن او ضمير القوم كانت
الجملة التي بعدها خبرا لها ولا يكون المرفوع فيها ضميرا راجعا الى اسم كاد ولم يجعل الكلام من باب تنازع
الفعلين لانه لو جعل من باب التنازع لكان ينبغي ان يقال من بعد ما كادت ترغيب قلوب على ما يقتضيه مذهب
البصريين فانهم يخارون اعمال الثاني ويضرون الفاعل على وفق الاظهار وكاد عند بعضهم تفيد مجرد
المقارنة مع عدم الوقوع فهذه التوبة المذكورة بعدها توبة عن تلك المقارنة والزيغ الميل واختلقوا في ذلك
الذي وقع في قلوبهم قبل هم بعضهم عند تلك الشدة العظيمة ان يفارق الرسول وينصرف الى وطنه لكنه صبر
واحتسب فلذلك قال الله تعالى ثم تاب عليهم اي لما صبروا وثبتوا وندموا على ذلك الهم وقال آخرون بل كان
ذلك الذي وقع في قلوبهم مجرد حديث النفس الذي يكون مقدما للعزيمة فلما نالهم الشدة وقع ذلك في قلوبهم
ومع ذلك تابوا وتداركوا هذا البسير خوفا ان يكون ذلك معصية منهم فلذلك قال تعالى ثم تاب عليهم
قوله تكرير لتأكيد **قوله** فانه اذا قيل عفا السلطان عن فلان ثم عفا عنه دل على ان ذلك العفو عفو مؤكد بلغ
الغاية القصوى في الكرم والقوة وهذه التوبة لما عقلت بمكابدتهم الشدة في ساعة العسرة كان التكرير بسببها
دالا على المبالغة **قوله** او المراد انه تاب عليهم لكيلا **قوله** اي ويحتمل ان لا يكون تكريرا بان يكون الاول
مسوقا لبيان انه تعالى تجاوز عما فرط منه صلى الله عليه وسلم واتباعه من المهاجرين والانصار ويكون الثاني
مسوقا لبيان انه تعالى تاب على الفريق الذي كاد الشأن ان ترغيب قلوبهم على ان يكون ضمير عليهم للفريق المذكور
لا لجملة ما ذكر **قوله** تخلفوا عن الغزو **قوله** ذكر لتعصيتهم مخلفين وجهين مع انهم لم يؤمروا بالتخلف ولم يرض
الرسول صلى الله عليه وسلم بتخلفهم الاول ان من تخلف عن المسافرين ولم يخرج معهم يقال انه خلفه المسافرون
كما تقول لصاحبك اين خلفت فلانا فيقول بموضع كذا لا يريد انه امره بالتخلف وانما يريد انه تخلف
عنه والثاني ان معنى كونهم مخلفين كونهم مؤخرين في قبول التوبة فانه صلى الله عليه وسلم أخر امرهم الى
ان نزلت آية توبتهم فانه صلى الله عليه وسلم قال لكعب بن مالك الشاعر وكان انصاريا شهد بعة العقبه ولم يشهد
غزوة بدر حين اعترف بذنبه وقال ما خلفني عنك عذر وانما تخلفت لجزء الكسل وقلة الاهتمام ثم عنى حتى

او برأهم من علق الذنوب كقولهم ليغفر لك
الله ما تقدم من ذنبك وما تأخر وقيل هو يمت
على التوبة والمعنى ما من احد الا وهو يحتاج
الى التوبة حتى النبي والمهاجرين والانصار
لقوله تعالى وتوبوا الى الله جميعا اذا من
احد الاوله مقام يستقص دونه ما هو فيه
والتوفي اليه توبة عن تلك القصة واظهار
لقصتها بانها مقام الانبياء والصالحين من
عباده (الذين اتبعوه في ساعة العسرة)
في وقتها وهي حالهم في غزوة تبوك كانوا
في عسرة من الظهر فتعقب العسرة على بعير
واحد وازاد حتى قيل ان الرجلين كانا
يقسمان ثمرة والماء حتى شربوا الفظ
(من بعد ما كادت ترغيب قلوب فريق منهم)
عن الثبات على الايمان لاتباع الرسول
وفي كاد ضمير الشأن او ضمير
القوم والعاقد عليهم الضمير في منهم
وقرأ حزة وحفص يزغ بالياء لان تأنيث
القلوب غير حقيقي وقرئ من بعد ما راغبت
قلوب فريق منهم بمعنى المخلفين (ثم تاب
عليهم) تكرير لتأكيد وتبى عليه على انه تاب
عليهم من اجل ما كابدوا من العسرة والمراد
انه تاب عليهم لكيلا ودينهم (انه بهم رؤوف
رحيم وعلى الثلاثة) وتاب على الثلاثة
كعب بن مالك وعلال ابن امية ومرارة
بن الربيع (الذين خلفوا) تخلفوا عن الغزو
او خلف امرهم فقام المرجون

للتوبة (ليتوبوا) او ازل قبول توبتهم ليعتدوا في جلة التوابين او رجع عليهم بالقبول والرجعة مرة بعد اخرى ليستقيموا على توبتهم (ان الله هو التواب) لمن تاب ولو عاد في اليوم مائة مرة (الرحيم) المنفضل عليه بالتم (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله) فيما لا يرصاه (وكونوا مع الصادقين) في ايمانهم وعبودهم وفي دين الله بية وقولا وعلا وقرى من الصادقين اى في توبتهم وانابهم فيكون المراد به هؤلاء الثلاثة واضرابهم (ما كان لاهل المدينة ومن حولهم من الاعراب ان يتخلفوا عن رسول الله) عن حكمه حين عبرته بصيغة التثنية لئلا يظنوا (ولا يرغبوا بانفسهم عن نفسه) لا يصوتوا انفسهم لئلا يظنوا انفسهم عنه ويكابروا معه ما يكابده من الاهوال روى ان ابا خبيثة بلغ بنانه وكانت له امرأة حسناء فرشت له في الظل وبسطت له الخصر وقرت اليه الرطب والماء البارد فنظر فقال تلى ظليل ورطب يانع وماء بارد وامرأة حسناء ورسول الله صلى الله عليه وسلم في الضح والريح ما هذا بخير فقام فرحل ناقه واخذ سيفه ورمحه ومر كالريح فأتى رسول الله صلى الله عليه وسلم طرفه الى الطريق فاذا براكب يزهاه السراب فقال كمن ابا خبيثة فكان هو قرح به رسول الله صلى الله عليه وسلم واستخفله وفي لا يرغبوا يحوز النصب والجزم (ذلك) اشارة الى ما دل عليه قوله ما كان من النهي عن التخلّف او وجوب المشايعة (بهم) بسبب انهم (لا يصيبهم ظمأ) شئ من العطش (ولا نصب) تعب (ولا محصنة) جماعة (في سبيل الله ولا يبطأون موطنًا) ولا يدوسون مكانا (بغير الكفار) بفضيهم وعلوهم (ولا ياتون من عدو نبلا) كالقتل والامس والتهب (الا كتب لهم يدعمل صالح) الاستوجاب والى التواب وذلك مما يوجب المشايعة (ان الله لا يضيع اجر المحسنين) على احسانهم وهو تعليل لكذب وتبسه على ان الجهاد احسان اما في حق الكفار فلانه سعى في تكليلهم بأقصى ما يمكن كضرب المداوى للمجنون واما في حق المؤمنين فلانه صيانة لهم من سطوة الكفار واستيلائهم (ولا يفتقون نفقة صغيرة) ولو علاقة (ولا كبيرة) مثل ما اتفق عثمان رضى الله تعالى عنه في جيش العسرة (عبارة)

يقضى الله فيك وكذلك قال صلى الله عليه وسلم لصاحبه ايضا وهلال بن امية هو الذى نزلت فيه آية العان وهو امرأة بن الربيع كان رجلين صالحين من الانصار **قوله** لا عراض الناس عنهم بالكفاية **قوله** فان المؤمنين منعوا من كلامهم ومن معاملتهم وامر ازواجهم باعتزالهم وكان النبي صلى الله عليه وسلم معرضا عنهم فكانوا يخافون ان يموتوا فلا يصلى الرسول على جنازتهم او يموت صلى الله عليه وسلم وهم من الناس بثلاث منزلة فلا يكلمهم احد منهم ولا يصلى على جنازتهم ولم يفسر التوبة عليهم بقولها منهم اذ لا وجه لان يقال قيل توبتهم ليتوبوا بل فسرها اولا بالتوفيق للتوبة لانه الاصل الذى يفرغ عليه توبتهم بمعنى الرجوع عن المعصية وهذه التوبة يفرغ عليها توبة الله عليهم بمعنى قبولها منهم فهنا امور ثلاثة التوفيق للتوبة ونفس توبتهم وقبول الله تعالى اياها ذكر الله الامر الثالث بقوله وعلى الثلاثة ثم ذكر الامر الاول بقوله ثم تاب عليهم وعطفه بكلمة ثم لكونه بعيدا عنها بحسب الترتيب ثم ذكر الامر الثاني بقوله ليتوبوا **قوله** او ازل قبول توبتهم **قوله** تفسير ان لقوله ثم تاب عليهم ليتوبوا فكلمة ثم على هذا على اصل معناها وقوله او رجع عليهم تفسير ثالث والكل حسن وقوله تعالى وعلى الثلاثة يجوز ان يكون معطوفا على النبي صلى الله عليه وسلم اى تاب على النبي صلى الله عليه وسلم وعلى الثلاثة وان يكون معطوفا على الضمير المجرور في عليهم اى ثم تاب عليهم وعلى الثلاثة ولذلك اعيد حرف الجزم وان قوله ان لا يلجأ محفلة من التثنية واسمها ضمير الشأن مقدر ولا مع ما في حيزها خبران ومن الله خبر لا وان مع ما في حيزها حادثة مستدفعولى ظنوا بمعنى علوا ذلك كما انه تعالى ذكر هذا الوصف في معرض المدح والثناء وقال لا يكون الا مع علمهم بذلك ونظيره قوله تعالى الذين يظنون انهم ملائكة ابراهيم والمعنى وعلوا ان الشأن لا النجاء من محض الله تعالى الى احد الالايد قوله الالايد استثناء من المحذوف ثم انه تعالى لما قبل توبة هؤلاء الثلاثة ذكر ما يكون كذا اجر عن ارتكاب مثل ما ارتكبوا مما لا يرصاه الله تعالى ورسوله فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله **قوله** في ايمانهم وعبودهم او في دين الله **قوله** اختلف في الصادقين هل هو عام او خاص بالثلاثة وعلى تقدير العموم يكون المراد بالصدق الصدق في الدين برعاية جميع ما يقتضيه الدين مما يرجع الى النيات والاقوال والافعال والاحوال والتوفيق في عبودهم لله ورسوله على الصامدة كما في قوله تعالى رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه وقيل الصادقون هم الثلاثة اى كونوا مثلهم في توبتهم وانابهم الا ان هذا القول باباه كون الخطاب في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا عاما لجميع المؤمنين لان امر كافة المؤمنين بكونهم مع هؤلاء الثلاثة وكونهم مثلهم بعيد من حيث ان التكليف الواقعة في الكتاب والسنة من وجهة على المكلفين في جميع الازمنة الى يوم القيامة ومواقفة الثلاثة موقوفة على وجودهم واما اذا كان الخطاب خاصا بمن تخلف عن غزوة تبوك كما ذهب البعض اليه فينبغي ان يحمل الصادقين على المؤمنين بالخصوص وفي الآية دلالة على شرف اهل الصدق وعلو درجاتهم الا ترى الى ابيس كيف استكف عن الكذب حيث ذكر الاستثناء في قوله فيموتك لا غورينهم اجمعين الا عبادك منهم المخلصين فانه لو لم يذكر الاستثناء لكان كاذبا في ادعاء اغواء الكل واذا كان الكذب شيا يستكف عنه ابيس المعين فالتسليم اولى ان يستكف عنه روى ان واحدا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال له اريد ان اومن بك ولكنى احب الخمر والرقى والسرقة والكذب والناس يقولون انك تحرم هذه الاشياء ولا طاعة لى على تركها باسرها وان قدمت بتركها واحدها آمنت فقال صلى الله عليه وسلم اترك الكذب فقبل ذلك ثم اسلم فلما خرج من عنده صلى الله عليه وسلم عرضوا عليه الخمر فقال ان انا شربت فساأتى الرسول صلى الله عليه وسلم وكذبت فقد نقضت العهد وان صدقت اقامت الهدى على ثم عرضوا عليه الرقى فبجاء ذلك الفاخر فتركه وكذا في السرقة فعاد الى الرسول صلى الله عليه وسلم وقال ما احسن ما فعلت لما منعنى عن الكذب فاستدت ابواب المعاصى على وتاب عن الكل **قوله** لا يصوتوا انفسهم عما يصن نفسه عنه **قوله** تفسير بيان حاصل المعنى فان الباء في قوله يا انفسهم تعديبة لقوله رغبتم عنه معناه امرضت عنه واذا قلت رغبتم بضمي عنه فكأنك قلت جعلت نفسي راغبة عنه فها ناظرا نظم الآية ولا يجعلوا انفسهم راغبة عن نفسه اى عما أتى فيه نفسه العزيزة عند الله تعالى من كل نفس من شدائد الغزو واهواله وخلاصة المعنى ماذا كره الله تعالى والضح الشمس وفي الحديث لا يقعدن احدكم بين الضح والظل فانه مقعد الشيطان ويذلل زها السراب الشئ يزهاه اذا رفعه **قوله** وفي لا يرغبوا يحوز النصب **قوله** اى يعطفوا على ان يتخللوا بزيادة الاشارة الى ان كيد النبي يتدبر ولا ان يرغبوا والجزم ايضا على ان تكون لانه **قوله** انيت لهم ذلك **قوله** اشارة الى ان اريد ضمير كتب مع كونه

عبارة عن الاتفاق وقطع الوادي المدلول عليهما بقوله تعالى ولا يفتنون ولا يفتنون ولا يفتنون اجري التفسير مجرى اسم
 الاشارة وكذلك ايضا فرد ضميره في قوله الا كتب لهم به عمل صالح مع كونه عبارة عن الامور المتعددة المذكورة
 سابقا وقوله الا كتب في محل التعميم على انه حال من ظمأ وما عطف عليه اي لا يصيبهم ظمأ ولا كذا الامكتوبا
 لهم بذلك على صالح **قوله جزاء احسن** يعني انه لا بد من ارتكاب الحذف والحذوف اما المضاف او المضاف
 اليه وذلك لان ما في قوله تعالى ما كانوا يعملون مصدرية ونفس العمل لا يكون جزءا فلا بد من تقدير الجزاء
 ثم الاحسن يجوز أن يكون من صفة عملهم وان يكون من صفة ما يكون جزءا له فعلى الاول لا بد من تقدير مضاف
 اي يجزئهم جزاء احسن ما كانوا يعملون اي اعمالهم وذلك لان اعمال الجاهدين اما واجب او مندوب او مباح فله
 تعالى يجزئهم على الاحسن وهو الواجب والمندوب دون المباح وعلى الثاني لا بد من تقدير المضاف اليه اي
 يجزئهم احسن جزاء اعمالهم **قوله لا تفر** يعني ان لو لا تحضيضه مثل هلاوقد تقرر ان حرف التحضيض
 اذا دخل على الماضي يفيد التوبيخ على ترك الفعل والتوبيخ انما يكون على ترك الواجب فيستغاد منه كون
 الفعل واجبا فظهر ان المراد بقوله تعالى فلو لا نفر الامر بالتفريق بعد ما بين انه لا يمكن تغير الكفاية لاي مطلوب كان
 من المطالب الدينية اي لاي مطلوب كان من المطالب كالغزو والتفقه في الدين والتفقه معرفة احكام الدين وهو ينقسم
 الى فرض عين كعمل الطهارة والصوم والمصلاة وفرض كفاية مثل ان يتعلم حتى يبلغ درجة الاجتهاد والفتيا والمراد
 من العلم في قوله صلى الله عليه وسلم طلب العلم فريضة على كل مسلم ما يكون تعلمه فرض عين **قوله** لان عموم
 كل فرقة يقتضى ان ينفر من كل ثلاثة طائفة **قوله** لان كل ثلاثة فرقة وقد اوجب الله تعالى ان يخرج من كل فرقة
 طائفة والخارج من الثلاثة يكون اثنين او واحدا فوجب ان تكون الطائفة اما اثنين او واحدا ثم انه تعالى اوجب
 العمل بخبرهم لقوله ولينذروا قومهم فانه عبارة عن اخبارهم وقوله لعلمهم لينذروا يعجب على قومهم ان يعملوا
 باخبارهم وذلك يقتضى ان يكون خبر الواحد والاثنين حجة في الشرع **قوله** وقد قيل للآية معنى آخر **قوله**
 محصول المعنى الاول انه تعالى بين اول ان لا يمكن ان ينفر كافة الناس لاقامة مهم من المهمات الدينية ثم انه امر بقوله تعالى
 فلو لا نفر من كل فرقة منهم بان ينفر منهم جماعة قليلة لتحصل ثلاث الجماعات بسبب تفرع الفقهاء التي هي معرفة احكام
 الدين والعملوا غاية سعيهم ومعظم فرضهم ان يتكلموا بحسب قوتهم النظرية ويرشدوا قومهم حين الرجوع اليهم
 بالانذار والتذكير لضمير قوله تعالى ليتفهموا في الدين ولينذروا على هذا المعنى للطائفة النافرة وتوضح المعنى الثاني
 ماروي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا خرج الى الجهاد لا يتخلف عنه
 الا منافق او صاحب علة فلما بالغ الله تعالى في تعيب المتخلفين من عزوة نبوته وانزل الآيات الشداد في حقهم
 قال المؤمنون والله لا يتخلف عن شيء من الغزوات مع رسول الله صلى الله عليه وسلم ولا من سرية فلما قدم رسول الله
 صلى الله عليه وسلم المدينة واسرى سرايا الى الكفار نفر المسلمون جميعا الى العدو وتركوه وحده بالمدينة فزلت
 هذه الآية والمعنى لا يجوز ان ينفر كلهم الى الجهاد بل يجب ان يصيروا طائفتين طائفة تبقى في خدمة الرسول
 صلى الله عليه وسلم وطائفة اخرى تنفر الى الجهاد ليقتلوا بكل واحدة من الطائفتين مصلحة من مصالح الدين
 لان انتظام امر الدين في ذلك الزمان كما يتوقف على من يقوم بجهاد الكفار يتوقف على من يقوم ايضا بحضرة الرسول
 صلى الله عليه وسلم ليتم ما نزل في زمان تغير الجاهدين من الشرائع والتكاليف ويبلغها الغاشين وبهذا الطريق
 يتم امر الدين حيث ناب كل طائفة مناب الطائفة الاخرى نابت الطائفة النافرة للغزو مناب الطائفة الغيبة
 في امر الغزو ونابت الطائفة الغيبة مناب النافرين في امر التفقه فالطائفة المقيمة هم الذين يتفقهون في الدين
 للازمتهم خدمة الرسول صلى الله عليه وسلم ومشاهدتهم ماورد من التنزيل فكما ورد وكيف شرع عرفوه
 وحفظوه فاذا رجعت الطائفة من الغزو انذرتهم الطائفة المقيمة ماعلوه من الشرائع والتكاليف وهذا لا بد فيه
 من اضرار والتقدير فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة اخرى ليتفقه الصيرون في الدين وأشار المصنف اليه بقوله
 فيكون الضمير في ليتفقهوا ولينذروا البواقي الفرق بعد الطوائف النافرة للغزو وفي رجعوا للطوائف النافرة والمعنى
 ليتفقه الفرق الباقية ولينذروا قومهم النافرين اذا رجعوا اليهم بما حصلوا في ايام غيبتهم من العلوم **قوله**
 امروا بقتال الاقرب **قوله** يعني انه تعالى لما امر بقتال المشركين كافة ارشدهم في ذلك الى الطريق الاصلح وهو
 ان يبدأوا بالاقرب فالاقرب متعلقين الى الابد فالاعداء الاخرى ان امر الدعوة وقع على هذا الترتيب قال الله تعالى

وما استقام لهم ان ينفروا جميعا لثقلوا غزو
 وطلب عزم كما لا يستقيم لهم ان يتشطوا جميعا
 فانه يحل بأمر العاش (فلو لا نفر من كل فرقة
 منهم طائفة) فهلا نفر من كل جماعة كثيرة
 كقبيلة او أهل بلدة جماعة قليلة (ليتفقهوا
 في الدين) ليتكفروا الفقهاء فيه ويتحشروا
 مشاق تحصيلها (ولينذروا قومهم اذا رجعوا
 اليهم) ولجعلوا غاية سعيهم ومعظم فرضهم
 من الفقهاء ارشاد القوم وانذارهم وتخصيصه
 بالذكر لانه اهم وفيه دليل على ان التفقه
 والتذكير من فروض الكفاية وانه ينبغي
 ان يكون فرض المتعلم فيه ان يستقيم ويقيم
 لا الترفع على الناس والتبسط في البلاد لعلمهم
 يحذرون) ارادة ان يحذروا عما ينذرون منه
 واستدل به على ان اخبار الاتحاد حجة لان
 عموم كل فرقة يقتضى ان ينفر من كل ثلاثة
 تفرّدوا بقية طائفة الى التفقه لتنذر فرقتها
 كي يتذكروا ويحذروا فلو لم يعتبر اخبارهم
 تواتر لم يفد ذلك وقد اشعبت القول فيه تقريرا
 واعراضا في كتابي المرصاد وقد قيل للآية
 معنى آخر وهو انه لما نزل في المتخلفين ما نزل
 سبق المؤمنون الى الضمير وانقطعوا عن التفقه
 فأمروا ان ينفر من كل فرقة طائفة الى الجهاد
 ويبقى اعمابهم يتفقهون حتى لا ينقطع التفقه
 الذي هو الجهاد الاكبر لان الجدال بالجملة هو
 الاصل والمقصود من البعث فيكون الضمير في
 ليتفقهوا ولينذروا البواقي الفرق بعد الطوائف
 النافرة لغزو وفي رجعوا للطوائف اي
 ولينذر البواقي قومهم النافرين اذا رجعوا
 اليهم بما حصلوا ايام غيبتهم من العلوم (يا ايها
 الذين آمنوا قاتلوا الذين يلونكم من الكفار)
 امروا بقتال الاقرب منهم فالاقرب كما امر
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اولاً بالانذار
 عشرته الاقربين فان الاقرب احق بالشفقة
 والاستصلاح وقيل هم يهود حواري المدينة
 كقريظة والنضير وخيبر وقيل الروم فانهم
 كانوا يكتنون الشام وهو قريب من المدينة
 (وليجدوا فيكم غلظة) شدة وصبر اعلى القتال
 وقرى بفتح الغين وضمها وهما لغتان فيها
 (واعلموا ان الله مع المتقين) بالحراسة والاعانة

والقدر عشرتك الأقربين وأمر الغزوات وأقع على هذا الترتيب لأنه صلى الله عليه وسلم جارب قومه أو لا ثم انتقل
إلى غزوات الشام والصحابة أيضاً فرغوا من أمر الشام دخلوا العراق ثم إنهم تعالى بعد ما ذكر قبائح المنافقين
ذكر قبائح أقوالهم حيث قال وإذا ما أنزلت سورة الآية وكلمة ماصلة مؤكدة ﴿قوله﴾ ﴿وقرى﴾ أي قرأ عليكم بالنصب
على الاشتغال تقديره وياكم زادت زادت هذه إيماناً فقدر الفعل متأخراً عند من أجل أن له صدر الكلام والجمهور
على رفع أيكم على أنه مبتدأ وما بعده خبره وإجاب الله تعالى عن إنكارهم واستهزأتهم بالمؤمنين في اعتقادهم زيادة
الإيمان بالعلم المحاصل بالوحي والعمل به فقال حصل للمنافقين بسبب نزول هذه السورة أمران الأول أنما يزيدهم
رجساً إلى رجسهم والثاني أنهم يؤثرون على كفرهم وهذا أقبح من الأول والإيمان الذي هو عبارة عن التصديق
تصور زيادته على وجهين الأول أن كل من كانت الدلائل عنده أكثر وأقوى كان إيمانه أزيد وأقوى لأنه عند
الحصول على كثرة الدلائل وقوتها يزول الشك ويقوى اليقين كما أشار إليه صلى الله عليه وسلم بقوله «لو وزن إيمان
أبي بكر بإيمان أهل الأرض لرجح» يريد أن معرفته بالله أتم وأقوى والوجه الثاني من وجهي زيادة التصديق أن المؤمن
لا محالة يصدق جميع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم ولا شك أن التكليف والآيات الدالة عليها متوالية
متعاقبة في زمنه صلى الله عليه وسلم فعند نزول كل آية وتجدد كل تكليف يزيد المؤمن تصديقاً وإقراراً لأنه كلما
سمع آية جديدة أتى بأقرار جديد وكان ذلك زيادة في تصديقه وإيمانه ﴿قوله﴾ ﴿تعاظموا بها﴾ يعني أن المراد
من النظر للنظر المخصوص الدال على الطعن في ثلاث السورة والاستهزاء بها وعلى المعنى ﴿قوله﴾ ﴿أى يقولون﴾
إشارة إلى أن قوله تعالى هل يراكم في محل النصب بقول مضمرة وبجمل القول في محل النصب على أنها حال من فاعل
نظر والمعنى أنهم عند سماع ثلاث السورة يتأذون ويريدون الخروج من المسجد زاعمين أنهم لا يصبرون على استماعه
ويعلمهم الضحك فيشخصون بين المؤمنين أو لعله الغبط لكونها ناطقة بعبوديتهم وقبائح أفعالهم فيقول بعضهم لبعض
هل يراكم حينئذ من المؤمنين أحد إن قمتم من مجلسكم فإن لم يراهم أحد خرجوا من المسجد فان عملوا إن أحدا
يراهم قاموا وتبشروا واعلم أنه تعالى لما أنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم في هذه السورة التكليف الشاق
التي يصعب على الأمة تحملها وتوطئ النفس على قبولها ختم السورة بما يسهل تحمل تلك التكليف فقال
خروج من فاعل لقد جاءكم رسول من أنفسكم بضم الفاء وقرئ «بقضها من الفاسدة وصف الله تعالى رسوله صلى الله
عليه وسلم بخمس صفات الأول أنه بشر مثل المكلفين إذ لو كان من جنس الملائكة لصعب الأمر عليهم والثانية أنه
صلى الله عليه وسلم من جنس العرب وصف به ترغيباً للعرب في نصرته والقيام بخدمة كأنه قيل لهم كل ما يحصل
منكم له من الدولة والرفعة في الدين فهو بسبب لعزكم وفخركم لأنه منكم ومن نسيكم والصفة الثالثة قوله تعالى عزز عليه
ما عنتم وكلمة ما مصدرية والعنت إذ دخول في المشقة والمعنى شديد عليه مشقتكم والصفة الرابعة قوله تعالى حريص
عليكم أى على إيمانكم وصلاح أحوالكم لا مشاع أن يتعلق حرصه صلى الله عليه وسلم بذواتهم والصفة الخامسة
قوله تعالى بالمؤمنين رؤوف رحيم قال ابن عباس رضى الله عندهما الله تعالى باسمين من إسمائه ولم يجمع الله تعالى
اسمين من إسمائه في غير رسوله صلى الله عليه وسلم وقوله بالمؤمنين متعلق برؤوف رحيم ليغيد الاختصاص أى لارأفة
ولارحمة المؤمنين وأما الكفار فليس عليهم رأفة ولا رحمة «قال قيل كيف وصف بكونه رؤوفاً بالمؤمنين وقد كلفهم
الله في هذه السورة بأنواع من التكليف الشاق التي لا يقدر على تحملها إلا من وفقه الله تعالى» فأجواب أن التكليف
المذكور من كمال رأفته بهم من حيث أنه إنما فعل بهم ذلك حتى يتخلصوا من العقاب المؤبد ويفوزوا بالتواب المسجد
﴿قوله﴾ ﴿قدم الأبلغ منها﴾ إشارة إلى جواب ما يقال إن مقام المدح يقتضى الترقى من القاضل إلى الأفضل فكيف عكس

سبب زيادة كمالهم وارتفاع درجاتهم
(وأما الذين في قلوبهم مرض) كفر
(فزادتهم رجساً إلى رجسهم) كفرها بها
مضموماً إلى الكفر بغيرها (ومثواوهم
كافرون) واستحكم ذلك فيهم حتى ماتوا عليه
(أولايون) يعنى المنافقين وقراءة بالياء
(الهم يقتنون) يتلون بأصناف البليات
أو بالجهاد مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
فيما ينون ما يظهر عليه من الآيات (في كل عام
مرة أو مرتين ثم لا يتوبون) ثم لا يتوبون
ولا يتوبون من نفاقهم (ولا هم يذكرون)
ولا يتوبون (وإذا ما أنزلت سورة نظر
بعضهم إلى بعض) تعاضوا بالعيون إنكاراً
نهما وسخرية أو غيظاً لما فيها من عيوبهم
(هل يراكم من أحد) أى يقولون هل يراكم
أحد إن قمتم من حضرة الرسول صلى الله
عليه وسلم فإن لم يراهم أحد قاموا وإن رآهم
أحد أقاموا (ثم انصرفوا) عن حضرته
مخافة الفضيحة (صرف الله قلوبهم) عن
الإيمان وهو يخفى الأخبار والديار (بانهم)
يسبب أنهم (قوم لا يفقهون) لسوء فهمهم
وعدم تدبرهم (فقد جاءكم رسول من أنفسكم)
من جنسكم عربى مثلكم وقرئ من أنفسكم
أى أشرككم (عزى عليه) شديد شاق
(ما عنتم) عنتم وانشأؤكم المكروه
(حريص عليكم) أى على إيمانكم وصلاح
شأنكم (بالمؤمنين) منكم ومن غيركم
(رؤوف رحيم) قدم الأبلغ منها وهو الرؤوف
لأن الأرفق شدة الرحمة مخافة على الفواصل
(فان تولوا) عن الإيمان بك (قل حسبي الله)
فانه يكفيك معرفتهم ويعينك عليهم
(لا اله الا هو) كالدليل عليه (عليه توكلت)
فلا أرجو ولا أخاف الا منه (وهو رب
العرش العظيم) الملك العظيم أو الجسم
العظيم المحيط الذى تنزل منه الأحكام
والقادر وقرئ العظيم بالرفع وعن ابن
هريز رضى الله تعالى عنه أن آخر ما نزل هاتان
الآيتان «وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما نزل
القرآن على الآيات آية وحرفاً حرفاً ما خلا
سورة براءة وقيل هو الله أحد ما نزلنا على
ومعها سبعون ألف صف من الملائكة

وكان تمام طبع هذه اللاهقة المنتهية إلى آخر سورة التوبة من حاشية شيخ زاده على المقاضى البيضاوى
في المصنوع العثمانية «في دار الخلافة العلية» في عصر حضرة السلطان ابن السلطان
السلطان الغازى عبد الحميد خان «أدام الله فلال وأخته مادام الدوران» ثلاث
ليال خلون من صفر الخير سنة ست وثلاثمائة بعد الألف «من حجرته من له العز
والشرف» عليه إهين الصلاة والسلام «مانلت آيات القرءان العظيم»

طبع في المطبعة النيسية العثمانية لازالت شرفها إلى يوم القيامة

﴿ هذا فهرس كتاب شيخ زاده على التفسير القاضى ايضاوى من تكملة الجزء الاول ﴾

الم نعم ان الله له ملك السموات	٢١٣	سورة النساء يا ايها الناس	١٥٢
وكيف يحكمونك وعندهم التورية فيها حكم الله	٢١٤	لرجال نصيب مما ترك	١١٣
وليحكم اهل الانجيل	٢١٦	ولكم نصف مما ترك ازواجكم	١١٦
فقرى الذين في قلوبهم مرض	٢١٨	واللاتي يأتين الفاحشة	١١٨
قل يا اهل الكتاب هل تنعمون منا	٢٢١	وان اردتم استبدال زوج	١٢٠
ولو ان اهل الكتاب آمنوا	٢٢٤	الجزء الخامس والمصنات	١٢٤
وحسبوا الاتكون فتنة	٢١٦	والله يريد ان يتوب	١٢٨
قل يا اهل الكتاب لا تغفلوا	١٢٨	الرجال قوامون	١٣١
الجزء السابع واذا سمعوا	٢٢٩	والذين يخفون اموالهم	١٣٥
يا ايها الذين آمنوا انما الخمر	٢٣١	من الذين هادوا يخفون	١٣٩
احل لكم صيد البحر وما عاد	٢٣٨	اولئك الذين لعنهم الله	١٤٢
واذا قيل لهم تعالوا	٢٤٢	الم تر الى الذين يزعمون	١٤٥
يوم يسمع الله الرسل	٢٤٤	ولو اننا كتبنا عليهم	١٤٧
قال عيسى بن مريم اللهم	٢٤٦	ومالككم لا تقاتلوا	١٥٠
سورة الانعام الحمد لله الذى خلق	٢٤٨	وما اصابكم من حسنة	١٥٢
ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا	٢٥٣	الله لا اله الا هو ليجمعنكم	١٥٦
قل اي شئ اكبر شهادة	٢٥٦	وما كان لمؤمن ان يقتل	١٥٨
بل بداهم ما كانوا يخفون	٢٦١	لا يستوى القاعدون	١٦١
انما يستجيبوا الذين يسمعون	٢٦١	واذا كنت فيهم	١٦٥
قطع دابر القوم الذين ظلموا	٢٦٦	ولا تجادل عن الذين	١٦٧
وكذلك كنا بهضهم بعض	٢٦٩	لاخير في كثير من نجوبهم	١٦٩
وهو الذى يوفىكم بالليل	٢٧١	والذين آمنوا وعملوا	١٧١
وما على الذين يتفنون	٢٧٤	وان امرأة خافت	١٧٣
واذ قال ابراهيم لايه	٢٧٨	يا ايها الذين آمنوا كونوا قوامين	١٧٥
الذين آمنوا ولم يلبسوا ايمانهم	٢٨٣	الذين يترصدون بكم	١٧٧
وما قدروا الله حق قدره	٢٨٦	الجزء السادس لا يجب الله الجهر	١٧٩
ان الله طالق الحب والنوى	٢٩٠	فما نقضهم ميثاقهم	١٨٠
ذلكم الله ربكم لا اله الا هو	٢٩٥	انا اوحينا اليك كما اوحينا	١٨٣
الجزء الثامن ولو اتانا زنا	٣٠٠	يا اهل الكتاب لا تغفلوا في دينكم	١٨٥
وما لكم الا ان تقولوا بما ذكر اسم الله	٣٠٣	سورة المائدة يا ايها الذين آمنوا	١٨٨
فمن يرد الله ان يهديه يشرح صدره	٣٠٦	حرمت عليكم الميتة	١٩١
ولكل درجات مما عملوا	٣١٠	يا ايها الذين آمنوا اذا قمتم الى الصلوة	١٩٦
وقالوا ما فى بطون هذه	٣١٣	يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمت الله عليكم	٢٠٠
ومن الابل اثنين ومن البقر اثنين	٣١٦	يا اهل الكتاب قد جاءكم	٢٠٢
سبحون الذين اشركوا لوشاء الله	٣١٩	رسولنا بين لكم	٢٠٠
ولا تضربوا مال اليتيم الا بالئى	٣٢٢	يا اهل الكتاب قد جاءكم	٢٠٣
هل ينظر الا ان تأتيهم الملائكة	٣٢٣	قالوا يا موسى انزلن تدخلها ايدا	٢٠٦
سورة الاعراف المص	٣٢٦	انما جزاؤ الذين يجارون الله ورسوله	٢١٠

هو هذا فهرس كتاب شيخ زاده على التفسير القاضى الميضاوى

٤٠٦	ومآلهم الا يعذبهم الله	٣٢٩	قال ما منعك الا تسجد
٤٠٧	الجزء العاشر واعلموا انما خلقتم	٣٣٤	قالا ربنا ظلمنا انفسنا
٤١٠	واخبروا الله ورسوله	٣٣٦	يا بنى آدم خذوا زينتكم
٤١٣	ذبت بان الله لم يك	٣٣٨	قال ادخلوا فى ايم قد دخلت
٤١٤	وان يريدوا ان يخذعوك	٣٤١	وانادى اصحاب الجنة اصحاب النار
٤١٧	يا ايها النبي قل لمن فى ايديكم	٣٤٤	ولقد جنتاهم بكتاب فضلائه
٤١٨	سورة براءة	٣٤٨	والبلد الطيب يخرج
٤٢١	كيف يكون المشركين	٣٥٠	البلغكم رسالات ربي وانالكم
٤٢٤	قاتلوهم يعذبهم الله	٣٥٢	واذكروا اذ جعلكم
٤٢٥	يبشرهم ربهم برحمة منه	٣٥٤	وما كان جواب قومه
٤٢٧	ثم شوب الله من بعد ذلك	٣٥٦	الجزء التاسع قال الملا الذين اشكروا
٤٣١	يريدون ان يطفؤا نور الله	٣٥٧	ولو ان اهل القرى آمنوا
٤٣٢	انما النفس زيادة فى الكفر	٣٥٩	حقيق على ان لا اقول
٤٣٣	انفروا خفافا وثقالا	٣٦١	قالوا آنا رب العالمين
٤٣٥	لقد ابتغوا الفتنة من قبل	٣٦٢	فاذا جاءتهم الحسنة
٤٣٦	فلا تعجبك اموالهم ولا اولادهم	٣٦٥	وجاوزنا بينى اسرائيل
٤٤٠	يحلفون بالله لكم	٣٦٨	قال ياموسى اتى اصطفيتك
٤٤٢	كالذين من قبلكم	٣٧١	ولما رجع موسى لقومه
٤٤٣	يا ايها النبي جاهد الكفار	٣٧٤	واكتب لنا فى هذه الدنيا
٤٤٤	استغفر لهم اولاستغفر لهم	٣٧٦	وقلعتاهم اثنتى عشرة
٤٤٦	رضوا بان يكونوا مع الخوالف	٣٧٨	واذ قالت امة منهم
٤٤٨	الجزء الحادى عشر يعذرون	٣٨١	واذ قلنا الجبل فونهم
٤٤٩	والسابقون الاولون	٣٨٦	ولقد ذرانا لجهنم كثيرا
٤٥٢	والذين اتخذوا مسجدا ضرابا	٣٨٨	قل لا املك لنفسى نفعا
٤٥٥	التائبون العابدون الحامدون	٣٩١	ان ولى الله الذى نزل الكتاب
٤٥٧	وعلى الثلاثة الذين خلفوا	٣٩٤	سورة الانفال يشلوكم عن الانفال
٤٥٩	يا ايها الذين آمنوا قاتلوا الذين يلوونكم	٣٩٨	اذ تستغيثون ربكم
		٤٠٢	فم قتلوهم ولكن الله قتلهم
		٤٠٤	واذكروا اذ انتم قليل



هذا الجزء الثالث من حاشية شيخ
زاده على التفسير القاضى اليبضاوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة يونس عليه الصلاة والسلام

سورة يونس مكية وهي
مائة وتسع آيات

مكية الاقوله ومنهم من يؤمن به ومنهم من لا يؤمن به وربك اعلم بالفسدين فانها مدينة نزلت في اليهود
بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم (الرفخمةها) اى قرأ بفتح الراء على التثنية
ابن كثير وقالون وحفص وقرأ بكسر الراء على الامامة ابو عمرو وحزرة والكسائى وابن عامر وابوبكر وقرأه نورش
بين اتفتح والكسر واختلف القراءة في الحروف المقطعة التي في اوائل السور اذا كان آخرها انفا مقصورة وهي
را وطا وها ويا وحا هل تقرأ بالامالة او بالتخفيف فامل * را * من جميع سورها امانة محضة الكوفيون الاحفصا
وابو عمرو وابن عامر وامال الاخوان وابوبكر * طا * من جميع سورها نحو طس ونسب وطه وامال ابوبكر
وحزرة والكسائى * يا * من يس وكهيعس وواقفهم ابن عامر في امالة كهيعس دون يس وامال حزرة والكسائى
وابو عمرو وورش وابوبكر * ها * من طه وكذلك امالها من كهيعس ابو عمرو والكسائى وابوبكر وابن ذكوان
وامال ابو عمرو وورش وحزرة والكسائى وابوبكر وابن ذكوان * حا * من جميع ال حم (٧) السبع الا ان ابوعرو وورش
يملان بين بين والباقيين يملون امالة محضة وقرأ ابن كثير وقالون وحفص وهشام حم بفتح الحاء في جميع سورها
وكلها الفات صحيحة على ان الاصل في هذه الكلمات ترند الامالة لان الفاتها ليست منقبة عن اليا، ومن امالها فقد
فصد بامالتها على انها اسماء لاحروف لانها اسماء للحروف المخصوصة وليست بحروف وقد مر ان في فواتح السور
وجهين احدهما من جنس كلامهم او من جهة ورودها على لسان النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** لاشتماله على
الحكم **ع** على ان يكون الحكيم بمعنى ذى الحكم وقوله اولانه كلام حكيم على ان يكون وصف الكتاب بالحكيم
من قبيل وصف الحكم بصفة من تكلم به على طريق الاسناد المجازى نحو نهاره صائم وليله قائم قال الاعشى

(بسم الله الرحمن الرحيم الر) فتحها ابن كثير
وتافع وحفص وامالها الباكون اجراء لالف
الراء بجرى المنقبة عن اليا، (تلك آيات
الكتاب الحكيم) اشارة الى ما تضمنه
السورة او القرءان من الآتى والمراد من
الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله
على الحكم اولانه كلام حكيم او محكم آياته
لم ينسخ شئ منها (اكان للناس عجبا) استفهام
انكار للتعجب وعجبا خبر كان واسمه
(ان اوحينا) وقرئ بالرفع صلى ان الامر
بالعكس او صلى ان كان تامه وان اوحينا
بدل من عجب

(٧) (الحواميم) (نصفه)

* وغريبة تأتي الملوك حكيمه * قدوتها يقال من ذا قالها *

اى قصيدة غريبة مدحت بها الملوك حكيمه يشجب الناس ويقولوا من ذا قالها والبيت يصلح شاهدا لكل واحد
من الوجهين فان حكيمه محتمل ان يكون بمعنى النسبة وان يكون من قبيل الاسناد المجازى **قوله** او محكم آياته **ع**
على ان يكون الحكيم فعيل بمعنى فاعول **قوله** على ان الامر بالعكس **ع** اى على ان تكون السكره المحضه اسم
كان الناقصة والمعرفة خبرها على حد قوله يكون مزاجها عمل وماه ويحتمل ان يكون ارتفاع عجب شيئا

على ان كان تامة وان اوجينا بدل منه بدل اشتغال اى احدث بحجب لان اوجينا احدث وحى والظاهر ان يكون
 حينئذ متعلقا بحجب على حذف لام العلة اى احدث بحجب لان اوجينا لو يكون على حذف من اى من ان اوجينا
قوله واللام للدلالة على انهم جعلوه المحبوبة **سورة ٣** اى امرنا بحبها بحجب منه يعنى ان اللام في الناس البيان
 كافي هيئت لك اى هذا الخطاب لك وليس متعلقا بقوله محببا على طريق المفعولية كما في قولك محبت لسعي زيد
 في حاجتي لان معمول المصدر لا يتقدم عليه **سورة ٣** **قوله** من افتاء رجالهم **سورة ٣** اى من لا يعرف بحبهم ومالورياسة ونحو
 ذلك مما يعتونه من اسباب الفخر والجلال وليس المراد انه صلى الله عليه وسلم ليس من مشاهيرهم نسب لان شرف
 نسبه عندهم اشهر من اشهر وافناء جمع فنى بوزن فنى او جمع فناء بوزن فناء وهو ناحية من الناس الجوهري فناء
 الدار ما امتد من جواربها ويقال هو من افتاء الناس اذ لم يعلم من هو **سورة ٣** **قوله** او الضميمة من التثنية **سورة ٣** فكيف يكون ضمها
 ضمير الشأن المنذر والاصل ان انذر الناس ولما تقر في النحو ان الجملة الظلية لا تقع خبر ضمير الشأن وبحب ان
 يكون تقدير هذا الاصل ان الشأن قولنا ان انذر الناس على ان يكون القول المنذر مبتدأ وتكون الجملة الظلية
 محكية به خبرا عنه ويكون خبر ضمير الشأن جملة اسمية **سورة ٣** **قوله** عم الانذار **سورة ٣** حيث جعل متعلقه مطلق الناس
 لان الانذار يعم الناس اى الكل ليرتدعوا عن فعل ما لا يبغي من الصغار والكبار وترك الاولى بخلاف التبشير فانه
 لا يتعلق بالكفار اذ ليس لهم ما يبشرون به ولم يذكر المنذر به للتعميم والتبويل وذكر التبشير به لتقوى رغبة
 المطيعين فيما يؤدبهم اليه وقدم الانذار على التبشير لان التحذير مقدم على التثنية وازالة ما لا يبغي متقدمة في الزيادة
 على فعل ما يبغي والتبشير به ما ذكره بقوله تعالى ان لهم قديم صدق وحذف الياء من ان وان شائع كثير **سورة ٣** **قوله**
 سابقة **سورة ٣** يحتمل ان يكون مصدرا كالعاقبة والكاذبة ويكون المراد بها تقديم الله تعالى يوم القيامة هذه الامة
 كما قال صلى الله عليه وسلم نحن الاخرون السابقون وقال صلى الله عليه وسلم الجنة حرمة على الانبياء حتى ادخلها
 ومحرمة على الامم حتى تدخلها امي **سورة ٣** ويحتمل ان يكون اسم فاعل بمعنى السعادة السابقة في القضاة الاولى وهى
 المنازل الرفيعة الروحانية والجسمانية وما ذكره في بيان وجه اطلاق الفداء على السابقة وهو قوله لان السبق
 بها يؤيد الاحتمال الاول وان كان القدم ميبا للوصول الى المنازل السابقة كما انها سبب لنفس السبق ايضا ثم انه
 تعالى لما جاب عن تعجب الكفار من الوحي والبعثة بقوله كان للناس عجزا ان يستخافوا الخلق اليهم رسولنا يبشرهم
 على الاعمال الصالحة بالتواب وينذرهم على الاعمال العاصية بالعقاب وكان هذا الجواب موقوفا على ثبوت
 امرين الاول ان يكون لهذا العالم اله قادر نافذ الحكم والتكليف والثاني ان يتحقق البعث بالحشر والقيامة
 حتى يحصل الثواب والعقاب اثبت الامر الاول بقوله تعالى ان ربكم الله الذى خلق السموات والارض
 فانها لكونها امورا محكية في ذاتها وصفاتها محتاجة الى ما يرجع جانب وجودها واختصاصها بفلك معين
 ووصف معلوم وذلك المرجع يجب ان يكون واجبا للوجود لذاته متحليا بجميع نعوت الجلال والجمال متحليا
 عن صفات العجز والقصان واثبت الامر الثاني بقوله اليه مرجعكم جميعا فان قيل قوله تعالى الذى خلق السموات
 والارض في ستة ايام يقتضى ان يكون كونه تعالى خالقا للسموات والارض في ستة ايام امرا معلوما عند العرب
 وهم لا يعلمون ذلك فكيف يحسن هذا التعريف فالجواب ان ذلك امر معلوم مشهور عند اليهود والنصارى والعرب
 كانوا يخالطونهم والظاهر انهم سمعوه منهم فلهذا السبب حسن هذا التعريف **سورة ٣** **قوله** في ستة ايام **سورة ٣** اى
 في مقدارها لان اليوم عبارة عن زمان مقدر ابتداء طلوع الشمس ومنتها غروبها فكيف يكون يوم حين لا شمس
 ولا سماء ويحتمل ان يكون المراد بالايام الاوقات مطلقا كما في قوله تعالى ومن يولهم يومئذ دبره اى وقتئذ وانفق
 المسلمون على ان فوق السموات جسما عظيما هو العرش المحيط بسائر الاجسام وقد ينفق العرش ويراد به الفلك
 ويقال فلان على عرشه اى ملكه وقد يطلق على البناء كافي قوله تعالى وكان عرشه على الماء اى بناؤه يدل على انه
 تعالى بنى السموات والارض على الماء ليعرف العقلاء كمال قدرته ونفاذ مشيئته فان الخلاق يتنون بناءهم
 في المواضع الصلبة البعيدة من الماء مثلا ينهدم ومن بنى مثل هذه الاجرام العظام على الماء كان في غاية العظمة
 وكال القدرة فان كل بناء يسمى عرشا وبانيه يسمى مارتشا قال تعالى ومن اتخبر ومما يبشرون اى يتنون والمشهور
 عند جمهور المفسرين ان المراد من العرش المذكور هو الجسم المحيط بالعالم وقالوا قوله تعالى ثم استوى على
 العرش لا يمكن ان يكون معناه انه تعالى خلق العرش بعد خلق السموات والارضين بدليل انه تعالى قال في آية

عظيم من عظم البهر قيل كانوا يقولون المحب
 ان الله لم يجد رسولا يرسله الى الناس الا ينم
 اى طالب وهو من فرض حاجتهم وقصور
 نظرهم على الامور العاجلة وجهلهم بحقيقة
 الوحي والنبوة هذا والله عليه الصلاة والسلام
 لم يكن يتصور عن عظمائهم فيما يعتبرونه
 الا في المال وخفة الحال اعون شئ في هذا
 الباب والذات كانا كثيرا لا يلبث عليهم الصلاة
 والسلام قبله كذلك وقيل تعجبوا من انه
 بعث بشرا رسولا كما سبق ذكره في سورة
 الانعام (ان انذر الناس) ان هى المنعزة
 او الضميمة من التثنية فتكون في موقع مفعول
 او حينا (وبشر الذين آمنوا) عم الانذار
 اذ قلنا من احد ليس فيه ما يبغي ان يتدبره
 وخصص البشارة بالمؤمنين اذ ليس للكفار
 ما يصح ان يبشروا به (ان لهم) بان لهم
 (قدم صدق عند ربهم) سابقة ومزلة
 رابعة سميت قدما لان السبق بها كما سميت
 التهمة يدا لانها تعطى باليد واصطفا الى
 الصدق تصفيتها والتثنية على انهم انما يلوغوا
 بصدق القول والية (قال الكافرون ان هذا)
 يعنون الكتاب وما جاء به الرسول عليه
 الصلاة والسلام (لسحر مبين) وقرأ ابن
 كثير والكوفيون ساحر على ان الاشارة
 الى الرسول صلى الله عليه وسلم وفيه اعتراف
 بانهم صادفوا من الرسول امورا خارفة
 للعادة مجزة اياهم عن المعارضة وقرئ
 ما هذا الا محرمين (ان ربكم الله الذى
 خلق السموات والارض) التى هى اصول
 السموات (في ستة ايام ثم استوى على العرش
 يدبر الامر) بقدر امر الكائنات على
 ما اقتضته حكمته وسيقت به كله ويحيى
 بتعريفه اسبابها ويتركها منه والتدبير النظر
 في اديار الامور التى محمودة العاقبة
 (ما من شئ الا من بعد اذنه) تقرير لعظمته
 وجزالة ورد على من زعم ان آلهتهم تشفع
 لهم عند الله وفيه اثبات الشفاعة لمن اذله
 (ذلكم الله) اى الموصوف بتلك الصفات
 المتضمنة للالهية والربوبية (ربكم) لا غيره
 اذ لا يشارك احد في شئ من ذلك (فاعبدوه)

وحدوه بالعبادة (افلا تذكرون) تفكرون اذنى تفكر فيهمكم على انه المنسحق للربوبية والعبادة لا ما تعبدونه

(أليه مرجعكم جميعاً) بالموت أو الفناء لآلى غيرهما فاستعدوا لقائه (وعد الله) مصدر مؤكّد لنفسه لأن قوله اليه مرجعكم وعود من الله (حقاً) مصدر آخر مؤكّد
 لغيره وهو عادل عليه وعد الله (أنه يبدأ الخلق ثم يعيده) بعد بدئه واهلاكه (ليجزى الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط) أي بعذله أو بعدالتهم وقيامهم
 على العدل في أمورهم أو بما يحبهم لأنه العدل القويم كما أن الشرك ظلم عظيم وهو الأوجه لقابلية قوله (والذين كفروا لهم شراب من حميم عذاب اليم بما كانوا
 يكفرون) فإن معناه ليجزي الذين كفروا بشارب من حميم وعذاب اليم بسبب كفرهم لكنه ﴿٤﴾ غير النظم للبالغة في استحقاقهم للعقاب والتنبيه

أخرى وكان عرشه على الماء يدل على أن وجود العرش سابق على تخليق السموات والأرض ولا يتوهم أيضاً من استوائه على العرش كونه معتداً عليه مستقراً فوقه بحيث أولا العرش لثقله ولزل لان ذلك مستحيل في حقه تعالى لاتفاق المسلين على أنه تعالى هو الملك للعرش والحفاظ وأنه لا يحتاج إلى شيء مما سواه بل المراد من الاستواء على العرش والله أعلم الاستيلاء عليه وتفادى التصرف وخص العرش بالاستيلاء عليه لأنه أعظم المخلوقات قال الشاعر
 ﴿٥﴾ قد استوى بتسر على العراق * من غير سيف ودم مهراق *
 وقوله تعالى يدبر الأمر حال من استوى أو مستأنف لا محل له وقيل المراد بالعرش البناء وقوله تعالى خلق السموات والأرض إشارة إلى تخليق ذواتها وقوله ثم استوى على العرش إشارة إلى تسطيحها وتشكيلها بالاشكال المرافعة لصلاحها وما خلقت هي لأجلها وغير ذلك من الأمور البعيدة المعتبرة في تعريشها وإن قيل المراد بالعرش الملك يكون استواءه تعالى على الملك عبارة عن وجود الأحوال المتجددة في ذوات السموات كدوران الكواكب والأفلاك وحصول الفصول الأربعة والأحوال المختلفة بسبب ذواتها ﴿٦﴾ قوله مصدر مؤكّد لنفسه ﴿٧﴾
 لكونه توكيداً وتحقيقاً للمضمون قوله تعالى اليه مرجعكم جميعاً ولا يمحتمل لثقل الجملة غير كونه وعداً بخلاف قوله جميعاً فإنه أيضاً وإن كان توكيداً لمضمون تلك الجملة إلا أنها لا محتمل غير الحقيقة ﴿٨﴾ قوله ليجزي ﴿٩﴾ متعلق بقوله ثم يعيده وبالقسط متعلق بيجزي ويجوز أن يكون حالاً من الفاعل أي ليجزيهم منتصباً بالقسط أو من الموصول أي ملتبساً بالقسط وهو العدل واليه أشار المصنف بقوله بعدالته أو بعدالتهم وعدم ظلمهم أنفسهم بالتكاتب المعاصي ﴿١٠﴾ قوله لكنه غير الاستلوب ﴿١١﴾ حيث لم يورد الجملة الثانية على صورة تعطيل الأبداء والأعادة مجازاة الكفرة بشارب من حميم وعذاب اليم بل ابتداء بقوله والذين كفروا أخبر عنه بالجملة التي بعده مستأنفة لبيان جزأهم لكنه خلاف الظاهر ووجه ما ذكره من التنبيه أنه تعالى أدخل لام التعليل على العقاب والثالث أنه لم يعين ثواب المؤمنين وعين عقاب الكافر وأشار المصنف إلى وجه كل واحد من وجوه التغيير ﴿١٢﴾ قوله ويجوز أن يكون منصوباً أو مرفوعاً ﴿١٣﴾ عطف على قوله أي لأنه ذكر لقراءة أنه يبدأ الخلق بفتح الهمزة ثلاثاً وأويلات الأولى أن تكون مبتدئة صلي حذف لام الجر والثاني أن يكون في محل نصب بالفعول الذي نصب وعود الله أي وعوده من الأبداء الخلق ثم أعادته والمعنى إعادة الخلق بعد بدئه والثالث أن يكون في محل الرفع بالفعول الذي نصب حقاً أي حق حقاً بدأ الخلق ثم أعادته ﴿١٤﴾ قوله أي ذات ضياء ﴿١٥﴾ قدر المضاف لأن الشمس ليست نفس الكيفية التي تسمى ضوءاً وكذا القمر ليس نفس النور ويحتمل أن يكون من باب تسمية الذات بالمصدر للبالغة كما يقال في الكريم الله كرمه وجود كما أشار إليه بقوله أو تسمى نورا للبالغة لكن الظاهر أن يقال إذ تسمى بدل انوار أو ضياء مفعول ثان لجعل أن كان من الجعل بمعنى التصير أو حال من الشمس أن كان جعل بمعنى إنشاء وخلق ﴿١٦﴾ قوله على القلب بتقديم اللام على العين ﴿١٧﴾ فوصفت الواو طرفاً بعد الشذوذ فآتت قلبت همزة كافي ساو وكاء ﴿١٨﴾ قوله وهو أعم من الضوء ﴿١٩﴾ فإن النور اسم لأصل الكيفية الظاهرة في نفسها المظهرة لغيرها والضوء اسم لهذه الكيفية إذا كانت كاملة تامة قوية وقيل الضياء أقوى من النور لأن الضوء ما بالذات كالكيفية التي على الشمس والنور ما بالعرض كالكيفية التي على وجه الأرض وما بالذات أقوى ﴿٢٠﴾ قوله أي قدر سير كل واحد منهما منازل ﴿٢١﴾ فعلى هذا منازل منسوب على أنه ظرف مكان وعلى الثاني يكون ذات منزل مفعولاً ثانياً على تضمين قدره معنى سيره ﴿٢٢﴾ قوله ولذلك ﴿٢٣﴾ أي ولرجوع ضمير قدره إلى القمر خاصة فإن بالقمر يعرف انقضاء الشهور والسنين لا بالشمس وإنما يعرف بالشمس أوقات الصلاة والفصول الأربعة التي يتنظم بها مصالح هذا العالم ومنازل القمر ثمان وعشرون منزلة وهذه المنازل مقسومة على البروج الأثني عشر ولكل برج منزلتان وثلاث فيقول القمر كل ليلة منزلة منها ويستمر ثلثين إن كان الشهر ثلاثين وليلة واحدة إن كان الشهر تسعة وعشرين وقرأ ابن كثير والبصريان وهما أبو عمرو ويعقوب يفصل بين الضياء والظلمة جرياً على اسم الله تعالى في قوله ما خلق الله ذلك المذكور والياقون بنون العظيمة الثمامة من الغيبة إلى التكملة عظيمة ومعنى التفصيل ذكر هذه الدلائل أي الدلائل الباهرة واحدة عقيب أخرى مع الشروح والبيان شجرتة تعالى لما قام الدلائل الدالة على صحة القول بنبوت الله الحكيم الرحيم وعلى صحة القول بالظن والعدا بعده شرع في شرح أحوال من يكفر بما يقال إن الذين لا يرجعون لقائنا الآية ثم شرح أحوال من يؤمن فقال إن الذين آمنوا الآية ﴿٢٤﴾ قوله وأما الضارب الذين ﴿٢٥﴾ أي لا يكون من باب عطف الصفات بل يكون الموصول الثاني معنوطاً على اسم إن أي إن الذين

على أن المقصود بالذات من الأبداء والأعادة هو الأثابة والعقاب واقع بالعرض وأنه تعالى يتولى إثابة المؤمنين بما يدين بلطفه وذكره ولذلك لم يعيده وأما عقاب الكفرة فكانه داء ساقط اليم سوء اعتقادهم وشؤم أعمالهم والآية كما لتعليل لقوله اليه مرجعكم جميعاً فإنه لا كان المقصود من الأبداء والأعادة مجازاة الله المكلفين على أعمالهم كان مرجع الجميع إليه لا محالة ويؤيده قراءة من قرأ أنه يبدأ بالقسط أي لأنه ويجوز أن يكون منصوباً أو مرفوعاً بما نصب وعود الله أو بما نصب حقا (هو الذي جعل الشمس ضياء) أي ذات ضياء وهو مصدر كقيام أو جمع ضوء كسياط وسوط والياء فيه منتزعة من الواو وعن ابن كثير ضياء بضم زين في كل القرآن على القلب بتقديم اللام على العين (والقمر نورا) أي ذا نور أو سمي نورا للبالغة وهو أعم من الضوء كما عرفت وقيل ما بالذات ضوء وما بالعرض نور وقد تبدى سبحانه وتعالى بذلك على أنه خلق الشمس نيرة في ذاتها والقمر نيرا بعرض مقابلة الشمس والأكتاب منها (وقدره منازل) الضمير لكل واحد أي قدر سير كل واحد منهما منازل أو قدره ذات منزل أو القمر وتخصيصه بالذكر لسرعة سيره ومعاينة منازلها وإناطة أحكام الشرح به ولذلك حله بقوله (لتملأ عدد السنين والحساب) وحساب الأوقات من الأشهر والأيام في معاملاتكم وتصرفاتكم (ما خلق الله ذلك إلا بالخلق) الامتناع بالخلق مراعى فيه مقتضى الحكمة البالغة (تفصل الآيات لقوم يعنون) فأنهم المنتصون بالتأمل فيها وقرأ ابن كثير والبصريان وحفص يفصل بالياء (إن في اختلاف الليل والنهار وما خلق الله في السموات والأرض) من أنواع الكائنات (الآيات) على وجود الصانع ووحدته وكمال خلقه وقدرته (لقوم يتقون) العواقب فإنه يحملهم على التفكير والتدبر (إن الذين لا يرجعون لقائنا) لا يتوقعونه لانكارهم بعبث وذهولهم بالخصومات عما وراءها (ورضوا بالحياة الدنيا) من الآخرة ففعلتهم عنها

(وأطعوا أباها) وسكنوا إليها مقصرين همسهم على لذائذها وزخارفها لو سكنوا فيها سكون من لا يرجع عنها (والذين هم عن آياتنا فاللون) (لا يرجعون) لا يتكبرون فيها لاسما لهم فيما يضادها والسلف أما لتغاير الوصفين والتنبيه على أن الوعيد على الجمع بين الذهول عن الآيات رأساً والانهماك في الشهوات محض لا يخلط الآخرة سائرها أصلاً أما لتغار الله مقبر

لا يرجون وان الذين واولئك مبتدأ وماوهم مبتدأ ثان وجهنم خبر الثاني والثاني وخبره خبر اولئك واولئك
 وخبره خبر الذين ﴿قولهم ومفهوم الترتيب﴾ اي ترتيب الحكم على الموصول الذي ملته مجموع الايمان والعمل
 الصالح يفهم سببية المجموع ﴿قولهم او حال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير﴾ وهو يهديهم بسبب
 ايمانهم لا يريدونه في الجنة من المآكل والشارب وغيرهما فان جريان الانهار من تحت سررهم المرفوعة الموضوعة
 في البساتين والرياح لا يقارن هدايتهم لا يريدونه في الجنة ﴿قولهم اي دعاؤهم﴾ يعني ان الدعوى بمعنى الدعاء
 ويدل عليه اللهم فانه تدا في معنى يا الله دعا يدعو دعاء ودعوى كما يقال شكوا شكاية وشكوى وجهاك
 هو المنادى له وهو مصدر بمعنى التسبيح معمول لفعل لا يجوز الظاهره و اشار اليه المصنف بقوله اللهم انما صحبتك
 تسببها فلما حذف الفعل اضيف المصدر الى مفعوله لما وصف الله تعالى المؤمنين بالايمان والاعمال الصالحة ذكر
 بعد ذلك درجاتهم وكراماتهم ومراتب سعادتهم وهي اربع مراتب المرتبة الاولى قوله تعالى يهديهم ربهم بايمانهم
 الآتية اي يهديهم بسبب ايمانهم الى سلوك ما يؤددهم الجنة اولهم مالم يعلموه من الحقائق او لما لا يرونه في الجنة
 والمرتبة الثانية ما اشار اليه بقوله تعالى دعواهم فيها سبحانه اللهم والمراد ان اهل الجنة يشغلون بشد يس الله
 تعالى ومجيدته والتناء عليه لامن حيث انهم يلهمون اياه فينطقون به تلقذا وابتهاجا وسرورا به بناء على ان كمال
 حالهم لا يحصل الا منه فان سعادة السعداء وتبوية درجات الانبياء عليهم الصلاة والسلام والاولياء استعادهم
 بمراتب معارف الجلال والارتقاء فيها ابداء لاسيما انه تعالى لما وعد المتقين بالتواب العظيم كما ذكر في اول السورة
 في قوله تعالى ليجزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات بالقسط فاذا دخل اهل الجنة ووجدوا ما وعد لهم من تلك النعم
 العظيمة وشاهدوا كونه تعالى صادقا فيما وعده بسبب ايمانهم فعند ذلك قالوا سبحانه اللهم اي صحبتك عن الخلف
 في الوعد والكذب في القول والمرتبة الثالثة منها قوله تعالى وتحييتهم فيها سلام وهو من اضافة المصدر الى الفاعل ان كان
 المعنى وتحييتهم لبعض ومن اضافته الى المفعول ان كان المعنى وتحيية الملائكة ايهاهم كما قال تعالى والملائكة
 يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم بما صبرتم او تحية الله تعالى ايهاهم كما قال سلام قولاً من رب رحيم والمرتبة
 الرابعة واخر دعواهم ان يقولوا الحمد لله رب العالمين قوله آخر دعواهم مبتدأ وان هي الخففة من التثنية واسمها
 ضمير الشأن المندوف والجملة بعدها في محل الرفع على انها خبر لها وان مع اسمها وخبرها في محل الرفع خبر للمبتدأ
 الاول وقرئ ان الحمد لله بشدته ان ونصب الحمد وهو يؤيد انها مخففة من التثنية في قرآنة العامة ومعنى الآية ان
 اهل الجنة يفتخرون بكلامهم بالتسبيح ويحتسبونه بالصحة ﴿قولهم واشوا عليه بصفات الاكرام﴾ وهي الصفات
 الاضافية واعلم ان معرفة ذات الله تعالى والاطلاع على كنه حقيقته بما لا سيل للخلق اليد بل الغاية القصوى
 معرفة صفاته السلبية او صفاته الاضافية فهي المصفاة الاكرام فلذلك كان كمال الذكر العالی مقصورا عليه
 كما قال تعالى تبارك اسم ربك ذي الجلال والاکرام ولما كان غاية سعادة السعداء معرفته تعالى بصفات الجلال
 والاکرام ذكر الله تعالى كون اهل الجنة موافقين على هذا الذكر القدوس الذي كانت الملائكة المغربون مستغنين به
 قبل ان يخلق آدم عليه وعليهم الصلاة والسلام الا يرى انهم قالوا ونحن نسبح بحمدك ونقدس لك فلذلك اللهم
 السعداء من اولاد آدم عليه الصلاة والسلام حتى اتوا بهذا التسبيح في اول صلواتهم بان قالوا عند تكبير الاقتراح
 سبحانه اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى جدك ولا اله غيرك واتوا بهذا الذكر بعينه بعد انقراض العالم في دار
 الكرامة ﴿قولهم وضع موضع تعجيلهم بالخير﴾ يعني ان المشبه بتعجيل الله تعالى لهم الشر هو تعجيلهم بالخير
 فمدل منه الى ما عليه النظم وقد تقرر في علم البلاغة ان كل مقام استحق ايراد لفظ لو مدل عنه الى لفظ آخر فلا بد
 ان يكون العدول لقائده فلذلك ذكر المصنف للعدول قائمتين الاولى الاشعار بصرعا جابته تعالى لهم بحيث جعل لهم
 الخير كما استعملوه حتى صار استجهالهم الخير عين تعجيل الله لهم الخير ذلك فلذلك عبر عنه باستجهالهم بالخير والقائمة
 الثانية الاشعار بان المراد من الشر المعبر في جانب المشبه هو الشر الذي استعملوه فان اهل مكة كانوا يستعملون الشر
 كما يستعملون الخير حيث يقولون اللهم ان كان محمد صلى الله عليه وسلم حقا صادقا فيما ادعاه من النبوة فاطر علينا
 جارة فكان اصل الكلام ولو جهل الله فاناس الشر تعجيله للخير حيث استعملوه استحبالا كما استجهالهم بالخير فحذف
 منه ما حذف لدلالة الباقي عليه بعمرة المقام قال الامام الذي يغلب على ظني ان ابتداء هذه السورة قيد ذكر شهادت
 المنكرين للنبوة مع الجواب عنها الشبهة الاولى القوم تعجبوا من تخصيص الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم
 لتضي على النساء لفاعله وهو الله تعالى

والمراد بالاولين من انكر البعث ولم يرد الا
 الحياة الدنيا وبالآخرين من الهام حب
 العاجل عن التأمل في الآجل والاعتداده
 (اولئك ماوهم النار بما كانوا يكسبون)
 بما وانظروا عليه وعمرؤا به من المعاصي
 (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات يهديهم
 ربهم بايمانهم) بسبب ايمانهم الى سلوك سبيل
 يؤدى الى الجنة اولادراك الحقائق كما قال
 عليه الصلاة والسلام من عمل بما علم ورثه الله
 علم ما لم يعلم اولاد يريدونه في الجنة ومفهوم
 الترتيب وان دل على ان سبب الهداية هو
 الايمان والعمل الصالح لكن دل منطوق
 قوله بايمانهم على استقلال الايمان بالسببية
 وان العمل الصالح كالتمه والرديف له
 (يجرى من تحتهم الانهار) استئناف او خبر ثان
 او حال من الضمير المنصوب على المعنى الاخير
 وقوله (في جنات النعيم) خبر او حال آخر
 منه او من الانهار او متعلق بيجرى او يهدى
 (دعواهم فيها) اي دعاؤهم (سبحانك اللهم)
 اللهم انما صحبتك تسببها (وتحييتهم) ما يحيى به
 بعضهم بهما او تحية الملائكة ايهاهم (فيها
 سلام واخر دعواهم) واخر دعواتهم
 (ان الحمد لله رب العالمين) اي ان يقولوا
 ذلك وتدل المعنى انهم اذا دخلوا الجنة وعابروا
 عظمة الله وكبرياه مجدوه وعتودهم بعوت
 الجلال ثم حياهم الملائكة بالسلامة من
 الآفات والقوز باصناف الكرامات او الله
 تعالى فحمدوه واشوا عليه بصفات الاكرام
 وان هي الخففة من التثنية وقد قرئ بها
 ونصب الحمد (ولو جهل الله الناس الشر)
 ولو يسرعه اليهم (استجهالهم بالخير) وضع
 موضع تعجيلهم بالخير اشعارا بسرعة
 اجابته لهم في الخير حتى كان استجهالهم به تعجيل
 لهم اوبان المراد شر استعملوه كقولهم فاطر
 علينا جارة من السماء وتقدر الكلام ولو
 جهل الله فاناس الشر تعجيله للخير حين استعملوه
 استجهالا كما استجهالهم بالخير فحذف
 لدلالة الباقي عليه (تضي اليهم اجابهم)
 لا يتوا واهلكوا وقرأ ابن عامر ويعقوب
 لتضي على النساء لفاعله وهو الله تعالى

وقرى نفضينا فنذر الذين لا يرجون لقاءنا
 في طغيانهم يعمهون عطف على فعل محذوف
 دل عليه الشرطية كانه قبل ولكن لا يجهل
 ولا ينقض فنذرهم امهالا لهم واستمر اجا
 (واذا مس الانسان الضر دعانا) لازائه
 محذوف (جنه) مقلبا جنه اى مفضعا
 (او قعدا او قائما) فائدة التردد تعبير
 انداء لجميع الاحوال او لا صنف المضار
 (فما كشفنا منه ضره مر) مضى على طريقته
 واستمر على كفره او مر عن موقف النداء
 لا يرجع اليه (كان لم يدعنا) كانه لم يدعنا
 فنحذف وخذف ضمير الشأن كما قال ونحمر مشرق
 اللون كان تدياه حقان (الى ضره مر)
 الى كشف ضره (كذلك) مثل ذلك الترتيب
 (زين لسرفين ما كانوا يعملون) من الانحماك
 في الشهوات والاعراض عن العبادات
 (ولقد اهلكنا القرون من قبلكم) يا اهل
 مكة (ما ظنوا) حين ظنوا بالكذب واستعمل
 القوي والجوارح لا على ما ينبغي (وجاءتهم
 رسالهم بالبينات) بالهجوم الدالة على صدقهم
 وهو حال من الواو باضمار قد او عطف على
 ظنوا (وما كانوا يؤمنوا) وما انتقام لهم
 ان يؤمنوا فساد استعدادهم وخذلان الله
 لهم وعلمه بانهم يموتون على كفرهم واللام
 لتأكيد النفي (كذلك) مثل ذلك الجزاء
 وهو اهلاكم بسبب تكذيبهم للرسول
 واصرارهم عليه بحيث تحقق انه لا فائدة في
 امسألهم (نجزي القوم الجرمين) نجزي
 كل مجرم او نجزيكم فوضع الظاهر موضع
 الضمير للدلالة على كمال جرمهم وانهم اعلام فيه
 (ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم)
 استخلفناكم فيها بعد القرون التي اهلكناها
 استخلاف من يخبر (لننظر كيف تعملون)
 تعملون خيرا او شررا فتعادلهم على مقتضى
 اعمالكم وكيف معمول تعملون فان معنى
 الاستخفاف يحجب ان يعمل فيه ما قبله

بالسورة فانزل الله تعالى ذلك لتعجب بقوله اكان للناس عجبنا ان اوحينا الى رجل منهم يقيم على عبادة دلالات
 وحدانيته وتفردى بالاوهية وازويقواى ساعدهم بعد الامانة لاجازتهم على ايمانهم وايمان الحسن والسيء
 منهم ثم ذكر دلالات التوحيد ودلائل صحة المعاد والشبهة السالبة للذكرين انهم كانوا يقولون اللهم ان كان
 امر محمد حقا فامطر علينا ججارة من السماء او اثنا بعذاب اليم فاجاب الله تعالى عن هذه الشبهة بقوله ولو يجهل
 الله للناس الشر استعملهم بالخير الآية وايضا اخبر الله تعالى في آيات كثيرة ان هؤلاء المشركين متى خوفوا
 بزول العذاب في الدنيا استعملوا ذلك العذاب كقوله تعالى فامطر علينا ججارة من السماء وكما قال تعالى سائل
 سائل بعذاب واقع للكافرين وكما قال يستعمل بها الذين لا يؤمنون وغير ذلك ثم انهم لما توعدوا بعذاب الآخرة
 في هذه الآية وهو قوله اولئك مأواهم النار بما كانوا يكسبون لعلمهم استعملوا ذلك العذاب كما قال تعالى
 في هذه السورة بعد هذه الآية ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين **قوله** عطف على فعل محذوف
 يعنى ان الله في قوله فنذر يستدعى معطوفا ولا يجوز ان يكون نذر معطوفا على قوله يجهل الله وقوله لنقضى
 اذ لو كان كذلك لدخل في الامتناع الذى يقتضيه كلمة لو وتركهم في طغيانهم يعمهون لم يمنع بل وانع فهو
 معطوف على فعل محذوف دل عليه الشرطية فان قوله تعالى ولو يجهل يتضمن معنى نفي التجمل كانه قيل
 ولا يجهل ولا ينقضى فنذرهم امهالا لهم اذ لا صلاح في امانتهم واهلاكهم اذ ربما آمنوا بعد ذلك اور بما خرج من
 صلحهم من كان مؤمنا وذلك يقتضى ان لا يعاجلهم الله تعالى بايصال الشر اليهم المستنزم لامانتهم واهلاكهم بناء
 على ان تركهم في الدنيا لا يحتمل العذاب المتوعد به وسمى العذاب شرا في هذه الآية لانه اذى في حق المعاقب
 ومكروه عنده كما انه تعالى سماه سيئة في قوله تعالى ويستعملونك بالريثة قبل الجنة قال الامام في وجه الانتظام
 في قوله تعالى واذا مس الانسان الضر دعانا لجنبه بما قبله انه تعالى بين في الآية الاولى انه لو انزل العذاب على
 العبد في الدنيا لهلك ولنقضى عليه فبين في هذه الآية ما يدل على غاية ضعفه ونهاية عجزه ليكون ذلك مؤكدا لما ذكره
 من انه لو انزل عليه العذاب لذات والوجه الثاني في وجه الانتظام انه تعالى حكى عنهم انهم يستعملون في نزول
 العذاب ثم بين في هذه الآية انهم كاذبون في ذلك الطلب والاستعمال لانه لو انزل بالانسان اذنى شئ يكرهه فانه
 يتضرع الى الله تعالى في ازالته عنه ويدل على انه ليس صادقا في هذا الاستعمال **قوله** تعالى جنبه في محل
 نصب على انه حال من فاعل دعانا ولذلك عطف عليه الحال الصريحة **قوله** او لا صنف المضار من الضر
 ما يغلب الانسان ويجعله صاحب فراش يضطر الى الاصلح باعوانه منه ما يكون اخف من ذلك ويجعله بحيث يقدر على
 العودة ومنه ما يمكن الانسان معه على القيام **قوله** كانه لم يدعنا **قوله** اى اعتبر ضمير الشأن لان حق الحروف
 المنبذة الدخول على المتعدا والظهور سواء عملت او الضمت بالتحفيف فان التحفيف لا يطل العمل وعلى هذا الحاجة
 الى ضمير الشأن في قوله كان تدياه حقان فالتشبيه ليس الاجر دبطلان العمل بالتحفيف والنهر الصدر والضمير
 في تدياه يرجع الى النهر وحقان تشبيه حقة والاصل حقان فذود التاء على خلاف القياس وخفف كان فبطل عمله حيث
 روى تدياه بالالف وروى تدياه بالياء على انها عملت في الظاهر وهو شاذ وقوله تعالى كان لم يدعنا في محل نصب على
 انه حال من فاعل مر اى مضى على طريقته مشبها من لم يدع الى كشف ضره **قوله** مثل ذلك الترتيب
 اشارة الى ان انكاف من كذلك في محل نصب على المصدر والمراد بالترتيب الاعراض عن الانهال سمي الكافر
 مسرفا لانه مسرف في امر دينه متجاوز الحد في الغفلة عنه فانه لاشبهة في ان المراد كما يكون مسرفا في الانفاق
 فكذا يكون مسرفا فيما يتركه من واجب او يقدم عليه من قبيح اذا تجاوز الحد فيه فان من بذل ما انعم الله
 عليه به من الخواص والعقل والقيم لا اكتساب السعادة الباقية الابدية في تحصيل لذات الدنيا وطياتها
 الخسيسة كان قد اتفق اشياء عظيمة كثيرة لاجل ان يفوز بشيء حقيرة خسيسة توجب ان يكون من المسرفين
قوله تعالى وما كانوا يؤمنوا **قوله** الظاهر انه معطوف على ظنوا كانه قيل ما ظنوا واصروا على الكفر حقا بحيث
 لم يبق فائدة في الامهال اهلكناهم فيكون السبب في اهلاكم مجموع هذين الامرين فان ظلمهم عبارة عن احدائهم الكذب
 وما يتضرع عليه وهذا عبارة عن اصرارهم عليه بحيث لا فائدة في امهالهم **قوله** استخلاف من يخبر
 اشارة الى جواب ما يقال قوله تعالى هذه الامة ثم جعلناكم خلائف في الارض من بعدهم لننظر كيف تعملون
 بشر بانه تعالى ما كان عالما باحوالهم قبل وجودهم وانه يحتاج في العلم بها الى الاختبار والامتحان وهو محال وتقرير

الجواب ان المراد منه انه تعالى يقابل ويعامل العباد معاملة من يطلب العلم بما يكون منهم ليجازيهم بحسبه كقوله
 ليلوكم ايكم احسن عملا وفي الحديث ان الدنيا خضرة نضرة وان الله مستخلفكم فيها فمناظر كيف تعملون ومن
 قتادة رضي الله عنه صدق الله ربنا ما جعلنا خلفاء الا لينظر الى اعمالنا فأروا الله من اعمالكم خيرا بالليل وبالتهار
 فالكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية المرتبة على استعارة تصريحية تبعية اما كونه من قبيل الاستعارة التمثيلية
 فظاهر لانه تعالى مزه عن حقيقة الاختيار لكونه شبه استغلافهم على الوجه المذكور بمعاملة من يختبر
 فخرج على صورة كلام الخبر واما كونها مرتبة على استعارة تصريحية تبعية فلان النظر في اللغة عبارة عن
 تطلب الخدقة نحو المرقى طلبا لرؤيته فلاشك انه مستحيل في حقه تعالى من وجوه فلا بد ان يجعل النظر في حقه
 تعالى مجازا عن العلم المحقق الذي لا يتطرق اليه الشك والشبهة بان يتسبه هذا العلم بنظر الناظر وادراكه
 عين المرقى على سبيل العاينة والمشاهدة ويطبق عليه لفظ النظر والرؤية على سبيل الاستعارة التصريحية فلما
 اشتق منه لفظ لينظر صارت هذه الاستعارة تبعا **قوله** وقائده **قوله** اي قائده ايراد كيف اذ لا يقال لينظر
 عليكم اخبارا شرع مع انه اخصر منه الدلالة على ان العبرة في الجزاء جهات الافعال فان كيف للسؤال من الخلق
 فكانه قل لينظر على اي حال تعملون ثم انه تعالى حكى عن المشركين يوما ثالثا من كلامهم التي ذكروها والظعن
 في نبوته صلى الله عليه وسلم وواجاب عنه وهو قوله تعالى واذ اتلى عليهم آياتنا بينات الا يدروى ان خسة من الكفار
 كانوا يستهزئون بارسول صلى الله عليه وسلم وبالقرآن فقتل الله تعالى كل رجل منهم بطريق كما قال انا كفيئناك
 المستهزئين فهذه زلت في حقه وقوله تعالى لا يرجون لقاءنا عبارة عن كونهم مكذبين للحشر والنشر ومنكرين
 للبعث والقيامة **قوله** بكتاب تقرأه ليس فيه ما تستبعدون **قوله** فسر ما اقترحوه بقولهم انت بقراءه غير هذا او بدله
 على وجه لا يرد ان يقال انه صلى الله عليه وسلم اذا بدل هذا القرآن بغيره فقد اتى بقرآن غير هذا القرآن
 وكذا اذا اتى بغيره قد بدله واذا كان كذلك كل واحد من هذين الامرين عين الآخر وما يدل على ان كل واحد
 منهما نفس الآخر انه صلى الله عليه وسلم اقتصر في الجواب على استحالة احدهما وهو قوله قل ما يكون لى ان بدله
 من تلقاء نضى وكون كل واحد منهما نفس الاخرى ينافى ان يورد بينهما كلمة او المدالة على التزديد والتخفيف
 ولما فسر الغيرية بعدم كون القرآن المقترح على ترتيب هذا القرآن المنزل ولا على نظمه وبكونه خاليا
 بما استبعدوه من امر البعث والجزاء وما استكروه من ذم آلهتهم وتخفيفها وفسر التبديل بان يكون هذا
 القرآن المنزل باقيا على ترتيبه ونظمه لكن يوضع مكان الآيات الدالة على ما استبعدوه واستكروه آيات اخر
 موافقة لهم وطرقتهم **قوله** ولعلمهم سألوا ذلك كي يسفهم اليه فيزموه **قوله** كانه جواب عما قال كيف
 يصح من الكفار ان يفتروا عليه صلى الله عليه وسلم ان يأتى من قبله تعالى بكتاب موافق لما يشتهونه وهم عقلاء
 جازمون باستحالة وكذا على سبيل الجدل جازمون باستحالة ان يكذب نفسه ويأتى بما افترحوه من قبل
 نفسه فيزموه احد الامرين على طريق التخيير مع علمهم باستحالة كل واحد من الامرين طمعا منهم في ان يسفهم
 اى ينشأه من قبل نفسه فيزموه بان يضلوا قديتينا لنا انك كاذب في دعوى ان ما قرأه علينا كلام الهى وكتاب
 سماوى او حى اليك بواسطة الملك وانك تنزل من عند نفسك وتقرى على الله كاذبا ويحتمل ان يقولوا ذلك على سبيل
 التحريف والاستهزاء لا على سبيل الجدل **قوله** وهو مصدر **قوله** يعنى ان التلقاه مصدر كالتلقاه على وزن تصعالت
 ولم يحمى مصدر بكسر التاء الا لتبيان وقرى شاذا بفتح التاء وهو قياس المصادر الدالة على التكرار كالتطواف
 والتجوال ويستعمل ظرف مكان بمعنى القبالة والجماع **قوله** لو شاء الله غير ذلك **قوله** اى لو شاء الله ان لا ينزل القرآن
 على هذا النظم المثلث ما قرأه عليكم ولا انه اعلمكم الله به على هذا الوجه المعهود يقال دريت الشئ اى علمته
 وادريته غيرى اى اعلمته من الدراية بمعنى العلم روى عن سيويه انه قال يقال دريته ودريت به ثم قال والاكثر
 هو الاستعمال بالباء والدليل عليه قوله تعالى ولا ادراككم به ولو كان على اللغة الاخرى ولا ادراككم **قوله** وقرى
 ولا ادراككم **قوله** جمزة خنوخة واسناد الفعل الى ضمير الغالب وهمزة اما مقلوبه من الالف والياء ان كان اصل
 من الدراية واما اصلية ان كان اصل من الدرء يقال درأته اذا دفعته وادراكه اذا جعلته داراى دافعا وقرى ايضا
 ولا ادراككم به جمزة ساكنة واسناد الفعل الى المتكلم وفيه وجهان ايضا احدهما ان يكون من الدراية ويكون
 اصله ولا ادراككم قلت الياء الفاعلى لغة من يقبل الياء الساكنة المفتوح ما قبلها الفا فان اهل تلك اللغة

وقائده الدلالة على ان الغيبة في الجزاء جهات
 الافعال وكيفياتها لاصى من حيث ذاتها
 ولذلك يحسن الفعل تارة ويقبح اخرى
 (واذ اتلى عليهم آياتنا بينات قال الذين
 لا يرجون لقاءنا) يعنى المشركين (انت بقراءه
 غير هذا) بكتاب آخر تقرأه ليس فيه
 ما تستبعد من البعث والثواب والعقاب
 بعد الموت او ما نكرهه من معائب آلهتنا
 (او بدله) بان يجعل مكان الآية المشتملة على
 ذلك آية اخرى ولعلمهم سألوا ذلك كي يسفهم
 اليه فيزموه (قل ما يكون لى ان بدله
 ان بدله من تلقاء نضى) من قبل نضى وهو
 مصدر استعمل ظرفا وانما اكتفى بالجواب
 عن التبديل لاستزمام امتناع امتناع الاثبات
 بقراءه آخر (ان اتبع الامور حى الى) تعطيل
 لما يكون فان المنع لغيره في امر لم يستبد
 بالتصرف فيه بوجه وجواب المنع ينسج
 بعض الآيات بعض وردت اعراضوا له بهذا
 السؤال من ان القرآن كلامه واختراعه
 ولذلك قيد التبديل فى الجواب وسجد عصيانا
 فقال (اى اخاف ان عصيت ربي) اى
 بالتبديل (عذاب يوم عظيم) وفيه اعاء
 بانهم استوجبوا العذاب بهذا الاقتراح
 (قل لو شاء الله غير ذلك) مانطوته عليكم
 ولا ادراككم به) ولا اعلمكم به على لسانى
 وعن ابن كثير ولا ادراككم بلام التأكيد اى
 لو شاء الله مانطوته عليكم ولا اعلمكم به على
 لسان غيرى والمعنى انه الحق الذى لا يحصى
 عنه لولم ارسل به لارسل به غيرى وقرى
 ولا ادراككم ولا ادراككم بانهمز ليهما على
 لغة من يقبل الالف المبدلة من الياء همزة
 او عنى انه من الدرء بمعنى الدفع اى
 ولا جعلتكم تلاوته خصصا تدرونى بالجدال

والسني ان الامر بمشيئة الله تعالى لا بمشيئة

حتى اجعله على نحو ما تشبهونه ثم قرر

ذلت بقوله (قد لبثت فيكم عمرا) مقدار عمر

اربعين سنة (من قبله) من قبل القرآن
لا انطوى ولا اعلمه فانه اشارة الى ان القرآن
يخرج حارق للعامة فان من عاش بين انظرهم
اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد عالما
ولم ينشئ قريضا ولا خطبة لم يقرأ عليهم كتابا
بذت فصاحت فصاحة كل منطوق وعلا عن
كل مشور ومنظوم واحتوى على قواعد
علمي الاصول والفروع وعرب عن القاصص
الاولين واحاديث الاخرين على ما هي
عليه علم انه علم به من الله تعالى (افلا تعلمون)
اي افلا تستعملون عقولكم بالتدبر والتفكر
فقد تعلموا انه ليس الا من الله (فمن اعلم من
افترى على الله كذبا) تعاد بما اضافوه اليه
كناية او تظلم للشركين بافترائهم على الله
تعالى في قولهم انه لذو شريك وذو ولد
(او كذب باياته) فكفر بها (انه لا يخلق
المجربون ويعبدون من دون الله مالا يضرهم
ولا ينفعهم) لانه جواد لا يقدر على نفع
ولا ضرر والعبود يدعي ان يكون شيئا
ومدافيا حتى تعود عبادته يجلب نفع او دفع
ضرر (ويقولون هؤلاء الاوثان (شعاعونا
عند الله) تشفع لنا فيما بيننا من امور الدنيا
وفي الآخرة ان يكن بعث وكنالهم كانوا
شاكين فيه وهذا من فرط جهالتهم حيث
تركوا عبادة الموجد المضار النافع الى عبادة
ما يعلم قطعانه لا يضر ولا ينفع على توهم انه
ربنا يشفع لهم عنده (قل اتشركون الله)
اخبرونه (بما لا يعلم) وهو ان له شريكا وفيه
تقريب وتوهم بهم او هؤلاء شعاعونا عنده
ومالا يعلم العالم بجميع المعنومات لا يكون له
تحقق ما (في السموات ولا في الارض) حال
من العائد المحذوف مؤكدة لنتي نتيجة على ان
ماتعبدون من دون الله اما سماوي واما ارضي
ولاشي من الموجودات فيهما الا وهو حادث
مجهول مثلهم لا يليق ان يشرك به (سبحانه
وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم
وعن الشركاء الذين يشركونهم به وقرأ
حزرة والكسائي هنا وفي الموضعين في اول
القول والروم بالثناء (وما كان الناس الا
امة واحدة) موجودين على القطرة
او متفقين على الحق وذلك في عهد آدم عليه السلام

تقلب ياء التثنية انما وتعملها في جميع الاحوال على لفظ واحد وتقول جاءني الزيدان ورأيت الزيدان ومررت
بالزيدان وتقول في اعنيته وارضيته اعطاه وارضائه فصاروا لا ادر انكم به وبه قرأ الحسن ومن قلب الالف الجديدة
من الياء همزة قرأوا لا ادر انكم به **قوله تعالى عمرا** - شبه بظرف الزمان فانتمسب انتصابه اى مدة متداولة وهى
اربعون سنة فانه صلى الله عليه وسلم لبث قبل الوحي اربعين سنة ثم اوحى اليه فاقام بمكة بعد الوحي ثلاث عشرة سنة
ثم هاجر الى المدينة فاقام بها عشرين وتوفي وهو ابن ثلاث وستين سنة صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضى الله
عنهما في تفسير هذه الآية اقت افليكم اربعين سنة لا احدثكم بشي من القرآن ولا آيتكم به افلا تعلمون انه ليس
من قبلي قال الامام انما اقترحوا عليه صلى الله عليه وسلم احد الامرين لاجل انهم اتهموا به انه هو الذى يأتى بهذا
الكتاب من عند نفسه لان جهة الوحي فدفع هذا الامر بالهم شاهدوه من اول عمره الى ذلك الوقت وكانوا عالمين
بأحواله وانه ما طالع كتابا ولا تعلم من احد ثم بعد انقراض اربعين سنة على هذا الوجه جاء بهذا الكتاب العظيم
الذى يخرج عن معارضته العلماء والفصحاء وكل من كان له عقل سليم فانه يعترف ان مثل هذا لا يحصل الا بالوحي
والانها من الله تعالى وهذا خلاصة ما ذكره المصنف **قوله** بما اضافوه اليه كناية **قوله** اي احترزا بما اضافوه الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم بقولهم اثبت بقرآن غير هذا من انه صلى الله عليه وسلم افترى على الله تعالى كذبا بنسبة
القرآن العظيم اليه تعالى وزعموا انه صلى الله عليه وسلم انما يأتى بهذا القرآن من عند نفسه فانهم لما نجوا هذا
القرآن اليه صلى الله عليه وسلم وهو من عند الله افتراء على الله تعالى قال من اعلم من افترى على الله كذبا الآية
فالمقصود من قوله من اعلم من افترى على الله كذبا انى الكذب عن نفسه وكانه قيل لولم يكن هذا القرآن من عند الله
تعالى لما كان احد في الدنيا اظلم على نفسه منى حيث افترته على الله تعالى لكن الامر ليس كذلك لما مر من الدليل
الباهر الدال على انه ليس الا وحي الهى لامن كلام من لبث فيكم اربعين سنة لم يمارس فيها علما ولم يشاهد علماء
ولم ينشئ قريضا ولا خطبة **قوله** او تظلم **قوله** عطف على قوله تعاد ويجوز ان لا يكون المقصود منه التبرى
كما اضافوه اليه صلى الله عليه وسلم بل المقصود تظلمهم بنسبة الافتراء والكذب اليهم فكانه قيل انى لا افترى على الله
تعالى ولم يكذب عليه وانتم قد تعلمت ذلك حيث زعمتم ان الله شركا وولدا وعبدم الاوثان وكذبتم نبيه وما جاء
به من عند الله تعالى **قوله** حال من العائد المحذوف مؤكدة لنتي **قوله** اي لنى ما زعموا من ان له تعالى شريكا
وان هؤلاء شعاع عنده فان المراد من نبي علم الله تعالى به تقرير نفيه في نفسه فيكون التفيد بحال كونه
في السموات والارض مؤكدا بعدم تحقده في نفسه والمعنى اتشركون الله بالامر الذى لا يعلمه الله كاشا في السموات
ولا في الارض **قوله** عن اشراكهم **قوله** على ان يكون كلمة ما مصدرية وقوله لو عن الشركاء على ان تكون بمعنى
الذى **قوله** وقرأ حزة الى قوله بالثناء **قوله** اي تاء الخطاب والباقون ياء التثنية واتى بشركون مضارعا دون
الماضى تبيها على استمرار حالهم وعلى التهم على الشرك في المستقبل كما كانوا عليه في الماضى ثم انه تعالى لما بطل القول
بعبادة الاصنام وتوهم كونهم شعاع عنده بين السب بكيفية حدوث هذه المقالة الباطلة فقال وما كان
الناس الا امة واحدة فاختلقوا في انهم كانوا امة واحدة واختلقوا ثلاثة اقوال القول الاول انهم كانوا امة
واحدة في انهم خلقوا على فطرة الاسلام ثم اختلفوا في الاديان واليه اشار بشو له صلى الله عليه وسلم كل مولود
يولد على الفطرة وانما ابواه يهودانه او ينصرانه او مجسانه والقول الثانى انهم كانوا امة واحدة بان كانوا جميعا
على الدين الحق ثم اختلف القائلون في هذا القول في التهم متى كانوا كذلك قال ابن عباس رضى الله تعالى
عنهما ويجاهد كانوا على دين الاسلام في عهد آدم عليه الصلاة والسلام وفي عهد ولده فاختلقوا عند قول
احد ابنيه الابن الثانى وقال قائل انهم ثبتوا على دين الاسلام الى زمن نوح عليه الصلاة والسلام ثم اختلفوا على
عهد نوح عليه الصلاة والسلام فبعث الله تعالى اليهم نوحا عليه الصلاة والسلام وقال آخرون كانوا على دين
الاسلام من عهد ابراهيم الى ان غير الدين ثم ردوا فاختلقوا على هذا القول يكون المراد من الناس في قوله تعالى
وما كان الناس الا امة واحدة وبكون انتظام هذه الآية بما قبلها انه تعالى بين فيها فساد القوم بعبادة
الاصنام وبين في هذه الآية ان هذا المذهب ليس مذهبا يعرب من اول الامر بل كانوا على دين الاسلام وهو دين
ابراهيم عليه الصلاة والسلام وليس فيه عبادة الاصنام وانما حدث فيهم هذا المذهب بتسويل الشيطان واتباعه
من الانام والفرس منه ان العرب اذا علموا ان هذا المذهب ما كان اصلا فيهم وانه حدث فيهم بعد ان لم يكن

(لم تعصوا)

الاسلام الى ان قتل قابيل هابيل او بعد الطوفان او على الضلال في فترة من الرسل

لم يصبوا النصر به ولم يتأذوا من تزييف هذا المذهب وابطاله واقول الثالث انهم كانوا امة واحدة في الكفر فقامت
 ايراد هذا الكلام في هذا المقام هو انه تعالى بين لرسول صلى الله عليه وسلم انه لا تطمع في ان كل من تدعوه
 الى الايمان والاسلام يكون مجيالك قائلا ليث فان الناس كانوا على الكفر وانما حدث الاسلام في بعضهم بعد
 ذلك فكيف تطمع في اتفاق الكل على الايمان **قوله** فاختلفوا باتباع الهوى والباطل **قوله** مبنى على ان المراد
 من كونهم امة واحدة كونهم مخلوقين على فطرة الاسلام او متفقين على مذهب الحق من الاديان فان من اتبع هواه
 فقد خالف من لم يضيع فطرته واتبع سبيل الرشاد وكذا من اتبع الباطل من الاديان فقد خالف من اتبع الدين الحق
 وقوله **او بعثنا الرسل** مبنى على ان يكون المراد به اتفاقهم على الضلال في فترة الرسل ولما وقع الاختلاف بين الناس
 وناسب تجهيل الحكم بينهم فيما اختلفوا فيه باهلاك المبطلين وتخصيص الحقين او بتعذيب المصيرين على الضلال
 واثابة المهتدين اجاب الله تعالى عنه بقوله ولولا كلمة سبقت من ربك بتأخير الحكم والجزء الى يوم القيامة
 شتير دار التكليف من دار الجزاء لقضى بينهم عاجلا وقوله تعالى ويقولون لولا انزل علينا آية من ربك نوح رابع
 من مقالاتهم المنرفة على انكار النبوة كان اهل مكة يفترون شيئا سوى القرآن ليكون معجزة له صلى الله عليه
 وسلم مثل اليد والعصا وقولهم ان نؤمن بك حتى تنجر لنا من الارض ينبوعا الايات بناء على ما يزعمه بعضهم
 عن ان القرآن يمكن معارضته كما اخبر الله تعالى عنهم انهم قالوا لو نشاء لفلان مثل هذا **قوله** يبعثونكم ما نزل عليه
 من الايات العظام **قوله** انى اعظمها واجلها القرآن العظيم وان ظهور مثل هذا الكتاب الشريف من مثل
 ذلك البشر الذى نشأ فيما بينهم ولست فيهم اربعين سنة لم يطالع كتابا ولم يلق اسنادا ولم يعلم حرفا ولم يصاحب طالما
 لا يكون الا بالوصى **قوله** تعالى واذا ادقنا الناس رجعة الآية) جواب ثان عن قول اهل مكة لولا انزل عليه
 آية من ربك وتقريره ان مشركى مكة عادتهم المكر والعباج والفساد وعدم الانصاف لانه تعالى سلط عليهم النجفة
 سبع سنين ثم رحهم وانزل الامطار على اراضيهم ثم انهم اضافوا تلك المنافع الجليلة الى الانواء والكواكب
 او الى الاصنام واذا كان كذلك فبتقدير ان يعطوا ما سألوا من ازال مجزات اخرى فانهم لا يؤمنون بل يقولون
 على كفرهم وجهلهم واما نفع ازال الايات عليهم ان لو كان فرضهم من اقتراحها تحقيق الحق وطلب اليقين وليس
 كذلك وليس غرضهم الا التعت والعباج فلو ظهر لهم جميع ما يطلبون من المجزات القاهرة فانهم لا يقبلونها والحق
 المطر العام ويكنى به عن الخصب والانواء جمع نوء وهى ثمانية وعشرون منزلا بمنزل القمر كل ليلة في منزل منها
 ويسقط في الغرب نجم واحد ويطلع رقيب في ساعة من المشرق في مقابلة ذلك الساط وهذا في غير الجهة فان لها
 اربعة عشر يوما فينقض الجميع مع انقضاء السنة اى مع انقضاء ثمانمائة وخمسة وستين يوما يقال ناء نوء نوا اى
 نهض بجهد ومشقة وناه اى سقط وهو من الاشداد يقال ناء بالجل اذا نهض به مستقلا واما سمي النجم نوالا انه
 اذا سقط الساطق منها بالغرب فالطالع بالشرق نوء اى نهض ويطلع وقيل انما سمي نوالا سقوطه وضربه قال
 ابو عبيدة ولم يجمع في النوء انه السقوط الا في هذا الموضع وكانت العرب تضيف الامطار والرياح والبرد الى الساقط
 منها وقال الاصمعي الى الطالع فيقول في سلطانه مطرنا نوء كذا فلما اتهم الله تعالى من النجف وامطرهم تسبوا
 الامر واضافوا ذلك الى الانواء لالى الله ثلاثا بشكروا الله ولا يؤمنوا باياته فتيل هذا هو المراد بمكرهم في آيات الله
 تعالى **قوله** قد برعناكم قبل ان تدبروا كيدكم **قوله** يعنى ان ما ياتهم من العذاب اسرع في اهلاكهم مما اتوا
 من المكر في ابطال القرآن والنو وتروى عن مقاتل انه تعالى قتلهم يوم بدر وجزى مكرهم في آياته بعقاب ذلك اليوم
 فكان اسرع في اهلاكهم من كيدهم في اهلاكهم له صلى الله عليه وسلم وابطال آياته **قوله** وانما دل على
 سرحتهم المفضل عليها **قوله** جواب عما قال كيف وصف الله تعالى نفسه بكونه اسرع مكرامع انه لم يصفهم اسرعة
 المكر ولا يعقل تقصير بدون المفضل عليه هو تقرر الجواب ان كلمة المعاجاة تدل على سرعة مكرهم كما قيل واذا رحنهم
 من بعد ضراء فاجأ وقوع المكر منهم وساروا قبل ان يفلسوا رؤسهم من مس الضر **قوله** وهو من الله
 اما الاستدراج او الجزاء على المكر **قوله** فهو على الاول استعارة وعلى الثاني مشاكلة **قوله** وعن يعقوب مكر
 بالياء **قوله** اى بقاء الغيبة والباطون بناء الخطاب نظرا الى قوله قل الله اذا التقدير قل لهم فتناسب الخطاب لذلك ولما
 او عددهم الله تعالى بقوله قل الله اسرع مكر او عددهم بعقاب الآخرة حيث قال ان رسلنا الآية **قوله** وقرأ ابن
 عامر ينشركم **قوله** بفتح الياء وسكون النون من النشر وهو التفرق والبسط الذى هو ضد البسط وقرأ الباقون بسيركم من

او العذاب الفاضل بينهم اليوم القيامة
 يوم الفصل والجزء (لقضى بينهم) بابتلا
 (نما قيد مختلفون) باهلاك المبطل وبقية
 الحق (ويقولون لولا انزل علينا آية من ربك)
 اى من الايات التى اقترحوها (قل انما
 الغيب لله) هو المخصص بعلمه فذمهم في انزال
 الايات المتفرجة مفاسد تصرف عن انزالها
 (فانتظروا) لنزول ما اقترحتموه (انى اعظم
 من المتظنين) لما يفعل الله بكم بحجودكم ما نزل
 عليه من الايات العظام واقر احكام نوره
 (وانا ادقنا الناس رجعة) رجعة وسعة
 (من بعد ضراء سنهم) كقصد سره
 (اذ لهم مكر فى آياتنا) بالظن فيها والاحتساب
 في دفعها قبل حط اهل مكة سبع سنين حتى
 كادوا يهلكون ثم رحهم الله بالحيا فاعتبرا
 بقدره في آيات الله ويكذبون رسوله
 (قل الله اسرع مكر) منكم قد دبر عنادهم
 قبل ان تدبروا كيدكم وانما دل على سرحتهم
 المتفضل عليها كلمة المعاجاة الواقعة بكونها
 لاذ ان شريطة والمكر اخفاه المكيد وهو
 من الله تعالى اما الاستدراج او الجزاء على
 المكر (ان رسلنا كتبون ما تكرون) تحسروا
 للانتقام وتبيد على ان ما دبروا في انزالها
 لم يخذل على الحفظ فضلا ان يخفى على الله
 تعالى وعن يعقوب مكرهم بالياء ابو بكر
 ما قبله (هو الذى يسيركم) بمهماكم على السير
 ويمكنكم منه (7) (في البر والبحر حتى اذا
 كنتم فى الغلات) فى السفن (وجرى بينهم) كمن
 فيها عدل عن الخطاب الى الغيبة للباغية كانه
 يذكره نصيرهم ليتعجب عن حالهم ويكر عليهم
 (ريح طيبة) اى اية الهبوب (و فرحوا بها)
 بظلت الريح (بما بها) جواب لاذ وانهم
 لغاتك او الريح الطيبة بمعنى تلقتها (ريح
 عاصف) ذات عصف شديدة الهبوب
 (وجاءهم الموج من كل مكان) بيجى نواج
 منه (وظنوا انهم احيط بهم) اذ تكروا
 وسدت عليهم مسالك الخلاص كمن اساط
 به العدو (دعوا الله مخلصين له الدين) من غير
 اشتراك لتراجع الفطرة وزوال المعازن
 من شد الخوف وهو يدل من ظنوا ابدل استحقاق

اجابة لدعائهم (اذا هم يفتنون في الارض) فاجازوا الفساد فيها وساروا الى ما كانوا عليه (بغير الحق) مبطلين فيه وهو احتراز عن تحريف المسلمين ديار الكفرة واحراق ذرورهم وقلم اشجارهم فانها الفساد بحق (يا ايها الناس انما بيضتكم على انفسكم) فان وبالله عليكم او انه على امثالكم وابتداء جنسكم (متاع الحياة الدنيا) متعة الحياة الدنيا لا يتق وبقى عقابها ورفعه على انه خير بغيركم وعلى انفسكم صلته او خير مبتداً محذوف تقديره ذلك متاع الحياة الدنيا وعلى انفسكم خير بغيركم ونصبه حفض على انه مصدر مؤكد اي تمتعون متاع الحياة الدنيا او مفعول البني لانه بمعنى الطلب فيكون اجاز من صلاته والخبر محذوف تقديره بغيركم متاع الحياة الدنيا محذوف او ضلال او مفعول فعل دل عليه البني وعلى انفسكم خبره (ثم البنا مرجعكم) في القيامة (فتبكيكم بما كنتم تعملون) بالجزء عليه (انما مثل الحياة الدنيا) حالها انجبية في سرعة تفضيها وذهاب نعمها بعد انبائها واغترار الناس بها (كما انزلناه من السماء فاختلط به نبات الارض) فاشبك بسببه حتى خالط بعضه بعضاً (ما يأكل الناس والانعام) من ازروع والبقول والخشيش (حتى اذا اخذت الارض زخرفها) تزينت باصناف النبات واشكالها والوانها المختلفة كعروس اخذت من الوان الثياب والزينة وزينت بها (وازينت) اصله زينت فادغم وقد قرئ على الاصل وازينت على اذغلت من غير اعلال كاعبلت والمعنى صارت ذات زينة وازينت كما يابضت (وطن اهلها انهم قادرون عليها) فيمكنون من حصدها ورفع غلتها (انما امرنا) ضرب زرعتها ما يحتاجه (ايلا او قهارا جعلناها) جعلنا زرعتها (حصيدا) شبيها بما حصد من اصله (كان لم تقن) اي كان لم يقن زرعتها اي لم يلبث والمضاف محذوف في المرصين للبالغة وقرئ بالياء على الاصل (بالاس) فيما قبله

التسير والتضعيف للتعبية يقال سار الرجل وسيره انا * فان قيل كيف جعل قوله تعالى حتى اذا كنتم في الطلح وجرين بهم برح طيبة غاية لقوله يسيركم في البصر وغاية الشيء تكون بعده والحال ان السير في البصر يكون بعد الكون في الفاك * قلنا اشار المصنف الى جوابه بقوله يحملك على السير وممكنكم منه * واجاب عنه صاحب الكشاف بان الغاية ليس مجرد الكون في الفاك بل الغاية هي الكون في الفاك مع ما عطف عليه من قوله وجرين بهم برح طيبة وقرحوا بها فان هذا المجموع بعد السير في البصر وجرين يجوز ان يكون معطوفاً على كنتم وان يكون حالاً بتقدير ضمير جرير للفاك كانه جمع مكسر وان تفسره بتدريسي بناء على ان ضمة كضمة اسد وبن وضمه فخره كضمة قتل وقرب والالفاظ في بهم للبالغة والتفخيخ * الجوهرى عصف الريح اي اشتدت فهي ريح عاصف وقوله يحيى الموج منه صفة مخصصة لكل مكان **قوله** وهو يدل من ظنوا **قوله** لان دعاهم ملابس لظنهم الهلاك ملائمة المزوم ويجوز ان يكون كلاماً متأنفاً على انه جواب لمن قال ماذا كان عليهم وحالهم اذذاك قبل دعوا الله واللام للقس في قوله لئن اى والله ان انجبتنا من هذه العاصفة او من هذه الامواج المتلاطمة والشدة الهائلة لتكونين من الشاكرين على لعمرة الانجبايات او امرتك والاجتناب عن ما خطك ولا تكفر نعمتك بعبادة غيرك فان اخلاص الدين والتمسك به تعالى عبارة عن ترك الشرك وان لا يشركوا به شيئاً من آلهتهم قبل هذا الاخلاص ليس سبباً عن الايمان بل هو لاجل ان لا يجيبهم من تلك الالهوال الا الله عز وجل فيكون ذلك جارياً مجرى الايمان الاضطراري فانهم يدعون مع الله ما يدعون فاذا جاءهم الضر والبلاء تضرعوا الى الله على سبيل الاضطرار وقيل المراد بذلك الدعاء بقولهم ايها الله ان تفسره بما يقبوم **قوله** فاجأوا الفساد فيها **قوله** يعني ان البني وان كان يطلق بمعنى الطلب فيقال بغناه اي طيبه لكن المراد به ههنا الفساد والتكذيب والجرأة على الله تعالى قبل معنى البني قصد الاستعلاء بالظلم وقال الزجاج البني الترفي في الفساد الجوهرى البني التعدي بغير الرجل على الرجل استطال وبغى السماء استهل مطرها وبني الوالى وكل مجاوزة وانراط على القدر الذي هو حد الشيء فهو بغير فان قيل فامعنى قوله تعالى بغير الحق والبني لا يكون بحق قلنا البني بمعنى الفساد والافساد وابطال المنفعة قد يكون بحق وهو استيلاء المسلمين على ارض الكفرة وهدم دورهم واحراق ذرورهم وقلم اشجارهم كما فعل صلى الله عليه وسلم ببنى قريظة والبني الذي لا يكون بحق هو البني بمعنى الظلم **قوله** مبطلين **قوله** اشارة الى ان قوله بغير الحق حال بمعنى متبئين بغير الحق ثم انه تعالى بين ان هذا البني امر باطل يجب على العاقل ان لا يحوم حوله فقال يا ايها الناس انما بيضتكم على انفسكم **قوله** فان وبالله عليكم **قوله** اي على انفسكم متعلقاً بقوله بغيركم خبر بغيركم بتقدير المضاف في المسند اليه والانس بمعنى الذوات وقوله او انه على امثالكم على ان يكون على انفسكم متعلقاً بقوله بغيركم وان يكون انفسكم بمعنى امثالكم وبعض منكم كما في قوله تعالى ولا تقتلوا انفسكم وقوله ولا تلذوا انفسكم والمعنى انما بغير بعضكم على بعض وما تالون به امر تمتعون به في الحياة الدنيا فهو متاع في الدنيا فعلى هذا يكون متاع الحياة الدنيا خير بغيركم وعلى الاول يكون خير مبتداً محذوف وان نصب متاع الحياة باحد الوجوه لئلا كورة يكون الخبر هو على انفسكم **قوله** حالها العجبة سميت الحال العجبة مثلاً شبيهاً بالمثل السار في الترابية كما قال تعالى انما بغيركم على انفسكم متاع الحياة الدنيا ضرب هذا المثل لمن اغتر بالهياة الدنيا واعرض عن التأعب للآخرة قوله تعالى مما يأكل الناس حال من النبات اي كانتا مما يأكل وحتى تكة غاية فلا بد لها من شيء معناه من شأنه ان يستمر ويبقى الى امر وهو الاختلاط هاهنا كانه قبل اختلاط نبات الارض الى ان ياتيها امر فحين ما اخذت زخرفها وزينت الارض زخرفها استعاره بالكتابة شبهت الارض بالعروس واثبت لها ما يلائم العروس وهو اخذ الزينة وهي قرينة الاستعارة بالكتابة وازينت ترشيحها **قوله** وقرئ بالياء على الاصل **قوله** لان الفعل مستند في الاصل الى المضاف المقدر يقال فنى بالمكان اذا اقام به قال البيت قال الشئ اذا فنى كان لم يقن بالاس اي كان لم يكن وهو من باب علم وهذه الجملة يجوز ان تكون في محل نصب على انها حال من مفعول جعلناها وان تكون مستأنفة لاجل انها من الاعراب جواب لسؤال مقدر **قوله** لانه من التشبيه المركب حيث شبهت الهيئة المترعة من اجتماع الحياة ونهايتها وسرعة انقضاءها بالهيئة المترعة من اجتماع خضرة الارض ونضارتها وانعدامها صحتها دفعة باقفة معاوية ومشيئة الهيئة كما في قول الشاعر
كان مثار المنع فوق رؤسنا * واسيا فبالبل تهاوت كواكبها *
(حيث)

حيث شبه الاضواء الحاصلة من عوى اجرام مشرقة مستطيلة متناسبة الاضواء متفرقة في جوانب شئ منظم
 بليل سقطت كواكبها والكاف في كذلك صفة مصدر محذوف اي مثل هذا التفصيل الذي فصلناه في الماضي تفصل
 في المستقبل ووجود ارتباط هذه الآيات انه تعالى لما قال واذا ادقنا الناس رجعة من بعد ضراء مستهم اذ لهم مكر
 في آياتنا وكان هذا كلاما كليا ضرب له مثالا لان المعنى الكلي لا يصل الى الافهام الا بالامثلة فذكر ان الانسان
 اذ اركب في السفينة ووجد الريح الطيبة حصلت له المرساة القوية ثم لو ظهرت علامات الهلاك من الرياح العاصفة
 والامواج المترامكة فظن الهلاك وقع في خوف شديد وبلاء عظيم فان هذه الاحوال توجب شدة الخوف والبلاء
 اذا كان على سبيل الابتداء فكيف اذا كان بعد الفرح العظيم ولا شك انه في هذه الاحوال لا يطمع الا في فضل
 الله تعالى متضرعا اليه ويقطع الطمع من جميع الخلق ثم اذا نجاه الله تعالى من هذه البلية العظيمة يرجع الى
 ما لقيه واعتاد من العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة فهذا مكر الانسان بعد انتقال الانسان من الضراء الى
 الرجعة ولما اتى الكلام الى ذكر انهم يسارعون الى ما كانوا عليه من البغي في الارض بين ان يفهم على انفسهم
 متاع الحياة الدنيا ثم مثل الحاقة النجبية تلك الحياة من نهايتها وسرعة انقضاءها بالحاصلة من الخضراء الارض
 بانواع النبات ثم اتمامها بالكعبة بأقفة سماوية **قوله** دار السلام من التقضى اي الانقضاء بان اوجه
 تسمية الجنة بدار السلام لما نقر الله تعالى عباده بالمثال المذكور عن الحياة الدنيا والركون اليها رغبهم في الآخرة
 بهذه الآية روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ما من يوم تطلع فيه الشمس الا ويحبها ملكان يتاديان بحيث يسمع
 كل الخلق الا اثنتين يأيم الناس هلموا الي ربكم والله يدعو الى دار السلام **قوله** وفي تمهيد الدعوة وتخصيص
 الهداية **قوله** يعني انه تعالى عم الدعوة لجميع الخلق وتخصيص الهداية بالمشيئة فان كل ما مور ولا يريد من الكل
 الا الاهتداء لان ظاهر يهدي من يشاء انه يهدي من يشاء هداية ورشده فلو شاء الله تعالى اهتداء لكل كان هاديا
 لكل وليس كذلك ويترجم من ذلك على المعزلة امر ان احدهما ان الامر غير الارادة والالكان ارادة متعلقة بكل
 وليس الامر كذلك والثاني ان من استمر على الضلالة لا يريد اهتداء ولانه لو اراد اهتداء كل واحد من المهتدين
 ومن المستمرين على الضلالة لم يبق لتخصيص الهداية بالمشيئة وجه ثم انه تعالى لما دعا عباده الى دار السلام ذكر
 المعاديات التي تحصل لهم فيها فقال للذين احسنوا الحسنى وزيادة روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه
 قال المراد باحسان الحسنين ذكر لاله الا الله وقال الاصم الذين احسنوا في كل ما كفروا بان يأتوا بالمأمورات
 كما ينبغي ويحسبوا عن المنهيات من الوجه الذي صارت منها عنهما من ذلك الوجه وهذا اقرب الى الصواب لان
 الدرجات العالية لا تحصل الا لاهل الطاعات والحسنى في اللغة تأييد الاحسن والعرب تطلق هذا اللفظ على
 الخصلة المرغوب فيها وقال اهل التفسير المراد منها الجنة قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الذين قالوا لا اله الا الله
 الجنة وزيادة هي النظر الى وجه الله تعالى وروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قرأ للذين احسنوا الحسنى وزيادة وقال
 اذا دخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار نادى مناد يا اهل الجنة ان لكم عند الله موعدا يريد ان يجزيكوه فيقولون
 ما هذا الميثاق موازيننا ويبيض وجوهنا ويدخلنا الجنة وينجينا من النار فيكشف لهم الحجاب فينظرون الى
 الله تعالى فاشى مما اعطوه احب اليهم من النظر اليه وهو ازليدة ولا يرهق وجوههم فترو ولا ذلة بعد نظرهم اليه
 ويؤكد قوله تعالى ووجه يومئذ ناضرة الى ربها ناظرة ثابت لاهل الجنة امرين احدهما نضرة الوجوه والثاني
 النظر الى الله تعالى وروى عن علي رضى الله تعالى عنه ان الزيادة شرفة من لؤلؤة واحدة وعن ابن عباس رضى الله
 تعالى عنهما الحسنى هي الجنة والزيادة هي عشر امثالها الى سبع مائة ضعف وعن مجاهد الزيادة حفرة من الله
 ورضوان وقيل الزيادة ان تمر الصحابة باهل الجنة فتقول ما تريدون ان امطركم فلا يريدون شيئا الا امطرتهم
قوله والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار **قوله** ويرهقهم حالتان الاولى ما اخبر الله عنه بقوله ووجه يومئذ
 عليها غيرة ترهقها فترة والثاني ما اخبر الله عنه بقوله ووجه يومئذ شامخة عاملة ناصبة والفرس من نقي هاتين
 الصفتين في اسباب الخوف والحزن والذل عنهم ليعلم ان الذي ذكره الله تعالى خالص لا يشوبه شئ من المكروهات
 وانه لا يطرأ عليهم غير ما تحصل به صياحة الوجوه ويزيد ما فيها من النضارة والحسن **قوله** او لا يرهقهم
 ما يوجب ذلك **قوله** على ان يكون الكلام كناية لان عدم غشيانها لازم لعدم غشيان ما يوجبها فذكر الازم
 لينقل الى المزوم **قوله** من يجوز في الدار زيد والجرمة عمرو **قوله** اي على مذهب من يجوز العطف على

وهو مثل في الوقت القريب والمثل به مضى
 الحكاية وهو زوال خضرة النبات في
 وذهابها حطاما بعد ما كان غضا والتفوز
 الارض حتى طمع فيه اهلها وظنوا انه قد
 من الجوايح لان الماء وان وليد حرف التشبيه
 لانه من التشبيه المركب (كذلك تفص
 الآيات لقوم يخفرون) فانهم المنتقمون
 (والله يدعو الى دار السلام) دار السلام
 من التقضى والاقفة اودار الله وتخصيص
 هذا الاسم للتبدي على ذلك اودار يسلم
 والملائكة فيها على من يدخلها والمراد الج
 (ويهدى من يشاء) بالتوفيق (الى صرا
 مستقيم) وهو طريقها وذلك الاسلا
 والتدريج بلباس التقوى وفي تمهيد الدعوة
 وتخصيص الهداية بالمشيئة دليل على
 الامر غير الارادة وان المصير على الصلا
 لم يرد الله رشده (للذين احسنوا الحسنى
 المثوبة الحسنى (وزيادة) وما يزيد
 المثوبة فضلا لقوله وما يزيدهم من فضله وفي
 الحسنى مثل حسناتهم والزيادة عشر امثال
 الى ستمائة ضعف واكثر وقيل الزيادة منقر
 من الله ورضوان وقيل الحسنى الجنة والزيادة
 هو القاء (ولا يرهق وجوههم) لا يفسد
 (نقر) غيرة فيها سواد (ولا ذلة) عوا
 والمعنى لا يرهقهم ما يرهق اهل النار
 او لا يرهقهم ما يوجب ذلك من حزن وسو
 حال (اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون
 دائمون لا زوال فيها ولا انقراض لتعظيم
 بخلاف الدنيا وزخارفها (والذين كسبوا
 السيئات جزاء سيئة مثلها) عطف على قوله
 الذين احسنوا الحسنى على مذهب من يجوز
 في الدار زيد

معمول عاملين مختلفين بشرط ان يتقدم الجار ولا يجوز ان يخدم كما في قولك ان زيدا في الدار وعمرا في القصر
 بمعنى وان عمرا في القصر وفي المسئلة ثلاثة مذاهب احدها الجواز مطلقا وهو قول القرآء والثاني المنع مطلقا
 وهو مذهب سيويه والثالث التفصيل الذي ذكرناه وتقدير الكلام للذين احسنوا الحسنى والذين كسبوا السيئات
 جزا سيئة بمنزلها لا يزداد عليها ثابت للذين كسبوا السيئات **قوله** وفيه تشبيه **قوله** اي وفي تشبيه جزاء السيئة بكونه
 مماثلا لاجل السيئة غير زائد عليها تشبيه على ان المراد من قوله وزيادة على الثوبة فضلا او ما يزيد عليها من
 الاضغاف ووجه التشبيه ان المقصود من الآية الدلالة على الفرق بين الحسنات والسيئات بان الحسنات تجازى
 بالثوبة الحسنى والزيادة عليها وان السيئات تجازى بالعقوبة المماثلة لها بدون ان يزداد عليها شي * وبضم منه بقرينة
 المقابلة ان الزيادة على الثواب تكون من جنس الزيد عليه يزداد عليه فضلا مع قطع النظر عن كونه ضعف الزيد
 عليه او اضعافه او يزداد عليه مقيدا بكونه عسرا مثل الحسنات وذكر الزمخشري هذا الوجه ثم قال وفي هذا دليل على
 ان المراد بالزيادة الفصل لانه دل بترك الزيادة على السيئة على عدله ولا يهدل بانبات الزيادة على الثوبة على فضله
قوله او كأنما اغشيت **عطف** على جزاء في قوله وانظر جزاء اي ويحتمل ان يكون قوله تعالى والذين كسبوا
 سيئاتهم يدخلون على العمل وعلى هذا الوجه فصل بين البتداء وخبره ثلاث جمل اعتراض وقوله او او لك عطف
 عليه ايضا وعلى هذا الوجه قد فصل بربيع جمل معترضة اولها قوله تعالى جزاء سيئة بمنزلها والثانية وترهقهم ذلة
 والثالثة ما لهم من الله من ماسم والرابعة كأنما اغشيت ووجههم وينبغي ان لا يجوز الفصل بثلاث جمل فضلا من
 اربع **قوله** وقرى بالياء **من تحت** لان تأنيث الذلة غير حقيقي والظاهر ان قوله تعالى وترهقهم ذلة معطوف
 على كسبوا جميعا على لفظ المستقبل لكون المقصود تعيينهم بوصفهم الاول ان كسبوا السيئات في الماضي والثاني
 سيرهقهم الذلة يوم القيامة **قوله** لانه العامل في قطعنا **فان** قدما منصوب باغشيت مفعول تالي له وقد اقم
 مفعوله الاول مقام الفاعل ومن الليل فان كان من الليل صفة لقطعنا المعمول لاغشيت كان من الليل معمولا
 لاغشيت ايضا يحكم ان العامل في الموصوف هو العامل في الصفة ايضا وحيت كان مطلقا لا من اقليل يكون معمولا
 لاغشيت ايضا لان العامل في الحال هو العامل في صاحبها ويجوز ان يكون العامل في مطلقا على تقدير كونه حالا
 من الليل معنى الفعل في من اقليل اي قطعنا كاشفة من الليل في حال كونه مطلقا **قوله** وعلى هذا **اي** على ان يقرأ
 قطعنا بكون الطاء بصح ان يكون مطلقا صفة له او حالا منه ولا يجوز شي منها على قراءة من قرأ قطعنا بفتح الطاء
 لان قطعنا جمع قطعة مثل دمنة ودمن وكسرة وكان يجب حينئذ ان يقال مطلقا لان الموصوف او ذا الحال
 لما كان جمعا ويجب تأنيث الصفة والحال لوجوب المطابقة بين الصفة والموصوف وكذا بين الحال وصاحبها بخلاف
 ما اذا قرى قطعنا بكون الطاء حينئذ فانه يكون اسم جنس ويجوز ان يكون صفة نحو نخل منقر وتأييها نحو نخل
 حاوية وكذا يجوز التذكير والتأنيث فيما انصب منه على الحالية في قوله تعالى ويوم نحشروهم منصوب بفعل
 منقر اي نحشروهم او ذكرهم يوم والفرقان هم الذين احسنوا والذين كسبوا السيئات وجمعا حال ومكانكم
 اسم فعل اي اتبوا مكانكم وحذف فاعله وانتقل اليه الضمير الذي استدل به جامله ولذلك اكد بقوله اتم وعطف
 عليه شركاؤكم وقوله تعالى فزينا بينهم وزنه فعطنا والتضخيم فيه للتكثير لانه يدية لان تاليه متعد بنفسه تقول
 زلت الشيء ازله زيلا اي ميرته وفرقة ويقال زل ضانك من معركه وزلته منه وزيلته فزيلة اي فرقة ففرق
 وقيل وزنه فبذلنا من زال يزول اصله زبولنا اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالساكون فظلت الواو ياء
 والاول اظهر لان فعل اكثر من فيعل ولان مصدر التزيل لو كان وزنه فيعل لكان مصدره فيعلة كبطرة لان
 فيعل لمحق فيعطل وهذا التزيل وان كان مما سيكون يوم القيامة الا انه ليعتق وقوعه صار كالكائن الآن فلذلك
 جاء بلفظ الماضي بعد قوله ويوم نحشروهم ثم نقول وكل منهما مستقبل كقوله تعالى ونادي اصحاب الجنة واصاف
 الشركاء اليهم لانهم جعلوا لهم نصيبا من اموالهم فصيروهم كأنفسهم في تلك وقيل لان الاضافة يكتفي فيها
 ادى تعلق فلما كان هم الذين اتبوا هذه الشركاء حسنت اضافة الشركاء اليهم **قوله** مجاز من برآة ماعبدوهم
 عبادتهم **جواب** عما يقال كيف تأتى الشركاء ان يقولوا ما كنتم اياتا تعبدون مع ان المرادين كانوا قد عبدوهم
 فيكون هذا الكلام من الشركاء على ارادة حقيقته وليس كذلك بل هو مجاز من برآة الشركاء من

والجزة عمرو او الذين مبتدأ وانظر جزاء
 سيئة على تقدير وجزاء الذين كسبوا السيئات
 جزاء سيئة بمنزلها اي ان يجازى سيئة بسيئة
 مثلها لا يزداد عليها وفيه تشبيه على ان الزيادة
 هي الفضل او التضعيف او كأنما اغشيت
 او اولئك اصحاب النار وما بينهما اعتراض
 بجزاء سيئة مبتدأ خبره محذوف اي بجزاء سيئة
 بمنزلها واقع او بمنزلها على زيادة الباء او تقدير
 مقدر بمنزلها (وترهقهم ذلة) قرى بالياء
 (ما لهم من الله من عاصم) ما من احد بعصمهم
 من محض الله ومن جهة الله ومن عنده كما يكون
 للمؤمنين (كأنما اغشيت وجوههم قطعنا من
 الليل مطلقا) لفرط سوادها وظلمتها ومظلمة حال
 من الليل والعامل فيه اغشيت لانه العامل
 في قطعنا وهو موصوف بالجار والبرود
 والعامل في الموصوف عامل في الصفة او معنى
 الفعل في من الليل وقرأ ابن كثير والكسافي
 ويشوب قطعنا بالساكون وعلى هذا يصح
 ان يكون مطلقا صفة له او حالا منه
 (اولئك اصحاب النار هم فيها خالدون)
 بما يحتاج به الوعيدية والجواب ان الآية
 في الكفار لاشتمال السيئات على الكفر
 والشرك ولان الذين احسنوا يقول اصحاب
 الكبيرة من اهل القبلة فلا يتناولهم فيه
 (ويوم نحشروهم جميعا) يعني الفريقين جميعا
 (ثم نقول للذين اشركوا مكانكم) اترسوا
 مكانكم حتى تتبدوا ما يفضل بكم (انتم)
 تأكيد للضمير المنقول اليه من عامله
 (وشركاؤكم) عطف عليه وقرى بالنصب
 على الضمير معه (فزيلا بينهم) فترقبا بينهم
 وقطعنا الموصول التي كانت بينهم (وقال
 شركاؤهم ما كنتم اياتا تعبدون) مجاز عن
 برآة ماعبدوهم من عبادتهم فانهم انما عبدوا
 في الحقيقة اموالهم لانها الامرة بالشرك
 لانا اشركوا به

عبادة المشركين حيث لم تكن تلك العبادة بأمر الشركاء وأرادتهم وإنما الأمر بها هو أهو آؤهم والشياطين
 قالوا فكنى بالله شهيدا بيننا وبينكم والثاني أنهم قالوا ان كنا عن عبادةكم لغافلين فأنشروا لهم عبادة الا انهم
 زعموا انهم كانوا غافلين عن تلك العبادة وقد صدقوا في ذلك لان من اعظم اسباب الغفلة كونها اجادات لاحس لها
 ولا شعور البتة **﴿ قوله وقيل الخ ﴾** يعني انهم اختلفوا في المراد بهؤلاء الشركاء المتبرئين من عبادة المشركين
 فقال بعضهم هم الملائكة والمسبح استشهدا بقوله تعالى ويوم نحشرهم جميعا ثم نقول للملائكة أهؤلاء
 اياكم كانوا يعبدون ويقول تعالى ليمسح عليه الصلاة والسلام. أنشد قلت للناس اتخذوني وأمي الهين من دون الله
 قال سبحانه الى قوله ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله وقال آخرون هم الشيطان حيث تبرأ ممن عبده
 بقوله ليس لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي وقيل بل هم الاصنام والاصنام تقول هذا الكلام
 بان يخلق الله فيها الحياة والفضل والنطق ولا جرم ان تذكر هذا الكلام * فان قيل اذا احبب الله تعالى الاصنام
 فهل يعيهم او يعيتهم * قلنا الكل محتمل ولا اعتراض عليه تعالى في شيء من افعاله واحوال التيممة لا يعلم
 منها الا القليل الذي اخبر الله تعالى عنه في القرآن وقيل قول الشركاء ما كنتم اياتا تعبدون يجرى على حقيقته
 بناء على ان ذلك الموقف موقف الدهشة والحيرة فذلك الكذب يكون جاريا بجرى كذب الصبيان والجانين المدعوشين
 ولانهم ما اقاموا الاعمال الكفارة وزنا وجعلوها لبطلانها كالمدم فلماذا قالوا ما عبدونا ولان المشركين
 لما تعبدوا فيما عبدهوا اوصافا كثيرة غير موجودة في الشركاء كانوا في الحقيقة انما عبدهوا ذوات موصوفة بتلك الصفات
 ولما كانت ذوات الشركاء خالية عن تلك الصفات صدق ان يقال ان المشركين ما عبدهوا الشركاء وانما
 عبدهوا امورا تخيلوها ولا وجود لها في الاعيان **﴿ قوله في ذلك المقام ﴾** يعني ان هناك باقى على اصله الذي
 هو كونه ظرف مكان لان في ذلك الموقف الدهش وقيل هو هنا ظرف زمان على سبيل الاستعارة كما في قوله
 تعالى هناك ابتلى المؤمنون اى في ذلك الوقت **﴿ قوله فعابن نفسه وضره ﴾** اشارة الى ان المراد باختبار
 النفس ما قدمت من خير او شر حدوث العلم لها يكون ما قدمت من الاعمال خيرا او شرا بما عاينتها نتائجها وآثارها
 فان الاختبار سبب لطوب العلم فاطلق اسم السبب على السبب مجازا ومن قرأ تلوو تائين منقوطين من فوق
 جعله من التلاوة او من التلوو والمعنى على الاول ان كل نفس تقرأ ذكر ما علمته مسطورا في صحف الخفظة
 وعلى الثاني تتبع كل نفس ما أسلفت لان ما علمته هو الذي يهديها الى طريق الجنة او الى طريق النار وقرأ ما ضم
 تلوو كل بنون عظيمة المتكلم المعظم نفسه ونصب كل على انه مفعول به وقوله ما اسلفت على هذه القراءة محتمل
 ان يكون في محل النصب على اسقاط الخافض فيكون نيلو من البلاء اى العذاب بمعنى نعتها بسبب ما اسلفت
 ويحتمل ان يكون منصوبا على انه بدل استبدال من كل نفس لان تعارف حال عملها من كونه حسنا او قبيحا سبب
 لتعرف انها سعيدة او شقية فكان بينهما ملازمة الية فالمعنى ان الله تعالى يقول في ذلك الوقت تختبر كل نفس
 بسبب اختيار ما اسلفته من العمل على معنى انا نعرف حالها بعرفة حال عملها ان كان حسنا فهي سعيدة وان كان
 قبيحا فهي شقية وحقبة الاختبار لا تنصرف منه تعالى فالكلام من قبيل الاستعارة كما اشار اليه بقوله نفعل به فعل المختبر
 لحالها الخ **﴿ قوله الى جزائه ﴾** او الى موقف جزائه لا بد لنا من تقدم المتعاقب لان الرجوع الى ذاته
 تعالى بما لا يتصور اى ورد العابدون والمعبودون الى جزاء الله تعالى وحكمه الذي هو مولاهم في الحقيقة لا مولى لهم
 غيره يجازى كل واحد منهم على حسب ما هو وقرئ الحق منصوبا اما على القطع فان اصله الجزاء على انه تابع
 فقطع باعتبار مدح او اعنى كقولهم الحمد لله اهل الحمد واما على انه مصدر مؤكد لضمين الجملة المتقدمة وهو ردوا
 الى الله كما تقول هذا عبد الله الحق لا الباطل اى احق الحق **﴿ قوله من ان آلهتهم تشفع لهم ﴾** او من نفس
 شركائهم الذين كانوا يدعون في حقهم انهم آلهة ثم اندتعالى لما بين فضائح عبدة الاولان ابعدها بذكر ما يدل على فساد
 مذهبهم فذكر امورا لا يشدرون على ادعاء ان شركاءهم تقدر عليها وهو احوال الرزق واحوال الخواص واحوال
 الموت والحياة **﴿ قوله باسباب معاويده ﴾** كالا مظهر واختلاف الفصول المنفرع عليها او على حركة الكواكب
 والافلاك ولا شك انه تعالى يرزق عباده من المواد الارضية ايضا لان الغذاء لا بد ان يكون نباتيا او حيوانيا والنبات
 لا ينبت الا من الارض والحيوان يحتاج الى الغذاء ولا يمكن ان يكون غذاء كل حيوان حيوانا والارزق الذهب

وقيل يخلق الله الاصنام فتشافهم بذلك
 فكان الشفاعة التي يتوقعون منها وقيل المراد
 بالشركاء الملائكة والمسبح وقيل الشياطين
 (فكنى بالله شهيدا بيننا وبينكم) فانه العالم
 بكنه الحال (ان كنا عن عبادةكم لغافلين)
 ان هي الحففة من الغفلة واللام هي الفارقة
 (هنالك) في ذلك المقام (تلوو كل نفس
 ما اسلفت) تختبر ما قدمت من عمل فعابن نفسه
 ونشره وقرأ حزة والكسافي تلوو من التلاوة
 اى تقرأ ذكر ما قدمت او من التلوو اى تتبع عمله
 فيقودها الى الجنة او الى النار وقرئ تلوو
 بالتون ونصب كل والجدال ما منه والمعنى
 تختبرها اى تفعل بها فعل الاختبر لحالها المتعرف
 لسعادتها وشقاوتها بعرف ما اسلفت
 من اعمالها ويجوز ان يراد به نصيب بالبلاء اى
 بالعذاب كل نفس عاصية بسبب ما اسلفت
 من الشر فتكون ما منصوبة بزعم الخافض
 (وردوا الى الله) الى جزاء آلهتهم بما اسلفوا
 (مولاهم الحق) ربيهم وحول امرهم
 على الحقيقة لا ما اتخذوه مولى وقرئ الحق
 بالنصب على المدح او المصدر المؤكد
 (وضل عنهم) وضاع عنهم (ما كانوا
 يفتنون) من ان آلهتهم تشفع لهم او ما كانوا
 يدعون اليا آلهة (قل من رزقكم من السماء
 والارض) اى منهما جميعا فان الارزاق
 تحصل باسباب سماوية ومواد ارضية
 او من كل واحد منهما توسعة عليكم

الى ما لانهاية له وذلك محال فثبت ان احتذاء الحيوانات يجب انتهاءه ومن المعلوم ان تولد النبات من الارض فزوم القطع بانه لا يحصل الارزاق الا من السماء والارض ومن المعلوم ان مدبر السموات والارض ليس الا الله وكذا احوال الخواص لا يقدر عليها الا الله تعالى وكان على رضى الله عنه يقول سبحانه من ابصر اشتم واسمع بعظم وانطق بلحم ﴿ قوله ﴾ وقيل من لبيان من ﴿ قوله ﴾ اي وقيل ان كلمة من في قوله من السماء ليست لا بداء الغاية بل هي لتبيين جنس من يرزق وام في قوله تعالى ام من يملك منقطة لانه لم يقدّمها همزة استفهام ولا همزة تسمية ولكن تقدر بيل وحدها دون الهمزة بعدها وقد تقرر ان المنقطة عند الجمهور تقدر بيل وحدها واتمام تقدر هنا بيل والهمزة لانه وقع بعدها اسم استفهام صريح وهو من فهو كقوله ام ماذا كنتم تعملون والاضراب هنا اضراب انتقال كما هو القاعدة المقررة في القران لا اضراب ابطال ﴿ قوله ﴾ ومن يحيى ويميت ﴿ فان كل واحد من الالبياء والامانة اخراج احدا الضمين من الاخر بمعنى تحصيله منه لان كثيرا ما يقال كان الخارج كذا بمعنى كان الحاصل كذا وايضا انه يخرج الانسان من النطفة وبالعكس ويخرج الطائر من البيضة وبالعكس وقيل المراد انه تعالى يخرج المؤمن من الكافر والكافر من المؤمن ﴿ قوله ﴾ وهو تعميم بعد تخصيص لانه تعالى ذكر اولاً تدابير مخصوصة متعلّقة بعلم الاجساد فان اقسام تدبير الله في ملكه امور لانهاية لها وذكر كلها على التفصيل كما تمرد فذكر بعض التفاصيل ثم عقبها بالكلام الكلي ليكون دالا على الباقي ﴿ قوله ﴾ هو ربكم الثابت ربوبته ﴿ قوله ﴾ اشارت الى ان ربكم الحق خبر ذلكم الله فان جلالة صفة ذلكم وان الحق بمعنى الصادق اي الثابت ربوبته رد المن اتخذ مالا لتحقيق ربوبته كانه قيل ان الذي يفعل هذه الاشياء هو ربكم الحق لاما شركتكم معه ﴿ قوله ﴾ اي كما حقت الربوبية لله الخ ﴿ يعني ان الكاف في كذالك في محل نصب على انه صفة مصدر محذوف و الاشارة بذلك الى المصدر المفهوم من الحق في قوله ربكم الحق اوال حقيقة مضمون قوله تعالى فاذا بعد الحق الا الضلال اوال حقيقة انهم مصروفون عن الحق بعد الاقرار به كما قال فيقولون الله ﴿ قوله ﴾ بدل من الكلمة ﴿ اي حق عليهم بانتفاء ايمانهم او تعطيل حقيقة الكلمة على ان يراد بالكلمة العدة بالعذاب وان الاصل لانهم لا يؤمنون ﴿ قوله ﴾ تعالى قل هل من شركائكم الاية ﴿ احتجاج آخر على بطلان مذهب عبدة الاوثان ﴿ قوله ﴾ جعل الامادة كالابداء في الاثام بها ﴿ جواب عما مضى المشركون يكرهون البعث والامادة فكيف اجمع عليهم بذلك وتقرر الجواب ان الزام الخصم كما يصح بما ساعده ويعترف به يصح ايضا بما يعين حقيقته لقوة برهانه وامر الحشر والنشر من هذا القبيل فان وجوب التمييز بين الحسن والمسيء برهان دال على تحقق وقوعه دلالة قاطعة لا يمكن العاقل دفعه فصحة الاثام به وان لم يساعده الخصم عليه ﴿ قوله ﴾ ولذلك الخ ﴿ جواب عما مضى لانه تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم ان ينوب عنهم في الجواب والاثام انما يصح ان لو اعترفوا به انفسهم وتقرر كون الامر ظاهرا جليا مؤيدا بالبراهين القوية اغنى عن الاعتراف به وان يبر رسول الله صلى الله عليه وسلم في الجواب ﴿ قوله ﴾ والتوفيق للنظر والتدبر ﴿ اي للنظر الصحيح والتدبر الصائب فان القول مضطرب والافتكار مختلط وتعين الحق صعب ولا يسلم من الغلط الا الاقل من القليل فاهتداء ادراك الخصال لا يكون الا باجانة الله تعالى وهدايته وارشاده وهذا احتجاج آخر على فساد مذهب المشركين والاستدلال على وجود الصانع اولا بالحق وثانيا بالهداية عادة صادرة في القران قال تعالى حكاية عن الخليل عليه الصلاة والسلام الذي خلقني فهو يهدين وحكى عن موسى عليه الصلاة والسلام قوله تعالى ربنا الذي اعطى كل شئ خلقه ثم هدى ما علم ان هدى يتعدى الى اثنين اولهما بنفسه وثانيهما باللام واما بالي وقد يحذف حرف الجر تخفيفا وقد جمع بين التعدتين بحرف الجر هنا فعدي الاول والثالث بالي والثاني باللام وحذف المفعول الاول من الافعال الثلاثة والتقدير هل من شركائكم من يهدي غيره الى الحق والمصنف بين سر كل واحدة من التعدتين فقال يعدي بالي ليدل على ان انتهاء الهداية مدخولها ويعدي باللام ليدل على ان الهداية لا توجه نحو ما دخلت عليه الا لاجل ان تؤدى اليه ويترب عليها كما هو شان العلة والمعلول بها ﴿ قوله ﴾ ام الذي لا يهدي الخ ﴿ اختار في قوله ام من لا يهدي الا ان يهدي قرآنة حذرة والكسائي وهو ان يقرأ قوله الا ان يهدي بسكون الهاء وتخفيف الدال على معنى يهدي فان العرب تستعمل يهدي بمعنى يهدي فتقول هديته هدى اي فاهتدى ﴿ قوله ﴾ او لا يهدي غيره ﴿ عطفت على قوله يهدي في قوله ام الذي لا يهدي ﴿ قوله ﴾ وهذا حال اشرف شركائهم ﴿ جواب عما مضى من ان المراد من الشركاء في هذه الآية الاصنام وانها من قولهم هدى نفسه اذا هتدى او لا يهدي غيره الا ان يهديه الله وهذا حال اشرف شركائهم كالملائكة والسيح وغير

او من يحفظهم من الآفات مع كثرتها وسرعة انفعالها من ادنى شئ (ومن يخرج الحق من الميت ويخرج الميت من الحق) ومن يحيى ويميت او من ينشئ الحيوان من النطفة والنطفة منه (ومن يدبر الامر) ومن يلى تدبير امر العالم وهو تعميم بعد تخصيص (فيقولون الله) اذ لا يقدرون على المكابرة والعتاد في ذلك لقرطه وضوحه (قتل افلا تخون) انفسكم عقابه باشرافكم اياه مالا يشاركه في شئ من ذلك (فذلكم الله ربكم الحق) اي التولى لهذه الامور المستحق للعبادة هو ربكم الثابت ربوبته لانه الذي التاكم واحياكم ورزقكم ودبر اموركم (فاذا بعد الحق الا الضلال) استفهام انكاري اي ليس بعد الحق الا الضلال فمن تخلى عن الحق الذي هو عبادة الله تعالى وقع في الضلال (قال نصر فون) من الحق الى الضلال (كذلك حقت كلمة ربك) اي كما حقت الربوبية لله او ان الحق بعد الضلال او انهم مصروفون عن الحق كذلك حقت كلمة الله وحكمه (على الذين فسقوا) تمردوا في كفرهم وخرجوا عن حد الاستصلاح (انهم لا يؤمنون) بدل من الكلمة او تعطيل لحقيتها والمراد بها العدة بالعذاب (قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده) جعل الامادة كالابداء في الاثام بها لظهور برهانتها وان لم يساعدوا عليها ولذلك امر الرسول عليه الصلاة والسلام ان ينوب عنهم في الجواب فقال (قل الله يبدأ الخلق ثم يعيده) لان حاجتهم لا يدعهم ان يعترفوا بها (قال قزفكون) تصرفون عن قصد السبيل (قل هل من شركائكم من يهدي الى الحق) بنصب الجمع وارسال الرسل والتوفيق للنظر والتدبر وهدى كما يعدي بالي لتضمنه معنى الانتهاء يعدي باللام للدلالة على ان المنتهى غاية الهداية وانها لم توجه نحوه على سبيل الاتفاق ولذلك عدي بها ما سنده الى الله (قل الله يهدي لمحق فمن يهدي الى الحق الحق ان يتبع ام من لا يهدي الا ان يهدي ان يهدي) ام الذي لا يهدي الا ان يهدي

بجاذبات لا تقبل الهداية فكيف يصح ان يقال في حقها الا ان يهدى وايضا كلمة من تستعمل في ذوى العقول دون الجادات فلا يليق ان يقال في حقها ام من لا يهدى فلما قيل ان الله تعالى اكنى في بيان فساد مذهب مطلق اهل الشرك من عبدة الاوثان وغيرها بقوله تعالى قل هل من شركائكم من يبدأ الخلق ثم يعيده فانه لا شك ان المراد بالشركاء فيه ما يناول الاسنام وغيرها ثم بين في هذه الآية فساد مذهب من يتخذ العقلاء الذين يقبلون الهداية اربابا كاللائكة والسيح وعبر سقط الاشكال المذكور **قوله** والاصل يهدى **قوله** اى اصل كل واحدة من القرآتين وهما قراءة يهدى بفتح الياء وتشديد الدال وقراءة يهدى بفتح الياء وكسر الهاء وتشديد الدال فلما ادعت التاء في الدال فيما اجتمع الساكنان فركت الهاء بفتحة التاء المدغمة في احدى القرآتين وحركت الهاء بالكسر في القراءة الاخرى لتكون الكسر اصلا في تحريك الساكن **قوله** وروى ابو بكر **قوله** عن عاصم يهدى بكسر الياء والهاء اتباعا لحركة الياء بحركة الهاء وقيل هي على لغة تميم **قوله** وقرأ ابو عمرو بالادغام المجرّد بان ترك الهاء ساكنة على حالها بعد ادغام التاء في الدال فجاء بين الساكنين ونسب الامام هذه القراءة الى قالون عن نافع ثم قال ابو عمرو بالاشارة الى قصة الهاء من غير اشباع فهو بين الفتح والسكون والفتحة مختلفة على اصل مذهبه اختيارا للتخفيف ثم قال وذكر على بن عيسى انه الصحيح والاجود من قراءة نافع وقرئ الا ان يهدى بضم الياء وفتح الهاء والدال المشددة على بناء المفعول من باب التتميل **قوله** والمراد بالاكثر الجميع لان ابقاءه على اصل معناه يدل على ان اعتقاد بعضهم فيما ذهب اليه من قاعدة الشرك وان شركاءهم شعاعواهم عند الله يستند على برهان وليس كذلك بل كاهم متفقون على اتباع الظن والتقليد ويجوز ان يكون الاكثر باقيا على اصل معناه ويكون التقيده للاشارة الى ان الظن انما يأتى بمن له نظر واستدلال وان بعضا منهم يعزل عنه فضلا عن ان ينسب حكمه ومذهبه الى البرهان **قوله** تعالى وما كان هذا القرآن ان يفتري **قوله** لما تقدم قول اهل مكة ويقولون لولا انزل عليه آية وذكروا ذلك لا اعتقادهم ان القرآن ليس بمجرب وانما صلى الله عليه وسلم انما اتى بهذا القرآن افترآه على الله تعالى وما هو وحى نازل عليه من عند الله تعالى احتج على صحة هذا الكلام بشرويه قل فأتوا بسورة مثله وذلك يدل على انه مجرب لا يتأتى ان يكون من عند غيره تعالى **قوله** افترآه من الخلق **قوله** اشارة الى ان قوله تعالى ان يفتري في محل نصب على انه خبر ما كان وانه في تقدير المصدر اى ما ينبغي لهذا القرآن ان يفتري به على الله تعالى لان الافتري هو الذى يأتى به البشر والقرآن مجرب على كل حال لا يقدر عليه البشر والافترآه في الاصل اذفعال من فريت الاضمة اذا قدرته لقطع تم استعمل في الكذب واحتج على ان القرآن من عند الله تعالى بكونه مطابقا مصدقا لما تقدمه من الكتب الالهية وكل واحد من الكتب السابقة وان تعين صدقه بان صدق الله تعالى ببلده بان اظهر على يديه من المعجزات القاهرة لكن ليس شئ من تلك الكتب مجزا مصدقا لنفسه بخلاف هذا القرآن الكريم المشتمل على اقايسى الاولين فانه قد بلغ اليان قبل رجل لم يكتب ولم يقرأ شئاً من المدونات ولم يحاط احد من العلماء مشغلا على نفائس علم الاصول وحقائق علم الاحكام ولطائف علم الاخلاق واسرار قصص الاولين ومجز من معارضته العلماء والافصاء والبلغاء مع غاية عداوة اهل عصره فلولا يمكن ما فيه من قصص الاولين موافقا لما في التوراة والانجيل فقد حرا فيه ولبالغى في الطعن فيه قائلين ان ما جئت به من الاقايسى غير مطابق لما اخبر الله تعالى فلما لم يقبل احد منهم ذلك مع شدة حرصهم على الطعن عنثانه صلى الله عليه وسلم اى تلك الاقايسى مطابقة لما في الكتب المتقدمة مع انه صلى الله عليه وسلم ما طالع شئاً منها وذلك يدل على انه صلى الله عليه وسلم انما اخبر عن هذه الاشياء بوحى من الله تعالى فاذا ثبت ان القرآن العظيم مصدق لنفسه بسبب كونه مجزا ثبت انه مصدق للكتب المتقدمة عيار عليها شاهد على صحتها بسبب كون مضمونه مطابقا لمضمون تلك الكتب **قوله** لكونه مجزادونها **قوله** جواب عما يقال كما ان القرآن دال على نزول الكتب المتقدمة وعلى اخبار الاولين كذلك الكتب المتقدمة دالة عليها فكما ان القرآن مطابق لها كذلك هي مطابقا له فكيف حكم بان القرآن مصدق لها دون العكس بوجهين بان القرآن مجزادونها فهو صالح لان يكون حجة وبرهانا لغيره لا العكس وقرأ الجمهور تصديق وتفصيل بالنسبة لوجهين الاول انه خبر كان المقدر اى ولكن كان تصديقا والثاني انه مفعول له الفعل مقدر اى ولكن انزل للتصديق **قوله** وتفصيل ماحقق واثبت **قوله** على ان الكتاب من كتب

وقرأ ابن كثير وورش عن نافع وابن عامر يهدى بفتح الهاء وتشديد الدال ويخوب وحفص بالكسر والتشديد والاصل يهدى فادغم وفتحت الهاء بحركة التاء او كسرها لانقاء الساكنين وروى ابو بكر يهدى بفتح الياء والهاء وقرأ ابو عمرو بالادغام المجرّد ولم يبال بالفتاء الساكنين لان المدغم في حكم المجرّد وعن نافع برواية قالون مثله وقرئ الا ان يهدى للجبالفة (فالكم كيف تحكمون بما يقتضى صريح العقل بطلانه) وما يتبعه اكثرهم) فيما يعتقدون (الاغناء) مستندا الى تخيلات فارغة واقيدة فاسدة كقياس الفاني على الشاهد والخالق على المخلوق بادق مشاركة موهومة والمراد بالاكثر الجميع او مر يتقى منهم الى تمييز ونظر ولا يرضى بالتقليد الصريح (ان الظن لا يفتى من الحق) من العلم والافتقاد الحق (شياً) من الاعتقاد ويجوز ان يكون مفعولاً به ومن الحق حاله منه وفي دليل على ان تحصيل العلم في الاصول واجب والاكتفاء بالتقليد والظن غير جائز (ان الله علم بما يبطلون) وعيد على اتباعهم للظن وامراضهم عن البرهان (ما كان هذا القرآن ان يفتري من دون الله) افترآه من الخلق (ولكن تصديق الذى بين يديه) مطابقا تقدمه من الكتب الالهية المشهود على صدقه ولا يكون كذبا كيف وهو لكونه مجزادونها عيار عليها شاهد على صحتها ونسبه بانها خبر لكان مقدر او صلة الفعل محذوف تقديره لكن انزل الله تصديق الذى وقرئ بالرفع على تقدير ولكن هو تصديق (تفصيل الكتاب) وتفصيل ماحقق واثبت من العقائد والشرائع (لا ريب فيه) متقيا عنه الريب وهو خبر ثالث داخل في حكم الاستدراك

ويحوز ان يكون حالا من الكتاب فانه مفعول في المعنى وان يكون استثناء (من رب العالمين) خبر آخر تقديره كأنما من رب العالمين او متعلق بتقدير
او بتفصيل ولا ريب فيه اعتراض او بالفعل المعلق بما يحوز ان يكون حالا من الكتاب او الضمير ﴿١٦﴾ في فيه ومساق الآية بعد المنع عن اتباع

بمعنى فرض وقدروا وحكم قال الشاعر

يا ابتغى كتاب الله أخرجني عنكم وهل امنن الله ما فعلا

والناس اختلفوا في ان القرآن مجز من اى الوجوه فقال بعضهم انه مجز لاشتراكه على الاخبار عن العلوم الكثيرة
واليه الاشارة بقوله وتفصيل الكتاب من الاحكام والشرائع في كل باب ﴿قوله﴾ ويجوز ان يكون حالا من
الكتاب ﴿قوله﴾ ولما ورد ان يقال كيف جاز مجي الخال من المضاف اليه والخال انما بين هيئة الفاعل او المفعول به
اجاب عنه بقوله فانه مفعول في المعنى فكانه قيل كان يفصل الكتاب منتقيا عنه الريب وان كان مستأنفا لا يكون له
محل من الاضراب وان كان قوله من رب العالمين متعلقا بتقدير او بتفصيل بطريق التنازع يكون قوله لا ريب فيه
اعتراضا بين العادل ومعموله ﴿قوله﴾ بل يقولون ﴿قوله﴾ اشار الى ان ام هذه منقطعة مفردة قبل وانها ضربة
عن الكلام الاول واخذ في انكار قولهم انه صلى الله عليه وسلم اخلق هذا القرآن من عند نفسه ثم افتراء على الله
تعالى ثم اخرج عليهم بانه يقول ان كان الامر كما تزعمون فأتوا بسورة مثله فان لم يفهموا العقل الواحد والاشياء منكم في استخراج
ما يعارض القرآن فاجتمعوا وليف بعضكم بعضا في هذه المعارضة مع انه لم يفهموا اجتماع الانس والجن بعضهم
ظهورا لبعض لان قدرة البشر عاجزة عنها فلم ان نظمه وتزيده ليس الامن قبل الله تعالى ﴿قوله﴾ بل سارعوا
الى التكذيب ﴿قوله﴾ فسرى كذبوا بقوله بل سارعوا لدلالة قوله بل سارعوا على المسارعة فان تكذيب الكلام
قبل الاطاعة معانية مسارعة اليه في اول الوهلة فان التصديق والتكذيب بالشيء ينبغي ان يكون بغير العلم به والاطاعة
بكنهه ومعرفة مآله ومرجهه والالكان سارعا اليه في غير اوانه ومعنى الاضراب في بل ذمهم على التلبس وترك
النظر مع التمكن منه كانه قيل دع تحذيرهم وازامهم فلم لا يتأهلون لمخاطبة لانهم متقدمون في الامر لان
خبروا وتقبل فان كان قوله ولم يحيطوا به علما عبارة عما يؤول اليه نظم القرآن من المعاني يكون وجد الذم انهم
سارعوا الى تكذيبه قبل الاطاعة به علما فيعرفوا اعجاز نظمه وقيل ان يعرفوا مآله ومرجهه من المعاني فان القرآن
كانه مجز من جهة حسن نظمه كذلك هو مجز من جهة اشتراكه على ما فيه من المعاني وان كان مالم يحيطوا عبارة
عما جهلوه بما يخالف دينهم وكان تأويله عبارة عما يؤول اليه ما فيه من الاخبار بالعبوب كان وجد الذم انهم سارعوا
الى تكذيب كل واحد منهم قبل ان يتبين لهم حقيقة الاول بالنظر في دلائل حقيقته وحقيقة الثاني ايضا بدلائله
وبموصول المالك ووقع تلك المغيبات قال الامام محيى السنرى رضى الله تعالى عنه ولما بان تأويله اى ما فيه ما وعد الله
تعالى في القرآن من انه يؤول اليه امرهم من العقوبة يريد انهم لم يعلموا ما يؤول اليه امرهم ﴿قوله﴾ ففرازوا
اى جربوا تقول رزته لروزه وروزا اى جربته وخبرته ﴿قوله﴾ ومعنى التوقع في المآل فانه يدل على ان العمل
المنتهى به امر متوقع لما قيل انه لنى ما قد يفعل وكلمة لم لنى مافعل يعنى انه اى بكلمة التوقع في قوله تعالى ولما بان تأويله
تأويله للدلالة على ان اتيان المرجع والمآل وحصول العلم بحقيقة الحال كان امرا متوقفا منتظرا ومع ذلك سارعوا
الى التكذيب لقلة ثباتهم وغلبة اتباع الابهاء على طباعهم ﴿قوله﴾ ولما فيه من ابهام الاعراض ﴿قوله﴾ اشار الى
انه ليس بتسوخ حقيقة لان شرط التسوخ ان يكون ارتفاع الحكم المنسوخ ومدلول هذه الآية اختصاص كل
احد بافعاله وثمرات افعاله من الثواب والعقاب وذلك لا يقتضى حرمة القتال فان آية القتال ما رفعت شيئا من
مدلولات هذه الآية فكان القول بالتسوخ باطلاه واعلم انه تعالى قسم الكفار في هذه الآية قسمين منهم من يؤمن به
ومنهم من لا يؤمن به ثم قسم من لا يؤمن به قسمين منهم من يكون في غاية البصيص صلى الله عليه وسلم والعداوة تو نهاية
الفرقة من قبول دينه ومنهم من لا يكون كذلك فوصف القسم الاول فقال منهم من يسبح كلامك مع انه يكون كالاصم
من حيث لا يتفهم البنية بذلك الكلام ومنهم من ينظر اليك ويعان فيك شواهد نبوتك ولكن لا يصدقك كالاغص
الذى لا يشاهد محاسن صاحبه شبه المكذبين الذين اصروا على الكذب وامر رسول الله صلى الله عليه وسلم
في منعهم عن ادراك محاسن كلامه ومعاينة دلائل نبوته كما يمنع الصمم في الاذن عن ادراك محاسن الكلام وينع العمى
في العين عن مشاهدة محاسن الصور فلما شبههم بالصمم والعمى فرغ عليه وجوب التبري عنهم فقال تعالى فانت
تسمع الصم او تهدي العمى معنى انهم صاروا بسبب شدة عدوانهم وبصمهم وفترتهم عنك بمنزلة الصم والعمى
فكما لا يمكنك جعل الاصم سمعا والاعمى بصيرا فكذا لا يمكنك جعلهم اصدقاء يضلون كلامك ويهدون
بدهوتك وارشادك والقصود من نفس هذا الكلام اعلام الرسول صلى الله عليه وسلم بانهم قد بلغوا في مرض

الثقل لبيان ما يجب اتباعه والبرهان عليه
(ام يقولون) بل يقولون (الفرقاء) محمد
ومعنى الهزيمة فيه الانتكار (قل فأتوا بسورة
مثله) في البلاغة وحسن النظم وقوة المعنى
على وجه الافتراء فانكم تنلى في العربية
والفصاحة واشتهرتم في النظم والعبارة
(وادعوا من استطعتم) ومع ذلك فاستعينوا
بن امككم ان تسعينوا به (من دون الله)
سوى الله فانه وحده قادر على ذلك
(ان كنتم صادقين) انه اختلقه (بل كذبوا)
بل سارعوا الى التكذيب (مالم يحيطوا به)
بالقرآن اول ما سمعوه قبل ان يتدبروا آياته
ويحيطوا بالعلم بشأنه او بما جهلوه ولم
يحيطوا به علما من ذكر البحث والجزأ وما
ما يخالف دينهم (ولما بان تأويله) ولم
يقفوا بعد على تأويله ولم تبلغ اذهانهم معانيه
او لم بانهم بعد تأويل ما فيه من الاخبار
بالعبوب حتى يتبين لهم انه صدق ام كذب
والمعنى ان القرآن مجز من جهة اللفظ والمعنى
ثم انهم فاجأوا تكذيبه قبل ان يتدبروا فلفظه
ويخصصوا معناه ومعنى التوقع في ما انه
قد ظهر لهم بالاشارة اعجاز ما كرر عليهم
التهدى ففرازوا قواهم في عارضته فضادت
دوقها اولما شاهدوا ووقع ما اخبر به طبقا
لاخباره مرارا فلم يخالعوا عن التكذيب تمردا
وعنادا (كذلك كذب الذين من قبلهم)
انبياءهم (فانظر كيف كان عاقبة الظالمين)
فيه وعبد لهم بمثل ما عوقب به من قبلهم
(ومنهم) ومن المكذبين (من يؤمن به)
من يصدق به في نفسه ويعلم انه حق ولكن
يعاند او من سيؤمن به ويتوب عن كفره
(ومنهم من لا يؤمن به) في نفسه لفرط
غباوته وقلة تدبره او فيما يستقبل بل يموت
على الكفر (وربك اعلم بالصدين) بالعائدين
او المصيرين (وان كذبوك) وان اصروا
على تكذيبك بعد اتمام الحجزة (فقل على
ولكم عليكم) فبما منهم قد اعذرت والمعنى
ل جزاء على ولكم جزاء عليكم حقا كان
او باطلا (انتم بريون بما فعل وانا بريون
بما تعملون) لانواخذون بمولى ولاواخذ بمملوك

(و عنهم من يستحقون اليك) اذا قرأت القرآن وعلمت الشرائع و لكن لا يقبلون كالاصم الذي لا يسمع اصلا (افانت تسمع الصم) تقدر على اسماعهم (ولو كانوا لا يعقلون) ولو انضم الي صممهم عدم تعقلهم وفيه تنبيه على ان حقيقة استماع الكلام فهم المعنى المقصود منه ولذلك لا توصف به البهائم وهو لا يتأتى الا باستعمال العقل السليم في تدبره و عقولهم لما كانت مؤثمة بمعارضته ﴿١٧﴾ الوهم ومشايعة النفس والتقليد تعذر افهامهم الحكم والمعاني الدقيقة فلم يتصوروا ببرد الالفاظ

العقل الى حيث لا يقبلون الصلاح والطيب اذ ارأى مريضا لا يقبل العلاج امضى عنه لانه يتوحش من عدم قبوله العلاج فكذلك وجب عليك ان تبرأ منهم ولا تتفعل من اصرارهم على الكذب وهذا معنى قوله اى المنصف والآية كالتعليل للامر بالتبري ﴿قوله وفيه تنبيه الخ﴾ اى فى ان استماع الاصم العديم العقل ابعده عن استماع الاصم العاقل تنبيه على ان حقيقة الاستماع ليست عبارة عن مجرد وصول الهواء المكيف بكيفية الصوت الى الصماخ السليم والافتكان الاصم العاقل وغيره سواء فى عدم الاستماع ولم يكن استماع غير العاقل ابعده عن استماع العاقل بل هى متوقفة على سلامة كل واحد من الصماخ والعقل واستماع واحد منهما على وجه يؤدى الى ارتسام المعنى المقصود من الكلام فى المدركة فلذلك كان الاستماع بعيدا منكرا بمجرد تحقق الصمم وانقضاء سلامة الصماخ وعند انقضاء كل واحد منهما كان ابعده وتم فى كونه منكرا كما قال تعالى افانت تسمع الصم ولو كانوا لا يعقلون ﴿قوله بلب حواسهم﴾ لما حكم الله عليهم بالهم مسلوبوا العقل والحواس فلا يدركون حسن الايمان ولا يقبلونه ولا يسمعون كلام الداعى سماع قبول ولا يبصرون شواهد صدقة فى دعوى النبوة رؤية اعشار واستبصار قال ان الله لا يعقل الناس بسلبها لانه متصرف فى ملك نفسه ومن كان كذلك لم يكن غائبا عنهم قال ولكن الناس انفسهم يظنون لان الفعل اليهم منسوب بسبب الكسب وليس هذا مسلوب الاختيار بالكلية كما ذهب اليه الجبرية وقرأ جزءه والكسائى بخصه ينفون ومن ضرورة ذلك كسر النون لالتقاء الساكنين وصلوا رفع الناس لبطان العمل بالتعقيب وقرأ الباقر بالتشديد ونصب الناس ولما وصف الله تعالى الكفار بقلة الاصغاء وترك التدبر اتبعه بالوعيد فقال تعالى ويوم نحشرهم ويوم منصوب بفعل مقدر اى اذكر ما حدث يوم اوبى تعارفون اى يتعارفون يوم نحشرهم ﴿قوله او صفة﴾ اى يوم ماشيا اهله من لم يلبث قبله الاساعة والندف بهذا التقدير ما ردد من ان هذه الجملة كيف تكون صفة مع ان مضمونها وصف المشورين لا وصف يوم حشرهم ولا بد من مثل هذا التقدير على تقدير ان الجملة المذكورة صفة للمصدر المحذوف اى حشرا كان المشورين لم يلبثوا وقرأ حفص يحشرهم بياء الضمة على اسناد العمل الى ضمير الجلالة فى قوله ان الله لا يعقل والباقر نون العظمة ﴿قوله يستقصرون مدة لبثهم فى الدنيا او فى القبور لهول ما يرون﴾ فان ما يشاهده الكفار من احوال الآخرة اشدة الشدائد واتصاها والعياد بالله والانسان اذا عظم خوفه نسي الامور الظاهرة وايضا يتفكرون ذلك الهت فى جنب لبثهم فى موقف الحساب وفى سائر مواضع الآخرة ﴿قوله يعرف بعضهم بعضا﴾ كما كانوا يعرفون فى الدنيا فكانهم لم يتعارفوا بسبب الموت الامدة قليلة لا تؤثر فى زوال ذلك التعارف لما ورد ان يقال فاوجه التوفيق بين هذا التعارف وبين قوله تعالى فلا انساب بينهم يومئذ ولا يتساءلون اشار الى جوابه بان حل الآتين على الخالقين فانهم يتعارفون اذا بشروا ثم ينقطع التعارف اذا عاينوا العذاب وتبرأ بعضهم من بعض والجملة حال اخرى من مفعول تحشرهم اى تحشرهم مشبهين بتعارفين وهى حال مفترقة لان التعارف يكون حال الحشر او بيان لكونهم مشبهين بمن لم يلبث الاساعة لان التعارف لا يبق مع طول العهد وينقلب الامر به الى التناكر للشهادة على خسراتهم معنى ان هذه الجملة ليست من مقابلة الكفار المشورين بل هى كلام الهى مسوق للشهادة عليهم بالخسران والتكذيب بقصد الله وعبارة عن اثار الحظوظ الدنيوية العاجلة الخسيسة الغائبة على السعادة الاخروية الشريفة الباقية فكانه قيل قد خسرت من باع آخرته بالدنيا ثم قال ويجوز ان يكون الخ والتقدير ويوم نحشرهم حال كونهم متعارفين وحال كونهم قائلين قد خسرت الذين كذبوا فيكون حكمه كحكمه فى الوجهين المذكورين ويجوز ان يكون مطلقا على صلة الذين فيكون كائنا كيد جملة الصلة لان من كذب بلفظ الله غير مهتد الى رعاية مصاخر ما هو فيه من التجارة فيضرب رأس المال خاليا عن الخير بالكلية ﴿قوله وهو جواب توفيك﴾ جعل فى الكلام شرطين لهما جوابان جواب الاول محذوف وجواب الثانى مذكور والتقدير واما ربك بهمى الذى نعدهم اى ما نعدهم من العذاب فى الدنيا فذلك هو المأمول او ان توفيك قبل ان تربك ذلك الموعود فانك تراه فى الآخرة ولا حاجة الى ارتكاب حذف الجواب لان قوله فالى ما رجعتهم صالح لان يكون جوابا للشرط وما عطف عليه ﴿قوله ولذا شرتها على الرجوع ثم﴾ ولو كان المراد من الشهادة نفسها لما صح التعقيب المذكور لانه تعالى شهد على ما فعلونه من التكذيب والمجازاة حال رجوعهم اليه تعالى وقوله ﴿قوله فاذا جاء رسولهم بالبينات فكذبوه﴾ يعنى الكلام فيه الاضمار فاذا جاء رسولهم فبلغهم رسالته

تربك محذوف مثل فذلك (ثم الله شهيد على ثم او مؤدى شهادته على افعالهم يوم القيامة (وان كل امة) من الامم الماضية (رسول) يعنى اليهم ايدعوهم الى الحق (فاذا جاء رسولهم) بالبينات فكذبوه (فرضى بينهم) بين الرسول ومكذبه (بالمنطق) بالعدل فانجى الرسول واهلك المكذبون (وهم لا يظنون)

تربك محذوف مثل فذلك (ثم الله شهيد على ثم او مؤدى شهادته على افعالهم يوم القيامة (وان كل امة) من الامم الماضية (رسول) يعنى اليهم ايدعوهم الى الحق (فاذا جاء رسولهم) بالبينات فكذبوه (فرضى بينهم) بين الرسول ومكذبه (بالمنطق) بالعدل فانجى الرسول واهلك المكذبون (وهم لا يظنون)

ودعاهم الى الحق فكذبوه فحذف ما حذف للعلم به والتقدير بمعونه المقام لما بين الله تعالى حال نبينا مع قومهم ان حال كل الانبياء مع اقوامهم كذلك فان قيل كيف يصح ان يقال انه تعالى ما مثل امة من الامم قط بل بعث الى كل واحدة منهم رسولا ينذرهم من المخالفة مع ان زمان الفترة ليس فيه رسول كما يشهد عليه قوله تعالى لنذر قوما ما اتاهم من نذير وقوله تعالى لنذر قوما ما انذر آباؤهم واجواب ان عموم قوله تعالى ولكل امة رسول فخصي ان يكون الرسول حاضر مع كل واحدة منهم لان تقدم الرسول على بعض منهم لا يمنع من كونه رسولا الى ذلك البعض كما لا يمنع تقدم رسولنا صلى الله عليه وسلم من كونه مبعوثا الينا الى آخر الابدية ما في الباب ان ما وقع من تحطيط القوم في زمن الفترة مؤذ الى ضعف الدعوة الانبياء عليهم الصلاة والسلام فيه **قوله** استبعادا له واستهزاء به - يعني ان من جملة شبه منكري النبوة انه صلى الله عليه وسلم كما هذتهم بنزول العذاب ومر زمان ولم يظهر ذلك العذاب قالوا له متى هذا الوعد واحتملوا بعمد ظهوره على حسب القدرح في نبوته فان معنى الاستفهام في متى الاستحجال بمعنى طلب الجهل والمقصود من هذا الاستحجال هو استبعاد الموعود وانه مما لا يكون وانه يستهزاء به فامر الله تعالى بان يجيب عن هذه الشبهة بجواب يحسم مادة الاشكال فقال قل لا املك لتعسي الآية والمراد ان ازال العذاب على الاحياء واطهار النصرة للاولياء لا يقدر عليه الا الله تعالى وانه تعالى ماعين لذلك الوعد والوعيد وقتا معينتا ثم اختلف ما وعد او اوعد في ذلك الوقت حتى يرد الاشكال وان وقت كل حادث انما يتعين في علم الله تعالى فاذا حضر الوقت الذي وقته الله تعالى لحداث ذلك الحادث فانه لا بد وان يحدث فيه ويتبع ان يتقدم عليه او تأخر عنه **قوله** الاما شاء الله ان املكه - او اقدر عليه ويحتمل ان يكون منقطعاً والتقدير ولكن ماشاء الله من ذلك يعني ان هذا الاستثناء يجوز ان يكون متصلاً والتقدير الاما شاء الله ان املكه او اقدر عليه وان يكون منقطعاً والتقدير ولكن ماشاء الله من ذلك النفع والضرر فيكون هذا التقدير تصويراً للمعنى الانقطاع لان قوله من ذلك اشارة الى النفع والضرر فانه كائن بمشيئة الله تعالى لا بان املكه واقدر عليه مستقلاً بدون حصوله بمشيئة الله حتى يكون الاستثناء متصلاً فيكون الاستثناء من فاعل لا املك على تقدير ان يكون منقطعاً وتقديره لا املك انا ولكن الله تعالى هو المالك لكل ما يشاء بضله بمشيئته **قوله** تعالى لكل امة اجل - اي مدة مضروبة لهلاكهم على وجه الاستئصال جزاء على تكذيبهم رسولهم فان الظاهر ان يكون المراد بقوله لكل امة اجل الامة الذين اجروا على تكذيب الرسل وقرينة التخصيص بالامم الماضية كونه في جواب قول المتكبرين متى هذا الوعد ومتى هذا الحكم لان الحكم المذكور لا يعم اقتنا بالحديث ويحتمل ان يكون المعنى لكل امة عدة مضروبة قضاء عمر كل واحد منهم فدلوا الآية ان احدا لا يموت الا باقتضاء اجله والمعنى الاول انسب لقوله ولكل امة لانه لو كان المراد المعنى الثاني لكان الظاهر ان يقال ولكل احد يبدل امة **قوله** ان اناكم عذاب الذي تجهلون به - الاستفهام المذكور ببولهم متى هذا الوعد يدل على ان معنى الكلام قل لهم يا محمد اخبروني من عذاب الله ان اناكم اي شي تجهلون به وليس شي من العذاب يستعمل به لمراراته وشدة اصابته فهو مقتضى لنفور الطبع منه وهو استفهام معناه التفتيح والتحويل كما تقول لمن هو في امر نستوخم فاقبه ماذا يجني على نفسك **قوله** وقت يات - اشارة الى ان قوله تعالى اناكم ياتنا من قبل قولهم آتاك صباح الديك وان اليات اسم بمعنى التبيت كالسلام بمعنى التلبيح يقال بات يتوتة ويات يفعل كذا اذا ضله ليلاً كما يقال فل يفعل كذا اذا ضله نهاراً **قوله** اي شي من العذاب - قد تقرر ان ما ذاهبه وجهان ان يكون امين بمعنى ما الذي وان يكون اسماً واحداً بمعنى اي شي ولا يجوز ان يكون المراد ههنا ما الذي لان الضمير في منه للعذاب فلو كان بمعنى ما الذي نلت الصلة عن ضميره فلذا حله على اي شي والتكثير فيه اما للوحدة النوعية اولاً لتحويل فان كان للوحدة فالعنى اي نوع من العذاب يستعملونه وعلى هذا تكون كلمة من في منه للتخصيص او للتبيين وان كان لتحويل فالعنى اي شي هائل شديد يستعملون منه فن حينئذ تجريدية مجرد من العذاب شي هائل شديد يجيب منه ومن شدة هول كل من يراه او يسمعه وهو العذاب نفسه لا الفرد منه او النوع وكونها للتجريد ما دل على كونها لبيان لان ما مجرد من العذاب وهول ذلك الامر المتجيب منه صادق على جنس العذاب مبدل له بخلاف ما اذا كانت للوحدة فان كان قوله منه بمعنى من جنس العذاب فهي لبيان وان كان بمعنى من انواع العذاب فهي للتبعض **قوله** وهو متعلق بأرايتهم - يعني ان قوله ماذا يستعمل

وقيل معناه لكل امة يوم القيامة رسول تنسب اليه فاذا جاء رسولهم الموقف ليشهد عليهم بالكفر والايان قضى بينهم بانحاء المؤمن وعتاب الكافر لقوله وجي بالبين والشهداء وقضى بينهم (وشاولون متى هذا الوعد) استبعادا له واستهزاء به (ان كنتم صادقين) خطاب منهم للنبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (قل لا املك لتعسي ضراً ولا نفعاً) فكيف املك لكم فاستعمل في جلب العذاب اليكم (الاما شاء الله) ان املكه او ولكن ماشاء الله من ذلك كائن (لكل امة اجل) مضروب لهلاكهم (اذا جاء اجلهم فلا يستأخرون ساعة ولا يستقدمون) لا تأخرون ولا يتقدمون فلا تستعملوا نصحين وقتكم وينجزوعدكم (قل ارأيتم ان اناكم عذاباً) الذي تستعملون به (ياتنا) وقت يات واستعمال النوم (اونهارا) حين كنتم متخلفين بطلب معاتكم (ماذا يستعمل منه الجرمون) اي شي من العذاب يستعملونه وكله مكروه لا يلائم الاستحجال وهو متعلق بأرايتهم لانه بمعنى اخبروني

متعلق الاستخبار فان رأيتم استخبار اذ معنى ارايتم اخبروني فيستدعي مفعولا يتعلق هو به وهو جملة الاستخبار
 فيكون الشرط مع جوابه المحذوف مقررا لمضمون الاستخبار ولذلك وسط بين جملة الاستخبار ومتعلقه ولما
 كان في هذا الاستفهام تجهيل لهم وتديم قدر الجواب تندموا على الاستجمال او تعرفوا الخطأ فيه ولا مانع
 من تقدير ما يفيد المعين ولهذا حذف الجواب ووسط تأكيدا على تأكيدا ثم قيل زيادة تديم وتجهيل اذا وقع
 العذاب آنتم به وعاد استراؤكم وتكذيبكم تصديقا واذعانا حتى يتم زيادة على زيادة الاستعداد وفيه ان هذا الثاني
 ابعد من الاول وادخل في الانكار وظهر من هذا التقدير انه لا يراد ان يقال في قوله وجواب الشرط محذوف وهو
 تندموا على الاستجمال او تعرفوا الخطأ فيه ولا مانع من تقديرهما معا اذ تقدير ما يفيد المعين ليس بسديد بناء
 على ان الجواب المقدر لا يكون الامايل عليه ما تقدمه لفظا او تقديرا فلو قيل انت طالق ان فعلت كذا يكون
 تقديره ان فعلت كذا فانت طالق فينبغي ان يجعل تقدير الآية ان اتاكم عذابه فاخبروني ماذا يستعمل منه الجرمون
 تجهيلا لهم وتديما **قوله** ويجوز ان يكون الجواب ماذا **قوله** ويكون الجملة الشرطية متعلقة برأيتم
 والمعنى اخبروني ان اتاكم عذابه بيانا او تبارا فاي شيء يستعمل منه الجرمون قيل عليه في جعل جواب الشرط
 جملة الاستفهام جواب الشرط بدون الفاء محل بحث فان جواب الشرط اذا كان استغما فلا بد فيه من الفاء
 تقول ان زارنا فلان فاي شيء نصنع معه ولا يجوز حذفها الا عن ضرورة وما ذكره من المثال وهو ان
 اتيتك ماذا تعطيني فهو من تشابهه لامن كلام العرب * وقيل ايضا في جعل ماذا يستعمل جواب الشرط اشكال
 وهو ان استعمال العذاب قبل اتيانه فكيف يكون مرتبا عليه جزاء له * واجيب بانه لا شك ان الاستجمال ماض
 بالنسبة الى العذاب فلا يجوز ان يكون قوله ماذا يستعمل بمعنى الخال حقيقة بل يكون حكاية عن الخال الماضية
 اي ماذا كنتم تستعملون لكن مجرد هذا ايضا لا يكون جوابا لان الاستجمال السابق لا يرتب على اتيان العذاب
 فلا بد من تقدير وهو ان يقال ان اتاكم عذابه حينئذ تعلمون لاي شيء تستعملون **قوله** او بقوله تعالى
 ام اذا ما وقع آنتم به **قوله** لما كان ظاهر العطف يدل على ان المراد **قوله** الجملة الشرطية متعلقة بقوله ام
 اذا ما وقع تعلق المصولة وايس يراد فسر المراد بقوله بمعنى اي ان اتاكم عذابه الخ ويجوز ان يكون الجواب
 قوله ام اذا ما وقع وتكون الجملة الشرطية متعلقة برأيتم ايضا ويكون قوله ماذا يستعمل منه الجرمون
 اعتراضا بين الشرط وجوابه ويكون المعنى واخبروني ان اتاكم عذابه بيانا او تبارا او وقع وتحقق آنتم به بعد
 وقوعه ثم جيء بحرف التراخي بدل الواو للدلالة على تأخر الايمان عن وقوع العذاب والجزاء لا يرتب على الشرط
 بكلمة ثم وانما يرتب عليه بالفاء الا انه اجري ثم ههنا جري الفاء لان ثم ايضا يفيد القرب مع زيادة التراخي المناسب
 لغام التوبيخ **قوله** اي قيل لهم ان آمنوا بعد وقوع العذاب آلان آنتم به **قوله** اشارة الى ان الآن
 منصوب بفعل مضمر تقديره آنتم آلان آنتم ودل على هذا الفعل المقدر الفعل الذي تقدم وهو قوله ام اذا
 ما وقع آنتم به آلان ولا يجوز ان يحمل فيه آنتم الظاهر لان ما قبل الاستفهام لا يعمل فيما بعده كما ان ما بعده لا يعمل
 فيما قبله لان له صدر الكلام وهذا الفعل المقدر ومعموله مقول قول مقدر كما صرح به وقد رايت قول والفعل المناسب
 لقوله آلان بلفظ الماضي ايضا في مقابلة وهو اذا ما وقع آنتم وما بعده وهو قوله ثم قيل وهذه الاشياء لم تكن
 بعد بقرينة ما سبق من قوله تعالى قل ارايتم ان اتاكم عذابه وعبر عنها بالفعل الماضي تبعا على انها كانت لا محالة
 والمعنى ثم قيل لهم ذوقوا هذا العذاب فانه لكم لا يزول حيث تصيرون الى الغير فتمذبون ثم تبشرون قهقشرون
 الى جهنم فتمذبون فيها ابدا ثم انه تعالى ايضا ذكر العذاب الشديد ذكر بعده هل تجزون الا بما كنتم تكفون
 تبسها على ان رحمة سابقة على غضبه وانه لم يخلق عباده الا ليرحمهم ويفضل عليهم وان هذا العذاب الشديد
 الذي بدأ يصدر منه ابتداء بل هو نتيجة عملهم الباطل بمنزلة اللام المرتب على تناول السم **قوله** احق هو **قوله**
 سألوا اولاهن زمان وقوعه وههنا سألوا من تحقده نفسه ولهذا اختلف جوابها * فاجاب عن الاول بقوله لكل
 امة اجل اذا جاء اجلهم و اجاب عن الثاني بتحققه مؤكدا بالتسم حيث قال اي وربي انه خلق **قوله** والضمير
 الذي هو لفظ هو مرتفع بانه فاعل احق فانه صفة مشبهة بمعنى ثابت غير واقع فيرفع الفاعل وهذا الفاعل سادسة
 الخبر ويجوز ان يكون خبرا مقدما وهو مبتدأ مؤخر او جملة احق في محل النصب على انها مفعول ثان ليستبشرك
 فان انبا بمعنى اخبر فيعدى الى اثنين والاشهر ان يعدى الى الثاني بكلمة عن بان يقال استنبأت زيدا عن

والجرمون وضع موضع الضمير للدلالة على
 انهم جرمهم فينبغي ان يفرضوا من مجي
 الوعيد لان يستعملوه وجواب الشرط
 محذوف وهو تندموا على الاستجمال
 او تعرفوا خطأه ويجوز ان يكون الجواب
 ماذا كقولك ان اتيتك ماذا تعطيني وتكون
 الجملة متعلقة برأيتم او بقوله (ام اذا ما وقع
 آنتم به) بمعنى ان اتاكم عذابه آنتم
 بعد وقوعه حين لا ينفعكم الايمان وماذا
 يستعمل اعتراض ودخول حرف الاستفهام
 على ثم لانكار التأخير (آلان) على اراد
 القول اي قيل لهم ان آمنوا بعد وقوع
 العذاب آلان آنتم به وعن نافع آلان محذوف
 الهزة والتسا حركتها على اللام (وق
 كنتم به تستعملون) تكديبا واشتهاء
 قيل للذين ظلموا عطف على قيل المقدر
 (ذوقوا عذاب الخلد) المؤلم على الدوام
 (هل تجزون الا بما كنتم تكفون) من الكف
 والمعاصي (ويستبشرك) ويستخبرونك
 (احق هو) احق ما تقول من الوعد او ادم
 النبوة قوله يستخدم باطل تهزل به قاله حوي
 ابن اخطب لما قدم مكة والظاهر ان الاستفهام
 فيه على اصله لقوله ويستبشرك وقيل انه
 للانكار وبليده انه قرى اخلق هو فان فيه
 تعريضا بانه باطل واحق مبتدأ والضمير
 مرتفع به سادسة الخبر او خبر مقدم والجملة
 في موضع النصب يستبشرك

يوصل بواوه في التصديق فقال اي والله ولا يقال اي وحده (وما انتم بمعجزين) يضاهين العذاب (ولو ان لكل نفس ظلمت) بالشرك او التعدي على الغير (ما في الارض) من خزائنها واموالها (لا تعدت به) جامعته فدية لها من العذاب من قولهم اقتداء بمعنى فداء (واسرؤا الندامة لما رأوا العذاب) لانهم جهتوا بما طابوا به لم يحسبوه من فطاعة الامر وهو له فخر بقدرها ان ينطقوا وقيل اسرؤا الندامة اخلصوها لان اخفاءها اخلصها اولانه يقال سر الشيء الخالصه من حيث انها تخفى ويضن بها وقيل اظهروها من قولهم سر الشيء واسرء اذا اظهره (وقضى بينهم بالقسط وهم لا يظلمون) ليس تكريرا لان الاول قضاء بين الانبياء ومكذبيهم والثاني مجازاة المشركين على الشرك او الحكومة بين الظالمين والمظلومين والضمير انما تناولهم لدلالة الظلم عليهم (الا ان الله ما في السموات والارض) تقدير لقدرته تعالى على الاثابة والعقاب (الا ان وعد الله حق) ما وعده من الثواب والعقاب كائن لا يخلف فيه (ولكن اكثرهم لا يعلمون) لانهم لا يعلمون تصور عقولهم الاظهارا من الحياة الدنيا (هو يحيى ويميت) في الدنيا فهو يقدر عليهما في العقي لان القادر لذاته لا تزول قدرته والمادة القابلة بالذات للحياة والموت قابلة لهما ابدا (واليه ترجعون) بالموت او النشور (يا أيها الناس قد جاءكم موعظة من ربكم وشفاعة لنا في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين) اي فديتكم كتاب جامع للحكمة العملية الكاشفة عن محاسن الاعمال ومقاييسها والمرغبة في المحاسن والزاجرة عن القبايح والحكمة النظرية التي هي شفاء لنا في الصدور من الشكوك وسوء الاعتقاد وهدى الى الحق واليقين ورحمة للمؤمنين حيث انزلت عليهم فقصوا بها من ظلمات الضلال الى نور الايمان وتبدلت مقاعدكم من طبقات النيران بمصاعد من درجات الجنان والتكبر فيها للتعظيم (قل بفضل الله وبرحمته) بانزال القرآني والباء متعلقة بفعل يفسره

عرو اي طلبت منه ان يخبرني عن عمرو وقد عدتني انيما بنسخه **قوله** واي بمعنى نعم اي حرف جواب مثل نعم الا انه لا يجاب به الا مقرونا بالقسم قال صاحب الكشاف سمعتم في التصديق ووصلونه بواو القسم **قوله** بمعجزين بضائين العذاب اي ما انتم بمعجزين ربكم حين اراد ان يعذبكم حتى يفتكم العذاب عن ابن عباس رضي الله عنهما يريدان الله لا يعجزه شيء ولا يفوته شيء ثم اخبر الله تعالى عن حالهم حين ينزل بهم العذاب فقال ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض بالكفر والاشراك والافتداء يحيى بمعنىين مطاوع فداء فيكون لازما يقال فديته فاقدي ويكون بمعنى فداء فيعدى الى واحد يقال فداء واقتداء اذا اعطاه فداء وهو في الآية بالاعنى الثاني لان النفس الظالمة عن المعطية لعدتها **قوله** لانهم جهتوا اي صاروا ضميرين جارأوه من العذاب الشديد فلا يطبقون عنده كلاما ولا بكاء ولا صراخا ولا يبق لهم الا اخفاء الندامة كمن يذهب به ليهيب فانه يبقى مبهوتا لا ينطق بكلمة وقيل اسرار الندامة كناية عن اخلاصها لله تعالى فان من اخلص في العمل استراذ خيرا واسر جعلها خالصا صافية عن شوب ضدها بناء على ان الاخفاء من لوازم كون الشيء صافيا هذا على تقدير ان يكون الاسرار بمعنى الاخفاء وهو الشهور في اللغة واسر من الاضداد يستعمل بمعنى اظهر ايضا على معنى ان ليس لهم هناك قوة اخفاء فظهروها للضمير وفي الكشاف سر الشيء واسرء اذا اظهره **قوله** والثاني مجازاة للمشركين على الشرك قال الامام قضى بينهم قيل بين المؤمنين والكافرين وقيل بين الرؤساء والاتباع وقيل بين الكفار بانزال العقوبة عليهم وقيل ان الكفار وان اشركوا في العذاب فانه لا بد ان يقضى الله بينهم لانه لا يمنع ان يكون قد ظلم بعضهم بعضا في الدنيا وخالفه فيكون ذلك القضاء تخفيفا من عذاب بعضهم وتقيلا لعذاب الباقي لان العدل يقتضي ان ينصف المظلومين ولا يسيل اليه الا ان يخفف من عذاب المظلومين ويشغل في عذاب الظالمين ثم انه تعالى لما وعد الظالمين بقوله تعالى ولو ان لكل نفس ظلمت ما في الارض لا تعدت قرر قدرته على الاثابة والعقاب بقوله الا ان الله ما في السموات والارض وقيل انه لما اراد ان القالم لومك خزائن الارض واموالها لا تقدي بها بين في هذه الآية العظيمة ان القالم ليس له شيء يفتدى به فان الاشياء باسرها ملك خاص لله تعالى لا تصرف فيه غيره قال تعالى وكلمهم آية يوم القيامة فردا قال الامام في قوله الا ان الله ما في السموات والارض حقيقة وهي ان كلمة الا انما تذكر لتسوية الغالين واهل هذا العلم مشغولون بالنظر الى الاسباب الظاهرة فيضيفون الاشياء الى ملاكها الظاهرة المجازية فيقولون الدار زيد والغلام عمرو والسلطنة للمخلصة والتصرف الوزير ونحو ذلك فكانوا مستغرقين في نوم الجهل والعمالة حيث يظنون صحة تلك الاضافات فذلك نادى الحق تعالى هؤلاء الغافلين بقوله تعالى الا ان الله ما في السموات والارض لانه قد ثبت ان جميع ما سواه ممكن لذاته وان الممكن لذاته مستند له واجب لذاته اما ابتداء او بواسطة فثبت ان جميع ما سواه مملوك له تعالى ثم انه تعالى لما قال ان القرآني من رب العالمين وما كان افتراء من دونه تعالى واثبت رسالته صلى الله عليه وسلم بقوله تعالى فاتوا بسورة مثله وصف القرآني ههنا بصفات اربع وهي كونه موعظة وشفاعة في الصدور وهدى ورحمة للمؤمنين والعطف المعبر في هذه الآية من قيل عطف الصفات المتغيرة بعضها على بعض مع اتحاد الذات و اشار اليه المصنف بقوله قد جاءكم كتاب جامع اخ والموعظة مصدر بمعنى الوعظ وهو ارشاد المكلف ببيان ما ينفعه من محاسن الاعمال وما يضره من القبايح والفرح في المحاسن والفرح عن القبايح والاعمال الكافل بهذا البيان هو الحكمة العملية التي هي الموعظة وكونه شفاء لاستعماله على الحكمة النظرية التي هي شفاء لنا في الصدور من الامراض القلبية **قوله** بانزال القرآني إشارة الى ان فضل الله ورحمته عبارتان عن انزال القرآني لان هذه الآية منصلة بالآية الاولى وهي في ذكر القرآني وقد وسعه الله تعالى بالرحمة في الآية وقال في آية اخرى هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم يلغو عليهم آياته الى ان قال ذلك فضل الله كأنه قيل فل يا محمد لهؤلاء الذين همتم جمع الاموال والقرآن بزخارف الدنيا بفضل الله ورحمته افرحوا لا بالاموال والحظوظ القانية السريعة الزوال روى انه صلى الله عليه وسلم قال بفضل الله ورحمته اي بكتاب الله والاسلام **قوله** والباء متعلقة بفعل يفسره فليفرحوا اعني ان قوله تعالى بفضل الله ورحمته لا بد له من متعلق ومتعلقه لا يكون فليفرحوا المذكور لانه متعلق لقوله في ذلك فلابد ان يتعلق بقدر والقدر لا بد له من قرينة تدل عليه ولا قرينة سوى الفعل المذكور بعد قوله في ذلك وذلك الفعل وان كان متعلقا

لقوله بذلك الا ان اسم الاشارة لما كان بمنزلة الضمير كان بمنزلة ان يقال فيها فليفرحوا وهو ظاهر واما كونه مفسرا بتقدير فليحتوا فلان الفرح بالشئ انما يكون بالاعتناء بشئانه مع ان له قرينة اخرى وهي ان قوله تعالى فبذلك اشارة الى فضل الله ورحمته وقد تقدم على الفعل فتقديمه يدل على الاعتناء بشئانه وشكره الامر بتخصيص الفرح بالفضل والرحمة يفيد التأكيد لامحالة مع ان العامل اجل فيما ذكره اولاً وبين في الثاني ولا شك ان تعيين شئ اجل اوقع في النفس والتقرير وايضا التكرير على الوجه الخاص والتكرير بتقديم المفعول على فاعله يفيد ايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح بتسامح والمراد اختصاص الفرح بما ﴿ قوله او يضل دل عليه قد جاء تكلم ﴾ اشارة الى ان صاحب الكشاف نسجها ويجوز ان يراد قد جاء تكلم موصولة بفضل الله ورحمته فبذلك اي فبشيئها فليفرحوا فانه يدل على كونها متعلقة بما تكلم المذكور ولا وجه لفصل بينه وبين الجار والجرور ويحتمل ان يكون القاء قيد للدلالة على ان ما ذكر قبله من مجيء الكتاب الجامع للاوصاف المذكورة سبب موجب لفرحهم وعلى التقدير تكون القاء الثانية تكرر الاولى لقصد التأكيد كما في قوله

لا تجزعي ان نفسا اهلكته * واذا هلكت فمئذ ذلك فاجزعي *

فان القاء الاولى فيه جزائية والثانية تأكيد لها وقرأ الجمهور فليفرحوا بياء الغيبة وعن يعقوب فليفرحوا بياء الخطاب وهي قراءة رسول الله صلى الله عليه وسلم على ما روى عنه فروعا والاصل الامر سواء كان امر الغائب او امر المخاطب بان يكون باللام فاصل اضرب لتضرب لكنهم حذفوا اللام في امر المخاطب لكثرة استعماله كما حذفوا حرف المضارعة ايضا لذلك تخفيفهم ادخلوا همزة الوصل احترازاً عن الابتداء بالساكن وهذا معنى قول المصنف على الاصل المرفوض ﴿ قوله وقرأ ابن عامر يجمعون ﴾ بياء الخطاب على انه خطاب للناس الذين خطبوا بقوله يا ايها الناس قد جاء تكلم وهم كفار مكة خاطبهم ثم قال لهم فبذلك فليفرح المؤمنون وانه خير مما يجمعون ايها الكفار والباقيون بياء الغيبة على وفق فليفرحوا الا ان يفرحوا مستند الى ضمير المؤمنون ويجمعون مستند الى ضمير الكفار او كلاهما مستند الى ضمير الكفار ﴿ قوله جعل الرزق منزلاً ﴾ اي من السماء مع ان الارزاق انما تخرج من الارض اما لانه مقدر في السماء كما قال تعالى وفي السماء رزقكم ولا يخرج من الارض الا على حسب ما قدر فيها فصار ذلك كانه منزل منها اولاً لانه انما يخرج من الارض باسباب متعلقة بالسماء كالملح والشمس والتمر فان الملح سبب الاتيان والشمس سبب النضج والتمر سبب التلون ووجد اتصال الآية بما قبلها انه تعالى اثبت اولاً نبوته صلى الله عليه وسلم واجاب عن شبه اهل مكة في انكار نبوته واتع ذلك شأن فساد طريقهم في شرآلهم وبين ان التمييز بين هذه الاشياء بتحليل بعضها وتحريم البعض الآخر مع انه لم يشهد بذلك عقل ولا نقل فرق باطل ومنهج فاسد والمقصود ابطال مذاهب القوم في ادبائهم وفي احكامهم وانهم ليسوا على شئ في باب من الابواب ﴿ قوله وما في موضع النصب بانزل اوبار ايتهم ﴾ يريد ان كلمة ما يجوز ان تكون موصولة بمعنى الذي منصوبة على انه مفعول اول لارايتم والعائد محذوف والتقدير اخبروني ما نزل الله ومفعوله الثاني هو قوله الله اذن لكم والعائد من هذه الجملة الى المفعول الاول محذوف تقديره الله اذن لكم فيه فان قيل قوله تعالى قل يمنع من كون الجملة بعده مفعولاً ثانياً والجواب ان كلمة قل في قوله تعالى قل الله اذن لكم هي قل المذكورة اولاً كترت للتأكيد لانه لو حذف من الكلام وقيل قل ارايتم ما نزل الله لكم من رزق فجعلتم منه حراماً وحلالاً الله اذن لكم فيه يتم الكلام بدون ضمير بذلك انها انما ذكرت للتأكيد فلا تمنع كون ما بعدها مفعولاً لما قبلها ويجوز ان تكون ما استهامية منصوبة المحل بانزل وهي حينئذ تكون متعلقة لارايتم وتكون ساذجة مستند المفعولين والمعنى اخبروني اي شئ انزل الله من رزق فبعضتموهما المقصود بالانكار ليجزئهم الرزق ﴿ قوله ويجوز ان تكون المنفصلة ﴾ اراد قوله الله اذن لكم فانه قد انفصل من قوله ارايتم بتخلل كلمة قل بينهما يريدانه قد سبق عليه شيان احدهما ارايتم والاخر قل فجاء في قوله قل الله اذن لكم امران الاول ان يكون متعلق الاستخبار ومفعوله والثاني ان يكون متعلق القول ومفعوله فان علق بارايتم فلا بد ان تكون الهمزة في الله للاستخبار وتكون ام متصلة فان قيل الهمزة وام المتصلة سؤال عن تعيين احد الامرين وذلك يقتضى ان يكون كل واحد من الامرين محتملاً ومن المعلوم انشاء الاذن من الله تعالى فتعين كونهم مفرزين على الله فكيف يسأل عن تعيين احدهما * اجيب بان هذا السؤال ليس لطلب العلم بل هو لطلب الاقرار منهم على الافتراء وانزام

وقاعدة ذلك التكرير التأكيد والبيان بعد الاجال وايجاب اختصاص الفضل والرحمة بالفرح او يضل دل عليه قد جاء تكلم وذلك اشارة الى مصدره اي فبشيئها فليفرحوا والقاء بمعنى الشرط كانه قيل ان فرحوا بشئ فيها فليفرحوا والوريط بما قبلها والدلالة على ان مجيء الكتاب الجامع بين هذه الصفات موجب لفرح وتكريرها التأكيد كقوله واذا هلكت فمئذ ذلك فاجزعي * وعن يعقوب فليفرحوا بياء على الاصل المرفوض وقد روى فروعا ويؤيده انه قرئ فليفرحوا (هو خير مما يجمعون) من حطام الدنيا فانها الى الزوال قريب وهو ضمير ذلك وقرأ ابن عامر يجمعون على معنى فبذلك فليفرح المؤمنون فهو خير مما يجمعونه ايها المخاطبون (قل ارايتم ما نزل الله لكم من رزق) جعل الرزق منزلاً لانه مقدر في السماء يحصل باسباب منها وما في موضع النصب بانزل اوبار ايتهم فانه بمعنى اخبروني ولكم دل على ان المراد منه ما حل ولذات ويخ على التبويض قال (جعلتم منه حراماً وحلالاً) مثل هذه الالهام وحرت جرماً في بطلون هذه الالهام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا (قل الله اذن لكم) في التحريم والتحليل فتشملون ذلك بحكمه (ام على الله تغفرون) في نسبة ذلك اليه ويجوز ان تكون المنفصلة متصلة بارايتم وقل مكرر للتأكيد وان يكون الاستفهام للانكار وام منقطعة ومعنى الهمزة فيها تقرير لافتراءهم على الله (وما ظن الذين يفترون على الله الكذب)

الرعيد تهديد عظيم (ان الله لذو فضل على الناس) حيث انهم عليهم بالعقل وهداهم برسال الرسل وانزال الكتب (ولكن اكثرهم لا يشكرون) هذه التهمة (وما تكون في شأن) ولا تكون في امر واصله الهمز من شأنت شأنه اذا قصدت فصدت والضمير في (وما تلو منه) له لان تلاوة القرءان معظم شأن الرسول عليه الصلاة والسلام اولان القرءة تكون لشأن فيكون التقدير من اجله وفعول تلو (من قرءان) على ان من تبعية او مزيدة لتأكيد النفي اول القرءان واضماره قبل ان ذكرتم بانه تعظيم له اوله (ولا تعملون من عمل) تعميم للخطاب بعد تخصيصه من هو راسم ولذلك ذكر حيث خص ما ذبه فحاشا وذكر حيث عم ما تناول الجليل والظهير (الا كنا عليكم شهودا) رقباء مطلقين عليه (اذ تفيضون فيه) تفيضون فيه وتندفرون (وما يعزب عن ربك) ولا يعده ولا يغيب عن علمه وقرأ الكسائي بكسر الزاي هنا وفي سبأ (من مثقال ذرة) موازن ثلثة صغيرة اوهباء (في الارض ولا في السماء) اي في الوجود والامكان فان العامة لا تعرف ممكنا غير هالميس فيهما ولا متعلقا بهما وتقدم الارض لان الكلام في حال اهلهما والمقصود منه البرهان على احاطة علمه بها (ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين) كلام برأسه مقرر لما قبله ولا نافية واصغر اسمها وفي كتاب خبرها وقرأ حجة وبمقرب بالرفع على الابتداء والظهور من عطف على لفظ مثقال ذرة وجعل القبح بدل الكسر لان شاع الصرغ او على محله مع الجار جعل الاستثناء منقطعاً والمراد بالكتاب اللوح المحفوظ (الا ان اولياء الله) الذين يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة (لا خوف عليهم) من لحوق مكروه (ولا هم يحزنون) بصوات مأمول والآية كجمل فسر قوله (الذين آمنوا وكانوا يتقون) وقيل الذين آمنوا وكانوا يتقون بيان لتوليهم اياه (لهم البشري في الحياة الدنيا) وهو ما بشر به النبيين في كتابه وعلى لسان نبيه صلى الله عليه وسلم

الجمعة عليهم فلا محذور وان علق بقل جاز ان تكون ام متصلة وهو ظاهر وان تقدر قل الله اذن لكم في التحليل والتحريم وانكم تفعلون ذلك بحكمه ام تكذبون على الله في نسبة ذلك اليه وان تكون منقولة بمعنى بل اتقون على الله والهمزة للانكار على انه تعالى قرر عليهم تحليه وتحريمه اولاً ثم انكر عليهم ان يكون ذلك باذن الله تعالى ثم اضرب عنهم وقررا قرءاهم ﴿ قوله اي شيء ظنهم ﴾ اشارة الى ان ما استغامية في محل الرفع على الابتداء وعن خبرها يوم منصوب بنس الظن والمصدر مضاف الى فاعله ﴿ قوله ولا تكون في امر ﴾ اشارة الى ان ما نافية وان الشأن بمعنى الامر ويجمع على شؤون ويكون الشأن بمعنى الخصال ايضا وقال ماشان فلان بمعنى ساحله وفي شأن خبر تكون والضمير في منه راجع الى الشأن اما على تقدير ما تلو حال كون القرءة بعض شؤونك واما ان يحمل الكلام على حذف المضاف تقديره وما تلو من اجل الشأن بان يحدثت شأن تلو القرءان من اجله كقوله تعالى بما خطاياهم اقرقوا اي من اجل خطياتهم ﴿ قوله اول القرءان ﴾ اي ويكون ضمير منه للقرءان فنكون من تبعية والتي في قوله من قرءان زائدة في سياق النفي واطلق القرءان على بعضه لان كل جزء منه قرءان وهو اسم للقدر المشترك بين الكل والجزء وان قلنا ان ضمير منه لله عز وجل تكون من ابتداء آية ولما اوعده الله الذين يفترون على الله الكذب بعذاب يوم القيامة بين كون علمه محيطا بعمل كل واحد من الظالمين والعصاة والمذنبين والخطاب وان خص به صلى الله عليه وسلم بحسب الظاهر الا ان الامة داخلون فيه لان رؤس القوم اذا خوطب دخل قومه في ذلك الخطاب كافي قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وقوله تعالى الا كنا عليكم شهودا جلة حاله وهو استثناء مفرغ اي ما يكون شيء مما ذكر في حال من الاحوال الا في حال كوننا مشاهدين مطلقين عليه وقوله اذ تفيضون ظرف معمول لشهوداً والافاضة الدخول في العمل يقال افاض القوم في العمل اذا اندفعوا فيه وافاضوا من عرفة اذا دفعوا منها اكثرتهم ﴿ قوله موازن ثلثة صغيرة اوهباء ﴾ اشارة الى ان قوله تعالى من مثقال ذرة فاعل يعزب وكلمة من فيه زائدة وان الذرة عبارة عن الثلثة الصغيرة او الهباء وان مثقالها عبارة عما يوازنها ويساويه في الثقل ﴿ قوله كلام برأسه ﴾ اي غير معطوف على ما قبله لانه لو عطف على محل من مثقال ذرة فكان مرفوع المحل على انه فاعل يعزب ومن مزيدة فيه كافي قوله ما جانق من احد او على لفظ مثقال ذرة وعلو على لفظ ذرة فكان تقع اصغر واكبر مع كونها في موضع الجزر لعدم انصرافهما لوزن الفعل والصفة لكان المعنى لا يعزب عنه مثقال ذرة ولا اصغر شيء من ذلك ولا اكبر في حال من الاحوال الا في حال كونه في كتاب وهو اللوح او علمه تعالى فاسما في الكتاب من مثقال الذرة وما هو اصغر منه او اكبر فانه يعزب عنه ولا شك ان كون الشيء الذي في الكتاب خارجاً عن علم الله تعالى عازياً عنه باطل ومحال فلذلك جعله كلاماً برأسه بان جيء به لتقرير ما قبله وجعل لا نافية للجنس واصغر واكبر اسمها مبينان على القبح على قرآنة الجمهور وقرأ حجة ويعقوب برفع راء اصغر واكبر اما عطفاً على محل مثقال ذرة واما على الابتداء ليكون كلاماً برأسه * ولما ورد ان يقال ان كثيراً من القرآء جعلوا قوله تعالى ولا اصغر ولا اكبر على قرآنة الجمهور معطوفاً على الجرور وجعلوا صورة القبح جز غير المنصرف وجعلوه على قرآنة حجة معطوفاً على محل الجار والجرور فهم كيف يتخلصون من لزوم فساد المعنى حيث ذك * اجاب عنه بقوله ومن عطف جعل الاستثناء منقطعاً والمعنى لا يعزب عنه شيء ولكن جميع الاشياء في كتابه وقال ابو شامة يزول الاشكال بان يقدر قبل قوله الا في كتاب ليس شيء من ذلك اي ليس شيء من ذلك الا في كتاب مبين ثم انه تعالى لما عم وعده وو عبده في حق كافة من اطاع وعصى في الآية السابقة اتبعه بشرح اولياءه المخلصين فقال الا ان اولياء الله ﴿ قوله يتولونه بالطاعة ويتولاهم بالكرامة ﴾ اي يتقربون اليه ويتقرب هو تعالى اليهم فان الولي القريب وولي كل شيء هو الذي يكون قريباً منه والقرب من الله تعالى بحسب المكان والجهة محال بل القرب منه انما يكون بطاعته والاستغراق في معرفته بحيث اذا رأى رأى دلائل قدرته واذا سمع سمع آياته واذا نطق نطق بالثناء عليه واذا تحرك تحرك في خدمته واذا اجهد اجهد في طاعته فهذه الحبيبة يكون في غاية القرب منه تعالى ويكون ولياً له عز وجل فيكون الله تعالى ولياً له ايضا كما قال الله ولي الذين آمنوا لان القرب لا يكون الا من الجانبين واليه اشار المصنف بقوله يتولونه ويتولاهم والخوف انما يكون من حدوث شيء من المكروه في المستقبل والحزن انما يكون من تحقق شيء مما يكرهه في الماضي او من فوت شيء احبه فيه ﴿ قوله والآية كجمل ﴾ لان قوله اولياء الله عزوان يحمل لم يتبين فيه جهة قريبتهم من الله تعالى فحسب المراد منه وقوله الذين آمنوا وكانوا يتقون سواء كان

وما يريد في الرؤيا الصالحة وما ينفع لهم من المكاشفات وبشرى الملائكة عند النزاع (وفي الآخرة) بتلقى الملائكة إياهم مسلمين مبشرين بالفوز والكرامة بيان لتوليعهم ومحل الذين آمنوا النصب أو الرفع ﴿ ٢٣ ﴾ على المدح أو على وصف الأولياء أو على الإبتداء وغيره لهم البشري (لأبديل لكلمات الله)

أي لا تعبير لأقواله ولا اختلاف لمواعيده (ذلك) إشارة إلى كونهم مبشرين في الدارين (هو الفوز العظيم) هذه الجملة والتي قبلها اعتراض لتحقيق المبشرين وتعظيم شأنهم وليس من شرطه أن يقع بعده كلام متصل بما قبله (ولا يحزرك قولهم) إشراكهم وتكذيبهم وتهديدهم وقرأ نافع يحزرك من احزته وكلاهما بمعنى (أن العزة لله جبرها) استئناف بمعنى التعليل وبدل عليه القراءة بالفتح كأنه قيل لا تحزن بقولهم ولا تبال بهم لأن الغلبة لله جبراً لا يملك غير شيئاً منها فهو يقهرهم وينصرهم عليهم (هو السبع) لأقوالهم (الطيب) بمعزاتهم فكأنهم عليها (إلا إن الله من في السموات ومن في الأرض) من الملائكة والتقلين وإذا كان هؤلاء الذين هم أشرف المكنات عبداً لا يصلح أحد منهم للرؤية فلا يعقل منها أحق أن لا يكون له نداً وشريكاً فهو كالليل على قوله (وما يتبع الذين يدعون من دون الله شركاء) أي شركاء على الحقيقة وإن كانوا يسومونها شركاء ويحوز أن يكون شركاء مفعول يدعون ومفعول يتبع محذوف دل عليه (أن يتبعون إلا الظن) أي ما يتبعون يقيناً وإنما يتبعون ظنهم أنها شركاء ويحوز أن تكون ما استفهامية منصوبة يتبع أو موصولة معطوفة على من وقرئ تدعون بالفاء والمعنى وأي شيء يتبع الذين تدعونهم شركاء من الملائكة والتبيين أي أنهم لا يتبعون إلا الله ولا يصيبون غيره فالكم لا يتبعونهم فيه لقوله أولئك الذين يدعون يتبعون إلى ربهم الوسيلة فيكون إذا ما بعد برهان وما بعده مصروف عن خطابهم لبيان مستندهم ومنشأ رأيهم (وإن هم إلا يحزرون) يكذبون فيما ينسبون إلى الله أو يحزرون ويقدررون أنها شركاء تقديراً باطلاً (هو الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه والنهار مبصراً) تبييه على كمال قدرته وعظيم نعمته التوحيد هو بهما ليدلهم على تفرده باستحقاق العبادة وإنما قال مبصراً ولم يقل تبصروا فيه تفرقة بين الظرف الجرد والظرف الذي هو سبب (أن في ذلك لآيات لقوم يسمعون) سماع تدبر واعتبار (قالوا اتخذ الله ولداً) أي تبناه (سبحانه) تنزيهه له عن النبي فإنه لا يصبغ إلا من يتصور له الولد وتجب من كلهم الحفظ

منصوباً على أنه صفة للأولياء أو منصوباً على المدح أو مرفوعاً على الإبتداء بفسر وبين جهة قربهم منه تعالى وهي إيمانهم وخوفهم من المقام بين يدي الله تعالى كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما يريد بهم الذين صدقوا النبي صلى الله عليه وسلم وخافوا مقامهم بين يدي الله تعالى فكان بياناً لما أجمل أولاً والفرق بين كونه تعبيراً للراد من أولياء الله وبين كونه بياناً لتوليعهم ربهم ظاهر لأن الأول لا يستلزم الثاني والثاني يستلزم الأول ﴿ قوله وما يريد في الرؤيا الصالحة ﴾ روى أن عبادة بن الصامت سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ما هذه البشري التي ذكرها الله تعالى بقوله لهم البشري في الحياة الدنيا قال صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة برأها الرجل أو ترى له قال الإمام إذا حلنا قوله تعالى لهم البشري على الرؤيا الصادقة فظاهر هذا النص يقتضي أنه لا يحصل هذه الحالة إلا لأولياء الله تعالى والعمل أيضاً يدل عليه وذلك لأن ولي الله هو الذي يكون مستغرق القلب والروح بذكر الله تعالى ومن كان كذلك فإنه عند النوم لا يبقى في روجه إلا معرفة الله تعالى ومن المعلوم أن معرفة الله تعالى ونور جلاله لا يفيد إلا الحق والصدق وأما من يكون متوزع الخاطر على أحوال هذا العالم الكدر المظلم فإنه إذا نام كذلك فلا يبقى إلا جرم خال من ذلك النور فإنه لا يعتمد على رؤياه وعنه صلى الله عليه وسلم ذهبت النبوة وبقيت المبشرات وعنه صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة من الله والحلم من الشيطان وإذا حل أحدكم حلماً يخافه فليتعوذ وليصق من شماله ثلاث مرات فإنه لا يضره قيل إذا رأى أحدكم ما يحزركه فليقل أهوذ بما طأدت به ملائكة الله من شر الرؤيا التي رأها إن تضر في دنياي وفي آخرة وعنه صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصالحة التي يبشرها المؤمن جزء من ستة وأربعين جزءاً من النبوة فمن رأى شيئاً من ذلك فليصبر بها ومن رأى سوى ذلك فأنما هي من الشيطان ليحزركه بها فليتبسّط عن يساره ثلاث مرات وليسكت ولا يغير بها أحداً ﴿ قوله وبشرى الملائكة عند النزاع ﴾ قال تعالى تنزل عليهم الملائكة أن لا تخافوا ولا تحزنوا وأبشروا بالجنة التي كنتم توعدون ﴿ قوله وليس من شرطه أن يقع بعده كلام متصل بما قبله ﴾ جواب عما يقال كل واحدة من الجملتين كيف تكون اعتراضاً والاعتراض التام يكون في أثناء الكلام أو بين كلامين متصلين لاقى آخرهما وقد انقطع الكلام عندهما وتقرر الجواب إن ما ذكره كلام أكثرى لا كلي فإنه لا يجب أن يقع بعد الاعتراض كلام كما تقول فلان ينطق بالحق والحق أبلغ ونسكت وحدث لي حادث والحوادث بجهة ونسكت ومن شرط ذلك فهو تذييب لاعتراض ﴿ قوله وتهديدهم ﴾ فإنه تعالى لما أبطل جميع شهادتهم المتعلقة بالبطان في النبوة وعدلوا إلى طريق آخر في القدح في أمره صلى الله عليه وسلم وغرأهم هتدوه وخوفهم بانهم أصحاب أموال واتباع فلسفي في قهره وفي إبطال أمره أجاب تعالى عن طريقته بقوله ولا يحزرك قولهم ﴿ قوله من الملائكة والتقلين ﴾ بينه بهما لأن كلمة من في السموات والأرض مختصة بالعقلاء كأنه قيل فمن يحزرك عليك بكرة أتباعه وأمواله فهو متعزز بما ليس له لأن الوجودات كلها لله تعالى فمن استعان بها عليك قل أمره إلى الذل والهوان لأنه تعالى قادر على أن يسلب منهم تلك الأشياء وينصر لك عليهم وينفذ أموالهم ويديارهم ﴿ قوله أي شركاء على الحقيقة ﴾ إشارة إلى أن ما نافية وشركاء مفعول يتبع ومفعول محذوف لانتهامه بصورة المقام والتقدير ما يتبع الذين يدعون الله من دون الله شركاء لأن شركة الله تعالى في الربوبية محال فالله مفعول يدعون وشركاء مفعول يتبع ﴿ قوله ويحوز أن تكون ما استفهامية ﴾ بمعنى الإنكار والتوبيخ فيكون شركاء منصوباً يدعون والمعنى أي شيء يتبع المشركون أي ما يتبعونه ليس بشيء ﴿ قوله وقرئ تدعون ﴾ بناءً على الخطاب من المشركين على أن يحمل وما يتبع على الاستفهام كما صورته من المعنى ﴿ قوله أو يحزرون ﴾ صلف على يكذبون ويقدررون تفسير يحزرون فإن الحزرك التقدير يعني أن الحزرك مشترك بين معنيين الحزرك والكذب يقال حزر من حزر من حزر صرنا أي كذب وهو من باب نصر والحزاز الكذاب ﴿ قوله وإنما قال مبصراً ﴾ يعني أن البصر هو الذي يبصر والنهار لا يبصر بل يبصر فيه وكان الظاهر أن يقال تبصروا فيعكاف في الليل لتسكنوا فيه فعدل عن هذا الظاهر واستند إلى البصر إلى الظرف مجازاً على طريق تهاوه صائمه وليلة قائم ونكتة العدول إلى الاستناد المجازي ما ذكره من التفرقة فنص على ظرفية ما هو مجرد حيث قال لتسكنوا واستند إلى البصر إلى ما ليس ظرفاً مجرداً ولم يصرح بظرفيته له تبيهاً على أنه ليس بظرف مختص بل هو لكونه ذاتياً سبب لا بصر أسباب المعاش قيل هذه الآية في غاية الصراحة حيث حذف من كل جملة ما ثبت في الآخرة فإنه تعالى ذكر حلة جعل الليل مظلماً وهي قوله لتسكنوا فيه وحذفها من جعل النهار مبصراً

يسمعون) سماع تدبر واعتبار (قالوا اتخذ الله ولداً) أي تبناه (سبحانه) تنزيهه له عن النبي فإنه لا يصبغ إلا من يتصور له الولد وتجب من كلهم الحفظ

نفي لما رخص ما اقامه من البرهان مبالغة في تجهيلهم وتحتيما بطلان قولهم وبهذا منطلق سلطان او نعمته او بعندكم كانه قيل ان عندكم في هذا سلطان (انقواون على الله ما لا تعلمون) توبيع وتفريع على اختلافهم وجهلهم وفيه دليل على ان كل قول لا دليل عليه فهو جهالة وان الشاهد لا بد لها من قاطع وان التقليد فيها غير صالح (قل ان الذين يفترون على الله الكذب) ياخذ الولد وازافة الشرك اليه (لا يعلمون) لا يفهمون من النار ولا يفوزون بالجنة (متاع في الدنيا) خبر مبتدأ محذوف اي افتراؤهم متاع في الدنيا يعيرون به رياستهم في الكفر او حيالهم او تقلبهم متاع او مبتدأ خبره محذوف اي لهم تمتع في الدنيا (ثم انما مرجعهم) بالموت فيلتون الشقاء المؤبد (ثم نذيقهم العذاب الشديد بما كانوا يكفرون) بسبب كفرهم (وانزل عليهم نبأ نوح) خبره مع قومه (اذ قال لقومه يا قوم ان كان كبر عليكم) عظم عليكم وشق (معاني) نفسي كقولها ضللت كذا المكان فلان او كوني واقامت بينكم مدة مديدة او قيامي على الدعوة (وتذكيري) اياكم (يا ايها الله ضل الله توكلت) وثقت به (فاجعوا امركم) فاعزموا عليه (وشركاءكم) اي مع شركائكم ويؤيده القراءة بالرفع عطفا على الضمير المتصل وجزاء من غير ان يؤكد الفاعل وقيل انه معطوف على امركم محذوف المضاف اي و امر شركائكم وقيل انه منصوب بفعل محذوف تقديره و ادعوا شركاءكم وقد قرئ به وعن نافع فاجعوا من الجمع والمعنى امرهم بالعزم والاجتماع على قصده والسعي في اهلاكه على اى وجه يمكنهم ثقة بالله وقلة مبالغة بهم (ثم لا يكن امركم) في قصدي (عليكم غمة) متورا واجعلوه ظاهرا مكشورا من غم اذا استره او ثم لا يكن حالكم عليكم غما اذا اهلكتموني وتخلصتم من ثقل حامي وتذكيري (ثم اقضوا) ادوا (الى) ذلك الامر الذي تريدون بي وقرئ ثم اقضوا القاد اي انتهوا الى بشركم او ابرزوا الى من افضى اذا خرج الى القضاء

وذكر صفة النهار وهي قوله مبصرا وحذفها من الميل لدلالة مبصرا وتقديره عليه هو الذي جعل لكم الليل مطلقا لتسكروا فيه والنهار مبصرا لتتحرروا فيه فحصلوا اسباب معاشكم فحذف مطلقا لدلالة مبصرا عليه وحذف لتتحرروا لدلالة لتسكروا عليه ويقال اظلم الليل اي صار ذا ظلمة واضاء النهار اي صار ذا ضياء فيكون هذا من باب النسب كقولهم لابن وتامر وقوله تعالى عيشة راضية ثم انه تعالى لما بالغ في تقرير الدلائل الدالة على تحقيق الحق وابطال الباطل شرح في بيان قصص الانبياء تسليية لرسول صلى الله عليه وسلم ولاصحابه فان المعصية اذا تمت خفت ويكون ذلك سببا لانكار قلوب الكفار ووقوع الخوف في صدورهم وتعليل ابدانهم وسفاهتهم فانهم اذا سمعوا ان الامم السابقة وان بالقر في ابدان انبيائهم الا انه تعالى فداعاهم بالآخرة ونصرهم وقهر اعدائهم كان سماعهم سببا لانكار شرقتهم وتمردهم وتكون هذه القصص من غير زيادة ولا نقصان مع انه لم يعلم علما ولم يطالع كتابا مجهزة له صلى الله عليه وسلم دالة على انه انما عرفها بالوحى والتزليل فابتدأ بقصة نوح عليه الصلاة والسلام واذ في قوله اذ قال معمول لئلا لا لقوله ان الله مستعمل واذعاض والمقام اما اسم المكان القيام او مصدر ضلي الاول يكون كناية عن النفس لان المكان من لوازمها كما يقال ضللت كذا المكان فلان اي لاجله وعلى كونه مصدرا اما ان يراد طول قيامه بينهم او قيامه على الدعوة والتذكير فانه صلى الله عليه وسلم مكث فيهم الف سنة الاخسين عاما فيحتمل ان يستقلوا ذلك وايضا ان اولئك الكفار كانوا قد افترقوا تلك المذاهب الفاسدة من الف طريقة في امر الدين فانه ينقل عليهم ان يدعوا الى خلافها فان اقترن بذلك طول مدة الدعاء كان الثقل واشد وذهب ابو البقاء الى ان قوله تعالى ضلي الله جواب الشرط وقوله فاجعوا عطف على اجواب ويرد عليه انه عليه الصلاة والسلام متوكل على الله دائما كبر عليهم مقامه اولم يكبر والاظهر ان يقال الجواب محذوف اي فاضطوا ماشتم والمذكور تعليل لعدم مبالغة بهم او يقال الجواب قوله فاجعوا وقوله فعلى الله توكلت جملة اعتراضية بين الشرط وجوابه وقراءة الجمهور فاجعوا بقطع الهزة من الاجماع وهو العزم يقال اجعت على الامر اذا مزمت عليه فهو يعضدني يعلى الا ان حرف الجر حذف في الآية وارسل الفعل الى الجرور بنفسه وقيل هو متعد بنفسه في الاصل واجعت الامر افصح من اجعت عليه وقرا الصامة شركاءكم منصوبا على انه مفعول معه من ضمير الفاعل في فاجعوا او على انه معطوف على امركم محذوف المضاف وعن نافع فاجعوا بقطع الهزة ووصل الالف وقسم الميم من جمع يجمع وفيه وجهان الاول ان التقدير فاجعوا ذوى الامر منكم فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واوقع الفعل عليه والثاني ان المراد بالامر ههنا وجود كيدهم ومكرهم والتقدير لا تدعوا من امركم شيئا الا احضرتهم وقول المصنف او الاجتماع على قصده ولا ثم الوجد الاول قوله او ثم لا يكن حالكم عليكم غما اي يحتمل ان يكون الامر في قوله امركم عبارة عن معاداتهم اياه وقصدهم اهلاكه وان يكون الامر في الحال وان تكون الغمة بمعنى المم والانفصال كما نقل عن المبرد انه قال اي فرجوا عن انفسكم ولا تغموا ها **قوله ادوا الى ذلك الامر** - اشارة الى ان مفعول اقضوا محذوف وهو ذلك الامر وقرئ ثم اقضوا بقطع الهزة والقام من افضى يقضى اذا انتهى او من افضى اذا خرج الى القضاء والصحراء اي تم اجمعوا وبه الى و ابرزوا والمعنى على الاول ثم القوا الى ما استقر عليه رأيكم بما في نفوسكم محكمها مصرين عليه ثم لا تعلمون ولا تؤخرون وقد نظم بعضهم هذا الكلام على احسن وجه فقال انه صلى الله عليه وسلم قال في اول الامر فعلى الله توكلت فاني واثق بوعده الله جازم انه لا يخلف الميعاد فلا تظنوا ان تهديدكم ايامي بالقتل والابناء بمعنى من الدعاء الى الله تعالى ثم انه عليه الصلاة والسلام اورد عليهم ما يدل على صحة دعواه فقال فاجعوا امركم كأنه يقول اجعوا كل ما تقدرون عليه من الاشياء التي توجب حصول مطلوبكم ثم لم يقتصر على ذلك بل امرهم ان يضموا الى انفسهم شركاءهم الذين كانوا يزعمون ان حالهم يقوى بمكانهم وبالتقرب اليهم ثم لم يقتصر على هذين بل ضم اليهما ناك وعوقوله ثم لا يكن امركم عليكم غم وادان يلفوا فيدوان يسعوا في امره غاية السعي حتى يطيب عيشهم كل غاية في المكاشفة والجهادة ثم لم يقتصر على ذلك حتى ضم اليه ايضا فقال ثم اقضوا الى والمراد وجهوا كل تلك الشرور الى ثم ضم الى ذلك خاسا فقال ولا تنتظرون اي عملوا ذلك باشد ما تقدرون عليه من غير انتظار وهذا آخر الكلام ومعلوم ان مثل هذا الكلام يدل على انه صلى الله عليه وسلم كان قد بلغ الغاية في التوكل على الله وانه كان قاطعا بان كيدهم لا يضره ولا يصل اليه وان مكرهم لا ينفذ فيه **قوله فاسألتكم من اجر** ووجب توليتكم

لقله عليكم واتم انكم اياي لاجله اويضوتني لتوليكم (ان اجري) ما توابي على الدعوة والتذكير (الاعلى الله) لانه لعل له بكم يثبني به آمتم اوتوليتهم (وامرت ان اكون من المسلمين)
المتادين حكمه لا يخالف امره ولا ارجو غيره ﴿٢٥﴾ فاذبوه (فكذبوه) فاصروا على تكذيبه بعدما ازمهم الحق ويين ان توليتهم ليس الالعادهم وتمردهم

لاجرم حقت عليهم كلمة العذاب (فجيباه)
من الفرق (ومن معه في الفلك) وكانوا ثمانين
(وجعلناهم خلثف) من الهالكين به
(واقرنا الذين كذبوا باياتنا) بالطوفان
(فانظر كيف كان عاقبة المنذرين) تعظيم لما
جرى عليهم وتحذيران كذب الرسول صلى الله
عليه وسلم وتبليغه (ثم بعثنا) ارسلنا (من
بعده) من بعد نوح (رسلا الى قومهم) كل
رسول الى قومه (لنلقوا وهم بالبينات) بالهجرات
الواضحة المشبهة لدعواهم (فكانوا يؤمنوا)
فاستقام لهم ان يؤمنوا الشدة شكيتهم في الكفر
وتخذلان الله اياهم (بما كذبوا به من قبل) اى
بسبب تعودهم تكذيب الحق وتمردهم عليه
قبل بعثة الرسل (كذلك نطبع على قلوب
المتدين) بخذلانهم لانما هم في الضلال
واتباع المأثوف وفي امثال ذلك دليل على ان
الاضلال واقعة بقدره الله تعالى وكسب العبد
وقدمه تحقيق ذلك (ثم بعثنا من بعدهم) من
بعدهم لادارسل (موسى وهرون ابي فرعون
وملاء باياتنا) بالآيات التسع (فانكروا)
عن ابايهم (وكانوا توما مجريين)
معادين الاجرام فلذلك تم انوار رساله ربهم
واجترؤا على ردها (فلما جاءهم الحق
من عندنا) وعرفوه بتظاهر المصبرات الباهرة
المرجحة للشك (قالوا) من فرط تمردهم (ان
هذا السحريين) ظاهر انه سحر او فائق في شئه
واضح لهما بين اخوانه (قال موسى ائتولون
للحق لما جاءكم) انه لسحر فخذف الحق بالقول
لدلالة ما قبله عليه ولا يجوز ان يكون (أمسح
هذا) لانهم نوا القول بل هو استئناف بانكار
ما قالوه اللهم الا ان يكون الاستفهام قيد للتقرير
والحق مفهوم قولهم ويجوز ان يكون
معنى ائتولون للحق انيونه من قولهم
فلان يخاف المغالاة كقولهم سمعنا في يد كرمهم
فيستغنى عن القول (ولا يفلح الساحرون)
من تمام كلام موسى للدلالة على انه ليس بسحر
فانه لو كان سحرا لاضمحى ولم يطل سحر
السحرة ولان العالم بانه لا يفلح السحر لا يسحر
او من تمام قولهم ان جعل أمسح هذا محكما

لاحد امرين قلته عليكم او لكونه سببا لانتهاكم اياي بان تقولوا انما بعطنا واذكرنا لهم النبل الاجر والمال من
قبلنا وقوله فاسألكم عليه علة لما هو جزاء الشرط اقيمت مقام الجزاء والمعنى ان توليتهم فلا بعثت بدعوتكم الى التولى
اذ ليس عندي ما يغركم عنى ويحملكم على الاعراض من تذكيري ﴿قوله اويضوتني لتوليكم﴾ عطف على قوله
يوجب توليتكم والمعنى حيثما فان توليتهم فلا يرجع ضرر ذلك التولى على اذلا متفعلى من فليكم اى اذكر قول نوح
عليه الصلاة والسلام اذ قال لقومه كذا وكذا فكذبوه تمردا وعنادا فحقت عليهم كلمة العذاب فاعرفوا قبيها ومن
استقر معه في الفلك او قبيهاهم في هذا المكان فان اجماعهم وقع في الفلك صلى هذا يتعلق في الفلك بجيباه وعلى
الاول يتعلق بالاستمرار الذى يتعلق به معه ﴿قوله تعالى بالبينات﴾ متعلق بجأؤهم او بمحذوف على انه
حال اى ملتبين بالبينات وما في قوله تعالى بما كذبوا به مصدرية وضمير به للحق والكاف في قوله كذبت بمعنى
مثل صفة مصدر محذوف اى مثل ذلك الطبع وانتم الحكم المنع زواله نطبع على قلوب المتدين على الحد
باختيار الاصرار على الكفر * قال الامام احنيف اصحابنا بهذه الآية على انه تعالى قد يمنع المكاف من الايمان وتقريره
ظاهر ثم نقل القاضي رئيس المعزلة ان الطبع غير مانع من الايمان بدليل قوله تعالى بل طبع الله عليها يكفرهم
فلا يؤمنون الا قليلا فلو كان هذا الطبع مانعا لما صح هذا الاستثناء ثم احال تحقيق الكلام في هذه المقام على
ما استقصاه في قوله تعالى ختم الله على قلوبهم وعلى سمعهم ﴿قوله بالآيات التسع﴾ وهى العصا واليد والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم والظلمة وقلق البحر والحق في قوله تعالى فلما جاءهم الحق ظاهرا اقيم مقام ضمير
الآيات المذكورة في قوله باياتنا وهى الآيات التسع والام ينظم قوله ان هذا السحر مبين جوابا لقوله فلما جاءهم
الحق ثم جعل الحق شخصا جاءهم من عند الله على سبيل الاستعارة المكشبة بقرينة اسناد الجبى يدل على غاية ظهوره
بحيث لا يخفى على من له ادنى سكة فلذلك صنف المفسر قوله وعرفوه على قوله تعالى لان قبل موسى وهرون
عليهما الصلاة والسلام فيكون ذلك تفسيرا بما دلالة اللفظ عليه وتضعيل بالآيات بالحق تريض بان صنعهم
تخييل وعمومه فيكون باخلا بخلاف قلب العصا حية وقلق البحر وغير ذلك من الآيات فان ضرورة العقل حاكمة
بانها ليست من قبيل التمويه فلا يكون سحرا بل يكون حقا ظاهرا من عند الله تعالى بخلافه وابتداه ﴿قوله لانهم
نوا القول﴾ اى قطعوا بانه سحر ولا يصح منه ان يستهم ويقول امسح هذا على انه معقول ائتولون بل هو مقول قال
موسى انكر عليهم او لا بت القول بانه سحر مبين ثم انكر تانيا كونه سحرا من قبيل التمويه والتخييل ﴿قوله الا ان يكون
الاستفهام فيه للتقرير﴾ استثناء من قوله ولا يجوز الخ اى لا يجوز ذلك بكل حال الا ان يكون الاستفهام فيه لتحقيق
كونه سحرا مبينا وقولهم ان صاحبه لا يفلح القطع بان السحر تمويه وتخييل باطل لا يظفر به الساحر فكانهم قالوا
أجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح فلا يفلح الساحرون فيكون الحق بقوله ائتولون هو مفهوم ما قالوه فرد موسى
عليه السلام تلك المغالاة المفهومة من قولهم وانكرها واثبت ان الفلاح لصاحبه حيث جاءه حقا من عند الله خالصا
ذكر المصنف في قوله ائتولون للحق لما جاءكم ثلاثة اوجه الاول ان القول فيه على اصل معناه وان مقوله محذوف
لدلالة السابق عليه وقول موسى امسح هذا ابتداء كلام ذكر انكارا لما قالوه وتجهيلا لهم والثاني ان يكون القول
على معناه ايضا وتكون الجملة استفهامية مقولاه من حيث دلالتها على انه لا فلاح لمن جاء به والثالث ان يكون القول
كتابة عن المغالاة والاطمن فلا يستدعى مقولا وان الذكر كتابة عنها فلا يستدعى مذكورا كما في قوله سمعنا في يد كرمهم
وقوله امسح هذا استئناف الانكار والتخييل ﴿قوله لتصرفنا﴾ يعنى ان اللفظ في اللغة الصرف يقال لفته عن كذا
اى صرفه ولواه عنه وقيل لفت الشئ وقفته يعنى لواه فلهما اخوان ومطواع لفت التفت كما ان مطواع قتل القتل
وقد يجعل مطواع قتل مطواعا لقولنا لفت استغناء بمطواع احدهما عن مطواع الآخر واللام في لفتنا متعلقة بالجبى
اى أجئتنا لهذا الغرض قالوه انكارا لبيته صارفا اياهم عن دين آبايهم وحاصل كلامهم انهم قالوا لا نترك الدين الذى
نحن عليه لانا وجدنا آباينا عليه لان مقصود كما من دعوى الرسالة ان يكون لكم الملك والعز في ارض مصر فلا نؤثر
رياستكم على رياسة انفسنا فلما شبهوا على اعراضهم عن قبول دعوتها لهذين الامرين صرحوا بالحكم المنزع
عليها قالوا وما نحن لكم بمؤمنين ثم حاولوا ان يعارضوا مجهزة موسى عليه الصلاة والسلام بانواع من السحر
ليظهر عند الناس ان مالى به موسى عليه الصلاة والسلام من باب السحر فجمع فرعون السحرة واحضرهم فقال
لهم موسى القوا ما انتم ملقون * فان قيل كيف امرهم بالسحر والعمل بالسحر كفر وامر الكفر كفره فالجواب انه

كانهم قالوا أجئتنا بالسحر تطلب به الفلاح ولا يفلح الساحرون (قالوا أجئتنا لنفتنا) لتصرفنا والقتل اخوان

(علاو جداوله آتاما) من زيادة الاضنام
 (وتكون لكما الكبرى في الارض) الملك فيها
 سمي بها الاتصاف المورثا بالكبر او التكبر على
 الناس باستباحهم (وما نحن لكما بمؤمنين)
 بمصدين فيما اجتماعه (وقال فرعون اثنى بكل
 ساحر) وقرأ حزة والكسافي بكل معمار (عليه)
 حادق فيه (فلا ياء السحرة قال لهم موسى
 القوا ما انتم ملقون فلما اتوا قال موسى ما جئتم
 به السحر) اي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه
 فرعون وقومه سحرا وقرأ ابو عمرا السحر على
 ان ما استفهامة من فوعة بالابتداء و جئتم به
 خبرها و السحر بدل منه او خبر مبتدأ محذوف
 تقديره هو السحر او مبتدأ خبره محذوف اي
 السحر هو ويجوز ان ينصب ما فعل يفسره
 ما بعده تقديره اي شيء انتم (ان الله سيطلع
 سمعته او سيظهر بطلانه) (ان الله لا يصلح عمل
 الفسدين) لا يشبهه ولا يقويه وفيه دليل على
 ان السحر افساد وعبوه لا حقيقة له (ويحق الله
 الحق) وينبئه (بكلماته) باوامره وقضائه
 وقرئ بكلمته (واو كره الجرمون) ذلك
 (فأمن موسى) في مبدأ امره (الاذرية
 من قومه) الا اولاد من اولاد قومه بنى
 اسراييل دعاهم فزججيوه خوفا من فرعون
 الاطاعة من شياهم وقيل الضمير لفرعون
 والاذرية طائفة من شياهم آمنوا به او مؤمن
 آل فرعون وامرأته آسية وحازنه وزوجته
 وما شطته (على خوف من فرعون وملائهم)
 اي مع خوف منهم والضمير لفرعون ووجهه
 على ما هو المعتاد في ضمير العظمة او على ان
 المراد بفرعون آله كما يقال ربيعة ومضر
 اول الذرية او القوم (ان يفتنهم) ان يعذبهم
 فرعون وهو يدل منه او يفتن خوف و افراده
 بالضمير للدلالة على ان الخوف من الملائكة كان
 بسببه (وان فرعون لعال في الارض) الغالب
 فيها (وانه لمن المسرفين) في الكبر والعنوة حتى
 ادعى الربوبية واسترق اسباط الانبياء

صلى الله عليه وسلم امرهم بالقائه الجبال والعصى ليظهر الخلق ان ما اتوا به عمل فاسد وسهي باطل لانه عليه الصلاة
 والسلام امرهم بالسحر **قوله** اي الذي جئتم به هو السحر لا ما سماه فرعون وقومه سحرا **قوله** والحصر من استفاد من
 تعريف الخبر فان تعريفه بلام الجنس قد يفيد قصر الجنس على المسند اليه قصره حقيقة مطابفا لواقع نحو زيد
 الامير اذا لم يكن في الواقع امير سواء او قصره غير حقيقي مبنيا على المبالغة في اتصاف المسند اليه بذلك الجنس
 نحو عمرو الشجاع اي الكامل في الشجاعة بني الكلام في صورة توهم ان الشجاعة مقصورة عليه لا تتجاوزها
 لعدم الاعتداد بتجمعة غيره لتصورها عن رتبة الكمال وقوله تعالى ما جئتم به السحر من قبل الاول وكلمة
 ما فيه معنى الذي في محل الرفع على الابتداء وجئتم به صلتها ومائده والسحر خبره عرف لفظ السحر بحرف
 التعريف وحطت همزة الوصل حال الدرج **قوله** بدل منه **قوله** اي من اسم الاستفهام ولذلك اعيد معه اداة
 الاستفهام فانه قد تقرر في كتب النحو ان ملوقع بدلا من اسم الاستفهام لا بد ان يعاد فيه اداة ليساوي البدل
 البدل منه في انه استفهام كما تقول كم مالك اشرون ام ثلاثون فيجعل اشرون بدلا من كم ولا يلزم ان يضمر
 للسحر خبر لانك اذا ابتدأت من المبتدأ وصار في موضعه صار خبر المبتدأ خبر اعنه **قوله** ويجوز ان ينصب ما الخ
 اي ويجوز ان تكون ما استفهامة منصوبة المحل بفعل مقدر بعدها لان لها صدر الكلام وجئتم به مفسرا
 لذلك الفعل المقدر فتكون المسئلة حينئذ من باب الاشغال والتقدير اي شيء انتم جئتم به والسحر على ما تقدم
 ولو قرئ ينصب السحر على انه بدل من ما به هذا التقدير لكان له وجه لكن لم تخل آية به **قوله** واعلم انك اذا جعلت
 ما موصولة بمعنى الذي امتنع نصبها بفعل مقدر على الاشغال لان ما بعدها صلة والصلة كما لا تعمل في الموصول
 لا تكون تقيرا لما هو العامل فيه فتخلص من هذا انها اذا كانت استفهامة جاز ان تكون في محل رفع او نصب
 واذا كانت موصولة نعين ان تكون في محل الرفع بالابتداء **قوله** فأمن موسى في مبدأ امره **قوله** ولعله
 اخذ التعيد المذكور من فاء التعقيب فانها تدل على ان السحرة لما اتوا بحالهم وعصيم وعارضهم موسى عليه
 الصلاة والسلام قولاً لم يتأخر ايمان الذرية عنه بل وقع عقبيه فان الغناء تفيد ذلك ثم انه لما تقدم ذكر موسى
 عليه الصلاة والسلام وفرعون اختلف في مرجع ضمير قومه فاختر المصنف كونه راجعا الى موسى لكونه
 اقرب مذكور ولانه لو رجع الى فرعون لكان حق التركيب ان يقال على خوف منه بدل على خوف من فرعون
 واليه ذهب ابن عباس رضي الله عنهما وغيره قالوا المراد مؤمنوا بنى اسرائيل الذين كانوا بمصر وخرجوا معه
 وقالوا لفظ الذرية يعبر به عن القوم على وجه التحقير والتصغير ولا سيل لحمله على التحقير والاهانة ههنا فرجب
 حمله على التصغير بمعنى قلة العدد او حداثة السن وقيل ضمير قومه يعود على فرعون ويضعف عوده على موسى
 لان المعروف من اخبار بنى اسراييل انه قد فشت فيهم انواع الذل والقهر بسبب استيلاء فرعون عليهم وكانوا
 يرجون ان يكشف الله تعالى عنهم ما هم فيه من انواع الشدة يظهر المولود الذي يخاف فرعون من ظهوره
 ومن زوال ملكه بسببه فلما جاءهم عليه الصلاة والسلام اتفقوا على اتباعه والامان به ولم تختلف قط الاطائفة
 من بنى اسراييل كغرت بموسى عليه الصلاة والسلام فيبعد ان يقال معنى الآية فأمن موسى الاذرية قليلة
 من بنى اسراييل وعن ابن عباس رضي الله عنهما في رواية اخرى عنه انه قال هم ناس يسير من قوم فرعون آمنوا
 بموسى منهم امرأة فرعون ومؤمن من آل فرعون وخازن فرعون وامرأة خازنه وامرأة ماشطة **قوله** تعالى
 على خوف **قوله** حال اي آمنوا كاشين على خوف او مع خوف **قوله** ووجهه على ما هو المعتاد في ضمير العظمة **قوله**
 جواب عما يقال كيف يعود ضمير الجموع على مفرد وهذا انما يكون جوابا ان لو كان التعبير عن المفرد بضمير
 الجمع وارادا في كلام من يعظم فرعون حتى يعبر عنه بضمير الجمع فينبغي ان يقتصر على الجواب الثاني وهو
 ان فرعون صار اسما لاتباعه كشود وربعة الفرس ومضر الجرأة **قوله** او للذرية **قوله** اي ويجوز ان يكون ضمير
 ملاهم للذرية اي على خوف من فرعون ومن ملا الذرية وهم اشراف بنى اسراييل وان يكون القوم سرا جمعنا
 الضمير في قومه لموسى او لفرعون اي ومن ملا قوم موسى او من ملا قوم فرعون وقوله وهو بدل منه اي من
 فرعون بدل اشتمال تقديره على خوف من فرعون فتنه كقولك تضمن زيد علمه ويجوز ان يكون في محل النصب على
 انه مفعول لخوف اي على خوف فتند واعمال المصدر كثير ومنه قوله تعالى او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيما واسباط
 الانبياء بنوا اسراييل فانهم من يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام جعلهم ارقاء مقهورين

قوله وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان الآية وان اعتبر فيها شرطان مختلفان وهما الايمان بالله والاسلام فان الايمان بالله عبارة عن التصديق بانه واجب الوجود لذاته واحد وان جيع ماسواه محدث مخلوق مقهور تحت مشيئته وتصرفه والاسلام عبارة عن الاستسلام والانقياد للكلايف الصادرة من الله تعالى واظهار الخضوع وترك التمرد ولا شك انهما امران مختلفان الا ان المعلق على هذين الشرطين حكم واحد من وجده واحد وهو وجوب التوكل والالزام ان لا يجب التوكل بمجرد الايمان بالله تعالى لان المشروط لا يحصل الا عند تحقق شرطه والشرط اذا كان امورا متعددة لا يحكم بنفسه الا اذا تحقق جميع اجزائه فان قال الشارع ان كان المكلف زانيا محصنا فارجه لا يجب الرجوع الا عند تحقق مجموع الامرين فكذا في هذه الآية لو علق وجوب التوكل على مجموع الايمان بالله تعالى والاسلام لزم ان لا يجب التوكل الا عند تكامل الشرط بجميع اجزائه وليس كذلك بل هناك حكمان علق كل واحد منهما بشرط على حدة علق وجوب التوكل على الايمان بالله وحصول التوكل على الاسلام وهو ان يسلموا تقربهم لله تعالى بغير عملوا مما ساءت خالصة لاحط الشيطان فيها فان لم يسلم وجهه لله تعالى بان جعل الشيطان مدخلا فيها لا يحصل له التوكل وهو تفويض الامر بالكلية الى الله تعالى والاعتماد في كل الاحوال على الله تعالى وانما قال عليه توكلا ولم يقل توكلا عليه لان الاول يفيد الحصر حيث يدل عليه ان موسى عليه الصلاة والسلام امر قومه بالتوكل عليه وتوكلوا عن غيره تعالى والمراد في هذا المقام هو التوكل على هذا الوجه لانه الذي يقتضيه الايمان بالله فان من اعتقد ان كل ماسوى الله تعالى ملكه ومقهور تحت تصرفه وتصرفه اشنع ان يتوكل على غيره وقدم ان نوحا عليه الصلاة والسلام وصف نفسه بالتوكل على هذا الوجه حيث قال صلى الله توكلات وكذلك موسى عليه الصلاة والسلام ثم انه تعالى بين ان موسى عليه الصلاة والسلام لما امر بذلك قومه قبلوه فقالوا على الله توكلا نتحقق الشرطين فيهم حيث كانوا مؤمنين بالله تعالى مخلصين انفسهم لله تعالى قوله موضع فتنة لهم اي موضع عذاب لهم بان تسلطهم علينا فيعذبونا وقيل المراد لا تفتن بنا فرعون وقومه لانك لو سلطتهم علينا لوقع في قلوبهم ان لو كنا على الحق لما سلطهم الله علينا فيصير ذلك شبهة قوية في اصرارهم على كفرهم فيسير تسلطهم علينا فتنة لهم وانك لو سلطتهم علينا لاسلطوا العذاب الشديد في الآخرة وذلك يكون لهم فتنة قوله ان اتخذنا مباداة في الصحاح ابداء منزل القوم في كل موضع يقال تبوات منزلاى نزله وبوات ثم رجل منزلا وبواته منزلا يعنى مباداة ومكنت له فيه وكلمة ان فيه يجوز ان تكون مفسرة لانه قد تقدمت ما هو بمعنى القول والايحاء ويجوز ان تكون مصدرية فيكون ان تبوات في موضع النصب باو حينما فعلوا به اي او حينما اليها التوبة وهو النزول والرجوع يقال تبوات المكان اذا اتخذ مباداة ومنزلا والمعنى اجعلوا بمصر بيوتنا من بيوت مباداة لقومكم او رجعا ترجعون اليه للعبادة والصلاة فيه قوله امرنا بذلك اي بان يصلوا في بيوتهم في خفية من الكفرة لئلا يظهروا عليهم فيؤذوهم كما كان المؤمنون على ذلك في اول الاسلام بمكة ثم ان موسى عليه الصلاة والسلام لما بالغ في اظهار العجزات وتقرير الدلائل والبيانات ورأى القوم مصرين على الجمود والعتاد دعا عليهم ومن حق من يدعو على الغير ان يذكر او لا سبب جرمه وكان جرمهم حب الدنيا وزينتها فلذلك تركوا الدين وطأوا من يدعو اليه فلذلك ابتدأ عليه الصلاة والسلام في دعائه عليهم بقوله ربنا انك آتيت فرعون وملائة زينة واموال ااروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان لهم من بناء قسطنطين مصر الى ارض الحبشة جبال فيها معادن ذهب وفضة وزبرجد وياقوت وقرأ عاصم وحزرة والكسائي ليضلوا بضم الياء والباقون بفتح الياء وذكر في هذه اللام ثلاثة اوجه الاول ان تكون لامر الغالب بمعنى الدعاء عليهم كانه قيل ليتبوا على ما هم عليه من الضلال والاضلال وليكونوا ضلالا مضلين وانما دعا عليهم بذلك بعدما عرض عليهم آيات الله وبناته مكررا ووردت عليهم النصائح والمواعظ زمانا طويلا وحذرهم عذاب الله وانقامه والذم ما كانوا عليه من الكفر والاضلال ورأهم لا يزيدون على عرض الآيات الا كفرا وعلى الانذار الاستكبارا وعلى النصيحة الابدان والمبريق له مطمع فيهم وعلم بالتجربة وطول الصحبة انه لا يجيب منهم الا النفي والاضلال وان ايمانهم كالامر المحال فاشد غضبه عليهم وافرط مقتدوا كراهته لئلا يظنوا انهم قدما الله تعالى عليهم بما علم انه لا يكون غير ذلك ليشهد عليهم بانه لم يبق لهم حيلة وانهم لا يستأهلون الا ان يخذلوا ويخلى بينهم وبين ضلالهم والوجه الثاني ان تكون لام الصيرورة والعاقبة كما في قوله ادوا ثلوت وابوا للخراب * فلما كان عاقبة قوم موسى عليه الصلاة والسلام

(وقال موسى) لما رأى تخوف المؤمنين به (يا قوم ان كنتم آمنتم بالله فعليه توكلا) فتقوا به واعتمدوا عليه (ان كنتم مسلمين) مستسلمين لقضاء الله مخلصين له وليس هذا من تعليق الحكم بشرطين فان المعلق بالايمان وجوب التوكل فانه المقتضى له والمشروط بالاسلام حصوله فانه لا يوجد مع التصليط ونظيره ان دعائه زيد فاجبسه ان قدرت (فقالوا على الله توكلا) لانهم كانوا مؤمنين مخلصين ولذلك اجيبت دعوتهم (ربنا لا نجعلنا فتنة) موضع فتنة (لقوم الظالمين) اي لا تسلطهم علينا فيفتنونا (ونحننا برحمتك من القوم الكافرين) من كيدهم وشؤم مشاهدتهم وفي تقديم التوكل على الدعاء تبييه على ان الدعاء ينبغي ان يتوكل اولا لاجاب دعوته (واوحينا الى موسى واخيه ان تبوا) ان اتخذنا مباداة (لقومكم) بمصر بيوتنا) يسكنون فيها او يرجعون اليها للعبادة (واجعلوا) اتقاؤكم (بيوتكم) تلك البيوت (قبلة) مصلى وقيل مساجد متوجهة نحو القبلة يعنى الكعبة وكان موسى يصلى اليها (واقبوا الصلاة) فيها امر وابتدأ اول امرهم لئلا يظهروا عليهم الكفرة فيؤذوهم ويفتنوهم عن دينهم (وبشر المؤمنين) بالنصرة في الدنيا والآخرة في العقبى وانما انى الضمير اولا لان التوبة للقوم واتخاذ المعابد مما نشاطه رؤس القوم يتشاورهم جمع لان جعل البيوت مساجد والصلاة مما ينبغي ان يفعله كل احد منهم وحد لان البشارة في الاصل وظيفه صاحب الشريعة (وقال موسى ربنا انك آتيت فرعون وملائة زينة) ما يزين به من الملابس والمراكب ونحوهما (واموالا في الحياة الدنيا) وانواعا من المال (ربنا يضلوا عن سبيلك) دعاه عليهم بلقذا الامر بما علم من ممارسة احوالهم انه لا يكون غيره كتقولك لمن الله ابليس وقبل اللام لعاقبة وهي متعلقة بآيتك ويحتمل ان تكون لعل لان ابتداء الذم على الكفر استدراج وتثبيت على الضلال ولانهم لما جعلوا سببا للضلال فكأنهم اوتوها ليضلوا فيكون ربنا تذكيرا للاول تأكيذا وتبجها على ان المقصود عرض ضلالهم وكفرانهم مقدمة لقوله

هو الضلال وقد علمه الله تعالى ذلك صبر من هذا المعنى بهذا اللفظ والوجه الثالث ان لا تكون لام التعليل حقيقة بل مجازا لاجرم كان الله تعالى آتاهم ذلك ليؤمنوا ويشكروا نعمته فتوسلوا به الى مزيد البهي والكفر شبهت هذه الحالة بحال من اعطى المال لاجل الاضلال فورد الكلام بلفظ التعليل بناء على هذه المشابهة وانه النعمة على الكفر والضلال استندارج وتثبيت عليه فيكون الابناء لاجل التثبيت على الضلال ومعلابه وعلى التقديرين تكون اللام متعلقة بآيت ولا تكون للدعاء فيكون لفظ ربنا تكرر في الاول مقدمة واعلم ان الاشاعة استدلتوا بهذه الآية على انه تعالى يضل الناس ويريد اضلالهم من وجهين الاول ان اللام في قوله تعالى يضلوا الام التعليل والمعنى انك اعطيتهم هذه الزينة والاموال لاجل ان يضلوا وهذا صريح في انه تعالى يريد اضلالهم والثاني ان موسى عليه الصلاة والسلام لما دعا بقوله واشدد على قلوبهم فلا يؤمنوا قال فداجيت دعوتكما ولو لانه تعالى يريد ذلك لمن يشاء لما حسن من موسى عليه الصلاة والسلام ان يسأل ويقول افسر قلوبهم واطبع عليها حتى تكون ناسية ولا تلتين ولا تنشرح للايمان ولما قال تعالى فداجيت دعوتكما وقالت المعتزلة في جواب الاشاعة لا يجوز ان يكون المراد من الآية ما ذكر لانه تعالى مراد من فعل القبايح وازادة الكفر فيجوز فوجب ان لا تكون اللام فيه لتعليل بل تكون لام العاقبة فان عاقبة قوم موسى لما كانت هي الضلال صبر من هذا المعنى بهذا اللفظ على سبيل الاستعارة التسمية او تكون لام الدعاء وفيه مراعاة التمام الكلام لاراد الادعية مسوقة على نسق واحد **قوله والطمس الحق** وهو العمى والابطال قال اكثر المفسرين في قوله تعالى ربنا اطمس على اموالهم اي اسحها وغيرها من هيتها لانهم يستعينون بنمتك على معاصيك وانما امرتهم بان يستعينوا بها على طاعتك وعلوئك سيملك روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال قد بلغنا ان الدراهم والدنانير صارت حجارة متفرشة كهية الدراهم والدنانير وصارت كنوزهم حجارة **قوله جواب الدعاء** يعنى انه في محل النصب على انه جواب الطمس واشدد وفي محل الجزم على انه دعاء في صورة النهي كقولهم

فلا ينسط من بين عينيك ما نزوى * ولا تلقني الا واثق راغم *

او في محل النصب على انه معطوف على قوله يضلوا فيكون ما بينهما اعتراضا وقوله حتى يروا العذاب اي يروا ذلك ويحتمل ان يكون نايبة لنسب ايمانهم اي الى ان يروا العذاب الاليم وكان كذلك ظاهرا لم يؤمنوا الى الفرق وكان ذلك ايمان يأس ولم يقبل قرأ العامة ولا تبعان بشديد التاء والنون وقرئ بتخفيف النون مكسورة مع تشديد التاء وقرئ بتخفيف التاء من تبعه اذ اظفقه وادركه يقال تبعته اذا تبعته اي مشيت من بعده حتى لحقت **قوله حتى بلغوا الشط** فيتعدي بالباء الى المفعول الاول وهو الذى كان فاعلا في الاصل والى المفعول الثاني بنفسه كما هو عليه فيقال جاوزنا بيني امراة وفسرها بقوله جاوزناهم في الجراى هديناهم فيه على ان التضخيف فيه للتعدية والتجاوز بهذا المعنى يتعدى الى المفعول الاول بنفسه لا بالياء ويتعدى الى المفعول الثاني بى فمن قرأها وجوزنا بيني امراة لا يجعل التضخيف فيه للتعدية ويجعل جاوز بمعنى جاوز واجاز فانها يتعديان الى مفعول واحد ولا يتعديان الى ما هو اكثر من واحد الا بالياء الداخلة على فاعل ما في الاصل واليه اشار المصنف بقوله وهو من ضل المرادف لفاعل اي ليس من جاوز الذى يتعدى الى المفعول الاول بنفسه والى الثاني بكلمة في **قوله وعادين** على ان يكون بغير وعدوا مصدرين في موضع الحال ويجوز ان يتصبا على انهما مفعولان من اجلهما اي من اجل البهي والعدو **قوله على اضممار القول** والتقدير قال آمنت فقال انه فيكون هذا القول مضرا واطلاق الاستئناف على البدل مبنى على جعل ان معمول لا مثل حامل المبدل منه ولوجعل كونه ابتداء كلام واستئناف اخبار بذلك علة مستقلة لكران وكونه بدلا من آمنت علة اخرى لكان اظهر واغيد **قوله فنكب عن الايمان** اي هدل وارض عنه او ان بقاء التكليف والاختيار وبالغ فيه حين لا يغير حرضا على القول حيث كرر المعنى الواحد ثلاث مرات ثلاث عبارات حيث قال او لا آمنت وقال ثانيا انه لا اله الا الذى آمنت به بنوا امراة و قال ثالثا وانا من المسلمين وكانت المرة الثانية كافية حين بقاء التكليف والاختيار جاء في الاخبار عن عبد الله بن عمر رضى الله تعالى عنهما قال غار النيل على عهد فرعون فأتاه اهل مملكته فقالوا ايها الملك اجرنا النيل فقال انى لست براض عنكم حتى قال ذلك ثلاث مرات فذهبوا فاتوه فقالوا ايها الملك ماتت البهائم وهلكت الصبيان والابكار فان لم تجر لنا النيل اتخذنا لها غيرك

(ربنا اطمس على اموالهم) اي اهلكها والطمس الحق وقرئ والطمس بالضم (واشدد على قلوبهم) اي واقصها واطبع عليها حتى لا تنشرح للايمان (فلا يؤمنوا) حتى يروا العذاب الاليم (جواب الدعاء) او دعاء بلفظ النهي او عطاف على يضلوا وما بينهما دعاء معترض (قال فداجيت دعوتكما) يعنى موسى وهرون عليهما السلام لانه كان يؤمن (فاستجيا) فاستجابا على ما اتفقا عليه من الدعوة والزام الجهة والاستعلاء فان ما طلبنا كائن ولكن في وقته روى انه مكث فيهم بعد الدعاء اربعين سنة (ولا تبعان) سبيل الذين لا يعلمون (طريق الجهالة في الاستعمال او عدم الوثوق والاطمئنان بوعد الله وعن ابن طاهر برواية ابن ذكوان ولا تبعان بالثبوت الخفيفة وكسرها لا لتقاء الساكنين ولا لتبعان من تبع ولا لتبعان ايضا (وجاوزنا بيني امراة ايل البصر) اي جاوزناهم في البصر حتى بلغوا الشط حافظين لهم وقرئ جاوزنا وهو من ضل المرادف لفاعل كضعف وضاعف (فأتبعهم) فآذركهم يقال تبعته حتى اتبعته (فرعون وجنوده بغير وعدوا) باعين ومادين اول البهي والعدو وقرئ وعدوا (حتى اذا ادركه الفرق) خلفه (قال آمنت انه) اي يانه (لا اله الا الذى آمنت به بنوا امراة ايل وانا من المسلمين) وقرأه الكسافي انه بالكسر على اضممار القول او الاستئناف بدلا وتفسيرا لا آمنت فنكب عن الايمان او ان القبول وبالغ فيه حين لا يقبل (الآن) أتؤمن الآن وقد ايست من نفسك ولم يبق لك اختيار (وقد عصيت قبل) قبل ذلك مدة عمرك (وكنت من المفسدين) الضالين الفضلين عن الايمان

(قاليوم نجيك) بعدك بما وقع فيه قومك من قهر البحر ونجمك طافيا او نلقيك على نجوة من الارض ليراث بنوا اسرائيل وقرأ يعقوب نجيك من انجى وقرى
نجيك بالهاء اى نلقيك بناحية الساحل (بدلك) في موضع الخال اى بدلك طاريا عن الروح او كاملا سوريا او عربيا من غير لباس او بدرك وكانت له دروع من ذهب
يمرف بها وقرى يبدلك اى باجزاء البدن كلها كقولهم هوى باجرانه او بدركه كأنه كان مظاهرا بينها (لتكون لمن خلقت آية) لمن ورأته علامة وهم بنوا
اسرايل اذ كان في نفوسهم من عظمت ما خيل ﴿ ٢٩ ﴾ اليهم انه لا يهلك حتى كذبوا موسى عليه السلام حين اخبرهم بقرقه الى ان طابوه

مطروحا على بحرهم من الساحل او لمن يأتي
بعدك من القرون اذا سمعوا ما آل امرئك من
شاهدك عبرة ونكالا عن الطغيان او جهة
تداهم على ان الانسان على ما كان عليه من
عظم الشأن وكبرياء الملك مملوك مقهور بعيد
عن مظان الربوبية وقرى لمن خلقت اى
خلقتك آية اى كسائر الآيات فان افراده
اياك بالاقامة الى الساحل دليل على انه نعمد
منه لكشف تزويرك واماطة الشبهة في امرئك
وذلك دليل على كمال قدرته وعلمه وارادته
وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور (وان
كثيرا من الناس من آياتنا لفاقلون)
لا يتفكرون فيها ولا يعتبرون بها (ولقد
بوأننا) ازلنا (بنى اسرايل مبرأ صدق)
منزلا صالحا مرضيا وهو الشام ومصر
(ورزقناهم من الطيبات) من اللذات (فا
اختلفوا حتى جاهم العلم) فا اختلفوا في
امر دينهم الامن بعد ما قرؤوا التوراة وعلموا
احكامها اوفى امر محمد صلى الله عليه وسلم
الامن بعد ما علموا صدقه بنوعه وتظاهر
بجهزاته (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة
لما كانوا فيه يختلفون) فيمير الحق من البطل
بالانجاء والاهلاك (فان كنت في شك مما
انزلنا اليك) من القصص على سبيل القرض
والتقدير (فاسأل الذين يقرؤن الكتاب
من قبلك) فانه محقق عندهم ثابت في كتبهم
على نحو ما لقينا اليك والمراد تحقيق ذلك
والاستشهاد بما في الكتب المتقدمة وان
القرآن مصدق لما فيها او وصف اهل
الكتاب بالسوخ في العلم بصحة ما انزل اليه
او تهيج الرسول صلى الله عليه وسلم وزيادة
تثيبه لامكان وقوع الشك له ولذلك قال
عليه الصلاة والسلام لا أشك ولا أسأل
وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم
والمراد به امته او كل من يسمع اى ان كنت
ايها السامع في شك مما انزلنا على لسان
نبيك اليك وفيه تبييه على ان كل من خالجه
شبهة في الدين ينبغي ان يسارع الى حلها
بالرجوع الى اهل العلم (لقد جاءك الحق
من ربك) واضحا لا مدخل للريبة فيه
بالآيات العاطفة (فلا تكونن من الممترين)

فقال لهم اخرجوا الى الصعيد فخرجوا فتمخى عنهم بحيث لا يرونه ولا يسمعون كلامه وألقى خذم بالارض وأشار
بالسبابة وقال اللهم انى خرجت اليك خروج العبد الذليل الى سبده وانى اعلم انه لا يقدر احد على اجراءه غيرك
فاجره قال بقرى النبل جريا فأتاهم فقال لهم انى اجريت لكم النبل قال فخر والله سجدا فعرض له جبريل فقال
ايها الملك ان عبدا ملكته عبيدى واعطيتك مفتاح خزائنى وعادانى واحب من ماديتى وعادى من احببته فقال له
فرعون لو كان لي ذلك العبد لفرقتك في بحر القزم فقال له جبريل عليه السلام ايها الملك اكتب لي بذلك كتابا
قال فدعا بدواة وقلم وقرطاس فكتب فرعون فيه يقول ابو العباس الوليد بن مصعب جزاء العبد الخارج
على سيده الكافر نعماءه ان يترقى في البحر لما ابله الفرقى ناوله جبريل خطه ففرقه فقال جبريل هذا
ما حكمت به على نفسك **قوله** او نلقيك على نجوة من الارض **قوله** النجوة المكان المرتفع الذى تظن انه نجاة لك
من السيل واليهاء في بدلك للمصاحبة كما في قولك خرج زيد بعشيرته واشترى القرس بسرجه وهذه الياه تطلع
ان تكون مع بدخولها في محل الخال فاراد المصنف ان يبين كونه مينا لهيئة المفعول فقال طاريا عن الروح
او بدنا سوريا لم يقص منه شئ الا لابق شبهة في انه بدلك او بدن غيرك الى آخر ما قال والعرب تطلق البدن على الدرع
قال ابو الليث البدن الدرع الذى يكون قصير الكمين ومن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان عليه درع من
ذهب فاخرجه الله تعالى من الماء مع ذلك الدرع ليعرف انه هو روى ان بنى اسرايل قالوا امامات فرعون ولا يموت
ابدا ولم يصدقوا بقرقه فالتفاه البحر بامر الله تعالى الى الساحل ضابوه وايضوا بموته وقرى يبدلك جعا اما على
ارادة الدروع لانه كان يلبس كثيرا منها خوفا على نفسه او على جعل كل جزء من بدنه بدنا كما يقال شابت
مفارقوه وقع باجر امه مع ان الفرق واحد والجزم واحد **قوله** وقرى لمن خلقت **قوله** بالقاف ضلما ضبا وقرى
لمن خلقت بالقاء وقح اللام اى لمن خلقت من الجبارة اى ليعظوا بدلك وذكر في كونه آية ثلاثة وجوه كونه
آية دالة على كونه مملوكا مقهورا وكونه آية اعتبارا اى لمن خلقت ولمن كان على الطغيان وكونه آية دالة على
كمال قدرة الله تعالى لانه اخرقه مع جحج قومه وما اخرج من الجميع في صر البحر الاياه قخصبصه دليل واضح
على ذلك وذكر الوجه الثالث في قرآته لمن خلقت بالقاف ثم قال وهذا الوجه ايضا محتمل على المشهور
وهو ان يقرأ من خلقت بالقاء **قوله** منزلا صالحا مرضيا **قوله** اشارة الى ان مبرأ اسم مكان ووصف بالصدق مدحا
لهم اى ائسناهم فكانا محمودا فان عادة العرب اذا مدحت شيا اضافته الى الصدق تقول رجل صدق قال تعالى
رب ادخلنى مدخل صدق واخرجنى مخرج صدق قيل كان قوم موسى عليه الصلاة والسلام على مله واحدة
ومقالة واحدة ثم تشعبوا واختلفوا في امور كثيرة من امور دينهم قبل البعثة طلبا للرياسة وبيان بعضهم على
بعض حتى اذاهم ذلك الى القتال تمسقا في التأويل وتعبا للمذاهب وما وقع هنا الاختلاف والشعب الامن
بعد ما قرؤوا التوراة وعلموا ما هو الحق في امر الدين وازمهم الثبات عليه واعاد الكلمة فيه فالمراد من بنى اسرايل
هم الذين نجوا من فرعون وماتاسل منهم فانه تعالى اورثهم جميع ما كان تحت ايدى قوم فرعون من الناطق
والصامت والحرب والنسل وقيل المراد من بنى اسرايل هم الذين كانوا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم قال ابن
عباس هم فريضة والنضير بنو ابي قحافة ازلهم الله تعالى مبرأ الصدق ما بين المدينة والشام من ارض يثرب ورزقهم
من الطيبات من الفحل وما فيها من الرطب والتمر الذى لا يوجد منه في البلاد فا اختلفوا في تصديقه وانه نبى حق
الامن بعد ما جاءهم العلم والبيانات بانه صلى الله عليه وسلم النبي المبعوث في الكتب الالهية قال تعالى الذين آتيناهم
الكتاب يعرفونه كما يعرفون ابناءهم وقال ابن عباس رضى الله عنهما المراد بالعلم القرآن العظيم وسمى القرآن علما
لكونه سبب العلم وتسمية السبب باسم المسبب مجاز مشهور وقال القرآء العلم ههنا بمعنى العلوم والمراد به محمد صلى الله
عليه وسلم لانه كان معلوما عندهم بعته فانه صلى الله عليه وسلم اختلفوا في تصديقه فكفر به اكثرهم **قوله** على
سبيل القرض والتقدير **قوله** اى فان كنت في شك فافعل كذا وكذا قضية شرطية فلا اشعار فيها البيه بان الشرط وقع
من مخاطب او لم يقع ولا بان الجزاء وقع او لم يقع بل ليس هناك الا بيان ماهية ذلك الشرط مستلزما لماهية ذلك
الجزاء **قوله** وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به امته او كل واحد **قوله** وتخصيصي مخاطب
لفرض تحقق الشرط فبدنى على كونه امير امته فان عادة السلطان الكبير اذا كان له امير وكان تحت رأى ذلك
الامير جمع فاراد السلطان ان يأمر الامير بامر مخصوص فانه لا يوجه خطابه اليهم بل يوجد ذلك الخطاب الى

بالنزول عما انت عليه من الجزم واليقين (ولا تكونن من الذين كذبوا بايات الله فيكونن من الخاسرين) ايضا من باب التهيج والتثيبت وقطع الاطماع عند كقول
فلا تكونن ظهيرا للكافرين (ان الذين حققت عليهم) ثبت عليهم (كلمة ربك) بانهم يموتون على الكفر ويخلدون في العذاب (لا يؤمنون) اذ لا يكذب
كلامه ولا يتخض فضاه

(ولو جاءتهم كل آية) فان السبب الاصلى لايمانهم وهو تعلق ارادة الله به مفقود (حتى يروا العذاب الاليم) وحينئذ لا يضعهم كما لا يضع فرعون (فلولا كانت قرية آمنت) فهلا كانت قرية من القرى التي اهلكناها آمنت قبل معاناة العذاب ولم تؤخر اليها كما اخر فرعون (فتضعها ايمانها) بان يقبله الله منها ويكشف العذاب عنها (الا قوم يونس) لكن قوم يونس عليه السلام (لما آمنوا) اول ما رآوا امارته ﴿٣٠﴾ العذاب ولم يؤخروه الى حلوله (كشفتنا عنهم

عذاب الخزي في الحياة الدنيا) ويجوز ان تكون الجملة في معنى الذي تضمن حرف التحضيض معناه فيكون الاستثناء متصلا لان المراد من القرى اهلها كما قال ما آمن اهل قرية من القرى العاصية فتضعهم ايمانهم الا قوم يونس ويؤيده قراءة الرفع على البدل (واعتناهم الى حين) الى آجالهم روى ان يونس عليه السلام بعث الى يثوبى من الموصل فكذبوه واصروا عليه فوعدهم بالعذاب الى ثلاث وقيل الى ثلاثين وقيل الى اربعين فلما دنا الموعد قامت السماء ضيما سودا دحان شديدا فهدم حتى غشى مدينتهم فيها واطفلوا يونس فلم يجدوه فابقيوا صدقه فلبسوا السوح وبرزوا الى الصعيد باقتسامهم ولصائم وصيامهم ودواتهم وفرقوا بين كل والدة وولدها فنحن بعضها الى بعض وعلت الاصوات والضحج واخلصوا التوبة واظهروا الايمان وتضرعوا الى الله فرحمهم وكشف عنهم وكان يوم عاشوراء يوم الجمعة (ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم) بحيث لا يشذ منهم احد (جميعا) يخفون على الايمان لا يختلفون فيه وهو دليل على القدرة في انه تعالى لم يشأ ايمانهم اجمعين وان من شاء ايمانه يؤمن لا محالة والتفيد بمشبهة الالغاء خلاف الظاهر (فأنت تكلم الناس) بما لم يشأ الله منهم (حتى يكونوا مؤمنين) وترتيب الاكراه على المشيئة بالقضاء والايلاؤها حرف الاستفهام للانكار وتقديم الضمير على الفعل للدلالة على ان خلاف المشيئة مستحيل فلا يمكنه تحصيله بالاكراه عليه فضلا عن الحث والتعريض عليه اذ روى انه كان حريصا على ايمان قومه شديد الاهتمام به فزلت ولذلك قرره بقوله (وما كان لنفس ان تؤمن) بالله (الا باذن الله) الا بارادته واطلاقه وتوقيفه فلا يجهد نفسك في هداها فانه الى الله (ويجعل الرجس) العذاب او الخذلان فانه سببه وقرى بالزحى وقرأ ابو بكر ويجعل بالنون (على الذين لا يعلون) لا يستعملون عقولهم بالنظر في الجمع والآيات او لا يعقلون دلالته واحكامه لما

ذهت الاميرالذين جعله اميرا عليهم ليكون ذلك اقوى تأثيرا في قلوبهم لما فرغ الله تعالى من قصة نوح عليه الصلاة والسلام وموسى عليه الصلاة والسلام شرح في القصة الثالثة وهي قصة يونس عليه الصلاة والسلام وان قومه آمنوا بعد كفرهم وانصعوا بذلك الايمان وهو ما دل عليه قوله تعالى فلولا كانت قرية آمنت ووجدت اتصالها بما قبلها ان قوله ان الذين حققت عليهم كلمة ربك لا يؤمنون ولو جاءتهم كل آية يدل على ان من الكفار فريقا قضى الله عليهم ان يعوتوا على الكفر فهم لا يؤمنون البتة فاتبعه بيان ان من الكفار فريقا آخر ختم لهم بالايمان فان قيل انه تعالى حكى عن فرعون انه تاب في آخر الامر ولم تقبل توبته وعن قوم يونس عليه السلام انهم تابوا وقبلت توبتهم فما الفرق والجواب ان فرعون اتاب بعد ان شاهد العذاب وقوم يونس تابوا قبل ان يشاهدوا العذاب والمصنف اشار الى هذا الفرق بقوله لما آمنوا اول ما رآوا امارته العذاب تابوا قبل ان يشاهدوا العذاب فظهر الفرق **قوله** فهلا كانت **قوله** اشارة الى هذا الفرق بقوله لما آمنوا اول ما رآوا العذاب تابوا قبل ان يشاهدوا لان لولاها التحضيضية وفيه معنى التوبيخ كما في قول الفرزدق

آعدون عقر النبي افضل بحدكم * بنى ضو طرى لولا الكمي المتعنا *

وفي صحف ابن عبد الله فهلا وبه قرى وهي نص في انها التحضيض وقيل ان لولا تأتي بمعنى ما التافية في مواضع منها ما في هذه الآية وتقديرها فا كانت قرية آمنت فتضعها ايمانها الا قوم يونس وهو من حيث اللفظ استثناء منقطع لان ما بعد الا وهو قوم يونس ليس بداخل في جنس ما قبلها وهي القرية وبسبب المعنى متصل لان المعنى ما آمن من اهل القرى الا قوم يونس وظاهر عبارة المصنف يدل على ان المصحح لكونه متصلا كون الكلام في معنى التني وليس كذلك بل المسوخ فله كونه اطلاق القرى وايرادها اهلها على اطلاق اسم الفعل على الحال والافان يكون الاستثناء منقطعا كما اشار اليه بقوله لكن قوم يونس لما آمنوا في وقت قبول الايمان كشفتنا عنهم بعد قوله فهلا كانت قرية آمنت فتضعها ايمانها والحق ان كلمة لولا اذا كانت حرف تحضيض او كانت بمعنى ما التافية يكون المراد من القرى اهلها لان التحضيض انما يكون للاهل لانفس القرية ولانه قد استند الايمان اليها والايمان لا يستند الى نفس القرية بل الى اهلها والمصنف قطع بكون الاستثناء منقطعا باعتبار كون الجملة مسوقة الى التحضيض وقطع بكونه متصلا باعتبار كونها في معنى التني فان التحضيض لما كان فيه معنى التني كان في قوة قوله ما آمن المحضضون ولم يؤمنوا لان حرف التحضيض اذا دخل على الفعل الماضي يكون للتوبيخ على ترك الفعل فان اعتبر معنى التني كان الاستثناء متصلا لا محالة لان المراد حينئذ ان اهل القرى ما آمنوا الا قوم يونس فانهم آمنوا واما ان اعتبر التحضيض لم يكن الاستثناء متصلا لان من شأن الاستثناء المتصل ان يجوز في ما استثنى عن المستثنى منه واوقلت لولا آمنوا الا قوم يونس ليسوا بما لم يؤمنوا او ما آمنوا لم يكن كلاما مستغنيا بخلاف ما اذا جعل الاستثناء منقطعا فالك اذا قلت لكن قوم يونس آمنوا وانصعوا بايمانهم استفهام الكلام وانما قال المصنف في معنى التني لان المراد من القرى اهلها بلفظ الجمع مع ان المذكور في الآية لفظ قرية لانها نكرة في سياق التني فتفيد العموم وكان في الآية تامة وآمنت صفة لقرية وقوله فتضعها معطوف على آمنت **قوله** ويؤيده قراءة الرفع **قوله** على جملة بدلان قرية ووجدت التأيد ان ابدال المستثنى من المستثنى منه انما يجوز في كلام غير موجب ولا يجوز ابدال في مثل جاني القوم الازيد لان البدل في حكم الساقط فيكون تقدير الكلام جاني الازيد وهو يستزم ان يجي جميع العالم اليه الازيد وهو محال **قوله** وهو دليل على القدرة **قوله** الثالين بانه تعالى يريد ايمان الكافر وطاعة العاصي لكن الكافر والعاصي انما يكفر ويعصى بقدرة نفسه وارادته ووجه الاستدلال ان الآية صريح في انه تعالى ما اراد ايمان الكل لان معنى الآية انه لو شاء ايمان الكل لا من الكل وكلمة لولا المتعصية في الآية صريح في انه تعالى ما اراد ايمان الكل لان معناها انتفاء الشيء لا انتفاء غيره فدل على ان ما في حيز لومتف فلا يريد ايمان الكل هو اجاب الجبائي والقاضي وغيرهما من المعتزلة عما يرد على مذهبهم بان المراد بالشيء مشيئة الاجابة لو شاء الله ان يجتمعهم الى الايمان لقدر عليه وانصح ذلك منه ولكنه ما فعل ذلك لان الايمان الصادر من العبد على سبيل الاجابة لا يقفه ولا يقيد فائدة ثم قال الجبائي ومعنى اجابة الله تعالى ايهم الى ذلك ان يعرفهم اضطرارا انهم لو حاولوا ترك الايمان لزال الله بينهم وبين ذلك وعند هذا لاية وان فعلوا ما اجتوا اليه كما ان من علم حنا انه لو حاول فعل امر منع من فعله وتركه فمرا لم يكن تركه لذلك الفعل ميبا

على قلوبهم من الطبع ويؤيد الاول قوله (قل انظروا) اي تفكروا (ماذا في السموات والارض) من عجائب صنعته ليدلکم على وحدته (لاستحقاق) وكال قدرته وماذا ان جعلت استغماية علفت انظروا عن العمل (وما تفي الآيات والتذرع عن قوم لا يؤمنون) في علم الله وحكمه وما تافية او استغماية في موضع النصب

(فهل ينتظرون الا مثل ايام الذين خلوا من قبلهم) مثل وقائعهم من نزول بأس الله بهم اذ لا يستحقون غيره من قواهم ايام العرب او قاتعها (قل فانظروا ابي معكم من المنتظرين) لذلك او فانظروا هلاك ابي معكم من المنتظرين هلاككم (ثم نبئ رسلا والذين آمنوا) عطف على محذوف دل عليه الا مثل ايام الذين خلوا كانه قيل فهلك الامم ثم نبئ رسلا ومن آمن بهم ﴿٣١﴾ على حكاية الحال الماضية (كذلك حقا علينا نبئى المؤمنين) كذلك الانبياء او انبياء كذبت نبئى محمدا وصحبه حين نهلك المشركين وحقا علينا اعتراض ونصبه بفضله المقدر وقيل بدل من كذلك (قل يا ايها الناس) خطاب لاهل مكة (ان كنتم في شك من دىبي) وحقته (فلاعبد الذين تعبدون من دون الله ولكن اعبدوا الله الذى يتوفاكم) فهذا خلاصة دىبي اعتمادا وغلا فاعرضوها على العقل الصريح وانظروا فيها بعين الانصاف لتعلموا صحتها وهو اى لاعبد ما تخلقونه وتعبدونه ولكن اعبدوا خالقكم الذى هو بوجدكم ويتوفاكم وانما خص الثوق بالذكر للتهديد (وامرت ان اكون من المؤمنين)

لاستحقاق المدح والثواب فكذا ههنا تفسير الآية على طريق اهل السنة انه تعالى اخبر عن كمال قدرته ونفوذ مشيئته فقال ولو شاء ربك لآمن من فى الارض كلهم جميعا ولكن شاء ان يؤمن به من علم منه اخبار الايمان وشاء ان من علم منه انه يختار الكفر لا يؤمن به فقد اخبر الله تعالى بخادم مشيئته فى جميع خلقه ﴿قوله من المطرد مع ان﴾ اى باعتبار الاول مطرد وبالاتى غير مطرد فيمكن ان يجعل حذف حرف الجر فيه سببا على كل واحدة من القاعدتين ﴿قوله ولا فرق بينهما﴾ بين ان يكون صلة ان خبريا او طلبيا وهو جواب عن الاشكال الذى اوردته الزمخشري على كون وان اتم معطوفا على ان اكون وهو ان ان فى قوله وان اتم وجهك اما ان تكون مفسرة او موصولة كالأولى ولا سبيل الى شئ منهما اما الى الاول فلان الاولى مع صلتها ما موربها فلو كانت المفسرة صلتها عليها لكانت ايضا ما موربها والمأمور به لا يكون تفسيره للأمر وايضا هي مع صلتها مفعول والمفسرة لاتقع مفعولا وايضا يلزم تقدير حرف الجر فيها كما فى الموصولة واما الى الثانى فلان الصلة مجيبان تكون خبرا كما فى الموصول الاسمى وهو التى واخواتها ويسمى نحو ان وما المصدرين وان المشبهة وكى موصولا حرفيا لتكونها مع الجملة التى بعدها فى تأويل المفرد فاذا وقع فى التركيب يكون له محل من الاعراب وتلك الجملة تسمى صلة فى تقدير الكلام * والجواب ان ميبوه يجوز ان تكون الصلة امرا ونهيا لان الموصول بالماضى والمضارع انما يجوز لدلالته على المصدر فيجوز الوصل بالأمر والنهى لدالاتهما ايضا على المصدر وانما وجب فى الموصول الاسمى ان تكون صلتها خبرية لان وضعها لتوصل بها الى وصف المعارف بالمثل والجمال لا يوصف بها الا اذا كانت خبرية والموصول الحرفى ليس كذلك فلا يجب ان تكون صلتها خبرية ﴿قوله والمعنى وامرت بالاستقامة فى الدين﴾ لما تقرر ان ان مصدرية معطوفة على ان اكون وانها مع صلتها ما موربها وفيه اشارة الى ان اقامة الوجود للدين كناية من توجه النفس بالكلية الى عبادته تعالى والاعراض عما سواه فان من اراد ان ينظر الى شئ نظر بالاستقامة او بالاستقبال فانه يقيم وجهه فى مقابلته بحيث لا يلتفت يميناً ولا شمالاً فانه لو انضت الى جهة بطلت تلك المقابلة واختل النظر المراد ولذلك كنى باقامة الوجه عن صرف الفعل بالكلية الى الدين وقيل المعنى اتم وجهك فى الصلاة نحو القبلة وقوله حنيفا حال من الدين او من الوجود اى فى حال كونه مستجابا لاجتماع فيه بوجه تام او فى حال كونه مائلا اليه ميلا كلياً معرضا عما سواه اعراضا كلياً قوله امرت ان اكون من المؤمنين اشارة الى تحصيل اصل الايمان وقوله وان اتم وجهك للدين حنيفا الى الاستغراق فى نور الايمان والاعراض بالكلية عما سواه * قال الامام قوله تعالى ولا تكونن من المشركين لا يمكن ان يكون نهيا من عبادة الاوثان لان ذلك مذكور فى اول الآية وهو قوله لاعبد الذين تعبدون من دون الله فلا بد ان يحمل هذا الكلام على ما يفيد فائدة زائدة فان من عرف مولاه لو انضت بعد ذلك الى غيره كان ذلك شركا وهذا هو الذى يسميه اصحاب القلوب بالشرك الخفى ثم قال قوله تعالى ولا تدع من دون الله مالا يصنع ولا يضرك اشارة الى مقام آخر هو درجات العارفين لان ما سوى الحق لا وجود له الا بايجاد الحق وعلى هذا التقدير فلا نافع الا لخلق ولا ضرر الا لخلق وكل شئ هالك الا وجهه واذا كان كذلك فلا حكم ولا رجوع فى الدارين الا الى الله ثم قال تعالى آخر الآية فان فعلت فانت اذا من الظالمين اى لو اشتغلت بطلب المنفعة والمضرة من غير الله فانت من الظالمين لان الظلم عبارة عن وضع الشئ فى غير موضعه فاذا كان ما سوى الحق معزولا عن التصرف كان طلب المنفعة والمضرة مما سوى الحق وضع لشيء فى غير موضعه فيكون ظلما وطلب الانتفاع بالاشياء التى خلقها الله تعالى للانتفاع بها من الطعام والشراب ونحوهما لا ينافى الرجوع بالكلية الى الله تعالى بشرط ان يكون بصراحة عند توجهه الى شئ من هذه الاشياء مشاهدا لقدرة الله تعالى وجوده واحسانه فى ايجاد تلك الموجودات وايداع تلك النافع فيها وجزاء بانها فى انفسها وذاتها مصنوعة هالكة لا وجود لها ولا بقاء ولا تأثير الا بايجاد الله تعالى وابقائه وافاضته ما فيها من الخواص عليها بجموده واحسانه ثم انه تعالى قرر بقوله وان يسلك الله الآية ان جميع الممكنات مستندة اليه وان جميع الكائنات من الرحمة والجلود خائض منه محتاج اليه فلما كان كل واحد من الخير والضرر واقفا لقدرة الله تعالى وبفضائه لم ان يكون الكفر والايمان والطاعة والعصيان والشروع والاتقات والآلام والذات واقعة بقدرته الله تعالى وقضائه ان قضى على احد شرأ فلا كاشف له الا هو وان قضى لاحد خيرا فلا اراد لفضله البتة ﴿قوله ولم يستثن﴾ اى لم يقبل وان يردك بخير فلا اراد لفضله الا هو

وهو الغفور الرحيم) فمعرضوا لرحمته بالطاعة ولا يأسوا من غفرته بالمعصية (قل يا ايها الناس قد جاءكم الحق من ربكم) رسوله او القرآن وان وام يبق لكم عذر (فن اهتدى) بالايمان والمنابعة (فانما يهتدى لنفسه) لان نفعه لها (ومن ضل) بالكفر بهما (فانما يضل عليهما) لان وبال الضلال عليهما (وما نأهلككم بويل) بحفظكم موكول الى امركم وانما انا بشير ونذير (وانبى ما يوحى اليك) بالامثال والتبليغ (واصبر) على دعوتهم ونحمل اديتهم (حتى يحكم الله) بالنصرة او بالامر بالعدل (وهو خير الحاكمين)

لانه مذهبى ان تعلق نظرية واقع بارادة الله تعالى لم يبق للاستنامى بخلاف الضرر فانه لم يفرض ان تعلقه به مراد بالذات لحسن الاستثناء وقوله تعالى وان يردك بخير معناه وان يردك الخير وان كنت لما تعلق كل واحد منهما بالآخر جازت كل واحدة من العبارتين مع ان التقديم فى اللفظ يدل على زيادة العناية بالمقدم فقوله وان يردك بخير يدل على ان المقصود هو الانسان وسائر الخيرات مخلوقة لاجله وهذه الدققة لا تستغاد الا من هذا التركيب والله اعلم

سورة هود عليه السلام مكية وهي مائة وثلاث وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الر كتاب ان كان الر اسم السورة يكون مبتدأ وكتاب خبره وان كان مذكورا على نعت تعديد الحروف التصدي والاعجاز من حيث دلالة على ان التصدي بمؤانف من جنس ماير كبون منه كلامهم فلولا انه من عند الله تعالى لما مجزوا عن الايمان بمثله يكون كتاب خبر مبتدأ محذوف وذكر في احكام الآيات اربعة معان الاول انها نظمت نظما محكما لا يقع فيه نقض ولاخلل كالبناء المحكم والثانى كونها مترعة من الصاد بان يلمح شى منها والثالث ان احكامها عبارة عن تحقيق مدلولاتها باللمح والدلائل والرابع ان المعنى جعلت حكيمة اى مشتملة على امهات الحكم النظرية والعملية فان الحكم الدينية اما نظرية لاتعلق لها بالعمل بل المقصود بها مجرد الاعتقاد كعرفة الصانع بانه واحد لا اولاد وابداء ووحدته وسائر صفات جلاله وجماله ومعرفة الملائكة والكتب والرسول واليوم الاخر وما فيه من نحو الصراط والميزان واما علمية متعلقة بكيفية العمل وهى قسمان احدهما ما يتعلق بهذيب الاعمال الظاهرة وبالاحوال الباطنة وهو علم التصفية ورباضة النفس ولا يوجد فى العالم كتاب يساوى القرآن الكريم والكتاب الحكيم فى بيان هذه المطالب المهمة

قوله ثم فصلت بالقرآن من العقائد

قوله تعالى ثم فصلت ان آياته زينت بالقرآن الذى يقال هذه مفصلة اذا جعل بين كل لؤلؤتين خرزة ليعنى آيات هذه السورة الكريمة سورا ذكر معانى هذه السورة وآياتها فى سورة مترفة وآيات متعددة من التفصيل بمعنى التفريق وكذا اذا كانت فصلة بمعنى ازلت نجما نجما اى وقاوتها فان النجم فى الاصل اسم للكوكب الطالع ثم نقل الى الوقت لانهم يعرفون الاوقات بطلوع النجم ومنه قول الامام الشافعى اقل التأجيل نجمان اى شهران

قوله او فصلت فيها

قوله او فصلت فيها اى بين وخلص فيها ما يحتاج اليه العباد فان التفصيل يشتمل على اى اثنين ايضا

قوله ثم لغاوت فى الحكم

قوله ثم لغاوت فى الحكم اى التراضى فى الرتبة لا التراضى فى الوقوع فى الزمان فان تفصيل آياتها ليس متراضيا عن احكامها بحسب الزمان بل هو متراض عن بحسب الرتبة فان التفصيل اى معنى كان اقوى وادخل فى المدح بالنسبة الى الاحكام

قوله اول التراضى فى الاخبار

قوله اول التراضى فى الاخبار فان الشاع فى الجمل ان يراد بها نفس مفهومها الا انه قد يراد بها الاخبار بمعنى مفهومها كما سبق فى جزاء الشرط والظاهر ان المراد من التراضى هو مجرد الترتيب فظهر ان حقيقة التراضى متعلقة بين الاخبار من ضرورة ان الاخبار بالتفصيل وقع عقب الاخبار بالاحكام

قوله صفة اخرى لكتاب

قوله صفة اخرى لكتاب فان احكمت فى محل الرفع على انه صفة لكتاب فيكون تقدير الكلام الر كتاب من لدن حكيم خبير وان كان خبرا بعد خبر يكون التقدير الر من لدن حكيم خبير وان كان صلة اى معمولا لاحد الطرفين من حيث صناعة الاعراب على سبيل التازع يكون متعلقا بهما من حيث المعنى ويكون المعنى احكامها حكيم وفصلها اى شرحها وبينها خبير عالم بكيفيات الامور وعلى كل تقدير يكون المقصود منه تقرير احكامها وتفصيلها فانه لما وصف من ازلها واحكامها وفصلها بانه رب حكيم اى محكم للامور واضع كل شى موضعه وبانه خير لا يعزب عنه الاخبار الباطنة فلا يعجز شى فى الملك والملكوت الا ويكون عنده خبره فان نظير معنى العلم لكن العلم اذا اضيف الى الحقايا الباطنة يسمى خبرة ويسمى صاحبه خبيرا وانكون نظير ابلغ من العلم لورد ذكر الخبر بعد ذكر العلم فى قوله تعالى وهو العلم الخبير

اذلا يمكن الخطأ فى حكمه لاطلاعه على السراير اطلاعه على الظواهر من النبى صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة يونس اصاب من الاجر عشر حسنات يمدد من صدق يونس ومن كذب به وبيد من غرق مع فرعون

سورة هود مكية وهي مائة

وثلاث وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الكتاب) مبتدأ وخبرا وكتاب خبر مبتدأ محذوف (احكمت آياته) نظمت نظما محكما لا يعزبه اختلال من جهة اللفظ والمعنى او منعت من الصاد والنسخ فان المراد آيات السورة وليس فيها منسوخ او احكمت باللمح والدلائل او جعلت حكيمة مشتملة من حكم بالضم اذا صار حكيما لانها مشتملة على امهات الحكم النظرية والعملية (ثم فصلت) بالقرآن من العقائد والمواعظ والاخبار او يجعلها سورا او بالانزال نجما نجما او فصل فيها وخلص ما يحتاج اليه وقرئ ثم فصلت اى فرقت بين الحق والباطل واحكمت آياته ثم فصلت على البناء للتعلم ولم للتفاوت فى الحكم او التراضى فى الاخبار (من لدن حكيم خبير) صفة اخرى لكتاب او خبر بعد خبر او صلة لاحكمت او فصلت وهو تقرير لاحكامها وتفصيلها على اكل ما يبنى باعتبار ما ظهر امره وما خفى (ان لاتعبدا الا الله) لان لاتعبدا وقيل ان مضرة لان فى تفصيل الآيات معنى القول ويجوز ان يكون كلاما مبتدأ للاغراء على التوحيد او الامر بالتبرى من عبادة الضمكانه قيل ترك عبادة غير الله بمعنى الرموم او اتركوا هاترا (اننى لكم منه) من الله (تذير وبشير) بالعقاب على الشرك والثواب على التوحيد (وان استغفروا ربكم) عطف على ان لاتعبدا

ان يكون صلة الرسول الحرفي جملة طلبية وهي مع الجملة التي بعدها في محل النصب على انها مفعول له لقوله
 احكمت او فصلت على طريق التنازع وحذفت اللام منه وان لم يشتمل على شرأ تط حذف اللام من المفعول له بناء
 على القياس المطرد في حذف حرف الجر مع ان والتقدير كتاب احكمت آياته ثم فصلت لاجل ان لا تعبدوا الا الله
 وهذا التأويل يدل على انه لا مقصود من هذا الكتاب الشريف الا هذا الحرف الواحد فكل من صرف عمره الى
 سائر المطالب فقد خاب وخسر وقيل كلمة ان مفسرة لان في تفصيل الآيات معنى القول وان المفسرة في تقدير
 القول كقوله تعالى وناديته ان يا ابراهيم تقديره ناديتاه وقلنا يا ابراهيم ولهذا لا تجيء بعد صريح القول لان تقدير
 القول بعد صريحه لا معنى له وانما تجيء بعد كلام فيه معنى القول ليدل على القول فكانه قيل ههنا ثم فصلت
 من لدن حكيم خبير قال لا تعبدوا الا الله قبل وجعلها على المفسرة اولى لان قوله وان استغفروا معطوف على قوله
 ان لا تعبدوا فيجب ان يكون معناه ان لا تعبدوا الا الله ليكون الامر معطوفا على النهي فان كونه بمعنى لان لا تعبدوا
 يمنع عطف الامر عليه والجواب عنه ان قوله وان استغفروا لما كان معطوفا عليه كان ان فيه ايضا كذلك وقد
 سبق انه يجوز وصلها بالامر والنهي وان قاته معنى الامر والنهي عند التفسير بالمصدر كفوات معنى الماضي
 والمستقبل عنده كانه قيل لاجل تخصيص العبادة بالله ولاجل الاستغفار احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم
 خبير ويجوز ان لا يكون قوله ان لا تعبدوا متصلا بما قبله بل يكون منقطعاً عنه مفعولا على لسان الرسول صلى الله
 عليه وسلم فيكون فيه ان مصدرية فلهذا قدره بقوله ترك عبادة غير الله بمعنى ازموا تركها فحذف الفعل واقام المصدر
 مقامه واضيف الى المفعول والاستغفار هو ان يستر على العبد ذنوبه في الدنيا ويتجاوز عن عقوبته في الآخرة
 ولما ورد ان يقال الاستغفار هو التوبة فاعنى ايرادتم بين النبي ونفسه * اشار الى دفعه بان جعل التوبة هي الرجوع
 عن الضلال مجازا عن التوصل الى المطلوب بطريق اطلاق السبب على السبب وجعل كلمة ثم قرينة للجواز لان
 التوصل المطلوب يتراخي عن الرجوع الى الطريقة **﴿ قوله عيشكم ﴾** مجزوم لكونه تفسيرا لما هو بجواب
 الامر يقال اعاشه مبيته راضية والدعة الراحة واعترض على تفسير الاجل السمي بآخر الاعمال المقدر بان
 قوله صلى الله عليه وسلم الدنيا منجى المؤمن وجنة الكافر * وقوله * خص البلاء بالانبياء ثم الاولياء ثم الاهل فالامثلة *
 وقوله تعالى ولولا ان يكون الناس امة واحدة لطمنا لمن يكفر بالرحن ليوثهم سقفا من فضة يدل على ان
 نصيب المطيع عدم الراحة في الدنيا فكيف اجمع بين هذه النصوص وبين ان تفسر هذه الآية بان يقال عيشكم
 في ائمة وسعالي الموت * واجيب بان المؤمن انما يشغل باستغفار ربه وطاعته لا شاردة طاعة ربه على هوى نفسه
 ولكون راحته وطمئانه قلبه في الاشتغال بطلب ربه وبخوضه بجمع اموره اليه ثقة باطلاعه على جميع
 احواله واعتمادا على ضمانه بكفاية مهماته بقوله ومن يتوكل على الله فهو حسبه ومن كان هذا شأنه لاجرم
 يعيش في امان وراحة لكونه راضيا عما قضاه الله تعالى في حقه بخلاف من ربط قلبه بغير الله تعالى من الاسباب
 فانه ابدا في ألم الخوف من فوات محبوبه وزواله فكان عيشه منغصا وقلبه مضطربا وقيل الجواب ليس معنى
 قوله عيشكم متاعا حسنا انه تعالى عيشكم في امان وسعة الى اجل سمي بل معناه انه تعالى لا يعذبهم بعذاب
 الاستئصال كما استأصل الفرقة من الكفرة * قال الامام وقيل قوله تعالى الى اجل سمي هل يدل على ان لا يعبد
 اجلين وانه يجوز في ذلك التقديم والتأخير فالجواب لادلالة هل ذلك ومعنى الآية انه تعالى حكم بان هذا العبد
 لو اشتغل بالعبادة لكان اجله في وقت آخر عمره لكنه تعالى عالم بانه هل يشغل بالعبادة او لا فلا جرم كان حاله
 بان اجله ليس الا في ذلك الوقت ثبت ان لكل انسان اجلا على حدته يعني اجلا واحدا انتهى كلامه وقال
 الكهفي ان المقتول اجل القتل واجل الموت فان المقتول لو لم يقتل لعاش الى اجله الذي هو اجل الموت
 وعند الفلاسفة ان الحيوان اجلا طبيعيا وقت موته لتحلل رطوبته وانتفاء حرارته الغريزية واجلا اختراميا
 بحسب الآفات والامراض وعندنا الاجل واحد والمصنف اشار الى ما قاله الامام بقوله والارزاق والآجال
 وان كانت متعلقة بالاعمال الخ **﴿ قوله وان تولوا ﴾** لفظ تولوا وان كان على صيغة الماضي اسند
 الى ضمير الغائبين الا انه جعل مضارعا حذف منه احدى التامين تحقيرا وقرئ تولوا بضم التاء وقص الواو
 وضم اللام وهو مضارع ولي من قولهم ولي هاربا اي ادبر ثم انه تعالى لما قال وان تولوا من عبادة الله وطاعته
 بين بعد صفة ذلك المثولي فقال الا انهم يعني الكفار يفتنون صدورهم قرآنة الجمهور بفتح الياء وسكون التاء

(ثم تولوا اليه) ثم توسلوا الى مطالبكم
 بالتوبة فان العرض من طريق الحق لا بد له من
 الرجوع وقيل استغفروا من الشرك ثم تولوا
 الى الله بالطاعة ويجوز ان يكون ثم لتفاوت
 ما بين الامرين (عشكم متاعا حسنا) يعيشكم
 في امان ودعة (الى اجل سمي) هو آخر
 اعمالكم المقدره اولا يهلككم بعذاب
 الاستئصال والارزاق والآجال وان كانت
 متعلقة بالاعمال لكنها سمي بالاضافة الى كل
 احد فلا تغير (ويؤت كل ذي فضل فضله)
 ويعط كل ذي فضل في دينه جزاءه فضله
 في الدنيا او الآخرة وهو وعد للموحد الثابت
 بخير الدارين (وان تولوا) وان تولوا
 (فان اخاف عليكم عذاب يوم كبير) يوم
 القيامة وقيل يوم الشدائد وقد اتلوا بالتحمل
 حتى اكلوا الحقيق وقرئ وان تولوا من ولي
 (الى الله مرجعكم) رجوعكم في ذلك اليوم
 وهرشاد من القياس (وهو على كل شيء قدير)
 فيقدر على تعذيبهم اشد عذاب فكانه تقرير
 لكبر اليوم

ظهورهم وقرى يتونى بالياء والثاء من اتونى وهو بناء المبالغة ويتون واصله يتون من التثنية وهو الكلا الضعيف اراد به ضعف قلوبهم او مطاوعة صدورهم للتثنية والتثنية من اثان كبايض بالهمزة (يستخفوا منه) من الله بسرهم فلا يطلع رسوله والمؤمنين عليه قيل انها نزلت في طائفة من المشركين قالوا اذا ارخينا ستورتنا واستفضينا ثيابنا وطربنا صدورنا على صفاوة محمد كيف يعلم وقيل نزلت في المنافقين وفيه غطر اذ الآية نكية والتفاني حدث بالدينة (الاجين يستخون ثيابهم) الاجين بأوزن ال فراسهم ويتخون ثيابهم (يعلم مايسرون) في قلوبهم (وما يعلمون) يفواهم يستوى في علة سرهم وعلتهم فكيف يخفى عليه ما صرى يظهره (انه علم بذات الصدور) بالاسرار ذات الصدور وبالقلوب واحوالها (وعامن دابة في الارض الا على الله رزقا) غذاؤها ومعاشها يتكفلها ايد تفضلها ورحمة وانما اتى بلفظ الوجوب تحقيرا لوصوله وحلا على التوكل فيه (ويعلم مستقرها ومستودعها) اما كنهها في الحياة والممات او الاصلاب والارحام او مساكنها من الارض حين وجدت بالفعل ومودعها من المواد والمقار حين كانت بيد بالقوة (كل) كل واحد من الدواب واحوالها (في كتاب مبين) مذكور في الوح المصنوع وكانه اريد بالآية بيان كونه عالما بالمعلومات كلها وما يمتد لها ان كونه قادر على المكتنات بامرها تقرير التوحيد وبما سبق من الوعد والوعيد (وهو الذي خلق السموات والارض في ستة ايام) اى خلقهما وما فيها كما مر بيانه في الاعراف او ما من خلق العلويات والسفل وجع السموات دون الارض لاختلاف العلويات بالاصل والذات دون السفليات (وكان عرشه على الماء) قبل خلقها لم يكن حائل بينهما لانه كان موضوعا على متن الماء واستدل به على امكان الخلاه وان الماء اول حادث بعد العرش من اجرام هذا العالم وقيل كان الماء على متن الريح والله اعلم بذلك

الثالثة على انه مضارع ثنى يثنى اى عطف وصرف والاحرف تليه اى تبيد على احوال المشركين الذين وقفوا على جهلهم حيث يرضون من الحق ويقبلون على الباطل والكفر ويولون ظهورهم الحق يريدون بذلك الاستخفاء من الله تعالى ذكر الله للكفار حالين يريدون بكل واحدة منهما الاستخفاء من الله تعالى احدهما انهم كانوا يرضون من الحق وذلك ان جماعة من الكفار كان يخلو بعضهم ببعض فيشتغلون بدم النبي صلى الله عليه وسلم وسببه فاشتغالهم بالدمية هو ارضاهم عن الحق واشباع ذلك في قلوبهم وفي خلواتهم هو ارضاهم الاستخفاء فجعل ثنى الصدر كتابته عن الاعراض لانه من لوازمه وقوله تعالى ليستخفوا منه ليس ملة لثنى بمعنى الاعراض لان الاعراض من الحق ليس للاستخفاء فلا بد من تقدير اى يريدون ليستخفوا والحال الثانية انهم يستخون ثيابهم وذلك ان طائفة من المشركين كانوا اذا رأوه صلى الله عليه وسلم يقبل اليهم ومن عادته صلى الله عليه وسلم انه كان اذا تلقى الكفار دعاهم الى الله تعالى واسمهم كلام الله تعالى استخشا ثيابهم لئلا يراهم الرسول صلى الله عليه وسلم ولا يسموا كلامه وهو ايضا ارادة الاستخفاء والاستخفاء في كل واحدة من الحالين انما هو من الرسول صلى الله عليه وسلم لكن الاستخفاء منه انما يكون بالاستخفاء من الله تعالى لان اطلاع الله تعالى على ما سره ملزوم لاطلاع الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عليه كما اشار اليه بقوله فلا يطلع رسوله والمؤمنين ﴿ قوله يتونى بالياء والثاء ﴾ لان تأنيث الصور مجازى جازى كير الفعل باعتبار تأويله بالجماحة ويتونى من اتونى على وزن افعل عمل من التثنية كاحلولى من الخلاوة وهو بناء بالغة فيكون صدورهم مرفوعا بالفاعلية وقرى يتون بفتح الياء وسكون التاء وقح النون وكسر الواو وتشديد النون الاخيرة والاصل يتون بوزن يفعل عمل من التثنية بالكسر وهو بابس الحشيش والكلا يميل الى الضعف والمراد مطاوعة نفوسهم للتثنية او ضعف قلوبهم وقرى يثنى بان يجعل مكان الواو المكسورة في القرأة السابقة همزة مكسورة على وزن يظمن من التثنية وهو ما ضعف من الكلا كما تقدم ﴿ قوله تعالى حين يستخون ثيابهم ﴾ جعله صاحب الكشاف منصوبا بفعل مضارع حيث قال ويريدون الاستخفاء حين يستخون ثيابهم كراهة لاستماع كلام الله تعالى والظاهر من تقرير المصنف كونه منصوبا بعلم والمعنى تبهيوا واعلموا انه يعلم سرهم وعلتهم في وقت التشية الذي يحل السرفيد قالوا ان يعلم ذلك في غيره وهذا بحسب العادة والافاقه تعالى لا يتفاوت عمله بتفاوت احوال الخلق وما يمتد بيسرون يجوز ان تكون مصدرية وان تكون بمعنى الذى والعائد مخدوف اى يسرونه ويعلمونه ثم انه تعالى لما ذكر انه يعلم مايسرون وما يعلمون ارد دفع بما يدل على كونه عالما بجميع المعلومات فذكر ان رزق كل حيوان مع اختلاف طبائع الحيات والافاقه انما يصل اليه من الله تعالى فلو لم يكن عالما بجميع المعلومات لما حصلت هذه الحيات والدابة لكل حيوان لى روح ذكر اكان لوانى مأخوذ من الريب الا انه اختص بحسب عرف البعض بذات القوائم الاربع وبحسب عرف العرب بالقرى والمراد به في هذه الاية معناه الوضعى الاخرى بانفاق المفسرين روى ان موسى عليه الصلاة والسلام حين نزل الوحي اليه تعلق قلبه باحوال اهلته فامر الله تعالى بان يضرب عمه على صخرة فضربها فانشئت وخرجت منها صخرة ثابته ثم ضربها بعصاه فانشقت فخرجت منها صخرة ثالثة ثم ضربها بعصاه فانشقت فخرجت منها دودة وفي فيها شئ يحمرى بحرى الغذاء لها وورق الخباب عن موسى عليه الصلاة والسلام فسمع الدودة تقول سبحان من رانى وبسمع كلامى ويعرف مكانى ويذكر كرى ولا يئانى ﴿ قوله وانما اتى بلفظ الوجوب ﴾ جواب عما يقال حصول الرزق الى الحيوان بطريق التفضل ومنوط بعيشته ان شاء رزق وان شاء لم يرزق وكذا على الوجوب فيتأنيان «وتقرر الجواب ان اتصال الرزق الى كل حيوان وان كان بطريق التفضل والجدود الاحسان لكنه تعالى لا يخلف المعاد صور بصورة الوجوب انما تدبيران احدهما التحقيق لوصوله والثانية حل العباد على التوكل عليه في شأن الرزق ﴿ قوله اما كنهها في الحياة والممات ﴾ اشارة الى ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان مستقر هذا المكان الذى تأوى اليه ليلا او نهارا وتستقر فيه ومستودعها الذى تدفن فيه اذا ماتت فانها تستودع الى ان تبعث وقال عطاء المستقر ارحام الاممات والمستودع اصلاب الابهة ﴿ قوله او مساكنها ﴾ يعنى ان المستقر هو مكانها من الارض حيث وجدت بالفعل والمستودع حيث تكون مودعة قبل وجودها فيه بالفعل صلب او رجم او بيضة ﴿ قوله وما يمتد لها ﴾ اى واريد بقوله تعالى وهو الذى خلق السموات والارض بيان كونه تعالى قادرا على كل المقدرات بعد كونه عالما بجميع المعلومات ﴿ قوله اى خلق ذلك كخلق من خلقى ليعاملكم معاملة المبني لاجوالكم ﴾ يعنى ان لام التعليل في قوله

تعالى ليلوكم وإن كان ظاهرا على مذهب المعتزلة القائلين بان افعال الله تعالى معللة بمصالح العباد الا ان اهل السنة والجماعة يقولون بانها ليست على ظاهرها بل المعنى ان الله تعالى فعل فضلا لو كان يفعله من راعى المصالح ما يفعله الا لتلك المصلحة و اشار به ايضا الى جواب ما يقال الا بتلايه انما يصح من الجاهل به و اقرب الامور فكيف اسند اليه تعالى و تقرير الجواب عنه ان ليس المراد به حقيقة الا بتلايه بل هو شبهه بالابتلاء وان معاملة الله تعالى مع عباده في خلق المنافع لهم و تكليفهم بشكره و انابهم ان شكروا و عقوبتهم ان كفروا تشبه معاملة المختبر فاشير لها الا بتلايه على سبيل التمثيل **قوله** فان جملة ذلك الخ **قوله** بان لكونها شبيهة بمعاملة المبتلى لاجل احوالكم و قوله و انما جاز تعليق فعل البلوى جواب عما يقال التعليل بخصوص بالفعل القلبي و فعل البلوى ليس منه فكيف يكون التعليق **قوله** بانها انما علق لان فيه معنى العلم و العلم يجوز تعليقه فكذا ما فيه معنى العلم كما يعلق النظر و الاستماع لما في كل واحد منهما معنى العلم من حيث ان كلاما من النظر و الاستماع طريق الى العلم يقال النظر ايهم احسن و اجها و استمع ايهم احسن صوتا و تعليق افعال القلوب عبارة عن ابطال عملها في اللفظ دون المعنى اذا توسط بينها وبين مفعولها احد امور ثلاثة احدها لام نحو ظننت زيد منطلق و الثاني الاستفهام نحو علمت ازيد منطلق و علمت ايهم في الدار و الثالث حرف النفي نحو علمت ما زيد منطلق و هذه الثلاثة لما اقتضت صدر الكلام منعت ما قبلها من العمل فيما بعدها فرفع ما بعده على الابتداء و فعل البلوى يستدعي مفعولا ثانيا وهو المختبر به كما في قوله تعالى و نبلونكم بشئ و في هذه الآية قد عمل في الفاعل و مفعوله الاول حيث قيل ليلوكم و معلق عن مفعوله الذي يستدعي اليه بالياء لانه لم يعمل فيه لفظا و ان تعلق به من حيث المعنى و هو معنى التعليق اما انه لم يعمل فيه لفظا فلان طريق عمله فيه لفظا ان يكون المفعول مفردا او متعدى العامل بواسطة حرف الجزاء لفظا او يكون منصوبا بزعم الخافض و لا يستدعي الى الجملة الاستهائية بواسطة الباء لانه لا تدخل الجملة الاسمية و لا تكون الجملة منصوبة بزعم الخافض فظهر انها ليست مفعولة لفعل البلوى و اما كونها متعلقة به من حيث المعنى مختبرا بها لان المعنى ليلوكم بتكليفكم احسن العمل و ما ذكره في سورة الملائك من انه ليس بتعليق مبنى على ان يضمن فعل البلوى معنى العلم فتكون الجملة منصوبة المحل به على انها مفعول ثان له لانه لا يستدعي بحرف الجزاء حتى يلزم الصدور المذكور على تقدير جعله ماملا **قوله** و انما ذكر صيغة التفضيل و الاختيار **قوله** مع ان جمعها في حكم الجمع بين المتنافيين لان الاختيار يتعلق بجميع العباد محسنين كانوا او مسيئين و احسن عملا يخصه بالمحسنين تبيها على ان القصد الاقصى من خلق المخلوقات ان يتوسلوا باحسن الاعمال الى اجل الثواب و تحريضهم على ترك القبايح و المنكرات ثم انه تعالى لما بين انه خلق هذا العالم لاجل ابتلاء المكلفين و امتحانهم اقتضى ذلك نشأة اخرى لهم بان يعثوا من قبورهم و يحشروا في موقف القيامة للحساب و الجزاء لان الابتلاء و الامتحان يوجب تخصيص الحسن بالرجح و الثواب و تخصيص السيئ بالخذة و العقاب و ذلك لا يتم الا بتحقيق البعث و الحساب فلذلك خاطب تبيها عليه الصلاة و السلام بقوله و لن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا و اللام في و لن قلت لام التوطئة للقسمة و ليقولن جوابه و حذف جواب الشرط لدلالة جواب القسم عليه و انكم محيي بالقول و لذلك كسرت همزة في قرآنة الجمهور و ان قرى ان هذا الامر تكون الاشارة الى البعث او القول اذ دلوا عليه بما تقدم اولى القرآنة المضمن لذكره كانه قيل لو تلوت عليهم من القرآنة ما فيه اثبات البعث لقولوا هذا المثلوه سحر و المراد انكار البعث بطريق الكناية لان القرآنة هو الحاكم بمحصل البعث و اذا طعنوا فيه بكونه سحرا فقد طعنوا فيما حكم به القرآنة من البعث لان الطعن في الاصل يستلزم الطعن في الفرع **قوله** الا كالحجر **قوله** اشارة الى وجد مطابقة جوابهم لقول الرسول صلى الله عليه وسلم انكم مبعوثون و هو انهم اجابوا صلى الله عليه وسلم بكلام هو من باب التشبيه البليغ حيث شبهوا نفس البعث او القرآنة المضمن لذكره بالسحر في الخديعة حيث زعموا انه صلى الله عليه وسلم انما ذكر ذلك لمنع الناس عن لذات الدنيا و صرفهم الى الاتقياده و دخولهم تحت طاعته او في البطلان فان السحر لا شك انه تمويه و تحويل باطل يشبه و به الامور المذكورة في البطلان **قوله** او ان يكون ان بمعنى هل **قوله** ذكر في الصحاح و ان المفتوحة قد تكون بمعنى هل كقوله تعالى و ما يشرككم بها اذا جاست لا يؤمنون في قرآنة ابن اعلمها فلي هذا يكون معنى الآية و لكن قلت لهم الحكم لعلمكم مبعوثون و ما ورد ان يقال انه صلى الله عليه وسلم قاطع بالبعث فكيف بقوله لعلمكم مبعوثون و ايضا القرآنة المشهورة صريحة في النطق و البعث و هذه

فان جملة ذلك اسباب و موافق لوجودكم و معاشكم و ما يحتاج اليه اعمالكم و دلائل و امارات تستدلون بها و تستبطلون منه و انما جاز تعليق فعل البلوى لما فيه من معنى العلم من حيث انه طريق اليه كالنظر و الاستماع و انما ذكر صيغة التفضيل و الاختيار لبيان الفرق المكلفين باعتبار الحسن و القبح و التحريض على احسن الحسن و التخصيص على العرفي دائما في مراتب العلم و العمل فالمراد بالعمل ما يتم عمل القلب و الجوارح و لذلك قال النبي صلى الله عليه وسلم انكم احسن عقلا و اروع عن محارم الله و اسرع في طاعة الله و المعنى ايكم اكل عطا و عطا **(و لن قلت انكم مبعوثون من بعد الموت ليقولن الذين كفروا ان هذا الاسحريين اي ما البعث او القول به او القرآنة المضمن لذكره الا كالحجر في الخديعة او البطلان و في حجة و الكساف الا سحر على ان الاشارة الى القائل و قرى انكم بالفتح على تخصيص قلت معنى ذكرته او ان يكون ان بمعنى هل اي و لن قلت لعلمكم مبعوثون بمعنى توفعوا بشكركم و لا تبغوا بانكاره لعدوه من قبل ما لا حقيقته مبالغة في انكاره (و لن اخرنا عنهم العذاب الموصود (الى امة معدودة) الى جماعة من الاوقات قطيعة (ليقولن) استهزاء (ما يحبه) ما يمنع من الوقوع (الأبو يا أيهم) كيوم بدر (ليس مصروفا عنهم ليس العذاب مدفوعا عنهم**

تحققا وبالفعل في التهديد (ما كانوا به يستهزئون) أي العذاب الذي كانوا به يستهلون فوضع يستهزئون موضع يستهلون لان استهجالهم كان استهزاء (ولئن ادقنا الانسان نارحة) ولئن اعطيناه لعمدة بحيث نجد لذتها (عم ترعناها منه) ثم سلنا تلك النعمة منه (انه ليؤوس) فتلوع رجاءه من فضل الله تعالى لقله صبره وعدم تقته به (كفور) مبالغ في كفران ما سلف له من النعمة (ولئن اذقناه نعماء بعد ضرر آتته) كصحة بعد سقم وغنى بعد عدم وفي اختلاف الضلعين نكتة لا تخفى (ليقولن ذهب السيثات عنى) أي المصائب التي ساءتني (انه لفرح) بطربا لعم طربتها (لخورد) على الناس مشغول من الشكر والقيام بحتمها وفي لفظ الاذاعة والمس تبييه على ان ما يجده الانسان في الدنيا من النعم واليمن كالانموذج لما يجده في الآخرة وانه يقع في الكفران والبطر بادنى شيء لان الذوق ادر اك العظم والمس مبدأ الوصول (الا الذين صبروا) على الضرر آت ايمانا بالله تعالى واستسلاما لفضائه (وعلموا الصالحات) شكرا لانه سابقها ولاحقها (اولئك لهم مغفرة) لذنوبهم (واجر كبير) اقله الجنة والاستثناء من الانسان لان المراد به الجلس فاذا كان محلي باللام اظاد الاستغراق ومن حمله على الكافر لسبق ذكرهم جعل الاستثناء منقطعا (فلملك تارك بعض ما يوحى اليك) فتترك تبليغ بعض ما يوحى اليك وهو ما يخالف رأى المشركين مخالفة ردتهم واستهزائهم ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعو اليه وقومه لجواز ان يكون ما يصرف عنه وهو عصمة الرسل من الخيانة في الوحي والخبية في التبليغ مانعا (وضائق به صدرك) وعارض لك احيانا ضيق صدرك بان تلوذ عليهم مخالفة (ان يقولوا لولا انزل عليه كثر) يتفقه في الاستبصار كالمملوك (اوجاه معه ملك) يصدقه وقيل الضمير في به بهم بفسره ان يقولوا (انما انت نذير) ليس عليك الا الانذار بما يوحى اليك ولا عليك ردوا او اقترحوا بما يملك بضيق به صدرك (والله على كل

القرآنة صريحة في عدم القطع والبت فيتناهيان اشار الى جوابه بقوله بمعنى توقعوا بعشكم الخ يعني ان لعل لتوقع الخطاب لاعلى سبيل الاختيار لانهم لا يتوقعون البعث بل على سبيل الامر فكان المعنى توقعوا بعشكم فلما لم يكن لعل لتوقع المتكلم لم يلزم محذور ثم انه تعالى لما حكي انهم يكذبون الرسول صلى الله عليه وسلم يقولهم ان هذا الاسحر بين حكي عنهم يوما آخر من اباطلهم وهو انه معنى تأخر عنهم العذاب الذي توعدهم به الرسول صلى الله عليه وسلم اخذوا في الاستهزاء بان يقولوا ما السبب الذي حبسه عنا فاجاب الله تعالى بانه اذا جاء الوقت الذي عينه الله لتزول ذلك العذاب لم ينصرف عنهم بل احاط بهم **قوله** وهو دليل **قوله** يعني ان جمهور البصريين لما رأوا ان يوم منصوب بالمصروف الذي هو خبر ليس استدلووا به على جواز تقديم خبر ليس عليها ووجد الاستدلال ان تقديمهم معمول الخبر يؤذن بجواز تقديم العامل ويوم لما قدم على ليس مع كونه معمول الخبر فجواز تقديم نفس الخبر بطريق الاولى لانه اذا تقدم القرع قالوا ان يقدم الاصل ثم انه تعالى لما ذكر ان عذاب اولئك الكفار وان تأخر الا انه لا يدب وان يحيق بهم ذكر بعده ما يدل على كفرهم وعلى كونهم مستحقين العذاب فقال ولئن ادقنا الانسان فليل المراد به مطلق الانسان بدلالة استثناء قوله الا الذين صبروا منه والاستثناء يخرج من الكلام ما لولا لدخل فيه فدلالة الاستثناء المذكور في هذه الآية تدخل في المؤمن والكافر وقيل المراد به الكافر لان الاصل في المعرفة بلام التعريف ان يشار به الى المهود السابق الا ان يمنع مانع منه وهما لامانع فوجب حمله على المهود السابق وهو الكافر المهود المذكور في الآية المتقدمة فوجب ان يحمل الاستثناء في هذه الآية على الاستثناء المنتقطع **قوله** وفي اختلاف الضلعين **قوله** وهما حصول النعمة الى الشدة وعكسه وجعل التعريف عن الاول مخالفا للتعريف عن الثاني فان الظاهر ان يقال في الاول ولئن اصبناه بشدة وضرر بعد ما اعطيناه رخاء ورجة ليرافق قوله ولئن اذقناه نعماء بعد ضررآ وخولف ذلك لتبنيه على سبق رحمة الله غضبه وان المقصود قصدا اوليا أي المقصود بالذات هو الرحمة وان البلاء انما يصيب الانسان لسوء تدبيره والحكمة في كون الكافر يؤوس حال زوال ما به من النعمة انه لا يعتمد ان تلك النعمة انما حصلت من جود الله تعالى وفضله واحسانه اذ هو لا يعتمد ذلك بل يعتقد ان السبب في حصولها سبب اتفاق فيستبعد حدوث ذلك الاتفاق مرة اخرى فلا جرم يستبعد عود تلك النعمة فيقع في اليأس حال زوالها ويقع في الكفران حال حصولها لانه لما اعتقد ان حصولها انما كان على سبيل الاتفاق او بسبب ان الانسان انما حصلها بسبب جده وجهده لا يشغل بشكر الله تعالى عن تلك النعمة **قوله** بطربا لعم **قوله** لان من شكر السعادة الاخرى وبذا اذا وجد ان السعادة دنيوية يراعى انه فان نهاية السعادة فيعظم فرحهم ويتفخر ولا يشغل بشكر النعم كما انه لا يلزم الصبر عند البلاء **قوله** ولا يلزم من توقع الشيء لوجود ما يدعو اليه وقومه **قوله** فان لعل في قوله فاعلمت تارك لترجيح النسبة الى الخطاب والمعنى اعظم ما يدعى قلبك من تحليطهم انك توهم انهم يزيلونك عن بعض ما انت عليه من تبليغ ما يوحى اليك فورد عليه ان يقال كيف يصح منه صلى الله عليه وسلم ان يتوقع من نفسه ان يخون في الوحي ويترك تبليغ بعض ما يوحى اليه وقد اتفق المسلمون على انه لا يجوز للرسول صلى الله عليه وسلم ان يخون في الوحي ويترك تبليغ بعضه والاراد تقع الوثوق من احكامه وبطل فائدة الرسالة فاجاب المصنف عنه بان توقع الخيانة لوجود ما يدعو اليها لا يستلزم وقوعها لان مجرد ما يدعو الى الشيء لا يكفي في وجوده بل لا بد معه من ارتضاع ما يمنع عنه فمن ابن فتحكم يارتقاعه حتى تقع في الاشكال **قوله** وعارض لك احيانا ضيق صدرك **قوله** يعني ان قوله تعالى وضائق عطفت على قوله وتارك وعكس عن ضيق اليه وان كان سبق اكثر منه استعمالا لان المقام ليس مقام الدلالة على الثبوت والاستقرار بل المقام مقام الدلالة على الحدوث والعروض فلذلك عدل الى ما يدل عليه وهو صيغة الناحل فانك اذا اردت السيادة والجلود الثابتن المستقرين قلت سيد وجيد واذا اردت الحدوث قلت سائد وجائد وكذا الفرق بين حاسن وناقل وسامن وبين حسن وتقبل وسمين **قوله** مخالفة ان يقولوا **قوله** علة لقوله وضائق حذف واقرب المضاف اليه مقامه واعرب اعرابه محلا وضمير به يعود على بعض ما يوحى وقيل بهم تفسيره ان يقولوا روى ان اهل مكة لما قالوا انت بقرآن غير هذا ليس فيه سب آلهتهم الذي صلى الله عليه وسلم ان يدع سب آلهتهم فاعرف انزل الله تعالى فاعلمت تارك بعض ما يوحى اليك يعني سب الآلهة وروى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان رؤساء مكة قالوا يا محمد اجعل لنا جبال مكة ذهباً ان كنت رسولا وقال آخرون انما باللائكة تشهد نبوتك فقال صلى الله عليه وسلم

لا أقدر على ذلك فزلت الآية وكانوا قالوا لو كنت صادقاً أنك رسول الله الذي تصفد بالقدرة على كل شيء وعزوا
عنده فهلا أنزل عليك كترًا أي مالا كثيرا من شأنه ان يجعل كترًا أي مالا مدفونا فان الكثر اسم للمال المدفون
فوجب ان يكون المراد ههنا ما يكثر وقد جرت العادة بانه يسمى المال الكثير ايضا بهذا الاسم فكان القوم قالوا فهلا
نزل عليك ما تستخى به وتغنى اجبابك من الكل والتعب وتنعين به على مهماتك وتعين انصارك وان كنت
صادقاً فهلا أنزل الله تعالى معك ملكا يشهدك على صدق قولك وبعينك على تحصيل مقصودك فزول الشبهة
من امرك فلما لم يفعل ذلك فانت غير صادق فأجابهم الله تعالى بانه صلى الله عليه وسلم رسول ينذر بالعقاب ويبشر
بالتواب والقدرة له على ايجاد هذه الاشياء والذي ارسله هو القادر على ذلك فان شاء فعل وان شاء لم يفعل
ولا اعتراض عليه في فعله ولا في حكمه **قوله** ام مقطعة **لعدم** ما اتصل هي به وتكون معادلة له معطوفة
هي عليه والتقدير خلاف الاصل وجعلها صاحب التيسير متصلة وقال تقديره اي كذبوتك ام يقولون افتراء وقيل
تقديره اي كذبون بما لو حيا اليك مجزة ام يقولون انه ليس من عند الله بل افتراء محمد صلى الله عليه وسلم واتى به
من عند نفسه وعلى تقدير كونها مقطعة يكون تقديرها بيل والهزة اضراب عن شرح صدره صلى الله عليه وسلم
لثبات على الانتذار بما لو حيا اليه وعلى ان لا يضيق صدره بان يقولوا لولا انزل عليه كتر ثم انكر عليهم قول ذلك
قوله في البيان وحسن النظم **جواب** عما يقال كيف يكون ما يأتون به مثله وما يأتون به مخرى أي ليس
المراد من المماثلة ان يكون ما يأتون به مثل ما لو حيا اليه صلى الله عليه وسلم في كونه غير مخرى **قوله** تحذاهم
او لا بعشر سور **تصریح** بان هذه السورة مقدمة بالزول على سورة البقرة وهي قوله تعالى وان كنتم في ريب
بما نزلنا على عبدنا فاذا توبا بسورة من مثله أي بسورة كائنة من مثل ما نزلنا وعلى الآية التي في سورة يونس وهو قوله
تعالى ام يقولون افتراء قل فاذا توبا بسورة مثله اما تقدمها على سورة يونس وان كانت كل واحدة منهما مكتبة فبدليل
ان التحدى بمشر سور يفتى ان يكون مقدما على التحدى بسورة اذ لا معنى للتحدى بالمشر بعد التحدى بسورة
وبين مجزهم عن معارستها فانه بمنزلة ان يقال لرجل اعطني درهما فيجز فيقال له اعطني عشرة دراهم فان هذا
الدليل يقتضي ان يكون سورة هود مقدمة في النزول على سورة يونس وان كانت كل واحدة منهما مكتبة
قوله وتوحيد المثل **ويجوز** ان يقال جواز كل واحد من الافراد والمطابقة للوصف من خصائص لفظ
المثل كقوله تعالى انؤمن مثلنا قوله تعالى كمثل اثار لوقوله تعالى ثم لا يكونوا امثالكم والترييض الشر
خاصة يقال فرضت الشر افرضه اذا قلته **قوله** ولتنبه على الخ **تعليق** بان يجمع الضمير على وجه
تعميم الخطاب **قوله** ولذلك **أي** ولكون لكم خطابا له صلى الله عليه وسلم والمؤمنين او خطابا له صلى الله
عليه وسلم خاصة على جهة التهنيم رتب عليه ما بعده بالفاء الجزئية والمعنى ان لم يستجب هؤلاء المشركون لكم
يا محمد والصحاب محمد صلى الله عليه وسلم الى ما دعوتهم اليه من معارضة القرآن وبيان مشرور مثله وتبين مجزهم
عنه بعد الاستعانة بن استطاعوا الاستعانة منه من دون الله تعالى فاعلموا أي قاتلوا على العلم الذي اتم عليه
لتزادوا يقيناً واثبات قدم على انه منزل من عند الله تعالى وانه من جملة المعجزات الدالة على صدقه صلى الله عليه وسلم
في دعوى الرسالة والجزم بصدقه صلى الله عليه وسلم يستلزم انه أي الشأن لاله الا هو وليس المراد بقوله فاعلموا الامر
بالعلم لانه صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ما لم يزلوا بالامر من قبل نزول هذه الآية بل المراد الثبات على العلم والزيادة فيه
وكذا ليس المراد بقوله تعالى فهل اتم مسلمون الاستهزام عن احداتهم الاسلام بل المراد تقيتهم عليه وتقوية
نشاطهم للرسوخ والاحلام **قوله** مطلقا **بالنسبة** اليكم والى كل من دعوتهم من دون الله من استطاعتم
وكلمة ما في قوله تعالى انما انزل يعلم الله يجوز ان تكون كافة مهية لدخول ان على العمل وفي انزل ضمير يرجع
الى قوله ما يوحي ويعلم حاله أي انزل القرآن مكتبا بما لا يعلم الا الله من نظم معجز الخلق واخبار بنو بوب
لا سبيل لهم اليه ويجوز ان تكون مصدرية او موصولة اسمي لان وخبرها اجار بعدها فالتقدير واعلموا ان تنزيله
او ان الذي انزل مكتسبين يعلم واختار المصنف الكفاة **قال** الامام فان قلت أي تعلق بين الشرط المذكور في هذه
الآية وبين ما فيها من الجزاء واجاب بان القوم ادعوا كون القرآن مخرى على الله قال الله تعالى قل لهم لو كان مخرى
على الله لوجب ان ينذر الخلق عليه ولما لم ينذروا عليه ثبت انه من عند الله قوله انما انزل يعلم الله كناية
عن كونه من عند الله ومن قبله كما يقول الحاكم جري بعلمى **قوله** ويجوز ان يكون الكل خطابا للمشركين

(ام يقولون افتراء) ام مقطعة واهاء لما يوحي
(قل فاذا توبا بسورة مثله) في البيان وحسن
النظم تحذاهم او لا بعشر سور ثم لما مجزهم
عنها سهل الامر عليهم وتحذاهم بسور
وتوحيد المثل باعتبار كل واحد (مخرى) مخرى
مخرى من عند انفسكم ان صح اني اخلفته
من عند نفسي فانكم حرب فحذاهم على تحذرون
على مثل ما قدر عليه بل انتم اقدر تحلكنم
القصاص والاشعار وتعودكم القريض والنظر
(وادعوا من استطاعتم من دون الله) الى
المعاونة على المعارضة (ان كنتم صادقين)
انه مخرى (فان لم يستجيبوا لكم) باخبار
ما دعوتهم اليه وجمع الضمير بالتمظيم الرسول
صلى الله عليه وسلم اولان المؤمنين ايضا كانوا
يتعدونهم وكان امر الرسول صلى الله عليه
وسلم متاولا لهم من حيث انه يجب اتيان
عليهم في كل امر الاما خصه بالدليل والتمني
على ان التحدى بما يوجب رسوخ ايمانهم
وقوة يقينهم فلا يضلون عنه ولذلك رتب
عليه قوله (فاعلموا انما انزل يعلم الله) مكتبا
بما لا يعلم الا الله ولا يقدر عليه سوا
(وان لاله الا هو) واعلموا ان لاله الا الله
لانه العالم القادر بما لا يعلم ولا يقدر عليه غير
ولظهور مجز آياتهم وتخصيص هذا الكلام
الثابت صدقه باعزازة عليه وفيه تهدي
واقنات من ان يجيرهم من بأس الله آلهتهم
(فهل اتم مسلمون) ثابتون على الاسلام
راسخون وفيه مخلصون اذا تحقق عند
اجزاء مطلقا ويجوز ان يكون الكل خطابا
للمشركين

وذلك لان الآية المتقدمة اشتملت على خطابين احدهما خطاب رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله تعالى قل فاتوا بغير سور مثله والثاني خطاب الكفار وهو قوله تعالى فاتوا وادعوا من استطعتم من دون الله ان كنتم صادقين في ادعاء الاقراء فلذلك جاز في خطاب لكم وجهان الاول ما مر من انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين او للرسول خاصة على جهة التعظيم والمعنى ان الكفار ان لم يستجيبوا لكم في الايمان بما جاء الله فاعلموا الى فاتبوا على العلم الذي اتم عليه وهو انه منزل من عند الله الذي لا اله الا هو والوجه الثاني انه خطاب للكفار والمعنى الذين تدعونهم من دون الله ان لم يستجيبوا لكم في الايمانه على المعارضة فاعلموا ايها الكفار ان هذا القرآن انما انزل يعلم الله فهل اتم مسلمون بعد نزوم الحجعة عليكم والقاتلون بهذا القول قائلوا هذا القول اول من القول الاول لانكم في القول الاول اخرجتم الى ان حلتكم قوله فاعلموا على الامر بالثبات او على اضمار القول وعلى هذا القول لا حاجة الى الاضمار فكان اولي ولان اقرب المذكورين هو الكفار فارجع الضمير اليهم اول **قوله** وفي مثل هذا الاستهام **﴿﴾** يعني ان قوله تعالى فهل اتم مسلمون وان كان لفظه استهاما الا ان معناه ايجاب امر بليغ للاستهام لما ذكره من الدليل فان قلنا انه خطاب مع المؤمنين كان معناه ايجاب الثبات على الاسلام في زيادة الاخلاص وان قلنا انه خطاب مع الكفار كان معناه ايجاب اصل الاسلام عليهم وترغيبهم في التكفير فمما يوجب من الحجعة القاطعة **﴿قوله﴾** باحسانه وبره **﴿﴾** يعني ان هذه الآية سواء نزلت في المؤمنين الذين عملوا الصالحات مرااة للخلق او المنافقين الذين كانوا يظنون بغزواتهم مع الرسول صلى الله عليه وسلم القناتم من غير ان يؤمنوا بالآخرة وتوابها او في الكفار الذين يعملون اعمالهم في صورة الاعمال الصالحة من البر وصلة الرحم والصدقة وبناء القناتر وتصوية الطرق والسعي في دفع الشرور واجراء الانهار يكون معناها من كان يريد عمله من اعمال البر والاحسان التمتع بلذات الدنيا وحياتها والانعام بغيراتها وشهواتها من شاء انطلق عليه في الدنيا ونحو ذلك فان جزاء عمله يصل اليه في الدنيا تاما كاملا ولا ينقص احد من هؤلاء الطوائف المذكورة في الآخرة بشيء من الاعمال التي اراد بها الحلوظ العاجلة ولا يستحق بها الا النار اما المشاقون والكفار فظاهر لانهم مخلدون في النار واما المرأون من المؤمنين فلان العمل انما يكون عبادة بشرط الاخلاص ومن راى به لم يخلصه الله تعالى بل عمله طلبا لزينة الدنيا ورياء وسمعة وقد استوفى ما تقتضيه صورة عمله الصالح من المنافع التي ارادها بعمله ولم يبق له الا اوزار عن آئمه القبيحة فاستحق ان يعذب بها فان شاء ربه ان يعذبه او يعفو عنه فعل ذلك قوله تعالى ليس لهم في الآخرة الا النار ان كان نازلا في حق المرآين من المؤمنين يقتضى بظاهره ان يخلد اهل الرياء في النار وليس كذلك فلا بد من تفسيده بان يقال ليس لهم في الآخرة بسبب اعمالهم الزبانية الا النار الا ان يتجاوز الله عنهم وائس في الآية ما يدل على ان لا محالة يعذب وانما يدل على انه لا يستحق بسببها الا النار والمراد بالاطلاق المذكور بقوله مطلقا اطلاق المشار اليه بقوله اولئك وهو من كان يريد الحياة الدنيا كالحيا من كان من الطوائف الثلاث وقوله في مقابلة ما عملوا اشارة الى ما ذكرنا من وجوب التمسك في حق المرآين من المؤمنين روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال **«** اشد الناس هذا يوم القيامة من رى الناس ان فيه خيرا ولا خير فيه **»** وروى عنه صلى الله عليه وسلم ايضا انه قال **«** اذا كان يوم القيامة يؤتى برجل قرأ جميع القرآن فيقال له ما عملت فيه فيقول قلت به آناه البيل والطراف النهار فيقول الله تعالى كذبت اردت ان يقال فلان قارى وقد قيل ذلك ويؤتى بصاحب المال فيقول الله تعالى الم اوسع عليك فاذا عملت فيما آتيتك فيقول وصلت الرحم وتصدقت فيقول الله تعالى كذبت بل اردت ان يقال فلان جواد وقد قيل ذلك ويؤتى من قتل في سبيل الله فيقول قاتلت في الجهاد حتى قتلت فيقول الله تعالى كذبت بل اردت ان يقال فلان جريئ مقدام فارس **»** قال الراوى وهو ابو هريرة رضى الله عنه ثم ضرب رسول الله صلى الله عليه وسلم ركبتى وقال **«** يا باهريرة اولئك الثلاثة اول خلق تستريحهم النار يوم القيامة هوروى ان باهريرة ذكر هذا الحديث عند معاوية رضى الله عنه فبكى معاوية حتى فشا انه هالك ثم افاق فقال صدق الله ورسوله من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها نوف اليهم اعمالهم فيها وذكر القرطبي ناقلا عن بعض العلماء ان معنى هذه الآية هو قوله صلى الله عليه وسلم **«** انما الاعمال بالنيات **»** وقرأ الجمهور نوف بنون العظمة وتشديد الناء من وفي وفي وفي وفي بناء الضمة وبناء الفعل للفاعل وهو ضمير الله تعالى وقرئ يوف بضم الياء وفتح الغاء المشددة من وفي وفي بنيا للفعل اعمالهم بالرفع على انه قائم مقام الفاعل والجزم في يوف على هذه القراءة لكونه جوابا للشرط كما في قوله تعالى

والضمير في لم يستجيبوا لمن استطعتم الى فان لم يستجيبوا لكم الى الظاهرة لجهزم وقد صرفتم من انفسكم التصور عن المعارضة فاعلموا انه نظم لا يعلمه الا الله وانه منزل من عنده وان مادعاكم اليه من التوحيد حق فهل اتم داخلون في الاسلام بعد قيام الحجعة القاطعة وفي مثل هذا الاستهام ايجاب بليغ لما فيه من معنى الطلب والتشبه على قيام الموجب وزوال العذر (من كان يريد الحياة الدنيا وزينتها) باحسانه وبره (نوف اليهم اعمالهم فيها) توصل اليهم جزاء اعمالهم في الدنيا من الصحة والرياسة وسعة الرزق وكثرة الاولاد وقرئ يوف بالياء اي يوف الله ونوف على البناء للمفعول ونوف بالتخفيف والرفع لان الشرط ماض كقوله وان اتاه كريم يوم مسغبة * يقول لا تائب مالى ولا حرم * (وهم فيها لا يصدقون) لا يصدقون شيئا من اجورهم والآية في اهل الرياء وقيل في المنافقين وقيل في الكفرة يريهم (اولئك الذين ليس لهم في الآخرة الا النار) مطلقا في مقابلة ما عملوا لانهم استوفوا ما تقتضيه صور اعمالهم الحسنة وبقيت لهم اوزار العزائم السيئة (وحيط ما صنعوا فيها) لانهم لم يبق لهم ثواب في الآخرة او لم يكن لانهم لم يريدوا به وجه الله تعالى والعمدة في اقتضاء ثوابها هو الاخلاص ويحوز تطبيق الظرف بصنعا على ان الضمير للدنيا (وباطل) في نفسه (ما كانوا يعملون) لانه لم يعمل على ما ينبغي وكان كل واحد من الجنين حلة لما قبلها وقرئ باخلا على انه مفعول يعملون وماهامية اوفى معنى المصدر كقوله ولا خارجا من في زور كلام *

ويطل على الفعل

من كان يريد حرث الآخرة تزده في حرثه ومن كان يريد حرث الدنيا فؤته منها وقرأ الحسن البصري يوفي بتخفيف
القلم وثبوت الياء من اوفى قال ابن الحناجب فان كان كل واحد من الشرط والجزاء مضارفا او الاول فالجزم
وان كان الجزاء وحده مضارفا فالامر ان اى الجزم وعدم الجزم فان تعلق فيها بالفعل المحذوف فضمير فيها يرجع
الى الآخرة اى وعظم جبوط ما صنعوا في الآخرة لانه لم يروا له توابا فيها وان تعلق فيها بصنعوا يتعين ان يعود
الضمير اليها اى الى الحياة الدنيا كما يتعين ان يعود اليها في قوله توف اليهم اعمالهم وفي الصحاح ضبط عمله ضبطا
وحبوطا اى بطل توابه وقرأ الجمهور وباطل ما كانوا يعملون برفع الباطل اما على انه خبر مقدم وما كانوا يعملون
مبتدأ مؤخر وهذه الجملة الاسمية معطوفة على الفعلية التي قبلها واما على ان باطل معطوف على خبر اولئك
اى اولئك باطل وما كانوا يعملون فاعل باطل والمصنف اختار الاحتمال الاول حيث صرح بكونها جملة واسم
الفاعل مع فاعله لا يكون جملة قرى باطلا بالتعصب على انه مفعول به ليعملون وما ابهامية ومعنى كونها ابهامية
كونها صفة لشكرة قبلها كما في قولهم لامر ما يسود من يسود والمعنى وباطل اى باطل كانوا يعملون او على انه
معنى المصدر لفعل محذوف اى وبطل بطلان ما كانوا يعملون **قوله** والهمزة لانكار ان يعقب من هذا شأنه **﴿**
وهو كونه على بينة من ربه وان يبع سنة كتابين سماويين يعنى ان كلمة من في قوله تعالى ان كان شرطي او موصولة
مرفوعة المحل على انها مبتدأ والخبر محذوف اعتمادا على دلالة همزة الانكار وفاء التعقيب عليه ووجه دلالتها
عليه انها دخلت على الجملة المعترضة بفاء التعقيب فاقتدت انكار التعاقب والتغارب بين مدخول القاء وبين امر
آخر وليس ذلك الامر الا ما ذكر قيل وهو قوله تعالى من كان يريد الحياة الدنيا فكان تقدير الكلام ومعناه
ما ذكره بقوله ان كان على بينة كمن يريد الحياة الدنيا ومثل هذا الحذف في القرآن كثير منه قوله تعالى ان الذين له
سوء عملة فرأى حسنا اى كمن هداه الله وقوله ام من هو فانت آناه الليل ساجدا وقائما الى غير ذلك ولما كانت
همزة الاستفهام تقتضى صدر الكلام وكانت القاء العاطفة تقتضى المعطوف عليه فقد صاحب الكشاف
المعطوف عليه بين همزة الاستفهام وحرف العطف فقال معناه من كان يريد الحياة الدنيا فن كان على بينة من ربه
وهذا التقدير هو القاعدة المقررة عنده في مثل هذا الموضع الا ان التقدير الذى ذكره لا بد فيه من تقدير فعل
الاستفهام اى اذكر او ائتلك فيذكر هؤلاء او يقال يقال والهمزة لانكار هذا التعقيب واثار اليه بقوله اى لاتعقبونهم
ولا تغاربونهم وبقى الكلام في ان المعطوف عليه على تقدير المصنف اى شىء هو والمظاهر انه هو جملة
من كان يريد الحياة الدنيا كما في تقدير صاحب الكشاف وما ذكره من التقدير لا تعرض فيه ابيان المعطوف عليه
بل هو بيان لحاصل المعنى فان المراد تقي التماثل بين الفريقين فقدر المعطوف عليه بكاف التشبيه ليدل الكلام على تقي
المماثلة وانكارها والمستفاد من نظم القرآن هو انكار المعاقبة والمقاربة فان فاء التعقيب فيه تدل على اعتبار
المعطوف عليه وهمزة الانكار تدل على انكار المقاربة والمعاقبة بينهما والتقدير ان كان يريد الحياة الدنيا فن كان
على بينة في السعادة وحسن المعاقبة والمعنى ان الفريق الثاني لا يعاقبه ولا يقارب الفريق الاول ليعا ذكر بناء على
ان الاستفهام للانكار والفاء للتعقيب فبيد انهم لا تقارب بينهم فضلا عن التماثل **قوله** ويتبع ذلك البرهان **﴿**
على ان قوله تلو من التلو من التلاوة وقوله ذلك البرهان اشارة الى وجه تدبير الضمير الرجوع الى بينة فان المظاهر
ان يقال وتلوها الا انه ذكر ضمير التأنيث باعتبار المعنى وتبين شاهد للتضخيم وكون القرآن تابعا لدليل الضل
كونه مواثقه في المدلول وشاهد معتدقا له **قوله** وهو حكم بم كل مؤمن **﴿** يعنى الذى وصفه الله تعالى بانه
على بينة المراد به كل مؤمن مخلص متمسك بالبرهان الدال على ساهو الحق فيكون الحكم الدال على انكار المقاربة
يندو بين من قصر همته وفكره على الدنيا متناولا لهم جبهات غير مخلص به صلى الله عليه وسلم او يؤمنى اهل الكتاب
كعبد الله بن سلام واضرا به على ما قبل **قوله** اولسان الرسول صلى الله عليه وسلم على ان ضمير منه صلى
الله عليه وسلم والتالى وان كان ذات الرسول صلى الله عليه وسلم والسان آله التلاوة الا ان التلاوة ابتدئت
الى الآلة بجازا كما يقال عين باصرة واذن سامعة ولسان ناطق فالمعنى ان كان على حجة بينة وهى القرآن ويقرأ
ذات القرآن شاهد من الله تعالى وهو جبريل او شاهد من الرسول صلى الله عليه وسلم وهو لسانه وضمير تلو على
تقدير ان يكون من التلاوة يتعين ان يكون للبينه تاويل القرآن واما على تقدير ان يكون من التلو وهو التسمية
فحينئذ يحتمل ان يكون لمن على بينة كما يحتمل ان يكون لنفس البينة **قوله** ومن قبله كتاب موسى **﴿**

(ان كان على بينة من ربه) برهان من الله
يدله على الحق والصواب فيما يأتيه ويتراءى
والهمزة لانكار ان يعقب من هذا شأنه هو لا
المقصرين هسهم وافكارهم على الدنيا وان
يقارب بينهم في المزلّة وهو الذى اغنى عن
ذكر الخبر وتقديره ان كان على بينة كمن
كان يريد الحياة الدنيا وهو حكم بم كل
مؤمن مخلص وقبل المراد به الذى صلى الله
عليه وسلم وقيل مؤمنوا اهل الكتاب
(وتلو) ويتبع ذلك البرهان الذى هو
دليل العقل (شاهد منه) شاهد من الله بشهد
بصحته وهو القرآن (ومن قبله) ومن قبل
القرآن (كتاب موسى) يعنى التوراة قائم
ايضا تلو في التصديق وقيل البينة هو
القرآن وتلو من التلاوة والشاهد جبريل
اولسان الرسول صلى الله عليه وسلم على ان
ضمير منه او من التلو والشاهد ذلك يحفظه
والضمير في تلو اما من اول بينة باعتبار المعنى
ومن قبله كتاب موسى جملة مبتدأ وقرى
كتاب بالنصب مفعلا على الضمير في تلو
اى تلو القرآن شاهد من كان على بينة الله
على انه حق كقوله وشهد شاهد من يؤمن
اسرائيل ويقرأ من قبل القرآن التوراة
(اماما) كتابا مؤمنا به في الدين (ورجح)
على المزل عليهم لانه الوصلة الى الفوز
بخير الدارين (او تلك) اشارة الى من كان
على بينة (يؤمنون به) بالقرآن (ومن يكفر به
من الاحزاب) من اهل مكة ومن تجزبه معهم
على رسول الله صلى الله عليه وسلم (فانار
معه) بردها لا محالة (ثلاث في مرتبة)
من الموعد او القرآن وقرى مرتبة بالضم
وهما الشك (انه الحق من ربك ولكن اكثر
الناس لا يؤمنون) نقلة نظرهم واختلال
فكرهم

بان يحسوا وتعرض اعمالهم (ويشول الاشهاد) من الملائكة واليبيين او من جوارحهم وهو جمع شاهد كاصحاب اوشهيد كاشراف جمع شريف (هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين) تهويل عظيم بما يقيق بهم . ميثذ لظلمهم بالكذب على الله (الذين يصتوبون من سيل الله) عن دينه (وينفونها هوجاً) ويصفونها بالانحراف عن الحق والصواب او يفتنون اهلها ان يعوجوا بالرذلة (وهم بالآخرة هم كافرون) والحال انهم كافرون بالآخرة وتكريرهم لتأكيد كفرهم واختصاصهم به (اولئك لم يكونوا مهجرين في الارض) اي ما كانوا مهجرين لله في الدنيا ان يعاقبهم (وما كان لهم من دون الله من اولياء) يفعلونهم من العتاب ولكنه آخر عقابهم الى هذا اليوم ليكون اشد وادوم (يضاعف لهم العذاب) استئناف وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب بضعف بالشديد (ما كانوا يستطيعون السمع) لتصامهم عن الحق وبغضهم له (وما كانوا يبصرون) لتعميمهم عن آيات الله وكأنه العلة لضاعفة العذاب وقيل هو بيان لما مضى من ولاية الآلهة بقوله (وما كان لهم من دون الله من اولياء فان مالا يسمع ولا يبصر لا يصلح للولاية وقوله يضاعف لهم العذاب اعتراض (اولئك الذين خسروا انفسهم) باشرآء عبادة الآلهة بعبادة الله تعالى (وضل عنهم ما كانوا يفترون) من الآلهة وشفاعتها او خسروا بما بدلوا وضاع عنهم ما حصلوا فلم يبق معهم سوى الحسرة والندامة (لاجرم انهم في الآخرة هم الاخسرون) لاجدادهم واكثر خسرتا عنهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات واختبوا الى ربهم) اطمانوا اليه وخشعوا له من الخبت وهي الارض المظلمة (اولئك اصحاب الجنة هم فيها خالدون) دائمون (مثل الفريقين) الكافر والمؤمن (كالاعمى والاصم والبصير والسميع) يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى لتعابه

معنى على ان يكون المراد بالبيئة القرآن ويكون يتلوه من اثلاوة طالعني وتلوا القرءان شاهد من كان على بيعة من ربه وتلوا كتاب موسى من قبل القرءان وفصل بين العاطف والمعطوف بقوله من قوله وانما ورجحة منصوبان على الحال من كتاب موسى سواء قرئ مرفوعاً او منصوباً والمؤهد اسم مكان والمرية بكسر الميم وضمها لغتان بمعنى الشك ﴿ قوله بان يحسوا وتعرض اعمالهم ﴾ اشارة الى انه تعالى ليس في مكان حتى يعرضون عليه وان المراد عرضهم على الموقف المقدر للحساب والسؤال وحسبهم فيه الى ان يقضى الله عز وجل بين العباد روى عند صلى الله عليه وسلم انه قال « ان الله تعالى يذقي المؤمن يوم القيامة فيستره من الناس فيقول اي عبيد اترف ذنبا وكذا فيقول نعم حتى اذا قرره بذنوبه قال الله تعالى فاني قد سترتها عليك في الدنيا وقد غفرتها لك اليوم ثم يعطى كتاب حسنه واما الكافر والمنافق فيقول الاشهاد هؤلاء الذين كذبوا على ربهم الا لعنة الله على الظالمين فيصفونهم بما كانوا عليه في الدنيا ويبشرون انهم ملعونون عند الله بسبب ظلمهم ثم وصفهم بانهم يمنعون الناس عن دين الله وطريق طاعته بالتخويف وادخال الشبهة والسبيل مؤنت مما عصى فلذلك انت ضمير يفتونها يقال بغيت الشيء طلبته وبغيتك الشيء طلبته ثم وفر طلب العرج لسبيل الله اولاً بوصفهم اياها بالانحراف عن الحق بطريق الخلاق اسم السبب على المسبب وتانياً يطلب العرج لاهلها على حذف المضاف ﴿ قوله وتكريرهم لتأكيد كفرهم بالآخرة واختصاصهم به ﴾ اما التأكيد فن تكريرهم فان تكرير المسند اليه يفيد تأكيد شأنه في الانصاف بمضمون الخبر واما الاختصاص فللتقديم هم على الكافرين كما لو قالهم يكفرون وسبب تضعيف العذاب عليهم انهم ضلوا واضلوا غيرهم ولانهم كفروا بالله وهو كفر بالبداء والبعث وكفر بالعاد ولانهم كانوا لا يشتغلون بسماع الحق وابدان الحق وما يدل على الحق من الآيات فيعذبون بكل واحد منها ﴿ قوله لتصامهم عن الحق وبغضهم له ﴾ يقال تصام تصامها اي ارى من نفسه انه اصم وليس به صمم لاننى الله تعالى عنهم استطاعة سماع الاصوات والحروف وكان خلاف ما ذهب اليه اهل الحق والمعتزلة فان اهل الحق وان ذهبوا الى ان افعال العباد الاختيارية واقعة بقدره الله تعالى وليس لقدرة لهم تأثير فيها الا انهم اتسوا لعبد استطاعة غير مؤثرة فانهم قالوا اجري الله سبحانه وتعالى عادته على ان يوجد في العبد قدرة واختياراً واذالم يكن هناك مانع اوجد فعله المقدر مقارناتها فيكون فعل العبد مخلوقاً لله تعالى ابداناً واحداً ومكسباً للعبد والمراد بكسبه اياه مقارنته اقدرته وارادته من غير ان يكون هناك تأثير ومدخل في وجوده سوى كونه محله وقال اكثر المعتزلة انها واقعة بقدره العبد وحدها على سبيل الاستقلال وقالت طائفة منهم هي واقعة بالقدرتين معا فظهر ان كل واحد من الفريقين يقول بان لعبد استطاعة على افعاله الاختيارية يسمع بها الاصوات والحروف ويبصر بها البصرات الى غير ذلك « اجيب بتأويل الآيات فتقول قوله تعالى ما كانوا يستطيعون السمع وما كانوا يبصرون استعارة تصريحية تبعية شبه تصامهم عن سماع الحق وبغضهم له بعدم استطاعتهم السمع فاطلق على المشبه وكذا شبه تعاميمهم عن آيات الله بعدم ابصارها فاطلق عليه عدم الابصار على سبيل الاستعارة التصريحية ثم اشتق من اللفظ المتعار لتسامهم ما كانوا يستطيعون السمع ولتعاميمهم عن آيات الله تعالى ما كانوا يبصرون ﴿ قوله وقيل هو بيان لما مضى الخ ﴾ عطف على ما اشار اليه من التأويل اي وقيل لاجابة الى التأويل وانما يحتاج اليه ان لو كان قوله ما كانوا يستطيعون من صفات الكفار وليس كذلك بل هو من صفات الاوتان فعلى هذا يكون قوله يضاعف لهم العذاب اعتراضاً لكونه في حق الكفار وليس ذلك من صفات الاوتان ﴿ قوله اطمانوا اليه ﴾ اذا لاجبات المصروع والخشوع ويستعمل باللام حيث يقال اخبت الله واستعمل بالياء في الآية لتضمنه معنى الاطمئنان والانقطاع ﴿ قوله يجوز ان يراد به تشبيه الكافر بالاعمى ﴾ تعبير عن خلاصة المعنى فان الظاهر ان يقال تشبيه حال الكافر بحال الاعمى نظراً الى قوله تعالى مثل الفريقين اي حالهما وصفاتهما العجيبة فلا بد ان يقدّر في جانب المشبهه مثل آخر اي كمثل الاعمى والاصم والبصير وهو تعالى شبه حال الفريقين بحال هؤلاء ولم يشبه انفس الفريقين بانفسهم فانه تعالى شبه عدم انتفاع الكافر ببصره اجلى الآيات المنصوبة بين يديه ويسمعه في استماع الآيات المنطوقة عليه بعدم انتفاع الاعمى والاصم بحاسة البصر والسمع وشبه حال المؤمن لا انتفاعه ببصره وسمعه في ذلك بانتفاع البصير والسميع ببصره وسمعه الا ان تشبيه حال الشيء بحال شيء آخر لما كان يشتم تشبيه الشيء الاول بالثاني الثاني يجوز المصنف فقال يجوز ان يراد تشبيه الكافر بالاعمى الخ والفرق بين هذا الاحتمال

والاحتمال الثاني ان كل واحد من الاعى والاصم مغاير للآخر ذاتا على الاحتمال الاول ويكون تشبيه الكافر تشبيهاً ضرورياً تعدد المشبه به وكذا الخال في السميع والبصير وتشبيه المؤمن بهما بخلاف الاحتمال الثاني فان كل واحد من الاعى والاصم يكون متصفاً مع الآخر ذاتا وعطف احدهما على الآخر من قبيل عطف الصفة على الصفة لان قبيل عطف الذات على ذات آخر كما في الاحتمال الاول فيكون تشبيه كل واحد من الفريقين تشبيهاً واحداً حيث شبه الكافر بشخص موصوف بوصفين وكذا المؤمن كأنه تعالى شبه حال فريق الكفار في تعاميمهم عن الآيات المنصوبة بين ايديهم وعن الآيات المنلوثة عليهم بحال من اجتمع فيه الصفتان الاعى والاصم فهو ابداً في خبط وضلال لان الاعى اذا جمع شيئاً ربما يهتدى الى الطريق والاصم ربما ينقع بالاشارة ومن جمع بينهما فلا حيلة فيه **قوله** وهذا من باب الف والظن **قوله** في اصطلاح البديع ذكر تعدد على التفصيل والاجتماع ثم ذكر الكل واحد من آحاد ذلك المتعدد وفي الآية الكريمة ذكر الفريقين ثم مال لكل منهما كالاعى الخ والطباق هو جمع بين معنيين متباينين حقيقياً او اعتبارياً سواء كان التقابل تقابل الايجاب والسلب او غير ذلك ولا شك ان الاعى والبصير وكذا الاصم والسميع امران متقابلان **قوله** مثلاً **قوله** على ان يكون مثل اسماء بمعنى التمثيل كالسلام بمعنى التسليم ومثلاً بمعنى منقول من الفاعلية والاصل هل يستوى مثلها اي تشبيهها بشبه الله احد الفريقين بالاعى والاصم والفريق الآخر بالبصير والسميع ثم انكر استواء التشبيهين ولفظ المثل حقيقة عرفة في القول السائر المشبه مضربه بمورده ثم يستعار للصفة العجيبة تشبيهاً لها بالقول المذكور في الغراب فانه لا يضرب الا لما فيه الغرابة واعلم ان عادة الله تعالى في القرآن العظيم انه اذا اورد على الكافرين اشياء من دلائل الوحدانية والنبوة اتبعها بالقصص ليؤكد بها تلك الدلائل فلذلك ذكر في هذه السورة قصصاً متعددة فبدأ بقصة نوح عليه الصلاة والسلام وقرأ ابن كثير وابوعمر والكسائي اى لكم يفتح الهمزة على اضمار حرف الجر اى باقى لكم واجر والجرور متعلق بحال محذوف اى ارسلناه ملتبساً ببيان هذا الكلام وقرأ الباقون اى لكم بالكسر على اضمار القول والتقدير واقد ارسلنا نوحاً الى قومه فقال لهم اى لكم نذير مبين اى مخوف مبين اى مظهر ذلك الانتذار على اكل طريقة **قوله** يبدل من اى لكم **قوله** بالفتح اى ارسلناه بان لا تعبدوا الا الله بالنهي عن عبادة غير الله والامر بعبادة الله تعالى لان قوله الا الله استثناء من النهي ويجوز على قراءة الفتح ان تكون ان مفسرة ايضاً والمفسر بها ما ارسلنا واما نذير لان كل واحد منهما في معنى القول وعلى قراءة اى لكم بكسر الهمزة يتعين ان تكون ان مصدرية منصوبة بالحل مع ما في حيزها على انه مفعول مبين او مفسرة متعلقة بنذير **قوله** على طريقة جد جده من نهاره صائم **قوله** الف ونشر مرتب فان اسناد الاليم الى اليوم اسناد للظرف كقولك نهاره صائم واسناده الى العذاب اسناد الى الوصف كقولك جد جده والمتألم هو الشخص المدرس لا وصفه ولا زمانه فاذا وصفناه بالتألم دل على ان الشخص بلغ في تألمه الى حيث سرى ما به من التألم الى ما لا يبسه من الزمان والاصناف ولاحكى الله تعالى عن نوح عليه الصلاة والسلام انه دعا قومه الى عبادة الله تعالى وحده حكى عن قومه انهم طعنوا في نبوته بثلاثة انواع من الشبهات فالشبهة الاولى انه ينسب مثلكم والنفقات الحاصل بين الآحاد المتعفة في الحقيقة البشرية يمنع انشاؤه الى حيث يصير الواحد منهم واجب الطاعة على جميع العالمين والشبهة الثانية كونه بحيث اتبعوا اذل القوم كالحاكة واهل الصنائع الخبيثة قالوا ولو كنت صادراً لاتبعك الاكباش والاشراف من الناس وتظيره قوله تعالى في سورة الشعراء المؤمن لك واتبعك الارذلون والشبهة الثالثة وما ترى لكم علينا من فضل لافي العقل ولا في رماية المصالح العاجلة ولا في قوة الجدل فاذا لم نشاهد فضلك علينا في شئ من هذه الاحوال الظاهرة فكيف نصدق بفضلك علينا في اشرف الدرجات واعلى المقامات والاعضاء جمع خبيس مثل نبي والنباء واراذل يحتمل ان يكون جمع ارذل صفة كاجر وقياسه ان يجمع على رذل الا انه جمع على ارذل لجر يانه مجرى الاسماء من حيث انه هجر موصوفه كالايطم والابله وقيل هو جمع ارذل الذي للتفضيل نحو افضل وافضل وقد جاء اكابر مجرميها واحاسنهم اخلاقاً وهما جمع اكابر واحسن ويحتمل ان يكون جمعاً بلع بان يكون جمعاً لارذل وارذل جمع رذل نحو كلب واكالب واكالب وقيل بل هو جمع لارذال وارذال جمع رذل ايضاً قال الجوهري الدون الخبيس وقد رذل فلان بالضم رذل رذاله ورذولة فهو رذل ورذال بالضم من قوم رذول وارذال ورذلاء قال النبي صلى الله عليه وسلم الا اخبركم باحسبكم الى واقربكم مجلساً يوم القيامة احسنكم اخلاقاً **قوله** ونوحاً وحيداً الضمير الخ **قوله** جواب عما يقال قد سبق امران بينة ورجحة واحدة منها

والنصم والمؤمن بالجامع بين ضدتيهما والمخاطف لمخاطف الصفة على الصفة كقولك الصالح فالعالم فالآيب وهذا من باب الف والطباق (هل يستويان) هل يستوي الفريقان (مثلاً) اى تشبهاً او صفة او حالاً (أفلاتنكرون) بضرب الامثال والتأمل فيها (واقد ارسلنا نوحاً الى قومه اى لكم) باقى لكم وقرأ نافع وعاصم وابن عامر وحجزة بالكسر على ارادة القول (تذير مبين) اى بين لكم موجبات العذاب ووجد الخلاص (ان لا تعبدوا الا الله) بدل من اى لكم او مفعول مبين ويجوز ان تكون ان مفسرة متعلقة بارسالنا او بنذير (اى اخاف عليكم عذاب يوم اليم) مؤلم وهو في الحقيقة صفة للعذاب لكن بوصف به العذاب وزمانه على طريقة جد جده ونهاره صائم للمبالغة (فقال الملأ الذين كفروا من قومه عاثرنا الا بشراً مثلك) لا مزية لك علينا تحضرك بالنبوة ووجوب الطاعة (وما نراك اتبعك الا الذين هم اراذلنا) اخسائنا جمع ارذل فانه بالغلظة صار مثل الاسم كالاكابر او ارذل جمع رذل (بادى الرأى) ظاهر الرأى من غير تعمق من الهدى او اول الرأى من البدء والياء مدركة من الهمزة لانكسار ما قبلها وقرأ ابو عمرو بالهمز واتصا به بالظرف على حذف المضاف اى وقت حدوث بادى الرأى والعامل فيه اتبعك واما استرذلوهم لذلك او لقرعهم فانهم لما لم يعلموا الا ظاهراً من الحياة الدنيا كان الاحظ بها اشرف عندهم والحر وممنها ارذل (وما ترى لكم) لك واتبعك (علينا من فضل) يؤهلكم للنبوة واستحقاق المناجاة (بل نظنكم كاذبين) اى الكفى دعوى النبوة واياهم في دعوى العلم بصدقك فطلب المخاطب على الغائبين (قال يا قوم ارايتم) اخبروني (ان كنت على بينة من ربي) حجة شاهدة بصحة دعواي (وآتاني رحمة من عنده) آتاه اليقظة او النبوة (فمخيت عليكم) فمخيت عليكم فلم تهتد كما توحيد الضمير لان اليقظة في نفسها هي الرحمة او لان خفاءها يوجب خفاء النبوة او على تقدير لمخيت بعد اليقظة وحذفها للاختصار اولانه لكل واحدة منها

كارهون) لا تخارونها ولا تأملون فيها
 وحيث اجتمع ضميران وليس احدهما مر فوما
 وقدم الاعرف منها جاز في الثاني الفصل
 والوصل (ويا قوم لا اسألكم عليه) على
 المبلغ وهو وان لم يذكر ضلوم مما ذكر (بالآ)
 جملا (ان اجري الاعلى الله) فانه المأمول
 منه (وما نابطار الذين آمنوا) جواب لهم
 حين سألوا طردهم (انهم ملافوا ربهم)
 فيخاصمون طاردهم عنده او انهم يلاقونه
 ويفوزون بقربه فكيف طردهم (ولكني
 اراكم قومًا تجهلون) بقاء ربكم او باقدارهم
 او في التماس طردهم او تسفهون عليهم بان
 تدعوهم ارا ذلك (ويا قوم من تصرفي من الله)
 يدع الختامه (ان طردهم) وهم تلك الصفة
 والمنابة (أفلا تذكرون) لتعرفوا ان التماس
 طردهم وتوقيف الايمان عليه ليس بصواب
 (ولا اقول لكم عندي خزائن الله) خزائن
 رزقه او امواله حتى يخدمتم فضلي (ولا اعلم
 الغيب) عطف على عندي خزائن الله اي ولا
 اقول لكم ان اعلم الغيب حتى تكذبوني استبعادا
 او حتى اعلم ان هؤلاء يتبعوني بادي الرأي
 من غير بصيرة ولا عقد قلب وعلى الثاني يجوز
 عطفه على اقول (ولا اقول اني ملك) حتى
 تقولوا ما انت الا بشر مثلك (ولا اقول للذين
 يزدري ابيكم) ولا اقول في شأن من
 استزدلتموهم لفقركم (ان يؤتيهم الله خيرا) فان
 ما اعتد الله لهم في الآخرة خير مما آتاكم في الدنيا
 (الله اعلم بما في انفسهم اني اذ لمن الظالمين) ان
 قلت شيئا من ذلك والازدراء افعال من زدى
 عليه اذا ما به فليت تأوه الا لتجانس الزام
 في الجهر واستدلال الاعين للمبالغة والتنبه
 على انهم استزدلوهم بادي الرؤية من غير
 روية وجماعا يترام من راندهم وقلة منالهم
 دون تأمل في عابثهم وكالاتهم (قالوا يا نوح
 قد جادنا) خاصتنا (فاكثرت جدانا)
 فابغدتنا او اتيت بانواعه (فأتانا بما تعدنا)
 من العذاب (ان كنت من الصادقين)
 في الدعوى والموعيد فان تشاركت لا تؤثر فينا
 (قال انما يا ايكم به الله ان شاء) عاجلا او آجلا

فكان مقتضى الظاهر ان يقال فعميتا عليكم فان نوحا عليه الصلاة والسلام نادما قومه الى توحيد الله تعالى
 وطعنوا في نبوته ثلاث شبه اجاب عليه الصلاة والسلام عن تلك الشبه كلها بانى على بينة ورجة من ربي وهي
 شبهة عليكم ولا اقدر على الزامكم قبولها وهو جواب عن تلك الشبه كلها اما عن الاولى فلان الاشراف في الحقيقة
 البشرية لا ينافي الاختصاص بالبيعة والرجة من عند الله تعالى وعن الثانية بان البيعة قد اشبهت على الاشراف
 لخدمهم وخوفهم على الجاه وكانوا لا يتقبلونها الا بالهبة والالزام بخلاف الفقهاء الذين قبلوها وانبعوا الحق وقت
 حدوث بادي الرأي فانه لا مانع فيهم من القبول من نحو الخلد والخوف من زوال الجاه والرياسة
 فلذلك قبلوها في اول الرحلة وعن الثالثة بان التفاوت في الفضل انما هو بيان طريق الهدى لخدمة عباد الله
 ياذن الشارع ونصره وهو المولى نعم المولى ونعم النصير وانما وجد الضمير لان البيعة والرجة وان كانتا متغايرتين
 بحسب المفهوم الا انها متحدتان بحسب الذات وان المراد بها البرهان الدال على نبوته عليه الصلاة والسلام
 وهو بيعة باختيار انه شاهد على دعواه ورجة باختيار ان يتنصع به وعلى تقدير ان تكونا متغايرتين ذاتا ايضا بان
 يراد بالبيعة الهبة الشاهدة بصحة دعواه وبالرجة نفس النبوة وحد الضمير ايضا لرجوعه الى البيعة ولم يعرض
 لهذا في الرجعة لاستلزام خفاء البيعة خفاءها او لرجوعه الى الرجعة التي هي النبوة ولم يذكر ضمير البيعة للاختصار
 وتقدير الكلام فعميت النبوة عليكم بعد قيام البيعة عليها ﴿ قوله ﴾ وقرأ جزءه والكسائي وحسن فعميت ﴿
 بضم العين وتشديد الميم على ما لم يسم فاعله واصله فمها الله عليكم اي اجمها عقوبة لكم ثم بنى الفعل للنبول
 وحذف فاعله للم به وهو الله تعالى واقم الفعول وهو ضمير الرجعة او كل واحدة منهما مقامه وقرأ
 الباقر بن فتح العين وتخفيف الميم والمعنى فعميت عليكم البيعة فلم تهدمكم كالوعى دليل القوم عليهم في المنازعة فان
 الهبة كما توصف بالابصار اذا كانت معلومة جليلة لانها هادية كالابصار قال تعالى فلما جاءتهم آياتنا مبصرة كذلك
 توصف بالعمى اذا كانت مجهولة خفية لكونها غير هادية قال الله تعالى فعميت عليهم الانبياء ﴿ قوله ﴾ وحيث
 اجتمع ضميران ﴿ قوله ﴾ فاجتمع في انزكموها بعد الضمير المرفوع ضمير الغائب ثم ان نوحا صلى الله عليه وسلم قال لقومه
 يا قوم لا تخفوا علي فجا ادعواكم اليه ولا صورتي صورتم من يطمع في اموركم والرياسة في امور الدنيا عليكم ولا تظنوا
 في الكذب وما اجري الاعلى الله بناء على سعة فضله وكرمه فقله اعمل ومنه ارجو فبأي عذر لا تقبلون مني
 مادعوتكم اليه والطراد الابداع على وجه الهوان ﴿ قوله ﴾ عطف على عندي ﴿ لاعلى اقول اذ لا يستقيم ان يقال
 لاعلم الغيب حتى تكذبوني وانما يستقيم ان يقال لاقول انا اعلم حتى تكذبوني استبعادا وانما يستقيم عطفها
 على لا اقول ان لو كان المعنى لاعلم الغيب حتى اعلم ان هؤلاء يتبعوني بادي الرأي ﴿ قوله ﴾ وما انتم بمجزيين
 يدفع العذاب او الهرب منه ﴿ قال الامام فان احدا لا يعجزه اي لا يمنعه مما اراد ان يفعله والمجز هو الذي
 يفعل ما عنده فيتعذر به مراد الضمير فوصف بانه اعجز قوله تعالى وما انتم بمجزيين اي لا سبيل لكم ان تفعلوا
 ما عندكم فيمنع على الله تعالى ما يشاء من العذاب ان اراد انزل الله بكم ﴿ قوله ﴾ شرط ودليل جواب ﴿ يعني ان قوله
 تعالى ان اردت ان الصبح لكم شرط جزاؤه محذوف وماقبله دليل الجواب وليس بجواب عند البصريين فانهم
 لا يجوزون تقدم الجزاء على الشرط وكذا جواب قوله تعالى ان كان الله يريد ان يغويكم محذوف لدلالة
 الجملة الشرطية المتقدمة عليه وتقدير الكلام ما ذكره فتكون الآية الكريمة نظير قولك ان اتيتني ان كنتي اكرمتك
 فتولت ان كنتي جواب لتولت ان اتيتني وهي مثله اعتراض الشرط على الشرط وفي مثله يكون لجزاء
 المذكور عطفًا على الشرط المذكور اولًا وواقعا عند وقوع ذلك الشرط بشرط حصول الشرط الثاني
 ولما كان حصول الشرط الثاني شرطًا لكون الشرط الاول مستلزما للجزاء ومن المعلوم ان الشرط مقدم على
 المشروط في الوجود ويجب ان لا يصحك بتحقيق الجزاء الا عند وجود الشرط الاول بعد وجود الشرط الثاني في
 قولك ان اتيتني ان كنتي اكرمتك ان اتاه ثم كلف لا يجب الاكرام ولكن ان كلفه ثم اتاه وجب الاكرام ولو قال
 الرجل لامرأته انت طالق ان دخلت الدار ان كلفت زيدا فدخلت ثم كلفت لم تطلق لانعدام شرط كون الدخول
 مستلزما للطلاق ولكن ان كلفت ثم دخلت تطلق قال الامام قوله ولا يصحك نصحي ان اردت ان الصبح لكم ان كان
 الله يريد ان يغويكم جزاء معلق على شرط بعده شرط آخر وهذا يقتضي ان يكون الشرط المؤخر في اللفظ مستلما
 في الوجود وذلك لان الرجل اذا قال لامرأته انت طالق ان دخلت الدار كان المفهوم كون الطلاق من لوازم

المدخول ولكن اذا ذكر بعده شرط آخر مثل ان يقول ان اكلت الخبز كان المعنى ان تعلق ذلك الجزاء بذلك الشرط الاول مشروط بحصول الشرط الثاني والشرط مقدم على المشروط في الوجود فعلى هذا ان حصل الشرط الثاني تعلق ذلك الجزاء بذلك الشرط الاول واذا لم يوجد الشرط الثاني لم تعلق ذلك الجزاء بذلك الشرط الاول وبهذا المعنى قال الفقهاء ان الشرط المؤخر في اللفظ مقدم في المعنى المشروط والمقدم في اللفظ مؤخر في المعنى **قوله** وهو جواب لما او هو امن ان جداله كلام بلا طائل مع ان جداله معهم انما هو نصيح لهم وارشاد الى اثبات التوحيد والنبوة والمعاد وازالة شبهاتهم الواهية ولما كانت هذه الآية جملتنا على المعتزلة القائلين بان كفر الصمد واعوانه انما هو بقدرته العبد و ارادته ولا تعلق بقدرته الله تعالى و ارادته قالوا ظاهر الآية يدل على انه تعالى اذا اراد اخوة القوم لم يفتنوا بصح الرسول وهذا مسلم فانما عرف ان الله تعالى لو اراد اخوة قوم لم يفتنهم نصيح الناصحين لكن لم تقولوا انتم ما قلتم انه تعالى اراد هذا الاغواء وليس النزاع الا فيه **قوله** اذا بشم فهلك البشم الخفية يقال بشم الفصيل من كثرة شرب اللبن **قوله** تعالى ام يقولون افتراه **قوله** الظاهر ان ام فيه منقطع اضرب الله تعالى عن حكاية جواب نوح عليه الصلاة والسلام لقومه الى انكار ما قالوه في حقته صلى الله عليه وسلم من انه اختلق الوحي على ان الضمير المستتر في افتراه لنوح عليه الصلاة والسلام والبارز هو الوحي الذي بلغه اليهم وقال مقاتل الضمير المستتر فيه يرجع الى محمد صلى الله عليه وسلم ووقع هذا الكلام في قصة محمد صلى الله عليه وسلم على طريق الاضراب عن بيان قصة نوح عليه الصلاة والسلام الى انكار ما يقول اهل مكة في حق نبينا محمد صلى الله عليه وسلم والمعنى ام يقول اهل مكة افتري محمد القرآن فاختلعه من تلقاء نفسه قل يا محمد ان اختلفت فعلى جزاء جرئى وانا بريء مما تجرمون ثم رجع الى قصة نوح عليه الصلاة والسلام والجمهور على كسر همزة اجرامى وهو مصدر اجرم اى كسب ذنبا وقرئ فى الشاذ اجرامى بفتحها وهو جمع جرم كقتل واقبال وقوله ان افتريته لا يدل على انه كان شاكرا بل هو قول يقال على وجه الانكار عند التبرئ من القول وفى الكلام حذف مضاف اى فعلى وبال اجرامى وعقابه وفيه محذوف آخر فان المعنى ان كنت افتريته فعلى صواب اجرامى وان كنت صادقا وكذبوني فليكن عقاب ذلك التكذيب وحذف بقية الكلام لدلالة قوله تعالى وانا بريء مما تجرمون عليها قال ابن عباس رضى الله عنهما بعث نوح عليه السلام بعد اربعين سنة ولبث يدعو قومه ثمانمائة وخمسين سنة وقال مقاتل بعث وهو ابن مائة سنة وقيل بعث وهو ابن خمسين سنة وقيل وهو ابن مائتين وخمسين سنة ومكث يدعو قومه ثمانمائة وخمسين سنة **قوله** على طريفة التمثيل لما كانت العين سببا لحفظ الشئ بناء على ان من صغرت صغايته بحفظ الشئ يحمله نصب عينه صحح ان يعبر بها عن الحفظ مجازا وان يعبر بلفظ الامين عن المبالغة فى الحفظ والرعاية فن قال عملته يعنى كان مراده بتخفى واحتمالى او كان مراده بنهاية ما فى وسعى من الحفظ لانه لا يمكن حمل الكلام المذكور على ظاهره لان العين ليست من الآلات التى يستعان بها على مباشرة العمل فلا يكون من قبيل قولك قطعته بالسكين حتى يتبين حله على ظاهره لان السكين من الآلات التى يستعان بها على مباشرة العمل فحين حله على المعنى المجازى ولفظ العين وان كان مجازا عن الحفظ الا ان اضافته الى التكلم حقيقته اذا كان التكلم مركبا من الاعضاء والجوارح واما فى حقته تعالى فانما تصح الاضافة على طريق التمثيل والتشبيه لكونه مزها من الاعضاء والابحاش فيشبه بمن له عين كثيرة وكان قوله باعيننا فى معنى قوله محفوظا على انه حال من فاعل اصنع اى اصنعه محضو ظاهرا ان يمنعك اعداؤك من ذلك وعن ان تزيغ فى صنعه عن الصواب بوحيا اليك كيف تصنعها وعده الله تعالى فى عمله السنية بامرين ان يحفظه من جميع ما يمنعه عن اتمام ذلك العمل على وجه الصواب وان يوحى اليه كيفية عمل السنية **قوله** وقيل المراد بالسنية الاستجمال **قوله** بطريقى اطلاق اسم السبب على السبب لان السنية سبب من الجهل لما فيها من التعرض لضد الله تعالى وعذابه فانتم اولى بالسنية منا **قوله** او يحل عليه حلول الدين **قوله** على ان الكلام من قبيل الاستعارة المكية شبه العذاب الاخرى الذى قضى الله تعالى به فى حقهم بالدين المؤجل الواجب الحلول واثبت له الحلول الذى هو من اوزمه ليكون تحيلا للتشبيه المضمر فى النفس **قوله** او حتى هى التى يتلأ بعدها الكلام دخلت على الجملة من الشرط والجزاء ومع كونها حرف ابتداء لا يترجم ان يكون ما بعدها مبتدأ لان ذلك لا يطرده وقد تقع بعدها جملة شرطية مستأنفة كما فى هذه الآية وكونها حرف ابتداء لا ينافى

ان يغويكم فان اردت ان تصح لكم لا ينفعكم نصيحي ولذلك تقول لو قال الرجل انت طائق ان دخلت الدار ان كنت زيدا فدخلت ثم قلت لم تطلق وهو جواب لما او هو امن ان جداله كلام بلا طائل وهو دليل على ان ارادة الله يصح تعلقها بالاخوة وان خلاف مراده محال وقيل ان يغويكم ان يهلككم من غوى الفصيل غوى اذا بشم فهلك (هو ربكم) خالقكم والمتصرف فيكم وفق ارادته (وايه ترجمون) فيجازيكم على اعمالكم (ام يقولون افتراه قل ان افتريته فعلى اجرامى) وبالله وقرئ اجرامى على الجمع (وانا بريء مما تجرمون) من اجرامكم فى اسناد الافتراء الى (واوحى الى نوح انه لن يؤمن من قومك الا من قدام فلا تبش بما كانوا يفعلون) اقتطعه الله من ايمانهم ونهاه ان يضم ما فعلوه من التكذيب والابذاء (واصنع الفلك باعيننا) ملتبسا باعيننا عبر بكثرة آلة الطرس الذى يحفظه الشئ ويراعى من الاختلال والزيغ من المبالغة فى الحفظ والرعاية على طريفة التمثيل (ووحينا) اليك كيف تصنعها (ولا تخاطبني فى الذين ظلموا) ولا تراجنى فيهم ولا تدعنى باستدفاع العذاب عنهم (انهم مغرورون) محكوم عليهم بالاغراق فلا سبيل الى كفه (ويصنع الفلك) حكاية حال ماضية (وكلامه عليه ملا من قومه سفروا منه) استهزؤا به لعمله السنية فانه كان يعملها فى بركة بعيدة من الماء وان عزته فكانوا يضحكون منه ويقولون له صبرت نجارا بعد ما كنت نبيا (قال ان تحضروا منا فانا نحضركم كما تحضرون) اذا اخذكم الفرق فى الدنيا والحرق فى الآخرة وقيل المراد بالسنية الاحتمال (فسوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) يعنى به اياهم وبالعباد الفرق (ويحل عليه) وينزل او يحل عليه حلول الدين الذى لا تضلك عنه (عذاب مقيم) دائم وهو عذاب النار (حتى اذا جاء امرنا) غاية لقوله ويصنع الفلك وما بينهما حال من الضمير قيد او حتى هى التى يتلأ بعدها الكلام (وقار النور) نبع الماء فيه وارتفع كالقدر تصور والنور

تور الخبز ابتداء منه النبوع على خرق العادة وكان فى الكوفة فى موضع مسجد هالو فى الهندا وبين وردة بارض الجزيرة وقيل النور وجه الارض او اشرف موضع منها

كون ما بعدها غاية لما قبلها فان صنعة الثالث لما تمت بجاه امر الله وفار النور فكانت كلمة حتى واقعة بين انتهاء
صنعة الفلك وابتداء يحيى امر الله وهو المراد من كونها للعبادة وكان يصنعها الى ان جاء وقت الطوفان
قوله والياقون اضافوا **قوله** اي قرأ العامة باضافة كل الزوجين على ان اثنين مفعول اجل ومن كل زوجين
حال من المفعول لانه كان صفة لانكرا فلما قدم عليها اتصبت بالاولى وعلى قراءة حفص يكون زوجين واثنين صفة مؤكدة له
كقوله تعالى لا تتخذوا الكهين اثنين ومن كل على هذه القراءة يجوز ان يتعلق باجل وهو الظاهر وان يتعلق
بمخدوف على انه حال من زوجين والزوج يطلق في الشهور على كل واحد مما له ازدواج قال تعالى ومن كل شيء
خلقنا زوجين وقال للمرأة زوج قال تعالى وخلق منها زوجها بمعنى المرأة وقال تعالى وانه خلق الزوجين الذكر
والانثى فالواحد يقال له زوج قال تعالى ثمانية ازواج من الضان اثنين ومن المعز اثنين ومن الابل اثنين
ومن البقر اثنين والزوجان عبارة عن كل اثنين لا يستغنى احدهما عن الآخر ويقال لكل واحد منهما زوج يقال زوج
خف وزوج فعل روى ان نوحا عليه الصلاة والسلام قال يا رب كيف اجل من كل زوجين اثنين فحشر الله اليه
السباع والطير فجعل يضرب بيده في كل جنس فجمع الذكر في يده اليمنى والانثى في يده اليسرى فصنعها في السفينة
قال الحسن لم يحمل نوح عليه السلام في السفينة الا ما يلد ويبيض وامامنا تولد من القرب كالحشرات والبق
والبموض فلم يحمل منه شيئا ومن ابن عباس رضي الله عنهما كان في سفينة نوح عليه الصلاة والسلام ثمانون
رجلا احدهم جرمه يقال ان في ناحية الموصل قرية يقال لها قرية الثمانين سميت بذلك لانهم لما خرجوا
من السفينة بنوها فسميت بهم وقيل لم يكن في السفينة الا ثمانية نفر نوح وامرأته وثلاثة بيده سام وحام ويافت ولساؤهم
الثلاث التي هي لبني نوح عليه السلام احد بيده وهو سام ابو العرب وحام ابو السودان ويافت ابو الترك وكانت
لنوح عليه السلام امرأتان احدهما كافرة وهي واعلة ام كنعان وهو ابنه الذي انفرد منه وكان من المغرقتين
واخرى مؤمنة وهي التي ذكرها الله تعالى بقوله وأهلك وقاعد قال في قوله تعالى قال اركبوا فيها يحوز
ان يكون لنوح عليه السلام ويحوز ان يكون ضمير الياقون تعالى اي وقال الله تعالى لنوح عليه السلام ومن معه
و ضمير فيها للسفينة وهو متعلق باركبا او عدى بغى لتضمنه ادخلوا وصبروا فيها راكبين قبل انهم ركبوا السفينة
يوم العاشر من شهر رجب وكان يوم الجمعة فالت سفينة البيت فطافت اسبوعا فسارت بهم مائة وخمسين يوما
واستقرت بهم على الجودي شهرا وكان خروجهم من السفينة يوم ما شورا من الحرم **قوله** متصل باركبا
ليكون قوله تعالى اركبوا فيها وقوله بسم الله جلة واحدة ويكون بسم الله قيدا لاركبوا حالا من فاعله والباء
فيد للابسة تقديره اي مسمين الله وقت الاجراء والارساء او مكافهما ويجوز ان يكون بسم الله محكما بالقول
المقدر اي اركبوا قائلين بسم الله وقت الاجراء والارساء او مكافهما فالجري والمرسى على التقديرين ظرفان
منصوبان بما قدر حالا كما صورناه ويجوز ارتفاعهما بسم الله اي بتعلق به الباء بما قدر حالا على انهما فاعلان له
اي اركبوا فيها كاشا بسم الله اجراءها وارساؤها فيكون بسم الله مع متعلقه المقدر حالا كما تقدم ويكون الجموع
جلة اخرى على ان يكون مجراها مبتدأ وبسم الله خبر او متعلق به والخبر محذوف ويدل عليه انه ذكر هذا
الوجد في ذيل قوله متصل باركبا اي ويجوز ان يكون بسم الله مجراها جلة اخرى على ان يكون مجراها مبتدأ
وبسم الله خبر او متعلق به وخبر المبتدأ محذوف وعلى تقدير ان يكون جلتين يحتمل ان تكون الجلة الثانية مقنضية
مرجحة مقطعة عما قبلها لاختلافهما خيرا وطبا حيث امرهم في الجلة الاولى بالركوب ثم اخبر ان مجراها
ومرساها بسم الله فان الاقتضاب عرفا الخروج من كلام الى آخر لاعلاقة بينهما ويقابله التلصص وهو الخروج
برابطة مناسبة ولاناسبة بين الامر بالركوب وبين الاخبار بان يجري السفينة ومرساها بذكر اسم الله للانشائية
والخبرية ويحتمل ان تكون الثانية حالا من واو اركبوا او من ضمير الجرور في قوله فيها وهما بحث من وجهين
الاول ان هذه الجلة كيف تكون حالا من الواو مع انه قد تقرر ان الحال ان كانت جلة فلا بد فيها من عائد يرجع
الى ذي الحال ولا يثبت فيها الى ضمير اركبوا لان المضمرة في بسم الله ان جعلت خبرا لمجرها فالتايمود على المبتدأ الذي
هو مجراها والثاني ان المصنف كيف قطع يكون هذه الجلة حالا مقنضة مع ان مضمونها مقارن للابسة العامل
في ذي الحال حقيقة لان المعنى اركبوا بسم الله اجراءؤها ولا شك ان نفس مضمونها واقع حال ركوبهم
لامتدر عنده فلا تكون مقنضة اللهم الا ان يجعل الجلة في تأويل اجراءؤها بسم الله فان اجراءها لم يكن عند

(فلما اجل فيها) في السفينة (من كل)
من كل نوع من الحيوانات المنتفع بها
(زوجين اثنين) ذكر او انثى هذا على قراءة
حفص والياقون اضافوا على معنى اجل اثنين
من كل زوجين اي من كل صنف ذكر وصنف
انثى (واهلك) عطفت على زوجين او اثنين
والمراد امرأته ونيره ونساؤهم (الامن
سبق عليه القول) بأنه من المغرقتين يريد
ابنه كنعان وانه واهله فانهما كانا كافرين
(ومن آمن) والمؤمنين من غيرهم (وما آمن
معه الا قليل) قيل كانوا تسعة وسبعين زوجته
الطقة وبنوه الثلاثة سام وحام ويافت
ونساؤهم واثان وسبعون رجلا وامرأة
من غيرهم روى انه عليه الصلاة والسلام
اتخذ السفينة في ستين من الساج وكان طولها
ثلثمائة ذراع ومرضها خشون وسحكما
ثلاثون وجعل لها ثلاثة بطون فحمل في اسفلها
الدواب والوحش وفي اوسطها الانس
وفي اعلاها الطير (وقال اركبوا فيها) اي
صبروا فيها وجعل ذلك ركوبا لانها في الماء
كالركوب في الارض (بسم الله مجراها
ومرساها) متصل باركبا حال من الواو
اي اركبوا فيها مسمين الله او قائلين بسم الله
وقت اجراءؤها وارسائها او مكافهما على
ان الجري والمرسى للوقت او المكان او المصدر
والمضاف محذوف كقولهم آتيتك خفوق
النجم واتصباها بما قدرناه حالا

الركوب حقيقة بل هو مقدر عنده كما تقول اركب الفرس سائرا باسم الله والاحوال اربع موطنة ومقدرة
 ومؤكدة ومنقلة لان الحلال ما بين هيئة الفاصل او المفعول فلما ان تكون مهيئة للهيئة بالذات او بالغير فان كانت
 مهيئة للهيئة بالغير فهي الحلال الموطنة لانها لا تين الهيئة بذاتها بل بتابعها من الصفة فان الحلال الموطنة اسم
 جامد موصوف بصفة هي الحلال في الحقيقة كقوله آنا في قوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا وان كانت مهيئة
 في الاستقبال فهي الحلال المقدرة وان كانت في الحلال فلما ان تكون لازمة لذى الحلال او مفارقة والاولى مؤكدة
 والثانية منقلة **قوله** ويجوز ان يكون الاسم **تصحا** والمعنى بالله اي بقدرته وامره اجر او هوار ساؤها
 وتام البيت

- قوما وقولا بالذي قد عرفنا • ولا تخشوا وجها ولا تخلفا الشر •
- الى الحول ثم اسم السلام عليهما • ومن يك حولا كاملا قد احتقر •

قاله لبيد بن ربيعة العامري يوصي ابنته حين حضرته الوفاة بالبكاء والتدبئة عليه وقرى مرساها بفتح الميم الا ان
 القراء السبعة اتفقوا على ضم ميم مرساها فالضم فيها ميني على الهمما من اجرى وارسى والفتح على الهمما من
 جرى ورسا **قوله** صفتين لله **قوله** فيه ان اضافة اسم الفاعل الى معموله لفظية لا تفيد تعريف فكيف جاز
 وقوعه صفة للمعرفة والظاهر الهمما بدلان من اسم الله اولم يرد بالصفة التعت التصوي بل ما يكون مفهومه معنى
 قائما بالغير **قوله** اي لولا مفرته لفرطانكم **قوله** يريد ان قوله تعالى ان ربي لغفور رحيم جملة مستأنفة جيء
 بها بيان لو جيب الامر السابق ولا يصح ان تكون علة لاركبو لعدم المناسبة فيقدر ما يصح به الكلام بان يقال
 امتثلوا ما امرتم به لتجيبكم الله تعالى بمفرته ورجته او يقال اركبو فيها ذاكرين الله تعالى ولا تخافوا الفرق
 بسبب ما قرط منكم من التقصير لان الله غفور رحيم وفيه ان اتجاههم للاستحقاق منهم بسبب المهم كانوا مؤمنين
 بل هو محض رحمة الله وغفرانه كما عليه اهل السنة **قوله** متصل بمحنوف **قوله** يعني ان قوله تعالى وهي تجري
 بهم في موج كالجبال حال من شيء محذوف تضمنه جملة دل عليها سياق الكلام كانه قيل فركبو فيها يقولون
 بسم الله وهي تجري بهم وقوله فيها اشارة الى ان قوله تعالى بهم تعلق بمحنوف هو حال من فاعل تجري اي تجري
 ملتبسة بهم كقوله * تدموس بنا الجناح والقرائب * اي تدموس خيولنا ملتبسة بنا ونحن راكبو عليها
 جاجهم القتل وترأبهم ولو جعل الباء تعدية لم يحتاج الى هذا التأويل **قوله** وما قيل من ان المنة تطبق **قوله** اي ملا
 ما بين السماء والارض جواب عما يقال اذا ملا الماء ما بين السماء والارض لم يتصور الموج فيه فامعنى جريها
 في الموج * واجاب عنه اولابان الرواية ليست بثابتة وثالثا بان جريتها في الموج كان في زمان عدم التطبيق وجريتها
 في جوف الماء قرأ الجمهور ونوح ابنه بكسر توين نوح لانقاء الساكنين وقرى بضمة اتيما لحركة الاعراب
 وقرأ العامة ابنه بوصل هاء الضمير بو او وهي الة الفصحى العاشية وقرأ ابن عباس رضي الله عنهما بكون
 الهاء قبل انه لغة وقرأ علي رضي الله عنه انها باضافة ابن الى امرأة نوح عليه الصلاة والسلام وكانه اعتبر قوله
 تعالى انه ليس من اهالك وقوله عليه الصلاة والسلام ان ابني من اهلي لا يدل على نبوته له وانما يدل عليها لوقال
 مني وقرأ ابنه بفتح النون والهاء وحذف الالف اكتفاء عنها بالتحفة كما تحلف الياء اكتفاء بالكسرة وقرى ابنه
 بالالف وهذا السكت على صيغة التدبئة وهي ان كانت عبارة عن التجمع والعزول لهيئته الا انه لما رأى ابنه مشرفا
 على الفرق والهلاك ناداه بصيغة التدبئة على وجه الرأفة والترحم * ولما ورد ان يقال كيف تتعكم يانه على
 صيغة التدبئة والقوم قد اتصوا على انه لا يجوز حذف حرف النداء من المندوب * اجاب عنه يانه حكاية تدبئة عليه
 الصلاة والسلام وليست تدبئة في نفسه اذلهذا سوغ حذف حرف النداء **قوله** تعالى وكان في معزل **قوله** في محل
 النصب على انه حال من ابنه والحال يأتي من النادى لانه مفعول به والعزل بكسر الزاي اسم لمكان العزل وهو
 الابعاد اي وكان بمكان عزل فيه نفسه عن ابيه بناء على ظنه ان الجبل يعصمه من الفرق واختلف في انه هل كان
 ابنه حقيقة او ربيبه قيل انه ابنه في الحقيقة لانه تعالى نص عليه بقوله سبحانه وتعالى ونادى نوح ابنه
 ونوح ايضا نص عليه وقال يابني وصرف هذا اللفظ الى انه كان ربيبه ما طلق عليه هذا الاسم لهذا السبب صرف
 الكلام من حقيقته الى مجازة من غير ضرورة فانه لا يجوز ومنهم من خالف هذا الظاهر استبعادا لان يكون ولد
 المعصوم كافرا وايس بعيد لانه قد ثبت ان والدي رسول الله صلى الله عليه وسلم ووالدي ابراهيم عليه الصلاة

ويجوز رفعها بسم الله على ان المراد بهما
 المصدر او جملة من مبتدأ وخبر اي اجر اوها
 بسم الله على ان بسم الله خبر او صلة والخبر
 محذوف وهي اما جملة متضمنة لانه لاق لها
 بما قبلها او حال مقدرة من الواو او الهاء
 وروى انه كان اذا اراد ان تجرى قال بسم الله
 فحرت واذا اراد ان ترسوق قال بسم الله فرسته
 ويجوز ان يكون الاسم تصحا كقوله ثم اسم
 السلام عليهما هو قرأ حزة والكسائي ويأسم
 برواية خصص بمرساها بالفتح من جرى وقرى
 مرساها ايضا من رسا وكلاهما محتمل الثلاثة
 ويجريها ومرساها بلفظ الفاصل صفتين لله
 (ان ربي لغفور رحيم) اي لولا مفرته
 لفرطانكم ورجته اياكم لما اتجاكم (وهي
 تجري بهم) متصل بمحنوف يدل عليه اركبو
 اي فركبو مسمين وهي تجري وهم فيها
 (في موج كالجبال) في موج من الطوفان
 وهو ما يرتفع من الماء عند اضطرابه كل
 موجة منها يكبل في تراكها وارتفاحها
 وما قيل من ان المنة تطبق ما بين السماء والارض
 وكانت السفينة تجري في جوفه ليس ثابتة
 والشهور انه علاشواخ الجبال حجة عشر
 ذراعا وان صح قلعل ذلك قبل التطبيق
 (ونادى نوح ابنه) كتمان وقرأ علي ابنه
 وابنه بحذف الالف على ان الضمير لامرأته
 وكان ربيبه وقيل كان ضمير رشدة لقوله
 فمخاتهما وهو خطأ اذ الانبياء صححت من
 ذلك والمراد بالحيانة الخيانة في الدين وقرى
 ابنه على التدبئة لكونها حكاية سوغ حذف
 الحرف (وكان في معزل) عزل فيه نفسه
 عن ابيه او عن دينه مفعول للمكان من عزله
 منه اذا ابعده

والسلام كانوا كافرين فكيف بعد ان يكون الولد ايضا كافرا فان قيل انه صلى الله عليه وسلم لما قال رب لاتدر على الارض من الكافرين كيف احب نجاته مع كفره عاجيب عنه بوجوه الاول انه كان يوافق اياه فظن نوح عليه الصلاة والسلام انه مؤمن فلذلك ناداه ولو لاذت لما احب نجاته والثاني انه عليه الصلاة والسلام كان يعلم انه كافر لكن ظن انه لما شاهد الفرق والاهوال العظيمة جاز ان يقبل الايمان فصار قوله يا بني اركب معنا منزلة ان يقول يا بني آمن بالله ونصرت جلاله وجلاله ولا تكن مع الكافرين في الكفر واركب مع المؤمنين والثالث ان شقعة الابوة لعلها جلت على ذلك النداء او الذي تقدم من قوله الامن سبق عليه القول كالحمل فلهذا يجوز ان لا يكون داخل فيه وقيل كان ابن امرئه ويدل عليه قراءة ابنها وهو قول محمد بن علي الباقر وقول الحسن البصري قال قتادة سألت الحسن عنه فقال والله ما كان ابنه قلت ان الله حكى عنه انه قال ان ابني من اهلي وانت تقول ما كان ابنه فقال لم يقل مني ولكن قال من اهلي وهذا يدل على قوله وقيل انه ولد على فراشه لغير شدة احتجابا بقوله تعالى في امرأة نوح وامرأة لوط عليهما السلام فجاتاهما وهذا قول خبيث لان منصب الاتية عليهما الصلاة والسلام يجب ان يكون مصونا من مثل هذه الفضيحة ولا سيما وهو خلاف نص القرءان واما قوله تعالى فجاتاهما فليست خياتهما بما ذكر من النسب بل المراد من الخيانة الخيانة في الدين حيث سلكتا سبيل النفاق وقيل لابن عباس رضى الله عنهما ما كانت ثلث الخيانة فقال كانت امرأة نوح تقول زوجه يحنون وامرأة لوط تذل الناس على ضيفه اذا زلوا به **قوله** والجمهور كسروا الياء **قوله** خصص عن عاصم يا بني يتخى الياء في جميع القرءان والباقر بالكسر ووجه من كسر الياء ان تكون الكسرة دليلا على ياء الاضافة المحذوفة فان اصل ابن علي ما اختار الجوهري بنو حفذت واوه وعوضت عنها همزة الوصل فلما صغر عادت الواو فصارت ياء فاجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالكون قطبت الواو ياء وادخمت الياء في الياء فصارت ياء ثم اضيف ال الياء المتكلم ونودي فصارت يا بني وقد تقرر في النحوان الاسم المنادى المضاف ال ياء المتكلم فيدلفات منها ككون ياء الاضافة مع كسر ما قبلها نحو يا غلامي ومنها فتح ياء الاضافة مع كسر ما قبلها لان ياء الاضافة اسم والاصل في الاسماء الارباب والاصل في الارباب الحركة فكان المناسب ان تبقى منه الياء على الحركة واختبر الفتح للثقة وهذا الوجهان اعني الفتح والكون مطردان في النداء ايضا نحو يا غلامي ومنها ان تحذف ياء الاضافة للتخفيف وتجعل كسرة ما قبلها دليلا نحو يا غلام ومنها ان تقلب الياء الفاء للتخفيف ايضا فان الالف والقصة اخف من الياء والكسرة نحو يا غلاما وهذا الوجهان لا يكونان الا اذا كان الاسم المضاف منادى وقد جاء شادا في المنادى ايضا حذف الالف المبدلة من الياء اكتفاء بالقصة نحو يا غلام ويا اب فظهر من هذا التفصيل ان من قرأ يا بني بكسر الياء جعله من قبيل يا غلام في حذف ياء الاضافة اكتفاء بالكسرة ومن قرأ يا بني بفتح الياء جعله من قبيل يا غلام في حذف الالف المبدلة من الياء اكتفاء بالقصة وهذا الحذف ليس شادا فيه كما شذ في نحو يا غلام لما في هذه الكلمة من النقل الحاصل باجتماع ثلاث ياءات الاول ياء التصغير والثانية الياء المبدلة من لام الكلمة والثالثة ياء الاضافة واعلم ان مجموع ما وقع في القرءان من لفظ يا بني ستة الفاظ واحد منها في سورة هود وهو يا بني اركب وثانيها في سورة يوسف وهو يا بني لانقص رؤياك وثلاثة منها في سورة لقمان احدها قوله يا بني لاتشركوا ثانيا قوله تعالى يا بني انها ان تك مثقال حبة من خردل وثالثها قوله تعالى يا بني اتم الصلاة وسادسها في الصافات وهو قوله تعالى يا بني ابي اري في المنام فالجمهور كسروا ياء بني في الجمع غير ان كثيراته وقف عليها في اول ما في لقمان ابي قرأها ياء ساكنة فقال يا بني لاتشرك بالله باتفاق الرواة عنه وكذا في ثالث ما في لقمان في رواية قبل فقال يا بني اتم الصلاة بان حذف ياء الاضافة لكثرة حذفها في باب النداء ثم استعمل الياء المشددة في الكسرة لحذفها وابقى الياء الاولى وهي ياء التصغير ساكنة فجمع بين اللفظ مع اتباع الازر ومنهم من اختار بعضها مع اتباع المذكور **قوله** وعاصم **قوله** باجرة عطفا على ابن كثير وقري بادغام ياء اركب في ميم معنا وقراءة حفص بالادغام **قوله** وقيل لا ماصم بمعنى لا اذا عصمت على ان يكون بناء عاصم بناء النسبة فيكون بمعنى المعصوم ويكون من رجم بمعنى المرحوم ويكون الاستثناء متصلا لان المرحوم من جنس المعصوم كانه متصل على الوجهين الاولين وهما ان يكون المعنى لا ماصم الازرجم ولا عاصم الامكان المرحومين بتقدير لان الازرجم من جنس العاصم وكذا مكان المرحومين واما اذا كان المعنى لا ماصم

(يا بني اركب معنا) في الضميمة والجمهور كسروا الياء ليدل على ياء الاضافة المحذوفة في جميع القرءان غير ان كثيراته وقف عليها في لقمان في الموضع الاول باتفاق الرواة وفي الثالث في رواية قبل وما صم فانه فتح هنا اقتصارا على الفتح من الالف المبدلة من ياء الاضافة واختلت الرواية عنه في سائر المواضع وقد ادغم الياء في الميم ابو عمرو والكسائي وخص فقرا بهما (ولانكن مع الكافرين) في الدين والانزال (قال ساوي الى جبل يصعقني من الماء) ان يفرقني (قال لا ماصم اليوم من امر الله الامن رحم) الازرجم وهو الله تعالى او الامكان من رجم الله وهم المؤمنون وردة فذلك ان يكون اليوم معصم من جبل ونحوه يعصم اللاتذبه الامعصم المؤمن وهو الضميمة وقيل لا ماصم بمعنى لا اذا عصمت كقوله تعالى في عيشة راضية وقيل الاستثناء منقطع اي لكن من رجم الله يعصم (وحال بينهما المروج) بين نوح وابنه او بين ابنته والجدل (تكان من الخرقين) فصار من المهلكين بالماء

الا مرحوم فينذ يكون الاستثناء منقطعاً ويكون المعنى لا حاصم اليوم لكن من رجده الله بخصه ذكر صاحب
 الاتصاف ان الاحتمالات الممكنة اربعة لا حاصم الاراحم ولا معصوم الا مرحوم ولا حاصم الا مرحوم
 ولا معصوم الاراحم فالاولان استثناء من الجنس والاخيران من غير الجنس وزاد الزمخشري احتمالاً خامساً
 وهو لا حاصم الا مرحوم على انه من الجنس بتأويل حذف مضاف تقديره لا مكان حاصم الا مكان مرحوم
 والمراد بالقي التعريض بعصمة السفينة والكل جائز وبعضها اقرب من بعضها **قوله** نوديا بما نادى به اولوا العلم
 حيث نوديا باسم حقيقتها وهو يارض ويأسماء فطلب به اقبالها تشبيهاً لهما بالصلاة المميزين للمؤمنين الذين
 لا يتأذى منهم المعصيان لكمال هبة الامر وادخالهما في جنس هؤلاء المؤمنين على جهة الاستعارة المكنية
 وجعل النداء فرقتها على سبيل الاستعارة التفضيلية وجعل القلع والبلع تشبيهاً للاستعارة لان كل واحد
 منها امر ملامح للاستعارة منه اما القلع فظاهر واما البلع فلانه ادخال الطعام في الحلق بعمل الجراحة والمراد
 بالبلع هنا ان تشق الارض ما بها اي تشربه فهو استعارة لغور الماء في الارض يقال تشق الثوب العرق
 يكسر الشين اي شربه والفعل من باب علم واما الاقلاع فهو مشترك بين الحيوانات والجمادات يقال اقلع الرجل
 من فله اذا كف واقلعت السماء بعد ما مطرت اذا امكنت فليس تجريداً ولا تشبيهاً **قوله** وغيض الماء
 نقص **قوله** يعني ان الفيض النقصان يقال قاض الماء بفيض غيضا اي قل ونقص وغيض الماء اي فعل به ذلك
 وقاضه الله تعالى فيتعدي ولا يتعدى وانما ضمه الله تعالى ايضاً ومن المتعدي هذه الآية لان الفعل لا يبنى
 للمفعول بغير واسطة حرف الجزا اذا كان متعدياً بنفسه **قوله** وانجز ما وعد **قوله** يعني ان القضاء بمعنى الفراغ
 كانه قيل تم امرهم وفرغ من اهلاكهم وفي الصحاح وقد يكون القضاء بمعنى الفراغ يقال قضيت حاجتي
 وضربه قضى عليه اي قتله كانه فرغ منه وسهم قاض اي قاتل **قوله** هلاكهم **قوله** يعني ان البعد هنا
 مصدر بعد بكسر العين اذا صار بعيداً بحيث لا يرجى عوده وفي الصحاح البعد ضد القرب وقد بعد بالضم
 وهو بعيد والبعد بالتصريك جمع باعد مثل خادم وخدم والبعد ايضاً الهلاك تقول منه بعد بالكسر فهو باعد
 وبعدا في الآية منصوب على انه مصدر لعله المقدر اي وقيل بعدوا بعدا والمعنى الدعاء عليهم بذلك واللام متعلق
 بفعل محذوف على سبيل البيان كما في نحو سقيات وهيت لك وهو التبادر من تعبير المصنف ويحتمل ان يتعلق
 بقوله قبل اي قبل لاجلهم هذا القول **قوله** وايراد الاخبار **قوله** وهي قوله وغيض الماء وقضى وقيل على البناء
 للمفعول للدلالة على غاية العظمة والجلال بحيث اذا ذكرت هذه الافعال مستندة الى المفعول لا ينصرف الفعل
 الا اليه **قوله** واراد نداءه **قوله** اي قدر الارادة لان نداءه هو قوله رب فيلزم عطف الشيء على نفسه لولا تقدير
 الارادة ولو قيل قوله ونادى نوح ربه بجمل وما بعد تفصيل له وحق التحصيل ان يكون عقيب ذكر الاجال
 لكان له وجه **قوله** فاحاله او قاله لم ينج **قوله** فيكون النداء بعد غرق ابنه طلباً للحكمة في عدم نجاة مع انه تعالى
 قد وعده بان ينصي اهلكه ويجوز ان يكون هذا قبل غرقه والمقصود من النداء طلب نجاة واختار المصنف
 ان يكون هذا النداء بعد الفرق لما سبق من انه صلى الله عليه وسلم نادى ابنه قائلاً يا بني اركب معنا وانه امتنع
 من الركوب معهم فقال بينهما الموج فكان من المفرقين ثم ذكر بعده نجاة المؤمنين باستواء السفينة ثم ذكر بعده هذه
 الآية فهذا الترتيب يدل على ان نداء ربه في حق ابنه وقع بعد غرق الابن ولانه قد مر انه تعالى قد نجاه عن الخطيئة
 في الذين ظلموا وهو يستلزم ان يكون هذا النداء بعد غرق الابن لان كونه قبل الفرق يتضمن سؤال النجاة لابنه
 مع انه قد نهى عنه وارتكاب المنهى عنه معصية فلا يجوز في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام ان قيل فكيف
 يجوز المصنف نداء الرب قبل غرق الابن وقيل ان يطلب منه ان يركب مع المؤمنين مع انه يتضمن استدفاع العذاب
 عن ابنه الظالم فالجواب ان المنهى عنه هو الخطيئة باستدفاع العذاب عن علم انه من الظالمين وهو عليه الصلاة
 والسلام سأل النجاة في حق ابنه وهو غير عالم بكفره فان استثناء من سبق عليه القول انما يدل على ان في اهلكه
 من هو غير نوح ولا يدل على انه ابنه فان قيل هب انه لا يعلم كفره حال نداء ربه فقد علم به بعد ذلك بقوله تعالى انه
 ليس من اهلك الآية فكيف يجازله ان نادى ابنه بعد ذلك قائلاً له يا بني اركب معنا طلباً لنجاة مع علمه بحاله
 فالجواب انه عليه الصلاة والسلام امره بالركوب بناء على ظن ان الابن لما شاهد سبب الفرق والاهوال العظيمة
 جازله ان يعرض عن الكفر ويقبل الايمان فصار امره بالركوب في الحقيقة امره بالايمان وبجانب الكفر والاستثناء

(وقيل يارض ابلى ملك ويسمى افعلى)
 نوديا بما نادى به اولوا العلم وامر ابا نوح مروان
 تشبهاً لكمال قدرته واقتيادهما لما يشاء تكونه
 فيها بالامر المطاع الذي يامر المتقاد لحكمه
 المبادر الى امتثال امره مهابة من عظيتمه
 وخشية من اليم عقابه والبلع النصف والاقلاع
 الاساك (وغيض الماء) نقص (وقضى
 الامر) وانجز ما وعد من اهلاك الكافرين
 وانجاه المؤمنين (واشتوت) واستقرت
 السفينة (على الجودي) جبل بالوصل
 وقيل بالشام وقيل بابل روى انه ركب
 السفينة عاشر رجب ونزل عنها ثامن المحرم
 فصار ذلك اليوم وصار ذلك سنة (وقيل بعدا
 بقوم الظالمين) هلاكهم يقال بعد بعدا
 وبعدا اذا بعد بعدا بعيداً بحيث لا يرجى عوده
 ثم استعير لهلاك وخص بدعاء السوء والآية
 في غاية المصاحبة لخطية لفظها وحسن لفظها
 والدلالة على كنه الحال مع اليجاز الخالي
 عن الاخلال وايراد الاخبار على البناء للمفعول
 للدلالة على تعظيم الفاعل وانه متعين في نفسه
 مستغنى عن ذكره اذ لا يذهب الوهم الى غيره
 العلم بان مثل هذه الافعال لا يقدر عليه سوى
 الواحد القهار (ونادى نوح ربه) وازاد
 نداءه بدليل عطف قوله (فقال رب ان
 ابني من اهلي) فانه النداء (وان وعدك الحلق)
 وان كل وعد تصدق لا يخلو في اليد الخلف
 وقد وعدت ان تنصي اهلي فاحاله او قاله
 لم ينج ويجوز ان يكون هذا النداء قبل غرقه

معهم في الكفر والضلال والنجاة مع المؤمنين بدخوله محل النجاة مع ان هذا السؤال يرد عليه على تقدير ان يكون نداء الابن مقدما على نداء الرب بعد الفرق بان يقال كيف طلب بالنداء ابنة الكافر ان يركب مع المؤمنين وينجو من عذاب الكافرين والحاصل ان ائمة نوح عليه الصلاة والسلام كانوا ثلاثة اقسام كافر يظهر كفره ومؤمن يعلم ايمانه وموافق مستور حاله وقد كان حكم المؤمنين النجاة وحكم الكافرين هو الفرق وكان ذلك معلوما واما اهل التغاضي فيق ظلم محضا وكان ابن نوح منهم وكان يجوز فيه كونه مؤمنا وكانت الشفقة القرطبة التي تكون للاب في حق الابن تحمل على جبال حال ابنة وافضاله لا على كونه كافرا بل على الوجود الصحيح فلما رآه يعزل عن القوم طلب منه ركوب السفينة فقال ما اوى الى جبل يعصمني من الماء وذلك لا يدل على كفره لجواز ان يكون امتناعه من الدخول لكرهته الاحتماس في السفينة وقته ان الصعود على الجبال يجرى بجرى الركوب في السفينة وانه بصون من الفرق ايضا وقول نوح عليه الصلاة والسلام لا عاصم اليوم من امر الله الا من رحم لا يدل على انه عليه السلام علم من ابنة انه كان كافرا لجواز ان يكون مراده ان يقرر عند ابنة انه لا ينفعه الا الايمان والعمل الصالح وقصد هذه الحطالة لانه قد بقي في قلبه ظن ان ذلك الابن مؤمن فتنادى ربه طالبا منه ان يخلصه بطريق من الطرق اما بان يمكنه من الدخول في السفينة واما بان يحفظه على قلة جبل فعند ذلك اخبر الله تعالى بانه عناق وان لم يزل من اهل دينه فآثمة الصادرة من نوح عليه الصلاة والسلام هي عدم استنصافه في تعرف ما يدل على نفاق ابنة وكفره **قول له لانك اعلمهم واعدلهم** علة لكونه تعالى احكم الحاكمين في الحكم وفي الكشاف وانت احكم الحاكمين اي اعلم الحكام واعدلهم لانه لافضل الحاكم على غيره الا بالعلم والعدل ويجوز ان يكون من الحكمة على انه بيني من الحكمة حاكم بمعنى الفسحة كما قيل دارع من الدرع **قول له** جعل ذاته ذات العمل للباغية في مداومته على العمل الفاسد فان الرجل اذا كثر عمله وكرمه يقال انه عمل وكرم ثالث الخشاء اخذت صخر تصف نافذة هددت ولدها بنهر او موت او ندم

ترعى اذا غفلت حتى اذا اذكرت * قائما هي اقبال وادبار *

كانها تنفس الاقبال والادبار **قول له** ثم بدل الفساد بغير الصالح جواب عما يقال ان ابيات الفساد للعمل ونفي الصلاح عنه متلازمان فم اوز الثالث على الاول مع انه اخصر والجواب بان صلاح صفة اهل نوح وكان في عنه كونه من اهل نوح نفي عنه صفتهم ايضا حتى اذا علم ان عدم صفتهم كان سببا لهلاكه علم منه صريحا ان صفتهم هي التي كانت سبب نجاتهم لا كونهم من اهل نوح وعبارة الفساد وان ذلت على هذا المعنى ضمنا الا ان التصريح بالمقصود اولى واقرب الى الفهم **قول له** وقرأ الكسائي ويعقوب انه عمل على صيغة الفعل الماضي وغير منصوب على انه نعت لمن معدن محذوف والمعنى ان ابك عمل علا غير صالح اشترك وكذب والباقون قرأوا عمل بفتح الهم وتووين الكلمة ورفعهما على انها اسم وقع خبران وغير بالرفع على انه صفة للرفوع **قول له** قد دل على الحال وهو ان ابنة من سبق عليه القول واستوجب العذاب فانه تعالى لما قدم الوعد بانجاده اهل مع استثناء من سبق عليه القول كان عليه السلام يعتقد ان في جملة اهل من هو مستوجب للعذاب لكونه غير صالح وان كلهم ليسوا بصالحين وهذه الاحالة شبهة حين شارف ولده الفرق في ربه من المستثنى منهم فلذلك عوتب عليه بان اشتبه عليه ما يجب ان لا يشتبه عليه وجعل سؤال ما لا يعرف كنهه جهلا وغباوة ووعظ ان لا يعود اليه والى امثاله من افعال الجاهلين **قول له** وقرأ ابن كثير فلان ينفتح اللام وتشديد النون المتروحة فيجعل الفعل متصلا بيا المتكلم بل اكده بنون التأكيد الثقيلة وقرأ نافع برواية قالون وابن عامر فلان ينفتح اللام وتشديد النون المكسورة من غير اثبات الياء بعدها وفي رواية ورش عن نافع فلان ينفتح اللام بتشديد النون المشددة حال الوصل والباقون باسكان اللام وكسر النون وتخفيفها باثبات الياء وصلابي عمرو وبدون الياء في الحالتين للكوفيين فن تخفف النون جعلها نون الوفاية وحدها ومن شدها جعلها نون التأكيد ثم انه تعالى لما قال فلان ينفتح اللام ما ليس له به علم قال عليه الصلاة والسلام قبلت يارب هذا التكليف ولا اورد اليه الا اني لا اقدر على الاحتراز منه الا بايمانك وهدايتك فلماذا بدأ بالقبوله اني اعد ذلك ان اسألك فيما يستقبل ما ليس لي به علم وان اعود الى مثله ابدأم اشغل بالاعتذار عما مضى فقال والا تغفري وترجني اكن من الخاسرين وحقبة التوبة تقتضي امرين احدهما العزم على ترك الفعل في المستقبل واليد اشار بقوله اعد ذلك ان اسألك ما ليس لي به علم والاخر الندم والاستغفار

(وانت احكم الحاكمين) لانك اعلمهم واعدلهم اولئك اكثر حكمة من ذوى الحكم على ان الحاكم من الحكمة كالدارع من الدرع (قال يا نوح انه ليس من اهلك) لقطع الولاية بين المؤمن والكافر واشار اليه بقوله (انه عمل غير صالح) فانه لتليل لتق كونه من اهل واصله انه ذو عمل فاسد جعل ذاته ذات العمل للباغية كقول الخشاء نصف نافذة ترعى * ترعى اذا غفلت حتى اذا اذكرت * قائما هي اقبال وادبار * ثم بدل الفساد بغير الصالح تصريحها بالتناقضة بين وصفها واتقاد ما اوجب النجاة لمن نجى من اهل عنه وقرأ الكسائي ويعقوب انه عمل اي عمل علا غير صالح (فلان ينفتح اللام) ما لم تعلم اصواب هو ام ليس بصواب وانما سمى نداءه سؤالا لتضمن ذكر الوعد بنجاة اهل استجازه في شأن ولده او استفسار المانع للانجاز في حقه وانما سماه جهلا وزجر منه بقوله (ان اعنتك ان تكون من الجاهلين) لان استثناء من سبق عليه القول من اهل قد دل على الحال واغناء عن السؤال لكن اشغله حب الولد عنه حتى اشتبه عليه الامر وقرأ ابن كثير ينفتح اللام والنون الشديدة وكذلك نافع وابن عامر غير انهما كسرا النون على ان اصله تشدني تخفيفت نون الوفاية لاجتماع التواتر وكسرت الشديدة للياء ثم حذفتم اكتفاء بالكسرة وعن نافع اثباتها في الوصل (قال رب اني اعد ذلك ان اسألك) فيما يستقبل (ما ليس لي به علم) ما لا علم لي بصحته (والا تغفري) وان لم تغفري ما فرط مني من السؤال (وترجني) بالتوبة والتفضل على (اكن من الخاسرين) اعمالا

لما مضى واليه الاشارة بقوله والافتغرى الآية **قوله** انزل من السفينة مسلما من المكارة **قوله** اشارة الى ان قوله سلام حال من فاعل اهبط بمعنى انزل اي ملتجيا بسلام ومناصفة لسلام فيتعاقب بمحذوف امره الله تعالى بان ينزل من السفينة ثم وعده عند الخروج بالسلامة او لانه بالبركة ثانيا ويحتمل ان يكون قوله اهبط امرا بان ينزل من جبل الجودي الذي استقرت السفينة عليه الى الارض المستوية والبركات الخيرات الماضية وهي عطف على قوله سلام فيكون مثله في الاعراب وهو عليه السلام لما خرج من السفينة وعلم انه ليس في الارض ما ينتفع به من الثبات والخيوان صار كالمخائف في انه كيف يعيش وكيف يدفع جميع الحاجات عن نفسه من الماء والشراب فلما قال الله تعالى اهبط بسلام منازال ذلك الخوف لان ذلك يدق على حصول السلامة من الآفات ولا يكون ذلك الا من سعة الرزق ثم انه تعالى لما وعده بالسلامة اردف بان وعده بالبركة لان موجبات السلامة والراحة والفرجة تكون في النزاهة والتمسك والثبات والاستقرار على ان البركة عبارة عن الدوام والبقاء والثبات ومنه بركة الابل ومنه البركة لبوت الماء فيها ومنه تبارك الله اي ثبت تعليقه وقيل المراد بالبركة الموعودة له عليه الصلاة والسلام كونه ابان جاء بعد من البشر الى يوم القيامة كما قال الله تعالى وجعلنا ذريته هم الباقين فانه روى انه عليه الصلاة والسلام لما خرج من السفينة مات من كان معه ممن لم يكن من ذريته ولم يحصل النسل الا من ذريته وصار عليه الصلاة والسلام آدم ثانيا وروى ايضا انه لم يكن في سفينة نوح عليه الصلاة والسلام الا من كان من نسله وذريته وعلى التقديرين فالخلق كلهم انما ولدون منه ومن اولاده فهذا هو المراد من البركات التي وعده الله تعالى بها **قوله** وعلى امم هم الذين معك **قوله** على ان تكون كلمة من في قوله من معك ايمان الجلس فيراد بالامم الامم الذين كانوا في السفينة لانهم كانوا جماعة متفرقين وايضا كانوا منشأ من تشعب منهم من الامم **قوله** او على امم ناشئة من معك **قوله** على ان تكون من لا يتبدل الغاية فالمراد بالامم الامم المؤمنون الى آخر الدهر **قوله** اي ومن معك امم مستعصم **قوله** على ان امم مرفوع بالابتداء وسمعتهم صفة والخبر محذوف لدلالة قوله من معك والمعنى ان السلام منا والبركات عليك وعلى امم مؤمنين ينشأون من معك وامم يمتعون بالدنيا منقايون في الآخرة الى النار فان نوحا عليه الصلاة والسلام كان اب الاتيية عليهم الصلاة والسلام والخلق الحادث بعد الطرفين نشأ منه ومن اولاده الذين كانوا معه في السفينة **قوله** عطف على قوله نوحا **قوله** كأنه قيل ولقد ارسلنا نوحا الى قومه وارسلنا الى عاد اخاهم **قوله** عاد قبيل عاد قبيلة من العرب وهو من شخص معين والشخص الواحد كيف يكون اخا لقبيلة فالجواب ان الاخوة بمعنى النسب شخص الى صلب واحد منهم كما يقال يا اخاتيم ويا اخا قريش لرجل منهم وهو عليه الصلاة والسلام وان لم يكن اخا لعاد في الدارين الا انه كان واحدا من قبيلة عاد وهم قبيلة من العرب بناحية اليمن كما ان صنحا كان واحدا من قبيلة ثمود **قوله** ثم توسلوا اليها بالتوبة **قوله** لما كانت المغفرة منسوبة بالتوبة وكانت التوبة وسيلة اليها فمر المصنف بقوله تعالى ثم توسلوا اليها بالتوبة ولزم منه ان تكون كلمة ثم للتراخي في الاخبار فان هودا عليه الصلاة والسلام دعا قومه الى التوحيد ثم كلفهم ان يطلبوا من ربهم ان يغفر لهم ذنوبهم ثم بين الشيء الذي توسل به الى المغفرة وهو التوبة فقال ثم توسلوا اليه فانه لا يبيل الى طلب المغفرة من الله تعالى الا باظهار التوبة لان المذنب معرض عن طريق الحق والمعرض المتقاضي في التماسد ما لم يرجع عن ذلك الاعراض لا يمكنه التوجه الى المطلوب فالطوب بالذات هو الغفران والتسفع والرضوان الا ان ذلك لا يمكن الا بالرجوع عن المخالفة والعنوان فثبت ان المغفرة مطلوبة بالذات وان التوبة مطلوبة لكونها من مبادئ المغفرة وما كان آخرها في الحصول كان مقدما في الطلب فلهذا السبب قدم ذكر الاستغفار على التوبة ثم بين ما يتوقف عليه المطلوب ثم اشار المصنف الى ان كلمة ثم للاشارة الى ان التوبة والتبري من عبادة غير الله تعالى متأخر بالذات والرتبة عن الايمان بالله والرغبة فيما عنده وقد اشار المصنف في اول السورة الى وجه آخر وهو ان تكون ثم على اصل معناها بان تكون التوبة التي هي الرجوع عن الضلال مجازا عن التوسل الى المطلوب بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب والتوسل الى ما عند الله تعالى من الكرامة انما يكون بالاستغفار وقوله تعالى يرسل السماء مجروم على انه جواب الامر والمعنى انكم متى صلتم ذلك فانه تعالى يكثر النعم عليكم وعندكم وبقوتكم على الانتفاع بها فان انتظام حال الانسان في معاشه كما يتوقف على وصول نفس النعم والارفاق اليه يتوقف ايضا

(قيل بانوح اهبط بسلام منا) انزل من السفينة مسلما من المكارة من جهتنا او مسلما عليك (وبركات عليك) ومبارك كما عليك او زيادات في نسلك حتى تصير آدم ثانيا وقرى اهبط بالضم و بركة على التوحيد وهي الخير النامي (وعلى امم من معك) وعلى امم هم الذين معك سمو الامم الخبز بهم او تشعب الامم منهم او على امم ناشئة من معك والمراد بهم المؤمنون لقوله (وامم مستعصم) اي ومن معك امم مستعصمهم في الدنيا (ثم جسمهم من عذاب اليم) في الآخرة والمراد بهم الكفار من ذرية من معه وقيل قوم هود و صالح ولوط وشعيب والعذاب ما نزل بهم (فلك) اشارة الى قصة نوح عليه السلام ومحلها الرفع بالابتداء وخبرها (من ابدا الغيب) اي بعضها (نوحيا اليك) خبر ثان والضمير لها اي موحاة اليك او حال من الانبياء او هو الخبر ومن ابدا متعلق به او حال من الهاء (ما كنت تعلمها) استعرازا لقومك من قبل هذا) خبر آخر اي مجهولة عندك وعند قومك من قبل ان يحاشا اليك او حال من الهاء في نوحيا او الكاف في اليك اي جاهلا انت وتوكل بها وفي ذكرهم نبيه على انه لم يعلمها ان لم يخاطب غيرهم وانهم مع كثرتهم لم يسموها فكيف بواحد منهم (فاصبر) على مشاق الرسالة واذية القوم كما صبر نوح (ان العاقبة) في الدنيا بالنظر وفي الآخرة بالفوز (للتقين) عن الشرك والمعاصي (والى عاد اخاهم هودا) عطف على قوله نوحا الى قومه وهو داعطف بيان (قال يا قوم اهبطوا الله) وحده (مالكم من الله غيره) بقرى بالجر حلا على الجور وحده (ان انتم الافترون) على الله بالشغاذ الاوثان شركاء وجعلها شفعا (يا قوم لا اسألكم عليه اجرا ان اجري الا على الذي فطرنى) خاطب كل رسوله قومه ازاحد التهمة وتميضا للنعمة فانها لا تبسغ مادامت مشوبة بالطامع (أفلا تتقون) أفلا تسعون عقولكم فمرفوا الحق من البطل والصواب من الخطأ (ويا قوم استغفروا ربكم ثم توبوا اليه) اطلبوا مغفرة الله بالايمان ثم توسلوا اليها بالتوبة وايضا التبري من الغير انما يكون بعد الايمان بالله والرغبة فيما عنده

(يرحل السماء عنكم مدرارا) كثير الدر (وزيدكم قوة الى قوتكم) ويضعف قوتكم وانما رغبهم بكثرة المطر وزيادة القوة لانهم كانوا اصحاب زروع وعمارات وقيل حبس الله عنهم المطر واعقم ارحام نساءهم ثلاث سنين فومدهم هو دعليه السلام على الايمان والتوبة بكثرة الامطار وتضعف القوة بالتاسل (ولان تولوا) ولا تعرضوا عما ادعوكم اليه (بحرمن) مصرين على اجرامكم (قالوا يا هود ماجئتنا ببيعة) بحجة تدل على صحة دعوائك وهو لفرط ضادهم وعدم اعتدادهم بما جاءهم من الهجرات (وما نحن بتاركى آلهتنا) تاركى عبادتهم (من قولك) صادرين من قولك حال من الضمير فى تاركى (وما نحن لك

بؤمنين) اقتطعه من الاجابة والتصديق (ان نقول الاعتراك) ما نقول الا قولنا اعتراك اى اصابتك من امرهم يعرفون اذا اصابه (بعض آلهتنا يسوء) يجنون لسبك آياها وصدق عنها ومن ذلك تهذى وتكلم بالخرافات والجملة مفعول القول والالغو لان الاستثناء مفرغ (قال انى اشهد الله واشهدوا انى ربى) مما تشركون من دونه فكيدونى بجهنم لا تنظرون) اجاب به عن مخالفتهم الجمعاء بان اشهد الله تعالى على برآئه من آلهتهم وفراغه من اضرارهم تأكيد للثبوت وتبينه وامرهم بان يشهدوا عليه استهانة لهم وان يجتمعوا على الكيد فى اهلاكه من غير انظار حتى اذا اجتهدوا فيه ورأوا انهم مجزوا عن آخرهم وهم الاقوياء الاشداء ان يضروه لم يبق لهم شبهة ان آلهتهم التى هى جاد لا تضر ولا تنفع لا تمكن من اضراره انضماما منه وهذا من جملة هجراته فان مواجهة الواحد الجلم الفغير من الجبابرة الفناك العفاش الى ارافته دمه بهذا الكلام ليس الا انتنه بالله وتبطلهم عن اضراره ليس الا بعصيته اياه ولذلك عقبه بقوله (انى توكلت على الله ربى وربكم) تقريره والمعنى انكم وان بدتم غاية وسعكم لم تضرورى فالى متوكل على الله واتق بكلامته وهو ملكى ومالككم لا يهتق بى عالم يرد ولا تقدرى على ما لم يقدره ثم يرهن عليه بقوله (ما من دابة الا هو آخذ بناصيتها) اى الا هو مالك لها قادر عليها يصرفها على ما يريد بها والاخذ بالنواصى تمثل لذلك (ان ربى على صراط مستقيم) اى انه على الحق والعدل لا يضيع عنده معتصم ولا يفتوته ظالم (فان تولوا) فان تولوا (قد ابغضتكم ما ارسلت به اليكم) فقد اذيت ما على من الابلاغ والزام الجملة فلا تفرط منى ولا عذر لكم فقد ابغضتكم ما ارسلت به اليكم (ويستخلف ربه قوما غيركم) استخفاف بالوعيد لهم بان الله يهلكهم ويستخلف قوما آخرين فى ديارهم واموالهم او عطف على الجواب بالقاء ويؤيده القرآنة بالجزم على الموضوع فكانه قيل وان تولوا يعذرنى ربى ويستخلف (ولا تضررونه) بوليكم (شيأ) من الضرر ومن جزم (المقيم) يستخلف اسقط النون منه (ان ربى على كل شىء حفيظ) رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يضل عن مجازاتكم او حافظ مستولى عليه فلا يمكن ان يضره شىء

على اقتداره على الانتفاع بها ففى اجمع الامران فقد بلغ فى سعاده العاجلة الى الكمال ومتى قد اى واحد منها او كلاهما فقد اختلف امر حاشه **قوله كثير الدر** مبنى على ان الدرار من ابيدة المبالغة وهو حال من السماء ولم يؤت لان مفعلا للمبالغة يستوى فيه المؤنث والمذكر كعبور اولان المراد بالسماء السحاب او المطر فذكر جلا على المعنى يقال صحابى مدرار ونحو مدرار اذا تابع منه الغطار **قوله** صادرين من قولك من صدر صدرى بمعنى رجع واعرض كأنه قيل لا تقبل قولك يا قوم اعبداوا الله وحده معرضين عنه اى نحن مصرتون على ما نحن عليه من الاعراض عن قولك لا يحدث ضائفا يستقبل قبول قولك وترك عبادة آلهتنا جعل كلمة عن فى قوله عن قولك متعلقا بقوله تاركى باعتبار ما ضمنه من معنى الصدر والاعراض وجعل الفعل المذكور اصلا والمضمر حالا كما فى قوله تعالى ولا تتبع اهل آلهتهم من الحق اى لانتمها معرضا عما جاءكم وان كان الاكثر والاولى فى باب التضمن ان يجعل الفعل المضمن اصلا والمذكور فى اللفظ حالا لما فيه من الاعتناء بشأن المتروك يجعل حرف الجر المذكور مع الفعل المفعول صلة للمتروك ومثاله ان يقال فى تقدير قوله تعالى ولا تتبع اهل آلهتهم عما جاءكم تبعا اهل آلهتهم وكلا الامرين حسن شائع فى كلام الفصحى والارجح الاكثر هو الثانى لاذكرنا الاول قليل بالنسبة اليه **قوله وهذا** اى مواجهته قومه مع كثرة عددهم بقوله لهم تاملوا انتم واوليائكم جميعا فى عدوانى واقصدوا هلاكى ولا تهملونى من اعظم هجرات الانبياء والقائل الحربى القائل والجمع فكى والقائل ان يأتى الرجل صاحبه وهو غار غافل حتى يشتد عليه فيقتله **قوله بهذا الكلام** حال من فاعل المواجهة اى مواجهته اياهم متبعا بهذا الكلام وتبطلهم بالنصب عطف على مواجهته والتبطل عن الامر الاشتغال عنه والكلاءة الحفظ لما اجاب قوم هود اياه عليه الصلاة والسلام بان اقطروه من اجابهم وقالوا ان بعض آلهتنا اصابتك يجنون وافسد عقلك لسبك آياها وصدقك عن عبادتها والافن له عقل سليم لا يقدم على ما انت عليه اجاب هود عليه الصلاة والسلام بقوله فكيدونى بجهنم لا تنظرون عن قولهم ان نقول الاعتراك بعض آلهتنا يسوء وقوله انى اشهد الله واشهدوا انى ربى مما تشركون من دونه مقدمة وتهدى الجواب قائم لما سمعوا آلهة وانجروا لها الضرر نفي بقوله اشهد الله الآية كونها آلهة رأسهم نفي الضرر بقوله فكيدونى ثم لا تنظرون على ابلغ وجهه ولما ورد ان يقال ان قوله واشهدوا عطف على قوله اشهد ويصح من عطفه عليه امر ان الاول ان الطلب لا يعطف على الخبر والثانى ان عطفه عليه يستلزم ان يكون الطلب خيرا وهو غير جائز وبيان الملازمة ان اشهد خبر لكلمة ان فاعطف عليه يكون خيرا ايضا فالظاهر ان يقال انى اشهد الله واشهدكم اى جوابه بيان الفرق بين اشهاد الله تعالى واشهاد اياهم بان اشهاد الله تعالى اشهاد على التحقيق جيبى به ليؤكد به ما ذكره من البرآة من شركهم وشركاتهم بخلاف اشهاد اياهم على البرآة فانه ليس اشهادا على التحقيق اذ لا يقول احد لمن يعاديه اشهدك على انى ربى منك الا وهو يريد عدم المبالاة ببرآته والاستهانة بعداوته فلما اختلف الاشهادان فى المعنى خولف بينهما فى الصيغة ليجبى بصيغة الامر وان كان المراد بها الخبر لان الجملتين اذا اختلفتا خيرا وطبا فلا بد ان يقدر الطلب بالخبر او بالعكس **قوله** والاخذ بالنواصى تمثل لذلك فان الناصية عند العرب الشعر فى مقدم الرأس ويسمى الشعر النابت هناك ايضا ناصية تسمية له باسم منبته والاخذ ناصية الانسان عبارة عن قهره والظلمة عليه وكونه فى قبضة الاخذ بحيث تاله قدرته كيف شاء والعرب اذا وصفوا انسانا بالثقة والخضوع رجل قالوا ما ناصيته الايد فلان اى انه مطيع له لان كل من اخذت ناصيته قد قهرته فكان اخذ الله تعالى ناصية الخلائق استعارة تمثيلية لفاذ قدرته فيهم وقوله ان ربى على صراط مستقيم استئناف لبيان ما يوجب التوكل عليه والمعنى انه تعالى مع صكوته قادرا على الخلائق ليس الا على الحق والعدل لا يظلمهم ولا يظلمهم بقدرته الا ما يوجب الحق وقوعه بهم فلا يضيع عنده معتصم ولا يفتوته ظالم **قوله تكرر** اى ليس المراد بالنجاة الثانية ما يشار الاول بالذات وانما يشارها بالاستخبار بين الله تعالى اولآنه احسن اليهم بنس الانجاء ثم بين ان ما يجاهم منه عذاب عظيم غليظ وانه احسن اليهم بثل هذا الاحسان ويجوز ان يكون المراد بالنجاة الاولى النجاة من عذاب الدنيا وبالنجاة الثانية النجاة من عذاب الآخرة فيكون حينئذ معنى قوله فنجيهم حكما بانهم لا يسهم عذاب يوم القسامة والمراد بالسوم ما نزل بهم من الريح

(المقيم) من جزم (شيأ) من الضرر ومن جزم (المقيم) يستخلف اسقط النون منه (ان ربى على كل شىء حفيظ) رقيب فلا يخفى عليه اعمالكم ولا يضل عن مجازاتكم او حافظ مستولى عليه فلا يمكن ان يضره شىء

عذاب قليق) نكرر بيان بانجاست منه وهو السموم كانت تدخل انوف الكفرة وتخرج من اديارهم فتقطع اعضاها او المراد به قبيحهم من عذاب الآخرة ايضا
والعريض بان المالكين كما عذبوا في الدنيا بالسموم فهم معذبون في الآخرة بالعذاب الغليظ (وثلاث عا) انت اسم الاشارة باعتبار القبلة اولان الاشارة الى قبورهم
وآثارهم (جمدوا بآيات ربهم) كفروا بها ﴿ ٥١ ﴾ (وعصوا رساله) لانهم عصوا رسولهم ومن عصى رسولا فكأنما عصى الكل لانهم امروا

بطاعة كل رسول (واتبعوا امر كل حبار
عند) يعني كبارهم الطاغين وعند من عند
عندنا وعندنا وعندنا اذا طغنا والمعنى عصوا
من دعاهم الى الايمان وما يتبعهم والطاعوا
من دعاهم الى الكفر وما يرد بهم (واتبعوا
في هذه الدنيا لعنة ويوم القيامة) اي جعلت
العنة تابعة لهم في الدارين تكبهم في العذاب
(الان عادا كفروا ربهم) جمدوه او كفروا
نعمد او كفروا به فحذف الحار (الابعد العاد)
دعاهم عليهم بالهلاك والمراد به الدلالة على انهم
كانوا مستوجبين لما نزل عليهم بسبب ما حكي
عنهم وانما كثر الا واعد ذكرهم تفضيحا
لامرهم وحشا على الاعتبار بحالهم
(قوم هود) عطف بيان لعاد وقادته
تغييرهم عن عاد الثانية عاد ارم والابعد الى
ان استغفانهم للبعد بما جرى بينهم وبين هود
(والى نود اظاهم مسالحا قال يا قوم اعبدوا الله
ما لكم من الله غيره هو انشاكم من الارض)
هو كونكم منها لا غيره فانه خلق آدم ومواد
الطيف التي خلق لسفه منها من التراب
(واستعمركم فيها) عمركم فيها واستبقاكم
من العمر او اقدركم على عمارتها وامركم بها
وقيل هو من العمري بمعنى عمركم فيها دياركم
ورثها منكم بعد انصرام اعماركم او جعلكم
عمرين دياركم تسكنونها مدة عمركم ثم تزكونها
تغيركم (فاستغفروهم ثم تو باليه ان ربي قريب)
الرحمة (بجيب) لداعيه (قالوا يا صالح
قد كنت فينا مرجوا قبل هذا) لما ترى فيك
من مخايل الرشد والسداد ان تكون لنا سيدا
او مستشارا في الامور او ان تواضعا في الدين
فما سمعنا هذا القول منك انقطع رجائنا منك
(أنتهانا ان نعبد ما يعبد آباؤنا) على حكاية
الحال الماضية (وانا لاني شك بما تدعوننا اليه)
من التوحيد والتبري من الاوثان (مريب)
موقع في الرية من اربابه اودى رية على
الاستاد الجعزى من ارباب في الامر (قال يا قوم
أرايتم ان كنت على بينة من ربي) بيان بصيرة
وحرف الشك باعتبار الخطابين (واتاني
به رحمة) نبوة (فن ينصرفي من الله)
فن ينصرفي من عذابه (ان عصيته) في تبليغ
رسالته والمنع عن الاشرار (فانزلهونني)

الغصم التي عذبهم الله تعالى بها سبع ليال ومخاتبة ايام تدخل في مناخرهم وتخرج من اديارهم وتضربهم
على وجوههم حتى صاروا كأعجاز تحمل خاوية قول المراد من الرحمة ما هداهم الله به من الايمان وقيل المراد
انه لا ينجو احد وان اجتهد في الايمان والعمل الصالح الا برحمة الله تعالى وقصتهم ان عادا انسطوا في البلاد
ما بين عمان وحضر موت وكانت لهم اصنام يعبدونها صدا وصمود والهباء بعث الله اليهم هود نبيا وكان اوسطهم
واخيرهم واحسنهم جمعا وفضلهم نسبا فكذبوه وازدادوا تجبرا وعتوا فاهلك الله عليهم القطر ثلاث سنين
حتى جهدوا وكان الناس اذا نزل بهم البلاد توجهوا الى البيت مسلمة وكافرهم وطلبوا من الله الفرج فحضرت
ماد الى مكة من اماتهم سبعين رجلا رئيسهم قيل بن عزر فدخلوا مكة فقال قبل اللهم اسق طادا ما كنت تسقيهم
فانشا الله ثلاث مصابيات بيضاء وحرآ وسودآ ثم نودي من السماء يا قيل اختر لنفسك وقومك فقال اخترت السوداء
فانها اكثرهن ماء فخرجت على عاد من وادي المغيث فاستبشروا بها وقالوا هذا مارض مطرنا بجانهم
متها ربح عقيم فاهلكتهم ونجا هود والمؤمنون معه فأتوا مكة وعبدوا الله حتى ماتوا رحيم الله ثم انه تعالى
لما ذكر قصة ماد خاطب قوم محمد صلى الله عليه وسلم فقال تعالى وثلاث عاد اشارة الى قبورهم وآثارهم
كانه تعالى قال سبروا في الارض فانظروا اليها واعتبروا او اشارة الى نفس القبيلة الجامعة للوصاف الثلاثة
المذكورة جمودهم بدلالة المعجزات على الصدق وعصيانهم الرسل واتباع الرؤساء الجبارين المعاندين
﴿ قوله لا غيره ﴾ المحصر مستفاد من تقديم الفاعل للمعنى لان قوله تعالى هو انشاكم من قبل قوله انما
في انه يجوز ان يقدرا صله انشاكم هو فيكون هو فاعلا في المعنى وان كان في اللفظ تأكيد الفاعل وقوله كونكم
منها اشارة الى ان من لا ينداء الغاية بمعنى ابدأ انشاكم منها والخطاب مبني على تظليل الحاضرين على الغائبين
من نوع البشر وان مادة الجميع هو التراب اما كون مادة آدم هو التراب فظاهر واما كونه مادة اولاده
فلانه مادة تكونهم الى التراب لانهم كلهم مخلوقون من صلب آدم وكان هو مخلوقا من الارض ولان كل واحد
مخلوق من المتى ومن دم العظمت والمتى انما تولد من الدم فبنوا آدم كلهم مخلوقون من الدم والدم انما يتولد
من الاغذية والاعذية اما حيوانية او نباتية او نباتية انما تولد من الارض والاعذية الحيوانية لا يند ان تنهض
الى الاغذية النباتية المتولدة من الارض فثبت انه تعالى انشاكم من الارض ﴿ قوله عمركم فيها واستبقاكم ﴾
على ان بناء استعمل لتعدية يقال عمر الرجل يعمر عمر اى يقي زمانا طويلا وهو من باب علم الا ان مصدره عمر
بفتح العين وسكون الميم واستعمره الله اى اطال بقاءه ونظيره بقى الرجل واستبقاه بمعنى ابقاء قال الفاضل
شمس الدين التفازنى في كتابه الموسوم باساس الصرف بناء استعمل بمعنى ابقاء منها التعدية كما استبدله
﴿ قوله او اقدركم على عمارتها وامركم بها ﴾ بناء على ان الاستعمار اى طلب العمارة او الطلب المطلق من الله
تعالى يشمل على الامر والايجاب والاقذار على العمارة مثلا والقرامى للامر بها والعمارة متوعة الى
واجب ومندوب ومباح ومكروه وحرام فالواجب مثل سد الثغور وبناء القناطر على الانهر المهلكة
وبناء المسجد الجامع في المصر والمندوب كبناء القناطر والمدارس والرباط تيسرا للناس في امورهم والمباح
بناء بيوتهم كاليوت التي يسكن فيها ويمكث بها بقدر حاجتهم والمكروه كالذى زاد على قدر الحاجة والحرام
كالبغية الظلمة وغيرهم لباهاة واسأل الله التوفيق والتوبى والغفرة ﴿ قوله او جعلكم عمرين دياركم تسكنونها
مدة عمركم ثم تزكونها لتغيركم ﴾ فان الرجل اذا ورث داره من بعده فكانما امره اياها فلما كان الضابطون
بمزلة العمرين كان استعمارهم تعالى اياهم عبارة من جعله اياهم بمزلة العمرين ذكر المصنف في قوله تعالى
استعمركم ثلاثة وجوه كونه من العمر ومن العمارة ومن العمرى بمعنى جعلكم عمرين دياركم غير
مكذوب فيه ﴿ اوله او به اعدم اسكان حله على ظاهره لان الوعد انما يوصف بكونه غير مكذوب اذا كان
من شأنه ان يكون مكذوبا وليس كذلك لان المصدق والمكذوب من كان مخاطبا بالكلام المطابق للواقع وغير المطابق له
فلا يوصف بهما الا الانسان الصالح للخطاب فلذلك جعل اصل الكلام وعد غير مكذوب فيه فحذف حرف
الجزء فاقبل الضمير المجرور باسم المفعول باقائه مقام المفعول به توسعا كما في قوله « يوم شهدناه » والاصل
شهدنا فيه فاجرى الظرف مجرى المفعول به ويحتمل ان لا يكون من قبيل الاتساع بل يعمل من قبيل الاستعارة
المكسبة بان شبه الوعد بالمخاطب فيوصف بغير المكذوب تحميلا وهذا الوجهان على تقدير ان يكون المكذوب

اذا باستباحتكم اباى (غير تحسير) غير ان تحسرونى بابطال ما منهنى الله به والتعرض لعذابه اوفى تزيدوننى بما تقولون لى غير ان اتسبكم الى الطمران (ويا قوم
هذه ناقة الله لكم آية) اتصبت آية على الحال وياملها معنى الاشارة ولكم حال منها تقدمت عليها لتكبرها (فذروها تاكل في ارض الله) ترع نباتها وتشرب مائها
(ولا تمسوها بسوء فبأخذكم عذاب قريب) عاجل لا يتراخى عن مكتم لها بالسوء الا يسيرا وهو ثلاثة ايام (ففقروها فقال تمسوها

مكتوب فيه فانسع فيه باجرآته جري
المعول به كقوله هو يوم شهدناه ساجدا وامراة
او غير مكتوب على الجواز وكان الواعد
قاله افي بك فان وفي به صدقه والا كذبه
او وعد غير كذب على انه مصدر كالجلود
والعقول (فلما جاء امرنا نجينا صالحا والذين
آمنوا معه برجة منا ومن خزى يومئذ) اي
ونجياهم من خزى يومئذ وهو هلاكهم
بالصيحة او ذلهم او فضيحتهم يوم القيامة
وعن نافع يومئذ يفتح على اكتساب المضاف
الباء من المضاف اليه ههنا وفي المعارج
في قوله من عذاب يومئذ ان ربك هو القوي
العزيز القادر على كل شيء والغالب عليه
(واخذ الذين ظلموا الصيحة فاصبحوا
في ديارهم جائعين) قد سبق تفسير ذلك
في سورة الاعراف (كان لم يفتوا فيها الا
ان نمودا كفروا ربهم) نوته ابو بكر ههنا
وفي التجم والكسافي في جميع القرآن وابن
كثير ونافع وابن عامر وابو عمرو في قوله
(الابعدا نمود) ذهبا الى الحق او الاب
الاكبر (ولقد جاءت رسلنا ابراهيم)
الملائكة قيل كانوا تسعة وقيل ثلاثة جبريل
وميكائيل واسرافيل (بالشرى) بيشارة
الوند وقيل يهلك قوم لوط (قالوا اسلما)
سلنا عليك سلما ويحوز نفسه بقالوا على
معنى ذكروا اسلما (قال سلام) اي امركم
سلام او جوابي سلام او و عليكم سلام رفعة
اجابة باحسن من تحيتهم وقرأ حزة والكسافي
سلم وكذلك في الفارسيات وهما لغتان كرم
وحرام وقيل المراد به الصلح (فالميت ان جاء
بجمل حنيد) فا ابطأ بجيشه به او فا ابطأ
في الجيش به او فا تاخر عنه والجار في ان مقدر
او محذوف والحنيد المشوي بالرضف
وقيل الذي يقطر وذلك من حذت العرس
اذ امرت قد بالجلال ثم له بجمل حنين (فلما رأى
اليهم لا تصل اليه) لا يمدون اليه اليهم
(انكرهم وارجس منهم خيفة) انكر ذلك
منهم وخاف ان يردوا به انكروها وانكر
وانكر واستنكر بمعنى بالايحسان الادراك
وقيل الاضمار

اسم مفعول ويحتمل ان يكون مصدرا كالجلود والمقول فانهما مصدران بمعنى العفل والجلد الذي هو الصلابة
والجلادة **قوله** اي ونجياهم من خزى يومئذ على ان قوله ومن خزى متعلق بمذوقه على نجينا كقولهم
ما نجياهم منه وهو هلاكهم يومئذ جاء امرنا فان اذ مضافة الى جملة مذكوفة عوض عنها التثنية او الهوان الذي
ترك بهم في ذلك اليوم وتزعمهم بحيث بقي ما بقيهم من العار بسببه سائورا عنهم ومنسوبا اليهم الى يوم القيامة فان
معنى الخزي الميب الذي ظهر فضيخته واستحبي من مثله ويحتمل ان يكون يومئذ بمعنى يوم يقوم الناس رب العالمين
وتجد كل نفس ما عملت من الخير والشر حاضرا تجازي عليه كما اشار اليه بقوله او فضيحتهم يوم القيامة
فان قول لم يتقدم ذكر يوم القيامة ولا ما يكون فيها فكيف يكون هذا التثنية عوضا عن الجملة التي تكون
في يوم القيامة فالجواب ان تلك الجملة وان لم تكن مدلولها دلالة لفظية لكنها مدلولها دلالة معنوية يساق
الذهن اليها عند ذكر الخزي والفضيحة **قوله** اي افتح صبر يومئذ على انها حركة بنا كما كتبها المضاف
من المضاف اليه وهو قوله اذ فانه من غير ممكن وقرأ الباقون بكسر الهم لا مضافة الخزي اليه والصيحة فعلة
تدل على المرة من الصباح وهو الصوت الشديد يقال صاح بصيح صيحيا وصياحا اي صوت صوته قال ابن عباس
رضي الله عنهما لما اهلهم صالح ثلاثة ايام قالوا وما علامة ذلك قال ان تصبحوا في اليوم الاول ووجوهكم
مصفرة وفي اليوم الثاني حمرة وفي اليوم الثالث مسودة ثم ياتيكم العذاب في اليوم الرابع فكان كما قال فلما رأى
قومه تلك العلامات قصدوا ان يقتلوه فأنجاه الله الى ارض فلسطين فلما كان ضحوة اليوم الرابع تكسوا
بالانطاع فأتتهم صيحة من السماء فقطعت قلوبهم فهلكوا فان قيل فكيف يعقل ان تظهر هذه العلامات
مطابقة لقول صالح عليه الصلاة والسلام ثم يتون مصرين على الكفر فالجواب ان الامارات مادامت غير
بالغة الى حد يوجب اليقين والقطع فقد انتهى الامر حينئذ الى حد الاجراء والايان غير مقبول في ذلك الوقت
قوله اي جامدين ميتين لا يتحركون وجوههم سقوطهم على وجوههم وقيل الجنوم الكون يقال
جثت الطيور في او كارها اذا بانث ثم ان العرب اطلقوا هذا اللفظ على ما لا يتحرك من التوق **قوله** تعالى
كان لم يفتوا فيها اي كانوا لم يوجدوا ولم يفتوا فيها ونمود غير منصرف للتأنيث والعلية ومن صرفه جصله
اسما للمسمى او الاب الاكبر لما ذكر الله تعالى قصة نمود ذكر بعدها القصة الرابعة فقال ولقد جاءت رسلنا ابراهيم
وصدرت بكلمة فد لان السامع لقصص الانبياء توقع قصة بعد قصة وقد توقع دخلت اللام فيها لتأكيد الخبر
ولفظ رسلنا جمع واقفه ثلاثة فينبغي القطع بحصول ثلاثة والرائد على هذا العدد لا يثبت الا بدليل منفصل واجمعوا
على ان الاصل فيهم كان جبريل عليه الصلاة والسلام ثم اختلفت الرواية فقيل اتاه جبريل ومعه اثنا عشر
ملكاً على صورة العلمان الذين يكونون في غاية الحسن وقال الضحاك كانوا تسعة وقال ابن عباس رضي الله
عنه كانوا ثلاثة **قوله** سلنا عليك سلما على ان يكون سلما في النظم منصوبا على انه مصدر لفعل
محذوف وذلك الفعل في محل النصب بالقول فلما حذف الفعل اقيم المصدر مقامه **قوله** اي امركم سلام
او جوابي سلام على ان سلام خبر مبتدأ محذوف او عليكم سلام فالملائكة سلموا بالجملة الفعلية الدالة على التجدد
والحدوث وردت عليهم سلامهم بالجملة الاسمية الدالة على الثبات والاستمرار اجابة لهم بما هو احسن من تحيتهم
قوله وقرأ حزة والكسافي سلم بكسر السين ومكون اللام ويلزم بالضرورة سقوط الالف قال القرطبي
وهما لغتان كرم وحرام وحل وحلال وقال الفارسي السلم بالكسر ضد الحرب وناسب ذلك لانهم امتنعوا من ثاوله
ما قدمه اليهم فنكرهم وارجس منهم خيفة فقال اما سلم اي سالكم فلم اطار بكم اي غير محارب فلا تمتنعوا قال الامام
وهذا يمدد لانه على هذا التفسير يقتضي ان يكون تكلم ابراهيم عليه الصلاة والسلام بهذا اللفظ بعد اشتهار الطعام
والقرآن يدل على ان هذا الكلام قبل احضار الطعام لانه تعالى قال قالوا سلما قال سلام فثبت ان جاء
بجمل حنيد والغناء لتعقيب فدل على ان بجيشه بالجمل الحنيد بعد السلام **قوله** فا ابطأ بجيشه على
ان ما نافية وان فاعل لبث هر قوله ان جاء فاعل جاء ضمير ابراهيم او ان جاء على اسقاط الخافض وهو كلمة في او عن
اي فا ابطأ في الجبي به او فا تاخر عنه والرضف الحجارة الحمما والحنيد هو المشوي في حفرة من الارض بالحجارة
الحمما كلفعل اهل البادية فانهم يشربون في الاخدود بالحجارة الحمما وقيل الحنيد هو الذي يقطر دسمه يقال حذت
الفرس اذا التفت عليه الجلي حتى يقطر دسمه **قوله** انكر ذلك منهم يعني ان نكر بمعنى انكروا وانكروا الانكار

عبارتان عن عدم المعرفة والمراد بقوله نكرهم انه لم يعرف سبب عدم تناولهم من طعامه وامتناعهم عنه فلذلك خاف منهم بناء على انه كانت عانتهم اذا لم يمستك من بطرقهم عن طعامهم أمنوه والاخافوه والايحاس الاذرا المذنبه على ان الواجس هو الهاجس الذي يخطر في القلب يقال وجس في نفسه كذا اي خطر بها فيكون او جس بمعنى اخطر وامشعر **قوله** سرورا بزوال الخيفة **بمعناها** قول الملائكة لا تخف انا ارسلنا الى قوم لوط فان زوال الخوف سبب السرور ولما يتبعها من التصك وايضا لما كانت عظيمة الانكار على قوم لوط لحقها السرور فضحكت لذلك وقيل ان سارة قالت لاراهيم عليه الصلاة والسلام ارسل الى ابن اخيك وضمه لنفسك فان الله تعالى لا يترك قومه حتى يعذبهم فعند تمام هذا الكلام دخل الملائكة على اراهيم فلما اخبروه بانهم انما جاؤوا لاهلاك قوم لوط صارت قولهم موافقا لقولها فضحكت لشدة سرورها لحصول الموافقة بين كلامها وكلام الملائكة وقال السدي لما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام لهم انا نأكلون قالوا لانا نأكل طعامنا الا بائس فقال عنه ان تذكروا اسم الله تعالى على اوله ونحمدوه على آخره فقال جبرائيل وميكائيل عليهما الصلاة والسلام خلق لك هذا الرجل ان تصفه به خيلا فضحكت امرأته فرحانها بهذا الكلام وقال مجاهد وعكرمة فضحكت بمعنى حاضت يقال ضحكت اي حاضت وانكر الفراء وابو عبيدة ان يكون ضحكت الارنب بمعنى حاضت قال ابو بكر الانباري هذه اللفظة ان لم يعرفها هؤلاء قد عرفها ضميرهم حكى الليث في هذه الآية ضحكت طمشت ومنه قول الشاعر

وهدي بسلى ضاحكا في لباية * ولم تعد حفاثديها ان تحلها *

يقول ومسلمي بسلى وقعت حال ما حدث لها الخيض في ابتداء بلوغها داخله في جلة نساء لباية اي خالصة عما يكدر الوانين وابدانهن من نوايب الزمان فان لباية كل شئ خالصة ومنه سميت المرأة لباية والحلقة رأس السدي وهما حلجان والسمرة شجرة يسيل منها صمغ يشبه الدم واستبعد صاحب الانصاف ان يكون ضحكت في الآية بمعنى حاضت بناء على ان التعجب المذكور بعده يأتى عنه حيث قال وبعد هذا التأويل لانها قالت بعده ياويلنا أألد وانا مجوز وهذا بسلى شيئا ان هذا الشئ عجب فلو كان حيضا قبل بشارتها لما تعجبت اذ لا عجب في جل من تحيض والخيض في العادة معيار على امكان الحمل ولا تعجب من الولادة في زمن الخيض والجواب ان الخيض في غير او انه داخل في سياق التعجب ولا يأتى اللفظ والمعنى وظاهر كلام ابن البقاء يدل على ان ضحكت بفتح الحاء مختص بالخيض فانه قال يقال ضحكت الارنب بفتح الحاء بمعنى حاضت **قوله** نصبه **بمعنى** اي نصب لفظ يعقوب بفعل مقترن دل عليه قوله بشرناها كأنه قيل بشرناها باسمحق ووهباها من ورآء اسمحق يعقوب وهو من عطف جلة على جلة ولا يكون يعقوب على هذا بشرنا به وقيل انه منصوب عطفا على محل اسمحق لان موضعه نصب كقوله وارجلكم بالنصب عطفا على محل رؤسكم وزعم صاحب الكشاف انه معطوف على قوله باسمحق على تضمين بشرنا سنى ووهبا وتوهم انعدام الباء في قوله باسمحق حيث قال كأنه قيل ووهبا لها اسمحق ومن ورآء اسمحق يعقوب على طريقة قوله

* مثائم لسرا مسلمين عشيرة * ولا ناعب الا بين غرابها *

فان الشاعر عطف قوله ولا ناعب على قوله مسلمين بناء على توهم وجود الباء في خبر ليس فجره ووجد تشبيه الآية بالبيت انه جعل تقديرا لآية ووهبا لها اسمحق ثم عطف عليه يعقوب كما ان الشاعر قد رآه قال ليسوا بمسلمين ولذلك قال ولا ناعب بالجر تقدر في البيت المدوم موجودا وفي الآية مكه فكان كلاهما من قبيل العطف على التوهم وان اختلف طريق التوهم فبما **قوله** ورد **بمعنى** اي ردت كون يعقوب مجرورا بالعطف على لفظ اسمحق بناء على ان غير المنصرف يكون في موضع الجر مفتوحا ووجد الرد ان حرف العطف نائب نائب العامل والدامل ههنا الجار فكما لا يجوز الفصل بين الجار والمجرور لا يجوز الفصل بين المعطوف والمعطوف عليه فامتنع ان تكون قهقهة يعقوب صورة الجر بالعطف على المجرور وان رفع يعقوب على الابتداء يكون خبره الظرف السابق مع متعلقه والتقدير ويعقوب مولود من بعده على ان يكون ورآء بمعنى بعد وهو قول الاكثريين لا بمعنى ولد الولد والجملة الاسمية حال داخله في البشارة اي بشرناها باسمحق متصلا به يعقوب بان يولد منه **قوله** وعلى هذا الخ **بمعنى** اي على ان يكون ورآء بمعنى واد الولد لا يصح الاخبار عن يعقوب بانه من ورآء اسمحق بمعنى انه من ولد ولده وجب تأويله ضرورة بان يقال انه ليس ولد اسمحق بل هو ولد ابراهيم فلما حكم على من تفرع من ولد ابراهيم بانه من ورآء

(قالوا) له لما احسوا منه اثر الخوف
(لا تخف) انا ارسلنا الى قوم لوط
انا ملائكة مرسله اليهم بالعذاب وانما لم نخذ اليه ابدينا لانا لاناسك (وامرأته قائمة)
ورآء السدي تسمع محاورتهم او على رؤسهم للخدمة (فضحكت) سرورا بزوال الخيفة او بهلاك اهل الفساد او باصابة رأيا فانها كانت تقول لاراهيم اضم اليك لوطا فاني اعلم ان العذاب ينزل بهؤلاء القوم وقيل فضحكت لحاضت قال
وهدي بسلى ضاحكا في لباية *

وهدي بسلى ضاحكا في لباية * ولم تعد حفاثديها ان تحلها *
ومنه ضحكت السمرة اذا سال صنها وقرى بفتح الحاء (فبشرناها باسمحق ومن ورآء اسمحق يعقوب) نصبه ابن حاصر وحزة وحفص بفعل يضره مادد عليه الكلام وتقديره ووهباها من ورآء اسمحق يعقوب وقيل انه معطوف على موضع باسمحق يعقوب او على لفظ اسمحق وفتحه لجره فانه غير منصرف ورد للفصل بينه وبين ما عطف عليه بالظرف وقرأ الباقون بالرفع على انه مبتدأ خبره الظرف اي ويعقوب مولود من بعده وقيل الوراء ولد الولد ولعله سمي به لانه بعد الولد وعلى هذا تكون اضافته الى اسمحق ليس من حيث ان يعقوب ورآءه بل من حيث انه ورآء ابراهيم من جهته وفيه نظر

اسحق بمعنى انه من ولد وادع وجب تأويله بان يقال انه جعل ورتة اسحق من حيث كونه ورتة ابراهيم بان يلاحظ
من الورثة المضاف الى اسحق مجرد التخصيص لانه لو قيل ومن ورتة يستوب لم يعد هذا الورثة اكان مسوبا الى
اسحق ام الى اسماعيل فاضيف الى اسحق ليكشف المعنى ويؤول اللبس وفيه نظر ونعسف ظاهر لان الورثة على
تقدير ان يفسر بولد الولد يكون التأويل المذكور بعيدا كل البعد قال الامام القول بان الورثة ولد الولد عندي
شديد التعسف واللفظ ينبوعه **قولهم** والامتحان **قوله** يعني ان اسمي اسحق ويعقوب يحتمل انه تعالى اخذهما
اسمين للولدين الميثرهما كما اخذ اسم يحيى وسمى به ولد زكريا وتولى تسميته به تشريفا له عليه الصلاة والسلام
كما قال بازكريا انا نبشرك بغلام اسمه يحيى ويحتمل انه تعالى ذكرهما حكاية لما اخذاه قوم الولدين في تسميتهما به
قوله وتوجيه البشارة اليها **قوله** مع ان الميثر به نعمة بالنسبة الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام يصح ان
يكون يشرهوا ايضا **قوله** يا يحيى **قوله** اصل الويل الخزي يقال ويل فلان اي خزي له من فظاعة ما ارتكبه
مما هو شر في حقه ثم اطلق للايدان بورود الامر الفطبع مطلقا شر اكان او خيرا تعجبا من فظاظة وخروجه عن
حد اعتياله واصل ياويلنا ياويلني فبدل من الياء الالف ومن كسرة الالف مع الفتحمة اخذت من الياء
مع الكسرة **قوله** دون القدرة **قوله** لان التعجب من القدرة يوجب الكفر لكونه مستزما للجهول بقدرته
تعالى بل هو استحباب من عادته تعالى من حيث العادة كانهما قالت لم كان امرنا خلاف ما هو اعتاد بين الناس فلذلك
اجابوا منكرين عليها استجابها من حيث العادة كأنهم قالوا انهما تعجبين من امر الله اي من قدرته وحكمته وقولهم
رحمة الله وبركاته الخ كلام متأنف على به انكار التعجب كانه قيل ايالك والتعجب فان امثال هذه الرجة والبركة
متكاثرة من الله تعالى عليكم ثم استأنفوا تعليلا آخر لما تضمنه قولهم تعجبين من الله باعتبار تعليله بقولهم رحمة الله
وبركاته عليكم فانه بذلك الاعتبار يتضمن اعتبار ايجاب الرزاق والوقار والتسبيح والتعجب والتعجب عليها مكان
التعجب والحقوق بارتكاب ما لا يليق لامثالها ففعلوا هذا المضمين بقولهم انه حجب مجيد اي انه حجب فاعل
فعل ما يستوجب به الحمد من عباده لاسيما في حقها بحمد كثير الاحسان الى العباد خصوصا في ان جعل بيتها مهبط
البركات والحمد الكرم والجيد صيغة المبالغة به ثم انه تعالى لما فرغ من قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام شرع
في القصة الخامسة وهي قصة لوط عليه الصلاة والسلام فقال فلما ذهب عن ابراهيم الروح يعني الخوف والفرع
الذي اصابه لما لم ياكوا من الجهل يقال راحه روعه روعا اي افرعه واما الروح بالضم فهي النفس لانها محل الروح
فقرقوا بين الحلال والحل بحركة الحرف الاول من المفظ الدال عليهما وفي الحديث ان روح القدس نقت في روعي
والعنى انه لما زال الخوف وحصل السرور بسبب يحيى البشرى بحصول الولد اخذ مجادلنا في شأن قوم لوط عليه
الصلاة والسلام وعلاكم وقدر المضاف في قوله تعالى مجادلنا لانه تعالى قد صرح في سورة التكاوير بمجادلته
عليه الصلاة والسلام قال تعالى في تلك ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية ان
اهلها كانوا ظالمين قال ان فيها لوطا قالوا نحن اعلم بما فيها لتجيبه واهله الامر انه كانت من الغابرين ولان المجادلة
مع الله تعالى جرأة عليه وسوء ادب فاي حائل يجادل ربه في تبديل حكمه والمجادلة مع الملائكة بان يطلب منهم
ان يتركوا اهلاكم قوم لوط عليه الصلاة والسلام وان كان لا يخاف من سوء ادب بحسب الظاهر لانه عليه
الصلاة والسلام لا يخجل اما ان يعتقد ان الملائكة جاؤا من عند انفسهم لاهلاك قوم لوط عليه الصلاة والسلام
او يعتقد فيهم انهم جاؤا بامر الله تعالى والاول سوء ادب وسوء ظن بهم لانهم لا يسبقونه بالقول وهم يا امرء يعملون
وكذا الثاني لان حصول المجادلة حيث ان يطلب منهم مخالفة امر الله تعالى وهذا منكر الا انه تعالى مدحه في
في تلك المجادلة بقوله ان ابراهيم حلليم اواه منيب ولو كانت المجادلة الواقعة منه عليه الصلاة والسلام مذمومة
لامدحه بهذا المدح العظيم قال المفسرون في بيان مجادلته معهم عليهم الصلاة والسلام انهم لما قالوا ابراهيم انا
مهلكوا اهل هذه القرية قال لهم ارايتم ان كان فيها اخرون من المسلمين اتهلكونهم قالوا لا قالوا ارايتم ان كان فيها
لا قالوا ارايتم ان كان فيها اخرون من المسلمين اتهلكونهم قالوا لا قالوا ارايتم ان كان فيها اخرون من المسلمين اتهلكونهم
لوطا قالوا نحن اعلم بما فيها لتجيبه واهله فهذا صورة جدال ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع الرسل عليهم الصلاة
والسلام في شأن قوم لوط عليه الصلاة والسلام فانه تعالى مدحه في جداله هذا فقال ان ابراهيم حلليم اواه منيب
والحلليم هو الذي لا يتجمل في مكافاة من يعاديه ويؤذيه ومن كان كذلك فانه يتأوه اذا شاهد وصول الشدائد

والامتحان يحتمل وقوعها في البشارة
كعيسى ويحتمل وقوعها في الحكاية بعد
ان ولدا فسيما به وتوجيه البشارة اليها
للدلالة على ان الولد الميثر به يكون منها
ولانها كانت عقبة حريصة على الولد
(قالت ياويلنا) يا يحيى واصله في الشر
فاطلق في كل امر فظيع وقرئ بالياء على
الاصل (األد وانا مجوز) ابتداء تعجب
او تمع وتعجب (وهذا بعلى) زوجه واصله
القائم بالامر (شيئا) ابن مائة او مائة
وعشرين ونصبه على الحلال والعامل فيها
معنى اسم الاشارة وقرئ بالرفع على انه
خبر محذوف اي هو شيخ او خبر بعد خبر
او هو الخبر وبعلى بدل (ان هذا لشيء
عجيب) يعني الولد من هريم وهو
استحباب من حيث العادة دون القدرة
وذلك (قالوا تعجبين من امر الله رحمة
الله وبركاته عليكم اهل البيت) منكرين
عليها فان خوارق العادات باعتبار اهل
بيت النبوة ومهبط الميزات وتخصيصهم
بمزيد التم والكرامات ليس يستدع ولا
حقيق بان يتعجبه عاقل فضلا عن نشأت
وشابت في ملاحظة الآيات واهل البيت
نصب على المدح او النداء لعمد التخصيص
كقولهم اللهم اغفر لنا ايها العصابة (انه
حيد) فاعل ما يستوجب به الحمد (مجيد)
كثير الخير والاحسان

امعض بعضا وامتعضت منه اذا غضبت وشق ذلك عليك وقيل المراد بقوله بناتي نسائه قومه جعل بنات قومه بناته لان النبي صلى الله عليه وسلم كآلاب لقومه وازواجهم امهاتهم واولادهم كاولاده فقال الامام وهذا القول عندي هو المختار ويدل عليه وجوه الاول ان اقدام الانسان على عرض بناته على الاوباش والخبثاء امر مستبعد لا يلقى باهل المروءة فكيف باكار الانبياء عليهم الصلاة والسلام والثاني انه قال هؤلاء بناتي من اطهر لكم وبناته اللاتي من صلبه لا تكفي للجمع العظيم وامانته ظهين كفاية لذلك اذ بصحت الرواية انه كان له بنتان والطلاق لفظ البنات على البناتين لا يجوز لما ثبت ان اقل الجمع ثلاثة **قوله** انظف ضلأ او اقل غشا لما ورد ان يقال الاثالث ازيد طهارة منه ولا طهارة في اتيان الذكر ان شربا فاجده حصول جعلهن اطهره احباب المصنف رحمه الله تعالى عنه بانه ليس المراد بالطهارة كونه حلالا ومشروعا حتى يرد ما ذكر بل المراد بها النظافة بحسب العقل وقلة استعماش الطبع ولا شك ان اتيانهم ازيد في الطهارة بهذا المعنى بالنسبة ال اتيانهم ولم ينفذ المصنف الى كون بناء التفضيل هنا لزيادة المطلقة كما في قولنا الله اكبر كالا بمعنى وان ذهب اليه الامام الرازي في الكبير **قوله** على ان هن خير بناتي **قوله** تعالى هؤلاء بناتي على المرأة المشهورة بجله برأسها ويجوز ان يكون هن فصلا واطهر خيرا لهؤلاء والجملة خبر الاول وعلى قراءة اطهر بالنصب هؤلاء مبتدأ وبناتي مبتدأ ثان وهن خبر الثاني والجملة خبر الاول واطهر حالا قد عمل فيها ما عمل في الاول اي في هؤلاء بناتي من معنى الفعل كما في قوله تعالى هذا بعلي شيئا ولا يجوز ان يكون هن فصلا بين الحلال وصاحبها لان ضمير الفصل انحصر بين جزئي الجملة ولا يقع بين الحلال وذو الحلال **قوله** ولا تفضصوني من الخزي **قوله** يقال فضصوه فانضخ اي كشف مساويه فذل وهان ويقال خزي بالكسر يخزي خزيا اي ذل وهان وخزي ايضا يخزي خزيا اي استهين ويقال خجبل خجلا اي تخير ودهش من الاستهياج والخلة غيره **قوله** او قويت بنفسي على دفعكم **قوله** اي لدفتكم بها عن اضيائي على ان جواب لو محذوف لدلالة نحوى الكلام عليه وما ذكره المصنف تصور لحاصل المعنى فانه قد تقرر في النعم ان كلمة ان انما تقع بعد لو لكونها واقعة موقوع المفرد لكون ماقى حيزها فعل محذوف فقوله لو انك قائم معناه لو ثبت قيامك قال ابو البقاء قوله بكم حال من قوة وليس محمولها لانها مصدر ولا يتقدم معمول المصدر عليه والتقدير لو ثبت واستقر لنفسى قوة بكم ويجوز ان تكون لوهها للمعنى فلا تحتاج الى الجواب الا ان القول بكونها شرطية محذوف جوابها اولى لامكان تقدير انواع كثيرة من المنع والدفع والتمهيد ونحوها وفي تقدير المصنف اشارة الى ان قوله تعالى او آوى الى ركن شديد وقوله ائتمن به عنكم وان كان صفة لشديد اي قوى الا ان فيه اشارة الى تعيين الجواب المحذوف والركن يسكون الكاف وضمها الناحية من الجبل وغيره والى ان كل واحد من قوله تعالى لو ان لى بكم قوة وقوله تعالى او آوى الى ركن شديد فائدة غير فائدة الآخر فان المراد بالاول كونه بنفسه قادرا على الدفع والثاني حضور من يعينه على الدفع **قوله** صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي لو طأ كان يآوى الى ركن شديد **قوله** اي كان يريد اويني ان يآوى الى ركن شديد وفي قوله رحم الله اشارة الى ان هذا الكلام من لوط عليه الصلاة والسلام ليس بما ينهى من حيث انه يدل على اقامة كافي ويأس شديد من ان يكون له ناصر ينصره والحال انه لا ركن اشتد من الركن الذي كان يآوى اليه اليس الله بكاف عبده وان قرئ آوى بالنصب يكون معطوفا على قوة والتقدير كما ذكره لو ان لى بكم قوة او آوى الى ركن شديد وهذه القراءة تدل على ان آوى في قراءة الرفع معطوف على قوة ايضا بناء على انه كان منصوبا في الاصل باضمار ان فلما حذف رفع الفعل كقوله تعالى ومن آياته يريدكم البرق **قوله** فضرب جبريل بجناحه **قوله** يعني لما فتح لوط عليه الصلاة والسلام باب بيته فدخلوا تحوّل جبريل عليه الصلاة والسلام الى اصل صورته فضرب وجوههم فاعماههم وصاروا لا يبصرون الطريق فانصرفوا وهم يقولون النجاة النجاة فان في بيت لوط اسهر قوم في الارض مصرونا فقال لوط عليه الصلاة والسلام متى نؤعد هلاكهم قالوا الصبح قال اريد امرع من ذلك فلو اهلكتموهم الا ان قالوا اليس الصبح يقرب **قوله** وقرأ ابن كثير ونافع **قوله** فاعما استظا الهمة من قوله تعالى فامر باهات وقوله تعالى فامر بعبادى وقوله ان اسر حال الوصل وانهاها مكسورة حال الابتداء والباقرن وقرأوا الجميع بحزرة القطع ثبت متوسطة حال الوصل والابتداء والقرآن ما خودتان من لفتى هذا الفعل فانه يقال سرى ومنه قوله تعالى والليل اذا يسر وسرى ومنه قوله تعالى سبحان الذي اسرى وهى هما معنى واحد او ينهما فرق فيه خلاف قبيل هما معنى واحد

(هن اطهر لكم) انظف ضلأ او اقل غشا
كقولك البتة اطيب من المنصوب واحل منه وقرئ اطهر بالنصب على الحال على ان هن خير بناتي كقولك هذا اخي هو لا فصل فانه لا يقع بين الحال وصاحبها (فاتقوا الله) بترك الفواحش او باشارهن عليهم (ولا تخزون) ولا تفضصوني من الخزي او ولا تخجلوني من الخزية بمعنى الخياء (في ضيق) في شأنهم فان اخراهم ضيف الرجل اخراؤه (اليس منكم رجل رشيد) يعنى الى الحق ويرعوى عن القبيح (قالوا لقد علمت ما لنا في بناتك من حق) من حاجة (وانك لتعلم ما يزيد) وهو اتيان الذكر ان (قال لو ان لى بكم قوة) او قويت بنفسى على دفعكم (او آوى الى ركن شديد) الى قوى ائتمن به عنكم شديد بركن الجبل في شدته وعن النبي صلى الله عليه وسلم رحم الله اخي لو طأ كان يآوى الى ركن شديد وقرئ او آوى بالنصب على الضمار ان كانه قال لو ان لى بكم قوة او آوى او محذوف تقديره لدفتكم روى انه اخلق بابا دون اضيافه واخذ يجادلهم من وراء الباب فتسوروا الجمار فلما رأته الملائكة ما على لوط من الكرب (قالوا يا لوط انما ارسل ربك لن يصلوا اليك) لن يصلوا الى اضرامك باضرام تاضون عليك ودعنا واياهم فخلاهم ان يدخلوا فضرب جبريل عليه السلام بجناحه وجوههم فطمس اعينهم واعماههم فخرجوا يقولون النجاة النجاة فان في بيت لوط مصرة (فأسر باهات) بالقطع من الاسراء وقرأ ابن كثير ونافع بالوصل حيث وقع في القرآن من السرى (بقطع من الليل) بطاشة منه

وقيل اسرى لا قول الليل وسرى لا خرمه واما سار فخص بالتمار وليس مقولوا من سرى والجوهرى اختار كون الاسراء والسرى بمعنى حيث قال وسريت سرى وسرى وامريت بمعنى اذا سرت ليلا ثم قال وانما قال تعالى سبحان الذي اسرى بيده ليلا وان كان السرى لا يكون الا بالليل للتأكيد كقولهم سرت اسر فهارا او البارحة ليلا والباء في قوله تعالى باهلك يجوز ان تكون للتعدية وان تكون للعامل اى مصاحباهم وفي قوله يقطع للعامل اى مصاحبين يقطع على ان المراد به ظلة الليل وقيل فيه بمعنى فى اى اخرجوا لئلا تسمعوا نزول العذاب الذى موعده الصبح **قوله ولا يتخلف او ولا ينظر** - يعنى ان الالتفات يحى بمعنىين الاول الانصراف كقوله تعالى اوجتثنا للفتنا اى انصرفنا فلما راد على هذا النهى عن التخلف لانه انصرف عن امتثال المأمور به والثانى ان ينظر الانسان الى ورائه فالظاهر ان المراد على هذا انه كان لهم فى البلد اموال واقشة واصدقاء فالتفتهم عليهم الصلاة والسلام امرهم بان يخرجوا ويتركوا تلك الاشياء ويقطعوا تعلق قلوبهم منها **قوله والنهى فى اللفظ لاحد** وفى المعنى لوط **عليه الصلاة والسلام** لما اختار ان قوله تعالى الا امرأتك استثناء من الاهل واستلزم ذلك المناقضة بين القرأتين المتواترتين على ان قراءة الرفع على البدلية من احد تستلزم ان تخرج المرأة مع جلة اهلها ولا تكون منبهة عن التفات كما نهى باقى اهلها عنه ولا شك ان خروجها معهم بدون كونها منبهة عن التفات مناقض لعدم خروجها معهم والقراءة المقطوع بصحتها لا يجوز جعلها على المعنى المتفاوتة المناقضة اشار الى دفع المناقضة بينهما بقوله والنهى فى اللفظ لاحده فى المعنى لوط عليه الصلاة والسلام لان مكاملة الملائكة انما هى مع لوط فيكون معنى كلامهم لا تدع منهم احدا يلفت ويتخلف عن السرى الا امرأتك فدعها وخلها وشانها ولا شك ان هذا المعنى لا يناقض استثناء من الاهل ثم بين ان هذا الجواب مبنى على ان يا اول الالتفات بالتخلف لانه ان فسر بالنظر الى الوراثة تكون المناقضة باقية بمجانها سواء جعل النهى لاحد او لوط عليه الصلاة والسلام وجعل صاحب الكشاف اختلاف القرأتين لاجل اختلاف الروايتين وصحة الاستثناء مبنية عليه فاسد قطعاً لان الروايتين مناقضتان يمتنع اجتماع مدلولهما وكل واحدة من القرأتين متواترة ثابتة قطعاً روى عن ابن الحارث ان قال التفسير باطل يعنى جعل القراءة بالرفع محمولة على الاستثناء والبدل من قوله تعالى ولا يلفت منكم احد وقراءة النصب محمولة على الاستثناء من الموجب وهو قوله تعالى فاسر باهلك فان القرأتين ثابتتان قطعاً فيجتمع حلها على الوجهين اذا احدهما باطل قطعاً والقضية واحدة فهو اما ان يكون سرى بها او مسرى بها فان كان قد سرى بها فليس مستثنى الا من قوله تعالى ولا يلفت منكم احد وان كان مسرى بها فهو مستثنى من قوله تعالى فاسر باهلك وقد ثبت ان احد التأويلين باطل قطعاً فلا يصار اليه فى احدى القرأتين الثابتين قطعاً اى لا يجوز حلها على ما يوجب بطلان مقتضى احدهما واجيب عنه بمنع ان الاستثناء من الاهل يقتضى ان لا يكون لوط عليه الصلاة والسلام مأموراً بالاسراء بها ومنع انها ماسرت نفسها ويكفى صحة الاستثناء من هذا المقدر كيف ولم يهد عن اخراجها ولكن امر باخراج غيرها قال الشيخ والاولى من هذا ان يكون الامرأتك فى الرفع والنصب مثل قوله تعالى ما ضلوه الا قليل منهم ولا بعد ان يكون اقل القرأة على الوجود الاقوى واكثرهم على الوجود الذى هو دونه بل قد التزم بعض الناس انه يجوز ان يتفق جميع القرأة على قراءة غير الاقوى الى هنا كلام الشيخ واختار المصنف اولاً ان يكون قوله الا امرأتك استثناء من قوله تعالى فاسر باهلك لانه كلام موجب والاستثناء الواقع بعد الكلام الموجب يكون منصوباً ايدياً وقوله ولا يلفت منكم احد غير موجب والختار فى مثله البدل فلما جعل قوله تعالى الا امرأتك متعلقاً بقوله ولا يلفت منكم احد لكان الرفع فيه هو الراسخ واكثر القرأة على النصب فيلزم الطباق الاكثر على الوجود المرجوح وهو بعيدم ايده بقراءة عبد الله فاسر باهلك يقطع من الليل الا امرأتك فان الاستثناء على هذه القراءة من الاهل ليس الا اذ لم يذكر فى محضه قوله تعالى ولا يلفت منكم احد ثم قال والاولى ان يكون قوله الا امرأتك على قراءة النصب استثناء متعلقاً بغير الموجب وان كان الاصح حينئذ الرفع على البدلية كما هو متعلق به على قراءة الرفع ليمتق القرأتان بقدر ما يمكن فاذا لم يكن له ان يدع احداً من اهلها لان يتخلف او لان ينظر الى ورائه الا امرأته فان له ان يدعها للتخلف او للنظر فيحصل اتفاق القرأتين فى حسن انتظام اللفظ والمعنى ولما ورد ان يقال الاستثناء من غير الموجب ايجاب فيلزم ان تكون مأمورة بالالتفات ولا معنى له ايجاب عنه بقوله ولا يلزم من ذلك امرها بالالتفات بل اللازم

(ولا يلفت منكم احد) ولا يتخلف او ولا ينظر الى ورائه والنهى فى اللفظ لاحد وفى المعنى لوط (الا امرأتك) استثناء من قوله فاسر باهلك ويدل عليه انه قرئ فاسر باهلك يقطع من الليل الامرأتك وهذا لا يصح على تأويل الالتفات بالتخلف فانه ان فسر بالنظر الى الوراثة فى الذهاب ناقض ذلك قراءة ابن كثير وابى عمرو بالرفع محمولة على البدل من احد ولا يجوز جعل القرأتين على الروايتين فى انه خلفها مع قومها او اخرجها فلما سمعت صوت العذاب التفت وقالت يا قوماء فادركها حجر فضلتها لان القواطع لا يصح حلها على المعنى المناقضة والاولى جعل الاستثناء فى القرأتين من قوله لا يلفت منكم احد فى قوله تعالى ما ضلوه الا قليل

وايضا النهي عن شيء ما توقف على كونه فلا اختياريا النهي كان، وهي عبارة عن طلب الكف عن مباشرته
عندا وكان التطييف سهوا اي نسيانا غير منافق للعمل بمتنضي قوله تعالى ولا تقصوا المكيال والميزان من
حيث ان الساهي والناسي لم يباشرا تقيص حق الغير عدا الا ان شعيا عليه الصلاة والسلام لم يكتف
بتكليفهم بالامتناع عن التطييف عدا بل كلفهم ايضا بالسعي في ايفاء الحق اي اعطائه تماما كاملا وان امتنزم
ذلك ان يعطى قدرا زائدا على الحق حتى يخرج عن العهدة يقيين لكن اعطانا زيادة ليس بما مور به لقوله بالقسط فانه
حال من فاعل او فوا ولما وجب ان يكون المأمور به بما يدخل تحت القصد والاختيار كان معنى او فوا المكيال
والميزان اسعوا في اعطاء الحق على وجه التمام والكمال بحيث يحصل لكم اليقين بالخروج عن العهدة ملتسبين
باعدل والتسوية فالمأمور به هو الايفاء بطريق الزيادة فانه مندوب غير مأمور به وقد يكون محظورا
وذلك اذا كان انعقود عليه من الاموال الربوية واعلم ان العلماء اختلفوا في ان الامر بالشئ هل هو نهى عن
ضده اولا وكذا النهي عن شئ هل هو امر بضده اولا فذهب امام الحرمين والقراني رحمهما الله تعالى الى ان
الامر بالشئ ليس نهيا عن ضده ولا يقتضيه عقلا وقال القاضي ابو اسحق انه نهى عن ضده واليه ذهب الامام
في المعالم والقاضي في المنهاج وقال القاضي ابو اسحق والنهي كذلك اي ان النهي عن الشئ امر بضده وكذا
يقتضيه عقلا لان النهي عن الفعل طلب ضد الفعل فيكون امرا بالضد **قوله** نعم بعد تخصيص **جواب**
عما قال البعض النقص قوله تعالى لا تقصوا الناس اشياهم بمعنى قوله تعالى لا تقصوا المكيال والميزان
فا الفائدة في هذا التكرار وتقرير الجواب انه لا تكرر ههنا لان مدلول الكلام الاول النهي عن النقص في المقدر
وذكر المكيال والميزان لكونهما اكثر آلات التقدير استعمالا ومدلول قوله تعالى ولا تقصوا الناس اشياهم
النهي عن النقص في مطلق ما استعمته بعد المعاوضة والمعنى لا تقصوا الناس ما يستحقون عليكم بالفقود
اي شئ كان وذكر صاحب الكشاف للبعض ثلاثة حان الهضم وهو الضم وكسر الحق والثاني النقص والثالث
الذكس وهو اخذ المكس والعشور والحراج وما هو اليوم في الاسواق من رسوم النظم واستشهد على اطلاق
البعض على المكس بقول زهير «في كل اسواق العراق ثاودة اي خراج» وفي كل ما باع امرؤ بعض درهم
وروى مكس درهم ثم قال وكانوا يأخذون من كل شئ باع شيئا كما فعل الحامسة او كانوا يكسون الناس وكانوا
يقصون من اثمان ما يشترون من الاشياء فبها عن ذلك انتهى **قوله** فان العشور يتم تقيص الحقوق وغيره من
انواع الفساد يعني العشور الافساد مطلقا سواء كان تقيص الحقوق او غيره فهو ايضا من قبيل التميميم
بعد التخصيص وفي الصحاح عشا في الارض يعثر افسد وكذلك عثى بالكسر عثى قال تعالى ولا تعشوا في الارض
مفسدين وفي التيسير العثى المبالغة في الافساد فجعل تجاوز الحد في هذه المعاملة افسادا في الارض لانه تعبير
لما وضعه الله تعالى من قانون سنن المعاملة بالعدل واصلح به احوال اهل الارض وقال الراغب العثى والعبث
متقاربان نحو جذب وجهد الا ان العبث اكثر ما يستعمل في الفساد الذي يدرك حسا والعثى فيما يدرك حكما
قوله وقيل المراد بالبعض الخ **اشارة** الى ان المختار ان يكون البعض عبارة من نقص ما يستحقه المرء بعد
المعاوضة وان يكون العشور عبارة عن الافساد مطلقا سواء كان تقيص حقوق او غيره **قوله** والفائدة الحال **جواب**
اشارة الى جواب ما يقال ان العثى الافساد فيكون قوله ولا تعشوا في الارض مفسدين مغزلة ان يقال ولا تقصوا
في الارض مفسدين فما وجهه وتقريره ان الفساد خروج الشئ عن الاعتدال اللائق بمعنى الآية لا يخرجوا اشياء
عما في الارض عن الاعتدال وذلك الاخراج قد يكون لقصد اصلاح كإفعله الخضر عليه الصلاة والسلام من قتل
الغلام وخرق السفينة وقد يكون لقصد الاضرار والافساد كفعل الظلعة والنهي عن الافساد ههنا نهى عن الافساد
على الوجه الثاني فلذلك قيده بالحال **وتقرير** الجواب الثاني ان الافساد المقيد المنهى عنه غير الافساد الذي وقع
فيما لان المراد بالافساد الاول افساد حال الغير وبالافساد الثاني افساد حال نفسه مما يتعلق بامر دينه ومصالح آخرته
فان من سعى في افساد حال الغير فهو في الحقيقة ساع في افساد نفسه ولم يرص بهذا الجواب لفظة قائمة التقييد
بالحال حينئذ **قوله** ما ايقام الله لكم من الحلال **اشارة** الى ان هية فضيلة بمعنى المفعول وادواتها للتشريف
كما في بيت الله وناقة الله فان ما بقي بعد الايفاء فائده وهي حصول الثواب والنجاة من العذاب والعقاب
انما تظهر مع الايمان فان الكافر يغتد في عذاب النيران ومحروم من الرضوان وثواب الرحمن سواء توفى الكيل

(ولا تقصوا الناس اشياهم) نعم بعد
تخصيص فانه اعم من ان يكون في المقدر او في
غيره وكذا قوله (ولا تعشوا في الارض
مفسدين) فان العشور يتم تقيص الحقوق وغيره
من انواع الفساد وقيل المراد بالبعض المكس
كأخذ العشور من المعاملات والعشور السرقة
وقطع الطريق والغارتو فائدة الحال اخراج
ما يقصد به الاصلاح كما فعله الخضر عليه
السلام وقيل معناه ولا تعشوا في الارض
مفسدين امر دينكم ومصالح آخرتكم (بقية
الله) ما ايقام الله لكم من الحلال بعد التزمه
حرم عليكم (خير لكم) بما يجمعون بالتطريف
(ان كنتم مؤمنين) بشرط ان تؤمنوا فان
خيرتها باستتباع الثواب مع النجاة وذلك
مشروط بالايمان وان كنتم مصدقين لي في قول
لكم وقيل البقية الطاعة لقوله والباقيات
الصالحات وقرئ تقيده الله بالتام وهي تقواه
التي تكف عن المعاصي (وما انا عليكم بحفيظ)
احفظكم عن انفعال او احفظ عليكم اعمالكم
فاجازيكم عليها وانما انا ناصح مبلغ وقد
اعدت حين التذرت اولست بحافظ عليكم نعم
الله لو لم تتركوا سوء صنيعكم (قالوا يا مغييب
اسلو انك تأمرنا ان نترك ما يعبد آباؤنا) من
الاصنام اجابوا به بعد ان امرهم بالتوحيد على
الاستهزاء به والتكلم بصلواته والاشعار بان
مثاله لا يدعو اليه داع عقلي واعماله اليه
خطراته وسوس من جنس ما تواظب عليه
وكان شعب كثير الصلوات فلذلك جمعوا
وخصوا الصلاة بالذكر وقرا حجة والكافي
وحفص على الافراد

والعنى اصلواك تأمرتك بتكليف ان نترك حذف المضاف لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره (او ان تفعل في اموالنا ماشاء) صطف على مالى وان نترك فعلنا ماشاء
في اموالنا وقرى بالهاء فيما على ان العطف على ان نترك وهو جواب النهى من التطفيف والامر بالايقاض وتيل كان نهماهم عن تقطيع الدراهم والدنانير فاردوا
به ذلك (انك لا انت الحليم الرشيد) تكلموا به وقصدوا او صنفه بضد ذلك او علوا النكار ما سمعوا ﴿ ٦٠ ﴾ منه واستعباده بانه موسوم بالخلم والرشد المانعين

والمر ان اولئك سبيل الخوان ﴿ قوله او ان كنتم مصدقين لي في قولي لكم ﴾ اي انكم تجتنبون عن التطفيف وتكتفون
بما بقى لكم بعد الايقاض فان جواب مثل هذا الشرط محذوف عند جمهور البصريين وان ذهب آخرون الى ان
جوابه هو ما تقدم عليه وقال مجاهد بقية الله اي طاعة الله خير لكم من ذلك القدر القليل لان منفعة الطاعة تبقى
ابدا جعل البقية بمعنى الباقية وصمى الطاعة والعبادة التي يقصد بها وجد الله بقية لبقاء ثوابها فكون الاضافة
لتخصيص ثوابها للمكلف ابدا ومنه قوله تعالى والباقيات الصالحات اي التي تبقى ثوابها من الاعمال فان البقاء عبارة
عن ثواب الشيء على الحالة الاولى وبضائه الفناء ﴿ قوله لان الرجل لا يؤمر بفعل غيره ﴾ تعطيل لتقدير المضاف
اي لاية من هذا التقدير لان المأمور بقوله تعالى اصلواك تأمرتك هو شعيب عليه الصلاة والسلام والمأمور به
بحسب الظاهر هو الترك الذي هو فعل الكفار فبقاء الكلام على ظاهره يستلزم ان يكون شعيب عليه الصلاة
والسلام مأمورا بفعل الكفار وهو المترك فلا بد من تقرير المضاف اي اصلواك تأمرتك يا شعيب بتكليفك اياها ان نترك
﴿ قوله وان نترك ﴾ اشارة الى ان كلمة او بمعنى الواو لان ما كلفهم به شعيب عليه الصلاة والسلام هو مجموع
الامر من لا احد هما وان اجابتهما اياه على سبيل النكار والاستهزاء انما هو بقولهم له اصلواك تأمرتك بتكليفك
اياها يهذين الامر من لا احد هما ﴿ قوله وقرى بالهاء فيما ﴾ على معنى اصلواك تأمرتك ان تفعل انت في اموالنا
ماشاء انت على ان يكون معطوفا على مفعول تأمرتك ﴿ قوله تكلموا به ﴾ يعني ان قولهم الحليم الرشيد من
قبيل الاستعارة التبعية استعاروا الخلم والرشد لسفه والفوايه على التهامك ثم سرت الاستعارة فيما الى الحليم
الرشيد ﴿ قوله هو اعتذار عما نكروا عليه من تغيير المألوف والنهى عن دين الآباء ﴾ فان شعيبا عليه الصلاة
والسلام دعاهم او لا الى التوحيد ثم دعاهم الى ترك البص في المكياك والميران على ما هو دأب الانبياء عليهم الصلاة
والسلام من انهم يتدنون بالدعوة ثم يشرعون فيما هو الاهم فالاهم وكان الضاد من اهل مدين البصر والتطفيف
فدعاهم الى ترك هذه العادة بعد دعوتهم الى التوحيد فانكر قومهم عليه ما وقع منه من هاتين الدعوتين قالوا انك
سفيه مثلك تعلم ما بدالك من غير روية وتأمل وضال عن الطريق بان قالوا انك تدعى حليما رشيدا في قومك
فكيف يليق بك ان تبادر الى تغيير طريقنا المألوفة في باب المعاملة بالاموال وفي عبادة الاوثان فاجابهم شعيب
عليه الصلاة والسلام بطريق ارضاء العنان والكلام المنصف كانه قال صدقتم فيما قلتم اني لبا كن مرشدا لكم
حنيا فيما بينكم لكن ما جئت به ليس غير الارشاد والتصيحة انظروا بين الانصاف فان كنت على نعمة جليلة من
عند ربى وكنتم نيا حقيقه ورزقنى منه رزقا حنا فكيف يسع لي ان اقدم على ما فعلته من النهى عن عبادة
غير الله تعالى وعن البص والتطفيف ونحو ذلك من المعاصي مع كثرة ما عندي من نعم الله تعالى الجسامية
والروحانية وهو تعالى قد امرني بتبليغ رسالته وبيان ما شرعه من الاحكام النطقه بباب العبادات والمعاملات
فكيف يصور مني مع كثرة نعم الله تعالى على ان اظلف امره وتكليفه ﴿ قوله يقال خالفت زيدا الى كذا
اذا فصدته وهو مولى عنه ﴾ على ان يكون الى كذا متعلقا محذوف هو حال من قال حالته اي خالفته مائلا الى
ما هو مول عنه معنى الاية ما يريد مخالفتكم مائلا الى ما انها كم عند ﴿ قوله وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس ﴾
اي اذا وليت عنه هو فاصده لان مخالفة زيد مولى اعم كذا انما تكون بان يفصد زيد ﴿ قوله وما مصدرية ﴾
يريد ان كلمة ماني قوله ما استطعت يحتمل ان تكون مأثومة بالزمان واقعة موقفة كما في نحو آياتك خفوف النجم
وصباح الديك اي مدة استطاعتي ويحتمل ان تكون خبرية اي مرصولة بمعنى الذي يدل من الاصلاح والتقدير
ان اريد الا الاصلاح اي انقدار الذي استطعت من الاصلاح او الا الاصلاح اصلاح ما استطعت من الاصلاح
فحذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه واحرب باهرا به ﴿ قوله تعالى لا يجر منكم شقاقى ﴾ اي شقاقكم
وعد او تكلم اياي ان يصيبكم عذاب العاجلة وهو عذاب الاستئصال في الدنيا مثل ما اصاب من قبلكم من الهالكين
وجرم وان كان يعتدى الى واحد وال اثنين الا انه في الاية قد تعدى الى اثنين اولهما الكاف والميم وثانيهما
ان يصيبكم يقال جرم زيد ذنبا اي كسبه وجرمه ذنبا اي كسبه اياه فهو مثل كسب في كونه معتديا الى واحد
تارة والى اثنين اخرى وانشد ابي مخنف على تعديته الى اثنين قوله ﴿ جرمت فرارة بعدها ان يغضبوا ﴾
﴿ ولقد طعنت اباعينة طعنة ﴾ ﴿ جرمت فرارة بعدها ان يغضبوا ﴾ ﴿ وفرارة العادة لا يجر منكم ﴾ بفتح ياء المضارعة على انه مضارع جرم الثلاثي وقرى بضمها على انه مضارع المقول

من المبادرة الى امثال ذلك (قال يا قوم ارايتم ان كنت على بينة من ربي) اشارة الى ما اتاه الله
من العلم والنبوة (ورزقنى منه رزقا حنا) اشارة الى ما اتاه الله من المال الحلال وجواب
الشرط محذوف تقديره فهل يسع لي مع هذا الانعام الجامع له عبادات الروحانية والجسمانية
ان اخون في وجهي وخالفت في امره ونهيه وهو
اعتذار عما نكروا عليه من تغيير المألوف والنهى
عن دين الآباء والضمير في منه الله اي من عنده
وباعائه بلا كذبى في تحصيله (وما اريد ان
خالفتكم الى ما انها كم عند) اي وما اريد ان آتى
ما انها كم عند لا متبديا به دونكم فلو كان سواها
لا تترته ولم اعرض عنه فضلا عن ان النهى عنه
يقال خالفت زيدا الى كذا اذا فصدته وهو مول
عنه وخالفته عنه اذا كان الامر بالعكس (ان
اريد الا الاصلاح ما استطعت) ما اريد الا
ان اصلحكم يا مري بالمعروف ونهى عن المنكر
ما دمت استطع الاصلاح فلو وجدت
الصلاح فيما انتم عليه لما نهيتكم عنه ولهذا
الاجوبة الثلاثة على هذا التسق شأن وهو
التيه على ان العاقل يجب ان يراى
في كل ما ياتيه ويذره احد حقوق ثلاثة
اهمها واعلاها حق الله تعالى وثانيها حق
النفس وثالثها حق الناس وكل ذلك
يقضى ان امركم بما امرتكم به وانها كم
عما نكروا عنه وما مصدرية واقعة موقفة
الظرف وقيل خبرية يدل من الاصلاح
اي القدر الذي استطعت او اصلاح
ما استطعت حذف المضاف (وما توفيقى الا
بالله) وما توفيقى لاصابة الحق والصواب الا
بهديته ومعونته (عليه توكلت) فانه القادر
المتكبر من كل شئ وما عده عاجز في حد ذاته
بلى معدوم ساقط عن درجة الاعتبار وفيه
اشارة الى محض التوحيد الذي هو اقصى
مراتب العلم بالبدا (واليه ائيب) اشارة الى
صرفة العاد وهو ايضا يفيد الحصر بتقديم
الاسئلة على الفعل وفي هذه الكلمات طلب
التوفيق لاصابة الحق فيما ياتى ويذره من الله
تعالى والاستعانة به في جماع امره والاقبال
عليه بشرا مشروحا مع اطماع الكفار واظهار
الفراغ عنهم وعدم البالاة بعاداتهم وتهديدهم بالرجوع الى الله للجزاء (ويقوم لا يجر منكم) لا يكسبكم (شقاقى) معادى (من)

(من)

من جرم المتعدى الى واحد والعمامة ايضا على ضم لام مثل على انه فاعل يصيبكم وقرئ بقبحها وتلك الفضة فضة بناء وذلك لان مثل وان كان فاعلا كما في القراءة المشهورة الا انه بنى على الفتح لا ضافته الى غير ممكن كافي قوله تعالى انه خلق مثل ما انكم تنطقون فان مثل وغير مع ما وان محففة ومشددة يجوز بناؤهما على الفتح واعرابهما كقوله

لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت * جماعة في غصون ذات اوقال *

الضمير في منها الراحلة لم يمنعها من الشرب الا انها سمعت صوت جماعة فغرت بريداتها حديدة الحس فيها فزع وذعر لحدة حيا وذلك محمود فيها والاوقال جمع وقل وهي الجارة اي غصون ثابتة بارض ذات جارة وقيل الوقل شجرة المثل بنى غير على الفتح مع انه فاعل لم يمنع **قوله** وافراد البعيد مع انه خبر عن الجمع فالقياس يقتضي ان يقال بعداء او بعيدين لان القوم اسم جمع مبنى على ان في الكلام مضافا مقذرا والتقدير وما اهلاكم قوم لوط عليه الصلاة والسلام او على ان فيه موسوفا مقذرا اي وما هم بشيء بعيد **قوله** ولا يبعد ان يسوى في امثاله من نحو القربب والليل والكثيرين الذكر والمؤنث اشارة الى جواب ما يقال من ان لفظ القوم مؤنث كقوله تعالى

كذبت قوم نوح فالقياس ان يقال بعيدة فلم ذكر بعيد وما ذكره من كون امثاله على زنة المصادر جواب ثالث غير تقدير المضاف او الموصوف لانها جوابان عن هذا السؤال ايضا والصهيل صوت الطيل والنهيق والشهيق صوت الجمار **قوله** ما فعل البلع المودة من يوده **قوله** يعني ان الودود بناء بالفتح من وذا الشيء يوده واداة اي احب وآثره والشهور وددت بكسر الهمزة وفتح الدال وددت بقبحها والودود بمعنى المحب اي يوده عباده ويرحمهم وقد تفرقت في امثاله اذا وصف بانه من قبيل الكيفيات النسبية الاتصالية يراد به ثابته فلذلك فسر المصنف كونه تعالى وودا بحالعباده بانه يفصل عباده ما يفعله ببلغ المودة من يوده وقيل الودود في اسماء الله تعالى بمعنى المفعول والمعنى ان عباده يحبونه لكثرة احسانه وفضاله على الخلق **قوله** وهو وعد على التوبة **قوله** وبيان لهم ان

سبق الكفر والمعصية منهم لا ينبغي ان يمنعهم من الرجوع الى الطاعة راعي شبيب عليه الصلاة والسلام في جواب قوله تريبا لعلنا لانه بين اول ان ظهور البيئة وكثرة انعام الله تعالى عليه في الظاهر والباطن يمنعه من الخيانة في وحى الله تعالى ويصده عن التهاون في تبيغته كما قال النجاشي واجتهد في تبيغ ما وحى الى رعاية خلق الله تعالى ثم بين ان سعيه هذا رعاية خلق نفسه ثم بين ان فيه رعاية خلق الناس ثم لما بين صحة طريقته اشار الى التوحيد على الاصرار بما هم عليه من الكفر والعصيان وحلهم على الاستغفار والتوبة وعلل قبول ذلك بانه رحيم ودود

قوله وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه **قوله** فان الرجل قد يقول لصاحبه لا ادري ما تقول وان كان قد فهم كلامه لكنه المار قبلة واستهان به صار كأنه لم يفهمه فيقول ذلك القول وهذه التوجيهات جواب عما يقال انه عليه الصلاة والسلام كان يخاطبهم بلسانهم فلم قالوا ما تفقد كثيرا مما تقول مع انه لم يحاوره مع قومه وكالاعتذار في مراجعة جوابهم يسمى خطيب الانبياء عليهم الصلاة والسلام فكيف لا يفهم كلامه والمشهور ان الضعيف من ليس له قوة جسمية يمنع بها القوم من نفسه او من ليس له عزة واتباع يتقوى بها على تحصيل مقاصده وقيل الضعيف عبارة عن الاعى في لغة حير وجله على هذا المعنى غير مناسب لهذا المقام والسوق يقتضى ان يكون مرادهم

بالضعيف من لا قوة له لا الاعى ادخله عليه مخالف للظاهر من غير دليل ومع هذا قوله فينا يبطل حله على ذلك المعنى فانه لو قيل ان التراك فينا اعى لكان كلاما فاسدا لان الاعى اعى فيهم وفي غيرهم قال الامام واعلم ان اصحابنا يجوزون المعنى على الانبياء عليهم الصلاة والسلام الا ان هذا اللفظ لا يحسن الاستدلال به في اثبات هذا المعنى لان حمل لفظ الضعيف على معنى الاعى ليس بسديد في هذا المقام فكيف يستدل به واما المعتزلة فقد اختلفوا

فيهم من قال انه لا يجوز لكونه متفرا فانه لا يمكن الاحتراز عن التجاسات وانه يحل يجوز اذ كونه حاكما وشاهدا فلان يمنع من التوبة كان اول عو ايجاب المصنف منه اي عن هذا الاستدلال بقوله والفرق بين فعل مراده ان مناط امر التوبة كون الانسان يوحى اليه من قبله تعالى وكونه مبلغا لما وحى اليه والمعنى لا يحل بهذا المعنى بخلاف القضاء والشهادة فان مناطهما غير من له الحق ومن عليه والمعنى مناقض **قوله** لا تخوف من شوكتهم **قوله** لا تخالف

قوله سابقا ومهينا لا عز لك وانما في شوكة قومه من حيث انهم صبروا عز قومهم بالارط والجماعة القليلة لا يكون لهم شوكة لكنهم اثبتوا لهم الحرمه لكونهم على ملتهم ودينهم ولم يصبروا شيئا عليه الصلاة والسلام لانه لا حرمه له

(ان يصيبكم مثل ما اصاب قوم نوح) من الفرق (او قوم هود) من الریح (او قوم صالح) من الریحفة وان بصلتها تاتي مفعول جرم فانه متعدى الى واحد والى اثنين ككسب وعن ابن كثير يجر منكم بالضم وهو مفعول من متعدى الى مفعول والاول المصحح فان اجرم اقل دورا على السنة الشصحة وقرئ مثل بالفتح لا ضافته الى المبنى كقوله لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت *

جماعة في غصون ذات اوقال *

(وما قوم لوط منكم بعيد) زمانا او مكانا فان لم تعتبروا بمن قبلهم فاعتبروا بهم اوليسوا بعيد منكم في الكفر والمساوى فلا يبعد عنكم ما اصابهم وافراد البعيد لان المراد وما اهلاكم او وما هم بشيء بعيد ولا يبعد ان يسوى في امثاله بين الذكر والمؤنث لانها على زنة المصادر كالصهيل والشهيق (واستغفروا ربكم ثم توبوا اليه) عا انهم عليه

(ان ربك رحيم) عظيم الرحمة لتائبين (ودود) فاعل بهم من العطف والاحسان ما يفعله المودة من يوده وهو وعد على التوبة بعد التوحيد على الاصرار (قالوا يا شعيب ما تفقد) ما تفهم (كثيرا مما تقول) كوجوب التوحيد وحرمه التجسس وما ذكرت دليلا عليها وذلك لتصور عقلم وعدم تفكرهم وقيل قالوا ذلك استهانة بكلامه اولانهم لم يلقوا اليه اذ هاتهم لشدة نفرتهم عنه (وان التراك فينا ضعيفا) لا قوة لك ففتح منا ان اردنا بك سوا او مهينا لا عز لك وقيل اعى بلفظ حير وهو مع عدم مناسبته برته التقييد بالفترف ومنع بعض المعتزلة استنباط الاعى قياسا على القضاء والشهادة والفرق بين (ولو لارطك) قومك وعزتهم عندنا لكونهم على ملتنا لا تخوف من شوكتهم فان الرط من الثلاثة الى العشرة وقيل الى التسعة

عندهم ولا وقع له في صدورهم وانهم انما لم يفتاوه لاجل احترامهم رهطه بسبب كون الرهط على ملتهم والرجم في اللغة عبارة عن الرمي وذلك قد يكون بالحجارة عند تصد القتل وثا كان هذا الرجم سببا لقتل لاجرم مما هو القتل رجا تسمية للسبب باسم السبب **قوله** ابو بصيب وجه **قوله** اشارة الى احتمال ان يكون رجمناك استعارة تسمية تشبيها لقتل باصمب الوجوه بالقتل بالحجارة واطلاق الاسم المشبهة على المشبه استعارة تصريحية **قوله** وهذا دين السفيه يعني ان جوابهم لشعيب عليه الصلاة والسلام يقولهم يا شعيب ما نفقه كثيرا مما تقول الى هنا ليس دافعا لما قرره شعيب عليه الصلاة والسلام من الدلائل والبيانات بل هو جار مجرى مقابلة الدليل والجد بالشم والسفاهة كما هو دين السفيه المحجوج اي المقلوب بالجد **قوله** وفي ابلاء ضميره اي ابلاء الضمير الذي هو عبارة عن شعيب عليه الصلاة والسلام حرف الذي تنبيه على ان الكلام فيه اي على ان التردد واقع في الفاعل لافي الفعل بان يتفق التكلم والمخاطب على وجود اصل الفعل لكن المخاطب يحفظ في تعيين الفاعل والتكلم يقصد ان يرد الى العوالب وهذا يقتضي ان يكون اصل الكلام ما عززت انت فقدمت انت للاختصاص فانه قد تقرر ان تقديم المسند اليه يفيد تخصيصه بالخبر اي قصر الخبر عليه ان وقع المسند اليه بعد حرف النفي بلا فصل نحو ما ناقشت اي لم اقله مع انه مقول للغيري فالتقديم يفيد نفي الفعل عن المذكور وثبوته لغيره على الوجه الذي نفي من المذكور وانما التزم تحقق التقديم في مثله لان كلمة ما لنفي الحال والحال له اختصاص بالزمان فالقياس ان يكون مدخولها فعلا او شبهه وحيث وجد الاسم بعدها لاسيما الضمير دل ذلك على ان اصل الكلام ما عززت انت وان التقديم لاجل الاشماع والاختصاص قال صاحب الفتح في تفسير الآية اي العزيز عليا يا شعيب رهنك لانك تكونهم من اهل ديننا ولذلك قال عليه الصلاة والسلام في جوابهم ارهطى اعز عليكم من الله اي من نبي الله **قوله** وذلك اي ولكون مدلول الكلام التخصيص ونفي الفعل عن المذكور مع ثبوته لغيره قال عليه الصلاة والسلام ارهطى اعز عليكم فانه لو كان معنى قولهم ما انت عليا بعزير مجرد نفي العزة عند لرفهم اثبات العزة رهطه لم يكن الجواب بقوله عليه الصلاة والسلام ارهطى اعز عليكم مطابقا لكلامهم لانه يكون معنى كلامهم حينئذ مجرد نفي العزة عند عليه الصلاة والسلام ويكون معنى جوابه انكار عزة رهطه واين احدهما من الآخر واما اذا كان معنى كلامهم اثبات العزة رهطه مع انها عندهم فحينئذ تحصل المطابقة بينهما وكان الظاهر ان يقال في الجواب ارهطى اعز عليكم مني الا انه قيل اعز عليكم من الله لايدان بان تهاونهم به عليه الصلاة والسلام وهو نبي الله تهاون بالله تعالى حين عن عليهم رهطه دونه كان رهطه اعز عليهم من الله **قوله** افلا يتقون على الله اي فلا تحفظوني ولا ترجوني ولا تراهنوني وتراهنون نسبة تراهنوني الى الرهط وتضعون نسبتى الى الله تعالى بالنسبة فكأنكم زعمتم ان القوم اعز من الله تعالى حيث تزعمون انكم تركتم قتلى اكراما رهطى والله عز وجل اولى بان يتبع امره كأنه يقول حفظكم اباي في الله اولى منه في رهطى وفي الصحاح اقبلت على فلان اذا ارضيت عليه ورجته بان تتبع امره ويقال اقبلت عليك ان اقبلت على وفيه ايضا ارضيت عليه اذا اقبلت عليه ورجته **قوله** والكسر من تغييرات النسب **قوله** كقولهم في النسب الى امر اسمي بكسر الهمزة والى الدهر دهرى بضم الدال **قوله** اعلموا على مكانكم **قوله** الكاتبة الحالة التي يتمكن بها صاحبها من عمله فالعنى اعلموا حال كونكم موصوفين بفاية المكفة والقفرة **قوله** ما في وسعكم وطاعتكم من افعال الشرور الى وانى ايضا عامل بقدر ما اتانى الله من القدرة سوف تعلمون اينا الجاني على نفسه والخطي في فعله **قوله** فهو ابلغ في التهويل اي حذف الفاء لاستلزام ان يكون الكلام استنفا جوبا لما يقال فاذا يكون اذا علمنا نحن هل مكاننا وانت علمت على مكانك ابلغ في باب التهويل من ربط الكلام بما قبله بالفاء السببية المؤذنة بكون ما قبلها سببا لما بعدها فان سلوك طريقة الاستنفا ان يكون المخاطب طالبا لمعرفته بحالهم فيكون الجواب بالتهويل اوقع في ذهنه بخلاف ما لو ربط الكلام بالفتحة الفاء **قوله** وقيل كان قياسه ومن هو صادق **قوله** اعلموا على مكانكم اي عامل اشتمل على عمل الصادق والكاذب منه ومنهم ولم يذكر في قوله سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه ومن هو كاذب الا عاقبة الكاذب منهم والآية مسوقة لبيان ذكر عاقبة العاملين من القريتين وذلك انما يحصل بان يقال ومن هو صادق بدل ومن هو كاذب لينصرف الاول اليهم والثاني اليه لانه عدل عنه الى ما وقع في النظم بناء على ان المراد من قوله ومن هو كاذب الصادق لكن

(لرجناك) لفتناك برمي الاجار او باصمب وجه (وما انت عليا بعزير) فتمعنا عزتك من الرجم وهذا دين السفيه المحجوج يقابل الحجج والآيات بالسبب والتهديد وفي ابلاء ضميره حرف الذي تنبيه على ان الكلام فيه لافي ثبوت العزة وان المانع لهم من ايدائه عزة قومهم ولذلك (قال يا قوم ارهطى اعز عليكم من الله واتخذتموه وراةكم نظريا) وجعلتموه كالنسي النبوة وراة الظهور باشر اكرمكم به والاهانة برسوله افلا يتقون على الله وتعلمون على رهطى وهو يحتمل الانكار والتوبيخ والرد والتكذيب وظهريا منسوب الى الظهور والكسر من تغييرات النسب (ان ربي بما عملون محيد) فلا يخفى عليه شئ منها فيعازي عليها (ويا قوم اعلموا على مكانكم انى عامل سوف تعلمون من يأتيه عذاب يخزيه) سبق مثله في سورة الانعام والفاء في فسوف تعلمون ثمة للتصریح بان الاصرار والتمكّن فيجاهم عليه سبب لذلك وحذفها ههنا لانه جواب سائل قال فاذا يكون بعد ذلك فهو ابلغ في التهويل (ومن هو كاذب) عطف على من يأتيه لانه قسم له كقولك ستعلم الكاذب والصادق بل لانهم لما وعدوه وكذبوه قال سوف تعلمون من المذب والكاذب منى ومنكم وقيل كان قياسه ومن هو صادق لينصرف الاول اليهم والثاني اليه لكنهم لما كانوا يدعونهم كانوا قال ومن هو كاذب على زعمهم (وارتقبوا) وانتظروا ما تقول لكم (انى معكم رقيب) منظر ضليل يعنى الرقيب كالصريم او المرقيب كالعشير او المرتقب كالرفيع

ذكر الكاذب موضع الصادق بناء على زعمهم من حيث انه جرى على السنتهم دعاؤهم اياه عليه الصلاة والسلام
 كاذبا وقال صاحب الانصاف الظاهر ان الكلامين جميعا للكفار قوله من يأتيه عذاب يخزيه فيه ذكر جزأهم
 وقوله ومن هو كاذب فيه ذكر جرمهم الذي هو الكذب فيكون من باب عطف الصفة على الصفة والموصوف واحد
 كما تقول لمن تهتده شعل من بهان ومن يعاقب وانما تعني مخاطب في الكلامين واذا ثبت صرف الكلامين اليهم
 لم يخل ذلك من الدلالة على ذكر عاقبة الحق الصادق لان احد التعريفين اذا كان مبطلا والاخر محققين ان احدهما
 يضم منه ذكر الاخر تعريضا والتعريض ابلغ واوقع من التصريح في كثير من المواضع وهذا منه ولذلك لم يذكر
 طائفة شعيب عليه الصلاة والسلام استثناء عنها بل كراحتهم **قوله** كافي قصة عاد **قوله** وهو قوله تعالى ولما جاء
 امرنا نجينا هودا والذين آمنوا معه ولم يسبق ذكر الوعد الجاري مجرى السبب المرفوع به حتى يجيء بالفاء السببية
 كما تقول وعدته فلما جاء الميعاد كان كيت وكيت فان قوله فلما جاء الميعاد مرتب على الوعد فجاء بالفاء السببية
 لتدل على سببية الوعد وترتيب السبب عليه بل ذكر مجيء العذاب فيهما من غير ان يسبق ذكر الوعد به كأنه قصة
 بنسها وما قبله قصة اخرى لكنهما متعلقان بخوم واحد فهما مشتركان من وجد مفترقان من وجه آخر
 فكان المقام مقام الروايات التي تعطف بها القصة على القصة بخلاف قصتي صالح ولوط عليهما الصلاة والسلام فانه
 سبق ذكر الوعد فيهما قال تعالى في قصة صالح فصرخوا فقالا تنموا في داركم ثلاثة ايام ذلك وعد غير مكذوب
 فلما جاء امرنا نجينا صالحا وقال في قصة لوط عليه الصلاة والسلام ان موعدهم الصبح اليس الصبح يقرب فلما جاء
 امرنا جعلنا ما لهما سائلا جيبي بالفاء السببية فيهما غير ان صيغتهما كانت من تحتهم روى الكلبي عن ابن عباس
 رضى الله عنهما انه قال لم يعذب الله تعالى اثنين بمذاب واحد الا قوم شعيب وقوم صالح عليهما الصلاة والسلام
 اما قوم صالح فاخذتهم الصيحة من تحتهم وقوم شعيب اخذتهم من فوقهم قيل نشأت لهم صحابة فيها عذابهم
 ولم يعلموا انها صحابة العذاب فصارت عليهم كهشة الظلة في اربع فلما رأوها اتوها يستظلون تحتها من حر الشمس
 فانهم صيحة من تحتها فاهلكتهم فذلك قوله تعالى فاخذهم عذاب يوم الظلة **قوله** وقرئ بعدت بالضم
 الجهور على كسر العين من بعدت على انها من بعد بعد بكسر العين في الماضي وقصها في المضارع بمعنى
 هلك يهلك ارادت العرب ان تفرق بين البعد بمعنى الهلاك وبين البعد الذي هو ضد القرب فترقا بينهما بصيغة
 البناء قالوا بعد بالضم في ضد القرب وبعد بالكسر في ضد السلامة والبعد بالضم والكون مصدر لهما والبعد
 يتخين انما يستعمل في مصدر مكسور العين وقرئ بضم العين اخذا من ضد القرب لانهم اذا هلكوا فقد بعدوا
 ومنه قول الشاعر

من كان بينك في التراب وبينه شرفنا في غاية البعد

قوله وهو المجرزات القاهرة على تقدير ان يراد بالآيات التورات وما فيها من الاحكام والمعنى ولقد ارسلنا
 موسى باحكام وتكاليف وايدناه بالمجرات القاهرة والينات الباهرة **قوله** او العاصم على تقدير ان يراد بالآيات
 جملة ما اعطاه الله تعالى من المجرزات وهي تسع آيات بينات العاصم واليد والطوفان والجراد والقمل والضفادع
 والدم ونقص الاموال والانس ومنهم من يبدل نقص الاموال والانس بافلال الجبل وقلق البحر فيكون افراد
 العاصم بالذكر مع انها داخله في الآيات بالمعنى المذكور لكونها اشهرها وابهرها فيكون من عطف الخاص على العام
 لتشرق كلالته ورساله وجبريل وبكال عليهم الصلاة والسلام هذا على تقدير ان يكون الموصوف
 بكونه آيات غير ما وصف بانه سلطان ويكون من قبيل عطف الذات على الذات ويجوز ان يراد بهما ذاتا واحدة
 ويكون العطف من قبيل عطف الصفة على الصفة مع اتحاد الموصوف فان ما اظهره من المجرزات القاهرة كما توصف
 بانها علام بضافة اليه تعالى دالة على نبوته توصف ايضا بانها سلطان له اى جهة بينة له يسلط بها على من خلقه
 قال الامام ان قيل اذا جلت الآيات على المجرزات والسلطان على الدلائل والمين ايضا على ما كان مينا للظهور والفرق
 بين هذه المراتب قلنا اما الآيات فاسم لقدر المشترك بين العلامات التي تفيد الظن وبين الدلائل التي تفيد اليقين
 واما السلطان فهو اسم لما يفيد القطع واليقين الا انه مشترك بين الدليل القطعي الذي فيه جلاء وبين ما لا جلاء
 فيه واما السلطان المين فهو مخصوص بما فيه جلاء ولما كانت مجزات موسى عليه الصلاة والسلام هكذا
 لا جرم وصفها الله تعالى بانها سلطان مين **قوله** فاتبوا امره بالكفر بموسى عليه الصلاة والسلام

(ولما جاء امرنا نجينا شعيبا والذين آمنوا معه برحمة منا) انما ذكره بالواو كما في قصة عاد ان لم يسبقه ذكر وعد بحرى بحر السبب له بخلاف قصتي صالح ولوط فانه ذكر بعد الوعد وذلك قوله وعد غير مكذوب وقوله ان موعدهم الصبح فلذلك جاء به السببية (واخذت الذين ظلموا الصيحة قبل صاح بهم جبريل عليه السلام فهلكوا) (فاصحبوا في ديارهم جاثمين) ميتين واصحاب الجنوم اللزوم في المكان (كان لم يبعث فيها) كان لم يبعث فيها (الابعد لمدين كما بعدت نمود) شبههم بهم لا هذاهم ايضا كان بالصيحة غير ان صيغتهما كانت من تحتهم وصيحة مدين كانت فوقهم وقرئ بعدت بالضم على الاصطلاح فان الكسر تغيير لتخصيص معنى البعد يكون بسبب الهلاك والبعد مصدر له والبعد مصدر المكسور (ولقد ارسلنا موسى باياتنا) بالثوراة او المجرزات (وسلطان مين) وهو المجرزات القاهرة او العاصم وافرادها بالذكر لانها ابهرها بالذكر لانها ابهرها ويجوز ان يراد بها واحد اى ولقد ارسلنا بالجامع بين كونه آياتا وسلطانا له على نبوته واضحا في نفسه او موصفا اياها فان ايان جاد لازما ومتعمدا والفرق بينهما ان الآية تم الامارة والدليل القاطع والسلطان يخص بالقاطع والمين يخص بما فيه جلاء (ال فرعون يومئذ قابعون) امر فرعون فاتبوا امره بالكفر بموسى او فاتبوا موسى الهادي الى الحق المؤيد بالمجرات القاهرة الباهرة واتبوا طريق فرعون المهلك في الضلال والطغيان الداعي الى ما لا يخفى فساده على من له ادنى مسكة من العقل لفرط جهالتهم وعدم استبصارهم (وما امر فرعون برشيد) مرشدا وذي رشد وانما هو غي محض رخلال صريح

ومجزاته ويحتمل ان يكون المراد من الامر الطريق والشان وهو انه كان دعوا نافيا للصفات والميعاد وكان يقول
لا اله الا الله تعالى وعبادته فمن كان نافيا لهذين الامرين كان خالبا عن الرشد بالكتابة **قوله** يقال قدم بمعنى تقدم
وفي الصحاح قدم يقدم فدما بالفتح اي تقدم فالعنى يتقدم ويكون فدماهم وهم خلفه كما كان قائدهم في الدنيا
الى الضلالة يكون قائدهم في العقبى الى النار **قوله** ونزل النار لهم منزلة الماء **قوله** بمعنى ان قوله تعالى
فاوردهم النار من قبيل الاستعارة بالكتابة والتخييل حيث شبهت النار في النفس بالماء على سبيل التهكم وجعل
اثبات الايراد لها تخيلا فان الورد عبارة عن الجهي الى الماء والايراد احضار الغير والمورد اسم مفعول
بمعنى الشيء المورد عليه وهو الماء ويستعمل على انه مصدر سمي لانه يكون على اسم المفعول في المنشآت
قوله فسمى اتيانها موردا **قوله** اي ايراد اهل ان المورد مصدر سمي لانه عبر عن احضارهم النار بقوله فاوردهم
النار والورد المورد والمورد هو الذي وردوه شبه فرعون بمن سبق الى الماء وطلحه قومه فاستعير المورد للنار
استعارة تهكمية والتقدير بس الذي وردوه اي الورد المورد ووردهم وهو النار بردها فرعون ثم قومه وقيل في حذوها
بس المورد لان المورد انما يراد لتسكين العطش وتبريد الاكباد **قوله** والآية كالدليل يريد ان الرشيد
في قوله تعالى وما امر فرعون برشيد يحتمل ان يكون بمعنى امر فيه رشد وسداد فيكون الرشد على معناه
الحقيقي وهو خلاف العمى وخلاف التقى والضلال ويكون قوله يقدم قومه استنفا كما قيل لم حكمت عليه بانه
ليس في امره رشد بل هو غي محض فاجيب بانه يقدم قومه يوم القيامة فيوردهم النار ومن هذا ما قبله لا يكون
في امره رشد ويحتمل ان يكون الرشيد بمعنى الصالح المرضي الحميد العاقبة فيكون الرشد مجازا عن العاقبة
الحيدة ويكون قوله تعالى وما امر فرعون برشيد بمعنى وكان امر فرعون مذموما ماضيا عليه سمي الخاطئة
فيكون قوله يقدم قومه يوم القيامة فأوردهم النار موضعا له وبالنسبة العاقبة **قوله** اي يلغون **قوله** وبطردون
من رحمة الله تعالى في الدنيا بالخذلان اولا وبالفرق آخرها وفي الآخرة بما فيها من العذاب فان كل معذب ملغون
مطرود من الرحمة كما ان كل مخلوق محروم من التوفيق والعناية كذلك **قوله** بس العون المعان
او المعطاء المعطى **قوله** فان الرقد قد جاء معنى العون وبمعنى العطية تقول رقدته ارفده رقدنا اذا عطيتوه وكذلك اذا احنته
والارقاد الاعطاء والاحانة وسميت اللعنة عوننا لانها اذا اجتمعهم في الدنيا تبعهم في الآخرة تبعدهم عن رحمة الله
تعالى وتعينهم على ما هم عنده من الضلال وتكون مددا لهم في طغيانهم وغيهم فسميت رقدنا اي عوننا لهذا
المعنى على الاستعارة التهكمية واما كونه دعانا فلانها ارفدت في الآخرة بلعنة اخرى اتكونا هاديين الى طريق
الجحيم كما قال تعالى فاهدوهم الى صراط الجحيم والمرفود وان كان قوم فرعون الا انه اسند المرفود الى الرقد الذي
هو اللعنة على الاسناد الجازي نحو جد جده وجنوتك مجنون وكذا الخالق في قوله او بس العطاء حيث اعتبر
فيه الاستعارة التهكمية والاسناد الجازي كما في الاول فان جعلت اللعنة عطية لفرعون وقومه ثم جعلت
معطى مع ان المعطى هو فرعون وقومه جاز كذا قيل وقول صاحب الكشاف ان اللعنة في الدنيا رقد العذاب
ومدله وقد رقدت باللعنة في الآخرة يدل على ان تسمية اللعنة ليس من قبيل الاستعارة التهكمية وانما تكون
من ذلك القبيل ان لو كانت رقدنا للذين وليس كذلك بل هي رقد ومدد لنفس العذاب فلانهم فيه وايضا
ذكر انها رقد اعين برقد فكيف يكون اسناد المرفود الى الرقد من باب جد جده نعم لو فسر الرقد باللعنة لكانت
تسمية اللعنة من قبيل الاستعارة التهكمية الا انه لا يكون الاسناد مجازيا **قوله** ليمده **قوله** اي ليصير له عمادا
يقال عمدا الحائط اذا وضع له عمادا **قوله** مقصود عليك **قوله** اشارة الى ان قوله تعالى نقصه عليك خبر بعد
خبر لقوله ذلك والمعنى ذلك النبا بعض انباء القرى المهلكة مقصود عليك ويجوز ان يكون نقصه خبرا
ومن انباء اهل القرى حالا من المفعول ويجوز العكس ايضا ونعم مضاف محرف عن انباء الرسل ومن انباء اهل القرى
ولذلك اعيد ضمير العقلاء عليهم في قوله تعالى وما ظنكم انهم في قوله تعالى وما ظنكم انهم في قوله تعالى وما ظنكم انهم
مبتدأ حذف خبره لدلالة خبر الاول عليه اي ومنها حصيد اي محصود شبه ما بقي من آثار القرى وجد رانها
بالزرع القائم على ساقه وما عفا منها وبطل بالحصيد والمعنى ان تلك القرى بعضها بقي منها شيء وبعضها هلك
وما بقي منه اثره وقيل القائم ما بقي حيطانه ومقطت حروفه والحصيد ما بقي اثره وقيل القائم العامر والحصيد

(يقدم قومه يوم القيامة) الى النار كما كان
يقدمهم في الدنيا الى الضلال يقال قدم بمعنى
تقدم (فاوردهم النار) ذكره بلفظ الماضي
مبالغة في تعقيقه ونزل النار لهم منزلة الماء
فسمى اتيانها موردا ثم قال (وبس المورد
المورد) اي بس المورد الذي وردوه فانه
يراد لتبريد الاكباد وتسكين العطش والنار
بالضد والآية كالدليل على قوله وما امر
فرعون برشيد فان من هذه ما قبله لم يكن في امره
رشد او تفسيره على ان المراد بالرشيد ما يكون
مأمون العاقبة حذوها (واتبعوا في هذه)
في هذه الدنيا (لعنة يوم القيامة) اي يلغون
في الدنيا والآخرة (بس الرقد المرفود)
بس العون المعان او العطاء المعطى واصل
الرقد ما يضاف الى غيره ليمده والخصوص
بالذم محذوف عن رقدهم وهو اللعنة في الدارين
(ذلك) اي ذلك النبا (من انباء القرى)
المهلكة (نقصه عليك) مقصود عليك
(منها قائم) من تلك القرى باقى كالأرض
القائم (وحصيد) ومنها عاقب الأثر كالأرض
المحصود والجملة متأنفة وقيل حال من الهاء
في نقصه وليس بصحيح اذ لا او ولا ضمير
(وما ظنكم) باهلا كنا ايامهم (ولكن
ظنوا انفسهم) بان مرضوا له بالارتكاب
ما يوجبهم (فما اغنت عنهم) فاقدمتهم
ولا قدرت ان تدفع عنهم بل ضربتهم (ألهمهم
التي يدعون من دون الله من شيء) لما جاء
امر ربك (حين جاءهم عذابه وفتنه

ما هي ازمه وقيل القائم العامر والحصيد الطراب والضمير المرفوع في قوله تعالى وما زادوهم للاصنام والمنصوب
 لعبادتها وعبر عن الاصنام بواو العقلاء لانهم زلواها منزلة العقلاء **قوله** غير توبيخ **قوله** هلاك تب يستعمل
 لازما ومتعديا يقال تب اذا هلك او خسرت وتبه غيره اذا هلكه او اوقعه في الخسران وتفسير التوبيخ بالهلاك مبنى
 على ان تب اللازم مبنى منه فعل تصعد المبالغة وتكثير الفعل نحو طوف البيت والمعنى ان الكفار كانوا يعتقدون
 في الاصنام انها تنفع وتدفع المضار ثم انهم عند احتياجهم الى المعين ما وجدوا شيئا مما اعتقدوا فيها لا جلب نفع
 ولا دفع ضرر ثم انهم لما لم يجدوا فيها شيئا من ذلك وجدوا بسببها مضرة عظيمة وهو انه زال عنهم بسبب ذلك الاعتقاد
 منافع الدنيا والآخرة وجلبت ذلك اليهم مضار الدنيا والآخرة وذلك من اعظم الهلاك واشد الخسران **قوله**
 ومثل ذلك الاخذ **قوله** اشارة الى ان الكاف في محل الرفع على انه خبر مقدم للمصدر المذكور بعده فان الجمهور
 على ان الاول مصدر غير مرفوع على الابتداء والثاني فعل ماض وقرى كلاهما فعلين ماضيين **قوله** اى
 يجمع له الناس **قوله** فسر به ما وقع في نظم القرمان لان مقتضى الظاهر ان يقال ذلك يوم يجمع له الناس لان فعل
 الجمع الذى وصف به اليوم مترقب بعد لم يتصف اليوم به بالفعل ليكون على وفق قوله تعالى يوم يجمعكم
 ليوم الجمع اى لاجله ولما فيه من الحساب والجزاء بين النكته في مخالفة مقتضى الظاهر وهي الدلالة على ان اليوم
 موصوف بذلك الوصف وصفا لازما وان الناس لا ينفكون عن الجمع البتة فان اسم المفعول على ثبات الامرين
 وزومهما بخلاف الفعل **قوله** ومعنى الجمع له الجمع لما فيه **قوله** ضرورة ان جمع الناس ليس لاجل اليوم نفسه
قوله فانس فيه باجر الظرف **قوله** اى يحذف الجار وتعلق الفعل بالظرف على صورة تعليقه بالمفعول به
 كقوله

● مشهد قد كفيتم الغائبين به ● في محفل من نواصي الناس مشهود ●

نواصي الناس اشرفهم والمقدمون منهم يقول رب شهد عظيم الشان تكلمت فيه وكفيت الغائبين بالنطق
 عنهم واليوم يوم مشهود فيه رؤساء الناس واما تلهم يعنى كشفت الغمة بقلب ثابت فعنى قوله تعالى يوم مشهود
 يوم يشهد فيه الخلائق الموقف لا يقرب فيه عنه احد فالمشهود هو الموقف والشاهدون الخلائق والمشهود فيه
 اليوم **قوله** ولو جعل اليوم مشهودا في نفسه **قوله** جواب عما يقال مادعا الى ان يجعل اليوم مشهودا فيه وان
 يجعل المشهود من قبل ما حذف فيه حرف الجزاء كما في قوله تعالى فن شهد منكم الشهر فليصمه فان الشهر
 منتصب لارقا لا مفعولا به وكذلك الضمير في فليصمه فالعنى فن شهد منكم في الشهر فليصمه فيه على معنى فن كان
 منكم قريبا حضرا او ملته في شهر رمضان فليصم فيه ولو نصبت الشهر على انه مفعول به وجعلت الشهر مشهودا
 لكان مدلول الآية ايجاب الصوم على من ادرك الشهر مقيما كان او مسافرا لان المسافر والمقيم كلاهما يشهد ان
 الشهر لانه يشهده المقيم وينيب عنه المسافر فهلا جعله ابتداء مشهودا في نفسه مع ان اليوم كما يصح ان يوصف
 بانه مشهود فيه يعنى يشهد فيه الخلائق من كل ناحية لامر له شان او لخطب مهم كيوم الجمعة والعيد وعرفة
 يصح ان يوصف ايضا بانه مشهود اى مدرك كما تقول ادركت يوم فلان وشهر فلان في يوم عينت كونه مشهودا
 على الاتساع وتقرر الجواب ان المقام مقام تهويل اليوم وتعظيمه وتمييزه عن سائر الايام وهذا المقصود انما
 يحصل بجعل اليوم مشهودا فيه لان الايام كلها سائر اى كونها مشهودا اى مدركا وليست كذلك في كونها مشهودا
 فيها وان الفرق بين الصورتين في غاية الظهور لانه لا يقال مشهود فيه الا اليوم يشهد فيه الخلائق من كل اوب
 لامر له شان او لخطب مهم كيوم العيد والجمعة وعرفة وايام الحروب وقدم السلطان ويقال يوم مشهود لكل
 يوم ادركه احد **قوله** اى الجزاء **قوله** على ان يكون عدم ذكر فاعل يأتى من قبل الايام لتصدت العظيم والتهويل
 كانه قبل يوم يأتى الشئ المهيب الهائل العظيم وتعين الجزاء استفاد من سوق الكلام **قوله** اى اليوم **قوله** فان قيل
 يوم يأتى اليوم معناه يوم يوجد اليوم لان اتيان اليوم وجوده فيكون للزمان زمان وانه محال وايضا اليوم انما
 يضاف لاجل تحديده وتمييزه واطرافه الى اتيان اليوم تستتر تحديده الشئ بنفسه واليوم انما يتعين بما وقع فيه
 لا بنفسه اجيب بان الكلام مبنى على تقدير المضاف والمعنى يوم يأتى هو له ووجود اليوم ايس وجود نفسه
 فلا يلزم ما ذكر **قوله** بما يقع او ينص **قوله** فبدية لانه لا يناقضه الايات الدالة على انهم يشككون بدون سبق
 الاذن كقوله تعالى يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها بل على انهم يكذبون ويخلفون بالله عليه كقوله والله

عجل الكاف النصب على المصدر (اذا اخذ
 القرى) اى اهلها وقرى اذلان المعنى على
 المضى (وهى ظالمه) حال من الترى وهو
 في الحقيقة لاهلها لكنها لما اقيمت مقامه
 اجريت عليها فادتها الاشعار بانهم اخذوا
 نظلمهم واذار كل ظالم ظم نفسه او غيره من
 وخامة العاقبة (ان اخذه الميم شديدا) وجمع
 غير مرجو الخلاص منه وهو بسبب
 في التهديد والتحذير (ان في ذلك) اى لما نزل
 بالام الهالكة او لما قصد الله من قصصهم
 (لاية) لبرة (لن خاف عذاب الآخرة)
 يعتبرها عظة لعل بان ما بهم حاق انمودج مما
 اعتاد للجرمين في الآخرة او يترجم بها
 من سوجبته لعله بانها من اله مخار بعدد
 من يشاء ويرحم من يشاء فان من انكر الآخرة
 واحال فناء هذا العالم لم يشل بالقاعل الخار
 وجعل تلك الوقائع لاسباب فلكية اتفقت
 في تلك الايام لالتذوب المهلكين بها (ذلك)
 اشارة الى يوم القيامة وعذاب الآخرة دل
 عليه (يوم يجمع له الناس) اى يجمع له
 الناس والتغير للدلالة على ثبات معنى الجمع
 لليوم وانه من شأنه لا محالة وان الناس
 لا ينفكون عنه فهو ابلغ من قوله يوم يجمعكم
 ليوم الجمع ومعنى الجمع له الجمع لما فيه من الحساب
 والجزاء (وذلك يوم مشهود) اى مشهود
 فيه اهل السموات والارضين فانس فيه
 باجر الظرف مجرى المفعول به كقوله
 في محفل من نواصي الناس مشهود اى كثير
 شاهده وولو جعل اليوم مشهودا في نفسه
 لبطل الفرض من تعظيم اليوم وتمييزه فان
 سائر الايام كذلك (وما نؤخره) اى اليوم
 (الا لاجل معدود) الا لانها مدة معدودة
 تنامية على حذف المضاف واردة مدة
 التسجيل كلها بالاجل لامتها فانه غير
 معدود (يوم يأتى) اى الجزاء او اليوم لقوله
 ان تأتيهم الساعة على ان يوم يعنى حين
 او الله عز وجل لقوله هل ينظرون الا ان
 يأتيهم الله ونحوه وقرأ ابن عامر وعاصم
 وجزءيات بحذف الياء اجزاء عنها بالكسرة
 (لانكم نفس) لانكم بما يقع وينص
 من جواب او شفاضة

ربنا ما كنا مشركين فلما ناقض قوله تعالى لا تكلم نفس من النفوس الا باذنه هذه الآيات بحسب الظاهر خصص
الكلام المدلول بقوله لا تكلم بالكلام النافع المنجي وقرينة التخصيص قوله تعالى من ذا الذي يشفع عنده الا باذنه
ولا يلزم من كون الكلام المتعلق بحسب النفع او دفع الضرر موقفا على الاذن ان يكون جميع ما صدر من اهل الموقف
مسوقا بالاذن ثم لما ورد ان يقال هذه الآية تدل على ان بعض النفوس تكلم بالاذن وناقضه قوله تعالى هذا
يوم لا ينطقون الا بما نزل به على ائمتهم لا ينطقون اصلا ولا يؤذن لهم اجاب عنه وجهين لا يخفى محصور لهما **قوله**
تعالى فمنهم شقي وسعيد **ظاهره** يدل على ان اهل الموقف لا يخرجون من هذين القسمين الذين احدهما مخلد
في النار ابدا الا ما شاء ربك وثانيهما مخلد في الجنة ابدا الا ما شاء ربك فيلزم ان يكون اطفال المشركين والمجانين
الذين لم يعملوا صالحا ولا كفرا غير خارجين عنهما فان قلت انهم من اهل الجنة قبل ايمانهم وان قلت انهم من اهل النار
قبل الذنب روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن اطفال المشركين اهل
من اهل الجنة ام من اهل النار فقال صلى الله عليه وسلم اهل بما كانوا عاملين من الكفر والايان ان عاشوا وبلغوا
واهل ان امرهم فيما يتعلق بالامور الدنيوية تبع لاشرف الابوين وهو معنى قوله صلى الله عليه وسلم حيث قال
مع اباؤهم وفيما يتعلق بامر الآخرة من الثواب والعقاب موقوف بموكول الى علم الله تعالى لان السعادة
والشقاوة ليستا معللتين عندنا بالاعمال بل الله تعالى خلق من شاء سعيدا ومن شاء شقيا وجعل الاعمال دليلا
على السعادة والشقاوة وانت تعلم ان عدم الدليل وعدم العلم لا يوجبان عدم المدلول والعلم بمدى فكما
ان البالغين منهم شقي ومنهم سعيد كذلك الاطفال والمجانين **قوله** فالمراد بما الدلالة على شدة كربهم
فان الانسان اذا عظم غم وقوى كربته انحصرت حرارته الفريزية وروحه الحيوانية في داخل قلبه وعند
ذلك يحتاج الانسان الى برد نفسه في داخل قلبه على مقدار قوته وقدرته على شدة النفس حتى تتروح تلك الحرارة
القوية بدخول الهواء البارد ثم ان تلك الحرارة لما كانت محصورة في داخل القلب استولت البرودة على الاعضاء
الخارجية فربما عجزت النفس عن دفع ذلك الهواء الكثير المنتشق فيبقى ذلك الهواء ضئي قياس قول
الاطباء الزفير هو استبدال الهواء الكثير لتروح الحرارة الحاصلة في القلب بسبب انحصار الروح فيه
والشهيق هو اخراج ذلك الهواء عند مجاهدة الطبيعة في اخراجه وكل واحدة من هاتين الحالتين تدل على
الكرب والغم بطريقي دلالة اللازم على مزوجه فكان انبات الزفير والشهيق لهم تشبيها تشبيها حالهم الثابت لهم
من مقاساة حر جهنم بحال من استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه روحه فيكون قوله تعالى لهم فيها زفير
وشهيق استعارة مكنية وتخييلية ويحتمل ان يكون الزفير والشهيق مستعارة لصراخهم تشبيها له بصوت الحمار
قوله وقرئ شقوا بالضم **اي** يضم الشين على ان يكون شقي متعديا حيث يقال شقاه الله كما يقال اشقاه الله
والجمهور على فتح الشين على انه من شق اللازم **قوله** ليس لارتباط دوامهم في النار بدوامهما **يعني** ان كلمة
ما في قوله تعالى مادامت السموات والارض مصدرية والمصدر المأول قائم مقام الظرف والمعنى خالدن فيها
مدة دوام السموات والارض ومن المعلوم من النصوص القاطعة ان مدة بقائهما متشابهة فيلزم ان يكون
دوام الابقاء في النار مرتبطا بدوامهما فيلزم ان يكون عذابهم منقطعا عند فاشها او يكونا دائمتين كدوام
عذابهم لان ظاهر هذه الآية يدل على ان مدة عذابهم ساوية لمدة بقائهما وكلاهما باطل فاجاب المصنف عنه بان
ظاهر الآية وان دل على ان دوامهم في النار مرتبط بدوامهما الا انه ليس المراد من توقيت خلودهم في النار بدوامهما
ان الخلود مقدر بمدة دوامهما ومنته عند فاشهما لان النصوص القاطعة تنفي ان يكون الامر كذلك بل التوقيت
المذكور للتعبير عن التأيد وعدم الانقطاع والبالغة فيه بما كانت العرب يعبرون به عن ذلك كقولهم لا املك
مادامت السموات والارض وما حنت البنت وما طلت الابل وما الورق الشجر وما نبع الثمر وما سال سين وما جن
ليل وما طرق طارق وما نطق ناطق قائم بغيره بمنزلة هذه الالفاظ عن التأيد والبالغة في الدوام على طريق
تشبيها مقصد تأييده بها في التأيد وعدم الزوال بناء على اعتقادهم لما كانت هذه الالفاظ بحسب عرفهم تفيد
الابد والدوام لتخال من الانقطاع خاطب الله تعالى العرب على عرفهم واعتقادهم وان سلنا ان التوقيت
المذكور لبيان ارتباط دوامهم في النار بدوامهما لكن لا نسلم انه يلزم من زوالهما زوال عذابهم ولا من دوام
دوامهما الا من قبيل المفهوم لان الآية بمنزلة ان يقال ان دامت يدوم عذابهم فيفهم منه ان دوام عذابهم يستلزم

وهو الناصب للظرف ويحتمل نصبه باضمار
اذكر او بالانتهاء المحذوف (الا باذنه) الا
باذن الله كقوله لا يتكلمون الا من اذن له
الرحمن وهذا في موقف وقوله هذا يوم
لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون في موقف
آخرا والمأذون فيه هي اجابات الجنة
والممنوع عنده هي الاذنان الباطلة (فم شقي)
وجبت له النار بمقتضى الوعد (وسعيد)
وجبت له الجنة بموجب الوعد والضمير
لاهل الموقف وان لم يذكر لانه مملوم مدلول
عليه بقوله لا تكلم نفس او للناس (فاما الذين
شقوا في النار لهم فيها زفير وشهيق) الزفير
اخراج النفس والشهيق ردة واستعمالهما
في اول الشهيق وآخره فالمراد بما الدلالة
على شدة كربهم وغمهم وتشبيها حالهم بمن
استولت الحرارة على قلبه وانحصر فيه
روحه او تشبيها صراخهم باصوات الحمار
وقرئ شقوا بالضم (خالدن فيها مادامت
السموات والارض) ليس لارتباط دوامهم
في النار بدوامهما فان النصوص دالة على
تأيد دوامهم وانقطاع دوامهما بل التعبير
عن التأيد والبالغة بما كانت العرب يعبرون
به عنه على سبيل التمثيل واو كان للارتباط
لم يلزم ايضا من زوال السموات والارض
زوال عذابهم ولا من دوامهما دوامه
الامن قبيل المفهوم لان دوامهما كاللزوم
لدوامه وقد عرفت ان المفهوم لا يقاوم المنطوق

دوامهما بحكم ان تحقق اللازم يستلزم تحقق المزموم ويشهد منه ايضا ان عدم دوامهما يستلزم عدم دوام عذابهم
 بحكم ان عدم المزموم مزموم لعدم اللازم وقد تقرر ان المفهوم لا يعارض المنطوق وهو دوام عذابهم وانقطاع دوامهما
 قوله وقيل ان قيل ان التوقيت المذكور ايام دوام عذابهم بدوام سموات الآخرة وارضها فهو
 بمنزلة ان يقال ان دائما يلزم دوام عذابهم وان دام عذابهم يلزم دوامهما فلا محذور **قوله** وان اهل
 الآخرة لا بد لهم من مثل ومثل **قوله** فما اظلم سماء وما اظلم ارض لان كل ماعلاك فهو سماء وكل ما استقرت
 عليه قدمك فهو ارض واعترض المصنف على الجواب بان دوام السموات والارض انما يشطع لو كان المراد
 سموات الدنيا وارضها وليس كذلك لان الكلام فيما بعد الحشر بل المراد سموات الآخرة وارضها وهي دائمة
 بقوله وفيه نظر وبانه ان محمول قوله تعالى خالد بن فيها مادامت السموات والارض تشبيه عذابهم في دوامه
 بدوام السموات والارض ومن المعلوم ان التشبيه انما يفيد اذا كان اتصاف المشبه به بوجه الشبه اظهر
 واصرف بالنسبة الى اتصاف المشبه وذلك يستلزم ان يكون نفس وجود المشبه به ظاهرا معروفا والحال ان اكثر
 الخلق لا يعرف وجود سموات الآخرة وارضها فضلا عن دوامهما وانما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب
 فيكون اتصاف المشبه بوجه الشبه اصرف بالنسبة اليه فلا يعدي له التشبيه واجاب عنه صاحب الكشاف عفا الله
 عنه بقوله اقول اما اذا اريد ما يظلمهم وما يظلمهم فهو ظاهر السقوط لان هذا القدر معلوم الوجود لكل ما قل
 واما الدوام فليس مستفادا من دليل دوام الثواب والعقاب بل ما يدل على دوام الجنة والنار سواء عرف انما دار
 الثواب والعقاب وان اهلها السعداء والاشقياء من الناس ام لا فليس تشبيها من باب تشبيه ما يعرف بما لا يعرف
 بل الامر بالعكس انتهى كلامه ووجه كونه من باب تشبيه ما لا يعرف انه شبه تلك الدار بهذه الدار وان ثبت لها
 ما لهذه الدار من الظلمة والمقلة والجامع كونها جنين **قوله** استثناء من الخلود **قوله** اي من حكم الخلود
 المستثنى منه الزمان المدلول عليه بقوله تعالى خالد بن فيها مادامت السموات والارض اي الا زمان الذي او الا
 زمانا شاء ربك فلا يخلدون فيه على ان مامو صورا او موصوفة ويحتمل ان يكون المستثنى منه الضمير المستتر في خالد بن
 فتكون كلمة ماعبارة عن من على رأى من رأى ذلك كأنه قيل الخلق الذي لا يحض عنه ان يحمل ما على معنى
 من لا فائدة معنى الوصفية وهي المرحومية لتؤذن ان اخراجهم بمحض مشيئته وسبق رحمة لا لا احتقاق منهم
 فيطبق عليه قوله تعالى ان ربك فعال لما يريد وتحقيقه ان قوله تعالى خالد بن فيها حال مقترنة من ضمير الاستقرار
 في الطرف وهو قوله في النار وانت تعلم ان الحال قيد الحكم فاذا اتى الحكم عن البعض بالاستثناء يقتضي كونه
 مقيدا والمعنى ان الذين شقوا مستقرين في النار مقترنين الخلود الا المرحوم الذي شاء الله ان لا يستقر مخلدا
 فيفيد اما ان لا يستقر فيها مطلقا او يستقر غير مخلد واحوال العصاة على هذا النهج كما علم من النصوص
 الصححة نقل الامام عن بعض القسرين انهم قالوا هذا الاستثناء يفيد اخراج اهل التوحيد من النار لان قوله
 الاما شاء ربك يوجب ان لا يبقى ذلك الحكم على ذلك المجموع ويكتفي في زوال حكم الخلود زواله عن بعضهم
 فوجب ان لا يبقى حكم الخلود لبعض الاشقياء ولما ثبت ان الخلود واجب للكفار وجب ان يقال ان الذين زال
 حكم الخلود عنهم هم الغياق من اهل الصلاة واما قوله تعالى واما الذين سعدوا في الجنة فيفيد ان جملة السعداء
 محكوم عليهم بهذا الحكم وقوله الاما شاء ربك اوجب زوال حكم الخلود عن المجموع في الجنة ويكتفي في زواله
 عن الجميع زواله عن البعض وما ذلك البعض الا الغياق من السعداء وليس زوال حكم الخلود عنهم بان يدخلوا
 الجنة ثم يخرجوا منها الى النار وان كل من يدخل الجنة فهو خالد فيها بعد دخوله فيها بل المراد من زوال حكم الخلود
 عنهم عدم دخولهم فيها من اول امر وهم ما دخلوا فيها تخليد من دخلها اول وهلة فان الخلود في مكان كما يقتضي
 بالانتقال منه انتهاء يقتضي ايضا بان لا يدخله ابتداء والغياق مقارنون عن الجنة ايام عذابهم **قوله** اولان اهل
 النار يتلون منها الى الزمهرير وغيره الخ **قوله** لتليل فان لكون الاستثناء من الخلود في النار والمراد باصل الحكم
 كونهم في النار وهو اصل بالنسبة الى قبيد الذي هو خلودهم فيها فكانه تعالى قال واما الذين شقوا في النار
 الاية الا وقت وقوفهم في الموقف للحساب فانهم في ذلك الوقت لا يكونون في النار كما لا يكونون في الجنة **قوله**
 او مدة لبثهم في الدنيا والبرزخ **قوله** عطف على قوله زمان توقفهم في الموقف كأنه قيل خالد بن فيها الا مقدار لبثهم
 في الدنيا والبرزخ **قوله** وقيل هو **قوله** اي الاستثناء من قوله تعالى لهم فيها زفير وشهيق كأنه قيل لهم زفير

وقيل المراد سموات الآخرة وارضها وقيل
 عليه قوله يوم تبدل الارض غير الارض
 والسموات وان اهل الآخرة لا بد لهم
 مثل ومثل وفيه نظر لانه تشبيه بما لا يعرف
 اكثر الخلق وجوده ودوامه ومن عرف
 فانما يعرفه بما يدل على دوام الثواب والعقاب
 فلا يعدي له التشبيه (الامام شافعي) استثناء
 من الخلود في النار لان بعضهم وهم فس
 الموحدين يخرجون منها وذلك كاف
 صحة الاستثناء لان زوال الحكم عن الكل
 يكفيه زواله عن البعض وهم المراد بالاستثناء
 الثاني فانهم مقارنون عن الجنة ايام عذابهم
 فان التأيد من مبدأ معين ينتقض باعتباره
 الابتداء كما ينتقض باعتبار الانتهاء وهو
 وان شقوا بعصيانهم فقد سعدوا بايمانهم
 يقال فعلى هذا لم يكن قوله ذنبهم شق وسه
 تشبيها صحيحا لان من شمره ان تكون ص
 كل قسم منقبة من قسيه لان ذلك الشتر
 من حيث التقسيم لا انفصال حقيقي او
 من الجمع وههنا المراد ان اهل الموقفة
 لا يخرجون عن القسرين وان حالهم لا يتغير
 عن السعادة والشقاوة وذلك لا يمنع اجتماع
 الامرين في شخص باعتبارين اولان ان
 النار يتلون منها الى الزمهرير وغيره
 العذاب احبانا وكذلك اهل الجنة ينعمون
 بما هو اعلى من الجنة كالانصال بجناب القدر
 والقوز برضوان الله وتعامه او من احد
 الحكم والمستثنى زمان توقفهم في الموقفة
 للحساب لان ظاهره يقتضي ان يكون
 في النار حين يأتي اليوم او مدة لبثهم في الدنيا
 والبرزخ ان كان الحكم مطلقا غير منقطع
 باليوم على هذا التأويل يحتمل ان يكون
 الاستثناء من الخلود على ما عرفت وقوله
 هو من قوله لهم فيها زفير وشهيق

السنوات والارض (ان ربك فعال لما يريد) من خير امراض (واما الذين سعدوا فليالين الذين فيها ما دامت السموات والارض انما اصابهم ربك عطاء غير مجذوذ) غير مقطوع وهو تصريح بان الثواب لا يتقطع وتبييه على ان المراد من الاستثناء في الثواب ليس الاقطاع ولا حله فرق بين الثواب والعقاب في التأييد وقرأ حرة والكساف وحفص سعدوا على الياء المفعول من سعده الله بمعنى اسعده و «عطاء» نصب على المصدر المؤكداى اصلوا عطاء او الحلال من الجنة (فلانك في مرية) شك بعد ما نزل عليك من مآكل الناس (ما يعبد هؤلاء) من عبادة هؤلاء المشركين في انها ضلال مؤد الى مثل ما حل بمن قبلهم من قصصت عليك سوء ما عبدهم او من حال ما يعبدونه في انه يضر ولا ينفع (ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم من قبل) استئناف معناه لتلليل التي عن المرية اى هم وآباؤهم سواء في الشرك اى ما يعبدون عبادة الاكباد آباؤهم او ما يعبدون شيئا الا مثل ما عبده من الاوثان وقد بلغنا ما خلق آباؤهم من ذلك فليحتمهم مثله لان التماثل في الاسباب يقتضى التماثل في الاسباب ومعنى كما يعبد كما كان يعبد فذوق لدلالة قبل عليه (وانما لو فوهم نصيبهم) حذوهم من العذاب كما بهم او من الرزق فيكون عذرا لتأخير العذاب عنهم مع قيام ما يوجد (غير مقصود) حال من التصيب لتقيد التوفية فانك تقول وفيه حقد وتريده وفيه بعضه ولو مجازا (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) فآمن به قوم وكفر به قوم كما اختلف هؤلاء في القرآن (ولو لا كلمة سبقت من ربك) معنى كلمة الانظار الى يوم القيامة (لتدعى بينهم) بانزال ما يستحقه البطل ليقر به عن الحق (وانهم) وان كفار قومك (انك شاك منه) من القرآن (مريب) موقع للمريد (وان كلا) وان كل المختلفين المؤمنين منهم والكافرين والتورين بدل المضاف اليه وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف مع الاعمال اعتبار الاصل (لما ليوفينهم ربك اعمالهم) اللام الاولى مؤنثة تقسم والتانية

وشعيق في جميع ازمدة قولهم في النار الا زمانا شاه ربك ان يتقطع ذلك عنهم بان يصيروا ساكنين خاملين **قوله** وقيل الالهنا بمعنى سوى والمعنى انه تعالى لما قال خالد بن فيها ما دامت السموات والارض ثم قال سوى ما زاد على ذلك من الخلود الدائم ذكر اوله في خلودهم ما بعدة عند العرب مدة الخلود ثم زاد عليها الدوام الذي لا آخر له بقوله تعالى الا ماشاء ربك اى سوى ماشاء ربك من الزيادة التي لا آخر لها ثم قال تعالى ان ربك فعال لما يريد حيث ظهر كافة الاشياء بالخلود في النار واستثنى منهم الذين اعلقت مشيقتهم بغيرتهم وانجالتهم منها روى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال لياتين على جهنم زمان ليس فيها احد وذلك بعدما يلشون فيها احقابا وعن ابي هريرة رضى الله عنه مثله ومعناه عند اهل السنة انه لا يبقى من اهل الايمان واما مواضع الكفار فخلوة ابدا واعلم ان الله تعالى لما قص خبر عبدة الاوثان وذكر ما حل بهم من عذابه ثم اتبعه بذكر ما اهدى للاشقياء والسعداء شرح لرسول الله صلى الله عليه وسلم احوال المشركين من قوم تلبية واحدة بالانعام منهم ووعيدا لهم فقال الله تعالى فلانك في مرية اصله فلا تكن حذفت تونه لكثرة الاسعمال ولان النون الساكنة لم تبقى عند التلظظ بها الا ليمرذ الغنة فاذا وقعت في آخر الكلمة التي هي محل التغيير حذفت تشبيها لها بحرف العلة والمعنى اذ اتين عندك ما نقصت من قصص المتقدمين من المشركين فلانك في شك من عبادة هؤلاء الحاضرين من المشركين وكان على يقين في انها ضلال مريب سعي العاقبة على ان ما مصدرية ويجوز ان تكون ما موصولة اى من حال الذي يعبدونه في انه يضر ولا ينفع ثم قال على سبيل الاستئناف ما يعبدون الا كما يعبد آباؤهم يريد ان حالهم في الشرك مثل حال آباؤهم من غير تفاوت بين الخالين **قوله** لتقيد التوفية بمعنى ان قوله تعالى غير مقصود حال مؤكدة من المفعول وهو التصيب المرفى فان توفية اطلق اعطاء تاما كاملا فالوفى لا يجوز ان يكون ناقصا فيجب ان يكون سبيل قوله تعالى غير مقصود سبيل الحال المؤكدة وهي ان تقرر مضمون الجملة لدفع توهم التجوز كما في قوله تعالى ثم وليتم مدبرين فان قوله تعالى انما لو فوهم نصيبهم لو لم يقيد بقوله تعالى غير مقصود لتوهم ان قوله تعالى انما لو فوهم بمعنى لمعطوهم ولو مجازا فلما قيد به اندفع التوهم فكان حلالا مؤكدة ثم انه تعالى لما بين في الآية الاولى اصرار كفار مكة على انكار التوحيد بين ايضا اصرارهم على انكار نبوته صلى الله عليه وسلم وتكذيبهم بكتاب الله فانزل الله تعالى عليه قوله ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه تلبية رسول الله صلى الله عليه وسلم كما تدقيل ان اختلف فيما نزل عليك فلا يشق عليك فقد اختلف فيما نزل على من قبلك **قوله** وقرأ ابن كثير ونافع وابو بكر بالتخفيف اى باسكان النون في قوله تعالى وان كلا لايوفينهم والباقون بتشديد ها وكذا انهم قرأوا لما تخفيف الميم ومن قرأ ان محمدا يملها اعتبارا للاول لان الفعل يعمل بعد التخفيف كما كان يعمل اولا بدون التخفيف نحو لم يك زيد قائما فكذلك الحرف الذي يعمل بمشابهة الفعل والجمال المنفصلة لغة ثابتة عند العرب مع من واحد منهم وهو يقول ان عمرا المنطلق وقال آخر **قوله** ان تديه حقان ووجه تخفيف لما ذكره المصنف من ان اللام فيه هي الواوثة تقسم واللام في يوفينهم لام الابتداء او بالاكس اى اللام الاولى ابتداءية والتسائية لام جواب قسم حضر والجملة من القسم وجوابه خبران ولما اجتمع الايمان فصل بينهما بما كما فصل بالالف بين النونين في يضرين فان تكون كلمة ما هنا زائدة جنى بها الفصل اصلا لفظ ووجد التشديد في لما ان اصله من بكسر الميم على انها من الجارة دخلت على ما الموصولة او الموصوفة والمعنى لمن الذين يوافق الله ليوفينهم اولن خلق اوجاعة والله ليوفينهم فلما اجتمعت النون ساكنة مع ميم ما وجب ادغاها فيها فقلبت ميم واوغت فاجتمع في الالف ثلاث ميمات حذفت اولهن فصارت **قوله** وقرئ لما بالنون فيكون لما مصدر قولك لمته اى جعلته لما واتصافه على انه صفة كل على طريق التوصيف بالمصدر المبالغة والتقدير وان كل لما اى جعلوا يوفينهم جزاء اعمالهم والمصدر ههنا بمعنى المفعول اى كلا مجموعا وصف به الكل لدلالة على الاجتماع فان الكل يحتمل الاجتماع والافتراق ونقل عن ابن جنى رجح الله انه قال لما بالنون مصدر كالتى في قوله تعالى وبأكلون التراث اكلا لما جامعلا لجزاء لما كقول ولذات تقدير هذا وان كلا ليوفينهم ربك اعمالهم لما اى ليوفينهم توفية جامعة لاعمالهم جمعا ومحصلة لاعمالهم تحصيلها فهو كتوالت قياما لا قومون وقصودا لا قعدن يعنى ان قوله تعالى لما في هذه القراءة منصوب بقوله تعالى ليوفينهم ربك اعمالهم على انه مفعول مطلق له من غير لفظه كما انه قبل توفية جامعة لاعمالهم ليوفينهم كما تقول قياما لا قومون وقال ابو البقاء رجح الله واتصافه على الحال من ضمير المفعول في ليوفينهم ضعيف

للتاكيد او بالاكس وما مزيدة بينهما للفصل وقرأ ابن عامر وعاصم وحزة لما بالتشديد على ان اصله لمن ما قلبت النون ميم اللادغام فاجتمعت ثلاث ميمات حذفت اولهن والمعنى لمن الذين ليوفينهم ربك جزاء اعمالهم وقرئ لما بالنون اى جمعا **قوله**

كقوله اكلا لما وان كل لما على ان ان نافية ولما بمعنى الاوقد قرئ به (انه بما يعملون خبير) فلا يثبت عنه شيء منه وان حق (فاستم كما امرت) لما بين امر المتخلفين في التوحيد والنبوة والطلب في شرح الوعد والوعد امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالاستقامة مثل ما امر بها وهي شاملة للاستقامة في العقائد كالوسط بين التشبيه والتعطيل بحيث يبقى العقل مصوناً من الطرفين والاعمال من تبليغ الوحي وبيان الشرائع كما انزل والقيام بوظائف العبادات من غير تضييق وافراط مفوت للحقوق ونحوها وهي في غاية العسر ولذلك قال ﴿ ٦٩ ﴾ عليه الصلاة والسلام شيتني سورة هود (ومن تاب معك) اي ومن تاب من الشرك والكفر

وامن معك وهو عطف على المستكن في استقامته وان لم يؤكد بمفصل لقيام الفاصل مقامه (ولا تظفوا) ولا تخرجوا عما حدث لكم (انه بما تعملون بصير) فهو مجازيكم عليه وهو في معنى التعليل للامر والنهي وفي الآية دليل على وجوب اتباع النصوص من غير تصرف وانحراف فهو قياس واستحسان (ولا تركنوا الى الذين ظلموا) ولا تيلوا اليهم اذى ميل فان الركون هو الميل اليسير كالذي يزيهم وتعظيم ذكرهم (فتمسك النار) بركونكم اليهم واذا كان الركون الى من وجد منه ما يحسى ظلماً كذلك فما ظنك بالركون الى الظالمين اي الموسومين بالظلم ثم بانيل اليهم كل الميل ثم بالظلم نفسه والاصحاح فيه ولعل الآية ابلغ ما يتصور في النهي عن الظلم والتهديد عليه وخطاب الرسول صلى الله عليه وسلم ومن معه من المؤمنين بها التثبيت على الاستقامة التي هي العدل فان الزوال عنها بالميل الى احد طرفي افراط وتضييق فانه ظلم على نفسه او غيره بل ظلم في نفسه وقرئ تركنوا بكسر التاء على لغة مجيم وتركنوا على البناء للمفعول من اركنه (ومالكم من دون الله من اولياء) من انصار يمنعون العذاب عنكم والواو للحال (ثم لا تصبرون) اي ثم لا تصبركم الله اذ سبق في حكمه ان يعذبكم ولا يبقى عليكم وهم لا يستبعدون نصره اياهم وقد اوعدهم بالعذاب عليهم او جبه لهم ويحوز ان يكون منزلاً منزلة الفداء ليعني الاستبعاد فانه لما بين ان الله معذبهم وان غيره لا يقدر على نصرهم اذ سبق ذلك انهم لا يصبرون اصلاً (وامم الصلاة طرفي النهار) عدوة وعشية واتصاه على الظرف لانه مضاف اليه (وزلفان الليل) وساعات منه قريبة من النهار فانه من ازلفه اذا قرّبه وهو جمع زلفه وصلاة الفداء صلاة الصبح لانها اقرب الصلوات من اول النهار وصلاة العشية العصر وقيل الظهر والعصر لان ما بعد الزوال عشية وصلاة اذان المغرب والعشاء وقرئ زلفاً بضمين وضمه وسكون كيمرو بسرف في بسرة وزلفى بمعنى زلفه كقرئ

﴿ قوله وان كل لما ﴾ عطف على قوله لما بالتثنية اي وقرئ وان كل لما على ان ان نافية ولما بمعنى الاكافي قوله تعالى ان كل نفس لما عليها حافظ اي ان كل نفس الامليا حافظ وصرح المصنف رحمه الله في سورة الطارق بان صاحبها ابن مامر وجزء رحمة الله قرأوا في هذه السورة لما يوفينهم وفي يس لما جرح وفي الطارق لما عليها حافظ بتشديد الميم في الثلاث والباقرن بتخفيفها وصرح ايضا رحمه الله في سورة الطارق بان لما المشددة بمعنى الاوان ان نافية ومعنى الآية ان من جعلت عقوبته او اخرت ومن صدق الرسل ومن خالفهم سواء في انه تعالى يوفيهم جزاء اعمالهم في الآخرة جعلت الآية الشريفة الوعد والوعد لان توفية جزاء الطاعات وعد عظيم وتوفية جزاء المعاصي وعيد عظيم وقوله تعالى انه بما يعملون خيراً تأكيد للوعد والوعد فانه تعالى لما كان عالماً بجميع المعلومات كان عالماً بتقدير الطاعات والمعاصي فكان عالماً بالتقدير اللائق بكل عمل من الجزاء فثبت لا يضيع شيء من الحقوق وذلك نهاية البيان وقرأ العامة يعملون بياء الغيبة اجراء على ما تقدم من المتخلفين وقرئ بما تعملون على الخطاب الثغافا من الغيبة الى الخطاب وقوله تعالى يعبد هؤلاء وانه بما يعملون بصير مخالف لهذا فان العامة قرأوه بياء الخطاب جرياً على الخطاب المتقدم وقرئ بياء الغيبة الثغافا من الخطاب الى الغيبة قال الامام رحمه الله تعالى وعندي لا يجوز تخصيص النص بالقياس لانه لما دل على عموم النص وجب الحكم بمتنزه لقوله تعالى فاستم كما امرت والعمل بالقياس انحراف عنه ولذا لما ورد القرءان بالامر باعمال الوضوء في الاعضاء مرتبة في اللفظ وجب الترتيب فيها ولما ورد الامر في الزكاة بآء الابل من الابل والبقر من البقر وجب اعتبارها وكذا القول في كل ما ورد امر الله به كل ذلك لقوله تعالى فاستم كما امرت ومن تاب معك وقوله تعالى ولا تركنوا الى الذين ظلموا بفتح الكاف من باب قتل يقتل وقوله فتمسك النار منصوب باضمار ان في جواب النهي وقوله تعالى ومالكم من دون الله الآية حال من مفعول فتمسك اي تمسك حال انتفاء ناصركم ويحوز ان تكون مستأنفة وقوله تعالى ثم لا تصبرون جملة فعلية معطوفة على الاسمية قبلها وقرئ بخذف التون اي بخذف نون الرفع عطفاً على تمسك وكلمة ثم فيه اما لاستبعاد نصره الله تعالى اياهم مع استحسانهم العذاب مع ركونهم او منزل منزلة الفداء السببية في الدلالة على ان مساس النار لهم في حال انتفاء ناصرهم سبب لانقضاء كونهم منصورين بالكيفية مع الدلالة على استبعاد النصره ثم انه تعالى لما امره صلى الله عليه وسلم بالاستقامة في العقائد والاعمال التي من جلتها اقامة الصلاة اردفه بالامر في اقامتها خاصة تبيها على ان اعظم العبادات بعد الايمان بالله تعالى هو الصلاة وقوله تعالى طرفي النهار ظرف لآتم والطرف وان لم يكن موضوعاً للظرفية الا انه لما اضيف للظرف اعراباً ونظيره قولك ضلته اول النهار وآخره ونصف الليل فان هذه الكلمات منصوبة على الظرفية لكونها مضافة الى الظرف وقرأ العامة زلفاً بضم فكأن على انه مخفف من القراءة بضمين كما قالوا بسرو بسرفي جمع بسرة وقرئ وزلفى بمعنى زلفه وقول المصنف رحمه الله تعالى وساعات منه قريبة من النهار اشارة الى ان الزلفى اول ساعات النهار وانه منصوب على الظرفية لعطفه على طرفي النهار قال الامام رحمه الله كثرت الاقوال في تفسير طرفي النهار والاقرب ان الصلاة التي تقام في طرفي النهار هي الفجر والعصر وذلك لان احد طرفي النهار طلوع الشمس والطرف الثاني منه غروب الشمس فالصلاة التي تقام في الطرف الاول هي صلاة الفجر والتي تقام في الطرف الثاني لا يجوز ان تكون صلاة المغرب لانها داخلة في التي تقام في زلف من الليل فوجب حمل ما تقام في الطرف الثاني على صلاة العصر واذا عرفت هذا كانت الآية دليلاً على قول ابى حنيفة رحمه الله ورضي عنه ان التوريب بالفجر افضل وان تأخير العصر افضل وذلك لان ظاهر هذه الآية يدل على وجوب اقامة الصلاة في طرفي النهار وبين ان طرفي النهار هو الزمان الاول لطلوع الشمس والزمان الاول لغروبها واجتمعت الامد على ان اقامة الصلاة في ذلك الوقت من غير ضرورة غير مشروع فقد تقرر العمل بظاهر هذه الآية فوجب حمله على الجواز وهو ان يكون المراد اتم الصلاة في الوقت الذي يترتب من طلوع الشمس ومن غروبها ولا شك ان هذا الحمل اقرب الى ظاهر اللفظ وان اقامة صلاة الفجر عند التوريب اقرب الى وقت الطلوع من اقامتها وقت الغروب وكذلك اقامة صلاة العصر عندما يصير ظل كل شيء مثليه اقرب الى وقت الغروب من اقامتها عند ما يصير ظل كل شيء مثله والجواز كما كان اقرب الى الحقيقة كان حمل اللفظ عليه اولى فثبت ان ظاهر هذه الآية يتوى قول ابى حنيفة رحمه الله ورضي عنه في هاتين المسألتين فظهر بهذا قول المصنف رحمه الله لان صلاة الصبح اقرب الصلوات من اول النهار ثم قال رحمه الله واما قوله تعالى

وقربة (ان الحسنات يذهبن السيئات) يكفرنها وفي الحديث ان الصلاة الى الصلاة كفارة ما بينهما ما اجتنبت البكارة وفي سبب النزول ان رجلاً من انبياء النبي صلى الله عليه وسلم قال اني قد اصببت من امرأة غير ابي لم آتيا فزلت (ذلك) اشارة الى قوله فاستم وما بعده وقيل الى القرءان (ذكرى لهذا كرين) حطفا للمتخلفين (واصبر) على الطاعات وعن المعاصي (فان الله لا يضيع اجر المحسنين) عدول من المضر يكون كالبرهان على المقصود ودليلاً على ان الصبر

وزلنا من الليل فهو يقتضى الامر بإقامة الصلاة في ثلاث زلف من الليل لان اقل الجمع ثلاثة والمغرب والعشاء
 وتبان لعصب الحكم بوجوب الوتر حتى تحصل زلف ثلاث يجب انقاع الصلاة فيها واذا ثبت وجوب الوتر في حق
 النبي صلى الله عليه وسلم وجب في حق الامة ايضا لقوله تابعوه ونظير هذه الآية يصحها قوله تعالى فسمع بحمد
 ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها الذي قبل طلوع الشمس هي صلاة الصبح والذى قبل غروبها هي صلاة العصر
 ثم قال ومن آناه الليل فصبح والظرف النهار وهو نظير قوله تعالى وزلنا قال سعيد بن جبير رضي الله عنه طرفا النهار
 الغداة والعشي فالصلاة التي في طرف الغداة صلاة الصبح والظرف العشي الظهر والعصر وفي الخبر سها رسول
 الله صلى الله عليه وسلم في إحدى صلاتي العشي اما الظهر واما العصر ونقل عن الامام الواحدى رحمه الله انه قال
 نقلنا عن ابن عباس رضي الله عنهما في قوله تعالى طرف في النهار يريد الصبح والظهر والعصر وهو قول مجاهد ومحمد بن
 كعب رحمه الله وقال الزجاج رحمه الله تعالى صلاة طرف في النهار الغداة والظهر والعصر وذهب ابن عباس رضي
 الله تعالى عنهما وعامة اهل التفسير الى ان تعريف الحسنات للعهد الخارجى والمراد ان الصلوات الخمس تكفرن
 ما بينهن من الذنوب وعن مجاهد رحمه الله ان الحسنات هو قول العبد سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
 اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلى العظيم **قوله فهلاك** اشار الى ان كلمة لولا لا تخصضية دخلت على
 الماضى بمعنى التجميع عليهم فكان قريبا من اسلوب قوله تعالى يا حسرة على العباد ومن القرون يجوز ان يتعلق بكان
 لانها تامة اذا لم يفتى فهلا وجد من القرون او حدث ونحو ذلك ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من اولوا بقية
 لانه لو تأخر عنه جاز ان يكون تعالاه ومن قبلكم حال من القرون وينهون حال من اولوا بقية انحصار بالاضافة
 ويجوز ان يكون تعالاه لولا بقية وهو اولى ثم لما بين الله تعالى ان الامم المتقدمين حل بهم عذاب الاستئصال بين
 ان السبب فيه امران الاول انه ما كان فيهم قوم ينهون عن الفساد في الارض ومعنى الآية فهلاك من القرون
 التي اهلكناهم من قبلكم اولوا بقية والسبب الثانى في نزول عذاب الاستئصال بهم ما ذكره بقوله تعالى واتبع
 الذين ظلموا ما اتروا فيقرأ العامة بقية بفتح الباء وكسر القاف وتشديد الياء وفيها وجهان احدهما انها صفة على
 ضيلة بمعنى فاعل ثم غلبت الاسمية عليها حيث لم يخرج الى ذكر الوصوف واجراءاتها عليه بل جعلت عبارة عن كل
 ما اطلق عليه الخير من العقل والتمييز والفضل فلذلك دخلت التاء فيها فانها تدخل على الصفات لتدل على غلبة
 الاسمية عليها كالتطهير والذبيحة والوجود الثانى ان تكون مصدرا كالتقية بمعنى التقوى اى فهلا كان منهم ذواب
 على انفسهم وصيانة لها من سخط الله وعتابه **قوله وانما سمى بقية** بمعنى ان البقية بمعنى العفة كناية عما اطلق
 عليه انه خير وجيد من قوة العقل والتدبير ومن الصفات القاضية والاخلاق المرضية بناء على ان الاستبقاء من
 لوازم الخيرية والجلودة فان الرجل يستبق افضل ما يخرج به ويكسبه **قوله** لكن قليلا منهم انجيتهم **بمعنى**
 ان قوله تعالى الا قليلا فانهم كانوا ينهون لان من شأن الاستثناء التصل ان يصح نفي ما المستثنى منه عن
 المستثنى واثبات ما ليس للمستثنى منه المستثنى كقولك جاءنى القوم الا زيدا فانه ما جاءنى وما جاءنى احد
 الا زيدا فانه جاءنى بخلاف ما اذا لم يحمل الكلام على ظاهره بل اراد به النفي اللازم للتخصيص ضرورة ان
 التخصيص على الشئ انما يكون بانتفاء قاته حيثما يصح ان يجعل الاستثناء متصلا فكانه قيل ما كان من القرون
 اولوا بقية الا قليلا وهو معنى صحيح وغاية ما في الباب انه انحصر المستثنى في غير الموجب مع ان الانصاح ان يرفع على
 البدل ولا محذور فيه كيف وقد قرئ ما ضلوه الا قليلا منهم بالرفع وكلمة من في قوله تعالى من انجيتهم ان تكون
 لبيان لا لتبعض وذلك لان البيان والمبين شئ واحد كما في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان فعل تقدير
 جعلها لبيان يكون القليل الذين نهوا هم الناجون وهدم دون غيرهم ويكون الكثير الذين لم ينهوا محكوم عليهم
 بالعذاب وهذا المعنى مطابق لما في سورة الاحراف من قوله تعالى انجيتنا الذين ينهون عن السوء واخذنا الذين
 ظلموا بعذاب بئس واما اذا حمل على التبعض يكون من انجيتنا بدلا من قليلا فيلزم ان يكون الناهون بعض الناجين
 غير الناهين وليس كذلك بل لما مر من ان كل من هو غيرناه محكوم عليه بالعذاب **قوله** ما اتروا فيه اى
 ما اتهموا فيه من الشهوات **بمعنى** يريدان الاثراف افعال من الترف وهو التعمير يقال سعى مترفا اى سعى بسبب الاهتمام
 في شأنه وفي الكشاف واتبعوا ما عرفوا فيه التعمير والترف والشرف من حب الرياسة والزهو وطلب اسباب العيش
 الهنيئ ورفضوا ما ورآه ذلك وبذوه ورآه ظهورهم جعل الشهوات مترفا فيها اى متممها بناء على اعتقادهم ان

(فلولا كان) فهلا كان (من القرون من
 قبلكم اولوا بقية) من الرأى والعقل او اولوا
 فضل وانما سمى بقية لان الرجل يستبق
 افضل ما يخرج به ومنه يقال فلان من بقية
 القوم اى من خيارهم ويجوز ان يكون
 مصدرا كالتقية اى ذوا ابقاء على انفسهم
 وصيانة لها من العذاب ويؤيده انه قرئ
 بقية وهي المرة من مصدر بقاء ببقية اذا رافه
 (ينهون عن الفساد في الارض الا قليلا من
 انجيتهم) لكن قليلا منهم انجيتهم لانهم
 كانوا كذلك ولا يصح اتصاله الا اذا جعل
 استثناء من النفي اللازم للتخصيص (واتبع
 الذين ظلموا ما اتروا فيه) اى ما اتهموا فيه
 من الشهوات واهتموا بتحصيل اسبابها
 وارضوا عما ورآه ذلك (وكانوا مجرمين)
 كافرين كانه اراد ان يبين ما كان السبب
 لاستئصال الامم السالفة وهو فسوق الظلم فيهم
 واتباعهم للهوى وترك النهى عن المنكرات
 مع الكفر

تتمهم في ضمها **قوله** واتبع عطف على مضمحل دل عليه الكلام **قوله** من ان التخصيص يدل على انتفاء
 التخصيص عليه ولم يجوز عطفه على انجينا لانه صلة من وينتج وقوع واتبع صلة ولا معنى لجمعه حالاً من انجينا لان
 انجاء القليل ليس في اتباع الكثير الشهوات فعين جملة عطفها على مقدر الا ان صاحب الكشاف جمعه معطوفاً على
 فهو المقترخبر لانه بمعنى لكن والمصنف عطف على ما دل عليه جملة التخصيص ولعله نظر الى ان فيما اختاره عطف
 احد سببي الاستئصال على الآخر الا انه وضع الظاهر موضع المضمحل في قوله تعالى واتبع الذين ظلموا للتصريح بان
 اتباع الشهوات ظلم منهم وانه هو المؤدى الى الاستئصال وهذه المناسبة منتفية فيما اختاره صاحب الكشاف فقال الله
 تعالى عنه **قوله** واتبع **قوله** بضم همزة القطع وسكون التاء وكسر الباء على بناء المفعول من باب الافعال ولا بد
 حينئذ من حذف مضاف اى واتبعوا جزءاً ما اترفوا فيه وما يجوز ان تكون بمعنى الذى وهو الظاهر لرجوع فيه له
 ويجوز ان تكون مصدرية اى جزءاً اترفهم فينبذ لا يحتاج الى تقدير العطف لجهة جعل الواو للحال بتقدير قد
 كما انه قيل انجينا القليل وقد اتبع الذين ظلموا جزءاً اترفهم وهو ترتيب حسن لانه ذكر اول انجاء التائبين ثم بين
 هلاك الذين لم ينهوا كما انه قيل وانجينا القليل واتبع الذين لم ينهوا ثم انه تعالى لما بين ان سبب اهلاك الامم السالفة
 امر ان الاول فشو الظلم فيما بينهم والثاني اتباعهم الشهوات بين انه ليس من شأنه ولا يصح له ان يهلك القرى بمجرد
 شركهم اذا كانوا مصلحين في المعاملات الواقعة فيما بينهم والحاصل ان عذاب الاستئصال لا ينزل لاجل كون القوم
 معتقدين للشرك والكفر بل انما ينزل ذلك العذاب اذا استؤا في المعاملات وسعوا في ابداء الخلق وظلمهم ولهذا
 قال الفقهاء ان حقوق الله تعالى مبناها على المسامحة والمساهلة وحقوق العباد مبناها على الضيق والشح ويقال
 في الاثر المالك يبقى على الكفر ولا يبقى على الظلم واللام في قوله تعالى ليهلك لام الجحود وينصب الفعل بعدها
 باضمار ان وهى متعلقة بمحركان المحذوف والتقدير وما كان الله يريد الا اعلان القرى بمجرد الظلم والمراد به ههنا
 الشرك لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وهذا مذهب البصريين وقال الكوفيون يهلك خير كان زيدت اللام فيه
 دلالة على التأكيد وبظلم متعلق بيهلك والباء فيه سببية وجوز الزمخشري هنا الله عند ان يكون حالاً من فاعل
 ليهلك وقوله واهلها مصلحون جملة حالبة **قوله** الا انما الخ **قوله** اشارة الى ان الاستثناء متصل من الضمير
 في مختلفين وان جاز كونه امتثاء من فاعل بزالون ولا ضرورة تدعو الى جعله استثناء متعلماً بمعنى لكن من رجم
 لم يختلفوا **قوله** واللام للعاقبة **قوله** لانه لان افعاله تعالى غير معلقة ولانه تعالى لو خلقهم للاختلاف
 واراده منهم لكان لا يجوز ان يعذبهم عليه اذا كانوا مطيعين له تعالى بذلك الاختلاف وكانت الآية حينئذ مخالفة
 لقوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون **قوله** او اليه والى الرحمة **قوله** اى ان كان الضمير للناس
 يجوز ان تكون الاشارة الى الاختلاف والى الرحمة كما قال ابن عباس رضى الله عنهما في رواية عطاء يريد انه
 تعالى خلق اهل الرحمة للرحمة واهل الاختلاف للاختلاف وخلق الجنة وخلق لها اهلاً وخلق النار وخلق
 لها اهلاً وهذا اختيار القرأء والزجاج قال الزجاج رحمة الله ويدل على صحة هذا قوله تعالى بعده وتمت كلمة ربك
 لا ملأن جهنم من الجنة والناس اجمعين قال الكلبي رحمة الله يريد من كفار الجن وكفار الانس وهذا تصريح
 بانه تعالى خلق اقواماً للهداية والجنة واقواماً للضلالة والنار واجمعين تأكيد والاكثر ان يسبق بكل وقد جاء
 ههنا بدونها **قوله** وكل نياً **قوله** اشارة الى ان كلاماً منصوب على انه مفعول به فتم على طامله وتوسيه عوض
 عن المضاف اليه المحذوف ومن آباء بيان له او صفة وما ثبت بيان لكلا او منصوب باضمار اعنى او يدل من كلا
قوله وقائده **قوله** اى قائدة ايراد قوله ما ثبت به فؤادك على سبيل البيان او البدلية التنبه على ما هو المقصود
 من ذكر القصاص المذكورة في هذه السورة فانه صلى الله عليه وسلم اذا سمع هذه القصاص وعلم ان حال جميع الرسل
 والانباء عليهم الصلاة والسلام مع اتباعهم مثل حاله مع الله صلى الله عليه وسلم سهل عليه تحمل اذى قوم
 وامكنه الصبر عليه فان الانسان اذا اخطى بمحنة وبلية فرأى جماعة يشاركونه فيها خف على قلبه بليته كما يقال
 البلية اذا عمت خفت وطابت ومع ذلك يحصل له صلى الله عليه وسلم بسبب تلك القصاص من زيادة اليقين وطمأنينة
 القلب فيما يتعلق بكمال قدرة الله تعالى وحكمته ورحمته على عباده ما لا يطلع على كنهه الا هو سبحانه وتعالى
قوله او مفعول **قوله** عطف على قوله بيان لكلا ويحتمل ان يكون ما ثبت مفعولاً لنقص ويكون كلا
 منصوباً على المصدر بان يكون تنوين كلا هو صاع من المضاف اليه المحذوف الذى هو الاقتصاد وذهب اكثر

وقوله واتبع عطف على مضمحل دل عليه
 الكلام اذ المعنى فلم ينهوا عن الفساد
 واتبع الذين ظلموا وكانوا مجرمين عطف
 على اتبع او اعتراض وقرئ واتبع اى
 واتبعوا جزءاً ما اترفوا فكون الواو للحال
 ويجوز ان يفسر به المشهورة وبعضه
 تقدم الانجاء (وما كان ربك ليهلك القرى
 بظلم) بشرط (واهلها مصلحون) فيجوز
 بينهم لا يضمنون الى شركهم فساداً وتباغض
 وذلك لقرط رحته وسامحته في حقوقه
 ولذلك تقدم الفقهاء عند تراجم الحقوق
 حقوق العباد وقيل المالك يبقى مع الكفر
 ولا يبقى مع الظلم (ولو شاء ربك لجعلنا
 الناس امة واحدة) مسلمين كلهم وهو
 دليل ظاهر على ان الامر غير الارادة وان
 تعالى لم يرد الايمان من كل احد وان
 ما اراده يجب وقوعه (ولا يزالون
 مختلفين) بعضهم على الحق وبعضه
 على الباطل لانكاد نجد اثنين يشقان مطلقاً
 (الامن رجم ربك) الا انما هداهم الله
 من فضله فاتفقوا على ما هو اصول دين
 الحق والعمدة فيه (ولذلك خلقهم) اى
 كان الضمير للناس فلاشارة الى الاختلاف
 واللام للعاقبة او اليه والى الرحمة وان كان
 لمن قال الرحمة (وتمت كلمة ربك) وعيد
 او قولهم الملائكة (لا ملأن جهنم من الجنة
 والناس) اى من نصابهما (اجمعين)
 او منها اجمعين لان احدهما (وكلا)
 وكل نياً (نقص عليك من آباء الرسل
 غيرك به) ما ثبت به فؤادك بيان لكلا
 او يدل منه وقائده التنبه على المقصود
 من الاقتصاد وهو زيادة يقينه وطمأنينة
 قلبه وثبات نفسه على أداء الرسالة
 اذى الكفار او مفعول وكلا منصوب على
 انصدر بمعنى كل نوع من انواع الاقتصاد
 نقص عليك ما ثبت به فؤادك من آباء
 الرسل (وجاءك في هذه) السورة او الايات
 المنقصة عليك (الحق) ما هو حق

(وموعظة وذكرى للمؤمنين) إشارة الى سائر فوائده العامة (وقل للذين لا يؤمنون بالعملوا على مكانكم) على سالكم (انما تعملون) على سالنا (وانظروا) بنا الدوائر (انما تنظرون) ان يزل بكم نحو منازل على انسالكم (ولله غيب) ﴿٧٣﴾ (السموات والارض) خاصة لا يخفى عليه

خافية بما فيها (واليه يرجع الامر كله) فيرجع لامحالة امرهم وامرك اليه وقرأ نافع وحفص يرجع على البناء للمفرد (فاعبده وتوكل عليه) فانه كافيك وفي تقديم الامر بالعبادة على التوكل تبيته على انه التمايخ العابد (وماريتك بغافل عما تعملون) انت وهم فيما زى كلاهما يتخذه قرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء هنا وفي آخر التخل ومن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة هود اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من صدق نوح ومن كذب به وهود وصالح وشعيب ولوط وابراهيم وموسى وكان يوم القيامة من السعداء ان شاء الله تعالى

﴿سورة يوسف عليه السلام مكية﴾
﴿وايها مائة واحدى عشرة﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(ان تلك آيات الكتاب المبين) تلك إشارة الى آيات السورة وهي المرادة بالكتاب اي تلك الآيات السورة الظاهر امرها في الابهام او الواضحة معانيها او المينة ان تدبرها انها من عند الله اوليهود ما سألوا اذ روى ان علماءهم قالوا لكثيرا المشركين سلوا محمدا لم انتقل آل يعقوب من الشام الى مصر ومن قصة يوسف عليه السلام فترات (انا انزلناه) اي الكتاب (قرءانا عربيا) سمي البعض قرءانا لانه في الاصل اسم جنس يقع على الكل والبعض وصار علما لكل بالغبلة ونصبه على الحلال وهو في نفسه اما توطئة للحال التي هي عربيا او حال لانه مصدر بمعنى مفعول وعربيا صفة له او حال من الضمير فيه او حال بعد حال وفي كل ذلك خلاف (لملكم تعقلون) علة لازالة هذه الصفة اي انزلناه بجهوما او مقروا بملككم كي تفهموه وتحيطوا بمعانيه وتعملوا فيه فتوكلكم فتعلموا ان اقتصاصه كذلك ممن لم يعلم اقتصاصه مجز لا يتصور الا بالاجزاء (نحن نقص عليك احسن القصص) احسن الاقتصاص لانه اقتص على ابدع

المفسرين رحمهم الله الى ان هذه في قوله تعالى وجاءك في هذه الحلق إشارة الى هذه السورة الكريمة وتخصيصها بالحكم بجيبى الحلق فيها مع ان ما جاء في جميع السور حق بحق تدبره واذنانه والعمل بمقتضاه تشرها لها ورعا لمزاتها ﴿قوله إشارة الى سائر فوائده العامة﴾ يعني ان في ايراد القصص المذكورة في هذه السورة فائدة ثلثين تخصصان به صلى الله عليه وسلم اشار اليهما بقوله وكلا نقص ويقوله تعالى وجاءك في هذه الحلق وفائدة ثالثة تم المؤمنین اشار اليها بقوله تعالى وموعظة وذكرى للمؤمنين ﴿قوله وقرأ نافع وحفص يرجع﴾ بضم الياء وقمع الجيم اي يرد وقرأ الآخرون بفتح الياء وكسر الجيم اي يعود الامر كله اليه حتى لا يكون للفلق اسر بوجه تما ﴿قوله تعملون انت وهم﴾ إشارة الى انه اختار قراءة نافع وحفص وابن عامر وهي القراءة بناء الخطاب على تظليل الخطاب على الغيبة تمت سورة هود بعون الله الملك المعبود والحمد للحم الردود والصلاة والسلام على سيدنا محمد صاحب الشفاعة العظمى والحوض المورود وعلى آله وصحبه ما تجدد الموجود وتباعد المفرد في اليوم التاسع من المحرم من شهر سنة اربع وثلاثين وتسعمائة

﴿سورة يوسف عليه السلام كلها مكية﴾
﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿ان تلك آيات الكتاب المبين﴾ الظاهر ان الرام لسورة وانه في محل الرفع على انه مبتدأ حذف خبره او خبره مبتدأ محذوف والتقدير ان هذه السورة او هذه السورة التي اسمى هذا الاسم ان اقيمتها على اصل معانيها وهي ان تكون اسما للحروف التي تتركب منها الكلم وان جعلتها تعديدا للحروف على طريق التعدي زلتها منزلة ان يقال المؤلف من هذه الحروف والمؤلف منها هو التحدى به وقرأ نافع وابن كثير وعاصم بفتح الراء على التضمين والباقرن بكسرها على الامالة والاصل في امثالها ترك الامالة كما تركت في ماو لا لان ألقائها ليست منقالية من الواو ومن امالها نظر الى ان هذه الالفاظ اسما للحروف المخصوصة فتصعد بامالتها التبيد على انها اسما للاحروف ثم انهم اتفقوا على ان قوله ال واحد ليس آية واتفقوا على ان قوله طه وحده آية والفرق ان قوله ال لا يشاكل مقاطع الآي التي بعد قوله تعالى طه فانه يشاكل مقاطع الآي التي بعده ﴿قوله اي تلك الآيات السورة﴾ إشارة الى ان تلك مبتدأ وما بعده خبره ومن المعلوم ان المشار اليه لا بد ان يتقدم على الإشارة لان الشيء ما لم يوجد لا يمكن ان يشار اليه الا انه لا يمكن ان يكون موجودا في الخارج قبل الإشارة بل يمكن ان يكون موجودا في ذهن المخاطب قبلها وما نحن فيه من هذا القبيل فان الر سوء جعل اسما للسورة او جعل تعديدا للحروف يدل على السورة او التحدى به المؤلف من الآيات وعلى التفسيرين يحضر في ذهن المخاطب الآيات التي تضمنتها السورة او التحدى بها فصيح ان يشار اليها باعتبار حضورها وهذا وان كانت مترتبة بحسب الوجود الخارج فان صاحب الكشاف عفا الله تعالى عنه في قوله تعالى هذا فراق بيني وبينك تصور فراق بينهما عند حلول اليعاد فاشار اليه وجعله مبتدأ وخبرا ولما ورد على قوله تلك إشارة الى آيات السورة وهي المرادة بالكتاب ان يقال على تقدير ان يكون المراد بالكتاب السورة يكون حاصل الكلام آيات السورة آيات السورة ولا فائدة فيه أشار الى دفعه بان المراد بالابتداء الآيات من حيث حصولها في ضمن السورة وبالجملة الآيات من حيث كونها موصوفة بكونها ظاهرة الابهام او المعاني او بكونها مظهرة لغيرها ما يقع فلما تحقق التقاير بين الموضوع والمحمول بهذا الاعتبار حصلت الفائدة من الحكم وان اتحدنا ذاتا وقوله الظاهر امرها مبنى على ان يكون المبين من ابان بمعنى بان اي ظهر ووضح وقوله او المينة مبنى على كون ابان بمعنى بين واوضح فعلى الاول يحتمل ان يكون المراد بالظهور ظهور اليبات بكونه سجرا للعرب موجبا لتبكيهم او ظهور معانيه للعرب لكونه نازلا بلسانهم وعلى الثاني لا بد من تقدير مفعول وهو كونه من عند الله تعالى لامن كلام البشر او مسأله اليهود ﴿قوله وهو في نفسه اما توطئة للحال التي هي عربيا﴾ لانه في نفسه لا بين الهيئة وانما تبين بيبينها بالغير وما يتبعها من الصفة فان الحال الموطئة اسم جامد موصوف بصفة هي الحال في الحقيقة قوله تعالى قرءانا كذلك ولا يكون ميبنا للهيئة بنفسه الا اذا اعتبر كونه بمعنى المفعول ﴿قوله احسن الاقتصاص﴾ على ان يكون لفظ المصدر باقيا على المعنى المصدرى ﴿قوله او احسن ما يقص﴾ على ان يكون المصدر بمعنى المفعول او على ان يكون القصص فضلا بمعنى المفعول وهو القصص فان القصص مصدر يقال قص الحديث يقصه قصصا كقوله شله بشله شللا فان اراد به المعنى المصدرى يكون المعنى احسن الاقتصاص ويكون اتصابه على انه مصدر

(مؤكد) الا سلب او احسن ما يقص لاشتماله على الجائز والحكم والآيات والعبر فعل بمعنى مفعول كالتفض والسلب

مؤكد ويكون المقصود محذوفاً اكتفاءً بدلالة قوله تعالى بما اوحينا اليك هذا القرآن عليه وان كان يعنى المفعول يكون المعنى احسن المقصود ويكون منصوباً على انه مفعول به جعل الله تعالى اختصاص هذه القصة على خاتم النبيين محمد صلى الله عليه وسلم احسن من اختصاصها على موسى عليه الصلاة والسلام في التوراة فاروى ان اليهود تفاخروا بان الله تعالى بين لهم قصة يوسف عليه الصلاة والسلام في التوراة وهي غير مذكورة في القرآن فنزلت هذه السورة على ابداع طريقة وانجذب اسلوب بلغة العرب افصح من لغة اليهود ليرزقوا افتخارهم على المسلمين وعلى تقدير ان يكون المراد بالقصص المقصود جعل هذه القصة احسن ما يخص لاشتغالها على الحكم والآيات والعبر التي ليست في غيرها قال محيي السنة رحمه الله تعالى سمي الله تعالى قصة يوسف عليه الصلاة والسلام احسن القصص لما فيها من العبر والحكم والفوائد التي تصلح للدين والدنيا من سير الملوكة والممالك ومكر النساء والصبر على اذى الاعداء وحسن التجاوز عنهم بعد الاقدار وغير ذلك من الفوائد ولذلك قيل ان سورة مريم وسورة يوسف عليه الصلاة والسلام يتفكك بمجاهل الجنة وقيل لا يسمع سورة يوسف محزون الا اسعرج اليها ثم الظاهر انه ليس المراد ان قصته عليه الصلاة والسلام احسن الا قصص القيدة لما تضمنته قصة يوسف عليه السلام من الفوائد كعرفة سير الملوكة والممالك ومكر النساء وغيرها بما ذكر آنفاً

قوله واشتقاقه ليس المراد ان القصص مع انه مصدر وما أخذ لما يشتق منه من المشتقات مشتق من قص اثره اذا تبعه لان الاشتقاق بائى معنى كان المتعلق اذا التمس المشتق منه والمشتق في اصل المعنى المصدرى النسبى الذى هو مدلول جوهر الحروف ولم يختلف الا بفهوم الصيغة وهيئة ترتيب الحروف والقصص بمعنى الحكاية والرواية ليس مشتق فضلاً على ان يتعد معنى قصه بمعنى تبعه بل المراد من الاشتقاق النقل المبني على المناسبة بين المعنى الاصلى المقول منه والمعنى المنقول اليه فمعنى كلامه ان المعنى الاصلى للقصص هو الاتباع قال الله تعالى وقالت لاجته قصيد نقل الى قص الحديث اى حكاية ورواه وذلك لان حكاى الحديث يتبع ما حفظه شيئاً كما ان المعنى الاصلى للتلاوة هو الاتباع ثم نقلت الى معنى القراءة لان القارئ يتلو اى يتبع ما حفظه شيئاً وقيل القصص اتباع الخير بهضه بعض والياء في قوله تعالى بما اوحينا اليك متعلقة بنقص وما مصدرية والمعنى تنقص عليك ووحينا اليك هذا القرآن وضمير من قبله يرجع الى الابهام او القرآن **قوله** ان جعل مفعولاً **قوله** اى ان جعل احسن القصص بمعنى احسن ما يخص من المقصود جاز ان يكون وقت قول يوسف بدلائله لان المقصود هو قول يوسف عليه الصلاة والسلام ووقته مشتمل عليه اشتغال الطرف على الظروف واما اذا كان المراد احسن الاقتصاص فلا يجوز الابدال حينئذ بل يعين تقدير اذكر لان الاقتصاص انما هو في زمان الوحي الى سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وزمان يوسف عليه الصلاة والسلام غير مشتمل على ذلك الاقتصاص **قوله** على الثلث به **قوله** من العرب اذا عربت ما ليس بعربى يعبرون بانواع التعبير فيصرون بذلك كالهم يتلعبون به فتتوح السين وان كان على وزن المضارع المبني للمفعول ومكسور السين على وزن المضارع المبني للفاعل من آسف وكان يهينى ان لا ينصرف لوزن الفعل والتعريف الا انه لما لم ينصرف على القراءة المشهورة للجملة والتعريف تعين اعتبار مجته على غير المشهورة لتلازم كون اللفظ عربياً تارة وانجيباً اخرى **قوله** لتاسبها في الزيادة **قوله** اى لتاسب ياء الاضافة وتاء التانيث من حيث كون كل واحدة منهما زيادة ملحقة بآخر الاسم **قوله** ولذلك **قوله** اى ولكونها تاء التانيث قلبت هاء ولو كانت اصلية لبقيت تاء طالصة في الوقف كتاء ضربت وآيات في الوقف ولكونها عوضاً عن ياء الاضافة لا يجوز الجمع بينهما الا ضرورة كقوله

﴿ فبا ابقى لازلت فينا بقائم ﴾ لناعلا في العيش مادمت عائلاً

فان قلت كيف جاز الحاق تاء التانيث بالذكرة اجيب بانه كثير اتما يوصف المذكرة بما فيه تاء التانيث نحو غلام بيضاء ورجل ربيعة ويقال حمامة ذكر وشاة ذكر الربعة يكون الياء مبروع الخلق لا قصير ولا طويل والبيضة يقع الفاء والمين مرتفع القائمة واليفاع ما ارتفع من الارض وابعع الظلام اى ارتفع من الارض وهو يقع ولا يقال مرتفع وهو من النوادر و غلام يقع وبيضة ايضا **قوله** الابن عامر **قوله** استثناء من فاعل كسروها يعنى ان ابن عامر وقع التاء في يائت حيث وقع في القرآن لتعدل القصة على حركة ياء الاضافة التي هي اصلها فان ياء الاضافة حقه ان تكون مفتوحة فالتعويض لابد ان يأخذ حكم العوض عنه فلذلك حركت التاء بحركة اصلها فان ياء الاضافة

احسن نصب على المصدر (وان كنت من قوله لمن العاقبين) من هذه القصة لم تحط به بالث ولم تفرغ ممكك فلو هو تعليل لكونه موسى وان هي المنفعة من الثقلة واللام هي الفارقة (اذ قال يوسف) يدل من احسن القصص ان جعل مفعولاً بدل الاشتغال او منصوب باختيار اذكر ويوسف عبرى ولو كان عربياً لصرف وقرئ بفتح السين وكسرها على التلعب لاعلى انه مضارع مبنى للمفعول او الفاعل من آسف لان المشهورة شهدت بعجمه (لا يبد) يعقوب بن اسحق ابن ابراهيم وعنه عليه الصلاة والسلام «الكريم بن الكريم بن الكريم بن يوسف بن يعقوب بن اسحق بن ابراهيم» (بابه) اصله يابى فعوض عن الياء تاء التانيث لتاسبها في الزيادة ولذلك قلبها هاء في الوقف ابن كثير وابوعمر و يعقوب وكسروها لانها عوض حرف يناسبها الا ان عامر فتحها في كل القرآن لانها حركة اصلها اولانه كان يابى فحذف الالف وبقى القصة وانما جاز يابى ولم يجر يابى لانه جمع بين العوض والعوض وقرئ بالضم اجراء لها بجرى الاسماء المؤنثة بالتاء من غير اعتبار التهودى وانما لم تكن كاصلها لانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم فيجب تحريكها ككاف الخطاب (انى رأيت) من الرؤيا لان الرؤية لقوله لا تخصص رؤياك وقوله هذاتأويل رؤياى من قبل (احد عشر ركوبا والشمس والقمر) روى عن جابر ان يهوديا جاء الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اخبرنى يا محمد عن النجوم التى رآهن يوسف فكت فزل جبريل عليه السلام فاخبره بذلك فقال اذا اخبرتك فهى تسلم قال نعم قال جريان والطارق والذئب وقابس وعمودان والعليق والمصعب والضروح والفرغوثاب وذو الكفين رآها يوسف والشمس والقمر نزلن من السماء ومجدن له فقال اليهودى اى والله انها الاسماؤها (رأيتهم لى ساجدين) استثناء لبيان حالهم التى رآهم عليها فلا تكرير وانما جريت بجرى العلاء لوصفها بصفاتهم

(قال يابني) تصغير ابن صغره الشفقا والصغر السن لانه كان ابن ثلثي عشرة سنة وقرأ حص هنا وفي الصافات بفتح المياء (لا تقصص رؤياك على اخوتك فيكيدوا لك كيدا) فبجئوا لاهلاكك حيلة فهم يعسوب عليه السلام من رؤياه ان الله يصطفيه لرسالته ويفوقه على اخوته فحذف عليه حسدهم وبغيم والرؤيا كالرؤية غير انها مختصة بما يكون في النوم ففرق بينهما بجر في التانيث كالتقربة والتعريف وهي انطباع الصورة المنسفرة من افق الخيلة الى الحس المشترك والصادقة منها انما تكون بانصال النفس بالذكوات لما بينهما من التناسب عند فراغها من تدبير البدن ادق فراغ فتصور بما فيها مما يليق من المعاني الحاصلة هناك ثم ان الخيلة تحاكي بصورة تناسبه فترسلها الى الحس المشترك فتصير مشاهدة ثم ان كانت شديدة المناسبة لذلك المعنى بحيث لا يكون التفاوت الا بالكيفية والجزئية استغنت الرؤيا عن التعبير والاحتياج الى اليد وانما عدى كاد باللام وهو متعد بنفسه تضمنه معنى فعل يعدى به تأكيداً وانك اكد بالصدر وعمله بقوله (ان الشيطان للانسان عدو مبين) فظاهر العداوة كما فعل بآدم عليه السلام وحواء فلا يالوا لوجهها في تويلهم واتارة الحسد فيهم حتى يحملهم على الكيد (وكذلك) اي وكما اجبتك لئلا هذه الرؤيا المدالة على شرف وعن وكال نفس (يجتبيك ربك) لتبوءة والمالك او الامور عظام والاجتباء من جيبك الشيء اذا حصلت له لك (ويملك) كلام مبتدأ خارج عن التشبيه كانه قين وهو يملك (من تأويل الاحاديث) من تعبير الرؤيا لانها احاديث المالك ان كانت صادقة واحاديث النفس والشيطان ان كانت كاذبة او من تأويل غوامض كتب الله تعالى وسنن الانبياء وكلمات الحكماء وهو اسم جمع للحديث كما باطيل اسم جمع لباطل

اسم والاسماء حتمها التهرمك في الاصله لاصالتها في الاعراب الا انها اسكنت للتخفيف لانها حرف لين بخلاف التاء فانها حرف صحيح منزل منزلة الاسم **قوله** وقرأ حفص هنا وفي الصافات بفتح المياء على ان اصلها يا يابيا الذين اصله يابني ابدلت ياء الاضافة الفاء كما قيل في يا غلامى يا غلاماً ياء على ان الالف والقصة اخف من المياء والكسرة وقرأ الباقون يابني بحذف ياء الاضافة اكتفاء بالكسرة كما قيل يا غلامى فان ابن بصفر على بنى فاذا اخيف الى ياء المتكلم قيل يابني وقد نهينا على ذلك مفصلاً في اوائل سورة هود عليه الصلاة والسلام وقرئ بالضم لانه نداء مفرد معرفة **قوله** ثم ان الخيلة تحاكي اي تشابه ما تصور به النفس من المعنى الذي استغادته من عالم الملكوت بصورة تناسبه قال الجوهرى رحمه الله تعالى يقال حكيت فعله وحاكته اذا فعلت مثل فعله والمحاكاة المشابهة يقال فلان يحكى الشمس حسنا اي يشابهها في الحسن ويحاكيها بمعنى ثم اذا كانت الصورة الخيلة شديدة المناسبة لذلك المعنى التكلى استغنت الرؤيا عن التعريفاته عليه الصلاة والسلام رأى مجود المكواكب والشمس والقمر فاحتاج الى التعبير حيث اولت الكواكب باخوتها حيث كانوا رجالا يستضاء بهم كما يستضاء بالشمس واولت الشمس بآدم والقمر بآية لان الشمس مؤنثة والقمر مذكرة وقيل الشمس ابوه والقمر امه فناداه رضى الله عنه وقال السدى رحمه الله القمر حاله لا يالان امه راحيل كانت قد ماتت وهي لا تحتاج الى التعبير وخرجت على عين مارأى يوسف عليه الصلاة والسلام كروية ابراهيم عليه الصلاة والسلام في المنام ذبح المولد فخرج المولد على الكباش وخرج الذبح على عينه فان يوسف عليه الصلاة والسلام رأهم يسجدون له اما بحقيقة السجود او بتواضعهم له ودخولهم تحت امره فخرج الامر على عين مارأى ونظ السجود كما يطلق على وضع الجبهة على الارض سواء كان على وجه التعظيم والاكرام او على وجه العباداة يطلق ايضا على التواضع والخضوع كما قال الشاعر ترى الاكم فيها سجدا للموافر **قوله** وانما عدى كاد باللام وهو متعد بنفسه كما في قوله تعالى فكيدونى جميعا ثم لا تتذرون ضلي هذا الظاهر ان يقال فيكيدونك الا انه عدى باللام تضمنه معنى فعل يعدى باللام كانه قيل فيكيدونك محتالين لك او فيصالحوا كاذبين والنكتة في اعتبار التضمين ان يفيدنا كيد التصريف وتصورته بان يفيد معنى فعل الكيد مع افادة معنى الفعل المضمن فيكون اكد وابلغ في التصريف ولكون المقام مقام التأكيد وكونه المنصود اكد بمصدره والكيد الاحتيال للاعتبال وهو طلب ايصال الشر الى الغير وهو غير عالم به **قوله** وكما اجبتك اي مثل اجبتك واختيارك واسطفائك من بين اخوتك لهذه الرؤيا على ان انكافى في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف والمعنى يجتبيك اجتباء مثل ذلك الاجتباء العظيم وجباية الشيء لنفسك عبارة عن الاختيار والاسطفاء وكان يعقوب قصد بهذا الكلام ان يعبر رؤيا بآية المدالة على شرف وعن وكال نفس فذكر ثلاثة امور الاول اجتباء لامر عظيم غير اجتباؤه لهذه الرؤيا والثاني ان يعلم تأويل الاحاديث والثالث ان يتم نعمته عليه ولم يجعل التعليم مشبهاً باجتباؤه للرؤيا الشريفة فقصدان المناسبة الداعية الى التشبيه اذ هو مانع من جعل الكلام على التشبيه **قوله** من تعبير الرؤيا هكذا اخبار آية من الفسخ والظاهر من تعبير الرؤيا على انه جمع الرؤيا لان المقصود تفسير التأويل بالتعبير وتفسير الاحاديث بالرؤيا والجمع لا يفسر بالمفرد وقوله لانها احاديث حلة لاطلاق لفظ الاحاديث على الرؤيا وقد ورد في كتب الاحاديث ان الرؤيا ثلاث حديث النفس وتصريف الشيطان وبشرى من الله تعالى يقال عبرت الرؤيا بعبرها عبارة فسرتها وكذا عبرت الرؤيا بتعبير او كان يوسف عليه الصلاة والسلام اعبر الناس لرؤيا واصحهم عبارة لها **قوله** او من تأويل غوامض كتب الله تعالى الخ صطف على قوله من تعبير الرؤيا فضل هذا في الكلام اشارة الى ان العلم اجل النعم وان اشرف العلوم تأويل كتب الله تعالى وتفسير سنن الانبياء عليهم الصلاة والسلام نقل عن الراغب ان التأويل من الاول وهو الرجوع الى الاصل ومنه المؤول للوضع الذي يرجع اليه فالتأويل رد الشيء الى الغاية المرادة منه مما كان او ضللاً فالاول كقوله تعالى وما يعلم تأويله الا الله والثاني كقوله تعالى هل ينظرون الا تأويله يوم يأتي تأويله اي بانه الذي هو غايته المقصودة منه **قوله** وهو اسم جمع للحديث ولم يجعله جمعاً للحديث لان فيلما لا يجمع على الفاعيل بل يجمع على فعل نحو قيل وقيل وعلى افعلة نحو فقروا فقرة وفضلان نحو فقير وقران وعلى افعلاء نحو نبى وانبيا وعلى ضلأ نحو شهيد وشهداء وعلى فعال نحو كرم وكرام وعلى افعال نحو شريف واشراف فقولوا فاعل واحاديث ينبغي ان يجعل اسم جمع حديث وقطع قال صاحب الكشاف عفا الله عنه في سورة المؤمن الاحاديث تكون اسم جمع للحديث ومنه احاديث رسول الله

صلى الله عليه وسلم وتكون جمعا للاحدوثه الذي هو مثل الاضحو كذو الاجوبة ولا يصح ان يجعل جمع احدونه
 في الآية لانها ميارة عما يحدث به الناس تلهيا بحيث يتعجب منه ويضحك لانه يقال احاديت الشيء ومن المتعجب
 ان يطلق على الكلام النبوي احديثه وقيل انه جمع لواحده غير مقلوذة كما هم جمعوا حديثا على احديثه لم جمعوا
 الجمع على احديث كقطع واقطعة واقطع **قوله** ويتم نعمته عليك بالنبوة **مبني** على ان جعل الاجتهاد في قوله
 تعالى يحثيك ربك على الاجتهاد للامور العظام والدرجات العالية اذ لو جعل على الاجتهاد النبوة وفسر اتمام
 النعمة ههنا ايضا بالنبوة لزم التكرار وقوله اوبان يصل نعمة الدنيا بنعمه الآخرة مبني على ان يجعل الاجتهاد
 هناك لنبوة فان من نعم الله تعالى عليه بالنبوة والملك ثم اوصاه في العقبى الى الدرجات العلى فقد اتم نعمته عليه فان
 اعز الناس واجلها واكملها وانتم اتم في حق البشر ليس الا النبوة وكل ما سارها فهي ناقصة بالنسبة اليها وقوله
 عليك يجوز ان يتعلق بتم وان يتعلق بنعمته وكرر على في قوله تعالى وعلى ان يمكن العطف على الضمير المجرور قال
 ابن الحاجب واذا عطف على الضمير المجرور اعيد الخافض مثل مررت به وزيد والاك وان كان اصل اهل الا انه
 فرق في الاستعمال بان الاكل لا يستعمل الا في الاشراف يقال آل النبي وآل الملك ولا يقال آل الجاهل ولا آل
 الخائف بخلاف الاهل فانه يقال اهل الجاهل ونحوه والنسب الولد ذكر اكان او انثى والاك وان كان بمعنى الاهل
 والاتباع من الاولاد وغيرهم الا انه جله او لا على المختصين بالنبوة منهم حيث قال يريد به سائر بيده بناء على ان المراد
 من تمام النعمة النبوة ثم جله على النسب لانهم ينتمون في الدارين **قوله** وقيل على ابراهيم بالخ **مبني** على هذا
 يكون المراد من تمام النعمة في حق يوسف عليه الصلاة والسلام تخليصه مما وجد اليه من المحن ليصح تشبيه ابيه به
 في انعامه تعالى على احدهما بانجائه من النار وعلى الآخر تخليصه من الذبح ولا يخفى ان جعل اتمام النعمة في حق
 عليه الصلاة والسلام على تخليصه من المحن لا يخلو عن بعد والظاهر ان يعقوب عليه الصلاة والسلام كان قاطعا
 بمحصل هذه البشارات التي بشرها في غربته وخوفه عليه من حسد اخوته وكيدهم اياه ليس خوفا من اهلاكهم
 اياه حقيقة بل هو خوفه من اضرامهم بما سوهه ويطلب عنه حضوره وقوله عليه الصلاة والسلام لهم اخاف
 ان ياكله الذئب عبارة عن تهاونهم في حفظه لان يعقوب وعيسا كانا توأمين فقتلا في بطن امهما حيث اراد
 يعقوب عليه الصلاة والسلام ان يخرج فذعم العيص وقال لمن خرجت من قبلي لا اعتراض في بطن امي فاكلها
 فتأخر يعقوب فخرج عيص فاخذ يعقوب يعقوب عيص فخرج به فلهذا سمي به وسمى الآخر عيسا لعصى وخرج
 قبل يعقوب عليهما الصلاة والسلام وكان عيص احبهما الى ابيه وكان يعقوب احبهما الى امه وكان عيص صاحب
 صيد وكان يعقوب صاحب غنم فلما كبر اصحى عليه الصلاة والسلام وعصى قال لعيسى يا بني اصنعني لحم صيد واقرب
 مني ادع لك بدعاء دعالي ابي به وكان عيص رجلا اشعر وكان يعقوب اجرد فخرج عيص لطلب صيد فقالت امه
 ليعقوب يا بني اذهب الى الغنم فاذبح منها شاة ثم اشوها والبس جلدها وقدمها الى ابيك وقل انا ابنتك عيص ففعل
 ذلك يعقوب فلما جاء يعقوب بالشواء قال يا ابنا كل قال من انت قال ابنتك عيص فقسال المس من عيص والريح
 ريح يعقوب فقالت امه هو ابنتك عيص فاذبح له قال قدم طعامك فذمه فاكل ثم قال ادن مني فدنا منه فدنا له ان
 يجعل الله تعالى في ذريته الاياد والموك فذهب يعقوب وجاء عيص فقال قد جئت بك بالذي اردت فقال اصحى يا بني
 قد سبقك اخوك فضضب فقال والله لا تقتله فقال اصحى عليه الصلاة والسلام يا بني قد بقيت لك دعوة فهل ادع
 لك بها فدنا له ان يجعل الله تعالى ذريته عدد التراب وان لا يملكهم احد غيرهم فقالت ام يعقوب عليه الصلاة والسلام
 ليعقوب اطلق بحالتي مخافة ان يقتله عيص فانطلق الى خاله ليمان ناهين وكان مع خال يعقوب عليه الصلاة
 والسلام بنان احدهما لايا وفيل لاوي وهي اكبرهما والاخرى راحيل وهي اصغرهما فطلب يعقوب من
 خاله ان يزوجه احدهما فقال هل لك مال قال لا ولكن اعلم لك فقال نعم صدقها ان ترعى لي سبع سنين فقال
 اخذ منك سبع سنين على ان تزوجني راحيل فقال ذلك بيني وبينك فرعى له يعقوب سبع سنين فزوجه الكبرى
 وهي لايا قال له يعقوب انك قد دعيتي انما اردت راحيل فقال له خاله انا لا اناكح الصغيرة قبل الكبيرة فهل فاعمل
 سبع سنين اخر فزوجهك اختها وكان الناس يجمعون بين الاختين الى ان بعث الله موسى عليه الصلاة والسلام
 فرعى له سبع سنين اخر فزوجه راحيل فجمع بينهما وكان خاله حين جهزهما دفع الى كل واحدة منهما امه
 فخدمها اسم احدهما زلفه واسم الاخرى بلهة فوهبا الامتين ليعقوب عليه الصلاة والسلام فولدت لايار بعضنين

(ويتم نعمته عليك) بالنبوة اي بان يعمل
 نعمة الدنيا بنعمة الآخرة (وعلى آل يعقوب)
 يريد به سائر بيده ولعله استدل على نبوتهم
 بضوء الكواكب او نسبه (كما انهما على
 ابويك) بالرسالة وقيل على ابراهيم بالخ
 والانباء من النار وعلى اصحى بانقائه من
 الذبح وفدائه بذبح عظيم (من قبل) اي
 من قبلت او من قبل هذا الوقت (ابراهيم
 واصحى) عطف بيان لابويك (ان ربك
 عليم) من يستحق الاجتهاد (حكيم) يفعل
 الاشياء على ما ينبغي

(لقد كان في يوسف واخوته) اي في قصتهم (آيات) دلائل قدرة الله وحكمته او علامات نبوتك وقرأ ابن كثير آية (الساثلين) لمن سأل عن قصتهم والمراد باخوته
علائه العشرة وهم يهودا وروبل وشعمون ولاوى وربالون ويشجر ودين من بنت خالته ﴿ ٧٦ ﴾ لا ياتون بها يعقوب اولا فلما توفيت تزوج

وولدت راحيل ابين وولدت كل واحد من الامتين ثلاثة بنين فصار بنوه اثني عشر ابنا سوى البنات قيل ان اسماء
اولاد يعقوب مينة في التوراة روپيل وشعمون ويهودا ولاوى من امرأته لايا ويوسف وبنيامين من امرأته
راحيل والستة الباقون من الامتين يشجر وربالون ودين وغان وبنو يعقوب عليه الصلاة والسلام فاراد
يعقوب عليه الصلاة والسلام ان يخرج الى البيت المقدس ولم يكن له نفقة وكان ليوسف خال له اصنام من ذهب
فقال لا يا يوسف اذهب واسترق منه صنما من اصنامه فلعلنا نستفق منه فذهب يوسف واخذه وكان يوسف
اعطف على ابيه وكان احب الاولاد اليه فأسند اخوته عمارا من حب ابيه له وكان رأى يوسف في المنام الى آخر
القصة **قوله** لقد كان في يوسف واخوته اي في قصتهم آيات **قوله** لمن سأل عنها الله على كمال قدرة الله تعالى وحكمته
فان من سأل عنها وان لم يحصل له بمجرد سؤاله ما يدل على كمال القدرة والحكمة لكن يحصل له ذلك اذا علم ذلك اي
القصص بسبب تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السورة عليه فانه ينظر له حيث ان كبار اولاد يعقوب
عليهم الصلاة والسلام بعد ان اتفقوا على اذلال اصغر اولاده وفعول ابيه ما فعلوا وقد اوصاه الله تعالى للنبوة والملائك
وجعلهم خاضعين له متقدين لحكمه وان وبال حسدهم له قد انقلب عليهم وهذا من اجل الدلائل الدالة على قدرته
تعالى وحكمته وايضا يحصل لذلك السائل بسبب تلاوة رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه السورة عليه وبيان ما فيها
من قصتهم على وجه صحيح موافق لما في الكتيب المتقدم من غير سماعه من احد ولا قراءة كتاب دلائل ذات عليه
اي دالة على صدقه في دعوى النبوة ومن قرأ آيات على لفظ الجمع نظر الى ان امور يوسف عليه الصلاة والسلام كانت
كثيرة وكل واحدة منها آية بنفسها ومن قرأ بلفظ الافراد نظر الى ان اسم الجنس يشاؤل الواحد والمتعدد **قوله**
لتفضيله المفضلون او لترك التعديل في المحبة **قوله** كأنه اشار الى جواب ما يقال انهم كيف نسبوا اليهم المكرم بكرامة
النبوة الى الضلال المبين ومن بالغ في ذم الرسول صلى الله عليه وسلم وطعنه فقد كفر لاسيما اذا كان الطاعن وادبه
فان هتك حرمة الابوة والنبوة اوجب من هتك احدي الخدمين قطع وتقرر الجواب ان مرادهم بالنسبوا اليه من
الضلال من رعاية مصالح الدنيا والبعد عن طريق الرشد والصواب فيما يتعلق بهامع ان تفضيلهم اياه في مجرد ترك
التعديل في المحبة ليس تفضيلا في الحقيقة لان المحبة ليست من الامور الاختيارية فان قيل ان الحسد من أهيات الكبار
لاسيما وقد اقدموا بسبب ذلك الحسد على تفضيل ذلك الاخ الصالح والقائه في تلك العبودية وتبعيده
عن الاب المشفق والقاء ايهم في الحزن الدائم وارتكابهم الكذب الصريح وبالجملة فاقبقت خصلة مذمومة
الا وقد اتوا بها وكل ذلك نافي العصمة والنبوة اجاب الامام رحمه الله تعالى بقوله الامر كما ذكرتم الا ان الامر
المعتبر عندنا عصمة الانبياء في وقت حصول النبوة فاما قبلها فذلك غير واجب **قوله** ولذلك نصبت كالظروف
المهية **قوله** يعني ان قوله ارضا منصوب على انه ظرف مكان وظرف المكان انما نصب بتقدير في اذا كان مبهما
غير محدود ولفظ ارضا لما كان نكرة غير موصوفة بصفة كان مبهما وتشكيها في حكم توصفها بكونها مجهولة
بعيدة عن العمران وعن ارض ابيد فازداد بذلك ابهاما فان قيل المعلوم ان يوسف عليه الصلاة والسلام لم يخل من
الكون في ارض قبين انهم ارادوا ارضا بعيدة غير اني هو فيها ومثل هذا المكان لا يتعدى اليه الا بواسطة
في فلابد ان يكون اتصافه مبيحا على اسقاط الخافض كما في قوله تعالى لا تمدن لهم صراطك المستقيم فالجواب
ان الظرف المبهم عبارة عماليس له حدود تحصره ولا اقطار تحويه وارض في الآية الكريمة من هذا القبيل قال
ابن الحاجب رحمه الله في الكافية وفسر المبهم بالجهات الست وجعل عند ولعي وشبهها منه لايها مبهما ولفظ مكان
لكثرته مما يحدد نحو الدار في الاصح **قوله** وقرئ غيبة **قوله** بالفصحى انوالية اما على انه مصدر كالفعل او على
انه جمع غائب نحو ناصر ونصرة وقيل هو في صحف ابي رضى الله عنه غيبة يسكون الياء قيل الغيبة تكون
في فر الجب لان اسفله واسع ورأسه ضيق فلا يكاد الناظر يرى ما في جرابه والجب الثرائي لم تطو سميت جبا لانه
ليس فيها غير جيب الارض وقطعها ومفول فاعلين محذوف اي فاعلين برأي ومشورتي او فاعلين بالحصص به
غير ضكم من بعيد يوسف عن ابيه عليهم الصلاة والسلام والسيارة جمع سيار وهو بناء المبالغة والاتقاط تناول
الشيء للطروح ومنه اللقطة **قوله** ارادوا به استزاله عن رأيه في حفظه منهم **قوله** فان يعقوب عليه الصلاة
والسلام كان يخافهم على يوسف عليه الصلاة والسلام ويحفظه منهم لانهم من حسدهم اي وجدناهم حسدهم ويريد
مخافته لما احكموا العزم على تباعد يوسف عليه الصلاة والسلام عن ابيه اما بالقتل او بالتغريب الى ارض يحصل به

اختها راحيل فولدت له بنيامين ويوسف
وقيل جمع بينهما لم يكن الجمع محرما حيث
واربعة آخرون دان وبنثالي وحاد وآسرا
من سريين زلفه وبلهه (اذ قالوا ليوسف
واخوه) بنيامين وتخصيصه بالاضافة
لاختصاصه بالاخوة من الطرفين (احب
الى ابينا) وحده لان افضل من لا يفرق
فيه بين الواحد وما فوقه والمذكر وما يقابله
مختلف اخويه فان الفرق واجب في المثل
جائر في المضاف (ونحن عصبة) والحال انا
جساعة اقرباء احق بالعبية من صغيرين
لا كفاية فيهما والعصبة والعصبة العشرة
فا فوقها سموا بذلك لان الامور تعصب بهم
(ان ابانا في ضلال مبين) لتفضيله المفضلون
او لترك التعديل في المحبة روى انه كان احب
اليه لما يرى فيه من الخصال وكان اخوته
يحسدونه فلما رأى الرؤيا ضاعف له المحبة
بحيث لم يصبر عنه فبالغ حسدهم حتى
حلمهم على التعرض له (اقتلوا يوسف)
من جلة الهوى بعد قوله اذ قالوا انهم اتفقوا
على ذلك الامر الا ان قال لا تقتلوا يوسف
وقيل انما قاله شعمون اودان ورضى به
الآخرون (او اطرحوه ارضا) منكورة
بعيدة من العمران وهو معنى تشكيها واهامها
ولذلك نصبت كالظروف المهية (يخل لكم
وجه ايكم) جواب الامر والمعنى يصف
لكم وجه ايكم فقبل بكاتبه عليكم ولا يفت
عنكم الى غيركم ولا ينازعكم في محبة احد
(وتكونوا) جزم بالمعطف على يخل او نصب
باضمار ان (من بعده) من بعد يوسف او
الفراخ من امره او قتله او طرحه (قوما
صالحين) تاشين الى الله تعالى عما جنتهم
او صالحين مع ايكم يصلح ما بينكم وبينه بعد
تمهونه او صالحين في امر دنيا كما انه ينظام
لكم بعده يخلو وجه ايكم (قال قائل منهم)
يعنى يهودا وكان احسنهم فيه رأيا وقيل
روپيل (لاقتلوا يوسف) فان القتل عظيم
(والعوه في غيابة الجب) في قصره سمي به
لضيوته عن امين الناظرين وقرأ نافع في غيابة
الجب في المرشحين على الجمع كأنه لثلاث الجب

غيبات وقرئ غيبة وغيابات بالشديد (بلمتعد) يأخذ (بعض السيارة) بعض الذين يسرون في الارض (ان كنتم فاعلين) بمشورتي (البأس)
اوان كنتم على ان تفضلوا ما يفرق بينه وبين ابيه (قالوا ابانا مالك لا نأمننا على يوسف) لم تخافنا عليه (واناله لناصون) ونحن نشفق عليه وتريدنا الخير ارادوا

ايام (لثبتهم بامرهم هذا) تهدتهم بما فعلوا بك (وهم لا يشعرون) انك يوسف اذ علمت شألك وبعده من اوهامهم وطول العهد الغير للعلمي والهيئات وذلك اشارة الى ما قال لهم بمصر حين دخلوا عليه يشارين فرفهم وهم له منكرون بشره بما يؤول اليه امره ايناساله وتطيبا لقلبه وقيل وهم لا يشعرون متصل باوحينا اي آتسناه بالوحى وهم لا يشعرون ذلك (وجاؤا باهم عشية) اي آخر النهار وقرى عشيا وهو تصغير عشى وعشى بالضم والتصر جمع اعشى اي

عشوا من البكاء (يكون) متباكين روى انه لما سمع بكاهم فرح وقال ما لكم يا بنى واين يوسف (قالوا يا ابانا انا ذهابنا شقيق) تنساق في العدو اوفى الرمي وقد يشترك الافعال والتفاعل كالانفضال والتناضل (وتركنا يوسف عند متاعنا فأكاه الذئب وما انت بمؤمن لنا) بمصدق لنا (ولو كنا صادقين) لسو ظنك بنا وفرط محبتك يوسف (وجاؤا على قيصه بدم كذب) اي ذى كذب بمعنى مكذوب فيه ويجوز ان يكون وصفا للمصدر للمبالغة وقرى بالنصب على الحال من الواو اي جاؤا كاذبين وكذب بالذال غير المعجم ذى كذروا وقرى وقيل اصله البياض الخارج على اظفار الاحداث فشبده الدم اللاصق على القميص وعلى قيصه في موضع النصب على الظرف اي فوق قيصه او على الحال من الدم ان جواز تقديمها على الجرور روى انه لما سمع تخبر يوسف صاحب وسأل عن قيصه فأخذها والقاه على وجهه وبكى حتى خضب وجهه بدم القميص وقال ما رأيت كاليوم ذبا احلم من هذا اكل ابني ولم يمزق عليه قيصه وان ذلك (قال بل سولت لكم انفسكم امرا) اي سولت لكم انفسكم وهونت في اعينكم امرا عظيما من السؤل وهو الاسترخاء (فصبر جيل) اي فامرى صبر جيل او فصبر جيل اجمل وفي الحديث الصبر الجليل الذى لا شكوى فيه اي ال الخلق (وا لله المستعان على ما تصفون) على احتمال ما تصفونه من هلاك يوسف وهذه الجريمه كانت قبل استنابهم ان صبح (وجاءت سياره) رفته بيرون من مدين الى مصر فزلوا قريبا من الجب وكان ذلك بعد ثلاثة ايام من القاه فيه (فارسلوا اراهم) الذى رد الماء ويستسقى لهم وكان مالك بن ذفر الخزاعى (قائل دلو) فارسلها في الجب ليملاها فتدلى بها يوسف فطاراه (قال يا بشرى هذا غلام) نادى البشر بشارت لنفسه او لقومه كأنه قال تعالى فهذا او انك وقيل هو اسم لساحبه ناداه ليعينه على اخراجه وقرأ غير الكوفيين يا بشرى بالاضافه وقرى يا بشرى بالادغام

عليه الصلاة والسلام هذا الدعاء اللهم يا كاشف كل كربه ويا مجيب كل دعوة ويا جابر كل كسير ويا مبسر كل عسير ويا صاحب كل غريب ويا مؤنس كل وحيد يا اله الا الله لا اله الا انت سبحانك ان تجعل لي فرجا ومخرجا وان تقذف حبك في قلبي حتى لا يكون لي هم ولا ذكر ضيرك وان تحفظني وترحمني يا ارحم الراحمين قال طائفة عظيمة من المحققين ان المراد من الوسى المذكور بقوله تعالى واوحينا اليه وحى النبوة والرسالة وقيل المراد منه الالهام كما في قوله تعالى واوحينا الى ام موسى او وحى الله تعالى الى يوسف عليه الصلاة والسلام تقوية لقلبه في البر ان صدق رؤياك وتخبرن اخوتك بصنهم هذا بعد اليوم وهم لا يشعرون بانك يوسف في وقت اخبارك اباهم بامرهم وهو قوله لهم هل علمتم ما فعلتم بيوسف روى انه حين دخلوا عليه لطلب الخطبة وعرفهم وهم له منكرون دما بالصاع فوضعه على يده ثم قرءه فطن بقل عليه الصلاة والسلام ان هذا الجلام يخبرني انه كان لكم اخ من ابيكم يقال له يوسف فطر حتموه في البر وقتلم لا يكفم اكله الذئب **قوله** وقيل وهم لا يشعرون اي بايمانهم اليه والقائده في اخفاء الاحياء عنهم انهم لو عرفوه فرما ازداد حسدهم فكانوا يقصدون قتله والاحتمال الاول كونه سالما من فاعل لغتهم او من مفعوله اي تخبرهم وهم لا يعرفونك بعد المدة وتغير الاحوال واذا حل الكلام على هذا الاحتمال كان هذا امرا من الله تعالى ليوسف عليه الصلاة والسلام بان يستر نفسه عن ابيه بقول تلك المدة مع علمه بوجود ابيه خوفا من مخالفة امر الله تعالى ولعله تعالى قضى على يعقوب ان يوصل اليه تلك الغموم الشديدة والهموم العظيمة ليحبر على مرارتها ويكثر رجوعه اليه تعالى ويقطع اعلق فكره عن الدنيا فيجعل الى درجة عالية لا يمكن الوصول اليها الا بتعمل الصلوة العظيمة **قوله** آخر النهار اي ان الغشاء آخر النهار الى نصف الليل واتصاه على الظرفية اي جاؤه في هذا الوقت ويكون جلة حاله من فاعل جاؤا اي متباكين وقرى عشيا بضم العين وقص الشين على انه تصغير عشى نحو اصيل في اصيل وقرى عشى بضم العين والتصر على انه جمع اعشى وفيد ضعف لان قدر ما يكون في ذلك اليوم لا يشعرونه الانسان **قوله** على قيصه في محل النصب على انه حال من قوله بدم لانه لو تأخر عنه لكان صفة له فلما تقدم عليه انصب حالا واختلف النحاة في جواز تقديم الحال على الجرور قال رحمة الله تعالى في الكافية ولا يتقدم على العامل المنعوى ولا على الجرور في الاصح او على انه ظرف بمعنى فوق قيصه وفيه انه لا يساعد المعنى على قوله منصوبا على الظرفية بمعنى فوق لان العامل فيه اذا يكون جاؤا وليس الفوق عرفا لهم بل يستعمل ان يكون عرفا لهم وعن صاحب التفسير ان كونه ظرفا للمعنى المقصود فيه حازمة والحق ان يقال انه حال من جاؤا بتضمين معنى الاستيلاء اي جاؤا استولوا على قيصه **قوله** على اظفار الاحداث جمع حدث بمعنى الشاب يقال رجل حدث ورجل احداث اي شبان لكان الكذب بمعنى البياض المذكور يؤثر في اظفارهم فيصير كالنفس فيها شبهه الدم اللاصق بالقميص لتأثيره في القميص كتأثير ذلك البياض في الاظفار فاطلق اسم الكذب على سبيل الاستعارة التصريحية **قوله** ولذلك اي ولاجل استدلاله بلائمة القميص على كذبهم في قولهم اكله الذئب قال اضربا من قولهم وابطاله بل سولت لكم انفسكم الى آخر الآيات كانه قال لهم هل كان يوسف في هذا القميص حين اكله الذئب قالوا نعم قال كيف وصل اليه ولم يمزق قيصه ولم اصهد ذبا بلغ حمله في حق ما افترسه الى هذا الحد ولو اكله لمزق قيصه فنجعلوا فقال بل سولت لكم انفسكم امرا عظيما والسؤل استرخاء ماتحت السر من البطن **قوله** وهذه الجريمة جواب عما يقال قد مر ان آل يعقوب عليه الصلاة والسلام انبأ فكيف صح لهم ارتكاب مثل هذه الجريمة **قوله** وقيل اخفوا امره اي اخفوا وجدانهم اليه في الجب وقالوا فيما بينهم ان قالوا لكم ما هذا الغلام فان قلنا القطناء من الجب شاركونا وان قلنا اشتريناه سالونا الشركة فيه فالوجه ان تخفى امره ونقول احتبضناه بعض اهل الماء لئيبه لهم بمصر والمعنى على الاول اخفوا نفس يوسف ولم يظهروه لسائر الرقة **قوله** واشتاقه من البضع وهو القطع يقال بضعتم اللحم بضعافطعته والبضعة القطعة من اللحم قال الراغب البضاعة قطعة وافرة من المال تفتنى للتجارة والبضع في العدد هو ما بين الثلاث الى التسع مسمى به لكونه مقطعا من العشرة والمعنى امره حال ما حطوه واخفوا امره في هذا الحال لا يلقى بالاخوة اذ ليس مقصودهم تحصيل المال وانما مقصودهم تبديد يوسف عليه الصلاة والسلام عن ابيه فالاولى ان يسند الاخفاء الى الوارد واصحابه وقوله بضاعه اي حال ما حكموا عليه بانه بضاعه وقوله لو صفيح اخوة

وهو لغة وبشرى بالسكون على قصد الوقف (وامرؤه) اي الوارد واصحابه من سائر الرقة وقيل اخفوا امره وقالوا لهم دفعه اليها اهل الماء (يوسف) لئيبه لهم بمصر وقيل الضمير لاخوة يوسف وذلك لان يهودا كان ياتيهم بالطعام كل يوم فانه يومئذ لم يجد فيها ما يخبر اخوته قالوا الرقة وقالوا هذا غلامنا ابنى

(والله عليهم بما يعملون) لم يخف عليه امرارهم او صنع اخوة يوسف بايهم واخيهم (وشروه) وباعوه وفي مرجع الضمير الوجهان او اشروه من اخوته
(ثم يخس) بخس ثريفة او نقصانه (دراهم) بدل من الثمن (معدودة) قليلة فانهم كانوا يتوزون ما يبلغ الاوقية ويعتقون مادونها قيل كان عشرين درهما وقيل
كان اثنين وعشرين (وكانوا فيه) في يوسف ﴿ ٧٩ ﴾ (من الزاهدين) الراغبين عنه والضمير في وكانوا ان كان للاخوة فظاهر وان كان للرفقة

وكانوا بائنين فزهدهم فيه لانهم التعلوه
والمثقف لشيء متهاون به خائف من اشتراجه
مستجمل في بيعه وان كانوا مبتاعين فلانهم
اعتقدوا انه ابقى وفيه متعلق بالزاهدين
ان جعل اللام للتعريف وان جعل بمعنى الذي
فهو متعلق بمحذوف بيته الزاهدين لان
متعلق الصلة لا يتقدم على الموصول
(وقال الذي اشتراه من مصر) وهو العزيز
الذي كان على خزائن مصر واسمه قنظير
او اظفير وكان الملك يومئذ ريان بن الوليد
الهمليقي وقد آمن يوسف ومات في حياته
وقيل كان فرعون موسى حاشا اربعمائة سنة
بدليل قوله تعالى ولقد جاءكم يوسف من قبل
بالبينات والمشهور انه من اولاد فرعون
يوسف والآية من قيل خطاب الاولاد
باسم الاباء روى انه اشتراه العزيز
وهو ابن سبع عشرة سنة ولبث في منزله
ثلاث عشرة سنة واستوزره الريان وكان
ابن ثلاثين واما الله الحكيم والعلم وهو ابن
ثلاث وثلاثين سنة وتوفي وهو ابن مائة
وعشرين واختلف فيما اشتراه به من جعل
شراؤه غير الاول فقيل عشرون دينارا
وزوجا نعل وتوبان ايضاً وقيل مثله
فضة وقيل ذهباً (لامرأته) راعيل اوزليفا
(اكرهى مشواه) اجعلى مقامه عندنا كريمة
اي حنا والمعنى احسن تعهده (عسى
ان ينعنا) في ضياعنا واموالنا ونستظهره
في مصالحنا (او نخذه ولدنا) ثقبنا مو كان عقيماً
لما نفرس فيه من الرشد ولذلك قيل اقرس
الناس ثلاثة عزيز مصر وابنة شعيب التي
قالت يا بنة استأجره وابوبكر حين استخلف
عمر رضي الله تعالى عنهما (وكذلك مكنا
ليوسف في الارض) وكما مكنا عبته في قلب
العزيز او كما مكناه في منزله او كما انجينا
وعطفنا عليه العزيز مكناه فيها (ونعله
من تأويل الاحاديث) عطف على حضر
تقديره ليتصرف فيها بالعدل ولعلم اي كان
القصد في انجائه وتمكينه الى ان قيم العدل
ويدير امور الناس ويعلم معاني كتاب الله
واحكامه فينفذها او يبرر المناامات المنبهة
على الحوادث الكائنة ليستعد لها ويشغل
بتدبيرها قبل ان تحمل كما فعل بسنيه (والله
طالب على امره) لا يرد شي اولاً ينازعه

يوسف بايهم واخيهم حيث جعل الله تعالى مادبروه لا بطلان حكم مارآه يوسف عليه الصلاة والسلام في المنام
سبباً لوصوله الى مصر ولتابع ماجرى عليه من الاحوال الى ان صار ملك مصر وحصل ذلك الذي رآه
في النوم ﴿ قوله وفي مرجع الضمير ﴾ المرفوع في شرويه بثبنا الوجهان المذكوران في ضمير اسروء فانه قد ذكر
ان معناه باعوه قطعاً اذلا معنى لاشترائهم وقد التفتوه وان كان ضمير واسروء للاخوة يكون ضمير شروء
ايضالهم ويكون الشراء بمعنى البيع ايضاً لوجه لوجه ايضاً على الاشراء ﴿ قوله او اشروه من اخوته ﴾ اي
على تقدير ان يكون ضمير اسروء للاخوة يجوز ان يكون الشراء بمعنى الاشراء ويكون ضمير شروء للرفقة
﴿ قوله يخس ﴾ يعني ان الخس مصدر يخس خفياً اي نقصه والثن لا يوصف بالمعنى المصدرى فلذلك
جعله بمعنى الخس اما رداً عينه وانقصان وزنه ﴿ قوله الراغبين عنه ﴾ فر الزاهدين به لان الزهد
والزهادة عبارة من قلة الرغبة في الشيء فضمير كانوا ان كان للاخوة فرجبه ظاهر لانهم لم يعرفوا موضعه
من الله تعالى ولا كرامته ﴿ قوله فهو متعلق بمحذوف بيته الزاهدين ﴾ كقوله تعالى وان احد من المشركين
استجارك والتقدير وكانوا من الزاهدين فيه والثاني تأكيد للاول ﴿ قوله وهو العلم المؤيد بالعمل ﴾ قال القشيري
رحمه الله تعالى ونقصانه من جملة الحكم الذي آتاه الله تعالى نفوذ حكمه على نفسه حتى غلب شهوته
فأشع عما راودته ليعاضه عن نفسه ومن لاحكم له على نفسه لم ينفذ حكمه على غيره قاله تعالى في قصة موسى
عليه الصلاة والسلام قد اوحى اليه عند منتهى الاشد والاشراء وهو اربعون سنة واوحى الى يوسف عند اوله
وهو ابن ثمان عشرة سنة وقال الامام نقلا من الحسن رحمه الله تعالى انه عليه الصلاة والسلام كان نيا
من الوقت الذي كان فيه قد اتى في غيابة الجب لقوله تعالى واوحنا اليه لنبيتهم بامرهم هذا وكان رسولا
من الوقت الذي فيه بلغ اشده لقوله تعالى ولما بلغ اشده آتيناه حكماً وعلماً قال ومنهم من قال انه كان رسولا
من الوقت الذي فيه اتى في غيابة الجب ثم نقل عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال قال تعالى ولما بلغ اشده اي لما
بلغ ثلاثاً وثلاثين سنة ثم ذكر اقوال العلماء في تفسير الحكم والعلم فقال اولها ان المراد من الحكم الحكمة العملية والمراد
من العلم الحكمة النظرية وذلك لان اصحاب الرياضات والمجاهدات يصلون اولاً الى الحكمة العملية ثم يتزقون
منها الى الحكمة النظرية واما اصحاب الافكار والانتظار العقلية فانهم يصلون اولاً الى الحكمة النظرية ثم ينزلون
منها الى الحكمة العملية وطريقة يوسف عليه الصلاة والسلام هي الاولى لانه صبر على البلاء وافكاره والحق فتح الله
تعالى عليه ابواب المكاشفات والقول الثاني ان الحكم هو النبوة لان النبي يكون حاكماً على الخلق والعلم
علم الدين والقول الثالث انه يحتمل ان يكون المراد من الحكم صيرورة نفسه المظلمة حاكماً على نفسه الامارة
بالسوء مستعلية عليها فاهرة لها ومتى صارت القوة الشهوية والغضبية منهورة ضعيفة فاضت الانوار
القدسية والاضواء الالهية من عالم القدس على جوهر النفس لقوله تعالى وراودته التي هو في بيتها عن نفسه
يعنى امرأة العزيز التي كان يوسف عليه الصلاة والسلام في بيتها طلبت منه ان يواقعها والمرادة المطالبة الواقعة
بين اثنين بحيث يريد احدهما ان يحمل الآخر على شيء لا يريد الاخر فيجرى بينهما بذلك مدافعة وممانعة مأخوذة
من الرود وهو الطلب ومعنى عن نفسه اي من اجل نفسه يقال فلان يخاصم عن فلان ويتكلم عن فلان اي
من اجله قال الزجاج رحمه الله تعالى راودته اي طابته بما يريد النساء من الرجال ﴿ قوله والتشديد للتكثير
او للبالغة في الاثاق ﴾ اي لتكثير القول او للبالغة في الاتصاف باصل الفصل نحو طوف البيت ﴿ قوله تعالى
تعالى هيئته ﴾ فيه اربع قراءات للجملة الاولى هيئت بيتك يتبع الهدوء والتاء بينهما ياء ساكنة وهي قراءة الاكثرين
والثانية هيئت يتبع الهاء وضم التاء بينهما ياء ساكنة وهي قراءة ابن كثير والثالثة بكسر الهاء وفتح التاء
بينهما ياء ساكنة وهي قراءة نافع وابن عامر والرابعة هيئت بكسر الهاء وكسر التاء بينهما همزة ساكنة
وهي قراءة هشام وفيه ايضاً اربع قراءات في الشواذ هيئت يتبع الهاء وكسر التاء بينهما ياء ساكنة وهيئت بكسر الهاء
وضم التاء بينهما ياء ساكنة ونقل الجوهري عن الاخفش رحمه الله تعالى انه قال وقرأ بعضهم هيئت
بكسر الهاء وضم التاء بينهما همزة ساكنة على مثال جئت بمعنى تهيتت يقال هيئت لك اي هيئت لحياتك وهيئت
تهيتاً بمعنى انتهى كلام الجوهري فصار الجمع ثمان قراءات وهي على جميع القراءات اسم فعل الاعلى قراءة هيئت
على وزن جئت فانه على هذه القراءة فعل ماضٍ مبني للمعول مسند الى ضمير المتكلم من هاء اللام بهيئ اي

فما يشاء او على امر يوسف اراد به اخوة يوسف شيئاً واراد الله غيرهم فلم يكن الا ما اراده (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) ان الامر كله بيده اول طائف صنعده وخفايا
لألفه (ولما بلغ اشده) منتهى اشتداد جسمه وقوته وهو من العووف ما بين الثلاثين والاربعين وقيل من الشباب ومبدأ بلوغ الحلم (آتيناه حكماً) حكمة
وهو العلم المؤيد بالعمل او حكماً بين الناس (وعلماً) يعني علم تأويل الاحاديث (وكذلك يخزي المحسنين) تبيه على انه تعالى اما آتاه ذلك جزاءً على احسانه في عمله واتقائه

في صنوعه ان امره (ورأودته التي هو في بينها عن نفسه) طلبت منه ونحلت ان يواقعها من راد يروا اذا جاء وذهب لطلب شيء ومنه الرأفة (وغلقت الابواب) قيل كانت سبعة والتشديد للتكثير والمبالغة في الاثاق (وقالت هيت لك) اي اقبل وبأدر ﴿ ٨٠ ﴾ اوتها بشئ والتكلمة على الوجهين اسم فعل بني على

تهياً ويحتمل الامران على قراءة من قرأ بكسر الهاء وضم الالف فانه يحتمل ان يكون حينئذ اسم فعل بني على الضم كحيت وان يكون فعلا مستندا الى ضمير المتكلم من هاء الرجل يهيم بكاء يهيم وله حينئذ معنيان احدهما ان يكون بمعنى حسن هيئته والثاني ان يكون بمعنى تهياً يقال هيتت اي حسنت هيئتي اوتهايت وعلى تقدير كونه اسم فعل يكون من قبح التاء بناها على الفتح تخفيفاً نحو اين وكيف ومن ضمها كان كثير ضمها تشبيهاً بحيت ومن كسر هاء فعل اصل التاء الساكنين بكسر الهاء وكسر هاء لفتان وكذا يحتمل الامران على قراءة هشام هيت بكسر الهاء وفتح التاء اما احتمال كونه اسم فعل فظاهر واما احتمال كونه فعلاً مستنداً الى ضمير الخطاب فبني على ان يكون المعنى حسنت هيئتك لانه لا يجوز ان يكون المعنى تهيات لان الخطاب من المرأة ليوسف عليه الصلاة والسلام وهو لم يهيا لها بل هي تهيات له بدليل قوله تعالى ورأودته التي هو في بينها وقوله تعالى اني لم اخنه بالغيب واللام في قوله هيتت تعلقة بمحذوف على سبيل البيان كما انها قالت لك اقول اذا الخطاب لك كما في قوله سقياك ورحماتك وهذا على تقدير ان يكون اسم فعل واما على تقدير كونه فعلاً فانه حينئذ تعلق بالفعل المذكور اذا لاجابة حينئذ الى تقدير شيء ثم ان المرأة لما ذكرت هذا الكلام قال يوسف معاذ الله وهو منصوب على انه مصدر فعل محذوف اي اعود بالله معاذاً يقال عاذ عياداً وعبادة ومعاذاً وعوداً طلب عليه الصلاة والسلام ان يعيده من ذلك العمل بان يخلق فيه داعية جاذبة له الى جانب الطاعة وان يزيل عن قلبه داعية المعصية ونظيره ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه لما وقع بصره على زينب ام المؤمنين رضى الله تعالى عنها وهي تحت زيد قال يا مغلب القلوب ثبت قلبي على دينك فكان المراد منه تقوية داعيته الى الطاعة وازالة داعية المعصية ﴿ قوله او مشاركة الهم ﴾ عطف على قوله ميل الطبع فان من شارف الانصاف يوصف بميل موصوفاً به كما في قوله قلنته لولم اخف الله فمذنبه قائلاً لكونه مشاركاً له فكذا يوسف عليه الصلاة والسلام لما شارف قلبه ان يقصد مخالفتها قال تعالى في حقه عليه الصلاة والسلام وهم بها فانه على تقدير تسليم انه شارف ان يهيم بها لانتم انه عليه الصلاة والسلام قد هم بها والمصنف ضعف ما ذكره المفسرون من ان يوسف عليه الصلاة والسلام هم بهذه المرأة هما صحهما كما انها همت به حتى حكوا انها استلقت له وقعد هو بين رجلها واخذ يحمل تكنته فلما رأى البرهان من ربه زال عنه كل ما طرأ عليه من الشهوة واختار ما ذهب اليه المحققون من المفسرين بانه عليه الصلاة والسلام كما انه يرى من ارتكاب نفس الفاحشة والعمل الباطل فهو ايضا يرى من الهم المحرم نقل عن الامام ابي منصور رحمه الله تعالى انه قال اما مقاله اهل التفسير من انها استلقت له وهو هم بها وحل ازاره وامثال هذا من التخرافات فهذا كله مما لا يحمل ان يقال ويدل على فساده ما قالوه وجوه احدها قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام هي راودتني عن نفسي وتاليتها قوله تعالى انصرف عنه السوء والفحشاء وتاليتها قوله تعالى حكاية عنه ايضا ذلك يعلم اني لم اخنه بالغيب ورايها قولون ما علمنا عليه من سوء وحاسها قولها الان ححصص الحق ان راودته عن نفسه فهذا كله دليل على انه لم يكن مندشياً من ذلك وليس في ظاهر الآية شيء مما قالوه سوى قوله تعالى وهم بها وله تأويل صحيح وهو انها همت به هم عزم وهم هو بها هم خطرة ولا صنع للبعد فيما يختر للقلب ﴿ قوله لتبقي الغلظة ﴾ الشيق شدة الغلظة والغلظة بالضم شهوة الضراب وقيل قوله تعالى لولا ان رأى برهان ربه دليل على ان يوسف عليه الصلاة والسلام يرى من الهم المحرم لان قوله تعالى وهم بها جواب لولا فقدم عليه فيدل على انتهاء الهم لتعقق الرؤية وطعن الزجاج في هذا القول من وجهين الاول ان تقديم جواب لولا شاذ غير موجود في الكلام التصحيح والثاني ان لولا لا يجاب باللام فلو كان هم بها جواب لولا ان رأى لا تترن باللام بل جواب لولا محذوف لدلالة وهم بها عليه * والجواب عما قاله الزجاج من ان مراد الفائل ان الجواب محذوف مدلول عليه بما تقدم واما قوله لو كان هم بها جواب لولا لا تترن باللام فغير لازم لانه متى كان جواب او لولا مشتتاً جاز فيه الامران اللام وعدمها وان كان الايمان باللام هو الاكثر ﴿ قوله اي مثل ذلك التثبيت ﴾ على ان يكون كاف كذالك في محل نصب فعل مضمر والثاني على انه مرفوع المحل على انه خبر مبتدأ محذوف وقوله لتصرف متعلق بذلك الفعل المناسب للكاف على الاول ومحذوف آخر على الثاني اي فلما ذلك لتصرف ﴿ قوله تعالى وقدت ﴾ يحتمل ان يكون معطوفاً على استبقا ويحتمل ان يكون جملة حالية بتقدير قد وكلمة ما في قولها ما جزاء يجوز ان تكون نافية وان تكون استفهامية وكلمة من يجوز ان تكون موصولة او نكرة موصوفة والا ان

الفتح كائن واللام للتيبين كالتى في سقياك وقرأ ابن كثير بالضم تشبيهاً له بحيت ونافع وابن عامر بالفتح وكسر الهاء كعيط وهي لغة فيه وقرئ هيت بكسر هاء وفتح من هاء يهيم اذا تهياً وقرئ هيتت وعلى هذا فاللام من صلته (قال معاذ الله) اعود بالله معاذاً (انه) ان الشأن (رأى احسن متواى) سيدى فمذمير احسن تعهدى اذ قال لك في اكرامى متواى فاجز آؤه ان اخونه في اهله وقيل الضمير لله تعالى اي انه خالق و احسن منزلتى بان عطف على قلبه فلا اعصيه (انه لا يخلق الظالمون) الجازون الحسن بالسبي وقيل الزناة فان اترقى ظلم على الزانى والزنى باهله (ولقد همت به وهم بها) قصدت مخالطة وقصد مخالفتها والهم بالشيء قصده والعزم عليه ومنه الهمام وهو الذي اذا هم بشئ امضاه والمراد بهم عليه السلام ميل الطبع ومنازعة الشهوة لا القصد الاختيارى وذلك مما لا يدخل تحت التكليف بل الحقيق بالمح والاجر الجزيل من الله من يكف نفسه من الفعل عند قيام هذا الهم او مشاركة الهم كقولك قلنته لولم اخف الله (لولا ان رأى برهان ربه) في قبح الزنى وسوء مجتبه مخالطها لسبق الغلظة وكثرة المبالغة ولا يجوز ان يجعل وهم بها جواب لولا فانها في حكم ادوات الشرط فلا يتقدم عليها جوابها بل الجواب محذوف يدل عليه وقيل رأى جبريل عليه السلام وقيل تمذله يعقوب ما ضا على انا لله وقيل فطير وقيل تودي يا يوسف انت مكتوب في الاتيان وتعمل عمل السفيه (كذلك) اي مثل ذلك التثبيت تبسأ او الامر مشى ذلك (لتصرف عنه السوء) خيانة السيد (والفحشاء) الزنى (انه من عبادنا المخلصين) الذين اخلصهم الله لاطاعتهم وقرأ ابن كثير وابوعمر وابن ماسر ويعقوب بالكسر في كل القرآن اذا كان في اوله الالف واللام اي الذين اخلصوا دينهم لله (واستبقا الباب) اي تسابقوا الى الباب فحذف الجار او ضمن الفعل معنى الابتداء وذلك ان يوسف فرمها

ليخرج واسرعت ورأه فتمتع بالخروج (وقدت قصد من دبر) اجتذبه من ورأه فانقد قبصه والقدر الشق طولاً والقط الشق عرضاً (يسجن)

(والعباسيها) وصادقا زوجها (لدى الباب قالت ماجزآء من اراد باهلك سوا الا ان يسجن او عذاب اليم) اي اما بانها فرت منه تبرئة لاسحتها عند زوجها
وتغيره على يوسف واقراء به انتقاما منه وما نافية او استفهامية بمعنى اي شئ جزآءه الا السجن (قال هي راودتني عن نفسي) طابني بالموتاة وانما قال
ذلك دفعا لما عرضته له من السجن او العذاب ﴿ ٨١ ﴾ ولولم تكذب عليه لما قاله (وشهد شاهد من اهله) قيل ابن عمها وقيل ابن خال لها

وكان صيا في المهدي وعن النبي صلى الله عليه وسلم تكلم اربعة صفار ابن ماشطة فرعون وشاهد يوسف وصاحب جريج وعيسى بن مريم عليه السلام وانما التي الله الشهادة على لسان اهلهما ليكون الهم عليها (ان كان فيصده قدمن قبل فصدقت وهو من الكاذبين) لانه يدل على انها قدت فيصده من قدومه بالدفع عن نفسها او انه اسرع خلفها فغضب بذله فانقدت حبيبه (وان كان فيصده قدمن دبر فكذبته وهو من الصادقين) لانه يدل على انها تبعته فاجتذبت ثوبه فصدته والشرطية محكية على ارادة القول او على ان فعل الشهادة من القول وتسميتها شهادة لانها اذت مؤذاهما والجمع بين ان وكان على تأويل ان يعلم انه كان ونحوه ونظيره قولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك من قبل فان معناه ان تمن علي باحسانك امن عليك باحسانك السابق وقرئ من قبل ومن دبر بالضم لانها قطعا عن الاضافة كقيل وبعد واتفق كأنهما جعلتا على الجنتين فتعا الصنف ويكون العين (فلارأي فيصده قدمن دبر قال انه) اي ان قولك ماجزآء من اراد باهلك سوا او ان السوء او ان هذا الامر (من كيدكن) من حيثكن والخطاب لها ولانها اولسائر النساء (ان كيدكن عظيم) فان كيد النساء الصق واعلق بالقلب واشد تأثيرا في النفس ولاهن يواجهن به الرجال والشيطان يوسوس به مسارقة (يوسف) حذف منه حرف الذاء لقربه وقطنه للمعديت (اعرض عن هذا) اكنه ولا تذكره (واستغفري لذنبك) ياراهيل (انك كنت من الخاطئين) من القوم المذنبين من خطي اذا اذنب متعمدا والتذ كبر للتغليب (وقال نسوة) هي اسم لجمع امرأة وقائمه بهذا الاصباح غير حقيق ولذلك جرد فعله وضم النون لفة فيها (في المدينة) ظرف لقال اي اشحن الحكاية في مصر او صفة نسوة وكن حيا زوجة الحاجب والساق والحياز والسجان وصاحب الدواب (امرأة العزيز تراود

يسجن خبر المبتدأ وهو ماجزآء ولما كان ان يسجن في قوة المصدر عطفت عليه المصدر وهو قوله او عذاب ﴿ قوله اياما ﴾ علة لقولها ذلك وتبرئة علة الايهام وتغييره عطفت على تبرئة والنفي من الغيرة اي او عمت ذلك اياما ليدها في الغيرة على يوسف عليه الصلاة والسلام واقراء لسيد يوسف كي ينقم منه ﴿ قوله اياما ﴾ اي لما اظهرت المرأة لاجل يوسف عليه الصلاة والسلام وبرزت له اي لم يقبل ذلك في حقها ارادة ان يمتك سرها في اول الامر الا انه لما خاف على النفس وعلى العرض اظهر الامر ولو لم تكذب عليه ابتداء لما اظهره ﴿ قوله قيل ابن عمها ﴾ روى انه كان لها ابن عم وكان رجلا حكما ذا خية واتفق في ذلك الوقت انه كان مع الملك يريد ان يدخل عليها وقال قد سمعت من وراء الباب صوت شق القميص الاتي لا ادري ايكما قدما صاحب فان كان شق القميص من قدومه فانت صادقة والرجل كاذب وان كان من خلفه فالرجل صادق وانت كاذبة فلما نظروا الى القميص ورأوا الشق من خلفه قال ابن عمها انه من كيدكن ويحتمل ان يكون هذا الكلام من قول فطير زوج المرأة وقيل كان صيا في المهدي وكان ابن خال المرأة لقوله صلى الله عليه وسلم وشاهد يوسف الخ اما ابن ماشطة فرعون فانه لما اسلمت اخبرت بنت فرعون اباهما فامر بالقائها والقاء اولادها في النار فلما بلغت النوبة الى ولدها وكان مرضعا قال اصبري يا امه فانك على الحق وقوله ماشطة فرعون من قبل اضافة الملابس واما صاحب جريج فن قصته انه كان يتعبد في صومعته فقالت امرأة لاقتله وعرضت عليه نفسها فلم يلتفت اليها فكنت نفسها من راعي غنم كان بأوى بغنه الى صومعته فولدت غلاما وقالت انه من جريج فضر بوه وخربوا صومعته ففصل جريج وانصرف الى الغلام فطعمه وقال بالله يا غلام من ابوك قال انا ابن الراعي ﴿ قوله والشرطية محكية ﴾ جواب عما يقال كيف جازت حكاية الشرطية بعد فعل الشهادة لانها تقتضي الاداء والانشاء عده فينبغي تناف و اجاب عنه بوجهين الاول انها محكية بعد القول المحذوف كانه قيل وشهد شاهد فقال ان كان فيصده الخ والثاني ان ذكر فعل الشهادة من قبيل اطلاق لفظ الخاص و ارادة العام بناء على ان الشهادة نوع من القول وقوله وتسميتها شهادة جواب عما يقال كيف يجوز اطلاق الشهادة على ترديد هذه الشرطية مع ان الشهادة في عرف الشرع عبارة عن الاخبار بقوت حق الغير بلغة شهد و اجاب عنه بان قوله وشهد من قبيل الاستعارة التبعية حيث شبه ترديد الشرطية بالشهادة فاطلق عليه اسم الشهادة استعارة اصلية ثم اشتق من الشهادة بالمعنى المجازي لفظ شهد فكان استعارة تسمية ووجه الشبه بينهما ان ترديد تلك الشرطية يؤدي مؤدى الشهادة من حيث انه ثبت به قول يوسف عليه الصلاة والسلام وبطل قولها ﴿ قوله والجمع بين ان وكان ﴾ يعني ان كلمة ان تدل على الاستقبال وكان على الماضي فيبغى ان لا يجمع بينهما لان المعنى ان يعلم انه كان فيصده يعني ان الشرط وان كان ماضيا بحسب اللفظ لكنه في تأويل المضارع لان المراد ارشاد العزيز الى ان يقع الامارة التي تدل على تعيين الصادق وتمييزه من الكاذب وهو نظير قولك ان احسنت الي فقد احسنت اليك من قبل لمن يمن عليك باحسانه فان المعنى ان تمن علي باحسانك امن عليك باحسانك السابق وان تعدت احسانك الي فيما مضى فاعدت احسانك اليك فيه فلما كان الشرط في تأويل المستقبل ارتفعت المناقاة بينه وبين كلمة ان ﴿ قوله وقرئ من قبل ومن دبر ﴾ قرأهما الجمهور بضمين وبالجزء والتنوين بمعنى من خلفه ومن قدومه اي من خلف القميص ومن قدومه او من خلف يوسف وقدومه وقرئ في الشواذ بثلاث ضمات من غير تنوين وهو مبنى على الضم لانه قطع عن الاضافة والاصل من دبر ومن قبله فلما قطعا عن الاضافة جعلوا هما غاية كقيل وبعد ومعنى الغاية ان يجعل المضاف غاية نفسه بعدما كان المضاف اليه غاية والاصل امر الهمما لانها اسمان متمكنان وليسا بظرفين الا انهما يذاتان لهما معنى الاصل في الاحتياج الى الغير وقرئ من قبل ومن دبر بالفتح يجعلها على الجنتين ومنعهما من الصرف للعية والتأنيث وقرئ من قبل ومن دبر بكون العين تخفيفا ثم ان من قرأ بكون العين منهم من قرأ بالجزء والتنوين على الاصل ومنهم من جعلها كقيل وبعد في البناء على الضم ﴿ قوله وهو جباه ﴾ يعني ان الشفاف جندة رقيقة محيطة بالقلب يقال لها غلاف القلب ومعنى قولك شغف الحب المرأة ان الحب اصاب شفافها وشغف واصاب فؤادها كما يقال كبدته اذا اصبت كبدته ورأسه اذا اصبت رأسه وقرئ شغفها بالعين المهملة بمعنى احرق قلبها وفي الصحاح شغف الحب اي احرق قلبه وشغفت البعير بالقطران اذا طليته به ويقال هنأت البعير اهتؤء اذا خليه بالهناء وهو القطران وامرأة العزيز مبتدأ و تراود خبره جبي

فتاها عن نفسه (تطلب مواجعة) غلامها ايها والعزيز بلسان العرب الملك واصل فتى فتى لقولهم قيان والفتوة شادة (قد شغفها حيا) شق شفاف قلبها وهو جباه حتى وصل الى فؤادها حيا

ونفسه على التمييز لصرف الفعل عنه وقرئ شغفها من شغف البحر اذا هناه بالظفران فاحرقه (انالزها في ضلال بين) في ضلال من الرشد ويهد عن الصواب (فلما صمت بمكرهن) باختيارهن وانما سماه مكرها لانهن اخفينه كما يخفي الماكر مكره او قلن ذلك لانهن يوسف اولاهن استكننن سرها فاشينه عليها (ارسلت اليهن) تدعوهن قيل دعتهن اربعين امرأة فيهن الخمس المذكورات (واعندت لهن متكا) ما يتكفن عليه من الوسائد (وامن كل واحدة منهن سكنا) حتى تكفن والسكا كين بايديهن فاذا خرج عليهن يهن ويشعلن عن نفوسهن ففعلنهن على ايديهن ففعلنهن ٨٢ فيكفن بالحبيبة او بهاب يوسف من مكرها اذا

خرج وحده على اربعين امرأة في ايديهن الخباجر وقيل متكا طعاما او مجلس طعام قائم كانوا يتكثرون للطعام والشراب ترفا ولذلك نهى عنه قال جيل فقلنا بنعمة وانكأنا

وشربنا الخلال من قلاه * وقيل المتكا طعام يحرق جزا كان القاطع يسكن عليه بالسكين وقرئ متكا بحذف الهزة ومتكا باشباع القصة كمنزاح ومتكا وهو الاترج او ما يقطع من متك الشيء اذا يتكه ومتكا من تكى يسكن اذا اتكا (وقالت اخرج عليهن فلما رأينه اكبره) عظمه وهن حسنه الفائق وعن النبي صلى الله عليه وسلم رأيت يوسف ليلة المعراج كأنه كان في ليله البدر وقيل كان يرى نلائق وجهه على الجدران وقيل اكبرن بمعنى حضن من اكبرت المرأة اذا حاضت لانها تدخل الكبر بالحوض والهاء ضمير المصدر اول يوسف عليه الصلاة والسلام على حذف اللام اي حضن له من شدة الشبق كما قال المنبي

خف الله واسترذا الجبال ببرقع * فان حلت حاضت في الخدور العواتق * (وقطن ايديهن) جرحتها بالسكاكين من فرط الدهنة (وكان حاش لله) تزيم الله من صفات الجبروت نصيبا من قدرته على خلق مثله واصله حاشا كما قرأه ابو عمرو في الدرج فحذفت الهاء الاخيرة تخفيفا وهو حرف يعيد معنى التزيم في باب الاستثناء فوضع موضع التزيم واللام لبيان كما في قولك سقياك الله وقرئ حاشا الله بغير لام بمعنى برآة الله وحاشا لله بالتونين على تزيمه منزلة المصدر وقيل حاشى فاعل من الحشا الذي هو الناحية وفاعله ضمير يوسف اي صار في ناحية لله بما يتوهم فيه (ما هذا بشرا) لان هذا الجبال غير معهود للبشر وهو على لغة الجبال في اعمال ما عمل ليس لمشاركتها في نقي الحال وقرئ بشرا بالرفع على لغة عجم وبشرى اي بعد مشرى لثيم (ان هذا الاملاك كرم) فان الجمع بين الجبال المرائق والتكامل الفائق والعصمة البالغة من

بالضارع ولم يقلن راودت تديها على المرادة صارت يادها وانها تستمر على المرادة وقولهن قد شغفها حيا يجوز ان يكون خيرا خائبا وان يكون جملة مستأنفة وان يكون حالا من فاعل راودت وحياتيمير فتقول من الفاعل اذا الاصل قد شغفها حبه صرف الفعل عنه واستند الى الضمير المهم ثم فسر ذلك الضمير بالتزيم ليكون التفصيل بعد الاجمال اوقع في النفس واكد **قوله** اولاهن استكننن اي طلبت منهن كفان سرها فوعدن وما وقيهن فيكون الفكر على معناه من غير مجاز ومعنى قول جيل

فقلنا بنعمة وانكأنا * وشربنا الخلال من قلاه *

يقال ظلت اعمل كذا بالكسر ظلولا اذا عملت بالنهار دون الليل وانكأنا اي طعمنا والقفل جمع قلة وهي الجرة والخلال اللبذ والقفل ظرفه يقول اشغفنا طول النهار بالشتم واكل الطعام وشرب الشراب **قوله** وقرئ متكا العامة على ضم الميم ونشيد الماء وقبح الكاف والهزة وقرئ متكا على ضم الميم اصله متكا فحذفت هزته تخفيفا ومتكا بالثديد والماء وهي كثرة الماء العامة الا انه اشبهت القهقهة فترادف منها كما في منزاح بمعنى منزح ومتكا بضم الميم وقهها وسكون التاء وتون الكاف والفتك بضم الميم وقهها الاترج وقيل هو اسم بلجج ما يقطع بالسكين ارجا كان او غيره من التواكح وقيل هو من متك الشيء بمعنى يتكه اي قطع فيجتمل ان يكون الميم بدلا من الياء بدلا مطردا في لغة قوم يقولون ما زلت راتما اي راتبا ويحتمل ان يكون مادة اخرى واقت هذه المادة في المعنى وقيل فيه اللغات الثلاثة اعني ضم الميم وقهها وكسر ها ومتكا على وزن مفعلا من تكى يسكن اذا اتكا **قوله** والهاء بمعنى ان ضمير اكبره على تقدير ان يكون بمعنى عظمه ودهش من حسنه ضمير يوسف واما اذا كان بمعنى حضن فان ضميرى قال الهاء حيث تكون السكت ولم يلفظ المصنف اليه بناء على ان تحريك الهاء السكت لحن ولو كانت السكت السكت واختار ان تكون هاء ضمير فقال والهاء ضمير المصدر المدلول عليه بفعله اي اكبرن الاكبار او ضمير يوسف والمعنى حضن له من شدة الشبق وهو شدة الضراب وانشدوا يكون الاكبار بمعنى الحيض **قوله**

يا أي النساء على اطهارهن ولا * يا أي النساء اذا اكبرن اكبارا *

قوله خف الله واسترذا الجبال ببرقع اي استرجالك ببرقع رساله على وجهك فان حلت اي ان شهرت حاضت الاكبار الشراب في خدورهن عشقا وصبابة فان المرأة اذا احتلمت واشتدت شهوتها سال دم حيضها والعواتق جمع عاتق قال جارية عاتق اي شابة اول ما دركت وبلغت فتعقدت في بيت اهلها لا تظاهر من بين اهلها الا اذا زوجت **قوله** كما قرأه ابو عمرو حاشا لله بالف حال الوصل فاذا وقف حذفت الياء بالخط وقرأ الباقون بغير الف في الحالين **قوله** وهو حرف يعيد معنى التزيم في باب الاستثناء فوضع موضع التزيم **قوله** آثر كونها حرف جر في الاصل ثم نقل الى معنى المصدر اي برآة وتزيمها لله مع ان النواة عدوها من الادوات المترددة بين الحرفية والتعلية وقالوا ان جرمت ففس حرف وان نصبت فهي فعل وهي من ادوات الاستثناء ولم يعرف سببها وان ذهب اليها غيره ولذلك اختار المصنف حرفيتها لانها تامة بالاتفاق بخلاف ضليتها وانقل عن ابي علي الفارسي من انه فعل وفيه ضمير يوسف عليه الصلاة والسلام ومعناه جانب وبعد ما توقعن لله اي خلقه ومرافقته فضعيف لان المعنى في حاش لله وحاشا لله وسائر وجوه استعماله لا يختلف ولقوات معنى التعجب حيث لا وما استدل به من انه لا يكون حرفا لدخوله على حرف الجر لان الحرف لا يدخل على الحرف اذا لم يكن فيه تضعيف لجوابه ان التصرف المذكور انما لحظه بعد جعله اسماع ان الحرف قد يدخل على الحرف من غير تضعيف كقولهم اما والله حرام والله والدليل على نقله الى معنى المصدر اضافته لان حرف الجر لا يضاف ولا يندأ به الكلام وكذا اذا كان حرف استثناء فحاشا في الآية الكريمة ليست حرفا ولا فعلا وانما هي اسم مصدر نقل من حاشا حال كونه حرف استثناء وهو معنى التزيم كما قيل تزيم الله وقرأه واما الميم بتون مرادها لاصلة الذي نقل منه وهو الحرفية **قوله** وبشرى بكسر الياء الجارة الداخلة على الشرى بمعنى ما هذا حاصله بالشرى وقرآة العامة قبح الباء على ان لفظ البشر كلمة واحدة غير مركبة من الهم والحرف وهي الموافقة لخط المصحف حيث كتب فيه بالالف والشرى انما يكتب بالياء **قوله** فهو ذلك العبد الكنعاني الذي لتني فيه الظاهر ان يكون ذلك ميتا والموصول بصلته خبره الا ان ما ذكره من التكنية في الاشارة بلفظ العبد الى يوسف عليه الصلاة والسلام وهو حاضر يقتضي ان يتقدر متبدا ويجعل ذلك

خواص الملائكة اولان جلاله فوق جلال البشر لا يفوقه فيه الا الملك (قالت فذلك الذي لتني فيه) اي فهو ذلك العبد الكنعاني (الذي) الذي لتني فيه بالافتنان به قبل ان تصوره حتى تصوره ولو تصوره بما ما يتقن لعذرتني

الذي الخ خبره وتقدير النكتة ان ذلك وان كان موضوعا لان يشار به الى المشار المحسوس البعيد الالة قد يشار به اشارة عقلية الى محسوس غير مشاهد تزيلا للاشارة العقلية منزلة الحسبية ومن العلوم ان المحسوس من الغير المشاهد غائب فيكون في حكم البعيد فيصح ان يشار اليه بلفظ ذلك قال التحرير المحقق في شرح التلخيص وانظروا ذلك صالح للاشارة الى كل قائمه عينا كان او معنى بان يحكى عنه او لا ثم يشار اليه نحو جاني رجل قال ذلك الرجل فلما سمعت زليخا قول النسوة ان امرأة العزيز عشتت عبدا الكنعاني بحيث لم يبق لها صبر ولا قرار الا بوصله فلذلك اشتغلت بما ارادته من نفسه فقد سبق ذكر العبد الكنعاني الغائب الذي لم تصور النسوة بما هو عليه من كمال الحسن والطفافة المنظر فاشارت اليه بقولها فذلكن وجعته خيرا للبتداء المحذوف فكانها قالت هذا الذي رأيتموه هو ذلك العبد الكنعاني الذي ثلثني فيه و اشارت بهذا الى الشخص الحاضر عندها بقولها ذلكن الذي تصورته **قول** او فهذا الذي ثلثني **قول** على ان يكون ذلكن مبتدأ والموصول مع صلته خبره واشير الى المشاهد المحسوس بلفظ البعيد تعظيما للمشار اليه بالبعد تزيلا لبعده ورفعة محله بمنزلة بعد المسافة ولما اظهرت زليخا عند النسوة عذرها في شدة محبتها له وهو انهن بنظرة واحدة لحقهن ما هو اعظم ما لحقها مع طول زمان كونه عندها كشفت عن حقيقة الحال فقالت ولقد ارادته عن نفسه فاستعصم كي يعاونها على الالة عريكته والامتنع صام بناء مبانة يدل على الامتناع البالغ والتعصم الشديد كانه في عصمة وهو يحتهد في الاستزادة منها ونحوه اسمك واستعظم واستجمع الرأي **قول** اي ما امره **قول** على ان تكون كلمة موصولة وان يرجع ضميره الى الموصول بخذف الجار كما في قوله امرتك انظر او امرى اياه على ان تكون عام مصدرية **قول** اترعندي **قول** لما كان محبة التي مستزمنة لكونه مرضيا عند المحب وكان السجن مكرها غير مرضى قسر المحبة بالاشارة لان اختيار الشيء لا يستزم كونه مرضيا فان المكروه يختاراهون الشريرين مع ان شيئا منها غير مرضى عنده **قول** وقاعل بدامضير يفسره ليحجته وهو فعل والفعل لا يكون بحرف اعنه فلا يقال ضرب قتل فتقدير الكلام ثم بدا لهم سمعت الاله اقيم هذا الفعل مقام ذلك الاسم وكلمة ثم في قوله تعالى ثم بداهم بدل على تفسير رأيهم في حق يوسف عليه الصلاة والسلام وذلك ان زوج المرأة قد ظهر له برأية يوسف عليه الصلاة والسلام فلا جرم لم تعرض له واحتملت المرأة بعد ذلك بجميع الحيل حتى تحمل يوسف عليه الصلاة والسلام على موافقتها في مرادها فلم يلفت يوسف عليه الصلاة والسلام اليها فلما ايست منه احتملت في طريق فقالت لزوجها هذا العبد العبراني فضمني بين الناس يقول لهم اني روادته عن نفسه وانما اقدر على اظهار عذري فارى ان الاصلح ان تحببه ليتقلع عن الناس ويحفظ منهم ويسقط ذكر هذا الحديث وكان العزيز مطورا لاجلها وبجلا ذلولا زمانه في يدها فاغتر بقواها ونسى به ما بين من الآيات وعلى رأيها في حجته والحق الصغار به كما ارادته به وحتى في قوله حتى حين جارة بمعنى الى كانه قيل ليحجته زمانا ذكر في الكتب الفقهية انه لو حلف بقوله والله لا اكلم فلانا حينئذ او زمانا بلانية على شيء من الوقت فهو محمول على انفس سنة ومع نية شيء معين من الوقت فانوى من الوقت وقال اهل اللغة الحين وقت من الزمان غير محدود يقع على التفسير منه والطويل ولادلالة في الآية على تعيين مدة حبسه وانما اقدر المعلوم انه لبق محبوسا مدة طويلة لتوله تعالى واذكر بعدائة وفي الآية محذوف والتحرير لما رأوا حبسه حبسوه وحذف ذلك لدلالة قوله تعالى ودخل معه السجن فتيان قبلهما غلامان فملك الاكبر مصر احد هما صاحب طعامه والاخر صاحب شرابه رفع اليه ان صاحب الطعام يريد ان يسهه اي ان يسقيه السم ووطن ان الاخر يساعده عليه فامر الملك بحبسهما قيل ان جماعة من مصر ارادوا المكر بالملك واعتياه فضموا لهذين مالا ليسا الملك في طعامه وشرابه ثم ان الساق نكل عن ذلك وقبل الجواز الرشوة فسم الطعام فلما احضر كل واحد منهما طعام الملك وشرابه قال الساق ايها الملك لا تأكل الطعام فانه مسموم وقال الجواز لا تشرب فان الشراب مسموم فقال الملك للساق اشرب فاشرب فلم يضره وقال للجواز كل من طعامك فانى يشرب ذلك الطعام على دابة فاكلت فهلكت فامر الملك بحبسهما **قول** اي ارى في المنام **قول** يدل على ان المراد ذلك قولهما نبشنا تأويله ولو كان المراد رؤية العين لم يكن له وجه وايضا لو كان المراد حكاية ما طرأ عليه حال اليقظة لكشفه ان يقول امصر ولما احتاج الى ان يقول اراني واختلف في انهما هل رايارؤيا او لم ريا شيئا فقال بعضهم ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما دخل السجن قال لاهله اني اعبر الاحلام فقال احد القئين للاخر هل قلت هذا

او هذا هو الذي ثلثني فيه فوضع ذلك موضع هذا وفضلنا انما اشار اليه (و لقد ارادته عن نفسه فاستعصم) فامتنع طلبها للعصمة اقرت لهم حين صرفت ائمن بعذر لها كي يعاونها على الالة عريكته (وثلثني لم يفعل ما امره) ٨٣ (اي ما امره فحذف الجار او امرى اياه بمعنى موجب امرى فيكون الضمير ليوسف) (اي صحن وليكون من الصاغر من) من الاذلاء وهو من صغر بالكسر يصغر صفرا وصفارا والصغير من صغر بالضم ضمير او فرى ليكون وهو مخالف خذ المصحف لان التون كتبت فيه بالالف كتبت فعلى حكم الوقف وذلك في الخليفة تشبهها بالشون (قال رب السجن) وقرأ ايقوب بالفتح على المصدر (احب الى مما يدعونى اليه) اي اترعندي من موافقتها نظرا الى العاقبة وان كان هذا مما تشبه النفس وذلك مما تكرهه ولما دعا الدعوة اليهن جميعا لانهن خوفنه من مخالفتهم ووزن له مظاوعتها او دعونه الى الفسهن وقيل انما ثلثي بالسجن لقوله هذا وانما كان الاولى به ان يسأل الله العافية ولذلك رد رسول الله صلى الله عليه وعلى من كان يسأل الصبر (والانصرف) وان لم تصرف (عنى كيدهن) في تحييب ذلك الى وتحسينه عندي بالثبوت على العصمة (اصب اليرن) امل الى جانبهن او الى انفسهن بطيبي ومقتضى شوقى والصبوة الميل الى الهوى ومنه انصب لان النفوس تستطيقها وتميل اليها وقرى اصب من انصبية وهى الشوق (واكن من الجاهلين) من السفهاء باركاب ما يدعوننى اليه فان الحكيم لا يفعل الصبيح او من الذين لا يعلمون بما يعلمون فانهم والجاهل سواء (فاستجاب له ربه) فاجاب الله دعائه الذي تضمنه قوله والانصرف (فصرف عنه كيدهن) تحبته بالعصمة حتى وطن نفسه على مشقة السجن وآثرها على الهذنة المتضمنة للعصيان (انه هو الصبح) لدعاء المتجسسين اليه (العليم) باحوالهم ويصلحهم (ثم بداهم من بعد ما رأوا الآيات) ثم ظهر للعزيز واهله من بعد ما رأوا الشواهد الدالة على برأية يوسف كشهادة النبي وقد انقبض وقطع اللسان ايمدهن واستعصماه عنهن وقاعل بدامضير يفسره (ليحجته حتى حين) وذلك لانها اخذت زوجها ووجهاته على سمعته زمانا حتى تبصر ما يكون منه او يحسب الناس انه المجرم فلبث في السجن سبع سنين وقرى بالتاء على ان بعضهم خاطب به العزيز على التعظيم او العزيز ومن يليه وعنى بلفظ هذيل (ودخل معه السجن فتيان) اي ادخل يوسف السجن واتفق ان ادخل حينئذ آخران من عبدة الملك شرابه وخبازه للاتهام بانها يريد ان ان يسما (قال احد هما) يعنى الشرايين (انى ارانى) اي ارى في المنام

العبد العبراني برؤيا فخرها عليه فسأله من غير ان يكون رأياً شيئاً وقال آخرون ومنهم مجاهد انهما قد رأيا حين ادخلا السجن رؤيا فأبى يوسف عليه الصلاة والسلام وسأله عنها فقال الساقى ايها العالم انى رأيت كائى في بستان فاذا انا باصل عتبة حسنة فيها ثلاثة ارضان عليها ثلاثة عنقيد من عنب فبقيتها وكان كأس الملك بيدي لخصرتها فيه وسقيت الملك فخرته وقال صاحب الطعام انى رأيت كان فوق رؤى ثلاث سلال فيها خبز والوان الالطعة وارى سباع الطير ياكلن منها اى من السلة العليا ونهس اللحم اخذه بمقدم الاسنان قيل المراد باحسان يوسف عليه الصلاة والسلام احسانه في علم التعبير لانه عليه الصلاة والسلام متى عبر رؤيا احد من اهل السجن وقع الامر على ما عبر به وروى ان الضحاك سئل ما كان احسان يوسف عليه الصلاة والسلام فقال انه كان يؤثر الاحسان ويأتى بتمكارم الاخلاقى في جميع الافعال وكان يعود مريضهم ويؤنس حزينهم واذ ضاق على رجل مكانه يوسع له وان احتاج احد جمع له ما يحتاج اليه وقال الفرآء والزجاج احسانه كونه من العالمين المذكورين للناس ما ينفع به الناس في معاشهم ومعادهم = الجوهرى يقول هو يحسن الشىء اى يعطه وقال ذلك لانها مما يوسع عليه الصلاة والسلام يذكر الناس ما يعلم منه انه عالم فلما سمع يوسف عليه الصلاة والسلام قوله لهما هذا وصل به قوله لا يا تيكرما طعام الخ ليريم ان علمه فوق ما يعلمه العلماء وجعل وصف نفسه بالعلم الفائق وسبلة الى ذكر التوحيد وذلك لان جواب فتواه هو قوله يا صاحبي السجن اما احد كما فيسقى ربه خيرا الآية لكن قدم عليه مقدمة الذميمة الى التوحيد لانها اول ما يجب على الانبياء عليهم الصلاة والسلام ولها بعثوا وبها امروا فجعل قوله لا يا تيكرما اطعمتم رزقانه الى قوله ولكن اكثر الناس لا يشكرون مخلصا الى قوله يا صاحبي السجن ارباب متفرقون قوله لا يا تيكرما اطعمتم مقدمة لاصل الجواب الذى هو تعبير الرؤيا من حيث ان تأويلها وتعبيرها من قبيل العلم بالغياب وهذا القول يدل على علمه بما نيولن انفسهما لقبول ما يرد بعده من الجواب وجمعه مخلصا لطلبه وذريعة الى الشروع في اثبات التوحيد ونفى الشرك من نفسه لكون ذلك ابلغ في نصحه وارشادهم الى الحق ولودعاهم الى التوحيد ابتدأ بان قال لهم من اول الامر ارباب متفرقون خير ام الله الواحد القهار ليسوا له جلد التور واما انتموا اليه فيقوت شره الذى هو ان ينفع به في الدين **قوله** اى تأويل ما قصصنا على **قوله** اى ان يكون المراد من التأويل عبارة عن ما لى الشىء ومرجعده كما هو المراد منه في قولها نبتا تأويله وهو المعنى الاصلى للتأويل وفي النهاية ان التأويل من آل الشىء يؤول الى كذا اى يرجع وسار اليه وتأويل الآية نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الاصلى الى معنى يرجع اليه المراد من ذلك اللفظ بناء على دليل اولاه لترك ظاهر اللفظ **قوله** اى تأويل الطعام يعنى بيان ماهيته وكيفيته **قوله** و التاويل يعنى كشف ماهيته وبيان كيفيتها ليس من قبيل نقل ظاهر اللفظ عن وضعه الاصلى الى معنى يرجع اليه المراد من ذلك اللفظ بناء على دليل لولاه لترك ظاهر اللفظ بل هو بيان المعنى والمشكل الذى يحتاج الى تفصيله وكشفه وذلك لان صاحبي السجن كانا يعلمان على الاجمال ما يحمل اليهما من الطعام لكن ماهيته ذلك الطعام وكيفيته لم تكن معلومة عندهما فاذا بين ذلك لهما فقد فرما هو المبهم عندهما وسمى هذا البيان والكشف تأويلا على سبيل المشاكفة فقولها نبتا تأويله **قوله** و لذلك **قوله** اى ولكونه وصف نفسه بما وصفها من كونه من اهل النبوة وكون ابيه وجدته ابيد الله ورسوله لاجل ان تقوى رغبتهما في الاستماع والوثوق عليه لكن ذلك ليس من قبيل التزكية التى فهمى عنها بقوله تعالى فلا تزكوا انفسكم فان فضل ابراهيم عليه الصلاة والسلام ثم فضل اسحق ويعقوب عليهما الصلاة والسلام كان امرهما مشهورا في الدنيا فاذا ظهر انه ولداهم عظموه ونظروا اليه بالاجلال فكان انقيادهم له اتم وتأثير قلوبهم بكلامه اكل فلذلك عرف شرف نسبهم فلم يكن ذلك من قبيل التزكية المذمومة فان قيل قوله اى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله يوهم انه عليه الصلاة والسلام كان من هذه الملة اجيب عنه اولاً بان الترك عبارة عن عدم التعرض للشىء وليس من شروطه ان يكون قد خاص فيه وتأنيبا انه صلى الله عليه كان لهم عبدا بحسب زعمهم القاسد ولعله قبل ذلك كان لا يظهر التوحيد والايان خوفا منهم ثم انه اظهره في هذا الوقت وادعى النبوة واظهر المجزة وهى الاخبار عن الغيب فكان هذا جارا يجرى ترك اولئك الكفرة بحسب الظاهر **قوله** و تكرير الضمير يعنى تكرير ضميرهم وتقدم على كافر وهدالة على الاختصاص والتأكيد فالخصيص يفهم من التقديم والتأكيد من التكرير **قوله** اى شىء كان **قوله** من ملة اوانس او جن فكيف يسمون مشكوت فالمراد بالشىء المشرك اى ما كان لنا ان نشرك بالله شياً غيره ويجوز ان يكون شىء يعنى المصدر اى شيئاً

هى حكاية حال ماضية (اصغر خرا) اى عتبا وسما بما يؤول اليه (وقال الاخر) اى الطراز (اى اراى اجل فوق رأسى خبرنا كل الطير منه) تنهس منه (نبتا تأويله انا رالك من الحسين) من الذين يحسنون تأويل الرؤيا او من العالمين وانما قالا ذلك لانها رأياه في السجن يذكر الناس ويبرروا بهم او من الحسين الى اهل السجن فحسن التاويل ما رأينا ان كنت تعرفه (قال لا يا تيكرما طعام رزقانه الا يا تيكرما تأويله) اى تأويل ما قصصنا على اى تأويل ما قصصنا على يعنى بيان ماهيته وكيفيته فانه يشبه تفسير المشكل كانه اراد ان يدعوهما الى التوحيد ويرشدهما الى الطريق القويم قبل ان يسعف الى ما سألا منه كما هو طريقة الانبياء والنارلين منازلهم من العلماء في الهداية والارشاد فقدم ما يكون هجزة له من الاخبار بالغيب ليدلها على صدقته في الدعوة والتعير (قيل ان يا تيكرما ذلكما) اى ذلك التأويل (بمعنى دينى) بالاله ابو الوحى وليس من قبيل التمكن او التعميم (اى تركت ملة قوم لا يؤمنون بالله وهم بالاشرة هم كافرون) تعليل لما قبله اى علمنى ذلك لان تركت ملة اولئك (وابعث ملة ابانى ابراهيم واسحق ويعقوب) او كلام مبتدأ تمهيد الدعوة واطهاره من بيت النبوة لتقوى رغبتهما في الاستماع اليه والوثوق عليه ولذلك يجوز للعاقل ان يصف نفسه حتى يعرف فيفتيس منه وتكرر الضمير للدلالة على اختصاصهم وتأكيدهم كافرهم بالاشرة (ما كان لنا) ما صح لنا معشر الانبياء (ان نشرك بالله من شىء) اى شىء كان (ذلك) اى التوحيد (من فضل الله علينا) بالوحى (وعلى الناس) وعلى سائر الناس بعبث الارشادهم وتبليغهم عليه (ولكن اكثر الناس) المبعوث اليهم (لا يشكرون) هذا الفضل فيعرضون عنه ولا يتنبهون او من فضل الله علينا وعليهم ينصب الدلائل والازال الآيات ولكن اكثرهم لا ينتظرون اليها ولا يستدلون بها فيلعونها لكن بكفر التهمة ولا يشكرها

(يا صاحبي السجن) اي يا ساكنيه او يا صاحبي فيه فاضافهما اليه على الانساع كقولهم يا سارق البيعة اهل الدار (أرباب متفرقون) شئ متعدده متساوية الافدام (خيرام الله الواحد) التوحيد **85** بالالوهية (العهار) الغالب الذي لا يعادله ولا يساومه غيره (ما تعبدون من دونه)

خطاب لهما ولن على دينهما من اهل مصر (الا اسماء سميتها اسم وآباؤكم ما اتزل الله بها من سلطان) اي الاشياء باعتبار اسمها اطلق عليها من غير جهة تدل على تحقق سمياتها فيها فكانكم لاتعبدون الا الاسماء المجردة والمعنى انكم سميت ما لم يدل على استحسانه الالوهية عقل ولا نقل آلهة ثم اخذتم تعبدونها باعتبار ما تطلقون عليها (ان الحكم) في امر العباد (الله) لانه المتحقق لها بالذات من حيث انه الواجب لذاته الموجد لكل المالك لامره (امر) على لان انبيائه (ان لا تعبدوا الاياه) الذي دلت عليه الحجج (ذلك الذين القيم) الحق وانتم لا تميزون المعوج من القويم وهذا من التدرج في الدعوة وازام الجنة بين لهم اولاً رجحان التوحيد على اتخاذ الآلهة على طريق الخطابة ثم برهن على ان ما سموها آلهة ويعبدونها لاتسحق الالهية فان استحقاق العبادة اما بالذات واما بالغير وكلا القسمين منتف عنهما ثم نص على ما هو الحق القويم والدين المستقيم الذي لا يقتضى العقل غيره ولا يرتضى العلم دونه (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) فيضبطون في جهالاتهم (يا صاحبي السجن اما احداكم) يعنى الشرايى (فيسقى ربه خيراً) كما كان يسقيه قبل ويعود الى ما كان عليه (واما الآخر) يريد الخباز (فصلب فتأكل الطير من رأسه) عملاً كذبنا فقال (قضى الامر الذي فيه تستفتيان) اي قطع الامر الذي تستفتيان فيه وهو ما يؤول اليه امر كما والمذلل وحده فانها وان استفتيا في امرين لكنهما ارادا استبانة حاقبة ما زل بهما (وقال الذي ظن انه ناج منهما) الظان يوسف ان ذكر ذلك عن اجتهاد وان ذكره عن وحي فهو الناجى الا ان يؤول الظن باليقين (اذكرني عند ربك) اذكر حال عند الملك كي يخلصني (فانساه الشيطان ذكر ربه) فانسى الشرايى ان يذكره ربه فاضاف اليه المصدر للابسته له او على تقدير ذكر اخبار ربه او انسى يوسف ذكر الله حتى استعان بغيره

من الاشرار ومن مزينة على التقديرين **قوله** يا ساكنيه او يا صاحبي فيه **قوله** اي يجوز ان يكون يا صاحبي السجن من باب الاضافة الى المفعول به نحو اصحاب الجنة واصحاب النار ويكون من باب الاضافة الى الظرف اسما كما تقول يا سارق البيعة فكما ان البيعة غير مسروقة بل هي مسروقة فيها فكذلك السجن ليس مصحوباً بل هو مصحوب فيه ثم انه عليه الصلاة والسلام لما ادعى النبوة في الآية الاولى وكان اثبات النبوة مبني على اثبات الالهيات شرع في تقرير الالهيات وفساد عبادة الاصنام قال ارباب متفرقون خير على سبيل الاستفهام الانتكاري اي انكر القول بتمدد الآلهة بناء على انفاء لازمه الذي هو اختلال نظام هذا العالم المشاهد خصوصاً فان كثرة الآلهة توجب الفساد والخلل ووحدانية الآلهة تقتضى حسن الترتيب والانتظام التام ولا شك انه خير من الفساد والاختلال ثبت ان ما يقتضى ذلك هو الخير لان ما يقتضى فساد السموات والارضين لا خير فيه **قوله** اي الاشياء باعتبار الخ **قوله** اي ان المراد بالاسماء السميات مجازاً او على حذف المضاف اي الاذوات الاسماء لان ابقائها على اصل معناها يستلزم ان تكون السميات حاصلة في نفس الامر وهو يخالف ما سبق من ارباب متفرقون لانه يدل على عدم وجود هذه السميات في نفس الامر تقدير قول المصنف اي الاشياء مكتوبة باعتبار اسم وسميتها في الآية صفة الاسماء بمعنى السميات وهو متعد الى مفعولين ثانيهما محذوف اي سميتها آلهة تأكيداً لتزيفه لئلا يظن العطف عليه واعلم انه عليه الصلاة والسلام لما قرر التوحيد والتبوءة عاد الى تأويل رؤياها التي سبق تقريرها قال لساق ما احسن ما رأيت اما حسن الحلية فهو حسن حائث واما الاغصان الثلاثة فثلاثة ايام يوجد الملك اليك عند انقضائهم فیرد ذلك اليك فاصير كما كنت بل احسن وقال للخباز بس ما رأيت فالسائل الثلاثة ايام يوجد الملك عند انقضائهم فيصليك وتأكل الطير من رأسك قال ما رأينا شيئاً قال قضى الامر الذي فيه تستفتيان اي فرغ منه بمعنى سبق ما عبرت لكما صدقنا او كذبنا واما جزم يوسف عليه الصلاة والسلام بوقوع الامر بهما من قبل وحي آتاه من الله تعالى وبين ان عاقبة كل واحد منهما تكون على الوجدان خصوصاً لانه عليه الصلاة والسلام لو بنى جوابه على علم التعبير لما قال قضى الامر لان علم التعبير مبنى على الظن والحسبان قال تعالى الذين يشنون انهم ملاقوا ربهم ولا يبعد ايضاً ان يقال انه عليه الصلاة والسلام بنى جوابه ذلك على علم التعبير وقوله قضى الامر الذي فيه تستفتيان لم يعنى به ان الذي ذكره واقع لا محالة بل معنى به ان حكمه في التعبير ما يشاء الظان يوسف عليه الصلاة والسلام ان كان ما ذكره من التعبير لان تلك القواعد لا تقيد الثمين ولا اليقين واما تقيد الظن والتخمين فيصح اسناد الظن بالمعنى المشهور الى يوسف عليه الصلاة والسلام حيث في قوله وقال لذي ظن انه ناج واما اذا كان تعبيره بطريق الوحي فلا يصح اسناد الظن اليه عليه الصلاة والسلام لان الوحي انما يفيد اليقين دون الظن فيتعين كونه مستنداً الى الناجى ويكون المعنى وقال يوسف للرجل الذي ظن ذلك الرجل انه ناج وكان غافلاً في نجاته من حيث انهم يظنون قلبه بنبوة يوسف عليه الصلاة والسلام لكن كان حسن الاعتماد في حقه فلذلك غلب على ظنه كونه مصيباً في التعبير **قوله** فاضاف اليه المصدر للابسته له) يعنى الظاهر ان يقال ذكره ربه على اضافة المصدر الى مفعوله لان الشائع في اضافته ان يضاف الى الفاعل او الى المفعول به الصريح الا انه اضيف الى غير الصريح للابسته او هو مضاف الى المفعول به الصريح المقدر اي ذكر اخبار ربه **قوله** او انسى يوسف ذكر الله **قوله** اي ان يذكر ربه تعالى وان لا يستعين بغيره من المخلوقين فان اللائق بمنصبه ان لا يعرض حاجته لسوى الله تعالى وان يقتدى بجملة ابراهيم عليه الصلاة والسلام حين قال له جبريل هل ثاب من حاجه فقال اما اليك فلا ثم قال الى الله تعالى قال حسبي من سؤالي علمه محالى قال المنعمون لما استعان يوسف بغير الله تعالى عاقبه الله تعالى سبع سنين بعد الخمس التي حبسها الي وقت قوله اذكرني عند ربك ويروى ان جبريل دخل على يوسف عليهما الصلاة والسلام في السجن فلما رآه يوسف عرفه فقال له يوسف يا اخا المنقرين مالي اراثة بين الخاطئين فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام يا طاهر الطاهرين يقرأ عليك السلام رب العالمين ويقول لك اما استحييت مني اذا استشفعت بالآدميين فوهرتى وجلالى لا يثبتك في السجن بضع سنين قال الاصمعي البضع ما بين الثلاث الى التسع وعامة المفسرين على ان المراد بالبضع ههنا سبع سنين وهو منصوب على الظرف الزماني والمجازيل جمع مهزول من الهزال وهو ضفة السن وسنان جمع سمين وسمنة ككرام جمع كريمة يقال رجال كرام ونسوة كرام والجمع الهزال ليس بعده حد وعجاف جمع عفاة وجمع على

ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام
 رحم الله اخي يوسف لولم يقل اذكرني
 عند ربك لما لبث في السجن سبعا بعد اخس
 والاستعانة بالعباد في كشف الشدائد وان
 كانت محمودة في الجملة لكنها لا تليق بمنصب
 الانبياء (فلبث في السجن بضع سنين)
 البضع ما بين الثلاث الى التسع من البضع
 وهو القطع (وقال الملك اني ارى سبع
 بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف) لما دنا
 فريجه رأى الملك سبع بقرات سمان خرجن
 من نحر ياقب وسبع بقرات مهازيل فابتلعت
 المهازيل السمان (وسبع سفلات خضر)
 قد انقعد حبا (واخر يابسات) وسما
 اخر يابسات فالتوت اليابسات على الخضر
 حتى غلبن عليها وانما استخفي عن بيان
 حالها بما نص من حال البقرات واجرى
 السمان على المميز دون المميز لان التمييز بها
 ووصف السبع الثاني بالهفاف لتعذر التمييز
 بها مجردا عن الموصوف فانه لبيان الجنس
 وقياسه عجف لانه جمع عجفاء لكنه جعل
 على سمان لانه تقيضه (يا ايها النوراني
 في رؤياي) عبر بها (ان كنتم لرؤيا
 تعبرون) ان كنتم عالمين بمسار الرؤيا
 وهي الانتقال من الصور الخيالية الى المعاني
 الخشائية التي هي مثالها من العصور وهي
 الجاوزة وعبرت الرؤيا عبارة اثبت من
 عبرتها تعبيرا واللام لبيان اول تقوية
 العامل فان الفعل لما اخر من مفعوله ضعف
 قوتى باللام كاسم الفاعل او تضمن تعبرون
 معنى فعل بعدى باللام كانه قيل ان كنتم
 تتدبرون لعبارة الرؤيا (قالوا اضغاث
 احلام) اي هذه اضغاث احلام وهي
 تخالطها جمع ضغث واصله ما جمع من
 الخلاط النبات وحزم فاستعير لرؤيا الكاذبة
 واتماجموا للبالغة في وصف الحلم بالبطلان
 كقولهم فلان يركب الخيل او تصدته اشياء
 مختلفة (وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين)
 يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة
 اي ليس لها تأويل عندنا وانما التأويل
 للمنامات الصادقة فهو كانه مقدمة ثانية
 للعدر في جعلهم بتأويله

فقال مع ان افضل وضلاء لا يجمعان على فصال جلا على سمان **قوله** واجرى السمان على المميز دون المميز
 لان التمييز بها **قوله** يعني لم يقل اني ارى سبع بقرات سمانا على انه صفة سبع ويكون المراد بالمهازيل السبع من البقرات
 مطلق تقيضه ومن دأبهم جعل التظير على التظير لكن ههنا جعل التقيض على التقيض مطلقا لان المقصود من التمييز
 رفع الابواب المستقر في المميز وهذا المقصود انما يحصل بان يمر السبع بالبقرات الموصوفة بالسمن ولو جعل سمان صفة
 سبع وجعل بقرات تمييزا للسبع الموصوفة بالسمن وقيل ارى سبع بقرات سمانا لوقع التمييز بنفس البقرات ولو جعل
 سمان صفة للتمييز لوقع التمييز بنوع البقرة وهي البقرات السمان ولا شك ان التمييز بانواع اوله والبلغ من التمييز بالجنس
 لاشتمال النوع على الجنس فتولاه لان التمييز بها اي بالسمان من البقرات لا يجنس البقرات **قوله** ووصف السبع
 الثاني بالهفاف الخ اي لم يجعل عجافا مجردا على انه مميز له عدد بل رفع على انه صفة لسبع لتعذر التمييز بها مجردا
 عن الموصوف وذلك لان المقصود من التمييز بيان جنس المميز وحقيقته والجناف صفة لا يدل على الحقيقة وانما يدل
 على شيء تام تصف بشيء فلا يصلح للتمييز الا اذا كان جاريا على الموصوف تعين جملة صفة له عدد **قوله** ان كنتم
 عالمين بعبارة الرؤيا اي بتفسيرها وتأويلها او يقال عبرت الرؤيا تعبيرا بمعنى فسرتها ايضا وقوله اثبت اي في السنة
 الفصحى بالنسبة الى لغة التعليل ويقال ايضا عبرت النهر وفيره اعبره عبرا وعبور اذا جاوزته ووصلت الى الجانب
 الاخر من عرضه وقيل لعابر الرؤيا عابرا لانه يتأمل جانبي الرؤيا ويتفكر في اطرافها وينتقل من احد الطرفين الى
 الاخر فعاب الرؤيا مأخوذ من عابر النهر **قوله** واللام لبيان **قوله** كانه لما قيل ان كنتم تعبرون قيل لاي شيء
 فقيل للرؤيا كما ان لفظة فيد في قوله وكا تو افيد من الزاهدين لبيان كانه لما قيل من الزاهدين قيل في اي شيء زهدوا
 فقيل فيه **قوله** اول تقوية العامل **قوله** فانه وان كان فعلا قويا على العمل لكن طرا عليه الضعف بتقديم معموله
 عليه قوتى باللام المزينة كما بقوتى بها اذا كان العامل فرما كقوله تعالى فصال لما يريد خذل هذه اللام لا تعلق بشيء
 وانما تراد لجمرد التقوية وقد تراد عند فندان الشرطين جميعا كما في قوله تعالى ردف لكم فانه لا فرعية فيه ولا تقديم
 مع انه زيدت اللام **قوله** وهي تخالطها اي باطيلها واكاذيبها وفي الصحاح اختلط فلان اي فسدت عقله
 والتخليط في الامر الافساد فيه **قوله** فاستعير لرؤيا الكاذبة **قوله** تشبها لها بما جمع وحزم من انواع النبات
 والحشائش والجامع الاختلاط من غير تمييز بين الجيد والزدى وتسميته لها باسم المشبه به وانضافة الاضغاث الى
 الاحلام قرينة الاستعارة والاحلام جمع حلم وهو بضم اللام وسكونها الرؤيا اي ما يراه النائم في النوم باطلا كان
 او حقا فان الاحلام لولم تتناول كلا القسمين لما اضيف اليها الاضغاث التي هي الاباطيل اضافة بمعنى من فانها تستدعي
 ان يكون المضاف اليه جنسا يدرج فيه المضاف وغيره وقد تخصص الرؤيا بالذمام الخلق والحلم بالناس الباطل كما في
 قوله صلى الله عليه وسلم الرؤيا من الله والحلم من الشيطان **قوله** واتماجموا **قوله** بمعنى جمعوا الضغث وجعلوه
 خيرا لهذه الرؤيا مع انها ليست الا رؤيا واحدة لا يدل على كثرة آحاد ما يدل عليه مفردة بل اتماجم للبالغة في وصف
 الحلم بالبطلان فان لفظ الجمع كما يدل على كثرة الذنوات يدل ايضا على المبالغة في الاتصاف كما تقول فلان يركب الخيل
 ويلبس عمامة الهند لمن لا يركب الا فرسا واحدا وماله الالهامة واحدة مبالغة في الوصف فهو لاء ايضا بالفوا في
 وصف الحلم بالبطلان لجعلوه اضغاث احلام **قوله** يريدون بالاحلام المنامات الباطلة خاصة **قوله** على ان
 يكون تعريف الاحلام في قولهم وما نحن بتأويل الاحلام بعالمين للعهد والمعهود ماصرا حوايه من قولهم اضغاث
 احلام ولم يحملة على تعريف الجنس وهو ما يعلم كل احد ان الاحلام ما هي لان حله عليه يستلزم ان ينفي القوم
 عن انفسهم كونهم عالمين بتعريف جنس الرؤيا فينبغي قولهم هذه اضغاث احلام ضغاثا بلا فائدة بخلاف ما اذا جلى على
 تعريف العهد فانه حينئذ يكون قولهم ذلك تشبهت عندهم في انهم غير عالمين بها ويكون محصل جوابهم ان الرؤيا
 على قسمين منها ما تكون متسقة منسجمة فيسهل الانتقال من الامور الخيالية الى الحقائق العقلية الروحية ومنها ما تكون
 مختلطة مضطربة ولا يكون بينها ترتيب معلوم وهو المسمى بالاضغاث فانقوم قالوا ان رؤيا الملك من قسم الاضغاث
 ثم اخبروا انهم غير عالمين بتعريف هذا القسم فكانهم قالوا هذه الرؤيا مختلطة من الاشياء كثيرة وما كان كذلك فحسن
 لا يتهدى الى تعبيره وفيه ابهام ان الكامل في هذا العلم والتبحر فيد يتهدى الى تعبير مثلها بقوله وما نحن بتأويل
 الاحلام بعالمين يكون هذا الاعتبار كانه مقدمة ثانية لتعذر في جهلهم بتعريفها كما فهم قالوا هذه الرؤيا من قبيل
 اضغاث الاحلام وما نحن بتعريفها في علم التعبير فلا يتهدى الى تعبيرها واعلم ان الملك لما رأى ما راها من الرؤيا

(وقال الذي نجما منها) من صاحبي السجن وهو الشراي (وادكر بعد امة) وتذكر يوسف بعد جماعة من الزمان بمجموعة أي مدة طويلة وقرئ أمة بكسر الهمزة وهي التهمة أي بعد ما أتم عليه بالنجاة وأمد أي نسيان ﴿٨٧﴾ يقال أمد يأمه إذا نسي والجملة اعتراض ومقول القول (انا انبئكم بتأويله فارسلون)

أي إلى من عنده علم أو إلى السجن (يوسف أي الصديق) أي فإرسل إلى يوسف فجاء وقال يا يوسف واتوا وصفه بالصديق وهو المبالغ في الصدق لأنه جرب أحواله وعرف صدقه في تأويل رؤياه ورؤيا صاحبه (أفتنا في سبع بقرات سمان يأكلهن سبع عجاف وسبع سنبلات خضراء وأخرى يابسات) أي في رؤيا ذلك (لعلني أراجع إلى الناس) أعود إلى الملك ومن عنده أو إلى أهل البلد إذ قيل إن السجن لم يكن فيه (لعلهم يعلمون) تأويلها أو فضلات ومكافئ وانما لم يبت الكلام فيها لأنه لم يكن جازيا من الرجوع فربما اختتم دونه ولأن علمهم (قال تزرعون سبع سنين دأبا) أي على عادتكم المستمرة والتصا به على الحال معني دأبين أو انفسد باضمار فطه أي تمأبون دأبا وتكون الجملة حالا وقرأ حفص دأبا بفتح الهمزة وكلاهما مصدر دأب في العمل وقيل تزرعون أمر أخرجه في صورة الخبر مبالغة لقوله (فاحصدتم فذروه في منبلة) ثلاثيا كنه السوس وهو على الأول نصحة خارجة عن العبارة (الا قليلا بما تأكلون) في تلك السنين (ثم يأتي من بعد ذلك سبع شداديا كلن ماقتنم لهم) أي يأكل اعلمن سلهما آخرتم لأجلهن فاستد اليهن على الجواز تطبيقا بين المعبر والمعبريه (الا قليلا بما تحصدون) تخرزون ليدور الزراعة (ثم يأتي من بعد ذلك عام فيه يغاث الناس) يحطرون من الغيث أو يغاثون من القحط من الغوث (وفيه يعصرون) ما يعصر كالنبيذ والزيتون لكثرة الثمار وقيل يحطون الضروع وقرأ حزة والكسائي بالتاء على قلب المستثنى وقرئ على بناء المفعول من عصره إذا انجاء ويحتمل ان يكون المبنى للفاعل منه أي يفثم الله ويفث بعضهم بعضا أو من اعصرت السحابة عليهم فعدى بزعم الطائفة أو يفثم معنى المطر وهذه بشارة بشرهم بها بعد ان أوّل البقرات الثمان والسنبلات الخضراء بسنين محصية والجفاف واليابسات بسنين مجدبة وإتلاخ الجفاف الثمان يأكل ما جاع في السنين المجدبة وعلبه علم ذلك بالوحي أو بان اسماء الجذب بالخصب أو بان السنة الالهية على ان يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم

قلبي واضطرب بسبب انه شاهد ان الناقص الضعيف استولى على الكامل القوي فشهدت فطرته بان هذه الرؤية صورة شرع عظيم يقع في المملكة الا انه ما عرف كيفية الحال فيه فاشتاق ورغب في تحصيل المعرفة بتعبير رؤياه فجمع اصيان مملكته من العلماء والحكماء فقال لهم يا أيها الملأ أفتوني في رؤياي ثم انه تعالى انجز هؤلاء الذين حضروا عنده عن جواب هذه المسئلة وعما عليهم ليصبر ذلك سببا لخلص يوسف عليه الصلاة والسلام من الحبس لان شأنه تعالى اذا اراد امرا هيا اصابه فلما اعترف الحاضرون بالجزع عن الجواب جثى الشراي بين يدي الملك فقال انا انبئكم بتأويله فقال الملك وما يدريك يا غلام قلت بكاهن ولا مبره قص عليه ما جرى له مع الخباز من انما رأيا في السجن منامين واخبر كل واحد رؤياه رجلا مسمى يوسف وطلب منه تعبير رؤياه فبهرها وصدق في جميع ما وصفه ولم يسقط من تعبيره شيء فان اذنت مضيت اليه واليتاك من قبله بتعبير هذه الرؤيا وهو قوله تعالى وقال الذي نجما منها وادكر بدال مهمله مشددة وهي قراءة العامة اصله اذ تكرر وهو افعل من المذكر فوقعت تاء الافعال بعد الذال فادوات دالا فاجتمع متقاربان فابدل اولهما بجنس الثاني وادغم وقول المصنف تذكر يوسف ليس بيانا لاصل الكلمة والاقبل اذكر بتشديد العال والكاف وقرأ الجمهور بعد امة بضم الهمزة وتشديد الميم وتاء متونة وهي المدة الطويلة الحاصلة من اجتماع الهمزة والكاف كما ان الامة انما تحصل من اجتماع الجمع العظيم فالمدة الطويلة كأنها امة من الايام والساعات وقرئ بعد امة بفتح الهمزة والميم الخفيفة والواء المتونة من الامة وهو النسيان يقال أمد يأمه وأما بفتح الميم وسكونها **قوله** والجملة اعتراض ويجوز ان تكون حالا من الموصول وان تكون معطوفة على نجما ثم ان الشراي قرر الرؤيا وقد تختلف بسبب اختلاف المنظر كما هو المذكور في علم التعبير انه عليه الصلاة والسلام ذكر تعبير تلك الرؤيا فقال تزرعون سبع سنين وهو خبر بمعنى الامر كقوله تعالى والمطلقات يتربصن وقوله والوالدات يرضعن ويدل على كونه بمعنى الامر قوله فذروه في منبلة وقوله دأبا قرأ حفص بفتح الهمزة والباقون بسكونها وهما اللتان في مصدر دأب يدأب أي دام على الشيء ولازمه على مادته والمعنى فزرعوا سبع سنين مستمرين على الزراعة على عادتكم أو زرعوا تدأبون دأبا أي يحصل لكم بسبب ثلاث الزراعة ما تضادونه من الفاقة ونماء الارض ورفع شداد في قوله سبع شداد على انه صفة سبع ولم يجعل مجرورا مجرورا لسبب الامر من انه صفة تعذر التمييز بها مجردا عن الموصوف بخلاف سنين في قوله سبع سنين والمعنى ثم يأتي من بعد ذلك سبع سنين شداد أي صعبا مجدبات تشد على الناس تأكل تلك السنون لما آخرتم لاجلهم أي يذهب ويفتد استند الاكل والافناء الى السنة وهي لا تأكل شيئا استادا مجازيا على طريق استناد الفعل الى زمانه كما في قوله تعالى والنهار مبصرات تطبق بين المعبر والمعبريه فان السبع بقرات السمان في المعبر مأولة بسبع سنين محصيات والسبع العجاف اكلن تلك البقرات السمان فكذا استند الاكل في المعبريه ايضا الى السنين المجدبة مع ان الاكل انما هو حال اهلها تطبيقا بينهم **قوله** يغاث الناس معناه يعلمون ويسقون الغيث ويجوز ايضا ان تكون الغيا مبدلة من الواو على ان تكون من الغوث الذي هو الفرج وزوال الهم والكرب وعلى هذا يكون قوله رباعيا يقال استغاث الله تعالى فإغاثه أي انقذه من الكرب الذي فيه وهو القحط في قصة الرؤيا **قوله** من الغيث أي يجوز ان تكون الف بغاث مقلوبة من الياء على ان يكون مشتقا من الغيث الذي هو مصدر قولك غاث الله البلاد يغثها غيا إذا انزل بها الغيث وهو المطر وقد غيثت الارض تغاث إذا مطرت **قوله** او من اعصرت السحابة أي شارفت ان تعصرها الرياح فتطهر على ان يكون همزة اضل فيه كما في احصد الزرع فان قرئ يعصرون على بناء المفعول على ان يكون من اعصرت السحابة فلا بد من احد التأويلين لان اعصر بهذا المعنى لا يتعدى حيث يستند الى المفعول القائم مقام الفاعل **قوله** وعلبه عليه الصلاة والسلام علم ذلك بالوحي وذلك لان رؤيا الملك انما تدل على ان كل واحد من السنين المحصية والمجدبة سبع وان السنين المجدبة يأكلن ما جاع في السنين المحصية وليس فيها ما يدل على ان حال السنة التي تأتي بعد اتقضاء تلك السنين المذكورة ما هي فعين انه عليه الصلاة والسلام ما علم ذلك الا بالوحي ويجوز ان يعلم من الرؤيا بناء على ان الملك لما رأى ان الجفاف سبع دل ذلك على ان السنين المجدبة لا تزيد على هذا العدد ومن المعلوم ان الحاصل بعد انتهاء زمان القحط ليس الا زمان الخصب بحكم ان العالم لا يتخلو من احد الضدين أو يحكم ان سنة الله جرت على ان يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم ثم ان

ما جاع في السنين المحصية في السنين المجدبة وعلبه علم ذلك بالوحي أو بان اسماء الجذب بالخصب أو بان السنة الالهية على ان يوسع على عباده بعد ما ضيق عليهم

(وقال الملك أثنى به) بعد ما جاءه الرسول
 بالتعبير (فما جاءه الرسول) ليخبره (قال
 أرجع الى ربك فاسأله ما بال النسوة اللاتي
 قطعن ايديهن) انما تأتي في الخروج وقدم
 سؤال النسوة ولخص حاله ليظهر برأيه
 ساحته ويعلم انه سجن علما فلا يقدر الخاسد
 ان يتوصل به الى تعجب امره وفيه دليل على
 انه يقيني ان يجتهد في نفي التهم وتيق موافقها
 وعن النبي صلى الله عليه وسلم لو كنت مكانه
 وثبتت في السجن ما ثبت لاسرعت الاجابة
 وانما قال فاسأله ما بال النسوة ولم يقل فاسأله
 ان يفتش عن حالهن سبحانه على الصمت
 وتحقيق الخال وانما لم يعرض لسببه مع
 ما صنعت به كرما و مراعاة للادب وقرئ
 النسوة بضم النون (ان ربي بكيدهن هليم)
 حين قلن لى اشع مولانا وفيه تعظيم كيدهن
 والاستشهاد بعلم الله عليه وعلى انه بريء
 مما قذف به والوعيد لهن على كيدهن
 (قال ما خطبكن) قال الملك لهن ما شأنكن
 والخطب امر يحق ان يخاطب فيه صاحبه
 (اذ راودتن يوسف عن نفسه قلن حاش لله)
 تنزيه له وتعب من قدرته على خلق عفيف
 مثله (ما علمنا عليه من سوء) من ذنب (قالت
 امرأة العزيز الآن ححصص الحق) ثبت
 واستقر من حصص البعير اذا التى مباركة
 ليأخ قال شعر
 فححصص في صم الصفا ثقتانه * وناء بسلى
 نوءة عم صميا * او ظهر من حصص شعره اذا
 استأصله بحيث ظهرت بشرة رأسه وقرئ
 على البناء للقول (انا راودته عن نفسه
 وانه لمن الصادقين) في قوله هي راودتنى
 عن نفسى (ذلك ليعلم) قاله يوسف لما ناداه
 الرسول واخبره بكلامهن اى ذلك الثبت
 ليعلم العزيز (اى لم اخنه بالغيب) بظهر
 الغيب وهو حال من الفاعل او المفعول اى
 لم اخنه وانا غائب عنه او هو غائب عنى
 او ظرف اى يمكن الغيب ورأه الاستار
 والابواب المغلقة (وان الله لا يهدي كيد
 الخاشئين) لا يفضده ولا يستده اولاه يهدى
 الخاشئين بكيدهم فوقع الفعل على الكيد
 باللفظ وفيه تعريض براعىل في خيانتها زوجها
 وتركيد لامانته ولذلك عقبه بقوله

الشرايى لما عرض على الملك التعبير الذى ذكره يوسف عليه الصلاة والسلام قال اثنى به فعاد الشرايى الى
 يوسف عليه الصلاة والسلام فقال اجب الملك فابى يوسف عليه الصلاة والسلام ان يخرج من السجن الا بعد ان
 يتفحص الملك عن حاله مع النسوة لتكشف حقيقة الخال و برأيه مما اسند اليه من الخيانة في حق العزيز وانه
 ليظهر كمال عقله وصبره ووقاره فان من بقى في السجن اثنتى عشرة سنة اذا طلبه الملك وامر باخراجه ولم يبادر الى
 الخروج وصبر الى ان تثبت برأيه دل ذلك على برأيه من جميع انواع التهم وعلى ان كل ما قيل فيه كان كذبا يوجب تانا
 روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه استحسن حزم يوسف وصبره حين دعاه الملك فلم يبادر الى الخروج حيث
 قال * لقد عجبت من يوسف وكرمه وصبره ديماء الملك فلم يبادر والله يغفر له حين سئل عن البعرات العجاف والسحان
 ولو كنت مكانه ما خبرتهم حتى اشترطت ان يخرجونى وانما عجزت حين اتاه الرسول فقال أرجع الى ربك فاسأله
 ما بال النسوة الآية ولو كنت مكانه ولبتت في السجن ما ثبت لاسرعت الاجابة وبادرتهم الباب وما انبغت العذر
 انه كان حليما ذا اناة بقوله عليه الصلاة والسلام والله يغفر له ونحوه مقدمة تذكر امام القصور دة عقبا لمن قيل له
 ذلك وتوقيرا له وهو كما تقول لمن تعظم عفا الله عنك ما صنعت في امرى **قول له** وانما قل فاسأله **يعنى**
 انه عليه الصلاة والسلام امر الرسول بان يسأل الملك عن شأن النسوة وحالهن ولم يأمره بان يسأل الملك ان
 يفتش عن حالهن مع ان المقصود بذلك لكون الطريق الذى آثره ابلغ في افادة هذا المقصود وذلك لان فصل السؤال
 علق بكلمة سالتى يستكشف بها حقيقة الشئ فاذا قلت سالتى ما الانسان كان معناه طلبت متدانا بينالى ماهية
 الانسان وحقيقته واذا قلت سالتى اخبرك عن المعنى طلبت منه ان يعطينى الخبر فلم يقل فاسأله ما بال النسوة فقد امره
 ان يطلب من الملك كشف حقيقة حالهن وهذا الطلب يحمل الملك على التفتيش عن حالهن من حيث ان الانسان
 حريص على الاطلاع على حقيقة الشئ ويستكشف عن ان يتسبب الى الجول بها فلا جرم اذا سئل عنها يبدل جهده
 في التفتيش عنها وتحصيل العلم بها بخلاف ما لو قيل فاسأله ان يفتش عن حالهن فانه انما يدل على ان يطلب الرسول
 من الملك ان يفتش عن حالهن والملك لا يبالى بهذا الطلب بل ولا يلتفت الى مثل هذا الطلب من هو ادنى حال من الملك
 بمراتب **قول له** برئى بما قذف به **اى** انهم به يقال قذفت الرجل اى عيبه ويقال هو يذذف بكذا اى
 يرى به ويتهم فهو مقذوف اى متهم فلما اجاب يوسف عليه الصلاة والسلام الرسول بذلك رجع الرسول الى الملك
 برسالة يوسف عليه السلام فدعا الملك النسوة وفيهن امرأة العزيز فقال لهن ما شأنكن وقصتن اذ راودتن يوسف
 عن نفسه هل وجدتن منه بيلا اليكن وقوله راودتن وان كانت صيغة الجمع الا انه محتمل ان يكون المراد منه خطاب
 زليخا على طريق اسناد فعل الجماعة الى الواحد نوقعا بينهم ورضاهن واستعصانهن كما في قوله تعالى قال لهم
 الناس ان الناس قد جمعوا لكم ويحتمل ان يكون المراد خطاب الجماعة اما لان كل واحدة منهن راودت يوسف
 عليه الصلاة والسلام عن نفسه لاجل نفسها اولان كل واحدة منهن راودته لاجل امرأة العزيز فان اللفظ محتمل
 كل واحد من هذين الوجهين ولما علمت امرأة العزيز ان هذه المناظرات والتفحصات انما وقعت بسببها او لاجلها
 كشفت الغطاء وصرحت بما هو الواقع وقالت الآن ححصص الحق اى وضع وانكشف وتمكن في النفوس
 والقلوب قال الزجاج اشتقاقه في اللفظة من الحصة اى بانت حصة الحق من حصة الباطل ولما علمت زليخا ان يوسف
 عليه الصلاة والسلام راعى جانبها حيث قال ما بال النسوة اللاتي قطعن ايديهن فذكرهن ولم يذكرها مع ان القلتن
 كلها انما نشأت من جانبها جزمتم بان رعايته اياها انما كانت تعظيما لجانبها واخفاء الامر عليها وازادت ان تكافئه
 على هذا الفعل الحسن فلذلك اعترفت بان الذنب انما كان كله من جانبها وان يوسف عليه الصلاة والسلام كان
 بريئا من الكل روى ان امرأة جاءت بزوجهما الى القاضي وادعت عليه المهر فامر القاضي بان تكشف عن وجهها
 حتى يتمكن الشهود من اداء الشهادة على وجهها فقال الزوج لاحاجة الى ذلك فاقى مفر بصدقتها في دعواها
 فقالت حيث اكرمتى الى هذا الحد فاشهدوا اى ابرأت ذمته من كل حقلى عليه **فحصص الحق** وقوله قال

فحصص في صم الصفا ثقتانه * وناء بسلى نوءة عم صميا *

الصم جمع اسم وهو الجرم المصمت الصليب والصفا جمع الصفاة وهى الصفرة الماء وفتحات البعير باركة وهى خمس
 الصدر والركبتان والرجلان وناء الجملى يحمه اذا نهض متقلا وصم في السير وغيره اى مضى و**فحصص** وناه مستندان
 الى ضمير البعير بقول هذا البعير الذى ثقتانه في ارض ذات حجارة صلبة وركبت عليه سلمى ثم قام بسلى وقصد السفر

(ومابرى نفسى) اى لا اترها تايها على انه لم يرد بذلك تركبة نفسه والعجب بحاله بل اظهار ما انعم الله عليه من العصمة والتوفيق وعن ابن عباس انه لما قال
يعلم انى لم اخنه قال له جبريل ولا حين هممت فقال ذلك (ان النفس لامارة بالسوء) من حيث انها بالطبع مائلة الى الشهوات فهم بها وتستعمل القوى والجلوارح
في اثرها كل الاوقات (الامارح ربي) الاوقت رجة ربي او الامارح الله من النفوس فقصه من ذلك وقيل الاستثناء منقطع اى ولكن رجة ربي هي التي
تصرف الاسماء وقبل الآية حكاية قول راعيل ﴿ ٨٩ ﴾ والمستثنى نفس يوسف واضرا به وعن ابن كثير ونافع بالسوء على قلب العهزة

ومضى في السفر ﴿ قوله الاوقت رجة ربي ﴾ على ان ما صدرية والمصدر المأول في محل النصب على انه
مستثنى مرفوع والتقدير لامارة بالسوء في كل الاوقات الاوقت رجة ربي ﴿ قوله او الامارح الله ﴾ على
ان ما مر صولة مستثنى من الضمير المستتر في اماره كانه قيل ان النفس لامارة بالسوء لانفسا رجة ربي لانفسا بالسوء
والمراد بالنفس الجنس فذلك جاز الاستثناء منها كما في قوله تعالى ان الانسان لني خسر الا الذين آمنوا ويجوز ايضاح
ما على من يعقل على ارادة الوصف كما في قوله تعالى فاتكفوا ما طاب لكم من النساء وقوله وقيل الآية حكاية قول راعيل
عطف على قوله قاله يوسف لا عاد اليه الرسول واخبره بكلامهن وارتباط الآية بما قبلها على تقدير كونها من كلام
راعيل انها لما شهدت على برآة يوسف عليه الصلاة والسلام واعترفت بانه على الحق وانها كانت على الباطل قالت
ذلك الذي قلت لعلم يوسف انى لم اخنه بالغيب ولم اكذب عليه في حيل الغيبة وحدثت بالصحيح والصدق فيما سئلت
صنه ومع ذلك ما برى نفسى من انبيائه فاق خنته حين قدفته وقلت ما جزاء من اراد باهلك سوا الا ان يسجن
واودعته السجن ان كل نفس لامارة بالسوء لانفسا رجة ربي عليه الصلاة والسلام
ان ربي ضفور رحيم استغفرت ربيها واسترحته بما ارتكبت ولم يرض المصنف بهذا القول اى يجعل هذا الكلام
بقية كلام المرأة لان قوله وما برى نفسى ان النفس لامارة بالسوء الامارح ربي كلام لا يعين صدوره الا من
احترز عن المعاصي ثم ذكر هذا الكلام على سبيل كسر النفس وذلك لا يليق بالراءة التي استغرقت جهدها
في المعصية ﴿ قوله يغفرهم النفس ﴾ على ان تكون الآية من تمة كلام يوسف عليه الصلاة والسلام
﴿ قوله او يغفر ليستغفر ﴾ من تمة كلام زليخا ﴿ قوله فلما اتوا به فكلمه ﴾ اى كلم الملك يوسف عليه السلام
وهو الظاهر لان مجالس المؤثر لا يحسن لاحد ان يبدأ فيها بالكلام وانما الذي يتدى به هو الملك وان جاز ان يكون الفاعل
ضمير يوسف والمفعول ضمير الملك والدها جودته اى ﴿ قوله احب ان اسمع رؤياى منك ﴾ وفي الكشف قال
ايها الصديق اى احب ان اسمع رؤياى منك شعاهما قال يوسف عليه الصلاة والسلام رأيت بقرات فوصف لوفهن
واحوالهن ومكان خروجهن ومكان السابل وما كان منها على الهيئة التي رآها الملك من غير ان يتقص منها جرفا
قال المفسرون انه عليه الصلاة والسلام لما صبر رؤيا الملك بين يديه قال له الملك فا ترى ايها الصديق قال ان تزرع
في هذه السنين الخصب تزرعا كثيرا وتبنى الخراب وتجمع فيها الطعام فاذا جاءت السنون الجديدة بعت الغلات فيحصل بهذا
الطريق مال عظيم قال الملك من لي بهذا الشغل فقال يوسف اجعلنى على خزائن الارض اى خزائن ارض مصر على
ان تعريف الارض للعهد روى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال في هذه الآية رحمة الله اخي يوسف انه
لما تانى في الخروج من السجن سهل الله عليه ذلك الامر على احسن الوجوه ولما تسارع في ذكر الاتماس اخرا الله
ذلك المطلوب عنه ودل هذا على ان ترك التصرف وتحويل الامر بالكلية الى الله تعالى اولي ولم يجعل الله تعالى
من الملك انه قال قد فعلت ما التمسته منى الا انه تعالى قال وكذلك مكنا ليوسف في الارض الآية وذلك يدل على
ان الملك اجابه الى ما سأل الا انه تعالى استدل التحكين الى نفسه يعلم ان المؤثر الحقيقي ليس الا الله تعالى وانه هو الذي
مكنه في الارض روى ان الملك توجدت حاج الكرامة وادخل خاتم الملك في اصبعه وقده سيفه ووضع له سريرا
من الذهب مكللا بالدر والياقوت فقال يوسف عليه الصلاة والسلام اما السرير فاشدده ملكك واما الخاتم فادبره
أمرك واما التاج فليس من لباسي ولا لباس آباي فقال قد وضعت على رأسك اجلالا واقرارا فضلك فجلس
على السرير متوجا ودانت له المؤثر وفوض الملك اليه امره وعزل قطير عما كان واجلس يوسف مكانه ثم ان قطير هلك
في تلك الليالي فزوج الملك يوسف من زليخا امرأة قطير فلما دخل عليها قال لها اليس هذا خيرا مما كنت تريدين
فالتت ايها الصديق لا تلتنى فاني كنت امرأة حسناء ناعمة في ملك ودينا وكان صاحبي لا يأتى النساء وكنت كما جعل الله
في سورتك فظلمتني نفسى فلما بنى بها يوسف وجدها عذراء فاصابها فولدت له اسنين افراتيم وميما فهما ابنا يوسف
عليه الصلاة والسلام ﴿ قوله تعالى وكذلك مكنا ﴾ اى ومثل ذلك التحكين الظاهر الذي التمه يوسف
عليه الصلاة والسلام مكناه في ارض مصر روى انها كانت ارض مدين فرمحا في ارض مدين من بلادها حيث يهوى لاستيلائه
على جميع ارضها ودخولها تحت ملكه وسلطانه وكانت خزائن مصر وجميع بلادها يدموت تحت حكمه بعدما كان ضيق
عليه بالرق والحبس والتحكين الاقدار واعطاء الملكة والمكنة المكنة ﴿ قوله اى عرفهم يوسف ﴾ عليه الصلاة
والسلام وسبب معرفته اياهم انه تعالى قد اخبره حين ما التمه اخوته في الجب بقوله لتبينهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون

واواثم الادغام (ان ربي ضفور رحيم)
يغفرهم النفس ويرحم من يشاء بالعصمة او يغفر
للمستغفر لذنبه العزوف على نفسه ويرحم
ما استغفر واسترحه بما ارتكبه (وقال الملك
اشرفي به استغفرك لنفسى) اجعله خالص
لنفسى (فلما كلمه) اى فلما اتوا به فكلمه وشاهد
منه الرشد والدهاء (قال انك اليوم لدينا مكنين)
ذو مكانة ومنزلة (امين) مؤتمن على كل شئ
روى انه لما خرج من السجن اغتسل وتظف
ولبس ثيابا جديدا فادخل على الملك قال اللهم
الى اسألك من خيرهم واعوذ بعزتك وقدرتك
من شرهم مهمس عليه بالعربة فقال الملك ما هذا
السان فقال لسان عمي اسماعيل ودهاءه بالعبرية
فقال ما هذا اللسان قال لسان آباي وكان
الملك يعرف سبعين لسانا فكلمه بها فاجابه
بجميعها فتعجب منه فقال احب ان اسمع رؤياى
منك فكلمها ونعت له البقرات والسابل
واما كنها على ما رآها فاجلسه على السرير
وفوض اليه امره وقيل توفي قطير في تلك
الليالي فصبه منصبه وزوج منه راعيل
فوجدتها عذراء وولده منها افراتيم وميما
(قال اجعلنى على خزائن الارض) ولى
امرها والارض ارض مصر (اى حفيظ)
لها من لا يستحقها (علم) بوجود التصرف
فيها واعله عليه السلام لما رأى انه يستعمله
في امره لا محالة آثر ما يعم قوائمه ويجعل
عوائمه وفيه دليل على جواز طلب التولية
واظهار انه مستعد لها والتولى من يد الكافر
اذا علم انه لا سبيل الى اقامة الحق وسياسة
انطلق الابلاستظهار به وعن مجاهد ان الملك
اسلم على يده (وكذلك مكنا ليوسف
في الارض) ارض مصر (يقبوا منها حيث
يشاء) ينزل من بلادها حيث يهوى وقرأ
ابن كثير نشاء بالنون (نصيب برحمتنا
من نشاء) في الدنيا والآخرة (ولانضج
اجر الصنين) بل توفي اجورهم تاجلا
وآجلا (ولا اجر الآخرة خير للذين آمنوا
وكانوا يتقون) الشرك والفواحش لعظمه
ودوامه (وجاء اخوة يوسف) روى انه
لما استوزره الملك اقام العدل واجتهد
في تكثير الزراعات وضبط الغلات حتى

دخلت السنون الجديدة وعم التخط مصر
شئ منها ثم بالحق والجواهر ثم بالدواب ثم بالضياع والعتار ثم برقابهم حتى استرقهم جميعا ثم عرض الامر على الملك فقال الراى رأيت فاعتقهم ورد عليهم
اموالهم وكان قد اصاب كنعان ما اصاب سائر البلاد فارسل يعقوب بنيد ضمير يمين ابيه ليرة (فدخلوا عليه صرفهم وهم له منكرون) اى

عرفهم يوسف ولم يعرفوه لظول العهد ومفازتهم اياه في سن المداينة ونيانهم اياه وتوهمهم انه هلك وبعد حاله التي راوه عليها من حاله حين فارقه
 وفلة تأملهم في حلاء من التبيب والامتظام (ولما جهزهم بجهازهم) اصطحبهم بمدتهم وافر ركبهم بما جاؤا لاجله واصل الجهاد ما بعد من الامتعة الثقلة
 كعدد السفر وما يحمل من بلعة الى اخرى وما تزف به المرأة الى زوجها وقرى بجهازهم بالكسر (قال اشرف باخ لكم من ايكم) زوى انهم لما دخلوا عليه
 قال من اتم وما امركم لعلمكم صيون قالوا معاذ الله انما نحن بنو اب واحد وهو شيخ كبير ﴿٩٠﴾ صديق نبى من الانبياء اسمه يعقوب قال كم اتم

قالوا كنا اثني عشر فذهب احدنا الى البرية
 فهلك قال فكم اتم ههنا قالوا عشرة قال فابن
 الحادي عشر قالوا عند ايئنا ينسلي به
 عن الهالك قال فن يشهد لكم قالوا لا يعرفنا
 احد ههنا فيشهد لنا قال فدعوا بهضكم عندي
 رهينة واثوني باخيكم من ايكم حتى اصدمتكم
 فاقصروا فاصابت شمرون وقيل كان يوسف
 يعطى لكل نفر حلا فآلوا حلا زائدا
 لاخ لهم من ايهم فاصطاهم وشرط عليهم
 ان ياؤوه به ليعلم صدقهم (الازرون ابي
 اوفى الكليل) انه (وانا خير المرزبان)
 للضيف والمضيفين لهم وكان احسن ازلهم
 وضيافتهم (فان لم تاؤوني به فلا كيل لكم
 عندي ولا تقربون) اي لا تقربوني ولا تدخلوا
 ديارى وهو امانى اوتى معطوف
 على الجزاء (قالوا سزاود منه اياه) سجتهد
 في طلبه من ايد (وانا لفاعلون) ذلك
 لا توافى فيه (وقال لفتنه) لغفاته الكيالىن
 جمع فتى وقرأ حزة والكسافى وخص
 لغفاته على جمع الكثرة ليوافى قوله
 (اجعلوا بضاعتهم في رحالهم) فانه وكل
 بكل رحل واحدا يعنى فيه بضاعتهم التي
 شروا بها الطعام وكانت نعالا وادما وانما
 فعل ذلك توسعا وتفضلا عليهم وترضا
 من ان يأخذ ممن الطعام منهم وخوفا
 من ان لا يكون عند ابيه ما يرجعون به
 (لعلمهم يعرفونها) لعلمهم يعرفون حتى ردها
 اولى يعرفوها (اذا انقلبوا) انصرفوا
 ورجعوا (الى اهلهم) وقصروا او عيبتهم
 (لعلمهم يرجعون) لعلم معرفتهم ذلك تدعوهم
 الى الرجوع (فلا رجعوا الى ايهم قالوا
 يا ابا نافع من الكليل) حكم بمنع بعد هذا
 ان لم نذهب ببيامين (فارسل منا اخانا
 نكتل) زرع المانع من الكيل ونكتل
 ما نحتاج اليه وقرأ حزة والكسافى بالياء
 على اسناده الى الاخ اى يكتل نفسه فينضم
 اكناله الى اكناله (واناله لحافظون)
 من ان يبال مكروه (قال) يعقوب لهم
 (هل آتكم عليه الا كما آتكم على اخيه
 من قبل) وقد قلتم في يوسف واناله لحافظون
 (فانه خير حفظا) فأتوا كل عليه وافترض

علم بذلك اتم يصلون اليه ويدخلون عليه البينة فلذقت كان مترصدا لوصولهم اليه وكان يتخص عن كل
 من وصل الى اياه من البلاد البعيدة ويتعرف احوالهم ليعرف ان هؤلاء احوالين اتم اخوته ام لا فلما وصل
 اخوته الى داره تخلص من احوالهم تخلصا ظهر له بذلك انهم اخوته واما كونهم ما عرفوه فقد ذكر المصنف فيها
 وجوها وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كان بين ان قد فوه في الجلب وبين ان دخلوا عليه اربعون سنة
 فلذات انكروه ﴿قوله قال اشرف باخ لكم﴾ لم يقل باخيكم بالاضافة مبالغة في عدم تعرفهم فانهم فرقوا
 بين مررت بظلامك وبنظام لك فان الاول يقتضى عرفتك بالظلام دون الثاني ﴿قوله امانى اوتى﴾
 وفي الكشاف في ولا تقربون وجهان احدهما ان يكون داخلا في حكم الجزاء بمنزلة ما عطف على محل قوله فلا كيل لكم
 كانه قيل فان لم تاؤوني به تمرموا ولا تقربوا وان يكون بمعنى انتهى انتهى وعلى التقديرين اى سواء كان خيرا او نهيا
 يكون داخلا في حكم الجزاء معطوفا عليه لكن جزمه على الثاني بلا الناهية وعلى الاول بالمعطف على ما هو في محل
 الجزم ﴿قوله لا توافى فيه﴾ على ان قولهم لفاعلون بمعنى الاستقبال قالوهما كيدا للوعد ويحتمل ان يكون
 بمعنى الحلال على ان يكون الفعل مجازا عن القدرة عليه بطريق اطلاق اسم السبب على السبب فيكون تزيلا
 وتبيلا وتأكيدا للفعل المرادة ﴿قوله تعالى وقال لفتنه﴾ وهى قراءة العامة على انها جمع فلة على وزن فعلة
 كاخوة وصيبة والفتيان على وزن فلان جمع كثرة كاخوان وصبيان والقليل من الثلاثة الى العشرة والكثير
 فوق العشرة والجمع الصحيح من جوع الفلة على الاشهر والظاهر ان قوله لغفاته الكيالىن اشارة الى وجه القراءة
 على جمع الفلة بناء على ان المولى بالكيل جماعة قبلون وقراءة الفتيان توافى قوله اجعلوا بناء على ان المأمورين بالاجل
 غير محصورين في العشرة وما دونها وكذا ضمير الجمع في نحو اجعلوا بناء على انه لا يختص بما يستعمل فيه جمع الفلة
 والرحال جمع رحل وهو الوطاء الذى يجعل المسافر اسبابه فيه والظاهر ان رحال الاخوة ليس اقل من عشرين
 غرارة فاذا وكل بكل غرارة واحد من الفتيان يكون المأمورون كثيرين زائدتين على العشرة وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما ان بضاعتهم التي عى من طعامهم كانت نعالا وادما وقيل كانت دراهم والكيل ايضا مصدر
 فقلت كالت الطعام اذا اعطيته كيلا وكل واحد من الضيعين يصح في هذا المقام الا انه اذا كان معنى الكيل يكون
 من قبيل ذكر الحمل وارادة الحلال يقال اكلت عليه اذا اخذت منه كيلا ويقال كال المعطى واكتال الاخذوا اذا قلت
 كذا يعنى كذا يعنى كاشه اى تولى فضل الكيل لاجله قال تعالى واذا كالمهم يعنى كالمهم ﴿قوله حكم بمنع﴾
 اى يمنع اعطاء الطعام كيلا حيث قيل فان لم تاؤوني به فلا كيل لكم عندي ﴿قوله زرع المانع من الكيل﴾
 فان عدم اتيان اخيم لما كان مانعا من الكيل كان ارساله رضيا لذلك المانع وانما زاد هذا لبيان الملازمة
 بين الارسال والاكتيال فانه اذا ارسل ارتفع المانع ومقتضى الاكتيال موجود فيحصل المطلوب بارساله لتعق
 هلته التامة بذلك ﴿قوله هل آتكم﴾ استفهام انكارى يتضمن معنى النبى وقوله الا كما آتكم منصوب
 على انه نعت مصدر محذوف اى لا آتكم على بنيا من الا انا كما منى على اخيه وقولت آتته على كذا وانتم
 يعنى وقد قالوا في بدء الامر يا ابا نافع لانما على يوسف الى قوله واناله لحافظون يريد انكم قد ذكرتم هذا الكلام
 في حق يوسف عليه الصلاة والسلام ثم ختم في حفظه فكيف آتكم على بنيا من اعتمادا على كلامكم هذا بعد
 ما شاهدت منكم الخلف وعدم الثبات على القول ثم قال فانه خير حفظا اى خيركم حفظا اى خير من حفظكم
 اياه يريد به اى وتقتربكم في حفظ يوسف عليه الصلاة والسلام فكان ما كان فالآن اتوا كل على الله في حفظ بنيامين
 فتواكل على الله تعالى في حفظه ودفعه اليهم قال كعب لما قال يعقوب فانه خير حفظا قال الله عز وجل وعز
 وجلال لا ردن عليك كليهما بعدما توكلت على ﴿قوله تعالى ولما قصوا متاعهم﴾ المانع بطلق على كل
 ما يصلح لان يستعمله ويجوز ان يراد به ههنا الطعام الذى حلوه وان راد او عية ذلك الطعام وبضاعتهم ما شروا به
 الطعام ﴿قوله ماذا نطلب﴾ على ان تكون كلمة ما فى ما نبقى استفهامية في محل النصب على انها معقول بغير
 قدمت عليه لان لها صدر الكلام والمعنى اى شى نبقى به هذا الاكرام حيثما كرامة او كان رجلا من آل
 يعقوب لما فعل ذلك ثم باع كل واحد منا جل بعير من الطعام وردة علينا من الطعام على احسن الوجوه وولى ما ذكره
 بعد هذا تكون ما نافية اى لا نطلب وراة مارأينا من احبائه احسانا آخر ولا نكذب ولا نتعدى فيما نتكلم
 في وصفه مكارم الاخلاق ومحاسن الافعال على ان البنى يعنى التعدى لا بمعنى التطلب ﴿قوله وسق بعير﴾

امرى اليه وانتصاب حفظا على التمييز وحفظا على قراءة حزة والكسافى وخص بمخلة والحال كقولهم لله دره فارسا وقرى خير حافظا (اى)
 وخير الحافظين (وهو ارحم الراحمين) فارجو ان يرجنى بحفظه ولا يجمع على مصيئين (ولما قصوا متاعهم وجدوا بضاعتهم ردت اليهم) وقرى ردت
 جازا كذا قاله المفسرون في قوله تعالى واذا انقلبوا الى بلادهم فلنجدوا بضاعتهم ردت اليهم وقرى ردت

اي حل بعير وانما قالوا ذلك لان يوسف عليه الصلاة والسلام كان لا يكيل لكل رجل الاجل بعير فعلى تقدير ان يحضر معهم اخوهم بنيامين لا بد وان يردادله ذلك الحمل وقولهم ونمير اهنا اي نجلب اليهم الطعام يقال ماراه بعيرهم ميرا اذا اتاهم بطعام والميرة الطعام الذي يتارة الانسان اي يجلبه من بلد آخر **قوله** هذا اي الاحتياج الى تقدير المعطوف عليه انما هو اذا كانت ماستهامة لاختلافها خبرا وانشاء ولا يصح عطف التجربة على الجملة الاستهامية لعدم الجامع بينهما فحين كونه معطوفا على محذوف واما اذا كانت نافية فينبذ يجوز الامران اي كونه معطوفا على محذوف وكونه معطوفا على قوله ما ينبغي لكونها خبرية فيجوز والمعنى لا ينبغي ولا تكذب على الملك فيما وصفتاه بالكرم والاحسان ومن جملة كرمه انه ردنا بضاعتنا على احسن الوجوه ونمير اهنا **قوله** ما توثق به **قوله** ومعنى كون ذلك العهد كاشفا عن صدقنا تعالى كونه مؤكدا بشهادة الله تعالى عليه بسبب القسم بالله تعالى عليه ولما كان المعنى حتى تحلفوا بالله كان المعنى لقوله عليه الصلاة والسلام لتأثني به جواب القسم **قوله** الا ان تغلبوا او الا ان تهلكوا جميعا **قوله** يعني ان كونهم محاطا بهم كناية اعم من كونهم مغلوبين مقهورين بحيث لا يقدر على اتيانهم به اية او عن هلاكهم وموتهم جميعا فان من احاط به العدو يصير مغلوبا عاجزا من تنفيذ مراده لو هلكا بالكلية ومن استمر الاحاطة في الهلاك قوله تعالى واحيط بمرءى اصابه ما اهلكه فهلك وقوله نظروا انهم احبط بهم **قوله** او من اعم العطل على ان قوله لتأثني به في تأويل النبي **قوله** وفي الكشف والاستثناء من اعم العام لا يكون الا في التثنية فلابد من تأويله بالتثنية والمعنى لا تمنعون من الايمان به لعله من المثل الالفة واحدة وهي ان يحاط بكم ونظيره في الاثبات المتأول بمعنى النبي قولهم اقمتم بالله لما فعلت والاضلت يريد ما اطلب منك الا الفعل وروى عن الزمخشري انه قال عفا الله عنه اقمتم اثبات في الظاهر وليس به لانه في معنى النبي وقسم وليس يقسم لانه في معنى الاستدعاء والطلب وظاهر لما الوقت وليس بوقت لانه في معنى الاستثناء وما بعده فعل وليس بفعل لانه في معنى الاسم فالكلام كله اذا ليس على ظاهره بل هو مأول ولذلك اعضل على سيويه حتى قال لقد سألت الخليل عن قول العرب اقمتم بالله لما فعلت فحاصل كلام الزمخشري ان الاستثناء من اعم العام لا يكون الا في التثنية او فيما هو مأول به فجعل قوله لتأثني به الا ان يحاط بكم مقدر بالنبي وذكر صاحب الانصاف ما يحصله انما اختص هذا النوع من الاستثناء بالنبي لانه اذا لم يذكر المستثنى منه في الكلام التثنية في الايمان به على وجه الاطلاق وتثني الايمان به على وجه الاطلاق انما يصح اذا علم حكم النبي لجمع افراد الحكم التثنية فاذا اثبت الايمان به على وجه الاطلاق مثلا في جميع صور الايمان به ووجوده فكان الكلام لعموم ما يفيد من النبي كانه معروف مقرون بذكر المستثنى منه لا كذلك الاثبات فانه لا اشارته لعموم الاحوال الا انه لا يتوقف الاعلى احدها ثم قال ولقد صدقت هذه القصة المثل السائر وهو قولهم * البلاء موكل بالنطق * فان يعقوب عليه الصلاة والسلام قال اولافى حق يوسف عليه الصلاة والسلام واخاف ان يأكله الذئب فابتلى من ناحية هذا القول حيث قالوا اكله الذئب وقال ههنا لتأثني به الا ان يحاط بكم اي الا ان تغلبوا عليه فابتلى ايضا بذلك واحيط بهم وغلبوا عليه والذي يرى من كلام المصنف ان قول الزمخشري والاستثناء من اعم العام لا يكون الا في التثنية ليس على عموم بل هو منوط باقتضاء المقام ان يأول الاثبات بالتثنية حيث جعل قوله الا ان يحاط بكم مستثنى مفرغا من اعم الاحوال من غير ان يأول الاثبات في التثنية به بالتثنية وان صح ان يجعل المعنى لا تمنعون من الايمان به على كل حال الا في حال ان يحاط بكم * الابهة العظيمة والكبرياء يقال تأبه الرجل اذا تكبر وكوكبه واحدة اي جماعة عظيمة وكوكب النبي * معظمه وكوكب الروضة تورها **قوله** فيما رواه **قوله** اي يسابوا بالعين يقال عنيت الرجل اصيبتة بعيني فانما حان وهو معين على النص ويعيون على التمام **قوله** وللنفس آثار منها العين **قوله** لما بين ان يعقوب عليه الصلاة والسلام انما قال لبنيه لا تدخلوا مصر من باب واحد بناء على انه عليه الصلاة والسلام خاف عليهم من العين لعله بان العين حتى يدل عليها تجارب العلماء من الزمن الاقدم وتطابق سنة الانبياء عليهم الصلاة والسلام على حقيقتها ايده بما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يعوذ الحسن والحسين رضى الله عنهما بعودتها ويقول لهما * ان اباكما كان يعوذ بها اسمعير واسحق عليهما الصلاة والسلام وهي اعود بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة * وروى عن عبيدة بن الصامت قال دخلت على رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول النهار فرأيت شديدا الوجع ودخلت

(هذه بضاعتنا ردت لنا) استئناف موضح لقوله ما ينبغي (ونمير اهنا) معطوف على محذوف اي ردت لنا فنستظهر بها ونمير اهنا بالرجوع الى الملك (ونحفظ احانا) من الخاوف في ذهابنا وايابنا (وزداد كيل بعير) وسق بعير باستصحاب اخينا هذا اذا كانت ماستهامة فاما اذا كانت نافية احتمل ذلك واحتمل ان تكون الجملة معطوفة على ما ينبغي اي لا ينبغي فيما نقول ونمير اهنا ونحفظ احانا (ذلك كيل بعير) اي مكيل قليل لا يكفينا استلوا ما كيل لهم فارادوا ان يضاعفوه بالرجوع الى الملك او يزدادوا اليه ما ياكل لاخيه ويحوز ان تكون الاشارة الى كيل بعير اي ذلك شيء قليل لا يضاعفنا فيه الملك ولا يضاعفهم وقيل انه من كلام يعقوب ومعناه ان حل بعير شيء يسير لا يحاط لثله بالولاء (قال لن ارسله معكم) ان رأيت منكم ما رأيت (حتى توثقوا موثقا من الله) حتى تصفون ما توثق به من عند الله اي هذا مؤكدا بذكر الله (لتأثني به) جواب القسم اذ المعنى حتى تحلفوا بالله لتأثني به (الا ان يحاط بكم) الا ان تغلبوا فلا تطبقوا ذلك او الا ان تهلكوا جميعا وهو استثناء مفرغ من اعم الاحوال والتقدير لتأثني به على كل حال الاحال الاحاطة بكم او من اعم العطل على ان قوله لتأثني به في تأويل النبي اي لا تمنعون من الايمان به الا للاحاطة بكم كقولهم اقمتم بالله الاضلت اي ما اطلب الاقلت (فما آتوه موثقهم) عهدهم (قال الله على ما تقول) من طلب الموثق واثباته (وكيل) رقيب مطلع (وقال يا بني) لا تدخلوا من باب واحد وادخلوا من ابواب متفرقة) لانهم كانوا ذوى جبال واهبة مشتهرين في مصر بالقربية والكرامة عند الملك فضاف عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيما رواه لم يروهم سهم بذلك في الكثرة الاولى لانهم كانوا بجهولين حينئذ او كان الداعي اليها خوفا على بنيامين وللنفس آثار منها العين والذي يدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام في موذته اللهم اني اعوذ بكلمات الله التامة من كل شيطان وهامة ومن كل عين لامة

ان قضى عليكم سوا ولا ينفعكم ذلك (عليه توكلت وعليه فليتوكل المتوكلون) جمع بين الخلفين في صنف الجملة على الجملة لتقدم الصلاة للاختصاص كان الراوي لعطف وانفساء لافادة التسبب فان فعل الايحاء سبب لان يقتدى بهم (ولما دخلوا من حيث امرهم اوهم) اى من ابواب متفرقة في البلد (ما مكان بغنى عنهم) رأى يعقوب واتباعهم له (من الله من شيء) مما قضاه عليهم كما قال يعقوب عليه السلام فمروا واخذ بنيامين لوجدان الصواع في رحله وتضاعفت المصيبة على يعقوب (الاحاجة في نفس يعقوب) استثناء متقطع اى ولكن حاجة في نفسه يعنى شفقتهم عليهم وحرارته من ان يعانوا (قضاها) اظهرها ووصى بها (وانه لذو علم لما علمه) بالوحى وتصب الجحيم ونقلت قال وما غنى عنكم من الله من شيء ولم يفتريه بغيره (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) سر القدر وانه لا يغنى عنه الخذر (ولما دخلوا على يوسف آوى اليه احابه) ضم اليه بنيامين على الطعام اوفى الزلزال وى انه اضافهم فاجلسهم مثنى مثنى فيق بنيامين وحيدا فيق وقال لو كان اخي يوسف حيا اجلس معي فاجلسه معه على ما ائتمه ثم قال لينزل كل اثنين منكم بيتا وهذا الاثنان له فيكون معي فيات عنده وقال له انا احب ان اكون اخطاك بدل اخيك الهالك قال من بعد احاملك ولكن لم يلدك يعقوب ولا راحيل فيق يوسف وقام اليه وعانقه و(قال اى انا اخوك فلا تنس) فلا تحزن افعال من اليوس (بما كانوا يعملون) في حقنا فيما مضى (فلا جهزهم بجارهم جعل السقاية) المشربة (في رحل اخيه) قبل كانت مشربة جعلت صاعا يتكال به وقيل كانت نسق الدواب بها ويكال بها وكانت من فضة وقيل من ذهب وقرى وجعل على حذف جواب فلما تقدره امهلم حتى انطلقوا (ثم اذن مؤذن) نادى مناد (ايها العميرانكم اسارقون) لعله لم يقله بامر يوسف عليه الصلاة والسلام او كان تعبئة السقاية والذداء عليها برضى بنيامين وقيل معناه انكم اسارقون يوسف من ابيه او انكم اسارقون

عليه في آخر النهار فرأته معافى فقال ان جبريل عليه الصلاة والسلام اتانى فرقاى وقال بسم الله اريك من كل شيء يؤذيك ومن كل عين وحاسد والله بشفيك قال صلى الله عليه وسلم فاقمت وقال صلى الله عليه وسلم العين حق ولو كان شيء يسبق القدر لسبقت العين القدر ومن نأشأ رضى الله عنها كان يؤمر العائن ان يتوضأ ثم يغتسل منه العين وهو الذى اصيب بالعين فلما ثبت بمثل هذه الدلائل ان العين حق والحق المتقدمون من المصرين على ان يعقوب عليه الصلاة والسلام انما قال ذلك لئلا يخافوا عليهم من العين قال المصنف او لا يخافوا عليهم ان يدخلوا كوكبة واحدة فيعانونا ثم شرع في بيان سبب تأثر بدن العين اذا رآه العائن واستحسنه وتجب منه فقال وللنفس آثار منها العين يعنى ان تأثير المنزور من العين لا يجب ان يكون مستندا الى القوى الجسمانية بل قد يكون التأثير نفسانيا محضا ويدل عليه ان اللوح الذى يكون قبل العرض اذا كان موضوعا على الارض يقدر الانسان على المشى عليه ولو كان موضوعا فيما بين جدارين عالين يهز عن المشى عليه وما ذلك الا لان خوفه من سقوطه يوجب سقوطه منه فلما ان التأثيرات النفسانية موجودة وايضا اذا تصور الانسان كون فلان مؤذيا له حصل له في قلبه غضب يضمن بذلك مزاجه جدا فبدأ تلك السخونة ليس الا ذلك التصور النفساني ولان مبدأ الحركات البدنية ليس الا التصورات النفسانية فلما ثبت ان تصور النفس يوجب تغير بدنها الخاص لم يعد ايضا ان يكون بعض النفوس مؤثرا في سائر الابدان فان جواهر النفس مختلفة بالماهية ليجاز ان يكون بعض النفوس بحيث تؤثر في تغير بدن حيوان آخر بشرط ان يراه ويتجهب منه وانهامة واحدة الهوام وهى الحيات وكل ذى سم يقتل واما ما لاسم له يقتل فهو السوام وواحدتها سامة كانه قرب والزبور وقد تقع الهوام على كل ما يدب من الحيوان واللامة الملهة من الممت به اى زات وجي بها على فاعلة ولم يقتل مدة لا زدواج هامة ويجوز ان يقال على ظاهرها يعنى جامعة للشر على المعبود من له يله اذا جمعه يقال ان دارك تم الناس اى يجمعهم ثم ان يعقوب عليه الصلاة والسلام بعد ما امر بنيد برعاية الاسباب المعبرة في هذا العالم بين لهم انه لا يصل الى الصبر الا ما قدر عليه بقدر الله تعالى وارادة وجوده فقال وما غنى عنكم من الله من شيء وكان فتادة رضى الله عنه يفسر الاصابة باصابة العين ويقول ليس في قوله وما غنى عنكم من الله من شيء ابطال له لان تأثير العين ليس مشروطا بالاجتماع او الافتراق وكل ما قدره الله تعالى فهو كاش لا محالة قال الامام واعلم ان الانسان مأمور بان يراعى الاسباب المعبرة في هذا العالم ومأمور ايضا بان يحزم بانه لا يصل اليه الا ما قدره الله تعالى وان الخذر لا ينجم من القدر فان الانسان مأمور بان يحذر وينظن للاشياء المهلكة والافضية الضارة ويسعى في تحصيل المنافع ودفع المضار بقدر الامكان ثم انه مع ذلك ينبغي ان يكون جازما بانه لا يصل اليه الا ما قدره الله تعالى ولا يدخل في الوجود الا ما اراده الله تعالى فينبغى للانسان ان يجمع بين رعاية الاسباب المعبرة في هذا العالم وبين ان لا يعتمد عليها ولا يراعى الا للخص التصديل ربنا قلبه بشبهة الله تعالى وان يقطع رجاءه عن كل شيء سواه **قوله** لتقدم الصلاة **قوله** يان لوجه اتكال الجمع بينهما فان قوله عليه لولم يتقدم على تنطقه لما اسكن الجمع بينهما وقوله للاختصاص علة لتقدمها وقوله كان الواو يان لعائدة الجمع بينهما **قوله** تعالى ولما دخلوا **قوله** في جواب لما هذه ثلاثة اوجه احدها وهو الظاهر انه الجملة النفية وهى قوله ما كان يعنى وتابها ان جوابها محذوف تقديره استملوا وقضوا حاجة ايهم لان ارتكاب الخذف مع اشغال الكلام على ما يصلح جوابا صريحا لا يتخلو عن تعسف وتابها ان الجواب هو قوله آوى اليه الخاء قال ابو الهيثم وهو جواب لما الاولى والثانية كقولك لما جئتني ولما كنتك اجبتني وحسن ذلك ان دخولهم على يوسف عليه الصلاة والسلام عقب دخولهم من الابواب **قوله** فسرقوا **قوله** اى لسبو الى السرقة واقتضوا ذلك والحرارة الاحتراز والتوقى **قوله** اى ولكن حاجة **قوله** اشارة الى ان حاجة منسوبة بالالكونها يعنى لكن وقضاها خبر لكن والمعنى ان رأى يعقوب عليه الصلاة والسلام في حق بنيد وهو ان يدخلوا من الابواب المتفرقة واتباع بنيد له في ذلك الرأى ما كان يدفع عنهم شيئا مما قضاه الله تعالى عليهم ولكن يعقوب اعطى بذلك الرأى ما فى نفسه من الشفقة والاحتراز من ان يعانوا غاوصى به **قوله** لعله لم يقله بامر يوسف عليه الصلاة والسلام الخ **قوله** جواب عما يقال كيف يلقى يوسف عليه الصلاة والسلام وهو الرسول الحق من عند الله ان يتم اقواما وينسبهم الى السرقة كذبا وبهتان وتقرير الجواب بوجود الاول ان المنادى فعله من عند نفسه بناء على ان يوسف عليه الصلاة والسلام وضع السقاية بنفسه في رحل اخيه واشغى الامر عن الكل او امر بذلك بعض

خو اصد وهو اخفى ذلك من الكل ثم ان اصحاب يوسف عليه السلام لما طلبوا السقاية وما وجدوها وما كان هناك احد غير الذين ارتحلوا غلب على ظنهم انهم هم الذين اخذوا عاقداى المنادى من بينهم على حسب ظنهم انكم لسارقون فحلفوا بقوله تالله لقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين قالوا فا جزأؤه ان كنتم كاذبين فالوا جزأؤه من وجد في رحله فهو جزأؤه قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما كانوا في ذلك الزمان يستعبدون كل سارق بسرقة سنة وكان استعباد السارق في شرعهم جاريا مجرى وجوب القطع في شرعنا قال اصحاب يوسف عليه الصلاة والسلام فأنفقوا نفقش رحالكم فأنأخروا واثنين ببراءتهم فنقشوا رحل الاخ الاكبرم الذي يليه حتى بلغوا رحل بنيامين فوجدوا الصواع مدسوسا فيه فلما استخرجوه منه نكسوا رؤوسهم وانقطعت السنتهم فآخذوا بنيامين مع مائة من الصواع وردوه الى يوسف عليه الصلاة والسلام من عند انفسهم وتقرر الثاني ان المراد انكم لسارقون يوسف من ايه الا انهم لم يصرحوا بهذا المعنى على ما هو الاصل وتقرر الثالث ان تسمية السقاية واخضاهام النداء بنسبة السرقة اليهم كان برضى بنيامين فلم يتألم قلبه بسبب نسبة السرقة اليه فخرجت عن كونها ذنبا وذلك ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما اظهر لاختيه انه اخوه يوسف قال فانا لا افارقك بعد هذا فقال يوسف عليه الصلاة والسلام قد علمت انتم الوالدين بانقطاعك عنهما بغير سبب يوجب ولا يمكنني حبسك الا بعد ان اشهرك بامر ظنيت قال لا ابالي فافعل ما بدا لك قال فالى ادس صاعى هذا في رحلك ثم نادى عليك بالسرقة ليتيألى ردك بعد تسريحك معهم ففعل ذلك برضاه وتقرر الجواب الرابع ظاهر وهو ان المعنى انكم لسارقون على سبيل الاستهزاء فلا يكون كذبا **قوله** لانها تعبر اي تتردد **يقال** طار في الارض يعبر اي ذهب والعارفة الناقة التي تخرج على الابل اي تعرض على العمل وعار الفرس اي انقلب وذهب ههنا وههنا من مرجه ونشاطه ويسمى الاسد عيارا لحيثه وذهابه في طلب صيده والعير بالكسر جمع عير بالفتح واصلها عير بضم العين وسكون الياء فكسرت العين لثلاث طلب اليا وواو كما فعل ذلك في بيض جمع ايض اصله بيض نحو اجروجر **قوله** واقبلوا عليهم **بجلة** حالية من فاعل قالوا اي قالوا في حال اقبالهم عليهم **قوله** وقرى صاع **قبل** لافرق بين الصاع والصواع بناء على قرأة صاع الملك مكان صواع الملك وقيل الصواع اسم والسقاية وصف كقولهم كوز وسقاء فكوز اسم والسقاء وصف وجمع صواع صيعان كغراب وغرابان وجمع صاع اصواع كباب وابواب وكم الدواب هو سد افواها بالكمام والكمام شئ يجعل في فم البعير يقال كمت البعير اذا سددت فمه في حاجده فهو مكوم **قوله** قسم فيد معنى التجب **اي** يلزمه التجب غالباً ومنه قوله تعالى تالله تغتأ تذكر يوسف والمعنى ما عجب حالكم انتم تعلمون عملاً حالياً لا ريب فيه لما شاهدتم من احوالنا اننا يرثون مما نهبونه البنا فكيف تقولون لنا انكم لسارقون **قوله** فهو جزأؤه **تقرر** للحكم والزام له حكمه او لابلان جزاء سرقة الصواع اخذ من وجد في رحله واسترقاقه ثم قرروا ذلك الحكم والزامه بقولهم فهو جزأؤه اي فاخذ السارق نفسه هو جزاء سرقة كقولك حق زيد ان يكسى وينم عليه ثم تقول فذلك حقه تقرر به ما ذكرته من استرقاقه لذلك وتلزمه به **قوله** او خبر من **اي** ويحتمل ان يكون جزأؤه مبتدأ ومن موصولة مرفوعة المحل على انها مبتدأ ثان او شرطية وقوله وجد في رحله فعل الشرط وقوله فهو جزأؤه جواب الشرط ومن مع ما في خبرها على التقديرين خبر المبتدأ الاول وهو جزأؤه **قوله** على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير **جواب** مما يقال كيف يكون قوله تعالى من وجد في رحله فهو جزأؤه خبراً للمبتدأ الاول ولا تأتد فيه يعود على الاول وهو تقرير الجواب انه لو قال من وجد في رحله فهو هو لتحققت الرابطة لكنه اقام الظاهر الثاني مقام ذلك الضمير فحصل الربط بذلك كما تقول لصاحبك من اخو زيد فيقول لك اخوه من يقعد الى جنبه فهو هو يرجع الضمير الاول الى من والثاني الى الاخ ثم تقول فهو اخوه بمظهر يقوم مقام الضمير ثم ان اخوة يوسف لما اتوا بابلان جزأء السارق الاسترقاق قال المؤذن او يوسف لا بد من تفتيش او ميتكم فبدأ بتفتيش او صيتهم قبل وءاء بنيامين لنبي التهمة ثم استخ جها من وءاء بنيامين فحبسه عنده بمقتضى فتواهم **قوله** بان علماء اياه واوحيا به اليه **فسر** الكيد المسند اليه تعالى بالتعليم والايحاء لان حقيقة الكيد مستحيل في حقه تعالى وذلك لان الكيد عبارة عن المكر والخديعة وهو ان توهم غيرك بخلاف ما تحفيه فهو في حق الله تعالى محمول على التمثيل فان صورة صنع الله تعالى في تعليم يوسف عليه الصلاة والسلام ان لا يحكم على اخوته حكم الملك وهو ان يضرب السارق ويغرمه مثلي

وقيل جمع صير واصلها فعل كسقف فعل به ماضل بيض تجوز به لقافلة الحجر ثم استعبر لكل قافلة (قالوا واقبلوا عليهم ماذا تفقدون) اي شئ ضاع منكم والتفد غيبة الشئ عن الحس بحيث لا يعرف مكانه وقرى تفقدون من اقدته اذا وجدته فقيدا (قالوا تفقد صواع الملك) وقرى صاع و صوع بالفتح والضم والعين والضمين و صواع من الصياغة (ولن جاءه حل بعير) من الطعام يجعله (وانابه زعيم) كغيل أوديه الى من رده وفيه دليل على جواز الجعالة وضمان الجعل قبل تمام العمل (قالوا تالله) قسم فيه حتى التجب والتاء بدل من الباء مختصة باسم الله (تقد علمتم ما جئنا لنفسد في الارض وما كنا سارقين) استشهدوا بعلمهم على براءة انفسهم لما عرفوا منهم في كرتي مجيئهم ومدخلتهم للملك مما يدل على فرط امانتهم كرت البضاعة التي جعلت في رسالهم وكم الدواب ثلاثا تناول ذرها او طعاما لاحد (قالوا فا جزأؤه) فا جزأء السارق او السرق او الصواع على حذف المضاف (ان كنتم كاذبين) في اداء البرائة (قالوا جزأؤه من وجد في رحله فهو جزأؤه) اي جزأء سرقة اخذ من وجد في رحله واسترقاقه هكذا كان شرع يعقوب عليه الصلاة والسلام وقوله فهو جزأؤه تقرر للحكم والزام له او خبر من والفاء تضمنها معنى الشرط او جواب انها شرطية والجملة كما هي خبر جزأؤه على اقامة الظاهر فيها مقام الضمير كانه قيل جزأؤه من وجد في رحله فهو هو (كذلك تجزى الظالمين) بالسرقة (فبدأ باو صيتهم) فبدأ المؤذن وقيل يوسف لانهم ردوا الى مصر (قبل وءاء اخيه) بنيامين تفتيا التهمة (ثم استخ جها) اي السقاية او الصواع لانه يذكر ويؤنت (من وءاء اخيه) وقرى بضم الواو وبقليها همزة (كذلك) مثل ذلك الكيد (كنا ليوسف) بان علماء اياه واوحيا به اليه (ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك) ملط مصر لان دينه الضرب وتغريم ضعف ما اخذدون الاسترقاق وهو بيان للكيد

(الان يشاء الله) ان يجعل ذلك الحكم حكم الملك فالاستثناء من اعم الاحوال ويجوز ان يكون منقطعاً الى لكن اخذه بمشيئة الله واذنه (رفع درجات من نشأه) بالعلم كما رفعنا درجته (وفوق كل ذي علم عليم) ارفع درجة منة واحتج به من زعم انه تعالى عالم بذاته اذ لو كان ذاعلم لكان فوقه من هو اعلم منه والجواب ان المراد كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم ولان العليم هو الله تعالى وسماه الذي له العلم البالغ ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليهم وهو مخصوص (قالوا ان يسرق) بنيامين (قد سرق اخ له من قبل) يعنون يوسف قيل وردت عنه من ابيها منطقة ابراهيم عليه السلام وكانت تحضن يوسف وتحميه فلما شب اراد يعقوب انتزاعه منها فشدت المنطقة على وسطه ثم اظهرت ضياعها فنقص منها فوجدناها محزومة عليه نصارت احق به في حكمهم وقيل كان لاب امه منهم فسرقه وكسره والقاء في الجيف وقيل كان في البيت عناق او دجاجة فاعطى السائل وقيل دخل كنيسة واخذ مثقالاً صغيراً من الذهب (فاسرها يوسف في نفسه ولم يدها لهم) اكنها ولم يظهرها لهم والضمير للاجابة او المقالة او نسبة السرقة اليه وقيل انها كناية بشرطة الضمير يسرها قوله (قال انتم شر مكاناً) فانه بدل من اسرها والمعنى قال في نفسه انتم شر مكاناً اي منزلة في السرقة لسرقتكم انما كم او في سوء الصنيع بما كنتم عليه وتأنيها باعتبار الكلمة او الجملة وفيه نظر اذ الفسر بالجملة لا يكون الا ضمير الشأن (والله اعلم بما تصفون) وهو يعلم ان الامر ليس كما تصفون

ما اخذه بل يحكم عليهم على سنن مذهبهم وهو ان يستعيد السارق سنة صورة صنع من يوهم الغير خلاف ما يخفيه لان مقصود يوسف عليه الصلاة والسلام ابراه اخيه اليه وكان لا يتم ذلك الا بهذه الحيلة ولما كان قوله تعالى ما كان ليأخذ اعطاء في دين الملك هو عين الكيد قال المصنف هو بيان الكيد **قوله** فالاستثناء من اعم الاحوال **قوله** اي ما كان ليأخذ في كل حال الا في حال كونه ملتبساً بمشيئة الله تعالى واذنه الملك ان يجعل ذلك الحكم حكم نفسه ويجوز ان يكون الان يشاء الله كلمة تأيد كانه قيل ما كان ليأخذ اعطاء في دين الملك ابدالاً لانه جل من اتصف بمصنوب النبوة عن ان يحكم بين الكفار نحو قوله تعالى وما كان لنا ان نعود فيها الا ان يشاء الله لان عودهم في ملتهم ما ان يشاءه الله ابدأ وقرأ الكوفيون درجات بالتسوية والباقون بغير تسوية وقرأ يعقوب بالياء التعنابية في رفع ونشاء والتعاضل هو الله تعالى فان قرئ درجات من نشأه بالاضافة يكون درجات مفعول نرفع وان قرئ منواتاً غير مضاف يكون من نشأه مفعول نرفع ويكون درجات منصوباً على الظرفية او بزعم الخافض اي الى درجات والجملة استئناف تقرر مضمون قوله تعالى كذلك كدنا ليوسف وقوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم تذييل لما قبله فان التذييل ان يعقب الكلام بما يشتمل على معناه تأكيداً له وهو من هذا القبيل فانه تعالى بين اولاً ان اخوة يوسف عليه الصلاة والسلام وان كانوا اعلمه فضلاء الا انه تعالى فضل يوسف عليه الصلاة والسلام عليهم في العلم ثم قرر ذلك بقوله نرفع درجات من نشأه بسبب العلم كما رفعنا درجات يوسف واكد ذلك بانه المنفرد بالعلم الكامل وان علوم جميع الخلائق مستفاد منة فافضد عليهم بتعليمهم الا انهم فيكون فوق كل ذي علم من خلقه **قوله** واحتج به من زعم انه تعالى عالم بذاته **قوله** لا يعلم زائد يقوم به وهم المعتزلة الذين يقولون انه تعالى عالم واهم بذى علم لانه لو كان ذاعلم لكان فوقه عليم لعموم هذه الآية وهو باطل * واجاب عنه المصنف بتخصيص عموم قوله تعالى كل ذي علم من الخلق لان الكلام فيهم لما ذكرنا في بيان كون قوله تعالى وفوق كل ذي علم عليم تذييل لما قبله وكيف لا يخص هذا العام وقد دل سائر الآيات على انه تعالى ذو علم منها قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وقوله تعالى انزله يعلمه وقوله تعالى لا يعطون بشئ من علمه وقوله تعالى ولا تضع الابهام والمواقع العارضة بين هذه النصوص وبين ما تمسك به الخصم وجب تخصيصه بذى علم من الخلائق اعتماداً على قيام قرينة التخصيص توفيقاً بين النصوص ومعادى على ارادة التخصيص ان العلم لكونه صفة مشبهة مبنية من علم بعد نقله الى فعل يضم العين حتى يكون فضلاً لازماً من الافعال الغريزية يدل على المبالغة في اتصاف الذات بمقامه من حيث كونه امراً مستمراً دائماً الثبوت كما هو شأن الافعال الغريزية وكان العليم بمعنى من له العلم البالغ وهو الله عز وجل فاذا كان المنفصل بالعلم هو الله تعالى لكون المنفصل عليه هو العلماء من الخلائق فيكون المراد بقوله كل ذي علم من له علم من الخلق **قوله** ولانه لا فرق بينه وبين قولنا فوق كل العلماء عليهم **قوله** دليل ثالث على ارادة التخصيص * وتقريره ان قوله تعالى فوق كل ذي علم وان كان بمعنى كل واحد على ان تكون كل استغراقية ومن المعلوم انه تعالى لا يدخل في كل العلماء والا لما كان فوقه لان من كان فوقه يكون خارجاً عنه لا محالة * ثم ان الصواع لما خرج في رجل بنيامين اقتضح الاخوة ونكسوا رؤوسهم فقالوا تبرئة لساحتهم ان يسرق فقد سرق اخ له من قبل يعنون ان هذه الواقعة ليست بعيدة منه فان اخاه الذي هلك كان ايضا سارقاً ونحن ايضا لسنا على طريقتهم وسيرتهم لانهما من ام اخرى ثم قالوا يا ابني راحيل ما اكثر البلاء علينا من قبلكما فقال بنيامين ما اكثر البلاء علينا منكم ذهبتم باخي وضيعتوه في الغارة ثم تقولون في حق هذا قالوا له فكيف خرج الصواع من رحلك قال وضعه في رحلي من وضع البضاعة في رحلكم واختلفوا في السرقة التي نسبوها الى يوسف عليه الصلاة والسلام على اقوال الاول انه كانت لابراهيم عليه الصلاة والسلام منطقة توارثها اكاره ولده وتبركون بها فوارثها اسحق ثم دعت الى ابنته عمه يوسف وكانت اكاره ولده وكانت تحب يوسف حباً شديداً بحيث لا تصبر منه وكانت حضرتته بعد وفاة امه فلما شب يوسف اراد يعقوب ان ينتزعه منها فاحتالت بان شدت المنطقة على يوسف تحت ثيابه وقالت فقدت منطقة اسحق فانظروا من اخذها ففتشوا عنها فوجدوها مشدودة على يوسف فتالت انه سرقها مني فكان سلالى وكان حكمهم ان من سرق يسرق فوسلت بهذه الحيلة الى امسكه عند نفسها فزكه يعقوب عندها الى ان ماتت والقول الثاني ماروي عن سعيد بن جبيرة رضي الله تعالى عنه انه كان جدته ابوامه كافراً بعد الوثن فامرته امه بان يسرق ذلك الوثن ليرث عبادته الاوثان والعناق الاثني من ولد المعز **قوله** وقيل انها كناية بشرطة الضمير **قوله** يعني ضمير امسرها منهم

يفسره قوله تعالى اتم شراً مكاناً فان قيل لو كان بدلا من اسرها لكان مقول القول وهو اتم شراً مكاناً مفسراً لضير
 اسرها فان الاضمار على شريطة الضير على ضربين احدهما ان يفسر بمفرد نحو لم ير رجلا زيد في ثم ضمير هو الفاعل
 ورجلا تفسيره ومثله ربه رجلا وثانيهما ان يفسر بجملة نحو قل هو الله احد امي الامر الله احد وانث الضير
 المفسر بقوله اتم شراً مكاناً لما ذكر وانما قل في نفسه لان هذه الجملة لما وقعت تفسيرا لضير اسرها وجب ان يقولها
 يوسف في نفسه **قوله** او من المتعبدين الاحسان **الجملة** على التقديرين استثنائية لبيان الموجب لان المعنى على
 الاول فخذ احدنا مكانه اما على طريق الاحتياط او على طريق الرهن الى ان يوصل اليك القداة كما كنت تحسن
 اليها لم يملك فيكون هذا الاحسان من تمتد والمعنى على الثاني آيات احسانه على العموم في كل الناس **قوله**
 هذا **اي** فخذ هذا فانه هو المعنى المتبادر من الظاهر الا ان المراد انا اذا لظالمون بالعمل على خلاف ما اذن الله فيه
قوله وزيادة السين والتاء للبيان **قوله** فان السين لم يطلب فتدل على انهم كانوا في باس وهو انتفاء الطمع فطلبوا
 من انفسهم الزيادة على ما هم فيه وبناء استعمل هنا بمعنى الجرد الا انه ابلغ منه **قوله** وانما وحده **مع** ان
 ذال الحال جمع لانه مصدر بمعنى التاجي كالصهيل والحق الاول صوت الفرس والثاني صوت الحمار يقال سهل
 الفرس يسهل بالكسر سهيلا او صفة بمعنى التاجي كالعشيرة بمعنى العاشر على ان وزن ضيل مثل صدوق
 فيوجد لكونه على زنة المصدر فمعمل المصدر وعلى تقدير كونه مصدرا يكون المعنى انهم اتفردوا
 عن الناس فصاروا بحيث لا يخاطبهم سواهم كالتين تاجيا محضا لاستجماعهم لذلك واستفاضتهم فيه بعد واهتمام
 كانهم في انفسهم صورة التاجي وحقيقته وكان تاجيهم في تدبير امرهم باي صفة يذهبون وماذا يقولون لاجم
 في شأن اخيهم **قوله** وما مزيدة **ذكر** في كلمة مائة اوجه الاول ان تكون مزيدة فتعلق الطرف الذي
 قبلها بالفعل الذي بعدها والتقدير ومن قبل هذا فرطم اي فصرتم في حق يوسف عليه الصلاة والسلام وشأنه
 وزيادة ما كثيرة والثاني ان تكون ما مصدرية فيكون ما فرطم في تأويل المصدر المنسوب او الرفوع محلا ووجه
 النصب العطف على مفعول تعلموا وهو ان اباكم قد اخذ اي الم تعلموا اخذ ايكم الميثاق وتقربطكم في يوسف من
 قبل فاية ما في الباب ان قوله من قبل وقع فاصلا بين العطف والمعطوف عليه ولا بأس به وان قال بعضهم انه
 لا يجوز الا في ضرورة الشعر والوجه الثاني للنصب كونه معطوفا على اسم ان اي الم تعلموا ان اباكم قد اخذ وان
 تقربطكم في حق يوسف عليه الصلاة والسلام واقع من قبل لو ان تقربطكم من قبل هذا واقع في حق يوسف عليه
 الصلاة والسلام ووجه الثاني كون المصدر المأول مبتدأ ومن قبل خبره قدم عليه اي وتقربطكم في شأن يوسف
 عليه الصلاة والسلام واقع من قبل واورد عليه ان الظروف التي هي فايات اذا ثبت لكونها مقطوعة عن الاضافة
 لاتقع اخبارا للبتدأ وكذا لاتقع صفة ولا صلة ولا حالا لانها بذلك تبقى ناقصة فلا تعيد خيرا ولا شياً من ذلك فانك
 تقول يوم السبت مبارك والسحر بعده ولا تقول والسحر بهد وتقول زيد عمرو خلفه ولا تقول زيد عمرو خلف
 والوجه الثالث في كلمة ما ان تكون موصولة اسمية بمعنى الذي فيكون التقربط على هذا الوجه بمعنى التقديم لاجمعي
 الضمير ويكون محلها ما تقدم على تقدير كونها مصدرية وهو الرفع على الابتدأ وخبرها من قبل والتقدير والذي
 قد ضموا في حق يوسف عليه الصلاة والسلام واقع قبل هذا والنصب معطوف على مفعول الم تعلموا والتقدير
 الم تعلموا اخذ ايكم الميثاق والذي قد ضموا في حق يوسف من قبل ثم انهم لما تاجوا وتفكروا قال كبيرهم ان ابانا قد
 اخذ علينا موثقا من الله وايضا نحن منهم بواقعة يوسف فليس لنا مخلص من هذه الورطة فانما لا افارق ارض
 مصر الا ان يأذن لي ابي في الانصراف اليه او يحكم الله لي واساتم فارجعوا الي ايكم واذكروا له كيفية الواقعة
 كما وقعت من ضمير تفاوت كما قال ارجعوا الي ايكم الآية **قوله** سرق على ما شاهدناه من ظاهر الامر **جواب**
 عما يقال كيف حكموا عليه انه سرق بمجرد ظهور الصواع في رحله مع قيام احتمال ان يضعه فيه ضمير الحكمة
 مع ان بيامين قال لهم كيف تسبونني الى السرقة بمجرد وجدان الصاع في رحلي فان كان هذا القدر صحيحا
 لنسبة السرقة الى احد يلزم ان تكونوا سارقين لوجود البضاعة في رحالكم هو تقرير الجواب انهم انما قالوا اذلت بناء
 على انهم شاهدوا ما يدل على كونه سارقا بحسب الظاهر فانهم شاهدوا ان اصحاب الملتا خرجوا الصواع من رحله
 بعدما ادعوا السرقة عليهم وقتشوا رحالهم وحكموا بذلك على انه سارق واختموا بحكم السرقة فهذا السب غلب
 على ظنهم انه سرق فشهدوا عليه بان سرق بناء على الظن فمبينوا انهم غير قاطعين بهذا الامر حيث قالوا ما شهدنا

ستأنس به (انازك من الحسين) اليانقاتم
 احسانك او من المتعبدين الاحسان فلا تعبد
 مادتك (قال معاذ الله ان نأخذ الامن وجدنا
 مناعنا عنده) فان اخذ غيره علم على قواكم
 فلو اخذنا احدكم مكانه (انا اذا لظالمون)
 في حذركم هذا أو ان مراده ان الله اذن ان
 آخذ من وجدنا الصاع في رحله لمصلحة
 ورضاه عليه فلما اخذت غيره كنت ظالما
 (فما استيا موانه) يسوا من يوسف واجابته
 اياهم وزيادة السين والتاء للبيان وعن البري
 استايس بالالف وقبح الياء من غير همز و اذا
 وقف بحزة التي حركة الهجزة على الياء على
 اصله (خلصوا) اتفردوا واصلوا (نجيا)
 متاجين وانما وحده لانه مصدر او يرتنه
 كما قيل هم صدوق ووجه انجية كندی
 واندية (قال كبيرهم) في السن وهو رويل
 او في الرأي وهو شعون وقيل يهودا
 (الم تعلموا ان اباكم قد اخذ عليكم موثقا من الله)
 عهدا وثيقا وانما جعل حلفهم بالله موثقا منه
 لانه باذن منه وتأكيده من وجهته (ومن قبل)
 ومن قبل هذا (ما فرطم في يوسف) قصرتم
 في شأنه وما مزيدة ويجوز ان تكون مصدرية
 في موضع النصب بالعطف على مفعول تعلموا
 ولا بأس بالفصل بين العطف والمعطوف
 بالظرف او على اسم ان وخبره في يوسف
 او من قبل او الرفع بالابتدأ وانظر من قبل
 وفيه نظر لان قبل اذا كان خيرا او صلة
 لا يقطع عن الاضافة حتى لا يتصل وان تكون
 موصولة اي ما فرطموه بمعنى ما قد ضموا
 في حقه من الحيانة ومحلها ما تقدم (فلن ارح
 الارض) فلن افارق ارض مصر (حتى
 ياذن لي ابي) في الرجوع (او يحكم الله لي)
 او يقضى الله لي بالخروج منها او مخلص
 اخي منهم او بالمقالة معهم لتخليصه روي انهم
 كلوا العزيز في اطلاقه فقال رويل ايها الملت
 والله لتتركنا او لا يصين صيغة تفتح عنها
 الخوايل ووقعت شعور جسده فخرجت
 من ثيابه فقال يوسف عليه السلام لا يته تم الى
 جنبه نفسه وكان بنوا يعقوب عليه السلام اذا
 غضب احداهم غصبا لا تخرد به فضبه فقال
 رويل من هذا ان في هذا البلد بدرا من بدر

يغضب (وهو خير الحاكمين) لان حكمه لا يكون الا بالحق (ارجعوا الي ايكم) قولوا يا ابا ان ابنك سرق على ما شاهدناه من ظاهر الامر وقرى سرق اي نسب الى السرقة

الاجماع علينا اي بما رأينا من انهم اخرجوا الصاع من رحله وحكموا بذلك على انه سارق واما حقيقة الحال فغير معلومة لنا فان الغيب لا يعلمه الا الله تعالى فالمراد بالغيب على هذا باطن الحال وقيل المراد به عواقب الامور فالمعنى ما كنا نعلم ان ابنتك سرق اي انك ستصاب به كما اصبحت يوم فسفولوا علمنا ذلك لما ذهبنا به اليها اي الى الملك لما اعطيتك موثقا من الله تعالى في رقه اليك ثم انهم لما كانوا متهمين بسبب واقعة يوسف عليه الصلاة والسلام امر كبيرهم بان ياتوا في ازالة التهمة عن انفسهم ويقولوا واسأل القرية التي كنا فيها الي وقولوا اسأل القرية لتبين لك صدقتنا وقال الفسرون المراد بالصحاب العير قوم من الكنعانيين محبوبهم متوجهين الى كنعان فقالوا لايبهم واسألهم ايضا عن هذه الواقعة بظهورك صحة ما قلنا **قوله** تأكيد في محل القسم **قوله** اي ليس المقصود بقولهم وانا لصادقون اثبات صدق انفسهم بذلك لانه اثبات الشيء بنفسه قيل مقصودهم به تأكيد ما يدل عليه قولهم اسأل القرية واسأل العير فان الانسان اذا قدم ذكر الدليل القاطع على صحة دعواه يقول بعد ذلك وانا صادق فيما ادعيه بمعنى ذلك ان يقول تأمل فيما ذكرته من الدليل ليرون عنك الشبهة فيما ادعيت **قوله** وقالوا له ما قلنا لهم اخبرهم **قوله** اي الكبر اشارت الى ان قوله تعالى ارجعوا الي ايكم الى قوله وانا لصادقون من كلام كبيرهم ثم ان يعقوب عليه الصلاة والسلام لما سمع من ابنته ذلك الكلام لم يصدقهم فيما ذكره في حق بنيامين كما انه لم يصدقهم فيما ذكره في واقعة يوسف عليه الصلاة والسلام فقال بل سؤلت لكم انفسكم امر الفصبر جميل في هذه الواقعة كما قاله بيئته في واقعة يوسف عليه الصلاة والسلام الا ان المصنف فسرا الامر الذي سؤلتهم انفسهم هناك بالامر العظيم الذي لا يقبل الوصف وهو ان يهلكوا يوسف ويعتذروا لايبهم بالباطل وفسره ههنا بان اتوا الملك ان جزاء السارق ان يؤخذ والا فادري الملك ان السارق يؤخذ بسرقته لان ذلك اتما هو من دين يعقوب عليه الصلاة والسلام لان دين الملك واولادنا وكم وتعليكم لما حكم الملك بذلك والفرق بين الواقعتين انهم في واقعة يوسف عليه الصلاة والسلام استحبوه في الخروج الى البادية ولم يرجعوا به فاسب ان يفسر الامر فيها بذلك واما في واقعة بنيامين فانهم لم يحمدهوا في حقه سوا ولم يخبروا اباهم الا بالواقع على جليلة فلم يصح ان يستند احتباس بنيامين عند الملك اليهم الا من حيث انه كان ذلك على وفق ارادتهم فانهم لما كانوا متهمين عند يعقوب عليه الصلاة والسلام بسبب واقعة يوسف عليه الصلاة والسلام انفسهم ايضا في واقعة بنيامين بان قال لهم ان الملك انما قبل يقتواكم لانه لغرض لكم ووطن انهم اتوه بذلك بعد ظهور السرقة ارادة ان يخلصوه عند الملك ويرجعوا الي ايهم دونه لان اخذ السارق لم يكن من دين الملك ولكن كان من دين يعقوب عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى ما كان ليأخذ اخاه في دين الملك تبها من الله تعالى على وجه اتهام يعقوب لهم وكان الواقع انهم استقوا قبل ان يظهر الصواع فيهم فدكروا ما عندهم من الجواب حيث قيل لهم فا جزاؤه ان كنتم كاذبين فقالوا جزاؤه من وجد في رحله فهو جزاؤه فاتفقوا ولم يشعروا ان المراد الزامهم بما قالوا **قوله** واخيما الذي توفى بمصر **قوله** وهو الذي قال فلن ارح الارض اي لن اخرج من مصر حتى يعث الى ابي ان آتية اوفى بفضي الله تعالى في امري شيئا فانهم حين ذهبوا الى البادية اول مرة كانوا اثني عشر ففزع يوسف وبق احد عشر ولما ارسلهم الى مصر مائة وتسعة لان بنيامين حبسه يوسف واحبس ذلك الكبير الذي قال فلن ارح الارض حتى يأذن لي ابي او يحكم الله لي فلما بلغ الغائبون ثلاثة لاجرم قال عسى الله ان يأتيهم جميعا **قوله** عليه الصلاة والسلام يا اسفا على يوسف **قوله** الالف فيه متخلة عن ياء المتكلم والاصل بالسين فتخمت الفاء وصيرت الياء القاطبة للتخفيف لان التخفيف والالف اخف من الكسرة والياء ولصعل امتداد العسرت الذي هو المقصود في التداية وتداء مثل الالف والحسرة بحجاز والمقصود انشاء التأسف والتعزن تصحق ما يوجبها وقوة ما يدعو اليها من الاسباب والعلل كانه يقول هذا او انك ايها الاسف فاحضر **قوله** وفي الحديث الخ **قوله** اشارة الى جواب ما يقال اليس ان الاول عند نزول المصيبة الشديدة ان يقال ان الله وانا اليه راجعون حتى يستوجب الثواب العظيم المذكور في قوله تعالى اولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة واولئك هم المهتدون فلم يسترجع يعقوب عليه الصلاة والسلام بل قال يا اسفا وقرر الجواب ظاهر **قوله** لكثرة بكائه **قوله** اشارة الى ان قوله تعالى وايضت عيناه من الحزن **قوله** لكثرة بكائه من الحزن كان العبرة بحقت سوادها وقيل ضعف بصره وقيل غمى

(وما شهدنا) عليه (الاجماعنا) بان رأينا ان الصواع استخرج من ومائة (وما كنا للغيب) لباطن الحال (حافظين) فلان ادري انه سرق او سرق ودس الصاع في رحله او وما كنا للعواقب عالين فلم ندر حين اعطيتك الموثق انه سرق او انك تصاب به كما اصبحت يوسف (واسأل القرية التي كنا فيها) يعنون مصر او قرية يقربها لحقهم المأوى فيها والمعنى ارسل الى اهله واسألهم عن القصة (والعير التي اقبلنا فيها) واصحاب العير التي توجهنا فيهم وكنا معهم (وانا لصادقون) تأكيد في محل القسم (قال بل سؤلت) اي فلما رجعوا الي ايهم وقالوا له ما قلنا لهم اخبرهم قال بل سؤلت اي زينت وسهلت (لكم انفسكم امرا) اردتموه فقررتموه والا فادري الملك ان السارق يؤخذ بسرقته (فصبر جميل) اي فامري صبر جميل او فصبر جميل اجل (عسى الله ان يأتيهم جميعا) يوسف وبنيامين واخيما الذي توفى بمصر (انه هو العليم) بحالي وحالهم (الحكيم) في تدبيره (قولي عنهم) فاعرض عنهم كراهة لما صادف منهم (وقال يا اسفا على يوسف) اي يا اسفا على تعال فهذا او انك والاسف اشدة الحزن والحسرة والالف بدل من ياء المتكلم وانما تأسف على يوسف دون اخويه والحادث رؤوهم لان رؤاه كان قاعدة المصيبات وكان غضبا آخذنا بجماع قلبه ولانه كان واقفا بحياتهما دون حياته وفي الحديث لم تعط امة من الامم ان الله وانا اليه راجعون عند المصيبة الا امة محمد صلى الله عليه وسلم الاترى الى يعقوب عليه الصلاة والسلام حين اصابه ما اصاب لم يسترجع وقال يا اسفا (وايضت عيناه من الحزن) لكثرة بكائه من الحزن كان العبرة بحقت سوادها وقيل ضعف بصره وقيل غمى

وكان بينهما ثمانون عاماً وقيل ضعفت عيناه أي ضعف بصره وقيل عيى وبؤد القول الأول قوله تعالى مما خطب إليهم
 اغرقوا إذا الحزن لا يكون علة لضعف البصر فضلاً عن العيى وإنما يكون علة لكثرة البكاء فلو جئنا الأيضاض
 على غلبة البكاء كان هذا التعليل حسناً بخلاف ما لو جئناه على ضعف البصر أو العيى فكان القول الأول أولى
 ﴿ قوله وقرئ من الحزن ﴾ بفتحة وقرأ العامة بضم الحاء وسكون الزاي وهما لغتان كالعدم والعدم
 ﴿ قوله فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان على النقي ﴾ وتقتضى ههنا جواب القسم في قوله تالله
 وتقديره لا تقتضى وبدل عليه أي على حذف حرف النقي فيه انه لو كان مثبتاً لكان بلا م الاشداء ونون التأكيدهما
 عند البصريين نحو والله ليعلمن أو باحدهما عند الكوفيين فلوقيل والله احبك كان المراد لا احبك وهو من قبل
 الثورية فان كثيراً من الناس يقادرون ذهنهم منه الى اثبات المحبة وليس كذلك فنظير ان المعنى لا تقتضى ونظيره في كون
 حرف النقي مضمرًا قول امرئ القيس * قلت لها تالله ابرح قاعدا * والمعنى لا ابرح وتمامه * ولو قطعوا رأسي
 لديك و اوصالي * الاوصال جمع وصل بكسر الواو وهو الفصل قيل ان امرأ القيس سرى الى ليلي ابنة قيس
 فقالت له تريد ان تفتحنى ألت ترى رب السماء والرقباء راقدين حولي فقال مجيباً لها لا ابرح حتى آتيك واقضى منك
 حاجتي ولو قطعت اربا اربا ولا تفتننا من الافعال الناقصة بمعنى لا تزال ترفع الاسم وهو الضمير المستتر فيها وتصب الخبر
 وهو الجملة من قوله تذكر اي لا تزال ذاكرة ورسمت هذه اللفظة تفتن بالواو والقياس تقتضى بالالف ولذلك يوقف الحزة
 بالوجهين اعتباراً بالخط الكريم او القياس ﴿ قوله وهو في الاصل مصدر ﴾ ومعناه الشفاء على الموت
 لا اختلال الجسم والعقل وفسادهما لاجل الحزن او الحب يقال منه حررض الرجل يحررض حررضاً بفتح الراء فهو
 حررض بالكسر راء ويوصف به العين واحداً كان او كثيراً مذكراً كان او مؤنثاً يقال هو حررض وهما حررض وهم
 حررض وهي وهما ومن حررض وقد ورد في الآية بمعنى النعت على الوجود المذكور في نحو رجل عدل وهو
 ان يكون المراد انه ذو حررض فحذف المضاف او يكون المراد انه لما تناهى في الفساد والضعف صار كأنه حين الحررض
 ونفس الفساد قال الراغب الحررض ما لا يعبأ به ولا يخبر فيه ولذلك يقال لمن اشق على المهلاك انه حررض ومنه قوله
 تعالى حتى تكون حررضاً * قال الامام الاظهر ان الذين كانوا في الدار من اولاد اولاده وخدمه وارادوا بهذا القول
 منعه من كثرة البكاء كانوا انتم الآن في بلاد شديدة ونحاف ان يحصل ما هو ازديده من اقوى وحلفوا على ذلك
 بل الهم مع ذلك يعلمون ذلك قطعاً بناء على الظاهر فان تحمل المشاق والاستمرار عليه يؤدي الى فساد البنية واختلال
 العقل مع القوى ثم حكي الله تعالى عن يعقوب عليه الصلاة والسلام انه قال انما اشكوبني وحزني الى الله يعني
 ان هذا الذي اذكركه لا اذكركه معكم وانما اذكركه في حضرة الله تعالى وبث الشكوى اليه تعالى والاتجاه اليه هو
 محض العبودية ﴿ قوله همى الذى لا اقدر الصبر عليه ﴾ يريد ان البت اشده الهم كانه لقوته لا يطاق تحمله
 فيبسه الانسان اي يفرقه غالب هو الهم الميت لعدم القدرة على كظمه فان الانسان ما يمكنه ان يملك لسانه عن
 ذكر ما به من الحزن لم يكن ذلك الحزن مستولياً عليه وانما اذا عظم وعجز الانسان عن ضبطه وانطلق اللسان بذكر
 ما به كان ذلك ثابوا والظاهر انه مصدر بمعنى المنعول ويحتمل ان يكون بمعنى الفاعل اي الذى فرق بين جمعى وحضورى
 وبث فكرى والحزن اعم من البت فاذا عطف على الخاص براد الافراد الباقية فيكون المعنى لا اذكر الحزن العظيم
 ولا الحزن القليل الا مع الله تعالى ﴿ قوله من صنعته ورجته ﴾ على ان من تبعض به وعلى الثاني ابتدائية
 ﴿ قوله رأى ملك الموت في المنام فسأله ﴾ اي هل قبضت روح ابني يوسف الخ بيان لسبب قوله واعلم من
 الله مالا تعلمون ثم ان يعقوب عليه الصلاة والسلام لما طمع في وجدان يوسف عليه الصلاة والسلام بما ذكر من
 الامارات قال لبيته على سبيل اللطف يا بني اذهبوا قمصوا من يوسف فان قلت كيف خاطبهم بهذا اللطف وقد
 تولى عنهم فاجاب ان التولى عنهم ملجأ الى الله تعالى والشكاية اليه والاهراض عن الشكاية الى احد منهم
 او غيرهم لا ينافى الملائمة والمكاملة معهم في امر آخر ﴿ قوله قمصوا ﴾ اي تعرفوا واستقصوا خبره
 بحواسكم فان الخمس طلب الشئ بالحاسة وقوله من حالهما اشارة الى ان من تبعض اي تحسسوا خبراً من
 اخبار يوسف وتعرفوا بعض اخباره والجمهور على قبح الراء من روح الله * عن الاصمعي ان الروح ما يجده الانسان
 من نسيم الهواء فيسكن اليه وتركيب الراء والواو والهاء يفيد الحركة والاهتزاز فان كل ما يهز الانسان
 ويشد بوجوده فهو روح والمراد به ههنا رجة الله تعالى وتبعضه ومن قرأه بضم الراء جعله مستعاراً لرجة الله
 من الاحوال

وقرى من الحزن وفيه دليل على جواز
 التأسف والبكاء عند التجمع ولعل امثال ذلك
 لا تدخل تحت التكليف فانه قل من يملأ نفسه
 عند الشدة أتد ولقد بعى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على ولده ابراهيم وقال القلب يحز ع
 والعين تدمع ولا تقول ما يحضط الرب وانما عليك
 يا ابراهيم لحز ونون (فهو كظيم) معلوم من
 الغبط على اولاده بمسكته في قلبه لا يظفره
 قيل معنى مفعول كقولوه وهو مكظوم من كظم
 السقاء اذا شدته على ملكه او بمعنى فاعل كقولته
 والكاملين من كظم الغبط اذا اجترعه واصداه
 كظم البعير جرته اذا ردها في جوفه (قالوا تالله
 تقتوتن كروبى) اي لا تقتنأ ولا تزال تذكر
 تبجدا عليه فحذف لا كما في قوله * قلت عين
 الله ابرح قاعدا * لانه لا يلبس بالاثبات
 فان القسم اذا لم يكن معه علامة الاثبات كان
 على النقي (حتى تكون حررضاً) مر بضم شفاء
 على الهلاك وقيل الحررض الذى اذابه هم
 او مرض وهو في الاصل مصدر ولذلك
 لا يؤنث ولا يجمع والنعت بالكسر كدنت
 ودنت وقد قرئ به وبضمين كجذب (او تكون
 من الهالكين) من الميتين (قال انما اشكوبني
 وحزني) همى الذى لا اقدر الصبر عليه من
 البت بمعنى التضر (الى الله) لالى احد منكم
 ومن غيركم فخلوني وشكايى (واعلم من الله)
 من صنعته ورجته فانه لا يخيب داعيه ولا يده
 المتبص اليه او من الله بنوع من الالهام
 (مالا تعلمون) من حياة يوسف قيل رأى ملك
 الموت في المنام فسأله منه فقال هو حى وقيل
 علم من رؤيا يوسف انه لا يموت حتى يخبره
 اخوته سجداً (يا بني اذهبوا قمصوا من
 يوسف واخيه) تعرفوا منهما واتمحصوا
 من حالهما والخمس طلب الاحاسر
 (ولا يأسوا من روح الله) لا تقنطوا من
 فرجه وتبعضه وقرئ من روح الله اي من
 رجته التى يعي بها العباد (انه لا يأس من
 روح الله الا القوم الكافرون) بالله وصفاته
 فان العارف المؤمن لا يقنط من رجته فى شئ
 من الاحوال

تعالى تشبيها لها بالروح التي يحيى بها العباد **قوله** بعدما رجعوا الى مصر رجعة ثانية **اشارة** الى ان
 في الكلام محذوفا والتقدير ان يعقوب لما قال لبيده اذهبوا فاصبروا قبلوا من ايهم هذه الوصفة فعادوا الى مصر
 ودخلوا على يوسف يوسف عليه الصلاة والسلام قالوا يا ايها العزيز الآية فان قيل اذا كان يعقوب امرهم ان يخلصوا
 امر يوسف واخيه فلم عدلوا الى الشكوى وطلبوا اخاه الكيل **اجيب** بان المتكلم يتوصل الى مطلوبه بجميع
 الطرق والاعتراف بالجزع وضيق اليد ورقة الحال وشدة الحاجة بما رقى القلب وقالوا نحن نذكر هذه الامور فان
 رقى قلبه لئلا ذكرنا القصور والامساك او ارادوا بالضر القهر والحاجة وكثرة العيال وقلة الطعام وباهلهم من خلفهم
قوله رديئة او قذبة ترد وتدفع **يريد** ان مزجاة اسم مفعول من ازجيت الشيء اذا دفنته ورددته فقولهم
 مزجاة بمعنى مدفوعة يدفنها كل احد عنه اما لرد آفة او اعلى ما قيل من ان بضاعتهم كانت زيوفا لا تنفق في ثمن الطعام
 او لقلتها قال ابو عبيد انما قيل قدرهم الرديئة من جازة لانها مردودة مدفوعة غير مقبولة عن يقظها فان الزجاء في اللغة
 السوق والدفع قليلا ومنه قوله تعالى الم تر ان الله يزجى سحابا اي يسوقها بالريح ويقال ازجيت الابل اي سقتها
 وزجيت الشيء ترجية اي دفنته برقى وفي الصحاح المزجى الشيء القليل وبضاعة مزجاة اي قليلة والريح تزجى
 السحاب والبقرة تزجى ولدها اي نوقه **قوله** واختلف في ان حرمة الصدقة تم الانبياء **جواب** ما يقال
 الاخوة كيف طلبوا الصدقة وهي محرمة على الانبياء وتقرر الجواب ان من فسر التصديق بالزيادة على ما يساوي
 بضاعتهم المزجاة على وجه التصديق يخص حرمة الصدقة بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم واما من قال بمسوم
 حرمتها لجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام فانه يضر بالوجوه الاخر ويقول التصديق هو التفضل مطلقا
 سواء كان من قيل ائناق المال للمحتاجين او لم يكن فيتناول اطلاق المصوم والمساعدة في قبول الزيف والقليل
قوله وقيل اعطوه كتاب يعقوب عليه الصلاة والسلام **عطف** على ما قبله من حيث المعنى فانه يفهم من ترتيب
 قوله تعالى قال هل علم ما علم يوسف واخيه اذا تم جاهلون على ما حكاه الله تعالى عنهم من قولهم يا ايها العزيز منا
 واهلنا الضران يوسف عليه الصلاة والسلام لما رأى اخوته تضرعوا اليه ووصفوا ما هم عليه من شدة الرجا وقلة
 الحيلة ادر كتم الرقة وضمف صبره فا قدم على ان يعرفهم ويصرح لهم بانه يوسف عليه الصلاة والسلام الا انه ارحق الله
 تبارك وتعالى على حق نفسه فقال مستخفا عن وجهه ففتح ما علموه يوسف عليه الصلاة والسلام واخيه وما صنعوه
 بما شفقت عليهم وتخصيما في امر الدين حيث جعلهم به على الاعتراف بالذنب والاستغفار والتوبة منه ولم يرد بذلك
 المعاتبه والتوبيخ هو التخيرو الاستقصاء في اللوم عليهم فطفت على هذا المفهوم قوله وقيل اعطوه كتاب يعقوب
 عليه الصلاة والسلام وكتب فيه من يعقوب امر آيل الله تعالى بن اصى ذبيح الله تعالى بن ابراهيم خليل
 الله تعالى عليهم الصلاة والسلام الى عزيز مصر ما بعد ما اتاهل بيت موكل بالبلاد اما جدى فشدت بدهاء ورجلاه
 ورعى في النار ليحرق فجهاد الله تعالى وجعلت النار عليه بردا وسلاما واما بنى فرضع السكين على قناه ليقول فنداه
 الله تعالى واما اتا فكان لى ابن وكان احب اولادى الى فذهب مع اخوته الى البرية ثم اتوا بنى فقبضه مطلقا بالدم
 وقالوا قد اكله الذئب فذهبت عياني من بكائي عليه ثم كان لى ابن وكان اخاه من امه وكنت اتسلى به فذهبوا به
 اليك ثم رجعوا وقالوا انه سرق وانك حبسته لذلك وانا اهل بيت لانسرق ولانلد سارقا فان رددته على والادعوت
 عليك دعوة تترك السابع من ولدك والسلام فلما قرأ يوسف عليه الصلاة والسلام الكتاب افشع جلداه ولان
 قلبه وصل صبره فقال لهم ذلك وفيه تصديق لقول الله تعالى و اوحينا اليه لتبينهم بامرهم هذا وهم لا يشعرون
قوله اي هل علم قصة قبتم عنه **قدر** الصبح المضاف الى الموصول بناء على انه لا شك انهم كانوا طالين بخس
 ما فعلوا بيوسف عليه الصلاة والسلام واخيه فلا فائدة في طلب التصديق والاقراز بمحصل علمهم به مع انه اثبت جهالهم
 بذلك بقوله اذا تم جاهلون والجهل لا يثبت مع العلم فلما قدر متعلق العلم والجهل كان المعنى هل استقر ذلك الجهل
 الحاصل زمان صدور ذلك الفعل حكم التعلق بقبحه او حصل لكم العلم بقبحه الموجب للرجوع عنه وتلافيه
 بالتوبة فان العاقل اذا علم قبح فعله يادر الى التوبة وكان علمه بذلك يلجئه اليها و اشار الى سببية العلم اليها بقوله قبتم
قوله ولذلك **اي** ولوكون مقصودهم تحقيق كونه يوسف عليه الصلاة والسلام وتقريره اكد الكلام
 الاستغماى بان ولام الابتداء **قوله** وقرأ ابن كثير على الايجاب **اي** قرأ انك بكر الهزرة على
 لفظ الخبر وقرأ الباقون على الاستغماى ثم انهم اختلفوا قرأ نافع ابنك بفتح الالف غير ممدود وبالياء وقرأ ابو عمرو

(فلا دخلوا عليه قالوا يا ايها العزيز) بعد
 ما رجعوا الى مصر رجعة ثانية (سنا
 واهلنا الضرا) شدة الجوع (وجنا
 بضاعة مزجاة) رديئة او قليلة ترد وتدفع
 رغبة منها من ازجيت اذا دفنته ومنه
 ترجية الزمان قيل كانت دراهم زيوفا
 وقيل صوفا وسما وقيل الصنوبر والحبة
 الخضراء وقيل الالف وسويق الخ
 (طوف لنا الكيل) ظم لنا الكيل
 (وتصدق علينا) رد اخينا او بالمساعدة
 وقبول المزجاة او بالزيادة على ما سواها
 واختلف في ان حرمة الصدقة تم الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام او تخص بنبينا
 صلى الله عليه وسلم (ان الله يميز المتصدقين)
 احسن الجزاء والتصديق التفضل مطلقا
 ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في القصر
 هذه صدقة تصدق الله بها عليكم فاقبلوا
 صدقته لكنه اختص عرا بما جنى به ثواب
 من الله تعالى (قال هل علم ما علم يوسف
 واخيه) اي هل علم قصة قبتم عنه
 وصلهم باخيه افراده عن يوسف واذلاله
 حتى كان لا يستطيع ان يكلمهم الا بهز وذل
 (اذا تم جاهلون) قبتم فلذلك اقدمتم
 عليه او طابته واما قال ذلك تنصيما لهم
 وتخريضا على التوبة وشفقة عليهم لما رأى
 من هزهم وتمسكهم لاعتابته وتتربا وقبل
 اعطوه كتاب يعقوب في تخليص بنيامين
 وذكروا له ما هو فيه من الحزن على قد
 يوسف واخيه قال لهم ذلك واما جهلهم
 لان علمهم كان فعل الجهال اولانهم كانوا
 حينئذ صيانا لياشين (قالوا انك لانت
 يوسف) استغماى تقرير ولذلك حتى بان
 ودخول اللام عليه وقرأ ابن كثير على الايجاب

آيتك عند الالف وبالباء وهو رواية قالون عن نافع رحيم الله تعالى وقرأ الباقون أنك جهمزتين وكل ذلك على الاستفهام واللام في لانت لام الابتداء وانت مبتدأ ويوسف خبره والجملة خبر ان **قوله** برو آله **قوله** اي بمنظرة وشمائله خصائله والشامة تخفيف الميم الخال **قوله** ذكره تعريف نفسه **قوله** جواب عما يقال انهم سألوه عن نفسه فكان مقتضى الظاهر ان يقال بلى انا يوسف فلم اجابهم عنها ومن اخيه معا على ان اخاه كان معلوما لهم فاجاب بانه لم يذكر اخاه لتعريفه وانما ذكره لتعريف نفسه به تخفيفا لسان اخيه بانه اشد اتصالا به فانهم سألوه عن حقيقة كونه يوسف عليه الصلاة والسلام حيث اتوا بالهزمة المؤكدة للتعجب وادخلوا اللام في الخبر فاجاب بقوله عليه الصلاة والسلام انا يوسف على الحقيقة وهذا التميز المشاهد اثنى من ابى واثنى في ذكر الاخ وايراد اسم الاشارة من يد تقرير وفضل بمنزلة التمييز والبيان بانه يوسف لا محالة وفي التصريح باسمه الشريف عليه الصلاة والسلام وهدم اقتصاره بان يقول انا الذي ظنتموني قائدة اخرى وهي ان ذكر الشيء باسمه العلم يفيد تمييزه فكانه قال انا الذي ظنتموني على اعظم الوجوه حيث اظنتموني في البرؤ وقصدتم قتل ثم ان الله تعالى او صلتى الى اعظم المناصب وصيركم كآرون **قوله** لا تأنيب **قوله** اي لا تنيب ولا لوم يقال ابد تأنيبا اي عنفه ولا مئذنا اعترفوا بذنوبهم وبكونهم خاطئين آثمين في امره قال لا تعيرو ولا توبيح عليكم بعد اليوم قد انقطع عنكم توبيخى عند اعترافكم بالذنب وفي الحديث ما اذا زنت امة احدكم فليضربها الحد ولا يترها بالزنى * والتزيب ازالة التراب كان التجليد ازالة الجلد سمي التزيب تزيبا تشبيهاه بالترتيب في اشتغال كل شئ على معنى التزيق **قوله** او بانقدر للجبار **قوله** اي هو متعلق بالذي قدر متعلقا بليكم فان عليكم خبر لقوله لا ترتيب متعلق بمعنى الاستقرار واليوم ايضا متعلق بما تعلق به هذا الخبر اي لا ترتيب مستقر عليكم اليوم والمنى بلا التي لنى الجنس هو ماهية الترتيب وحقيقته ونقى الماهية يقتضى انهاء جميع افراد الماهية فلا دلالة في اللفظ على كون المنى ترتيب المتكلم فقط والمصنف انما حكم بكون المعنى لا ترتيبكم بمعونة المقام ثم انه عليه الصلاة والسلام لما زال عنهم ترتيب الدنيا وملائمتها طلب من الله تعالى ان يغفر لهم في الآخرة فان المراد بقوله يغفر الله لكم الدعاء فعل هذا يكون الوقت على قوله لا ترتيب عليكم اليوم ويبدأ بقوله تعالى يغفر الله لكم وعلى تقدير ان يكون اليوم متعلقا بقوله يغفر الله لكم يوقف على قوله تعالى لا ترتيب عليكم ويبدأ بقوله تعالى اليوم يغفر الله لكم ويكون فحوى الكلام انه نفي عنهم جميع افراد الترتيب نفي حقيقته ثم بشرهم بان الله تعالى غفر ذنوبهم في هذا اليوم من ذلك لانهم لما انكسروا وخجلوا واعترفوا بذنوبهم وتابوا قبل الله توبتهم وغفر لهم ذنوبهم فلذلك قال اليوم يغفر الله لكم وهذا معنى قول المصنف رجة الله تعالى عليه لانه عليه الصلاة والسلام صفع من جرمتهم حينئذ واعترفوا بها حينئذ وفيه اشارة ايضا الى ان اليوم فيه بمعنى الزمان مطلقا **قوله** وقيل التميمى التوارث **قوله** روى من اسرى من مائة رضى الله تعالى عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اما قوله اذهبوا بقميصي هذا فان نمود الجبار لما اتى ابراهيم عليه الصلاة والسلام في النار نزل اليه جبريل عليه الصلاة والسلام بقميص من الجنة وطفقة من الجنة فلبسه التميمى واقعدته على الطففة وقعد معه بحدته فكما ابراهيم ذلك التميمى اصحق وكاه اصحق يعقوب وكاه يعقوب يوسف عليهم الصلاة والسلام فجعله في قفصة من فضة وعلقها في عنقه فالتى في الجب والتميمى في عنقه فذلك قوله عليه الصلاة والسلام اذهبوا بقميصي هذا فالتقوة على وجه ابى يأت بصيرا الآية وقال مجاهد رحمه الله تعالى امره جبريل عليه السلام ان ارسل اليه قميصك فان فيه ريح اجنة لا يقع على مبتلى ولا سقيم الاصح وعوف وقال الحسن رجة الله تعالى عليه قدم احتمال ان يكون المراد من التميمى التميمى الذي كان عليه ولعل وجهه انه اختار فيما قبل ان يكون المراد من قوله تعالى وايضت عيناه انه كثر بكأوه بحيث صارت عيناه كأنهما ايضتا بياض العبرة ولم يرض بما قبل من ان المراد ضعف بصره او غمى فعلى هذا التقدير من ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما وقع العتاب بينه وبين اخوته وسألهم عن حال ابيه فاجابوه بان اباك قد ذهبت عيناه يكون مرادهم انه غرقت عيناه في دموعه منذ فارقته ويكون يوسف عليه الصلاة والسلام عالما بان اياه ما صار اعمى ولا ضعف بصره وان لم يصبه الاضيق القلب والمراوية على البكاء وانما اذا اخبره البشير بسلامة ابنه والتي قيصد على وجهه ينسلى قلبه ويسكن بكأوه وهو الذي اراده بقوله يأت بصيرا وهذا المعنى لا يتوقف معرفته على ورود الوحي بل العقل يحكم بذلك **قوله** انهم وابى **قوله** على تغليب مخاطبين على الغائب قال الكاظمي رحمه الله كان اهل يعقوب اكثر من سبعين انسانا وقال مسروق

قبل عرفوه برو آله وشمائله حين كلمهم به وقيل تبسم عرفوه بتناياه وقيل رفع الشاح عن رأسه فرأوا علامة بقرته تشبه الشامة البيضاء وكان لسارة ويسقرب مثلها **قوله** انا يوسف وهذا اخى **قوله** من ابى وامى ذكره تعريف نفسه بانه ونفسيا لانه وادخاله في قوله **قوله** قد من الله علينا اي بالسلامة والكرامة **قوله** انه من تقى اي تقى الله **قوله** وبصير **قوله** على البليات او على الطاعات وعن المعاصى **قوله** فان الله لا يضيع اجر المحسنين **قوله** وضع المحسنين موضع الضمير للتصريح على ان المحسن من جمع بين التقوى والصبر **قوله** قالوا ان الله لقد آزرنا الله علينا **قوله** اختار لعل على بحسن الصورة وكال البيرة **قوله** وان كخطائين **قوله** والحال ان شأنا انا كنا مذنبين **قوله** هلنا معك **قوله** لا ترتيب عليكم **قوله** لا تأنيب عليكم تعميل من التزيب وهو التضم الذي يعنى الكرش للازالة كالتجليد فاستعمله للتزيب الذي يمزق العرض ويذهب ماله الوجه **قوله** اليوم **قوله** متعلق بالترتيب او بانقدر للجبار الواقع خبرا للترتيب والمعنى لا ترتيبكم اليوم الذي هو مظنة ما نكتمكم باثر الايام او بقوله **قوله** يغفر الله لكم **قوله** صفع عن جرمتهم حينئذ واعترفوا بها حينئذ **قوله** وهما راجحان فانه يغفر الصغار والكبار ويغفر عوفى الثابت ومن كرم يوسف عليه السلام انهم عرفوه ارسلا اليه وقالوا ان الله عونا بالبر والعشى الى الطعام ونحن نصحى منك لما فرغنا سافيك فقال ان اهل مصر كانوا ينظرون الى العين الاولى ويقولون سبحان من بلغ عبده بعشرين درهما ما بلغ ولقد شرفت بك وعظمت في عيونهم حيث علموا انكم اخوة واني من حفدة ابراهيم عليه السلام **قوله** اذهبوا بقميصي هذا **قوله** التميمى الذي كان عليه وقيل التميمى التوارث الذي كان في التميمى **قوله** فالتقوة على وجه ابى يأت بصيرا **قوله** بصيرا اي ذا بصر **قوله** واثنى **قوله** انتم وابى **قوله** باهلكم اجمعين **قوله** ينائكم وذراريكم ومواليكم

دخل قوم يوسف مصر وهم ثلاثة وتسعون من بين رجل وامرأة روى ان يهودا حمل القميص وقال احزنته يحمل القميص الملطخ بالدم اليه فافرحه كما احزنته وقبل حمله وهو خاف حاسر من مصر الى كنعان وبيتهما مائة من ثمانين فرسخا **قول** اوجده الله تعالى ربح ماعيق بميصد **قول** اي لزي ولصق به فوجده بحاسة الشم على سبيل النهار الهزات لان وصول الرائحة اليه من المسافة البعيدة امر مناقض للعادة فتكون مهجرة ولكن كونها مهجرة تكون منها والا قرب انها مهجرة يعقوب عليه الصلاة والسلام حيث نسبوه في هذا الكلام الى مالا ينبغي وعظمان الامر كما ذكر فكانت مهجرة له قال اهل المعالي ان الله تعالى اوصل اليه ريح يوسف عليها الصلاة والسلام عند انتضاء مدة الخنة وبجي وقت الروح والفرج من المكان البعيد وضع من وصول خبره اليه مع قرب احدي البلدتين من الاخرى في مدة ثمانين سنة وذلك يدل على ان كل سهل في زمان الصفة فهو صعب وكل صعب فهو في زمان الاقبال سهل وذكر في القصة ايضا ان ريح الصبا استأذنت ربها في ان تأتي يعقوب عليه الصلاة والسلام قبل ان يأتيه البشير بالشمس فأذن لها فأتت بها ولذلك بستروح كل محزون بريح الصبا وتسمى المكروبون فيجدون لها روحا وقد اكثر الشعراء ذكرها وهي التي تأتي من ناحية المشرق وفيها لين اذا هبت على الابدان لعنتها وليتها وهيجت الاشراق الى الاحباب والطين الى الاوطان قال الشاعر

- اذا قلت هذا حين اسلو يحنى • نسيم الصبا من حيث ان يطلع العبير • وقال آخر
- ايا جلي نعمان بالله خليا • نسيم الصبا يخلص الى نسيمها •
- فان العبار ريح اذا ما نغست • على نفس مهوم تجلت همومها • وقال آخر
- ولقد تهب لي الصبا من اصلها • فيلذ من هبوبها ويطلب لي •
- يندى على كبدى وينقع غلتي • ويبس حر فؤادي المستحل •

قول عاد بصيرا **قول** على ان الارتداد انقلاب الشيء الى حال كان عليها فن قال انه كان قد عني بالكلية فانه يقول لما بشره البشير بحياة يوسف عليه الصلاة والسلام والى القميص على وجهه عظم فرحده وانشرح صدره وزالت احزانه فعند ذلك قوى بصره وزال ما فيه من الضعف والقصان وكان المصنف رحمه الله تعالى اشار اليه بقوله لما انتعش فيه من القوة والانتعاش الارتفاع يقال نعشه الله فانعش اي رفعه فارتفع ويقال انتعش العار اذا نهض من عزته **قول** اخره الى الصحرا **قول** قيل قام الى وقت السفر فلما فرغ رفع يديه وقال اللهم اغفر لي جزى على يوسف وقلة صبري عنه واغفر لاولادي ما فعلوا في حق وحق يوسف فاوحى الله تعالى اليه قد غفرت لك ولهم اجمعين رضوان الله تعالى عليهم اجمعين وقيل انه عليه الصلاة والسلام استغفرهم في احوال وقوله سوف استغفر لكم معناه اني اداوم على هذا الاستغفار فيما يستقبل من الزمان فقد روى انه عليه الصلاة والسلام كان يستغفرهم في كل ليلة جمعة في نصف وعشرين سنة وروى ان ابنه يعقوب عليه الصلاة والسلام قالوا يعقوب وقد ظلمهم الخوف والبكاء ما يعني هنا صفوة ان لم يعف عنا ربنا فاستقبل الشيخ القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلقه يؤمن وظنوا انها الهلكة فزال جبريل عليه الصلاة والسلام قال ان الله تعالى اجاب دعوتك وعند مواليهم بعدك على النبوة كذا في الكبير عليهم وعلى نبينا افضل الصلاة والسلام **قول** روى انه وجد المرء احل **قول** قالوا كان يوسف عليه الصلاة والسلام بعث مع البشير الى يعقوب جهازا ومائتي راحلة وسأله ان يأتيه باهته وولده اجمعين قهبا يعقوب عليه الصلاة والسلام للخروج الى مصر فتوجه مع اولاده واولادهم واهليهم الى مصر على رؤسهم فلقوا بها من مصر واخبر بثلاث يوسف عليه الصلاة والسلام تلقاه ومدد ثلاثمائة الف فارس على كل واحد منهم جنة من فضة وراية من ذهب الا فراس مراكبه والفرسان عظامه فترينت الصحرا آبهم واصلغوا صفوا وسعد يعقوب تلا ومع اولاده وحفدته ولما رأى الصحرا مملوءة من الفرسان مزينة بالالوان نذر اليها متجها فقال له جبريل عليها الصلاة والسلام انظر الى الهوة فان الملائكة قد حفروا دسروا بحالككم كما كانوا يا كين محزونين مدة لاجل انتم نذر يعقوب الى الفرسان فقال ايهم وادى يوسف فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام يا يوسف ان ابلك يعقوب

(ولما فصلت العير) من مصر وخرجت من هرايلا (قال ابوهم) لمن حضره (اي لا يجد ريح يوسف) اوجده الله ربح ماعيق بميصد من ريح حبن اقبل به اليه يهودا من ثمانين فرسخا (لولا ان تغننون) تنسوق الى الفند وهو نقصان عقل يحدث من هرم ولذلك لا يقال يجوز مفدة لان نقصان عقلها ذاتي وجواب لولا محذوف تقديره لصفتي اولقات انه قريب (قالوا) اي الحاضرون (تالله انك لاني ضلالت القديم) اي لقي ذهابك عن الصواب قدما بالافراط في محبة يوسف واكثر ذكره والتوقع للقاء (فلما ان جاء البشير) يهودا روى انه قال كما احزنته يحمل قيسه الملطخ بالدم اليه فافرحه بحمل هذا اليه (القاه على وجهه) طرح البشير القميص على وجهه يعقوب عليه السلام او يعقوب نفسه (فارتبصيرا) عاد بصيرا لما انتعش فيه من القوة (قال الم اقل لكم اني اهل من الله مالا تعلمون) من حياة يوسف عليه السلام وازال الفرج وقيل اني اعمل كلام مبنيا والقول لا يأسوا من روح الله او اني لاجد ريح يوسف (قالوا يا ابانا استغفرنا ذنوبنا اننا كنا خاطئين) ومن حق المعترف بذنبه ان يعصم عنه ويسأل الله المغفرة (قال سوف استغفر لكم ربى انه هو الغفور الرحيم) اخره الى الصحرا او الى صلاة الليل او الى ليلة الجمعة تخيرا لوقت الاجابة او الى ان يستحل لهم من يوسف او يعلم انه صفا عنهم فان عضو المخلوم شرط المغفرة ويؤيده ما روى انه استقبل القبلة قائما يدعو وقام يوسف خلفه يؤمن وقاموا خلفها اذلة خاشعين حتى نزل جبريل فقال ان الله قد اجاب دعوتك في ولدك وعقدوا اليهم بعدك على النبوة وهو ان مسح فدايل على نبوتهم وان ما صدر عنهم كان قبل استنبأهم (فلما دخلوا على يوسف) روى انه وجد اليه واهل واهل والابن يهز اليه عن معه واستقبله يوسف والثلاث باهل مصر وكان اولاده الذين دخلوا معه مصر اثنين وسبعين رجلا وامرأة وكانوا حين خرجوا مع موسى عليه الصلاة والسلام ستمائة الف وخمسمائة وبنسعد وسبعين رجلا سوى الذرية والهرمي

قد نزلت فارتل له فزل عن فرسه وجعل كل واحد منها يمشي الى الآخر حتى انثبا فاصتغا وبكيا سرورا وماج
 الفرسان بعضهم في بعض وصهلت الخيول وسجعت الملائكة وضرب بالطبول والبوقات فصار كأنه يوم القيامة
 قبل فادنا كل واحد منها قصد يوسف عليه الصلاة والسلام ان يبدأ بالسلام فنع من ذلك وسكان يعقوب
 عليه الصلاة والسلام افضل واحق بذلك منه فابتدأ يعقوب بالسلام فقال السلام عليك يا مذهب الاحزان
قوله ضم اليه اياه وخاتمه **قوله** فان اكثر المصيرين فسر ابيه بصباياه على ما روى ان امه راحيل كانت قد ماتت
 في نفاس بنيامين ولما ماتت امه تزوج اياه خاتمه ليا فحماها الله تعالى باحد الابوين لان الزاوية تدعى اما لقيامها
 مقام الام اولان الخالة ام كما ان الم اب ومنه قول ابناء يعقوب لابيهم حين كان قوله لهم ماتعدون من بطني
 قالوا فمعد الهك والله آياتك ابراهيم واسماعيل واسحق قالهم عتوا اسماعيل من آياه يعقوب وهو عمه
قوله او الدخول الاول كان في موضع خارج البلد حين استقبالهم **قوله** جواب عما يقال ما معنى دخولهم عليه
 قبل دخولهم مصر وليس له حال استقباله اياهم منزل حتى يدخلوا عليه في ذلك البيت والخيمة والمعنى ضم اليه اياه
 واعتناقهم قال لهم قبل ان يدخلوا مصر ادخلوا مصر ان شاء الله آمين ثم حذف لدلالة الكلام عليه ثم اعترض
 بالجملة الشرطية بين الحال وتمامها ولم يجعل المشيئة متعلقة بفس الدخول اذ ليس المقصود نديهم الى مجرد
 الدخول بل المقصود بيان اتصافهم بالامن في دخولهم كانه قيل اسلموا وامنوا في دخولكم ان شاء الله وانما وعد
 لهم الامن في دخولهم مصر لانه كان بلدا فيه كفار وملكهم الذي اقام يوسف مقام نفسه كان كافرا ايضا
 والمسلمون لا يأمنون من غائبة الكفار مادة فوعده عليه الصلاة والسلام لهم الامن متعلق بالمشيئة رجاء لذلك
 من فضل الله تعالى والعرش في اللغة السرير الرفع قال الله تعالى ولها عرش عظيم والمراد بالعرش هنا السرير
 الذي كان يجلس عليه يوسف عليه الصلاة والسلام وقوله ورفع اياه على العرش معناه ان يوسف عليه الصلاة
 والسلام اجلس اياه معه على سرير الملك قبل القوم وان اشتركوا في دخول دار يوسف عليه السلام لكنهم تباخروا
 في الابواب فانفرد الابوان بالجلوس معه على سرير الملك لبعدهما من الخناء كذلك غذا اذا وصلوا الى الفجران
 يشتركون فيه وفي دخول الجنة ولكنهم يباينون في بساط القربة فيخص به اهل الصفاء دون من اتصف اليوم
 بالالتواء وما ورد ان يقال كيف جاز السجود لغير الله تعالى على وجه التعظيم وعلى تقدير جوازه كان يعقوب احق
 بذلك من يوسف عليه الصلاة والسلام لان يوسف وان كان نبيا الا ان يعقوب كان اعلى حاله منه من حيث التقدم
 في النبوة والحرمة الابوة ومن حيث الاجتهاد في تكثير الطاعات ومن حيث انه كان شيخا كبيرا والشاب يجب
 عليه تعظيم الشيخ فاوجه قوله تعالى وخرتوا له سجدا اجاب عند المصنف رجاء الله بقوله تحية وتكرمة له بناء على
 انهم لم يكونوا انبوا عن العبود لغير الله تعالى في شريعتهم وكان تحية الناس يومئذ بعضهم لبعض بالسجود ولم يزل
 تحية الناس ذلك الى ان جاء الله تعالى بالاسلام فذهب بالسجود وجاء بالمصافحة واكثر المصيرين على ان المراد
 بالخرور سجدا وضع الوجه على الارض بناء على انه هو المتعارف المتفاهم وقيل المراد به الانحناء والتواضع فان
 التواضع قد يسمى سجودا كما في قوله **قوله** ترى الاكم فيها سجدا للعواقر **قوله** فينبئ لهذا السائل ان يقول
 ان خرور هنا بمعنى المرور كما في قوله تعالى لم يخرورا عليها صحا وعميانا اي لم يخرورا **قوله** وقيل معناه خروا لاجله
 سجدا لله وهو قول ابن عباس رضي الله تعالى عنهما في رواية عطاء بن ابي رباح عن النبي صلى الله عليه وآله وسلم ان
 يعقوب اياه شكرا لله فذلك السجود مجمود شكر والسجود له هو الله تعالى لان ذلك السجود انما كان لاجله تعالى
 بمقابلة نعمته وجدان يوسف وقيل المراد معناه خروا اليه سجدا لله شكرا لنعمته وجدانه على ان يجعلوا يوسف
 سكاقلبة ويسجدوا لله تعالى وذلك كما يقال صليت للكعبة والى الكعبة قال حسان بن ثابت رضي الله
 تعالى عنه

- ما كنت اعرف ان الامر منصرف • عن هاشم ثم منها عن ابن حسن •
- اليس اول من صلى لقبلكم • واعرف الناس بالقرآن والسنن •

وقوله يدل على انه يجوز ان يقال صلى لقبلة فكذا يجوز ان يقال سجدة لقبلة قوله خروا له اي جلوه كالقبلة ثم
 مجدوا لله شكرا لنعمته وجدانه وقوله والرفع مؤخر عن الخروا جواب عما يقال لو كان المراد بالسجود سجود
 العبة والتكريم لكان ينبغي ان يسجدوا له قبل الصعود على السرير في اول الملائكة لان ذلك هو وقت التحية

(آوى اليه اياه) ضم اليه اياه وخاتمه
 واعتنقها نزلها منزلة الام تنزير الم منزلة
 الاب في قوله والله آياتك ابراهيم واسماعيل
 واصحق اولان يعقوب عليه السلام تزوجها
 بعد امه والزاوية تدعى اما (وقال ادخلوا
 مصر ان شاء الله آمين) من التخط واصناف
 المكارة والمشية متعلقة بالدخول المكيف
 بالامن والدخول الاول كان في موضع خارج
 البلد حين استقبالهم (ورفع اياه على العرش
 وخرتوا له سجدا) تحية وتكرمة له فان
 السجود كان عندهم يجرى مجراها وقيل
 معناه خروا لاجله سجدا لله شكرا وقيل
 الضمير لله تعالى والواو لا يوزن واخوته
 والرفع مؤخر عن الخروا وان قدم لفظا
 للاهتمام بتعظيمه لهما (وقال يا بيت هذا تأويل
 رؤياي من قبل) التي رأيتها ايام الصبي
 (قد جعلها ربي حقا) صدقا (وقد احسن
 اذا خرجني من السجن) ولم يذكر الجب
 لئلا يكون نذرا عليهم (وجاء بكم من البدو)
 من البادية لانهم كانوا اصحاب الغرائض واهل
 البدو (من بعد ان نزع الشيطان بيني
 وبين اخوتي) افسد بيننا وحرش من نزع
 الرأف اذا تخطها او جملها على الجري
 (ان ربي لطيف لما يشاء) لطيف التدبير له
 اذ ما من صعب الاوتغذ فيدمشيتته ويسهل
 دولها (انه هو العالم) بوجود المصالح
 والتدابير (الحكيم) الذي يفعل كل شئ
 في وقت وعلى وجه يقتضى الحكمة روى
 ان يوسف طاف بابه عليه السلام في خراجه
 فلما دخله خزنة القراطيس قال يا بني ما اغفلت
 عندك هذه القراطيس وما كتبت الى علي
 ثمان مراحل قال امرني جبريل عليه السلام
 قال او ما سألته قال انت تسيطر على الله فضأله
 قال جبريل الله امرني بذلك لتقوتك
 واخاف ان ياكله الذئب قال فهلا خفتني
 (رب قد آتيتني من الملك)

بعض الملك وهو ملك مصر (وعلمتني من تأويل الاحاديث) الكتب او الرؤيا ومن ايضا لبعض لانه لم يؤت كل التأويل (فاطر السموات والارض) مبدعها واتصافه على انه صفة المنادي او منادي برأسه (انت ولي) ناصري او شولي اسرى (في الدنيا والاخرة) او الذي يولاني بالنعمة فيما (توفني مسيلا) اقبضني (والخفي بالصالحين) من آباء او اعمامه الصالحين في الرتبة والكرامة روى ان يعقوب عليه السلام اقام معه اربعا وعشرين سنة ثم توفي واوصى ان يدفن بالشام الى جنب ابيه فذهب به ودفنه ثمة وعاد وعاش بعده ثلاثا وعشرين سنة ثم توفيت نفسه الى ﴿ ١٠٢ ﴾ الملك المتخلف فمضى الموت فتوفاه الله مليا طاهرا

وهو خلاف ما يفهم من قوله تعالى ورفع ابويه على العرش وخبر والله سجدا فانه يشعر بانهم صنعوا ذلك السرير ثم سجدوا له روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ان يوسف عليه الصلاة والسلام لما رأى سجود ابويه واخوته له هاله ذلك واقشعر جلده منه وقال يعقوب يا ابت هذا تأويل رؤياي من قبل وهذا يدل على ان يوسف عليه الصلاة والسلام لم يكن راضيا بذلك في قلبه الا انه لما علم ان الله تعالى امر بذلك لحكمة لا يعرفها الا الله تعالى كما امر الملائكة بالسجود لادم لحكمة لا يعرفها الا هو سكنت وقال ذلك كانه يقول يا ابت لا يلقى بمثلك على حالتك في النبوة والدين والابوة والشجوخة والعلم ان تجسد لولدك الا ان هذا امر امرت به وتكليف كلفت به فان رؤيا الانبياء حق كما ان رؤيا ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذبح ولده صارت سببا لوجوب الذبح عليه في البقعة فكذلك صارت هذه الرؤيا التي رآها يوسف عليه الصلاة والسلام وحكاها ليعقوب سببا لوجوب ذلك السجود وقوله ان ربي لطيف لما يشاء تعلقيل لقوله وقد احسن بي اذ اخرجني من السجن الخ فان خلاصه من كل واحد مما صابه من الضن وحصول الاجتماع بينه وبين ابويه واخوته مع الالف والمحبة وطيب العيش وفرح البال وان كان في غاية البعد عن الحصول الا ان لطيف التدبير اذا اراد حصول شيء سهل اسبابه فحصل وان كان في غاية البعد عن الحصول ﴿ قوله فمضى الموت ﴾ اختلفوا في ان قوله توفني مسلما هل هو طلب الموت مندوا لاقتال فتادة رضى الله عنه سأل ربه المصوق به ولم يمن نبي الموت قبله قط وكثير من المفسرين على هذا القول وقال ابن عباس رضى الله عنهما في رواية عطية يريد اذا توفيتني فتوفني على الاسلام فهذا غلب لان جعل الله تعالى وفاته على الاسلام وليس فيه ما يدل على انه طلب الوفاة ووجه اتصال قوله تعالى وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين بما قبله ان كفار قريش وبجاعة من اليهود سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة يوسف عليه الصلاة والسلام على سبيل التعت فشرحها شرحا شافيا على اعتقاد انه عليه الصلاة والسلام اذا ذكرها فرجا آتوا فلما اصرروا على كفرهم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم لذلك فعزاء الله تعالى بقوله وما اكثر الناس ولو حرصت بمؤمنين اى ولو حرصت على ان تهديهم لانك لا تهدي من احببت ولكن الله يهدي من يشاء ثم بين ان اصرارهم على الكفر بعدما شاهدوا منك هذه العجزة الباهرة ليس بحجيب لانه انما نشأ من عدم تأملهم في الدلائل الدالة على نبوتك كما هو دأبهم ومادتهم فان العالم ملو بالادلة الدالة على وجود الصانع وكان علمه وقدرته وحكمته وهم يمترون عليها ويشاهدونها ولا يفكرون فيها ولا يعتبرون ﴿ قوله ليكونوا شرعا ﴾ اى سر آية الجوهرى الناس في هذا شرع اى سر آية يحرك ويكن ويسنوي فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ﴿ قوله وقرئ والارض ﴾ الجمهور على جمر الارض صقفا على السموات والضمير في عليا الآية فيكون يمترون صفة للآية او حال منها تخصيصها بالوصف بالجازر وضمير عليا للارض ويمترون حال منها وقرئ والارض بالرفع على الابتدأ وخبره بالجملة بعد وقرئ بالنصب ايضا على انه من باب الاشتغال والفعل المندوف مندبر بما وافقه معنى اى يطأون الارض او يسلكون الارض يمترون عليها والضمير في هاتين القراءتين يعود على الارض فقط ولما سمع المشركون قوله تعالى وكأين من آية الآية قالوا انا نؤمن بالله الذى خلق هذه الاشياء فانزل الله تعالى وما يؤمن اكثرهم بالله اى في اقراره بان الله تعالى خلقه وخلق السموات والارض الا وهو مشرك حيث ثبت له شريكا في العبودية سبحانه وتعالى لا شريك له وتقول العرب في نبيتهم لا شريك لك لا شريك لك الا شريك هو لك تملكه وما ملك وتقول اهل مكة الله ربنا وحده لا شريك له والملائكة بناته فلم يوجد بل اشركوا وتقول عبدة الاصنام الله ربنا وحده والاصنام شركاؤه في استحقاق العبادة وقالت اليهود ربنا الله وحده وعزير ابن الله وقالت النصارى ربنا الله وحده والمسيح ابن الله وليس المراد بقوله وما يؤمن اكثرهم حقيقة الايمان ولكن المعنى ان اكثرهم مع اظهارهم الايمان بالسنتهم مشركون ثم انه تعالى خوفهم بقوله افانموا يعنى المشركين ﴿ قوله يعنى الدعوة الى التوحيد الخ ﴾ يعنى جعل هذه اشارة الى المعنى الحاضر في الذهن وهو الدعوة الى التوحيد والاعداد للمعاد واخبر عن ذلك المعنى بانه سبيل وجعل قوله ادعوا الى الله الى قوله وما آمن المشركين جملة مستأنفة لبيان السبيل والظاهر ان الدعوة الى قوله وما آمن المشركين فانه صلى الله عليه وسلم كان يدعو بفضله ايضا واخذ الدعوة الى الاعداد من قوله ادعوا الى الله فان المراد منه الدعوة الى طاعة الله ونوايه الموعود يوم البعث والحساب وكون الجملة بصيرة عبارة عن كونها واضحة مرشدة الى المطلوب فان الدليل اذا كان بصيرا يمكن من الارشاد والهداية بخلاف ما اذا كان

فخصاص اهل مصر في مدفنه حتى هموا بالقتال فرأوا ان يحملوه في صندوق من مرمر ويدفونه في النيل بحيث يمر عليه المدمم يصل الى مصر ليكونوا شرما فيه ثم نقله موسى عليه السلام الى مدفن آباءه وكان عمره مائة وعشرين سنة وقد ولد له من راعيل افرائيم ويشاو وهو جد يوشع بن نون ورحمة امرأة ايوب عليه السلام (ذلك) اشارة الى ما ذكر من نبأ يوسف عليه السلام والخطاب لرسول صلى الله عليه وسلم وهو مبتدأ (من آباء الغيب نوحيه اليك) خبر ان له (وما كنت لديهم اذ اجعوا امرهم وهم يمكرون) كالدليل عليهما والمعنى ان هذا النبأ غيب لم تعرفه الا بالوحي لانك لم تحضر اخوة يوسف حين عزموا على ما هووا به من ان يعملوه في قياة الجب وهم يمكرون به وبأبيه ليرسله معهم ومن المعلوم الذى لا يخفى على مكذيك انك ما نصيت احدا سمع ذلك فتمتعه منه وانما حذف هذا الشق استغناء بذكره في غير هذه القصة كقوله ما كنت تعلمها انت ولا قومك من قبل هذا (وما اكثر الناس ولو حرصت) على ايمانهم وبالغت في اظهار الآيات عليهم (مؤمنين) لعنادهم ونصيهم على الكفر (وما آمنهم عليه) على الآباء او القرءان (من اجر) من جعل كما يفعله جملة الاخبار (ان هو الاذكر) صفة من الله تعالى (المؤمنين) عامة (وكأين من آية) وكمن آية والمعنى وكأى عدد شئت من الدلائل الدالة على وجود الصانع وحكمته وكان قدرته وتوحيده (في السموات والارض يمترون عليها) على الآيات ويشاهدونها (وهم عنها معرضون) لا يفكرون فيها ولا يعتبرون بها وقرئ والارض بالرفع على انه مبتدأ خبره يمترون فيكون لها الضمير في عليها وبالنصب على ويطأون الارض وقرئ والارض يمشون عليها اى يترددون فيها فيرون آثار الامم المهالكة (وما يؤمن اكثرهم بالله) في اقرارهم بوجوده وخالقته (الاوهم مشركون) بعبادة غيره او بالتخاذ

الاجبار اربابا ونسبة النبي اليه او القول بالنور والظلمة او النظر الى الاسباب ونحو ذلك وقيل الآية في مشركى مكة وقيل في المناهين وقيل (اعنى) في اهل الكتاب (افانموا ان تأتيهم ناشية من عذاب الله) عقوبة تمسهم وتشملهم (او تأتيهم الساعة بغتة) بغتة من غير سابقية علامة (وهم لا يشعرون) بانها

او مبتدأ خبره على بصيرة (ومن اتبعني) عطف عليه (وسبحان الله وما انا من المشركين) وانزعه نزيها من الشركاء (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا) رد لقوله لم لو شاء ربنا لانزل ملائكة وقيل معناه اني استبأ النساء (يوحى اليهم) كما يوحى اليك ويميزون بذلك عن غيرهم وقرأ حفص نوحى في كل القرآن وواقفه حزة والكسائي في سورة الانبياء (من اهل القرى) لان اهلها اعلم واحلم من اهل البدو (افلم يسبوا في الارض فينتظروا كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) من المكذبين بالرسول والآيات فيصدروا تكذيبك او من المشوفين ﴿١٠٣﴾ بالدنيا المتهاكئين عليها فيقلعوا عن حبلها (ولدار الآخرة) ودار الخلال او الساعة او الحياة الآخرة (خير الذين اتقوا) الشرك والمعاصي (افلا يعقلون) يستعملون عقولهم ليعرفوا انها خير وقرأ النافع وابن عامر وعاصم ويعقوب بالتاء جلا على قوله قل هذه سبيلي ابي قل لهم افلا تعقلون (حتى اذا استيأس الرسل) غاية محذوف دل عليه الكلام اى لا يفرحهم بما دى ايديهم فان من قبلهم اعملوا حتى ايس الرسل من انصر عليهم في الدنيا او من ايمانهم لانهمما هم في الكفر متزهدين متمادين فيه من غير وازع (وظنوا انهم قد كذبوا) اى كذبهم انفسهم حين حدثتهم بانهم ينصرون او كذبهم القوم بوعده الايمان وقيل الضمير للرسل اليهم اى وظن الرسل اليهم ان الرسل قد كذبوهم بالعدو والوعيد وقيل الاول للرسل اليهم والثاني للرسل اى وظنوا ان الرسل قد كذبوا واخلفوا فيما وعدتهم من النصر وخلط الامر عليهم وماروى عن ابن عباس ان الرسل ظنوا انهم اخلفوا ما وعدهم الله من النصر ان صح فقدر اذ بالظن ما يخلص في القلب على طريق الوسوسة هذا او ان المراد به المبالغة في التراخي والامهال على سبيل التمثيل وقرأ غير الكوفيين بالتشديد اى وظن الرسل ان القوم قد كذبوهم فيما وعدوهم وقرئ كذبوا بالتخفيف وبناء الفاعل اى وظنوا انهم قد كذبوا فيما حدثوا به عند قومهم لما راخى عنهم ولم يروا له اثر (جاءهم نصرنا فنقص من نشاء) النبي والمؤمنين وانما لم يعينهم للدلالة على انهم الذين يتأهلون ان نشاء نجحتهم لا يشاركهم فيه غيرهم وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب على لفتا الماضى المبني للمفعول وقرئ قضا (ولا يرت باسنا عن القوم الجرمين) اذا نزل بهم وفيه بيان المشيئين (لقد كان في قصصهم) في قصص الانبياء وامهم اوفى قصة يوسف واخوته (عبرة لاولى الالباب) لذوى العقول البراة من شوائب الالف والركون الى الخس (ما كان حديثا يفترى) ما كان القرآن حديثا يفترى (ولكن تصديق الذي بين يديه) من الكتب الالهية (وتفصيل كل شئ) يحتاج اليه في الدين اذ ما من امر ديني الا وله

اعنى وذكر في قوله انا ومن اتبعني احتمالين الاول ان يكون ومن اتبعني عطفا على المسترق اذ هو فلذلك اتى بالضمير المنفصل في قوله انا فالعنى والله سبحانه وتعالى اعلم ادعو الى طاعة الله ونوابه انا كاشا على بصيرة على ان قوله تعالى على بصيرة حال من الضمير المسترق اذ هو ويدعو اليها من اتبعني كذلك اى كاشا على بصيرة والاحتمال الثاني ان يكون انا مبتدأ مؤخر ا على بصيرة خيرا مقدما ويكون من اتبعني عطفا على انا ويكون المعنى انا ومن اتبعني على حجة وبرهان فوقف على قوله تعالى ادعو الى الله وبه يتضح ان تكون الجملة مع ما عطفت هي عليه ان سبحان اسم بمعنى التسبيح منصوب بفعل مضمر اى اسبح الله تسبيحا من الشركاء وان قوله وما انا من المشركين حال من اسبح المضمر وان جلة سبحان الله عطف على قوله ادعو الى الله وبه يتضح ان تكون الجملة مع ما عطفت هي عليه استئنافا لبيان السبيل ﴿قوله رد لقولهم لو شاء ربنا لانزل ملائكة﴾ قالوا ذلك لجهلهم وانكارا لنبوته صلى الله عليه وسلم فرد الله تعالى عليهم بقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا اى كيف ينصبون من ارسلنا اياك والحال ان من قبلت من الرسل كانوا على مثل حالك والآية تدل على انه تعالى ما بعث رسولا الى الخلق من الذنوان ولا من الجن ولا من اهل البادية لانه يطلب عليهم التقوية والنجاة واهل الامصار والقرى اعلم واحلم فلذلك قيل من بدا جفا ﴿قوله وقرأ حفص نوحى﴾ بالنون مبني الفاعل وقرأ الجمهور يوحى بالياء من تحت مبني للمفعول وقوله من المكذبين بالرسول اى فتكون الآية تذكيرا لقوله افانموا ان تأييم ناشية ﴿قوله او من المشوفين﴾ اى من المحيرين القلوب بحب الدنيا فيكون القصد من الآية النص على ازالة ما هو السبب في اعراضهم عن الآيات والنهيات والنهيات في الشهوات ﴿قوله غاية محذوف﴾ يعنى ان كلمة حتى تدل على الانتهاء وكون ما قبلها نسيا بما بعدها وليس في الكلام شئ تكون حتى غايته واختلفت عبارات المفسرين في تقدير شئ يكون نسيا بما بعد حتى فتدبره المصنف رحمة الله تعالى عليه بقوله امهل من قبلهم من المكذبين حتى ايس الرسل وقدره بعضهم بقوله وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم فدعوا قومهم فكذبوهم وطال دعاؤهم قومهم وتكذيب قومهم اياهم حتى اذا استيأس وكل واحد مما ذكره فيهم من سياق الكلام الا ان ما ذكره المصنف رحمة الله اخصر واقرب والمعنى ان نصر الرسل على قومهم تأخر عنهم حتى وقع ما وقع من الياس والظنون ثم نصروا فاهلك المكذب واتبعى المستحق ﴿قوله اى كذبهم انفسهم او كذبهم القوم﴾ بتخفيف الذال وبناء الفعل للمفعول وهى قرآنة الكوفيين ومعناه اتى اليهم خبر كاذب وضمير ظنوا للرسل اى ظن الرسل ان انفسهم وان قومهم اقت اليهم قولا كاذبا وقرأ الباقون من السبعة بالتشديد على معنى قد قيل لهم كذبتم ﴿قوله وقيل الضمير للرسل اليهم﴾ اى الضمائر الثلاثة في قوله وظنوا انهم قد كذبوا ﴿قوله والثاني للرسل﴾ ولو قال وما بعده الرسل لكان اظهر الا انه اكتفى بذكر الثاني لان كونه للرسل يستلزم كون الثالث لهم ايضا ﴿قوله وانما لم يعينهم﴾ اى لم يعين عنهم في مقام التعيين بما يخصهم من العنوان للدلالة على ان عنوان من نشاء نجحتهم يخصهم بناء على ان الذين يتأهلون لان يتعلق بهم مشيئة الاجراء انما هم هؤلاء دون غيرهم ﴿قوله وقرأ ابن عامر وعاصم ويعقوب﴾ انصى بنون واحدة وتشديد الجيم وقبح الياء ومن نشاء قائم مقام الفاعل وباقي السبعة فنصى بنونين الاولى مضمومة والثانية ساكنة وتخفيف الجيم واسكان الياء على لفظ المضارع من اتبعني وقرئ فنقصم بتشديد الجيم من نجاة وكلاهما على حكاية الحال الماضية لان القصة قد وقعت فيما مضى وقرئ نجما على لفظ الماضى من الثلاثى تمت سورة يوسف عليه الصلاة والسلام والحمد لله حق جده على جميع آلائه والصلاة والسلام على رسوله خاتم انبيائه وعلى آله وصحبه ما دعى الحق باسمائه وتقرب الى الله بتلاوة الآيات واستغفر الله لى ولجميع اهل الاسلام من قرآني واحبابي وجميع المؤمنين والمؤمنات

﴿سورة الرعد قيل مدينة بالاجماع سوى قوله ولوان قرآنا سيرت به الجبال وقيل مكة سوى قوله تعالى﴾
 ﴿ولا يزال الذين كفروا ناصيهم بما صنعوا قارعة وقوله تعالى ويشول الذين كفروا لست مرسل﴾
 ﴿بسم الله الرحمن الرحيم﴾

﴿قوله المر قيل سناء انا لله اعلم وأرى﴾ على ان تكون هذه الحروف التي جعلت فاتحة هذه السورة الكريمة مختصرة من كلمات تركبت هي منها كما اختصر الشاعر قوله قاف من وقعت حيث قال «قلت لها قني فقالت قاف»
 والظاهر ان المر كلام مستقل والتقدير هذه المر اى سورة مسماة بالمر ثم اشار الى آياتها وحكم عليها بانها آيات الكتاب

سنة من القرآن بوسط او بغير وسط (وهدى) من الضلال (ورحمة) ينال بها خير الدارين (لقوم يؤمنون) بصدقه ووعده عن النبي صلى الله عليه وسلم علما ارفقاكم واقرابكم سورة يوسف فانه اعلم بتلاوها وعلما اهلها وما ملكت يمينه هو ان الله عليه سكرات الموت واعطاء الله القوة على ان لا يحسد مسلما ﴿سورة الرعد مدينة وقيل مكة الاقوله ويشول الذين كفروا الآيتوهى خمس واربعون آية﴾ (بسم الرحمن الرحيم) (المر) قيل معناه انا لله اعلم وأرى (تلك آيات الكتاب)

الكاملة بمعنى آيات السورة الكاملة وصفة الكمال مستفادة من إضافة الآيات إلى الكتاب المعرّف بلام الجنس فان خبر المتدأ اذا كان مقرونا بلام الجنس او مضافا الى المعرف بها يفيد انحصار الجنس في ذلك المتدأ وانه نفس ذلك الجنس لانوع من انواعه فان حصر جنس آيات السورة ليس الا هي وان ماسواها من الآيات ليس من افراد جنس آيات السورة **قوله** عطف العام على الخاص **قوله** على ان يراد بالكتاب السورة فان ما نزل اليه صلى الله عليه وسلم من ربه اعم من السورة **قوله** او احدى الصفتين على الاخرى **قوله** على ان يراد به القرآن فان الكتاب بمعنى القرآن المنظوم الذي من شأنه ان يكتب صفة مغايرة لصفة المنزل من الرب تعالى فيكون من قبيل قول من مدح قومه بعدم الفرار من العدو

- لا يبعدن قومي الذين هم • سم العساة وآفة الجزر •
- النازلين بكل معرك • والطيين معاقه الازر •

فانه عطف الطيين على النازلين وهما صفتان لقوم معينين وقول الآخر

- الى الملك القرم وابن الهمام • وليت الكشيبة في المزدحم •

قوله والجملة كالجملة على الجملة الاولى **قوله** لانه اذا انحصر جنس الحلق فيما نزل اليه صلى الله عليه وسلم حصر الكمال من حيث بلوغه في مائة النظم والاشتمال على مهمات الخلائق في باب الاعتقاد واعمال الدنيا والآخرة الى حيث صار سائر الكتب الالهية بالنسبة اليه كانه ليس بحق كان ذلك كالجملة للدالة على ان آيات هذه السورة هي التي استحضت بان تسمى آيات السورة الا ان مضمون الجملة الاولى متصل من حيث انها تفيد تفصيل آيات سورة معينة ومضمون الثانية يفيد تفصيل جملة ما نزل اليه صلى الله عليه وسلم فيكون بمثابة كبرى الشكل الاول **قوله** ونعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل **قوله** اي وعميره عن غير المنزل بكونه حقا دون غير المنزل ومن العلوم ان انحصار الحلق في الحكم المنزل من عند الله تعالى يستلزم ان لا تكون الاحكام الثابتة بالقياس والاجماع حقا فيلزم ان تكون باطلة لقوله تعالى فاذا بعد الحلق الا الضلال فيلزم ان لا يكون القياس ونحوه من الادلة الشرعية الدالة على الحلق والصواب الا ان المنزل من عند الله تعالى اعم من الحكم المنزل صريحا كلاحكام الثابتة بصريح نص القرآن العظيم ومن الحكم المنزل ضمنا كالذي ثبت بالسنة والاجماع والقياس فان الحكم الثابت بواحد منها وان لم يثبت بنص القرآن العظيم صريحا لكنه ثبت ضمنا من حيث كونه اصلا يستند اليه كل واحد من الادلة الثلاثة المذكورة وينطق بحسن اتباع كل واحد منها ويقرر رجتها قال الامام ومن الناس من تمسك بقوله تعالى والذي انزل اليك من ربك الحلق في نبي القياس فقال الحكم المستنبط بالقياس غير نازل من عند الله تعالى وقد قال ومن لم يحكم بما انزل الله فالتكفير مع انهم لا يكفرون بالاجماع ثبت ان الحكم الثابت بالقياس غير نازل من عند الله تعالى واذا كان كذلك وجب ان لا يكون حقا لان قوله تعالى والذي انزل اليك من ربك الحلق يقتضي انحصار الحلق في المنزل من عند الله تعالى وانه لاحق الا ما نزل الله تعالى فكل ما لم ينزله وجب ان لا يكون حقا واذا لم يكن حقا وجب ان يكون باطلا لقوله تعالى فاذا بعد الحلق الا الضلال ثم قال وثبتوا القياس يحيون عنه بان الحكم الثابت بالقياس نازل من عند الله تعالى ايضا لانه لا افر العمل بالقياس كان الحكم الذي يدل عليه القياس نازلا من عند الله تعالى انتهى ثم انه تعالى لما ذكر ان المنزل على رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الحلق بين ان اكثر الناس لا يؤمنون به وبكونه حقا منزلا من عند الله تعالى على سبيل الجزم والتهديد ثم ذكر عقبيه ما يدل على صحة التوحيد والمعاد وهو قوله تعالى الذي رفع السموات بغير عمدترونها اي انشأها مرفوعة لانه كانت موضوعة فرفضها ولكن جعلها في الابدان مرفوعة كما تقول الخياط وسع كم القميص وخطف البترضيق فمالبتر ودلالته على التوحيد ظاهرة فانه لا يقدر على رفع ما فيه سعة وبعد بغير عمد ترى الا الواحد القهار القادر على كل شيء واما دلالته على المعاد فلان من قدر على رفع السماء مع سعتها وبعدها بلا عمد ترى لقادر على إعادة الخلق واحيائهم بعد الموت بل رفع السماء مع سعتها وبعدها بلا عمد اكبر من إعادة الشيء بعد فناءه اذ في الشاهد من يقدر على إعادة ما فنى ولا يقدر على رفع سقته ذي سعة وبعد بغير عمد **قوله** او هو دكاديم وادم جعل فصول كقبيل في ان يجمع على فعل يقتضين وفيه بحث لان كل وزنه خصوصية يختص بها فلا يلزم من جمع فصيل على فعل ان يجمع عليه فعول وان قرئ **قوله** بضمين يكون مفردا معاد ان هو كتاب وكتب وشهاب وشهب وقوله بغير عمد في محل

يعنى بالكتاب السورة وتلك اشارة الى آياتها اي ثلاث الآيات آيات السورة الكاملة او القرآن (والذي انزل اليك من ربك) وهو القرآن كله ووجه الجزم بالعطف على الكتاب عطف العام على الخاص او احدى الصفتين على الاخرى او ارفع بالابتداء وخبره (الحلق) والجملة كالجملة على الجملة الاولى وتعريف الخبر وان دل على اختصاص المنزل بكونه حقا فهو اعم من المنزل صريحا او ضمنا كالثابت بالقياس وفيه مما نطق المنزل بحسن اتباعه (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) لاخلالهم بالنظر والتأمل في (الله الذي رفع السموات) بندا وخبر ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر يدبر الامر (بغير عمد) اساطين جمع عماد كاهاب واهب او هو دكاديم وادم وقرئ عمد كرملة

النصب على أنه حال من السموات أي رخصها خالية عن عمد وترونها في محل الجز على أنه صفة لعمد فيكون الضمير المنصوب فيه راجعا إلى عمد والمعنى رخصها خالية عن عمد مرئية وانفناء العمدة المرئية يحتمل أن يكون لانفناء العمدة والرؤية جميعا أي لا عمد لها فلا ترى ويحتمل أن يكون لانفناء الرؤية قطبان يكون لهما عماد غير مرئي وهو القدرة فإنه تعالى يسكنها مرفوعة بقدرته فكانت عمادا لها بقوله بغير عمد معناه بغير عمد مرئية فكلمة النقي وإن كانت متقدمة في الذكرفه متأخرة في المعنى وكونها مرفوعة اسماء غير مرئي مثل كونها مرفوعة بغير عمد أصلا في كون ذلك الرفع مجيبا خارجا عن دائرة العقل والحيال فإنا لا نتعقل ارتفاع المسقف الواسع الرضع السمك بغير عمد واساطين مرئية ونظير الآية في الاحتمالين قولك ما رأيت رجلا صالحا فإن صدقه يحتمل أن يكون لانفناء الرجل والصلاح جميعا أو لانفناء الصلاح وحده **﴿ قوله ﴾** أو استئناف للاستشهاد **﴿ قوله ﴾** فان الضمير المنصوب في ترونها على تقدير ان يرجع إلى السموات يكون ترونها كلاما مستأنفا لا محل له من الاعراب كأنه قيل ما الدليل على ان السموات مرفوعة بغير عمد فاجيب بانكم ترونها غير ممدودة أو مرفوعة بلا عمد فاستشهد على كونها مرفوعة بغير عمد برؤية الناس أياها كذلك **﴿ قوله ﴾** وهو دليل على وجود الصانع **﴿ قوله ﴾** ووجه دلالة عليه ان ارتفاعها على سائر الاجسام ليس مقتضى جسيمتها ولا مقتضى ذاتها أو ذات حيرها والالكان كل جسم كذلك ولا مقتضى خصوصيتها النوعية لانا نقل الكلام إلى اختصاصها بتلك الخصوصية فنقول اختصاصها بها ليس لاجل جسيمتها والالكان جميع الاجسام كذلك فعين ان يكون لمخصص خارجي ولا بد ان لا يكون ذلك المخصص الخارجى جسما ولا جسمانيا والالكان له حيز يشغله بذاته أو بقية موضوعه ويمتنع ان يكون حصوله في ذلك الحيز مقتضى ذاته أو ذات حيزه لما بيننا ان الاجسام والاحياز متساوية في تمام الماهية فلا بد ان يكون ذلك المخصص فاعلا مختارا يرجح بعض الممكنات على بعض بارادته **﴿ قوله ﴾** بالحفظ والتدبير **﴿ قوله ﴾** إشارة إلى ان الاستواء على العرش عبارة عن الاستيلاء على الملك والتصريف فيما رفته بلا عمد بناء على ان العرش في الاصل سرير الملك فصحح ان يجعل الاستيلاء عليه كناية عن نفاذ الامر والتدبير كيف يشاء وان الظاهر ان كلمة ثم لجرء العطف والترتيب مع قطع النظر عن معنى القرائن لان استيلاءه تعالى على التصريف فيما رفته ليس بمترسخ عن رفته ويحتمل ان يجعل لجرء العطف مع قطع النظر عن الترتيب ايضا بناء على ان يراد بالملك مطلق التصريف فان الاستيلاء على الملك مطلقا غير مرتب على رفع السموات **﴿ قوله ﴾** قال الامام المراد استواءه على عالم الاجسام بالقهر والقدرة والتدبير يعني ان ما هو كائن من فوق العرش الى ما تحت الثرى في حفظه وتدبيره وفي الاحتياج اليه **﴿ قوله ﴾** وعلى هذا المنهاج سائر ما ذكر من الآيات **﴿ قوله ﴾** أي من الآيات الدالة على وجود الصانع الحكيم فإنه تعالى استدلل عليه باحوال السموات و باحوال الشمس والقمر و باحوال الارض والنبات فاستدل عليه أولا باحوال السموات حيث قال تعالى الله الذي رفع السموات بغير عمد ترونها وبين المصنف رحمه الله تعالى وجه دلالتها عليه وثانيا باحوال الشمس والقمر حيث قال ومضّر الشمس والقمر فان اختصاصهما بالحركة الدائمة على وجه مخصوص من البطؤ والسرعة ونسق معين دون السكون ودون الحركة على سائر الوجوه مع كون الاجسام مثاقله لا بد له من مخصص الى ما ذكر سابقا ثم انه تعالى لما قرأ الدلائل السماوية ارد فيها تقرير الدلائل الارضية فقال تعالى وهو الذي مد الارض أي انشأها ممدودة لانها كانت مجموعة في مكان فبسطها وهو كما ذكر من رفع السماء ونحوه ووجه الاستدلال بامتداد الارض ان كونها ممدودة أي ذات امتداد من الطول والعرض والعمق على قدر معين مع جواز كونها ازيد مقدارا مما هي الآن عليه او انقص منه لا بد له من مخصص قال ابو بكر الاصم المت هو البسط الى ما لا يدرى البصر منتهاه بقوله وهو الذي مد الارض يشعر بأنه تعالى جعل حجم الارض حجما عظيما كبيرا لا يقع البصر على منتهاه فان الارض لو كانت اصغر حجما مما هي الآن عليه لما اكل الانتفاع بها ومد الارض على أي معنى كان لا ينافي كونها كرة لان الكرة اذا كانت في زاوية الكبر كانت كل قطعة منها تشاهد كالسطح والتفاوت الحاصل بينها وبين السطح لا يحصل إلا في عمق الله تعالى ثم استدلل عليه بحصول جبال ثابتة فيها غير منتقلة عن أماكنها فان حصول الجبل في بعض جوانبها دون البعض مع ان طبيعة الارض واحدة لا بد ان يكون بتخصيص الفاعل المختار الحكيم وكذلك حصول الانهار في بعض جوانبها دون بعض لا بد ان يستند اليه ثم استدلل عليه بجائز خلقه حيث قال تعالى ومن كل الثمرات جعل فيها زوجين اثنين فان الخبة اذا وقعت في الارض وانتشرت فيها نداوة الارض نبت وورث وكبرت وبسبب ذلك ينشق اعلاها واسفلها فيخرج من الشق

(ترونها) صفة لعمد أو استئناف للاستشهاد برؤيتهم السموات كذلك وهو دليل على وجود الصانع الحكيم فان ارتفاعها على سائر الاجسام المساوية لها في حقيقة الجزئية واختصاصها بما يقتضى ذلك لابد وان يكون لمخصص ليس بحجم ولا جسماني يرجح بعض الممكنات على بعض بارادته وعلى هذا المنهاج سائر ما ذكر من الآيات (ثم استوى على العرش) بالحفظ والتدبير (ومضّر الشمس والقمر) ذلعهما لما اراد منهما كالحركة المستمرة على حد من السرعة ينفع في حدوث الكائنات وبثاقها

الاعلى الشجرة الصاعدة ويخرج من الشق الاسفل العروق الفائضة في اسفل الارض وهذا من الجحائب لأن طبيعة تلك الحبة واحدة وتأثير تلك الطبايع والافلاك والكواكب فيها واحد ثم انه خرج من احد جانبي تلك الحبة جرم صاعد الى الهوامد من الجانب الآخر منها جرم غائص في الارض ومن الحال ان يتولد من طبيعة واحدة طبيعتان متضادتان فلما ان ذلك انما كان بسبب تدبير المبر الحكيم ثم ان الشجرة النابتة من تلك الحبة بعضها يكون خشيا وبعضها يكون نورة وبعضها يكون ثمرة ثم ان تلك الثمرة ايضا يحصل فيها اجسام مختلفة الطبايع فالجوز له أربعة انواع من القشور قشره الاعلى وتحتها القشرة الخشبية وتحتها القشرة الصلبة بالب وتحت هذه القشرة قشرة اخرى في غاية الرقة تمتاز عما فوقها حال كون الجوز والوزر طريا وايضا فقد يحصل في الثمرة الواحدة الطبايع المختلفة فالسبب مثلا قشره وبجبه باردان يابسان ولحمه وماؤه حاران رطبان فتولد هذه الطبايع المختلفة من الحبة الواحدة مع تساوى تأثيرات الطبايع وتأثيرات الانجم والافلاك لا بد وان يكون لاجل تدبير الحكيم القديم ثم استدل باحوال الليل والنهار حيث قال تعالى ينشى الليل التراب فان الانعام لا يكمل الا بالليل والنهار وتعالجها **قوله** لمدة معينة اي سيرالى وقت معلوم في منازلها لا يجاوزها قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما الشمس مائة وثمانون منزلا لكل يوم لها منزل وسيرها في ثلاث المنازل يتم في ستة اشهر ثم انها تعود مرة اخرى الى كل واحد منها في ستة اشهر اخرى وكذلك القمر له ثمانية وعشرون منزلا فلما قال بقوله تعالى كل يجرى لاجل مسمى هذا وقيل المراد به كونها متحركين الى يوم القيامة وعند مجي ذلك اليوم تقطع هذه الحركات **قوله** امر ملكوته اي امر ملكه وسلطته فان الملكوت من الملك كالهبوط من الارتفاع يقال له ملكوت العراق وهو الملك والعزة ولفظ الجلالة في قوله تعالى الله الذي رفع السموات مبتدأ خبره الذي ورفع السموات واستوى على العرش ومحرر الشمس والقمر صلات وكانه قيل ماذا حكمته في انشائها وتسخيرها والاشياء عليه قيل يدبر الامر بفصل الآيات الدالة على وجود منشأها وحكمة محرفها بلوقن المكلفون بان مرجعهم اليه وانه لا بد من لقائه ليتبين ويعاقبهم على ما كلفوا به كما اشار اليه بقوله تعالى لعنكم بقاء ربكم تؤفنون وقوله تعالى ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون وان كان الذي رفع السموات صفة لفظ الجلالة يكون قوله يدبر خيرا للبداء ويفصل خيرا بعد خبر كما اشار اليه المصنف ويكون المقصود من توصيف المسند اليه باسم الموصول جعله ذريعة ووسيلة الى التعريض بتعظيم شأن الخبر الذي هو التدبير والتفصيل كما في قول القرزدي **ان الذي سمك السماء بنى لنا بيتا دعائه اعز واطول** فان في قوله ان الذي سمك السماء اعاء الى ان الخبر المبني عليه امر من جنس الرفع للبناء فكذا قوله تعالى في الآية الذي رفع السموات بغير عمد رويها الى آخر الصلوات ذريعة واعاء الى ان الخبر المبني عليه امر عظيم الشأن بليق ان يصدر عن هذا شأنه **قوله** ينزلها ويدينها مفصلة على ان يكون المراد بالآيات آيات القرآن ويكون المراد بتفصيلها انزالها خرفة على حسب تجدد المصالح والثاني على ان يكون المراد بها الدلائل على وجود الصانع وعلوه وقدرته وحكمته وتفصيلها احداث بعضها عقيب بعض على سبيل التمييز والتفصيل **قوله** وانه لتأنيث **جواب** عايرد على قوله جبالا ثابت وهو ان رواسي اذا كانت صفة جبال يكون مفردا وهو راسية صفة جبل وهو مذكر فاوجه دخول التاء في صفة وتقرر الجواب انما لان سلم ان راسية صفة جبل بل هو صفة اجبل وهو جمع والجمع لكونه في تأويل الجماعة يعامل معاملة المؤنث وفيه بحث وهو ان الرواسي لما كان جمع راسية التي هي صفة اجبل لم ان يكون الجبال الرواسي جمع الجمع وليس كذلك بل كل واحد من الجبال والاجبل جمع جبل الاوّل جمع كثرة والثاني جمع قلة فالاول هو الجواب الثاني وهو ان راسية صفة جبل والتاء فيه ليست لتأنيث بل هي للتبليغ كافي علامة **قوله** ضمها الى الجبال **جواب** عما يقال كل واحد من الرواسي والانهار اختصاصه ببعض جوانب الارض دون بعض دليل مستقل على وجود الصانع الحكيم فم جمعها وعلق بها فعلا واحدا حيث قال وجعل فيها رواسي والنهار اي خلق فيها اياهما والوجه في كون الجبال اسبابا لتولد الانهار ان الحجر جسم سلب فاذا تصاعدت الانخرة من قعر الارض ووصلت الى الجبل احتبست هناك فلا تزال تتراحم وتتضاعف حتى تحصل بسبب الجبل مياه عظيمة لكثرتها وقوتها تنقب الجبل وتخرج وتسيل على وجه الارض فهذا هو السبب في تولد الانهار من الجبال فلما كان بينهما هذه العلاقة كنت ترى في اكثر الامر انه تعالى انما ذكر الجبال قرن بها ذكر الانهار مثل ما في هذه الآية ومثل ما في قوله تعالى وجعلنا فيها رواسي شاهحات واسقيناكم ماء فرائنا **قوله** متعلق بقوله جعل

(كل يجرى لاجل مسمى) لمدة معينة يتم فيها ادواره اولغاية مضروبة يقطع دونها سيره وهي اذا الشمس كورت واذا النجوم انكدرت (يدبر الامر) امر ملكوته من الابدان والاعداد والاحياء والامانة وغير ذلك (فصل الآيات) ينزلها وبينها مفصلة او يحدث الدلائل واحدا بعد واحد (لعنكم بقاء ربكم تؤفنون) لكي تفكروا فيها وتفحصوا كمال قدرته فعملوا ان من قدر على خلق هذه الاشياء وتديرها فقدر على الاعادة والجزاء (وهو الذي سد الارض) بسطها ملولا وتعرضا ليثبت فيها الاقدام وينقلب عليها الحيوان (وجعل فيها رواسي) جبالا ثابتة من راسي التي اذا ثبت جمع راسية والتاء لتأنيث على انه صفة اجبل او لتبليغ (وانهارا) ضمها الى الجبال وعلق بها فعلا واحدا من حيث ان الجبال اسباب لتولدها (ومن كل انهارات) متعلق بقوله (جعل فيها زوجين اثنين) اي جعل فيها من جميع انواع الثمرات سفين اثنين كالحلو والحامض والاسود والابيض والصغير والكبير

(يغشى الليل النهار) يلبسه مكانه فيصير ﴿ ١٠٧ ﴾ الجوز مظلة بعد ما كان مضيفا وترا حزة والكسافي وابو بكر يغشى بالتشديد (ان

في ذلك لايات لقوم يتفكرون) فيها فان تكونها وتخصصها بوجه دون وجه دليل على وجود صنائع حكيم دبر امرها وهبها اسبابها (وفي الارض قطع متجاورات) بعضها طيبة وبعضها سبخة وبعضها رخوة وبعضها صلبة وبعضها يصلح للزرع دون التجر وبعضها بالعكس واولا تخصيص قادر موقع لافعاله على وجه دون وجه لم تكن كذلك لاشترائك تلك القطع في الطبيعة الارضية ومايلزمها ويعرض لها بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والاضلاع (وجنات من اعناب وزرع ونخيل) وبساتين فيها انواع الاشجار والزرع وتوجد الزرع لانه مصدر في اصله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ويعقوب وحفص وزرع ونخيل بالرفع عطفا على وجنات (صنوان) نخلات اصلها واحد (وغير صنوان) متفرقات مختلفة الاصول وقرأ حفص بالضم وهو افة تميم كقنوان في جمع قنوا (تسقى بماء واحد وتفضل بعضها على بعض في الاكل) في الثمر شكلا وقدرها ورائحة وطعما وذلك ايضا عايدل على الصانع الحكيم فان اختلافها مع اتحاد الاصول والاسباب لا يكون الا بتخصيص قادر مختار وقرأ ابن حاتم وطاسم ويعقوب يسقى بالتذكير على تأويل ما ذكر وحزة والكسافي يفضل بالياء ليطابق قوله يدبر الامر (ان في ذلك لايات لقوم يعقلون) يشملون عقولهم بالتفكر (وان تعجب يا محمد من انكارهم اليه) تعجب قولهم حقيقة بان تعجب منه فان من قدر على انشاء ما قص عليك كانت الامادة ابرشي عليه والايات المعنوية كما هي دالة على وجود المبدأ فهي دالة على امكان الاعادة من حيث انها تدل على كمال علمه وقدرته وقبول المواد لانواع تصرفاته (ائذا كنا ترابا انا انى خلقنا جديد) بدل من قولهم او مفضل له والعامل في هذا محذوف دل عليه انا انى خلقنا جديد (اولئك الذين كفروا بربهم) لانهم كفروا بقدرته على البعث (واولئك الاغلال

على انه حال من معموله اى وجعل فيها زوجين اثنين حال كونهما من جميع انواع الثمرات قدمت على ذى الحال لكونه نكرة وقوله تعالى يغشى الليل النهار امامتألف لبيان الحكمة في انشاء الشمس والقمر وتخصيرهما او حال من ضمير اسم الله المستتر في الافعال المذكورة قوله وحى رفع ومضروب يدبر ويضعل ومد وجعل ﴿ قوله يلبسه مكانه ﴾ يعنى ان الاغشاء اليباس الشئ الشئ وما كان اليباس الليل النهار وتغطية النهار به غير مفضول لانها متضادتان لا يجتمعان واليباس لا يبدى ان يجتمع مع اللباس قدر المضاف وهو مكانه ومكان النهار هو الجوز وهو الذى يلبس ظلة الليل شبه احداث الظلة في الجوز الذى هو مكان الضرب بالاسها اياه وتغطيته بها فاطلق عليه اسم الاغشاء واللباس فاشتق منه لفظ يغشى فصار استعارة تعية ﴿ قوله ولو لا تخصص قادر الخ ﴾ اشارة الى ان المقصود من قوله تعالى وفي الارض قطع متجاورات الآية اقامة الدليل على انه لا يجوز ان يكون حدوث الطوافت في هذا العالم مستندا الى الاتصالات الفلكية والحركات الكوكبية وذلك لان قطع الارض مختلفة في صفاتها مع اشتراكها في الطبيعة الارضية وكونها متجاورة متقاربة بحيث يكون تأثير الشمس وسائر الكواكب فيها على السوية وقوله من حيث انها متضامة متشاركة في النسب والاضلاع حلة لاشترائك تلك القطع فيما يعرض لها بتوسط ما يعرض من الاسباب السماوية ﴿ قوله نخلات اصلها واحد ﴾ تصير لصنوان على وجه يشير الى ان صنوان جمع صنوا كقنوان جمع قنوا عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال الصنوان ما كان من نخلتين او ثلاث او اكثر اصلهن واحد وغير صنوان يريد به المتفرق الذى لا يجتمع اصله واحد ﴿ قوله وقرأ ابن كثير الى قوله بالرفع عطفا على وجنات ﴾ لا يخفى ان المرفوع بالمعنى على جنات انما هو قوله تعالى وزرع ونخيل واما رفع قوله تعالى صنوان وغير صنوان فلكونه تابع للنخيل والتخل والتخيل بمعنى واحد وقرأ الباقون بجر الاقفاط عطفا على اعناب واختار المصنف رحمه الله هذه القراءة ولهذا قال وبساتين فيها انواع الاشجار الخ ﴿ قوله على تأويل ما ذكر ﴾ اى يسقى ما ذكر من القطع المتجاورة والجنات والتخل المنفعة الاصول والمختلفة الاصول على واحد وتفضل بعض هذه الاشياء المذكورة في الثمر من جهة الشكل والقدر والرائحة والطعم ويحتمل ان يكون قراءة يسقى بالياء التعتابية بناء على تأويل كل واحد منها او على تغليب المذكور على المؤنث والاسهل الثمر الذى يؤكل وقيل الاسهل كل ما هو لثلاكل ثمر اكل او غيره ويؤيده قوله تعالى في صفة الجنة اكلها دائم وهو عام في جميع المطعمات وقرأ الباقون تسقى بانشاء الفوقانية على اسناد الفعل الى ضمير جنات او الى الاشياء المذكورة ويؤيد هذه القراءة قوله تعالى وتفضل بعضها على بعض هذه المذكورات ومن قرأ يفضل بالياء التعتابية على بناء الفاعل عطفا على قوله يدبر ويفصل ويغشى ومن قرأ تفضل بنون العظمة قال تقديره ونحن نفضل وقرأ نافع وابن كثير الاكل ساكنة الكاف في جميع القراءات والباقيون مضمومة الكاف وهما القنات ﴿ قوله حقيق بان تعجب منه ﴾ اى فقد عجت في موضع التعجب لما قرر وفصل من الدلائل ما يدل على وجود المبدأ القادر على كل شئ وكانت تلك الدلائل دالة على صحة الاعادة ايضا استبعد قول من انكرها فقال وان تعجب من انكارهم البعث فقد عجت العجب والتعجب حالة انفعالية تعرض للنفس عند ادراك ما لا يعرف سببه وهو مستحيل في حق الله تعالى فكان المراد وان تعجب فعجب عندك ﴿ قوله بدل من قولهم ﴾ اى من لفظ قولهم بدل الكل من الكل لان هذا هو نفس قولهم والاظهر ان هذه الجملة الاستهامية منصوبة الفعل على انها محكية بالقول واذا هنا حرف محض وليس فيها معنى الشرط والعامل فيها مقدر بفسره قوله تعالى لى خلق جديد والتقدير ائذا كنا ترابا انا انى خلقنا ولا يجوز ان يكون العامل فيها كذلك لانه مضاف اليه فلا يعمل في المضاف ولا يعمل فيها ايضا خلق جديد لان ما به زيادة الاستفهام وما بعد ان لا يعمل فيما قبله ولما حكي الله تعالى عنهم هذه المقالة وقال وان تعجب منها فقد تعجبت في موضع التعجب حكم عليهم بثلاثة اشياء اولها قوله تعالى اولئك الذين كفروا بربهم لان من انكر البعث والقيامة انما انكر قدرة الله تعالى عليه واحاطة علمه بجميع الكليات والجزئيات او لانكاره صدق من صدقه الله تعالى باظهار المنجزات الباهرة على يده وحكم عليهم ثانيا بقوله تعالى واولئك الاغلال في اعناقهم والاضلال جمع العلى وهو طوق يشتره اليدالى العنق يقال منه غل الرجل فهو مغلول والمصنف رحمه الله فسر الاغلال او لا يمام عليه من سوء الاعتقاد وقيل بالاعمال شبيها بالاعلال في زومها لهم ومنعها ايامهم عن الانتفات الى غيرها يقال للرجل هذا غل في عنقك للميل الردى ومعناه انه لازم له لا يربحى خلاصك منه ثم فسرها ثانيا بمعناها الحقيقى الاصلى وحل

في اعناقهم) مفيدون بالضلالة لا يربحى خلاصهم او يقولون يوم القيامة (واولئك اصحاب النار هم فيها خالدون) لا ينفكون عنها وتوسط الفصل لتخصيص الخلود بالكفار

الكلام على الحقيقة وان كان اولى الا ان المصنف رحمه الله قدم التفسير الاول في الذكر لان ظاهر الآية يقتضي حصول الاغلاق في احوالهم في الحال وهو امر صحيح يوم القيامة بخلاف الظن بمعنى الكفر والضلال فانه حاصل في الحال فحمل الكلام عليه رعاية لجانب الحقيقة من بعض الوجوه فلا بد ان لاخذ الجليلين على الاخر من هذا الوجه ورجح الوجه الاول لانه يفيد تضييق حالهم في الآخرة فلذلك كان النسب في هذا المقام وعلى الوجه الثاني يكون المعنى اوثق بقلوب يوم القيامة وحكم عليهم ثالثا بقوله ولو لك اصحاب النار هم فيها خالدون على معنى انهم هم الموصوفون بالخلود في النار لا غيرهم وان خلودهم انما هو في النار لاني غيرها لان كل واحد من توسط ضمير الفصل وتقديم فيها يفيد الحصر فثبت ان اهل الكبار لا يخلدون في النار **قوله** وذلك انهم استعملوا بما هتدوا به من عذاب الدنيا استهزاء **قوله** اي قالوا متى يجيئنا هذا العذاب فاستعملوا نزوله على سبيل الطعن فيه واظهار ان الذي يقوله كلام لا اصل له فلهذا السبب حكى الله تعالى عنهم انهم يستعملون الرسل بالسيئة قبل الحسنة اي يقولون العقوبة المهلكة قبل احسان الله معهم بالانظار والامهال فانه تعالى صرف عن بعث اليهم محمدا صلى الله عليه وسلم عقوبة الاستئصال واخر تعذيب مكذبه الى يوم القيامة فذلك التأخير في حقهم هو الحسنة فهو لاء طلبوا منه صلى الله عليه وسلم نزول تلك العقوبة وابرزوا بما هو حسنة في حقهم سميت العقوبة سيئة لانها تسوهم وتؤذيهم ويجوز ان يكون المراد بالحسنة الثواب الموهوب لهم في الآخرة وحصول النصر والظفر في الدنيا بشرط الايمان فانه صلى الله عليه وسلم كان يعدهم ذلك على الايمان فانهم طلبوا منه صلى الله عليه وسلم نزول العذاب بدل ما وعد لهم على الايمان من النصر والظفر واصل انه صلى الله عليه وسلم كان يعدهم تارة بعذاب القيامة وتارة بعذاب الدنيا واليوم كما هتدوهم بعذاب الدنيا استعملوه وقالوا متى يجيئنا استهزاء وهو قوله واستعملوا بالعذاب وقوله قبل الحسنة متعلق بالاستعمال ظرف له ويجوز ان يكون متعلقا بمخذوف على انه حال مقدرة من السيئة وقوله وقد دخلت حال من المستعملين والعامة على قطع الميم وضم التاء وهو جمع مثله بفتح الميم وضم التاء ايضا كسفرة وسمرات وهي العقوبة الغاضفة ويقال لها مثله ايضا بضم الميم وسكون التاء مثل صدقة وصدقة ويجمع على مثلات بسكون التاء وقيل المثلة العقوبة البقية في المعاقب شيا وهو تغير نقي الصورة معه قبيحة وهو قوله مثل فلان بفلان اذا قبح صورته او قطع اذنه او انفه او سمل عينه او بقر بطنه فهذا هو الاصل ثم يقال لغار الباقي والخزى اللانزم مثله قال الواحدى اصل هذا الحرف من المثل الذي هو الشبه ولما كان الاصل ان يكون العقاب مشابها للمعاقب عليه وبماثله لاجرم انه يسمى بهذا الاسم وقرئ المثلات بضمين لا يتابع الغاء العين والمثلات بفتح الميم وسكون التاء جمع مثله قبل لغة الجواز والمثلات بضم الميم وسكون التاء على ان يكون المثلة بالضم والسكون لغة اصلية او محضة من المثلة بضمين وهو قوله بالتخفيف بعد الاتباع وقرأ الاعمش ومجاهد المثلات بضمها جمع مثله على وزن صدقة او جمع مثله كركبة وركبات **قوله** مع ظلمهم انفسهم **قوله** يعني ان قوله تعالى على ظلمهم معناه حال اشتغالهم بالظلم كما يقال رأيت فلانا على اكاد والمراد حال اشتغاله بالاكل **قوله** والعامل فيه الخفرة **قوله** يعني انه هو العامل في صاحبه او الاشتغال بالجار والمجرور ومخذوف اي مستتر في ظلمهم ولا شك ان المستتر على الظلم والمشتغل به لا يكون تابيا عنه فذلك الآية على جواز العفو بدون التوبة وقاله لا يمكن حملها في حق الكفار لانهم صمد الدالة على عدم العفو عنهم بقيت مضمولا بها في حق اهل الكعبة فيكون قوله تعالى وان ربك لشديد العقاب في حق الكفار او في حق من شاء عقابه من عصاة المؤمنين ثم انه تعالى لما استجب من الكفار انكارهم البعث والجزاء المستتر لانكار النبوة حتى اهلهم ما عوا في نبوته صلى الله عليه وسلم ولم يعتدوا بما شاهدوه من المعجزات وطلبوا منه صلى الله عليه وسلم معجزات ظاهرة ظاهرة مثل فراق البحر وقلب العصا ثعبانا فقال وقول الذين كفروا الآية فلن الله تعالى نبيه عليه الصلاة والسلام ان يحبسهم بان يقول ليس على اتيان كل ما يفتوح على وانما على الانتذار عن مخالفة حكم الله وما يتوقف عليه ذلك الانتذار وهو اتيان ما ثبت به النبوة من جنس المعجزات فان اتيت بمعجزة واحدة فقد تم المقصود فيكون طلب الباقي محكما على مدعى النبوة فلا يثبت اليه تمام الحجج بدون الباقي وايضا فتح هذا الباب يفضي الى اتيان ما لا نهاية له لانه كلما جاء بمعجزة جاء واحدا آخر فطلب معجزة اخرى وذلك يوجب سقوط عزم الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو باطل **قوله**

(واستعملواك بالسيئة قبل الحسنة) بالعقوبة قبل العافية وذلك انهم استعملوا بما هتدوا به من عذاب الدنيا استهزاء (وقد دخلت من قبلهم المثلات) العقوبات لامثالهم من الكاذبين فالهم لم يعتبروا بها ولم يجوزوا حلول مثلها عليهم والمثلة بفتح التاء وضمها كالصدقة والصدقة العقوبة لانها مثل المعاقب عليه ومنه المثال لقصاص وامثلت الرجل من صاحبه اذا اقتصصته منه وقرئ المثلات بالتخفيف والمثلات يتابع الغاء العين والمثلات بالتخفيف بعد الاتباع والمثلات بفتح التاء على انها جمع مثله كركبة وركبات (وان ربك لنومضرة للناس على ظلمهم) مع ظلمهم انفسهم ومحله النصب على الحال والعامل فيه الخفرة والتعديده دليل جواز العفو قبل التوبة فان التائب ليس على ظلمه ومن منع ذلك خص الظلم بالانكار المكفرة ليجنب الكبار او اول الخفرة بالستر والامهال (وان ربك لشديد العقاب) للكفار اولين شاء وعن النبي صلى الله عليه وسلم لولا صفوا الله وتجاوزوا ما هتدوا احدنا العيش ولولا وعيد وعقابه لا تكلم كل احد (ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه) اعدم اعتدادهم بالآيات المنزلة عليه واقترحا نحو ما اتى موسى وعيسى عليهما السلام (انما انت منذر) مرسل للانتذار كغيرك من الرسل وما عليك الا الايمان بما تنضغ به نبوتك من جنس المعجزات لا بما يفتوح عليك

نبي مخصوص بمجرات من جنس ما هو الغالب عليهم - يعني ان تكبيرها للعموم الافراد والمعنى ان لكل قوم من الاقوام هاديا على حدة مغايرا لتسائر الهداة وان الهداة على حسب اختلاف الاقوام الا ان المراد باختلاف الهداة اختلاف مجراتهم على حسب اختلاف طرق الاقوام وكالاتهم فانه تعالى وان سوى بين جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام في اظهار المجزة الا انه تعالى خص نبي كل قوم بنوع من المجزة يناسب لطرق ذلك القوم فيا تميزوا به عن سائر الاقوام من الكمالات فلما كان الغالب في زمان موسى عليه الصلاة والسلام هو النصر جعل مجزته ما هو اقرب الى طريقهم ولما كان الغالب في زمان عيسى عليه الصلاة والسلام جعل مجزته ما يناسب الطب وهو احياء الموتي و ابراما لا كنه والارض ولما كان الغالب في ايام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم الفصاحة والبلاغة جعل مجزته ما كان لا تقا ذلك الزمان وهو فصاحة القرمان وبلوغه في باب البلاغة الى حد خارج عن قدرة الانسان فلما لم يؤمنوا بهذه المجزة مع انها اقرب الى طريقهم واليق بطبيعتهم كان ان لا يؤمنوا عند اظهار سائر المجرات اولي **﴿ قوله او قادر على هدايتهم ﴾** عطف على قوله نبي مخصوص والمعنى ان قومك ان لم يصدقك ولم يعتمدوا على ما ظهرته من المجرات فلا يصدق قلبك بسببه فانه ليس عليك الا الاذار واما الهداية فاتها الى الله تعالى فانه الهادي لكل قوم يهدي يارادته تعالى من يشاء **﴿ قوله ثم اردف ذلك الخ ﴾** اي اردف ذكر ما حكي عنهم من انهم طلبوا آيات اخرى غير ما تكلم به الرسول صلى الله عليه وسلم يذكر ما يدل على كمال علمه والقصود بيان وجده انتظام هذا الآية بما قبلها وهو انه تعالى حكي عنهم انهم طلبوا آيات اخرى غير ما شاهدوه من الآيات ثم احتج على كمال علمه بانه يعلم ما يحتمل كل انبي وكذا وكذا تنبيهها على انه تعالى يعلم من حالهم هل طلبوا آية اخرى للاسترشاد او لاجل التعمق والتعمق فلو علم انهم طلبوا ذلك لاجل الاسترشاد ومن يد العلمانية لا يظهر ذلك وما منهم اياه ولكنه تعالى لما علم منهم انهم لم يقولوا ذلك الا لخص المناد لاجرم منع عنهم **﴿ قوله اي حمله او ما يحمله ﴾** يعني ان كلمة ما في قوله تعالى ما يحتمل وما تقضي الارحام وما تزداد يحتمل ان تكون مصدرية والمعنى يعلم كل انبي ويعلم غضب الارحام وازديادها لا يخفى عليه شيء من ذلك ولا من اوقاته واحواله ويحتمل ان تكون موصولة بمعنى الذي منصوبة المحل يعلم والعائد محذوف اي يعلم ما يحمله من الولد هل هو ذكر او انثى تام او ناقص حسن او قبيح طويل او قصير الى غير ذلك من الاحوال الحاضرة والمزقة ويعلم ايضا ما تقضي الارحام وما تزداد على ان ماموصولة ونافذ يستعمل لازما ومتعديا يقال غاض الماء ببيض غيضا اي قل ونضب كايضا انفاض ويقال ايضا غاضه الله ومنه قوله تعالى وبيض الماء وكذا ازداد فانه يقال زده فزاد بنفسه وازداد ويقال اخذت منه حقي وازدنت منه كذا واخلفوا فيا تقضي الارحام وما تزداد ما هو قبيل هو جنس الولد قد تكون كبيرة وقد تكون صغيرة وقد تكون نائمة الاعضاء وقد تكون ناقصة وقيل هو مدة ولادته فانه قد تكون تسعة اشهر وازيد عليها الى ستين عند ان حنيفه رحمه الله والى اربع عند الامام الشافعي رحمه الله وكذلك عند الامام ابن حنبل والى خمس عند الامام مالك رحمه الله تعالى وقيل هو عدد الولد فان الرحم قد يشتمل على ولد واحد وعلى اثنين وعلى ثلاثة وعلى اربعة * روى ان شريكا رضى الله تعالى عنه وهو احد فقهاء المدينة رضى الله تعالى عنهم كان رابع اربعة في بطن امه وقيل هو دم الحيض فانه يقل ويكثر **﴿ قوله فانه الله تعالى ﴾** على تقدير كونها متعديين او لما فيها على تقدير كونها لازمين فان كل واحد من الغيوض والزيادة ليس لنفس الارحام بل لما فيها **﴿ قوله فانه تعالى خص كل حادث الخ ﴾** اشارة الى ان قوله تعالى وكل شيء عنده بمقدار المراد منه ان كل شيء في حكمه وازادته مختص بوقت وحال وقيل يحتمل ان يكون المراد من العندية العلم ومعناه انه تعالى يعلم كمية كل شيء وكيفيته على الوجه المعين لفتح وقوع التغير في تلك المعلومات ثم انه تعالى احتج على كونه تعالى عالما بجميع المعلومات بقوله تعالى سواء منكم من أسر القول الآية فقوله من أسر القول مبتدأ ومن جهر عطف عليه وسواء خبر المبتدأ قدم عليه ومنكم حال من الضمير المستتر في سواء لانه بمعنى مستو ولم يتن الخبر مع انه خبر عن شيئين لانه في الاصل مصدر وان كان هنا بمعنى مستو والاشتراف يقتضي شيئين فلهذا الآية الانسان سواء كان اصمرا القول في نفسه او اظهره بلسانه وسواء كان مستخفا في الظلمات او ظاهرا في الظلمات فلهذا الله تعالى محيط بالكل **﴿ قوله هو عطف على من او صلى مستخف على ان من في معنى الاثني ﴾** جواب عما يقال ان الاستواء يقتضي شيئين فكيف يصح ان يعطف سارب على قوله مستخف مع انه مستلزم تحقق الاشياء بالاستواء في شخص واحد له صفتان الاستخفاء والبروز وذلك لان جملة قوله تعالى ان من في معنى الاثني كقوله * تكن مثل من ياذن بصطنعiban * كأنه قال سواء منكم اثني مستخف بالليل وسارب بالنهار والاية متصلة بما قبلها مخرجة لكمال علمه وشموله

وهو الله تعالى لكن لا يهدي الامن يشاهد اياته بما ينزل من الآيات ثم اردف ذلك ما يدل على كمال علمه وقدرته وشمول قضائه وقدره تنبها على انه تعالى قادر على انزال ما اقتضوه وانما لم ينزل لعله بان اقتراحهم لا يناددون الاسترشاد وانه قادر على هدايتهم وانما لم يهدم لسبق قضائه عليهم بالكفر وقرآنين كثير هاد ووال وواق وما عتد الله بان بالتونين في الوصل فاذا وقف وقفه بالباه في هذه الاحرف الاربعة حيث وقعت لا غير والباقون يصلون بالتونين ويقفون بغيره فقال (الله يعلم ما يحتمل كل انبي) اي حمله او ما يحمله انه على اي حال هو من الاحوال الحاضرة والمزقة (وما تقضي الارحام وما تزداد) وما تقصد وما تزداد في الجنة والمدة والعدد واقصى مدة الحمل اربع سنين عندنا وخمس عند مالك وستان عند ابن حنيفة روى ان الفصائل ولد لستين وهم بن حبان لاربع سنين واهل عدده لاحداه وقيل نهاية ما عرف اربعة واليه ذهب ابو حنيفة رضى الله عنه وقال الشافعي رحمه الله اخبرني شيخ بانين ان امرأته ولدت بطونا في كل بطن حنة وقيل المراد نقصان دم الحيض وازدياده وغاض جاء متعديا ولازما وكذا ازداد قال تعالى وازدادوا تساقا ن جعلتهما لازمين تعين ان تكون مامصدرية واستنادهما الى الارحام على الجواز فانها لله تعالى او لما فيها (وكل شيء عنده بمقدار) بقدر لا يجاوزه ولا ينقص عنه كقوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر فانه تعالى خص كل حادث بوقت وحال معين وهيا له اجابا مسوقة اليه تقتضي ذلك (عالم الغيب) الغالب عن الحس (والشهادة) الحاضره (الكبير) العظيم الشأن الذي لا يخرج عن علمه شيء (المتعالي) السعلى على كل شيء بقدرته او الذي كبر عن نعم الخلقين وتعالى عنه (سواء منكم من أسر القول) في نفسه (ومن جهر به) لغيره (ومن هو مستخف بالليل) طالب الخفاء في غيب الليل (وسارب) بارز (بالنهار) يراه كل احد من سر سربا اذا برز وهو عطف على من او مستخف على

من هو مستخف بالليل وسارب بالليل معطوفة على جملة قوله تعالى من امر القول ومن جهريه وهما مبتدأ حكم
عليهما بالاستواء فلما عطف عليه قوله تعالى ومن هو مستخف بالليل وسارب بالليل لزم ان يكون هذا المعطوف
ايضا محكوما عليه بالاستواء وهو شخص واحد له صفتان حق العبارة ان يقال ومن هو مستخف بالليل ومن هو
سارب بالليل فيصنف شيان يحكم عليهما بالاستواء * واجاب المصنف عنه رحمه الله بوجهين تقرير الاول ما ذكرنا
يلزم ان لو كان وسارب معطوفا على قوله مستخف وليس كذلك بل هو معطوف على من فيصنف شيان كما قيل
سواء منكم انسان وهو مستخف وسارب وتقرير الوجه الثاني انما انه معطوف على مستخف لكن لانتم استزاده
لكون الاستواء في شخص واحد بناء على ان كلمة من عبارة عن الاثنين كما قيل سواء منكم اتان هما مستخف بالليل
وسارب بالليل وعلى الوجهين تكون كلمة من موصوفة لاموصولة فيصل الاول ان ايضا على ذلك ليتوافق الكل
ومما وقع فيه كلمة من عبارة عن اثنان موقوف في بيت الفرزدق * نكن مثل من ياذنب بصطبان * وقوله

- * قلت له لما تكثر ضاحكا * وقائم سقي من يدي يمكن *
- * تعال فان عاهدتني لا تخونني * نكن مثل من ياذنب بصطبان *

تكثر اي ابدى اسنانه وقائم السيف وقائم مفضه والمعنى وانما قبض قائم سقي قبضا فوات ليس بعده شيء من القوة
يظهر تجلده وشجاعته يخاطب ذبا اياه ويقول له ان عاهدتني على ان لا تخونني كذا مثل رجلين بصطبان لجملة
بصطبان صلة من وياذنب نداء اعترض بين الصلة والموصول **قول له** من امر الخ يعني ان الضمير في له ما دل على
من في قوله سواء منكم من امر القول وقيل الى اسم الله المذكور في قوله تعالى عالم الغيب والشهادة والمعنى لله
معقبات **قول له** من عقب مباغلة عقبه فتكون صيغة التعميل للمباغلة والتكثير كما في قولك طوف البيت وقيل
للملائكة عليهم الصلاة والسلام معقبات لكثرة تعقب بعضهم بعضا او لكثرة انهم يهتدون بفعل المكلفين وافوا لهم
فيكتبونها فيكون اطلاق المعقب على الملك كاطلاق النسابة والعلامة على الرجل وان التاء فيها ليست للتأنيث
قول له او اعقب عطف على قوله عقب فيكون معقبات اصله معقبات فادغمت التاء في القاف **قول له**
والتاء بالغة **جواب** عما يقال المثل لا وحسنه بالذكورة ولا بالانوثة فلم يجمع وصفه جمع الاناث فقيل معقبات فاجاب
عنه او لا بان التاء ليست للتأنيث وثانيا بان التأنيث بناء على ان المعقب صفة لجماعة الملائكة فلما جمعت اربيتها الجاهليات
قال جمهور الفسرين المراد بالمعقبات الملائكة الخليفة وصح وصفهم بالمعقبات اما لاجل ان ملائكة الليل تعقب
ملائكة النهار وبالعكس واما لاجل انهم يهتدون باعمال العباد وافوا لهم ويقومون بالحفظ والكتيب وكل من عمل عملا
ثم عاد اليه فقد عتب فعلى هذا المراد بالمعقبات ملائكة الليل والنهار **قول له** وقرئ معاقيب جمع معقب **بكون**
العين وكسر القاف كقادم في جمع مقدم ومطاعم في جمع مطعم ومعقب اسم فاعل من قولهم ذهب فلان فاعقبه
ابنه اي اخلفه وهو مثل عقبه **قول له** من جوانبه اي كاشين من جوانبه او كاشون من جوانبه على ان يكون قوله
من بين يديه متعلقا محذوف على انه حال من الضمير المستتر في الظرف الواقع خبرا او على انه صفة للمعقبات ويجوز ان
يتعلق بنفس معقبات بان تكون من لابتداء الغاية وعلى التقدير يتم الكلام عند قوله ومن خلفه * فان قيل كيف
يتعلق حرفان متحدا لنظا ومعنى بعامل واحد وهما من الداخلة على بين ومن الداخلة على امر الله فالجواب ان من
الثانية مغايرة للاولى في المعنى بان يكون معنى من الثانية محفوظه من اجل امر الله اياهم بذلك او بسبب امره وقيل
من امر الله خبر مبتدأ محذوف اي ذلك الخلف من امر الله اي مما امر الله به لانهم لا يقدرون على ان يدعوا شيئا
مما قضى الله وقدره **قول له** او من الاعمال ما تقدم و**الآخر** فالظاهر ان كلمة من على هذا تعليلية اي له معقبات يعقب
بعضهم بعضا في النزول الى الارض لاجل ما بين يديه من الاعمال او لاجل ما خلفه اي لاجل ان يكتبوا ما قدمه وما
آخره من الاعمال والاقوال وقوله تعالى محفوظه يجوز ان يكون صفة اخرى وان يكون حالا من الضمير الساكن
في الجار والجرور الواقع خبرا وقوله من امر الله متعلق به والمعنى محفوظه من بأس الله وقسمته اذا اذنب بدعاتهم له
وسؤالهم ربه ان يمهله رجاء ان يتوب او يمحفظونه من المضار ويدل عليه ما روى عن مجاهد انه ما من مسلم
ينام الا وكل به وكلاؤه من الملائكة محفوظه من الجن والانس والهوام او يمحفظونه من المضار فاذا رأوا شيئا
منها قالوا ورائك ورائك الاشيا فدعضى الله ان يصيبه وماروى عن عمر بن جندب قال كنا جلوسا عند سعيد بن
قيس بصفين فاقبل على رضى الله عنه يتوكأ على عزة له بعد ما اختلط الظلام فقال سعيد امير المؤمنين

(له) من امر او جهري او مستخفي او سرب
(معقبات) ملائكة تعقب في حفظه جمع
معقبه من عقب مباغلة عليه اذا جاء على عقبه
كان بعضهم يعقب بعضا ولا يتم يعقبون اقواله
واقواله فيكتبونها او اعقب فادغمت التاء
في القاف والتاء بالغة او لان المراد بالمعقبات
جاءات وقرئ معاقيب جمع معقب او معقبه
على تعويض الياء من احدى القافين من بين
يديه ومن خلفه من جوانبه او من الاعمال
ما تقدم و**الآخر** يمحفظونه من امر الله من بأسه
متى اذنب بالاستهمال او الاستغفار له او
يمحفظونه من المضار او يراقبون احواله
من اجل امر الله وقد قرئ به وقيل من معنى
الياء وقيل من امر الله صفة ثانية للمعقبات

قال ثم قال اما تخاف ان يفتاقت احد فقال انه ليس من احد الا واعد من الله حفظة من ان يتردى في بئر او يخرج من جبل او يصيبه حجر او تصيبه دابة فاذا جاء القدر خلوا بينه وبين القدر **قوله** وقيل المعقبات الحرمس والجلالوزة **قوله** وفي الصحاح الحرمس حرس السلطان وهم الحراس الواحد حرمى لانه قد صار اسم جنس فينسب اليه ولا تقول حارس الا ان تذهب الى معنى الحراسة والحفظ دون الجنس وقال الجلاوز الشرطي والجمع الجلاوزة وهم اصوان السلطان فالقصد من هذا الكلام توبيح الفاعل المتقاضي في ضروره والتحكم به على اتخاذ الجلاوزة وهم اصوان السلطان والحرس بناء على توهم انهم يحفظونه من امزائه وقضائه كما شاهد من ان بعض الملوك والسلاطين يتخذون الحرمس والشرطي لذلك والعاقل يعلم ان القضايا الالهية والنوازل المتقضية بما لا يمكن التمسك عنه فانظر رأيهم وما ذهبوا اليه **قوله** وانتصبا على العلة بتقدير المضاف احتيج الى تقديره لان الخوف من صواعق البرق والطمع في فيه ليسا من فعل فاعل الفعل المعامل لان الآرأة فعل الله والخوف والطمع فعل المخاطبين **قوله** او الحال اي ويحتمل ان يكون انتصبا على ان يكونا مصدرين واقصن موقع الحال اما من المفعول الاول لقوله يريكم اي يريكم البرق خافين صواعقه طامعين واما من المفعول الثاني وهو البرق اي يريكم ايام حال كونه ذا خوف وطمع او خوفا او مطمونا في فيه **قوله** وقيل يخاف المطر من يضره الخ عطف على قوله خوفا من اذاه وطمعا في القيت اختار ان يكون الخوف منه والطمع فيه شيئين مختلفين وضعف ان يكون المراد منهما شيئا واحدا بالنسبة الى شخصين واعلم انه تعالى لما خوف العباد بازاله ما امرده ابعده بذكريات وانواع دالة على وجود الصانع القادر على ما يشاء النوع الاول آراء البرق قال تعالى هو الذي يريكم البرق الآية والبرق دليل عجيب على قدرة الله تعالى وبيانه ان السحاب لا شك انه جسم مركب من اجزاء رطبة ومن اجزاء هوائية ولا شك ان الغالب عليه الاجزاء المائية والماء جسم يبرد رطب والنار جسم حار يابس وحصول الضد من الضد على خلاف العقل فلا بد له من صانع مختار يظهر الضد من النوع الثاني من دلائل وجود الصانع وقدرته احداث السحاب الثقال بالماء وخلقه لان هذه الاجزاء المائية المشوبة بالاجزاء الهوائية اما حدثت وتكونت في جو الهوائية بقدرة القدرة على ما يشاء والقول بان تلك الاشياء اي الاجزاء تصاعدت من الارض فلما وصلت الى الطبقة الباردة من الهوا ببردت وتقلت فرجعت الى الارض خبط لان الامطار مختلفة فارة تكون قطراتها كبيرة وتارة تكون صغيرة وتارة تكون متقاربة واخرى تكون متباعدة وتارة تدوم زمانا طويلا وتارة لا تدوم فاختلف الامطار في هذه الصفات مع ان طبقة الارض واحدة وكذا طبيعة الشمس المسخنة للبخارات واحدة لا بد ان يكون تخصص الفاعل المختار وايضا التجربة دلت على ان الدماء والتضرع في نزول القيث اثرا عظيما ولذلك كانت سلاة الاستغناء مشروعة فلما ان المؤثر فيه هو قدرة الفاعل لا الطبيعة والخاصة والنوع الثاني من الدلائل المذكورة في هذه الآية الرعد اختلف العلماء في الرعد والبرق فقال بعضهم اسم ملك من الملائكة وهذا الصوت المسموع هو صوت ذلك الملك بالسبح والتهليل وذلك يسمى ايضا بالرعد ويؤيد هذا القول ما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال ان اليهود سالت النبي صلى الله عليه وسلم عن الرعد ما هو فقال ملك من الملائكة موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب حيث شاء الله قالوا انا الصوت الذي يسمع قال زجر السحاب فاذا شذت صحابة ضمها واذا اشتد غضبه طارت من فيه نار هي الصاعقة وقيل الرعد ملك والبرق سوطه الذي يزجي به السحاب وروى عنه صلى الله عليه وسلم ان الله ينشق السحاب فينطقه احسن النطق ويضحك احسن الضحك فطفه الرعد وضحك البرق وهذا القول غير مستبعد فضلا وذلك ان البنية ليست شرطا للحياة عند اهل السنة فلا يعبد من الله تعالى ان يخلق الحياة والعلم والقدرة والنطق في اجزاء السحاب فيكون هذا الصوت المسموع ضلاله والمخاريق جمع مخراق وهو في الاصل ثوب يلف ويضرب به الصبيان بعضهم بعضا والمراد به هنا آله يسوق بها الملائكة السحاب وقال بعضهم ان الرعد اسم لهذا الصوت المسموع ولما كان سببا حاملا لمن يسمعه على ان يسبح الله ويحمده اسند البدي السبيح والحمد اسنادا مجازيا قيل ويسبح الرعد بحمده **قوله** او يدل الرعد بنفسه عطف على قوله ويسبح سامعوه يعني ان السبيح والتقديس وما يجري مجراها ليس الا وجود ما يدل على حصول النزاهة والتقديس لله تعالى فلما كان حدوث هذا الصوت دليلا على وجود موجد متعال عن النقص والزوال موصوف بنعوت الفضل والجلال كان ذلك في الحقيقة نسبا

وقيل المعقبات الحرمس والجلالوزة حول السلطان يحفظونه في توهم من قضاء الله (ان الله لا يغير ما بقوم) من العاقبة والنعمة (حتى يغيروا ما باتصمهم) من الاحوال الجميلة بالاحوال القبيحة (واذا اراد الله يقوم سوء افلا مرد له) فلا رده له والعامل في اذا ما دل عليه الجواب (ومالهم من دونه من وال) ممن يلى امرهم في دفع عنهم سوءه وفيه دليل على ان خلاف مراده تعالى محال (هو الذي يريكم البرق خوفا) من اذاه (وطمعا) في القيت وانتصبا على العلة بتقدير المضاف اي آراء خوف وطمع او التأويل بالاخافة والاطمئنان على احوال المخاطبين على اضمحار ذوي او المطلق المصدر بمعنى المفعول او الفاعل للباضة وقيل يخاف المطر من يضره ويطمع فيه من يشمه (وينشق السحاب) الغيم المنسحب في الهوائية (الثقال) وهو جمع ثقيلة وانما وصف به السحاب لانه اسم جنس في معنى الجمع (ويسبح الرعد) ويسبح سامعوه (بحمده) ملتبسين به فيصيحون بحمده الله والحمد لله او يدل الرعد بنفسه على وحدانية الله تعالى وكان قدرته ملتبسا بالدلالة على فضله ونزول رحته وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الرعد فقال ملك موكل بالسحاب معه مخاريق من نار يسوق بها السحاب (والملائكة من خيفته) من خوف الله تعالى واجلاله وقيل الضمير للرعد

و بحمد الله تعالى و لذلك قيل في حق الرعد بمعنى الصوت المخصوص انه يسبح بحمده بقوله المصنف ويسبح
 سامعه مبنى على ان يكون المراد بالرعد هذا الصوت المخصوص ثم اشار الى احتمال ان يكون المراد الملك الموكل
 بالسموات بحكاية ما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما و قدّم الاحتمال الاول بناء على ان عطف قوله تعالى
 و الملائكة من خيفته على الرعد يؤذن بان الرعد ليس بملك لان العطف يقتضى التقارب بين العطف و المعطوف
 عليه و لمن ذهب الى ان المراد بالرعد الملك الموكل بالسموات ان يقول الرعد و ان كان من جنس الملائكة الا انه افرد
 بالذكر على سبيل التشرية و قد اشهر بين العلماء ان العام اذا عطف على الخاص يراد به الافراد المتفاوتة لذلك
 انما روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان الملائكة خائفون من الله تعالى و ليس خوفهم كخوف
 ابن آدم فانه لا يعرف احدهم من على يمينه و من على يساره و لا يشغله من عبادة الله طعام و لا شراب و لا شئ اصلا
 و النوع الرابع من الدلائل المذكورة في هذه الآية ما ذكره الله بقوله و يرسل العواصف الخ فان امر الصاعقة
 عجب جدا و ذلك لانها تار تولد في السموات مع ان طبيعة النار حارة باسنة ضد طبيعة السموات فيجب ان تكون
 طبيعتها في الحرارة و البسوسة من طبيعة النار الحادثة عندنا على ما يقتضيه العقل و ليس الامر كذلك بل هي
 اقوى نيران هذا العالم فانها اذا نزلت من السموات فرما غاصت في البحر و احترقت الحيطان تحت البحر فظهر ان
 اختصاصها بمزيد تلك القوة لا بد و ان يكون بسبب تخصيص القاعل المختار اياها بذلك ثم انه تعالى لما بين دلائل
 كمال علمه بقوله يعلم ما تحمل كل اتي الآية ثم بين دلائل كمال قدرته بذكر ما ذكره من الآيات قال بعد ذلك و هم يجادلون
 اى هؤلاء الكفار مع ظهور هذه الدلائل يجادلون في الله و الواو التي في هذه الجملة ان كانت للحال يكون المعنى
 يصيب بالصاعقة من يشاء في حال جداله في الله فان اريد بن ربيعة لما جادل في الله احرقته الصاعقة و ان كانت
 لعطف الجملة على الجملة اى لعطف جملة و هم يجادلون على جملة قوله تعالى يعلم ما تحمل كل اتي الآية بكون و جد
 انتظام هذه الجملة بما قبلها انه تعالى اخبر اولاً عن علمه الشامل و قدرته الكاملة بقوله الله يعلم ما تحمل الآية ثم انه
 اخبر عن استواء الظاهر و الخفى عنده بقوله سواء انكم الاية ثم اخبر عن وحدانية الله و تفرده بالالوهية بقوله
 و هو الذى يرىكم البرق و قوله و يسبح الرعد بحمده الآية ثم قال اللهم مع ذلك يجادلون في الله اى في شان الله
 من علمه و قدرته و نعوت جلاله و جلاله حيث يتكروا على رسوله ما يصفه به من القدرة على البعث بقولهم من يحيى
 العظام و هى رميم و من الوجدانية بانقادهم الشركاء و يحطمهم اياه اى بعض الاجسام حيث قالوا الملائكة
 بنات الله و نحو ذلك **قوله** غداة كفة البحر و موت في بيت سلوية **روى** مرفوعين بتقدير اصابتني
 غداة كفة البحر و موت في بيت سلوية و سلول قبيلة من العرب اقلهم و اردناهم قال قائل في حقهم
 * الى الله اشكوانى بت طاهرا * فجاء سلولون فبال على فعلى *
 * قلت اقطعوها بارك الله فيكمو * فاني كريم غير مدخلها رجلى *

(و يرسل العواصف فيصيب بها من يشاء)
 فيهلكه (و هم يجادلون في الله) حيث
 يكذبون رسول الله صلى الله عليه و سلم فيما
 يصفه به من كمال العلم و القدرة و التفرّد
 بالالوهية و اعادة الناس و مجازاتهم و الجذال
 المتشدد في الخصومة من الجدل و هو القتل
 و الواو اما لعطف الجملة على الجملة او للحال
 فانما روى ان عامر بن الطفيل و اربدين ربيعة
 اخطا به و قد ادى رسول الله صلى الله عليه
 و سلم قاصدين لقتله عليه السلام فاخذهم عامر
 بالمجادلة و دار اربدين من خلفه ليضربه بالسيف
 فتنبه له الرسول صلى الله عليه و سلم و قال اللهم
 اكفنيهما عما شئت فارسل الله على اربدين صاعقة
 قتلته و روى عامر ابغدة مات في بيت سلوية
 و كان يقول غداة كفة البحر و موت في بيت
 سلوية فنزلت (و هو شديد الحال) للمجادلة
 الكفاية لا عدائهم من محل فلان فلان اذا
 كابد و عرض له الهلاك و منه تحمل اذا تكلف
 استعمال الجملة و لعل اصله المحل بمعنى القسط

كان عامر يقول ابتليت بامر من كلى و احدهما شر من الآخر احدهما ان غداة كفة البحر و ان موتى موت
 في بيت اردل الخلائق و الفتنة الطاعون للابل و قتلهم منه يقال اغتد البحر اى صار ذا غدة و هى الطاعون قال
 يحيى السنة رضى الله تعالى عنه ان عامرا لماولى هاربا ارسل الله تعالى ملكا فطرد جناحه فلو دام في التراب
 و خرجت على ركبته في الوقت غدة عظيمة فعد الى بيت سلوية و هو يقول غداة كفة البحر و موت في بيت سلوية
 ثم عدنا بفرسه اى اجراه حتى مات على ظهره فاجاب الله تعالى دعاء رسوله بقوله اللهم اكفنيهما عما شئت قتل
 عامرا بالطاعون و اربدين بالصاعقة و قل و انزل الله تعالى في هذه القصة قوله تعالى سواء انكم من امر القول و من
 جهر به و من هو مستخف بالليل و سارب النهار له معقبات يعنى رسول الله من بين يديه و من خلفه يحفظونه من
 امر الله **قوله** تعالى و هو شديد الحال في محل النصيب على انه حال من الجلالة الكريمة اى و هم يجادلون و الحال
 انه شديد المكر و الكيد لا عدائهم تعالى يا ايهم بالهلكة من حيث لا يحتسبون هذا على تقدير ان يكون الواو في قوله
 تعالى و هم يجادلون في الله لعطف الجملة على الجملة و اما ان كانت حاوية حينئذ تكون هذه الجملة و ما بعدها استثناء
 لتلليل قوله تعالى فيصيب به من يشاء و هم يجادلون في الله و هو شديد الحال و يشير اليه المصنف رحمة الله تعالى
 عليه بقوله و المراد بالجلتين الخ الجوهري المحل الجذب و هو انقطاع المطر و يس الارض من الكلا يقال محل القوم
 و محل البلد اذا اسابهم القسط و المحل المكر و الكيد يقال محل به اذا سعى به الى السلطان و في الدنيا و لا تجعله علينا

ما حلا مصدقا اي خصما ما حلا مصدقا مجادلا او ساعيا مصدقا على ان يكون من قولهم محل بفلان الى السلطان اذا سعى به اليه قيل تمام اللهم اجعله لنا شافعا مشغوعا وانضمير للفرمان الشريف يعني ان من اتبعه وعمل بما فيه فانه شافع له مقبول الشفاعة ومصدق عليه فيما يرفع من مساويه اذا ترك العمل به والمماثلة الممالكة والمكايده فعل هذا تكون الميم في الحال اصلية ويكون وزنه فعلا وقوله وقبل فعال من المحل بمعنى القوة عطف على قوله ولعل اصله المحل بمعنى التعمق ولعل الوجه في ترجيح ما اختاره ان المحل بمعنى القوة ليس مشهور ولذلك لم يذكره في الصحاح **قوله** وقيل بفعل من الحول او الحيلة **قوله** الظاهر صحة الواو كما في قولهم مروود ومحور ويقود اجاب منه بقوله اعل على غير قياس وذكر ابو اليقظ ان المحل هو القوة يقال محل به اذا غلبه وفي الصحاح الحيلة بالكسر من الاحتيال وهو من ذوات الواو وكذا الحيل يقال لا حيل ولا قوة لغة في الاحول واستشهد رحمه الله تعالى عليه على كون المحال من الحول والحيلة بقرآنة من قرأ بفتح الميم فانه مصدر بمعنى الاحتيال والاصل في القرآن ان يفسر بضمه بعضا ويجوز ان يكون بمعنى الضار وهو عمود الظهر فان الحال لغة فيه ايضا وفي الاساس قوى المحال اي قوى الحالات الواحدة بحالة والميم اصلية ذكر في النهاية في حديث النجيرة ساعد الله اشده وموساه احداهي لو اراد الله عز وجل تحمى بها بشق اذنها لخالها كذلك فانه يقول سبحانه وتعالى كن فيكون **قوله** الدعاء الحق **قوله** فيكون من باب اضافة الموصوف الى الصفة والمعنى ان الدعوة التي هي التضرع والعبادة فحان ما يكون حقا وصوابا وما يكون باطلا وخطا والتي تكون حقا منها مختصه تعالى لا يشركه فيها غيره وقد اشهر بين النحاة ان هذه الاضافة تحتاج الى تأويل فهم يأولون بنحو ان يقال له عبادة اهل الحق او عبادة طالب الحق الا انه حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه ليكون الكلام شعرا باختصاصه بما يكون حقا من الدعوة والعبادة اي بالدعوة المختصة بكونها حقا فاضيفت الدعوة الى الحق لتكون الاضافة مفيدة اختصاص المضاف بالمضاف اليه **قوله** الدعوة للجارية **قوله** على ان الحق بمعنى الثابت الغير الضائع الباطل وعلى الاول بمعنى الحقيقي اللائق الغير الباطل وعلى اى معنى كان يكون الحق ما ناقض الباطل ويكون بينه وبين الدعوة فلا يسهل الوصفية والموصوفية المتصححة للاضافة اليه **قوله** وقيل الحق هو الله تعالى **قوله** في اشكال لان الكلام حينئذ يكون في قوة قولنا الله دعوة الله ولا معنى له ولعل مراده بقوله الحق هو الله تعالى ان الحقيقي للدعاء والمستحق للعبادة هو الله تعالى الذي يسمع دعاء من دعاه ويرى عبادة من عبده فلا يجيب سألته ولا يضيع عمل من عبده فيكون دعاه من توجه اليه دعوة الحقيقي للدعاء اغتصص به تعالى وانما يرد الاشكال ان لو كان المراد بقوله الحق هو الله تعالى ووجه اتصال قوله وهو شديد المحال وله دعوة الحق بما لهما على تقدير كون الآية نازلة في عامر واريد ان يكون قوله تعالى فيصيب بهامن يشاء هو عامر واريد وعلى تقدير كونها نازلة في عامر الجادلين ان يكون قوله تعالى وهم يجادلون في الله وهو شديد المحال جملة معطوفة على ما تقدم عليها في قوله تعالى الله يعلم ما تحمل كل انثى وما تفيض الارحام الى آخر الآيات فتكون كل واحدة منهما وعيدا لعامة الجادلين **قوله** حذف الزاجع **قوله** اي الى المرصول وهذا الزاجع هو مفعول يدعون يدعون فالمرصول ان كان عبارة عن الاصنام يكون المحذوف الزاجع والمفعول جيعا وفاعل يدعون ضمير المشركين والعالم المحذوف ضمير الاصنام وكذا لا يستجيبون ان كان عبارة عن المشركين يكون المحذوف المفعول قط لان ضمير يدعون يرجع الى المفعول حينئذ وفاعل قوله لا يستجيبون ضمير عامه الى مفعول يدعون المحذوف وعاد عليه ضمير العقلاء لعاملته اياهم معاملة العقلاء والتقدير والمشركون الذين يدعون الاصنام لا يستجيبون اي لا يستجيب لهم الاصنام الا استجابة مثل استجابة من بسط كفيه الى الماء اي من بسط كفيه اليه وطلب منه ان يبلغ فاه اذا الماء جاد لا يشرب بسط كفيه ولا يعطشه وساجته ولا يقدر ان يجيب دعاه ويبلغ فاه وكذلك ما يدعونه جاد لا يجيب دعاهم ولا يستطيع اجابتهم ولا يقدر على نعمهم **قوله** الاستجابة كاستجابة من بسط كفيه **قوله** الاستثناء مفرغ من اعم المصدر اي لا يستجيب الاصنام شيئا من الاستجابة الا استجابة مثل استجابة من بسط كفيه اي مثل استجابة الماء من بسط كفيه على ان اضافة الاستجابة من قيل اضافته الى مفعوله فان فاعلها الماء ومن بسط مفعوله والاستجابة بمعنى الاجابة كما في قوله

و داع دعانا من يجيب الى التدا * فلم يستجبه عند ذلك يجيب *

والتشبيه من المركب التتميلي شبه حال الاصنام مع دعاهم من المشركين وعدم فوز المشركين من دعائهم الاصنام

وقيل فعال من المحل بمعنى القوة وقيل مفضل من الحول او الحيلة اعل على غير قياس وبعضه انه قرئ بفتح الميم على انه مفضل من حال يحول اذا احتال ويجوز ان يكون بمعنى القفار فيكون مثلا في القوة والقدرة كقولهم فساعد الله اشده وموساه احده (له دعوة الحق) الدعاء الحق فانه الذي يحق ان يعبد او يدعى الى عبادته دون غيره او له الدعوة للجارية فان من دعاه اجاب ويؤيده ما بعده والحق على الوجهين ما ناقض الباطل واطافة الدعوة اليه لما بينهما من الملازمة او على تأويل دعوة المدعو الحق وقيل الحق هو الله تعالى وكل دعاه اليه دعوة الحق والمراد بالجلتين ان كانت الآية في عامر واريد ان اهلا كهما من حيث لم يشعر به محال من الله تعالى واجابة لدعوة رسوله صلى الله عليه وسلم ودلالة على انه على الحق وان كانت عامة فالمراد وعيد الكفرة على مجادلة رسوله صلى الله عليه وسلم محلول محال بهم وتهديدهم باجابة دعاهم رسول صلى الله عليه وسلم اويان ضلالهم وفساد رأيهم (والذين يدعون) اي والاصنام الذين يدعوه المشركون فحذف الزاجع او المشركون الذين يدعون الاصنام فحذف المفعول لدلالة (من دونه) عليه (لا يستجيبون لهم بشي) من المطالبات (الا كاستجابة) الاستجابة كاستجابة من بسط كفيه (الى الماء ليبلغ فاه) يطلب منه ان يبلغه (وما هو بالغه) لانه جاد لا يشعر بدعاه ولا يقدر على اجابته والايان بغير ما جبل عليه وكذلك آلهتهم

وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لها من اراد ان يعترف الماء يشربه فيسقط كفيه ليشربه وقرئ تدعون بالثاء وباسط بالتونين (وما دعاه الكافرين الا في ضلال) في ضياع وسخار وباطل (والله سبحانه من في السموات والارض طوعا وكرها) يحتمل ان يكون السجود على حقيقته فانه سجده الملائكة

بشيء من الاستجابة والنفع بحال الماء الواقع بمراى العيشان الذي يبسط كفيه يطلبه ان يبلغه وينفعه من احتراق كبده ووجهه القشيد عدم استطاعة المطلوب منه اجابة الدعاء وخيبة الطالب من تيل ما هو احوج اليه من المطلوب وهذا الوجه كآرى منزع من عدة امور **﴿ قوله ﴾** وقيل شبهوا في قلة جدوى دعائهم لها عبر عن عدم الفائدة في اثار الصدق والعمل نوع من التهمك وهو مضاف على قوله الاستجابة الخ اي شبه المشركون الذين يدعون الاصنام ويعبدونها من اراد ان يعترف الماء يشربه فيسقط كفيه فاشرا اصابعه في عدم انتفاع كل واحد منهما بسعيه فهو من تشبيه الفرد القيد بالخر مثله كقوله ان لا يحصل من سعيه على شيء هو كالرقم على الماء فان المشبه هو الساعي مقيدا بكون سعيه كذلك والمشبه به هو الرقيم مقيدا بكون رقيه على الماء فكذلك فيما نحن فيه واي من المركب العقل في شيء على ما ذهب اليه الطيبي نعم وجه الشبه عطف اعتباري والاستثناء مفرغ من اعم عام الاحوال اي لا يستجيب الاصنام لهؤلاء المشركين في حال من الاحوال الا في حال كون المشركين مشبهين بمن يبسط كفيه ولم يقصدهما وانما هما يسويان الى الماء فلم يحصل على شيء لان الماء يحصل بالتبصير عليه لا بالبسط اليه ولم يعرض المصنف رحمه الله تعالى لفتش الاصابع لان يبسط الكف انما يكون بفتش الاصابع واللام في قوله تعالى ليبلغ فاه متعلق ببسطه وعل ليبلغ ضمير الماء ولفظ هو في قوله وما هو بالفاء ضمير الماء والهاء في بالفاء لقم اي وما الماء بالبع لقيه ويجوز العكس اي وما القم بالبع الماء اذ كل واحد منهما لا يبلغ الاخر على هذه الحالة فنسب الفعل الى كل واحد منهما صحة **﴿ قوله ﴾** وقرئ تدعون بالثاء اي القوافية وحيث تدعون ان يكون قوله الذين عبارة عن الاصنام بمعنى العائد الذي هو مفعول تدعون ولعل المصنف رحمه الله تعالى عليه انما قدم هذا الوجه لتأييد هذه القرآنة اياه **﴿ قوله ﴾** والمراد بهما الدوام لان السجود سواء اراد به حقيقته او الانتقاد والاستسلام لا اختصاص له بالوقتين فان الباء في قوله تعالى بالقدوس بمعنى في اي يسجد له من هذين الوقتين **﴿ قوله ﴾** وتخصيص الوقتين مع انتقاد الضلال وميلانها من جانب الى جانب وطولها بسبب انحطاط الشمس وقصرها بسبب ارتفاع الشمس لا يخص بوقت دون وقت بل هي مستقلة متعاقبة الى الله تعالى في عموم الاوقات **﴿ قوله ﴾** والايصال وهو مصدر اصل على وزن افعال بمعنى دخول في الاصيل كما صرح بمعنى دخول في الصباح ثم انه تعالى لما قرر ان جميع الكائنات تعادله وتخضع اجلاله وتوقير احواله الى الالهة على المشركين بان امر الرسول صلى الله عليه وسلم ان يسألهم سؤال التقرير فقال له قل من رب السموات والارض ولما تبين لهم ان يجيبوا بالاقرار في ان لا رب لهم سواه كلف تعالى رسوله ان يجيب عنهم بذلك تبنيها على انهم يفرون بذلك ولا ينكرونه البتة فكانت حكاية لاعترافهم به وتأكيد له عليهم ثم الزمهم الجهة فقال قل ابعث اقراركم هذا فتخولون من دونه اولياء ثم ضرب مثلا لذين يعبدون الاصنام ولذين يعبدون الله تعالى فقال تعالى قل هل يستوي الاعمى والبصير يعني المشرك والمؤمن ام هل تستوي الظلمات والنور يعني المشرك والايمن فانه تعالى لما احتج اولي على ضلالهم وفساد رأيهم في اتخاذهم اولياء يدعونهم من دون الله تعالى بكونها جادات لا تحس بدعائهم اياها ولا تدرك مقصودهم من الدعاء ولا تقدر ان تجيب دعائهم وثانياتها الاتكاف ان تجلب نفسها نفعا وان تدفع عنها ضررا فضلا عن غيرها بين بعد ذكر هاتين الجهتين ان الجاهل يعني هذه الجهة يكون كالاعمى وان العالم بها كالبصير ثم ذكر ان الجهل يمثل هذه الجهة كالظلمات وان العلم بها كالنور وكان كل واحد يعلم بالضرورة ان الاعمى لا يباوى البصير كذلك يعلم كل احد بالضرورة ان الجاهل بهذه الجهة لا يباوى العالم بها وهو المراد بقوله تعالى قل هل يستوي الاعمى والبصير ام هل تستوي الظلمات والنور **﴿ قوله ﴾** وقرأ جزء والكسافي وابوبكر يستوي الظلمات والياء من تحت والياقون بالثاء من فوق باعتبار ان الفعل استند الى الظاهر المؤنث الغير الحقيقي وفي مثل هذا الفعل يجوز التذكير والتأنيث والفاء في قوله تعالى قل ان اتخذتم سبيبة مرتبة الكلام الثاني على الاول وادخل همزة الانتكار بين السبب والسبب انتكرا على تعكيس الامر وهو ان من علم انه تعالى رب السموات والارض وجب عليه ان يعبدته تعالى ويوحده فهم جعلوا ذلك العلم سببا للاشراك وادخلت همزة الانتكار على الفاء لان المنكر الاتخاذ بعد العلم والاقرار فانه اوضح من الاتخاذ بدونه **﴿ قوله ﴾** والهمزة للانتكار اعلم ان همزة الاستفهام اذا كانت للانتكار يكون الانتكار على احد معنيين الاول ما كان كذا والثاني لم يكن كذا والانتكار بمعنى الثاني كما اشار اليه بقوله والمعنى انهم ما اتخذوا الله شركاء خالقين فخلقوا مثل خلق الله تعالى فتشابه عليهم خلق الله تعالى وخلقهم حتى يقولوا

والمؤمنون من الثقلين طوعا حالتي الشدة والرخاء والكفرة له كرها حالة الشدة والضرورة (وغللاهم) بالعرض وان يراد به اتقيادهم لاحداث ما اراده فيهم شأوا او كرها واتقياد غللاهم لتصرفه اياها بالمذ والتقليص واتصاف طوعا وكرها بالمال او المصون له وقوله (بالقدوس والاصال) ظرف ليجسد والمراد بهما الدوام او حال من الضلال وتخصيص الوقتين لان الامتداد والتقليص اظهر فيهما والقدوس جمع غداة كقنى جمع قاة والاصال جمع اسيل وهو ما بين العصر والمغرب وقيل القدوس مصدر ويؤيده انه قرئ والايصال وهو الدخول في الاصيل (قل من رب السموات والارض) خالفهما ومتولى امرهما (قل الله) اجب عنهم بذلك اذ اجواب لهم سواء ولانه البين الذي لا يمكن المراء فيه اولقنهم اجوابه به (قل ان اتخذتم من دونه) ثم الزمهم بذلك ان اتخاذهم منكر بعيد عن مقتضى العقل (اولياء لا يملكون لانفسهم نفعا ولا ضررا) لا يقدرون على ان يجلبوا اليها نفعا او يدفعوا عنها ضررا فكيف يستطيعون انتفاع الغير ودفع الضرر عنه وهو دليل بان على ضلالهم وفساد رأيهم في اتخاذهم اولياء رجاء ان يشعروا لهم (قل هل يستوي الاعمى والبصير) المشرك الجاهل بحقيقة العبادة والوجب لها والموحد العالم بذلك وقيل العبود العاقل عنكم والعبود الطمع على احوالكم (ام هل تستوي الظلمات والنور) المشرك والتوحيد وقرأ جزء والكسافي وابوبكر بالياء (ام جعلوا لله شركاء) بل اجعلوا والهمزة للانتكار وقوله (خلقوا كخلق الله) صفة لشركاء داخله في حكم الانتكار (فتشابه الخلق عليهم) خلق الله وخلقهم والمعنى انهم ما اتخذوا الله شركاء خالقين مثله حتى يتشابه عليهم الخلق فيقولوا هؤلاء خلقوا كما خلق الله فاستحقوا العبادة كما استحقها ولكنهم اتخذوا شركاء عاجزين لا يقدرون على ما يقدر عليه الخلق فضلا عما يقدر عليه الخالق (قل الله خالق كل شيء)

اي لا خالق غيره فيشاركه في العبادة جعل الخلق موجب العبادة ولازم استحقاقها ثم نقاه عما سواه ليدل على قوله (وهو الواحد) المتوحد (قدر) بالالوهية (النهار) الغالب على كل شيء

قدر هؤلاء على الخلق كما قدر الله عليه فاستحقوا العباداة لذلك فتخذهم شركاء وتعبدهم كما تعبد الله تعالى
اذلا فرق بين خالق وخالق ولكنهم اتخذوه شركاء عاجزين على ما قدر عليه الخلق فضلا عن ان يقدروا على ما يقدر
عليه الخالق ومعنى الاضراب المتبادر من كلمة بل التي تضمنتها ام المنقطعة انه تعالى عطف عليهم ووبخهم على
تسكين الامر حيث قال تعالى قل ان اتخذتم من دونه اولياء ذليل ذلك التعريف والتوبيخ بضرب مثل
الاعمى والبصير والظلمات والنور ثم اضرب عن ذلك الى انكار اتخاذهم شركاء يذهب الوهم الى صلاحيتهم له
ويبان ان تعكيسهم ذلك لم ينشأ عن شبهة فضلا عن جهة بناء على ان حكاية ذلك عنهم ادخل في ذمهم واهم في ذلك
المقام بالنسبة الى ما ذكره اولاً **قوله** بمقدارها الذي علم الله تعالى انه نافع غير ضار **قوله** لما كان المقصود تمثيل الخلق
واهلكه بالله الذي ينزل من السماء ويسيل في الودية وينفع به الناس بوجود الانتفاع ومن العلوم ان بعض
المياه السائلة في الانهار يضرب به الناس ويذهب جفاء اي يرمى هو وكل شيء يرم عليه كذلك ناسب ان يفسر قوله
بقدرها بالقدر الذي لا يضرب به الناس ويؤيد هذا التفسير انه تعالى عبر عن هذا الماء السائل في الودية في مقام
التفصيل بقوله واما ما ينفع الناس فدل هذا التفصيل على ان المراد بالجميل ما يكون مطرا خالصا لئلا ينفع خاليا
عن المضرة لخصص التطابق بين الجميل والفصل فلذلك قدم المصنف رحمه الله هذا التفسير ثم قال او بمقدارها
في الصفر والكبر اي ان صفر الوادي قل الماء وان اتسع الوادي كثر الماء فيكون الضمير الجبرور في قوله تعالى بقدرها
راجعا الى المعنى الحقيقي للفظ الودية على طريق الاستخدام لان قول المصنف رحمه الله تعالى واستعمل الله الجباري
فيه يدل على ان لفظ الودية مجاز مرسل من قبيل ذكر الحمل واردة الحال **قوله** رفعة **قوله** اشارت الى ان احتمال بمعنى
جلى فان احتمال قد يكون بمعنى فصل نحو جلال واجتال وتعريف السيل للاشارة الى حصة معينة من حقيقة السيل
المتقدم ذكرها بالكتابة بذكر الفصل الدال عليها وهو قوله تعالى فسالت **قوله** وضرب الغليان **قوله** اي الخيط
والرمح المجتمع بالغليان والظاهر ان قيد الغليان بناء على الغالب لان الزبد اسم لكل ما علا على وجه الماء من الوضوء
وغيره سواء حصل بالغليان او بغيره **قوله** تعالى وما توفدون **قوله** خبر مقدم لقوله زيد ومثله صفة لتبدأ
مصححة للابتداء بالكرة ومن في مما لا ابتداء الغاية اي وزيد مثل زيد الماء ينشأ مما توفدون عليه او لتبعض
بمعنى وبمضه زيد وتبعض المعنى الموقد عليه من جواهر الارض له زيد مثل زيد الذي يكون على الماء يعلو عليه
اذا اذيب فالصافي ينفع به كما ينفع بالماء وزيد يطل كما يطل زيد الماء والفترات جمع فز بكسر الفاء واللام وتشديد
الزاي وهو ما في الارض من الجواهر المعدنية او نحوها كالذهب والفضة والحاس والرصاص وغيرها **قوله**
على وجه التهاون بها **قوله** وجه التهاون انه عدل عن التعبير عنها بالاسم الظاهر مثل ان يقال فزرات الارض والجواهر
المعدنية او نحوها وعبر عنها بما يدل على حاله هي احط الحالات من حالات هذه الجواهر وهي كونها توفد على النار
وتذاب بها وتوثر وان يقال جعل هذا التعبير مينا على ارادة التهاون بها لا يناسب المقام لان المقصود تمثيل الخلق بها
وتحضيرها لا يناسب اشار الى جوابه بقوله اظهارا لكبريائه يعني ان حقارتها عند خالقها لا ينافي عزة قدرها عند
المخلوقات وقوله عليه متعلق بتوفدون وقوله تعالى في النار محتمل ان يكون متعلقا به ايضا وان يكون متعلقا بمحذوف
اي كائنا وثابتا فيها وقوله تعالى ابتغاء حلية مفعول له ويجوز ان يكون مصدرا في موضع الحال اي مبتغين حلية
يتزينون بها او قوله او متاع عطف على حلية و المتاع كل ما يتبع به وقر اجزة والكسائي وحفص يوقدون بناء الغيبة
اي مما يوقد الناس والباقون بناء الخطاب **قوله** جفاء **قوله** حال اي باطلا مرياً الجوهري الجفاء مانفاه السيل
يقال جفأ الوادي جفأ اذا رمى بالغشاء والزيد وجفأ القدر اذا رمى بزيده عند الغليان واجفأ لغة قبه والجمال
بالضم مانفاه السيل وجفأه القدر ما اخذته بالمرفة انتهى والكاف في قوله تعالى كذلك في محل النصب اي مثل
ذلك الضرب والبيان يضرب الله تعالى ويبين مثل الحق والباطل لان العرب كانت عاداتهم انهم يبتون المقصود
بائث وقد انزل الله تعالى القرآن بلغة العرب فوضع لهم الحق وميزه عن الباطل بالمثل كما اوضح المشرك الجاهل
بحقيقة العباداة والموجب لها وميزه عن الموحد العالم بذلك بان مثل الاول بالاعمى والثاني بالبصير وكذلك
ميز الشرك والتوحيد بمثل آخر فخل الحق والتوحيد بالماء الصافي وبالقر ومثل الشرك والباطل بزيدهما
وبين وجه الشبه بما اثبتة للشبهه به من الذهب باطلا مطروحا والنبات ناضعا مقبولا **قوله** واللام
متعلقة بضرب **قوله** يعني ان قوله تعالى الذين استجابوا متعلق بضرب فيكون فريقا المؤمنين الذين استجابوا

(انزل من السماء ماء) من السحاب او من
جانب السماء ومن السماء نفسها فان المبادي منها
(فسالت الودية) انها رجوع وادوهو الموضع
الذي يسيل الماء فيه بكثرة فأتع فيه واستعمل
الماء الجباري فيه وتكبرها لان المطري يأتي على
الشاوب بين البقاع (بقدرها) بمقدارها
الذي علم الله تعالى انه نافع غير ضار او بمقدارها
في الصفر والكبر (باحتمل السيل زيدا)
رفعه وازيد وضرب الغليان (رايا) عاليا
(وما توفدون عليه في النار) يتم الفترات
كالذهب والفضة والحديد والحاس على
وجه التهاون بها اظهارا لكبريائه
(ابتغاء حلية) اي طلب حلية (او متاع)
كالاواني وآلات الحرب والحراث والمقصود
من ذلك بيان منافعتها (زيد مثله) اي
وما توفدون عليه زيد مثل زيد الماء وهو خبثه
ومن الابتداء او لتبعض وقر اجزة والكسائي
وحفص بالياء على ان الضمير للناس واضماره
للماء (كذلك يضرب الله الخلق والباطل)
مثل الحق والباطل فانه مثل الحق في افادته
وثباته بالفاء الذي ينزل من السماء فتسيل به
الالودية على قدر الحاجة والمصلحة فينتفع به
انواع المنافع ويمكث في الارض بان يثبت
بعضه في منابه ويسلك بعضه في عروق
الارض الى العيون والفتن والآبار والقر
الذي ينفع به في صوغ الخلق واتخاذ الامتعة
المختلفة ويدوم ذلك مدة متطاولة والباطل
في قلة نفعه وسرعة زواله بزيدهما وبين ذلك
بقوله (فاما الزيد فيذهب جفاء) بجفائه اي
يرمى به السيل او القر المذاب وانصاه على
الحال وقرى جفأ والمعنى واحسد
(واما ما ينفع الناس) كاللؤلؤ وخالصة الفلز
(فيمكث في الارض) ينفع به اهلها
(كذلك يضرب الله الامثال) لا يوضح
المشبهات (الذين استجابوا) المؤمنين الذين
استجابوا (لربهم الحسنى) استجابة الحسنى
(والذين لم يسجدوا لله) وهم الكفرة واللام
متعلقة بضرب

لرهبهم والكافرين الذين لم يستجيبوا له مضروباً لهما أي ضرب الله لهما المثل والمضروب له في الحقيقة شأنهما
لا نفسهما وشأنهما هو استجابة أحد الفريقين وعدم استجابة الآخر فتقول المصنف رحمه الله ضرب المثل لشأن
الفريقين مفعول أول جعل وقوله ضرب المثل لهما مفعول الثاني وجعل المحسني صفة لصدر استجابوا أي استجابوا
الاستجابة المحسني فيكون قوله تعالى لو ان لهم ما في الارض كل ما مبتدأ لبيان ما عادت لغير المستجيب وقيل
قوله تعالى الذين استجابوا ليس عندهم بقوله يضرب بل تم الكلام عند قوله كذلك يضرب الله الامثال وما بعده
ككلام متأنف بان يكون المحسني متأنف أي مبتدأ خبره قوله للذين استجابوا فقدم عليه والمعنى لهم الثوبة
المحسني وهي الجنة وقوله والذين لم يستجيبوا مبتدأ خبره قوله ان لهم مع ما في حيزه والظاهر ان هذا القول اولي
من الذي اختاره لانه فيما اختاره تكون الاستجابة مقيدة بالمحسني ولاتقابل بينها وبين عدم الاستجابة مطلقاً
والمذكور في الآية نفى الاستجابة مطلقاً والمهاد فقال يعني اليهود والمبسوط كالباس بمعنى اللبوس والكتاب
بمعنى المكتوب من مهلت القرائن بهذا أي بسطته اطلق هنا بمعنى المستقر مطلقاً ثم انه تعالى لما مثل المشرك
الجاهل بالاعمى ومثل الموحد العالم بالبحير ومثل نفس الكفر والباطل تارة بالغلطات واخرى بزيادة الماء والفر
ومثل نفس الايمان والحق تارة بالنور واخرى باناء والجواهر الصافي عن الزيد قال تعالى بعد ذلك ان يعلم
كن لا يعلم بادخال همزة الانكار على الماء السبية الدالة على كون ما بعدها كلاماً متفرعاً على ما قبلها كأنه قيل
بعد ما علم مثل العالم الحق والجاهل البطل هل بقيت شبهة في المشابهة بين الفريقين ومن يذهب الى وهمه فتعق
المشابهة بين الاعمى والبصير وبين العالم والجاهل ثم ذكر انه لا يتفجع بهذه الامثال الا اولوا الالباب الذين ينتقلون
من كل صورة الى معانها ومن ظاهر كل حديث الى ما هو سره وليا به **قوله** او ما عهد الله تعالى عليهم في كنه
عطف على قوله ما عقدوه أي الزموا على انفسهم بلسان استعدادهم فعهد الله على الاول هو العهد الذي اخذه
الله تعالى على جميع ذرية آدم عليه الصلاة والسلام فانه تعالى خلقهم مستعدين للاقرار بربوبية الله تعالى ثم قال لهم
آلت بربكم فاقرؤا واعترفوا بلسان الاستعداد فمن اقر بذلك بلسان العيان ايضاً فقد وفي بثبات العهد السابق
وعلى الثاني ما لزمه الله تعالى على كل امة بالكاتب الالهية بالسنة الرسل والميثاق اتم لما يقع به الوثاقعة
والاحكام وهو ان اضيف الى الله تعالى يراد به ما توقع الله تعالى به عهده من الآيات والكتب وان اضيف الى
العباد يراد به ما توقعوه من الالتزام والتبوي **قوله** هو تعميم بعد تخصيص **قوله** يعني ان عدم تعض الميثاق
اعم من الوفاء بعهد الله تعالى وذلك لانه فسر عهد الله تعالى باعترافهم بربوبية الله تعالى وفسر الميثاق بكل ما توقعوه
على انفسهم بما كفوا به من حقوق الله تعالى وحقوق العباد ابقاء لفظ الميثاق المحلى بالالف واللام التي هي لام
الجنس على عمومها وعطف قوله تعالى ويخشون ربهم على قوله تعالى يصلون من قبيل عطف العام على الخاص
ايضاً لان خشية الله تعالى ملاك كل خير من اتيان ما ينبغي وترك ما لا ينبغي واما عطف قوله تعالى ويخافون
سوء الحساب على قوله تعالى يخشون فهو من عطف الخاص على العام كما اشار اليه بقوله عموماً وخشعوا وكدوا
عطف قوله تعالى واقاموا الصلاة واقفوا على قوله تعالى وصبروا **قوله** ان لم يعرف بالمال **قوله** كأنه جعل سراً
مصدراً واقفا موقع المفعول به لقوله تعالى انفقوا بان يجعل مجهول الحال كأنه نفس السر بمبالغة قال الحسن
المراد الزكاة المفروضة فان اتم بترك أداء الزكاة فالاولى اداءها في العلانية وقال آخرون المراد ما يم الزكاة
الواجبة والصدقة التي يؤتى بها على حصة التطوع فقوله تعالى سراً يرجع الى التطوع وقوله تعالى علانية يرجع
الى الزكاة الواجبة **قوله** يدعونها بها **قوله** كدفع ما يرد عليهم من سي غيرهم بالكلام الحسن واعطاء من حرمهم
وعفو من ظلمهم ووجس من ظلمهم **قوله** او يتبعون البيعة الحسنة فمخوها **قوله** أي يمحون ويذنون
بالعمل الصالح السي من العمل كإروى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال لعاذب جيل اذا علمت سيئة فاعمل بحسبها
حسنة سمها وقيل هو أنهم كلما اذنبوا ذنبا تابوا بالندوة بالتوبة مضررة الذنب روى ان شقيق بن ابراهيم البجلي
رحم الله ونفعنا به دخل على عبد الله بن المبارك شكراً قال اذا نمتوا صبروا وان اعطوا شكروا فقال عبد الله
نفعنا الله به طريقة كلابنا هكذا قال فكيف ينبغي ان يكون الامر فقال المكالمون هم الذين اذا صنعوا شكروا
وان اعطوا آثروا وقد ذكر الله تعالى في صلة الذين تسعة امور وعدل من اتصف بها ثلاثة امور الاول ضحي الدار التي هي
جنات عدن والثاني ان يضم اليه من آمن من اهله ان علوا مثل عمله والثالث دخول الملائكة عليه مبشرين له

على انه جعل ضرب المثل لشأن الفريقين
ضرب المثل لهما وقيل للذين استجابوا جزاء
المحسني وهي الثوبة والجنة والذين
لم يستجيبوا مبتدأ خبره (لو ان لهم ما في الارض
جميعاً ومثله معد لاقتدوا به) وهو على الاول
كلام مبتدأ لبيان ما ل غير المستجيبين
(اولئك لهم سوء الحساب) وهو المناقشة
فيه بان يحاسب الرجل بذنبه لا يفتقر منه شيء
(وما أوهم) مرجعهم (جهنم وبئس المهاد)
المستقر والمخصوص بالذم محذوف (ان يعلم
ان ما ازل اليك من ربك الحق) فيستجيب
(كن هو اعمى) عى القلب لا يستبصر
فيستجيب والهمزة لانكار ان يقع شبهة
في تشابههما بعدما ضرب من المثل
(انما يذكر اولوا الالباب) ذوا العقول
المبرأة من مشايعة الالف ومعارضة الوهم
(الذين يوفون بعهد الله) بما عقدوه على
انفسهم من الاعتراف بربوبية الله حين قالوا بلى
او ما عهد الله تعالى عليهم في كنه
(ولا يتفنون الميثاق) ما توقعوه من المواثيق
بينهم وبين الله تعالى وبين العباد وهو تعميم
بعد تخصيص (والذين يصلون ما امر الله به
ان يوصل) من الرجم وموالاة المؤمنين
والايان بجميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام
ويشدرج في ذلك مراعاة جميع حقوق الناس
(ويخشون ربهم) وعنده عوماً (ويخافون
سوء الحساب) خصوصاً فيما سبوا انفسهم
قبل ان يحاسبوا (والذين صبروا) على
ما نكرهه النفس ومخالفة الهوى
(استاء وجه ربهم) طلباً لرضاء لا فتورا
وسمعة ونحوهما (واقاموا الصلاة) المفروضة
(وانفقوا مما رزقناهم) بعضه الذي وجب
عليهم انفاقه (سراً) لمن لم يعرف بالمال
(وعلانية) لمن عرف به (ويدعون بالحسنة
السيئة) ويذنبونها بها فيجازون الاساءة
بالاحسان او يتبعون البيعة الحسنة فمخوها

بدوام السلامة **قوله عاقبة الدنيا** اي التي تخلف الدنيا وتبقى بعدها وكل ما جاء بعد شي فهو عاقبته والتاء
 لتأنيث الموصوف وهي الجنة فانها هي التي اراد الله ان تكون عاقبة الدنيا وارجع اهلها والنار وان كانت عاقبة الدنيا
 بالنسبة الى الكفار لقوله تعالى وعقبى الكافرين النار الا انها لما كانت عاقبة لها بالنسبة اليهم لسوء اختيارهم
 ليس كونها عاقبة اي مقصودا بالذات قال الواحدى رحمه الله تعالى المعنى كالعاقبة ويجوز ان يكون مصدرا
 كالشورى والقربى والرجعى اضيف الى فاعله والمعنى اولئك لهم ان تعقب اعمالهم الدار التي هي الجنة
قوله والجنة وهي قوله تعالى اولئك لهم عقبي الدار خبر الموصولات ان رفعت بالابتداء وجعلها جملة
 اما باعتبار ان عقبي الدار مبتدأ ولهم خبره فقدم عليه والجملة خبر اولئك واما باعتبار ان لهم خبر اولئك وعقبى فاعل
 للاستقرار الذي قام الجار والجرور تمامه **قوله والمعنى انه يلحق بهم من صلح من اهلهم** اي من آمن منهم
 وقدرى ذلك من مجاهد رضى الله تعالى عنه قال الامام في قوله من صلح قولان الاول قول ابن عباس رضى الله تعالى
 عنهما يريد من صدق بما صدقوا به وان لم يعمل مثل اعمالهم والثاني قول الزجاج بين الله تعالى ان الايمان لا ينفع اذا لم يحصل
 معه اعمال صالحة بل الآباء والأزواج والذرية لا يدخلون الجنة الا بالاعمال الصالحة قال الواحدى رحمه الله تعالى
 والصحيح ما قاله ابن عباس رضى الله تعالى عنهما وذلك ان الله تعالى جعل من ثواب المطيع سروره بحضور اهله
 معه في الجنة وذلك بدل على انهم يدخلونها كرامة للمطيع الا ان الاعمال الصالحة ولو دخلوها باعمالهم الصالحة
 لم يكن في ذلك كرامة للمطيع ولا فائدة في الوعد به اذ كل من كان صالحا فهو يدخل الجنة ثم قال الامام واعلم ان هذه الجملة
 ضعيفة لان المقصود بشارت المطيع بكل ما يريد سرورا وبهجة فاذا بشر الله تعالى المكلف بانه اذا دخل الجنة
 فانه يحضر معه ابواه واولاده الصالحاء فلا شك انه يعظم سرور المكلف بذلك ويشوى به ويقال ان من اعظم
 سرورهم ان يجتمعوا فينتدوا كروا احوالهم في الدنيا ثم يشكروا الله تعالى على الخلاص منها والقوز بالجنة قول المصنف
 رحمه الله تعالى والوصلة في دخول الجنة زيادة في انهم جواب عما يقال لو كان المراد من قوله تعالى ومن صلح
 من آياتهم الموصوفين بتلك الصفات من اهلهم لما ظهرت الفائدة في وصف المطيع به اذ ليس دخولهم الجنة
 من ثمرات طاعته بل من ثمرات طاعتهم **قوله من كل باب من ابواب المنازل** بان يكون لقائهم ومنازلهم ابواب
 فيدخل عليهم من كل باب ملك **قوله او من ابواب الفتح** بان يكون الباب بمعنى الفتح ويكون المعنى من كل
 نوع من الفتح والفتح بان يأتي كل بفتح غير الفتح التي اتي بها الملوك الاخر على اختلاف خيراتهم وقدر اعمالهم
قوله متعلق بعلينكم اي بمتعلق به عليكم **قوله او محذوف** اي محتمل ان يكون بما صبرتم خبر مبتدأ
 محذوف اي هذا الثواب الجزيل ثابت لكم بما صبرتم وما مصدر يقام بسبب صبركم لا يتعلق بالمصدر اي بسلام اذ المصدر
 لا يصل بينه وبين مسموله **قوله تعالى الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر** جواب عما ردد على قوله تعالى الذين
 يتقون عهد الله ال قوله اولئك لهم الجنة ولهم سوء الدار وهو ان من نقض عهد الله تعالى لو كانوا ملعونين
 في الدنيا ومعذبين في الآخرة لما فتح الله تعالى عليهم ابواب النعم والهدى في الدنيا وتقرر الجواب ان فتح باب الرزق
 في الدنيا لا يتعلق له بالكفر والايمان بل هو متعلق بمجرّد مسيئة الله تعالى فقد يضيق على المؤمن امتحانا لصبره
 وتكفيرا لذنوبه ورضا لدرجاته ويوسع على الكافر استدراجا قال الواحدى رحمه الله تعالى معنى القدر في اللغة
 قطع الشيء على مساواة غيره من غير زيادة ولا نقصان فمضى بقدره هنا انه تعالى يعطيه رزقه بقدر كفايته لا يفعل
 عنه شيء قال صاحب الكشاف عفا الله تعالى عنه في قوله تعالى الله يسط الرزق اي الله وحده هو يسط الرزق
 ويقدره دون غيره ولم يعرض له المصنف رحمه الله تعالى لان مثل هذا التركيب عند صاحب الفتح رحمه الله
 تعالى نص في افادة تقوى الحكم ولا يحتمل التخصيص البتة لان المبدأ ثابت في مكانه وليس مثل انا عرفت
 في احتمال التخصيص والتقوى **قوله كماله اراكب** وهي ما يجعله من تيرات او شربة سويق او نحو ذلك
 وفي الصحاح الجملة بالضم ما جعله من شيء والترجمة اراكب والاعماله ما جعله اراعى من اللبن الى اهله قبل الحلب
قوله وفرسوا استئناف اخبار وليس بمطوف على صلة الذين قبله لانه يستلزم تحلل الفاصل بين
 اباض الصلة وهو الخبر وايضا هو ماض وما قبله مستقبل ولا بد من التوافق **قوله في الآخرة** اي في جنب
 الآخرة ولا يجوز ان يكون طرف الحياة ولا الدنيا لانها لا يقعان في الآخرة وانما هو حال والتقدير وما الحياة القريبة
 كائنة في جنب الآخرة الامتناع **قوله وهو جواب بيجرى بيجرى التهجيب** جواب عما يقال ما وجه

صفات لاول الابواب فاستئناف بذكر
 ما استوجبوا بتلك الصفات (جنات عدن)
 بدل من عقبي الدار لومبتدأ خبره (يدخلونها)
 والعدن الاقامة اي جنات يعيون فيها وقيل
 هو بطنان الجنة (ومن صلح من آياتهم
 وازواجهم وذرياتهم) عطفت على المرفوع
 في يدخلون وانما ساع للفصل بالصير الآخر
 او منقول منه والمعنى انه يلحق بهم من صلح
 من اهلهم وان لم يبلغ مبلغ فضلهم نبي اهلهم
 وتعظيما لشأنهم وهو دليل على ان الدرجة
 تعلق بالشفاعة وان الموصوفين بتلك الصفات
 يقرب بعضهم بعض لما بينهم من القرابة
 والموصلة في دخول الجنة زيادة في انهم
 والتقدير بالصلاح دلالة على ان مجرد الانساب
 لا تنفع (والملائكة يدخلون عليهم من كل
 باب) من ابواب المنازل او من ابواب الفتح
 والفتح قائلين (سلام عليكم) بشارة بدوام
 السلامة (بما صبرتم) متعلق بعلينكم
 او محذوف اي هذا بما صبرتم لاسلام فان الخبر
 حاصل والباء لاسيية اول لبدلية (فتم عقبي
 الدار) وفري فتم بفتح النون والاصل فتم
 فكان العين بقل كسر لها الى الفاء وبغيره
 (والذين يتقون عهد الله) بمعنى متسابلي
 الاولين (من بعد مسيئته) من بعد ما او تقوده
 من الاقرار والقبول (ويقطعون ما امر الله به
 ان يوصل ويفسدون في الارض) بالظلم
 وتعييج الفتح (اولئك لهم الجنة ولهم
 سوء الدار) عذاب جهنم او سوء عاقبة الدنيا
 لانه في مقابلة عقبي الدار (الله يسط الرزق
 لمن يشاء ويقدر) بوسعوا يضيقه (وفرسوا)
 اي اهل مكة (بالحياة الدنيا) بما يسط
 لهم في الدنيا (وما الحياة الدنيا
 في الآخرة) اي في جنب الآخرة
 (الاشاع) الامتناع لادوم كماله اراكب
 وزاد اراعى والمعنى انهم اشروا بما قالوا
 من الدنيا ولم يصرفوه فيما يستوجبون به
 نصيب الآخرة واعتقروا بما هو في جنبه تزي
 قليل النفع سريع الزوال (ويقول الذين
 كفروا لولا انزل عليه آية من ربه قل ان الله
 يضل من يشاء) باقتراح الآيات بعد ظهور

المعجزات (ويهدى اليه من اناج) اقبل الى الحق ويرجع من العناد وهو جواب بيجرى بيجرى التهجيب من قولهم كأنه
 يشاء من كان على صفكم فلا نبيل الى اهتدائهم وان انزلت كل آية ويهدى اليه من اناج بما بحثت به بل يادى منه من الآيات

من خشيته اوبد كر دلائله الدالة على وجوده
ووجدانته اوبد كلامه يعنى القرآن الذى
هو اقوى المجهزات (الا بذكر الله تطمئن
القلوب) تمكن اليه (الذين آمنوا و عملوا
الصالحات) مبتدا خبره (طوبى لهم) وهو
ضلي من الطيب قلبت ياؤمو او انصبة ما قبلها
مصدر لطاب كبشرى وزانق ويجوز فيه
الرفع وانصب ولذلك قرئ (وحسن
مأب) بالنصب (كذلك) مثل ذلك يعنى
ارسال الرسل قبلك (ارسلناك فى امة قد خلقت
من قبلها) تقدمتها (ام) ارسلوا اليهم فليس
يدع ارسالت اليها (فتلقو عليهم الذى
اوحينا اليك) لتقرأ عليهم الكتاب الذى
اوحينا اليك (وهم يكفرون بالرحمن)
وحالهم انهم يكفرون بالبلغ الرحة الذى
احاطت بهم نعمته ووسعت كل شئ رحته
فلم يشكروا نعمه وخصوصا ما اتم عليهم
بارسالت اليهم وانزال القرآن الذى هو
مناط المنافع الدينية والدنيوية عليهم وقيل
نزلت فى مشركى اهل مكة حين قيل لهم
اسجدوا للرحمن فقالوا وما الرحمن
(قل هو ربى) اى الرحمن خالق ومول
امرى (لا اله الا هو) لاستحقاق العبادة سواء
(عليه توكلت) فى نصرتي عليكم
(و اليه متاب) مرجعى ومرجعكم
(ولو ان قرآنا سورت به الجبال) شرط
حذف جوابه والمراد منه تعظيم شأن القرآن
او المبالغة فى صناد الكفرة وتصميم اى
ولو ان كتابا زعرت به الجبال عن مقامها
(او قطعت به الارض) تصدعت
من خشية الله عند قرآته او شقت بجلت
انهارا وحيونا (او كلم به الموق) خترأه
او تسع وتجب عند قرآته لكان هذا القرآن
لانه الغاية فى الاعجاز والنهاية فى التذكير
والانذار او لما آمنوا به قوله او اتا نزلا
اليهم الملائكة الآية وقيل ان فرشا قالوا
يا محمد ان سرناك تبعك فسر قرآته تلك الجبال
من مكة حتى تسع لنا فتخذ فيها بساكنين
وقطائع او سخرنا به الريح لركبها ونصير
الى الشام او ابعث لنا به قصي بن كلاب

انطباق هذا الجواب لقول الكفرة يا محمد ان كنت رسولا فأتنا بمجزة ظاهرة فاهرة مثل معجزة موسى وعيسى
عليهما الصلاة والسلام فلو كان قوله تعالى قل ان الله يضل من يشاء ويهدى اليه من اناجوا با من سؤال الكفرة
وتقرير الجواب انه كلام مجرى مجرى التعجب من قواهم وذلك لان الآيات الباهرة التى ظهرت على يد رسول الله
صلى الله عليه وسلم بلغت فى الكثرة وقوة الدلالة الى حيث استحال ان تصير مشبهة على العاقل فطلب آيات اخرى
بعد ذلك موضع لغايات التعجب والاستفكار فكانه قيل لهم ما اعظم عنادكم الخ وفى الصحاح اناب الى الله تعالى
اى رجع اليه وتاب وقول المصنف رحمة الله تعالى اقبل الى الحق اشارة الى ان ضمير اليه فى قوله تعالى ويهدى اليه
راجع الى الحق وان الاضلال والهداية انما هو بالنسبة اليه **قوله** انسابه واعقادا **قوله** اعقادا **قوله** اعقادا لان الاضطراب
والفلق انما يكون بسبب الوجع او بسبب العجز عن كفاية المهمات ومن ذكر الله تعالى وايقن بكونه مستجيبا لجميع
صفات الكمال منزها عن جميع صفات النقصان احبه ومن احبه لا جرم يستأنس به ويطمئن قلبه اى يسكن اليه
ويترك الفلق والاضطراب وايضا ييقن بكون علمه محيطا بجميع احواله وبكمال قدرته وسعة فضله ورحته فلا جرم
لا يعتمد الا عليه ولا يرجو الا منه **قوله** اوبد كر رحته بعد الفلق من خشيته **قوله** فان المؤمن اذا ذكر عظيمة الله تعالى
وعلموا شأنه وعن سلطانه لا جرم يظن عليه الخوف والخشية كما قال تعالى فى سورة الاحقاف انما المؤمنون الذين
اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا نلت عليهم آياته اذ انعموا على ربهم يتوكلون والوجل ضد الاطمئنان ثم اذا ذكر
معة رحته وفضلان بحار فضله واحسانه على جميع خلقه سكن قلبه وزال وجعه واضطرابه وايضا القلوب لا يعصل
لها طمأنينة اليقين الا بذكر ما نصبه الله تعالى من الدلائل الدالة على وجوده وحدنه فالتميز بذكر القلب هذه الدلائل
يقى فى قلب وترددها ان الرجحان ميقان على تقدير المتصاف فى قوله بذكر وقوله اوبد كلامه مبنى على ان يكون المراد
بذكر الله تعالى كلامه فيكون الكلام تعريضا للكفار الذين قالوا لولا انزل عليه آية من ربه بانهم اتفقوا اذ ذلك لعدم
تفكرهم فيه ووقوفهم على كونه معجزة فاهرة باهرة بخلاف المؤمنين فان قلوبهم تطمئن به ولا تطلب معجزة سواء
قوله ويجوز فيه الرفع والنصب **قوله** لما ذكر ان جلة طوبى لهم فى محل الرفع على انها خبر مبتدا المذكور
بين ان لفظ طوبى يجوز ان يكون مرفوعا على الابتداء وولهم خبره والجملة خبر الاول وجاز الابتداء بطوبى اما لانها
علم لثى بعينه واما لانها نكرة فى معنى الدعاء كلام عليكم وويل له كأنه قيل خير لهم وغبطة او حسنى لهم
او نعمى لهم يقال طوبى لكم ان اصبتم خيرا ووجد كونه عملا لثى بعينه ما قيل من ان طوبى اسم الجنة بلسان الحبشة
وقيل هو اسم شجرة فى الجنة اسلمها فى دار رسول الله صلى الله عليه وسلم وافصاتها فى دور اهل الجنة فعلى هذا يكون
وجه الآية ان اهل الكتاب اذ عوا تلك الشجرة لانفسهم فاخبر الله تعالى انها للذين آمنوا بالايم ويجوز ان يكون
منصوبا بفعل مضمر اى وجعل لهم طوبى وايد هذا الموجد بقراءة من قرأ وحسن مأب بالنصب وان كان طوبى
مصدرا من طاب كبشرى وزانق يحتمل الرفع والنصب ايضا كقولك طيب لك وطيبالك وسلامك وسلام لك
قوله مثل ذلك **قوله** اشارة الى ان الكاف فى محل النصب بالفعل الذى بعده والاشارة الى ما هو حاضر فى ذهن
المخاطب من ارسال الرسل المتقدمين الى ائمتهم كأنه قيل كما انه قد خلقت من قبلك ايم ارسلنا اليهم ارسلناك ايضا الى
هذه الامة **قوله** وقيل نزلت فى مشركى اهل مكة حين قيل لهم الى آخره **قوله** عطف على ما فهم من قوله وحالهم
انهم يكفرون بالبلغ الرحة وهو ان يكون معنى الآية اننا ارسلناك الى هذه الامة لتلقو عليهم القرآن وتزنيهم بحقيقة الايمان
وحالهم انهم يكفرون بالله ولا يعرفون قدر رحته ولا انعامه تعالى عليهم بارسالنا وارسالنا القرآن العظيم عليهم
وعلى ما قيل يكون معنى الآية والله تعالى اعلم وهم يكفرون بالرحمن اى انهم يكفرون بالبلغ الرحة وهو الله تعالى
لانهم يكفرون باطلاق هذا الاسم عليه **قوله** والمراد منه تعظيم شأن القرآن **قوله** على ان يكون الجواب المحذوف
قوله لكان هذا القرآن وقوله او المبالغة فى صناد الكفرة على تقدير ان يكون الجواب لما آمنوا به **قوله** وقطائع
جمع قطيعة وهى الارض التى يزرع فيها **قوله** وقيل الجواب متقدم **قوله** عطف على قوله حذف جوابه اى قيل
جواب لو هو قوله تعالى وهم يكفرون بالرحمن اخر الشرط وقدم عليه جوابه كأنه قيل لو ان قرآنا عظيم الشأن الذى
لا يكتنه كنهه ظهرت بتلاوته هذه الامور لاصرتوا على كفرهم بمنزلة الرحمن وهو فى الحقيقة ذال عليه اى
على الجواب وليس نفس الجواب **قوله** وقد كبر كرم خاصة **قوله** جواب عما يقال لم حذفتم الله فى قوله تعالى او كلم به
الموق وانبتت فى الفعلين المذكورين قبل مع استواء الجميع فى اسناده الى الظاهر المؤنث الغير الحقيقى * وتقرير الجواب

ان الموقى لما اشتملت على المذكور الحقيقي وغيره غلب المذكور على غيره بخلاف الجبال والارض * واعلم ان قوله تعالى
ولو ان قرآنا سيرت به الجبال او قطعت به الارض او كلف به الموتى ان كان المراد به تصليح شأن القرآن يكون من جهة
ما هو مقول القول اي قل هو ربي وقل لو ان قرآنا وان كان المراد به المبالغة في عناد الكفرة بان يكون الجواب المقدر
قوله لما آمنوا به تكون الآية متصلة بقوله تعالى ويقول الذين كفروا لولا انزل عليه آية من ربه في كونها
بينا لفرط عنادهم وشدة شكيتهم ويكون قوله وقيل ان قریش الخ تأكيذا وتأييدا لهذا الوجه لانه لا يخالف
هذا الوجه الا في تفسير تطيع الارض وسبق الاقتراح قال الواحدى رحمه الله تعالى في تفسير هذه الآية
لما قالت قریش لله صلى الله عليه وسلم ما ذكره المصنف رحمه الله انزل الله تعالى ولو ان قرآنا سيرت به الجبال
اي جعلت نيرا او قطعت به الارض اشقت جعلت انهارا وحيواتا وكلم به الموتى اي احيا حتى تكلموا وجواب
لو محذوف وقال القرآء تقديره لكان هذا القرآء والمعنى لو ان قرآنا اتصل به ما اتسوا لكان كذلك هذا
القرآء وقال الزجاج جوابه لما آمنوا وهو قول ابن عباس رضى الله تعالى عنهما قل يريد لو قضيت ان لا يقرأ
القرآء على الجبال الامارت وعلى الارض الا تخرفقت وعلى الموتى الا تكلموا وحيوا ما آمنوا لما سبق عليهم
في على وقوله تعالى بل الله الامر جميعا معناه دفع عنك ذلك الذي قالوه من تسيير الجبال وغيره فالامر لله جميعا
لو شاء ان يؤمنوا الآمنوا وان لم يشأ لم يقع تسيير الجبال وسائر ما اقترحوه من الآيات ثم اكد ذلك بقوله تعالى
اقلم يأس الذي آمنوا ان لو يشاء الله لهدى الناس جميعا قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما معناه اقم يعلم
وقال الكلبي رضى الله تعالى عنه يأس يعلم في لغة النخع الى هنا كلام الواحدى رحمه الله تعالى ومن اليأس
يعنى العلم قول الشاعر

الم يأس الا قوام اى انا ابته * وان كنت من ارض العشيرة نائيا *

اي ألم يعلموا واصل اليأس قطع الطمع في الشيء والقنوط منه وهو مسبب عن العلم بان ذلك الشيء لا يكون والطلاق
لفظ المسبب مجاز شائع **قوله** وهو اضراب عما نضخته لو من معنى النفي * اما ان كان المراد منه تصليح شأن
القرآء فلان المعنى يكون حينئذ لو ان قرآنا على اى معنى كان فعل به هذه الاضال لكان كذلك هذا القرآء
المقران عليك لكن لم يفعل بشئ من الكتب المنزلة على الرسل عليهم الصلاة والسلام ذلك فلم يفعل ذلك بقرآئك
ايضا بل لله الامر جميعا اى ما ذكر من الامور وغيرها انما يكون لله تعالى يفعل ما يشاء بقدرته وان كان
المراد منه المبالغة في عنادهم يكون المعنى ايضا لو ان قرآنا او قرآئك هذا فعل به هذه الاضال لما آمنوا لكن لم
يفعل بشئ من القرآء ذلك لاجل عدم قدرته عليه بل لله الامر جميعا وكذا ان كان جوابه ما تقدم عليه من
قوله تعالى وهم يكفرون بالرحمن **قوله** ويؤيد ذلك * اى ويؤيد ان المراد لاتين شكيتهم بسبب اتيان
ما اقترحوه فلا يؤمنوا فلذلك لم تتعلق ارادته تعالى بذلك **قوله** ولذلك * اى ولكون المراد من اليأس العلم مجازا
جعلت ان الخفقة مع ما في حيزها في محل النصب على انها مفعول اليأس بمعنى العلم فان ان الخفقة من الثقيلة واسمها
ضهير الشأن والجملة المتناحية بعدها خبرها فكلمة لو لما كانت لاتقاء الشيء لاتقاء غيره كان محصول الكلام
اقلم يعلم الذين آمنوا ان الله تعالى لا يهدى الناس جميعا لعدم تعلق مشيئته باهتداء الجميع لعلمه بان بعضهم يختار
الكفر والضلال فيكون هذا الكلام سواء كان ان لو يشاء الله متعلقا باليأس بمعنى العلم او محذوف او بآمنوا
مؤيدا لكون المراد بقوله تعالى بل الله الامر جميعا انه قادر على اتيان ما اقترحوه الا ان ارادته لم تتعلق بذلك لعلمه
بان اتيانه لا يؤدي الى اهتدائهم واذا كان ان لو يشاء مفعول آمنوا كان مفعول لم يأس محذوف اى لم يأس
من ايمان هؤلاء الكفرة الذين آمنوا بهذه القضية قبل ان طائفة من المؤمنين قالوا يا رسول الله اجب هؤلاء الكفار
بان تأتي بما اقترحوه من الآيات فعسى ان يؤمنوا فقال الله تعالى اقم يأس الذين آمنوا ان لو يشاء الله لهدى
الناس جميعا الآية وهو استفهام بمعنى الاقرار والقاد فيه عاطفة دالة على تفرغ ما بعدها على امر معلوم قبلها اى
الطمعوا في ايمانهم فلم يأسوا بصلواتها واكثره عنادهم بعدما شاهدوا الآيات **قوله** ملاوة من الزمان * الجوهري
اقت عند ملاوة من الدهر يتبع الميم وضمها وكسرهما اى حينا وبرهة منه **قوله** والخبر محذوف * يعنى ان
كلمة من في قوله تعالى اغن هو قائم بموسوعة مرفوعة المصل على الابتداء وقوله تعالى هو قائم صلواتها وخبرها محذوف
حذف لدلالة قوله تعالى وجعلوا لله شركاء عليه فانه استئناف جيب به للدلالة على الخبر المحذوف ولا بد من وجه

(بل لله الامر جميعا) بل لله القدرة على كل
شئ وهو اضراب عن ما نضخته لو من
معنى النفي اى بل الله قادر على اتيان
ما اقترحوه من الآيات الا ان ارادته لم تتعلق
بذلك لعلمه بانه لاتين له شكيتهم ويؤيد ذلك
قوله (اقلم يأس الذين آمنوا) من ايمانهم
مع ما رواه من احوالهم وذهب اكثرهم الى
ان معناه اقم يعلم لما روى ان عليا وابن عباس
وجاعة من الصحابة والتابعين رضوان الله
عليهم اجعين قرأوا اقم يمين وهو تفسير
وانما استعمل اليأس بمعنى العلم لانه مسبب
عن العلم بان المشوم منه لا يكون ولذلك
علقه بقوله (ان لو يشاء الله لهدى الناس
جميعا) فان معناه نفي هدى بعض الناس لعدم
تعلق المشيئة باهتدائهم وهو على الاول
متعلق بمحذوف تقديره اقم يأس الذين آمنوا
من ايمانهم علما منهم ان لو يشاء الله لهدى الناس
جميعا او بآمنوا (ولا يزال الذين كفروا
تصميم بما صنعوا) من الكفر وسوء الاعمال
(قارعة) داهية تفرغهم وتقلقهم (او تحل
قربان دارهم) فيفزعون منها ويتطار اليها
شررها وقيل الآية في كفار مكة فامر
لا يزالون مصابين بما صنعوا رسول الله
صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام
كان لا يزال يبعث سرايا عليهم فخيرحو اليها
وتحطف مواشيهم وعلى هذا يجوز ان يكون
تعل خطابا لرسول عليه الصلاة والسلام
فانه حل يحبته قربان دارهم تام الحديدي
(حتى ياقو عدائهم) الموتى والقبامه او قري
مكة (ان الله لا يخلف الميعاد) لاتناع الكذب
في كلامه (وانه استهزى) برسل من قبله
فاملت للذين كفروا (قلية لرسول الله
صلى الله عليه وسلم ووعيد المشركين
والمفترجين عليه والاملاء ان يترك ملاوة
من الزمان في دعة وأمن (ثم اخذتهم فكيف
كان عقاب) اى عقابي اياهم (اغن هو قائم
على كل نفس) رقيب عليها (عما كسبت
من خير او شر لا يخفى عليه شئ) من اعمال
ولا يوثق عنده شئ من جزائهم والخبر محذوف
تقديره كمن ليس كذلك

ارتباط هذه الجنة عاقبتها وتفرعها عليه ليصح موقع الغاء ووجهه انه تعالى لما ذكر قوله تعالى بل الله الامر جميعا
 اي ليس لاحد منه شيء سواه هدى ام اضل واصطفى ام خذل وعقبه بقوله تعالى اقل يا اس الذين آمنوا ان لو يشاء
 الله لهدى الناس جميعا شيئا لهذا المعنى وتخصيصا على تخصيصهم وعنادهم واتبعه بذكر وعيدهم متدرجا الى
 تلبية من واجهوه بالكذب والانتكار اورد على المشركين ما يجري مجرى الجحاج وما يكون توحيدهم ونهيها
 من حضافة عقولهم فقال تعالى افن هو قائم وهو استغنام بمعنى التقي اي ليس من هو قائم على كل نفس
 بما كسبت اي قائم بالتدبير في جزائها وقيل بحفظها وادرار رزقها ومعنى القيام هنا التولى لامور خلقه
 والتدبير للرزاق والآجال واحصاء الاعمال للجزاء فتخصيص المعنى افن هو مجاز كل نفس بما كسبت
 كن ليس بهذه الصفة من الاصنام التي لا تضر ولا تنفع **قوله** او عطف على كسبت ان جعلت ما مصدرية **قوله**
 اي يكسبها ويجعلها الله شركاء **قوله** تنبيه على ان هؤلاء الشركاء لا يستحقونها اي العبادة يعني ان القيام
 مقام الاحتجاج على بطلان مذهبهم وليس قوله تعالى قل سمعتم صريحا في ابطاله بل هو تنبيه على بطلانه كأنه قيل
 سمعتم واذكروا ما لهم من الاوصاف الثابتة في نفس الامر لاعلى طريق تسمية الزنجى كافورا فانظروا هل تجدون
 فيهم ما يستحقون به ان يعبدوا ويقتضوا شركاء **قوله** بل انثوونه **قوله** اشارة الى ان ام هذه منقطعة مقدرة
 بل والهمزة هو اضراب عن الزامهم الحجة بان يطلب منهم ان يصفوهم فيظنوا هل يجدون فيهم ما يدل على احتساق
 العبادة بقوله ام تثوونه اي تخبرون الله تعالى بشركاء به يستحقون العبادة لا يعلمهم الله وهذا نفي للشركاء على
 وجه يبلغ لانه كتابة واستدلال بنى اللزوم على نفي المزوم وهذا على تقدير ان تكون كلمة ما عبارة عن الشركاء
 المستحقين للعبادة ويحتمل ان تكون عبارة عن صفاتهم التي يستحقون العبادة لاجلها لا يعلمها الا الله تعالى فيكون
 نفي تلك الصفات عنهم بنى اللزوم ثم اضرب عن قوله سمعتم بوجه آخر فقال تعالى ام يفتنوا من القول وهو انتكار
 وتوبيخ انكر عليهم اتخاذهم الشركاء بانكم لقرط جهلكم وسخافة عقولكم سمعتم شركاء وهذه التسمية قول
 لا حقيقة له بل هي من قبيل تسمية الزنجى كافورا في كونها تسمية خالية عن اعتبار المعنى ان هي الا أسماء سميتوها
 انتم وآباؤكم ما نزل الله بها من سلطان ولا شك ان هذا احتجاج على اساليب بدعية **قوله** ثم خاطووها **قوله** اي ظنوها
 يقال خلت الشيء اي ظنته ومنه من يجمع يخل **قوله** وقرأ ابن كثير **قوله** وقرأ الكوفيين وصدوا مبيها
 للمفعول من صد التنزي وعلى قرآته غيرهم يحتمل ان يكون متعديا حذف مفعوله اي صدوا غيرهم وانضم
 وان يكون لازما بمعنى امرضوا وتولوا وقرى بالكسر على انه مفعول اصله صد بضم الاول فتقلت كسرة
 الدال الى الصاد كما قيل في بيع ومثل هذا النقل في الفعل الصحيح شاذ **قوله** من عذابه اورجته من واق **قوله**
 يعني ان قوله تعالى ما لهم من الله من واق فيه وجهان من الثانية في كلا الوجهين زائدة ومن الاولى متعلقة بواق
 في الوجه الاول ومتعلقة بحذفه على انه حال من واق في الوجه الثاني اي ما استقر لهم كأننا من رحته واق قدم
 الحال لكون ذي الحال نكرة **قوله** التي هي مثل **قوله** اي كالمثل السائر في الفراية هل ان قوله هي مثل كقولك زيد
 اسد في كونه من قبيل التشبيه البليغ فان لفظ المثل بمعنى المثل لفظ كالتشبه والشبه ثم انه خص في المرفع
 العام بالقول السائر الذي يشبه مضره بمروده ثم استعمل لكل ما فيه غرابة تشبيهاه بالقول السائر في الفراية
 فانه لا يضرب من الاقوال الا ما فيه غرابة **قوله** على طريقة قولك صفة زيدا **قوله** جواب عما يقال كيف
 يصح ان يكون المثل هنا بمعنى الصفة ثم يكون مبتدأ وخبره تجرى من تحتها الاشارة ان المثل اذا كان بمعنى الصفة
 كان تقدير الكلام صفة الجنة فيها انهار والحال انه لا معنى لقولنا صفة الجنة فيها انهار لان الانهار في نفس الجنة
 لا في صفتها وتفسير الجواب ان ما ذكر انما يلزم ان لو كان ضميرها راجعا الى الصفة في قولنا صفة الجنة فيها انهار
 وليس كذلك كما اذا قيل صفة زيد امر يريد ان ضمير امر راجع الى نفس زيد لا الى صفة فلا يرد ما ذكر لانه انما يرد
 ان لو كان ضمير امر راجعا الى الصفة وليس كذلك بل هو راجع الى نفس زيد كأنه قيل صفة السمرة فيه **قوله**
 او على حذف موصوف **قوله** فيكون لفظ المثل باقيا على معناه المفعول الاصل اي شبه الجنة جنة كذا ولا يكون
 مستعار للصفة العجيبة من القول السائر ولا يرد ان يقال ان الشبه بمعنى المشابهة وهي حدث والجنة عين واسم
 العين لا يكون خبرا عن اسم المعنى لانه انما يرد ان لو كان المثل بمعنى المشابهة وليس كذلك بل هو هنا بمعنى المثل
 والمشابهة حرف الله تعالى الجنة التي لم يرها بما رأينا وشاهدنا في الدنيا لثغرها بعض التعميم كأنه قيل ليس

(وجعلوا لله شركاء) استئناف او عطف
 على كسبت ان جعلت ما مصدرية ويجوز
 ان يقدر ما يقع خيرا للمبتدأ ويمطف عليه
 وجعلوا اي افن هو بهذه الصفة لم يوجد
 وجعلوا الله شركاء ويكون الظاهر في موضع
 الضمير تنبيه على انه المستحق للعبادة وقوله
 (قل سمعتم) تنبيه على ان هؤلاء الشركاء
 لا يستحقونها والمعنى صفوهم فانظروا هل لهم
 ما يستحقون به العبادة ويستأهلون الشركة
 (ام تثوونه) بل اثبوونه وقرى تثوونه
 بالتخفيف (بما لا يعلم في الارض) بشركاء
 يستحقون العبادة لا يعلمهم الله او بصفات لهم
 يستحقونها لاجلها لا يعلمها وهو العالم بكل
 شيء (ام يفتنوا من القول) ام سمعتم شركاء
 بظاهر من القول من غير حقيقة واهتمام معنى
 تسمية الزنجى كافورا وهذا احتجاج بليغ
 على المطلوب عجيب ينادى على نفسه بالاجاز
 (بل زين الذين كفروا مكرهم) تمويههم
 فتخلوا باطيل ثم خالوها حقا او كيدهم
 للاسلام بشركهم (وصدوا عن السبيل)
 سبيل الحق وقرأ ابن كثير وافع وابو عمرو
 وابن مامر وصدوا بانفتح اي وصدوا الناس
 عن الايمان وقرى بالكسر وصد بالتونين
 (ومن يضل الله) يخذله (قاله من هاد)
 يوقه الهدى (لهم عذاب في الحياة الدنيا)
 بالمثل والاسرو ما رما يصيبهم من المصائب
 (وعذاب الآخرة اشق) لشدة ودوامه
 (وما لهم من الله) من عذابه اورجته
 (من واق) حافظ (مثل الجنة التي وعد
 المتقون) صفتها التي هي مثل في الفراية
 وهو مبتدأ خبره محذوف عند سيبويه اي
 فيما قصصنا عليكم مثل الجنة وقيل خبره
 (يجرى من تحتها الانهار) على طريقة قولك
 صفة زيد امر او على حذف موصوف اي
 مثل الجنة جنة تجرى من تحتها الانهار او على

زيادة المثل

وهو على قول سيويه حال من العائد المحذوف من الصلة (اكلها دأتم) لا يقطع عمرها (وظلها) اي وظلها كذلك لا يسخح كما يسخح في الدنيا بالشمس (تلك) اي الجنة الموصوفة (عقبي الذين اتقوا) ﴿ ١٢١ ﴾ ما كتمهم ومنهم امرهم (وعقبي الكافرين النار) لا غير وفي ترتيب النظمين اطباع للتقير

واقساط للكافرين (والذين آتيناهم الكتاب يفرحون بما ازل اليك) يعنى المسلمين من اهل الكتاب كابن سلام واصحابه ومن آمن من النصارى وهم ثمانون رجلا اربعون بغيران ومائة باليمن واثان وثلاثون بالحشة او عاتمهم فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم (ومن الاحزاب) يعنى كفرتهم الذين نهبوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم بالعداوة ككعب بن الاشرف واصحابه والسيد والعاقب واشبا عهم (من ينكر بعضه) وهو ما يخالف شرآتهم او ما يوافق ما حرقوه منها (قل انما امرت ان اعبد الله ولا اشرك به) جواب للتكبرين اي قل لهم انى امرت فيما ازل الى بان اعبد الله واوحده وهو العمدة في الدين ولا سبيل لكم الى انكاره واماما تكفرونه لما يخالف شرآتكم فليس يبدع مخالفة الشرآتكم والكتب الالهية في جزئيات الاحكام وفرى ولا اشرك بالرفع على الاستئناف (اليه ادعو) لال غير (واليه ما تب) واليه مرجع الجزاء لال غير وهذا هو القدر المتفق عليه بين الانياء فاما ما عدا ذلك من التفاريع فما يختلف بالاخص والامم فلا معنى لانكاركم المخالفة فيه (وكذلك) ومثل هذا الازال المشغل على اصول البيانات الجمع عليهم (ازلتهم حكما) يحكم في القضايا والوقائع بما تقتضيه الحكمة (عربيا) مترجما بلسان العرب ليسهل لهم فهمه وحفظه واتصافه على الحال (ولئن اتبعت اهواءهم) التي يدعوونك اليها كتقرير دينهم والصلاة الي قبلتهم بعد ما حوت عنها (بعد ما جاءك من العلم) يسخح ذلك (مالك من الله من ولي ولا وافي) ينصرك ويمنع العقاب عنك وهو حسم لاطماعهم وتبجح المؤمنين على اثبات في دينهم (ولقد ارسلنا رسلا من قبلك) بشرا مثلك (وجعلناهم ازواجا وذرية) نساء واولادا كما هي لك (وما كان رسول) وما صح له ولم يكن في وسعه (ان ياتي باية) تقترح عليه وحكم يتمسك

في الجنة بما في الدنيا الا الامم ﴿ قوله ﴾ وهو على قول سيويه حال من العائد المحذوف من الصلة ﴿ والتقدير وعدة المتقون مقذرا جريان انهارها ﴿ قوله او عاتمهم ﴾ بالنصب عطف على المسلمين من اهل الكتاب والمراد من الكتاب على التقديرين التوراة والانجيل فان قيل كيف يصح ان يراد باهل الكتاب في هذا الموضع عامة اهل الكتاب وهم الكفرة تو يحكم عليهم بالنهم يفرحون بما ازل اليك مع ان ما ازل بهم جميع ما ازل اليه صلى الله عليه وسلم ومعلوم ان عاتمهم لا يفرحون بكل ما ازل اليه هو الجواب ان ما ازل اليه عام يتناول الكل والبعض وليس تاما مستغرا بل جميع ما يصدق لفظ الكل عليه فجاز جعلها على البعض بحسب القرينة فلذلك قال المصنف روجه الله تعالى فانهم كانوا يفرحون بما يوافق كتبهم ﴿ قوله يحكم في القضايا ﴾ اشارة الى ان الحكم مصدر بمعنى الحاكم لما كان جميع الشكايف الشرعية مستنبطة من القرآن كان بيانا للحكم فاستداليه الحكم استنادا بجازيا تم جعل نفس الحكم على سبيل المبالغة ﴿ قوله التي يدعوونك اليها ﴾ فانه روى ان المشركين كانوا يدعون النبي صلى الله عليه وسلم الى اتباع ملة آباؤهم المشركين وكان اليهود يدعونهم الى الصلاة الى قبلتهم بعدما حوت منها جعل ما يدعون اليه من الدين الباطل والطريق الزائف هوى وهو ما يميل اليه الطبع وتهووا النفس بتبجح الاستثناء من غير سند مقبول ودليل معقول لكونه هوى محضا ﴿ قوله وهو حسم لاطماعهم وتبجح المؤمنين ﴾ يعنى ان الخطاب وان كان مع النبي صلى الله عليه وسلم الا ان المراد التعريض لغيره لان صلاته صلى الله عليه وسلم في امر الدين بلغت الى حيث لا يحتاج معها الى الحث على التصلب والثبات ووجه التعريض ان من سمع تحذير سيد الخلائق وتهديده على عدم الثبوت والتصلب ان كان ممن يطمع منه صلى الله عليه وسلم في ذلك انقطع طمعه بالكلية وان كان ممن لا يتوهم منه ذلك فويت عزيمته وهتد على ذلك اي على الثبات في الدين علما منه بان من هو ارفع منزلة اذا حذر هذا التحذير فهو بذلك احق واولي ﴿ قوله بشر مثلك ﴾ يعنى ان من انكر نبوته صلى الله عليه وسلم تمسكوا بشبهه في ابطال نبوته منها ان قولهم الرسول لابد ان يكون من جنس الملائكة كما حكي عنهم بقوله او مانا نينا بالملائكة وبقره تعالى لولا ازل عليه ملك ومنها قولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الاسواق ومنها انهم عابوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكثرة الزوجات وقالوا لو كان رسولا من عند الله تعالى ما كان مشتغلا بامر النساء بل كان مرضا عنهن مشتغلا بالزهد والعبادة فاجاب الله تعالى عن شبههم بقوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم ازواجا وذرية فجاز ذلك في حقهم فلم لا يجوز مثله ايضا في حقه فقد روى انه كان لسليمان عليه الصلاة والسلام ثلاثمائة امرأة مصرية وسبع مائة سريية وكان لداود عليه الصلاة والسلام مائة امرأة وكان من شبههم انهم قالوا لو كان رسولا من عند الله تعالى لكان عليه ان ياتي باى شئ طلبا منه من المعجزات ولا يتوقف وذلك لم يكن الامر كذلك علما انه ليس برسول فاجاب الله تعالى عنه بقوله تعالى وما كان لرسول ان ياتي باية الا باذن الله اي وما صح له ولم يكن في وسعه ان ياتي باية الا باذن منه فان المعجزة الواحدة كافية في اثبات الحق وما زاد عليها فهو مفروض الى مشيئة الله سبحانه وتعالى ان شاء اظهرها وان شاء لم يظفرها ولا اعتراض لاحد عليه في ذلك ﴿ قوله لكل وقت وأمد حكم يكتب ﴾ يعنى ان الكتاب بمعنى الحكم المكتوب المفروض على المكافين بالشرآت والاحكام لان الطاعين في نبوته صلى الله عليه وسلم قالوا لو كان صادقا في دعوة النبوة لم يسخح الاحكام التي نص الله تعالى على ثبوتها في الشرآت المتقدمة في التوراة والانجيل لكنه نصها وحررها نحو تحريف القبلية ونسخ اكثر احكام التوراة والانجيل فوجب ان لا يكون نبيا حقا فاجاب الله تعالى عنه بقوله لكل وقت حكم يلقى بصلاح اهله وحالهم فان الحكمة تقتضى اختلاف الاحكام على حسب الاعصار والامم وعلى حسب تخصيص المشيئة الالهية اهل كل عصر يحكم على حدة كما قال الله تعالى يحمو الله ما يشاء ويثبت ان قسر بما ذكره المصنف روجه الله تعالى بقوله يسخح ما يستصوب نسخه ويثبت ما يقتضيه حكمته قال الامام روجه الله تعالى عليه في هذه الآية قولان الاول انها عامة في كل شئ كما يقتضيه ظاهر اللفظ قالوا ان الله يحمو من الرزق ويزيد فيه وكذا في الاجل والمعادة والشقاوة والايمان والكفر وهو مذهب عمر وابن مسعود رضى الله عنهما والقائلون بهذا القول كانوا يدعوون ويتضرعون الى الله في ان يجعلهم سعداء لا اشقياء وهذا التأويل رواه جابر رضى الله عنه قال كان يطوف بالبيت وهو يبكي ويقول اللهم ان كنت كتبتي في اهل السنة فاعني واثبتني في اهل السعادة والمغفرة فانك تجمعو ما تشاء وثبت وعندك ام الكتاب وروى مثله عن ابن مسعود رضى الله عنه ايضا والقول الثاني ان الآية خاصة في بعض

منه (الاباذن الله) فانه الملى بذلك (يحمو الله ما يشاء) يسخح ما يستصوب نسخه (ويثبت) ما يقتضيه حكمته وقبل يحمو شيئا التائب ويثبت الحسنات مكانها (لكل اجل كتاب) لكل وقت وأمد حكم يكتب على العباد على ما يقتضيه استصلاحهم

الاشياء دون بعض وعلى هذا التقدير في الآية وجوه الاول ان المراد من المحو والابتن نسخ الحكم المتقدم واليات
حكم آخر لاهين الاول فقد روى عن سعيد بن جبير وقادة رضى الله تعالى عنهما يحسوا الله ما يشاء من الشرائع
فينسخه ويثبت ما يشاء فلا يفسخه وهذا القول اختيار ابن علي الفارسي قال هذا والله اصل فيما يحتمل النسخ
والتبديل من الشرائع الموقوفة على المصالح على حسب الاوقات فاما ما كان من غير ذلك فلا يحس ولا يتبدل والثاني
انه تعالى يحس من ديوان الحفظه ما ليس بحسنه ولا سيئه وذلك لانهم ما مروون بكتابة جميع ما يقوله الانسان ويضله
فاذا كان يوم الاثنين ويوم الخميس يعارض ما كتبه الحفظه بما في اللوح المحفوظ فليقل من كتاب الحفظه ما لا جزاء له
من ثواب وعقاب ويثبت ماله جزاء من احدهما ويترك مكتوب الآخر والثالث ان من اذنب ذنبا اثبت الله تعالى
ذلك الذنب في ديوانه فاذا تاب عنه يحس ذلك من ديوانه وقال حكيمه يحسوا الله سيئات الثائب ويثبت بدلها حسنات
والرابع يحسوا الله ما يشاء وهو من جاد اجله ويدع من لم يحس اجله ويثبت وان الله تعالى يحس ما يشاء ويثبت الا الشقاوة
والسعاده والموت والحياة والرزق والاجل ويدل على صحة هذا القول ما روى انه صلى الله عليه وسلم قال اذا مضى
على النطقه خمس واربعون ليلة يدخل الملك ويقول يا رب اذكر ام اتى فيمضى الله عز وجل ويكتب الملك فيقول
ما اجله وعمله وورقه فيمضى الله تعالى ويكتب الملك ثم نظري الصبيفة فلا يزداد فيها ولا ينقص منها وقل ابن عباس
رضي الله تعالى عنهما هما كتابان سوى ام الكتاب الذي لا يغير منه شيء فان قيل الستم ترهون ان المقادير سابقه
قد جف بها القلم فكيف يستعمل هذا المعنى قالوا ان المحو والابتن مما جف به القلم ايضا فلا يحسوا الا ما سبق في علمه
وقضاه محسومى الروح المحفوظ ام الكتاب لكونه اصلا لجميع الكتب والعرب تسمى كل ما يجري مجرى الاصل للشيء
اماله ومنه ام الرأس للدماع وام القرى لكفة وجميع حوادث العالم السفلى والعلوى مثبتة في اللوح المحفوظ قال صلى الله
عليه وسلم كان الله تعالى ولا شيء ثم خلق اللوح واثبت فيه جميع احوال الخلق الى قيام القيامة قال المتكلمون
الحكمة فيه ان يظهر لللائكة كونه تعالى عالما بجميع المعلومات على سبيل التفصيل وعلى هذا التقدير فعنده
تعالى كتابان احدهما الكتاب الذي تكتبه اللائكة على الخلق وذلك الكتاب هو محل المحو والابتن والكتاب
الثاني هو اللوح المحفوظ وهو الكتاب المشتمل على نقش جميع الاحوال العلوية والسفلية وهو الباقي الذي لا يتغير
المراد بام الكتاب هو علم الله تعالى فانه تعالى عالم بجميع المعلومات من الموجودات والعدومات قالها وان تغيرت
الا ان علم الله تعالى بباقي مزارع عن التغيير فاذا بام الكتاب هو ذلك **قوله** ارياناك بعض ما وعدناهم **تفسير**
وتفصيل للحال الدائرة اى سواه ارياناك بعض ما وعدناهم او توفيناك قبله فالواجب عليك تبليغ احكام الله
تعالى واداء امانته ورسالته والبلاغ اسم اقيم مقام التبليغ كالسراج **قوله** فلا تحتفل **تفسير** اى لا تبالي يقال
احتفلت بكذا اى باليت به لما وعد الله تعالى المكذبين بقوله لهم عذاب في الحياة الدنيا ولعذاب الاخرة اشق ومالهم
من الله من واق قال بعده واما زيناك يعنى ان ابتلاهم بما اوعدوا به غير مشروط بحياتك بل هو واقع بهم متى
او بقيت حيا وعلى كل حال فالواجب عليك ليس الا البلاغ وعلينا الحساب فلا تبالي باصراضهم ولا تستعمل بعدايبهم
والطلائع جمع طليعة الجيش وهو من يبحث ليطلع على حال العدو والمعنى هذه الحال التى هي نقص ارض الكفرة
من اطرافها طلائع تحقيق ما اوعدهم الله تعالى من تعذيبهم فانه تعالى لما وعد رسوله صلى الله عليه وسلم برؤية
بعض ما وعدهم كان الكفرة قالوا عند ذلك ابن ما وعد ربك ان يريك فقال الله سبحانه وتعالى عند ذلك اولم يروا
ان اتانى الارض نقصها من اطرافها اى ياتيها امرنا وقوله نقصها حال امان فاعل تانى اوم من مفعوله فان ما زاد
في بلاد المسلمين باستيلائهم عليها قهرا وجبرا نقص من ديار الكفرة وهى من طلائع تحقيق تلك المواعيد وعلاماتها
فانه تعالى اذا قدر على جعل بعض ديار الكفر للمسلمين فهو قادر على ان يحصل الكل لهم اذ لا يعجزون بهذا
ثم انه تعالى اكد هذا المعنى فقال سبحانه وتعالى والله يحكمكم لا معصية لهما فاما حكمكم خاليا عن المدافع
والمعارض والمنازع ثم سلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بان اخبره ان كفارا اليم الماضية كفروا برسولهم ومكروا
بان هموا بقتلهم واهلاكهم وابطال دينهم الذى دعوا قومهم اليه مثل نمرود مكر باراهيم عليه الصلاة والسلام
واليهود مكروا بيسى عليه الصلاة والسلام وفرعون مكر بموسى عليه الصلاة والسلام ثم بين ان مكرهم كلاما
بالاضافة الى مكر الله تعالى حيث قال فله المكر جميعا ثم بين قوة مكره وكلامه بقوله يعلم ما تكسب كل نفس وسيعلم
الكافر لمن عشي الدار فان من علم ما تكسب كل نفس واعدها جزاءها وكان قادرا على امضاء ما وعدته من الجزاء

وقيل يحس من كتاب الحفظه ما لا يتعلق به
جزاءه ويترك غيره مثبتا او ثبت ما رآه وحده
في صميم قلبه وقيل يحس قرنا ويثبت آخر
وقيل يحس القاسمات ويثبت الكائنات
وقرأ نافع وابن عامر وحزرة والكسائي
ويثبت بالتشديد (وعنده ام الكتاب)
اصل الكتاب وهو اللوح المحفوظ اذما
من كائن الا وهو مكتوب فيه (واما زيناك
بعض الذى نعدهم او توفيناك) وكيف
ما دارت الحال ارياناك بعض ما وعدناهم
او توفيناك قبله (فاما عليك البلاغ) لا غير
(وعلى الحساب) لمجازاة لاعليك فلا
تحتفل باصراضهم ولا تستعمل بعدايبهم فانا
قائلون له وهذا طلائع (اولم يروا ان اتانى
الارض) ارض الكفرة (نقصها من
اطرافها) بما نقصه على المسلمين منها
(والله يحكمكم لا معصية لهما) لا راد له
وحقيقته الذى يعقب التنى بالابطال ومنه
قيل لصاحب الحق معصية لانه يقفوا غريمه
بالاقتضاء والمعنى انه حكم للاسلام بالافعال
وعلى الكفر بالادبار وذلك كائن لا يمكن
تغييره ومحل لامع التنى النصب على الحال
اى يحكم نافذا حكمه (وهو مربع الحساب)
فصاحبهم عاقيل في الاخرة بعدما عذبهم
بالقتل والاجلاء في الدنيا (وقد مكر الذين
من قبلهم) بانبيائهم والمؤمنين منهم
(فله المكر جميعا) اذ لا يوجه مكر دون
مكره فانه القادر على ما هو المقصود منه
دون غيره

منه وهذا كالتفسير لمكر الله تعالى بهم واللام تدل على ان المراد بالعبق المعقبة المسمومة مع ما في الاضافة الى الدار كما عرفت وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو الكافر على ارادة الجنس وقرئ الكافرون والذين كفروا والكفر اى اهله وسبع من اعلمه اذا اخبره (ويقول الذين كفروا انست مرسلنا) قيل المراد بهم رؤساء اليهود (قل كفى بالله شهيدا بيني وبينكم) فانه اظهر من الادلة على رسالتي ما يفتنى عن شاهد يشهد عليها (ومن عنده علم الكتاب) علم القرآن وما لفق عليه من النظم المجهز او علم التوراة وهو ابن سلام واضراجه او علم الفوح المحفوظ وهو الله تعالى اى وكفى بالذى يستحق العبادة وبالذى لا يعلم ما فى الفوح الا هو شهيدا بيننا فيخزي الكاذب منا ويؤيده قرآنة من قرأوا من عنده بالكسر وعلم الكتاب على الاول مرتفع بالنظر فانه معتد على الوصول ويجوز ان يكون مبتدأ والظرف خبره وهو متعين للثانية وقرئ ومن عنده علم الكتاب على الحرف والبناء الفعول * **﴿ سورة ابراهيم عليه الصلاة والسلام ﴾**

في الدنيا والآخرة لا جرم يأخذ الجرمين بالذواصي والاقدام وهم في غفلة عما يراد بهم ان يطشه لشديد اذا اخذ الضام لا يفتنه **﴿ قوله ﴾** مع ما في الاضافة الى الدار **﴿ اى ﴾** مع الدلالة الكائنة في اضافة المعنى الى الدار فان الاضافة لتعظيم انصاف تدل على ان المعنى ما يفتنى ان تكون المعقبة عاقبة الدنيا بل ليس هي الا الجنة **﴿ قوله ﴾** فانه اظهر من الادلة على رسالتي الخ **﴿ يعنى ﴾** ان المراد بشهادة الله تعالى اظهار المميزات الدالة على صدقه في دعوى الرسالة وقوله علم الكتاب فسر الكتاب اولا بالقرآن العتيق فيكون المراد بالذى عنده علم الكتاب المؤمنين وثانيا بحسب الكتب المتقدمة وثالثا بالفوح المحفوظ **﴿ قوله اى ﴾** وكفى بالذى يستحق العبادة الخ **﴿ على تقدير ان يكون معنى قوله تعالى ومن عنده علم الكتاب هو الله تعالى فان قلت كيف يصح ان يراد من عنده الله تعالى مع كونه معلوما على قوله بالله وهو محذوف اشئ على نفسه اشار الى دفعه بان اول اسم الذات بما يعطيه من معنى استحقاق العبادة لكون لفظ الجلالة مختصا بالعبود بالحق المستجمع لجميع صفات الكمال واول من عنده بالذى لا يعلم ما فى الفوح الا هو لكون من قيل عطف الصفة على الصفة كما فى قول الشاعر**

بالهف زياية للبحار الصاب فالغائم فالآتب *

وقرأ الجمهور من عنده بفتح ميم من وهو موصولة في محل الجز حيث نذ عطفها على لفظ الجلالة اى بالله وبين عنده علم الكتاب وجملة عنده علم الكتاب يحتمل ان تكون جملة ظرفية بان يكون علم الكتاب فاعل عنده لاعتداده على الوصول ويحتمل ان تكون جملة اسمية بان يكون علم الكتاب مبتدأ وعنده خبره قدم عليه والجملة على التقديرين صلة من وان قرئ من عنده بكسر الميم على انه حرف جر تعين ان يكون علم الكتاب مرفوعا على الابتدأ وماقوله خبره وقرئ من بالكسر وعلم على بناء الفعول والله اعلم تمت سورة الرعد والحمد لله على التمام وهذا وان الشروع فيما يتعلق بسورة ابراهيم عليه الصلاة والسلام

﴿ سورة ابراهيم مكية وهى احدى وخسون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله اى هو كتاب ﴾ اما على تقدير ان يكون ابراهيم السودة ويكون التقدير هذه المراسم استؤنف قوله كتاب اشارة الى فخامة شأنها وعظم قدرها بانها كتاب عظيم الشأن تواليا ازاله وبلغ في الفصاحة النهاية فاظنك بمجموع الترمذان واما على ان يكون التعديدا للحروف قرنا للعصا وتقدمه ادليل الاعجاز فلا يكون له محل من الاعراب **﴿ قوله مستعار من الاذن الذى هو تسهيل الجواب ﴾** اى مجاز مرسل على طريق اطلاق المزوم و ارادة اللزوم فان لفظ الاذن حقيقة في الاطلاق ورفع الجنب ويلزمه التسهيل والتيسير فان المدخول في حق الخبر وحفكه متعذر فاذا صودف الاذن يكون تسهلا وتيسيرا فلما كان التسهيل من لوازم الاذن صح استعمال لفظ الاذن فيه مجازا فلما بدى بقوله مستعار الاستعارة القوية لانه هو مصطلح اهل البيان وقوله تخرج متعلق بازالته وقوله باذن ربه يجوز ان يتعلق بالخراج اى تخرجهم بتسهيله وتيسيره وان يتعلق بمحذوف على انه حال من ضمير القائل اى ما ذواتك او من الناس اى ما ذواتهم شبه الكفر بالظلمات لانها نهاية ما يفتنى الرجل فيه ولا يفتنى به الى الحق والصواب وشبه الايمان بالنور لانه نهاية ما يفتنى به الحق المطرب وجمع الظلمات تعدد طرق الكفر وانواعه **﴿ قوله بدل من قوله الى النور ﴾** ولا يضره الفصل بقوله باذن ربه لانه من معولات العامل في المبدل منه **﴿ قوله او استئناف ﴾** فيتعلق بمحذوف كأنه قيل الى اى نور اخراجهم قيل الى صراط **﴿ قوله ﴾** اما لانه مقصده **﴿ اى اما لان الله تعالى هو المقصود من ذلك الصراط واما لانه تعالى هو المظهر لذلك الصراط وهذا القدر من الملازمة يكفى في صحة الاضافة فاضيف الصراط الى العزيز لتنبه على انه صراط عزيز لا يذل سالكه واضيف الى الحميد لتنبه على انه صراط كثير الخير اى لا ينجيب سائله اى من اتخذه سبيلا **﴿ قوله على ﴾** قراءة نافع وابن عامر **﴿ فانما قرأ ارفع لفظ الجلالة على انه مبتدأ خبره الوصول بعد ما على انه خبر مبتدأ محذوف اى هو الله وقيل هذا يسمى الرفع على المدح فعلى هذا يكون الوصول مع صلته في محل الرفع على انه صفة الجلالة والباقيون يحرمه على انه عطف بيان للحميد لان لفظ الجلالة وان كان في اصل الوضع اسماء مشتقا الا انه صار في العرف جاريا مجرى الاسم العلم لذات الله تعالى فخرج بذلك عن ان يكون مفهوما صالحا لوقوع التمركة فيه فجاز كونه تابعا لما قبله في الابضاح والتفسير والذى يدل على كونه جاريا مجرى الاسم العلم انه لو كان مشتقا****

نافع وابن عامر مبتدأ وخبره والله خبر مبتدأ محذوف والذى صفتة وعلى قراءة الباقيين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لا يختص به بالعبود على الحق

نافع وابن عامر مبتدأ وخبره والله خبر مبتدأ محذوف والذى صفتة وعلى قراءة الباقيين عطف بيان للعزيز لانه كالعلم لا يختص به بالعبود على الحق

(وويل للكافرين من عذاب شديد) وعيد لمن كفر بالكتاب ولم يخرج به من الظلمات الى النور والويل نقيض الوال وهو انصاة واصلة النصب لانه مصدر الا انه لم يشق منه كندر رفع لا فائدة الثابت (الذين يستحبون الحياة الدنيا على الآخرة) يختارونها عليها فان المختار للشيء يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره (ويصدون عن سبيل الله) يعويق الناس عن الايمان وقري ويصدون من صدته وهو منقول من صد صدودا اذا تكذب وليس فصيحاً لان في صدته مندوحة عن تكلف التعدي بالهمزة (ويغونها ضواجا) ويغنون لها زيفا وتكوبا عن الحق ليقدموا فيه خذف ما جاز واوصل الفعل الى الضمير والموسون بصلته يحتمل الجر صفة للكافرين والنصب على التزم والرفع عليه او على انه مبتدأ خبره (او تلك في ضلال بعيد) او ضلوا عن الحق ووقعوا عنه بما حلى والبعث في الحقيقة اتصال فوصف به فعله للبالغة او الامر الذي به الضلال فوصف به فلا يسته (وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه) الابلغة قومه الذي هو منهم وبعث فيهم (ليبين لهم) ما امروا به فيفقهوه عنه يسر وسرعة ثم يتلوه ويطرحوه لغيرهم فانهم اولى الناس اليه بان يدعوهم واحق بان يندرههم ولذلك امر النبي صلى الله عليه وسلم بانذار عشيرته او لا ولو نزل على من بعث الى امة مختلفة كتب على السنتم استغل ذلك بنوع من الاعجاز ولكن ادنى الى اختلاف الكلمة وباضاعة فضل الاجتهاد في تعلم الاماخذ ومعانيها والعلوم المتشعبة منها وما في اعاب القرائح وكذا النفس من القرب المقتضية لجزيل الثواب وقري بلسن وهو لغة فيد كدريش ورياش ولسن بصحين وضعة وسكون على الجمع كعمد وعمد وقيل الضمير في قومه لعمد صلى الله عليه وسلم فان الله انزل الكتاب كلها بالعربية ثم ترجمها جبريل عليه السلام او كل نبي بلغة المنزل عليهم وذلك برده قوله لبيبن لهم فانه ضمير القوم والثورة والانجيل ونحوهما لم ينزل لبيبن للعرب

لكان مفهومه شيئاً ما حصل له المشتق منه وهو مفهوم كالمصالح من حيث هو لوقوع الشركة فيه فلا يكون قولنا لا اله الا الله موجبا لتوحيد لان المشتق يكون امرا كليا جليداً وهو خلاف الاجماع لان الامة قد اجتمعوا على ان قولنا لا اله الا الله كلمة توحيد وذلك يوجب كون لفظ الجلالة جارياً مجزياً الاسم العلم لذاته المخصوصة فعلى هذا كان الظاهر ان يذكر الاسم ثم يذكر عقيب الصفات كما في قوله هو الله الخالق الباري واما اذا عكس هذا الترتيب بان يقال لهو الخالق الباري الله فذلك ترتيب بعيد مما هو الشائع المتعارف من قطع لفظ الجلالة عما قبله وقراءه مرفوعاً اما على الابتداء او الخبرية لصنوف فلا كلام في قرآته واما من قرأ بالجر عطفاً على العزيز الحميد فبإدخالهم ان اتباع الاسم للصفة خلاف الترتيب الشائع بين القوم ولهم ان يقولوا انه تعالى لما اراد تفضيم المصراط الذي يدعو الناس اليه بالاضافة الى العزيز الحميد ووقعت التشبه في ان ذلك العزيز الحميد من هو بناء على ان الكفار ربما وصفوا المصم بكونه عزيزاً حميداً عطفاً عليهما عطفاً على الذي له ما في السموات وما في الارض اذ المثلثات الشبهة وايضاً لتبوع قوله لكنه رفع على انه مبتدأ للكافرين خبره وجاز الابتداء بالتركيز لانه دعا كلام عليكم مع انه موصوف بقوله من عذاب شديد فانه متعلق بمحذوف هو صفة كانه قيل وويل كائن من عذاب شديد مستقر للكافرين ولا يجوز ان يتعلق بنفس ويل لاجل الفصل بينهما بالخبر وقد تفرقت في الجملة لا يجوز الفصل بين المصدر ومحموله قوله فان المختار للشيء يطلب من نفسه ان يكون احب اليها من غيره فان استحبب الشيء طلب محبته من غير من اختيار الشيء باستحبابه لما في اختياره من شائبة طلب كونه احب اليه من غيره والظاهر ان استحباب الشيء ابلغ من اختياره في الدلالة على كون ذلك الشيء محبوباً لان اختيار الشيء اعتماد على مجرد ترجيح ذلك الشيء وعدمه خيراً بخلاف الاستحباب فانه يدل على كون حب الشيء مطلوباً له ومحبوباً عنده وهو نهاية المحبة قوله الذين يستحبون الحياة الدنيا يدل على كونهم في نهاية المحبة للحياة الدنيا وهو نهاية الضلال لانها انما تنشأ عن الغفلة عن حقيقة الحياة الآخروية والاشتغال بادنى لذات الحياة العاجلة التي لا حاصل لها في الحقيقة لان ما في هذه الحياة من اللذات لا حاصل له في الحقيقة الادفع الاكلام بخلاف اللذات الآخروية طالما في نفسها لذات محضة ثم انه زاد على ما يدل على ضلالهم في انفسهم فقال ويصدون فمن كان موصوفاً باستحباب الدنيا فهو ضال ومن كان في نفسه مع الغير من الوصول الى سبيل الله تعالى ودينه فهو مضل ثم زاد على وصفهم بالضلال الغير بصدته عن الوصول الى الصراط المستقيم فقال ويغونها ضواجا فان السعي في القاء الشكوك والشبهات في المذهب الحق والجد في تعجبه بكل ما بقدر عليه من الحيل هو نهاية الضلال والاضلال قوله والبعث في الحقيقة جواب عما يقال القرب والبعث لا يوصف بها الا الاماكن والتكن فيها والضلال ليس منها فكيف وصف بقوله بعثه اجاب عنه او لا بان البعد في الحقيقة لاضلال لانه هو الذي يتباعد عن الطريق والمقصود فوصف به فعله اسناداً مجازياً على طريق جد بعثه وثانياً بان البعد صفة للامر الذي به الضلال عن الحق تنزيلاً له منزلة ان كان الذي وقع فيه الضلال اسناداً للبعث الى سبيل اللابسة بينهما قوله الابلغة قومه الذي هو منهم وبعث فيهم تخصيص قوم الرسول من هو منهم وبعث فيهم يظهر منه انه ليس المراد منه جميع من بعث اليهم من امة دعوته لان رسولنا صلى الله عليه وسلم بعث الى الناس كافة بل الى الثقلين مع انه لم يرسل الا ملتبسا بلسان العرب خاصة والذي يحظر بالي في وجه اتصال هذه الآية بما قبلها انها جواب عما ورد على قوله تعالى كتاب انزلناه اليك تفخرج الناس وهو ان تعريف الناس للاستغراق لقوله تعالى قل يا ايها الناس اني رسول الله اليكم جميعاً وما انزل اليه عليه الصلاة والسلام بلسان العرب خاصة فكيف يخرج به جميع الناس من ظنة الكفر الى نور الايمان فاجاب عنه بقوله وما ارسلنا من رسول الا بلسان قومه التي اخذت السنتم الابلغة قومه الذي هو منهم اذ الحاجة الى ان ينزل الى كل قوم كتاب ملتبس بلغة ذلك القوم لان ذلك يتوسل بكفى عن الطويل اللزم من ذلك فاذا نزل بلسان واحد من الاقوام كان اول الالسنه لسان قوم الرسول لان قومه اقرب الناس اليه فكان حقهم عليه اقدم وكان الاولى ان يدعوهم الى الحق او لا ويندرهم عن الضلالة والمعصيان حتى اذا فهموا منه يبنون ما ارسل به اليهم ويطرحون لغيرهم ما فهموه منه فتتشر دعوته بذلك الى اطراف العالم

قوله تعالى الا بلسان قومه في موضع النصب على الحال اي الامتكاما او ملتبسا بلسان وهو على وزن كتاب وقري في الشواذ بلسن قومه بكر اللام وسكون السين وهو لغة في اللسان وقيل اللسان يطلق على

العضو المعروف وعلى اللفظة ايضا واما الحسن فاما يطلق على اللفظة خاصة وقرئ بلسن يضم اللام والعين وهو جمع لان ككتاب وقرئ يضم اللام وسكون السين وهي تحريف القراءة بضمين نحو رسل في رسل **﴿ قوله ﴾** فيفضل استئناف اخبار اي فهو يفضل فلا يجوز ان يكون عطفا على سابقه لان المعطوف كالمعطوف عليه في المعنى فيكون المعنى ليين فيفضل والرسول انما ارسلت للبيان لا للاضلال قال الزجاج ولو قرئ ينصبه على ان اللام لام العاقبة جاز والقاء فيه تفصيلية والمعنى ان الله تعالى ارسل الرسل الى اقوامهم لتبين لهم طريق الهداية وطريق الضلالة فعند ذلك حصل الاختلاف فيعضهم اخذوا الهداية وبعضهم الضلالة او تقول انزلنا الكتاب للثنيين فتم من نعمته بذلك البيان ومنهم من جعلناه حجة عليه **﴿ قوله ﴾** يا آياتنا حال اي ارسلناه ملتبسا يا آياتنا وان في أن أخرج يجوز ان تكون مفسرة لوقوعها بعد فضل في معنى القول وان تكون مصدرية واختلف النحاة في أنه هل يجوز ان تكون صلة ان المصدرية امر او نداء او غيرهما بما فيه معنى الطلب او لا يجوز والمشهور عدم الجواز واجاز سيويه **﴿ كون صلة ان المصدرية ذلك على ان يكون معنى قولك امرته ان تم بأن تم اي بالقيام وقال ابو علي في قوله تعالى ماقلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله يجوز ان تكون كلمة ان فيه مصدرية تكون مع ما في حيزها بدلا من ما او من الهاء في به او خبر مبتدأ محذوف اي هو ان اعبدوا الله وان تكون مفسرة واختار المصنف كونها مصدرية حيث قال فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر فيصح ان يوصل بها ان الناصبة الا انه تسامح في العبارة حيث جعل ان الداخلة على فعل الامر ناصبة لان ان الناصبة تدخل على الفعل المضارع الا ان يقال لو كانت داخلة على الفعل المضارع لكانت ناصبة ولو قال ان يوصل بها ان المصدرية لم يخرج الى هذا التأويل ثم انه تعالى لما ذكر رسوله صلى الله عليه وسلم على سبيل المنة انه انزل كتابا عظيم الشأن ليخرج به الناس من الظلمات الى النور أتبع ذلك بشرح ارسله سائر الانبياء الى اقوامهم وكيفية معاملتهم اقوامهم معهم ليكون ذلك نصيرا له عليه السلام على اذى قومه وارشاد له الى كيفية مكاتبة ومعاملة مع قومه فذكر قصة موسى عليه الصلاة والسلام فقال ولقد ارسلنا موسى يا آياتنا الاية امر الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام في هذا المقام بشيئين احدهما ان يخرجهم من ظلمات الكفر والضلال وتاليهما ان يذكرهم بأيام الله قيل المراد بها ما نعم الله تعالى عليهم في الايام الماضية كأنه قيل قل لهم يا قوم كم من خير قد اعطاه الله تعالى لكم وكم من شر قد صرفه الله تعالى عنكم وكم من نعم قد فرجه الله عنكم امانا تذكرون ما كنتم عليه مما اصابكم من قبل فرعون من انواع العذاب ثم انه اهلك عدوكم بتدبير عجب وخلصكم من عذابه وانزل عليكم المن والسوى وانعم عليكم بجميع ما نعمت عليه الا ان من صنوف نعماته فبادروا الى شكر هذه النعم وقيل المراد بأيام الله وقائه في الامم السابقة اي اذكر كيف اهلك الله تعالى الامم السابقة لما **﴿ كذبوا الرسل وقيل المراد بها جميع ما وقع فيها من النعم والبلاء والمعنى عظمهم بالترغيب والترهيب والوعد والوعيد والترغيب والترهيب والوعد ان يذكرهم جميع ما نعم الله عليهم وعلى من قبلهم ممن آمنوا بالرسل فيما سلف من الايام والترهيب والوعد ان يذكرهم بأس الله وعذابه وانتقامه من كذب رسله فيما سلف من الايام مثل ما انزل بصاد ومحمد وغيرهما ليرضوا في الوعد فيصتقوا ويحذروا من الوعيد فيتركوا التكذيب والعتاد ويؤيد هذا القول الجمع بين الصبار والشكور في قوله تعالى ان في ذلك لايات لكل صبار شكور ومن اجل الايام على معنى الوقائع استدلال عليه بان التذكير بالايات اكثر مما يستعمل في التضييق والالتذار **﴿ قوله ﴾** اي اذكروا نعمته وقت انجائه اياكم **﴿ قوله ﴾** اي ان قوله اذا انجاءكم ظرف للنعمه بمعنى الانعام ثم قال ويجوز ان ينصب بعلينكم اي بما تعلق به عليكم على تقدير ان لا يكون صلة للنعمه بل يكون متعلقا بالاستقرار بمعنى اذكروا نعمه الله مستمرة عليكم وقت انجائكم قطبي هذا تكون النعمه بمعنى العطفه لا بمعنى الانعام ولو جعل عليكم صلة للنعمه بمعنى الانعام لم يتعد لا يجوز ان ينصب الظرف بعلينكم لان المفعول فيه عبارة عما فضل فيه فعل مذكور فلا يعمل فيه الا فعل او شبهه وعلينكم على تقدير كونه صلة للنعمه لا يكون فضلا ولا شبهه **﴿ قوله ﴾** احوال من آل فرعون او من ضمير المخاطبين **﴿ قوله ﴾** او ضمما جيعا لان فيها ضمير كل واحد ضمما ويجوز ان يكون مستأنفا لبيان ما انجاءهم منه قال الله تعالى في سورة البقرة واذنجنناكم من آل فرعون يسومونكم سوء العذاب يذبحون ابناءكم ويستهيون نساءكم وكذا في الاعراف الا انه وقع فيها بدل يذبحون يقتلون وكل واحد منهما في سورة بغيره او فلما وقع في هذه السورة ويذبحون بواو المعطف اشار المصنف الى الفرق بان الجملة حيث ذكرت بغيره و****

(فيضل الله من يشاء) فيضل الله عن الايمان (ويهدى من يشاء) بالتوفيق له (وهو العزيز) فلا يضل على مشيئته (الحكيم) فلا يهدى ولا يضل الاحكامه (واتد ارسلنا موسى يا آياتنا) يعني اليد والعصا وسائر معجزاته (ان اخرج قومك من الظلمات الى النور) بمعنى اي اخرج كأن في الارسال معنى القول او بأن اخرج فان صيغ الافعال سواء في الدلالة على المصدر فيصح ان يوصل بها ان الناصبة ان الناصبة (وذكرهم بأيام الله) بوقائه التي وقعت على الامم الدارجة واياهم العرب حروبها وفيل نعماته وبلائه (ان في ذلك لايات لكل صبار شكور) يصبر على بلائه ويشكر نعماته فانه اذا سمع بما نزل على من قبله من البلاء وافيض عليهم من النعماء اعتبروا بنعمته لما يحب عليه من الصبر والشكر وقيل المراد لكل مؤمن وانما خبر عنهم بذلك تذيلا على ان الصبر والشكر عنوان المؤمن (واذ قال موسى لقومه اذكروا نعمه الله عليكم اذا انجاءكم من آل فرعون) اي اذكروا نعمته وقت انجائه اياكم ويجوز ان ينصب بعلينكم ان جعلت مستمرة غير صلة للنعمه وذلك اذا اريدت بها العطفه دون الانعام ويجوز ان يكون بدلا من نعمه الله بدل الاشتمال (يسومونكم سوء العذاب ويذبحون ابناءكم ويستهيون نساءكم) احوال من آل فرعون او من ضمير المخاطبين والمراد بالعذاب هنا غير المراد به في سورة البقرة والاعراف لانه مفسر بالتذبيح والقتل ثم ومعطوف عليه التذبيح هنا وهو اما جنس العذاب او استعبادهم واستعمالهم بالاعمال الشاقة

(وفي ذلكم) من حيث انه باقدار الله تعالى اياهم وامهالهم فيه (بلاء من ربكم عظيم) ابتلاء منه ويحوز ان تكون الاشارة الى الانبياء والمراد بالبلاء النعمة (واذ تأذن ربكم) ايضا من كلام موسى عليه السلام وتأذن بمعنى آذن كتعود بمعنى او حد ضيرانه ابلغ لما في التفضل من معنى التكاف والمبالغة (لئن شكرتم) يا بني اسراييل ما نعمت عليكم من الانبياء وضيء بالامان والعمل الصالح (لازيدنكم) نعمة الى نعمة (وان كنتم من ان عذابي لشديد) فلعلي اعذبكم على الكفر ان عذابا شديدا ومن مائة اكرم الاكرمين ان يصرح بالوعد ويعرض بالوهد والجملة مقول قول مقدر او ممنون تأذن على انه يجري مجرى قال لانه ضرب منه (وقال موسى ان تكفروا اثم ومن في الارض جميعا) من الثقلين (فان الله لعني) عن شكركم نعمته (حجيد) مستحق للحمد في ذاته محمود بحمده الملائكة وتطلق بنعمه ذرات المخلوقات فا ضررتهم بالكفران الا اضعفكم حيث حرمتموها مزيد الانعام وعرضتموها للعذاب الشديد (الم يا ائمة نبي الذين من قبلكم قوم نوح وعاد ومحمد) من كلام موسى عليه الصلاة والسلام او كلام مبتدأ من الله (والذين من بعدهم لا يعلم الا الله) جملة وقعت اعتراضا او الذين من بعدهم عطف على ما قبله ولا يعلمهم اعتراض والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله ولذلك قال ابن مسعود رضي الله تعالى عنه كذب النسابون (جاءتهم رسالهم بالبينات فرقدوا ايديهم في افواههم) فضوها غيظا لما جاءت به الرسل عليهم الصلاة والسلام كقوله تعالى عضوا عليكم الانامل من الغيظ او وضوها عليها تهيأته او استهزأ عليه كن غلب الضحك او اسكاتا للانبياء عليهم الصلاة والسلام او امر الهم باطباق الافواه و اشاروا بها الى استهم ومانطقت به من قولهم انا كفرنا قنيها على ان لا جواب لهم سواء اوردوها في افواه الانبياء بمعونهم

من التكلم

تكون بدلا من قوله يسومونكم سوء العذاب على طريق التفسير والبيان وحيث ذكرت بالواو يكون الكلام من قبل عطف الخاص على العام على تقدير ان يراد بالعذاب جنس العذاب ويعطف عليه التذبيح للاشارة الى انه بلغ في القناعة والشدة الى حيث صار كأنه جنس مغاير للعذاب او من عطف احد المتقابلين على الآخر على تقدير ان يخص العذاب باستعدادهم واستعمالهم بالأعمال الشاقة **قوله** من حيث انه باقدار الله تعالى اياهم **قوله** لا تجعل الاشارة الى فعل آل فرعون بهم * ورد ان يقال كيف يكون فعل آل فرعون بلاء من ربهم * فأجاب عنه بان فعلهم لما كان باقدار الله تعالى اياهم وامهالهم فيه صار ابتلاء من الله تعالى فانه تعالى ينزل عبادته تارة بالحننة وتارة بالنعمة **قوله** ايضا من كلام موسى عليه السلام **قوله** فيكون معطوفا على قوله اذا نجما كما يكون معمولا للنعمة بمعنى الانعام او للاستقرار الذي تعلق به عليكم او على قوله نعمة الله فيكون معمولا لقوله اذكروا والنعمة الزائلة بالشكر ثم انتم الروحانية والجمالية اما انتم الروحانية فهي ان الشاكر يكون أبدا في ملاحظة انعام نعم الله وانواع فضله وكرمه وتلك الملاحظة تسجل محبة العبد لله تعالى ومقام المحبة اعلى مقامات السديقين ثم قد يترقى العبد من تلك الحالة الى ان يصير حبه لانم شاعغلا عن الالتفات الى النعم ومعرفة ما كتبت ان الاشتغال بالشكر يجلب النعم الروحانية واما ازدياد النعم الجمالية بالشكر فلان الاستغراء دل على ان من كان اشتغاله بشكر نعم الله اكثر كان وصول نعم الله تعالى اليه اكثر ثم ان موسى عليه السلام لما بين ان الاشتغال بالشكر يوجب ترابا للخبرات في الدنيا والآخرة وأن كفران النعم يوجب العذاب الشديد وحصول الآفات في الدنيا والآخرة بين بعده ان منافع الشكر ومضار الكفران لا تعودان الا الى صاحب الشكر وصاحب الكفران واما المعبود والشكور فانه غني عن ان ينفع بالشكر او يتضرر بالكفران فهو تعالى انما امر بهذه الطاعات لتنافع العباد كما قال فان الله لغني حديد لان من كان ذاته كافية في وجوده وجيع كما لانه يكون غنيا لا يفتقر الى شكر شاكر وحيدا يستحق الحمد لذاته لكونه مستجيبا لجميع الكمالات بالفعل **قوله** من كلام موسى عليه الصلاة والسلام **قوله** ليقوموا بذكرهم احوال المتقدمين ويخوفهم بها ليتبروا ويحسدوا في طاعة الله تعالى وطاعة رسوله وقيل هو ابتداء خطاب من الله تعالى لاهل عصر نبي محمد صلى الله عليه وسلم ذكر اقواما ثلاثة وهم قوم نوح وعاد ومحمد وقوم نوح بدل من الذين من قبلكم او عطف بيان له ثم قال والذين من بعدهم لا يعلم الا الله وذكر المصنف فيه احتمالين الاول ان يكون قوله والذين من بعدهم مبتدأ وقوله لا يعلم الا الله خبره وتكون الجملة الاسمية معترضة بعد الكلام على ما جوزه صاحب الكشاف اوبين الحال وصاحبها ان جعل قوله تعالى جاءتهم رسالهم بالبينات حالا من الذين من قبلكم على مذهب من يجوز انتساب الحال من المضاف اليه وقائدة الاعتراض التفسير على كثرة الائم المتقدمين كأنه قيل ان من بعدهم بلغ من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله فكيف بالجموع والاحتمال الثاني ان يكون قوله والذين من بعدهم معطوفا على ما قبله وهو قوم نوح وعاد ومحمد ويكون قوله لا يعلم الا الله اعتراضا لبيان كثرة من قبلهم والمعنى الم يا ائمة انباء الهم الغفير الذين لا يعلم عددهم الا الله لكثرتهم وقول المصنف والمعنى انهم لكثرتهم لا يعلم عددهم الا الله بيان للمعنى على الاحتمالين لكن يختلف مرجع ضمير انهم بحسب الاحتمالين فان المعنى على الاحتمال الاول ان الذين من بعدهم بلغوا من الكثرة بحيث لا يعلم عددهم الا الله فيكون المقصود الترق في بيان كثرة من قبلهم كأنه قيل الم يا ائمة نبي هؤلاء ومن لا يحصى عددهم ممن بعثهم فهو بمنزلة ان يقال دع التفصيل فانه لا مطمع في الحصر وفيه لطف من حيث انه يوجه الجمع بين الاجال والتفصيل ولهذا قدم هذا الاحتمال في الذكر والمعنى على الثاني ان الذين من قبلكم لكثرتهم لا يعلم الا الله فيكون حاصل المعنى مامرا من قولنا الم يا ائمة نبي الهم الغفير الخ **قوله** ولذلك **قوله** اي ولكون المعنى على الاحتمالين تكثير المتقدمين بحيث لا يعلم عددهم الا الله كان ابن مسعود اذا قرأ هذه الآية يقول كذب النسابون يعني انهم يتبعون علم الانساب ويوصلونها الى آدم عليه السلام وقد نفي الله تعالى علمها عن العباد حيث بين ان فيمن قبلكم اقواما كذبوا رسالهم فاهلكوا ولم يبلغ اليكم خبرهم فلا يعلم الا الله وتظير هذه الآية قوله تعالى وقرنا بين ذلك كثيرا وكلا تبارنا تقيرا وقوله تعالى منهم من قصصنا عليك ومنهم من لم نقصص عليك قيل وعلى هذا القول لا يمكن القطع بمقدار السنين من لدن آدم عليه السلام الى هذا الوقت لانه ان امكن ذلك لم يعد ايضا تحصيل العلم بالانساب الموصولة ثم انه تعالى حتى عن هؤلاء الاقوام المذكورين انه لما جاءتهم رسالهم بالبينات اي المخرجات اتوا بامور اولها قوله فرقدوا

(ايديهم)

أيديهم في أفواههم وثانيها قولهم أنا كفرنا بما أرسلتم به وثالثها قولهم وإنالني شك مما تدعوننا إليه وذكر المصنف في ثلاث احتمالات الأول أنهم ردوا أيدي أنفسهم في أفواه أنفسهم والثاني أنهم ردوا أيدي أنفسهم في أفواه الأنبياء والثالث أنهم ردوا أيدي الأنبياء في أفواه الأنبياء على أن الأيدي بمعنى الأيدي وذكر في الاحتمال الأول ثلاثة أوجه الأول أن يكون رد الأيدي إلى الأفواه عبارة عن مضها غيظا من شدة نفرتهم من رؤية الرجل أو من استماع كلامهم والثاني أن يكون عبارة عن وضعها على الأفواه إما لأنهم لما سمعوا كلام الأنبياء تعجبوا منه غاية التعجب فغسلهم ذلك على أن يضعوا أيديهم في أفواههم أو لأنهم لما سمعوا طلب عليهم الضحك على سبيل السخرية والاستهزاء فوضعوا أيديهم على أفواههم كما يفعل ذلك من قلبه الضحك أو لأنهم لما سمعوا ووضعوا أيديهم على أفواههم مشيرين بذلك إلى الأنبياء أن كفوا عن هذا الكلام واستكنوا والثالث أن يكون عبارة عن الإشارة بأيديهم إلى جوابهم الذي قالوه بألسنتهم وهو قولهم أنا كفرنا بما أرسلتم به أي هذا جوابنا الذي نقره بأفواهنا فنقول المصنف إلى ألسنتهم توطئة لقوله وما نطق به والمراد إشارتهم إلى كلامهم ثم انه يحتمل أن يكونوا أشاروا بأيديهم إلى أن هذا هو الجواب ثم قرروا ويحتمل أنهم كانوا قرروا جوابهم ثم أشاروا بأيديهم إلى أن هذا هو الجواب لأن قوله تعالى وقالوا أنا كفرنا بما أرسلتم به معطوف على ما قبله بالواو وصطف قوله فرادوا على جاءتهم فها، التعجب لا يرجح احدا الاحتمالين لأنه إنما يدل على أنه لما جاءتهم الرسل بالبينات ما عملوا بل ضيقوا بالتكذيب والانتكار ولادلالة فيه على تقدم الإشارة على الجواب أو تأخرها وأشار إلى الاحتمال الثاني بقوله نوردها في أفواه الأنبياء وإلى الثالث بقوله وقيل الخ **﴿ قوله ﴾** على هذا يحتمل أن يكون تمثيلا **﴿ بان يمثل الهيئة الحاصلة في دعوة الأنبياء إياهم إلى التوحيد والايان باظهار الجزة والبرهان ورد هؤلاء ما سمعوا منهم ومارأوا ابلغ الرد والانتكار بالهيئة الحاصلة من مباشرة احد بأن ينكلم بمراده وينعمه الآخر عنه بأن يضع يده على فم صاحبه يضرمه على الكوت فاذا لايد ولافم هناك **﴿ قوله ﴾** الأيدي بمعنى الأيدي **﴿ انما قال بمعنى الأيدي لان الأيدي هي النعم أي على أن يكون الأيدي جمع يد بمعنى النعمة كالأيدي وان كان أكثر استعمال الأيدي في الجوارح والأيدي في النعم قال الشاعر****

﴿ سأشكر عمرا ان تواصل نبيتي ﴿ الأيدي لم تمنن وان هي جلت ﴿

﴿ قوله ﴾ لانهم اذا كذبوا ولم يقبلوها فكانهم ردوها الى حيث جاءتهم **﴿ اشارة الى ان رد الأيدي الى الأفواه من قبيل التمثيل قطعا على تقدير ان يكون المراد رد أيدي الأنبياء الى أفواههم لا شعاع رد احكام الأنبياء وشرايعهم الى أفواههم حقيقة فوجب حل الكلام على الاستعارة التمثيلية بأن مثل رد الكفار مواظرتهم رد الكلام الخارج من النعم إلى النعم قبيل ردوا أيديهم أي مواظمتهم في أفواههم على نحو ما ذكرنا **﴿ قوله ﴾** على زعمكم **﴿ بمعنى ان المعنى أنا كفرنا بما أرسلتم ان الله أرسلكم بدوا كما قال ذلك لانهم لا يقررون بأنهم أرسلوا **﴿ قوله ﴾** موقع في الرينة **﴿ على ان يكون مريب من ارا بنى فلان اذا اوصك في الرينة ورأيت منه ما تكرهه **﴿ قوله ﴾** اودى رينة **﴿ على ان يكون من ارب الرجل بمعنى صار ذار رينة قيل قولهم وإنالني شك بعد ما قالوا أنا كفرنا بما أرسلتم به مشكل لان الشك ينافي الجزم بالكفر بقولهم أنا كفرنا سيما وقد أكدوا كفرهم بانها واجب بان الواو هنا بمعنى او أي احدا الامر من لازم وهو الكفر برسالتكم جزما وان لم تقع هذا الجزم واليقين فلا قل من ان تكون شاكين مرتابين في صحة نبوتكم وعلى التقديرين فلا سبيل الى الاعتراف بنبوتكم ويندفع الاشكال بأن يقال تحقق الكفر والجزم به لا ينافي شكهم في نبوته عليه السلام وفي حقيقة مادامهم اليه لان الشاك لا يمان له فيكون كافرا قطعا كالنكر فيكون قولهم وأنا لني شك بعد تحقق كفرهم بقولهم أنا كفرنا لبيان ان طريق كفرهم هو الشك دون الانتكار **﴿ قوله ﴾** ادخلت همزة الانتكار على الظرف **﴿ مع ان الظاهر ان يقال أشك في الله لان تقديم الظرف يوم الاختصاص فيكون مدلول الكلام انتكار تخصيص الشك في الله واثباته في غير الله ولاشك ان اثبات الشك في غير الله ليس بقصود من الآية وانما القصد نفي الشك في الله تعالى والعبارة المؤدية لهذا المعنى هي ان يقال أشك في الله فلم تقدم الظرف وادخلت همزة الانتكار عليه **﴿ لحاصل الجواب ان تقديم الظرف ليس للاختصاص بل للاهتمام فان الكلام في المشكوك فيه لا في نفس الشك لان الشك موجود لا محالة فلا وجه لانكاره وانما المنكر ثبوته في الله تعالى فكان************

وعلى هذا يحتمل ان يكون تمثيلا وقيل الأيدي بمعنى الأيدي أي ردوا أيدي الأنبياء التي هي مواظمتهم وما أوحى اليهم من الحكم والشرايع في أفواههم لانهم اذا كذبوا ولم يقبلوها فكانت لهم ردوها الى حيث جاءت منه (وقالوا أنا كفرنا بما أرسلتم به) على زعمكم (وإنالني شك مما تدعوننا إليه) من الايمان وقرئ تدعوننا بالادغام (مريب) موقع في الرينة اودى رينة وهي قلق النفس وان لانطمئن الى النبي (قالت رسالهم افي الله شك) ادخلت همزة الانتكار على الظرف لان الكلام في المشكوك فيه لا في الشك أي انما ندعوكم الى الله وهو لا يحتمل الشك لكثرة الأدلة وظهور دلائها عليه

أيديهم في أفواههم وثانيها قولهم أنا كفرنا بما أرسلتم به وثالثها قولهم وأنا لفي شك مما تدعوننا إليه وذكر المصنف
 فيه ثلاثة احتمالات الأول أنهم ردوا أيدي أنفسهم في أفواه أنفسهم والثاني أنهم ردوا أيدي أنفسهم في أفواه الأنبياء
 والثالث أنهم ردوا أيدي الأنبياء في أفواه الأنبياء على أن الأيدي بمعنى الأيدي وذكر في الاحتمال الأول ثلاثة أوجه
 الأول أن يكون رد الأيدي إلى الأفواه عبارة عن مضها ضيقا من شدة نقرتهم من رؤية الرسل أو من استماع
 كلامهم والثاني أن يكون عبارة عن وضعها على الأفواه إما لأنهم لما سمعوا كلام الأنبياء نهجوا منه غاية العجب
 فحملهم ذلك على أن يضعوا أيديهم في أفواههم أو لأنهم لما سمعوا قلب عليهم الضحك على سبيل السخرية والاستهزاء
 فوضعوا أيديهم على أفواههم كما يفعل ذلك من قلبه الضحك أو لأنهم لما سمعوا وضعوا أيديهم على أفواههم مشيرين
 بذلك إلى الأنبياء أن كفوا عن هذا الكلام واستكثروا الثالث أن يكون عبارة عن الإشارة بأيديهم إلى جوابهم الذي
 قالوه بالسنتهم وهو قولهم أنا كفرنا بما أرسلتم به أي هذا جوابنا الذي نقوله بأفواهنا فنقول المصنف إلى ألسنتهم
 توطئة لقوله وما نلت به والمراد إشارتهم إلى كلامهم ثم انه يحتمل أن يكونوا أشاروا بأيديهم إلى أن هذا هو الجواب
 ثم قرروه ويحتمل أنهم كانوا قرروا جوابهم ثم أشاروا بأيديهم إلى أن هذا هو الجواب لأن قوله تعالى وقالوا أنا كفرنا
 بما أرسلتم به معطوف على ما قبله بالواو وعطف قوله فردوا على جوابهم بغاء التعقيب لا يرجع أحد الاحتمالين لأنه إنما
 يدل على أنه لما جاءتهم الرسل بالبينات ما عملوا بل صبوه بالكذب والانتكار ولادلالة فيه على تقدم الإشارة
 على الجواب أو تأخرها وأشار إلى الاحتمال الثاني بقوله أوردوها في أفواه الأنبياء وإلى الثالث بقوله وقبل الخ
قوله وعلى هذا يحتمل أن يكون تمثيلا بان يمثل الهيئة الحاصلة في دعوة الأنبياء إياهم إلى التوحيد والإيمان
 بآظهار الهجرة والبرهان وردة هؤلاء ما سمعوا منهم وما رأوا ابلغ الرد والانتكار بالهيئة الحاصلة من مباشرة أحد
 بأن يتكلم بمراده ويمنعه الآخر عند أن يضع يده على فخ صاحبه يقسمه على الكون فإذا لا يد ولا تخ هناك
قوله الأيدي بمعنى الأيدي إنما قال بمعنى الأيدي لأن الأيدي هي التي هي التي على أن يكون
 الأيدي جمع يد بمعنى النعمة كالأيدي وإن كان أكثر استعمال الأيدي في الجوارح والأيدي في النعم قال
 الشاعر

سأشكر عرا إن تواصل مني * أيدي لم تمن وإن هي جلت *

قوله لأنهم إذا كذبوا لم يقبلوها فكانهم ردوها إلى حيث جاءتهم منه - إشارة إلى أن رد الأيدي إلى الأفواه
 من قبيل التمثيل قطعا على تقدير أن يكون المراد رد أيدي الأنبياء إلى أفواههم لا تمنع رد أحكام الأنبياء وشراعتهم إلى
 أفواههم حقيقة فوجب حمل الكلام على الاستعارة التمثيلية بأن مثل رد الكفار مواظب رسالهم برد الكلام الخارج
 من التم إلى التم قبل ردوا أيديهم أي مواظبهم في أفواههم على نحو ما ذكرنا **قوله** على زعمكم - يعني أن
 المعنى أنا كفرنا بما أرسلتم به وإنما قل ذلك لأنهم لا يقررون بأنهم أرسلوا **قوله** موقع في الرية -
 على أن يكون مراد من أرباب الرية إذا أوصك في الرية ورأيت منه ما تكرهه **قوله** أو ذي رية - على
 أن يكون من أرباب الرجل بمعنى صار ذا رية قبل قولهم وأنا لفي شك بعدما قالوا أنا كفرنا بما أرسلتم به مشكلا لأن الشك
 ينافي الجزم بالكفر بقولهم أنا كفرنا بما أرسلتم به بالواجب بأن الواو هنا بمعنى أو أي أحد الأمرين
 لازم وهو الكفر برسالتكم جزما وإن لم تدع هذا الجزم اليقين فلا أقل من أن تكون شاكين مرتين في صحة نبوتكم
 وعلى التدرين فلا سبيل إلى الاعتراف بنبوتكم وبدفع الأشكال بأن يقال تحقق الكفر والجزم به لا ينافي شكهم
 في نبوته عليه السلام وفي حقيقة مادعاهم إليه لأن الشك للإيمان له فيكون كافرا قطعاً كالنكر فيكون قولهم وأنا
 لفي شك بعد تحقق كفرهم بقولهم أنا كفرنا لبيان أن طريق كفرهم هو الشك دون الانتكار **قوله** أدخلت همزة
 الانتكار على الظرف - مع أن الظاهر أن يقال أشك في الله لأن تقديم الظرف يوجب الاختصاص فيكون مدلول
 الكلام انتكار تخصيص الشك في الله وإثباته في غير الله ولا شك أن إثبات الشك في غير الله ليس بخصوص من الآية
 وإنما المقصود نفي الشك في الله تعالى والعبارة المؤدية لهذا المعنى هي أن يقال أشك في الله فلم تقدم الظرف
 وأدخلت همزة الانتكار عليه - فحاصل الجواب أن تقديم الظرف ليس للاختصاص بل للاهتمام فإن الكلام
 في الشك فيه لا في نفس الشك لأن الشك موجود لا محالة فلا وجه للانتكار وإنما المنكر نبوته في الله تعالى فكان

وعلى هذا يحتمل أن يكون تمثيلا وقيل الأيدي
 بمعنى الأيدي أي ردوا أيدي الأنبياء التي هي
 مواظبهم وما أوحى إليهم من الحكم
 والشرايع في أفواههم لأنهم إذا كذبوها
 ولم يقبلوها فكأنهم ردوها إلى حيث جاءت
 منه (وقالوا أنا كفرنا بما أرسلتم به) على
 زعمكم (وأنا لفي شك مما تدعوننا إليه) من
 الإيمان وقرئ تدعوننا بالأدغام (مرسيد)
 موقع في الرية أو ذي رية وهي قلق النفس
 وإن لا تطهر إلى الشيء (قالت رسالهم
 أني الله شك) أدخلت همزة الانتكار على
 الظرف لأن الكلام في المشكوك فيه لا في
 الشك أي إنما تدعونكم إلى الله وهو لا يحتمل
 الشك لكثرة الأدلة وظهور دلالتها عليه

التي لاجلها استوجبوا ذلك التخصيص كما قال الله تعالى اهل حيث يجعل رسالته اي الله يعلم موضع رسالته من الناس يعني يعلم من يصلح للنبوة ومن لا يصلح فخص بها محمدا واجابوا عن قولهم فاشونا بسلطان مبین بقولهم وما كان لنا ان نأتيكم بسلطان الا باذن الله ثم ان الانبياء لما اجابوا عن شبهات الكفرة بتلك الاجوبة فالظاهر ان الكفرة اخذوا في السفاهة وتخريف الانبياء ووعيدهم فعند ذلك قالت الانبياء عليهم السلام لا تخاف من تخويفكم ولا تلتفت الى تهديدكم بل توكل عليه وتعتمد على فضله وتقطع رجاءنا عما سوى الله تعالى الا انهم عمموا الامر بالتوكل حيث قالوا وعلى الله فليتوكل المؤمنون للشعار بان موجب التوكل هو الايمان وقصدوا بلفظ المؤمنون انفسهم فصدا اوليا بدليل قولهم ومائنا ان لا نتوكل على الله اى في ان لا نتوكل لحذف الجار واوصل الاستقرار الذي تعلق به قوله لنا الى قوله ان لا نتوكل بعدما علمنا ان الامور كلها بيده فان من فاز بشرف العبودية ووصل الى مقام الاخلاص والمكاشفة والمعارف الربانية يتبع له ان يرجع في امر من الامور الى غير الحق سواء كان فلانكا او ملكا او روحا او جسما ثم انه تعالى لما حكي عن الانبياء عليهم السلام انهم اکتفوا في دفع شرور اعدائهم بالتوكل عليه والاعتماد على حفظه حكي عن الكفار انهم بالغوا في السفاهة واقسموا على انهم ليخرجن الانبياء واتباعهم من ارضهم او ليعودن في ملتهم وانما اقتروا على تقوى هذه المقالة الفجعة بناء على ان اهل الباطل في كل زمان يكونون كثيرا بالنسبة الى اهل الحق وانهم يتعاضدون وينعاضدون في تمشية اباطيلهم فلهذا السبب قدرنا على هذه السفاهة * ولما ورد ان يقال قولهم او ليعودن يومهم ان الانبياء كانوا على ملتهم في اول الامر حتى يصح ان يقال ليعودن في ملتنا اجاب عنه اوليا بان العود هنا بمعنى العيرورة واستعمال عماد بمعنى صار كثير في كلام العرب وثانيا بان الخطاب وان كان مع الرسل ظاهرا الا ان المقصود بهذا الخطاب كل رسول مع اتباعه واصحابه فلب اتباع الرسل على انفسهم في حكم العود قبل او ليعودن اذ الظاهر ان الاتباع كانوا قبل ذلك على دين اولئك الكفار ومع هذا ان من قال او ليعودن هم الكفار ولا يجب ان يكونوا صادقين في كل ما قالوه فلهذا هو كون الانبياء على ملتهم اوليا بناء على انهم نشأوا في بلاد الكفر وما اظهروا مخالفة الكفار فلذلك ظن الكفرة انهم كانوا في اول الامر على دينهم فقالوا او ليعودن في ملتنا ولما ذكر الكفار هذه السفاهة قال الله تعالى فاعصى اليهم ربهم بغضبنا العتية الدالة على ان هذا الموحى لم يات من سفاهتهم **قوله موقفي** يعني ان المقام يحتمل ان يكون اسم مكان الوقوف والمعنى ذلك الامر حق لمن خاف مكان الوقوف بين يدي يوم الحساب ونظيره وامان خاف مقام ربه اى موقعه الذي يقبض فيه المكلفين ويحتمل ان يكون مصدرا مضافا الى فاعله ويحتمل ان يكون تشبها والمعنى لمن خافنى كما يقال سلام على مجلسكم العالي والمراد سلام عليكم وهو بعيد لان المقام الاسم قبل نادر **قوله** سألوا من الله الفتح على اعدائهم او القضاء **قوله** يعني ان الاستفتاح طلب الفتح والفتح قد يراد به النصره على العدو كما في قوله تعالى ان تستقوا فقد جاءكم الفتح وقد يراد به الحكم والقضاء كما في قوله تعالى ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وقوله قال رب ان قومى كذوبون فافتح بيني وبينهم قصفا وكلا المعنيين صحيح ههنا والمعنى على الاول ان الرسل استنصروا الله ودعوا على قومهم بالعذاب لما بشوا من ايمانهم قال نوح رب لا تدركنا على الارض من الكافرين ديارا وقال موسى ربنا اطمس على اموالهم وقال لوط انصرنى على القوم المفسدين وعلى الثاني ان الامم طلبوا الحكومه والقضاء من الله قالوا اللهم ان كان هؤلاء الرسل صادقين فعدنا كما قال كفار قريش اللهم ان كان هذا واهلحق من عندك فامطر علينا حجارة من السماء وكما قال آخرون ائتنا بعذاب الله ان كنت من الصادقين وقيل ان الرسل سألوا الله الحكم بنصرهم واهلاك اعدائهم فضمير استفتحو لا يخلو اما ان يرجع الى الرسل الكرام او الى الكفار اللهم وقيل يرجع الى الفريقين لان كلامهما طلب النصر على صاحبه والحكم باهلاك عدوه **قوله** وهو معطوف على فاعسى اختار المصنف كون الضمير ارجعا الى الرسل حيث قطع بكون واستفتحو معطوفا على فاعسى كانه قيل قال الذين كفروا ما قالوا فاذن للرسل في الاستنصار فسالوا الله ذلك الفتح والنصرة فنصروا وظهروا بمقصودهم وخاب كل جبار عند الظاهر انه معطوف على قوله قال الذين كفروا رجوعا من مخاطبة الرسل الى طلب الحكومه من الله تعالى فيكون قوله وخاب معطوفا على مقدر وهو فنصروا على قومهم وان كان ضمير استفتحو الكفرة يكون المعنى ان الكفار استفتحو على الرسل ظنناهم بانهم على الحق والرسل على

(ولنصبرن على ما آذيتونا) جواب قسم محذوف اكتبوا به توكلهم وعدم مبالاهم بما يجرى من الكفار عليهم (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) فليثبت المتوكلون على ما استعدتوه من توكلهم السبب عن ايمانهم (وقال الذين كفروا رسالهم ليخرجنكم من ارضنا او ليعودن في ملتنا) حلفوا على ان يكون احد الامرين اما اخراجهم للرسل او عودهم الى ملتهم وهو معنى الصيرورة لانهم لم يكونوا على ملتهم قط ويجوز ان يكون الخطاب لكل رسول ولما آمن معه فقبلوا الجماعة على الواحد (فاوحى اليهم ربهم) اى الى الرسل (لنهلكن الظالمين) على اضمحار القول او اجراء الاعضاء مجراه لانه نوع منه (ولننصركن الارض من بعدهم) اى ارضهم وديارهم كقوله تعالى واوردنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها وقرى ليهلكن ولينصركن بالياء اعتبارا لاوحى كقولك اقم زيد ليخرجن (ذلك) اشارة الى الموحى به وهو اهلاك الظالمين وامكان المؤمنين (ان خاف مقامى) موقفي وهو الموقف الذي يقبض فيه العباد للحكمة يوم القيامة او مقامى عليه وحظى لاجله وقيل المقام مقسم (وخاف وعيد) اى وعيدى بالعذاب او مذابى الموعود للكفار (واستفتحو) سألوا من الله الفتح على اعدائهم او القضاء بينهم وبين اعدائهم من الفتاحة كقولهم ربنا افتح بيننا وبين قومنا بالحق وهو معطوف على فاعسى والضمير للانبياء عليهم الصلاة والسلام وقيل للكفرة وقيل لفريقين فان كلهم سألوا ان ينصر الحق ويهلك الباطل وقرى بلفظ الامر عطفيا على لنهلكن (وخاب كل جبار عند) اى فتح لهم فاطمخ المؤمنون وخاب كل عات متكبر على الله معاند للحق فلم يفلح ومعنى الخية اذا كان الاستفتاح من الكفرة او من القيلين كان اوقع

(من وراء جهنم) أي من بين يديه فإنه مرصد بها واقف على شفيرها في الدنيا مبعوث إليها في الآخرة وقيل من وراء حياته وحقيقته ما توري عنك (وبسقى من ماء) عطف على محذوف تقديره من وراء آفة جهنم بلقي فيها ما يلقي ويسقى من ﴿ ١٣٠ ﴾ (صديد) عطف بيان لما وهو ما يسيل

من جلود اهل النار (بضمه) يتكاف جرحه وهو صفة لما او حال من الضمير في يسقى (ولا يكاد يسفه) ولا يقارب ان يسفه فكيف يسفه بل يفض به فيطول عذابه والسوخ جواز الشراب على الخلق بسهولة وقبول نفس (وبأية الموت من كل مكان) أي اسبابه من الشدة قصيظ به من جحج الجحسات وقيل من كل مكان من جسده حتى من اصول شعره وابهام رجليه (وما هو ميت) فيسريح (ومن وراءه) ومن بين يديه (عذاب غليظ) أي يستقبل في كل وقت عذابا أشد مما هو فيه وقيل هو الخلود في النار وقيل حبس الانقاس وقيل الآية منقطعة عن قصة الرسل نازلة في اهل مكة طلبوا الفتح الذي هو المطر في سنهم التي ارسل الله تعالى عليهم بدعوة رسوله فغيب رجاؤهم فلم يقمهم واوعدهم ان يتيمم في جهنم بدل ستياهم صديد اهل النار (مثل الذين كفروا بربههم) مبتدأ خبره محذوف أي فيما ينل عليكم صفتهم التي هي مثل في الغرابة او قوله (اعمالهم كرماد) وهي على الاول جملة متأنفة لبيان مثلهم وقيل اعمالهم بدل من المثل والخبر كرماد (اشتدت به الريح) حمله واسرعت الذهاب به وقرأ نافع الرياح (في يوم عاصف) العصف اشتداد الريح وصفه زمانه المبالغة كقولهم فهاره صائم وابنه قائم شبه صائمهم من الصدقة وصله الرحم وانائة الملهوف وحق الرقاب ونحو ذلك من نكارهم في حبولها وذهابها هباء مشورا لباتها على غير اساس من معرفة الله تعالى والتوجه بها اليه او اعمالهم للاصنام برماد طيرته الريح العاصفة (لا يقدرن) يوم القيامة (عما كسبوا) من اعمالهم (على شيء) لحبوطه فلا يرون له اثرا من الثواب وهو فذلكة التمثل (ذلك) اشارة الى ضلالهم مع حباثهم انهم محسنون (هو الضلال البعيد) فانه انما في البعد عن طريق الحق (المتر)

الباطل وخاب كل جبار حين منهم وما افلح بسبب استفتاحه بكيد الرسل وكذا ان كان الضمير للمجموع القرين يكون قوله وخاب مطروفا على استقصوا ومن وراءه جهنم جملة في محل الجر على انها صفة لجبار ويجوز ان تكون الصفة من وراءه وحدهم فاعل مرفوع به لاصحاحه على الموصوف لما حكاه الله تعالى عليه بالخية والحلمان ووصفه بكونه جبارا صديدا وصف كيفية عذابه بامور الاول قوله من وراءه جهنم ولفظ الورا يسمي الخلف والقدام قال ابن عباس واكثر من المصيرين انه ههنا بمعنى القدام والمعنى ان جهنم امام ذلك الجبار وهو يردا ويدخلها ﴿ قوله فانه مرصد بها ﴾ اختلف النسخ في هذه الكلمة في بعضها مرصد بها بفتح الهم وبالباء في بها أي فان الجبار موضع الرصد والتقرب بسبب جهنم تقربه ملائكة العذاب ليدخلوه جهنم يقال رصده ارصده اذا قصت له على طريقه ترصده فالجبار في الحقيقة مرصد جعل موضع الرصد اشعرا بشدة ملابسة الرصدية وفي بعضها مرصدها أي معذلتها من قولك ارصدت له العقوبة اذا اعدت لها وحقيقته جعلتها على طريقه كالمترقة وفي بعضها مترصد لها أي موضع الرصد بيها فهو كما في النسخة الاول من حيث المعنى او مترصد مترقب لها واللام لتقوية العامل ثم انه حل لفظ الورا هنا على معنى الامام فانه من الاضداد يطلق على القدام والخلف لانه في الدنيا وجهنم معدة له في الآخرة ومن اطلاقه على الامام قول الشاعر

عسى الكرب الذي اسببت فيه * يكون وراءه فرج قريب *

أي يكون امامه فرج ويصح في ما اسببت الفتح على خطاب صاحبه المكروب بأن يشره بالفرج القريب وذوال الحزن ويصح فيه الضم ايضا على نسبه لثقه وحذف من الفعل المذكور بعد عسى كلمة أن وهو قليل ومنه قوله تعالى وكان وراءهم ملك يأخذ كل سفينة صصا أي امامهم ويقال ايضا الموت وراء كل احد وقال ابن الانباري وراءه ههنا معنى بعد كما في قول من قال * وليس وراء الله لمرء مطلب * أي ليس بعد الله فانه لما حكم على كل جبار بالخية في قوله وخاب كل جبار حين قال بعده من وراءه جهنم أي من بعد هذه الخية يدخل جهنم ﴿ قوله وحقيقته ما توري عنك ﴾ أي سواء كان خلفك او قدماك اشارة الى وجه اطلاق لفظ الورا على كل واحد منهما ﴿ قوله ولا يقارب ان يسفه فكيف يسفه ﴾ يريد ان كاد من اتصال المقاربة فقوله لا يكاد يسفه يدل على نفي المقاربة من الاسافة وانحاء المقاربة من الاسافة يستلزم انتهاء الاسافة فنعلم ان قيل كيف يحكم بان الاسافة متبعية البتة مع ان قوله تعالى تجرعه يدل على الاسافة شيئا بعد شيء لان التجرع عبارة عن تناول المشروب جرعه جرعة على الاستمرار وايضا قوله تعالى يصهره ما في بطونهم يدل على حصول الاسافة لان الصهر لا يحصل بدون الاسافة * فالجواب ان ما ذكرتم من الدليل انما يدل على وصول بعض ذلك الشراب الى جوف الكفار وذلك لا يستلزم حصول الاسافة لانهما عبارة عن اجراء الشراب في الخلق بسهولة وقيل هي استجابة النفس للمشروب والكافر انما يتجرع ذلك الشراب بكراهية ولا يسفه أي لا يستطيع ولا يشربه بسهولة مرة واحدة ثم انه تعالى بعد ما ذكر انواع الجبابرة المعادين ذكر ان اعمالهم بأسرها نصير ضائعة لا ينفعون بشيء منها فقال مثل الذين كفروا برهم فائل شعار لصفة التي فيها غرابة تشبهها لها بالمثل السائر في الغرابة وهو مبتدأ محذوف خبره وقوله اعمالهم كرماد جملة متأنفة بيان لغتهم كأنه قيل كيف مثلهم وصفهم الغريبة قبيل كيت وكيت ويجوز ان يكون مثل مبتدأ أولا واعمالهم مبتدأ ثانيا وكرماد خبر الثاني والثاني وخبره خبر الاول * فان قيل كيف يجوز ان تكون هذه الجملة خبرا للمبتدأ الاول ولا رابط فيها يربطها بالمبتدأ وليست نفسه حتى يستغنى بها عن رابط قلنا انها ليست نفس المبتدأ لفظا بل هي نفس المبتدأ معنى فان نفس مثلهم هو نفس اعمالهم كرماد في ان كلاهما لا يفيد شيئا ولا يلقى له اثر فهي كالجملة الواقعة خبرا عن ضمير الشأن والمزاد باعمالهم المشبهة اما المبرات التي عملوها غير مقرونة بالايان واما ما زعموه فاقص من عبادة الاصنام اذ الكفار لا ينفعون بشيء منها اما بالثاني فظاهر واما بالاول فلعدم ايقانه على الاساس ومن الظاهر المعلوم انه اذا صح تشبيه كل واحد من القسمين بالرماد الموصوف صح تشبيه كلا القسمين به ايضا فلا قاعدة يعتد بها في التزديد ووجه التشابه بين هذه الاعمال وبين الرماد الموصوف هو ان الريح العاصف بطير الرماد ويفرق اجزاء بحيث لا يبقى لذلك الرماد اثر ولا خبر فكذلك

خطاب لثبي صلى الله عليه وسلم والمراد به آفته وقيل لكل واحد من الكفرة على التلويح (ان الله خلق السموات والارض (كفرهم) بالحق) بالحكمة والوجود الذي يحق ان يخلق عليه وقرأ حزة والكسائي خالق السموات

كونه خالقاً للسموات والارض استدلالاً به عليه فان من خلق اصولهم و ما حرق عليه تخليقهم ثم كونهم بتبدل الصور وتغير الطبائع قدران يبدلهم بخلق آخر ولم يتبع عليه ذلك كما قال (وما ذلك على الله بعزيز) بتعذر او بتعسر فانه قادر لذاته لا اختصاص له بتقدير دون مقدور ومن هذا شأنه كان حقيقة بان يؤمن به ويعبد رجاء ثوابه وخوفاً من عقابه يوم الجزاء (وبرزوا لله جيها) اي يبرزون من قبورهم يوم القيامة لا مر الله تعالى ومحاسنهم او لله على ظنهم فاتهم كانوا يخفون ارتكاب الفواحش ويقتنون انها تخفى على الله تعالى فاذا كان يوم القيامة انكشفوا لله تعالى عند انفسهم وانما ذكر بلفظ الماضي تخفى وقرع (فقال الضعفاء) الاتباع جمع ضعيف يريد به ضعاف الرأي وانما كتبت بالواو على اعظم من يفهم الالف قبل الهزة فيباليها الى الواو (الذين استكبروا) رؤسائهم الذين استعصموا واستغفروهم (انا كنا لكم نبيا) في تكذيب الرسل والامراض عن نصائحهم وهو جمع تابع كغائب وغيب او مصدر نعت به للمبالغة او على اضرار مضاف (فهل اتم مخنون عنا) داخرون عنا (من عذاب الله من شيء) من الاول للبيان واقعة موقع الحال والثانية لتعويض واقعة موقع المفعول اي بعض الشيء الذي هو عذاب الله ويجوز ان تكونا لتعويض اي بعض شيء هو بعض عذاب الله والاعراب ماسبق ويحتمل ان تكون الاولى مفعولاً والثانية مصدراً اي فهل اتم مخنون بعض العذاب بعض الاغناء (قالوا) اي الذين استكبروا جواباً عن معاتبة الاتباع واعتذاراً عما فعلوا بهم (لو هدانا الله) للإيمان ووقناله (اهدانا) ولكن ضلنا فأضلانا كم اي اخترنا لكم ما اخترناه لانفسنا ولو هدانا الله طريق النجاة من العذاب لهدانا كم واغنيانا عنكم كما مرضناكم ولكن مددونا طرق الخلاص (سواء علينا أجزعنا ام صبرنا) مستويان اي الجزع والصبر (مالنا من محيص) ومهرب من العذاب من الحيص وهو المدول على جهة الفرار وهو محتمل ان يكون مكاناً كالنيب ومصدراً كالمغيب ويجوز ان يكون قوله سواء علينا من كلام القرينين ويؤيده ما روي انهم يقولون تعالوا نجزع فنجزعون خجامة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فنصبرون كذلك هم يقولون سواء علينا

كفرهم ابطال اعمالهم واحبطها بحيث لم يبق من تلك الاعمال معهم خبر ولا اثر نحو انه تعالى لما مثل اعمالهم بالمراد الموصوف وبين ان الكفر يضع الاعمال التي كانت في انفسها خيرات ولا يبق لهم الا الخسرة والاسف على خيبتهم بما افنوا فيه اعمالهم بين كمال قدرته تعالى واستدلال به على قدرته على ابقاء قوم وابتعاد آخرين حتى وتحريراً للتكفين على الايمان بالله تعالى والرغبة في طاعته كما اشار اليه بقوله ومن هذا شأنه كان حقيقة بان بعد الخ **حقيقة** قوله يبرزون من قبورهم يوم القيامة لا مر الله **حقيقة** لا كان البروز عبارة عن الظهور بعد الاستار ومن الاستار ان يستتر شيء من الاشياء عند تعالى حتى يظهر له بعد الاستار وجب تأويل قوله تعالى وبرزوا لله وذكر في التأويل وجهين الاول ان ليس المراد البروز لله بل المراد البروز للخلق بخروجهم من القبور لا مر الله وحسابه وحكمه والثاني ان المراد بالاستار المحفوظ في ضمن البروز الاستار في ظنهم فاتهم كانوا يستترون عن العيون عند ارتكاب الفواحش ويظنون ان ما فعلوه في الخلووات يخفى على الله فيكون انكشافهم لله تعالى يوم القيامة وبروزهم بالنسبة الى ظنهم لما بين الله تعالى ما يصيب الكفار يوم القيامة من انواع العذاب وحرمانهم من ثواب ما فعلوه من الخيرات وهددهم ببيان قدرته على اهلاكهم وانشاء خلق جديد بدلهم بين ماسيكون بين رؤساء الكفرة واتباعهم من تحت الاتباع بالرؤساء قائلين انما اتبعناكم لننفع باتباعكم عند الشدة وكيفية اعتذار الرؤساء عندهم معترفين بالجهل النام والخزي العظيم وهذا نوع آخر من العذاب اشد من العذاب الجسماني المذكور قبله **حقيقة** قوله اي بعض الشيء الذي هو عذاب الله **حقيقة** فان قلت كيف طابق هذا التقدير قوله من الاول للبيان والثانية لتعويض وما معنى كون الاول واقعة موقع الحال والثانية واقعة موقع المفعول وحق من البيانية ان يتقدم عليها ما يشته ولا يتأخر عنها فكيف جعلت الاول بيانية فالجواب ان ما ذكره المصنف توجب من حيث المعنى فان المعنى هل تضون عنا من شيء من عذاب الله فن عذاب الله صفة لشيء وبيان له فلما تقدم عليه ان عذاب اعرابه من الوصفية الى الحسالية لان الصفة لا تقدم على الموصوف واما معنى البيان فهو باق بحاله لم يتغير وكذا كون من شيء مفعول مخنون باق بحالته قوله من عذاب الله حال من شيء تقدمت عليه لكون ذي الحال نكرة والحال وصاحبها صفة وموصوف في الحقيقة وذو الحال مفعول والحال بيان له وهذا الاعراب لا يغير على تقدير كون كل واحد من كلتي من تبعية والفرق بينهما ان المعنى على الاول هل اتم مخنون عنا بعض شيء هو بعض عذاب الله وعلى هذا التقدير تكون من متعلقة بمحذوف لانها في الاصل صفة لشيء فلما تقدمت عليه انتصبت على الحال وعلى تقدير كون الاول مفعولاً تكون متعلقة بنفس مخنون ويكون من شيء واقعا موقع مصدر مخنون بمعنى بعض الاغناء وقول الاتباع والموام للبراءة اما كنا لكم نبيا توابع وتقرع لهم على استماعهم لان الكبراء عرفوا ذلك فلا قائمة لهم في هذا الاخبار وقولهم فهل اتم مخنون عنا ليس بطريق ان يطلب الاتباع منهم دفع العذاب عنهم وكيف يطالبون منهم ذلك وقد رأوهم في العذاب ولو قدروا على دفع ذلك عنهم لدفعوه او لا عن انفسهم وانما قالوه على سبيل التذكير والاذم لانهم قد علموا انهم لا يقدرون على الاغناء عنهم فأجاب الكبراء عن متابعتهم بأن قالوا انما دعوناكم الى الضلال لان الله اضلنا بسبب اختيارنا ما نشهده انفسنا ولو هدانا لدعوناكم الى الهدى نسوا ذنبهم الى الله تعالى واحلوا على ما فعل بهم من عدم توفيقهم للاهتداء وخلق الاهتداء فيهم فكلام الكبراء على هذا التقرير يكون جواباً لتوبيخ الاتباع بقولهم انا كنا لكم نبيا فهل اتم مخنون وعلى قوله اولو هدانا الله طريق النجاة الخ يكون جواباً عن قولهم فهل اتم مخنون ومعنى الآية على الاول لو وقننا الله للإيمان او هدانا الله للإيمان في دار الدنيا لهديناكم اي بينا لكم طريق الهدى وعلى الثاني لو هدانا الله اليوم الى طريق التخليص من العذاب لهديناكم اليه ثم يقولون لا محيص لنا بما قد وقننا فيه ولا يخفف عنا العذاب بالصبر ولا بالجزع فكلاهما سواء علينا وقال مقاتل يقولون ذلك في النار فيقولون تعالوا نصبر فيصبرون خجامة سنة فلا ينفعهم الخ **حقيقة** قوله مستويان علينا الجزع والصبر **حقيقة** اشارة الى ان قولهم اجزعنا ام صبرنا في محل الرفع على الابتداء والجملة انما يمنع الاخبار عنها اذا كانت نسبتها لمخوذة تفصيلاً واما اذا اريد بها مطلق الحدث المدلول عليه ضمناً على الاتباع فهي كالاسم في الاضافة والاستناد اليه وقوله سواء اسم بمعنى الاستواء نعت به كانت بالمصادر والمحيص بالمحيص بالتعريف وهو قد يكون مصدراً كالمغيب والمشيبي وقد يكون مكاناً كالنيب والمضيق يقال حاص منه وحاص عنه بمعنى واحد اي هرب منه قصداً

ما روي انهم يقولون تعالوا نجزع فنجزعون خجامة عام فلا ينفعهم فيقولون تعالوا نصبر فنصبرون كذلك هم يقولون سواء علينا

لخلاص من انه تعالى لما ذكر المناظرة الواقعة بين رؤساء الكفرة واتباعهم اردتها بذكر المناظرة الواقعة بين الشيطان
 وباتباعه فقال وقال الشيطان لما قضى الامر اى فرغ منه وقضى الله بين العباد واستقر اهل الجنة في الجنة
 واهل النار في النار حيث يأخذ اهل النار في نوم ابليس وتحريره فيقوم فيما بينهم خطيبا ويقول ما اخبر الله تعالى
 عنه بقوله وقال الشيطان لما قضى الامر وقيل المراد بقضاء الامر انقضاء الحساب والاول اولى لان الفراع
 بما يتعلق بامر الحساب اما يكون باستقرار كل فريق فيما امد له من القدر وقيل المراد به انقطاع ما يتعلق بامر
 الحساب بالكلية بانتهاء الاحوال المنيرة فلا يبقى في النار الا ما يخلد فيها فان مذهبنا ان عصاة المؤمنين يخرجون
 من النار ويدخلون الجنة فلا يمد ان يكون المراد بقوله لما قضى الامر ذلك الوقت لان في ذلك الوقت تنقطع
 الاحوال المنيرة فلا تعلق بالحساب ولا يحصل بعده الادوام ما كان على ما كان **قوله** وعدا من حقه ان يجزى
 على ان وعد الحق مصدر وعده كما ضيف الى الحق ليدل على اختصاصه على انه من اضافة المصدر الى مفعوله الذى
 هو الحق بمعنى الثابت وهو البعث والجزاء والاصل وعده كما الحق ثم ذكر المصدر لتكثفه وهى هنا تقرير انتفاء تسلطه
 عليهم وتحفيظه كما في قول من قال

ولا حيب فيهم غير ان سيوفهم * بين فلول من قراع الكتاب *

ادعى ان كون سيوفهم ذوات فلول من قيل العيب ليحقق به برآتهم من جميع العيوب وكذا اوقيل ما تحية بينهم
 الا الضرب الرجوع فقد ادعى كون الضرب من انواع التحية للدلالة على ان التحية بينهم اصلا فكذلك العيب ادعى
 ان التسويل والتزيين من انواع القهر والتسلط ليقرر ان لا تسلط عليهم اصلا **قوله** امر ضم اجابتي **قوله** اشار الى
 ان استحباب واجاب وان كانا بمعنى واحد الا ان استحباب يبلغ كما مر في قوله فاستعصم ونهاية مقالة العيب وحاصلها
 الزائد في قوله ما كان منى الا الدعاء والوسوسة وقد كنتم سمعتم دلائل الله تعالى وتاهدتم بحجج انبياء الله تعالى فكان
 الواجب عليكم ان لا تعتروا بقولى ولا تلتفتوا الى دعوى وسوسى فلما رجعت قولى على الدلائل الظاهرة كان اليوم
 عليكم في هذا الباب فالسلطان اذا معنى اجملة والبرهان اى لم يكن الا مجرد الدعاء والوسوسة من غير اقامة حجة
 وبرهان على مادعوتكم اليه فتركت اجابتهم وتبعتم مادعوتكم اليه وقد كان مع الرسل البراهين واستجبت لى
 بلا حجة وبرهان ويحتمل ان يكون المراد من السلطان الملأ والقهر والغلبة ويكون المعنى ما كان لى عليكم من
 قهر وغلبة اقهركم واغلب عليكم الا الدعاء والوسوسة فاستجبت لى طوما وخالفتم بحكم الله تعالى ودعوة النبى
 الصادق المصدق باختياركم فتركوا وحالى واشغلوا بعلوم انفسكم ولا بد في توضيح هذا المقام من بيان ان
 مدخل الشيطان فى اى شىء مما يصدر عن الانسان باختياره لتمييز ما يلام عليه الانسان مما يلام عليه الشيطان
 فاعلم ان ما استند الى الانسان من الترك والاثيان يتوقف على امور مرتبة بترتيب بعضها على بعض ترتيبا ضروريا
 الاول الشعور بذات الشىء الذى توجه الى ايقاعه او تركه ويترتب عليه تصور كونه خيرا ملائما له او شرا مانفرا له
 وكونه غير ملائم ولا منافر ويترتب على تصور باحد الوجوه المذكورة الميل الجازم الداعى الى الفعل او الترك
 وعدم الميل الى احدهما فانه اذا حصل له الشعور بكونه ملائما له يترتب عليه الميل الجازم الى الفعل وان حصل له
 الشعور بكونه منافرا له يترتب عليه الميل الجازم الى الترك وان لم يحصل الشعور لا بهذا ولا بذلك لم يحصل الميل
 لا الى الفعل ولا الى الترك بل يبقى كما كان ويترتب على حصول ذلك الميل الجازم مع الضمان القدرة
 والاستطاعة اليه وقوع الفعل وهذه الامور المرتبة لا تدخل للشيطان فى شىء منها الا فى ان يذكر سببا كان
 الانسان غافلا عنه مثل ان يكون الانسان غافلا عن شأن امرأة وسورتها فيلقى الشيطان حديثها فى خاطره
 والشيطان لا قدرته الا فى هذا المقام وهو عين ما حكي الله تعالى عنه انه قال ما كان لى عليكم من سلطان الا ان
 دعوتكم اى ما كان لى الاجمرد هذه الدعوة وامابقية المواد فلم تصدر منى وما كان لى فيها اثر فظهر منه ان الشيطان
 الاصلى هو النفس لانه لولا الميل الحاصل بسبب الشهوة والغضب والعزم والحيل لم يكن اوسوسته تأثيرا لى
قوله واحتجت المعتزلة بامثال ذلك على استقلال العبد بافعاله **قوله** فان الذين ان الكفر والعصية لو كانا من الله تعالى
 اوجب ان يقول فلا تلومونى ولا اتقاكم فان الله تعالى قضى عليكم الكفر واجبركم عليه وضمنه قاهر فظاهر الاية
 يدل على ان الشيطان لا قدرة له على الفعل مع الانسان ولا على تحريك اعضائه ولا على ازالة العقل عنه كما يقوله
 القوم **قوله** عفيشكم من العذاب **قوله** اى يعتقدكم منه فان الصارخ هو المستغيث والمصرخ المغيث يقال

(وقال الشيطان لما قضى الامر) احكم وفرغ
 منه ودخل اهل الجنة الجنة واهل النار النار
 خطيبا فى الاشياء من الثقلين (ان الله وعدكم
 وعد الحق) وعدا من حقه ان يجزى او وعدا
 انجزه وهو الوعد بالبعث والجزاء (ووعدتكم)
 وعد الباطل وهو ان لا يبعث ولا حساب وان
 كانا فالاصنام تشفع لكم (فأخلفتم) جعل
 تين خلف وعدة كالاخلاف منه (وما كان لى
 عليكم من سلطان) تسلطنا عليكم الى الكفر
 والمعاصى (الا ان دعوتكم) الادما تى اياكم
 اليها يتوبلى وهو ليس من جنس السلطان
 ولكنه على طريقة قوله
 تحية بينهم ضرب وجيع * ويجوز ان يكون
 الاستثناء منطاعا (فاحتجبت لى) اسرعت
 اجابتي (فلا تلومونى) وسوسى فان من
 صرح بالعداوة لا يلام بامثال ذلك (واوموا
 انفسكم) حيث اطعمونى اذ دعوتكم ولم
 تظيهورا بكم لما دعاكم واحتجت المعتزلة
 بامثال ذلك على استقلال العبد بافعاله وليس
 فيها ما يدل عليه اذ يكفي لصحتها ان يكون
 لقدرة العبد مدخل تافى فعله وهو الكسب
 الذى يقوله اصحابنا (ما انا بمصرحكم)
 عفيشكم من العذاب

صرخ فلان اذا استغاث وقال واغوثاه واصرخته اى اغتته **قوله** او على لغة من يزيد يماخ **حذف** على قوله على الاصل في التثاق السالكين فهو توحيد لان لقراءة حزة بعد توجيهها بان يما لا حراب ساكنة وياه المتكلم اصلها السكون فلما التثاق كسرت ياه المتكلم لا لتثاق الساكنين و تقرير الوجد الثاني لقراءة الكسر ان ياه المتكلم تشبه هاء الضمير والجامع بينهما ان كل واحد منهما ضمير على حرف واحد وايضا ياه المتكلم لا يخلو من ان تكون في موضع النصب او الجر كما في اى وغلامى بالياء في النصب والجر كالهاء فيهما والكاف في اكرنتك وهذاك والهاء توصل بالواو اذا كانت مضمومة مضمولة ضربهو وبالياء اذا كانت مكسورة نحو غلامى ونكسر بعد الكسرة والياء الساكنة نحو به و عليه فتراد الياء بعد ياه المتكلم ايضا فيقال مصرخى كما يقال بين وفيه ولم تحذف الياء اكتفاء بالكسرة وتقول بكسرية المتكلم بعد الكسرة كما كسرت الهاء بعدها في نحو به ولذلك قد تلحق الزيادة بعد كاف الخطاب فيقال اعطيتك واعطيتك فكذا تزداد الياء بعد ياه المتكلم تشبيها لها بالكاف فيما ذكر ثم تحذف الياء كما ذكر وقيل زيادة الياء بعد ياه المتكلم لغة بني يربوع فيزيدون ياه اجراء لها بجرى الهاء والكاف بعدها حيث زادوا على الهاء الواو وعلى الكاف الالف والياء نحو ضربتهو واعطيتك واعطيتك فالاصل في قراءة حزة اثبات ياه بعد الياء الشدة فحذفت الاخيرة لانه تخفيفا واكتفاء بالكسرة في مصرخى واستشهدوا على زيادة الياء بعد ياه المتكلم بقول من قال

قال لها هل لك ياتافى * قالت له ما انت بالمرضى *

اى هل لك يا هذه في الاستشهاد في ياه فبى وقوله يانا اسم اشارة للمرثى **قوله** نحو ما فى قولهم سبحان ما حفر كن لنا **حذف** يريد ان ما على تقدير ان تكون موصولة يراد بها الله عز وجل وكلمة ما لا تشمل في ذوى العلم موصولة الا باعتبار الوصفية فيه وتعظيم شأنه كقولهم سبحان ما حفر كن لنا اى سبحان العظيم الشأن الذى حفر امثالكن لنا وارتباط قول اللعين اى كفرت بما اشركتوني بالتمام على تقدير كونها مصدرية ظاهر لانه لما بين ما بينه من الشدة انه تيرا منهم ومن اشراكهم واما على تقدير كونها موصولة وكون المعنى اى كفرت بالله الذى اشركتوني به من قول كفرتم فوجه ارتباطه انه تعليل وتأكيد لقوله فلان لمومنى كانه يقول لاناثير لموسى في كفرتم بدليل اى كفرت بالله قبل ان وقعتم في الكفر وما كان كفى بوسوسة احد والازم التسلسل فثبت هذا ان سبب الكفر شئ آخر سوى الوسوسة وهو ترك العمل بالحق والبرهان واتباع شهوات النفس وترجيع حظوظها الباطلة ويحتمل ان يكون تعليلا لقوله وما انتم بمصرخى كانه يقول لا تعتمدوا على اناثى لان كفى قبل كفرتم **قوله** وقرى ادخل **حذف** يعنى ان العامة قرأوا وادخل على لفظ الماضى المبني للمفعل لصفه على برزوا او على قوله قال الضعفاء وقرى على لغة المضارع المسند الى المتكلم بقوله باذن ربهم على قراءة العامة يتعلق بادخل او بقوله خالد بن ولاوجه لتعلقه بادخل في القراءة الاخرى لان قوله وادخل الذين باذن ربهم لاوجه له لان المتكلم هو الله تعالى ولا معنى لادخال الله تعالى باذن نفسه فالوجه حينئذ ان يتعلق بما بعده فان تحيته مصدر مضاف الى مفعوله اى يحيمهم الله او الملائكة او الى غايه اى يحى بعضهم بعضا وايا ما كان يجوز ان يتعلق به اجاز وفيه بحث وهو ان معمول المصدر لا يتقدم عليه فالاحسن ما روى عن ابن جنى انه قال قوله وادخل الذين آمنوا على فعل المتكلم قطع للكلام واستئناف كانه قال الله تعالى وانا ادخلهم جنات تجري من تحتها الانهار باذن ربهم اى باذنى الا انه اعاد ذكر الرب على سبيل الالتفات من التكلم الى الغيبة ليضيف اليهم فانه ارحم عليهم وادخل في الاكرام والتقرب منه وما يقال انه متعلق بخالد بن لايدفع المنفرة لان خلاصة الكلام حينئذ تكون هكذا وانا ادخلهم جنات مقدر اخلو دهم باذن ربهم وهذا كلام ركيك لا تدفع ركاكته الا بما روى عن ابن جنى **قوله** كيف اعتمده **حذف** اى جملة عماد يعتمد عليه افهام المعنى يريد ان ضرب متعدي الى واحد لكونه يعنى اعتمد الا زهرى اعتمده واعتمد عليه بمعنى وقيل انه من ضرب البلد اذا قصده والظاهر انه من ضرب الخاتم ونحوه وصرح به في قوله ان الله لا يستحي ان يضرب مثلا واراد ان يظهر مقارنته لاصل معنى الضرب بانه اعتمد اعتمده معنى تعمده وقصده مثلا ووضع واغظة كلمة على هذا منصوبة بضمير اى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة والجملة تفسر لقوله ضرب الله مثلا كقولك شرف الاميرز بدا كساه حله وحمله على فرس ويجوز ان يكون انصافها بالمثل لانه بمعنى المثل به وفيه ان المثل بمعنى المثل به والنكبة الطيبة ليست بمثل بها

(وما انتم بمصرخى) بمعنى وقرأ حزة بكسر الباء على الاصل في النقاد الساكنين وهو اصل مرفوض في امثله لما فيه من اجتماع ياهين وثلاث كسرات مع ان حركة ياه الاضافة التعميم فاذ لم تكسر وقبلها الف فياخرى ان لا تكسر وقبلها ياه او على لغة من يزيد ياه على يما لا اضاف اجراء لها بجرى الهاء والكاف في ضربت واعطيتك وحذف الياء اكتفاء بالكسر (اى كفرت بما اشركتوني من قبل) ما هو مصدرية ومن متعلقة باشر كفتوى اى اى كفرت اليوم باشرا ككم اياى من قبل هذا اليوم اى في الدنيا بمعنى تيرأت منه واستنكرت كقوله ويوم القيامة يكفرون بشرككم او موصولة بمعنى من نحو ما فى قولهم سبحان ما حفر كن لنا ومن متعلقة بكفرت اى كفرت بالذى اشركتوني به وهو الله تعالى بطاعتك اياى فيما هو متكم اليه من عبادة الاصنام وغيره من قبل اشراككم حين رددت امر بالعبودية لادم عليه الصلاة والسلام واشركت من شركت زيدا للتعدية الى مفعول ثان (ان الظالمين لهم عذاب اليم) تمة كلامه لو ابتداء كلام من الله تعالى وفي حكاية امثال ذلك لطف السامعين وابقاظهم حتى يحاسبوا انفسهم ويتدبروا هو اقربهم (وادخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار خالد بن فيم باذن ربهم) باذن ربهم تعالى وامرهم والمدخلون هم الملائكة وقرى ادخل على التكلم فيكون قوله باذن ربهم متعلقا بقوله (تحيمهم فيها سلام) اى تحيمهم الملائكة فيها بالسلام باذن ربهم (الم تر كيف ضرب الله مثلا) كيف اعتمده ووضع (كلمة طيبة كشجرة طيبة) اى جعل كلمة طيبة كشجرة طيبة وهو تفسير لقوله ضرب الله مثلا ويجوز ان يكون كلمة بدلا عن مثلا وكشجرة سقفا او خير مبتدا محذوف اى هى كشجرة وان يكون اول مفعول ضرب اجراء لها بجرى جعل وقد قرئت بالرفع على الابتداء (اصحابها ثابت) فى الارض ضارب يدروقه فيها (وفرعها) واعلاها (فى السماء)

فانه تعالى لم يضرب الكلمة مثلا بل ضرب لها مثلا فلعل تفسير المثال بالمثل او على حذف مضاف اي ذاعل بال وقوله
 كشجرة حيث ذاعل في محل النصب على انه صفة كلمة او في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف ثم اشار الى ان ضرب
 يحتمل ان يعتدى الى مفعولين لكونه بمعنى صبر وجعل عند استعماله مع لفظ المثال خاصة وان قرى كلمة بالرفع يكون
 مبتدأ خبره كشجرة **قولهم** ويجوز ان يريد وفروعها **عطف** على قوله اعلاها يعني ان الفرع يجوز ان يحمل
 على اعلى الشجرة او على اقصائها بان يكتب في اسم الجنس عن الجمع الجوهري فرع كل شئ اعلاه **قولهم** والاول
 على اصله **عطف** اي كون اصلها مبتدأ وثابت خبره موافق لاصل المعنى وهو اثبات وصف الثابت وهو الاصل دون
 الشجرة فان الخبر عنه بالثابت في الحقيقة اتماه الاصل سواء جعل الاصل مبتدأ وثابت خبره او جعل ثابت صفة
 كشجرة ورفع اصلها على انه فاعل ثابت وتوصيف الشجرة بثابت من قبيل توصيف الشئ بحال سيبه فيكون اجراء
 هو وصف على غير ما هو له بخلاف ما لو جعل اصلها مبتدأ وثابت خبره فانه توصيف للاصل بحال نفسه واجراء
 هو وصف على ما هو له فيكون الكلام حيث ذاعل على اصله وعلل الثاني ابلغ لان ثابت اصلها صفة كشجرة واصل
 الصفة ان تكون اسماء فالان الجملة اذ لو قصت صفة حكم على موضعها بالمراد المراد فاذا قيل كشجرة طيبة ثابت
 اصلها قد جرت الصفة على اصلها اذ قيل اصلها ثابت فقد وضعت الجملة موضع المردود وهو خلاف الاصل هو اعلم ان
 كون الشجرة طيبة يكون بكونها طيبة الصورة والمنظر وبكونها طيبة الرائحة وبكونها طيبة المذاق والثرية بان يكون
 ظلها كثيفا قويًا وعمرها لذيذا مستطابا كثير الخواص والنافع ولا وجه لتخصيص بعض هذه الوجود بالارادة ومثل
 هذه الشجرة اذا كان اصلها راسخا في الارض وكان فرعها مرتفعا يكون شأنها متاقبا لدرجة هلاكها وانقطاع
 الابتهاج بها فبعض فرحه ومروره بسبب الفوز بها ثم ان ارتفاع اعلاها واغصانها يدل على كمال تلك الشجرة من
 وجهين الاول ارتفاع الاغصان وقوتها يدل على ثبات الاصل ورسوخ العروق والثاني انها متى كانت متصاعدة
 مرتفعة كانت بعيدة عن صفوات الارض وقادورتها فتكون ثمراتها حاضرة دائمة في جميع الاوقات وتكون في غاية
 الشرف والكمال بحيث تعظم رغبة كل باق في تحصيل مثلها فتبدي الله تعالى الكلمة الطيبة بهذه الشجرة ترضيا
 للمكلفين في تحصيلها ثم قال ويضرب الله الامثال للناس لعلهم يتذكرون فان في ضرب الامثال زيادة الافهام لان
 المعاني العقلية المحضة لا يقبلها الحس والخيال والوهم فاذا ذكر ما يلائمها من المحسوسات ترك الحس والخيال المازعة
 والمدافعة للعقل فيحصل الفهم التام ثم شبه الكلمة الطيبة التي لا يعصدها حجة ولا يؤيدها عقل ولا نقل بالشجرة
 الخبيثة الكثيرة الغار الخالية عن النافع فاشار الى كثرة مضارها بقوله خبيثة والى خلرها عن المنفعة بقوله اجتنبت
 من فوق الارض مالها من قرار والكشوث نبت يتعلق باغصان الشجرة من غير ان يضرب بمرق في الارض قال

الشاعر * هو الكشوث فلا اصل ولا ورق * ولا نسيم ولا ظل ولا ثمر *

والكلمة التي تعرب عن الحق يثبت اصلها ودليل حقيتها في قلب المؤمن ويرتفع ما يرتب عليها من الاعمال الصالحة
 الى السماء ويفتخروا بها في كل وقت وزمان والكلمة الخبيثة تخالفها حيث ذاعل في جميع ذلك لما مثل
 الله تعالى الكلمة الطيبة بالشجرة الموصوفة بين انه تعالى يثبت المؤمن بسببها في الحياة الدنيا وفي الآخرة فقال يثبت
 الله الذين آمنوا والباة في قوله بالقول الثابت للبيبة وهو متعلق بقوله يثبت وكذا قوله في الحياة الدنيا وفي الآخرة
 والمقصود بيان ان الثبات على الكلمة الطيبة يوجب الثبات في الثواب والكرامة من الله في الدنيا والآخرة روى
 ان جرجيس كان من الخواريين من اصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام علمه الله الاسم الذي يحيى به الموتى وكان
 بارض الموصل جبار عنيد بعد الصنم فدعا جرجيس الى عبادة الله تعالى وشهد عن عبادة الصنم فامر به فشد
 رجلاه وبيده ودعا بالمشاط من حديد فرح به اصدره وبيده ثم صب عليه الماء المالح فصبره الله تعالى عليه ثم دعا
 بماء من حديد فصرها بين يديه واذنيه فصبره الله عليه ثم دعا بمحوض من نحاس فاوقد تحته حتى ابيض ثم المى فيه
 واطبق رأسه فجعله الله تعالى له بردا وسلاما وزاده حسنا وجالما ثم قطع اعضاءه بالربا فاحياه الله ودعاه الى الله
 واحيي الموتى ولم يؤمن المثلث فاعلمك الله تعالى مع قومه بان قلب المدينة عليهم وجعل عاليها سافلها واما شمعون
 العابد فكان من رهبان النصارى وكان رجلا شجاعا يحارب عبدة الاصنام من اهل الروم ويدعوهم الى الدين الحق
 وكان يكسر بتفسد جنودا مجتدة واحمال عليه ملك الروم بانواع من الخيل ولم يقدر عليه الى ان صرح الى امرأته
 بمواعيد فسألته في وقت خلوة عن حاله كيف بقلب عليك فقال ان اشدت بشعري في غير حال الطهارة فاني حيث ذاعل

ويجوز ان يريد وفروعها اي افنائها على
 الاكتفاء بلفظ الجنس لاكتسابه الاستغراق
 من الاضافة وقرى ثابت اصلها والاول على
 اصله واذ ذاعل قيل انه اقوى وعلل الثاني ابلغ
 (تؤتى اكلمها) تعلق ثمرها (كل حين)
 أفقه الله تعالى لامرأها (بذن ربها) بارادة
 خالقها وتكوينه (ويضرب الله الامثال
 للناس لعلهم يتذكرون) لان في ضرب الامثال
 افهام وتذكير فانه تصوير المعاني وادخالها
 من الحس (ومثل كلمة خبيثة كشجرة) كمثل
 شجرة (خبيثة اجتنبت) استوصلت واخذت
 جنتها بالكلمة (من فوق الارض) لان
 صروفها قريبة منه (مالها من قرار)
 استقرار واختلاف في الكلمة والشجرة فسرت
 الكلمة الطيبة بكلمة التوحيد ودعوة الاسلام
 والقرآن والكلمة الخبيثة بالشرك بالله تعالى
 والدماء الى الكفر وتكذيب الحق وعلل
 المراد بهما ما يرمي ذلك فالكلمة الطيبة ما عرّب
 عن حق او دعا الى صلاح والكلمة الخبيثة
 ما كان على خلاف ذلك وفسرت الشجرة
 الطيبة بالخلعة وروى ذلك مرفوعا وشجرة
 في الجنة والخبيثة بالخلع والكشوث وعلل
 المراد بهما ايضا ما يرمي ذلك (يثبت الله الذين
 آمنوا بالقول الثابت) الذي ثبت بالجملة عندهم
 وتمكن في قلوبهم (في الحياة الدنيا) فلا يظنون
 اذا اقتنوا في دينهم كزكريا ويحيى عليهما
 السلام وجرجيس وشمعون والذي قسم
 اصحاب الاخذود

تعاد روحه في جسده فيأتيه ملكان فيجلسانه في قبره فيقولان له من ربك وما دينك ومن نبيك فيقول ربنا الله وديننا الاسلام ونبي محمد صلى الله عليه وسلم فينادي
 مناد من السماء ان صدق عبدي فذلك قوله ثبت الله الذين آمنوا بالقول الثابت (ويضل الله الضالين) الذين ظلموا انفسهم بالافتقار على التقليد فلا يثبتون الى الحق
 ولا يثبتون في مواقف الفتنة (ويضل الله ما يشاء) ﴿١٣٥﴾ من تبييت بعض واضلال آخرين من غير اعتراض عليه (الم تر الى الذين بدلوا نعمه الله كفرا)
 اي شكر نعمته كفرا بان وضوءه مكانه
 او بدلوا نفس النعمة كفرا فانهم لما كفروها
 سلبت منهم فصاروا تاركين لها محصلين
 الكفر بدلها كاهل مكة خلقهم الله تعالى
 واسكنهم حرمة وجعلهم قوام بيته ووسع
 عليهم ابواب رزقه وشرفهم بمحمد صلى الله
 عليه وسلم فكفروا ذلك فقصطوا سبع سنين
 وامسروا وقتلوا يوم بدر وصاروا اذلاء
 فبقوا ملوون النعمة موصوفين بالكفر
 وعن عمر وعلى رضي الله تعالى عنهما هم
 الا بفران من قريش بنوا الغيرة وبنوا امية
 فامسروا الغيرة فكفيتهم يوم بدر وامسروا
 امية فتمسوا الى حين (واحلوا قومهم)
 الذين شايعهم في الكفر (دار البوار)
 دار الهلاك بمحلم على الكفر (جهنم)
 عطف بيان لها (يصلونها) حال منها
 او من القوم اي داخلين فيها مقاسين حرما
 لو نفسر لفصل مفترقا ناصب لجهنم
 (وبس القرار) اي وبس المترجمهم
 (وجعلوا الله اندادا ليعضلوا عن سبيله)
 الذي هو التوحيد وقرا ابن كثير و ابو عمرو
 وورش عن يعقوب بن يعقوب بن يعقوب بن يعقوب
 ولا الاضلال عرضهم في اتخاذ الانداد لكن
 لما كان قصته جعل كالمفروض (قل نعموا)
 بشهواتكم او عبادة الاوثان فانها من قبل
 الشهوات التي يفتن بها وفي التهديد بصيغة
 الامر ايدان بان المهدي عليه السلام كالمطلوب
 لاقتضائه الى المهدي و ان الامر من كاشان
 لا محالة ولذلك علق بقوله (فان مصيركم
 الى النار) وان الخطاب لانها كما فيه
 كالمأمور به من امر مطاع (قل لعبادي الذين
 آمنوا) خصهم بالاضافة تنويعا لهم وتبيينها
 على انهم المقيمون لحقوق العبودية ومقول
 قل محذوف دل عليه جوابه اي قل لعبادي
 الذين آمنوا اقيموا الصلاة واتقوا
 (يا قوموا الصلاة واتقوا بما رزقناهم) فيكون
 اياديا بانهم تفرط بطاوعتهم الرسول
 صلى الله عليه وسلم بحيث لا يفتك فعلهم
 عن امره وانه كالسبب الموجب له ويجوز
 ان يقدّر بلام الامر ليصح تعلق القول بهما
 وانما حسن ذلك ههنا ولم يحسن في قوله

لم اقدر على ذلك فاحاطوا به في منامه وشدة كذباته والقوة من قصر الملك فهلك واما اصحاب الاخذود فقد روى
 مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه غلاما ليحمله وكان في طريقه راهب قال قلبه اليه فرأى في طريقه
 ذات يوم حية قد حبست الناس فاخذ حجر او قال اللهم ان كان اراهب احب اليك من الساحر فاقتلها وكان الغلام
 بعده يرى الاكف والارض ويشق من الابداء وصلى جليس الملك فابرأه فقال الملك من ابرأك فقال ربي
 فغضب الملك فدل على الغلام فخره فمز على الراهب فقتله فدعا فهاك من معه ونجا فاجلسه في سفينة ليغرق فدعا
 فانكحأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال الملك لسفينة انا حتى يجمع الناس وتصلبني وتأخذ سهما من كنانتي
 وتقول باسم رب الغلام ثم ترميني به فرماه فوق السهم في صدغه فأت من الناس فامر باخايد او قد فيها النيران
 فلم يرجع منهم طرحة حتى جاءت امرأة معها صبي فتعاضت فقال العبي اماء اصبري فانك على الحق واقمت
 ﴿قوله فلا تلعنون﴾ اي لا يلعنون يقال لعنتم الرجل في كلامه اذا تمكث فيه وتأنى ﴿قوله اي
 شكر نعمته﴾ قدر المضاف لان الكفر المذكور يجب النعمة يراد به الكفران ومقابلته الشكر واعلم ان يدل تعدى
 الى مفعولين الى اولهما بنفسه والى ثانيهما بواسطة الاء وان الجرور بالياء هو المذنب والمنصوب هو المخلص المختار
 وقد يحذف حرف الجر في تعدى الفعل اليهما بنفسه كما في هذا المقام والجرور بالياء هو النعمة لانها هي المتروكة
 والذي تعدى الفعل اليه بنفسه هو الكفران فهو المفعول الاول ﴿قوله واحلوا قومهم وقوله وجعلوا
 الله اندادا﴾ معطوفان على الصلة وهي قوله بدلوا نعمه الله وضمهم او لا يشار كفران نعم الله تعالى على شكرها وثانيا
 بالهم اضلوا قومهم وحلواهم على الكفر الذي اذاهم الى جهنم وثالثا بانهم جعلوا الله السميع لجميع صفات الكمال
 اشباها وشركاء والمراد من هذا جعل الحكم والاعتقاد والقول واللام في ليعضلوا سواء قرى بفتح الياء او ضمها
 لام العاقبة لان كل واحد من الضلال والاضلال نتيجة اتخاذ الانداد وانما قوله ﴿قوله وفي التهديد بصيغة الامر﴾
 لما كانت صيغة الامر موضوعة لطلب الفعل ولو على طريق التندب والاباحة وكان التمتع بالشهوات غير
 مطلوب بوجه ما فضلا عن ان يكون وسيلة الى مطلوب آخر وهو كون المصير الى النار جعل المصنف صيغة
 الامر للتهديد كقول الطبيب للمريض الذي خالف امره بترك الاجتناب عما يضره بعد ما امره الطبيب به مرات
 كل ما ثبت فان مصير امره الى الموت يريد به التهديد يرتدع المريض عما هو عليه ويقبل قول الطبيب فكذلك الله
 تعالى ترك الكفار وخلاهم وانفسهم قائلا تمتعوا والقصود ردهم عن تلك الحالة ثم بين ان فائدة تخصيص
 صيغة الامر لتأدية معنى التهديد امر ان الاول ان ترتب المهدي عليه السلام على المهدي ايدان باستعارة تشبيهه
 حال الخطاب في الله كما في التمتع المؤدى الى النار بحال من امر بالتمتع من قبل الامر المطاع الذي ليس في وسع الخطاب
 مخالفة فاطلق في حقه العبارة الواقعة في حق المشبه به قيل في تهديده تمتعوا والثانية ايدان بان كل واحد
 من المهدي عليه وبه واقع لا محالة بحيث يرتب الثاني على الاول ﴿قوله ويجوز ان يقدّر بلام الامر﴾ عطف
 على قوله ومقول قل محذوف اي ويجوز ان لا يكون مقوله محذوف بان يحتمل ان يكون يقيموا ويقوموا ويجوز ان
 بلام الامر المقدر ويكون التقدير يقيموا وليتقوا ليصح كونها مقول القول كما تقول قل زيد يضرب عمرا فانه
 قد يحذف الجازم وينى عمله ولما ورد ان يقال كيف يجوز حذف لام الامر مع ان اهل اللغة وضعوا الامر للخطاب
 صيغة مخصوصة وعينوا لام الامر للدلالة على ان المأمور ليس بخطاب فلا يجوز ان يقال يضرب زيد ويراد
 امر زيد بالضرب لان المعاني انما تستخدم من الاقنات الموضوعات للدلالة عليها وعند حذف الدال كيف ينتقل الذهن
 الى المدلول فاجاب عنه بقوله وانما حسن ذلك اي انما حسن حذف لام الامر في هذه الآية مع انه لا يحسن حذفها
 في نحو قول الشاعر

محمد فقد تفك كل نفس * اذا ما خضت من امر تبالا *

لدلالة قل عليه اي على ان المراد امر الغائب يعني حسن حذف لام الامر هنا قيام ما يقوم مقامها في الدلالة
 على ان المراد امر غير الخطاب وهو قوله قل فانه امر للبلغ الحاضر فهو يدل على ان المأمور بقوله يقيموا ويقوموا
 غير الخطاب فيكون قائما مقام اللام في الايدان بان الامر لغير الخطاب فحسن حذف لام الامر فيه وفي قوله ويجوز
 اشارة الى ضعفه لان حذف الجازم وبقاء عمله نادر كحذف الجازم في الغائب هو الوجه الاول وهو ان يكون يقيموا
 ويقوموا مجزومين على انهما جواب قوله قل ويدلان على مقوله المحذوف والمعنى قل لهم اقيموا الصلاة واتقوا

محمد فقد تفك كل نفس * اذا ما خضت من امر تبالا * لدلالة قل عليه وقيل هما جوابا اقيموا واتقوا مقامين مناهما وهو ضعيف لانه لا بد من مخالفة
 ما بين الشرط وجوابه ولان امر المواجهة لا يجاب بلفظ الضميمة اذا كان الفاعل واحدا

فانك ان نقل لهم ذلك ينجوا الصلاة وينقوا الشرط مطاوعتهم اياك و ضعف وجه ان يكونا مجزومين على انهما
 جواب اقيروا و انفتوا الصدورين و التقدير اقيروا و انفتقوا اشبوا و ينقوا و وجه ضعفه ان الاول ان جواب الشرط
 لا بد ان يخالف نفس الشرط اما في الفعل او في الفاعل او فيهما ولا يجوز كونه مثل الشرط في الفعل
 والفاعل كقولك قم قمم و التقدير على هذا الوجه ان يقيروا و ان ينقوا و لا وجه له و الامر الثاني انهما على تقدير
 كونهما جواب المقول المقدر يكون من قبيل اسم يسم في ان يجاب امر الخطاب بلفظ الغيبة وهو انما يجوز اذا كان
 فاعل الشرط غير فاعل الجزاء و اما اذا تعدا كما في قولك اسم اسم او كان بحكاية كما في ما نحن فيه فحينئذ يجوز
 ان يجاب بلفظ الغيبة كما تقول قل لعبدى اطعن بضمك **قوله** اي اتفاني سر و علانية **قوله** اي الاضافة البيانية
 فان كل واحد من السر و العلانية لما كان نوعا من الاتفاني جاز و وقوعه موقع الاتفاني **قوله** اي ذوى سر **قوله**
 وهو احد التأويلات الثلاثة المذكورة في رجل عدل و يجوز فيه التأويلان الآخران ايضا و هما ان يجعلوا نفس السر
 و العلانية مبالغة و ان يقام سرا و علانية مقام سرين و علنين **قوله** اي قيتاع المتعصر ما يتدارك به تقصيره
 اشارة الى ان فائدة تقيية الاتفاني مقبولة من قبل ان يأتي يوم لا تقدررون فيه على تدارك ما فاتكم من الاتفاني
 لانه لا بيع فيه حتى يتفاني ما تقونه و لا خلة حتى يساع اخلاؤكم به اي بما تقونه و قوله او يقدي به
 نفسه عطف على قوله يتدارك به اي ليس فيه بيع حتى يتفاني ما يعطيه فداء نفسه فخلصها من العذاب و ليس فيه
 محالة و مصافاة حتى يشفع خليل خليله فيصديه من العذاب **قوله** او من قبل ان يأتي يوم لا انتفاع فيه
 بمبايعة و لا محالة **قوله** لما كان اهل الدنيا يتنصون بالاتفاق الواقع في عقد المعاوضات بان يعطوا شيئا من المال
 ليأخذوا ما يرغبون فيه هو ضاعته و في عقد الثبنيات الواقعة بين الاصدقاء على طريق المهادة بان يعطوا شيئا على
 وجه الهدية ليحفظوا بذلك ما هو خير منه في حب الله تعالى اي الاتفاني الواقع لوجه الله تعالى بان يشارك
 في المنفعة التي تنوب على هذا الاتفاني الواقع في عقد المعاوضه و المهادة فالنبي بقوله تعالى لا بيع فيه و لا خلل
 هو فائتها و منفعتهما المترتبة عليهما فعلى هذا المقصود من الآية الحث على الاتفاني الواقع في عقد المبايعة
 و مهادة الاخلاء و نفي الاتفاني في ذلك اليوم لهما كناية عن الاتفاني بمقابلتهما و محصول المعنى على الوجه الاول
 ان الاتفاني امر مطلوب في نفسه فليفتنوه قبل ان يفوت وقت هذا المطلوب و لا يدركه الطالب و على الثاني
 ان الاتفاني الذي تصورتمكم في الدنيا يكون على ثلاثة اوجه لا تنضمون بشئ منها في الآخرة الا ان يكون على الوجه
 الثالث و الخلال المحالة و هي المصاحبة و المصادقة يقال حالته خللا و محالة و قبل الخلال جمع خلة كريمة و يراد
 فان قبل كيف نفي المحالة في هذه الآية مع انه تعالى اثبتها في قوله الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين
 فالجواب ان الآية الدالة على نفي المحالة محمولة على المحالة بمحولة على المحالة بمثل ميل الطبيعة و رغبة النفس و الآية الدالة على
 حصول المحالة محمولة على المحالة بسبب عبودية الله و محبة الله ثم انه تعالى لما ذكر احوال السعداء و احوال الأشقياء
 و كانت معرفة احوالهما منوطا بمعرفة الصانع بذاته و صفاته حتم و صف احوالهما بذكر الدلائل الدالة على
 وجود الصانع و كمال علمه و قدرته و ذكر ههنا عشرة انواع من الدلائل و هي خلق السموات و خلق الارض و اخراج
 الثمرات بسبب انزال الماء من السماء و تحضير الطلث تجري في البحر و تحضير الانهار و تحضير الشمس و تحضير القمر و تحضير
 الليل و تحضير النهار و اعطاء البعض من جميع ما يطلبه فانه كما بينا بهذه الدلائل الدالة على سلطانه و قدرته حيث حضر
 هذه الاشياء مع شدتها و صلاحيتها و عظمتها و اهرالها و جعل منافع السماء متصلة بمنافع الارض ذكرنا ايضا نعمه التي
 انعمها علينا اذ تحضير هذه الاشياء منادى بذلك **قوله** و انزل من السماء ماء **قوله** في قولنا الاول ان الماء ينزل
 من السحاب و سمي السحاب سماء للاشتقاق من السمو و الارتفاع و الثاني انه ينزل من نفس السماء و هو بعيد لان الانسان
 ربما يكون واقفا على جبل عال و يرى الغيم اسفل منه فاذا نزل من ذلك الجبل يرى الغيم مطرا عليه و اذا كان
 هذا مما يشاهد بالبصر كان النزاع فيه انكارا للمحسوس و لفظ الثمرات يطلق في الاصل على ما يحصل من الاشجار
 و يطلق ايضا على الزروع و النباتات **قوله** تهبثون به **قوله** اشارة الى ان الاضافة الى الله في انتفاع العيش
 معتبرة في مفهوم الرزق فان الرزق عند الاشارة اسم لما يسوقه الله تعالى الى الحيوان ليتفنى به سواء كان بالتفنى
 او بغيره مباحا كان او حراما مملوكا كان او غير مملوك و هذا التفسير اجل من تفسيره بما يسوقه الله الى الحيوان
 لياكله لا خصامه بالماكول و من تفسيره بما يقضى به الحيوان لذلك و خلطوه عن معنى الاضافة الى الله مع انه معتبر

(سرا و علانية) متصان على المصدر
 اي اتفاني سر و علانية او على الحال اي ذوى
 سر و علانية او على الطريق اي وقتي سر
 و علانية و الاحب اعلان الواجب و اخفاء
 المنطوق به (من قبل ان يأتي يوم لا بيع فيه)
 فيتاع المتعصر ما يتدارك به تقصيره او يقدي
 به نفسه (و لا خلل) و لا محالة فيشفع لك
 خليل او من قبل ان يأتي يوم لا انتفاع فيه
 بمبايعة و لا محالة و انما ينتفع فيه بالاتفاق
 لوجه الله تعالى و قرأ ابن كثير و ابو عمرو
 و يعقوب بالتفتح فيهما على النقي العام
 (الله الذي خلق السموات و الارض)
 مبتدا و خبر (و انزل من السماء ماء) فخرج به
 من الثمرات رزقا لكم) تهبثون به و هو يشمل
 المطر و الملبوس مضمون لا يخرج من الثمرات
 بيان له حاله متوهم و محتمل فكس ذلك و يجوز
 ان يراد به المصدر فيتنصب بالعلة او المصدر
 لان اخرج في معنى رزق (و منحركم الفلك
 تجري في البحر بامرهم) بشيئته الى حيث
 توجهتم

في مفهوم الرزق وعند المعتزلة الحرام ليس يرزق لانهم فسروه تارة بما كوله المالك وتارة بما لا يمنع من الانتفاع به وذلك لا يكون الاحلال ويترجم على التفسير الاول ان لا يكون ما يأكله الدواب رزقا وعلى التفسيرين يترجم ان من اكل الحرام طول عمره لم يرزقه الله تعالى اصلا **قوله** جعلها معدة لانفاسكم يعني ان الاصل في التخصيص تدليل الحيوان بعمله متقادا لما اراد منه وهو في غير الحيوان مجاز عن جعله معدة لان ينتفع به من يريد الانتفاع به فيصير بذلك كأنه حيوان مضر للانتفاع **قوله** بدأ بان اي بدأ بان وبسفران ويعبر ان ابدأ فيما يستند اليهما من الافعال يقال دأب فلان في عمله دؤوباً اي جد وتعب **قوله** ان المشلول في الاول ازالة الخوف عنه **قوله** لاجعله بلداً آمناً لان هذا في قوله هذا البلد آمناً اشارة الى البلد والمشار اليه لابد ان يكون موجودا في وقت الاشارة وهو وقت الدعاء فتكون البلدية موجودة وقت الدعاء فلا تكون داخلة تحت الطلب وانما المطلوب صفة الامن وانما لا تكون مادة البلد داخلة تحت الطلب لانه طلب تحصيل الحاصل واذا قلت اجعل هذا بلداً آمناً لا يكون المشار اليه بهذا البلد بل يكون المشار اليه موضعاً معيناً والمعنى اجعل هذا الموضع بلداً آمناً وطلب جعله من الآمنة لا يستلزم ان يكون في وقت الدعاء بل يجوز ان لا يكون بلداً ويكون المشلول ان يجعله بلداً موصوفاً بالامن ويجوز ان يكون بلداً والمشلول مجرد صفة الامن كما يقال كن رجلاً قهراً فانه يكون المطلوب مجرد الاتصاف بالتقافة وذكر رجل للتصريح بالذات التي يجرى عليها الاسم المشتق وهو التقيد ثم ان كان الدعاء واحداً وعبر عنه بصارتين مختلفتين فلا بد ان يحمل ما في سورة البقرة على ما في هذه السورة ويجعل المطلوب صفة الامن قط وان تعدد الدعاء يجوز ان يكون اجمل هذا بلداً آمناً في وقت عدم تحقق البلدية ويكون المطلوب البلدية مع صفة الامن قط قال صاحب الكشف في تحقيق المقام انه اذا قلت اجعل هذا خاناً حسناً فقد اشترت الى المادة وسألت ان يسبك منها خاناً حسناً واذا قلت اجعل هذا الخاتم حسناً فقد عمدت نحو الحسن دون الخاتمية وذلك لان محض القاعدة هو المفعول الثاني الكائن بمنزلة الخبر ثم قال وفيه ان المصنف قدر في البقرة هذا البلد بلداً آمناً فلا يلوح فرق والجواب ان المشلول البلدية مع الامن قوله في التقدير هذا البلد اشارة الى الحاضر في الذهن لا الى الكائن في الخارج بخلاف ما نحن فيه **قوله** وقرى وأجنتي **قوله** يقطع العمرة يقال جنبه شراً وأجنبه شراً ثلاثياً ورباعياً وهي لغة نجد وجنبه شراً مشدداً وهي افة الجواز **قوله** وهو بظاهره لا يتناول احفاده **قوله** اي اولاد اولاده جمع حافد وهو ولد ائولاد يعني ان قوله وبني اراد به بيته من سلبه لان الظاهر من الآية انه عليه الصلاة والسلام اراد بيته من غير واسطة ولو صلح فابن دليل الاجابة حتى يستدل بقوله واجنتي وبني على ان احداً من احفاده لم يعبد الصنم مع ان قوله تعالى لا ينال عهدى الظالمين يدل على ان فيهم من هو كذلك وايضا قد حكى الله تعالى عن قريش عبادتهم الاصنام في مواضع من القرآن ولا يقبل التحليل في مقابلة النص لان حقدته لو دخلوا في دعائه عليه الصلاة والسلام لما اشرك احد منهم مع ان كفار قريش كانوا من حقدته ثم انهم كانوا يعبدون الاصنام بناء على انه تعالى لا يرث دعاء الانبياء قال الامام في هذه الآية اشكال من وجوه احدها ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام دعاه به ان يجعل مكة بلداً آمناً وما قبل الله دعاءه لان جماعة خربوا الكعبة واغاروا على مكة وثانيها ان الانبياء عليهم الصلاة والسلام لا يعبدون الوثن البتة واذا كان كذلك فالقاعدة في واجنتي عن عبادة الاصنام وثالثها انه طلب من الله تعالى ان لا يجعل ابناءه من عبدة الاصنام والله تعالى لم يقبل دعاءه لان كفار قريش كانوا من اولاده ثم انهم كانوا يعبدون الاصنام فان قيل انهم ما كانوا ابناء ابراهيم عليه الصلاة والسلام وانما كانوا ابناء ابناءه والدعاء مخصوص بالابناء فنقول ان كان المراد بقوله وبني ابناءه من سلبه فهم اعمامه وامهاتك وما كانا الامن اكابر الانبياء وقد علم ان الانبياء لا يعبدون الصنم فقد باد الاشكال في انه ما للقاعدة في ذلك الدعاء ثم اجاب عن السؤال الاول من وجهين الاول انه نقل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء البيت ذكر هذا الدعاء والثاني هو ان المراد جعل اهلها آمين كقوله واسأل القرية اي اهلها وهذا الوجه عليه اكثر المفسرين فان مكة قد اخصت بزيد الامن الا ترى ان الخائف وصاحب الجريمة كان اذا التجأ الى مكة امن وكان الناس مع شدة العداوة بينهم يلاقون مكة فلا يخاف بعضهم بعضاً ومن ذلك امن الوحرش فانهم لا يفرن اذا كن مكة ويستوحشون على الناس خارج مكة فهذا النوع من الامن حاصل في مكة فوجب جعل الدعاء عليه والجواب عن السؤال الثاني قال ازجاج معناه ثبتني على اجتناب عبادتها كما قال واجعلنا مسلمين لك اي ثبتنا على الاسلام ثم قال ولقائل ان

(ومضركم الانهار) جعلها معدة لانفاسكم وتصرفكم وقيل تضيير هذه الاشياء تعظيم كيفية اتخاذها (ومضركم الشمس والقمر دأبين) بدأ بان في سيرهم وانما رتحوها واصلاح ما يصلحها من المكوثات (ومضركم الليل والنهار) يخافان لسباتكم ومعاشكم (وآناكم من كل ما سألتموه) اي بعض جيب ما سألتموه يعني من كل شيء سألتموه شيئاً فان الموجود من كل صنف بعض ما في قدرة الله ولعل المراد بما سألتموه ما كان حقيقياً بان يسأل لاحتياج الناس اليه مثل اولم يسأل وما يمكن ان تكون موصولة وموصوفة ومصدرية ويكون المصدر بمعنى المفعول وقرئ من كل بالثنيين اي وآناكم من كل شيء ما احتجتم اليه وسألتموه بلسان الحال ويجوز ان تكون ما نافية في موضع الحال اي وآناكم من كل شيء غير سألتموه (وان تعدوا نعمة الله لا تحصوها) لا تحصروها ولا تلبقوا عدنانواعها فضلاً عن افرادها فانها غير متناهية وفيه دليل على ان المفرد يفيد الاستغراق بالاضافة (ان الانسان لظالم) ينظم النعمة باقتدار شكرها او ينظم نفسه بان يعرضها لغيره (كفار) شديد الكفران وقيل ظلم في الشدة بشكو ويخرج كفار في النعمة بجميعه ونعم (واذ قال ابراهيم رب اجعل هذا البلد بئمة) ذا امن لمن فيها والفرق بينه وبين قوله اجعل هذا بلداً آمناً ان المشلول في الاول ازالة الخوف عنه وتصيره آمناً وفي الثاني جعله من البلاد الآمنة (واجنتي وبني) بعتني وايزهم (ان تعبدوا الاصنام) واجعلنا منها في جانب وقرئ واجنتي وهما على لغة نجد واماهل الجواز فيقولون جنبتي شرم وفيه دليل على ان مصنف الانبياء بتوفيق الله وحفظه اياهم وهو بظاهره لا يتناول احفاده وجميع ذريته وزعم ابن عيينة ان اولاد اسماعيل عليه الصلاة والسلام لم يعبدوا الصنم بحجابه وانما كانت لهم حجارة يدورون بها ويمسونها بالدوار ويقولون البيت حجر لحيت مانصبنا حجراً فهو بمنزلة

يشول السؤال باقى لانه لما كان من العلوم انه تعالى ثبت الانبياء عليهم الصلاة والسلام على الاجتناب عن عبادة الاصنام فالعائدة في هذا السؤال ثم قال والصحيح عندي في الجواب وجهان الاول انه عليه الصلاة والسلام وان كان يعلم انه تعالى عصمه من عبادة الاصنام الا انه ذكر ذلك ههنا للنفس واظهار الحاجة والفاقة الى فضل الله تعالى في كل المطالب والثاني ان الصوفية يقولون الشرك نوعان شرك حكيم وهو ما عليه المشركون وشرك خفي وهو تعلق القلب بالوسائط والاسباب الظاهرة والتوحيد المعنى هو ان يقطع العبد نظره عن الوسائط ولا يرى متوسطا بينه تعالى وبين الممكنات الحادثة فيعتل ان يكون مراده بقوله واجتنبى وبني ان يعصمه من هذا الشرك الخفي والله اعلم مراده والجواب عن السؤال الثالث من وجوه الاول ما قال صاحب الكشاف من ان قوله وبني اراد به بيده من صلبه والعائدة في هذا الدياء عين العائدة التي ذكرناها في قوله واجتنبى والثاني ان بيده يتناول اولاد اولاد الذين كانوا موجودين في حال الدعاء ولا شك ان دعوتهم بحجابه فيهم والثالث ما قاله مجاهد من انه لم يعبد احد من ولد ابراهيم عليه الصلاة والسلام صغارا بما عبدوا الوثن فان الصنم هو التمثال المصور وماليس بصور فهو وثن وكفار قريش ما عبدوا التماثيل وانما كانوا يعبدون اجوارا مخصوصة واشجارا مخصوصة وهذا الجواب ليس بقوى لانه عليه الصلاة والسلام لا يريد بهذا الدماء الانجذب عبادة غير الله والجر كالصنم في ذلك والرابع ان هذا الدعاء مخصص بالمؤمنين من اولاده والدليل عليه انه قال في آخر الآية من تعني فانه مني وذلك يدل على ان من لم يتبعه على دينه فانه ليس منه ولا من اولاده والخامس انه عليه الصلاة والسلام وان دعا في حق ابنائه الصلبة وحفده الا انه تعالى اجاب دعاءه في حق البعض دون البعض وذلك لا يوجب تحقير الانبياء عليهم الصلاة والسلام ونظيره قوله تعالى في حق ابراهيم عليه الصلاة والسلام قال اني جعلت للناس اماما قال ومن ذريتي قل لا ينال عهدى الظالمين الى هنا كلام الامام **قول له فانه مني اي بمعنى** لا يريد ان من في قوله مني تعبضية وان صرح بلفظ البعض بل يريد انها انصالية كما في قوله تعالى المنافقون والمنافقات بعضهم من بعض ولهذا فرمى تعبضية بقوله لا ينال عهدى في امر الدين اي فكان بذلك كانه بعض مني **قول له وفيه دليل على ان كل ذنب فله تعالى ان يضره** لان هذا الكلام من ابراهيم عليه الصلاة والسلام شفاعته منه في حق اهل العصيان مطلقا بان يضرهم ويرحمهم باي وجه كان ولا شك ان مطلق المعصية يتناول الشرك وما دونه فلو كان مغفرة الشرك مما يستحيل عليه تعالى لما وقعت هذه الشفاعته منه عليه الصلاة والسلام كانه يقول فانك تقدر على ان تغفر او ترحم للشرك مع عظم جرمه فضلا عن سائر العصاة فاسألت ان تغفر وترحم من لا تكون مغفرتهم ورحمتهم مخالفة لمحكمتك وفي الوسيط قال قوله عليه الصلاة والسلام ومن عصاني فانك غفور رحيم ثم تاب فانك غفور رحيم وقال مقاتل فيما دون الشرك فانك غفور رحيم وقال ابن ابي عمير ويحتمل ان هذا كان قبل ان يعلم الله انه لا يغفر للشرك كما استغفر لايه وقال الامام هذا القول من ابراهيم عليه الصلاة والسلام في حق اهل الكبر من آمن منهم لاني اسقاط عقاب الكفر والشرك لانه عليه الصلاة والسلام قال في مقامة هذه الآية واجتنبى وبني ان تعبدوا الاصنام ولما تبرأ من الكفر بهذا الاجال دل على انه لا تجوز الشفاعته في اسقاط عقاب الكفر ودل ذلك على انه ليس مراده الشفاعته في حق المشركين **قول له الذي حرمت التعرض له** ذكر ان وصيف البيت المحرم ثلاثة اوجه مني الوجه الاول على كون المحرم من التعريم الذي هو ضد التحليل وصف البيت بكونه محرما مباحة في توسيقه بجرمة اهاتيه والتعرض له بسوء وبني الوجه الاخر ليس على كونه من التعريم بالمعنى المذكور وانما هو بمعنى المنع كما في قوله وحرمتنا عليه المراضع فانه ليس بمعنى لا ينزل له المراضع بل هو بمعنى المنع اي منعها عنه ليرثه الى اتمه فكذا قوله عند بيتك المحرم اي المنوع عن الخلق حتى لم يقدر احد من الفراغته والملوك على الغلبة عليه او المنوع منه الطوفان **قول له ودعا بهذا الدعاء** اول ما قدمه جواب عما يقال اسكان اهل ابي اسمايل بمكة قبل بنائها الكعبة فكيف يصح له عليه الصلاة والسلام ان يقول اسكنت بواد بيتك المحرمه واجاب عنه بان مراده عند بيتك الذي سيحدث في هذا الوادي فقوله غير ذي زرع توصيف للوادي باعتبار ما كان عليه وقت فدومه وقوله عند بيتك توصيف له باعتبار ما سيحدث فيه وهذا التقرير مبني على ما وجدت في نسخة مطالعتي وهو باعتبار ما كان وما سيؤول بالوادي دون اليه ثم شهر في نسخة اخرى فيكون قوله اول ما قدم معناه اما على ما كان قبل الطوفان واما على ما سيحدث بناؤه وعلى هذا الجواب يجوز ان يكون دعاءه هذا بعد بنائها البيت حال كبر اسماعيل عليهما الصلاة والسلام كما ذكر الامام في جواب

(ربنا انهم اضلنا كثيرا من الناس) فلهذا سالت منك العصمة واستعدت بك من اضلائهم واسناد الاضلال اليهم باعتبار السببية كقوله وفرتهم الحياة الدنيا (من تعني) على ديني (فانه مني) اي بعضي لا عنك عنى في امر الدين (ومن عصاني فانك غفور رحيم) تقدر ان تغفر له وترجعه ابتداء او بعد التوفيق للتوبة وفيه دليل على ان كل ذنب فله ان يضره حتى الشرك الا ان الواحد فرق بينه وبين غيره (ربنا اني اسكنت من ذريتي) اي بعض ذريتي او ذرية من ذريتي لحذف المفعول وهو اسماعيل ومن ولد منه فان اسكانه متضمن لاسكانهم (بواد غير ذي زرع) يعني وادي مكة فانه اجرية لا تثبت (عند بيتك المحرم) الذي حرمت التعرض له والتهاون به او لم يزل معظمها منعتهما الجلبارة او منع منه الطوفان فلم يستول عليه ولذلك سمي عشقا على اعتق منه ودعا بهذا الدعاء اول ما قدم فلهذا قال ذلك باعتبار ما كان او ما سيؤول اليه روى ان هاجر كانت لسارة رضى الله عنها فوهبتها لابراهيم عليه السلام فولدت منه اسماعيل عليه السلام فزارت عليهما فتأثرت ان يخرجهما من عندها فاخرجهما الى ارض مكة فاعلم الله عين زمزم ثم ان جرحهم رأوا ثم طجورا فقالوا لا طير الا على الماء فقدموه فراؤهما وعندهما عين فقالوا اشركنا في ما لك شركات في ابلانا فصلت

السؤال الاول من انه نقل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء البيت ذكر هذا الدعاء وفي التيسير قيل ان هذا الدعاء كان بعد بناه وقيل كان قبل بناءه لكن كان الله تعالى ابان له موضع البيت فصحت اشارته اليه **قوله** ما اسكنتم بهذا الوادى البلقع من كل مرتقى ومرتقى الاقامة الصلاة **قوله** البلقع الارض الفراء التى لاشى بها واقترآه مغارة لابياتها ولاماه والارتفاق الانتخاع والحصر المدلول عليه من الاستثناء بعد التثنية استفاد من تقدير محذوف مؤخر يتعلق به هذا المذكور اى ليقيموا من اسكنتم هذا المكان البلقع اخبروا ولا يانه اسكنتم بواد قفر واديج فيه حاجتهم الى الوافدين واثار بقوله عند بيتك المحرم الى ان وجد الاشارة انما هو شرف الجوارثم اخبر ثانيا يانه انما آثر ذلك الموضع ليعمروا حرمك المحرم باقامة الصلاة المعرفة وما شتمل عليه من الاذكار والدعوات او باداء العبادات والتربات مطلقا وتخصيص الصلاة بالذكر من قبيل الاكتفاء بذكر معظم افراد الحقيقة النوعية من ذكر الكل ودل على اسكنتم في الوادى المذكور لهذا الغرض الدعاء بقوله فاجعل افئدة من الناس ويدل على ان ليقيموا غير متعلق باسكنت المذكور تخالفا بين الفعل ومتعلقه وهذا بين الا ان قول المصنف وتكرير الدعاء وتوسيطه صريح في انه متعلق بالمذكور فلا يكون الكلام حينئذ مشتملا على شئ من طريق الحصر فلا يستفاد الحصر حينئذ الا من اسلوب الكلام وسيافه فانه عليه الصلاة والسلام نفي اوله لان يكون اسكنتم في ذلك الوادى لاجل التوسع في اسباب المعيشة حيث وصف موضع الامكان بكونه خير ذى زرع ثم لما وصفه بكونه عند بيت الله الحرام دل ذلك على انه انما آثر ذلك الموضع بالاسكان للانقطاع لعبادة الله تعالى وانبتل اليه والبركة بشرف جوار ينده ثم انه لما كرر ذكر قوله ربنا اشعر ذلك بان له كمال الاهتمام بشأن المطلوب المدعونه وبجملة هذه الامور ولما عدل اسكانه في الوادى المذكور بقوله ليقيموا دل ذلك على ان المقصود من الاسكان فيه ليس الا التقرب الى الله تعالى بالاشتغال بالصلاة التى هى عماد الدين **قوله** اوللا ابتداء كقولك القلب منى سقيم **قوله** اى القلب الكائن منى وافئدة كائنة من الناس والمصنف نكر لفظ الناس حيث قال اى افئدة ناس مع انه في الآية معرف باللام لان الافئدة في الآية وقعت منكروفا لما اراد تصوير كون القلوب مبتدأة من الناس اضافة الافئدة اليهم ونكر الناس يحفظ معنى تكبير افئدة في الآية فان تكبير المضاف اليه يفيد ما استفاد من تكبير المضاف في مقام الاتيات من البعضية وعدم الاستغراق والعموم وناس اسم جمع فعنى افئدة ناس اى ما يطلق عليه لفظ ناس وهو معنى قوله افئدة من الناس وان كان لفظ الناس المعرف باللام في هذا التعبير محمولا على العموم **قوله** قرأ هشام افئدة **قوله** قيل حضرت ابياه بشاب كسرة الهمة ورد بان الاشباع انما يرتكب لاجل ضرورة الشمر فكيف يحمل عليه افصح الكلام مع ان هشاما انما قرأ بتسهيل الهمة بين وبين وزن زيادة يده بعد الهمة ليس بشئ لان الرواة اجل من ان يستد اليهم مثل هذا وقرئ آفة على وزن عابدة اما على تقديم الهمة على الفاء او على ان يكون اسم فاعل من افد الرجل بالكسر يافد افدا اى يجل فهو آفة على فاعل اى مستجمل وافد الرحيل اى دنا وازداد فغزله آفة على هذا صفة محذوف اى فاجعل جماعة آفة يرتحلون اليهم ويهجدون نحوهم وقرئ آفة على ان اصلها افئدة طرحت الهمة لتخفيف فصار افدة وان كان الوجه فيه اخراجها بين يين وقيل فيه نظر لان الهمة المنصرفة الساكن ما قبلها حيث كان حرفا صحيحا انما يكون تخفيفها بنقل حركة الهمة الى ما قبلها وجذبها كافي مسلة وخب في مسئلة وخي ولا يجوز جعلها بين يين لانه شبه ساكن واجتماع ساكن وشبه ساكن كاجتماع ساكنين **قوله** ويجوز ان يكون من افد **قوله** اى من افد يافد افدا فهو افد على وزن فعل كزفر فاعنى فاجعل جماعة افدة يهجدون نحوهم **قوله** تعالى تهوى اليهم **قوله** نفعول ثان للجهل وقرأ العامة بكسر الواو من هوى فتح الواو يهوى بالكسر هوى اى سقط من اعلى الى اسفل والمعنى ههنا تسرع اليهم وقيل تمن اليهم وقيل نزع اليهم وقرئ تهوى بضم الواو من هوى بكسر الواو يهوى بفتحها هوى اى احب وهو يعنى بنفسه وعرى بال تخمينه معنى النيل وقرئ تهوى بضم الواو وفتح الواو على بناء المفعول من تهوى المفعول من هوى اللام اى يسرع بها اليهم **قوله** وقيل ما تخفى من وجد الفرقة **قوله** اى من اسماعيل وآمه وهو عطف على قوله تعلم سرنا وعلينا جعل تخفى وعلنا او لا عطف من قبيل يعطى وفتح عيسى الحسن الطالب ثم قدر لكل منهما معنى على حدة **قوله** تعالى الحمد لله الذى وهب لى على الكبر **قوله** قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام في وقت آخر لا عيب ما تقدم من الدعاء لان الظاهر انه عليه الصلاة والسلام دعيا بمثل اول ما تقدم به باجر وابنها وهى رضعه

البلقع من كل مرتقى ومرتقى الاقامة الصلاة عند بيتك المحرم وتكرير النداء وتوسيطه للاشعار بانها المقصودة بانذات من اسكنتم ثمة والمقصود من الدعاء توفيقهم لها وقيل لام الامر والمراد هو الدعاء لهم باقام الصلاة كأنه طلب منهم الاقامة وسأل من الله تعالى ان يوفقه لها (فاجعل افئدة من الناس) اى افئدة من افئدة الناس ومن التبعض ولذلك قيل لو قتل افئدة الناس لازدجت عليهم فارس والروم وجمعت اليهود والنصارى او للابتداء كقولك القلب منى سقيم اى افئدة ناس وقرأ هشام افئدة بخلف عنه ياء بعد الهمة وقرئ آفة وهو يحتمل ان يكون مقلوب افئدة كما ذكر ادور وان يكون اسم فاعل من افدت الرحلة اذا مجلت اى جماعة يعجلون نحوهم وافئدة بطرح الهمة للتخفيف وان كان الوجه فيه اخراجها بين يين ويجوز ان يكون من افد (تهوى اليهم) تسرع اليهم شوقا وودادا وقرئ تهوى على البناء المفعول من هوى اليه واهواء غيره وتهوى من هوى يهوى اذا احب وتعدته بالى لتضمين معنى النزوع (وارزقهم من الثمرات) مع سكناهم واديا لابيات فيه (لعلهم يشكرون) تلك التهمة فاجاب الله عز وجل دعوته بجملة حراما آفدا يهوى اليه ثمرات كل شئ حتى توجد فيه الثواك الربيعة والصفية والخريفة في يوم واحد (ربنا انك تعلم ما نحق وما نعلن) تعلم سرنا كما تعلم علنا والمعنى انك اعلم باحوالنا ومصالحنا وارحم بنا منا بانفسنا فلا حاجة لنا الى العلب لكنا ندهوك اظهارا لجهودك واقطارا الى رحمتك واستجبالا لئلا يعاندك وقيل ما نحق من وجد الفرقة وما نعلن من التضرع اليك والتوكل عليك وتكرير النداء للبالغة في التضرع والجلأ الى الله تعالى (وما نحق على الله من شئ في الارض ولا في السماء) لان العالم بعم ذاتى يستوى نسبتته الى كل معلوم ومن للاستغراق (الحمد لله الذى وهب لى على الكبر) اى وهب لى وانا كبير آيس من الولد قيد الهبة بحال الكبر استغنا للثمة واظهارا لما فيها من الآية

(ان ربي سمع الدعاء) اي يجيبه من قوالت
 سمع الملك كلامي اذا اعتدته وهو من ائمة
 البالغة العاملة عمل افضل اضيف الى مفعوله
 او فاعله على اسناد السماع الى دعاء الله تعالى
 على الجاز وفيه اشعار بان دعاء ربه وسأل
 منه الولد فاجابه ووجهه له مؤله حين ما وقع
 اليأس منه ليكون من اجل النعم واجلاها
 (رب اجعلني يقيم الصلاة) معتدلا لها مواظبا
 عليها (ومن ذريتي) صلف على التصوب
 في اجلتي والتبعض اعلم باعلام الله
 او استقرآه مادته في الامم الماضية انه يكون
 في ذريته كفار (ربنا وتقبل دعاء) واحسب
 دعائي او تقبل عبادتي (ربنا اغفر لي
 ولوالدي) وقري ولابوي وقد تقدم عن
 استغفار لهما وقيل اراد لهما آدم وحواء
 (وللؤمنين يوم يقوم الحساب) ثبت مستعار
 من القيام على الرجل كقولهم قامت الحرب
 على ساق او يقوم اليه امله لحذف المضاف
 واسند اليه قيامهم مجازا (ولا تحسبن الله
 غافلا عما يعمل الظالمون) خطاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والمراد تبيته على ما هو
 عليه من انه مطلع على احوالهم واصالهم
 لا يخفى عليه خافية والوعيد بان معادهم على
 قلبه وكثيره لا محالة او لكل من توهم غفلة
 جهلا بصفاته واغترارا بامهاله وقيل انه تسلية
 للظلم وتهديد للظالم (انما يؤخرهم) يؤخر
 عذابهم وعن ابى عمرو بالنون (يوم تخصص
 فيه الابصار) اي تخصص فيه ابصارهم
 فلا تفر في اما كنها من هول ما ترى
 (مهطعين) مسرعين الى الداعي او مقبلين
 بابصارهم لا يطفون هيبه وخوفا واصل
 الكلمة هو الاقبال على الشيء (مضى
 رؤسهم) راضيها (لا يرتد اليهم طرفهم)
 بل يثبت صبرهم شائصة لا تطرف او لا
 يرجع اليهم نظرهم فينظرون الى انفسهم

ووضعها عند البيت واحق ما ولد في ذلك الوقت فقد روى انه عليه الصلاة والسلام وضعها عند البيت وليس
 بمكة ومثلا واحدا ولا ماء وانطلق ابراهيم نحو الشام فبعته هاجر وقالت يا ابراهيم تزهدت وتركتنا بهذا الوادي الذي
 ليس فيه ائس ولا شئ فم يلفت اليها فقالت الله امرك بهذا قال نعم قالت اذا لا يضيعنا ثم غاب ابراهيم عن نظرها
 واستقبل البيت ودعا بهذه الدعوات من قوله ربنا الى اسكنت الى قوله وما يفتنى على الله من شئ ولهذا اشار المعنف
 بقوله آتوا دعيا بهذا الدعاء اول ما قدم الى احتمال ان يكون الدعاء ايضا في وقت آخر والله اعلم وكلمة على في قوله
 على الكبر يحتمل ان تكون للاستعلاء الجبازي اي وهبلي وانا متمكن على الكبر وان تكون بمعنى مع كافي قوله
 * اي على ماترين من كبرى * اعلم من حيث تؤكل الكتف *

وهو في موضع الحال من الباء في قوله وهبلي والمعنى وهبلي وانا كبري في حال الكبر كذا في الكشاف ومعنى البيت
 اي على ماترين من كبرى وتغير احوال الخواص من اعراف الاشياء حتى معرفتها لاني جريتها ومارستها
 فان قوله اعلم من حيث تؤكل الكتف مثل في التجربة لان الجرب يأخذ الكتف من اعلاها ليحذب اللحم منها
 وقيل تؤكل من اسفلها ليسول **قوله اي يجيبه** جواب عما يقال ان ابراهيم دعا ربه وحده على اجابته
 فكان المناسب ان يقول ان ربي يجيب الدعاء لانه تعالى يسمع الدعاء اجابه اول ما يجيبه **قوله** وقد تقدم عن
 استغفار لهما وكانا كافرين وهو ان المنع من الاستغفار للكافر لا يعنى الا بالتوقيف ولعله لم يجد المنع منه حينئذ
 فظن كونه جائزا ويحتمل ان يكون المراد من سؤال المغفرة لهما سؤال ما يكون سببا لغفرتها وهو الاسلام فانه
 سبب لصيرورتا لانسان اهلا للمغفرة فطلب الشيء طلبا متوقفا حصوله عليه وهو المراد بقول نوح عليه الصلاة
 والسلام لقومه الشركين استغفروا ربكم انه كان غفارا فان قيل كيف طلب المغفرة لنفسه وان طلبها لها
 يؤذن بسابقة الذنب ولا يصدر الذنب من الانبياء سوى ترك الاول وتعموه مما يعلم ان الله تعالى يغفر ذلك منهم فيكون
 طلبهم المغفرة لانفسهم طلبا لما يعلم حصوله وواجب بان ليس المتصود منه الاالاتجاه الى الله وقطع الطمع في غيره
 وانه ليس الا في فضله وكرمه ورحمته **قوله** مستعار من القيام على الرجل بان شبه ثبات الحساب بقيام القائم
 على الرجل فاستعير القيام لذلك الثبات ثم اطلق يقوم واريد يثبت فهي استعارة تبعية كما استعير القيام
 على الساق ثبات الحرب ويمكن ان يقال شبه الحساب في الثبات والاستقرار بالقائم على الرجل فثبت له القيام
 على سبيل التخييل فهي استعارة مكنية قرينتها التخييل فالجواز على هذا التقرير في المفرد وعلى الثالث في الاسناد
 ولا يجاز على الثاني لانه مبني على تقدير المضاف **قوله** والمراد تبيته عليه الصلاة والسلام على ما هو عليه
 جواب عما يرد على قوله انه خطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو انه تعالى منزه عن السهو والغفلة وانه
 عليه الصلاة والسلام اعلم الناس بما يستحيل في حقه تعالى فكيف نهاه الله فيها مؤكدا عن السهبان المذكور
قوله والوعيد عطف على قوله تبيته اجاب عنه او لا بان المراد من المعنى المذكور تقوية نشاطه على الثبات
 على ما هو عليه من الاعتقاد الصحيح في حقه تعالى وما يابانه كناية او مجاز في المرتبة الثانية عن التهديد والوعيد
 بصوبة الظالمين على ظلمهم كقوله والله اعلم بما تعملون فانه كناية عن المجازاة **قوله** وقيل انه تسلية للظلم
 وتهديد للظالم على ان يكون الخطاب كقوله تعالى ولا تكونن من المشركين ولا تدع مع الله الها آخر لكل مكلف
 ولا يختص به الرسول صلى الله عليه وسلم ولا من توهم غفلة فان الناس لا يخفون عن المظلوم والمظالم فاذا سمع المظلوم
 ان الله تعالى عالم بما يفعله الظالم وينتقم له هان عليه ظلمه والظالم اذا تصور ان الله تعالى عالم بما يفعله
 ولا بد ان يجازيه على ظلمه ربما ارتدع عن ظلمه خوفا من العقوبة فقوله تعالى ولا تحسبن على ججع التقدير دليل
 على انه لا بد من وجود يوم الحساب فان اطلعه تعالى على ما يعمل الظالمون يستلزم ان ينتقم للظلم
قوله وعن ابى عمرو بالنون على طريق الالتفات من الغيبة الى التكلم وقرأ العامة يؤخرهم به الغيبة لتقدم
 اسم الله وقوله تعالى ليوم اي لاجل يوم فاللام للعلة وقيل بمعنى الى الغاية وتخصص صفة ليوم وشخص البصر ارتفاعه
 وعدم استقراره في مكانه من حدة النظر وقيل بقاؤه مفتوحا بحيث لا يغمض ولا يرتد اليه طرفه الجوهري شخص
 بالفتح نحو صا اي ارتفع وشخص بصره فهو شاخص اذا فتح عينه وجعل لا يطفرف **قوله** تعالى مهطعين
 معنى رؤسهم حالان من المضاف اليه المنصرف اذ التقدير تخصص فيه ابصارهم ويموز في معنى ان يكون
 حالا من الضمير في مهطعين فيكون حالا متداخلة واطافة معنى غير حقيقية فلذلك قسمت حالا من الضمير وقوله

لا يرتد اليهم في محل النصب على انه حال من الضمير في مقهى والطرف في الاصل مصدر اطلق ههنا على الفاعل وهو العين كقولهم ما فيهم عين تطرف والطرف الجفن ايضا يقال ما طبق طرفه اى جفنه على الآخر والطرف ايضا تحريك الجفن ويجوز ان يكون كل واحد من قوله لا يرتد اليهم طرفهم وقوله واقتدنتهم هوآء ابتسافا وان يكون حالا وقوله هوآء وان كان خيرا من جمع فانه في معنى فارغة وخالية مما به تعالى لما اوعدنا الظالمين بانه لا ينقضي عليه شئ من احوالهم وافعالهم ولكن يؤخر عذابهم ليوم القيامة الذي من صفته انه تشخص فيه الابصار وكذا امر رسوله صلى الله عليه وسلم ان ينذر الناس يوم ياتيهم ذلك العذاب المعهود على ان يوم ياتيهم مفعول ثان لانذر فانه يتعدى الى اثنين كما في قوله انذرتكم صاعقة ﴿ قوله قال زهير ﴾

﴿ كأن الرجل منها فرق صعل ﴾ من الظلمان جوجوء هوآء

الصعل الصغير الرأس والعنق من الرجال والنعام ومن غيرهما والجوجوء من الظلمة والسفينة صدرهما لاهمز ولا يهز بصف مطية بالقلق يشول كأن رجل هذه المطية فوق ظلمة اى نعامة لا قوة في قلبه ولا جرأة فان النعام يضرب به المثل في الجبن قبل في حق الجناح وصفاته بالجبن

﴿ اسد على وفي الحروب نعامة ﴾ قضاة نضر من صغير الصافر

﴿ قوله او آخر آجالنا ﴾ هذا على تقدير ان يكون المراد باليوم يوم موتهم معنيين بشدة السكرات وما نالهم بعافية ملائكة العذاب وايقنوا بسوء عاقبتهم والاؤل على تقدير ان يراد باليوم يوم القيامة ﴿ قوله على ارادة القول ﴾ اى القول الجارى من قبلهم بلسان المقال والمعنى اولى تكونوا قائلين بلسان المقال والله ما نال من زوال وان كان المتبادر من ظاهر العبارة ان يكون المراد من القول قول الله تعالى او قول الملائكة في جواب قول الذين ظلموا ربنا اخرنا الى اجل قريب ويكون المعنى والتقدير فيقال لهم على سبيل التفريع والتوزيع اولى تكونوا الا ان عطف قوله اودل عليه حالهم يدل على ان المراد منه القول الجارى من قبلهم كأنه قيل اولى تكونوا التمس بلسان المقال صريحا او بدلالة الحال وشهادة الأفعال هذا هو المفهوم من تقرير الكشاف ويحتمل ان يكون مراد المصنف من قوله على ارادة القول ما ذكرنا من انه المتبادر الى الذهن ويكون قوله اودل عليه حالهم معطوفا على قوله اقموا بطرا وضرورا ويكون مقصوده انه لما حكى عنهم انهم اقموا على انهم باقون في الدنيا لا يزالون عنها بالموت وردان يقال كيف اقموا عليه وليسوا بمجانين اجاب عند بقوله ولعلم اقموا عليه بطرا وضرورا اودل عليه حالهم ﴿ قوله تعالى وسكنتم في مساكن الذين ﴾ عطف على قوله اقمتم اى ولم تكونوا سكنتم فهو تفريع ثان للذين ظلموا فانهم لما سكنوا في مساكن الذين كفروا وعصوا وبين لهم ما حل بهم بسبب كفرهم وتكذيبهم الانبياء ولم يعتبروا قد استوجبوا الذم والتفريع ﴿ قوله واحصل سكن الخ ﴾ اشارة الى وجه تعديه تارة بنى كما في هذه الآية وتارة بدونها وقرأ العامة وبين فضلا ماضيا وقرئ وبين بضم النون الاولى والثانية على انه مضارع بين وهو خبر مبتدأ محذوف والجملة حال اى ونحن تبين وفاعل تبين مضمير لدلالة الكلام عليه اى وتبين لكم حالهم وخبرهم وهو هلاكم بطريق الاستئصال وكيف في موضع النصب بفعلنا ولا يجوز ان يكون فاعلا ﴿ قوله اى بينا لكم انكم مثلهم في الكفر ﴾ فيكون لكم متعلقا بمحذوف في محل النصب على انه حال من الامثال والتقدير ضربنا امثالا حوالهم ثالثة لكم والمراد بالامثال معناها اللفظى وعلى الثانى تكون الامثال مستعارة لصفات ما فعلوا وما فعل بهم تشبيها لها بالامثال المضروبة في القرابة لما ذكر الله تعالى صفة عظيم اتبعها بكيفية مكرهم فقال وقد مكروا مكرهم الخ ﴿ قوله المستفرغ فيه جهدهم ﴾ هذه المبالغة والاهتمام بالمكر مستفادة من اضافة المكر اليهم لان صناديد قريش لما اشتهروا بشدة الشكينة والتتمادى في الطغيان كان ما اضيف اليهم من المكر المتعلق بابطال الحق وتقرير الباطل مكرامهذولا فيه جهدهم ونهاية قدرتهم ﴿ قوله ومكتوب عنده فعلهم ﴾ مبنى على ان يكون المكر مضافا الى فاعله كالمكر الاول والمعنى ان مكرهم الذى مكروه مكتوب عند الله وقوله او عنده ما مكرهم به على ان يكون المصدر مضافا الى مفعوله ومكر الله تعذيب اياهم وسمى مكر الشاكلة ﴿ قوله مسوى لازالة الجبال ومعناها ﴾ على ان تكون كلمة ان شرطية محذوف جوايبها لدلالة قوله وعند الله مكرهم عليه والتقدير وان كان مكرهم معناه لازالة امثال الجبال الرواسى وهى المجزئات والآيات فانه تعالى مجازيم مكرهم واعظم من مكرهم ﴿ قوله وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها ﴾ اى لئنى المستفاد منها فان اللام حينئذ هى لام الجود التى ينصب الفعل بعدها باضمار ان لو فوجعها بعد كون منى وخبر كان

قال زهير من الظلمان جوجوء هوآء وقيل خالية عن الخير خاوية عن الحق (وانذر الناس) يا محمد (يوم ياتيهم العذاب) يعنى يوم القيامة او يوم الموت فانه اول ايام عذابهم وهو مفعول ثان لانذر (فيقول الذين ظلموا) بالشرك والتكذيب (ربنا اخرنا الى اجل قريب) اخر العذاب عنا ورددنا الى الدنيا وامهنا الى حد من الزمان قريب او آخر آجالنا وامننا مقدار ما تؤمن بك ونحبب دعوتك (نحبب دعوتك وتبع الرسل) جواب للامر ونظيره لو لا اخرنا الى اجل قريب فاصدق واكن من الصالحين (اولم تكونوا اقمتم من قبل مالكم من زوال) على ارادة القول ومالككم جواب القسم جاء بانف الخطاب على المطابقة دون الحكاية والمعنى اقمتم انكم باقون في الدنيا لا تزالون بالموت ولعلم اقموا بطرا وضرورا اودل عليه حالهم حيث بنوا شدينا واملوا بعيدا وقيل اقموا انهم لا ينتقلون الى دار اخرى وانهم اذا ماتوا لا يزالون من تلك الحالة الى حالة اخرى كقوله واقسموا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت (وسكنتم في مساكن الذين ظلموا انفسهم) بالكفر والمعاصى كعاد ونمود واصل سكن ان يعتدى بنى كثر وبنى وانام وقد يستعمل بمعنى التبوؤ فيجرى مجراه كقولك سكنت الدار (وتبين لكم كيف فعلناهم) بما شاهدونه في منازلهم من آثار ما زل بهم وما توارث عندكم من اخبارهم (وضربناكم الامثال) من احوالهم اى بينا لكم انكم مثلهم في الكفر واستحقاق العذاب او صفات ما فعلوا او فعل بهم التى هى في القرابة كالامثال المضروبة (وقد مكروا مكرهم) المستفرغ فيه جهدهم لا بطل الحق وتقرير الباطل (وعند الله مكرهم) ومكتوب عنده فعلهم فهو مجازيم عليه او عنده ما مكرهم به جزاء لمكرهم وابطالا له (وان كان مكرهم) في العظم والشدة (لتزول منه الجبال) مسوى لازالة الجبال ومعناها وقيل ان نافية واللام مؤكدة لها كقوله وما كان الله ليعذبهم على ان الجبال مثل لامر النبي صلى الله عليه وسلم ونحوه وقيل محففة من التثنية والمعنى انهم مكروا ليريلوا ما هو كالجبال الراسية ثباتا وتمكنا من آيات الله تعالى وشرآئعه وقرأ الكسائى لتزول بالفتح والرفع على انها المحففة واللام هى الفاصلة ومعناه تعظيم مكرهم وقرئ بالفتح والنصب على لغة من يفتح لام كى وقرئ وان كاد مكرهم

(فلا تحسبن الله يخلف وعده رسله) مثل قوله انما ننصر رسلنا كتب الله لا غلبن انا ورسلى واصله يخلف رسله وعده فقدم المفعول الثاني ايذانا باننا لا يخلف الوعد اصلا لقوله ان الله لا يخلف اليعاد و اذا لم يخلف وعده احدا فكيف يخلف رسله (ان ١٤٢) (الله عز وجل) غالب لا بما كره قادرا لا يدافع (ذوات مقام)

لاولياته من اعدائه (يوم تبدل الارض غير الارض) بدل من يوم يأتيهم او ظرف للانتقام او مقدر باذكار او لا يخلف وعده ولا يجوز ان ينصب بخلف لان ما قبل ان لا يعمل فيما بعده (والسماوات) عطفت على الارض وتقديره والسماوات غير السماوات والتبديل يكون في الذات كقوله تبدلت الدراهم بالدنانير و عليه قوله يتلناهم جلودنا غيرها وفي الصفة كقوله تبدلت الخلفة خاتما اذا اذنتها وغبرت شكلها و عليه قوله يتدل الله سيئاتهم حسنات والآية محتملة ما ضمن على رضى الله تعالى عنه تبدل ارض من فضة وسماوات من ذهب وعن ابن مسعود والنس رضى الله تعالى عنهما يحشر الناس على ارض بيضاء لم يخطئ عليها احد خطيئة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما هي ثلاث الارض واما تغير صفاتها وبدل عذبه ماروى ابو هريرة رضى الله تعالى عنه انه صلى الله عليه وسلم قال تبدل الارض غير الارض تبسط وتمدد الاديم العكاسى لا ترى فيها عرجا ولا امنا واعلم انه لا يلزم على الوجود الاول ان يكون الحاصل بالتبديل ارضا وسماوات على الحقيقة ولا يبعد على الثاني ان يجعل الله الارض جهنم والسماوات الجنة كما اشعر به قوله تعالى كلا ان كتاب الابرار لى عظيم وقوله ان كتاب الفجار لى سجين (وبرزوا) من اجداثهم (لله الواحد القهار) لهيبته ومجازاته وتوصيفه بالوصفين للدلالة على ان الامر في غاية الصعوبة كقوله لئن املك اليوم لله الواحد القهار فان الامر اذا كان لواحد غالب لا يغالب فلا مستغاث لاحد الى غيره ولا استجار (و ترى المجرمين يومئذ مقرنين) قرن بعضهم مع بعض بحسب مشاركتهم في العقاب والاعمال لقوله واذا النفوس زوجت او قرنوا مع الشياطين او مع ما اكتسبوا من العقاب الزائفة والملكات الباطلة او قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال وهو محتمل ان يكون تمثيلا او اخذتهم على ما تقرفته ايديهم وارجلهم (فى الاصفاد)

مخدوف عند البصريين تتعلق به هذه اللام والتقدير وما كان مكرهم مريدا لازالة ما هو كالجبال لان انتفاء ارادة الفعل أكد من انشاء نفس الفعل وهو معنى قوله اللام مؤكدة لان النافية كما ان قوله ما كان الله مريدا لتعذيبهم أكد من قولك ما كان الله يعذبهم وعلى تقدير كونها محذوفة من التثنية تكون اللام غارفة بين النافية والنسبة ويكون المقصود تعظيم مكرهم لان ما فعل لازالة ما هو كالجبال الراسية في الثبات والقوة يكون في غاية الشدة والقوة بخلاف ما اذا كانت نافية فان المعنى حينئذ حصر مكرهم ببيان انه ما كان مكرهم بحيث يزول منه انشراح التي هي كالجبال لانه تعالى وعده نبيد صلى الله عليه وسلم اظهار دينه على كل الاديان فكيف يزول امره الذى هو دين الاسلام بمكرهم فان مكرهم او هن واضعف من ان يزول منه الجبال الراسيات التي هي دين محمد صلى الله عليه وسلم ودلائل شريعته وبؤيد صحة هذا المعنى قوله تعالى بعد هذه الآية فلا تحسبن الله يخلف وعده رسله اي قد وعدت الظهور عليهم فلا يخلف وعده بمكرهم وقوله تعالى فلا تحسبن على جميع التقادير الظاهر انه جواب شرط مخدوف اي اذا تقرر ان مكرهم مكتوب عند الله وهو يجازيهم عليه فلا تحسبن او اذا تقرر ان مكرهم او هن من ان يزول منه امرك الذى هو اثبت واقرى من الجبال الراسيات فلا تحسبن **قوله** مثل قوله انما ننصر رسلنا **قوله** ان المراد بالوعد قوله تعالى في غير هذا الموضع انما ننصر رسلنا وقوله كتب الله لا غلبن انا ورسلى ويحتمل ان يكون المراد به ما يفهم من قوله في هذا الموضع وعند الله مكرهم فانه على التقديرين دال على انه تعالى يجازيهم على مكرهم وينصر رسوله عليهم **قوله** واصله يخلف رسله وعده **قوله** لان فعل الاخلاق يتعدى الى مفعولين او ثلثهما الموعود له وهو هنا الرسل وحق المفعول الاول ان يقدم على الثاني يقال اخلفه ما وعده وهو هنا الرسل لكن قدم المفعول الثاني واضيف اليه اسم الصاعل تخفيفا نحو هذا الكاسى جبة زيدا قيل لما تعدى الفعل اليهما لم يبال بالتقديم والتأخير والاخلاف ان يقول شيئا ولا يفعله **قوله** ايذانا باننا لا يخلف الوعد اصلا **قوله** اعرض عليه بانه لما كان رسله مفعولا كان اخلاف الوعد مفيداه سواء قدم على الوعد او اخر فلم يكن اخلاف الوعد مطلقا ثم قد برسه واجيب بان المفعول الثاني حقه التأخير فلما قدم دل على انه اهم والعناية بشأته اهم فالمقصود الاصلى من الكلام ليس الاثنى اخلاف الوعد واما نقي خلف وعده الرسل فهو شئ متفرع على ذلك لانه لما لم يكن من شأن الله تعالى اخلاف الوعد كان عدم اخلافه وعد من هو خبيره و صفوة عبيده تابعه له وثابتا بطريق الاولى ونظيره في تقديم المفعول الثاني على الاول للاهتمام بشأته قوله تعالى في سورة الانعام وجلوا لله شركاء الجن فانه قدم الشركاء ليدل على ان المقصود الاصلى استمقذام العقاب للشركاء ونفي شركاء الجن تابع لهذا المقصود و متفرع عليه **قوله** تعالى وبرزوا **قوله** معطوف على قوله تبدل الارض وهو ماض يراد به الاستقبال كقوله تعالى ونادى اصحاب النار **قوله** قرئ في قرن بعضهم مع بعض **قوله** اي ان قوله مقرنين فيه ثلاثة او جهة الاول ان بعض الكفار قرن بعضهم على حسب تماثل ما اكتسبوه من العقاب الزائفة والملكات الباطلة المتجانسة فن حيث الجزاء ايضا تجتمع اصحابها فان الجنبة سبب الاجتماع في الامور المتجانسة والثاني قرن كل كافر مع شيطانه في سلسلة قال الله تعالى ومن بعض من ذكر الرحمن فيض له شيطانا فهو له قرين والعاشى عن سوء السبيل لما كان ينجع الشيطان ويأمر بامرء وحشر معه ففرونا في سلسلة واحدة او مع ما اكتسبه من العقاب الزائفة والملكات الباطلة التي هي بمنزلة الشيطان بالنسبة اليه في كونها سببا لتأذى نفسه منها وخروجها عن الاعتدال اللائق بها والثالث قرنت ايديهم وارجلهم الى رقابهم بالاغلال اما حقيقة واما على ان يكون الايدي والارجل عبارة عن الاعمال الصادرة من الجوارح والاعضاء على طريق اطلاق اسباب الاكتساب على الامور المكتسبة بتلك الاسباب ويكون مقارنة تلك الامور الى الرقاب عبارة عن مؤاخذه انفسهم بها يقال قرنت الشئ بالشئ اذا وصلته وجاءه عنها على التشديد لكثرة هؤلاء القوم فان بناء التعليل قد يكون لتكثير المفعول نحو فتمت الابواب والاصفاد جمع صفد وهو القيد قال عطاء يريد سلاسل الحديد والاضلال وكل من شدته شدا وتيقا قد صفته قال الراغب الصفد والصفاد الغل وجمعه اصفاد وفي الصحاح صفده بصفده صفدا اي شده واوتقه وكذلك التصفيد والصفاد ما يوثق به الاسير من قيد وغل والاصفاد القيود وبيت سلامة يدل على انه اطلق الصفاد على ما يتناول كل واحد من القيد والتقييد فان القيد وضع على الساعد والعنق والتقييد وضع على الرجل و ظاهر البيت يدل على ان صفادا واحدا بعض ويجمع تلك الثلاث فكانه نوع من القيد يجمع قيد الرجل واليد وتشدان على العنق وزيد الخليل اسم رجل من قبيلة طى قدم على النبي صلى

متعلق بقرنين او حال من ضميره والصفد القيد وقيل القيل قال سلامة بن جندل * وزيد الخليل قد لاقى صفادا * بعض يساعد وبعض ساق * واصله الشد (الله)

(سرايهم) تصالهم (من قطران) وجاء قطران وقطران لغتين فيه وهو ما يتصلب من الابهل فيطبخ فتأبىه الابل الجرب فيصرق الجرب بحدته وهو اسود منتن
تشعل فيه النار بسرعة يطلى به جلود اهل ﴿ ١٤٣ ﴾ النار حتى يكون ملاؤه لهم كالمصن ليجمع عليهم لذع القطران ووحشة لونه وبتن ريحه
مع اسراع النار في جلودهم على ان التفاوت
بين القطرانين كالتفاوت بين الثارين ويحتمل
ان يكون تشبها لما يحيط بجوهر النفس من
الملكات الرديئة والهيئات الوحشية فيصطب
الها انواعا من الفموم والآلام وعن يعقوب
قطران والقطر النحاس او الصفر المذاب
والآقي التامى حرقه والجملة حال ثانية
او حال من ضمير مقرنين (وتغشى وجوههم
النار) اى وتغشاها لانهم لم توجهوا بها
الى الحق ولم يستعملوا في تدبره مشاهيرهم
وحواسمهم التي خلقت فيها لاجله كما تطاع
على اقتداتهم لانها فارغة عن المعرفة معلومة
بالجهالات ونظيره قوله ان يتق بوجهه سوء
العذاب يوم القيامة وقوله تعالى يوم يسبحون
في النار على وجوههم (يعزى الله كل
نفس) اى يفعل بهم ذلك يعزى كل
نفس مجرمة (ما كسبت) او كل نفس من
مجرمة او مطبوعة لانه اذا بين ان الجرمين
يعاقبون لاجرامهم علم ان المطيعين يثابون
لطاعتهم ويعين ذلك ان علق اللام ببرزوا
(ان الله سريع الحساب) لانه لا يشغله
حساب عن حساب (هذا) اشارة الى
القرء ان او السورة او ما فيه من الضلة
والذكير او ما وصفه من قوله ولا تحسبن الله
(بلاغ فناس) كفاية لهم في الموعظة
(ولينذروا به) عطف على محذوف اى
لينصروا وينذروا بهذا البلاغ فكون اللام
متعلقة بالبلاغ ويجوز ان تتعلق بمحذوف
تدبره و لينذروا به انزل اوتلى وقرئ
بفتح الياء من نذره اذا علمه واستعمله
(وليعلموا انما هو الله واحد) بالنظر والتأمل
لما فيه من الايات الغالبة عليه او المنبهة
على ما يدل عليه (ولينذروا بالالباب)
فيردعوا عما ارد بهم وينذروا بما يحفظهم
واعلم انه سبحانه وتعالى ذكر لهذا البلاغ
ثلاث فوائده هي الغاية والحكمة في انزال
الكتب تكميل الرسل لناس واستكمالهم
القوة النظرية التي شتم كمالها التوحيد
واستصلاح القوة العملية الذي هو التدرج
بباس القوى جعلنا الله من الفائرين بها

الله عليه وسلم وسماه صلى الله عليه وسلم زيد الخيل ومات منصرفه من عند النبي صلى الله عليه وسلم محموم
وقوله مقرنين حال من الجرمين ان كانت الرؤية بصرية وضغول به تان ان كانت عمية وفي الاصناف اما طرف
متعلق بمقرنين او طرف مستقر متعلق بمحذوف حال من ضمير الجرمين وقوله سرايهم من قطران حال ثانية من
الجرمين او حال من الضمير في مقرنين وكذا قوله وتغشى وجوههم النار على انها معطوفة على الحال الا ان
الاخيرتين حالان مقدرتان او جلتان مستأنتان لاجل لهما من الاعراب متطعتان عن كالم الرؤية لان
قوله مقرنين بيان حالهم في الموقف الى ان يكذب بهم في النار والحالان الاخيرتان لبيان حالهم بعد دخول
النار كان قوله مقرنين حرك في السامع ان يقول اذا كان هذا شأنهم وهم في الموقف فكيف حالهم وهم
في جهنم خالدون فاجيب بقوله سرايهم من قطران واوثر الفصل المضارع في قوله وتغشى ولم يجعل اسمية
كما قبله الا تضار الطان والدلالة على تجدد النسيان حالاً فقالا ﴿ قوله وجاء قطران وقطران لغتين فيه ﴾
يعنى ان قرآنة العامة قطران بفتح القاف وكسر الطاء وجاء فيه لغتان غيرها احدهما قطران بفتح القاف وسكون
الطاء على وزن سكران والاخرى قطران بكسر القاف وسكون الطاء على وزن سرحان وهو ما يتصلب اى
يستخرج من شجر يسمى الابهل والعرعر ايضا فيطبخ ويطلى به الابل الجرب فيصرق الجرب بحدته وحرارته
والسربال القميص وسربله قسربل اى البسته السربال وجمعه سرايل فلذلك قال المصنف تصالهم وهو جمع
قبض ويحتمل ان يكون قوله تعالى سرايهم من قطران استعارة تمثيلية مبنية على تشبيه الهيئة الحاصلة لجوهر
النفس من احاطة الملكات الرديئة والهيئات الضعيفة بها حيث يترتب على تلك الاحاطة اغتمام النفس باواع من
الفموم والآلام بالهيئة الحاصلة من تسربل البدن سرايلا من القطران بحيث يترتب على ذلك التسربل ما ذكر
من الانواع الاربعة المعتدة وهي لذع القطران بحرارته وحدته ووحشته اونه ﴿ قوله وعن يعقوب قطران ﴾
بفتح القاف وكسر الطاء وتوون الراء وان على وزن رام فيكون قطران ثلثين والقطر النحاس او الصفر المذاب والآقي
اسم فاعل من اى يأتى انا اى تنهى في الحرارة قال الله تعالى وبين جحيم ان ﴿ قوله اى وتغشاها ﴾ اى يجب
على قرآنة وتغشى بتشديد الشين ان تحمل الكلمة على المضارع بمحذوف احدى التابين لتوافق المشهورة فيكون
تفعل بمعنى فعل نحو تيسر بمعنى يسر كما ان تشاء بمعنى غشيه قوله تشاها بمعنى تعلوها وتغشها ﴿ قوله
كما تطلع على اقتداتهم ﴾ يعنى انه تعالى خص القلب والوجه بظهور آثار العذاب فيهما حيث قال في القلب
نار الله الموقدة التي تطلع على الاضدة وقال في الوجه وتغشى وجوههم النار لان الحكمة في خلق المكلفين
انما هي معرفة ربهم وخالصهم بمعانية ما يدل على كمال علمه وقدرته واستعمال المشاعر والحواس المتحمدة في الرأس
والوجه ليؤدى استعمالها الى المعرفة التي موضعها القلب ليضعوا العظمة وكبريائه ويرغبوا في طاعته ومرضاه
ويجتنبوا من سخطه وعقابه ويجوزوا بذلك سعادة الدارين فمن اهمل هذه القوى التي هي اسباب السعادات
كأها لجدير ان يكون معظم ما يتعلق به من العذاب ظاهرا في مجال تلك القوى ﴿ قوله ونظيره قوله تعالى
ان يتق بوجهه سوء العذاب ﴾ فان من اصاب وجهه اذى في الدنيا يتق عنه يده والجرمون لما كانت ايديهم
مغلولة الى اعناقهم لا يقدررون على ان يتقوا النار بايديهم فلا جرم يتقونها بوجوههم ﴿ قوله اى يفعل بهم
ذلك يعزى ﴾ يعنى ان اللام متعلقة بمحذوفه وناورد ان يقال تعذيب الجرمين كيف يصح تعليقه بمجازاة
كل نفس بما كسبت فان علمه ليست الا مجازاة انفسهم قط لا مجازاة عامة النفوس اشارة الى دفعه بوجهين الاول
ان المراد بكل نفس النفوس المجرمة والثاني ان تعذيب الجرمين لاجرامهم لما استلزم اقامة المطيعين لطاعتهم كان
قوله يفعل بهم ذلك متضمنا لكل واحد من الاتابة والتعذيب فصيح تعليقه بمجازاة كل نفس على العموم ثم اشار
الى جواز كون اللام في يعزى متعلقة بقوله وبرزوا الخ حيث لا حاجة الى تخصيص كل نفس بالجرمين بل يعين ابقاؤه
على عمومه ﴿ قوله ذكر لهذا البلاغ ثلاث فوائده ﴾ ذكر الفائدة الاولى بقوله و لينذروا به وذكر الثانية بقوله
وليعلموا انما هو الله واحد والثالثة بقوله وليذكره واعلم ان النفس الناطقة لها قوتان نظرية تستكمل بها النفس معرفة
الموجودات باقسامها التي هي الواجب لذاته وصفاته وآثاره الممكنة من الجواهر العلوية والخطية ومعلولات
الاعراض القائمة بها حتى تصير النفس بذلك المعرفة عالما آخر ارسيت فيه صور جميع الموجودات من اجناسها
وانواعها واصنافها مضاهيا للعالم الاكبر الذي تحققت فيه اعيان الموجودات المذكورة واجل هذه المعارف معرفة

وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ابراهيم اصلى من الاجر عشر حسنات بعدد من عبد الاصنام وهدد من لم يعبد

ذات الواجب بصفات جلاله وبجائه وقوة عملية تمكن النفس بها على أعمال جوارحها وقواها الظاهرة والباطنة
وتسعين بها في تحصيل المقاصد الدنيوية والاخروية التي هي الاعمال الصالحة وهي التي شرحتها المصنف بالشرح
بلباس التقوى والمراد بالتقوى ههنا التجنب عن كل ما يؤثم من فعل او ترك فتقوله تعالى وليعلموا انما هو الله واحد
اشارة الى ما يجري مجرى الرئيس بكمال القوة النظرية وقوله وليذكر اولوا الالباب اشارة الى ما يجري مجرى
الرئيس بكمال حال القوة العملية فان غاية هذا التذكير والمواظب والصالح واجب الوفاء على التوحيد والاقبال على
الاعمال الصالحة وهذه الآيات مشعرة بان التذكير بهذه المواظب والصالح واجب الوفاء على التوحيد والاقبال
على العمل الصالح والوجه فيه ان من سمع هذه التحذيرات والتحذيرات عنم خوفه واشتغال بالنظر والتأمل والنظر
يوصل الى معرفة التوحيد والنسوة والاشتغال بالاعمال الصالحة واعلم ان هذه الآية الكريمة دالة على ان العقل
اشرف ما توصل به الى الحق لان اعز المطالب واكرم المواهب هو هداية الله تعالى بالآزال الكتب وبعمدة الرسل
وقد بين هذه الآية ان من يتفحص به ويتذكرهم اولوا الالباب فظهر به ان من لالب له كالبهايم اللهم اجعلنا من المهتدين
بنور العقل والتذكير بنصالحك ومواظبك يارب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

سورة الحجر مكية بالاجماع وهي تسع وتسعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الرتلث آيات الكتاب وقرآن مبین - قد مر ان فوائض السور يحتمل ان تكون اسما لها وان تكون مذكورة
على نمط التعديد المتعدى وتعدد دليل الابعاز اما من جهة التعدى مركب من جنس مامنه كلامهم وقد يجوزوا
عن اتيان مثله او من جهة ان من يأتي بهذه القوايح لم يكتب ولم يقرأ ولم يتخاطب الكتب فعمل اسامي حروف المباني من
منه معجزة فيكون الانتاج بالمقطعات للايقاظ وقرع العصا من جلة المعجزات انظارا للعادة فعلى هذا لا يكون
لها محل من الاعراب والذي يلوح من تقرير المصنف ان يكون الراسما لهذه السورة الكريمة ويكون كلاما مستقلا
تفسيه هذه الر مثل قولك هذا زيد اي مسمى يزيد ويكون تلك اشارة الى ما في ضمها من الآيات مرفوعة المحل
على الابتداء وآيات الكتاب خبره ووصف الكتاب بكونه كاملا مستفاد من التعريف الجفسي فان تعريف الخبر
في مثل زيد الشجاع يفيد الخصر فيدل على ان زيدا لكماله في الشجاعة لا ينبغي لاحد سواء ان يدعى شجاعا فكذا
اذا كان الخبر مضافا الى المعرف بلام الجنس فاذا اخبرت عن آيات هذه السورة بانها آية السورة دل ذلك على
كاملها وتفضيل الشيء على غيره ادعاء لا يستلزم ان يكون ماعدها مفضولا بالنسبة اليه حقيقة واذا كان المراد
بالقرآن ايضا السورة يكون عطفه على الكتاب من قبل عطف الصفات بان يكون الكتاب عبارة عن السورة
الموصوفة بالكمال والقرآن عبارة عن السورة الموصوفة بانها المقروء المبين والواو المتوسطة بين الصفات تعيد
الجمع بينها والمبين من ابان التعدى وتكثير قرآن مبین للتفخيم فيرجع المعنى الى انه قرآن جامع لتضامه الشأن
وضراية البيان ولما كان في التعريف نوع من التضامة وفي التكثير نوع آخر وكان الغرض الجمع بينهما عرف الكتاب
وتكر القرآن وان كان الانتاج بقوله او للايقاظ وتعدد دليل الابعاز فحتمل ان يكون تلك اشارة
الى ما بعده كما في قولك هذا اخوك فانه نظم من الزمخشري ان هذا لا يكون اشارة الى غير الاخر وان المشار اليه
لا يجب ان يكون موجودا حاضرا بل يكفي ان يكون موجودا ذهنا ووجه تلك آيات الكتاب لا محل لها ان قبل
الركلام مستقل جسي به لجزء التثنية والايضا وفي محل الرفع على الخبرية ان قبل الر مبتدأ قوله حين
ما نوا حال المسلمين - اختلف في وقت وادانهم ذلك والاصح ما قاله الزجاج فان حال الكافر كما رأى حالا
من احوال العذاب ورأى حالا من احوال السلم وقد لو كان مسلما روى عن ابن موسى الاشمري رضى الله عنه انه
قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم « اذا كان يوم القيامة واجتمع اهل النار في النار ومعهم من شاء الله من اهل
القبلة قال الكفار لهم ألسن مؤمنين قالوا بلى قالوا فما اثنى حكم اسلامكم وقد صرتم معنا في النار فيفضل الله
تعالى بفضل رحته فامر باخراج كل من كان من اهل القبلة من النار فيخرجون - فحتمل ان يكون الذين كفروا لو كانوا
مسلمين وقيل وقت وادانهم حين حلول الموت ونزول ملائكة العذاب فانهم اذا شهدوا علامات العذاب ودوا
لو كانوا مسلمين وقيل يوتون ذلك اذا اسودت وجوههم ونودي امتازوا اليوم ايها المجرمون - قوله وما
كافة - اعلم ان رب حرف جر تلحقها ماعلى وجهين احدهما ان تكون بمعنى شيء كما في قول الشاعر

سورة الحجر مكية وهي تسع وتسعون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الرتلث آيات الكتاب وقرآن مبین)
الاشارة الى آيات السورة والكتاب هو
السورة وكذا القرآن وتكثيره للتفخيم
اي آيات الجامع لكونه كتابا كاملا وقرآنا
بين الرشد من الفنى يا فخرى (ربما يود الذين
كفروا لو كانوا مسلمين) حين ما نوا حال
المسلمين عند نزول النصر او حلول الموت
او يوم القيامة وقرأ نافع وعاصم ريبا
بالتحفيف وقرئ ريبا بالفتح والتحفيف
وفيها ثمان لغات ضم الزاء وقصه مع التشديد
والتحفيف وبتاء التثنية ريبا ودونها وما
كافة تكلفه عن الجز فجزوز دخوله على
التصل ووجه ان يدخل الماضى لكن لما
كان المتروك في اخبار الله تعالى كالماضى
في تحفته اجرى مجراه

﴿ ربما تكره النفوس من الامر له فرجة كحل العقال ﴾

فكلمة تكره النفوس صفة بحذف العائد والتقدير رب منى تكرهه النفوس واولا انها اسم لما جاز هو الضمير اليها والوجه الثاني ان تكون كافة تكلف الحرف من العمل ولما صارت مكفوفة عنه نهيأت وصححت للدخول على ما لم تكن تدخل عليه قبل كونها مكفوفة فان رب حال كونها عاملة انما تدخل على الاسم المفرد ويجرد نحوه رب رجل كريم لقيته ولا تدخل على الفعل فلما دخلت عليها ما هيأتها للدخول على الفعل كما في هذه الآية ثم انهم اتفقوا على ان كلمة رب اذا دخلت على الفعل لا تدخل الاعلى غير المستقبل كما يقال ربما تصدق عبد الله لانها لتقليل مائتة وتحمق وقيل هي لتقليل الحقيق فلا معنى لدخولها على المستقبل ولا ينتقض بدخولها على المستقبل في قوله ربما تكره النفوس لما مر من انها داخله على اسم تكرة والقاعدة انما هي فيما اذا دخلت على الفعل لكنه ينتقض بهذه الآية حيث دخلت فيها على المستقبل على تقدير كون ما كافة قال الامام قول التعويذ ان لا يجوز دخول رب على الفعل المستقبل لا يمكن تصحده بالدليل العقلي وانما الرجوع فيه الى النقل والاستعمال ولو انهم وجدوا يتماثلا على هذا الاستعمال لقالوا انه جاز صحيح وكلام الله تعالى اقوى والحمل في الاستدلال بالجواز اولى فلم يمشكوا في دخولها على المستقبل بهذه الآية والحمل على جوازها وصحته ثم قال اجاب التعويذون عن النقص المذكور بوجهين الاول قالوا المقرب في اخبار الله تعالى بمنزلة الماضي المقنوع به في تحققه فكانه قيل ودوا والثاني ان كلمة ربما يورد الفين كفروا اسم يورد صفة والتقدير رب منى يورد الذين كفروا

﴿ قوله وحسن التقليل فيه ﴾ جواب عن سؤال مبنى على مقدمة وهي انهم اتفقوا على ان رب موضوعه للتقليل وهي في التقليل نظيركم في التكثير فاذا قال الرجل ربما زور فلان ادل بر بما على تقليل الزيادة قال الزجاج من قال ان رب يعنى بها الكثرة فكلامه مخالف لما يعرف من اهل اللغة والسؤال المتفرع عليها هو ان معنى الكافر الاسلام كثير دائم فلا يبق به لفظة ربما التي تفيد التقليل وتقرر الجواب انه لا شك في كثرة ودادتهم الاسلام لكنها صورت بالغة لكون التقليل ابلغ في التهديد والمعنى ان ودادتهم الاسلام وتعتيهم ذلك لو كانت قليلة بل مرة لو جرب مسارعتهم الى الاسلام فكيف اذا كانت كثيرة مستمرة في كل ساعة وقوله فياخرى مبتدأ وان يساروا خبره والباء زائدة كما في قولك يجهلك درهم والتقدير فالخرى اي الحقيقي المسارعة اليه والفاقي فكيف جواب شرط محذوف تقديره اذا كفي ودادتهم مرتبة في المسارعة الى الاسلام فكيف لا يسارعون اليه والحال انهم يودون في كل ساعة فان قلت قوله يود لا بد له من مفعول فامفعوله فالجواب انه محذوف اي يودون اسلامهم حينئذ تكون كلمة لو في قوله لو كانوا مسلمين امتاعية ويكون جوابها محذوف تقديره لو كانوا مسلمين لسروا بذلك وتخلصوا بما هم فيه ويحتمل ان تكون لو مصدرية لو فرغها بعد فعل دال على معنى التمني حينئذ يكون المصدر المأول مفعولا ليو اي يودون كونهم مسلمين وقد ذكر في شرح الرضى ان كلمة لو في قولهم يودوا لو انهم يادون بمعنى ان المصدرية وايست بشرطية لحيثها بعد فعل دال على معنى التمني وهذا على تقدير ان تكون ما كافة واما ان جعلتها نكرة موصوفة حينئذ يكون مفعول يود ضمرا محذوفا يعود الى النكرة الموصوفة وتكون لو المصدرية مع ما في خبرها بدلا من ما

﴿ قوله وقيل تدهشهم احوال القيامة ﴾ اي قيل في وجهه تقليل ودادة الكافر الاسلام ان غلبة الدهشة عليهم تجعلهم يبهوتين تخميرين بحيث تنعم غلبة الخيرة عليهم من معنى الاسلام الا في زمان افاقتهم عامهم فيه من الفكرة والدهشة ومن العلوم ان زمان افاقتهم في غاية الغلة فلا جرم تقل ودادتهم الاسلام ﴿ قوله والنية في حكاية ودادتهم ﴾ يعنى ان قوله تعالى لو كانوا مسلمين حكاية لو دادتهم بقول مقدر والتقدير يود الذين كفروا قائلين لو كانوا مسلمين فالظاهر حينئذ ان يقال لو كنا مسلمين لتكون الحكاية مطابقة للمعنى الا انه جيى بها على اللفظ لئلا يتطابق اللفظ الذى ذكر قبلها وهو قوله الذين كفروا اعلم ان قوله تعالى ربما يورد الذين كفروا لو كانوا مسلمين الى قوله وما يستأخرون بهجة معترضين قوله ان تلك آيات الكتاب وقرآن مبين وبين قوله يا ايها الذى نزل عليك الذكر انك لمجنون فانه تعالى لما بالغ في وصف آيات هذه السورة الكريمة بما نبى عن بلوغها الى اقصى درجات الكمال وحكى عن المشركين انهم بالفرا في التكذيب حتى قالوا على ميل خطاب الواجبة يا ايها الذى نزل عليك الذكر انك لمجنون صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم بقوله ربما يورد الذين كفروا والمعنى هو ان على نفسك فانك بالفتى في الارشاد والانداز وهم ايضا افرطوا في التكذيب والانكار فهم قوم جهالة هديموا الدراية والاعتبار فانهم لو كانوا يودون الاسلام مرة فالخرى

وقيل ما تكره موصوفة كقوله رب
 تكره النفوس من الامر له فرجة كحل
 العقال ومعنى التقليل فيه الايدان بانها
 لو كانوا يودون الاسلام مرة فياخرى
 ان يساروا اليه فكيف وهم يودونه كل
 ساعة وقيل تدهشهم احوال القيامة
 فان حانت منهم افاقة في بعض الاوقات
 تمنوا ذلك والنية في حكاية ودادتهم
 كالنية في قولك حلف بالله ليفعلن (ذرههم
 دعهم ياكلوا ويستمعوا) بدنياه
 (ويلهم الامل) ويشغلهم توضهم لظول
 الاعمار واستقامة الاحوال عن الاستعداد
 للمعاد

ان يساروا اليه فكيف وهم يوتونه كل ساعة واذا كان كذلك فاقطع طبعك في ارجعوا اليهم ودعهم من التمس عامهم عليه من الاضطرار بالخطا و العاجلة وعدم الالتفات الى ما يؤدى الى معاداة الآخرة والذمة الباقية بل مرهم امر تهديد بأكل الطعام والتج فيهما بما قلنا من فسوف يعلمون سوء صنعم **قوله** وفيه ازام الجحمة **قوله** اي في قوله ذرهم مع تخصيص الاكل والتج بالمشبهات والتبلي بالامل بالذكر فان تخليفة الرسول صلى الله عليه وسلم بينهم وبين ما يشتهون وسدده عن انذارهم ودمرتهم الى الحق لا يكون الا عند تكرر الانذار والجحود الى ان يحصل اليأس من الايمان كأنه قيل قد بالغت في الانذار وازمت الجحمة فدعهم بعد ذلك الى ان يعانوا جزاء اصرارهم وصادهم قوله تعالى ذرهم يأكلوا ويخموا ليس امر تكليف بل هو على طريق التهديد والتوبيخ والابلاغ في الوعيد والتأكيد كقوله تعالى اعملوا ما شئتم انه بما تعملون بصير وقوله تعالى ويلهم الامل اي يشغلهم بما يؤملون من امور الدنيا من الاخذ بمحظهم من الايمان والطاعة يقال الهاء الشيء اي شغله واذمناه ثم انه تعالى لما عتد المكذبين المعاندين بقوله فسوف يعلمون بين ان تأخير العذاب ليس مبنا على الاهمال بل هو امهالهم ليبلغوا الاجل المقدر لهم فقال وما اهلكنا من قبلة اي من اهل قريبة قبل ان يلغوا اجلهم فهذا الامهال لا يبغي ان يجعل به العاقلة لان العذاب مؤخر وان كل اجل له وقت معين لزواله لا يتقدم ولا يتأخر **قوله** والمستنى جلة واقعة صفة لقريبة **قوله** لان قوله الاولها كتاب استثناء مفرغ من الصفة وتقدير الكلام وما اهلكنا من قريبة على اي صفة الاعلى صفة انها لها كتاب معلوم ولانه في قوة قوله اهلكنا قريبة لها كتاب معلوم فلها كتاب معلوم صفة لقريبة **قوله** والاصل ان لا تدخلها الواو **قوله** يعني ان القياس ان لا يوسط العاطف بين الصفة والموصوف لشدة اتصالها به لكن لما كانت الصفة كالحال في المعنى وان كان بينهما فارق من بعض الوجوه وجزان الواو تدخل على الجملة الواقعة حالا كذلك جاز ان تدخل على الجملة الواقعة صفة فكما ان معنى الحالية لا يتغير بدخول الواو عليها نحو اذا قلت جاءني زيد عليه ثوب وجامي وعلي ثوب كذلك معنى الو صفة لا يتغير بدخول الواو عليها وعدم دخولها وان الواو الداخلة على الحال اعتمادها لجزء الدال ربطه كذلك الواو الداخلة على الصفة وذلك ان الاصل في الجملة الواقعة موقع الحال ان لا تدخلها الواو لتعوارت المقارن لان حكم الحال مع صاحبها حكم الخبر مع الخبر عند الخبر ليس موضع الدخول الواو فكذلك الحال وانما يدخلها الجزء الدال ربطه لاسيما اذا كانت جملة اسمية فانها اشدة اقترانها للربط فكذلك حكم الوصف لان الصفة مرتبطة بالموصوف فتكون الواو لتأكيده ذلك الارتباط واقتضى على جعل الجملة صفة لقريبة لان توسط الواو بين الصفة والموصوف غير معهود وكذا توسط كلمة الا بينهما لم يعرف ان احدا من النحاة ذهب الى جواز صفة بل ذهب الى جوازها حالا والحال ليس وزانها وزان الصفة اذا دخلتها الواو ولعل من جعلها صفة لقريبة ولم يجعلها حالا نظر الى تكثير ذى الحال وهو قريبة وليس بقوى اذ يجوز ان يقال عموما يصح كونها ذى الحال كما في البناء نحو ما بعد خير منك وهذا المعترض قد تبع صاحب الفتح حيث قال فالوجه عندي هو ان لها كتاب معلوم حال من القريبة لكونها في حكم الو صفة اي قريبة من القري لا وصف لها وحده على الوصف سهوا لخطا ولا عيب في السهو **قوله** ولكن لما شابهت سورتها صورة الحال **قوله** قال المصنف في تفسير قوله تعالى ويقولون سبعة وثامنهم كائهم ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة للكرة تشبيها لها بالواقعة حالا من المعرفة لتأكيد لصوق الصفة بالوصوف والدلالة على ان اتصافه بها امر ثابت انتهى فان قيل لما كان قوله تعالى الاولها كتاب معلوم صفة لقريبة كما في قوله تعالى وما اهلكنا من قريبة الا لها مندرون فما الفرق بينهما حتى اكد لصوق الصفة بالموصوف في احدهما ولم يؤكد في الاخرى فالجواب ان الوصف المذكور في هذه الآية يفسر الوصف المذكور في قوله الا لها مندرون لان الوصف فيما نحن فيه لازم على وفي تلك لازم على جرت عليه سنة الله تعالى فان وجود الحوادث في اي وقت كان على سبيل الاتفاق لا يقتضيه العقل والحكمة بل هما يقتضيان ان يكون لكل حادث وقت مقدر وكتاب معلوم لا يتقدم عليه ولا يتأخر بخلاف لزوم سبق وجود المنذر على الاهلاك فان زومده بمجرد جري عادة الله تعالى على ذلك **قوله** تعالى من امة **قوله** فاعل تسيق ومن مزبدة لتأكيده وجعل على لفظ امة حيث انت تسيق لاسناده الى امة واقرده الضمير الجورر وانت في قوله اجلها كذلك وجعل على معناها في قوله وما يستأخرون فجمع وذكر وحذف متعلق باستأخرون وتقديره ما يستأخرون عنه دلالة على مورايته لغواصل **قوله** المستنى **قوله** اي على سبيل البديل اما الامتناع واما التخصيص فان قوله لولا على لهات عمز ليس فيه سوى الامتناع وقوله تعالى لو ما تأيننا ليس فيه سوى

(فسوف يعلمون) سوء صنعم اذا عاينوا جزاءه والغرض اقتطاع الرسول صلى الله عليه وسلم من احوالهم واذمته بانهم من اهل الخذلان وان نصهم بعد اشتغال بما لا طائل تحته وفيه ازام الجحمة وتحذير من اشارة التمس وما يؤدى اليه حلول الامل (وما اهلكنا من قريبة الا لها كتاب معلوم) اجل مقدر كتب في الفوح الصفوح والمستنى جلة واقعة صفة لقريبة والاصل ان لا تدخلها الواو كقوله الا لها مندرون ولكن لما شابهت سورتها صورة الحال ادخلت عليها تأكيدها صفة بالموصوف (ماتسبى من امة اجلها وما يستأخرون) اي وما يستأخرون عنه وتذكير ضمير امة للكل على المعنى (وقالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر) نادوا به النبي صلى الله عليه وسلم على التهم الاترى الى ما نادوه له وهو قولهم (انتك لمجنون) ونظير ذلك قول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون والمعنى انتك لتقول قول الجنابن حتى تدعى ان الله تعالى نزل عليك الذكر اي القرء آن (لو ما تأيننا) ركب اومع ما كارب مع للمعنيين امتناع الشيء لوجود غيره والتخصيص (بالملائكة) اي صدقوك وبعضدوك على الدعوة كقوله لولا انزل عليه ملك فيكون معه نذيرا لو لعقاب على تلك بينا لك كما انت الامم المكذبة قبل (ان كنت من الصادقين) في دعواك

التخصيص والفرق بين التخصيصية والامتناعية هو ان التخصيصية لا يليها الا الفعل ظاهراً او مضمراً كما في قوله
 * تعذون عن الرب افضل مجدكم * بنى ضوطرى لولا الكسب القسا *
 اي علا تعذون الشجاع المتعنع باكلات الحرب والامناعية لا يليها الا الاسم لفظاً او تقديراً عند البصريين وفي قوله
 ما ينزل الملائكة اربع قراآت ما ينزل على لفظ المضارع المعلوم المسند الى ضمير الغائب وتنزل بنونين اولاهما
 مضمومة وثانيتها مفتوحة وكسر الزاي ونصب الملائكة فيهما على المفعولية وتنزل بضم الناد وفتح النون والزاي
 ورفع الملائكة على انه قائم مقام الفاعل وتنزل بفتح الناد والنون والزاي على ان اصله تنزل فخذت احدى النادين
 ورفع الملائكة على الفاعلية وقوله الابالحق مستثنى مفرغ من اهم عام المصدر اي ما ينزل الملائكة تنزيلاً الا تنزيلاً
 ملتبساً بالحق وقوله بالحق متعلق بمحذوف منصوب على انه نعت لمصدر محذوف **قوله** ولا حكمة في ان تأتيكم
 بصورة * على ان يكون قولهم لوما تأتينا بالملائكة بمعنى او ما تأتينا بهم ليصدقوا فيما تدعيه من الرسالة
 حتى تزول الشكوك والشبهات في ذلك بشهادتهم عندنا وقوله ولا في معاجلتكم بالعقوبة على ان يكون معناه
 لوما تأتينا بالملائكة الذين ينزلون علينا بذلك العذاب الذي تعرفناه على تقدير عدم ايماننا بك كما قال ويستعملونك
 بالعذاب ولولا اجل مسمى لجاهم العذاب **قوله** وقيل اطلق الوحي او لعذاب * عطف على قوله اي
 بالوجه الذي قدره فالعنى على هذا ما ينزل الملائكة الا لاجل تبليغ الوحي او لعذاب الاستئصال وتصديق
 المدعى والشهادة بصدقه في دعواه ليس شيئاً منها فلا ينزلهم لذلك ولا يرة عذاب الاستئصال لهذه الامة
قوله اذ اجواب لهم وجزآه * فان اذا انما يذكر حيث خاطبك احد بشئ وتريد ان تجيبه فتقول في جواب
 كلامه اذا يكون كما اذا قال لك انسان انا آتيت فتقول اذا اكرمك كما قلت ههنا ان كان الامر كما ذكرت
 اكرمك فكذا هذه الآية **قوله** رد لانكارهم واستهزآتهم * فان الكفرة قالوا يا ايها الذي نزل عليه الذكر
 قد انكروا ان ينزل عليه ذكر من ربه واستهزؤوا به حيث نادوه بهذا العنوان زاعمين انه عليه الصلاة والسلام
 غير موصوف به فكأنهم قالوا يا ايها المقرئ ان الله تعالى لم ينزل عليك الذكر وهذا الذي زعم انه من عند الله ليس
 منه بل هو من القاء الجن وانك لجنون فرد الله عليهم بقوله انا نحن نزلنا الذكر واكده من وجود نصدير الجملة بان
 وتوسط ضمير الفصل بين اسمها وخبرها واتعبير عن المتكلم الواحد بضمير الجمع للتعظيم والاجلال وتكرير الاستناد
 لتقوية الحكم وتقريره واصمة الجملة فان قيل قد حصل رد انكارهم واستهزآتهم بقوله انا نحن نزلنا الذكر فواجه
 اتصاله بقوله واتاله حافظون * اجيب بان اتصال الدليل بالمدلول فان حفظ الله اياه يدل على كونه
 من عند الله لانه لو كان من عند غيره لما كان مصوناً من الزيادة والنقصان بل مجرد كونه من عند الله تعالى
 لا يستلزم كونه محفوظاً مالم يحفظه الله تعالى ويتكفل بحفظه الا ترى انه لم يفتق لشيء من الكسب مثل هذا الحفظ
 فانه لا كتاب الا وقد دخله التحريف والتغيير ما في الكثير منه اوفى انقليل وبقاء هذا الكتاب مصوناً عن جميع جهات
 التحريف مع ان دواعي الملاحدة واليهود والنصارى متوفرة على ابطاله وفساده من اعظم المجهزات وذكر لطريق
 حفظ الله تعالى اياه وجهين الاول جعله اياه معجزاً مبيناً لكلام البشر فان الخلق عجزوا بذلك عن الزيادة والنقصان
 لانهم لو زادوا فيه ونقصوا تغير نظم القرآن وظهر لكل العقلاء ان هذا ليس من القرآن فصار كونه معجزاً
 كحاشية السور بالمدينة في كونه سبباً للحفظ والصيانة والثاني ما اشار اليه بقوله اوفى تطرق الخلل فانه مصدر
 معطوف على قوله بان جعلنا فانه في تأويل المصدر فانه تعالى لما دام واستمر على ضمان الحفظ له امتنع تطرق الخلل
 اليه وكان ذلك طريق الحفظ وكلمة ما في قوله كما نفي ان يطمع في مصدرية والباء في قوله بانه المنزل له متعلقة بالذكر
 وشاربه الى بيان المناسبة بين قوله واتاله حافظون وبين قوله انا نحن نزلنا الذكر ليصح عطف احدهما على الاخرى
 وهي كون كل واحد من الجملتين متعلقة بالذكر **قوله** وقيل الضمير في له النبي صلى الله عليه وسلم *
 والمعنى وانا الحمد لحافظون وصح ارجاع الضمير اليه لانه لما ذكر الانزال والمنزل دل ذلك على المنزل عليه فحسن
 ارجاع الضمير اليه لكونه امراً معلوماً كما في قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر فان ضمير انزلناه للقرآن مع انه
 لم يتقدم ذكره وحسن ذلك لما ذكر فكذا ههنا مع ان القوم لما اسأوا الادب وخطبوه عليه الصلاة والسلام
 خطاب السفاهة حيث قالوا له انك لجنون فآله تعالى سلى رسوله صلى الله عليه وسلم وقال ان عادة الجهال
 مع جميع الانبياء كانت هكذا وكانوا يصبرون على اذى الجهال وسفاهتهم ويستمررون على الدعوة والانذار

(ما ينزل الملائكة) بالياء مسنداً الى ضمير
 اسم الله وقراً حزة والكسائي وحفص
 بالنون وابوبكر بالياء والبناء للصول ورفع
 الملائكة وقري تنزل بمعنى تنزل (الابالحق)
 الانزيلا ملتبساً بالحق اي بالوجه الذي
 قدره واقتضت حكمته ولا حكمة في ان تأتيكم
 بصورة تشاهدونها فانه لا يزيدكم الا لئلا
 ولا في معاجلتكم بالعقوبة فان منكم ومن
 ذراريكم من سبقت كلفناه بالايمان وقيل الحق
 الوحي او العذاب (وما كانوا اذا منظرين)
 اذا جواب لهم وجزآه لشرط مقدر اي
 ولو نزلنا الملائكة ما كانوا منظرين
 (انا نحن نزلنا الذكر) رد لانكارهم
 واستهزآتهم ولذلك اكده من وجود وقرآره
 بقوله (واتاله حافظون) اي من التحريف
 والزيادة والنقصان بان جعلناه معجزاً مبيناً
 لكلام البشر بحيث لا يخفى تغيير نظمهم على
 اهل اللسان اوفى تطرق الخلل اليه في الدوام
 بضم ان الحفظ له كما نفي ان يطمع فيه بانه المنزل
 له وقيل الضمير في له النبي صلى الله عليه وسلم

فانقلبهم في ذلك وهو قوله تعالى ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الا انه حذف ذكر الرسل لدلالة الارسل عليه
ومعيت الفرقة المنفقة على طريق ومذهب شيعة تكون بعضهم تباعا له والشباع التباع واحدهم
شيعة وشيعة الرجل اتباعه قيل شيع الاولين من باب اضافة الموصوف الى الصفة كقوله حق اليقين وجانب
الغري والاصل في الشيع الاولين والبصريون يأولون مثله على حذف المضاف اليه اي في شيع الامم الماضية
الاولين وجانب المكان الغري **قوله والمعنى نبأنا رجلا** جواب عايشال الاصل في فعل الارسل ان يعدي
بال فينبغي ان يقال واقد ارسلنا من قبلك الى شيع الاولين فكيف عدى بكلمة فيء والجواب ان يقال عدى
بني لتضمين ارسلنا معنى نبأنا الا انه زاد قوله رجلا للاشارة الى ان مفعول ارسلنا محذوف تقديره ارسلنا رسلا فيهم
وزاد قوله وجعلناهم رسلا فيما بينهم تماما معنى ارسل الرسل لما تقرر من ان الرسول من له مجزة باهرة وكتاب
سماوي والى صاحب المجزة فقط وليس له كتاب سماوي فلو اقتصر على قوله نبأنا رجلا فيهم لكان المذكور
بعض معنى ارسلنا وهو بصدد بيان تمام معناه فدل بقوله نبأناهم فيهم على معنى اصطحابهم المجزة وقوله وجعلناهم
رسلا فيما بينهم على معنى صيرناهم صاحب كتاب وشريعة مستقلة القائمة في ارتكاب ما يخرج الى اعتبار التضمين
الاعلام بمزيد تمكين الرسل واستقرارهم فيما بين الامم **قوله تعالى وما يأتينهم من رسول الا كانوا يستهزئون**
تظير قوله تعالى وما اهلكنا من قرية الا لها منذرون فيكون المنفي فيه صفة لرسول الله على ما اختاره المصنف لانه
في قوة ان يقال اتاهم رسول مستهزأ به ولم يأتهم رسول غير مستهزأ به ويكون حالا من مفعول يأتهم على
ما اختاره السكاكي والكافي في قوله تعالى كذلك منصوب المحل على انه صفة مصدر محذوف او حال منه اي سلكتنا
الاستهزاء في قلوبهم سلكتنا مثل هذا السلكت ويحتمل ان يكون مرفوع المحل على انه صفة مصدر محذوف او حال
منه اي الامر كذلك ويستأنف وقوله وقيل للذكر فان المعزلة لما ابوا من ارجاع ضمير نسلته الى الاستهزاء المدلول
عليه بقوله يستهزئون هي ان الاستهزاء بالانبياء كفر وضلال والله تعالى لا يخلق الباطل في قلب العبد على زعمهم قالوا
ان الضمير لذكر واستدلوا عليه بان الضمير في قوله لا يؤمنون به عائد الى القرءان بالاجماع فوجب ان يكون ضمير
نسلته ايضا عائدا اليه لانها ضمير ان متعاقبان فيجب عودهما الى شيء واحد **قوله لا يؤمنون به** حال
من ضمير نسلته فلو كان ذلك الضمير للاستهزاء لكان المعنى نسلت الاستهزاء في قلوبهم حال كونهم لا يؤمنون بذلك
الاستهزاء وذلك يوجب التناقض لان الكافر لا يؤمن به وان يكون مؤمنا بكفره واستهزأ به والذي لا يؤمن ولا يصدق
بالكفر هو المسلم العالم بطلان الكفر اذ هو بيان وتفسير لجملة كذلك نسلته فينبغي ان يكون المبين مستقلا على
ما يستعمل عليه البيان واجاب المصنف عن وجوه احتجاجهم بان الاصل في الضمائر ان ترجع الى اقرب المذكورات
وقوله تعالى ان انتم نزلنا الذكر بعيد وقوله يستهزئون قريب والاصل المذكور يقتضي ان يرجع ضمير نسلته الى
الاستهزاء المدلول عليه باقرب المذكورين ولا مانع من اعتبار هذا الاصل في ضمير نسلته فان قلت انه راجع الى
الاستهزاء اذ الم تصحق مانع والافلا قلنا انه راجع الى الاستهزاء ولما تحقق المانع من اعتبار هذا الاصل في الضمير الثاني
وهو نزوم التناقض قلنا ان الضمير الثاني يرجع الى الذكر المذكور او لاوتقريب الضمائر المتعاقبة على الاشياء المختلفة
ليس بقيل في القرءان فان تعاقب الضمائر لا يستلزم الرجوع الى شيء واحد بل الامر فيه موقوف على الدليل
ولمادى الدليل في هذه الآية على رجوع الضمير الاول الى الاقرب ورجوع الضمير الثاني الى الابدع علما يقتضي
الدليل واجاب عن قولهم ان يؤمنون به حال من ضمير نسلته فلو كان الضمير للاستهزاء لزم التناقض بقوله ولا يتعين
ان تكون الجملة حالا من الضمير الخ يعني ان التناقض انما يترجم على تقدير كون ضمير نسلته للاستهزاء وكون الجملة
حالا منه وذلك غير لازم لجواز ان تكون حالا من الجرمين بل ويجوز ان لا يكون لها محل من الاعراب بان تكون
جملة مستأنفة لبيان حالهم بدخول الاستهزاء في قلوبهم ويكون المعنى لا يؤمنون بسببه واجاب عن قولهم ان يكون
الجملة الثانية بيانا للاولى يستدعي ان يكون ضمير نسلته للذكر وهو ينافي كونه للاستهزاء بقوله ولا ينافي كونها
مفسرة للمعنى الاول بل يقويه فان تمكن الاستهزاء بالرسل في القلب عبارة عن الامتناع عن الايمان بسبب ذلك الاستهزاء
فيصليح ان يكون لا يؤمنون به تفسيرا لقوله كذلك نسلته اي الاستهزاء في قلوبهم **قوله بان خذلهم وسلك الكفر**
في قلوبهم **قوله** قدم هذا المعنى لكونه اكثر ارتباطا بما ذكر قبل وعلى المعنى الثاني يكون تهديدا لكفار مكة **قوله**
على هؤلاء المنقرحين **قوله** من كفار مكة فانه تعالى حكى عنهم توغلبهم في الكفر والعناد بقوله وقالوا يا ايها الذي نزل عليه

(الذكر)

(ولقد ارسلنا من قبلك في شيع الاولين)
في فرقتهم جمع شيعة وهي الفرقة المنفقة على
طريق ومذهب من شاعه اذا تبعه واصله
الشباع وهو الحطب الصغار يوقده الكبار
والعنى نبأنا رجلا فيهم وجعلناهم رسلا
فيما بينهم (وما يأتينهم من رسول الا كانوا
يستهزئون) كما يفعل هؤلاء وهو تسلية للنبي
صلى الله عليه وسلم ومالهم لا يدخل
الامضار ما معناه او ماضيا قريبا منه وهذا
على حكاية الحال الماضية (كذلك نسلته)
يدخله (في قلوب الجرمين) والسلك ادخال
النشيء في الشيء كالخيط في الخيط والرجح
في المطعون والضمير للاستهزاء وفيه دليل
على ان الله تعالى يوجد الباطل في قلوبهم
وقيل للذكر فان الضمير الآخر في قوله
(لا يؤمنون به) له وهو حال من هذا الضمير
والعنى مثل ذلك السلك نسلت الذكر
في قلوب الجرمين مكذبا غير مؤمن به او بيان
لجملة التضمة له وهذا الاحتجاج ضعيف
اذ لا يلزم من تعاقب الضمائر توافقها في
المرجوع اليه ولا يتعين ان تكون الجملة حالا
من الضمير لجواز ان تكون حالا من الجرمين
ولا ينافي كونها مفسرة للمعنى الاول بل يقويه
(وقد دخلت سنة الاولين) اي سنة الله فيهم
بان خذلهم وسلك الكفر في قلوبهم
او باهلاك من كذب الرسل منهم فيكون
وعيدا لاهل مكة (ولو قطعنا عليهم) على
هؤلاء المنقرحين

الذكر انك لجنون او ماتنا نينا بالملائكة ان كنت من الصادقين وقد حكي الله تعالى في مواضع اخر انهم كانوا يشترحون الآيات ويعلمون اسلامهم على بحريتها نحو قوله تعالى والمعو بالله جهدايمانهم لمن جانتهم آية ليؤمنن به ان كان المسلمون يظنون انهم صادقون مسترشدون في ذلك الاقتراح فكانوا يشفعون عند رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى يسأل من الله ان يعطيه الآيات التي سألوها لعلمهم يؤمنون فيمن الله تعالى انهم في ذلك الاقتراح غير مسترشدين بقوله ولو قطننا عليهم بابا من السماء لأصروا على العناد والمكابرة فلا تلتفتوا الى قواهم لو ما تأتينا بالملائكة ونظيرها قوله تعالى ولو نزلنا عليك كتابا في قرطاس فسوه بأيديهم لقال الذين كفروا ان هذا الاصر مبين وقوله قل انما الآيات عند الله وما يشرككم بها اذا جاءت لا يؤمنون ﴿ قوله تعالى فظنوا ﴾ من الاضال الناقصة وامد مستزفد راجع الى الكفار المنتصحين لهم الباب وقيل راجع الى الملائكة وقد اشار اليه المصنف بقوله او تصعد الملائكة قاله لوكشف الهولام عن ابصارهم حتى تابتوا بابا من السماء مفتوحا فظل الملائكة يفلون منه ويصعدون فان الصعود لا يكون بدون النزول فكان ذكره مستغنى عنه لصر فوا ذلك الى انهم صبروا والاصروا على كفرهم ولم يؤمنوا فعلى هذا يكون النظم من قبيل ما تعاقب فيه الضمائر مع اختلاف المرجع اليه والظلول فعل الشيء شبرا يقال ظل يفعل كذا اذا فعله بالنهار وبات يفعل كذا اذا فعله بالليل فقوله ظلوا فيه يرجعون بمعنى يصعدون اليه في باض النهار ليكفروا مستوحشين لما يرون ﴿ قوله انما ﴾ اشارة الى ان متعلق يرجعون محذوف اي يرجعون اليها فيه بتضمين معنى الارتفاع اي يرتفعون ﴿ قوله سدت ﴾ عن الابصار بالسحر من السكر ﴿ بفتح السين وسكون الكاف وهو مصدر سكرت النهر اسكراه اذا سدتته وهو من باب نصر و السكر بالسكر العزم والسكر بضم السين وسكون الكاف اسم لسكر من الشراب وقوله من باب علم يقال سكر بسكر سكر او هذا لازم والاول شدة فيكون بناء الفعل في الاول للتكثير اي تكثير المفعول وهو الابصار وفي الثاني للتعدية وقرأ ابن كثير سكرت بتخفيف الكاف وبناء المفعول وباقى السبعة قرأوا على بناء المفعول ايضا الا انهم شددوا الكاف والفعل على قراءة الجميع من اسكر بمعنى السد بشهادة قراءة ابن كثير فانه لو لم يكن من السكر المتعدى لما بنى الفعل للفصول وذلك يدل على ان باقى القراءات ايضا من المتعدى وان التضعيف لتكثير ﴿ قوله او حيرت ﴾ بالضم عطف على قوله سدت فلهذا يكون التضعيف لتعدية ﴿ قوله وفي كفى الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما رونه لاحقيقة له ﴾ اما دلالة كلمة الحصر عليه فانه يدل على ان سكرنا تعلق بالسكويه وحيرنا الا ان ذلك التفسير لا يعلق الا بابصارنا ولم تعلق بقولنا ولا يفتى ان هذابت بان ما رونه لاحقيقة له واما دلالة كلمة الاضراب عليه فانه اضربوا عن الحصر في الابصار وقالوا بل جاوز التسكر الى عقولنا وان حصر السكرة كما حير ابصارنا حير عقولنا ايضا فقد حكموا بانه كما لا اعتماد على شهادة حواسهم لا اعتماد ايضا على شهادة عقولهم لكون الكل حيرى سكرى فهو ببت بان ما رونه بابصارهم ويحكمون عليه بعقولهم امور مبرهنة لاحقيقة لها قال الامام فان قيل كيف يجوز من الجماعة العظيمة ان يصيروا شاكين في وجود ما شاهدونه بالعين السليمة في النهار الواضح ولو جاز حصول الشك في ذلك كان حصول السفسطة لازما ولا يفتى حيثئذ اعتماد على الحس والشاهدة ثم قال واجاب القاضي عنه بانه تعالى ما وصفهم بالشك فيما يصرونه وانما وصفهم انهم يقولون هذا القول وقد يجوز ان يقدم الانسان على الكذب على سبيل العناد والمكابرة وقال بعده ليصحح من الجمع العظيم ان يظهر والشك في الشهادات واجاب ايضا بان ذلك اذا جعلهم عرض معتبر من المواطاة على دفع حجة او غلبة خصم فهدم الحكاية ايضا انما وقعت من قوم مخصوصين سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ازال الملائكة وهم رؤساء القوم وكانوا قليلى العدد واقدم القليل على ما يجرى مجرى المكابرة جائر ﴿ قوله بخلفه الهيات والخواص ﴾ اشارة الى وجه دلالة جعل السماء ذات البروج على وجود الفاعل الختار وكال قدرته وعلمه فانه تعالى لما اجاب عن شبه سكرى النبوة وبين توخيلهم في المكابرة والعناد وقد تقرر ان القول بالنبوة منفرج على قول بالتوحيد اتبع ما يدل على حقيقة النبوة بذكر دلائل التوحيد فبدأ بذكر الدلائل السماوية فقال ولقد جعلنا في السماء بروج الآيات واصل البرج الحصن والقصر قال الله تعالى ولو كنتم في بروج مشيدة اي ابنية عالية قيل لها البروج لظهورها من بعيد فان اصل البروج الظهور ومنه قوله تعالى غير متبرجات بزينة اي غير ظاهرات بما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد ببروج السماء منازل الشمس والقمر فانه تعالى جعل لكل واحد منهما منزلا يتزل كل ليلة في منزل على حدة

(بابا من السماء فظنوا فيه يرجعون) يصعدون اليها ويرون عجائبها طول نهارهم مستوحشين لما يرون او تصعد الملائكة وهم يشاهدونهم (لقالوا) من غلوهم في العناد وتشكيكهم في الحق (انما سكرت ابصارنا) سدت عن الابصار بالسحر من السكر ويدل عليه قراءة ابن كثير بالتخفيف او حيرت من السكر ويدل عليه قراءة من قرأ من قرأ سكرت (بل نحن قوم مسهورون) قد مسحرونا محمد بذلك كما قاله عند ظهور غيره من الآيات وفي كفى الحصر والاضراب دلالة على البت بان ما رونه لاحقيقة له بل هو باطل خيل اليهم نوع من السحر (ولقد جعلنا في السماء بروجاً) اثني عشر مختلفة الهيات والخواص على ما يدل عليه الرصد والتجربة مع بساطة السماء

وقيل هي النجوم الكبار وقيل بحال ان يكون المراد بها مذالغ الشمس والقمر والنجوم ومغارها وقيل البروج الاثني عشر واسماؤها الحمل والثور والجوزاء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والعقرب والقوس والجدي والدلو والحوت **قوله** المعتبرين المستدين **قوله** فان ما يقع في العين منقرا لا يفكر الناظر فيه ولا ينظر اليه فزينا الله تعالى ليصلهم ذلك على النظر اليها والتفكر فيها فعملوا ان ذلك تدبير العزيز العليم حيث دبر لنظام العالم على احسن تقويم وجعل منافع السماء متصلة بمنافع الارض مع بعد ما بينهما **قوله** بدل من كل شيطان **قوله** اي الامن استرق السمع **قوله** قيل فيه نذر لان النعمة قد صرحوا بان المستنى بالانغير الصفة اذا وقع في كلام موجب تام يجب نصبه ويمتنع البدل لانقضائه فساد المعنى لان البدل منه في حكم الساقط فيكون تقديره جاني القوم الازيد مثلا جاني الازيد ويشم منه ان يجبي اليه جميع العالم غير زيد وهو معنى فاسده واجيب عنه بان قوله تعالى وحفظناها من كل شيطان في معنى النقي كأنه قيل لا يقربها شيطان الامن استرق السمع واو قيل انه في محل النصب على انه مستنى متصل لان من استرق من جنس الشيطان والمعنى انما حفظناها من قرب كل شيطان الامن استرق السمع فانا لم نحفظها من قرينه لم يتوجه النظر المذكور ولم يحتاج في دفعه الى تكلف فان المستنى من كلام تام موجب يجب نصبه على الاستثناء بالاتفاق ومن جعله منقضا لعله نظر الى ان قوله وحفظناها معناه انما حفظناها لكن من استرق السمع ممنوع من دخول السماء فاسترق السمع لا يخرج السماء عن كونها محفوظا من دخول الشيطان فلا يصح الاستثناء الا على سبيل الانقطاع **قوله** قال الامام فان قيل ما معنى قوله وحفظناها من كل شيطان والشيطان لا قدرة له على هدم السماء فاي حاجة الى حفظ السماء منه واجيب بانه تعالى لما منع من اقرب منها فقد حفظ السماء من مقاربه الشيطان فيكون حفظ الله تعالى السماء منهم كما تحفظ منازلنا من نجس ويخشى منه الفساد **قوله** واسترق السمع اختلاسه سرا **قوله** قال الامام لا يمكن حل لغز الاعلى الاستثناء بدليل ان اقدامهم على استراق السمع لا يخرج السماء عن ان تكون محفوظة منهم لانهم ممنوعون من دخولها وانما يحاولون القرب منها فلا يصح ان يكون استثناء على التحقيق فوجب ان يكون معناه ولكن من استرق السمع يقال استرقت السمع اي استفظت قوما حتى سمعت حديثهم وهم لا يعلمون نقل الامام عن ابن عباس انه قال في قوله الامن استرق السمع يريد به الخطفة اليسيرة وذلك ان افارد من الشياطين من يطوف فيرمي بالشهاب فيحرقه ويقنيه ومنهم من يحمله الشهاب اي يقسده فيصير ذلك الشيطان غولا فيفضل الناس في البراري وقال الامام ابوالثابت كان الشيطان المارد منهم يصعد على آخر ويكون الآخر اسفل منه فاذا سمع قال للذي اسفل منه قد كان من الامر كذا وكذا فيهرب الذي اسفل ويرمي الذي استرق السمع بالشهاب ويأتى الذي هو اسفل بالامر الذي سمعه الى كهنتهم فذلك قوله الامن استرق السمع فاتبه شهاب حين اي تبعه وحلقه شعلة نار ساطعة اي مرتفعة لا يحتملها الشهاب اي يصيده فهو اما ان يأتى على نفسه واما ان يحمله حتى لا يعود الى الاستماع من السماء والمصنف جعل استراق السمع استعارة لاستلاب الشياطين من سكان السموات امور ايسيرة من غير توسط حاسة السمع اصلها بل اما بان تلقى منهم تلقيا عن ياتاه على ما بينهما من المناسبة في الجوهر واما بطريق الاستدلال باوضاع الكواكب وحركاتها **قوله** في الارض او فيها وفي الجبال **قوله** قدم الاحتمال الاول لان انواع النبات المنتفع بها انما تنولد في الارض واما الفواكه الجبلية فليست بكثيرة لانهم وقيل رجوع الضمير الى الجبال اولى لان المعادن انما تنولد في الجبال والاشياء الموزونة في العرف والعادة هي المعادن لانتها قال الكلبي وانبتنا فيها اي في الجبال من كل شيء موزون وهي الاجساد اقسامها كالذهب والفضة والانتحاس والحديد والرصاص والتكحل والزرنيخ والملح والزاج ونحوها **قوله** وقرى **قوله** بالمهمز **قوله** يعني ان في لغة معايش يجوز ان تلفظ بياء صريحة لكونها ياء اصلية بمنزلة الصاد من عناصر لكون الكلمة من العيش بخلاف نحو الشمال والخطبات فان تصرح الياء فيها خطأ والصواب المهمزة لان المهمزة فيها زائدة لبناء فعال كافي نحو قبيلة وقبائل وسحابة وسحاب وسحائب وحالة وحائل فنقرأ معاش بالمهمزة فوجد قرآنه تشبيه الكلمة بالشمال **قوله** او على محل لكم **قوله** وهو النصب لانه مفعول كأنه قيل جعلناكم معايش ومن لستم له برازقين لكن حذف الجار واوصل الفعل وانما قال على محل لكم لما تقرر في النحو من انه لا يجوز العطف على الضمير الجورر الا باعادة الجار في حال السعة والاختيار عند البصريين ويجوز ترك الاعادة حال الضرورة كما في قوله **قوله** في اليوم قد بت سمجونا وتشتنا **قوله** فذهب وما بك والايام من يجب

(وزينها) بالاشكال والهيات البهية **(لناظرين)** المعتبرين المستدين بها على قدرة مبدعها وتوحيد صانعها **(وحفظناها من كل شيطان رجيم)** فلا يقدر ان يصعد اليها ويوسوس اهلها ويتصرف في امرها ويطلع على احوالها **(الامن استرق السمع)** بدل من كل شيطان واستراق السمع اختلاسه سرا شديده خطفتهم اليسيرة من قطن السموات بما بينهم من المناسبة في الجوهر او بالاستدلال من اوضاع الكواكب وحركاتها وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انهم كانوا لا يجيبون عن السموات فلما ولد عيسى عليه الصلاة والسلام نعووا من ثلاث سموات فلما ولد محمد صلى الله عليه وسلم نعووا من كلها بالشهب ولا يقدح فيه تكتونها قبل المولد لجواز ان يكون لها السباب اخرو قيل الاستثناء منقطع اي ولكن من استرق السمع **(تابعه)** تبعه وحلقه **(شهاب مبین)** ظاهر للبصرين والشهاب شعلة نار ساطعة وقد يطلق للكواكب والسنان لما فيهما من البريق **(والارض مددناها)** بسطناها **(والقيا فيها رواسي)** جبالاتها **(وانبتنا فيها)** في الارض او فيها وفي الجبال **(من كل شيء موزون)** مقدر مقدار معين تنضبه حكمته او مستحسن متناسب من قولهم كلام موزون او ما يوزن ويقدر اوله وزن في ابواب التعمير والمنفعة **(وجعلناكم فيها معايش)** تعمشون بها من الطعام والملابس وقرى **قوله** بالمهمز على التشديد **(وشمال)** ومن لستم له برازقين عطف على معايش او على محل لكم

واجاز الكو فيون ترك الامادة في حال السعة بقوله تعالى تسألون به والارحام بالجر في قرآنة حزة اذا تقرر هذا
 قد ظهر الفرق بين العطف على الضمير المجرور والعطف على محل مجموع الجار والمجرور والذي لم يحوز به البصريون
 حال السعة هو الاول دون الثاني **قوله** وسائر ما ينظرون انهم يزقونهم **قوله** اشارة الى ان كلمة من يراد بها ما يم
 المعتاد وغيرهم من الدواب المنتع بها على سبيل تغطية الغلاء على غيرهم **قوله** اي وما من شيء **قوله** يعني ان كلمة
 ان نافية ومن مزيدة في البدأ وعندنا خبره وخزآته فاعل الظرف لا يمتداه على البدأ ويحوز ان يكون
 خزآته مبتأ ثانيا وعندنا خبره قدم عليه والجملة خبر للبدأ الاول والخزآتن جمع خزآته ككلمة وحائل وهو
 اسم للكان الذي تخزن فيه الاشياء اي تحفظ فان كان محصل المعنى ما من شيء من الممكنات الغير النهائية
 الا وخزآته عندنا تكون الخزآتن استعارة نصريحية للقدرة شبه اقتداره على ايجاد الممكنات باسمها بالخزآنة
 فالعطف عليه اسم الخزانة وجمع مع ان قدرة الله تعالى لا تعدد فيها فضلا عن القدرة المتعلقة بكل واحد من الاشياء
 المقدورة وقائدة العدول الى الجاز الايمان بان مقدورات الله تعالى كانها حاصلة موجودة بالصل وهذه الغائبة
 لا تحصل بان يقال وان من شيء الا ونحن قادرون على ايجاده وتكوينه وان كان محصل المعنى ما من شيء من الاشياء
 المقدورة الا وهي مخزونة عندنا كان من قبل التشبيه البالغ حيث شبه مقدوراته بالاشياء المخزونة والجامع
 عدم الاحتياج في اظهارها الى كلفة واجتهاد والبقاع ما ارتفع من الارض وازدادة البقاع ال القدرة بيانية
 ولما كان تنزيل الشيء عبارة عن تحريكه من اعلى الى اسفل شبه مقدوراته بالاشياء المخزونة والقدرة بالارض
 المرتفعة وشاربه الى ان قوله وما نزله الا بقدر ترشيع لاستعارة الخزانة للقدرة لتكون التزويل مما يلائم السحار
 منه **قوله** تعالى لو اقم **قوله** حال مقدرة من الرياح قيل التوامع جمع ملقح لانه من الفتح ملقح فهو ملقح فقهه ملاقم يقال
 اقمحت الرياح الصحاب كما يقال اقم الحصل الاثني اذا القى الماء فيها فحملته فكذلك الرياح جارية مجرى فعل الهباب
 وكون لو اقم جمع ملقح من النواذر ونظيره كون الطوامع جمع مطهية او مطوخة يقال طاح بطوخ ويطيح اي هلك
 وكذلك اذا تاه في الارض والحاخاه وطوخه اي توهه فطوخ في البلاد اي تبحر ورعى بنفسه ههنا وههنا
 وطوخته الطوامع فذوقه القوائد ولا يقال المطوحات ولا المطهيات وهو نادر وكذا لو اقم قال

ليك زيد ضارع لمصومة * ومخبط مما تطيح الطوامع *

وقيل التوامع جمع لاقم بمعنى حامل يقال قمحت الرياح اذا جلت المائقال الازهرى لو اقم اي حوامل تحمل السحاب
 والماء قال تعالى وهو الذي يرسل الرياح بشرابين يدي رحمة حتى اذا اقلت ممها بالاقالا اي جلت فعلى هذا تكون
 الرياح لا حدة والمصنف قدم هذا الاحتمال لما فيه من جل لفظ التوامع على ظاهره حيث جعلت الرياح لو اقم في انفسها
 لا مقحعات لغبرها على ان ضد هذه الرياح العقيم وهي التي لا تحمل الماء وهو يرجح ان تكون التوامع على ظاهرها
 وهو كونها بمعنى الحوامل **قوله** فجعلناه لكم سقيا **قوله** اي جعلنا لكم ماء المطر مع ما لسق انفسكم وارضيتكم
 ومواسيتكم هذا على قول من فرق بين سقاء واسقاء فقال سقاء اذا اسقاء ماء يشربه في الحال فيمكن به عطشه
 واسقاء اذا جعل له شربا يمكن به من الانتفاع زمانا وقيل هما لغتان بمعنى **قوله** وذلك ايضا يدل على المدير الحكيم
 اي حل قوله تعالى اسقينا كوه على معنى وجعلنا ماء المطر محفوظا معنا لاننا صاكن زمانا وما اقم له بحافظين يدل
 على وجود المدير الحكيم كما يدل عليه جله على معنى انا دبرنا لصلاح احوالكم وانتظام امر معاشكم هذا التدبير
 العجيب حيث تفردنا بخلق الماء في السماء وانزاله منها وجعله لكم سقيا ترجعون اليه كلما احتجج الى الماء وما اقم
 بقادرين على شيء منها **قوله** فان طبيعة الماء تقتضي الغور **قوله** هالة لدلالته على ما ذكر وقوله كما يدل حركة
 الهواء الخ معترضة بين العلة والحكم المطلق والمقصود بيان ان فذلكة قوله تعالى وارسلنا الرياح لو اقم الآية
 مثل فذلكة الآية المتقدمة على اي معنى من المعنيين المذكورين جعلت قوله وما اقم له بخازنين **قوله** وقد
 اول الحياة بما يم الحيوان والنبات **قوله** يعني ان منهم من جله على القدر المشترك بين احياء الحيوان والنبات ومنهم
 من يقول وصف النبات بالاحياء مجاز فوجب تخصيصه باحياء الحيوان واياها كان تصلح الآية دليلا على وجود
 الاله الفاعل المختار كما ثبت بالدلائل العلية انه لا قدرة على خلق الحياة بالمعنى الاعم المتحقق في الحيوان والنبات
 ولا بالمعنى المختص بالحيوان الا الله تعالى قوله نعم نعمي من قبل القادر على كل ما يريد **قوله** وتكرير
 الضمير للدلالة على الحصر **قوله** وذلك لان قوله تعالى نعم نعمي من قبل قولك اناقت من حيث ان نحن
 على الحصر

ويريد به العيال والخدم والماليك وسا
 ما ينظرون انهم يزقونهم ظنا كاذبا فان
 يزقونهم واياهم وفذلكة الآية الاستدلال
 يجعل الارض محدودة بمقدار وشكل معين
 مختلفة الاجزاء في الوضع محدثة فيها
 انواع النبات والحيوان المختلفة خلق
 وطبيعة مع جواز ان لا يكون كذلك على
 كمال قدرته وتاهي حكمته والنفرد في
 الالهية والامتنان على العباد بما افاض
 عليهم في ذلك ليوسدوه ويعبدوه ثم بال
 في ذلك وقال (وان من شيء الا عند
 خزآته) اي وما من شيء الا ونحن
 قادرون على ايجاده وتكوينه واضعاف
 ما وجد منه فضرب الخزآتن مثلا لاقتدار
 اوشبه مقدوراته بالاشياء المخزونة التي
 لا يخرج اخراجها الى كلفة واجتها
 (وما نزله) من بقاء القدرة (الا بقدر
 معلوم) حدة الحكمة وتعلقته به الشيء
 فان تخصيص بعضها بالاجساد في بعض
 الاوقات مشتق على بعض الصفات والحالات
 لا بد له من تخصيص حكيم (وارسلنا الرياح
 لو اقم) حوامل شبيه الريح التي جاز
 بخبر من انشاء صحاب ماطر بالامل كما شبه
 ما لا يكون كذلك بالانعام او ملقحات للشجر
 او السحاب ونظيره الطوامع بمعنى المطهيات
 في قوله
 ومخبط مما تطيح الطوامع * وقوي
 وارسلنا الريح على تأويل الجنس (فازرا
 من السماء ماء بقدر فاسقيا كوه) فجعلنا
 لكم سقيا (وما اقم له بخازنين) قادرين
 متمكنين من اخراجه تني عنهم ما اقم
 لنفسه او حافظين في الغدران والعيون
 والابار وذلك ايضا يدل على المدير الحكيم
 كما يدل حركة الهواء في بعض الاوقات من
 بعض الجهات على وجه يتفق به النام
 فان طبيعة الماء تقتضي الغور فوقه دون
 حده لا بد له من تخصيص (وانا نعم نعمي)
 بايجاد الحياة في بعض الاجسام القابلة ل
 (وتبني) بازالتها وقد اول الحياة بما
 الحيوان والنبات وتكرير الضمير للدلالة
 على الحصر

مبتدأ ونحبي خبره والجملة خبره وقوله انا وقد تقرر في علم المعاني ان تقديم المسند اليه يفيد الاختصاص بشرطين
 الاول ان نحن يجوز ان يقدر كونه في الاصل مؤخرا على انه فاعل معني فقط وان كان في اللفظ تأكيديا للفاعل
 والثاني ان لا يقدر ذلك وان لم يوجد الشرطان لا يفيد التقديم الا تقوى الحكم وقد وجد الشرطان ههنا اما الاول
 فظاهر واما الثاني فلكون الآية مسوقة لتقرير دليل اثبات الصانع وذلك يقتضى اعتبار الحصر في التخصيص
 وما يتوقف اعتباره عليه ويحتمل ان يكون نحن تأكيديا لاسم ان ونحبي خبرها وذلك لا يمنع تحقق الشرطين
 ايضا كما لا يخفى ولا يجوز ان يكون نحن فصلا لان ضمير الفصل لا يكون الا بين اسمين ونحن ههنا لم يقع بين اسمين
 وقد اتفق شراح الكشاف على ان الحصر في قوله تعالى وان ربك هو محشرهم مستفاد من توسط ضمير الفصل
 بين اسم ان وخبرها **قوله** ونحن الوارثون الباقون اذا ماتت الخلائق كلها **قوله** يعني ان الوارث من مختلف
 الميت ويقوم مقامه في تملك تركته بعد موته وهو مستحيل في حقه تعالى لانه تعالى مالك الموجودات بأسرها
 اصالة لا خلافة فوجب جعله مستعارا للمعنى الباقي بعد هلاك الخلق تشبيها له تعالى بوارث الميت في بقائه بعد
 فناءه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام في دعائه **قوله** واجعله الوارث منا هو اوله اللهم امنعنا باسماضنا وابصارنا وقوتنا
 ما احببنا واجعله الوارث منا قيل ضمير اجعله راجع الى السوايق باعتبار المذكور والمعنى واجعله سائلا لازمة معنا
 الى الموت فيبلغ فيه وقيل اجعلها كأنها تبقى بعدنا لان الوارث يبقى بعد الموروث وقيل الضمير يرجع الى التمتع
 المدلول عليه بقوله امتعنا اي اجعل التمتع بما ذكر كأنه الوارث لما انحمل من القوى النفسانية عند الكبر والباقي
 يعذروا الهاروي انه عليه الصلاة والسلام ما كان يقوم من مجلس حتى يدعو بهذه الدعوات له ولا صحابه
 رضوان الله تعالى عليهم اجمعين **قوله** تضعيف صل **قوله** يقال صل اللحم بصل بالكسر صلوا اي صار
 مطبوخا بعد ان كان نيئا والحما الطين الاسود وكذلك الحماة بالقسكين يقال حثت البزحيا بالتحريك اي كثرت
 حثاتها والحما المسنون اي التغيير المنق وسنة الوجود صورته قال ذو الرمة

تربك سنة وجه غير فرعة * طساها ليس بها خال ولا ندب *

والمسنون المصور على صورة مثال وقد سنته اسن سنا اذا صورته وسنتت التراب اي صببته على وبعد الارض
 صبا سهلا حتى صار كالصورة والكل من الصحاح عن ابن عباس انه تعالى خلق آدم من اديم الارض فخلق على
 الارض حتى صار طينا لازبا وهو الطين الملتزق ثم تلبس حتى صار حيا مسنونا وهو المنق ثم خلقه الله تعالى بيده
 وكان اربعين يوما مصورا حتى يس فصار صلصالا كالتصغار اذا ضرب عليه صلصل اي صوت ومن في قوله من
 صلصال لا يتدأ الغاية او للتبويض تقول العرب سنتت الماء اي صببته وهذه الآية ايضا مسوقة لاثبات الصانع
 وكما قدرته فانه قد ثبت بالدلائل القاطعة انه يتمتع بالقول بوجود حوادث لا اول لها بل يجب انتهاء الحوادث
 الى اول حادث فترى من ذلك ان ينتمى الناس الى الانسان الذي هو اول الناس وذلك الانسان لا يكون مخلوقا من
 الابوين فيكون مخلوقا لا محالة بقدره الله تعالى وقوله تعالى ولقد خلقنا الانسان اى ذلك الانسان الاول وقد اجمع
 المفسرون على ان المراد منه آدم عليه الصلاة والسلام وقد دل قوله تعالى ان مثل عيسى عند الله كمثل آدم خلقه
 من تراب على انه تعالى خلق آدم من تراب ودلت آية اخرى على انه مخلوق من طين وهي قوله تعالى اى خالق بشرا
 من طين وجاء في هذه الآية انه عليه الصلاة والسلام مخلوق من صلصال كاش من حيا مسنون وقال في موضع آخر انا
 خلقناهم من طين لازب والملتزق والظاهر ان ليس المراد انه تعالى خلقه من هذه المذكورات المتخالفات في حالة واحدة
 لقيام التناقض بين هذه الاوصاف في شئ واحد في زمان واحد فيشبهه ثبت ان يكون المراد من هذه المذكورات
 ان مبدأ خلق آدم عليه الصلاة والسلام على اختلاف الاحوال والاقوات بان يكون مبدأ التكوين في اول الحال
 ترابا وفي حال آخر صار طينا لازبا وفي آخر صار حيا مسنونا وهو الذي اسود وتغير لطول مكثه وفي حال آخر صار
 صلصالا كالتصغار قبل ان يخلق فيه اللحم والعظام ويركب فيه الجوارح والاعضاء ولما كان على هذه الاحوال المذكورة
 على ما اخبر الله تعالى وكان تغير احوال اولاده كذلك حيث قال فانا خلقناكم من نطفة ثم من علقه
 ثم من مضغة فذكر ان اولاده كانوا على هذه الاحوال قبل ان يخلق فيهم لحما وعظما كما ذكر في حق آدم عليه الصلاة
 والسلام من انه خلق من تراب وطين لازب و صلصال وحيا مسنون جل على ما ذكر في اولاده قال المفسرون
 خلق الله آدم من طين نصوره وتركه في الشمس اربعين سنة فصار صلصالا لا يدري احد ما يراد منه ولم يرؤا شيا

(ونحن الوارثون) الباقون اذا ماتت
 الخلائق كلها (ولقد علمنا المستقدمين منكم
 ولقد علمنا المتأخرين) من استقدم ولادة
 وموتنا ومن استأخر او من خرج ومن
 اصحاب الرجال ومن لم يخرج بعد او من
 تقدم في الاسلام واجهاد وسبق الى الطاعة
 وتأخر لا يخفى علينا شئ من احوالكم
 وهو بيان لكمال علمه بعد الاحتجاج على
 كمال قدرته فان ما يدل على قدرته دليل
 على علمه وقيل رغب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم على الصف الاول فاخرجوا
 عليه فزلت وقيل ان امرأة حسناء كانت
 تصلى خلف رسول الله صلى الله عليه
 وسلم فتقدم بعض القوم الملائكة ينظر اليها
 وتأخر بعض ليصبرها فزلت (وان
 ربك هو محشرهم) لا محالة للجزأ وتوسط
 الضمير لدلالة على انه الصادر المتولى
 لحشرهم لا غير وتصدير الجملة بان تحقيق
 الوعد والتبذير على ان ما سبق من الدلالة
 على كمال قدرته وعلمه بتفاصيل الاشياء
 يدل على صحة الحكم كما صرح به بقوله
 (انه حكيم) باهر الحكمة متين في افعاله
 (عليم) وسع علمه كل شئ (ولقد خلقنا
 الانسان من صلصال) طين يابس يصلصل
 اي يصوت اذا تقر وقيل هو من صلصال
 اذا انقض تضعيف صل (من حيا) طين
 تغير واسود من طول مجاورة الماء وهو
 صفة صلصال اى كاش من حيا (مسنون)
 مصور من سنة الوجه او مصوب لبيس
 وتصور كالجواهر المذابة تصب في
 القوالب من السن وهو الصب كاشه افرغ
 الحيا فصور منها مثال انسان اجوف
 فيبس حتى اذا تقر صلصل ثم غير ذلك
 طورا بعد طورا حتى سواه ونفخ فيه من
 روحه او منق من سنتت الحجر على الحجر
 اذا حكمته به فان ما يسيل منهما يكون
 متنا ويسعى السنين

من الصور يشهد الى ان نفخ فيه الروح وحققت كلامهم انه تعالى خلق آدم من طين على صورة الانسان فجعلت
فكانت الريح اذا حرت به سمع له صلصلة ولذات سماه الله تعالى صلصالا وهو الطين اليابس الذي يصلصل اى
يصوت وهو غير مطبوخ واذ اطبخ فهو فخار **قوله** والجان ابالجن **قوله** قال عامة المفسرين الجان ابوالجن كان
ابليس ابوالشياطين سمى جاناً لتواريه عن الاعين يقال جن الشيء اذا ستر امره فبان بستر نفسه عن اعين بنى آدم
قوله من نار الحرا الشديد **قوله** الظاهر ان المراد بالحرا الشديد حرا النار وان المراد من حرا النار لهب النار الذي
لا دخان له كما قيل من نار الهب الشديد وقوله الناقد في المسام اشارته الى صفاء ذلك الهب وخلوه عن الدخان ولما كان
من طبع لهب النار العلو والارتفاع ومن طبع التراب النزول والتسفل كان خلق ما خلق من كل واحد منهما مناسباً
لمادته قيل السموم اسم من اسماء جهنم اخبر الله تعالى انه خلق الجان من نار جهنم وقيل السموم الريح الحارة التي
تنزل قال الكافي هي نار لا دخان لها والصواعق تكون منها وقال ابن مسعود من نار الريح الحارة قال وهذا السموم
جزء من سبعين جزءاً من السموم التي خلق منها الجان وتلاهذه الآية وحسن السموم في اللغة الريح الحارة وفيها نار
وفي الخبر انها من نوح جهنم كذا في الوسيط وقول المصنف من نار الحرا الشديد يدل على ان السموم عبارة عن الحرا
المفرط سواء كان من شمس او ريح او نار وان ما فيه من التارية لشدة وطائفة يدخل المسام فيقبل وقيل السموم
ما كان ليلاً والحرور ما كان نهاراً وقيل من في من قبل ومن نار السموم متعلقان بمخلقتنا لاختلاف معانها لان
الاولى لا بداء الغايبة والثانية للبعوض **قوله** ولا يمنع خلق الحياة في الاجرام البسيطة **قوله** جواب عما يقال
لا تصور الحياة بدون تركيب يتوقف عليه بقائه البنية واعتدال المزاج فكيف تخلق في الجسم البسيط ولا سيما في
الجوهر الذي يكون في غاية الحرارة والجواب ان البنية ليست بشرط لا يمكن حصول الحياة فانه تعالى خلق الحياة
والعقل والعلم في الجوهر المتجرد في الجسم الذي يكون في غاية الحرارة **قوله** وما كان الروح **قوله** اى النفس الناطقة
تعلق اولاً بالبخار اللطيف الذي هو الروح الحيواني لكونه اقرب لها بالنسبة الى سائر ما في البدن من الاعضاء
المناسبة بينهما في اللطافة وهو جواب عما يقال النسخ اجراء الريح في تجويف شيء آخر ولا ريح هنا ولا نسخ
فا وجه قوله تعالى ونفخت فيه من روحي وتقرير الجواب انه من قبيل الاستعارة التبعية شبه تعلق الروح بمعنى
النفس باجزاء البدن بواسطة ما كان الروح الحيواني فيها جارية في تجاويف الشرايين بجريان الريح في تجويف
اخر فاطلق على المشبه اسم النسخ واشتق منه نفخت ويحتمل ان يكون المراد بالروح الروح الحيواني السارى
في البدن بتوسط الشرايين فيشبه اجراء هذا الروح في البدن وهو سبب للحياة باجراء الريح في الشيء وهو النسخ
بل هو اظهر الا ان اضافته للتشريف في قوله من روحي تستدعي ان يراد به النفس الناطقة التي هي المشرف بمعرفة
الله تعالى والمكلف بطاعته **قوله** فقال الله تعالى **قوله** امر من الوقوع وقوله التعقيب فيه يدل على انه تعالى لما نفخ
الروح في آدم عليه الصلاة والسلام اوجب على الملائكة ان يسجدوا له سجود التهمة والتعظيم وقيل المسجود له
هو الله تعالى وانه كان آدم كائناً لذلك السجود حيث امروا بان توجهوا اليه في سجودهم لله تعظيماً له بمعلمهم
ايام وميلة الى عبادة الله تعالى وتعظيمه حيث طابوا قدرة الله تعالى في خلق البشر السوى من الخلق المسنون
وقيل اخبر الله تعالى الملائكة انه سيفعل امر كذا وامرهم بالسجود له ان فعل فيكون امراً بالسجود لا دم قبل
خلقه ليضلعوا ذلك حين ما ياتوا انه تعالى عدل صورته وسواء بالصورة الانسانية ونفخ فيه الروح وسمى الانسان
بشراً لكونه حيواناً ظاهر البشرية لاشعر عليه ولا يور ولا يور ولا يور وقيل لكونه جسماً كسائر اشياء غير ظاهر جلده
والملائكة والجن لا يباشرون لطافة اجسامهم والبشر والبشرة ظاهر جلد الانسان **قوله** اكدتاً كيدين **قوله**
ولا يفيد الاجتماع في الوقت كما ذهب اليه البعض فتكون الفائدة في تكرار التأكيد المبالغة في الدلالة على سجود
الكل فانه لو قيل فسجد الملائكة من غير تأكيد لا يحتمل ان يكون الساجد بعض الملائكة فلما قيل كلهم زال هذا
الاحتمال وظهر انهم سجدوا باسرها ثم كرر التأكيد المبالغة في ازالة احتمال كون الساجد بعضهم وقيل كل
واحد من العظمين يفيد ضم ما تقدم الاخر فان الاول يفيد ان الساجد كل الملائكة لبعضهم والثاني يفيد ان الكل
سجدوا في وقت واحد غير مترقبين وادترس عليه المصنف بانه لو كان الامر كذلك لكان الثاني حالاً لان تأكيد اى
ان الثاني لا يكون تأكيداً قد فرض ان كل واحد منهما تأكيداً جسيماً ليفيد فائدة جديدة ضم ما يفيد الاخر وفيه
بحث لانه ان اراد بقوله لكان الثاني حالاً لان تأكيد ان الثاني لا يكون تأكيداً جسيماً حيث مجموع الاشارات ان اجمعون

(والجان) ابالجن وقيل ابليس ويجوز ان يراد به الجنس كما هو الظاهر من الانسان لان شعب الجنس لما كان من شخص واحد خلق من مادة واحدة كان الجنس باسمه مخلوقاً منها واتصافه بفعل يفسره قوله (خلقتهم من قبل) من قبل خلق الانسان (من نار السموم) من نار الحرا الشديد الناقد في المسام ولا يمنع خلق الحياة في الاجرام البسيطة كما لا يمنع خلقها في الجوهر المتجرد فضلاً عن الاجساد المولفة التي الغالب فيها الجزء الناري فانها اقرب لها من التي الغالب فيها الجزء الارضى وقوله من نار باعتبار الغالب كتقوله خلقكم من تراب ومساق الآية كما هو للدلالة على كمال قدرة الله تعالى وبيان بدء خلق الثقلين فهو للتشبيه على المقدمة الثانية التي يتوقف عليها إمكان الخسرو وهو قبول المواد للجمع والاحياء (وان قال ربك) واذكر وقت قوله (الملائكة اني خالق بشرى من صلصال من حأ مسنون فاذا سوته) عدلت خلقته وهياته لنسخ الروح فيه (ونفخت فيه من روحي) حتى جرى آثاره في تجاويف اعضائه فحى واصل النسخ اجراء الريح في تجويف جسم آخر ولما كان الروح يتعلق اولاً بالبخار اللطيف المنبعث من القلب وينبض عليه التواء الحيوانية فيسرى حاملها لها في تجاويف الشرايين الى اعماق البدن جعل تعلقه بالبدن نفخاً وازدادة الروح الى نفسه كما مر في سورة النساء (فهموا له) فابسطوا له (ساجدين) امر من وقع يقع (فسجد الملائكة كلهم اجمعون) اكدتاً كيدين المبالغة في التعظيم ومنع التصيين وقيل اكد بالكل للاحاطة وياجمعين للدلالة على انهم سجدوا مجتمعين دفعة وفيه نظر اذ لو كان الامر كذلك لكان الثاني حالاً لان تأكيد

يؤكد ما دل عليه لفظ الملائكة مع فاللام الاستغرافية وان اراد به مع انه تأكيد يفيد فائدة الخلال والتأكيد لا يفيد فائدة الخلال فهو ايضا ممنوع اذ لا منافاة بينهما بالنسبة الى المعنى الا ترى انه يجوز ان يقال جاؤني جميعا على انه حال مع افادته معنى التأكيد **قوله** ان جعل منقطعا **قوله** بان يكون الا بمعنى لكن لم يثبت ان يكون ابي خبيرة اتفق المفسرون على ان ابليس كان مأمورا بالسجود لآدم عليه الصلاة والسلام الا انهم اختلفوا في انه من الملائكة والاستثناء متصل او ليس منهم بل كان جنيا من جنس الجن وليس من الملائكة فلما امر الملائكة بالسجود لآدم تناول ذلك الامر له ايضا لكونه ملحقاتهم واذ لم يكن منهم حقيقة كان الاستثناء منقطعا وقوله لم اكن لا يصح مشتق على دليلين احدهما ان كونه بشرا بشرا بكونه جمعا كشيء لان الانسان انما سمي بشرا لظهور جلده لما مر ان البشر والبشرة نادر جلد الانسان فكأنه يقول البشر جمعا كشيء واناروحاني لطيف والجسماني الكشيف اذ هو حال من الروحاني اللطيف والادون لا يجوز ان يكون مسجودا لآدم والاعلى وثانيهما انه مخلوق من سلسلان وابليس مخلوق من نار والنار اشرف من الصلصال وما يكون مخلوقا من الاشرف فهو اشرف والاشرف لا يجوز ان يسجد للادون والمصنف اشار اليهما بقوله استغنى آدم باعتبار النوع والاصل قال المصنف في سورة الاعراف قد غلط امة من في ذلك حيث رأى النضل كله باعتبار الضمور وفعل عما يكون باعتبار التامع كما اشار اليه بقوله ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وباعتبار الصورة حيث سوا الله تعالى ونمخ فيه من روحه وباعتبار الفائدة فانه اعلم منهم وان له خواص ليست لغيره والحق انه تعالى نص على السجود ومارضه ابليس بالقياس ومن عارض النص بالقياس كان رجما ملعونا **قوله** فان من يطرد برجم بالجرم بيان لوجه انتقال الفهم من المرجوم الذي هو المرعى بالجرم الى معنى المطرود من الرحمة والكرامة وتوضيحه ان الرجيم كناية عن كونه مطرودا ملعونا لان الفرد مستقرم للرجم فاطلق اللزم على المزوم **قوله** او شيطان برجم بالشهب اي ويحتمل ان يكون الرجيم بمعنى المرجوم بالشهب ويكون كناية عن اشهر هذا الوصف وهو الشيطان كقولك جانا للضياف وترديد لثبته بالضيف **قوله** وهو وعيد اي الاخبار بان رجيم اي حتى كان وعيد اما ان كان بمعنى الطرد من الخير والكرامة فلان معظم الخير ما يكون يوم القيامة بالاحرمان ولا وعيد اعظم من الحرمان من الخير فيه واما ان كان بمعنى الشيطان المرجوم بالشهب فلان الشيطان لا يخلو اما ان يكون من شطن بمعنى بعد او من شاط بمعنى هلك وكل واحد منهما يني عن الوعيد واما كونه متضمنا للجواب من شبهته فلان الرجومية كناية عن الملعونية والشيطانية اللتين هما غاية الخذلان والهوان فيكون ابطلا لا تماه الفضل والرجان **قوله** فانه منتهى امد الامن جواب عما قال من ان كلمة الى لا تنها الفاية فيزم زوال العن وانهاؤه عند يوم القيامة الذي هو يوم الدين والجزاء واجاب عنه اول بان المراد ان يكون محذولا غير موفق للاهتداء الى طاعة الله تعالى ودينه ومن هذا شأنه يكون مطرودا من رحمة الله تعالى لان اصل الرحمة ما يكون ايام التكليف فلما كان المرجوم من وفق للاهتداء ايام التكليف والمعون من كان محذولا غير موفق له زمان التكليف ظهر ان العنة بهذا المعنى تنهى بانتهاء زمان التكليف ثم استعمر ان يقال كيف تكون العنة بمعنى الابعاد عن الرحمة في قوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين فاجاب عنه بان العنة تطلق على معنيين فالتى جعلها الله تعالى منتهية بيوم الجزاء هي العنة بمعنى الطرد عن الهداية الى الحق والتي اجتهها يوم الجزاء هي العنة بمعنى آخر عم نقل جوابين آخرين على سبيل التضعيف والتخريف الاول ان الامن وان حدث يوم الجزاء الا ان المراد به التأييد وذكر يوم الدين لكونه ابعدا فاية يذكرها الناس في مقام التأييد كقوله تعالى مادامت السموات والارض والامشاء والثاني ان قوله تعالى وان عليك العنة الى يوم الدين قال الكلبي سناه بلعنك اهل السماء واهل الارض الى يوم الحساب لانك اول من عصى الله ثم اذا جاء يوم الجزاء عذب هذا بما ينسى عنده الامن فيصير الامن حينئذ كالزائل بسبب ان شدة العذاب تذهل عنه وتسيبه فكانت مذمة الخلاق اياه ودحاؤهم عليه بالامن كأنها مخصصة بزمان التكليف ومنتهية عند مجيء يوم الجزاء فلذلك قال الى يوم الدين **قوله** واقفا متعلقة بمحذوف تقديره اذا جعلتني رجما ملعونا الى يوم القيامة فالنظر في طلب بان يقبه الله تعالى الى يوم البعث وهو يوم القيامة عند يأسه من معادة الآخرة اي طلب اصل الانقار ليجد فحمة في الاغواء وطلب كون الانظار المطلوب منتهيا الى يوم البعث لثلايموت لعنه بان لا يموت احد يوم الحشر فانظره الله تعالى الى يوم الوقت الذي سمي وعين عند الله تعالى حلول اجله فيه ولم يبين ذلك الوقت ولم يطلع عليه الا ترى

(الابليس) ان جعل منقطعا اتصل به قوله (ان ان يكون مع الساجدين) اي لكن ابليس ابي وان جعل متصلا كان استثناء على انه جواب سائل قال فلا سجد (قال ابليس ما لئ ان لا تكون) اي عرض لك في ان لا تكون (مع الساجدين) لآدم (قال لم اكن لا سجد) اللام لتأكيد النفي اي لا يصح مني وينافي حال ان اسجد (لبشر) جمعا كشيء وانما لك روحاني (خلقت من صلصال من جامنون) وهو اخس العناصر وخلقته من نار وهو اشرفها استغنى آدم باعتبار النوع والاصل وقد سبق الجواب عنه في سورة الاعراف (قال فاخرج منها) من السماء او الجنة وازمر الملائكة (فانك رجيم) مطرود من الخير والكرامة فان من يطرد برجم بالجرم او شيطان برجم بالشهب وهو وعيد يتضمن الجواب من شبهته (وان عليك العنة) هذا الطرد والابعاد (الى يوم الدين) فانه منتهى امد الامن فانه يناسب ايام التكليف ومنه زمان الجزاء وما في قوله فاذن مؤذن بينهم ان لعنة الله على الظالمين بمعنى اخر ينسى عنده هذه وقيل انما حدث الامن به لانه ابعدا فاية بضر بها الناس اولانه يعذب فيه بما ينسى الامن معه فيصير كالزائل (قال رب فانظرنى) فآخرى والفاء متعلقة بمحذوف دل عليه فاخرج منها فانك رجيم (الى يوم يعثون) اراد ان يجد فصحة في الاغواء او نجاة من الموت اذ لا موت بعد وقت البعث فاجابه الى الاول دون الثاني

الى قوله حكاية عنه واتي جارئككم فلما رأيت الغشيان تكلم على صفيه وقال اني بريئ منكم اني اري مالارون اني
اخاف الله فأخبر تعالى انه يخاف الله ولو بين له الوقت المعلوم لكان لا يخاف هلاكه قبل ذلك وقيل الوقت المعلوم هو
الوقت الذي عين في علم الله تعالى انقراض الناس كلهم فيه وهو وقت النسخة الاولى على ما روى انه اذا نضجت النسخة
الاولى مات الخلائق كلهم ومات ابليس معهم **قوله** لما عرفت **قوله** اي من ان حكمه الحشر ان يجازي الخلائق
بأعمالهم ان خيرا فخير وان شرا فشر **قوله** وتانيا يوم البعث لكونه صالحا لان يكنى به عن مقصود اللعين
وهو ان يكون الانتظار الى وقت انقطاع التكليف وحصول اليأس من اغواء بني آدم وتضليلهم ولا شك ان يوم
البعث ينقل منه الذهن الى الوقت المذكور فغيره عن ذلك الوقت لهذا الاعتبار وجبر عنه ثالثا بالمعلوم لانه لما ذكر
في كلامه تعالى يوم الدين وفي كلام اللعين يوم يموتون صار معلوما معينا ولم يورد ان يقال كونه منظرا الى يوم القيامة
يستلزم ان لا يموت ابدا لانه لا يموت بعد يوم البعث اشار الى جوابه بقوله قلعله يموت اول اليوم لافي اثنا عشر والذي
تقرر انقاؤه هو الموت في اثناء ذلك اليوم لافي اوله الذي اجزاء ينهي اليه **قوله** وهذه الحكاية الخ **قوله**
جواب عما يقال ظاهر الآية يدل على انه تعالى تكلم مع ابليس بغير واسطة وهو من اعظم المناصب واشرف المراتب
فلا يليق عن هورأس الكفرة ورثبتهم وتقرر الجواب ان مكالمة الله تعالى بغير واسطة انما تكون منصبا عما ليا اذا كان
على سبيل الاكرام والاعظام واما اذا كان على سبيل الالهانة والاذلال فلا **قوله** والمعنى اقسم باغواءك **قوله**
ونظيره قوله تعالى حكاية عنه فيمزمك لا غويتهم اجمعين الا انه في هذا الموضع اقسم بمرزة الله وهي من صفات
الذات وفي قوله فيما اغويتهني اقسم باغواء الله وهو من صفات الفعل والفقهاء قالوا القسم بصفات الذات صحيح
واما القسم بصفات الافعال فقد اختلفوا فيه وذكر في شرح المواقف قال العراقيون الخلف بصفات الذات كالقدرة
والعظمة والعزة والجلال والكبرياء عين وبصفات الفعل كالرحمة والسخطة والغضب والرضى ليس عين وصفة الذات
مالا يجوز ان يوصف بصفته وحفة الفعل ما يجوز ان يوصف بصفته فانه تعالى يرضى بالايمن ولا يرضى بالكفر ثم
قال الشارح والمذهب عندنا ان صفات الله تعالى لا هو ولا غيره وكلها قديمة فلا يسمي العرق **قوله** لا زين لهم
العاصي في الدنيا **قوله** اشارة الى ان مفعول لا زين محذوف وهو العاصي وعدى الفعل بقى بناء على ان يواد
بالارض جهة السفلى وهي الدنيا كما في قوله تعالى اخذنا الى الارض ارض ارض ارض ارض **قوله** والمعزلة **قوله**
فانهم لما ابوا عن القول بانه تعالى يحدث الغواية والضلال في العبداء على ما زعموا من ان بعض الافعال فيجوع في حقه
تعالى او لولا قوله اغويتهني بقوله نبتني الى الغي وسميتي بذلك او بكونه تعالى سببا لغيره فانه تعالى لما امره بالسجود
واقضى ذلك الى غيره بالاياه عن السجود كان له تعالى مدخل في غيه فاستند الاغواء اليه تعالى على طريق اسناد
الفعل السبب فانظر الى ابليس علم انه تعالى هو الذي يخلق فعل الغواية والضلال فيمن يختار له ذلك ولم تعلم المعزلة
ذلك ايضا اولوا الاغواء بالاضلال عن طريق الجنة اي ان اخذتني عن طريق الجنة اضلهم انا بالدنيا الى المعصية
وضعف هذا التأويل لانه لا تقدم على الكفر باختياره فقد خيب نفسه عن رحمة الله تعالى وايضا لما توجه عليهم
ان قوله انك من المنظرين مخالف لمذهبهم لانه لما سأل من الله تعالى هذا العمر الطويل لزيادة الكفر والمعصية
وبسبب تلك الزيادة زاد استحقاقه للعذاب والتعذيب كان هذا الامهال سببا لمزيد عذابه وذلك يدل على
انه تعالى اراد به ان يزداد عذابه وعذاب من يتبعه لانه تعالى امهاله تلك المدة الطويلة لعلمه بانه لا يتناوت حاله
ولا حال من يتبعه في الاستحقاق للعذاب الشديد بالكفر والضلال ويموت على الكفر ويخلد في العذاب الشديد
فلا يكون امهاله الا مزيدا لتعذيبهم ويدل على ضعفه الدلائل القلبية والعقلية اما التعلل فكل قوله فازلهما
الشیطان وقوله فلا يخرجنكما من الجنة فتشقى فانه يدل على ان للشيطان مدخلا وسببية في تلك الافعال
واما الدليل العقلي فان زيادة العقل شاهدة بانه ليس حال من ابتلى بمحاولة شخص دغية ابدا في القباح وتفرته عن
الخيرات مثل حال شخص كان حاله على ضد حاله فظهر بهذه الدلائل ان القول بعدم تساوت الحال بين وجود
اغواء الشيطان وامهاله وعدم ذلك وبين وجود وسوسته وعدمها ضعيف وان ليس للمعزلة اعتذار يعتد به
قوله ولا حلتهم **قوله** اشارة الى ان اسناد الاغواء اليه من قبيل اسناد الفعل الى سببه الحامل واستثنى
المخلصين لانه علم ان كيدهم لا يعمل فيهم وانهم لا يقبلون منه فلو لم يذكر الاستثناء لكان كاذبا في قوله فابليس مع كونه
ابليس لما احتراز عن الكذب ظهر ان الكذب في غاية الخبث بحيث لا يرضى به سعيد ولا شقي ثم ان ابليس لما استثنى

(قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم)
المسمى فيه اجلك عند الله او انقراض
الناس كلهم وهو النسخة الاولى عند
الجمهور ويجوز ان يراد بالايام الثلاثة
يوم القيامة واختلاف العبارات لاختلاف
الاعتبارات فغيره اول يوم الجزاء لما
عرفت وتانيا يوم البعث اذ به يحصل العمل
بالقطع التكليف واليأس من التغافل
وثالثا بالمعلوم لوقوعه في الكلابين ولا يزم
من ذلك ان لا يموت قلعله يموت اول اليوم
ويتم الخلائق في تضاعيفه وهذه الحكاية
وان لم تكن بواسطة لم يدل على علو منصب
ابليس لان خطاب الله تعالى له على سبيل
الالهانة والاذلال (قال رب بما اغويتهني)
الباء القسم وما مصدرية وجوابه (لا زين
لهم في الارض) والمعنى اقسم باغواءك اياي
لا زين لهم المعاصي في الدنيا التي هي دار
الغرور كقوله اخذنا الى الارض وفي العقاد
القسم بأفعال الله تعالى خلاف وقيل تلبية
والمعزلة اولوا الاغواء بالنسبة الى الغي
او التسبب له بامرهم اياه بالسجود لا دم عليه
السلام او بالاضلال عن طريق الجنة
واحتذروا عن امهال الله وهو سبب زيادة
عذبه وتسلطه به على اغواء بني آدم بان الله
تعالى علم منه ومن يتبعه انهم يموتون على
الكفر ويصرون الى النار امهال اول لم يعمل
وان في امهاله امر ايضا من خلفه لاستحقاق
زيد الثواب وضعف ذلك لا يخفى على ذوي
الابواب (ولا غويتهم اجمعين) ولا حلتهم
المخلصين (اخصلتهم لطاعتك وطهرتهم
من الشوائب فلا يعمل فيهم كيدى وقرأ ابن
كثير وابن عامر وابو عمرو بالكسر في كل
القرآن اي الذين اخصلوا تقوسهم لله

المخلصين من الغاوين باعوانه قال تعالى هذا اشارة الى الاخلاص المدلول عليه بلفظ المخلصين صراط على مستقيم
من سلكه يمر على اي مرضاتي وفضلي واحساني ومن مر على مرضاتي فكأنه مر على وقيل على ههنا بمعنى الى
والعنى انه اشارة الى ما استثناء ابليس وهو انه لا يعوى عباده المخلصين وهم الذين لا يختارون اتباع ابليس فيكون
على متعلقا بمحذوف وهو حق ويكون استثناءه كناية عن عدم الاعتراف عن الحق وقرئ على بالرفع على انه
صفة لقوله صراط **قوله تصديق لابليس** صدقه الله تعالى في قوله الاعبادك منهم المخلصين وبين انه
لا يقدر على اغواء المخلصين الا انه تعالى غير الوضوح بان جعل ما استثناء ابليس مستثنى منه على غير الوضوح الذي
استثناء ابليس فان الاضافة في قوله الاعبادك لتعريف الجنس وفي قوله تعالى ان عبادي للشريف المخلصين باضافتهم
الى نفسه والصفة جعل الاستثناء متصلا بان جعل قوله تعالى ان عبادي بلذس العباد فيكون المستثنى داخلا
في جنس المستثنى منه وقال جعل وضع ماورد بتصديق قول ابليس مغايرا لوضع ابليس لان ابليس استثنى من جنس
العباد المخلصين وهو تعالى استثنى منه الغاوين اعمادتين الاولى لتعظيم المخلصين لانهم هم الباقون بعد الاستثناء
فهم الاحياء لان يعبر عنهم بلفظ عبادي والثانية ان المقصود انما يتم بهذا الموضع صلى هذا يكون قوله تعالى
الامن اتبعك بمعنى لكن من اتبعك لعدم دخول تعبي ابليس في المخلصين وان كان انما يحصل بتغيير الموضع وجعل
التعريف اعمد **قوله** او تكذيب له فيما او هم ان له سلطانا على من ليس بمخلص **قوله** فان قول ابليس لا غوى عنهم
اجمعين الاعبادك منهم المخلصين وهم ان له سلطانا على عباد الله تعالى الغير المخلصين لانهم هم الباقون بعد استثناء
المخلصين فعينوا بذلك لان يكونوا متعلق اغوائه في قوله لا غوى عنهم وهو وهم ان يكون له سلطان على اغوائهم
فكذبه الله تعالى حيث بين بهذه الآية انه ليس له سلطان عليهم ثم استدرك فقال لكن من اتبعك منهم باختياره
فهو من الغاوين الا ان غوايته ليس لاجل ان ابليس يقهره على تلك الثابتة ويحبره عليها بل هو مختار في ذلك
كما قال تعالى حكاية عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فاستجبتم لي فظهر بهذا التقرير كون استثناء
الامن اتبعك متعلقا لان اتباع ابليس لا يخرجون باتباعهم اياه من كونهم موصوفين بان ليس بشيطان سلطان
عليهم ويمكن ان يجعل الاستثناء متصلا بان يجعل العباد في قوله تعالى ان عبادي على العموم من المطيعين
والعصاة ويكون السلطان بمعنى التحكن والوسوسة والدعوة الى الضلال **قوله** وعلى الاول **قوله** اي على
ان تكون الآية تصديقا لابليس وتوضيح المقام يتوقف على بسط الكلام فاهم ان الاصوليين اتفقوا على ان
الشرط في الاستثناء المتصل ان لا يكون المستثنى مستغرقا للمستثنى منه فيعطل ان يقال مثلا على نحة الاخوة
لانه يفضى الى الغو وشرط الحنابلة مع ذلك ان لا يزيد المستثنى على نصف المستثنى منه وقالوا لا يصح نحو ان يقال له
على عشرة الائمة وبصح الاخوة وشرط القاضي ابو بكر ان يخص المستثنى عن نصف المستثنى منه فلا يصح
على عشرة الاخوة ويصح الاربعة واحجج على مذهبه بان قال القياس يقتضى ان لا يصح الاستثناء اصلا لان
الحكم على المستثنى منه يتناول جميع ما يندرج تحته وذكر الاستثناء بعده بمنزلة الانكار بعد الاعتراف الا انه
خوافت هذا القياس فيما اذا كان المستثنى اقل بمعنى لم يوجد فيما اذا كان مساويا او اكثر وهو ان الاقل قد يفسى
لعدم الاعتداد وقلة الثقات النفس اليه فيستدرك بالاستثناء فم يلزم من صحة استثناء الاقل صحة استثناء الاكثر
وانساوى وقوله تعالى الا من اتبعك ان جعل مستثنى متصلا من جنس العباد واران تصديق ابليس في قوله
لا غوين عبادك الا المخلصين لزم المدافع ماذهب اليه القاضي من وجوب كون المستثنى اقل من الباقي ووجد
المدافع كونه مفضيا الى ان يكون كل واحد من المخلصين والغاوين اقل من الآخر وذلك لان استثناء المخلصين
من جنس العباد في قوله لا غوين عبادك يستلزم ان يكون المخلصين اقل من الغاوين واستثناء الغاوين من جنس
العباد في قوله تعالى الا من اتبعك يستلزم ان يكون الغاوين اقل من المخلصين فيكون كل واحد منهما اقل مما هو
اقل من نفسه فيكون كل واحد منهما اقل من نفسه بدرجتين وما هو الاتناقض وبالل **قوله** او حال **قوله** اي
من الضمير في موعدهم وهذا على رأى من يجوز الحلال من المضاف اليه ان جعلت الموعد مصدرا يجوز ان يعمل
في الحلال الا انه لا بد من حذف مضاف اي مكان موعدهم لان جهنم ليست نفس المعنى المصدرى وان جعلت
الموعد اسم مكان لا يحتاج الى تقدير المضاف الا ان اسم المكان لا يعمل فيه فيكون العامل في الحلال معنى الاضافة
قوله او طبقات يزلونها **قوله** بمعنى اختلف في ان المراد بابواب جهنم ما هو فقبل لها سبع طبقات بعضها اسفل من

(قال هذا صراط على) حق على ان اراد به
(مستقيم) لا انحرف عنه والاشارة الى
ما تضمنه الاستثناء وهو تخلص المخلصين من
اغوائه او الاخلاص على معنى انه طريق
على يؤدي الى الوصول الى من غير اوجاج
وضلال وقرئ على من علو الشرف
(ان عبادي ليس لك عليهم سلطان الا من
اتبعك من الغاوين) تصديق لابليس فيما
استثناءه وتغيير الموضع لتعظيم المخلصين ولان
المقصود بيان عصمتهم واتساع مجالس
الشيطان عنهم او تكذيب له فيما او هم ان له
سلطانا على من ليس بمخلص من عباده فان
سنتى تزيينه التعريض والتدليس كما قال
وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم
فاستجبتم لي وعلى هذا يكون الاستثناء متعلقا
وعلى الاول يدفع قول من شرط ان يكون
المستثنى اقل من الباقي لانضائه الى تناقض
الاستثناءين (وان جهنم لم وعدهم) الموعد
الغاوين او التبعين (اجمعين) تأكيد للضمير
او حال والعامل فيها الموعد ان جعلته مصدرا
على تقدير مضاف ومعنى الاضافة ان جعلته
اسم مكان فانه لا يعمل (لها سبعة ابواب)
يدخلون منها اكثر منهم او طبقات يزلونها
بحسب مراتبهم في الثابتة وهي جهنم ثم
لنقى ثم الحطمة ثم السمير ثم مقر ثم الجحيم ثم
الهاوية واعل تخصيص العدد لانحصار
جميع المهلكات في الركون الى الحسومات
ومتابعة القوة الشهوية والفضيية اولان
اهلها سبع فرق

وقرى بقطع الهزمة وكسر الخطاء على انه ماض فلا يكسر التثنية (بسلام) سالين او مسلما عليكم (آمين) من الآفات والزوال (وزعنا) في الدنيا بما ألف بين قلوبهم اوفى الجنة بتطيب نفوسهم (بما في صدورهم من نيل) من حقد كان في الدنيا ومن على رضى الله تعالى عنه ارجو ان اكون انا وعثمان وطهمة والزبير منهم او من التماسد على درجات الجنة ومراتب القرب (اخوانا) حال من الضمير في ﴿ ١٥٨ ﴾ جنات او قاعل ادخلوها او الضمير في آمين

او الضمير المضاف اليه والمائل فيها معنى الاضافة وكذا قوله (على سرمد متقابلين) ويجوز ان يكونا صفتين لاختوانا او حالين من ضميره لانه بمعنى متصافين وان يكون متقابلين حالاً من المستقر في على سرمد (لا يسمهم فيها نصب) استئناف او حال بعد حال او حال من الضمير في متقابلين (وما هم منها عجز جين) فان تمام الصفة بالخلو (نبي) عبادى انى انا انفقور الرحيم وان عبادى هو العذاب الاليم) فذلكه سابق من الوعد والوعيد وتقريره وفي ذكر المغفرة دليل على انه لم يرد بالمتقين من شقى الذنوب بأسرها كبرها وصغيرها وفي توصيف ذاته بالفقران والرجة دون التعذيب ترجيح الوعد وتأكيده وفي عطف (ونبشهم عن ضيف ابراهيم) على نبي عبادى تحقيق لهما بما يشبهون به (اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما) اى نسلم عليك سلاما او سلاما (قال اناسكم وجلون) خائفون وذلك لانهم دخلوا بغير اذن وبغير وقت اولانهم امتنعوا من الاكل والرجل اضطرار النفس لتوقع ما تكره (قالوا لا توجل) وقرى لا توجل ولا توجل من اوجه ولا توجل من واجله بمعنى اوجهه (انا نبشرك) استئناف فى معنى التعليل فانهم من الوجله فان البشر لا يخاف منه وقرأ حزة نبشرك من البشر (بسلام) هو اسحق عليه السلام لقوله نبشركاها باسحق (عليه) اذ بلغ (قال ابشر عوفى على ان مسنى الكبير) تعجب من ان يولد له مع مس الكبرياء وانكار لان يبشره فى مثل هذه الحالة وكذا قوله (فيم تبشرون) اى فبأى عجزية تبشرون اوفى اى شئ تبشرون فان البشارة بما لا يتصور وقوعه مادة بشارة بغير شئ وقرأ ان كثير يكسر النون مشددة فى كل القرآن على ادغام نون الجمع فى نون الوقاية وقرأ نافع بكسرها مخففة على حذف نون الجمع استقالاتا لاجتماع المثليين ودلالة بقاء نون الوقاية على الباء (قالوا بشرناك بالحق) بما يكون لا محالة او باليقين الذى لا لبس فيه او بطريقة هى حق وهو قول الله تعالى وامر

يقال لهم ادخلوها مع السلامة من كل الآفات فى الحال مع القطع بقاء هذه السلامة والامن من زوالها وبسلام حال اى ملتبسين بالسلامة او مسلما عليكم وآمين حال اخرى يدل من الاولى بدل الكلي او الاشتمال لان الامن مشتمل على السلامة او بالعكس ﴿ قوله وقرى بقطع الهزمة ﴾ اى مضمومة على انه ماض مبنى للفصول يعنى ان العامة على وصل الهزمة على انه امر من دخل يدخل وحينئذ يجوز كسر تثنويين عيون لالتقاء الساكنين ويجوز ضمها ايضا بالقاء ضمة الهزمة على التثنية وحذف الهزمة حال الوصل وعلى تقدير ان يقرأ بقطع الهزمة لا يجوز كسر التثنية لانه لم يكن ساكنا ويجوز ضمها بالقاء ضمة الهزمة عليه واسقاط الهزمة اجراء لها بجرى همزة الوصل فى الاسقاط ﴿ قوله وزعنا فى الدنيا بما ألف بين قلوبهم ﴾ بان اتفقوا على ما ينضيه الاسلام من الاخلاق الحسنة والافعال المرضية بعدما كانوا عليه من الكفر وخصائل الجاهلية من اتباع الشهوة والغضب كما قال تعالى فاصبرهم بنعمت اخوانا وكنتم على شفا حفرة من النار بسبب اجتماعكم على الكفر والاحوال المناسبة له كأنه قيل ان المتقين فى جنات بسبب انما ظهرنا قلوبهم فى الدنيا من الكفر وما يناسبه من الكدورات الطبيعية والملكات الرديئة ﴿ قوله اوفى الجنة ﴾ بان يسمى الله تعالى ما كان بينهم من الجفاء والصوق لان ذكر الجفاء والمخالفة يخص التيمم التى فى الجنة فيصتمون فيها على التلذذ والتيمم بهما مع صفاء القلوب يروى ان المؤمنين يحاسبون على باب الجنة فيقتص بعضهم من بعض ثم عزبهم الى الجنة وقد نقى الله قلوبهم من الغش والحقد والحسد والسرر بضمين والاسرة جمع سرير قيل انه يجلس رفيع مهاباً للسرور فهو مأخوذ منه لانه يجلس سرور يروى ان كل سرير مثل صنعاء الى الجابية ﴿ قوله لانه معنى متصافين ﴾ وتأويل الجاهل بالمشق بعيد منه لا يخلو من بعد ﴿ قوله تحقيق لهما بما يشبهون به ﴾ فانه تعالى لما ذكر ان ضيف ابراهيم بشروه بالولد بعد الكبر وبأجاء المؤمنين من قوم لوط من عذاب الاستئصال واهلاك الآخرين على اسوء الاحوال كان ذلك تحقيقاً وتقريراً لما قبله من انه غفور رحيم للمؤمنين وان عذابه عذاب اليم فى حق الكفار والضيف فى الاصل مصدر ضاف بضيف اذا تى انسانا لطلب القرى ثم مسمى به واطاق على الملائكة ضيفاً مع امتناعهم من الاكل وطلب القرى من حيث ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام ظنهم اضيافاً لدخولهم عليه على صورة الاضياف ﴿ قوله تعالى اذ دخلوا ﴾ فيه وجهان احدهما انه مفعول به لفعل مقدر اى اذ كانوا قد دخلوا والثانى انه ظرف محذوف اى اذ ذكر خبر ضيفه اذ دخلوا او ظرف لنفس ضيف بناء على انه كان فى الاصل مصدراً فاعتبر ذلك فيه وبديل على اعتبار مصدره بعد جعله اسماً وصفهم به وعدم مطابقتة لما قبله تشبیه وجماعاً وتأنيهاً فى الاغلب ﴿ قوله اولانهم امتنعوا من الاكل ﴾ فانه قد كانت عاداتهم انهم اذا اكل من يطرقتهم طعامهم آمنوا والاخافوا ﴿ قوله وقرى لا توجل ﴾ العامة على قطع ناء توجل من وجل بوجل كثير يشرب ويشرب وقرى لا توجل والاصل لا توجل كقرآنة العامة الا انه قلبت الواو القاف لانتزاع ما قبلها وان لم تكن هى متحركة كقولهم ثابه وصامه فى ثوبه وصومه وسمع اللهم تقبل تائبى وصامى وقرى ايضا لا توجل مبنياً للفصول من الايجمال وقرى لا توجل ايضا ﴿ قوله وقرأ حزة نبشرك ﴾ اى يقع النون وسكون الباء من بشرت الرجل بشره بشر او بشور من البشرى بالبشر والابشار والتبشير ثلاث لغات وقرأ الباقون نبشرك بضم النون وقمع الباء من التبشير بشروه بامر من احد هما ان الولد ذكر والثانى انه علم واختلفوا فى تفسير العلم قيل بشروه بيقوته وقيل بشروه بانه علم بالدين وما يتعلق به ﴿ قوله تعجب او انكار الخ ﴾ اذ لا محل لعله على الاستفهام حقيقة اذ لا وجه للاستفهام بعد ان قالوا انا نبشرك بسلام عليهم وكذا لا وجه للاستفهام عن البشرى به بعد ما يتوهم بانه غلام علم فلذلك جعل الاستفهام على التعجب والانكار والباء صلة تبشرون كافي قولك بشرته بقدوم زيد ويجوز ان لا تكون صلة تبشرون بل تكون كالباء فى قوله بشرته بالسوط والمعنى باى طريقة تبشروننى بالولد اى يحصل ذلك منى حال كونى باقياً على صفة الشجر خدام اصير وانقلب الى الشباب ثم يحصل الولد منى وكل ذلك بعيد بحسب العادة وامر عجيب وكذا قوله بالحق يحتمل ان تكون الباء صلة اى بشرناك بطريقة هى حق وهى ان يحصل الولد منكما حال بقائكها على صفة الشجر خذ التامة بفضل الله تعالى وامرء فانه تعالى قادر على ان يوجد ولداً من غير ابوين فكيف من شيخ ويجوز عاقر والنسوط الياسر من الخيرو قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام ومن يقط من رجعة ربه الا الضالون يدل على انه عليه الصلاة والسلام لم يكن قانطاً ولكنه استبعد ذلك باعتبار العادة فلظنت الملائكة ان به فتوغا فنى عن نفسه واخبر ان القانط من رجعة ربه ضال جاهل والاستفهام فى قوله ومن يقط من رجعة ربه الا الضالون يدل على انه عليه الصلاة والسلام لم يكن قانطاً لانه

(فلا تكن من القانطين) من الآيسين من ذلك فانه تعالى قادر على ان يخلق بشراً من غير ابوين فكيف من شيخ فان ويجوز عاقر وكان (بمعنى) استحباب ابراهيم صلوات الله عليه باعتباره العادة دون القدرة ولذلك (قال ومن يقط من رجعة ربه الا الضالون) اى المخطئون طريق المعرفة فلا يعرفون

بمعنى النبي ولذلك وقع بعده الايجاب بالا **قوله** ولعله علم الخ **جواب** عما يقال الملائكة لما بشروه بغلام عليهم
 بين فرضهم من الجبي فكيف سأل عليه الصلاة والسلام بعد ذلك بقوله فاخطبكم **قوله** ويدل عليه اي
 على ان ارسل الملائكة الى الجرمين لاجل اهلاكهم الاستئناف بقوله انا انبئوهم اجمعين فانه لما قيل انا ارسلنا الى قوم
 اجرم كلهم الا آل لوط منهم توجه ان يقال فاحال آل لوط فقالوا انا انبئوهم فانه صريح في ان المقصود من ذلك
 الارسال اهلاك القوم الجرمين **قوله** لا اختلاف الحكمين **قوله** فان آل لوط مستثنى من حكم الاجرام وامرأته
 مستثنى من حكم التنجية والاستثناء من الاستثناء لا يصح الا فيما اتحد الحكم فيه مثل ان يقال اهلكناهم الا آل لوط
 الامرأته وما نحن فيه ليس كذلك الا ان يجعل انبئوهم منبئوهم بين الاستثناء الثاني والاول نقل من صاحب الترتيب
 انه قال وقد يتوهم من الارسال اذا كان بمعنى الاهلاك انه لا اختلاف اذ التقدير الا آل لوط لم يهلكهم فهو
 بمعنى انبئوهم وجوابه ان الاستثناء من متعدد يصلح مستثنى منه ان كان متصلا بما قبله وههنا تغلغل
 انا انبئوهم فلو قال الا آل لوط الا امرأته لجاز ذلك قال الطيبي قات لاسما ان قوله انا انبئوهم على تقدير
 ان يكون الاستثناء متصلا بجملة متقطعة عما قبلها على تقدير سؤال سائل فيبعد من البلغ ان يجعل ما في حيزه
 متعلقا بما قبله وقوله جملة متقطعة خير قوله ان قوله اخ وقال صاحب الكشاف قوله انما يكون فيما اتحد الحكم
 اي شخصا وعددا فلا يرد ان الارسال اذا كان بمعنى الاهلاك كان قوله انا انبئوهم وقوله الا آل لوط في معنى
 واحد واخر الاستثناء من الاول في المعنى وانما شرط الاتحاد اذ اتصل كاسم واحد ولا يجوز تغلغل جملة بين العضا
 وحالها ولا كذلك في المنقطع **قوله** وانما علق **قوله** ودليل تعليق ان قوله انها لمن الغابرين في موضع المفعول
 لقد رنا واما قضينا انها تغلف وتبقى مع من يبقى حتى تهلك مع الهالكين فلما كسرت ان مع وقوعها في حيز المفعول
 علما ان الفعل قبلها معلق عما بعده فان ان المكسورة من العلقات اذا كان قصها منوعا وذلك اذا جاء في خبرها
 لام الابتداء نحو علمت ان زيدا قائما فان لام الابتداء لا تدخل الا مع المكسورة واما اذا تجردت ان عن اللام قائما
 لا تعلق وجاز قصها وجعلها معمولة بالفعل واصل الكلام قدرناها من الغابرين ثم جيى بلام الابتداء فصار قدرناها
 من الغابرين ثم جيى بان فاخر لام الابتداء الى الخبر وقيل قدرنا انها لمن الغابرين ومعنى التقدير جعل الشيء
 على مقدار غيره يقال قدر هذا الشيء بهذا الى اجماله على مقداره وقدر الله تعالى الاقوات اي جعلها على مقدار الكفاية
 ويستعمل في معنى القضاء يقال قدر الله عليه اي قضى عليه بذلك قضاء كائنا على قدر ما تقتضيه الحكمة وقيل
 قدرنا بمعنى كتبنا وقيل بمعنى درنا فان قيل لم اسند الملائكة التقدير الى انفسهم مع انه لله تعالى فالجواب انهم
 انما ذكروا هذه العبارة لما هم من القرب والاختصاص بالله تعالى كاتقول خواص الملك درنا كذا وامرنا بكذا
 والمدبر والامر هو الملك لاهم وانما يريدون بهذا الكلام اظهار ما لهم من الاختصاص بذلك الملك فكذا هذا
قوله تضمنه معنى العلم **قوله** فان تقدير الشيء يبيى على العلم به ويستلزمه فصول معاملة العلم في التعلق بسبب
 تلك العلاقة والمعتزة يفسرون تقدير الله تعالى اعمال العباد بالعلم بها ويحسدون القضاء والقدر لا شاعهم
 عن القول بتعلق قدرة الله تعالى بالمعاصي والتقدير عندهم هو العلم لا الارادة **قوله** مخافة ان تطرفوني بشراً
 وذلك لان الملائكة كانوا على صورة شبان مردحان الوجوه فضاف ان يجمع قومه عليهم بغتة بسبب طلبهم فقال
 هذه الكلمة لذلك ويحتمل ان يكون المراد بقوله انكم قوم منكرون اني لا اعرفكم ولا اعرف انكم من الاقوام
 ولاي عرض دخلتم على وذلك لان النكرة ضد المعرفة الا ان قولهم بل جئناك بدل عن المتور الخدوف والتقدير
 ما ذكره **قوله** فاسر بوصول الهمزة **قوله** يقال سر يسر سرى واسر يت و هما لغتان بمعنى واحد اي سررت
 ليل **قوله** وقيل في آخره **قوله** كلة في ههنا مستدركة لان القطع آخر الليل لا في آخره الجوهري القطع ظلمة
 آخر الليل ومنه قوله تعالى فاسر باهلك بشطع من الليل وقال الاخفش بسواد من الليل ثم اورد قول الشاعر
 اتقى الباب وانظري في النجوم * كم علينا من قطع ليل بهم *
 اي كم علينا من آخر الليل المظلم كان القائل طال عليه الليل فخطب نفسه او حبيبه بذلك او كان يجب طوله فواصل
 فقال لها ذلك والبهيم المظلم الذي لا يخاطبه شيء سوى لونه يقال فرس بهيم اي مصمت وهو الذي لا يخاطب لونه شيء
 سوى لونه **قوله** تدودهم **قوله** اي تسوقهم ليكون سيره سيرا لهارب الذي يقدم اهله حال فراره ويغفوت بهم
 مما ورايه من المكروه وتسرع بهم اهتماما لامر خلاصهم بانقاذهم قبل ان ينجبوا الصبح ويزل العذاب وسارعة

هددا والبشارة لاحتجاج الى العدد ولذلك
 اكتفى بالواحد في بشارة زكريا و مريم
 اولادهم بشروه في تضاعف الخلال لازالة
 الوجوه ولو كانت تمام المقصود لا تبدأوا بها
 (قالوا انا ارسلنا الى قوم جرمين) يعنى
 قوم لوط (الا آل لوط) ان كان استثناء
 من قوم كان متعلقا اذ القوم مقيد بالاجرام
 وان كان استثناء من الضمير في جرمين كان
 متصلا والقوم والارسال شاملين للجرمين
 وآل لوط المؤمنين به وكان المعنى انا ارسلنا
 الى قوم اجرم كلهم الا آل لوط منهم لهلك
 الجرمين ونجى آل لوط ويدل عليه قوله
 (انا انبئوهم اجمعين) اي عا لعذب به القوم
 وهو استئناف اذا اتصل الاستثناء وتصل
 بال لوط جار مجرى خبر لكن اذا انقطع
 وعلى هذا جاز ان يكون قوله (الامرأته)
 استثناء من آل لوط او من ضميرهم وعلى الاول
 لا يكون الا من ضميرهم لاختلاف الحكمين
 اللهم الا ان يجعل انا انبئوهم اعتراضا وقرأ
 حمزة والكسائي انبئوهم محققا (قدرنا انها
 لمن الغابرين) اليقين مع الكفرة انهاك معهم
 وقرأ ابوبكر عن عاصم قدرنا هنا ووق الخ
 بالتخفيف وانما علق والتعلق من خواص
 افعال القلوب تتضمنه معنى العلم ويجوز
 ان يكون قدرنا اجرى مجرى قلنا ان التقدير
 بمعنى القضاء قول واصله جعل الشيء على
 مقدار غيره واسنادهم اياه الى انفسهم وهو
 فعل الله تعالى لما هم من القرب والاختصاص
 به (فلما جاء آل لوط المرسلون قال انكم قوم
 منكرون) تنكر كقضى وتنفر عنكم مخافة
 ان تطرفوني بشراً (قالوا بل جئناك بما كانوا
 فيه يمترون) اي ما جئناك بما تنكرنا لاجله
 بل جئناك بما يسرك وبشيء لك من عدوك
 وهو العذاب الذي توعدتهم به فيمترون فيه
 (واتيناك بالحق) باليقين من عذابهم
 (وانا لصادقون) فيما اخبرناك به
 (فاسر باهلك) فاذهب بهم في الليل وقرأ
 الجوازبان بوصول الهمزة من السرى وهما
 بمعنى وقرى سر من الصبر (بشطع من الليل)
 في ماثة من الليل وقيل في آخره قال شعر

اتقى الباب وانظري في النجوم * كم علينا من قطع ليل بهم * (واتبع اديارهم) وكن على اثرهم تدودهم وتسرع بهم وتطلع على حالهم

العذاب وقبل نهوا عن الالتفات ليؤذوا
نفسهم على المهاجرة (واضوا حيث
تؤمرون) الى حيث امركم الله بالمضى اليه
وهو الشام او مصر فعدي واضوا الى
حيث وتؤمرون الى ضميره المذوف
على الاتساع (وقضينا اليه) اي اوجينا اليه
مفضيا ولذلك عدى بالي (ذات الامر)
بهم ضميره (ان دارهؤلاء مقطوع) ويحمله
النصب على البدل منه وفي ذلك تعظيم للامر
وتعظيم له وقرئ بالكسر على الاستئناف
والعنى انهم يستأصلون عن آخرهم حتى
لا يبقى منهم احد (مصحين) داخلين
في المصحح وهو حال من هؤلاء او من الضمير
في مقطوع وجهه للعمل على العنى فان دار
هؤلاء في معنى مدبري هؤلاء (وجاء
اهل المدينة) سدوم (يستبشرون) باضيات
لوط طمعا فيهم (قال ان هؤلاء ضيفي
فلا تفتنسون) بفضيحة ضيفي فان
من اسى الى ضيفه قد اسى اليه
(واقوا الله) في ركوب الفاحشة
(ولا تخزون) ولا تدلون بسيدهم من الخزي
وهو الهوان او لا تخجلون بهم من الخرابه
وهو الخباء (قالوا اولم ينهك عن العالمين)
عن ان تجبر منهم احدا وتجمع بينا وبينهم قائمهم
كانوا يترضون لكل احد وكان لوط بينهم
عنه بقدر ومعه او عن ضيافة الناس
وازالهم (قال هؤلاء مبتلى) بمعنى نساء القوم
فان نبي كل امة ينزل ابيهم وفيه وجوه ذكرت
في سورة هود (ان كنتم فاعلين) قضاء
الوطر او ما افول لكم (لعمرك) قسم بعبارة
المخاطب والمخاطب في هذا القسم هو النبي
عليه الصلاة والسلام وقيل لوط عليه السلام
قالت الملائكة له ذلك ولتقدير لعمرك قسمي
وهو لغة في العمر يختص به القسم لا يبار
الاخف فيه لانه كثير الدور على استئثارهم
(انهم لفي سكرتهم) لفي غوايتهم او شدة
غناهم التي ازلت عقولهم وتخييرهم بين
خطاهم والصواب الذي يشار به اليهم
(بهمون) يصيرون فكيف بهمون نصرت
وقيل الضمير قرينش والجملة اعتراض

الى امتثال قوله تعالى فامر باهلك وتطلع على حالهم لئلا يتخلف احد منهم لغرض له في وراثة فيصيده العذاب
وهذه فوآد الامر بالتباعد اذ باراهل اهل امان فوآد النهي عن الالتفات بمعنى التذلل الى وراثة فامر ان الاول
ان الالتفات بذلك المعنى ربما يؤدي الى رؤية ما لا يطيق من الهول ويكون ذلك سببا لهلاكه والثاني انه يؤدي الى
رؤية هلاك قومه وان يحمله تلك الرؤية على ترجهم والرقه عليهم في مقام البغض لله فيصاب بما اسابهم
وان كان الالتفات المنهي عنه بمعنى الانصراف والتخلف لغرض قضاء النهي عنه ظاهرة وهي الاحتراز
عن اسابة العذاب ﴿ قوله الى حيث امركم الله ﴾ اشارة الى ان حيث على بابها من كونها ظرف مكان صيغهم ولا بابها
تعدي الفعل اليها من غير واسطة في ثم صرح بهذا في قوله فعدي واضوا الى حيث وتؤمرون الى ضميره المذوف
على الاتساع بمعنى ان حيث من الظروف الغير اللازمة الظرفية لكونه مفعولا به في قوله تعالى الله اعلم حيث يجعل
رسالاته وقد توسع في الظروف الغير اللازمة الظرفية فجعل مفعولا بها ما لم يكن مستغنيا
من لفظه نحو قولك يوم الجمعة صمته وان يضاف اليه المصدر والصفة المشبهة كقوله تعالى بل مكر الليل والنهار
وقول من قال يا سارق الليلة اهل الدار وقد انفقوا على ان معناه سواء كان متوسعا فيه او غير متوسع فيه
لا يخرج عن كونه ظرفا لعامله وحيث على تقدير انصافه على الظرفية لا يحتاج الى في لانه مبهم وقد تقرر ان ظرف المكان
المبهم منصوب غير مجرور يفي بخلاف المؤنث فان حكمه حكم ما ليس بظرف فيحتاج الى في وكذا الضمير
في تؤمرون ظرف مكان مبهم لكونه راجعا الى حيث فلذلك عدى الفعل اليه اتساعا على طريق تعديته
الى المفعول به ولو كان مؤنثا لقل تؤمرون فيه ﴿ قوله واذك ﴾ اي ولكون قضينا بمعنى اوجينا عدى بالي
والا فعمل القضاء لا يتعدى الى قال تعالى وقضى ربك الاتعدوا الاياه وقد عدى ههنا الى لوط عليه الصلاة
والسلام بكلمة الى باعتبار المضمن واسم الاشارة اشارة الى ما وعد من اهلاك قومك الامر منصوب على انه عطف
بيان له وجلة ان دار هؤلاء مقطوع في محل النصب على انه بدل من ذلك ﴿ قوله سدوم ﴾ اسم قرية لوط
عليه الصلاة والسلام والاسم يشار انهار السرور لما جاء الملائكة دار لوط عليه الصلاة والسلام اشهر خبرهم
وهو انه نزل بلوط ثلاثة من المرد في غاية الحسن فذهب القوم الى دار لوط ملابهم فقال لهم لوط لما قصدوا الضيافة
هؤلاء الخ ﴿ قوله هؤلاء مبتلى ﴾ يجوز فيه ثلاثة اوجه احدها ان يكون هؤلاء منصوب المحل على انه مفعول
فعل مقدر اي تزوجوا هؤلاء وبتى عطف بيان له او بدل منه والثاني ان يكون هؤلاء مبتلى وبتى بدلا
او عطف بيان والخبر محذوف اي هن اطهر لكم كما صرح به فيما هو نظير لهذه الآية والثالث ان يكون هؤلاء مبتلى
وبتى خبره ﴿ قوله لعمرك ﴾ مبتدا محذوف الخبر وجواب قوله انهم مع ما في خبره جواب القسم تقدير لعمرك
قسمي او بمعنى انهم الى آخره والعمرك بفتح العين وضمها بمعنى واحد هو البقاء فاذا اقموا وقصوا العين لا غير لان الفتح اخف
وهم يكثرون القسم بعمري وسمرك فاخاروا الاخف والعمرك بفتح العين متى افترق به لام الابتداء التزموا
فيه الرفع بالابتداء وحذوا خبره لست جواب القسم مسته ﴿ قوله والمخاطب في هذا القسم هو النبي صلى الله
عليه وسلم ﴾ لما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يريد وعيشك يا محمد وعند انه قال ما خلق الله نفسا
اكرم عليه من محمد عليه الصلاة والسلام وما سمعت الله تعالى اقسم بحياة احد الا بحياة قال لعمرك انهم لفي سكرتهم
بهمون وقيل ان هذا القسم مع جوابه كلام الملائكة لوط حكاه الله تعالى عنهم بقول مقدر اي قالت الملائكة
لوط عليه الصلاة والسلام لعمرك انهم كذا ﴿ قوله او شدة غناهم ﴾ وهو بضم العين وسكون اللام
شهوة والضراب وقوله التي ازلت عقولهم صفة لكل واحدة من الغوايت وشدة الغلة وبيان لوجه الشد بين ما هم عليه
من الغواية وشدة السكره على ان كل واحدة منهما على سبيل البدل على وجه الاستعارة التصريحية
﴿ قوله وقيل الضمير قرينش ﴾ عطف من حيث المعنى على ما فيهم من الكلام السابق وهو ان المخاطب بقوله
لعمرك سواء كان لوطا او نبيا عليه الصلاة والسلام يكون انصير في قوله انهم لفي سكرتهم بهمون تقوم لوط وعطف
على هذا المعهوم قول من قال ان الضمائر المذكورة في قوله انهم لفي سكرتهم بهمون راجعة الى قرينش على تقدير ان يكون
خطاب لعمرك لئنا صلى الله عليه وسلم فعلى هذا تكون جملة القسم مع جوابه مترضة في خلال قصة قوم لوط
كأنه سبحانه وتعالى خاطب رسوله محمدا صلى الله عليه وسلم فقال لعمرك ان قومك الذين هم قرينش لفي
سكرتهم اي غوايتهم التي هي كمال سكر السكران بهمون اي يرتدون في الباطل خافلين عما اعد الله تعالى لاهل

معدية كما ازاله بقوم اوط. وهذا كرجل يذکر قصة قوم خرجوا على السلطان فآخذوا وقتلوا اذا ذكر بعض القصة وهو يريد ان يسمي قوم مثلهم ضلوا كذلك ولم يعاقبوا بعد قال قيل تمام القصة سمع فان هؤلاء في عقلة لا يدرون ماذا جعل بهم ثم مرود الى تمام القصة **قوله** وقيل صيحة جبريل عليه الصلاة والسلام **قوله** ضمه ناهر لانه ليس في الآية ما يدل على ان تلك الصيحة صيحة جبريل وان ثبت بالدليل القوي لذلك قيل به والافليس في الآية لا ما يدل على انه جاتهم صيحة عظيمة مهلكة وانه تعالى عذبهم ثلاثة انواع من العذاب احدها انصحة الهائلة المنكرة وثانيها ما ذكره بقوله جعلنا ما ليا سافلها واثالثها قوله وامطرنا عليهم جارة من مجبل وقوله مشرقين حال من معقول اخذتهم وشروق الشمس طغوا بها يقال شروق شروق فالكل ماطلع من جانب الشرق واشرفت الشمس اي اضاءت قيل كان ابتداء العذاب حين اصبحوا وكان تمامه حين اشرقوا فلذلك قال اولان دار هؤلاء مقطوع مصعبين وقال ههنا مشرقين **قوله** ثابت **قوله** تفسير قوله مشير والمعنى ان مدينة قوم لوط بطريق ثابت لا يدرس ولا يفتي بسلوكه من يسافر من الجواز الى الشام والمقصود ان الاعتبار بها يمكن **قوله** ان في ذلك لآية للمؤمنين بالله ورسله فان كل من آمن بالله ورسله عرف ان ما ذكر انما كان من الله تعالى انتقاما لانياته من اولئك الجهال واما الذين لا يؤمنون بالله ورسله فانهم يحملون ذلك على حوادث العالم وقائمه وحصول القرانات الكواكبية والاتصالات الفلكية ذكر الله تعالى اولان فيما ذكر من هذه القصة آيات للمؤمنين ولم يبين انه من اي جهة يكون فيه آيات لهم وذلك محتمل وجوها الاول هو ان قوله ان في ذلك لآية يدل على رسالة محمد صلى الله عليه وسلم لانه عليه الصلاة والسلام ذكر قصة ابراهيم ووط عليه الصلاة والسلام على ما كانت وهو لم يشهدا ولم يقرأ كتابا ولم يخاطب اهل العلم والاشجار فكان ذلك آية على صدقه في دعوى الرسالة والثاني ان في هلاك من اهلك منهم وتجاة من نجاه منهم آية للمؤمنين لان من هلك منهم هلك بالكذب ومن نجاه منهم نجاه بالتصديق ويستدلون بذلك على ثبوت الصانع القادر العليم الحكيم وعلى حقية امر البعثة والنبوة وحقية ما جاء به الانبياء والمرسلون من الشرائع والاحكام وقيل انما جمع الآيات للمؤمنين ووحدة الآية للمؤمنين بناء على ان لفظ ذلك اشارة الى وقوع القرية الهالكة بسبيل مقيم والله اعلم **قوله** فاهلكوا بالظلمة **قوله** روى انه تعالى سلط عليهم الحر سبعة ايام فبحث الله تعالى محاسبة فاجابوا اليها يلتمسون منها الروح فبعث الله تعالى عليهم منها نارا فاحرقتهم فذلك قوله تعالى فاخذهم عذاب يومئذ **قوله** ومن كذب واحدا من الرسل فكأنما كذب الجميع **قوله** جواب عما يقال ان محمدا كذبوا رسوله صلوا فكيف قيل كذب اصحاب الجبر المرسلين وتقرير الجواب ان صلحا كان يدعوهم الى ما كان دعاء سائر الرسل اليه فاذا كذبوه صاروا كما أنهم قد كذبوا الرسل جميعا لان كل رسول كان يدعو الى الايمان بالرسل جميعا فن كذب واحدا منهم فقد كذب الكل وقيل الرسول من اوتي الكتاب بعد اظهار المجزة وكل من لم يصدق هذا فقد عم التكذيب والرد **قوله** ويجوز ان يكون المراد بالمرسلين صلحا ومن معه **قوله** بطريق تغليب صلح على ائمة المؤمنين **قوله** او معجزاته **قوله** يحتمل انه تعالى اعطاه آيات ومعجزات سوى الناقة وان لم تذكر في القرآن ويحتمل ان تكون الناقة وحدثها آيات من حيث انها خرجت من الصخرة ونحرت الصخرة لخر وجها ودنت ولانها لسبقها من حين خروجهما والسبق المذكور من ولد الناقة والانتى سبعة ومن حيث انها ردم الماء يوما وتترك يوما من حيث كثرة درها ولينها حتى كان يكفهم جميعهم ومن حيث انصابتها لهم حتى يحلبوها ومن حيث عظم خلقها حتى لم تشبهها ناقة فلذلك كانت تصدر من طريق غير الطريق الذي وردت منه لانه كان يضيق عنها وغير ذلك من امورها التي كل واحد منها آية على حدة وان كانت الآيات عبارة عن الادلة والجمع موجه جمعها ظاهر وازافة الناقة اليهم وان كانت الناقة لصلح لانها آيات رسولهم **قوله** او من العذاب **قوله** كأنهم كانوا آمنين بما وعدهم صلح من عذاب الله حيث قالوا يا صلح اننا بما تعدنا ان كنت من المرسلين وكانوا آمنين من الهدام ما نحنوا اعتمادا على حذائهم في صنعة البحت قال تعالى وتعتون من الجبال بيوتا فارجين على تأويل حاذقين **قوله** الاخلاقا متبنا بالحق **قوله** اشارة الى ان قوله باسطق صفة مصدر محذوف وان الاستثناء مفرغ من اهم عام المصدر وشار الى وجه انتظام هذه الآية بما قبلها بما محصولة انه تعالى بين اولائه يهلك الكفار لاصرارهم على الكفر والعناد ثم ذكر انه ما خلق الخلق عينا معلان اثقيد بقيد التكليف حتى يعمل كل نفس ما تشتهيه وانما خلقهم وهداهم الى اسباب معاشهم وبين لهم دلائل الرشد والهدى وما يؤدى الى الهلاك والردى ليعرفوا خالفهم ورازقهم وحق احسانه اليهم ويستغلوا بشكره ومناصته

(فاخذتهم الصيحة) يعني صيحة هائلة مهلكة وقيل صيحة جبريل (مشرقين) داخلين في وقت شروق الشمس (جعلنا ما ليا سافلها) على المدينة او على قراهم (سافلها) فصارت متقلبة بهم (وامطرنا عليهم جارة من مجبل) من طين منحصر او طين عليه كتاب من السجل وقد تقدم من يد بيان لهذه القصة في سورة هود (ان في ذلك لآيات للمؤمنين) المتكبرين المتفرسين الذين يتكبرون في نظرهم حتى يعرفوا حقيقة الشيء بسمته (والها) وان المدينة او القرى (لسبيل مقيم) ثابت يسلكه الناس ويرون آثارها (ان في ذلك لآية للمؤمنين) بالله ورسله (وان كان اصحاب الايكة لظالمين) هم قوم شعيب كانوا يسكنون الغيبة فيمنه الله اليهم فكذبوه فاهلكوا بالظلمة والايكة الشجرة المتكاثفة (فاتقوا الله منكم) بالاهلاك (واللهما) يعني سدودهم والايكة وقيل الايكة ومدين فانه كان مبعوث اليهما فكان ذكر احدهما منبها على الآخر (لبأمام مدين) بطريق واضح والامام امر ما يؤتم به فسمى به القوم وسفر البناء لانهم بما يؤتم به (ولقد كذب اصحاب الجبر المرسلين) يعني محمدا كذبوا صلحا ومن كذب واحدا من الرسل فكأنما كذب الجميع ويحتمل ان يكون المراد بالمرسلين صلحا ومن معه من المؤمنين والجبر واد بين المدينة والشا يكونه (وايتناهم آياتنا فكانوا عناء معرضين) يعني آيات الكتاب المنزل على نبيهم او معجزاته كالناقة وسبقها ودرها ودرها او ما نصب لهم من الادلة (وكانوا يفتنون من الجبال بيوتا آمنين) من الاهل ونقب الصوص ونحريب الاعداء لواناقتهم او من العذاب افرط غفلتهم او حسابهم الجبال تحبهم منه (فاخذتهم الصيحة مصعبين) لما اغشى عنهم ما كانوا يكتبون (من بيوت اليوت الوثيقة واستكثار الاموال والعدا) وما خلقنا السموات والارض وما بينهما الا بالحق (الا بالحق) الا خلقا متبنا بالحق لا بلا استمرار الفساد ودوام الضرور وانما اقتضت الحكمة اهلاك امثال هؤلاء وازاحة اقسادهم من الارض

ويؤذوا بالحسنى والدولة العظمى يوم لقائه من اعرض عن النظر في الدلائل البينات واصبر على الاستهزاء
بالجح والآيات ودرغ في ارتكاب المعاصي والسيئات فقد استحق لان يعاقب بانواع العقوبات فلذلك اهلك من
أرسل الضلالات والجهالات اخلاء لوجه الارض من تلك الخلالات ولم يكتب باهلاكم بل اعد دار الجزاء ليقتسم
فيها من الاعداء ويفضل فيها على الاولياء فان الدنيا ليست بدار الجزاء بل هي دار التكليف والابتلاء فلا بد من يوم
الدين والجزاء ليصل الى كل ذي حق حقه كما قال تعالى انه يبدأ الخلق ثم يعيده ليعزي الذين آمنوا وعملوا الصالحات
بالقسط والذين كفروا لهم شراب من حميم وهذا الميم ثم انه تعالى لما صبره على اذى قوم مدغيبه بعد ذلك في الصبح
عن سبائهم فقال فاصبح الصبح الجليل اى فاعرض عنهم واحتمل ما تلقى منهم اعراضا جليلا ملتبسا بحلم واغضاء
ولا تكاثم بما آذوك قولا وفعلانا الساعة آية فاما اكاقتهم عنك ووصف الصبح بالجميل للدلالة على معنى ان
لا يترك نصهم ودعاءهم الى الحق مع ذلك والصبح بهذا المعنى لا يقبل الفصحم والذى يقبله هو الصبح بمعنى الاغراض
عن قتالهم وقيل هو منسوخ بآية السيف وهو بعيد لان المقصود من ذلك ان يظهر الخلق الحسن والفقير والصبح
تكيف يصير منسوخا فانه عليه الصلاة والسلام كان مأمورا بالصبح في موضعه وبالتعال في موضعه **قوله**
او هو الذى خلقكم وعلم الاصلح لكم عطف على قوله الذى خلقك وخلقهم فالوجه الاول على تفسير الصبح
بالمعاملة بالخلق الحسن في تبليغ الرسالة والصبر على اذائهم بلسانهم وفضلهم فحينئذ تكون الآية متعلقة بقوله وان الساعة
آية والوجه الثاني مبنى على تفسير الصبح بالاعراض عن قتالهم فتكون الآية حينئذ متعلقة بقوله فاصبح وقوله وهو
يصلح للقليل والكثير فان صيغة فاعل موضوعة لمن يشوم به الفعل على وجه الحدوث سواء كان متعلقا بالفعل
واحدا او كثيرا وصيغة فاعل انما تطلق اذا كان متعلقا بالفعل كثيرا ثم انه تعالى لما صبره على اذى قومه وامره بالصبح
الجميل تبعه بذكر ما خصه من النعم الجليلة لان الانسان اذا نذرت له نعم الله عليه سهل عليه الصبح والتجاوز فقال ولقد آتيناك
سبعاً من المثاني وال سبع يحتمل ان يكون المراد منه سبع آيات او سبعاً من السور او سبعاً غيرها من التراتيد وليس
في اللفظ ما يدل على التعيين والمثاني صيغة جمع واحده امامثانة وهي موضع الثنى او مثنية اسم فاعل والتأنيث
لكونها صفة آية فان الآية انما تلي مكررة او هي مثنية كأنها تثنى على الله بصفاته الحسنى على الاسناد الجازى
او الاستعارة المكنية **قوله** تعالى سبعاً من المثاني مفهومه سبعة اشياء من جنس الاشياء التى هي موضع
الثنى والتكرير او موضع الثناء والعطف او الاشياء المثنية وهذا القدر مفهوم بحمل لا سيل الى تعيين المراد منه الا
بدليل متصل فذهب اكثر المفسرين الى ان المراد منه فاتحة الكتاب وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قرأ
فاتحة الكتاب وقال هي السبع المثاني ووجد التسمية بالسبع والمثاني لانه سبع آيات ولانها تثنى في كل صلاة بمعنى
انها تقرأ في كل ركعة لانها تثنى بما قرأ بعدها ولانها تسمان نصفها ثناء ونصفها دعاء كما ورد في الحديث انه عليه
الصلاة والسلام قال يقول الله تعالى سمعت الصلاة اى الفاتحة بينى وبين عبدى نصفين الخ فان النصف الاول
منها حق الربوبية وهو الثناء والنصف الثاني حق البرودية وهو الدعاء ولان كل ما مشاة مكررة مثل الرحمن الرحيم اياك
تعبدوا ياك نشين الصراط صراط عليهم عليهم ولفظ ضمير غير في قراءة عمر رضى الله عنه فانه قرأ غير المنصوب عليهم
وغير الضالين وقيل انما انزلت مرتين مرة بمكة ومرة بالمدينة فلذلك سميت مثاني وقال الزجاج سميت الفاتحة مثاني
لاشتغالها على الثناء على الله تعالى وهو حمد الله تعالى وتوحيده وملكه ونحو ذلك وعلى تقدير ان يكون المراد
بقوله تعالى سبعاً من المثاني هو الفاتحة دلت الآية على ان هذه السورة الكريمة افضل سور القرآن من وجهين
احدهما ان افرادها بالذكري مع كونها من جملة القرآن لا بد ان يكون لاختصاصها بعزب الشرف والفضيلة والثاني
انه تعالى لما انزلها مرتين دل ذلك على زيادة فضلها وشرفها ويدل عليه ايضا قوله عليه الصلاة والسلام لا صلاة
الا بشانحة الكتاب وانه عليه الصلاة والسلام واظب على قرأتها في جميع الصلوات طول عمره وما اقام سورة
اخرى مقامها في شئ من الصلوات وقيل المراد من السبع المثاني السبع الطول والظول جمع الطولى تأنيث
الانثول كالكبر جمع الكبرى تأنيث الاكبر وهى البقرة وآل عمران والنساء والمائدة والاقام والاعراف
والانفال والتوبة وسميت هذه السور مثاني لانه يثنى فيها حدود القرآن وقرأت فيه وافسأله وصبره
وامانة احكامه فان طامة الاحكام في هذه السبع واعرض على هذا القول بان هذه الآيات مكية
واكثر هذه السور السبع مدنية فكيف يمكن حمل هذه الآية عليها وما يجب حبه بان الله تعالى انزل الله القرآن

(وان الساعة لا آية) فينتقم الله لك فيها من
كذلك (فاصبح الصبح الجليل) ولا تهمل
بالانتقام منهم وعاملهم معاملة الصنوح الخليم
وقيل هو منسوخ بآية السيف (ان ربك هو
الخالق) الذى خلقك وخلقهم وبيده امرك
وامرهم (العليم) بمخالك وحالهم فهو حقيق
بان تكل اليه ليعلم بينكم او هو الذى خلقكم
وعلم الاصلح انكم وقد علم ان الصبح اليوم
اصبح وفي صحيف عثمان وابى رضى الله
عنها هو الخالق وهو يصلح للقليل والكثير
والخلاق يخص بالكثير (ولقد آتيناك
سبعاً) سبع آيات وهى الفاتحة وقيل سبع
سور وهى الطول وسابقتها الانفال والتوبة
فاللهما في حكم سورة ولذلك لم يفصل
بينهما بالتسمية وقيل التوبة وقيل يونس

كله الى السماء الدنيا وقضى في عمله ان ينزله على نبيه صلى الله عليه وسلم نجوما وبهذا الاعتبار كأنه قد آتاه وانزله عليه فلذلك قال تعالى في حق ما ينزله بعد ولقد آتيناك **﴿ قوله او الحواميم ﴾** عطف على قوله الطول يعنى على تقدير ان يحمل سباع على سبع سور يحتمل ان يراد بذلك السور الطول السبع وان يراد الحواميم السبع بناء على انه قد شئى فيها التصص وبعض الاحكام **﴿ قوله وقيل سبع صحائف ﴾** عطف على قوله وقيل سبع سور وهذا هو القول الثالث في بيان قوله تعالى سباع والصحائف جمع صحيفة يعنى الكتاب فان القرآن العظيم سبعة اصابع كل سبع صحيفة وكتاب ومثناة ومثناة فعلى هذا القول السبع المثاني هو القرآن كله ودليل هذا القول قوله تعالى الله نزل احسن الحديث كتابا متشابها مثاني ووصف كل القرآن بالمثاني لانه كرر فيه دلائل التوحيد والنبوة والتكاليف وانه مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز ومثنى على الله بما هو اهله فعلى هذا يكون عطف والقرآن العظيم على السبع من قبل عطف الصفات مع وحدة ذات الموصوف كما في قوله

انا الملك القرم وابن الهمام * وليت الكتيبة في المزدحم *

ويكون المعنى ولقد آتيناك ما يقال له السبع المثاني والقرآن العظيم اى اطامع لهذين الوصفين ونظير هذه الآية في القرآن قوله تعالى ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وضياء اى كتابا جامعيا بين هذين الوصفين ثم انه تعالى لما من على رسوله بان آتاه اشرف النعم وابها ثوابا ولذة نهاء عن الالتفات الى ما آتاه بعض الكفرة من نعيم الدنيا وادامة النظر اليها فقال ولا تمدن عينيك والزوج في اللغة الصنف وازواجا مفعول متعاقبا عليه الصلاة والسلام لا تطعن عاجرا بنعمة فانك لا تدري ما لاقى بعد موته ان له عند الله قاتلا لا يموت يعنى النار وقال عليه الصلاة والسلام ليس منا من لم يغن بالقرآن عاى من لم يغن على ان يكون الغنى من الغنى المقصور وهو اليسار وقد جاء الغنى في الحديث الصحيح وهو قوله عليه الصلاة والسلام ان الخليل لرجل خير ولا خير شر وثالث وزر ثم قال واما الذى هو له شر فرجل ربطها نغيا وتصفاه لم ينس حق الله تعالى في رقاها والشه ورجله على تحسين الصوت يجعله من الضاد المهدود فان الغنى بهذا المعنى اشهر كيف وقد قيل لبعض رواة هذا الحديث يا ابا محمد ارايت ان لم يكن حسن الصوت قال يحسنه ما استطاع ويشهد له الحديث الاخر زينا القرآن باصواتكم وقيل المراد من الغنى بالقرآن الافصاح بالفاظه وقيل اعلانه والجهر به وقيل قرآنه صلى خشية من الله ورقة من فؤاده وقيل معناه كثف الغموم بقرآته وذلك ان الانسان اذا اصابه غم ربا نغى بالشعر فطلب بذلك فرجه مما هو فيه والصديقون همومهم العاد وضيق صدورهم بما يشغلهم عن الله ولا يفرجون كربهم الا بكلام ربهم واليه الاشارة بقوله عليه الصلاة والسلام من لم يغن بالقرآن فليس منه اى من لم يفرج من غمومه بقرآته القرآن والتدبر فيه فليس منا خلفا وسيرة **﴿ قوله انه عليه الصلاة والسلام وافي باذرعات سبع قوافل ﴾** اى صادف فيها فلا يكون المتصور من اراد هذه الرواية بيان سبب نزول الآية لان الآية مكية وهو عليه الصلاة والسلام انما سافر ديار الشام بالمسلمين في آخر عمره بل المتصور مجرد بيان ان سباع من المثاني خير من الدنيا وان الترتب بها افضل وانضم من الترتب بانفاق الدنيا في سبيل الله تعالى ورواية الكشاف والكبير هكذا وافتت من بصرى واذرعات سبع قوافل اى اثنتى قال وافي فلان اى اتى وحيثئذ يحتمل ان تكون هذه الواقعة متقدمة على نزول الآية وتكون سببا لنزولها واذرعات بكسر الراء ووضع الشام تنسب اليه الحمر وبصرى موضع بالشام ايضا تنسب اليه السيوف وقوله انهم لم يؤمنوا علة لنها عليه الصلاة والسلام من التضرع على الشركين ان نزل بهم العذاب فهما اولان الالتفات الى اموالهم ثم نهاء عن الالتفات الى انفسهم كأنه قيل كيف يضيق صدرك مما اصابهم من بأس الله تعالى وعذابه والحال انهم لم يؤمنوا فيعزى بهم الاسلام ويتعش بهم المؤمنون **﴿ قوله وقيل انهم الممتعون به ﴾** اى قيل انه عليه الصلاة والسلام لما رأى قوافل الكفار وكثرة ما هم وخطر قلبه عليه الصلاة والسلام ان اصحابه ليس لهم الا قدر الحاجة ولا عداة الله هذه الاموال الكثيرة انزل الله تعالى عليه قوله ولقد آتيناك سبعا من المثاني والقرآن العظيم وهو خير مما يجمعون به اياما قلائل ثم يزول عنهم من قرب قال ولا تحزن عليهم اى ولا تحزن لاجل قرآء المسلمين حتى تكون رقة قلبك لاجلهم تؤديك الى الالتفات الى المتاع القليل الزائل من قرب لانهم الممتعون به اى لان ما في ايدي الكفرة سيصير الى اصحابك عن قرب فيتمتعون به زمانا والله اعلم **﴿ قوله**

او الحواميم السبع وقيل سبع صحائف وعنى الاسباع (من المثاني) بيان لسبع والمثاني من المثنية او المثناة فان كل ذلك مثنى تكرر قرآته والفاظه او قصصه ومواعظه ومثنى عليه بالبلاغة والاعجاز ومثنى على الله بما هو اهله من صفاته العظمى واهمهاه الحسنى ويجوز ان يراد بالمثاني القرآن او كتب الله كلها تكون من الشبيص (والقرآن العظيم) ان اريد بالسبع الآيات والسور فمن عطف الكل على البعض العام على الخاص وان اريد به الاسباع فمن عطف احد الوصفين على الآخر (لا تمدن عينيك) لا تطعن بصرك لمخوج راقب (الى ما تدعنا به ازواجا منهم) اصنافا من الكفار طائفة مستخر بالاضافة الى ما لو تيته فانه كمال مطلوب بالذات ينض الى دوام اللذات وعن ابي بكر من اوتي القرآن فرأى ان احد اوتي من الدنيا افضل مما اوتي فقد صدق عنيما وعظم صغيرا وروى انه عليه الصلاة والسلام وافي باذرعات سبع قوافل ليهود بنو قريظة والنضير فيها انواع البر والطيب والجواهر وسائر الامتعة قال المنصور لو كانت هذه الاموال ثلث الثغور بناها ولا نفقاتها في سبيل الله فقال لهم لقد اعطيتم سبع آيات هي خير من هذه القوافل السبع (ولا تحزن عليهم) انهم لم يؤمنوا وقيل انهم الممتعون به

وتواضع لهم **﴿﴾** يعني ان جناح الانسان يده كما قال الله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام واتضح اليك جناحك
 وانخفض ضد الرفع قال تعالى في صفة القيامة خافضة رافعة اي انها تنخفض اهل المعاصي وترفع اهل الطاعة
 وتخفض الجناح عنها كناية عن الامين والرفق والتواضع فهو تعالى لما نهى عن الالتفات الى الاغنياء من الكفرة امره
 بالتواضع لقرآء المسلمين ثم امره بان يقول للقوم اي انا النذير المبين اي الاتي بجميع البيانات الشافية والبيانات
 الواقيات **﴿﴾** قوله فهو وصف لمفعول النذير **﴿﴾** يعني ان الكاف اسم بمعنى المثل منصوب المحل على انه صفة
 لمخروف وهو مفعول النذير اي عذابا مثل العذاب الذي اترناه على القسطين وهم نفر من قريش بعثهم الوليد بن المغيرة
 ايام الموسم فاقسموا بمدخل مكة وطرفها يقولون لن نسلكها لا تنزروا بانطارج منا والمدعى النبوة فانه مجنون وكانوا
 يتغرون الناس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويحول كل واحد منهم في شأنه عليه الصلاة والسلام شيئا من
 المطاعن مثل كاعن وساحر وشاعر ومفتر ومجنون فانزل الله تعالى بهم جربا فأتوا شرمية وقيل هم الذين تقاسموا
 وتخالقوا على ان يشواصا على الصلاة والسلام فرمهم الملائكة بالحجارة فقتلوهم والقصة المذكورة في تفسير قوله
 تعالى قالوا تقاسموا بالله لئلا ننبهوا واهله ثم نقول ان لوليه ما شهدنا مهلك اهله على هذا يكون الاقسام من القسم لان
 القسمه وعلى هذين القولين المشبه محذوف وهو مفعول النذير حذف لدلالة المشبه به عليه كما تقول رأيت انسانا
 كالفهر ليلة البدر في الحسن والتقدير مامر وهو انا النذير المبين عذابا مثل العذاب الذي اترناه على القسطين ثم ذكر
 احتمالا آخر وهو ان لا يكون كما اترناه واقفا في حبر النذير بل يكون واقفا في حبر آيتناك من حيث المعنى فان معنى
 آيتناك اترنا اليك فيكون الكاف منصوب المحل على انه صفة مصدر محذوف اي اترنا مثل ما اترنا على القسطين
 وهم اهل الكتاب الذين جعلوا القرآن مضمين حيث قالوا بعنادهم وجهلهم بعضه حق موافق للتوراة والانجيل
 وبعضه باطل مخالف لهما او قسموه الى حق وباطل او اقتسموا القول فيه فقال بعضهم سحر وبعضهم كهانة
 او شعر او اساطير الاولين او اخرآء فهو تعالى شبه اتراله على رسوله عليه الصلاة والسلام باتراله عليهم تسليته عليه
 الصلاة والسلام عن تكذيبهم وعداوتهم وتوسط قوله تعالى ولا تمدن عينك الى قوليه كما اترنا بين المشبه والمشبه به
 اعتراضا بما هو مدد لعنى السلية من النهي عن الالتفات الى اموالهم والتأسف على كفرهم ويحتمل ان يكون المراد
 بالقرآن كتبهم بان يكون بمعنى القروء الذي يقرأونه ويكون المعنى على القسطين من اهل الكتاب الذين جعلوا
 ما يقرأون من الكتاب مقسو ما قرءوا بان آمنوا ببعض كتابهم وكفروا ببعض فوافق هواهم اخذوه وما لم يوافق
 غيروه وبدلوه كما قال تعالى فعملونه قراغيس تبدونها وتخفون كثيرا **﴿﴾** قوله واصلها مضمون من عضى الشاة **﴿﴾**
 اي فرقتها الان المشركين فرغوا تاويلهم في القرآن فجعلوه كذبا وسحرا وكهانة ونحو ذلك وقيل تقصان الهاء واصله
 مضى لان العضة والعضين في لغة قريش السحروهم يقولون للساحر باضه وللساحرة باضهة روى انه عليه السلام
 لعن العاضة والمستعضة فقوله تعالى جعلوا القرآن مضمين على هذا القول جعلوا اصحارا وقال الكسائي العضة
 الكذب والبهتان وجعلها مضمون مثل عزة وعزوز فقوله تعالى جعلوا القرآن مضمين معناه جعلوه مفترى وعلى
 القولين جمعت العضة جمع ما يمتل لما لحقها من الحذف فجعل الجمع بالواو والنون موضعا عن المحذوف **﴿﴾** قوله
 وقيل هو عام في كل ما فعلوا **﴿﴾** وعلى القولين ضمير لئسألهم يرجع الى القسطين لانه الاقرب ويحتمل ان يرجع الى جميع
 المكافين لعدم ذكرهم في قوله وقال اي انا النذير المبين اي لجميع الخلق فان قيل كيف الجمع بين قوله تعالى فوريك
 لئسألهم اجمعين وبين قوله فيومثلا يسأل من ذنبه انس ولا جان عاجيب عنه بوجوه الاول ان المعنى لا يسألون
 سؤال الاستفهام لانه تعالى عالم بكل اعمالهم بل يسألون سؤال تبريع فيقال لهم لم قطعت كذا وهو ضعيف لانه
 لو كان المراد من قوله فيومثلا لا يسأل من ذنبه انس ولا جان لفي سؤال الاستفهام لما كان في تخصيص هذا النبي
 بقوله فيومثلا فائدة لان مثل هذا السؤال محال على الله تعالى في كل الاوقات لانه والثاني ان يصرف النبي الى
 بعض الاوقات والايات الى وقت آخر لان يوم القيامة يوم طويل وفيه مواقف يسألون في بعضها ولا يسألون
 في بعضها ونظيره قوله تعالى هذا يوم لا ينطقون وقال في آية اخرى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون
 وانما ان يقول قوله فيومثلا لا يسأل الاية صريح في انه لا يحصل السؤال في ذلك اليوم فلو حصل السؤال
 في جزء من اجزاء ذلك اليوم لحصل التناقض والوجه الثالث ان قوله فيومثلا لا يسأل عن ذنبه الاية يفيد
 عموم النبي والضمير في قوله فوريك لئسألهم يرجع الى القسطين فيكون خاصا والخاص مقدم على العام

روى ابن جرير في جناحك للمؤمنين (وتواضع لهم
 لهم وارتقى بهم) (وقل اي انا النذير المبين)
 انتم كما يدان وبرهان ان عذاب الله نازل بكم
 ان لم تؤمنوا (كما اترنا على القسطين) مثل
 العذاب الذي اترناه عليهم فهو وصف لمفعول
 النذير اقيم مقامه والمقسمون هم الاتا عشر
 الذين اقتسموا مدخل مكة ايام الموسم ليتروا
 الناس عن الايمان بالرسول صلى الله عليه
 وسلم فاهلكهم الله تعالى يوم بدر او الرعدة
 الذين اقتسموا اي تقاسموا على ان يشوا
 صا على الصلاة والسلام وقيل هو صفة مصدر
 محذوف يدل عليه وقد آتيناك فانه بمعنى
 اترنا اليك والمقسمون هم اهل الكتاب
 (الذين جعلوا القرآن مضمين) حيث قالوا
 عندنا بعضه حق موافق للتوراة والانجيل
 وبعضه باطل مخالف لهما او قسموه الى شعر
 وسحر وكهانة واساطير الاولين او اهل
 الكتاب آمنوا ببعض كتبهم وكفروا ببعض
 على ان القرآن ما يقرأونه من كتبهم فيكون
 ذلك تسليته لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 وقوله لا تمدن الخ اعتراضا بما اهل الذين
 جعلوا القرآن مضمين اجزاء جمع عضنة
 واصليا مضمون من عضى الشاة اذا جعلها
 اعضدا وقيل فعدة من عضته اذا بينه
 وفي الحديث لعن رسول الله صلى الله عليه
 وسلم العاضة والمستعضة وقيل اصحارا
 وعن عكرمة العضة السحر وانما جمع جمع
 السلامة جبرا لما حذف منه والموصول
 بصلة صفة للقسطين او مبتدأ خبره (فوريك
 لئسألهم اجمعين) كما كانوا يعملون (من
 التقسيم او النسبة الى السحر فيجازيهم عليه
 وقيل هو عام في كل ما فعلوا من الكفر
 والمعاصي

(فأصدع بما تؤمر) فأجهر به من صدع بالجملة إذا تكلم بها جهارا أو فارق به بين الحق والباطل وأصله الإبانة والتبميز وما مصدرية أو موصولة والراجع محذوف أي
بما تؤمر به من الشرك أجمع (وأعرض عن المشركين) فلا تلتفت إلي ما يقولون (أنا كفيئناك المسترئين) بجمعهم وأهلاكم قبل كانوا خمسة من أشرف قريش الوليد
ابن المغيرة والعاص بن وائل وعدي بن قيس ١٦٥ والاسود بن عبد يثوث والاسود بن المطلب يأتون في إبداء النبي صلى الله عليه وسلم

والاستهزاء به فقال جبريل عليه السلام
رسول الله صلى الله عليه وسلم أمرت أن
أكتبكم فأومأ إلي سابق الوليد فرأيت
تعلق بشبهه فلم ينطق فغضبوا
فأصاب عرقا في عقبه فقطعه فأتى
أخوه العاص فدخلت فيه شوكة
فالتفت رجله حتى صارت كالرسم ومات
وأشار إلي أنه عدي بن قيس فاحتفظ فيها
فمات والاسود بن عبد يثوث وهو قاعد
في أصل شجرة فيعمل بنطح رأسه الشجرة
ويضرب وجهه بالشوك حتى مات والي
عبي الاسود بن المطلب فممن (الذين يجعلون
مع الله الها آخر فسوف تعلمون) تأية أمرهم
في الدارين (ولقد تعلم أنك يضيق صدرك
بما يقولون) من الشرك والظن في القرآن
والاستهزاء بك (فسبح بحمد ربك) فأنزع
إلى الله تعالى فيما نالك بالتسبيح والتحميد يكفك
ويكشف ألم عنك أو فتره عما يقولون
حاشا له على أن هدك للحق (وكن
من الساجدين) من المصلين وعنه عليه
الصلاة والسلام أنه كان إذا حزبه أمر فزع
إلى الصلاة (واعبد ربك حتى يأتيك اليقين)
أي الموت فإنه ميت من حاقه كل شيء مخلوق
والمعنى فاعبده مادمت حيا ولا تتخل بالعبادة
لحظة عن رسول الله صلى الله عليه وسلم
من قرأ سورة الحجر كان له من الأجر عتس
حسنات بعدد المهاجرين والأنصار
والمستهزين بحمد صلى الله عليه وسلم
سورة النحل مكية غير ثلاث
آيات في آخرها وهي مائة وثمان
حشر ومثرون آية
(بسم الرحمن الرحيم)
(أق امر الله فلا تستجلبوه) كانوا يستجلبون
ما يؤدهم الرسول صلى الله عليه وسلم
من قيام الساعة أو أهلاك الله تعالى إياهم
كأفعل يوم بدر استهزاء وتكذبا ويقولون
إن صبح ما يقوله فالاصنام تشفع لنا وتخلصنا
منه فزالت والمعنى إن الأمر الموعود به بمنزلة
الآتي التحقق من حيث أنه واجب الوقوع
فلا تستجلبوه وقوعه فإنه لا خير لكم فيه
ولا خلاص لكم عنه (سبحانه تعالى

أصل الصدع الشق يقال صدعته فأنشقه فأنشق ويستعمل
بمعنى التفرقة أيضا كقولهم يومئذ يصدعون فقولهم فاصدع بمعنى فارق بين الحق والباطل وأفضل بينهما قال الزجاج
معناه أظهر ما أمرت به اخذنا من الصديق وهو ضيق، المصيح قال الشاعر فإن ياض غرته صديق وقال المنصورون
معناه أجهر بأمرك وما مصدرية أي فأصدع بأمرك وشأنك وهو تبليغ الرسالة والدعوة إلى التوحيد وما تفرع
عليه من الأحكام قالوا وما زال النبي صلى الله عليه وسلم مستقيا حتى نزلت هذه الآية **قوله** فرأيت
أي برجل يصنع المسهام والبريل السهم والأخص ما دخل من باطن القدم بحيث لا يصيب الأرض **قوله** تعالى
فسبح بحمد ربك ربك **قوله** جواب شرط محذوف أي إن ضاق صدرك بما يقولون بمقتضى الجملة البنيوية والمزاج
الإنساني فالقبحي إلى الله تعالى فيما نالك بالاشتغال بهذه العبادات وهي أربعة أشياء التسبيح والتحميد والصلاة والملازمة
عليها مادام حيا قال المحققون في بيان كون هذه المذكورات سببا لزوال ضيق القلب والحزن إن الإنسان إذا
اشتغل بهذه العبادات انكشفت له أضواء عالم الروبية ومعنى حصوله ذلك الانكشاف صارت الدنيا بالكلية حيرة
عنده فيستوى عنده وجدانها وقدانها فلا يستوحش من فقدانها ولا يستفرح بوجودها وعند ذلك يزول الحزن
والغم بالكلية **قوله** والمعنى فاعبده مادمت حيا **قوله** أي معنى التقييد بقوله حتى يأتيك اليقين مع أن كل أحد
يعلم أنه متى مات سقطت عنه العبادات التكليف بالاستمرار والمواظبة على العبادة أبدا مادام حيا لأنه لو قيل اعبد
ربك من غير توقيت لجاز أنه إذا عبد الإنسان مرة يكون مضاعفا لثباته على أن الأمر لا يقتضي التكرار
فقال حتى يأتيك اليقين فقدم بالأقامة أبدا مادام حيا روي أنه صلى الله عليه وسلم قال * ما أمرت أن أجمع المال
وأكون من التاجرين ولكن أوصي إلى أن سبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين *
تمت السورة والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم
سورة النحل مائة وعشرون وثمان آيات وهي مكية الأخر السورة فانما نزلت بالمدينة بعد قتل
حزرة بن عبد المطلب رضي الله عنه وهي قوله وإن عاقبتم إلى آخر السورة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ويقولون إن أصح **قوله** عطف على قوله يستجلبون أي كان أو لا استجبال ما أوعدهوا به استهزاء وتكذبا وكانوا
يقولون بعده إن صبح الخ وأجاب الله تعالى عن استجبالهم بأن ما أمر الله من هذاب الدنيا وعذاب الآخرة لكونه محققا
الوقوع ومقررا في علم الله تعالى وقضائه بمنزلة الواقع بالفعل فلذلك قال في حقه أنه فداني أجر آله مجرى الواقع
كما يقال لمن طلب الأمانة وقرب حصولها جاء الفوت فلا تجزع ولا تستجمل وأجاب عن قولهم إن صبح كونه واجب
الوقوع وجار مجرى الواقع فاعبده من الأصنام شفعوا ناعند الله تشفع لنا فتخلص منه بسبب شفاعتهم بقوله سبحانه
وتعالى عما يشركون به غيره فإني يكون لبدع السموات والأرض شرك في تصرف ملكه فضلا عن أن يشاركه
في ذلك إخص خلقه **قوله** لما روي **قوله** قال الإمام أنه لما نزل قوله تعالى اقتربت الساعة قال الكفار فيما بينهم
إن هذا يزعم أن القيامة قد قربت فاسكوا عن بعض ما تعلمون حتى يأتي ما هو كائن فلما تأخرت قالوا ما نرى شيئا
نزل قوله تعالى اقترب الناس حسابهم فأشفقوا وانتظروا وقوعها فلما امتدت الأيام قالوا يا محمد ما نرى شيئا مما
تخوفنا به فنزل قوله تعالى أتى أمر الله فوثب رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزل قوله فلا
تستجلبوه انتهى كلامه يعني أنه لما نزل إلى أمر الله ظنوا أنها قد أتت حقيقة فزعموا وخافوا فلما نزل قوله فلا تستجلبوه
اطمأنوا وسكنوا فعلى قراءة حرة والكسائي يكون الخطاب في الموضعين للكفار وعلى قراءة الباقرين يحتمل
أن يكون للخصية مبني على الالتفات وأن يكون الخطاب في قوله فلا تستجلبوه للمؤمنين أولهم وغيرهم وتكون القضية
على ظاهرها **قوله** فانه **قوله** أي فإن كل واحد من الرحي والقرآن يحصى به القلوب بيان لوجه الشبه بين الروح
وبين كل واحد منهما شبههما أو لا بالروح من حيث كونهما سببا لحياة القلوب مثل كون الروح سببا لحياة الجسد
وشبههما تأييدا بالروح أيضا لكونهما بالنسبة إلى الدين بمنزلة الروح للجسد فكما أن قوام الجسد وزينه بالروح فكذلك
قوام الدين وزينه بالروح والقرآن إذ هما تكون المعارف الربانية والتكاليف الإلهية فالروح الأصل ليس إلا القرآن
والوحي من حيث أن ارتقاء الجسد عن درجة البهيمية لا يحصل إلا بهما مع عبر بالشبه به عن المشبه فصار استعارة
تصريحية بجمعية ثم أنه تعالى لما بين بلسان الرسول صلى الله عليه وسلم أن ما أوعدهم به لكونه محقق

بما يشركون) تبرأ وجل عن أن يكون له شرك فبذبح ما أراد بهم وقرأ حرة والكسائي بالتاء على وفق قوله فلا تستجلبوه والباقرين بالياء على تلوين الخطاب
أو على أن الخطاب للمؤمنين أولهم وغيرهم لما روي أنه نزلت أتى أمر الله فوثب النبي صلى الله عليه وسلم ورفع الناس رؤسهم فنزلت فلا تستجلبوه
(ينزل الملائكة بالروح) بالوحي أو القرآن فانه يحصى به القلوب الميتة بالجهل

الوقوف في حكم الواقع وأنه تعالى منزّه عن الشركاء والانداد بين لهم الطريق الذي علم به الرسول صلى الله عليه وسلم
تحقق ما وعدهم به ودنوّه وازالة استبعادهم اختصاصه عليه الصلاة والسلام بالعلم به فقال ينزل الملائكة بالروح
أي المتبسين بالروح أو القرآن أو ينزلهم معهم الروح على أن تكون الباء للمصاحبة كما في قولهم خرج زيد بعشيرته
فان هذه الجملة مستأنفة لبيان ما ذكر من طريق علمه عليه الصلاة والسلام بذلك ولازالة استبعادهم اختصاصه عليه
الصلاة والسلام بالعلم المذكور كما أنهم قالوا سلطنا الله تعالى على بعض عباده بالمرآة وعلى آخرين بالضرب ولكن
كيف يمكنك ان تعرف هذه الامور التي لا يعلمها الا الله فكيف صرت بحيث تعرف اسرار الله تعالى واحكامه في
ملكه وملكوته فاجاب الله تعالى عنه بقوله ينزل الملائكة بالروح وتقرر هذا الجواب انه تعالى ينزل الملائكة على
من يشاء من عباده بامرء وذلك الامر ان بلغ الى سائر الخلق انه الله العالم وكفهم بالتوحيد وبالعبادة وبين لهم انهم
ان فعلوا ذلك فازوا بخيرى الدنيا والاخرة فهذا الطريق صار مخصوصا بهذه المعارف من دون سائر الخلق وقرأ
العامة ينزل بضم ياء الغيبة ويسكون النون وكسر الزاى الخفيفة وتصب الملائكة وقرئ تنزل بناه واحدة فوقاية
مضوحة وتشديد الزاى على بناء القاعل والاصل تنزل بتاءين حذفتا احدهما وقرئ تنزل بضم التاء فوقاية وقبح
النون والزاى المشددة على انه مضارع مبنى للمفعول من التنزيل ورفع الملائكة على انه قائم مقام الفاعل قبل المراد
بلفظ الملائكة جبريل وحده وقد يطلق لفظ الجمع على الواحد اذا كان ذلك الواحد معظما ومنه نحو قوله تعالى انا
ارسلنا وانا انزلنا وانا نحن نزلنا الذكر والمراد بالروح ههنا الوحي او القرآن كما مر وقيل المراد به ههنا جبريل عليه
الصلاة والسلام والباء في قوله بالروح بمعنى مع كافي قولهم خرج زيد بعشيرته اى ومعه عشيرته والمعنى ينزل الملائكة
مع الروح وهو جبريل عليه الصلاة والسلام فانه عليه الصلاة والسلام ما ينزل وحده في اكثر الاحوال بل كان
ينزل مع جبريل اقوام من الملائكة كما في يوم بدر وفي كثير من الغزوات وفي سائر المصالح والمهمات **قوله بامرء**
ومن اجله **قوله** يعنى ان كلمة من في قوله من امرء لاسيما والتعليل كما في قوله تعالى بماخطاياهم افرقوا والمعنى ان
ذلك التنزيل والنزول لا يكون الا بامر الله كما قال تعالى وما تنزل الا بامر ربك وقال لا يسبقونه بالقول وهم بامرء
يعملون وغير ذلك مما يدل على ان الملائكة لا يقدمون على عمل من الاعمال الا بامر الله تعالى واذنه والمراد بالعباد
في قوله على من يشاء من عباده الانبياء الذين يخصهم الله تعالى برسائه والانتذار هو الاعلام مع التثويب يقال نذرت
القوم بالعدو بكسر الهمزة اذا علموا وكثيرا ما يستعمل الانتذار في مجرّد التثويب كما اشار اليه المصنف بقوله او خروا
عطفًا على قوله اى اعلموا او الخطاب بقوله تعالى اتدروا هو الانبياء عليهم الصلاة والسلام الا انه تعالى انما يخاطبهم به
بواسطة الملائكة المرحلة فانهم هم الذين يتلقون الوحي من الله تعالى ابتداء من غير واسطة سواء كان ذلك الوحي
وحيا متلوًا مكتوبًا في المصاحف وكان من قبيل الالهام والقائه الكلام الخفى ثم ان الملائكة يوصلون ذلك الوحي
الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام فلذلك قال تعالى في آخر سورة البقرة والمؤمنون كل آمن بالله وملائكته وكتبه
ورسوله فبدأ بذكر الله تعالى الذي هو اول ما يجب ان يؤمن بوجوده ووحدانيته ثم ذكر الملائكة الذين يتلقون منه
تعالى الوحي من غير واسطة ثم ذكر الكتب التي تلقاها الملائكة منه تعالى ثم ذكر الرسل في الدرجة الرابعة لانهم
وسائط في تلقى المكلفين احكام الله تعالى وحدوده التي اجعلها الله تعالى في قوله انه لا اله الا انا فاعبدون فانه يدل على
ان الروح المشار اليه بقوله تعالى ينزل الملائكة بالروح من امرء ليس الا ما يدل عليه الكلمة الجامعة وهو التوحيد
الذي هو منتهى كمال القوة العلية والامر بالقوى الذي هو اقصى كمال القوة العملية فان النفوس البشرية لها
نسبة الى عالم الغيب تستعد بها لقبول حصول الواردات وتبجى المعارف والادراكات من ذلك العالم نسبة الى
عالم الشهادة تستعد بها لان تصرف في اجسام هذا العالم ويسمى استعدادها الحاصل لها باعتبار النسبة الاولى
قوة نظرية واستعدادها باعتبار النسبة الثانية قوة عملية واشرف كمال القوة النظرية معرفة انه لا اله الا هو واشرف
كالات القوة العملية الايمان بالاعمال الصالحة الواقعة من خزي يوم القيامة وقدم قوله لا اله الا انا على قوله
فاتقون لله لانه على ان ما يستند القوة النظرية اعلى كمالا مما يستند الى القوة العملية والكمال الانسانى باعتبار
هاتين القوتين يسمى كمالا نفسانيا وللانسان كالات غير ما ذكر وهي كالاته الجسدية البدنية وهي صحة جسده
وكال قواه الحيوانية وهي نبع عشرة قوة وذلك لان قواه الحيوانية لا تتخلو اما ان تكون محرّكة او مدركة
اولا تكون محرّكة ولا مدركة فالمحرّكة منها قوتان شهوية وغضبية والمدركة منها عشر قوى الحواس

او يقوم في الدين مقام الروح في الجسد
وذكره عقيب ذلك اشارة الى الطريق
الذى به علم الرسول ما تحقق مواعدهم
به ودنوّه وازاحة لاستبعادهم اختصاصه
بالعلم به وقرأ ابن كثير و ابو عمرو ينزل من انزل
ومن يعقوب مثله وعنه تنزل بمعنى تنزل وقرأ
ابو بكر تنزل على المضارع المبنى للمفعول
من التنزيل (من امرء) بامرء ومن اجله
(على من يشاء من عباده) ان يتخذ رسولاً
(ان اتدروا) بان اتدروا اى اعلموا من تدرت
بكذا اذا علمه (انه لا اله الا انا فاتقون)
ان اتدروا لا اله الا انا فاتقون او خروا اهل
الكفر

الفاخرة والباطنة والتي لا تكون محرّكة ولا مدركة سبع وتسمى القوى النباتية وهي الفاذية والنامية والمولدة والجاذبة والهامضة والماسكة والدافعة فالجموع تسع عشرة وفي بدن الانسان ثلاث قوى غير ما ذكر وهي الروح الحيواني والروح الطبيعي والروح النفسي اما الروح الحيواني فهو البخار الطيف المتولد من غليان الدم المتبث في التجويف الايسر من اللحم الصوري واما الروح الطبيعي فهو الذي اتحل من هذا البخار الى جانب الكبد ووصل اليه واصلح حاله من التغذي والطبع ونحو ذلك والروح النفسي هو ما دخل الشرايين من هذا البخار وتساعد حتى وصل الى الدماغ والبخار في هذه الدرجة يكون في غاية الطاقفة ويترعرع عليه الانفعال الحيواني فيكون لغاية الطاقفة ساريا الى جميع الاعضاء والعروق نافذا في اعماق البدن فان اتفق ان ظهرت سدة في شئ من الاعضاء سقط ذلك العضو من العمل لعدم نفوذ الروح النفسي اليه بسبب السدة والله اعلم **قوله** وان مفسرة ذكر في كلمة ان ثلاثة اوجه الاول ان تكون مفسرة لان الوحي فيه ضرب من القول وفي الصحاح الوحي الكتاب والوحي ايضا الاشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخلق وكل ما القيت اليه غير ان يقال وحيته اليه الكلام واربحيته وهو ان تكلمه بكلام تخفيه والثاني ان تكون مصدرية وهي التي من شأنها ان تنصب المضارع ووصلت ههنا بالامر كما في قوله كتبت اليه بان قم فان فعل الامر لادل على المصدر كالمضارع صحح ان يدخل عليه ما يجعله في تاويل المصدر والثالث ان تكون مخفضة من الثبيلة واسمها ضمير الشأن المحذوف تقديره ينزل الملائكة بان الشأن وهو مبتدأ وانذروا خبره وهو انشاء فلا بد من تقدير القول ليصح جعل الانشاء على المبتدأ فان قلنا انها مفسرة لا يكون لها محل من الازهار وان كانت مخفضة او ناصبة تكون في محل الجزاء اما على انها بدل من الروح كما اختاره الزجاج وقال انه بدل من الروح والمعنى ينزل الملائكة بان انذروا اي اعلموا الخلائق انه لا اله الا انا واما على انها الخافض وابقا عمله كما هو مذهب بعض النحاة او في محل النصب بزعم الخافض كما ذهب اليه الآخرون والاصل بان انذروا **قوله** وان النبوة عطائية اي لا يخصصها باحد دون واحد سوى تعلق المشيئة وبدل عليه قوله تعالى على من يشاء من عباده ثم انه تعالى لما بين ان اصل العبادات ومنها كمال القوة العلية معرفة الصانع شرع في تقرير الدلائل الدالة على وجود الصانع ووحده ودلالة المصنوعات على وجود الصانع من حيث انها لحدوثها تحتاج الى محدث ولا مكانها تحتاج الى مرجع يرجع احد طرفي وجودها وعندها على الآخر فالذي وقع في القرآن هو الاستدلال بمحدثاتها وتغيير احوالها فابتدأ سبحانه وتعالى في هذه السورة في الاحتجاج على وجود الاله المختار بايجاد اجرام السموات والارض فان كل واحد منهما محدث لما تبين ان كل جم منشاء وكل ما كان متاهيا في الجم والقدرة كان اختصاصه بذلك القدر المعين دون الازيد والانقص مع جواز الكل لا بد له من مقدر ومخصص فكل ما كان مفتقرا الى الغير فهو محدث وكذا كل جسم له شكل معين ووضع معين وصفات مختلفة مع تساوي نسبة جميع الاشكال والاضاع والصفات بالنسبة الى ذاته فلا بد له من مخصص بمخصص بعض تلك الاشكال والاضاع لذلك الجسم ثم انه تعالى ثم يذكر الاستدلال باحوال الانسان ثم ثلث يذكر الاستدلال باحوال الحيوان ثم رابع يذكر الاستدلال باحوال النبات ثم خامس يذكر الاستدلال باحوال العناصر الاربعة فان شيا منها لا يقدر عليه غيره تعالى **قوله** تعالى عما يشركون منها الخ **قوله** اشار الى ان قوله تعالى عما يشركون ليس تكريرا لما ذكر في اول السورة لان ذكر اولها لا يبطال قول من يزعم ان الاصنام تشفع لمن عبدها وتدفع ما اراد الله به من العقاب وقد اشار المصنف اليه هناك بقوله في دفع ما اراد بهم وذكر ههنا الكونه نتيجة تنفره على ما ذكر قبله من دليل الوحدانية كما نه قبل خالق السموات والارض كيف يكون له شريك مع ان ما يتصور ان يكون شريكه امثلي منها او شئ يشتر اليها او شئ لا يقدر على خلقها او شئ منها لا يصلح ان يكون شريكه ثبت انه تعالى هو الواحد المتعالى عن الشرك والانداد وهذا التقرير مبنى على ان تكون كلمة ما في قوله عما يشركون موصولة والمعنى تعالى عن الاشياء التي تشركونها لمن هو خالق السموات والارض القادر على كل شئ **قوله** وفيه دليل على وفي قوله خلق السموات والارض بالحق وجه دلالة على ما ذكر ان من هو خالق اصول الاجرام كيف يكون من قبيل الاجرام المحدثه الحاجة الى وجود ومخصص بمخصص لها المقادير والاشكال والاضاع والاصناف ولما كان اشرف الاجسام بعد الافلاك وهو الانسان مركبا من بدن ونفس استدلل به على وجود الصانع الحكيم باعتبار كل واحد من بدنه ونفسه بعد الاستدلال عليه بخلق الافلاك بقوله خلق الانسان من نطفة اشار الى الاستدلال عليه باعتبار بدنه بقوله

والمعاصي بانه لا اله الا انا وقوله فانفون رجوع الى مخاطبتهم بما هو المقصود وان مفسرة لان الروح بمعنى الوحي الدال على القول او مصدرية في موضع الجزاء لان الروح او النصب بزعم الخافض او مخفضة من الثبيلة والآية تحمل على ان نزول الوحي بواسطة الملائكة وان حاصله التنبه على التوحيد الذي هو منتهى كمال القوة العلية والامر بالقوى الذي هو اقصى كمال القوة العلية وان النبوة عطائية والآيات التي بعدها دليل وحدانيته من حيث انها تدل على انه تعالى هو الموجد لاصول العالم وفروعه على وفق الحكمة والمصلحة ولو كان له شريك لقدر على ذلك فيلزم التنازع (خلق السموات والارض بالحق) اوجدهما على مقدار وشكل وواضع وصفات مختلفة قدرها وخصصها بحكمته (تعالى عما يشركون) منهما او عما يشتر في وجوده او بقائه اليهما او عما لا يقدر على خلقهما وفيه دليل على انه حيصانه وتعالى ليس من قبيل الاجرام

(مبين) العجبة او خصيم تكافح لما لقيه قائل من يحيى العظام وهي رميم روى ان ابن بن خلف اتى النبي صلى الله عليه وسلم بعظم رميم وقال يا محمد اترى ان الله تعالى يحيى هذا بعدما قد رمى فترلت (والانعام) الابل والبقر والغنم واتصا بها بمضمر يفسره (خلفها لكم) او بالخطف على الانسان وخلقها لكم بيان لا خلق لاجله وما بعده تفصيل له (فيها دقي) ما يدقها في قبض الجرد (ومناقع) نساها ودرها وظهورها وانما عبر عنها بالنافع ليقاوم عوضها (ومنها تأكلون) اى تأكلون ما يؤكل منها كالصوم والاصوم والابسان وتقديم الظرف للمخاطبة على رؤس الآتى اول ان الاكل منها هو المعتاد المعتمد عليه في المعاش واما الاكل من سائر الحيوانات المأكولة فعلى سبيل التداوى او التفكك (ولكم فيها جبال) زينة (حين تريحون) ترتونها من مراعيها الى مراعيها بالعشى (وحين تريحون) تخرجونها بالغداة الى المراعى فان الافنية تزين بها في الوقتين ويجعل اهلها في اعين الناظرين اليها وتقديم الراحه لان الجمال فيها اظهر فانها تقبل ملائى البطن حافلة الضرور ثم تأوى الى الحظائر حاضرة لاهلها وقرى حيا على ان تريحون وتريحون وصفان له بمعنى تريحون فيه وتريحون فيه (وتحمل انفالكم) اجالكم (البلد لم تكونوا بالقيه) ان لم تكن الانعام ولم تخلق فضلا من ان تحملوها على ظهوركم اليد (الابشق الانفس) الابكفة ومشقة وقرى بالفتح وهولقة فيه وقبل المفتوح مصدر شق الامر عليه واسله الصنع والمكسور بمعنى النصف كأنه ذهب نصف قوته بالتعب (ان ربكم رؤوف رحيم) حيث رحمت بخلقها لانها عظم وتيسر الامر عليكم (والخيل والبغال والحمير) عطف على الانعام (لتركبوها زينة) اى لتركبوها ولتركبوا بها زينة وقيل هي معطوفة على محل لتركبوها وتغيير النظم لان اثرية بفعل الخالق والركوب ليس بفعله ولان المقصود من خلقها الركوب واما التزين بها فحاصل بالمرض وقرى يضيروا وعلى هذا يحتمل ان يكون علة لتركبوها او مصدرا في موضع الحال من احد الضميرين اى متزينين او متزينات بها (حقيقة)

خلق الانسان من تطفة وقوله فاذا هو خصيم مبين استدلال عليه باحوال نفسه فان خلق الجسد الحساس المتحرك بالارادة من المنة المهيمن لا يقدر عليه سوى الاله القادر وايضا النفوس الانسانية في اول الفطرة اقل فهما وذكاة وطفة من نفوس الحيوانات الا ترى ان ولد الدجاجة حين خرج من قشر البيضه يبر بين الصديق والعدو فيهرب من الهرة ويالجس ويحرب بين ما يواظف من الغذاء وما لا يواظف بخلاف ولد الانسان فانه حين انفصاله من بطن الام لا يميز البتة بين الضار والنافع ثم انه حال كبره يقوى عقله ويكمل فهمه بحيث يقدر على تفعل المعاني الدقيقة والعلوم الغامضة ويمكن من ان يخاصم ويتناظر ويجادل مع من ينازعه في جميع المطالب والمهمات فانما خلق نفس الانسان من تلك المرتبة الدنية الى هذه الكياسة المفرطة لانه ان يكون بتدبيره مختار قادر على ما يشاء فهذا هو المراد من قوله تعالى فاذا هو خصيم مبين وقيل معناه فاذا هو خصيم لربه بكر ما اخبر به خالقه من البعث والجزاء مبين فظاهر الخصومة والمكافحة الخاصة مواجهة ومشاهدة والصحيح ان الآفة عامة لكونها مذكورة لتقرر الاستدلال على وجود الصانع وكال قدرته لا لتقرر قاحة الانسان وتغديه في الكفر والفوايه **قوله** بعد ما قدرتم اى بل وتفتت يقال رمى العظم برم بالكسر رمة اذا بلى فهو رميم وانما قال تعالى من يحيى العظام وهي رميم والقياس رمية لان ضيلا وضويلا قد يستوى فيها المذكر المؤنث والجمع مثل رسول وهدو وصدق وصدق ولما كان اشرف الاجسام الموجودة في العالم الخفى بعد الانسان الحيوانات التى ينفع بها الانسان وهي الانعام ذكرها بعد ذكر الانسان والانعام عبارة عن الازواج الثمانية وهي الضأن والمز والابل والبقر والغنم اسم الجنس المتناول للضأن والمز والدق الضفونة واللام في قوله تعالى لكم فيها دقي يجوز ان يتعلق بخلقها اى خلقها لاجلكم ولما فكم ويكون قوله فيها دقي جملة اسمية قدم فيها الخبر او يكون فيها حالا من دقي لانه لو تأخر لكان صفة له قال الواحدى تم الكلام عند قوله والانعام خلقها لكم ثم ابتداء وقال فيها دقي وقيل احسن الوجهين ان يكون الوقت عند قوله خلقها وبدأ بقوله لكم فيها دقي يناسب قوله ولكم فيها جبال فانه معطوف والتقدير لكم فيها دقي ولكم فيها جبال **قوله** وتقديم الظرف **جواب** عما يقال تقديم الظرف في قوله ومنها تأكلون يفيد الحصر وليس الامر كذلك فانه يؤكل من غير الانعام كالدجاج والبط وحيد البر والبحر والحبوب والشار ومحصول الجواب ان المراد حصر الاكل المعتاد المعتمد عليه في المعاش والحصر بهذا المعنى **صحيح** **قوله** الى مراعيها **بضم الميم** وهو اسم للبلد الذى تأوى اليه الابل والغنم بالليل يقال اراح اليه اى ردها الى المراح وذلك لا يكون الا بعد الزوال ويقال مراح القوم ابلهم سرا اذا اخرجوها بالغداة الى المرى **قوله** حافلة الضرور **جواب** اى بمنزلة يقال حفل الوادى بالسيل اى ابتلا **قوله** لم تكونوا بالقيه ان لم تكن الانعام ولم تخلق **جواب** الى جواب ما يخال كيف ناسب قوله لم تكونوا بالقيه وقوله وتحمل انفالكم فان المناسب للامتنان بخلق الانعام لحمل الانفالك ان يوصف البلد بان يقال لم تكونوا حاملها اليه فان الحمل شىء والبلوغ شىء آخر والمناسب للمقام هو الاول دون الثانى وتقرر الجواب ان ينسب مناسبة من حيث المعنى وذلك لان تكثير البلد لتفخيم والتحويل والمعنى الى بلد بعيد غاية البعد بحيث لا يبلغ الانسان اليه بالمشى على رجله فضلا عن ان يلفه وهو يحمل ثقاله على ظهره ولما كان المقام مقام توصيف البلد بالبعد وتحقيق بعده حسن توصيفه بقوله لم تكونوا بالقيه الا بشق الانفس فقوله تعالى لم تكونوا صفة لبلد وقوله الا بشق الانفس حال من الضمير المرفوع فى بالقيه اى لم تبلغوه الا لتبين بالمشقة والعامه على كسر الشين وقرى بفتحها وقيل هما مصدران بمعنى واحد وهو المشقة وقيل الشق بالكسر كما يكون بمعنى المشقة يكون ايضا بمعنى نصف الشىء ويجوز حمل اللفظ على كل واحد من المعنيين ههنا اما حمله على المعنى الاول فظاهر واما حمله على نصف الشىء فالعنى لم تكونوا بالقيه عند ذهاب نصف قوتكم ونقصانها **قوله** ولتركبوا بها زينة **جواب** يعنى ان زينة منصوب على انه مصدر فعل محذوف وقبل انها منصوب لاجله معطوف على محل قوله لتركبوها ولم ينصب الاول لشئان شرط نصبه وهو اتحاد الفاعل فان الخالق هو الله تعالى والراكب الخاطبون بخلاف قوله وزينة فان فاعله الخالق الذى هو الخالق فأنعم الفاعل روى من ابي يوسف ومحمد رجهما الله انهما بيصان اكل لحم الخيل لاروى عن جابر رضى الله عنه انه قال كنا قد جعلنا في قنودنا لحم الخيل ولحم الحمار فهانا عليه الصلاة والسلام ان تأكل لحم الحمار وامرنا بان تأكل لحم الخيل وروى عن اسماء بنت ابي بكر رضى الله عنها انها قالت نحرنا فرسا في عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم فاكفناه وروى عن حسن عن ابي

حسبنا انه كان يحرم آكلها والرواية الظاهرة عن ابي حنيفة انه لا يحرم الاكل بل يكرهه كراهة تنزيه ولم يصرح
 بالتصريح باختلاف الصحابة والمفتي **﴿ قوله ﴾** واستدل به على حرمة لحومها **﴿ حيث قيل منفعته الاكل اعظم
 من منفعته الركوب فلو جاز اكل لحم الخيل لكان الانسب بيان هذه المنفعة فلما بين منفعته الركوب علم منه حرمة لحوم
 هذه المذكورات وان تمام المقصود من حلتها هو الركوب واثره فان الانعام وما ذكر بعدها من الخيل والبعال
 والحمر وان كان الانسان يحتاج اليها غالباً الا ان احتياجه الى الانعام ضروري لا يتأتى له ان يعيش بدونها لكونها
 مناد ما كولاته وملبوساته بخلاف ما ذكر بعدها من الاوانع الثلاثة فان الاحتياج اليها ليس من ضروريات الانسان
 وبق من الحيوانات ما لا ينفع به الانسان غالباً فذكره على سبيل الاجال بقوته ويخلق ما لا تعلمون **﴿ قوله ﴾** بيان
 مستقيم الطريق **﴿ اي على تقدير المضاف وان يكون المقصد مصدراً بمعنى الاستقامة والعدل وصف به السبيل
 على طريق قولك رجل عدل فهو بمعنى قاصد يقال سبيل قصد وقاصد اي مستقيم كأنه يقصد التوجه الذي يؤمه
 السالك لا يمدل عنه ولما شرح الله تعالى دلائل التوحيد قال صلى الله عليه وسلم ان الله قصد السبيل اي حق عليه بيان ما يكون
 مستقيماً من السبيل وما يكون جائراً وليس كلمة على ههنا للوجوب اذ لا يجب على الله تعالى شيء لكن بيان الرشد من
 الغي بما تقتضيه الحكمة الالهية كأنه قيل انما ذكرت هذه الدلائل وشرحتها من اجل انه قد عذر وازالة للعلة ليهلك من هلك
 عن بينة ويحيى من حي **﴿ قوله ﴾** او اقامة السبيل وتعديلها **﴿ اي ويجوز ان يكون العنى وحق على الله
 تعديل الطريق وجعلها مستقيمة فان قصد السبيل معناه لغة استقامة الطريق وكون هذه الاستقامة على الله تعالى
 معناه انه حق عليه تعال تعديل طريق المكلفين بان يهديهم الى ما يوصل الى مرضاته **﴿ قوله ﴾** او عليه قصد
 السبيل **﴿ اي لو أمر على فضل الله ورضوانه مستقيم الطريق بمعنى ان من سلكه يصل الى ذلك لا محالة فعلى
 هذا يكون قوله تعالى ومنها جار بمعنى ومن الطريق ما هو جار مائل عن الله ورضوانه يؤدي من ملكه الى نبيه
 وعقابه **﴿ قوله ﴾** وتغيير الاسلوب **﴿ يعنى الظاهر ان يقال وعليه جارها على معنى وعليه بيان المائل العوج
 منه لو عدل عن هذا الاسلوب بناء على ان مقتضى الحكمة انما هو بيان الطريق المستقيم المؤدى الى السعادة الابدية
 او بيان ما يرضى عليه ويوصل الى الله **﴿ قوله ﴾** تعالى ولو شاء لهداكم اجمعين **﴿ صريح في انه تعالى ماشاء هداية
 الكفار جميعاً وما اراد منهم الايمان لان كلمة لتوقيد انشاء الشيء لانشاء غيره فخصى الآية ماشاء هدايتهم فلا جرم
 ما هداهم لهد بان بعضهم لا يختار ذلك بل يختار ما يوافق هواه ثم انه تعالى لما قرر الاستدلال على وجود الصانع
 الحكيم بمخائب احوال الحيوانات ذكر بعده الاستدلال عليه بمخائب احوال النبات لان اشرف ما في العالم السفلى
 بعد الحيوان هو النبات فقال تعالى هو الذي انزل من السماء ماء **﴿ قوله ﴾** ولكم صلة انزل **﴿ اي متعلق به
 فيكون شراباً يبدأ ومنه خبره قدم عليه والجملة صفة لقوله ماء **﴿ قوله ﴾** وتقدمها بهم حصر المشروب فيه **﴿
 اي في المطر لان معناه منه لان من غيره مع انما قد يشرب ماء السايح والآبار ولا بأس به لان ماء الارض من جملة ماء المطر
 فكان فيها **﴿ قوله ﴾** ومنه يكون شجر **﴿ اي بسببه نبت الشجر فان من في قوله ومنه شجر للحية ويدل عليه
 قوله نبت لكم به الزرع والذي نبت في الارض بسبب ماء السماء نوعان شجر وشجر فالنجم كل ما ينجم اي يظهر ويطلع
 من الارض مما ليس له ساق والشجر ما له ساق وقوله تعالى فيه تسبون اي في الشجر تخجلون مواشيتكم رعى يقتضى
 ان يراد بالشجر الاشجار التي ترعاها الماشية ويمكن اسامتها فيها فان الابل تقدر على رعى اوراق الاشجار الكبار
 فلهذا قال المصنف يعنى الشجر الذى ترعاها المواشى مما له ساق ثم عطف عليه قوله وقيل كل ما ينبت على الارض شجر
 سواء كان له ساق او لم يكن واستدل على صحة هذا القول بقول الشاعر******************

تعلقها اللحم اذا عن الشجر * وانخليل في اطعامها اللحم ضرر *

يقول الخليل تغذيها اللحم الذي هو الضرر بان نسقها اليه من المخلوب منه اذا اجذبت الارض وقيل الكلا فانه انطلق
 الشجر على الكلا **﴿ قوله ﴾** رعون **﴿ اي رعون مواشيتكم من قولك رعى رعى رعى رعى وارت
 رعىها ويقال رعى البعير الكلا بنفسه والرعى بهذا المعنى لا يصلح ان يذكر في تفسير تسبون بضم التاء من قوله اسام
 ماشيته اذا ارسلها وخلصها رعى وسامت هي تسوم سوماً اذا رعى تسوماً حيث شاءت قال الزجاج اخذت من السومة
 وهي العلامة وتاويلها انها تؤزر في الارض رعىها علامات **﴿ قوله ﴾** وامل تقديم ما يسام فيه الخ **﴿ يعنى ان
 النبات قسمان احدهما معد رعى الانعام وقد ذكره بقوله تسبون وتأويلها مخلوق لان يكون غذاء للانسان وهو****

مكة وجامعة المفسرين والمحدثين على انها الحمر
 الالهية حرمت عام خبير (ويخلق ما لا تعلمون)
 لما فصل الحيوانات التي يحتاج اليها غالباً
 احتياجاً ضرورياً وغير ضرورياً اجعل غيرها
 ويجوز ان يكون اخباراً بان له من الخلاق
 ما لا يعلم لانه وان يراد به ما خلق في الجنة
 والدار مما لا يحط على قلب بشر (وعلى الله
 قصد السبيل) بان مستقيم الطريق الموصى
 الى الحق او اقامة السبيل وتعديلها رجوة
 وفضلاً او عليه قصد السبيل يصل اليه من
 يسلكه لا محالة يقال سبيل قصد وقاصد اي
 مستقيم كأنه يقصد التوجه الذي يقصده
 السالك لا يمدل عنه والمراد من السبيل الجنس
 ولقنات اضاف اليه القصد وقال (ومنها جار)
 سائل عن القصد او عن الله وتغيير الاسلوب
 لانه ليس بحق على الله تعالى ان يبين طريق
 الضلالة اولاً ان المقصود بيان سبيله وتقسيم
 السبيل الى القصد والجار انما جاء بالمرس
 وقرئ ومنكم جار اي عن القصد (ولو شاء
 لهداكم اجمعين) اي ولو شاء لهداكم اجمعين
 لهداكم الى قصد السبيل هداية مستقيمة
 للاهتداء (هو الذي انزل من السماء
 من السماء او من جانب السماء) ماء لكم منه
 شراب) ما تشربونه ولكم صلة انزل او خبر
 شراب ومن تعيضية متعلقة به وتقدمها بهم
 حصر المشروب فيه ولا بأس به لان مياه
 العيون والآبار منه لقوله فمذكه ينابيع وقوله
 فاستنماء في الارض (ومنه شجر) ومنه يكون
 شجر يعنى الشجر الذى ترعاها المواشى وقيل كل
 ما ينبت على الارض شجر قال الشاعر تغذيها
 اللحم اذا عن الشجر وانخليل في اطعامها اللحم
 ضرر (فيه تسبون) رعون من قامت
 الماشية واسامها صاحبها واصلمها السومة وهي
 العلامة لانها تؤزر بارعى علامات (نبت لكم
 به الزرع) وقرأ ابو بكر بالنون على التثنية
 (والزيتون والتفيل والاعناب ومن كل
 الثمرات) وبعض كتابها اذا لم ينبت في الارض
 كل ما يمكن من القار وتعل تقديم ما يسام فيه
 على ما يؤكل منه لانه سيصير غذاءاً حيوانياً
 وهو اشرف الاغذية ومن هذا تقديم الزرع
 والتصريح بالاجناس الثلاثة وترتيبها

المراد بقوله يثبت لكم به الزرع والزيتون وكان الظاهر ان يقدم ما يأكله الانسان لا ما يكون مرعى للحيوانات من
النبات الا ان مرعى الحيوان بسبب اكل الحيوان اياه يكون جزء منه فيصير غذاء حيوانيا وهو اشرف من الاغذية
النباتية فهذا الاعتبار يكون مرعى الحيوان اشرف مما يأكله الانسان فلذلك قدم الاول على الثاني لان الغذاء
الحيواني انما يحصل من اسامة الحيوانات والسعي في تسخيرها بواسطة الرعي ثم ان الغذاء النباتي قسما حبوب
وفواكه فهو تعالى اشار الى الحبوب بلفظ الزرع والاشرف الفواكه بقوله والزيتون والتخيل والاعناب ولا شك ان الحبوب
اشرف في الغذاءية بالنسبة الى الفواكه واشرف الفواكه الزيتون والتخيل والاعناب فلذلك خص هذه الفواكه
الثلاث بالذكر مع كثرة الفواكه واشرف هذه الثلاث هو الزيتون لانه فاكهة من وجدوا آدم من وجد لكثرة ما فيه من
الدهن ومنافع الادهان كثيرة حيث تصلح للاكل والطلاء واشتعال السرج واشرف الباقين التخيل فلذلك قدم
الزيتون على التخيل وقدم التخيل على الاعناب **قوله** تفحصكم بها حال كونها مسخرات **قوله** جواب عما يقال فيه
تحصيل الحاصل وتعيين الشيء نفسه وتكرار بلافاضة هو تقرير الجواب ان مسخرها لكم بمعنى تفحصكم بها عبر عن النفع
بالتحضير لكون النفع غاية التحضير مرتبا عليه فهو تعبير عن الشيء بغايته والامر في هذه الآية امر تكويني لا امر تكليفي
بناء على ان الافلاك والكواكب جادات على ما ذهب اليه اكثر المسلمين فالامر المتعلق بها امر تخليفي وتغيير لا امر
تكليفي بالفعل ومنهم من يقول انها ليست جادات فهم يحملون الامر على الاداء والتكليف **قوله** رفا للدور
والتسلسل **قوله** فانه لو اسند حوادث العالم السفلي الى الحركات الفلكية والكوكبية لاحتاجت تلك الحركات الى
ان تسند الى حركات اخرى ولا شك ان الحركات الكوكبية والفلكية لا يمكن استنادها الى افلاك وكواكب اخرى
والا لزم الدور او التسلسل وكلاهما محالان ولا يمكن استناد تلك الحركات والاضاع الى قوات الافلاك والكواكب
من حيث انها اجسام متناهية فلو كان جسم معين من تلك الاجسام علة لصفة ووضع معين لكان كل جسم واجب
الانصاف بذلك الوضع والصفة ولا تنوع اختلاف الصفات والاضاع فثبت ان الجسم يمنع ان يكون مسخر كما لكونه
جسما وبق ان يكون مسخر كما لغيره وذلك الغير اما ان يكون قوة قائمة به او امرا مابيا عنه والاول باطل لان البحث
المذكور يعود بان يقال ان ذلك الجسم بعينه لم يختص بتلك القوة بعينها دون سائر الاجسام فتعين ان تكون تلك
الحركة مستندة الى امر مابيا عنه وذلك المابيا لا يتخلوا ما ان يكون موجبا بالذات الى جميع الاجسام على السوية
فلا يكون بعض الاجسام بقبول بعض الصفات المعينة اولى من بعض فتعين ان يكون فاعلا مختارا قادرا على
ما يشاء وهو الله تعالى وان الحركات الفلكية على تقدير استناد الحوادث السفلية اليها حادثات تخلق الله تعالى
وتقديره وتكوينه وكان هذا اعترافا بان الكل من الله تعالى وباحداثه وتخليقه وهذا هو المراد من قوله تعالى
ومسخر لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم الآية يعني ان كانت تلك الحوادث السفلية لاجل تعاقب الليل
والنهار وحركات الشمس والقمر فهذه الاشياء لا بد وان يكون حدوثها بتخليق الله تعالى وتخصيره قطعا لتسلسل
وتاتم هذا الدليل في هذا المقام ختم الآية بقوله ان في ذلك لايات لقوم يعقلون يعني ان كل من كان له عقل يعلم ان
التسلسل والقول بما يؤدي اليه باطل بل لا بد من الانتهاء في آخر الامر الى الفاعل المختار القديم تعالى شأنه من غير
احتياج الى تفكر وتأمل بخلاف الاستدلال باحوال النبات على وجود الله وجود الكائنات فان احوال النبات
وان كانت دالة عليه الا ان دلالاتها على وجوده تحتاج الى التفكر والتأمل فانه لما ذكر انه تعالى انزل من السماء ماء
فانبت به الزرع والزيتون ونحوهما توهم ان يقال لانسليم انه هو الذي انبتهما ولم لا يجوز ان يقال هذه الاشياء انما
حدثت بسبب اختلاف الفصول الاربعة وتأثيرات الشمس والقمر والكواكب فلما فهم الدليل على فساد هذا
الاحتمال لا يكون الاستدلال باحوال النبات واقيا بافادة هذا المطلوب قاطعا للشكوك والريوب بل يكون
الاحتياج الى التفكر والتأمل باقيا بعد فهذا السبب ختم الاستدلال باختلاف الليل والنهار وتغير الشمس والقمر
والنجوم لما خلقت له بقوله ان في ذلك لايات لقوم يعقلون تبينها على ان هذا الدليل واقف لافادة هذا المطلوب بل له
عقل سليم ولا يجوز له الى مزيد التفكر والتأمل فان من عقل ان اختلاف الفصول والاضاع الفلكية والكوكبية
لا يستند الى افلاك وواضع ضرورة بطلان التسلسل بقطع بان جميع الحوادث مستندة اليه تعالى ابتداء وانتهاء
وجمع لفظ الآية للدلالة على اختلاف انواع الدلالة **قوله** او مصدر ميمي **قوله** عطف على قوله حال من الجميع
فيكون مسخرات شعرا لا مطلقا على ان يكون مسخر بمعنى التخصير لان المصدر الميمي من المزيادات يكون على وزن

(ان في ذلك لاية لقوم يتفكرون) على وجود
الصانع وحكمته فان من تأمل ان الحياة تقع
في الارض وتصل اليها انداوة تنفذ فيها فيشق
اعلاها ويخرج منه ساق الشجر وينشق اسفلها
فيخرج منه ساقها ثم تنمو ويخرج منها الاوراق
والازهار والاكمام والثمار ويشتمل كل منها على
اجسام مختلفة الاشكال والطبائع مع اتحاد
المواد ونسبة الطبائع السفلية والتأثيرات
الفلكية الى الكل علم ان ذلك ليس الا بفعل
فاعل مختار مقدس من منازعة الانسداد
والانداد ولعل فصل الآية به لذلك (ومسخر
لكم الليل والنهار والشمس والقمر والنجوم)
بان هيأها لنا تفحصكم (مسخرات بامرء) حال
من الجميع اي تفحصكم بها حال كونها مسخرات لله
تعالى خلقتها وديرها كيف شاء او لما خلق له
بالتحضير وتخصيره او بتفحصكم وفيه ايدان بالجواب
عما عسى ان يقال ان المؤثر في تكوين النبات
حركات الكواكب واوضاعها فان ذلك ان
سليم فلا ريب في انها ايضا ممكنة الذات
والصفات واقعة على بعض الوجود المحتملة
فلا بد لها من موجد مختص مختار واجب
الوجود رفا للدور والتسلسل او مصدر
ميمي جمع لاختلاف انواع وقراءات
والنجوم مسخرات على الابتداء والمبرور فيكون
تعميما للحكم بعد تخصيصه

اعم المفعول من ذلك الباب ويجوز ان يجمع المصدر للدلالة على اختلاف الانواع والمعنى انه مخرها انواعا من
التسخير على اسلوب قولك ضربه ضربا **قوله** ورفع ابن عامر **قوله** فانه قرأ والنسب والقمر والنجوم مسخرات
بالرفع في الاربعة وقرأ خص برفع النجوم ومسخرات قطب والباقون بنصب الجميع وكسر تاء مسخرات فان قيل
التسخير انما يتعلق بمن له حياة وقدرة يصح منه الاتقياد والخائفة حتى يقهر ويخضع فكيف يصح ان يتعلق التسخير
بما هو من قبيل الاهداس كالليل والنهار وما هو من قبيل الجمادات كما في المذكورات فالجواب ان تسخير هذه
الاشياء عبارة عن انه تعالى خلق هذه الاشياء وديرها كيف شاء من غير ان يتوهم الامتاع والخائفة من قبلها
فهذه مسخرات لله تعالى ديرها كيف شاء من غير ان يتوهم الامتاع او هو عبارة عن انه تعالى جعل فيها منافع
للخلق تصل اليهم تلك المنافع شئ او عين ولم يجعل لهم ما يمنع عن الخلق استيفاء تلك المنافع منهم بسببه فهذه
مسخرات لما خلق له بايجاده وتقديره على الوجهين فالمراد بالامر التكوين والتقدير لامر التكليف والحاصل
انه تعالى لما كون هذه الاشياء على وجه ملائم لمصالح العباد وتكونت على وفق ارادته صارت شبيهة بالعبد المتقاد
الطواع فاطلق على هذا التكوين والتدبير لفظ التسخير على طريق التصيل فصيح المتعاقبات استعارة تسمية وكانت
قرينة للاستعارة المكتسبة **قوله** يذكرون ان اختلافها ليس الا بصنع صانع **قوله** اشارة الى انه تعالى ختم الاستدلال
باختلاف اصناف ما ذكره بقوله تقوم يذكرون بناء على ان خلاصة هذا الدليل راجعة الى ما ذكر في الاستدلال
باحوال النباتات من ان الحبة الواقعة في الارض ينشق اسفلها فيخرج منه عروق الشجر وينشق اعلاها فيخرج
منها ساقها ثم تنمو ويخرج منها الاوراق والازهار والاكمام والثمار الى قوله علم ان ذلك ليس الا بفعل فاعل مختار
فيتم الاستدلال باحوال النبات فلذلك قال ان في ذلك لاية تقوم يذكرون ثم انه تعالى لما احتج على اثبات
الصانع بالاجرام العلوية والسفلية من السموات والارض وخلق نوع الانسان وانواع الحيوانات والنباتات شرع
الآن في الاستدلال عليه بجملة احوال العناصر فبدأ منها بالاستدلال بعنصر الماء واعلم ان علماء الهيئة قالوا
ثلاثة ارباع كرة الارض غائصة في الماء الذي هو البحر المحيط وهو كله عنصر الماء وحصل في هذا الربع المسكون
سبعة من البحار كما قال تعالى والبحر بمده من بعده سبعة بحار والبحار التي مخرها الله تعالى للناس هي هذه البحار
ومعنى تسخير الله تعالى اياها للخلق جعلها بحيث يتمكن الناس من الانتفاع بها اما بالركوب او بالفوص لاستخراج
ما فيها من الثروة والرجان واصطياد ما فيها من السموم الطرية ونحو ذلك والماء اترافق هو الماخ الاجاج الى المرت
قوله وتمسك به الامام مالك **قوله** حيث قال كيف لا يحنت باكل السمك مع انه تعالى نص على كونه لحمي هذه
الآية وليس فوق بيان الله تعالى بيان روى عن ابى حنيفة انه لما قال لم السمك ليس بلحم حتى لو حلف لا يأكل اللحم
فاكل لحم السمك لا يحنت وسمه سفيان انكر عليه واحتج عليه هذه الآية فبعث اليه ابو حنيفة وسأله عن رجل
حلف لا يصلي على الباط فصرى على الارض فهل يحنت او لا قال سفيان لا يحنت فقال السائل اليس الله تعالى
قال والله جعل لكم الارض بساطا صرف سفيان ان ذلك كان يتقين ابى حنيفة **قوله** تشقه بحمير ومها **قوله** اي
بوسط صدورها قال اهل اللغة بحر السفينة شقها الماء بصدورها وعن القرآ ان الفرس صوت جرى القلت وقوله تعالى
منه لحاطر يا يجوز ان يتعلق بقوله لتأكلوا وان يتعلق بمحذوف على ان يكون حالا من النكرة بعده وكذا
منه في قوله وتسخر جوامع حلية يحتمل الوجهين المذكورين والحلية اسم لما تعصلى به وقوله تعالى وترى القلت
بحلة معترضة بين التعلين وهما قوله لتأكلوا منه وما عطف عليه وقوله ولتبتغوا وانما قلنا معترضة لانه خطاب
لواحد وقع بين خطابين **قوله** بركوبها للتجارة **قوله** اضافة الركوب الى ضمير القلت يشعر ان يكون تقدير
الكلام لتبتغوا يكونها مواخر فيه ولتبتغوا الريح والثاء من فضل الله بركوبها للتجارة فاذا وجدتم ما تبغونه من
فضل الله واحسانه فلكم تؤدون حق شكره اذ لو جعل معطوفا على قوله تعالى لتأكلوا منه لحاجو جعل قوله وترى
القلت اعتراضا بين التعلين كما هو الظاهر لكان المناسب تذكير الضمير بان يقال بركوبها للتجارة **قوله** كراهة
ان تميل بكم **قوله** اليدائل والحركة والاضطراب يمينوا شمالا يقال ماد يميد ميدا **قوله** او ان تمرك بادق سبب
للتحرك **قوله** كالسفينه اذا التبت على وجه الماء فانها تميل من جانب الى جانب وتضطرب فاذا وضعت اجرام ثقيلة
في تلك السفينة استقرت على وجه الماء واستوت لان تلك الاجرام بسبب ثقلها تتوجه نحو المركز وتمنع السفينة
عن ان تضطرب يمينا وشمالا فكذلك الجبال بالنسبة الى الارض فانها بمنزلة الاوتاد بالنسبة الى الامواج كما قال تعالى

ورفع ابن عامر الشمس والقمر ايضا (ان في ذلك لايات لقوم يعقلون) جمع الآيات وذكر العقل لانها تدل انواعا من الدلالة ظاهرة للنوى العقول السليمة غير محوجة الى استيفاء فكر كاحوال النبات (وما ذرأ لكم في الارض) عطف على الليل اي ومخر لكم ما خلق لكم فيها من حيوان ونبات (مختلفا الوانه) اصنافه فانها تختلف باللون غالباً (ان في ذلك لايات لقوم يذكرون) ان اختلافها في الطبايع والهيئات والمناظر ليس الا بصنع صانع حكيم (وهو الذي مخر البحر) جعله بحيث يتمكنون من الانتفاع به بالركوب والاصطياد والفوص (لتأكلوا منه لحاطرا) هو السمك ووصفه بالطراوة لانه ارطب السموم فيسرع اليه الفساد فيسارع الى اكله ولاظهار قدرته في خلقه هذا لحاطرا في ما ذرأ لكم في الارض به مالت والثوري على ان من حلف ان لا يأكل لحا حنت باكل السمك واجيب عنه بان مبنى الايمان على العرف وهو لا يفهم منه عند الاطلاق الا ترى ان الله تعالى سمى الكافر دابة ولا يحنت الحالف على ان لا يركب دابة يركوبه (وتسخر جوامع حلية تلبسونها) كالحرف لؤلؤ والمرجان اي تلبسها نساءكم فاستد اليهم لانهم من جملتهم ولانهم يتزين بها لاجلهم (وترى القلت) السفن (مواخر فيه) جوارى فيه تشقه بحمير ومها من الفرس وهو شق الماء وقيل صوت جرى القلت (ولتبتغوا من فضله) من معة رزقه بركوبها للتجارة (وللكم تشكرون) اي تعرفون نعم الله تعالى فتقومون بحميرها ولعل تخصيصه بتعقيب الشكر لانه اقوى قياب الافعام من حيث انه جعل المهارات سبباً للانتفاع وتحصيل المعاش (والق في الارض رواسي) جبالا رواسي (ان تميد بكم) كراهة ان تميل بكم وتضطرب وذلك لان الارض قبل ان تخلق فيها الجبال كانت كرة خفيفة بسيطة الطبع وكان من حقيقتها ان تمرك بالاستدارة كالافلاك او ان تمرك بادق سبب للتحريك فلما خلقت الجبال على وجهها تقاوت جواربها وتوجهت الجبال بثقلها نحو المركز فصارت كالوتاد التي تمنعها عن الحركة

وقيل لما خلق الله الأرض جعلت نجوم فقال الملائكة ما هي بقرة احد على ظهرها فاصبحت
 النهار لان التي فيه معناه (وسبلا املككم
 تهتدون) لمقاصدكم او الى معرفة الله سبحانه
 وتعالى (وعلامات) معالم تستدل بها السابلة
 من جبل وسهل وريح ونحو ذلك (وبالنجم
 هم يهتدون) بالليل في البراري والصحار والمراد
 بالنجم الجنس ويدل عليه قراءة (وبالنجم
 بضمتين وضمة وسكون على الجمع وقيل التريا
 والفرقدان وبنات النعش والجدى وعلل
 الضمير لقريش لانهم كانوا كثيرى الاسفار
 للتجارة مشهورين بالاهتداء في مسائرهم
 بالنجوم واخراج الكلام عن سنن الخطاب
 وتقديم النجم والقيام الضمير لتخصيص كانه
 قيل وبالنجم مؤلدا خصوصا يهتدون بالاعينار
 بذلك والشكر عليه الزم لهم واوجب عليهم
 (أفمن يخلق كمن لا يخلق) انكار بعد اقامة
 الدلائل المتكاثرة على كمال قدرته وتعالى
 حكمته والتفرد بخلق ما عدا من مبدئياته
 لان بساويه ويستحق مشاركته ما لا يقدر
 على خلق شيء من ذلك بل على ايجاد شيء مما
 وكان حق الكلام أفمن لا يخلق كمن يخلق
 لكنه عكس تليها على انهم بالاشراك بالله
 سبحانه وتعالى جعلوه من جنس المخلوقات
 المجرزة شبيهاها بالمراد من لا يخلق كل ما عدا
 من دون الله سبحانه وتعالى مقلدا فيه اولوا
 العلم منهم او الاصناموا اجراؤها بجرى اول
 العلم لانهم سمعوا آلهة ومن حق الاله ان يعلم
 اولئك كافة بينه وبين من يخلق او لا يخلق
 فكانه قيل ان من يخلق ليس كمن لا يخلق
 من اول العلم فكيف بمن لا علم عنده (أفلا
 تذكرون) فترقوا فساد ذلك فانه جلالة
 كالحاصل للعقل الذي يحضر عنده يادى
 تذكروا والتفات (وان تعبدوا نعمة الله
 لا تحصىها) اى لا تضبطوا عددها فضلا
 عن ان تطبقوا القيام بشكرها اتبع ذلك
 تعداه التزم واجبة على تفرده باستحقاق
 العبادة تليها على ان وراة ما عدا نعم
 لا تنحصر وان حق عبادته غير مقدور
 (ان الله لصور) حيث تجاوز عن تقصيركم
 في اداء شكرها (رحيم) لا يضطرها لتفريطكم
 فيه ولا يعاجلكم بالعقوبة على كفرانها
 (والله يعلم ما تسرون وما تعلنون) من عقادكم واعمالكم وهو وعيد وتزيف للشرك باعتبار العلم

وجعلنا الجبال او تادا على طريق التشبيه البليغ **قوله** ما هي بقرة احد على ظهرها **قوله** كذا في حمار ايتيه من النسخ
 والظاهر ان يقال بقرة احد بتأنيث مقرة مؤنثة او غير مؤنثة لكونها خيرا عن ضمير الارض **قوله** لان التي فيه
 معناه **قوله** اى معنى جعل فان الالتقاء حقيقة هو طرح الشيء من اعلى الى اسفل ولا ينفق ان اثبات الجبال الرواسي
 في وجود الارض ليس بطريق الالتقاء بل بطريق الجملة والخلق ويدل عليه قوله في آية اخرى وجعل فيها رواسي من
 فوقها ولما كان قوله في هذه والتي في الارض رواسي بمعنى وجعل فيها رواسي ثم صطف قوله وانهارا وسبلا على قوله
 رواسي كان المعنى وجعل فيها رواسي وانهارا وسبلا ومعنى القاء السبل وجعلها في الارض انه تعالى اظهرها وبينها
 ليهتدى بهامن يشاء الى مقصده ووضع فيها علامات اى معالم وهو جمع معلى وهو الاثر الذى يستدل به على الطريق
 من جبل وسهل وريح ونحوها مما يستدل به في النهار وعل النهار نهب فيه الريح من جهة الى جهة اخرى فيستدل
 بها على الطريق في الليل كما يستدل بالجبل ونحوه قال الامام ورأيت جماعة يشعرون الغراب وبواسطة ذلك التمس
 يعرفون الطرقات **قوله** ولعل الضمير لقريش **قوله** يعنى غير اسلوب الخطاب في قوله ان تعبدكم الى طريق الغيبة
 في قوله وبالنجم هو يهتدون وخص اولئك العاشقين بالاهتداء دون غيرهم بدلالة تقديمهم على يهتدون وخص
 اهتداءهم بالنجم دون غيرهم حيث قدم بالنجم على عامله الذى هو يهتدون فنقل المراد هؤلاء العاشقين قريش
 فانهم استازوا من بين جملة الناس بكثرة الاسفار للتجارة ومن سافر في الديار تجارة يكون اكثر سفره واقفا في ظلمة الليالي
 فيكون اهتداؤه مختصا بالنجم وقوله عن سنن الخطاب اى عن طريقه الى طريق الغيبة اشارة الى قريش لكون هذا
 المعنى فيهم اتم واكمل ثم انه تعالى لما اقام الدليل على وجود الاله القادر ووجود نعمه واحسانه اتيهم بذكر ما يدل
 على بطلان عبادة غيره بانه الذى هو المتفرد بخلق هذه الآثار البعيدة والمولى لجميع هذه النعم الجليلة فقال افمن
 يخلق كمن لا يخلق **قوله** انكار بعد اقامة الدلائل **قوله** الانكار مستغاد من الهمة والعبودية من الغناء ولما كان المقصود
 من هذا الكلام الانكار على من يجعل غير الخالق مثل الخالق في تعبدته باسم الاله في الاشتغال بعبادته كان الظاهر
 ان يقال أفمن لا يخلق كمن يخلق ليم الاثام والجهل في جعلهم العاجز كالقادر الا انه تعالى عكس هذا النظم
 للتنبه على كمال جهالة المشركين فانه لاشك في انحطاط شأن من لا يخلق شيئا وهم يخلعون بالنسبة الى خالقهم فمن
 سلك سبيل الاشتراك يزعمه ان يجعل الخالق القادر مماثلا لهؤلاء المخلوقات المجرزة وهو غاية الجهالة والغرابة فانكر
 عليهم في هذه الجهالة فقال افمن يخلق كمن لا يخلق عبر عن الاصنام التي هي جادات بلغظ حقه ان يطلق على اولى العلم
 لاجراؤها بجرى اولى العلم او المشاكاة او للمبالغة في انكار المماثلة بين الخالق والاصنام فانه اذا امتنع الممثلة
 بين الخالق وبين من لا يخلق من اولى العلم كان استعها بين الخالق وبين من لا يخلق ولا يعلم بطريق الاول **قوله**
 فانه جلالة كالحاصل **قوله** يعنى ان قوله تعالى أفلا تذكرون استعارة تبيعية شبه ادراك الصورة الجلية الغير الحاصل
 بالحاصلة المخرزة وتثبيها مضمرا تذكروا الصورة المخرزة التي ذهل عنها فاطلق عليه اسم التذكروا بناء على تلك المشابهة
 ثم استق منه تذكرون او هو استعارة مكنية شبهت الصورة الجلية الغير الحاصلة بالحاصلة المخرزة وتثبيها مضمرا
 في النفس وجعلت نسبة التذكروا اليها تفعيلا **قوله** يادى تذكروا **قوله** ان الظاهر ان يقال يادى تذكروا **قوله** فضلا
 عن ان تطبقوا القيام بشكرها **قوله** يعنى ان الاشتغال بشكر التمسروا يعلم التمس على تلك التمس على سبيل التفصيل فان
 ما لا يكون معلوما امتنع الاشتغال بشكره واذا كان عقل الانسان قاصرا عن احصاء نعم الله تعالى والاحاطة بها
 تفصيلا امتنع منه ان يشتغل بشكرها على المرجح الذى يكون ذلك الشكر لا تقابل التمس فلما كان احصاء التمس والعلم
 بتفاصيلها من لوازم الطاقة على القيام بشكرها كان انتفاء الاحصاء مستلزما لانتهاء الطاقة على الشكر فان قيل
 اذا لم يكن القيام بالشكر مما لا يطيقه الانسان فكيف امرهم الله تعالى بذلك فاجاب ان الشكر المأمور به هو
 الاشتغال بالعبادة على حسب الطاقة بان يلاحظ كمال عظمة الله تعالى وكبريائه وكثرة ما نعم به عليه من وجوه
 فضله واحسانه ويحتد في رعاية حدوده وتكاليفه على حسب طاقته واستطاعته **قوله** وتزيف للشرك باعتبار
 العلم **قوله** يعنى انه تعالى زيف الشرك وعبادة الاصنام في الآية الاولى باعتبار القدرة على الخلق وزيفه في هذه الآية
 باعتبار العلم كانه قال ان الاله يجب ان يكون عالما بالسر والعلانية والاصنام جادات لا شعور لها بشيء اصلا فكيف
 تحسن عبادتها وقرأ العامة تسرون وتعلنون بناء الخطاب وقرأ اعاصم في رواية حفص يسرون ويعلمون ويدعون
 في كاهن ياء التنية للغايبه وكذلك الكسائي وروى عن اعاصم يدعون خاصة ياء الغائبه والباقرن كاهن بناء

(الخطاب)

الخطاب للخطابة كذا في تفسير التيسير وليس في تفسير القرآن الا قوله قرأ باسم والذين يدعون بالياء والباقون بالناء
 قوله لمانى المشركه بين من يخلق ومن لا يخلق **قوله** اشارة الى جواب ما يقال من ان قوله تعالى في اول
 الآية ان يخلق يفيد ان هذه الاصنام لا تخلق شيئا فيكون قوله ههنا لا يخلقون شيئا تذكرا لمحضا فلو وجد وقوعه
 في القرآن * وتقرير الجواب ان ما ذكره اوله لا يدل على ما ذكر بعده بل كل واحد منهما مقدمة مستقلة لدليل بطلان
 القول بالاشراك وتزيب الدليل هكذا الآلهة الذين يعبدهم المشركون من دون الله لا يخلقون شيئا ولا تسمى بالخلق
 بتسريك بمائل الخالق فلا تسمى من الاصنام بشريك الخالق فلا تكرر **قوله** هم اموات لا تعزيبهم الحياة **قوله**
 اشارة الى ان قوله اموات خبر مبتدأ محذوف والى دفع ما يقال من ان قوله اموات يفيد كونهم غير احياء فالقائمه
 في ذكر قوله غير احياء بعد ذكر اموات دفعه اوله بان قوله غير احياء صفة مخصوصة لقوله اموات فان من الاموات
 ما تعزبه الحياة بعد زمان كالنطفة والبيضة ونحوهما وما لا تعزبه الحياة ابدا والاصنام من قبيل الثاني فكيف
 تكون شركاء للآله الخلق الحى الذى لا يموت ان يعزبه الموت ابدا والحال ان الميت الذى لا تعزبه الحياة ابدا في
 غاية البعد عن الحى الذى لا يعزبه الموت ابدا ويمنع ذلك في حقه قطعاً ودفعه ثانياً بان المراد بقوله اموات ما يتناول
 الاموات حالا كالاصنام وعيسى وعزير والاموات ما لا كاللائكة الذين تعبدهم طائفة من المشركين والاموات
 بهذا المعنى يزعم ان لا تكون احياء بالذات الا انها ووصفت بانها غير احياء بالذات لثبوت كيد كما في قوله نطفة واحدة
 فانه لما كان المقصود نفي الالهية عن شركاء المشركين اقتضى المقام الاهتمام بنفي لوازم الالهية عنها وتوصيفها
 بما ينافي الالهية فلذلك أكد قوله امواتا حالا او ما لا يكونها غير احياء بالذات فانه تعالى وصفهم ثلاث صفات
 كل واحدة منها تنافي الالهية وهي انهم غير خالقين بل هم مخلوقون وانهم اموات غير احياء وانهم لا يعطون وقت البعث
 والمقصود من نفي الالهية عنهم واثبات وجوب كون الآلهة خالقاً غير مخلوق حياً لا يموت ما لا ينسب كلفه بالشهادة فانذى
 يكون موصوفاً باضداد هذه الاوصاف لا يكون لها قطعاً **قوله** ولا يعطون وقت بعثهم او يموت عبدتهم **قوله**
 اشارة الى ان ضمير يشعرون للعبودات البتة وان ضمير يعشون يحتمل ان يكون للعبودات ايضا ويكون المعنى ان الاصنام
 لا يشعرون متى يعشها الله تعالى قال ابن عباس ان الله تعالى يعث الاصنام ولها ارواح ومعها شياطينها فتبصر من
 ما فيها فيلزم بالكل الى النار ويحتمل ان يكون للعبدين ويكون المعنى ان الاصنام وسائر المعبودات من دون الله
 لا يشعرون وقت بعث عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء منهم على عبادتهم **قوله** وفيه تبيده **قوله**
 اى في قوله وما يشعرون ايان يعشون تبيده على انه لا بد من البعث وان البعث من لوازم التكليف على معنى ان من
 شأن المعبود ان يعجزى ما يعبده الذى كلفه بعبادته والدنيا دار تكليف لا تانى المجازاة فيها فلا بد من دار الجزاء
 وبعث الخلق للتواب والتعاقب ثم انه لا بد للاله من العلم بما صدر من المكلف وما يعادله من التواب والتعاقب والوقت
 المقدر للجزاء والذى لا يعلم شيئا من ذلك كيف يكون الها وقوله تعالى ايان منصوب بما بعده لا بما قبله وهو يشعرون
 لانه استفهام علق يشعرون **قوله** تكرر لتدعى بعد اقامة الحجج **قوله** يعنى ان قوله تعالى الحكم الله واحد
 فذلكه لما سبق واطاعة لتدعى بعد اقامة الحجج **قوله** تكرر عليه مفصلاً كرره ليكون توطئة لما ذكر بعده من بيان ما لاجله اصرت
 الكفار على القول بالشرك وانتكار التوحيد والفاء في قوله فالذين جواب شرط محذوف كأنه قال او لا قد ثبتت
 بالدلائل الواضحة ان الالهية مختصة بالله تعالى وانه واحد منفرد بالالهية ثم قال اذا كان كذلك فمن حقه
 ان يخص بالعبادة ويزه عن الشرك فمن لم يحترز عن الشرك بعد اقامة هذه الدلائل لم ينتفع بها اى بهذه الدلائل حيث
 استمر على ضلاله القديم واستمر اذ ما يكون لاجل انه لا يؤمن بالآخرة بل يتكرها فلذلك لا يرغب في التواب ولا يرغب
 من الوقوع في العقاب فينبى قلبه متكرراً لكل كلام يخالف هواه ومستكبراً عن الرجوع الى قول الناصح فلا جرم
 يبقى مصراً على الجهل والضلال **قوله** وانكار قلوبهم **قوله** عطف على قوله عدم ايمانهم بالآخرة وكذا
 قوله والاستكبار عطف عليه ايضا والمراد بالاول عدم الايمان بالآخرة فانه هو العمدة في باب الاصرار على الضلال
 وبالآخرين انكار القلوب والاستكبار ويكونان مرتين على الاول وقوسهما خبراً للتبداً المتضمن لمعنى الشرط
قوله لا جرم حقا **قوله** نقل الجوهرى عن الفراء ان قولهم لا جرم كلمة كانت في الاصل بمعنى لا بد ولا محالة فحرت على
 ذلك وكثرت حتى تحولت الى معنى القسم وصارت بمنزلة حقا فلذلك يجاب عنها باللام كما يجاب عن القسم بها الا انهم
 يقولون لا جرم لا تبتك وقيل لاردت كلامهم وجرم بمعنى حق ووجب يعنى ان لا نافية لكلام منتهى تكلم به الكفرة

(والذين يدعون من دون الله) اى
 والآلهة الذين تعبدونهم من دون الله وقرا
 اوبكر يدعون بالياء وقرا حقهس فلا تسمى بالياء
 (لا يخلقون شيئا) المانى المشركه بين من يخلق
 ومن لا يخلق بين انهم لا يخلقون شيئا ينتفع انهم
 لا يشاركونه ثم أكد ذلك بان الميت لهم صفات
 تنافي الالهية فقال (وهم يخشون) لانها
 ذوات ممكنة منقورة الوجود الى الخلق
 والاله ينبغي ان يكون واجب الوجود
 (اموات) هم اموات لا تعزيبهم الحياة
 او اموات حالا او ما لا (غير احياء) بالذات
 ليتناول كل معبود والاله ينبغي ان يكون
 حياً بالذات لا يعزبه الممات (وما يشعرون
 ايان يعشون) ولا يعطون وقت بعثهم اوب
 عبدتهم فكيف يكون لهم وقت جزاء على
 عبادتهم والاله ينبغي ان يكون عالماً بالعباد
 مقترراً بالتواب والعقاب وفيه تبيده على ان
 البعث من تواب التكليف (الحكم الله
 واحد) تكرر للتدعى بعد اقامة الحجج
 (فالذين لا يؤمنون بالآخرة قلوبهم منكرة
 وهم مستكبرون) بيان لما اقتضى اصرارهم
 بعد وضوح الحق وذلك عدم ايمانهم بالآخرة
 فان المؤمن بها يكون طالبا للدلائل مما سلكه
 فيما يسمع فينتفع به والكافر بها تكون سالماً
 بالعكس وانكار قلوبهم مالا يعرف الا
 بالبرهان ايماناً بالسلافة وكونها الى الأتوق
 فانه يناق النظر والاستكبار من اتياء
 الرسول وتصديقه والائتفات الى قوله
 والاول هو العمدة في الباب ولذلك رغب
 عليه ثبوت الآخرين (لا جرم) حقا

قد الله تعالى عليهم ذلك بقوله لا تكلموا هؤلاء قبل التسمي في قوله لا تسموا وقوله فلا وربك لا يؤمنون ثم اتى
بعدها بجملة فعلية وهي جرم ان لهم كذا اي حق ووجب ان يكون الامر كذا فيكون ما بعد جرم مرفوعا بالفاعلية
وقيل ان لاجرم لفظ مركب من لا النافية وجرم جعلنا لفظا واحدا مبنيا بناء خمسة عشر وصار بعد التركيب بمعنى
حق فيرتفع ما بعدهما بالفاعلية ايضا فقوله تعالى لاجرم ان لهم النار معناه حق وثبت كون النار مشي لهم
واستقرارها لهم وقيل ان لاجرم بمغزلة لا رجل في كون لانافية للجنس وجرم اسمها مبنى معها على التفع وهو واسمها
في محل الرفع بالابتداء وما بعدها خبر لانافية وصار معناه لا محالة ولا بد ان الله تعالى يجازيهم على حسب عمله
بما استروا واعلنوا **قوله** فضلا عن الذين استكبروا من توحيد الله يعني ان المستكبرين هم كل من عرف الحق
واستكبر عن قبوله وعرف التعمية واستكبر من شكرها وبدخل في هذا التبع من سبق له الكلام دخولا اوليا وهم
المشركون الذين يستكبرون من التوحيد وجزا ان يكون لفظ المستكبرين من وضع الظاهر موضع ضمير المشركين
المستكبرين من التوحيد فقط وتكون النكتة في المدول من الضمير الاشارة الى صفة الحكم بانه تعالى لا يحبهم
ثم انه تعالى لما بالغ في تقرير دلائل التوحيد وبطلان مذهب عبدة الاوثان حتى عن منكري النبوة وبين ان عاقبة
ظنهم ان يحملوا الاوزار واثار ابيه المصنف بقوله فحملوا اوزار ضلالتهم فانه عليه الصلاة والسلام لما احتج على
صديقه في دعوى النبوة بازال القرءان المعجز عليه طعنوا في القرءان وقالوا انه اساطير الاولين وليس هو من قبيل
المجرات فقال تعالى انما قالوا ذلك ليحملوا اوزارهم كاملة واللام فيه لام العاقبة لانهم لم يصفوا القرءان بانه
اساطير الاولين لاجل ان يحملوا ولكن لما كانت عاقبة ذلك التوصيف ان يحملوها شابه الحمل المذكور الفرض
المطلوب من الفعل فحسن ادخال لام العلة عليه كما في قوله تعالى فالتقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا
قوله ماذا في محل الرفع على الابتداء وقوله انزل ربكم خيرا اي شئ انزل ربكم غاية ما في الباب ان يكون
التركيب من قبيل زيد ضربت في حذف العائد المنصوب والمسئلة مختلف فيها بين النهاية والصحيح جوازها والقائم مقام
الفاعل لقوله قبل هو الجملة من قوله ماذا انزل ربكم لانها هي المقولة والبصريون يابون ذلك ويحملون القائم مقامه
ضمير المصدر لان الجملة لا تكون فاعلة ولا قائمة مقام الفاعل واختلفوا في قائل هذا القول وفاعله المحذوف بعد
اتفاقهم على ان القول لهم المشركون الضالون في القرءان وكونه منزلا من الله تعالى فقيل هو كلام بعضهم بعض
وقيل هو قول المسلمين لهم وقيل هو قول المتقين الذين اقتنعوا بمدخل مكة يفرون عن رسول الله صلى الله عليه
وسلم اذا سألهم وفود الحاج عما انزل الله تعالى على رسوله كذا في التفسير الكبير وفيه ناسخ والمراد انه قول الواقفين
على المشركين كما اختاره المصنف وعلى تقدير ان يكون هذا قول بعض المشركين لبعض يكون قوله ماذا انزل ربكم
مبنيا على التهكم لانهم منكرون للانزال والنبوة **قوله** اي ما تصون نزوله او المنزل اساطير الاولين **قوله** وارفع
اساطير دليل على ان ماذا مرفوع على الابتداء وخبره ما بعده لانه لو كان منصوبا على انه منصوب محذوف اطابق
الجواب السؤال فان جواب المرفوع ينبغي ان يكون مرفوعا وجواب المنصوب منصوبا ولم يقرأ احد اساطير
الاولين بالنصب **قوله** وبعض اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة التسبب يعني ان كل من في قوله
تعالى ومن اوزار الذين يضلونهم تبعية اي ان الرؤساء في كمال الضلالة حيث جمعوا بين الضلالة عن الحق
بانفسهم وبين الضلالة التي يتعدى اثرها الى الغير وهي ضلالة الاضلال لما كانت ضلالتهم كاملة لاجرم حلوا
اوزار ضلالتهم كاملة وكذلك الاتباع فان لهم ضلالة متسبية من اضلال الرؤساء ايهم ولهم ضلالة غيرها فالرؤساء
يحملون من اوزار الاتباع ما هو حصة الضلال الحاصل فيهم باضلال الرؤساء ايهم ولا يحمل الرؤساء جميع اوزار
الاتباع وهذا لا يخالف ما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * من
دعا الى هدى تابع كان له من الاجر مثل اجور من تبعه لا ينقص ذلك من اجورهم شيئا ومن دعا الى ضلال
تابع كان له من الاثم مثل اثم من تبعه من غير ان ينقص من اثمهم شي * لان المراد ببعض اوزار من ضل هو وزير
الضلالة الذي تسبب فيه المضل وكذلك الاثم المذكورة في الحديثه قال الامام واعلم انه ليس المراد انه تعالى
يحملهم اوزار غيرهم ويدل عليه قوله تعالى وان ايس للانسان الاسبغ وقوله ولا تزروا زرة وزرا اخرى بل المعنى ان
الرئيس اذا وضع سنة قبيحة استصق بذلك عقابا عظيما حتى يكون ذلك العقاب مساويا لكل ما يستحقه كل واحد
من الاتباع ثم نقل عن الواحدى انه قال انها لو كانت تبعية لطف عن الاتباع بعض اوزارهم وذلك غير جائز

(ان الله يعلم ما يسرون وما يعلنون)
فيجازيهم وهو في موضع الرفع يحرم لانه
صدر اوضل (انه لا يحب المستكبرين)
فضلا عن الذين استكبروا عن توحيد
او اتباع رسوله (واذا قيل لهم ماذا انزل
ربكم) القائل بعضهم على التهكم او الواقفون
عليهم او المسلمون (قالوا اساطير الاولين) اي
ما تصون نزوله او المنزل اساطير الاولين
وانما مجرء منزلا على التهكم او على الفرض
اي على تقدير انه منزل فهو اساطير لا تخيق
فيه والقاتلون له قيل هم المتقسون (ليحملوا
اوزارهم كاملة يوم القيامة) اي قالوا ذلك
اضلالا للناس فحملوا اوزار ضلالتهم كاملة
شان اضلالهم فبيضة رسوخهم في الضلال
(ومن اوزار الذين يضلونهم) وبعض
اوزار ضلال من يضلونهم وهو حصة
التسبب

(غير علم) حال من المفعول اى يضلون من لا يعلم انهم ضلال وقادتها الدلالة على ان جهلهم لا يعترهم اذ كان عليهم ان يحشوا ويمرتوا بين الحق والباطل (الاسماء يزرعون) بأس شياً يزرونه فعلمهم ﴿١٧٥﴾ (فذكر الذين من قبلهم) اى سوا منصوبات ليذكروا بها رسل الله عليهم الصلاة والسلام

(فأى الله ببيانهم من القواعد) فأماها امره من جهة التمدد التى بنوا عليها بان ضمنت (فخر عليهم السقف من فوقهم) وصار سبب هلاكهم (واناهم العذاب من حيث لا يشعرون) لا يحسبون ولا يتوقعون وهو على سبيل التمثيل وقيل المراد به نمرود بن كنعان بنى الصرح ببابل سمكه خمسة آلاف ذراع ليترصد من فى السماء فأهب الله الريح فخر عليه وعلى قومه فهلكوا (ثم يوم القيامة يخزيهم) يذاهم اويعذبهم بالنار لقوله ربنا انك من تدخل النار فقد اخزيته (وبقول ابن شركاني) اضاف الى نفسه استنواء او حكاية لاضاقتهم زيادة في توبيخهم قرأ البرى بخلاف عنه ابن شركانى بغير همز والباقون بالهمز (الذين كنتم تشاقون فيهم) تعادون المؤمنين في شأنهم وقرأ نافع بكسر النون بمعنى تشاقونى فان شاقه المؤمنين كشافة الله عز وجل (قال الذين اوتوا العلم) اى الانبياء او العلماء الذين كانوا يدعونهم الى التوحيد فيشاقونهم ويشكرون عليهم او الملائكة (ان الخزي اليوم والسوء) الذلة والمذاب (على الكافرين) وقادته قولهم اظهار التعمية بهم وزيادة الاهانة وحكاية لان يكون لطفاً ووعظاً ابن محمد (الذين توفاهم الملائكة) وقرأ جزء بالباء وقرئ بادغام التاء فى التاء وموضع الموصول يحتمل الوجود الثلاثة (ظالمى انفسهم) بان عرضوا له المذاب المحل (فألقوا السلم) ضالموا واخسوا حين ماينوا الموت (ما كنا نعمل من سوء) قائلين ما كنا نعمل من سوء كافرين وعدوان ويحوز ان يكون تفسير السلم على ان المراد به القول الدال على الاستسلام (بلى) اى قبيحهم الملائكة بلى (ان الله عليم بما كنتم تعملون) فهو يجازيكم عليه وقيل قوله فآلقوا السلم الى آخر الآية استئناف ورجوع الى شرح حالهم يوم القيامة وعلى هذا اول من لم يحوز الكذب يومئذ ما كان

لتوله عليه الصلاة والسلام من غير ان يتضح من آياتهم شئ ولكننا للجنس اى ليصلوا من جنس اوزار الاتباع انتهى كلامه ولا يخفى ان من التى تكون لبيان الجنس لا يكون تقديرها هكذا بل الظاهر ان يقال فى تقديرها واوزارهم التى هى اوزار الذين يضلونهم ﴿قوله حال من المفعول﴾ ويحوز ان يكون حالاً من الفاعل فالعنى حينئذ يضلونهم جهلانهم بما يستحقونه من العذاب الشديد على ذلك الاضلال الا ان الفائدة المنقرضة على كونه حالاً من المفعول تفرقت حينئذ فانه تعالى لما وصف الذين لا يعلمون انهم ضلال بالاضلال وبكونهم حاملين للاوزار حيث اضاف اليهم اوزار من يضلونهم والاضلال لا يخفى بدون الضلال علم منه ان جهلهم بذلك لا يفرجهم عن كونهم ضلالاً حاملين الاوزار فى انفسهم واعلم انه تعالى حكى عن المشركين انهم وصفوا القرآن بأنه اساطير الاولين اى احاديثهم وابطالهم ولم يجب عنه بيان حقيقته وكونه كلاماً آلهياً مجرداً بل اقتصر على مجرد بيت الوهيد بناء على ما ذكر من بيان ذلك فى مواضع متعددة من القرآن ثم انه عليه الصلاة والسلام لما تأسف من قول المشركين فى حق القرآن انه اساطير الاولين وجعلهم هذا القول وسيلة الى تكذيبه فى دعوى الرسالة نزل قوله فذكر الذين من قبلهم الآية والمراد بالذكر ههنا التدبير الفاسد اى فذكر الكفار الذين كانوا قبل هؤلاء المشركين باياتهم كما ذكر بك هؤلاء ولم يضر ذلك بالانبياء بل ابطال الله تعالى مكرهم ورد فى نفوسهم كيدهم وتحقق فيهم معنى ما قيل من حفر لاخيه جبا وقع فيه سكباً والمنصوبات جمع منصوبة وهى الحيلة يقال موسى فلان منصوبة وهى فى الاصل صفة الشبكة او الحباله بقرت بحرى الاسماء كالدابة والهجوز وغير الزجاج القواعد بالاساطين التى تعمد البنيان اى انهدمت عمد البنيان فانهدم اى اثناء عماد يعتمد عليه والعمد بضمين جمع عماد ﴿قوله بان ضمنت﴾ اى الهدمت القواعد الجوهري ضمنت اى هدمت حتى الارض وهو استعارة تمثيلية شبه حالهم فى انهم سوا منصوبات ليذكروا بها الانبياء فجعلها الله تعالى سبب هلاكهم بحال قوم بنوا بنياناً ومعدوه بالاساطين فاقى البنيان من تلك الاساطين بان ضمنت فقط عليهم السقف وهلكوا واليوم فى قوله تعالى ان الخزي اليوم ممول للغير وهو قوله على الكافرين اى كائن على الكافرين اليوم وفصل بين العامل ومحموله بالمعطوف اتساعاً فى الظروف ﴿قوله وقرأ جزء بالباء﴾ اى التعمية اذ لا تانيت فى الملائكة ومن قرأ بالتاء الفوقاية نظراً لفظ الملائكة ﴿قوله وموضع الموصول يحتمل الوجود الثلاثة﴾ اى على انه صفة لما قبله والنصب بتقدير اعنى والرفع بتدبيرهم الذين وعلى التقدير يكون قوله توفاهم واردا على حكاية الحال الماضية لان الذين اوتوا العلم يقولون هذا القول حين يرون خزي الكفار وفضاحتهم يوم القيامة على اظهار التعمية بهم وزيادة الاهانة لهم والظاهر ان توفى الملائكة اياهم امر ماض بالنسبة الى يوم القيامة فيكون التعبير عنه بلفظ المستقبل مبنياً على حكاية الحال الماضية وقوله فآلقوا السلم يحوز ان يكون معطوفاً على توفاهم لكونه بمعنى الماضى وان يكون معطوفاً على قوله قال الذين اوتوا العلم فتكون المسألة المذكورة من جملة احوالهم الواقعة يوم القيامة ولا تكون من جملة مقالة اول العلم بخلاف ما اذا كان معطوفاً على توفاهم الا ان قول المصنف واخسوا حين ماينوا الموت يدل على انه جعله معطوفاً على توفاهم والاخبار المشوع يقال اخسيت لله اى تواضع واصل الالتاء فى الاجسام واستعمل هنا فى اظهارهم الاضداد اشعاراً بغاية خضوعهم واستكانتهم وانها كالتى الملقى بين يدي الغالب القاهر ﴿قوله ما كنا نعمل من سوء﴾ مقول قول مضمرة منصوب على انه حال من فاعل آلقوا اى فآلقوا السلم قائلين ذلك ومن سوء مفعول فعل زيدت فيه من ويحوز ان يكون تفسيراً للسلم الذى هو القول لانه بمعنى القول الدال على الاستسلام والانقياد والاقرار لله تعالى بالربوبية كما قال تعالى فى آية اخرى فآلقوا اليهم القول كأنه قيل فآلقوا ما يدل على الاستسلام وقالوا ما كنا نعمل من سوء وهذا الاستسلام وان وقع من المشركين يوم القيامة بان قالوا فيه ما كنا نعمل فى الدنيا من سوء على سبيل الكذب كان ذلك دالاً على صحة قول من يحوز صدور الكذب من اهل القيامة لفرط الخوف والدهشة وهو ظاهر واما الذين قالوا ان الكذب لا يحوز عليهم فانهم قالوا معنى الآية على تقدير ان يكون المراد من حكاية كلام المشركين يوم القيامة ما كنا نعمل من سوء انما لم تكن فى زعمنا واعتقادنا حاملين سوءاً فيجاب عنهم قد ا عليهم وتكذبا لهم ما كنا نعمل من سوء بشرى بل الخ ولا يجد ان يكون قائل هذا القول هو الله سبحانه وتعالى او بعض الملائكة او الذين اوتوا العلم والمعنى انه تعالى عالم بما كنتم عليه فى الدنيا فيجازيكم عليه ولا يفتكم هذا ثم صرح بذكر العتاب فقال فآلقوا ابواب جهنم ﴿قوله وقيل قوله فآلقوا السلم الخ﴾

فعمل من سوء بانما لم تكن فى زعمنا واعتقادنا حاملين سوءاً واحتمل ان يكون اراد عليهم هو الله او اولوا العلم (فآلقوا ابواب جهنم) وقيل ابواب جهنم اصناف عذابها (خالدين فيها فلبس شوى التكبرين) جهنم

(وقيل للذين اتقوا) يعني المؤمنين (ماذا انزل ربكم قالوا خيرا) اي انزل شيئا وفي نصبه دليل على انهم لم يشعروا في الجواب واطبقوه على السؤال معترفين بالانزال على خلاف الكفرة روى ان احياه العرب كانوا يعثون ايام الموسم من ياتيهم بخبر النبي صلى الله عليه وسلم فاذا جاء الموافد للفقيرين

قالوا له ما قالوا واذا جاء المؤمنين قالوا له ذلك (الذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة) مكافاة في الدنيا (ولدار الآخرة خير) اي وثوابهم في الآخرة خير منها وهو عدة الذين اتقوا على قولهم ويجوز ان يكون بما عده حكاية قولهم بدلا وتصيرا لخير اعلى انه منتصب بقالوا (ولهم دار المتقين) دار الآخرة اخذت لانه قد ذكرها قوله (جنات عدن) خير مبتدأ محذوف ويجوز ان يكون المخصوص بالمدح (يدخلونها تجري من تحتها الانهار لهم فيها ما يشاؤون) من انواع المشبهات وفي تقديم الظرف تبييه على ان الانسان لا يجد جميع ما يريد الا في الجنة (كذلك يحرم الله المتقين) مثل هذا الجزاء يحرم وهو يؤيد الوجود الاول (الذين اتقوا الملائكة طيبين) طاهرين من ظلم انفسهم بالكفر والمعاصي لانه في مقابلة ظلم انفسهم وقيل فرحين بشارة الملائكة اياهم بالجنة او طيبين يقبض ارواحهم لتوجه نفوسهم بالكفاية الى حضرة القدس (يقولون سلام عليكم) لا يلحقكم بعدكم (ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون) حين تعيشون فانها معدة لكم على اعمالكم وقيل هذا التوفيق وانما الحشر لان الامر بالدخول حينئذ (هل ينظرون) ما ينظر الكفار انما ذكرهم (الان تأتيتهم الملائكة) يقبض ارواحهم وقرا حجة والكسافي بالباء (او يأتى امر ربك) القيامة او العذاب المستأصل (كذلك) مثل ذلك الفعل من الشرك والتكذيب (فضل الذين من قبلهم) فاصابهم ما اصاب (وما ظلمهم الله) بتدميرهم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) يكفرهم ومعاصيهم المؤدية اليه (فاسلمهم سيئات ما عملوا) اي جزاء سيئات اعمالهم على حذف المضاف او تسمية الجزاء باسمها (وحاق بهم جزاؤهم والحيق لا يستعمل الا في الشر) وقال الذين اشركوا الوشاء الله ما عبدنا من دونه من شيء نحن ولا ابائنا ولا حرمناه من دونه من شيء) انما قالوا ذلك استهزاء ونعا للبعثة والتكليف متمسكين بان ما شاء الله يجب وما لم يشأ منع فالتأنيده فيها او انكار التبع ما انكر عليهم من الشرك ومحريم البعثة

عطف على ما يفهم من التقرير السابق فانه يفهم منه ان قوله تعالى فالتقوا حكاية لشرح حال الكفار عند القرب من الموت وسعيته وعلى هذا القول يكون فالتقوا استئنافا يتم كلام الذين اتقوا العلم عند قوله ظالمى انفسهم ويكون قوله قال الذين اتقوا العلم الى قوله انفسهم جملة معترضة بين قوله تعالى ثم يوم القيامة يخزيهم وبين قوله فالتقوا السلم **قوله** وفي نصبه دليل على انهم لم يشعروا **قوله** اي لم يشعروا في الجواب واطبقوه على السؤال معترفين بالانزال وقد اشهر ان في نحو ماذا صنعتت وجهين احدهما ان تكون بالاستفهامية بمعنى اي شيء ويكون ذا معنى الذي فيكون الكلام جملة اسمية تقديره اي شيء صنعته خلق ما ذكر في جوابه ان يكون مر فوجا على انه خير مبتدأ محذوف ليكون الجواب سفيقا لسؤال وانها ان يكون ماذا بمنزلة اسم واحد معناه اي شيء منصوب المحل على انه مفعول صنعتت لانه غير مشغل عنه بضميره فيكون الكلام جملة فعلية خلق جوابه التنبه على ان يكون مفعولا لفعل مقدر ليطابق السؤال وفي هذه الآية الكريمة قد اجاب المقررون بالانزال بالنصب حيث قالوا خيرا اي انزل خيرا بخلاف المنكرين للانزال فانهم اجابوا بالرفع حيث قالوا اساطير الاولين لتكون الملائق بحال كل واحد من الفريقين ان يجيب بما اجاب به فلذلك اجابوا بالرفع فان قولهم اساطير الاولين كان سباقا له وبيانه موقوف على الفرق بين ان يكون السؤال جملة اسمية وبين كونه فعلية وهو انه اذا سأل سائل اي شيء انزل ربكم فقد تقرر عنده اصل الانزال وانما يسأل عن تعيين المنزل ولا دلالة فيه على كون الخطاب مقرا بالانزال او منكر له بخلاف ما اذا سأل بان يقال اي شيء الذي انزله ربكم فان السؤال بهذا الطريق يدل على كون الخطاب معترفا بالانزال لما تقرر ان الجملة التي تقع صلة للموصول حتما ان يكون مضمونها معلوما للمخاطب فلما اجاب المخاطب بان ما تدعون او المنزل اساطير الاولين خالف السائل الخطاب فقد اجاب الخطاب بانه غير مسلم عندي بل ما تدعى تزوله او المنزل اساطير الاولين مطابقا لسائل فيما زعمه من ان اصل النزول محقق مسلم عنده فكان جوابه مخالفا للسؤال ومطابقا لما يقتضيه حاله ولولا اجاب بالنصب لكان موافقا لسائل في الاعتراف بكون اصل النزول مسلما عنده ولكان متافضا لتسغه في توصيف ما اعترف بكونه منزلا من ربه بانه اساطير اذن المعلوم ان المنزل من قبله لا يكون اساطير بخلاف المقر فان اللائق بحاله ان يحمل السؤال على الجملة الفعلية ويجب بالنصب لانه كان اللائق بحاله ان لا يتلصق ويوافق السائل في الاعتراف باصل النزول لان يكون متعلقا في الجواب ويجب تعيين ان المنزل ما هو فلو اجاب بالرفع وقال المنزل خير لكان موافقا لسائل في الاعتراف باصل النزول الا انه يكون متعلقا في الجواب بتغيير اسلوب السائل فانه سأل بالجملة الفعلية طالبا لتعيين المفعول وهو قد اجاب بتحقيق كون المنزل خيرا **قوله** وهو عدة **قوله** اي قوله تعالى للذين احسنوا الحسنى الآية كلام منقطع عما قبله اي ليس من جملة كلام الذين اتقوا بل هو ابتداء كلام من الله تعالى بين به ان من احسن اعتقادا وعملاته حسنة في الدنيا وحسنة في الآخرة والذي يفهم من تقرير المصنف انه جعل قوله في هذه الدنيا متعلقا بقوله احسنوا وحل قوله حسنة على المكافاة الواقعة في الدنيا بقرينة قوله بعد ذلك ولدار الآخرة خير ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من حسنة اذ او تأخر عنها لكان صفة لها ولا وجه لعله متعلقا بحسنة حسنة لتقدمه عليها ويدخلونها صفة جنات وتجري اما صفة اخرى او حال من ضروري يدخلونها وقوله لهم فيها ما يشاؤون جملة اسمية والخبر امالهم واما فيها واعرابها كاعراب الجملة التي قبلها **قوله** وهو يؤيد الوجه الاول وهو كون قوله تعالى للذين احسنوا الى آخر الآية عدة للذين اتقوا على قولهم وقوله تعالى للذين اتقوا الملائكة صفة للتحقين وطين حال من المفعول ويقولون حال من القاعل اي يقبضون ارواحهم مسلمين عليهم او مبغضين سلام الله عليهم ويحتمل ان يكون الذين مبتدأ ويقولون خبره فلا بد حينئذ من تأني محذوف ثم انه تعالى لما وصف جزاء الذين اتقوا على قولهم في حق القرمان انه خير مما الى بيان ان اولئك الكفار الذين طعنوا في القرمان بان قالوا اساطير الاولين ما ينتظرون في الايمان بشر ما انزل اليك الا الوقت الذي لا ينضم الايمان في ذلك الوقت **قوله** تعالى فاصابهم **قوله** محذوف على قوله فعل الذين وما بينهما اعتراض **قوله** انما قالوا ذلك استهزاء **قوله** ذكر الامام الواحدى في الوسيط ان الزجاج قال انهم قالوا هذا على الاستهزاء ولو قالوا معتقدين لكانوا مؤمنين ولكنهم قالوا ذلك مستهزئين انتهى وزاد المصنف انهم قصدوا بذلك الطعن في البعثة والتكليف متمسكين في ذلك بالقول بالجبر وقالوا الكل من الله تعالى ولو شاء الله منا الايمان والتوحيد لحصل لنا ذلك سواء بعث الرسول

او انكار التبع ما انكر عليهم من الشرك ومحريم البعثة ومحوها محتجين بانها لو كانت مستقيمة لما شاء الله صدورها عنهم ولما خلافت ملجئا (اولم يبعث

او لم يبعث فلا فائدة في البعثة فالحوادث كلها منوطة بمشيئة الله تعالى ماشاء الله كان وما لم يشأ لم يكن ولا يستحقون
 بهذا القول اليوم والتوبيخ في البعثة قال الامام في الجواب عن شبهة الكفار ان قولهم لما كان الكل من الله تعالى
 كانت بعثة الانبياء عبثا اعتراض على الله فان قولهم اذا لم يكن في بعثة الرسل من يد فائدة في حصول الايمان والندفاع
 الكفر والعصيان كانت بعثة الانبياء غير جائزة من الله تعالى هذا القول منهم صار جاريا مجرى طلب العلة في احكام
 الله تعالى وفي افعاله وذلك باطل بل الله تعالى ان يحكم في ملكه ما يشاء ويضل ما يريد ولا يجوز ان يقال له لم فعلت
 هذا ولم تفعل ذلك فهذا القول من الكفار من حيث دلالة على تعليق جميع الحوادث بمشيئة الله صحيح والفساد
 والانكار انما توجه اليه من حيث انهم قصدوا الاعتراض على الله وطلبوا العلة في احكامه وافعاله وبدل عليه
 انه تعالى صرح في آخر هذه الآية بهذا المعنى فقال واقدبعثنا في كل امة رسولا ان اعبدوا الله واجتنبوا الطاغوت
 فبين تعالى بهذا المعنى ان سنة الله في عباده الارسال اليهم وامرهم بعبادة الله ونهيهم عن عبادة الطاغوت ثم قال
 فهدى الله منهم من احبب عليه الضلالة والمعنى انه تعالى وان امر الكل بالايمان ونهى الكل عن الكفر
 والعصيان الا انه تعالى هدى البعض واضل البعض فهذه سنة قديمة لله تعالى مع عباده ويحسن منه ذلك بحكم
 كونها كلها منزهة عن اعتراضات المعترضين قبل ان يتعالى انما يحكم على هؤلاء الكفار باستحقاق الجزى والعن
 لانهم كذبوا في قولهم لو شاء الله ما عبدنا من دونه من شئ بل لانهم قالوا ذلك بناء على اعتقادهم انه لو كان الامر
 كذلك لاستعجوا بعثة الانبياء والرسل وتكليف العباد بالاوامر والنواهي فلا جرم استحضروا على هذا الاعتقاد
 من يد القوم والاعمال فهذا هو الجواب الصحيح في امثال هذه الشبهات **قوله** وما شاء الله وقوله انما يجب وقوله
 لا مطلقا بل باسباب قدره الله لما كانت خلاصة شبهة الكفار ان تعلق مشيئة الله كافية في تحقق الحوادث فأتى
 حاجة الى بعثة الرسل اشارة تعالى بقوله فهل على الرسل الا البلاغ المبين الى ان المؤثر في حصول الاهتداء ليس
 الا الله تعالى ولا تأثير فيه بل على الرسل الا ان له مدخلا فيه من حيث توسطه بينه تعالى وبين المكلفين وتعلق مشيئة
 الله تعالى بوجود الحوادث وان يوجبها الا انها لا تعلق لها بوجود شئ منها الا عند تحقق اسبابها العادية التي من جهتها
 سعى المكلف ومباشرة له اسباب حصولها باخبار الانبياء بالنسبة الى اهتداء من اهتدى وضلالة من ضل فان
 كون الدنيا دار تكليف والكسب والاختيار يستدعي ان تجعل الحوادث مرتبطة بالاسباب العادية وذلك من
 كمال الحكمة الالهية والا فلا حاجة الى توسط الاسباب في تعاقب قدرته ومشيئته فأتى واسطة في حصول امور
 الآخرة فما انكر عليه الشرع فبيع شرعا وواقع بقدرته الله تعالى ومشيئته عند كسب العبد واختياره اياه فهدى الله
 هدى الله ومنهم من حقت عليه الضلالة يعنى فهدى الله الى الايمان واتبع الحق ومنهم من اضله عن الحق
 واعماه عن الهدى واوقعه في الكفر والضلال وهذا يدل على ان امر الله تعالى لا يوافق ارادته بل قديما مربيا بشئ
 ولا يريد وينهى عن الشئ ويريد وهذا مذهب اهل الحق والمعتزلة يقولون الامر والارادة متطابقان ونحن نقول
 ان الامر والارادة قديمتان وان هذه الآية صريحة في قولنا وهو ان الامر بالايمان عام في حق الكل واما ارادة
 الايمان فخاصة ببعض دون البعض **قوله** يا امر بعبادة الله اشارة الى ان في قوله ان اعبدوا الله مصدرية
 اى بعثنا من اعبدوا الله والابدالمقدر متعلقة بمحذوف منصوب المحل على انه حال من رسولا واختلاف في الطاغوت
 قال بعضهم كل ما عبد من دون الله تعالى فهو طاغوت وقال الحسن الطاغوت الشيطان والمراد من اجتنابه
 اجتناب ما يدعوه هو اليد كما فهمى عنه شرعا ولما كان ذلك الارتكاب بامر الشيطان ووسوسته سمي ذلك عبادة
 للشيطان ثم انه لما بين ان البعثة كالغذاء الصالح تكون سببا لهداية قوم وضلال آخرين امر قريشا بان
 يسروا في الارض ويماتوا هلاكه من ضل تكذيب الرسل يعتبروا بذلك ويعلموا ان العذاب نازل بهم كما نزل باؤلك
 لاجل ضلالهم وتكذيبهم ثم انه بين ان من حقت عليه الضلالة لا يهدى فقال ان تحمض على هدايتهم الآية وقرأ
 الكوفيون لا يهدى بقبح الياء وكسر الدال فقوله من يضل مفعول يهدى وفاعله مضمرة راجع الى الجلالة
 والعاذ على من محذوف اى الذى يضل الله تعالى وقيل يجوز ان يكون لا يهدى يعنى لا يهدى فان هدى
 كما يكون متعدبا يكون ايضا لازما يقال هدى الرجل اى اهدى والمعنى ان الله تعالى اذا اضل احدا لم يصر ذلك
 مهتدا بقوله من يضل فاعل يهدى يعنى يهدى والباقيون لا يهدى بضم الياء وقبح الدال على بناء المفعول ومن قائم
 مقام فاعله وعاذ محذوف ايضا فتكون الآية نظير قوله تعالى من يضل الله فلا هدى له وقوله فمن يهدى من بعد

(واقفوا بالله جهدا بما انهم لا يعث الله من موت) عطف على وقال الذين اشر كوا ايذانا باقتهم كما انكروا التوحيد انكروا البعث متعجبين عليه زيادة في البت على فسادهم وقد ردت
الله تعالى عليهم ابلغ رد فقال (بلى) يعثهم (وعدا) مصدر مؤكدة لنفسه وهو ما يدل عليه بلى فان يعث هو عد من الله تعالى (عليه) انجاز له لا متاع الخلف في وعده او لان
البعث مقتضى حكمته (حقا) صفة اخرى لا وعد (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) انهم يشقون اما لعدم علمهم بانه من مواجب الحكمة التي جرت بها دته برامها واما لتعسر
نظرهم على المألوف فيتموهون امتناعه ثم انه تعالى بين الامرين فقال (ليبين لهم) اي يعثهم ﴿ ١٧٨ ﴾ ليين لهم (الذي يختلفون فيه) وهو الخلق

الله اي من بعد اضلال الله تعالى اليه وهو ابلغ في نفي الهداية عنه ﴿ قوله انكروا البعث متعجبين عليه ﴾ وجعلوا
انكاره ذريعة الى انكار النبوة لانه عليه الصلاة والسلام انما يدعو الى طاعة الله تعالى وعبادة حدوده وتكاليفه
بسبب ترغيبه في ثواب الآخرة والترهيب من عقابه الكاشين بعد البعث فاذا بطل القول بالبعث بطل نبوته من دنيا
الى الاقرار به لكونه داعيا الى الباطل ثم انهم اذ هو البديهة في انكارهم البعث وقالوا الانسان ليس الا هذه البنية
الخصوصية فاذا مات وتفرقت اجزائه وبطل المزاج والاعتدال امتنع حوده بميته لان الشيء اذا عدم وفنى ولم يبق له
ذات ولا حقيقة بعد فناه فالقوى يعود يجب ان يكون شيئا مغايرا للاول لا عينه وشاروا الى ادعائهم ضرورة
ذات الانكار بالاقسام واليمين ولم يصرحوا بخير بطلان القول بالنبوة على بطلان القول بالبعث لكون تفرعه
عليه جليا مستغنيا عن التصريح ﴿ قوله مصدر مؤكدة لنفسه ﴾ فان وعدا معنى مضمون الجملة التي دل عليها
بلى وتلك الجملة لا يحتمل لها من المصادر الا ذلك المصدر الذي هو الوعد قوله وعدا يؤكده الوعد المذكور عليه بلى
واللام في قوله ليين متعلق بالفعل المقدر بعد حرف الايجاب اي بلى يعثهم ليين لهم بالبعث الذي اختلفوا فيه مع
المؤمنين وذهبوا فيه الى خلاف ما ذهب اليه المؤمنون ﴿ قوله بين الامرين ﴾ بين اولي البعث مقتضى
الحكمة فان الحكمة تقتضى التمييز بين الحق والمبطل وبين المقام والمظالم بمجازاة كل احد على حسب عمله وذلك التمييز
لا يكون الا بالبعث والجزاء وقد مر ان البعث من توابع التكليف ومقتضياته ثم بين امكان البعث وان اقسامهم على
نفيه واليكارة انما نشأ من قصر نظرهم على ما لقوه من استمرار الميت على الموت وعدم طريان الحياة عليه وعدم
التفاتهم الى ما يدل على امكانه وصحة قتال انما قولنا لشيء الآية كذا ان مكفوفة بما وحوالنا مرفوع على الابتداء
وان نقول خبره وان فيكون من كان التامة التي بمعنى الحدوث والوجود اي اذا اراد حدوث شيء لم يكن وسماء شيئا
وان كان معدوما تقربه الى الوجود فليس الا ان يقول له احدثت بحجه عقبيه من غير توقف واللام في قوله لشيء
وفي له لام التبليغ كافي قولك قلت له قم وجعلها الرجحان للشيء فيهما اي انما قولنا لاجل شيء ان نقول لاجله وليس
بواضح وقرأ الجمهور فيكون برفع النون وقرأ ابن عامر والكسائي بنصبها قال الفرادى وقرأة الرفع وجهان الاول
ان يجعل قوله ان نقول له كن كلاما تاما ثم يبرعه بانه سيكون كما يقال ان زيدا يكفيه ان امر فيفضل برفع قولك
يفضل والثاني ان يجعل كلاما مبتدأ اي فهو يكون ووجد قرأة النصب ان يكون معطوفا على ان نقول ويعد
كونه منصوبا على انه جواب كن لان قوله كن وان كان على لفظ الامر فليس المقصد به ههنا الامر بل
المقصود بيان ان يكون الله تعالى لا يحتاج الى سبق المادة والمدة فان قيل قوله كن ان كان خطابا مع المدعوم فهو
بحال وان كان خطابا مع الموجود كان امرا بتخصيل الحاصل وهو محال والجواب انه لا قول ثمة ولا خطاب
فالمقصود بيان سهولة خلق الانسان عليه وانه متى اراد الشيء كان خلق الله تعالى تكوينه التكوينات بمجرد تعلق
ارادته من غير توقف وامتناع بامر المطاع اذا امر بالمأمور المطيع المسارع في الامتثال فببر من سرعة
تكوينه على الوجه المذكور بالامر المستلزم للامثال فانه تعالى لو اراد خلق الدنيا والآخرة بما فيها من السموات
والارض والجنة والنار وما بينهما في قدر لحظة البصر لقدرة على ذلك ولكن خاطب انطلق بما فهمون والمعنى ان ايجاد
كل مقدور على الله تعالى بهذه السهولة فكيف يتعجب عليه البعث الذي هو احسن من الابتداء بالنسبة الى عقولنا ثم انه
تعالى لما حكى عن الكفار انهم اقسموا بالله جهدا بما انهم على انكار البعث والقيامة ويطهروا ذريعة الى تكذيب
الرسول صلى الله عليه وسلم دل ذلك على انهم ينادون المسلمين ويؤذونهم اذآ يلجئ طائفة منهم الى المهاجرة
من الازل والاولاد فين الله تعالى ما هؤلاء المهاجرين من الجنة في الدنيا والآخرة فقالوا الذين هاجروا في الله
من بعد ما ظلموا الآية وقوله في الله يدل على ان الهجرة اذا لم تكن لله لم يكن لها قدر واعتبار وكانت بمنزلة الانتقال
من بلد الى بلد ﴿ قوله مائة حسنة ﴾ او امارا حسنة او بلدة حسنة وهي المدينة وآهم اهلها ونصروهم وهو
اشارة الى ان قوله حسنة صفة لوصف محذوف معقول فان لقوله نبوتهم لانه يتضمن معنى نصبتهم والمباينة منزل
القوم وعلى قوله او تيوثة حسنة يكون حسنة صفة لصدر محذوف ﴿ قوله اي ارسلناهم بالبينات ﴾ على ان قوله
بالبينات متعلق محذوف جو ابالسؤال متدر كما قيل بما ارسلنا قبلي بالبينات والزر ﴿ قوله داخل في الاستماع
رجالا ﴾ حال من فاعل يتعلق فان تعاقبه بما ارسلنا يتصور على وجهين احدهما ان يتعلق به غير داخل مع رجالا
في الاستماع بان يكون المستنى المرغ فرجالا قطع ويكون بالبينات فيدل المستنى منه القدر ويكون على نية التقدير على ارادة

(وليعلم الذين كفروا انهم كانوا كاذبين) فيما كانوا يزعمون وهو اشارة الى السبب الداعي الى البعث المقتضى له من حيث الحكمة وهو التمييز بين الحق والباطل والحق والمبطل بالثواب والعقاب ثم قال (انما قولنا لشيء اذا اردناه ان نقول له كن فيكون) وهو بيان امكانه وتقريره ان تكون الله تعالى بمحض قدرته ومشيئته لا توقف له على سبق الموائد والمدد والازم القسط فكما يمكن له تكوين الاشياء ابتداء بلا سبق مادة ومثال امكانه تكوينها المادة بعده ونصب ابن عامر والكسائي ههنا وفي يس فيكون عطف على نقول او جوابا للامر (والذين هاجروا في الله من بعد ما ظلموا) هم رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه المهاجرون ظلمهم قريش فهاجر بعضهم الى الحبشة ثم الى المدينة وبعضهم الى المدينة او الحبشون المذبذبون بمكة بعد هجرة الرسول صلى الله عليه وسلم وهم بلال وسهيب وخباب وعمار وعابس وابوجندل وسهيل رضى الله تعالى عنهم وقوله في الله اي في حقه ولو جهه (نبوتهم في الدنيا حسنة) مائة حسنة وهي المدينة او تيوثة حسنة (ولأجر الآخرة اكبر) مما جهل لهم في الدنيا وعن عمر رضى الله تعالى عنه انه كان اذا اعطى رجلا من المهاجرين عطاء قال له خذ يا ربك الله لك فيه هذا ما وعد الله تعالى في الدنيا وما نذر لك في الآخرة افضل (لو كانوا يعلمون) الضمير للكفار اي لو علموا ان الله يجمع هؤلاء المهاجرين خير الدارين لو اتقواهم اولئك المهاجرين اي لو علموا ذلك زادوا في اجتهادهم وسبرهم (الذين صبروا) على الشدا كذا ذى الكفرة ومعارفة الوطن ومحله النصب او الرفع على المدح (وعلى ربهم توكلون) منتظمين الى الله تعالى فقولوا من الله امر كما (وما ارسلنا من قبلك الا رجالا يوحى اليهم) ردت نقول قريش الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا اي جرت السنة الاولية بان لا يعث الله دعوة العامة الا بشرا يوحى اليه على السنة الثلاثة والحكمة في ذلك قد ذكرت في سورة الانعام فان شكركم فبد (فاسألوا اهل الذكر) اهل

الكتاب او علماء الاخبار ليعلمكم (ان كنتم لاتعلمون) وفي الآية دليل على انه تعالى لم يرسل امراة ولا ملكا لدعوة العامة واما قوله تعالى (الاستثناء) جعل الملائكة رسلا من الملائكة او الى الابتداء عليهم الصلاة والسلام وقيل لم يحشر الى الايمان الا المتمثلين بصورة الرجال وردت بما روى انه عليه الصلاة والسلام رأى جبريل عليه السلام على صورته التي هو عليها من اجله وجوب الجماعة الى العطاء فما لا يعلى بالبينات والذكر كما ارسلناهم بالبينات والذكر

الاستثناء ويكون التقدير وما أرسلنا جماعة من الجماعات بالبينات وازبر الارجال ايوحي اليهم كما في قول الشاعر
بينهم عذبوا بالنار جارهم * ولا يعذب الا الله بالنار *

اي لا يعذب بالنار الا الله على ما يقتضيه سياق الكلام ومثل هذا التركيب ضعيف لان الاصل ان يذكر المستثنى
منه بجمع ما يتعلق به بتمامه ثم يستثنى منه وفي هذه الصورة قد تأخر بعض قيود المستثنى منه عن المستثنى
وثانيهما ان يتعلق الجار والمجرور بقوله وما أرسلنا حال كونه داخل مع المستثنى في حكم الاستثناء بان تعدد المستثنى
المفترغ ويكون التقدير ما أرسلنا جماعة من الجماعات بشئ من الاشياء الارجال بالبينات والضعف الذي
يتوجه على تعلقه بما أرسلنا غير داخل مع رجالا لا يتوجه على تعلقه به بهذا الوجه فلهذا احتجز على تعلقه به
على الوجه الاول بقوله داخل في الاستثناء مع رجالا وكذا تقدير قولك ما ضربت الازيدا بالسوط ما ضربت
احدا بالسوط الازيدا لما فيه من ذكر الاستثناء قبل تمام المستثنى منه بجمع قيوده والوجه الثالث ان يكون
بالبينات صفة لرجالا فيتعلق بمحذوف اي الارجال ملتبس بالبينات مصاحبين لها والوجه الرابع ان يتعلق بيوحي
على انه مفعول به غير صريح له اي بيوحي اليهم بالبينات كما يقال اوحى اليه بحق والوجه الخامس ان يتعلق بيوحي
على انه حال من القائم مقام فاعله وهو اليهم اي بيوحي اليهم ملتبس بالبينات والزرر ومعنى تعلقه بيوحي حيث
مع انه انما يتعلق بمحذوف كون بيوحي هو العامل في تعلقه وقوله تعالى فاسألوا ايكون اعتراضا على جميع الوجوه
المتقدمة والمعنى على الوجه الاول فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لاتعلمون انما أرسلناهم بالبينات وعلى الثالث فاسألواهم
ان كنتم لاتعلمون انا ما أرسلنا الارجال ملتسبين بالبينات وعلى الرابع فاسألواهم ان كنتم لاتعلمون انه بيوحي
اليهم ملتسبين بالبينات والوجه السادس ان يتعلق بقوله لاتعلمون على معنى فاسألواهم ان لم يكن عندكم
علم بالبينات والزرر فان من قدر على اقامة البينات على صحة ما قلنا او كان عنده كتاب تاملق بصحته فانه يستغنى
عن السؤال **قوله** على ان الشرط للتبكي والالزام **قوله** يعني ان الاصل في الشرط الذي تعلق به الحكم بكلمة
ان يكون محتمل الوقوع وقد استعملت هنا في امر معلوم مقطوع به لان الكلام مع قرين لقول المفسرين ان هذه الآية
رد لقول قرين الله اعظم من ان يكون رسوله بشرا ولا شك ان قرينا لم يكونوا من علم البينات والزرر في شئ
فالتقصود من تعلق السؤال بهذا الشرط التبكي والالزام اي لارتياب في انكم غير عالين بالبينات والزرر
واستحال عدم علمكم بها يستلزم السؤال فكيف اذا كنتم غير عالين بها البتة ولستم ايضا ممن يسألون منهم لانكم تعلمون
انهم لا يجيبونكم الا بما ذكرنا من انا ما أرسلنا من قبل ارسال هذا الرسول الارجال ايوحي اليهم فلم يبق لهم طريق
سوى التسليم والاذعان وعليه قول الاجير ان كنت عملت لك فاعطني حقى وقرأ حصص نوحى اليهم بالانوار وكسر الحاء
والباقون بالياء وقص الحاء وحزرة والكسائي يملانها على اصلها **قوله** فاسألواهم ان كنتم لاتعلمون انما أرسلناهم
مازل اليهم مع ان القرءان منزل الى الرسول صلى الله عليه وسلم ودفع لما يقال من ان كونه عليه الصلاة والسلام مينا
لما نزل يقتضى ان يكون القرءان كله جملا بان يكون المراد منه خفيا لا يطلع عليه ما لم تأت البينات من قبل الجمل لان المنظر
الى البيان يكون مجملا مع ان بعضه محكم والمحكم يجب ان يكون مينا ووجه الدفع ان القرءان المشتمل على الاحكام
المتعلقة بهم لما كان منزلا عليه عليه الصلاة والسلام بالذات ليلغى اليهم وبين احكامه لهم لم تكن البينات
يعنى بيان الجمل بل بمعنى تلغى ما كفوا به اليهم ولو سلم انه بمعنى الجمل فالقرءان بيان ما كان جملا منه
بقريته ان الحكم لا يحتاج الى البيان **قوله** والتبين **قوله** على ان المين لجميع التكليف والاحكام هو الرسول
صلى الله عليه وسلم لعلمنا منها ان القياس ليس بحجة لانه لو كان حجة لما تبين الرسول صلى الله عليه وسلم لبيان جميع
مازل اليهم لجواز ان يبين المكلف بعض الاحكام بطريق القياس * وتقرر الجواب ان شارع جميع التكليف
والاحكام هو الله تعالى والقياس هو المنظر لبعض منها وهو عليه الصلاة والسلام مرشد الى ما يكون طريقا
لاظهاره فصار بذلك مينا لجميع ما نزل اليهم فان التبين اعم من ان ينص بما هو المقصود من الاحكام او يرشد الى
ما يدل عليه ويؤيد هذا الجواب عطف قوله ولعلمهم بتفكرون على قوله تبين فان الاحكام المنصوص عليها
لا تحتاج الى التفكير ثم انه تعالى لما رد قول قرين في استبعاد ان يكون البشر رسولا من الله تعالى ونص على ارساله
عليه الصلاة والسلام ليبين للناس ما نزل اليهم شرع في تهديد ما كرهه والبيئات منصوب على انه صفة مصدر
محذوف وان يحسب معمول آمن وخسوف المكان ذهابه في الارض يقال خسف الله به الارض خسفا اي غاب به

كقولك ما ضربت الازيدا بالسوط او صفة لهم
اي رجالا ملتسبين بالبينات ايوحي
على المفعولية او الحال من القائم مقام فاعله
وهو اليهم على ان قوله فاسألوا اعتراض
او بلا تعلمون على ان الشرط للتبكي والالزام
(وازلنا اليك الذكر) اي القرءان وانما سمى
ذكرا لانه موعظة وتبسيه (لنيل الناس ما نزل
اليهم) في الذكر توسط ازاله اليك مما امر وابه
ونفوا عنه او بما تشابه عليهم والتبين اعم
من ان ينص بالتقصود او يرشد الى ما يدل عليه
كالقياس ودليل العقل (ولعلمهم بتفكرون)
وارادة ان تأملوا فيه فبتبهاوا للفتاوى
(أفأمن الذين مكروا السيئات) اي المكرات
السيئات وهم الذين احتالوا لهلاك الانبياء
او الذين مكروا رسول الله صلى الله عليه
وسلم وراحووا صدا صحابه عن الايمان
(ان يحسب الله بهم الارض) كما تحسب
بشارون (او يأتيهم العذاب من حيث
لا يشعرون) بغتة من جانب السماء كما فعل
بقوم لوط

فيما هدهم الله تعالى اولاً بذلك وثانياً بان يأخذهم ملائكة العذاب من جانب السماء بهم كما أخذهم العقوبة في اسفارهم فانهم لا يهزون الله تعالى بسبب ذهابهم في البلاد البعيدة بل يهلكهم الله تعالى حيث كانوا واربعا بان يأخذهم بالعذاب لكن لا يأخذهم به ابتداء بل يخزيهم اولاً ثم يمد بهم بعده فانه تعالى اذا اهلك فرقة فصاحبت التي تليها زماناً تكون الاخافة نوعاً من التعذيب ثم اذا اهلكهم بعد ذلك يكون ذلك الاهلاك اشد عليهم وافضح من اهلاكهم ابتداءً او ان يأخذهم جميعاً بالعذاب على ان ينقص شيئاً بعد شيء في انفسهم واموالهم بان يظهر فيهم القتل او الموت او الفاقة فبأخذ منهم شيئاً فشيئاً حتى يأتي الاخذ على جميعهم والحاصل انه تعالى يخوفهم بخف يحصل في الارض او بعذاب بئس من السماء او بأوقات تحدث دفعة واحدة حال انهم لم يكونوا عالمين بعلاماتها ودلائلها او بأوقات تحدث قليلاً قليلاً الى ان يأتي الهلاك على جميعهم **قوله** تخوف الرجل منها تامكاً فرداً كما تخوف عود النجعة السفن **قوله** وروى الجوهري ظهر النجعة بدل عود النجعة وتخوف اي تنقص منها اي من النافعة واليامك السنام والفردي ما يتلبد من الصوف الجوهري صحاب فرد ركب بعضه بعضاً واتبع شبحر يتخذ منه القمي والسفن بالتحريك الحديدية التي يفتح بها ويطلق على المبرد ايضاً يصف نافعة اثر الرجل في سنامها ونقصه كما ينقص المبرد من العود ويقول تنقص الرجل منها سناماً مشرفاً مرتعاً مراً كم اللحم اي ركب بعضه فوق بعض **قوله** لا تضلوا **قوله** يجوز على انه جواب الامر وهو عليكم لانه معنى الزموا اي لا تضلوا الديوان وروى لا تضلوا اي لا تضلوا في تفسير كتاب الله تعالى ديوانكم من دون الكتب اذا جمعها وقطعها لانه قطع من القرطيس بمجموعة وديوان الشاعر مجموع مترقات اشعاره ثم انه تعالى لما هدد المشركين بانواع عذابه اورد ذكر ما يدل على كمال قدرته ليعلموا انه لا يهزم عن ابطال ما ذكره من انواع العذاب فقال اولم يروا الآية قرأ حجة والكسافي اولم يروا بالثناء على الخناب جريا على اسلوب قوله فان ربكم والباقيون بالباء جريا على قوله أفأمن الذين مكروا وقرأ ابو عمرو ثانياً بتدوين والباقيون بباء وتاء وكلمة ما في قوله ما خلق الله موصولة مبهمة ومن شيء بيان لها فان قيل كيف بين الموصول وهو مبهم مثله بل هو ازيد ابهاماً مما قبله فالجواب ان شيئاً لما وصف بقوله شيئاً ظلالة اختص بالخطوات التي لها ظلال متبقية من الجبال والاشجار والابنية ونحوها من الاجرام الكسيفة فخلق بذلك لان يكون نبياً لما خلق الله فلما كان البيان في الحقيقة مستنداً الى ما وقع صفة لشيء قال المصنف بيانها شيئاً ظلالة وقوله شيئاً يتفعل من الشيء يقال فاه الظل يعني شيئاً اذا رجع وجاء بعد ما كان ضياء الشمس لسفح فان ظل الارض ينسط على وجد الارض بغروب الشمس فاذا طلعت الشمس يتسحج من الظل ما كان في جانب المشرق من الاجرام الكسيفة الى ان ينتصف النهار فاذا عانت الشمس الى جانب المغرب يرجع الظل الذي تسفحه الشمس في جانب المشرق الى ذلك الجانب ايضاً فذلك الظل يسمى شيئاً فالظل اعلم من الشيء حيث يطلق الظل على ما كان قبل الزوال وبعده والشيء لا يطلق الا ما كان بعد الزوال قال الازهرى تعني الظلال رجوعها بعد انتصاف النهار والشيء لا يكون الا بالشيء بسبب انصراف الشمس عن الظل ما يكون بالعداة وهو ما لم تله الشمس وقيل الشيء والظل مترادفان بل قد يكون كل واحد منهما على ما كان قبل الزوال وما كان بعده واستدل عليه قول الشاعر **فسلام الله يغدو عليهم** وقبوه الفردوس ذات الظلال

(او يأخذهم في قلوبهم) اي متقلبين في سائرهم ومانجرهم (فاهم بمجزيين او يأخذهم على تخوف) على مخافة بان يهلكوا فوما قبلهم فيتمخروا فيأتيهم العذاب وهم متخوفون او على تنقص شيئاً بعد شيء في انفسهم واموالهم حتى يهلكوا من تخوفته اذ انتقصته روى ان عمر رضي الله تعالى عنه قال على المنبر ما تقولون فيها فسكتوا فقام شيخ من هذيل فقال هذه لغتنا التخوف الكتمس فقال هل تعرف العرب ذلك في اشعارها قال نعم فان شاعرنا ابو كبير يصف نافعة تخوف الرجل منها تامكاً فرداً

كما تخوف عود النجعة السفن **قوله** فقال عمر عليكم ديوانكم لا تضلوا قالوا وما ديواننا قال شعر الجاهلية فان فيه تفسير كتابكم ومعاني كلامكم (فان ربكم لرؤف رحيم) حيث لا يعاجلكم بالعقوبة (اولم يروا الى ما خلق الله من شيء) استفهام انكار اي قد رأوا امثال هذه الصانع فبالنعم لم يشكروا فيها ليشهد لهم كمال قدرته وقهره فصافوا منه وما موصولة مبهمة بيانها (شيئاً ظلالة) اي اولم ينظروا الى الخطوات التي لها ظلال متبقية وقرأ حجة والكسافي تروا بالثناء و ابو عمرو شيئاً بالثناء

(عن اليمين والشمال) عن ايمانها وشمائلها او عن جانبي كل واحد منها استعارة من يمين الانسان وشماله وعلل توحيد اليمين وجمع الشمالين باعتبار اللفظ والمعنى كنوحيد الضمير في ظلاله وجمعه في قوله (سجدا) ﴿ ١٨١ ﴾ لله وهم داخرون) وهما حالان من الضمير في ظلاله والمراد من السجود الاستسلام

سواء كان بالطبع او الاختيار يقال سجدت الخلة اذا مالت لكثرة الخمل وسجد العير اذا طأ رأسه ليركب او سجدا حال من الضمير الظلال وهم داخرون حال من الضمير والمعنى ترجع الظلال بارتضاع الشمس وانحدارها او باختلاف مشارقها ومقاربها بتقدير الله تعالى من جانب الى جانب متفاداة لما قدر لها من الشيء او واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجد والاجرام في انفسها ايضا داخرة اي صاغرة متفاداة لافعال الله تعالى فيها ويجمع داخرون بانواع لان من جعلتها من يعقل اولان الدخور من اوصاف العقلاء وقيل المراد باليمين والشمال يمين المالك وهو جانب الشرق لان الكواكب تظهر منه آخذة في الارتفاع والسقوط وشماله وهو الجانب الغربي المقابل له فان الظلال في اول النهار تتبدى من المشرق واقعة على الربع الغربي من الارض وعند الزوال تتبدى من المغرب واقعة على الربع الشرقي من الارض (ولقد سجده مافي السموات وما في الارض) اي يتقاد انقيادا بعم الاقيساد لارادته وتأثيره طبعا والانقياد لشكيقه وامرء طوعا ونهيحا اسناده الى عانة اهل السموات والارض وقوله (من دابة) بيان لهما لان الدبيب هو الحركة الجسمانية سواء كانت في ارض او سما (والملائكة) عطف على المئين عطف جبريل على الملائكة لتعظيم او عطف المجرّدات على الجسمانيات وبه احتج من قال ان الملائكة ارواح مجردة او بيان لان في الارض والملائكة تكرر لما في السموات وتبين له اجلالا وتعظيما والمراد بهما ملائكتها من الحفظلة وغيرهم وما لما استعمل الاستعلاء كما استعمل لغيرهم كان استعماله حيث اجتمع القليلان اولي من الملاق من تعظيما للعلاء (وهم لا يستكبرون) عن عبادته (يخافون ربهم من فوقهم) يخافونه ان يرسل عذابا من فوقهم او يخافونه وهو فوقهم بالشيء كقولهم تعالى وهو الظاهر فوق عبادهم والجملة حال من الضمير في لا يستكبرون او بيان له وتقرير لان من خاف الله تعالى لم يستكبر عن عبادته

التصريحية او على سبيل التخييل للاستعارة الممكنة لانهما لا يطلقان على سبيل الحقيقة الا على جانبي الانسان والظاهر ان قوله عن اليمين متعلق بتفصيلا اي يتجاوز الظلال عن اليمين الى الشمال وبالعكس والتعريف الحاصل بالايان والشمال بدل من التعريف الحاصل بالاضافة والمصنف اشار الى الاول بقوله عن ايمانها وشمائلها والى الثاني بقوله او عن جانبي كل واحد منها وأشار بإيراد لفظ عن ايمانها بدل اللفظ المفرد المطابق لما في نظم القرآن لان لفظ اليمين وان كان مفردا فهو اسم جنس يتناول جميع معيانه ضربه عن الجمع لفظ المفرد كما في قوله تعالى ويولون العبر اى الادبار ﴿ قوله باعتبار اللفظ والمعنى ﴾ فان لفظ ما مفرد معناه كثير فافرد لفظ اليمين اعتبارا لافراد ما اضيف هو اليه من حيث اللفظ وجمع لفظ الشمال اعتبارا لكثرة معنى ما خلق الله فان قوله عن اليمين والشمال بمعنى من يمين ما خلق الله وشماله وسجدا يجمع ساجدا كرا كع وركع ﴿ قوله وهما حالان من الضمير في ظلاله ﴾ والمعنى تفصيلا لظلال ما خلق الله في حال كون انفسهم ساجدين لله تعالى متواضعين متصافين متقدين لحكمه والجمهور وان كانوا لا يجوزون انتصاب الحال من المضاف اليه الا ان منهم من جوز ذلك اذا كان المضاف جزأ من المضاف اليه نحو حلقت رأس زيد قائما او كالجزم منه كما في قوله تعالى اتبع مله ابراهيم حنيفا وظال الشيء بمنزلة الجزء منه اذ هو قائم هذه والعامل في مثل هذا الحال معنى الاختصاص والاتصاق المستفاد من الاضافة ﴿ قوله او سجدا حال من الظلال وهم داخرون حال من الضمير ﴾ اى في ظلاله فالمعنى ظلالهم ساجدة وهم في انفسهم صافرون متواضعون ﴿ قوله او واقعة على الارض ﴾ يعنى جعلت الظلال ساجدة امال كونها متفاداة لارادة الله تعالى خاضعة لتقديره وتدييره او لكونها واقعة على الارض ملتصقة بها على هيئة الساجدين ولما كانت هيئة الظلال شبيهة بهيئة الساجدين اطلق عليها لفظ السجود على سبيل الاستعارة وكان الحسن بقول اما ظلت فليسجد لربك واما انت فلا تسجد له بنس ما صنعت وعن مجاهد ظل الكافر يصلى وهو لا يصلى وقيل ظل كل شئ بسجده لله تعالى سواء كان ذلك شئ ساجدا ام لا ﴿ قوله عطف جبريل على الملائكة ﴾ بناء على ان اسم الدابة يتناول الاجسام الطيفة اشماويته والدواب الكشيبة الارضية من حيث ان كل واحد من النوعين له ديب يلقى به فيكون عطف الملائكة على المئين من قبيل عطف الخاص على العام اظهارا لشرفه وان جعل اسم الدابة مختصا بالحيوانى الجسماني الذى يتحرك ويدب وجعل الملائكة ارواحا محضة مجردة عن الديب والحركة الجسمانية يكون من عطف احد المتباينين على الآخر قال صاحب الكشف فان قلت هلا جوي من دون ما تعلقا للعلاء على غيرهم والمصنف اجاب عند بان استعمال كلمة مافي القليلين حقيقة فهو اول من سلوك طريق التغليب الذى هو من باب الجواز وقوله تعالى وهم لا يستكبرون يجوز ان يكون استنسافا خبر بذات عنهم وان يكون حالا من فاعلى بسجده وقوله يخافون ربهم من باب حذف المضاف اى يخافون عذاب ربهم ومن فوقهم صفة للمضاف المقدر اى الكائن من فوقهم وصف العذاب بذات لان اكثر ما يأتى من العذاب المهلآت انما يأتى من فوق ويجوز ان يكون من فوقهم حالا من ربهم اى يخافون ربهم عاليا عليهم علو الرتبة والقدرة قاهر لهم كيف يشاء ويدل على صحة هذا المعنى قوله تعالى وهو الظاهر فوق عبادهم واحتج الطاعنون في عصمة الملائكة بهذه الآية فقالوا انه تعالى وصفهم بالخوف فلو لا انهم سجدون من انفسهم الاقدام على الذنب لما حصل لهم الخوف * واجيب عنه بوجهين الاول انه تعالى حذرهم من العقاب حيث قال ومن يقل منهم اى الله من دونه فذلك تجزيه جهنم فلو العقاب يتكون الذنب والثاني ان ذلك الخوف خوف الاجلال كقوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء وكقوله عليه الصلاة والسلام اى لا خشاكم الله فانه يدل على انه كلما كانت معرفة الله تعالى اتم كان الخوف اكثر منه واعظم وهذا الخوف لا يكون الا خوف الاجلال والهيبة من كمال الكبرياء ﴿ قوله ذكر العدد ﴾ جواب عما يقال انما يحتاج الى ذكر العدد حيث لا يتعين العدد بدلالة العدد عليه وذلك انما يكون اذا كان المعدود ورأه الواحد والاثنين واما نحو رجل ورجلين فانهما يدلان على الوحدة والاثنية فلا حاجة الى ذكر شئ زائد يدل على الوحدة والاثنية معهما فاوجه قوله تعالى اليمين اثنين انما هو الله واحد وذكر المصنف لذكر العدد فانهما يدلان على الالاتى ومعنى العدد اى الاثنية وكذا العلاء حاصل معنى الجنسية والوحدة والفرس المسوق له الكلام في الاول النهى عن اتخاذ الاثنين من الله لانه اتخاذ جنس الاله وفي الثاني اثبات الواحد من الاله لاثبات جنسه فوصف اليمين باثنين والله بواحد ايضا لهذا الغرض وتفسيرا فان حق الكلام

(ويضعلون ما يؤمرون) من المذمومة والتدبير وفيه دليل على ان الملائكة مكافون مدارون بين الخوف والرجاء (وقال الله لا تتخذوا اليمين اثنين) ذكر العدد مع ان المعدود يدل عليه دلالة على ان مساق النهى اليه

ان يحى له الكلام من الغرض وذلك قد يكون بخذف ما يقبل غرضاً آخر وزيادة ما يزيل ذلك التحيل
والاول كما تقول الالباس طويل والالباس قصير اذ رأيت اباساً طويلاً على امرأة فسيرة والثاني كما نحن فيه فانه زيد
فيه لفظ واحد واثنين مع الفهم الواحد والاثني من لفظ الموصوف اعتناءً بشأنهما ودلالة على انهما الغرض
المسوق له الكلام فكل واحد من اثنين اثنين وواحد وصف متماحي جعي به لبيان الغرض وتفسيره كما في قوله تعالى
وما من دابة في الارض ولا طائر يطير بجناحيه الا قوله في الارض صفة لدابة ويطير بجناحيه صفة لطائر ليدل على ان
القصد الى الجنس دون الوحدة فالاشان بشر كان في ان الوصف فيهما البيان ويترقان من حيث انه في الهين اثنين
واله واحد لبيان القصد الى العدد دون الجنس بخلاف الوصف في قوله تعالى وما من دابة وفي قوله بطير بجناحيه
فانه لبيان التعدد الى الجنس دون العدد والخطيب الدمشقي اورد هذه الآية في باب الوصف وذكر انه لبيان والتفسير
واورده السكاكي في باب عطف البيان مصرحاً بأنه من قبل التابع الذي يراد به البيان والتفسير وذهب العلامة الى
ان مذهب صاحب الكشاف ان الهين اثنين والصفة واحدة من التأكيد الصناعي بناء على قوله شفع اسم الله والهين بما
يؤكد للدلالة على ان المعنى بهما العدد لا الجنس ولا خلاف بينهم اذ ليس في كلام السكاكي ما يدل على انه عطف بيان
صناعي لانه لا يكون الا بتكرار لفظ المبروع او بالفاظ مخصوصة وكلا الامرين منتف ههنا والغائذة الثانية لذكر العدد
في هذه الآية ما اشار اليه بقوله او ايعاء بان الاثنية تنافي الالهية ووجد الابعاء ان توصيف الهين باثنين يشعر بان علة
التي هي الاثنية وكونها متافية للالهية ووجه المناقاة اننا لو فرضنا تعدد الواجب لذاته لكانا مشتركين في الوجود
الذاتي ومتباينين بالتعيين وما به المشاركة غير ما به البينة فيكون كل واحد منهما مركباً من جزئين وكل مركب يمكن
وقد فرض ان كل واحد منهما واجب لذاته هذا خلف ولانا لو فرضنا الهين فلا يخلو اما ان يكون كل واحد منهما علة
مستقلة لكل واحد من الممكنات الموجودات او يكون لكل واحد منهما معلول مغاير للملول الاخر والاول يستلزم
توارد العالين المستقلين على معلوله شخصي والذات يستلزم التماثل والتماثل في ذاته لانه لو حاول احدهما تحريك جنم
مثلا والاخر تسكينه فاما ان يحصل مراد كل واحد منهما وهو محال لاستزمام اجتماع الضدين في موضع واحد
او لا يحصل مراد كل واحد منهما فبموجبهما والعاجز لا يكون الهما او يحصل مراد احدهما فيلزم بجز احدهما دون
الاخر فلا يكون الاخر الها فثبت ان الاثنية تنافي الالهية وانتظام قوله تعالى وقال الله لا تخفوا بما قبله انه
معلوف على قوله ما خلق الله من شيء على اسلوب قوله علقتهما بماء بارداً وقوله متقلداً سيفاور بها
اي وسقيتها ماء بارداً وحاملها محاي او لم ينظروا الى ما خلق الله من الدلائل الدالة على كمال قدرته ولم يستمعوا الى ما قاله
الله او حاد في الكتب المنزلة من بيان التوحيد ونفي الشركاء **قوله** وتصبر بحال القصور وهو ان الاله الذي
تثبت وحدته هو متكلم هذا الكلام ليسارع الى تأمل كلامه ويتعظ بما فيه من وجوه الهدى والارشاد **قوله**
فاياي **قوله** منحوب بفعل مقدر بعد ضميره هذا الظاهر اي اياي ازهبوا فارهبون والواو في قوله وله ما في السموات
عاطفة على قوله اله واحد وهو مفرد فيجب ان تأول الجملة المعطوفة ايضاً بالفرد لانها لما عطفت على الخبر كانت هي ايضاً
خبراً ويحوز كونها معلوفة على الجملة بأسرها وهي قوله انما هو اله واحد ويحوز ان تكون واو ابتداء واستئناف
فانه قد يؤتى بالواو اول كلام من غير ان يقصد بها عطف وتشريك وقوله واصحابك من الدين والعامل فيها الاستغفار
الذي تعلق به الخلال الواقع خيراً والواو اسبب الدائم قال تعالى ولهم عذاب واصب قيل ليس من احد يدان له ويطاع
الا انقطع ذلك الدين والطاعة بسبب في حال الحياة او بالموت الا الحق تعالى فانه طاعته لازمة ابداً لان العمل في كونه
تعالى مطاعاً وهي تفرده بالالهية ثابتة لازمة له ابداً فيقوم له معلولها الذي هو الطاعة والانتقاد **قوله** وقيل
واصباً من الوصب وهو التعب ويكون بناء فاعل حينئذ للنسب بمعنى ذو وصب لان الدين فيه تكاليف ومشاق
على العباد **قوله** واي شيء اتصل بكم من نعمته **قوله** على ان ما شرطية وفعل الشرط بعدها محذوف وقوله
من الله جواب للشرط قال الفراء التفسير وما يمكن بكم وقدرة هذا الوجه بانه لا يحذف فعل الشرط الا بعد ان خاضت
في موضعين احدهما ان تكون في باب الاشتغال نحو وان احد من المشركين استجارك لان المحذوف في حكم المذكور
والثاني ان تكون مثولة بلا النافية وان يدل على الشرط مع ما تقدم من الكلام كقوله

او ايعاء بان الاثنية تنافي الالهية كما ذكر
الواحد في قوله (انما هو اله واحد)
لدلالة على ان المقصود اثبات الوحدة
دون الالهية او لتبيين على ان الوحدة
من لوازم الالهية (فاياي فارهبون) نقل
من القية الى التكلم بمبالغة في الترهيب
وتصريحاً بالمقصود فكأنه قال فانا ذلك
الاله الواحد فاياي فارهبون لا فبري
(وله ما في السموات والارض) خلقاً وملكا
(وله الدين) اي الطاعة (واصبا) لازماً
لما تقرر من انه اله وحده والحقيق
بان يرهب منه وقيل واصبا من الوصب
اي وله الدين ذاكافة وقيل الدين الجزاء
اي وله الجزاء دائماً لا ينقطع ثوابه لمن آمن
وعقابه لمن كفر (افضير الله تتون) ولا
ضار سواهما كما لانفع غيرهما قال تعالى (وما بكم
من نعمه فمن الله) اي واي شيء اتصل بكم
من نعمه فهو من الله وما شرطية او موصولة
منضممة معنى الشرط باختيار الاخبار دون
الحصول فان استقرار النعمة بهم يكون سبباً
لاخبار بانها من الله تعالى لا حصولها منه
(انما اذا مكتم الضرفا له تجارون) فما
تضرعون الاله والجزائر رفع الصوت
في الدعاء والاستغاثة (ثم اذا كشف
الضرف عنكم اذا فريق منكم بربهم يشركون)
وهم كفاركم

فطلقها فليست لها بكفؤ * والايعل مفرقك الحسام *

اي وان لانطلقها اضرب برأسك بالسيف فحذف لدلالة قوله فطلقها ويحتمل ان تكون كلمة ماموصولة بكم صلة فهي

(مبتدأ)

مبتدأ وقوله من الله خبرها زيدت الفاء في الخبر لتضمن الموصول معنى الشرط ومن نعمة بيان الموصول والتقدير
والذي استقر بكم من نعمة فهو من الله ولما كان مضمون الصلة في مثله سببا لحصول مضمون الخبر كما في قولك الذي
يأتيني ظه درهم وليس استقرار النعمة بالمخاطبين سببا لحصولها من الله بل الامر بالعكس بين المصنف ان الوجه
في كون مضمون الصلة شرطا لمضمون الخبر كون مضمونها سببا للاخبار بانها من الله لا حصولها منه ووجه ارتباط
الآية بما قبلها انه تعالى بين اوليائه يجب على العاقل ان لا يثق غير الله ثم بين في هذه الآية انه يجب عليه ان لا يشكر
احدا الا الله اذ لا يتم غيره تعالى ثم بين انه اذا اتفق لاحدهم مضرة توجب زوال شيء من تلك النعم قال الله سبحانه
يرفع صوته بالاستغاث والتضرع لعله يانه لا تضرع للمخلوق الا اليه فكانه تعالى قال لهم فابن انتم من هذه الطريقة في
حالي الرخاء والسلامة ثم بين انهم عند كشف الضر وسلامة الاحوال يفترون فريقين منهم يبقى على مثل ما كان عليه
حال الضر اي لا يضرع الا الى الله وفريق منهم يتغير حالهم فيشركون بالله تعالى غير موافقة غاية الجهل والضلالة
لانه لما شهدت فطرته الاصلية عند نزول البلاء والضرر بانه لا مفرغ له بعد الا لله تعالى عند زوال البلاء يجب
ان لا ينصرف عن ذلك الاعتقاد ومقتضاه وهذا التقرير مبني على ان يكون منكم صفة لفريق ومن لا يعرض وهذا
انما يكون اذا كان الخطاب في قوله وما بكم من نعمة عاملا ويكون المراد بالفريق من دامت حالته في دين الله واستمر
على ما كان عليه من العبودية **قوله** كما أنهم قصدوا بشركهم كفران النعمة بان اضافوها الى شركاتهم
واصنامهم اشارة الى ان اللام في قوله تعالى ليكفروا الام العاقبة كافي قوله فالتقصد آل فرعون ليكون لهم عدوا ولما كان
شركهم مؤدبا الى كفران النعمة صار الكفران لهم غرضا مطلوبيا من الشر لئلا يدخل عليه لام العلة تشبيها للعاقبة التي
بطلت وقيل انما اللام كي منه لغة يشركون والمعنى ان اشركواهم سببه كفرهم به اي بالقرآن وبما جاء به محمد عليه الصلاة
والسلام من النبوة والشرايع على ان يكون المراد بقوله تعالى بما آتيناكم القرآن والنبوة وما ينفع عليهما **قوله**
وقرى **فيمتعوا** بضم الياء التحتية وهذا المضارع في هذه القرآنة يجوز ان يكون حذف النون فيه لانه نصب عطفا
على ليكفروا ان كانت اللام فيه لام الصيرورة فالنصب ايضا ولكن على جواب الامر ان كانت اللام لام الامر الوارد
للتهديد ويجوز ان يكون حذف النون فيه للجزم عطفا على ليكفروا ان كانت اللام فيه للامر **قوله** او التي
لا يعلمونها فالعنى ويجعلون لا كهمم التي ليس اعتقادهم في حقها علما قائم يعتقدون انها آلهة وانها تنفع وتضر
وان طاعتهم اياها تنضم واعراضهم عنها يضرهم وليس شيء من هذه الاعتقادات علما لكونها مخالفة لواقع فصيح
ان يقال انهم لا يعلمونها فان من رأى شيئا واعتمده انساني وهو شجر او حجر صح ان يقال انه لا يعلم ذلك الشيء مع انه
يعرف ذاته ولو كان لا يعلمونها بمعنى لا يعرفون ذاتها يفسد المعنى لانه يستحيل ان يعمل الشخص نصيبا من رزقه لمن
لا يعلم **قوله** او جعلهم معطوف على قوله اي لا كهمم والمعنى ويجعلون لعدم علمهم نصيبا او الجعول له هو
الآلهة وحذف العلم به والجعل بمعنى التصير ونصيبا هو المفعول الاول للجعل والجار قبله هو الثاني ومرارا قنهم يجوز
ان يكون ضمنا لنصيبا وان يتعلق بالجعل فن على الاول للتبعض وعلى الثاني للاشياء وكان مشركوا العرب يجعلون
لاوتانهم جزءا من اموالهم لقوله تعالى في حقهم قالوا هذا لله يزعمهم وهذا شركا لنا اي يجعلون نصيبا من الخبز
والانعام لله تعالى يتقربون به اليه ونصيبا للانعام يتقربون به اليها وقيل المراد بهذا النصيب البهيرة والسائبة
والوصيلة والحام ثم انه تعالى لما حكى عن هؤلاء المشركين قولهم القاسد بطريق الغيبة التفت اليهم وخاطبهم
مضمنا على نفسه قائلا تالله لتسألن الخ اي انكم تسألون سؤال توبيخ وتهديد عما تقولونه على الله تعالى من انه
امر كذلك ويجوز في ما يشتهون الرفع بالابتداء كما نه بعدما حكى عنهم انهم يجعلون لله البنات استأنف به ويجوز
ان تكون مانعوية الجمل عطفا على البنات ولهم عطف على الله اي يجعلون لهم ما يشتهون وهذا الوجه
يقتضى ان يكون ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد فان ضمير الفاعل وهو او يجعلون عبارة عن المشركين وكذا
الضمير الجور في لهم عبارة عنهم ايضا وقد تقرر في النواته لا يجوز اتحاد ضميرى الفاعل والمفعول الا في باب ظنفت
واحوالها من افعال القلوب ولا فرق في عدم وقوعه بين ان يعمد الفعل الى الضمير نفسه او بحرف الجر فلا يجوز
زيد ضربه اي ضرب نفسه ولا زيد مر به اي مر بنفسه ويجوز زيد ظنه قائما وزيد قدده وعدمه اي ظن نفسه قائما
وقد نفسه وعدمها اذا تقرر هذا لجعل مانعوية عطفا على البنات يؤدى الى اتحاد ضميرى الفاعل والمفعول
الذى عدى اليه الفعل بحرف الجر قال الامام اجاز الفراء في ما وجهين الاول ان تكون في محل النصب على معنى

(ليكفروا) بعبادة غيره هذا اذا كان الخلق
عاما فان كان خاصا بالمشركين كان من الب
فكأنه قال فاذا فريق وهم انتم ويج
ان يكون من التبعض على ان يعتبر بعض
كقوله فلما نجاهم الى البر ففهم مقتد
(بما آتيناكم) من نعمة الكشف عنهم كما
قصدا بشركهم كفران النعمة او ان
كولها من الله تعالى (فتمتعوا) امرته
(فسوف تعلمون) اغلظ وعيده وفر
فتمتعوا مبتدأ للمفعول عطفا على ليكفروا
وعلى هذا جاز ان تكون اللام لام الا
الوارد التهديد والفاء الجواب (ويجعلون
لما لا يعلمون) اي لا كهمم التي لا علم لها الا
بجاد فيكون الضمير لما او التي لا يعلمون
فيعتقدون فيها جهالات مثل انها تنفع
وتضرع لهم على ان العائد الى ما جعلون
او جعلهم على ان مانعوية والمفعول
محذوف العلم به (نصيبا بمرارا قنهم)
الزروع والانعام (تالله لتسألن) كما
تفترون) من انها آلهة حقيقة بالقرآن
اليها وهو وعبد لهم عليه (ويجعلون
البنات) كانت خزاعة وكنانة يقول
ان اللائكة بنات الله (سجانه) نزيه
من قولهم او نصب منه (ولهم ما يشتهون
يعنى البنين ويجوز فيما يشتهون الرفع بالابتداء
والنصب بالعطف على البنات على ان الج
بمعنى الاختيار وهو ان افضى الى ان يكر
ضمير الفاعل والمفعول لشيء واحد كما
لا بعد تجوزة في المعطوف

(واذابوا احدثهم بالاشي) اخبر بولادتها
 (ظل وجهه) صار اودام النهار كله
 (سودا) من الكتابة والحياه من الناس
 واسوداد الوجه كناية عن الاحتمام والنشور
 (وهو كظلم) مملوء غيظا من المرأة
 (يتوارى من القوم) يستخفي منهم (من سوء
 ما يشربه) من سوء البشر به عرف (امسكك)
 محذونا نفسه متفكرا في ان يتك (على هون)
 ذل (ام يدسه في الزاب) ام يخفيه فيه ويثمه
 وتذكير الضمير للفظ ما وقرى بالتأنيث فيهما
 (الاسماء يحكمون) حيث يعملون لمن تعالى
 عن الولد ما هذا عمله عندهم (فلذين لا يؤمنون
 بالآخرة مثل السوء) صفة السوء وهي
 الحاجة الى الولد المنادية بالموت واشتياها
 الذكور استقهارا بهم وكراهة الاثبات
 ووادهم خشية الاملاق (والله المثل الاعلى)
 وهو الوجوب الذاتي والغنى المطلق والبلود
 الفائق والزاهة عن صفات مخلوقين
 (وهو العزيز الحكيم) المنفرد بكمال القدرة
 والحكمة (ولو يؤاخذ الله الناس بظلمهم)
 بكفرهم ومعاصيهم (ما ترك عليهما) على
 الارض وانما اخبرها من غير ذكر لدلالة
 الناس او الدابة عليها (من دابة) قد بشؤم
 ظلمهم وعن ابن مسعود رضى الله تعالى عنه
 كاد ليضل بهلك في حجره بذهب ابن آدم او من
 دابة ظالمة وقيل لو اهلك الابه بكفرهم
 لم يكن الابه (ولكن يؤخرهم الى اجل
 مسمى) معناه لا عمارهم اولادهم كيتوالدوا
 (فاذا جاء اجلهم لا يستأخرون ساعة
 ولا يستقدمون) بل هلكوا وعذبوا حيث
 لا محالة ولا يلزم من عموم الناس واضافة
 الظلم اليهم ان يكونوا كلهم ظالمين حتى
 الابه عليهم الصلاة والسلام بلوازان
 يضاف اليهم ما شاع فيهم وصدر عن اكثرهم

ويجعلون لانفسهم ما يشتهون والثاني ان يكون رفعا على الابتداء لانه تم الكلام عند قوله سبحانه ثم ابتدأ فقال ولهم
 ما يشتهون يعني البشون وهو كقولهم امه البسات ولكم البنون ثم اختار الوجه الثاني لانه لو كان في محل النصب ينبغي
 ان يقال ولانفسهم ما يشتهون لانك تقول جعل لنفسه كذا وكذا ولا تقول جعل له ربي انما جازة الوجود الاول
 وقال ماني موضع رفع لا ضمير والتقدير ولهم الشيء الذي يشتهون ولا يجوز النصب لان العرب تقول جعل لنفسه
 ما يشتهى ولا تقول جعل له ما يشتهى وهو معنى لغته انتهى ما ذكره الامام بعبارة والحاصل ان المتع هو اتحاد ضمير
 الفاعل مع ضمير المفعول بان يكونا عبارتين عن شيء واحد فلا يمنع ان يقال زيد ضرب نفسه وضرب نفسه زيد اذ
 لا يمنع اتحاد الضمير شرط آخر وهو ان يكون كل واحد من الضميرين متصلا اذ لو كان ضمير المفعول متصلا جاز
 اتحادهم مع الضمير المرفوع نحو زيد ما ضرب الابه والمصنف فرق بين اتحاد ضمير الفاعل مع ضمير المفعول المذكور
 ابتداء وبين اتحادهم مع ضمير المفعول المذكور معطوفا على ضمير المفعول المرفوع بالابتداء وجعل المتع هو
 الاتحاد على الوجه الاول دون الوجه الثاني **قوله اخبر بولادتها** - يعني ان التبشير بهما يعني الاخبار مطلقا
 وان كان في عرف اللغة مختصا بالاخبار بالخبر الذي يفيد السرور والاخبار بولادة الاثني المالم بهذا السرور جعل على مطلق
 الاخبار **قوله صار اودام النهار كله** - يعني ان ظلول الشيء على صفة قد يعبر به عن كونه عليها في تمام النهار
 وقد يكون بمعنى صيرورته عليها مطلقا على التقديرين يكون مثل من الافعال الناقصة ووجه اسمها وسودا خبرها
قوله واسوداد الوجه كناية عن الاحتمام والنشور **قوله** التشرير التخصيل يقال شوره به فتشور ابي انجمله فنجعل
 اذا فعل به ما يستخفي منه والمناسب التشور بدل النشور ولعله سهو من قلم الناصح وقوله كناية عن الاحتمام لكون
 اسوداده وغبرته من لوازم النهم كما ان اشراقه واستناره من لوازم انقراح ظن الانسان اذا قوى فرحه انبسط روح قلبه
 الى الاطراف فيستبشر وجهه واذاقوى عمد تخفى الروح في داخل قلبه فلا يبقى منها اثر قوي في ظاهر الوجه فلا جرم
 يصفر وجهه ويظهر فيه اثر الارضية والكتابة **قوله** محذونا نفسه - اشارة الى ان الجملة الاستهلامية مفعولة
 لشي محذوف وهو حال من فاعل يتوارى وهو مراد من قال انها في موضع الحال لان الصفة قد نصوا على ان الحال
 لا تقع جملة طلبية فالعنى يتوارى محذونا نفسه وتفكرا ايمكك على هون وتذكير ضمير بمكك ويدسه اعتبارا بلفظ
 ماني قوله ما يشربه وقوله على هون يحتمل ان يكون حالا من الفاعل الممك او من المفعول اى بمكها ذليلة مهانة
 والفس اخفاء الشيء والمراد به ههنا الولد وهو دفن المولود حيا وكانت العرب تدفن البنات حيا خوفا من الفقر
 عليهن وطمع غير الاكفاء فبهن نقل عن صحيح مسلم انه عليه الصلاة والسلام قال من ابتلى من البنات بشي فاحسن
 اليهن كن له سترا من النار وقال عليه الصلاة والسلام من حال جاريتين حتى تبلغاه يوم القيامة انا وهو كهايتين
 وضم اسما بعد اخر جهنم اسم **قوله** المنادية بالنور - وصف الحاجة الى الولد التي هي بيان صفة السوء فان
 الافراد الانسانية بطر اعليهم الموت والفناء والملائكة لا تتوالد لذلك كون انفسهم معسونة عن نظر في الفناء اليها **قوله**
 او من دابة ظالمة - عطف على قوله من دابة قط قيل على الاول التنكير في الدابة للجنس وعلى هذا النوع وما دل ظاهر
 الآية على ان ظلم الناس بوجوب اهلاك جميع الدواب ظالمة كانت او غير ظالمة ولا وجه لاهلاك غير الظالمة منها اشار
 المصنف الى ان الآية على ظاهرها وان هلاك الجميع بسبب شؤم ظلم الناس وايدى ما روى عن ابن مسعود رضى الله عنه
 قيل في طريق هلاك الجميع انه تعالى يمك القطر بشؤم ظلمهم وانقطاع النسل فلا يبقى على ظهرها
 دابة قط وقوله وقيل لو اهلك الابه بكفرهم لم يكن الابه اى وذلك يستلزم ان لا يبقى في العالم احد من الناس
 اذ من العلوم انه لا احد الا في آياته من يستحق العذاب فاذا هلكوا قد انقطع نسلهم فيلزم ان لا يبقى في العالم احد
 من الناس وذلك يستلزم ان لا يبقى احد من الدواب ايضا لان الدواب مخلوقة لمنافع العباد ومصالحهم واذ لم يبق من
 ينفع بها فقد انتفت الحكمة في بنائها فوجب اهلاكها ووجه انتظام الآية بما قبلها انه تعالى لما حكى عن القوم عظيم
 كفرهم وقرح قولهم بين انهم ولا يعالجهم بالعقوبة للحكمة ووجب ذلك **قوله** ولا يلزم من عموم الناس
 جواب عن احتجاج الطاعنين في عصمة الانبياء عليهم الصلاة والسلام بهذه الآية قائلين انه تعالى اضاف الظلم الى ما
 يعبر به عن جميع اولاد آدم من الانبياء وغيرهم فلو لان كل واحد منهم اى بالذنب والمعصية لما صححت اضافة المعصية
 الى كافة الناس وتقرر الجواب انما انضم ان اضافة الظلم الى الناس بناء على كون كلهم ظالمين بلوازان ان يضاف
 الحكم الصادر عن بعض القوم الى كلهم نحو قولنا فلان قتلوا فلانا مع ان القاتل واحد منهم فلما جاز ذلك في الاولى

ان يضاهي اليهم ماشاع فيهم و صدر عن اكثرهم هو اجيب ايضا بانه قد ثبت بالدلائل القاطعة ان كل الناس ليسوا ابقا المين
منها قوله تعالى ثم اورثنا الكتاب الذين اصطفينا من عبادنا منهم مقتصدون ومنهم سابق بالخيرات ولو كان
المقتصد والسابق شالين لقد ذكبت التسمي فعلا ان المقتصدين والسابقين ليسوا اطالين فثبت بهذا الدليل انه
لا يجوز ان يقال كل الخلق ظالمون فوجب ان يخص الناس المذكورون في قوله تعالى ولو يؤاخذ الله الناس
بظلمهم بالحصاة الذين هم استحقوا العقاب او يحمل التفریق فيه على العهد والعهد المشركون الذين
تقدم ذكرهم والذين اتوا لله البائت وعلى التقديرين يسقط استدلال الطاعنين في عصمتهم بهذه الآية
﴿ قوله ﴾ والاستخفاف بالرسول واراذل الاموال ﴿ معطوفان على البائت فانهم كما يكرهون البائت والشركاء
في بائتهم يكرهون ايضا ان يستخفوا رسوله وان يخصصوا برذائل الاموال وان يخص شركاؤهم في رياستهم بكرآتهم
الاموال ثم انهم يجعلون لله تعالى جميع هذه المنكر وهات عندهم فانهم يسمون الملائكة بنات الله ويثبتون له شركاء
في الوهيت ويستخفون برسوله ويجعلون اذلل اموالهم والاصنام اكرها ﴿ قوله مع ذلك ﴾ جعل المشرك على
القول والفعل العجيبين الجمهور على ان الكذب منصوب على انه مفعول به وان لهم الحسنى بدل منه بدل كل من كل اى
تصف وتبين استنهم معنى كاذبا غير مطابق للواقع وهو ان لهم الحسنى عند الله في الآخرة فان قيل كيف يمكن بذلك
وهم كانوا منكرين للقيامه واجيب بان جبههم لم ينكروا القيامه بل كان في العرب جمع يقرؤون بالبعث والقيامه حتى روى
انهم كانوا يربطون الجير النفيس على قبر الميت ويتركونه الى ان يموت ويقولون ان ذلك الميت اذا حشر فانه يحشر
معه مركوبه + واجيب ايضا بان حكمهم بذلك لا يستلزم اعتقادهم بالبعث والقيامه لجواز ان يكونوا منكرين
لها مباحا ويكون حكمهم بذلك مبنا على الفرض والتقدير بان يقولوا ان كان محمد صادقا في قوله بالبعث والنشور
فانه يحصل لنا الجنة والثواب بهذا الدين الذي نحن عليه ويؤيد هذا الجواب ما حكاه الله تعالى عنهم بقوله
ولئن رجعت الى ربي انى عنده للحسنى فان كلمة ان انما تستعمل في الامور المحتملة التي لا قطع بتحققها والامس
ان فريفا من الكفار يدعى الاشتراك مع المؤمنين في نعيم الآخرة كما كان لهم اشتراك معهم في نعيم الدنيا كقوله
تعالى ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وعملوا الصالحات سواء بحياهم وبماتهم سواء
ما يستحقون ومنهم من ادعى ان نعيم الآخرة لانفسهم خاصة وان النار للمؤمنين لا يبرون اكثر المؤمنين على الفقر
والقلة ويربون انفسهم اصحاب السعة في انواع الاموال فيعتدل ان يكون قوله تعالى وتصف استنهم الكذب
ان لهم الحسنى واردا في حق الذين ادعوا ان الجنة لانفسهم خاصة ثم كذبهم الله تعالى في قولهم بان لهم الحسنى
ضال لا جرم ان لهم النار اى حقا ان لهم النار وقيل لاراد لقولهم اى ليس الامر كما وصفوا وزعموا جرم
ضلمهم اى كسب ذلك القول ضلي هذا يكون ان مع ما في حيزه في محل انصب بوقوع الكسب عليه
﴿ قوله ﴾ من افراطه في طلب الماء اذا قدمته ﴿ وهو منقول بالهزيمة من فرط الى كذا اى تقدم اليه وجعل صاحب
الكشاف فعل واقبل بمعنى حيث قال في الفروع بمعنى تقدمون الى النار يجعلون اليها من افطرت فلانا وفرطته في طلب
الماء اذا قدمته وانعنى على قرآنة نافع انهم تجاوزون الحد في معاصي الله تعالى وافراط بمعنى تجاوز الحد لازم
فلا يحن منه اسم المفعول ويقال فرط في الامر بالتشديد اذا قصر فيه ثم انه تعالى سلى رسوله صلى الله عليه وسلم فيما
كان يناله من الغم بسبب جهالات القوم فقال تالله لقد ارسلنا الاية وختم عليه بما يدل على انك لم تبعث الا تبليغ
وتبين للناس ما هو الحق من العقائد والاعمال لالان تلتفت الى سفاهات قومك وجهالاتهم ونعمت لاجلها فقال
وما نزلنا عليك الكتاب الاية ثم انتقل الى تقرير دلائل الوهيت وقردها بها فقال والله انزل من السماء ماء الاية تبليها
على ان دلائل حضية مادعوت اليه واضحه وان من خائفك فانما يخالف عنادا فلا يحزن عليهم ولائك في ضيق مما
يكرهون ﴿ قوله ﴾ فان الانعام اسم جمع ﴿ حلة لقوله لفظ يعنى ان انعاما اسم مفرد بمعنى الجمع مثل اسماء
واخلاق واكياس واعشار فانها اسماء مفردة حيث يوصف بها المفرد يقال توب اسماء واخلاق اذا كانت الخلوقة
فبدكاه وكذا السموات يقال خلق التوب ومثل اى بلى وتوب اكياس وهو ضرب من الثياب ينزل غزله مرتين
وفي المثل عليك بالتوب الاكياس فانه من ثياب الاكياس ويقال ايضا برمة اعشار ﴿ قوله ﴾ دلالة يعبر بها ﴿
اشارة الى ان العبرة مصدر بمعنى العبور اطلق على ما يعبر به الى العلم ببالغته في كونه سببا للعبور
وقيل ذكر الضمير في بطونه مع ان الظاهر ان يقال في بطونها رجمه الى الانعام لكون المراد بعضها وهو

(ويجعلون لله ما يكرهون) اى ما يكرهون
لانفسهم من البائت والشركاء في الرياسته
والاستخفاف بالرسول واراذل الاموال
(وتصف استنهم الكذب) مع ذلك وهو
(ان لهم الحسنى) اى عند الله تعالى كقوله
ولئن رجعت الى ربي انى عنده للحسنى وقرئ
الكذب جمع كذوب صفة للالسة (لا جرم
ان لهم النار) رذلكلامهم واثبات لضد
(وانهم مفرطون) مقتدون الى النار من
افراطه في طلب الماء اذا قدمته وقرأ نافع
بكسر الراء على انه من الافراط المعاصى
وقرئ بالقشديه مفتوحا من فرطته في طلب
الماء وكسورامن التفریط في الطاعات (تالله
لقد ارسلنا اليهم من قبلك فرين لهم الشيطان
اعمالهم) فأصروا على قبائحها وكفروا
بالرسولين (فهو وليهم اليوم) اى في الدين
وصبر باليوم عن زمانها او فهو وليهم حين كان
يزين لهم او يوم القيامه على انه حكايه حال
ماضية او آية ويجوز ان يكون الضمير قرير
اى زين الشيطان للكفرة المتقدمين اعمالهم
وهو ولي هؤلاء اليوم بقرتهم ويعويهم
وان يقدر مضاف اى فهو ولي اعمالهم والولى
القرين حيث كان او الناصر فيكون نصيب
لناصر لهم على ابلغ الوجوه (ولهم عذاب
اليم) في القيامه (وما نزلنا عليك الكتاب
الا لئلين لهم) للناس (الذى اختلفوا فيه)
من التوحيد والقدر واحوال المعاد واحكام
الافعال (وهدى ورجة لقوم يؤمنون)
معطوفان على محل تبين فانها ضلوا المنزلة
بغلاف التبيين (والله انزل من السماء
ماء فاحيى به الارض بعد موتها) اثبت فيها
انواع النبات بعد يبسها (ان في ذلك لآية لقوم
يسمعون) سمع تدبر وانصاف (وان لكم
في الانعام لعبرة) دلالة يعبر بها من الجهل
الى العلم

ولذلك عده مسبوقة في المفردات المبينة على
أفعال كاخلاق وأكياس ومن قال انه جمع فم
جعل الضمير بعض فان العين لبعضها دون
جميعها ولو اوحده اوله على المعنى فان المراد به
الجنس وقرأ نافع وابن عامر وأبو بكر ويعقوب
تسبيكم بالفتح هنا وفي المؤمنين (من بين فرث
ودم لنا) فانه يخلق من بعض اجزاء الدم
المثولة من الاجزاء العظيمة التي في الفرت
وهو الاشياء المأكولة المهضمة بعض الانعام
في الكرش وعن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ان البيهية اذا اعتلت والنطخ العلف
في كرشها كان اسفله فرثا واسفله لبنا واعلاه
دمها ولعله ان صح فالمراد ان اوسطه يكون مادة
البن واعلاه مادة الدم الذي يقضى البدن
لانها لا يتكونان في الكرش بل الكبد يجذب
صفاوة الطعام المهضم في الكرش ويبقى
ظله وهو الفرت ثم مكهار ثم هضمها هضمها
ثانيا فحدث اخلاط اربعة منها مائة فخير القوة
الميرة تلك المائة بما زاد على قدر الحاجة
من الميرين ويدفعها الى الكلية والمرارة
والطحال ثم وزع الباقي على الاعضاء بحسبها
فيجري الى كل حقه على ما يليق به بتقدير العليم
الحكيم ثم ان كان الحيوان انثى زاد اخلاطها
على قدر غذاؤها الاستيلاء البرودة والرطوبة
على مزاجها فيندفع الزائد اولاً الى الرحم
لاجل الجنين فاذا انفصل انصب ذلك الزائد
او بعضه الى الضروع فيبيض بمجاورة
لحمها الغدبية البيض فيصير لبنا ومن
تدبر صنع الله تعالى في احداث الاخلاط
والايبان وامداد قازها وبجاريها والاسباب
المولدة لها والقوى المتصرفة فيها كل وقت
على ما يليق به اضطر الى الاقرار بكمال
حكيمته ونهاى رحته ومن الاولى تبعضيد
لان البن بعض ما في بطونها والثانية ابتدائية
كقوات سقيت من الخوض لان بين الفرت
والدم الصل الذي يشد منه الاسقاء وهي
تعلقه بتسبيكم او حال من لنا قدمت عليه
لتكثيره والتنبيه على انه موضع العبرة (خالصا)
صافيا لا يستصعب لون الدم ولا رائحة
الفرت او مصفى عما يصعبه من الاجزاء

اشارة الى ان المذكور لا ايبان لها فكان العبرة انما هي لبعض منها وقيل ذكر باعتبار ما ذكر ومن في قوله بما في بطونه
يحوز ان تكون لتبويض لان البن بعض ما في بطونها وفي قوله من بين فرث لا ابتداء الغاية لان الاسقاء يتبدأ
من المكان الواقع بين الفرت والدم وهو اللبن الواقع اولاً في خلال الفرت وثانياً في خلال الدم ويحوز ان تكون
الاولى لا ابتداء الغاية فيكون مجرور الثانية بدلا من مجرور الاولى لثلاثي تعلق جار ان مصدران لفظا ومعنى يعامل
واحد وهو تسبيكم وهو من بدل الاشتمال لان المكان مشتمل على ما حل فيه ومن فتح التون في قوله نسبكم فدليله
واضح اذ يقال سقيته ماء ولينا وما كان مقيا للشفة فهو يفتح التون ومن ضم التون جعله من قولهم اسقاء
اذا جعل له شربا كقوله تعالى واسقيناكم ماء فرثا اي جعلناه لكم شربا وقيل سقى واسقى كلاهما بمعنى وانفرت
مخرجين الكرش لكل مجزئ وهو للحيوان بمنزلة المعدة للانسان قال المص في الفرت وهو الخ يوهم ان يكون هو في
قوله وهو بعض الاشياء واجعا الى الفرت وليس كذلك بل ينبغي ان يكون راجعا الى الدم لان المهضم بعض الانعام
في الكرش هو الدم لا الفرت اي بعض الاشياء المأكولة ثم قال الكبد يجذب صفاوة الطعام المهضم في الكرش
ويبقى ظله وهو الفرت وقال الامام القول الصحيح في كيفية تولد البن ان الحيوان اذا تناول الغذاء وصل ذلك العلف
الى معدته او الى كرشه سواء كان من الانعام او غيرها فاذا طبخ وحصل الهضم الاول فيه كما كان منه صافيا يجذب
الى الكبد وما كان كشيئا ينزل الى الامعاء ثم ذلك الذي يحصل منه في الكبد يطبخ فيها وبصيرما وذلك هو الهضم
الثاني ويكون ذلك مخلوطا بالصفراء والسوداء وزيادة المائية اما الصفراء فتذهب الى المرارة والسوداء الى الطحال
والماء الى الكلية ومنها الى المثانة وما ذلك الدم فانه يدخل في الاوردة وهي العروق النابتة من الكبد وهناك يحصل
الهضم الثالث وبين الكبد والضروع عروق كثيرة فينصب الدم من تلك العروق الى الضروع والضرع لحم عديد
رخو ايض فيقلب الله عن وجل الدم الى صورة البن فاذا تقرر هذا ظهر ان الدم والبن ليسا البتة في الكرش
ومنعه الحس ايضا فان هذه الحيوانات تدبج ذبها متواليا ومارأى احد في كرشها لادما ولا لبنا ولو كان تولد البن
والدم في الكرش لوجب ان يشاهد ذلك في بعض الاحوال والشئ الذي دلت المشاهدة على فساده لم يجب المصير
اليه يقول من قال ان المراد من قوله تعالى من بين فرث ودم هو ان هذه الثلاثة تنزل الى موضع واحد فالفرث
يكون في اسفل الكرش والدم يكون في اعلاه والبن يكون في الوسط قول مخالف للحس والتجربة وايضا لو تولد الدم
في اعلى المعدة والكرش كان تحته لكان الحيوان يقي الدم وذلك باطل قطعا فلذلك ذهب المتفقون الى ان المراد من
قوله تعالى نسبكم من بين فرث ودم لنا انما نسبكم لبنا متولدا من الاجزاء التي كانت حاصلة فيما بين الفرت او لايم
كانت حاصلة فيما بين الدم ثانيا فصفاه الله تعالى من تلك الكشعة الغليظة وخلق فيها الصفات التي باعتبارها صارت
لبنا مواظبا لبدن الطفل وانما قلنا ان مادة البن كانت حاصلة فيما بين الفرت او لا والدم ثانيا بناء على ان البن انما تولد
من بعض اجزاء الدم والدم انما يتولد من الاجزاء العظيمة التي في الفرت وهي الاشياء المأكولة الحاصلة في الكرش
صالحه لله ومن تدبر صنع الله الخ بيان من وجوه الاول انه تعالى خلق في اسفل المعدة منفذا يخرج منه ثقل الغذاء
فاذا تناول الانسان غذاؤه وشربه انطبق ذلك المنفذ انطباقا كليا لا يخرج منه شئ من ذلك الماء كالمشروب الى
ان يكمل انهضامه في المعدة ويجذب ما صفاه منه الى الكبد ويبقى الثقل هناك فحينئذ يتفتح ذلك المنفذ وينزل منه
الثقل فحصول الانطباق ثلثة والانتزاع اخرى بحسب الحاجة ويقدر المنفعة مما لا يتأتى الا بتقدير العليم الحكيم
والثاني انه تعالى اودع في الكبد قوة هاضمة تطبخ بها تلك الاجزاء العظيمة في الكبد وتغلب دما ثم انما الله تعالى
اودع في المرارة قوة جاذبة للصفراء وفي الطحال قوة جاذبة للسوداء وفي الكلية قوة جاذبة لزيادة الماء حتى يبقى الدم
صافيا اي الصافي الموافق لما تقدم منه في البدن وتخصيص كل واحد من هذه الاضياء تلك القوة الحاصلة فيها لا يمكن
الا بتقدير العليم الحكيم والثالث ان في الوقت الذي يكون الجنين في رحم الام ينصب من ذلك الدم نصيب وافر
اليه حتى يصير مادة لعموم اعضاء ذلك الوالد وازدياده فاذا انفصل ذلك الجنين عن الرحم ينصب ذلك النصيب
الى جانب الذي يتولد منه البن الذي يكون له غذاؤه فاذا كبر الولد لم ينصب ذلك النصيب الا الى الرحم ولا الى الذي
بل ينصب الى جميع بدن الفتى فانصباب ذلك الدم في كل وقت الى عضو آخر انصبابا موافقا للحكمة والمصلحة
لا يتأتى الا بتقدير العاقل المتفكر الحكيم والرابع انه تعالى جعل القلوب والانسام التي احداثها في حمة الذي ضيقه
جدا بحيث اذا انفصل اللبن والحلب تلك الحمة لا يخرج منها الا ما كان في غاية الصفاء والطفافة فانه لا يمكنها

الخروج من تلك المناقذ الضيقة فبقى محبوسة في الداخل فكانت حملة الندى بسبب ضيق المناقذ كالصفحة
 في هذا الطريق يصير ذلك العين خالصا ما اقتال بدن العصي سادنا لشاربين والخامس انه تعالى ألهم ذلك الصبي وهذه
 الى المص فان الامم لما ألقت حملة الندى للطفل الصغير ألهمه ذلك العمل المخصوص والا لما حصل بتخليق ذلك العين
 في الندى فائدة والى غير ذلك من غرائب الحكم ودقائق العنقل والرجة فسبحان من شهد جميع ذرات الاصل
 والامفل بكمال قدرته وبدائع حكمته له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين **قوله** والسكر مصدر **سكر**
 يسكر او سكر اسمى به الخمر تسمية للنبي باسم مسيبه فان قيل الخمر محرمة فكيف ذكرها الله تعالى في معرض الانعام
 اجيب عنه بان هذه العورة مكينة وتحريم الخمر نزل في سورة المائدة وهي مدينة فكان نزول هذه الآية
 قبل كونها محرمة وقيل السكر هو عصير العنب والزبيب والتمر اذا طبخ حتى يذهب ثلثاه ثم يترك حتى يشتد وهو
 حلال عند ابي حنيفة قدس الله روحه الى حد السكر واحتج عليه بان هذه الآية تدل على ان السكر حلال لانه
 تعالى ذكره في معرض الانعام والمنعور بقوله عليه الصلاة والسلام الخمر حرام لعينها والسكر من كل شراب حرام
 باخبار جمة **قيل** ان ابا علي الجبائي صنّف كتابا في تحليل النبيذ فلما شخّخ واخذت منه السن العافية قيل له لو شربت
 منه تقوى غابى قيل له قد صنفت في تحليله فقال تناولته الدعارة فسمع بالرواية اى صحبه اصحاب الدطارة وهى
 الخبث والمجسور قبيح في الرواية للتشبه بهم يقال رجل ذاعر اى خبيث فاجرو فيه دعارة والكلام على حذف المتناظر
 اى تناولته اصحاب الدطارة **قوله** والآية ان كانت سابقة على تحريم الخمر فدالة على كراهتها **ب**طريق
 التعريض حيث عطف قوله ورزقا حنا على السكر وما يكون مقابلا للرزق الحسن لاجرم يكون قبيحا ومكروها
قوله والآية **اى** وان كانت نازلة بعد تحريمها تكون جامع بين العتاب والمنة اذ قوله ورزقا حنا بطريق المنة
 كانه تعالى ويصمهم على الجمع بين السكر والرزق الحسن **قوله** وقيل الطم **اى** قيل السكر الطعام واحتج عليه
 بقوله **جعلت** اعراض الكرام سكر **اى** جعلت ذمهم وغيتهم طعاما ونقلا النقل بالضم ما ينقل به على الشراب
 وقيل هذا الخمر اشبه منه بالطعام والمعنى جعلت تنمّر باعراض الكرام جعل شفقه بغيتهم وتمزيق اعراضهم
 جاريا مجرى شرب الخمر وقيل السكر سدا للجوع من السكر يفتح السين وسكون الكاف وهو مصدر سكرت النهر
 أسكره اذا سدته **قوله** يستعملون عقولهم **بمعنى** ان قوله يستعملون لم يقصد تعديته الى المفعول بل هو منزل
 منزلة اللازم **قوله** ألهمها وقذف في قلوبها **اى** سخرها وقررت في قلوبها هذه الاعمال التى يعجز عنها العقلاء
 من البشر وان كانوا في غاية الذكاء والكياسة وقوله وقذف عطف تفسير لقوله ألهمها فان الهمام اليها ثم ان يسخرها الله
 تعالى وينشئها على طبائع بصدر عنها ما يصدر من الاحوال الغريبة من غير ان يعلمها احد كسباحة الاوز وطيوان الطير
 فى الهوائى بطبعها من غير تعلم ومعنى كون العمل طبيعيا ان لا يدخل للاختيار فيه لا كون الطبيعة مؤثرة
 فيه اذ لا مؤثر الا الله تعالى قال انقرطبي الالهام هو ما خلقه الله تعالى فى القلب ابتداء من غير سبب ظاهر قال تعالى
 ونفس وما سواها فألهمها فجورها وقواها ومن ذلك اليها ثم ما خلقه الله تعالى فيها من ادر المناهجها واجتناب
 مضارها وتدير معابثها الاترى حذافة التحمل فى صنعها وبنائها البيوت المقدسة من اضلاع متساوية لا يزيد
 بعضها على بعض فانها لو كانت مربعة بقيت منها فرج ضائعة عند دخولها فيها ولو كانت مستديرة بقيت الفرج التى
 بين البيوت ضائعة والعقلاء من البشر لا يمكنهم بناء مثل هذه البيوت الابالات وادوات مثل المسطرة والبكرار
 وبالجملة لو كانت تلك البيوت مشكلة بما عدا الشكل المقدس من الاشكال لبقى فى داخلها او فيما بينها فرج خالية
 ضائعة فاهتدأت ذلك الحيوان الضعيف الى هذه الصنعة المشتمل على الحكمة الطيفة واخراج العسل منه فى ذلك
 من غير تفكر وسابق تدبير دليل على ان احدنا الذى فى قلوبها كما يلحق الشيطان وسوسته ويلهم الملائكة بنى آدم اشياء
 من غير ان علموا ان احدنا دعاهم الى ذلك او التى فى قلوبهم لانها لا او قصت فى قلوبها من غير ان يسبق منها فكرو تدبير علم
 ان هناك ملقيا واخراج العسل المصقى من لعاب دليل قاطع وبرهان ساطع على ان لهذا العالم آلهما قادرا عليها حكما
 يفعل ما يشاء **قوله** ولعل ذكره **ذكر** اول ان البيت هنا ستعار لعل التحمل تشبيها له بما ينشئ الانسان
 ويبنى فيه من الابنية فى اشتاله على حسن الصنعة وصحة القسمة ثم قال لعل الكنتنة فى سلوك الامتعاراة التنبه على
 ما فى عمل العسل من الصنائع العجيبة التى لا يقدر عليها المهندسون الابالات والانظار الدقيقة **قوله** من كل ثمرة
 نشئها **اشارة** الى ان الاستغراق المدلول عليه بقوله من كل الثمرات المراد به الاستغراق العرفى كما فى قوله تعالى

(ومن ثمرات النخيل والاعناب) متعلق
 بمحذوف اى وانشئكم من ثمرات النخيل
 والاعناب اى من عصيرهما وقوله (تخذون
 منه سكر) استئناف لبيان الاسقاء او تخذون
 ومنه تكرر للظرف تأكيد او خير لخصر
 صفة تخذون اى ومن ثمرات النخيل
 والاعناب ممر تخذون منه وتذكير الضمير
 الوجهين الاولين لانه للضاف المحذوف
 الذى هو العصير اولان الثمرات بمعنى
 والسكر مصدر سمي به الخمر (ورزقا حنا
 كالتمر والزبيب والديس والخل والآية
 ان كانت سابقة على تحريم الخمر فدالة على
 كراهتها والابنية بين العتاب والمنة
 وقيل السكر النبيذ وقيل الطم قال **جعلت**
 اعراض الكرام سكر **اى** جعلت باعراض
 وقيل ما يستعمل الجوع من السكر فيكون الرزق
 ما يحصل من الممانه (ان فى ذلك لآية لقوم
 يعقلون) يستعملون عقولهم بالنظر والتأمل
 فى الآيات (واوحى ربك الى النحل) الهم
 وقذف فى قلوبها وقرى الى النحل بفتحة
 (ان اتخذى) بان اتخذى ويجوز ان تكون
 ان مسفرة لان فى الابهام معنى القول وتأنيده
 الضمير على المعنى فان النحل مذكور (من الجب
 بيوتها من الشجر وما يعرشون) ذكر بحر
 التبعيض لانها لا تبني فى كل جبل وكل شجر
 وكل ما يعرش من كرم او سقف ولا فى كل
 مكان منها وانما سمي ما تنبئه لتعمل فيه بيتا
 تشبها ببناء الانسان لما فيه من حسن الصنعة
 وصحة القسمة التى لا يقوى عليها هذا
 المهندسين الابالات وانظار دقيقة ولعل
 ذكره للتنبه على ذلك وقرى **بيوتها** بكسر
 الياء وقرأ ابن عامر وابوبكر يعرشون بكسر الراء

واثبت من كل شيء فان بلفظ لم تؤت جميع ما يطلق عليه اسم الشيء بل المراد انها اوتيت من كل شيء اوتى الملوكة اياه
 بقوله تعالى ان اتخذى من الجبال بيوتاً ثم قوله كل من كل الثمرات فيه طباق وهو الجمع بين معنيين متقابلين في الجملة
 لانه اورد في الاول من التخصيص وفي الثاني كلمة كل وفيد ارشادها الى وجوه العمل وتريده حيث مضى الله
 تعالى لان تسوى البيت ثم تأخذ من كل ثمرة جزء الجرس للعسل **قوله** فاسلكى ما اكلت في ما اكله **قوله** اى التى
 هى اجوافك وعروقك على ان قوله فاسلكى امر من سلكت الشيء فى الشيء فاسلكت اى ادخلته فيه فدخل
 وهو متمم ولهذا قدر قوله ما اكلت ليكون مفعولاً والسبل مجاز من مسالك الغذاء وهى الاجواف والعروق
 فضوله من اجوافك بيان لسالك وقوله او فاسلكى الطرق على ان قوله فاسلكى لازم من السلوك والسبل مجاز
 والمراد سبل عمل العسل وقوله فاسلكى راجعة على ان فاسلكى لازم والسبل حقيقة والمراد سبل الرجوع
 الى البيوت فهذه ثلاثة اوجه اى اذا اكلت الثمار فى المواضع البعيدة عن بيوتك فاسلكى سبل ريتك راجعة الى
 بيوتك والجرس اكل النحل وهو فى الاصل صوت النحل عند الاكل سمي اكلها جرماً لانها تصوت عند الاكل
 وزاد صاحب الكشاف احتمالاً رابعاً وهو ان يكون المراد بالسبل سبل الذهاب الى طلب الثمار ويكون المعنى
 ثم اقصدي اكل الثمار فاسلكى فى طلبها ومطابقها سبل ريتك ولعل الوجد فى عدم الثبات المصنف اليه كونه
 مستلزماً لان يكون قوله ثم كل معنى ثم اقصدي اكل الثمار والقاء فى فاسلكى على ما هو الوجد الاول للمصنف
 والتعقيب على الوجوه الاخرى جواب شرط محذوف اى اذا اكلتها فاسلكى **قوله** وانت ذلل جمع الخبر مع
 ان المبتدأ مفرد لان الخطاب فى قوله تعالى فاسلكى سبل ريتك لجلس النحل بدليل قوله تعالى واوحى ربك الى النحل
 وقد اشار المصنف اليه بقوله وتأنيث الضمير على المعنى يعنى ان الجنس فى معنى الجماعة **قوله** مدله
 من خطاب النحل على طريق الامر التكليفى اظهار الكمال قدرته ووحدايته وتخلص منه اى خطاب الناس
 واستانه بما لهم عليهم يخلق النحل والهامة لاجل انفعائهم والظاهر ان توجده الامر والتكليف الى الالهيات كما فى هذه
 الآية وفى قوله تعالى يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم على طريق التمثيل شبه خلق الله تعالى اياها على غرار وطوائع
 توجب ما يستند اليها من الاحوال بامرها وتكليفها فبمعنى المشبه بلفظ المشبه به وان كان لا يبعد ان يكون
 لهذه الحيوانات عقول تصلح بها لان توجه اليها من الله تعالى امر ونهى ثم ان كانت النحل نوعين احدهما ما يسكن
 الجبال والقباض جمع غبضة ولا يكون تحت تصرف احد من الناس وثانيهما ما يسكن فى بيوت الناس
 وما يرشونه اى ينونه ويرشونه من سفوف البيت ويكون فى تصرفهم فالاول هو المراد بقوله تعالى اتخذى
 من الجبال بيوتاً ومن الشجر والثاني هو المراد بقوله تعالى وما يرشون اى يرشها الناس والعرش سرير الملك
 وعرش البيت سقفه والعرش والعريش ما يستظل به وعرش يعرش عرشاً اى يبنى بيتاً من خشب والمراد
 بما يرشها الناس ههنا ما يبنونه لانفسهم من البيوت ويؤمر النحل بان تتخذ بعضها بيوتاً تعسل فيها واما ما يبنونه
 للنحل من الاماكن وهى خلايا النحل **قوله** واحجج به **قوله** اى بقوله تعالى يخرج من بطونها اعلم
 انهم اختلفوا فى كيفية حصول العسل فالشهور ان النحل تأكل من الازهار والاوراق العطرة فما اكلته يقلب
 فى جوفها وداخل بدنها مسلام تقي ادخارا للشئاء وذلك هو العسل ومنهم من يقول يحدث فى الهوائ بل لطيف
 فى اليبالى فيقع على اوراق الاشجار والازهار وقد يكون كثيراً يجمع منه اجزاء محسوسة كالترنجيب وقد تكون الاجزاء
 الطلية صغيرة لطيفة فالتحل تلتصق تلك الذرات اللطيفة من الازهار والاوراق بافواهها وتتخذى بها
 فاذا شبعت التقطت شيئاً آخر من تلك الذرات وذهبت بها الى بيوتها كالنحل تدخر بها غذاءها للشئاء فاذا اجتمع
 فى بيوتها شئ كثيراً من تلك الاجزاء الطلية ينقد عسلاً ومال الامام الى هذا المذهب وقال انه اقرب الى العقل
 والاستغناء ومال المصنف الى ما هو المختار عند المحققين من الحكماء حيث قال اولاً فاسلكى اى ادخلى ما اكلت
 فى اجوافك التى تحيل النور المر عسلاً وهو نصريح بان ما اكلته النحل انما يقلب عسلاً فى اجوافها وينفذها كلها
 لاقى خلاياها ومعاملها ثم قال ومن ذهب الى المذهب الاخر قد احتاج الى تفسير البطون بالافواه وبدل على
 ضعف هذا المذهب ايضاً قوله تعالى ثم كل على طائه يدل على ان لعدة النحل تأثير فى تكون العسل ومن جعل العسل
 نايماً محضاً فسر البطون بالافواه فليت شمرى ماذا يصنع بقوله تعالى ثم كل **قوله** اما بنفسه او مع غيره **قوله**
 اشارة الى جواب ما يقال من ان تعريف الناس يفيد العموم فدللت الآية على ان العسل شفاء من كل داء مع انه

(ثم كل من كل الثمرات) من كل ثمرة تشتمها
 مرها وحلواها (فاسلكى) ما اكلت (سبل
 ريتك) فى مسالكه التى يجعل فيها قدرته
 النور المر عسلاً من اجوافك او فاسلكى
 الطرق التى اللهمك فى عمل العسل او فاسلكى
 راجعة الى بيوتك سبل ريتك لا تنوع عليك
 ولا تنبس (ذلالاً) جمع ذلول وهى حال
 من السبل اى مذلة ذلها الله تعالى وسهلها
 لك او من الضمير فى اسلكى اى وانت ذلل
 منقاداً لما امرت به (يخرج من بطونها) مدله
 به من خطاب النحل الى خطاب الناس لانه
 محل الانعام عليهم وللمسود من خلق النحل
 والهامة لاجلهم (شرب) يعنى العسل لانه
 ما يشرب واحجج به من زعم ان النحل تأكل
 الازهار والاوراق العطرة ليستحيل فى باطنها
 مسلام تقي ادخارا للشئاء ومن زعم انها
 تلتقط بافواهها اجزاء طلية حلوة صغيرة
 متفرقة على الاوراق والازهار وتضعها
 فى بيوتها ادخارا فاذا اجتمع فى بيوتها شئ
 كثير منها كان العسل فسر البطون بالافواه
 (مختلف ألوانه) ابيض واصفر واحمر
 واسود بحسب اختلاف من النحل والفصل
 (فيه شفاء للناس) اما نفسه كما فى الامراض
 البغمية او مع غيره كما فى سائر الامراض
 اذ غالباً يكون مهون الا والعسل جزء منه مع
 ان التكثير فيه مشعر بالحيض ويجوز
 ان يكون لتعظيم

بضرة الصفراوي والمحمومين والمحرورين وتقرير الجواب ان ما يكون علاجاً للصفراوي ايضاً انما يتم ويكمل بالعسل فيكون شفاء من كل داء بهذا الاعتبار ثم اجاب بمنع دلالة الآية على ان العسل شفاء لكل مرض لانه تعالى لم يقل شفاء لكل الناس ولذلك داء وفي كل حال بل اشار بتكثير شفاء الى ان فيه بعض الشفاء وانجاز ان يكون التكثير فيه لتعظيم ما فيه من الشفاء وما روى عن قتادة رضي الله عنه انما يدل على كونه شفاء في الجملة لا على كونه شفاء لكل داء لجواز ان يكون استطلاق بطن الرجل من فضلة بلغمية فاحتاج الى شرب العسل لانضاجها ودفنها وقوله عليه الصلاة والسلام * وكذب بطن اخيك * معناه ان بطنه لم يأخذ من العسل ما ينضج مادته ويصلح مزاجه الا انه لما ذكر قوله صدق الله حسن ان يقال في جنبه كذب بطن اخيك وما للمشاكلة **قوله** فكأنما انشط من عقال اي تخلص يقال انشطت الخيل انشطت اي عفتته وانشطت اي حلتته وقد يقال كأنما نشط من عقال وليس بصحيح **قوله** وقيل الضمير للقرآن ثم الامتنان على الناس بخلاف العسل والهامة طريق تولد العسل منه عند قوله يخرج من بطونها شراب مختلف ألوانه ثم ابتداء وقال فيه شفاء للناس اي في هذا القرآن شفاء للناس من آفة الكفر والبعدية ولم يرضي المصنف بهذا القول لان الاصل في الضمير ان يرجع الى اقرب المذكورات قبله وما ذلك الا قوله شراب مختلف ألوانه وارجاعه الى ما لم يذكر قبله بعيد ولان قوله عليه الصلاة والسلام في حديث قتادة * صدق الله وكذب بطن اخيك * يدل على انه عليه الصلاة والسلام جعل ضمير فيه للشراب المذكور قبله فلا وجه لجعله راجعاً الى القرآن ثم انه تعالى لما استدل على ان هذا العالم لا يتألم من آله واجب الوجود لذاته بعض احوال النبات ثم بعض عجائب الحيوان اتبعه بذكر اختلاف اعمال الناس ومراتبها واختصاص كل مرتبة بحكم يخالف حكم باقي المراتب والعلاء ضبطوا مراتب اعمار الانسان في اربع المراتب الاولى سن النشو والنماء ونهايته الى ثلاثين سنة او الى خمس وثلاثين سنة والمرتبة الثانية سن الوقوف وهوس الشباب ونهايته الى ان تم اربعون سنة من عمره والمرتبة الثالثة سن الكهولة وهوس الانحطاط البير الخفي ونهايته الى سبعين سنة والرابعة وهوس الانحطاط العظيم القاهر وتعامد عند الاطباء الى مائة وعشرين سنة فاختلف احوال البدن الحيواني بالزيادة والوقوف والانحطاط الخفي والجلي مع استواء احوال التربة والتدبير الكائن من قبل نفسه يدل على انه بتدبير الفاعل المختار قبل الارتداد الى ارضل العمر واراد به محض الكافر لان المسلم لا يزداد بسبب طول العمر الاكرامة عند الله تعالى ولا يجوز ان يقال في حقه انه تعالى رده الى ارضل العمر لقوله تعالى ثم رددناه اسفل سافلين الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فانه صريح في ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لا يردون الى اسفل سافلين وعن حكيمه ان من قرأ القرآن لا يرد الى ارضل العمر **قوله** ليصير الى حالة اللام في هذه العبارة لام كي المفيدة للتعليل والاعمال بعدها منصوب باضمار ان المصدرية ويحتمل ان تكون لام العاقبة والتي في نظم القرآن لا يجوز ان تكون لام كي لان كي بعدها مذكورة صريحاً بل هي امالام العاقبة او اللام التي تكون لجزء التعليل من غير ان يضر بعدها ان المصدرية وهي بعدها مصدرية ناصبة بنفسها للفعل بعدها وهي مع منصوبها في تأويل مصدر مجرور باللام المتعلقة بقوله رده ولا اشعار لكي بالتعليل في هذا الموضع قال ابو البقاء شيئاً منصوب بالمصدر على قول البصريين ويعلم على قول الكوفيين انتهى يعني انه من قيل ما تنازع فيه حاملان لانه قد تقدم حاملان يعلم وعلم فعل رأى البصريين وهو المختار يكون منصوباً بهم وقوله تعالى لكيلا يعلم بعد علم شيئاً كناية عن النسيان لان الناس ينزمو ان يعلم شيئاً ثم نساها فلا يعلم بعد ما علمه وهذه صفة الاطفال والهزم بكسر الراء الشخ الفاعل **قوله** فنكم غنى ومنكم فقير **قوله** وليس غنى اكثر من كياسته ووفور عقله وكثرة سعده واجتهاده ولا فقر العقل من بلادته وتقصان عقله وقلة سعده فالتكثير اكيس الناس واكثرهم عقلاً ولهما فني عمره في طلب الخليل في الدنيا ولا ينال ذلك وتري اجهل الناس واخسهم عقلاً وفهما ينفع عليهم ابواب الدنيا ولو كان المعنى متوسطاً بالسي وكال العقل لما وجد في اكل الناس عقلاً واكثرهم سعياً في تحصيل الدنيا من هو اقل نسيانها فلما رأينا الا عقل الا فضل اقل نسيانها والاخس الاجهل او فر نسيانها ان ذلك بسبب قسمة القسام الذي يفعل ما يشاء كما قال الله تعالى نحن قسمنا بينهم معيشتهم في الحياة الدنيا روى عن الامام الشافعي رضي الله عنه انه قال وما يدل على ان القضاة والقدر حق يؤس القريب وطيب عيش الاحق وهذا التفاوت غير محض بلال بل هو حاصل في الذكاء

وعن قتادة ان رجلاً اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ان اخي يشكى بطنه فقال اسقه العسل فذهب ثم رجع فقال قد سقته فانفع فقال اذهب واسقه عسلاً فقد صدق الله وكذب بطن اخيك فشاء شفاء الله تعالى فبرى فكأنما انشط من عقال وقيل انضج لقرآن او لما بين الله من احوال النحل **قوله** ان في ذلك لآية لقوم يتفكرون فان من تدبر اختصاص النحل بتلك العلوم الدقيقة والافعال العجيبة حتى التدبر علم قطعاً انه لا بد من قادر حكيم يلهمها ذلك ويجهلها عليه **قوله** والله خلقكم ثم ثوفاكم **قوله** باآجال مختلفة **قوله** ومنكم من رده **قوله** يعاد **قوله** الى ارضل العمر **قوله** اخسه يعني الهرم الذي يشابه الطفولية في نقصان القوة والعقل وقيل هو خمس وتسعون سنة وقيل خمس وسبعون سنة **قوله** لكيلا يعلم بعد شيئاً **قوله** ليصير الى حالة شبيهة بحال الطفولية في النسيان وسوء الفهم **قوله** ان الله عليهم **قوله** بمقادير اعمارهم **قوله** يميت الشاب الشيط ويحيي الهرم الفاني وفيه تبيين على ان تفاوت آجال الناس ليس الا بتقدير قادر حكيم ركب ابتداءهم وعدل امرجهم على قدر معلوم ولو كان ذلك مقتضى الطباع لم يبلغ التفاوت هذا المبلغ **قوله** والله فضل بعضكم على بعض في الرزق **قوله** فنكم غنى ومنكم فقير ومنكم ممالك عالمهم رزقهم ورزق غيرهم ومنكم ممالك عالمهم على خلاف ذلك **قوله** فما الذين فضلوا برادى رزقهم **قوله** بمعلنى رزقهم **قوله** على ما ملكت ايمانهم **قوله** على ممالئكم فانما يردون عليهم رزقهم الذي جعله الله تعالى في ايديهم **قوله** فمهم فيه سواء **قوله** فالوالى والممالك سواء في ان الله رزقهم فالجملة لازمة للجملة المنية او مقررة لها ويجوز ان تكون واقعة موقع الجواب كأنه قيل لما الذين فضلوا برادى رزقهم على ما ملكت ايمانهم فيستووا في الرزق على انه رده وانكار على المشركين فانهم يشركون بالله بعض مخلوقاته في الاوهية ولا يرضون ان تشاركهم عبيدهم فيما انعم الله عليهم فيساووه في

والبلادة والحسن والنجح والصحة والسقم ونحو ذلك استند الله تعالى تقاوت ارزاق عبادته الى نفسه ويلزم منه كونه تعالى هو الرزاق للجميع على وجه فضل بعضهم على بعض في الرزق ثم فرغ عليه ان المفضلين في الرزق ليسوا رازقين اليكهم شيئاً من الرزق الكائن من فضلهم بل الرزاق للجميع هو الله تعالى وحده لكنه اجري رزق المالك على ايدى الموالى فقوله فالذين فضلوا لازم لما قبله وقوله فهم فيه سواء اي الجميع في الرزق من الله سواء لازم للجملة المنية متفرع عليها او شرر مؤكداً لها ويحوز ان يكون جواباً للنفى المذكور قبله رداً على الشركين **قوله** وقرأ ابو بكر **قوله** اي وقرأ الباقرين اي القية مراعاة لقوله فالذين فضلوا وقوله فهم فيه سواء ثم انه تعالى استدلل على وجود الاله العظيم القادر الخازن بنوع آخر من احوال الناس فقال مخاطباً لكل والله جعل لكم اي انه تعالى خلق الذم ليرتوج بهن الذكور وجعل ازواجهم من جنسهم ليستأنسوا بهن ومن جعل خطاب الجمع في قوله جعل لكم من انفسكم ازواجاً للتعظيم وحله على خلق حواء من نفس آدم فقد ارتكب خلاف الظاهر من ضرورة **قوله** فان الحافد هو السرعة في الخدمة **قوله** اي ان الخدمة وان كانت اهم من النبات والاعم لادلاله له على الخاص الا ان النبات لكونها اكل في الخدمة وامرع فيها يتبادر للذهن من لفظة الخدمة اليها عند الاطلاق قال الواحدى اصل الخدمة من الحفد وهو الحففة في الخدمة والعمل يقال حفد يحفد حفداً وحفوداً اذا أسرع ومنه ما في دعاء القنوت واليك تسمى ونحفد الحففة جمع الحافد وهو كل من يحفد في خدمتك ويسرع في العمل بطاعتك فعنى الحففة في اللغة الاعوان والخدم ثم يجب ان يكون المراد من الحففة الاعوان الذين حصلوا من رجل من قبل المرأة لانه تعالى قال وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة فالاعوان الذين لا يكونون من قبل المرأة لا يدخلون تحت هذه الآية فلذلك قيل هم الاختان وقيل الربائب وقيل هم الاصهار وقيل ولد الولد والاولى دخول الكل فيه لما بينا من ان اللفظ يحتمل الكل من حيث كونه موضوعاً للقدر المشترك بين الكل ثم انه تعالى لما ذكر انعامه على عبده بالذكور وما فيه من المنافع والمصالح ذكر انعامه عليهم بطيبات الذم نباتية كانت او حيوانية فقال ورزقكم من الطيبات ثم قال تعالى انما الباطل يؤمنون والهمزة فيه للانكار والتوبيخ والفاء للدلالة على ان صدور ما استند اليهم من التبايع عنهم بعد تقرر ما ذكر قبلها الشذوابة وضلالة المراد بالباطل اعتقاد ان الاصنام تفهم او اعتقاد ان من الطيبات ما يحرم عليهم وكذا الكلام في قوله تعالى انبئهم الله بمحمدون والمراد بنعمة الله ما انعم به على جميع عبادته من الرزق وسواي فيه بين الموالى والممالك ومحسودها اضافة بعضها الى الشركاء وانكار كونها من الله تعالى او ما انعم به عليهم من ابضاح الدلائل الدالة على تفرده تعالى بالوحيته وتزعمه من الشركاء والانداد ومحسودها عدم الالتفات الى تلك الدلائل وترك التأمل فيها بالانحصار في تقليد الآباء الصالحين بين الله تعالى انه هو الرزاق لجميع عبادته من الموالى والممالك ثم فرغ عليه توبيخ الشركين على اتخاذهم الشركاء وانكر عليهم بقوله انبئهم الله بمحمدون باضافة بعض ما رزقهم الله الى تلك الشركاء ووجود انه من عند الله او وضع اهم دلائل الحق ثم وضح عليهم لعدم التفاتهم اليها ورجوعهم بها الى الحق ثم فصل لذم الذم او حالها ثم اعاد التوبيخ على الشركين فيجاءهم عليه من الاعتقاد الباطل والمذهب الزائف وقدم المعمول على عامله في الموضعين ولا يصار اليه الا للثبوت وهي ههنا اما الاهتمام ووجهه ان الفرض الذي سبق له الكلام في الاول ليس انكار نفس الجلود بل الفرض انكار متعلق الجلود وهو نعمة الله تعالى فكان محل الاهتمام تقدم المعمول لذلك واما الاهتمام بالصفة فان تقديم المعمول به يفيد الحصر والتخصيص فكأنه قيل فلا يمجدون الانبئهم الله ولا يؤمنون الا بالباطل ولما لم يستمر ارادة حقيقة التخصيص كفي ان يراد ما يفيد التخصيص ولما كان نسبة وجود نعمة الله اليهم كافياً في توبيخهم كان نسبة تخصيص الجلود بها اليهم ابلغ في التوبيخ وكذا نسبة الايمان بالباطل لما كان كافياً في التوبيخ كان نسبة ذلك اليهم بطريق يفيد التخصيص ابلغ فيه **قوله** وانبئهم الله بمكفرون **قوله** داخل في حيز الاستهزاء الاتكاري ويفهم من تفرير المصنف ان قوله تعالى ويعبدون من دون الله معطوف على قوله يكفرون بياناً وتفسيراً لكفرهم بنعمة الله بقوله فان اتخاذ الشركاء يقتضى ان يضاف اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويحمدون انه من عند الله **قوله** ورزقنا ان جعلته مصدراً فاشياً منصوب به **قوله** على معنى لا يملك ان يرزق شيئاً وان كان بمعنى المرزوق المتعجب به كان شيئاً بدلاً منه بمعنى لا قليلاً ولا كثيراً ومن السماء والارض متعلق بقوله رزقنا ان كان مصدراً والمعنى لا يملك ان يرزق من جانب السماء والطر من جانب

(الانبئهم الله بمحمدون) حيث يتخذون له شركاء فانه يقتضى ان يضاف اليهم بعض ما انعم الله عليهم ويحمدوا انه من عند الله او حيث انكروا امثال هذه الجمع بعد ما انعم الله عليهم بايضاحها والياء تضمنين الجلود معنى الكفرو وقرأ ابو بكر محسودون بالياء لقوله تعالى خلقكم وفضل بعضكم (والله جعل لكم من انفسكم ازواجاً) اي من جنسكم لتأنسوا بها وتكون اولادكم مثلكم وقيل هو خلق حواء من آدم (وجعل لكم من ازواجكم بنين وحفدة) واولاد اولاد وبنات فان الحافد هو المرع في الخدمة والبنات يحفدن في البيوت ام خدمة وقيل هم الاختان على البنات وقيل الربائب ويحوز ان يراد بها البنون انفسهم والعطف لتغاير الوصفين (ورزقكم من الطيبات) من الذا آذ او من الحلالات ومن لبعض فان المرزوق في الدنيا النموذج منها (انما الباطل يؤمنون) وهو ان الاصنام تفهم او ان من الطيبات ما يحرم عليهم كالبحار والسوايب (وينعمة الله بمكفرون) حيث اضافوا نعمه الى الاصنام لوسرتموا ما احل الله لهم وتقديم العلة على الفعل اما للاهتمام اولاهم التخصيص مبالغة او للحماسة على الفواصل (ويعبدون من دون الله ما لا يملك لهم رزقاً من السموات والارض شيئاً) من مطر ونبات ورزقنا ان جعلته مصدراً فاشياً منصوب به والافيد منه

(ولا يستطيعون) ان يملكوه ولا استطاعة لهم اصلا وجع الضمير فيه وتوحيد في ما لا يملك لان ما مفرد في معنى الاكراه ويجوز ان يعود الى الكفار اي ولا يستطيع هؤلاء مع انهم احياء متصرفون شياً من ﴿ ١٩١ ﴾ ذلك فكيف بالجناد (فلا تضربوا الله الامثال) فلا تجعلوا له مثلاً تشركونه به او تقيسونه

عليه فان ضرب المثل تشبيه حال بحال (ان الله يعلم) فساد ما تعولون عليه من القياس على ان عبادة عبدة المالك ادخل في التعظيم من عبادته وعظم جرمكم فيما تفعلون (وانتم لا تعلمون) ذلك ولو علمتموه لما جرأتم عليه فهو تعليل للنهي او انه يعلم كنه الاشياء وانتم لا تعلمونه فدعوا رايتكم دون نصد ويجوز ان يراد فلا تضربوا الله الامثال فانه يعلم كيف تضرب الامثال وانتم لا تعلمون ثم علمهم كيف تضرب فضرب مثلاً لفسده ولما عبدوا فنه فقال (ضرب الله مثلاً عبداً مملوكاً لا يقدر على شيء ومن رزقناه من رزقنا حسناً فهو يفتق منه سرّاً ووجهراً أهل يستون) مثل ما يشرك به بالمملوك العاجز عن التصرف رأساً ومثل نفسه بالحر المالك الذي رزقه الله مالا كثيراً فهو يتصرف فيه ويتفق منه كيف شاء واحتج بالمنافع الاشراف والتسوية بينهما مع تشاركهما في الجنسية والمخلوقية على امتناع التسوية بين الاصنام التي هي اجزء المخلوقات وبين الله الغني القادر على الاطلاق وقيل هو تمثيل للكافر الخذول والؤمن الموفق وتقييد العبد بالمملوك للتخيير من الحر فانه ايضا عبد الله وسلب القدرة للتخيير عن المكاتب والمأذون وجعله قسماً للمالك المتصرف بدل على ان المملوك لا يملك والاشهر ان من تكرة موصوفة لتضابق عبداً وجع الضمير في يستون لانه للجنسين فان المعنى هل يستوي الاحرار والعبدة (الحمد لله) كل الحمد لله لا يستحق غيره فضلاً عن العبادة لانه مولد النعم كلها (بل اكثرهم لا يعلمون) فيضيفون نعمه الى غيره ويعبدونه لاجلها (وضرب الله مثلاً رجلين احدهما ابكم) ولد اخرس لا يفهم ولا يفهم (لا يقدر على شيء) من الصنائع والتدابير لغضبان عقله (وهو كل على مولاه) عيال وثقل على من يلى امره (ايما يوجد) حيث يارسله مولاه في امره فري يوجد على البناء للفتول ويوجه بمعنى توجه كقوله ايما يوجد القى سعدا وتوجه بلفظ اناضى (لايات بخير) يفتح وكفاية مهم (هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل) ومن هو ضم منطوق

الارض النبات والثمار التي تخرج منها او متعلق بمخروف هو صفة لرزق ان كان اسماً لما يرزق **قوله** ولا يستطيعون ان يملكوه **قوله** جواب عما يسأل من ان قوله لا يستطيعون فعل متعد يستدعي مفعولاً تقديره ولا يستطيعونه ومعناه بعينه معنى قوله لا يملك لهم رزقاً فهو من عطف الشيء على نفسه وتقرير الجواب انا لانهم ان لا يستطيعون يستدعي تقدير ضمير يرجع الى الرزق بل اجري مجزئ اللازم كقولك فلان يعطى ويمنع اي يفعل الاصطاح والمنع ظاهري انهم لا يملكون رزقاً وليس لهم استطاعة اصلاً وان طنا انه يستدعي ذلك لكن لانهم ان ذلك الضمير يرجع الى الرزق بل هو راجع الى تملك الرزق والمعنى انهم لا يقدر على تملك الرزق فضلاً عن ان يملكوه بالفعل **قوله** فلا تجعلوا له مثلاً تشركونه به او تقيسونه عليه **قوله** يعني ان المقصود تنبيههم عن الاشراف تضييعه على قوله ويعبدون من دون الله الخ فانه تعالى لما وصف المشركين بالهم يعبدون مالا يملك شيئاً من الرزق ولا استطاعة لهم اصلاً فرغ على ذلك تنبيههم عن ان يجعلوا له مثلاً يشركون به تعالى في الوهيد او يقيسون تعظيمه على تعظيم ذلك المثل بان يقولوا هو مثل له تعالى في استحقاق التعظيم لما ان عبادة عبدة المالك ادخل في تعظيم من عبادة نفسه بالذات فالتل على الاول ما يعبدونه من الشركاء وعلى الثاني ما يقيسونه به بما يعظم شأنه عندهم **قوله** فساد ما تعولون عليه **قوله** اي تعتمدون عليه في ان تجعلوا له مثلاً ومن القياس بيان ما **قوله** وجعله قسماً **قوله** اي توصيف العبد بانه مملوك لا يقدر على شيء ثم جعله لسيا لقوله ومن رزقناه الخ يدل على ان المملوكية تنافي المالكية فان القضاء احتجوا بهذه الآية على ان العبد لا يملك شيئاً ووجه دلالتها عليه انه ثبت في اصول الفقه ان الحكم المذكور عقيب الوصف المناسب يدل على كون ذلك الوصف علة لذلك الحكم وكونه عبداً وصف مشعر بالذل والتهورية وقوله لا يقدر على شيء حكم مذكور عقيبه فهذا يقتضي ان يكون العلة لعدم القدرة على شيء كونه عبداً مملوكاً فثبت ان العبد لا يملك شيئاً وان ملك والآية تدل على ما ذكر من وجه آخر وهو انه تعالى قال بعد ذكر العبد ومن رزقناه حسناً فوجوب ان لا يحصل هذا الوصف للعبد حتى يحصل الامتياز بين القسم الثاني والاول فانه لو ملك العبد لكان الله تعالى قد آتاه رزقاً حسناً لان الملك الحلال رزق حسن سواء كان قليلاً او كثيراً فلا يكون احد القسمين قسماً للآخر **قوله** وقيل هو تمثيل للكافر الخذول **قوله** فالعنى على الاول لا يستوي عندكم العبد المملوك العاجز عن التصرف بالحر المالك الذي قدر رزقه الله المال فهو يتصرف فيه ويتفق كيف يشاء فكيف يستوي من يملك الاتفاق والانعام على التوالى والدوام وهو العبود الخ من لا يملك شيئاً من ذلك وهو العبود الباطل وعلى الثاني لا يستوي عندكم العبد والحر المذكوران فكيف يستوي المؤمن الموفق للطاعات والظلمات والاعمال الصالحة التي يجهربها المؤمن ويحفظها في بيته والكافر الخذول الذي حرمه الله التوفيق فهو لا يحصل منه عمل صالح ولا يوفق لباب من ابواب الطاعات والاتفاق قد يعبر به عن العمل الصالح حتى ذهب بعض المفسرين في قوله تعالى ان تالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون الى ان المعنى حتى تعملوا الطاعات فان العامل المطيع يفتق قوامه وجوارحه ابتغاء لوجه الله تعالى والاتفاق سرّاً ووجهراً اتيان ما يجهربه من الاعمال كالصلوات المفروضة والحج والجهاد والاعمال التي تظهر للناس واتيان ما يخفى من الاعمال كالنوافل التي يصنعها المرء في بيته والاعمال القلبية ثم انه تعالى لما بين امتناع المساواة بين العبد المملوك الذي لا يقدر على شيء وبين السيد الكريم الغنى على الاطلاق عقبه بقوله الحمد لله للدلالة على انه تعالى هو الغنى المطلق القادر على الاتفاق والافصال وان من يعبد الاصنام التي لا تملك ولا تقدر على شيء البتة في غاية الجهالة والضللال **قوله** تعالى ايما يوجد لآيات بخير **قوله** مجزوماً على انها شرط وجزأ وقرى ايما يوجد بالهاء الواحدة الساكنة وكسر الجيم وفاعله ضمير الابكم فيكون يوجد بمعنى يوجد يقال وجد يوجد بمعنى يوجد مثل قدم معنى تقدم وقد اشترت ان المقدمة بمعنى المتقدمة وقوله ايما يوجد القى سعدا مثل يضرب لمن يتلقاه الشر ايما يوجد وكان أصله ان رجلاً اسمه اضبط كان سيد قومهم فاصابه منهم جفوة فارتحل عنهم الى آخرين فرأهم يصنعون بسادتهم مثل صنع قومهم فقال ايما يوجد القى سعدا وسعد كان رجلاً شريفاً والجمع والفتح النفر بالحواج وفي الكلام حذف ما يقابل قوله احدهما ابكم كأنه قيل والآخر ما لطف متصرف قادر على الصنائع والتدابير لكمال عقله وسلامة اعضائه وهو خفيف على مولاه ولا يتحمل التعب والمؤونة من قبله اصلاً ايما يوجد بآيات بخير ويصح دل عليه قوله هل يستوي هو ومن يأمر بالعدل وقوله ومن يأمر مرفوع

ذو كفاية ورشد يفتح الناس يحثهم على العدل الشامل لجميع الفضائل (وهو على صراط مستقيم) وهو في نفسه على طريق مستقيم لا يتوجه الى مطلب الاوى بل يفتق باقرب سعى

وانما قابل تلك الصفات بهذين الوصفين لانها كمال ما يقابلها وهذا تمثيل ثان ضربه الله تعالى لنفسه وللانسان لابطال المشاركة بينه وبينها او المؤمن والكافر (وقد غيب السموات والارض) يختص به علمه لا يعلمه غيره وهو ما نأب فيهما عن الابدان بان لم يكن محسوسا ولم يدل عليه محسوس وقيل يوم القيامة فان علمه ثابت عن اهل السموات والارض (وما امر الساعة) وما امر قيام القيامة في سرعته وسهولته (الكلح البصر) الا كرجع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها (او هو اقرب) او امرها اقرب منه بان يكون في زمان نصف تلك الحركة بل في الآن الذي يتدأ فيه فانه تعالى يحمي الخلاق دفعة وما يوجد دفعة كان في آن وألخصير او بمعنى بل وقيل معناه ان قيام الساعة وان تراخي فهو عند الله كالشيء الذي يقولون فيه هو كلح البصر او هو اقرب مبالغة في استقرايه (ان الله على كل شيء قدير) فيقدر على ان يحمي الخلاق دفعة كما قدر ان احياهم مندرجاتهم دل على قدرته فقال (والله اخرجكم من بطون امهاتكم) وقرأ الكسائي بكسر الهمزة على انه لغة او اتباع لما قبلها وحزة بكسرها وكسر الميم والهاء مزيدة مثلها في اوراق (لا تعلمون شيئا) جهلا مستصحبين جهلا الجمادية (وجعل لكم السمع والابصار والاذن) اداة تعلمون بها فتصون عشا عركم جزيات الاشياء فتدركونها ثم تسبون بقلوبكم لمشاركات ومبانيات بينها تكرار الاحساس حتى تحصل لكم العلوم البديهية وتتمكنوا من فهم العالم الكيفية بالانظر فيها (لعلكم تشكرون) ان تعرفوا ما انتم الله عليكم طورا بعد طورا تشكروا

معطوف على الضمير المرفوع في يستوى وسوغه الفصل بالضمير المنفصل وقوله وهو على صراط مستقيم اما استئناف او حال **قوله** وانما قابل تلك الصفات اي الاربع وهي انه ابكم وانه عاجز لا يقدر على شيء وانه كل اي تقبل على مولاه وان مولاه انما يرسله لا يات بخير وهي صفات الاصنام فانها لا تسمع ولا تنطق وانما عاجزة لا تقدر على شيء وانها كل على ما يدبها تحتاج الى ان تحملها وتضعها وتحمج عنها ما وقع عليها من الاذى وتخدمها والى اي مهم يوجهها عابدها لا تات بخير قابل تعالى تلك الصفات الاربع بهذين الوصفين وهما كونه امر بالعدل وكونه في نفسه على صراط مستقيم لانها كمال ما يقابل تلك الصفات الاربع لان كونه امر بالعدل يتضمن كونه ذاهم منطقيا قادرا على كفاية الناس وارشادهم الى ما فيه صلاح حالهم في الدارين يحتم على العدل الشامل للجامع المضائل وكونه على صراط مستقيم وسيرة صالحة سنية يتضمن كونه بحيث انه الى اي مطلب يتوجه يلقه ويفتقر به باقرب سعي فالرجل الموصوف بتلك الصفات الاربع اذا لم يكن مساويا في الفضل والشرق لمن انصف بهذين الوصفين مع استوائهما في الخلق والصورة البشرية فلان يحكم بان الجماد لا يكون مساويا لرب العالمين في العبودية كان اولي او فلان لا يكون الكافر مساويا للمؤمن كان اولي بين الله تعالى بضرب هذا المثل ان الذي لا ينطق بالحق ولا يأمر بالعدل ليس كالذي يأمر بالعدل مع كونه في نفسه متصفا بالعدل متباعدة عن الظلم والجور وبين في المثل الاول ان الذي لا يملك الاتفاق ليس كالذي يملكه **قوله** يختص به علمه وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها انه مثل نفسه بالذي يأمر بالعدل وهو على صراط مستقيم ومعلوم ان احدا لا يكون كذلك الا اذا كان كاملا في العلم والقدرة فبين بقوله والله غيب السموات والارض كونه كاملا في العلم وبين كمال قدرته بقوله وما امر الساعة الاكلح البصر والساعة هي الوقت الذي تقوم فيه القيامة سميت ساعة لانها تنجأ الانسان في ساعة فيموت الخلق بصحة واحدة وقوله او هو اقرب ليس المراد منه انك بل المراد بل هو اقرب اضربا عن تشبيه امر قيام الساعة في السرعة بجمع الطرف من اعلى الحدقة الى اسفلها ولا شك ان الحدقة مؤلفة من اجزاء لا تجزأ ولحم البصر صلبة من مرور الخلق على جملة تلك الاجزاء التي منها تتركب الحدقة فيكون الزمان الذي يحصل فيه لمح البصر مركبا من آتات وازمان متعاقبة والله تعالى قادر على اقامة القيامة في زمان واحد من تلك الازمان فلذلك اضرب عن تشبيه الاول الى الحكم بانه اقرب تبينها على ذلك وقال الزجاج المراد الابهام على الضامتين انه تعالى يأتي بالساعة في زمان لمح البصر وفيما هو اقل منه لان المراد من تشبيه امر قيامها بامر لمح البصر تشبيه زمان الاول بزمان الثاني وهذا هو الذي اراد المصنف بقوله او للتصوير لانه تعالى لما ابيهم الامر عليهم فقد خيره بين الامرين وعلى الوجهين يكون التصود تفریب وقوعها وان كان بعيدا بالنسبة اليها **قوله** والهاء مزيدة يعني ان اصل امهاتكم اماتكم الا انه زيدت الهاء فيه كما زيدت في اوراق اصله اوراق وقوله لا تعلمون شيئا حال من يفعل اخرجكم اي اخرجكم غير طالبين وقوله شيئا منصوب اما على المصدرية اي شيئا من العلم او على انه مفعول به والعلم ههنا العرفان فيعنى الى واحد **قوله** مستصحبين جهلا الجمادية اي لا الجهل الذي هو عدم العلم عما من شأنه ان يكون عالما لان الجنين في بطن امه في حكم الجماد خلوة عن العلوم البديهية رأيا فضلا عن العلوم النظرية المكتسبة التي يترب عليها العلوم البديهية فان النفس في مبدأ الفطرة كانت خالية عن جميع العلوم الا انه تعالى لما خلق لها قوى وحواس ظاهرة وباطنة توصلت بها الى ان ترسم فيها ماهيات الحواس لما بينها وبينها من المشاركات والمبانيات وان تتخرج منها صور اكلية بصورة تمكن بترتيبها على وجه خاص من اكتساب الجهولات التصورية وتمكن بادراك النسبة بين بعض تلك التصورية مع بعض من ايقاع تلك النسبة وانتراسها وادراكها واقعة وليست واقعة مثل ادراك ان الكلى اعظم من الجزء ومثل هذه الادراكات علوم تصد بقية تمكن لنفس ترتيبها على الوجه الخاص من اكتساب الجهولات التصديقية فظهر ان السبب الاول لحدوث العلم في النفس هو انه تعالى اعطى هذه الحواس واليه اشار بقوله تعالى والله اخرجكم من بطون امهاتكم لا تعلمون شيئا وجعل لكم السمع والابصار والاذن لتعلمون شيئا لان انتقال نفوسكم من الجهل الى العلم بالطريق المذكور فان قيل قوله تعالى وجعل لكم السمع والابصار عطف على قوله اخرجكم ويفهم منه ان يكون جعل لكم السمع والابصار متأخرا عن الاخراج من البطن وليس كذلك فان الجواب ان حرف الواو لا يقتضى الترتيب وايضا اذا جعلنا السمع على الاستماع والابصار على الرؤية زال السؤال وهذا اذا جعلنا قوله

(في جو السماء) في الهواء المتباعد من الارض (ما يسكنه) في (الاله) فان تعلى جسدها يقتضى سقوطها و لا علاقة فوقها و لا ديانة تحتها (ان في ذلك لايات) تحمير الطير لطيران بان خلقها خلقه يمكن معها الطيران و خلق الجوز بحيث يمكن الطيران فيه و اما كفا في الهواء على خلاف طبعها (لقوم يؤمنون) لانهم هم المتقون بها (و الله جعل لكم من بيوتكم سكنا) موضعاً تسكنون فيه وقت اقامتكم كاليوت المتخذة من الحجر و الدر فعل بمعنى مفعول (و جعل لكم من جلود الانعام بيوتا) هي القباب المتخذة من الادم **١٩٣** و يجوز ان تتناول المتخذة من الور و الصوف و الشعر من حيث انها ثابتة على جلودها يصدق عليها انها من جلودها (تستخونها) تحبونها خفيفة تحب عليكم حلقها و نظفها (يوم ظننكم) وقت ترحالكم (يوم اقامتكم) و وضعها او ضربها وقت الحضر او النزول و قرأ الجوزيان و البصريان يوم ظننكم بالفتح و هو لغة (ومن اصوافها و اوبارها و اشعارها) الصوف للسان و الور للابل و الشعر للز و اضافتها الى ضمير الانعام لانها من جلوتها (انما) ما يلبس و يفرش (و مشامخا) ما يتجر به (الى حين) الى مدة من الزمان فانها لصلواتها حتى مدة مديدة او الى حين مآذم لوالى ان تقضوا منه او تاركتم (و الله جعل لكم ما خلق) من اشجار و جبل و الابنية و غيرها (فلا لا) تقون بها حر الشمس (و جعل لكم من الجبال اكنا) مواضع تسكنون بها من الكهوف و البيوت المتعوتة فيها جمع كن (و جعل لكم سرايل) ثيابا من الصوف و الكتان و القطن و غيرها (تقبكم الخبز) خصه بالذكر اكتفاء باحد الضمتين او لان وقاية الخبز كانت اهم عندهم (و سرايل تقبكم باسكم) يعني الدروع و الجواشن و السرايل يرم كل ما يلبس (كذلك) كالتام هذه النعم التي تقدمت (بتم نعمته عليكم نعمكم تسلمون) اى تقفون في نعمه فتؤمنون به او تقادون حكمه و فرى تسلمون من السلاة اى تشكرون من العذاب او تتذوقونها فيها تسلمون من الشرك و قيل تسلمون من اجراح بليس الدروع (فان تولوا) اعرضوا اولم يقبلوا منك (فانما عليك البلاغ المبين) فلا يضرك فانما عليك البلاغ وقد بلغت و هذا من اقامة السبب مقام السبب (يعرفون نعمه الله) اى يعرف المنكر كون نعمه الله التي عددها عليهم و غيرها حيث يعرفون بها و بانها من الله (لم ينكرونها) يعينادهم غير انهم بها و قولهم الهادشفاة آلهنا او بسبب كذا او باعراضهم عن اداء حقها و قيل نعمه الله نبوة محمد صلى الله عليه وسلم عرفوها بالمجربات ثم ينكروها عنادا و معنى نعم استمرادا لانكار بعد المعرفة (واكثرهم الكافرون) الجاحدون عنادا و ذكر الاكثر اما لان بعضهم لم يعرف الحق لضعف العقل او الضرب في الشكر اول

و جعل معطوقا على اخرجكم فيكون داخلا فيما اخبر به من المبتدأ و يجوز ان يكون مستأففا كما قال البغوى تم الكلام عند قوله لا تعملون شيئا ثم ابتداء فقال و جعل لكم السمع الآية لان الله تعالى جعل هذه الاشياء لهم قبل الخروج من بيوتهم الاتمات **قوله** و الاسباب المؤاتية له **قوله** اي الموافقة للطلب يقال آتته على ذلك الامر مؤاتاة اذا وافقته و طابعته و العامة تقول و آتته قال الامام هذا دليل على كمال قدرته فانه لو لا انه تعالى خلق الطير خلقه يمكنه معها الطيران و خلق الجوز خلقه يمكنه معها الطيران فيه لما تمكن ذلك فانه تعالى اعطى الطير جناحا تبسطه مرة و تكسره اخرى مثل ما يعمل الساج في الماء و خلق الهواء خلقه لطيفة رقيقة يسهل بجسدها خرقه و النفاذ فيه و لو لا ذلك لما كان الطيران ممكنا **قوله** و قرأ الجوزيان **قوله** و هما نافع و ابن كثير و البصريان و هما ابو عمرو و يعقوب يوم ظننكم بفتح العين و الياقون بكونها و هما الثمان كالشعر و الشعر والنهر و النهر و اعلم ان البيوت التي يسكن الانسان فيها على قسمين احدهما البيوت المتخذة من الخشب و الطين و الحجر و الآلات التي بها يمكن تسقيف البيوت و اليها الاشارة بقوله تعالى و الله جعل لكم من بيوتكم سكنا اى ما تسكنون فيه و الجعل بمعنى الخلق فيعتدى الى واحد و هو سكنا و من بيوتكم متعلق بمحذوف على انه حال من سكنا فتم هليلكونه نكرة و يجوز ان يكون بمعنى التصير فيكون سكنا مفعوله الثاني و القسم الثاني من البيوت القباب و الخيام و الفساطيط و اليه الاشارة بقوله تعالى و جعل لكم من جلود الخ اى بيوتا يمكن نقلها و تحويلها من مكان الى مكان و الظعن في الاصل سير البادية لجمعة او حضور ماء و الجمعة بالضم طاب الكلام في موضعه و قد يطلق على طلب كل ما يتغذى به من الطعام او طلب مربع و قد يطلق الظاعن على كل خارج للسفر و السكن المسكن و انشد اقرأ

جاء الشتاء و لم اعد له سكنا * يا ويح نفسي من حفر الترابين *

و البيت ما يأوى الانسان اليه ليلا ليبيت فيموجع الكن بعضا من البيوت يدل هل ان السكون المتصرف في الكن بمعنى الاقامة التي هي ضد السفر و يؤيده ان المصنف فسر الكن بقوله موضعاً تسكنون فيه وقت اقامتكم فكان هذا قرينة على ان المراد بالكن البيوت المتخذة من الحجر و الدر و الخشب قال الصرون الاثناث انواع متاع البيت من القرش و الالبسة من قولهم شعر اثنت اى كثير واث الثوب ياث انا اذا كثرت و الف و لا واحد للثلاث و قيل واحدها اثانة و عطف المتاع على الاثناث لما اقتضى العايرة بينهما اشار المصنف الى الفرق بينهما بان جعل المتاع على ما يتجر به و الاثناث على ما لا يقصده التجارة بل يقصده الخدمة من الاكساء و التغطية و الافتراش و قوله انما الظاهر انه منصوب عنده على يوت اى و جعل لكم من اصوافها الاثناث فيكون قد عطف الجورور على الجورور و المنصوب على المنصوب **قوله** و السرايل يرم كل ما يلبس **قوله** سواء كان لبسه لتوفي عن الحر و البرد او عن الشدة في الحرب و لا يخص بالاول بدليل انه تعالى جعل ما يقي عن شدة الطعن و الضرب و الرمي من قبيل السرايل **قوله** و قرى تسلمون **قوله** بفتح التاء و اللام مضارع سلم و هو مناسب لقوله تقبكم باسكم فان المراد به الدروع الملبوسة في الحروب الا ان المصنف لم يرض بكونه مربوطا به و اختار كونه مربوطا بقوله كذلك يتم نعمته عليكم كما انه مربوط به على قرآنة العامة **قوله** و هذا من اقامة السبب مقام السبب **قوله** يعنى ان ما هو جواب الشرط حقيقة محذوف و هو فانت معذور و لما كان تليغه عليه الصلاة و السلام سببا لكونه معذورا غير متضرر بقولهم اقيم هذا السبب مقام السبب و جعل جواب الشرط و قوله تعالى يعرفون نعمه الله استئناف لبيان حالهم في توليهم عن الايمان و ذمهم بانهم يعرفون جميع ما نعم الله تعالى عليهم من النعم المذكورة في هذه السورة و غيرها و يعرفون بان جميعها من الله ثم ينكرونها بان يقولوا رزقنا الله اياها بشماعة آلهنا فلا يشكرونها و التولى عن الايمان بهذا الطريق لما كان يستلزم مجاهرة الكفار عنادا لجواز ان لا يعلم المتولى المذكور بطلان اعتقاد ان ما نعم الله عليه انما هو بشماعة الآلهة قالوا اكثرهم الكافرون ترقيا في ذمهم بمعنى انهم مع كونهم يعرفون نعمه الله ثم ينكرونها ككافرون فان قيل هم كاهن كافرون فاعنى قوله و اكثرهم الكافرون **قوله** فلنا لانه لما جعل الكافر على الجاحد المعتد خرج من تولى جاهلا بصدق الرسول صلى الله عليه وسلم لكونه غير معاند و لانه كثيرا ما يراد الجمع بانفس الاكثر كما في قوله تعالى الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون ثم انه تعالى لما ذكر الذين تولوا عن الايمان و وصفهم بما وصفهم الله بالوعيد فلذكر حال يوم القيامة فقال و يوم نبعث اى اذكر يوم نبعث **قوله** اى يتلون هاجروا من موته و ميتة اذا ابتليته **قوله** و لا هم يسترضون **قوله** هو من الارضاء لا من الرضى اى لا يطلبون الارضاء على ان الاستعجاب للطلب العتيبي

و اما لانه يقام مقام الكل كما في قوله بل اكثرهم لا يعلمون (و يوم نبعث من كل امة شهيدا) و هو نبيها يشهد لهم و عليهم بالايمان و الكفر (ثم لا يؤذن للذين كفروا) في الاعتذار اذا عذر لهم و قيل في الرجوع الى الدنيا و ثم زيادة ما يحقق انهم من شدة المنع عن الاعتذار لما فيه من الاقنات الكلي على ما ينون به من شهادة الانبياء عليهم السلام (و لا هم يسترضون) و لا هم يسترضون من العتيبي و هي الرضى و انصاف

وهو اسم بمعنى الاعتاب الذي هو إزالة العيب قوله تعالى ولا هم يستعبون معناه لا يطلب منهم الاعتاب أي إزالة عتاب ربهم وغضبه بأن يتوبوا ويتزجروا عما هم عليه من الكفر والمعاصي لأن الآخرة ليست بهار تكليف وعمل وإنما يطلب ذلك منهم في الدنيا وفي الصحاح يقال اعتبني فلان إذا عاد إلى مسرتي راجعا عن الإساءة فظهر بما ذكرنا أن تفسير الاعتاب بالاسترضاء وتفسير الاعتاب بالأرضاء تفسير باللازم **قوله** وكذا قوله وإذا رأى الذين ظلموا **قوله** يعني أنه أيضا منصوب بمخذوف أي إذا رأوه وقوموا فيه وبحقيق بهم ما يحق والقاد في قوله تعالى فلا يخفف عنهم ليست ظاهرا جواب إذا بل هي عاطفة لما بعدها على الجزاء المقدر لأن جوابها متى كان مضارعا لا يكون مصدرا بالقائه سواء صكنا موجبا كما في قوله تعالى وإذا أتتكم أخبارهم أتتكم أخبارهم في وجوه أو متغيا نحو إذا جاء زيد لا يكرمك وإنما يصدر بالقياس إذا كان بجهة اسمية نحو إذا جاءني زيد فأتا أكرمه وتقدير البتة في الآية بأن يجعل تقديرها فهو لا يخفف خلاف الظاهر وقوله تعالى الذين ظلموا مظهر وقع موقع المضمير للشعار بأن العذاب لا يخفف عنهم ويجب أن يكون دأبنا وهو المراد من قوله ولا هم ينظرون **قوله** أو نالهم التي دعواها شركاء **قوله** يراها المشركون لأن الله تعالى يعنها القادحين الأولي أن يشاهدوا المشركون في غاية الذل والحقارة والثابتة أن تكذب تلك الأصنام المشركين في قولهم أنها شركاء الله تعالى في استحقاق العبادة ومن قال إن المراد بالشركاء الشياطين الذين دعوا الكفار إلى الكفر إنما ذهب إلى هذا القول لأنه تعالى حكى عن أولئك الشركاء أنهم ألقوا إلى الذين أشركوا أنكم لكاذبون والأصنام جادات فلا يصح منهم هذا القول فوجب أن يكون المراد من الشركاء الشياطين حتى يصح منهم هذا القول ودليل هذا ضعيف لأنه تعالى قادر على أن يخلق الحياة والموت والنطق في تلك الأصنام فينتج بصح منها هذا القول **قوله** وهو اعتراف **قوله** جواب عما يقال ما الفائدة في قول المشركين ربنا هؤلاء شركاؤنا مع أن فائدة الخبر ولازمه كلاهما مطلقا من الله تعالى وتقرير الجواب الأول أن المشركين يقولون هذا الكلام تعريفا من حضور تلك الأصنام مع أنه لا ذنب لها واعترافهم كانوا محطين في عبادتها وتقرير الثاني أن المشركين إنما ظنوا ذلك إحالة لهذا الذنب على تلك الأصنام وظنوا أن ذلك ينجم من عذاب الله أو ينقص من عذابهم بأن يحمل شطر منه على الأصنام فعند هذا تكذيبهم تلك الأصنام وهو قوله تعالى فآلقوا إليهم القول أنكم لكاذبون في قولكم في حضا إليهم شركاء الله في العبودية أو في استحقاق العبادة أو في أنهم جعلوا المشركين على الكفر وقوله تعالى الذين كفروا مبتدأ وزدناهم خبره لما ذكر الله تعالى وميد الذين كفروا أي كفروا بعبادة الله من ضم إلى الكفر صد الغير عن سبيل الله فإن رؤساء الكفر وقادتهم وسادتهم ضلوا بانفسهم وأضلوا أتباعهم فلم العذاب الأليم يكفرهم بانفسهم وزيادة العذاب باضلالهم فيهم ثم أنه تعالى ذكر نوعا آخر من التهديدات المانعة للكافرين عن المعاصي فقال ويوم نبعث إلى ذكر يا محمد يوم نبعث في كل جماعة نبي يشهد على من كذب وعصى لأنه لما بعث في كل أمم رسولا وبلغهم الرسول رسالة الله فأتى عذر ببق الكلف في ارتكاب المعصية قال تعالى وإن من أمة إلا خلا فيها نذير وقوله تعالى وجنتناك شهيدا تخصيص بعد التعميم كقوله تعالى وإذا أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح **قوله** بيانا بليغا **قوله** إشارة إلى أن التبيان اسم في معنى البيان كالتلفظ في معنى التلفظ كما نقل عن الزجاج الآيات روى ثعلب عن الكوفيين والبرد عن البصريين أنهم قالوا المراد من المصادر على تفعال الأحرافان تبيان وتلقا فصي هذا يجب أن تكون المصادر التي تكون على تفعال كما هي مفتوحة التاء كالتسار والتذكار والتكرار والتهذار والتلعاب وأن يكون ما هو مكسور التاء غير التبيان والتلقا أسماء نحو التماسح والتثقال وقوله بليغا إشارة إلى أن صيغة تفعال سواء كانت مفتوحة التاء أو مكسورة إذا كانت مصدرا أو اسما بمعنى المصدر تكون من أبنية المبالغة وتكرار الفعل والتكرار والتذكار والتلعاب بمعنى كثرة الكثرة والتذكر والتعب قال المفسرون القرآني تبيان لكل شيء يحتاج إليه من الأمر والنهي والحلال والحرام والحدود والأحكام وقال قتادة القياس دلته هذه الآية على أن القرآني تبيان لكل شيء أي لكل شيء من العلوم الدينية لأن غير ذلك ليس مما يجب الالتفات إليه وعلوم الدين أما أصولها وأما فروعها فمعامم الأصول فهو تمامه موجود في القرآن وأما فروعها فالأصل برآة الذممة الأماورد على سبيل التفصيل في هذا الكتاب وذلك يدل على أنه لا تكليف من الله تعالى الأماورد في هذا وإذا كان كذلك كان القول بالقياس باطلا وكان القرآن وإخبا تبيان كل الأحكام وأما التفهيم فأنهم قالوا القرآني إنما كان تبيان لكل شيء لأنه دل على أن الإجماع

وكذا قوله (وإذا رأى الذين ظلموا العذاب عذاب جهنم) فلا يخفف عنهم) أي العذاب (ولا هم ينظرون) يهلون (وإذا رأى الذين أشركوا شركاءهم) أو نالهم التي دعواها شركاء أو الشياطين الذين شاركوهم في الكفر بالحل عليه (قالوا ربنا هؤلاء شركاؤنا الذين كنا نعبد من دوتك) نعبدهم أو نطيعهم وهو اعتراف بأنهم كانوا محطين في ذلك أو التماس بأن يشعل عذابهم (فآلقوا إليهم القول أنكم لكاذبون) أي اجابوهم بالكذب في أنهم شركاء الله وأنهم ما عبدوهم حقيقا وإنما عبدوا أصنامهم كقوله تعالى كلا سيكفرون بعبادتهم ولا يتبع انطاق الله الأصنام به حيثذا وفي أنهم جعلوهم على الكفر والزموهم إياه كقوله وما كان لي عليكم من سلطان إلا أن دعوتكم فاجتنبوا (وآلقوا) وآلق الذين ظلموا (إلى الله يومئذ السلم) الاستسلام لحكمته بعد الاستكبار في الدنيا (وضل عنهم) وضاع عنهم وبطل (ما كانوا يفترون) من أن الله ينصرونهم ويشعرون لهم حين كذبوهم وتبرأوا عنهم (الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله) بالنع عن الإسلام والحل على الكفر (زدناهم عذابا) لعنتهم (فوق العذاب) المستحق بكفرهم (بما كانوا يفسدون) بكونهم مفسدين بصدتهم (ويوم نبعث في كل أمة شهيدا عليهم من أنفسهم) يعني نبيهم فإن نبي كل أمة نبعث منهم (وجنتناك) يا محمد (شهيدا على هؤلاء) على أممك (ونزلنا عليك الكتاب) استنافا أو حال باضمار قد (تبيانا) بيانا بليغا (لكل شيء) من أمور الدين على التفصيل أو الأجمال بالأطلة إلى السنة والقياس (وهدي ورحمة) للجميع وإنما حرمان المحروم من تفریطه (وبشرى للمسلمين) خاصة

جوة وكذا كل واحد من القياس وخبر الواحد فضلا عن السنة المتواترة واذ ثبت حكم من الاحكام باحد هذه
الاصول كان ذلك الحكم ثابتا بالقرآن روى عن علي رضي الله عنه انه قال كل شيء علمه في القرآن الا ان الرجال
فهم عنه فيه من بين فيه بان نص عليه صريحا وبعضه مبين على وجه الاجمال بالاحالة على ما يوجب العلم من
بيان النبي صلى الله عليه وسلم او اجماع المسلمين او القياس على ما نص عليه للاشتراك في صفة الحكم ثم انه تعالى
لما استقصى في شرح الوعد والوعيد والترغيب والترهيب التبع بقوله ان الله يأمر بالعدل والاحسان الآية وهي
اجمع آية لوجوه ارشاد المكلفين وهدايتهم الى ما فيه صلاح حالهم في الدارين امر الله تعالى في هذه الآية بثلاثة
اشياء وهي العدل والاحسان وابتداء ذي القربى وهي عن ثلاثة وهي الفحشاء والمنكر والبغى اما العدل
فهو عبارة عن الامر بالتوسط بين طرفي الافراط والتفريط ورعاية العدل واجبة في جميع الاشياء لا سيما فيما يتعلق
بالاعتقاد وفيما يتعلق بافعال الجوارح وفيما يتعلق بالاخلاق النفسانية واجل وجوه العدل اعتقاد الاعتقاد
بوحدة الاله فان نفي الاله تعطيل محض واثبات اكثر من الاله تشريك وتشبيه وهما مذمومان والعدل هو اثبات
الوحدانية واعتقاد انه لا اله الا الله وايضا الاعتقاد بان العبد ليس له قدرة ولا اختيار جبر محض والاعتقاد بانه مستقل
بافعاله قدر محض وهما مذمومان والعدل ان يقال ان العبد يفعل الفعل بواسطة الله تعالى فيخلق فيه قدرة كاسية
تدعو الى الفعل والقدرة المؤثرة ليست الاله تعالى والعدل فيما يتعلق باعمال الجوارح كالتعباد باداء الواجبات
التوسط بين البطالة والترهب فان قوما من اهل البطالة ونفاة التكليف يقولون الاحتراز عن شيء من
المعاصي ليس لله عليه تكليف اصلا وقال قوم من المتأوية انه يجب على الانسان ان يحتجب عن كل اكل
الطيبات وان يتلغ في تعذيب نفسه وان يحترز عن كل ما يبغى الطبع اليه حتى انهم يقتصون انفسهم
ويحترزون عن الفروج وعن اكل الطعام الحبيب وانهم يحرقون انفسهم ويرمون انفسهم من شاهق اجل فيدان
الطريقان مذمومان والعدل الوسط هو هذا الشرح الذي جاءنا به محمد صلى الله عليه وسلم ثم ان الزيادة
على العدل في باب العمل بحسب الكمية قد تكون احسانا الى نفسه اذا كانت على الوجه الذي استحسنه
الشرع وتذب اليد كالطوع بعد اداء الواجبات وقد تكون اساءة على خلاف الوجود المشروع وكذا الزيادة
بحسب الكيفية وبالجملة فالباغفة في اداء الطاعات بحسب الكمية وبحسب الكيفية هو الاحسان والاحسان
بهذا المعنى يدخل فيه التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ومن الظاهر ان الشفقة على خلق الله اقسام كثيرة
اشرفها واجلها صلة الرحم فقوله وابتداء ذي القربى من قبيل التفصيل بعد التعميم اذنا يشرف الخاص وبالباغفة
في الحديث عليه **قوله** عن الافراط في متابعة القوة الشهوية **قوله** الشهوية والغضبية السبعية والوهمية الشيطانية
والعقلية الملكية والثلاث الاول هي المدخل التي ياتي الشيطان من قبلها بخلاف القوة الرابعة اعني القوة العقلية
الملكية فان الشيطان لا يغوي الانسان من قبلها اذ لا مناسبة بينها وبين الشرور الشيطانية فلا وجه لان توسل
الشيطان بها الى اغواء بني آدم بخلاف القوى الثلاث الاول فانها مبدأ الشرور والتبالمح وداعية اليها فان
الفحشاء اثر القوة الشهوية والمنكر اثر الغضب والبغى اثر القوة الوهمية فان القوة الشهوية انما ترغب
في تحصيل الهذات الشهوية والتي خرجت منها عن احد المأذون في شرها فهي المسماة بالفحشاء واما القوة
الغضبية السبعية فهي ابدائية في افعال الشر والبلاء والابتداء التي سائر الناس ولا شك ان الناس ينكرون
تلك الحالة فللمنكر عبارة عن الافراط الحاصل من اثار القوة الغضبية فقوله المصنف والمنكر ما يشكر على تعاطيه من
اثارة القوة الغضبية معناه ان المنكر من اثار القوة الغضبية هو الحد الخارج عما يقبله الناس من اثار
الغضبية ونسبها واما القوة الوهمية الشيطانية فهي ابدائية في الاستعلاء على الناس والترفع والظهور
بالرياسة والتقدم وذلك هو المراد من البغى فانه لا معنى للبغى الا ان يطول على الناس والترفع عليهم فتظهر منذ
ان هذه الالفاظ الثلاثة منطبقة على احوال هذه القوى الثلاث **قوله** في احوالها وصارت سبب اسلام عثمان بن مظعون **قوله**
روى عن ابن عباس ان عثمان بن مظعون قال ما سلمت ابدا الا احيا من رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يقر
الاسلام في قلبي فحضرته عليه الصلاة والسلام ذات يوم فبينما هو يتحدثني اذ رأيت بصيرة شخص الى السماء
ثم خذضه من يمينه ثم عاد لئلا ذلك فسأته فقال نعم انا احدك اذ جبرئيل عليه الصلاة والسلام نزل
عن يميني فقال يا محمد ان الله يأمر بالعدل شهادة ان لا اله الا الله والاحسان القيام بالفرائض وابتداء ذي القربى

(ان الله يأمر بالعدل) بالتوسط في الامور
اعتقادا كالتوحيد التوسط بين التعطيل
والتشريك والقول بالكسب التوسط بين محض
الجبر والقدر وعلا كالتعباد باداء الواجبات
التوسط بين البطالة والترهب وخلفا كالجود
التوسط بين الخجل والتبذير (والاحسان)
احسان الطاعات وهو اما بحسب الكمية
كالتلوع بالنوافل او بحسب الكيفية كما قال
عليه الصلاة والسلام الاحسان ان تعبد الله
كأنك تراه فان لم تكن تراه فانه يراك (وابتداء
ذي القربى) واعطاء الاقارب ما يحتاجون اليه
وهو تخصيص بعد تعميم للباغفة (وبتعمير
من الفحشاء) من الافراط في متابعة القوة
الشهوية كالزنى فانه اقبح احوال الانسان
واشنعها (والبغى) ما ينكر على متعاطي
من اثار القوة الغضبية (والاستعلاء)
والاستيلاء على الناس والتجبر عليهم فانه
الشيطنة التي هي مقتضى القوة الوهمية
ولا يوجد من الانسان شر الا وهو مندرج
في هذه الاقسام صادر بتوسط احدى هذه
القوى الثلاث ولذلك قال ابن مسعود
رضي الله عنه هي اجمع آية في القرآن التي
والشروع صارت سبب اسلام عثمان بن مظعون
رضي الله تعالى عنه ولو لم يكن في القرآن غير
هذه الآية لصدق عليه انه تيان لكل شيء
وهدي ورجع للعالمين واعل ارادها عقب
قوله وتزلزلت عليا الكتاب تشبيه عليه

أني صفة الرحم وينهى عن الغششة الزنى والمنكر ما لا يعرف في شريعة ولا سنة والبعي الاستطالة قال عثمان
فوقع الأيمان في قلبي وأبنت أبا طالب فأخبرته فقال يا معشر قريش اتبعوا ابن أخي ولئن كان صادقاً أو كاذباً فإنه
ما يأمركم إلا بحكاهم الأخلاق فلما رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم من عه الأيمان قال يا معشر الناس
إن بكم عوق وتمع نفساك فنزل منك لا تهدي من أحببت ولكن الله يهدي من يشاء روى أن بني أمية كانوا
يسبون أمير المؤمنين علي بن أبي طالب في الخطبة رضى الله عنه إلى أن ولي عمر بن عبد العزيز الخلافة فتركه
ذلك وكتب إلى العمال في الأفاق بترك ذلك وكان سبب محبته علياً أنه قال كنت بالمدينة أتعلم العلم وكنت الزم
عبد الله بن عبد الله بن عيينة فبلغه شيء من ذلك فأتته يوماً وهو يصلي فأطال الصلاة فعدت أنتظر فراخه فلما
فرغ التفت إلي وقال مني علمت أن الله تعالى غضب على أهل بدر وبهمة الرضوان رضى الله عنهم قلت لم اسمع
بذلك قال فما الذي بلغني عنك في علي قلت ما هو قال يا بني أنت غضبي في خطبتك فإذا أتيت إلى ذكره عرف منك
تقصيراً وخطبت كذلك قلت نعم قال يا بني إن الذين حولنا أو يعلمون من علي ما تعلم لما تفرقوا عنا في أولاده فلما
ولى الخلافة لم يكن عنده من الرغبة في الدنيا ما يرتكب بسببها هذا الأمر العظيم فترك ذلك وكتب بتركه وقرأ هو وصيه
أن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية لحل هذا الفعل عند الناس محلاً عظيماً وأكثر مدحه بذلك **قول له**
تعالى يعظكم **الظاهر** أنه مستأنف في قوة التعليل للأمر بما تقدم أي إن الوعد سبب ما تقدم من الأمر والنهي
المدكورين وبعد جعله حالاً من فاعل ينهى أن لا يوجد تخصيص الحال بهذا الفاعل دون فاعل يأمر فإن الوعد
يكون بكل واحد من الأوامر والنواهي ولا خصوصية بالنهي ثم إنه تعالى لما جمع بجميع الأمور والنهيات
في هذه الآية على سبيل الإجمال ذكر بعدها بعض تلك الأقسام على سبيل التفصيل فبدأ بالوعد بعهد الله فقال
وأوفوا بعهد الله وهو معطوف من حيث المعنى على قوله إن الله يأمر بالعدل والإحسان الآية عطف
الخاص على العام **تماماً** بوفاء العهد والنيات عليه واستشهد المصنف بقوله تعالى أن الذين يبايعونك على أن
عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وعهد الله واحد ولم يرد أن هذه الآية واردة في تلك البيعة أعني بيعة الرضوان
لأن هذه السورة مكية نزلت حين كان المسلمون مستضعفين فيما بين قريش وإنما هذه البيعة هي البيعة الأولى
وكل من دخل في الإسلام فقد بايع رسول الله صلى الله عليه وسلم هذه البيعة **قول له** وقيل كل أمر يجب الوفاء به **العمل**
أي العمل بمقتضاه ضد الله تعالى يتناول الأدلة العقلية والسجية عند هذا القائل وإن لم يكن من اليهود التي
يلتزمها الإنسان باختيار نفسه لأنها أوكد في لزوم الوفاء بما يدلان على وجوبه بالنسبة إلى النبي وسائر اليهود
ولذلك لا يصح في هذين الدليلين التغير والاختلاف ويصح في غيرهما ذلك وربما ذهب فيه ترك الوفاء فإن النبي
إنما يجب الوفاء به إذا لم يكن الصلاح في خلافه لقوله عليه الصلاة والسلام من حلف على بين ورأى غير ما خيرا
منها فليأت بالذي هو خير ثم يكفر عن يمينه ولم يرض المصنف بهذا القول وقال لا يلائم قوله إذا جاهدتم لانه
يدل على أن المراد بعهد الله ما يلتزمه الإنسان باختياره ومعنى الوفاء به النيات عليه كأنه قيل أتبايعكم على ما عهدتم
الله عليه وبايعتم رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد تؤكد تلك البيعة بالإيمان التي يحقون بها على النيات عليها
والتوكيد مصدر وكذا يوكد بالواو وفيه لغة أخرى أكد يؤكد بالهمزة ونظيره قولهم ورخت الكتاب وأرخته
قال الراغب وكدت القول والعهد واكثته بمعنى أحكمته وكل واحدة منهما لغة أصلية وليست الهمزة بدلالة
الواو لأنها متساويتان في الاستعمال فليس انتهاء كون أحدهما أصلاً والآخرى منقولة منها أولى من عكسه
وذهب المصنف إلى أن التوكيد واوية وإن الهمزة مبدلة من الواو على ما هو مذهب الزجاج وتوكيدها مصدر
مضاف إلى مفعوله وقوله وقد جهمتم حال أمان فاعل تقضوا وأمان فاعل المعدن ومن كان محدوقاً وقوله تعالى
ولا تقضوا الأيمان بعد توكيدها عام دخله التخصيص لما تقدم من قوله عليه الصلاة والسلام من حلف على بين
فأرى غيرها خير منها فليأت بالذي هو خير وليكفر عن يمينه **قول له** شاهد تلك البيعة **الظاهر** وبما يرتب عليها من
النيات عليها والعمل بمقتضاها ومن نقضها أو عمل بما يناقضها فإن من حلف بالله تعالى على أمر فقد منع نفسه عن
إتيان ما يخالفه احترازاً عن هتك حرمة الله تعالى وما يتعارض عليه من تهديد الله عقابه فصار بذلك كأنه جعل
الله تعالى شاهداً عليه يراقب أنه هل يحث في يمينه أو يحفظه وبتوقيه والشاهد بهذا المعنى لما شابه الكفيل من
حيث أن الكفيل مراد حال المكفول به رقيب عليه عبر عن الشاهد بالكفيل لقوله كفيلاً من قبيل التشبيه البليغ

(بعضكم) بالأمر والنهي والمير بين الخير
والشر (اعلمكم تذكرون) تمننون (واوفوا
بعهد الله) يعني البيعة رسول الله صلى الله
عليه وسلم على الإسلام لقوله تعالى إن الذين
يبايعونك إنما يبايعون الله وقيل كل أمر يجب
الوفاء به ولا يلائم قوله (إذا ما عهدتم) وقيل
الندور وقيل الأيمان بالله (ولا تقضوا الأيمان)
أيمان البيعة أو مطلق الأيمان (بعد توكيدها)
بعد توثيقها بذكر الله تعالى ومنه أكد فطلب
الواو همزة (وقد جعلتم الله عليكم كفيلاً)
شاهد تلك البيعة فإن الكفيل مراد حال
المكفول به رقيب عليه (إن الله بهم مانع ملون)
في نقض الأيمان واليهود (ولا تكونوا كالأبي
نقضت عزها) ما عزله مصدر بمعنى المفعول
(من بعد قوة) متعلق بنقضت أي نقضت
عزها من بعد إبرام واحكام (انكاثا) غائبات
نكت قلها جمع نكت واتصاه على الحال من
عزها أو المفعول الثاني لنقضت فإنه معنى
سيرت

ثم انه تعالى مثل نقض العهد بنقض الغزل بعد ابرامه واحكامه تأكيذا لوجوب الوفاء وتحريم النقض فقال ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا والنكث بالكسر مصدر قولك نكثت الحبل اذا نقضت فثله والانكاث هنا جمع نكث بمعنى نكوت اي متعوض **قوله** والمراد به تشبيه الناقض من هذا شأنه **قوله** كما اذا من كان لا تشييه بشخص معين يفعل ذلك وهو امرأة اسمها ربطة وذلك لان المقصود من الامثال صرف المكاف عن الفعل اذا كان قبيحا والديار اليد اذا كان حسنا وذلك يتم بدون التعيين وان تحقق في الخارج من انصافه **قوله** تعالى دخلا **قوله** مفعول ثان اتخذون ويحتمل ان يكون مفعولا من اجله والدخل الفساد والدغل وهو الغش والخيانة وقيل هو ان تظهر الوفاء وتبطن الغدر والنقض وقيل الدخل الداخل في الشيء وليس منه وقيل ما ادخل في الشيء على فساد وقال الجوهري دخلا بينكم اي مكرا وخديعة وهم دخل في بني فلان اذا اتسبوا اليهم وليسوا منهم هذه كلمات القوم في بيان مفهوم لفظ الدخل والمصنف اختار منها كونه موضعا للنقض والابرام والافساد فيكون جعل ماعقد للفساد عين الفساد للبالغة في النهي والتشجيع وقوله تعالى ان تكون اي بسبب ان تكون متعلق بقوله اتخذون وقوله تكون يجوز ان تكون تامة وامة فاعلمها وان تكون ناقصة وامة اسمها وقوله هي على التقديرين مبتدأ واربى خبره والجملة في محل النصب على الحال على الوجود الاول وعلى انها خبر كان على الثاني وجعل الامام قوله تعالى اتخذون ايمانكم استفهاما على سبيل الانكار والمعنى اتخذون ايمانكم دخلا بينكم بسبب ان تكون تامة ازيد في القوة والكثرة من امة اخرى ولم يفتت المصنف اليد لان ارتكاب تقدير الهزلة مع صحة المعنى وانتقامه ليس باولى من غير ارتكاب التقدير بلا دليل **قوله** تصریح للنهي عند بعد التضمين **قوله** فان توله تعالى ولا تكونوا كالتى نقضت غزلها من بعد قوة انكاثا اتخذون ايمانكم مفسدة وموضع الدغل والمكر والخديعة ينضمن النهي عن اتخاذ الايمان دخلا من حيث ان موضعه النهي عن مشابهة تلك المرأة حال اتخاذ الايمان دخلا وقد تقرر ان النهي عن التشبه يرجع الى قيده فيكون النهي عند حقيقة هو القيده فيكون قوله ولا اتخذوا معطوفا على قوله ولا تكونوا مع قيده وقوله انما يلوكم الله به وليبين لكم تعذبا لقوله تعالى ولا تكونوا وقوله ولو شاء الله معضضة بين العطف والمعطوف عليه تأكيذا للمعنى الا بلاء وانه تعالى ينصر قبيلا العدو والعدد بحكم الآية هل ذي القوة والشوكة والمال كما انه يحكم الآية يضل من يشاء ويهدى من يشاء وقوله ولتأتين معطوفا على قوله يلوكم وقوله تعالى فتزل منصوب باضمار ان في جواب النهي **قوله** يصدودكم **قوله** على ان ما مصدرية وان صدودكم لازم من الصدود وهو الاعراض وقوله او صدكم غيركم على انه متعد من الصد وهو المنع ومفعوله محذوف ثم انه تعالى اكد هذا اليمين والتحذير فقال ولا تشتروا بعهديكم مما اى لانقضوا عهودكم تطلبون يتقضها عرضا قليلا من الدنيا ولكن اوفوا بعهدها فان ما عند الله من الثواب هو خير لكم ثم ذكر دليلا فاضحا على ان ما عند الله خير فقال ما عندكم يتهدى اي يذهب ويضئ **قوله** بما ترجع فعله **قوله** اشارة الى جواب ما يسأل من ان كلمة ما مصدرية واحسن اهل تفضيل فيكون المعنى تجزيهم اجرهم بمسألة احسن اعمالهم وبفهم منه ان لا يجازى المرء بمقالة اعماله الحسنة وهو خلاف ما يدل عليه قوله تعالى فمن يعمل مثقال

دخلا بينكم (حط من الضمير ولا تكونوا اوفى الجزاء الواقع موقع الخبر اى ولا تكونوا متشبهين بامرأة هذا شأنها متخذى ايمانكم مفسدة ودخلا بينكم واسل الدخلى ما يدخل الشيء ولم يكن عند (ان تكون امة هي اربى من امة) بان تكون جماعة ازيد عددا وافر مالا من جماعة والمعنى لا تقدرُوا بقوم لكثير تنكم وقتلهم او لكثرة منابذتهم وقوتهم كقريش فانهم كانوا اذراوا وشوكة في اعدائى حلفائهم تقضوا عهدهم وحالفوا اعداءهم (انما يلوكم الله به) الضمير لان تكون امة لانه بمعنى المصدر اى تخبركم بكونكم اربى لينظر انفسكم بحبل الوفاء بعهدهم الله ويعتبر رسوله ام تقضون بكثرة قريش وشوكتهم وقلة المؤمنين وضعفهم وقيل الضمير للاربي وقيل للامر بالوفاء (وليبين لكم يوم القيامة ما كنتم فيه تختلفون) اذا جازاكم على اعمالكم بالثواب والعقاب (ولو شاء الله لجلدكم امم واحدة) متفردة على الاسلام (ولكن يضل من يشاء) بالخذلان (ويهدى من يشاء) بالتوفيق (ولتأتين عما كنتم تعملون) سؤالي تنبئيت وبجوازاة (ولا اتخذوا ايمانكم دخلا بينكم) تصریح بالنهي عند التضمين تأكيذا وباللغة في فتح النهي (فتزل قدم) اي عن محجة الاسلام (بعد ثبوتها) عليها والمراد اقدامهم وانما وحدونكر للدلالة على انزل قدم واحدة عظيم فكيف باقدام كثيرة (وتدوقوا السوء) العذاب في الدنيا (بما صدقتم عن سبيل الله) يصدودكم عن الوفاء او صدكم غيركم عنه فان من نقض البيعة واراد جعل ذلك سببا لغيره (ولكم عذاب عظيم) في الآخرة (ولا تشتروا بعهديكم) ولا تستبدلوا عهدهم الله ويعتبر رسوله (بخمنا قليلا) عرضا يسيرا وهو ما كانت قريش يعدون لضعاف المسلمين ويشترطون لهم على الارتداد (ان ما عند الله) من التصبر والتغنى في الدنيا والثواب في الآخرة (هو خير لكم) مما بعدونكم (ان كنتم تعلمون) ان كنتم من اهل العزم والتميز (ما عندكم) من اعراض الدنيا (بعد) ينقضى (وما عند الله) من خزائن رحمة (باق) لا يقد وهو تعليل للحكم السابق ودليل على ان نعيم اهل الجنة باق (وليجزين الذين صبروا اجرهم) على العاقبة واذى الكفار او على مشاق التكاليف وقرأ ابن كثير وعاصم بالنون (يا احسن ما كانوا يعملون) بما ترجع فعله من اعمالهم كالواجبات والندوبات وجزاء احسن من اعمالهم

التكاليف بمعنى توطئة النفس على رعاية حق الربوبية وتحقيق مقتضى العبودية وقهر النفس الآتمة بالسوء،
 مخالفة مقتضياتها وحفظها الطبيعية يكون قوله من عمل صالح الآتية ترغيبا في الاعمال الظاهرة البدنية
 بعد الترغيب في الاخلاق النسانية والمضائل القلبية وتصريحها بان كون الاعمال الصالحة مؤدية الى الحياة الطيبة
 وثواب الآخرة مشروط بالايمان * فان قيل كيف يكون مشروطا به مع ان قوله تعالى ان يعمل مقال ذرة
 خيرا به يدل على ان العمل الصالح يفيد الاجر مطلقا * قلنا لا سلم ذلك فان رؤيته لا يستلزم كون العمل مثابا بعمله
 لجواز ان يكون فائده على تخفيف العقاب عنه لا توقع على الايمان وانه اشار المصنف بقوله وانما التوقع عليها
 تخفيف العقاب **قول** بينه بالثورين **جواب** عما يقال من ان كلمة من تفيد العموم كما انقائده في ذكر الذكر
 والاتي وتقرر الجواب ان لفظ من صح اطلاقه على النوعين **قول** وقيل في الآخرة **جواب** اعلم وجدد صفة
 انه تعالى عقبه بقوله ولنجزيهم اجرهم باحسن ما كانوا يعملون ولا شبهة في ان المراد به ما يكون في الآخرة
 فينبغي ان يحمل الحياة الطيبة على ما يكون في الدنيا وايضا لو جعل الحياة الطيبة على ما يكون في الآخرة
 لم ان لا يعذب المؤمن الذي عمل عملا واجدا من الاعمال الصالحة بعذاب الآخرة اصلا لان من عذب
 بقدر ذنوبه كيف يصح ان يقال في حقه انه تعالى احياء حياة طيبة في الآخرة فان قوله من عمل صالحا يصدق
 على من اتى بعمل واحد بما يكفي في اجراء حكم الاسلام عليه وذلك لا يستلزم ان لا يعذب اصلا بل امره
 مشروط بحسبته الله تعالى ان شاء عذبه بقدر ذنوبه وان شاء عفا عنه فان مصيره على التقديرين الى الجنة
 بخلاف ما لو جعلت على ما يكون في الدنيا فان من عمل عملا واحدا بما يصح ان يجزى عليه حكم الاسلام
 بسببه يكون حياته في الدنيا طيبة يسلم في نفسه وماله ويستل في اموره وادنى مراتب طيب حياته في الدنيا
 ان يسلم في نفسه ثم انه يجزى في الآخرة بعمله ذلك قبل الحياة الطيبة في الدنيا عبادة الله تعالى مع اكل الحلال
 وقيل القناعة لانه لا يطيب في الدنيا الا يعيش القانع واما الحرص فانه يكون ابدا في الكفة والعناء ولا شك
 ان يعيش المؤمن في الدنيا طيب من عيش الكافر لان المؤمن يعرف ان رزقه انما حصل بتدبير الله تعالى ويعرف
 انه محسن كريم لا يفعل الا الصواب فيكون راضيا بكل ما قضاه وقدره لعله بان مصلحته في ذلك والكافر
 لا يعرف هذه الاصول فكان ابدا في الحزن والعناء وايضا المؤمن يعلم ان خيراته الدنيا واجبة التغيير سريعة القلب
 فلو لا تغيرها وانقلابها لم تصل من ضيقه اليه فلا جرم لا يعظم فرحها بوجودها ونعمه بفقدانها ثم انه تعالى
 لما ذكر انه يجازى على الاعمال الصالحة اتبعه بالارشاد الى طريق تخلص به الاعمال عن وساوس الشيطان
 وهو الاستعاذة بالله من الشيطان الرجيم والقائه بالوسوس في كل قلب خص قراءة القرآن بالذكر
 من بين الاعمال الصالحة لانها داعية الى كل عمل صالح من الاعمال القلبية والقلبية فكانت بذات رأس الاعمال الصالحة
 ولما كانت الغناء في قوله فاستعد بالله للتعقيب دل ظاهر الآية على ان تكون الاستعاذة بعد قراءة القرآن
 كما ذهب اليه جماعة من الصحابة والتابعين وقالوا انه لو لم يأت بالاستعاذة بعد القراءة لرما يوسوس اليه الشيطان
 ذلك قد اثبت من العمل الصالح ما يحموه الله تعالى به ذنوب كذا وكذا سنة فيعتمد على عمله فيضيع ثواب قرآنه
 وانما اذا استعاذ بعد اقرآه فيفقد تدفع الوسوس ويبقى الثواب الوعود مصوناعن الخلل الا ان الاكثر من عملة الصحابة
 والتابعين قد اتفقوا على ان الاستعاذة متقدمة على القراءة وقالوا معنى الآية اذا اردت ان تقرأ القرآن
 فاستعد بالله وليس معناه استعد بعد القراءة وتظيره قوله تعالى اذا قمتم الى الصلاة فاغسلوا وجوهكم اذا اكلت
 قتل بسم الله واذا سافرت فتأهب وقدرى أئمة القراءة مسندا عن نافع عن جبريل عن معلم انه عليه الصلاة والسلام
 كان يقول قبل القراءة اعوذ بالله من الشيطان الرجيم بسم الله الرحمن الرحيم وقرأ ثلاث آيات من آخر سورة الحشر
 وكل الله به سبعين الف ملك يصلون عليه حتى يسمي * وفي شرح الشاطبية اجمع المقرأ وجهور الفقهاء على
 ان الاستعاذة حال الشروع في القرآن ودل الحديث على ان التقديم هو السنة وفي سبب القراءة لها والفاء في استعد
 لما دلت على السببية قدرت الارادة ليصح معنى السببية **قول** اقرآه جبريل عن القلم عن اللوح المحفوظ **جواب**
 هكذا رواه القرآه في كتب القراءة ويغني ان لا يكون المراد بالقلم القلم الاعلى لانه متقدم في الرتبة على اللوح بالنص
 وانما يراد به القلم الذي نسخ به من اللوح ونزل به جبريل عليه الصلاة والسلام الى سماء الدنيا **قول**

(من عمل صالحا من ذكر او انثى) بيده بالنوعين
 دفعا للتفصيل (وهو مؤمن) اذا لا اعتداد
 بالعمل الكثرة في استحقاق الثواب وانما
 المتوقع عليها تخفيف العقاب (فلهيئة حياة
 طيبة) في الدنيا يعيش عيشا طيبا فانه ان كان
 مؤمرا فظاهر وان كان مسررا كان بطيب
 عيشه بالقناعة والرضى بالصحة وتوقع الاجر
 العظيم في الآخرة بخلاف الكافر فانه ان كان
 مسررا فظاهر وان كان مؤمرا يريد الخرص
 وخوف الفرائد ان يتها بعيشه وقيل
 في الآخرة (ولنجزيهم اجرهم باحسن
 ما كانوا يعملون) من الطاعة (فان قرأت
 القرآن) اذا اردت قرآته كقوله تعالى اذا قمتم
 الى الصلاة (فاستعد بالله من الشيطان الرجيم)
 فاسأل الله ان يعيدك من وساوس الشيطان
 في القرآه والجمهور على انه الاستجاب وفيه
 دليل على ان المصلي يستعبد في كل ركعة لان
 الحكم المرتب على شرط يتكرر بتكرره قياسا
 وتعميقه لذكر العمل الصالح والوعد عليه
 ايذان بان الاستعاذة عند القرآه من هذا القبيل
 وعن ابن مسعود قرأت على رسول الله صلى
 الله عليه وسلم فقلت اعوذ بالسمع العليم
 من الشيطان الرجيم فقال قل اعوذ بالله
 من الشيطان الرجيم هكذا قرآه جبريل عن
 القلم عن اللوح المحفوظ (انه ليس له سلطان)
 تسلط وولاية (على الذين آمنوا وعلى ربهم
 يتوكلون) على اوليه الله تعالى المؤمنين
 والمتوكلين عليه فانهم لا يطيعون اوامرهم
 ولا يقبلون وساوس الانبياء يخفرون على
 نذور وعقلة ولذلك امروا بالاستعاذة فذكر
 السلطنة بعد الامر بالاستعاذة لئلا يتوهم منه
 ان له سلطانا

لأنهم يظنون أنه سلطاننا **قوله** القرآن لما أمر بأن يسأل الله تعالى أن يعيده من وسواسه توهم من أن له تسلطا وولاية على اغواء بني آدم كلهم فبني الله تعالى أنه لا تسلط له على المؤمنين بالله والمتوكلين عليه بمصداق الله تعالى إياهم من طاعته وقبول وسوسته فقوله تعالى أنه ليس له سلطان الآية في معرض التعليل للأمر بالاستعاذة وإشارة إلى أن الاستعاذة بالمأمور به ليست عبارة عن مجرد القول الخارج عن الاتجاه عصمة الله تعالى وتفويض الأمر إليه معتمدا بأنه لا حول عن عصمة الله تعالى إلا بعصمته ولا قوة على طاعته إلا بتوفيقه وهذا الاتجاه والاعتقاد إنما يكون بالإيمان به أولا والتوكل عليه ثانياً في جمع بين الأمرين لا يكون للشيطان عليه سبيل البتة **قوله** يعبونه ويطيعونه **قوله** يقال توليته إذا وليته وأطعته ومنه قوله تعالى ومن تول الله ورسوله والذين آمنوا ويقال أيضاً توليت عند معنى اعرضت عنه وتعنى بنفسه إذا كان بمعنى الإطاعة والموااة وبكلمة عن إذا كان بمعنى الأعراض **قوله** بالله أو بسبب الشيطان **قوله** يعني أن ضميره يحمي أن يرجع إلى ربهم ويكون الباء صلة مشركون محذوفاً أي هم مشركون بالله من أجل الشيطان أو بسبب حمله إياهم على الشرك والعصيان **قوله** لفظاً أو حكماً **قوله** يعني أن تبديل الآية مكان الآية قد يكون بان ينسخ تلاوة الآية وينزل آية أخرى تبلي بدلها وقد يكون بان ينسخ حكم آية من غير أن ينسخ تلاوة لفظها ويشرع مكانه حكم آخر والتبديل رفع الشيء مع وضع غيره مكانه والمراد به ههنا النسخ + وأعلم أنه تعالى شرع ههنا في حكاية شبهات منكري نبوة محمد صلى الله عليه وسلم روى عن ابن عباس رضي الله عنه أنه قال كان المشركون إذا نزلت آية فيها شدة ثم نزلت آية أخرى تخففها إلى الخف منها يقولون إن محمداً يمشي بأصحابه يأمرهم اليوم بأمر وينهاهم عنه ضماً إنما هو مفتر يقول من تلقاء نفسه فأنزل الله تعالى هذه الآية والظاهر أن قوله تعالى والله أعلم بما ينزل اعتراض بين الشرط وجوابه جيب به توخي الكفار على قولهم إنما أنت مفتر أي إذا كان هو أعلم بما ينزل من المصالح فإلهم يسبون محمداً إلى الافتراء بناء على تبديله آية مكان آية ونسخ بعضها بعض مع أن ذلك مقتضى الحكمة البالغة والمصلحة اللائقة بكل وقت وزمان ويحتمل أن تكون جملة حالية من فاعل بدلنا أي بدلنا ما عالين بما في التبديل من الحكمة والمصلحة وإنما عدل عن التكلم إلى الغيبة للإشارة إلى علة العلم والمشركون نسبوها عليه الصلاة والسلام إلى الافتراء بأنواع من المبالغات وهي تصدير الجملة باداء الحصر على طريق قصر الموصوف على الصفة والخطاب والجملة الاسمية الدالة على الثبوت والاستقرار وحذف مفعول لا يعلمون للعلم به أي لا يعلمون حكمة الأحكام وما في تبديلها من المصالح والحكم **قوله** كفعلهم حاتم الجود **قوله** يعني حاتم جواد أو صاحب جود وكذا روح القدس بمعنى روح مقدس أو صاحب قدس أضيف الموصوف إلى صفته للأشعار باختصاصه بها وأنه ليس شأن سوى الاتصاف بما **قوله** وفي ينزل ونزله تنبيه على أن نزله مدرجاً على حسب المصالح بما يقتضى التبديل **قوله** يعني أن بناء فعل هنا عمل المتكرر في مهلة أي لوجود أصله شيئاً فشيئاً كدرجته إلى كذا إذا بلغت إليه درجة درجة فنزول القرآن توزيع نزوله إلى الأوقات بأنزله مدرجاً على حسب المصالح وذلك يقتضى أن ينسخ حكم آية ويبدل مكانه أخرى وذلك لأن المصالح تختلف باختلاف الأوقات فلا جرم يكون أنزله مدرجاً على حسب اختلاف المصالح مستزماً للنسخ والتبديل ومقتضياً إياه لما بنى المشركون قولهم إنما أنت مفتر على اشتغال القرآن على النسخ والتبديل كان قوله قل نزله روح القدس وأردنا لبيان فساد سندهم لأن إشار اللفظ الدال على تدرج النزول للتنبيه على حقيقة النسخ والتبديل إشارة إلى ما يقتضيهما والمعنى أن جبريل نزل بالقرآن من كلام ربك ملتبساً بالحق أي الأمر الصحيح الثابت ليثبت الذين آمنوا بما فيه من الحجج والآيات فيزدادوا تصديقا و يقينا وقرئ ليثبت محققاً من أثبت **قوله** وفيه تعريض الخ **قوله** أي وفي آيات الثبوت والهدى والبشارة للمؤمنين تعريض بمحصلوا أضدادها للمشركين وذلك لأن قوله قل نزله روح القدس الآية جواب عن قول المشركين إنما أنت مفتر وإنما ارادوا بقولهم إنما أنت مفتر أن هذا ليس من كلام الله تعالى لأن الله تعالى لا يمشي من أحد يأن يأمره اليوم بشي وبنيهاً غداً عنه بل هو من تلقاء نفسك وإجيوا بأن هذا من الله تعالى وزيد في التصور بأن قيل نزله روح القدس ثم زيد قوله بالحق دفعا لظنهم بالظن الوجوه أي تنزيلاً ملتبساً بالحق والحكمة ومصالح الخلق ثم شنع على قبيح أعمالهم بأن قيل ليثبت الذين آمنوا الخ تعريضاً بأن أضداد هذه الخصال حاصلة فيهم وأنهم متزائلون ضالون موهجون

(تسلطنا له على الذين يتولونه) يعبونه ويطيعونه (والذين هم به) بالله أو بسبب الشيطان (مشركون) وإذا بدنا آية مكان آية (بالنسخ) فبعضنا الآية لنا معناه مكان المنسوخة لفظاً أو حكماً (والله أعلم بما ينزل) من المصالح فاعلم ما يكون مصلحة في وقت يصير مفسدة بعده فينسخه وما لا يكون مصلحة حينئذ يكون مصلحة الآن فينبه مكانه وقرأ ابن كثير وأبو عمرو ينزل بالتخفيف (قالوا) أي الكفرة (إنما أنت مفتر) تقول على الله تأمر بشي ثم يدولت قنهي عنده وهو جواب إذا والله أعلم بما ينزل اعتراض لتوبيخ الكفار على قولهم والنبي على فساد سندهم ويحور إن يكون حالاً (بل أكثرهم لا يعلمون) حكمة الأحكام ولا يعلمون الخطأ من المصواب (قل نزله روح القدس) يعني جبريل عليه السلام وإضافة الروح إلى القدس وهو الظاهر كقولهم حاتم الجود وقرأ ابن كثير روح القدس بالتخفيف وفي ينزل ونزله تنبيه على أنزله مدرجاً على حسب المصالح بما يقتضى التبديل (من ربك بالحق) ملتبساً بالحكمة (ليثبت الذين آمنوا) على الإيمان بأنه كلامه وأنهم إذا سمعوا النسخ وتبدروا ما فيه من رعاية المصالح والحكمة رنحت عقولهم وأطمأن قلوبهم (وهدى وبشرى للمسلمين) المتفادين لحكمه وهما معطوفان على محمل ليثبت أي تثبيتاً وهداية وبشارة وفيه تعريض بمحصلوا أضداد ذلك لغيرهم وقرئ ليثبت بالتخفيف (والقد علم أنهم يقولون إنما جعلنا بشر) يعنون جبراً الرومي غلاماً بامر من الحضرمي وقيل جبراً وياراً كما يصنعان السبوف بحكمة ويقرآن التوراة والإنجيل وكان الرسول صلى الله عليه وسلم يمر عليهما ويسمع ما يقراهما وقيل عائشاً غلاماً حو يطلب من عبد العزى قد أسلم وكان صاحب كتب وقيل سلطان القساري (لسان الذي يلحدون إليه أي) لغة الرجل الذي يعلمون قولهم عن الاستقامة إليه مأخوذ من لحد القبر وقرأ حذرة والكسافي يلحدون بفتح الياء والحاء لسان العجمي غير بين

منذرون بالخزي والنكال واللعن في الدنيا والآخرة ليزيد في غيظهم وضيقهم وما أحسن هذا البيان ثم انه تعالى
حكى شبهة اخرى عن طائفة نبوته عليه الصلاة والسلام بأنه تعلم هذه الكلمات من غيره ثم يفتورها من نفسه ويرحم
انه انما عرفها بالوحى وهو كاذب فيه ثم انه تعالى اجاب عنه بان لسان الذى يلمحون اليه اجمعى الآية
واللسان وان كان اسما جارحا للمتكلم الا ان العرب يطلقونه على اللغة والاحاد في اللغة الميل يقال لحد اليه
وأخذ اذا مال عن القصد ومنه يقال للمادل عن الحق لمحد وقرأ حزة والكساق يلمحون بفتح الياء والحاء
اى يميلون وقرأ الياقون بضم الياء وكسر الحاء والاحاد قد يكون بمعنى الامالة قال صاحب الكشف يقال
أخذ القبر وحده فهو ملحد وملحود اذا مال حفره عن الاستواء والاستقامة فحفر في شق منه ثم استعير لكل
امالة عن الاستقامة فليل أحد فلان في قوله وأخذ في فعله ودينه ومنه الملحد لانه امال مذهبه عن الاديان
كلها فعلى هذا يكون كل واحد من أحد ولحد متعديا وفسر هذه الآية بالقولين قال القرآء يميلون اليه القرآء
او يميلون قولهم عن الاستقامة اليه وكون اللغة عبارة اجمعية عبارة عن كونها مهمة لا يتضح المراد منها
والاجمعى الذى لا يتضح مراده ولا يبين كلامه وان كان عربيا و اشار المصنف اليه بقوله لغة الرجل الذى
ذكره لسان اجمعى غير بين **قوله** ما تلقت **قوله** اى اخذه وتناوله بسرعة يقال لفتت الشئ الغنم لفتا
وتلقته اذا تناولته بسرعة بين المصنف بطلان ما زعمه المشركون من انه عليه الصلاة والسلام تعلم القرآء
من بشر ثم ادعى انه وحى اليه بواسطة الملك بوجهين الاول ان القرآء المبين كيف يكون مأخوذا من لسان اجمعى
غير بين ومن العلوم ان المعانى المبيضة الواضحة لا تؤخذ من لا تعرف لغته ولسانه والثانى انما قلنا انه اخذ تلك المعانى
بإستماع الكلام الاجمعى الذى لا يفهمه هو ولا غيره لكن لانسم انه اخذ منه لفظ القرآء ايضا لان لفظه لكونه
فى اعلى درجات الفصاحة والبلاغة بحيث ان يكون كلام البشر ثم اشار الى بطلان ذلك بوجود اخر الاول ان تعلم
ما فى القرآء من العلوم الكثيرة والمعانى الدقيقة لا يتأتى ان يحصل فى بعض اوقات مرور المتعلم على العمل بل يحتاج
الى ملازمة مدة متطاولة و لو كان الامر كذلك لاشتهر فيما بين الخلق انه عليه الصلاة والسلام تعلم من فلان وفلان
ولم يتفوه بذلك احد سواهم والثانى ان تعلم تلك العلوم الكثيرة المتعلقة باحوال جميع المكلفين فى الستين لا يتصور
الامن معلم بلغ فى غاية الفضل والتحقيق الى حيث يكون اشارا اليه بالبيان ويخضع له اهل الدنيا باجمعهم فكيف
يذهب الوهم الى تعلمها من غلام سوقى يدعى بعد فلان بإستماع كلمات اجمعية تعلمها لم يعرف معناها **قوله**
واولئك اشارة الى الذين كفروا **قوله** لا يؤمنون بقرآءهم المذكورون بقوله الذين لا يؤمنون او الى قريش لان سياق الكلام فيهم
لانهم هم الذين قالوا انما انت مقر وقالوا انما الله بشر و اشار اليه على الاول وان كان متناولا لقريش وغيرهم
الا فهم يدخلون فيه دخولا اوليا **قوله** وما ورد ان يقال انه تعالى اثبت افتراء الكذب للذين لا يؤمنون حيث قال انما
يفترى المكذب الذين لا يؤمنون فاقاندة قوله بعد ذلك واولئك هم الكاذبون اليس هو مستدركا خالبا عن
الاقاندة + به بهذا الكلام على وجه يتدفع به الاستدراك ووجه انقطاعه على تقدير ان تكون اشارة الى قريش
ظاهر لانهم لما نسبوا الكذب والافتراء اليه عليه الصلاة والسلام بقوله انما انت مفتر قلب الله تعالى ذلك الامر
عليهم وجعل قوله انما يفترى الكذب الذين لا يؤمنون مقدمة كلية يفرع عليها المقسود كانه قيل انهم
لا يؤمنون بآيات الله وكل من لا يؤمن بها فهم الذين يفترى الكذب قريش هم المقرون الكاذبون لان انت فلا
استدراك ووجه انقطاعه على تقدير ان تكون اشارة الى قوله ان الذين لا يؤمنون بآيات الله لا يهدى بهم الله لعنادهم
ومكابرتهم انهم كانوا يعاندون بآيات الله ويكبرونها ويكذبون مع علمهم انها آيات الله لان مضمون الجملة الاولى
عاما ويحتمل ان يكون فى قوم علم الله انهم لا يؤمنون بآيات الله ويموتون عليه فن علم الله منه ذلك لا يهدى
اذا فترآ الكذب لا يصدر الا من الذين لا يؤمنون بآيات الله ولا يصدر عن آمن بها لان خوف العقاب اذا
ردعه عنه ومضمون الثانية خص الجماعة الذين يعرفهم المخاطب بانهم الكاذبون من الذين كفروا بآيات الله
على ان يكون تعريف الكاذبين للجمود الخارجى و اشار المصنف اليه بقوله هم الكاذبون على الحقيقة وان كان
التعريف الذى فيه تعريف الجنس والحقيقة بان يكون الكاذبون اشارة الى ما يعرفه كل احد من حقيقة الكاذبين
وخصوصياتهم يكون مضمون الثانية خص تلك الحقيقة بهم مبالغة كما فى قولك عمرو الشجاع اى الكامل
فى الشجاعة تبرز الكلام فى صورة توهم ان الشجاعة منحصرة فيه لا تتجاوز الى غيره لعدم الاعتداد بشجاعة غيره

(وهذا) القرآء (لسان عربى مبين) ذوبان
وفصاحة والجنان مستألفتان لا يبطال
لعنهم وتقريره يحتمل وجهين احدهما
ان ما يستعمله كلام اجمعى لا يفهمه هو ولا غيره
والقرآء ان عربى تفهمونه يادنى تأمل
فكيف يكون ما تلفقه منه وثانيهما هب انه
يفهم منه المعنى بإستماع كلامه ولكن لم يلقف
منه الا لتالان ذلك اجمعى وهذا عربى والقرآء
كاهو معجز باعتبار المعنى فهو معجز من حيث
اللفظ مع ان العلوم الكثيرة التى فى القرآء
لا يمكن تعلمها الا بملازمة معلم فائق فى تلك
العلوم مدة متطاولة فكيف يعلم جميع ذلك
من غلام سوقى سمع منه بعض اوقات مروره
عليه كلمات اجمعية تعلمها لم يعرف معناها وطعنهم
فى القرآء انما مثال هذه الكلمات الركيكة دليل
على غاية عجزهم (ان الذين لا يؤمنون
بآيات الله) لا يصدقون انها من عند الله
(لا يهدى بهم الله) الى الحق او الى سبيل الحياة
وقيل الى الجنة (ولهم عذاب اليم)
فى الآخرة هددهم على كفرهم بالقرآء
بعد ما اعطى شبهتهم وردت طعنهم فيه ثم قلب
الامر عليهم فقال (انما يفترى الكذب الذين
لا يؤمنون بآيات الله) لانهم لا يخافون عقابا
يردعهم عنه (واولئك) اشارة الى الذين
كفروا او الى قريش (هم الكاذبون) اى
الكاذبون على الحقيقة او الكاملون فى الكذب
لان تكذيب آيات الله والظلم فيها بهذه
الخرافات اعظم الكذب او الذين عاندتهم
الكذب لا يصرفهم عنه دين ولا مروءة
او الكاذبون فى قولهم انما انت مفتر
انما يعلم بشر

(من كفر بالله من بعد ايمانه) بدل من الذين لا يؤمنون وما بينهما اعتراض او من اولئك او من الكاذبون او مبتدأ خبره محذوف دل عليه

قوله فعليه غضب ويجوز ان ينتصب بالذم وان تكون من شرطية محذوفة الجواب (الامن اكره) على الافتراء وكلمة الكفر استثناء متصل لان الكفر لفظيم القول والعقد كالايمان (وقلبه مطمئن بالايمان) لم تغير عقيدته وفيه دليل على ان الايمان هو التصديق بالقلب (ولكن من شرح بالكفر صدرا) اعتقده وطاب به نفسا (فعليه غضب من الله ولهم عذاب عظيم) اذا اصرم من جرمه وروى ان فريشا اكرهوا ايمارا وابوه ياسرا وسبوا على الارتداد فربطوا سبعة بين بعيرين ووجع بحرية في قبلها وقالوا انك اسلمت من اجل الرجال قتلت وقتلوا ياسرا وهما اول قتلين في الاسلام واعطاهم عمار بلسانه ما را اذوا مكرها فقيل يا رسول الله ان عمارا كفر فقال كلا ان عمار اولى ايمانا من فرقة الى قدمه واختلط الايمان بالحمد ودمه فاقى عمار رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يحيى ليعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم صحح عليه فقال ما لك ان عادوا لك فعدلتهم عاقبت وهو دليل على جواز التكلم بالكفر عند الاكره وان كان افضل ان يتجنب عنه اعراضا ما دبر كفاعله اجواد لما روى ان مسينة اخذ رجلين فقال لاحدهما ما تقول في محمد قال رسول الله قال فاذا تقول في قال انت ايض فخلاه وقال للاخر ما تقول في محمد قال رسول الله قال فاتفقوا في قال انا اصرف اعداءه عليه الا ان اعداءه اجوابه فقتله فبلغ ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اما الاول فقد اخذ برخصة الله واما الثاني فقد صدع بالحق فنهتاه (ذلك) اشارة الى الكفر بعد الايمان او الوعيد بانهم استحبوا الحياة الدنيا على الآخرة بسبب انهم آروها عليها (وان الله لا يهدي القوم الكافرين) اي الكافرين في عمله الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصمهم من الزيغ (او تلك) الذين طبع الله على قلوبهم وسمعهم وابصارهم فآبست عن ادراك الحلق والتأمل فيه (او تلك هم الغافلون) الكاملون في الغفلة عما يراهم اذا غفلت حاله انراهم عن تدبر العواقب (لا جرم انهم في الآخرة هم الخاسرون) اذ خسروا اعمالهم وصرفوها فيما افضى بهم الى العذاب المخلد

لتصورها من رتبة التكلم فكذا الحال في قوله تعالى واولئك هم الكاذبون واليه اشار بقوله او الكاملون في الكذب وعلى التقديرين تفيد الجملة الثانية غير ما تفيد الاولى فلا استدرال وكذا ان اراد بالثابتة او تلك الذين عادت بهم الكذب واحتمروا عليه بناء على انه عبر عن المسند في الجملة الاولى بلفظ الفعل العدل على الحدوث وعدم الدوام وفي الثانية عدل الى الجملة الثالثة على الاستمرار والوجه الرابع لا ينافي الاستدرال ان ما ثبت كاذبين كفروا في الجملة الاولى هو مطلق الكذب وما ثبت لهم في الثانية هو الكذب بخصوص الواقع في قولهم انما ثبت كفر وانما ثبت بشرو في الآية دليل على ان الكذب من اكره الكبار والغش القوا حش لان كلمة انما تلخصت على ان الكذب والفرية لا يقدم عليه الا من كان كافرا بايات الله وهذا تهديد عظيم روى الامام يحيى الدين والسنة في تفسيره ان عبد الله بن جراد قال قلت يا رسول الله المؤمن يزني قال «قد يكون ذلك» قلت المؤمن يسرق قال «قد يكون ذلك» قلت المؤمن يكذب قال «لا قال الله تعالى انما يقترى الكاذب الذين لا يؤمنون بايات الله حذر قوله بدل من الذين لا يؤمنون بان قلت كيف يكون بدلا منه مع ان قوله تعالى انما يقترى الكذب رد لقول قريش انما انت مفتر وهم ما كفروا بعد الايمان» اجيب عند بان قوله تعالى من بعد ايمانه المراد منه من بعد تمكنه من الايمان كقوله تعالى واولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى اذلاهدى لهم بل تمكنهم من الهدى والاعراض عن الايمان بعد تمكن منه على سبيل العناد والتمرد ابلغ في ابطال مقالتهم كانه قيل انما يقترى الكذب من كفر بالله عنادا بعد تمكنه من الايمان الصحيح المستند الى الدليل القاطع والبرهان الساطع واستثنى منه المكره فلم يدخل تحت من اقترى الكذب - قوله او مبتدأ خبره محذوف تقديره فعليه غضب حذف لدلالة ما بعده من الثانية عليه وكذا ان كانت من شرطية حذف جوابها اعتمادا على دلالة ما بعده من فان جواب من شرح بدل عليه تقديره فعليه غضب الا من اكره لكن من شرح بالكفر صدرا فعليه غضب اي قطع صدره ووسع لقبول الكفر وطابت به نفسه واصل التمرح بسفاه العلم ونحوه يقال شرحت العلم وشرحت الكلام المشكل اي بسطته واظهرت معانيه ومنه شرح الصدر وسدرا منصوب على التخيير والاصل شرح صدره فاستند الفعل الى المضاف اليه وانتصب صدرا على التخيير وقال الامام انتصب صدرا على انه مفعول لشرح والتقدير ولكن من شرح بالكفر صدره وحذف التضمير لانه لا يشك كل بصدري غيره اذا نهى لا يقدر على شرح صدر غيره فهو فكرة ويراد به المرفة **قوله** استثناء متصل لان من اكره على كلمة الكفر داخل في جنس من كفر لان الكفر لغزيم القول والعقد **قوله** تعالى وقلبه مطمئن بالايمان جملة حالية اي الايمان اكره في هذه الحالة ووجد الاستدرال في قوله ولو لكن من شرح بالكفر دفع توهم ان من اكره من غير اعتداله او مع اعتداله والعياذ بالله مستثنى من استحقاق الغضب والعذاب العقيم وقوله وقلبه مطمئن لا ينفي ذلك الوهم فاحتجج الى الاستدرال لدفع ذلك الوهم روى عن مجاهد انه قال اول من اظهر الاسلام سبعة رسول الله صلى الله عليه وسلم وابوبكر وحباب وصهيب وبلال وعمار وسعيد رضوان الله عليهم اجمعين اما الرسول فتممه ابو طالب واما ابوبكر فتممه قومه واخذوا الاخرين والبسوه ادرع الحديد ثم اجلسوه في الشمس فبلغ منهم الجهد بحر الحديد والشمس وانهم ابوجهل يشتمهم ويوبخهم وتسم سبعة ثم طعن بالحربة في فرجها وقال الآخرون ما قالوا لهم غير بلال قالهم جعلوا يعذبونه ويقول احد احد حتى ملوه فتركوه قال عمار كنا نتكلم بالذي ارادوا غير بلال هانت عليه نفسه فتركوه وقال حباب لقد اوقدوا لي نارا ما خلفها الا وادك شهي قال الامام قوله تعالى فعليه غضب معناه انه تعالى حكم عليهم بالعذاب ثم وصف ذلك العذاب فقال ولهم عذاب عظيم اذلا اعظم من جرمة لان الغضب لكونه من الكيفيات النسبية المستحيلة في حقه تعالى يراد غايته وهي العذاب فيكون فائدة قوله ولهم عذاب عظيم توصيف ذلك بالمعظم **قوله** اي الكافرين في عمله فالعنى انه تعالى لا يهدي الى ما يوجب ثبات الايمان ولا يعصم من الزيغ والميل عن الحق من علم الله انه يختار الكفر وان يموت عليه وانما كان كل واحد من اثار الامور الدنيوية وعدم هدايتهم الى ما يوجب الثبات على الحق سببا لما يترتب عليه من العذاب العظيم ثم انه تعالى بين طريق عدم هدايتهم الى ما يوجب الثبات على الحق بقوله واولئك الذين طبع الله على قلوبهم اي خلق في قلوبهم ومشاعرهم لا طبع عليها حقيقة فان القلوب والمشاعر لا تقبل حقيقة الطبع ثم وصفهم بكمال الغفلة حيث حصر حقيقة الغفلة فيهم بحيث لا يتجاوزهم الى غيرهم وذلك اما لكونهم كاملين في الغفلة

بِحَيْث لَا تَعْدُ غَفْلَةً غَيْرَهُمْ فِي جَنبِ فَفَلَهُمْ فَمَنْ مِنْ أَصْنَفِهِ بِمَا ذَكَرَ مِنَ الْأَسْتَحْقَاقِ لِفَضْلِ اللَّهِ تَعَالَى وَعَذَابِهِ الْعَظِيمِ
 وَأَشَارَ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا عَلَى الْحَيَاةِ الْآخِرَةِ وَالْحَرَامَانَ مِنْ هِدَايَةِ اللَّهِ تَعَالَى وَكَوْنَهُ مَطْبُوعًا عَلَى قَلْبِهِ وَمَشَاعِرُهُ ثُمَّ فَطَلَ
 عَمَّا يَرَادُ بِهِ مِنَ الْعَذَابِ الشَّدِيدِ الدَّائِمِ فِي الْآخِرَةِ تَكُونُ فَفَلَهُ أَسْتَدًا وَكُلُّهُ وَيَكُونُ عَنِ الطَّاعَاتِ وَتَحْصِيلِ أَسْبَابِ
 السَّعَادَاتِ الْإِدْبِيَّةِ بَعْدَ فَلَاجِزِهِمْ يَكُونُ فِي الْآخِرَةِ إِخْسَرْتُمْ أَنَّهُ تَعَالَى لَمَّا ذَكَرَ حَالَهُ مِنْ كُفْرِهِ بِاللَّهِ بَعْدَ إِيمَانِهِ وَحَالِ
 مَنْ أَكْرَهَ عَلَى الْكُفْرِ فَظَهَرَ الْكُفْرُ حَذْرًا مِنَ الْهَلَاكِ ذَكَرَ بَعْدَهُ حَالَهُ مِنْ ظَهْرِ الْكُفْرِ مَكْرَهَا إِذَا هَاجَرُوا وَجَاهَدُوا
 وَصَبَرُوا وَحَالَهُ مِنْ آذَى الْمُسْلِمِينَ وَآكْرَهُمْ وَحَلَّهُمْ عَلَى الْأَرْتَادِ عَلَى الْقُرْآنِيِّينَ فِي قَوْلِهِ مِنْ بَعْدِ مَا قَاتَلُوا فَقَالَ ثُمَّ أَنْ
 رَبُّكَ الَّذِينَ هَاجَرُوا الْآيَةَ **قَوْلُهُ بِالْوَالِيَةِ وَالنَّصْرِ** - إشارة إلى أن قوله تعالى للذين هاجروا خيران كما تقول
 أن زيداً لك أي هورتك لأعليك بمعنى هو ناصر لك لا تحاذل لك **قَوْلُهُ تَجَادَلُ عَنْ ذَاتِنَا** - إشارة إلى أن النفس
 الثَّانِيَةَ عِبَارَةٌ عَنْ ذَاتِ الْفَرْصِ وَعَيْدِهِ وَحَقِيقَتِهِ وَالنَّفْسِ الْأُولَى عَنْ جَسَدِ الْفَرْصِ وَجِلْتِ فَلَيْسَ لِلنَّفْسِ نَفْسٌ أُخْرَى
 تَضَافُ أَحَدُهُمَا إِلَى الْأُخْرَى رَوَى ابْنُ عَرَبٍ فِي الْخَطَابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لَكَيْفَ الْأَحْبَابُ خَوْفَنَا قَالَ يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ
 وَالَّذِي تَقْسَى يَدُهُ لَوْ وَاقَيْتَ فِي الْقَبْلَةِ بِمِثْلِ سَبْعِينَ نِيْلَانَتْ عَلَيْكَ أَمَارَاتُ وَأَنْتَ لَا يَهْمُكَ الْإِنْفَسُ وَأَنْ لِيْهِمْ
 زَمْرَةٌ مَا يَبْقَى مِلَّةً مَقْرَبَةً وَلَا نَبِيَّ مَرْسَلٍ الْوَقْعَ جَائِئًا عَلَى رَكْبَتَيْهِ حَتَّى إِبْرَاهِيمَ خَلِيلِ الرَّحْمَنِ يَقُولُ يَا رَبِّ لَا تَسْأَلْ
 إِلَّا نَفْسِي وَأَنْ تَصْدِيقَ ذَلِكَ قَوْلُهُ تَعَالَى يَوْمَ تَأْتِي كُلَّ نَفْسٍ تَجَادَلُ عَنْ نَفْسِهَا وَمَعْنَى الْجَادِلَةِ هُنَا الْاِعْتِدَادُ هُنَا
 وَالسَّعْيُ فِي خَلَاصِهَا **قَوْلُهُ أَي وَجَعَلَهَا** - إشارة إلى أن ضرب عدي إلى مضمولين أو لهما القرية الموصوفة
 وَثَانِيَهُمَا مَثَلًا لِتَضْمِينِ ضَرْبٍ مَعْنَى جَعَلَ فَإِنْ ضَرْبِ الْمَثَلِ اِعْتِمَادُهُ وَوَضَعَهُ مِنْ ضَرْبِ الْبَاطِنِ وَالخَاتَمُ فَلَا يَتَعَدَّى إِلَّا إِلَى
 مَعْمُولٍ وَاحِدٍ فَلَمَّا عَدَى هُنَا إِلَى مَعْمُولَيْنِ اِحْتِجَّ إِلَى اِعْتِبَارِ التَّضْمِينِ وَالْمُرَادُ بِالْقَرْيَةِ أَهْلِهَا بِقَرْنَةِ مَا اسْتَدَّ إِلَيْهَا مِنَ الْكُفْرَانِ
 النَّعْمِ وَالْجُوعِ وَالخَوْفِ وَقَوْلُهُ بِمَا كَانُوا يَصْنَعُونَ لَمَّا هَدَى اللَّهُ تَعَالَى الْكُفْرَانَ بِالرُّعْيِ الشَّدِيدِ الْوَالِقِ فِي الْآخِرَةِ هَدَى هُمْ
 أَيْضًا بِأَقْسَامِ الدُّنْيَا وَهِيَ الْوُقُوعُ فِي الْجُوعِ وَالخَوْفِ وَاعْلَمْ أَنَّ الْبَلَّ قَدْ يَضْرِبُ بِشَيْءٍ مُوصُوفٍ بِصِفَةِ مَيْتَةٍ سَوَاءً كَانَ
 الْبَلُّ شَيْءًا مُوجُودًا أَوْ لَمْ يَكُنْ لِأَنَّ الْمَثَلُ إِذَا يَضْرِبُ لَتَرْغِيبِ الْكُفْرَانِ فِي الْأَنْصَافِ تِلْكَ الصِّفَةُ أَوْ لِتَفْرِيدِهَا وَلَا يَدْخُلُ
 فِي ذَلِكَ التَّرْغِيبِ وَالتَّرْهِيْبِ تَحَقُّقُ تِلْكَ الصِّفَةِ فِي شَيْءٍ يَعْينُهُ كَأَمْرٍ فِي قَوْلِهِ وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِي نَفَضَتْ فَرْجَهَا وَقَدْ يَضْرِبُ
 بِشَيْءٍ مَعِينٍ فَالْقَصُودُ ضَرْبُ الْقَرْيَةِ الْمَوْصُوفَةِ مَثَلًا سَوَاءً كَانَ تَرْهِيْبُ كُلِّ قَوْمٍ أَنْعَمَ اللَّهُ عَلَيْهِمْ فَكَفَرُوا فَأَنْزَلَ اللَّهُ تَعَالَى بِهِمْ
 نَقْمَهُ أَوْ تَرْهِيْبُ كُفْرَانِ مَكَّةَ بِمَخْصُوصِهِمْ وَلَا يَلْزِمُ أَنْ تَكُونَ الْقَرْيَةُ الْمَوْصُوفَةُ الْمَثَلُ بِهَا قَرْيَتَيْنِ قَرَى الْأَوَّلَيْنِ بِلِ قَرْيَةٍ
 كَانَتْ حَالَهَا كَذَلِكَ فَضَرْبُهَا اللَّهُ تَعَالَى مَثَلًا لِأَهْلِ مَكَّةَ أَوْ لِكُلِّ قَوْمٍ شَأْنُهُمْ كَشَأْنِ أَهْلِ مَكَّةَ وَأَنْ لَا يَكُونَ مُوجُودًا فِي قَرَى
 الْأَوَّلَيْنِ مَثَلًا بِلِ بَقْدَرِ قَرْيَةٍ عَلَى هَذِهِ الصِّفَةِ يَضْرِبُ بِهَا الْمَثَلُ ثُمَّ إِنَّ أَهْلَ مَكَّةَ قَدْ اِتْلَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِمَا ذَكَرْنَا مِنَ الْحَنْ فَانْهَمُ
 كَانُوا آمَنِينَ لَا تَعَارَ عَلَيْهِمُ الْعَرَبُ بِلِ كَانُوا اِعْتَمَرُوا نَفْسَهُمْ وَبِخُصُوصِهِمْ بِالْمُعْتَمِرِينَ وَالْكَوْفِيمُ لِكُونِهِمْ أَهْلَ حَرَمِ اللَّهِ مَعَهُمْ كَانُوا
 يَغِيْرُ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ وَكَانُوا مُطْمَئِنِّينَ فِي بِلَدِهِمْ مِنْ حَيْثُ أَنْ ذَلَّتِ الْبِلَدُ كَانَ مَلَأَتْهَا لَمْ يَزِجْتُمْ فَاطْمَأَنَّنُوا إِلَيْهِ
 وَاسْتَقْرَأُوا فِيهِ مِنْ غَيْرِ اِسْطِرَابٍ وَانْتِزَاجٍ وَكَانَ يَأْتِيهِمْ رِزْقُهُمْ رِغْدًا مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَهَذِهِ اَلْمِثْلُ الثَّلَاثُ جَمْعًا مِنْ قَالِ
 ثَلَاثَةٌ لَيْسَ أَيْهَا نَهَائِهِ * الْاِمْنُ وَالْحِجَّةُ وَالْكَفَايَةُ * قَوْلُهُ تَعَالَى آمَنَّا اِشَارَةٌ إِلَى الْاِمْنِ وَقَوْلُهُ مُطْمَئِنَّا اِشَارَةٌ إِلَى الْحِجَّةِ
 وَقَوْلُهُ يَأْتِيهِمْ رِزْقُهَا اِشَارَةٌ إِلَى الْكُفَايَةِ وَالْمَقْهُومُ مِنْ كَلَامِ الْمُصَنِّفِ أَنْ يَكُونَ الْاِشْرَافُ اِشْرَافًا اِزْاَعًا وَلَا يَزْمُهُ مِنْ حَيْثُ
 أَنَّ الْخَوْفَ يُوْجِبُ اِزْاَعًا وَبِنَاقِي الْاِطْمَئِنَّا ثُمَّ أَنَّهُ تَعَالَى زَادَ عَلَى هَذِهِ اِثْمَ الْمَذْكُورَةِ فِي حَقِّ أَهْلِ مَكَّةَ
 حَيْثُ بَعَثَ فِيهِمْ رَسُوْلًا مِنْ أَنْفُسِهِمْ يَنْذِرُهُمْ بِمَا يُوْجِبُ الْعَذَابَ الْاَلِيمَ وَيَدْعُوهُمْ إِلَى التَّعْبِ اَلْمَقْمِ فَكَفَرُوا بِهِ وَبَاتُوا
 فِي اِبْتِدَائِهِ قَسَطَ اللَّهُ عَلَيْهِمُ الْبِلَاءَ وَابْتَلَاهُمْ بِالْجُوعِ سَبْعَ سِنِينَ وَقَطَعَتْ عَنْهُمْ الْعَرَبُ الْهَيْجَةَ بِأَمْرِ رَسُوْلِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ
 عَلَيْهِ وَسَلَّمَ حَتَّى جَاهَدُوا وَآكَلُوا الْعِظَامَ الْحَرَقَةَ وَالْجِلْفَ وَالْكَلَابَ الْمَيْتَةَ وَالْعَمَلُزَ وَهُوَ الْوَبْرُ الَّذِي يَجْمَعُ بِالْدَمِ
 وَابْتَلَاهُمْ اللَّهُ تَعَالَى بِالْخَوْفِ حَيْثُ كَانَ عَلَيْهِ الْعَسَلَةُ وَالسَّلَامُ يَبْعَثُ إِلَيْهِمُ السَّرِيَا فَيَضْرِبُونَ عَلَيْهِمْ **قَوْلُهُ اِسْتَعَارَ**
 الْمَذْوُوقَ **قَوْلُهُ** لَمَّا كَانَ فِي الْآيَةِ اِسْتِكْمَالٌ مِنْ حَيْثُ أَنَّ اللَّهَ تَعَالَى أَوْقَعَ اِلْدَاقَةَ عَلَى اَلْبَاسِ مَعَ أَنَّ اَلْبَاسَ لَيْسَ بِمَا يَمْرُكُ
 بِالْمَذْوُوقِ ثُمَّ اِضْاَفَ اَلْبَاسَ إِلَى الْجُوعِ وَالخَوْفِ وَلَيْسَ لِهَاتَا اَلْبَاسِ فَكَيْفَ صَحَّتْ اِضْاَفَةُ اَلْبَاسِ إِلَيْهِمَا اِشْرَافًا
 الْمُصَنِّفِ إِلَى دَفْعِ اَلْاِسْتِكْمَالِ الْمَذْكُورِ بَانَ جَعَلَ الْمَذْوُوقَ مَسْتَعَارًا لِاِدْرَاكِ اِزْاَعِ الضَّرْرِ بَانَ شَيْءٌ اِدْرَاكُ الْاِنْسَانِ
 اِزْاَعًا يَضْرِبُهُ بِاِحْسَاسِ طَعْمِ الشَّيْءِ الْمَرَّةَ بِالْعَمَلِ الَّذِي هُوَ الْمَذْوُوقُ فَاطْمَئِنَّا عَلَى الْمَشْبَهِ الَّذِي هُوَ اِمْرٌ عَلَى اسْمِ الْمَشْبَهِ
 وَهُوَ الْمَذْوُوقُ وَجَعَلَ اَلْبَاسَ مَسْتَعَارًا لِمَا غَشِيَهُمْ وَاسْتَمْتَلَّ عَلَيْهِمْ مِنَ الْجُوعِ وَالخَوْفِ بَانَ شَيْءٌ مَا يَبْشِي الْاِنْسَانُ

(ثم ان ربك للذين هاجروا من بعد ما قاتلوا)
 اي عذبوا كعذاب رضى الله تعالى عنه بالولاية
 والنصر وهم تبعاعد حال هؤلاء عن حال اولئك
 وقرأ ابن عامر قتلوا بالفتح اي بعد ما عذبوا
 المؤمنين كالخضرى اكره مولا جبراحى
 ارتد ثم اسلا وهاجرا (ثم جاهدوا وصبروا)
 على الجهاد وما اصابهم من الشاق (ان ربك
 من بعد هذا) من بعد الهجرة والجهاد والعبر
 (اغفورا) فاعفوا قبل (رحيم) منهم عليهم
 مجازاة على ما صنعوا بعد (يوم تاتي كل نفس)
 منصوب برحيم او بذكر (تجادل عن نفسها)
 تجادل عن ذاتها ونسعى في خلاصها لايها
 شأن غيرها فتقول نفسى نفسى (وتوفى كل
 نفس ما عملت) جزاء ما عملت (وهم لا يظلمون)
 لا يظلمون اجورهم (وضرب الله مثلا قرية)
 اى وجمعها مثلا لكل قوم انعم الله عليهم
 فاعطاهم النعمة فكفروا فانزل الله بهم النعمة
 او مكة (كانت آمنة مطمئنة) لا يزعم أهلها
 خوف (يايتها رزقها) اقواتها (رغدا)
 واسعا (من كل مكان) من نواحيها (فكفرت
 بانعم الله) بنعمه جمع نعمة على ترك الاعتداد
 بالثناء كدفع وادرع او جمع نم كؤوس وابؤس
 (فادافها الله لباس الجوع والخوف) استعار
 الذوق لاذر الذائر الضرر واللباس لما غشيهم
 واستعمل عليهم من الجوع والخوف

ويكتسب به من اثر الجوع والخوف بالعباس الخبيث والجامع بينهما كونهما مشتقين على الانسان وتأسيسه ثم اطلق اسم اللباس على ما يغشى الانسان من اثرهما وجعل اضافته اليهما قرينة صارفة عن ارادة المعنى الحقيقي فكل واحد من الاذافة واللباس استعارة مقابلة لاستعارة الاخر ثم اوفقت الاذافة المستعارة على اللباس المستعار بان جعل اللباس مفعولا للاذافة بالنظر الى المستعارة بمعنى ان الاذافة بمعنى الاصابة والايصال وان لم تكن ملائمة للمعنى الذي استعير منه اللباس لكنها ملائمة للمعنى الذي استعير به اللباس وهو اثر الخوف والجوع الذي يغشى الانسان كما يغشاه اللباس فوفقت الاذافة بمعنى الاصابة على اللباس فاطلاق الاذافة بمعنى الاصابة او الايصال على اللباس بالمعنى المجازي بطريق التبريد لكونها ملائمة لما هو اثر الجوع والخوف فان الاستعارة على ثلاثة اقسام مطلقة ومجردة ومرشحة فالمطلقة ما لم تترن بصفة مما يلائم المستعارة او المستعار منه والاستعارة المجردة ما قرنت بما يلائم المستعارة كقوله * غمر الرداء * اي كثير العطاء المستعير الرداء للعطاء من حيث انه بصون عرض صاحبه كما يصون الرداء ما يلبقى عليه ثم وصف الرداء بالغمر الذي يلائم العطاء دون المعنى المستعار منه وهو الرداء الحقيقي تجريد والاستعارة المرشحة ما قرنت بما يلائم المستعار منه كقوله

* يتازعني ردائي عبد عمرو * * * * *
 * لي الشطر الذي ملكت يميني * * * * *
 * ودونك فاعجبر منه بشطر * * * * *

استعار الرداء للسيف والاعجبار لف العمالة على الرأس من غير ادارة تحت الحنك ثم اوقع الاعجبار على شطر الرداء بالنظر الى المستعار منه لكونه ملائما لرداء الخبيث ومعنى البيت يهاذي بيني عبد عمرو ويريد ان يأخذني متى قتلت له رويدك في الشطر الاعلى من السيف وهو طرفه الذي في يميني وخذ انت الطرف الاخر منه فاعجبر اي اقب برأسك **قوله** غلقت لضحككم رقاب المائل اي بقيت رقاب الرهن في يد المرتهن ولم تنأث للمدح فكها منه يقال غلق الرهن اذا استختمه المرتهن وذلك اذا لم يقل بعتك في الوقت المشروط فيقول اذا ضحك ضحكة يشق السائل انه بذلك التيسر استغلق رقاب ماله ويعطى بالاخلاق **قوله** بعد ما زجرهم عن الكفر اشار الى ان الفاء في قوله تعالى فتكفروا انما كانوا يتكفروا ما بعد ما على ما ذكر قبلها من التمثيل وما حل بهم من العذاب حال التيسر بالظلم كانه قيل اذا تبين لكم مضمون التمثيل وتحقق عندكم ان ما حل بهم بسبب التيسر بالظلم فاركوا الشرك والظلم حتى تأكلوا وتشكروا واستنعموا من صنع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة بعدما علمت وخامة عاقبتها **قوله** مدد عليهم محرمانه ليعلم ان ما عداها حل لهم اعلم انه تعالى حصر الحرمانات في هذه الاربعة في هذه السورة وحصرها ايضا في هذه الاربعة في سورة الانعام حيث قال قل لا اجد فيما اوحى الي من حرمان على طاعم وهاتان السورتان مكيتان وحصرها ايضا في هذه الاربعة في سورة البقرة وحصرها ايضا في هذه الاربعة في سورة المائدة فانه تعالى قال في اول تلك السورة احل لكم بهيمة الانعام الا ما ينل عليكم فباح الكل الا ما ينل عليهم واجمعوا على ان المراد بقوله الا ما ينل عليكم هو قوله تعالى في تلك السورة حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فذلك تلك الاربعة المذكورة في تلك السور الثلاث ثم قال والمضغة والموقوذة والمتزينة والمنجعة وما اكل السبع الا ما ذكيت وهذه الاشياء داخلة في الميتة ثم قال وما ذبح على النصب وهو احد الاصناف الداخلة تحت قوله وما اهل لغير الله به ثبت ان السور الاربعة دالة على حصر الحرمانات في هذه الاربعة سورتان مكيتان وسورتان مديتان فان سورة البقرة مدينة وسورة المائدة من آخر ما نزل بالمدينة فمجموع ما نزل في مكة والمدينة دال على ان حصر الحرمانات فيها وما زيد عليها فبدليل شرعي يثبت الحكم به وما ذهب اليه الكفار من زيادة الحرمانات على هذه الاربعة بلا شرع ثابت مقرر لا يصح القول بزيادته اذ هو قول من يفت فانهم كانوا يحرّمون البصرة والسائب والوصيلة والحام وكانوا يقولون ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا ومحرم على ازواجنا فحصر بها ذهاب الى زيادة الحرمانات باهوائهم وجهالاتهم متجاوزين عن اتباع ما شرعه الله تعالى على لسان انبيائه وزادوا ايضا في المحللات حيث حلوا الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله فبين الله تعالى ان الحرمانات هي هذه الاربعة واكد هذا البيان بالنهي عن التحريم بتجريد احوالهم فقال ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب **قوله** تعالى حلالا طيبا قال بعضهم الحلال والطيب واحد كانه قال كلوا مما احل لكم فهو كقوله تعالى فانكحوا ما طاب لكم اي ما حل لكم وقال بعضهم الطيب ما تستطيبه النفس وتلذذ به لان من الحلال ما لا تلذذ به النفس بل تكرهه فانه تعالى جعل غداء

واوقع الاذافة عليه بالنظر الى المستعارة كقول كثير * غمر الرداء اذا تبسم ضاحكا * غلقت لضحككم رقاب المائل * فانه استعار الرداء للمعروف لانه بصون عرض صاحبه صون الرداء لما يلبقى عليه واصناف الغمر الذي هو وصف المعروف والنوال لا وصف الرداء نظرا الى المستعارة وقد ينظر الى المستعار كقوله يتازعني ردائي عبد عمرو *

رويدك يا ابا عمرو بن بكر *
 لي الشطر الذي ملكت يميني *

ودونك فاعجبر منه بشطر *
 استعار الرداء لسيفه ثم قال فاعجبر نظرا الى

المستعار (عما كانوا يصنعون) بصنيعهم (ولقد جاءهم رسول منهم فكذبون) يعني محمد اصلى الله عليه وسلم والضمير لاهل مكة ما دالى ذكرهم بعد ما ذكر منهم (فاخذهم العذاب وهم ظالمون) اي حال التيسر بالظلم والعذاب ما اصابهم من الجذب الشديد او وقعة بدر (فكلوا مما رزقكم الله حلالا طيبا) امرهم باكل ما احل الله لهم وشكر ما اتم عليهم بعدما زجرهم عن الكفر وهددهم عليه بما ذكر من التمثيل والعذاب الذي حل بهم صدق لهم عن صنع الجاهلية ومذاهبها الفاسدة (واشكروا نعمه الله ان كنتم اياه تعبدون) تعلقون او ان صرح زعمكم انكم تقصدون بعبادة الآلهة عبادته (انما حرّم عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به فمن اضطرّ غير باغ ولا عاد فان الله غفور رحيم) لما امرهم بتناول ما حل لهم عدد عليهم محرمانه ليعلم ان ما عداها حل لهم ثم أكد ذلك بالنهي عن التحريم والتحليل باهوائهم فقال (ولا تقولوا لما تصف ألسنتكم الكذب هذا حلال وهذا احرام) كما قالوا ما في بطون هذه الانعام خالصة لذكورنا الآية وسياق مقتضى الكلام ونصدير الجملة بانما حصر الحرمانات في الاجناس الاربعة الا ما اقيم عليه دليل كالسباع والحرر الاحلية

البشر ما هو الطيب والذو وجعل للبهائم والاعتام ما هو الخبيث واخشن ولاشك ان ما هو الطيب والذات ثم نعمه وادعى الى الشكر وقوله تعالى فمن اضطر غير باغ اي فمن اضطر الى تناول ما ذكر من المحرمات وقيل معناه غير باغ على الوالي ولا تمتد على الناس بالخروج لقطع الطريق فعلى هذا لا يباح تناول شيء من المحرمات في سفر المعصية

قوله وانتصاب الكذب بلا تقولوا **ع** على انه مفعول به ويحتمل ان يكون مفعولا مطلقا فان القول قد تعدي وقد لا تعدي فهو مفعول به والافعال مطلق فعلى هذا تكون مأمو صولة واللام صلة لقوله لا تقولوا اي لا تقولوا الكذب لما تصفه السنكم من البهائم وذات الكذب هو ان تقولوا في حقها هذا حلال وهذا حرام ومنعلقة بتصنف بان يكون موقفا لبيان الوصف الذي يميزه الالسنة فالفاء في قول المصنف فتقول كالفاء التي في قوله تعالى فتوبوا الى بارئكم فاقبلوا انفسكم فان الفاء العاطفة لتجمل قد تعدي كون اذ كور بعدها كلاما مرتبا على ما قبلها في الذكر لان مضمون ما بعدها واقع عقيب مضمون ما قبلها في الزمان كقوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فليس شوي التكبرين وقوله واورثنا الارض تنبؤا من الجنة حيث نشاء فتم اجر العاملين فان ذكر ذم الشيء ومدحه انما يوضح به دجوى ذكره ومن هذا الباب عطف تفصيل الجمل كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي فان مضع ذكر التفصيل بعد الاجال ومنه قوله تعالى وكم من قرية اهلكناها فجاءها بأسنا بياتا وهم نامون فان تبليت الالباس تفصيل الالهلاك الجمل وما نحن فيه من هذا القبيل فان قول الالسنة هذا حلال وهذا حرام تفصيل للوصف الذي اسند اليه فحكمة ما ايضا موصولة واللام صلة ولا تقولوا **ع** قوله او مفعول لا تقولوا **ع** عطف على قوله يدل منه وقوله لو وصف السنكم الكذب اشارة الى ان اللام في قوله لما تصف التعليل والمعنى لا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لاجل وصف السنكم الكذب اي لاجل قول تنطق به السنكم من غير جهة فان قيل حل الآية على هذا الوجه يؤدي الى التكرار لان قوله لا تقولوا على الله الكذب عين قولك لاجل وصف السنكم الكذب فاجواب ان قوله لما تصف السنكم ليس فيه بيان انه كذب على الله فاما قوله لا تقولوا على الله الكذب ليجد هذا البيان الزائد ونظيره في القرآن كثير فانه تعالى يذكر كلاما ثم يعيده بعينه مع فائدة زائدة **قوله** ووصف السنهم بالكذب **ع** جواب عما يقال الكذب مصدر لكذب والالف واللام فيه لتعريف الحقيقة والسنهم لا تصف اي لا توضح ولا تبين حقيقة الكذب وماهية بل تتكلم كلاما موصوفا بالكذب فما وجه كون الكذب مفعول تصف وتقرير الجواب ثم ان مقتضى الظاهر ان يقال بما تصف السنهم الكلام الكاذب وتظهره الا انه جعل الظاهر المبين بالسنهم نفس الكذب وحقيقته مباغية في وصف كلامهم بالكذب فان اصل الكلام مما تصف السنهم الكلام الكاذب ثم عدل عنه فقيل الكلام الكذب مباغية على طريق رجل عدل ثم حذف الموصوف واقيم الكذب مقامه فقيل لما تصف السنهم الكذب كما يقال وجهها يصف الجمال مع ان وجهها انما يظهر الشكل المخصوص الموصوف بالجمال لانفس الجمال وحقيقة الا ان وجهها لما كان في غاية الحسن والجمال صار كأنه عين حقيقة الجمال فاذا وصف الشكل الجميل صح ان يقال انه وصف نفس الجمال وكذلك العين لما كانت تشبه الساحر وتصفه كال المشابهة والتوصيف صح ان يقال انها تصف السحر **قوله** وقرئ الكذب بالجر بدلا من ما **ع** قال ابو البقاء ويقرأ بفتح الكاف وكرم الدال والياء على البدل من جعلها مصدرية او بمعنى الذي انتهى اي ولا تقولوا لوصف السنهم الكذب او الذي تصف السنهم الكذب والمراد من كونه بدلا من ما المصدرية كونه بدلا منها مع ما في حيزها اي من المصدر المنسب منها وهو وصف السنهم **قوله** والكذب **ع** اي وقرئ الكذب بضم الكاف والدال ورفع الياء على انه صفة الالسنة جمع كذوب كصبور وصبر او جمع كاذب كشارف وشرف او جمع كذاب نحو كتاب وكتب وهو مصدر بمعنى الكذب قال والمربيعه كذابه اي كذبه وقرئ الكذب بفتحين ونصب الياء بتقدير اعني قصد الذم الالسنة او بمعنى الكلم الكواذب اي ولما تصف السنهم الكلم الكواذب **قوله** تعليل لا يضمن الغرض **ع** يعني ان اللام فيه لام العاقبة والصيرورة للتعليل الصريح اذ ليس الافتراء على الله غرضهم من التصريح والتعليل من غير جهة بل كانوا يفسون ذلك التصريح والتعليل اليه تعالى ويقولون انه تعالى امرنا بذلك فكان عاقبة قولهم هذا افتراء على الله تعالى ثم انه تعالى اوعده المقرين فقال ان الذين يفترون على الله الكذب لا يظلمون ثم بين ان ما هم فيه من نعم الدنيا يزول عنهم من قريب فقال متاع قليل اي ما يتمتعون به من نعم الدنيا شيء قليل في ذاته وبحسب

وانتصاب الكذب بلا تقولوا وهذا حلال وهذا حرام يدل منه او متعلق بتصنف على ارادة القول اي ولا تقولوا الكذب لما تصفه السنكم فتقول هذا حلال وهذا حرام او مفعول لا تقولوا الكذب منتصب بتصنف وما مصدرية اي ولا تقولوا هذا حلال وهذا حرام لو وصف السنكم الكذب اي ولا تقولوا ولا تحلوا بغيره فقول تنطق به السنكم من غير دليل ووصف السنهم بالكذب مباغية في وصف كلامهم بالكذب كان حقيقة الكذب كانت مجهولة وانبتهم تصفها وتعرفها بلكلامهم هذا ولذلك عد من فصيح الكلام كفواهم ووجهها يصف الجمال وعينها تصف السحر وقرئ الكذب بالجر بدلا من ما والكذب جمع كذوب او كذاب بالرفع صفة للالسنة وبالنصب على الذم او بمعنى الكلم الكواذب (لا تقولوا على الله الكذب) تعليل لا يضمن الغرض (ان الذين يفترون على الله الكذب لا يظلمون) لما كان الغرض يفتري لتحصيل مطلوب لنى نعم الفلاح وينه بقوله (متاع قليل) اي ما يفترون لاجله او ما هم فيه منفعة قليلة تنقطع عن قريب (ولهم عذاب اليم) في الآخرة

مدة الانتفاع به بل متاع كل الدنيا قليل ثم انه تعالى لما بين ما يحل ويحرم لاهل الاسلام اتبعه ببيان ما خص اليهود
 بتحريم فقال وعلى الذين هادوا حرمنا ما نقصنا عليك من قبل اى من قبل تحريمنا على اهل ذلك ما عددناه من
 الحرامات **قوله** كما يكون المضرة **بهم** اى لعسرة ما حرم لمن اكاه فان ما حرم على المسلمين لم يحرم عليهم الا صونا
 لهم عن مضرتهم بخلاف اليهود فانه حرم عليهم ما حرم جزاء لبغيم وعقوبة على ظلمهم وقال ايضا ذلك جزئناهم
 بغيرهم ثم انه تعالى لما بالغ في تهديد المشركين على انواع قبائحهم من انكار البعث والنبوة وكون القرءان
 العظيم من عند الله وتحريم ما حل الله وتحليل ما حرمه ونحو ذلك بين ان امثال تلك القبائح لا تمنعهم من قبول
 التوبة وحصول المغفرة والرحمة اذ اندموا على ما صلوا وآنسوا واطاعوا ولم يقدر للجهالة متعلق انهم كل جهالة
 وكل من فعل سوء فاما يفعله متنبها بافهامه اما الكفر فلان احدا لا يرضى به مع العلم بكونه كفرا وانه
 عالم بمتعد ان ما هو عليه حق لا يختاره ولا يثبت عليه واما المعصية فلما لم تنصر الشهوة غالبية على العقل والعلم
 لم تصدر تلك المعصية فكيف ان كل من فعل سوء فاما يقدم عليه بسبب الجهالة فلذلك قيل كل من عصى الله فهو
 جاهل ثم انه تعالى لما زيف في هذه السورة مذاهب المشركين من الشرك والظن في النبوة وتحريم ما احله الله تعالى
 ذكر في آخر السورة من هو رئيس الموحدين ووصفه باوصاف شريفة وطريقة حسنة مقبولة لذوى العقول
 ليكون ذكره حاملا لهؤلاء المشركين على الاقرار بالترعيد والاقديبة في الاتصاف بماله من الفضائل والكمالات
 فقال ان ابراهيم كان امة فالتالله الاية سميت الاية لكثرة افرادها وفي الحديث لولا ان الكلاب امة لامرت
 بقتلها جعل الله ابراهيم عليه الصلاة والسلام امة تشبهه بالامة من حيث اجتماعه فضائل لا تكاد توجد
 الا شرفة في جماعة فان ذلك ليس يبدع من قدرة الله تعالى كما قال الشاعر

ليس من الله بمستكر * ان يجمع العالم في واحد *

يعنى ان الله تعالى قادر ان يجمع في واحد ما في الناس من انواع الفضل والكمال والدامغة اسم لشجرة بلغت ام
 الدماغ وهي الجلدة التي يجمع الدماغ شبه المذاهب الزائفة باشخاص لها رؤوس مشتملة على الدماغ وشيد ابطال
 جميع تلك المذاهب بشجها شجرة دامغة فاطلق اسم الدمع على الابطال المذكور ثم اشتق من الدماغ بمعنى الابطال لثقل
 الدامغة بمعنى المبطلة فجعل هذه الاستعارة التبعية تحيلا لما حضر من تشبيه المذاهب الزائفة بالاشخاص
 المذكورة وهذا التشبيه المضمر في النفس هو الاستعارة بالكناية عند الجليلي الدمشقي **قوله** ولذلك عطف ذكره
 تزيف مذاهب المشركين **بهم** اى ولاجل كونه عليه الصلاة والسلام رئيس الموحدين جعل الله تعالى ذكره
 عليه الصلاة والسلام بحيث يعصب التزييف ويختلفه على ان قوله تزيف تافى مفعولى عصب يقال عصبه محققا بمتبه
 بمعنى خلفه يختلفه وما قبل كل شىء آخره الذى يخلفه ويكون بعده وبالتضعيف يتعدى الى اثنين وان شئت قلت عصب
 ذكره تزيف بان يجعل عصب ثلاثيا وذكره مرفوعا على انه فاعل عصب وتزييف منصوبا على المفعولية **قوله**
 اولانه كان وحده مؤمنا **بهم** فسيما الامة والرحلة بضم الراء الذى يرحل اليد يقال انهم رحلت اى الذين ارتحل اليهم
 والنسبة المنصب يقال جاءني نخبة اصحابه اى خيارهم فان كان امة فله معنى المفعول يكون اما معنى المأموم
 اى المقصود الذى يؤتم به الناس اى يقصدونه لياخذوا منه الخير الجوهري الامم بالفتح المقصد يقال اتمه يؤتمه
 اذا قصدوا واما معنى المؤتم به المقصدى به الجوهري امت القوم في الصلاة امدته واتم به اى اقتدى وصف الله تعالى
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام بتسع صفات الصفة الاولى انه كان امة اى كالا امة من حيث اجتماعه فضائل
 لا تكاد توجد الا شرفة في الجماعة والتالية كونه قاتلا لله تعالى اى مطيعا له قائما بما امره قال الراغب
 القنوت زوم الطاعات مع الخضوع وخسر بكل واحد منهما في قوله تعالى كل له قانون قبل خاضعون وقبل
 طائعون والثالثة كونه حنيفا اى مانعا عن الملل الى ملة الاسلام والرابعة انه لم يكن من المشركين وكيف يكون
 مشركا وقد كان اكبرهم منه في حال صفوه وكبره مصر وخالى تقرير دلائل ثبوت الصانع ووحدته حتى قابل مئات
 زمانه واقام عليه الحجج والبراهين الدالة على وجود الآله القادر على كل شىء مثل قوله ربى الذى يحيى ويميت
 وقوله فان الله يأتى بالشمس من المشرق فانت بها من المغرب ثم ابطال عبادة الاصنام والكواكب بقوله لا احب
 الاقلمين ثم كسر تلك الاصنام حتى آل الامر الى ان القوه في النار ثم طلب من الله تعالى ان يريه كيفية احياء الموتى
 ليحصل له مزيد الظمأينة ومن وقف على علم القرءان علم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام كان مستغرقا

(وعلى الذين هادوا حرمنا ما نقصنا عليك) اى في سورة الانعام في قوله وعلى الذين هادوا حرمنا كل ذى ظفر (من قبل) متعلق بحرمنا او بقصصنا (وما ظنناهم) بالتحريم (ولكن كانوا انفسهم يظلمون) حيث فعلوا ما عوفوا به عليهم وفيه تنبيه على الفرق بينهم وبين غيرهم في التحريم وانه كما يكون للمضرة يكون للعقوبة (ثم ان ربك الذين عملوا سوءا يجهلونه) بسببها او لتبسين بها انهم الجاهل بالله وبعقابه وعدم التدبر في العواقب لعقبة الشهوة والسوء بم الافتراء على الله وزيه (ثم تابوا من بعد ذلك واصلحوا ان ربك من بعدها) من بعد التوبة (انصرو) لذلك السوء (رحيم) يثيب على الانابة (ان ابراهيم كان امة) لكماله واجتماعه فضائل لا تكاد توجد الا شرفة في اشخاص كثيرة كقوله وليس من الله بمستكر * ان يجمع العالم في واحد *

ان يجمع العالم في واحد * وهو عليه السلام رئيس الموحدين وقوة الحقيقين الذى جادل فرق المشركين وابطل مذاهبهم الزائفة بالجمع الدامغة ولذلك عصب ذكره تزيف مذاهب المشركين من الشرك والظن في النبوة وتحريم ما احله اولانه كان وحده مؤمنا وكان سائر الناس كفارا وقيل هى فحلة بمعنى مفعول كالرحلة والنخبة من امة اذا قصدوا واقتدى به فان الناس كانوا يؤتمونه للاستفادة ويقنطون بسيرة لقوله اى جاءك الناس امامنا (قاتل الله) مطيعا له قائما باوامره (حنيفا) مانعا عن الباطل (ولم يك من المشركين) كما زعموا فان قريشا كانوا يزعمون انهم على ملة ابراهيم صلوات الله عليه (شاكرا لانهم) ذكر بانظ الغلة للتنبيه على انه كان لا يحل بشكر انهم القليلة فكيف بالكثيرة (اجتبا) للنبوة (وهداها الى صراط مستقيم) في الدعوة الى الله (واقبناه في الدنيا حسنة) بان حبيبه الى الناس حتى ان ارباب الملل تولونه ويؤمنون عليه ورزقه اولادا طيبة وعمرا طويلا في الكفة والطاعة (وانه في الآخرة لمن الصالحين) لمن اهل الجنة كما سأل بقوله وألحقني بالصالحين

في بحر التوحيد والجامعة كونه شاكر الانعامه روى انه عليه الصلاة والسلام كان لا يتعدى الامع ضيف فلم يجد ذات يوم ضيفا فآخر غداءه فاذا هو يقوم من الملائكة في صورة البشر فدعاهم الى الطعام فحيطوا له ان بهم جذاما فقال الآن وجبت مؤاكتكم شكر الله تعالى على انه عاقبني بما ابتلاكم فلو لا قوة عنكم على الصبر على ما اصابكم لما ابتلاكم بهذا البلاء والسادة مادل عليه قوله اجتهاد ابي اصطفاة النبوة واختاره للحظة والسابعة مادل عليه قوله وهداه الى صراط مستقيم في الدعوة الى الله والترغيب في الدين الحق والترهيب والتخير عن الدين الباطل والثامنة مادل عليه قوله وآتيناه في الدنيا حسنة قال قتادة ان الله تعالى حبيبه الى كل المخلوق وكل اهل الاديان يتولونه اى يحبونه ويقتضون بالانساب اليه اما المسلمون واليهود والنصارى فظاهر واما كفار قريش وسائر العرب فانه لا يقتضاهم الا به وذلك لانه تعالى اجاب دعاءه في قوله واجعل لى لسان صدق في الاخيرين حتى قال من يصلى منا كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم والتاسعة قوله وانه في الآخرة لمن الصالحين اجاب الله تعالى دعاءه في قوله رب هبلى حكما واوحى بالصالحين وكونه من الصالحين لا يبنى كونه في اعلى مقامات الصالحين ثم انه تعالى لما وصفه بهذه المدائح التسع وصفه بمصلحة عاشرة هي اجل واشرف من المدائح السابقة وهي ان يكون سيد الانبياء والمرسلين عليه وعليهم صلوات الله وسلامه اجعبت مأمورا باتباع منته فلكمة ثم تثنى على ان مفرقة رسول الله صلى الله عليه وسلم اعلى من مفرقة عليه الصلاة والسلام وكون نبيا صلى الله عليه وسلم مأمورا باتباع منته لا ينافي اختصاصه بفضائل اخرى بفضلها على جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام واصل الملة الذين لقوله عليه الصلاة والسلام لا يتوارث اهل ملتين اى اهل دينين **قولنا حنيفا** في التوحيد **قولنا حنيفا** الى ان قوله حنيفا حال من المضاف اليه وامتناع الحال من المضاف اليه ليس على اطلاقه وانما يتبع اذا لم يكن بين المضاف والمضاف اليه ملازمة قوية مثل ان يكون المضاف جزءا من المضاف اليه او بمنزلة الجزء منه والملة ههنا بمنزلة الجزء من ابراهيم فلذلك كان انتصاب الحال منه بمنزلة انتصابها من الملة والعامل فيها معنى الاضافة وقوله تعالى انما جعل السبت الاية جواب عما يقال انه عليه الصلاة والسلام لما امر باتباع ابراهيم عليه الصلاة والسلام فكيف خالفه باختيار يوم الجمعة فان الظاهر ان ابراهيم قد اختار في شرعه تعظيم يوم السبت بشهادة ان يقوم موسى عليه الصلاة والسلام يعظمون يوم السبت وروى ذلك على ان تعظيمه شريعة متواترة من يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال امرهم موسى عليه الصلاة والسلام بالجمعة وقال تغربوا لله تعالى في كل سبعة ايام يوما واحدا وهو يوم الجمعة ولا تعملوا فيه شيئا من اعمالكم فابوا ان يقبلوا ذلك وقالوا لا نريد الا اليوم الذي فرغ الله تعالى فيه من الخلق وهو يوم السبت فجعل عليهم السبت وشدد عليهم ثم جاءهم عيسى عليه الصلاة والسلام وامرهم ايضا بالجمعة فقالت النصارى لا نريد ان يكون عيدهم بعد عيدنا فانخذوا الاحد وروى ابو هريرة رضى الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم ان الله كتب يوم الجمعة على من كان قبلنا فاختلقوا فيه وهدانا اليه فاناس لنا فيه تبع اليهود غدا والنصارى بعد غد فقوله تعالى على الذين اختلفوا فيه ليس معناه ان اليهود اختلفوا اقمهم من قال بالسبت ومنهم من لم يقبل به لان اليهود دعتهم على ذلك بل معناه انهم اختلفوا على نبيهم من حيث انه امرهم باختيار الجمعة وحالهم باختيارهم يوما آخر وما يدل على ان يوم الجمعة سيد الايام واجدر للاختيار ان اهل المثل اتفقوا على انه تعالى خلق العالم في ستة ايام وبدأ بالخلق والتكوين في يوم الاحد وامم في يوم الجمعة وكان يوم السبت يوم الفراغ فقال اليهود نحن نوافق ربنا في ترك الاعمال فمبوا السبت لهذا المعنى وقالت النصارى مبدأ الخلق والتكوين يوم الاحد فنجعل هذا اليوم عيدنا لهذا وجه الترفيق في اختيار اليومين ونحن نقول يوم الجمعة هو يوم التمام والكمال وتمام النعمة وكالها هو المرجب للكمال الفرح والسرور والمرجى للاشغال بالشكر والخضوع فكان يوم الجمعة افضل بالنسبة الى سائر الايام من هذا الوجه وفضله عليها من هذا الوجه يصلح ان يكون وجهها عقليا للتخصيص بحمله يوم العيد والعبادة الزائدة وقيل معنى اختلافهم في السبت انهم اختلفوا في نية تارة وحرمة اخرى ولم يتفقوا على كلمة واحدة مع انه تعالى امرهم بتعظيمه والاشغال عن الصيد في قوله تعالى قال قتادة استحل الصيد في يوم السبت فمضى اهل الله فجعل السبت عليهم حيث عوفوا بترك تحريمه بان لعنوا وسخطوا فردة دون الذين شربوا آباهم من ذلك ثم انه تعالى لما امره عليه الصلاة والسلام باتباع ابراهيم عليه السلام بين في اى شئ يذعه فقال ادع الى سبيل ربك بالحكمة

(ثم اوحينا اليك) يا محمد وعم اما تعظيمه والتثنية على ان اجل ما لوقى ابراهيم اتباع الرسول صلى الله عليه وسلم ملته اول تراخي ايامه (ان اتبع ملة ابراهيم حنيفا) في التوحيد والدعوة اليه بالرفق وابراد الدلائل مرة بعد اخرى والمجادلة مع كل احد على حسب فهمه (وما كان من المشركين) بل كان قدوة للموحدين (انما جعل السبت) تعظيم السبت والتفلي فيه للعبادة (على الذين اختلفوا فيه) اى على نبيهم وهم اليهود وامرهم موسى عليه السلام ان يتفرغوا للعبادة يوم الجمعة فابوا الاطاعة منهم وقالوا نريد يوم السبت لانه تعالى فرغ فيه من خلق السموات والارض فامرهم الله السبت وشدد الامر عليهم وقيل معناه انما جعل وبال السبت وهو المسخ على الذين اختلفوا فيه فاحلوا الصيد فيه تارة وحرّموه اخرى واحلوا له الحليل وذكرهم ههنا بالتهديد المشركين كذكر القرية التي كفرت بالله (وان ربك ليحكم بينهم يوم القيامة فيما كانوا فيه يختلفون) بالجماعة على الاختلاف او بمجازاة كل فريق من الآيين والمعظمين بما يستحقه

﴿ قوله بالمقالة المحكمة ﴾ اشارة الى ان المراد بالحكمة البراهين القطعية المميدة للعارف الحقيقية والعلوم
اليقينية وبالوصفة الحسنة الامارات الطيبة والدلائل الاتصافية وبالذلائل الجلية الدلائل التي يكون
المقصود من ذكرها الزام الخصم والهامه ثم ان الجدل على فحين احدهما هو الدليل المركب من مقدمات
مشهورة مسلمة عند الخصم وهذا القسم هو الجدل الواقع على الوجه الاحسن والقسم الثاني ما يكون مركبا
من مقدمات فاسدة الا ان المستدل يوردها ويجوزها دفعا لتغيب الخصم وسفاهته بطوك الطريق
الفاسدة عند المناظرة وهذا القسم لا يلقى بالعتلاء وانما اللائق بهم هو القسم الاول وذلك هو المراد بقوله
تعالى وجادلهم بالتي هي احسن فهو تعالى حصر الحجج والدلائل الصادرة عن العقلاء في هذه الاقسام
المذكورة في الآية الكريمة والذين يذهبون الى الحق بطريق المناظرة ثلاث طوائف القسم الاول الكاملون
الطالبون للعارف الحقيقية والعلوم اليقينية وهي الحكمة والقسم الثاني الذين يطلب عليهم المشاغبة والمخاضفة
لاطلب الحق واليقين والمكاملة اللاشعة بهم الجفادلة التي تميد الاقسام والازام فهاتان الطائفتان فحان الاول
شما هم الكاملون في الاستكمال بحسب القوة النظرية والثاني هم الناقصون الذين لم يستعدوا للاستكمال
بحسب القوة النظرية والقسم الثالث هم المتوسطون بين الطائفتين حيث لم يلبثوا في الكمال الى درجة الحكماء
المحققين ولا في نقصان الى حد المشاغبين بل هم اقوام بقوا على الصفة الاصلية والسلامة الخلقية وما يلبثوا
الى درجة الاستعداد لفهم الدلائل اليقينية والعارف الحكيم والمكاملة مع هؤلاء لا يمكن الا بالوصفة
الحسنة وهي الدلائل الاتصافية الطيبة والتكلم مع المشاغبين بالجدل على الطريق الاحسن ودلت هذه الآية
الكريمة على ان الدعوة لا بد ان تكون بالدلائل القطعية التي هي الحكمة والاقبالدلائل الثانية وهي المرعظة واما
الجدل فهو ليس من طرق الدعوة بل المقصود منه غرض آخر وهو الازام والاقام واليه اشار المصنف بقوله
وجادل معانديهم بالطريقة التي هي احسن طرق الجفادلة ثم انه تعالى قال ان ربك هو اعلم بعني معناه انك يا محمد
مكلف بالدعوة الى الله بهذه الطرق المذكورة واما حصول الهداية فلا يتعلق بك فهو تعالى اعلم بالضالين
واعلم بالهتدين فان جواهر النفوس البشرية مختلفة بالهاية بعضها نفوس مشرقة صافية قليلة تتعلق
بالجمالية كمشيرة الانجذاب الى عالم الروحانيات ولما كانت هذه الاستعدادات من لوازم جواهرها
لاجرم يمنع انقلابها وزوالها قال تعالى اشتغل انت بالدعوة ولا تطمع في حصول الهداية لكل قاته
تعالى هو العالم بخصوصيات استعدادات النفوس ولكل نفس فطرة مخصوصة كما قال فطرة الله التي فطر
الناس عليها لا تبديل نخلق الله ﴿ قوله لما امره بالدعوة الخ ﴾ بيان لارتباط هذه الآية بما قبلها فان المحسنين
لما امروا بالدعوة الى الدين الحق وكانت الدعوة المذكورة تتضمن امر المبطلين بالرجوع من دين آبائهم واسلافهم
والحكم عليهم بانه كفر وضلالة وكان ذلك مما يشوش قلوبهم وربما يحملهم ذلك على ابداء الداعي نحو الشتم
والضرب والقتل وكان يؤدي المحققين الى تأديب هؤلاء السفهاء المشاغبين بالضرب والقتل ونحو ذلك ولم يرض
المصنف بما قيل من كون الآية نازلة في قصة حزة لان تلك القصة لا تتعلق لها بما قبل الآية فذلك القول يستلزم
القول يجوز ان لا يرتبط بعض الآيات ببعض وماروى من انه عليه الصلاة والسلام ترك العزم على المثلة
وكفر من يمينه بسبب هذه الآية لا يقتضى كون الآية نازلة في تلك القصة لجواز كونها نازلة لحكمة اخرى ونسكه
عليه الصلاة والسلام في الانتهاء عما عزمه من المثلة بهذه الآية من حيث كون حرمة المثلة متفرعة من عموم
هذه الآية لاجرم امر الله تعالى المحسنين في هذا المقام برعاية العدل والانصاف وترك الزيادة فقال تعالى وان عاقبتهم
ضاقوا بمثل ما عوقبتم به ولا تزيدوا عليه فان استيفاء الزيادة ظلم وهو تعالى لا يرضى بالنظم وفي الآية دلالة على
ان الاولى ترك المعاصاة فانك اذا قلت للريض ان كنت تأكل الفاكهة فكل التناح فانه يشتم منه ان الاولى
ان لا يأكلها ثم انه تعالى عدل عن طريق التعريض الى التصريح حيث قال ولئن صبرتم لهو خير للصابرين فانه
تصريح بان الاولى ترك الانتقام ولما كان الصبر شاقا شديدا ذكر بعده ما يسهل له من اختار الصبر فقال
وما صبرك الا بالله ولما كان السبب الحامل على الغضب والانتقام لا يخلو عن امرين احدهما فوات نعم
كان من الماضي والاخر توقع ضرر يكون في المستقبل نهى عن الانتقام الى السبب الاول بقوله ولا تحزن
عليهم اي على الكافرين بسبب امراضهم عنك واستحقاقهم للعذاب الدائم او على المؤمنين وعن الانتقامات

(ادع) من يمشت اليهم (الى سبيل ربك) الى
الاسلام (بالحكمة) بالمقالة المحكمة وهو
الدليل الموضوع للحق المزيج للشبهة
(والموعظة الحسنة) الخطبات المقنعة
والعبر النافعة والاولى لدعوة خواص الامة
الطالبين للحقائق والثانية لدعوة عوامهم
(وجادلهم) وجادل معانديهم (بالتي هي
احسن) بالطريقة التي هي احسن طرق
الجفادلة من الرفق واللين واشار الوجه الايسر
والمقدمات التي هي اشهر فان ذلك انفع
في تسكين لاهم وتبين شغبهم (ان ربك
هو اعلم عن ضل عن سبيله وهو اعلم بالمهتدين)
اي انما عليك البلاغ والدعوة واما حصول
الهداية والفضلال والجازاة عليهما فلا يك
بل الله اعلم بالضالين والمهتدين وهو الجازي
لهم (وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عوقبتم به)
لما امره بالدعوة وبين طرقها اشار اليه
والى من شاعبه بتك المخافة ومراعاة العدل
مع من يناصبهم فان الدعوة لا تنك عنه
من حيث انها تضمن رفض العادات وترك
الشهوات والقدح في دين الاسلاف والحكم
عليهم بالكفر والضلال وقيل انه عليه الصلاة
والسلام لما رأى حزة وقدمثل به قال والله لئن
اظفرني الله بهم لامثلن بسبعين مكانك فزلت
فكفر من عيته وفيه دليل على ان القتم
ان ياتل الجاني وليس له ان يجاوز موحد
على العفو تعريضاً بقوله وان عاقبتهم وتصريحاً
على الوجه الاكذب قوله (ولئن صبرتم لهو)
اي لا صبر (خير للصابرين) من الانتقام
للمتقين ثم صرح بالامر به رسول الله صلى الله
عليه وسلم لانه اول الناس به زيادة عمه بالله
ووقوفه عليه فقال (واصبر وما صبرك
الا بالله) الا بتوفيقه وتثيئه (ولا تحزن عليهم)
على الكافرين او على المؤمنين وما فعل بهم
(ولانك في ضيق بما يحكرون) في ضيق
صدر من مكرهم

وقرأ ابن كثير في ضيق بالكسر هنا وفي النمل و هما لغتان كالقول والقبل ويجوز ان يكون الضيق تخفيف ضيق (ان الله مع الذين اتقوا) المعاصي (والذين هم
محسنون) في اعمالهم بالولاية والفضل او مع الذين اتقوا الله بتعليم امره ﴿ ٢٠٨ ﴾ والذين هم محسنون بالشفقة على خلقه »

الى السبب الثاني بقوله ولاتك في ضيق مما يكرهون اي اتيت على دعوتك ودع ما اصابتك منهم من الاذى **قوله**
وقرأ ابن كثير في ضيق بالكسر اي بكسر الضاد والياءون يتخفا وهما لغتان بمعنى وقيل المفتوح مخفف من ضيق
المشدد كيت في ميت اي في امر ضيق امر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بان يدعو الخلق الى سبيل
رب العالمين باحد الطرق الثلاثة كل طائفة بما يليق بهامن طرق الدعوة ثم قال ان ادت الدعوة المذكورة الى
مناسبة المبتلين لالتزيموا في الانتقام على قدر احتدادهم ورمز في هذه المرتبة الى ان ترك الانتقام هو الاولى ثم
مدل عن الزمن الى التصريح حيث قال واصبر ثم ترفى في المرتبة الرابعة الى التهديد على استيفاء الزيادة فقال ان الله
مع الذين اتقوا من المعاصي بالصبر على اذى السفهاء وترك اصل الانتقام منهم ومن تأمل هذه الآية الكريمة
وترقيها عرف ان الامر بالمعروف والنهي عن المنكر يجب ان يكون على هذا الوجه وان القرءان العظيم بحر
لا ساحل له قبل بعض العلماء عند قرب وفاته اوصى فقال انما الرصبة من المال ولا مال لي ولكني اوصيتك بخواتيم
سورة النحل و الحمد لله على جزيل آلائه ثم في اوائل جمادى الاولى من شهر سنة حسين و تسعمائة
سورة بني اسرائيل مكية وهي مائة واحدى عشرة آية ﴿

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿

قوله وقد يستعمل علما يعني ان اكثر استعماله على انه اسم مضاف غير علم لان الاعلام لا تصنف
الا ان يقع فيها الاشتراك اتفاقا وان استعماله على ما شان نادر فينبغي منع من الصرف لتعريف والالف والنون
المزيدتين في آخره كعثمان والدليل على ان سبحان علم للتسبيح قول الشاعر
قد قلت لا جاني فخره * سبحان من عظمة الفاخر *

فانه لولا انه علم لوجب صرفه لان الالف والنون في غير الصفات انما تمنع مع العطف والعراب تقول سبحان من كذا
اذ انجبت منه **قوله** سبحان من عظمة الفاخر معناه تعجب منه اذا فخر واصل التسبيح السرا السريع في الماء
او في الهواء يقال سبح سبحا وسباحة واستعملت النجوم في الفلك كل في فلك يسبحون وجرى القمر والسحابات
سبحا وسرعة الذهاب في العمل وانك في النهار سبحا طويلا والتسبيح تنزيه الله واصله المزا السريع في عبادة الله
وسبحان الله معناه التنزيه نصب على المصدر كانه قال ابري الله من السوء برآءة وهو في الآية على معنى الامر اي
زهوا الله وبرؤه من قول المشركين ومن الهجر عما اراده ومن جلته اسراء عبيده في بعض من الليل من المسجد
الحرام الى المسجد الاقصى الى ماشاء الله **قوله** واسرى ومسرى بمعنى يقال سرىت مسرى ومسرى واسرىت
بمعنى سرت ليلا والذي بالالف لغة اهل الحجاز والنفل على اللغتين لازم وعدى في الآية بالباء في بيده * ولا ورد
ان يقال الاسراء لا يكون الا بالليل لما العائمة في قوله ليلا * اجاب عنه بقوله وقائده الدلالة بتكثيره على تقليل مدة
الاسراء بمعنى ان اسم الجنس اذا اشتمل منكر ا يكون تكثيره اما لبيان شخصا او نوعا فيكون المعنى اسرى بعبيده
ليلا واحدا من الالبالي او نوعا واحدا من انواعها دفعا لثوهم ان يكون الاسراء في ليالي متعددة كما في قوله سيروا
فيها ليالي اي اى ليال دنا فيه الحب الى المحبوب وغاز في مقام الشهود بالطلوب واما فتكثير او التقليل فكان ليلا
المكرر عزلة اللفظ المشترك الذي لا يبين المراد منه الا بالقرينة المعينة ثم راد وتصدير السورة بالكلمة الدالة على
التعجب البالغ قرينة دالة على ان الوارد بعدها امر حارق لعادة وآية عظيمة لا يقدر عليها الا الله عز وجل فلما قيل
بعدها ليلا تين تلك القرينة ان المراد منه بعض الليل فان البعض قريب من التقليل فكانه قيل اسرى بعبيده
في بعض ليل من مكة الى بيت المقدس مسيرة اربعين ليلة فتعين بهذه القرينة ان المراد تقليل مدة الاسراء والدلالة
على ان الاسراء وقع في بعض الليل **قوله** ليطلق المبدأ انتهى علة لتكون المراد ان المسجد الحرام المحيط به
على طريق تسمية احد الملايين باسم الآخر فانهم اتفقوا على ان المراد بقوله الى المسجد الاقصى بيت المقدس
وكلمة الى فيه لانتهاء الغاية وسمى بالاقصى ابعد المسافة بينه وبين المسجد الحرام ولم يكن خلفه مسجد فيكون ابعد المساجد
من مكة فدلوا قوله الى المسجد الاقصى انه وصل الى ذلك المسجد فاما كونه دخل ذلك المسجد لافليس
في اللفظ دلالة عليه فلما كان المراد بالنتهى الحد المنبس بالمسجد الاقصى كان المناسب ان يكون المراد بالمبدأ
ايضا الحد المنبس بالمسجد الحرام ليطلق المبدأ انتهى **قوله** واستنعته اي طلبوا منه عليه الصلاة والسلام
ان يبين لهم نعت بيت المقدس والمسجد الاقصى فجلى اي ظهر له في الحال فطلق نظر اليه وشعته لهم
قوله ولذلك تعجب قريش واستحالوه بناء على ان ارتفاع الجسد من مكة الى بيت المقدس ثم منه الى ما فوق العرش

عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
التهمل ان يحاسبه الله بما فعل عليه في دار
الدينا وان مات يوم تلاها اوليته كان له
من الاجر كماذى مات واحسن الوصية
سورة بني اسرائيل مكية وقيل ﴿
الاقوله تعالى وان كادوا ليفتنوك ﴿
الى آخر ثمان آيات وهي مائة ﴿
وعشر آيات ﴿

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبحان الذي اسرى بعبيده ليلا) سبحان اسم
بمعنى التسبيح الذي هو التنزيه وقد يستعمل
علمه فيقطع عن الاضافة ويمنع الصرف قال
قد قلت لا جاني فخره * سبحان من عظمة
الفاخر * وانصبا به بفعل متروك اظهاره
وتصدير الكلام به للتنزيه عن الهجر
عما ذكر بعد واسرى ومسرى بمعنى ليلا
نصب على الظرف وقائده الدلالة بتكثيره
على تقليل مدة الاسراء ولذلك قرئ من الليل
اي بعهد كقوله ومن الليل تسجد به
(من المسجد الحرام) بيانه لما روى انه عليه
السلام قال بينا انا في المسجد الحرام
في الحجر عند البيت بين التائم واليقظان اذا تاني
جبريل بالبراق اومن الحرم وسماه المسجد الحرام
لانك كاه مسجد اولانه محيط به ليطلق المبدأ
النتهى لما روى انه صلى الله عليه وسلم كان نائما
في بيت ام هاني بعد صلاة العشاء فاسرى به
ورجع من ليلته وقص القصة عليها وقال نزل
لي النبيون فصليت بهم ثم خرج الى المسجد
الحرام واشهر به فريشا فحبوا منه استحالة
وارتد الناس عن آمن به وسمى رجال الى ابن بكر
رضي الله تعالى عنه فقال ان كان قال
قد صدق فقالوا اتصدق على ذلك قال اي
لا صدق على ابعد من ذلك فسمى الصديق
واستنعت طائفة سافروا الى بيت المقدس فجلى
له فطلق نظر اليه وبتعتهم فقالوا اما لنت
قد احباب فقالوا اخبرنا عن غيرنا فاخبرهم
بمدد جالها واحوالها وقال تقدم يوم كذا مع
مناوع الشمس يشدها جل اورق في فجر جوا
يشدون العير الى النية فسادقوا العير كما خبر
ثمهم يؤمنوا وقالوا ما هذا الا مصر ميين وكان
ذلك قبل الهجرة بسنة واختلف في انه كان
في المنام او في اليقظة بروح او بجسده
والاكثر على انه اسرى بجسده الى بيت المقدس ثم صرح به الى السموات حتى انتهى الى سدة انتهى ولذلك تعجب قريش واستحالوه

(في مقدار)

في مقدار ثلث الليل بما لا يثقله العقل قال الامام وما يدل على جواز عقله انه ثبت في الهندسة ان قرص الشمس يساوي كرة الارض مائة وثمنا وستين مرة ثم اننا شاهد ان طلوع القرص يحصل في زمان لطيف سريع وذلك يدل على ان بلوغ الحركة في السرعة الى الحد المذكور امر ممكن في نفسه غاية ما في الباب انه يبقى التعجب الا ان مثل هذا التعجب لا يختص بهذا المقام بل هو حاصل في جميع المجزات فيجوز ان التعجب لا يستلزم الأناكار والبطلان وايضا كما يستبعد في العقل صعود الجسم الكثيف من مركز العالم الى ما فوق العرش فكذلك يستبعد نزول الجسم اللطيف الروحاني من فوق العرش الى مركز العالم فان كان القول بمراج محمد صلى الله عليه وسلم في ليلة واحدة ممثعا كان القول بنزول جبريل عليه الصلاة والسلام من العرش الى مكة في اللحظة الواحدة ممثعا ولو حكمتنا بهذا الامتناع كان ذلك ممثعا في قوة جميع الانبياء عليهم الصلاة والسلام والقول بقوت الممرج متفرع على تسليم جواز اصل النبوة ثبت ان الصائلين بالمتابع حصول حركة جسمانية سريعة الى هذا الحد يلزمهم القول بالمتابع نزول جبريل عليه الصلاة والسلام في لحظة واحدة من العرش الى مكة وما كان ذلك باطلا كان ما ذكر ايضا باطلا فان قالوا نحن لا نقول ان جبريل عليه السلام جسم ينتقل من مكان الى مكان وانما نقول المراد من نزول جبريل عليه الصلاة والسلام هو زوال الجلب الجسمانية عن روح محمد صلى الله عليه وسلم حتى يظهر في روحه من المكاشفات والمشاهدات بعض ما كان حاضرا متجليا في ذات جبريل عليه الصلاة والسلام قلنا تفسير الروحي بهذا الوجد هو قول الحكماء ما يجهور القسرين فهم يزولون بان جبريل جسم وان نزوله عبارة عن انتقاله من عالم الاملاك الى مكة واذا كان كذلك كان الازمام المذكور قويا وهذا تقرير مذهب اهل الاكثرون من طوائف المسلمين وذهب الاقلون الى انه عليه الصلاة والسلام ما اسرى الا بروحه عن حذيفة انه كان ذلك رؤيا وانه ما قد جسد رسول الله صلى الله عليه وسلم وانما اسرى بروحه وحكى هذا القول عن عائشة رضي الله عنها وعن معاوية والذي ذهب اليه اهل التحقيق انه تعالى اسرى بروح محمد صلى الله عليه وسلم وجسده من مكة الى السجدة الاقصى واختلف العلماء في ان الاسراء والممرج هل كانا في ليلة واحدة او كل واحد في ليلة فنهت من زعم ان الاسراء وقع في اليقظة والممرج في النوم وذهب آخرون الى ان الاسراء وقع مرتين مرة بروحه مناما ومرة بروحه وجسده يقظة وذهب آخرون الى تعدد الاسراء في اليقظة وقال انها اربع امراءات لتعدد الروايات في الاسراء واختلف ما يذكر فيها فبعضهم يذكر شيئا لم يذكره الآخرون وبعضهم يسقط شيئا ذكره الآخرون وهذا لا يدل على التعدد لان بعض الروايات قد يحدث بعض الخبر لعلبه ونسبته البعض الآخر او يذكر ما هو الا هم عنده او يبسط تارة فيسوق الحديث كاه وتارة يحدث الخطاب بما هو الا نفع له **قوله** او بصرف الكلام من الغيبة **قوله** يعني ان الجمهور قرأوا الزبير بن العظمة على اسلوب قوله باركنا فيهما الثغانتان من الغيبة في قوله اسرى بعده الى التكلم في باركنا وفي الزبير ثم التفت من التكلم الى الغيبة في قوله انه هو السميع في الكلام الثغانتان وقري ليريه بياء الغيبة وعلى هذه القراءة يكون في الآية اربع الثغانتان لانه التفت اولا من الغيبة في قوله الذي اسرى بعده الى التكلم وقوله وآتينا موسى الكتاب معطوف على الجملة السابقة الدالة على نزول الله تعالى على طريق عطف الجملة على الجملة ذكر الله تعالى اكرامه محمدا صلى الله عليه وسلم بانه اسرى به وذكر في هذه الآية انه اكرم موسى عليه الصلاة والسلام قبله بآتائه الكتاب والضمير المنسوب في جعلناه شعورا ان يكون في الكتاب وهو الظاهر وان يكون لموسى عليه الصلاة والسلام **قوله** على اي لا تتخذوا **قوله** اي على ان يكون ان فيه مفسرة ولا ناهية على طريقة قولك كتبت اليه ان افضل كذا فان ان فيه مفسرة للفعول المقتر للفظ كتبت اي كتبت اليه شيئا هو افعال كذا فكلمة ان حرف دال على ان افعال كذا يفهم به المقدر لكسبت الدال على معنى القول والوذي معناه فكذا ان التي في الآية مفسرة بمعنى اي تفسر ما تضمنه الكتاب من التكاليف فان نهي بني اسرائيل عن ان يتخذوا من دونه تعالى وكذا اي ربا يتكلمون اليه امورهم في معنى تكليفهم بان يعبدوا بما تال جميع ما كلفهم الله تعالى من الاوامر والنواهي ولا يلتفتوا الى ما ندعو اليه نفوسهم وطبائعهم ورؤسائهم الضالون وقرأ ابو عمرو ان لا يتخذوا بياء الغيبة جريا على قوله لبني اسرائيل والباطون ان لا تتخذوا بناء الخطاب الثغانتا وحكم ان في قراءة ابي عمرو مصدرية ناصبة للفعل بعدها على حذف الخافض اي لثلاث يتخذوا من دونه وكذا اي ربا يتكلمون اليه امورهم **قوله** او النداء **قوله** فاعني لا تتخذوا

والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي قرص الشمس ضعيف ما بين طرفي كرة الارض مائة وثمنا وستين مرة ثم ان طرفها الاسفل يحصل موضع طرفها الاعلى في اقل من ثمانية وثمانين في الكلا ان الاجسام متساوية في قبول الاعراض وان الله قادر على كل الممكنات فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة المبرعفة في بدن النبي صلى الله عليه وسلم او في ما يحمله والتعجب من لوازم المجزات (الي المسجد الاقصى) بيت المقدس لانه حينئذ لم يكن وراء مسجد (الذي باركنا حوله) ببركات الذي والديا لانه مهبط الوحي ومعتد الانبياء من لدن موسى عليه السلام ومحفوظ بالانبياء والشجار (لنزيه من آياتنا) كذهابها في برد من الليل مسيرة شهر ومشاهدته بيت المقدس وتمثل الانبياء عليهم الصلاة والسلام ووقوفه على مقاماتهم وصرف الكلا من الغيبة الى التكلم لتعظيم تلك البركات والآيات وقري ليريه بالياء (انه هو السميع) لافوال محمد صلى الله عليه وسلم (البصير) بافعاله فيكرمه ويقره على حسب ذلك (آتينا موسى الكتاب وجعلناه هدى لبني اسرائيل ان لا تتخذوا) على اي لا تتخذوا كفواك كتبت اليه ان افعال كذا وقري ابو عمرو بالياء على اثلا يتخذوا (من دونه) وكذا ربا يتكلمون اليه امورهم غيري (ذرية من جلدنا مع نوح) نصب على الاختصاص او النداء ان قري ان لا تتخذوا بالياء على النهي يعني قلنا لهم لا يتخذوا من دونه وكذا يا ذرية من جلدنا مع نوح او على انه احد فعولى لا تتخذوا ومر دونه حال من وكذا فيكون كقوله ولا يامر ان تتخذوا الملائكة واليبيين اربابا

من دوني وكيلًا يذرية من جلتنا مع نوح في السفينة وهم مؤمنوا قومه وبنو اسرائيل من نسل سام بن نوح وبنو
 انتصابه على النداء على قراءة ان لا يتخذوا بناء الخطاب لان النداء انما يكون للحاضر لالمن غاب عنهم فلا وجه
 لانتصابه على النداء على قراءة ان لا يتخذوا بناء الغيبة كما لا وجه لكونها مصدرية على قراءة الخطاب
 لان بنو اسرائيل غائبون ويحتمل ان يكون انتصاب ذرية على انه مفعول اول يتخذوا وقوله وكيلًا ثانيهما
 قدم على الاول وهو وان كان مفرد الافظا لانه في معنى الجمع والمعنى لا يتخذوا ذرية من جلتنا مع نوح وكلاهما
 ولا يامركم ان تتخذوا الملائكة والنبين اربابا ومن ذرية المسمولين مع نوح عيسى وعزير عليهم الصلاة والسلام
قوله او يدل من و او يتخذوا **قوله** قال ابو البقاء هذا على القراءة بالياء لانهم غائبون يعني قوله ذرية لكونه انما
 ظاهر انزلا منزلة الغائب لا يصح ابدالها من ضمير المخاطب قال ابن الحاجب في الكافية ولا يدل ظاهر من ضمير
 بدل الكل الا من ضمير الغائب نحو ضربته زيدان ابدال انما يكون لتبيين الذات المرادة وتوضيحها بكون البدل
 اوضح تعريفا وايين دلالة عليها وضمير التكلم والمخاطب تعين مدلولهما حاصرا ايين واوضح من الاسم الظاهر
 لان مدلوله انما تعين بحسب العقل فقط فلو ابدال الظاهر من ضمير التكلم والمخاطب لكان المقصود باللبس
 اقل تعيينا ودلالة على الذات المرادة من غير المقصود وذلك لا يجوز فلماذا جاز ضربته زيدان ولم يجوز في الكين زيد
 ولا عليك الكرم الموعول **قوله** وفيه ايماء **قوله** اشارة الى وجه ارتباط قوله انه كان عبدا شكورا بما قبله يعني
 انه استضاف لبيان علة ما ذكر قبله وحث القرية على الاقتداء به **قوله** واوحينا اليهم وحيا مقتضيا بتوتا **قوله**
 اشارة الى ان القضاء اتمام الشيء على وجه البت والاحكام وضمن ههنا معنى الايمان لاقتضائه كلمة الى لما ذكر الله
 تعالى الصاعد على بنو اسرائيل بالزوال التوراة وانه جعل التوراة هدى لهم بين انهم ما اهدتوا بهداه بل وقصوا
 في الفساد فقال وقضينا الى بنو اسرائيل اي اعلناهم واخبارهم فيما آتيناهم من الكتاب انهم سيفسدون ومفعول
 انفسدن محذوف اي لتفسدن ما كلتم بارتكاب المعاصي ومخالفة احكام التوراة ويجوز ان لا يقدر له مفعول
 اي لتوفيق الفساد **قوله** مرتين افسادتين **قوله** اشارة الى ان مرتين منسوب على المصدرية وكذا علوا لانه مصدر
 صلا يعلو **قوله** وقتل شعيا **قوله** قد كان عادة الله تعالى انه اذا ملك الملك على بنو اسرائيل بعث معه نبيا يستدده
 ويرشده ولا ينزل عليهم الكتب وانما يؤمرون باتباع الاحكام التي في التوراة فلك الله تعالى منهم ملكا يدعى صديعة
 فبعث معه شعيا وهو الذي بشر بيعة عيسى ومحمد بعده عليه الصلاة والسلام وعليهم فلك ذلك الملك بنو اسرائيل
 وبيت المقدس زمانا فلما انقضى ملكه عظمت فيهم الاحداث فبعث الله تعالى سنجاريب ملك بابل ومعه ستائة
 الف راية فاقبل سائرا حتى نزل حول بيت المقدس والملك مريض في مسافة فرسخ فاروحى الله تعالى الى شعيا النبي
 ان انت ملك بنو اسرائيل فره ان يوصى وصيته ويستخلف على ملكه من يشاء من اهل بيته فاقى شعيا
 ملك بنو اسرائيل فاخبره بما اوحى اليه فقال الملك الملك الله رغبنا يقضاه الله فاستقبل القبلة وصلى ودعا وبكى للانابة
 والتسليم وطلب الرحمة في الدنيا وكان عبدا صالحا فاروحى الله تعالى الى شعيا ان تجبر الملك بان يره قدر جد
 واخر اجله خمس عشرة سنة وانجاه من عدوه سنجاريب فاقاه شعيا فاخبره به فغمر الملك ساجدا متضرعا
 فشق الله تعالى فرحته واصبح عكر العدو كلهم موتى الا سنجاريب وخسة نفر من كنانة احدثهم بخت نصر
 فصرخ رجل على باب المدينة يا ملك بنو اسرائيل ان الله قد كفلك عدوك فاخرج فان سنجاريب ومن معه
 قد هلكوا فخرج الملك وقتلوا اهل بيوتهم احد فم يوجد سنجاريب في الموتى فخرق طابوه فوجسوه مع اصحابه
 الخمسة في مغارة فمطلوهم في الجوامع ثم اتواهم ملك بنو اسرائيل فلما رآهم الملك خر ساجدا من حين طلعت
 الشمس الى العصر ثم رفع رأسه فامر امير عسكره ان يقبدهم بالاعلال ويطوف بهم حول بيت المقدس وابليا
 فطاف بهم سبعين يوما مقيد بن فووحى الله تعالى الى شعيا النبي ان قل لملك بنو اسرائيل يرسل سنجاريب
 ومن معه ليندروا من وراهم وليكرمهم وليحملهم حتى يلبسوا بلادهم فبلغ شعيا الملك ذلك فخرج سنجاريب
 ومن معه حتى قدموا بابل فلبث سنجاريب بعد ذلك سبع سنين ثم مات واستخلف بخت نصر ابن ابنه ثم قبض الله
 تعالى ملك بنو اسرائيل صديعه فرج امر بنو اسرائيل ونازعوا الملك حتى قتل بعضهم بعضا وتبهم شعيا معهم
 لا يقبلون منه شيئا فجمعهم يوما وقام فيهم خطيبا بامر الله فالحمد لله تعالى خطبة بلغة ووعظهم وامرهم ونهاهم
 وحذرهم عقابه تعالى ان اصروا على ما هم عليه فلما فرغ شعيا من مقالته عدوا عليه ليقتلوه فهرب منهم فلقبته

وقرى بالرفع على انه خبر محذوف او يدل
 من و او يتخذوا و ذرية بكر الذال وفيه
 تذكير بالعام لله تعالى عليهم في انجاه آياتهم
 من الفرق يحملهم مع نوح عليه السلام
 في السفينة (انه) ان نوحا عليه السلام
 (كان عبدا شكورا) بحمد الله تعالى على
 بجامع حالته وفيه ايماء بان انجاه ومن معه
 كان ببركة شكره وحث للذرية على الاقتداء به
 وقيل الضمير لومسى عليه الصلاة والسلام
 (وقضينا الى بنو اسرائيل) واوحينا اليهم
 وحيا مقتضيا بتوتا (في الكتاب)
 في التوراة (لتفسدن في الارض) جواب
 قسم محذوف او قضينا على اجراء الضمير
 المتبوت بجرى القسم (مرتين) افسادتين
 اولاهما مخالفة احكام التوراة وقتل شعيا
 وثانيهما قتل زكريا ويحيى وقصد قتل
 عيسى عليهم السلام (وتعلن علوا كبيرا)
 وتنتكبن من طاعة الله تعالى او تنظرن
 الناس

شجرة فانفلقت له فدخل فيها فأدركه الشيطان فأخذ عذبة من ثوبه فأراهها فوضعا المنشار في وسطها
فأثروها حتى قطعوها وقطعوه في وسطها واستخاض الله تعالى على بني إسرائيل بعد ذلك رجلا منهم يقال له ناسبه
أن اموص وبعث لهم ارميا بن حلفا نيا وكان من سبط هرون عليه الصلاة والسلام وذكروا انه الخضر واسمه
ارميا وسمى خضرا لانه جلس على فروة بيضاء فقام عنها وهي ثور خضراء فبعث الله ارميا الى ذلك الملك
يسدده ويرشده فعملت الاحداث في بني اسرائيل وركبوا المعاصي واستحلوا المحارم فأوحى الله تعالى
الى ارميا ان ائت قومك من بني اسرائيل فأقص عليهم ما أمر الله به وذكرهم نعمتي وعرفهم باحداثهم فقام ارميا
فيهم ولم يدع ما يقول فالله عز وجل في الوقت خطبة يلغظون فيها ثواب الطاعة وعقاب المعصية وقال
في آخرها عن الله عز وجل واني اخذت بعزتي لا يقصن لهم فتنة يصير فيها الخليم ولا سلطان عليهم جبارا قاسيا
ألبه الهية وانزع من صدره الرحمة يتبعه عدد مثل سواد اهل المظلم ثم أوحى الله تعالى الى ارميا اني مهلك
بني اسرائيل بمات اهل بابل فسلط الله عليهم تحت نصر فقتل علماءهم وحرقت التوراة وخرب المعبد والى فيه
الجيف وسي سبعين الفا وذهب بهم الى بابل فكانوا بها سبعين سنة ثم لما اراد الله هلاكهم تحت نصر ابعث فقال
لمن بين يديه من بني اسرائيل ارايت هذا البيت الذي خربت والناس الذين قتلتم من هم وما هذا البيت قالوا
هذا بيت الله وهؤلاء اهلها كانوا امن ذراري الانبياء فقتلوا وتعدوا فسلطت عليهم ذنوبهم وقد كان ربهم ورب انبيائهم
ايحيين بكرمهم ويعزهم فلما فعلوا ما فعلوا اهلكهم وسلط عليهم غيرهم فالتكبر وظن انه يجرونه فعل ذلك
بني اسرائيل قال فأخبروني كيف بي ان اطلع الى السماء العليا فأقتل من فيها واتخذها ملكا فاني قد عرفت
من في الارض قالوا ما قدر عليها احد من الخلق قال فاعلم ان اولئك منكم عن آخركم فيكونوا وتضرعوا الى الله فبعث الله
عليه بقدرته بعوضة فدخلت مفرة حتى عضت باء دماغه فاكان يشتر ولا يمكن حتى يوطأ رأسه على ام
دماغه فلما مات شق رأسه فوجد البعوضة ماضة في ام دماغه ليرى الله تعالى العباد قدرته ونجي الله تعالى
من في يديه من بني اسرائيل فرددتهم الى الشام فبنوا فيه وكثروا حتى كانوا على احسن ما كانوا اهل به ثم انهم لما دخلوا
الشام دخلوها وليس معهم عهد من الله تعالى وكانت التوراة قد احترقت وكان عزيز من السبيا الذين كانوا ببابل
فرجع الى الشام يبكي عليها ليله ونهاره وقد خرج من الناس وهو كذلك اذ اقبل اليه رجل وقال يا عزيز ما يبكيك
فقال ابكي على كتاب الله وعهده الذي كان بين اظهرا الذي لا يصلح دنيا و آخرتنا غيره قال اقتصب ان يرد اليك
ما فات قال نعم قال ارجع فصم وتضرع وطهر ثيابك ثم عد الى المكان الذي وعده فجلس فيه فاته ذلك الرجل
باناه فيه ماء وكان ملكا بعثه الله اليه فسقاه من ذلك الا انه خلت التوراة في صدره فرجع الى بني اسرائيل
فوضع لهم التوراة فاحبوه حتى لم يحبوا الكتاب شيئا قط ثم بعثه الله وجعلت بنو اسرائيل بعد ذلك يحدون الاحداث
وكذا بعث الله تعالى فيهم ارسلى كانوا فريقا يكذبون وفريقا يقتلون حتى كان آخر من بعث الله فيهم من انبيائه
ذكريا ويحيى وهيسى عليهم الصلاة والسلام وكانوا من بيت آل داود فأتى ذكريا وقيل قتلوا ذكريا ويحيى
وقصدوا قتل هيسى عليه الصلاة والسلام ثم انهم اختلفوا في العباد الذين بعثهم الله على بني اسرائيل حتى
تعلموا وتكبروا واستحلوا المحارم وسفكوا الدماء الذي هو اول الفساد من هم قتل تحت نصر وجنوده وقيل هم
جالوت وجنوده سسلطه الله تعالى عليهم حتى اهلكهم وقهرهم الى ان رده الله المكفرة عليهم بقوة طالوت حين
مباربة جالوت فلما التقى المسكران تقدم جالوت وطلب من يقاله فقتل داود وقيل سحاريب وقال الامام لا يتعلق
كثير غرض في معرفة الاقوام باضيانهم بل المقصود من هذه الآيات بيان ان بني اسرائيل افسدوا في الارض
بكثر المعاصي فسلط الله عليهم قوما قهروهم بالقتل والسبي وتخريب الديار ثم رده الله اليهم الدولة واعد لهم باسوان
وبين تم افسدوا مرة ثانية فرجع الله اليهم بالقهر وان جادوا الى الافساد عاد الله اليهم بالقهر والتعذيب
قوله فجاءوا الجوس بفتح الجيم وضمها مصدر جاس يحوس اي قس وطلب الشيء باستقصاء كما يحوس
الرجل الاخبار وطلبها والخلال هو الانفراج بين الشيئين والديار بيت المقدس ثم انه تعالى لما بين ان افسادهم الاول
استمر الى ان بعث الله اليهم قوما اولي بأس شديد قهروهم بالقتل والاسر ونحوهما بين على طريق الاستئناف ان ضرر
افسادهم وعصيانهم لا يتعدى الى غيرهم بقوله ان احسنتم فان حمية الخال انكم ان احسنتم واعلم الله تعالى
فمنعة ذلك الاحسان لا يرجع الا اليكم وان اسأتم فضررتها لا تتعدى عنكم الى غيركم روى عن علي رضي الله عنه انه

(فأذا جادو عدا ولاهما) بعد عقاب اولاهم
(بعثنا عليكم عبادا لنا) تحت نصر مامل
لهراسف على بابل وجنوده وقيل جالوت
الخرزي وقيل سحاريب من اهل نينوى
(اولي بأس شديد) ذوى قوة وبطش
في الحرب شديد (فجاسوا) ترددوا والطلبكم
وقرى بالحاء وهما اخوان (خلال الديار)
وسطها التل والغارة قتلوا كبارهم وسبو
صغارهم وحرقت التوراة وخربو
المسجد والمعزلة لما منعوا تسلط الله الكافر
على ذلك اولوا البعث بالتولية وعدم المنع
(وكان وعدا منهمولا) وكان وعد عقابهم
لا بد ان يفعل (ثم رددنا لكم الكفرة) اي
الدولة والغلبة (عليهم) الى الذين بعث
عليكم وذلك بان القى الله في قلبهم من
استديار لما ورث الملك من جده كشافته
بن لهراسف شفقة عليهم فردد امراهم الى
الشام وملك دايسال عليهم فاستولوا على
من كان فيها من اتباع تحت نصر اوبان سلط
داود على جالوت فقتله (وآمددناكم باسوان
وبين وجعلناكم اكثر نفيرا) مما كنتم والنفي
من يفر مع الرجل من قومه وقيل جوس
نفر وهم اليمعون لذهاب الى العدو
(ان احسنتم احسنتم لانفسكم) لان ثواب
لها (وان اسأتم فلها) فان وبالها عليه
وانما ذكرها باللام اذ وجا

آثار المساء فيها لحذف دلالة ذكره أولا عليه وقرأ ابن عامر وحزة وأبو بكر ليسوع على التوحيد والضمير فيه لاوعد أو البعث أو الله وبعضه قراءة الكسائي بالنون وقرئ ليسون بالنون والياء والنون الخفيفة والثقلة وليسون بفتح اللام على الأوجه الأربعة على أنه جواب إذا واللام في قوله (وليدخلوا المسجد) متعلق بمحذوف هو بعثكم (كما دخلوا أول مرة وايتروا) ليهلكوا (باعلوا) ماغلبوه واستولوا عليه أو مدة ماؤهم (تتيرا) وذلك بان سلط الله عليهم العرس مرة أخرى فتراهم ملك بابل من مذونك العلواً ثم اسمه جوذوز وقيل خردوس قيل دخل صاحب الجيش مذبح قرابينهم فوجد فيه دما يغلي فسألهم عنه فقالوا دم قران لم يقبل منا فقال ما صدقوني فقتل عليه ألوفا منهم فلم يهدأ الدم ثم قال ان لم تصدقوني ما تركت منكم احدا قالوا انه دم يحيى فقال لئال هذا يقتل ربكم منكم ثم قال يا يحيى قد علم ربى وربك ما اصاب قومك من اجلت فأهدأ باذن الله تعالى قبل ان لا يبق احدا منهم فهدا (عسى ربكم ان يرحكم) بعد المرة الاخرى (وان عدتم) نوبة اخرى (عدنا) مرة ثالثة الى عقوبتكم وقد عادوا بتكذيب محمد صلى الله عليه وسلم وقصد قتله فساد الله تعالى بتسلطه عليهم فقتل قريبته واجلى بنى النضير وضرب الجزية على الباقيين هذا لهم في الدنيا (وجعلنا جهنم للكافرين حصيرا) محبا لا يقدررون على الخروج منها ابدا وقيل بساطا كما يبسط الحسير (ان هذا القرآن يهدي للتي هي اقوم الخصال او الطرق) ويشر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ان لهم اجرا كبيرا (وقرأ حزة والكسائي وينشر بالغفيف) وان الذين لا يؤمنون بالآخرة أعتدنا لهم هذا بالياء) علقا على ان لهم اجرا كبيرا والمعنى انه يشر المؤمنين بشارتين ثوابهم وعقاب أعدائهم او على يشر بالاختار يخبر

قال ما احسنت الى احد ولا اسأت اليه **قوله** حذف لدلالة ذكره اولاً **قوله** اي حذف جواب اذا هو قوله بعثكم لدلالة ما تقدم عليه وهو قوله بعثنا عليكم عبادا لنا وكذا حذف موصوف الآخرة فان التقدير وعد المرة الآخرة للعلم به **قوله** اي يجعلونها يادبة آثار المساء فيها **قوله** يعني ان المساء وهي الحزن من الاعراض النفسانية العقلية ولا تتعلق بالوجوه الا انها عديت الى الوجوه لكون آثارها يادبة فيها فانه اذا حصل الفرح في القلب ظهرت النضرة والاشراق في الوجه وان حصل الحزن والخوف في القلب ظهر الكروح والغبرة والسواد في الوجه وذلك ان الانسان اذا قوى فرحه انبسط روح قلبه الى الاطراف فاستبشر وجهه واذا قوى غمه يخنق الروح في داخل قلبه فلا يسرى اثره الى الوجه فلا جرم يظهر فيه اثر الارضية والغبرة فساد الوجه كناية عن التمسك الشديد ولهذا عديت المساء الى الوجه في هذه الآية **قوله** وقرئ ليسوؤن **قوله** على الأوجه الأربعة بنون العظمة ونون التاكيد الخفيفة والثقلة والياء الغيبة ونون التاكيد واللام مكسورة في الجميع على انها لام الامر وبالجملة جواب اذا على انها لامى لان نون التاكيد لا تدخل على المضارع الا اذا كان فيه معنى الطلب والتقى والاستفهام والعرض ولكن على حذف الفاء اي فليسوؤن لما تقرر في النحو من ان الجزاء اذا لم يكن ماضيا بغير حذف لفظا او معنى ولم يكن المضارع متبنا ولا متغيا بلا وجوب دخول الفاء في الجزاء سواء كان جملة اسمية كقوله تعالى أفان مت فهم الخالدون او امرا كقوله تعالى قل ان كنتم تحبون الله فاتبعوني او نوبا كقوله تعالى فان علموهن مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار او غير ذلك وقرئ ليسوؤن على الأوجه الأربعة بفتح اللام على انها لام التسميه وهو جواب القسم المقدر لفظا وجواب الشرط معنى فلا حاجة الى تقدير جواب ولا يجوز حينئذ ان يكون قوله وليدخلوا المسجد معلوقا على ليسوؤوا بل يتعلق بمحذوف معطوف عليه تقديره وبعثناهم ليدخلوا وانما اتي بالواو ليعلم انه معطوف على جواب الشرط وبالجملة من جعل اللام الاولى لامى جعل اللام التي في قوله وليدخلوا ايضا لامى معطوفة عليها عطف حلة على اخرى ومن جعلها لام امر او لام قسم جعل اللام في ليدخلوا لام التعليل متعلقة بمحذوف وان جعلت الاولى لام امر يجوز ان تكون الثانية ايضا كذلك وقوله كما دخلوه صفة مصدر محذوف **قوله** ماغلبوه **قوله** على ان تكون مامو ضوولة منصوبة للمحل على انها مقول بها اي ليهلكوا الذي عدوا وعلوا عليه وعلوا به وقوله او مدة علوهم على ان تكون مامصدرية قائمة مقام الوقت كما في قولك آتيت خذوق النجم اي زمان خذوقه فيكون عدم ذكر المفعول اما المقصد التعميم او لتفصيل الفعل منزلة اللازم نحو هو يعطى ويمنع وقوله تتيرا مصدر مؤكدا في قوله تعالى وقلم الله موسى تكليما اي حقا لا شك فيه **قوله** وذلك بان سلط الله **قوله** يعني بعث العباد اول البأس الشديد عند افسادهم مرة ثانية بقتل زكريا ويحيى وقصد كل عيسى عليهم الصلاة والسلام وقع بان سلط الله عليهم العرس مرة اخرى حتى قتلوه وسبوه ونفوه من ديارهم فذات قوله تعالى ليسوؤوا وجوعكم الآية وقوله عسى ربكم من جملة ما فاضاه الله تعالى الى بنى اسرائيل في التوراة والمعنى لعل ربكم يا بنى اسرائيل ان يرحكم ويضو عنكم بعد انتقامه منكم مرة ثانية ثم عاد الله عليهم برحمة حتى كثروا وانتصروا ثم انهم قد عادوا بتكذيب سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم فعاد الله تعالى عليهم بالتعذيب على ايدي العرب فجرى على بنى النضير وقريظة وبنى قينقاع ويهود خيبر ما جرى من القتل والجلال ثم الباقون منهم مقهورون بالجزية لاملت لهم ولا سلطان ابدا **قوله** محبا لا يقدررون على الخروج منها ابدا **قوله** جواب عما يقال ان قوله حصيرا فضيل بمعنى فاعل وقد اجري على جهنم وهي مؤنث سماعي فيغني ان يقال حصيرة بالثاء لما تقرر من ان فعله بمعنى فاعل بزم تأنيته وبمعنى مفعول يجب تذكره وما جاء شاذا من النوعين بحسب تأويله * وتقرير الجواب ان جهنم مؤنث بالسجن والحبس وقيل انها في معنى الفراش والبساط ويجوز ان يقال تأنيث جهنم مجازى فلذلك ذكر صفة ثم انه تعالى لما شرح معاملته مع عباده الخالصين وهو اسراء سيد المرسلين واتباء التوراة لموسى عليهما الصلاة والسلام وبين ما فعله في حق العصاة بتسلط من يمينهم عليهم ويدين به ان طاعة الله تعالى توجب كل خير ومعصيته توجب كل بلية وقهر لا جرم اتى على القرآن ان هذا القرآن يهدي الى الصراط المستقيم والذمير الذي هو الصراط المستقيم الذي هو الاصل ليذهب ذهن السامع كل مذهب مما يهدي اليه القرآن من وجوه الخير فان ابهام الموصوف وعدم تعيينه نحو الملة او الطريقة او الحالة او الخصلة يؤدي الى ان يتغلل الذهن اليها والى ما يشا كماها فكانه قيل يهدي لما لا يدخل تحت

الوصف والحصر بخلاف ما لو ذكر واحد من الامور المذكورة فان ذلك يعمين حينئذ و حقيقة اقوم ههنا الزيادة المطلقة كما في قولنا الله اكبر لان ما هدى اليه القرءان من الملل والشرايع لا يشترك سائر الاديان والملل في اصل الاستقامة حتى يقال حصولها في هذه الملة اكثر واكمل من حصولها في غيرها وصف الله تعالى القرءان بثلاثة اوصاف اولها انه يهدي للتي هي اقوم وثانيها انه يبشر المؤمنين الذين اهتدوا لما هدى اليه القرءان عن الطرق بالاجر الكبير لان من سلك اقوم الطرق لابد ان يفوز باجر القاصد ولما كان الاجر الكبير مبشرا به وجب ان يكون تقدير قوله تعالى ان لهم اجرا كبيرا بان لهم وحذف حرف الجر من ان وان كثير شائع والصفة الثالثة قوله تعالى وان الذين لا يؤمنون فانه ان كان معطوفا على قوله ان لهم اجرا كان المعنى و يبشر المؤمنين بان لا عذاب لهم عذابا كبيرا وان كان معطوفا على يبشر باضمار يخبر يكون المعنى ان هذا القرءان يهدي للتي هي اقوم و يبشر المؤمنين بكذا ويخبر بان الذين لا يؤمنون كذا فان قيل هذه الآية في شرح احوال اليهود وهم ما كانوا يتكفرون الايمان بالآخرة فكيف يليق بهذا الوصف قوله وان الذين لا يؤمنون بالآخرة اعتدنا لهم عذابا كبيرا اجيب عنه بوجهين احدهما ان اكثر اليهود يتكفرون الثواب والمعاقب الجماعتي والثاني انهم يؤمنون بالآخرة على خلاف ما هي عليه كفواهم لن تمسنا النار الا اياما معدودات فقل هذا القول ليس ايمانا بحقيقة الآخرة ثم انه تعالى لما بين شأن القرءان وكونه مدارا لمنافع الدارين بين ان الانسان قد يعدل عن التمسك بشرايعه والرجوع الى بيانه ويقدم على ما لا فائدة له فيه فقال ويدع الانسان بالشر والبدن في الموضعين متعلقة بالدماء اي يدعو الله عند غضبه بما يعلم انه شر او بما يحسب انه خير وهو شره مثل دعائه بما هو خير في نفسه وفي علمه والقياس ان ثابت واو يدعو لانه في موضع الرفع الا انه لما وجب ضمها لفظا لاجتماع الساكنين انحطت في الخط ايضا على خلاف القياس ونظيره سدع الزبانية وسوف يؤت الله المؤمنين **قوله** صبرا **قوله** اي مصورا يقال قتل فلان صبرا اذا حبس على القتل حتى يقتل **قوله** تدلان على القادر الحكيم **قوله** لما قال يهدي للتي هي اقوم وكان اقوم الاحوال المتعلقة بالاعتقاد الاعتقاد بان هذا العالم لا بد له من صانع قادر حكيم ذكر ما يكون هاديا ودليلا يؤتى الى هذا الاعتقاد **قوله** مبصرة **قوله** لما كان الابصار عبارة عن ادراك الشيء بحاسة البصر وذلك لا يتصور في النهار جعل الابصار مجازا عن الاضاءة على طريق اطلاق اسم السبب على السبب من حيث ان الاضاءة سبب لحصول الابصار ويجوز ان يكون بيانه ابصرته لتعدية بصري يقال بصرت بالشيء اذا علمته قال تعالى بصرت بما لم يبصروا به فلا يكون ابصرت الشيء بمعنى رأيت بل بمعنى بصرت به وعرفته فيكون اسناد الابصار الى النهار من قبيل اسناد الحكم الى سيده **قوله** او مبصر الله **قوله** على ان يكون تركيب ابصر الرجل لاسناد الفعل الى فاعله والمراد اسناده الى من بلاس ذلك الفاعل كما يقال اضعف الرجل اذا ضعفت ماشيته واجبن الرجل اذا كان الله جينا **قوله** ابصر النهار معناه ابصر اهله وهذا على تقدير ان يكون المعنى وجعلنا نفس الليل والنهار آيتين وقيل ليس المراد بالآيتين نفس الليل والنهار بل ما فيهما من الشمس والقمر على حذف المضاف اما من الاول فالتقدير وجعلنا نيري الليل والنهار آيتين واما من الثاني فالتقدير وجعلنا الليل والنهار ذوي آيتين فعلى هذا لا تكون اضافة آية الليل وآية النهار بيانية بل تكون بمعنى اللام وقوله تعالى وكل شيء فصلناه منصوب على الاستعجال ورجح نصبه لتقدم جملة فعلية وكذلك وكل انسان ازمناه وذكر المصدر وهو قوله تفصيلا لاجل تأكيد الكلام وتحقيده كانه قيل فصلناه حقا واليه اشار المصنف بقوله بيانا غير ملتبس لما بين الله تعالى من اول السورة الى هنا ان سعادة الانسان دائرة على طاعة الرحمن وشقاوته منوطة بالعصيان وبين ايضا علو شأن القرءان وانحطاط شأن الانسان وان من جملة ما في القرءان من البيان بيان ان الليل والنهار آيتان اتبعه بقوله وكل شيء فصلناه تفصيلا ثم صرح بان من جملة ما بينه الله تعالى ان كل ما قدره الله تعالى على الانسان وحكم به عليه في سابق علمه لازماله يجب حصوله له ويمتنع زواله عنه فقال وكل انسان ازمناه طاره اي عمله وسائر ما قدر له من السعادة والشقاوة والرزق والمصائب وكونه طويل العمر او قصيره سليم الاعضاء او معيها ونحو ذلك **قوله** كانه طير اليه من عش الغيب وكر القدر **قوله** اشارة الى ان الطائر مستعار لتعذر حمله على الخفية لان القدر لا يطير حقيقة في وصوله الى الانسان من المقر الاصل فكما ان الطائر الحقيقي يأتي الى كل ما يأتي اليه منتعلا من عشه ووكره فكذلك الحوادث تنهي الى الانسان بعد ثبوتها في علم الله تعالى ومالم الغيب ووكر الطائر ما كان من شجر او جبل

(ويدع الانسان بالشر) ويدع الله تعالى عند غضبه بالشر على نفسه واهله واهله او يدعو بما يحبه خيرا وهو شر (دعاه بالخير) مثل دعائه بالخير (وكان الانسان محولا) يارح الى كل ما يخطر بباله لا ينظر ما قبله وقيل المراد آدم عليه السلام فانه لما انتهى الروح الى سرته ذهب لينفض فخطروى انه عليه السلام دفع لسيرا الى سودة بنت زمعة فرجته لانته فارخت اكثافت فهرب فدعا عليها بقطع اليد ثم دم فقال عليه السلام اللهم انما انا بشر فمن دعوت عليه فاجعل دعائي رجلا له فزلت ويجوز ان يريد بالانسان الكافر وبالجملة استحاله بالعذاب استهزاء كقول النضر بن الحارث اللهم انصر خيرا لجزيرين اللهم ان كان هذا هو الحق من عندك الا ايقه فاجيب له فضرب عنقه يوم بدر صبرا (وجعلنا الليل والنهار آيتين) تدلان على القادر الحكيم بتعاقبهما على نسق واحد بما كان غيره (فحونا آية الليل) اي الآيات التي هي الليل بالاشراق والاضافة فيها لليتين كاضافة العدد الى المعدود (وجعلنا آية النهار مبصرة) مضيئة او مبصرة للناس من ابصره فيصر او مبصرا اهله كقولهم اجبن الرجل اذا كان اهله جينا وقيل الايمان القهر والشمس وتقدير الكلام وجعلنا نيري الليل والنهار ذوي آيتين وجعلنا الليل التي هي القمر جعلها مظلمة في نفسها مملوءة النور او نقص نورها شيئا فشيئا الى الصاق وجعل آية النهار التي هي الشمس مبصرة جعلها ذات شعاع تبصر الاشياء بضوئها (لتبغوا فضلا من ربكم) لتطلبوا في يافس النهار اسباب معاشكم وتوصلوا به الى استبانة اعمالكم (ولتحلوا) باختلافها او بمركتها (عدد السنين والحساب) وجنس الحساب (وكل شيء) فتفكرون اليه في امر الدين والدنيا (فصلناه تفصيلا) بيانه بيانا غير ملتبس (وكل انسان ازمناه طاره) عمله وما قدر له كانه طير اليه من عش الغيب ووكر القدر

وعش الطائر موضعه الذي يحمله من دقائق العبدان وغيرها في أفنان الشجر فإذا كان في جبل أو جدار أو نحوهما فهو وكر والأضافة في قوله عش الغيب وكر القدر بيانية والقضاء هو الإرادة الأزلية المتعصية لنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق تلك الإرادة بالأشياء في أوقاتها استيعار العيش وانوكر لعالم الغيب والتقدير العلى

قوله لما كانوا يمينون وبشاهمون أي لما جعلوا الطائر سببا للخير والشر وأسندوهما إليه باعتبار سوجه وبروحه استيعار الطائر لما كان سببا للهما وهو قدز الله وقسمته وعمل العبد فكأنما سبب الخير والشر وسنوح الطائر عبارة عن مروره عن مباسر الإنسان إلى ميامنه وبروحه عبارة عن ضد ذلك كانوا يمينون بالأول وبشاهمون بالثاني شبه المصنف المقدرات من حيث كونها سبب للخير والشر المكتسب والتقدير الأزلي بالطائر على زعم العرب وجعل هذا التشبيه طريقا لإطلاق اسم الطائر عليهما بعدما أشار إلى تحقق المشابهة بين الأعمال والطائر من وجه آخر وهو الجبي من القبر الأصلي **قوله** لزوم الطوق في عنقه **قوله** الظاهر أن ليس المراد تقدير متعلق قوله في عنقه لأن اللزوم والالتزام لا يشترطان بكلمة في بل المقصود الإيماء إلا أن قوله في عنقه جبي به بعد تمام الكلام بقوله الزمان طائر للدلالة على كمال الالتزام بحيث لا يحيل إلى أن يفك عنه ما قدر له من الخير والشر أصلا فإنه إذا قصدت المبالغة في التزام الشيء لأحد يقال جعلت هذا الشيء في عنقك أي قللتك إياه والزمتك حفظه لأن من عظمت رغبته في حفظ الشيء ربطته على عنقه ويحمله في موضع التلاوة قال أهل المعاني إنما خص العنق من بين سائر الأعضاء بكونه محل الالتزام لأن ما علق عليه يكون التزم بالشيء لأن الذي عليه إما خير يزيه أو شر يشينه وما يزين يكون كالطوق والجلي وما يشين يكون كالقل وكل واحد منهما مما يلازم صاحبه وأنا أقول كان الظاهر أن يقال التزامه عنقه بالنسب على أنه بدل من مفعول الزمان إلا أنه جبي بكلمة في للدلالة على كمال الالتزام حتى كان الطائر شيء حال في عنقه لا أمر متعلق عليه **قوله** ونصبه أي ونصب كتاب يحتمل أن يكون على أنه حال من مفعول به أي المخرج بنون العظمة مضارع أخرج ويحتمل أن يكون على أنه مثال من المفعول المحذوف والتقدير ونخرج له كتابا أي نخرج الطائر وبعضه قراءة ونخرج بضم الياء وقح الرأى أي نخرج الطائر كتابا قال الحسن يا ابن آدم بسطت لك صحيفة ووكل بك سلطان فهما عن عينك وعن شماتك فأما الذي عن عينك فيحفظ حسنتك وأما الذي عن شماتك فيحفظ سيئاتك حتى إذا مت طويت صحيفتك وجعلت معك في قبرك حتى تخرجك أنت يوم القيامة فعل هذا قوله تعالى ونخرج له يوم القيامة معناه نخرج من قبره **قوله** من نصبه كذا **قوله** وهو منقول بضعيف العين من لقيت الشيء فيتهوى إلى اثنين قال تعالى ولقاهم نضرة وسرورا **قوله** أي كفى نفسك **قوله** فعل هذا ينبغي أن يؤتى الفعل لتأنيث فاعله كافي قوله وما تأنيثهم من آية إلا أنه ذكر لكونه مسندا إلى ظاهرها مؤنث الغير الحقيقي وفي مثله يجوز الأمر أن وقوله لكشف الغطاء هذا على أن يكون المراد بالكتاب المخرج له يوم القيامة نفسه المنتقاة بظواهر أعماله فإن كل عمل يصدر من الإنسان كثيرا كان أو قليلا قويا كان أو ضعيفا فإنه يحصل بسببه في جوهر النفس الإنسانية أثر مخصوص فإن كان ذلك الأثر أثرا يجذب الروح من حفرة الحلق إلى الاشتغال بالخلق كان ذلك من موجبات الشقاوة والحلاوت وإن كان يجذبها إلى التبتل والانقطاع إليه تعالى كان موجبا للسعادة والأيان إلا أن تلك الآثار تخفى مادام الروح متعلقا بالبدن لأن اشتغال الروح بتدبير البدن يمنع من انكشاف هذه الأحوال وظهورها وإذا انقطع تعلق الروح عن تدبير البدن وتخلص عن كونه محتجبا بحجاب البدن فإنه زال الغطاء وانكشف الحجاب فيخرج من عنق البدن المظلم حال كونه كتابا منتقيا بالأعمال الصادرة في الدنيا ويكون هذا الكتاب في هذا الوقت كأنه منشور بعد أن كان مطويا مغفورا في ظلمة البدن وعند ذلك تشهد القوة الضمنية بجميع تلك الأشياء مكنوبة بالكتابة الذاتية في جوهر الروح فيقال له في تلك الحالة اقرأ كتابك ثم يقال له كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا فإن كانت تلك الآثار من موجبات الشقاوة حصلت الشقاوة لا جهالة واعلم أنه تعالى جعل كل ما يصدر من العبد باختياره من قول وفعل ولحمة وفكرة ونحو ذلك مما يتعلق به الإرادة الأزلية والعناية الإلهية كالغدير الذي يطير إليه وذلك لأنه تعالى قدر لكل أحد في الأزل مقدارا من الخير والشر فذلك الحكم الذي سبق في عمله الأزل لا بد وأن يصل إليه هو ذلك الطائر فعند ذلك عرف أن الكفاية لا بدية لأنه الإلهية الأزلية والإرادة السابقة ثم إن كل ما أثر وصل إليه من عالم الغيب محفوظ في صحيفة عمله ومنتقش منه أثر في جوهر روجه بلقي إليه ذلك الكتاب منشورا ويجازى على حسب ما في كتابه ثم أنه تعالى بين أن ثواب العمل

لما كانوا يمينون وبشاهمون بسنوح الطائر وبروحه استيعار لما هو سبب الخير والشر من قدر الله وعمل العبد (في عنقه) لزوم الطوق في عنقه (وتخرج له يوم القيامة كتابا) هي صحيفة عمله أو نفسه المنتقاة بأثار أعماله فإن الأفعال الاختيارية تحدث في النفس أحوالا ولذلك يشيد تكررها لها ملكات ونصبه بأنه مفعول أو حال من مفعول محذوف هو ضمير الطائر وبعضه قراءة يعقوب ويخرج من خرج يخرج وقرى ويخرج أي الله تعالى (يلقاه منشورا) لكشف الغطاء وهما صفتان للكتاب أو بقاء صفة ومنتشورا حال من مفعوله وقرأ ابن عامر بقاء على البناء للمفعول من نصبه كذا (اقرأ كتابك) على إرادة القول (كفى بنفسك اليوم عليك حسيبا) أي كفى نفسك والبناء مزيدة وحسيبا تمييز وعلى صلته لأنه أما بمعنى الحاسب كالصريح بمعنى الصارم وضرب القداح بمعنى ضاربها من حسب عليه كذا أو بمعنى الكافي فوضع موضع الشهيد لأنه يكفي المدعى ما عهد وتم كره على أن الحاسب والشهادة مما يتولاه الرجال أو على تأويل النفس بالشيء

الاصلاح وعتاب العمل السيء يختص بفعله لا يتعدى منه الى غيره قال من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل
 فانما يضل عليها ثم فرر ذلك بقوله ولا تزوروا زورا اخرى قال الزجاج وزر يزور وهو زور ومعناه الميم يأم
 من ابن عباس ان الوليد بن المغيرة قال تبعوني وانا اجل اوزاركم فقال تعالى ولا تزوروا زورا اخرى ثم انه تعالى
 لما بين انه لا يعذب احدا بما يعلم منه من اختياره المعاصي واتباعه الشهوات ما لم يعمل به اى لا يجعل علمه حجة
 على من علم منه انه اذا امره عصاه بل يعث اليه رسولا يهدله الشرائع فاذا خالف ما امر به من الطاعة وظهر
 عصيانه للناس فليتذرع به لانه تعالى ازم عليهم الحجة ببعثة الرسل ولم يبق للناس على الله حجة بعد بعثهم قال تعالى
 ولو انا اهلكناهم بعداب من قبله لقالوا اننا لو لا ارسلنا رسولا فنتبع آياتك من قبل ان نذل ونخزى حيث قال
 ههنا وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا يلزمهم الحجة بين طريق تعذيبه من قضى عليه الشقاوة في الازل و علم منه
 اختيار الضلالة فقال واذا اردنا ان نهلك قرية اى قضى الله تعالى باهلاكها لعلمه بان اهلها يخارون الضلالة على
 الهدى فان الحوادث كلها مسبوقة بقضاء الله تعالى وقدره والقضاء عبارة عن الارادة الازلية والسماة الالهية
 المتفضية لتقام الموجودات على ترتيب خاص والقدر عبارة عن تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها لانفاذ
 القضاء السابق امرنا مترقبها اى عظماءها الذين ايطرتهم النعمة وسعة العيش بطاعة الرسول الذى بعث اليهم
 حتى اذا عصوه عنادا ومكابرة فمذ ذلك يهلكون ولا يهلكون بمجرد علمنا بانهم لا يقدمون الاعلى المعصية
 ولا يخارون او متابعة الهوى والشهوة فمضى الآية اذا اردنا امضاء ما سبق من القضاء باهلاك قوم امرنا
 المتعبرين الغفرتين الظانين ان اموالهم واولادهم وانصارهم ترد عنهم بأمننا بالايمان والعمل بشرائع ديني
 على ما يلقون عنى رسول ففسقوا اى خرجوا عما امرهم الله تعالى فاستحقوا العذاب فليتذبح على
 القضاء السابق باهلاكهم لظهور معاصيهم فليتذرعها والحاصل ان المعنى واذا اردنا ان نهلك قرية بسبب
 علمنا بانهم لا يقدمون الاعلى المعصية لم نكتف في تحقيق ذلك الاهلاك بمجرد ذلك العلم بل امرنا مترقبها ففسقوا
 واذا ظهر منهم ذلك الفسق فليتذرع وقوع العذاب الموعود به وهذا كالتقرير لقوله تعالى وما كنا معذبين حتى نبعث
 رسولا وقوله وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في امها رسولا وقوله وما كان ربك مهلك القرى بظلم واهلها
 فانذرون فلما حكم الله تعالى في هذه الآيات انه لا يهلك قرية حتى يخالفوا امر الله لاجرم ذكر ههنا انه
 يأمرهم فاذا خالفوا الامر فمذ ذلك استوجبوا العذاب والاهلاك المعبر عنه بقوله فحق عليها القول فدمرناها
 تدميرا اى اهلكناها هلاك الاستئصال والدمار هلاك الاستئصال فقول المصنف لانفاذ قضائنا السابق اشارة
 الى دفع ما يقال انه تعالى كيف يريد اهلاك قوم ابتداء اى من غير ان يسبق منهم ما يستحقون الاهلاك بسببه
 مع انه تعالى قال ان الله لا يغير ما بقوم حتى يغيروا ما بانفسهم وقال وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون
 ثم اشار الى دفعه بوجه آخر وهو ان المراد بارادة اهلاكهم اذ نوت وقت هلاكها شيئا دنوت وقت التثبي بارادته في كونه
 كالسبب المؤدى اليه كما يقال اذا اراد المريض ان يموت ازداد مرضه شدة واذا اراد التاجر ان يضر امانه الخسران
 من كل جهة وليس المراد ان المريض يريد ان يموت حقيقة والتاجر يريد ان يقتتر حقيقة بل الارادة مجاز عن دنوت
 الوقت لتكونه كالارادة في التأدى الى الموت والقتل فكذلك الحال ههنا **قولهم** ويدل على ذلك ما قبله وما بعده
 يعنى انه تعالى قال امرنا مترقبها ولم يصرح بما اذا يأمرهم فاختلف العلماء في ان المأمور به ما هو فذهب اكثر
 المفسرين الى ان المراد به الطاعة وذهب صاحب الكشاف الى ان المراد به الفسق وان المعنى امرناهم بالفسق
 ففسقوا وجعل امرهم بالفسق مجازا عن ان يصب عليهم انواع النعمة صيا ويحملوها ذريعة الى المعاصي واتباع
 الشهوات فصاروا بذلك كأنهم مأمورون بالفسق والافلا وجه لامرهم بالفسق حقيقة بان يقال لهم افسدوا وشدت
 النكر على من جعل المعنى امرناهم بالطاعة ففسقوا وقال انه تقدير شئ لا دليل عليه مع الاعراض عن تقدير
 ما يدل عليه الدليل فان قوله تعالى امرنا مترقبها ففسقوا فيها يدل على ان المعنى امرناهم بالفسق ففسقوا فانه
 اذا قيل امرته وقام امرته فقرأ فهم منه ان المأمور به قيام او قرأة فكذا فيما نحن فيه لا يظن الا ان المأمور به
 هو الفسق لا امر آخر فتقدير الطاعة تقدير شئ لا دليل عليه مع العذول مما يقتضيه الدليل ومنع المصنف كونه
 تقديرا بلا دليل حيث قال ان ما بعده وما قبله يدل على ان المقدر هو الطاعة اما دلالة ما بعده عليه فلان الفسق
 هو الخروج عن الطاعة الخ واما دلالة ما قبله عليه فلان الرسول انما يبعث ليطاع ويعمل بالشرائع التى يلقها

(من اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن ضل فانما يضل عليها) لا ينبغي اهتدائه غيره ولا يرد
 ضلاله سوا امره ولا تزوروا زورا اخرى ولا تحمل نفس جائلة وزرا وزر نفس اخرى
 بل انما تحمل وزرها (وما كنا معذبين حتى نبعث رسولا) بين الحجج ويهدى الشرائع
 فيزعمهم الحجة وفيه دليل على ان لا وجوب قبل
 الشرع (واذا اردنا ان نهلك قرية) وان
 نطقنا ارادتنا باهلاك قوم لانفاذ قضاء
 السابق او دنا وقتنا المقدر كتقولهم اذا اراد
 المريض ان يموت ازداد مرضه شدة (امر
 مترقبها) شعريها بالطاعة على لان رسولا
 بعثنا اليهم ويدل على ذلك ما قبله وما بعده
 فان الفسق هو الخروج عن الطاعة والقتل
 في العصيان فيدل على الطاعة من طريق
 المقابلة وقيل امرناهم بالفسق لقوله

الرسول عن الله تعالى اليهم فيطيعوا ربهم فيما امرهم به فيدل ذلك دلالة ظاهرة على ان المعنى امرنا عترتهم بان يطيعوا الرسول الذي بعث اليهم **قوله** او السبيل **قوله** لا معنى لكلمة او ههنا لان الحمل على الفسق لا يحمل له سوى السبيل **قوله** وقيل معناه كثيرا **قوله** فقرأ الجمهور امرنا بالتخفيف والتقصير وفيه وجهان احدهما انه من الامر الذي هو ضد النهي وقدم ما ينطق بهذا الوجد وثانيهما ان امرنا بمعنى كثيرا قال الواحدى العرب تقول امر القوم اذا كثروا وامرهم الله اذا كثروهم وامرهم ايضا بالمثلان امر الثلاثي يستعمل لازما بمعنى كثير ويستعمل ايضا متعديا بمعنى امر بالمدى ككثروا واستعمل في الآية متعديا فيكون فعل وافعل بمعنى وهو معنى قول المصنف يقال امرت الشيء وامرته فامر اذا كثرت واستدل على استعمال الثلاثي متعديا بقوله عليه الصلاة والسلام خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة اي مكثرة كثر الله ولدها فلو لان الثلاثي متعديا لما بنى منه اسم المفعول وقرئ امرنا بكسر الميم بمعنى امرنا بالفتح روى عن ابي عبيدة امره الله وامره بنقض الميم وكسرهما وقرئ امرنا بالمدى والمهرة فيه للتنصية حتى الجوهري عن ابي عبيدة ان امرته بالمدى وامرته لفلان بمعنى كثرت ومنه الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة اي كثيرة الثناج والثلل وامر هو اي كثير فخرج على تقدير قولهم علم فلان ذلك واعلمته انما ذلك قال يعقوب ولم يقاتله احد غيره قال الحسن امر ماله بالكسر اي كثير وامر القوم اي كثروا وامر الله ماله بالمدى وانما قيل مهرة مأبورة للازدواج والاصل مؤمرة على مفصلة كما قال عليه الصلاة والسلام للفساء ار جعن مأزورات غير مأجورات وانما هو مؤزورات من الوزر قيل مأزورات للازدواج بقوله مأجورات وقرئ ايضا امرنا بالتشديد وفيه وجهان احدهما ان يكون التضعيف لتعدية عدى الفعل تارة بالهمزة واخرى بتضعيف العين والثاني ان يكون بمعنى جعلناهم امرآء في الصحاح امر فلان وامر ايضا بالضم اي صار اميرا والمصدر الامرة بالكسر والامارة والمهر ولد الفرس والجمع امهار ومهار والاثني مهرة والجمع مهر ومهرات وفرس ممر اي ذات مهر والسكة الطريقة المصطفة من الفضل وسكة مأبورة اي مفضة يقال ابر فلان نخله اي تشده واصلمه وتأبير النخل تنقده **قوله** وهو ايضا مجاز من معنى العلب **قوله** اي كما ان امرناهم بالفسق مجاز من الحمل عليه او السبيل له فكذا امرناهم بمعنى كثرتناهم ايضا مجاز من قيل اطلاق ما يدل على السبب وازادة السبب فانك اذا قلت امر الله المهرة وامر الله المترفين وارادت معنى كثرتهم قد استعملت الامر الذي هو ضد النهي في لازم معناه فانه تعالى اذا قال للهرة كوفي كثيرة الثناج او قال للمترفين كونوا كثيرى الاحوان والاموال والعدد والعدد تكون ككثرتهم لازمته متفرعة عليه لاحكامه **قوله** يحلوه او يظهرون معاصيهم **قوله** الاول على ان يكون قوله فحق عليها القول لتفريع الحكم على السبب المؤدى اليه والثاني على ان يكون التركيب من قيل قولك اطعمته فاشبعته وسقيته فارويته فان الاشباع ليس حكما متفرعا على الامعام وكذا الارواء ليس امرا متفرعا على الفسق فان كلمة الفسق في شملها لتضمير ما قبلها وتبينه فيكون تحقق كلمة العذاب السابقة عبارة عن ظهور فسقهم ومعاصيهم الثابتة في العلم الازلي والقضاء السابق وهذا على ان يكون امرنا من الامر الذي هو ضد النهي وان كان بمعنى كثيرا يكون قوله فحق عليها القول بيانا لانها كهم في المعاصي لان تكثير المترفين وتسليطهم على الضعفاء وتفريع الفسق عليه يستلزم التهامك الجميع في الفسق ثم انه تعالى لما بين طريق اهلاك قوم يستصغنون الاهلاك على ظهور معصيتهم الثابتة في العلم الازلي بين ان الاهلاك على الطريق المذكور كان يادته مع الذين فسقوا وتمردوا من القرون الذين كانوا بعد نوح عليه الصلاة والسلام تخويفا لكفار مكة فقال وكم اهلكنا الآية قوله كم منصوب باهلكنا ومن القرون تمييز لكم ومن في من بعد نوح لا ابتداء الغاية ولما اختلف معناهما جاز اتحاد متعلقتهما والقرن مائة وعشرون سنة وبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم في اول قرن آخره يزيد بن معاوية وقيل مائة سنة وقيل ثمانون سنة وقيل اربعون **قوله** بدت عبادته **قوله** متعلق بخير اقدم على عامه والخير هو الذي لا تعذب عنه الاخبار الباطلة فلا يجرى في المثلث والمذكوت شي ولا تحرك ذرة ولا تسكن ولا تضرب نفس ولا تطمئن الا ويكون عنده خبره وهو بمعنى العليم لكن العلم القديم اذا اضيف الى الخفيا الباطنة سمي خيرا وصاحبه خيرا كذا في المقصد الاقصى لانزال رحمة الله ولما كان متعلق الخير بواطن الامور ومتعلق البصير ظواهرها فقدم انظيره على البصير ليكون البواطن مقدمة بالكسوف على الظواهر **قوله** مقصورا عليها **قوله** انما يقدمه لقوله تعالى ثم جعلنا له جهنم ومن المعلوم ان من يريد الدنيا

(تصقوا فيها) كقولك امرته فقرأتانه لا يفهم منه الا الامر بالقرائة على ان الامر مجاز من الحمل عليه او السبيل له بان صب عليهم من النعم ما يطهرهم وافضى بهم الى الصوق ويحتمل ان لا يكون له مفعول نحو كقولهم امرته فصافى وقيل معناه كثيرا قال امرت الشيء وامرته فامر اذا كثرت وفي الحديث خير المال سكة مأبورة ومهرة مأبورة اي كثيرة الثناج وهو ايضا مجاز من معنى العلب ويؤيده قرآنته يعقوب امرنا ورواية امرنا عن ابن عمرو ويحتمل ان يكون منقولا من امر بالضم اشارة الى جعلناهم امرآء وتخصيص المترفين لان غيرهم يتبعهم ولا يهملهم اسرع الى الحاققة واقتدر على الفصور (حق عليها القول) بمعنى كلمة العذاب السابقة بحلوه او بظهور معاصيهم او بانها كهم في المعاصي (قدمها تدميرا) اهلكناها باهلكنا اهلها وتخريب ديارهم (وكم اهلكنا) وكثيرا اهلكنا (من القرون) بيان لكم وتمييزه (من بعد نوح) كعاد وحمود (وكفى بربك بذنوب عباده خيرا بصيرا) يدرك بواطنها وظواهرها فيعاقب عليها وتقديم الخير لتقدم متعلقه (من كان يريد العاجلة) مقصورا عليها هم (جعلنا له فيها ما يشاء ان يريد) قيد الحمل والمجمل له بالمشيئة والارادة لانه لا يجد كل ممن ما يشاء ولا كل واحد جميع ما يهواه ويعلم ان الامر بالمشيئة والله فضل ولن يريد بدل من له بدل البعض

والآخرة معا لا يكون حكمه كذلك ومن في من كان شريطة ومجملنا جوابها وما نشاء مفعوله وإن زيد بدل بعض من كل من ضميره بإعادة العامل تقديره لمن زيد فجهله له وقوله تعالى ثم جعلناه جهنم جعل هنا بمعنى حير ومفعولاه جهنم لا تعقد الجملة منها وقيل ثابتهما محذوف أي مصيرا أو مأوى وبصلاها أي يدخلها حال إيمان الضمير في قوله له وأما من جهنم ومذمومها حال من فاعلى بصلاها **قوله** وقيل الآية في المنافقين **ف** يكون المعنى من كان يريد العاجلة بعمل الآخرة كالجهاد والصوم والصلاة وهو معطوف من حيث المعنى على قوله مقصورا عليها هم فإنه يتناول المنافق والكافر الجاهل والمراد بالعاجلة الدنيا لأنها تكون قبل الآخرة قبل هذه الآية مرتبطة بقوله تعالى وكل إنسان أزمانه طأره أي ما قدر له وما ملئنا إليه من عيش الغيب بين أوله أن ما قدر له من الأعمال يصدر عنه ثم بين أن ذلك العمل محفوظ يلقاه مكشورا يوم القيامة فهو يجازى على حسب عمله وبين هاهنا أن العامل في الدنيا قسمان منهم من يريد بعمله الدنيا ويقصر همه عليها فخاله أنا نعمل القدر الذي نشاء فجهله في الدنيا لا القدر الذي يشاءه العامل لمن يريد أن يفعل له شيئا فيها إلا أن عاقبته جهنم تدخله فيها فيصلى عليها مذموم ما أي ملوما مدحورا أي منفيًا مطرودا من رحمة الله تعالى أشار الله به إلى أن عقوبته من فصر همه على الدنيا مضرة مفروضة بالذم إلى المضرة العظيمة وقوله مذمومها إشارة إلى اقترانها بالذم والاهانة وإن تلك المضرة دائمة خالية عن شوب المنفعة فقوله ثم جعلناه جهنم بصلاها إشارة إلى المضرة العظيمة وقوله مذمومها إشارة إلى اقترانها بالذم والاهانة وقوله مدحورا إشارة إلى البعد والطرده من رحمة الله تعالى وذلك يستلزم أن تكون تلك المضرة خالية عن شوب النفع والرحمة لكونها دائمة غير مبدئة بالخلص والراحة **قوله** حقها من السعي إشارة إلى أن قوله سعيها مفعول مطلق مبين مانوع وهذا المعنى مستفاد من إضافة السعي إلى ضمير الآخرة وعبدته الأوائل وأن كانوا يزعمون أنهم إنما يسعون فيما عملوه طلبا لمنافع الآخرة ويقولون أنه العالم أجل وأعظم من أن يقدر الواحد منا على اظهار عبوديته وخدمته بل غاية قدرتنا أن نشغل بعبادة بعض المقرئين من عباد الله كالمالك والكوكب ونحوهما ثم إن ذلك المقرب يشتغل بعبادة الله تعالى فانهم لا يتقربون إلى الله تعالى بهذا الطريق بل هو مقرب بما يختصون بأعمالهم العاصدة واللام في لها لام العلة أي سعي لأجل الآخرة وهو يدل على أن السعي إنما يثاب على سعده إذا كان سعده مقرونا بالنية والاخلاص وحاصل الآية أن القسم الثاني من الأعمال تحقق فيه أربعة أمور أحدها أن يريد الآخرة أي يريد ثوابها ومنافعها ولا يقصر همه على الدنيا ونالها إن يسعي سعيا يليق بالآخرة ونالها أن يكون سعده مقرونا بالنية والاخلاص لاكن هاجرا إلى المدينة لأجل أن يتزوج بام قيس ولاكن هاجر لأجل أن ينال منفعة الدنيا والآخرة ورابعها أن تكون هذه الأمور المذكورة مسبوقه بالإيمان الصحيح فعند اجتماع هذه الشروط يكون السعي مشكورا والعمل مبرورا وشكر العبد عبارة عن أن يجعل جوارحه ولسانه مشغولا بالأفعال الدالة على تعظيم المزم وكونه معظما عند ذلك الشاكر كما قيل

❦ افادكم السماء مني ثلاثة ❦ يدي ولساني والضمير المحجبا ❦

والله تعالى يعامل المطيعين بهذه الأمور الثلاثة فإنه تعالى عالم بكونهم محبين في تلك الأعمال وأنه يثنى عليهم بكلامه القديم وأنه تعالى يعاملهم بمعاملات دالة على كونهم مطيعين عند الله ولما انصف الله بهذه الأمور الثلاثة بالنسبة إلى المؤمن المطيع وصف نفسه تعالى بأنه شاكر وجعل المؤمن مشكورا على طاعته من قبل الله تعالى ثم إنه تعالى لما بين أن من يريد العاجلة يعمل له فيها القدر الذي شاء الله فجهله ومن يريد الآخرة يثاب على سعده وطاعته بين أن كل واحد من الفريقين يعطى ما قسم له من الأموال والأولاد ونحوهما مما ينفع به في الدنيا على وجه يكون آتفه مددا لسالفه ولا يجر من العاجلة من أراد الآخرة وإن كان يحرم من الآخرة من فصر همه على العاجلة فإن إعطائنا الدنياوية لا يمنع عن أحد مؤمنا كان أو كافرا لأن الكل مخلوق في دار التكليف والعمل فوجب ازاحة القدر وإزالة العلة عن الكل بانصال متاع الدنيا إلى الكل على القدر الذي تقتضيه الحكمة ثم إنه تعالى أمره عليه الصلاة والسلام بأن يتخو ويرى تفاوت أهل الدنيا في متاعها ويعلم أن تفاوت درجات الآخرة ودرجاتها وتفاوت أهلها فيها أكثر من تفاوت أسباب الدنيا وتفاوت أهلها فيها فإن نسبة التفاوت في درجات منافع الآخرة ودرجات صفاتها إلى التفاوت في أمور الدنيا كنسبة نفس الآخرة إلى نفس الدنيا ثم إنه تعالى لما بين أن سعادة الآخرة منوطه بإرادة الآخرة بأن يسعي سعيا موافقا لطلب الآخرة وبأن يكون مؤمنا شرع في تفصيل هذه الأمور

وقرى ما يشاء والضمير فيه الله تعالى
بطابق المشورة وقيل إن فيكون مخصوصا
بمن أراد الله تعالى به ذلك وقيل الآية
في المنافقين كانوا يرآؤون المسلمين ويغزون معهم
ولم يكن غرضهم إلا مساهمتهم في القتال
ونحوها (ثم جعلناه جهنم بصلاها مذموم
مدحورا) مطرودا من رحمة الله تعالى
(ومن أراد الآخرة وسعى لها سعيها
السعي وهو الاتيان بما أمر به والانتهاه عما نهى
عنه لا التقرب بما يختصون بأعمالهم وقاد
اللام اختيارا لنية والاخلاص (وهو مؤمن
إيمانا صحيحا لا يشرك معه ولا تكذيب
الحمدية (فأولئك) الجامعون للشروط الثلاثة
(كان سعيهم مشكورا) من الله تعالى أي مقرب
عنده مثابا عليه فإن شكر الله الثواب على
الطاعة (كلا) كل واحد من الفريقين
والثوب بدل من المضاف إليه (ثم) بالعلم
مرة بعد أخرى وتعمل آتفه مددا لسالفه
(هؤلاء وهؤلاء) بدل من ك
(من عطاء ربك) من معطاء متعلق
(وما كان عطام ربك محظورا) ممنوعا لا يمنح
في الدنيا من مؤمن ولا كافرا تفضلا (انظر كيف
فضلنا بعضهم على بعض) في الرزق
وانتصاب وكيف فضلنا على
(والآخرة أكبر درجات وأكبر تفضيلا
أي التفاوت في الآخرة أكبر لأن التفاوت
بالجنة ودرجاتها والنار ودرجاتها

الجملة فبدأ بشرح حقيقة الايمان وبيان ماهو العمدة فيه وهو التوحيد والتبرئ من الشرك فقال لا يعمل مع الله
 آلهما آخر ثم ذكر حقيقته سائر الاعمال التي يكون من عمل بها ساعيا في الآخرة **قوله** اوله اكل احد **قوله** قبل هذا
 الاحتمال اولي لانه تعالى عطف عليه قوله وقضى ربك ان لاتعبدوا الاياه الى قوله اما يظن عندك الكبر احدهما
 او كلاهما وهذا لا يليق بالنبي صلى الله عليه وسلم لان ابويه ما بلغا عنده الكبر فعلمنا ان الخطاب بهذا نوع الانسان
قوله او فبجز **قوله** بمعنى ان قوله فتعبد يجوز ان يكون بمعنى تصير فينصب ما بعده على الخبرية وان يكون على
 اصل معناه ويكون كناية عن لزومه الذي هو العجز فان القادر المتمكن من تحصيل الخيرات يسعى في تحصيلها والسعي
 انما يتأني بالقيام على الرجل بخلاف العاجز عن تحصيلها فانه لا يسعى بل يبقى جالسا قاعدا من السعي والطلب فلما
 كان القعود من لوازم العجز والضعف صحح ان يكفى به عنه فيكون مذموم ما منسوبا على الخلال وقوله تعالى فتعبد
 منصوب باضمار ان بعد الفاء جوابا لانها كقوله لا تتعلم منا فيجوز ان لا يكون منك انتفاع فيحصل ان تجوزك
 فبمذموم الفاء متعلق بالجملة المتقدمة على حرف الفاء التي هي حرف العطف وسماه التصويرون جوابا لكونه مشابها الخبرية
 في ان الثاني مسبب عن الاول الاتري ان المعنى ان اتعلمت جفوناك فتكذلك تقدر الآية ان جعلت مع الله اله آخر
 صرت مذموم ما بكل لسان محذو لان قبله تعالى لانه يتكلم الى من اتخذته شركا له ولا نصره عنده ولا عون او عجزت
 عن دفع ما توجه اليك من المكاره لانه تعالى لا ينصرك ومن العلوم ان الشركاء لا يقدرون على النصر والشفاعة
قوله وامر امر مقطوعا به **قوله** يعني ان القضاء في اصل اللغة اتمام الشيء والفرغ منه وما لم يفرغ منه لم يزد
 ان يفرغ ولا يتغير اي لا يقبل النسخ والتغير فاذا استعمل القضاء في موضع الامر والالزام كما في هذه الآية يفهم منه
 ان الاجاد والتكوين على ذلك الوجه دون الآخر امر متردد موافق للحكمة كما في قوله تعالى قضاهن سبع سموات
 وقد يطلق القضاء على تعلق الارادة الالهية بوجود الشيء من حيث انه يوجد ويطبق ايضا على وجود جميع
 الموجودات في الوحد المحفوظ اجالا والقدر هو تفصيل قضائه السابق بايجادها في مواد الاحكام الخارجية واحدا
 بعد واحد ولما ذكر في الآية ماهو الركن الاعظم في الايمان والتوحيد اتبعه بذكر ما هو من الشرائع المعربة
 عليه وهو انواع النوع الاول تخصيص العبادة لله تعالى والاحتراس عن عبادة غيره **قوله** ويجوز ان تكون
 ان مفسرة ولا تاهية **قوله** يعني اي لاتعبدوا لوقومها بعدما هو بمعنى القول واما ان جعلت مصدرية ناصبة فابعداها
 لمؤنثة تكون لانافية لان صلة المصدرية لا تكون شيئا مما فيه معنى الطلب على الاصح وان اجاز سيره كون صلة
 المصدرية ذلك فقال يجوز ان يقال في تقدير امرته ان تم امرته بان تم اي بالقيام واختاره المصنف في بعض المواضع
قوله وان يحسنوا **قوله** على ان الباء في قوله وبالوالدين تعلق بقضى **قوله** احسانا **قوله** وافهم موقع قوله
 المحذوف والجملة معطوفة على جملة قوله ان لاتعبدوا على تقدير ان تكون كلمة ان فيها مصدرية عطف بالجملة المثبتة
 على النافية وقوله او واحسنوا بالوالدين احسانا على ان يكون قوله احسانا واقصا وقع فعل الامر المحذوف ويكون
 بالوالدين متعلقا بذلك المحذوف على التدرين وتكون هذه الجملة امرية معطوفة على ان لاتعبدوا على ان تكون
 ان فيها مفسرة ولا تاهية عطف بالجملة امرية على النهي ووجه المناسبة بين تخصيص العبادة به تعالى وبين الوالدين
 ان السبب الحقيقي لوجود الانسان هو الله تعالى والسبب الظاهر الاوان فامر بتعظيم السبب الحقيقي ثم اتبعه بالامر
 بتعظيم السبب الظاهري **قوله** وبدل على قراءة جزء والكسائي **قوله** فانهما قرأا يبلغان بالف التثنية قبل نون
 التأكيد المشددة المكسورة على ان الالف ضمير الوالدين لتقدم ذكرهما فيكون احدهما بدلا منه بدل البعض
 من الكل ويكون او كلاهما بدلا منه ايضا لكونه معطوفا على البدل وهو بدل الكل من الكل لان كلاهما مراد في الالف
 التثنية ولا يجوز ان يكون الاول بدلا والثاني تأكيدا معطوفا على البدل لان عطفه على البدل يدل على ان تأكيد
 التثنية غير مراد والحاصل ان بين ابدال الاول بدل البعض وبين تأكيد البدل منه بكلاهما تماثلا لان فائدة
 التأكيد دفع توهم ارادة احدهما واما الاعتراض بانه لا تدافع بناء على ان المعنى اما يبلغان احدهما او يبلغان
 كلاهما فيراد البدل اول والثاني تانيا فمفهوم بانه اذا ذلك يخرج الكلام عن كون كلاهما معطوفا على احدهما اي
 عطف الجملة وهو معنى قول المصنف ولذلك لم يجوز ان يكون تأكيدا للالف اي ولاجل ان يكون كلاهما معطوفا
 على البدل الذي هو احدهما على قرآنه يبلغان لم يجوز ان يكون كلاهما تأكيدا للالف لان التأكيد يجب ان يكون معمولا
 لعامل المؤكد فلما ابدل احدهما من المؤكد بدل البعض كان المقصود بالنسبة هو البعض فيناقضه تأكيدا بالكل

(لا يجعل مع الله اله آخر) الخطاب برسول
 صلى الله عليه وسلم والمراية آتته اول لكل
 احد (فتعبد) فتصير من قولهم شخذ الشفرة
 حتى فمذت كانهما حربة او فتعبد من قولهم قد
 عن الشيء اذا عجز عنه (مذموم ما محذولا)
 جامعا على نفسك الذم من الملائكة والمؤمنين
 والخذلان من الله تعالى ومفهومه ان الموحد
 يكون مذموم ما محذورا (وقضى ربك) وامر
 امر مقطوعا به (ان لاتعبدوا) بان لاتعبدوا
 (الاياء) لان غاية التعظيم لا تحق الا لاله
 غاية العظمة ونهاية الانعام وهو كالتفصيل
 لشي الآخرة ويجوز ان تكون ان مفسرة
 ولا تاهية (وبالوالدين احسانا) وبان تحسنوا
 او واحسنوا بالوالدين احسانا لانهما السبب
 الظاهر لوجودوا التمش ولا يجوز ان تعلق
 الباء بالاحسان لان صلة لا تتقدم عليه (اما
 يظن عندك الكبر احدهما او كلاهما) اما هي
 ان الشرعية زيدت عليها مانا كيدا ولذلك
 صح لحوق النون المؤكدة للفعل واحدهما
 فاعل يظن وبدل على قرآنه جزء والكسائي
 من الف يبلغان الرجوع الى الوالدين وكلاهما
 عطف على احدهما فاصلا او بدلا ولذلك لم
 يجوز ان يكون تأكيدا للالف ومعنى عندك
 ان يكون تافي كفه وكفاته

وان قدر فعل آخر مسند الى ضمير التثنية وكان كلاهما تاء كيدا لذلك الضمير لزم الخروج عن البحث لان المفروض
 كونه تاء كيدا لفاعل الفعل المذكور **قولهم** وقيل اسم الفعل الذي هو **التضجير** عطف على قوله
 وهو صوت اى قيل انه ليس من قبيل الاصوات بل هو اسم للفعل المضارع وهو قليل فان الاكثر في باب اسماء الافعال
 ان يكون اسما الامر نحو **ويد** فانه اسم لامهول وبه اسم لدع وقد يكون اسما للفعل الماضى نحو **هيئات** اسم لبعده ولم يذكر
 ابن الحاجب ساكن اسما للفعل المضارع حيث قال في الكافية اسماء الافعال ما كان بمعنى الامر او الماضى نحو **ويد**
 زيدا اى امهله وهيئات ذلك اى بعد **قولهم** وهو مبنى على الكسر **قولهم** لانهم لو بنى على السكون لاجتمع ساكنان
 لان الفاء الاولى ساكنة وفيه سبع قراءات ثلاث في التواتر واربع في الشاذ فقرأ نافع وحفص بالكسر والتونين
 وابن كثير وابن عامر بالفتح دون التونين كشم والياقون بالكسر دون تونين ولاخلاف بينهم في تشديد الفاء وقرأ
 نافع في رواية اف بالرفع والتونين وقرئ بالضم من غير تونين وبالنصب والتونين واف بالسكون **قولهم**
 قياسا بطريق الاولى **قولهم** اى واسطة القياس اجلى الذى يكون من باب الاستدلال على الاعلى وقيل النهى عند يدل
 على المنع من سائر انواع الايداء دلالة لفظية من حيث ان اهل العرف اذا قالوا لا تفل فلان اف عنوانه لا تعرض له
 بنوع من انواع الاذى كقولك فلان لا يملك القنبر والقطير فانه يدل بحسب العرف على انه لا يملك شيئا القنبر
 المقرة التى في ظهر النواة والقطير النشرة الرفيعة التى تكون على النواة **قولهم** وذلك **قولهم** اى ولوكون النهى
 عن التأنيف يدل على المنع من سائر انواع الايداء اما بالاستدلال بحرمته الاذنى على حرمة الاعلى او بكونه
 دالا عليه دلالة لفظية بحسب العرف والشمس والشمس سوا الخلق يقال رجل شمس اى سى الخلق شديد
 الخلف **قولهم** تدل لهما وتواضع **قولهم** يريدان خفض الجناح استعارة تشبیه استعمال لتدليل والتواضع
 لان العنابر اذا قصدت الجو بسط جناحها واذ اعم بالفرول خفض الجناح فشيء ما يتصور من الانسان في حال التواضع
 من الانخفاض بما يشاهد من العنابر عند انحطاطها من الجو ثم كثر استعمال له فبه حتى صار عبارة عن التواضع
 واما الوجه في اضافة الجناح الى الذل وليس له جناح فكونها دليلا على الاستعارة بالكناية عجيلا كون الذل
 من جنس العنابر ويصعب اثبات الامر المختص بالشبه به للشبه استعارة تحيلية فانه شبه الذل بالعنابر تشبها
 مضمرا في النفس ولم يصرح من اركان التشبيه بشئ سوى المشبه وهو الذل ودل على ذلك التشبيه المضمر
 في النفس بان اثبت للذل المشبه ما يختص بالشبه به وهو الجناح من غير ان يتحقق في الذل شئ يجرى عليه
 اسم الجناح بل الوهم يخرجه له صورة تشبه بالجناح فاثبت تلك الصورة المخرجة ليكون اثباتها قرينة للاستعارة
 بالكناية ولغيره في قول ابيد

وغداة ربح قد كشفت وقرّة * اذا صحبت بيد الشمال زمامها *

فانه شبه الشمال بالانسان واصناف اليه لازم الانسان وقت اشتغاله بالعمل وهو اليد على سبيل الاستعارة
 التحيلية وكذلك شبه القرّة بالناقة واثبت لهما ما به قوام انقيادها وهو الزمام على سبيل التحيل هذا على ان يكون
 ضمير زمامها القرّة ويحتمل ان يكون لغداة بل هو الظاهر فتكون الاستعارة بالكناية هي تشبيه الغداة
 بالناقة والقرّة والقرّة البرد يقول كم من غداة ذهب الشمال وهي ابرد الريح وقرّة قدمك الشمال زمامها فهي
 في قبضتها انصرفت على حكم ارادتها قد كشفت وانما اذهبت غادية البرد عن الناس بايقادار القرى ونحر الجزور رايهم
 وتحرير المعنى كم من برد كشفت غاديه باطعام الناس فعلى هذا يكون اضافة الجناح الى الذل تشبها غاية المبالغة في التدليل
 لان خفض الجناح عبارة عن التدلل والتدلل منه غاية التدليل **قولهم** او اراد جناحه عطف على قوله
 جعل للذل جناحا فيكون هذا وجها ثانيا لاضافة الجناح الى الذل مع ان الذل لا جناح له وتقريره ان اضافة الجناح
 الى الذل ليست بمعنى اللام حتى يستعمل ويقال مامعنى اضافة الجناح اليه بل المراد من الجناح جناح الخطاب
 واضافته الى الذل من قبيل اضافة الموصوف الى صفة كانه قيل واخفض لوالديك جناحك الدليل كما يقال حاتم
 الجلود وحاتم الجواد **قولهم** وقرئ **الذل بالكسر** قيل **الذل** بالكسر في الدابة ضد الصعوبة وبالضم
 للانسان ضد العز ولما كان ما يلحق الانسان اشد واكثر ووقع بالنسبة الى ما يلحق الدابة وهو كونها ذلول لا منقادة
 لصاحبها فرقا بينهما فاختاروا الضم التي هي اقوى الحركات لما يلحق الانسان والكسر الضعيف لما يلحق الدابة
 للاشارة الى ما بينهما من الفرق **قولهم** من فرط رجحت عليهما **قولهم** اشارة الى ان كلمة من التعليل كما في قوله

(فلا تقل لهما اف) فلا تضجر بما يستغنى
 منهما ولا تستغل من مؤنتهما وهو صوت
 يدل على تضجر وقيل اسم الفعل الذي
 هو التضجر وهو مبنى على الكسر لان
 الساكنين وتونيه في قراءة نافع وحفص
 للتكثير وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
 بالفتح على التثنية وقرئ به متونا وبالض
 الاتباع كند متونا وغير متون والنهى
 ذلك يدل على المنع من سائر انواع الايداء
 قياسا بطريق الاولى وقيل عرفا كقولهم
 فلان لا يملك القنبر والقطير ولذلك
 رسول الله صلى الله عليه وسلم حذيق
 من قتل ابيه وهو في صف المشركين فهو
 عابود لهما بعد الامر بالاحسان بهما
 (ولا تنههما) ولا تزجرهما عما لا يهين
 باعلاط وقيل النهى والنهر والنهم اخوان
 (وقل لهما) بدل التأنيف والنهر (قولهم
 كريما) جيلا لاشراسته فيه (واخفض لهما
 جناح النمل) تدل لهما وتواضع
 جعل للذل جناحا كما جعل اليد في قول
 وغداة ربح قد كشفت وقرّة *

(وقال رب ارحمهما) وادع الله تعالى ان يرحمهما برحمة الباقية ولا تنكف برحمتك العسائية وان كانا كافرين لان من الرحمة ان يهديهما (كاريباني صغيرا) رحمة مثل رحمتها على وتر بينهما وارشادهما في صغرى وقاد بوعدك لرحمتهما في صغرى **٢٢٠** ان رجلا قال لرسول الله صلى الله عليه وسلم

تعالى ما خطباياهم اغفر لى واخضع جناحك من اجل الرحمة وقوله رحمة مثل رحمتها على اشارة الى ان المكاف في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف ولم يقل رحمة مثل تربيتها الى مع ان المذكور في الغرمان هو انترية للاشارة الى ان القرية لكونها ناشئة عن الرحمة كانها عين الرحمة **قوله** وقاد بوعدك **قوله** مغفر له لقوله تعالى ارحمهما قال عليه الصلاة والسلام ارحم الراحمين رحمة الرحمن وقال عليه الصلاة والسلام ارحم الراحمين الله في رضى الوالد ومغضه في محض الوالد وقال لا يدخل الجنة من لا اطاق ولا من خمر **قوله** وان كانا كافرين **قوله** اشارة الى رد ما قيل من ان الآية منسوخة بقوله تعالى ما كان لى والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين فلا يغنى عنهم ان يستغفروا لى اذ كانا مشركين ولا يقول لهما رب ارحمهما لانهما وان كانا كافرين فله ان يدعو الله لهما بالهداية والارشاد وان يطلب الرحمة لهما بعد حصول الايمان ووجه الرد ما ذكره المصنف قال الامام قوله تعالى وفلرب ارحمهما كاريباني صغيرا امر وظاهر كون الامر للوجوب انه لا يقتضى التكرار فيكون في العمل مقتضى هذه الآية ذكر هذا القول في العمر مرة وستل سعيان كم يدعو الانسان لوالديه في اليوم مرة او في الشهر او في السنة فان رجوان يحزبه اذا دعا لهما في اواخر الشهادات كما قال تعالى يا ايها الذين آمنوا سلوا الله وسلوا لى وقال تعالى واذكروا الله في ايام معدودات فهم يكبرون في ادبار العلوات **قوله** وقد تشديد عظيم **قوله** وكيف لا وقد غفر ما فرط منهم على سبيل المبادرة في حق من كان اوتابا وهو صيغة مبالغة فيقتضى التكرار والمداومة كما روى عن سعيد بن المسيب ان الاوتاب هو الرجل الذي كذا اذنب باذن بالثوبة وقوله تعالى وآت ذا القربى حقه الذي يدل على ان المراد بذي القربى غير الوالدين كون التوصية نوما آخر من انواع السعى الموافق لطلب الآخرة المدلول عليه بقوله تعالى وسعى لها سعيها وهو عطف على قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الاياه الى هذا الموضع والمعنى المك بعد فراغك من بر الوالدين يجب عليك ان تشتغل بترسار الاقارب الاقرب فالاقرب ثم باصلاح احوال المساكين وابتداء السبل وذوو القربى ان كانوا محارم وقرآء عاجزين عن الكسب وكان الرجل موسرا حقه ان يتفق الرجل عليهم بقدر الحاجة عند ان حنيفة رحمة الله تعالى وقال الامام الشافعي لا يجب الاتفاق الاعلى الولد والوالدين محضيا وان كانوا ميسرين ولم يكونوا محارم كابناء العم لحقهم سلمهم بالثوبة والزيارة وحسن المعاشرة والمؤاتفة في السرآء والضراء ونحو ذلك **قوله** تعالى واماتعرضن عنهم الآية **قوله** قيل انها نزلت في مهجع وبلال وصهيب وسلم وخباب رضى الله تعالى عنهم وكانوا يمسأون النبي صلى الله عليه وسلم في الاحياء ما يحتاجون اليه وقد لا يجد عليه الصلاة والسلام ما يدفع اليهم فيمرض عنهم حياء منهم ويمسك عن القول فنزلت يعنى انه عليه الصلاة والسلام لما كان يعرض عنهم بوجه الكرم ويسكت ولا يجيبهم حياء من التصريح برآءهم قال تعالى واماتعرضن عنهم ونالم يكن لتزيين قوله قل لهم قولا ميسورا على تحقق الاعراض المترقب منه عليه الصلاة والسلام في المستقبل وجه لانه في قوة قولك وان لم تجيبهم فاجيبهم بقول فيه يسر قال في توجيه الآية وان اعرضت عنهم اى فيما مضى فاجيبهم من بعد بقول ميسور فيكون قوله تعرضن على حكاية الحال الماضية ثم عطف على هذا التأويل قوله ويجوز ان يراد بالاعراض الخ اى ويجوز ان يكون الاعراض كناية عن عدم النفع بدفع ما يحتاجون اليه لعدم الاستطاعة عليه بناء على ان الاعراض بالتوجه من لوازم عدم النفع حينئذ يكون ترتيب الجزاء المذكور عليه ظاهرا **قوله** لا تنتظر رزق من الله **قوله** يعنى ان قوله ابتغاء رحمة مفعول له لقوله تعرضن وعلة للاعراض بان يكون الابتغاء بمعنى الانتظار فانه يصلح ان يكون حلة حاملة على الاعراض ويجوز ان يكون ابتغائه على انه مصدر وقع موقع الحال من فاعل تعرضن او من ضمير عنهم **قوله** وقيل لعناه فقد رزق **قوله** يعنى ان قوله تعالى ابتغاء متعلق بالشرط منصوب به الا انه لا يجوز اجراء الكلام على ظاهره لان الاعراض عن المحتاج ليس لابتغاء رحمة الله بل هو مجاز عن فقد الرزق لانه سبب لابتغائه فهو من قبل اطلاق المسبب على السبب ثم قال ويجوز ان يكون الابتغاء متعلقا بالجواب منصوبا به على حتى قل لهم قولا سهلا ابتغاء وهذا الجواز مبنى على قول من يجوز اعمال ما بعد الفاء الجزائية فيما قبلها وقد ثبت ذلك في قوله تعالى فاما اليتيم فلا تقهر الآية فان اليتيم وما بعده منصوبان بما بعده فله الجواب **قوله** والميسور من يسر الامر **قوله** يعنى انه اسم مفعول من يسر كما ان المسعود والنحس كذلك يقال سعد الرجل فهو مسعود ونحس فهو ونحس ثم قيل ويحتمل ان يكون الميسور مصدرا بمعنى اليسر ويكون المعنى قل لهم قولا

ان ابوى بلغا من الكبر انى الى منهما موليا منى في الصغر فهل فضيتهما حقهما قال لا فانها كانا يفلان ذلك وهما يحبان بقاءك وانت تغلى ذلك وتريد موتها (ربكم اعلم بما في نفوسكم) من فصد البر اليهما واعتقاد ما يجب لهما من التوقير وكأنه تهديد على ان يضمر لهما كراهة واستمقالا (ان تكونوا صالحين) فاصدين للصالح (فانه كان للاوتابين) للتوايين (ضجورا) ما فرط منهم عند حرج الصدر من اذية او تقصير وفيه تشديد عظيم ويجوز ان يكون عاما لكل نائب ويندرج فيه ابغاني على ابويه اندراجا اوليا لوروده على اثره (وآت ذا القربى حقه) من صلة الرحم وحسن المعاشرة والبر عليهم وقال ابو حنيفة حقه اذا كانوا محارم قرآء ان يتفق عليهم وقيل المراد بذا القربى اقارب الرسول صلى الله عليه وسلم (والمسكين وابن السبل ولا يذربذرا) بصرف المال فيما لا ينبغي واتفاقه على وجه الاسراف واصل التبذير التفريق وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال لسعد وهو يتوضأ ما هذا السرف فقال اوفى الرضوء سرف قال نعم وان كنت على نهر جار (ان المذيرين كانوا اخوان الشياطين) امثالهم في الشرارة فان التصنيع والانفاق شرا واصدقاءهم واتباعهم لانهم يطبعونهم في الاسراف والصرف في المعاصى روى انهم كانوا ينجرون الابل ويناسرون عليها ويذرون اموالهم في السمعة فهاهم الله تعالى عن ذلك وامرهم بالاتفاق في القربى (وكان الشيطان ليه كفورا) مبالغا في الكفر به فباينى ان يطاع (واماتعرضن عنهم) وان اعرضت عن ذى القربى والمسكين وابن السبل حياء من الرد ويجوز ان يراد بالاعراض عنهم ان لا ينفعهم على سبيل التكناية (ابتغاء رحمة من ربك ترجوها) لا انتظار رزق من الله رجوه ان يأتيتك فتعطيه او منظر يسره وقيل معناه فقد رزق من ربك رجوه ان يقع لك فوضع الابتغاء موضعه لانه مسبب عنه ويجوز ان يتعلق بالجواب الذى

هو قوله تعالى (قل لهم قولا ميسورا) اى قل لهم قولا لينا ابتغاء رحمة الله برحمتك عليهم باجمال القول لهم والميسور من يسر (يذرا) الامر مثل سعد الرجل ونحس وقيل القول الميسور الدعاء لهم بالميسور وهو اليسر مثل اغناكم الله تعالى ورزقنا الله واياكم

يذكر فيه معنى البسر ويدل على طلب البسر مثل اغناكم الله ورزقنا الله واياكم وفي الصحاح الجلود مصدر بمعنى
 ابلادة كالمخوف والمعقول يقال عقل يعقل عقلا ومعقولا ويقال حلف اى اقسم يحلف حلفا ومخلوفا وهو
 احد ما جاء من المصادر على فعول مثل الجرد والمعورد والمصور **قولهم** تملان لمنع الشحيح **قولهم** اى لا تمناع
 الجبل عن اتفاق ماله على الخواجج مثل حال من يده مغلوله الى عنقه فلا يقدر على شئ من التصريف وحال من
 يسرف بحال من يبسط يده كل البسط فلا يبقى شئ في كفه ثم استعمل اللفاظ المثل به في المثل والمعنى لا يجعل يدك
 في الانتقاض عن الاتفاق كالمغلوله المنوعه من الانبساط ولا توسع في الاتفاق توسعا بحيث لا يبقى في يدك
 شئ واحمل الكلام ان الحكماء ذكروا في الكتب الاخلاق وان لكل خلق طرفي المراط وتقريب وهما مذمومان
 والخلق الفاضل ما هو العدل الفاسط بين الطرفين فالجبل افراط في الامساك والاسراف تقريب والاعتدال وهو الكرم
 الوسط **قولهم** ناد ما اوتى قطعك **قولهم** ابلوهى حمر انتخص بالكسر يحمر حمر او حمره فهو حمر اذا تلهف
 وتحزن على الشئ الفانت وحمر البعير يحمر حسورا اعبي واستحمر وتحمر مثله وحمرته انا حمره اعنى
 ولا يبتدى وقطع بقلان فهو مفلوع به وانقطع به فهو منقطع به اذا هجر عن سفره من نفقة ذهبه او من راحله
 هبطت وانه امر لا يقدر بسببه على ان يهرك **قولهم** حمره السفر اذا بلغ منه **قولهم** يقال بلغ منه المرض اذا اتر فيه
 تأثيرا **قولهم** يقال من ساعة الى ساعة يظهر فعد اليها **قولهم** على هذه الرواية يحتمل ان كلمة من متعلقة بمخروف
 اى اخر سؤالات من ساعة ليس فيها دروع الى ساعة يظهر لنا فيها درع ودرع المرأة فيصفا وهذا القول مبنى
 على رواية الكشف وهى هكذا من ساعة الى ساعة فعد اليها وعلى تلك الرواية يحتمل ان يكون من متعلقة بظهر
قولهم نعم سلامه بقوله ان ربك يبسط الرزق **قولهم** الذل اهر ان ليس مقصوده ان الآية نازلة لتسليه عليه الصلاة والسلام
 بخصوصه عما حصل من الاعسار والاضافة بل المراد انها نازلة لتسليه العسر من مطلقا وحصل له عليه الصلاة
 والسلام التسلى في ضمن هذه التسلية العامة وذلك لان المخاطب في قوله تعالى وات ذا القربى حقه عام لكل بقربى
 كونه معطوفا على قوله وقضى ربك ان لا تعبدوا الاياه وان قيل انه خطاب له عليه الصلاة والسلام بخصوصه امره
 الله تعالى ان يؤتى اقراره الحقوق التى وجبت لهم في مال النبي والغنمة ووجب عليه ايضا ان يؤتى حق المساكين
 وانه السبيل من هذين المآلين كما اشار اليه بقوله وقيل المراد بذى القربى اقرب الرسول صلى الله عليه وسلم
 ولما كان الخطاب في هذه الايات بعم الكل وامر الله تعالى الموسرين منهم بالاتفاق على العسر من منهم ملاحه بقوله
 ان ربك يبسط الرزق لمن يشاء ويقدر اى يضيق بحسب مشيئته وهى تابعة للحكمة والمصلحة عند المترادف وبالعكس
 عندنا وليس اعسار العسر لهو ان منك عليه ولا اهل به عليك لكونه مهانا عند الله ولا ليجل منه تعالى عليه
 بل هو لكونه مصلحة فيه وفي ضمن هذه التسلية العامة تحصل تسليته عليه الصلاة والسلام ايضا بقوله مشيئته
 التابعة للحكمة ليس معناه ان افعله تعالى ومشيئته معللة بالحكمة والمصلحة وان رماية ما هو الاصلح في حق
 العبد واجبة عليه بل المراد ان مشيئته تعالى موافقة للحكمة ولا تخلو عنها وانه تعالى منزه عن ان يفعل ما لا يحكمه
 فيه ولا مصلحة **قولهم** ويجوز ان يراد الخ **قولهم** اشار الى وجهين آخرين لان نظام هذه الآية بما قبلها وعلى كل واحد
 من الوجهين تكون هذه الآية تعديلا للآية اذ لا يلتزم بالنهاى عن القبض المفرط والبسط المفرط والامر بالاقتصاد
 تقرير الاول ان القبض المفرط والبسط المفرط كل واحد منهما محتمس بالله فاقصد انت وارك ملكه محتمس به
 تعالى وتقرير الثاني انكم اذا تمقتم وتأملتكم فيما بسط الله وقبض واعتم الظرفيه وجدتموه مقصد بقبض تارة
 وببسط اخرى فاقصدوا واسنوا بسفته **قولهم** اى ان يكون تمهيدا **قولهم** من حيث انه يدل على انه تعالى متكفل
 بارزاق العباد على حسب مشيئته المتضمنة للحكم والمصالح فيحق ان يبنى عليه النهى عن قتل الاولاد خشية الاتفاقى
 فان العرب كانوا يقتلون البنات لجهن من الكسب وقدرة البنين عليه بسبب اقدامهم على النهب والغارة وايضا
 كانوا يخافون ان تفر البنات يفر اكفاءهن عن الرغبة فيهن فيحتاجون الى انكاحهن من غير الاكفاء وفي ذلك
 ما رشده **قولهم** والخطى **قولهم** بكسر الطاء وسكون الظا والهمزة بعد ما مصدر خطى **قولهم** بخطى بمعنى اثم ياتهم وكلاهما
 من باب علم يعلم علما وهو قرآنة الجمهور وقرأ ابن ذكوان عن ابن عامر خطأ بفتح الطاء والطاء من غير مد وفيه
 وجهان الاول ان يكون اسم مصدر من اخطأ يخطى **قولهم** اخطأ اذا اى باليس بصواب فهو مغاير الخطأ الذى يقابل
 العمد والثاني ان يكون لفة في الخطى **قولهم** اخطى بمعنى اثم كمثل وحذر وحذر فالتعنى على هذه القرآنة ان قتلهم ليس

(ولا يبتدىء يدك مغلوله الى عنقه ولا يبسط يده
 كل البسط) تملان لمنع الشحيح واسراف
 المبدرنهين عنهما امر بالاعتصام بينهما الذى
 هو الكرم (فقتصدوا ما) تصير ملوما عند الله
 وعند الناس بالاسراف وسوء التدبير
 (محسورا) ناد ما اوتى قطعك بلا شئ عندك
 من حمره السفر اذا بلغ منه وعن جابر بن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم جانس اناه سبي
 فقال ان اتمى ذكرك درما فقال صلى الله
 عليه وسلم من ساعة الى ساعة يظهر فعد اليها
 فذهب الى امه فقالت قل له ان اتمى تستكسبك
 الدرع الذى عليك فدخل صلى الله عليه وسلم
 داره وتزع قصصه واعطاه وقعد عريانا واذن
 بلال واشتروا الصلاة فلم يخرج فزال الله
 ذلك ثم سلاه بقوله (ان ربك يبسط الرزق
 لمن يشاء ويقدر) بوسعه وبضيقه بمشيئته
 التابعة للحكمة البالغة فليس ما رعتك
 من الاضافة الا لمصلحةك (انه كان بعداده
 خيرا بصيرا) يعلم سرهم وعلتهم فيعلم
 من مصالحتهم ما يخفى عليهم ويجوز ان يراد ان
 البسط والقبض من امر الله تعالى العالم
 بالسرآر والفتاوى فاما العباد فعلمهم
 ان يقتصدوا وانه تعالى يبسط تارة ويقبض
 اخرى فاستقوا بسفته ولا تقبضوا كل القبض
 ولا تبسطوا كل البسط وان يكون تمهيدا بقوله
 تعالى (ولا تقتلوا اولادكم خشية اطلاق)
 مخافة الفاقة وتعلم اولادهم هو وادهم شاتمهم
 مخافة الفقر فراهم عنه وضمن لهم ارزاقهم
 فقال (من رزقهم واياكم ان قتلهم كان خطأ
 كبيرا) ذنبا كبيرا لما يفيد من قطع التامل وانقطاع
 النوع والخطى **قولهم** الخطى **قولهم** الخطى
 اثم وقرأ ابن عامر خطأ وهو اسم من اخطأ بضاعة
 الصواب وقيل لفة فيه كمثل وحذر وحذر وحذر

وقرأ ابن كثير خطاه بكسر الخاء وفتح الهمزة والمد فيه وجهان أيضا الاول ان يكون لغة في حصى هو الثاني وهو اما لغة فيه او مصدر خطأ وهو وان لم يسمع لكنه جاء في قوله بخطاه القصاص حتى وجدته *

وخرطومه في منع الماء راسبه وهو مبيى عليه وقرئ خطاه بالفتح والذو وخطا محذف الهمزة مفتوحا ومكسورا (ولا تقربوا الزنى) بالعزم والالتيان بالمفدمات فضلا ان تباشروه (انه كان فاحشة) فعلة ظاهرة الفجح زانته (وساء سيلا) وبس طر يقاطر يقده وهو الغصب على الابيضاح المؤدى الى قطع الانساب وتجميع الفتن (ولا تقتلوا النفس التي حرم الله الا بالحق) الا باحدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنى بعد احصان وقتل مؤمن معصوم عمدا (ومن قتل ظلما مؤمنا) غير مستوجب القتل (فقد جعلنا لوليه) الذي يلي امره بعد وفاته وهو الوارث (سلطانا) تسلطا بالواو اخذة يقتضى القتل على من قتله او باقتصاص على القاتل فان قوله تعالى مظلوما يدل على ان القاتل عمدا عدوان فان الخطأ لا يسمى ظلما (فلا يسرف) اي القاتل (في القتل) بان يقتل من لا يستحق قتله فان العاقول لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك والولى بالثلة او قتل غير القاتل ويؤيد الاول قرآنه ابي فلا تسرفوا وقرأ حزة والكسائي فلا تسرف على خطاب احدهما (انه كان منصورا) حلة النهى على الاستئناس الضمير اما المتقول فانه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الآخرة بالتواب واما الوليه فان الله تعالى نصره حيث اوجب القصاص له وامر الولاية بموته واما الذي يقتله الولي اسرافا بايجاب القصاص او التعزير والنور على السرف (ولا تقربوا مال اليتيم) فضلا عن ان تصرفوا فيه (الا بالنى هي احسن) الا بالطريقة التي هي احسن بان يئمه او يقره (حتى يبلغ اشداه) غاية لجواز التصرف الذي دل عليه الاستثناء

بصواب وقرأ ابن كثير خطاه بكسر الخاء وفتح الهمزة والمد فيه وجهان ايضا الاول ان يكون لغة في حصى هو الثاني ان يكون مصدر خطأ بخطاى خطاه مثل قاتل مقاتل قتالا وخطاى وان لم يسمع لكنه جاء بخطاى ومجسده يدل على وجود خطأ لان تفاصيل مطاوع فاعل كباعدته فتباعد وناولته فتناول في قول الشاعر

خطاها القصاص حتى وجدته * وخرطومه في منع الماء راسب *

القصاص السياد ومنع الماء بالفتح الموضع الذي يحبس فيه الماء اي قصده الصبيد فخر منه وخطاها فعلى هذا معنى الآية ان الذين يقتلون اولادهم كان قتلهم الاولاد خطأ اي عدوا لان الحق والصواب وقرئ خطاه بالفتح والمد وهو اسم مصدر اخطأ كالعطاء اسم الاعطاء وقرئ خطاه بالفتح الخاء والطاء المذمومة اصله خطأ كقراءة ابن ذكوان الا انه سهل الهمزة باءا لها القامح حذفها لسا كنين كصا وقرئ خطاه بكسر الخاء كزنى قوله الاباحدى ثلاث * اشارة الى ان قوله تعالى بالحق متعاقبا لا تقتلوا النفس التي عشيها الله تعالى وحقق دعما بالاسلام او بالعهد او بسبب من الاسباب الا بان تستحق القتل بار تكاب شي مما يوجب قتلها الا ان قوله تعالى الا بالحق محتمل ليس فيه بيان ان ذلك الحق ما هو وان النسي الذي يستحق المرء بسببه ان يقتل اي شي هو فينبذ عليه الصلاة والسلام بقوله لا يجعل دم امرء مسل الا لاحد معان ثلاثة كفر بعد ايمان وزنى بعد احصان وقتل نفس بغير حق * وقوله تعالى انما جزاء الذين يحاربون الله ورسوله ويسعون في الارض فسادا ان يقتلوا او يصلبوا دل على ان قطع العرقين من جملة الاسباب التي يحل به ندم المرء وقوله تعالى قاتلوا الذين لا يؤمنون بالله واليوم الآخر وقوله افتلوهم حيث وجدتموهم دل على ان الكفر مع الحرب من جملة الاسباب التي تقتل النفس ومن جملة الاسباب التي تقتل عند الامام الشافعي ترك الصلاة عمدا بحراما معتندا بغير ضيقها او عمل اللواامة وقول الساحر قتل فلانا بجمري والقتل بالقتل فانه يوجب القصاص عنده خلافا لابي حنيفة في الجميع وبالجملة الاصل في الدماء الحرمه والحل انما يثبت باسباب عارضة محتملة لها بين الشارع كقيمتها وقوله تعالى الا بالحق بين على سبيل الاجمال ان قتل النفس فدياح بسبب ما وقد فعل بعض تلك الاسباب بنص القرآن وبعضها بالا حديث المشهورة قوله تسلطا بالواو اخذة يقتضى القتل على من قتله او باقتصاص على القاتل فان قوله تعالى مظلوما يدل على ان القاتل عمدا عدوان فان الخطأ لا يسمى ظلما (فلا يسرف) اي القاتل (في القتل) بان يقتل من لا يستحق قتله فان العاقول لا يفعل ما يعود عليه بالهلاك والولى بالثلة او قتل غير القاتل ويؤيد الاول قرآنه ابي فلا تسرفوا وقرأ حزة والكسائي فلا تسرف على خطاب احدهما (انه كان منصورا) حلة النهى على الاستئناس الضمير اما المتقول فانه منصور في الدنيا بثبوت القصاص بقتله وفي الآخرة بالتواب واما الوليه فان الله تعالى نصره حيث اوجب القصاص له وامر الولاية بموته واما الذي يقتله الولي اسرافا بايجاب القصاص او التعزير والنور على السرف (ولا تقربوا مال اليتيم) فضلا عن ان تصرفوا فيه (الا بالنى هي احسن) الا بالطريقة التي هي احسن بان يئمه او يقره (حتى يبلغ اشداه) غاية لجواز التصرف الذي دل عليه الاستثناء

(في حال)

في مال الصبي بعد بلوغ اشده اى بعد بلوغه الى حيث يمكنه بسبب عقله ورشدته القيام بمصالح نفسه وعند ذلك
لا تبقى ولاية غيره عليه وذلك حد البلوغ واذ بلغ غير كامل العقل لم تترك الولاية عليه قبل اشد الاجل غير اشد اليتم
وان كان لفظهما واحدا لان قوله تعالى حتى اذا بلغ اشده آتينا حكما واما هو الاكتمال وذلك ثلاثون سنة واشد
السلام ان يشته خلقه وذلك بلوغه ثمانى عشرة سنة **قوله** بما ما هدم كما لله على ان العهد بمعنى الوصية
والتكليف قال الزجاج كل ما امر الله به ونهى عنه فهو من العهد **قوله** او ما عاهدتموه وغيره على ان يكون
العهد بمعنى العقد والالتزام كالنذر والشروع في التوافق والمعاملات الواقعة بين العباد تقتضى هذه الآية ان كل
عقد وعهد يجرى بين اثنين كعقد البيع والشركة والصلح وغيرها فانه يجب عليهما بمقتضى ذلك العقد **قوله**
يطلب من المعاهد ان لا يضيعه **قوله** يعنى ان قولك سأته الشئ معناه طلبه منه وليس المراد من كون العهد مسؤولا
كون ذاته مطلوبا بل المعنى ان عدم تضييع العهد كان مطلوبيا من المعاهد وان المعاهد كان مسؤولا مطلوبيا فحذف
المضاف والمضاف اليه وهما العدم والتضييع وكذا المطلوب منه اعتمادا على دلالة المقام على المراد **قوله**
او مسئول عنه **قوله** فان صاحب العهد اذا سئل لم تكنت العهد وما وفيت به يكون العهد مسئول عنه فحذف الجار
واوصل مسئول الى الضمير **قوله** او يسأل العهد تكنت **قوله** بان يكون ضمير مسئول ارجع الى العهد ونسب
اليه السؤال على طريق الاستعارة التمثيلية بان يشبه العهد بمن تكنت عهده وسئل من تكنت عهده واستعمل عبارة
المشبهه في المشبه او شبه العهد بمن تكنت عهده تشبيها مضمرا في النفس ويجعل نسبة السؤال اليه تحميلا للاستعارة
بالكناية والاستشهاد بسؤال المؤودة باى ذنب قتلت في مجرد السؤال لان سؤالها بعد الاحياء يوم القيامة وهو
سؤال على التحقيق وسؤال العهد على التخييل ولا يكفى في الكلام على الوجه الاول وانما هو في الوجه الثاني
والثالث **قوله** ولا تتبع **قوله** فان قوله تعالى لا تتقف ما اخوذ من قولهم قفوت اثر فلان اقضوه قفوا وقتوا اذا
اتبعت اثره وسبقت قافية الشعر قافية لانها تقفو البيت وسمى القافيا لانه مؤخر بدن الانسان كانه شئ يقيه ويقفوه
فنى الآية لا تتبع ما لا تعلم لانه من قول او قل وحاصله يرجع الى النهى عن الحكم بما لا يكون والقافة جمع قائف
وهو من يقع آثار اقدام الناس ويستدل بها على احوال الانسان تحكم المشركين في باب الاهيات والنوبات
بما يعتقدونه بسبب تقليد اسلافهم او اتباع اهلهم رجا بالغيب **قوله** واحجج به من منع اتباع الظن **قوله**
اى العمل بالقياس بان قال القياس لا يفيد الا الظن والظن يغاير العلم فالحكم في دين الله بالقياس حكم بغير العلوم
فوجب ان لا يجوز بمقتضى هذه الآية واجاب عنه بان الظن قد يسمى عملا كما في قوله تعالى اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات
فاحصنوهن الله اعلم بايمانهم فان علمهم من مؤمنات فلا ترجعوهن الى الكفار ومن العلوم انه انما يمكن العلم بايمانهم
بناء على اقرارهم وامارات تدل عليه وهو لا يفيد الا الظن وقد رأيت انه تعالى سمي هذا الظن عملا وقيل انه
مخصوص بالعقائد فانها عند اتباع الادلة الظنية في الاعتقادات فلا ينافى جواز اتباعها في العمليات كيف وقد ثبت
ان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قد تكلموا في الحوادث بارأهم وشاوروا في امرهم وولى ابو بكر وعمر
رضى الله عنهما الخلافة باجماع الصحابة بغير نص من الرسول صلى الله عليه وسلم وجعلها عمر شورى ولم يرد ذلك
عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا يقال انهم ضلوا ما فعلوا وقالوا ما قالوا مخالفين لمقتضى هذه الآية تاركين ايامه فدل
على ان قوله تعالى ولا تتقف ما ليس له به علم ليس فيه الاجتهاد في الاحكام وتشبيه الفروع بالاصول المنصوص
عليها لان الامة قد اجعوا على ان العمل بالظن جائز في صور كثيرة منها العلم بالفتوى فانه عمل بالظن ومنها العمل
بالشهادة فانه عمل بالظن ومنها نقص قيم المتلفات وارش الجنايات فانه لا سبيل اليه الا بالظن ومنها الصلاة على
الميت ودفعه في مقابر المسلمين وتوريت المسلم من ابنه بناء على اسلامه وهو مظنون ومنها اهل الذبيحة بناء على
اعتقاد انها ذبيحة مسلم وهو مظنون وسند الاجماع في مثل هذه الصورة قوله نحن نحكم بالظاهر وهو يتولى
السراة وذلك تصريح في ان الظن معتبر في باب العمل فلذلك تخص هذه الآية بالعقائد وقيل انها مخصوصة بالرأى
وشهادة الزور ومعناها لا ترم ولا تقل ما ليس لك به علم نقل من محمد بن الحنفية ان المراد منه شهادة الزور وقال ابن
عباس لا تشهد الا بما راىته عينك وسمعته اذ لك ووعا فليك ومن هذا القبيل قذف المحصن والمحصنة ورميها
بالاكاذيب فان بعض الناس يذكرون مثالب الناس ويحسبونهم ويحسبونهم ويحسبونهم ويحسبونهم ويحسبونهم وعين
امثاله ويؤيد كون الآية مخصوصة بالرأى قوله عليه الصلاة والسلام من قضاؤنا بما ليس فيه حبه الله

(واوفوا بالعهد) بما ما هدمكم الله من
تكاليفه او ما عاهدتموه وغيره (ان العهد
كان مسؤولا) مطلوبيا يطلب من المعاهد ان
لا يضيعه وبقي به او مسئول عنه يسأل
النكث ويعاتب عليه او يسأل العهد
نكثت نكثنا نكثت كما يقال للمؤودة باى
ذنب قتلت فيكون تحميلا ويجوز ان يراد
صاحب العهد كان مسؤولا (واوفوا
الكيل اذا كلمتم) ولا تبصروا فيه (وزنوا
بالقطاس المستقيم) بالميراث السوى وهو
روى عرب ولا يقدح ذلك في صفة القرءان
لان العجمي اذا استعملته العرب وأجرته
يجرى كلامهم في الاعراب والتعريف والتكثير
وتحويها صار عربيا وقرأ حجة والكسافى
وحفص بكر القاف هنا وفي الشعراء ذلك
خير واحسن تأويلا (واحسن قافية تفصيل
من آل اذار جمع) ولا تتقف ولا تتقف وقرى
ولا تتقف من قاف اثره اذا قفاه ومنه القافة
(ما ليس لك به علم) ما لم يتعلق به علمك تقليدا
اورجا بالغيب واحجج به من منع اتباع الظن
وجوابه ان المراد بالعلم هو الاعتقاد الراجح
المتفاد من عند سواء كان قطعا او ظنا
واستعماله بهذا المعنى شائع

وقيل انه مخصوص بالعائد وقيل يلزم وشهادة الزور ويؤيده قوله عليه الصلاة والسلام من قدام مؤمن بما ليس فيه حبسه الله في ردغة الخبال حتى يأتي بالفرج وقول
الكعبية * ولا ارمى البرى بغير ذنب * ولا اقتوا الحواصن ان قفينا (ان السمع والبصر والفؤاد كل اولئك) اي كل هذه الاعضاء فاجر اها بجرى العتلاء لما كانت مشرقة
من احوالها شاهدة على صاحبها هذا وان اولاء وان غلب في العتلاء لكسبه من حيث انه اسم جمع ﴿ ٢٢٤ ﴾ لذا وهو يوم القيلين جاء لغيرهم كقولهم والعيش

بعد اولئك الايام (كان عنه مشولا) في ثلاثها ضمير كل اي كان كل واحده منها مشولا من نفسه بمعنى عما فعل به صاحبه ويجوز ان يكون الضمير في عنده لصدره لا تقف او لصاحب السمع والبصر وقيل مشولا مستند الى عنه كقوله تعالى غير الغضوب عليهم والمعنى يأل صاحبه عنه وهو خطأ لان الفاعل وما يقوم مقامه لا يتقدم وفيدليل على ان العبد مؤاخذ بعزمه على المعصية وقرئ * والعواد بقلب الهمزة واولا بعد الضمة ثم ابداهما بالفتح (ولا تمش في الارض مرحا) اي ذامرح وهو الاختيال وقرئ مرحار وهو باعتبار الحكم ابلغ وان كان المصدر اكرم من صريح الاعمى (انك ان تحرق الارض) لن تجعل فيها خرفا اشد وطمثك (وان تبلغ الجبال طولا) تطاولت وهو تهكم بالفضائل وتعليل للنسب بان الاختيال حافة بجرة لا تمود ويجنوى ليس في التذلل (كل ذلك) اشارة الى الخصال الخمس والعشرين المذكورة من قوله تعالى ولا تجعل مع الله الها آخر ومن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انها المكتوبة في الواح موسى عليه السلام (كان سيئه) يعني المنهي عنه فان المذكورة ما مورث ومنهاهي وقرأ الجزيان والبصريان سيئة على انها خبر كان والاسم ضمير كل وذلك اشارة الى ما نهى عنه خاصة وعلى هذا قوله (عند ربك مكروها) بدل من سيئة او صفة لها المحمودة على المعنى فانه بمعنى سيئا وقد قرئ به ويجوز ان ينصب مكروها على الحال من المستكن في كان وفي الغراف على انه صفة سيئة والمراد به اليغوض المقابل للرضى لا ما يقابل المراد لقيام المقاطع على ان الحوادث كلها واقعة بارادته تعالى (ذلك) اشارة الى الاحكام المتقدمة (عالموسى) اليك ربك من الحكمة التي هي معرفة الحق لذاته واظهار العمل به (ولا تجعل مع الله الها آخر) كرهه لتبنيده على ان التوحيد مبدأ الامر ومنتهى فان من لا فسد له لا يقبل عمله ومن فسد بفعله او تركه غيره ضايع معيه وانه رأس الحكمة وملاكها نور رب عليه او لا ما هو غاية الشرك في الدنيا والآخرة ما هو نتيجته في العقبى

فردغة الخبال والردغة يتفتح الدال وسكونها وبالعين الميمية الماء والطين والوحل الشديد وفي حديث الخبال عصارة اهل النار وهو في الاصل الفساد وقوله حتى يأتي بالفرج يريد حتى يرجع عما قال اي حتى يخرج من ههنا وقول الكعبية

﴿ ولا ارمى البرى بغير ذنب ﴾ ولا اقتوا الحواصن ان قفينا ﴿

الحواصن جمع حاصنة بمعنى محصنة وهي المرأة العفيفة ﴿ قوله في ثلاثها ﴾ وهي كان عنه مشولا ولا يبعد ان يخلق الله الحياة والعقل والنطق في هذه الاعضاء ثم انه تعالى يوجد السؤال اليها ويسألها اصرافها صاحبها في الطاعذام في المعصية ويحتمل ان يكون التدبير ان صاحب السمع والبصر والفؤاد هو المسئول بناء على ان السؤال لا يصح الا ممن يكون عاقلا ناطقا وهذه الجوارح ليست كذلك بل العاقل الفاهم هو الانسان فيقال له لم سمعت مالا يجعل لك سعاده ولم تظرت الي ما لا يجعل لك النضر اليه ولم عنيت على ما لا يجعل لك العزم عليه ﴿ قوله اي ذامرح ﴾ اشارة الى ان المرح بفتح الراء مصدر وافع موقع الحال بتقدير المتضاف والمرح شدة الفرح يقال مرح مرحا فهو مرح المصدر بفتح الراء والنعيت بكسرهما والمراد من الآية انتهى عن ان يعشى الانسان مشيا يدل على التكبرياء والعظمة اي لا تمش في الارض مختالا فتجورا وقسما بكسر الراء وان كان ابلغ في الدلالة على المعنى المراد وهي نهى المتعذب عن المشي بالكبر والتعظيم الا ان المصدر اكد اي اكثر تقريرا لان تعاضل بالمرح وفيدحت لان المصدر انما يكون اكد للانصاف اذا ترك على حاله كما في رجل عدل واما اذا اول المصدر بقوله ذامرح كما فعل المصنف فليثلا يكون فرق بين القرآنيين واما كانت مشيا بالمرح مشتملة على شدة الوطأة والتكبر على الارض مشيد عليها وعلى التعللون والتعظيم قال تعالى في تعليل النهي عنها انك لن تحرق الارض اي كيف تكبر على الارض وان تقدر على ان تجعل فيها خرفا وشقا وكيف تمشظم وتطاول ولن تبلغ الجبال طولا فانت احقر واضعفت من كل واحد من الجنان فكيف يليق بك التكبر ﴿ قوله اي النهي عنه ﴾ فان الكوفيين وابن عامر لما قرأوا سيئه بضم الهمزة والهاء وتذ كبر الكلمة من غير تنوين باضافة سبي الى الضمير الزاجع الى قوله كل ذلك مشيا بقوله ذلك اني جميع ما تقدم وفيه السبي والحسن حكم على سبي ما تقدم وهو المنهي بانه كان عند ربك مكروها وقرأ ابن كثير وافع وابوعمرى ويعقوب سيئة بفتح الهمزة واما ثابيت منصوبة متونة فليثلا يكون ذلك اشارة الى ما نهى عنه خاصة ويحتمل ان يكون اشارة الى مصدرى قوله تعالى لا تقف ولا تمش وهما قف وما ليس لك به علم والمشى في الارض مرحا على طريق قوله تعالى لا تارض ولا بكرعوان بين ذلك ﴿ قوله والمراد به اليغوض ﴾ جواب عن اشتداد المعزلة بهذه الآية على ان هذه الآية دلت على ان هذه الاعمال مكروها عند الله تعالى والمكروه لا يكون مرادا فهذه الاعمال لا تكون مرادة لله تعالى واذا ثبت انه الهيت بارادة الله تعالى وجب ان لا تكون مخلوقة لله تعالى لان قولها مخلوقة لله تعالى يستلزم كونها مرادة له ﴿ قوله ذلك اشارة الى الاحكام المتقدمة ﴾ وهي الخصال الخمس والعشرون بعضها نواهي وسماها حكمه لان الحكمة عبارة عن معرفة الحق لذاته والخير فاعمله به والامر بالتوحيد من التسمم الاول وباقي التكاليف من التسمم الثاني فانهما خيرات تعلم لاجل العمل بهما ﴿ قوله ورتب عليه ﴾ اي على قوله تعالى ولا تجعل مع الله الها آخر ما هو غاية الشرك في الدنيا حيث قال فتعد مذموما مخذولا والخذلان يحصلان في الدنيا والقائمه في جهنم مملوما مدحورا حيث يحصل يوم القيامة وهذا الكلام لا يتضح الا ببيان الفرق بين المذموم والمخذول وبين المذموم والمدحور فتقول كونه مذموما معناه ان يذكر ان الفعل الذي اقدم عليه فيجرح ومنكر فهذا معنى كونه مذموما واذا ذكر ذلك له يقال له لم فعلت مثل هذا الفعل وما الذي جعلك عليه وما استهدت من هذا الفعل الا الحاق الضرر بنفسك فهذا هو المذموم فثبت ان اول الامر هو ان يصير مذموما واخره ان يصير مملوما واما الفرق بين المخذول وبين المدحور فهو ان المخذول عبارة عن الضعيف يذل تخاذلت اعضائه اي ضعفته واما المدحور الذي هو المنطرد فهو عبارة عن الاستخفاف والاهانة قال تعالى ويخلد فيه مهانا فكونه مخذولا عبارة عن ترك اجابته ونصوبه الى نفسه وكونه مدحورا عبارة عن اهانتها والاستخفاف به فثبت ان اول الامر ان يصير مخذولا واخره ان يصير مدحورا ثم ان تعال لما امر بالتوحيد ونهى عن اثبات الشرك لله تعالى واوعده عليه اتبعه بذكر فاد طريقة من اثبت الولد لله تعالى لاسما كون ذلك الولد اخس الاولاد فقال افاضناكم ربكم بالبين اي اترعون انه تعالى اختاركم فجعل لكم الصغوة ولنفسه الاخص بان اختصكم بالبين واتخذ من الملائكة انا وتقولون

قال تعالى (خلق في جهنم مملوما) تلوم نفسك (مدحورا) مبعدا من رحمة الله تعالى (افاضناكم ربكم بالبين) خطاب لمن قالوا الملائكة نيات الله والهمزة (ان)

للاضكار والمعنى انتم تفضل الاولاد وهم البنون (واتخذ من الملائكة انا) باننا لنفسه هذا خلاف ما عليه عقولكم وعادتك (انكم تقولون فولا عظيما)

ان اذ لا اولاد الله من ناصية من الامم اواسر هذه الالهة تخفنا انفسك عليه حيث تعلم انه ملكه هو من محمدا الملائكة الذين هم من اشرف الخلق اذ هو نهر

ان الملائكة بنات الله والهمزة فيه للانكار والتوبيخ والتعريض باختيار مذهب ظاهر الفساد وقوله تعالى واتخذ
يجوز ان يكون معلوما على اخصاكم فيكون داخلا في حيز الانكار ويجوز ان يكون الواو فيه للحال وقسمة قرة
عند قوم واتخذ يجوز ان يكون متعديا الى اثنين قال ابو ابيساه انا ما مفعول اول لاتخذ وتانيهما محذوف
اي اولادا واختاره المصنف ايضا حيث قال بنانا لنفسه ومن الملائكة متعلق باتخذ او محذوف على انه حال
من النكرة بعده ولما ذهب اليه ابو البقاء نظر لانه يستلزم ان يبدأ بالنكرة من غير مسوغ لان ما يقع مفعولا او لا
في هذا الباب يجب ان يصح وقوعه مبتدأ وما لا يصح ان يكون مبتدأ لا يصح كونه مفعولا او لا والظاهر ان يقال
المفعول الثاني هو من الملائكة قدم على الاول كما في قولك في الدار رجل او يقال ان اتخذ ههنا متعديا الى
واحد كما في قوله تعالى وقالوا اتخذ الله ولدا **قوله** كزرتنا هذا المعنى بوجوه من التقرير **قوله** اشارة الى ان
مفعول صرفنا محذوف وهو قوله هذا المعنى والمراد به ابطال اضافة البنات الى الله تعالى والمراد من تصريفه
صرف تقريره من وجه الى وجه آخر وتخصيصه تكرير تقريره وتبيينه بوجوه مختلفة في مواضع من التزيل **قوله**
ويجوز ان يراد بهذا القرآن ابطال اضافة البنات الى الله تعالى بان يطلق القرآن على المعنى بطريق اطلاق اسم
الدال على المدلول وحيث لا يقدر صرفنا مفعولا وهو القول ووجه ظرفية هذا المعنى لتصرف القول كونه محلا
لتعريف القول وصرفه من اسلوب الى اسلوب آخر **قوله** من الذكر الذي هو معنى التذكر وهو النكر
والتأمل فان الذكر قد يحى بهذا المعنى كقوله تعالى خذوا ما آتيناكم بقوة واذكروا ما فيه والتذكر الاعتبار والاعتناء
قال ابو احدي التذكر ههنا شبه من الذكر لان المراد منه التذكر والتدبر وليس المراد منه الذكر الذي يحصل بعد
النسيان ثم ان المقصود من التذكر والاعتناء ان تعلم ان قلوبهم الى هذا المعنى الذي كزرتنا بوجوه مختلفة بقرينة
قوله وما يزيدهم الانورا فان انور مقابل للعلمانية كانه قيل كزرتنا القول في هذا المعنى او كزرتنا هذا المعنى
في القرآن المنزل ليعلموا ويعلمتوا اليه فايزيدهم الانورا وفيه تعكس بما ينبغي من حيث ان حق هذا التكرير
ان يزيدهم اعتناء وطمانينة قلب ومع هذا قد زادهم انورا وعنادا والكاف في قوله تعالى كما تقولون في محل النصب
على انه صفة مصدر محذوف اي كونا مثل قولكم وقوله تعالى عطف على ما تضمنه المصدر تقديره تزهد وتعالى ومن
متعلقة به **قوله** حيث تدل بامكانها وحدوثها على الصانع القديم الواجب لذاته **قوله** هذا التعليل مبنى على ان
قوله تعالى يسبح استعارة تبعية شبه دلالة ما ذكر على تزييه الله تعالى مما لا يجوز عليه من لوازم الامكان وتوابع الحدوث
بالسبح فاستعمل يسبح مكان يدل كما في قولهم نطق الحلال لما ابطال الله تعالى قول الذين قالوا الملائكة بنات الله
وتزدها عما نسبوا اليه عقبه بقوله تسبح له السموات السبع دلالة على ان الاكوان باسرها دالة شاهدة بتلك الزاهدة
ولكن ايها المشركون لا تفهمون دلالتها عليها الا خلاصكم بالنظر الصحيح **قوله** ويجوز ان يحمل التسبيح الخ
عطف على ما سبق من حيث المعنى فان التسبيح الحقيقي وهو ان يقول المسبح بلسانه سبحان الله مثلا لم تصور
من الجاهلات ثوقه على الفهم والناطق حل التسبيح اولا على الدلالة على وحدانية الله تعالى وتزدها على الابق
باللوهية تشبيها للدلالة الحلال بالتسبيح الحقيقي والتسبيح بهذا المعنى الجازي حاصل في جميع الموجودات والحى
المكلف كما يسبح الله تعالى بهذا التسبيح الجازي يسجد ايضا بالقول ثم قال ويجوز ان يحمل التسبيح على عموم
الجاز بان يراد مطلق الدلالة سواء كانت دلالة الحلال او دلالة اللسان لاسناده الى ما تصور منه اللفظ وهو الملائكة
والثقلان والى ما لا تصور منه ذلك وهو السموات والارض ولا يجوز ان يحمل على المعنيين جميعا الا عند من يجوز
كون النكبة الواحدة في حالة واحدة محمولة على الحقيقة والجاز **قوله** وفرأين كثيرا من عامر ونافع وابوبكر
يسبح بالياء اي الياء المتعقبة من تحت لاسناد الفعل الى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي ولو وجد الفصل بين الفعل
وقاعه المؤنث والباقون تاء التانيث **قوله** حين لم يعاجلكم بالعقوبة على غفلتكم وشرككم **قوله** جواب عما
يذال كيف يصح ان يحمل خطاب لا تفهمون للمشركين ولا يخاطب بالحلم والفضرة الا المؤمنون * وتقرير الجواب ان
قوله تعالى انه كان حليما استئناف في موضع التهجيب كانه قيل ما احلمه واعظم غفرانه حيث يعلم من هؤلاء المعاندين
ما هم عليه لم يعاجلهم بالعقوبة **قوله** مستورا ذا ستر **قوله** على ان مستورا من باب النسب كقولهم
مكان مهول وجارية متوجة اي ذو هول وذات غنم وزجل مرطوب اي ذو رطوبة وكان وعده مأثيا بمعنى
ذو اتيان لانه يؤتى اليه وسيل مغم يخفق العين اي ذو ملي لانه مملوء فان السيل مغم بكسر العين والواو مغم
تقرأ عليه (مستورا) ذا ستر كقوله

اضافة البنات اليه على تقدير ولقد صرفنا
اقول في هذا المعنى او اوقعتا التصريف
فيه وقري صرفنا بالتصنيف (ليدكروا)
ليذكروا وقرا حزة والكسافي هنا
وفي الفرقان ليدكروا من الذكر الذي
هو بمعنى التذكر (وما يزيدهم الانورا)
من الحق وقلة طمأينة اليه (قل لو كان
معه آلهة كما تقولون) ايها المشركون وقرا
ان كثير وحض من حاصم بائله فيه
وفي ما بعده على ان الكلام مع الرسول
صلى الله عليه وسلم وواشبهها نافع وابن
عامر وابوعمر وابوبكر ويعقوب في الثانية
على ان الاولى مما امر الرسول صلى الله
عليه وسلم ان يخاطب به المتحركين والثانية
بما تزده نفسه عن مقالهم (اذا لا تنفوا الى
ذي العرش سبيلا) جواب عن قولهم وجزاه
ثاو والمعنى لطلبوا الى من هو مالك الملائك
سبيلا بالمعازاة كما يفعل الملوك بعضهم مع
بعض ابوانتقرب اليه والطاعة لعلمهم بتدريته
وعجزهم كقوله تعالى اولئك الذين يدعون
يتفقون الى ربهم الوسيلة (سبحانه) نزاه
تزيها (وتعالى عما يقولون علوا) تاليا
(كبيرا) ساعدا غاية البعد عما يقولون فانه
في اعلى مراتب الوجود وهو كونه واجب
الوجود والبقاء لذاته واتخاذ الولد من ادنى
مراتب فانه من خواص ما يمنع بقاؤه
(تسبح له السموات السبع والارض ومن
فيهن وان من شئ الا يسبح بحمده) بتزده
عما هو من لوازم الامكان وتوابع الحدوث
بلسان الحلال حيث تدل بامكانها وحدوثها
على الصانع القديم الواجب لذاته (ولكن
لا تفهمون تسبيحهم) ايها المشركون لا خلاصكم
بالنظر الصحيح الذي يدقحهم تسبيحهم ويجوز
ان يحمل التسبيح على المشركين بين اللفظ
والدلالة لاسناده الى ما تصور منه اللفظ
والى ما لا تصور منه وعليهما عند من يجوز
الطلاق اللفظ على معنيهما وقرا ابن كثير وابن
عامر ونافع وابوبكر يسبح بالياء (انه كان
حليما) حين لم يعاجلكم بالعقوبة على
غفلتكم وشرككم (فقورا) لمن تاب منكم
(واذ قرأت القرء ان جعلنا بينك وبين الذين
لا يؤمنون الاخرة حجابا) يحجبهم عن فهم ما
تعالى وعده مأثيا وقولهم سيل مغم
تقرأ عليه (مستورا) ذا ستر كقوله

ولا يفهمون أنهم لا يفهمون ففي عنهم ان يفهموا ما نزل عليهم من الآيات بعد ما نفي عنهم التفقه بالدلالات المنصوبة في الانفس والاتفاق تقريراً له وبياناً لكونهم مطبوعين على الضلالة كما صرح به بقوله (وجعلنا على قلوبهم أكنة) نكثها ونحول ﴿ ٢٢٦ ﴾ دونها عن ادراك الحق وقبوله (ان يفهموه)

بفتح العين «بل هو هري الفم المثلثي يقال ساعد فم وافهمت الائمة ملائمة واقم المسك البيت ملاء برصه والحجاب ليس مستور بل المستور ما وراءه فلذلك جعل المستور للنسب ويحتمل ان يكون توصيف الحجاب بكونه مستورا عبارة عن كونه غير مرئي على طريق الحلاق المزوم وازادة لازمة لان ما يكون مستورا يترجمه ان لا يرى ﴿ قوله او بحجاب آخر ﴾ بان يكونوا محجوبين بالحجاب الاول من فهم ما يقرأ عليهم وبالحجاب الثاني محجوباً عن فهم كونهم محجوبين عن فهم ما نزل عليهم وهو قوله لا يفهمون ولا يفهمون انهم لا يفهمون ﴿ قوله نفي عنهم ان يفهموا ما نزل عليهم ﴾ بيان لوجه ارتباط هذه الآية بما قبلها وذلك انه تعالى ابطال مقالة المشركين وتزم نفسه عما سبوا اليه تعالى ثم قال تسبح له السموات السبع الآية على معنى ان جميع الكائنات تدل على تزيينه من جميع لوازم الامكان والحدوث ولكن لا تفهمون الدلالات المنصوبة في الانفس والاتفاق ثم قرر ذلك بقوله واذا قرأت القرآن ان الآية وقوله تعالى ان يفهموا اما مفعول له بتقدير المضاف او مفعول به على تقدير ومنتعاهم ان يفهموه لدلالة الجملة على قوله ومنتعاهم ﴿ قوله واسله تعد وحده ﴾ حذف الفعل الذي هو تعد واقم المصدر مقامه ولو قيل المنسدر بمعنى اسم الفاعل كما قد قيل واحداً لكان له وجه ﴿ قوله هربا ونفرا او توية ﴾ الاول على ان يكون انتصاب نفورا على انه مفعول له اي تركوا مجلس الذكر هربا عن استماعه والثاني على انه مفعول مطلق من غير لفظ الفعل لان التولي والنفور بمعنى وان كان جمع نافر يكون حالاً من فاعل ولوا فالكفار كانوا عند استماع القرآن على حالتين فاذا سمعوا من القرآن ما ليس فيه ذكر الله تعالى بقوا مبهورين مخبرين لا يفهمون منه شيئاً واذا سمعوا آيات فيها ذكر الله تعالى وذكور المشركين تركوا ذلك الجالس واولا هاردين ثم ان القوم لما وصفوه عليه الصلاة والسلام بكونه محجوراً فقد القتل ذكر ما يدل على فساد عقلة عليه الصلاة والسلام بحسب زعمهم وهو قوله انه عليه الصلاة والسلام يدعى ان الانسان بعد ما يبصر عظاماً ورقاً يعمود حياً طرياً كما كان فحسب الله تعالى عنهم ذلك تجهيلاً لهم وايضاً لثقافتهم فقال وقالوا أئذا كنا عظاماً ورقاً قال الواحدى الرقت كسر الشيء يدك تقول رفته وارفته على وزن جبرته واجبرته بكسر العين في المضارع اذا كسرتة كما يكسر المدر والعظم البالي والرفات الاجزاء المتفتة من كل شيء يقال رفت رفته ورقاً فهو مرفوت مثل حطم حطماً فهو محطوم وزناً ومعنى والحطام اسم بمعنى المحطوم كالجذاذ والراض والغنائت ﴿ قوله وخلقنا مصراً ﴾ اي على غير لفظ الفعل اي انما لم يوثقون بعناجديدا وحطاً بمعنى مخلوقين بالقوم لما استعدوا ان يرتوا الى حال الحياة بعد ان صاروا عظاماً ورقاً تانياً بجمعها حية عاقلة كما كانت والدليل على صحة ذلك ان تلك الاجسام قابلة للحياة والعقل على خلاف ما زعموا من امتناع العظام المرفوفة عن قبول الحياة لطية اليبس عليها اطلبهم الله تعالى بما معناه تحولوا وتعادوا بعد الموت الى اى صفة تزعمون انها الشدة مانفة للحياة وابتعد عن قبولها كصفة الحجرية والحديدية ونحوها بما هو ابعد من قبول الحياة بالنسبة الى حال كونكم عظاماً مرفوفة في صفة الحياة والعقل والادراك ونحوها مما هو لازم للحياة فانه تعالى يعيد الحياة اليها اذ لو لم تكن قابلة لها لما قبلت ايها في اول الامر والله العالم عالم بجميع الجزئيات فلا تشبه عليه اجزاء بدن زيد المتطوع باجزاء بدن عمرو والعاصى وقدر على التمكنات واذا ثبت ان عود الحياة الى تلك الاجزاء يمكن قطعاً سواء صارت عظاماً ورقاً او صارت شيئاً ابعد من العظام المرفوفة في قبول الحياة نحو ان تصير حجارة او حديداً فقوله تعالى كونوا حجارة ليس المراد منه الامر بل المراد انكم لو كنتم كذلك لما اعجزتم الله تعالى عن الاعادة وذلك كقول القائل للرجل اذ لم يمتى وتلفظ على وانافلان فيقول كن من شئت كن ابن الخليفة فاسأطلب منك حتى فكذا المعنى ههنا كونوا على اى صفة كانت فاعادة الحياة اليكم ممكنة ﴿ قوله فسبحر كونها ﴾ يقال انقض رأسه ينفضه نقاضاً اذا حركه انكاراً او استبعاداً وامتنع ثلاثياً ينفض بفتح العين وضمها فنهض تحرك وهو لا يعتدى ﴿ قوله وان يكون اسم عسى او خبره و الاسم مضمراً ﴾ اعلم ان عسى رفع الاسم وينصب الخبر نحو كان كقوله عسى الغورى اؤساو عسيت صائماً الا ان خبرها في الاغلب يكون ان مع الفعل نحو عسى زيد ان يخرج فان زيدا فيه مرفوع على انه اسم عسى وان يخرج منصوب المحل على انه خبرها والتقدير عسى زيد الخروج اي ذا الخروج واخرج الى تقدير المضاف لثلاث بلزم كون الحدث خبراً من الجنة وتتم على وجه آخر وهو ان تم برفعها الذي كان منصوب المحل في الاستعمال الاول وتستغنى من خبرها لاشتغال الاسم على المنسوب والمنسوب اليه نحو عسى ان يخرج زيد فالآية التي نحن فيها نحتمل ان يكون اسم عسى فيها راجعاً الى البعث وتكون كلمة ان مع ما في خبرها خبر عسى كافي قوله عسى

كراهة ان يفهموه ويجوز ان يكون مفعولاً لادل عليه قوله وجعلنا على قلوبهم اكنة اى منعناهم ان يفهموه (وفي آذانهم وقراً) يمنعهم عن استماعه استماع تام في لفظه وتدبر في معناه ولما كان القرآن مجزاً من حيث اللفظ والمعنى اثبت لتكرره ما يمنع عن فهم المعنى وادراكه المفظ (واذا ذكرت ربك في القرآن وحده) واحداً غير مشفوع به آلتهم مصدر وقع موقع الحال واصلة تعد وحده او بمعنى واحداً وحده (ولوا على ادبارهم نفورا) هرباً من استماع التوحيد ونفراً او توية ويجوز ان يكون جمع نافر كقاعدة وقود (نحن اعلم بما يستمعون به) بسببه ولاجله من الهزؤ بك وبالقرآن (اذ يستمعون اليك) ظرف لاعلم وكذا (واذ هم نجوى) اى نحن اعلم بقرضهم من الاستماع حين هم مستمعون اليك مضمرين لهو حين هم ذوو نجوى يتناجون به ونجوى مصدر ويحتمل ان يكون جمع نجوى (اذ يقول الظالمون ان نتبعون الا رجلاً محجوراً) مقدر باذكر اوبدل من اذ هم نجوى على وضع الظالمين موضع الضمير للدلالة على ان تاجيهم بقولهم هذا من باب العظم والمهور هو الذى سمع به فزال عقله وقيل الذى له حجر وهو الرثة اى الارجل يتنفس ويأكل ويشرب مثلكم (انظر كيف ضربوا تلك الامثال) مثلولة بالشعر والسحر والتكاهن والجنون (فضلوا) عن الحق في جميع ذلك (فلا يستطيعون سبيلاً) الى طعن موجود فيها فتون ويحبطون كالتصوير في امره لا يدري ما يصنع او الى الرشاد (وقالوا أئذا كنا عظاماً ورقاً) وخطاباً (أشأبعوثون خلقاً جديداً) على الانكار والاستبعاد لما بين غضاضة الحى ويوسه الرميح من المباحة والمنافاة والعامل في اذا ما دل عليه بمعوثون لانفسه لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها وخلقاً مصدر او حال (قل) جواباً لهم (كونوا حجارة او حديداً او خلقاً مما يكبر في صدوركم) اى مما يكبر عنكم عن قبول الحياة لكونه ابعد شئ منها فان قدرته تعالى لا تقصر

عن احياكم لاشراك الاجسام في قبول الاعراض فكيف اذا كنتم عظاماً مرفوفة وقد كانت غضة موصوفة بالحياة قبل والشئ اقبل لما عهد (زيد) فبدعالم يعهد (فسيقولون من يعيدنا قل الذى فطركم اول مرة) وكنتم تراباً وما هو ابعد منه من الحياة (فيضضون اليك رؤسهم) فسبحر كونها تحرك تعجيباً واستهزاء

زيد ان يخرج والنظار ان يكون ضميرا للفظ يكون الثامة ويكون التقدير عسى البعث ان يقع في زمان قريب وان يكون قوله يوم يدعوكم بدلا من قريبا والمعنى عسى ان يقع البعث يوم يدعوكم وهو يوم النفخة الاخيرة ويحتمل ان يكون منصوبا باذكر جعل قوله تعالى يوم يدعوكم فتسجيون بحمده مجازا على طريق التمثيل كما في قوله كن فيكون لان حقيقة الدماء والاجابة غير مقول في حق الاموات فالظاهر انه لادعاء ههنا ولا اجابة ولا خطاب ولا مخاطب شبه حال المكلفين من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى يوم النفخة الاولى ومطابقة الجميع لارادة الباعث وانعائهم انجات شخص واحد منقاد لامر الامر المطاع بالدعوة والاجابة صبر عن الحالة المشبهة بما يعبر به عن المشبه به والاستجابة في الاصل موافقة الداعي فيما دعا اليه وهي الاجابة الا ان الاستجابة تقتضى طلب الموافقة فهو اوكد من الاجابة وقد ورد في الاخبار ان اسراييل عليه الصلاة والسلام يقوم على حفرة بيت المقدس يدعو اهل القبور في قرن يقول ايها العظام البالية واللحوم المتفرقة والعروق المتهطعة اخرجوا من قبوركم فيخرجون وظاهره يدل على ان الدماء القبول والاجابة اجابة القول والعمل فلا ينبغي لنا الا ان نقول آمنت بالله وبما جاء من عند الله على مراد الله وآمنت بالله ورسول الله وبما جاء من عنده على مراده وقوله بحمده حال من فاعل تسجيون اي تسجيون ملتئين بحمده **قولهم** وتقتصرون مدة لبثكم في القبور **ينبغي** ان يراد من البعث في القبور لبثهم فيما بين الفتحين الاولى والثانية فانه يزال عنهم العذاب في هذا الوقت كما روي عن ابن عباس انهم لما بعثوا وطأوا اهل القبور استقصروا مدة لبثهم في القبور فيما بين الفتحين استقصار من امانه الله مائة عام ثم بعثه قال كم لبثت قال لبثت يوما او بعض يوم وانما قلنا هذا لان الكلام مع من نكر البعث ويقول متى هو فلا جرم ان يكون هو في العذاب الشديد من حين مات فكيف يمكنه ان يستقصر بجمع تلك المدة كالذي مر على قرية فان من كان متليا بالعذاب الشديد في القبر فلا يستقصر مقامه فيه يوم بعثه الله فيبعث الا ان يقال يوم البعث والابعاث يوم محتمل يتناول الزمان الذي قاسى فيه شدائد عذاب النار واهواله فان من ماتها وابتلى بها يصح منه ان يستقصر مدة لبثه في القبر ويستخر ما ابتلى به فيه بالنسبة الى ما ابتلى به بعد البعث فان من كان في بلاء وشدة اذا ازل به ما هو اشده واعظم استقصر ما كان فيه قبل ذلك فكذلك المشرك اذا ما بين عذاب القيامة واهوالها استقصر ما كان فيه من العذاب في القبر ونسى ذلك ثم انه تعالى لما بين صحة العماد بقوله قل الذي فطركم اول مرة امر النبي صلى الله عليه وسلم بان يقول للذين اذا اردتم ايراد الحجج الدالة على صحة الحشر والمعاد الى الخائفين فاذكروا تلك الدلائل والحجج بالطريق الاحسن وهو ان لا يكون ذكرها مخلوطا بالاشتم والسبب اذ لو اخلط بذكرها شيء من السبب لقابلوا كرهته كما قال تعالى ولا تسبوا الذين يدعون من دون الله فيسبوا الله عدوا بغير علم ويزداد الغضب وتكامل النفرة ويمتنع حصول المقصود بخلاف ما اذا اقتصر على ذكر الحجج بالطريق الاحسن انما هي من الشتم والايذاء فان ذكرها على هذا الوجه يؤثر في القلب تأثيرا شديدا **قولهم** تفسيره التي هي احسن **فكيف** يكون المراد بقوله قل لعبادي الذين آمنوا ويكون قوله ربكم اهل بيوتكم خطابا مع الكفار على انه مقول لقوله يقولوا وقوله التي هي احسن توامنة وتمهيد له وقوله وما ارسلناك عليهم وكلا كالذييل للمجموع بمعادته مع المشركين فامر المؤمنين بهامن لدن قوله وقالوا انما كنا عظاما الى ههنا ويكون المعنى ايها المشركون ان يشار بكم برحمتكم بان يوفقكم للايمان والمعرفة وان يشأ ينكم على الكفر فيعذبكم الا ان تلك المشيئة ثابتة عنكم فاجتهدوا التمس في طلب الدين ولا تصروا على الجهل والباطل للتصيروا محرومين من السعادات الابدية وقوله ان الشيطان يترغيبهم اعتراض بين المفسر والمفسر ثم انه تعالى لما قال ربكم اهل بيوتكم قال بعده وربك اعلم بمن في السموات والارض بمعنى ان علمه غير مقصور عليكم ولا على احوالكم بل علمه متعلق بجميع الموجودات والكائنات فيعلم حال كل احد ويعلم ما يليق به من المصالح والمناسد فلهذا السبب فضل بعض النبيين على بعض وآتى موسى التوراة وداود الزبور وعيسى الانجيل وخص كلا منهم بما يقتضيه علمه ومشيئته فيه فلم يعد ايضا ان يؤتى خاتم النبيين القرءان ويفضله على جميع افراد نوع الانسان وان يخص اصحابه العراة الجوع بشرف صحبته وكل ذلك لاجل انه تعالى لا ينظر الى الصور وظواهر العلائق الجسمانية وانما ينظر الى طهارة الباطن واستعداده للتخلي بالفضائل النفسانية والمعارف الذوقية الربانية والحاصل انه تعالى رد أولا على المشركين في استبعادهم البعث بقولهم انما كنا عظاما ورقابا انما لمهوتون وامر النبي صلى الله عليه وسلم ان يحسبهم ويحادلهم بالطريق الذي امر به

(ويقولون متى هو قل عسى ان يكون قريبا) فان كل ماهوات قريب وانصابه على الطير او الطير في اي يكون في زمان قريب وان يكون اسم عسى او خبره والاسم مضمرة (يوم يدعوكم فتسجيون) اي يوبعشكم فتسجيتون استعار لهما الدماء والاستجابة فتسجيت على سرعتهما وتيسر امرهما وان المقصود بهما الاحضار للحاسبة والجزأة (بحمده) حال منهم اي حامدين الله تعالى على كمال قدرته كما قيل انهم يفضون الغراب عن رؤسهم ويقولون سبحانك اللهم وبحمديك او متفادين لبعثه انقياد الخاطمين عليه (وتظنون ان لبثتم الا قليلا) وتقتصرون مدة لبثكم في القبور كالذي مر على قرية او مدة حياتكم لما ترون من الهول (وقل لعبادي) يعني المؤمنين (يقولوا التي هي احسن) الكلمة التي هي حسن ولا يخافوا المشركين (ان الشيطان يترغيبهم) يبيح بينهم المرآة والشتم فلعل الخاشنة بهم تقضى الى العناد وازدياد الفساد (ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا) ظاهر العداوة (ربكم اعلم بكم ان يشأ ربكم) وان يشأ بعد بكم) تفسيره التي هي احسن وما بينهما اعتراض اي قولوا لهم هذه الكلمة ونحوها ولا تصرخوا بانهم من اهل النار فانه يهيجهم على الشتم مع ان ختام امرهم غيب لا يعلمه الا الله

(وما ارسلناك عليهم وكيلا) موكولا اليك امرهم تقصرهم على الايمان وانا ارسلناك مبشرا وتديرا فذارهم وامر اصحابك بالاحتمال منهم روى ان المشركين افرلوا في ايدائهم فشكوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت وقيل شتم عمر ربه من فمهم به ظمروا الله بالفضول وربك اعلم من في السموات والارض) وباحوالهم فيختار منهم النبوة وولايتهم من يشاء وهو رذل لا يستعبد قرين ان يكون يقيم ابي طالب نبيا وان يكون العروة الجوع اصحابه (ولقد فضلنا بعض النبيين على بعض) بالفضائل النسائية والتبري من العلائق الجسمانية لا بكثرة الاموال والاتباع حتى داود عليه السلام فان شرفه بما لوحي اليه من الكتاب لا بما اوتيه من الملك وقيل هو اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله (وآتينا داود زبور) تنبيه على وجه تفضيله وهو انه خاتم الانبياء وامنه خير الامم المدلول عليه بما كتب في الزبور من ان الارض يرثها عبادي الصالحون وتكبيره ههنا وقصصه في قوله ولقد كتبنا في الزبور لانه في الاصل فعول للمعول كالمعول او المصدر كالمعول ويؤيده قرآنة حجة بالضم وهو كالعباس او الفضل اولان المراد وآتينا داود بعض الزبور وبعض الزبور في ذلك المراد عليه الصلاة والسلام (قل ادعوا الذين زعمتم) انها آلهة (من دونك) كالملائكة والمسيح وعزير (فلا يملكون) فلا يستطيعون (كشف الضر عنكم) كالارض والفر والقطر (ولا تحويلا) ولا تحويل ذلك منكم الى غيركم (اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة) هؤلاء الآلهة يبتغون الى الله القرية بالطاعة رايبهم اقرب) بدل من واو يبتغون اي يبتغي من هو اقرب منهم الى الله الوسيلة فكيف بغير الاقرب (ورجون رحمة ويخافون عذابه) كسائر العباد فكيف تزعمون انهم الهة (ان عذاب ربك كان محذورا) حقيقا بان يحذر كل احد حتى الرسل والملائكة

ثم امر المؤمنين بان يجادلوا معهم بالطريقة التي هي احسن ولا يخاشونهم لثلاث بقوت التصود ثم قال في آخره كيف تخاشونهم انت والمؤمنون وما ارسلناك تقصرهم على الايمان ثم انه تعالى رده على المشركين في استبعادهم امر النبوة بعدالذ عليهم في استبعادهم البعث مثل قولهم كيف يكون يقيم ابي طالب نبيا ويكون العروة الجوع اصحابه فضل وربك اعلم من في السموات والارض على معنى انهم ان كانوا لا يملكون وجد استحقاق النبوة واستحقاق اصحابك للتقدم في اتباعك والاهتداء لدينت فاعلم ان ربك اعلم باحوال من في السموات والارض وبما آتى كل واحد منهم من الفضل والتقدم ولذلك لا تنفوت مراتب الانبياء في الاتصاف بالملك وتشيد التصور والباع حتى ان داود عليه الصلاة والسلام مع كونه ملكا عظيما لم يذكر الله تعالى ما اتاه من الملك وذكر ما اتاه من الكتاب للتبني على ان المراد من تفضيل بعض النبيين على بعض هو التفضيل بالعلم والدين والفضائل النفسانية والتبري من العلائق الجسمانية لا بالمال والجاه فظهر بما ذكر من التبرير ان ليس المراد منه البعض المطلق والكلام مسوق لتقرير ما اجل في قوله وربك اعلم من في السموات والارض فان عمله من فيهما عبارة عن انه تعالى اما يفضل منهم من يفضله على حسب علمه بحاله ومشيئته في حقه وقوله وآتينا داود زبور انما ذكر في هذا المقام للتبني على ان المراد بتفضيل بعض الانبياء على بعض التفضيل بالفضائل النفسانية والعلوم الدينية لا بالملك وسعة المال حتى انه تعالى لم تعرض لشي من فضائل داود عليه الصلاة والسلام سوى ما شرفه به من اياته الزبور **قوله** وقيل هو **قوله** اي قوله تعالى ولقد فضلنا الآية اشارة الى تفضيل رسول الله صلى الله عليه وسلم يعني قيل ان المراد ببعض اليهود نبيا وذكر هذا المعطوف في مقام تبينه وكان الزبور مشتقاً على وجه تفضيله وهو انه عليه الصلاة والسلام خاتم الانبياء وان امنه عليه الصلاة والسلام خير الامم فان ذلك مكتوب في زبور داود عليه الصلاة والسلام قال الله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك ان الارض يرثها عبادي الصالحون والمراد بهم نبيا صلى الله عليه وسلم وامنه فكان صفة عليه تبينه على وجه تفضيله **قوله** وتكبيره ههنا **قوله** يعني ان الزبور علم لكتاب داود عليه الصلاة والسلام فكيف عرف تارة وتكر اخرى والتعريف العلي يعني عن التعريف اللامي واجاب عنه اولايته ليس من الاعلام المرجحة بل هو من الاعلام الثبوتية فانه منقول عن اسم صفة تكاتم وعباس او عن اسم معنى كفضل لانه اسم فعول بمعنى معول كالمعول او بمعنى المصدر كقبول لو بعد ما نقل الى العلية جاز تعريفه تلخيصا واشارة الى اصله وبما تكبيره اختيارا لعلته كعباس والعباس وفضل والفضل وثانياً لانه ليس من الاعلام بل هو اسم جنس بمعنى الزبور وهو المكتوب فاذا اريد به العهود المعين يحتاج الى تعريفه باللام كما في قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك وان اريد به فرد من جنس الزبور عظيم الشأن كامل في كونه كتابا يستعمل تارة كما في قوله تعالى وآتينا داود زبور او كذا ان اريد به قطعة من قطع الزبور اليهود بان يكون الزبور اجناساً متوكة بين الكل والبعض كما يطلق على الكل يطلق على كل بعض منه كما يطلق على بعض القرآنة ان قرآن فلما قصد به فرد بما يصدق عليه زبور يعني قطعة من الزبور تكرر كما في قوله تعالى وجاء من اقصى المدينة رجل يسعى **قوله** اي آلهة **قوله** اشارة الى ان كل واحد من معولي زعم محذوف ادلالة المقام عليه اي زعموه آلهة او زعمتم انها آلهة **قوله** كالملائكة والمسيح وعزير **قوله** اي ذكر الاصنام لانه تعالى قال في صفتهم اولئك الذين يدعون يبتغون الى ربهم الوسيلة وابتغاء الوسيلة الى الله تعالى لا يلبق بالاصنام البتة فيبغى ان تكون الآية نازلة في قوم عبدت الملائكة من المشركين الزاعمين انه ليس لنا اهلية ان نشغل بعبادة الله تعالى فحين نعبد بعض القرابين من عباد الله تعالى وهم الملائكة فالتعبدوا للذات الذي عبدوه مثالا وصورة واشتغلوا بعبادة ذلك التمثال على زعم انه تمثال ملك فانزل الله تعالى هذه الآية احتجاجا على بطلان قولهم ووجد الاحتجاج ان الاله العبود هو القادر على ازالة الضرر وايصال النفع والاشياء التي يبتغونها لا يتدرون على كسب الضرر ولا على تحصيل النفع وغاية شأن الملائكة انهم عباد مكرمون لا يبتغونه بالقول وهم باسمهم يملكون فوجب القطع بان شيئا منها ليس باآله وروى عن ابن عباس وبجهد انها نزلت في الذين عبدوا المسيح وعزيرا والملائكة والشمس والقمر والجموم وفي الوسيط قال المنسرون ان المشركين من قريش واهل مكة اصابهم قحط شديد سبع سنين حتى اكلوا الكلاب والبيف واستغاثوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله قل ادعوا الذين زعمتم انها آلهة من دون الله **قوله** هؤلاء الآلهة يبتغون **قوله** اشارة الى ان اولئك مبتغا بشر الى الذين زعمهم المشركون انهم آلهة من دون الله وقوله الذين يدعون صفة للبشر وطاعل

(يدعون)

يدعون ضمير المشركين وعلماً لصلته محذوف والمعنى اولئك الآلهة الذين يدعونهم المشركون فكيف ضرتهم
او يدعونهم الآلهة ففعلها او مفعولها محذوفان ويتخون خبر المبتدأ والوسيلة القربة وايهم موصولة بمعنى
الذي حذف صدر صلتها وهي بدل من الضمير في يدعون والتقدير ما ذكره بقوله ينبغي من هو اقرب منهم الى الله
الوسيلة اي التقرب اليه تعالى فكيف ضمير الاقرب **قوله بالموت والاستئصال** فان الهلاك قد يستعمل
في الموت كقوله تعالى ان امرؤ هلك اي مات عن قتادة انه قال هذا قضاء من الله تعالى كما سمعت ليس منه بد اما ان يهلكنا
بموت كقوله كل نفس ذائقة الموت او يهلكنا بعذاب متاصل اذ تركوا امره وكذبوا رسله جعل الهلاك على
الامانة من غير تليط احد على الميت والتعذيب الشديد على الهلاك بعذاب الاستئصال وقال الزجاج ما من
اهل قرية الا وستهلك اما بموت واما بعذاب يستأصلهم وقال مقاتل اما المؤمنة الصالحة فبالموت واما الظالمة
فبالعذاب وهذه كلمات متقاربة مكث المصنف عنها لانه تعالى جعل التعذيب سبباً للاهلاك فلا بد ان يكون ادنى
حالاً من الهلاك وعليه فلا وجد لعله على عذاب الاستئصال بخلاف قتل الرؤساء واصابة انواع البلاء فانه ادنى
حالاً من الهلاك الاستئصال والله اعلم لما قال تعالى في الآية المتقدمة ان عذاب ربك كان محذورا بين ان كل قرية
مع اهلها لابد ان يرجع حالها الى احد امرين اما الهلاك واما التعذيب وقيل المراد من قوله وان من قرية قرى
الكفار ولابد ان يكون عاقبتها احد الامرين اما الاستئصال بالكلية وهو المراد من الهلاك واما العذاب الشديد
من قتل كبارهم وتسلية المسلمين عليهم بالنسي واغتنام الاموال واخذ الجزية فتصير القرى كلها في حكم اهل
الاسلام على ما قال بعض اهل التأويل في قوله تعالى اولم يروا اننا انشأنا الارض نتصها من اطرافها لا يزال ينقص
اهل الكفر قرية قرية وبلدة بلدة حتى تصير الارض كلها لاهل الاسلام وهو ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم
انه قال * ريفتلى الارض فرأيت مشارفها ومغاربها وسيبلغ ملك امتى ما روى لي منها * فذلك والله اعلم تأويل قوله
تعالى الا نحن مهلكوها قبل يوم القيامة او معذبوها عذاباً شديداً اي نهلك اهل الكفر ويحتمل ان يكون المراد من
الآية انه يضمن جميع من كان على وجه الارض ويجعل الارض مستوية لابناء فيها ولا ارتفاع حيث قال كل من عليها فان
وقال ويسأونك عن الجبال قل ينسفها ربي نسفا فيذرها قاعاً صفصفا لا ترى فيها عوجاً ولا انكساراً وقال وبست
الجبال بساف كانت هباء منسافاً نحو ذلك وجميع ذلك يدل على انه لا يبقى عليها احد ولا بناء فتصير كلها صفصفا لا ترى فيها
عوجاً ولا انكساراً ذلك عذابها والله اعلم كذا في شرح التأويلات **قوله واستوجبوا الاستئصال**
وذلك انه تعالى قد انزل اية رسالة كل رسول من الآيات والجمع مالا يحتاج الامة بعدها الى ازال آية اخرى فاذا
سألوا شيئاً من الآيات بعد ذلك يكون ذلك السؤال سؤال تعنت وعناد لا سؤال استرشاد واستهداد وقد جرت سنة
الله تعالى على ان كل من سأل لغوا وعمداً شيئاً من الآيات واظهر الله تعالى ما سأله ولم يعثر بها وكفر بعد رؤيتها
ولم يؤمن بسببها يحل بهم عذاب الاستئصال الا ترى ان قوم عيسى عليه الصلاة والسلام سألوه ان يسأل ربه ان
ينزل عليهم مائدة من السماء تكون لهم آية فسأله فاجبره الله تعالى انه ينزلها عليهم ثم اخبر ان من كفر منهم بعد انزلها
عليهم فانه يعذبه عذاباً لا يعذبه احداً من العالمين وذلك لان سؤالهم كان مبني على التمرد والعناد روى ان اهل مكة
سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يجعل الله تعالى لهم الصفا ذهباً وان ينزل عنهم الجبال التي حوالى مكة حتى
يزرعوا تلك الاراضي فطلب عليه الصلاة والسلام ذلك من الله تعالى فقال تعالى ان شئت فعلت ذلك لكن بشرط
ان كفروا اهلكتهم فقال عليه الصلاة والسلام لا يريد ذلك فزلت هذه الآية وكانت كفار قريش يقترحون عليه عليه
الصلاة والسلام اظهار معجزات قاهرة غير ذلك مثل قولهم لن نؤمن لك حتى تعجر لنا من الارض يدوعاً وقولهم له
عليه الصلاة والسلام انك تزعم انه كان قبلك انبياء ففهم من حضرت له الريح ومنهم من كان يعجبى المواقى فالتناشئ من
هذه المعجزات فاجاب الله تعالى عنه بقوله وما منعنا ان نرسل بالآيات الا ان كذب بها الاولون اي ما منعنا ان نرسل
بها الاعلما بان الاخرين يكذبون بها كما كذبت بها الاولون فيستوجبون بذلك التكذيب عذاب الاستئصال
على ما جرت عليه السنة الالهية وقد سبق من وعده انه لا يهلك هذه الامة بعذاب الاستئصال رحمة وفضلاً وتكريماً
لنبيهم الذي ارسله رحمة للعالمين بل اخبر جزاءهم الى يوم القيامة **قوله بينة ذات ابصار** اشارة الى ان
مبصرة خال من النافذة والاسناد مجازي لان الابصار قائم بمن اعثر بها واستدل والنافذة سبب ابصار اطلق وتصديقي
الرسول قوله مبصرة بناء النسبة اي بينة ذات ابصار على معنى ان فيها ابصاراً لمن تأملها يبصر بسببها الحق او بينة

(وان من قرية الا نحن مهلكوها قبل يوم
القيامة) بالموت والاستئصال (او معذبوها
عذاباً شديداً) بالقتل وانواع البلية (كان
ذلك في الكتاب) في الفروع المحفوظة
(مسطوراً) مكتوباً (وما منعنا ان نرسل
بالآيات) وما صرفنا عن ارسال الآيات
التي افقرحتنا قريش (الا ان كذب بها
الاولون) الانكذيب الاولين الذين هم
امثالهم في الطبع كعادهم وما منعنا ان نرسل
لكذبوا بها تكذيب اولئك واستوجبوا
الاستئصال على ما مضت به سنتنا وقد فضينا
ان لا نؤمن صلهم لان فهم من يؤمن او يلد
من يؤمن ثم ذكر بعض الامم المهلكة
بتكذيب الآيات المقترحة فقال (واتينا
عمود النافذة) بسؤالهم (مبصرة) بينة
ذات ابصار او بصائر

اوجا عليهم نوى بصائر وقرى بالقبح
المترحة (الاتخوف) من نزول العذاب
المستأصل فان لم يخافوا انزل او بغير المترحة
كالهزات وآيات القرآن الاتخوف باعذاب
الآخرة فان امر من بعث اليهم مؤخر الى
يوم القيامة والباء مزيدة او في موقع الحال
والمنقول محذوف (واذ قلنا لك) واذكر
ان اوحينا اليك (ان ربك احاط بالناس) فهم
في قبضة قدرته واحاط بقرين معنى اهلكهم
من احاط بهم العدو فهي بشارة بوقعة بدر
والعبر بانفس الماضي تصديق وقوعه
(وما جعلنا الرؤيا التي اريناك) ليلة المعراج
وتعلق به من قال انه كان في المنام ومن قال انه
كان في اليقظة فسر الرؤيا بالرؤية او عام
الحديثة حين رأى انه دخل مكة وفيه
ان الآية مسكية الان يقال رآها بكف وحكاها
حينئذ ولعله رؤيا رآها في وقعة بدر لقوله
اذيربكم الله في منامك قليلا ولما روى انه
لما ورد ما قال لك في انظر الى مصارع القوم
هذا مصرع فلان وهذا مصرع فلان
فتسامعت به قريش واستصغروا منه وقيل
رأى قوما من بني امية يرقون منبره وينزون
عليه نزو القردة فقال هو حنظلهم من الدنيا
يعطونه باسلامهم وعلى هذا كان المراد بقوله
(الاقتة للناس) ما حدث في ابامهم
(والشجرة الملعونة في القرآن) عطف على
الرؤيا وهي شجرة الرقوم لما سمع المشركون
ذكرها قالوا ان محمدا يزعم ان الجحيم تحرق
الجارية ثم يقول ينبت فيها النجر ولم يعلموا
ان من قدر ان يحمي وبر السمندل من ان تأكله
النار واحشا النعامة من اذى الجر وقطع
انخبد الصخرة الحجر التي يتلعها قدران يخلق
في النار شجرة لا تحرقها ولعنها في القرآن
لعن طاعها ووصفت به على الجواز للبانة
او وصفت بانها في اصل الجحيم فانه اوجد
مكان من الرحمة او بانها مكروهة مؤذبة
من قولهم طعم طعمون لما كان سارا وقد
اولت بالشيطان وابي جهل والحكم بن ابي
العاصي وقرنت بالرفع على الاشياء والخبر
محذوف اي والشجرة الملعونة في القرآن

ذات بصائر وهو جمع بصيرة بمعنى اللمعة الواضحة وتسمى بصيرة على الاسناد المجازي لكونها حيا للإبصار والذاقة
وان كانت شيا واحدا لكنه مشتقة على آيات كثيرة من ظهورها من الصخرة الصماء وظهرت فيها عقرب خروجها
وعظم ضررها وكثرة دررها وغير ذلك **قوله** او جعلتهم نوى بصائر **قوله** اي جمع وقرى بالقبح اي بفتح
الميم والصاد بمعنى محل ابصار كقوله عليه الصلاة والسلام «الولد بمهالة يجبت» اجراء لها بحرى الامكنة على طريق
ارض مسبعة **قوله** اي الآيات المترحة **قوله** فان اسئل الآيات يظهرها الله تعالى لان يستدل بها على صدق مدعى
النسوة واما الآيات التي اقترحتها القوم بعد ظهور ما يكون كافي في الدلالة على صدق المدعى فليس ارسلها لاجل ان
يهتدى بها القوم لكونهم معاندين غير طالين للرشاد وانما ارسلها الله تعالى لاجل ان يخافوا من نزول العذاب
المستأصل ويعتدوها كقصة الجيش وطليعته من حيث معانيتهم كل قدرة الله تعالى حال تعنتهم ومخالفتهم امره
قوله او بغير المترحة **قوله** فان قيل المقصود الاعظم من اظهار الآيات ان يستدل بها على صدق المدعى فكيف
قبل ليس المقصود من اظهارها الا التخوف **قوله** فالجواب ان ظهور الآية الخارقة لاعادة انما يؤدي الى التصديق
والايمان من حيث دلالتها على ان من لم يتفكر فيها ولم يستدل بها على الصدق يستحق العذاب الشديد فهذا الخوف
هو الذي يحمله على التفكير والتأمل في تلك الهزات والباء في قوله بالآيات اما مزيدة في الفعول او التقدير وما ترسل
ارسل ملتبس بالآيات والمجزات الاتخوف ايضا وقوله تعالى واذ قلنا لك كأنه جواب عما خطر بباله عليه الصلاة
والسلام من ان عدم ارسال ما اقترحه القوم من الآيات يوجب ان يزداد عنادهم الى حيث يمنع من تبليغ رسالته
واظهار دينه كأنه قيل لا تشوهم ذلك واذكر ما لو حى اليك ربك من ان الناس في قبضة قدرتي انصرفوا واعصيتك
منهم على ما انت عليه **قوله** او عام الحديثة **قوله** عطف على قوله ليلة المعراج اي المراد رؤياه التي رآها
في عمرة المدينة فانه عليه الصلاة والسلام رأى ان يدخل مكة واخبر بذلك اصحابه فلما منع من البيت الحرام
عام المدينة كان ذلك قنة لبعض القوم حتى قال عمر لابن بكر رضى الله تعالى عنهما قد اخبرنا رسول الله صلى الله
عليه وسلم اننا دخل البيت ونظوف به فقال ابو بكر انه لم يخبرنا نفعنا ذلك في هذه السنة وستعمل ذلك في سنة
اخرى فلما جاء العام المقبل دخلها فانزل الله تعالى لقد صدق الله رسوله الرؤيا بالحق وكون الواقعة مدينة لانها
كون رؤيتها حاصلة في مكة كما ان مارآه ليلة المعراج كان قنة للناس من حيث انه عليه الصلاة والسلام لما ذكر لهم
قصة الاسراء كذبه وكفربه كثير من كان قد آمن به وازداد المخلصون ايمانا **قوله** ولعله رؤيا رآها في وقعة
بدر **قوله** وما قيل من ان تلك الواقعة مدينة والسورة مكية لجهواه ما ذكرنا من ان كونها مدينة لانها في وقعة
ما يتعلق بها في مكة **قوله** ان من قدر ان يحمي وبر السمندل **قوله** وهو دويبة تكون في بلاد الزك لا تؤلفها
انثار ويخذ من وبرها ما يديل فاذا انصحت المناديل القيت في النار فيذهب الوسخ ويبق المنديل **قوله** ولعنها
في القرآن **قوله** جواب عما يقال ليس في القرآن لعن هذه الشجرة فكيف وصفت بانها ملعونة في القرآن **قوله** اجاب عنه
اولا بان اسناد اللعن الى الشجرة اسناد مجازي من قبيل اسناد وصف طاعها من الكفرة والظفة اليهود ثانيا بان اللعن
في اللغة التبعيد فلما كانت هذه الشجرة مبهمة عن جميع وجوه الخبر حيث كان موضع استقرارها اصل الجحيم سميت
ملعونة بناء على حرف الحرب فانهم يقولون لكل طعام مكروه ضار انه ملعون لكونه ضارا مكروها وهو المراد
بكونها ملعونة في القرآن **قوله** وقد اولت بالشيطان **قوله** عطف على قوله وهي شجرة الرقوم وقيل المراد
بالشجرة الملعونة في القرآن الشيطان الخ روى عن ابن عباس ان الشجرة الملعونة في القرآن المراد بها بنو امية بن الحكم
بن ابي العاص قال رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام ان بنى مروان يتداولون منبره فقص رؤياه على ابي بكر
ومعرو فدخلوا بيته معهما فلما تفرقا سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم الحكم يخبر برؤيا رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاشته ذلك عليه وانهم عمر في افساء مرة ثم ظهر ان الحكم كان يسمع اليهم والى رسول الله صلى الله عليه وسلم
قال الواحدى هذه القصة كانت بالمدينة والسورة مكية فيعده هذا التفسير الا ان يقال هذه الآية مدينة ولم يقل به
احد وما يؤكد هذا التأويل قول عائشة رضى الله عنها لمروان لعن الله ابناك وانت في صلبي فانت ابغض من لعنه
الله قيل في وجه ذكر الرؤيا وذكر الشجرة التي جعلها الله تعالى قنة للناس بهذا القول ان القوم لما طلبوا من رسول الله
صلى الله عليه وسلم الايمان بالمجزات القاهرة واجبوا بانه لا مصلحة في اظهارها لانها لو ظهرت ولم يؤمنوا
انزل الله عليهم عذاب الاستئصال وقد رفع ذلك عن هذه الأمة صار عدم ظهورها شبهة لهم في انه عليه الصلاة

والسلام ليس بصادق في دعوى الرسالة والا لما امتنع عن اظهارها وكانت شبهتهم هذه مظنة ان ثبوت نوع اضطراب في قلب النبي صلى الله عليه وسلم فزلت هذه الآية تسلية له عليه الصلاة والسلام كانه قبل هذه الشبهة لا توهم امره ولا تصير سببا لضعف حاله الا ترى ان ذكر تلك الرؤيا صار سببا لوقوع الشبهة العظيمة وكذا ذكر الشجرة المصوفة ثم ان تلك الشبهات ما اوجب ضعفا في امره ولا قورا في اجتماع المحضين عليك فكذلك هذه الشبهة الحاصلة بسبب عدم ظهور هذه المميزات المقترحة لا توجب قورا في حاله ولا ضعفا في امره ثم انه تعالى وصفهم بصوت القلب وانما في النقي والطيان حيث قال ونحو فهم فما يزيدهم الا طغيانا اشارة الى وجه آخر لعدم اظهار ما اقترحوه من الآيات والمميزات فان من لم يتأثر من الضويف بمخاوف الدنيا والآخرة كيف ينفع باظهار ما اقترحه من الآيات لئلا وعنادا **قوله** تعالى واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم الآية متصل بقوله ان الشيطان كان للانسان عدوا مبينا فانه تعالى بين به انه عدو لهم من قديم الزمان وبين ههنا سبب عداوته وانه من اى وقت كان عدوا لهم **قوله** وفيه **قوله** اى في قوله مبينا سواء كان انتصابه بزعم الخفافى او على انه حال من مائة الموصول او من نفس الموصول ايما الى ان الانتكار الدلول عليه بقوله اسجد مبني على كون اصله اشرف من اصل آدم عليه الصلاة والسلام كانه قال كيف اسجد له وسجدوا لاشرف للادنى غير معقول **قوله** والمعنى اخبرني **قوله** اطلق لفظ الاستنباط وارجو ان يجمع المطلب والرؤية التي هي سبب للاخبار المسبب عنها في انظر اريست تجوز من وجهين **قوله** مع التقرير اى مع انه تعالى قرر قوله هذا ولم ينكر عليه في ذلك القول **قوله** او قررا من خلقه **قوله** فانه عرف انه مر كب من قوة بهيمة شهوانية وقوة سبعية غضبية وقوة وهمية شيطانية وقوة عقلية ملكية وعرف ان القوى الثلاث الشهوانية والغضبية والهومية هي المسئولة في اول الخلق ثم ان القوة العقلية انما تكمل في آخر الامر ومضى كان الامر كذلك علم العاقل بالفراسة ان اغواءه يؤثر فيهم **قوله** امض لما قصده **قوله** اى ان قوله تعالى اذهب ليس من الذهب الذي هو ضد الجوى وانما معناه امض لما قصده الذي اخترته والقصود التحلية وتبويض الامر اليه **قوله** من قولهم فرلصاحبك **قوله** اى ان وفر استعمل لازما ومتعديا يقال وفر الشيء بغسه وفورا ويقال وفرته افره وفرا فهو موفور فعلى **قوله** باضمار قوله **قوله** اى تجاوزون جزاء او حال موطئة كقولك جاء زيد رجلا صالحا والحال الموطئة اسم جامد فصفته هي الحال في الحقيقة وذلك الاسم كانه وطاء وطريق لما هو حال حقيقة لبيد قبلها موصوفا بها كقوله تعالى انا انزلناه قرآنا عربيا **قوله** اى استخف **قوله** ولور قال واستخف بفتك الادمى لكان اوفق لنفسه وهو استخز قال استخزه الخوف او الترح اى استخفه وافرزه انا اى افزعه واذهبه وطهرت فؤاده ورجل فز اى خفيف ومن في من استعملت موصولة في محل النصب على انها مفعول استخز اى استخز الذي استطعت افرازه منهم قال ابن عباس صوت ابليس دعاء الى معصية الله تعالى وقيل المراد بصوته الغناء والهوى والعب ومضى الامر ههنا التهديد كما يقال اجهد جهدك فسترى ما يؤول بك **قوله** من الجلبة وهي الصياح **قوله** وقيل صل واصل بمعنى يقال اجلب على العدو اجلبا اذا جمع عليه الخيل والمعنى حينئذ اجع عليهم كل ما قدر عليه من مكاييد والباء في محلة شذوذا على هذا القول **قوله** الخيل الخيالة **قوله** اى اصحاب الخيل بمعنى ان الخيل تطلق على الثمران كما في قوله عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي اى يا اصحاب خيل الله وقد تقع على نفس الافراس كما في قوله تعالى والخيل والبغال والحمير لتركبوها والمراد ههنا الاول والمراد بخيل ابليس ورجله كل من كان في معصية من راكب وعاش **قوله** ويجوز ان يكون تمثيلا **قوله** اى ان يكون قوله واستخز من استطعت واجلب عليهم بخيلك ورجلك تمثيلا لحال الشيطان في تسلطه واغوائه من غير ان يكون هناك استخراز وصوت وخيل ورجل بحال مغوار قدر فيه هذه الامور المذكورة فاستعمل في حال الشيطان ما استعمل في حال المغوار اى كثير الغارات اثبت لابليس او لا صوتا يستخزه العصاة وهو دعاءه اياهم الى المعصية والفساد واعوانا من الخيالة والرجالة يصيح بهم على العصاة ويحتمل ان يكون لابليس جنود من الشياطين بعضهم راكب وبعضهم راجل والا قرب ان يكون الكلام من قبيل الاستعارة التمثيلية بان يشبه حال ابليس بحال المغوار الذي يجتهد في امره بالصوت والاعوان من الخيالة والرجالة فان قيل كيف امر الله ابليس بهذا الاشياء وهو يقول ان الله لا يأمر بالفساد والجواب انه ليس امر تكليف بل هو امر تهديد كقوله اعملوا ما شئتم ويتضمن تعبير

(واذ قلنا للملائكة اسجدوا لآدم فسجدوا) الا ابليس قال اسجد لمن خلقت طينا) ان خلقت من طين فنصب بزعم الخفافى ويجوز ان يكون حالا من الرجوع الى الموصول اى خلقه وهو طين او منه اى اسجد له واصله طين وفيه على الوجوه ايما بطلا الانتكار (قال ارايتك هذا الذي كرمت على) الكاف لتأكيده الخطاب لا محل له من الاعراب وهذا مضمول لاول والذي صفة والمفعول الثاني محذوف للدلالة على حقه عليه والمعنى اخبرني عن هذا الذي كرمته على بامرى بالسجود له لم كرمته على (لن اخبرني الى يوم القيامة) كلام مبتدأ واللام موطئة للتميم وجوابه (لاحتكن ذريته الا قليلا) اى لا تصطنعهم باغواء الا قليلا لا اقدر ان اقوم شكيتهم من احتك الجراد الارض اذا جرد ما عليها الا كما مأخوذ من الخنك وانما علم ان ذلك يتسهل له اما استنباطا من قول الملائكة اتجعل فيها من يفسد فيها مع التقرير او قررا من خلقه ذاهم وشهوة وغضب (قال اذهب) امض لما قصده وهو طرد وتخليته بينه وبين ما سولت له نفسه (فن بعث منهم فان جهنم جزاؤكم) جزاؤكم وجزاؤهم فطلب الخطاب على الغائب ويجوز ان يكون الخطاب للذميين على اللغات (جزاؤم فورا) مكمل من قولهم فرلصاحبك فرضه وانتصاب جزاء على المصدر باضمار ضله او عاقبى جزاؤكم من معنى تجاوزون او حال موطئة لقوله موفورا (واستخز) واستخف (من استطعت منهم) ان تستخزه والفر الخفيف (بصوتك) بدالك الى الفساد (واجلب عليهم) وضع عليهم من الجلبة وهي الصياح (بخيلك ورجلك) باعوانك من راجل وراكب والخيل الخيالة ومنه قوله عليه الصلاة والسلام يا خيل الله اركبي والرجل اسم جمع للراجل كالصعب والركب ويجوز ان يكون تمثيلا لتسلطه على من يغويه مغوار صوت على قوم طستفهم من اما كنهم واجلب عليهم بخنك حتى استأصلهم وقرا حنص ورجلك بالكرم وغيره بالضم وهما لغتان كندس وندس ومعناه يجعلك الرجل وقرى ورجلك ورجلك

(وشاركهم في الاموال) بهم لهم على كسبها وجهها من الحرام والتصرف فيها على ما لا ينبغي (والاولاد) بالحث على التوصل الى الولد بالسبب المحرم والاشترائه
 بنحيتة عبد العزى والتضليل بالحمل على الايمان الزائفة والحرف الذميمة والاضلال القبيحة (وعدمهم) المواعيد الباطلة كشفاعة الالهة والانتكال على كرامة
 الآباء وتأخير التوبة لطول الامل (وما بعدهم الشيطان الاغرورا) اعراض لبيان مواعيدهم والغرور تزيين الخطأ بما يوهم انه صواب (ان صواب) يعني المخلصين
 وتعلم الاضافة والتعريف في قوله لا اعباد لكم منهم المخلصين بخصصهم (ليس لك عليهم سلطان) **﴿ ٢٣٢ ﴾** اي على اغواءهم قدرة (وكفى ربك وكيل)

توكلون به في الاستعاذة منك على الخيثة
 (ربكم الذي يزجي) هو الذي يجرى (لكم
 الفلك في البحر تبتغوا من فضله) الرخ
 وانواع الامتعة التي لا تكون عندهم (انه
 كان بكم رحيم) حيث هب الريح عليكم ما تحتاجون
 اليه وسهل عليكم ما نصرت من اسبابه (واذا
 مسكم الضر في البحر) خوف الغرق (ضل
 من تدعون) ذهب عن خواطر كل من
 تدعون في حواديتكم (الاياه) وحده
 فانكم حينئذ لا تحضرون بالكم سواء فلا تدعون
 لكشفه الاياه او سئل كل من تدعون من
 اتاكمم الا الله (فانا نجاكم) من الغرق (الى
 البراءرضتم) عن التوحيد وقيل اتسعت
 في كفران التهمة كقول ذي الرمة

ابليس في تعريفه ان ذلك لا يضر الله شيئا ولا ينقص من ملكه شيئا وان سلطان ابليس انما يجري على الجهال
 الذين قد اخرجهم الله تعالى من جملة من شره فهم بعبوديته **﴿ قوله اعراض ﴾** اي هو كلام وقع في اثناء
 ماخو طب به ابليس لبيان حال مواعيده وليس من جملة ماخو طب به ابليس والاثيل ما تعده انت **﴿ قوله ﴾**
 والغرور تزيين الخطأ **﴿ قوله ﴾** فان قيل مواعيد الشيطان ليس نفس الغرور فكيف قيل وما بعدهم الاغرورا * فالجواب
 ان تقدير الكلام ما بعدهم الاوغدا اذا ضرور او جعل مواعيده نفس الغرور بالغة كما في رجل عدل ويحتمل
 ان يكون قوله الاغرورا مفعولا من اجله اي ما بعدهم شيئا من الاماني الكاذبة الا لاجل الغرور ثم انه تعالى لما كان
 ابليس من ان يأتي بأفسى ما يقدر عليه في باب الوسوسة وكان ذلك سببا لعمول الخوف الشديد في قلب الانسان
 قال وكفى ربك وكيفا والمعنى ان الشيطان وان مكنته الله تعالى من ذلك الا ان سلطانه وولايته متصورة على من
 استعبده هو واسترقه حيث آثر الخلوذ العاجلة الخسيسة واختار اتباع الشياطين على اتباع الرحمن
 وتولاه كما قال تعالى انما سلطانه على الذين يتولونه واما من لازم طريق العبودية واستعبده محافظا حق الربوبية
 واتخذ ربه مغزما يفرح اليه ومعتمدا يعتمد عليه في جميع اموره فانه تعالى يدفع عنه كيد الشيطان وبعضه
 من اضلاله واغوائه **﴿ قوله ربكم الذي يزجي ﴾** تعليل لكفائته وبيان قدرته على عصمة من توكل عليه في اموره
 ورد في الخبر ان الله تعالى لما لعن ابليس وطرده قال يارب اسألت ان تعينني على بني آدم قال اعنتك قال يارب زدني
 قال اجلب عليهم مخيلك ورجلك وشاركهم في الاموال والاولاد وعدمهم فاستعاذ آدم بالله تعالى وقال انك
 جعلت بيني وبين ابليس عداوة وقوتة على فاعنى عليه يارب فقال اذا علمت حسنة فلك بها عشر وان علمت سيئة
 فواحدة قال يارب زدني قال اعز من شئت ولا اله الا الله فقال آدم حسبي يارب والخطاب في قوله ربكم وفي قوله انه
 كان بكم رحيم عام في حق الكل والمراد من الرحمة منافع الدنيا والازياء سوق الشيء حال البعد حال والمعنى ربكم الذي
 يسير انقلب على وجه البحر لتبتغوا من فضله **﴿ قوله وقيل اتسعت ﴾** اي ان يكون اعراضهم من الغرض مقابل
 الطول من قولهم اعرض في الشيء وعرضه اذا جعله عرضا او صار عرضا كما في قوله * فاعرض في المكارم
 اي صار عرضا فيها واتسع **﴿ قوله ان يقلب الله وانتم عليه ﴾** اي ان يقلب الله تعالى جانب البر مصحوبا بكم
 على ان يكون جانب البر مفعولا به لقوله يخسف كالارض في قوله تعالى فحسفنا به وبدارنا الارض ويكون بكم
 حالا من المفعول بتقدير مصحوبا بكم وفاعله مستتر في رجوع الى الجلالة وقوله او يقلب بسببكم على ان تكون الباء
 سببية متعلقة بخسف **﴿ قوله لا معقل ﴾** اي لا معقل **﴿ قوله ربنا تحصب ﴾** وفي الصحاح الحاصب الريح
 الشديدة التي تثير الحصباء وهي الحصى يقال حصبت الرجل احصبت بالحصى والقصص الكسر يقال
 قصفت الريح السيفة وريح قاصف اي شديد ورعد قاصف شديد الصوت **﴿ قوله مطالبنا بقتلنا ﴾**
 او صرف **﴿ يعني ان النبع من يلزم الغير لطالبه بالحق اي لا تجدوا لكم من يقينا بانكار ما نزل بكم وانتقامنا
 بسبيد ولا من يقينا بصرفه عنكم ومنعه ايانا من ازاله بكم ﴾ قوله بحس الصورة ﴾** فان صورة الانسان احسن
 من صور جميع الحيوانات قال تعالى فاحسن صوركم والله تعالى لما ذكر خلق الانسان قال قبحا ربك الله احسن الخالقين
 وقال ولقد خلقنا الانسان في احسن تقويم والمزاج الاعدل يدل على انه تعالى جعل اركانهم اطيب الارزاق وجعل
 لغيرهم ما خبت منها وما فضل منهم واعتدال القامة اي بالنسبة الى سائر الحيوانات فان في الاشجار ما يعاينها من جهة
 القامة والتميز بالعقل فان الانسان يشارك سائر الحيوانات فيما لها من القوى فان النفس النباتية لها قوى
 ثلاث قوة الاخذاء والنماء وتوليد المثل والنفس الحيوانية لها قوتان زيادة على هذه الثلاث وهما القوة الحساسة
 سواء كانت ظاهرة او باطنة والقوة المحركة بالاختيار فهذه القوى الخمس اعنى قوى الاخذاء والنماء
 والتوليد والحس والحركة الاختيارية حاصلة للنفس الانسانية ثم ان النفس الانسانية مختصة بقوة اخرى وهي
 القوة العاقلة المدركة لطباق الاشياء كما هي وهي التي تجعلها تورد معرفة الله تعالى وضوء كبريائه فهذه القوة لانسبة
 لها في الشرف والفضل الى القوى النباتية والحيوانية والافهام بالنطق فان ماسوى الانسان من الحيوانات عاجز
 عن تفهيم ما حصل في بطنه من لذة او ألم تفهيمها تماما واقيا بخلاف الانسان فانه يمكنه تفهيمه وتعريف غيره كل
 ما عرفه ووقف عليه واحاط به فكونه قادرا على هذا التعريف هو المراد بكونه ناطقا سواء كان ذلك التعريف
 باستعمال آله الانسان او بغيره كما في الانسان الاخرس فانه يمكنه ذلك بطريق الاشارة او بطريق الكتابة ومن كرامات

والافهام بالخلق والاشارة والخط والتهدي الى اسباب المعاش والنعاد والتسلط على مافي الارض والتمكن من الصناعات وانسباق (الانسان)
 الاسباب والمسببات العلوية والسفلية الى ما يعود عليهم بالنافع الى غير ذلك مما يقف الحصر دون احصائه ومن ذلك ما ذكره ابن عباس وهو ان كل حيوان
 تعالى بعبادته والا الانسان فانه يفتخر به في الدنيا والآخرة

الإنسان إن آتاه الخلق وذلك لأن ما سببته كل إنسان من العلوم قليل فإذا أودع الإنسان ما علمه في الكتاب وجاء إنسان آخر واستفاد بذلك الكتاب وضم إليه من عند نفسه أشياء أخر ثم جاء ثالث وقيل كذلك ثم لا يزالون يتعاقبون ويضم كل متأخر مباحث كثيرة إلى علم المتقدمين كثرت العلوم والفضائل وانتهت المباحث العقلية والمطالب الشرعية إلى أقصى الغايات وأكل النهايات وعلوم إن هذه النعمة الاستفادة لا تنافى إلا بواسطة الخط والكتب ولهذا التفضيل المثابرة في الكتب قال تعالى اقرأ وربك الأكرم الذي علم بالقلم علم الإنسان ما لم يعلم والتلطف على ما في الأرض فإن الأرض بالنسبة إلى الكالام الحاضنة تكفلنا أحياء وأمواتا وينفع بالماء العذب بالشرب وسقى الأشجار والبساتين والبحر أيضا كما قال وسخر لكم البحر لعلكم تأكلوا منه لحما طريا وتستخرجوا منه حلية تلبسونها وترى الفلك مواخر فيه وبالجملة لأنه مادة حياتنا ولولا هبوب الرياح لاستولى الطين على هذه العمارة وبالنار اذ بها طبع الاغذية والاشربة والاستفادة بضوئها في الليالي المظلمة وهي الدافعة لضرر البرد وهذا وجه انتفاعه بالباطن الارضية واما المركبات من المعادن والحيوان والنبات فالإنسان هو المستولى عليها والمنفع بها وبالجملة جميع منافع هذا العالم مصروفة إلى الإنسان والإنسان فيه كالمركب المحنوم والملكات المطاع وسائر الحيوان بالنسبة إليه كالعبد وكل ذلك يدل على انه تعالى خصه من عنده بيزد التكريم والتفضيل والتكريم جعل الشيء مكرما باعطائه ما يكون مكرما بسببه ولا يعتبر في مفهومه الاضافة إلى الغير بخلاف التفضيل **قولهم** بالفضل والاستيلاء فاللزام ان لا يكون الإنسان مفضلا على الجن والملائكة ونحوهما وان اريد بتفضيلهم على الكثير التفضيل بالشرف والكرامة يكون المراد بالتفضيل الذي لا يكون الإنسان مفضلا عليه بالشرف الملائكة بل يكون الملك افضل من الإنسان وهذا القول مذهب ابن عباس واختاره الزجاج على ما روي الواحدى في البسيط **قولهم** والمستثنى جنس الملائكة او الخواص منهم **قولهم** ان المخرج بقوله تعالى على كثيرين خلقنا وهو القليل الذي لا يكون الإنسان مفضلا عليه اختلف في تعيينه فقيل انه جنس الملائكة وقيل انه خواصهم كجبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل عليهم الصلاة والسلام قال الامام محي السنة وفي تفضيل الملائكة على البشر اختلف قال قوم فضلوا على جميع الخلق وعلى الملائكة كلهم وقد وضع الاكثر موضع الكل كما قال الله تعالى هل أتيتكم على من نزل الشياطين إلى قوله واكثرهم كاذبون أي كلهم وفي حديث عن جابر مرفوعا قال لما خلق الله تعالى آدم وذريته قالت الملائكة ربنا انك اعطيت بنى آدم دنيايا كانوا ويشربون وينكحون ويجمعون ولم تعطنا ذلك فاعطنا ذلك في الآخرة فقال وعزرائيل لا جعل ذرية من خلقته يدي كمن قلت له كمن فكان وقال ابو هريرة المؤمن اكرم على الله من الملائكة الذين عنده كذا اوردته الواحدى في البسيط وقال قوم الملك افضل من البشر على الاطلاق كما بهذه الآية **قال الامام الرازي** وهو في الحقيقة تمسك بدليل الخطاب وذهب الخفية إلى ان خواص بنى آدم وهم المرسلون افضل من جملة الملائكة وخواص الملائكة افضل من عوام بنى آدم والاتباء والزهاد افضل من عوام الملائكة لان تقرير الدليل ان يقال تخصيص الكثير بالذكر يدل على ان الحال في القليل بالعدد وذلك تمسك بدليل الخطاب وقال الكلبي فضل بنو آدم على الخلائق كلهم الاعنى طائفة من الملائكة وهو قول المصنف او الخواص منهم وهم جبريل وميكائيل واسرافيل وملك الموت واشباههم قال الامام محي السنة والاولى ان يقال عوام المؤمنين افضل من عوام الملائكة وخواص المؤمنين افضل من خواص الملائكة قال الله تعالى ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات اولئك هم خير البرية وروى عن ابى هريرة انه قال المؤمن اكرم على الله من الملائكة وقال الامام ابو منصور الماتريدي اما الكلام في تفضيل البشر على الملائكة والملائكة على البشر فاننا لا نتكلم فيه بما لم تعلم وليس لنا إلى معرفته حاجة فالامر فيه إلى الله تعالى **قولهم** ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس **قولهم** أي جنس بنى آدم يعني ان سلمنا ان قوله تعالى وفضلناهم على كثيرين يدل على ان جنس بنى آدم ليسوا مفضلين على جنس الملائكة او على الخواص منهم بناء على ان الكثير لم يعبر به عن الكل فان المراد بالتفضيل الشرف والكرامة لكن اللزام منه وهو ان لا يكون جميع افراد بنى آدم مفضلا على ما ذكر لا تنافي ان يكون بعض الافراد مفضلا عليه وذلك لان الاضافة إلى بنى آدم ليست للعهد الخارجي ولا الذهني لان الكلام ليس في تكريم بعض الافراد وتفضيله ولا تعريف نفس الحقيقة بقرينة ذكر بنى آدم في مقابلة كثير من الخلق وذكر الحقيقة في مقابلة الفرد غير معقول فحين ان تكون اضافة بنى آدم للاستغراق فظهر بذلك وجه قوله ولا يلزم من عدم

(وفضلناهم على كثير من خلقنا تفضيلا) بالقلية والاستيلاء او بالشرف والكرامة والمستثنى جنس الملائكة او الخواص منهم ولا يلزم من عدم تفضيل الجنس عدم تفضيل بعض افراده والمثلة موضع نظرو قد اقول الكثير بالكل وفيه تعسف

تفضل الجلس عدم تفضيل بعض أفرادهم ذكر أنه تعالى لا ذكر ان الشيطان ليس له سلطان على المخلصين من عبادة الله تعالى وأنه كان في عصية من يتوكل عليه واتبعه بذكر ما يدل على كمال قدرته من اجراء السفن لهم في البحر ابتغاء منافع الدنيا وان نكرهه لبني آدم ليس من جهة تسخير الفلك لهم فتدبر ان الله تعالى كرمهم من وجود شتى من جعلها الله حياهم في البر والبحر وورزقهم من الطيبات وفضلهم على كثير من المخلوقات حرّضهم على الاجتهاد في اكتساب الطيرات المؤدية الى سعادة الآخرة فقال يوم يدعو كل الناس باسمهم الآية قرأه الجمهور بنون العظمة وقرئ يدعو بناء الغيبة واستناد الفعل الى ضمير الجلالة او الملائكة وكل الناس على القرآنيين منصوب على انه مفعول به وقرئ يدعى مدينا المفعول وحيث كل مرفوع لقيامه مقام الفاعل وقرئ يدعو بضم الباء وفتح العين بعدها واو ساكنة نقل عن القرآء انه قال اهل العربية لا يعرفون وجهها لهذه القرآء ولعل القرآء قرأ يدعى بفتح هـ ووجه بانضمامه فظن الراوي انه قرأ يدعو وذكر لها وجهين الاول ان الاصل يدعى على بناء المفعول الا ان القرآء قلب الالف واو احوال الوقت على لغة قوم يقولون هذه افوه وعصو وسلو في الالفى والعصا والعصا ثم اجرى الوصل بحرى الوقت وكل مرفوع لقيامه مقام الفاعل والوجه الثاني ان الفعل مفرد والاصل يدعى ابدلت الواو من الالف لتدل على ان الفاعل جمع وليست ضمير جمع بل الفعل باق على افراده كما في قولهم اكلوا في البراغيت واعراب الفعل بالحركة التقديرية ومعنى كون الواو علامة الجمع انها حرف جنى به يدل على ان الفاعل جمع كما يؤتى بالتاء لتدل على ان الفاعل مؤنث صلى هذا كل مرفوع على انه قائم مقام الفاعل **قوله** او ضميره **قوله** ونون الرفع محذوفه لئلا يبالا بها فان علامة الرفع فتكون معتدرة كما في نحو رعى وبغزو ويدعى فان رخصها بالحركة التقديرية صلى هذا الفوج يكون كل مرفوعا على انه يدل من الواو التي هي ضمير الجمع وجعل الواو ضميرا اولى من جعلها علامة الجمع لان جعلها علامة يستلزم ارتكاب حذف الفاعل من غير سبب وذلك غير معهود في قواعد العربية والبناء في قوله تعالى باسمهم متعلقة بقوله يدعو اى يدعوهم باسم امامهم الذى يأمرون به ويقنون فيقال بالامه فلان وياهل القرآء مثلا ويجوز ان يكون باسمهم في موضع الحال والبناء متعلقة بحذف اى يدعوهم من يتبعهم من يؤتم به ويقضى والمراد به نبيهم وقيل كتابهم السماوى الذى ازل عليهم فان كل امة تقضى بكتابها كما تقضى بنبيها وقيل رئيسهم الذى كان يدعوهم في الدنيا الى هدى او الى ضلالة فيقال يا اصحاب عالم كذا وفاضل كذا ويا تابع نمرود ويا تابع فرعون من رؤساء كل قوم في الدين عصيين كانوا او مبطلين وقيل كتاب اعمالهم فيقال يا اصحاب كتاب الخير ويا اصحاب كتاب الشر فيقال الامتياز بحسب الاعمال مقام الامتياز بالانساب وقيل القوي الحاملة لهم على عقائدهم وافعالهم كالقوة النظرية والعملية والقوة الغضبية والشهوية سواء كانت شهوة القود او شهوة الضياع او شهوة الجاه والرياسة والقوة العقلية الداعية الى العفة والشجاعة والكرم والصبر والقناعة ونحو ذلك من الاخلاق الذميمة والحجيدة وما يدعو اليها من القوى النفسانية فان كل ذلك بمنزلة الامام وقيل امامهم اسمائهم والمعنى ان كل اناس يدعى يوم القيامة باسماء اسمائهم دون اسماء آبائهم والحكمة في ذلك ثلاثة امور منها اجلال عيسى عليه الصلاة والسلام اذ لم يكن له اب يدعى باسمه فلا جرم يدعى باسم امه فدعى سائر الناس باسماء اسمائهم اتباعا له عليه الصلاة والسلام واجلاله وتعظيمه **قوله** ولا يتقصون من اجورهم ادى شئ **قوله** يعنى ان المراد من المظلومية المنية نقص ما يستحقونه من الثواب الموعود بازاء عملهم وان القليل مستعار لشيء التافه الخسر وهو في الاصل اسم للشمرة الرقيقة التي تكون على ظهر النواة وسميت قبيلا لانه اذا اراد الانسان استخراجها انفلت وقيل القليل هو الوسخ الذى يفتله الانسان بين سبانه وابهامه وهو فعيل بمعنى مفعول **قوله** وجمع اسم الاشارة والضمير جواب عما يقال اسم الاشارة والضمير يقرأون كتابهم عبارة عما يعبر عنه بضمير قوله كتابه بيانه فلم افراد الا اوله وجمع الثاني وتقرير الجواب انه حل او لا على لفظ من اوتى فاقر الضمير الرجوع اليه وحل ثانيا على معناه فجمع ما هو عبارة عنه **قوله** وتعلق القرآءة ببناء الكتاب باليمين **قوله** مع ان من اوتى كتابه بشماله يقرأ كتابه ايضا مبنى على ان اصحاب الشمال يفتل انفسهم فيحجزون عن القرآءة الكاملة الميتة بسبب ما غشيتهم من الخلة والحيرة حين معاينتهم ما في كتابهم من القبايح بخلاف اصحاب اليمين فان حالهم على عكس ذلك فلا جرم انهم يقرأون كتابهم على احسن الوجوه وابتناء عم انهم لا يكتفون بقرآتهم بانفسهم بل يقولون لاهل المشرك ما قرأوا كتابه يدل على حال مقابلتهم انهم

(يوم يدعو) نصب يا ضمير اذكر او ظرف لما دل عليه ولا يظنون وقرئ يدعو ويدعى ويُدعو على قلب الاضواء او اى امة من يقول افوه او على ان الواو علامة الجمع كما في قوله واسرورا النجوى الذين ظلموا او ضميره وكل بدل منه والتون محذوفة لئلا يبالا بها فانها ليست الا علامة الرفع وهو قد يقدّر كما في يدعى (كل الناس باسمهم) من اتوا به من نبي او مقدم في الدين او كتاب او دين وقيل بكتاب اعمالهم التي قدموها فيقال يا صاحب كتاب كذا اى تقطع علة الانساب وتبقى نسبة الاعمال وقيل بالقوى الحاملة لهم على عقائدهم وافعالهم وقيل باسمائهم جمع ام كخف وخفاف والحكمة في ذلك اجلال عيسى عليه السلام واطهار شرف الحسين والحسين رضى الله عنهما وان لا يفضح اولاد اوى (بن اوى) من المدعوين (كتابهم بيانه) اى كتاب عماله (فانك يقرأون كتابهم) اى ايمانها ونبيها بما يرون فيه (ولا يظنون قبلا) ولا يتقصون من اجورهم ادى شئ وجمع اسم الاشارة والضمير لان من اوتى في معنى الجمع وتعلق القرآءة ببناء الكتاب باليمين يدل على ان من اوتى كتابه بشماله اذا اطلع على ما فيه غشيتهم من الخلل والحيرة ما يحبس انفسهم عن القرآءة ولذلك لم يذكرهم

لا يقدر ون على قرآنة كتابهم على طريق الإتيان والصحح فاستغنى عن ذكر حال مقابليهم **قوله** اعني القلب
 اي ليس المراد بالعمى في قوله وعن كان في هذه اعني فهو في الآخرة اعني عمى البصر بل المراد منه عمى القلب ولا يمكن
 جعل العمى في قوله فهو في الآخرة اعني على عمى البصر لانهم يعرفون الله تعالى بالضرورة وكان المراد منه العمى
 عن طريق الجنة والنجاة من النار لما روي انه لما نزلت هذه الآية جاء ابن ام مكتوم وكان ضريرا الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله اني في الدنيا اعني انا اكون في الآخرة اعني فانزل الله تعالى انها لا تعمى الابصار
 ولكن تعمى القلوب التي في الصدور وقيل المراد بالعمى الثاني عمى البصر لقوله تعالى وتحشرهم يوم القيامة اعني
 قال رب لم حشرتني اعني وقد كنت بصيرا قال كذلك آياتنا فتسبها وكذلك اليوم تسمى وقوله وتحشرهم
 يوم القيامة على وجوههم عميا وبكمها وصما وهذا المعنى من جملة عقوقهم **قوله** وال الاستعداد **قوله** يعني
 انه وان كان في الدنيا ضالا عن المصراط المستقيم الا ان ضلاله في الآخرة اشد واغوى بالنسبة الى ضلاله الكاش
 في الدنيا لانه يتكهن الاهتداء في الدنيا بالتوبة عما هو فيه وبالخروج عن جهله وعماه وفيه بالتفكير في الادلة وتحصيل
 ما كاف به من الايمان بالقيوم والاعمال بالصالحات بخلاف ضلاله في الآخرة فانه لا يمكن الخروج عنه نوال الاستعداد
 للاعتداء الى الخلق الذي كلف به وزوال الآلة والمهلة **قوله** وقيل الثاني للتفضيل **قوله** يعني قيل ان تعذر
 اعني في قوله تعالى فهو في الآخرة اعني ليس الفعل التي تصفة بل هي صيغة التفضيل بمعنى اشد اعني ولذلك عناف
 عليه قوله تعالى واضل سبيلا واختلف في تقرير المعنى حينئذ فقيل هذه اشارة الى التيمم المذكورة في الآيات المتقدمة
 من قوله تعالى الذي ربي لكم الفلك الى قوله تفضيلا فاعني من كان في هذه التيمم التي رآها وعانها اعني ولم يعلم
 كونها نعمة آتية وحلت اليد بقدره الله تعالى ورجحه فهو في الآخرة التي خيرها ولم يعانها اشد اعني عن معرفة
 كون التيمم المشاهدة بين السماء والارض والسموات والارض والانس والانس والانس والانس والانس والانس والانس والانس
 فهو في الآخرة اي في امرها اشد اعني واضل سبيلا واعد عن تحصيل العلم به وعلى القولين يكون العمى عن الامرين
 حاصل في الدنيا والعمى المفضل هو عمى القلب عن معرفة احوال الآخرة والمفضل عليه هو عمى القلب عن معرفة
 كون العالم وما فيه من التيمم من آثار قدرة الفاعل الخلاق لما يشاء الفاعل لما يريد وقيل هذه اشارة الى الدنيا ايضا
 والمعنى من كان في الدنيا ضالا كافرا فهو في الآخرة اعني واضل سبيلا لانه في الدنيا يقبل توبته وفي الآخرة لا تقبل
 توبته وفي الدنيا يهتدى الى التخلص عما يهتكه من المهدكات بازالة عماء وجهله بالتفكير في الدلائل المنصوبة
 وفي الآخرة لا يهتدى الى ذلك البتة واضل سبيلا لان ضلاله في الآخرة لا سبيل له الى الخروج منه بخلاف ضلاله
 في الدنيا **قوله** ولذلك لم ينله **قوله** اي ولكون الثاني للتفضيل قرأ ابو عمرو ويعقوب وابو بكر عن عاصم
 من كان في هذه اعني بالامالة والكسر فهو في الآخرة اعني بالفتح والتعظيم وقرأ حذرة والكسائي وابو بكر في رواية
 بالامالة فيما لكون الكلمة من ذوات الياء والياقون وهم ابن كثير ونافع وابن عامر وحفص عن عاصم بالفتح
 والتعظيم فبما لانه الاصل وابو عمرو فرقى بينهما فاما الاول لانه ليس افضل تفضيل فأنه من طرفة لفظا وتقديرا
 والاطراف محل التغيير غالبا فاميل لكون الكلمة من ذوات الياء وايضا آخر الكلمة موضع الوقف والالاف
 تخفى في الوقف فاذا اميلت جيء بها نحو الياء فتظهر بخلاف ما اذا كانت في وسط الكلمة كألف اعمالكم فانه ليس
 محل الوقف فاميلت الالف فيه على اصل حالها واما الثاني فانه للتفضيل فأنه في حكم المتوسط لان تمام الفعل التفضيل
 عن الداخلة على المنضول فهي في حكم المنفردة لكونها شديدة الاتصال بما قبلها ففالم تكن الالف واقعة في الطرف
 كانت مصونة عن التغيير فثبتت على حالها ورده هذا الوجه بانهم املوا قوله ولا ادنى من ذلك مع التصريح من
 فلان عيلا اعني مقدر عاصم اولى واخرى **قوله** لانعشر وانشرو لانعني في صلواتنا **قوله** اي اشترطوا
 ان لا يؤخذ عشر اموالهم وقيل ارادوا بالعشر الصدقة الواجبة ويجوز ان اعني آخذ ما يجب على المسلمين من ريع
 العشر ما شرا لاضافة ما يؤخذ منهم الى العشر ونصف العشر وقد يؤخذ العشر تمام وهو زكاة ما سقته السماء
 واشترطوا ايضا لانعشروا اي ان لا يمشوا الى الغزو وقيل الكفار والخصية ان يقوم الانسان قيام الراكع وفي حديث
 ابن مسعود في ذكر القيامة حين ينفتح في الصور فيقومون فيعنون حنية رجل واحد قيا ما لب العالمين قال ابو عبيدة
 الخبية تكون في حالين احدهما ان يضع يديه على ركبتيه وهو قائم والوجه الاخر ان ينكب على وجهه باركاه وهو
 السجود وقولهم وانشرو لانعني يريدون به والانصلي تحية الصلاة باسم جزئها والحاصل انهم اشترطوا ان لا يكون عليهم

مع ان قوله (ومن كان في هذه اعني فهو
 في الآخرة اعني) ايضا شعري ذلك فان الاعني
 لا يقرأ الكتاب والمعنى ومن كان في هذه الدنيا
 اعني القلب لا يبصر رشده كان في الآخرة
 اعني لا يرى طريق النجاة (واضل سبيلا) منه
 في الدنيا نوال الاستعداد وقد ان الآلة
 والمهلة وقيل لان الاهتداء بعد لا يفهم والاعني
 مستعز من فاقد الحاسة وقيل الثاني للتفضيل
 من عمى بقله كالأجهل والابه ولذلك امره
 ابو عمرو ويعقوب فان افضل التفضيل تمامه
 عن فكانت الصدق حكم التوسعة في اعمالكم
 بخلاف النعت فان الصدق اعم في الطرف لفظا
 وحكما فكانت معرضة للامالة من حيث انها
 تصيرها في الشبهة وقد املها جرة والكسائي
 وابو بكر وقرأ ورش بين بين فبما (وان كادوا
 ليقنوتك) نزلت في ثقب قالوا لا تدخل
 في امرك حتى تعلمنا خصالا تخضر بها على
 العرب لا نعشر ولا نعشر ولا نعني في صلواتنا
 وكل ربنا فهو لنا وكل ربنا فهو موضوع
 عنا وان نعشنا باللات سنة وان نعشرم وادينا
 كما حرمت مكة فان قالت العرب لم فعلت ذلك
 اقل ان الله امرني وقيل في قرش قالوا
 لا تمكثك من استلام الحجر حتى تلم باكتفينا
 ونمسا بيدك وان هي الخففة واللام هي
 الفارقة

والعنى ان الشان قاربوا بمالظهم ان يوقوه في الفتنة بالاستززال (عن الذي اوحينا اليك) من الاحكام (لنتقرب علينا غيره) غير ما اوحينا اليك (واذا لا تخذوك خيلا) ولو اتبعت مرادهم لا تخذوك باقتناك وليالهم بريشان ولايتي (ولو لا ان يفتناك) ولو تبيتنا اياك (لقد كدت تركن اليهم

شيئا قليلا) لقاربت ان يميل الى اتباع مرادهم والعنى انك كنت على صدد الركون اليهم لقوة خدصهم وشدة احتياهم لكن ادركتك عصفا فذمت ان تقرب من الركون فضلا عن ان تركن اليهم وهو صريح في انه عليه السلام ما هم باجابتهم مع قوة الداعى اليها ودليل على ان العصمة بتوفيق الله وحفظه (اذا لا ذنالك) اى لو قاربت لا ذنالك (ضعف الحياة و ضعف الممات) اى عذاب الدنيا وعذاب الآخرة ضعف ما يعذب به في الدارين بمثل هذا الفعل غيرك لان خطأ الخطير اخطر وكان اصل الكلام عذابا ضعفا في الحياة وعذابا ضعفا في الممات بمعنى مضاعفان حذف الوصوف واقويت الصفة مقامه ثم اضيفت كما يضاف موصرفها وقبل الضعف من اسماء العذاب وقيل المراد بضعف الحياة عذاب الآخرة وبضعف الممات عذاب القبر (ثم لا تجدك علينا نصيرا) يدفع العذاب منك (وان كادوا) وان كاد اهل مكة (يستفرونك) ليرجعونك بماداتهم (من الارض) ارض مكة (ليخرجونك منها) واذا لا يلبثون خلفك (ولو خرجت لا يقون بعد خروجك) (الا قليلا) الارمانا قليلا وقد كان كذلك فانهم اهلكوا بدير بعد هجرته بسنة وقيل الآية زلت في اليهود حسدوا مقام النبي صلى الله عليه وسلم بالمدينة فقالوا الشام مقام الانبياء فان كنت نبيا فاطق بها حتى تؤمن بك فوقع ذلك في قلبه فخرج مرحلة فزلت فرجع ثم قتل منهم بنوا قريظة واجلى بنوا النضير بقليل وقريء لا يلبثوا منصوبا باذاعلى انه معطوف على جملة قوله وان كادوا يستفرونك لاعلى خير كاد فان اذا لا تعمل اذا كان معتبرا ما بعدها على ما قبلها او قرأ ابن عامر وحزرة والكسافى ويعتوب وحضن خلافتك وهو لغة فيد قال الشاعر

عفت الديار خلافتهم فكانما
بسط الشواطى بين حصرها
(سنة من فدارنا فبلا من رسلنا) نصب على المصدر اى سن الله ذلك سنة وهو ان يهلك كل امة اخرجوا رسولهم من بين اظهرهم فالسنة واضافتها الى الرسل لانها من اجلهم ويدل عليه (ولا تجد لستنا تحويلا) اى تقبيرا (أم الصلاة لدنوك الشمس) (ومن) زوالها ويدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام اتانى جبريل لدنوك الشمس حين زالت فصلى بي الظهر وقيل لغروبها

زكاة وجهاد وصلاة وان كل ربا يستحقونه على غيرهم فقولهم وكل ربا يستحقه غيرهم عليهم فهو موضع عنهم وان نزلك لهم الاصنام حول بشرط ان لا يكسروها بايديهم عند رأس الحول وان يقدروا على منع من قصد وادبهم المسمى بوج يعضد شجره ويقلع حشيشه كما حرم حرم مكة شرفها الله **قوله** ولو اتبعت مرادهم **قوله** اشارت الى ان اذا حرف جواب وجزاء فاقام اداة الشرط مقامها دبلا على تضمينها معنى المجازاة وقوله لا تخذوك جواب قسم محذوف تقديره اذن والله لا تخذوك وليس مراد العصف ان كذا لو مقترنة في النظم واذا لا تخذوك جواب لها اذا لا حاجة الى تقديرها وانما المراد تفسير المعنى وهو لا يوجب الا هراب واصل الفتنة الاختيار يقال فتن الصانع الذهب اذا ادخله النار واذا به ليبر جيد من رديته ثم استعمل في كل من ازال الشئ عن حذوه وجهته ويقال قند اى خدعه وصرقه مما هو عليه فقوله وان كادوا ايقنوك عن الذي اوحينا اليك اى يربلونك ويصرفونك عن الذي اوحينا اليك وهو الفران اى عن حكمه وذلك لان في اعطائهم ما ارادوا مخالفة لحكم الفران واللام لام العاقبة في لتقربى علينا غيره اى بان يقول الله امرنى بذلك **قوله** عذاب الدنيا وعذاب الآخرة **قوله** اصغر العذاب وجعل الحياة والممات هيارين عن الدنيا والآخرة لان العذاب يوصف بالضعف كما في قوله تعالى فأتهم عذابا ضعفا من النار اى عذابا مضاعفا وقوله من اقدم لنا هذا فزده عذابا ضعفا في النار قال لكل ضعف اى عذاب مضاعف وحاصل المعنى انك لو مكنت خواطر الشيطان من قلبك وعقدت على الركون اليه همك لاستحققت تضعيف العذاب عليك في الدنيا والآخرة ولصار عذابك مثل عذاب المتركين في الدنيا ومثلى عذابهم في الآخرة والسبب في تضعيف هذا العذاب ان اقسام نعم الله تعالى في حق الانبياء عليهم الصلاة والسلام اكثر فكانت ذنوبهم اعظم فلذلك كانت العقوبة المستحقة عليهم اكثر وتفسيره قوله تعالى يا نساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وقوله في حق الامماء فعليهن نصف ما على المحصنات من العذاب لان الرق نصف للتممة **قوله** وان كاد اهل مكة **قوله** اى وان الشان قرب اهل مكة ليرجعونك من ارض مكة على ان انخفضة والام فارقة والاستززال هو الازعاج بسرعة جعل اسم كاد مشركى مكة وحل الارض على ارض مكة على ما قاله مجاهد وقناة لان الآية مكية وما قبلها اخبار عن احوال اهل مكة بمعنى هم المشركون ان يخرجوه من مكة فكفهم الله تعالى عنه وامره عليه الصلاة والسلام بالهجرة فخرج بنفسه فان قيل قال الله تعالى وكأين من قرية هوى اشد قوة من فريقك التي اخرجتك بعنى اهلها وهو صريح في انهم اخرجوه وذكره هنا وان كادوا يستفرونك من الارض فكيف الجمع بينهما على قول من قال المراد بالارض ههنا ارض مكة اجيب بان قوله اخرجتك من قبل اسناد الحكم الى سببه فانهم هموا باخراجه عليه الصلاة والسلام منها لانه عليه الصلاة والسلام ما خرج باخراجهم وانما خرج بامر الله تعالى فزال التناقص **قوله** لا يلبثوا **قوله** يندف النون قرأ الجمهور لا يلبثون برفع الفعل وثبات النون بعد اذا ولهم لولا اذالكونها متوسطة بين المعطوف والمعطوف عليه فان لا يلبثون معطوف على قول يستفرونك وهو مرفوع للظوم من الجازم والناسب على انه خبر كاد والمعطوف على خبر كاد واقع موقع خبر كاد فيكون واقع مرفوع الاسم فلا تعمل اذا فيه لاعتماد ما بعدها على ما قبلها فيعبر اذا العوا واذا قرئ لا يلبثوا بغير النون لا يكون معطوفا على خبر كاد فينزم الفاء اذن بل تكون جملة قوله اذا لا يلبثوا معطوفة على جملة قوله وان كادوا يستفرونك **قوله** عفت الديار خلافتهم فكانما **قوله** بسط الشواطى بينهن حصرها **قوله** عفت اى اندرست وخلافتهم اى بعدهم والشواطى النساء اللاتي تشفق الجريد يشمل منه الحصى والشطبة السعفة الخضر آة الرطبة والجمع الشطب يقال شطبت المرأة الجريد شطبا اذا شققته لتعمل منه الحصى بصف دروس ديار الاحباب بعدهم بانها غير مكنونة حيث شبه ما سبق بعد ترحل الامل من الديار بالشطب التي تفسر حال نسج الحصى فقال فكانما بسط الشواطى بين تلك الديار ما ينسج منه الحصى لتعجب لانهن بسطن نفس الحصى للجلوس فليدانه لا يناسب الاستناد الى الشواطى ثم انه تعالى لما قال له عليه الصلاة والسلام يوم تدعو كل ائس بامامهم الا بقامرهم بالمواظبة على اشرف الطاعات بعد الايمان فقال اقم الصلاة الآية ويجوز ان يرتبط بقوله وان كادوا يستفرونك من الارض الآية فكانه قيل لا تبالي بسعيهم في اخراجك من بلدك ولا تبعت اليهم واشتغل بعبادة الله تعالى والدائمة على اداء الصلاة فانه تعالى يدفع مكرهم وشركهم عنك ويجعل يدك فوق ايديهم ويدك غالب على اديالهم وتظيره قوله تعالى في سورة طه فاصبر على ما يقولون وسبح بحمد ربك قبل طلوع الشمس وقبل غروبها

ومن آتاه الليل فسبح واطرف النهار لعظمتك رضى وقوله في سورة الحجر فسبح بحمد ربك وكن من الساجدين واعبد ربك حتى يأتيك اليقين اختلف اهل اللغة والمفسرون في معنى دلولك الشمس على قولين احدهما ان دلوها ضربها روى عن علي رضي الله عنه انه قال دلولك الشمس ضربها وروى هذا القول من جماعة من الصحابة رضي الله عنهم والقول الثاني ان دلولك الشمس هو زاولها من كبد السماء وهو اختيار اكثر الصحابة والتابعين ويدل على صحة هذا القول وجوه الاول ما روى عن جابر انه قال طم عندي رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه ثم خرجوا حين زالت الشمس فقال عليه الصلاة والسلام وهذا حين ذلكت الشمس والثاني ما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال اتاني جبريل عليه الصلاة والسلام لدلولك الشمس حين زالت الشمس فصلى في الظهر والثالث قول اهل اللغة معنى الدلولك في كلام العرب الزوال ولذا قيل للشمس اذا زالت نصف النهار دللكة وقيل لها ايضا اذا اقلت دللكة لانها في الحاشيتين زالتة هكذا قاله الازهرى وقال القفال اصل الدلولك الميل يقال مالته الشمس فلزوال ويقال مالت بغروب قال الازهرى الاولى جعل الدلولك على الزوال في نصف النهار والمعنى اتم الصلاة اي ادها من وقت زوال الشمس الى غسق الليل وعلى هذا التقرير يدخل فيد الظهر والعصر والمغرب والعشاء ثم قال وقرأ ان الضمير فاذا جلتنا الدلولك على الزوال دخلت الصلوات الخمس في هذا الاية فان جلتنا على الغروب لم يدخل فيه الا ثلاث صلوات وهي المغرب والعشاء والصبح وجعل كلام الله تعالى على ما يكون اكثر فائدة اولى فوجب ان يكون المراد من الدلولك الزوال **قوله** وكذا كل ما تركب من الدال واللام **قوله** فان جميع ذلك يتضمن معنى الانتقال كدخول اي مشى بحمله ضمير منبسط الخطوط لثقله عليه ودلج يدخل دلجاً من باب دخل يدخل دخولا وهو بالجيم المعجزة والاول بالحاء المهملة ومعناه اخذ الدلو ومشى بها من رأس البئر الى الخوض حتى يفرغها فيد ذلك الموضع مدلج ومدلجة والمدلج بفتح اللام اسم للسير من اول الليل ودلج الرجل لسانه فدلع اي خرج يمدى ولا يمدى ودلف الشخ اذ ماشى وقارب الخطو والدله الضمير وذهب العقل من الهوى يقال دلله الحلب اي حيره وادهشه ودله هو بنفسه يدله اي تعير والمعتد فسر دلولك الشمس بزوالها ثم نقل انه ضمير بغروبها ثم اشار الى وجه كل واحد من التفسيرين فقال واصل التركيب الانتقال يعني ان الدلولك في اصل اللغة يفتي من التغيير والانتقال من حال الى حال وهو حاصل في كل واحد من الغروب والزوال فكان كل واحد منهما من انواع الدلولك فصح الملاحقة على كل واحد منهما المطلق الكلي على كل واحد من افراده وجزئياً ثم نقل ما يرجح ان يكون المراد به الزوال وهو كون الدلولك مشتقاً من الدالت والدلولك بهذا المعنى صفة الناظر الى الشمس واضيف الى الشمس لكونها حاملة للناظر اليها على ان يدلك عينه ليدفع تأثيرها من شعاع الشمس وذلك التأثير انما يحصل فيها عند النظر الى الشمس وقت دنوها من الزوال فظهر ان مراد من يقول الدلولك من الدالت بيان ان الدلولك بمعنى الزوال **قوله** وهو صلاة الصبح **قوله** على معنى واقم صلاة الصبح لان قوله وقرأ ان الضمير معطوف على قوله الصلاة فيكون المسمى واقم قرآن الضمير اي صلاتها تسمية لها باسم بعض اركانها **قوله** تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار **قوله** يعني ان ملائكة الليل وملائكة النهار يجتمعون في صلاة الصبح خلف الامام تنزل عليهم ملائكة النهار وهم في صلاة العداة قبل ان تخرج ملائكة الليل لتيام شئ من طرفة الليل بعد فاذا فرغ الامام من صلاته عرضت ملائكة الليل ونكثت ملائكة النهار ثم ان ملائكة الليل اذا صعدت قالت يارب انار كناعبادك يصلون لنا وتقول ملائكة النهار ربنا اننا عبادك وهم يصلون فيقول الله تعالى للملائكة تشهدوا اني قد عمرت لهم **قوله** او شواهد القدرة **قوله** عطف على قوله ملائكة الليل والمعنى ان قرآن الضمير تشهد دلالات القدرة الباهرة فان الانسان اذا شرع في اداء صلاة الصبح في اول وقتها الذي هو وقت بقاء الظلمة يستمر الى الضياء وهو في اثناء الصلاة بعد والظلمة مناسبة للموت والعدم والضوء مناسب للحياة والوجود فالصلى يشاهد في اثناء صلاته انقلاب كاية هذا العالم من الظلمة الى الضياء فكما انما تحولات من العدم الى الوجود ويشهد عقله السليم بان هذا التقلب والتحويل لا يقدر عليه الا الحق سبحانه ويستتير بالظن بنور هذه المعرفة وقوة اليقين **قوله** او كثير من المسلمين **قوله** اي يشهده كثير من المصلين في العادة وقوله او من حقه ان يشهده الجم الغفير صلى هذا يكون المقصود الترغيب في ان تؤدى هذه الصلاة بالجماعة ووجد الفرق بينها وبين سائر الصلوات ان تأثير هذه الصلاة في تصفيته وتوحيده اكثر من تأثير سائر الصلوات فاذا حضر جمع من المسلمين لاداء هذه الصلاة استنار قلب كل واحد منهم بسبب ذلك الاجتماع لانه ينعكس نور معرفة الله تعالى ونور طاعته في ذلك الوقت من قلب كل واحد الى قلب

واصل التركيب الانتقال ومنه الدلت فان الدالت لا تستقر يده وكذا كل ما تركب من الدال واللام كدخ وذلج ودلف ودله وقيل الدلولك من الدالت لان الناظر اليها يدلت حينه ليدفع شعاعها واللام لتأقبت مثلها ثلاث خلون (الى غسق الليل) الى ظنته وهو وقت صلاة العشاء الاخيرة (وقرآن الضمير) وصلاة الصبح سميت قرآناً لانه ركناها كما سميت ركوعاً ومجهداً واستدل به على وجوب القراءة فيها ولا دليل فيه لجواز ان يكون التجوز لكونها مندوبة فيها ثم لو قصر بالقراءة في صلاة الضمير دل الامر باقامتها على الوجوب فيها نعماً وفي غيرها قياساً (ان قرآن الضمير كان مشهوراً) تشهد ملائكة الليل وملائكة النهار او شواهد القدرة من تبدل الظلمة بالضياء والنوم الذي هو اخ الموت بالانتباه او كثير من المصلين او من حقه ان يشهد ما لهم الغفير والاي شجاعة فالصلوات الخمس ان فسر الدلولك بالزوال واصلاة الليل وحدها ان فسر بالغروب وقيل المراد بالصلاة صلاة المغرب

وقوله لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان ابدأ الوقت ومنتها واستدل به على ان الوقت يمتد الى غروب الشفق (ومن الليل فتهجد به) وبعض القيل فترك
 الهجود للصلاة والصبر لقرآن (باللهات) فريضة زائدة على الصلوات المفروضة **٣٣٨** او فضيلة لا يختصاص وجوبه بك (عسى ان

يعثك ربك مقام محمودا) مقام محمودا (مقام محمودا) مقام محمودا
 فيه وكل من عرفه وهو مطاق في كل مقام
 يتضمن كرامة والشهور انه مقام الشفاعة
 لاروى ابو هريرة رضي الله تعالى عنه انه
 عليه الصلاة والسلام قال هو المقام الذي
 اشفع فيه لاسي ولا شعرا بين الناس محمودته
 فبمده فبه وما ذلك الا مقام الشفاعة وانصابه
 على الخرف باضمار فعله اى فيحكى مقام
 او ينضين بمك مناهم او الخلل معنى ان يحثك
 ذامقام (وقل رب ادخلنى) اى فى القبر
 (مدخل صدق) ادخال مرضيا
 (واخرجنى) اى منه عند البعث (مخرج
 صدق) اخرجنا ملقى بالكرامة وقيل المراد
 ادخال المدينة والاخراج من مكة وقيل
 ادخاله مكة ظاهرا عليها واخراجها منها
 آمن من المشركين وقيل ادخاله الفار واخراجها
 منه سالما وقيل ادخاله فيما حله من اعباء
 الرسالة واخراجها منه مؤديا حقه وقيل ادخاله
 فى كل ما يلبسه من مكان او امر واخراجها
 منه وقرى مدخل ومخرج بالفتح على معنى
 ادخلنى فادخل دخولا واخرجنى فاخرج
 خروجا (واجعل لى من ذلك سلطا نا نصيرا)
 حجة تصرفى على من خالفنى او ملكا يصدر
 الاسلام على الكفر فاستجاب له بقوله فان
 حرب الله هم الغالبون ليظهر على الدين
 كاد يستخلفه هم فى الارض (وقل جاء الحق)
 الاسلام (وزهب الباطل) وذهب وهلك
 الشرك من زهق روجه اذا خرج (ان
 الباطل كان زهوقا) مضطحا غير ثابت
 عن ابن مسعود انه عليه الصلاة والسلام
 دخل مكه يوم الفتح وفيها ثلاثون وستون
 صفا جعل ينكت بمخضرة فى عين واحد
 واحد منها يقول جاء الحق وزهق الباطل
 فينكب لوجه حتى التقي جبينها ويقى صمم
 خزانة فوق الكعبة وكان من صفر فقال
 يا على ارجبه فصعد فرمى به وكسره (ونزل
 من انقره ان ما هو شفاء ورحمة للمؤمنين) ما هو
 فى تقويم دينهم واستصلاح نفوسهم كالندوة
 الشاقى للرضى ومن لبيان فان كاد كذالك

الآخر قصيرا واحمهم كالمرا فى المشرق والمغرب اذا وقعت عليها اوار الشمس فانه يعكس النور من كل واحدة
 من تلك المرا فى الى الاخرى فكذا فى هذه الصورة ولهذا السبب كل من له ذوق سلم اذا لذى هذه الصلاة بالجماعة
 وجد من قلبه فصحة ونورا **قوله** بيان لبدأ الوقت ومنتها **قوله** لان اللام فى قوله لدلوك الشمس لانه قيب
 وقوله الى غسق الليل متعلق بقرآن كذا الى لانها غايبة لا فاسد وغسق الليل تراكم ظلمته واشدادها والظلمة المراكمة انما
 تحصل عند غيبوبة الشفق الابيض والحكم الممدود الى غايبة يكون مشروحا قبل حصول تلك الغاية منتها عندها
 فيكون قوله لدلوك الشمس الى غسق الليل بيان لبدأ الوقت ومنتها **قوله** من الليل **قوله** متعلق بتعبير اى تهجد
 بالقرآن بعض الليل كما يشعر به قوله وبعض الليل فترك الهجود والظاهر ان يكون متعلقا بقدر عطف عليه فتعبد
 لان الغناء لا بد لها من معطوف عليه والتقدير وقم من الليل اى فى بعض الليل فتعبد بالقرآن فالمراد منه الصلاة
 المشتملة على القرآن عبر عنها باسم بعض اركانها والمعروف فى كلام العرب ان الهجود عبارة عن النوم بالليل يقال
 هجد فلان اذا نام بالليل ثم نأرأينا فى عرف الشرع انه يقال لمن اتقه بالليل من نومه وقام الى الصلاة انه متعبد
 وجب ان يقال سمى ذلك تعبد من حيث انه اتقى الهجود عن نفسه كما قيل للعابد محبت لانفائه الخبت وهو الاثم
 والخوف عن نفسه وثافة مصدر على وزن العافية منصوب بفعله المقدر اى تغل ثافة تلك والثافة فى اللغة الزيادة
 على الاصل ومعناها فى هذه الآية ايضا الزيادة وفى تفسير كونها زيادة قولان ميزان على ان صلاة الليل اى كانت
 واجبة على النبي صلى الله عليه وسلم ام لا ففهم من قال انها كانت واجبة عليه بقوله تعالى يا ايها المزمحل قم الليل
 الا قليلا ثم نضحت فصارت نافلة اى تطوعا وزيادة على الفرائض وقال آخرون ان صلاة الليل كانت واجبة
 عليه عليه الصلاة والسلام ومعنى كونها نافلة له على التخصيص انها فريضة زائدة له عليه الصلاة والسلام
 على الصلوات الخمس واختار المصنف هذا القول لان تعبد امر وصيغة الامر للوجوب فوجب ان يكون التعبد
 واجبا عليه ومن قال ان صلاة الليل ليست بواجبة عليه بل هى تطوع فى حقه كما هى تطوع فى حق امته قل فى وجه
 قوله نافلة لك بلام الاختصاص انه تعالى عقر النبي صلى الله عليه وسلم ماتقدم من ذنبه وما تأخر فكل طاعة باتى بها
 سوى المكتوبة فانه لا يكون تأثيرها فى كفارة الذنوب الميتة بل يكون تأثيرها فى زيادة الدرجات وكثرة الثواب
 فخا كانت زيادة الثواب سميت نافلة بمعنى زيادة الثواب بخلاف الامة فان اهم ذنوبها يحتاج الى الكفارات
 فهم يحتاجون الى النوافل لتكفير الذنوب والسيئات لالحص زيادة الثواب وللإشارة الى هذا المعنى جعلت
 نظرياته عليه الصلاة والسلام زوا تد ونوافل فى شؤنه بخلاف تطويات امته **قوله** ولا شعاره **قوله** عطف
 على قوله لاروى فهو وجد ثان لكون المراد بالمقام المحمود مقام الشفاعة وتقرر كون المقام من حيث هو مقام محمودا
 يشتر بالانعام عليه وذلك لانعام لا يجوز ان يراد به تبلغ الدين والهداية الى الشرح التوسيم والصراط المستقيم
 لان ذلك الانعام كان حاصله الا ان وقوله عسى ان يعثك ربك مقام محمودا يشعر بكون المراد منه مقام الشفاعة والتفق
 المفسرون على ان كلمة عسى من الله تدخل فيما هو قطعى الوقوع لان لفظ عسى يفيد الاطماع ومن اطلع انسانا
 فى شئ ثم حرمه كان مارا عليه والله تعالى اكرم من ان يطعم احدا فى شئ ثم لا يعطيه **قوله** اى فى القبر **قوله** قدم
 هذا الوجه واختاره لكونه مناسب المذكور عقيب قوله عسى ان يعثك ربك مقام محمودا والعامية على ضم المهم
 فى قوله مدخل ومخرج لو قوما بهما بعد فعل رايى وجعلهما المصنف مصدرا ميميا وان جاز ان يكونا اسمى مكان
 وقرى بفتح الهم فهما على ان كل واحد منهما مصدر ميمى من العمل الثلاثى منصوب بفعل مقدر موافق لهما تقديره
 فادخل مدخل واخرج مخرج والاضافة فبهما لتعيين مدحا للمصنف كانه سأل الله تعالى ادخلا حسنا واخراجا
 حسنا لا يرى فيه ما يكرهه وان كان المعنى ادخلنى مكة ظاهرا عليها يكون المأموره ان يسأل الله تعالى ان يفعله
 مكة ويدخل فيها ادخلا مرضيا وان كان المراد ادخل المدينة والاخراج من مكة تكون الآية مرتبطة بقوله
 وان كادوا يستفرونك من الارض والمعنى ان كفار مكة لما ارادوا اخرجوا عليه الصلاة والسلام من مكة امر رافقه
 تعالى بالهجرة الى المدينة وقال له قل رب ادخلنى مدخل صدق وهو ادخاله المدينة واخراجنى مخرج صدق
 وهو اخرجها من مكة او ادخاله الفار واخراجها منه **قوله** ومن لبيان **قوله** فان قبل من البانية لا بد ان يتقدمها
 ما يحتاج الى البيان لا ان تقدم هى عليه وها هنا قد تقدمت عليه فكيف تكون بيانية * فالجواب ان المين لا يجب
 تقدمه لفظا بل يكفي تقدمه رتبة وهو حاصل ها هنا فان قوله من القرآن بيان لفعل نزل وهو قوله ما هو شفاء

وقيل انها للتبويض والمعنى ان منه ما يشفى من المرض كالفاحة وآيات الشفاء وقرأ البصريان نزل بالتخفيف (وحال)

وحال منه كما ان من الاوثان في قوله فاجتنبوا الرجس من الاوثان حال من الرجس وبيان له وذو الحال متقدم من حيث الرتبة على الحال وان كانت تعيضية يكون من القرءان فعولاً به وما هو شفاء بلامنه شبه المؤمنون بالمرضى من حيث احتياجهم في تقوية دينهم وعقائدهم واصلاح نفوسهم واخلاقهم الى ما يمينهم ويصلح شأنهم في البابين وشبه القرءان بالدواء الشافي من حيث كونه خالفاً ومنزلاً لضعف العقائد والاخلاق الذميمة ويصلح شأن المؤمن في باب العقائد والاعمال والاخلاق صبر عن المشبه باسم المشبهه قبيل ونزل من القرءان ما هو شفاء ثم بين المراد بهذا اللفظ المستعار بقوله من القرءان وان شئت قلت ذكر طرفي التشبيه البليغ وجعل كون القرءان بمنزلة الشفاء بالنسبة الى المؤمنين تشبيهاً للاستعارة التي هي تشبيه المؤمنين بالمرضى ثم انه تعالى لما وصف القرءان بانه شفاء ودرجة للمؤمنين وانه لا يزيد الظالمين الا خزيًا وخسارًا بين ان شأن نوع الانسان انه ان فاز بالنعمة والدولة اغتر بها ونسى ذكر الله تعالى والاشتغال به ثم اتبع ذلك بقوله قل كل يعمل على شاكلته اى على حسب طريقته المشاكلة لما هو عليه من الهدى والضلال فالكافر يعمل ما يشبه طريقته من الاعراض عن الذكر عند الانعام ومن اليأس من راحة الله عند الشدة والمؤمن يفعل ما يشبه طريقته من الشكر عند الرخاء والصبر عند البلاء ويدل على هذا قوله تعالى فربكم اعلم بما هو اهدى سيلا اى المؤمن الذى لا يمرض عند النعمة ولا يأس عند العنة ثم ذكر وجهها آخر وهو ان يكون المراد بالشاكلة ما يشاكل جوهر روحه والمعنى كل احد يفعل على وفق ما يشاكل جوهر نفسه ومقتضى روحه فان كانت نفسه تشارف طاهرة علوية صدرت عنه افعال فاضلة كريمة وان كانت نفسه نفسا كدرة خبيثة سفلية ظلمانية صدرت عنه افعال خسيسة فقال الامام اختلف العقلاء في ان النفوس الناطقة البشرية هل هي مختلفة بالماهية او لا فتمهم من قال انها مختلفة بالماهية وان اختلفت افعالها واحوالها لاجل اختلاف جواهرها وماهياتها ومنهم من قال انها متساوية في الماهية واختلفت افعالها لاجل اختلاف امرجة ابدانها ثم قال والمختار عندي هو القسم الاول والقرءان مشعر بذلك فانه تعالى بين في الآية المقترنة ان القرءان بالنسبة الى البعض يفيد الشفاء والدرجة وبالنسبة الى البعض الاخر يفيد الخسار والخزي ثم اتبعه بقوله قل كل يعمل على شاكلته ومعناه ان اللائق بتلك النفوس الطاهرة ان يظهر فيها من القرءان آثار السعادة والتكامل وتلك النفوس الكدرة ان يظهر فيها من القرءان آثار الخزي والضلال كما ان الشمس تعقد الملح وتلين الدهن وتبيض ثوب القصار وهذا الكلام انما يتم القصد منه اذا كانت الارواح والنفوس مختلفة بماهياتها فبعضها مشرفة صافية يظهر فيها من القرءان آثار السعادة والتكامل وتلك النفوس نور على نور وبعضها كدرة ظلمانية فيظهر فيها من القرءان آثار ضلال وتكال على تكال انتهى كلامه والمصنف اشار الى القول الاول بقوله اوجوه روحه والى الثاني بقوله واحواله التابعة لزواج بدنه من غير تعرض لارجح احد القولين على الاخر ويحتمل ان يكون قوله هذا ترجيحاً للقول الاول ويكون صفة قوله واحواله التابعة للإشارة الى ان اختلاف جوهر الروح بالماهية انما يقتضى اختلاف الافعال بواسطة اختلاف تدبيره في مادة بدنه **قول** من الابداعات **قوله** اى من الامور المخترعة لاعلى مثال والسؤال عن الروح وان كان يقع على وجوه كثيرة احدها ان يقال اى شئ ماهية الروح وحقيقته اهو متخيرا ام حال في التخيير ام موجود غير متخير ولا حال في التخيير وانها ان يقال الروح هل هو قديم او حادث وثالثها انه هل يبقى بعد موت الاجسام اوفنى ونحو ذلك من احوالها الا ان الظاهر انهم سألوه عليه الصلاة والسلام عن حقيقة الروح وانه عليه الصلاة والسلام اجابهم بان بين لهم ذات الروح بعض عوارضه واحواله وهو قوله تعالى قل الروح من امر ربي يعنى انه موجود بامر الله تعالى وتكوينه وانه ليس من عالم الخلق حتى يمكن تعريفه لاهل الظاهر اذ من البين انه لا يتجاوز ادراككم عن عالم الحسوسات وما يدركونه من المعاني المعقولة ليس الاصوراً منقرعة من الجزئيات المحسوسة على حسب الاستعدادات المختلفة بل هو من عالم الامر اى عالم الابداع الذى هو عالم الذوات المجردة عن الهوى والجواهر المقدسة عن الشكل واللون والجهة والابن فلا يمكنكم ادراكها بالحواس بل بالكون لتصور ادراككم عنه فالجواب المذكور اشارة الى ان الروح بما لا يمكن معرفة ذاته الا بعوارض تميزها عما يشابهه ولذلك اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى عليه الصلاة والسلام في جوابه ومارب العالمين على ذكر بعض صفاته وان ارادوا بسؤالهم عن الروح انه هل هو قديم او حادث يكون الجواب بانه من امر ربي يعنى انه حادث بتكوينه وموجود بامره اى بقوله كن ولفظ الامر قد جاء بمعنى الفعل كما في قوله تعالى وما امر فرعون

(ولا يزيد الظالمين الا خساراً) لتكذيبهم وكفرهم به (واذا انعمنا على الانسان) بالنعمة والسعة (اعرض) عن ذكر الله (ونأى بجانبه) لوى عطفه وبعد نفسه عند كانه مستغنياً مستبداً بامره ويجوز ان يكون كناية عن الاستكبار لانه من عادة المستكبرين وقراً ابن مامر برواية ابن ذكوان هنا وفق فصلت وناء على القلب اوعلى انه بمعنى نهض (واذا مسه الضر) من مرض او فقر (كان يؤوساً) شديد اليأس من روح الله (قل كل يعمل على شاكلته) قل كل احد يعمل على طريقته التى تشاكل حاله فى الهدى والضلالة اوجوه روحه واحواله التابعة لزواج بدنه (فربكم اعلم بما هو اهدى سيلاً) اسد طريقاً وايين منهجاً وقد فسرت الشاكلة بالطبيعة والسعادة والدين (وبألوتك عن الروح) الذى يحوي به بدن الانسان ويدبره (قل الروح من امر ربي) من الابداعات الكائنة بكن من غير مادة وتولد من اصل كاعضائه جسده او يوجد بامره وحده بتكوينه على ان السؤال عن قدمه وحدونه

وقيل بما استأثره الله بعله لما روى ان اليهود قالوا لقرين سلوه عن اصحاب الكهف وعن ذي القرنين وعن الروح فان اجاب عنها لو سكت فليس بنبي وان اجاب عن بعض وسكت عن بعض فهو نبي فبين لهم التصتين وابههم امر الروح وهو مبهم في التوراة وقيل الروح جبريل وقيل خلق اعظم من الملك وقيل القرءان ومن امر ربي معناه من وحيه (وما اوتيتم من العلم الا قليلا) تستفيد منه بتوسط حواسكم فان اكتساب العقل للعارف النظرية انما هو من الضروريات المستفادة من احساس الجزئيات ولذلك قيل من فقد حسا فقد فقد علما ولعل اكثر الاشياء لا يدركه الحس ولا شيا من احواله المعرفة لذاته وهو اشارة الى ان الروح بما لا يمكن معرفة ذاته الا بموارض تميزه عما يتلبس به فلهذا اقتصر على هذا الجواب كما اقتصر موسى في جواب ومارب العالمين بذكر بعض صفاته روي انه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم ذلك قالوا نحن نختصون بهذا الخطاب فقال بل نعم وانتم تتالوا ما اعجب شأنك ساعة تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتي خيرا كثيرا وساعة تقول هذا نزلت ولو ان مافي الارض من شجرة اقلام وما قالوه لسوء فهمهم لان الحكمة الانسانية ان يعلم من الخير والحق ما تسعه الملائكة البشرية بل ما ينظم به معاشه ومعاده وهو بالاضافة الى معلومات الله التي لانهاية لها قليل نال به خير الدارين وهو بالاضافة اليه كثير (ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا اليك) اللام الاولى موثقة للقسم ولتذهبن جوابه لتسائب مناسب جزاء الشرط والمعنى ان شئنا ذهبنا بالقرءان ومخوناه من المصاحف والصدور

برشيد اى وما فعله برشيد وقوله فلما جاء امرنا اى فعلنا فتعالي قل الروح من امر ربي اى من فضل ربي وانه حادث حصل بفعل الله وتكوينه وابعاده **قوله** وقيل بما استأثره الله بعله المصاحف ان يقال بما استأثر الله بعله بدون التفسير بمعنى استبد وتقرر بعله واستعمله متعبدا غير معهود في اللغة ومعنى الجواب حينئذ قل معرفة الروح من شأن الله تعالى لا من شأن غيره على ان يقرر المضاف بعد قوله قل ويكون الامر بمعنى الشأن وهذا التوجيه يطابقه قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا وام يرض المصنف بهذا الوجود لان معرفة الروح ليست اعظم شأنا من معرفة الله تعالى واذا كانت معرفة تعالي ممكنة بل حاصلة فاي مانع يمنع من معرفة الروح مع ان مسألة الروح يعرفها اوساط العقلاء من الفلاسفة والشككيين فكيف يطبق بالرسل الذي هو اعلم العقلاء وافضل الفضلاء ان يقول انما لا اعرف هذه المسألة وانما عملها من امر ربي وشأنه فلذلك اختار ان يكون السؤال عن حقيقة الروح او عن قدمه وحدوثه وانه عليه الصلاة والسلام اجاب عن ذلك السؤال بان بين لهم ما سألوه في قوله نزل به الروح الامين على قلبك وفي قوله فارسلنا اليها روحنا فنزل لها بشرا سويا حيث سألوا الرسول صلى الله عليه وسلم كيف جبريل في نفسه وكيف قيامه في تبليغ الوحي فقال قل الروح من امر ربي اى انه من عالم الامر او موجود بامرء وتكوينه او نزل ويبلغ بامر ربه كما قال جبريل عليه الصلاة والسلام وما نزل الا بالمررت **قوله** وقيل خلق **قوله** اى قيل ان الروح المسئول عنه في هذه الآية ملك من ملائكة السموات وهو اعظمهم قدرا وقوة وهو المراد من قوله تعالى يوم يقوم الروح والملائكة صفا روى عن علي رضي الله عنه انه قال انه ملك له سبعون الف وسبعون لثقل وجه سبعون الف لسان لكل لسان سبعون الف لغة سبح الله تعالى بتلك اللغات كلها وما خلق الله تعالى خلقا اعظم من الروح غير العرش ولو شاء ان يذبح السموات السبع والارضين السبع وما بين بلعة واحدة لفعل سورة خلقت على صورة الملائكة وصورة وجهه على صورة آدميين يقوم يوم القيامة عن يمين العرش وهو اقرب الخلق الى الله تعالى اليوم بعد الحجب السبعين ويقرب الى الله عز وجل يوم القيامة وهو يشفع لاهل التوحيد ولو لا ان بينه وبين الملائكة ستر من نور لا حترق اهل السموات من نوره **قوله** وقيل القرءان **قوله** اى وقيل المراد بالروح المسئول عنه في هذه الآية القرءان لانه تعالى سمي القرءان في كثير من الآيات روحا منها قوله تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا وقوله ينزل الملائكة بالروح من امره ولان القرءان متصل به حياة الارواح والعقول اذ به يحصل معرفة الله ومعرفة الملائكة وكتبه ورسله واحوال الآخرة والارواح انما تحي بهذه المعارف مع ان اللائق بهذا الموضوع القرءان لانه تقدمه قوله تعالى ونزل من القرءان ما هو شفاه ورحمة للمؤمنين وجاء بعده واين شذبا لتذهبن بالذي اوحينا اليك اى قوله على ان يأتوا بمثل هذا القرءان لا يأتون بمثله واوكان بعضهم لبعض ظهيرا فلما كان ما قبل هذه الآية وما بعدها في وصف القرءان ناسب ان يكون المراد بالروح المذكور في هذه الآية ايضا القرءان ولما استعظم القوم امر القرءان وسألوا انه هل هو من جنس الشعر والكهانة اجابهم الله تعالى بانه ليس من جنس كلام الشعر وانما هو كلام ظهر بامر الله تعالى ووحيه ونزله فقال قل الروح من امر ربي اى القرءان انما ظهر بامر ربي ووحيه **قوله** ونزل اكثر الاشياء لا يدركه الحس **قوله** جواب عما يقال سزا ان علم الانسان مقتصر على ما يستفيد به بواسطة الحواس لكن كيف يزعم منه ان يكون معلومه شيا قليلا بالنسبة الى معلومات الله تعالى ومعلومات النفوس المجردة عن الحجب الطبيعية والعرش الجسمية و اشار بقوله من احساس الجزئيات اى بطريق الاحساس المتفاد من احساس الجزئيات المعرفه لذاته الى ان الانسان يجوز له ان يعلم شيا من الابداعات على سبيل التشبيه والمقايسة بما شاهدته في عالم الشهادة كما يعلم الملائكة واحوال الآخرة بهذا الطريق **قوله** ومخوناه من المصاحف والصدور **قوله** اشارة الى جواب من زعم ان هذه الآية تدل على ان القرءان مخلوق لان القديم لا يقبل الازالة والاذهاب لما تقرر من ان ما ثبت قدمه يمنع عدمه * وتقرر الجواب ان المراد بهذا الاذهاب ازالة العلم به عن القلوب وازالة الغش الدال عليه من المصاحف وذلك لا يوجب كون ذلك المعلوم المدلول به عليه محذورا روى يحيى السنه في تفسيره عن عبد الله بن مسعود انه قال اقرأوا القرءان قبل ان يرفع فانه لا تقوم الساعة حتى يرفع قبل هذه المصاحف ترفع فكيف بما في صدور الناس قال يسرى عليهم ايلافيرفع ما في صدورهم فيصيحون لا يحفظون شيا ولا يحدون في المصاحف شيا ثم يفيضون في الشعر وعن عبد الله بن عمرو بن العاص قال لا تقوم الساعة حتى يرجع القرءان من حيث نزل به دوى حول العرش كدوى النحل فيقول الرب تعالى مالك فيقول يارب

انلي ولا يعمل بي اتلي ولا يعمل بي **قوله** يعني ولكن رجعة من ربك تركته غير مذهب به **قوله** يعني انه على تقدير ان يكون الاستثناء منقطعا يكون استنراكا على قوله ولئن شئنا لنذهبن بالذي اوحينا وعلى تقدير ان يكون متصلا يكون المستثنى منه قوله وكلا بناء على ان الرجعة من جنس الوكيل مندرجة فيه كما قال ابو البقاء **قوله** ولو لاهي **قوله** اي اللام الموحدة فان القسم مقدر معها لجاز ان يكون قوله لا يأتون جواب الشرط غير مجزوم بناء على ان حرف الشرط اذا لم يعمل فيما هو اقرب منه فلا يعمل في الا بعد اولى كما في البيت فاندرج قول فيه مع انه جواب الشرط لما ذكرنا **قوله** ولعله لم يذكر الملائكة الخ **قوله** يعني ان هذه الآيات على وقوع التصدي مع الجن والانس فظاهر مجز كل واحد من الفريقين عن اتيان مثله ظهر ان القرآن ليس من نظم هذين الفريقين ولم يزم منه كونه وحيا كهيما لجاز كونه من نظم الملائكة وانما يظهر ذلك لانه لم يذكر الملائكة ووقع التصدي مع جميع الفرق الثلاث فلم يذكر الملائكة اجاب عنه اولابان المقصود من تحقيق اجاز القرآن دفع شبهة التوهم باحتمال كونه كلام البشر او الجن ولم يذهب احد منهم الى احتمال كونه تأييدا للملائكة فلذلك لم يذكر الملائكة في مقام التصدي وتأنيدها لا وجد ذكر الملائكة في هذا المقام من حيث كونهم وسائط في آياته ونزوله الى البشر **قوله** ويجوز ان تكون الآية تقريرية **قوله** لا ياتي بالكونه مجز ابعدا الامتنان بتزايده ثم بايقانه كما يفهم ذلك من التقرير السابق **قوله** كرونا بوجوده مختلفة من كل معنى **قوله** اشارة الى ان قوله تعالى من كل مثل مفعول صرفنا وكلمة من فيه زائدة في المفعول وقد يجوز الكوفيون والاعضاض زيادتها في الايات والمعنى ولقد صرفنا تقرير كل معنى من الغريب والتزهيب والوعود والوعيد والمواعظ وتقرير الدلائل الدالة على حقيقة ما هو الحق في باب الاعتقاد والعمل وبطلان ما هو الباطل منهما من وجه الى وجه آخر وكرونا تصرفه بوجوده مختلفة ليدركوا ويذهبوا الى الحق فابى اكثر اهل مكة الاجمادا للحق واصرار اعلى الكفر وانصار **قوله** وانما جاز ذلك **قوله** يعني ان قوله الا كفورا استثنى مفرغ في الكلام الموجب وقد تقرر ان عدم ذكر المستثنى منه انما يجوز في غير الموجب ولا يجوز في الموجب لفساد المعنى فكان القياس ان لا يجوز ان يقال ابى اكثر الناس الا كفورا الا انه جاز من حيث ان قوله ابى اكثر الناس في قوة لم يفعلوا ولم يرضوا الا كفورا وفسر الكفور بالجو دلالة تعالى اثبت نبوة النبي صلى الله عليه وسلم ببيان كون القرآن مهجرا وانه عليه الصلاة والسلام اظهره على وفق دعواه وحينئذ يتم الدليل على كونه نبيا صادقا لان كل من ادعى النبوة واظهر المهجزة على وفق دعواه فهو نبى صادق فصيح انه نبى صادق عليه الصلاة والسلام وليس من شرط كونه نبيا صادقا تواتر المعجزات الكثيرة وتواليها لانه يستلزم ان لا ينتهي الامر فيه الى حد يتقطع عنده عناد المعاندين لانه كما اتى الرسول بهجزة اقترحوها عليه مهجرا آخر لا الى نهايته فكيفار مكة بعد ان اظهر كون القرآن مهجرا انفسوا منه عليه الصلاة والسلام ستة انواع من المعجزات فانما ليس الا تعنا وجمودا **قوله** وقرأ الكوفيون ويعقوب خبير **قوله** بفتح التاء وسكون الفاء وضم الجيم خفيفة مضارع بقرت الماء فانحجر بمعنى يجسه فانجس ويؤيد هذه القراءة كون اليانوع واحدا وقرأ الباقون بضم التاء وفتح الفاء وكسر الجيم المشددة مضارع بقر لتكثير واتقوا على ان الثانية بالنشيد التصريح بمصدرها **قوله** لا ينضب ماؤها **قوله** بضم الضاد اي لا ينفور في الارض ولا ينسفل ونوع الماء ينوعا اي يخرج واليعقوب الفرس الكثير الجري والنهر الشديد الجريته وعب الماء اذا زخر وكثر وارتفع يقال زخر الوادى اذا امتلأ وارتفع ماؤه ويحمر زخر والهباب بالضم معضم الماء واكثرته وارتفاعة اقترح القوم وقلوا له عليه الصلاة والسلام ازل عنا جبال مكة وجر لنا اليانوع ليسهل علينا امر الزراعة والحراثة ثم قالوا فان لم تستطع اظهار الخير فاطهر الشر بان تسقط السماء كما زعمت علينا كفا اي قطعنا جمع كسفة وهي القطعة مثل قريبو قربوا وتصابه على الخال من السماء **قوله** وحفص في ابعاد الطور **قوله** الظاهر انه معطوف على ابن كثير كما ان قوله وابن عامر وقوله ونافع وابوبكر معلوقان عليه فيكون المعنى وسكنه حفص فيما عدا الطور وهو مخالف لما ذكره الامام الرازي في تفسيره وهو قوله فرأ ابن عامر كفا بالفتح السين ههنا وفي سائر القرآن يكونها وقرأ نافع وابوبكر عن عاصم ههنا وفي الروم بفتح السين وفي باقي القرآن يكونها وقرأ حفص في سائر القرآن بالفتح الا في الطور وقرأ ابن كثير وابوعمر وحجزة والكسائي في الروم بفتح السين وفي سائر القرآن يكونها هذه عبارة الامام في الكبير وفي تفسير الامام ابن ابي الليث وحاشية الطيبي وتفسير القرآنة هكذا قرأ نافع وعاصم وابن عامر كسفا بفتح السين والباقيون باسكانها والله اعلم فمن فتح السين جعله جمع كسفة نحو قنعة وقطع

عليك ويجوز ان يكون استثناء منقطعا بمعنى ولكن رجعة من ربك تركته غير مذهب به فيكون استثناء بايقانه بمدالته في تزايده ان ضله كان عليك كبيرا **قوله** كارسالة واتزال الكتاب عليه وبقائه في حفظه **قوله** قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان ياتوا بمثل هذا القرآن في البلاغة وحسن النظم وكان المعنى **قوله** لا يأتون بمثله **قوله** وفيهم العرب العرباء وازباب البيان واهل التصديق وهو جواب قسم محذوف دل عليه اللام الموحدة ولو لا هي لكان جواب الشرط بلا جزم لكون الشرط ماضيا كقول زهير وان اتاه خليل يوم مسلة * يقول لا غائب مالى ولا حرم * **قوله** ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا **قوله** ولرناظاهروا على الايات به ولعله لم يذكر الملائكة لان آياتهم مثله لا يخرج منه عن كونه مهجزة ولانهم كانوا وسائط في آياته ويجوز ان تكون الآية تقريرية **قوله** كرونا لانه علينا وكلا **قوله** ولقد صرفنا **قوله** كرونا بوجوده مختلفة زيادة في التقرير والبيان **قوله** لانس في هذا القرآن من كل مثل **قوله** من كل معنى هو كالمثل في قرآنه ووقوعه موقعا في الانفس **قوله** فابى اكثر الناس الا كفورا **قوله** الاجمادا وانما جاز ذلك ولم يجر ضرير الازيدا لانه متأول بالثني **قوله** وقالوا ان تؤمن لك حتى تخبر من الارض ينبوعا **قوله** تعنا واقترحا بعد ما ازمهم الجملة ببيان اجاز القرآن وانضمام غيره من المعجزات اليه وقرأ الكوفيون ويعقوب تخبر بالتخفيف والارض ارض مكنته والينوع عين لا ينضب ماؤها يفعل من نبع الماء كيعقوب من عب الماء اذا زخر **قوله** او تكون لث الجنة من تحيل وعذب تخبر الانهار خلاها خبيرا **قوله** او يكون لث بستان يشتمل على ذلك **قوله** او تسقط السماء كما زعمت علينا كسفا **قوله** يعنون قوله تعالى او تسقط السماء عليهم كسفا من السماء وهو كقطع لفظا ومعنى وقد سكنه ابن كثير وابو عمرو وحجزة والكسائي ويعقوب في جميع القرآن الا في الروم وابن عامر الا في هذه السورة وابوبكر ونافع في غيرها وحفص فيما عدا الطور وهو اما مختلف من المنوع كسدر وسدرا وقيل بمعنى مفعول كالطعن

(أو تأتي بالله و الملائكة قبلا) كقبلا بما تدعيه أو شاهدا على صحته ضامنا لذكره أو مقابلا كالعشيرة بمعنى المعاشرة وهو حال من الله وحال الملائكة محذوفة لدلائها عليها كما حذف الخبر في قوله * ومن يك اسمي بالمدينة رحله * فاقى وقبار به الغريب * أو جماعة فيكون حالاً من الملائكة (أو يكون ذلك بيته من زخرف) من ذهب وقد قرئ به وأصله الزينة (أو ترقى في السماء) في معارجها (ولن تؤمن ربيك) وحده (حتى نزل علينا كتاباً نقرأه) وكان في تصديقات (قل سبحان ربي) تعجباً من اقتراحاتهم أو تنزيهاً لله من أن يأتي أو يحكم عليه أو يشاركه أحد في التقدير وقرآن ابن **﴿ ٢٤٢ ﴾** كثير وابن عامر قال سبحان ربي أي قال الرسول

(هل كنت إلا بشراً) كسائر الناس (رسولا) كسائر الرسل وكانوا لأياتهم قومهم إلا بما يقدره الله عليهم على ما يلائم حال قومهم ولم يكن أمر الآيات اليهم ولا لهم أن يتحكموا على الله حتى يخبرونها على هذا هو الجواب الجمل وأما التفصيل فقد ذكر في آيات آخر كقوله ولو نزلنا عليك كتاباً في قرطاس ولو قضا عليهم باباً (وما منع الناس أن يؤمنوا إذ جاءهم الهدى) أي وما منعهم الأيمان بعد نزول الوحي وظهور الحق (إلا أن قالوا أبعث الله بشراً رسولا) الأ قولهم هذا والمعنى أنهم يفترون شبهة تمنعهم عن الأيمان بمحمد صلى الله عليه وسلم والقرآن أن الإنكارهم أن يرسل الله بشراً (قل) جواباً لشبهتهم (لو كان في الأرض ملائكة يمشون) كما يعني بنوا آدم (مطمئنين) ساكنين فيها (لفررنا عليهم من السماء ملكا رسولا) فثقتهم من الاجتماع به والتلقي منه وأما الألسن فعلمتهم عادة عن إدراك الملك والتلف منه فإن ذلك مشروط بنوع من التناسب والتجانس وملكاً يحتمل أن يكون حالاً من رسولاً وأن يكون موصوفاً به وكذلك بشراً والأول أوفق (قل كفى بالله سبياً يبيدكم) على أن رسول اليكم بالهزيمة على وفق دعواي أو على أن بلغت ما أرسلت به اليكم وأنكم عاندتم وشهدنا نصب على الحال أو التمييز (أنه كان عباده خبيراً بصيراً) يعلم أسرارهم الباطنة منها والظاهرة فيجازيهم عليها وفيه تلبية للرسول صلى الله عليه وسلم وتهديد للكفار (ومن يهد الله فهو المهتدي ومن يضلل فلن نجعل لهم أولياء من دونه) يهدونه (ونحشرهم يوم القيامة على وجوههم) يحشرون عليها أو يشنون بها روى انه قيل رسول الله صلى الله عليه وسلم كيف يحشرون على وجوههم قال ان الذي اعشاهم على اقدامهم قادر على ان يعشيهم على وجوههم (عيا ربكمما وصما) لا يبصرون ما يقرا عينهم ولا يسمعون ما يند في سامعهم ولا ينطقون بما يقبل منهم لا أنهم في دنياهم لم يستبصروا بالآيات والبر وتساموا عن استماع الحق وأبوا أن ينطقوا

وكسرة وكسر ومن سكنه جعله ايضاً جمعاً على وزن فعل يقع العين لكند سكن صيده تخفيفاً كما خفت صدر اصله صدر يقع الدال جمع سدره أو جعله فعلاً بمعنى المفعول كالطعن بمعنى المطعون والكاف في قوله كما زعمت صفة محذوف أي استقامت من صومك على ان ما مصدرية والمصدر بمعنى المفعول والمراد بزعمه عليه الصلاة والسلام ما حكى عنه تعالى من قوله ان نشأ نخسف بهم الأرض او نسدق عليهم كفا من السماء وان يروا كفا من السماء ساقطاً يقولوا سبحان من كرم أي لا يصدقون انها كسف ساقطة للعذاب فليمنه ان ما حكى عنهم في هذه السورة من قولهم او تسقط السماء كما زعمت علينا كفا انما يقولونه عنادا وتمرداً لا التحصيل اليقين **﴿ قوله ﴾** كقبلا أو مقابلا أو جماعة **﴿ قوله ﴾** فسر القيل ثلاثة أوجه الأول الكفيل يقال فبل به يقبل ويقبل قبالة والثاني المقابيل كالعشيرة بمعنى المعاشرة والثالث الجماعة يكون من الثلاثة فصاعداً من قوم شتى كالروم والفرج والعرب والقيل بهذا المعنى يجمع على قبيل وبنه قوله تعالى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا أي قبلا أي قبلا وإذا كان قبلاً بمعنى كقبلا كان التقدير أو تأتي بالله قبلاً وبالملائكة قبلاً وإذا كان مقابلاً كان التقدير تأتي بالله مقابلاً وبالملائكة مقابلاً وعلى الوجهين يكون قبلاً حالاً من الله وحال الملائكة محذوف لدلالة المذكور عليه كما حذف خبر قبار في قوله

فمن يك اسمي بالمدينة رحله * فاقى وقبار بها الغريب *

أي فاقى لغريب وقبار كذلك وان كان قبلاً بمعنى جماعة يجوز ان يكون حالاً من الله والملائكة وان يكون حالاً من الملائكة قط أي فوجاً بعد فوج وكل فوج من الجن والأنس قبيل **﴿ قوله ﴾** في معارجها **﴿ قوله ﴾** فسر المضاف لان هذا الفعل إذا عدى بكلمة في أي ما هو آله الأرتقاء يقال رقى في السلم وفي الدرجة والرقى الصعود يقال رقى بكر العين رقى بانتهج رقى على وزن فعول أصله رقى فادغم بعد قلبه أو أوباه **﴿ قوله ﴾** وان تؤمن لاجل ربيك وحده **﴿ قوله ﴾** روى عن عبدالله بن أبي أنه قال لن تؤمن لك حتى تضع على السماء سلطاناً رقى فيه وأنا انظر اليك حتى تأتيها ثم تأتي معك بصك منشور معه اربعة من الملائكة يشهدون ان الأمر كما تقول فقال تعالى له عليه الصلاة والسلام قل سبحان ربي **﴿ قوله ﴾** حتى يصيرونها على **﴿ قوله ﴾** أي حتى يحكمون على باختيارها يقال تخير عبيداي اقترح عليه في اختيار الخير **﴿ قوله ﴾** باظهاره المجهز على وفق دعواي **﴿ قوله ﴾** إذا كان ذلك شهادة منه تعالى على كونه عليه الصلاة والسلام صادقاً في دعوى الرسالة ومن شهد الله تعالى على صدقه فهو صادق فكل من قال بعد ذلك يجب ان يكون الرسول ملكاً لانساناً يكون كلامه سهلاً لا يثقل اليه **﴿ قوله ﴾** لا يبصرون ما يقرا عينهم **﴿ قوله ﴾** إشارة الى جواب ما يقال كيف يحشرون عيا ربكمما وصما وقد قال تعالى ورأى المجرمون النار وقال سمعوا لها تعظيماً وقال دعوا هنالك ثبورا وقال يوم تأتي كل نفس تجادل عن نفسها وقال حكاية عن الكفار والله ربنا ما كنا مشركين فثبت بهذه الآيات أنهم يرون ويبصرون وينطقون فكيف قال عيا ربكمما وصما **﴿ قوله ﴾** اجاب عنه المصنف أو لا بان المعنى أنهم يحشرون عيا بحيث لا يرون شيئاً يسترهم صما لا يسمعون شيئاً يلتذون بسماعه بكم لا ينطقون بحجة **﴿ قوله ﴾** ثم أشار الى الجواب ثانياً بقوله ويجوز ان يحشروا الخ يعني أنهم يكونون رأيين سامعين ناطقين في الموقف ولولا ذلك لما قدروا على ان يطالعوا كتبهم ولان يسمعون الأوامر جمة الله عليهم الا أنهم اذا اخذوا يذهبون من الموقف الى النار يجعلهم الله تعالى عيا ربكمما وصما **﴿ قوله ﴾** ملو في القوي **﴿ قوله ﴾** من الآفة يقال ايف ازرع على ما لم يسم فاعله أي اصابه آفة فهو مؤوف **﴿ قوله ﴾** توقدا **﴿ قوله ﴾** أشار الى ان السعير مصدر بمعنى التسمير وهو التوقد والتلهب كالذير والتكبير بمعنى الأندار والانتكار ويجوز ان يكون السعير معنى النار المسعورة يقال سعرت النار بمعنى هيختها واليهما وقد تشدد العين لتكثير المبالغة **﴿ قوله ﴾** فان قيل قال تعالى لا يخفف عنهم العذاب وقوله كما خبت يدل على ان العذاب يخفف عنهم في ذلك الوقت **﴿ قوله ﴾** كما خبت معناه كما ارادت ان تخبوز ذنابهم تسعروا تنهبها **﴿ قوله ﴾** قال تعالى ذلك جزاؤهم **﴿ قوله ﴾** مبتدأ وخبر والباء في قوله بانهم كفروا بآء البية أي ذلك العذاب الموصوف المذكور فيما تقدم جزاؤهم بسبب أنهم كفروا بآيات الدالة على صدق مدعى النبوة منكم عنادا وعطف على كفرهم بالآيات المذكورة قولهم وقالوا اننا كنا عظاما الخ يعني أنهم كانوا كفروا بالنبوة أنكروا البعث والحشر واستبعدوا ان يعود الانسان بعينه بعد ان يصير عظاما ورقا وأجاب الله تعالى عن هذا الاستبعاد بقوله اولم يروا الخ يعني ان من خلق السموات والأرض كيف يستبعد منه ان يقدر على اعادةهم باعبانهم واراد بخلق مثلهم خلق انفسهم ثانياً فان مثل الشيء لما كان مساوياً له في حالته جاز ان يعبره عن الشيء نفسه الأ ترى انه يقال مثلك لا يفعل هذا ويراد انت لا تفعله وقيل المراد انه قادر

بالصدق ويجوز ان يحشروا بعد الحساب من الموقف الى النار مؤوفي القوي والحواش (مأواهم جهنم كما خبت) سكن لوبها بان اكلت (على) جلودهم ولحومهم (زدناهم سعيراً) توقدا بان تبدل جلودهم ولحومهم فتعود ملتصبة مسترة فانهم لما كذبوا بالاعادة بعد الاقناء جزاهم الله بان لا يزالون على الاعادة والاقناء والعاشرة بقوله (ذلك جزاؤهم كفروا بآياتنا فآله انما كنا عظاما ورقا ثانياً بعد ان كنا عظاما ورقا لان الانبياء الملائكة يسمعون

على ان يخلق عبدا آخرين يوحدهونه ويفررون بكمال حكمته وقدرته ويتكبرون ذكر الشبهات الفاسدة وما اختاره المصنف النسب بالمقام وتم الجواب عند قوله تعالى قادر على ان يخلق مثلهم ثم عطف قوله وجعل لهم اجلا على جملة الجواب وهي قوله اولم يروا الخ فانه في قوة قدر اوا فليس هو داخلا في حين الانكار بل هو معطوف على جملة برأسها وقوله لا ريب فيه صفة لا جلا اى اجلا غير مراد فيه فان اراد به اجل الموت فوجد الافراد واضح وان اراد به اجل القيامة يكون المقصود من هذه الجملة بيان ان لو فوجده ودخوله في الوجود وقام معلوما عند الله وبيان انه في نفسه امر يمكن الوجود بناء على ان اعادة امثالهم اهون في عقولهم من خلق السموات والارض ابتداء **قولهم** وانتم مرفوع بفعل يفسر ما بعده **قولهم** اى وليس مرفوع على الابتداء لان كذا لولا للشرط والتعليل والتعلق عليه لا بد ان يكون من الاحوال المتغيرة القائمة بالذوات ولا يجوز ان يعلى الحكم بنفس الذوات وكان من حقاها ان تختص بالافعال لان الاسم يدل على المعاني والاحوال فلا بد ان يليها الفعل ظاهرا او ضميرا ولما وقع الاسم بعدها في الآية وجب ان يفد ان ذلك الاسم مرفوع بفعل مقدر يفسر هذا الظاهر والاصل لو تملكون حذف الفعل لدلالة ما بعده عليه فانفصل الضمير وهو الواو اذ لا يمكن بناؤه متصلا بعد حذف رافعه ونزايده في وجوب تقدير الفعل قوله وان احد من المشركين اى وان استجارك احد وقول حاتم اودات سوار نظمتى اى لو نظمتى ذات سوار لان او طالبة للفعل فلما لم يوجد لفظا جعل مقذرا والمعنى لو نظمتى من كان كفوا الى لها على ولكن نظمتى من هو غير كفى وقيل ارادوا لفظى حرة فكفى يكون اللامية ذات سوار من الحرة لان العرب قما يلبسون الاماء السوار فلعنى لو كانت اللامية حرة فكان اخضع على وذكر لاعدول من الظاهر الى طريق الحذف والتفسير فالتبين الاولى المباعدة في ترتيب اجزاء على الشرط لان تكرار الشرط يتضمن تكرار اجزاء الثانية الدلالة على الاختصاص وهو التعليل وذلك انتم وان كان فاعلا للفعل مقدر الا انه لما كان عبارة من ضمير تملكون المتأخر ومصدومه بالذات كان من حيث المعنى فاعلا له قدم عليه وقد تقرر في علم المعاني ان تقدير الفاعل للمعنى يفيد الاختصاص فقوله تعالى لو انتم تملكون يدل على انهم المختصون بهذه الحالة الخسيسة وانتم الكامل فانه من المعلوم ان خزائن الله تعالى غير متناهية لا يتصور نفاذها بكثرة الاتفاقيات فمن ملكها واستولى عليها من غير خنازاع ومزاحم ثم امسكها ولم يقض بها حاجة احد من المحتاجين يكون في غاية الترح ونهاية البخل **قولهم** اى ليعلمتم اشارة الى ان امسكتم لا يتقدر له مفعول ويجعل لازما لتضمنه معنى يخلتم ويجوز ان يجعل متعديا ويتقدر له مفعول اى لا مسكتم المال والخيرات التى ملكتموها الا انه لما حصل المقصود بدون التقدير امتضى عنه وخشية الاتفاقيات مفعول له لقوله امسكتم وقيل انه مصدر في موضع الحال اى لا مسكتم خاشعين الاتفاقيات وفيه نظر لان المصدر المعرف لا يقع موقع الحال الا مجازيا نحو وارسلها العرائك ولا يقاس عليه والاتفاق مصدر اتفاق اذا اخرج المثل وجعله المصنف مصدر اتفاق بمعنى اتفق وفي الصحاح تنفق الزاد تنفق نفقا اى نفد واتفق الرجل اى اقر واذهب ماله فعلى هذا خشية الاتفاقيات معناه خشية العاقبة والافتقار **قولهم** اذ لا احد الاو يختار النفع لنفسه **جواب عما** يقال كيف يصح ان يخاطب كافة الانسان خطبا تاما ويصفهم بالبخل المفرط بهذه المبالغة العظيمة مع ان في الانسان من هو جواد كريم و تقرر الجواب وصف كافة الانسان بالبخل لان الاصل فيهم البخل من حيث خلق محتاجا الى ما ينظم به احواله والمحتاج لا بد وان يحب ما به يدفع حاجته وان يحسك لنفسه ولا يؤثره غيره وان اتفق ان يؤثره غيره انما يفعل ذلك اطلب عوض يفوق ما اتفق مثل ان يحمده ويذكر بالجليل او يخرج من عهدة الواجب او يتعرب به الى الله تعالى وقما يخفى لا العوض وفائدة نصل اليه فكان المنفق بهذه الكيفية بهذا الغرض في الحقيقة بخيلا فان الجود هو العطاء فضلا من غير داعي بدعوا اليه سوى الكرم ودفع حاجة المحتاج ثم اشار الى وجد آخر وهو انه وصف الكل بالبخل على اقامة الاكثر مقام الكل لان البخل ما اغلب فيهم وقيل الخطيب في قوله تعالى قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي الآية ليس للكل بل هو خطاب للذين قالوا لنؤمن لك حتى نعبر لنا من الارض ينبوعا فانهم لما طلبوا الاجراء الانهار والعيون في بلادهم لتكثر اموالهم اجابهم الله تعالى بانكم لو تملكون خزائن رحمة الله ليقتم على بخلكم وشكم ولما قدمتم على ايصال النفع الى احد فلا فائدة في اسعافكم بما طلبتموه وقوله تعالى فتورا اى بخيلا ممسكا يقال قتر على عياله فقرو فقرو قترا وقورا اى ضيق عليهم في الاتفاقيات وقصر وكذلك التفسير والاختار ثلاث لغات **قولهم** فعلى هذا المراد بالآيات الاحكام العامة للكل **جواب** اذ لو اراد بها

(اولم يروا) اولم يعلموا (ان الله الذي خلق السموات والارض قادر على ان يخلق مثلهم) فانهم ليسوا اشد خلقا منهم ولا الاعادة اصعب عليه من الابداء (وجعل لهم اجلا لا ريب فيه) هو الموت او القيامة (فأبوا الثالمون) مع وضوح الحق (الا كفورا) الاجودا (قل لو انتم تملكون خزائن رحمة ربي) خزائن رزقه وسائر نعمه وانتم مرفوع بفعل يفسر ما بعده كقول حاتم اودات سوار نظمتى و فائدة هذا الحذف والتفسير المبالغة مع الاجازة والدلالة على الاختصاص (اذن لا مسكتم خشية الاتفاقيات) اخلتم مخافة النفاذ بالانفاق اذ لا احد الاو يختار النفع لنفسه واو اثر غير بشى فاما بقره لعوض يفرقه فهو اذن يتحمل بالاضافة الى جود الله تعالى وكرمه هذا وان البخل اغلب فيهم (وكان الانسان قورا) بخيلا لان بناء امره على الحاجة والضعف مما يحتاج اليه وملاحظة العوض فيما يملكه (ولقد اتينا موسى تسع آيات بينات) هي العصا واليد والجراد والقمل والضفادع والدم والشجر المائد من الحجر وانفلاق الصرور تنق الطور على بنى اسرائيل وقيل العلو فان والسنون ونقص الثمرات مكان الثلاث الاخيرة وعن صفوان ان يهودي سأل النبي صلى الله عليه وسلم عنها فقال ان لا تسركوا بالله شيا ولا تسرقوا ولا تزوروا ولا تقتلوا النفس التى حرم الله الا بالحق ولا تسحروا ولا تاكلوا الربا ولا تمشسوا ببري الى ذى سلطان ليقتله ولا تقذفوا محصنوا لا تقروا من الزحف و عليكم خاصة اليهود ان لا تعبدوا في السبت فقبل اليهودي يده ورجله فلى هذا المراد بالآيات الاحكام العامة للكل الثابتة في كل الشرائع سميت بذلك لانها تدل على حال من يعاطى متعلقه في الآخرة من المعادة والشقاوة وقوا و عليكم خاصة اليهود ان لا تعبدوا حكا مستأنف زائد على الجواب ولذلك غير في سياق الكلام

الاحكام المظلمة سواء كانت عامة او خاصة لما كان الجواب مطابقا لسؤال لان الآيات المذكورة في الجواب
 عشر والسؤال عن تسع كانه عليه الصلاة والسلام قال اعلموا معاشر اليهود ان الآيات التي اوتيتها موسى
 عليه الصلاة والسلام ولم تلحقها شريعة وتكون نعم وانتم فيها سواء هذه المذكورات لكن آية اخرى تخص
 بكم وهي هذه الآية العاشرة قيل في ارتباط هذه الآية بمقابلتها انها جواب عن قولهم ان تؤمن لك حتى تأتينا
 بهذه الآيات المعجزات وتقرروا انه تعالى قال انما قد آتينا موسى معجزات مساوية لهذه الاشياء التي طلبتموها
 بل اقوى منها واعظم فلو حصل في علمنا ان جعلها في زمانك مصلحة لعلنا ها كما فعلنا في زمان موسى لكن لما
 علمنا ان جعلها في زمانك لا مصلحة فيه لم نفعلمها وقوله تعالى بينات يجوز ان يكون منصوبا على انه صفة لعدد
 وان يكون مجرورا على انه صفة للعدد **قولهم** قتلناه سلمهم من فرعون **قولهم** على ان يكون قوله تعالى
 فاسأل خطيبا لموسى عليه الصلاة والسلام اذ لو كان الخطاب لنبينا صلى الله عليه وسلم لما احتجج الى تقدير القول
 بالسؤال هو فرعون والسؤال عند اتخاذ بنى اسرائيل من ايدى القبط فانهم كانوا بمنزلة الاسرى في يد فرعون
 والمعنى ولقد آتينا موسى تسع آيات بينات فارسلناه الى فرعون وملائه وقتلناه اذ جاءهم سل بنى اسرائيل وخلفهم
 وشأنهم فالسؤال بمعنى الطلب من قولهم سأئذ النبي لان قولهم سأئذ عن النبي واذ جاءهم متعلق بقتلنا المقدر
قولهم او سلمهم عن حال دينهم **قولهم** على ان يكون الخطاب ايضا لموسى عليه الصلاة والسلام بتقدير القول لان
 المسؤل حينئذ بنو اسرائيل والمسؤل عنه شأن دينهم والمعنى قتلنا لموسى سل بنى اسرائيل اذ جاءهم عن حال
 دينهم وقل لهم هل انتم ثابتون على سلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام او دخلتم في دين فرعون واذ متعلقة بقتلنا
 المقدر ايضا **قولهم** وبؤيده **قولهم** اي يؤيد كون الخطاب لموسى عليه الصلاة والسلام بتقدير القول ووجه
 التأييد ان ثلاث القرآنة صريح في ان السائل هو موسى عليه الصلاة والسلام لان ضمير سأل يأتى اليه والمعنى
 فطلب موسى بنى اسرائيل من فرعون او سلمهم عن حال دينهم واذ جاءهم في هذه القرآنة منعلقة بسأل **قولهم**
 او سلم يا محمد **قولهم** عطف على قوله قتلناه سلمهم من فرعون اي ويجوز ان يكون السائل سيد المرسلين
 صلى الله عليه وسلم والمسئولون بنى اسرائيل والمسؤل عنه ما جرى بين موسى وفرعون بعد ان اظهر
 موسى له ما آتاه الله من المعجزات التسع اي سلمهم ان فرعون هل قبل آيات موسى وآمن بها او انكرها واصرا على
 الكفر لتسلي نفسك ولا تضطرب من تعنت المشركين لو سلمهم عن الآيات العامة الغير المنسوخة التي آتاهها الله
 تعالى موسى فانه امر محقق عندهم ثابت في كتابهم وليس المقصود حقيقة السؤال ببيان شيء من العام بل كونهم اعني
 المسئولين من اهل علمه ولهذا لم يسأل عليه الصلاة والسلام منهم **قولهم** وعلى هذا كان اذ نصبا بآياتنا
 اي نرفاله وتكون جملة فاسأل بنى اسرائيل معترضة بين الضرف وعامله وقائدة الاعتراض ازدياد اليقين فان
 تظاهر الأدلة يوجب غمأينة القلب او هو من باب التهجيج والالهاب وزيادة التثبيت والطمأنينة على السلوب
 قوله تعالى فان كنت في شك مما انزلنا اليك فاسأل الذين يقرأون الكتاب من قبلك والمعنى ولقد آتينا موسى تسع
 آيات بينات اذ جاء بنى اسرائيل او فرعون وملائه فاسأل عن ذلك من مسلي اهل الكتاب يخبرونك به كما اخبرت
قولهم او باضمار يخبرونك **قولهم** الذي هو جواب قوله فاسأل بنى اسرائيل فلا يكون اذ جاءهم نرفا ليخبرونك
 اذ لا يتصور وقوع اخبارهم عن حال الآيات التسع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم في زمان مجيء موسى عليه الصلاة
 والسلام الى بنى اسرائيل بل يكون مفعولا به واخبارهم اياه عليه الصلاة والسلام ذلك الزمان عبارة عن اخبارهم
 اياه ما وقع في ذلك الزمان من القصة بتقاضيها والمعنى سل بنى اسرائيل عن حال الآيات التسع فانهم يخبرونك
 القصة بتقاضيها من لندن مجيء موسى من مدين الى مصر عند اياه اليهم وذهابه الى فرعون وطلبه منه ارسال
 بنى اسرائيل معدوا تقاضيه النبوة واطوار تلك الآيات القاهرة باسرها وبجز فرعون وعناقه الا انه يجب ان يكون
 قوله اذ جاءهم بمعنى اذ جاءهم بتقدير المضاف لان الخطاب لسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وبنو اسرائيل
 هم الموجودون في زمانه وموسى عليه الصلاة والسلام ما جاءهم بل جاء آباءهم وان كان اذ جاءهم منصوبا باضمار
 اذكر على انه مفعول به جاز ان لا يعمل فاسأل اعتراضا بان يجعل اذكر بدلا من اسأل للمسبق من ان المقصود من
 السؤال بيان كون المسئولين من اهل علمه والفاء في قوله فقال له فرعون على هذه الاوجه فصحة والمعنى اذ جاءهم
 فذهب الى فرعون خادعي النبوة واظهر المجزأة وكذبه فقال **قولهم** وقرأ الكسائي بالضم **قولهم** والقرآنة بتخ الله

(فاسأل بنى اسرائيل اذ جاءهم) قتلناه سلمهم من فرعون ليرسلهم معك او سلمهم عن ايمانهم وحال دينهم وبؤيده قرآنة رسول الله صلى الله عليه وسلم قال على لفظ الضم بغير همز وهو لغة قريش واذ متعلق بقتلنا او سأل هل هذه القرآنة او سلم يا محمد بنى اسرائيل عما جرى بين موسى وفرعون اذ جاءهم او عن الآيات ليظهر للمشركين صدقك اولئك تسلي نفسك او تعلم انه تعالى لو اتى بما افترحوه لاصروا على العناد والكابرة كن قلوبهم اوليرداد يقينك لان تظاهر الأدلة يوجب قوة اليقين وطمأنينة القلب وعلى هذا كان اذ نصبا بآياتنا او باضمار يخبرونك على انه جواب الامر لو باضمار اذكر على الاستئناف (فقال له فرعون اني لا اظنك يا موسى مسجورا) حضرت قطب صفاك (قال لقد علمت) بافرعون وقرأ الكسائي بالضم على اخباره عن نفسه (ما انزل هؤلاء) بمعنى الآيات (الارب السموات والارض بصرار) بينات تبصرك صدقك ولكذك تعاند وانصابه على الحال

(وأي لا ظنك يا فرعون شورا) مصر وفاق من الخير مطبوعا على الثمر من قواهم ما تبرك عن هذا أي ماصرفك أو هالك فارح ظنه بظنه وشان ما بين الظنين فان ظن فرعون كذب محض وظن موسى بحوم حوم اليقين من نظاهر اماراته وقرى وان اخالك يا فرعون شورا على ان الخففة واللام هي الفارقة (فاراد) فرعون (ان يستفزهم) ان يستخف موسى وقومه وبنيهم (من الارض) ٢٤٥ ارض مصر او الارض مطلقا بالقتل والاستئصال (فاقرقاه ومن معه جيعا) فكنا

عليه مكره فاستفزناه وقومه بالاغراق (وقلنا من بعده) من بعد فرعون واضراقه (لبنى اسرائيل اسكنوا الارض) التي اراد ان يستفزكم منها (فاذا جبه وهدا لاخرة) الكرة او الحياطة او الساعة والدار الاخرة يعني قيام القيامة (جئنا بكم نقيفا) مختلطين اياكم واياهم ثم نحكم بينكم وتميز سعداءكم من اشقيائكم والنيق الجماعات من قبائل شتى (وبالحق انزلناه وبالحق نزل) اي وما انزلنا القرءان الا ملتبسا بالحق المقتضى لانزاله وما نزل الا ملتبسا بالحق الذي اشتمل عليه وقيل وما انزلناه من السماء الا محفوظا بالرصد من الملائكة وما نزل على الرسول الا محفوظا بهم من تخليط الشياطين ولعله اراد به اتي اعترافه البطلان له اول الامر وآخره (وما ارسلناك الا مبشرا) للمطيع بالثواب (ونذيرا) للمعاصي من العقاب فلا عليك الا التبشير والانتذار (وقرءانا فرقناه) نزلناه مفزقا مبشرا وقيل فرقنا فيه الحق من الباطل لحذف الجار كما في قوله ويوما شهدناه وقرى بالشديد لكثرة نجومه فانه نزل في ثمانين سنة (لنقرأ على الناس على مكث) على مول وثودة فانه ايسر للحفظ واعون في القهم وقرى بانفتح وهو اذ فيه (ونزلناه تنزيلا) على حسب الحوادث (قل آمنوا به او لا تؤمنوا) فان ايمانكم بالقرءان لا يده كالا واستماعكم عنه لا يورثه نقصانا وقوله (ان الذين اتوا العلم من قبله) تعليل له اي ان لم تؤمنوا به فقد آمن به من هو خير منكم وهم العلماء الذين قرأوا الكتب السابقة وعرفوا حقيقة الوحي وامارات النبوة وتمكنوا من الميزان بين الحق والباطل اورأوا نعمتك وصفة ما نزل اليك في تلك الكتب ويجوز ان يكون تعليلا لقل على سبيل التولية كانه قبل تسل بايمان العلماء عن ايمان الجهلة ولا تكثرت بايمانهم واهراضهم (اذ انزل عليهم) القرءان (يخرون للاذقان سجدا) يسقطون على وجوههم تعظيما لامر الله وشكرا لانجازه وعبده في تلك الكتب بعنة محمد صلى الله عليه وسلم على فتوة من الرسل وانزاله القرءان عليه

اجود لان احتجاج موسى عليه الصلاة والسلام على فرعون يعلم فرعون او كد من الاحتجاج بعلم نفسه **قوله** فان ظن فرعون كذب محض فانه وصف موسى بكونه مسجورا من الاغصه العقل ولا شك انه كذب محض لا دليل عليه ولا اماره وموسى وصف فرعون بكونه مشورا اي مصر وفاق من الخير وهالك وتصدقه الامارات المتظاهرة وهي ان موسى عليه الصلاة والسلام اثبت نبوته بالهزات القاهرة التي لا يرتاب العاقل في انها من عند الله تعالى وانه تعالى انما يظهرها على يد تصدقائه في دعواه وكل من انكرها لا يحمله على الانكار الا الحسد والعناد والجهل وحب الدنيا ومن كان كذلك تكون عاقبته الهلاك والشور **قوله** وقرى وان اخالك مضارع قولك خلت الشيء خيلا وخيلة وخيلة أي شغفته وفي النمل من يسع محل هو من باب ظننت وتقول في مستقبله اخال بكسر الهزة وهو الافصح ونحو الاستدقول اخال بفتح الهزة وهو القياس ثم انه تعالى لما بين اعجاز القرءان وكفايته في الدلالة على صدق مدعى النبوة ما دلت على تعظيم القرءان وبيان شأنه فقال وبالحق انزلناه وبالحق نزل اي ما اردنا بانزاله الاتقيرير اخلق وتبينه فلما اردنا هذا المعنى بانزاله وقع وحصل نزوله بسبب اخلق فعلى هذا يكون بالحق متعلقا بانزاله والباء سببية وعلى ما ذكره المصنف تكون الباء متعلقة بمحذوف والجار والجرور في محل النصب على انه حال من مفعول انزلناه او فاعل نزل والحق الاول عبارة عن الحكمة الدائمة لانزاله والحق الثاني هو الثابت الذي لا يزول كما ان الباطل هو اذائل المذاهب وكل ما اشتمل عليه هذا الكتاب الكريم من دلائل التوحيد وصفات الاكرام وكون الملائكة صابدا لا يقبل الزوال **قوله** الا محفوظا بالرصد تفسير لقوله بالحق وبيان لكونه منصوبا على انه حال من المفعول وكل واحد من لفظي الحق على هذا عبارة عن الثابت المقابل للباطل والذي لا يكون انزاله ونزوله الا حال كونه ثابتا غير باطل لا يكون الا محفوظا بالرصد كذلك الآيات لا تكون في يدك الا حالين الا محفوظا بالرصد وهو جمع راصد كالخرس جمع حارس ثم انه تعالى لما بين اعجاز القرءان بين عظم شأن رسوله فقال وما ارسلناك الا مخ اي فن آمن بك واتبع دينك بما اظهرته من المعجزات فقد اهدى ومن عاندك واقترح معجزات اخر فلا عليك من كفرهم ثم لانك ما ارسلت الا مبشرا ونذيرا ليس لك ورأه ذلك شئ من اكرامه على الدين او نحو ذلك وقرأنا نافع قرءانا فرقناه بالنصب فان قيل النصب على الاشتغال انما يجوز حيث يجوز في الاسم المذكور الرفع بالابتداء وقرءانا نكرة لا يصلح للابتداء فكيف يجوز فيه النصب على الاشتغال فالجواب ان التكبير فيه لا تعظيم فكان في حكم المخصص بالوصف فكانه قيل وقرءانا اي قرءان بمعنى قرءان عظيم فرقناه **قوله** تعالى على مكث متعلق بمحذوف على انه حال من فاعل لنقرأ ثم انه تعالى خاطب الذين اقترحوا تلك المعجزات التعظيمية على وجه التهديد والانكار فقال قل آمنوا به او لا تؤمنوا اي فقد انزل الله تعالى وبلغ الرسول فاختاروا ما يريدون وهو في معنى الامر بالاعراض عنهم كانه قال له اتركهم ولا تبال بهم والفرق بين قوله تعالى ان الذين اتوا العلم من قبله تعليلا لقوله آمنوا به او لا تؤمنوا وبين كونه تعليلا لقل هو ان المقصود بقوله تعالى ان الذين اتوا العلم على الاول هو تحفيز اهل مكة وتجهيلهم وما حصل من تسليته عليه الصلاة والسلام بايمان العلماء انما يحصل في ضمن هذا المقصد والمقصود على الثاني انما هو التسليته وما حصل من تجهيل القوم وعدم المبالاة بهم انما يحصل تعاوضنا **قوله** وذكر الذقن جواب عما يقال المقصود من قوله تعالى ويخرون اي يستقنون حكاية الهيشة الخاصة لهم عند اجتماع القرءان التي هي هيئة السجود وهي انما تحصل بالسقوط على الجبهة والاذن والظاهر ان يقول ويسجدون اي ويخرون على وجوههم او على جباههم وانوفهم فاوجه ذكر الاذقان هنا واجاب عنه بان الذقن اول ما يلقى الارض من وجه الساجد موافقه بحيث لان الظاهر ان اول ما يلقى الارض من وجه الساجد هو الجبهة والاذن دون الذقن الا ان يقال المراد بكون الذقن اول ما يلقى الارض كونه اقرب الى الارض وتقدم من سائر ما يلقى الارض من اجزاء الوجود والقيام الذي يصود السجود فالاولية بمعنى الاقدمية فغير من خرو الساجد بخرو اقرب اجزاء وجهه الى الارض واقدمها **قوله** واللام فيه لا اختصاص الخرو به فيه بحث لان اختصاص الخرو بالذقن عبارة عن كون سقوط الساجد مقصورا على الذقن لا يتعدى الى سائر الاعضاء على منوال قول صاحب الكشاف في قوله تعالى له المثل وله الحمد قدم المظارق ان يدل على اختصاص المثل والحمد بالله تعالى ومن المعلوم انه لا اختصاص لخرو الساجد بالذقن الذي هو مجتمع المحيين بل هو لا يسقط عليه اصلا الا ان يقال ليس المقصود من الآية بيان انهم يسجدون حقيقة اذ انزل عليهم القرءان بل المقصود بيان انهم يتنادون لما سمعوا ويخضعون له كمال الانقياد والخضوع فانخرج الكلام على

(ويقولون سبحان ربنا) من خلف الوعد (ان كان وعد ربنا لمفعولا) انه كان وهذه كاشفا لاحتمال (ويخرون للاذقان) يكون) كثره لاختلاف الخلال او السبب فان الاول لا شكر عند انجاز الوعد والثاني لما ارفقهم من مواظبة القرءان حال كونهم باكين من خشية الله وذكر الذقن لانه اول ما يلقى الارض من وجه الساجد واللام فيه لا اختصاص الخرو به (ويزيدهم) سماع القرءان (خشوعا) لما يزيدهم صلا ويقينا بالله

(قل ادعوا الله وادعوا الرحمن) نزل حين سمع المشركون رسول الله يقول يا لله يا رحمن فقالوا انه ينهانا ان نعبد آلهين وهو يدعوها آخر او قالت اليهود انك نزل ذكر الرحمن وقد اكثره الله في التوراة فلما ادعى الاول هو التسوية بين اللفظين ﴿ ٢٤٦ ﴾ بانهما بملتان على ذات واحدة وان اختلف

اعتبار الملائكة والتوحيد انما هو لذات الذي هو المعبود المطلق وعلى الثاني انهما بيان في حسن الاطلاق والافضاء الى المقصود وهو اجوب قوله (اياما تدعوا لله الاسماء الحسنى) والدماء في الآية بمعنى التسمية وهو يعمد الى مفعولين حذف اولهما استغناء عنه واوله تضيير والتورين في اياهوض عن المضائق اليه وما صلة لتأكيد ما في آية من الابهام والتضيير في فله للحمى لان التسمية له لا للاسم وكان اصل الكلام اياما تدعوا فهو حسن فوضع موضعه فله الاسماء الحسنى ثلثا لفظ والدلالة على ما هو الدليل عليه وكونها حتى لدلائها على صفات الجلال والاكرام (ولا تجهر بصلاتك) بقرأة صلواتك حتى تسمع المشركين فان ذلك يحمله على السبب والثم فيها (ولا تخافت بها) حتى لا تسمع من خلفك من المؤمنين (وابتغ بين ذلك سبيلا) بين الجهر والخافتة سبيلا وسطا فان الاقتصاد في جميع الامور محبوب بروى ان ابا بكر رضى الله عنه كان يخفت ويقول انا انا حتى ربي وقد علم حاجتي وعمر رضى الله عنه كان يجهر ويقول اطرد الشيطان ووقفه الوشان فلما نزلت امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ايا بكر ان يرفع قليلا وعمر ان يخفض قليلا وقيل معناه لا تجهر بصلاتك كلها ولا تخافت بها بأسرها وابتغ بين ذلك سبيلا بالاخفات نهارا والجهر ليلا (وقبل الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا ولم يكن شريكا في الملك) في الالوهية (ولم يكن له ولي من الدن) ولي يواليه من اجل مذهبه ليدفعها بما الاته نفي عنه ان يكون له ما يشاركه من جنسه ومن غير جنسه اختيار او اضطرارا وما يعاونه ويقويه ورتب الحمد عليه للدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات المتفرد بالابحاد المنعم على الاطلاق وما عداه ناقص بما لوك نعمه او نعم عليه ولذلك عطف عليه قوله (وكبره تكبيرا) وفيه تشبيه على ان العبد وان بالغ في التزويه والتعبد واجتهد في العبادة والتحميد ينبغي ان يعترف بالتصور عن حقه في ذلك روى

سبيل الاستعارة التمثيلية بان شبيها الهيئة الحاصلة من كمال الانقياد والخضوع بهيئة من يخص الخرور بالذوق من حيث ان هيئة الخرور على الوجه اقصى هيئات الخضوع ثم ان الذوق مع كونه بعد شي من الارض عن اجزاء وجه من خر على وجهه اذا خص الخرور به كان وصول سائر اجزاء الوجه الى الارض انما هو اول فغير عن الهيئة المشبهة بما يعبر به عن المشبه بها تصورا لغاية خضوعهم ونظيره في كون الكلام محمولا على التحليل دون الحقيقة قوله تعالى انقلبتم على اعقابكم وقوله فبئذ ذروهم **قوله** وهو اجوب **قوله** اى كون المراد من الاية انه لا رجوع لارجع لان اعتراض اليهود كان تعبيراً للمساكين على جميع احد الاسمين على الآخر واعتراض المشركين كان تعبيراً على الجمع بين اللفظين قوله تعالى اياما تدعوا مطابقي للرد على اليهود لان المعنى اى اسم من الاسمين محتواه به فهو حسن لارجع لان احد الاسمين على الآخر في الحسن ولا يظهر كونه ردا على من يقول كيف تعبدون آلهين وتخفون عنهما **قوله** حذف اولهما **قوله** اى في الموضوعين لان المفعول هو التسمي وهو محذوف فيهما وانما المذكور فيهما هو المفعول الثاني وهو الاسم والتقدير سوا معبودكم الله او معبود الرحمن اى هذين الاسمين تدعوه وتسعده بقوله ايا منصوب تدعوا على انه مفعول ثان له والظاهر ان قوله واوله للتضيير بمعنى على كون الآية مسوقة للرد على اليهود الذين رجحوا تسميته تعالى باسم الرحمن وطمعوا في التسمين بتخليصهم ذكر هذا الاسم فان الجواب بالتضيير انما يناسب الرد على من زعم رجحان التسمية باحد الاسمين ولو كانت الآية مسوقة للرد على المشركين الذين خفروا بالجمع بين الاسمين لكان المناسب ان تحمل كلمة او على الاباحة فانها وان كانت لاحد التسمين او الاشياء الا انها اذا وقعت حيث يحصل بالجمع بين الفعلين او الافعال فضيلة وشرف في الغالب تحمل على الاباحة نحو تعلم الفقه او النحو وجالس الحسن او ابن سيرين وان وقعت حيث لا يحصل به ذلك تحمل على التخيير نحو اضرب زيدا او عمرا ولا شك انها اذا وقعت في جواب من منع الجمع بين الاسمين يكون جعلها على الاباحة انسب لكون المقام مقام الترغيب في الجمع بينهما ذكر في شرح الرضى ان او اذا كان في الامر فله معنوا التخيير والاباحة فان حصل للأمر بالجمع بين الامرين فضيلة وشرف في الغالب فهي الاباحة نحو تعلم الفقه او النحو والافقى للتخيير نحو اضرب زيدا او عمرا والفرق بينهما ان الاباحة يجوز فيه الجمع بين الفعلين والافتقار على احد هما وفي التخيير يحتمل احد هما ولا يجوز الجمع **قوله** بقرأة صلواتك **قوله** بتقدير المضاف او على المطلق اسم الكل واردة لجزء فان الصلاة عبارة عن مجموع الافعال والاذكار والجهر والخافتة من عوارض الصوت يقال خفت صوته يخفت خفتا وخفوتنا اذا ضعف وسكن وصوت خفت اى ضعيف حتى روى انه عليه الصلاة والسلام كان يرفع صوته بالقرأة فاذا سمعه المشركون سبوا القرءان ومن انزله ومن جاء به فانزل الله تعالى هذه الآية **قوله** وفيد تشبيه **قوله** وجه التشبيه انه تعالى امره عليه الصلاة والسلام بان يخص الحمد والثناء بالآله المنزه عن جميع صفات النقصان المتفرد بالملك التمج على الاطلاق ثم امره بان يصنفه بصفة الكبرياء المطلقة في ذاته وصفاته وافعاله واحكامه ويعتقد انه واجب الوجود لذاته غنى عن كل ما سواه ويعتقد ان كل ما كان صفة له فهو من صفات العظمة والجلال والعز والكمال وان كل واحدة من تلك الصفات ازلية قديمة سرمدية منزهة عن التغيير والزوال وان كل واحدة منها متعلقة بما لانهاية له من التعاقبات ويعتقد ان كل ما يجري في ملكه وسلطانه واقع بقضائه وقدره ومشيئته وقائت المعترلة انما كبر الله تعالى وتعالى ونعظمه عن ان يكون فاعلا لهذه التبايح والنواحش بل يعتقد ان حكمته تقتضى الشراء والتقدس عنها وعن ارادتها قال واحد من رؤساء المعتزلة يقال له القاضي عبد الجبار الهمداني حيث رأى الامام ابا اسحق الاسفرائيني سبحان من تزوه عن النعماء فقال الاستاذ ابو اسحق سبحان من لا يجري في ملكه الا ما يشاء ويعتقد انه ملك مطاع وله الامر والنهي والرفع والخفض ولا اعتراض لاحد عليه في شيء من احكامه ثم انه تعالى اكد التكبير بالأمور به فقال تكبرا اى اقصى ما يضر عليه الانسان المضعيف بان يعتقد ويسعى في تعظيمه وتقديسه حسبما يسعه قدرته ثم يعترف بان عقله وفهمه لا يبي معرفة جلال الله تعالى ولسانه لا يبي بشكره وثناءه وجوارحه واعضائه لا تبي بخدمته فيكبر الله تعالى على قدر طاقته فانه جل عن ان يكبره تكبيرا يليق بعزه ومجده **قوله** اذا فصيح الغلام **قوله** اى فهم ما يقوله في اقل ما يتكلم وخلص كلامه عن التكنية والمراد بهذه الآية قوله تعالى وقل الحمد لله الى آخر السورة عن عمر بن الخطاب رضى الله تعالى عنه انه قال قول العبد لله اكبر خيرا من الدنيا وما فيها قيل انتم التوراة بفاتحة سورة الانعام واختتمت

انه عليه الصلاة والسلام كان اذا فصيح الغلام من بنى عبد المطلب علمه هذه الآية وعنه عليه السلام من قرأ سورة بنى اسرائيل (بخاتمة) فرق قلبه عند ذكر الوالدين كان له فطار في الجنة والنظائر الف اوقية وماثا اوقية

مخاتمة هذه السورة والحمد لله رب العالمين

سورة الكهف وهي مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله رتب استحقاق الحمد - اشارة الى ان ليس تقدير الكلام قولوا الحمد لله بل هو جملة اسمية لا محل لها من الاعراب ناطقة بان حقيقة الحمد لله وجميع افراده مختصة به تعالى وانه المستحق لها لانه الذي وصلت الى كل احد نعمته وان الذي وصلت النعمة على يده طريق لوصولها الى الخاتم وذلك الغير وان استحق الحمد ايضا في مقابلة سعيه واجتهاده في قضاء حاجته الصالح الا ان التمكن والاقدار على ذلك السعي ليس الامنة تعالى وشرفه فما توجه الى ذلك الغير من الحمد فهو بالحقيقة راجع اليه تعالى وانه تعالى مستعمل لذلك الغير في اوصول نعمته الى العبد الا ان الحمد لا يجب ان يكون في مقابلة النعمة البتة بل قد يكون بمقابلة الفضائل الغير المتعدية كما اشار اليه بقوله في آخر السورة السابقة ورتب الحمد عليه للدلالة على انه الذي يستحق جنس الحمد لانه كامل الذات وبدل عليه ايضا انه تعالى ذكر الحمد لنفسه ليدل على كماله ويدل على اثره اما يدل على قدرته وسلطانه فكقوله تعالى الحمد لله الذي لم يتخذ ولدا وقوله تعالى الحمد لله فاطر السموات والارض واما ما يدل على انعامه وافضاله فكقوله تعالى الحمد لله رب العالمين وقوله تعالى الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب **قوله** وهو في المعاني قال ابن السكيت كل ما ينصب كالخائط والعود قيل قيد عوج بالفتح والعوج بالكسر ما كان في عرض اودين او معاش يقال في دينه عوج كذا في الصحاح **قوله** او قيا بمصالح العباد - يقال فلان قيم السجود اذا كان قائما بمصالح المسجد مقيا لشأنه وكذا قيم الاطفال فالقرآن لما كان سببا لهداية الخلق قائما باصلاح الارواح البشرية كان كالقيم الشفيق القائم بمصالح الاطفال **قوله** او على المكتب - عطف على قوله بمصالح العباد فان بعض اهل التأويل فسروا القيم بالشاهد وقال القرءان قيم على المكتب المتقدمة وشاهد عليها في الزيادة والتقصان وفي التغيير والتحريف مبين لما زادوا فيها وما نقصوا وما حرفوا وغيره او الحاصل ان قيا اذا لم يقدر له متعلق كان بمعنى مستقيا فيكون بمعنى غير ذي عوج الا ان من مادة العرب تكرار الكلام واعداده كقوله تعالى محصنات غير محصنات فانه اذا كن محصنات لم يكن مسافحات واذا كن مسافحات لم يكن محصنات فهما يؤذيان معنى واحدا الا انه كرر بناء على عادة العرب وكذا قوله تعالى لينذر بأسا شديدا فان الشديد هو البأس وكرر للتأكيد هذا اذا لم يقدر لقوله قيا متعلق واما اذا قدر له متعلق فاما ان يقدر على نحو ما في قوله تعالى انهن هو قائم على كل نفس بما كسبت اي رقيب حفيظ شهيد فيكون تقيما لقوله ولم يجعل له عوجا لان المعنى حينئذ انه كامل في نفسه مكمل لغيره فيكون بالغا في الاستقامة جدا ويقدر له الباء على نحو قولهم فلان قيم بهذا الامر اي قائم بمصالحه فيكون تكميلا بمعنى انه مستقيم في نفسه قيم بامور غيره **قوله** تقديره جعله قيا - زيادة بل ايضا اي ولم يجعل له عوجا بل جعله قيا وقوله قيا سواء كان منصوبا بمضمر او على انه حال من الضمير فيكون قوله ولم يجعل له عوجا معطوفا على جملة العلة بخلاف ما اذا كان قيا حالا من الكتاب فانه حينئذ لا يكون قوله ولم يجعل له عوجا معطوفا على قوله انزل الكتاب لئلا يلزم الفصل بين الحال وذو الحال باجني فان الحال من تمام المعطوف عليه وبعض منه والمعطوف اجني فاصل بينهما ولا يجوز الفصل بين الحال وذو الحال باجني وعلى تقدير ان يكون قوله ولم يجعل معطوفا على انزل قال بعض اهل التأويل الكلام محمول على التقديم والتأخير اي انزل على عبده الكتاب قيا ولم يجعل له عوجا واحسن الوجود ان يجعل قيا منصوبا بمضمر لان الظاهر ان قوله ولم يجعل معطوف على انزل فلو جعل قيا حالا من الكتاب لزم العطف قبل تمام الصلة وحل الكلام على التقديم والتأخير بعيد جدا وكذلك جعل قوله ولم يجعل حالا من الكتاب كما انه قيل انزله متعاضدا العروج بعيد خلاف الظاهر واعلم ان حفصا وقف على توين عوجا مبدلا لفايس مكتة لطيفة من غير قطع نفس اشعارا بان قيا ليس متصلا بعوجا وانما هو من صفة الكتاب وغيره لم يعبا بهذا الوهم فلم يسكت اتكالا على فهم المعنى وفعل حفص في مواضع من القرءان مثل ما فعله ههنا من مكتة لطيفة نافية للوهم الفاسد فنهاته يقف على مرقدنا ويتدى بقوله هذا ما وعد الرحمن ليفهم من الوقت ان كلام الكفار قد انقضى وان ما بعده كلام غيرهم قيل هم الملائكة وقيل المؤمنون ومنها انه يقف على من في قوله كلا اذا بلغت التراقي وقيل من راق ويتدى برأقي ثلاثون هم انها كلمة واحدة على فعال اسم مبيئ للبالغة من مرق بمرق فهو مرقاق ومنها انه يقف على لام بل في قوله تعالى بل ران

سورة الكهف مكية وقيل الاقوله
واصبر نفسك مع الذين يدعون
ربهم وهم مائة واحدى عشرة آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)

الحمد لله الذي انزل على عبده الكتاب
يعني القرءان رتب استحقاق الحمد على انزاله
تبيها على انه اعظم نعمائه وذلك لانه الهادي
الى ما فيه كمال العباد والداعي الى ما
ينظم صلاح العاش والمعاد (ولم يجعل له
عوجا) شيا من العوج باختلال في القفا
وتناف في المعنى او انحراف من الدعوة الى
جناب الحق وهو في المعاني كالعوج
في الاعيان (قيا) مستقيا معتدلا لا افرار
فيه ولا تضرب او قيا بمصالح العباد فيكون
وصفاه بالتكميل بعد وصفه بالكمال او على
الكتب السابقة يشهد بصحتها واتصاف
بمضمر تقديره جعله قيا او على الحال من الضمير
فله او من الكتاب على ان الواو في
ولم يجعل للحال دون العطف اذ لو كان
للعطف كان المعطوف فاصلا بين ابعاض
المعطوف عليه ولذلك قيل فيه تقد
وتأخير وقرئ قيا

(لندر بأسا شديدا) اي لندر الذين
كفروا عذابا شديدا فحذف المفعول الاول
اكتفاء بدلالة القرينة واقتصارا على الغرض
المسوق اليه (من لندته) صادرا من لندته
وقرأ ابو بكر باسكان الدال اسكان الراء
من سجع مع الاشمام ليدل على اصله وكسر
النون لانقاء الساكنين وكسر الهاء للانباغ
(ويشير المؤمنون الذين يعملون الصالحات
ان انهم اجرا حسنا) هو الجنة (ما كسبن
فيه) في الاجر (ابدأ) بلا انقطاع
(وينذر الذين قالوا اتخذوا الله ودا) خصهم
بالذكر وكرر الاشارة تعلقا بهم استعظاما
لكفرهم وانما لم يذكر المنذر به استثناء
بتقدم ذكره (ما لهم به من علم) اي بالولد
او باتخاذ او بالقول والمعنى انهم يقولونه
عن جهل مفروض وتوهم كاذب او تقاليد لما
سمعوه من اولائهم من غير علم بالمعنى الذي
ارادوا به قالهم كانوا يطلقون الاب والابن
بمعنى المؤثر والار او بالله اذ لو علموا لما
جوزوا نسبة الاتخاذ اليه (ولا لا بانهم)
الذين تقولون بمعنى النبي (كبرت كلمة)
عظمت مقالهم هذه في الكفر لما فيها من
التشبيه والتشريك وانها احتياجه تعالى
الى واد بعينه وتختلف ال غير ذلك من الرفع
وكذا نصب على التمييز وقرى بالرفع على
الفاعلية (تخرج من افواههم) صفة لها
تفيد استعظام اجزائهم على اخراجها من
افواههم والخارج بالذات هو الهواء السفالي
لها وقيل صفة محذوف هو المخصوص بالذم
لان كبرهنا بمعنى بفس وقرى كبرت بالساون
مع الاشمام (ان يقولون الا كذبا فاعلمت
باخع نفسك) قائلها (على آثارهم) اذا
ولوا عن الايمان شبهة لما بداخلة من الوجود
على توليهم عن فارقت امرته فهو يتحسر
على آثارهم ويخضع نفسه وجدا عليهم
وقرى باخع نفسك على الاضافة (ان لم
يؤمنوا بهذا الحديث) بهذا القرآن (اسفا)
لنأسف عليهم او متأسفا عليهم والاسف
فرط الحزن والغضب وقرى ان باخع على
لان فلا يجوز اعمال باخع الا اذا جعل
حكاية حال ماضية

ويأتى بران لما تقدم **قوله** صادرا من عنده - اشارة الى ان من لندن متعلق بمحذوف منصوب على انه
لندت بأسا او حال من الضمير في شديدا وان لندن بمعنى عند **قوله** قرأ ابو بكر - اي لندن باسكان الدال
واشمامها شيئا من الضم وبكسر النون والهاء موصولة بياء ووجهه انه سكن الدال تخفيفا كتسكين عين عضد وسجع
فالتي ساكنان فكسر النون لانقاء الساكنين فكان سجع ان يكسر الاول على القاعدة المعروفة الا انه يترجم منه
العود الى ما قرئ منه ثم لما كسرت النون كسرت الهاء ايضا انباغا ووصلها بياء واشمام الدال شيئا من الضم اشارة الى
اصلها وقرأ الباقون من لندته بضم الدال واسكان النون وضم الهاء وابن كثير بصلها ابواو وقرأ من لندنو نحو
سنو وعبوه وغيره لا يصلها بشئ **قوله** استعظاما لكفرهم - فان الخاص قد يعطف على العام فانبيد
على مرتبة الخاص وتزويل تلك المرتبة منزلة المبين حكما اذ لا يعلم حكم احد المبينين ببيان حكم المبين الاخر بل
لا بد من ذكر الاخر بعده والتنصيص على حكمه فكذا يعطف الخاص على العام وبين حكمه قصدا واحالة
بناء على تزيده منزلة المبين بالنسبة العام لانه كور قبله بطريق تزويل المتعذر في الوصف منزلة المبين في الذات وقوله
تعالى ما لهم به من علم لا يستدعي تحقق المعلوم في نفسه لان انتفاء العلم بالشئ قد يكون للجهل بالطريق الموصل اليه
وقد يكون لانه في نفسه محال لا يمكن تعلق العلم به وما نحن فيه من قبيل الثاني وهذا معنى قوله يقولونهم عن جهل
مفروض اي لا يحكم به عقولهم ولا يؤدى اليه فكرهم البينة لكونه في غاية الفساد والبطلان بل هو مجرد لتلقف
لسانهم يجرى على ألسنتهم ليس في قلوبهم من معناه شئ وصفت الكلمة بالخروج الذي هو من صفات الاجسام بناء
على ان الاصوات والحروف والكلمات المركبة منها انما تحدث بسبب خروج النفس من الحلق فوصفت
الاعراض المذكورة بوصف ما يكون سببا لحدوثها والاعراض لا يصح عابها الخروج والاشمال **قوله**
قالهم كانوا يطلقون الاب والابن - لعل هذا الاملاق كان جائزا في شريعة من قبلنا كما يجوز في شريعتنا نسبة الغضب
والرحمة ونحوها اليه تعالى على ارادة غاياتها الا انه لم يجوز في شريعتنا اطلاق الاب عليه تعالى ولا الملاق الابن على
بعض عبيده لانهما معاني فاسدة **قوله** وكلمة نسب على التمييز - لانها رفع الابهام المستقر عن ذات مقدره
وهي النسبة المحفوظة في قولك كبرت امثلة او الكلمة فانها مبهمة لان من سمع تلك الجملة يجوز ان يكون المراد
ان تلك المقالة كبرت كذبا او جهلا او افترا فلذا صرح فاعل كبرت فيحصل الابهام واحتاج الى رفعه بخلاف ما اذا
قرى برفع الكلمة على الفاعلية فانه لا يصح فيه شئ فيكون حينئذ على طريق قولك عظم فلان وعلى تقدير
الاضمار يكون ذلك راجعا الى مقالهم الفهومة من قوله تعالى قالوا اتخذوا الله ولدا اي كبرت مقالهم تلك كلمة ومعنى
الكلام النصب اي ما اكبرها كية وقوله تخرج من افواههم صفة الكلمة تؤذن باستعظامها لان بعض ما يفتخر بالبيان
لا يفتخر الانسان على اظهاره باللفظ **قوله** وقيل صفة محذوف - يعني قيل ان كبرت بمعنى بفس وفاعله
مضمرة بالفتحة المنصوبة بعده على التمييز كافي قولك بفس رجلا والمخصوص بالذم محذوف تقديره كبرت كذا
الخارج من افواههم وقرى كبرت بسكون الباء واشمام الضم وهي لغة تميم **قوله** قائلها - انجع الاهلاك
يقال باخع الرجل نفسه بجمعا ونحوها اي اهلكها على وجد والمفسود من الآية تسليمة الرسول صلى الله عليه وسلم
والمعنى لا يعظم حزنك وأسفك بسبب كفرهم فاننا بعثناك منذرا وبشيرا واما تحصيل الايمان في قلوبهم فلا قدرة ات
عليه والفاء في قوله فلعلت جواب الشرط وهو قوله ان لم يؤمنوا قدم عليه وحقه التأخير وقال الجمهور وجواب
الشرط محذوف لدلالة قوله فلعلت قبل كلمة لعل وهذا الاشفاق الذي يقصده النبي والحلث على ترك التفرغ
والنأسف ثم قيل الاسف هو النهاية في الغضب كقوله تعالى فلما آسفونا انتقمنا منهم قال اهل التأويل المعنى فلما
اغضبونا وقيل الاسف هو النهاية في الحزن كقوله تعالى يا اسفا عنى يوسف اي يا حزنا فانه عليه الصلاة والسلام
كادت نفسه الكريمة تهلك حزنا عليهم واشفاقا من ان تكفب انفسهم في النار بتركهم الايمان وفيه دلالة على انه عليه
الصلاة والسلام يكن يقاتل الكفرة للقتل والانتلاف وانما عاقبتهم ليسلوا ويخلصوا من الهلاك الابدي فان من كان
باخع نفسه اشفاقا عليهم من الهلاك كيف يقائلهم للاهلاك وقوله تعالى على آثارهم متعلق بقوله باخع اي باخع نفسك
من بعد هلاكهم حال بقاء آثارهم وعلامتهم وعدم انه راسها بالكتابة فانه يصح ان يقال مات الثاني في اثر الاول اي
حال بقاء أثره **قوله** قرى ان بالفتح - قرأ الجمهور ان لم يؤمنوا بكسر الهمزة على انها شريطة فعل وهذا القراءة
يكون باخع الاستقبال فيعمل لان الشريطة للاستقبال كأنه قيل لعالم باخع نفسك الآن او غدا ان لم يصدر منهم اي ان

(اناجعلنا ماعلى الارض) من الحيوان والنبات والمعادن (زينة لها) ولاهلها (للولهم ايهم احسن عملا) في تعامله وهو من زهد فيه ولم يفتربه وفتح منه
بأزجي به ايده وصرفه على ماينبغي وفيه تسكين لرسول الله صلى الله عليه وسلم (واناجعلون ماعليها صعيدا جززا) زهد فيه والجزز الارض التي قطع نباتها مأخوذ
من الجزز وهو القطع والمعنى انالصيد ماعليها ﴿ ٢٤٩ ﴾ من الزينة تراياستويبالارض ويجعله كصعيد امس لانبات فيه (ام حسبت) بل احسبت

(ان اصحاب الكهف والقيم) في اقصاه
حياتهم مدة مديدة (كانوا من آياتنا عجا)
وقصتهم بالاضافة الى خلق ماعلى الارض
من الاجناس والانواع الفاتحة للمحصر على
طبائع متباعدة وهشوات متخالفة تعجب
الناظرين من مادة واحدة ثم ردها اليها ليس
بعجيب مع انه من آيات الله كالنزر الحبيب
والكهف الغار الواسع في الجبل والقيم
اسم الجبل او الوادى الذى فيه كهفهم او اسم
فريتهم او كلهم قال امية بن ابي الصلت
وليس بها الا الرقيم مجاورا *

او اوح رصاصى او جرى رقت فدا اسماؤهم
وجعل على باب الكهف وقيل اصحاب
القيم قوم آخرون كانوا ثلاثة خرجوا
يرتادون لاهليهم فانخذتهم السماء فأووا الى
الكهف فانحطت صخرة وسدت باه فقال
احدهم اذكروا ايكم عمل حسنة لعل الله
يرحمنا ببركته فقال احدهم استحل اجرآ
ذات يوم فبدا رجل وسط النهار وعمل
في بضيته مثل عملهم فاعطيته مثل اجرهم
فقضب احدهم ورتل اجره فوضعت في جانب
البيت ثم مرى بقر فاشترى به فصيلة فبليت
ماشاء الله فرجع الى بعد حين شيئا ضعيفا
لا اعرفه قال ان لي عندك حقا وذكروا حتى
عرفه فدفعها اليه بجيدا اللهم ان كنت ضلت
ذلك لوجهك فأفرج عنا فانصدع الجبل حتى
رأوا الضوء وقال آخر كان في فضل
واصاب الناس شدة بقاء تى امرأة فطلبت
منى سرورا فقلت والله ما هو دون نفسك فأبى
وعادت ثم رجعت ثلاثا ثم ذكرت زوجها
فقال اجيبى له واغشى عيالك فأنت وسلت
الى نفسها فلما اكتشفتها وهممت بها ارتعدت
فقلت مالك قالت اخاف الله فقلت لها خفته
في الشدة ولم اخفه في الرخاء فتركتها واعطيتها
مئنتها اللهم ان كنت فعلت لوجهك فأفرج
عنا فانصدع حتى تعارفوا وقال الثالث كان
لى ابوان هما وكان لى غنم وكنت اطعمهما
واسقيهما ثم ارجع الى غنمى فخبسنى ذات
يوم غيشة ثم ارح حتى امسيت فأبىت اهلى
فوجدتهما ثامين فخشى على ان اوقظهما فتوقفت جالسا ومحلى على يدي حتى ايقظهما

وقرى شادا يفتح الهمة على حذف الجار اى لان لم يؤمنوا فعلى هذه القراءة المناسب ان يكون باخع للمضى
لان لم يؤمنوا ماض ولا ضرورة تدعو الى صرفه عن معناه فلا يحمل الا اذا جعل حكاية حال ماضية كأنه قيل
لعلك تجتنب نفسك لاجل ان لم يؤمنوا ليجب باسم الفاعل لتصور تلك الحالة في ذهن السامع واستحضارها
وان لم يحمل على حكاية الحال الماضية لا يحمل فيجب اضافته الى ما بعده **قوله** وفيه تسكين اى تسكين
لوجوده واعتماده على عدم اعانته ووجه التسكين ان الآية لما دلت على ان اهل الارض لم يعط لهم ماعليها من
الزينة ليتصوروا به بجانا وانما اعطى لهم ذلك ابتلاء واختبارا ليظهر منهم ماعلى الله تعالى انه يكون منهم فيعازى
كل واحد من آثار الحياة الدنيا وزينتها ومن آثار رضى الرحمن وطاعته على حسب قصده ونيته ظهر له عليه
الصلاة والسلام ان شأنه وما يليق به ليس الا بشارة المطيع والذار العاصى وانه تعالى هو المطلع على اعمالهم
وبنائهم ومن يستحق لان يخلق فيه الاهتداء او الضلالة فيسكن بذلك وجده وغضبه وازهد خلاف الرغبة يقال
زهد فى الشيء وعن الشيء بمعنى واحد اى لم يردده ولم يرغب فيه والصعيد التراب وقيل الصعيد السوى من
الارض وقيل هو وجد الارض مطلقا والجزز الذى لانبات فيه والاماء **قوله** بل احسبت اشارة الى
ان ام متفطرة مقدرة ببل والهمة وبل هى التى الانغال لا لابطال ماسبق والهمة للانكار وذكر الله تعالى اولا
من الآيات الكلية تزيين الارض بما خلق فوقها من الاجناس التى لاحصر لها ثم ذكر انه يزيل ذلك كله ويجعله
كأن لم يكن ثم اضرب عند وقال ام حسبت كأنه قيل يذهب من قصة اصحاب الكهف ولا يتعكر فى سائر الآيات
فان تزيين الارض بانواع المعادن والحيوان والنبات وازائنها بالكلية بعد ما اخذت الارض زخرفها وازينت
اعظام وعجب من قصة اصحاب الكهف والانسان عاقبة ان يذهب من شئ قل اناسديه وان كان الذى يحضرته
العجب منه قال الامام تميم بن ابي سليمان من قصة اصحاب الكهف وسألوه من رسول الله صلى الله عليه وسلم على سبيل الامتحان
فقال الله تعالى ام حسبت انهم كانوا من آياتنا عجا فقط فلا تحسبن ذلك فان آياتنا كلها عجا فان كان قادرا
على تخليق السموات والارض ثم تزيين الارض بانواع المعادن والنبات والحيوان ثم جعلها بعد ذلك صعيدا
جززا خاليا من الكل كيف يستعدون قدرته على حفظ طائفة مدة ثلاثمائة سنة او اكثر فى النوم روى ان قريشا
بعثوا الى المدينة رهطا وقالوا لهم سلوا اخبار اليهود عن محمد وصفته واخبروهم عن قوله فانهم اهل الكتاب
الاول وهدمهم من العلم ما ليس عندنا من علم الانبياء فخرج الرهط حتى قدموا المدينة فسألوا اخبار اليهود عن
اخبار محمد صلى الله عليه وسلم فقال اخبار اليهود سلوه عن ثلاث عن قبة ذهبوا فى الدهر الاول ما كان من
امرهم فان حديثهم عجب وعن رجل طواف قد بلغ مشارق الارض وبغار بها ما كان بناء وسلوه عن الروح
ما هو فان اخبركم عن اثنين ولم يخبركم عن الثالث فهو نبي والا فقول فما قدم الرهط مكة قالوا قد جئناكم بفصيل
ما بيننا وبين محمد واخبروا ما قالت اليهود فجاءوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وسألوه فقال عليه الصلاة
والسلام اخبركم بما سألتم عنه فدا ولم يستن فانصرفوا عنه وحكى رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما يذكرون
خمس عشرة ليلة وشق عليه ذلك حتى ارجف اهل مكة به وقالوا وصدنا محمد فدا واليوم مضى خمس عشرة
ليلة وشق عليه ذلك ثم جاء جبريل من عند الله عز وجل بسورة اصحاب الكهف وفيها معاينة الله تعالى اياه على
جزءه وفيها خبر اولئك الغيبة وخبر الرجل الطواف وعجا في قوله تعالى كانوا من آياتنا عجا متبركان ومن آياتنا
حال منه لانه فى الاصل صفة فلما قدم صار حالا قال امية بن ابي الصلت

وليس بها الا الرقيم مجاورا * وصيدهم او التوم فى الكهف همدا *
استشهد على ان الرقيم الكلب وهذا يدل على ان قصة اصحاب الكهف كانت فى علم العرب وان لم يكونوا عالمها
على وجهها * الوصيد نساء البيت وهو مفعول مجاورا والهمد جمع حامد بمعنى الراقد والتائم يعنى ان اصحاب
الكهف كانوا رقادا فى الغار وكلهم مجاورا لوصيدهم كما قال تعالى وكلهم باسط ذراعيه بالوصيد **قوله**
اولوح رصاصى **قوله** فيكون الرقيم بمعنى المرقوم وهو المكتوب قال تعالى كتاب مرقوم اى مكتوب **قوله**
تعالى اذ اوى الغيبة **قوله** منصوب بعجا او باذكر المقدر لا بقوله ام حسبت لانه كان بين النبي صلى الله عليه
وسلم وبينهم مدة طويلة فلا يجوز حسبانه عليه الصلاة والسلام فى ذلك الوقت الذى اووا فيه الى الكهف اى
صاروا فيه وكانوا قبة اى شيانا متقابلين فى الانسان من اولاد عظماء الروم آمنوا برهم وكان ذلك الايمان عبرة

واخذت محلى غلبت فيمو مضيت اليهما
الصبح فسقيتهما اللهم ان كنت فعلت لوجهك فأفرج عنا فخرج الله عنهم فخرجوا وقد رفع ذلك فعمان بن بشير (اذ اوى الغيبة الى الكهف) يعنى
قبة من اشرف الروم ارادهم دقياسوس على الشرك فأبوا وهربوا الى الكهف

وتفكر منهم في عظمة الله تعالى وملكوته وقدرته لم يأتهم بذلك وحى ولم يقرأوا كتابا ولم يدركوا زمان نبوة وكانوا في زمن فترة قبل ان بعث الله تعالى عيسى عليه الصلاة والسلام ثم بعث الله تعالى وهم في الكهف راقدون وليث في آفته ثلاثا وثلاثين سنة ثم رفعه الله ومضى بعده زمان طويل ثم بعثهم الله تعالى واقتلهم واطلع اهل ذلك العصر على حالهم ليعلموا ان وعد الله بالبعث حق وان الساعة آتية **قوله** او اجعل امرنا كله رشدا **قوله** على ان تكون كلمة من في قوله من امرنا رشدا تجريدية اذ هو الامر بعينه مباينة في ارشاده ولهذا قال اجعل امرنا كله رشدا والتجريد من الصفات البدئية العنوية وهو ان يتزعج من امر ذي صفة امر آخر مماثل لذلك الامر ذي الصفة في تلك الصفة لاجل المباينة في كمال تلك الصفة في ذلك الامر ذي الصفة حتى كأنه بلغ من الانصاف تلك الصفة الى حيث يصح ان يتزعج منه موصوف آخر تلك الصفة فان جعلت كلمة من في الآية تجريدية يكون مطلوبهم ان يبلغ امرهم في الرشاد والهداية حدا يصح مع ذلك الحق ان يستخلص منه امر آخر مثله في الرشاد وفي الوجه الاول تكون من متعلقة ببي ويكون المعنى انهم لما هربوا الى الكهف وطارقوا الناس وطلبوا سلامة الدين سألوا ربهم ان يبي لهم الرشاد والاستقامة في مفارقتهم الكفار **قوله** بمعنى انما هم ائمة لانهم فيها الاصوات **قوله** يعني ان ضرب الجباب المانع من ان تعمل الاصوات الموافقة الى آذانهم واسماعهم كناية عن الانامة الثبيلة وانما صلح كناية عنها لان الصوت والتبني طريق ازالة النوم فقد طريقه يدل على استحكام النوم وثقله وخصت الآذان دون العيون مع ان النوم يتعلق بها دون الآذان لان ضرب الجباب على العين لا يصلح كناية عن المباينة في النوم لان سد الابصار مما يدل على كمال ان لا يكون ما هو طريق ازالة مؤثرا في زواله **قوله** بني على امراته **قوله** اي بني عليها القبة عند دخوله عليها فان العرس كان بيني على اهله سبحانه **قوله** طرفان لضربنا **قوله** الاول طرف مكان والثاني طرف زمان والمعنى انما هم فيه سنين ذوات عدد وقد بينا الله تعالى بقوله ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا **قوله** لتعلق علمنا تعلقا حائبا **قوله** لما كان قوله تعالى لتعلم متعلقا بقوله بتا وذل الكلام على ان يكون علمه تعالى حادثا مترابا على ايقانهم دفع ذلك الاحتمال بما يدل على ان علمه تعالى سرمدى لا يجوز عليه التغيير والذوال وانما التغيير في المعلومات وانه تعالى عالم بها في الازل على ما ستكون عليه في اوقات حدوثها وبقيائها وكذا تجدد لها حال من الاحوال تعلق علمه تعالى بتلك الاحوال عند تجددها بالتجدد والتغيير انما هو في تعلقات العلم لا في نفسه وقال هشام انه تعالى لا يعلم الحوادث قبل وقوعها ولا يعلمها الا عند حدوثها واحتج عليه بهذه الآية **قوله** المختلفين منهم او من غيرهم **قوله** اشارة الى ان اهل التأويل اختلفوا في الحزبين قال مجاهد رضى الله عنه ان الحزبين من الغيبة لان اصحاب الكهف لما اتهموا اختلفوا في انهم كم ناموا ويدل عليه قوله تعالى قال قائل منهم كم لبثتم قالوا لئن لم يكن اعلم بما لبثتم فاصحاب الكهف كانوا حزينين استقل احداهما مدة لبثهم واستطالها آخرون وهم الذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وقال الفرآء ان طائفتين من المسلمين اختلفوا في مدة لبثهم في الكهف قبل خروجهم منه فبعثهم الله تعالى ولم يبين ذلك بل اجمعه وليس لنا حاجة الى تعيين ما ابيهم الله تعالى بيانه **قوله** ولما لبثوا حال منه **قوله** اي من امداء لانه لو تأخر عنه لكان مثاله فلما قدم عليه صار حاله والمعنى ضبط امداء كانوا زمان لبثهم في الكهف وان كانت اللام لام العلة يكون المعنى حيثئذ تعلم اي الحزبين احصى اي علم كقوله اعصاه الله ونسوه فاسبب الذي لبثوا فيه لاجله **قوله** وقيل احصى اسم تفضيل لم يرض به لان افضل من كذا لا يبنى من باب افضل يفعل وقولهم ما اولاد للغير وما اعطاء للمال عن الشواذ والشاذ النادر لا يقاس عليه والمذاق يروى بالدال والذال وهو رجل من بني عبد شمس وابوه واجدانه يعرفون بالافلاس قال الشاعر في حقه

فانك ان ترجو نجما ونفعها * كراحي النداء والعرف عند المذاق *

وقوله وامدا نصب بفعل دل عليه احصى اي دل احصى الذي هو للتفضيل على ذلك الفعل المضمر من جنسه واحتج الى الاضمار لان الفعل التفضيل لا يعمل في مظهره واول البيت

* ولم ار مثل الحق حيا مصصا * ولا مثلنا يوم القيا فوارسا *

* اكره وأحس للحقيقة منهموا * واضرب منا بالسيف القوانسا *

الصبح المغار عليه وقت الصبح وحقبة الرجل ما يحق على الرجل ان يحميه والدفاع عنه من اهل بيته والقوانس

(جمع)

(فقالوا ربنا اننا من ادلك رحمة) توجب لنا المنفرة والرزق والامن من العدو (وهي لنا من امرنا) من الامر الذي نحن عليه من مفارقة الكفار (رشدا) نصبر بسببه راشدين مهتدين او اجعل امرنا كله رشدا كقولك رأيت منك اسدا واصل التهية احداث هيئة التي (فضرنا على آذانهم) اي ضربنا عليها جباب يمنع السماع بمعنى انما هم ائمة لانهم فيها الاصوات تحذف المفعول كما حذف في قولهم بني على امراته (في الكهف سنين) طرفان لضربنا (عددنا) اي ذوات عدد ووصف السنين به يحتمل الكثير والتفيل فان مدة لبثهم كعض يوم عنده (ثم بعثناهم) اخفناهم (لنعلم) لتعلم علمنا تعلقا حائبا مطابقا لتعلقه او لا تعلقا استقباليا (اي الحزبين) المختلفين منهم او من غيرهم في مدة لبثهم (احصى لما لبثوا امداء) ضبط امداء زمان لبثهم وما في اي من معنى الاستفهام علق عند تعلم فهو مبتدأ واحصى خبره وهو فعل ماض وامدا مفعوله ولما لبثوا حال منه او مفعول له وقيل انه المفعول واللام مزيدة فو ما موصولة وامدا تغيير وقيل احصى اسم تفضيل من الاحصاء محذوف اثر واد كقولهم هو احصى للمال وافلس من ابن المذاق وامدا نصب بفعل دل عليه احصى كقوله واضرب منا بالسيف القوانسا

جمع قونس وهو اعلى البيضة من الحديد ويطلق على ما بين اذني الفرس ايضا بحدح كلالا العريقين اعداءه واصحابه
يقول لم ار مغارا عليهم مثل الذين صنعناهم ولا مغيرين مثلنا يوم لقيناهم وصف المغار عليهم بكمال الشجاعة
ليكون ادل على شجاعة من غلب عليهم فالتقوا في البيت منصوب بفعل مقدر من جنس الفعل التفضيل
اي بضرب القوائس لا بنفس الفعل التفضيل لانه لا يعمل في الفظير فكذا فيما نحن بصدده * فان قيل انه انما لا يعمل
في مظهر فاعل او مفعول به فم لا يجوز ان يكون امدا منصوبا على التمييز ويعمل فيه احصى كافي اكثر منه مالا
واحسن وجها * اجيب بان التمييز في امثال ذلك انما هو فاعل في المعنى لان المال هو الذي كثر والوجه هو الذي
حسن وليس الامدهو الذي احصى **قوله تعالى آمنوا برحمتهم** - فيه التثنية من التكلم الى الغيبة اذ لوجهه الى نسق
قوله نحن نقص عليك لقيل بربك وقوله زدناهم وربطنا الثنات من هذا الغيبة الى التكلم ايضا **قوله** وقربناها
بالصبر - يعني ان قوله تعالى وربطنا على قلوبهم استعارة تبعية شبه تلبيت قلوبهم وتقربنا وجها على الصبر على
الشدة اذ التي تحملوها ربط الدابة وشدها بالرباط وهو الحبل فان ربط الدابة شدتها بالرباط والربط ايضا هو الحبل
ومن الجواز ربط الله على قلوبهم لانه يتعدى بنفسه الا انه نزل منزلة اللازم وزيدت كلمة على الاستعلاء لبالغة
والدلالة على كون الربط والتعوية مستوليا على قلوبهم مستقرا عليها كما في قوله ويجرح دوما في عراقيهم نصلي
قوله اذ قاموا - منصوب بربطنا والمعنى قويت قلوبهم اذ قاموا بين يدي ملكهم دقيانوس حين ما بهم على ترك
عبادة انصم فقالوا ربنا رب السموات والارض اقرؤا برؤية الله تعالى بين يدي ذلك الجبار بقوة الله تعالى
اياهم على مخالفتهم وعصيانهم وقيل انهم كانوا عظماء المدينة فخرجوا منها ذات يوم فاجتمعوا ورآه المدينة من غير ميعاد
فقالوا كبرهم اني لأجد في شيا وهو ان رب السموات والارض قالوا نحن كذلك نجد في انفسنا قواما اجيما
فقالوا ربنا رب السموات والارض **قوله** والله لقد قلنا قولنا ذاسطط - يعني ان قوله لقد قلنا جواب قسم
مضمر وشططا مصدر شطت الدار نشط اي بدت وشط الرجل اي بعد عن الحق والشطط مجاوزة الترب في كل
شيء اشار اليه بقوله مفرط في الظلم وانتصابه على انه صفة مصدر محذوف اي قولنا ذاسطط لان اذا جواب وجزاء
قوله تعالى لولاياتون - تخصيص فيه معنى الانكار وقوله صلبهم تقدير عدل على عبادتهم وعلى اتخاذهم لحذف
المضاف لعلم به ولم يكفوا بالانكار على اتخاذهم الشركاء وعبادتهم اياها من غير ان يشعروا برهاننا قطعيا على صحتها
بل قالوا من انظلم من افترى على الله كذبا اي لا احد اعلم منه يعنون ان الحكم بان له تعالى شريكا وولدا مع
قدان ما يدل عليهما انظلموا فترأ عليه تعالى **قوله** تعالى وما يعبدون - ذكر فيه ثلاثة اوجه الاول ان ما معنى
الذي والعائد محذوف اي واعترتم الذي يعبدونه اشار اليه بقوله ومعبوديهم وقوله الا الله مستثنى متصل من الذي
يعبدونه والثاني ان تكون ما مصدرية وان يكون الا الله مستثنى متصلا ايضا بتقدير المضاف اي واذا اعترتموهم
اي تركتموهم وعبادتهم الا عبادة الله والثالث ان تكون نافية وتكون الجملة من كلام الله تعالى وقعت معترضة
بين اذ وجوابه لتحقيق اعترالهم والامتنى مفرغ اخبار الله تعالى عن القية انهم لا يعبدون غيره **قوله**
من امركم - متعلق بالفعل قبله ومن لا بداء الغاية او للبعيض وقيل هي بمعنى بدل كما في قوله تعالى ارضيتهم بالحياة
الديان من الاخرة ويجوز ان يكون حالا من مرقا نطق بمحذوف **قوله** تعالى مرقا - قرأ الجهور بكسر
الميم وقمع الغاء وقرأ نافع وابن عامر يفتح الميم وكسر القاء قبل هما لغتان بمعنى واحد في الجارحة وفي ما يرتقى به
اي يرتفع به وقد يستعمل كل واحد منهما في موضع الآخر وقيل هما لغتان فيما يرتقى به واما الجارحة فيكسر
الميم فقط **قوله** لندعوه بغيرهم - اي خلوص بغيرهم عن شوب الشك والناصح الخالص من كل شيء **قوله**
لورأيتهم - يعني ان قوله تعالى وترى ليس المراد به ان الخطاب يرى هذه الصورة بل المقصود بيان ان باب ذلك
الكهف الى جهة الشمال نحو بنات نعش فتكون الشمس طالعة وغاربة لا تدخل عليهم فيؤذيهم حرها وتغير
الوانهم فالمعنى انك لورأيتهم على هذه الصورة ثم اخبر انهم كانوا في مشرع من الكهف ينالهم فيه برد الريح ونسيم
الاهواء فقال وهم في جوفه منه اي من الكهف والعجوة مشع في مكان الرافض في فجوة اي في ساحة واسعة **قوله**
الشمال **قوله** اولان الله تعالى زورها عند - يعني ان للمفسرين في تفسير الآية قولين الاول ان باب ذلك
الكهف كان الى جانب الشمال مستقبل بنات نعش لا يقع فيه شعاع الشمس عند الطلوع ولا عند الغروب ولا فيما

(نحن نقص عليك نبأهم بالحق) بالصدق
(اللهم قية) شأن جمع نقي كصبي وصبيبة
(آمنوا برحمتهم وزدناهم هدى) بالثبوت
(وربطنا على قلوبهم) وتقربنا بها بالصبر
على هجر الوطن والاهل والمالك والجارحة
على اظهار الحق والرد على دقيانوس
الجبار (اذ قاموا) بين يديه (فقالوا)
ربنا رب السموات والارض ان ندهو من
دونه انما لقد قلنا اذا شططا) والله لقد
قلنا قولنا اذا شطط اي اذا بعد عن الحق
مفرط في الظلم (هؤلاء) مبتدأ (قومنا)
عطف بيان (اتخذوا من دونه آلهة) خبره
وهو اخبار في معنى انكار (لولاياتون) هلا
ياتون (عليهم) على عبادتهم (بسطان بين)
ببرهان ظاهر فان الذين لا يؤخذ الا به وفيه
دليل على ان مالا دليل عليه من الديانات
مردود وان التقليد فيه غير جائز (من اعظم من
افترى على الله كذبا) بنسبة الشريك اليه
(واذا اعترتموهم) خطاب بعضهم لبعض
(وما يعبدون الا الله) عطف على الضمير
المنصوب اي واذا اعترتم القوم ومعبوديهم
الا الله فانهم كانوا يعبدون الله ويعبدون
الاصنام كسائر الشركين ويجوز ان تكون
ما مصدرية على تقدير واذا اعترتموهم
وعبادتهم الا عبادة الله وان تكون نافية على
انه اخبار من الله تعالى عن القية بالتوحيد
معرض بين اذ وجوابه لتحقيق اعترالهم
(فاقروا الى الكهف بشر لكم ربكم) يسط
الرزق لكم ويوسع عليكم (من رحمتهم)
في الدارين (ويهيئ لكم من امركم مرقا)
ما ترتفعون به اي ترتفعون وجرهم بذلك
لتصوع عيشهم وقوة وتوفهم بفضل الله تعالى
وقرأ نافع وابن عامر مرقا يفتح الميم وكسر
الغاء وهو مصدر جاء شادا كالمراجع والبيض
فان قياسه الفتح (وترى الشمس) لورأيتهم
والخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم او
لكل احد (اذا طلعت زاور عن كهفهم) تميل
عنه ولا يقع شعاعها عليهم فيؤذيهم لان
الكهف كان جنوبيا اولان الله تعالى زورها
عنه

واصله تتزاور فادغمت التاء في الزاي وقرأ الكوفيون بحذفها وان عامر ويعقوب تزور كخمسة وقرى تزور كخمسة ووكها من الزور بمعنى الميل (ذات اليمين) جهة اليمين
وحقيقتهما الجهة ذات اسم اليمين (واذا غربت تقرضهم) فظفهم وتصرم عنهم (ذات الشمال) بمعنى بين الكهف وشماله لقوله (وهم في فجوة منه) اي وهم في مدسع من الكهف
يعنى في وسطه بحيث ينالهم روح الهواك ولا يؤذيهم كرب الغار ولا حر الشمس وذلك لان **﴿ ٢٥٢ ﴾** باب الكهف في مقابلة نبات الشمس واقراب المشارق

بين ذلك من حيث ان الشمس اذا طلعت تطلع عن بين الكهف واذا غربت تغرب عن شماله فتنوء الشمس ما كان
يصل الى داخل الكهف وكان الهواك العليلب والنسيم الموافق يصل اليهم فلا جرم بقيت اجسامهم مسونة عن
العضوة والفساد والقول الثاني ان الله تعالى منع ضوء الشمس عن الوقوع عليهم عند طلوعها وهد غروبها وكان
ذلك فعلا خارقا للعادة وكرامة عظيمة خص الله تعالى بها اصحاب الكهف قاله اثير جاج واستدل على صحته بقوله ذلك
من آيات الله قال ولو كان الامر كما ذكره اصحاب القول الاول لما كان ذلك كرامة عجيبة من آيات الله **﴿ قوله ﴾**
واصله تتزاور **﴿ قوله ﴾** وذلك لانه اختار قراءة تتزاور بفتح الزاي المشددة واصله تتزاور فاسكنت التاء الثانية فادغمت
في الزاي وقرأ الكوفيون تزاور بحذف احدى التائين للتخفيف وابن عامر ويعقوب تزور بسكون الزاي وتشديد
الراء من الازورار وهو العنول عن الشيء والزور بالضم يركب الميل يقال زور زيد وزور عنه وتزاور عنه تزاورا كانه
عدل عنه وانحرف **﴿ قوله ﴾** وحقيقتهما الجهة ذات اسم اليمين **﴿ قوله ﴾** اي خلاصة المعنى ان الشمس حين طلوعها تميل
عن كهفهم جهة اليمين الا ان ذات اليمين صفة اقيمت مقام الموصوف لما تقرّر ان كلمة ذو وذات موضوعة لان
يوصف بها التكرة وعل تعريف الجهة للمهدى فيكون كالتكررة بمعنى ولم يقل جهة ذات اسم اليمين لكان اظهر
﴿ قوله ﴾ والمراد به امان الله عليهم لانهم تكروا في دلائل وحدانية الله تعالى وعظمته وقدرته من غير ان يأتهم
بذلك وسجى الهى ومن غير ان يقرأوا كتابا سماويا وان يحالوا اهل التوحيد والمعرفة لكونهم في زمان فترة من الرسل
قبل ان يبعث الله تعالى عيسى عليه الصلاة والسلام فيكون قوله تعالى من بعد الله فهو المهتدى كالتيذيل
لل كلام السابق من قوله تعالى اذ اوى القبة الى الكهف الى ههنا وجي به عاما في كل من سلك طريق المهتدين
ومن آثر الضواية وقلبه قلب اسلافه الضالين ليدخل اصحاب الكهف في الاولين دخولا اوليا ويدخل دقيانوس
الضال في الآخرين كذلك والتذيل هو ان تقطع الكلام بما يشتمل على معناه تأكيدا ولا يجهل له من الاحراب
﴿ قوله ﴾ او التفسير الخ على ان يكون قوله من بعد الله فهو المهتدى مرتبطا بقوله ذلك من آيات الله وفي التفسير
قبل ذلك من آيات الله اي ما اخبرنا من قصتهم آية صدقك في دعوى النبوة فمن هذا الله بها صدقك لذلك فآمنوا
بالله تعالى ووجدوه واعتزلوا اهل الشرك والضلال وآثروا المواضع الخالية في الجبال على طيب العيش في الاوطان
والادوال طلبة لرضا الملك المتعال **﴿ قوله تعالى ﴾** ونحسبهم ايقاظا **﴿ قوله ﴾** قرأ نافع وابن كثير ابو عمرو والكسائي
بكسر الين ومعناه كما ذكر في قوله وتري الشمس اي ظهور ايتهم لحسبهم ايقاظا وهو جمع يقظ ويقظ بضم القاف وكسرها
وهو اليقظان ورقد جمع رافد كقاعه ورفود **﴿ قوله ﴾** او كلب راعي مروا به **﴿ قوله ﴾** اي مروا براعي غنم فقال لهم اين
تذهبون فقالوا نضرب من هذا الجبار فقال الراعي ما انا غنى من ربي منكم فترك غنمه وعلق بهم فبعضه كلبه **﴿ قوله ﴾** وقيل
الموصيد الباب **﴿ قوله ﴾** قيل الكهف لا يكون له باب ولا عتبة والمراد موضع الباب والعتبة **﴿ قوله ﴾** وقرى لو اطلعت
عليهم بضم الواو **﴿ قوله ﴾** وقرأها الجمهور بكسر الواو على ما هو الاصل في النقاد الساكنين وقرى بضم الواو وتشبيها لها
بواو الضمير عن عباس رضى الله عنهما انه غرامع معوية فزوت الفصطاني نحوال وبمغزوا بالكهف الذي فيه اصحاب الكهف
فقال معوية لو كشف لنا عن هؤلاء لنظرنا اليهم فقال له ابن عباس ليس لك ذلك قد منع الله ذلك من هو خير منك
فقال لو اطلعت عليهم لوليت منهم فرارا ولملت منهم رهبا فقال معوية لانهم حتى اعلم عليهم فبعث رجلا فقال لهم
اذهبوا فادخلوا الكهف فارسل الله عليهم ريحا فاحرقتهم كذا في الوسيط **﴿ قوله ﴾** ليسال بعضهم بعضا
فبعضهم فاحالهم **﴿ قوله ﴾** فانه يجوز ان حاله غريبة تدل على كمال قدرة الله تعالى فيراد ادون هدى واستيقانا وفي شرح التاويل
اخبر الله تعالى انه انما يعثهم لتساؤل فبقتلان تكون اللام لامكى بل هي لام العاقبة لانه لما علم منهم ما يكون عند
بعضهم من التساؤل بشئهم اذ ذلك جميع ما يتعلق ويشاء انما يخلق لما يعلم انه كذا فيظهر ما علم على ما علم وهو كقوله
تعالى ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس ذرأهم لما علم انه يكون منهم وهو ان يعملوا عمل اهل جهنم فبعضهم
اليها وعلى هذا قوله تعالى وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون معناه ان من علم انه يعبد ويعمل عمل اهل الجنة
خلقه كذلك والحاصل ان كل ما خلقه الله تعالى انما يخلق له لما يعلم انه يكون منه اذ لا يجوز ان يخلق لغير ما يعلم انه
يكون منه اذ يجرى الفعل لذلك يجرى العجز او الجهل بالعواقب وهو متعال عن ذلك علوا كبيرا او يخرج الفعل
لذلك يخرج العجز او الجهل بالعواقب فاذا كان الله تعالى عالما بما كان وما يكون وتعالى عن ان يكون ضله عيبا لم يجوز
ان يخلق شيئا بغير ما علم انه يكون وهكذا يكون في الشاهد فان من عمل عملا لغير ما علم انه يكون فهو غايب وجاهل

والمغارب الى معاذاته مشرق رأس
السرطان ومغربه والشمس اذا كان
مدارها مداره تطلع مائلة عند مقابلة جانبه
اليمين وهو الذي يلي المغرب وتغرب
محاذية لجانبه الا بمر فيقع شعاعها على
جانبه ويحلل صفوته ويعدل هوائه
ولا يقع عليهم فيؤذي اجسادهم ويلى ثيابهم
(ذلك من آيات الله) اي شأنهم او ايوأؤهم
الى كهف شأنه كذلك او اخبارك قصتهم
او ازورار الشمس وقرصها طالعة وغاربة
من آياته (من بعد الله) بالتوفيق (فهو المهتدى)
الذي اصاب الفلاح والمراد به امان الله عليهم
والتبديد على ان امثال هذه الآيات كثيرة
ولكن المتفق بها من وقد الله تعالى لتأمل فيها
والاستبصار بها (ومن يضل) ومن يخذله
(فلن تجدن ولا مرشدا) من يلهو برشده
(وتحسبهم ايقاظا) لا فتاح صيونهم اولئك
تقلبهم (وهم رقاد) نيام (وتقلبهم) في
رقدتهم (ذات اليمين وذات الشمال) كبرا
تأكل الارض ما يليها من ابدانهم على طول
الزمان وقرى يقلبهم بالياء والضمير لله تعالى
وتقلبهم على المصدر منصوبا يضل بدل عليه
وتحسبهم اي ترى تقلبهم (وكلبهم) هو كلب
مروا به فبعضهم فطردهوه فانطقه الله تعالى
فقال انا احب احب الله فناموا وانا احرمكم
او كلب راعي مروا به فبعضهم وتبعه الكلب
ويؤيده قراءة من قرأ وكالهم اي وصاحب
كلبهم (باسط ذراعيه) حكاية حال ماضية
ولذلك جعل اسم الفاعل (بالوصيد) بضم
الكهف وقيل الموصيد الباب وقيل العتبة
(لو اطلعت عليهم) فتغفرت اليهم وقرى لو
اطلعت عليهم بضم الواو (لو ايت منهم فرارا)
لهربت منهم وفرارا يحتمل المصدر لانه نوع
من التوليى والقول والحال (ولملت منهم رهبا)
خوفا على صدورك لما اليسهم الله من الهبة
لو اعظم اجرامهم وانتاح عيونهم وقيل
لو حشة مكانهم ومن معاوية رضى الله عنه انه
عزى الروم قرى بالكهف فقال لو كشف لنا عن
هؤلاء لنظرنا اليهم فقال له ابن عباس رضى الله
عنه ليس لك ذلك وقد منع الله تعالى من هو
خير منك فقال لو اطلعت عليهم لو ايت منهم
فرارا فلم يسمع وبعث ناسا فلما دخلوا جات
ريح فاحرقتهم وقرأ الجازيان ملئت بالتشديد

بالباطنة وابن عامر والكسائي ويعقوب رجا بالثقل (وكذلك بعثاهم) وكذا انماهم آية بعثاهم آية على كمال (بمعاوية)
قدرتنا (ليساء او ايتهم) ليسال بعضهم بعضا فيمرقوا حالهم وما صنع الله بهم فيرادوا ايضا على كمال قدرة الله تعالى ويستصروا به امر العيش ويشكروا ما انعم به عليهم

بصاقية عمله وكم في قوله تعالى كم لبثتم استفهامية منصوبة بالفعل الذي بعدها كافي قولك كم يوما صحت لان الفعل الذي بعدها غير مشتغل بضميرها وفي مثله تكون كم معرفة على حسب اقتضاء العامل والمميز محذوف تقديره كم يوما لبثتم حذف لدلالة الجواب عليه واو في قوله او بعض يوم هل شك منهم لاذكره من ان جوابهم هذا مبني على غالب الظن قبل انهم دخلوا الكهف اول النهار فنظروا حين استيقظوا فاذا هو آخر النهار فقالوا البشايوما ثم رأوا من الشمس بقية فقالوا او بعض يوم وهم في هذا الجواب وان كانوا محطتين الا انهم لما بنوا هذا الجواب على غالب الظن وكان الامر عندهم كذلك لم يوصغوا فيه بالكذب ولم يوقوا اخذوا به **﴿ قوله ﴾** ولذلك احوالوا العلم الى الله تعالى **﴿ بدل على ان الذين قالوا ربكم اعلم بما لبثتم هم الذين قالوا البشايوما او بعض يوم وان ما بعده بدل منه وعلى الاحتمال الثاني يكون اصحاب الكهف ثلاث فرق قال واحد منهم كم لبثتم واجاب جماعة منهم بان قالوا البشايوما او بعض يوم وانكر عليهم الآخرون بان قالوا ربكم اعلم بما لبثتم روى ان ابن عباس استدل بهذه الآية على ان الصحيح من الاقوال في عددهم اثم سبعة لان الله تعالى قال في اول الآية قال قائل منهم هذا واحد وقال في جواب قول هذا القائل قالوا البشايوما او بعض يوم وقالوا قول جمع اول واقوله ثلاثة ثم قال قالوا ربكم اعلم بما لبثتم وهذا قول جمع آخر سواهم خاطب هذا الجمع الاول بان قالوا ربكم اعلم بما لبثتم فكان المحييون ستة والسائل واحدا فالجمع سبعة **﴿ قوله ﴾** ثم لما علموا ان الامر لا ينس لاطريق لهم الى علة اخذوا فيما بهمهم **﴿ بيان لوجه ارتباط قوله ﴾** فابعدوا احدكم الآية بما قبله الذي هو تذكير حديث البث مع انه لا مناسبة بينهما بحسب الظاهر وتقريره ان الآية من باب اسلوب الحكيم كقوله**

- انت تشنكي عندي من اوله اقري • وقد رأيت الضيفان يعنون منزلي •
- فقلت كاذبي ما صحت كلامها • هم الضيف جدي في قراهم وصحلي •

وكقول بعضهم للحجاج وقد قال الحجاج له متوعدا لاحلتك على الادمه يعني القيد مثل الامير يحمل على الادمه والاشهب اي على الفرس الادمه يعني الذي غلب سواده والاشهب الذي غلب بياضه فان المتكلم قد يتلقى المخاطب بغير كلامه لعله على وجد آخر وقوله وقرأ ابو عمرو الى قوله بالتخفيف اي باسكان الراء وقمع الواو والباقون بكسر الراء وقرأ ابن كثير بورقكم بكسر الراء وادغام القاف في الكاف وقرئ بالتخفيف اي باسكان الراء وكسر الواو وادغام القاف في الكاف وعدم ادغامها **﴿ قوله ﴾** وحلهم له **﴿ اي حل اصحاب الكهف للورق بدل على ان امسالك ازاد امر مشروع لا ينافي التوكيل **﴿ قوله ﴾** من العود بمعنى الصيرورة **﴿ كما يقال للآخرة معاد فانه من العود بمعنى التحول لان العود بمعنى الرجوع الى الامر الاول **﴿ قوله ﴾** اذ دخلتم في ملتهم **﴿ فتره تكون اذا مضى فان قيل ليس لهم لواء كرهوا على الكفر حتى اظهروا لم يكن عليهم مضرة فكيف قالوا ولن نعلموا اذا ابدا • اجيب بانه محتمل ان يكون المراد انهم خافوا من انهم لوردوا الى الكفر وخوا اظهروا لذلك الكفر مدة زمانا تمل قلوبهم الى ذلك الكفر ويصيرون كافرين في الحقيقة فلهذا الاحتمال خافوا وقالوا ذلك **﴿ قوله ﴾** اطلعنا عليهم **﴿ اي على احوالهم غيرهم يقال صرت على كذا اي علة واختلجوا في السبب الذي عرف الناس طول مدة اصحاب الكهف على وجهين الاول انه طال شعورهم واطغارهم طول مخالفتهم العادة وظهرت في بشرة وجوههم آثار عجيبة بدل على ان مدتهم قد طالت طول خارجا عن العادة والثاني ان ذلك الرجل الذي بعثوا الى المدينة لما ذهب الى السوق ليشتري الطعام اخرج الدراهم التي عليها اسم دقيانوس فقال صاحب الطعام هذه الدرهم غير موجودة في هذا اليوم وانما كانت موجودة قبل هذا الوقت بمدة مديدة ودهر داهر فطلعت وجدت كثر فاجتمع الناس اليه وحلوه الى ملك البلد فقال الملك من اين وجدت هذه الدراهم فقال بعث بها شيئا من القر وخرجنا فرارا من الملك دقيانوس فصرف ذلك الملك انه ما وجد كثيرا بل الله تعالى بعثه بعد موته **﴿ قوله ﴾** ليعلموا ان وعد الله بالبعث **﴿ على ان الوعد مصدر على حاله اي ليعلموا ان ما اخبرهم الرسل من بعث الاموات ليس اختراعا من عند انفسهم بل كونه وعد الله تعالى وخبرنا منه حق فان القوم لما علموا ان الله تعالى اناهم مدة طويلة وبقاها من غير طعام ولا شراب في تلك المدة على ان الانسان لا يبقى من غير طعام ولا شراب في مدة اسبوع فضلا عن مثل تلك المدة علموا ان من قدر على حفظهم من كل ضرر واذى وبقاها فيها لقادر على البعث والاحياء بعد الموت ولا يعجز عن شيء يريد كونه **﴿ قوله ﴾** حين امانهم الله تعالى ثانيا **﴿ فان الملك وقومهم احوالوا************

(قالوا ربكم اعلم بما لبثتم) ويجوز ان يكون ذلك قول بعضهم وهذا انكار الآخري عليهم وقيل انهم لما دخلوا الكهف غدوة وانبهوا ظهيرة وفتوا انهم في يومهم او اليوم الذي بعده قالوا ذلك فلما نظروا الى طول الاطغارهم واشعارهم قالوا هذا تم علموا ان الامر لا ينس لاطريق لهم الى علة اخذوا فيما بهمهم وقالوا (فابعدوا احدكم بورقكم هذه الى المدينة) والورق القضة مضروبة كانت او غيرها وقرأ ابو عمرو وجزءا وبوبكر وروح عن يعقوب بالتخفيف وقرئ بالتثنية وادغام القاف في الكاف وبالتخفيف مكسور الواو مدغما وغير مدغم ورد المدغم لا لثقل الساكنين على غير حده وحلهم له دليل على ان التزود رأى التوكلين والمدينة طرسوس (فلينظر ايها) اي اهلها (ازي طعانا) احل واطيب واكثر وارخص (فلما تكتم رزق منه وليتلف) وليتلف اللطف في المعاملة حتى لا يبين اوفى الضنى حتى لا يعرف (ولا يشعرون بكم احدا) ولا يفعلن ما يؤدى الى الشعور (انهم ان يظهروا عليكم) ان يطلعوا عليكم او يظفروا بكم والضمير للاهل المقدر في ايها (رجوكم) يقتلوكم بالرجم (او يعيدكم في ملتهم) او يصيروكم اليها كرها من العود بمعنى الصيرورة وقبل كانوا اولا على دينهم فآمنوا (ولن نعلموا اذا ابدا) اذ دخلتم في ملتهم (وكذلك اعترنا عليهم) وكما امانهم وبمشاهم ازداد بصيرتهم اطلعنا عليهم (ليعلموا) يعلم الذين اطلعناهم على حالهم (ان وعد الله) بالبعث او الوعد الذي هو البعث (حق) لان نومهم وبقاهاهم كمال من يموت ثم يبعث (وان الساعة لاريب فيها) وان القيامة لا ريب في امكانها فان من توفي تقوسهم وامسكها ثلاثمائة سنين حافنا ابدانها من التحلل والتفتت ثم ارسلها اليها قدر ان توفي تقوس جميع الناس مسكا ايها الى ان يحشر ابدانها فيردها عليها (اذ ينشرون) ظرف لا اعترنا اي اعترنا عليهم حين ينشرون (بينهم امرهم) امر دينهم وكان بعضهم يقول يبعث الارواح بجرادة وبعضهم يقول ماوا وقال آخرون ناموا نومهم اول مرة

يعشان ليرتفع الخلاق ويقين انهما يعشان معا او امر النفسية حين امانهم الله ثانيا بالموت فقال بعضهم

او قال طائفة بنى عليهم بيانا يسكنه الناس ويخذونه قربة وقال آخرون لتخذن عليهم سجدا يصلي فيه كما قال تعالى (فقالوا ابنوا عليهم بيانا نربهم اهلهم قال الذين غلبوا على امرهم لتخذن عليهم سجدا) وقوله ربهم اهلهم اعتراض ايمان الله ردا على الخاطئين في امرهم من اولئك المتنازعين

اصحاب الكهف ووقفوا على احوالهم عادتهم الى كهفهم فاما الله تعالى فنقد هذا اختلف الناس فقال قوم انهم نيام كالمرأة الاولى وقال آخرون بن الان ماتوا **قوله** او قال طائفة بنى عليهم بيانا عطف على قوله فقال وقوله بيانا يجوز ان يكون مفعولا به جمع بيانه وان يكون مصدرا **قوله** وقيل لما انتهوا الى الكهف اي وروى ان الملك واهل المدينة لم يدخلوا عليهم وعنى عليهم مكانهم حين دخله الفتي وهو عليهما وانما اهل المدينة حقيقة البعث وحقبة استدلاله باخبار يعلجها عنهم وثبت عندهم صدقه بما شاهدوا من حاله وامامه **قوله** قبل هو قول اليهود وهذا القول يستدعي ان يكون اغلاص اهل المدينة على حال اصحاب الكهف قبل بعثته موسى عليه الصلاة والسلام لان علم اليهود باحوالهم يستلزم ان تكون احوالهم مذكورة في التوراة وذكر في شرح التأويلات انه اختلف في وقتهم قال بعضهم كان فيا بين عيسى ومحمد صلوات الله عليهما وسلامه وقال بعضهم كان ذلك قبل بعث موسى عليه الصلاة والسلام وهو قول الحسن وابن بكر وغيرهما وهذا اشبه لانهم انما سألوا عنه اهل التوراة وهم اليهود فلا يحتمل ان يكون بعد عيسى وهم لا يؤمنون بعيسى ولا بالانجيل **قوله** تعالى قال الذين اقبلوا على امرهم اي امر اصحاب الكهف قيل المراد به الملك المسلم وقيل اولياء اصحاب الكهف وقيل رؤساء البلد لان من له الغلبة في هذا النزاع لا بد ان يكون احد هؤلاء ذكر في القصة ان الملك جعل على باب الكهف سجدا وجعل عنده عبدا عظيما وامر ان يؤتى كل سنة ومن الزجاج انه قال هذا يدل على انه لما ظهر امرهم طلب المؤمنون بالبعث والنشور لان المساجد للمؤمنين بهم اذ تعالوا اخيرا انه سيقع نزاع في عددهم وقد وقع ذلك لما وفد نصارى نجران على النبي صلى الله عليه وسلم فحرم ذكر اصحاب الكهف فقالت اليهودية منهم كانوا ثلاثة رابعهم كلهم وقالت النسطورية منهم كانوا خمسة سادسهم كلهم وقالت المسلمون كانوا سبعة وثمانهم كلهم ولفظ يقولون في المواضع الثلاثة جميعا للاستقبال اما الاول فلكونه مصدرا بسين الاستقبال واما الاخران فلكونهما معلوقين على يقولون الاول فيكونان داخليين في حكم السين وهو المتبادر من قوله اكتفاء بعطفه على ما هو فيه لان الواو ولما كانت لفظ الجمع كان معنى يقولون بعد يقولون انه يحصل منهم الاقوال الثلاثة فلو قيل سيقولون بعد يقولون لكان نكرارا لما يدل على الاستقبال وان جعل الاخيران معنوقين على قوله يقولون يحملان ايضا على الاستقبال لاشترائك لفظ انقضاء بين الحال والاستقبال واختصاصه في هذا الموضع بالاستقبال بقرينة المقام كاختصاص الاول به بواسطة السين **قوله** يرعون ربنا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه وايانا به اشارة الى ان رجعا منصوب بمقتدر من لفظه اي يرجون رجاء وان الرجح معناه الرمي وايان الكلام والتكلم به من غير تدبر وعلم بحقيقة كلامه والمطلع مصدر ميمي بمعنى الاطلاع ويحتمل ان يكون اسم فاعل من باب الافعال **قوله** وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة صفة لانكرا فان الجملة اذا وقعت صفة لانكرا جاز ان يدخلها الواو لتأكيد لصوق الصفة بالموصوف فان الصفة نوع اتصال بالموصوف فاذا اريد تأكيد ذلك الاتصال والاصوق وسط بينهما هذه الواو تؤذن ان هذه الصفة غير منفكة عن الموصوف لازمة له غير مفارقة عنه كما توسطت بين الجملة الواقعة حالا وبين ذي الحال تأكيد لما بينهما من الاتصال وتبنيها على الصوق والاتصال الا ترى ان ما وقع صفة لانكرا اذا تقدم عليها وهي بعينها نصير حالا ولو لم يكونا متحدتين معنى لما كان كذلك سواء كان في الصورة اي في اشارة المعرفة والنكرة او في المعنى ايضا لما ذكرنا فلما توسطت الواو بين الجملة والمعرفة التي قبلها لم يجر الربط وتأكيد الاتصال توسطت بين الجملة والنكرة ايضا لذلك وما قبل من ان دخول الواو بين الصفة والموصوف غير مستقيم لاتحاد الصفة والموصوف ذاتا وحكما وتأكيدا لصوق يقتضي شيئين معنى على ان تكون الواو في مثل هذا الموضع عاطفة مقتضية للغايرة وليست كذلك بل هي تجردت لمحض الجمعية والاصوق فان الواو العطف تقتضي الغايرة وتضمن معنى الجمعية فاذا اريد منها معنى الجمعية دون الغايرة كان من باب المطلق اسم الكل على الجزء كهمزة الاستفهام في قوله تعالى سواء عليهم ان انذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون فان الهمزة فيه سلوبة الدلالة على معنى الاستفهام شحنة لجراد الاستواء كتحصيل النداء في قوائمنا فعل كذا ايها العصابة فانه لجراد الاختصاص وسلوب عنه معنى طلب الاقبال وقيل انها واو التمامية فان السبعة عند العرب كانت خميرة عن سائر اسماء العدد من حيث دلالتها

في زمانهم او من المتنازعين فيهم على عهد الرسول صلى الله عليه وسلم او من المتنازعين لردة الى الله بعدما تذكروا امرهم وتاقلوا الكلام في انسابهم واحوالهم فلم يتحقق لهم ذلك حتى ان البعوث لما دخل السوق واخرج الدراهم وكان عليها اسم دقيانوس المسموم بانه وجد كترًا فذهبوا به الى الملك وكان نصرانيا موحدا قصص عليه القصص فقال بعضهم ان آباءنا اخبرونا ان قبة فزوا يدينهم من دقيانوس فلعلمهم هؤلاء فانطلق الملك واهل المدينة من مؤمن وكافر وابصروهم وكفروهم ثم قالت الفتية لهلكت نسوة دعك الله وفتيدك به من شر الجن والانس ثم رجعوا الى مضاجعهم فأتوا فدفعهم الملك في الكهف وبنى عليهم سجدا وقيل لما انتهوا الى الكهف قال لهم الفتي مكانكم حتى ادخلوا ثلاثين يوما فدخل فمى عليهم المدخل فزوا ثم سجدا (سيتولون) اي الخاطئون في قصصهم في عهد الرسول صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب والمؤمنين (ثلاثة رابعهم كلهم) اي هم ثلاثة رجال رابعهم كلهم بالانضمام اليهم قيل هو قول اليهود وقيل هو قول السيد من نصارى نجران وكان يعقوبا (ويقولون خمسة سادسهم كلهم) قاله النصارى او العاقب منهم وكان نسطوريا (رجاء بالغيب) يرعون ربنا بالخبر الخفي الذي لا مطلع لهم عليه وايانا به او غنا بالغيب من قولهم ورجع بالظن اذا ظن وانما لم يذكر بالسين اكتفاء بعطفه على ما هو فيه (ويقولون سبعة وثمانهم كلهم) انما قاله المسلمون باخبار الرسول صلى الله عليه وسلم لهم عن جبرائيل عليه السلام واما الله تعالى اليه بان اتبعه قوله (قل رب اعلم بعثتهم ما صلحهم الا قليل) واتبع الاولين قوله رجاء بالغيب وبان اثبت العلم بهم لما تقدم بعدما حصر اقوال الطوائف في الثلاثة المذكورة فان عدم ايراد رابع في نحو هذا العمل دليل لعدم مع ان الاصل يثني بمررت الاولين بان اتبعهم رجاء بالغيب ليعين الثالث وبان ادخل فيه الواو على الجملة الواقعة

على الكثرة والمبالغة في العدد قال تعالى ان تستغفر لهم سبعين مرة على معنى ان تكثر الاستغفار لهم غاية الاكثر
 فاذا ذكروا سبعة جاؤا بالواو لتدل على ان السبعة دالة على الكثرة والمبالغة في العدد وان مدخولها ثامن
 لما كانت السبعة اصلا في المبالغة في العدد عندهم كانوا اذا وصلوا الى الثمانية ذكروا لفظا يدل على الاستئناف
 فقالوا واثمهم وكان قريش اذا عدوا يشولون واحدا ثانيا ثلاثة اربعة خمسة ستة سبعة وثمانية تسعة فيدخلون
 الواو على عقد الثمانية خاصة وكان العقد عندهم سبعة كما انه اليوم عندنا عشرة فاذا جاوز السبعة جاؤا بالواو
 على الاستئناف ونظيره قوله تعالى التائبون العابدون الى قوله والناهون عن المنكر وقوله تعالى في حق ازواج
 النبي صلى الله عليه وسلم عسى ربه ان يطلعكم ان يذله ازواجا خيرا يمكن مسلمات مؤمنات الى قوله وابكارا فان قوله
 والناهون عن المنكر هو الثامن ومنه قوله تعالى اذا جاؤها وقصت ابوابها بالواو لان ابواب الجنة ثمانية
 وابواب النار سبعة وكذا قوله وابكارا ثامن ما تقدم ولم يذكر المصنف هذا الوجه لان هذه الواو لم تثبت في اللفظ
 وقد انكرها حذائق النعمان **قوله** واسماؤهم **عليها** ومكشليا ومثليها هؤلاء اصحاب بين الملك ومرقوش
 وديرنوش وشاذنوش اصحاب يساره **قوله** وكان الملك يستشير هؤلاء السنة وكانوا يتصرفون في مهماته والسابع
 الراعي الذي واقهم حين هربوا من ملكهم دقياتوس قبل اسمه كفيشططيروش وروى عن ابن عباس ان اسماءهم
 مكشليا وعلينا ومرلوش وبنوش وسارينوش ودونوارش وكفيشططيروش قال عبد الله بن عمر اذا وقع
 الحريق في موضع فكتبت هذه الاسماء على قطعة ورق وطرحته في الحريق طفي باذن الله تعالى **قوله** فلا تجادل
 في شأن القضية **قوله** فان المرأة في اللغة الجدال يقال ماري بمارى بجماعة ومرآة اى جادل والمراد بكون الجدال ظاهرا
 ان لا يتعمق بل يقتصر على ما لو حى اليه في القرعآن وهو انه لا يعلم عددهم الا القليل فوجب التوقف وترك قطع
 النزاع ونظيره قوله تعالى ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن ونقل عن القرآء انه انا صلى الله عليه وسلم
 فريقان من نصارى نجران يعقوبى ونسطورى فآلمهم النبي صلى الله عليه وسلم عن عدد اصحاب الكهف فهم
 عند بقوله تعالى ولا تستفت فيهم منهم احدا **قوله** ولم يستثن **قوله** اى لم يقل ان شاء الله سمي قولك ان شاء الله
 كلمة استثناء لانه عبر عنها بقوله الا ان يشاء الله قيل احتبس الوحي بعده خمسة عشر يوما وفي رواية اربعين
 يوما ثم نزلت هذه الآية جعل قوله الا ان يشاء الله متعلقا بالنهاى وذكر تعلقيه وجهين الاول ان يحمل الا ان يشاء الله
 مستثنى مفرغا من اعم الاحوال بان يقدر المضاف بعد الباء المقترنة بعد الا ويحذف مفعول المشيئة وهو الضمير
 اراجع الى الفعل الدلول عليه بقوله اى فاعل ذلك اى لا تقولون اى فاعله خدا في حال من الاحوال الا في حال
 كونك ملتصقا بذكر مشيئة الله وانسانى ان يجعل مستثنى مفرغا من اعم الاوقات اى لا تقولون ذلك من تلقاء
 نفسك في وقت ما الا في وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان يأذن لك فيدو فيه وجه ثالث وهو الا ان يشاء الله
 في معنى كلمة تأيد كأنه قيل فلا تقولته من تلقاء نفسك ابدا فحصل الاستثناء على تأكيد النهى والمبالغة على
 هذا الوجه فهو وجه تعلقه به **قوله** ولا يجوز تعليقه بفاعل لان قوله تعالى الا ان يشاء الله ان كان متصلا
 بقوله اى فاعل لا يخلو اما ان يكون المستثنى اقتران المشيئة بالفعل او اعتراضها قبله ولا يوجد لشيء منهما اما الاول
 فلان المشيئة المقترنة بالفعل سواء كانت مشيئة الفعل بالفعل فوجب الفعل ولا تضافه حتى يصح استثناءه من
 قوله اى فاعل ذلك بكل حال ومشيئة الله تعالى بترك الفعل لا يمكن اقترانها بفعل العبد حتى يصح استثناءها منه
 واما الثاني فلا لانه لو كان المراد اى فاعل ذلك خدا بكل حال الا في حال ان تعرض مشيئة الله تعالى بترك الفعل
 لا فاد كون هذا القول منها عنه ولا وجه لان النهى العبد عن ان يقول اى فاعل ذلك فيما يستقبل الا ان يشاء الله
 تعالى متى ترك الفعل لان تمكن العبد من الفعل شوقه على انتفاء مشيئة الترك فكيف ينهى عن تقبيد الفعل
 بانعائها وتعليقه عليه فلما امتنع تعلقه بقوله اى فاعل تعين تعلقه بالنهى على احد الوجهين نهى الله تعالى
 عن ان يعد الانسان عدا ولا يستثنى فيها لان العدة اضافة الفعل الى نفسه وهو لا يستقل في افعاله فلذلك
 امر بان يلحق الاستثناء بها لئلا يلحقه معرفة التلطف في الوعد اذا لم يفعل ما وعد قول الواحد ان شاء الله يدفع عنه
 حنت خلف الوعد على تقدير عدم وقائه بعهده لان ارادة الله تعالى لا يقدر العبد على ايقامها فلا يحث بتركه
 الا انهم اختلفوا في ان الاستثناء هل يجب ان يكون متصلا بما قبله في اللفظ لدفع الحث او لا يجب فذهب ابن
 عباس ومن تبعه الى انه لا يجب ان يكون متصلا به حتى اذا نسي ان يقول ان شاء الله ثم تذكر بعد سنه وقاله كفى

وعن علي رضي الله عنه هم سبعة وثمانين
 كلهم واسماؤهم **عليها** ومكشليا ومثليها
 هؤلاء اصحاب بين الملك ومرقوش
 وديرنوش وشاذنوش اصحاب يساره وكان
 يستشيرهم والسابع الراعي الذي واقهم
 واسم كلهم قطير واسم مدينتهم افسوس
 وقيل الاقوال الثلاثة لاهل الكتاب والقليل
 منهم (فلا تمار فيهم الامر آظاهرا) فلا تجادل
 في شأن القضية الا ظاهرا غير متعمق في
 وهو ان تقتص عليهم ما في القرعآن من غير
 تجادل لهم والرد عليهم (ولا تستفت فيهم
 منهم احدا) ولا تسأل احدا منهم عن قصته
 سؤال مسترشد فان فيما اوحى اليك لندو ح
 عن غير مع انه لا علم لهم بها ولا سؤال متعمق
 تريد تفصيل المسؤل عنه وتزييف ما عند
 فانه محل تكرار الاخلاق (ولا تقولن لشي
 اى فاعل ذلك خدا الا ان يشاء الله) نهى
 تأديب من الله تعالى لنبيه حين قالت اليهود
 لقريش سلوه عن الروح واصحاب الكهف
 وذى القرنين قسأوه فقال اشركى خدا اخبر
 ولم يستثن فابطأ عليه الوحي بضعة عشر يوم
 حتى شق عليه واكذبه قريش والاستثناء من
 النهى اى لا تقولن لاجل شيء تهزم عليه
 اى فاعله فيما يستقبل الا ان يشاء الله اى
 الامتناسا بمشيئته قائلا ان شاء الله او الا
 وقت ان يشاء الله ان تقوله بمعنى ان يأذن لك
 فيه ولا يجوز تعليقه بفاعل لان استثناء اقتران
 المشيئة بالفعل غير سديد واستثناء اعتراضها
 دونه لا يناسب النهى

في دفع الحنث والحجج عليه بقوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت وذلك لان الظاهر انه كلام متصل بما قبله والتقدير انه اذا نسي ان يقول ان شاء الله فليذكره اذا تذكر وقوله واذكر غير محض بوقت معين بل يتناول جميع الاوقات فوجب ان يكون دافعا للحنث في احدى وقت ذكره * واعلم ان استدلال ابن عباس ظاهر في ان الاستثناء لا يجب ان يكون متصلا واما الفقهاء فقالوا انما يجوز ما ذكره لان لا يستتر شي من اليهود والايمن حتى انه بلغ المنصور ان اباحنفة خالف ابن عباس في الاستثناء المتفصل فاستحضره ليكر عليه فقال له ابو حنيفة هذا يرجع عليك فانك تأخذ البيعة بالايمن كما يقول المايح ابوبعك على السمع والطاعة ثم يؤكد بها بالايمن بان يقول والله لا اخرج من هذه البيعة فلوجاز انفصال الاستثناء لجاز ان يخرج من عندك ويستثنى بان يقول الازمان كذا او الامر كذا او ان يفعل كذا فاستحسن المنصور كلامه ورضى عنه * قال الامام حاسل كلامهم يرجع الى تخصيص النص بالقياس وفيه ما فيه وايضا فلو قال ان شاء الله تعالى في نفسه خفية بل انه بحيث لم يسم احد فهو معتبر ودافع للحنث بالاجماع مع ان المعذور الذي ذكره حاسل ثبت ان الذي عمووا عليه ليس بشي والاولى ان يحجج على وجوب كون الاستثناء متصلا بدليل آخر **قوله** ولذلك يجوز **قوله** اي لما ذكر من الآية وما روى انه عليه الصلاة والسلام قال ان شاء الله لما نزل قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت وما روى عن ابن عباس استدلال المصنف بهما على جواز تأخير الاستثناء عن القول السابق ثم ذكر دليل جامعة الفقهاء على عدم جوازهم على سبيل المعارضة لدليل الجوز ثم اجاب عن دليل الجوز بقوله وليس في الآية والخبر وتقريره ان معنى الآية قل ان شاء الله اذا نسيت منك وعد وفرط منك نسيان فذلك ثم تذكره وهو انما يدل على جواز تأخير الاستثناء عن القول السابق ان لو كان الاستثناء المتدارك به من القول السابق ولم يلزم ذلك لانه يجوز ان يكون الاستثناء من مقدر يدل عليه القول السابق مثلا اذا قال اكرمك فيما يستقبل ونسي الاستثناء ثم تذكره بعد زمان فقال ان شاء الله تعالى جاز ان لا يتعلق هذا الاستثناء بالوعد السابق بل بمقدر يدل عليه ذلك الوعد وكذا الخاط فيما روى من الخبر ان قوله عليه الصلاة والسلام ان شاء الله ليس متعلقا بقوله السابق في عدا الخبر كما يدل بمقدر يدل هو عليه ولم يدفع به حث خلف الوعد الذي هو من قبيل تركه الاولى والافضل **قوله** ويجوز ان يكون المعنى **عطف** على قوله مشيئة ربك بحسب المعنى وهو جواب آخر من قبل جامعة الفقهاء يمنع ان يكون معنى الآية واذكر مشيئة ربك واستثنى اذا ذكرته وباحتمال عدم ارتباطها بما قبلها وضبط ما ذكره من الوجوه ان قوله واذكر ربك اذا نسيت اما ان يكون متعلقا بما قبله او لا بل يكون كلاما مستأنفا فان تعلقه بما قبله فيه احتمالان الاول ان يكون المعنى اذا نسيت ان تقول ان شاء الله حين وعدت فقله اذا نسيته والثاني ان يكون المعنى اذا نسيت ذلك استغفر الله وتب اليه ويكون المقصود من الامر بالاستغفار المبالغة في الحث على الاستثناء على سبيل التعليل والتشديد على تركه بايها ان تركه من الذنوب التي تجب فيها التوبة وان لم يتعلق بما قبله بل كان كلاما مستأنفا فيه قولان فعلى القول الاول بمقدر مفعول تركت وهو قوله بعض ما امرك به لا على الثاني بل يجرى مجرى الازم فسر قوله اذا نسيت بقوله اذا تركت بعض ما امرك به لان النسيان قد يستعمل في الترك مجازا بطريق اطلاق السبب واردة السبب لان الترك سبب للنسيان فالنسيان المذموم هو ما كان مستندا الى السبب الاختياري والمعذور من نحو ما روى في الحديث * رفع عن امي الطحطا والنسيان * هو ما لم يستند الى سبب كذلك وهناك قول ثالث وهو ان يحمل قوله تعالى واذكر ربك اذا نسيت على اداء الصلاة المنسية عند ذكرها فيكون مفعول نسيت مقدرها هو اداء الصلاة والظاهر هو الاحتمال الاول وان يكون واذكر ربك اذا نسيت متعلقا بما قبله لانه على تقدير ان يكون كلاما مستأنفا يلزم جواز عدم ارتباط بعض الآيات ببعضها وهو بعيد **قوله** وانظر دلالة **عطف** تفسير قوله اقرب رشدا فسر اقرب باظهر وفسر رشدا بقوله دلالة والرشد مصدر رشد رشدا من باب علم ومعناه ضد القوابل بالدلالة التي هي ارشاد الغير فتفسيره بالدلالة يستلزم ان يكون الرشد بمعنى سبب الرشد وان يكون نسبة المجرى بالرشد للمبالغة في كونها سببا له على تأويل انها دور رشد وجعل لفظ هذا في قوله لا قرب من هذا رشدا اشارة الى نيا اصحاب الكهف فكان المعنى انها المشركون انكم قد استعظمتم الاخبار عن حالهم وبيان تباهم وقصصهم وقد بينت لكم ما وحي الى واني لا اطعم من ربي ان يعطيني من الآيات الدالة على نبوتى ما هو اعظم في الدلالة عليها ويؤيد هذا التأويل قوله تعالى احسبت ان اصحاب الكهف والرقم كانوا من آياتنا عجبا انفتح القصة بتلليل

(و اذكر ربك) مشيئة ربك وقول ان شاء الله كما روى انه لما نزل قال عليه الصلاة والسلام ان شاء الله (اذانسيت) اذا فرط منك نسيان لذلك ثم تذكره وعن ابن عباس ولو بعد سنة مالم يحنث ولذلك يجوز تأخير الاستثناء عنه وجامعة الفقهاء على خلافه لانه لو صح ذلك لم يترق اقراره ولا طلاق ولا عناق ولم يعلم صدق ولا كذب وليس في الآية والخبر ان الاستثناء المتدارك به من القول السابق بل هو من مقدر مدلول به عليه ويجوز ان يكون المعنى واذكر ربك بالتسبيح والاستغفار اذا نسيت الاستثناء بالمبالغة في الحث عليه او اذكر ربك وعقابه اذا تركت بعض ما امرك به ليعتدك على التدارك او اذكره اذا اعتراك النسيان ليدكر لك المنسى (وقل صبي ان يهدن ربي) يدني (لا قرب من هذا رشدا) لا قرب رشدا وانظر دلالة على اني من نيا اصحاب الكهف وقد هداهم لا اعظم من ذلك كقصص الانبياء المتباعد عنه ايامهم والاخبار بالغيوب والحوادث النازلة في اعصارا المستغلة الى قيام الساعة.

شأنها ثم اختتمها بالطماع ما هو اعظم منها واقرب ارشادا للشرشدين **قوله** اولاً قرب رشدأ وادنى خيراً من
 المنسى **قوله** فعلى هذا يكون قوله تعالى وقل عسى مرتبطة بقوله واذكر ربك لا يجمع القصة بان يكون معطوفاً على
 ما هو العامل في قوله تعالى اذأوى القبة الى الكهف على معنى اذ كر اذأوى القبة وقل عسى ان يهديني ربي ويكون
 المعنى على الوجه الثاني واذ كر ربك اذا نسيت شيئاً واطمع منه ان يهديك لشيء آخر بدل المنسى وقل عسى ان يهديني
 ربي لشيء آخر وهو اقرب رشدأ ومنفعة من المنسى فيكون لفظ هذا الاشارة الى المنسى **قوله** وهو بيان لما اجله **قوله**
 اى بقوله فضربنا على آذانهم في الكهف سنين عدداً فانه تعالى اجل قصتهم بقوله اذأوى القبة الى قوله نحو نقص
 عليك نبأهم ثم شرع في تفصيلها بقوله نحن نقص وساق الكلام في تفصيلها الى ان عين في آخر مدة لبثهم في كهفهم
 احباً لما محفوظه اجسادهم **قوله** على وضع الجمع موضع الواحد **قوله** فانه لا يوجد لقرآءة الاضافة سوى ان يكون
 سنين مائة او حتى مائة ان يضاف الى مائة مفرداً ويقال ثلاثمائة سنة كما يقال ثلاثمائة رجل وثلاثمائة درهم قال ابن
 الحاجب ومائة ومائة والف وتثنيتهما وجمعهما مخفوض مفرد فقد ظهر ان الاصل في الاستعمال افراد مائة لكن وضع
 الجمع مكانه بالغة في الدلالة على الكثرة كما وضع الجمع موضع الواحد في قوله تعالى بالاخرين اجمالاً فان الاصل
 فيه بالاخرين عملاً لاستقلاله بمحصول الفائدة مع كون الفرد اخف لكن اوزر الجمع بالغة وتخصيصاً على انواع بان
 كل نوع كأنه جنس مستقل يكفي لزيادة خمسين منهم هذا هو الوجه العام لوضع الجمع موضع الواحد وسواء هنا
 امر ان الاول ان ما في لفظ سنين من علامة الجمع ليست متممة لكونها علامة الجمع بل هي جبر لما حذف من لفظ
 سنة فكانت كأنها من تمام بناء الواحد قبل اصل سنة سنة مثل جبهة لانها من سنيت النخلة وتسنت اذا نمت عليها
 الشون وقيل المحذوف منه الواو وتشهد اطلاقات العرب على كل واحد من القولين ظم بقولون سنيت عنده
 وتسنت عنده واستأجرته مساناة ومسانهة ونقول في التصغير سنية وسنية والثاني ان الاصل اى القياس المرفوض
 في العدد اضافته الى الجمع لكون العدد دجاجة اى فيما فوق الواحد والاثني لان العدد المتضاف ليس الا ما فوقهما
 الا انه قد يعدل منه الى المفرد لغيره لما اضافته الى الجمع استعمل على الاصل المرفوض وقوله ومن لم يصف ابدن
 السنين من ثلاث جعله صاحب الكشاف عطف بيان له وهو الظاهر لان جعله بلا يسترز ان لا يكون تعيين مدة
 لبثهم مقصوداً وليس كذلك بل المقصود ذلك لانه لما قيل ثلاثمائة لم يعرف انها ايام او شهور او سنون فين انها
 سنون وقوله تسع مفعول به لقوله ازدادوا على وزن افعالوا ابدلت تاء افعال باللام لوقوعها بعد الزاي وقلت الياء
 الفاصلة ازدادوا وكان زادت متعدياً الى اثنين نحو زادهم مرضاً وزدناهم هدى فلما نقل الى باب الاتعال عدى
 الى واحد والاصل ازدادوا تسع سنين مخفف التمييز للدلالة ما تقدم عليه اذ لا تقول عندي ثلاثمائة درهم
 وتسعة الا وانت تريد تسعة دراهم ولو اردت تسعة ثياب او نحوها لم يحز لانه ليس من جلس ما قبله حتى يدل
 عليه لما نزل قوله تعالى ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا تسعا قالت نصارى نجران اما الثلاثمائة فقد
 عرفناها واما التسع فلا علم لنا بها فنزل قوله تعالى قل الله اعلم بما لبثوا الى انه تعالى اعلم بمقدار لبثهم من اهل الكتاب
 المختلفين فيه لانه المفرد يعلم ما غاب في السموات والارض عن العباد وادراكهم فيكون علماً بمدة لبثهم
 لا بحالته **قوله** ومحلّه الرفع على الفاعلية **قوله** فان المعنى ما ابصر الله بكل موجود واسمه لكل مجموع
 زيدت الباء في الفاعل اصلاحاً لفظ قال نجم الدين الاسترابادى في شرح الكافية واما احسن زيد فعند سيويه
 لفظ افضل صورته الامر ومعناه الماضى من افضل اى صار ذا فضل كالحلم اى صار ذا لحم والباء بعده زائدة
 في الفاعل وضعت قوله ان الامر يعنى الماضى بانه محال يعهد بل جاء الفاضى بمعنى الامر وبان افضل بمعنى
 صار ذا كذا قليل وبان زيادة الباء في الفاعل قليل والمطرود زيادتها في المفعول **قوله** والنصب **قوله** اى
 ومحلّه النصب على المفعولية فان قولك احسن زيد امر لكل احد بان يجعل زيدا احسنا اى بان يصفه بالحسن فكانه
 قبل صفه بالحسن كيف شئت فان فيه كل ما يمكن ان يكون في الشخص وهذا معنى مناسب للتعبير بخلاف تقدير
 سيويه وايضا همزة الجمل اكثر من همزة صار ذا كذا وان لم يكن شىء منها قياً ما طردا هذا اصل هذا التركيب
 فالمعنى الامر والخطاب لكل واحد وصار مخفوض انشاء التعب همزة افضل ان كانت الجعل والتعديتة بالباء مزيدة
 في المفعول وان كانت لتعديتة كانت الباء لتعديتة **قوله** وقرأ ابن عامر بالتاء **قوله** اى تاء الخطاب والحزم
 مطلقاً على قوله ولا تقولن لشيء وقوله واذكر ربك اذا نسيت وقوله وقل عسى اى ولا تشركنا انت ايها الانسان

اولاً قرب رشدأ وادنى خيراً من المنسى
 (ولبثوا في كهفهم ثلاثمائة سنين وازدادوا
 تسعا) يعنى لبثهم فيه احياء مضروباً على
 آذانهم وهو بيان لما اجله قبل وقبل انه
 حكاية كلام اهل الكتاب فانهم اختلفوا
 في مدة لبثهم كما اختلفوا في عدتهم فقال
 بعضهم ثلاثمائة سنين وقال بعضهم
 ثلاثمائة وتسع سنين وقرأ حذرة والكسائى
 ثلاثمائة سنين بالاضافة على وضع
 الجمع موضع الواحد ومحسنه ههنا ان
 علامة الجمع فيه جبر لما حذف من الواحد
 وان الاصل في العدد اضافته الى الجمع
 ومن لم يصف ابدن السنين من ثلاث
 (قل الله اعلم بما لبثوا له غيب السموات
 والارض) له ما غاب فيما وثقى من احوال
 اهلها فلا خلق يخلق عليه علماً (ابصره
 وأسمع) ذكر بصفة التعب للدلالة على
 ان امره في الادراك خارج عما عليه ادراك
 السامعين والبصيرين اذ لا يحجب شىء
 ولا تغاوت دونه لطيف وكشف وصغير
 وكبير وثقى وجلى والهاء تعود الى الله ومحلّه
 الرفع على الفاعلية والباء مزيدة عند سيويه
 وكان اصله ابصر اى صار ذا بصر ثم نقل
 الى صيغة الامر يعنى الانشاء فبرز الضمير
 لعدم لياق الصيغة له او لزيادة الباء كما في قوله
 تعالى وكفى به والنصب على المفعولية عند
 الانخس والفاعل ضمير المأمور وهو كل
 احد والباء مزيدة ان كانت التعمدية
 ومعديتة ان كانت لتعديتة (مالهم) الضمير
 لاهل السموات والارض (من دونه من لى)
 يتولى امورهم (ولا يشرك في حكمه) في
 قضائه (احداً) منهم ولا يجعل له فيه مدخلا
 وقرأ ابن عامر وقالون عن يعقوب بالتاء
 والحزم على نهى كل احد عن الاشرار

مهي أمره بان يداوم درسه ويلتزم اصحابه
قال (وانزل ما وحى اليك من كتاب ربك)
من القرآن ولا تسمع لقولهم اثبت بقراءته
غير هذا او بقله (لا تبدل لكلماته) لا احد
يقدر على تبديلها وتغييرها غيره (ولن نجد
من دونه مثله) ملجأ تعدل اليه اذ هممت
به (واصبر نفسك) احبها وايتها (مع
الذين يدعونهم بالعداة والعشى) في مجامع
او قاتهم او في طرق النهار وقرأ ابن طاهر
بالعدوة وفيه ان عدوة صل في الاكثر فتكون
اللام فيه على تأويل التكبير (يريدون وجهه)
رضى الله وطاعته (ولا تعد عينك عنهم)
ولا تجاوزهم نظرك الى غيرهم وتعديته
بمعن تضمينه معنى تجاوزك وتعدت عنه
فيه اتصمته ولم تعلق به والقرض في هذا
اعطاء معنيين اي لا تقتنصهم عينك متجاوزة
الى غيرهم وقرى ولا تعد عينك ولا تعد
من اعداء وعداء والمراد نهى للرسول
ان يزدري بقرآه المؤمنين وتعلو عينه عن
رئاسة زبهم طموحا الى طراوة زوى الاغنياء
(يريد زينة الحياة الدنيا) حال من الكفاف
في القرآه المشهورة ومن المستكن في الفعل
في غيرها (ولا تطمع من اغفلنا قلبه) من جعلنا
قلبه غافلا (عن ذكرنا) كما مية بن خلف
في دمانك الى طرد القرآه عن مجلسك
اصناديد قر يش وفيه تبيين على ان الداعي
له الى هذا الاستدعاء غفلة قلبه عن المقولات
والهكاك في المحسوسات حتى خفى عليه
ان الشرف بحماية النفس لا يزينة الجسد وانه
لواطاعه كان مثله في الضباوة والاعتزلة
لما ظلمهم اسناد الاغفال الى الله تعالى قالوا انه
مثل اجينته اذا وجدته كذلك او نسبتها اليه
او من اغفل اليه اذا تركها بغير حكمة اي لم يسمع
بذكرنا كقلوب الذين كتبنا في قلوبهم الايمان
واحبوا على ان المراد ليس ظاهر ما ذكر
اولا بقوله (واتبع هواه) وجوابه سامة
غير مرمرة وقرى اغفلنا باسناد الفعل الى
القلب على معنى حسبنا قلبه غافلين من
ذكرنا آياه بالمؤاخذه (وكان امره فرطاً)
اي تقدما على الحق وبزواله ورآه ظهره

وقرأ الباقون بالياء الصغرية ورفع الفعل على انه تقي محض مسند ال ضمير الباري تعالى اي لا يشرك الله
في حكمه وقضائه احدا من خلقه فلا يجوز ان يحكم حاكم بغير ما انزل الله وحكم به وليس لاحد ان يحكم من ذات
نفسه فيكون شريكا لله تعالى في حكمه **قوله** امره بان يداوم درسه ويلتزم اصحابه **قوله** فان كفار قريش لما
سألوه عليه الصلاة والسلام من قصة اصحاب الكهف وقالوا انه ان اخبرنا ما لنا صدقناك واتبعناك واتبعهم بها
قالوا له عليه الصلاة والسلام ان اردت ان نجالك فاطرد عنك هؤلاء القرآه والسفلة الذين اجتمعوا
عندك تبعك فانزل الله تعالى وانزل ما وحى اليك حتى بلغ انا اعتدنا للظالمين نارا قسام عليه الصلاة والسلام
يلتصم حتى اصابهم في مؤخر المعبد يذكرون الله تعالى فقال الحمد لله الذي لم يفتني حتى امرني ان اصبر نفسي
مع رجال من اتى معكم الحيا وسعكم الممات قال الامام من هذه الايات الى قصة موسى والخطير كلام واحد
نزل قصة واحدة وهي ان اكابر قريش اجتمعوا وقالوا لرسول الله صلى الله عليه وسلم ان اردت ان تؤمن بك
فاطرد من عندك من هؤلاء الذين آمنوا بك فهما الله تعالى عن ذلك ومنعه منه وبين في جملة هذه الايات
ان الذي اقترحوه والتسوء مطلوب فاسد ثم قال قوله تعالى وانزل ما وحى الخ يتناول القرآه ويتناول الاتباع ايضا
فيكون المعنى الزم قرآه الكتاب الذي اوحاه اليك ربك والزم العمل به **قوله** لا احد يقدر على تبديلها
اي بطريق من طرق التسخير ان التسخير ليس بتبديل في الحقيقة بل المنسوخ مضي الى وقت طريان التامخ والتسخير
كالغاية له فكيف يكون تبديلا **قوله** وفيه ان عدوة صل في الاكثر **قوله** والاعلام لا يدخلها الالف واللام
الجوهري الفداصله عدو فعدوا الرواد بلا عوض قال ليد

وما الناس الا كالديار واهلها * فيوم بها حلوا وضو بلاع *

بجاءه على اصله والعدوة ما بين صلاة الفداة وطلوع الشمس يقال اتيت عدوة غير مصروفة لانها معرفة مثل صهر
قوله وتعديته بمعن **قوله** جواب عما خال من ان قوله ولا تعدنهم من عداه اذا جاوزه وهو يتعدى بنفسه كما اشار
اليه بقوله ولا تجاوزهم نظرك الي غيرهم وكان الظاهر ان يقال ولا تعدهم عينك ظم جعي بكلمة عن واجاب عنه
بان عداه لما ضمن معنى نبا عدتي تعديته يقال نبا الشيء عنه بنبو اي تجافى وتباعد ونبا بصري عن الشيء اذا
اتصمه ولم يعلق به ويقال اتصمته عيني اي ازدرته واعتبر التضمين لتحصيل مجموع المضامين معنى الجاوزة
ومعنى الاقحام ولو قيل ولا تلب عينك عنهم لغهم معنى الاقحام ولم يفهم معنى الجاوزة فجمع بين مادة العدو وكلمة عن
ايحصل مجموع المضامين وذلك بالغ من افادة المعنى الواحد **قوله** والمعتزلة لما ظلمهم اسناد الاغفال الى الله تعالى **قوله** اعلم
ان اصحابنا احتجوا بهذه الآية على انه تعالى هو الذي يخلق الجهل والغفلة في قلوب الجهال لان قوله اغفلنا يدل
على هذا المعنى فالعنى من خلقنا ظلمة الكفر في قلوبهم باختيارهم الكفر وقالت المعتزلة ليس المراد بقوله تعالى اغفلنا
خلق الغفلة وايجادها في القلب بل هو من قبل قول معدى كرب لبي سليم **قوله** ما قلناكم فاجبتناكم وسألناكم فاجبتناكم
وهجوناكم فاجبتناكم اي ما وجدناكم جبناء ولا جملاء ولا مقصمين فان الهمة فيه هو وجدان فكذا في الآية
ويحتمل ان تكون الهمة في هذه الاضال لنسبة الفاعل الى اصل الفعل فكذا في الآية واحتجوا على ان بناء الاضال
في الآية ليس للايجاد والتكوين لقوله تعالى بعد واتبع هواه فانه لو كان المعنى اوجدنا الغفلة في قلبه
حقيقة لكان المناسب ان يقال واتبع هواه ليدل على ان الاغفال سبب في الاتباع فلذا اسند الاتباع الى شهواتهم
لا الى مشيئة الله وقدم مرارا ان القدرة المؤثرة ليست الا الله تعالى فلذلك قال قل كل من عند الله وان العبد له
قدرة كاسية يصح اسناد افعال الاختيارية اليه بسببها والعامية قرأوا من اغفلنا قلبه باسناد الفعل الى المتكلم المعظم
نفسه ونصب قلبه على انه مفعول به وقرى اغفلنا قلبه بفتح اللام ورفع قلبه على الفاعلية على معنى حسبنا
قلبه غافلين من اغفلته اذا وجدته غافلا دلت الآية على ان اشتر احوال الانسان ان يكون قلبه خاليا
عن ذكر الحق ويكون مملواً من الهوى الداعي الى الاشتغال بالخلق **قوله** اي تقدما على الحق **قوله** بمعنى
ان اصل الكلمة ينبي عن الجعلة والسبق يقال فرط منه قول فيجع اي سبق وفرس فرط اي سريرة تقدم الخيل
وفي الصحاح فرط عليه اي جعل وعدا ومنه قوله تعالى اننا نخاف ان يفرط علينا او ان يطغى وفرط
عليه سبق وفرطت القوم افرطهم فرطاً اي سبقتهم الى الماء فانما فرط والجمع فراط وفرط القطيع
من الغنم متقدماتها الى الوادي والماء وفرط في الامر اي جاوز فيه الحد والاسم منه الفرط بالتسكين

والفرط بالتحريك الذي يتقدم الواردة لهي لهم الارضية والدلاء ويمدر الحياض ويستق لهم وهو فعل بمعنى
 فاعل مثل تبع بمعنى تابع ومنه قيل للطفل الميت اللهم اجعله لنا فرطاً اي اجرا يتقدمنا وامر فرط اي مجاوز فيه
 الحطة ومنه قوله تعالى وكان امره فرطاً الى هنا كلام الجوهري فالفرط على قوله فعل بمعنى المفعول والمعنى لا تطع
 من كان اموره التي يلا بسها مجاوزاً فيها الحد والحق بحيث كان نابذا له ورآه ظهراً **قوله** ومنه الفرط **قوله** يجوز
 ان تكون الغاية مفتوحة والرأ ساكنة وان تكونا مفتوحين **قوله** الحق ما يكون من جهة الله **قوله** يعني
 ان الحق مبتدأ ومن ربك خبره والجملة مقول القول ووجه ارتباط الآية بما قبلها انه تعالى لما امر رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ان لا يلتفت الى اولئك الاغنياء الذين قالوا ان طردت الفقراء من عندك وخليت لنا مجلسك
 فلو من بك ونجس معك امره بعد ذلك بان يقول لهؤلاء الحق ما يكون من عند الله لا ما يقتضيه الهوى فان خالفتم
 اهواهم وقبلتم الحق الذي جاءكم من عند الله اصبتهم وعاد نفعه عليكم وان لم تقبلوه عاد ضرره عليكم ولا تدخل
 في اصابة الحق والاهتداء به ليكون اهل مجلسكم فقراء او اغنياء خاملين او مشهورين بالعزة والجاه ثم انه تعالى رتب
 عليه وعيد من كابر عقله وعانه ربه وترك الحق الصريح ووعده من اذعن للحق وآمن وعمل بمقتضاه بقوله فمن شاء
 فليؤمن ومن شاء فليكفر وعلل ذلك بقوله انا اعتدنا للظالمين ناراً الى آخر الآيات **قوله** ويجوز ان يكون الحق
 خبر مبتدأ محذوف **قوله** نحو هذا الحق او الذي اتيكم به الحق كائناً من ربكم والحق هو العامل في الظرف والمبتدأ
 المقدر صابرة مما ذكر من اول السورة الى هنا او عما اوحى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وايا ما كان يكون قوله
 تعالى وقل الحق من ربكم كالفعل لما ذكر من مفتوح السورة او لمجيب ما جاء به عليه الصلاة والسلام ثم رتب ما بعده
 عليه بالقائه فالمعنى ما جئكم به من حديث الكتاب القيم المعري عن كل الاوصاف الظاهر الاعجاز الكاشف عن الغيبات
 الصورية على منكارم الاخلاق المزيج للعدل والاعتدال المزيل للريب والشبهات حتى كائن من الرب العزيز الحكيم
قوله وهو لا يقتضي استقلال العبد بفعله **قوله** جواب عن قول المعتزلة ان قوله فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر
 صريح في ان الايمان والكفر والطاعة والمعصية مفتوحان الى العبد واختياره فمن انكر ذلك فقد خالف صريح القران
 وتقرير الجواب صريح الآية وصريح العقل ايضاً وان دل على ان نحو الايمان والكفر وسائر الافعال الاختيارية
 يتبع حصوله بدون مشيئة العبد وقصده اليه واختياره له الا ان تلك المشيئة والقصد ليست بمشيئة اخرى سابقة
 عليها والارزاق ان يكون كل قصد ومشيئة مسبوقاً بقصد آخر الى غير نهاية وهو محال فوجب انتهاء ذلك القصد الى
 قصد واختيار يخلق الله تعالى من غير قصد سابق عليه واذا توقف فعل العبد على ذلك القصد الذي لا يدخل له فيه
 فكيف يصح ان يقال ان العبد مستقل في فعله بل يجب القول بان الكل من عند الله **قوله** شبهه ما يحيط بهم
 من النار **قوله** فكون الاضافة في سرادقها بمعنى من كافي خاتم فضة فان الاغنياء الذين يتاخرون في الدنيا يحيط بهم النار
 من لباس والطعام والشراب وغير ذلك كما قال سراييلهم من قطران وقال ليس لهم طعام الا من ضريع وقال
 في حق سراييلهم بغاثوا بماء كالمهل والله اعلم والجره كل مكان محجور عن التيراي ممنوع عنه من الحجر وهو المنع اثبت
 الله تعالى للنار شيئاً شبيهاً بما يحيط بهم من جميع الجهات بحيث لا يخلص لهم منها ولا فرجة فيها يتفرجون بالنظر
 الى ما وراءها من النار بل هي محيطة بهم من كل الجوانب وقيل المراد من هذا السرادق الدخان الذي وصفه الله
 تعالى في قوله الى ظل ذي ثلاث شعب وقالوا هذه الاحاطة بهم انما تكون قبل دخولهم النار فيغشاهم هذا الدخان
 ويحيط بهم كالسرادق حول القساط **قوله** وقيل حائط من نار **قوله** روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال
 سرادق النار اربعة جدران مربعة من سنة هو المعنى انهم ورآه هذه الجدران هي بهم محيطة **قوله** كالجسد
 المذاب **قوله** يعني قيل ان المهل كل شيء اذنت من الاجساد السبعة المعدنية كالذهب والفضة والنحاس والرماس
 وغيرها وقيل هو دري الزيت **قوله** وهو على طريقة قوله فاعتبوا بالصليب **قوله** يعني قوله تعالى بغاثوا بماء
 كالمهل وارد على طريق التهكم بهم وتحقيرهم حيث ذكرت الاغاثة بما هم فيه من شدة العطش واريده ما يضاف
 الاغاثة وهو ان يؤتى بماء كالمهل اذا قرب اليه شوي وجهه وسقطت فروة رأسه واذا شرب منه قطع امعاءه حتى
 تخرج من دبره فالمعنى ان يستحيوا اي يطلبوا القوت والمدد بما هم فيه من شدة العطش يؤثروا بماء كالمهل مكان
 ما يضاف به المستفيث من العطش فمسي اثناء ذلك الماء اغاثة على سبيل التهكم والتحقير كما في قوله

يقال فرس فرط اي متقدم للخيول ومنه
 الفرط (وقيل الحق من ربكم) الحق ما يكون
 من جهة الله لا ما يقتضيه الهوى ويجوز
 ان يكون الحق خبر مبتدأ محذوف ومن
 ربكم حالاً (فمن شاء فليؤمن ومن شاء
 فليكفر) لا ابالي بايمان من آمن ولا كفر
 من كفر وهو يقتضي استقلال العبد
 بفعله فانه وان كان بمشيئته فشيئته ليست
 الا بمشيئته (انا اعتدنا) هي انا (لظالمين
 ناراً احاط بهم سرادقها) قساطه
 شبهه ما يحيط بهم من النار وقيل السرادق
 الجرة التي تكون حول القساط وقيل
 سرادقها دخانها وقيل حائط من نار
 (وان يستحيوا) من العطش (بغاثوا
 بماء كالمهل) كالجسد المذاب وقيل كدرى
 الزيت وهو على طريقة قوله فاعتبوا
 بالصليب (يشوي الوجوه) اذا قدم لي شرب
 من فرط حرارته وهو صفة ثانية لما
 اوحى من المهل او الضمير في الكاف

• غضبت تبم ان يقتل عامر • يوم النار فاعتبوا بالصليب •

(بئس الشراب) المهل (وساءت) النار (مرتقفا) متكا واسل الارتفاق نصب المرفق تحت الخلة وهو لقابله قوله وحسنت مرتقفا والافلا ارتفاق لاهل النار (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات انا لنضع اجر من احسن عملا) خبر ان الاولى هي الثانية بما في خبرها والراجع

مخروف تقديره من احسن عملا منهم او استغنى عنه وهو من احسن عملا كما هو مستغنى عنه في قولك نعم الرجل زيد او وقع موقعه الظاهر فان من احسن عملا على الحقيقة لا يحسن اطلاقه الا على الذين آمنوا وعملوا الصالحات او خبرها (اولئك لهم جنات صدادن تجري من تحتهم الانهار) وما بينهما اعتراض وعلى الاول استئناف لبيان الاجر او خبر ثان (يحلون فيها من اساور من ذهب) من الاولى للابتداء والثانية للبيان صفة لاساور وتكثيرها لتعظيم حسناتها الاضافة به وهو جمع اسورة او اسوار في جمع سوار (ويلبسون ثيابا خضرا) لان الخضرة احسن الالوان واكثرها طراوة (من سندس واستبرق) متارق من الدجاج وما غلظ منه جمع بين النوعين للدلالة على ان فيها ما انتهى النفس ونفذ الاعين (تكتفين فيها على الارائك) على السرر كما هو هيئة المتعدين (نم الثواب) الجنة ولجها (وحسنت) الارائك (مرتقفا) متكا (واضرب لهم مثلا) للكافر والمؤمن (رجلين) حال رجلين متعدين اوموجودين هما اخوان من بني اسرائيل كافر اسمه قريشوس ومؤمن اسمه يهودا ورتا من ايها ثمانية آلاف دينار فشاها فاشترى الكافر بها ضياعا وعقارا وصرفها المؤمن في وجوه الخير وآل امرها الى ما حكاها الله تعالى وقيل المثل بهما اخوان من بني مخزوم كافر وهو الاسودين عبد الاسد ومؤمن وهو ابو سلمة عبد الله زوج ام سلمة قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم (جعلنا لاحدهما جنين) يستائين (من اعصاب) من الكروم والجملة بتامها بيان التمثيل او صفة للرجلين (وحفناهما بخيل) وجعلنا الخيل محيطة لهما مؤزرا بهما كروهما يقال حفد القوم اذا احاطوا به وحفنت بهم اذا جعلتهم حافين حوله فيريده الياء مفعولا تانيا تقول غشيت به وغشيت به (وجعلنا بينهما) وسطهما (زرعا) ليكون كل منهما جامعا للاقوات والتواكف متواصل العمارة على الشكل الحسن والترتيب

والنار بكسر النون ما لبني عامر والصلب الداهية والامر العظيم واعتبوا اي ارضوا وازيل غضبهم جعلت الداهية لهم مكان الاعتاب الذي يجري بين الاحبة فكما بهم والشوى انضاج اللحم من غير مرقة تكون مع ذلك الشى المشوى قوله واسل الارتفاق نصب المرفق وهو موصل الذراع والعضد فسر المرتقى في الآية بالتكا وهو موضع الانكاء على مرفق يده بان ينصبه ويجعله دعامه تحميه وذلك انما يكون للاستراحة والاستراحة لاهل النار فلا تكاء قوله وهو لقابله قوله وحسنت مرتقفا يعني اثبات المرتقى لاهل النار مع انه لا ارتفاق لهم مبنى على المشاكفة لقوله تعالى في حق اراءك اهل الجنة وحسنت مرتقفا فان الآية التالية المقابلة لهذه الآية لما كانت مفصلة بذكر الارتفاق جعلت هذه الآية ايضا مفصلة بذكره لاجل المشاكفة لان اثبات المرتقى للكفار مبنى على التهكم كاثبات الاغائة لهم في قوله تعالى يغاثوا بماء كالمهل يجر انه تعالى لما ذكر وعيد الظالمين اردفه بوعد الصالحين فقال ان الذين آمنوا الآية وقوله تعالى انا لنضع اجر من احسن عملا يجوز ان يكون خبر ان الذين آمنوا بحذف العائد اي منهم او تنزيل الموم منزلة العائد كما في قولك نعم الرجل زيد على قول من يجعل المخصوص مرفوعا بالابتداء وما قبله خبره وهو المختار فان قولك نعم الرجل بجملة فعلية والجملة الواقعة خبرا للبتداء لا بد ان تكون مشتقة على الضمير العائد الى المبتدا واستغنى عنه في باب ثم تنزيل استغراق الرجل وعمومه للبتداء وتفسير منزلة العائد وانما على قول من يجعل المخصوص خبر مبتدا محذوف ويجعل الكلام مبنيا على تقدير سؤال وهو انه لما قيل نعم الرجل مثلا قيل من هو قيل زيد اي هو زيد فحينئذ يكون الكلام جلتين لبس في شئ منها خبر جملة حتى يحتاج الى العائد او باقامة قوله من احسن عملا مقام الضمير لكونه عبارة عن الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتعداهم في المعنى كما في الجملة الواقعة خبرا عن ضمير الشأن فانها لما كانت عبارة عن الضمير المذكور استغنى فيها عن العائد قوله او خبرها اولئك عطف على قوله هي الثانية بما في خبرها قوله او خبر ثان عطف على قوله استئناف قوله وهو جمع اسورة واسورة جمع سوار وهو زينة تلبس في الزند من اليد وهو من زينة الملوك كانوا يسوترون في ايديهم ويتوجون على رؤسهم وقال ابو عبيدة اساور جمع اسوار على حذف الزيادة اصله اساور وقوله في جمع اسوار احقران عن قول من قال ان اساور جمع اسوار بكسر الهمزة او ضمها في الصحاح وقد يكون اساور جمع اسوار واسوار قال تعالى يحلون فيها من اساور من ذهب وقال ابو عمرو بن العلام واحدها سوار قال الشاعر

« والله لولا صنية صغار * كاتما جوههم افار * اخاف ان يصيبهم اثار * اولاطم ليس له سوار *
« لا راني ملك جبار *

على كل واحد منهم ثلاث اسورة سوار من ذهب لاجل هذه الآية وسوار من فضة لقوله تعالى وحلوا اساور من فضة وسوار من لؤلؤ لقوله تعالى ولؤلؤ ولباسهم فيها حرير * فان قيل ما السبب في انه تعالى قال في الخلى يحلون على سلم بسم فاعله وقال في السندس والاستبرق ويلبسون باسناد اللبس اليهم * قلنا يحتمل ان يكون اللبس اشارة الى ما استوجبه عليهم مقتضى الوعد الالهى وان يكون الخلى اشارة الى ما فضل به عليهم ابتداء تفضلا زائدا على مقدار الوعد ثم انه تعالى لما بين ما حبه الظالمين الذين اغتروا بزينة الدنيا وزخارفها واقتضروا بها على قراء المسلمين وآثروها على ما عند الله تعالى من الثواب الجزيل وبين ايضا عاقبة من آمن بالله وبالبعث والجزاء وعمل بمقتضى ايمانه شبه حال الفريقين بحال رجلين موصوفين تصويرا الامر العقول بصورة الحسوس لزيادة الابضاح والبيان فقال واضرب لهم مثلا الآية فبين به ان كثرة الاموال والابحاح لا تصلى لان يقتر بها لاحتمال ان يصير القمير غنيا والفقير بل الغنى قديرا بل الغنى انما هو بضاعه الله التي هي زينة المؤمنين وقوله تعالى جعلنا لاحدهما جنين ان كان بيانا وتفسير للثل لا يكون له محل من الارباب وان كان مفسدة للجنين يكون في محل نصب قوله مؤزرا بها اي ملقا وفي الاساس ومن الجواز الزرع مؤزر بعضه بعضا اذا اثنى وتأزر النبات اي التفتوا لاصق قوله ليكون كل منهما جامعا للاقوات والتواكف لا شاكفة الى الكروم المصفوفة بالفضل وكون كل واحد منهما منتهي في احد جهتيه الى الارض المزروعة فيكون بذلك جامعا لما ذكره متواصل العمارة وتكون منفعته متواصلة لاتبانه في كل وقت بمنفعة جديدة وثمرة مرغوبة قوله وافراد الضمير في آت والظاهر ان يقال آت مبنى على رجوعه الى كاتا وهو مفرد اللفظ وان كان شئ المعنى فاعبر بجانب لفظه والمعنى اصطلت كل واحدة

الابيق (كلنا الجنين آت اكلها) ثمها وافراد الضمير لافراد كاتا وقري كل الجنين آت اكله (وام نظم منه) ولم تنصص من (من) اكلها (شيا) يعهد في سائر البسائين فان الثمار تم في عام وتنصص في عام غالباً

(وغيرنا خلاصهما نورا) ابدوم شربهما فانه الاصل ويزيد بها وهما وعن يعقوب وبقرا تبا التعميف (وكان له ثمر) انواع من المال سوى الجنة من ثمره اذا كثرة قرأها صم
يقع الثاء والميم و ابو عمرو بضم الثاء واسكان الميم ﴿٢٦١﴾ والباقون بضمهما وكذلك واحيط بثمره (فقال لصاحبه وهو يحاوره) وهو يراجعه في الكلام

من اجنتين اكها اي ثمرها تاما ولم تظلم اي لم تنقص منه شيئا والنفذ المتصان يقال علمني حق اي نقصني ولما
وصفها بوقاه الثمار وتام الاكل من غير نقصان وصفها بما هو اصل نظير ومادته وهو امر الشرب فقال وبقرا
خلاصهما نورا والعمامة على تشديد الجيم للبالغة في وقاه شربا لهما فانه وان كان نورا واحدا الا انه لما كان يتلى
ويصل الى جوانب كلتا الجنة ويدوم في كل وقت كان كالانهار وقرئ بالتعميف على الاصل لانه نهر واحد
والعمامة على قبحه نورا وقرئ بسكونها قرأ عاصم كان له اي صاحب البستان ثمر يفتح الثاء والميم فيه وفي قوله
واحيط بثمره وهو جمع ثمره كقوله وشجرة وقرأ ابو عمرو بضم الثاء وسكون الميم فيهما والباقون بضم الثاء والميم
فيهما ومن ضمهما يقول انه جمع ثمار يقال ثمار وثمر يتخفف وينقل كالجار والحمر والكتاب والكتب ويجوز
ان يكون ثمر بضمين جمع ثمر بضمين كغيب وخشب وبالسكون كاسد واسد وذكر اهل اللغة انه بالضم انواع
المال من الذهب والفضة وغيرهما وبفتح جمل الثمر وكان ابن عباس يقرأ بالضم ويقول هو انواع المال من
ثمره اذا كثرة وعن مجاهد ان ثمر هو الذهب والفضة خاصة وقيل هو المال والولد ﴿قوله تعالى
فقال له صاحبه﴾ يعني قال صاحب البستان للمؤمن وقوله وهو يحاوره يجوز ان يكون حالا من الفاعل
او من المفعول مبينا لهيئة اذ لا يترجم من القول المحاوره وهي مراجعة الكلام من حار اي رجع قال تعالى انه ظن
ان ان يحور وقال امرؤ القيس
وما المرء الا كاشهاب وضوئه * يحور رمادا بعد اذ هو مطع *
والنذر العشرة الذين يذبون عن الرجل ويعرون معه والمعنى ان الكافر ترفع على المؤمن بجاهه وماله ثم اراد
ان يظهر للمؤمن كثرة ماله وسنوف ما يملكه مما يوجب البهجة والسرور فانخذل اخيه المؤمن يطوف به فيها
يربه بهجتها وحسنها وهو قوله تعالى ودخل جنة الخ ﴿قوله لان المراد ما هو جنة﴾ اي ما يقال له
انه جنة فلان على ان التعريف فيه للعهد الذهني والمعهود هو الفرد المخصوص بالاضافة اليه مع قلع النظر عن
كوفها قطعتين بينهما من اراع او بقعة واحدة من غير ان يراد بها مشاهدته وقت انه خول او يراد دخول كل
واحدة منهما على حدة او باعتبار كونها بمنزلة جنة واحدة نظرا الى اتصاليهما وخلوهما عن تكتة تقيدهما
احدهما ﴿قوله تعالى وهو ظالم﴾ حال من فاعل دخل ونفسه مفعول ظالم واللام فيه من مودة لتعوية العامل
لكونه قريبا وقوله قال ما ظن ان تبيد هذه ابداء الفاضل انه مستأجب جنى به يانا لسبب ظلمه فانه لما رافه واعجبه
حسنها وزهرتها ظن انها لا تفسى ابدا وما اكتفى بهذا الكفر بل ضم اليه قوله وما ظن الساعة قائمة بجمع بين
كفرين * فان قيل هب انه شك في البعث والقيامة فكيف قال ما ظن ان تبيد هذه ابداء مع ان الحسن يدل على ان مافي
الدنيا كلها في معرض الزوال والفناء * اجيب بان مراده انها لا تبيد مدة حياته ﴿قوله وانما اقسم على ذلك﴾
يعني ان الكافر بنى جزمه بذلك على مقدمتين الاولى انه تعالى انما اعطاه الجاه وانال في الدنيا لكونه اهلا مستحقا
لذلك والثانية ان الاستحقاق باق بعد الموت والمقدمة الاولى كاذبة لان قبح باب الدنيا على الانسان كثيرا ما يكون
للاستدراج ﴿قوله لانه اسلم مادتك﴾ نظرا الى ان النطفة تتولد من الدم المتولد من الاغذية النباتية
انثوية من التراب فكان التراب مادة بعيدة للانسان والاغذية لطرية لانه ان تنتهي الى الغذاء النباتي المنتهي
الى التراب ﴿قوله او مادة اصلك﴾ فان آدم عليه الصلاة والسلام مخلوق من التراب وخلقته سبب في
خلق كل احد ﴿قوله ولذلك﴾ اي ولكون منشأ كفره بالبعث شكه في كمال قدرة الله تعالى علل التكرار
على كفره بالله تعالى باثبات قدرته تعالى لايات وجوده ثم ان المؤمن ويح الكافر على كفره بان قال له ولمولا اذ
دخلت لما تقرر من ان حرف الضميمة اذا دخل على الماضي يكون لتوبيخ وكلمة ما ان كانت شرطية تكون في
عمل التصيب على انها مفعول شاء قدمت عليه وجوبا استحبابا بهذه الاية على ان كل ما اراده الله تعالى واقع
وما لم يرد لم يقع فثبت انه تعالى لم يرد ايمان الكافر وطاعة العاصي فكانت حجة لنا على المعتزلة ومعنى الآية
هلا قلت عند دخولك جنتك ورؤيتك ما اتم الله تعالى به عليك ماشاء الله من ابقائها وافتائها كائن
لا معارض لمشيئته وشكرت على انعامه اليك بدل الاستغفال والانتصار بالنعمة عن المنعم وملاحظة التمتع بها
دورا طويلا بناء على منول العمل وتماثريا في العاقلة والاضرار بالهالة روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال
من اعطى خيرا من اهل اومال فيقال عند ذلك ماشاء الله لا قوة الا بالله لم يرفيد مكروها * كذا في الكواشي

من اجنتين اكها اي ثمرها تاما ولم تظلم اي لم تنقص منه شيئا والنفذ المتصان يقال علمني حق اي نقصني ولما
وصفها بوقاه الثمار وتام الاكل من غير نقصان وصفها بما هو اصل نظير ومادته وهو امر الشرب فقال وبقرا
خلاصهما نورا والعمامة على تشديد الجيم للبالغة في وقاه شربا لهما فانه وان كان نورا واحدا الا انه لما كان يتلى
ويصل الى جوانب كلتا الجنة ويدوم في كل وقت كان كالانهار وقرئ بالتعميف على الاصل لانه نهر واحد
والعمامة على قبحه نورا وقرئ بسكونها قرأ عاصم كان له اي صاحب البستان ثمر يفتح الثاء والميم فيه وفي قوله
واحيط بثمره وهو جمع ثمره كقوله وشجرة وقرأ ابو عمرو بضم الثاء وسكون الميم فيهما والباقون بضم الثاء والميم
فيهما ومن ضمهما يقول انه جمع ثمار يقال ثمار وثمر يتخفف وينقل كالجار والحمر والكتاب والكتب ويجوز
ان يكون ثمر بضمين جمع ثمر بضمين كغيب وخشب وبالسكون كاسد واسد وذكر اهل اللغة انه بالضم انواع
المال من الذهب والفضة وغيرهما وبفتح جمل الثمر وكان ابن عباس يقرأ بالضم ويقول هو انواع المال من
ثمره اذا كثرة وعن مجاهد ان ثمر هو الذهب والفضة خاصة وقيل هو المال والولد ﴿قوله تعالى
فقال له صاحبه﴾ يعني قال صاحب البستان للمؤمن وقوله وهو يحاوره يجوز ان يكون حالا من الفاعل
او من المفعول مبينا لهيئة اذ لا يترجم من القول المحاوره وهي مراجعة الكلام من حار اي رجع قال تعالى انه ظن
ان ان يحور وقال امرؤ القيس
وما المرء الا كاشهاب وضوئه * يحور رمادا بعد اذ هو مطع *
والنذر العشرة الذين يذبون عن الرجل ويعرون معه والمعنى ان الكافر ترفع على المؤمن بجاهه وماله ثم اراد
ان يظهر للمؤمن كثرة ماله وسنوف ما يملكه مما يوجب البهجة والسرور فانخذل اخيه المؤمن يطوف به فيها
يربه بهجتها وحسنها وهو قوله تعالى ودخل جنة الخ ﴿قوله لان المراد ما هو جنة﴾ اي ما يقال له
انه جنة فلان على ان التعريف فيه للعهد الذهني والمعهود هو الفرد المخصوص بالاضافة اليه مع قلع النظر عن
كوفها قطعتين بينهما من اراع او بقعة واحدة من غير ان يراد بها مشاهدته وقت انه خول او يراد دخول كل
واحدة منهما على حدة او باعتبار كونها بمنزلة جنة واحدة نظرا الى اتصاليهما وخلوهما عن تكتة تقيدهما
احدهما ﴿قوله تعالى وهو ظالم﴾ حال من فاعل دخل ونفسه مفعول ظالم واللام فيه من مودة لتعوية العامل
لكونه قريبا وقوله قال ما ظن ان تبيد هذه ابداء الفاضل انه مستأجب جنى به يانا لسبب ظلمه فانه لما رافه واعجبه
حسنها وزهرتها ظن انها لا تفسى ابدا وما اكتفى بهذا الكفر بل ضم اليه قوله وما ظن الساعة قائمة بجمع بين
كفرين * فان قيل هب انه شك في البعث والقيامة فكيف قال ما ظن ان تبيد هذه ابداء مع ان الحسن يدل على ان مافي
الدنيا كلها في معرض الزوال والفناء * اجيب بان مراده انها لا تبيد مدة حياته ﴿قوله وانما اقسم على ذلك﴾
يعني ان الكافر بنى جزمه بذلك على مقدمتين الاولى انه تعالى انما اعطاه الجاه وانال في الدنيا لكونه اهلا مستحقا
لذلك والثانية ان الاستحقاق باق بعد الموت والمقدمة الاولى كاذبة لان قبح باب الدنيا على الانسان كثيرا ما يكون
للاستدراج ﴿قوله لانه اسلم مادتك﴾ نظرا الى ان النطفة تتولد من الدم المتولد من الاغذية النباتية
انثوية من التراب فكان التراب مادة بعيدة للانسان والاغذية لطرية لانه ان تنتهي الى الغذاء النباتي المنتهي
الى التراب ﴿قوله او مادة اصلك﴾ فان آدم عليه الصلاة والسلام مخلوق من التراب وخلقته سبب في
خلق كل احد ﴿قوله ولذلك﴾ اي ولكون منشأ كفره بالبعث شكه في كمال قدرة الله تعالى علل التكرار
على كفره بالله تعالى باثبات قدرته تعالى لايات وجوده ثم ان المؤمن ويح الكافر على كفره بان قال له ولمولا اذ
دخلت لما تقرر من ان حرف الضميمة اذا دخل على الماضي يكون لتوبيخ وكلمة ما ان كانت شرطية تكون في
عمل التصيب على انها مفعول شاء قدمت عليه وجوبا استحبابا بهذه الاية على ان كل ما اراده الله تعالى واقع
وما لم يرد لم يقع فثبت انه تعالى لم يرد ايمان الكافر وطاعة العاصي فكانت حجة لنا على المعتزلة ومعنى الآية
هلا قلت عند دخولك جنتك ورؤيتك ما اتم الله تعالى به عليك ماشاء الله من ابقائها وافتائها كائن
لا معارض لمشيئته وشكرت على انعامه اليك بدل الاستغفال والانتصار بالنعمة عن المنعم وملاحظة التمتع بها
دورا طويلا بناء على منول العمل وتماثريا في العاقلة والاضرار بالهالة روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال
من اعطى خيرا من اهل اومال فيقال عند ذلك ماشاء الله لا قوة الا بالله لم يرفيد مكروها * كذا في الكواشي

شأنه كان على انها شرطية وبالجملة محذوف اقرارا بانها وما فيها بمشيئة الله ان شاء ابقاها وان شاء ابادها (لا قوة الا بالله) فهلا قلت لا قوة الا بالله اعترافا بالهز على نفسك
والقدرة لله وان ما يبرك من عمارتها وتغيير امرها فبمؤنته واقداره وعن النبي صلى الله عليه وسلم من رأى شيئا يعجبه فقال ماشاء الله لا قوة الا بالله لم يضره

(ان ترن اناقل منك ما اولاد) يحتمل ان يكون انا فصلا وان يكون تأكيدا للمفعول الاول وقرى اقل بالرفع على انه خبر انا والجملة مفعول ثان لترقى وفي قوله وولد ادليل بان
فسر الخبر بالاولاد (فسي ربي ان يرزقني خيرا من جنتك) في الدنيا وفي الآخرة لا يمانى وهو جواب الشرط (ورسلى عليها) على جنتك لكفرتك (حسبا لمن السماء)
مرامى جمع حسبانة وهى الصواعق وقيل هو مصدر بمعنى الحساب والمراد به التقدير بتغير بها واذاب حساب الاعمال السبعة (فتصبح سعيدا لقا) ارضا مسماة بزاني
عليها باستئصال نباتها واشجارها (او يصبح ماؤها غورا) غار اى الارض مصدر ووصف به كازرق (فلن تستطيع له طلبا) الماء الغائر زردا في رده

(واحيط بقره) واهلك امواله حسب ما توهمه
صاحبه واندره منه وهو مأخوذ من احاط به
العدو وقانه اذا احاط به غلبه واذا غلبه اهلكه
ونظيره اى عليه اذا اهلكه من اى عليهم
العدو واذا اياهم مستعليا عليهم (فاصبح قلب
كفيه) ظهر البطن تلها وتحصرا (على
ما اتفق فيها) في عمارتها وهو متعلق بقلب
لان قلب الكفين كناية عن الدم فكانه
قيل فاصبح بدم او حال اى تحصرا على
ما اتفق فيها (وهى خاوية) ساطعة (على
عروشها) بان سقطت عروشها على الارض
وسقطت الكروم فوقها (ويقول) عطف
على قلب او حال من ضميره (باليمنى لم اشرك
برب احدا) كانه تدمر وعظما اخيه وعلم انه
اى من قبل شركه فتمنى انه لم يكن مشركا فلم
يهلك الله بستانه ويحتمل ان يكون توبة
من الشرك وتدمر على ما سبق منه (ولم تكن له
قوة) وقرأ حزة والكسائي بالياء لتقدمه
(ينصرونه) يقدرون على نصره يدفع
الاهلاك اورد المهلك والايان مثله
(من دون الله) قانه القادر على ذلك وحده
(وما كان منصرا) بمعنى يقوته عن انتقام
الله منه (هنالك) فى ذلك المقام وتلك المكان
(الولاية لله الحق) النصر لله وحده لا يقدر
عليها غيره تقرير لقوله ولم يكن له قوة ينصرونه
او ينصر فيها اولياء المؤمنين على الكفرة كما
نصر فيما فعل بالكافر اخاه المؤمن وبعضه
قوله (هو خير نوابا وخير عقبا) اى لا ولى له
وقرأ حزة والكسائي الولاية بالكسر ومعناها
السلطان والملك اى هنالك السلطان له
لا يظلم ولا يمنع منه ولا يعبد غيره كقوله فاذا
ركبوا فى القلح دعوا الله مخلصين له الدين
فيكون تبينها على ان قوله باليمنى لم اشرك كان
عن اضطرار وجزع مما داهاه وقيل هنالك
اشارة الى الآخرة وقرأ ابو عمرو وحزة
والكسائي الحق بالرفع صفة لولاية وقرى
بالنصب على المصدر المؤكد وقرأ اصم وحزة
عقب بالسكون وقرى عقبى وكلها معنى العاقبة
(واضرب لهم مثل الحياة الدنيا) اذ كر لهم
ما شبه الحياة فى الدنيا فى زهرتها وسرعة
زوالها ووصفها القريفة (كاه) هو كاه ويجوز

﴿ قوله يحتمل ان يكون انا فصلا ﴾ هذا الاحتمال على تقدير ان يكون الرؤية عملية لانها ان كانت بصرية
تعين ان يكون انا تأكيدا لآية المتكلم لان ضمير الفصل يشترط ان يقع بين المتبدا والخبر وبين ما اصله المتبدا والخبر
﴿ قوله وهى الصواعق ﴾ وقيل الحبان سهام صغار ترمى فى القسي افارسية سميت حسب انا لكونها
سهاما معدودة محسوبة بتجمع قرى مرة واحدة وقيل الحبان العذاب الا ان ابا بكر الاصم قال عذابا على حساب
ما عملوا ويقال اصاب الارض حبان اى جراد ولعل اصل الحبان السهام التى ترمى واطلاقه على الصواعق
على سبيل الاستمارة وهى القطع من النار تشبيها للصواعق بها ومن قال انه مصدر كالغفران والبطلان يذمى
ان يجعله بمعنى اسم المفعول اى شيا بما بعد اى يدخل فى الحساب ويستد به من انواع العذاب المرتبة على الكفر
الا ان التبادر من عبارة المصنف ان يكون المراد بالحساب الحكم الازلى والتقدير الالهى المتعلق بتقريب الجنة
وبارساله وقوع المعلوم المقدر عند تعلق الارادة بوقوعه او يكون الحساب على اصل الاعمال السبعة ومقدارها
على ان يكون اوعذاب حطوقا على قوله التقدير وقوله حساب الاعمال منصوبا بنوع الخافض اى بحسبها والصعيد
وجه الارض والزاني والغور فى الاصل مصدران وصف بهما مبالغة والمعنى عمى ان يصبح ماؤها وهو النهر
الذى فى خلالها غارا ذاهبا فى الارض بحيث لا يلقى له اثر حتى تقدر على ان تطلبه وترده الى موضعه وخلاصة
كلام المؤمن ان رزق ما هو خير وافضل من جنتك وان تهلك جنتك ﴿ قوله ظهر البطن ﴾ منصوب
على انه مفعول مطلق اى قلب كفيه قلبيا خاصا بالنادمين المتلهفين فان قوله بقلب كفيه كناية عن الندم
لان الندم يفعل ذلك فلما كان قوله بقلب متضمنا معنى بدم عدى يعلى ﴿ قوله او حال ﴾ عطف على قوله
متعلق بقلب والمعنى او متعلق بمحذوف على انه حال من فاعل بقلب اى تحصرا على ما اتفق ﴿ قوله او حال ﴾
من ضميره ﴿ على اصبار حذوف المتبدا لكون الجملة اسمية اى بقلب وهو يقول لما تقررت من ان الجنة الحالية ان
كانت جملة فعلية والفعل مضارع مثبت امتنع دخول الواو عليها ﴿ قوله كانه تذكر موعظة اخيه ﴾
من قوله انت كافر بالله لكنى مؤمن الى قوله ان ترى اقرمك فانا اوقع من صنع الله تعالى ان يظلم ما بى وما بك
من الغر والغبى ويرزقنى لا يمانى الجنة خيرا من جنتك ويهلك لكفرتك ما القى به عليك ويحرب بستانك ﴿ قوله
وقرأ حزة والكسائي بالياء ﴾ اى ياء التذكير فى لم يكن لتقدم الفصل ووجود الفصل واقامته مقام علامة التانيث
﴿ قوله النصر له وحده ﴾ يعنى ان الولاية لى وهى بالقبح بمعنى تولى الامر والنصرة والمعنى فى ذلك الموضع
وتلت الحال يريد الله تعالى اظهار كرامة اوليائه واذلال اعدائه لا يتولى الامر احد غير الله تعالى ينصر من يشاء
اعزازا ويذل من يشاء اذلاله وقرأ حزة والكسائي الولاية بكسر الواو والمعنى هنالك السلطان والقبلة له تعالى
لا يقبل او لا يعبد غيره بل يتوجه اليه كل مضر مغلوب فيه فلذلك قال الكافر باليمنى لم اشرك ربي احدا جزما
بمساقه اليه شوم كفره واو كان ندمه على الشرك ورغبته فى التوحيد بناء على النظر فى الادلة وامثالها لامر الله
وتصديقا لكتابه ونبيه لكان ايمانا محورا عند الله تعالى لكن كان ندمه وتوبته عند مشاهدة البأس مبنيا على اعتقاده
انه لو كان موحدا غير مشرك ومتعظا بموعظة اخيه لتهيت عليه جنته فلم يقبل ولم يصبر به مؤمنا لكونه لاجل
طلب الدنيا لا خلاصا لوجه الله تعالى فالآية بهذا المعنى تكون نظير قوله تعالى فاذا ركبوا فى القلح دعوا الله مخلصين
له الدين ﴿ قوله وقرى بالنصب على المصدر المؤكد ﴾ قانه يؤكد مضمون الجملة التى لها محتمل ضميره نحو زيد
ابوك حقا وهنالك فى محل النصب على انه ظرف معمول لما تعلق به خبر الولاية وهو قوله الله ﴿ قوله اذ كر لهم ﴾
اى لشركين الذين استكبروا على قراء المسلمين والقرى باسورهم واعوانهم يريد انه يجوز ان يجعل اضرب بمعنى
اذ كر فيتعدى الى واحد فلى هذا يكون كاه انزلناه خبر مبتدأ محذوف اى هو كاه وان يكون بمعنى صير فيكون كاه
مفعولا تانيا ﴿ قوله او يجمع فى النبات ﴾ اى نفذ فتكون الباء فيه تصديقية لالسببية لان الماء رفته هو الذى
ينفذ فى النبات ولا ينفذ النبات فى الماء فكان حق العبارة فاختلط نبات الارض ونجم فيه يقال يجمع فيه الدواء
اذا نفعه ونجم الطعام اذا هنى ورفى النبات ريفيا اذا اهتز نضارة وتلا لا ﴿ قوله مهشوما ﴾ من
الهشم وهو كسر الشىء اليابس والهشم من النبات اليابس المتكسر ﴿ قوله من الصلوات الخمس ﴾ الخ
عن ابن مسعود وابن عباس وغيرهما رضى الله عنهم ان الباقيات الصلوات الخمس وهى الحسنات
يذهبن السيئات وعن سعيد بن جبيرة الصلوات الخمس والجمعة ورمضان الى رمضان والحج الى الحج

ان يكون مفعولا تانيا لاضرب على انه بمعنى ضميره (انزلنا من السماء فاختلط به نبات الارض) فالتف بسببه وخالط بعضه بعضا من كثرة وتكافئه (وعن)

او يجمع فى النبات حتى روى ورفى وعلى هذا كان حقه فاختلط نبات الارض لكن لما كان كل من المختلطين موصوفا بصفة صاحبه عكس المبالغة فى كثرة (فاصبح هشيا)
مهشوما كسورا (تدروم الرياح) تفرقه وقرى تدريه من اذرى والمثبه به ليس الماء ولا حاله بل الكيفية المترعة من الجملة وهى حال النساء المنت بالماء يكون اخضر وارقا

والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر والكلام الطيب (خير عند ربك) من المال والبنين (توبيا) بائدة (وغير املا) لان صاحبها ينال بها في الآخرة ما كان يأمل بها في الدنيا (ويوم نسير الجبال) واذكر يوم نزلها ونسبها في اجزائها وتذهب بها فحصلها هباء منبثا ويجوز عطفه على عند ربك اي الباقيات الصالحات خير عند الله ويوم القيامة وقرأ **﴿ ٢٦٣ ﴾** ابن كثير وابوعمر و ابن عامر تسيرون بالثناء والثناء المقبول وقرئ تسيرون سارت (وترى

الارض بارزة) بايديه برزت من تحت الجبال ليس عليها ما يسترها وقرئ وتري على بناء المقبول (وحشر ناعم) وجمعناهم الى الموقف وبحثه ماضيا بعد تسيير وتري تصديق الحشر اولد لانه على ان حشرهم قبل التسيير ليعانوا وبشاهدوا ما وعد لهم وعلى هذا تكون الواو للحال باضمار قد (فلم تغادر) فلم تترك (منهم احدا) يقال غادره واغدره اذا تركه ومنه الغدر لترك الوفاء والتقدير لما يغادره السيل وقرئ بالياء (وعرضوا على ربك) تشبيه حالهم بحال الجند المعروضين على السلطان لا يعرفهم بل لا يعرفهم (صفا) مصطفين لا يحب احدا (لقد جئتونا) على اضمار القول على وجد يكون حالا او عاملا في يوم نسير (كما خلقناكم اول مرة) عداة لاشئ معكم من المال والوالد لقوله ولقد جئتونا فرادى او احياء كما خلقناكم الاولى لقوله (بل زعمت ان ان نجعل لكم موعدا) وقتالا نجاوز الوعد بالبعث والنشور وان الانبياء كذبوا كذبه وبل للخروج من قصة الى اخرى (ووضع الكتاب) صحائف الاعمال في الايمان والشمال اوفى الميزان وقيل هو كناية عن وضع الحساب (فترى المجرمين مشفقين) حائنين (عاقبه) من القنوب (ويقولون يا ويلتنا) ينادون هلكنهم التي هلكوا بها من بين المهلكات (ما لهذا الكتاب) نهيان شانه (لا يغادر سفيرة) هنة صغيرة (ولا كبيرة الاحصائها) الاعداها واحاط بها (ووجدوا ما عملوا حاشرا) مكتوبا في الصحف (ولا ينظرون احدا) فيكتب عليهم ما لم يفعلوا او زيد في عقابه الملائم لعماله (واذ قلنا للملائكة اسجدوا لادم فسجدوا الا ابليس) كرهه في مواضع لكونه مقدمة للامور المقصود بيانها في تلك الحال وهناك الماشع على المتقربين واستغبح صنيعهم قرر ذلك بانه من سنن ابليس او لما بين حال المغرور بالدنيا والعرض عنها وكان سبب الاقترار بها حب الشهوات وتحويل الشيطان زهدهم او لافي زخارف الدنيا بانها عرضة الزوال والاعمال الصالحة خير وابتى من انفسها

وعن الضعفاء انها القرائن وفي رواية من ابن عباس انها الكلام الطيب وفي رواية عندها جميع الاعمال الحسنة فان جميعها باقيات لبقاء اجرها ونفعها وسميت صالحات لانها القصاد عنها وعن انس بن مالك عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال جلسائه «خذوا اجنتكم» قالوا احضروا عدونا قال «جنتكم من النار فلو اسبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم فانهم المذمومات وهن المعصيات وهن الباقيات الصالحات» وعن ابن هريرة قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «ان عجزتم عن الليل ان تكابدوه وعن العدو ان يجاهدوه فلا تجزوا عن قول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فقولوها فانهن الباقيات الصالحات» **﴿ قوله ﴾** لا يحب احدا **﴿ قوله ﴾** اشارة الى ان اصطفاهم صابرة عن ظهورهم متبين بحيث يرى جاعتهم كما يرى كل واحد وقوله تعالى صفا حال من مرفوع عرضوا وهو في الاسل مصدر يقال صفا صفا ثم يطلق على جماعة المصطفين واختلاف في صفاها هل هو فرد وقع موقع الجمع والمراد صفوف بدليل ما ورد في الحديث الصحيح وهو انه «يجمع الله الاولين والآخرين في صعيد واحد صفوا» وفي حديث آخر «اهل الجنة مائة وعشرون صفا انتم منها ثمانون صفا» ونظيره في وقوع الفرد موقع الجمع قوله تعالى ثم يخرجكم طفلا اي اطفالا وقيل بل الخلائق يكونون صفا واحدا وهو ابلغ في القدرة واما الحديثان فيحملان على اختلاف الاحوال يوم القيامة لانه بذيول مقدار محسوس الف سنة فتارة يكونون فيه صفا واحدا وتارة صفوة وقيل صفاها معناه فيما اقوله تعالى فاذكروا اسم الله عليها صوافة اي قياما **﴿ قوله ﴾** على وجه يكون حالا اي عرضوا وقد قيل لهم لقد جئتونا او عاملا في يوم نسير الجبال اي نقول لهم يوم نسير الجبال لقد جئتونا كما خلقناكم وليس المراد تشبيه حال البعث من الظهور بحال النشأة الاولى من كل وجد لانهم خلقوا صفرا لا عقل لهم ولا قدرة بل المراد تزيغ المشركين المنكرين للبعث المتقصرين على قراءة السليين المؤمنين بالاموال والاعوان يان يقال لهم لقد جتم حفاة بغير اموال ولا اعوان ولقد بعثتم وشاهدتم ان البعث والقيامة حق واقع كما وقع خلقكم اول مرة **﴿ قوله ﴾** وبل للخروج من قصة الى اخرى **﴿ قوله ﴾** يعني ان الاضراب ههنا ليس لابطال القصة الاولى بل للانتقال الى ما هو اهم منها فانه تعالى لما بين خبايا الدنيا بتجمل حالها بحال النبات الذي يكون بعد حدونه اخضر وارقامه شيئا تطيره الرياح فيصير كأن لم يكن اتبعه بالحوال القيامة ثم اضرب عن يانها وانتقل عنه الى تزيغ الكفار الذين يتكفرون بالبعث والحساب وان في قوله ان ان نجعل محفة من القليلة اي بل زعمت ان الشأن ان لن نجعل لكم موعدا للبعث تبثون فيه وتحاسبون **﴿ قوله ﴾** ينادون هلكنهم التي هلكوا بها **﴿ قوله ﴾** الويلة والويل الهلكة لما راوا اعمالهم محصاة عليهم في كتابهم وعلموا انهم يجازون بها ومهلكون نادوا بالويل والهلاكة فان كل من وقع في مهلكة يدعوا بها كما في قوله تعالى يا حسرة على العباد فانه تداة للهمزة عليهم كما قيل لها تعالى يا حسرة فان هذه الحال من الاحوال التي حقت ان تحضري فيها لانهم لما نادوا الويلة المضافة الى انفسهم حيث قالوا يا ويلتنا كان المنادى هلكنهم التي هلكوا بها الاجس الهلاكة **﴿ قوله هنة صغيرة ﴾** الهنة يكتفى بها عن الحصلة السويقال في فلان هنت اي خصلات شر ولا يقال ذلك في الخير **﴿ قوله قرر ذلك ﴾** اي قرر قبح الكبر والاقطار بيان انه من سنن ابليس فانه لما اشع عن السجود لادم استكبارا واقطارا بان اصله نار واصل ادم تراب والنار علوى نوراني لطيف فيكون اشرف من التراب الذي هو سفلى ظلامي كثيف واداه ذلك الكبر الى ان صار ملعونا مخلدا في النار بعد ان كان رئيس الملائكة ومقدمهم ومعلمهم واشدهم اجتهادا في العبادة حتى لم يبق في سبع السموات ولا في سبع الارضين موضع قدر شبر الا وقد سجد للمعين لله تعالى عليه سجدة حتى امتلات من الحيب نفسه حيث لم يرا احدا مثله فابى ان يسجد لادم استكبارا فقال انا خير منه خلقتني من نار وخلقته من طين فلعنة الله تعالى وطرده والملائكة لما خلقوا من النور الروحاني العلوي كان من طينهم الانقياد لامر الله تعالى والطاعة والعبودية فلذلك لما امروا بالسجود لادم لم يتمتعوا عن ذلك وسجدوا طوعا وكرهية امثالا لامر الله تعالى وانقيادا لحكمه كما قال تعالى لا يعصون الله ما امرهم ويسعلون ما يؤمرون بخلاف ابليس فانه تعالى لما خلقه للضلالة والفرايد والضلال والاعواء خلق من النار التي طبعها الاستعلاء والاستكبار ونظمه الله في سلك الملائكة منذ خلقه وكاه كسوة الملائكة تشبث بانفسهم تقليدا لا تحقيقا حتى عد من جلهم وذكر في زميرهم بل زاد عليهم في الاجتهاد بالاعتقاد والافتقار فآخذوه رؤسا ومعلما لما رأوا منه من الاستداد والاستزادة في الاجتهاد بالارادة فلما امتحن بالسجود لادم في جملة الملائكة ظهر ما تنصيه

واعلاها ثم قرهم عن الشيطان بتذكير ما بينهم من المداوة القديمة وهكذا مذهب كل تكرير في القرآن (كان من الجن) حال باضمار قد او استئناف للتعليل كانه قيل ماله لم يسجد فليل كان من الجن (ضيق عن امر ربه) فخرج عن امره بترك السجود والفاء لتسبب وفيه دليل على ان الملك لا يعصى البتة وانما عصى ابليس لانه كان جنيا في اصله والكلام المتخصص فيه في سورة البقرة

(أفتخذونه) أعقيب ما وجد منه تخذونه
والهمزة للإنكار والتجيب (وذريته) أولاده
أو أتباعه وصحابه ذرية مجازاً (أولياءه من
دوني) فتسبب لو أنهم في فتطيعونهم بدل
طاعتي (وهم لكم عدوئهم للظالمين بدلاً)
من الله تعالى إبليس وذريته (ما شهدتهم
خلق السموات والأرض ولا خلق أنفسهم)
نفي احضار إبليس وذريته خلق السموات
والأرض واحضار بعضهم خلق بعض
ليدل على نفي الاعتقاد بهم في ذلك كما صرح
به قوله (وما كنت تحفز المضلين عضداً)
أي احوالنا رداً لا نتخاذهم أولياء من دون الله
شركاءه في العبادة فإن استحقاق العبادة
من توابع الخالقية والأشراك فيد يستلزم
الأشراك فيها فوضع المضلين موضع الضمير
ذمالمهم واستبعاد الألفاظ عنهم وقيل الضمير
للمشركين والمعنى ما شهدتهم خلق ذلك
وما خصصتهم بعلوم لا يعرفها غيرهم حتى
لو آمنوا تبعهم الناس كما يزعمون فلا تلتفت إلى
قولهم طمعا في نصرتهم للدين فإنه لا ينبغي
لي أن اعتضد بالفضلين لديني وبعضه قراءة
من قرأ وما كنت على خطاب الرسول صلى
الله عليه وسلم وقرئ مخفذاً المضلين على
الأصل وعضداً بالتحفيف وعضداً بالاتباع
وعضداً كخدم جمع ما ضد من عضده إذا قواه
(ويوم يقول) أي الله تعالى للكافرين وقرأ
حزباً بالنون (نادوا شركائهم الذين زعمتم)
أنهم شركائهم أو شعناؤكم ليعلموكم من عذابنا
وأضافوا الشركاء على زعمهم للتوبيخ والمراد
ما عبد من دونه وقيل إبليس وذريته
(فدعوهم) فدأوهم للأفانئة (فلم يستجيبوا
لهم) فلم يمشوهم (وجعلنا بينهم) بين الكفار
وآلهتهم (موبقاً) مهلكاً يشتركون فيه
وهو النار أو عداوة هي في شدتها هلاك
كقول عمر رضي الله عنه لا يكن حبك كافراً
ولا يفضك تلفاً من مكان أو مصدر من وبق
يوقى ويقا إذا هلك

الجليلة وخلع عنه كسوة أهل الرغبة والرهبنة ليعبر الله الخبيث من الطيب فطاشت ثلاث المخادعات وتلاشت منه تلك
العبادات وعاد المشوم إلى طبعه حين تبين الرشد من اعطه فصعدت الملائكة وأبى إبليس واستكبر من قبه وظهر أنه
كان من الجن كأنه قال ما كان إبليس من الملائكة قط طرفة عين بل كان من الذين تولدوا من الجن وهو أبو الجن
وأصله وأول من عصى ربه كما أن آدم عليه الصلاة والسلام أول الأنس وأبوهم روى أنه تعالى لما خلق الأرض
خلق الجن من نار من نار بعض من لب من نار لا دخان لها فكثر نسله وهم الجن بنو الجن فاسكنهم الأرض
فعبدوا الله دهرًا طويلاً في الأرض ثم شرفهم البغي والحسد فاقتلوا وفسدوا فبعث الله تعالى إليهم جنداً
من الملائكة فهبطوا إلى الأرض وحاربوا الجن وهزموهم وطردهم من وجه الأرض إلى شعوب الجبال وجزائر
البحور روى أن الملائكة سبوا إبليس من بين الجن ونشأ عند الملائكة وكان ممنورا مغلوباً بالالوف منهم فقبلوا
عليه فلما كان إبليس داخلهم بالتغليب تناوله امر الملائكة بالسجود لآدم فكان قوله تعالى فسجدوا إلا إبليس استثناء
متصلاً نظراً إلى دخوله فيهم بالتغليب ويجوز أن يكون منقطعاً وقيل الاستثناء متصل بناء على أنه قد كان ملكاً من
جلة الملائكة فغير الله تعالى صورته وطبعه وصيره إلى صورة الجن وطبعهم وسيرهم بعد إبانته واستكباره وكفره
فصار ممسوخاً كما مسح الله تعالى بعض بني آدم فصاروا قروداً وخنازير إلا أنه لما سأل النظره إلى قيام الساعة بقي
وصار له نسل والحال أن سائر المسموحات لا تبقى بعد ثلاثة أيام ولا يصبر لها نسل فعلى هذا يكون قوله كان من الجن
بمعنى صار من الجن بأن سحقت صورته إلى صورة الجن وكذا قوله وكان من الكافرين أي صار من الكافرين وقيل
معناه كان في علمه الأزلي أنه يكون من الجن وقت عصيانه ربه وإبانته السجود وكذا قوله وكان من الكافرين معناه
كان في علم الله تعالى أنه سيكون كافراً لأن جمهور المصنفين ذهبوا إلى أن إبليس لم يكن كافراً من أول الأمر بل أنه
كان مؤمناً ثم صار كافراً برده أمر الله تعالى واستباحه كما أن عبدة الأصنام كانوا أكفرة وقت عبادتها ثم صاروا مؤمنين
بالتبري منها إلى أنه لما كان الاعتبار في الإيمان والكفر بالطوائف وموافقة الموت قبل أن الذي علم الله من حاله أنه
ينوفى على الكفر هو الكافر على الحقيقة وإن صلى وصام قبله إذا عبرة بالطوائف وإن كان يحكم الحال مؤمناً وهذه
المقالات منسوبة إلى الشيخ الأشعري رحمه الله تعالى **قوله** أعقيب ما وجد منه تخذونه **حكي** الله تعالى
أولاً عداوة إبليس وذريته لأولاد آدم ثم إنكر على الكفار الذين اقتضوا على قترآه المسلمين بشرف الإنساب
وكرهة الأموال والاتباع في تركهم الدين الحق بناء على التكبر والترفع فكانه قال تعالى لهم أنكم في هذا الفعل باقتديهم
بإبليس في تكبره على آدم وعلمتم أن إبليس عدو لكم فكيف تقتدون به في طريقته المذمومة وكل من كان خصمه
من أظهار العلم والمناظرة التناخر والتكبر فهو معتد بإبليس فيدخل في هذا الإنكار والتجيب روى عن النبي أنه
قال كنت جالساً يوماً إذ قبل رجل فقال أخبرني هل لإبليس زوجة قلت إن ذلك العرس ما شهدته ثم تذكرت قوله
تعالى أفتخذونه وذريته أولياء من دوني فقلت أنه لا يكون له ذرية إلا من زوجة قلت نعم ومن قلدته أنهم يتوالدون
كما يتوالد بنو آدم وقيل أنه يدخل ذنبه أو ذكره في دبره فيبيض فيسقط البيض عن جعاده من الشياطين والله أعلم
ثم أنه تعالى لما قرأ أن القول الذي قالوه في الاقتصار على الشرآه والاستكبار عليهم اقتداءً بإبليس عاد بعده إلى توبيخ
أحوال يوم القيامة فقال ويوم يقول أي أذكركم يوم يقول عطف على قوله واذلنا الملائكة ليعلموا أحوالهم وأحوال
آلهتهم يوم القيامة إذ يقول الله لهم نادوا شركائهم أي ادعوا من زعمتم أنهم شركائهم حتى اهتلموهم للعبادة **قوله**
فنادوهم الأفانئة **حكي** بان قالوا لهم انا كنا لكم تبعاً فهل أنتم مغنون عنا نسبياً من النار **قوله** مهلكاً
يشتركون فيه **حكي** على أن يكون المربق اسم مكان يعني أن الله تعالى يدخل هؤلاء المشركين في موضع الهلاك
وهو النار ويعمل الهتهم في موضع آخر مثل أن يجعل عيسى عليه الصلاة والسلام في الجنة ويجعل الملائكة الذين
ادعوا أنهم شركاء لله في موضع آخر أراد الله تعالى من دار الكرامة فتكون جهنم موبقاً بين هؤلاء الكفار وبين
الملائكة وعيسى عليهم السلام **قوله** أو عداوة هي في شدتها هلاك **حكي** على أن يكون المربق مصدراً
وعبر عن العداوة بالهلاك أما على طريق التوصيف بالمصدر للبالغة في استزائها للهلاك وأما على الجواز باعتبار
ما يؤول إليه كأنه قيل جعلنا بينهم عداوة تجرهم وتؤتوهم إلى الهلاك والتلف كقوله * ولا يفضك تلفاً أي
ولا يكن بفضك بحيث يجر إلى التلف والهلاك والتكلف من كلفت بهذا الأمر أي أولعت به وهو اشتد الحب ونهاية
الكلف الولوج بالشيء مع شغل قلب ومشغلة ومنه قول عمر رضي الله عنه وثمان كلف بأفاريه أي شديد الحب لهم

﴿ قوله وقيل الين الوصل ﴾ فلا يكون ظرفا بل يكون مفعولا أو لا جعلنا ويكون موقفا مفعولا ثانياً وان جعل
 ظرفاً يكون موقفاً مفعولاً أو لا جعل ويكون الظرف المقدم مفعولاً ثانياً ويجوز أن يكون جعلنا بمعنى خلقنا
 فيعدي الى واحد وتعلق الظرف حيثئذ بالجمع أو بمحذوف على أنه حال من موقفاً ﴿ قوله محاطوها ﴾
 ضم المواقفة بالمخالطة لان مخالطة الشيء لغيره اذا كانت قوية تامة يقال لها مواقفة ﴿ قوله من كل جنس ﴾
 يحتاجون اليه ﴿ لما كان لفظ المثل في اصل اللغة بمعنى الشبه وفي عرف الناس بمعنى المثل السائر المشبه مضربه
 بمورده ويطلق مجازاً على كل حالة غريبة وصفة عجيبه وقصة بدعيه تشبهاً بالمثل السائر في الغرابة والمثل الذي
 تكرر تقريره في القرآن بوجوده مختلفة ليس امثال باحد هذه المعاني بل الذي تكرر فيه هو تقرير دلائل الوحدانية
 والنبوة وتحقيق احوال البعث والقيامة وبيان الاحكام والوعود والوعيد والتقصص والامثال وهذه
 الامور ليست من قبيل المثل المفسر باحد التفسير المذكورة الا انها لما كانت امورا مهمة يحتاج الانسان
 الى بيانها اشد الاحتياج صحح الحلاق لفظ المثل عليها تشبهاً لها بالمثل السائر فلذلك قال المصنف في تفسير الآية
 من كل جنس يحتاجون اليه والظاهر ان مفعول صرفاً محذوف وقوله تعالى من كل مثل صفة لذلك المحذوف
 والمعنى ولقد صرفنا في هذا القرآن للناس معنى من كل جنس يحتاجون اليه ويجوز أن يكون من كل
 مثل هو المفعول على ان تكون كلمة من زائدة على رأى الاخضر والكوفيين وتسمى في قوله تعالى اكثر شئ جدلاً
 وضع موضع الاشياء التي يتأق منها الجدل اى افضلها واحداً واحداً والمعنى ان الانسان اكثر شئ جدلاً من كل شئ
 يجادل والتفضيل مستفاد من اضافة افضل التفضيل الى التكررة فانه اذا اضيف الى التكررة المفردة وارىد بيان كون
 صاحب افضل زائداً على ما اضيف اليه في المعنى المدلول عليه بالمصدر الذي اشتق منه افضل التفضيل يجب
 ان يكون المفضل داخلين اضيف اليهم فرداتهم ليحصل المقصود من الشركة والزيادة فاذا اضيف الى التكررة المفردة
 نحو زيد افضل رجل واكثر شئ جدلاً يجب ان تكون التكررة بمعنى الجنس المناول للفضل وامثاله ليكون المفضل
 بعضاً منهم ومشاركاً معهم في اصل الفعل وزائداً عليهم فيه فاذا قيل زيد افضل رجل وهما افضل رجلين
 وهم افضل رجال كان معناه زيد افضل من كل رجل وهما افضل من كل رجلين قياس فضلها بفضلهما
 وذكر في شرح الرضى في بحث الاضافة ومذهب سيوره ان اضافة افضل التفضيل حقيقة مطلقاً وذلك انه في حال
 الاضافة على ضربين احدهما ان يكون بعض المضاف اليه فيدخل فيه اى فيما اضيف اليه والمعنى ان صاحبه
 مفضل في المعنى الذي وضع له المصدر المشتق هو منه على كل واحد مما يقى منهم بعده من اجزاء المضاف اليه فان زيدا
 في قولك زيد اطرف الناس مفضل في التفارقة على كل واحد ممن يقى منهم بعده ولا يلزم منه تفضيل الشئ على
 نفسه لانك لم تفضله على جميع اجزاء المضاف اليه بل على ما يقى من المضاف اليه بعد خروج هذا المفضل منه
 فالاضافة في هذا المعنى بتقدير اللام كما في قولك بعض القوم وثلثهم وجزؤهم واحدهم فاذا كانت اضافته بهذا
 المعنى كاضافة بعض القوم يكون بتقدير اللام مثله فيكون بعضه بدليل قوله تعالى قبارك الله احسن الخالقين
 وثانيهما ان يكون صاحب افضل مفضلاً على جميع افراد نوعه مطلقاً ثم تضيفه الى شئ لتخصيص سواء كان
 ذلك الشئ مشتملاً على امثال المفضل نحو زيد افضل اخوته او لم يكن نحو زيد افضل بغداد اى افضل افراد
 نوع الانسان وله اختصاص ببغداد فالاضافة اليه لاجل التخصيص كما في غلام زيد ومصارع مصر لا تفضيله على اجزاء
 المضاف اليه فهذه الاضافة لاجل التخصيص حقيقة اتفاقاً بمعنى اللام ثم تقول افضل بالمعنى الاول اما ان تضيفه
 الى المعرفة او التكررة فان اضعفته الى المعرفة لم يجز ان تكون مفردة نحو افضل الرجل وافضل زيد اذ لا يمكن كونه
 بعض المضاف اليه بل اذا كان ذلك الواحد من اسماء الاجناس التي يقع لفظ مقردها على القليل والكثير نحو البرنى
 اطلب الثمر جاز والرجل ليس جنساً بهذا المعنى فتقول زيد افضل الرجلين اى احدهما المفضل على الآخر وافضل
 الرجال اى احدهم المفضل على كل واحد من الباقيين واما اذا اضعفته الى التكررة فيجوز اضافته الى الواحد والثنى
 والجمع نحو زيد افضل رجل والزيدان افضل رجلين والزيدون افضل رجال اى احدهم فيسابق صاحب اصل
 والمضاف اليه افراداً وثنية وجمعاً وانما جاز اى رجل هو وائى رجلين هما وائى رجال هم مع ان الجرور في جميعها
 ليس في الظاهر جملة معينة لكون المضاف بعضاً منها لان المراد بكل واحد من هذه الجرورات الجنس المستغرق للجمع
 من المسئول ومن امثاله فيكون في الحقيقة متمسكاً الى المسئول وامثاله فعنى اى رجل اى قسم من اقسام الرجال

وقيل الين الوصل اى جعلنا تواصلهم
 في الدنيا هلاكاً يوم القيامة (ورأى الجرمون
 النار فظنوا) فأيقنوا (انهم مواصوها)
 محاطوها واقصون فيها (ولم يجدوا
 عنها مصرفاً) انصرفوا او مكثوا انصرفون
 اليه (وقد صرفنا في هذا القرآن للناس
 من كل مثل) من كل جنس يحتاجون اليه
 (وكان الانسان اكثر شئ) يتأق منه الجدل

(جدلاً) خصومة بالباطل وانحصاره على التميز (ومانع الناس ان يؤمنوا) من الايمان (اذ جاءهم الهدى) وهو الرسول الداعي والقرآن المبين (وبستغفروا ربهم) ومن الاستغفار من الذنوب (الا ان تأتيهم سنة الاولين) الاغلب او تغلب او تغلبوا ان تأتيهم سنة الاولين وهو الاستغفار لخداف المنافقين واقبح المضاف اليه مقامه (او تأتيهم العذاب) عذاب الآخرة (فلا) عياناً وقراً ﴿٢٦٦﴾ الكوفيون فيلما بضنين وهو لغة فيه اوجع قبيل بمعنى انواع وفريه بفتحين وهو ايضا لغة يقال ثيابه مقابلة وقبلاً وقبلاً وقبلاً وقبلاً والنصابه على الحال من الضمير او العذاب (وما رسل المرسلين الا مبشرين ومنذرين) المؤمنين والكافرين (ويجادل الذين كفروا بالباطل) بافتراء الآيات بمظهر المجهزات والسؤال عن قصة اصحاب الكهف ونحوها تعاناً (لبدحضوا به) ليريدوا بالجدال (الحق) عن مفرد ويطلوه من ادحاض القدم وهو اذ لاقتها وذلك قولهم لرسول ما اتيتكم الا بشر مثنا و اوشاء الله لا تزل ملائكة ونحو ذلك (وانخذوا آياتي) يعني القرآن (وما تذرنا) وانذارهم او والذي انذروا به من العقاب (هزوا) استهزاء وفريه هز بالسكون وهو ما يستهزأ به على التقديرين (ومن اعلم من ذكر آيات ربه) بالقرآن (فأعرض عنها) فلم يندبرها ولم يتذكرها (ونبي ما قدمت يداه) من المكفر والمعاصي ولم يتفكر في عاقبتها (انا جعلنا على قلوبهم اكنة) لتعليل لاعراضهم ونسبناهم بانهم مطبوع على قلوبهم (ان يفقهوه) كراهة ان يفقهوه وتذكير الضمير وافراده المعنى (وفي آذانهم وقرا) يمنعهم ان يستمعوه حتى استمعوه (وان تدعهم الى الهدى فلن يهتدوا اذا ابدا) تحقيقاً ولا تقليداً لانهم لا يفقهون ولا يسمعون واذ كانوا عرفوا جزاءه وجوابه لرسول صلى الله عليه وسلم على تقدير قوله مالى لا ادعوهم فان حرصه على اسلامهم يدل عليه (وربك الغفور) البليغ المخففة (ذو الرحمة) الموصوف بالرحمة (لو يراخذهم بما كسبوا لعجل لهم العذاب) استشهاده على ذلك بما هال قريش مع افراطهم في عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم (بل لهم موعد) وهو يوم بدر او يوم القيامة (لن يجدوا من دونه مؤثلاً) مبيحاً ولا مبيحاً يقال وال اذا نجا ووال الله اذا لجأ اليه (وتلك القرى) يعني قري عات وعمود واصحابهم وتلك مبتدأ خبره (اهلكناهم) او مفصول مضمرة مفسر به والقرى مفسرة ولا بد من تقدير مضاف في احدهما ليكون مرجع الضمائر (لما ظنوا) كقريش

اذ اقساموا رجلاً رجلاً و اى رجلين اى اى قسم من اقسام هذا الجنس اذا قسم رجلين رجلين وكذا يجوز زيد افضل رجل اى افضل اقسام هذا الجنس اذا قسم رجلاً رجلاً الى هنا كلام الرضى رحمه الله تعالى ﴿قوله﴾ خصومة بالباطل ﴿فان القرآن الكريم قد كرر الله فيه تقرير جميع ما يحتاج اليه الانسان في كل واحدة من الشأين بوجوده مختلفة واساليب مجيبة تتميز الناظرون فيها بالتأمل والاستبصار من اجل فضل الله تعالى ورحمته لعباده ومع هذا فانهم لا يتدبرون دلالته وما فيه من الهدى والبيان لكونهم مجبولين على المعادلة والمخاصمة والعدا وبها يقطعون الطريق على انفسهم فتارة يجادلون مع الانبياء ولا يقبلونهم بالسوة والرسالة ويقاثلونهم وتارة يجادلون في الكتب المنزلة ويقولون ما نزل الله على بشر من شئ وتارة يجادلون في مشابهاتها وتارة في نسخها او نسخها وتارة في قدمها وحدوثها ونحو ذلك ولو قرعوا من المعادلة الى المعادلة والمجاهدة ومن المنازعة الى التعاليم والمطاوعة لامتلات قلوبهم بنور المعرفة والتهاية وتوصلوا بذلك الى عن الدارين وكان الانسان ظلوما جهولاً ﴿قوله﴾ من الايمان اورد كلمة من توضيح المعنى ولا ضرورة الى تقديره لان مع قد يتعدى الى مفعوله الثاني بنفسه تقول اعطيتك مالا ومنعته شراً فان قوله ان يؤمنوا منصوب العمل على انه مفعول ثان لمع وقوله الا ان تأتيهم مرفوع العمل على الفاعلية واذ ظرف لمع ﴿قوله﴾ وهو الاستئصال اى سنة الله تعالى في المصيرين على الكفر والعدا بعد قيام الحج وشهور الآيات ان يعدوا بعذاب الاستئصال وذلك لم يتحقق بعد في حقهم حتى يجعل مانعاً من ايمانهم فوجب تقدير المضاف اذ هم لا يجعلون ايمانهم موقفاً على نزول عذاب الاستئصال او عذاب الآخرة لان العاقل لا يرضى بحصول هذين الامرين الا انه يقبل في حقهم انهم يزعمون ان الايمان شوقه على نزول احداً من هذين وقد عدم حصول الموقف عليه تشبهاً حالهم تعالى من يعتقد توقف الايمان على احدهما ويتوقف نزوله من عنده وحصول المعنى لم يمنع الناس من الايمان الا التعتت والعدا لانه قد ظهر لهم من الحج والآيات ما نولم يعاندوا ولا كابروا اللهم الايمان بها والتصديق لكن الذي منعهم من الايمان ما ذكر من عنادهم وقيل معنى الآية مانع كفار مكة من الايمان بعد قيام البرهان الا اني قدرت في حقهم ما هو منى ليعين قلوبهم من المكذبين من التعذيب فتكون الآية نازلة فيمن قتل من المشركين يوم بدر ﴿قوله﴾ وهو لغة فيه الجوهري رأيت قبلاً وقبلاً بالضم اى مشابهة وعباناً ورأيت قبلاً بكسر القاف اى عياناً والقبيل الكفيل والجماعة من الثلاثة فصاعداً من قوم شى مثل الروم والزيح والعرب والجمع قبل وقوله تعالى وحشرنا عليهم كل شئ قبلاً قال الاخفش اى قبلاً وقال الحسن عياناً ﴿قوله﴾ استهزاء من قبل التوضيح بالمصدر للمبالغة والافتراء وان والذاهم العقاب المنسوبة ليس شئ منهما استهزاء فانما بالاستهزئين الجوهري الهزؤ والهزؤ الخربة تقول هزئت منه وهزئت به واستهزأت به والهزأة بالتحريك من يهزأ بالناس ﴿قوله﴾ على تقدير قوله مالى لا ادعوهم متعلق بقوله وجواب وقوله فان حرصه على اسلامهم بيان لما يدل على المقدر بمعنى ان الجملة الشرطية جواب لقوله عليه الصلاة والسلام المدلول عليه بما هو عليه من حرصه على اسلامهم فانه عليه الصلاة والسلام لما قيل له انا جعلنا على قلوبهم اكنة ان يفقهوه وفي آذانهم وقرا فأنهم منه انه قبل له انهم ما وفوا القلوب والآذان فأعرض عنهم وترك دعوتهم فزل لكمال حرصه على اسلامهم منزلة من يسأل ويقول مالى لا ادعوهم وقد بعثت دعوة فاجيب عن هذا السؤال المقدر بانك ان تدعهم الى الهدى فلن يتأثروا بدعوتك اذا اى في تلك الحال وهم كونهم مطبوعاً على قلوبهم وآذانهم ولما اشتمل الجواب على الشرط الذى هو سبب كان ما بعد انا جزاً مسبباً عنه فصح ان اذا جواب وجزاً ﴿قوله﴾ ولا بد من تقدير مضاف في احدهما اى اى اما في تلك او في القرى اى اهل تلك القرى او تلك اصحاب القرى ﴿قوله﴾ لاهلاكهم اشارة الى ان المهلك بضم الميم وقع اللام على وزن اسم المفعول مصدر اهلك ومن قرأه بفتحين جعله مصدر ايمى من الثلاث على القياس ﴿قوله﴾ مقدر ما ذكره عطف على قوله تعالى واذ لنا اللاتكة اى واذ كرا يا محمد لهؤلاء المشركين المتكبرين على قرآء السنين قصة موسى عليه الصلاة والسلام وتواضعه للذى ذهب اليه يعلم منه وقد تفرعهم على تكبرهم ومدح المؤمنين على تواضعهم وقد ايضا تعريف اهل الكتاب والمشركين ان اخفاء اصحاب الكهف وذى القرنين عن محمد صلى الله عليه وسلم وتأخر الوحي عنه لا يدل على انه ليس بنبي فان موسى عليه الصلاة والسلام كان نبياً اصطفاه الله تعالى بكلامه وبارزال التوراة عليه ثم ذهب يعلم من العلم ما علمه غيره و اى بعد في ان يكون العالم الكامل في اكثر العلوم يجعل بعض الاشياء فيحتاج في عملها الى من دونه فلذلك

بالتكذيب والمرآة وانواع المعاصي (وجعلنا اهلنا لهم موعداً) لاهلاكهم وقاموا مالا يستأخرون عنه ساعة ولا يستقدمون فليعتبروا بهم ولا يفترؤا (ارحل) بتأخير العذاب عنهم وقرأ ابو بكر لهماكم بفتح الميم واللام اى لاهلاكهم وحنن بكسر اللام جلا على ما شد من مصادر يفعل كالمرجع والبيض (واذ قال موسى) مقدر باذكر

(لقائه) يوشع بن نون بن افراتيم بن يوسف عليهم الصلاة والسلام فانه كان يخدمه وينبئه ولذلك سماه فناء وقبل اسمه (لا ابرح) اي لا ازال اسير فحذف الخبر لدلالة حاله وهو السفر وقوله (حتى ابلغ مجمع البحرين) من حيث انها تستدعي ذاتها غايبة عن يد ويجوز ان يكون اصله لا يبرح مسيرى حتى ابلغ على ان حتى ابلغ هو الخبر فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فانقلب الضمير والفعل وان يكون لا ابرح بمعنى لا ازول عما انا عليه من السير والطلب ولا افرقه فلا يستدعي الخبر ويجمع البحرين ملحق بحري فارس والروم بميل المشرق وعند لقاء الخضر فيه وقيل البحران موسى والخضر عليهما الصلاة والسلام فان موسى كان بحر علم الظاهر والخضر كان بحر علم الباطن وفري جمع يكسر الميم على الشذوذ من يفعل كالمشرق والمطلع (او امضى حقيقا) او اسير زمانا طويلا والمعنى حتى يقع اما بلوغ الجميع او مضى الحطب او حتى ابلغ الا ان امضى زمانا اتقن معه فوات الجميع والحطب الدهر وقيل ثمانون سنة وقيل سبعون روى ان موسى عليه السلام خطب الناس بعد هلاك القبط وادخوله مصر خطبة بليغة فاجب بها قتل له هل تعلم احدا اعلم منك فقال لا افرحى الله اليه بل عبدنا الخضر وهو مجمع البحرين وكان الخضر في ايام افريدون وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وبقى الى ايام موسى وقيل ان موسى عليه السلام سأل ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاني عبادك اقضى قال الذي يقتضى بالحق ولا يتبع الهوى قال فاني عبادك اعلم قال الذي يقتضى علم الناس الى علمه صلى ان يصيب كلمة تدمه على هدى او تترده عن ردى فقال موسى ان كان في عبادك من هو اعلم منى فادلنى عليه قال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تأخذ حوتا في مكثك حيث فقدته فهو هناك اذا فقدت الحوت فآخبرنى فذهبا بمشيان حتى بلغا مجمع بينهما فرقد موسى فاضطرب الحوت عند الصخرة فطمر الى البحر وسار وقيل ان يوشع توحى في ذلك المكان من عين تسمى ماء الحياة لا يصيب ذلك المادشيا الا يمى فانتضج الماء على الحوت المالح فحاش ووثب في الماء وقيل ان خبر هناك عين من اجنة ووصلت قطرات من تلك العين الى السمكة وهى في المكث فاضطربت وماشت فوثبت في البحر والحاصل انه تعالى بين لموسى عليه الصلاة والسلام ان هذا العالم موضع مجمع البحرين وما عين له موضعا يمينه لكن جعل انقلاب الحوت حيا علامة دالة على سكنة العين **قوله والمعنى حتى يقع اما بلوغ الجميع او مضى الحطب** حقا منصوب على الظرفية **قوله اوجى ابلغ الا ان** معنى ان كلمة او بمعنى الا ان اي لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين الا ان امضى زمانا اتقن معه فوات مجمع البحرين **قوله فاجب بها** اي استحسن تلك الخطبة لبلاغتها واشتمالها على المعارف والعلوم الكثيرة من قولهم اجبني هذا التى **قوله** وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وهو من اولاد سام بن نوح لقي ابراهيم عليه الصلاة والسلام فطاق الدنيا والخضر على مقدمته وسد يا جوج وما جوج وبني الاسكندرية واما ذو القرنين الاصغر فهو اليوناني الذي قتل داري وحلب ملكه وتزوج ابنته واجتمع له ملك الروم وفارس وطاق الدنيا وبلغ العظمت وقال الاسم اخلفا الناس في ان ذا القرنين من هو وذكروا اقوالا الاول انه هو الاسكندر بن فيلبوس اليوناني قالوا والدليل عليه ان القرآن دل على ان الرجل المسمى بذي القرنين بلغ ملكه الى المغرب بدليل قوله تعالى حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تقرب في عين حجة وايضا بلغ ملكه اقصى المشرق وان يا جوج وما جوج قوم من الترك يسكنون في اقصى الشمال بدليل ان السنة المذكور في القرآن يقال في كتب التاريخ انه مبنى في اقصى

ارتحل موسى عليه الصلاة والسلام الى الخضر وقال له هل اتبعك على ان تعلمي بما عملت رشدا فتعبر ان هذه القصة مع كونها قصة مستقلة في نفسها فهي نافعة في تقرير المقصود من القصتين المتتبعين **قوله** حتى ابلغ مجمع البحرين على الجور بالعلم على الجور بالاضافة في قوله ندلالة حاله وقوله عليه اي على الخبر متعلق بالدلالة وتوضيح المقام ان لا ابرح يجوز ان يكون من الافعال الناقصة المستهدفة خبرا منصوبا من قولهم لا ابرح افضل ذلك اي لا ازال افعله من زال يزال وان يكون من الافعال الناقصة الغير المحتاجة الى الخبر من قولهم برح مكانه اي زال عنه وصار الى البراح وهو المنسحق من الارض لا زرع فيه ولا ينجبر من زال يزول زوالا وازاله غيره فذكر المصنف اولاته من الافعال الناقصة لكن حذف خبره لان الحال والكلام يدلان عليه معا اما الحال فلا نها كانت حال سفر واما الكلام فلان قوله حتى ابلغ مجمع البحرين غاية مضمرة تستدعي ما هي غاية فلا بد ان يكون المعنى لا ابرح ولا ازال اسير واسافر حتى ابلغ ثم ذكر وجه آخر لكونه من الافعال الناقصة وهو ان في الكلام حذف مضاف تقديره لا يبرح مسيرى ثم حذف المضاف واقيم ياء التكلم مقامه فانقلبت مرفوعة مستتره بعد ان كانت مجرورا فالحل بارزة وكذا انقلب الفعل من اغتذ الغائب الى لفظ التكلم وبقى حتى ابلغ هو الخبر وفيه بحث وهو ان هذه الجملة خالية عن ضمير يرتبطها ويعود الى قوله مسيرى فكيف تكون هذه الجملة خبرا عن مسيرى في الاصل والضمير الذي فيها يعود الى ضمير التكلم الذي اضيف اليه السير وذلك لا يكتفى به رابطا الا ان يقال العائد مخلوف تقديره حتى ابلغ به اي مسيرى او يقال جعلها خبرا على طريق التوسع والمباحة اقامة لما هو غاية للخبر مقام الخبر والتقدير لا يبرح مسيرى حاصلا او مستترا حتى ابلغ وفرقه من الوجه الاول مع اشتراك الوجهين في حذف الخبر ان حذف الخبر في الوجه الثاني متفرع على حذف المضاف من الاسم بخلاف الوجه الاول فهما متخاران في التخريج الصريح وان اتحد في الاحتياج الى حذف الخبر ثم ذكر وجه آخر وهو ان يكون لا ابرح معنى لا ازول على حذف الصلة اي لا ازول عما انا عليه من السير ولا افرقه ولا اتركه حتى ابلغ وعلى هذا الوجه وان لم يحذف الخبر لكن حذف الفعول الغير الصريح فالحذف لانه من كل واحد من التقديرين **قوله** وعند لقاء الخضر فيه روى ان موسى عليه الصلاة والسلام سأل ربه اي عبادك احب اليك قال الذي يذكرني ولا ينساني قال فاني عبادك اقضى قال الذي يقتضى ولا يتبع الهوى قال فاني عبادك اعلم قال الذي يقتضى علم الناس الى علمه صلى ان يصيب كلمة تدمه على هدى او تترده عن ردى فقال موسى ان كان في عبادك من هو اعلم منى فادلنى عليه فقال اعلم منك الخضر قال اين اطلبه قال على الساحل عند الصخرة قال كيف لي به قال تأخذ حوتا في مكثك حيث فقدته فهو هناك فقال لقاء اذا فقدت الحوت فآخبرنى فذهبا بمشيان حتى بلغا مجمع بينهما فرقد موسى فاضطرب الحوت عند الصخرة فطمر الى البحر وسار وقيل ان يوشع توحى في ذلك المكان من عين تسمى ماء الحياة لا يصيب ذلك المادشيا الا يمى فانتضج الماء على الحوت المالح فحاش ووثب في الماء وقيل ان خبر هناك عين من اجنة ووصلت قطرات من تلك العين الى السمكة وهى في المكث فاضطربت وماشت فوثبت في البحر والحاصل انه تعالى بين لموسى عليه الصلاة والسلام ان هذا العالم موضع مجمع البحرين وما عين له موضعا يمينه لكن جعل انقلاب الحوت حيا علامة دالة على سكنة العين **قوله والمعنى حتى يقع اما بلوغ الجميع او مضى الحطب** حقا منصوب على الظرفية **قوله اوجى ابلغ الا ان** معنى ان كلمة او بمعنى الا ان اي لا ازال اسير حتى ابلغ مجمع البحرين الا ان امضى زمانا اتقن معه فوات مجمع البحرين **قوله فاجب بها** اي استحسن تلك الخطبة لبلاغتها واشتمالها على المعارف والعلوم الكثيرة من قولهم اجبني هذا التى **قوله** وكان على مقدمة ذي القرنين الاكبر وهو من اولاد سام بن نوح لقي ابراهيم عليه الصلاة والسلام فطاق الدنيا والخضر على مقدمته وسد يا جوج وما جوج وبني الاسكندرية واما ذو القرنين الاصغر فهو اليوناني الذي قتل داري وحلب ملكه وتزوج ابنته واجتمع له ملك الروم وفارس وطاق الدنيا وبلغ العظمت وقال الاسم اخلفا الناس في ان ذا القرنين من هو وذكروا اقوالا الاول انه هو الاسكندر بن فيلبوس اليوناني قالوا والدليل عليه ان القرآن دل على ان الرجل المسمى بذي القرنين بلغ ملكه الى المغرب بدليل قوله تعالى حتى اذا بلغ مغرب الشمس وجدها تقرب في عين حجة وايضا بلغ ملكه اقصى المشرق وان يا جوج وما جوج قوم من الترك يسكنون في اقصى الشمال بدليل ان السنة المذكور في القرآن يقال في كتب التاريخ انه مبنى في اقصى

فذهبا بمشيان

التعال فهذا المسمى بذى القرنين قد بدل القرمان على ان ملكه بلغ اقصى المشرق والمغرب والشمال وهذا هو تمام
 القدر المصور من الارض ومثل هذا الملك البسيط لاشك انه على خلاف العادات وما كان كذلك وجب ان يبق
 ذكره مخلدا على وجه الدهر وان لا يبق مستترا والمثل الذي اشهر في كتب التواريخ انه بلغ ملكه الى هذا الحد
 ليس الا الاسكندر وذلك انه لما مات ابوه فيلبوس جمع ملوك الروم بعد ان كانوا طغاة ثم جمع ملوك العرب وفورهم
 وامعن حتى انتهى الى البصر الاخضر ثم عاد الى مصر فبنى الاسكندرية وسماها باسم نفسه ثم دخل الشام وقصد بني
 اسرائيل وورد بيت المقدس وذبح في مذبحهم ثم انصرف الى ارمينية وباب الابواب ودانته العراقيون والقبط
 والبربر ثم توجه الى داري بن داري وهزمه مرات الى ان قتله صاحب حرسه فاستولى الاسكندر على الملكات الفرس
 ثم قصد الى الهند واليمن وجزا الامم البعيدة ورجع الى خراسان وبني المداين الكثيرة ورجع الى العراق ومرض
 بشهر زور ومات بها فلما ثبت بالقرمان ان ذا القرنين كان رجلا ملك الارض بالكلية او ما يقرب منها وثبت بعلم
 التواريخ ان الذي هذا شأنه ما كان الا الاسكندر وجب القطع بان المراد بذى القرنين هو الاسكندر بن فيلبوس
 اليوناني * ثم قال الامام الا ان فيه اشكالا قويا وهو انه كان تلميذ ارسطاطاليس الحكيم وهو على مذهبه تعظيم
 الله تعالى اياه بوجوب الحكم بان مذهب ارسطاطاليس حق وصديق وذلك بما لا سيل اليد * واجيب عنه بما
 زوى من ان الخضر كان على مقدمة ذى القرنين فدعا الخضر عليه السلام الى الاسلام فاسلم وكان على ملة الخليل
 عليه الصلاة والسلام وقد استوزره فلم يقبل منه وانقطع بسببه وبهذا يدفع الاشكال المذكور ان صحح والله اعلم
 وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال كان الخضر ابن ملك من الملوك فاراد ابوه ان يستخلفه من بعده فلم يقبل
 وهرب منه وخلق بجزائر البحر فطلبه ابوه فزيفه عليه **قوله** اي مجمع البحرين **قوله** اي ان ضمير بينهما البحرين
 وان حق الاجتماع ان يضاف الى البحرين لا الى اليمن وانما اضيف الى اليمن توسعا قال الامام اجمع المفسرون على ان
 المعنى التلقا الى ان بلغا مجمع البحرين بارجاع ضمير بينهما الى البحرين ويحتمل ان يرجع الى موسى والخضر عليهما
 السلام ويكون المعنى ولما بلغا الموضع الذي هو مجمع موسى وصاحبه الذي كان يقصده لان ذلك الموضع الذي
 وقع فيه نسيان الحوت هو الموضع الذي كان الخضر يسكن فيه او يسكن بقربه والظاهر ان لفظ البحرين على هذا
 الاحتمال باق على اصل معناه لا كما قيل من ان البحرين موسى والخضر عليهما السلام **قوله** نسي موسى ان
 يطلبه ويعترف حاله **قوله** قيل النسيان فعل يوشع وحده والكلام على حذف النضاف اي نسي احدهما كقوله
 تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان والصف لم يرش به بل جعل النسيان مستندا اليهما على معنى نسيان امر الحوت
 نسي موسى ان يعرف حاله ونسي يوشع ان يذكر لموسى ما شاهد من الحوت وهو اضطرابه ووثيقته في البحر ذاهبا
 فيه وقد مر النضاف ومن العلوم ان ليس المراد من نسيان الحوت نسيان ذاته بل نسيان حاله قيل انهما خرجا من
 الشام وذهبا نحو ارمينية فانها الى الصحرة التي قيل لموسى انك تجد عندها العبد الصالح الذي تطلبه فلما انتهيا
 اليها وضع موسى عليه الصلاة والسلام رأسه فنام فاضطرب الحوت ووثب في البحر وشاهده يوشع ورآه ولم يره
 موسى ونسي يوشع ان يذكر امره لموسى وتوضيح الفرق بين قوله نسي موسى ان يطلبه وبين قوله وقيل
 نسيان امره الخ توقف على بيان مقدمة وهي انه تعالى بين لموسى عليه الصلاة والسلام ان موضع الخضر
 بمجمع البحرين ثم ان ذلك المجمع لما كان مشعا عربضا لا يتعين ان موضع ملاقة الخضر من ذلك المكان المقص
 اي موضع هو جعل فقدان الحوت المشوي علامة دالة على الظفر المطلوب وتعيين مكانه من بين ذلك المكان
 المقص الذي عبر عنه بمجمع البحرين فلما بلغا ذلك المجمع الذي يتعين به مكان الخضر يتوع تعين كان على موسى
 عليه الصلاة والسلام ان يطلب ما به يتعين خصوصا مكنته ويعترف حاله هل هو باق في المكنت او مفقود
 ذاهب وكان على يوشع ان يذكر له ما رأى من حاله فنبى كل واحد منهما ما هو اللائق بحاله وارتحل من ذلك الموضع
 من غير ان يطلب موسى عليه الصلاة والسلام الحوت ويعترف حاله ومن غير ان يذكر يوشع ما رأى من حياة الحوت
 ودخوله البحر وهذا ما اختاره المصنف وذكره بقوله نسي موسى ان يطلبه الخ ولم يرش بقول من قال ان ما نسيه
 كل واحد منهما امر واحد وهو تفتقد ما يكون اشارة على الظفر المطلوب من احوال الحوت لان هذا هو الذي
 نسيه موسى وما يوشع فقد شاهد من الحوت هذه الامارة وانما نسي ان يذكر لموسى **قوله** مسلكا **قوله** على ان
 السرب مصدر كالطلب اريد به الموضع والمذهب يسرب فيه اي سلك وبذهب فيه من قولهم سرب اي ذهب على

(فلما يجمع بينهما) اي يجمع البحرين
 وبينهما ظرف اضيف اليه على الاتساع
 او بمعنى الرصل (نسيان حوتهما) نسي
 موسى ان يطلبه ويعترف حاله ويوشع ان
 يذكر له ما رأى من حياته ووقوعه في البحر
 روى ان موسى رقد فاضطرب الحوت
 المشوي ووثب في البحر معجزة لموسى
 او الخضر وقيل توشع من عين الحياة
 فاتضح الماء عليه فعاش ووثب في الماء وقيل
 نسيان تفتدا امره وما يكون منه اشارة على
 الظفر المطلوب (فانخذ عليه في البحر سربا)
 فانخذ الحوت طرفه في البحر مسلكا من قوله
 وسارب بالنهار وقيل اسلك الله جرية الماء
 على الحوت فصار كالطاق عليه ونصبه
 على المفعول الثاني وفي البحر حال منه او من
 السيل ويجوز تعلقه بانخذ (فلما جاؤزا)
 مجمع البحرين

وقيل لم يصب موسى في سفر غيره ويؤيد التفسير باسم الإشارة (قال رأيت اذ اوتينا) رأيت مادها ان اذ اوتينا (الصحفة) يعني الصحفة التي رقدت عندها موسى وقيل هي الصحفة التي دون نهر الزيت (فاني نسيت الحوت) فقدته او نسيت ذكره بما رأيت منه (وما نسايت الا الشيطان ان اذكره) اي وما نسايت ذكره الا الشيطان فان اذكره يدل من الضمير وعري ان اذكره وهو اعتذار **﴿ ٢٦٩ ﴾** عن نسيانه بشغل الشيطان له بوساوسه والحال وان كانت تجيبة لا ينسى مثلها ولكنه لما مضى

بشاهدة امثالها عند موسى والتهافل اهتمامه بها ولعله نسي ذلك لا شغافه في الاستبصار وانجذاب شرا شره الى جناب القدس بما هراه من مشاهدة الآيات الباهرة وانما نسبة الى الشيطان هضمًا انفسه اولًا ثم عدم احتمال القوة للجانين واشتغالها باحدهما عن الآخر بعد من نقصان صاحبها (واتخذ نسيه في البحر عجبًا) عيلا عجا هو كونه كالسرب او اتخاذا عجبًا والفصول الثاني هو الظرف وقيل هو مصدر فعله المضمري قال في آخر كلامه او موسى في جوابه عجبًا عجبًا من تلك الحال وقيل الفعل لموسى اي اتخذه موسى سبيل الحوت في البحر عجبًا (قال ذلك) اي امر الحوت (ما كنا نبع) نطلب لانه اشارة المطلوب (فارتدا على آثارهما) فرجعا في الطريق الذي جا آياه (فصصا) يقصان قصصا اي يتبعان آثارهما اتباعا او متتبعين حتى أتيا الصحفة (فوجداهما من عبادنا) والجمهور على انه الخضر واسمه بليسان ملكان وقيل اليس وقيل الياس (آياتنا مرحة من عندنا) هي الوحى والنبوة (وعذنا من لنا علمًا) بما يختص بنا ولا يعلم الا بتوفيقنا وهو علم الغيوب (قاله موسى هل أتبعك على ان تعطيني) على شرط ان تعطيني وهو في موضع الحال من الكاف (في أتبعك اى أتبعك باذلال علك (قوله او مصدرًا باضمار فعله) اى على ان تعطيني وترشدني رشدًا او ما علمت وارشدت رشدًا (قوله فاستجبه لنفسه) فان قوله على ان تعطيني اقرار منه على نفسه بالجهل وهى استاذة بالعلم وقوله ما علمت كلمة من فيه لتعريض طلب تعليم بعض ما علم كأنه يقول لا اطلب منك ان تعطيني مساويالك في العلم بل اطلب منك ان تعطيني بعض ما علمت روى انه لما قال له موسى هل أتبعك على ان تعطيني ما علمت رشدًا قاله الخضر كفى بالنوراة علفا وبنى اسرًا بيل شغلا فقال له موسى ان الله امرني بهذا فليتكذ قال له انك لن تستطيع معي صبرا وانما قال ذلك لانه علم انه يرى امورا كثيرة منكرا بحسب الظاهر ولا يجوز للانبياء ان يصبروا على المتكررات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا وخيرا تميز لقوله لم تحط وهو مقول من العافية اذا اصل عالم يحط به خبرك اى علك ويجوز ان يكون مقولا مطلقا من خبر لفظ الفعل لان قوله لم تحط به بمعنى لم تحببه خيرا + الجوهري من اين خبرت هذا الامر اى من اين علمت والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشيء وقولهم لا خبرت خبرك اى لا علمت خبر علك (قوله وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى) فان الصبر في مقام التوقف واجب ما موربه فلو كان جميع ما امر الله به او جبه على العبد قد اراده الله تعالى لما كان لتطبيق صبره بمشيئة الله فائدة فان كلمة ان تعبد الشك قوله سبحانه ان شاء الله معناه سبحانه صابرا ان شاء الله كوني صابرا وهذا يقتضى وقوع الشك في ان الله تعالى هل يريد كونه صابرا اولا وكونه مشكوكا فيه يدل على انه تعالى قد لا يريد من العبد ما وجبه عليه وانه تعالى قديما امر بالشيء مع انه لا يريد لا كما زعمت المعتزلة من ان الامر يستلزم الإرادة ولما كان تحقق مشيئة الله تعالى فيها لا يعلم حصولها الا اذا علمنا حصول متعلقها كان تعليق ما التزمه من الصبر بحصولها موهما لكونه غير

وجهه في الارض والسرب ايضا عيت في الارض لا منفذ له واذا كان له منفذ يقال له نفق فالجوهري النفق سرب في الارض له مخلص الى مكان قبيل ومنه السرب في الآية روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال معنى جعل سيده في البحر سربا انه دخل في البحر كما دخل في السرب كأن الماء ارتفع بعضه فصار كالطاق والكوة فذهب الحوت فيه فصار الماء على الحوت كالطاق وصار الحوت في البحر كأنه في السرب (قوله ما نتخذى به) الضمير ما بعد للاكل عدوة والعشاء ما بعد للاكل عشية (قوله قيل لم ينصب حتى جاوز الموعد) فيكون حكمة هذا الاشارة الى سيرهما بعد الجاوزة وكان هذا السير العجب لهما بما سبق لان رجاء المطلوب يقرب البعيد والخشية تبعد القريب ولهذا ورد في الحديث ان موسى عليه الصلاة والسلام لم ينصب الا منذ جاوز الموعد الذي حدده الله تعالى (قوله رأيت مادها ان اذ اوتينا) يعني ان قوله رأيت بمعنى اخبرني حذف مفعوله الذى هو المضمير منه وهو الظروف لقوله اذ اوتينا وهو ظرف قوله فاني نسيت الحوت وحذف لدلالة مقام الجملة عليه ونهر الزيت علم نهر هناك يسمى نهر الزيت لكثرة اشجار الزيت على شاطئه (قوله تعالى وما نسايت الا الشيطان) قرأ حفص بضم الهاء فيه وفي قوله في سورة الفتح عليه في الوصل والبانون بكسرهما فيهما وان اذكره في محل النصب على انه يدل من هاد نسايت بدل اشغال اى الساقى ذكره (قوله ميلا عجبًا) على ان يكون فاعل اتخذ ضمير الحوت وسيده اول مفعول اتخذ وفي البحر يجوز ان يتعلق بقوله اتخذ وان يتعلق بمحذوف على انه حال من المفعول الاول او الثاني وعجبا صفة محذوف هونانى المتولين (قوله او اتخاذا عجبًا) على ان عجبيا صفة محذوف هو مفعول متعلق لاتخذ وفي البحر هو المفعول الثاني (قوله او موسى في جوابه) عطف على المستتر في قال لقيام الفصل مقام التأكيد اى قال فنى موسى في آخر كلامه عجبيا اى عجب عجبيا فعسى الله تعالى ذلك او قال موسى ذلك في جواب فاه فعسى الله تعالى ذلك عنه وهذا الاحتمال الاخير ليس بما يعول عليه لان موسى عليه الصلاة والسلام لما قال ليوشع آنا غدا آنا اياه بقوله رأيت اذ اوتينا الى الصحفة وهى كلمة تعجب وقال واتخذ سيده في البحر اى تعجب فنى موسى من ذلك فعسى الله تعالى تعجب والارتياب في نفسه بعيد من بلاغة الترتيل بل ينبغي ان يكون عجبيا مقول فنى موسى (قوله يقصان قصصا) على ان قصصا مصدر منصوب بفعل معتبر من لفظه او مصدر لقوله فارتدا على آثارهما اقصا على آثارهما (قوله او مقتصين) على انه مصدر بمعنى اسم الفاعل فنصبه على الحال (قوله تعالى علفا) مفعول ثان لعذنا ولو كان مقولا مطلقا لقل تعليم او قوله من لنا يجوز ان يتعلق بالفعل قبله او بمحذوف على انه حال من علفا (قوله وهو في موضع الحال من الكاف) في أتبعك اى أتبعك باذلال علك (قوله او مصدرًا باضمار فعله) اى على ان تعطيني وترشدني رشدًا او ما علمت وارشدت رشدًا (قوله فاستجبه لنفسه) فان قوله على ان تعطيني اقرار منه على نفسه بالجهل وهى استاذة بالعلم وقوله ما علمت كلمة من فيه لتعريض طلب تعليم بعض ما علم كأنه يقول لا اطلب منك ان تعطيني مساويالك في العلم بل اطلب منك ان تعطيني بعض ما علمت روى انه لما قال له موسى هل أتبعك على ان تعطيني ما علمت رشدًا قاله الخضر كفى بالنوراة علفا وبنى اسرًا بيل شغلا فقال له موسى ان الله امرني بهذا فليتكذ قال له انك لن تستطيع معي صبرا وانما قال ذلك لانه علم انه يرى امورا كثيرة منكرا بحسب الظاهر ولا يجوز للانبياء ان يصبروا على المتكررات ثم بين عذره في ترك الصبر فقال وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا وخيرا تميز لقوله لم تحط وهو مقول من العافية اذا اصل عالم يحط به خبرك اى علك ويجوز ان يكون مقولا مطلقا من خبر لفظ الفعل لان قوله لم تحط به بمعنى لم تحببه خيرا + الجوهري من اين خبرت هذا الامر اى من اين علمت والاسم الخبر بالضم وهو العلم بالشيء وقولهم لا خبرت خبرك اى لا علمت خبر علك (قوله وفيه دليل على ان افعال العباد واقعة بمشيئة الله تعالى) فان الصبر في مقام التوقف واجب ما موربه فلو كان جميع ما امر الله به او جبه على العبد قد اراده الله تعالى لما كان لتطبيق صبره بمشيئة الله فائدة فان كلمة ان تعبد الشك قوله سبحانه ان شاء الله معناه سبحانه صابرا ان شاء الله كوني صابرا وهذا يقتضى وقوع الشك في ان الله تعالى هل يريد كونه صابرا اولا وكونه مشكوكا فيه يدل على انه تعالى قد لا يريد من العبد ما وجبه عليه وانه تعالى قديما امر بالشيء مع انه لا يريد لا كما زعمت المعتزلة من ان الامر يستلزم الإرادة ولما كان تحقق مشيئة الله تعالى فيها لا يعلم حصولها الا اذا علمنا حصول متعلقها كان تعليق ما التزمه من الصبر بحصولها موهما لكونه غير

ذلك واعتذر عنه بقوله (وكيف تصبر على ما لم تحط به خيرا) اى وكيف تصبروا انت نبي على ما اتولى من امور ظواهرها منا كبر وبواطنها لم تحط بها خبرك وخيرا تميز او مصدر لان لم تحط به بمعنى لم تحببه (قال سبحانه ان شاء الله صابرا) معك غير منكر عليك (ولا اعصى لك امرا) عطف على صابرا اى سبحانه صابرا وغير خاص او على سبحانه وتعالى الوعد بالمشيئة اما للتمين او لطلب بصوبة الامر فان مشاهدة العباد والصبر على خلاف المعتاد شديد بلا خلف وفيه

(قال فان اتبعني فلا تسألني عن شيء) فلاتقا نحن بالسؤال عن شيء انكرته مني ولم تعلم وجه صحته (حتى احديثك منه ذكرا) حتى اخذت كتابه وقرأت نافع وابن عامر
فلا تسألني بالنون التثنية (فانطلقا) على الساحل يطلبان السفينة (حتى اذا ركبا في السفينة خرهما) اخذ الخضر فاسلمه فخرق السفينة بان قطع لوحين من ألواحها
(قال اخرقتها لخرق اهلها) فان خرقتها بسبب لدخول الماء فيها الفضي الى غرق اهلها وقرئ لخرق بالتشديد كثيرا وقرأ حذرة والكسائي ليعرق اهلها على اسناده الى
الاهل (قد بحت شيئا امرا) ايت امرا عظيما من امر الامراء اعظم (قال أم اقل الثالثان تستدعي معي صبرا) تكبير ما ذكره قبل (قال لا تلو اخذني بانسيت) بالذي نسبته
اوبشئ نسيته يعني وصيته بان لا يعترض عليه اوبنسياتي اياها وهو اعتذار بالنسيان اخرجه في معرض النهي عن المؤاخذة مع قيام المانع لها وقول اراد
بالنسيان التوكيد اي لا تلو اخذني بما تركت من وصيتك اول مرة وقيل انه من معارض الكلام ﴿ ٢٧٠ ﴾ والمراد شيء آخر تسميه (ولا ترهقني

من امري عسرا) ولا تفتني عسرا من امري
بالمضاربة والمؤاخذة على المنسي فان ذلك
يصبر على متابعتك وعسرا فعول ثان لخرق
فانه يقال رهنه اذا تشبهه وأرعه اياه وقرئ
عسرا بضمتين (فانطلقا) اي بعد ما خرجا من
السفينة (حتى اذا قياضلما قتله) قيل قتل
عنه وقيل ضرب برأسه الحائط وقيل اضجعه
فدبحه والقائل دلالة على انه لاقية قتله من غير
تروء واستكشاف حال ولذلك (قال اقلت
نفسا زكية بغير نفس) اي طاهرة من الذنوب
وقرأ ابن كثير ونافع وابو عمرو ورويس عن
يعقوب زكية والاول ابلغ وقال ابو عمرو
الزكية التي لم تذب قط والزكية التي اذبت
فم ظفرت وعلته اختار الاول لذلك فانها
كانت صغيرة لم تبلغ الحلم او انه لم يرها فانه
اذبت ذبا يقتضي قتلها او قتلت نفا فتفادها
نبيه على ان القتل انما يباح حدًا او قصاصا
وكلا الأمرين منتف ولعل تعبير النظم بان
جعل خرقها جزءا واعتراض موسى عليه
السلام مستاقفا وفي الثانية قتله من جهة
الشرط واعتراضه جزءا لان القتل اقبح
والاعتراض عليه ادخل فكان جديرا بان
يجعل عدة الكلام ولذلك فصله بقوله (لقد
بحت شيئا نكرا) اي منكرا وقرأ نافع في رواية
قالون وورش وابن عامر ويعقوب وابوبكر
بضمين (قال أم اقل لك انك لن تستطيع معي
صبرا) زاد فيه لك مكا فبالعقاب على رفض
الوصية ووسايلة الثبات والصبر لما تكره
منه الاشتراز والاستنكار ولم يردوا بالتذكير
اول مرة حتى زاد في الاستنكار ثاني مرة (قال
ان سألني عن شيء بعدها فلا تصاحبني) اي
وان سألني صحبتك وعن يعقوب فلا تصاحبني
اي فلا تصاحبني صاحبك (قد بلغت من لدني
عذرا) قد وجدت عذرا من قبلي لما حلفتك
ثلاث مرات وعن رسول الله صلى الله عليه
وسلم رحم الله اخي موسى اصحبه فقال ذلك
ولوليت مع صاحبه لا يبصر اعجاب الاعاجيب
وقرأ نافع من لدني بتحريك النون والاكفاء
باعتنون الدعاية كقوله قدي من نصر
الخبيين قدي هو ابوبكر لدني بتحريك النون
واسكان الدال اسكان الضاد من عضد

عازم عليه ومعلوم انه عازم على الصبر فيكون تعليق الوعد بالمشيئة اما الثلثين او لعله بصعوبة الامر لا ليكونه غير
عازم على الصبر كالتعليق من قال انت طالق ان شاء الله فانه لا يقع الطلاق ولا يكون الزوج عازما على الطلاق بهذا
القول والمقصود من هذا الكلام دفع ما يقال من ان ما حكاه الله تعالى عن الخضر وموسى عليهما الصلاة
والسلام يستلزم صدور الكذب من احدهما فان الخضر قال لموسى انك لن تستطيع معي صبرا وقال موسى
سبحدي ان شاء الله صابرا وكل واحد من هذين القولين يكذب الاخر فيلزم الخاطي الكذب باحدهما وصدور
الكذب من احدهما يناق عصمة الانبياء وقرير الجواب انه لم يحصل صدور الكذب من واحد منهما اما
من الخضر فله حقيقة عدم الصبر من موسى باستخاره بما رأى من الخضر وانكره نظرا الى ظاهره وامان موسى
فانه قد استثنى في جوابه وقال سبحدي ان شاء الله صابرا فان التعليق بالمشيئة يدفع الخطأ ويناق الكذب وقيل
انه من معارض الكلام بان لا يكون النسيان يعني التوكيد بل اراد به ما يقابل الذكر الا انه لا يراد به نسيان
وصيته بل النسيان في الجملة اذا الانسان لا يخلو عن نسيان للاروى من ابن عباس انه سمى انسانا لانه عهد اليه
فسي والنهوض خلاف التصريح وذلك يكون بان تصرح بذكر شيء وتحمل كلامك الى عرض وناحية لم تذكر
كقولك ما افصح البخل تعرض للخطاب انه يحبل فعلى الاول فكان موسى نسي وصية الخضر حقيقة ونهاه
عن المؤاخذة معتذرا بالنسيان المانع عنها وعلى الثاني لم ينس في نفس الامر بل نهاه عن اخذ النسيان موها
من قبيل المعارض او جعل النسيان على التوكيد لان المؤاخذة بالنسيان حقيقة مما لا يصدر من النبي فلا يحتاج الى
النهي عنها وجعل صورة النهي في الوجه الاول طريقا الى الاعتذار بالنسيان الثاني من قلة التحفظ **قوله**
ولذلك **قوله** اي ولكون القتل اقبح والاعتراض عليه ادخل فصله بقوله لقد بحت شيئا نكرا فان الشكر اعظم من
الامر في اقبح لان ما يشتهد ويعظم من الامور لا يزم ان يكون منكرا والشيء انما يكون نكرا اذا انكرته العقول
ونفرت عنه الطباع والنفوس **قوله** قدي من نصر الخبيين قدي **قوله** اكنفي بغيرك الدال من قدي عن نون
الوقاية والخبيين عبد الله بن الزبير وابنه خبيب وقيل هو واخوه مصعب ومن روى الخبيين في الجمع ارادوا لانهم
وقرأ ابو بكر لدني بضم الدال وتشديد النون وعن الزجاج قال اجود القراءات تشديد النون لان اصل لدن
الاسكان فاذا اضفته الى نفسك زدت نونا ليسمكون النون الاصلية فتقول من لدني كما تقول مني وعني ومن قال
لدني لم يجزله ان يقول مني وعني بترك نون الوقاية لان لدن اسم فيرتمكن فلا ضمير في تحريك آخره بخلاف من وعني
فانها حرفان والدليل على ان الاسماء يجوز فيها حذف النون قولهم قدي في قدي فان قداسم ضمير متمكن **قوله**
ابوهرى بعد ما ذكر ان كلمة قدحرف لا تدخل الا على الاضداد واما قولهم قدك بمعنى حبك فهو اسم
وتقول قدي وقدي ايضا بالنون على غير القياس لان هذه النون انما تزداد في الاضداد وقاية لها عن صورة الجوز
مثل ضربني وشئني **قوله** تعالى استطهما اهلها **قوله** اي سا لهم الطعام فان آخر كسب الجائع الاقدام على
المألة والاستطعام وهو امر باح في كل الشرائع وربما يجب ذلك عند خوف التلف والضرر الشديد من ابي بن
كعب ان النبي صلى الله عليه وسلم قال كانوا اهل قرية اناهم قال الامام رأيت في كتب الحكايات ان اهل تلك
القرية لما سموا نزول هذه الآية استصوبوا وجاءوا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يحمل من الذهب وقالوا
يا رسول الله تشري بهذا الذهب ان تجعل البساء تا حتى تصير القرية هكذا فانوا ان يضيقوها اي اتوا لان
يضيقونها اي اتلف اهل تلك القرية اليهما لاجل الضيافة وقالوا غرضنا منه ان يدفع عنا هذا اللوم فانتع
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال ان تغيير هذه القطة يوجب دخول الكذب في كلام الله وذلك يوجب القدح
في الالهية لهنا ان تغيير هذه القطة الواحدة يوجب بطلان الرواية والصدوقية **قوله** فاستعيرت
الارادة **قوله** فانها لكونها من صفات الاحياء لا يوصف الجدار بها حقيقة فشيء مشارفة الجدار الى الاقتضاض
بالارادة يجمع المبالن بينهما فاستعيرت لها فهي استعارة تبعية **قوله** يلف شملي **قوله** اي يجمع ما نشئت
من امري وجعل اسم محبوبه بقول ان دهرنا يجمع بيني وبين محبوبتي دهرهم الاحسان لا الاسامة شبه ماهدة
الزمان لاجتماعه مع محبوبته بالهم فاستعيرها **قوله** وقرئ ان ينقض **قوله** على بناء المفصول من النقص بمعنى
الهدم يقال نقض البناء ينقضه اذا هدمه وان نقاض من قاصه يقصه اي كسره وتقول العرب انقضت السن
اذا انقضت طولها **قوله** ليتقوا **قوله** اي ليتقوا ويرتفعوا عن انحطاط الضرورة يقال نقض الله اي رفضه وانقض

(فانطلقا حتى اذا اتيا اهل قرية) قرية انطا كيف وقيل ارمينية (استطهما اهلها) اي ان يضيقوها (وقرئ بضيقوها) اي يجمع ما نشئت
اذا نزل به ضيفا واضافة وضيافة منزله واصل التركيب لليل يقال ضاف السهم عن الغرض اذا مال (فوجد فيها جدار يريد ان ينقض) يعني ان يسقط فاستعيرت الارادة
للمشاركة كما استعير لها لهم والعزم قال * * * ويدل عن دماء بن هبل * * * وقال آخر * ان دهر اطف شملي بجمول * * * لا مانع من الاحسان * * *

العائر اذا نهض من عزته نبي عنه مشيئة اشغاد الاجر على عمله ثم يضاهه على اخذه كأنه قال لم تشأ ذلك وقد علمت
 حالنا وحالهم **قوله** او تعريضا بانه **قوله** اي بان الاشتغال باصلاح الجدار فضول اي فعل زائد لا يجرنا لانك
 لا تفعله لاخذ الاجر وليس لنا في نفس اقامة الجدار فائدة فهي من فضول العمل **قوله** واتخذ افضل من اتخذ
 على وزن ضم والنشأه انه افضل من اخذ اصله اتخذ ابدلت الهمزة ياء ثم ابدلت الياء تاء وادعت في التاء وذلك لان
 مادة اتخذ لم يذكرها الجوهري بل قال الاتخاذ اتصال من الاخذ الا انه ادغم بعد تليين الهمزة وابدال الياء تاء ثم ما كثر
 استعماله على لغة الافعال فهو ان التاء اصلية فتوا منه فعل يفعل وقالوا اتخذ اتخذ وقرئ اتخذت عليه اجرا
 وقولهم اخذت كذا يدلون الذال تاء فيدعونها في التاء هذا كلامه الا ان البصريين يجعلونه من الاخذ بناء على انه
 لما جاء في بعض القرآت اتخذت دل على ان هذه اللفظ واجبة في كلام العرب وكانت التاء الاولى في اتخذت دارة بين
 الاصل والاقبال عن الهمزة ولا شك ان الاولى تحمل على الاصل فلهذا قطعوا بانه ليس من الاخذ **قوله**
 الاشارة الى الفراق الموصود **قوله** فان المشار اليه لا يجب ان يكون موجودا حاضرا وقت الاشارة بل يكفي
 ان يكون موجودا ذهنا ويدل عليه قوله تعالى تلك الدار الآخرة وهي معدومة وقت نزول القرآن ولما وعد
 موسى عليه الصلاة والسلام انه ان حدثت منه سألة فالتة يبارقه ولا يلح عليه في المصاحبة فلما وقع منه الاعتراض
 على ترك الاجر ويحل ميماد الفراق الموصود قصور الخضر عليه السلام ذلك الفراق الموصود فاشار اليه وجعله
 مبتدأ وخبر عنه على طريق قولك هذا اخوك فان لفظ هذا لا يشار به الى غير الاخ فكذا في الآية وخص الاعتراض
 الثالث بكونه سبب الفراق دون الاولين لان موسى عليه الصلاة والسلام في السؤالين الاولين عذرا وهو كون
 الظاهر كان منكرا بخلاف الاعتراض الثالث فانه غير مبني على امر منكرا وانما بناء على طمعه الذي هو منكرا في نفسه
 فان الطمع ارادى الحصال فلما نطق موسى عليه الصلاة والسلام بما ينهي عن الطمع قال له الخضر هذا فراق بيني وبينك
 وجعله سببا لفراق واصله هذا فراق بيني وبينك فاضيف المصدر الى الظرف كما يضاف الى المفعول به **قوله**
 سأنبئك بالخبر الباطن الخ **قوله** اي بالحكمة التي تخفى عليك فيما توليته من الامور سميت تأويلا لكونها مرجعا
 ومصيرا لتلك الامور من قولهم آل الامر الى كذا اي صار اليه وتلك الحكمة خفيت على موسى لان احكام الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام مبنية على الظواهر كما قال عليه الصلاة والسلام **قوله** نحن نحكم بالظواهر والله يتولى السرائر
 اي من يتولى سراير الامور وظواهرها هو الله تعالى والظاهر في اموال الناس ونفوسهم ان لا يكون لغيرهم ولاية
 التصرف فيها من غير سبب والخضر لا تصرف في اموال الناس ونفوسهم من غير سبب ظاهر يبيح ذلك التصرف
 كان ذلك التصرف منكرا في حكم الشرع الا انه تعالى لما آتى الخضر قوة عقلية قدر بها ان يطلع على بواطن الامور
 ويقف على الاسرار الالهية التي هي اسباب معتبرة في نفس الامر لما ذكر من التصرفات فعل ماضل لتلك الاسرار
 الخفية والحكم الالهية فظهر بهذا تفاوت ما بين موسى والخضر عليهما السلام في باب العلم وان مرتبة الخضر كانت
 فوق مرتبة موسى فيه **قوله** فان قيل ظهر مما ذكر انه تعالى خص الخضر بمعرفة العلوم الدينية فكانت مرتبة فوق
 مرتبة موسى باختصاصه تلك العلوم والاطلاع على بواطن الاشياء وحقائقها وموسى لا يعلم هذا النوع من العلوم
 الالهية فكان من الواجب على الخضر ان يظهر له علما يمكنه تعلم هذه المسائل الثلاث علوم لا يمكن تعلمها فا
 القافية في ذكرها وانها لها **قوله** فاجواب ان العلم بالاسرار الالهية وان كان لا يمكن تعلم نفسه من البشر الا انه يمكن
 ان تعلم طريق حصوله تصفية الباطن وتجريد النفس وتطهير القلب من العلائق البدنية ثم ان موسى عليه السلام
 لما استكمل معرفة السرائر الظاهرة بعنه الله تعالى الى هذا العالم ليعلم ان كمال الانسان بان يتغل من علوم الشريعة
 المبنية على الظواهر الى علوم البواطن والحقائق المبنية على التزهد مما يشغل سره عن الحق والتوجه الى جناب
 القدس ومالم الغيب **قوله** قد ادهم او خلفهم **قوله** اي ان لغز وراى من الاضداد يطلق على كل واحد من جهتي
 الامام والخلف قال تعالى من وراءهم جهم اي امامهم وقال ويدرون وراهم وما قيلوا ذلك ان وراى وان كان ظرف
 مكان الا انه مأخوذ من التوارى وهو التستر والاختفاء يقال واريت الشيء اي اخطيته وتوارى هو اي تستر وكل
 ما غاب عنك فهو متوارى عنك وانت متوارى عنه فيسمع ان يقال لكل ما غاب عنك انه وراى وما كان امام
 التي او قد اده اذا كان غائبا عنه لا يبعد ان يطلق عليه لفظة وراى ولكون الوراى بمعنى القدام احتج بوروده
 في القرآن بذلك المعنى وقرآه ابن عباس وكان امامهم ملك وان كان الملك الغاصب في جهة خلفهم لانه ان يكون

او تعريضا بانه فضول لما في لو من النبي
 كأنه لما رأى الحرمان وماس الحاجة
 واشغاله بما لا يعنيه لم يتألم نفسه واتخذ
 افضل من اتخذ كانه من نبع وليس من الاخذ
 عند البصريين وقرأ ابن كثير والبصريان
 اتخذت اي لاخذت واظهر ابن كثير
 ويعقوب وحفص الذال وادغم الياقون
 (قال هذا فراق بيني وبينك) الاشارة
 الى الفراق الموصود بقوله فلا تصاحبني
 اولى الاعتراض الثالث او الوقت اي
 هذا الاعتراض سبب فراقا او هذا الوقت
 وقته وايضا الفراق الى اليقين وايضا
 المصدر الى الظرف على الاتساع وقد قرئ
 على الاصل (سأنبئك بتأويل ما لم تستطع
 عليه صبورا) بالخبر الباطن فيما لم تستطع
 الصبر عليه لكونه منكرا من حيث الظاهر
 (اما السنية فكانت لسالكين يحملون
 في الصبر) لما ويح وهو دليل على ان السالكين
 يطلق على من جلت شيا اذالم يكنه وقيل
 سوا ما كين لغيرهم عن دفع الملك وزمانهم
 فانها كانت عشرة اخوة خمسة زمني وخمسة
 يعملون في البحر (فاردت ان اعيبها)
 اجعلها ذات عيب (وكان وراهم ملك)
 قد ادهم او خلفهم وكان رجوعهم عليه
 واسم جيلندي بن كركر وقيل متوارين
 جيلندي الازدي (ياخذ كل سفينة فضبا)
 من اصحابها وكان حق النظم ان يتأخر
 قوله فاردت ان اعيبها عن قوله وكان
 وراهم ملك لان ارادة التيب مسبب
 عن خوف الغصب

وانما قدم العناية اولاً لان السبب لما كان مجموع الامرين خوفاً للعب وطمعاً للملاذ ربه على اقوى الجزين وأدعاهما وعذبه بالآخر على سبيل التقييد والتميز
 وقري كل سفينة صالحة والمعنى عليها (واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا ان يرهقهما) ان يفسدهما (طغيانا وكفرا) لعمتهما بشوقه فيطمعتهما شرراً او يقرن
 بايمانها لطغيانه وكفره فيجتمع في بيت واحد مؤمنان وطاغ كافر او يعدهما بعقوبته فيرتد باضلاله او بما لا يله على مغيباته وكفره حباله وانما خشى ذلك لان الله
 تعالى اهدى وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان نوحاً الخروزي كتب اليه كيف قتله **﴿ ٢٧٢ ﴾** وقد نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل

الولد ان فكذب اليه ان علمت من حال
 الولدان ما علم عالم موسى فلك ان تقتل
 وقري فخاف ربك اي فكره كراهة من
 خاف سوء عاقبته ويجوز ان يكون قوله
 فخشينا حكاية قول الله تعالى (فاردنا ان
 يبدلها ربهما خيراً منه) ان يرزقها بده
 وادخيرا منه (زكاة) طهارة من الذنوب
 والاخلاق الرديئة (واقرب رجاء) رحمة
 وحنفا على والديه قيل ولدت لهما جارية
 فتزوجها نبي فولدت نبياً هدى الله به امه
 من الامم قرأ نافع وابو عمرو ويدهما بالشديد
 وابن عامر ويعتوب رجاء التيقن والتصاية
 على التمييز والعدل اسم التفضيل وكذلك
 زكاة (واما الجدار فكان لغلامين يتيمين
 في المدينة) قيل اسمهما اضرم وصرم
 واسم المقتول خيسون (وكان ثمنهما كثرهما)
 من ذهب وفضة روى ذلك مرفوعاً والذم
 على كثرهما في قوله والذين يكتزون
 الذهب والفضة لمن لا يؤدى ذكواتهم او يتعلق
 بهما من الحقوق وقيل من كتب العلم وقيل
 كان لوحاً من ذهب مكتوباً فيه عجيبت لمن
 يؤمن بالفدر كيف يحزن وعجيبت لمن يؤمن
 بالرزق كيف يتعب وعجيبت لمن يؤمن بالموت
 كيف يفرح وعجيبت لمن يؤمن بالحساب كيف
 يشغل وعجيبت لمن يعرف الدنيا وتقليها
 باهلها كيف يطمئن اليها لاله الا الله محمد
 رسول الله (وكان ابوهما صالحاً) تبيد
 على ان سعيه في ذلك كان لصلاحه وقيل
 كان بينهما وبين الاب الذي حفظنا فيه
 سبعة آباء وكان صالحاً واسمه كاشع (فارد
 ربك ان يلغيا شههما) او الحلم وكان الرأي
 (ويستخرجا كثرهما رجعة من ربك)
 مرحوبين من ربك ويجوز ان يكون علة
 او مصدرا لاراد فان ارادة الخير رجعة
 وقيل منطلق بمحذوف وتقديره فعلت
 ما فعلت رجعة من ربك ولعل اسناد
 الارادة او لا الى نفسه لانه المباشر للتعيب
 ونائياً الى الله والى نفسه لان التبديل باعلان
 الغلام واجداد الله بده وتالنا الى الله وحده
 لانه لا يدخل له في بلوغ الغلامين اولان

مربع السفينة عليه حتى يكون خرقها قائمة وقوله تعالى غضباً يحتمل ان يكون مصدراً في موضع الحال وان
 يكون مفعولاً مطلقاً لبيان نوع الاخذ نحو مرجع القهقري **﴿ قوله ﴾** وانما قدم العناية **﴿ قوله ﴾** يعني قدم السبب الذي
 هو ارادة التعيب على السبب وهو خوف الغضب مع ان حق السبب ان يرتب على السبب وتأخر عنه لوجهين
 احدهما العناية بتقديمه ووجه العناية ان موسى عليه الصلاة والسلام بنى انكاره على خرق السفينة على كون
 خرقها مؤدياً الى اغراق اهلها فن خرقها فاعما يريد اغراق اهلها فكان الهم بالنسبة الى الجيب ان يدفع مبنى انكاره
 فدفعه بان خرقها لارادة تمييزها لاجل الاغراق وانما ان السبب ليس بمجرد خوف غضب السفينة الصحيحة
 بل كون السفينة للمساكين جزؤ سبب التعيب وذكر الجزء الآخر عقيدة على سبيل التقييد لانه حال من فاعل
 اردت باضمار **﴿ قوله ﴾** او يقرن بايمانها **﴿ عطف على قوله ﴾** لطمعتهما شرراً يعني ان اثبات الطغيان واغشائه
 اياهما محتمل ان يكون المراد به ان يؤذيها ويطغىها شرراً بسبب صفة او ان يجمع بين كفره وايمانها في بيت واحد
 يقال قرنت الشيء بالشيء اي وسلته به ويقال فشيء غشياناً اذا جاء واغشاه اياه غيره كذا في الصحاح **﴿ قوله ﴾**
 او يعديها بعقوبته **﴿ عطف على ما قبله ايضا وهو من العدى بمعنى تجاوز نحو الجرب عن صاحبه الى غيره يقال ﴾**
 اعدي فلان فلاناً من خلقه او من علقه او جرب اي يحتمل ان يكون المراد باغشائه الطغيان اياهما ان يحملهما عليه
 على ان يتابعه على دينه او يرتد باضلاله والممالة المساعدة يقال مالاته على الامر بمالاة اي ساعدته عليه
 وشايسته **﴿ قوله ﴾** اي كفره كراهة من خاف **﴿ عطف على قوله ﴾** فخاف استعارة تسمية متفرعة على الجاز
 المرسل حيث اطلق اسم السبب وهو خوف سوء العاقبة على السبب الذي هو الكراهة واستندت الكراهة
 المبينة على الخوف اليه تعالى تشبيهاً لكراهيته تعالى بكرهية الخائف **﴿ قوله ﴾** ويجوز ان يكون قوله فخشينا
 حكاية قول الله تعالى **﴿ عطف على قوله وانما خشى ذلك والمعنى ان الله تعالى اعلم بحال الغلام واطلعه ﴾**
 على سره وقال له اقتل الغلام لاننا نكره كراهة من يخاف سوء العاقبة ان يفشى الغلام والديه طغيانا وكفرا ولما
 قال الخضر واما الغلام فكان ابواه مؤمنين فخشينا في اثناء كلامه ولم يقل فخشينا لانه لم يزل فخشيت ايمانه الى
 اضحلال ارادته في ارادة الله تعالى واعلاماً بان علمه مقبوس من المشكاة القدسية ولاشوب فيه رأيه ونحفيقاً
 لقوله تعالى وآتيناك من لدنا كما قال جبريل عليه السلام لرمي لاهب لك غلاماً والواهب هو الله تعالى وهو مبلغ
 لكلام الله تعالى اياها **﴿ قوله ﴾** وبين الاب الذي حفظنا فيه **﴿ اي روى جانبها لاجله وكرامته وفي المغرب ﴾**
 الحفظ خلاف التبيان وقد يجعل عبارة عن الصون وترك الابتدال **﴿ قوله ﴾** وبين ذلك **﴿ اي مبنى ما فعله ﴾**
 الخضر في المسائل الثلاث تمهيد ادنى الضررين لدفع اعلاهما اما المسئلة الاولى فلان الخضر علم انه لو لم يعب
 تلك السفينة بالتفريق لغصبها ذلك الملك وفانت منافعها على ملاكها بالكافية وان خرقها ينقص بعض ما لبثها
 وهو اهون بالنسبة الى الضرر الاول فوجب تحملها دفعا لما هو اعظم منه فكذا المسئلة الثالثة لان المشقة الحاصلة
 بسبب الاقدام على اقامة ذلك الجدار لو سقط لضاع اولئك الاثام وفيه ضرر شديد قيل وقال الخضر لموسى
 عليه الصلاة والسلام حين قال له اخرقها لتفرق اهلها قد التفت املت في اليم فلم تفرق فلم خشيت الفرق عليهم مع
 حفظ الله تعالى ولما قال اقلت نفساً زكية بغير نفس قال انك قتلت القبلى بالوكزة فلم تصابني بهذا ولما قال له لو شئت
 اتخذت عليه اجرا قال انك سقيت لا ينقى شعيب فلم تطلب لذت اجرا فلم تأمرني بذلك فكان له وجره تبيد في هذه
 القصة قال وهب ثم انطلق موسى والخضر حتى قعدا على الصخرة فاقبل طائر فغمس منقاره في البحر ثم اخرجه
 فغمسه على جناحيه فقال الخضر انه يقول ما علم الخلق في علم الله الا بقدر ما جعلت بمنقاري وقال موسى للخضر حين
 اراد ان يفرقه ابو صني قال لا تصحك من غير عجب ولا تعبر الطاطن بخطيئته وابتك على خطيئتك ولا تؤخر عمل اليوم
 لغد وروى ايضا ان موسى لما اراد ان يفرقه قال او صني قال لا تطلب العلم تحدث به واطلب لتعمل به **﴿ قوله ﴾**
 يعني اسكندر الرومي **﴿ فيه نظر لان الاسكندر الرومي هو ذو القرنين الاول كان مؤمناً عبداً صالحاً وقيل كان نبياً ﴾**
 وقد اسلم على يدي ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان وزيره الخضر وهو اول السابعة وكانت مملكة التي سنة لانه
 كان في دين الخليل الى ان ادركه سيل العرم وما بعده وكانت امه رومية وكان يقال لها فيلسوف لعقلها وذو القرنين
 الثاني كان فيلسوفاً حكيمياً مشركاً كافراً وكان وزيره ارسطو طاليس الفيلسوف كذا نقل من تاريخ ابن كثير وفي تفسير
 الكواشي انه صلى الله عليه وسلم سئل عن ذي القرنين فقال لم يكن نبياً ولا ملكاً ولكن كان عبداً احب الله فاحبه الله

الاول في نفسه شرراً والثالث خير والثاني بمزاج اولاً لاختلاف حال العارف في الالتفات الى الوسائط (وما فعلته) وما فعلت ما رأته (وما صبح)
 (عن امرئ) عن رأي وانما فعلته بامر الله عز وجل ومبنى ذلك على انه متى تعارض ضرران يجب تحمل اهلها لدفع اعلاهما وهو اصل عهد غير ان الشرأذع
 في تفاصيله مختلفة (ذلك تأويل ما لم تستطع عليه صبراً) اي ما لم تستطع تحذوق الشدة تحفظاً ومن فوات هذه الفضة ان لا يصح المرء بعلمه ولا يدار المرء انكار ما لم

وناصح الله فناصره الله واسمه عبدالله او الاسكندر من القرون الاول من ولد يونان بن يافث بن نوح او كان بعد نوح
قالوا وعاش الف وتسعمائة سنة **قوله** قرنان من الناس الجوهري القرن من الناس اهل زمان واحد ويطلق
القرن ايضا على ثمانين سنة وقيل على ثلاثين سنة وعلى مائة ثلاث في السن تقول هو على قرني ابي علي سني وعلى
جانب الرأس ايضا قيل ومنه سمي ذو القرنين ذكر في اول هذه السورة ان اليهود امروا المشركين ان يسألوا
رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قصة اصحاب الكهف وعن قصة ذي القرنين وعن الروح فالمراد من قوله
ويسألونك من ذي القرنين هو ذلك السؤال عن عمدة بن عامر قال ان قرنا من اهل الكتاب جاؤا بالخيف
او الكعب فقالوا استاذن لنا رسول الله صلى الله عليه وسلم لتدخل عليه فالتصرفت اليه فاجبرته فقال عليه
الصلاة والسلام ما لهم يسألونني عما لا اعلم انما انا عبد لا علم لي الا ما علمني ربي ثم قال اني اجبني وضوءا اتوضأ به ثم
قام الى مسجد في بيته وركع ركعتين فاالتصرفت حتى بدا الممرور في وجهه ثم قال اذهب فادخلهم ومن وجدت
بالباب من اصحابي فادخلهم فلما رأهم النبي صلى الله عليه وسلم قال لهم ان شئتم اخبرتمكم بما اردتم ان تسألوني
عنه وان شئتم غير ذلك فاضلوا فهذا ان ثبت يدل على انه اتاه بأذي القرنين وخبره قبل ان يسألوا عنه واما اهل
التأويل فانهم قالوا جميعا انه مثل قبل ان ينزل عليه خبره ثم نزل ذلك بعد السؤال **قوله** وهو صلة اي ما يترصد
به كالتفريفة بمعنى ما يتقرب به قالوا السبب في اصل الفظة عبارة عن الحبل ثم استعمل لكل ما يوصل به الى المقصود فهو
يتناول العلم والقدرة والآلة فالعنى واعطيتاه من كل شئ مقاصده واضراضه والامور التي يوصل بها الى تحصيل
ذلك الشئ فانه تعالى اعطاه من كل شئ يحتاج اليه في فتح الممالك وضبطها وتديار امرها ما يوصل به الى اسباب
تحصيل ذلك المراد فان مقصود اراده هيا الله له ما يوصله اليه فيتمه فقرأ نافع وابن كثير وابو عمرو فأتبع سيبا
بوضلي الهمة وتشديد التاء وكذلك ثم اتبع اي سار وقرأ الكوفيون وابن عامر فأتبع ثم أتبع في الثلاثة
بفتح الهمة وتخفيف التاء فقبل هما بمعنى واحد فيتمه بيان اللفظ وقيل أتبع بالقطع متعد الى اثنين
حذف احدهما تقدير فأتبع سيبا **قوله** اوجبة عطف على قوله حارة اي يجوز ان يكون حامية بالالف
بدون الهمة بمعنى حارة من قولهم حى النهار بالكسر وحى التورج حية اذا اشتد حره ويجوز ان يكون بمعنى
حشة بهمة من غير التاء اي ذات حارة وهي الطين الاسود على ان تكون يا حامية مقلوقة عن الهمة فتكون قرأة
حشة وحامية بمعنى واحد **قوله** ولعله بلغ جواب سؤال مقدر وهو ان يقال قد تقررت ان الشمس في السماء
الرابعة ولها فلك خاص يدور بها في السماء فكيف يكون ضربها في عين حشة وتقرر الجواب انه تعالى لم يخبر بان
غروبها في الحقيقة في عين حشة وانما اخبر بان ذا القرنين يجدها ويظن انها تقرب فيها حيث قال وجدها تغرب
في عين حشة فانه لما بلغ موضعا من المغرب لم يبق بعده شئ من العمارات وجد الشمس كأنها تقرب في هذه العين
المظلمة وان لم يكن كذلك في الحقيقة اذ تعيب وراء البصر ولا شك ان البصار القريبة قوية الضوئية فهي حامية وهي
ايضا حشة لكثرة ما فيها من الماء ومن الحارة السوداء فقوله تقرب في عين حشة اشار الى ان الجانب الغربي من الارض
قد احاطت بالبحر به وهو موضع شديد الضوئية قال اهل الاخبار في حصة ذلك الموضع اشياء عجبية قال ابن جرير
هناك مدينة لها اثنا عشر الف باب لولا اصوات اهلها لسمع الناس صوت الشمس حين تخرج اسمها ومية وفي رواية
لسموا صوت مرها في السماء كصوت المنشار في الخشب وروى ان الله تعالى خلق مدينتين احدهما بالمشرق
والاخرى بالمغرب اسم الشرقية جابلق والغربية جابلص وهما الاثنان يقول لهما الناس جابلقوا جابلصا وعلى كل
مدينة منهما عشرة آلاف باب بين كل بابين مسيرة فرسخ بيت كل ليلة على كل باب من هذه الابواب عشرة آلاف
رجل لا يعودون بعد النبوة ابدا قال رسول الله صلى الله عليه وسلم والذي نفس محمد بيده لولا كثرة اصوات اهل
هاتين المدينتين وضجتهن لسمع اهل الدنيا سقطة الشمس حين تسقط وحين تطلع ومن وراة هاتين المدينتين اربع امم
ناسك ومنك وهائل ويائل ومن دونها يا جوج وما جوج وقد انطلق بي جبريل ليلة اسرى بي فدعوت يا جوج
وما جوج الى الله فابوا ان يحيوني فهم في النار مع من عصي من ولد آدم وولد ابليس ثم انطلق بي الى اهل المدينتين
فدعوتهم الى الله فاجابوني فهم اخواننا في الدين من احسن منهم فهو مع محسنكم ومن اساء منهم فهو مع مسيئكم
قوله في الهام اي من غير واسطة وذلك يدل على انه كان غير نبي وجعل هذا اللفظ على ان المراد انه تعالى
خاطبه على لسان بعض الانبياء عدول عن الظاهر والقول بان القول بمعنى الالهام لا يخلو عن بعد فتقل الامام

وقيل كان له قرنان اي ضميرتان وقيل كان
لناجد قرنان ويحتمل انه لقب بذلك لشجاعته
كما يقال الكبيش للشجاع كما انه ينطق اقرانه
واختلف في نبوته مع الاتفاق على ايمانه
وصلاحه والسائلون هم اليهود مسألوه
بامتحان او مشركوا مكة (قل سأتلوا عليكم
منه ذكرا) خطاب للماتلين والهاء الذي
القرنين وقيل لله (انما كنهه في الارض)
اي مكناه امره من التصرف فيها كيف
شاء فحذف المفعول (وايتناه من كل شئ)
اراده وتوجه اليه (مبا) وحالة توصله
اليه من العلم والقدرة والآلة (فاتبع سيبا)
اي فراد بلوغ المغرب فاتبع سيبا يوصله
اليه وقرأ الكوفيون وابن عامر بقطع
الالف تحضة التاء (حتى اذا بلغ مغرب
الشمس وجدها تغرب في عين حشة) ذات
حارة من حشيت البئر اذا صارت ذات حارة
وقرأ ابن عامر وحزة والكسائي وابوبكر
حامية اي حارة ولاتناني بينهما لجواز
ان تكون العين جامعة لرفصين او حية على
ان يادها مقلوقة عن الهمة لكسرة ما قبلها
ولعله بلغ ساحل المصيطر اها كذلك اذ لم يكن
في مطعم بصره غير الماء ولذلك قال وجدها
تغرب ولم يقل كانت تغرب وقيل ان ابن
عباس سمع معاوية يقرأ حامية فقال حشة
فبعث معاوية الى كعب الاحبار كيف تجد
الشمس تغرب قال في ماء وطين كفتات نجد
في التوراة (ووجد عندها) عند تلك العين
(قوما) قيل كان لياهم جلود الوحش
وطعامهم مالفظة البحر وكانوا كفارا
فخبره الله بين ان يعذبهم او يدعوهم الى الايمان
كما حكي بقوله (قلنا يا ذا القرنين اما ان
تعذب) اي بالقتل على كفرهم (واما ان
تخذفهم حسنا) بالارشاد وتعليم الشرائع
وقيل خيره بين القتل والاسر وسماه احسانا
في مقابلته القتل ويؤيد الاول قوله (قال
اما من ظلم فسوف نعذبه ثمرة الى ربه
فيعذبه عذابا نكرا) اي فاختار الدعوة
وقال اما من دعوته فتعلم نفسه بالاصرار
على كفره او استمر على ظلمه الذي هو الشرك
فيعذبه اما ومن مغي في الدنيا بالقتل ثم
يعذبه الله في الآخرة عذابا نكرا لم يعهد مثله

(وأما من آمن وعمل صالحا) وهو ما يختص به الإيمان (فله) في الدارين (جزء الحسنى) فلهذا الحسنى وقرأ جزؤ الكسائي ويقرب وحضن جزؤه شيئا منصوبا على الخال من قوله التوبة الحسنى بجزءها أو على المصدر لفظه المفكر حالاً أي يحزى بها جزؤها أو التمييز وقرئ منصوبا غير متون على أن توريثه حذف لانتفاء الساكنين ومنوناً مرفوعاً على أنه المبني والحسنى بدلته ويجوز أن يكون إما ما انفك من دون التغيير أي لئلا يشك في ذلك معهم إما التعذيب وإما الاحسان فالأول لمن أصر على الكفر والثاني لمن تاب عنه وقد أتاه الله إيماناً كان يتوبوه حتى وإن كان غير ذهابها أو على لسان النبي (وستقول له من أمرنا) ما أمر به (بسر) سهل لا تيسر غير شاق وتقديره ذابسر وقرئ بضمتين (ثم أتبع سيبا) ثم أتبع شريقاً وصله إلى المشرق (حتى إذا بلغ مطلع الشمس) يعني الموضع الذي تطلع الشمس عليه أو لأن من معمورة الأرض وقرئ بفتح اللام على اختيار مضاف أي مكانه مطلع الشمس فانه مصدر (وجد هاتين على قوم لم نجعل لهم من دونها) ﴿٢٧٤﴾ ﴿سزا﴾ من لباس أو البناء فان ارضمه لا تمسك

الافية أو أنهم اتخذوا الأسراب بدل الأبيدة (كذلك) أي أمر ذي القرنين كما وصفناه في روضة المكنة وبسطه الملك لو أمره فيهم كأمه في أهل المغرب من التغيير والاختيار ويجوز أن يكون صفة مصدر محذوف لم يوجد أو يجعل أو صفة قوم أي على قوم مثل ذلك القبيل الذي تقرب عليهم الشمس في الكفر والحكم (وقد أحطنا بما لديه) من الجنود والآلات والعدد والأسباب (خيراً) عفاً عن ذلك بظواهره وخفاياه والمراد أن كثرة ذلك بلغت مبلغاً لا يحيط به العلم اللطيف الخبير (ثم أتبع سيبا) يعني شريقاً ثالثاً معتزلاً بين المشرق والمغرب أخذ من الجنوب إلى الشمال (حتى إذا بلغ بين السدين) بين الجبال بين المبنى بينهما سدوهما جبلان منيعة وأذر بهجان وذي جبلان في أوخر الشمال في منقطع أرض الترتك شفقان من ورأتهما بأجوج وأجوج وقرأ نافع وابن عامر وجزء والكسائي وأبو بكر ويعقوب بين السدين بالفتح وهما لغتان وقيل المضموم لما خلقه الله تحلل والفتوح لما عمله الناس لانه في الأصل مصدر سمى به حدث يحدثه الناس وقيل بالعكس وبين ههنا مفعول به وهو من الظروف المنصرف (وجد من دونهم) ما قوما لا يكادون يفقهون قولاً لغراب لغتهم وقلة فطنهم وقرأ جزؤ الكسائي يفقهون أي لا يفقهون السامع كلامهم ولا يفقهون لغتهم فيه (قالوا إذا القرنين) أي قال مترجموهم وفي مصحف ابن مسعود قال الذين من دونهم (إن بأجوج وأجوج) قبتان من ولد يافث ابن نوح وقيل بأجوج من الترتك وأجوج من الجبل وهما السمان الجسيان بدليل منع الصرف وقيل عربان من أج التظيم إذا أسرع وأصلهما الهزلة كما قرأ عاصم ومنع الصرف التعريف والتأنيث (مفسدون في الأرض) أي في أرضنا بالقتل والتخريب واتفق اللفظ قبل كانوا يخرجون في الربيع فلا يزالون يحضرون الآكام ولا يابسا إلا حمله وقبل كانوا يابسا كانوا الناس (فهل نجعل لك خراجاً) جعلاً يخرج من أموالنا وقرأ جزؤ الكسائي خراجاً وكلامه واحد كالنول والنوال وقيل الخراج على الأرض والذمة والخرج المصدر (على أن يجعل بيننا وبينهم سداً) يحجز دون خروجهم علينا وقد

الواحدى عن الأبارى أنه قال إن كان ذو القرنين نبياً فإن الله تعالى قال له كما يقول الإنبياء أما تكلم أو يوحى أي لا يالهام ﴿قوله ضلته الحسنى﴾ اختار قرأته من مدا حفص وجزؤ الكسائي وهي رفع جزأ من غير تون مضافته إلى الحسنى وهي الإيمان والعمل الصالح ﴿قوله وتقديره ذابسر﴾ يعني إن يسر صفة مصدر محذوف أي قولاً ذابسر وتقييده بقوله من أمرنا لانه على أنه من قول الله كما هو كذلك على تقدير أن يكون حكاية قول جبريل ثم إن ذا القرنين لما وصل إلى قرب الأماكن المسكونة من مغرب الشمس انصرف وقصد أقرب الأماكن المسكونة من مطلع الشمس فاتبع طريقاً يوصله إليه والعامدة على كسر اللام من مطلع وهو اسم مكان بحسب استعمال العرب ومن فتح اللام لا يريد المكان لانه خلاف ما لو أهلك عليه أهل اللغة بل يريد المصدر فيعمل الكلام حيثما على اختيار المضاف إلا أن عبارة ابن البقاء تشير إلى أنه لا فرق بين فتح اللام وكسرها في جواز حل الكلمة على المعنيين حيث قال مطلع الشمس ﴿قوله لغراب لغتهم﴾ أي لكونهم لا يفقهون غير لغتهم فأكوا يفقهون اللسان الذي يتكلم به ذو القرنين وقوله تعالى من دونهم يعني أمام السدين ﴿قوله أي قال مترجموهم﴾ لما وصفهم الله تعالى بأنهم لا يفقهون قولاً ولا يفقهون غيرهم احتج أي ذو القرنين في فهم كلامهم وتفهيم كلامه إياهم إلى من يترجم عنه ويفهمه ووجد ذلك المترجم من جهة الأسباب التي آتاهها الله تعالى إياه ﴿قوله تعالى حتى إذا ساوى﴾ قيد اختيار أي فأتوه بما اقتضاهما ووضع تلك الزبر بعضها على بعض حتى صارت كالتار من الحديد المنصق ببعضه بعض ثم وضع النافع عليها فتفتح فيها حتى صارت كالنار ثم صب النحاس المذاب على الحديد المنصق فالتصق ببعضه بعض وصار جبلاً صلداً بين جانبي الجبلين سمي كل جانب للجبلين صدفاً لكونه مصادفاً ومقابلاً للآخر من قولك صادفت الرجل أي لاقيته وقابلته وصارت الزبر المنصودة مساوية لهما كالخشو فيما بينهما واعلم أن هذا ماهر ظاهر لأن هذه الزبر الكثيرة إذا فتح عليها حتى صارت كالنار لم يفقد الحيوان على اقرب منها والتفتح عليها لا يمكن إلا بالتقرب منها فكانت تعالى صرف تأثير تلك الحرارة العظيمة عن إبدان أولئك النافعين عليها قيل كان بعد ما بين السدين مائة فرسخ وحفر له الأساس حتى يبلغ الماء وجعل عرض صدح من ذراعاً وأر فاصد مائتي ذراع وجعل حشو الأساس القصور وشيدته النحاس يذاب فيصب عليها فصار كأنه حرق من جبل تحت الأرض فلما ملأ حشو الأساس بهذا الوجه وبلغ وجد الأرض جعل بناء السد من زبر الحديد بينها الحطب والنعم لضد الزبر صفا ووضع عليها الحطب والنعم صفائح من الحديد من فوقها الحطب والنعم وهكذا إلى أن بلغ ارتفاع السد مائتي ذراع فصار السد في ارتفاعه مساوياً للجبلين ثم قال العملة انفضوا على الزبر المنيعة بالكبر ففعلوا المصارت كالنار فان الحديد إذا أحوى بصير كالنار فالتصق الحطب والحديد المنصق على الحديد المنصق وهو النحاس المذاب المصالح لأن بظهر كالماء فصار النحاس مكان الحطب وتخلل خلال الحديد ولصق كل واحد منهما بالآخر وامتزجا بحيث صار المجموع جبلاً صلداً مساوياً ﴿قوله وبه تمسك البصريون الخ﴾ فأنهم يتولون الختار أعمال ثاني التنازعين مع تجوز أعمال الأول أيضاً والكوفيون يختارون أعمال الأول مع تجوز أعمال الثاني ثم أنهم اتفقوا على أنه إن عمل الأول واقتضى الثاني المفعول أصغر ذلك المفعول لعدم استزاده الاختار قبل الذكر مع أنه يدفع به التباس المفعول لغيره وإن جاز الحذف أيضاً كما في المفاهيل فوجد استدلال البصريين على مذهبه بهذه الآية أنه لو عمل الأول لتقبل آتوني أفرغه بالتصغير الرجوع إلى نظرا بناء على أن الختار أن لا يحدف ضمير المفعول في الثاني لانه يؤدي إلى التباس وحذف المفعول وإن جاز لكن لا يليق بفصاحة القرءان حله على خلاف الختار ﴿قوله تعالى قال هذا راحة من ربي الآية﴾ يعلم منه أن الله تعالى من كمال حكمته وقدرته تورفته جعل لوجود كل سبب من أسباب السموات والأرض وليلوغ كل أحد إلى مقام من مقامات الدنيا والآخرة وإلى قربته من قربات الحضرة الألهية سبباً مناسباً له فإذا أراد بلوغ أحد إلى مقام أو قربه أو رفعة بسبب ذلك وفتحه لا يتبع ذلك السبب كما آتت ذا القرنين من كل شيء سبباً ووفقته لا يتبع السبب فاتبع سبباً حتى بلغ به مشرق الأرض ومغربها وجوانبها كلها وسخر الخلق له وحصل مقاصد الملك والسياسة بإتباع أسبابها كذا آتت كل رسول ونبي وول وعز من ومسلم وعاسق وبنافق وكافر أسباب بلوغه إلى الرسالة والنبوة والولاية والإيمان والإسلام والفسق والنفاق والكفر ووقفهم لا يتبع الأسباب التي آتاهم إياها إلى مقاماتهم ودرجاتهم ودرجاتهم حتى يبلغ كل مقام قربه من الجنة أو النار ﴿قوله تعالى وتفتح في الصور﴾ لما كان ذلك السد

ضده من ضم السدين غير جزؤ الكسائي (قال ما كنتي في ربي خير) ما جعلني في ربي خيراً من المال والمالك خير مما يتولون في من الخراج ولا حاجتي إليه وقرأ (وتخرج) ابن كثير مكنتي على الأصل (فأصوبون صوتاً) أي صوتاً فلهذا ارتعاضوا به من الآلات (اجعل بينكم وبينهم ردماً) حاجزاً حصيناً وهو أكبر من السد من قولهم توب مر دم إذا كان فيه رفاع فوق رفاع (أتوني زبر الحديد) قطعته والزبرة القطعة الكبيرة وهو لا ينافي في ذلك الخراج والاختصار على المعرنة لأن الإتيان بمعنى التناول في قوله قرأتان بكر ردماً ثوب بكر التوبين موصولة الهزلة على معنى جيشوني زبر الحديد والبناء محذوف فحذفها في أمر تلك الخيرة ولأن إعطاء الألف من الإتيان بالقرءان دون الخراج على العمل (حتى إذا ساوى بين الصدفين) بين جانبي الجبلين بتشيدها وقرأ ابن كثير وابن عامر والبصريان بضمتين وأبو بكر يضم الصاد وسكون الدال وقرئ بفتح الصاد

وخرج بأجوج وماجوج من علامات قيام الساعة ذكرا لله تعالى بعد الخ في الصور لقيام الساعة
قبل الصور قرن من نور يحمل فيه الأرواح يقال ان فيه من الثقب على عدد ارواح الخلائق من مجاهد
انه كالبوق ذكره البخاري فاذا نفخ فيه صاحب الصور النفخة الثانية ذهب كل روح الى جسده فاذا هم
من الاجداث الى ربهم ينسلون اي يخرجون سرايا وقدروى ان الله خلق الصور حين
فرغ من السموات والارض وان عظم كل دائرة في كنف السموات والارض وفي حديث ابن مريّة والذى
نفسى بيده ان عظم كل دائرة فيه كعروض السموات والارض وروى انه رأس بالشرق ورأس بالغرب
والله اعلم واختلف في عدد النفخات قيل ثلاث نفخة الفزع لقوله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض الامن شاء الله ونفخة الصعق ونفخة البعث لقوله تعالى ونفخ في الصور ففزع من في السموات
ومن في الارض الامن شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون وهذا اختيار ابن العربي وقيل هما نفختان
ونفخة الفزع هي نفخة الصعق لان الامرين تلازمان فانهم اذا فزعوا فزعا ماتوا قيل اتفقت الروايات على
ان بين النفختين اربعين سنة وذلك بعد ان يجمع الله ما تفرق من الاجساد في بطون السباع وحوانات الماء ويطن الارض
وما صاحب النيران منها بالخرق والمياه بالفرق وما يلته الشمس وذرية الرياح فاذا جمعها واكمل كل بدن منها
ولم يبق الا الارواح جمع الارواح في الصور وامر اسرافيل عليه الصلاة والسلام فارسلها بنفخة من ثقب الصور
فرجع كل روح الى جسده باذن الله تعالى وقد انكر بعض اهل الزيغ ان يكون الصور قرنا قال ابو الهيثم
من انكر ان يكون الصور قرنا فهو كمن ينكر العرش والميزان ويطلب لهما تأويلات **قوله** عن آيات التي ينظر
اليها فاذا ذكر **قوله** يعني ان لآيات الدالة على الاوهية والمصنوعات الملائكية القدرة الباهرة كان سببا لذكر الله
تعالى عند شاهدتها كما يقال ربنا ما خلقت هذا بطلا سحاك فاعلق السبب واريد السبب وانما احتيج الى
حمل الآية على الجواز المرسل لان المقصود هو انما كان في السبب والسبب واريد السبب وانما احتيج الى
عن ذكرى اذ المذكور لا يقال فيه اعينهم في عقاب عنه بل اعنا بسببه الصمم **قوله** كانهم اصميت مسامعهم اي
ابطلت وازيلت قواهم السامعة من قولهم اصميت الصيد اذا ريبته فقتلته وانت تراه وفي بعض النسخ اصميت اي
جعلت مصممة لا جوف لها **قوله** اتخاذهم الملائكة والمسيح يعني ان قوله ان اتخذوا في حمل العصب على انه
اؤل مقبول حسب وانا لهما محذوف و اراد بقوله صباذي الملائكة وعيسى عليهم الصلاة والسلام وقال ابن عباس
يعني الشياطين تولوهم والطاغوت من دون الله وقال مقاتل يعني الاصنام ماها صباذ كما في قوله ان الذين تدعون
من دون الله عبادا مثلكم **قوله** وقرى الخسب يكون بالسين ورفع الباء على انه مبتدأ وان مع ما في خبرها
خبره حسب مبتدأ متضاف الى الذين كفروا او ان اتخذوا خبره ويجوز ان يكون حسب معنى الحساب الكافي وان اتخذوا
فاعله بناء على اسم الفاعل اذا اعتمد على الهمزة ساوى الفعل في العمل **قوله** وجع لانه من افعال الفاعلين
يعني ان اسم الجنس وان كان يتناول اتحاد مدلوله الا انه لا يدل على اختلاف فاعله ولا على تنوع مدلوله فجميع العمل
يدل على احد الامرين **قوله** الامر ذلك على ان يكون ذلك خبر مبتدأ محذوف والمعنى الامر ذلك الذي
ذكرت من حبوط اعمالهم وخسارة اقدارهم ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ مشاربه الى ما ذكرنا من اعمالهم الباطلة
وجزاؤهم مبتدأ ثانيا وجهن خبره وهو مع خبره خبر الاول والعماد محذوف اي جزاؤهم به كذا ويجوز ان يكون
ذلك مبتدأ اشار به الى الجزء الجاهل في الذهن ويكون جزاؤهم بدلائنه وجهن خبره لما بين الله تعالى سوء
صنيعهم بقوله اولئك ال فلا تقم ايامهم يوم القيامة وزنا نقل الذهن الى معنى الجزاء فاشير اليه بقوله ذلك وجعل خبره
او جعل بدل الجزاء وجعل جهن خبره او عطف بيان للخير ثم انه تعالى لما بين وصيد الكفار وان جهن قول لهم اتبعوه
بعد المؤمنين وبيان ان جنة الفردوس نزل لهم واضافة جنات الى الفردوس اضافة تعيين من فائدة الفردوس
وسط الجنة واقتضاها وعن كتب ليس في الجنان اعلى من جنة الفردوس وفيها الآمرون بالمعروف والنهيون
عن المنكر وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم ان في الجنة سائتي درجة ما بين كل درجتين مسيرة مائة عام والفردوس
من فوقها فاذا سألتم الله الجنة فادعوه الفردوس فان فرقه عرش الرحمن ومنه انفجرت انهار الجنة قال بعضهم انه تعالى
جعل الجنة بكينها لالمؤمنين والكرام اذا اعطى النزل او لافلاذ وان يقبض بالطلعية والكرامة او آتة وما بعد الجنة
الارضية تعالى وكذلك في الآية الاولى لما جعل الله تعالى جهنم نزلا للكافرين لم يبق حذاب آخر بعد جهنم

بان شارق يوم القيامة (جعله ذكرا) مذكورا
مبسوطة مساوية بالارض مصدر بمعنى التصول
ومنه جعل ادلة لنبط السام وقرأ الكوفيون
ذكرا بالذات اي ارض مستوية (وكان وعدي بن
حنان) كاشا لا محالة وهو آخر حكاية ذي القرنين
(وركا بعضهم يومئذ يموج في بعض)
وجعلنا بعض بأجوج وماجوج حين
يخرجون عما وراء السد ويجوز بعضهم
في بعض من دجين في البلاد او يوج بعض
الخلائق في بعض ويضطربون ويختلطون
انسهم وجنهم حيارى ويؤيده (ونفخ
في الصور) لقيام الساعة (فجمعاهم جمعاً)
لحساب والجزأة (وجرحنا جهنم يومئذ
لكافرين عرضاً) وارزناها وانظروناها لهم
(الذين كانت اعينهم في عقاب عن ذكرى)
عن آيات التي ينظر اليها فاذا ذكر بالوسيد
والعظيم (وكانوا لا يستطيعون سمعا) استماعا
لذكرى وكلاهما لا فرط صممهم عن الحق
فان الاصم قد ينطق السمع اذا صبح به
وهؤلاء كانوا اصميت سامعهم بالكلية
(الخسب الذين كفروا) افطنوا والاستغمام
لانكار (ان نقصوا عبدى) اتخاذهم
الملائكة والمسيح (من دون اولياء) معبودين
ناصهم او لا اعذبهم به فحذف المقبول الثاني
كما حذف الخبر للقرينة اوسد ان اتخذوا مسد
مفعولهم وقرى الخسب الذين كفروا اي
افكافهم في الجنان وان بما في حيزه مرضع به
فاعل حسب فان النعت اذا اعتمد على الهمزة
ساوى الفعل في العمل او خبره (انا اعتدنا
جهنم للكافرين نزلا) ما يقام للزئيل فيفتكم
وتيبه على ان لهم ورآه من العذاب
ما تنكشف دونه (قل هل ننبئكم بالآخرين
اعمالا) نصب على التخيير وجع لانه من اسماء
الفاعلين او لتوقع اعمالهم (الذين ضل سعيهم
في الحياة الدنيا) ضاع وبطل لكفرهم وعجزهم
كلار هبائية فانهم خسروا دنياهم وآخرتهم
ومحله الرفع على الخبر المحذوف فانه جواب
السؤال او الجزئية على البدل او المنصب على الذم
(وهم يحسبون انهم يحسنون صنعا) لجهنم
واعتمادهم انهم على الحق (اولئك الذين
كفروا بايات ربهم) بالقرآن او بدلائله
المنصوبة على التوحيد والنبوة (ولقائه)

بالمش على ما هو عليه او لقاءه هذابه (فخطبت اعمالهم) بكفرهم فلا يتابون عليها (فلا تقم ايامهم يوم القيامة نزلا) فتردى بهم ولا تجعل لهم مقدار او اعتبار الا ولا تضع لهم
ميراثا يوزن به اعمالهم لان اعمالها (ذلك) اي الامر ذلك وقوله (جزاؤهم جهنم) جعلة حبيته له ويجوز ان يكون ذلك مبتدأ وخبره والعماد محذوف اي جزاؤهم به
او جزاؤهم بدله وجهن خبره او جزاؤهم خبره وجهن عطف بيان للخبر (ما كفروا واتخذوا نزلهم) اي بسبب ذلك (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات
كانت لهم جنات الفردوس نزلا) فيما سبق من حكم الله ووعده والفردوس اعلى درجات الجنة واسمه البستان الذي يجمع الكرم والفضل (خالدين فيها) حال مقترنة
(لا يذوقون فيها حولا) نحو لا اذ لا يذوقون طيب منها حتى تثارهم اليها انفسهم ويجوز ان يراد به تأكيد الخلود (قل لو كان البحر مدادا) ما يكتب به وهو اسم ما يعتد به

(كلمات ربي) لكلمات علمه وحكمته (لقد
 البصر) لقد جنس البصر باسمه لان كل جسم
 مثناه (قبل ان تنفذ كلمات ربي) فانها غير
 متناهية لا تنفذ كعلمه (ولو جئت مثله) يمثل
 البصر الموجود (مددا) زيادة ومعونة لان
 مجموع المتناهيين مثناه بل مجموع ما يدخل
 في الوجود من الاجسام لا يكون الامتثاليها
 للدلائل القاطعة على تناهي الابداد والتناهي
 ينفذ قبل ان ينفذ غير المتناهي لا ينفذ وقرئ
 ينفذ بالياء ومددا بكسر الميم جمع مدة وهو
 ما يستعمله الكاتب ومدادا وسبب زولها ان
 اليهود قالوا في كتابكم ومن يؤت الحكمة
 فقد اوتى خيرا كثيرا وتقرأون وما اوتيتم
 من العلم الا قليلا (قل انما انا بشر مثلكم)
 لا ادعي الا حاطة على كلامه (يوحى ال انما
 انا انكم انا واحد) وانما تميزت عنكم بذلك
 (فن كان برجولقاء ربه) يأمل حسن لقاءه
 (فيعمل عاصلا) يرضيه الله (ولا يشرك
 بعبادة ربه احدا) بان يراه او يطلب منه
 اجر اروي ان جندب بن زهير قال لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم اني لا عمل العمل لله فاذا
 اطعم عليه سرتي فقال عليه الصلاة والسلام
 ان الله لا يقبل ماشورك فيد ونزات تصديقه
 وعند عليه الصلاة والسلام اتقوا الشرك
 الاصغر قالوا وما الشرك الاصغر قال الرياء
 والآية جامعة لخلاصتي العلم والعمل وهما
 التوحيد والاخلاص في الطاعة وعن النبي
 صلى الله عليه وسلم من قرأ حاتمة الكهف عند
 مضجعه كان له نور في مضجعه ثلاثا الى مكة
 حشو ذلك النور ملائكة يصلون عليه حتى
 يقوم فان كان مضجعه بيضاء كان له نور ثلاثا
 من مضجعه الى البيت المعمور وحشو ذلك النور
 ملائكة يصلون عليه حتى يستيقظ وعند عليه
 الصلاة والسلام من قرأ سورة الكهف من
 آخرها كانت له نورا من قرنه الى قدميه ومن
 قرأها كلها كانت له نورا من الارض الى السماء
 والله اعلم بالصواب واليه المرجع والمآب
 سورة مريم الآية السجدة
 وهي ثمان وتسعون آية
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (كعبه) امال ابو عمرو والهاء لان الالف
 اسماء التهجى يا آت

الاكوتهم محبوبين عن رؤية الله تعالى كما قال كلالهم من ربهم ومثله محبوبون قوله وهو اسم ما عذب به النبي
 اى يراى يقال امددت الجيش بمدد والاسمداد طلب المدد والجر اسم خاص لما يوضع في الخبيرة ويكتب به
 والمداد يطلق على كل ما عذب به غيره كالخبر للدواة والزيوت والسراج قال ابن الانبارى سمي الجبر مدادا لامداد الكاتب
 واصله من الزيادة ويجيى 'الشيء بعد الشيء' ويقال للزيت الذى يوقد به السراج مداد لكونه مددا لما فنى منه
 بالاشتعال والمعنى لو كان البصر مدادا للعلم والقلم يكتب كلمات الله وحكمته لقد البصر قبل ان تنفذ تلك الكلمات
 فان كلامه تعالى غير متناهية والبصر كيف ما فرض في الاتساع والعظمة مثناه والتناهي لا يبق البتة بغير المتناهي
 قيل في سبب زول هذه الآية انهم لما سألوا عن الروح وعن كذا وكذا وتزل في جواب الروح في آخر الآية
 وما اوتيتم من العلم الا قليلا قلت اليهود انه يقول انا فد اوتيتنا الحكمة ثم يقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتى
 خيرا كثيرا فكيف يجتمع هذا مع قوله وما اوتيتم من العلم الا قليلا فنزلت هذه الآية اى وان كانت الحكمة وهى القرآن
 خيرا كثيرا وقد آتاه الله تعالى ولكنه نعمة من بحر كلمات الله فانه كما لا غاية لذات الله تعالى ولصفات كماله
 في علمه وحكمته فكذلك الاغاية للكلمات اذ الله عليه السلام قوله وقرئ بالياء بمعنى ان حذرة والكسائي قرأ آتاه بالياء
 من تحت لكون تأنيث الكلمات غير حقيقى والباقون بالناء من فوق لتأنيث اللفظ والعامية على قراءة مددا بفتح الميم
 وقرئ بكسر الميم ونصب الكلمة على التمييز على انها جمع مدة وهى اسم ما يستعمله من المداد على القلم وجواب
 ولو جئت مثله وقال علم به تقديره لقد قوله يأمل حسن لقاءه الحسن فيه مستفاد من قوله يرجو لان الرجاء
 ظن المنافع الواصلة اليه كما ان الحروف ظن المضار الواصلة اليه قوله فقال ان الله لا يقبل ماشورك فيه وروى
 انه عليه الصلاة والسلام قال في جواب جندب ههنا اجر ان اجر السر والجر العلانية قالوا اية الاول محمولة على ما اذا
 قصده الرياء والسمعة والرواية الثانية محمولة على ما اذا قصد ان يقتدى به كما هو دأب الكاملين روى عند عليه الصلاة
 والسلام انه قال * من قرأ سورة الكهف يوم الجمعة فهو معصوم الى ستة ايام تكون وان خرج الدجال عصم منه
 وقدمت سورة الكهف بحمد الله تعالى وعونه

سورة مريم عليها السلام وهى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله امال ابو عمرو الهاء امالة الالف ضد تغنيها واشباعها وهى ان ينحو بالالف نحو الياء وبالفتحة
 نحو الكسرة لتجانس الصوت فان سبب ذلك ان يقع بفرق الالف كسرة سواء كانت الكسرة متقدمة على الالف
 كما في عاد او متأخرة كما في عالم وكذا تنال الالف اذا كانت الالف منقلبة عن حرف مكسور كما في خاف
 او عن ياء كما في هاب وباع ورمى وكذا اذا كانت صائرة موضع ياء كما في دعوى فان الفها تصير ياء في دعوى ان
 وكما في حبل كقولك حبلان ولا خلاف في الامعاء الثلاثة وهى كاف وعين وصاد فانها الامال بالانفاس
 وذلك لان اسماء حروف التهجى على نوعين ثنائى وثلاثى وجزت عادة العرب على ان ينطقوا بالثنائيات
 متطوعة عما بعدها فيقولون باياهاها وكذلك امثالها وعلى ان ينطقوا بالثلاثيات التى وسعها الالف
 باشباع فتحها فيقولون دال ذال كاف صاد وكذلك امثالها واما اسم ازاى فقد اختلفوا في تلفظ به فبعضهم من اظهر الياء
 بمد الالف وجملة ثلاثيا فهو لا يملكه ومنهم من لم يظهر الياء ويعمله ثنائيا فهو يملكه والاصل في جميع هذه المواضع
 اشباع الفتحة والامالة فرع عليه وعلى هذا يجوز اشباع كل بمال ولا يجوز امالة كل مشبع من المفتوحات والعامية
 على تسكين او اخرا اسماء هذه الحروف حتى ان بعضا من انقرآ يقف على كل واحد منها وقفة يسيرة ويفصل بعضها
 عن بعض يادى سكتة مبالغة في تمييز بعضها عن بعض ثم انهم اختلفوا في امالة ياءها وتضميمها مع كونها ثنائيتين
 فاختر ابو عمرو امالةها وتضميم ياءها على ان اشباع الفتحة اصل والامالة وان كانت فرعا الا انه فرع مشهور
 كثير الاستعمال فاشبع احد الاسمين واميل الآخر لكون القارى جامع بين مراعاة الاصل والفرع المشهور وهو
 احسن من مراعاة احدهما وتضميم الآخر وخصوصا بالامالة فرقا بينها وبين ها التى التثنية فانها لاتتمل قط
 وقول المصنف لان الالف اسماء التهجى يا آت محل بحث لان هذه الاسماء لا اشتقاقها حتى يحكم بان اذاتها يا آت
 فى الاصل وان هذا التعليل يستدعى امالة كلمة يا ايضا فلابد من الفرق بين كلتى ها وياحتى يخص الاول بالامالة
 دون الثانى لذلك الا ان يقال للملح يكن لها اصل حملوا على المتغلبة من الواو تارة فلا يحملوها وحملوا المتغلبة من

الياء اخرى ظالموها فجوزوا الامرين دفعا للحكم وخصوا الاعتبار المؤدى الى الامالة بكلمة هافر قابيتها وبينها
التبديد **قوله** وابن عامر وحزة الياء **قوله** يعني انهما اما الياء ونمضا الياء يجمعان بين مرادها الاصل والقرع
المشهور وخصا الياء بالقرع لان الكسرة من جنس الياء فامالة حركة الياء الى ما يجانسها وهو الكسرة اولى من امالة
حركة الياء ومن امالهما جيمانظر الى الوجه الذي اعتبره ابو عمرو وابن عامر وحزة في ياءها ومن اشبع فمعتما فقد
تمسك بالاصل **قوله** ونافع بين يمين **قوله** يعني انه امال الالف يجعلها بين مخرج الالف ومخرج الياء على السواء
لابان جعل امالتها نحو الياء اكثر ثم ان نافع وابن كثير وعاصموا يظهرون دال صاد قبل ذال ذكر لانه الاصل
وادغمها فيها الباقون **قوله** فانه مشتمل عليه **قوله** اي ان ما قبله وهو كميمص سواء اول بالسورة او بالقرآن
مشتمل على ذكر رحة الله عبده زكريا فيصح ان يحكم على كميمص بانه الذكر بمعنى انه ذا كرم وبين لها او ذوالذكر
والبيان وهو كما انه جواب عن قول ابي البقاء من ان قول القرآن ان قوله تعالى ذكر رحة ربك خير الحروف المقطعة
بعبء لان الخبر هو المبتدأ في المعنى وليس في الحروف المقطعة ذكر رحة ولا في ذكر الرحة معناها وذكر مصدر
مضاف قيل الى مفعوله وهو الرحة والرحمة في نفسها مصدر ايضا مضاف الى فاعله وعبده مفعول رحة وفاعل
المذكر غير مذكور لفظا وتقديره ذكر الله رحمة عبده زكريا وقيل بل ذكر مضاف الى فاعله على الاتساع ويكون
عبده منصوبا بنسب الذكر والتقدير ذكرت الرحة عبده فجعلت الرحة ذاكرة له مجازا او زكريا بدل او عطفت بيان
او منصوب باضمار ائني هذا على قراءة ذكر بصيغة المصدر وفيه قراءة اخرى وهي ان يقرأ على صيغة الماضي
بتخفيف الكاف وتثنيدها وان يقرأ على صيغة الامر من باب التفعيل الا ان لفظ رحة على قراءة التشديد
مفعول ثان قدم على الاول وهو عبده والفاعل اما ضمير القرآن او ضمير الباري تعالى والتقدير ذكر القرآن المثلوث
لو ذكر الله عبده رحمة اي جعل العبد يذكر رحمة ويجوز على الجواز المتقدم ان يكون رحة ربك هو المفعول
الاول والمعنى ان الله جعل الرحة ذاكرة للعبد وعلى قراءة التثنيف يكون رحة منصوبا على انه مفعول به وعبده
مرفوعا على انه فاعل للفعل قبله و زكريا مرفوعا على انه بدل او بيان او على انه خبر مبتدأ محذوف وعلى قراءة
ذكر بلفظ الامر الظاهر ان يكون مفعوله الاول محذوف ورحمة منصوبا على المفعول الثاني وعبده منصوبا
على انه مفعول رحة اي ذكر امثك رحة ربك عبده زكريا ويكون كميمص كلاما تاما والمراد بالرحمة اجابة الله
تعالى دعاء حين سأل الولد في ابان الكبر ووقته و ابان الشيء بالكسر والتشديد وقد يقال كل الفاكهة في ابانها
اي في وقتها **قوله** او لان ضعف الهرم اخفى صوته **قوله** عطف على قوله لان الاخفاء والجهر يعني انه اقل
باقصى ما قدر عليه من رفع الصوت الا ان ذلك الصوت كان خفيا في الواقع لنهاية ضعفه بسبب الكبر فلي هذا يكون
قوله نادى ربه باقيا على ظاهره فان النداء هو طلب الاقبال بالجهر ورفع الصوت * قال الجوهري نادى ناداة ناداة
ونداء اي صاح به وما كان من زكريا كان صحبة ونداء نظرا الى قصته فبصر عنه بالنداء لذلك ووصف بكونه خفيا
في الواقع * واما ان قيل ان زكريا قصد اخفاء دعائه مع قومه لليلام على طلب الولد في زمان الكبر او من مواليد
الذين حافظهم فلما وجد له سمية ذلك الدعاء نداه مع انه لا جهر فيه * قلنا الجهر لا يشترط في ندائه تعالى بل هو مشروط
في ندائه المتلوق الذي يحتاج في الاطلاع على ضمير من يطلب اقباله الى ان يسمع منه صوتا دالا على ما في ضميره
واليه اشار انصاف بقوله لان الاخفاء والجهر عند الله بيان **قوله** تفسير النداء **قوله** يعني لم يعطف على ما قبله
لكمال اتصاله به من حيث كونه تفسير او بيان **قوله** ولانه اصلب ما فيه **قوله** الفرق بين الوجهين مع اشتراكهما
في ان كل واحد منهما كناية عن وعن جميع البدن وضعفه ان الوجه الاول يستلزم ضعف جميع البدن من حيث
كون العظم عماد جميع البدن واصل بناءه والوجه الثاني يستلزم من حيث كونه اصلب ماني البدن مع قطع النظر
عن كونه عماده واصل بناءه ولما كان كل واحد من كون العظم عماد البدن وكونه اشد ما قبله واصلبه ينتقل
منه الى ضعف جميع البدن من غير ملاحظة الآخر كان كل واحد منهما دليلا مستقلا لتخصيص العظم بالذكر
وقيل في الفرق بينهما ان الاول كناية مترتبة على تشبيه البدن بالبيت وتشديد العظم بالعمود كما يشعر به قوله لانه
دعامة البدن واصل بناءه والثاني ليس كذلك ورد بان العظم عمود لبدن واصل بناءه وقد ذكره علماء التفسير
لا سيما نظام الصلب فليس الوجه الاول مبيحا على التشبيه **قوله** وتوحيد لان المراد به الجنس **قوله** واذا كان
العظم الذي هو عمود الجسد قد اصابه الوهن او الذي تقوم به الاعضاء او الذي هو اصلب الاجزاء كان اصابتها اسائر

وابن عامر وحزة الياء والكسافي وابوبكر
كليةما ونافع بين يمين ونافع وابن كثير وعاصم
يظهرون دال الصفاء عند الذال والياقوت
يدغمونها (ذكر رحة ربك) خبر ما قبله
اول بالسورة او بالقرآن فانه مشتمل على
او خبر محذوف اي هذا المثلوث ذكر رحة ربك
او مبتدأ حذف خبره اي فيما تلي عليكم ذكره
وقرى ذكر رحة على الماضي وذكر على
الامر (عبده) مفعول الرحة او الذكر على
ان الرحة فاعله على الاتساع كقولك ذكر
جوز زيد (زكريا) بدل منه او عطفت بيان
(اذ نادى ربه نداه خفيا) لان الاخفاء والجهر
عند الله بيان والاخفاء اشد اخفانا واكثر
اخلاصا اولثلا يلام على طلب الولد في ابان
الكبر او لثلا يطلع عليه مواليد الذين حافظهم
او لان ضعف الهرم اخفى صوته واختلاف
في سنده حيث قد قيل ستمون وقيل سبعون وقيل
خمس وسبعون وقيل خمس وممانون وقيل
سبع وسبعون (قال رب انى وعن العظم متى
تفسير النداء والوهن الضعف وتخصيص
العظم لانه دعامة البدن واصل بناءه ولا
اصلب ما فيه فاذا وهن كان ما وراءه او
وتوحيد لان المراد به الجنس وقرى وه
بالضم والكسر ونظيره كل بالحركات الثلاث

الاجزاء والاعضاء اولى ولا تدخل بل جمع العظام في اعادة هذا المعنى ولوجع لكان الغرض المسوق له الكلام حينئذ
العدد لا الجلس ولا مدخل لاعتبار العدد في هذا المقام **قوله** شبه الشيب **قوله** اي تشبيه امضرا في النص
بشواظ النار اي بلهبها النفاص عن الدخان واقتصر من طرف التشبيه على ذكر الشبه وهو الشيب كما اقتصر على
ذكر المشبه في انشبت المنية اظفارها ودل على هذا التشبيه باثبات الاشتعال للشيب كما دل على تشبيه المنية بالبع
باثبات الاظفار لها فتشبيها انشيب بالشواظ استعارة بالكناية اثبات الاشتعال له استعارة تحيلية وشبه انتشار الشيب
في شعر الرأس باشتعال النار ودل عليه باثبات لازم المشبه به حيث اقتصر واخرج التشبيه الثاني مخرج الاستعارة
التصريحية التبعية حيث اطلق اسم المشبه به وهو الاشتعال على هذا المعنى المجازي واشتق منه لفظ اشتعل فكان
استعارة تصريحية تبعية وكانت هذه قرينة للاستعارة بالكناية فان قيل اللفظ المتعارف في الاستعارة التحيلية
يجب ان لا يتحقق معناه لاحسا ولا عقلا بل يكون معناه صورة وهمية محضة كلفظ الاظفار فان الوهم اختراع
للمنية صورة شبيهة بصورة الاظفار المحققة ثم عبر عن تلك الصورة الشبيهة باسم المشبه به وهو الاظفار فعناه
صورة وهمية لا تتحقق لها احسا ولا عقلا والمعنى الذي عنى بلفظ اشتعل ليس صورة وهمية بل هو امر ثابت للشيب
فالجواب ان الاشتعال بمعنى الانتشار والنشور امر محقق ثابت للشيب احسا الا ان الاشتعال الحقيقي الذي هو من
لوازم الشيب وهو الشواظ الثابت له باختراع الوهم وهذا القدر كاف في كونها استعارة تحيلية وقرينة للاستعارة
بالكناية وكونها صورة وهمية لا تتحقق لها احسا ولا عقلا **قوله** واسند الاشتعال الى الرأس **قوله** اي ان
الاشتعال بمعنى الانتشار والنشور حقه ان يسند الى الشيب لانه من الصفات القائمة به لكنه اسند الى مكان الشعر الذي
هو محل الشيب للبالغة في الدلالة على شمول اشتعال الشيب واعلم ان اصل الكلام المتعارف الاوساط في هذا المقام
ان يقال اني شجعت عدل عند ما هو ابلغ منه وهو شاب رأسي لانه كناية عن الشجوخة والكناية ابلغ من التصريح
ثم عدل عنه الى ما هو ابلغ وهو اشتعل شيب رأسي فانه ابلغ من شاب رأسي اذ ليس فيه تعريض لانتشار الشيب ثم
عدل عنه الى ما هو ابلغ وهو اشتعل رأسي شيا فانه ابلغ من قولك اشتعل شيب رأسي من جهات احداها اسناد
الاشتعال الى الرأس لاعادة شمول الاشتعال اذ وزن اشتعل شيب رأسي واشتعل رأسي شيبا وزن اشتعل النار في بيتي
واشتعل بيتي نار او الفرق بين وثابتها مافي التمييز من التخصيص بعد الاجال وثابتها تكثير شيبا لاعادة الكمال ثم عدل
عنه الى ما هو ابلغ وهو اشتعل الرأس شيبا لتأنيده من مزيد التثنية لان التعويل فيه على شهادة العقل دون اللفظ
فلا اشتعل الكلام على هذه اللفظ ترقى الى اعلى درجات البلاغة **قوله** ايضا للقصود **قوله** فان شيبا تميز
متقول من القافية اذ اصل اشتعل شيب الرأس خلافا لصد سلوك طريق التفصيل بعد الاجال ابهم ما هو المشتعل حقيقة
ثم ميز بقوله شيبا تعين ان المشتعل هو الشيب **قوله** بل كذا دعوتك **قوله** اشارة الى ان قوله بدعا لك من اضافة
المصدر الى مفعوله اي بدعاني اياك وقوله شيبا اي خايبا فان العرب تقول سعد فلان يحاجته اذا ظفر بها وشق بها
اذ احباب ولم ينلها **قوله** اي بدعني بني عمه **قوله** بناء على ان تعريف الموالى له عهد الخارجي وان المولى وان كان يراد به
الناصر وابن العم والمالك والناصر الا ان المراد في الآية ابن العم قال الشاعر

مهلا بني عمنا موالينا * لانبشوا بيننا ما كان مدفونا *

وقوله واني خفت الموالى وان خرج على لفظ الماضي لكنه يفيدانه في المستقبل ايضا كقولك اني خفت وخشيت
ان يكون كذا تريد ان تخاف بعد لانه قد زال الخوف مني وكذا قوله وكانت امرأتى عاقرا **قوله** وعن
ابن كثير **قوله** قرأ الجمهور وراقي بالمدى بجزء مكسورة بعدها ياء ساكنة وعن ابن كثير روايتان احدهما
بالمدى كجمهور والاخرى بالقصر اي بدون الهجزة وقمع الياء في كل واحدة من قرأتى والمدى والقصر **قوله** وهو
متعلق بمحذوف **قوله** يريد بالتعلق تعلق الظرفية لاتعلق المفعولية لان خفت اخذ مفعوله وهو الموالى وليس
ظرفا لخفت لفساد المعنى وهو كونه خوفا من الموالى الكاشين في الحال وانما بعد موته لان معنى من وراقي
بعد موتى وعلى ان يكون ظرفا لمعنى الولاية يكون المعنى خفت الذين يلون الامر بعد موتى **قوله** وقرئ
خفت الموالى **قوله** فتح الخلاء والقاه المشددة من الخفة بمعنى القلة او معنى قدامي ويقال درج القوم اذا انقضوا
والدرج بمعنى الطى استعير الموت والموالى في هذه القراءة مرفوع على انه فاعل خفت وفي قراءة العامة
منصوب على انه مفعول به وقوله تعالى من لئن لم يجز ان يتعلق بهب ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه

(واشتعل الرأس شيبا) شبه الشيب في بياضه
وانارته بشواظ النار وانتشاره وفتوه
في الشعر باشتعالها ثم اخرج مخرج الاستعارة
واسند الاشتعال الى الرأس الذي هو مكان
الشيب مبالغة وجمله مجزا ايضا للقصود
واكتفى باللام من الاضافة للدلالة على ان علم
المخاطب بتعريف الموالى يفي عن التثنية ولم يكن
يدعا لشرب شيئا بل كذا دعوتك استجبت لي
وهو توسل بتألف معد من الاستجابة وتبني
على ان المدعوت له وان لم يكن معنادا فاجابته
مصادرة وانه تعالى عوده بالاجابة والطمع فيها
ومن حق الكريم ان لا يخيب من اطعمه (وانى
خفت الموالى) اي بني عمه وكانوا شرار بني
امرأته لضاف ان لا يحبوا اخلاقه على امته
ويبدأوا عليهم دينهم (من وراقي) بعد موتى
وعن ابن كثير المدى والقصر بفتح الياء وهو
متعلق بمحذوف او بمعنى الموالى اي خفت فعل
الموالى من وراقي او الذين يلون الامر من
وراقي وقرئ خفت الموالى من وراقي اي
قلوا وعجزوا عن القامة الذين بعدى او خفوا
ودرجوا قدامى فعل هذا كان الظرف متعلقا
بخفت (وكانت امرأتى عاقرا) لان

حاله من وليا لانه في الاصل صفة للتكره قدم عليها **قوله** وليا من صلي **قوله** قال بعض المفسرين طلب زكريا
من على امر الدين ويقوم بمقابلة في رعاية امره ولدا كان او غيره وقال الاكثرون انه طلب ولدا من سلبه استشهادا
بقوله تعالى في سورة آل عمران حكاية عند قال رب هب لي من لدنك ذرية طيبة انك سمع الدعاء واحتج ذلك البعض
بعموم لفظ الولي وبانه لما بشر بالولد استعظمه وقال اني يكون ل غلام واو كان دعاءه لان يهب الله تعالى ولدا لما
استعظم ذلك حين بشر به والظاهر ان هذا الدليل لا يعارض دليل الاكثرين لانه ليس استعظاما بل سؤال عن
جهة حصول الولد كأنه قيل هل يهدى من امرأتى ونحن على حالنا من الهرم والضعف او بان يحولنا شابين
او يهدى من امرأة غيرهما لم يحصل دعائه هب لي ولدا وارثا مني ومن آل يعقوب فيه صلاح ونفع في الدين وذلك
يتناول النبوة والعلم والبرة الحسنة والمنصب النافع في الدين والمال الصالح ومن جزم الفعلين قصد السببية على
معنى ان يهدى يرث ومن رقبهما لم يفسدها وجعلها صفة اوليا فعلى هذا يكون يرث من جهة المطلوب فلهذا
لم يرخص به صاحب المتعاقب وجعله استثناء لان الايراد مستجابوا الدعوة فلماذا زكريا ربه ان يهب وليا ربه لا يجب
الله دعائه ووهب له ذلك ولم يوهب وليا كذلك لانه يحى قبل زكريا عليهما الصلاة والسلام واوجب يرث مستأنفا
لا يكون من جهة المطلوب بل يكون بآثار الغرض وفرض الايراد يجوز ان لا يحصل وجعله صاحب الكشاف صفة
لان الثابت عنده هلاك زكريا قبل يحيى ذكره في سورة بني اسرائيل في قوله لتفدن في الارض مرتين حيث قال
اولاهما قتل زكريا والاخرة قتل يحيى بن زكريا وقيل قتل عيسى بن مريم عليهم السلام وقيل لاغراضه ان
يستجاب له في بعض مسائل دون بعض فانه روى ان النبي صلى الله عليه وسلم قال * سألت الله تعالى ثلاثا فاعطاني
الثلث منها ومعنى واحدة **قوله** وهو يعقوب بن اسحق عليهما الصلاة والسلام **قوله** قال الامام اكثر المفسرين
على ان يعقوب عندهما هو يعقوب بن اسحق بن ابراهيم عليهم الصلاة والسلام لان زوجة زكريا عليه السلام هي
اشعياخت مريم بنت عمران بن مائان وكانت من ولد سليمان بن داود من ولد يهود ابن يعقوب بن اسحق وكان بين
عمران بن مائان وعمران بن بصير الف وثمانمائة سنة صرح به المصنف في اول سورة آل عمران وكانت النبوة في سبط
يعقوب بن اسحق عليهما الصلاة والسلام وقال بعض المفسرين ليس المراد من يعقوب ههنا ولد اسحق بل هو اخو
عمران بن مائان وكان آل يعقوب اخوال يحيى بن زكريا لما مر ان ام يحيى هي بنت عمران بن مائان فتكون قرابة
آل يعقوب ليحيى من قبل امه فيكونون اخواله وعلى تقدير ان يكون يعقوب اخا زكريا يكون آل يعقوب اعماما
ليحيى قال الكلبي كان بنوا مائان رؤس بني اسرائيل وملوكهم وكان زكريا رأس الاحبار يوشع فاراد ان يرث ولده
منه خيرة ويرث من بني مائان ملكهم **قوله** واو يرث **قوله** هو تصغير وارث والاصل ويرث يورث ويوجب
قلب اولاهما همة لاجتماعهما بمركتين في اول الكلمة كما في او يصل اصله ويصل تصغيره اصل والواو الثانية
يدل من الف فاعل **قوله** وهذا يسمى التجرید اي هذا الصنيع وهو ان يتزوج من امرؤى صفة آخر مثله فيها
انما تاتيكم اله افية نحو ان تجرد من الولي وهو الوارث نفسه وارثا آخر اذ انما يكون الوارث فيه وقد يكون التجريد
بكلمة في كافي قوله تعالى في صفة الجنة لهم فيها دار الخلد واعلم ان زكريا عليه الصلاة والسلام قدم على سؤال الولد
امورا ثلاثة اخدها استيلاء الضمف عليه وعلى امرأته وذلك بما يزيد الدعوات كيدا لما فيه من الاستكمال على حول الله
وقوته والبرى من الاسباب الظاهرة وثانيها انه تعالى عوده بالاجابة ولم يرد دعائه قط والكريم اذا عود احدا
بالاحسان لا يقطع بالآخرة لاسيما في زمان كونه احوج اليه وثالثها كون المطلوب منتفعا به في امر الدين وهو قوله
وانى خفت الموالي وقرع سؤال الولد على هذه الامور الثلاثة وقوله تعالى يا زكريا فيه اختصار اي فاستجيبا
دعائه وقتنا يا زكريا قلى هذا كان النداء من الله تعالى كما ذهب اليه اكثر المفسرين لانه ذكر قبل هذه الآية ان
زكريا نادى ربه تدا خفيا وسأله الولد وذكر بعدها انه عليه الصلاة والسلام قال رب انى يكون ل غلام ولما كان
ساقبل هذه الآية وما بعدها خطايا مع الله تعالى ووجب ان يكون نداء زكريا من الله تعالى والافسد النظم وقيل هو
نداء الملائكة لقوله تعالى في سورة آل عمران فتادته الملائكة وهو قائم يصلى في المراب ان الله يشرك يحيى والجواب
ان حصول النداء من الملائكة وهو قائم لا ينافى حصوله من الله تعالى وقوله وهو شاهد اي مدح يحيى بانه لم يكن له
سمى قبل شاهد بان التسمية بالاسمى النادرة الغربية تنويه اي رفع لقدر السمي يقال تاه الشيء نوه اي ارتفع
ونوته تنويها اذار فته ونوته بت باسمه اذار فته ذكره **قوله** كقوله تعالى هل تعلمه جميعا **قوله** اي مثلا وشيها

(فهب لي من لدنك) فان مثله لا يرجى الا من فضلات وكان قدرتك قاني وامرأتى لا تصلى له ولادة (وليا) من صلي (يرثني ويرث من آل يعقوب) صفتان له وجزء منهما ابو عمرو والكسائي على انها جواب الدعاء والمراد وراثته الشرع والعم فان الايراد لا يورثون المال وقيل يرثني الجورة فانه كان جيرا ويرث من آل يعقوب الملائكة وهو يعقوب بن اسحق عليهم الصلاة والسلام وقيل يعقوب كان اخا زكريا او كان اخا عمران بن مائان من نسل سليمان عليه السلام وقرى يرثني وارث آل يعقوب على الخال من احد الضميرين واو يرث بالتصغير لصفه ووارث من آل يعقوب على انه فاعل يرثني وهذا يسمى التجريد في علم البيان لانه جرد من المذكور او لامع انه المراد (واجعله ربي رضيا) ترشاه قولاً وعلا (يا زكريا) بشرك بفلام اسمه يحيى) جواب لنداء الله ووعده بالاجابة ذمها واتمول تسميته تشرى فقال (لم يجعل له من قبل سميا) لم يدسم احد يحيى قبله وهو شاهد بان التسمية بالاسمى الغريب تنويه للمسمى وقيل سميا شيها كقوله تعالى هل تعلمه جميعا لان المفاصلين يشاركان في الاسم

والاظهر انه اجهسى وان كان عربيا فيقولون من
 فعل كعيش ويهر قيل مسمى به لانه حبي به
 رحمه انه اولان دين الله حبي بدعوته (قال
 رب انى يكون لى غلام وكانت امرأتى عاقرا
 وقد بلغت من الكبر عتيا) جساوة وحقولا
 فى المفاصل واصله عنو وكنعود فاستقلوا
 توالى الضعين والواوين فكسروا التاء
 فاقبلت الواو الاولى ياء ثم قلبت الثانية
 وادغمت وقرأ حزة والكسائ عتيا بالكسر
 وانما استعجب الولد من شيخ قان وعجوز عاقر
 اصرا فان المؤثر فيه كمال قدرته فان الوسائط
 عند التحقيق طغاة ولذلك (قال) اى الله او
 الملك المبلغ للشارة تصديقاله (كذلك)
 الامر كذلك ويجوز ان تكون الكاف منصوبة
 يقال فى (قال ربك) وذلك اشارة الى مبهم
 تفسيره (هو على هين) ويؤيد الاول قراءة
 من قرأ وهو على هين اى الامر كما قالت او كما
 وعدت وهو على هين لا احتاج لهما اريدان
 افضل الى الاسباب ومفعول قال الثانى محذوف
 اى اصل ذلك وهو على هين (وقد خلقتك من
 قبل ولم تك شيئا) بل كنت معدوما صرفا وفيه
 دليل على ان المعدوم ليس بشى وقرأ حزة
 والكسائ وقد خلقتك (قال رب اجعل لى
 آية) علامة اعلم بها وقوع ما بشرتني به (قال
 آتتك ان لا تكلم الناس ثلاث ليال سوايا) - وى
 الخلق ما بك من خرس ولا يكلم وانما ذكر
 الليال ههنا والايام فى آل عمران للدلالة على انه
 استمر عليه المنع من كلام الناس والتجرد والتفكر
 والشكر ثلاثة ايام ولياليهن

فى صفات الجلال والجمال فان اول الآية فاعبده واصمير لعبادته هل تعلمه بما ومعلوم ان مجرد تفرده بالاسم
 لا يوجب صيادته فان قيل لو كان السمع فى الآية بمعنى المثل لازم تفضيل محيى هل الانبياء الذين قبله كما دم ونوح و ابراهيم
 وموسى عليهم الصلاة والسلام وذلك بان المثل واجب بان المراد هل تعلمه شيئا مما يخص به من الاوصاف وهو ان كل
 الناس انما سميهم بأبؤهم واتماتهم بعد دخولهم فى الوجود واما محيى عليه الصلاة والسلام فان الله تعالى هو الذى
 سماه قبل دخوله فى الوجود فكان ذلك من خواصه ولم يكن له شبيه فى هذه الخامسة وانه ولد بين شيخ قان وعجوز
 عاقر وانه كان حضورا لا يقرب الفناء حصرا لنفسه اى من الهام من الشهوات ولا يقرب اللعب والله **قوله**
 لانه حبي به رحمه الله **قوله** وزال عقرها الذى هو بمنزلة الموت للرحم وقيل سمي محيى لان الله تعالى احبى قلبه بالايان
 والطاعة فانه تعالى سمي الطبع حيا والعاصى ميتا بقوله تعالى او من كان ميتا فاحييناه قيل ان محيى اول من آمن
 بميسى فصار قلبه حيا بذلك وذلك ان ام محيى كانت حاملبة فاستقبلتها مريم وقد جلست بميسى فقالت لها ام محيى
 يا مريم احامل انت فقالت مريم لما ذا تقولين كذا فقالت انى ارى ساقى بطنى يسجد لما فى بطنك وقيل احياه الله
 تعالى بالطاعة حتى لم يمض ولم يمض بمصيبة لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم * ما من احد الا وقد عصى او هم * مصيبة الا محيى بن زكريا فانه لم يمض ولم يعملها **قوله** تعالى وقد بلغت
 من الكبر عتيا **قوله** حال من ياء المشكك فى قوله انى يكون لى غلام معاودة على قوله وكانت امرأتى وقد مقدرة فيها
 والمعنى انى يكون لى غلام حين يلغى عن عتيا ان العقر صفة قديمة لا مرأتى لم يولد لى منها غلام حال شبابى وحال كهولتى
 انكون امرأتى عاقر من ابتداء انشائها فكيف تلد طال شيوختى مع قدم عقرها وتمكن هذه الصفة فيها وضعف
 يدى ومحو قوتى **قوله** جساوة **قوله** اى ييسا والجماد يقال جمادى الشخ جساوة اى بلغ غاية السن وقيل التسي
 فمحو لاي ييس وقيل الشخ فمحو لاييس جلده على عتبه **قوله** ثم قلبت الثانية وادغمت **قوله** فصار صياضم العين
 وكسر التاء وهى قرآنة غير حزة والكسائ وحض قائم قرأوا عتيا وصليا وجشا بكسر او لهما الاتباع وقرأ حزة
 والكسائ بكسر العين والياقون بضم اول ذلك كاد **قوله** وانما استعجب الولد الخ **قوله** جواب عما يقال الظاهر
 ان الاستعجاب فى قوله تعالى انى يكون لى وليس استعجاب انكار بل هو استعجاب تعجبى وما وجهه مع انه هو الذى طلب
 الولد فى حال كبره وعقر امرأته وطلبه ذلك يستلزم علمه بكونه تعالى قادرا على هبة الولد له ما فاجده فعجب حال
 ما بشر به مع علمه بقدرته الله تعالى عليه * وتقرر الجواب ان علمه بان كان حصول الولد من صلتهما انكونه تعالى قادرا
 على كل الممكنات لا ينافى ان يشعب ويستعظم كمال قدرة الله تعالى على تكوين الاشياء من غير توسط الاسباب
 والوسائط **قوله** وذلك **قوله** اى ولكون قول زكريا عليه الصلاة والسلام انى يكون لى غلام اعترافا بكمال
 قدرة الله وبيان تأثيرها لا يتوقف على الاسباب بان قال كذلك على ان محل الكاف رفع على انه خير مبتدا محذوف
 والتقدير الامر كذلك وقوله قال رب ابتداء كلامهم استئناف به جوابا لما يقال فاذا قال الله تعالى بعد تصديقه
 زكريا فاجيب قال ربك هو على هين وقد خلقتك من قبل ولم تك شيئا وقد تقرر ان الكاف الذى يعنى مثل فى كذلك
 تكون مقسمة لتأكيد لما مر ان لفظ المثل فى قولهم مثلك لا يخل بمعنى انت لا يتعمل فالمعنى فى الآية انه تعالى
 قال مثل ذلك الكلام هو على هين فيكون الكاف بمعنى مثل زكريا فى الآية اشارة الى ما سبق ذكره وهو قول
 زكريا رب انى يكون لى غلام الخ او ما وعد الله تعالى اياه بقوله يا زكريا انما نبشرك بك بغلام **قوله** ويؤيد الاول **قوله**
 وهو ان يكون كذلك خيرا مبتدا محذوف وتكون الجملة مقول قال الاول على قرآنة من قرأ وهو على هين
 بالواو فان تحلل الواو فيه بين الجملة وذلك يمنع من كون ذلك اشارة الى مبهم وكون الجملة تفسيرا لان المفسر
 يعنى ان يكون محله هو على هين وان جعلت الكاف منصوبة فقال الثانية تكون قال الثانية مع ما فى حيزها مقول
 قال الاول واقسام القول الثانى على قرآنة الواو تكرارا **قوله** او كما وعدت **قوله** لافائدة بعندتها فيه خبر ان
 الاول يقع التاء والوعود له هو ان يحصل له الغلام المبشر به فى المستقبل فيكون هين بمعنى يهون حصوله على
 والثانى بضم التاء الذى وعده الله تعالى بالنسبة اليه تعالى هين ازا ولا وابدان وان كان بالنسبة الى زكريا لايهون عليه
قوله بل كنت معدوما **قوله** ومن قدر على الخلق والايحاد من المعدم الذى كان قادرا على تبديل صفات الشخ
 الضعيف والشخفة العاقرة بان يعيد اليهما القوة التى منها تولد الما ان الهذان يخلق من اجتماعهما الولد والمعدوم ليس
 بشى عند اهل السنة وبعض المعتزلة خلافا لبعضهم ومنهم من قال المعدوم شى **قوله** علامة اعلم بها

وقوع ما بشرتني به فان البشارة بالولد وقعت مطلقة فلا يعرف وقتها بمجرد البشارة فطلب آية يعلم بها وقت وقوع ذلك الغلام في رجم انه ليرداد في الشكر ودعاء السلامة واقفوا على ان تلك الآية هي تعذر الكلام عليه فان مجرد السكون مع التدبر على الكلام لا يكون مجزأ ثم اختلفوا على قولين احدهما انه اهتقل لانه اضلا والثاني انه امتنع عليه الكلام مع القوم على وجه الخطاب مع انه كان متمكنا من ذكر الله تعالى ومن قراءة التوراة واختار المصنف هذا القول حيث قال والتجرد للذكر والشكر وقوله تعالى سوا حال من فاعل تكلم اي لا تكلم الناس في هذه المدة حال كونك محصيا سوا يا والحراب يطلق على المسجد وعلى الغرفة وقوله ان محصيا يجوز ان يكون تفسيرا لأوحى وان يكون بمعنى المصدر المنسوب على انه مفعول اوحى وبكرة وعشيا طرفان للتابع **قوله** وقيل كتب لهم على الارض **قوله** لم يرض به لقوله تعالى في سورة آل عمران آيتك ان لا تكلم الناس ثلاثة ايام الارضا والرمز لا يطلق على الكتابة روى عن ابى العالية ان البكرة صلاة الصبح والعشى صلاة المغرب فحتمل ان يكون المعنى انهم يصلون معه في محرابه هاتين الصلاتين بان يفرج اليهم فباذن لهم بلسانه في دخول محرابه فلما اعتقل لساعة فرج اليهم على مادته فاذن لهم بالاشارة بدل الكلام وفيه دلالة على ان الصلاة كانت في الائم الماضية في ختم الليل والنهار **قوله** على تقدير القول **قوله** اي فوهبنا له يحيى وقتلناه بعد ولادته في حال طفولته يا يحيى وصف الله تعالى اياه بهذه الصفات التسع كرامة له الصفة الاولى كونه مخاطبا من الله بقوله خذ الكتاب فدل ذلك على انه تعالى بلغ يحيى المبلغ الذي يجوز ان مخاطب فيه بذلك والصفة الثانية قوله وآتينا الحكم صيبا فان صيرورة العصى في صفراء عاقلا قويا القلب بحيث يقدر على قراءة التوراة بالقهم والاستبصار وتجري كلمات الحكمة على لسانه كما تجرى على لسان الحكماء ليس اغرب من اشتقاق القمر والقلاق البحر والصفحة الثالثة قوله تعالى وحنا من لدنا وذكاة وهو معطوف على الحكم اي وآتينا نحنا والحنان الرحمة والحنن والحنان صوتها اذا اشافت الى ولدها والصفة الرابعة قوله تعالى وذكاة اي وآتينا ذكاة اي عملا صالحا زكيا او كونه متصدقا به على ابيه والصفة الخامسة قوله تعالى وكان تقياتي عماني الله عنه ويحنيه واولى الناس بهذا الوصف من لم يرض الله تعالى والصفة السادسة قوله وبرا بوالديه ولاعبادة بعد تعظيم الله تعالى مثل تعظيم الوالدين ولهذا قال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الا اياه وبالوالدين احسانا والصفة السابعة قوله ولم يكن جبارا والمراد وصفه بالتواضع واين الجانب والصفة الثامنة قوله وهو عصفار وهو ابلغ من العاصي كما ان العليم ابلغ من العالم والصفة التاسعة قوله وسلام عليه اي امان من الله تعالى له وسلامة وهو عطف على آتينا قيل اوحش ما يكون الخلق فيه ثلاثة مواطن يوم ولد فيرى نفسه خارجا مما كان فيه ويوم يموت فيرى مالم يشاهده قط ويوم يعث حيا فيرى محشرا عظيما فآكر مع الله تعالى يحيى عليه الصلاة والسلام فخصه بالسلامة والسلام عليه في هذه المواطن الثلاثة ثم انه تعالى لما ذكر ولادة يحيى عليه الصلاة والسلام من شيخ فان ويجوز عاقر ذكر ولادة عيسى الصلاة والسلام من غير اب وقدم القصة الاولى على الثانية على طريق الترتيب فلما قرب الى العقل والعادة الى ما هو ابعد عنهما فقال واذكر في الكتاب مريم اذا انتبذت واذكر لكلمة اذ اربعة اوجه الاول كونها بدل اشتمال من المذوف المضاف الى مريم والثاني كونها بدل كل منه يناد على ان يراد بالظرف ما وقع فيه والثالث ان يكون ظرفا للمضاف المقدر اي اذ ذكر قصة مريم او خبرها او نبأها اذا انتبذت والرابع ان يكون بمعنى ان المصدرية فيكون بدل اشتمال اي واذكر مريم المتباهة وتقدير المثال لا اكرمك لان لم تكرمي اي لعدم اكرامك ولا يجوز ان يكون ظرفا لاذكر لان الذكر ليس في ذلك الوقت والنبذ اصله الطرح والاتقاء والانتباه اذا فعل منه وانتبذت اي اعتزلت وتباعدت وانفردت على سرعة الى مكان هي ناحية الشرق من بيت المقدس او من دارها ثم انها لم تقتصر على ذلك بل اتخذت من دون اهلها حجبا اي حاللا يحول بينها وبينهم ثم لا بد في احتجابها من ان يكون تعرض صحيح وليس بمذكور في القرآن واختلف المفسرون فيه على وجود قبيل انها للمرات الحيض تباعدت عن مكانها المعتاد فابادة تنتظر الطهر لتغتسل وتعود فلما ظهرت جاءها جبريل عليه الصلاة والسلام وقيل فعدت في المشرفة وهو موضع قعود في الشمس وضم الرآء وقصها لغة فيه وفيه لغتان اخريان مشراق وشرقة فتح الشين وسكون الرآء احتجبت عن اهلها لتختلي للعبادة ولا تشغل عنها وقيل كان لها في منزل ذكر يا محراب على حدة تسكنه وكان ذكر يا اذا خرج اغلق عليها الباب فتمت خلوة في الليل لتفلي رأسها فتفرج البصق لها فخرجت فجلست في المشرفة ورآء الجبل فاباها الملك وقيل عطشت فخرجت الى

(لمخرج على قومه من الحراب) من المص
او من الغرفة (فاوحى اليهم) فاباها اليهم كق
الارض وقيل كتب لهم على الارض
سجوا) صلوا او تزوار بكم (بكرة وعشى
لترقى النهار ولعله كان مأمورا بان يس
ويأمر قومه بان يوافقوه وأن يحتمل ان تك
مصدرية وان تكون مفسرة (يا يحيى)
تقدير القول (خذ الكتاب) التوراة (يقو
يحمدة واستظهار بالتوقي (وآتينا الخ
صيا) يعني الحكمة وفهم التوراة وقيل الي
احكم الله عقله في صباه واستبناه (وحن
من لدنا) ورحمة منا عليه اورحة وتعب
في قلبه على ابيه وغيرهما عطف على الخ
(وزكاة) وطهارة من الذنوب او صدقة
تصدق الله به على ابيه او مكنه او وفا
للصديق على الناس (وكان تقي) مط
تجنا من المعاصي (وبرا بوالديه) يوازي
(ولم يكن جبارا عصيا) طاقا او طاصرا
(وسلام عليه) من الله (يوم ولد) من ان
الشیطان بما نال به بنى آدم (ويوم يموت
من عذاب القبر) (ويوم يحشيا) من عذاب
النار وهو القيامة (واذكر في الكتاب
في القرآن) (مريم) يعني قصتها (اذ انتبذت
اعتزلت بدل من مريم بدل الاشتمال لا
الاحيان مشتقة على ما فيها او بدل الكل
المراد مريم قصتها وبالظرف الامر الواقع
وهما واحد او ظرف لمضاف مقدر وقيل
اذ يعني ان المصيرية كقولك لا اكرمك اذ
تكرمي فتكون بدلا لا محالة (من اهلها م
شرقيا) شرقى بيت المقدس او شرقى دار
ولذلك اتخذ النصارى المشرق قبلة ومك
ظرف او مفعول لان التبتذت تتضمن معنى ات
(فانتبذت من دونهم حجبا) ستر (فار
البهار وحنا فتخل لها بشرا سوا) قيل قعد
في مشرفة الاغتسال من الحيض محضبة بنو
يسرها وكانت تحول من المسجد الى بي
حالتها اذا حاضت وتعود اليه اذا طهر

المخارة للشيء والله اعلم **قوله** تستأنس بكلامه **قوله** فانه لو ظهر في صورة الملائكة لغرت عنه ولم تقدر على
استماع كلامه **قوله** وله له **قوله** اي ولعل تمثله في تلك الصورة البهية لتعجب شهورها اطلق الروح على جبريل
عليه الصلاة والسلام تشييم الله بالروح في انه سبب حياة الذين كان الروح سبب حياة لجن هذه استعارة في بحر دار روح
ثم اضيف الروح الى ضمير المتكلم ليعلم ان المراد منه ليس روح الابدان فهو قريبة الاستعارة **قوله** وتحتفل **قوله**
اي تصرف وتذهب يقال حفلته فاحفل اي جلوته عن مكانه فاجتلي **قوله** ويجوز ان يكون الجبلة **قوله** اي
في عودها بالرحن عطف على ما قبله من حيث المعنى فان محمول ما قبله ان قوله ان كنت تقيا لتقيد الحكم المذكور عليه
بما قدر جزاء ثم قال ويجوز ان لا يكون المقصود منه تشييد الحكم بل يكون الجبلة في عودها بالرحن كما انها قالت اي عائدة
منك ان كنت تقيا فكيف ان لم تتق كقوله عليه السلام نعم العبد صيب لو لم يخف الله لم يعصه فان الشرط فيه الجبلة
في نفي العصيان على انه لو لم يخف منه تعالى لم يعصه فكيف اذا خاف منه ثم ان جبريل عليه الصلاة والسلام لما علم
خوفها قال انما انار رسول ربك على طريق قصر الموصوف على الصفة اي رول عنها ذلك الخوف اي ليس في ما تخافين
منى لاجله وانما شأني الرسالة من قبل ربك في هبة الغلام واستند الهبة الى نفسه لكونه سببا في هبته من حيث
انه تعالى وهب الغلام لمريم بواسطة نوح الملائك في درعها ويجوز ان يكون ضمير اهب لله تعالى على ان يكون
الملائك حاكيا لها كلام ربها يقول مضمرا كأنه قال انما انار رسول ربك لايبلغ اليك ما قاله الله تعالى في حديثك وهو
قوله اهب لك غلاما **قوله** ولم ياشرفني رجل بالخلال **قوله** جواب عما يقال قولها ولم يسن بشر كاف في
مقصودها وهو ان تقول انما يكون بمس البشر وليس في ذلك فلم قالت بعده ولم التبغيا وتقرر الجواب انها حلت
المس على المس المشروع وهو ما يكون مسبوقا بالتحاك فلذلك احتاجت الى ان تقول ولم انك ايضا كما انها قالت
الولد لا يكون الا بتحاك او سماع ولم يتحقق شيء منها عندي ونحو المس والمباشرة والقربان بما يمكن به من
القشيان المشروع وان كان بحسب القهقيم المشروع وغيره الا ان المؤمن انما يخلق مثل هذه الكتابيات على الوطن
المشروع ولا يمكن من الزنى الا بما فيه تعبير وتعبير نحو خبثها وفجر **قوله** ولذات لم تلحقه التاء **قوله** اي ولكونه
فهو لا معنى القاعل يستوي فيه المذكر والمؤنث فيقال يعني المذكر العاجر والمرأة التي تبغى الرجال لم تلحقه
التاء وانما يفرق بينهما بالتاء اذا كان معنى المفعول فيقال نافقة حلوبة مثلا وان جعل اليخى فيملا بمعنى فاعل
ينبغي ان يكون بناء التأنيث نحو امرأة بصيرة وقدرة الا انه لم تلحقه التاء لانه الجبلة او النسب كذا قاله ابو البقاء
وتبعه المصنف وجه التعليل كما ان التاء انما تلحق اسماء القاعلين جلا لها على الفعل وانما تحمل عليه اذا كانت
جارية عليه وموافق له لفظا ومعنى بان تكون للحال او الاستقبال والفاعل الذي يكون للجبلة والنسب يكون
للدوام والثبوت للحال ولللاستقبال للملزم يجر على الفعل لفظا ولا معنى لم تلحقه التاء فرقا بينه وبين ما يجرى عليه
لفظا ومعنى وكذا لا تلحق التاء ما كان للنسب مما هو على فاعل نحو تاملوا لان وحائض اذا اريد بها ذات تمر وذات
ابن وذات حوض فكذا يعني اذا كان معنى ذات يعني وتعليل الاستواء يكون الصفة للجبلة مطلقا لا يوجد له لانهم
صرحوا بان ابنة الجبلة من التلاتي ثلاثة اقسام الاولى ما يفرق فيه بين المذكر والمؤنث مطلقا اي سواء كان
جاريا على الموصوف او لا يكون كصبار وصديق وامير فجلسوا نحو امير مما يلحقه التاء مطلقا والثاني ما يستويان
فيه مع الموصوف ويترقان بدونه كطعام ومسكين وفول الذي لا يكون بمعنى مفعول كنافقة ركوبة والثالث
ما يستويان فيه مطلقا كضحكة وعلامة **قوله** ونفعل ذلك لجملة **قوله** يعني ان قوله ونفعله علة لتعليل محذوف
وبجلة التعليل مع التعليل معطوفة على قوله هو على **قوله** هين **قوله** او لئيب به قدرتنا ونفعله **قوله** على ان يكون
معطوفا على علة مضمرة معطوفة على مفرد وحل الكلام على اضمار المثل اول لان اضماره يعني من اضمار
علة بخلاف اضمار العلة فانه لا يعني من اضمار المثل اذ لم يذكر قبل العلة المضمرة ما يصح تعليله بها اذ لا يصح
ان يقال هو على هين لئيب به قدرتنا بل لابد ان يجعل التقدير هو على هين ونفعلنا ذلك لئيب به قدرتنا والظاهر
ان الضمير في قوله هو على هين راجع الى خلق ذلك الغلام بغير ذكره وكذا ضمير نجعله آية فان ذلك اطلق آية على
كامل قصة الله تعالى لانه قد تقرر انه تعالى لما خلق آدم من غير ذكر ولا انثى وخلق حواء من ذكر بلا انثى ظهر انه
تعالى قادر على انواع الخلق بخلق كيف يشاء وانه على كل شيء قدير الا ان عطف قوله ورجحة ساهل قوله آية
يستدعي ان يكون ضمير نجعله لغلام لان من كان رجحة للعباد هو الغلام فانه النعمة لمن تبعه في دنياه وآخرته

فيما هي في مقلتها اتاها جبرائيل مختلا
بصورة شاب امرد سوى الخلق لتستأنس
بكلامه ولعله لتعجب شهورها فتصدر لفظها
الى رجها (قالت اي اعوذ بالرحن منك)
من غاية عفاها (ان كنت تقيا) تتق الله
وتحتفل بالاستعاذة وجواب الشرط محذوف
دل عليه ما قبله اي فاق عائدة منك او فاعظ
بتعويذى او فلا تعترض لي ويجوز ان يكون
الجبلة اي ان كنت تقيا مشورا عما قال اعوذ
منك فكيف اذا لم تكن كذلك (قال انما انار رسول
ربك) الذي استعدت به (لا اهب لك غلاما)
اي لا كون سببا في هبته بالتعجب في الدعوى ويجوز
ان يكون حكاية لقوله سبحانه ويؤيده قرآنة
ابن عمرو ابن كثير عن نافع ويعقوب بالياء
(زكيا) طاهر من الذنوب او تاميا على الخير
اي مفرقا من سن الى سن على الخير والصلاح
(قالت اي يكون ل غلام ولم يسنى بشر)
ولم ياشرفني رجل بالخلال فان هذه الكتابيات
انما تخلق في الدنيا فاما الزنى فاما يقال فيه خبثها
وفجر ونحو ذلك وبعضه عطف قوله (ولم
انك ايضا) عليه وهو قول من البغى فليت
واوميا وانما كسرت العين اتياعا ولذلك
لم تلحقه التاء او فيل معنى فاعل ولم تلحقه التاء
لانه للجبلة او النسبة كطالق (قال كذلك قال
ربك هو على هين ونفعله) اي وتعمل ذلك
لنفسه او لئيب به قدرتنا ونفعله وقيل عطف
على لا اهب على طريقة الالتفات (آية للناس)
علامة لهم وبرهان على كمال قدرتنا (ورجحة
من) على العباد يهدون بارشاده

قوله اي تعلق به قضاء الله اي حكمه قال تعالى وقضى ربك ان لا تعبدوا الاياه وما حكم الله بوقوعه
 محب ووعده لانه لو لم يقع لاقلب علم الله جهلا وهو محال قوله او قدر وسطرق في اللوح اي ان يكون
 القضاء بمعنى التقدير ومنه القضاء والقدر قوله او كان امرا حقيقيا بان يقضى ويفعل اي ان يكون
 القضاء بمعنى الصنع والفرارح يقال قضيت حاجتي وقال تعالى قضاهن سبع سموات ولما كان نفس خلقه واجتهاده
 رجحة للعباد وكان خلقه على هذا الوجه علامة دالة على كمال قدرة الله تعالى كان امرا حقيقيا بان يقضى ويفعل
 فصار بذلك امرا مقضى ومفعول فذلك قيل في حقه قبل ان يولد انه كان امرا مقضيا قوله بان نفع
 في درعها قيل ان جبريل عليه الصلاة والسلام رفع درعها فنفع في جيبه فبقت حين يستدقيل فتح جبريل
 عليه السلام من بعد فوصل الریح اليها فحملت بهيبي في الحال وقيل قد جيب درعها باصبعه ثم فتح في الجيب
 حتى وصلت النخعة الى الرحم وقيل نفع في ذيلها قال السدي اخذ بكميها فنفع في جيب درعها فدخلت النخعة
 صدرها فحملت بقاءها اختها امرأة زكريا وهي حامل يحيى تزورها فلما التزمتها عرفت انها حبل وذكرت مريم
 حالها قالت امرأة زكريا اني وجدت ما في بطني بمجد لما في بطنك فذلك قوله تعالى في حق يحيى عليه الصلاة والسلام
 مصدقا بحكمة من الله وقيل ان النخعة كانت في فيها فوصلت الى بطنها فحملت في الحال وعلى التقدير ظهر ان
 في الكلام حذفا وهو وكان امرا مقضيا فنفع فيها فحملت اي حملت بهيبي في بطنها قوله وهو في بطنها
 يريد ان الباء في به للابسة وان الجار والمجرور في محل النصب على انه حال من فاعل انقذت كقوله ثبت بالدهن
 اي ثبت والدهن فيها كان في قول المتنبي حال من فاعل تدوس اي تدوس الجحاجم ونحن عليها والدوس الوطئ
 بالارجل واول البيت

- كان خيولنا كانت قديما • نسق في خوفهم الحلييا •
- حوت غير نافرة عليهم • تدوس بنا الجحاجم والتريا •

الغروف جمع حف وهو العظم الذي فوق السماع والحليب اللبن والضمير في خوفهم للاعداد والجحاجم جمع حجمة
 وهي عظم الراس المشتمل على الدماغ والقرين عظم الصدر والعرب نسق اللبن كرام خيولها يقول كان خيلنا كانت
 نسق اللبن في الحاف رؤس الاعداء فالتت به ان كانت خيولنا عظمهم وتدوس اي تلبأ بأرجلها بجحاجم وتراهم
 ونحن عليها ولم نخر عنهم فان قلت لم يجعل الباء في قوله فانقذت به لتعدية فالجواب ان المفعول الذي تعدى الفعل
 اليد بالياء يجب ان يكون بحيث لا يستلزم صدور الفعل من الفاعل التعلق به كما في قولك ذهبت زيد وصدور الانقياد
 من الفاعل يستلزم انقذا ما في بطنها من الجنين فلا فائدة في ايراد حرف التعدية والقصي البعيد يقال مكان قاص
 وقصي مثل عاص وعصى واختلفنا في حلة الانقياد على وجوه احدها ما رواه الثعالبي عن وهبانه قال ان مريم
 لما حملت بهيبي عليه الصلاة والسلام كان لها ابن عم يسمى يوسف النجار وكانا منطلقين الى المسجد الذي عند جبل
 صهيون فكان مريم ويوسف يخدمان ذلك المسجد ولا يعلم من اهل زمانها احد اشدا اجتهادا وعبادة منها واول
 من عرفها مريم يوسف فقصر في امرها فكلمها اراد ان يتهمها ذكر صلاحها وعبادتها وانها لم تنجب عنه ساعة قط
 واذا اراد ان يبرئها رأى الذي ظهر بها من الحمل فاوّل ماتكلم ان قال لها انه قد وقع في نفسي شيء من امرك وقد حرصت
 على كتمانك فظنيت ذلك فراءيت ان الكلام فيه اشق لصدرى فقالت قل قول لا جيلا فقال اخبرني يا مريم هل يبت ذرع
 بغير بذر وهل تنبت شجرة من غير غيث وهل يكون ولد من غير ذكر قالت نعم الم تعلم ان الله انبت الزرع يوم خلقه
 من غير بذر وهذا البذر انما حصل من الزرع الذي انبت الله تعالى من غير بذر او لم تعلم ان الله انبت الشجر بغير غيث
 وبالفطرة جعل الفيت حياة الشجر بعد ما خلق كل واحد منهما على حدة او لم تعلم ان الله تعالى خلق آدم وامرأته
 من غير ذكر ولا نثى فعند ذلك زالت الشهمة عن قلب يوسف فكان ينوب عنها في خدمة المسجد لاستيلاء الضعف
 عليها بسبب الحمل وتضييق القلب فلما دانفاسها او حتى الله تعالى اليها ان اخرجي من ارض قومك لتلا يقتلوا ولدك
 فاحتملها يوسف الى ارض مصر على حماره لما بلغت تلك البلاد وادركها النفاس اجاءها الخاض الى اصل نخلة
 وذلك في زمان برد فاحتضنتها فوضعت عندها وثانيها انها استحييت من زكريا فذهبت الى مكان بعيد لتلا يعلم بها
 زكريا عليه الصلاة والسلام وثالثها انها لما كانت في نهاية الشهرة استحييت من هذه الواقعة ورابعها انها
 خافت على ولدها لو ولدته في ابين اظهرهم واعلم ان هذه الوجوه كلها المحتملة وليس في القرآن ما يدل على شيء منها

(وكان امرا مقضيا) اي تعلق به قضاء الله
 في الازل او قدر وسطرق في اللوح او كان
 امرا حقيقيا بان يقضى ويفعل لكونه آية
 ورجحة (فحملته) بان نفع في درعها
 فدخلت النخعة في جوفها وكانت مدة حملها
 سبعة اشهر وقيل ستة وقيل ثمانية ولم يعثر
 من لود وضع ثمانية غيره وقيل ساعة كما حملت
 بندها وسنها ثلاث عشرة سنة وقيل عشر
 سنين وقد حاضت حيضتين (فانقذت به)
 فانقذت وهو في بطنها كقوله تدوس
 بنا الجحاجم والتريا والجار والمجرور
 في موضع الحال (مكناقصيا) بعيدا من اهل
 وراة الجبل وقيل اقصى الدار

(فأجاءها الخاض) فأجاءها الخاض وهو في الأصل منقول من جاء لكنه خص به في الاستعمال كآتي في الصبي وقرئ الخاض بالكسر وهما مصدر مخضت المرأة إذا تحركت الوادئ بطنها للخروج (الجدع الخلة) لتستره وتعقد عليه عند الولادة وهو ما بين العنق والخصن وكانت تحلقه بإسدة لأرأس لها ولا خضرة فيها وكان الوقت سنة والتعريف أم البنفسج أو تعهد ان لم يكن ثمه غيره أو كانت كالتعالم عند الناس وتله تعالى أنها ذلك ليريه من آياتها ما يسكن روعها ويطعمها الرطب الذي هو خرمة النساء الموافقة لها (قلت باليتي مت قبل هذا) استحياء من الناس ومخافة لومهم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وابن عباس وأبو بكر من مات يموت (وكنيت نيا) ما من شأنه ان ينسى ولا يطلب ونظيره الذبح بالذبح وقرأ جزء وحفص بالقح وهو لغة فيه أو مصدر سمى به وقرئ وبالهمزة وهو الخلب الطلوط بالماء يساء الله اقلته (منسبا) منسى الذي ذكر بحيث لا يخطر ببالهم وقرئ بكسر الميم على الاتباع (فناداها من تحتها) عيسى وقيل جبريل كان يقبل الولد وقيل تحتها اسفل من مكانها وقرأ نافع وجزء والكسائي وحفص وروح من تحتها بالكسر والجر على ان في تادى ضمير أحدهما وقيل الضمير في تحتها للخلة (ان لا تحزني) أي لا تحزني أو بان لا تحزني (قد جعل ربك تحتك سريا) جدولا هكذا روى مرفوعا وقيل سيديا من السرو وهو عيسى (وهزي اليك مجذع الخلة) وأمليه اليك والياء من يدة لثنا كره أو افعل الهز والامالة به أو هزي الثمرة بهزه والهز تحريك يجذب ودفع (تساقط عليك) تساقطت غلت الثمرة الثانية في السنين وحذفها جزء وقرأ يعقوب بالياء وحفص تساقطت من ساقطت بمعنى سقطت وقرئ يتساقط ويسقط وتسقط فأنزل للخلة والياء المجرع

قالوا السكوت عنها **قوله** كالتعالم **مفعول** من تعالاه الجميع أي علموه **قوله** من تحتها عيسى عليه الصلاة والسلام **قد** هذا الاحتمال لان من تحتها يقع الميم على اسم عمل اذا كان قد عمل قبل ذلك ان تحتها احدا والذي علم كونه تحتها هو عيسى عليه الصلاة والسلام فوجب ان يكون هو المراد به ولان ذلك الموضع موضع الموت والنظر الى المعودة فلا يليق بالملك ان يكون في ذلك الموضع بمنزلة القابلة فالعنى انه تعالى انطقه لها حين وضعته نظيبا لقلبه او ازالة الوحشة عنها حتى تشاهد في اول الامر ما يسرها تطيبا لقلبه من علو شأن ذلك الولد ومن قال المنادي هو جبريل عليه الصلاة والسلام قال انه ارسل اليها ليأذيها بهذه الكلمات كما ارسل اليها في اول الامر تذكيرا للبشارت المتقدمة وكان المراد بالنداء هنا الخطاب لا الصيغة مرفوع الصوت كما في قوله تعالى اذا نادى ربه نداء خفيا وما كان هذا الكلام مبنيا على ان يكون المعنى من تحت مريم عطفت عليه احتمال ان يكون المعنى من تحت مكانها بان يكون المنادي في مكان اسفل من مكانها وفيه وجهان الاول ان يكونا معا في مكان مسنوب ويكون هناك مبدأ معين لثلاث الخلة فكل من كان اقرب منها كان فوق وكل من كان ابعد كان تحت وعلى هذا الوجه قال بعضهم انه ناداها من اقصى الوادئ والثاني ان يكون موضع احدهما اعلى من موضع الاخر فيكون صاحب العلو فوق صاحب السفل وعلى هذا الوجه روى عن عكرمة انها كانت حين ولدت على داسة وجبريل عليه السلام كان اسفل منها والداسة الاكمة المرتفعة عن الارض **قوله** ان لا تحزني أي لا تحزني **عيسى** على ان تكون ان مفسرة لتقدمها مأهرو بمعنى القبول وكلمة لاعلى هذا ما في حذف نون تحزني للمجزم وقوله أو بان لا تحزني على ان تكون ان مصدرية ولا نافية وحذف النون للتعبير **قوله** هكذا روى مرفوعا **أي** انه عليه الصلاة والسلام سئل عن السري فقال هو الجدول وهو النهر الصغير وسمى سريا لان المادي سري فيه ويؤيد هذا التفسير قوله تعالى فكلني واشربني قال تغريبه على ذكر السري وتساقة الرطب الجني انما يحسن بان يراد بالسري الجدول حتى يجمع في تساقطها بين الماء والرطب فتؤمر بان يقال فكلني واشربني وقال صاحب الكشاف فان قلت ما كان حزنها لفقد الطعام والشراب حتى تسلى بالسري والرطب قلت لم تقع التسلية بها من حيث انها طعام وشراب ولكن من حيث انها مجزتان تريان الناس انها من اهل العصمة والعبء من الرية وان مثلها بما قد فوهها به معزل وان لها امورا خارجة من العادات خارقة لما ألفوا واعتادوا حتى يبين لهم ان ولادها من غير رجل ليس يدع من شأنها **قوله** وقيل سيديا من السرو **يقال** سرايسرو وسروا من باب نصر وسري سري من باب سروسرو وسروا من باب سروسرو وسروا من باب حسن والجمع بمعنى صار مريا أي مريدا وجمع السري سروسروا والمراد بالسري ههنا عيسى عليه الصلاة والسلام ويؤيد هذا القول ان النهر لا يكون تحت الانسان بل يكون الى جنبه ومن قال السري هو النهر استشهد بما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ضرب عيسى او جبريل بعقبه الارض فتهدر ماء عذب بقرى النهر وقيل انه كان هناك ما جاز والاول اقرب يقينا لان قوله قد جعل ربك تحتك سريا يشترط بالجدول في ذلك الوقت ولان الله تعالى ذكر ذلك تعظيما لشأنها وذلك لا يثبت الا على الاول **قوله** وأمليه اليك **عيسى** اشارة الى ان الهز مضمون معنى الامالة لان الهز بمعنى التحريك لا يتعدى الى بل يتعدى بنفسه قاله زائدة في المفعول كما في قوله تعالى ولا تلتقوا ايديكم الى التهلكة والتقدير حركي جذع الخلة بحيلة ذلك اليك **قوله** أو افعل الهز والامالة به **عيسى** على ان ينزل الفعل المتعدى منزلة اللزوم للباقية على طريق قولهم فلان يعطى ويمنع ثم يتعدى كما يتعدى الفعل اللزوم فتكون الياء فظرفية فلان تكون زائدة بل تكون لتعدية كما في قول الشاعر

فان تعذر بالحمل عن ذي ضرورهما **عيسى** الى الضيف يخرج في عراقيها فصلى **عيسى** فانه جعل الجرح لازما ثم عداه في اراد يدي ضرورهما الابن الذي في الضرع والحمل الجذب وهو اقتضاع النظر ويس الارض من الكلا ويخرج جواب الشرط ونصلي فاعله والمراد بالنصل السبب والعراقيب جمع عرقوب وهو العصب الغليظ فوق عصب الحيوان ومعنى البيت اذا اعتذرت الذاقة الى الضيف من قلة اللبن بسبب الحمل وخلو الارض من الكلا اذ جعلها للضيفان **قوله** أو هزي الثمرة بهزه **عيسى** أي بهز الجذع على ان يكون مفعول الهز محذوفا وتكون الياء للاستعانة كما في قولك كتبت بالقلم فان قلت ان الهز والتحريك يقع على الجذع اصله وعلى الثمر تبعا فتقديم الثمر يستلزم ان يعمل الاصل تبعا والتبع اصلا فلا وجه لارتكابه مع قيام المعنى الصحيح الحاصل بان يجعل الياء صلة لثنا كيد التعلق قلنا هو الثمر وان كان تابعا بحسب الوجود الا انه اصل بالنظر الى ان

المقصود هو انحراف وقوله وحذفها جزء اي قرأ تساقط بفتح التاء وتخفيف السين وفتح القاف والذي اختارها
المصنف يساقط بفتح الياء التحتية وادغام تاء التماسل وقرأ حفص تساقط على انه مضارع ساقط بمعنى أسقط ذكره
الجوهري وقرئ تساقط باظهار التاءين على الاصل وقرئ تسقط ويسقط بضم حرف المضارعة وهي التاء في الاولى
والياء في الثانية وبمكون السين وكسر القاف من استط وقرئ تسقط ويسقط بفتح حرف المضارعة التي هي التاء
في الاولى والياء في الثانية وسكون السين وضم القاف ورفع الرطب بالفاعلية بناويله بالتمرة على قراءة التاء بالصمغ
تسع قرات **قوله** لما فيه من العجزات **قوله** اي تريم على ان يراد بالعجزة مطلق الامر الطارق للعادة فتناول
الكرامة ويحمل ان يراد بها عجزات عيسى عليه الصلاة والسلام على ما قيل انه عليه الصلاة والسلام اعطى النبوة
في حال طفولته والا فالوجه ان يكون ذلك ارضا صال النبوة عيسى وكرامة لا تمد لان العجزة هي الفعل الطارق للعادة
الصادر من يدعى النبوة على وجه التحدي ولا دعوى ولا تحدي من احد منهما والارهاص ما يظهر على يد الانبياء
قبل نبوتهم كاطلال انعام نبينا محمد صلى الله عليه وسلم في طريق الشام وارتجاج ايوان كسرى ليلة ولد **قوله**
او من الرطب وعصيره **قوله** على ان يراد بالسرى السيد والاوّل على ان يراد به الجدول **قوله** او من القر **قوله**
بضم القاف وهو البرد ويطلق على القرار ايضا وانسخة الحرارة **قوله** تعالى فاما ترين **قوله** دخلت فيه
ان الشرطية على ما الزائد لنا كيد فادغمت فيها وكتبت النون متصلة بما وثرين اصله ترأين حدقت الهزمة كما في ترى
وقلبت الياء الفاعل حدقت الالف لاجتماع الساكنين فادخلت نون التأكيد سقطت نون الاعراب فاجتمع ساكنان
فكسرت ياء الضمير فصار فاما ترين **قوله** وقرئ ترين **قوله** خلب ياء الضمير هزمة على لغة من يقول لبأت بالخب
اصله ليت بالخب تلية اي قلت ليك انهم ليك بنية الخب لجر يان التاخي بين الهزمة وحروف اللين في الابدال
حيث قلبت الهزمة حرف لين تارة كما في راس ولوم ويرو قلب حرف اللين هزمة اخرى كما في اخرى وأنت فذا
استحكمت التاخي بينهما في الابدال ابدلت ياء ترين هزمة ودخلت فيه ان الشرطية على ما الزائد لنا كيد
فادغمت النون وكتبت متصلة بها وثرين اصله ترأين حذف الهزمة كما في برى وقلبت الياء الفاعل وادغمت الالف
قوله صحا او صياها **قوله** لاشك ان المعنى فاما ترين من البشر احد افعال الكلام معذوق كذا ولا تكلمه
في امرك شيئا فان الامساك من الكلام مراد من الصوم لا بحالة وذلك اما بان يكون الصوم عبارة عن الامساك من الكلام
فقط او يكون عبارة عن الامساك عن الفطرات الثلاث والكلام جعيا وكل واحد من المعنيين محتمل في الآية
فان الصوم في اللغة هو الامساك عن الطعام والشراب والكلام فيصوم عن الكلام كما يصوم عن الطعام ولا يتكلم
حتى يمسى فعلى هذا يكون النذر بالصوم نذرا بالامتناع عن الكلام صريحا وعلى الاول ضمنا **قوله** بعد ان
اخبرتكم بنذري **قوله** اشارة الى جواب ما سألنا التزمتم الصمت كيف يصح منها ان تقول اني نذرت لرحن صوما
وهذا الكلام منها ترك لما نذرت من الصوم وحاصل الجواب انها كانت مأمورة بهذا الكلام عند رؤيتها اي اياهم
يسألونها من سبب ولادنها لقوله تعالى قل وبيته تكون ناذرة ويجب السكوت عليها بعد هذا الكلام ففى ليست
مأمورة بان تنذر في الخال بل هي مأمورة بان تصبر الى ان يأتيها قومها فينبهوها فتقول لهم حينئذ اني نذرت
لرحن صوما وقيل في الجواب انها ما تكلمت معهم لانها كانت مأمورة بان تأتي بهذا النذر عند رؤيتهم فلواتت
بهذا النذر وتكلمت معهم بعد ذلك لكانت تاركة لوفاء بنذرهما وما تكلمت بل سكنت و اشارت بانها نذرت الصوم
فالمراد بالقول في قوله تعالى قل انشاء النذر بالقول لا حواص الصوم واعلامهم بنذرهما **قوله** وانما اكلم الملائكة
وانما جرى ربي **قوله** منهوم قوله لن اكلم اليوم اني احييت نفث عن نفسها التكلم الخلق بالانس **قوله** وامرها
بذلك **قوله** يعني امرها الله تعالى بان تنذر الصوم ولا يباشر الكلام بينهم لوجهين الاول كراهة مجادلة السفهاء فدل ذلك
على ان السكوت عن السفهاء واجب قبل اذن الناس سفية لم يجد مشاقها والثاني الاكتفاء بكلام عيسى عليه الصلاة
والسلام لكون كلامه اقوى في ازالة التهمة من كلامها **قوله** مع ولدها **قوله** اشارة الى ان ياء في محل النصب على
انه حال من فاعل انت اي ائت مصاحبة به نحو جانيها اي ملتصبا بها وقوله حامله اياه يحتمل ان يكون حالاً تابعاً من
فاعل انت وان يكون حالاً من الياء في **قوله** بعد ما ظهرت من النفاس **قوله** ياء على ما روى عن ابن عباس
ان يوسف النجار احتل مريم وابنها وانتهى بهما الى غار فادخلها فبقيت ومكثوا به اربعين يوما حتى ظهرت من النفاس
فماتت به قومها فحمله فكلمها عيسى في الطريق فقال اماه ابشري فاني عبد الله ومسجد **قوله** يدعى **قوله** عن قولهم

(رطباً جيناً) عميراً ومفعول روى انها
كانت نخلة يابسة لارأس لها ولا ثمر وكان
الوقت شتاء فهزتها فجعل الله تعالى لها
رأساً وخواصاً ورطباً وتسلتها بذلك لما
فقد من العجزات الدالة على برأة باحتها
فان مثلها لا تصور لمن يرتكب الفواحش
والنبهة لمن رآها عليه على ان من قدر
ان يجر النخلة اليابسة في الشتاء قدر ان يجعلها
من غير خجل وانه ليس يبدع من شأنها مع
ما فيه من الشراب والطعام ولذلك رتب
عليه الامر من فقال (فكلى واشرقى) اي
من الرطب وماء السرى او من الرطب
وعصيره (وقرئ عينا) وطبى نضك
وارفضى عنها ما احزنك وقرئ وقرئ
بالكسر وهو لغة تعجب واشتقاقه من القرار
فان العين اذا رأت ما يبسر النفس سكنت
اليه من النظر الى غيره او من القر فان دمعة
السرور باردة ودمعة الحزن جارة ولذلك
يقال قررة العين وسختها الصمغ وبالمكروه
(فاما ترين من البشر احدا) فان ترى آدميا
وقرئ ترين على لغة من يقول لبأت
بالخب لتاخي بين الهزمة وحرف اللين (فتقول
اني نذرت لرحن صوما) ضمنا وقد
قرئ به او صياها وكانوا لا يتكلمون
في صياهم (فلن اكلم اليوم انسا) بعد
ان اخبرتكم بنذري وانما اكلم الملائكة
وانما جرى ربي وقيل اخبرتهم بنورها بالاشارة
وامرها بذلك لكراهة المجادلة والاكتفاء
بكلام عيسى عليه السلام فانه كاف في قطع
الطامن (فانت به) اي مع ولدها (قومها)
راجعة اليهم بعدما ظهرت من النفاس
(تحمله) حامله اياه (قالوا يا مريم لقد
جدت شيئا فرياً) يدعى فتكرا من فرى الجفد

(ياخت هرون) يعنون هرون النبي عليه الصلاة والسلام وكانت من اعقاب من كان معه في طبقة الاخوة وقيل كانت من نسله وكان بينهما الف سنة وقيل هو رجل صالح او طالح كان في زمانهم شبهوها به فكما اولما رأوا قبل من صلاحها وشتموها به (ما كان ابوك امرا سوء وما كانت امك بغيا) تقرير لان ما جاءت به فرى وتنبه على ان الفواحش من اولاد الصالحين الخش (فاشارت اليه) الى عيسى ان كلوه ليحكم (قالوا كيف تكلم من كان في المهد صبيا) ولم نعهد صبيا في المهد كلمة عاقل وكان زائدا والظرف صلة من وصيا حال من المستكن فيه او تامة او آمنة كقوله تعالى وكان الله عليما حكما او بمعنى صار (قال اني عبدالله) انطقه الله تعالى به او لا لانه اول الغمامات ولله تعالى من رزقه يومئذ (آتاني الكتاب) الانجيل (وجعلني نبيا وجعلني مباركا) نفاعا مع الطير والتمير بلفظ الماضي اما باعتبار ما سبق في قضائه او يجعل المحقق وقوعه كالواقع وقيل اكل الله عقله واستنأه طفلا (انفا كنت) حيث كنت (واوصاني) و امرني (بالصلاة والزكاة) زكاة المال ان ملكته او تطهير النفس عن الرذائل (مادمت حيا وبرا والدين) وبارا بها عطف على مباركا وقرى بالكسر على انه مصدر وصفه به او منصوب بفعل دل عليه اوصاني اى وكلفني برا و يؤيده القرآءة بالكسر والجر عطف على الصلاة (ولم يجعلني جبارا شقيا) عند الله من فرط تكبره (والسلام على يوم ولدت ويوم اموت ويوم ايمت حيا) كما هو على يحيى والتعريف له مهد والظاهر انه لجفلس والتعريض بالعين على اعدائه فانه لما جعل جفلس السلام على نفسه عرش بان ضده عليهم كقوله تعالى والسلام على من اتبع الهدى فانه تعريض بان العذاب على من كذب وتولى

فلان يفرى القرى اى ياتي بالعجب في عمله وظاهر اللفظ يحتمل ان يراد انك قد جئت شيئا عجيبا خارجا عن العادة من غير قصد التعبير والذم الا ان المصنف حمله على الذم حيث اتبعه بقوله منكرا لقوله بعد يا اخت هرون ما كان ابوك امرا سوء فان ظاهر هذا القول التوبيخ **قوله** وكانت من اعقاب من كان معه **قوله** اى كانت مريم من يعقب هرون النبي عليه الصلاة والسلام في طبقة الاخوة بان تكون مريم من نسل اخت هرون او اخيه وقيل ليست من نسل اخت هرون او اخيه بل كانت من نسل نفسه عليه السلام وانما قيل لها يا اخت هرون بمعنى يا واحدة من قبيلة هرون بان يراد بهرون القبيلة التي هو ابوها كاخال يا الخا همدان اى يا واحدا منهم وهمدان اسم قبيلة **قوله** او لما رأوا قبل من صلاحها **قوله** عطف على قوله انه كما يهمنى انهم شبهوها بالرجل الصالح المسمى بهرون وهوها باسمه على سبيل الاستعارة التكمية المبنية على تشبيه احد الضدين بالآخر بجامع الضد به تزيلا للاضداد منزلة التناسب بواسطة التهمك او على سبيل الاستعارة التمهينية على معنى كنت عندنا مثله في الصلاح **قوله** او شتموها به **قوله** عطف على قوله شبهوها به الاول نشر لقوله هو رجل صالح والثاني نشر لقوله او طالح والمعنى انت في الحال مثله والشخص يقال له يشبهه القاصي سب له روى انه كان في بنى اسرائيل رجل صالح يسمى هرون نسب اليه كل من عرف بالصلاح وذلك ان هرون الصالح تبع جنازته اربعون الفا كلهم يسمون بهرون ثم كابه وباسمه **قوله** وصييا حال **قوله** اى وليس يخبر لكان لانها زائدة لا تصب الخبر والمعنى كيف تكلم من استقر في المهد حال كونه صبيا وقيل كان تامة بمعنى وجد فصيا حال من الضمير فيه وقيل انها دأمة اى ناقصة على بابها من دلالتها على اقتران مضمون الجملة بزمان الماضي من غير تعرض للانقطاع ولذات بعبر عنها بانها ارادف مازال ولفظ كان وان كان يفيد تقييد مضمون الجملة بزمان الماضي مطلقا الا ان المراد منه في الآية الزمان القريب بقريئة المقام والمعنى كيف تكلم من كان بالامن وقريبا من هذا الوقت في المهد وغرضهم من ذلك استمرار حال العصي به وان عيسى لم يبرح بعد عنه ولو تكلم من هو بالمهد لم يكن فيه اهلية تلك الوكالة من حيث ان حاله كاشاهد على ذلك **قوله** او بمعنى صار **قوله** اى كيف تكلم من صار في المهد صبيا فصيا على هذا خبر عاقل المهد محررا لما روى انها اخذته في خرقة فأتته قومها فثاروا وهاقوا ما قالوا والمهد بطلق على المقتر مطلقا كما في قوله تعالى وجعل لكم الارض مهادا وقيل هو مهد الصبي اى كيف تكلم صبيا سيده ان ينام في المهد ومن اهله وان لم يكن في تلك الحال هو ضوما فيه فان قيل كيف عرفت مريم من حال عيسى انه يتكلم اعجب منه بان جبريل او عيسى عليهما الصلاة والسلام نادى من تحتها ان لا تحزنى وامرها عند رؤية الناس بالسكوت فصار ذلك كالنسيب لها على ان الجيب هو عيسى اولعها عرفت ذلك بالوحى الى ذكرها او بالوحى اليها على سبيل الكرامة **قوله** ولله تعالى من رزقه يومئذ **قوله** يعنى ان الحاجة في ذلك الوقت وان كانت الى دفع نعمة اخرى عن امه الا ان الله تعالى انطقه اول ما تكلم بان يقر على نفسه بالهدى بوجهه عن وجه ثلاثه النصرى اكلها كما نه تعالى جعل ازالة التهمة عن ذاته المقدمة اولى من ازالة التهمة عن مريم فلذلك انطقه اول ما تكلم بقوله اى عبدالله **قوله** نفاعا مع الطير **قوله** حيث يتنع اصحاب الآفات بسبب دياته فانه كان يحيى الموتى ويعبرى الاكد والارض والله كان يعلم الناس دينهم ويدعوهم الى طريق الحق فان ضلوا فن قبل انفسهم لامن قبل نفسه **قوله** امرني بالصلاة **قوله** قبل قوله و اوصاني بالصلاة والزكاة لا يدل على انه تعالى اوصاه بادا ثم افي الحال بل بعد بلوغه حد التكليف وحصول شرائط الوجوب والاداء ولا يبعد ان جعله الله تعالى لما اتصل عن امه قوى التركيب كامل العقل بحيث يمكنه اداء الصلاة والزكاة مع صغر جسده وآه الكتاب وسائر ما خص به من الفضائل ولكن هذا هو الاوفق لقوله مادمت حيا فانه يفيد ان هذا التكليف متوجه اليه في جميع زمان حياته والآن يتبدل ايضا على ان تكليفه لم يتغير حين كان في الارض وحين رفع الى السماء وحين ينزل مرة اخرى **قوله** ولم يجعلني جبارا شقيا عند الله من فرط تكبره **قوله** لما كان المقصود من عطف هذه الجملة على ما قبلها ان كبر مضمون ما قبلها كان المعنى وجعلني برا خاضعا تواضعا لامي ولم يجعلني طيما شكيرا مضيعا لحقى والحقى التي تأكد حقها قيامها مقام الرالدين الا انه عليه الصلاة والسلام عبر عن هذا المعنى بما يتلزمه وهو كونه جبارا شقيا في علم الله لكون الكناية ابلغ من التصريح **قوله** والتعريف له مهد **قوله** وهو هو السلام المذكور في قصة يحيى عليه الصلاة والسلام وهو قوله تعالى وسلام عليه يوم ولد ويوم عرش ويوم بعث حيا فاعلمنى والسلام الموجود اليه في المواطن الثلاثة موجه اليه ايضا لكن السلام المعين الذي توجه الى يحيى يستحيل ان يتوجه الى شخص آخر وغاية

الامر ان يتوجه اليه مثله وهو غير معهود بل ليس ذلك الكلام المتوجه الي يحيى ايضا معهودا بين عيسى وبين
 قومه اذ لم يحرم بينهم ذكره ومن حق المشار اليه بلام العهد ان يكون معهودا فكان حل الكلام على العهد خفيا
 والاطهر ان يحمل على الجنس والتعريض بالعنة على من اتهم مريم بالزنى ووجه كونه لتعريض ان اللام للجنس فلما
 قال و جنس السلام على اصالة وعلى اتياى تبعا فقد عرّض بان ضده ذلك على من عداه وروى عن عيسى عليه
 الصلاة والسلام انه قال لعيسى انت خير منى سلم الله عليك وسلمت على تقى واجاب الحسن فقال ان تسلمه على
 نفسه تسليم الله عليه لانه انما فعله بأذن الله قال الامام واعلم ان اليهود والنصارى ينكرون ان عيسى عليه الصلاة
 والسلام تكلم في العهد وفي زمان الطفولية واحببوا عليه بان هذا من الواقع العجيبة التي تنوار الدواعي الي
 نقلها فلو وجدت لغات بالتواتر ولو كان كذلك لعرفه النصارى لاسميا وهم اشد الناس بحثا عن احواله واشد
 الناس ظلوا فيه حتى زعموا كونه اكلها فلما لم يعرفه النصارى مع شدة الحب وكال البحث عن احواله علمنا انه
 لم يوجد ولان اليهود اظهروا عداوته لما اظهر اذ جاء النبوة فلواته عليه الصلاة والسلام تكلم في زمان الطفولية
 وادعى الرسالة لكانت عداوتهم معه اشد ولكن قصدهم قتله اعظم بحيث لم يحصل شيء من ذلك علمنا انه مات تكلم
 واما السلطان فقد احببوا من جهة العقل على انه تكلم بانه لولا كلامه الذي دلهم على برآة امه من الزنى لما تركوا
 اقامة حد الزنى عليها ففي تركهم لذلك دلالة على انه عليه الصلاة والسلام تكلم في العهد واجابوا عن الشبهة الاولى
 بانه ربما كان الحاضرون عند كلامه قليلين فلذلك لم يشتهر وعن الثانية بقولهم لعل اليهود ما حضروا هناك وما سمعوا
 كلامه وانما سمع كلامه اقراره فلذلك لم يشتغلوا بقصد قتله انتهى كلامه **قوله** وهو تكذيب لهم فيما يصفونه
 من انه ابن الله او هو الله او ثالث ثلاثة ووجه التكذيب انه تعالى اشار اليه عليه الصلاة والسلام بقوله ذلك اى
 ذلك الموصوف بهذه الصفات المذكورة بقوله اى عبدالله آتاني الكتاب الخ واخبر عنه بانه عيسى بن مريم ونص
 على انه ولد هذه المرأة وقد ذكر قبل ان امه لما اتبذت به مكانا شرقيا ارسلنا اليها روحنا فوهب لها غلاما زكيا
 بان نفع في قصصها فعملته ووضعته عند جذع النخلة وهذه المذكورات توصيفه عليه الصلاة والسلام باسناد
 ما يصفه النصارى به فهو تكذيب لهم بما يكون برهانا على كذبهم فهو ابلغ من ان يقال لهم كذبتم فيما وصفتموه به
قوله ثم عكس الحكم اى بانهم حكموا بانه عليه الصلاة والسلام هو الله او اية فقال تعالى ما كان لله
 ان يتخذ من ولد حيث امرح بنى الولد منه واحاله اى لا يصح له ذلك ولا يبغي بل يستحيل واكد بقوله سبحانه
 ثم بين استحالة ذلك بقوله اذا قضى امرا فان قضى هنا بمعنى خلق كما في قوله قضاهن سبع سموات والمراد انه
 اذا اراد خلق شيء فانه يكون من غير توقف على سبب وآلة ووجه الدلالة ان من كان شأنه ذلك كان منزها عن
 اتخاذ الولد لعدم احتياجه حينئذ الى شيء **قوله** والاضافة لبيان اى هي من اضافة الموصوف الى
 الصفة اى القول الحق كقوله وعد الصدق اى الوعد الصدق والحكم عليه بانه القول الحق هو القول بان عيسى
 عليه الصلاة والسلام ابن مريم او محام قصة مريم الى هنا **قوله** ومعناه كلمة الله اى معنى قوله قول
 الحق سواء كان صفة عيسى او بدله كلمة الله ومعنى عيسى عليه الصلاة والسلام قول لا كما سمى كلمة لانه انما تكلم
 بكلمة كن ونشأ عنها لسمى السبب باسم سببه **قوله** على انه مصدر مؤكد اى لمضمون الجملة التي لها
 محتمل غيره اى اقول قول الحق كقولك هذا عبد الحق وقولك رجعت القهقري فان المصدر في كليهما مؤكدا لما
 محتمل غيره الا ان المحتمل في الاول جملة وفي الثاني فرد اعنى مجرد الفعل من نسبتته الى الفاعل وقولك لا ضللت
 البتة من قبل الاول اى قطعت بالفعل وجزمت به قطعة واحدة اى ليس فيه تردد بحيث يجزم به ثم تردد فيه
 ثم جزم به مرة اخرى فيكون قطعين او اكثر بل هو قطعة واحدة لا يثنى فيها النظر ومحتمل ان يكون منصوبا على
 المدح ان جعل القول بمعنى الكلمة والحق من اسماء الله قال صاحب الكشاف ثم انه تعالى بين استحالة اتخاذ الولد
 على الله تعالى بانه اذا اراد شيئا من الاجناس كلها او جده بكلمة كن وهو منزّه عن شبه الحيوانات المتوالدة والقول
 هو هنا مجاز ومعناه ان ارادته تاشي يتبعها كونه لا محالة من غير توقف على سبب فشهد ذلك بامر الامر المطاع
 اذا اورد على الامور المثل انشى **قوله** من موصولة صلتها اذا اراد الخ وقوله اذا اراد شيئا تفسير لقوله
 اذا قضى اى اذا اراد قضاءه فالعنى اذا اراد ايجاد شيء فكما اراده يكون لا محالة ولا يتوقف كونه على اسباب
 وادوات وقوله تعالى كن عبارة عن نفاذ قدرة الله تعالى ومشيئته في الممكنات فان تعلق الارادة الازلية

(ذلك عيسى بن مريم) اى الذى تقدم نعتته
 هو عيسى بن مريم لا ما يصفه النصارى وهو
 تكذيب لهم فيما يصفونه على الوجه الابلغ
 والطريق البرهاني حيث جعله الموصوف
 باضداد ما يصفونه ثم عكس الحكم (قول
 الحق) خبر محذوف اى هو قول الحق الذى
 لا ريب فيه والاضافة لبيان والضمير لكلام
 السابق او لتمام القصة وقيل صفة عيسى
 اوبدله او خبر ثان ومعناه كلمة الله وقرأ يا صام
 وابن عامر ويعقوب قول يا نصب على انه
 مصدر مؤكد وقرئ قال الحق وهو بمعنى
 القول (الذى فيه عقرون) فى امر يشكون
 اويتنا زعون فقالت اليهود ساحر وقالت
 النصارى ابن الله وقرئ بالتاء على الخطاب
 (ما كان لله ان يتخذ من ولد سبحانه) تكذيب
 للنصارى وتنزيه الله تعالى عما يشبهوه (اذا قضى
 امرا فانما يقول له كن فيكون) تنبىكيت لهم بان
 من اذا اراد شيئا او جده بكن كان منزها عن
 شبه الخلق والحاجة فى اتخاذ الولد باجبال
 الالات وقرأ ابن عامر فيكون بالنصب على
 الجواب

بالمراد من حيث كونه موجبا او قوعه مجرى مجرى امر الامر المطاع و وقوع المراد عقيب تعلق تلك الارادة به
 مجرى مجرى امثال المأمور المتقاد لاوامر مولاه فعبارة عن هذا المعنى بهذه العبارة على سبيل الاستعارة التمثيلية
 ومن الناس من اجرى الآية على ظاهرها وزعم انه تعالى اذا احدث شيئا قال له كن وهذا ضعيف لانه تعالى اما
 ان يقول له كن قبل حدوثه او حال حدوثه فان كان الاول كان ذلك خطبا مع المدوم وهو عبث وان كان الثاني فهو
 حال حدوثه قد وجد بالقدرة والارادة فأي تأثير لقوله كن فيه ومنهم من زعم ان المراد بقوله كن هو التخليق وهو
 التكوين وذلك لان القدرة على الشيء غير تكوين الشيء فانه تعالى قادر في الازل وغير مكوث في الازل ولانه الا ان
 قادر على عوالم سوى هذا العالم وغير مكوث لها بالقادرية غير المكونية والتكوين ليس نفس المكون لانا نقول
 المكون انما احدث لان الله تعالى كونه واوجده فلو كان التكوين نفس المكون لكان قولنا المكون انما وجد
 بتكوين الله بمنزلة قولنا المكون انما وجد بنفسه وذلك محال ثبت ان التكوين غير المكون فقوله كن اشارة الى
 الصفة المسماة بالتكوين **قوله** سبق تفسيره وهو ان المقصود من هذا الكلام دعوة الخلق الى الحق وهو
 الاستكمال بحسب القوة النظرية اصلا ويترفع عليه الامر بالتوحيد فاشارة الى الاستكمال بالاعتقاد الحق الذي
 عدته الاعتقاد بوجود الآله السميع لجميع صفات الجلال والجمال ووحدته فقال ان الله ربي وربكم وقرع عليه
 الاستكمال بحسب القوة العملية الكائن ملازمة الطاعة التي هي الايمان بالاوامر والانهاء عن النواهي فقال
 فاعبدوه فان قيل ان قائل ان الله ربي وربكم لا يصح ان يكون هو الله تعالى قلنا فيه قولان الاول ان قائله هو سيد
 المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم اي قل يا محمد ان الله ربي وربكم بعد ظهور ان عيسى عبد الله المولود من مريم
 والثاني ان قائله هو عيسى وان الواو في وان الله ربي عطفت ما بعدها على قوله اني عبد الله آتاني الكتاب وفيه
 ضعف لانه يقتضي وقوع قوله ذلك عيسى بن مريم الى قوله كن فيكون وهو كلام الله اعتراضا بين كلامي عيسى
 والاعتراض انما يكون من كلام المتكلم ومن قرأ وان الله يفتح الهزمة بانها على حذف حرف الجر متعلقا بما بعده
 والتقدير وان الله ربي وربكم فاعبدوه كقوله تعالى وان المساجد لله فلا تدعوا مع الله اي ولان المساجد لله فلا
 تدعوا واللام متعلقة بالادعوا والتقدير فلا تدعوا مع الله احد في المساجد لان المساجد لله فعلى هذا العمل ما بعد
 الفاء السببية فيما قبلها بخلاف الجزئية وقيل في وجد هذه القراءة انه معطوف على الصلاة في قول عيسى اي
 اوصاني بالصلاة وان الله ربي ويؤيده ما في مصحف ابن عباس ان الله ربي باظهار الباء اقول هذا القول ضعيف لكثرة
 القواصل بين المتعاطفين ولا يؤيده ظهور الباء في مصحف ابن عباس لان الباء بآء السببية والمعنى وبسبب ان الله ربي وربكم
 فاعبدوه فهي كاللام ومن قرأ وان بكسر الهزمة جعله كلاما مستأنفا ويؤيدها قراءة ابن عباس بكسر الهزمة بدون
 الواو وترتيب الامر بالعبادة على وصف الربوبية في قوله تعالى هو ربي وربكم فاعبدوه يدل على انه انما يترنما
 عبادة الله تعالى لكونه ربنا ونسما علينا بانواع النعم لما تقرر من ان ترتيب الحكم على الموصوف المشتق مشعر بالعلية
 لاسيما اذا كان الترتيب بالفاء السببية وسمى القول بالتوحيد ونفي الولد والصاحبة صراطا مستقيما تشبيها له بالطريق
 من حيث انه يؤدى الى الجنة **قوله** اليهود والنصارى **قالت** اليهود انه ساحر كذاب ولد لغير ردة وانه ابن
 يوسف النجار والنصارى يختلفون فيما بينهم في شأنه عليه الصلاة والسلام قال قتادة بن اسراريل بعد ما رفع عيسى
 عليه الصلاة والسلام الى السماء افرقوا اربع فرق فخرج كل قوم طائفة فاختلغوا في شأنه فقال احدهم هو الله
 هبط الارض فاحيي من احبي وامات من امانت ثم صعد الى السماء وهم البعقونية فقالت الثلاثة له كذبت ثم قال
 اثنان ثالث قل فيه فقال هو ابن الله اظهره ماشاء ثم رفعه الى السماء وهم التسطورية فقال له الاثنان كذبت
 ثم قال احد الاثنان منهم للاخر قل فيه فقال هو ثالث ثلاثة الله آله وانه آله وهو نفسه الثالث وهم الاسرائيلية
 ملوكة النصارى وقال الرابع هو عبد الله ورسوله وكلهم وهو المسلم الموحد قال اما تعلمون ان عيسى كان يطعم
 ويسام وان الله تعالى لا يجوز ذلك عليه فخاصمهم فقام لكل رجل منهم اتباع على ما قال فقتلوا فظهروا على
 السنين منهم **قوله** من شهود يوم عظيم هوله **قوله** يعني ان مشهد امان الشهود بمعنى الحضور او من الشهادة
 واياتا كان فاما ان يكون مصدرا ميبيا او اسم مكان او اسم زمان واذا كان من الشهادة فلما اذاما الشهادة عليهم
 او شهادتهم في حق عيسى عليه الصلاة والسلام فهذه تسعة اوجدوا إضافة مشهد الى يوم في الجميع بمعنى في
 كضرب اليوم **قوله** او من وقت الشهود او من مكانه **قوله** اي من زمان شهودهم هول الحساب في يوم

(وان الله ربي وربكم فاعبدوه هذا صراط
 مستقيم) سبق تفسيره في سورة آل عمران وقرأ
 الجوزيان والبصريان ان بالقحة على ولان
 وقيل انه معطوف على الصلاة (فاختلف
 الاحزاب من بينهم) اليهود والنصارى
 او فرق النصارى تسطورية قالوا انه ابن الله
 ويضربون قالوا هو الله هبط الى الارض ثم
 صعد الى السماء وملكها قالوا هو ثالث ثلاثة
 وموحدون قالوا هو عبد الله ونبي (قويل
 للذين كفروا من مشهود يوم عظيم) من شهود
 يوم عظيم هوله وحسابه وجزاؤه وهو يوم
 القيامة او من وقت الشهود او من مكانه او من
 شهادة ذلك اليوم عليهم وهو ان يشهد عليهم
 افلاكهم والانبياء والستهم وابدانهم وارجلهم
 بالكفر والفسوق او من وقت الشهادة او من
 مكانها

القيامة او من مكان شهوهم اياه في ذلك اليوم **قوله** وقيل هو ماشهدوا به اي قيل المراد بالشهد المأخوذ
من الشهادة ماشهدوا به في حق عيسى وانه لا ماشهده عليهم الملائكة والانباء وجوارحهم وعلى هذا ان كان
الشهد مصدرا ميميا يكون المعنى ويل لهم من عقوبة شهادتهم في حقها في ذلك اليوم ولا وجه لان يكون اسم زمان
او مكان حينئذ الا تكلف بعيد وعلى تقدير جعله مصدرا ميميا وان كان يصح المعنى الا ان المصنف لم يرض به لان
تخصيص الشهود به ماشهدوا به في حق عيسى وانه لا يناسب التعبير عنهم بقوله الذين كفروا فانه يشهد بان
استحقاقهم للويل مطلق بطلاق الكفر **قوله** فبان التجب له صفتان احدهما ما افعله والثانية
افعل به فقوله تعال اسمع وقوله وابصر معناه الظاهر بالاسمعهم وما ابصرهم والتجب يجوز عليه الجهل فذكر
لتوجيه هذه الصيغة في هذا المقام ثلاثة اوجه الاول ان يرجع التجب الى العباد والمعنى ان اسماعهم وابصارهم
يؤمذ جدير بان يذهب منهما بعد ما كانوا صامعا في الدنيا والثاني انه ليس المراد التهديد بما يستعملون
ويصرون ويشهدوا بسوءهم فعل الوجود الاول متعلق الاسماع والابصار منى لهم كل ما تصحح ان يسمع ويصبر
وعلى هذا الوجه منوى وهو ما يسوءهم ويصدع قلوبهم والثالث ان هذه الصيغة وان اشتمر استعمالها في معنى
التجب الا انها في الاصل لفظ امر وقد اشتملت ههنا في اصل معناها والمأمور هو رسول الله صلى الله عليه وسلم
والعنى اسمع التائب وابصرهم مواعيد ذلك اليوم والباء زائدة في المفعول كما في قوله تعال ولا تفلحوا بايديكم الى
التهلكة **قوله** والجار والمجرور على الاول اي على ان تكون هذه الصيغة للتجب على احد الوجهين
في موضع الرفع على الفاعلية وذلك لان اكرم زيد مثلا اصله اكرم زيد اي صار زيدا اكرم كما غدا البعير معنى
صار ذا غدة الا انه اخرج لفظ الماضي الذي معناه الخبر على لفظ الامر كما اخرج على لفظ الخبر ما معناه الامر والبناء
كقوله تعال والمطلقات يتربصن بالفتن والمراد الامر وقولهم رجع الله والمراد الدعاء والباء زائدة لازمة
اصلا لفظ لانه لو لم ترد الباء لكان ما هو على لفظ الامر الحاضر مستندا الى الاسم الظاهر وقد تقرر ان فاعله
لا يكون الا ضميرا مستترا ولتنبيه على نقله الى معنى انشاء التجب فالباء زائدة في المرفوع كما في قوله تعال وكفى بالله
شهيدا فيكون اجاز والمجرور في موضع الرفع على الفاعلية **قوله** وسجل على اغفالهم بانه ضلال بين
فان لكن استدرت على قوله اسمع بهم وابصر يوم يأتوننا فالمعنى لكن هم اليوم صم عمي لا يسمعون ولا ينظرون
ضمر عن اغفالهم هذا بالضلال المبين **قوله** يوم تنصر الناس الظاهر ان يوم الحسرة مفعول انذرهم
لا ظرف اذ ليس المعنى انذرهم في هذا اليوم وما يقع فيه مما لا ينطبق سماعه الاذان ولا تقع تصوره الاذهان ويوم
الحسرة قيل يوم الموت وقيل هو يوم القيامة وقيل هو يوم يذبح فيه الموت وقيل هو حين يخرج آخر فريق من المسلمين
من النار ثم تسد طبقاتها وكل من هذه الايام يصدق عليه انه حين قضى الامر اي اتم وامضى وفرغ منه فان يوم
الموت قد صار الامر بحيث لا يتدارك ويوم القيامة يمتد كل احد في مقراء الذي هو موضع الخلود وحين يذبح
الموت يقطع ما يؤمله الكفار من انتهاء عذابهم بطريان الموت عليهم كما ينهي عذاب الدنيا بذكره ويذمعه يوم الامر
ويقطع الامل وكذا حين اخرج آخر المؤمنين والظاهر ان الموت عرض لا يصير جميعا حيوانيا والمراد بذكره عنظر
الفرقة بين اعلامها انه لا يموت بعد ذلك البتة فطريق الاعلام ضمير معلوم لنا **قوله** ملك ولا ملك الملك
بالضم هو التصرف في المملكة بالامر والنهي ومنه اشتق الملك على وزن كيد وهو التصرف بالامر والنهي والملك
بالكسر اختصاص رتبة الغير بالانسان بحيث يستقل في منافعها ويحكم من التصرف فيها والوراثة الاستقلال بالملك
والتصرف خلافة عن الغير وحاصل الوجه الاول ان الارث يحاز عن الاختصاص الملكي او ان الملك بق مقتصرا
على الله تعال بحيث لم يبق لاحد على الارض ولا على من عليها ملك ولا ملك كما كان يدعى في دار التكليف ان فلان
ملكوا وفلان ملكوا وحاصل الوجه الثاني انه يحاز عن توفى الارض ومن عليها بالافتاء والاهلاك توفى الوارث لارثه
وعلى الوجهين الظاهر ان تعريف الارض محمول على المموم لا العهد **قوله** ملازم الصدق كثيرا التصديق
يعني ان التصديق من اية المبالغة للصادق وكون الشخص مبالغا في الصدق يكون بحسب الكم وبحسب الكيف ومن لازم
الصدق في اقواله وافعاله واخلقه ولم يصدر عنه الا ما يطابق الحق والواقع وكذا ايضا تصديقه بجميع ما ورد من عنده
تعالى قولاه ولا يخبث لم يقع منه توقف ومهلة في قبول شئ مما ظهر له من الحقوق كان مبالغا في الصدق كما وكيفا فلذلك قال
تعالى في حقه انه كان صدقا وقال ايضا و اذ ابلى ابراهيم ربه بكلمات فامهن والصدق اصل

وقيل هو ماشهدوا به في حق عيسى وانه
(اسمع بهم وابصر) ذهب عنه ان اسماعهم
وابصارهم (يوم يأتوننا) اي يوم القيامة
جدير بان يذهب منهما بعد ما كانوا صامعا
في الدنيا او ان التهديد بما يستعملون
ويصرون يؤمذ جدير بان يذهب
ويصبرهم مواعيد ذلك اليوم وما يحق
بهم فيه والجار والمجرور على الاول
في موضع الرفع وعلى الثاني في موضع
الصب (لكن الظالمون اليوم في ضلال
مبين) اوقع الظالمين موقع الضمير اشتمار
بالهم ظفروا انفسهم حيث اغفلوا الاستماع
والنظر حين ينعمهم وسجل على اغفالهم
بانه ضلال بين (وانذرهم يوم الحسرة
يوم تنصر الناس المسيء على اساءة
والحسن على قلة احسانه) اذ قضى الامر
فرغ من الحساب وتصادر القرينان الى
الجنة والنار واذا بدل من اليوم او ظرف
الحسرة (وهي في غفلة وهم لا يؤمنون) حاز
منغلة بقوله في ضلال مبين وما يتصل
اعتراض او بانذرهم غافلين غير مؤمنين
فيكون حالا متضمنة لتعميل (انا نحن نرد
الارض ومن عليها) لا يبق لاحد ضمير
عليها وعليهم ملك ولا ملك او توفى
الارض ومن عليها بالافتاء والاهلاك توفى
الوارث لارثه (والبار جعون) يرتو
للجزاء (واذكر في الكتاب ابراهيم انه كان
صدقا) ملازما للصدق كثيرا التصديق
لكثرة ما صدق به من ضيوب الله وآيات
وكتبه ورسله (نبا) استنبأ الله تعال

(اذقال) بدل من ابراهيم وما بينهما اعتراض او متعلق بكان او بصديقنا (لا يربايت) اثناء معوضة من به الاضافة ولذلك لا يقال يا ابي وقال يا ابا واما يذكر
الاستعانة فذلك كترها (لم تعد ما لا يسمع ولا يبصر) فيعرف حاله ويسمع ذكره ويرى ﴿ ٢٩٠ ﴾ خشوعك (ولا يفتي عنك شيئا) في جلب نفع وودع

ضردناه الى الهدى وبين ضلاله واخرج
عليه ابلغ احتجاج وارشفه برفق وحن
ادب حيث لم يصرح بضلاله بل طلب
العلة التي تدعوه الى عبادة ما يستوف به
العقل المصريح وبأبي الركون اليه فضلا
عن عبادته التي هي غاية التعظيم ولا تحقق
الا لئلا الاستغناء التام والاعتماد العام وهو
الحال في الرزق المهي المبيت المعاقب المتيب
ونبه على ان العاقل ينبغي ان يفعل ما يفعل
تفرض صحيح والشيء لو كان حيا عميرا
سيعا بصيرا مقدرا على النفع والضرر
وان كان كان مكنا لاستنكف العقل القويم
عن عبادته وان كان اشرف المطلق
كالملائكة والنبين لما يراه مثله في الحاجة
والانقياد للقدرة الواجبة فكيف اذا كان
جادا لا يسمع ولا يبصر ثم دعاه الى ان يذمه
ليهديه الحق القويم والصراط المستقيم
لما لم يكن محظوظا من العلم الالهي مستقلا
بالنظر السوي فقال (يا ابي اني قد جاني
من العلم ما لم يأتك فاجبني اعدك صراطا
سويا) ولم يسم اياه بالجول المفرط ولا نفسه
بالعلم العائلي بل جعل نفسه كرفيق له في
سير يكون اصراف بالطريق ثم شبطه عما
كان عليه بانه مع خلوه من النفع مستغرم
للضرفاته في الخبيثة عبادة للشيطان من
حيث انه الامر به فقال (يا ابي لا تعبد
الشيطان) واستحسن ذلك وبين وجه
الضرفية بان الشيطان مستعص على ربك
المولى للم كلفها بقوله (ان الشيطان كان
لرحن عصيا) ومعلوم ان المطاوع للعاصي
عاص وكل عاص حقيق بان يسترد منه النعم
ويقتحم منه والذات عقبة بتقوية سوء
عاقبه وما يجزمه اليه فقال (يا ابي اني اخاف
ان يمسك عذاب من الرحمن فتكون
لشيطان وليا) قرينا في العن او العذاب
تليد وبيك اوتابنا على موالاه فانه اكبر
من العذاب كما ان رضوان الله اكبر من
التواب وذكرا لظوف المس وتكبير العذاب
اما المجاملة او لطف العاقبة ولعل اقتضاره
على عصيان الشيطان من جناباته لارتقاء
همته في الربانية اولانه ملاكها اولانه من

كل فضيلة وملاك كل كمال وخير وما كان الصديق اعم من النبي لان كل نبي يجب ان يكون صديقا ولا يجب
ان يكون كل صديق نبي انتقل من ذكر كونه صديقا الى ذكر كونه نبي على سبيل التصديق على قوله ملازما
لصديق بل جعلها جميعا تفسيرا للصدق على سبيل الترق لما كذب الله تعالى العاصي فيما زعموه في حق عيسى
عليه الصلاة والسلام بين ضلال عبدة الاصنام بالشروع في قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام فانه كان اباه عرب
وكانوا مقرين بملوثاته وحفية دينه على ما قال تعالى ملة ابيكم ابراهيم فكانه تعالى قال لعرب ان كنتم من المعتدين
لا بتاكم كما تقولون انا وجدنا اباينا على امة فطروم ان اشرف ابايتكم واجلهم قدرا هو ابراهيم فقلدهم في ترك
عبادة الاوثان وان كنتم من المستدين فانظروا فيما اقام من الدليل الدال على بطلان الشرك لتعرفوا فساد
عبادة الاوثان ﴿ قوله ولا يقال يا ابي ﴾ اي لا يجمع بين العوض والعوض عنه ويقال يا ابا لتكون
الالف بدلا من اياه ﴿ قوله دعاه الى الهدى واخرج عليه وتم دماه وتم ثبطه ﴾ امور متعاطفة ﴿ قوله
ابلع احتجاج ﴾ منصوب على انه مفعول مطلق للروح وقوله وارشفه عطفا على والرشافة الامطافة يقال رجل
رشيق الفذ اي لطيفه والركون الميل البير والعبادة الخضوع لمن هو في غاية الفضل والافتخار وقوله يا ابي
لا تعبد الشيطان بمعنى لا تطعه فيما يحوس اليك ويقول لك و اشار المصنف اليه بقوله ومعلوم ان المطاوع للعاصي
عاص حيث صبر عن عبادة الشيطان بطاوعته لما امر به و اشار الى ان قوله عصيا للعبادة بقوله ان الشيطان مستعص
اي بالغ في العصيان كما انه يطلب من نفسه ان يعصى ربه وعبدة الاوثان وان كانوا يعتقدون في عبادتها بانها
تمثيل الكواكب المدبرة لهذا العالم او انها تماثيل اشخاص عظيمة عند الله يصلحون لان يكونوا شفعاء ونحو ذلك
من الاعذار الفاسدة فاذا كره ابراهيم عليه الصلاة والسلام في حق التماثيل بانها لا تسمع ولا تبصر ولا تفني عن
ما يدها شيئا من الاعناء لا يبطل اعدارهم بحسب الظاهر الا انه عليه الصلاة والسلام اخرج عليهم بذلك بناء على
انهم يزعمون ان عبادتها تفعلهم وان طرقتهم بقوله مستعص فبين عليه الصلاة والسلام فساد زعمهم ﴿ قوله
اوتابنا على موالاه ﴾ اي على الدخول في جملة اعوانه واولاده وعدم الخروج عنهم بالدخول في زمرة
اولياء الله فالثبات على موالاة الشيطان عبارة عن ثبات حكم الموالاة الواقعة بينهما في الدنيا وثباتها بهذا المعنى
لا ينافي قوله تعالى الاخلاء يومئذ بعضهم لبعض عدو ﴿ قوله فانه اكبر ﴾ جواب عما يقال رتب الله تعالى
كرهه وليا للشيطان على مس العذاب بالقاء السيئة وهو ان يكون ولاية الشيطان اسوأ حالا واعظم عقوبة من مس
العذاب نفسه حيث جعل هو موصلا اليها او جعلت هي نتيجة له والظاهر ان الامر بالعكس فان الموالاة مؤدبة
اليه معنى لانه مقابل الرضوان وقد قال الله تعالى في حق الرضوان انه اكبر من التواب نفسه فيكون ما يشابه اسوأ
حالا من العذاب نفسه فلذلك رتب ولاية الشيطان على العذاب نفسه بالقاء السيئة وجعلها اعظم محذور او اسوأ
حال منه ﴿ قوله وذكرا لظوف المس وتكبير العذاب ﴾ جواب عما يقال المقام يقتضي ان يقال اعلم وانق لان
عذاب المشرك مطوع به وان المس والتكبير يدلان على تخليل عذاب المشرك مع ان عذابه عظيم واجاب عنه
بان ذلك مبني على العقاب بالجميل وترك التغليب او على عدم عمله بان اياه سميت على الكفر فانه يجوز ان يؤمن فيصير
من اهل التواب وهذا الجواب يمنع القطع في حقه ﴿ قوله ولعل اقتضاره الخ ﴾ جواب عما يقال للشيطان
وصغان كل واحد منهما يصلح علة لانه عن عبادته احدهما عصيانه لله تعالى بترك سجوده لادم استعظاما لامره
تعالى اياه بذلك وثانيها عداوته للانسان قال تعالى فاجدوا الا ابلوس كان من الجن ففسق عن امر ربه المتخذونه
وذريته اولياء من دوني وهم لكم عدو فم اقتصر ابراهيم عليه الصلاة والسلام من هذين الوصفين على ذكر العصيان
واجاب عنه بثلاثة اوجه الاول انه عليه الصلاة والسلام لم يلتفت الى معاداته لادم وذريته بل اقتصر من جناباته
على ذكر ما يخص منها رب العزة لعل درجته في كونه ربانيا اي متألها طارفا بالله وبما يليق بشانه فلم يرض بما ارتكبه
الشيطان في حق الله تعالى جنابة والثاني ان عصيانه لرحن ملاك جناباته كلها واصلمها الذي يفرح عليه غيره
فان ملاك الشيء ما يفرح عليه الشيء ويقوم به والثالث ان عصيانه منه على معاداته لادم عليه الصلاة والسلام
من حيث انه لشأن حسده لادم ومعاداته اياه ﴿ قوله وقد تم الخبر على البتة ﴾ جعل قوله اراغب خبرا مقبلا
وانت مبتدا مؤخرا وان جاز ان يكون اراغب مبتدا لاعتماده على همزة الاستفهام وانت فاعل ستعدا الخبر بل هو
الاولى لوجهين احدهما انه ليس فيه تقديم ولا تأخير اذ رتبة الفاعل التأخير من راضه والثاني انه لا يلزم منه الفصل

حيث انه نتيجة معاداته لادم وذريته منه عليه (قال اراغب انت عن آلهي يا ابراهيم) قابل استعطافه ولطفه في الارشاد بالفظافة وغلظة العناد (بين)
فناداه باسمه ولم يقابل يا ابي يا ابي واخره وقد تم الخبر على البتة وصدره بالهمزة لانكار نفس الرغبة على ضرب من التعجب كأنها بما الارغب عنها عاقل

لا رجك اي فاحذرنى واهجرنى (مليا) زمانا طويلا من الملاوة او مليا بالذهب عنى (قال سلام عليك) توديع و مباركة و مقابلة للبيثة بالحسنة اى لا اصيبك
بمكروم ولا اقول لك بعد ماؤذيك ولكن (سأستغرك ربي) لعله يوفقك للتوبة و الايمان فان حقيقة الاستغفار للكافر استدامة التوفيق لما يوجب مغفرته و قد مر
تقريره فى سورة التوبة (انه كانى حيا) بلغا فى البر و الاطاف (و أمرتكم و مائة عون من دون الله) بالهجرة بدنى (و ادعور ربي) و اعبد و حده (عسى
ان لا اكون بدماء ربي شقيا) خابا ضائع ﴿ ٢٩١ ﴾ السعي مثلكم فى دماء الهنكم و فى تصدير الكلام بعض التواضع و هضم النفس و التنبه على

ان الاجابة و الاثابة تفضل غير واجب
وان ملك الامر طامته و هو غيب (فما
اصرتهم و ما يعبدون من دون الله) بالهجرة
الى الشام (وهبنا له اسحق و يعقوب) بدل
من فارقه من الكفرة قيل انه لما قصد الشام
اتى اولاد حاران و تزوج بسارة و وادته له
اسحق و ولدته يعقوب و لعل تخصبها
بالذكر لافها شجرة تا الانبياء اولاد
بذكر اسمعيل فضله على الاقران (و كلا
جعلنا نبيا) و كلاهما او منهم (و وهبنا لهم
من رحمتنا) النبوة و الاموال و الاولاد
(و جعلنا لهم اسان صدق علينا) يخبرهم
الناس و يشون عليهم استجابة لدعوته
و اجعل لسان جدي فى الاخيرين و المراد
بالسان ما يوجد به لسان العرب انهم
واضافته الى الصدق و توصيفه بالعلو
للدلالة على انهم احق بما يشون عليهم و ان
محامدهم لا تخفى على تباعد الاعصار و تحول
الدول و تبدل الملل (و اذكر فى الكتاب
موسى انه كان مخلصا) فوجد المخلص عبادة
عن الشرك و الزمان و اسلم و وجهه لله و اخلص
نفسه عما سواه و قرأ الكوفيون بالفتح على
ان الله اخلصه (و كان رسولا نبيا) ارسله
الله الى الخلق فأنبأهم عنه و لذلك قدم رسولا
مع انه اخص و اعلى (و نادى من جانب
الطور الايمن) من ناحية اليمنى من اليمن
وهى التى تلى بين موسى او من جانب اليمن
من اليمن بان تمل له الكلام من تلك الجهة
(و قرينه) تقريب تشريف شبهه من قرينه
المالك لما جاءه (نجيا) مناجيا حال من احد
الضمرين و قيل مرقة من النور و هو الاتفاع
لما روى انه رفع فوق السموات حتى سمع صرير
القم (و وهبنا له من رحمتنا) من اجل رحمتنا
او بعض رحمتنا (اطم) معاضدة اخيه
و موازته اجابة لدعوته و اجعل لى و ذرا
من اهلى فانه كان اسن من موسى و هو مفعول
او بدل (هرون) عطف بيان له (نبا)
حال منه (و اذكر فى الكتاب اسمعيل انه كان
صادق الوعد) ذكره بذلك لانه المشهور به
و الموصوف باشياء فى هذا الباب لم يهد
من غيره و ناهيك انه وعد الصبر على الذبح

بين العامل و معموله بما ليس معموله ليعامل وذلك لان قوله عن آلهى متعلق بأراغب فاذا جعلت أنت فاعلا فقد
حصل الفصل بما هو كالجزم من العامل بخلاف جملة خبرا و اما لوجعل مبتدأ فانه حينئذ يكون اجنبيا
غير معمول لأراغب و لعل المصنف اراد بان خبر المحكوم به و بالبند المحكوم عليه فان أراغب ان جعل
مبتدأ لا يكون مستدا اليه بل يكون المستد اليه فاعلة و يكون هو محكوما به مقيدا فائدة الخبر والمعنى انت
معرض عن آلهى و عبادتها ﴿ قوله زمانا طويلا ﴾ على ان مليا منصوب على انه ظرف زمان
و الملاوة يجوز فى ميمها الحركات الثلاث يقال اقتت عند ملاوة من الدهر اى حيا و برهة و مضى على من النهار
اى ساعة طويلة ﴿ قوله او مليا بالذهب منى ﴾ اى سلبا مطبقا به من قولهم فلان على بكذا اى
مطبق به قادر عليه فيكون منصوبا على انه حال من فاعل اهجرنى اى تركنى حيا تقدر عليه و الاصبحت
بما لا تقدر عليه ﴿ قوله و اضافته الى الصدق ﴾ على طريق اضافة الوصف الى الصفة فان المراد باللسان
ما يوجد من الاتية بطريق ذكر السبب و ارادة المسبب او ذكر الفعل و ارادة الخال و تلك الاتية لكونها صادقة
لا كذب فيها توصف بالصدق بما لفته كأنه قيل و جعلنا لهم ثناء صادقا يذكروهم الامم كلها الى قيام الساعة بما لهم
من الخصال المرضية و يصلون على ابراهيم عليه الصلاة و السلام و على آل ابراهيم فى الصلوات الى قيام الساعة
و علو تلك الاتية عبارة عن امتدادها و اختتامها الى قيام الساعة فالكلام نشر على ترتيب الفصحى ﴿ قوله و لذلك ﴾
اى و لكون الانبياء متفرغا على الارسان فى الوجود سواء كان الارسان ارسال نفس النبي او ارسال من هو اقدم
فان الرسول هو الذى ينزل عليه الوحي و الكتاب و النبى ينهى من غير عكس مع اشتراكهما فى ان كل واحد منهما
صاحب وحي اى يوحى اليه ﴿ قوله و هى التى تلى بين موسى ﴾ يعنى ان الايمن صفة للجانب و المراد بالجانب
الايمن بين موسى عليه الصلاة و السلام لان الظور جبل بين مصر و مدبرين وليس للجبل بين ولا يسار فوجب ان يكون اليمن
راجعا الى بين الذى يأتيه و المعنى و نادى من الجانب الذى كان على بين موسى و هو مشرف الى الطور و اضيف
الجانب الايمن الى الطور للاسبة ﴿ قوله شبهه من قرينه الملك ﴾ لما كان الاصل فى القرب قرب المكان
و لا تصور القرب المكان بالنسبة الى الله تعالى شبه قرينه و تكليمه اياه بان كاد بما لم يكلم به غيره مناجيا بحيث
لم يطلع على ذلك غيرهما بتقريب الملك بعض خواصه لذاته فاطلق اسم التقريب عليه استعارة اصلية و سرت
الاستعارة الى المشق ﴿ قوله من النور ﴾ الجوهرى النور و النور المكان المرتفع الذى تظن انه نجوا لانه
لا يعلوه السيل ﴿ قوله صرير القم ﴾ اى صوته يقال صرير القم و الباب يصرير الى صوت و صرير البكرة
صوتها عند الاستقاء و كذلك صرير الباب و صرير البعير و فى الكشف حتى سمع صرير القم الذى كتب به التوراة و الواح
التوراة كتبت قبل خلق آدم باريين سنة على ما فى الحديث الصحيح الوارد فى شان محاجة آدم موسى عليهما
الصلاة و السلام و كتبتا فى الواح محفوظ اقدم و ايضا اهل الكنية التى سمع موسى صرير قمها كنية ثالثة
ولا يبعد ﴿ قوله فانه كان اسن ﴾ علة لتقدير المضاف فى قوله معاضدة اخيه لان هرون لما كان اسن من موسى عليهما
الصلاة و السلام لم ان لا يكون نفس هرون موهوبا لموسى لان الموهوب يجب ان يكون اقل سنان الموهوب له
كما فى قوله تعالى و وهبنا له اسحق و يعقوب ﴿ قوله وعد الصبر على الذبح فوفى ﴾ يروى عن ابن عباس انه وعد
صاحبه ان ينتظره فى مكان فانتظره سنة و يروى ان عيسى عليه الصلاة و السلام قال له رجل انتظرنى آلك قال
عيسى عليه الصلاة و السلام نعم و انطلق الرجل و نسي العاد ثم جاء الى ذلك المكان و عيسى هناك للمعاد و عن رسول
الله صلى الله عليه وسلم و احد رجلا و نسي ذلك الرجل البعوضة تنظر من النصى الى قريب من غروب الشمس و سئل
الشعبى عن الرجل بعد معادا الى اى وقت ينتظر قال ان واعد به نهارا فكل النهار و ان واعد به ليلا فكل الليل
﴿ قوله اشتغالا بالاهم ﴾ تمثيل للاشتغال بالاهل فى الامر بالعبادة البدنية و الخالية فان المقصود من ذكر الاحكام
المقيدة ليس بيان صدور الضل من فاعله بل مقصود بيان كونه مقيدا بالقييد المذكور فالمقصود بقوله تعالى و كان
يامر اهله بيان انه عليه الصلاة و السلام يبدأ من هو اقرب الناس اليه فى الامر بالعبادة لكون تكليمهم اهم بالنسبة
اليه لكثرة حقهم عليه بالنسبة الى حق سائر ائمة فيكلمهم ليصعبهم قدوة لمن سواهم ولم يرخص بما قيل من ان المراد
باهله جميع ائمة التى هو خيرهم فانه عليه الصلاة و السلام كان رسولا اليهم لانه خلاف الظاهر ﴿ قوله و هو سبط
شيث ﴾ اى من نسله و ولد اولاده فان ادريس هو اخنوخ بن يرد بن مهلايل بن قنيان بن انوس بن شيث بن

فقال سبحانه ان شاء الله من الصابرين فوفى (و كان رسولا نبيا) بدل على ان الرسول لا يلزم ان يكون صاحب شريعة فان اولاد ابراهيم كانوا على شريعتهم (و كان يامر اهله
بالصلاة و الزكاة) اشتغالا بالاهم و هو ان يقبل الرجل على نفسه و من هو اقرب الناس اليه بالتكميل قال الله تعالى و ائذر عشيرتك الاقربين و امر اهله بالصلاة ترا
انفسكم و اهليكم نارا و قيل اهله ائمة فان الانبياء آية الامم (و كان عنده ربه مرضيا) لاستغاثته اقواله و افعاله (و اذكر فى الكتاب ادريس) و هو سبط
شيث و جد ابن نوح و اسمه اخنوخ و اشتغاق ادريس من الدرس برده منع صرفة ثم لا يبعد ان يكون معناه فى تلك اللغة تريبا من ذلك فلعل به لكثرة
الاشتغال بالصلاة و الزكاة و كان يامر اهله بالصلاة و الزكاة و كان يامر اهله بالصلاة و الزكاة و كان يامر اهله بالصلاة و الزكاة و كان يامر اهله بالصلاة و الزكاة

(انه كان صديقا نيا ورفقا مكالنا عليا)
 يعني شرف النبوة واولي عند الله وقيل الجنة
 وقيل السماء السادسة او الزبد (اولئك)
 اشارة الى المذكورين في السورة من ذكرنا
 الى ادريس (الذين اقم الله عليهم) بانواع
 الذم اللدنية والديونية (من النبيين) بيان
 للموصول (من ذرية آدم) بدل منه باعادة
 الجاز ويجوز ان تكون من قيد فتعويض لان
 الذم عليهم اعم من الانبياء واخص من الذرية
 (ومن حننا مع نوح) اي ومن ذرية من حننا
 خصوصا وهم من عند ادريس فان ابراهيم كان
 من ذرية سام بن نوح (ومن ذرية ابراهيم)
 الباقون (واسرايل) عطف على ابراهيم
 اي ومن ذرية اسرايل اي يعقوب وكان
 منهم موسى وهرون وذكرا ويحيى وعيسى
 وفيه دليل على ان اولاد البنات من الذرية
 (وعن هدينا) وعن جهلنا من هدينا الى الحق
 (واجتينا) للنبوة والكرامة (اذ اتلى عليهم
 آيات الرحمن خروا سجدا وبكيا) خبر لا ولك
 ان جعلت الموصول صفة واستئناف
 ان جعلته خبره لبيان خشيتهم من الله واختصاصهم
 له مع ما لهم من علو العلية في شرف النسب
 وكال النفس والزلقي من الله عز وجل وعن
 النبي عليه السلام اتلوا القرآن وابكوا فان
 لم تبكوا قبا وكوا والبكى جمع بالك كالسجود
 في جمع ساجد وقرى بلى بالياء لان الثابت
 غير ضيق وقرأ حزة والكسائي بكبا بكسر
 الباء (لخلف من بعدهم خلف) ضيقهم وجاء
 بعدهم عقب سوء يقال خلف صدق بالفتح
 وخلف سوء بالكون (اضاعوا الصلاة)
 تركوها او اخروها عن وقتها (واتبعوا
 الشهوات) كشرب الخمر واستحلال تكاح
 الاخت من الاب والانهما في المعاصي وعن
 علي رضي الله عنه واتبعوا الشهوات من بناء
 الفيد وركوب المنطور وليس المشهور
 (فسوف يلقون غيا) شرآ كقوله
 «من يلق خيرا محمد الناس امره»
 ومن يقول بعدم على النبي لا تأمنا
 او جزاء غي كقوله يلقى انما او غيا عن طريق
 الجنة وقيل هو واد في جهنم تستبين منه او ديتها

آدم وينتهي اليه نسب نوح عليه الصلاة والسلام فانه نوح بن ايثم بن متوشلح بن اخوخ الذي هو ادريس وكان
 خياضنا واول من سخط الشيب فليسها وكان من قبله بلقيس بن بلقيس واول من اتخذ المصالح وقاتل الكفار **قوله**
 يعني شرف النبوة يعني قول المراد بالمكان العلي رفعة المكاتب والترتبة عند الله تعالى وقيل المراد به المكان الرفيع
 وذلك المكان اما الجنة واما السماء السادسة ومن قال بالاول قال انه اذ بقى الموت ساعة ثم احيى ثم ادخل الجنة
 ولم يخرج منها فهو حي هناك لا يموت بعد واختلف الذين قالوا انه في السماء اهو حي في السماء ام ميت فقيل هو ميت
 وقيل حي قيل اربعة من الانبياء احياء اثنان في الارض الخضر والياس واثنان في السماء ادريس وعيسى عليهم
 الصلاة والسلام وقصة ادريس آخر القصص ثم انه تعالى اتى على كل من تقدم ذكره من الانبياء بالثناء
 الشامل اعم بعد عائتي على كل واحد منهم بما يخصه من الثناء **قوله** بيان الموصول يعني ان كلمة من في من
 النبيين بيانية لان الذم عليهم يجوز ان يكون نيا وغير نيا والانبياء كلهم ذم عليهم والخامس بين العلم وحمله على
 البعض باطل لان الذم عليهم ليس بعض النبيين بل كلهم الا ان الذم عليهم بعض من ذرية آدم بخلاف ان تكون من
 النسبة لتعريف كما جاز ان تكون لبيان بدلا من النبيين في قوله من النبيين فوجب ان يحمل تعريف الموصول
 على اباؤهم لبالغة كما في قوله ذلك الكتاب وان يقرر مضاف بان يقال او ذلك بعض الذين اقم الله عليهم من النبيين
 وجمعهم في كونهم من ذرية آدم ثم خص بعضهم بالذم عن حمله الله تعالى في النسبة مع نوح فقال وعن حننا مع
 نوح والذي اخص بكونه من ذرية آدم من غير ان يكون من حننا مع نوح هو ادريس عنهما السلام فانه كان سابقا
 على نوح لما سر من انه جد اب نوح واسمعي ويعقوب من ذرية ابراهيم كما قال ومن ذرية ابراهيم ثم خص
 بعضهم بانهم من ولد اسرايل وهو يعقوب عليه الصلاة والسلام وهم موسى وهرون وذكرا ويحيى وعيسى من قبل
 الاذ كما قال تعالى واسرايل عطف على ابراهيم اي ومن ذرية اسرايل وكلهم من ذرية آدم ولكن جعل من ذرية
 من آدم من ذريته وجعل من بعد منه من ذرية من قريب منه اشرف لكل واحد باب يقرب منه فرتب الله
 احوال الانبياء الذين ذكرهم على هذا الترتيب تبعا لثبات على انهم كما فضلوا باع انهم فهم في معرفة الفضل بولادتهم
 من هؤلاء الانبياء ثم قال وعن هدينا اي الى الحق واجتينا اي اصطفا تبعا لثبات على انهم كما اخصوا
 بهذه المنازل اخصوا بهداية الله تعالى لهم وانه تعالى اخذهم للرسالة وقوله تعالى وعن هدينا يحتمل العطف على
 من الاولى والثانية والمعنى على الاول اقم الله عليهم من النبيين ومن هدينا واجتينا وعلى الثاني اقم الله عليهم
 من النبيين الذين هم بعض ذرية آدم وبعض من حننا مع نوح وبعض من هدينا واجتينا **قوله** والبي جمع
 بانك على خلاف القياس والقياس في جمع اسم المفاعل من الناقص ان يجمع على فمثلة نحو قاض وقضاة ورام
 ورملة ولم يجمع بكاة في جمع بانك بل المستعمل في جمعه بكى واصله بكوى مثل شاهد وشهود وقاعد وقعود ومن قال
 في بكيا انه مصدر فقد اخطأ لان سجدا جمع ساجد وبكيا معطوف عليه وسجدا حال مترادف لهما حال الخور ولبسوا
 ساجدين والمراد بآيات الله تعالى ما خضعهم الله تعالى به من الكسب والترتبة عليهم بالاضمن الوعد والرعيد والترغيب
 والترهيب والمعنى ان الانبياء المذكورين مع ما اقم الله عليهم من انواع الذم كان شأنهم اذ اتلى عليهم آيات الله وكتبه
 المترتبة عليهم فخرن وسجدوا وبكيا خضوعا وخشوعا وخوقا وطعنا ثم انه ونعالي لما وصف هؤلاء الانبياء بصفات المدح
 ترغيبا لنا في التأمي بطريقهم ذكر بعدهم من هو بالضد منهم فقال لخلف من بعدهم خلف اي جاء من بعد هؤلاء
 الانبياء خلف من اولادهم بشك خلفه اذا عقيد بمقابل في عيب تلخيص خلف بفتح اللام في عيب الشر خلف بالكون
 كما قالوا في جانب الشر وعبد وفي جانب الخير وعبد قال الشاعر

خلفت خلفنا ولم تدع خلفنا * لبت بهم كان لايات التلقا *

قوله كشرب الخمر عن ابن عباس قال الذين اتبعوا الشهوات هم اليهود تركوا الصلاة المفروضة
 وشربوا الخمر واستحلوا تكاح الاخت من الاب **قوله** وركوب المنطور اي العرس والبقيل للجمهاد بل
 لاجل ما ينظر اليه **قوله** كقوله من يلقى خيرا **قوله** قابل النبي بالخير فدل على انه اذ بالحق الشر وما قبل البيت
 * أمن حمل اصيحت نكتت واجبا * وقد تعزى الاحلام من كان نائما *
 يقال نكتت في الارض اذا جعل محط وقر باصبعه وهو كتابة عن التهم لان التهم فعل ذلك والواجب الخمر ينقول
 أمن اضغاث احلام تصيح حزينا نكتت في الارض ومن كان نائما تعزى الاحلام ثم قال

من يلقى خيرا يحمد الناس امره * ومن يقول لا يمدح على النبي لا تأمنا *

أى ومن يفعل التمسر لا يمدح من يلومه عليه ومن يقول بالكسر من عوى وبانفتح من عوى عوى غيا وغواية فهو غاو
وقوله الأمن تاب وآمن يدل على أن الآية في الكفرة لأنه لا يقال آمن إلا لمن كان كافرا بحسب التعاطف كما روى عن
قادة ابن المراد بالخلف المذكور بقوله تعالى فخلقت من بعدهم خلائف اليهود ومن يجاهد عنهم النصراني وقيل هم
مشركوا العرب وهم أولاد اسماعيل عليه الصلاة والسلام وقيل الآية نزلت في حق المسلمين الذين يؤخرون
الصلوات عن أوقاتها وعلى قول من جعل الآية على الكفار يكون قوله تعالى الأمن تاب وآمن استثناء منقطعاً
والعنى الأمن رجوع عن كفره وآمن على شرطه وعمل صالحاً بعد إيمانه وعلى قول من جعلها على المسلمين يكون
متصلاً ويكون المعنى الأمن تاب عن ذنوبه ودام على إيمانه فلو لكان يدخلون الجنة فإن قيل الاستثناء دل على أن
التوبة والإيمان والعمل الصالح لابد منها جميعاً لدخول الجنة والنجاة من النار وهو محل بحث لأن من تاب عن
كفره ولم يدخل وقت الصلاة أو كانت المرأة حائضاً فإنه لا يجب عليه الصلاة والزكاة أيضاً غير واجبة وكذا الصوم
فهيألتها ما في ذلك الوقت كما أن أهل النجاة مع أنهم لم يصدر منهم عمل قايوم ترتيب النجاة على العمل الصالح اجيب
بان هذه الصورة فادرة والإحكام إنما تأتي بالاحكام لا يفتى في قوله ولا يتقصون شيئاً من جزاء أعمالهم **قوله** اقتض شيئاً
في هذا التركيب منصوب على أنه مفعول على إفادة المفعول به المنصوب بزعم الخافض مقام الفاعل فان نقص
قد يستعمل لازماً وقد يستعمل متعدياً إلى واحد يقال نقص الشيء منقصاً ونقصته أنا وقد تعدى إلى ثان
بواسطة حرف الجر فيقال نقصت من زيد حقه وقد تقرر في النحو أنه إذا وجد المفعول به نعين للقيام مقام الفاعل
وإذا لم يوجد فالجمع سواء ويجوز قيام المنصوب بزعم الخافض مع وجود المفعول به بدون حرف الجر مقام الفاعل
ذكر في الرضى منع يابذة المنصوب بشرط الجار كما في امرتك الخير والوجه الجواز لا لحاقه بالمفعول به الصريح انتهى
قوله ويجوز أن ينصب شيئاً على المصدر أى شيئاً من الظلم وفي قوله شيئاً مذكراً في سياق النبي إشارة إلى أن
أعمال الخير التي ضلواها في حال الكفر يتبهم الله تعالى عليها مثل الصدقة ونساة الرحم قل محبي السنة
في ترحم السنة إذا أبل الكافر يتبهم الله تعالى على أعمال الخير التي عملها في حال الكفر كما يتجاوز عنه ويقفو
عما فعل في حال الكفر من السيئات **قوله** وعدن من **قوله** لما جعل جنات تدل من المعرفة ولا يحسن إبدال النكرة
من المعرفة إلا موصوفة كما في قوله تعالى بالناسية ناسية كاذبة وإيضاً لما وصف جنات بقوله التي وعد الرحمن
عبادته ولا توصف النكرات بالمعارف احتجج إلى تعريف جنات عدن ولا قيل إلى تعريفها إلا تعريف عدن ونظ
عدن ليس فيدشى من التعريف سوى العلية وسوى فوجه مضافاً اليد في العلم فإن ما كان مضافاً إليه في العلم لابد
أن يكون معرفة مثل عبادة الله وعدن مناف وعقل عليه عدن أو لا يوقعه مضافاً إليه في العلم وتالياً يكونه عطا للعدن
بمعنى الإقامة أى حقيقة معنى الإقامة وجناتها فان اعلام الأجناس موضوعه للحقائق الذهبية المتعينة كإقامة
فانه علم للحقيقة الذهبية الأبدية وكألف برة فانه اسم للبرة المعروف بلام الجنس وكذا لفظ عدن فانه علم للمعنى العدن
المعروف تعريف الجنس **قوله** أى وعدنا إياهم وهي غاية عنهم **قوله** على إن البناء في قوله بالغيب للبابسة
كما فر من كونه الغيوب من جنس الغيب وهو حال من المفعول المحذوف لوعدها أى وعدنا وهي غاية عنهم أو من
المفعول الثاني وهو عبادة **قوله** أى وعدنا إياهم **قوله** على إن البناء في قوله بالغيب للبابسة
وعدها عبادة بسبب تصديقهم بالغيب وإيمانهم به **قوله** وعدنا الذى هو الجنة **قوله** جعل الوعد معنى الموعود
ثلاثاً يحتاج إلى جعل الثاني بمعنى الآتى فانه لو جعل الوعد معنى المصدر لاحتجج إليه لأن الوعد معنى المصدر معناه
إن وعدنا الله آت لا محالة وبمعنى المفعول معناه أن الموعود وهو الجنة مأثى أى تأتونها العباد لا محالة أو المأثى اسم
مفعول على بابه من أى إليه إحساناً إذا فعله والمعنى إن الرحمن كان وعده عبادة بأجنة مفعولاً لا محالة لا احتجاج الخلف
في وعده يقال أجز وعده إذا وفى به فهو تعالى وإن وعدهم بأمر غائب عنهم فذلك الأمر كما أنه حاضر حاصل
لهم **قوله** فضول كلام **قوله** وهو الكلام الذى سببه ان يلغى وي طرح خلوه عن الفائدة نزه الله تعالى داره إلى
وعدها عبادة عن الغيب والنقصه أن لا تكلف فيها وجعل الاستثناء أو لا متعلقاً لأن السلام سواء كان بمعنى
التسليم أو بمعنى القول الذى لا يتعلق إليهم الغير بسببه ليس من جنس النعموم يستثنى منه أموات العصفار
ويجوزها من الطيور قال المبرد السلام دعاء الإنسان لصاحبه بان يسلم من الآفات في دينه وبدنه ويخلص

(الأمن تاب وآمن وعمل صالحاً) يدل على أن
الآية في الكفرة (قوله ذلك يدخلون الجنة)
وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وأبو بكر ويعقوب على
البناء المفعول من ادخل (ولا يظنون شيئاً)
ولا يتقصون شيئاً من جزاء أعمالهم ويجوز أن
ينصب شيئاً على المصدر وفيه تبيد بان كفره
السابق لا يضرهم ولا ينقص أجورهم
(جنات عدن) يدل من الجنة يدل البعض
لإشتمالها عليها أو منصوب على المدح وقري
بالرفع على أنه خبر محذوف وعدن علم لأن
المضاف إليه في العلم أو علم للعدن بمعنى الإقامة
كبرة ولذلك صح وصف ماضيف إليه بقوله
(التي وعد الرحمن عبادة بالغيب) أى وعده
إياهم وهي غاية عنهم أو وهم تأبون عنها
أو وعدهم بإيمانهم بالغيب (أنه) إن الله (كان
وعده) الذى هو الجنة (مأثياً) بآياتها اهله
الموعود لهم لا محالة وقبل هو من أى إلى
إحساناً أى مفعولاً لا محالة (لا يسمعون فيها نقولاً
فضول كلام) (السلام) ولكن يسمعون قولا
يسلون فيه من الغيب والنقصه أو الاتساق
الملائكة عليهم أو تسليم بعضهم على بعض
على الاستثناء المنقطع أو على معنى أن التسليم
إن كان اقوا فلا يسمعون نقولاً سواء كقولاً
ولا يجب فيهم غير أن سيوفهم **قوله** فقول من
قراع الكتاب أو على أن معناه الذى
بالسلامة واهله الأعداء عدده فهو من باب القوم
ظاهره وإنما فادته الأكرام

(ونهم رزقهم فيها بكرة وعشيا) على عادة
المتنمين والتوسط بين الزهادة والرفاهية وقيل
المراد دوام الرزق ودروره (تلك الجنة التي
نورث من عبادة ناعم كان تقيا) بغير ما عليهم من
ثمرة تقواهم كما يبي على الوارث مال مورثه
والوراثة أقوى لفظ يستعمل في التملك
والاستحقاق من حيث انها لا تعقب بفسخ ولا
استرجاع ولا تجزأ برقة واسقاط وقيل يورث
المتوفون من الجنة المساكن التي كانت لاهل
النار لو اطاعوا زيادة في كرامتهم وعن يعقوب
نورث بالتشديد (وما تنزل الا بامر ربك)
حكاية قول جبريل حين استبطاه رسول الله
عليه الصلاة والسلام لما سئل عن قصة
اصحاب الكهف وذي القرنين والروح ولم
يدر ما يجيب ورجا ان يوحى اليه فية فابطأ عليه
خسبة عشر يوما وقيل اربعين حتى قال
المشركون ودعه ربه وقلاه ثم نزل بيان ذلك
وانزل المرون على مهل لانه مطاوع نزل
وقد يطلق بمعنى النزول مطلقا كما يطلق نزل
بمعنى ازل والمعنى وما تنزل وما تنزل
بامر الله على يقضيه حكيمه وقرى وما ينزل
بالياء والضمير للوحى (له ما بين ايدينا وما خلفنا
وما بين ذلك) وهو ما نحن فيه من الاماكن
والاطمين لا نتقل من مكان الى مكان اول انزل
في زمان دون زمان الا بامره ومشيته (وما
كان ربك نسيا) تاركك اي ما كان عدم
النزول الا لعدم الامر به ولم يكن ذلك عن
ترك الله له وتوبيخه ابانك كما زعمت الكفرة
وانما كان حكمته رآها فيه وقيل ان الآية
حكاية قول المتنمين حين يدخلون الجنة والمعنى
وما تنزل الجنة الا بامر الله ولطفه وهو مالك
الامور كلها السالفة والمترتبة والحاضرة فما
وجدناه وما نجد من لطفه وفضله وقوله
وما كان ربك نسيا تقرير من الله تقواهم اي
وما كان ربك ناسيا الاعمال الصالحين وما وعد لهم
من الثواب عليها

من المكروه ثم فشا استعماله في الاكرام حتى لا يفهم منه غيره ولهذا لو تركته لم تكن صاحبك على الاهانة **قوله**
على عادة المتنمين **قوله** - جواب عن سؤال مفتر وهو ان المقصود من هذه الآيات وصف ابنة باحوال مستعظمة
ووصول الرزق اليهم بكرة وعشيا ليس من الامور المستعظمة فما الوجه في مدح ابنته * واجاب عنه
بوجهين الاول ما روى عن الحسن من انه تعالى اراد ان يرغب كل قوم بما احبوه في الدنيا فلذلك ذكر
امور الذهب والفضة وليس الحرير وهي من عادة العجم والآيات التي هي الجمال المضروبة على الاسرة وكانت
عادة اشراف اليمن ولاشي كان احب الى العرب من الغذاء والعشاء فوعدهم بذلك والثاني انه كتابته عن اعتدال
احوال اهل الجنة من حيث المطاعم والمشارب فان اعدل احوال المطاعم وابعدها عن الضرر هو النخدي
والعشى وهي عادة محمودة منسوبة بين الزهادة من الطعام والتعريط فيه بالاكل في اليوم واليلة مرة وبين
الرفاهية والافراط فيه وهي الاكل متى وجدوه مرة بعد اخرى ثم نقل جوابا ثالثا وهو ان ذكره البكرة والعشى
ليبين دوام رزق اهل الجنة لا لبيان ان الرزق انما يحصل لهم في هذين الوقتين المعلومين كما يقال انا عند فلان
صباحا ومساء وبكرة وعشيا وبرد دوام الحضور عنده في كل وقت * فان قيل كيف يتحقق البكرة والمعنى
بالنسبة الى اهل الجنة ولا صباح ولا مساء ولا ليل ولا نهار بالنسبة اليهم قال تعالى لا يرون فيها شمسا
ولا زمهرا وقال عليه الصلاة والسلام * لا صباح عند ربك ولا مساء بل هم في نور ابدى * واجيب بان المراد
انهم يأكلون مطلقا لان في الجنة غدوة وعشيا اذ قيل لهم فيها يعرفون مقدار النهار برفع الجلب ومقدار الليل
بارحائها وروى ان بين غداهم وعشاءهم ست ساعات **قوله** بغير ما عليهم من ثمرة تقواهم **قوله** شبه اعمال
التي بالمورث وشبه ثمرة تلك الاعمال بترك المورث اذا قضى نحبه يبي للوارث ماله كذلك اعمال المتنمين تقضى وتبي
ثمرتها لهم وهو الجنة فبغير عن ابناء تلك الثمرات لهم بالارث واستنى منه نورت فصار استعارة تبعية ونكتة
العدول الى الجاز التقييد على ان تملك تلك الثمرات لهم اقوى وجوه التملك كما انه قيل تلك الجنة ايهاهم اقوى
بملك والآية تدل على ان التي يدخل الجنة وليس فيها دلالة على ان غير التي لا يدخلها وايضا صاحب
الكبيرة يصدق عليه انه متقى لكونه متقيا عن الكفر فيدخلها **قوله** حكاية قول جبريل عليه السلام **قوله**
ولاشك ان قوله تعالى تلك الجنة التي نورث من عبادة من كان تقيا كلام الله تعالى فلا وجه لعطف هذه الجملة
الحكيمة عليه بل هي معطوفة على ما تقدم من اول السورة الى هنا عطف الفصحة على الفصحة واللازم في مثله
تناسب التصيين المتعاطفين في الغرض الذي سبق الكلام لاجله وذلك التناسب موجود ههنا فان المقصود
من ذكر اقايبص الانبياء عليهم الصلاة والسلام تسليبة رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبشيره وعن
المقصود من هذه الحكاية ايضا فانه تعالى لما فرغ من اقايبص الانبياء وذنبا بيان ما احدث الخلف بعدهم
وحكم عليهم بالهم سوف يتقون غيا واستنى اهل الهداية والتوفيق منهم وقال في حقهم فاولئك يدخلون
الجنة عقب ذلك بذكر حكاية نزول جبريل عليه السلام كما قال لني صلى الله عليه وسلم انك وان
اشتقت الى ولكتي اليك اشوق الا ان امرنا موكل الى الله عز وجل يتصرف فيما يحسب مشيئة وارادته
وحكمته لا اعتراض لاحد عليه وليس اجتنابي عنك لاجل ان ربك ودعك وقلنا كما يقول المشركون وما كان
ربك نسيا تاركك ولا شك ان في ذكرها زيادة التسليبة عليه الصلاة والسلام **قوله** ثم نزل بيان ذلك **قوله**
اي ثم نزل جبريل بيان ما يجيب لمن سأل عن قصة اصحاب الكهف وغيرها ونزل حينئذ قوله تعالى وما تنزل الا
بامر ربك وقوله ولا تقوان لشيء اى فاصل ذلك غدا الا ان يشاء الله وسورة والنضى **قوله** وقيل ان الآية
حكاية قول المتنمين الخ **قوله** القائل له اختاره ليناسب ما قبله ويظهر عطفه عليه والتنزل هنا من النزول في المكان
اي ما حملها ونضه هانزل كما اشار اليه بقوله نزل الجنة لكنه خلاف الظاهر وايضا مقتضاه بامر ربنا لان خطاب
النبي صلى الله عليه وسلم كما في الوجد الاول غير ظاهر الا ان يكون حكاه الله على المعنى لان ربهم وربه واحد
ولو حكاه على لفظهم فقال ربنا وانما حتى كذلك ليحتمل تمهيدا لما بعده وكذا وما كان ربك نسيا ان لم يقل
ربهم ومرصد لانه لا يوافق سبب النزول وانما كون الخطاب من جملة المتنمين لو احد منهم فبعيد وقوله ولطفه
اشارة الى ان الامر هنا امر تكريم ولطف كقولك لسافر انزل هنا **قوله** ما كان ربك ناسيا لاجل الصالحين **قوله**
اشارة الى ان المتنميين اصل النسيان لازيادته حتى يقتضى ثبوت اصله وانما الباطنة باعتبار كثرة من فرض

تعلقه به كما في ومثل ذلك بظلام للعبد في احد الوجوه وقوله بيان لامتناع التسيان لان رب هذه المخلوقات العظيمة
الذير لامرها والامسك لها في كل حال لا يمكن ان يجرى عليه الغفلة والتسيان على ما مر في قوله لان تأخذه سنة
ولا نوم له ما في السموات وما في الارض **قوله** وهو خير محذوف او بدل من ربك **قوله** وما كان ربك
نسيا وفي الكشف هو بدل من ربك ويجوز ان يكون خبر مبتدا محذوف اي هو رب السموات والارض كقوله
وقالته خولان فانكح خاتمهم * وعلى هذا الوجه يجوز ان يكون وما كان ربك نسيا من كلام المتقين وما بعده
من كلام رب العزة انتهى وانما لم يجر على البدل ان يكون من كلامهم لانه لا يظهر اذ ذلك ترتيب قوله فاعبده الخ
عليه لانه من كلام الله تعالى لئيه صلى الله عليه وسلم في الدنيا بلا شك وجهه جواب شرط محذوف على تقدير
اذا عرفت احوال اهل الجنة واقوالهم فاقبل على العمل لا يلام فصباحة التنزيل للمدول عن السبب الظاهر الى
الحق كذا في الكشف ولم يذكره المصنف لما فيه من التكلف بل جعله من كلام الله تعالى لئيه صلى الله عليه وسلم كما مر
قوله خطاب للرسول الخ **الترتيب** مأخوذ من الفاء وقوله لما عرفت الخ اشارة الى وجه الترتيب وقوله
او اعمال بالنصب عطفت على مفعول ينسأك اشارة الى تفسيره على كونه حكاية قول المتقين وقوله فاقبل لم يقل
فاستمر لان الاقبال كان حاصله قبل ذلك تكرار مع ما بعده لان نعناء الثبات والاستمرار فلا يتوهم ما ذكر كما قيل
قوله وانما عدي باللام الخ **اي** والمعروف تعدته بعلي لما فيه من معنى الثبوت المتعدي بها كأنه قيل اصبر
ثابتا على طريق التعيين وجعل العبادة بمنزلة القرن اشارة الى قوله رجعتا من الجهاد الا صفر الى الجهاد الاكبر
وقيل انه استعارة تبعية متوجهة الى إمكانية جعل العبادة بمنزلة القرن والصبر والمداومة عليها بمنزلة الثبات ولو كان
تضمينا لم يحتاج الى ان العبادة بمنزلة القرن وفيه نظر **قوله** مثلا يستحق ان يسمى التها الخ **يعني** ان اصل
السمى المشاركة في الاسم وذلك يقتضي المائة خصوصا في اسماء الاجناس فاريد بنى السمي نفي المثل على طريق
الكتابة ونفي السمي حينئذ يجوز ان يراد به نفي المشاركة فيما يطلق عليه مطلقا كانه لان الكفرة وان سمر الصنائهم
آلهة لكنها تسمية باطلة لا اعتداد بها وان يراد به نفي المشاركة فيما يخص به كقوله والرحمن كما نقل من ابن عباس رضى الله
عنهما و اشار اليه المصنف رجحانه بقوله او احدا يسمى الله وقوله فان المشركين الخ تغليل للاول او لهما لان الله
اصله الاله كما مر فأمل **قوله** لظهور احديته **اي** احديته الذاتية القضية للتفرد باسمائه العلية
وتعالى بكسر اللام اسم مصدر مضاف وقوله وهو تقرير للامر اي كونه لا يفعل الا بذاته وامره وقوله ولا يستحق
العبادة اي التي هي غاية الخضوع اذ لا تليق بغيره المتعدد الامثال وهذا يعلم من ذكره بعد الامر بعبادته فلا يراد ان
التفرد بالسمية لا يدل على التفرد بالعبادة **قوله** المراد به الجنس بأمر الخ **لما** كان هذا القول لم يصدر الا من
الكفار المشركين لبعث اختلف في تفسيره فقيل ان فيه العهد والمراد شخص وهو ابي بن خلف لعنه الله او جماعة
معينون وهم هؤلاء الكفرة وقيل انها الجنس وهو حينئذ مجاز اما في الطرف بان اطلق جنس الانسان واريد بعض
افراده كما يطلق الكل على اجزائه اوفى الانسان بان يستند الى الكل ما صدر عن البعض كما يقال نوا فلان فنلوا
قتلا والقاتل واحد منهم ولا منافاة بين كون التعريف للجنس المفيد للعموم وارادة البعض كما توهم وانما الكلام
في انه هل يشترط في مثله لصحة او لحسنه رضى السابقين او مطاوعتهم ومساعدتهم حتى يعد كما انه صدر عنهم
او لا فان قلنا بالاول ورد عليه الاعتراض بان بقية الناس من المؤمنين لم يرضوه وايضا صرح المصنف رحمه الله
باعتقاده في سورة السجدة فان لم يقل به هنا تناقض كلامه وان وفق بينهما بعض اهل العصر بما لا طائل منحه
فيحتاج الى تكلف ما قيل ان الاستغراب مركز في طبائع الكل قبل النظر في الدليل فارضى حاصل بالنظر الى
الطبع والبطالة لكن كلام المصنف لا يساعد كما استراء والحق عدم اشتراط ذلك وانما يشترط لحسنه نكتة يقتضيها
مقام الكلام حتى يعد كما انه صدر عن الجميع فقد تكون الرضى وقد تكون الظاهرة وقد تكون عدم القوت والمدد
ولذا اوجب الشرع التسامح والدية وقد تكون غير ذلك فذكر المصنف رحمه الله وجهها في محل لا يقتضى تعيينه
فكانت النكتة هنا انه لما وقع بينهم اعلان قول لا ينبغي ان يقال مثله واذا قيل لا ينبغي ان يتكلم فانه بدون منع
او قتل جعل ذلك بمنزلة الرضى حثا لهم على انكاره قولوا وقملا فأمل * واعلم ان ما ذكره لا يخص بالنسبة الاسنادية
بل يجرى في الاضافة كقوله * فسيف بنى عيسى وقد ضربوا به * كما في الكشف وقوله على الخبر المراد به ما قابل
الاتهام الذي منه الاستفهام وبعض الناس هنا كلام محتمل لا حاجة الى ايراده وقيل ان المراد بكونه على الخبر

وقوله (رب السموات والارض وما بينهما)
بيان لامتناع التسيان عليه وهو خير محذوف
او بدل من ربك (فاعبده واصطبر لعبادته)
خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم مرتب
عليه اي لما عرفت ربك بانه لا ينبغي له ان ينسأك
او اعمال العمل فأقبل على عبادته واصطبر
عليها ولا تشوش بابطاء الوجى وهزال الكفرة
وانما عدي باللام لتخصه معنى الثبات
لعبادة فيما يورد عليه من الشدائد والمشاق
كقوله للمحارب اصطبر لقرتك (هل
تعلمه حيا) مثلا يستحق ان يسمى آله
او احدا يسمى الله فان المشركين وان سمر
الصنم آله لم يسموه الله قط وذلك لظهور
احديته وتعالى ذاته عن المائة بحيث لم يقبل
الابس والمكابرة وهو تقرير للامر اي اذ
ضح ان لا احد مثله ولا يستحق العبادة
غيره لم يكن بد من التسليم لامره والاشتغال
بعبادته والاصطيار على مشاقها (ويقول
الانسان) المراد به الجنس بأمره فان المتقول
شرك فيما بينهم وان لم يقل كلهم كقوله
نوا فلان فنلوا فلانا والقاتل واحد منهم
او بعضهم المعهود وهم الكفرة او ابي بن
خلف فانه اخذ عظاما بالية فقتلها وقال
يزعم محمد انما بعث بعد الموت (انما امت
لسوف اخرج حيا) من الارض او من حال
الموت

بحسب الظاهر والافالهمزة معتدرة فيه وليس يمتنع كما ذكره العرب وقوله من الارض فالخروج حقيق او من حال الموت فهو مجاز عن الانتقال من حال الى اخرى **قولهم** لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة الخ **قولهم** يعني ان تقديم الظرف لان الاخراج الى الحياة ليس بمنكر مطاوعا وانما المنكر كونه بعد الموت فقدم الظرف لانه محل الانكار والاصل في المنكر ان يلى الهمزة ويحتمل انه يريد انكار وقته بصينه مبالغة لانه يشهد انكاره بطريق برهاني كما ذكره الطيبي ولما كان وقت اخر اجه وخروج الروح ليس وقت اخر اجه حيا بل بعده بزمان طويل قال الرضى ان فيه معذرة فاحذوا لقيام القرينة عليه والمعنى انما ماتت وصرت رسميا اصبحت اى مع اجتماع الامرين كقولهم انما ماتا وكنا عظاما ورفاتا نبعت خلقا جديدا فن قال انه لا حاجة اليه لم يصيب اللهم الا ان يراد بحال الموت زمان يمتد الى اول زهوق الروح كما هو المتبادر منه وربما يكون في كلام المصنف رجحان الله اشارة اليه او يقال انهم اذا اطالوه في تلك الحال عم احالته اذا كانوا رفاتا بالطريق الاول وفي كلام الفاضل المعنى هنا حتى فتأمل **قولهم** وانتصابه بفعل دل عليه اخرج **قولهم** سواء كان من لفظه او معناه كما بعث ونحوه وعبارة اللام وحدها دون سوف لانها لا تمنع على الصحيح خلافا لابن عطية قيل ان الرضى ذكر ان كلمة الشرط تدل على لزوم الجزاء لا بشرط وتحصل هذا الفرض عمل في اذا جزاؤه مع كونه بعد حرف لا يحمل ما بعده فيما قبله كالقائه في فسبح وان في قولك ان جنتي فاني مكرم ولا من الابتداء في قوله انما ماتت لسوف اخرج حيا انتهى * فان قلت هذا مباء على ان العامل الجواب والجمهور على انه الشرط كما في المعنى * قلت ذلك في اذا الشرطية وهذه ظرفية انتهى ولا يخفى ان كلام الرضى ليس يمتنع عليه كما في كتب العربية واما ما ذكره من السؤال والجواب فانه لا يصح ان يكون على كلام الرضى فانه يخالف لصریح كلامه من جعلها شرطية ولا من قبل المصنف رجحان الله فانه لا يعارض كلام الرضى فلا حاجة لارادته برمته وسياقه بآباء فندير **قولهم** وهي هنا مختصة بالخ **قولهم** هذا اشارة على ان اللام اذا دخلت على المضارع خلصت للمحال وهو قول النحاة ومن قال انها لا تخلصه يتبع مثل هذه الآية ولا يحتاج الى دعوى تجريدها لتوكيد وقوله كما خلصت بصيغة المجهول وهذا ايضا بناء على ان اسلمه الاله وال فيه التعريف والتعويض عن الهمزة الضووفة فانها اذا اجتمعت مع حرف ابتداء جعلت لبعض التعويض ثلاثا يجمع ثم يرفضان وهذا احد الاقوال المشهورة فيه ايضا ولذا قطعت همزته وقوله فساخ الخ تعليل لما نحن فيه **قولهم** مع ان الاصل ان تقدمها بالخ **قولهم** في هذا الزمخشرى حيث قال وسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف يعني يقول ذلك ولا يذكر حال النشأة الاولى حتى لا ينكر الاخرى فان تلك العجب واغرب الخ وهو مخالف للمذهبين في مثله بحسب الظاهر من انها مقدمة من تاخير فاصله والا يذكر الخ او داخله على مقدر واصله يقول كذا ولا يخ ولا ما كونها مؤخره من تقديم فلم يقله احد مع انه قيل عليه ان الهمزة ليست من المعطوف لتقدمها عليه ولا من المعطوف عليه لتأخرها عنه وكيف يدخل الانكار على يقول مع تأخر الهمزة منه وفيه ابطال صدارتها فالاول ان يقال لا يذكر معطوف على مقول مقدر بهذا الهمزة لدلالة الاول عليه فيرتفع الاشكالان وقيل لا يخلو اما ان يعطف لا يذكر على يقول المذكور او على المقدر فعلى الاول لا يستقيم تفرده المعنى بقوله يقول ذلك ولا يذكر لان التقدير جئت اولا لا يذكر وعلى الثاني لا يصح قوله وسطت همزة الانكار بين المعطوف عليه وحرف العطف قيل ويمكن ان يجاب باختيار الاول وقوله يقول ذلك ولا يذكر بيان لمحصل المعنى لا لتقدير اللفظ وذلك لان الهمزة افادت انكار الجمع لدخولها على الواو المقيدة له وكأني قيل لا ينكر الجمع بين القول وعدم التذكر فصيح قوله يقول ذلك ولا يذكر واما السؤال بطلان صدارة الهمزة فلا وجه له لما ثبت من التوسع فيها خاصة انتهى * اقول في هذا كله تكلف ما لا حاجة اليه مع خروجه كله عن القانون التصوي اما الاول فلان كلامهم غير محتاج لما ذكره كما استبعد من كتب واما الثاني فلما قلته لما ذهب اليه النحاة من المذهبين لانه لم يقل احدانها مؤخره من تقديم وايضا صدارتها انما هو بالنسبة الى جعلها بالاتفاق وتقدمها على الواو اتم في كما صرح به في المعنى فلا حاجة الى التوسع المذكور كما انه لا حاجة الى ما قيل ان وجوب التصدير انما هو اذا بقيت على معناها الاصل الاستفهامي اما اذا تولد منها معنى آخر كالانكار والتوبيخ فلا يبقى وجوب التصدير ولذا قال المصنف رجحان الله مع ان الاصل الخ اذا عرفت هذا فمضى كلام الشيعين هنا وهو بيان لعنى النظم مبنى على القول بعدم التقدير انه لم يدخل حرف الانكار على العاطف فوسط في الكلام مع ان القول المذكور منكر كعدم التذكر فاجابوا بانه وان كان اصل المعنى المراد منه هذا ومقتضاه ان يقال يقول

وتقديم الظرف وابتلاؤه حرف الانكار لان المنكر كون ما بعد الموت وقت الحياة وانتصابه بفعل دل عليه اخرج لابه فان ما بعد اللام لا يحمل فيما قبلها وهي هنا مغلصة للتوكيد مجردة عن معنى اطال كما خلصت الهمزة واللام في بالله فتعويض فساخ افتراها بحرف الاستقبال وروى عن ابن ذكوان انما ماتت همزة واحدة مكسورة على الخبر (اولا يذكر الانسان) عطف على يقول وتوسط همزة الانكار بينه وبين العاطف مع ان الاصل ان تقدمها بينه وبين العاطف بالذات هو المعطوف وان المعطوف عليه انما نشأ منه

بل كان عدم ماصراً لما يقل ذلك فإنه أعجب من جمع المواضع بعد التبريق وإيجاد مثل ما كان فيهما من الأعراض وقرأنا فعوان صامر وعاصم وقالون من يعقوب يذكر من الذكر الذي يراد به الفكر وقرئ يذكر على الأصل (فوربك لنحشرنهم) اسم باسمه مضافاً إلى نبيه تحقيراً للامر وتفخيراً لشان رسول الله صلى الله عليه وسلم (والشياطين) عطف أو مفعول معه لما روي أن الكفرة يحشرون مع قرنائهم من الشياطين الذين اغووهم كل مع شيطانه في سلة وهذا وإن كان مخصوصاً بهم ساع نسبة إلى الجنس باسمه فأنهم اذحشروا وفيهم الكفرة مفرولين بالشياطين فقدحشروا جميعاً معهم (ثم نحضرنهم حول جهنم) ليري السعداء ما يجاهم الله منه فيزدادوا غبطة وسرورا وينالوا الاشيء ما اذحشروا المصاهم عدة ويزدادوا غيظاً من رجوع السعداء عنهم إلى دار الثواب وشماتتهم عليهم (جئنا) على ركبهم لما دعاهم من هول المطع اولاً لأنه من توابع التواقف للحساب قبل التواصل إلى الثواب والعقاب واهل الموقف جاؤون لقوله وتري كل امة جانية على المعتاد في مواقف التناول وان كان المراد بالانسان الكفرة فلعلم يساقون جئنا من الموقف إلى شاطئ جهنم اهانة بهم أو ليجزهم عن القيام لاعتراهم من الشدة وقرأ حرة والكافي وحفص جئنا بالكسر (ثم لنفرجن من كل شعبة) من كل امة شابت دينا (ايهم اشتد على الرحمن عينا) من كان اعصى واطع منهم فنطرحهم فيها وفي ذكر الاشتقاق على انه تعالى يعنق عن كثير من اهل العصيان ولو خص ذلك بالكفرة فالمراد انه يميز طوائفهم احسانهم فاحسانهم ويطرحهم في النار على الترتيب او يدخل كل طبقتها التي تليق بهم وايهم متى على الضم عند سيويه لان حقه ان يبنى كسائر الموصولات لكنه اعرب جلا على كل وبعض الزوم الاضافة فاذا حذف صدر صلتته زاد نقصه فنادى إلى حقه منصوب المحل ينزعن ولذلك قرئ منصوباً ومرفوعاً عند غيره ما بالابتداء على انه استغماخي وخبره شدت

إذا الخ إلا انه عدل عنه للدلالة على ان المنكر بالذات عدم التذكر والقول انما نشأ عنه فلا وجد لما قاله المحشي فإنه لو تأمل لم يقله **قوله** بل كان عدم ماصراً فالخ بناء على ان الشيء يختص بالوجود وقد تقدم تفصيله وقوله فإنه أي الخلق المعلوم من خلفنا وانما كان اعجب لأنه لم يسبق له مثال يحذى حدوه ولم يجمع له مادة قبل حتى يعاد على احد المذهبين المعروفين في المعتاد كما اشار إليه المصنف رحمه الله وقوله على الاصل أي بدون ادغام فإنه خلافة والتعظيم لشأنه صلى الله عليه وسلم من الاضافة فإنها لتعظيم كعبت الله وقوله لما روي الخ تأيداً للغة للتصريح بها في الحديث وقوله مخصوصاً بهم أي بالكفرة وقوله ساع بالعين المجرى أي جاز ونسبته إلى الجنس باسمه نسبة مجازية كما مر وقوله فأنهم بيان لوجه التميز فيه وقوله فقدحشروا جميعاً معهم لجاز نسبة مجازاً لهم وقوله ليري بيان حكمته حشروهم معهم والغبطة هنا حسن الحال والمسرة وقوله وشماتتهم عليهم كان الظاهر ان يقول بهم فكانت علفه بمقدر أي مقاتلين عليهم وقوله يدعهم بالدال المهملة أي ينجأهم وهذا بناء على العموم في الانسان فانهم يحشروا اذا غرب منها والكفار مستثرون على الجئي لعدم استطاعة القيام فلا ينافي جمع ضمير نحشروهم ان يراد بالانسان واحد كما تقدم والعدة بضم العين المهملة ما بعد **قوله** اولاً لأنه من توابع التواقف أي من لوازمه والتواقف تفاعل من الوقوف والتناول تفاعل من التناول والمفاعلة فيه حقيقة بخلاف اخواته فإنها فيه للشاكلة يعني ان الجئي وهو جلوس المستوفز على ركبته شأن من يجيئ لجلس امير وقوله قبل التواصل الخ أي قبل الوصول إلى جزاء ما هو سبب له وهذا عام لجميع اهل الموقف كما في الآية المذكورة على احد تفسيرها لخاص كما قبل وانما الفرق ان المؤمنين يقومون بعد تلك الحالة والكفار يقعون على صيئاتهم الاولى فليس في تقريره سوء ترتيب وقوله على المعتاد أي في الحساب حال من ضمير جاؤون او متعلق به وقوله وان كان الظاهر الفاء لانه لف ونشر وقوله فلعلم غيره لانه من الغيات وقوله جئنا أي للهول كما مر على ان جئنا حال مقدرة بخلافه على ما قبله لان قوله لنحضرنهم حول جهنم جئنا يقتضي ان يكونوا في الاحضار وهو امر تمت كذلك فان اريد العموم لا يكون كذلك لان منهم السعداء وهم يحشرون على اقدامهم فاذا وصلوا إلى شاطئ النار نجحوا فان قلت جئنا حال مقدرة بالنسبة إلى السعداء وغير مقدرة بالنسبة إلى الاشياء فكيف يصح التقدير وعدمه في حالة واحدة قلت ان اريد بالجئي الجئي حول جهنم فهي مقدرة بالنسبة إلى الكل ويجوز ان يكون من اسناد ما لبعض إلى الكل كما مر وكل منهما مجاز فتأمل والقرأة بكسر الجيم للاتباع قرأ حرة والكافي وحفص جئنا بكسر الجيم اتباعاً والباقون بالضم ووقع في التسخ هنا تحريف **قوله** من كل امة شابت دينا أي تبعنا دينا من الاديان وفي نسخة ريناً فيكون تفسيراً للاشدة عتياً مقدماً عليه كاشياً في الاولى هي الشهورة وهذا بناء على ابقاء الشيعة على معناها المتبادر منها وهي الفرقة والفتنة مطلقاً فتشمل المؤمنين كما اشار إليه بقوله ولو خص الخ وقوله تبيه ولم يضره بما في الكشاف بطائفة تبعنا غاوياً من القرواة لان المقام يقتضي التخصيص وان كان عاماً للاتباع بحسب الوضع لكنه اورد عليه ان قوله اشدة عتياً يقتضي اشتراكهم في العتيا بل في اشدة عتياً وهو لا يناسب المؤمنين واجيب عنه بأنه يكتب بالتقدير او يجعل من نسبة ما لبعض إلى الكل وهذا اظهر ولا بعد فيه من جهة العربية لان التفضيل على طائفة لا يقتضي مشاركة كل فرد كما اذا قلت هو اشجع العرب لا يلزمه وجود الجماعة في جميع افرادهم وقوله اعصى اشارة إلى ان الصوة على هذا معنى العصيان لانه كافر بالراغب البؤ عن الطاعة وبه يكون مامراً ووجه التبيه على هذا انه خص العذاب بالاشدة معصية فبها ايماء إلى التجاوز عن كثير منهم فلا وجه لما قيل انه لا دلالة له عليه وقوله ويطرحهم او يدخل فيه اشارة إلى ان في النظم حذفوا وابتجروا وكثيراً منصوب على نزع الخافض وهو عن لا اللم وقوله طبقاتها في نسخة طبقتها أي النار **قوله** وايهم متى على الضم عند سيويه **قوله** أي المشددة تكون موصولة واستهامية وشرطية واختلف فيها وفي اعرابها هنا فذهب سيويه إلى انها موصولة وكان حتماً ان يبنى كسائر الموصولات لشبهها بالحرف بافتقارها لما بعد هاءن الصلة لكنها لما زمت الاضافة إلى المفرد لفظاً نحو ايهم او تقديراً نحو ايا وهي من خواص الاسماء بعد الشبه فرجعت إلى الاصل في الاسماء وهو الاعراب ولانها اذا اضيفت إلى تكرة كانت بمعنى كل نحو أي رجل واذا اضيفت إلى معرفة كانت بمعنى بعض نحو أي الرجلين كما ذكره النحاة فعملت في الاعراب على ما هي معناه كما ذكره المصنف رحمه الله لكنها اذا حذف صدر صلتها منه ازداد نقصها المعنوي وهو الاتهام والافتقار إلى الصلة بنقص الصلة التي هي بجزئها موصولة مشابهاً لها

للحرف فمادت الى ما هو حق الموصول وهو البناء فهي على هذا منصوبة بحلا والجملة بعدها الجندو فبدأ لا محل لها
من الاعراب والقرأة بالنصب عن طلمحة تقتضى انها مفعول نزع من وقد خطن في هذا بانه لم يسمع منه وبانه
يقول بامر ايها اذا افردت عن الاضافة فكيف اذا اشيفت كما في المعنى وهو مفصل في محله وقوله ومر فرغ مصطوف
على قوله منصوب المحل **قوله** والجملة بحكية **قوله** اي بالقول الذي هو صلة الموصول المحذوف الذي هو مفعول
لنزع من واي استهامة لاموصولة كما بينه وهذا قول الخليل رحمه الله ولما كان لا معنى لجعل النزع لمن يسأل عنه
بهذا الاستهامة اوله بعضهم بانه يجوز عن تقارب احوالهم وتشابهها في الضوحتى يستحق ان يسأل عنها والمراد الذين
يجاب بهم عن هذا السؤال وهو مع تكلفه فيه حذف الموصول مع بعض الصلة وهو تكلف على تكلف
ومثله لا يناس وقوله او علق عنها فالجملة في محل نصب والمعنى لنزع من جواب من يسأل عنه بهذا ولما كان التعليق
عند الجمع ويرخص بافعال القلوب اجاب عنه بانه نزع شئ عن شئ يقتضى افراده وتعيينه منه وهو سبب العلم
به فهو تضمنه معنى يلزم العلم بعمل معاملة والاولى ان يقال انه مستلزم العلم لعلم من يرهم بذلك ومن لا يرى
التعليق مختصا بافعال القلوب كونس لا يحتاج الى التأويل **قوله** او مستأنفة **قوله** اي امتثافا نحويا او بيانيا
ان كانت اى موصولة كان قيل من المزروعون فقيل هم الذين هم اشد واما اذا كانت امتثافية فالظاهر الاول
ويجوز الثاني على التأويل السابق وجعل من زائدة على مذهب الاخفش الذى يجوز زيادتها في الاثبات وكونها
مفعولا او يلها باسم وهو بعض قيل هو على تقدير تخصيصه بالكفرة وفيه نثار **قوله** واما بشيعة **قوله** مصطوف
على قوله بالابتداء وهذا متعول عن البرد في الاعراب لمن قال انه لم يقله غير المصنف لم يصب قال ابو البناء بمعنى ان ايهم
فاعل لما تضمنه شيعة من معنى الفعل والتقدير لنزع من كل فريق يشيع ايهم اشد واي موصولة بمعنى الذى فتأمل وقيل
اى هنا شرطية **قوله** على البيان الخ **قوله** معنى ان الجار والمجرور متعلق بنفسه محذوف او مصدر بين لان المعنى
على من والصلى عما اذا كانا في سقيله ورعياله كأنه قيل على من عتوا فقال عتوا على الرحمن وعادوا يصلون فقيل يصلون
بالتار لا بالمصدر المذكور لان معمول المصدر لا يتقدم عليه فن جوزه مطلقا او في الجار والمجرور للتوسع فيه جوزه
هنا وكذا من قال ان عتيا وصليا جمع عات وصلال وهو منصوب على الحالية **قوله** نحن اعلم بالذين هم اولى
بالصلى الخ **قوله** قبل هذا على كون صليا تمييزا عن النسبة التى بين اولى والمجرور وما يمد على انه تمييز عن النسبة التى
بين الجند والجرى وقيل ان الاول على تقدير كونه لبيان وما يمد على تعلقه بالفعل فتأمل وقوله وقرأ حزة الخ وقع
في بعض النسخ وقد قرأوا به في جشيا كما مر وهو اتباع وكذا في عتيا فالاولى ذكره ايضا وقوله ويجوز وكان المراد
اولى الفرق باجمها **قوله** التفات **قوله** اى من النية للمعذور وهو جار على التفسيرين في الانسان بالعموم
والخصوص وعلى التالى الورد بين ويجوز ان يكون خطابا للناس دون التفات للمرة كما في الكشاف وقوله
الا واصلها الخ بمعنى ان المراد بالورد وما دخلها حقيقة لكنها لا تحرقهم بل تصير عليهم زدا وسلاما كمن ارادهم
عليه الصلاة والسلام كما ورد في الحديث وعليه كثير من سلف المفسرين واهل السنة والمراد بالجزاز على الصراط
او القرب منها او الجشوا حولها ورجحه الشخان كثيره لانه يلائم قوله ثم نجيى الذين الخ لان الظاهر منه انه تفصيل
وتفريق بعد ما اشتركوا فيه ويقدر فيه مضاف ايضا اى تدر الظالمين فيما حولها فربنة قوله لتعذرهم حول جهنم
والمراد المرور على الصراط بعده واما على التفسير الاول فلا يحتاج الى تأويله فتأمل وقوله طمئة بالحاد المجهمة والجم
والاولى اولى اى ساكنة وشهار اى تسقط وتقع والمراد انها تحرقهم وتشمل كما يقال وقع في البلد حربى
قوله واجبا **قوله** اى كالموجب في تحتم وقوعه المقصود بالمبالغة ادلا يجب على الله شئ عند اهل السنو اليه
اشار بقوله وقضى الخ هو تفسير مفسيا كما ان ما قبله تفسير حتما **قوله** وقيل اقم عليه **قوله** اى معنى كان حتما مفسيا
كان قسما لازما والمقصود منه انشاء القسم وقد يقال ان على ربك المقصود مند اليين كما تقول لله على كذا ادلا معنى له
الانا كذا اللزوم والقسم لا يذكر الا لله وعلى ورد في كلامهم كثيرا القسم كقوله

والجملة بحكية وتقدير الكلام لنزع من كل
شيعة الذين يقال فيهم ايهم اشد او معلق عنها
لنزع من تضمنه معنى التمييز اللازم لا علم
او مستأنفة والفعل واقع على كل شيعة على
زيادة من او على معنى لنزع من بعض شيعة
كل واما بشيعة لانها بمعنى تشيع وعلى البيان
او متعلق بالفعل وكذا البيان بقوله (لم نحن اعلم
بالذين هم اولى بها صليا) اى نحن اعلم بالذين
هم اولى بالصلى او صلبيهم اولى بالنار وهم
المتزحون ويجوز ان يراد بهم وباشدهم متبا
رؤساء الشيع فان عذابهم مضاعف لضلالهم
واضلالهم وقرأ حزة والكسافى وحقق
صليا بكسر الصاد (وان منكم) ومانكم
التفات الى الانسان ويؤيده انه قرئ وان منهم
(الاوردها) الا واصلها وحاضر دونها
عمرها المؤمنون وهى خامدة وتهاز بغيرهم
وعن جار انه عليه السلام سئل عنه فقال
ان ادخل اهل الجنة الجنة قال بعضهم لبعض
أبسر قد وعدنا ربنا ان زوال النار فيقال لهم قد
وردتموها وهى خامدة واما قوله تعالى
اولئك عندهم عدون فالمراد عن عذابها وقيل
وردتها الجزاز على الصراط فانه عدو
عليها (كان على ربك حتما مفسيا) كان
ورودهم واجبا ووجه الله على نفسه وقضى
بان وعد به وعدا لا يمكن خلفه وقيل اقم عليه

على اذا ما جئت ليلى ازورها * زيارة بيت الله جلان حافيا *

فان صيغة التذرع قد يراد بها اليين كما صرحوا به او المراد بهذه الجملة القسم كقولهم عزمت عليك الامانة
كذا وورد في الحديث لا يموت لاحدكم ثلاثة من الولد فتمه النار الا تحم القسم فقال ابو عبيد وتبعه جماعة
من المفسرين ان المراد بالقسم في الحديث قوله وان منكم الاواردها الآية واعترض الازهرى في التهذيب بانه

لا قسم فيها فكيف يكون له تحلة وقيل ان هذا اصل معناه ولكن لما كان ما يتصل به يكون امرا قليلا ان اراد به
 ايقاع شيء من المخلوف عليه ككبر قسمه او ذكر ما عينه من الخث وهو قوله ان شهادة غيره من انقله
 كقول كعب وقمعن الارض تحليل قال ابن هشام في شرح بانت سعاد اللهم الا ان يقال ان قوله تعالى وان
 منكم الاواردها معطوف على ما يجيبه القسم في قوله فوريك لعشرتهم الخ وهذا مراد من قال ان الواو
 باسم وفيه بعد وقال السبيعي هذا عجب فان القسم مقدر في قوله وان منكم ويدل عليه شيان احدهما قوله كان
 على ربك حتما مقضيا قال الحسن وقادة سما واجبا وروى عن ابن مسعود رضي الله عنه والثاني ان النبي صلى الله
 عليه وسلم فهم منه القسم كما مر الحديث وشوكت ان تقول انه لا تقدير فيه والعنى ما قرره كاسم او يقال الجملة معطوفة
 على جواب القسم او حال وحديث البعد غير مسوع لعدم تحلل الفاصل **قوله** وهو دليل على ان المراد
 بالورود الجثو الخ **قوله** وجه الدلالة انه لما ذكر ان الجمع وارد وهما قسم الى ناج والى متروك على حاله
 في الجثي هل ان مقابلة جاث لكنه غير متروك على جثيه فجاء ما ذكر وهو ظاهر والدليل هو قوله ونذر الظالمين الخ
 وقد بين ايضا بان المؤمنين يفارقون الكفرة الى الجنة بعد نجابهم ونجى الكفرة في مكانهم جاثين والتركيب يدل
 على اتقاء المتقين من المورطة التي تبقى الضالمون فيها المتقابل بينهما فدل على ان تلك المورطة هي الجثو حولها
 وانها يشتركان فيها وقد كانا اشتركا في الورد قبل هذا على ان المراد بالورد هو الجثو وهذا انما شأى بتقدير
 مضاف في قول فيها اي في حوائجها بغيرية الجثو كما اشار اليه المصنف رحمه الله فن قال انه لا يجرى في كلام المصنف
 رحمه الله لم يصب لكنه قيل على ان الجثو انما يصلح قرينة ان ثبت انه لا جثو في النار وهو غير معلوم وايد بان الضالمين
 لا يتركون حولها بل يدخلون النار ورد بان الجثو حول جهنم على من الآية السابقة فرد هذا اليها والتفصيل
 بالمعلوم اولى وليس المراد بالدلالة الدلالة القطعية حتى يحل بها الاحتمال وقوله لا يتركون الخ لا دليل فيه ولا يخفى
 ان ما ادعاه من الاولوية الظاهر خلافا لان جثا نكرة اعيدت فالظاهر ايها غير الاولى لاسيما وقد وقعت فاضلة وهي
 كالتقافية لا يحسن تكرارها مع ما فيها من التندير المخالف لظاهر قائل **قوله** او بيان الرسول صلى الله عليه وسلم
 الخ **قوله** او هنالما لم يجمع لان ما هو بين اللفظ والمعنى بنفسه لا يكون مينا يبين الرسول صلى الله عليه وسلم كالجبل ونحوه
 لاسيما ومينة على الاول بمعنى متينة بصيغة اسم الفاعل وهذا بمعنى مينة بصيغة اسم المفعول فلا حاجة الى
 القول بانها منع الخلو حتى يقال ان فيه تغليا اذا اريد بالآيات جميعها لشرح المشابهات وقوله واضحات الامجاز
 فهو من بان بمعنى ظهر كالاول فلو قدمه كان اظهر وعلى هذا فالاسناد اليها مجاز او بتقدير مضاف وقوله لاجلهم
 فاللام للتعليل وقوله او معهم فاللام صلة القول كقولته كذا اذا خاطبته فاقول في بعض النسخ او منهم تحريف
قوله موضع قيام او مكانا **قوله** كان الظاهر اي مكانا لان اصل معناه الاول ثم استعمل لطلق المكان كما في الكشف
 وما قيل ان او تخيير في التعبير والتفسير لا يحدى لانها ليسا مترادفين فالظاهر انه اراد ان المقام محل القيام فان المقام
 بمعنى المعاش كاذكره الراغب في قوله قياما للناس فهو على ظاهره وان كان مقابل التعود فهو خاص اراد به عام ففيه
 زيادة على ما في الكشف وهو على الاول بمعنى المنزل فتوافق القرآنا وان لا يتكرر مع قوله نديا ولذا قدمه والدي
 كالنادي مجتمع لدوة القوم ومخاضهم ومنزل ان كان بضم الميم بمعنى النزول فهو عطف على اقامة وان كان بقصها
 فهو عطف على موضع وكان الظاهر ضمها حيث **قوله** والمعنى الخ **قوله** ناظر الى ما مر في تفسير بينات وعلمهم معطوف
 على الحال وبظاهر متعلق به لا يقصور حتى يكون الظاهر ابدال الباء بلى كما قيل وقوله ايضا اي كارد عليهم انكار
 الحشر بقوله او لا يذكر الخ والتهديد بما فيه من الاشارة لاهلاكهم والنقض هنا لما استدلو به من حسن حالهم في
 الدنيا على حسن حالهم في الآخرة فتعلقه بين قلبهم من القرون وهو نقض اجالي كابين في آداب البحث او هو بمناه
 المغوى وهو الابطال وكم خيرية او استغماية وهي على كل حال لها الصدر فلذا قدمت والقرون اهل كل عصر
 وقد اختلف في مدته وهو من قرن الحيوان سمى به لتقدمه كما اشار اليه ومنه قرن الشمس لا اول ما يطالع منها **قوله**
 وهم احسن صفة لكم **قوله** بناء على انه يجوز وصفها كاذكره الزمخشري وتبعه ابو البقاء ورد ابو حيان بان الصحابة
 صرحوا بان كم سواء كانت خيرية او استغماية لا توصف ولا يوصف بها كالضمير وجعله صفة قرن ولا يرد عليه
 كم من رجل قاموكم من قرية هلكت بناء على ان الجار والجرور يتعين تعلقه بمحذوف هو صفة لكم كما ادعى بعضهم ان
 الرضى اشار اليه لانه يجوز في الجار والجرور ان يكون خبر المبتدأ محذوفا والجملة مفسرة لاجل لها فاذا عام غير

(ثم نعى الذين اتقوا) ضاحون الى الجنة
 وقرأ الكسافي ويعقوب نعى بالتعريف وقرئ
 ثم يقع البناء اي هناك (ونذر الظالمين فيها
 جثا) منارة بهم كانوا وهو دليل على ان
 المراد بالورد الجثو حوائجها وان المؤمنين
 يفارقون النجاة الى الجنة بعد نجابهم ونجى
 النجاة فيها منارة بهم على هياتهم (واذا نزل
 عليهم آياتنا بينات) ثلاث الالفاظ مبنات
 المعاني بنفسها او بيان الرسول صلى الله عليه
 وسلم او واضحات الامجاز (قال الذين كفروا
 للذين آمنوا) لاجلهم او معهم (اي الفريقين)
 المؤمنين والكافرين (خير مقاما) موضع قيام
 او مكانا وقرأ ابن كثير بالضم اي موضع اقامة
 ومنزل (واحسن نديا) مجازا ومجتما والمعنى
 لهم لما سحوا الآيات الواضحات وعجزوا
 من معارضتها والدخل عليها اخفوا في
 الاقتصار بحالهم من حظوظ الدنيا والاستدلال
 بزيادة حطهم فيها على فضلهم وحسن حالهم
 عند الله لقصور نظرهم على الحال وعلمهم
 بظاهر من الحياة الدنيا فرد عليهم ذلك ايضا
 مع التهديد نقضا بقوله (وكم اهلكنا قبلهم
 من قرن هم احسن اتانا وريا) وكم منقول
 اهلكنا ومن قرن يانه وانما سمى اهل كل
 عصر قرنا لانه يتعلم من بعده وهم احسن
 صفة لكم واتانا ضمير عن النسبة وهو متاع
 اليث وقيل هو ما جدمه والحرفى ما رث منه

مسلم عنده والخري بضم الخاء العجوة وسكون الراء المهملة وثلاثه وثلاثون نسخة ما رث اي قدم وبلى وقيل
 ما لبس وقيل اراد المتابع **قوله** والزمى المنظر فعل من الرؤية الخ بمعنى انه على هذا فعل بمعنى مفعول واما على
 القراءة الاخرى فيضاهل انه منه ايضا لكن ابدلت همزة ياء وادغمت ويحتمل انه لا بدال فيه وانه من روى
 من الماء يروى رياضته عطش ولما كان الرى به التصارة والحسن استعمل فيه كما يقال هو ريان من التميم كما قال
 ريان من ماء التميم يافه ورق الشباب * وقوله على انه من الرى ان كان يخضع الرى فهو ظاهر لان الرى اسم مأخوذ من
 ذلك المصدر وان كان بالكسر كما ضبط بالتلم في اكثرها فهو مصدر والنعمة بفتح النون ويجوز كسرهما التميم والتزفة
 فأتى من الابدائية القتضية لتغايرهما كما في الكشاف مع اتحادهما تعظما ومعنى لان مدخول من معناه الخفيف
 هو التزفة والمراد به على طريق الجواز او الكناية المنظر الجليل والهبة الحسنة فاقبل انه نذر الى المغارة باعتبار
 كونه مذكورا في النظم ومنقولاً عن اهل اللغة لوالى ان الثاني مصدر وما في النظم اسم فانه كذلك في القاموس
 وهذا اول تكلف بارد وقوله على القلب اي القلب المتكافى بتقديم اللام على العين فوزنه ففتح كما يقال في رأى
 رأسي **قوله** كالطعن **ب** بكسر الطاء وسكون الحاء المهملة ونون الحاء المهملة ونون الحاء المهملة وسكون
 الياء الموحدة ورأه مهمة من خبر الارض اذا زرعها وهو مصدر بمعنى الزرع عتق بمعنى ما يزرع عليه اسم كالطعن
 كما ذكره ابن السدي مثلثاته **قوله** وقري رياتخذف العجوة **ب** اي والقمر وهي قرآءة ابن عباس رضى الله
 عنهما وقدرى ايضا بالمد ومعناها من آتبعهم بعضا كما في الدر المنصور واما هذه القرآءة فقد خرجت على وجهين
 احدهما ان يكون اسما يار يا شديدا ليه فحذف احدى الياءين وهى الثانية لانها التى حصلت بها النقل ولان
 الاخرى محل التغيير والثاني ان يكون اسما يار يا ساكنة بعدها همزة ففعلت حركة الهمزة الى الياء ثم حذفت
 على القاعدة المعروفة **قوله** وزيان الرى الخ **ب** الرى الثاني بفتح مصدر زوا بمعنى جعل لان الرى بمعنى
 الهبة ويكون بمعنى الاثبات ايضا كما ذكره المبرد في قول النقي

اشاقتك التلعان يوم باتوا **ب** بذي الرى الجليل من الاثبات **ب**

وهو اوى لا يأتى كما في القاموس وقوله فانه اي الرى بالكسر **قوله** نجر بين الخ **ب** اي بين بعد ان تعنى الجواب
 عما تمكروه وقوله واما العيار وهو من قولهم عايرت بين الذكيال والميران اذا تمخدت وعتاه على تصفيتها معنى
 الدلالة والفضل هنا معنى الزيادة ولذا قابله بالتقص **قوله** فيتمه وبعده بطول العمر **ب** اشارة الى ان معنى المدة
 وهو تطويل الحبل ونحوه ازديده تطويل العمر وقوله واما اخرج اشارة الى ان صيغة الامر مستعمارة لتخفيف
 كما يستعار الخبر للامر وقد اشار اليه بقوله او لا فيتمه لانه لكونه كائنا لا محالة كما لا يور به المثال ليتقطع اعذارهم
 وتقوم عليهم الحجة كما في الايتين المذكورتين او هو دماء بامهالهم وتفتيس مدة حياتهم كما في الكشاف **قوله**
 غاية المذموم **ب** فيه اسمع لان الغاية اما مجموع الشرط وجوابه ان قلنا ان المجموع هو الكلام او مفهوم الجواب ان
 قلنا انه هو الكلام والشرط قبله وعلى القول الثاني فاذنهما اعتراض ومر ضد لبعده وصاحب الكشاف
 اختار هذا وقدم **قوله** تفصيل للوعود **ب** التفصيل استفاد من اما كما ذكره النحاة ولا كلام فيه واما
 الكلام في قوله يوم القيامة * فان قيل ان المد والقرول يقطعان حين الموت وعدم عناية العذاب واذن يؤمن عدده
 كل كافر فالمراد بالساعة ما يشتمه ومن مات فقد قامت قيامته ولا يخفى ان ما ذكره من التاويل لتصل الغاية بالغيا
 لا يناسب ما في النظم لان الساعة لا تطلق عليه كيوم القيامة وامر الفاصل سهل لان امور هذه الدار والاهل لا تعد
 فاصلة لتقصيها الا ترى قوله تعالى اغرقوا فلا دخلوا انارا والتناسب وعيدهم بما يشاهدونه في الدارين لانه الدال على
 الخرى **قوله** والحكمة محكمة بعد حتى **ب** فهي مستأنفة وحتى ليست جارة ولا عطفة وهكذا هي حيث دخلت
 على اذا الشرطية عند الجمهور وهي منصوبة بالشرط او الجزاء على اطلاق المشهور وذهب ابن مالك الى انها جارة
 كما في المعنى وقوله محكمة اشارة الى انها غاية القول باحد القولين فهو جار عليهما فليس هذا على انه غاية
 لما تقدم ما بعده صريح فيه **قوله** اي فكة وانصار الخ **ب** وجه التفاضل فيه فظاهر فالمراد بالندى
 من فيه كما يقال المجلس العالي لتعظيم فلذا عبر به وبالاسم فكة وغيرهنا بالمكان واجلند اشارة الى ان
 الاول فيه سرية وحبور بخلاف هذا فانه مكان سرى وعبارة به تتأمل **قوله** عطف على الشرطية
 المحكمة بعد القول الخ **ب** في هذه الجملة وجوه فقبل انها مستأنفة لا محل لها وقيل انها معطوفة على جواب

والرى المنظر فعل من الرؤية لما رى كالطعن
 والخبر وقراءة النون وابن ذكوان ربا على قلب
 العجوة وادغامها او على انه من الرى الذى هو
 النعمة وابوبكر ربا على القلب وقري ربا
 بحذف العجوة وزيا من الرى وهو الجمع قنبا
 محاسن بمجموعة ثم بين ان تميم استدرج وائس
 باكرام واما العيار على الفضل والفضل
 ما يكون في الآخرة بقوله (قل من كان
 في الضلالة فلجمده له الرجن مدا) فيتمه وبعده
 بطول العمر والتقص به واما اخرج على ان
 الامر ايضا بان امهاله مما يخفى ان بعده
 استدرج احوال قطع العاديه كقوله تعالى انما على
 لهم ليردادوا الخ او كقوله اولم نعمركم ما يتذكروه
 من تذكرو (حتى اذا رآوا ما يوعدون) غاية المدة
 وقيل غاية قول الذين كفروا للذين آمنوا اى
 الفريقين خير حتى اذا رآوا ما يوعدون (اما
 العذاب واما الساعة) تفصيل لوجود دلالته
 اما العذاب في الدنيا وهو غلبة المسلمين عليهم
 وتعذيبهم اياهم قتلا واسرا واما يوم القيامة
 وما ينالهم فيه من الخزي والتكاليف فمجلون
 من هوشهم مكانا) من الفريقين بان ما نوا الامر
 على عكس ما قدره واما ما متعوا به فخذلانا
 وبالاعليهم وهو جواب الشرط والجملة
 محكمة بعد حتى (واضعف جندا) اي فكة
 وانصارا قابل به احسن تدبير حيث ان حسن
 النادى باجتماع وجوه القوم واعيانهم وظهور
 شوكتهم واستظهارهم (وزيد الله الذين
 اهدوا هدى) عطف على الشرطية المحكمة
 بعد القول كما انه لما بين ان امهال الكافر
 وتعمده بالحياة الدنيا ليس لنفضه

من وهو قوله فليندر الخ واختاره في الكشف ، واعترض بأنه غير مناسب معنى اذ لا يشهد ان يقال من سكان
 في الضلالة يزيد الله الذي اهدوا هدى ولا اعرابا سواه كان دعاه او خيرا في صورة الامر لانه في موضع
 الخبر ان كانت موصولة وفي موضع الجزاء ان كانت شرطية فهو في حكم الجزاء وعلى كلا التفسيرين
 فهي خالية من ضمير ربط الخبر بالبتسدا والجواب بالشرط واجيب بان للمعنى من سكان في الضلالة زيد
 في ضلالتهم وزيد في هدايتهم اذ انما يفيد ومن شرطية لاموصولة واسترطاط ضمير يعود من الجزاء
 على اعم الشرط غير الظرفي ممنوع فانه غير متفق عليه عند النحاة كما في الدر المصون مع انه متقرر كما سمعته
 وفي كلام المصنف اشارة اليه لئلا يكون لا يخلو من تكلف لم يختره والثالث ما اختاره المصنف وهو انه
 عطف على مجموع الجملة الشرطية لئتم التفاضل فانه صلى الله عليه وسلم امر ان يحسبهم فليؤت بذكر اثنين
 اصالة كما في الاول وهذا اولي كما في الكشف **قوله** اراد ان يبين الخ **قوله** ارادة الخبر والتعويض
 من قوله والباقيات الصالحات الخ فهذا يدل من قصور حفظه الذبوية التي كانت لغيرة فلا يستدراج
 وقطع المعاذير وقوله وقيل قد علمت وجه ترميضه وقوله كما قيل الخ فلا يلزم عطف الخبر على الانشاء
 ولا عدم الربط المعنوي والنفي كما مر وان وضع قيد الظاهر موضع الضمير **قوله** الطامات التي تقي
 نائتها **قوله** اي نائتها ايقظوا هابئة نوابها وقوله ويدخل اشارة الى ان المراد بها ما ذكر وان ملو في بعض التفسير
 المتأخرة من تفسيرها بما ذكر على سبيل التمثيل لا التخصيص والخصر **قوله** المتحدجة **قوله** اي المتأخضة
 وقوله سبها بخلاف لانما اجازة الرضي وقال ابو حيان انه لم يسمع في كلام العرب وقوله كما اشار اليه الخ لان المراد
 ما يرتد اليه والمراد به العاقبة وهي بمعنى المآل وقيل انها بمعنى المنفعة من قولهم ليس لهذا الامر مرد وهو
 قريب منه **قوله** والخير ههنا اما مجرد الزيادة الخ **قوله** جواب عما قيل كيف فضلوا عليهم في خيرية الثواب
 والعاقبة والتفضيل بالنفي المشاركة فيه وهم لا ثواب لهم ونايتهم لا خير فيها وهو ظاهر وقوله ههنا اي
 في هذه الايات في الصالحين كما صرح به بعض ارباب الحواشي لا في قوله خير مرذافا فقط لانه لما فسر الثواب
 بالعائدة الشاملة ففائدة الذبوية لا بالثواب المتعارف لم يمتنع الى تأويل الخيرية فيه كما قيل وسسرى تفصيله
 فليجاب اوله بان المقصود مجرد الزيادة بقطع النظر عن مفضل عليه مخصوص بشاركة في ذلك وتحقيقه كما ذكره
 بعض علماء العربية ان لافعل اربع حالات احداها وهي الاصل ان يدل على ثلاثة امور انصاف من عوله
 بالحدث الذي اشتق منه وبهذا كان وصفنا ومشاركة مصحوبه في تلك الصفة ومزيد موصوفه على محبوه فيها
 وبالاخيرين فارق غيره من الصفات والسائبة ان يخلع عند ما اشتاز به عن الصفات ويجرد للمعنى التوسفي
 والثالثة ان تقي عليه معانيه الثلاثة ولكن يخلع عنه المعنى الثاني ويختلف قيد آخر فان الاشتراك مقيد بتلك
 الصفة التي هي المعنى الاول فيصير مقيدا بالثالث وهو الزيادة لكن لافي المعنى المشتق منه كقولهم العسل
 احلى من الخال فان العسل زيادة في حلاوته وهي اكثر من زيادة الخال في حوضته قال ابن هشام في شرح الفهري
 وهو يدعي جدا والرابعة ان يخلع عنه المعنى الثاني وهو المشاركة وقيد المعنى الثالث وهو كون الزيادة على مصاحبه
 فيكون للدلالة على الاتصاف بالحدث وعلى الزيادة مطلقا لا مقيدة وذلك نحو يوسف احسن اخوته انتهى وهذا
 الاخير هو الذي اراده المصنف رحمه الله بجوابه الاول فالعنى ان ثوابهم ومرة هم متصف بالزيادة في الخيرية
 على من اتصف بها بقطع النظر عن هؤلاء المتضمرين بتيأهم فلا يلزم مشاركتهم في الخيرية حتى يرد السؤال
 وتايابانه على طريقة قولهم الصيغ احمر من الشاة يعني ليس المراد تفضيل نفس الباقيات على ما تنفع به الكفرة
 من حيث المنفعة بل في الكلام حذف واضمار والمعنى ان كل واحد من ثواب المؤمنين وعقاب الكفرة وان كان
 بالغيا الى ما هو غاية الكمال في بابها لكن بلوغ الثواب غايته ازيد واكثر من بلوغ العقاب فابته كيف لا وفي الجنة
 من الضعف والافضال ما لا يقدر قدره والنار من عدله تعالى لا يزيد عقاب العاصي على مقدار معصيته
 والمقصود من بيان حال ثواب المؤمنين ليس تهديدا اضدادهم بل هو في نفسه مقصود بالبيان فلا يرد ان يقال
 هذا الجواب غير مناسب تمام التهديد مع انه في حيز المنع ايضا **قوله** كان لطيب عليه مال فتقاضاه **قوله** اي
 حباب بن الارت قال كنت في الجاهلية فعملت لعاص بن وائل فاجتمع لي عنده ما فاتته
 فتقاضاه فقال لي الخ **قوله** ولما كانت الرؤبة **قوله** يعني ان الرؤبة مجاز عن الاخبار في الاعلام الجامع التنيه

(أطلع الغيب) أفد بلغ من عظيمة شأنه الى ان ارتقى الى عالم الغيب الذي توحد به الواحد القهار حتى ادعى ان يؤتى في الآخرة مالا وولدا وتألى عليه (ام اتخذ عند الرحمن عهدا) واتخذ من علام الغيوب عهدا بذلك فانه لا يتوصل الى العلم به الا باحد هذين الطريقين وقيل العهد كلمة الشهادة والعمل الصالح فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد عليه (كلا) ردع وتبنيه على انه مخطئ فيما تصوره لنفسه (ستكتب ما يقول) منظره لما كتبنا قوله على طريقة قوله اذا ما نسبنا لم تلدني شيئا اي تبين اني لم تلدني شيئا او ستنقم منه انتقام من كتب جريرة العدو وحفظها عليه فان نفس الكعبة لا تتأخر عن القول لقوله تعالى ما يلفظ من قول الا ليدبه رقيب عنيد (ومعدله من العذاب مدا) ونظيره من العذاب ما يستأهله ليزيد عذابه ونضاعف له لكفره واقرأه واستهزأه على الله ولذلك اكده بالمصدر دلالة على فرط غضبه عليه (وزنه) يموت (ما يقول) يعني المسال والولد (وبأيتنا) يوم القيامة (فردا) لا يصعب ما ولا وادكان له في الدنيا فضلا ان يؤتى ثم زائدا وفيل فردا رافضا لهذا القول مفردا عنه (واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا) ليتعزوا بهم حيث يكونون لهم وصلة الى الله وشعاع عنده (كلا) ردع وانكار لتعزيمهم بها (سيكفرون بعبادتهم) سيجحد الآلهة عبادتهم ويقولون ما عبدتمونا لقوله اذنبوا الذين اتبعوا من الذين اتبعوا اوسينكر الكفرة لسوء العاقبة انهم عبدوها لقوله ثم لم تكن فتنتهم الا ان قالوا والله ربنا ما كنا مشركين (ويكونون عليهم خذرا) يؤيد الاول اذا قدر الضد بضد العزاي ويكونون عليهم ذلا او يضدهم على معنى انها تكون معونة في عذابهم بان توفد بها نيرانهم او جعل المواتي للكفرة اي يكونون كافرين بهم بعد ان كانوا يعبدونها

والاستفهام مجاز عن الامر بجامع الطلب فكان ارأيت بمعنى اخبر بعد ذلك اي عقيب ذلك من قال ان ادما مات لسوف اخرج حيا فانه تعالى حتى اولا قول منكري الحشر على وجه الانكار عليهم ثم اقام الدليل على صحته ثم قال اف رأيت وعطف قصده هذا الكافر على الحكاية السابقة بقوله او لا يذكر الانسان ثم هدد المتكبرين وساق الكلام الى ههنا فحس ههنا كلام من قال على سبيل الاستهزاء والظعن في القول بالبعث لا وتين مالا وولدا **قوله** تعالى اطعم **قوله** واحدة مفتوحة لانها هي همزة الاستفهام وهمزة الافعال محذوفة لتوصل ومثله أمرى على الله كذا **قوله** وتألى عليه اي حلف عليه بالجوهري الى يؤلى ابلاء حلف وتألى واشلى مثله فان قوله لا وتين جواب قسم محذوف والجملة التسمية في محل النصب على انما يقول القول **قوله** الاباحد هذين الطريقين **قوله** وهو ان يبلغ المرء من شأنه الى ان يرتقى الى عالم الغيب الذي توحد به الواحد القهار او يتقرب اليه ويأخذ منه عهده بان يؤتد في الآخرة مالا وولدا **قوله** فان وعد الله بالثواب عليهما كالعهد **قوله** فن اتخذ العهد عند الرحمن خالصا لوجهه قبل عهده الرحمن ووعده الثوبه والاكرام واعدده عنده وسمى العمل الذي عهد الله عامله بالثواب عهدا لكونه سببا ليل عهد الله **قوله** سنظيره **قوله** يعني ان سين السويط وان دخلت فعل الكعبة التي لا تتأخر عما يصدر من المكلف من القول والعمل كما قال تعالى ما يلفظ من قول الا ليدبه رقيب عنيد الا ان المراد بالسويط المكتبة تعريف تعيينها وظهورها على طريقة قوله اذا ما نسبنا لم تلدني شيئا ولم تجدي من ان تقرى بها بداه فان قوله لم تلدني جواب واذا ظرف لما يستعمل من الزمان وليس المراد عدم الولادة في المستقبل لان الولادة قد وقعت قبل الانساب بل المراد ان يبين ويظهر في المستقبل انه لم تلده في الماضي شيئا وقوله لم تجدي بما اي فرافقا وخلاسا يقال لا بد من كذا اي لا فراق منه يقول اذا نسبنا وعين كل واحد من ان فصلت نسبته اليه علمت بافلانة اني لست ببن شيئا وظهرت ما تضطر الى الافرار بذلك اقتصر الشاعر على ذكر الام لان الام اذا كانت من الكرام فالاباؤلى ويجوز ان يريد به التعريض بكون ام الخطابية شيئا **قوله** اوستنم منه **قوله** على ان يراد بالكعبة السوفة التي هي عبارة عن اثبات العمل في الصيغة خابذة ذلك اليه من المجازاة والانتقام على طريق اطلاق اسم السبب وارادة المسبب **قوله** ونظيره من العذاب **قوله** على ان يكون المدعى معنى تطويل مدة العذاب والخلود فيه كما يقال مد الله في عمره ومدته في عبثه اي امهله وطول له فيكون من المد لان المدد وشار بقوله ما يستأهله الى ان قوله من العذاب صفة موصوف محذوف اي تطول له شيئا من العذاب اي نوعا من العذاب يستخفه هذا الكافر الذي قال لا وتين مالا وولدا **قوله** او تزيد عذابه **قوله** على ان يكون قوله نعت من المدد وتضعيف العذاب كما قال تعالى زدناهم عذابا فوق العذاب فان مدته وامتد استعمال بمعنى واحد اي زاده وألحق به ما يقويه ويقال مدا جيش اذا ألحق به المدد **قوله** تعالى وزنه ما يقول **قوله** يجوز ان يكون الضمير فيه في محل النصب بزعم الخافض فيكون ما يقول منصوبا به والتقدير وزنت منه ما يقول اي سمي ما يقوله ومدلوله لانفس قوله ويجوز ان يكون ضمير زنه منصوبا صريحا وما يقول بدلا منه بدل احتمال فالمعنى زنت ما عنده من المال والولد باهلا كما اياه وبأيتنا فردا فسلب منه ما كان له في الدنيا من علاقة الابوة والمالية وهذا القول انما يقوله مادام حيا فاذا قبضناه حلنا بينه وبين ان يقول وبأيتنا فردا غير قابل به ثم انه تعالى لما بالغ في تحقيق الحشر والنشر والرد على من انكرهما شرع بعده في الرد على عباد الاصنام فقال واتخذوا من دون الله آلهة والمراد بالفرديية الانقطاع عنها في العاقبة بالكلية ولا شك ان مثل هذه الفرديية لا يحصل الا للكافر والافالؤمن والكافر سواء عند البعث في كونها منفردين عن المال والولد لقوله تعالى ولقد جئتمونا فرادى كما خلقناكم اول مرة ثم يتماوتون بعد ذلك فالؤمن يلقى احبابه واولاده ومالشهاده والكافر يحال بينه وبين ما يشتهي ويفرد عنه الهدى **قوله** سيجحد الآلهة الى قوله اوسينكر الكفرة **قوله** يعني ان ضمير يكون يجوز ان يرجع الى الآلهة لانه اقرب مذكور قبل انه تعالى يحسب الاصنام يوم القيامة حتى يوجهوا عبادهم وشراؤها منهم فيكون ذلك اعظم حشرتهم ويجوز ان يرجع الى المشركين وقوله بعبادتهم مصدر مضاف الى فاعله ان عاد الضمير الجبرور وفيه ال المشركين العابدن والى القول ان عاد الى الآلهة وضمير يكونون تعين ان يكون للآلهة على تقدير ان يفسر الضد بضد العز وكذا على تقدير ان يفسر بالعون لان ما يكون ذلا على المتخذين المشركين وما يكون عونا في عذابهم هم الآلهة والعاون قد يسمى ضدا لانه يضاد العدو وينافيه باعانه لك عليه واما ان يفسر الضد بالكفر وترك العبادة فضمير يكونون حيث لا يكون للمشركين

(ويكون)

ويكون عليهم معنى اعدائهم وضداً خبر بعد خبر والمعنى ويكون المشركون اعداء الآلهة ويكفرون بهم بعد ان كانوا يعبدونها فقول المصنف او جعل الواو للكفرة قسم لجملة قوله يؤيد الاول اذا فسر الضد الخ **قوله** وتوحيدهم **قوله** جواب عما قال كيف افرد قوله ضداً مع انه خبر عن جمع * وتقرير الجواب انهم وان كانوا اضداداً في نفس الامر الا انهم كشيء واحد من حيث اشتراك الجمع في المعنى الذي به مضادتهم فلذلك جعلوا ضدًا واحداً ونظيره انه عليه الصلاة والسلام جعل المؤمنين مع كثرتهم بداً واحدة لاتفاق كلمهم وفرط تضامهم وموافقهم فجعلهم كشيء واحد لذلك واول الحديث * المؤمنون شكافاً دماؤهم ويسعى بذمتهم اداناهم وهم يد على من سواهم * قوله عليه الصلاة والسلام شكافاً دماؤهم اي يساوون في القصاص والديات والكفؤ النظر والساوى وقوله وهم يد على من سواهم اي هم مجتمعون على اعدائهم لا يسعهم التحايل بل يعاون بعضهم بعضاً على جميع الاديان كأنه جعل ايديهم بداً واحدة وفعلهم فعلاً واحداً ونظيره اجعل الفساق بداً اي فرقى بينهم فان افردت اليد في مقام الجمع دل على الاتفاق والاجتماع وان جمعت اريد الثبات والافتراق **قوله** وقرئ **كلا** **قوله** يفتح الكاف والتون على انها كلالتي لردع والتون الذي فيها للترجم وهذا التون يلحق آخر الايات والانصاف المصرعة ويلحق الفعل والاسم المرفوع باللام قال

﴿ اقلى اليوم ما ذل والناسين ﴾ وقول ان اصبحت لقد اسابن ﴿

الاصل لئلا صابا والعتابا باشباع قبة الباء للوزن ثم قلب الاشباع نونا وهذا التون في الحقيقة لترك الترم لانه انما يؤتى به اشعارا بترك الترم وذلك لان الالف والواو والياء في القوافي تصلح للترجم لما فيها من المتغير بدل منها التون اذا قصد الاشعار بترك الترم نطق التون من المد فيجوز ان يكون تون كلاً من التون الذي لترك الترم وان يكون تون التوكير ومثل هذا التون يسمى التون الثابت ثابت حرف الاطلاق على ان يكون كلا مصدراً مؤكداً لله المحذوف كأنه تعالى لما قال واتخذوا من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزاً قال تعالى رداً عليهم كل هذا الرأى كلا وتكون هذه الجملة متأنفة ويكون قوله سيكفرون استئنافاً آخر **قوله** وكلا **قوله** اي وقرئ **كلا** يضم الكاف والتون على انه من باب ما اضمر طامله على شريطة الضم منصوب بفعل يدل عليه سيكفرون مناسب لهذا المفعول لان المراد من سيكفرون انكار الآلهة وكل ما نسب المشركون اليها من الشفاعة والنصرة والابعاد من النار الدال عليه ليكونوا لهم عزاً فلذلك قدر الناصب سيكفرون لكونه مناسباً له ثم انه تعالى لما ذكر حال المشركين مع الاصنام في الآخرة ذكر بعده حالهم مع الشياطين في الدنيا وانهم يتولونهم ويتقادون فقال الم ترانا ارسلنا الشياطين الآية قيل في تفسير ارسلناهم سلطانهم اي قبضناهم بهم كقوله تعالى ومن بعض عن ذكر الرحمن نقض له شيطاناً فهو له قرين وهما في المعنى واحد لانه تعالى اذا ارسلهم عليهم وسلطهم فقد اتصلا بهم واذا اتصلا بهم قبضوا وقرن بعضهم ببعض **قوله** قال الامام احتجاج اصحاب بهذه الآية على انه تعالى مراد لجميع الكائنات فقالوا قول افاضل ارسلت فلانا على فلان موضوع لا فائدة انه سلطه عليه لارادة ان يستولي عليه قال عليه افضل الصلاة والسلام قل باسم الله وارسل كلتيك عليه فقوله تعالى انا ارسلنا الشياطين على الكافرين يريد ان الله تعالى سلطهم عليهم لارادة ان يستولوا عليهم وذلك يقيد المقصود وتأكد هذا بقوله تعالى تؤزهم أزا فان معناه تؤزهم أزا وتأكد هذا بقوله تعالى واستغزز من استطعت منهم ثم قال لا يجوز ان يكون المراد بالارسل الضمنية لانه تعالى كما خلى بين الشياطين والكفرة فقد خلى بين الصالحين من عباده وبينهم ثم انه تعالى خص الكافرين ارسل الشياطين عليه فلا بد لتخصيص الكافر بالذکر من فائدة زائدة هنا ولا بد ان يكون من الله تعالى معنى في الكفار ليس ذلك المعنى في المؤمنين ومعنى في المؤمنين ليس ذلك المعنى في الكفار وهو انه تعالى اذا علم من المؤمنين الرغبة في الاجابة وفهم لذلك وهداهم واداهم من الكفار اياهم لما ذكر سلطانهم عليهم والأز والهز والاضراء اخوات معانها التهييج وشدة الازجاج **قوله** فانه لم يبق لهم **قوله** اي لم يبق بينك وبين ما يطلبه من هلاكهم الايام محصورة وانفاس معدودة والعد كناية عن سرعة تفضي آجالهم وقلة ايامهم عدلان الكثيرين بما يستمر مدة لكثرة **قوله** تعالى يوم نحشر **قوله** منصوب باضمار اذ كر او بقوله ويكونون عليهم ضدًا او بما بعده من قوله لا يملكون الشفاعة قال ابن عباس هم الذين اتقوا بطاقتهم واجتنبوا معاصيهم وقوله تعالى الى الرحمن اي الى جنته ودار كرامته ويدل عليه ما ذكر بعده وهو قوله وتسوق الجحيم الى جهنم لانه مقابله **قوله** ولعله لان مساق الكلام في هذه السورة لتعداد نعمه وانكافرين بها

(وفدا) وافدين عليه كما يقدر الوفاة على الملوك منتظرين لكرامتهم وانعامهم (ونسوق المجرمين) كإيقاق اليهائم (الى جهنم وردا) عطاشا فان من برد الماء لا يردء الا لعطش او كالدواب التي ترد الماء (لا يملكون الشفاعة) الضمير فيه للعباد المدلول عليه بذكر الصالحين وهو الناصب ليوم (الامن اتخذ عند الرحمن عهدا) الا من تعلى بما يستعده ويستأهل ان يشفع للعصاة من الايمان والعمل الصالح على ما وعد الله او الا من اخذ من الله ادنا فيها لقوله لا تنفع الشفاعة الا من اذن له الرحمن من قوائم عهد الاميرال فلان بكذا الامر به وحله الرفع على البذل من الضمير او النصب على تقدير مضاف اى الشفاعة من اتخذ او على الاستثناء وقيل الضمير للمجرمين والمعنى لا يملكون الشفاعة فيهم الا من اتخذ عند الرحمن عهدا يستعده به ان يشفع له بالاسلام (وقالوا اتخذ الرحمن وادا) الضمير يحتمل الوجهين لان هذا لما كان مقولا فيما بين الناس جاز ان ينسب اليهم (تدرجتم شيئا اذا) على الالتفات للبالغة في الذم والتسجيل عليهم بالجرأة على الله والآفة بالفتح والكسر العظيم المنكر والآفة الشدة وأذن الامر وآذنى اذننى وعظم على (تكاد السموات) قرأ نافع والكسائي بالياء (ينظرون منه) ينظرون مرة بعد اخرى وقرأ ابو عمرو وابن عامر وحزرة وابوبكر ويعقوب ينظرون والاولى ابلغ لان الفعل مطاوع فعل والانفعال مطاوع فعل ولان اصل الفعل لتكلف (وتنشق الارض ونحز الجبال هذا) تهد هذا او مهدودة اولانها تهد اى تكسر وهو تقرير اكونه اذا والمعنى ان هول هذه الكلمة وعظمتها بحيث لو تصور بصورة محبوسة لم تحملها هذه الاجرام العظام وتفتت من شدتها اولان فلناعتها محلبة لغضب الله بحيث لو ارحله لخرب العالم وبتد قوائمه غضبا على من تقوه بها

الجسام **قوله** يذكر اسمه الرحمن على انه انما اقم بافضلنا ورحمة لعباده وذكره عند شرح احوال الكافرين بها توبخا لهم بتكبيرهم لما ينبغي فان حق من تقرر بالامام اصول النعم وفرو عنها ان يختص بفضيلة التعظيم والا كرامه لا يشكر غيره وهيبه كغروا وضموا حقوقه وعبدوا غيره **قوله** كما يقدر الوفاة على الملوك **قوله** اى ركبا على هيئة حنفة ومحاسن يجموعه عن على رضى الله عنه انه فرأه هذه الآية فقال لا والله ما على ارجلهم يحشرون ولكن يزتون بنوق لبرر التلائق مثلها عليها حال من ذهب وازمتها الزر جديف يكون عليها حتى يضربون ابواب الجنة **قوله** عطاشا الخ **قوله** النور دجج وورد وهو الذى يسير الى الماء وما كان العطش لازماله وورد صرح اداة عطاشا اى طلبا بالماء من لفظ وردا على انه مجاز مرسل بطريق لفظ المزوم واردة اللازم **قوله** الضمير فيه للعباد **قوله** اى لاهل المحشر كلهم واختلف في ان المراد بالشفاعة شفاعتهم لغيرهم او شفاععة الغيولهم والمصنف قدم الاحتمال الاول وقدره على وجهين الاول مبنى على ان يراد بالعهدة الايمان وما تفرغ عليهم من الاعمال التي وعد الله تعالى لصاحبها سعادة الآخرة وكرامتها والمعنى لا يملك احد من اهل المحشر ان يشفع احدا بشفاعته الا ان يكون الشافع من قدم اعمالا صالحة خاصة لوجه الله تعالى سعاة بالعهدة لكون عاملها موعودا من قوله تعالى بالكرامات الآخرة التي من جعلتها ان يستأهل صاحبها بسببها لان يشفع في العصاة فقوله على ما وعد الله متعلق بقوله يستعده ويستأهل والوجه الثاني مبنى على ان يكون العهد بمعنى الامر والاذن والعهد بهذا المعنى يتعدى بالياء وهى محذوفة في الآية كما في قوله امرت الخ **قوله** ومحلة الرفع **قوله** اى وحمل قوله تعالى من اتخذ الرفع على انه بدل من ضمير لا يملكون او النصب على احد الوجهين اى على انه بدل من الشفاعة بتقدير المضاف او على انه مستثنى من ضمير لا يملكون او من الشفاعة على تقدير المضاف فان قوله تعالى لا يملكون الشفاعة كلام تام غير موجب وقد تقرر ان المستثنى من مثل هذا الكلام يجوز فيه النصب والبذل كقوله ما جازى احد الا يزيد والازيد **قوله** وقيل الضمير للمجرمين **قوله** عطف على قوله الضمير فيه للعباد فعلى هذا يكون المراد بالشفاعة شفاععة غيرهم لهم لاشفاعتهم لغيرهم لان الجرم لا يستأهل ان يشفع في مجرم مثله وقوله بالاسلام عطف بيان لقوله به موضع له اشارة الى ان الجرم يستعده ان يشفع له بمجرد ايمانه وان كان من اصحاب الكبار لما قبل المجرمون لا يستحقون ان يشفع لهم غيرهم الا اذا كانوا قد اتخذوا عند الله عهدا فيدخل فيه صاحب الكبيرة لانه باقراره واعتقاده بالتوحيد والرسالة يصدق عليه انه قد اتخذ عند الرحمن عهدا فيستحق ان يشفع له كما يستحق اصحاب الصغار لذلك فان كل واحد منهما مجرم موكول امره الى مشيئة الله تعالى ان شاء عذبه وان شاء عفا عنه تفضلا او بشفاعة الشافعين فان الشفاعة انما تكون فيمن استحق التعذيب فعلى هذا التأويل تكون الآية دليلا على بطلان قول المعتزلة من ان صاحب الكبيرة لا يضره وصاحب الصغيرة مفضول له ومن كان مفضول الذنب لا معنى للشفاعة فيه فلم يبق للشفاعة متعلق على مذهبهم وما يدل على ان الجرم يستحق الشفاعة بمجرد الايمان والقرار بالشهادتين ماروى عن ابن مسعود رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قال كل صباح وساء اللهم فطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انى امهد اليك في هذه الحياة الدنيا باقى اشهد انك انت الله لا اله الا انت وحدك لا شريك لك وان محمدا عبدك ورسولك فلا تكفى اى نفسى طرفة عين فانك ان تكفى الى نفسى تقربنى من الشر وتباعدنى من الخير وانى لا اتق الا برحمتك فاجعل لى عندك عهدا تؤدىه الى يوم القيامة انك لا تخلف الميعاد طبع الله عليه طبعاً ووضع تحت العرش فاذا كان يوم القيامة نادى مناد اى الذين لهم عند الله عهد فيدخلون الجنة وهذه رواية الامام الواحدى فى البسيط والطبع النظم وهو التأخير فى الطين ونحوه يقال طبع الكتاب وعلى الكتاب طبعاً اذا سخمه والطابع بالفتح الخاتم يريد به انه يختم عليه ويوضع كما يفعل الانسان بما يعز عليه وقال الامام الرازى ظهر بهذا الحديث ان المراد من العهد كلنا الشهادة وظهر وجه دلالة الآية على ثبوت الشفاعة لاهل الكبار **قوله** الضمير يحتمل الوجهين **قوله** يعنى قالوا يحتمل ان يكون لعباد كلهم وان يكون للمجرمين كما يحتملها ضمير لا يملكون ثم لما رد الله تعالى على عبدة الاولان طاد الى الرد على من ائمت له ولذا كما قالت اليهود عن رابن الله وقالت النصرارى المسيح ابن الله وقالت العرب ان لا شئكة بنات الله والكل داخلون فى هذه الآية **قوله** مرة **قوله** اشارة الى ان بناء الفعل للتكثير نحو ويضع الرجل اى خرج بضعة قليلا والبضع العرق ووجه التكثير فيه انه مطاوع فعل وهو يكون للتكثير نحو غلقت الابواب وموتت اليهائم فيكثر ما يطاوعه ضرورة فلذلك كان ينظرون ابلغ من ينظرون لان الانقطار مطاوع فطر الثلاثى ولادلالة فيه على الكثرة والمبالغة ولان بناء الفعل على من تقوه بها

(ان دعوا المرحن ولدا) يحتمل النصب على العلة لتكاد اولها على حذف اللام واقتضاء الفعل اليه واخرها بفتح اللام او بالفتحة من الاء في منه والرفع على خبر محذوف تقديره الموجب لذلك ان دعوا او طاعل هذا اي هذا دعاء الوالد المرحن وهو من دعا بمعنى سعى المتعدي الى مفعولين وانما اقتصر على المفعول الثاني لحيط بكل مادعيه ولدا او من دعا بمعنى نسب الذي هو مطاوعه ادعى الى فلان اذا نسب اليه (وما ينبغي المرحن ان يتخذ ولدا) ولا يليق به اتخاذ الوالد ولا يتناسبه لو طلب مثالا لانه مستحيل ولعل **٣٠٥** ترتيب الحكم بصفة الرجائية للاشعار بان كل ما عداه ائمة ومنم عليه فلا يجانس من هو مبدأ ائمة كلها ومولى اصولها وفروعها فكيف يمكن ان يتخذ ولدا ثم صرح به في قوله (ان كل من في السموات والارض) اي ما منهم (الا آلى الرحمن عبدا) الا وهو مولود له ياوى اليه بالعبودية والانقياد وقرئ آت للرحمن على الاصل (لقد احصاهم) احصاهم واحاط بهم بحيت لا يخرجون عن حوزة علمه وقبضه فنزله (وهداهم عبدا) اي عدا اقتصاصهم وانفاسهم وافعالهم فان كل شئ عنده بمقدار (وكانهم آية يوم القيامة فردا) متفردا من الاتباع والانصار فلا يجانس شئ من ذلك ليتخذ ولدا ولا يتناسبه ليشركه (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات سيجعل لهم الرحمن ودا) سيجعل لهم في القلوب مودة من غير تعرض منهم لاسبابها وعن النبي عليه الصلاة والسلام اذا احب الله عبدا يقول جبرائيل احببت فلانا فأحبه فحبه جبرائيل فينادى في اهل السماء ان الله قد احب فلانا فأحبه فحبه اهل السماء ثم توضع له المحبة في الارض والسين لان السورة مكية وكانوا محزونين حين تدبى الكفرة فوعده ذلك اذا دعا الاسلام اولان الموعود في القيامة حين يعرض حسناتهم على رؤس الاشهاد فيترجم ما في صدورهم من الغل (فانما يسرناه بلسانك) بان انزاله بلسانك والباء بمعنى على او على اصالة تضمن يسرنا معنى انزلنا اي انزلناه بلسانك (لتبشرا المتقين) انصارين الى التقوى (وتبشرا قومآذا) اشداء الخصومة آخذين في كل ليد اي شق من المرآة لفرط طابعهم فيشر به وانشر (وكم اهلكنا قبلهم من قرن) تخويف للكفرة وتبشير لرسول صلى الله عليه وسلم على انذارهم (هل تحس منهم من احد) هل تشعر باحد منهم وترام (او تسع لهم ركزا) وقرئ تسع من اسمت والركز الصوت الحلقى واصل التركيب هو الحقة ومنه ركز الرخ اذا غيب طرفه في الارض والركاز المال المدفون * عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة مريم اعطى عشر

لما كان لتكاف ذلك قوله ينظرون على ان السموات شفقت وتكلفت في حصول التشفق فيهن من شؤم عقابته هؤلاء الكفرة وليس في بناء الاتفعال دلالة على هذا المعنى ولا شك ان ما حصل بالجذ والاضمام يكون ابلغ فان قيل كتب يؤثر القول باليات الولد لله تعالى في انظار السموات وسقوطها عليهم والشقاق الارض وخسنتها بهم وبخروج الجبال وانطبقتها عليهم * اجيب بان الله تعالى يقول كدت اقبل بالسموات والارض والجبال هذه الافعال عند صدور هذه الكلمة منهم غضبنا على من نفوذ بها لولا حننى وانى لا اعمل بالعقوبة ويجوز ان يكون المعنى ان السموات والارض والجبال تكاد تفعل كذلك لو كانت تفعل من فذاعة هذا القول وهدمه لاركان الدين وفواعده وقوله تعالى ينظرون في محل النصب على انه خبر تكاد وقوله هذا المتأخر انه مصدر على غير افعال لتقاربها معنى اذا الطرور والسقوط والهدم الانهدام من قولك هدته الخائضه هذا وقوله اي تكسر تفسير لقوله تعالى تحقر وبيان لوجه انتصاب عدا لبيان الاحتياج الى تقدير العامل اذا حاجه الى تقدير العامل او مصدر من المتعدي واقع موقع الحذف اي مهذومة مهذومة يقال هذبت الخائضه هذا اي هدمه وضعضمه والثاني ان يكون مفعولا من اجله اي لانها تهدت والهدم ليس فعل الجبال اذا بنى لفاعل الا انه فعلها اذا بنى للمفعول فصح ان يكون مفعولا له واليه اشار بقوله اولها تهدت اي تكسر **قوله** يحتمل النصب على العلة لتكاد اولها على حذف اللام **قوله** اي ويحتمل النصب بزعم الخافض اذ ان على العلة وليس مفعولا له صريح بالانقضاء شرط النصب وهو اتحاد فاعل المتعل والمعل وفاعل المفعول له والفرق بين حذف اللام واضمارها هو ان المضمرة مقدر فيصير كالمفعول فلذلك يظهر اثره بخلاف المحذوف فانه يزوي بالكافية اي صورة وحكم **قوله** وهو من دعا بمعنى سعى المتعدي الى مفعولين **قوله** يقال دعوته زيد بمعنى سعى زيدا او دعوته بمعنى ناديه وهذا المعنى غير مراد في هذا المقام وهو ظاهر فلا بد ان يكون دعوا بمعنى سموا الا انه حذف المفعول الاول لانه كل من سموا لمشركون ولدا لرحمن من عزير وعيسى وغيرهما او بمعنى نسبو قال الشاعر

دعنى اخاها بعدما كان يدنا * من الفعل ما لا يفعل الاخوان *

وقد قرئ فيهما بالياء **قوله** ولا يتناب له **قوله** اي لا يحصل له او يطلبه فرضا على طريق فرض الحال يعني ان يلقى الشئ مطاوعا لقولك بعيت النبي اي قبله يقال بعيت النبي غايبي كما يقال طيبت الشئ فانطلب **قوله** تعالى ان كل من في السموات والارض **قوله** كلمة من فيه نكرة موصوفة وصفتها الجار بعدها ويجوز ان تكون موصولة واطرافه كل اليها لا يتانى كونها موصولة لان تعريف الموصولات كما يجوز ان يشار به الى المفعول للشخص يجوز ايضا ان يراد به المصوم والاستغراق فيصح ان يضاف الى الاسم الموصول كما في قوله * وكل الذي جلتني الكهمل * والقاء في قوله تعالى فانما يسرناه فصيحة تفصح عن مقدر عطف بها ما بعدها عليه والتقدير بلغ هذا المنزل فانما يسرناه على لسانك بانزاله على لغة العرب او فانما انزلناه بلسانك على ان اللسان بمعنى اللغة لتبشر ببشاراته المتقين وتذراى وتخوف بانذاراته قومآذا وهو جمع آذا وهو المصم المجادل بالباطل الاخذ في كل ليد اي جانب من الخصومة وتبشرا قومآذا ويجوز ان تكون الضمائر في قوله تعالى يسرناه لتبشرا به وتذره لهذه السورة الكريمة المشتملة على ذكر التوحيد والنسوة والحشر والرد على فرق الباطلين بتأويل المنزل وان تكون تقرآن كلمة وضير قبلهم لهؤلاء القوم الآذ وهم اهل مكة هل تحس اي هل تعابن وتشاهد من هؤلاء المهاجرين من احد ومنهم حال من احد اذ هو في الاصل صفة فلما قدم عليه انقلب حالا ومن احد مفعول زبذت فيد من وقرئ تسع بضم التاء وقح الميم مبنيا للمفعول والركز الصوت الحلقى من غير ان ينطق بضم ويتركب من حروف مثل صوت ما ركز في الارض ثم هنا ماعلى سورة مريم عليها السلام وسلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا آذنا الى يوم الدين امين **سورة طه عليه الصلاة والسلام**

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله لاستعلائه **قوله** فيا سبه التحميم والماء من المنفضة فيا سبه الامالذ والاستعداد ارتفاع اللسان الى الحنك اطبقت اولم تعلقى والانخفاض بخلافه والمستطبة سبعة احرف اربعة منها مطبقة الصاد والضاد والطاء والظاء وثلاثة منها غير مطبقة وهي العين والحاء والقاف ونسبة الاستعلاء الى الحرف بحجاز فان الاستعلاء بالحقيقة انما يكون لسان للحرف والاطباق ان تطرق على مخرج الحرف من اللسان ما حاذاه من الحنك والانتفاخ بخلافه

حسنات بعدد من كذب زكريا وصدق به **قوله** سورة طه مكية وهي مائة واربع وثلاثون آية **قوله** (بسم الله الرحمن الرحيم) (طه) فحسبهما ابن كثير وابن عامر وحفص وقلوب عن نافع ويعقوب على الاصل وضم الطاء وحده ابو عمرو وورش عن نافع لاستعلائه وامالهما الباقون وهما من أسماء الحروف وحسبى ومريم وعيسى وسائر الانبياء المذكورين فيها وبعدد من دعا الله في الدنيا ومن لم يدع **قوله** سورة طه مكية وهي مائة واربع وثلاثون آية **قوله** (بسم الله الرحمن الرحيم) (طه) فحسبهما ابن كثير وابن عامر وحفص وقلوب عن نافع ويعقوب على الاصل وضم الطاء وحده ابو عمرو وورش عن نافع لاستعلائه وامالهما الباقون وهما من أسماء الحروف

وقيل معناه يارجل على لغة عك فان صح ظعل اصله يا هذا فصرّفوا ﴿٣٠٦﴾ فيه بالقلب والاختصار والاستشهاد بقوله

ان السفاهة طاهها في خلاصكم *
لاقدس الله اخلاق الملاعين * ضعيف
لجواز ان يكون قسما كقوله حم لا ينصرون
وقرى طه على انه امر الرسول صلى الله
عليه وسلم بان يطأ الارض بقدميه فانه كان
يقوم في تعجده على احدى رجليه وان اصله
طأ فقلت همزته هاء او قلت من يطأ ألفا
كقوله * لاهنالك المرتع * ثم بنى عليه الامر
وضم اليه هاء السكت وعلى هذا يحتمل
ان يكون اصل طه طاهها والالف مبدلة
من الهمزة والهاء كناية الارض لكن يرد
ذات كسبتها على صورة الحرف ونذا
التفسير يارجل او اكنفى بشطري الكلمتين
وعبر عنهما باسمهما (ما انزلنا عليك القرآن
لتشقى) خبره ان جعلته مبتدا على انه
مأوئ بالضرورة او القرآن والقرآن فيه
واقع موقع العائد وجواب ان جعلته مقسما به
ومنادى له ان جعلته ندا واستئناف ان كانت
جثة ضليعة او اسمية باضمار مبتدا او طائفة
من الحروف بحكية والمعنى ما انزلنا عليك
القرآن لتعيب بفرط تأسفت على كفر
قريش اذا ما عليك الان تبلغ او بكثرة الرياضة
وكثرة التهجيد والقيام على ساق والشقاء
شائع بمعنى التعب ومنه اشق من رآكض
المهر وسيد القوم اشقاهم ولعله عدل اليه
الاشعار بانه انزل عليه ليعبد وقيل ردت
وتكذيب للكفرة فانهم للاروا كثرة عبادته
قالوا انتك لتشقى بترك ديننا وان القرآن
انزل عليك لتشقى به (الالذكرة) لكن
تذكيرا واتسباها على الاستثناء المنقطع
ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى
لاختلاف الجذيين ولا مفعولاله لاننا فان
الفعل الواحد لا يتعدى الى عتين وقيل هو
مصدر في موقع المثل من التكاف او القرآن
او المفعول له على ان تشقى متعلق بمحذوف
هو صفة القرآن اى ما انزلنا عليك القرآن
المزل لتعيب بقلبه الالذكرة (ان يحشى)
لمن في قلبه خشية ورقة متأثر بالانذار او لمن علم
الله مناداه يحشى بالخوف منه فانه المتع به

﴿ قوله على لغة عك ﴾ وهي قبيلة باليمن الجوهري صك بن عدنان اخو معد وهو اليوم في اليمن ولم يرض المصنف

بهذا القول حيث حكاه بقوله وقيل ثم قال فان صح الخ اى احتاج في توجيهه الى التكلف البعيد فان ابدال حرف
الذات بلفظ طا والاختصار على ها التثنية من هذا بعيد غير معهود في لسان العرب وان سلم انه معهود في لغة عك فلا
يخلو من البعد فان خطابه تعالى نبيه القرشى بلفظة غير قريش بعيد ومعنى البيت ان السفاهة ياهؤلاء في خلاصكم
وهو جمع خليفة بمعنى الطبيعة لاقدس الله اى لاظهر الله سبحانه لكم ملاعين فوضع الظاهر موضع الضمير
للتعليل ﴿ قوله وقرى طه ﴾ اى على وزن هب باسقاط الالف بعد الطاء والهاء الساكنة على انه امر له
عليه الصلاة والسلام بان يطأ الارض بقدميه معا ولا يقوم قياما تعيب فيه كل التعب لما روى انه عليه الصلاة والسلام لما
انزل عليه الوحي اجتهد في العبادة حتى كان راوح بين قدميه في تعجده لطول قيامه في الصلاة وكان يصلى الليل
كاه فكان يقوم على احدى رجليه تخفيفا على الاخرى اذا طال القيام ثم قيل انه ما نحو ذمن يطأ وكان اصله طأ كما
اخذع من يدع قلبت همزته هاء كما قالوا هياك في اياك وهرقت في ارقمت فالهاء في طه ليست هاء السكت على هذا
بل مبدلة من لام الفعل وقيل قلبت الهمزة في بطن ألفا كما قلبت في لاهنالك المرتع اصله لاهنالك ولما كان قلب الهمزة
المحركة ألفا نادرا اورد له مثالا فاذابني منه الامر يكون ط كما يكون الامر من يرى رحم الخلق به هاء السكت فصار طه
كما يقال قهوره ﴿ قوله وعلى هذا ﴾ اى على الوجه الثاني وهو ان يكون طه بسكون الهاء مأخوذا من بطن
بعد قلب همزته ألفا يحتمل ان يكون اصله بالعين طاهها فلما جاز قلب الهمزة المحركة ألفا في بطن كان قلب الساكنة اول
فقلت فسار طه الان نحوش الكتابة لما كانت دلائل الالفاظ ووجب ان تكون هيئة الخط مشتملة على ما يدل على كل
واحد من الحروف المنفردة ووجب ان يكون الرسم حينئذ طاهها بالعين مرسوماً سواء قبل ان اصله طاهها او يا هذا
وعلى تقدير كون طه من اسماء الحروف كتبت على صورة الحرفين الذين هما اسميا طاهها لا على صورة اسمها المعنى
يخص باسم الحروف وهو ما ذكره صاحب الكشاف في اول سورة البقرة وهو قوله الكلم لما كانت مركبة من ذوات
الحروف واستمرت العادة متى تهجيت ومتى قيل للكاتب اكتب كيت وكيت ان يلفظ بالاسماء ويقع في الكتابة
الحروف انضما حلت على تلك المشاكاة المألوفة في كتابة هذه الالفاظ التي كلامه ومن المعلوم ان التثنية بالاسماء
ورسم اسم السميات امر مخصوص بحروف التهجى لا يجرى في الكلمات المفردة ﴿ قوله او اكنفى ﴾ صذف
على قوله على انه امر اى او على انه ليس باسم بل هما من اسماء حروف التهجى كما في القراءة المشهورة واصلها طاهها
فاكتفى من الاسم الاول وهو طاهجزء الاول ومن الاسم الثاني وهو طاهجزء الاول ايضا فصار طه ثم سكن الهاء لاجل
الوقف فصار طه ﴿ قوله ومنه اشق من رآكض المهر ﴾ اى اتعب من يعمل المهر وهو ولد الفرس صالحا لركوب
بان يزول عند الصعوبة ويتقاد لصاحبه وفي ذلك العمل مشقة وتعب لراكض ولذلك يضرب به المثل ﴿ قوله ولعله
عدل اليه ﴾ جواب عما يقال الشقاء وان شاع في معنى التعب الا انه في الاصل مقابل للعبادة فلو ذكر التعب هنا
لثوهم خلاف المراد وهو سعادة الدارين فاختراره هذا دون ذلك لدفع هذا التوهم والله اعلم فامل اى فلو ذكره
هنا لثوهم خلاف المراد بالنكته في اختياره ﴿ قوله ولا يجوز ان يكون بدلا من محل لتشقى لاختلاف
الجذيين ﴾ اى جنس التذكيرة والشقاوة فانها مختلفان غاية الاختلاف فان احدهما ليست هي عين الاخرى
ولا بعضها ولا مشتملة عليها فلا يتصور جعل التذكيرة بدل كل ولا بعض ولا اشتغال من الشقاوة ضرورة ان
ما يقوم مقام الشيء يجب ان يكون بينهما مجانسة يوجد ما في مناسبة ما ولو كانت بدلانها لكانت بدل الغلط وهو
لا يصدر عن قصد روية فلا يوجد في كلام بل يفرغ فضلا عن ان يوجد في كلامه تعالى ﴿ قوله فان الفعل الواحد
لا يتعدى الى عتين ﴾ فان انزلنا نتعدى الى مفعولاله وهو لتشقى فلا يتعدى الى آخر من جنسه الا بالبدلية او العطف
وفيد بحث وهو ان ما ذكره التاميل على عدم جواز كونه مفعولاله لنفس انزلنا مع قطع النظر عن كونه مفعولا بالصلة
الاولى ولا يترجم منه ان لا يكون مفعولاله لاننا مطلقا لجواز ان يكون الانزال المثل بالشقاء مفعولا بالتذكيرة بطريق
الحصر بالنفي والاستثناء بان لا يكون محيي اداة النفي لئنى عطية التعب للانزال بل انما جئى بها لتفيد ان صلة الانزال
المثل بتعب الحظاب ليست الا الموهقة وتذكير الاحكام على طريق قولت ما ضربت غلامى لتأديب الامعةذة
الدرى فلا حاجة الى ان يجعل لتشقى متعلقا بمحذوف كما قيل وليس فيه ايضا تعديده الفعل الواحد الى عتين ذكر
لانصاب تزويلا اربعة اوجه الاول ان يكون منصوبا باضمار فعله اى نزل نزيله والثاني ان يكون مفعولاله بقوله

يخشى اي انزاله لا تذكرة لمن يخشى تنزيل الله تعالى والثالث انتصابه على المدح والاختصاص والرابع انتصابه على انه يدل من تذكرة على ان يكون مصدرا واقعا موقع الخيال فيكون تنزيلا مصدرا بمعنى المفعول اي ما انزلناه الا مذكرا معزلا فيكون منزلا بدل الكل من مذكرا لكونها متحدتين ذاتا **قوله** او معنى **قوله** اي على تقدير كونه منصوبا على الاستثناء المنقطع فان جعل تذكرة مفعولا له على احد الوجهين وجعل تنزيلا بدلا منه يكون المعنى ما انزلنا الغراء ان الانزلا وهو تعليل للشيء نفسه ان جعل الانزال والتنزيل بمعنى واحد ونوعه ان جعل التنزيل عبارة عن الانزال على التدرج فانه نوع من مطلق الانزال **قوله** بعرض تعظيم المنزل **قوله** اي باظهار ما يدل على تعظيمه الجوهرى عرضت الشيء فاعرض اي اظهرته فظاهر وهو من التواذر قال تعالى وعرضنا جهنم يومئذ للكافرين عرضا قال انرا اي ابرزناها حتى تظهر اليها الكفار نعم القرآن المنزل بذكر ما يدل على عظيم منزلته ترغيبا في تدبره والعمل بهدوله فان قيل لم يخطف الجمع على الفرد في قوله تعالى من خلق الارض والسموات مع ان الاولى ريادة التعاقب بين المعطوف والمعطوف عليه اجيب بان الاسم اذا دخل في اسم غير علم مفردا كان او جمعا يصرف التعريف الى الجنس اذ لم يمكن حمله على اليهود وان امكن فلا ولا وجه لحمل تعريف السموات على الآحاد المعودة فمعين صرفه الى الجنس فليس في الكلام عطف الجمع على الفرد بل فيه عطف الجنس على الجنس وفيه رعاية للتطابق **قوله** مما اشار الى وجه احداث الكائنات **قوله** بين وجه ارتباط قوله تعالى الرحمن على العرش استوى بقوله خلق الارض والسموات وجعل قوله الرحمن على العرش استواءا لبيان طريق خالق ما ذكره وقوله بان قصد العرش متعلق بقوله احداث الكائنات وتدبير امرها على طريق التنزيح وهو بشرباته جعل العرش على الذي تحمله الملائكة ويخفون حوله وجعل الاستواء على العرش على القصد اليه الا انه هدى بعلى لتضمنه معنى الاستيلاء والظهور كما قيل في قوله تعالى ثم استوى الى السماء معناه ثم قصد وأشار الى وجه تخصيص العرش بالذكر مع ان الاستيلاء حاصل بالنسبة الى جميع الكائنات بقوله بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام وانزل منه الاسباب والقصد المستند الى الله تعالى ليس المراد به حقيقة القصد لانه اسم للارادة باعتبار الخسوف و ارادته تعالى منزها عنه بل هو استعارة تبعية شبه خلق السماء بعد خلق ما ذكره بقوله مباشرة الخلق فعلا بعد فعل آخر فانها تكون مسبوقه بالقصد الحادث فصر عن تعلق الارادة الازلية بخلق السماء بالاستواء بمعنى القصد فاشتق منه لفظ استوى وفي الصحاح المساواة بين الشيتين المعادلة بينهما تقول سويت الشيء استوى اي عدلته فاعتدل واستوى على ظهر دابته اي استعلى واستقر عليه واستوى الى السماء اي قصد واستوى على كذا ظهر قال الشاعر

قد استوى بشر على العراق * من غير سيف ودم مهباق *

انتهى وقد تمك المشبهة بهذه الآية في ان معبودهم جالس مستقر على العرش وهو باطل بالعقل والنقل واختلاف اهل الخلق في تأويل هذه الآية فقال بعضهم انقطع بان الله تعالى منزها عن المكان والجهة وانه تعالى لم يرد من الاستواء الجلوس والاستقرار بل مراده به شيء آخر الا اننا لا نستعمل بتعيين ذلك المراد خوفا من الخطأ وقال البعض الآخر لما قامت الأدلة العقلية على امتناع الاستقرار ودل ظاهر لفظ الاستواء على معنى الاستقرار لم يمكن العمل بمقتضى الدليلين ضرورة استحالة صكون الشيء الواحد منزها عن المكان وحاصله فيه مما ولا سبيل ايضا الى ترك العمل بهما لانه يستلزم ارتفاع النقيضين معا وهو باطل ولا الى ترجيح النقل على العقل لان العقل اصل للنقل فانه ما لم يثبت بالدلائل العقلية وجود الصانع وعلمه وقدرته وبهته لرسول لم يثبت العقل فالتدح في النقل لا اجل تصحيح النقل يقتضى التدح في النقل معا فلم يبق الا ان يقطع بضمه النقل ويستعمل بتأويل النقل ثم انهم اختلفوا في تأويله فقال بعض العلماء المراد من الاستواء الاستيلاء والافتقار كما في قول الشاعر قد استوى بشر على العراق * والمراد من العرش هو الذي تحمله الملائكة وقال صاحب الكشاف العرش سرير الملك والاستيلاء عليه كناية عن الملك لانه من توابع الملك وروايفه فانه يقال استوى فلان على العرش قصدا للاخبار عنه بانه ملك وان لم يقعد على العرش البتة والتصير عن الشيء بطريق الكناية ابلغ وواقع من الايضاح بذكر ذلك مع الكناية كدعى الشيء بالبين **قوله** ليدل بذلك على كمال قدرته **قوله** فان ما في السموات من الملك والنجم وغيرهما وما في الارض من المعدن والنبات والحيوان والانسان وما بينهما من العناصر وما تحت الثرى

(تنزيلا) نصب باضمار فعله او يخشى او على المدح او البدن من تذكرة ان جعل حاء وان جعل مفعولا له لفظا او معنى فلا لار الذي لا يعلى بنفسه ولا بنوعه (من خلق الارض والسموات العلى) مع ما بعد الى قوله له الاسماء الحسنى تعظيم لشأن المنزل بعرض تعظيم المنزل بذكر افعال وصفاته على الترتيب الذي هو عند العقل فبدأ بخلق الارض والسموات التي هو اصول العالم وقدم الارض لانها اقرب الى الحس واطهر عنده من السموات العلى وهو جمع العليا تأنيث الاعلى ثم اشار الى وجه احداث الكائنات وتدبير امرها بان قصد العرش فاجرى منه الاحكام والتفاد وانزل منه الاسباب على ترتيب ومقادير حسبما اقتضته حكمته وتعلقت به مشيئة فقال (الرحمن على العرش استوى ما في السموات وما في الارض وما بينهن وما تحت الثرى) ليدل بذلك على كمال قدرته و ارادته ولما كانت القدرة تابعة للارادة وهي لا تنفك عن العلم عقب ذلك باحاديث علمه تعالى بعمليات الامور وخفياتها على سوا فقال

(وان تجهر بالقول فانه يعلم السر والخفي) اي وان تجهر بذكر الله ودينه فاعلم انه **﴿ ٣٠٨ ﴾** غني عن جهرك فانه يعلم السر والخفي منه

وهو ضمير النفس وفيه تبيد على ان شرع الذكر والدعاء والجهر فيهما ليس لاعلام الله بل لتعريف النفس بالذكر وورسوخه فيها ومنعها من الاشتغال بغيره وعضها بانضروع والجوار ثم لما ظهر بذلك انه المتجمع لصفات الالهية بينه وبين المتفرد بها والتوحد بمقتضاها فقال (الله لا اله الا هو له الاسماء الحسنى) ومن في يمن خلق الارض صلبة لتزبلا او صفة له والانتقال من التكلم الى الصمت في الكلام وتغيم العزل من وجهين اسناد الزوال الى ضمير الواحد العظيم الشأن ونسبته الى المختص بصفات الجلال والاکرام والتبديع على انه واجب الايمان به والاعتقاد له من حيث انه كلام من هذا شأنه ويجوز ان يكون انزالنا حكاية كلام جبرائيل والملائكة السازلين معه وقرئ الرحمن على الجز صفة من خلق فيكون على العرش استوى خير مخلوق وكذلك ان رفع الرحمن دل المدح دون الابتداء ويجوز ان يكون خبرا ثانيا والثرى النقية القرابين من الارض وهي آخر طهارتها والطيني تأييد الاحسن وفضل اسماء الله تعالى على سائر الاسماء في الحسن لذلالتها على معاني هي اشرف المعاني واخصها (وهل انك حديث موسى) قفي تمهيد نبوته صلى الله عليه وسلم بقصة موسى ليأتم به في حمل اعصاب النبوة وتبلغ الرسالة والصبر على مقاساة الشدائد فان هذه السورة من اوائل ما نزل (اذ رأى نارا) ظرف للحدث لانه حدث او مفعول لا ذكر قيل انه استأذن شيئا عليه الصلاة والسلام في الخروج الى امه وخرج باهله فلما وافى وادي ملوى وفيه المطور وادله ان في ليلة شابة مثابة مثلية وكانت ليلة الجمعة وقد ضل الطريق وتفرقت ماشيته اذ رأى من جانب المطور نارا (فقال لاهله امكنوا) انيوا بكنانكم وقرأ جزء لاهله امكنوا هنا وفي التفصيص بضم الهاء في الوصل والباقيون بكسرها فيه (اي انست نارا) ابصرتها ابصارا لاشبهته وقيل الايناس ابصار ما يؤنس به (ادلى انكم منها بقبس) بشعلة من النار وقيل جرة (اواجده على النار هدى) هاديا يهديني ابواب الدين فان افكار الابرار مائلة اليها في كل ما بين لهم (تغير)

عالمه الا الله اذا كان الله خلقا وملكا تحت قدرته وامره لا يمنع شي منه عن نفاذ قدرته و ارادته فيه دل ذلك على كمال قدرته و ارادته * فان قيل الثرى هو السطح الاخير من العالم فلا يكون تحته شي فكيف يكون الله تعالى مالكه ما يجب الامام منه بان الثرى في اللغة التراب الذي فحصل ان يكون تحته شي وهو اما التور او الحوت او الصخرة او البحر او الهواء على اختلاف الروايات فقوله و ماتحت الثرى معناه و ماتحت الارض لان ظاهر الارض تراب جاف وما هو اسفل منه فهو تراب مبلل وهو الثرى اي يعلم ماتحت الارض ما بين الارض وما ظهر منها وما بين السماء وعن السدى ماتحت الثرى هو الصخرة التي تحت الارض السابعة والمفسرون يقولون اراد الثرى الذي تحت الصخرة التي على التور الذي تحت الارض ولا يعلم ماتحت الثرى الا الله تعالى كما لا يعلم احد ما فوق السدرة الا هو قيل السدرة شجرة في السماء السابعة ما يلي الجنة عروها تحت الكرسي واغصانها تحت العرش اليها ينهي علم الخلائق كل ورقة منها تظل امة من الامم تتشاهها الملائكة كأنهم فراش من ذهب عليها الملائكة لا يعلم عددهم الا الله تعالى ومقام جبريل عليه الصلاة والسلام في وسطها **﴿ قوله اي وان تجهر بذكر الله ودينه فاعلم انه غني عن جهرك ﴾** جواب ما يقال ان قوله تعالى فانه يعلم السر والخفي جزء الشرط ومن شرط الجزاء ان يكون مسيئا من الشرط وعلمه تعالى بشي ما ليس مسيئا عن شي من الممكنات فكيف يكون مسيئا عن جهر الخطاب بالقول * وتفر بالجواب ان جزء الشرط لا يكون الاجلة والشرط المسبب عن الشرط قد يكون نفس مضمون تلك الجملة التي هي وقوع نسبة تلك الجملة او لا وقوعها كما في قوله تعالى الذين يغفون امورهم بالليل والنهار سرا وعلانية فلهم اجرهم عند ربهم وهو ثبوت الاجر لهم عنده تعالى وقد يكون الشرط اعلام الخطاب بمضمون تلك الجملة لانه مضمونها كما في قوله تعالى وما يكتم من نعم من الله فان الشرط فيه وهو استقرار النعمة عندنا ليس سببا لنفس كونها من الله تعالى بل هو سبب للاخبار بانها من الله وما نحن فيه من هذا القبيل فان الجهر بالقول ليس سببا لنفس مضمون جملة الجزاء بل هو سبب للاعلام به فعلى هذا الظاهر ان يقول فاعلم انه يعلم السر والخفي الا انه عدل عنه الى ما اختاره للاشارة الى ان ما هو جزء حقيقة حذف في الآية و اقيم مقامه ما يدل عليه فان علم السر والخفي مستلزم لغنى عن الجهر ونحقق المزموم دليل على تحقق اللازم فلذلك اطلق المزموم وازيد اللازم **﴿ قوله اي وان تجهر بذكر الله ودينه فاعلم انه غني عن جهرك ﴾** اي المراد بالخفي ما ضميره النفس ولم تظهره لاحد سارا ولا جهرا وبالسر ما سرته الى غيرك بالجهر ما رفع به صوتك **﴿ قوله قفي تمهيد نبوته بقصة موسى ﴾** اي اتبع الله تعالى ما ذكره تمهيدا لنبوة رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قوله ما انزلنا عليك القران انشقي الآية بقصة موسى عليه الصلاة والسلام يقال ففوت فلانا اي اتبعته وقفيته بفلان اي اتبعته اياه يريد به ان قوله وهل انك حديث الى آخر الآية جملة معطوفة على قوله ما انزلنا عليك القران انشقي على طريق عطف القصة على القصة ليكون بعنائه وحلا على الافتداء بموسى عليه الصلاة والسلام في تحمل اعباء النبوة فان هذه السورة من اوائل ما نزل فاحتج فيها الى ارشاد طريق التبليغ وتقوية قلبه وتسلية عماله من عناد المعاندين والمعنى انا انزلنا عليك القران لتعمل متاعب التبليغ ومقاولة العناد من اعداء الاسلام ومقابلتهم وغير ذلك كما انزلنا على موسى عليه الصلاة والسلام التوراة وقوله تعالى وهل انك يحتمل ان يكون اول ما اخبر الله تعالى به عن امر موسى عليه الصلاة والسلام فيكون الاستفهام في هل انك لانكار اي لم يأتك الى الآن وقد انك الآن فتبديته وهذا قول الكلبي ويحتمل ان يكون فدائه ذلك سابقا فيكون الاستفهام تضريرا فكأنه حال اليس قد انك **﴿ قوله في ليلة شابة ﴾** اي ذات برد وشتاء يقال شتوت بموضع كذا اي اقتبه الشتاء **﴿ قوله مثلية ﴾** اي ذات تلج وفي الكشاف انه قدح فصار زنده اي صوت ولم يخرج نارا يقال صمد ازند يصمد بالكسر صلودا اذا صوت ولم يخرج نارا قيل كان موسى عليه الصلاة والسلام رجلا غيورا لا يصعب الرفقة للارزى امرأته فلذلك اخشا الطريق **﴿ قوله يشعل من النار ﴾** اي بشي في قلبه مقتبس من معنم النار وقيل القبس الحجرة الغير المشتملة يقال قبست منه نارا في رأس عود او قبلة او غيرها قال اكثر المفسرين ان الذي رآه موسى عليه الصلاة والسلام لم يكن نارا بل كان نور الارب تعالى ذكر بلفظ النار لان موسى حبه نارا فلما رآه رأى شجرة خضراء من اسفلها الى اعلاها كأنها نار بيضاء فوقها متجها من شدة ضوء تلك النار وشدة خضرة تلك الشجرة فلا النار تغير خضرتها ولا صكثرة ماء الشجرة

(تغير) هاديا يهديني ابواب الدين فان افكار الابرار مائلة اليها في كل ما بين لهم (تغير)

تغير ضوء النار فسمع تسبيح الملائكة ورأى نورا عظيما * قال الامام وانشيخ انه رأى نارا ليكون صادقا في خبره
اذ الكذب لا يجوز على الانبياء **قوله** ولما كان حصولهما **ب** اي حصول الايمان بالقبس ووجود الهدى
مترقبين وحنوفعين بنى الامر لهما على الرجاء والطمع فقال لعلي ولم يطلع بان يقول اني آتاكم ثلاث بعد
ماتم يذفن الوفاة وانظر كيف احتز موسى عن شائبة الكذب قبل نبوته حيث لم يقل آتاكم بل قال اعلي آتاكم
وانما قال او اجد على النار هدى لان النار فلما تخلو من اهلها وناس عندها **قوله** كما قال سيويه
في مررت بزيد **ب** تأكيد لقوله او مستعلون المكان القريب منها فانه جعل التصوق يمكن يقرب من النار بمثابة
الاستعلاء نفس النار **قوله** قيل انه لما نودي قال من المتكلم **ب** قال وهب لما نودي موسى اجاب سريرا وهو
لا يدري من ديهه فقال اني اسمع كلامك ولا اري مكانك فان انت قال انا فوقك ومعك وامامك وخلفك واقرب
اليك من نفسك فعلم ان ذلك لا ينبغي الا بقره بان المتكلم هو الله تعالى وايضا لما سمعه من جميع الجهات
بحيث لا يتفاوت سماعه من بعض الجهات على سماعه من الجهات الاخر علم بذلك انه ليس بكلام المخلوقين
وعلم ذلك سماعه ذلك الكلام وانه لما رأى النار في الشجرة الخضراء بحيث لا تضرب خضرة الشجرة ورأى
خضرتها بحيث لا تطفى تلك النار وكل واحد من هذه الامور لا يقدر عليه احد الا الله عز بذلك علما
استدلنا ان سماعه كلام الله تعالى وقال اصحابنا يجوز ان يخلق الله له علما ضروريا بذلك ومنع المعترلة
ذلك وقالوا لو حصل العلم الضروري يكون هذا النداء كلام الله تعالى لحصل العلم الضروري بوجود الصانع
لاستحالة ان تكون الصفة معلومة بالضرورة وتكون الذات معلومة بالاستدلال ولو حصل العلم الضروري
بوجود الصانع لخرج موسى عن كونه مكافيا لان حصول العلم الضروري بنا في التكليف وقد حمل قطعا انه
عليه الصلاة والسلام لم يخرج من التكليف فعلم ان الله تعالى عرفه ذلك بان نصب له من الدلائل ما يدل عليه
قوله وهو اشارة الى انه عليه الصلاة والسلام تلقى من ربه كلامه **ب** اي كلامه القديم الذي ليس
من جنس الحروف والاصوات وذلك الكلام لا يتلف منه تعال تلقا حسبا لان الحاسة الجسمانية لا تتلف الكلام
القديم فانما بذات الله تعالى وانما تتلف تلقا روحانيا وهو ان يلهم الله تعالى به من خصه بكلامه بشرا كان
او ملكا والمعترلة لما انكروا وجود ذلك الكلام قالوا انه تعالى خلق ذلك النداء في جسم من الاجسام كالشجرة
او غيرها لان صريح القرآن دل على ان الله تعالى ناداه بكلامه ولا كلام له سوى ما يتلف بالحاسة الجسمانية
وذلك الكلام حادث فيتمتع بذاته تعالى فلا جرم يكون نداؤه تعالى عبارة عن خلفه اياه في جسمه والتدعال
قاد عليه يفعله متى شاء واهل السنة لما ائثروا الكلام النفسى الازلى قالوا انه تعالى اسمه ذلك الكلام اسماعا
روحانيا معنويا ثم انه عليه الصلاة والسلام لما قال عرفت انه كلام الله باقى اسمه من جميع الجهات وبجميع
الاعضاء دل على ان ذلك الكلام تمثل ليدنه **قوله** وقيل معناه فرغ قلبك **ب** يعني مال اهل الاشارة الى
ان التعل في النوم يعبر بالزوجة فيكون قوله فاخلع نعليك اشارة الى ان لا يفتت بخاطره الى اهله وماله
وان لا يبق مشغول القلب بامرهما **قوله** والقدس بحتم المعين **ب** وهما طهارة القلب عن العلائق
وطهارة القلب عما يتا في التواضع والادب يعني ان قوله تعالى انك بالواد المقدس يصلح ان يكون تعليلا لقوله تعالى
فاخلع نعليك على كل واحد من الاحتمالات المذكورة في وجه الامر **قوله** بناويل المكان **ب**
قال طوى يكون منصرفا على تقدير ان ياويل بالمكان اذ ليس فيه حبتة سوى العلية وان اول بالبقعة كان
غير منصرف لتأنيث وتعلية فلا يدخله التنوين حينئذ فان عامر والكوفيون قرأوا طوى بضم الطاء
والثوين والباقون بشعها من غير ثوين وقرئ بكسر الطاء دونها وبكسرهما غير متون فان كان اسما فهو نظير عنب
وان كان صفة فهو نظير عدى وسوى وعن الحسن البصرى انه معني الثني بالكسر والقصر والثني المكرر مرتين
فيكون المعنى على هذه القراءة انه ظهر مرتين فيكون منصوبا بلفظ المقدس لانه معناه كانه قبل المقدس مرتين
من المقدس او منصوبا بلفظ نودي بالجوهري قال بعضهم طوى بالضم مثل طوى بالكسر وهو الشئ الثني وقالوا
في قوله تعالى بالواد المقدس طوى اي قدس مرتين **قوله** تعالى وانا اخترتك **ب** عطف على قوله انار بك اي
نودي وقيل ان انار بك وانا اخترتك وقرأ حزة وانا اخترتك بفتح الهزة وبضمير المتكلم المعظم نفسه عطف على
قوله اني انار بك فان قوله اني هنا الهزة مفتوحة على تقدير الباء اي باى لان النداء بوجهها تقول نادته بكذا

ولما كان حصولهما مترقبين الامر فيهما على
الرجاء بخلاف الايمان فانه كان محققا لذلك
حققه لهم بان ليوطنوا انفسهم عليه ومعنى
الاستعلاء في على النار ان اهلها مشرفون
عليها او مستعلون المكان القريب منها كما قال
سيويه في مررت بزيد انه تصوق يمكن يقرب
منه (فلا اناها) اي النار وجد نارا ايضا فتد
في شجرة خضراء (نودي يا موسى اني انار بك)
قصه ابن كثير وابوعمر و اي باقى وكسر
الباقون باختيار القول او اجراء النداء مجراه
وتكرير الضمير للتوكيد والتحقيق قيل انه
لما نودي قال من المتكلم قال اني انا الله فوسوس
اليه ابليس لعنك سبع كلام الشيطان فقال انما
عرفت انه كلام الله باى اسمه من جميع الجهات
وبجميع الاعضاء وهو اشارة الى انه عليه
الصلاة والسلام تلقى من ربه كلامه تلقيا
روحانيا ثم تمثل ذلك الكلام ليدنه فانقل الى
الحس المشترك فالتفكس به من غير اختصاص
بعض وجهه (فاخلع نعليك) امره بذلك لان
الحفوة تواضع وادب ولذلك طاف اللفظ
حافين وقيل لهجاسة لعليه فانها كانت من جلد
حار غير مدبوغ وقيل معناه فرغ قلبك من
الاهل والمال (انك بالواد المقدس) تعليلا
للامر باحترام البقعة والمقدس بحتم المعين
(طوى) عطف بيان للوادى وفوته ابن عامر
والكوفيون بتأويل المكان وقيل هو كشي
من الطي مصدر لنودي او المقدس اي نودي
ندائين او قدس مرتين (وانا اخترتك)
اصطفيتك لنبوة وقرأ حزة وانا اخترتك
(فاستمع لما يوحى) الذي يوحى اليك او لوحى

فتمت همزة ماعطفه عليه ايضا وجوز ابو البقاء ان يكون القبح على تقدير ولا ما اخترناك فاستمع فلفه باستمع
قال الواحدى ويحوز وانا اخترناك بالكسر ولم يقرأه وقال شهاب الدين وقرأ السلى والاعش وابن هرمز
وانا اخترناك بكسر الهمزة **قوله** واللام يحتمل التعلق بكل من الفعلين **قوله** بان يكون الكلام من باب التنازع
بين اخترتك وبين استمع كأنه قبل اخترتك لما يوحى واستمع لما يوحى والظاهر تعلقه باستمع واللام مزيدة في المعول
كافي رد فلكم **قوله** ذلك على انه **قوله** اي ان ما يوحى متصور على تقرير التوحيد والامر بالعبادة وجد الدلالة
ان البدل هو المقصود بالنسبة وانما كانتهرو والبيان لمبدل منه **قوله** وهى تذكر المعبود **قوله** فقولته اذ كرى
من اضافة المصدر الى مفعوله اى اذ كرى وتكون ذا كرى فان ذكر الله تعالى عبارة عن الاشتغال بعبادته باللسان
والجنان والاركان فكانه قيل اتم الصلاة تكون بملاستها ذا كرى ويكون من قبيل اضافة المصدر الى فاعله على
تقدير ان يكون المعنى لاني ذكرتها في كل كتاب ولم اخل منها شريعة وامرت بها كل امة وكذا على تقدير ان يكون
المعنى لان الاكرك بالمدح والثناء كما قيل في تفسير قوله تعالى ولذكر الله اكبر اى ذكر الله العبد اكبر من ذكر العبد اياه
والفرق بينهما ان المذكور على الاول هو الصلاة وعلى الثانى هو العبد **قوله** لاوقات ذكرى **قوله** على
ان تكون اللام في قوله تعالى اذ كرى لام التارخ بمعنى فكما في قوله تعالى يا ليتنى قدمت لحياتى اى قدمت الحيات
او الطاعات في اوقات حياتى في الدنيا ولام التارخ لا تدخل الا على الوقت ظاهرا او مترا فلذلك قال لاوقات
ذكرى اى صلاتى **قوله** او اذ كرى صلاتى **قوله** اما على تقدير المضاف او على ان يكون المضاف ذكر الله مجازا
عن ذكر الصلاة على طريق اطلاق اسم السبب و ارادة السبب فان ذكر الصلاة سبب لذكر الله تعالى فيكون المعنى
اتم الصلاة اذا ذكرتها بعد نياتها اى ان نسبت صلاة فانصفا اذا ذكرتها وقد نقل هذا التفسير عن رسول الله صلى الله
عليه وسلم قال الواحدى اتم الصلاة اذ كرى معناه اتم الصلاة متى ذكرت ان عليك صلاة كنت في وقتها الوتم تكن وهذا
قول عامة المفسرين وروى ذلك مرفوعا وذكره اسناد عن انس بن مالك رضى الله عنه ان النبي صلى الله عليه وسلم
قال من نسي صلاة فليصلها اذا ذكرها لا كغفارة لها غيره وقراء اتم الصلاة اذ كرى **قوله** واما مسلم قال الخطابي هذا الحديث
يحتمل وجهين احدهما انه لا يكفرها غير قضائها والاخر انه لا يقره في نسبتها غرامة ولا كفارة كما نزل الكفارة
في ترك صوم رمضان من غير عذر وكان نكح الحرام اذا تزنى شيا من تسكف فدية من دم او طعام وليس عليه الا ان يصلى
ما ترك فقط قال ابو حنيفة من فاتته صلوات يجب الترتيب في قضائها ما لم تزد على صلاة يوم و ليلة واحتج عليه
بقوله تعالى اتم الصلاة اذ كرى اى لذكرها واللام بمعنى عند كما في قوله تعالى اتم الصلاة لعلوا الشمس اى عند ذكورها
فمعنى الآية اتم الصلاة المذكورة عند تذكرها وذلك يقتضى رعاية الترتيب كذا ذكره الامام وقوله تعالى
ان الساعة آتية كالتعليل للامر بالعبادة واقامة الصلوات واعلام بان القيامة التى هى موعد جزاء الاعمال آتية
وان كل امرى يجزى بعمله ان خيرا فخير وان شرا فشر **قوله** اريد اخفاء وقتها **قوله** كاد وان كان موحوا
لغاربة الا انه من الله تعالى للتحقيق والوجوب والمعنى انا اخفى وقتها عن الخلق ليكونوا على حذر منها كل وقت
كما ان عسى في قوله تعالى قل عسى ان يكون قريبا لقطع بقربه اى هو قريب وقيل المراد اخفاء نفس وتوعها
والمعنى اكاذا خفيها فلا تقول هى آتية لقرط ارادنى اخفاءها ولولا ما في الاخبار باياتها مع تسمية وقتها من الله تعالى
لعباد لما خبرت به وقيل المعنى اكاذا خفى الساعة وياتها واخفى احوال الجنة ونعيمها وحوال النار وعذاب
حجيمها لئلا تكون عبادتى مشوبة بطلع الجنة وخوف النار بل تكون خالصة لوجهى كما قال تعالى وما امروا
الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين وقوله اكاذا خفيها على ان تكون همزة اخفيها باللازلة والسلب اى ازيل خفاءها نحو
اجبت الكتاب اى ازلت حجبته واشكيت اى ازلت شكواه والمعنى انها تھفق وتوعها وقربها اكاذا ظهرها واقرب
اظهارها كما قال تعالى اقربت الساعة وان اقتضت الحكمة تأخرها برهة من الزمان وتسمى اخفيها بفتح الهمزة
من خفاء تخفيه اذا اظهره **قوله** عن تصديق الساعة **قوله** على ان ضميرها الساعة والمراد التصديق باياتها
فيكون ضمير من لا يؤمن بها ايضا الساعة وعلى تقدير ان يكون ضميرها الصلاة يكون ضميرها الساعة والمعنى لا يصدك
عن الصلاة من لا يؤمن بالساعة والاول اولى لان الاصل في الضمير ان يرجع الى اقرب مذكور وهو الساعة
ومن جعل ضميرها الصلاة نظر الى انها هى المقصود بالذكور وقوله تعالى ان الساعة آتية اتماذ كرى على وجه التعليل للامر
بها **قوله** فان صد الكافر اتما يكون بسبب ضعفه فيه **قوله** اى في دينة حلة لكون نظم الآية مبنيا على انه يذبحى

واللام يحتمل التعلق بكل من الفعلين (انتى انا
الله لا اله الا انا فاجدى) بدل مما يوحى دال على
انه مقصور على تقرير التوحيد الذى هو منتهى
العلم والامر بالعبادة التى هى كمال العمل
(واتم الصلاة لذكرى) خصها بالذكر واخرها
بالامر فاعلمت انما بها اقامتها وهى تذكر
المعبود وشغل القلب واللسان بذكره وقيل
لذكرى لاني ذكرتها في الكتب وامرت بها ولان
اذ كرك باثنا اول ذكرى خاصة لا تراى بها ولا
تشويها بذكر غيرى وقيل لاوقات ذكرى
وهو وقت الصلاة اول ذكر صلاتى للروى
انه عليه الصلاة والسلام قال من نام عن صلاة
او نسيها فليقضها اذا ذكرها ان الله تعالى يقول
واتم الصلاة لذكرى (ان الساعة آتية) كائنة
لا محالة (اكاد اخفيها) اريد اخفاء وقتها
او اقرب ان اخفيها فلا اقول انها آتية لولا
ما في الاخبار باياتها من اللطف وقطع الاعذار
لما خبرت به او اكاذا ظهرها من اخفاء اذا سلب
خفاءه ويؤيد ما قرأه بالفتح من خفاء اذا اظهره
(تجزى كل نفس بما تسعى) تعلق بآية او
باخفيها على المعنى الاخير (فلا يصدك منها)
عن تصديق الساعة او عن الصلاة (من
لا يؤمن بها) نفس الكافر ان يصدمسى عنها
والمراد نهيها ان يصدمسها كقوله لا اريك ههنا
تبيها على ان فطرته السليمة لو خليت بحالها
لاختارها ولم يرضى منها وانه يذبحى ان يكون
راسخا في دينة فان صد الكافر اتما يكون
بسبب ضعفه فيه

ان يكون ثابتاً قويا في دينه يعني ان ضعف الرجل في دينه لما كان سببا لعدم الكافر اياه عن دينه كأنه نهى الكافر عن الصد السبب عن الضعف تليها ودليلا على نهى الرجل عن الضعف الذي هو سبب لصد الكافر فكأنه قيل لا تكون رخوا ضعيفا في امر دينك فيصدقك عند الكافر فالآية من قبيل قولهم لا اربنك ههنا فان المتكلم نهى نفسه عن ان يرى المخاطب و اراد النهي عن ان يحضر عنده ويكون عمرا فذكر السبب الذي هو ان يرى المخاطب و اراد السبب وهو ان يحضر المخاطب عنده و اشار الى ان التمكنة في العدول الى الجواز التنيه على انه لا يتعدت عن الحق بنفسه وان سلامة نظره تحمله على ترجيح الحق واختياره وان موضع الاحتياط ليس الامايات من الصد الخارجى **قوله** استفهام يتضمن استيقاظا **قوله** يعني ان حقيقة الاستفهام بمنتهى في حقه تعالى فوجب ان يكون الاستفهام الواقع في كلامه تعالى الحكمة وهي ههنا ايقاظ السامع وتنبهه على معظم ما يخترعه ويتدعه في الخشبة اليابسة فانه عليه الصلاة والسلام لما سئل وماتك بينك اجاب عنها بانها قطعة خشبة يابسة لا تصلح الا ان يصلح له انما لها فقر شأنا وحقارتها فاذا اظهر الله تعالى منها تلك الايات العظيمة كاتقلابها حبة عظيمة ونحوها ظهر كمال قدرة الله تعالى بتقدير اليابسة البعيدة بين المقلوب عنه والمقلوب اليه وتقرر في قلبه مشاهدة هذه المعجزة الباهرة انه تعالى ينصره ولا يخذله بين يدي الامناء وما في قوله تعالى وماتك بينك استفهامية مبتدأ وتلك خبرها وبينك متعلق بمحذوف منصوب على انه حال حاله معنى الاشارة في تلك كقوله هذا بلى شيئا والتقدير ما هي قارة او مأخوذة بينك وجوز الرفع بشرى ان تكون تلك موصولة بمعنى التي وبينك صلتها اي مالتى التبت بينك وهذا ليس مذهب البصريين فانهم لم يحفظوا شيئا من اسماء الاشارة موصولا الا كفة ذا واما الكوفيون فيجوزون ذلك في جزمها ولم يقل بينك لاحتمال ان يكون في يده اليسار شي من الخاتم ونحوه فلو اجول اليد تصير في الجواب **قوله** على لغة هذيل **قوله** فانهم ارادوا كسر ما قبل ياء المتكلم فلم يقدروا عليه لكان الالف فقلبوها الى الياء لتكونوا اخت الكسرة وادغرها في ياء المتكلم فقالوا عصي و يابشرى والتوكز على العصا الاتكاء عليها سواء كان حال المشي او حال الوقوف على رأس المشية ويقال هش الورق اذا خبطه اى ضربه بالعصا ليسقط والهشاشة الارتياب والخفة للبروق وهش وهشيش اى رخولين وهش الخبر بهش بكسر الهاء اى صارها شاح **قوله** وقرى اشش اى يكسر الهاء قبل هو معنى اهش بالضم والمفعول محذوف اى اهش الورق او التجراى اضر ب بها اوراق الشجر او اغصانها ليسقط ورقها على غنى كناية وقرى اهش بضم الهاء والسبب المهيمة وهو السوق والزرع **قوله** انشى **قوله** يقال انشى عليه بالسوط اذا رفعه موهما ضربه والمراد ما يفضله الرعاة لاغنامهم **قوله** فخلق بها ادواته **قوله** الادوات جمع ادواته وهى الالكه كالقوس والكنانة والحلاب ونحوها وفي اكثر النسخ ادواته وهى المطهرة وتجمع على ادواتى على وزن مطاياس **قوله** و عرض الزندى **قوله** اى وضعها على شعبي العصا عرضا من قولهم عرضت المرود على الآلة والزندى المرود الذى تقدم به النار وهو الاهلى و الزندة المنقلب وفيها نصب فاذا اجتمعا قيل زندا ان ولم يقل زندان وفي المثل في كل شجر نار واستعيد المرخ والغار كذا في الصحاح والعرض والالقاء مأربة واحدة للاستقلال **قوله** روى عن وهب انه قال كانت عصا موسى عليه الصلاة والسلام ذات شعبتين ومجتمعتين فاذا طالت الشجرة حناها بالمجتمعتين واذا حولت شيئا لواء بالشعبتين واذا سار القاها على عاتقه فخلق فيها ادواته من القوس والكنانة والحلاب واذا كان في البرية ركزها وألقى كساه عليها فكان ظلا وفيها من المعجزات انه كان يستقي بها فتطول بطول البرز وتصير شعباتها دلوا وتكونان شعبتين بالليل واذا ظهر مدو حاربت عنده اذ الشهي تمر ركزها فاورقت وتغصفت واثمرت وكانت تحمل زاده وسقاه فمناشيد ويركزها فينبع الماء من تحتها فاذا رفعها نصب وكانت تقيد الهوام وقوله وكانه عليه الصلاة والسلام فهم الخ جواب عما يقال لما قال هي عصاى تم الجواب لانه مثل ما تات عن حقيقة ما في يده وما هيته الموجودة فلما قال هي عصاى تم الجواب فم ذكر مناقبها مفصلا وبجملها وتقرر الجواب انه عليه الصلاة والسلام فهم ان هذا السؤال لا للاستفهام لانه تعالى منزه عن ذلك بل المقصود منه ان تذكر حقيقة حقيقتها وما يعلم من مناقبها وقوله علم ان ذلك آيات باهرة جواب اذا في قوله حتى اذا رآها وقوله فذكر حقيقتها مطلق على قوله فهم ان المقصود وقوله قبل لما لقهاها جواب عما يقال كيف ذكر الذى انقلب اليه العصا بالفاء مختلفة وهى الحية والتعبان والجان فان الحية وان كان اسم جنس يقع على الذكر والانثى والصغير والكبير الا ان الجان والتعبان متباينان فان التعبان اكبر ما يكون من الحيات والجان الحية الصغيرة الخفيفة

(واتبع هواء) ميل نفسه الى الذات المصونة المندجة فتعصر نظره عن غيرها (فردى) فذلك بالانصداد بصته (وماتك) استفهام يتضمن استيقاظا لما يريه فيها من العجائب (بينك) حال من معنى الاشارة وقيل صلة تلك (ياموسى) تكرير لزيادة الاستنساخ والتنيه (قال هي عصاى) وقرى عصى على لغة هذيل (اتوكا عليها) اعتمد عليها اذا اعيت او وقفت على رأس الذئطع (واهش بها على غنى) واخبط الورق بها على رؤس غنى وقرى اهش وكلاهما من هش الخبر بهش اذا انكسر لهشاشته وقرى بالسين من الهس وهو زجر الضم اى انشى عليها زاجرا لها (ولى فيها ما رب اخرى) حاجات اخر مثل ان كان اذا سار القاها على عاتقه فخلق بها ادواته وعرض الزندى على شعبيها والى عليها الكساء واستظل به واذا قصر الرشاء وصلبه بها واذا عرضت السباع لغده تائل بها وكأنه عليه السلام فهم ان المقصود من السؤال ان تذكر حقيقتها وما يري من مناقبها حتى اذا رآها بعد ذلك على خلاف تلك الحقيقة ووجدتها خصائص اخرى خارقة للعادة مثل ان يشتعل شعبيها بالليل كالشمع وتصيران دلوا عند الاستنقاء وتطول بطول البرز وتحارب عند اظهور عدو وينبع الماء بركزها وينضب بزعا وتورق وتثمر اذا اشتهى ثمرة فركزها علم ان ذلك آيات باهرة ومعجزات قاهرة احدها الله فيها لاجله وليست من خواصها فذكر حقيقتها ومناقبها مفصلا وبجملها على معنى انها من جنس العصى تنفع منافع امثالها ليرتاق جوابه الغرض الذى فهم (قال آتها ياموسى) فآتها فاذا هي حية تسعى (قيل لما آتها انقلب حية سفراء بعظا العصا تم تورمت وعظمت فلذلك سماها جاننا تارة نظرا الى المبدأ وتعبانا مرة باعتبار المتهى وحية اخرى بالاسم الذى يع الجان وقيل كانت في شخامة التعبان وجلادها الجان ولذلك قال كانهان (قال خذها ولا تخف) فانه لما رآها حية تدمرغ وتبتلع الحجر والشجر خاف وهرب منها

السرعة الحركية السعي المشي بسرعة وخفة حركة قبل انما القاها فاذا هي اعظم تعبان نظرا اليه الناظرون تمشي
سرعة ولها عرف كعرف القرمس وكان بين حبيها اربعون ذراعا صارت شعباها شديتين لها والحسين عتقها
وعيناها بغدادان كالنار تمر بالصخرة العظيمة مثل الخفة من الابل فتبقلها وتطم نياها في اصل الشجرة العظيمة
فذا لعها ونهت فيسمع لها صريف عظيم فلما كان موسى ذلك اخذ من المزع ما يأخذ البشر عند الاهو والخطوف
فهرب فعاد صدمات فقال اما نسحي من ربك بكلمات وتهرب فرجع ولعل الحكمة في قلب العصا حية في ذلك الزمان
وهو اول زمان الوحي ونحمل الرسالة ان يشاهد انقلابها اولا ويزول ما يطرأ للطبيعة البشرية من الخوف والفرح
الحاصل معا يندم ذلك حتى لا يطرأ عليه الخوف بمشاهدة ذلك عند فرعون **قوله** تجوز بها الطريق **قوله**
يعني ان بناء السيرة في الاصل لانوع من السير ثم اتسع فيها فغيرها عن المذهب والهيئة مطلقا وذكر اولا ان سيرتها
منصوب على انه مفعول به غير صريح اي سعيدها الى سيرتها الاول وثانيا انه مفعول به صريح على انه مفعول
ثان لقوله نعيد لان عاد لما كان متعبا الى واحد عدى بالهمزة الى ثان وثالثا انه ظرف اي سعيدها في الهيئة
التي كانت عليها قبل ورابعا انه مفعول مطلق لعله المقدر فعلى هذا الوجود يكون انقلاب الحية عصا مفعول
بمجرد قوله سعيدها لان المعنى حينئذ سعيدها بعد ما ذهبت وبطلت مسرة العصا فيها بانقلابها الى مسرة
الحية وقوله سير سيرتها الاول له معنى زائد على انقلاب الحية عصا وهو ان تعود النافذة بانقلاب العصا
حية بخلاف الوجود الاخر فان انقلاب الحية عصا يفهم من مجموع قوله سعيدها سيرتها الاول اي على تلك الوجود
قوله قيل ناقال له به ذلك **قوله** اي ناقال له به لان خوف بلغ من ذهاب خوفه وطماينة نفسه الى ان ادخل
يده فيم الحية واخذ بطيها فاذا هي عصا كما كانت وبيده في شعبيها في الموضع الذي يضعها فيه اذا انكأ واعلم ان
ادخاله يده فيم الحية واخذ بطيها من غير ان يتضرر به همزة وانقلاب العصا حية همزة اخرى فغيرها الى
مجازات مع المتراب التي تقدمت **قوله** لانه يحتملها **قوله** اي عليه كما قال الله تعالى وان جنحو اليه فاجزع لها
قوله كأنها مشقة **قوله** اي ذات شعاع واعلم ان معنى ضم اليد الى الجناح ما قال في آية اخرى وادخل يدك
في جيبك وروى انه عليه الصلاة والسلام كان شديد الادمة فكان اذا ادخل يده اليمنى في جيبه وادخلها
تحت ابطه الايسر واخرجها كان يده نور ساطع يضي بالليل والنهار كضوء الشمس والقمر او اشدة ضوءا ثم اذا
ردّها الى جيبه صارت الى لونها الاول بلانور وبريق وانفق القسرون على ان السوء كان كناية عن البرص فانه
ابغض شيء الى العرب ولهم منه نفرة عظيمة واسماهم لاسمه ما جة فكان جديرا بان يكنى عنه ولا يصرح باسمه
وقوله من غير سوء يجوز ان يتعلق ببدن لكونها صفة مشبهة فيها معنى الفعل كأنه قال تبغض من غير سوء ويجوز
ان يتعلق بمخروف على انه حال من الضمير في بضعاء **قوله** اي دللتها او فعلنا ذلك **قوله** نشر على ترتيب قوله
او جادل عليه الآية او القصص اي خذ هذه الآية بعد الآية التي هي قلب العصا حية لودلتها بها او فعلنا ما فعلنا
بك من ندائك واستماع كلامي اياك واخيارك لثبوتها واظهار المعجزة القاهرة لك لتريك بعض آياتنا الكبرى
او لتريك الآية الكبرى حال كونها من آياتنا على ان يكون الكبرى مفعولا ثانيا لتريك ومن آياتنا حال منها وعلى
الاول يكون المفعول الثاني وهو ضعيف لانه ليس في اليد الا تغير اللون اما العصا فغيرها تغير اللون وخلق
الزيادة في الجسم وخلق الحياة والقدرة والاعضاء المختلفة وابتلاع الشجر والجرح عودها بعد ذلك عصا كما كانت
فهي اعظم قطعا فلا بد ان يكون المعنى خذ هذه الآية ايضا بعد قلب العصا لتريك بها آياتنا الكبرى
او لتريك بها الكبرى من آياتنا او لتريك من آياتنا الكبرى فعلنا ذلك فلا دلالة على كون اليد الكبرى بالنسبة الى
العصا ثم انه تعالى لما اظهر له هذا الايات عقبها بان امره بالذهاب الى فرعون وبين العلة في ذلك بانها طغى اي جاوز
حد العبودية بدعوى الربوبية ثم جاوز الامين الحد في تلك الجاوزة حيث لم يرضع بدعوى المشاركة فيها حتى قال انا
ربكم الاعلى روى من وهب انه قال قال الله تعالى لموسى عليه الصلاة والسلام استمع لما يروى من كلامي واحفظ
وصيتي والطلق برسالتى والملك بعينى وسمعى والملك يدي وبصرى والى اليسك حية سلطانى تستكمل بها التمرة
في امرى ابعثك الى خلق ضعيف من خلق بطر نعمتى ونسى شكرى وقرنته الدنيا حتى بعد حقى وانكر ربوبيتى اقم
بعزى لولا الحجة والعهد الذى وضعت بينى وبين خلقى لبعثت به بطشة جبار وان كان هناك على وسقط من عيني فبلغه
رسالتى وادعه الى عبادتى وحذره من نعمتى وقوله لا لبنا لا يفرز بلباس الدنيا ناصيته يدي ولا يظرف ولا ينس

(سعيدها سيرتها الاولى) هيئتها وحالتها
المتقدمة وهي فة من السير تجوز بها الطريق
والهيئة وانصبها على تزع الخافض او على
ان اباد مفعول من عاد بمعنى عاد اليه او على
الظرف اي سعيدها في طريقها او على
تقدير فعلها اي سعيدها العصا بعد ذهابها سير
سيرتها الاولى فتنتفع بها ما كانت تنفعه قبل
قيل لما قال له به ذلك المماثلت نفسه حتى
ادخل يده فيمها واخذ بطيها (واضح يدك
الى جناحك) الى جنبك تحت العضد يقال
لكل ناحيتين جناحان يكناحى العسكر استعارة
من جناحى الطائر سميا بذلك لانه يحتملها
عند الطيران (تخرج بضعاء) كأنها مشقة
(من غير سوء) من غير عاهة وفتح كنى به
عن البرص كما كنى بالسوء عن العورة لان
الطباع تعافه وتفر عنه (آية اخرى) همزة
ثانية وهي حال من ضمير تخرج كبيتها
او من ضميرها والمفعول باضمار خذ اودونك
(لتريك من آياتنا الكبرى) متعلق بهذا الضمير
او جادل عليه الآية او القصص اي دللتها بها
او فعلنا ذلك لتريك والكبرى صفة آياتنا
او مفعول تريك ومن آياتنا حال منها (اذهب
الى فرعون) بهاتين الآيتين وادعه الى العبادة
(انه طغى) عصى وتكبر (قال رب اشرح لى
صدرى وبيسر لى امرى) لما امره الله بخطب
عظيم وامر جسيم سأل ان يشرح صدره

الاعلى فكله كلاما طويلا قال فسكت موسى عليه الصلاة والسلام سبعة ايام ثم جاءه ملك فقال اجب ربك فيما امرتك فعدت ذلك قال رب اشرح لي صدري الآية **﴿قوله﴾** ومع قلبه **﴿قوله﴾** اشارة الى ان المراد بالصدر القلب كما في قوله اشرح الله صدره للاسلام فهو على نور من ربه وان كان قد يراد به العضو الذي فيه القلب كما في قوله تعالى فانها لا تسمى الابصار ولكن تسمى القلوب التي في الصدور وان المراد بشرح القلب توسيعه حتى لا يضيق بسفاهة المعاندين وبلجاجهم ولا يخاف من شوكتهم وكثرتهم ويحترى على مخالفة فرعون ومحاكمة فانه تعالى اذا وسع قلبه وعلم ان احدا لا يقدر على مضرتة الا باذن الله تعالى لم يخف من فرعون وشدته شوكته وكثرة جنوده وايضا سأل الله تعالى ان يوسع قلبه ليفهم ما ينزل عليه من الوحي كأنه قال رب اشرح لي صدري فافهم عنك ما نزلت علي من الوحي **﴿قوله﴾** وفائدة **﴿قوله﴾** جواب عما قاله من فائدة في قوله اشرح لي صدري ويسر لي امري مع ان الكلام يستقيم بدونه وتقرير الجواب انه ايهم الكلام اولا فقال اشرح لي ويسر لي فم ان محض شرح ما ويسر انهم بين ورفع الابهام بذكر المشرح والميسر والامر فكان الرفع بعد الابهام ما كند لطلب التشرح والتيسير لصدوره وامره من ان يقول اشرح صدري ويسر امري على التصريح بالمراد ابتداء لان الرفع بعد الابهام تكرار للمعنى الواحد من طريق الاجمال والتفصيل **﴿قوله﴾** ولعل تبيض يده كان ذلك وقيل سببا للخلاص موسى من ان يقتله فرعون او لكونها آية لاخذ خديعة فرعون ونفعها **﴿قوله﴾** قلبها في موازير **﴿قوله﴾** اصله موازير قلبت همزته واوا لانضمام ما قبلها فصار موازير وقلبت في الاوزير ايضا وان لم ينضم ما قبلها حلا للتظهير على التظهير فانها اخوان في المعنى فيكون كل واحد منهما نظيرا للآخر من حيث المعنى وحلا على المضارع وهو يوازير **﴿قوله﴾** ونفعوا اجمل **﴿قوله﴾** مبتدا اضيف فيه التشبيه الى لفظ اجمل وقوله وزير او هرون خبير ووجه العنايه بالتأني في القول الثاني ان المقصود الاهم طلب الوزير **﴿قوله﴾** ولى صفة **﴿قوله﴾** اي يجوز ان يكون قوله لى صفة لعل اجمل متعلقا به ويجوز ان يتعلق بمعدون على انه حال من وزير الاته في الاصل صفة لوزير اذ لا تقوم عليه انتصب حالا **﴿قوله﴾** اول وزير **﴿قوله﴾** عطف على قوله وزير او هرون اي يجوز ان يكون مفعولا اجعل قوله لى وزير فيكون الثاني مقدما على المفعول الاول وهو وزير او من اهلى يجوز ان يكون صفة لوزير او ان يتعلق باجمل **﴿قوله﴾** هرون عطف بان لوزير **﴿قوله﴾** فيدان عطف البيان يشترط فيه التوافق بينه وبين مشبوهه تعريفيا وكثيرا وقوله وزير تكره فكيف يكون هرون عطف بان له والظاهر ان يجعل هرون بدلا من وزير **﴿قوله﴾** او وزير او من اهلى **﴿قوله﴾** اي يجوز ان يكون مفعولا وزير او من اهلى فيكون وزير او لا ولا من اهلى مفعولا تاليا وفيه ان شرط المفعولين في باب التواضع صحة انعقاد الجملة الاسمية منها وانت لو ابتدأت بوزير واخبرت عنه بقوله من اهلى لم يخرب اذا لا مسوغ للابتداء به **﴿قوله﴾** وقرأها ابن عامر بلفظ الخبر **﴿قوله﴾** فانه قرأ شدد بفتح الهمزة واشركه بصها على معنى الخبر عن نفسه اي اما اصل ذلك وجزم كل واحد من القطبين على انها جواب الامر وان قرى اشد على لفظ الامر يكون المعنى قوله نهري واجعله شريكا في امر الرسالة **﴿قوله﴾** اي ائمتنا عليك **﴿قوله﴾** يعني انه من قولهم من عليه منا بمعنى اقم عليه لان قولهم من عليه منتهى امتن عليه لان المنه تهديم العزيمة والمقام مقام التلطف بناء على انه تعالى راعي مصلحتك قبل من غير ان يسألها موسى فكيف لا يعطيه مراده بعد السؤال والمعنى مناه عليك الان يايتاك سؤالك وقد علمت لنا من هذيك اخرى **﴿قوله﴾** في وقت آخر **﴿قوله﴾** اشارة الى ان مرة عرفت منا اي مناه عليك في وقت آخر ذي مرة والمرة واحدة المر الذي هو مصدر قوله مرت مرت او مرورا اي ذهب فان قيل لم قال مرة اخرى مع انه تعالى ذكر منا كثيرة **﴿قوله﴾** اجيب بانها ليس المراد مرة واحدة من المعنى لان ذلك قد يقال في القليل والكثير والمعنى المذكورة ههنا محان الاولى قوله اذ اوحينا الى اهلك ماوحى والثانية قوله واقبت عليك محبة والثالثة قوله فصنع على عيني والرابعة قوله اذ تمشى اهلك والخامسة قوله تعالى وقلمت نفسا فنجيناك من الغم والسادسة قوله فذالك فتوتوا والسابعة قوله فلبثت سنين في اهل مدين ثم جئت على قدر يا موسى والثامنة قوله واصطغثك لنفسى **﴿قوله﴾** باليهام او في مقام **﴿قوله﴾** يعني ان المراد من هذا الوحي ليس هو الوحي الواصلة الى الانبياء لان ام موسى ما كانت من الانبياء فان المراد لا تصلح للإشارة والفضاء فكيف تصلح للنبوة وبدل عليه قوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم فلذلك اختلف في المراد من هذا الوحي على وجوه احدها ان ام موسى رأت رؤيا تأويلها وضع موسى عليه الصلاة والسلام في الثوب وقذف في البحر وان الله رده اليها وتانيها ان المراد بالوحي الابهام بان وقع الله تعالى في قلبها الى اهلك باليهام او في مقام او على لسان نبي في وقتها او ملك لاهل وجه النبوة كما وحي الى امر

بأحداث الاسباب ورفع الفواعل وفائدة في الابهام المشروح والميسر اولا لم يرفع فدهم في الصدر والامر تأكيدي او مبالغة (واحد) عقدة من لساني يفقهوا قولي) فانما يحسن التبليغ من التبليغ وكان في لسانه رتق من جبر ادخلها فانه وذلك ان فرعون حمله يوما فآخ حنيد ونفها فغضب وامر بقتله فذلت آسية انه صبي لا يفرق بين الجمر والياقوت فاحضرا بين يديه فاخذ الحجر ووضعها في فيه وعلل تبيض يده كان ذلك وقيل احترقت يده واجتهد فرعون في علاجه فلم يبرأ ثم نادى قال الى اى رب تدعونى قال الى الذى ابرأ يدي وقد عجزت عنه واختلفت في زوال العقدة كما لها فن قال به تمسك بقوله فتدوتيت سؤلت ومن لم يقل احترق يده هو اوضح منى لسانا وقوله ولا يكاف بين واجاب عن الاول بانه لم يسأل عن عقدة لسانه مطلقا بل عقدة تمنع الافها ولذلك تكرها وجعل يفقهوا جواب الامر ومن لسانى يحتمل ان يكون صفة عقدة وان يكون صفة اجمل (واجعل لى وزيران اهلى هرون اخى) يعنى على ما كاننى به واشتاق الوزير اما من الوزر لانه يحمل الثقل من اميره او من الوزر وهو الملجأ لان الامير يعتم برأيه ويلجأ اليه في اموره ومن الموازير وقيل اصله اوزير من الارز بمعنى القوت فعمل بمعنى مفاعل كالعشيرة والجليلس قلبت همزته واوا كقلبها في موازير ومفعول اجعل وزير او هرون قديم تانيها للعناية بولى صفة او حال اولى وزير او هرون عطف بيان لوزير او وزير او من اهلى ولى تبيين كقولهم ولم يكن له كفوا احد واخى على الوجوه بدل من هرون او مبتدا خبر (اشدده ازرى واشركه في امرى) على لفظ الامر وقرأها ابن عامر بلفظ الخبر على انها جواب الامر (كى نسجتك كثير وتكرتك كثيرا) فان التعاون يهيج الرغبات ويؤدى الى تكرار الخير وتزايد (الملك كنت بنا بصيرا) جالنا باحوالنا وان التعاون يهيننا وان هرون قم العين لى فيما امرتنى به (قال فتدوتيت سؤلت يا موسى) اي سؤلت فعل بمعنى مفعول كالخبر والاكمل بمعنى الخبر والمأكول (ولقد مننا عليك مرة اخرى) اي افمننا عليك في وقت آخر (اذ اوحينا

عزيمة جازمة على ان ثلثه في التابوت ثم تقذف التابوت في اليم وهو نيل مصر في قول جميع المفسرين فان اليم يقع على البحر والنهر العظيم وتائه ان المراد باليوسى اليهائه تعالى اوحى ذلك الى بعض الانبياء المبعوث في ذلك الزمان كشعيب عليه الصلاة والسلام او غيره ثم ان ذلك النبي عرفها ما اوحى اليه اماما مشافهة او مراسلة ورايها لعله تعالى بعث اليها ملكا لا على وجه النبوة بل على طريق بعثه جبريل الى مريم في قوله تعالى ارسلنا اليها روحنا فتمثل لها بشرا سويا وبلغ ذلك الملك اليها ما اوحى اليه **قوله ولا يخل به** بضم الياء وقح الخائن اخل الفارس بركبه اذا ترك موضعه الذي عينه الامير وقوله لعظم شأنه تعليل لقوله لا يعلم الا بالرحى **قوله** وفرط الاهتمام به **قوله** تعليل لقوله ينبغي ان يوحى على طريق الف والشر المرتب وان في قوله ان اقدفيه يحتمل ان تكون مصدرية ومفسرة والمراد بقذفه في التابوت جسه فيه كما في قوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب **قوله** غلام رماه الله بالحسن ايضا **قوله** تمامه له سيماء لانشق على البصر فقوله غلام اي هو غلام ورماء الله صفة غلام اي هو غلام حصل الله فيه الحسن ووضعه فيد وياها اي شابا والياغ من الياغ وهو ما ارتفع من الارض وايغ الغلام اي ارتفع فهو يافع ولا يقال مرفوع وهو من النوادر والسياء العلامة والمراد بها ههنا الحسن وقوله لا يشق على البصر اي يفرح به من ينظر اليه ولا يعمل من تكرار النظر اليه لكونه في غاية الحسن **قوله** لما كان الفاء البحر اياه الى الساحل **قوله** جواب عما يقال جعل الله البحر مأمورا بامتثال امره مع ان الامر لا يكون الا للخير العاقل والبر ليس كذلك * وتقرير الجواب ان قوله فليقله اليم وان كان امرا صورة الا ان معناه الخبر اي ان تفعل ما امرت به بقله اليم بالساحل لتعلق ارادتي بذلك واخرج الكلام على سبيل الاستعارة المكنية والتحليلية حيث شبه اليم في النفس بأمور ذي تمبير امره أمر مطاع بالالتقاء من حيث كون الفاء البحر اياه الى الساحل امرا واجبا للحصول كصول المأمور به من المأمور المطيع وجعل امر اليم بقوله فليقله اليم قرينة التشبيه المضمرة فائدة اخراج الكلام على هذه الصورة التأكيد والمبالغة في حصول الالتقاء **قوله** والاول ان يجعل الضمائر كلها موسى عليه الصلاة والسلام **قوله** لوجعل ضمير ان اقدفيه وبأخذه وعدوله لموسى وضمير فاقذفيه وفليقله اليم للتابوت ثم تفكيك الضمائر وتاخر النظم فان قبل المقذوف في البحر وكذا الملقى الى الساحل هو التابوت فقلنا نعم ان المقذوف بالذات والملقى بالذات هو التابوت الا ان موسى عليه الصلاة والسلام مقذوف ولقى بالتبع لكونه في جوف التابوت فينبغي ان يجعل ضمير فاقذفيه وفليقله اليم ايضا لموسى حتى لا تنفرد الضمائر ولما كان فليقله اليم امرا من حيث اللفظ انجزم جوابه في قوله يأخذه **قوله** اولان الاول **قوله** وهو كون فرعون عدوا لله تعالى حال اخذه موسى لكفره بالله تعالى وعتوه امر واقع حينئذ وكونه عدوا لموسى عليه الصلاة والسلام حينئذ غير واقع لان موسى في ذلك الوقت لم يكن بحيث يعاديه احد بل هو بحيث يتحول امره الى المعاداة معدول لوقبل يأخذه عدولى وله انهم ان عدوا له لموسى من قبل عدوا له الله تعالى **قوله** ثم قيرته **قوله** اي طلقه بالتير وهو الوقت **قوله** وكان بشرع **قوله** اي يدخل من اليم يقال شرعت الدواب في الماء شرطا وشرعا اي دخلت **قوله** اصبح الناس **قوله** اي اكلهم صباحة اي جملته يقال صبح بالضم صباحة فهو صبيح اي جيل حسن **قوله** اي محبة كانت مني **قوله** على ان منى طرف مستقر متعلق بمحذوف هو صفة لمحبة اي محبة حاصلة منى وعلى الثاني يكون طرفا لغوا متعلقا بأقبيت وعلى التفسيرين كلمة من ابتدائية والترق بين الاحتمالين ان الملقى على الاحتمال الاول محبة الناس اياه لكن لما كانت المحبة حاصلة واقعة بتفليق الله تعالى من حيث انه تعالى ركزها في القلوب وصفها بقوله كانت منى فلذلك احبه عدوا لله فرعون وكل من ابصره وعلى الاحتمال الثاني يكون الملقى بالذات هو محبة الله تعالى واما محبة الخلق اياه فاما نشأت ونفرت عن محبة الله تعالى اياه واليه اشار بقوله اي احبتك ومن احبه الله تعالى احبته القلوب وقدروى عن ابي هريرة رضى الله عنه ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اذا احب الله العبد نادى جبريل ان الله يحب فلانا فأحبوه فيحبه اهل السماء ثم يوضع له القبول في الارض **قوله** وظاهر اللفظ **قوله** جواب عما يقال ان ما قبل مخالف لما يفهم من ظاهر لفظ القرءان فان ظاهره يدل على ان اليم ألقاه بساحله وان موسى عليه الصلاة والسلام انقطع من الساحل لامن البركة وان ما قبل يدل على ان أم موسى آتته في اليم فغذفه اليم الى النهر المشعب منه الشارح الى بيتان فرعون فاداه النهر الى بركة في البيتان فاخذ من البركة لامن الساحل وأشار الى وجه التوفيق بينهما بان حل لفظ القرءان على ان معناه ألقاه اليم بساحل

(ما يوحى) ما لا يعلم الا باليوسى او بما يوحى ان يوحى ولا يخل به لعظم شأنه وفرط الاهتمام به (ان اقدفيه في التابوت) بان اقدفيه او اى اقدفيه لان الوحى بمعنى القول (فاقدفيه في اليم) القذف يقال للقاء والوضع كقوله تعالى وقذف في قلوبهم الرعب وكذلك الرعى كقوله غلام رماه الله بالحسن ايضا (فليقله اليم بالساحل) لما كان الفاء البحر اياه الى الساحل امرا واجبا للحصول لتعلق الارادة به جعل البحر كأنه ذو تمبير مطيع امره بذلك واخرج الجواب مخرج الامر والاول ان يجعل الضمائر كلها لموسى مراعاة لانظم والمقذوف في البحر والملقى الى الساحل وان كان التابوت بالذات فموسى بالعرض (بأخذه عدولى وعدوله) جواب فليقله وتكرير عدوى للمبالغة لولان الاول باعتبار الواقع والثاني باعتبار المتوقع قيل انها جعلت في التابوت قطنا ووضعته فيه ثم قيرته وألقته في اليم وكان بشرع منه الى بيتان فرعون فهدم الماء اليه فاداه الى بركة في البيتان وكان فرعون جالسا على رأسها مع امرأته اسيدة بنت مناحم فامر به فخرج فقتل فاداه موسى اسمع الناس وجها فاحبه حبا شديدا كما قال (وأقبيت عليك محبة منى) اي محبة كانت منى قد زرعتها في القلوب بحيث لا يكاد يغير ذلك من رأيه فلذلك احبتك فرعون ويجوز ان يتعلق منى بأقبيت اي احبتك ومن احبه الله احبه القلوب وظاهر اللفظ ان اليم ألقاه بساحله وهو شاطئه

فيه فوهة نهر فرعون تجري منه الى البركة **﴿ قوله لان الماء حمله ﴾** ثعلبيل لما دل عليه المعنى كأنه قال سمي الشاطئ ساحلا لان الماء يحمله اي يقشره ويمزج منه ماء هو بمنزلة القشر على ظاهره فان السحل في اللغة القشر يقال قشرت العود وغيره اقشره قشرا اي زعمت عنه قشره والمطر القاشرة هي التي على وجه الارض **﴿ قوله واترى ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك ﴾** فسر قوله لتضع بقوله اترى ويحسن اليك من قولهم صنع اليهم معروفا اذا احسن اليه وفسر قوله على عيني بقوله وانا راعيك اشارة الى انه حال من الضمير المستتر في لتضع لاصلة له وقوله لتضع منصوب باضمار ان بعد لام هي وهذه العلة معطوفة على علة مقدره قبلها والفعل المعال هو قوله تعالى واقبت اي اقبلت عليك المحبة اي لتعطف عليك ولتضع ويجوز ان تكون هذه اللام متعانة بمعلل محذوف وجلة المعال مع علة معطوفة على الجملة السابقة اي اقبلت عليك محبة مني ولتضع على عيني فعلت ذلك والعين مجاز عن الرعاية والحراسة بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب فان الناظر الى الشيء يحرسه عما لا يريد في حقه وراعيه حبا يريده **﴿ قوله وقرى ﴾** وتضع بكسر اللام وبكونها **﴿ على انها ليست لام هي بل هي لام امر الغائب والاصل فيها ان تكون مكسورة ويجوز سكونها بعد الواو والهاء للطفة وذلك في القرآن كثير نحو وليوفوا نذورهم وليطوفوا وقرأ العامة بكسر اللام وضم التاء وفتح النون على البناء للمعول ونصب الفعل باضمار ان بعد لام هي وقرى وتضع بالنصب وفتح التاء **﴿ قوله ظرف لا اقبلت او لتضع ﴾** والمعنى على الاول واقبت عليك محبة مني وقت مشي اخنك وعلى الثاني اترى ويحسن اليك في هذا الوقت وكونه ظرفا لتضع اول لان تقيد الترتيب بزمان مشي اخنك صحيح لان الترتيب انما وقعت زمان مشي اخنك وروى الى انه بخلاف القاء المحبة عليه فانه وقع قبل ذلك من اول ما التقطه فرعون فلا يوجد لكونه ظرفا لا اقبلت الا باعتبار الانساع في زمان المشي **﴿ قوله او يلد من اذ او حينما ﴾** والمعنى ولقد مننا عليك مرة اخرى اذ او حينما الى انك اذتمشي اخنك **﴿ قوله على ان المراد بها وقت متسع ﴾** جواب لما يقال كيف يكون اذتمشي اخنك بدلا من اذ او حينما مع ان احد الزمانين غير متسع مع الآخر صدقا بل هما مختلفان متباعدان وليس احدهما بعضا من الآخر ولا مشتقاه عليه ايضا واذا اريد بكلمة اذ وقت يسمع كل واحد من الفعلين بعد الزمانان ولا يختلفان الا باعتبار اختلاف الفعل الواقع فيهما فيصح ابدال احدهما من الآخر ومعنى يكفله بضعه اليه ويحضنه ويربيه وتذكير الضمير في يكفله لفظ من وان كان عبارة عن المؤات والماتعة آل فرعون واحبوه وعزموا على تربيته عندهم طلبوا امرأة ترضعه وتربيته فلم يقبل ثدي امرأة منهم لان الله تعالى قد حرم عليه المراضع غير امه وجعل ذلك طريقا لردّه الى امه فاضطروا الى الاستفصاء في تتبع النساء وبذلك نشا الخبر بمصر ان آل فرعون اخذوا غلاما من النبل وانه لا يقبل ثدي كل امرأة يؤدى اليها فلما علمت ذلك اخن موسى جاءه اليهم منكرا فقالت هل ادلكم على اهل بيت يكفلونه لكم **﴿ قوله ثم ذله ﴾** فانه عليه الصلاة والسلام لما قتل القبطي خطا بان وكزه اي صر به بجمع يده على ذقنه حين استفائه الاسرا آتلي عليه حصل له النعم من وجهين احدهما من عذاب الدنيا وهو اقتصاص فرعون منه على ما حكاه الله تعالى عنه بقوله فاصبح في المدينة خائفا يترقب والآخر من عقاب الله تعالى حيث قتله لابامر الله فبجاء الله تعالى من النعمين امان فرعون فبان وفقه الله تعالى له هاجرة الى مدين وامان من عقاب الآخرة فبان غفر الله تعالى له باستغفاره حين قال رب اني ظلمت نفسي فاغفر لي فغفر له **﴿ قوله واطيالك ابتلاء ﴾** على ان فونا مصدر كالعكوف والجلوس جسي به تأكيد فعله كأنه قيل وقتلك حقا والفتنة الامتحان والاختبار تقول فتنت الذهب اذا ادخلته النار لتنظر ما جودته كذا في الصحاح قال صاحب الكواشي وقتلك فونا اي اختبرتالك اختبرا اياضا عك في الحن وتخليصك منها وقال صاحب الكشاف الفتنة المحنة وكل ما يشق على الانسان وكل ما ينطى الله به عباده فتنة قال تعالى ونبؤكم بالشعر والخير فتنة سأل سعيد بن جبير ابن عباس عن قوله وقتلك فونا فقال خلتنا من محنة بعد محنة او لها ان امه جعلته في السنة التي كان فرعون يقتل فيها الولدان فهذه فتنة يابن جبير ثم اقبلته امه في البصر وهو في الثاوي ثم منعه الرضاع الا من ثدي امه ثم اخذ خبيثة فرعون حتى هم يقتله ثم تناول الحجر بيده بدل الدرة ثم قتل قبطيا وخرج الى مدين هاربا خائفا بلا زاد ولا دليل واجر نفسه عشرين مهران الصفور آمنة شعيب وضل الطريق وتفرق في ضفة في ليلة مظلمة وكان ابن عباس يقول عند ذكر كل واحدة من هذه الحن فهذه فتنة يابن جبير فعلى هذا معنى وقتلك خلتنا من ثلاث الحن كما يفتن الذهب بالنار فيخلص من كل تحبث ولا بد في قوله تعالى وقتلك فونا من ملاحظة**

لان الماء حمله فالتقط منه لكن لا يبعد ان يتأول الساحل يجب فوهة نهره (ولتضع على عيني) واترى ويحسن اليك وانا راعيك وراقبك والعطف على علة مضمرة مثل لتعطف عليك او على الجملة السابقة باضمار ضل معال مثل فعلت ذلك وقرى وتضع بكسر اللام وبكونها واجزم على انه امر ولتضع بالنصب وفتح التاء اي ويكون عملت على عين مني لثلا تخالف به عن امرى (اذتمشي اخنك) ظرف لا اقبلت او لتضع او يلد من اذ او حينما على ان المراد بها وقت متسع (فتقول هل ادلكم على من يكفله) وذلك انه كان لا يقبل ثدي المراضع فجاءت اخن مريم متعممة خيرة فصادقهم بظنون له مرضعة يقبل ثديها فقالت هل ادلكم بجاءت بامه فقبل ثديها (فرجصالك الى امك) وقوله بقولنا انما اردوه اليك (تقر عينها) بلقائك (ولا تحزن) هي بفراقك او انت بفراقها وفقد اشفاقها (وقلت نفسا) نفس القبطي الذي استفائه عليه الاسرا آتلي (فتجيبك من الغم) نعم فله خوفا من عقاب الله تعالى واقتصاص فرعون بالخفرة والامن منه بالهجرة الى مدين (وقتلك فونا) واطيالك ابتلاء او انا ما من الابتلاء على انه جمع فنن او فتنة على ترك الاهتداد بالنساء كسجور وبدور في هجرة وبدرة فخلصناك مرة بعد اخرى وهو اجمال لما ناله في سفره من الهجرة عن الوطن ومفارقة الآلاف والمشي راجلا على حفر وفقد الزاد واجر نفسه الى غير ذلك اوله ولما سبق ذكره

التخلص من الخدعة اما بان جعل كتابك بمعنى خاصتك من قولهم فكتبت الذهب اذا اردت تخليصه او بان يكون كتابك بمعنى اختبارك ولم يدكر صدقته والتقدير اختبارك اختبارا بايقاعك في المحن وتخليصك منها وذلك لانه تعالى قال له عليه الصلاة والسلام ولقد بشنا عليك مرة اخرى ثم عدنا من ذكرها قوله وقتنا لثونا والفتنة بمعنى الهينة ليست من قبيل الانعام الا ان يقال انها لكونها موجبة لتواب من قبيل التيم والمغفرة جعل قوله تعالى وقتنا لثونا اجالا لما ناله في سفر هجرته من مصر الى مدين ثم جوز ان يكون اجالا له ولما سبق ذكره من وضع امه اياه في الثابوت وقدمه في اليم الى غير ذلك وقدم الاحتمال الاول لان عدما نال الطفل فتنة في حقه لا يتخلو من بعد **قوله** ففتنه لا وفي الاجلين **قوله** اي الذين خيره شعيب عليه الصلاة والسلام في قضاء الامانة مهرا في تزويج بنته اياه قال تعالى حكاية عنه ان اريد ان الكعك احدى المني هاتين على ان تأجرني بماني فجمع فان التمت عشر الفين عندك ففضى موسى عليه الصلاة والسلام او فاهما وهذا صريح في ان موسى لما قضى الاجل المشروط سار باهله الى مصر ولم يمكث في اهل مدين بعد قضاءه ويعد عليه قوله تعالى فلما قضى موسى الاجل وسار باهله وهو الاجل المشروط عليه في تزويجه صفورا بنت شعيب وروى عن وهب انه قال لبث موسى عند شعيب ثمانين وعشرين سنة منها عشر سنين مهرا امرأته والباقي ليشكل الوقت الذي يوحى فيه الى الانبياء بناء على انه جاء مدين وهو ابن ثمانين سنة وعشرة سنين فمكث فيه ثمانين وعشرين سنة ابلغ سنة اربعين سنة وتقدر الآية وقتنا لثونا فخرجت هاربا الى اهل مدين فلبثت سنين فيهم ثم جئت من عندهم مستقرا او كالمسافر فقدر معين فنوله على قدر متعلق بمحذوف منصوب على انه حال من فاعل جئت **قوله** على قدر او على مقدار من السن **قوله** اشارة الى ان قوله على قدر لا يدقيد من تقدير مضاف اليه لان القدر لا يكون الا لامر من الامور اي على قدرى الذي قدرته لان الكلت او على مقدار من فالتقدير على الاول عبارة عن تعلق الارادة الازلية المتعينة لتنظيم الموجودات على ترتيب خاص بالاشياء في اوقات حدوثها وتلك الارادة الازلية هي المصممة بالقضاء وعلى الثاني القدر بمعنى المقدار قال عليه الصلاة والسلام ما بعث الله نبيا الا على رأس اربعين سنة **قوله** واصطفتك لمعنى اي اختارتك لمعنى لشرف على ارادتي وتشتمل بما امرتك به من اقامة حجتي وتبليغ رسالتي وان تكون في حركاتك وسكناتك لوجهي لانفسك ولاغيرك والاصطناع افعال من الصنع بالضم وهو مصدر قولك صنع اليه معروفا واصطناع فلان فلان اتخاذ صنعا محسنا اليه بتقريب منزلته وتخصيصه بالكرام والاجلال عن القفال قال اصطفتك اصله من قولهم اصطنع فلان فلانا اذا احسن اليه حتى يضاهيه اليه فيقال هذا صنيع فلان كما يقال هذا جريح فلان **قوله** مثله فيما خولته **قوله** اي اعطاه جواب عما يقال كيف قال لنفسه مع انه تعالى غنى عنه فلا يجوز جعل الكلام على ظاهره فلذلك حله على الاستعارة التمثيلية حيث شبه حال موسى فيما خولته الله تعالى من التقريب والتكريم والتكريم بحال من قر به الملك واصطفاه لغده ووجه الشبه منقوع من عدة امور فكانت الاستعارة التمثيلية **قوله** ولا تغترا **قوله** بمعنى انوني ربي ويا معني وصد بعد وعدا بمعنى فترضرت قورا او الحكمة في هذا التكليف ان من ذكر جلال الله تعالى وعظمته استعمر غيره فلا يخاف احدا غيره ويتقوى روحه بذلك الذكر فلا يضعف في مفعوله **قوله** وقيل في تبليغ ذكرى **قوله** على ان يكون المراد بالذ كر تبليغ الرسالة فان الذ كر يقع في كل العبادات وتبليغ الرسالة من اعظمها قدرا فكان جذرا بان يطلق عليه اسم الذ كر روي انه تعالى لما نادى موسى عليه الصلاة والسلام بالواد المقدس واعطاه مؤله وارسله الى فرعون اطلق من ذلك الموضع الى فرعون وشيعته الملائكة بصافونه وخلف اهله في الموضع الذي تركهم فيه فلم يزالوا يفتنونه حتى مراتبهم راع من اهل مدين فرغمهم فحملهم الى شعيب فكثروا عنده حتى بلغهم خبر موسى بعدما جاوز بنى اسرائيل البحر وغرق فرعون وقومه فبعث بهم شعيب الى موسى بمصر وما انطلق موسى من الطور الى جانب مصر كان لا علم له بالطريق وليس له زاد ولا حوله ولا صحبه شي الا الله صا بظ صائما وبيت طابو باصيب من بحار الارض ومن الصيد شيئا فبلا حتى ورد ارض مصر الى تمام الامر **قوله** قيل او حى الى عرون **قوله** جواب عما يقال كيف اجتمع مع عرون حتى يخاطبا بقوله اذهب الى فرعون روي انه تعالى او حى الى عرون انه قد استتبأ موسى وارسله الى فرعون وقومه وانه جعل ملكا وزيراً وشريكاً له في رسالته فاذا كان يوم السبت لفرعون ذي الجدة فاخرج قبل طلوع الشمس الى شط النيل فالتها الساعة التي تلتقي انت واخولك فيها فأقبل موسى في ذلك الوقت وخرج عرون من عنده بنى اسرائيل حتى التقيا على شط

(فلبثت سنين في اهل مدين) لبث فيهم عشر سنين قضاء لا وفي الاجلين ومدين على ماني مر اهل من مصر (تم جئت على قدر) قدرته لان الكلك واستيتك غير مستقدم وقته المعين ولا مستأخر او على مقدار من السن يوحى فيه الى الانبياء (ياموسى) كرهه عقيب ما هو غاية الحكاية لنفسه على ذلك (واصطفتك لغنى) واصطفتك لمعنى مثله فيما خولته من الكرامة من قر به الملك واصطفاه لغده (اذهب انت واخولك باياتى) بمجازى (ولاتيا) ولا تغترا ولا تقصرا وقرى تيا بكسر التاء (في ذكرى) لا تسبق حجما ثلثا وقيل في تبليغ ذكرى والدعاء الى (اذهب الى فرعون الهطى) امر به او لاموسى وحده وهما اياه واخاه فلا تكبر قيل او حى الى عرون ان يتلقى موسى وقيل سمع بقبلة فاستقبله

النيل **قوله** وقيل عداه **هو** تشية امر الخاضر من وعد بعد بعنى قيل المراد بالقول الذين ان موسى اتاه
 ووعد على قبول الايمان شيايا لا يهرم وملك لا ينزع منه الا بالموت وان تبقى عليه لذة الطعام والمشرب والمنكح
 الى حين موته واذا مات دخل الجنة فأنجبه ذلك وكان لا يقطع امر ادون هاما و كان غائبا حينئذ لما قدم اخبره
 بالذى دعاه اليه موسى وقال اردت ان اقبل منه فقال له هاما ان كنت ارى لك عملا ورأيانت رب وتريد ان تكون
 مريو باوانت تعبد وتريد ان تعبد فقلبه عن رأيه وحكى عن عمرو بن دينار انه قال بلغنى ان فرعون عم اربعمائة
 سنة وتسع سنين فقال له موسى ان اعطيتى عرت مثل ما عرت فاذا مت دخلت الجنة **قوله** على رجائك كما
 وطعكها **بمعنى** لعل لترجى الا انه بالنسبة الى المرسل وهو موسى وهرون اى اذها وقولا مترجيين وطاعين
 فلاح دون اليأس منه ويستحيل ان يكون ذلك الترجى بالنسبة الى الله تعالى اذ هو عالم بواقب الامور **قوله**
 فان الرجى بجهده **علة** لكون الذهب والقول الذين مقيدين بكونهما في حال الزجاء دون اليأس **بمعنى** انهما تكلفا
 بالتبليغ على هذا الوجه لانه ابلغ لهما في دعائه الى الحق فان الرسل انما يخشون لان يدعو او هم يرجون ويظنهم
 ان يقبل منهم **قوله** والتذكير **بمعنى** اى التيقن بالحق والجوهري حققت الامر واحققته ايضا اذا تحققته
 وصرت منه على يقين وحققت قوله وظنه تحقيقا اى صدقت والمعنى قولاه ذلك راجيين ان يترك الاصرار على
 انكار الحق وتكذيبه اما بان يذكر اى يعتقد وقبل الحق قلبا وقالب اوبان يؤمن انه حق فيخشى بذلك من ان يعسر
 على الانكار ويبقى مترددا متوقفا بين الامرين وذلك خير بالنسبة الى الانكار والاصرار عليه **قوله** ان
 يعجل علينا بالعبودية ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة **بمعنى** فيتعطل المطلوب من الارسال اليه فان قيل كيف
 يخاف موسى وقد آتاه الله تعالى سؤله وشرح صدره وشرح الصدريتا في حصول الخوف قلنا لان ذلك لانه قد
 مر ان السؤال ان يوسع الله قلبه ليحمل اعباء دعوة فرعون الى عبادة الله تعالى وللصبر على مشاقه وتلقى ما يوحى
 اليه على وجه لا يظنق اليه السهو والتعريف وحصول الشرح بهذا المعنى لا ينافى حصول الخوف من استعمال
 فرعون في عقوبتها قبل اتمام الدعوة واظهار المعجزة وان نفوت العائدة المطلوبة من ارسالها اليه من ازام الحجاة
 وفتح المعذرة ونحو ذلك **قوله** واخلاقه **بمعنى** اى عدم تشييد قوله او ان يطغى بذكر متعلقه بان يقال او ان يطغى
 عليك كما ذكر متعلق يفرض وهو علينا في قوله ان يفرض علينا لان تجريره عن التقيد من حسن الادب والعاشى عن
 التذوق بالقيح فان المعنى او ان يطغى بالخطى الى ان يقول فيك ما لا ينبغي لجرأته عليك **قوله** تعال لاتخاف **بمعنى**
 ليس المراد منه النهى عن الخوف لانه من حيث كونه امرا طبيعيا لا يدخل للاختيار فيه لا يدخل تحت التكليف
 ثبوتا وان شاء بل المراد التمسى بوجد الخلف والنصرة فانه ليس المراد من المعية المعية الكافية بل المراد منها ما يترجمها
 من الخلف والنصرة كانه قيل انى حافظكما وناصركما **قوله** اسمع وارى ما يحرى بينكما وبينه **بمعنى** ان قوله
 تعالى اسمع وارى فعلان منه تعالى لم يذكر مفعولهما وليس منزلين منزلة اللازم بل قصد تعطفهما بالمفعول الغير
 المذكور فوجب تقديره على حسب تعيين القرينة ان عاما فعام وان خاصا فتخاص والتقرينة تقتضى تقدير العام
 اى اسمع وارى جميع ما يحرى بينكما وبينه من قول وفعل الخ وذلك لان قوله تعالى اسمع وارى ذكر تأكيد
 لقوله انى معكما اخبر اولابانه حافظهما وناصرهما مما اخبر بانه يسمع ويرى للدلالة على انه يفعل بهما ما يوجب
 حفظهما ونصرتهما على اتم الوجوه واكفها والخلف والنصرة انما يتان ويكملان اذا كان الحافظ والناصر عالما
 بجميع ما ينال من اراد حفظه وهذا يقتضى ان يقدر المفعول عامما بان يقال اسمع وارى جميع ما يحرى بينكما وبينه
 ليتم الخلف ويكمل ويحول خوفا بالكلية لهدف المفعول قصدا للتعيم مع الاختصار **قوله** ويجوز ان لا يقدر
 شىء **بمعنى** بان ينزل المعلان منزلة اللازم ولا يقصد تعطفهما بالمفعول فضلا عن عمومه وخصوصه وان يكون القصد
 الى شأن الخلف والنصرة والى ما شئت ان يسديه من السمع والبصر مع قطع النظر عن تعطفهما بالسمع والبصر
 لانها انما ذكر انما بالقوله انى معكما لكونها بما يتيم به الخلف والنصرة ولا يدخل في ذلك الاعتبار تعطفهما بالمفعول
 والتيم ان يؤتى في كلام لا يورهم خلاف القسود بفضلة مثل مفعول او حال او نحوهما مما ليس بحملة مستقلة
 ولا ركن كلام لئلا تكون هى التعصيل في الكلام وان اوقى بها في كلام يورهم خلاف القسود ليدفع ذلك الابهام
 سمى اياتها تكبيلا كقولها

(فقل لانه قولنا) مثل هل لك الى ان تزكى
 واهدك الى ربك فخشى فانه دعوة في صورة
 عرض ومشورة جذرا ان يعمله الخائف
 على ان يسئو عليكم او احزا ما فانه
 من حق التربية عليك وقيل كشيء وكان له
 ثلاث كنى ابو العباس و ابو الوليد و ابو مرة
 وقيل عداه شيايا لا يهرم بعده وملك لا يزول
 الا بالموت (فعله يتذكر او يخشى) متعلق
 باذها او قولا اى باشرا الامر على رجائك كما
 وطعكها انه يشر ولا يخيب معكما فان الرجى
 بجهده والياس متكلف والعائدة فى ارسالهم
 والمبالغة عليهما فى الاجتهاد مع علمه بانه
 لا يؤمن ازام الحجاة وفتح المعذرة واظهار
 ما حدث فى تضاعيف ذلك من الآيات
 والتذكير لتحقيق والخشية للتوهم ولذات قدم
 الاول اى ان لم يتحقق صدقكما ولم يشكركم
 اقل من ان يؤهم فيخشى (قال ابن النخاف
 ان يفرض علينا) ان يعجل علينا بالتعريف
 ولا يصبر الى اتمام الدعوة واظهار المعجزة
 من فرط اذا تقدم ومنه الفارط وفرس فرط
 يسبق الخيل وقرى يفرض من افرطه اذا
 جعله على الجملة اى يخاف ان يحمله حامل
 من استكبار او خوف على الملك او شيطان
 اذى او حنى على المعاجلة بالعقاب ويفرض
 من الافراط فى الأذية (او ان يعنى) ان
 يرداد علينا فيخطى الى ان يقول فيك ما لا
 ينبغي لجرأته وفساوته واطلاقه من حسن
 الادب (قال لاتخافا انى معكما) بالخلف
 والنصرة (اسمع وارى) ما يحرى بينكما
 وبينه من قول وفعل فاحدث فى كل حال
 ما يصرف ثمره عنكما ويوجب نصرتي لكما
 ويجوز ان لا يشرى على معنى انى حافظكما
 سامعا مبصرا والحفاظ اذا كان قادرا سميعا
 بصيرا يحافظ

القطب يستخدمونهم ويعبونهم في العمل
ويقتلون ذكور اولادهم في عام دون عام
وتعقيب الايمان بذلك دليل على ان تخلص
المؤمنين من الكفرة اهم من دعوتهم الى
الايمان ويحوز ان يكون للتدريج في الدعوة
(قد جئتكم باية من ربك) جملة متررة لما
تضمنه الكلام السابق من دعوى الرسالة
واتما وحد الآية وكان معه آيات لان المراد
اثبات الدعوى ببرهانها الاشارة الى وحدة
الجملة وتعددها وكذلك قوله قد جئتكم ببينة
قائمت باية او لو جئتكم بشئ مبين (والسلام
على من اتبع الهدى) سلام الملائكة وخزنة
الجنة على المهديين او السلامة في الدارين
لهم (اما قد اوحى الي ان العذاب على من
كذب وتولى) ان عذاب المشركين على
المكذبين للرسول وله تغير النظم والتصریح
بالوعيد والتوكيد فيه لان الشهيد في اول
الامر اهم وانجوع وبالواقع ايق (قال فن
ربكم يا موسى) اي بعدما آياه وقاله ما
امر اياه وعله حذف لدلالة الخاط على ان
المطيع اذا امر بشئ ضله لا محالة واما مخاطب
الاثنين وخص موسى بالثناء لانه الاصل
وهرون وزيره وتابعه ولانه عرف ان له مرتبة
ولاخيه فصاحة فاراد ان يسميه ويدل عليه
قوله ام انا خير من هذا الذي هو مدين ولا يكاد
يبين (قال ربنا الذي اعطى كل شئ) من
الانواع (خلقه) صورته وشكله الذي
يطابق كاله الممكن له او اعطى خليفته كل
شئ يحتاجون اليه ويرتقون به وقدم المفعول
الثاني لانه المقصود بيانه وقيل اعطى كل
حيوان نظيره في الخلق والصورة زوجا
وقرى خلقه صفة المضاف اليه او المضاف
على شذوذ فيكون المفعول الثاني محذوقا اي
اعطى كل مخلوق ما يصلح له (ثم هدى) ثم
عرفه كيف يرتقى بما اعطى وكيف يتوصل به
الى بقاءه وكاله اختيار الابلع وهو جواب
في غاية البلاغة لاخصارها واعرابه عن
الموجودات بأسرها على مراتبها ودلالته
على ان المفقى القادر بالذات المتعم على الانطلاق
هو الله تعالى وان جميع ما عدها مفتر اليه

اي تسبيل والهدى المطر الذي يدوم يوما وليلة فان قوله غير مفسدها منصوب على انه حال من فاعل سقى وهو
صوب الريح اي مطره جي بها ليدفع ما يوهمه قوله فسقى ديارك امطار الريح والديم من كونها مخربة للديار فان
المطر قد يؤول الى خرابها وعلى هذا الوجه يكون قوله اسمع وارى حالين من المسكن في قوله تعالى معكم فلذلك قال
على معنى اننى حافظكم باسمع ابصرا ﴿ قوله من دعوى الرسالة ﴾ بيان للكلام السابق والمراد بما تضمنه الكلام
السابق هو الجصي بالآية فان دعوى الرسالة لا تثبت الا بيقينها التي هي اظهر المجرى وكانت دعوى الرسالة متضمنة
لدعوى بيتها ﴿ قوله لان المراد اثبات الدعوى ببرهانها ﴾ بمعنى ان المراد بقوله باية جنس ما يكون به ان الله دعوى
الرسالة مع قطع النظر عن وحدته وتعدده فلذلك وحدها وقوله سلام الملائكة جعل السلام بمعنى التحية من الملائكة
وخزنة الجنة المهديين فيكون المقصود من الكلام ترغيب المخاطبين في الاعتناء بتصديق الرسول واتباع ما يطالبه
من التكليف والاحكام وبشارة المهديين بكونهم من اهل الجنة ثم يجوز ان يكون السلام بمعنى السلامة كالرضاع
والرضاعة قال بعض المفسرين قوله والسلام على من اتبع الهدى قول الله تعالى لهما كما انه قال فعولاله المراد ولا
ربك وقلاله السلام على من اتبع الهدى وقال آخرون بل كلام الله تعالى تم عند قوله قد جئتكم باية من ربك وقوله
بعد ذلك والسلام على من اتبع الهدى وعد من قبلهما ان آمن وصديق بالسلامة من عقوبات الدنيا والآخرة
فذكور الجملة متأنفة لاجل لها من الاعراب ويكون على معنى السلام اي والسلام من اتبع الهدى كما ان السلام
تكون بمعنى على كافي قوله تعالى ولهم العبد ولهم سوء الدار اي عليهم العنة وقوله ان احسنتم احسنم لانفسكم
وان اساتم فلها ويكون قوله انما قد اوحى اليها استثناءا للتعليل كما انه قيل السلامة من العذاب للمهديين لانه اوحى
الي ان العذاب على المكذبين للرسول ﴿ قوله ان عذاب المشركين على الكاذبين للرسول ﴾ يعني ان تعريف العذاب
في قوله تعالى ان العذاب للعهد والمعهود هو العذاب المخصص بالمشركين وهو عذاب الخلد في النار وما يوجد
في اكثر الفسح وهو ان عذاب المرتدين القبر والنار لا يلبق ان ينسب الى المصنف ﴿ قوله واهل تغيير النظم ﴾
بمعنى هذه الجملة ذكرت في مقابلة قوله والسلام على من اتبع الهدى وكان الظاهر ان تذكر على اسلوب تلك
الجملة بان يقال والعذاب على من كذب وتولى بل بان يقال وعدم السلام عليه لانه هو المقابل للسلامة فكذلك صرح
بالوعيد وصدرت الجملة بان وجعل مضمون الجملة مما اوحى اليها لكون العقوبة عن الرذائل في اول الامر اهم
بالنسبة الى التحلية بالفضائل كما ان همة من يعالج البدن مصروفة في اول الامر الى شقية البدن من فضول
الاخلاق ثم الى تقوية بالاغذية الصالحة وهكذا الخاط فيمن يعالج النفوس فان اللائق نشأته الاهتمام بالتحلية او لا
﴿ قوله اعطى كل شئ من الانواع ﴾ على ان كل شئ مفعول اول لا عطى وخلقته بمعنى مخلوقه فانهما وضمير
خلقته لكل شئ وواضعي اعطى كل شئ من انواع المخلوقات مخلوقة الذي هو صورته وشكله المطابق الكمال المودع فيه
فالمراد بمخلوق كل شئ المخلوق الذي يختص بذلك الشئ ويناسبه ويليق به ويتم به الغرض الذي خلق لاجله بدل
عليه اضافة المخلوق الى الشئ ﴿ قوله او اعطى خليفته ﴾ على ان خلقه اول المفعولين وكل شئ ثانياه تقدم على
الاول لان الغرض منوط بذكر اعطاء كل شئ فلذلك صار المفعول الثاني اهم فقدم على الاول والخليفة الخلاق
يقال هم خليفة الله وهم خلق الله ايضا فالخلق ايضا معنى المخلوق الا ان ضمير خلقه يرجع الى الذي هو الرب تعالى
وحينئذ يجب ان يختص كل شئ بما يحتاج اليه المخلوقات ويتعوض به فان الارتفاق هو الانتفاع ﴿ قوله وقيل
اعطى كل حيوان نظيره ﴾ على ان كل شئ مفعول اول الا انه خص بالحيوان وخلقته بمعنى مخلوقه هو الثاني
وضميره لكل شئ ويراد بمخلوق كل حيوان زوجة ومعنى الاختصاص الاستفادة من الاضافة كونه نظيره
في الخلقة ﴿ قوله وقرى خلقه ﴾ اي يفتح اللام فعلا ما ضاها هذه الجملة يحتمل ان تكون في محل نصب على الوا
صفة كل او في محل الجر على انها صفة شئ وعلى هذه القراءة يكون المفعول الثاني محذوقا ما عمل وجد الاختصار
اعتمادا على دلالة المقام عليه والمعنى اعطى كل شئ خلقه بما يحتاج اليه واما على وجد الاختصار والمعنى ان كل
شئ خلقه الله لم يخله من اعطائه وانعامه واقتصر الامام الواحدى في البسيط على هذا الوجه وارتضى للاول
كما اقتصر المصنف على الاول ولم يتعرض لثاني ﴿ قوله ولذالك بهت الذي كثر ﴾ لاتفاق العقلاء على ان العاقل
لا يجوز ان يعتقد في نفسه انه خالق هذه السموات والارضين والشمس والقمر وانه خالق نفسه لانه يعلم بالضرورة
مجزء عنها ويعلم بالضرورة انها كانت موجودة قبله فلذلك انعم فرعون ولم يثأ له ان يتعرض للدليل الذي اقامه

موسى عليه الصلاة والسلام على وجود الصانع القادر على كل شئ ويدل على كون هذه القضية مسلمة معلومة بالضرورة قول موسى ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى فان كلمة الذى تقتضى وصف المعرفة بجملة معلومة الانساب اليها فلا بد وان يكون مضمون الصلة معلوما مسلما عند فرعون الا انه كان يظهر الانتكار تكبرا وزورا وبهتانا ويحتمل ان يكون جاهلا بربه بناء على كونه دهريا قاتلا لاصانع سوى الدهر اصلا ويكون اذا ماؤه الربوبية لنفسه بمعنى انه يجب عليهم طاعته والاقبال له والاعراض من طاعة غيره ثم ان موسى لما ذكر دليلا ظاهرا وبرهانا باهرا على وجود الآله العليم القادر على كل شئ وافهم فرعون عن الدخيل عليه قال مترضا على موسى فابال القرون الاولى كقوم نوح وطاد وعمود فان اكثرهم لم يقرؤا بالله وما دعوا اليه وانما عبدوا الاوثان فلو كان ما ذكرته من الدليل حقا لوجب على اهل القرون الماضية ان لا يفتلوا منه فعارضى الجملة بالتقليد وقال مترضا على موسى هكذا وهو اعترض فاسد بينى على التقليد المفضى غير مستند الى حجة ودليل فلذلك لم يلتفت موسى الى قوله وقال عليها عند ربي ولم تعلق فرضى باحوالهم ثم عاد الى تقوية كلامه الاول و ابراز سائر الدلائل فقال الذى جعل لكم الارض الآية ﴿ قوله عليها عند ربي ﴾ جملة اسمية وقوله فى كتاب متعلق بمحذوف على انه خبر ثانى اي عملها مستقر عند ربي مثبت فى الفوح المحفوظ اثبتة فيه ليكون ما كتب فيه ظاهرا للملائكة فيكون ذلك زيادة لهم فى الاستدلال على انه تعالى عالم بكل المعلومات منزى عن السهو والغلطة فان قيل علم الله تعالى صفة قائمة بذاته فكيف يكون مثبتا فى كتاب والصفة القائمة بالشيء لانكون مثبتة فى غيره فالجواب ان المراد بانثباته اثبات متعلقاته التى هى الاحكام المطلوبة به و اشار المصنف الى جوابه بقوله ويجوز ان يكون تمثيلا اي يجوز ان لا يكون المعنى ان عملها مثبت فى الكتاب حقيقة بل يكون قوله انه مثبت فى الكتاب استعارة تمثيلية شبه تمكن بال القرون الماضية فى علمه بقاء المكتوب فى الكتاب فكانه قيل ان بالها فى استقرار عمله عند الله بحيث لا يزول شئ منها من علمه تعالى كالشئ الذى استحضه العالم وقيد بالكتابة فيكون المقصود بقوله فى كتاب تأكيد قوله عليها عند ربي ﴿ قوله ويؤيده لا يضل ربي ولا ينسى ﴾ فان الظاهر انه استثناف لاجل له من الاعراب جئى به تعليلا لما سبق من استقرار حال القرون الاولى عنده تعالى استقرار الشئ المكتوب فى الكتاب ووجه التعليل انه عليه الصلاة والسلام لم يذكر مفعول لا يضل ولا ينسى ليم الاشياء كلها فلما كان تعالى بحيث لا يضل ولا يخطئ شيئا من الاشياء بحيث لا يهتدى اليه بل كانت بأسرها حاضرة عنده بذواتها لا يفتيب عنه شئ منها وما علم من ذلك لا ينسأ ابدان ثبت بذلك ان علم احوال القرون الاولى مستقر عنده كانه فى كتاب فيكون انتظام الكلام هكذا ان فرعون طلب بقوله فابال القرون الاولى تفصيل ما سبق من قوله والسلام على من اتبع الهدى وان العذاب على من كذب وتولى فأجابه موسى بقوله عليها عند ربي وانها مع ذلك مثبتة فى اللوح المحفوظ ايضا الحكمة لا يعلمها الا هو او بقوله عليها عند ربي كأنها فى كتاب ثم علل احاطة علمه تعالى بها بقوله لا يضل ربي اي لا يخطئ ربي شيئا من الاشياء بمعنى انه عالم بكل المعلومات وما علم منها لم ينسأ ابدا بل يبقى ذلك العلم ابدا لا يبدو وهذا على تقدير كون قوله لا يضل ربي ولا ينسى مستأنفا لاجل له من الاعراب ويحتمل ان يكون فى محل الجزم على انه صفة لكتاب والعاقد محذوف والتقدير فى كتاب لا يضل ربي بحيث لا يهتدى اليه اي لا يخطئ ذلك الكتاب ربي ولا ينسأ اي لا ينسى ما فيه يقال ضللت الشئ اضله من باب ضرب وضللت الشئ اضله من باب علم وكلاهما لفتان مشهورتان والفتة الاولى أشهر ﴿ قوله ويجوز ان يكون سؤاله دخلا ﴾ صنف على قوله فلم ير الا صرف الكلام عنه اى عن السؤال عن ربهما من هو الى ان يسأل عن تفصيل حال الامم الماضية فانه لما سأل عن الآله بقوله من ربكما وكان سبيل الجواب عنه الاستدلال على وجوده بما يدل عليه من الآثار التى لا يقدر عليها الا من كان واجب الوجود لذاته مستحكما لجميع صفات الاجلال والاكرام منزها عن سمات الحدوث والامكان واجاب عليه الصلاة والسلام بالاستدلال عليه بهت الكافر وافهم عن الدخيل على ما قلناه من الدليل وصرف الكلام الى وجه آخر على كونه فصحا غير قادر على الدخيل وقيل فابال القرون الاولى ليس مبينا على كونه فصحا عن الدخيل بل اورده على طريق الدخيل على قوله عليه الصلاة والسلام ربنا الذى اعطى كل شئ خلقه ثم هدى وتقرير الدخيل ظاهرا من تقرير المصنف ﴿ قوله لئى كالمهد تهودونها ﴾ التعريف في دفعهيد الذهبى فلذلك وصف بالجملة كافي قوله « ولقد أمر على المشركين بسبى » وصفه بها تقيدها على ان المهد وان كان بمعنى اليهود وعوم القروش البسوط الا

(قال فابال القرون الاولى) فاحالهم بيه موتهم من السعادة والشقاوة (قال علمه عند ربي) اى انه غيب لا يعلم الا الله وانما انا عبد مثلك لا اعلم منه الا ما اخبرني به (فى كتاب) مثبت فى اللوح المحفوظ ويجوز ان يكون تمثيلا لتمكينه فى علمه بما استحضه العالم وقيد بالكتابة ويؤيده (لا يضل ربي ولا ينسى) والضلال ان تخطئ الشئ فى مكانه فلم تهتد اليه والذبيان ان تذهب عنه بحيث لا يخطأ بياك وهما معا لان على العالم بالذات ويجوز ان يكون سؤاله دخلا على احاطة قدرة الله بالاشياء كلها وتخصيصه ابعاضها بالصور والخواص المختلفة بان ذلك يستدعى علمه بتفاصيل الاشياء وجزئياتهم والقرون الحالية مع كثرتهم وتماضى مدتهم وتباعد اطرافهم كيف احاط علمهم بها وياجزأهم وياحوالهم فيكون معنى الجواب ان علمه تعالى محيط بذلك كله وانه مثبت عنده لا يضل ولا ينسى (الذى جعل لكم الارض مهدا) مرفوع صفة لربى او خبر لعذوف او منصوب على المدح قرأ الكوفيون مهداى كالمهد تهودونها وهو مصدر مسمى به والباقون مهادا وهو اسم ما يهد كالقراش او جمع مهد

انه مخصوص بما بسطه العباد ليقعدوا او يناموا عليه فلذلك كان قوله جعل لكم الارض مهديا من باب التشبيه
 البليغ والتهاد والتهاد واحد من حيث ان المراد بكل واحد منهما ما يهد ويفرش ولا فرق بينهما الا بان المهدي في الاصل
 مصدر بمعنى العرش والبسط سمي به اليهود والتهاد اسم في الاصل ويجوز ان يكون جمع مهدي مثل كعب وكعاب
 وفرخ وفرخ **قوله** وجعل لكم فيها **قوله** فان السالك ادخل الشئ في الشئ فالمعنى ادخل في الارض لاجلكم
 طرقاتا تكونوا تسلكونها الى مقاصدكم **قوله** عدل به من لفظ الغيبة **قوله** يعني ان قوله فاخرجنا به من كلام موسى
 لكونه معطوفا على ما قبله بالغاو ما قبله من كلام موسى عليه الصلاة والسلام فيصير ان يكون ما عطف عليه من كلامه
 فلما كان من كلامه كان ينبغي ان يكون جاريا على اسلوب ما قبله بأن يقال فاخرج به الا انه عدل به من لفظ الغيبة
 الى صيغة التكلم بناء على ان موسى سمع هذه الكلمات من الله تعالى بعينها فاخرجها في كلامه لحكاها كما هي
 على طريق الاقتباس ونكتة العدول عن مقتضى الظاهر الى طريق حكاية كلام الله تعالى كونه هذا العدول ادل
 على كمال القدرة والحكمة بالنسبة الى ان يقال فاخرج به وايضا كان هذا العدول مشغلا على وضع ضمير الجمع
 موضع المفرد كما هو عادة الملوك في التعبير عن انفسهم وعلى وصف النباتات الخارج به بالاختلاف والتشديد دل
 الكلام على انه ملك مطاع تنقاد الصلوات على اختلافها وتفرقها لارادته وغايدل موسى الى طريق الحكاية
 لكلام الله تعالى حتى الله تعالى كلامه لتبديده صلى الله عليه وسلم على الوجود الذي ورد من موسى **قوله** وعلى
 هذا نظاره **قوله** اي وعلى كون العدول من لفظ الغيبة الى صيغة التكلم للتبديده والابدان المذكورين قوله تعالى
 فاخرجنا به ثمات مختلفا ألوانها وقوله فانبتنا به حدائق بلفظ التكلم بعد التعبير بلفظ الغيبة وان لم يكن العدول
 الى التكلم فيها على وجه الحكاية لكلام الله والوجه في كون العدول الى التكلم في مثل هذا المقام دال على كمال
 القدرة والحكمة ان من اشهر بالقدرة الفائقة والحذاقة الفاهرة اذا قال من فعل كذا فهم منه ان اثر القدرة
 الباهرة لا يقدر عليه غير المتكلم والامر كذلك ههنا فان الله واحد والارض واحدة والمخرج مختلف ألوانها
 فلا يكون ذلك الا بايجاد قادر مختار لا يتبع شئ من ارادته ومشيئته **قوله** فانه من حيث انه مصدر **قوله**
 جواب ما يقال شئ جمع شئ فكيف يصح ان يكون صفة لنبات **قوله** وتقرر الجواب ان النبات والنبات وان سمي بكل
 واحد منهما النبات الا ان كل واحد منهما مصدر في الاصل **قوله** الذي المقول **قوله** اشار الى ان النوى جمع
 نوية كعرفة وعرف وفي الصحاح النوية بالضم واحدة النوى وهي العقول لانها تنهى عن القبيح **قوله** واول
 مواد ابدانكم **قوله** فان بيت آدم اتمت اولادون من النطفة ودم الطيب وهما شولدان من الاغذية والغذاء اما حيواني
 او نباتي والحيوان ينهى الى النبات والنبات انما يحدث من امتزاج الماء والتراب فصح انه تعالى خلقنا منها وذلك لا ينافي
 كونها مخلوقين من النطفة **قوله** بصرفناه اياها او عرفناه صحتها **قوله** يعني يجوز ان يكون اربنا من الرؤية بمعنى
 الابصار وان يكون من الرؤية بمعنى المعرفة وعلى التقديرين اذا نقل الى باب الافعال يتعدى الى مفعولين لكن
 التزم على الوجه الثاني حذف المضاف حيث قال عرفناه صحتها اي او صحته او وجه الدلالة فيها ولا ضرورة الى
 ارتكاب الحذف اذ لو قيل عرفناه اياتنا لاستقام المعنى ولا يجوز ان يكون اربنا من الرؤية بمعنى العلم والارز
 حذف المفعول الثالث من باب اعلمت وهو غير جائز والآيات تتناول ما يدل على الوجدانية وما يدل على النبوة
 فالذي يدل على التوحيد ما ذكر في هذه السورة من قوله ربنا الذي اعطى كل شئ خلقه ثم عدى وقوله الذي جعل
 لكم الارض مهديا الى قوله في سورة الشعراء قال فرعون وما رب العالمين قال رب السموات والارض وما بينهما
 والذي يدل على صدق مدعى النبوة هي الآيات التسع المختصة بموسى عليه الصلاة والسلام وهي العصا واليد وقلق
 البحر والجرم والقمل والجراد والضفادع والدم وبق الجبل واطراف الآيات الى نفسه مع ان الظاهر لها
 هو موسى بناء على انه تعالى هو الذي اجراها على يده كما اضاف نفع الروح الى نفسه حيث قال فنعضنا قيد من روحنا
 مع ان النسخ كان من جبريل عليه السلام **قوله** كما هاتا كيد للشعول **قوله** فان الجمع المضاف يقيد الشعول
 والاستغراق وكلها تأكيد لذلك الشعول والآيات انواع منها ايجاد العدم كاجساد الضوء من اليد ومنها اعدام
 الموجود كاعدام حبال العمرة ومنها تفسير الموجود كقلب العصا حيا واما ايجادها **قوله** ان قوله كلها
 يقيد العموم والله تعالى ما اراه جميع الآيات لان من الآيات ما ظهرها على يد الانبياء الذين كانوا قبل موسى والذين
 كانوا بعده **قوله** ايجاب عنه اولابان التعريف الحاصل باضافة الآيات للعهد واليهود والآيات التسع المختصة بموسى

(وسلك لكم فيها سبلا) وجعل لكم فيها
 سبلا بين الجبال والآودية والبراري
 تسلكونها من ارض الى ارض تسبقوا
 منافها (وازل من السماء ماء) مطرا
 فاخرجنا به عدل به من لفظ الغيبة الى
 صيغة التكلم على الحكاية لكلام الله تعالى
 تبديدها على ظهور ما قبله من الدلالة على كمال
 القدرة والحكمة وايضا انما مطاع تنقاد
 الاشياء المختلفة لمشيئته وعلى هذا نظاره
 كقوله الم تر ان الله ازل من السماء ماء
 فاخرجنا به ثمات مختلفا ألوانها آمن خافي
 السموات والارض وازل لكم من السماء
 ماء فانبتنا به حدائق (ازواجا) اصنافا
 سميت بذلك لازدواجها واقتزان بعضها
 ببعض (من نبات) بيان وصفه لازواجا
 وكذلك (شئ) ويحتمل ان يكون صفة
 لنبات فانه من حيث انه مصدر في الاصل
 يتوسى قيد الواحد والجمع وخرج شئ
 كريض ومرضى اي متفرقات في الصور
 والاعراض والمنافع يصلح بعضها للناس
 وبعضها للبهائم فلذلك قال (كلوا وارعوا
 انعامكم) وهو حال من ضمير فاخرجنا على
 ارادة القول اي فاخرجنا اصناف النبات
 فاكلين كلوا وارعوا والمعنى معدتها لاتعامكم
 الاكل والعلف آذنين قيد (ان في ذلك
 آيات لاول النهى) لذوى الصول الذاهية
 من اتباع الباطل وارتكاب القبايح جمع نوية
 منها خلقتكم فان التراب اصل خلقت اول
 انكم ولؤل مواد ابدانكم (وقبها بعدكم)
 لولوت وتفكيك الاجزاء ومنها تخرجكم
 رة اخرى) بتأليف اجزائكم المنفصلة
 مخلطة بالتراب على الصورة السابقة ورد
 ارواح اليها (ولقد اربنا آياتنا) بصرفناه
 ها او عرفناه صحتها (كلها) تأكيد للشعول
 انواع او الشعول الافراط على ان المراد
 اربنا آيات معهودة هي الآيات التسع
 تنصت بموسى اوانه عليه السلام اراه
 وعدد عليه ما اوقى غيره من المعجزات

عليه الصلاة والسلام فتكون كلها اشتمول تلك الآيات وثانياً بأنه عليه الصلاة والسلام آراء الآيات المختصة به
 واخبره بآيات غيره من الانبياء اجالا وتفصيلا وما اخبره فكأنه آراءه لانه نبي صادق لا فرق بين ما يخبر عنه وبين
 ما يراه عيانا وفيه بعدلان الاخبار بالشئ لا يسمى آراءه الاجاز بعيد الا ان يجعل الآراء بمعنى الترتيب **قوله**
 فكذب موسى واني الايمان والطاعة **قوله** حذف مفعول كل واحد من كذب واني اختصارا لكونه معلوما لانه
 المقام عليه **قوله** فان الاخلاق لا يلائم الزمان **قوله** هالة تفسير الموعد بالمصدر يعني ان الموعد اما زمان او مكان
 او مصدر والاولان باطلان فعين التثنية اما باطلا لانهما فلان قوله لا يتخلفه صفة لموعدا فلو كان اسم زمان
 او مكان لزم ان يتعلق الاخلاف بالزمان او المكان والاخلاف انما يتعلق بالموعد لا بالزمان والمكان يقال اخلف
 وده ولا يقال اخلف زمانه او مكانه واجعل ههنا معنى التفسير وهو موعدا مفعول اول والظرف هو الثاني والجملة
 التي هي لا يتخلفه نحن ولا انت صفة لموعد او نحن نأكد مفعول العطف على الضمير المرفوع المستتر في يتخلفه
 ومكان منصوب بفعل دل عليه المصدر كانه قيل اجعل بيننا وبينك وعدا ثم قيل عدنا مكانه **قوله** لا به **قوله** اي
 لا يجوز انتصاب مكانا بنفس المصدر لانه وصف قبل العمل بقوله لا يتخلفه والمصدر اذا وصف قبل العمل
 لا يعمل عند الجمهور لان مفعول المصدر من تنمولا بوصف الشيء لا بعد ثبته **قوله** وعلى هذا **قوله** اي على تقدير
 ان ينصب مكانا سوى بكونه بدلا من موعدا بان يقدر مكان مضاف الى موعدا يكون سؤال فرعون بقوله
 اجعل بيننا وبينك موعدا طباق جواب موسى بقوله موعدكم يوم الزينة وناورد ان يقال انه ليس بطابق
 لسؤال فرعون لان الموعد المذكور في الجواب بمعنى زمان الوعد والا لما صح ان يخبر عنه بقوله يوم الزينة
 فقولها زمان وعدكم يوم الزينة كيف يطابق قول فرعون اجعل بيننا وبينك مكان وعدك ذكر المنصف في وجه
 صحة المطابقة احتمالين الاول ان الجواب وان لم يطابق السؤال لفظا الا انه يتطابق من حيث المعنى لانه عليه
 الصلاة والسلام لما جابه بتعيين زمان الوعد بانه يوم الزينة فقد اجابه بتعيين مكانه ايضا لانهم ان يجتمعوا
 يوم الزينة في مكان بعينه مشتهر باجتماعهم فيه في ذلك اليوم فالجواب بتعيين زمان الوعد بيان لمكانه ايضا
 كما اذا قلت لساحبك ابن اراك فقال يوم عرفة فقد اجابك بتعيين مكان الرؤية من حيث المعنى فكأنه
 قال تاني في عرفات والاحتمال الثاني ان يقدر مضاف في الجواب كما يقدر في السؤال فكان فرعون لما قال
 اجعل بيننا مكان موعد اجاب بقوله مكان موعدكم مكان يوم الزينة وقدر المكان في الخبر ايضا ليصح الاخبار
 عن مكان الوعد بانه يوم الزينة **قوله** كما هو على الاول **قوله** اي كان انطباق الجواب على تقدير الاول باضمار
 والمراد بالوجه الاول ان يراد بقوله اجعل موعدا المصدر ولا يقدر مكان مضاف بل ينصب مكانا سوى بفعل دل
 عليه موعدا اي عدنا مكانا سوى فيكون مسؤل فرعون على هذا الوجه ايضا مكان الوعد وايضا الجواب موسى
 بقوله موعدكم يوم الزينة لا ينطبق على مسئله الا باعتبار الاضمار ثم ان نظر الى قول فرعون عدنا مكانا فالطابق
 بان يقدر مكان موعدكم مكان يوم الزينة وان نظر الى قوله فاجعل بيننا وبينك موعدا فالطابق بان يقدر وعدكم
 وعد يوم الزينة وهذا اول قلياته **قوله** وهو ظاهر في ان المراد لهما المصدر **قوله** اذ لو كان الموعد زمانا او مكانا
 لكان المعنى زمان وعدكم او مكانه واقع يوم الزينة فيلزم حصول الزمان او المكان في الزمان وهو محال فعين انه مصدر
 وحينئذ لا بد من ان يقدر المضاف قبل موعدكم اذ ليس المراد ان نفس وعدكم واقع يوم الزينة لانه واقع قبل ذلك
 بل المراد ان اجاز موعدكم واقع يوم الزينة فيكون الجواب بالزمان والمطابقة من حيث المعنى لان المسؤل
 عنه تعيين المكان من حيث ان قوله مكانا سوى منصوب بالفعل المدلول عليه بالمصدر **قوله** وهو في التعت **قوله**
 وفي الصحاح العدى بكسر العين الاعداء وهو جمع لانظيره قال ابن السكيت ولم يأت فعل في المنعوت الاحرف
 واحد يقال هؤلاء قوم عدى وقوم عدى اي اعداء مثل سوى وسوى بكسر العين وضمها **قوله** عطف
 على اليوم او على الزينة **قوله** فعلى الاول يكون في محل الرفع ويكون التقدير موعدكم يوم كذا او موعدكم ان يحشر الناس
 اي حشرهم وعلى الثاني يكون في محل الجر اي موعدكم يوم الزينة ويوم ان يحشر الناس اي حشرهم وضمي
 منصوب على انه ظرف يحشر **قوله** تعالى قول فرعون **قوله** اي اعرض من قبول الحق وقيل ترك ما كان فيه
 من الشئون الا هذا الامر ويجوز ان يكون المعنى رجوع من المكان الذي وقع فيه الواحدة **قوله** بان نه هوا **قوله**
 اي لسوا آياته ومجزاته سعرا فان من سماها سعرا فقد جعل الله تعالى ساحرا فيكون هذا افتراء على الله تعالى

(فكذب) موسى من فرده عنده (واني)
 الايمان والطاعة لغونه (قال اجعلنا سعرا)
 من ارضنا ارض مصر (يهجر لك يا موسى)
 هذا تعليل وتخيير ودليل على انه علم كونه
 محفاجين خاف منه على ملكه فان الساحر
 لا يقدر ان يخرج ملكا مثله من ارضه
 (فتأنيذاك يهجر مثله) مثل سعرك (فاجعل
 بيننا وبينك موعدا) وعدا لقوله (لا يتخلفه
 نحن ولا انت) فان الاخلاف لا يلائم الزمان
 والمكان وانتصاب (مكانا سوى) بفعل
 دل عليه المصدر لانه موعدا ووبانه
 يدل من موعدا على تقدير مكان مضاف اليه
 وعلى هذا يكون طباق الجواب في قوله
 (قال موعدكم يوم الزينة) من حيث المعنى
 بان يوم الزينة يدل على مكان مشتهر باجتماع
 الناس فيه في ذلك اليوم او باضمار مثل مكان
 موعدكم مكان يوم الزينة كما هو على الاول
 او وعدكم وعد يوم الزينة وقري يوم
 بالانصب وهو ظاهر في ان المراد لهما المصدر
 ومعنى سوى منتصفا يستوي مساقته الياء
 واليك وهو في التعت كفواهم قوم عدى
 في الشذوذ وقرا ابن عامر وعاصم وحزة
 ويعتوب بالضم وقيل في يوم الزينة يوم
 عاشوراء ويوم التبروز ويوم عيد كان لهم
 في كل عام وانما عبده ليقتهر الحق ويرهب
 الباطل على رؤس الاشهاد ويشيع ذلك
 في الاقطار (وان يحشر الناس ضحوى)
 عطف على اليوم او على الزينة وقري على
 بناء الفاعل باناء على خطاب فرعون والياء
 على ان فيه ضمير اليوم او ضمير فرعون على
 ان الخطاب لقومه (فتولى فرعون بجمع
 كيد) ما يكاد به يعنى السحرة وآلاتهم
 (تماني) بالموعد (قال لهم موسى ويلكم
 لا تغفروا على الله كذبا) بان نه هوا آياته محمرا
 (فليصتكم بعذاب)

بان يفعل السحر وانما سحر فعلى الله عما يقول الظالمون علوا كبيرا **قوله** فيهلككم ويستأصلكم **قوله** يستأصلكم
الله صحتا من باب فتح واستأصله الله استأصلا اذا اهلكك واستأصله واصل هذه المادة الدلالة على الاستقصاء والنفاد
ومند صحت الخالق الشر اي استقصاء ولم يترك منه شيئا ويستعمل في الاهلاك والادهاب **قوله** حين
سموا كلامه **قوله** وهو قوله لا تقفوا على الله كذبا فيصحنكم بعذاب وقد خاب من افترى * واسرار السحرة نجواهم
اخفاؤهم ماتنجوا بينهم عن فرعون قيل نجواهم ان ظننا موسى اتبعناه وقيل هو قولهم ان كان موسى ساحرا
فستقلبه وان كان من السماء كما قال فله الامر وقيل هو قولهم ان هذان لساحران يريدان ان يخرجناكم من ارضكم
والنجوى المناجاة والمكالمه سرا **قوله** وقيل الضمير لفرعون وقوم **قوله** اي من السحرة وغيرهم وهو عطف على
قوله اي تنازعت السحرة * وتلفيق الحديث ضم كلامه الى بعضها اختراعا من عند انفسهم من غير قصد الى حكاية
ما في الواقع واظهاره وبناء التصيل فيه للتكلف يقال لفتت الثوب اللفظ اذا ضمنت شقة منه الى اخرى فحظنتها
واحاديث ملفقة اي كاذيب من خرفة **قوله** على لغة بلخارت **قوله** يفتح الباء وسكون اللام اصله بنى الحارث
حذف النون للتخفيف واوصل الباء بالخارث * واعلم ان القراءة اختلفوا في قراءة قوله تعالى ان هذان لساحران
قرأ ابن كثير وحده ان هذان بتخفيف ان وتشديد النون من هذان وحفص كذلك الا انه حذف نون هذان وقرأ
ابو عمرو ان بالتشديد وهذين بالياء وتخفيف نون هذين والباقيون كذلك الا انهم قرأوا هذان بالالف فاما القراءة
الاولى وهي قراءة ابن كثير وحفص فاصح معنى ونظما وخطا وذلك لهما جعلان المنخفضة من الثقله فاهملت على
ما هو الاصح لانها لاتعمل الا المشابهة العلى من وجوه ولما خففت زال الشبه العضى فلانعمل فلا اشكال في رفع
هذان ولما اهملت كما هو الاصح من وجهيها خيف التباسها بالتأنيه فبقي باللام طرفة في الخبر فهذان مبتدأ
ولساحران خبره ووافقت خط المصحف فان رسم هذين بدون الالف قال ابو عبيدة رأيتها في مصحف الامام عثمان
هذين ليس فيها الف وهكذا رأيت رفع الاثنين في ذلك المصحف باسقاط الالف واذا كتبوا المنصب والجر كتبوه
بالباء ولا يسقطونها وتشديد نون هذان من ابن كثير لفرق بين الاسماء المتكسرة وغير المتكسرة واما الكوفيون فقل ان ان
هنا تأنيه بمعنى ماهذان الاساحران واللام بمعنى الا وهو خلاف مشهور وقد وافق تحريمهم هنا قراءة بعضهم
ماهذان الاساحران واما قراءة ابن عمرو فواضحة من حيث الاعراب والمعنى اما الاعراب فهذين اسم ان المشددة
وعلامه نصبه الياء ولساحران خبرها ودخلت اللام تأكيدا واما من حيث المعنى فانهم اثبتوا لهما
السحر بالحق اداة التأكيد لكل واحد من طرفي الجملة لكن فيها اشكال من حيث الخط وذلك انه رسم هذين
بدون الف ولا ياء فالباء زيادة على خط المصحف واما قراءة الباقيين ان هذان فقد ذكر المصنف لها وجوها
الاول ان هذان اسم ان ولساحران خبرها وعلى هذا كان الناهران يقرأ هذين كقراءة ابن عمرو الا انه قرى بالالف
على لغة بنى الحارث فانهم يحملون الاسم المتنى كالمقصود فيبتون ألفه في جميع الاحوال ويقدر ان اعرابه
بالحرركات ويقولون رأيت رجلا ن اشريت ثوبان ويقبلون كل ياء يفتح ما قبلها انما قال شاعرهم

ان اباها و ابا اباها * قد بلغنا في الجدها نانا *

اي فاقبها وقيل انهم ضلوا ذلك فرارا الى الالف التي هي اخف حروف المد ويقولون كمرث يدهاء وركبت علاه
بمعنى يديه وعليه والوجه الثاني ان قوله هذان ليس اسم ان بل اسمها ضمير الشأن المحذوف وقوله هذان لساحران جملة
اسمية في محل الرفع على انها خبر ان اي ان الشأن هذان لساحران وفيه ضعف من حيث انه يؤدي الى دخول
لام الابتداء على خبر المبتدأ من غير ان يؤكد مضمون الجملة بان المكسورة ومثله لا يقع الا في الضرورة كقوله
* ام الحليس لجوز شهريه * رضى من اللحم بعظم الرقبة *

والوجه الثالث ان هنا ليست هي التي تنصب الاسم بل هي بمعنى لم وهذان مبتدأ ولساحران خبره ومن
ورود ان بمعنى لم قوله

* بكر العواذل في المشيب ثلثي وألومنه *

* وفضل شيب قد علا * كوقد كبرت فقلت انه *

اي فقلت تم والله لا سكوت وروى ان اعرابيا اتى ابن الزبير يستجديه فلم يعطه شيئا فقال الاعرابي
لعن الله ناقة جلتي اليك فقال ابن الزبير لان وراكبها اي لم وراكبها وهذا مروى عن البرد **قوله**

(ولمها)

فيهلككم ويستأصلكم وفراجزه والكسافا
وحفص ويصوب بالضم من الامحاء وهو
لفتحجدو تميم والسكت لغة الجاز (وقد خاب
من افترى) كما خاب فرعون فانه افترى
واحتال ليلى الملك عليه فلهذه (فتنازعوا
امرهم بينهم) اي تنازعت السحرة في امر
موسى حين سموا كلامه فقال بعضهم هذا
ليس من كلام السحرة (واسرأوا النجوى)
بان موسى ان ظننا اتبعناه او تنازعوا
واختلفوا فيما عارضون به موسى وتنازعوا
في السر وقيل الضمير لفرعون وقومه
وقوله (قالوا ان هذان لساحران) تفسير
لاسرأوا النجوى كأنهم تشارروا في تلفيقه
أحذرا ان يظن فيلجها الناس وهذان اسم
ان على لغة بلخارت بن كعب فانهم جعلوا
الالف للثنية واعرأوا المتنى تقديرا وقيل
اسمها ضمير الشأن المحذوف وهذان لساحران
خبرها وقيل ان بمعنى تم وما بعدها مبتدأ
وخبر

وليهما **قوله** اي وفي الوجه الثاني والثالث ان لام الابتداء لا تدخل خبر المبتدأ وانما تدخل على المبتدأ لكونها
موضوعا لتأكيد موصوفية المبتدأ بالخبر وتلك الموصوفية لما كانت من احوال المبتدأ وجب ان يختص
بما يدل عليها بالمبتدأ لان العلة الموجبة لحكم في محل لا بد ان تكون مختصة بذلك الفعل فوجب ان تختص لام الابتداء
بالمبتدأ ولا تدخل على الخبر ولا يرد ان يقال هذا الدليل يستلزم ان لا تدخل اللام على الخبر فيما اذا دخلت ان على
المبتدأ لان ذلك لاجل الضرورة وهي امتناع اجتماع حرفي التأكيد على المبتدأ ولا ضرورة فيما اذا لم تدخل ان على
المبتدأ **قوله** وقيل اصله **قوله** اي قيل في جواب ما ورد على الوجهين الآخرين ان اللام ليست داخلة على
خبر المبتدأ بل هي داخلة على المبتدأ المقدر وتقدير الكلام على الوجه الثاني ان الشأن هذان لهما ساحران وعلى
الوجه الثالث تم هذان لهما ساحران وتقدير قوله ام الخليلس لعموز ام الخليلس ليس عموز ورد المصنف هذا الجواب
بان المؤكد بلام الابتداء لا يليق به الحذف لان الحذف ينافي الفرض المطلوب من التأكيد **قوله** بذهبكم
الذي هو افضل المذاهب **قوله** يعني ان المثلي تأنيث الامثل وهو افضل الاشبه بالحق وان المراد بالطريقة المذهب
الذي يسلكونه ويتدينون به ومعموم بالطريقة المثلي والمنة الفضلى بناء على زعمهم فان كل حزب بما لديهم فرحون
وارجاج جعل الآية من باب حذف المضاف اي ويذهبها بأهل طريقته المثلي ويجعلها اتباعا لانفسها وقال
الفرء الطريقة الرجال الاشراف الذين هم قدوة لغيرهم يقال هم طريقة قومهم ويقال للواحد ايضا هو طريقة قومه
ومنه قوله تعالى كنا طرائق قديما اي كنا فرقا مختلفة الالهواء عاجلوه رى القدد ايضا الطريقة والفرقة من الناس
اذا كان هوى كل واحد على حدة والقصود على التدبيرين ان يغفروا قومهم عن موسى وهرون بانفسهما يريدان
ان يذهبها باشراف قومكم واكابرهم وهم بنوا اسرائيل واخذوا هذا من قول موسى عليه الصلاة والسلام ارسل
منايبي اسرائيل ومموايبي اسرائيل بذلك لانهم كانوا اكثر القوم بومئذ علما وعددا واموالا وعلى التقدير الباء
في قوله بطريقتهم لتعديبه واعلم انه تعالى لما ذكر ما اسرروه من الصوى حتى عنهم ما اظهره وهو مجموع ما يدل على التنفير
عن موسى ومناجاة دينه من وجوه احدها قوله هذان لساحران وهذان من منهم في هجرة موسى مبالغة في التنفير
عنه لان كل طبع سليم يتفر من السحر ويستكره رؤيته الساحر من حيث ان الانسان يعلم ان السحر عموم وتاييس
لا يخاله ومن كان السحر مبنيا امره بأي كل احد من اتباعه وتايها قوله هذان ان يخرجواكم من ارضكم وهو
يفيد نفرة عظيمة لان مفارقة المولد والمنشأ شديدة على القلوب وهذا هو الذي حكاه الله تعالى عن فرعون بقوله
اجتفتا الصخر جنانا من ارضنا مصر لك يا موسى فكان الصخرة ثلاثة فموا هذه الشبهه من فرعون ثم اجادوها على قومهم وتاليها
قوله هذان بطريقتهم المثلي وهذا ايضا له تأثير شديد في تغير القلوب فان العدو اذا جاد واستولى على جميع ما تعزز به
القوم من المذهب وشرافهم وما يرغبون فيه يكون ذلك في نهاية المشقة على القلب **قوله** فآزموه **قوله** اي
فآزموا عليه فان كل واحد من العزم والاجاع يعتدى على كذا عن ما عزم ما بالضم والقبح والعزيمة
وعزمها اذا اردت فعله وقطعت عليه الا انه حذف صلة اجمعوا في نظم التنزيل كما حذف صلة العزم في قوله تعالى ولا تعزموا
عزمة الشركاء اي على عزمة الشركاء فلذلك حذفها المصنف في قوله فآزموه واما ان قرئ فاجموا او صل
الهمزة وفتح الميم من الجمع بمعنى لانه صوابا من كيدكم الاجتمه به فحينئذ لا حاجة الى اعتبار حذف الصلة فان جمع
يعتدى بنفسه **قوله** مصطفىين **قوله** فيكون من قيل تسمية المثل باسم الحلال **قوله** وهو اعتراض **قوله**
يعني ان قوله قد اطلع اليوم من كلام الله تعالى جبي به بين كلامهم وشراهم فهو اعتراض باعتبار كونه اجنبيا وقع
بين كلامهم وفيه بحث لان الظاهر انه من كلامهم قالوا ذلك تعريضا لقومهم على الاجماع والاتفاق على كيدهم
بالجذ والاهتمام فلا اعتراض حينئذ **قوله** تعالى قالوا يا موسى استئناف جبي به ايمان ما ادنى اليه تواصيهم
بالاجماع على كيدهم وايمان مكان الوجد ذوى صفة اي فاتوا المكان وقالوا اما ان تلقى ما معك قبلنا واما ان تلقى
ما منقلبك وهذا التصير مع تقديمه عليه الصلاة والسلام في الذكر حسن ادب منهم فلا جرم رزقهم الله تعالى
الايمان ببركته مجازاته عليه الصلاة والسلام قابل ادبهم بأدب فقال بل اتقوا والظاهر انه عليه الصلاة والسلام
امرهم بذلك ليظهر الفرق بين السحر وبين الهجرة الآتية كأنه قال اتقوا فمشرون بما قبله منكم وان الله سيظهره
ويعصرونه ويحذف بالحق على الباطل فيدمنه **قوله** وتغيير النظم **قوله** مجرد بالعطف على قوله بذكر الاول
فان مافي شقهم من الكلام ابلغ مما في شق عليه الصلاة والسلام من حيث ان زيادة العطف تدل على زيادة المعنى

وفيها ان اللام لا يدخل خبر المبتدأ وقيل اصله
انه هذان لهما ساحران فحذف الضمير وفيدا
المؤكد باللام لا يليق به الحذف وقرأ ابو عمرو
ان هذين وهو ظاهر وابن كثير وحسن
هذان على انها هي الحنفية واللام هي القار
او النافية واللام بمعنى الا (يريدان ان يخرجكم
من ارضكم) بالاستيلاء عليها (بمصر
ويذهب بطريقتهم المثلي) بذهبكم الذي
افضل المذاهب باظهار مذهبه واعلاء
لقوله ان اخاف ان يبدل دينكم وقيل اراد
اهل طريقتهم وهم بنوا اسرائيل فانه كما
ارباب علم فيما بينهم لقول موسى ارسل منا
اسرائيل وقيل الطريقة اسم لوجود القوم
واشرافهم من حيث انهم قدوة لغيرهم
(فآزموه) فآزموه واجعلوه
عليه لا يتخلف عنه واحدمكم وقرأ ابو عمرو
فاجموا ويعضده قوله فجمع كيد والضم
في قالوا ان كان للسحرة فهو قول بعضهم ابعده
(فما شروا صفا) مصطفىين لانه اهدى في صدق
الرائين قيل كانوا سبعين الف عام كل منهم حجة
وعصاوا وقبلوا عليه اقباله واحدا (وقد
اليوم من استعمل) فآزموه بالضم والفتح وعزيمة
اعتراض (قالوا يا موسى اما ان تلقى واما
تكون اول من اتى) اي بعد ما اتوا مراعاة للادب
وان يما بعده منصوب بفعل مضمر او مر فو
بخبر محذوف اي اختر القاءك او لا او القاءنا
الامر اتقاؤك او القاءنا (قال بل اتقوا) مقا
أدب بأدب وعدم مبالاة مصرهم واسعا
ما او هموا من الميل الى البعد بذكر الاول
في شقهم وتغيير النظم الى وجد ابلغ

هلل المصنف قوله عليه الصلاة والسلام بل أتوا بربع عطل والاسعاف بالحاجة فتصاؤوا ها **قوله** ويستندوا
 اي ويستفرغوا من قدامتي بالكسر تصاؤوا اي فني **قوله** فيدفعه **قوله** تخيل لتشييد الباطل بالحصر المنصب في
 مقام الجعالة يقال دفعه دفعاً اذا شجعه حتى بلغت الشجعة الدماغ واسمها الدامغة **قوله** اي فأتوا فإذا حياهم **قوله**
 يعني ان القاء في قوله تعالى فإذا حياهم عطف بها على الظرف في جملة محذوف بقدره فيها سوق الكلام فهي فاه فصيحة
 وقوله فأتوا معضوف على قوله قال ان أتوا **قوله** والتعريفية **قوله** اي ان اذا المفاجأة كذا الظرفية
 ظرف بمعنى الوقت لكنها خصت باسم آخر لاختصاصها بكون ما عليها فعل المفاجأة فاضافة اذا الى المفاجأة للابسة
 بينها وبين المفاجأة يقال فاجأه الموت اي اخذته بقتله وواجأه السبع اي اتاه بقتله والجملة التي يضاف اليها اذا المفاجأة
 ابتدأ اي اسمية فانه لا يقع بعدها الا المبتدأ والخبر فصرله حياهم وعصيم مبتدأ وتخيل خبره وانها تسمى مفعول
 تخيل اقيم مقام الفاعل اي تخيل اليه سبحانه فان قراءة الجمهور تخيل بضم الياء الاولى وفتح الثانية مبنيان للمفعول وقوله
 حياهم وعصيم تخيل لما احتسب اليه كلمة اذا سار في حكم المفرد وهو تخيل حياهم وعصيم وكذا قوله انها تسمى لما
 كان مفعول تخيل صار في معنى سعيها اذا ذكر فاجأ قبل كلمة اذا ملاحظة صارت التقدير فأتوا فمفاجأ موسى وقت تخيل
 حياهم وعصيم سعيها الا ان المصنف قال في تقدير المعنى فأتوا فمفاجأ موسى وقت تخيل سعي حياهم وعصيم
 من سحرهم فأنضاف تخيل الى مفعوله ولم يذكر فعله وانشاف السعي الى لفظ حياهم وعصيم بدل اضافته الى ضمير
 سعيها وهذا تصوير لاهراب نظير الآية والمعنى على تخيل مفاجأة موسى بالحبال والعصى تخيلة سعيها وعلق فعل
 المفاجأة في تصوير المصنف بقرينة تعلقه بالمفعول به اتسافاً في التعلق مثل الانواع في اضافة اسم الفاعل الى
 الظرف في قوله تعالى ما لشيء يوم الدين اي انه تعالى ما لئلا الامور كلها في يوم الدين **قوله** وقرأ ابن عامر **قوله**
 اي برواية ابن ذكوان تخيل بضم التاء الفرقانية على معنى تخيل الحبال والعصى وانها تسمى بدل اشتمال من
 المشكل في تخيل وقرئ تخيل بنون العظمة على ان الله تعالى هو المخيل لاجل الاتقان والابتداء وتخييل بفتح
 التاء وانياء اصله تخيل فحذف احدى التائين كما في قوله تعالى نزل الملائكة امسك الفحل الى ضمير الحبال وانث
 لتأنيث جماعة الحبال والعصى وقوله انها تسمى بدل اشتمال من ذلك الضمير كما في قراءة تخيل بضم التاء وفتح الياء
قوله مؤكدا بالاستئناف **قوله** كأنه لما قيل له لا تخف سأل كيف لا تخاف والحال يقتضي استشعار الخوف
 فاجيب انك انت الاعلى ووجد دلالة الاستئناف على التأكيد انه يدل على الاهتمام بشأن المتأنيف منه ووجه
 دلالة تعريف الخبر عليه ان اللام تعريف الجنس وقد دخلت على الخبر فادت ان حقيقة العلو والغلبة مختصة بك
 لا تعدي الى غيرك **قوله** تخييراً لها **قوله** كأنها خفارتها لم يوضع لها اسم بل اكتفى في التعبير عنها بلفظ اسم الجنس
 او النوع ووجه دلالة الابهام على التعظيم انه يدل على ان العصا بلغت في الكمال وعظم الشأن الى الغاية التي نهر
 العبار عن بيان ماهيتها الفصوص صدف انما تأتي ان يعبر عنها بشي من صوارضها العلية **قوله** تلطف **قوله** قراءة
 العائمة بفتح اللام ونشيد القاف وجزم القاء على انه جواب الامر وقراءة حفص بكون اللام وتخفيف القاف
 وقرئ تلطف بالرفع اما على الحال او الاستئناف وانث الفعل في تلطف جلا على معنى ما لان معناها العصا ويحتمل
 ان يكون تلطف صيغة المفرد المذكر الخطاب ويكون المستتر فيه موسى ويستند اليه التلطف باعتبار كونه سيده
 بالقاء العصا **قوله** على ان ما كافتة **قوله** تكلف وتتمع الحروف المشبهة عن العمل ونصح دخواها على الفعل فانها
 مادامت ماملة لا تدخل على الفعل ويحتمل ان تكون ماصدرية والتقدير ان صنعهم كيد ساحر وذا كراة كيد
 ساحر ثلاثة اوجه الاول تقدير المضاف اي كيد ذي سحر والثاني نسبة الساحر سحراً على التباينة فانه لكثرة ملاسة
 السحر وتوغله فيه صار كأنه نفس السحر والثالث انه من قبيل اضافة المهيم الى ميمه نحو مائة درهم وألف دينار
 او اضافة الجنس الى نوعه البيان نحو علفقة وعلم نحو فان الكيد وهو الخيلة تكون سحراً وتيرة فأنضاف الى السحر
 البيان فكانه قيل كيد هو سحر **قوله** وتكبير الاول **قوله** مع ان القصد فيه ايضا الى الجنس وهو يقتضي تعريفه
 الا انه لو صرف لصار المضاف ايضا معرفة وانقصود تكبيره لان المراد به نوع من الكيد وهو السحر فذكر لتوسل بتكبيره الى
 تكبير المضاف وتكبيره لا ينافي ان يراد به الجنس كما تكبر الدنيا في قوله في سعي دنيا مع ان المراد بها المعلوم المعين بتكبير
 السعي اذ لو عرف الدنيا لصار السعي معرفة والمراد تكبيره اذ المعنى في سعي ما نبوي واوله
 الحمد لله الذي استقلت به اذنه السماء واطمأنت به اذنه الارض وما تعنت به ارحى لها القرار فاستقرت

ولان يبرزوا ما معهم ويستندوا أقصى وسهم ثم يظهر الله - سبحانه - فيذف بالحق على الباطل ٣٣٤ - فيدفعه (فإذا حياهم وعصيم تخيل اليه من
 سحرهم انها تسمى) اي فأتوا فإذا حياهم وعصيم
 وهي المفاجأة والتحقيق انها ظرفية تستدعي
 تعلقاً بتصنيفها وجملة تضاف اليها لكنها
 مستتبان يكون المتعلق فعل المفاجأة والجملة
 ابتداءً للمعنى فأتوا فمفاجأ موسى وقت
 تخيل سعي حياهم وعصيم من سحرهم وذلك
 بانهم لطخوها بالزيت فذا ضربت عليها
 الشمس اضطربت فتخيل اليه انها تتحرك وقرأ
 ابن عامر وروح تخيل بالياء على استناده الى
 ضمير الحبال والعصى وابدال الهاء الى منه
 بدل الاشتمال وقرئ تخيل على استناده الى الله
 وتخييل بمعنى تخيل (فأوجس في نفسه خيفة
 موسى) فأضم فيها خوفاً من مفاجأته على
 ما هو مقتضى الخيلة البشرية او من ان يخالج
 الناس شك فلا يتبعوه (فلما لا تخف)
 ما توهمت (انك انت الاعلى) تطيل لتهي
 وتقرير لقلته مؤكداً بالاستئناف وحرف
 التعميق وتكرير الضمير وتبريق الخبر ولفظ
 العلو الدال على الغلبة الفاضحة وصيغة
 التفضيل (وانك ما في عينك) اي به ولم يقل
 عصاك تخعيراً لها اي لابل بكثرة حياهم
 وعصيم وألقى العبودية التي في يدك او تعظيماً
 لها اي لا تخف بكثرة هذه الاجرام وعظيماً
 فان في عينك ما هو اعظم منها اذراً فأنشد
 (تلطف ما صنعوا) بتلطفه بقدرته الله تعالى
 واجله تلطف فحذف احدى التائين وتاء
 المضارعة يحتمل التأنيث والخطاب على
 استناد الفعل الى السبب وقرأ ابن عامر بالرفع
 على الحال او الاستئناف وحفص بالخزم
 والتخفيف على انه من تلطف بمعنى تلطفته
 (ان ما صنعوا) ان الذي زوروا وانفعلوا
 (كيد ساحر) وقرئ بالتصنيف على ان
 ما كافتة وهو مفعول صنعوا وقرأ حجة
 والكسائي سحر بمعنى ذي سحر او بتسمية
 الساحر سحراً على التباينة او باضافة الكيد
 الى السحر لبيان كقولهم علفقة وانما وجد
 الساحر لان المراد به الجنس المطلق ولذلك
 قال (ولا يفلح الساحر) اي هذا الجنس
 وتكبير الاول لتكبير المضاف كقول
 الجعاج
 يوم يرمي النفوس ما اعتدت في سعي دنيا لما
 قد عدت كأنه قيل ان ما صنعوا كيد سحري

• وشدها بالراسيات الثبت • والجاعل الفيث غيات المسنيت • والجامع الناس ليوم الوقت •
• بعد الممات وهو يحي الموت • يوم ترى النفوس ما أعدت • من زل اذا الامور غيت •
• في سعي دنيا طالما قدمت •

فقوله ما أعدت اي ما تعبت الارض بالمخالفة لله تعالى بل اطاعته حيث اوحى لها ان تفرار يقال عني بالكسر يعني عناء
اي تعب ونصب وعنته اناعية فتعني ويعد ان يكون من تعنت ونصب بمعنى قابل غيره طالما زلته وقوله وما
اعدت اي ما جعلته عدة وقوله من زل بيان ما أعدت وغيت الامور اي بلغت فاعيا و آخرها والمعنى اذا الامور
بلغت او آخرها وقوله في سعي دنيا ظرف غيت او ظرف طال ان كانت ما في طالما مصدرية اي مدت في سعي دنيا
يشول يوم القيامة ترى النفوس ما جعلته عدة من زل يوم القيامة • حين تبلغ الامور او آخرها وقد مدت •
اي امهلت في جمعها ونهت اسبابها **قوله حيث كان واين اقبل** فان الذهب والايان يغير بهما من الكون
والاقبال يقال ايما ذهبت وانتهت فانت كذا اي ايما كنت واقبلت **قوله فأتقاهم ذلك** اي تحق في ان
ما اظهره موسى عليه الصلاة والسلام ليس بهر بل هو معجزة آتية والاعتاب الرجوع عما كان عليه من الاساءة
الى الاسترضاء والاطاعة • والروى آخر الحروف من فواصل الآية قبل ما أتى موسى عصاه فاذا هي اعظم من
حبالهم ثم اخذت تزداد عظما حتى ملأت انوادى ثم سعدت حتى علقت ذنبها بطرف القبة وكانت ضربت لفرعون
قبة يجلس فيها او ينظر اليهم وكان طول القبة سبعين ذراعا ثم هبطت فاكلت كل ما عملوا من الكيد والناس ينظرون
اليها لا يحسبون الا انها سحر ثم اقبلت نحو فرعون لتبتلعها فاتحة فاهها ثمانين ذراعا فصاح فرعون بموسى فاخذها
فاذا هي عصا كما كانت ونظر السحرة فاذا هي امدع من حبالهم وعصيم شيئا الا اكانه فرغوا بذلك انه ليس بهر
وقالوا لو كانت سحرا لبقيت الاشياء واستدلوا بتغير احوالى الاجسام على وجود الصانع العالم القادر فان كل
عاقل يعلم بالضرورة انه لا يشدر على ايجاد الحيوان من الجراد وتعتيم جثها جلة واحدة ثم تصيرها وتصيرها كما
كانت جلة واحدة الا الاله القادر على كل شيء واستدلوا بظهورها على يد موسى على كونه رسولا صادقا من
عنده تعالى فلا جرم تابوا وآمنوا وأتوا بها هو النهاية في الخضوع وهو السجود قال ابو محشرى ما عجب امرهم القوا
حبالهم للكفر والجحود ثم القوا رؤسهم بعد ساعة للشكر والسجود ولما خاف فرعون ان يصير ذلك سببا لاقتداء سائر
الناس بهم في الايمان بالله ورسوله ألقى لهم في الخصال شيهتين الشبهة الاولى قوله لهم آمنتم له قبل ان آذن لكم يعني
انتم اعتمدتم في الايمان به والاتباع له على اول خاطر خطر بهالكتم من غير بحث ومناظرة واعيان مرة بعد اخرى
في امره فلم يكن ايمانكم عن بصيرة والشبهة الثانية انه لكبيركم في علم السحر فاصطفاهم على ان يظهروا العجز عن
معارضته وترويعا لامره وتعليق الشبهة ثم هددهم صرفا لهم عن الايمان وتغيرا لغيرهم عن الاقدياء بهم فقال لا قطعتم
ايديكم الآية وبناء القطيع والتصليب لكثير المفعول **قوله كأن القطع ابدي** من مخالفة العضو العضو **قوله**
فان القطع لما ابدي من العضو الذي هو موضع الخلاف صار كأنه قد ابدي من نفس الخلاف لما بين الخلاف وموضعه
من الملازمة **قوله بالتخفيف** اي تخفيف عين الفعل على انه ثلاثي لا يتقبله التكبير **قوله شبه تمكن**
انصلوب بالجدوع **قوله** اي في الجدوع جواب ما يقال ان فعل الصلبي يتعدى الى المفعول الثاني يعلى فلم عدى ههنا
بكلمة في وتقرر الجواب ان الكلام ههنا من قبيل الاستعارة البعية شبه متعلق كلمة هي وهو التمكن بطريق الاستعلاء يتعلق
كلمة في وهو التمكن بطريق الظرفية ثم استعير التمكن المشبه به للتمكن المشبهة استعارة اصلية فاستعمل في التمكن المشبه
كلمة في الموضوعة للدلالة على تمكن الظرفية الذي هو المشبه به فجزت الاستعارة اولها واصالة في تمكن الظرفية وتعبية
في كلمة في الدال عليه **قوله لقوله آمنتم له** يعني انه يدل على ان المراد من قوله انا انتم نفسة الخبيثة وموسى عليه
الصلاة والسلام لان معنى آمنتم له اي لاجله وبسببه لانكم خفتم على انفسكم ان يعذبكم ان لم تؤمنوا له **قوله وقيل**
رب موسى **قوله** اي قيل يريد نفسه ورب موسى فالقنى وتعلم ايها السحرة انا انا على ايمانكم رب موسى اور رب موسى
على ترككم الايمان به اشد عذابا لكم وأدوم • فان قيل كيف يعقل من فرعون ان يهدد السحرة ويبلغ في وعيدهم الى
هذا الحد ويستهيء بموسى ويقول انا اشد عذابا مع قرب جهده مشاهدة انقلاب العصاحبة وماله من الآثار
الهاثة حتى انها قصدت ابتلاع قبة فرعون واضطر هو الى ان استغاث بموسى من شر ذلك الثعبان فع قرب ههده
بذلك بعد منه ان يجاسر على ما ذكر من التهوية اجيب بانه يجوز ان يكون اشد الخوف في قلبه ومع ذلك كان يظهر

(حيث اتي) حيث كان واين اقبل (قالي)
السحرة سجدا) اي قالي فتلقنت فتصق عند
السحرة انه ليس بسحروا انا هو من آيات الله
ومعجزة من معجزاته فأتقاهم ذلك على وجوههم
سجدا لله توبدة عما صنعوا واعتابا وتعظيما
لما رواه (قالوا آمنارب هرون وموسى)
قدم هرون لكبريته اول روى الآية اول ان
فرعون ردى موسى في صغره فلما قصص
على موسى او قدم ذكره فرماتوهم ان المراد
فرعون وذكر هرون على الاستبعا روى
انهم راوا في سجودهم الجنة ومنازلهم فيها
(قال آمنتم له) اي لموسى واللام تضمنين
العمل معنى الاتباع (قبل ان آذن لكم)
في الايمان به (اله لكبيركم) لعظيمكم في فكركم
واعلمكم به اول استاذكم (الذي علمكم السحر)
واشم توالطتم على ما تعلمتم (فلا قطعتم ايديكم
وارجلكم من خلاف) اليد اليمنى والرجل
اليسرى ومن ابتدائية كأن القطع ابدي
من مخالفة العضو العضو وهي مع الجور وبها
في موضع التصب على الحال اي لا قطعها
مختلفات وقرئ لا قطعتم ولا صلبين
بالتخفيف (ولا صلبكم في جدوع النخل)
شبه تمكن الصلوب بالجدوع تمكن المظروف
بالمظروف وهو اول من صلب (وتعلمن انا)
يريد نفسه وموسى لقوله آمنتم له واللام مع
الايمان في كتاب الله لغير الله اراد به توضع
موسى والهزؤه فانه لم يكن من التعذيب
في شيء وقيل رب موسى الذي آمنوا به
(اشد عذابا وابق) وأدوم عذابا

فطرنا) صطف على ما جاءنا او قسم (فاقض ما انت قاض) ما انت قاضيه اي صانعه او حاكمه (انما تقضى هذه الحياة الدنيا) انما تصنع ما تهواه او تحكم بما تراه في هذه الدنيا والآخرة خير وابق فهو كالتعليل لما قبله والتمهيد لما بعده وقرئ تقضى هذه الحياة كقولك سير يوم الجمعة (انما ناربنا ليغفر لنا خطايانا) من الكفر والمعاصي (وما اكرهنا عليه من الضر) في معارضة المعجزات وروى النهم قالوا فرعون ارنا موسى نائما فقتل فوجدوه تحرسه العصافير قالوا ما هذا بصهر فان الساحر اذا نام بطل صهره فابى الان يعارضوه (والله خير وابق) جزاء او خير وابق صقبا (انه) ان الامر (من يات ربه مجرما) بان يموت على كفره وعصيانه (فان له جهنم لا يموت فيها) فيسرع (ولا يحيى) حياة مهناة (ومن ياته مؤمنا فاعمل الصالحات) في الدنيا (فالتكلم لهم الدرجات العلى) المنازل الرفيعة (جنات عدن) يدل من الدرجات (تجري من تحتها الانهار خالدن فيها) حال والعامل فيها معنى الاشارة والاشترار (وذلك جزاء من تركى) اظهر من ادناس الكفر والمعاصي والآيات الثلاث بحيث ان تكون من كلام الصخرة وان تكون ابتداء كلام الله (ولقد اوحينا الى موسى ان اسرعبادى) اي من مصر (فاضرب لهم طريقا) فاجعل لهم من قولهم ضرب له في ماله سببا او اتخذ من ضرب الهن اذا جله (في البحر يسا) باسم صدر وصف به يقال يس يسا ويسا كسقم سقما وسقما ولذلك وصف به المؤمن لقبول شاة يس فاني جف ابنوا قرى يسا وهو ما انخفاضه او وصف على فعل كضعب او جمع يابس كضعب وصف به الواحد مبالغة كقوله كان قنود رحلى حين ضمت حوالب فرزا ومعى جياجا اول تعدده معنى فانه جعل لكل سبط منهم طريقا (لانخاف دركا) حال من الامور اي آنا من ان يدرككم العدو او صفة ثانية والعائد محذوف وقرأ حزة لانخاف على انه جواب الامر (ولا تخشى)

الجلادة والوقاحة تشبه لنا موسى وروى بالامر ﴿ قوله لن نختارك ﴾ اي لن نختار غايتك والايان بك وهذا يدل على ان فرعون طلب منهم الرجوع عن الايمان والاضل بهم ما وعدهم به فأجابوه بما يدل على حصول اليقين التام والبصيرة الكاملة في اصول الدين وانهم لا يؤثرون رضى الخلق المستوجب معصية الخالق وعقابه الدائم المضار الدنيا لانصد العاقل عن الثبات على ما يؤدى الى سعادة الآخرة ﴿ قوله وقرئ تقضى ﴾ على البناء للمفعول ورفع الحياة ووجهها ان الحياة في القرأة المشهورة لما اتعجب على الظرفية اتسع في الظرف باجرائه مجرى المفعول به كقولك في صمت يوم الجمعة يوم الجمعة لما علم الصخرة انهم متى اصروا على الايمان او وقع بهم فرعون ما وعدهم به قالوا افض ما انت قاض لاعلى وجد الامر لكن اظهروا به ان ذلك الوعيد لا يصدمهم عن الايمان البتة فمهدوا ما لاجله يسهل عليهم احتمال ذلك فقالوا انما تقضى هذه الحياة الدنيا اي قضائك وحكمك انما يكون في هذه الحياة الدنيا وهي غاية نزول عن قريب ومطلوبنا سعادة الآخرة وهي باقية والعقل يقتضى تحمل الضرر القاتل فانضل الى السعادة الباقية ﴿ قوله وما اكرهنا عليه من الضر في معارضة المعجزة ﴾ يعني انهم وان كانوا صخرة يعلمون الضر باختيارهم الا انهم كانوا مكرهين في الحضور واظهار الضر على طريق معارضة المعجزة به لقوله وابتعت في المدائن حاشرين يا توك بكل معمار عظيم فانه يدل على انهم حضروا وفعلا ما فعلوا باخشروا الاكرام وايضا انهم لما رأوا ان العصا تحفظه وهو قائم ابوا ان يعارضوه وقالوا ما هذا سحر فمهم فرعون كرها على ان يعارضوه ﴿ قوله حياة مهناة ﴾ اي حياة تعدد نعمة فيها بؤها ﴿ قوله قد عمل الصالحات ﴾ يدل على ان الجزاء الموعود انما يكون ان كان اتيا بكل الصالحات وذلك غير معتبرا بالاتفاق ولا يمكن فينبغي ان يحمل ذلك على اداء الواجبات ﴿ قوله والآيات الثلاث ﴾ وهي قوله تعالى انه من يات ربه مجرما الى قوله تركى بحيث ان تكون من تمام قول الصخرة ختموا كلامهم بتسرح احوال الصخرين واحوال المؤمنين في عرصة القيامة والهاء في انه ضمير الشأن والجملة الشرطية خبرها ومجرما حال من قائل يات وقوله لا يموت يجوز ان يكون حالا من الهاء في له وان يكون حالا من جهنم لاشتماله على ضمير كل واحد منهما ثم ان موسى عليه الصلاة والسلام للمبالغ في دعوة فرعون واره الآيات المتتابعة التي اظهرها الله تعالى على يده فلم يزد الاعنوا وصادا اوحى الله انيد ان اخرج بنى اسرائيل ليلا فان السرى سير الليل والاسراء مثله ﴿ قوله فاجعل لهم ﴾ يعنى ان طريقا منصوب على انه مفعول به لقوله فاضرب بنا على انه بمعنى اجعل او اتخذ والمعنى اجعل لاجل عبورهم طريقا في البحر يسا ليس فيه ماء ولا طين ولا ندوة ﴿ قوله ووصف به الواحد مبالغة ﴾ جعل الطريق لقرط يسا كاشياء يابسة كاجعل المعنى افراط جوعه كجماعة جياح اولان المراد بقوله طريقا الجف وهو في حكم الجمع لتعدده معنى لا صيغة على ما روى ان البحر اطلق فصار فيه اثنا عشر طريقا لكل سبط طريق ﴿ قوله كان قنود رحلى حين ضمت ﴾ حوالب فرزا ومعى جياجا وبعده قوله

- على وحشية خذلت خلوج
- وكان لها ملا طفل فضاما
- فكزت تقضيه فصادقه
- على دمه ومصرعه السبا

القنود جمع قند على خلاف القياس والغند خشب الرحل والحوالب عروق الضرع وهما حاليان اي عراقان مكتفان بالمرتة وضمت بفتح العناد اي ضربت يقال ضمه بالعصا اذا ضرب به بها وحوالب مفعول ضمت وقرز اسفة حوالب بتقدير المضاف اي ضربت ذات حوالب القرز بتدريج المهلة على المهلة جمع فارزة وهي من اثوق القليلة الهن والغزيرة بتدريج المهلة هي التي كثر لينا وعلى وحشية خبر كان وخذلت اي تأخرت قال الاصمعي اذا تخلف الظبي عن القطيع قبل خذل والخلوج من الذوق التي اختلج عنها ولدها فقل لذلك لبها والغلا الولد من ذوات الظلف والسباع منصوب بمضمير يضره قوله صادقه شبه حالة قنود رحله حين وضعت على ناقته الموصوفة بالضمور بحالة وضه على وحشية فقدت ولد هاهنا على طريق تشبيه الهيئة بالهيئة ﴿ قوله حال من الامور ﴾ اي من قائل اضرب اي اضرب فخر حائف او صفة ثانية لطريقا والعائد محذوف اي لانخاف فيه والدرث والدرث اسمان من ادرك اي لا يدركك فرعون وجنوده ومن قرأ لانخاف مرفوعا جعل قوله ولا تخشى باثبات الالف معطوفا عليه اي لانخاف ادراك فرعون ولا تخشى الفرق وامان قرأ لانخاف مجزوما فانه لم يقرأ قوله ولا تخشى الا باثبات الالف فذكر المصنف في توجيه اثباتها ثلاثة اوجه الاول انه كلام متألف منقطع مما قبله اخبر الله تعالى

به انه لا يحصل له خوف والواو ابتدائية والثاني انه يجوز وبالمدح على الجزوم قبله وعلامة جزومه سقوط لام النعل
 العلة وهذه الالف ليست لام الكلمة وانما هي الف اشباع التي بها موافقة لفواصل ورؤوس الآي فهي كالالف
 في قوله الرسول والسيلا والظنون والثالث انه حال من فاعل لا تخف على حذف المتبدا اي وانت لا تخشى الفرق
 وانما احتج الى تأويل الجملة الخالصة بالاسمية لان المضارع المنقح بلا كالتبث في عدم مباشرة الواو له
 قوله والمعنى فأتبعهم فرعون نفسه على ان أتبع متعدي الى اثنين حذف ما هو الثاني في الذكر والباء في قوله
 يجوزده للابسة والمصاحبة وهي مع الجور في محل النصب على انه حال من المفعول المحذوف وقرئ فأتبعهم بشديد
 التاء فيتعدى بنفسه الى واحد ويتعدى بالياء الى آخر وقيل الباء زائدة في المفعول الثاني والتقدير فأتبعهم فرعون
 جنوده كما في قوله لا تأخذ بطيبي وقوله أمرى بعده قوله وذادهم خلفهم اي ساق جنوده خلف موسى
 وقومه فان الذود السوق يقال ذودت الابل اي سقتها قوله وفيه اي في ابهام فاعل غشيم بالفتوة تعظيم لما
 اصحابهم وسترهم من اليم مع وجازة اللفظ واخذصاره ومن في قوله من اليم التبويض ولا ينفيد تعظيم ما غشيم وقيل بل المعنى
 صلاحهم وسترهم من ماء البحر قدر ما غرقتهم فيكون الابهام للتخفيف قوله والفاعل هو الله او فرعون وعلى
 هذين التقديرين يكون ما غشاهم مقعولا تانيا قوله وهو تهكم به التهكم ان يؤتى بمباراة والمقصود عكس
 منها فاقوله تعالى وما هدى اى ما هدى قومه يدل على كونه مهتديا حالما بطريق الهداية الا ان هدايته لم تعلق بقومه
 وفرعون مع كونه رباس الضالين كيف يتوهم كونه مهتديا حالما بطريق الهداية فيكون ما يدل على ذلك تهكما في حقه
 روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لما امر الله تعالى موسى ان يقطع بقومه البحر وكان بنو اسرائيل استعاروا
 من قوم فرعون الخليل والذواب ليعيد يخرجون اليه فخرج بهم ليلا وهم ستمائة الف وثلاثة آلاف وبفلس فيهم
 ابن سبتين ولا عشرين وقد كان يوسف عليه الصلاة والسلام عهد اليهم عند موته ان يخرجوا بمظانه معهم من مصر
 فلم يترقوا مكانها حتى دلتهم عجوز على موضع العظام فآخذوها وقال موسى عليه الصلاة والسلام للعجوز احكمي
 فقالت اكون معك في الجنة فلما خرجوا تبعهم فرعون وعلى مقدمته ألف الف وخمسة الف سوى الجناحين
 والقلب فلما انتهى موسى الى البحر قال هنا مرت فأوحى الله تعالى اليه ان اضرب بمصائد البحر فضربه فانطلق فقال لهم
 موسى ادخلوا فيه فقالوا كيف وهي طرق رطبة فدما ربه فهبت الصبا فجفت فقالوا نخاف الفرق في بعضنا
 بفعل بينهم كوى حتى يرى بعضهم بعضا ثم دخلوا حتى جاوزوا واقبل فرعون الى تلك الطرق فقال قومه له ان موسى
 قد مضى البحر فصار البحر كاري وكان على فرس حسان واقبل جبريل عليه الصلاة والسلام بين يدي فرعون على
 فرس حمر وهي الاتى من الخيل فابصر الحصان البحر فاقتحم فرعون على اثرها وصاحت الملائكة في الناس الخفوا
 فرعون حتى اذا دخل آخرهم وكادوا ولهم يخرج النبي البحر عليهم ففرقوا فسمع بنو اسرائيل خفقة البحر عليهم
 فقالوا ما هذا يا موسى قال اغرق الله فرعون وقومه فرجعوا حتى ينتظروا اليهم وقالوا يا موسى ادع الله حتى
 يخرجهم لنا فنظروا اليهم فدما فلفظتهم البحر الى الساحل واسابوا من سلامتهم وروى ان موسى عليه الصلاة والسلام
 لما ضرب بمصائد البحر حصل اثنا عشر طريقا بابا وبقي الماء قائما بين كل طريقين كالطود العظيم وهو الجبل فاخذ
 كل سبط من بني اسرائيل في طريق من هذه الطرق كما قال تعالى فصار كل فرق كالطود العظيم ومنهم من قال انما
 حصل طريق واحد لقوله تعالى فاضرب لهم طريقا في البحر يساو يمكن حمله على الجنس وقوله الايمن منصوب على
 انه نعمت للجنانب وجانب مفعول ثان لو اعدنا على حذف المضاف اي ايان جابه الذي هو على يمين السالك من مصر
 الى الشام قال المفسرون ايس الجبل يمين ولايسار بل المراد ان طور سيناء عن يمين من انطلق من مصر الى الشام وقرئ
 الايمن بالجزة على الجوار نحو جحر ضب خرب او على انه نعمت للطور وسف بذلك لما فيه من الايمن قوله للابسة
 اي للابسة المواعدة بهم من حيث انه تعالى واعد موسى وخدمه واعد مع النقباء اليه يمين ان ياتوا جانب الطور الايمن
 فيكلم موسى ويعطيه التوراة لاجل بني اسرائيل وبيان دينهم وشرح شريعتهم لما انعم الله تعالى على قوم موسى
 بأنواع النعم ذكر لهم تلك النعم وحثهم على شكرها وقدم منها ازالة المضرة لكون المنافع لا ينفع بها مع المضرة فقال
 قد انجيتكم من عدوكم ثم نبي يذكر المنفعة الدينية هو قوله وواعدناكم بجانب الطور الايمن ثم ثلث يذكر المنفعة الدنيوية
 وهي قوله وازلنا عليكم المن والسلوى ثم زجرهم عن العصيان بقوله ولا تظفوا قومه ثم بين ان من عصى ثم تاب كان
 مقبولا عند الله قوله لذآئمه يعني المراد بالطيبات انما ما يستطيه الطبع من لذآئمه الاطعمة كالمن والسلوى

(فأتبعهم فرعون بجنوده) وذلك ان موسى
 خرج بهم اول الليل فأتبعهم فرعون بذاته
 فقص أثرهم والمعنى فأتبعهم فرعون نفسه
 ومع جنوده لحذف المفعول الثاني وفيه
 فأتبعهم بمعنى فأتبعهم ويؤيده القراءة به والياء
 التعدية وقيل الباء مزيدة والمعنى فأتبعهم
 جنوده وذادهم خلفهم (فغشيم من اليم
 ما غشيم) الضمير بجنوده اوله ولهم وفيه
 مبالغة ووجازة اي غشيم ما سمعت قصة
 ولا يعرف كنهه الا الله وقرئ فغشاهم
 ما غشاهم اي غطاهم ما غطاهم والقاصم
 هو الله تعالى او ما غشاهم او فرعون لان
 الذي ورطهم للهلاك (واضل فرعون
 قومه وما هدى) اي اضلهم في الدين
 وما هداهم وهو تهكم به في قوله وما هدى
 الاسيل الرشاد او اضلهم في البحر وما نجى
 (يا بني اسرائيل) خطاب لهم بعد انجائهم
 من البحر واهلاك فرعون على اضطرار قلده
 اول الذين منهم في عهد النبي صلى الله عليه
 وسلم بما ضل باياتهم (قد انجيتكم من عدوكم
 فرعون وقومه) وواعدناكم بجانب الطور
 الايمن (لما نجاة موسى وازال التوراة عليه
 وانعامتى المواعدة اليهم وهي لومى اوله
 وللسبعين المختارين للابسة) وازلنا عليكم
 والسلوى) يعني في التيه (كلوا من طيبات
 ما رزقناكم) لذآئمه او حلالاته وقرآن جز
 والكسافى المحيتم وواعدتكم ما رزقناكم
 على التاء وقرئ وواعدتكم وواعدنا
 والايمن بالجزة على الجوار مثل جحر

(ولا تطغوا فيه) فيما رزقناكم بالا خلال بشكره والتعدي لما حدث الله لكم فيه كالسرف والبطر والضع عن المستحق (فجعل عليكم عضي) فيزكم عذابي
ويجب لكم من حل الدين اذا وجب ادائه (ومن جعل عليه فضي فقد هوى) ٣٧٨ فقد ردى وعلت وليل وقع في الهاوية وقرأ

او يستطيه الشرع كالحلالات التي من جعلها المن والسورى فاللهما قد انزلهما الله تعالى عليهم ولم يمسهما بالآدميين
قوله فيزكم عذابي هذا المعنى على ان يقرأ بجعل بكسر الحاء فان قرأه العامة بكسر الحاء في الاولى وكسر
اللام الاولى في الثانية على الهمان من حل الدين اذا وجب ادائه ومن قرأهما بالضم جعلهما من حل بمعنى نزل وقوله
تعالى وما جعلناك عن قومك يا موسى يتصل بقوله واعدناكم بجانب الطور الايمن واضم هنا ففعل موسى وقلنا له
وما جعلناك ذات الآية على انه تعالى امره بحضور المقات مع قوم مخصوصين فقال القمرون هم السبعون الذين
اختارهم الله تعالى من جملة بنى اسرائيل يذهبون معه الى الطور ليأخذوا التوراة فصار بهم موسى عليه الصلاة
والسلام ثم جعل من بينهم شوقا الى مناجاة ربه وخلف السبعين وامرهم ان يقبوه الى الجبل فالمراد بقوله النبياء السبعون
وهو عليه الصلاة والسلام لم يكن ممنوعا عن التقدم عليهم وما وجد نص يدل على المنع من ذلك ولا على الاجتماع
معهم في الجبى ثم تقدمهم شوقا الى كلام ربه بناء على اجتهاده ان ذلك اقرب الى رضى الله تعالى فخطأ
في ذلك الاجتهاد من حيث ان الجملة تقيصة في نفسها وقد انضم اليها افعال القوم وايهام التعظيم عليهم فاستوجب
التاب لذلك يقال اغفلت انسى اذا تركت على ذكر منك وما ورد ان يقال قوله وما جعلناك عن قومك سؤال عن سبب
الجملة فكان المطابق في الجواب ان يقال جعلت اليك طلبا لزيادة رضائك او شوقا الى كلامك او سارعة الى تجي
مورودك الذي هو ايمان الجانب الايمن من الطور ونحو ذلك والجواب بقوله هم اولاء على ان لا يطابقه ظاهرا
اشار الى الجواب عنه بقوله سؤال عن سبب الجملة يتضمن انكارها بمعنى انه لما تضمن الانكار قدم الذم عما انكر
عليه فابتدأ به لتكون الامتناع منه اهم بالنسبة الى بيان السبب قوله اطلباهم بعبادة الجبل يعني ان المراد
بالفتنة المحنة التي فيها شدائد وبلايا والمعنى التبا قومك الذين خلفتهم مع هرون في محنة وقتة بعبادة الجبل وخلفنا
فيهم الكفر والضلال لسوء اختيارهم وميلهم الى جانب التقليد والهوى وعدم اتباعهم الدلائل القاطعة التي اقامها
ساحب المجهزات القاهرة واستند الاضلال الى السامري لانه كان سبب ضلالهم حيث اتخذهم الجبل وديانهم
الى عبادته وقال هذا الهكم وآله موسى والامم ملك احد اضلال احد واستد الفتن الى نفسه لانه خالق الاعيان
والاعراض بأسرها والسامري انما باشر ما يؤدى الى تكون الجبل من الذهب والفضة والله تعالى هو الذي جعله
جدا ملتبسا لهم ودم وفتح فيه الروح وجعل له خوارا فذلك وجد اضافة الفتن اليه تعالى قرأ العامة واضلهم
السامري على انه فعل ماض مسند الى السامري وقرئ اضلهم مرفوعا بالابتداء وهو فعل تفضيل بمعنى اشد هم
ضلالا والسامري خيره قوله اذ ليس في الآية ما يدل عليه - تعليل لعدم القطع بصحة ما ذكر من الامرين
الذين اولهما الله اقاموا على الدين الذي تركهم موسى عليه الصلاة والسلام عليه حين انطلاقه الى الجبل عشرين
ليلة ثم ارتدوا وعبادة الجبل وتابيهما كون خطاب قدقنا قومك متوجها اليه عند قدومه الى الطور قبل وقوع
الخبر به ثم قال ان صح هذان الامران وكان خطاب قدقنا قومك بلفظ الماضي واتصا قبل وقوع الفتن بعشرين
ليلة كان وجه التوفيق بينهما انه تعالى اخبر عن الفتنة المترتبة بلفظ الموجود الكاشفة على عاقبته كقوله ونادى
اصحاب الجنة قوله وكان منافقا اي آمن بموسى ظاهرا وكان من قوم يعبدون البقر وكان حب عبادة البقر
راسخا في نفسه والظاهر ان كلمة ام في قوله تعالى ام اردتم متصلة بمادة الهزمة الاستفهام والمعنى اطفال عليكم زمان
مفارقتي فسيتم ما امرتكم به ووجدتم اباي من الثبات على ديني الى ان ارجع اليكم من الطور بسبب طول الزمان
ام لم يردتم فعل ما يكون سببا لعصية ربكم اي لعاقبه فأخلفتم لذلك موعدهم اياي فكأنه قيل انسيتم ذلك الوعد
تعمدتم المعصية المؤقتة الى غضب ربكم وقوله ام اردتم ان يجعل عليكم غضب من ربكم لا يمكن اجراؤه على الظاهر
لان احدا لا يريد ذلك ولكن المعصية لما كانت توجب ذلك ومريد السبب مريد السبب بالعرض صح هذا الكلام
والمنصف جعل الوعد في قوله فأخلفتم موعدي مصدرا مضافا الى مفعوله وام يرض باحتمال كونه مضافا الى فاعله
على معنى فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين ذى القعدة بتامه وعشر ذى الحجة ملتبسا بكتاب منزل
من ربكم فيه شرح دينكم وبيان الفرائض والاحكام بناء على ان هذا الاحتمال لا يناسب ترتيب قوله فأخلفتم
موعدي على ما ذكره من التزديد لطالب سبب وقوعهم في الفتنة فلو جعل المصدر مضافا الى فاعله لما كان في التزديد
لطلب سبب وقوعهم في الفتنة وجه وايضا ذلك الاحتمال لا يناسب قوله ام اردتم ان يجعل عليكم غضب من ربكم
فان تعمدهم المعصية لا يصلح سببا لكونه عليه الصلاة والسلام بخلاف وعده اياهم بالعود بعد الاربعين وايضا ذلك

الكسافي يجعل ويجعل بالضم من حل يجعل
اذ انزل (وانى لغفار ان تاب) عن الشرك
(وآمن) بما يجب الايمان به (وعمل صالحا
ثم اهتدى) ثم استقام على الهدى المذكور
(وما جعلناك عن قومك يا موسى) سؤال
عن سبب الجملة يتضمن انكارها من حيث
انما تقيصة في نفسها انضم اليها افعال القوم
وايهام التعظيم عليهم فلذلك اجاب موسى
عن الامرين وقدم جواب الانكار لانه اهم
(قال هم اولاء على ترى) ما تقدمتم الا تخطى
يسيرة لا يعتد بها مادة وليس بيني وبينهم الا
مسافة قريبة تقدم الرفقة بها بعضهم بعضا
(وجعلت اليك رب لترضى) فان المارة الى
امثال امرئ والوفاء بعهدك يوجب
مرضاتك (قال فانا قد قننا قومك من بعدك)
ابتليانهم بعبادة الجبل بعد خروجك منهم
وهم الذين خلفهم مع هرون وكانوا ستانة
القبائل من عبادة الجبل منهم الاثنا عشر
ألقا (واضلهم السامري) باتخاذ الجبل
والديان الى عبادته وقرئ واضلهم اي
اشدهم ضلالا لانه كان ضالا مضافا فان صح
انهم اقاموا على الدين بعد ذهابه عشرين ليلة
وحسبوا بآياته اربعين وقالوا قد اكلنا
العدة ثم كان امر الجبل وان هذا الخطاب كان
له عند مقدمه اذ ليس في الآية ما يدل عليه كان
ذلك اخبارا من الله عن المترقب بلفظ الواقع
على عاقبته فان اصل وقوع الشيء ان يكون
في علمه ومقتضى مشيئته والسامري منسوب
الى قبيلة من بنى اسرائيل يقال لها السامرة
وقيل كان علما من كرمان وقيل من اهل
ياجرما واسمه موسى بن ظفر وكان منافقا
(فرجع موسى الى قومه) بعدما استوفى
الاربعين واخذ التوراة (غضبان) عليهم
(اسفا) حزينا فاعلوا (قال يا قوم اني بعدكم
ربكم وعدا حسنا) بان يعليكم التوراة فيها
هدى ونور (اطفال عليكم الهوى) اي الزمان
بمعنى زمان مفارقته ان يجعل
عليكم) يوجب عليكم (غضب من ربكم)
بعبادة ما هو مثل في العبادة (فأخلفتم
موعدي) ووجدتم اباي بالثبات على الايمان
بالله والقيام على ما امرتكم به وقيل هو من
خلفتم وعده اذا وجدت الخلف فيه اي
فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين

فوجدتم الخلف في وعدي لكم بالعود بعد الاربعين وهو لا يناسب الترتيب على التزديد ولا على الشق الذي يليه ولا جوابهم له (الاحتمال)

(قالوا ما اخلفنا موعدهك بملكنا) بان ملكنا امرنا انا لؤلؤ خيلنا وامرنا ولم يسؤل لنا السامري لما اخلفناه وقرأ نافع وعاصم بملكنا بالفتح وحجزة والكسائي بالضم وثلاثها في الاصل لغات في مصدر ملكت الشيء (ولكننا حملنا اوزارا من زينة القوم) حملنا اجالا من حلى القبطى التي استمرناها منهم حين هممنا بالخروج من مصر باسم العرس وقيل استعاروا لعيد كان لهم ثم لم يرتدوا عند الخروج مخافة ان يعطوا به وقيل هي ما اتقاء البحر على الساحل بعد اغراقهم فاخذوه ولعلمهم سموها اوزارا لانها **٣٢٩** آتام فان الغنائم لم تكن تحمل بعد ولا لهم كانوا مستأمنين وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربى (ففقدناها) اى فى النار (فكذلك اتى السامري) اى ما كان معه منها روى انهم لما حاسبوا ان العدة قد كملت قال لهم السامري اتما اخلف موسى ميعادكم لما معكم من حلى القوم وهو حرام عليكم فلأرى ان نحفر حفيرة ونسجرفها نارا ونذف كل ما معنا فيها ففعلوا وقرأ ابو عمرو وحجزة والكسائي وابوبكر وروح حملنا بالفتح والتخفيف (فأخرج لهم بجلا جسدا) من ثلاث الحلى المذابة (له خوار) صوت الفحل (فقالوا) يعنى السامري ومن اقتن به اول ما رآوه (هذا الهكم وآله موسى قضى) اى قسمه موسى وذهب يطلبه عند الطور او قضى السامري اى ترك ما كان عليه من اظهار الايمان (أفلا يرون) أفلا يعلمون (ان لا يرجع اليهم قولا) انه لا يرجع اليهم كلاما ولا ردة عليهم جوابا وقرئ يرجع بالنصب وفيه ضعف لان الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين (ولا يملك لهم ضمرا ولا تنفعا) ولا يقدر على انقاعهم واضرارهم (ولقد قال لهم هرون من قبل) من قبل رجوع موسى او قول السامري كانه اول ما وقع عليه بصره حين طلع من الحفرة توهم ذلك ويأذر تحذيرهم (يا قوم انما افترقتم به) بالجهل (وان ربكم الرحمن) لا غير (فاتبعوني واطيعوا امرى) فى الشيات على الدين (قالوا لن نبرح عليه) على الجهل وعبادته (عاكفين) مقبين (حتى يرجع الينا موسى) وهذا الجواب يؤيد الوجد الاول (قال يا هرون) اى قال له موسى لما رجع (ما منعك اذ رأيتهم ضلوا) بعبادة الجهل (أن لا تبين) ان تبينى فى الغضب لله والمقاتلة مع من كفر به او ان تأتى عقي وتطغنى ولا مزيدة كما فى قوله ما منعك ان لا تسجد (أفصيت امرى) بالصلابة فى الدين والحصانة عليه (قال يا ابن آدم) خص الأم استعظاما وترفيضا وقيل لانه كان اخاه من الام والجهود على انها كانا

الاحتمال لا يناسب جوابهم بقولهم ما اخلفنا موعدهك بملكنا فانه اعتذار عن خلعهم قيا وعدوا اياه عليه الصلاة والسلام لانه وجدانهم الخلف فى وعده لهم بالعود بعد اربعين **قوله** حملنا اجالا الظاهر ان المصنف اختار قرآنة من قرأ حملنا بفتح الحاء والميم الخفيفة حيث تعرض لكون انفسهم حاملين ومستقرين ولم تعرض لمن يعرضهم على الاستعارة والحمل فان ناصبا وابن كثير وابن عامر وحفصا قرأوا حملنا بضم الحاء وكسر الميم شديدة والباقيون بفتحهما مع تخفيف الميم ونسبة الفعل الى انفسهم وعلى القراءة الاولى نسبوا الفعل الى غيرهم فقيل ذلك الفير هو موسى عليه الصلاة والسلام حيث امرهم باستعارة الحلى والخروج بها فكانت اوزارهم بذلك والاوزار الاحمال والاتقال وسموا الحلى التي استعاروها من القبط اوزارا لانها آتام من حيث انها تلبس للفخر والخيلاء والترفع على الفقراء ولانها مادام اصحابها احياء وتصرفوا فيها باذن اصحابها حل لهم الانتفاع بها فذلك اصحابها صار حكمها حكم الغنمة ولم يحل لهم الانتفاع بالغنائم بعد فأنعموا بسببها لان بنى اسرائيل كانوا مستأمنين بالنسبة الى القبط وليس للمستأمن ان يأخذ مال الحربى اى ليس له ان يأخذه الا باذنه حتى لو اخذ ماله بطريق الرياحل عند ابي حنيفة وان جرى ذلك بينه وبين مسلم مسلمة كما يجوز للمسلم المستأمن اخذه من الحربى برضاه وقوله من زينة يجوز ان يعلق بحملنا وان يعلق بمخدوف على انه صفة لاوزار او قوله فكذلك نعت لمصدر محذوف اى فالتى السامري ما كان معه من الحلى او من الثياب الذى اخذه من حافر فرس جبريل حين عبر البحر وذلك انه رأى ما تحت حافره يتخضر فهم ان له شأنا فاخذ منه شيئا فجعله فى عمامته فالتقاء فى الحلى المحذوف فى النار القاء مثل القاء بنى اسرائيل ما معهم من الحلى المحذوف فى النار * قال الامام قولهم فى حق ذلك الجهل الجسد هذا الهكم فيه اشكال لان القوم ان كانوا فى الجهالة بحيث اعتقدوا ان ذلك الجهل المعمول فى تلك الساعة هو الخلق للسواوات والارض فهم عجائز وليسوا مكلفين ولان مثل هذه السفاهة على مثل ذلك الجمع العظيم محال وان لم يعتقدوا ذلك فكيف قالوا هذا الهكم والله موسى واجاب بان القوم لعلمهم كانوا من الخلو لية الذين يجوزون حلول الاله او حلول صفة من صفاته فى ذلك الجسم وان كان ذلك ايضا فى غاية البعد لان ظهور الخوار لا يناسب الالهية لكن لعل القوم كانوا فى نهاية البلادة كيف لا وانهم قالوا لبيهم بعد ما رآوا الآيات العظام اجعل لنا الهات كما لهم آلهة قالوا ذلك والحال ان اقدامهم ماجفت من ماء البحر **قوله** قسمه موسى فبكون هذا من كلام السامري وان كان ضمير قضى السامري يكون هذا من كلام الله تعالى ويكون النسيان مجازا عن لازمه الذى هو التوك كانه تعالى اخبر من السامري انه ترك ما كان عليه من اظهار الايمان او انه استدلال على حدوث الاجسام وان الاله لا يحل فى شئ ولا يحل فيه شئ ثم بين ما يستدل به على ذلك بقوله أفلا يرون ان لا يرجع اليهم قولا اى استدلال على انه لا يصلح ان يكون الهيا بان من لا يتكلم ولا يضع ولا يضر كيف يكون الهيا والحال ان الاله يدبى ان يكون سامعا بعباد ما يده نافع له دافعا عند العتزاز شيئا ومعاقبا كما قال تعالى حكاية عن ابراهيم عليه الصلاة والسلام لم تعبد ما لا يسمع ولا يبصر ولا يغنى عنك شيئا وقرأ العلامة ان لا يرجع برفع على ان كلمة ان هى المنفصلة من التثنية ويدل على ذلك وقوع اصلها وهى التثنية فى قوله ألم يروا انه لا يكلمهم ولا يهدىهم سبيلا روى عن الزجاج انه قال الاختيار الرفع بمعنى انه لا يرجع كقولهم وحسبوا ان لا تكون فتنة بمعنى انه لا تكون ولا يوجد لكون الرؤية ههنا بصرية لان عدم رده عليهم جوابا ليس بما يبصر وأن الناصبة لا تقع بعد افعال اليقين لانها تجعل الجملة فى تأويل المفرد فيلزم الاقتسام على احد المفعولين وهو غير جائز فى هذه الافعال **قوله** يؤيد الوجد الاول وهو ان يكون هرون عليه الصلاة والسلام قال لهم ذلك بعدما شاهد منهم افتتانهم بعبادة الجهل قبل مجيئ موسى عليه الصلاة والسلام بعد ما قال السامري ما قال ووجه التأيد ان جوابهم بان قالوا ان نبرح مقبين على عبادة الجهل حتى يرجع الينا موسى انما يلائم الوجد الاول دون الثانى **قوله** ان تبينى فى الغضب **قوله** يعنى ان المراد باتباع هرون اياه اما الاتباع فى اخلاق اخيه وسيرته او الحق به وترك المقام بين اظهر المرتدين * والحصانة الخاصة والخلافة يقال حيت عليه بالكسر اذا غضبت * واعلم ان المصنف حمل الامر فى قول موسى عليه الصلاة والسلام لآخيه أفصيت امرى على امره اياه بالصلابة فى الدين واظهار الخس والخسومة مع الضالعين وحمل القول فى قول هرون له ولم ترقب قولى على قول موسى له اخلفنى فى قومى واصلى لئلا يرد ما يقال قول موسى له أفصيت امرى يدل على انه امره بشئ وان اخاه لم يمثل امره فكيف يحسن ان يقول اخوه

من اب وام (لا تأخذ بطيى ولا براسى) اى يشر رأسى قبض عليهما يجره اليه من شدة غيظه وفرط غضبه لله وكان عليه الصلاة والسلام احدهما خشنا متصليا فى كل شئ فلم يتأقت حين رآهم يعبدون الجهل (اى خشيت ان تقول فرقت بين بنى اسرائيل) لو قائلت او فارقت بعضهم بعض (ولم ترقب قولى) حين قلت اخلفنى فى قومى واصلى فان اصلاح كان فى حفظ الهدى والمداراة بهم الى ان يرجع اليهم فتدارك الامر برأيت

(قال فما خطبك يا سامري) اي ثم اقبل عليه
وقال له منكر ما خطبك اي ما طلبك له او ما
الذي جعلك عليه وهو مصدر خطب الشيء
اذا طلبه (قال بصرت بما لم يبصروا به)
وقرأ جزء والكسائي بالتاء على الخطاب
اي علمت بما لم تعلموه وفطنت لما لم تفطنوا له
وهو ان الرسول الذي جامل روحاني محض
لا يبصر اشياء الاحياء اورايت علمت زوجه
وهو ان جبرائيل جاءك على فرس الحياة
وقيل انما عرفه لان امه اقبلت حين ولدته خوفا
من فرعون وكان جبرائيل يغذوه حتى امتل
(فقبضت قبضة من الراسول) من ربة
موظفة والقبضة المرة من القبض فاطلق
على القبوض لضرب الامير وقرى بالصاد
والاقل الاخذ بجميع الكف والثاني الاخذ
باطراف الاصابع ونحوهما الخضم والقضم
والرسول جبرائيل عليه الصلاة والسلام
ولعله لم يسمه لانه لم يعرف انه جبرائيل
او اراد ان يبه على الوقت وهو حين ارسل
اليه ليذهب به الى الطور (قبضتها)
في الحلي انذاب او في جوف العجل حتى حين
(وكذلك سوتسلى نفسي) زينة وحسنه
ل(قال فاذهب فان لك في الحياة) عقوبة
على ما فعلت (ان تقول لا ماس) خوفا
من ان يهداك اخذ فتأخذك الحمي ومن ذلك
فصاحي الناس ويصاحون وتكون بلديا وحيدا
كأو حدي النافر وقرى لا ماس كقبحار
وهو علم السنة (وان كنت موعدا) في الاخر
(ان تخلفه) لن يخلفك الله ويجزه لك في
الآخرة بعد ما جافك في الدنيا وقرأ ابن كثير
والبصريان بكسر اللام اي ان تخلف الواعد
ايه وبتأنيه لا يخلفه فذرف المفعول الاول
لان الموعود هو الموعد ويجوز ان يكون
من اخافت الموعد اذا وجدته خلفا وقرى
بالنون على حكاية قول الله

في جوابه انما لم امتثل قواك خوفا من ان تقول لم تر قب قولي فهل يصدر مثله من العاقل وعلى تفسير المصنف
يكون حاصل الجواب خالفت امرك اياي بالصلاة في الدين والمقاتلة عليه خوفا من ان تقول لم تر قب قولي ولم تعفظ
وصيتي حين قلت لك اخلفني في قومي واسلم ولا محذور في هذا الجواب غاية ما في الباب ان هرون قدام موسى
اياهم بالصلاة في الدين بان لا تكون تلك الصلاة مؤدية الى تفرقة الاديان بين بني اسرائيل واختلال انتظامهم
قوله اي ما طلبك له اي اي شيء طلبك له فهو استفهام انكار والمعنى على انكار الطلب واستباحه وقوله
بما لم يبصروا به ان قرى بالتاء البهجة من فوق يكون الخطاب لموسى وقومه اوله وحده على طريق التعظيم كما في
قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء وان قرى بياء الغيبة يكون مستندا الى بني اسرائيل يقال بصرت بالشيء اي
علمه وابصره اي نظرت اليه وقيل بصرت بالشيء وابدصره بمعنى علمه والعامية على ضم الصاد في الماضي ومضارع
وقرى بكسر الصاد في الماضي وقصها في المضارع وهي لغة وقرى كل واحد من الماضي والمضارع على بناء المفعول
اي علمت بما لم يعلموا به وذهب جماعة المفسرين الى ان المراد بالرسول جبريل عليه الصلاة والسلام وبأثره القرباب
الذي اخذه من حافر فرسه والتقدير من اتر حافر فرس الرسول ثم اختلفوا في انه حتى رآه فقال الا كثرون انه رآه يوم
فلق البحر وقيل ان جبريل لما نزل ليذهب بموسى الى الطور ابصره السامري من بين الناس ولعله لم يسمه جبريل
او روح القدس او نحوها من الالفاظ الدالة عليه بخصوصه بناء على انه لم يعرف انه جبريل انما عرفه بانه رسول
روحاني فلا جرم يكون الخطاب الذي اصابه حافر فرسه خاصة احياء ما نطق به فلذلك قال في جواب موسى قبضت
قبضة من الراسول الذي حين حل ميعات الذهاب الى الطور والعامية على فتح الناف من قبضة وهي المرة من
القبض فهي مصدر مسمى به القبوض على طريق تشبيه المفعول بالمصدر وقرى قبضة بضم القاف وهي اسم لما قبض
وقرى فتقبضت قبضة بالصاد المهملة وهو الاخذ باطراف الاصابع والاقل بجميع المكف ونحوهما الخضم والقضم فان
القضم الاكل باطراف الاسنان والخضم الاكل بجميع القم قوله وقيل انما عرفه عطف على ما قبله من
حيث اخنى فانه دل على انه انما عرفه بالامر العرضي الذي يعهد وغيره وهو انه رسول روحاني جاءه ليذهب به الى
حيث امره الله تعالى روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان السامري اخص برؤية جبريل ومعرفة من بين الناس
بناء على انه رآه في سفره بسبب ان فرعون كان قد امر بدمج اولاد بني اسرائيل فكانت المرأة تله وتطرح ولدها
بحيث لا يشعر به آل فرعون فتأخذ الملائكة الولدان ويربونهم حتى يتزعموا ويختلطوا بالناس فكان السامري
من اخذه جبريل وجعل كف نفسه في فيه فانضع مثل العسل واللين وام يزل يخلف اليه وهو يعرفه فلذلك
عرفه حين رآه راكب حبروم وقد ارسله الله تعالى اليه ليريد ان يقضي على يديه من القبضة قوله يغذوه حتى
امتثل اي يريد حتى استغنى عن تربية الفير والذئب ما يقضى به من الطعام والشراب والموطن موضع القدم
من ملئت الشيء برجلي قوله ان تقول لا ماس اي لا يبس بعضنا بعضا فكان بعد ذلك يعيش في البرية
مع السباع والوحوش لا يبس ولا يبس وان اتقى ان عباس احدا رجلا كان او امرأة جم الناس والمسوس فقهاى
الناس وتعاموه فصار في الناس او حش من القاتل اللاحق الى الحرم ومن الوحش النافر في البرية فان من زعمه القتل
في الحبل فالتجأ الى الحرم لم يتعرض له عند ابن حنيفة الا انه لا يطم ولا يسي ولا يباح حتى يمشى الى الخروج فيقتل
هناك فاذا اراد احد ان يمسح فائلا لا ماس اي لا يبس ولا يبس خوفا من الحمي ثم قيل المراد من المهمة الخفية
النس الحفيق وقيل ما يبس جميع انواع المعاملة من الكاملة والمواكلة ونحوهما قرأ العامة لا ماس بكسر الميم وفتح
السين الاخيرة وهو مصدر فاعل كالتقال مصدر فاعل وقرى بفتح الميم وكسر السين وهو علم السنة وهي المرة
الواحدة من الماس كالفجار علم الفجيرة فان فاعل على اربعة اقسام اسم كغزال وصعدا لكونت كقصاى بمعنى فاستند
وعلم للاعيان المؤنثة كقضاء وعلم المصدر كقبحار وباب فاتها اعلام لفجيرة والعبدة والابنة ثم قال موسى عليه
السلام والسلام للسامري ان لك مع هذا النوع من عذاب الدنيا عذابا وعده الله لك في الآخرة لن تخلفه بضم
التاء وفتح اللام وهي قراءة الجمهور استند الفعل الى المفعول الاول وترك الثاني على حاله اي لن يخلفك الله الوعد
ويجزه لك على شركاك وفسادك وقرى لن تخلفه بكسر اللام وذكر المصنف لها وجهين الاول ان لا يكون
الاخلاف على اصل معناه ويكون المفعول الاول محذوفا فكما ان الواعد يجوز ان يخلف الموعد له وعبدة فكما
يجوز ان يخلف الموعد له الواعد وعبدة بان لا يبس اليه ويخلص منه بالهرب والفرار والثاني ان تكون حمزة

اللام اليها (لحرقته) اي بالنار وبؤيده قراءة
 لحرقته او بالمبرد على انه بالغة في حرق اذا
 برد بالمبرد وبعضه قراءة لحرقته (ثم لنفسه)
 ثم لنذيرته رمادا او برودا وقرى بضم
 السين (في اليم نسا) فلا يصادف منه بشي
 والمقصود من ذلك زيادة عقوبته واطهار
 عبادة المفتشين به لمن له ادنى نظر (انما الهكم)
 المستحق لعبادتكم (الله الذي لا اله الا هو)
 اذ لا احد يماثله او يمايه في كمال العلم والقدرة
 (وسع كل شي عطا) وسع علمه كل ما يصح
 ان يعلم لا العمل الذي يصاغ ويحرق وان كان
 حيا في نفسه كان مثلا في العباوة وقرى وسع
 فيكون انتصاب عطا على المفعولية لانه وان
 انتصب على التمييز المشهورة لكنه فاعل
 في المعنى فلما عدى الفعل بالتضعيف الى
 المفعولين صار مفعولا (كذلك) مثل ذلك
 الاقتصاص يعني اقتصاص قصه موسى
 (نقص عليك من انباء ما قد سبق) من اخبار
 الامور الماضية والامم الدارجة تبصرة لك
 وزيادة في علمك وتكثيرا لمجزاتك وتبها
 وتذكيرا للمستبصرين من امتك (وقد آتيناك
 من لدنا ذكرا) كتابا مشتملا على هذه
 الاقاصيص والاخبار حقيقا بالفكر والاعتبار
 والتكبير فيه التعظيم وقيل ذكر اجيالا وصينا
 عظيمي بين الناس (من عرض عنه) عن الذكر
 الذي هو القرمان الجامع لوجوه السعادة
 والنجاة وقيل عن الله تعالى (فانه يحمل يوم
 القيامة وزرا) وهو بة ثقيلة فاحد على كفره
 وذنوبه سماها وزرا تشبها في ثقلها على
 المتعاقب وصعوبة احتمالها بالجل الذي يفتح
 الحامل ويخضع ظهره او انما عظيما (خالدين
 فيه) في الوزرا وفي حله والجمع فيه والتوحيد
 في امرض العمل على المعنى واللفظ (وساء لهم
 يوم القيامة جلا) اي بس لهم فقيه ضمير بهم
 يفسره جلا والمخصوص بالذم محذوف اي
 ساء جلا وزرهم واللام في لهم بيان كما في
 هيت لثولو جات ساء بمعنى احزن والضمير
 الذي فيه لوزر اشكل امر اللام ونصب جلا
 ولم يند مزيد معنى (يوم يفتح في الصور)
 وقرأ ابو عمرو بالنون على اسناد النسخ الى
 الامر به تعظيما له اول النسخ وقرى بالياء
 المفتوحة على ان فيه ضمير الله او ضمير

اخلف لاجل وجدان معنى لن تجد فيه خلفا وقرى لن تخلفه بضم نون العظمة وكسر اللام على اسناد الفعل الى الله تعالى
 وحذف المفعول الاول اي ان تخلفك فوسى انما يقول ذلك على حكاية قول الله تعالى عند كما في قول جبريل
 لا هب لك **قوله** ظلت على عبادته **قوله** اي امضيت نهارك وانت واصحابك مقيمين على عبادته يقال ظلت اعمل كذا
 اذا عملت بالنهار دون الليل قرأ العامة محذوف احدى اللامين للتخفيف وبقاء الظاء مفتوحة على حالها وقوله
 لحرقته جواب قسم محذوف اي والله لحرقته والعامة على ضم النون وكسر الراء مشددة من حرقته بقرقة
 بالشديد بمعنى احرقه بالنار وشدت للكثرة والمبالغة او برده بالمبرد على ان يكون من حرق الشيء بقرقة وبقرقة
 بضم الراء وكسرهما اذ ابرده بالمبرد وبؤيده الاحتمال الاول قراءة لحرقته بضم النون وسكون الحاء وكسر الراء من
 الاحراق وبعضه الثاني قراءة لحرقته بفتح النون وكسر الراء وضمها خفيفة اي لبردته ثم ان موسى عليه السلام
 لما فرغ من ابطال ما ذهب اليه السامري عاد الى بيان الدين الحق فقال انما الهكم الله **قوله** فلما عدى الفعل
 بالتضعيف الى المفعولين صار مفعولا **قوله** اي صار ما هو فاعل في المعنى مفعولا لان من شأن التعدية ان يصير المفاعل
 مفعولا كما اذا قلت في خاف زيد عمر اخوفت زيد عمر ا تصير الفاعل مفعولا وعلمنا في القراءة المشهورة كان تمييزا من
 نسبة وسع الى الضمير المستتر وهو في المعنى فاعل فصار مفعولا بنقل الفعل الى باب التعليل **قوله** مثل ذلك
 الاقتصاص **قوله** اشارة الى ان محل الكاف نصب على انه نعت للمصدر المحذوف **قوله** من انباء **قوله** صفة للمحذوف
 الذي هو مفعول نقص بالتقدير نقص عليك شيئا من انباء ما قد سبق قصصا مثل اقتصاص قصة موسى فرعون او لانه مع
 السامري **قوله** تبصرة لك الخ **قوله** بيان لفائدة ذكر الاقاصيص في القرمان الكريم فان اشتغاله على ما فيه من
 الاقاصيص كما هي عليه من جملة وجوه كونه معجزا الى غير ذلك من القوائد **قوله** كتابا مشتملا على هذه
 الاقاصيص **قوله** اشارة الى ان القرمان يسمى ذكرا على طريق تسمية الذات بالمصدر للمبالغة في اتصافها به فان القرمان
 العظيم كما انه معجز بنظمه الفائق معجز باشتغاله على ذكر الاقاصيص الاولين على الوجه المطابق لما ذكر في الكتب
 الالهية المتقدمة مع انه عليه السلام ما سمعها من احد ولا قرأها في كتاب وعلى ذكر جميع ما يحتاج اليه الناس
 من امور دينهم وديارهم وايضا سمي ذكرا لكونه حقيقا بالذكر والتذكرو والاشفاق والتفكر والاعتبار قال تعالى
 وهذا ذكر مبارك لئولئك الذين يزل عليهم الذكر ثم نقل ان يكون المراد بالذكر الجليل والصبوت العظيم وفي الصحاح
 الصبوت الذكر الجليل الذي ينشر في الناس دون الفبيح يقال ذهب صبوته في الناس قال تعالى وانه لذكر لث ولقومك
قوله سماها وزرا **قوله** يعني اشعر لها الحمل الثقيل وينقص ظهره اي ينقله **قوله** والجمع فيه **قوله** اي جمع ضمير
 خالدين وتوحيد ضمير عرض مع انهما عبارتان عما عبر عنه بكلمة من حمل الاول على معنى من والثاني على لفظه **قوله**
 اي بس لهم **قوله** يعني ان ساء هذه هي التي بمعنى بس لا التي بمعنى احزن ومن شرط افعال المدح والذم ان يكون فاعلها
 معرقا باللام او مضافا الى المعرف به او مضمرا ضمرا بسكرة منصوبة وان يذكر بعد ذلك المخصوص وههنا لم يذكر
 فاعل ساء فلا بد ان يكون مستتر فيه ميرا بقوله جلا فيكون المستتر فيه ميرا ميرة ولم يذكر المخصوص ايضا
 فوجب ان يكون محذوف او تقدير ساء الحمل جلا وزرهم **قوله** اشكل امر اللام **قوله** اذ لا يقال احزن لهم بل يقال
 احزنهم ويقال ساءه بسوءه او بالفتح نقيض ساءه واشكل ايضا نصب جلا كما في قولك احزن لهم الوزر جلا اذ لا وجه
 لكون جلا تمييزا للوزر وغير التمييز لا وجه له ايضا قيل يمكن ان يقال اللام لبيان كما اذا كان ساء بمعنى بس وجلا
 تمييزا من النسبة والمعنى احزنهم حمل الوزر وثقله **قوله** تعالى يوم يفتح في الصور **قوله** بدل من يوم القيامة او بيان له
 او منصوب يتصاقنون او باضمار اذ كرأ الجمهور يفتح بضم الياء وفتح الفاء على بناء المفعول والقائم مقام الفاعل هو
 الجار والجرور بعده وقرى يفتح بفتح نون العظمة على بناء الفاعل على طريق اسناد الفعل الى الامر وهو البارئ
 تعالى والعدول عن المباشر للفتح وهو امر اقبل مجاز والسكتة في الجاز اما تعظيم الامر بان لا يجري في ملكه الا ما يشاء
 ولا يحدث حادث الا بامر وتكوينه او تعظيم النافع بانه ملك مقرب مكرم عند الله بلغ في قربه من تعالي ومكانته لديه
 الى حيث يصح ان يستمد ما يصدر عنه من العمل الى ذاته تعالى قرأ الجمهور في الصور بسكون الواو فقيل انه قرن
 يفتح فيه يدعى به الناس للحسرة وقيل انه جمع صورة والفتح نفع الروح فيه وبؤيده قراءة من قرأ الصور يفتح الواو
 والاولى لولي لقوله تعالى فاذا نقر في الناقور والله تعالى يعرف الناس احوال الاخرة بامثال ماشوهد في الدنيا فان مادة
 الناس التفتح في البوق عند ارادة الاجتماع في الاسفار او في العساكر والمراد من هذا التفتح هو التفتح الثانية

امر اقبل وان لم يجر ذكره لانه المشهور بذلك وقرى في الصور وهو جمع صور فو قد سبق بيان ذلك

لقوله بعد ذلك ونحشر الجرمين يومئذ زرقا فانه يدل على ان النسخ في الصور كالسبب لحشرهم فهو كقوله تعالى يوم
 ينفع في الصور فتأتون أفواجا **قوله** اسود الكبد **قوله** كأنه لشدة عداوته احرق كبده والسبب لجمع سبلوه هي
 الشارب والصهبة حرة يملوها سواد وهي من الالوان المختصة بالشعر يقال لرجل اصهب والمراد صهبا ويقال
 زرقت عينه بالكسر وازرقت ازرقا وازرقت ازرقا وان يكون ازرقا من العيوب بنى منها باب الاضلال فان
 كان الزرق بمعنى ذرق العيون يكون مجازا عن فباحة الصور لان زرقا عيونهم مستزمنة لتكون صورتهم منكزة
 فاطاق المزوم وازيد اللازم فكانه قيل نحشرهم على اقع الصورة وان كان بمعنى العمى يكون كناية لان الزرقا من
 لوازم العمى **قوله** اي في الدنيا او في القبر **قوله** يؤيد الاول فوجه تعالى قال كم لبثتم في الارض عدد سنين قالوا
 لبنا يوم او بعض يوم ويؤيد الثاني قوله ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون ما لبثوا غير ساعة كذلك كانوا يؤفكون
 وقال الذين اتوا العلم والايان لقد لبثتم في كتاب الله الى يوم البعث قلن ان لبثن الاضغاث الى يوم البعث هو لبثهم
 في القبور لا لبثهم في الدنيا **قوله** يستقصرون مدة لبثهم فيها **قوله** اي في الدنيا فانهم عالمون بقدر عمرهم فيها لكنهم
 قالوا ذلك استغلا لا مدة لبثهم فيها اما نزلوا لها والزائل وان طال مدة نصير بالانها والزوال واما لانهم ما قبلوا
 اعمارهم في الدنيا بأعمار الآخرة وجدوا في نهاية القلة فقال بعضهم ما لبثنا في الدنيا الا عشرة ايام فقال اعلمهم
 ما لبثنا الا يوما واحدا اي قدر لبثنا في الدنيا بالقياس الى لبثنا في الآخرة كعشرة ايام بل كاليوم الواحد بل كالعدم
 واما خص العشرة والواحد بالذكر لان القليل في امثال هذه المواضع لا يعبر عنه الا بالعشرة والواحد واما
 لانهم لما عابوا الشدايد وتذكروا ايام النعمة والمسرة وتأسفوا عليها وفسدوا بها بالنصر لان ايام السرور قصار
 قال الشاعر

تمتع بأيام السرور فانها **ففسار** وايام الهوم طوال **قوله**

قوله اشتد تقالا **قوله** اي استقلال وهو تفاعل من تقال بمعنى استقل اي عند قبلا ر جمع الله تعالى قول من بالغ
 في التقليل لا يتناهى على الحكم المذكور ثم انه تعالى لما وصف امر يوم القيامة وبين عظم ما نال المجرمين من الخيرة
 التي تحافتوا بها مثل هذا الجنس من المقال حكى سؤال من لا يؤمن بالخير فقال وبسأأوتك عن الجبال روى عن
 ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سأل رجل من تريف رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال كيف تكون
 الجبال يوم القيامة فقلت والنسف القلع ومنه نسف البعير النبيذ اذا اقتلعه فبيد من اصله والنسف ايضا الذرية
 ومنه قوله تعالى ثم لننقنه في اليم نسفا قال الخليل يقلعها وقال ابو عبيد يستأصنها ويطيرها كما قال وبست الجبال
 بسا **قوله** الاؤلان **قوله** وهما كون مترها قايما وصفصفا فان الاستواء المدلول عليه بهما استواء بحكم
 الاحساس بخلاف الاستواء المدلول عليه بقوله لا ترى فيها حوجا ولا انما فانه استواء حقيق تام لا يحصل
 بالمرابطة الى الحس وانما يحصل برأى المهندس وعرضه على المقاييس الهندسية ولما كان العوج المتقى بقوله
 لا ترى فيها عوجا العوج الخفى الذى لا يدرك بالاحساس الخفى بالمعنى فلذلك عبر عنه بالعوج بالكسر والالكان الظاهر
 ان يقال عوجا بالفتح لان الارض من قبيل الاعيان وما فيها من الاعوجاج من الكيفيات المحسوسة لقوله لا ترى
 فيها عوجا بالكسر ابلغ في وصف الارض بالاستواء بالنسبة الى ان يقال عوجا بالفتح وهذا التوجيه بخدشه
 قوله تعالى لا ترى فان الظاهر منه رؤية العين وهي لا تتعلق بالعوج بالكسر وجعلها من رؤية القلب لا يناسب
 عموم الخطاب لان كل واحد لا يعلم الهندسة حتى يتأق منه علم ذلك **قوله** وهو التواء **قوله** اي الارتفاع يقال في
 توير الكعب هو العظم الناق **قوله** على اضافة اليوم **قوله** ذكر لانصاب قوله تعالى يومئذ يبعثون الاعاصي
 وجهين الاول ان يكون ظرفا ليقعون والتقدير يوم اذ نسفت الجبال يبعثون والثاني ان يكون بدلانيا من يوم القيامة
 في قوله تعالى وساء لهم يوم القيامة جلا لبدل الاول يوم ينفع والثاني يومئذ وحينئذ يكون العامل فيه ساء لانه هو
 العامل في المبدل منه والتقدير ساء لهم جلا يوم اذ نسفت الجبال ولم يجعل بدلا من يوم ينفع لان البدل لا يكون له
 بدل لانه يقضى الى ان يكون البدل مقصودا وغير مقصود معا الا ان هذا الوجه لا يتخلو عن بعد الفصل
 الكثير ولا يتزاد ان يكون يتبعون غير مرتب بما قبله وقبل انه اوجه لجهي قوله يومئذ لاتنع الشفاعة بدلا
 ثالثا على الترفي اي ساء لهم جلا يوم اذ يبعثون الداعي **قوله** فان قلت اضافة يوم الى اذ اضافة زمان الى زمان فيترجم
 ان يكون للزمان زمان وانه محال **قوله** اوجب بان المراد بالزمان المضاف المسمى وبالزمان المضاف اليه الاسم كما في شهر

(ونحشر الجرمين يومئذ) وقري يحشر
 الجرمون (زرقا) ذرق العين وسفوا بذقات
 لان الزرقا اسوأ الران العين وايضا الى
 العرب لان الروم كانوا اعدى اعدائهم وهم
 ذرق العين ولذلك قالوا في صفة العدو اسود
 الكبد اسهب السبال ازرق العين او عيا
 فان حذفة الاعى تزياتي (يتخافتون بينهم)
 مخفضون اصواتهم لما يبلا صدورهم من الرعب
 والهول والظقت خفض الصوت واخفاؤه
 (ان لبثتم الاضغاث) اي في الدنيا يستقصرون
 مدة لبثهم فيها زوالها اول استظانهم
 مدة الآخرة اول تأسفهم عليها لما عابوا
 الشدايد وعابوا انهم استخفوها على اضعائها
 في قضاء الاومار واتباع الشهوات او في القبر
 لقوله ويوم تقوم الساعة الى آخر الآيات
 (نحن اعلم بما يقولون) وهو مدة لبثهم
 (اذ يقول امتلهم بطريقة) اعد لهم رأيا او عملا
 (ان لبثتم الايام) استرجاح لقول من يكون
 اشتد تقالا منهم (وبسأأوتك عن الجبال)
 عن حال امرها وقد سأل عنها رجل من
 تريف (قل ينهار في نسفا) يجعلها كالرمال
 ثم رسل عليها الريح فيفترقها (فيذرها)
 فيذرها مقارها او الارض واضمارها من غير
 ذكر لدلالة الجبال عليها كقوله مارك على
 ظهرها من دابة (قايما) خاليا (صفصفا)
 مستويا كان اجزأها على صف واحد
 (لا ترى فيها حوجا ولا انما) اعوجاجا ولا
 تواء ان تأملت فيها بالقياس الهندسي وثلاثها
 احوال مترتبة فالاول لان باعتبار الاحساس
 والثالث باعتبار القياس ولذلك ذكر العوج
 بالكسر وهو يختص بالمعاني والامت وهو
 التواء الصغير وقبل لا ترى استئناف مبين
 للمعاني (يومئذ) اي يوم اذ نسفت على اضافة
 اليوم الى وقت النسف ويجوز ان يكون بدلا
 قايما من يوم القيامة

(يتجهون للداعي) داعي الله الى المحشر قبل هو امر اقبل يدعو الناس فاعلم على صخرة بيت المقدس فيقبلون من كل اوب الى صوبه (لا عوج له) لا عوج له مدعو ولا يبدل عند (وخشعت الاصوات للرحمن) **﴿ ٣٣٣ ﴾** - خضعت لهيبته (فلا تسمع الا همسا) صوتا خفيا ومنه الهميس لصوت احتقاف الابل

و قدفسر الهمس بتحقيق اقدامهم ونقلها الى المحشر (يومئذ لا تسمع الشفاعة الا من اذن له الرحمن) الاستثناء من الشفاعة اي الاشفاة من اذن او من اعم القاعيل اي الاذن في ان يشفع له فان الشفاعة تنفع من على الاول مرفوع بالبداية وعلى الثاني منصوب على المعنوية اذن يحتمل ان يكون من الاذن او من الاذن (ورضي له قولا) اي ورضي لكانه عندالله قوله في الشفاعة او رضى لاجله قول الشافع في شأنه او قوله لاجله (يعلم ما بين ايديهم) ما تقدم من الاحوال (وما خلفهم) وما بعدهم مما يستقبلونه (ولا يحيطون به علما) ولا يحيط علمهم بعلومه وقيل بذاته وقيل بآياته وقيل الضمير لاحد الموصولين او لجمهورهما فانهم لم يعلموا جميع ذلك ولا تفصيل ما علموا منه (وعتت الوجوه للحس القويم) عتت وخضعت له خضوع العتاة وهم الاسارى في يد المالك القهار و ظاهرها يقتضى العموم ويجوز ان يراد بها وجوه المجرمين فتكون اللام بدل الاضافة ويؤيده (وقد خاب من محل ظنا) هو محتمل الحال والاستئناف لبيان ما لاجله عتت وجوعهم (ومن يعمل من الصالحات) بعض الطاعات (وهو مؤمن) لان الايمان شرط في صحة الطاعات وقبول الخيرات (فلا يخاف ظنا) منع ثواب مستحق بالوعد (ولا هضمنا) ولا كسر منه بقصان او جزاء ظلم وهضم لانه لم يظلم غيره ولم يهضم حقه وقرئ (فلا يخاف على النهي) وكذلك عطف على كذلك نقص اي مثل ذلك الازال او مثل ازال هذه الآيات المتضمنة للوعيد (الزناه قره آنا عربيا) كله على هذه الوتيرة (وصرنا فيه من الوعيد) مكررين فيه آيات الوعيد (لعلمهم يتقون) المعاصي قصير التقوى لهم ملكة (او يحدث لهم ذكرا) عتة واعبارا حين يسمونها فيسبهم عنها وليده النكته اسند التقوى اليهم والاحداث الى القرآن (فذمى الله) في ذاته وصفاته من عاتلة المخلوقين لا بماثل كلامهم كما

رمضان ويوم الخميس وذات يوم وذات ليلة وذات اليمين وذات الشمال والظاهر انه من اضافة العام الى الخاص كافي شجر الاراك **﴿ ٣٣٣ ﴾** قوله يدعو الناس قائما **﴿ ٣٣٣ ﴾** فيقول باليها العظام الجالية والواصل المنقطعة والعموم المتفرقة والشهور المتفرقة ان الله يا مركان ان يحتمل التفضيل فيقبلون من كل اوب الى صوبه وصوته لا يبدلون **﴿ ٣٣٣ ﴾** قوله لا يبعث الله اى لدعائه اى يستورون اليه من غير انحراف **﴿ ٣٣٣ ﴾** قوله او من اعم القاعيل **﴿ ٣٣٣ ﴾** اي لا تسمع الشفاعة احدا الا من اذن في ان يشفع له فن على هذا عبارة عن المشفوع وعلى الاول عن الشافع **﴿ ٣٣٣ ﴾** قوله يخفف اقدامهم **﴿ ٣٣٣ ﴾** اي يضر بها على الارض ضرا خفيفا وكل ضرب منى عرض خفيف **﴿ ٣٣٣ ﴾** قوله اي ورضى لكانه **﴿ ٣٣٣ ﴾** على تقدير ان يكون الاستثناء من الشفاعة فلام اذن له صلة اذن ولا م رضى له لتعليل وقوله او رضى لاجله على تقدير ان يكون الاستثناء من اعم القاعيل وان تكون اللام في رضى له متعطف برضى وعلى الثاني تكون منعطف بقوله قولا والمعنى الاذن له الرحمن في ان يشفع له ورضى قول الشافع لاجله وفي شأنه **﴿ ٣٣٣ ﴾** قوله ما تقدمهم من الاحوال **﴿ ٣٣٣ ﴾** اي ما تقدم من احوال الذين يتجهون للداعي ولو فسر قوله ما بين ايديهم بما يستقبلونه من الاحوال وقوله وما خلفهم بما مضى منها لكان في ان الشافع **﴿ ٣٣٣ ﴾** قوله ولا يحيطون به علما **﴿ ٣٣٣ ﴾** اشارة الى ان التفسير محمول من تعاطيف وان قوله به قيد مضاف مقدر ليكون قوله ولا يحيطون به علما مقابلا لقوله يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم لانه اذا لم يقدر المضاف وقيل المعنى ولا يحيطون بذاته لم يصح التعديل وقيل في الظاهر التعديل من غير تقدير المضاف في به ان الضمير في به يرجع الى ما في ايديهم وما خلفهم بتقدير احدهما لا على التبيين او مجموعهما فيؤول المعنى الى ان الخلق لا يحيطون بعلوم الله علما الا بما شاء الله والعناء جمع عانى وهو الاسير ويسمى الاسير عانيا لخضوعه وذلك لمن هو في يده **﴿ ٣٣٣ ﴾** قوله وظاهرها يقتضى العموم **﴿ ٣٣٣ ﴾** وذلك لانه تعالى لما اجاب عن سؤال من قال كيف تكون الحيا ل يوم القيامة شرح احوال ذات اليوم في حق عامة الخلائق فقال او لا يومئذ ينعون وقال ثانيا وخشعت الاصوات للرحمن وقال ثالثا يومئذ لا تسمع الشفاعة الا من اذن له الرحمن وقال رابعا يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم وقال خامسا وعتت الوجوه فالظاهر ان المراد ذوات المكلفين وانفسهم ذكر الوجوه وايراد اصحاب الوجوه لان قوله عتت من صفات المكافين لامن صفات الوجوه كافي قوله وجوه يومئذ ناعمة لسمها راضية وخص الوجوه بالذكر لان اثر الخضوع والذلة يشهر فيها وتبين بها الظاهر ان جملة قوله وقد خاب من محل ظنا حال من الوجوه بخلاف العائد الى من حل ظلمتهم وان خص الوجوه بوجوه المجرمين وجعلت تلك الجملة حالاً منهم يكون قوله من محل ظنا قائما مقام العائد لكونه عبارة عنهم وقوله فلا يخاف في موضع الجزم على انه موضع جواب الشرط والتقدير فهو لا يخاف والنية اليأس من كل خير **﴿ ٣٣٣ ﴾** قوله اي مثل ذلك الازال **﴿ ٣٣٣ ﴾** المشتمل على بيان الغيوب مما كان وما يكون الزناه بمعنى الكتاب قره آنا عربيا بلسان العرب وانفسهم وصرنا فيه من الوعيد من كل ما سبق بالقرون الماضية وما يقع بالام المكذبة للانبياء والكتب النازلة لعلمهم يتقون اي لكي يحذروا ما وجب سخط الله تعالى **﴿ ٣٣٣ ﴾** قوله مكررين فيه آيات الوعيد **﴿ ٣٣٣ ﴾** بدل على انه جعل قوله وصرنا فيه من الوعيد حالا وقيدا للازال وهذا لان كون ازال القرآن كله على ما ذكر فيه من الآيات متضمنا لوجوهها هو باعتبار تكرر آيات الوعيد فيه لانه لا يتقون ولا يبدلون ولا يتصرفون لا مطلقا ولا بالتصرف كذلك فلا بد من التعيد **﴿ ٣٣٣ ﴾** قوله ولهذه النكته **﴿ ٣٣٣ ﴾** وهي كون المراد بالافتاء الاحتمار على التقوى الحاصل قبل تكرر آيات الوعيد وهو جواب عما يقال لم اضيف الذكر الى القرآن ولم يضاف التقوى اليه ومحصل الجواب انه لما كان المعصود ان يقال الزناه كذلك ليسمى المتقون على تقواهم وان لم يوجد انتفى فلا قل من ان يحدث لهم القرآن هتلة واعبارا حين يسمونها وجب ان يضاف التقوى اليهم والاحداث الى القرآن المزال حال تكرر آيات الوعيد فيه **﴿ ٣٣٣ ﴾** قوله الخلق في ملكوته **﴿ ٣٣٣ ﴾** اي الثابت في ملكية يستحق تلك الملكية لذاته وتذكير ضمير الملكوت لكونه مصدرا مقدر بان مع الفعل **﴿ ٣٣٣ ﴾** قوله لئى عن الاستعمال في تلقى الوحي **﴿ ٣٣٣ ﴾** روى انه عليه الصلاة والسلام كان يعلم ويتبادر جبريل عليه الصلاة والسلام بالقرآن عند تلويح القرآن بخيفة الانفلات والنسيان فهاهنا الله تعالى عن ذلك وقال لا تجعل بالقرآن **﴿ ٣٣٣ ﴾** قوله وسأوقته **﴿ ٣٣٣ ﴾** اي متابعته يقال فلان في سافة المعكراى في آخره وهو جمع سائق وهو يساوقه اي يابعه وتساوقت الابل اي تابعت و التساوق المتابعة كأن بعضها يسوق بعضها **﴿ ٣٣٣ ﴾** قوله على سبيل الاستفراء **﴿ ٣٣٣ ﴾** جعل النهي المذكور استفرازا لكونه اجنبيا بالنسبة الى ما سبق له الكلام فان الكلام مسوق لبيان ان اصلاح بني آدم يتوقف على ذكره مرة بعد اخرى

بماثل ذاته ذاتهم (الثالث) النافذ امره ونهيه الخفيق بان يرحى وعده ويحشى وعيده (الخفى) في ملكوته يستحقه لذاته او التاب في ذاته وصفاته (ولا تجعل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحيه) منى عن الاستعمال في تلقى الوحي من جبريل وسأوقته في القراءة حتى يتم وحيه بعد ذكر الازال على سبيل الاستفراء

لا محالة (ولقد عهدنا الى آدم) ولقد امرناه
يقال تقدم الملك اليه واولو عن عليه ووزم عليه
وعهد اليه اذا امره واللام جواب قسم محذوف
وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا
فيه من الوعيد دلالة على ان اساس بني
آدم على العصيان وعرفهم راسخ في الضياع
(من قبل) من قبل هذا الزمان (نفسي)
العهد ولم يعن به حتى غفل عنه اوترك
ما وصي به من الاحتراز عن الشجرة
(ولم نجعله عزما) نصميم رأى وثبات على
الامر اذ لو كان ذاهمة وتصلب لم يزل
الشیطان ولم يستطع تقريره ولعل ذلك
كان في بدامره قبل ان يجرب الامر ويوق
شربها واربا وعن النبي صلى الله عليه
وسلم لو وزنت احلام بني آدم بحمل آدم رجع
حمله وقد قال الله تعالى ولم نجعله عزما وقيل
عزما على الذنب لانه اخطأ ولم يتعمده
ولم نجعل ان كان من الوجود الذي بمعنى العلم
فله عزما مضواجا وان كان من الوجود
الناقض لعدم فله حال من عزما او شطوق
ينجد (واذ قلنا لللائكة اسجدوا لآدم)
مقدر باذكر اي اذكر حاله في ذلك الوقت
ليبين لك انه نسي ولم يكن من اولي العزيمة
والثبات (فسجدوا الا ابليس) قد سبق
فيه القول (اي) بجهة مستأنفة لبيان
مانعه من السجود وهو الاستكبار وعلى
هذا لا يقدره بفعل مثل السجود المدلول
عليه بقوله فسجدوا لان المعنى اظهرا الآباء
عن المطاوعة (فقلنا يا آدم ان هذا عدوك
وزوجك فلا تجر جنكما) فلا يكون سببا
لاخر اجكما والمراد بهما عن ان يكونا بحيث
يتسبب الشيطان الى اخر اجهما (من الجنة
فدشقى) افرد به اسناد الشفاء اليه بعد اشراكها
في الخروج اكتفاء باستنزاه شقائه شقاهها
من حيث انه قيم عليها بالاحتفاظ على الفواصل
اولا المراد بالشفاء التعب في طلب المعاش
وذلك وظيفة الرجال ويؤيده قوله (انك
ان لا تجوع فيها ولا تعرى وانك لا تنطق فيها
ولا تنصي) فانه بيان وتذكير لما له في الجنة
من اسباب الكفاية واقطاب الكفاف
التي هي الشبع والرى والكسوة والكن

بتكرير آيات الوعيد وتجديده ما يدعو الى اجابة الرب المجيد كما قال وانما عطف قصة آدم على قوله وصرفنا فيه من
الوعيد اخذ لاشك ان النهي اجنبي بالنسبة الى هذا المقصود وذكر في ثمانه لتأدية ذكر شأن القرءان الى تذكره
ولم يجعله اعتراضا لانه ليس له فائدة ترجع الى تأكيد مضمون الكلام السابق واللاحق ﴿ قوله ﴾ وقيل نهي عن
تبليغ ما كان مجعلا ﴿ لم ير منه لنافيه من تعييد المطلق وهو القرءان في قوله تعالى ولا تجعل بالقرءان ولانه باي عنه
قوله من قبل ان يقضى اليك وحيه ﴿ قوله ﴾ تقدم الملك اليه ﴿ الراغب قدمت اليه بكذا امره قبل وقت الحاجة
الى الفعل اي قبل ان يدعوه الامر او الناس واوعزت عليه في كذا اي قدمت وكذلك وعزت عليه توعيه او قد يخفف
فيقال وعزت عليه وعزا ﴿ قوله ﴾ وانما عطف قصة آدم قوله وصرفنا فيه ﴿ يعني انها عطفوا على الجملة التي
قبلها على طريق عطف الفصلة على الفصلة والجملة الثانية وان كانت انشائية والاولى خبرية لكن الانشائية مشتقة
على ذيل وقصد في حكم الخبرية تعطف على الخبرية كما تعطف الخبرية على مثلها ووجه المناسبة بين القصتين انه تعالى
بين بالجملة الاولى ان الانسان انما يثبت عن المعاصي والمكرات بتكرير آيات الوعيد وتجديده التهديدات حيث قال
وصرفنا فيه من الوعيد لعلهم يتقون او يحدث لهم ذكرا ثم اردف بقصة آدم كما قال ان طاعة بني آدم للشيطان وتركهم
انتهض من وساوس الشيطان امر قديم فانما عهدنا الى آدم من قبل هؤلاء الذين صرفنا لهم الوعيد وبالغنا
في تنبيهه حيث قلنا ان هذا عدوك وزوجك ثم انه مع ذلك نسي وترك ذلك العهد فظهر ان امر البشر في ترك
التصميم امر قديم ﴿ قوله ﴾ ولم يعن به ﴿ اي لم يهتم به ولم يعتد به الاعتداد الصادق يقال عنيت بحاجتك بضم واؤه
اعنى بها عناية قال عليه الصلاة والسلام من حسن اسلام المرء تركه ما لا يعنيه ﴿ اي يصمه ﴾ قوله ﴿ نصميم رأى ﴾
معنى العزم في اللغة توطين النفس على الفعل فالعزم لم نجعله رأيا معزوما عليه حيث جرى على ما وسوس اليه
ابليس العين الذي حسده واني ان يسجد له وقيل لم نجعله حفضا لما امر به وقيل سيرا عما نهي عنه ﴿ قوله ﴾ ويذوق
شربها واربا ﴿ الشرى يفتح الشين وسكون الراء المحملة المختل والارى يفتح الهمزة وسكون الراء العسل
اي لعله كان ما وقع منه من نسيان العهد وعدم الثبات على الامر قبل ان يذوق مر الامر وحلوه الا من نقصان
عقله وقصور حيل فانه ارجح الناس عملا واوفرهم حيلما لما روى من الحديث وقال الحسن كان عقل آدم مثل عقل
جبع ولده ثم قال تعالى ولم نجعله عزما ومعنى هذا انه عليه الصلاة والسلام مع ذلك اترقه وسوسه فكيف في
غيره ﴿ قوله ﴾ وعلى هذا لا يقدره بفعل ﴿ لان قوله اي السجود لا يصلح جوابا لقول من قال لم يسجد بخلاف
اي يعني انه فعل الآباء واظهروه وانه من اهل الآباء من طاعة الولد ولا فائدة في اعادة هذا العرض لبيان تعلفه
بفعله فلذلك نزل منزلة الاثم ثم انه تعالى اشار بقوله فقلنا يا آدم ان هذا عدوك وزوجك الى علة اخرى لعصيانه
وهو حسده الذي هو سبب عداوته لهما فان العين كان حسودا فلما رأى آثار نعم الله في حق آدم حسده فصار
عدوا له فكيف يقدم على ان يسجد له مع عداوته اياه وفيه اشارة الى ان كل من حسد احدا يكون عدوا له ويريد
هلاكه ويسعى في افساد حاله ثم لما كان المخرج من الجنة حقيقة هو الله تعالى كان قوله فلا تجر جنكما من الجنة
من قبل اسناد الفعل الى السبب فان العين بوسوسته يكون سببا لخروجهما من الجنة ثم ان ظاهر الآية وان كان
نهي الشيطان عن ان يكون سببا لاخر اجهما الا ان المراد لهما عن ان يكون فيهما ما يكون سببا لنطمع الشيطان
في ان يغويهما ويسعى فيما يؤدي الى خروجهما من الجنة كما قيل كوننا شديدي الشك في قوى العزيمة في رعاية
ما كلفناه والاحتراز عما نجتنا عنه بحيث يكون الشيطان خائبا من ان يطمع في زلتكما ويقدم على اغرائكما
وقوله تعالى فشقق منسوب باضمار ان في جواب النهي اي لا تبشرا اسباب الخروج فحصل الشقاء وهو الكد
والتعب الذي هو خاصة مثل الحرث والزرع والنحن والهن والخبز ونحو ذلك مما لا يخفى على الناس عنه في امر
معيشتهم ﴿ قوله ﴾ تعالى انك ان لا تجوع فيها ﴿ فان خبر ان وان لا تجوع في محل النصب على انه اسم ان والتقدير
انك عدم الجوع والعري وهو تجرد الجلد عما يستتره يقال عرى عري عريا ﴿ قوله ﴾ ولا تعرى ﴿ اي وان
لا يصيبك حر الشمس اذ ليس فيها شمس يقال ضوى الرجل للشمس اذ ابرز وتعرض لها الجوهري ضحيت للشمس
بالكسر ضهاه بالذاد ابرزت لها وضحيت بالفتح مثله والمستقبل اضى في المعتن جيجا والكن السترة الخائفة من
الشمس والجمع اكنان قال تعالى وجعل لكم من الجبال اكنانا فهو تعالى لما ذكر مثله في الجنة من الاقطاب التي
يدور عليها كغلاف الانسان يذكر قفاؤها كان ذكرها على هذا الوجه كما انه تفسيره شقاء المذكور في قوله فشقق

والعاطف وان تاب عن ان لكنه من حيث انه عامل لا من حيث انه حرف تحقيق فلا يتبع دخوله على ان اشاع دخول ان عليه وقرأ نافع وابوبكر وانك لانظماً بكسر
الهمزة والباقون بقمها (فوسوس اليه الشيطان) ﴿ ٣٣٥ ﴾ فألهى اليه وسوسه (قال يا آدم هل ادلك على شجرة الخلد) الشجرة التي من اكل منها

تخلد ولم تمت اصلاً فاضافها الى الخلد وهو
الخلود لانه سيده بزعمه (وملك لا يلى)
لا يزول ولا يضعف (فأكل منها فبدت
لها سوءاً تمها وطقها فخصفان فليهما
من ورق الجنة) اخذاً بقران الورد على
سوء آتئها لتسزو وهو ورق التين (وعصى
آدم ربه) باكل الشجرة (فقوى) فضل
عن المطلوب وحاب حيث طلب الخلد باكل
الشجرة او عن المأمور به او عن الرشد حيث
اغتر بقول العدو وقرى قصى من غوى
الفصيل اذا اتعم من اللبن وفي النبي عليه
بالعصيان والفراية مع صغر لئذ تعظيم الزلة
وزجر بليغ لا ولاده عنها (ثم اجتياه ربه)
اصطفاه وقر به بالحمل على التوبة والتوفيق
له من جبي الى كذا فاجتياه مثل جليت على
العروس فاجتيتها واصبل الكلمة الجمع
(فتاب عليه) فقبل توبته فتاب (وهدى)
الى التاب على التوبة والقشبت باسباب
العصية (قال اهبطا منها جميعاً) الخطاب
لا آدم وحواء اوله ولا بليس ولما كانا اصلي
الذرية خاطبها مخاطبتهم فقال (بعضكم
لبعض عدو) لامر المعاش كما عليه الناس
من التجاذب والتصارف او لاختلال حال
كل من النوعين بواسطة الآخر ويؤيد الاول
قوله (فاما يا ايها منى هدى) كتاب
ورسول (فمن اتبع هدى فلا يضل) في الدنيا
(ولا يبق) في الآخرة (ومن اعرض
عن ذكرى) عن الهدى الذاكركى والعاى
الى عبادتى (فان له مغيثة ضنكا)
ضيقاً مصدر وصف به ولذلك يستوى فيه
المذكر والمؤنث وقرى ضنكى كسكرى
وذلك لان مجامع همه ومطامع نظره تكون
الى امراض الدنيا منها لكا على ازديادها
خاطها على انتفاصها بخلاف المؤمن الطالب
للآخرة مع انه تعالى قد يضيق بشؤم الكفر
مربوع ببركة الايمان كما قال وضربت عليهم
الذلة والمسكنة ولوانهم اقاموا التوراة
والانجيل ولوان اهل القرى آمنوا بالايات
وقيل هو الضرب والرفوم في النار وقيل
عذاب القبر (وتحشره) قرى يسكون الهاء
على لفظ الوقف وبالجزم عطف على محل فان له
اعنى وقد كنت يسيراً) وقد املها حزة

﴿ قوله والعاطف وان تاب عن ان ﴾ اى المكسورة جواب عما يقال ان المكسورة لا تدخل على ان المفتوحة كراهة
اجتماع الحرفين بمعنى واحد وهو التحقيق وكراهة اجتماع عاملين يحملان عملاً واحداً فلا يقال ان زيداً نطقى
والواو نائية عن ان المكسورة وقائمة مقامها كما في قوله ان زيداً فى الدار وعمراً فم دخلت عليها فى قوله تعالى وانك
لانظماً فيها * وتقرر الجواب ان الواو ليست موضوعة التحقيق حتى يجمع حرفان بمعنى واحد والمفتوحة مع
ما فى حيزها لما كانت فى تأويل المفرد جازاً اجتماعها مع الواو النائية عن العامل ﴿ قوله او من المأمور به ﴾ وهو
التباعد عن الشجرة فانه مأمور به فى ضمن قوله تعالى ولا تقربا هذه الشجرة والظاهر ان يقال قصى وضل
عن الانتهاء عما نهى عنه بقوله ولا تقربا الا ان النهى عن الشيء لما تضمن الامر بضده عند الشافية وكان معنى قوله
لا تقربا هذه الشجرة ابعداً عنها قال او عن المأمور به قرأ الجمهور قصى بفتح الواو بعدها الف بمعنى ضل وقرى
بكسر الواو وفتح الياء بمعنى يشم ﴿ قوله وفى النبي عليه بالعصيان ﴾ اى ربه في شجره به يقال نعى فلان على فلان
ذمومه اى اظهر ذنوبه وشهره بها والعصيان ترك الامر وارتياب النهى عنه فان كان عدواً يسمى ذنباً وان كان
مخفياً يسمى زلة والآية دالة على انه عليه الصلاة والسلام صدر عنه عدم العصية والمصنف سماها زلة بناء على انه
عليه الصلاة والسلام انما ترك الانتهاء عن اكل الشجرة اجتهاداً لا بان تعد العصية ووجد الاجتهاد انه عليه
الصلاة والسلام حل النهى على التزبه دون التحريم او حل قوله تعالى هذه الشجرة على شجرة بعينها دون
جنسها ومع ذلك الظاهر ان هذه الواقعة انما كانت قبل نبوته عليه الصلاة والسلام ثم اجتياه ربه اى اختاره
واصطفاه وتاب عليه بالمعصية وهداه الى التوبة حين قال ربنا ظننا انفسنا روى عن النبي عليه الصلاة والسلام
انه قال لوجع بكاء اهل الدنيا الى بكاء داود عليه الصلاة والسلام لكان بكاءه اكثر ولو جمع ذلك الى بكاء نوح عليه
الصلاة والسلام لكان بكاء نوح اكثر وانما سمى نوحاً نوحه على نفسه ولو جمع ذلك كله الى بكاء آدم عليه الصلاة
والسلام على خطيئته لكان بكاء آدم اكثر قال وهب انه لما اكثر بكاءه امر الله تعالى بان يقول لا اله الا انت
سبحانك وبحمدك علمت سوا وظلت نفسى فاعفرتى انك خير الغافرين فقالها آدم ثم قال قل لا اله الا انت علمت
سوا وظلت نفسى فارحمتى وانت ارحم الراحمين فقالها آدم ثم قال له قل سبحانك لا اله الا انت علمت سوا وظلت
نفسى فتاب على انك انت التواب الرحيم قال ابن عباس عن الكلمات التى تلقاها آدم من ربه ﴿ قوله ولما كانا
اصلي الذرية خاطبها بمخاطبتهم ﴾ جواب عما يقال مخاطب اهبط النبي وهما آدم وحواء او آدم وابليس وما بعده
من الخطاب للجمع فكيف جاز ان يخاطب شخصان بما يخاطب به الجماعة * وتقرر الجواب انها وان كانا شخصين
معينين فى انفسهما الا انها لما كانا اصلي ما شرع منهما من الذرية جعلتا بمنزلة الجماعة فخوطبنا بما يخاطب به الجماعة
فقال بعضكم لبعض عدو فان ذرية آدم وحواء يتعادون لامر المعاش وكذا ذرية آدم وابليس يتعادون
لاختلال حال كل واحد من نوعي البتر والشياطين بواسطة الآخرة فان نوع البشر اخرجوا من النعم القيم بسبب
وسوسة ابليس وان ابليس طرد من بين المقربين ومقام العليين بسبب اياته عن السجود لا آدم وهذا معنى اختلال
كل من النوعين بواسطة الآخر ﴿ قوله ويؤيد الاول ﴾ وهو ان يكون الخطاب لا آدم وحواء لانه وابليس ووجه
التأييد ان خطاب يا ايها منى هدى فيه ابليس وذريته لانهم آيسون من رحمة الله ويطعونون الى يوم القيامة
﴿ قوله مصدر وصف به ﴾ مبالغة او بتقدير ذات ضنك يقال ضنك عيشه بضنك ضنكاً وضنكاً من باب نصر
ينصر وخلاصة المعنى ان من اتبع كتاب الله تعالى ومواعظ رسوله هداة الله تعالى فلا يضل فى امر دينه مادام حيا وواقه
يوم القيامة سوء الحساب ومن اعرض عنه ضاق عيشه فى الدنيا لانه لا يجد الخلف فى الاتفاق فى الدنيا والآخرة
فى العقبى فلا جرم يضيق الاتفاق ويلزم الشح فيكون محروماً من الخلف فى الدنيا والآخرة بخلاف من
اتبع الهدى فانه يتسع قلبه فى ذلك لرجاء الخلف والاجر وتطيب نفسه بالقناعة التى هى كثر لا يفتى فيكون فى سعة
الدنيا والآخرة فيكون المراد بضيق معيشة المعرض ضيق قلبه فى شأن امراض الدنيا وان كثر ما فى يده منها مع انه
يضيق على الكافر ويوسع على المؤمن قال الله تعالى ولوانهم اقاموا التوراة والانجيل وما انزل اليهم من ربهم
لا تسكوا من قوفهم ومن تحت ارجلهم وقال ولوان اهل القرى آمنوا واتقوا لخصنا عليهم بركات من السماء وقيل المراد
بالمعيشة الضنك عذاب الآخرة فى جهنم فان طعام اهلها الضريع والرفوم وشرابهم الحميم والفلسين فلا يموتون فيها
ولا يحيون وقيل المراد بها عذاب القبر روى عن ابي هريرة انه قال قال رسو الله صلى الله عليه وسلم ان المؤمن

معيشة ضنكا لانه جواب الشرط (يوم القيامة اعنى) اعنى البصر او القلب ويؤيد الاول (قال رب لم تحشرنى اعنى وقد كنت يسيراً) وقد املها حزة
والنكساق لان الآيات متعاقبة من الباء وقرى ابو عمرو بان الاول رأس الآية ومحل الوقف فهو جدير بالتغيير

في قبره في روضة خضراء ويرحب له قبره سبعين ذراعا ونوره قبره كالقمر ليلة البدر ثم قال «أندرون فيم الزلت هذه الآية فان له معيشة ضنكا وأندرون ما المعيشة الضنك فقلوا الله ورسوله اعلم قاله عذاب الكافر في قبره والذي نفسي بيده ليسلط عليه تسعة وتسعون تينا يفتقون في جسده ويلذعونه ويلسونه ويخدشونه الى يوم القيامة»
 قراءة العامة ونحتمره بالنون ورفع الفعل على الاستئناف تخفيفا وقوله اعني منصوب على الحال والظاهر ان المراد بالعمى هي البصر كما في قوله تعالى ونحتمرهم يوم القيامة على وجوههم عميا وبكما وصما وكما نسر الزرق بالعمى وقيل المعنى تحمسه اعني عن الجملة بمعنى انه لا حجة له يهتدى بها الى ما كان عليه من الضلالة قال القرآني انه يعث بصيرا ثم يعى اذا حشر الى جهنم وقيل يكون ذلك بعد ما حوسب وقرأ الكتاب **قوله** اي مثل ذلك فعلت على ان الكافر في محل العيب على انه مفعول به اي مثل ذلك الفعل الذي فعلنا بك فعلت انت بنفسك **قوله** من ضنك العيش **قوله** ان كان المراد بالفضل الحشر على العمى الذي لا يزول ابدا يكون المفضل عليه ضنك العيش فانه يزول وينقضي وان كان المراد بالفضل عذاب النار يكون المفضل عليه ضنك العيش والحشر على العمى جميعا فان عذاب النار اشد من كل واحد منهما اما من ضنك العيش فظاهر وامر العمى فقلوه ولعله اذا دخل النار زال عماء ويحتمل ان يكون المعنى وتركنا اياه في العمى او في عذاب النار اشد وابقى من تركه لا ياتنا ثم انتم على ما بين ان من اعرض عن ذكره كيف يحشر يوم القيامة اتبعه بما يعتبر به المكلف من الاحوال الواقعة في الدنيا من كذب الرسل فقال افز بهد لهم اي اقم بينهم لهم وان كان قوله بهد مستندا الى ضمير الله تعالى او ضمير الرسول عليه الصلاة والسلام يكون كم اهلكنا سابقا مستغفرا لان كم الاستغفارية معلقة له فلا يعمل فيها والتعليق وان كان من خصائص اعمال القلوب وفضل الهداية ليس منها الا انه جار مجرى باب عملت لان الهداية وهي الدلالة على ما يوصل الى المطلوب فيها معنى الاعلام والتبيين ومعنى الاستفهام فيه التقرير اي بين الله تعالى لكفار مكة كثرة اهلاكه القرون للاعتبار او بين الرسول كثرة اهلاكنا ولو اجعلت فعل الهداية وانتهت مضاعفة الثلاث لقلت اقم بهم كثيرا من القرون مهلكا **قوله** او ما دل عليه كم اهلكنا **قوله** قال ابو البقاء ويحتمل ان يكون الفاعل ما دل عليه اهلكنا اي اهلكنا والجملة مفسرة له انتهى فيكون مفعوله محنونا والمعنى اقم بين لهم اهلاكنا القرون المكذبين طريق الاعتبار والايضا ولا يكون كم في كم اهلكنا فاعلا ولا مفعولا لان الاستفهام لا يعمل فيه ما قبله بل هو منصوب باهلكنا وهو مفعول مقدم اي وكثيرا من القرون اهلكنا **قوله** او الجملة مضمونها **قوله** اي ويحتمل ان يكون فاعله هذا الكلام الذي بعده وهو كم اهلكنا الخ بناء على ان المراد لفظه الدال على معناه كما اردت انتموا في قوله تعالى واذا قيل لهم آتوا بالآية الدال على معناه لا مجرد لفظه بل باعتبار دلالة على معناه وهو كثرة ما هلك من القرون جملة هاديا لهم كما جعل واعظا وزاجرا ويشون في موضع الحال من الضمير في لهم والضمير فيه لكفار مكة والمعنى انهم يمشون في مساكن المهالكين من القرون المكذبين في متاجرهم الى الشام ذاهبين وراجعين ويشاهدون كون منازلهم خرابا بنسبة فلبسوا ان يعتبروا بهم ويحتذوا بما اذاهم الى عذاب الاستئصال فلا يحل بهم ساحل هؤلاء وقرئ يمشون بالشديد لكثرة ما مشوا في مساكنهم **قوله** تعالى ان في ذلك **قوله** اي في اهلاكهم بسبب كفرهم بالانبياء **قوله** لكان مثل ما نزل بعد **قوله** يريد ان اسم كان في قوله لكان لزاما ضمير راجع الى الاهلاك المدلول عليه بقوله اهلكنا على حذف المضاف اي لكان مثل اهلاكنا ايهم لزاما هؤلاء الكفرة اما على ان لزاما مصدر لازم وصف به او اسم آفة على انه فعل بمعنى مفعول سمي به اللزام تشبيها بالآفة القزوم في ظرف الزوم فان اللزام لا يفتك عن المزوم كما ان الآفة لا تنكح عما جعلت آفة له وكون فعال بمعنى مفعول والملاقاة على الفاعل مثل قولهم فلان تراز خصم اي ملح شديد الخصومة يقال ترازه تراز او ترازى شدته ولصقه ورجل ترازى شديدا لخصومة قزوم لما طلب ولازته ان لا يصقته **قوله** عطف على كلمة **قوله** فيكون الكلام على التقدير وتأخير وأشار اليه بقوله لولا العدة بتأخير العذاب واجل مسمى الخ لكان العذاب لزاما ثم بين نكتة الفصل بين العطف والعطف عليه بتوسط جواب لولا بقوله والتفصيل للدلالة الخ ثم انه لا شك في ان الكلمة اخبار الله تعالى ملائكته وكتبه في الاوح المحفوظة ان آفة محمد وان كذبوا فسيبوا وخرون ولا يفعل بهم ما يفعل بغيرهم من الاستئصال واختلفوا فيما لا يحل لم يفضل ذلك بآفة محمد عليه الصلاة والسلام فقال بعضهم لانه علم ان فيهم من يؤمن وقال آخرون علم ان في نسلهم من يؤمن ولو نزل بهم العذاب لعلمهم الهلاك وقال آخرون التفصيل فيه خصية لا يعلمها

(قال كذلك) اي مثل ذلك فعلت ثم فسره فقال (أتلك آياتنا) واضمعة نيرة (فانسيها) ضميت عنها وتركها غير منخور اليها (وكذلك) ومثل تركت اياها (اليوم تسمى) تترك في العمى والعذاب (وكذلك تجزي من اسرف) بالانهاك في الشهوات والاعراض عن الآيات (ولم يؤمن بآيات ربه) بل كذبها وخالفها (ولعذاب الآخرة) وهو الحشر على العمى وقيل عذاب النار اي والنار بعد ذلك (اشد وابقى) من ضنك العيش او منه ومن العمى ولعله اذا دخل النار زال عماء ليرى محله وحاله او بما فعله من ترك الآيات والكفر بها (أفم بهداهم) مستندا الى الله او الرسول او ما دل عليه (كم اهلكنا قبلهم من القرون) اي اهلكنا اياهم او الجملة مضمونها والفعل على الاولين مطلق مجرى مجرى اعلم ويدل عليه القراءة بالنون (يمشون في مساكنهم) ويشاهدون آثار اهلاكهم (ان في ذلك لايات لاولي النهى) لذوى العقول الناهية عن التخالف والتعاصي (ولو لا كلمة بيئت من ربك) وهي العدة بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة (لكان لزاما) لكان مثل ما نزل بعد وحمود لزاما هؤلاء الكفرة وهو مصدر وصف به او اسم آفة مسمى به اللزام فقر طرزه كقولهم تراز خصم (واجل مسمى) عطف على كلمة اي لولا العدة بتأخير العذاب واجل مسمى لآزارهم او لعذابهم وهو يوم القيامة او بدر لكان العذاب لزاما والتفصيل للدلالة على استقلال كل منهما بنبي لزوم العذاب

الا الله تعالى وقال اهل السنة له تعالى بحكم الملائكة ان يخص من يشاء بفضله ومن يشاء بقره وعذابه من غير علة
 تقتضى ذلك **قوله** ويجوز عطفه **قوله** اي عطف قوله واجل مسمى على ضمير المستتر في كان العائد على الاخذ
 العاجل المدلول عليه بالسياق فيكون الفصل بالجبر للاهتمام ببيان لزوم الاخذ العاجل لانتهاء العدة بتأخير
 عذاب هذه الامة والمعنى ولو لاعدت سبقت من ربك بتأخير عذاب هذه الامة الى الآخرة لكان الاخذ العاجل
 واجل مسمى لعذابهم الاجل لازمين لهم كما كانا لازمين لعاد ومورد واضرا بهما ولم يفرده الاجل المسمى دون الاخذ
 العاجل الا ان هذا الاحتمال انما يكون على تقدير كون قوله لازما مصدرا وصف به لان المصدر لا يثنى ولا يجمع
 بل يفرده على كل حال بخلاف ما اذا كان اسم آله بمعنى مزم فانه حينئذ كان ينبغي ان يطابق في التثنية فيقال لزامين
 وجوز ابو البقاء ان يكون لزاما جمع لازم كقيام جمع قائم ثم انه تعالى لما اخبر نبيه عليه الصلاة والسلام بانه لا يمات
 احدا قبل ابتداء اجله امره بالعبر على ما يقولون مما لعمه ويؤذيه مثل تكذيبهم اياه فيما يدعيه من النبوة فقال
 فاصبر على ما يقولون اي على ما سمع منهم مما يؤذيك الى ان يحكم الله فيهم وهذه الآية منسوخة بآية القتال
 ثم امره بالتسبيح عقيب امره بالصبر لان التسبيح سواء كان بمعنى التزنية والاجلال او بمعنى الصلاة بطريق المطلق
 الجزء على الكل من قبيل ذكر الله تعالى وذكره فييد السلوة والراحة وينسى جميع ما اصاب من القموم والاحزان
 الا بذكر الله تعزيب القلوب **قوله** معترفا بانه مولى النعم كلها **قوله** الاعتراف به مستفاد من لفظ الحمد لان الحمد
 الاصطلاحى انما يكون في مقابلة النعم وتأكيد النعم بقوله كلها مستفاد من اطلاق الحمد حيث لم يقيد بكونه في مقابلة
 شئ من النعم **قوله** ومن ساعاته **قوله** اي فسبح بعض ساعاته والآناء جمع اي كصلى وقيل جمع اي كرمى
 يقال اناى ياى اناى اي جان **قوله** وانما قدم زمان الليل **قوله** اي اترمان الذى هو الليل بمعنى قدم قوله ومن
 آناه الليل على عامته واخر عنه قوله قبل طلوع الشمس وقيل غروبها اتماما بشأن الليل حيث ان ما كان بالليل من
 العبادة افضل مما كان بالنهار لان الشواغل الداعية الى تفريق الخواطر تفل بالليل فيكون ما وقع فيه من العبادة
 مفروتا بحضور القلب وموافقة القلب لسان فيكون ادخل في استحقاق الاجر والفضل وايضا النفس فيه اميل
 الى الاستراحة فان العبادة الناشئة اى الحادثة في الليل اشد وطنا اي كافة اوشبات قدم واقوم قولا اي اشد
 فراءة لانها الشواغل **قوله** ويجيء بلفظ الجمع **قوله** جواب عما يقال النهار له طرفان فكيف قيل اطراف **قوله**
 النهار والشاهر اراد لفظ التثنية كما قال واقم الصلاة طرفي النهار* وتقرر الجواب انه ذكر لفظ الجمع في موضع ذكر
 لفظ التثنية لعدم التباس المراد فانه لا يلتبس على احد ان النهار له طرفان لا غير وذكر لفظ التثنية في آية اخرى
 لتخصيص على المراد وزيادة البيان كما عبر الشاعر من الامر من تارة بلفظ التثنية واخرى بلفظ الجمع في قوله
 ظهراهما مثل ظهور الترسين * لذلك وقوله **قوله** فدهين فدهين مرتين * وبعده جنتهما بالنعت لا بالعتين *
 المهمه المغارة البعيدة والدفند الارض المستوية والمرت بسكون الراء المغارة التى لانبات بها ولا ماء وجنتهما
 اي قطعتهما ولم يعتالي الامرة واحدة نعت واحد لا نعتين لتمييز كل واحد من المهمين عن الاخر بصف
 الشاعر نفسه بالظناتقو الخيرة في سلوك النفاوز وبالجرامة والاقدام على المهالك وانما قال ظهور الترسين كراهة الجمع
 بين التثنيين احدهما في المضاف والثانيهما في المضاف اليه كقوله تعالى فتدصفن قلوبكما **قوله** او امر بصلاة
 الظهر **قوله** عطف على قوله تعالى تكرر لصلاى الصبح والمغرب فان قوله اطراف النهار منصوب بالمعطف على محل
 قوله ومن آناه الليل كانه قيل وصبح اطراف النهار التى هي ما بعد الزوال وما قبله وهو بلفظ اطراف باعتبار انه ذو حظ
 من طرفي النهار ولا بد مع هذا الاعتبار من الذهاب الى قول من قال اقل الجمع اثنان **قوله** فانها نهاية النصف
 الاول **قوله** اي فانها تنصل عند الزوال الذى هو نهاية النصف الاول الخ **قوله** اول لان النهار جنس **قوله** يتناول
 كل فرد من افراد النهار فلما كانت صلاة الظهر تكرر في كل نهار جمع وقته لتعدد النهار التى اضيف هو اليها
 لا لتعدد في نفسه **قوله** او بالنطوع في اجزاء النهار **قوله** عطف على قوله بصلاة الظهر في قوله او امر بصلاة
 الظهر فتعوله تعالى واخراف النهار فيه ثلاثة اوجه **قوله** اي نظر عينك **قوله** ومد النظر تطوطه وان لا يكاد
 يرتد استصاننا للظهور وتمنيا ان يكون له مثله وفيه دليل على ان النشر الغير المحدود مضموعه لانه لا يمكن الاحتراز
 عنه ولما كان النظر الى الزخارف كالركوز في الطباع وان من ابصر منها شيا احب ان يمد اليه نظره وبلا منه
 عينه قيل له عليه السلام ولا تمدن عينك اي لاتصل ما عليه جبلت البشر واقد شدد التقون في وجوب فض

ويجوز عطفه على المستكن في كان او لكان
 الاخذ العاجل واجل مسمى لازمين لهم
 (فاصبر على ما يقولون و سبح بحمد ربك)
 وحلى وانت حامد ربك على هدايته وتوفيقه
 او زهد عن الشرئ وسار ما يرضون اليه
 من القائل حامدا له على ما يركه بالهدى
 معترفا بانه مولى النعم كلها (قبل طلوع الشمس)
 يعنى النجم (وقبل غروبها) يعنى الظهر
 والعصر لانها من آخر النهار او العصر
 وحده (ومن آناه الليل) ومن ساعاته جمع
 اى بالكسر والعصر وانه بانقح والمد
 (فسبح) يعنى المغرب والعشاء وانما قدم
 زمان الليل فيه لاختصاصه بزيد الفضل
 فان القلب فيه اجمع والنفس اميل الى
 الاستراحة فكانت العبادة فيه اجز ولذلك
 قل تعالى ان ناشئة الليل هي اشد وطنا واقوم
 قولا (واطراف النهار) تكرر لصلاى
 الصبح والمغرب ارادة الاختصاص ويجيء
 بلفظ الجمع لآمن الالباس كقوله ظهراهما
 مثل ظهور الترسين او امر بصلاة الظهر
 فانها نهاية النصف الاول من النهار وبداية
 النصف الآخر وجمعه باختيار النصفين
 اولان النهار جنس او بالنطوع في اجزاء
 النهار (لما ترضى) متعلق بصبح اي صبح
 في هذه الاوقات طمعا ان تنال عند الله ما به
 ترضى نفسك وقرأ الكسائى وابوبكر يا نبأ
 المقبول اي يرضيك ربك (ولا تمدن عينك)
 اي نظره عينك (الى ما تمنى به) استصاناه
 وتمنيا ان يكون لك مثله (ازواج منهم)
 اصنافا من الكفرة ويجوز ان يكون حالان
 الضير في به والمفعول منهم اي الى الذى
 تمنى به وهو اصناف بعضهم او ناسا منهم

(زهرة الحياة الدنيا) منصوب بحذوف دل عليه متعنا اوبه على تضيئه معنى اعطينا اوبالبدل من محل به او من ازواجاً بتقدير مضاف ودونه اوبالذم وهي الزينة والبهجة وفرا يعقوب بالفتح وهي لفظ كالجهرة في الجهرة اوجع زاهر وصف لهم بانهم زاهروا الدنيا تتعمم ويهانه زيمهم بخلاف ما عليه المؤمنون الزهاد (لنقتلهم فيه) لتلوهم ونخبرهم فيه اولتعذيبهم في الآخرة بسببه (ورزق ربك) وما آذخرك في الآخرة اومارزقتك من الهدى والنسوة (خير) مما منحهم في الدنيا (وايق) فانه لا يتقطع (واتمراهلك بالصلاة) امره بان يأمر اهل بيته او التابعين ﴿ ٣٣٨ ﴾ له من امتد بالصلاة بعدما امره بها ليتعاونوا

على الاستعانة على خصاصتهم ولا يهتوا
 بامر المعيشة ولا يفتقروا لفت ارباب
 الثروة (واصطفى عليها) ودوام عليها
 (لانسا لثرفنا) ان ترزق نفسك ولاهاتك
 (نحن نرزقك) وايامهم نرفع بالذم لامر
 الآخرة (والعاقبة) المحمودة (للتقوى)
 لذوي التقوى روي انه عليه الصلاة والسلام
 كان اذا اصاب اهله ضرراً امرهم بالصلاة
 ونلا هذه الآية (وقالوا نولا يايتنا بآية
 من ربنا) بآية تدل على صدقه في ادعاء النبوة
 اوبآية مقترحة انكار الحاجة به من الآيات
 اولاعتداد به تعنا وعناداً فأمرهم بآياته
 بالقراءة ان الذي هو اجم المجهزات واعظمتها
 واقضها لان حقيقة المجهزات اختصاص
 مدعى النبوة بنوع من العلم او العمل على
 وجه خارق للعادة ولا شك ان العلم اصل
 العمل وأعلى منه قدراً وايق ايراً فكنا
 ما كان من هذا القبيل ونههم ايضا على وجه
 ايقين من وجوه اعجازة المختصة بهذا الباب
 فقال (لو لم تأتكم بيته ما في الصحف الاولى)
 من التوراة والانجيل وسائر الكتب
 السماوية فان اشتماله على زيادة ما فيها من
 العقائد والاحكام الكلية مع ان الآتي بها
 اتم لم يرها ولم تعلم من علمها اعجاز بين وفيه
 اشعار بانه كما يدل على نبوته برهان لما تقدمه
 من الكتب من حيث انه معجز وتلك ليست
 كذلك بل هي مفخرة الى ما شهد على
 صحته اقرأ نافع وابوعرو وحفص اولم تأتكم
 بالثناء والياتون بالياء وقرئ الصحف
 بالتعريف (واو انا اهلكناهم بعذاب
 من قبله) من قبل محمد اوالبينة والتذكير
 لانها في معنى البرهان او المراد بها القرآن
 (لقالوا ربنا لولا ارسلت الينا رسولا
 فذبح آياتك من قبل ان نذل) بالقتل والسي
 في الدنيا (ونخزي) بدخول النار يوم
 القيامة وقد قرئ بالياء لتعول فيها
 (فل كل) امر كل واحد منكم (مترصص)
 منتظر لما يؤول اليه امرنا وامركم
 (فترصصوا) وقرئ فتمتعوا (فستعملون
 من اصحاب الصراط السوي) المستقيم
 وقرئ السواء اي الوسط الجيد والسوي

البصر من امية الظلمة واخيال الفسقة في اللباس والمركب وغير ذلك لانهم اتخذوا هذه الاشياء لعبون النظر
 فانظر اليها يحصل لغرضهم وكالغري لهم على اتخاذها روي عن ابي رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قال نزل برسول الله صلى الله عليه وسلم ضيف فبعثني الى يهودي فقال هل له ان رسول الله يقول لك اي كفا
 وكذا من الدقيق اواسلغني الى هلال رجب فاقبته فقلت له ذلك فقال لا والله لا ابيعه ولا اسلفه الا برهن
 فأتيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخبرته فقال « والله لو باعني اواسلغني لغضبتك واني لا امين في السماء وامين
 في الارض اذهب يدري الحليد اليه » فزلت هذه الآية تسليفاً له عن الدنيا قال ابو الدرداء الدنيا دار من لادار له
 ومال من لا مال له ولها يجمع من لا عقل له وعن الحسن لولا حق الناس لخربت الدنيا وعن عيسى بن مريم
 لا اتخذوا الدنيا داراً فتخذكم عبداً وازواجاً منصوب على انه مفعول متعنا اوبعلى انه محال من الهواه روي
 لفظ مامرة فافرد الراجع اليها ومعناها اخرى لجمع ما كانت عبارة عنه ومنهم مفعول متعنا على ان من فيه
 للبعوض اي بعضهم اواناسا منهم وذكر لانتصاب زهرة سنة اوجه الاول ان يكون منصوباً بفعل مضمر دل
 عليه متعنا تقديره جعلناهم زهرة والثاني ان يكون مفعولاً ثانياً متعنا على تضيئه معنى اعطينا وازواجاً
 مفعوله الاول وزهرة هو الثاني والثالث ان ينصب على انه بدل من محل به والرابع والخامس ان يكون بدلاً
 من ازواجاً على حذف المضاف اي ذوى زهرة او من غير حذفه بان يجعل اصناف الكفرة نفس الزهرة على
 المبالغة والسادس ان يكون منصوباً على اللزم وهو النصب على الاختصاص بتقدير اعنى والمذموم الموصول
 او ضميره فذلكونه زينة الدنيا الاخر فمفعول تقديره ان تكون زهرة بفتح الهاء جمع زاهر كفاجر وفجرة وبارز وبرة
 تكون صفة ازواجاً اي اصنافاً زاهراً الدنيا اي مشرقى الوجود مثلاً اي الالوان والهيات يقال زهرت النار
 زهور اي اضاءت وازهرتها انا وازهر النير ورجل ازهر اي نرا بعض مشرقى الوجود والمراد زهرة وصف المتعنون
 بانهم زاهروا هذه الحياة الدنيا لصفاء ألوانهم وتللم وجوههم بخلاف ما عليه الصالحين من تغير الالوان والثلغ
 بالقوت والاكتفاء بالمرضات من الثياب **قوله** اولتعذيبهم **قوله** بؤيده قوله تعالى ولا تعيبك اموالهم ولا اولادهم
 انما يريد الله ليعذبهم بها في الحياة الدنيا **قوله** على خصاصتهم **قوله** قال في النهاية اختصاصه بالجرع والضعف
 واسلمها الفخر والحاجة الى الشيء **قوله** انكاراً للحاجة به من الآيات اولاعتداد به تعنا **قوله** يعني ان قول
 الكفار هلا يايتنا محمد عليه الصلاة والسلام بآية يجوز ان يكون طلباً لآية تدل على صدقه ايداً بآية كانت انكاراً لما
 جاءه بما يدل عليه وان يكون طلباً لآية مقترحة مثل العصا والناقع مع اعتدادهم بحاجته تعنا وعناداً ويحتمل
 ان يكون قوله تعالى فاصبر على ما يقولون توطئة لحكاية هذه المقالة من الكفرة ويكون المراد بما يقولون مقالهم
 هذه قرأ نافع وابوعرو وحفص اولم تأتكم بتأييد افضل لتأييد فاعله والياتون بالياء من تحت لكون التأييد ضمير
 حقيقى وفرا العامة بيته ما يضافه بيته الى ما رفوعة وهي واضحة وقرئ بتووين بيته مرفوعة فعلى هذه القرآنة
 تكون ما بدلا من بيته بدل كل من كل او خبر مبتداً محذوف اي هي ما في الصحف الاولى كالتوراة والانجيل من
 البشارة ببيته محمد بارساله نياحياً موصوفاً بما فيه من النعمت الكريمة **قوله** تعالى ولو انا اهلكناهم بعذاب
 الآتية **قوله** بيان انه لا عذر لهم في ترك الشرائع وسلوك طريق الضلال بوجه تمامه انه تعالى ختم السورة بضرب
 من الوعيد وتوع من الرجوع والتهديد فقال قل كل مترصص الآية قرأ العامة السوي على وزن فاعيل بمعنى الدين المستوي
 المستقيم وقرئ السواء بفتح السين والمد بمعنى الوسط الجيد وقرئ السوي بفتح السين لان الصراط لكونه بمعنى
 السبل يجوز تأنيده وقرئ الصراط السوي بفتح السين وسكون الواو بمعنى الشراء وقرئ السوي يضم السين وفتح
 الواو وتشديد الياء تصغير مود والمعنى على القرآنة الثلاث الاخيرة فستعملون من اصحاب الطريق المخرج والدين
 الباطل **قوله** ومحلها الرفع على الابتدأ **قوله** وما بعد ما الخبر والجملة في محل النصب سادة مسد المفعولين
 ومن لما كانت استهفامية بمعنى انهم يعمل فيها فستعملون **قوله** على ان العلم بمعنى المعرفة **قوله** اذ لو كان على
 بانه لا حرج الى تقدير مفعول فان لعدم جواز الاقتصار على احد مفعولي وعلى تقدير ان تكون من الثانية موصولة
 تكون في حيز مفعول فستعملون على معنى فستعملون الذي اهدى اوفى حيز خبر من الاستهفامية على معنى انا
 اصحاب الصراط السوي والذي اهدى اوفى حيز المجرور باضافة اصحاب اليه على معنى انا اصحاب الصراط
 السوي واصحاب الذي اهدى على ان المراد بالذي اهدى النبي عليه الصلاة والسلام

والسوء اي الشراء والسوي وهو تصغيره (ومن اهدى) من الضلالة ومن في الموضعين للاستفهام ومحلها الرفع بالابتداء ويجوز ان تكون (سورة)
 الثانية موصولة بخلاف الاولى لعدم العائد فتكون معطوفة على محل الجملة الاستهفامية المعلق عنها الفعل على ان العلم بمعنى المعرفة او على اصحاب او على الصراط

سورة الانبياء مكية وهي مائة واثناعشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الانبياء مكية وهي مائة

واثناعشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقرب للناس حسابهم) بالاضافة الى ماضى او عند الله لقوله تعالى انهم يرونه بعيدا ويزاد قريبا وقوله ويستجملونك بالعذاب وان يخلف الله وعده وان يوما عند ربك كالف سنة بما تعدون اولان كل ما هو آت قريب وانما العبد ما انقضى ومضى واللام صلة لا تقرب او تاء كيد للاضافة واصلة اقرب حساب الناس ثم اقرب للناس الحساب ثم اقرب للناس حسابهم وخص الناس بالكفار لتقيدهم بقوله (وهم في غفلة معرضون) اى في غفلة من الحساب معرضون عن التفكير وهما خيران للضمير ويجوز ان يكون الطرف حالا من المستكن في معرضون (ماياتهم من ذكر) بينهم من سنة الغفلة والجهالة (من ربه) صفة الذكر او صلة لياتهم (محدث) تنزيه لكره على اسماءهم التيهى كى يتعلوا وقرى بالرفع جلا على المحل (الا استعوه وهم يلعبون) يستهزئون به ويستصرون منه لتناهي غفلة وفرط ابراضهم عن النظر في الامور والتفكر في العواقب وهم يلعبون حال من الواو وكذلك (لا هية قلوبهم) اى استعوه جامعين بين الاستهزاء والتلهي والذهول عن التفكير فيه ويجوز ان يكون من واو يلعبون وقرئت بالرفع على انه خبر آخر للضمير (واسرؤا النجوى) بالغوا في اخفائها او جعلوها بحيث تخفى تاجيهم بها (الذين ظلموا) بدل من واو اسرؤوا للايماء بانهم ظالمون فيما اسرؤوا به او فاعل له والواو لعلامة الجمع او مبتدأ والحلة المتقدمة خبره واصله وهؤلاء اسرؤوا النجوى فوضع الوصول موضعه تحجيلا على فعلهم بانه ظلم او منصوب على اللزم

قوله بالاضافة الى ماضى جواب عما يقال كيف وصف وقت الحساب بالاقتراب مع انه قد هتم بعد نزول هذا القول اكثر من تسعمائة سنة يقال قرب الشيء واقرب اذا دنا والحساب بمعنى الحساب وهو اظهار ماله بعد وماعليه ليجازى على ذلك قيل المراد به وقت حسابهم وهو يوم القيامة كما قال اقربت الساعة لسمى يوم القيامة يوم الحساب تسمية لازمان باعظم ما وقع فيه واشده وفعلا في القلوب فان الحساب هو الكادف عن حال المرء في تسميته به تخويف عظيم للكافرين **قوله** واللام صلة لا تقرب بين كونها صلة وكونها تاء كيدا للاضافة ان اللام الجارة اذا كانت صلة لا تقرب كان المقرب له اى المدنوت منه مذكورا لا يعلم به فيصير المعنى كما قيل اقرب حسابهم واذا كانت تاء كيدا للاضافة لم يكن المقرب له اى المدنوت منه مذكورا لا يعلم به فيصير المعنى كما قيل اقرب حساب الناس اى الحساب الذى للناس فلما كانت اللام تاء كيدا للاختصاص المتفاد من الاضافة كان اصل المعنى اقرب حساب الناس لان المقصود بيان دنوت وقت حسابهم وهو يحصل من هذا التركيب ثم قدم المضاف اليه وادخل عليه اللام الجارة المفيدة لاختصاص الحساب بهم المدلول عليه بالاضافة وعرف الحساب تعريف الجنس فصار اقرب للناس الحساب على ان الناس ظرف مستقر قدم على الحساب لكون الغاية مصروفة الى ذكر المقرب له وبيان ان الحساب لهم لا لغيرهم وفي التقديم والتصريح باللام وتعريف الحساب مبالغات ليست في قولت اقرب حساب الناس ثم حذف لام التعريف من الحساب واضيف الى ضمير الناس تاء كيدا لاختصاص الحساب بهم المدلول عليه باللام الاختصاص فان قيل اذا كان اقرب للناس مقدما في الاعتبار على ان يقال اقرب للناس حسابهم لم يكن اللام تاء كيدا للاضافة بل يكون الامر بالعكس فالجواب انه اذا كان احدهما تاء كيدا للاخر كان كل واحد منهما مؤكدا بالآخر فصح جعل اللام تاء كيدا للاضافة ومعنى التأكيد ان كل واحدة من اللام الجارة والاضافة مغنية عن الاخرى فاذا جمع بينهما كانت احدهما تاء كيدا للاخرى **قوله** معرضون عن التفكير **قوله** فان العقول السليقة كما كذبانه لا بد من الحساب والجزاء والانزيم النسوية بين المطيع والعاصي والمتين والتجار وهي بعيدة عن مقتضى الحكمة والعدالة **قوله** محدث تنزيه **قوله** يعنى ان المراد بالذكر كلام الله تعالى الذى يذكرهم مالههم وماعليهم وهو صفة ازية قد جعلها الله تعالى ازالة بالتفريق واحداث تنزيه في كل وقت على حسب المعامل وقدرة الحاجة فذات النزل ازل قديم والحديث انما هو تنزيه فظهر الجواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على ان القرءان محدث قائلين ان القرءان ذكر لقوله تعالى في صفة القرءان ان هو الاذكر للعالمين والذكر محدث بهذه الآية فالقرءان محدث واجيب عنه ايضا بان الموصوف بالآيات وبانه ذكر هو المركب من الحروف والاصوات وحدوثه مما لا نزاع فيه وانما النزاع في قدم كلام الله تعالى عن وجعل بمعنى آخر فضوله تعالى ماياتهم من ذكر الآية بيان لكونهم معرضين وذلك لان الله تعالى يحددهم الذكر كل وقت ويظهر لهم الآية والسورة بعد السورة ليكرر على اسماءهم الموعظة ليتعظوا فآيزيدهم ذلك الاستحضار اقرء العامة محدث بالجزء على انه صفة لذكر محمول على لفظه وقرى مر فوجلا على محله لان من مزينة فيه كما في ما ياتي من احد **قوله** لا هية قلوبهم **قوله** اى متاغلة عن التأمل فيه من لهيت عن الشيء الهى اهبوا ولبها بالضم من باب حل اذا غفلت عنه قدم ذكر اللعب على انه هو كما في قوله تعالى انما الحياة الدنيا لعب ولهو وتبها على ان اشتغالهم باللعب الذى معناه السخرية والاستهزاء مغلل باللهو الذى معناه الذهول والغفلة فانهم انما اقدموا على اللعب لذهولهم عن الحق **قوله** اى استعوه جامعين على تقدير ان يكونا حالين مترادفين من واو استعوه وان كان لاهية حالا من واو يلعبون يكون من قبل الاحوال المتداخلة لكون الحال الاولى عاملة في الثانية **قوله** بالغوا في اخفائها **قوله** جواب عما يقال من ان النجوى اسم من التاجي فلان تكون الاخفية فاعنى قوله تعالى واسرؤا النجوى عاجاب عنه اولابان معناه بالغوا في اخفائها وتاليا بان المعنى جعلوها بحيث لا يظن احد لتاجيهم ولا يعلم انهم متاجون **قوله** بدل من واو اسرؤوا **قوله** فيكون واو اسرؤوا ضميرا عائدا الى ما عايد اليه سائر الضمائر المذكورة ويكون المقصود من ابدال قوله الذين ظلموا من الواو الاعلام بانهم المبالغون في الظلم وذهت لانه جعل الذين ظلموا مفسرا لهم بهذا الابدال وان كان الذين ظلموا فاعلا يكون واو اسرؤوا حرفا جوي به للدلالة على ان الفاعل جمع كما يؤتى بالثناء للدلالة

على أن العاقل مؤنت **﴿قوله﴾** وانما أسرؤا به تشاورا **﴿قوله﴾** لما كان هذا الحديث منهم على طريق التشاور فيما بينهم والتصاور في طلب الطريق الى هدم امره لاجرم أسرؤا به لان مادة المتشاورين ان يجتهدوا في كتمان سرهم عن اعدائهم **﴿قوله﴾** جهرا كان أسرؤا **﴿قوله﴾** اشارة الى جواب ما يقال هلا قيل يعلم السر حتى بطابق قوله وأسروا التجوى وتقريره ان القول عام يشمل السر والجهر فكان العلم بالقول العلم بالسر وزيادة فكان أكد في بيان الاطلاع على نجواهم من ان يقول يعلم السر الواقع كإنا قوله يعلم السر أكد من قوله يعلم سرهم مع انه مطابق لقوله وأسروا التجوى لان التجوى هو القول الواقع بطريق المسازة والمطلق مطابق لكل واحد مما تحت **﴿قوله﴾** ولما تضمنوا **﴿قوله﴾** اشارة الى ان متعلق قوله العليم هو ما ضمروا في نفوسهم من غير ان يتكلموا به لاسرؤا لاجره لقوله تعالى يعلم السر واخفى **﴿قوله﴾** قال الامام قدم السمع على العلم لانه لا بد من سماع الكلام او لا يتم حصول العلم بمعناه ولا يخفى ان هذا التوجيه لا يصح فيما استند اليه تعالى من السماع **﴿قوله﴾** اضربا لهم **﴿قوله﴾** يعني ان الاضربات المذكورة في هذه الآية واقعة في كلام الذين ظلموا حكاها الله تعالى عنهم كما وقعت في كلامهم للدلالة على كونهم متحيزين خاطئين غيبط عشواء لا يميزون بين مضرب عند ومضرب منه لا يدرون ما يقولون ولا يجحدون متحكما بينهم في هدم امره واظهار فساد ما آتياه من الرسالة ولما كان هذا التوجيه مشكلا من حيث ان الاضربات المذكورة لو كانت واقعة في كلام الكفرة وانه تعالى حكاها عنهم كما وقعت لوجب ان يكون قالوا مقدمات على بل بان يقال قالوا بل اضغاث احلام ليفيد الكلام حكاية اضربهم وتقديم بل على قالوا لا يفيد ذلك قال المصنف والظاهر ان تكون بل الاولى اضربا لله تعالى عن حكاية قولهم هل هذا الا بشر مثلكم أفأتون الصخر وانتم تبصرون الى حكاية قولهم في حق القرءان انه اضغاث احلام او يكون اضربا عن محكي اى عن التصاور في شأنه عليه الصلاة والسلام وفي شأن ما جاء به من الخوارق الى التناول في امر القرءان وان تكون بل الثانية والثالثة من كلام الكفرة اضربوا لهما عن قولهم في امر القرءان انه اضغاث احلام الى انه مغزى الى انه كلام شرى ثم يجوز ان تكون كلمة بل من كلام الله تعالى لا محكية عن الكفرة لان الكلام المحكى ما يقع بعد القول فيفيد الكلام ان قولهم الثاني افسد من الاول والثالث من الثاني والرابع من الثالث ووجه افادة بل هذا المعنى ان الاضربا قد يكون لا بطلان الكلام الاول وقد يكون للانتقال منه الى خبر آخر اهم من الاول والاضربا الواقع في كلام الله تعالى لا يحمل على الاول لانه يستلزم ان يكون الاول باطلا في نفسه او غلطا والله تعالى منزه عن ذلك فلا بد ان يكون الاضربا الواقع فيه للانتقال الى الاعم والاهم في مقام بطلان مقالة القوم بيان ما هو افسد بالنسبة الى الاول فيكون ما بعد بل في مثل هذا المقام افسد بالنسبة الى ما قبلها **﴿قوله﴾** وليس فيه ما يناسب قول الشعراء **﴿قوله﴾** لان الشعر تحيلات مقلدة وتحويلات من خرفة يدعو الى الهوى والشيطان والقرءان يدعو الى الهدى وبغاة الرحمن وما علمناه الشعر وما ينبغي له ان هو الا ذكر وقرءان مبين لينذر من كان حيا ويحق القول على الكافرين وقولهم انه كلام مغزى من عند نفسه مع كونه باطلا في نفسه لان القوة البشرية وان استغرقت ملوفا لا تطيق اتيان مثله فهو ابعد من قولهم انه اضغاث احلام مع كونه فاسدا في نفسه من حيث ان الكتاب الذي احكمت آياته ثم فصلت من لدن حكيم خبير كيف يتصور كونه من تحاليف الاحلام فهو اشد فسادا بالنسبة الى قولهم انه صخر لان تشبيه النظم المعجز الفايق بالصخر اقرب من جعله من تحاليف الاحلام لقوله عليه الصلاة والسلام **﴿قوله﴾** ان من البيان امحرا والاضغاث الحزم من النبات وغيره فاستبرر للتحاليف والاباطيل شبهت تحاليف الاحلام والباطلها بحزم من اخلاط النبات في كونها مخلوقة من اشاء غير مناسبة ثم استعملت في الابطال بقرينة اضافتها الى الاخلاط والحلم يضم الحاء وسكون اللام هو الرؤيا وضم اللام ايضا لغة فيه فالاحلام بمعنى المنامات سواء كانت باطلة او حقة واذيف الاضغاث بمعنى الابطال اليها على طريق اضافة الخاص الى العام اضافة بمعنى من وقد تخصص الرؤيا بالنام الحلق والحلم بالنام الباطل كما في قوله عليه الصلاة والسلام الرؤيا من الله تعالى والحلم من الشيطان **﴿قوله﴾** وجه التشبيه **﴿قوله﴾** جواب عما يقال محلى الكاف في قوله كما ارسل الاولون اما جر على انه صفة آية او نصب على انه صفة مصدر محذوف فالتقدير على الاول باية مثل ارسل الاولين وعلى الثاني اتيانا مثل ارسل الاولين وما مصدرية على الوجهين ولا يوجد لتشبيه الآية ولالتشبيه اتيانها بارسال الاولين وتقرير الجواب ان الارسال يتضمن اتيان الآية ويستلزمه فذكر الارسال الذي هو ملزوم لاتيان

استدلوا بكونه بشرا على كذبه في آتياه الرسالة لا اعتقادهم ان الرسول لا يكون الامثلا واستنزموا منه ان ما جاء به من الخوارق كالقرءان صخر فانكروا حضوره وانما أسرؤا به تشاورا في استنباط ما بهدم امره ويظهر فسادا للناس عامة **﴿قوله﴾** بل يعلم القول في السماء والارض **﴿قوله﴾** جهرا كان أسرؤا فضلا عما أسرؤا به وهو أكد من قوله قل انزله الذي يعلم السر في السموات والارض ولذلك اختبره ههنا ولطابق قوله وأسروا التجوى في الباطن وقرأ حزة والكسائي وحفص قال بالاجبار عن الرسول **﴿قوله﴾** وهو السمع العليم **﴿قوله﴾** فلا يخفى عليه ما تسمرون ولما تضمنوا **﴿قوله﴾** بل قالوا اضغاث احلام بل افتراء بل هو شاعر **﴿قوله﴾** اضربا لهم عن قواهم هو صخر الى انه تحاليف الاحلام ثم الى انه كلام افتراء ثم الى انه قول شاعر والظاهر ان بل الاول لتمام حكاية والابتداء باخرى او للاضربا عن تصاورهم في شأن الرسول صلى الله عليه وسلم وما ظهر عليه من الآيات الى تناولهم في امر القرءان والثانية والثالثة لاضربا لهم عن كونه اباطيل خيلت اليه وغلطت عليه الى كونه ضربات اختافتها من تلقاء نفسه ثم الى انه كلام شرى يخفى الى السامع معاني لاحقيقة لها ويرغب فيها ويجوز ان يكون الكل من الله تزيلا لا قواهم في درج الفساد لان كونه شعرا ابعد من كونه مغزى لانه مشعور بالحقائق والحكم وليس فيه ما يناسب قول الشعراء وهو من كونه احلاما لانه مشتق على مغيبات كثيرة طابقت الواقع والمغزى لا يكون كذلك بخلاف الاحلام ولانهم جرؤا رسول الله صلى الله عليه وسلم بخوارقهم سنوا ما سمعوا منه كذبا قط وهو من كونه شعرا لانه يجانس من حيث اللهما من الخوارق **﴿قوله﴾** فليأتنا بآية كما ارسل الاولون **﴿قوله﴾** ان كما ارسل به الاولون مثل اليد البيضاء والعصا وبرآة الاكف وحياء الموقى ووجه التشبيه من حيث ان الارسال يتضمن الاتيان بالآية **﴿قوله﴾** ما آمنت قلوبهم من قرية **﴿قوله﴾** من اهل قرية **﴿قوله﴾** اهلكناها **﴿قوله﴾** بافتراح الآيات لما جاءتهم **﴿قوله﴾** أفهم يؤمنون

لو جنتهم بها وهم اهتدى منهم وفيه تبيين على ان عدم الاتيان بالمقترح للبقاء عليهم الذلوى به ولم يؤمنوا استوجبوا عذاب الاستئصال لكن قبلهم **﴿الآية﴾**

الآية وارى لازمه مجازا فكأنه قيل بآية مثل آية الأولين او ثانيا مثل آيات الأولين و اشار المصنف بقوله كما
ارسل الأولون الى جواب آخر وهو ان كلمة ما في قوله تعالى كما ارسل الأولون موصولة وعائدها محذوف والمعنى
بآية مثل الآية التي ارسل بها الأولون وتشبيه الآية بالآية تشبيه واضح لا يخفى فيه ثم ان مشركي مكة لما
اقترحوا آية شبيهة بآية الأولين في انها لا تطرق اليها احتمال انها اضعاف احلام او كلام مفترى او قول شاعر
اجابهم الله تعالى بان الامم التي اهلكناهم باصرارهم على التكذيب بعد ما اتهم الايات التي اقترحوها لم يؤمنوا
بآياتها فلو اتاهم ما اقترحوه لما آمنوا ايضا لكونهم اعنى منهم فاستوجبوا عذاب الاستئصال مثلهم لان الحكمة
الاكبرية قد اقتضت ان من كذبوا بعد الاجابة الى ما اقترحوه لانه ان يرزل بهم عذاب الاستئصال وقد سبق وعده
في حق هذه الامة ان يؤخر عذابهم الى يوم القيامة فلذلك لم يجابوا الى ما اقترحوه للإبقاء عليهم اى للرحم بهم
يقال ابق على فلان اذا رجد **قوله** والاحالة اليهم **قوله** اى احالة المشركين الى اليهود والنصارى في
استسلام ان البشرية لاتنافى الرسالة اما للاتزام والاسكات لالانبات الحكم المتعلقة بالاعتقادات بما تقول الكفرة
فان اليهود والنصارى وان انكروا نبوة رسول الله عليه الصلاة والسلام الا انهم لا ينكرون ان الرسل كانوا
بشرا ثم انهم لما كانوا يوافقون المشركين في معاداته عليه الصلاة والسلام كان المشركون لا يكذبونهم فيما
قالوا في حق الرسل واما لانه لافرق بين المؤمنين والكفار في حصول العلم بخبرهم اذا بلغ حد التواتر
قوله وقرا حفص نوحى بالنون **قوله** اى نون العظمة مبنيا للفاعل اى نوحى نحن والباقون بالياء وفتح الحاء
مبنيا للفعل وهذه الجملة في محل النصب على انها صفة لرجالا **قوله** نفي لما اعتقدوا انها **قوله** انت العائد
الى ما لكونها عبارة من الخاصة فان عدم الاحتياج الى الطعام والخلود بمعنى عدم طريان الموت من خواص
الملكوت تقاها عن الرسل تحقيا لكونهم ايشارا جمع بشر مثلهم وابطال الازعم ان البشرية تنافى الرسالة فان نفي
الخاصة اللازمة للملكية يستلزم نفي المتزوم فتحقق كونهم ايشارا مثلهم **قوله** وقيل جواب **قوله** حذفت على
قوله نفي لما اعتقدوا وتوضيح هذا القول ان الكفرة كانوا يطعنون في الرسالة باشيء منها قولهم ابعث الله بشرا
رسولا وقولهم هل هذا الا بشر مثلكم فالزمهم الله تعالى بان الرسل الذين صدقهم آباؤهم وآمنوا بهم كانوا من
البشر وان رسالتهم صححت بما اظهر الله تعالى على ايديهم من الخوارق والمجرات فلما صححت رسالتهم بذلك فقد
صححت رسالة سيد المرسلين بما يظهره الله تعالى على يديه من الايات الباهرة فلا يعاب عليه بكونه بشرا ومنها
قولهم ان الذى يدعى الرسالة يأكل الطعام ويشرب ويتكلم ويمشى في الاسواق كغيره من الناس كما اخبر الله تعالى
عنهم ذلك بقوله مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى في الاسواق ونحوه فالزمهم واخبرهم ان الرسل الذين كانوا
من قبل كانوا يأكلون الطعام ويشربون ويمشون في الاسواق ويقضون حوائجهم فقال وما جعلناهم جسدا
لا يأكلون الطعام وما كانوا خالدين اى في الدنيا وقال في آية اخرى ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وجعلناهم ازواجا
وذرية فعلى ذلك هذا الرسول المبعوث اليكم كسائر الرسل الذين كانوا من قبل عن كان يأكل ويشرب ويتكلم وانه
بشر وهو رسول كسائر الرسل ولم يرض المصنف بهذا التأويل لان جعل الكلام اجنبيا عما سبق له الكلام مع
امكان ربطه بالتمام لا يتخلو عن بعد **قوله** وتوحيد الجسد **قوله** جواب عايرد من ان جعل في الآية الظاهر
بمعنى صيرفته تدعى الى مفعولين ثانيهما جسدا ومفعوله الاول وهو هم جمع فكيف يصح ان يخبر عن الجمع بالمفرد
وايضا الظاهر ان قوله لا يأكلون في محل النصب على انه صفة لجسد فكيف يصح ان يرجع اليه ضمير الجمع وان
جعل تقدير الكلام وما جعلناهم ذوى جسد ضمير ماعين او وما جعلنا كل واحد منهم جسدا كقوله تم نخرجكم طفلا
اى نخرج كل واحد منكم طفلا سقط اليراد وفي الصحاح الجسد البدن والجسم والجسد ايضا الزعران او نحوه من
الصبيغ وهو الدم ايضا والجسد ايضا مصدر قولك جسده يجرده اذا لصق فهو جسد وجسيد ويقال الجسد لما اشبع
صبغه من الثياب ويقال لزعفران الجسد **قوله** اى في الوعد **قوله** يعنى ان صدق يتعدى الى مفعولين الى
ثانيهما بحرف الجز وقد يحذف ويقال صدقت الحديث اى في الحديث كما في قوله تعالى واختر موسى قومه اى من
قومه وضمير صدقناهم للرسول وقد ودهم الله تعالى بانجالتهم وانجاء من صدقهم وآمن بهم واهلاك من كذبهم وبذل
عليه قوله تعالى فانجيبتهم ومن نشأ واهلكنا المسرفين اى بعذاب الاستئصال وائس المراد عذاب الآخرة
لانه اخبار بما مضى والصبت الذكر الجميل الذى ينشر في الناس دون التعجب يقال له ذكر في الناس اى صبت

(وما ارسلنا قبلك الا رجلا يوحى اليهم
فاسألوا اهل الذكر ان كنتم لا تعلمون)
جواب لقولهم هل هذا الا بشر مثلكم بأمرهم
ان يسألوا اهل الكتاب عن حال الرسل
المتقدمة ليرزول عنهم الشبهة والاحالة اليهم
امالالاتر ان المشركين كانوا يشاورونهم
في امر النبي عليه السلام ويتقون بقولهم
اولان اخبار الجم الضعيف يوجب العلم وان
كانوا كفارا وقرا حفص نوحى بالنون
وما جعلناهم جسدا لا يأكلون الطعام
وما كانوا خالدين) نفي لما اعتقدوا انها من
خواص الملك عن الرسل تحقيا لانهم كانوا
ايشارا مثلهم وقيل جواب لقولهم مالهذا
الرسول يأكل الطعام ويمشى في الاسواق
وما كانوا خالدين تأكيديا ونفي ان النبوة
بالنعيم من توابع الصليب المؤدى الى الفناء
وتوحيد الجسد لارادة الجلوس اولانه مصدر
في الاسل او على حذف الضمير او تأويل
الضمير بكل واحد وهو جسم ذلولون ولذلك
لا يطلق على الماء والهواء ومنه الجسد
لزعفران وقيل جسم ذو تركيب لان عمله
لجمع الشيء واشتداده (تم صدقناهم الوعد)
اى في الوعد (فانجيبتهم ومن نشأ) يعنى
المؤمنين بهم ومن في ابقائه حكيمه كن سبؤمن
هو أو احد من ذريته ولذلك حيت العرب
من عذاب الاستئصال (واهلكنا المسرفين)
في الكفر والمعاصي (لقد ارسلنا اليكم) ياقرئش
(كتابا) يعنى القرآن (فيه ذكر لكم) صيبتكم
لقوله وانه لذكر لك ولقومك او موعظتكم
او ما تطلبون به حسن الذكر من مكابر
الاخلاق (أفلا تعلمون) فتؤمنون به

وشرف وفي القرآن صيت قريش لانه بألسانهم ولقبت منزل على نبي منهم يشتهرون بشهرته وبشرفون بشرفه لانهم
 جلته والمرجع اليهم في حل معاقده وقد يكون الذكر بمعنى التذكير والموعظة بالوعد والوعيد فيكون من قبل
 قوله تعالى كلا انها تذكرة وقوله وذكر فان الذكرى تنفع المؤمنين ويجوز ان يراد بالذكر ما يكون سبباً لذكر الجليل من
 مكارم الاخلاق التي من تخالق بها تنتشر صيته في الناس وقوله تعالى فيه ذكر كم سبحانه في عمله والعمل بما فيه جميع
 ما يحتاجون اليه في امر دينكم ودياركم من حسن الجوار وصلة الرحم وتعظيم امر الله والشفقة على عباده ومدق
 الحديث وأداء الامانة والوفاء بالعهد وغير ذلك فذكر الذكر واريد به مكارم الاخلاق الموجبة لثناء الحسن فيكون
 من باب ذكر السبب وارادة السبب هو العلم ان قوله تعالى ثم صدقناهم الوعد عطف على قوله وما ارسلنا قبلك اى قد
 ارسلنا قبلك رسلاً يوحى اليهم ابشرا مثلك ثم صدقناهم الوعد فحمد عليهم الصلاة والسلام نبي كثر الانبياء بشر
 منهم ولا بد ان يصدق الله تعالى في وعده فاحذروا يا قريش سوء العاقبة ونزول البلاء على تكذيبه ثم قال تعالى افند
 انزلنا واجاب عن قوالهم قديماً بنا بآية بقوله ما آتيت ثم اجاب عن قولهم هل هذا الا بشر مثلكم بقوله وما ارسلنا
 وادرج فيه التمديد ايضاً بقوله ثم صدقناهم الوعد ثم بين انه قد أتاكم ما يكفيكم ويضيقكم عن اقتراح الآيات ووجب
 ايمانكم به وهو الكتاب الذي فيه ذكركم افلا تعقلون فتؤمنون به وترتعدون عن اقتراح الآيات ومن القدر فيه
 بما لا يليق به وتقصي بداهة العقول بطلانه **قوله** فلما ادركوا الخ **قوله** فلما يجب ان يكون ما اصاب المهلكين
 من الناس محسوساً باحدى الحواس الظاهرة جعل قوله تعالى أحسوا استعارة تعبية بان شهود ادراكهم اليأس بادرارك
 المحسوس فاطلق عليه اسم الاحساس واشتق منه قوله أحسوا **قوله** راكضين دوابهم او مشبهين بهم **قوله**
 يعني ان الركن ضرب العذبة بالرجل ومنه قوله تعالى اركن برجلك ويجوز ان يكونوا ركبو دوابهم ركضون
 هاربين منه من قريتهم لما ادركتهم مقدمة العذاب ويجوز ان يشبهوا في سرعة عدوهم على ارجلهم بالراكضين
 الركاضين لدوابهم **قوله** تعالى الى ما ترفتم فيه **قوله** اى الى نعمكم التي خولتوها وتوسعت فيها حتى يطرح
 بها فكفرتم واعرضتم عن من جعلها لكم اى من حده وشكره قال الخليل المترف الموسع عليه عبثه القليل فيه همه
 والمعنى ارجعوا الى نعمكم والى ما كنتم التي تكونونها اعلمكم تسألون عداء عن اعمالكم او ارجعوا اليها واجلسوا
 كما كنتم في مجالسكم وترتوا في مراتبكم حتى يسألكم صيديكم ومن يغذيه امركم ونهركم ويقولوا لكم بم تأمرون
 وماذا ترسمون كعادة المخدومين او اهل الناس تسألكم مما في ايديكم ويستشيرونكم في المهمات والنوازل او ارجعوا
 الى نعمكم وما كنتم اعلمكم تسألون عداء عما جرى عليكم وعلى اموالكم وما كنتم قبيحوا المسائل عن علم
 ومشاهدة **قوله** بالثارات الانبياء **قوله** اللام فيه للاستغاثة والنار الانتقام من القاتل بفنائه مكان الفتول
 يقال نار القتل بالقتل اى مثل قاتله وبابه قطع والمقصود من نداء الثارات الاخبار عن موجب دعاتهم على
 انفسهم بالويل حيث قالوا يا ويلنا وبنوا وجه استحقاقهم به بان قالوا انا كنا ظالمين على انفسنا فكذب الرسل
 قال تعالى فاذالت تلك النكبة وهى يا ويلنا دعوهم اى دعاهم فكانت مرفوع وعلى انه اسم ما زالت ان جعلت
 الدعوى منصوبة المحل على الخبرية او منصوب على انه خبر وان الدعوى اسم وكل واحد من الوجهين جيد
 لانهما مرفقان وحصيدا من باب التشبيه اليبغ اى مثل ذلك ازرع الحصيد والتعبيل بمعنى المتهول بسنوى فيه
 الفرد والجمع والمذكر والمؤنث **قوله** وهو مع حصيدا بمنزلة المفعول الثانى **قوله** وليس كل واحد منهما
 مفعولاً على حدة لان جعل لا يندى الى ثلاثة مفاعل فانه قد ندى الى مفعول الاول وهو ضمير الجمع فلا يندى به
 الى مفعولين آخرين فلذلك جعل حصيدا خامدين بمنزلة مفعول واحد كما اذا قلت جعلته حلوا حامضاً فانه في
 معنى جعلته جامعاً للظمين وكذلك ما نحن فيه فان معناه جعلناهم جامعين لمائة الحصيد والخمود **قوله**
 او صفة له **قوله** عطف على قوله بمنزلة المفعول الثانى اى يجوز ان يكون خامدين صفة لحصيدا فانه مفرد فى الجمع
 وان يكون حالاً من الضمير المستكن فى حصيدا وقوله خامدين استعارة تعبية شبه الموت بخمود النار وانطفائها فاطلق
 عليه اسم الخمود ثم اشتق منه خامدين **قوله** فينبغي ان يسلفوا بها **قوله** اى ان يلقوا ويقعروا يديها فان تسلف
 مطاوع لثقلت سلفاً اذا ألقته على ظهره وربما يقال سلفاً بزيادة الياء وشار المصنف به الى وجه تعلق
 هذه الآية بما قبلها وهو انه تعالى لما بين اهلاك القرى لاجل تكذيبهم اتبعه بما يدل على انه فعل ذلك عدلانه
 وبجازاة على ما فعلوه وهو انهم ضيعوا ما خلقه الله تعالى لقوائد دنيبة ودنيوية اما الدينية فهي ان ينكر المكفون

(وكم قصصاً من قريته) هو ارد من غضب عظيم لان القصص كسريتين تلازم الاجزاء بخلاف
 القصص (كانت ظالمة) صفة لاهلها وصفت بها لما اقيمت حقايقه (واثناً بعهدها) بعد
 اهلاك اهلها (قوما آخرين) مكانهم (فما
 أحسوا بأسنا) فلما ادركوا شدة عذابنا ادراك
 المشاهد المحسوس والضمير للاهل المحذوف
 (اذاهم منها ركضون) يهربون سرعين
 راكضين دوابهم او مشبهين بهم من فرط
 امر اعينهم (لا ركضوا) على ارادة القول اى
 قيل لهم استهزأه لا ركضوا اما بلسان الخيال
 او النقال والقائل مثلك او من نعمة من المؤمنين
 (وارجعوا الى ما ترفتم فيه) من الترف
 والتلذذ بالاثراف ابصار التهمة (وما كنتم)
 التي كانت لكم (لعلمكم تسألون) عداء عن
 اعمالكم او تعذبون فان السؤل من مقدمات
 العذاب او تقصدون للسؤال والقشور
 في المهام والنوازل (قالوا يا ويلنا انا كنا
 ظالمين) لما رأوا العذاب ولم يروا وجه النجاة
 فلذلك لم ينفعهم وقبل ان اهل حضور من قري
 الذين بعث اليهم نبي فقتلوه فسلط الله عليهم
 بخص نصرف وضع السيف فيهم فزاد مناد
 من السماء الثارات الانبياء فندموا وقالوا ذلك
 (فاذالت تلك دعوهم) غزالوا يرتدون
 ذلك وانما سماه دعوى لان المولود كان يدعو
 الويل ويقول يا ويل تعال فهذا اوانك وكل
 من تلك ودعوهم يحتمل الاسمية والخبرية
 (حتى جعلناهم حصيداً) مثل الحصيد وهو
 النبات الحصيد ولذلك لم يجمع (خامدين)
 مبتدئين من خدوت النار وهو مع حصيدا بمنزلة
 المفعول الثانى كقولات جعلته حلوا حامضاً
 اذ المعنى جعلناهم جامعين لمائة الحصيد
 والخمود او صفة له او حال من ضميره (وما خلقنا
 السماء والارض وما بينهما الا هين) وانما
 خلقناها مشحونة بضر وبالبداية تبصرة
 فلانظر وتذكر لندوى الاعتبار وتسميها لما
 ينظم به امور العباد في المعاض والمنعاف فينبغي
 ان يتسلفوا بها الى تحصيل الكمال ولا يعترفوا
 بزخارفها فانها سريعة الزوال

فيها ويستدلوا بها على عظمة الله وكبريائه وكآله قدرته وحكمته واما الدنوية فهي ما يتعلق بها من المنافع التي لا تعد ولا تحصى فمن اغتر بزخارفها ولم يتساق بها الى الاستكمال بالكمالات العلية والعملية فقدر بان يهلك ويجعل تكاليفها عبءا لغيره ثم انه تعالى لما ذكر انه لم يخلق هذا السقف الرفوع والمهاد المبسوط وما بينهما من بدائع الموجودات وغرائب المصنوعات لان تلهي به ويلعب بينه انه لم يتخذ ما تلهي به ويلعب من حيث ان الحكمة صادفة عنه لامن جهة عدم القدرة على اتخاذه فقال لو اردنا ان نتخذها واما ما تلهي به على انه مصدر بمعنى المقبول يقال لهوت بالشيء بالفتح فهو الهوا اذا لعبت به لاتخذناه من جهة قدرتنا عليه لكننا لم نتخذه لعدم ارادتنا اتخاذه ومن سر الهوا بالولد والمرأة فقد اخرج الكلام عن الالتام بما قبله قال الامام الواحدى الهوا طلب التزويج للنفس ثم المرأة تسمى لهوا وكذا الولد لانه يتزوج بكل واحد منهما ولهذا يقال لامرأة الرجل وولده ربحاته والمعنى لو اردنا ان نتخذ امرأتنا لهوا وولدا لها لو لاتخذناه من لدنا اي بما نسطفه ونختاره بما نشاء من خلقنا كقوله لو اراد الله ان يتخذ وادا لاصطفى بما خلق ما شاء وقال الفسرون اي من الحور العين وهذا رد لقول اليهود في عزير وقول النصارى في المسيح وامن من كونهما ولدا وصاحبة ومعنى من لدنا من عندنا اي بحيث لا يجرى لاحد فيه تصرف لان ولدا الرجل وزوجته يكونان عنده لا عند غيره انتهى **قولهم** وبدل على جوابه **قولهم** يعني ان كلمة ان في الآية شرطية وجواب الشرطية محذوف للدلالة على جوابه او عليه والتقدير ان كنا فاعلمين اتخذناه ولكننا لم نفعله لانه لا يليق بالربوبية وقائدة تكرير كلمة الشرط ان الاولى لتعلق الاتخاذ بالارادة والثانية لتعلق الاتخاذ المرتب على الارادة بكونه من فضل ذلك وتقتضيه حكمته **قولهم** والجملة كالنتيجة للشرطية **قولهم** كما انه قيل لو اردنا فعلناه ولكن لم نرد ما كنا فاعلمين ثم انه تعالى اضرب من حديث تطبيق اتخاذ ما تلهي به على تعلق ارادته بذلك وعلى كونه ممن يجوز له ان يفعل ذلك وجعله كالمكوث منه الى بيان ما هو اهم بالنسبة الى ما قبله وهو ان شاءه تعالى ان يسلط الحق ويورده على الباطل حتى يذهب فيهلكه **قولهم** وانما استعار لذلك اي استعار القذف للتغليب والتسليط واستعار الدمع للحسنى والحسنى بان شيد الحلق بالجرم الصلب الثقيل وشبه الباطل بالجرم الرخو الاجوف فقذف بذلك الجرم القليل عليه فدمغه على طريق تشبيه المقول بالمحسوس فان كل واحد من الحق والباطل من قبيل المقول والجرم الصلب والرخو من قبيل المحسوس وعبر عن هذه الصورة المقولة بما يدل على الهيئة المحسوسة لتتمكن تلك الهيئة المقولة في ذهن السامع فضل تمكن قال صاحب المفاتيح اصل استعمال القذف والدمع في الاجسام ثم استعير القذف ليراد الحق على الباطل والدمع لاذهاب الباطل ومحوه فالمستعار منه حسي والمستعار له عقلي وقرآنة فدمغه بالنصب ضعيفة لما تقرر في النحو من ان ما بعد الفاء انما ينصب باضمار ان في جواب الاشياء السنة الامر والنهي والنهي والاستفهام والنهي والعرض وقوله فدمغه لم يقع بعد احد هذه الاشياء ولعل من نصبه نظر الى ان المضارع فيه شبه النفي ولهذا قيل انه في الآية اضعف مما في البيت لان المضارع فيها الاستمرار وقيل في توجيه النصب ان المضارع كالنهي والترجي في كونهما مترقبين وانما شرعوا في نصب ما بعد الفاء السببية كون ما قبلها احد الاشياء المذكورة لان الفاء السببية تقتضى ان يكون ما قبلها سببا لما بعدها والسببية لا تحقق الا عند تحقق احد هذه الامور ولذا لم يحز النصب في الموجب الا في ضرورة الشعر كما في البيت المذكور وذلك لان الاشياء السنة مأولة بالصادر فيكون ما قبل الفاء كالشرط المحقق الوقوع ويكون ما بعد الفاء بجزائه السبب عند ولما كان المضارع النصب بان مفردا وما قبل الفاء المذكورة جملة ولا يجوز عطف المفرد على الجملة جعلوا ما بعد الفاء بتقدير مصدر معطوف على مصدر الفعل المقدم فتقدير زرتي فاكرمك ليكن منك زيارة فاكرم مني وكذا المنسوب بعد الواو فانه ايضا معطوف على المصدر المقدم من الفعل قبله فتقدير قولك زرتي وازورك ليكن منك زيارة وزيارتي مني فاذا تقرر هذا ظهر ان مراد المصنف بقوله ووجهه مع بعده ان وجد ان نصب قيد مضموع كون النصب بعيدا لعدم وقوع الفاء بعد احد الاشياء المذكورة ان تجعل الجملة التي قبل الفاء في تأويل المفرد كالتى بعدها فانها في تأويل المفرد بان المضرة فاذا اول ما قبل الفاء ايضا بالمفرد تطابق المعنويان في الافراد فتأويل الكلام بل زيد قذف الحق على الباطل فدمغه بعطف قوله فدمغه على القذف المتصل من الجملة قبله وجعله ابو البقاء معطوفا على الحق اي بل قذف بالحق فدمغه وكذا تأويل البيت واريد الحق بالجملة فالاستراحة **قولهم** وذكره

(لو اردنا ان نتخذها) ما تلهي به ويلعب
 (لاتخذناه من لدنا) من جهة قدرتنا او من
 عندنا مما يليق لحضرتنا من المجددات
 لامن الاجسام المرفوعة والاجرام المبسوطه
 كعادتك في رفع القوف وتزويجها
 وتسوية الفرس وتزيينها وقيل الهوا
 المولد بلفظ البن وقيل التزويج والمراد به
 الرد على النصارى (ان كنا فاعلمين) ذلك
 وبدل على جوابه الجواب المتقدم وقيل
 ان نافية والجملة كالنتيجة للشرطية (بل)
 نذرف بالحق على الباطل) اضرب
 من اتخاذ الهوا وقزبه لذاته عن المعيب
 اي بل من شأننا ان نقذف الحق الذي من
 جلته الجذ هل الباطل الذي من عداده
 الهوا (فدمغه) فدمغه وانما استعار
 ذلك القذف وهو الرمي اليه المستتر
 لصلابة الرمي والدمع الذي هو كسر
 الدماغ بحيث يشق غشاه المؤدى الى
 زهوق الروح تسريرا لابطاله به وباللفظ
 فيه وقرئ فدمغه بالنصب كقوله «سأترك
 منزلي لبينى تميم» وألحق بالجملة فاستراحته
 ووجهه مع بعده الحمل على المعنى والعطف
 على الحق (فاذا هو زاهق) هالته وازهوق
 ذهب الروح وذكره لترشيح الجواز

لترشيح الجواز **قوله** فبدمغه استير من الشجة التي بلغت الدماغ للحو والبطلان وقرنت الاستعارة بما يلائم
 المستعار منه فان ذهاب الروح انما يلائم المعنى الاصلى للدمغ فان الدماغ يجمع الحواس فاذا بلغت الشجة اليه يموت
 الحيوان **قوله** وهو في موضع الحال **قوله** اي قوله مما تصفون حال من الويل والعامل الاستقرار الذي تعلق به
 الخبر اي استقراركم الويل واقعا مما تصفون اي مما تصفون الله تعالى به مما لا يليق به من الصاحبة والولد وتصفون
 كلامه بانه مهر وأضغاث احلام ونحو ذلك من الاباطيل ثم انه تعالى لما حكى كلام الطاعنين في السموات وتعضيم
 باقتراح الآيات واجاب عن شبههم باتواع التهديدات بين انه عزه عن طاعتهم لانه هو المالك لجميع المحدثات
 والمخلوقات والملائكة المقربون مع كراتهم وعلو قدرهم عند الله اذا كانوا خاضعين له تعالى خائفين منه تعالى
 فابشر مع ضعفه اول ان يطيعوه فقال وله من في السموات والارض **قوله** اي الملائكة المنزلة من كراتهم
 الخ **قوله** اي ان المراد من العندية عندية الشرف لا عندية المكان واجهة وعند وان كان من المفروق المكايبة
 الا انه شبهه قرب الشرف والمنزلة بقرب المكان والمسافة فبهر عن المشبه بلفظ المشبه به **قوله** واقراده للتعظيم
 يعني ان قوله ومن عنده معطوف على من في السموات والمراد به الملائكة باجتماع العسرين ليكون عطفه على
 من في السموات من قبيل عطف الخاص على العام تبيها على شرفه لان من في السموات يتناول من عنده لاجتماع
 وقوله لا يستكبرون حال من قوله من في السموات وما عطف عليه ان جعل مرفوعا على انه فاعل المظرف على
 رأى الاخش وان جعل مرفوعا على الابتدأ وله خبره فينشد لا ينصب الحال الاعلى رأى من يجوز مجي الحال
 من الابتدأ لا عند غيره فيكون اما من الضمير المستكن في عنده الواقع صفة او من الضمير المستكن في له الواقع خبرا ويحتمل
 ان يكون من عنده مبتدأ ولا يستكبرون خبره وتكون هذه الجملة معطوفة على الجملة التي قبلها **قوله** اولانه
 أهم منه من وجه **قوله** من عنده بمعنى المكرم عنده وفي منزلة منه كما يتناول ملائكة السموات والارض
 يتناول الملائكة الذين لا يتبرأون في المكان فان ملائكة السموات عنصريون مخلوقون مما خلق منه السموات
 ومن الملائكة نوع تعال عن النبوة في السماء والارض اجردهم من المواد العنصرية فلا يكون من عنده اخص
 مطلقا بالنسبة الى من في السموات والارض بل يكون اخص منه من وجه ويجوز ان يكون مبينا له بان يراد به
 النوع التعال من النبوة **قوله** وانما جئ بالاختصار **جواب** عما يقال المناسب للمقام توصيف الملائكة
 بالاجتهاد في العبادة ومواظبتهم عليها ان يقال لا يصبرون بمعنى انهم لا يطرا عليهم شيء من الاعياء والفتور
 ولا يصبرون لا يفيد هذا المعنى لانه يدل على انه لا يطرا عليهم غيبة الحضور واقصاء وهذا المعنى لا يلائم المقام
 يقال حسر البعير يحسر حسورا اذا اعى واحسر مثله واستحسر ابغ منها وقد يكون استعمل بمعنى فعل نحو
 قر واستقر فلا سؤال ولا جواب والتسليح بالنسبة الى الملائكة كالتسليح بالنسبة اليها فكما ان قيامنا وقعودنا
 وتكلمنا وغير ذلك من افعالنا لا يتفلنا من النص فكذلك الملائكة لا يشغلهم عن التسليح شيء من افعالهم
 ولا تلحقهم فترة الفراغ منه **قوله** بل اتخذوا **قوله** اشارة الى انهم هذه منطبعة مقدره بل والهمزة حتى الله تعالى
 عنهم او لا قولهم هل هذا الا بشر مثلكم وانما قولهم بل قالوا اصفات احلام الى قوله كما ارسل الاولون ثم اجاب
 عن كل واحد منهما بضرب من التهديد والوعيد وساق الكلام الى هنا ثم اضرب عن الحكاية المذكورة وجوابها
 الى انكار فعلهم الذي هو اشنع من قولهم فقال ام اتخذوا آلهة وقوله من الارض يجوز ان يتعلق بمحذوف
 هو صفة الالهة اي عملوا وصنعوا آلهة كائنة من الارض ومنسوبة اليها كما يقال فلان من مكة معنى انه
 منسوب اليها ومعنى نسبتها الى الارض كونها مستقره عليها ومعبودة وهي عليها ويجوز ان يتعلق باتخذوا بمعنى
 ابتدأوا اتخذوا من الارض بان صنعوها ونحتوها من بعض الحجارة او من بعض جواهرها كالفضة والصفير
 والمقصود منه على التقديرين تحقير التخذ دون تخصيصه لان المنكر حينئذ يكون عدم اتخذهم الالهة السماوية
 اي المستقره عليها والمعمولة من اجزائها ولا وجه له وقوله هم يشرون جملة منصوبة المحل على انها صفة آلهة
 اي آلهة لا يقدر على احياء الموتى الالهة وحدهم قرأ العامة يشرون بضم الياء وكسر الشين وقرئ بفتح
 الياء وضم الشين ونشر يكون لازما ومتعديا يقال نشر الله الميت اي احياه فنشر نشورا ونشره نشره اي انتشره
 النشرا والانتكار عليهم باتخاذهم الالهة التي تفرد باحياء الموتى يدل على انهم يعتقدون ان آلهتهم يحيى الموتى
 بل تستقل في ذلك وهم لا يعتقدون ذلك كيف وانهم ينكرون البعث رأسا فضلا عن ان تكون الاصنام قادرة عليه

(ولكم الويل مما تصفون) مما تصفونه به
 بما لا يجوز عليه وهو في موضع الحال
 وما مصدرية او موصولة او موصوفة
 (وله من في السموات والارض) خلقا
 وملكا (ومن عنده) يعني الملائكة المنزلة
 منه لكراتهم عليه منزلة المقربين عند
 الملوك وهو معطوف على من في السموات
 واقراده للتعظيم اولانه اهم منه من وجه
 او المراد به نوع من الملائكة تعال عن النبوة
 في السماء والارض او مبتدأ خبره (لا يستكبرون
 عن عبادته) لا يتعظمون عنها
 (ولا يصبرون) ولا يعيرون منها وانما
 جئ بالاختصار الذي هو ابلغ من الحضور
 تبيها على ان عبادتهم بتقلها ودوامها
 حقيقة بان يصبر منها ولا يصبرون
 (يصبرون الليل والنهار) يزهونه
 ويعظمونه دائما (لا يفترقون) حال من
 الراوي في يصبرون او هو استئناف احوال
 من ضمير قوله (ام اتخذوا آلهة) بل اتخذوا
 والهمزة لانكار اتخاذهم وقوله
 (من الارض) صفة لآلهة او متعلقة
 بالفعل على معنى الابتدأ وقاتنها الضمير
 دون التخصيص (هم يشرون) الموتى
 وهم وان لم يصبروا به لكن لم من
 ادعائهم لها الالهية فان من لوازمها
 الاقتدار على جميع الممكنات والمراد به
 تجهيلهم والتهكم بهم واللباقة في ذلك
 زيد الضمير الوهم لاختصاص الانتشار بهم

مستغلة عليه إلا ان ادعاءهم الالهية في حقها لما استلزم اعتقادهم بذلك صحح ان ينكر عليهم بذلك اللازم على طريق التجهيل والتهمك ثم انه تعالى لما انكر عليهم اتخاذهم الالهة استدل على بطلانه بقوله لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا اي لو فرض ذلك وقدر كما قدر المصنفات لفسد ما خلقناه بالحق كاقبال وما خلقنا السماء والارض وما بينهما لاعبين قال اهل النجوى في قوله تعالى الا الله لقد اتانا الالهتنا بمعنى غير صفة لانكره قبلها الا انه لما انكر الاعراب فيها جعل ما استخفوه من الرفع على ما بعدها والمعنى لو كان يتولاهما ويدبر امرهما آلهة شتى غير الواحد الذي قبلهما لفسدتا ولا يجوز ان تكون الا للاستثناء لانا لو جملناها على الاستثناء لكان المعنى لو كان فيهما آلهة مستثنى منهم الله لفسدتا وهذا يوجب بطريق القهوم انه لو كان فيهما آلهة معهم الله لا يحصل الفساد وذلك باطل لانه لو كان فيهما آلهة سواء كان الله معهم او لم يكن معهم فالفساد لازم ولما بدل جملها على الاستثناء تمت ما ذكرنا وهو ان المعنى لو كان في السماء والارض آلهة غير الله ظهرنا وهلك من فيهما بوجود التمايز من الآلهة فان كل امر صدر عن اثنين فصاعدا لا يبقى على نظام واحد واتقاء الفساد اللازم للتعبد دليل على انتفاء المزوم وهو التعبد لكن في هذه الملازمة وفي انتفاء الثاني نوع خفاء لانه ان اريد بالفساد انتفاء الفعل اي خروجها بالفعل عن هذا النمط المشاهد فهذا لا يلزم من مجرد التعبد بل يلزم من تحقق التمايز والتمايز مجرد التعبد لا يقتضي التمايز بلواز التوافق وان اريد امكان الفساد فالملازمة مسئلة ضرورة ان اجتماع القادرين على معلول واحد يستلزم امكان تمايزهما المستلزم لامكان فساد المعلول لكن لا نسلم بطلان التالي اذ لا دليل على امتناع الفساد بل النصوص شاهدة على وقوعه كقوله تعالى اذا السماء انشقت واذا النجوم اتكدرت ويوم تبدل الارض غير الارض فظهر ان حجية الآية اذ صفة والملازمة عادية على ما هو اللائق بالطبائيات فان العادة جارية تصفح الغالب والتمايز عند تعدد الحكام والمألوف على ما اشير اليه بقوله ولعل بعضهم على بعض واثار المصنف الى ان المراد بالفساد الفساد بالفعل وجعل الملازمة مبنية على امتناع التوافق بناء على انه يستلزم اجتماع قدرتين مستقلتين على مقدور واحد وقد بين استعنايته في الكلام **قوله** لو كان فيهما آلهة لفسدتا لعدم شمول ما قبلها بما بعدها **قوله** فان ما قبلها جمع منكر والجمع اذا كان نكرة لا يستثنى منه عند جحافة من المحققين اذ لا عموم له بحيث يدخل فيه المستثنى لولا الاستثناء ثم استدل على تعذر الاستثناء بانه يدل على خلاف المراد وبيانه الاستثناء قيد للحكم التعلق بالمستثنى منه فيكون الشرط **قوله** ان لا تكون معه تعالى فيكون الفساد لازما لكون الآلهة فيهما دونه تعالى **قوله** جلالها **قوله** علة لقوله وصف بالايهني ان الاصل في الاستثناء وفي غير الصفة وقد يحمل كل واحد منهما على الآخر **قوله** لانه متفرع على الاستثناء **قوله** اي لان البديل فيما بعد الامشروط بصحة الاستثناء وقد ثبت تعذر الاستثناء ولانه قد تقرر ان الواقع بعد الاغبر الصفة اذا وقع في كلام موجب يجب نصبه وان البديل انما يجوز في كلام غير موجب وكلمة لو اذا دخلت في الكلام الموجب لا تجعله متبعا كما لا تجعله كذا ان متبعا من حيث ان كل واحدة منهما مجرد الملازمة فلما لم يكن الكلام غير متبعا في دخول لوعليه لم يحز البديل فيما بعد الا الواقع فيه والسر فيه ان ما بعد الا لوجمل بدلا في الكلام لكان الاستثناء من اعم العام في طرف الاثبات وهو متشعب فيه ولا يتبع في طرف التي فانه يصح ان يقال ما في الدار الا زيد ولا يصح ان يقال كان في الدار الا زيد لانه يستلزم ان يكون في الدار جميع الاشياء الا زيد وهو متشعب فلوجمل ما بعد الا في هذه الآية على البديل لجمع المعنى الى قولنا لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدتا لان البديل منه في حكم المطروح فيقع الاستثناء من اعم العام في طرف الاثبات ثم انه تعالى لما اقام الدليل اذ قال على وحدانيته فرغ عليه كونه مزاها عما يصفه المشركون فقال سبحانه الله وادرج تفرغهم في زعمهم كون الجهاد الذي لا يعقل ولا يحس شريكا في الالهية لرب العرش العظيم ولمن هو القاهر فوق عبادة **قوله** لا يسأل عما يفعل لعظمته وقوة سلطانه **قوله** وكون افعاله مبنية على القدرة الكاملة والحكمة الباقية فلا مسأغ لسائل ان يقول له لم فعلت هذا على طريق طلب حكمة فعله وذلك لانه تعالى حكيم بذاته لا يخرج فعله عن الحكمة وانما يسأل عن حكمة فعله من محتمل فعله السفسد وامان لا يحتمل فعله الا الحكمة فانه لا يمكن ان يسأل لم فعلت وقيل معناه لا يسأل عما يفعل على وجه الاحتجاج عليه وان جاز ان يسأل على وجه استكشاف الحكمة كقوله تعالى رب لم حشرتني اعمى واستدل اهل السنة على انه تعالى لا يسأل عما يفعل بانه تعالى فاعل كل شيء ولا علة لفعله لانه لو فعل لغرض لا يخلو اما ان يكون وجود ذلك الغرض وعدمه بالنسبة اليه على السواء او لا يكون

(لو كان فيهما آلهة الا الله) غير الله وصفت
 بالان لا تعذر الاستثناء لعدم شمول ما قبلها
 لما بعدها ودلالته على ملازمة الفساد لكون
 الآلهة فيهما دونه والمراد ملازمة كونها
 مطلقا او معه جلالها على غير ما استثنى
 بغير جلا عليها ولا يجوز الرفع على البديل
 لانه متفرع على الاستثناء ومشروط بان
 يكون في كلام غير موجب (لفسدتا) ليعلم
 لما يكون بينهما من الاختلاف والتمايز فانه
 ان توافق في المراد تطاردت عليه القدر
 وان تخالفت فيه تعاقبت عند (فسضان الله
 رب العرش) المحيط بجميع الاجسام الذي
 هو محل التعابير ومنشأ القادر (عما يصفون)
 من اتخاذ الشريك والصاحبة والولد
 (لا يسأل عما يفعل) لعظمته وقوة سلطانه
 وتفرده بالالوهية والسلطنة الذاتية (وهم
 يسألون) لانهم يملكون مستعبدون
 والتضير للآلهة او لعباد (ام اتخذوا من دونه
 آلهة) كزره استعظاما لكفرهم واستغناء
 لامرهم وتبكيها وانهارا لجهلهم او ضحا
 لانكار ما يكون لهم سندا من النقل الى انكار
 ما يكون لهم دليلا من العقل على معنى او جدوا
 آلهة ينشرون الموتى فاتخذوهم آلهة لما
 وجدوا فيهم من خواص الالوهية او وجدوا
 في الكتب الالهية الامر باشرآكلهم فاتخذوهم
 متابعين للامر وبعض ذلك انه رتب على
 الاول ما يدل على فساده عقلا وعلى الثاني
 ما يدل على فساده عقلا

طفلا ونفلا (هذا ذكر من معنى وذكر من قبلي) من الكتب السماوية فانظروا هل تجدون فيها الا الامر بالتوحيد والنهي عن الاشرار والتوحيد لما لم يوفق على صحته بمئة الرسل واتزال الكتب صح الاستدلال فيه بالقل ومن معي الله ومن قبلي الامم المتقدمة واعدافة الذكرا اليهم لانه عظمتهم وقرى بالتورين والاعمال وبمن ابذارة على ان مع اسم هو ظرف كقول وبعد وشبهها وبعدمها (بل اكثرهم لا يعلمون الحق) ولا يميزون بينه وبين الباطل وهو قرى الحق بالرفع على انه خير محذوف وسط ثنائيا كيد بين السبب والسبب (فهم معرضون) عن التوحيد واتباع الرسول من اجل ذلك (وما نرسلنا من قبلك من رسول الا نوحي اليه انه لا اله الا انا فاعبدون) تعميم بعد تخصيص فان ذكر من قبلي من حيث انه خير لاسم الاشارة بخصوص بالوجود بين اظهرهم وهو الكتب الثلاثة قرأ حفص وحزرة والكسافي نوحى بالنون وكسر الحاء والباقون بالياء وفتح الحاء (وقالوا اتخذ الرحمن ولدا) زانت في خرافة حيث قالوا الملائكة بنات الله (سبحانه) نزيه عن ذلك (بن عباد) بل هم عباد من حيث انهم مخلوقون وليسوا بأولاد (مكرمون) مقربون وفيه تبيين على مدحهم القوم وقرى بالشهادة (لا يسبقون) بالقول لا يقولون شيئا حتى يذوقه كما هو دين العبيد المؤذنين واصدقه لا يسبق قولهم قوله غضب السبق اليهم وجعل القول محله وادائه تبيينا على استهجان السبق المعرض به للقائلين على الله ما لم يقله واتب اللام عن الاضافة اختصارا وتجاوبا عن تكرار الضمير وقرى لا يسبقونه بالضم من سابقه فسبقه اسبقه (وهم بامرهم يعملون) لا يعملون قط مالم يأمرهم به (يعلم ما بين ايديهم وما خلفهم) لا يخفى عليه خافية مما قدموا واخروا وهو كالعامة لاذله والتهدى لما بعده فانهم لاساطتهم بذلك يضبطون انفسهم وراقبون احوالهم (ولا يشعرون الا ان ارتضى) ان يشفع له مهابة منه

فان كان على السواء استعمال ان يكون فرضا وان لم يكن على السواء ثم كونه تعالى ناقصا في ذاته وكاملا بغيره وذلك محال فان قلت وجود ذلك الفرض وعدمه وان كان بالنسبة اليه على السواء الا ان وجوده اولي من عدمه بالنسبة الى العباد فالجواب ان تحصيل ما هو الاول في حق العباد ان كان مساويا لعدم تحصيله بالنسبة اليه لا يكون فرضا له وان كان تحصيله اولي يكون مستكرا بالغير وهو محال **قوله** من الكتب السماوية **قوله** حال من قوله تعالى ذكر من معي وذكر من قبلي والعامل فيه معنى التبيين او الاشارة المدلول عليه بما يقوله هذا واراذه الاشارة الى الموجودين اظهرهم من الكتب الثلاثة القرآن والتوراة والانجيل والقرآن ذكر وعظمة ان اتبعه عليه الصلاة والسلام الى يوم القيامة والتوراة والانجيل ذكر للامم المتقدمة استدل بهذه الكتب على صحة التوحيد وهي انما تتوقف على وجود الآله فلا دور **قوله** وقرى بالتورين والاعمال **قوله** العامة على اضافة ذكر الى من الموصولة اضافة المصدر الى مفعوله كقوله بسؤال لجهنك وقرى ذكر بالتورين فيهما ومن يفتح الميم وسكون النون منصوب بانه مفعول له بالمصدر كقوله تعالى او اطعام في يوم ذي مسغبة يتيها وقرى ذكر بالتورين فيهما ومن بكسر الميم وهو قول المنصف وبه وبين الجارة على ان معنى اسمي هندی ومن قبلي اى جنته كما جابه الانبياء من قبلي **قوله** وبعدمها **قوله** اى وقرى هذا ذكر معنى وذكر قبلي بالتورين فيهما بدون من **قوله** تعالى بل اكثرهم لا يعلمون الحق **قوله** اى راسا اضرب عن قوله قل هاتوا برهانكم اكونه ادخل في تعظيمهم فان من اتقى عند العلم راسا وكان بحيث لا يميز بين الحق والباطل مطلقا لا يقبل الازام ان يقال له لا يصح القول بالادليل عليه فان من يبرهن يدل على صحة مذهبه والافلايهم حول ذلك **قوله** وسط ثنائيا كيد **قوله** اى ان قوله هو الحق جملة معترضة وسطت بين السبب الذى هو الجهل والسبب الذى هو الاعراض تأكيدا لسببية الاول لثاني والحكم بالسببية مستفاد من الفاء في قوله فهم معرضون كأنه حكم او لا بان اعراضهم بسبب الجهل ثم قال الحكم بان اعراضهم بسبب الجهل هو الحق لا الباطل والعامة على فحسب الحق على انه مفعول به الفاعل الذى قبله ويجوز ان يكون انصابه على انه مصدر مؤكد لمضمون الجملة التى قبله كما تقول هذا عبد الله الحق وعلى قرآنة الرفع يكون قوله لا يعلمون مطلقا غير مقيد بالتعلق على طريق قولك فلان يعطى وينع فاذا وقف على قوله لا يعلمون كان جازما من حيث التقطوا اذا وقف على معروضون كان لوقف تاما من حيث المعنى لان السبب والسبب كالشيء الواحد وقرأ حزة والكسافي وحفص نوحى بالنون وكسر الحاء على التعظيم على وفق قوله ارسلنا وقرأ الآخرون بالياء وفتح الحاء على البناء للفعول وهذه الآية مقررة لما سبق من آيات التوحيد لكونها من قبيل التعميم بعد التخصص **قوله** الملائكة بنات الله **قوله** واصافوا الى ذلك انه تعالى ساهر سرورات الجن فولدت له الملائكة **قوله** على مدحهم القوم **قوله** اى على موضع زلة من زعم انهم بنات الله فانهم لما رأوهم مكرمين مقربين لهم صفات فاضلة ليست لسيرهم زلقت ارجلهم من هذا الموضع وزعموا انهم اولاد الله وغفلوا عن كونهم عبادا مقربين متفادين لله تعالى وانه تعالى مزمع عن اتخاذ المصاحبة والولد كما انه مزمع عن ان يكون له شرك في ملكه وألو هيتد **قوله** تبيينا على استهجان السبق المعرض به للقائلين **قوله** وجه التعريض انه تعالى لما نقل لا يسبقونه بالقول فهم منه بقرينة السياق والمقام ان هناك من صدر عنه السبق بالقول وهم الذين قالوا على الله ما لم يقله اذنى علم وعقل من ان له تعالى شركا وادنا ونحو ذلك ونسب السبق المنق اليه تعالى واليه تبيينا على ان السبق المنق المعرض به وان كان سبق قولهم قوله الا انه بمنزلة سبق انفسهم عليه تعالى في العجبة والقباحة والذى يدل على هذا التهجيب ان يقال لا يسبقونه بقولهم الا انه ائيب اللام عن الاضافة اختصارا في المعنى بترك التعرض اليه وقرى لا يسبقونه بضم الياء على انه مضارع سبقه اى ظهيه في السبق ومضارع فعل المبالغة مضمرم الذين مطلقا يقال سابقه سبقه فالىق المنق على هذه القرآنة هو السبق على طريق المبالغة على معنى ان ذلكموا بان يغلبوه في السبق بالقول لانساعدهم فيه نفوسهم وتأتى عنه عفوهم لما ذكر في قلوبهم من الخشية المسببة عن معرفة جلال الله وعظمتهم ثم انه تعالى بعد ما بين ان قولهم تابع لقوله وانه لا يسبق قولهم قوله بين ان عملهم ايضا تابع لامره لا يعملون عملا مالم يؤمروا به ومن كانوا في نهاية الخضوع وكال العبودية بهذا الحد كيف يكونون آلهة واولادا وكذا الخشية والاشفاق المذكور ان يمتان من صفات العبد فلا يكون الثوصوف بهما آلهة واحدا **قوله** وهو كالعامة لاذله **قوله** اى انه استئناف لبيان مادياهم الى ما ذكر من كمال الخضوع بحيث يكون قولهم تابعا لقوله

وعلمهم تابعاً لامره والمعنى انهم لما علموا كنه تعالى عالمنا بجميع المعلومات يجازى كل نفس حسب علمها علماً
 كونه تعالى عالماً بظواهرهم وبواطنهم فكان ذلك داعياً لهم الى ما ذكر من كمال الخضوع ومراقبة الاقوال
 والاعمال وهو ايضا كاتمهيد لقوله تعالى ولا يشعرون الا لمن ارتضى لان علمهم بذلك يقتضى كمال التواضع وقوله
 يعلم ما بين ايديهم اي ما قدموه من اعمالهم وما خلفهم اي وما هم عاملون اياه بعد وقيل على العكس **قوله** تعالى
 وهم من خشيتهم اي من خشيتهم منه فاضيف المصدر الى مفعوله مشفقون وجلون خائفون فلا يقصرون
 في عبادة الله تعالى والمؤمنون يخافون الله تعالى من كثرة ذنوبهم روى انه عليه الصلاة والسلام رأى جبريل ليلة
 المصراع ساقطاً كالحلس من خشية الله تعالى والخشية والاشفاق متقاربان في المعنى والفرق بينهما ان المنظور اليه
 في الخشية جانب الخشي منه وهو عظيماً ومهابته وفي الاشفاق جانب الخائف وهو الاعتناء بشأه وعدم الامن
 من ان يعصيه مكره ثم ان الاشفاق يتعدى بكل واحد من كلتي من وعلى يقال اشفق عليه وهو مشفق منه اي حذر
 فان عدى عن يكون معنى الخوف فيه اظهر من معنى الاعتناء وان عدى على يكون معنى الاعتناء اظهر من معنى
 الخوف **قوله** اولم يعلموا يعني ان الرؤية فلية وان مع مافي حيرها سادة مسد الفصولين وليست بصيرية
 لانهم ما رآوها كذلك البتة قال تعالى ما شهدتهم خلق السموات والارض اورد الله تعالى ههنا ستة انواع من
 الدلائل الدالة على كمال قدرته وباهر حكمته تأكيداً لدأبل وحدانيته وتقريراً لبرهان تزهده عن الشركاء والانداد
 فان من قدر على تحصيل هذا الترتيب العجيب في هذا العالم كيف يصح ان يكون له شريك في الوهية ومملكه
 والرتق مصدر بمعنى الضم والالتصام فقوله السموات والارض رتق من قبل رجل عدل ولذلك قال ذات رتق
 او مرتوقين ولم يقل كاتنا رتقين لان المصدر لا يثنى ولا يجمع كقوله وما جعلناهم جسداً لايأكلون الطعام
 واختلف المفسرون في بوجه فتحها بعد الالتصام روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان المعنى كاتنا شيئاً واحداً
 ملتزقة احدهما بالآخرى ففصل الله تعالى بينهما ورفع السماء الى حيث هي وأقر الارض و اشار المصنف الى بقوله
 كاتنا بحيث لا فرجة بينهما ففرج وهو ما قبل انه تعالى خلق الارض في موضع بيت المقدس على هيئة النهر عليها
 دخان لازق بها فاصعد الدخان وخلق منه السموات واسكن النهر في موضعه وخلق منه الارض وبسطها قال كعب
 خلق الله السموات والارض ملتصقتين ثم خلق ريحاً تو سطهما ففتتها به وقيل المعنى كانت السموات طبقة واحدة
 ففتتها بالتحريك كانت المختلفة فجعلها سبع سموات وكذلك كانت الارض طبقة واحدة ففتتها باختلاف كفياتها
 واحوالها فجعلها سبع ارضين وقيل المعنى كانت شياء واحداً وحقيقة واحدة ففتتها بالهيئة كما جاء في الحديث
 المشهور اول ما نظر اليها نظر ارجة ارتعدت فجمد نصفها فخلق منه العرش فاضطرب فكتب عليه لاله
 الا الله محمد رسول الله فسكر العرش وترك الماء بعد على حاله الى يوم القيامة وذلك قوله وكان عرشه على الماء
 حصل من تلاطم الماء ادخنة مزأكة بعضها على بعض وزيد فخلق منه السموات والارض طباقاً وكان رتقاً فخلق
 الريح ففتق بين طباق السموات وطباق الارض ثم جدد ذلك الريح على وجه الماء ودعى فصار ارضاً بقدرته وقيل المعنى
 ان السموات كانت رتقاً مستوية صلبة لا تعطر وكذا الارض كانت رتقاً لا تثبت ففتق السماء بالمطر والارض بالنبات
 فتق السماء وهي اشد الاشياء اصلبها بالين الاشياء وهو الماء وكذلك فتق الارض بالنبات والاشياء وهو النبات مع
 شدتها وصلابتها فالآية على هذا القول نظير قوله تعالى والسماء ذات الارجع والارض ذات الصدع ورجع هذا
 القول بقوله تعالى بعد ذلك وجعلنا من الماء كل شئ حي وذلك لا يلقى الا اذا كان الماء تعلق بما تقدم ولا يكون
 كذلك الا اذا كان المراد بالرتق والفتق ما ذكرنا فان قيل هذا الوجه مرجوح لان المطر لا ينزل من السموات بل من
 السماء واحدة وهي السماء الدنيا اوجب بانه اطلق لفظ الجمع على سماء الدنيا لان كل قطعة منها سماء كما يقال ثوب اخلاق
 وبرمة اعشار ويجوز ان يراد بلفظ الجمع السموات بأسرها وجعلها مفتوحة مفتوحة بالمطر يعني على ان لها مدخلا
 في الامطار ففتق السموات والارض بعدما كاتنا رتقاً على اي معنى كان هو الدليل الاول من الدلائل الستة
 المذكورة في هذه الآية **قوله** فان الفتق عارض **قوله** وانما قال كاتنا يعني ثني انضمير الرجوع الى الجمع باعتبار ان
 الرجوع اليه جماعة **قوله** وقرى رتقاً بالفتح اي بفتح التاء فان كان مصدراً على وزن طلب فوجدنا الاخبار به
 عن انسي تاهراً واختار المصنف انه فعل بمعنى حصول كالتقبض بمعنى المقبوض والتقبض بمعنى المتقبض فكان ينبغي

(وهم من خشيتهم) عظيماً ومهابته
 (مشفقون) مرتعدون واصل الخشية خوف
 مع تعظيم ولذلك خص بها العناء والاشفاق
 خوف مع اعتناء فان عدى عن معنى الخوف
 اظهر وان عدى على فبالعكس (ومن
 منهم) من الملائكة او من الخلائق (اني اله
 دونه فذلك نجزيه جهنم) يريد به نفي النسيب
 وادعاء ذلك عن الملائكة وتهديد الشركاء
 بتهديد مدعى الربوبية (كذلك نجزي
 الظالمين) من علم بالاشراة وادعاء الربوبية
 (اولم ير الذين كفروا) اولم يعلموا و
 ابن كثير يغير واو (ان السموات
 والارض كاتنا رتقاً) ذات رتق او مرتوق
 وهو الضم والالتصام اي كاتنا شيئاً واحداً
 وحقيقة واحدة (ففتقناهما) بالفتح
 والتميز او كانت السموات واحدة ففتقت
 بالتحريك كانت المختلفة حتى صارت افلاكاً وكان
 الارضون واحدة فجعلت باختلاف كفياتها
 واحوالها طبقات او اقاليم وقيل كاتنا بمعنى
 لا فرجة بينهما ففرج وقيل كاتنا رتقاً لا تعد
 ولا تثبت ففتقناهما بالمطر والنبات فيكون
 المراد بالسموات سماء الدنيا وجهها باعتبار
 الاقايى او السموات بأسرها على ان لها مدخلا
 مافي الامطار والكفرة وان لم يعلموا ذلك ف
 ممكنون من العلم به نظراً فان الفتق عارض
 مقترن الى مؤثر واجب ابتداء او بوس
 او استفساراً من العلماء ومطالعة الكتب و
 قال كاتنا ولم يقل كن لان المراد بجماعة السموات
 وجماعة الارض وقرى رتقاً بالفتح
 تقدير شيئاً رتقاً اي مرتوقاً كالفرض بمعنى
 المفروض

(وجعلنا من الماء كل شيء حي) وخلقنا من الماء كل حيوان كقوله والله خلق كل دابة من ماء وذلك لانه من اعظم مواده في التركيب او لفرط احتياجه اليه وانتفاعه به بعينه او صيرنا كل شيء حي بسبب من الماء لا يحى دونه وقوى حيا على انه صفة كل او مفعول ثان والثرف لغو والثى مخصوص بالحيوان (أفلا يؤمنون) مع ظهور الآيات (وجعلنا في الارض رواسي) ثابتات من رسا الشى انثبت (ان عميدهم) كراهة ان تميل بهم وتضطرب وقيل لان لا تميد لحذف لا لأن الألباس (وجعلنا فيها) في الارض او الرواسي (فجاء سبلا) مسالك واسعة وانما قدم فجاء وهو وصنفيه ليصير حاله فيدل على انه حين خلقها خلقها كذلك او ليبدل منها سبلا فيدل ضمنا على انه خلقها ووسمها السبلة مع ما يكون فيه من التوكيد (لعلهم يتدون) الى مصالطهم (وجعلنا السماء مغطاة محفوظا) من الوقوع بقدرته او الفساد والانحلال الى الوقت المعلوم بمشيتته او استراق السمع بالشهب (وهم عن آياتها) احوالها الدالة على وجود الصانع ووحده وكال قدرته وتامه حكمته التي يحس بعضها ويبحث عن بعضها في علم الطبيعة والهيئة (معرضون) غير متفكرين (وهو الذي خلق الليل والنهار والشمس والقمر) بيان لبعض تلك الآيات (كل في ظلك) اى كل واحد منهما والنورين يدل من المضاف اليه والمراد بالظلك الجنس كقولهم كساهم الامير حلة (يسجون) يسرعون على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء هو خبر كل والجملة حال من الشمس والقمر وجاز انفرادهما بالعدم اللبس والضمير لهما وانما جمع باعتبار المطالع وجعل او العقلان لان السباحة فعلهم

ان يطابق الخبر عنه في النسبة الا انه افرده بناء على انه صفة موصوف محذوف مفرد في اللفظ والتقدير كانت اشياء وتفاوت قوله تعالى وجعلنا يحتمل ان يكون بمعنى خلقنا فيتمدى الى واحد وهو كل شيء وحي صفة شى ومن ابتدائية متعلقة بالفعل المذكور قبلها فان اريد بالماء النطفة يكون جعلها مبدءا خلق الحيوان ظاهرا كما في قوله تعالى والله خلق كل دابة من ماء وان اريد بالماء حقيقة الماء الذي هو احد العناصر يكون جعلها مبدءا مجازا كما في قوله تعالى خلق الانسان من عجل بان شيد جعل الله تعالى كل حيوان مفرط الاحتياج الى الماء بحاله قليل العبر عنه بحلته اياه من الماء ثم قيل جعلناه وانشأناه منه بمعنى جعلناه شديد الاحتياج اليه بحيث لا يعيش بدونه فيكون جعلنا استعارة نصر بجملة تسمية ويحتمل ان يكون معنى صيرنا فيتمدى الى اثنين ثانيهما من الماء فعل هذا كلمة من اتصالية والمعنى صيرنا كل شيء متصلا بالماء ملا بساله كما في قوله تعالى المتنافقون والمتنافقات بعضهم من بعض اى مثبثك ببعض متصل به لا ينفك عنه وانما جعلت اتصالية لان من الماء اذا جعل مفعولا تانيا جعل وجب ان يكون مفعوله الاول متصلا بالثاني ولا يثنى ذلك الا بكونها اتصالية يقال هذا بسبب منه اى ملا بسه ومخالطه لا ينفك عنه ولكون الثى بسبب الغير يستلزم الملاسة والاتصال القوي بينهما فسر المصنف قوله تعالى من الماء بقوله بسبب من الماء الا ان من في كلامه بيانية لاتصالية وكذا يحتمل الامرين على تقدير ان يكون حيا مفعولا على انه صفة كل وان نصب على انه مفعول ثان يتعين كونه بمعنى صيرنا وكون الثى مخصوصا بالحيوان سواء اريد به الجسم الحساس المتميز بالارادة او ما يعم النباتات لانه بصير تانيا ذار طوبى وخضرة ونور ونمر بسبب الماء ويبدل عليه قوله تعالى كيف يحيى الارض بعد موتها وهذا هو الدليل الثانى من الدلائل المذكورة في هذه الآية اخبر الله تعالى ان السموات والارض كانتا رتقا ففتقنهما ارزاقهم ثم ذكر انه جعل بالماء حياتهم ثم ذكر انه جعل لهم الارض بحيث تقر باهلها وتسكن بهم بان اثبت عليها الجبال الراسيات ثم ذكر انه جعل لهم فيها سبلا فجاء ليهتدوا بها الى مصالطهم التي جعلت لهم في البلاد النائية وذكر ايضا نعمته في رفع السماء بلا عمد وحفظها من ان تسقط عليهم وذكر ايضا نعمته فيما جعل لهم من الليل والنهار والشمس والقمر وما فيها من المنافع الراجعة اليهم ليتذكروا ان من قدر على هذه الامور العظيمة وانهم عليهم بآثم الذم البديعة منزه عن الشريك والولد وانه الله واحد وسلطان عزيز صمد **قوله كراهة ان تميل** يعنى ان قوله ان تميد مفعول له اما بتقدير المضاف او محذوف لام العلة والالتافية لحذف ما حذف لعدم الالتباس قال ابن عباس ان الارض بسطت على وجه الماء فكانت تميد باهلها كما تميد السفينة على الماء فأرسلها الله تعالى بالجبال التوابت كما رمى السفينة بالمراساة **قوله مسالك واسعة** يعنى ان اصل التركيب وجعلنا فيها سبلا فجاء على ان سبلا هو المفعول وفجاء صفة فذا قدم عليها انصب حاله ليدل على انه تعالى حين خلق السبل فيها خلقها واسعة وذلك لان الحال يدل على هيئة ذى الحال حتى تعلق العامل به **قوله او ليبدل منها** اى ويجوز ان يكون فجاء هو المفعول وسبلا بلا منه تقريبا القبحا وبيان التكونها نافذة مسلوكة فان التمج قد يكون غير نافذ مع ما فى البدل من التأكيد والسبلة اثناء السبل المختلفة في الطرقات **قوله بيان** بعض تلك الآيات فان خلق الليل والنهار متعاقبين وخلق الشمس والقمر والنجوم ومسارها وظلوعها وغروبها على الحساب القويم والترتيب العجيب آيات باهرة دالة على وجود الصانع المدبر الحكيم **قوله والمراد** بالفلك الجنس **جواب عما يقال** كيف يصح ان يقال كل واحد الشمس والقمر يسبح في ظلك مع ان لكل واحد منهما فلما على حدة فان قولنا كلهم في دار متلا وان احتمل ان يكون المراد منه كل واحد منهم في دار على حدة الا انه خلاف التبادر والتبادر ان يكونوا مجتمعين في دار واحدة ويظهر هذا المعنى الى الفهم امارة لكون اللفظ حثيفة فيه و تفرير الجواب كون كل واحد منهما في ظلك على حدة لما كان ثابتا بالصد كان ذلك قرينة صارفة عن حمل لفظ في ظلك على الواحد بالتحص فتعين حمله على الواحد بالجنس كما يحتمل عليه لفظ حطة بقرينة امتناع ان يكسب الجماعة حلة واحدة بالتحص وقوله يسجون استعارة تسمية تشبيها لاسراع كل واحد منهما على سطح الفلك اسراع السابح على سطح الماء وضمير الجمع فيه لكل واحد منهما وان كان واحدا بالتحص الا انه اعيد اليه ضمير الجمع لتعدده باعتبار المطالع واحتج ابو على بن شينا على كون الكواكب احياء ناطقة بقوله تعالى يسبحون وقوله ان رأيت احد عشر كوكبا والشمس والقمر رأيتهم لى ساجدين قال الجمع بالراوى والنون لا يكون الا للاحياء الغفلة العالمين والجواب عنه ما اشار اليه المصنف من انه لما استند اليهم ما هو من افعال العقلاء فغير عنهم بضمير العقلاء

وهو السباحة والسجود تزيان منزلة العنقاء فغير عنهن ضمير العقلاء * ولا جعل يسبحون خبر كل وجعل جلة كل
 في فلك يسبحون حالا من الشمس والقمر ورد ان يقال كيف جاز ان يختص المعطوف بكونه ذالحال مع ان الحال قيد
 في متعلق العامل في ذى الحال والعامل كما تعلق بالشمس والقمر تعلق بالليل والنهار ايضا فينبغي ان يكون مضمون
 الجملة الحالية قيدا في المتعلق بالجمع * فأجاب عنه بقوله وجاز انفرادهما بهما لعدم انهما في السباحة في الفلك
 انما تكون الشمس والقمر دون الليل والنهار كما تقول رأيت زيدا وهذا متبرجة اي مظهرة زيتها واختلف الناس
 في حركات الكواكب والوجوه الممكنة فيها الثلاثة فانه اما ان يكون الفلك ساكنا والكواكب تتحرك فيه كحركة السمك
 في الماء الرائد واما ان يكون الفلك متحركا والكواكب تتحرك فيه ايضا اما مخالفة لجهة حركته او موافقة لها
 واما بحركة مساوية لحركة الفلك في السرعة والبطء او مخالفة واما ان يكون الفلك متحركا والكواكب ساكنة قالت
 الفلاسفة الرأي الاول باطل لانه يوجب خرق الفلك وهو محال وكذا الرأي الثاني فانه ايضا باطل لعين ما ذكر
 فلم يبق الا الاحتمال الثالث وهو ان يكون الكواكب مفرورا في الفلك واقفا فيه والفلك يتحرك فيتحرك الكواكب تبعاً
 لحركة الفلك قال الامام واعلم ان مدار هذا الكلام على امتناع الخرق وهو باطل بل الحق ان الاحتمالات كلها ممكنة
 والله تعالى قادر على كل الممكنات والذي يدل عليه لفظ القران ان تكون الافلاك واقفة والكواكب جارية فيها كما
 يسبح السمك في الماء **قولهم** قالوا انتريص به ريب المنون **قولهم** الريب ما يريك من المنون الموت والمعنى
 تنتظر به ان تصيبه بكاره وحوادث تؤذيه الى الموت فريب المنون الحوادث المهلكة من حوادث الدهر والشجاعة الفرح
 ببلية العدو ولما كانوا يشعرون بموته عليه الصلاة والسلام ابعث الله تعالى شحاتهم بهذه الآية اي قضى الله ان لا يخلد
 بشرا في الدنيا فكل من فيها عرضة للموت فاذا كان الامر كذلك فان مت انت ابقى هؤلاء فالهجرة في المعنى دخلت
 على الخلود لانه هو المنكر بعد تقرر ذلك اي ان مت أنهم الخالدون فجئى بالهجرة لانكار هذا المعنى واكد الله تعالى
 هذا الانكار بقوله كل نفس ذائقة الموت و اشار المصنف الى ان المراد بالنفس النفس الناطقة التي هي الروح الانسانية
 وان موتها عبارة عن مفارقتها جسدها وقدر المرارة المستعارة لما يصيب النفس من ألم المفارقة تشبيهه بالذكيفية
 المتعممة وجعل الذوق تشبيها للاستعارة فلا يرد ما ذكره الامام من ان عموم كل نفس لابد ان يراد منه بخصوص
 فان له تعالى نفسا كما قال نعم ما في نفسي ولا علم ما في نفسك مع ان الموت لا يجوز عليه وكذا الجمادات لها نفوس
 وهي لا تموت فانه انما يتجه ان لو كان النفس بمعنى الذات وليس كذلك روى عن عائشة رضى الله عنها انها قالت
 استأذن ابو بكر على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد مات ومجئ عليه الثوب فكشف عن وجهه ووضع يده
 بين عينيه وتوضع يده على صدغيه وقالوا انبياء واخيلاء واصفياء صدق الله ورسوله وما جعلنا ابشر من قبلك الخلد
 أفان مت فهم الخالدون كل نفس ذائقة الموت ثم خرج الى الناس فخطب وقال في خطبته من كان يعبد محمدا
 فان محمدا قد مات ومن كان يعبد رب محمدا فان رب محمدا حي لا يموت ثم قرأ وما محمد الا رسول قد خلت من قبله الرسل
 أفان مات او قتل انقلبتم على اعقابكم الآية ثم انه تعالى قرر القضاء بنسوية الامر بين الخلق وبين وجه الحكمة فيه
 بان المقصود من هذه الدنيا الابتلاء بالكاره التي تسمى شرما وهي المضار الدنيوية من الخوف والجوع ونقص
 من الاموال والانس والشرات والشهوات العاجلة التي تسمى خيرا كالفساد والبنين والقطاير المتقطرة من الذهب
 والفضة والخليل المسومة والانهام والحمر ليعلم ما في قلبه من شكر الشاكرين على المنع وحسب الصابرين على المحن
 ويترى وان اضدادهما ويجازى كل احد على حسب ما وجدته من الصبر والشكر ويعاقب على ما قصر فيه بترك
 ما وجب عليه منهما وهذه الجبازاة لما لم تنهها دار التكليف فلا بد من دار اخرى لا يصاب اليها الا بالموت والنشور
 فلا بد لكل نفس ان تموت ثم تبعث فقال ونبلوكم بالشر والخير فتنة والينا ترجعون ثم انه تعالى رجع الى انه يجنبهم
 وتبيح حالهم التي هي استهزاءهم عن بعث صرافة عن الغواية والعذاب الاليم داعيا الى الهدى والنعيم المقيم مع
 انهم مستحقون لان يهزأ بهم فقال واذا رآك الذين كفروا اخرج وان في قوله ان يتخذونك ذانية وهي مع ما في حيزها
 جواب ان الشرطية وهزوا مصدر وقع موقع اسم المفعول اي هزوا وبه وهزوا السخرية والجملة الاستفهامية بعده
 محكية بقول مضمون معطوف على جواب الشرط اي ويقولون ان هذا الذي يذكر **قولهم** لدلالة الحال **قولهم** فانه يقال
 فلان يذكر الناس ويراد انه يفتنهم ويذكرهم بالعيوب ويقال فلان يذكر الله ويراد انه يصف الله تعالى بالعظمة والجلال
 ويبنى عليه بما هو اهله ويذوقون فعل الذكر اعتمادا على دلالة الحال والمقام وجلة قوله وهو يذكر ان جنهم كفرون

(وما جعلنا ابشر من قبلك الخلد فان مت فهم
 الخالدون) نزات حين قالوا انتريص به ريب
 المنون وفي معناه قوله **قولهم** الشانين بنا أيقظون
 سبلى الشانين كما لقينا * والفاء لتعلق
 الشرط بما قبله والهمزة لانكاره بعد ما تقرر
 ذات (كل نفس ذائقة الموت) ذائقة مرار
 مفارقتها جسدها وهو رهان على ما انكر
 (ونبواكم) وتعاملكم معاملة الخبير (بالشر
 والخير) بالبلايا والهم (فتنة) ابتلاء مصدر مر
 غير نطقه (والينا ترجعون) فتجازيكم حسب
 ما يوجد منكم من الصبر والشكر وفدا عما به
 المقصود من هذه الحياة الابتلاء والتعريف
 لتواب والعقاب تقيرا لما سبق (واذا رآك
 الذين كفروا ان يتخذونك الازوا
 ما يتخذونك الازوا مهزوا به ويتولون
 (أعدا الذي يذكر آلهتكم) اي يسوءوا
 اطلقه لدلالة الحال فان ذكر العدو لا يكور
 الابوء (وهم يذكر الرحمن) بالتوحيد
 او بارشاده الخلق بعث الرسل وازالى الكتب
 رحمة عليهم او بانقرانهم (هم كفرون) منكر وز
 فهم احق بان يهزأ بهم وتكرير الضمير لتأكيد
 والتخصيص وخطيئة الصلة بينه وبين الخبر

في موضع الذنب على انها حال من فاعل القول المقدر او من فاعل يتخذونك اي يقولون ذلك وهم على هذه الحالة
او يتخذونك عزوا وهم على حال هي اصل الهزؤ والسخرية وهي الكفر بالله الموجب للهزؤ والسخرية
والمصنف اخذ الثاني حيث قال فهم احق بان يهزا بهم وهم الاول مبتدأ وكافرون خبره ويذكر متعلق
بالخبر والتقدير وهم كافرون منكرون لذكر الرحمن وهم الثانية توكيداً لفظي للاول ليبيد الاختصاص ووقع الفصل
بين المبتدأ والخبر معمول الخبر واذافة الذكر الى الرحمن اما من قبل اضافة المصدر الى مفعوله اي وهم بان يذكروا
الرحمن بما يجب من الوجدانية والتزيه عن اتخاذ الشريك والصاحبة والولد ونحو ذلك واما من قبل اضافة
الى الفاعل اي بان يذكروا الرحمن عباداً بارشادهم الى الصراط المستقيم بعث الرسل وازال الكتب ويحتمل ان يكون
المراد بالذكر القرءان المنزل الذي هو ذكر للعالمين وموعظتهم **قوله** وذلك **قوله** اي للاحتجاج الى التأويل
في جعل الجمل مبداً لخلق الانسان قيل انه على القلب والمعنى خلق الجمل من الانسان كقوله تعالى ويوم تعرض
الذين كفروا على النار اي تعرض النار عليهم وهو بعيد لانه لما يمكن جعل الكلام على معنى صحيح وهو على ترتيبه
لاوجه لان يقال انه مقلوب روى عن ابن عباس انه قال نزلت الآية في النضر بن الحارث حين قال اللهم ان كان
هذا هو الحق من عندك فامطر علينا بهاراً من السماء الآية **قوله** والنهي عما جلت عليه قوسهم **جواب**
عما يقال كيف نهى عن الاستجمال الذي جعل عليه الانسان والامور الجليلة لاتغفك عن الانسان ظاهري عنها
من قبل تكليف ما لا يطاق وهو لا يقع بالنهي وتقرير الجواب ان الامور الجليلة انما تكون من لوازم الانسان
اذا خلق الانسان ونفسه وهو لا ينافي ان يكون تركها مقدر له بان ينهم نفسه الامارة بالسوء ويحياها هو اها
ويتبع الادلة العقلية والسجدة الاترى انه تعالى ركب فيه الشهوة امران يغلبها بما اعطاه من القدرة التي يستطيع بها
قم الشهوة وترك الجملة ونحوهما من الامور الجليلة وانه تعالى جعل في قوسهم رياضة نفسه حتى يصير صبورا حليما
بالرياضة وهو كقوله تعالى ان الانسان خلق هلوعا الاية اخبرانه تعالى خلقه جزوعا متوجعا شهيمهما قال
الاقتضين فان استثناء المصلين منهم يدل على ان الانسان يتحول بالرياضة عن الحالة التي خلقه الله تعالى عليها
الى حالة اخرى **قوله** وقت وعد العذاب **قوله** اي وقت العذاب الموعود على ان الوقت المقدر مبتدأ وحتى خبره
قدم عليه فانهم كانوا يستعملون العذاب الموعود لمن اصر على الكفر والتكذيب ويقولون متى هذا العذاب اذا الله
تعالى نهىهم عن الاستجمال وبيان انه نازل بهم في الوقت المقدر له فجعل ذم الانسان على امرائه الجملة وبيان انه
مطبوع عليها ذريعة الى نهيه وزجره عن الاستجمال فقوله متى هذا العذاب الموعود الذي اراد به نهىهم
عنه **قوله** تحبط بهم النار من كل جانب **قوله** اشارة الى ان قوله عن وجوههم النار ولاعن ظهورهم عبارة
عن جميع الجوانب كانه قيل من قدامهم وخلفهم وقوله لما استعملوا جواب لو المقدر وحسن حذفه لان ما تقدم
يدل عليه والمعنى لكنهم استعملوا جهلهم بهول ذلك الخين وما فيه من العذاب المهين **قوله** ويجوز ان يترك
مفعول يعلم **قوله** اي مفعول لفظ يعلم الذي هو اسم علم يعلم الذي هو اللفظ الدال على معنى في نفسه مقترن باحد
الازمنة الثلاثة لانه لو اراد به معنى لفظ يعلم لما وقع مضافا اليه لان الاضافة من خواص الاسم وقد نص المحققون
على ان كل لفظ وضع بازاء معنى اسما كان او فعلا او حرفا فله اسم علم هو نفس ذلك اللفظ من حيث دلالة
على اللفظ الذي يصدق عليه حد الاسم او الفعل او الحرف الاترى انك تقول خرج فعل ومن حرف فتجعل كل واحد
من خرج ومن محكوما عليه مع استحالة كون الفعل والحرف مجزعا عنه فليشأمل ويجوز ان يتزل يعلم حرفة
اللازم بالغة في تجهيل المستعملين على معنى لو كانوا من اولي العلم لما استعملوا لكنهم استعملوا لقرط جهلهم وعظم
الجهل مستعاد من نزول يعلم منزلة اللازم فانه يدل على انهم لا يعلمون شيئا فعلى هذا الوجه يكون حين منصوبا
بفعل مضمر اي حين لا يكفون عن وجوههم النار يعلمون انهم كانوا مبطلين في استعمالهم ويتفق عنهم هذا الجهل
العظيم فتكون هذه الجملة كلاما مستأنفا فانه لما نفي عنهم العلم رأسا بان قال لو يعلم الذين كفروا توجه ان يقال
متى يعلمون ويؤول عنهم هذا الجهل العظيم فاجيب بقوله حين لا يكفون فكان العامل في حين ما يدل عليه قول القائل
متى يعلمون **قوله** بل تأنيهم العدة **قوله** على ان يكون الضمير المؤنث في تأنيهم الموعود فكونه في معنى العدة
اول النار او للعين لانه في معنى الساعة وانتصاب بغة اما على المصدرية لان البغت نوع من الايمان او الحانية
من فاعل تأنيهم اي باغثة يشال بغته اي بغاه وقتيه بغته اي بغاه والمباغثة المفاجأة وقوله تعالى بل تأنيهم اضراب

(خلق الانسان من عجل) كانه منه خلق
لفرد استجماله وقلة تأنيه كقولك خلق زيد
من الكرم جعل ما طبع عليه بمنزلة المطبوع هو
منه مبالغة في لزومه له ولذلك قيل انه على
القلب ومن مجلته مبادرته الى الكفر واستجمال
الوجه يدروى انها نزلت في النضر بن الحارث
حين استعمل العذاب (سأريكم آياتي) سماوي
في الدنيا كوقعة بدر وفي الآخرة عذاب النار
(فلا تستعملون) بالايان بها والنهي عما جلت
عليه قوسهم ليقعدوها عن مرادها
(وضولون متى هذا الوعد) وقت وعد العذاب
او القيامة (ان كنتم صادقين) يعنون النبي
صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم
(لو يعلم الذين كفروا حين لا يكفون عن
وجوههم النار ولاعن ظهورهم ولاهم
يتصرون) محذوف الجواب وحين مفعول به
يعلم اي لو لا يعلمون الوقت الذي يستعملون
منه يقولهم متى هذا الوعد وهو حين تحبط بهم
النار من كل جانب بحيث لا يقدر على
دفعها ولا يجذون ناصرها ينعما لما استعملوا
ويجوز ان يترك مفعول يعلم ويضمر حين فعل
بمعنى لو كان لهم علم لما استعملوا ويعلمون بطلان
ما عدلهم حين لا يكفون وانما وضع الظاهر فيه
موضع الضمير لادلالة على ماوجب اهم ذلك
(بل تأنيهم) المدة او النار او الساعة (بغتة)
بغاه مصدر او حال فرى يقع العين (تنبههم
فتعلمهم او تعيرهم وقرى الضلان بالياء والضمير
تأوعد او حين وكذا في قوله (فلا يستطيعون
ردها) لان الوعد بمعنى النار او المدة والحين
بمعنى الساعة ويجوز ان يكون النار او البغتة
(ولا هم ينظرون) يعلمون وفيه تذكير بما
لهم في الدنيا

انتقال حتى الله تعالى انهم يستجلبون العذاب الموعود وية واوون متى هذا الوعد وبين ان سبب ذلك الاستحجال هو عدم علمهم بهول وقت وقوعه وما فيه من العذاب الشديد ثم اضرب وانتقل من بيان السبب الى بيان كيفية وقوع الموعود فقال بل تأتيمهم بغتة ولما كان استحجالهم ذلك بطريق الاستهزاء وكان عليه الصلاة والسلام يأذى ويصرح من استهزائهم زل قوله تعالى ولقد استهزى الآية تسلية له عليه الصلاة والسلام وقوله اولو يعلم الذين كفروا الآية لا يخلوا ايضا عن القلية ودفع الحزن عن قلبه التبر فان بيان مالصاحب هذا الاستهزاء من العذاب الشديد يفيد تسلية المهزوبه وازالة حزنه لامحالة **قوله تعالى** ما كانوا يستهزون **قوله** اي جزاء ما كانوا فكأنه قيل سيصيبهم جزاء استهزائهم كما اصاب جزاء استهزاء من قبلهم بايائهم فلا يزال باستهزائهم وكن مقسليا فارغ البال ثم انه تعالى لما بين استصفاهم لما اصاب الاولين وانه سيصيبهم لامحالة مثل ما اصاب الاولين وان عدم اصابة ذلك ايهم عاجلا انما هو لحفظه وكلايته حيث امهلهم مدة بمقتضى رحمة العامة وامشيته وحكمته الباهرة امره عليه الصلاة والسلام ان يسألهم عن الكافي ليعرؤا وينبها على أنهم في قبضة قدر الله تعالى مسخرون لحكمته ومشيته لينبها عن الاستهزاء والكذب وتمسكوا بحبل الطاعة والتصديق ثم اضرب عن ذلك الامر بقوله بل عم عن ذكر ربهم معرضون اي دعهم عن هذا السؤال لانهم لا يصلحون له لامراضهم عن ذكر الله تعالى فلا يخطرونه بآلهم حتى يخافوا بأسه ثم اذا رزقوا الكلامه من عذابه عرفوا ان الحافظ هو الله تعالى وحده وصلحوا السؤال عندهم اضرب عن امر التسجيل عليهم بانهم لا يصلحون للسؤال الى ما هو أهم وهو الانكار عليهم فيما زعموا ان لهم آلهة تصرعهم وتمنعهم مما استحقوا من العذاب منعا يتجاوز معنا وحفظنا على ان قوله تعالى من دوننا صفة مصدر محذوف والذي اضيف اليه دون ايضا محذوف وتقدير الكلام تمنعهم منعا كأننا من دون معناى من غير معنا ويحتمل ان يكون من دوننا معنى من عندنا فيكون صفة محذوف يعلق بقوله تمنعهم والتقدير تمنعهم من عذاب يكون من عندنا كأنه قيل دعهم عن هذا السؤال لانفلتتم وامراضهم عن ذكر ربهم بل لا تضادهم ان لهم آلهة تستقل في حفظهم وانظر الى من اعرضوا عن ذكر ربهم اليها فان هذا غريب واغرب لان من لا يقدر على نصر نفسه ولا يصعب نصر من الله عز وجل كيف ينصر غيره ثم اضرب عما توهموه من ان ما هم فيه من الكلامه من جهة ان لهم آلهة تمنعهم من تطرقى البأس اليهم فقال بل منعا هؤلاء وآباهم الآية كأنه قيل دع ما زعموا من كونهم محضون بكلامه آلهتهم بل ما هم فيه من الحفظ انما هو من الامن غيرنا حفظناهم من البأساء ومنعناهم بانواع السرآء لكونهم من اهل الاستدراج والانشاك فجاؤذبهم الى العذاب العظيم والعقاب الاليم ويحتمل ان يكون اضربا عن الاستئناف السابق كأنه قيل دع ما بين بطلان ما اعتقدوه من ان يكون لهم آلهة تمنعهم * واعلم انهم انما وقصوا في ورطة ذلك التوهم الباطل بسبب انه تعالى منعهم بما يشتهون فحسبوا ان ذلك بدوم عليهم فاعتزوا واعرضوا عن التأمل في قول الرسول المبلغ عن الله واتبعوا مسألت لهم انفسهم من الاوهام الباطلة تشاوة قلوبهم وخباثة طباعهم والافتقار نضج الحلق من الباطل وتبين الرشد من الغي فابق الا ان ينتم منهم على سبيل التدرج بان يعاجلهم بمكارم الدنيا ثم يضطرهم الى عذاب النار في العقبي وانشاء الى هذا المعنى بقوله عز من قال افلا يرون اي اغفلوا وعموا فلا يرون كيف شرعنا في ذلك بان تنقص دار الكفر من جوانبها وتفتح البلاد والقرى من حوالى مكة وتدخلها في ملك نبينا محمد عليه الصلاة والسلام وتنقص ما فيها من المشركين واحدا بعد واحد بتسلط المسلمين عليها واظهارهم على اهلها بحيث لا يقدر ان يدفعهم عن انفسهم وديارهم انهم الغالبون ام الغلوبون قالوا في افلا يرون لعطف الجملة على المقدر والتي في قوله انهم الغالبون لعطفها على المعنوط والعبارة الظاهرة في تأدية هذا المعنى ان يقال افلا يرون ان عساكر الموحدين المطيعين يأتون ارض المشركين ويقصونها من اطرافها الا انه تعالى اسند فعل المسلمين الى ذاته تبها على ان المجازى والتميم والحرب هو الله تعالى حقيقة وان ظهر ذلك بتسلط المسلمين وتمكينهم من التحريب والاحلاك والذي ورد عليه نتم التنزيل تصوير الامر على ما هو عليه في نفس الامر ثم انه تعالى لما بالغ في تهديد الكفرة المشركين المستجلبين وانهزم بانواع العذاب قرز ذلك واكد بقوله قل انما انذركم بالوسى الى من القرآن الكريم **قوله** وقرأ ابن عامر ولا تسمع **قوله** اي بضم تاء الخطاب وكسر الميم ونصب الصم الدماء على انها المقعولان وقرأ الحسن على قراءة ابن عامر الا انه بضم ياء الغيبة على ان فيه ضميره عليه الصلاة والسلام وقرأ باقي السبعة بفتح ياء الغيبة والميم ورفع الصم

(ولقد استهزى برسل من قبلك) تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم (خفاق بالذنون مسخروا منهم ما كانوا يستهزون) وعذابه بأن ما يفعلونه به بحقيق بهم كالحاق بالاستهزئين بالانبياء ما فعلوا يعني جزاءه (قل) يا محمد للمشركين (من يكاذكم) يحفظكم (بالليل والنهار من الرحمن) من بأسه ان اراد بك وفي لفظ الرحمن تبينه على ان لا كافي في رحمة العاقبة وان الدفاع بها عيكته (بل هم عن ذكر ربهم معرضون) لا يخطرونه بآلهم فضلا عن ان يخافوا بأسه حتى اذا كانوا منه عرفوا الكافي وصلحوا السؤال منه (ام لهم آلهة تمنعهم من دوننا) بل لهم آلهة تمنعهم من العذاب تجاوز معنا او من عذاب يكون من عندنا والاضربا عن انهم الامر بالسؤال على القريب فانه عن المعروف الغافل من الشئ بعيد ومن المعتقد لقبضه ابعده (لا يستطيعون نصر انفسهم ولا هم مناصبون) استئناف بابطال ما اعتقدوه فان مالا يقدر على نصر نفسه ولا يصعب نصر من الله كيف ينصر غيره (بل تمنعهم هؤلاء وآباهم حتى طال عليهم العمر) اضرب عما توهموا ببيان ما هو الداعي الى حفظهم وهو الاستدراج والتتميع بما قدر لهم من الاعمار او عن الدلالة على بطلان ببيان ما هو مهم ذلك وهو انه تعالى منعهم بالحياة الدنيا واهلهم حتى طالت اعمارهم فحسبوا ان لا يزالوا كذلك وانما بسبب ما هم عليه ولذلك عقبة ما يدل على انه امل كاذب فقال (افلا يرون اننا انى الارض) ارض الكفرة (تنقصها من اطرافها) بتسلط المسلمين عليها وهو تصوير لما يعبر به الله تعالى على ايدى المسلمين (انهم الغالبون) رسول الله والنؤمنين (قل انما انذركم بالوسى) بما الوسى الى (ولا يسمع الصم الدعاء) وقرأ ابن عامر ولا تسمع الصم على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم وقرى بالياء على ان فيه ضميره

ونصب الدعاء ﴿قوله﴾ للدلالة على نعتهم ﴿وجهد الدلالة ان تعريف النصارى العهد والمعهود هو لا يندرون وهم ليسوا بصم حقيقة فلما سموا صناديق على النهم شبهوا بالنصارى نعتهم وعدم اتقائهم بما يصحون ثم انه تعالى بين ان حالهم ستعير الى ان يصيروا بحيث اذا شاهدوا اليسير مما يندرون به كس ربح الشئ بدون مس جمعة فمئذ ذلك يصحون ويعتدرون ويعترفون على انفسهم بالظلم حيث لا يتصفون فقال ولئن مستهم نعمة اى ادنى شئ مما يندرون به بسبب شركهم وتكذيبهم الرسول واصل النعم هبوب الريح يقال نعت الريح اى هبت هبوبا ثباتا ونعمة بتائل اى شئ يسير من العناء ﴿قوله﴾ توزن بها صحائف الاعمال يعنى ان الله تعالى يضع الموازين الحقيقية ويزن بها الاعمال وقد روى انه ميراث له كفتان ولسان وهو يد جبريل عليه الصلاة والسلام فان قيل كيف توزن الاعمال وانما هي اعراض لا توصف بالخفة والثقل المختصين بالجواهر اجيب بان في كيفية وزنها وجهين الاول ان توزن صحائف الاعمال والثاني انه تعالى يعطيها صور الجواهر فيضع في كفة الحسنات جواهر بفضاء مشرقة وفي كفة السيئات جواهر سوداء مظلمة والمعتزلة عن آخرهم انكروا وضع الموازين الحقيقية وقالوا يجب ان يحمل ماورد في القرآن من الوزن واليزان على رعاية العدل والانصاف بحيث لا يقع فيه تفاوت اصلا فوضع الموازين عندهم عبارة عن اعداد المحاسنات الشرعية والطهيرة على حسب الاعمال بالعدل والنصف من غير ان يظلم عباده شقال ذرة فمثل ذلك يوضع الموازين الحقيقية لتوزن بها الموزونات العدل وتسوية المحقوق وعامة اهل السنة على انه تعالى يضع الموازين الحقيقية ويزن بها صحائف الاعمال وجع الموازين مع ان الميزان الموضوع واحد نظرا الى تعدد ما يوزن فيه او لتعظيم شأنه فن اطاعت حسنة بسببانه ثقلت موازينه يعنى ان حسنة تذهب سيئاته ومن اطاعت سيئاته بحسناته فقد خفت موازينه اى اذهبت حسنة سيئاته كذا روى عن ابن عباس وهو اوفق لما ذهب اليه المعتزلة ﴿قوله﴾ جزاء يوم القيامة يعنى ان اللام فيه اما لتعليل على حذف المضاف اوهى لام التوقيت يعنى في كافي ثواب جنت خمس خلون اى مضين وذهب صاحب الكشاف الى انها لام الاختصاص ومعنى المثال اختصاص الجبي بذلك الزمان ومعنى الاية اختصاص وضع الميزان يوم القيامة ﴿قوله﴾ شيئا من حقه او من انظلم الاوّل على ان يكون شيئا مفعولا ثانيا لظلمه لانه يعنى لا تنقص ونقص يعنى الى مفعولين يقال نقصه حقه وقال تعالى لا يتصوركم شيئا والثاني على ان يكون مفعولا مطلقا وقرأ العامة آيتنا بها بقصر الهزة من الايتان يعنى احضرتنا وقرئ عند الهزة فيحتمل ان يكون وزنه اهتلا من آتى يؤتى ايشاء او فاعلتنا ويؤيده قوله بها لان ما هو يوزن فعلى يعنى الى مفعوليه بنفسه قال تعالى وآيتنا تعود المتأفة ثم انه تعالى شرع في قصص الانبياء عليهم الصلاة والسلام تقوية لقلبه عليه الصلاة والسلام على اداء الرسالة وتسلية له بان ليس اول من بعث الدعوة المستكبرين ووجه ربط قصة موسى بما قبلها انه تعالى لما امر رسوله عليه الصلاة والسلام ان يقول انما انذركم بالوحي اتبعه بان يادع الله تعالى في الانبياء قبله فقال ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان وهو مصدر وحذف به الكتاب الاكهي لكونه قاربا بين الحق والباطل وما بعده معطوف عليه على طريق عطف الصفات والمراد بالجمع شئ واحد هو التوراة فالعنى ولقد آتيناها الكتاب الجامع لهذه الاوصاف وقيل المراد بالفرقان النصر على الاعداء كافي قوله تعالى وما نزلنا على عبدنا يوم الفرقان يعنى يوم بدر حين يفرق بين الحق والباطل ﴿قوله﴾ حال من الفاعل يعنى يخشون ربهم او عذاب ربهم وهم فائون عنه لم يروه فبأتمرون باوامره وينتهون عن نواهيه او وهم فائون عن الآخرة لم يروا ما فيها من الاحوال او وهم فائون عن الناس لا كالذين يحتذون المعاصى يحضرون الناس ويرتكبونها في الخلووات او من المصون يعنى يخشون عذاب ربهم وهو فائب لم يشاهد بعد او يخشون ربهم وهو فائب عن الحس لا تدركه الابصار وانما يؤمنون به ايمانا غيبيا استدلاليا ﴿قوله﴾ مبالغة وتعريض من حيث انه يفيد حصر الخوف من الساعة في المتقين والمحصص ليس اصل الخوف بل هو الخوف الكامل والحكم بالحصص فيه يتضمن الحكم بانتقائه عن غيرهم وهو وجه التعريض بغيرهم ﴿قوله﴾ استفهام توبيخ يعنى غير الله اهل مكة بان القرآن مع استماله على جميع ما اشتمل عليه التوراة من الاوصاف مشتمل على امرزأئد على ما فيها وهو كونه مجزأ لا شتماله على الامور النجسة والبلاغة البدئية وعلى الادلة العقلية ويان الشرائع الحكيمية بل هذا الكتاب لا يجاسر على انكاره من له ادنى تمبير ﴿قوله﴾ وقرئ رثده يعنى الرأى والشين والعامية على ضم الراء وسكون الشين وهما لفتان كالعدم

او بالدعاء والتقدير به لان الكلام في الانذار او تبالغة في نعتهم وتجاهسهم (ولئن مستهم نعمة) ادنى شئ وفيه مبالغات ذكر المس وما في النعمة من معنى القلة فان اصل النعم هبوب رآحة الشئ والبناء الدال على المرة (من عذاب ربك) من الذي يندرون به (ليقولن يا ويلتنا اننا كنا ظالمين) الدعوا على انفسهم بالويل واعترفوا عليها بالظلم (ونضع الموازين القسط) العدل توزن بها صحائف الاعمال وقيل وضع الموازين تمثيل لارساد الحساب السوي واليزاء على حسب الاعمال بالعدل و افراد القسط لانه مصدر وسف به المبالغة (يوم القيامة) جزاء يوم القيامة او لانه اوفيه كقولات جنت خمس خلون من الشهر (فلا تظلم نفس شيا) من حقه او من الظلم (وان كان متقال حبة من خردل) اى وان كان العمل او الظلم مقدار حبة ورفع نافع متقال على كان التامة (آيتناها) احضرتناها وقرئ آيتنا يعنى جازينا بها من الايشاء فانه قريب من اعطينا او من المواتاة فانهم اتوه بالاعمال واتاهم بالجزاء و اتينا من التراب وجنتنا والضمير للثقال وتأيند لانسانه الى الحية (وكفى بنا حاسبين) اذ لا مزيد على علنا وعدلنا (ولقد آتينا موسى وهرون الفرقان و ضياء و ذكر الثقلين) اى الكتاب الجامع لكونه قاربا بين الحق والباطل و ضياء يستضاء به في ظلمات الخيرة والجهالة وذكرنا ينظ به المذوقون او ذكر ما يحتاجون اليه من الشرائع وقيل الفرقان النصر وقيل فائق البحر وقرئ ضياء بضم واو على انه حال من الفرقان (الذين يخشون ربهم) صفة للمتقين او مدح لهم منسوب او مرفوع (بالقرب) حال من الفاعل او المصون (وهم من الساعة مشفقون) خائفون وفي تصدير الضمير وبناء الحكم عليه مبالغة وتعريض (وهذا ذكر) يعنى القرآن (مبارك) كاشير خيره (ازلناه) على محمد (فانتم له شكرون) استفهام توبيخ (ولقد آتينا ابراهيم رشده) الاهداء لوجهه التصلاح و اضافته ليدل على انه رشده و ان له شأنا وقرئ رشده وهو افة

والعدم يقال رشد بالفتح يرشد يرشدا ورشد بالكسر يرشد يرشدا كلاهما بمعنى والاضافة فيه بمعنى اللام
والاختصاص والمعنى ولقد آتينا بجلالنا وعظم شأننا ابراهيم يرشدا يلقى بذلك وبمعنى من انتصب للرسالة وخفة
الرحمن ولوقيل الرشد لوترك اللام وضمير الخاصة لما افاد الكلام هذا التخصيم فان الرشد وان كان خلاف النفي
الا ان بين رشد المؤمنين والرشد الذي اوتي ابراهيم عليه الصلاة والسلام بونا بعيدا **قوله** علمناه اهل لما آتينا **قوله**
اي من الرشد المفسر بالاهتداء لوجوه الصلاح في امور الدين والدنيا فيكون تعطيلنا قوله وعلى الثاني يكون
تأكيدا لان آتينا الاهتداء اذ كور والعلم بكونه جامعاً لمحاسن الاوصاف والحصول بمعنى واحد ومثل هذا
التركيب يستعمل في المعنى الثاني فانك اذا قلت في حق احد من الفضلاء انما علم بقلان فقولك هذا في الدلالة على
كونه جامعاً لوجوه الفضل اشده واقوى مما اذا فصلت صفات كاله **قوله** فان التمثال **قوله** يعني انه اسم للشيء
المصنوع مشبهاً بخلق من خلق الله تعالى واصله من مثل الشيء بالشيء اذا شبهته به واسم ذلك المثل التمثال فتح
عليه الصلاة والسلام لهم باب هذا الكلام الدال على تحقير اصنامهم لينظر فيما يوردونه من شبهة فيبطلها عليهم
قوله ويجوز ان يؤول **قوله** اي ويجوز ان لا يؤول عما كفون منزلة اللازم وتجعل اللام التعدية باحد الوجهين
قوله جواب عما زعم الاستفهام **قوله** اي جواب عما يقال انه عليه الصلاة والسلام سألهم عن حقيقة التماثيل
العكوف عليها وهم اجابوه ببيان ما جعلهم على عبادتها فلا انطباق بين السؤال والجواب وتقرير الجواب انه ليس
جوابا لنفس الاستفهام بل مما زعمه من السؤال عن مقتضى عبادتها وذلك السؤال اللازم هو أي شيء جعلكم على
عبادتها مع ان شأنها من الحفارة ماراً نجوم والقوم لما لم يجدوا في جوابه الا طريقة التقليد فاجابوا بان آباءهم سلكوا
قبلهم هذا الطريق فاقدموا به لاجرم اجابهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله لقد كنتم اثم وآباءكم في ضلال
مبين فبين ان الباطل لا يصير حقا بكثرة المتكئين به **قوله** وهن السموات **قوله** فانه ليس من الضمائر المختصة
بالمؤنثات العاقلات بل هو لفظ مشترك بين العاقلات وغيرها قال تعالى منها اربعة حرم ثم قال فلا تظلموا فيهن
انفسكم لما سمع ابراهيم عليه الصلاة والسلام مقالة القوم وعلم ان استفهامهم ذلك مبني على انهم حسبوا انه عليه
الصلاة والسلام انما انكر عليهم دينهم القديم مع كثرتهم وشوكتهم على وجه المزاح واللعب قال بل ربكم رب
السموات الآيات كما انه قال ما قلتم لكم انما قلتم على سبيل الجدة و اظهار الحق ولي برهان على ذلك كما انه ليس المراد من
الشهادة في قوله وانا على ذلكم من الشاهدين حقيقة الشهادة لانه لا شهادة من المدعى بل اشعرت الشهادة
لتحقق الدعوى بالجملة والبرهان اي لست من اللاعبين في الدعاوى بل من المتقين عليها بالبراهين الفاطمة بمنزلة
الشاهد الذي تقطع به الدعاوى **قوله** من المتقين **قوله** اي من المتقين به يقال تحققت الشيء اذا صرت منه
على يقين والشاهد من تحقق الشيء وحققه فقوله من الشاهدين من باب التشبيه البليغ اظهر عليه الصلاة والسلام
كونه صادقا جادا فيما خاطبهم به في حق اصنامهم او لا بقوله بل ربكم رب السموات والارض فدل بذلك على ان
من خلفها على هذا الوجه البديع لنافع العباد هو الذي يحسن ان يعبد لان من يقدر على ذلك يقدر على
ان يضرت وينفع في الدار الآخرة بالعقاب والثواب واطهره ثانياً بالطريقة الفعلية المدلول عليها بقوله وتالله
لا كذبناكم **قوله** فان قيل لماذا قال لا كذبناكم والكيد هو الاحتيال على الغير في ضرر لا يشعربه والاصنام
جادات لا تتضرر بالكسر ونحوه وايضا ليست هي الاحتمال في ايقاع الكسر عليها لان الاحتمال انما يكون
في حق من له شعور **قوله** اجيب بان ذلك من قبيل التوسع في الكلام فان النوم كانوا يزعمون ان الاصنام لهم شعور ويجوز
عليهم التضمر فقال ذلك بناء على زعمهم وقيل المراد لا كيدتكم في اصنامكم لانه بذلك الفعل قد انزل بهم فهو قرأ
العامة تالله بالهاء المشاة من فوق وقرئ بالياء الموحدة والاصل في حروف القسم الباء لان تلك الحروف انما تدخل
على القسم به لان تعلق فعل القسم بالقسم به والاصل في تأدية معنى الاصاق هو الباء وابدلت الواو من الباء
للمناسبة بينهما من حيث كونهما شفويين ومن حيث ان الواو تفيد معنى الجمعية القريبة من معنى الاصاق
والهاء بدل من الواو كما في وراث وفي اثناء معنى زائد ليس في اختيها وهو التجب وذلك لان القسم عليه بالهاء يجب
ان يكون امراً نادر الوقوع وان الشيء المجب لا يكثر وقوعه والام لم يكن مجبياً ومن ثمة قيل استعمال الهاء لا يكون
الام مع اسم الله تعالى فكانه عليه الصلاة والسلام تجب من تسهيل الكيد على يده وتأتيه منه لان ذلك كان امراً
مقروطاً منه لصعوبته لاسيما في زمن نمرود مع صوته وقوة سلطانه وبعد منصوب بلا كيدن ومدبرين حال مؤكدة

(من قبل) من قبل موسى وهرون او محمد
وقيل من قبل استنبأه او بلوغه حيث قال
اني وجهت (وكذا به عالين) علمناه اهل
لما آتينا او جامع لمحاسن الاوصاف ومكارم
الخصال وفيه اشارة الى ان فعله تعالى باختيار
وحكمة وانه عالم بالخفيات (اذ قال لا يبد
وقوم) متعلقاً بآتينا او برشده او بصرف
اي اذ كرم من اوقات رشده وقت قوله (ما هذه
التماثيل التي اثم لها ما كفون) تحقير لشأنها
وتوبيخ على اجلالها فان التمثال صورة لا روح
فيها لا تضمر ولا تنوع واللام للاختصاص
لالتعدية فان تعدية العكوف بصلى والمعنى
انتم فاعاون العكوف لها ويجوز ان يؤول
يعلى او بضم العكوف معنى العبادة (قالوا
وجدنا آباءنا لما يابدين) فقد نذروهم وهو
جواب عما زعم الاستفهام من السؤال عن
مقتضى عبادتها وحاطم عليها (قال لقد
كنتم اثم وآباؤكم في ضلال مبين)
مضمرطون في سلك ضلال لا يثنى على عاقل
لعدم استناد الفريقين الى دليل والتقليد وان
جاز فانه يجوز لمن علم في الجملة انه على حق
(قالوا اجئنا بالحق ام انت من اللاعبين)
كانهم لا يستعدهم تضليل آباءهم ظنوا ان
مقاله على وجه الملاعبة فقالوا ايجده تقول
ام تلعب به (قال بل ربكم رب السموات
والارض الذي فطرهن) اضراب عن كون
لاعباً باقامة البرهان على ما ادعاه وهن
لسموات والارض او للتماثيل وهو ادخل
في تضليلهم والزام الجملة عليهم (وانا على
ذلكم) المذكور من التوحيد (من الشاهدين)
من المتقين له والمبرهين عليه فان الشاهد
من تحقق الشيء وحققه (وتالله) وقرئ
بالياء وهي الاصل والهاء بدل من الواو
المبدلة منها وفيها تجب (لا كيدن
اصنامكم) لا جهندن في كسرهما ولفظ
الكيد وما في اثناء من التجب لصعوبة الامر
وتوقفه على نوع من الخيل (بعد ان تولوا)
فنها (مدبرين) الى عيد كمو لعله قال ذلك سرا

لان التولى والادبار بمعنى واحد قرأ العامة تولوا بضم التاء واللام مضارع وتولى مشددا وقرئ تولوا بفتحها مضارع تولوا واصلة تولوا الخلف احدى التاين ويؤيد قراءة الجميع قولوا عند مدبرين والمعنى بعد غيبكم منى وذهابكم الى عيدكم قال السدي كان لهم في كل سنة عيد يجتمعون فيه وكانوا اذا اجتمعوا فيه ورجعوا منه دخلوا على الاصنام فحجروا لها ثم عادوا الى منازلهم فلما كان هذا الوقت قال آزر لابنه ابراهيم عليه الصلاة والسلام لو خرجت منا الى عيدنا لا يجيك ديننا فخرج معهم ابراهيم فلما كان ببعض الطريق القى نفسه وقال انى سقيم اشتكى رجلى فلما مضوا وبقي ضعفاء الناس نادى في آخرهم وقال تالله لا كيدن استنامكم بعد ان تولوا مدبرين اى الى عيدكم فجمعوا منه واحتج هذا القائل عليه بقوله تعالى قالوا سمعنا فنى يذكرهم يقال له ابراهيم وقال السدي كان ابراهيم عليه الصلاة والسلام من اهل بيت ينظرون في النجوم وكانوا اذا خرجوا الى عيدهم لم يذكروا الا مريضا فلما هم ابراهيم عليه الصلاة والسلام بكسر الاصنام نظر قبل يوم العيد الى السماء وقال لا صعبه اراى اشتكى غدا وهو قوله فنظر نظرة في النجوم فقال انى سقيم واصبح في الغد معصوبا رأسه فخرج القوم الى عيدهم ولم يتخلف احد غيره وانتزعت في جماعة فلذلك قال تعالى سمعنا فنى يذكرهم يقال له ابراهيم ثم ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام دخل بيت الاصنام وكانت في بيت بهي عظيم وهو بيت المقدس امام البيوت فوجد فيه سبعين صنما مصطفة وتم صنم عظيم مستقبل الباب وكان من ذهب وفي عينيه جوهرتان تضيئان بالليل فكسرها كلها بفأس في يده حتى لم يبق الا الكبير ثم علق الفأس في عنقه ولم يكسره فقوله الاكبر اللهم استثناء من مفعول قوله فجعلهم ولهم صفة للكبير وضمير اليه يرجع الى ابراهيم والمعنى انه فعل ذلك ثم قال في نفسه لعلمهم يرجعون الى هذه الحادثة فابكتهم بان افعل لهم بل فعله كبيرهم هذا ويجوز ان يرجع الى الكبير والمعنى لعلمهم يرجعون الى الكبير قائلين ما هؤلاء مكسورة ومالك صحصا والفأس في عنقه وانما قال ذلك بناء على كثرة جهالاتهم اولعلمهم كانوا يعتقدون فيها انها نجيب وتكلم ويحتمل انه عليه الصلاة والسلام قال ذلك مع علمه انهم لا يرجعون اليه استهزاء بهم ومن في قوله تعالى من فعل هذا يا آلهتنا يحتمل ان تكون استهزاء به وهو الظاهر فعلى هذا يكون قوله انه لمن الظالمين استثناء لا محل له من الاعراب ويحتمل ان تكون مرصولة بمعنى الذى وعلى هذا يكون قوله انه لمن الظالمين في محل الرفع على انه خبر لموصول **قوله** ويذكرناى مفعول سميع لان سميع انما يعدى الى واحد اذا تعلق بالكيفية المبرومة كقولك سمعته واما اذا تعلق بالاعيان التى لا تعلق بها السماء فينتدى يعدى الى اثنين فيكون فنى مفعولا اولاً ويذكرهم في محل النصب على انه مفعول ثان فانه لا يجوز لك ان تقول سمعت زيدا ونسكت حتى تذكر شيئا يسمع وجمله صفة لفتى ابلغ في نسبة الذكراية لاستواء الوجهين والاشتمال على نسبة الفعل الى الفاعل واختصاص الوجه الثانى بنسبة الرصيفية فيكون قوله يقال له ابراهيم صفة ثانية لفتى الا ان المفعول الثانى لا يثبت منه لسمع لما مر من انك لا تقول سمعت زيدا ونسكت حتى تذكر شيئا مما سمعت **قوله** هو ابراهيم على ان يكون ارتفاع ابراهيم على انه خبر محذوف ثم يجوز ان يكون نائب فاعل ما لم يسم فاعله بمعنى يقال له ويطلق عليه الاسم ولو اراد به السمع لما جاز قيامه مقام الفاعل لان المفعول القول لا يكون الا جملة بخلاف ما اذا اريد لفظ ابراهيم فانه حينئذ يجوز ان يقوم مقام الفاعل لان اللفظ في حكم الجملة في جواز كونه مفعول القول فيؤدى لكون القول حينئذ بمعنى التسمية كانه قيل بسمى ابراهيم واختلف النحاة في جواز تسلط القول على المرد الذى لا يؤدى معنى جملة ولا هو متقطع من جملة ولا هو مصدر لعالم ولا صفة لاسم له نحو قلت زيدا اى قلت هذا اللفظ فأجازه جماعة منهم الزمخشري ومنه آخرون واما اذا كان المرد مؤذيا معنى جملة كقولك قلت خطبة او قصيدة او شعرا او افطع من جملة كقوله

• اذا ذقت فهاقلت طعم مدانة • معتقده مما يعنى به التجر •

او كان مصدر نحو قلت قولا او صفة له نحو قلت حقا او باطلا فانه يسلط عليه القول اجاميا **قوله** برأى منهم على ان قوله على اعين الناس في محل النصب على انه حال من الهاء في به اى اشوايه وجشوايه ظاهر انكشوا فبرأى منهم ومنظره واورد حرف الاستعلاء بناء على طريق التشبيه اى تشبيهه بمثل صورته في اعينهم باستعلاء الراكب على مركبه وتوضيح المقام ان المعنى فاشوايه مستقرا على اعين الناس مستعليا عليها وذلك بان شبه الطبايع صورة المرئى في القوة الباصرة باستعلاء الراكب على المركب ثم ذكر كلمة على وارىد الاستعلاء فهو استعلاء بعبارة غيرتها

(فجعلهم جذازا) قطعاً فضال بمعنى مفعول كالخطام من الجذ وهو القطع وقرأ الكسافى بالكسر وهولعة او جمع جذيد كضاف وخفيف وقرئ بالفتح وجذذا جمع جذيد وجذذا جمع جذة (الاكبر اللهم) للاصنام كسر غيره واستيقاظ وجعل الفأس على عنقه (لعلمهم اليه يرجعون) لانه غلب على ظنه انهم لا يرجعون الا اليه لغرده واشتهاره بعداوة آلهتهم فيحاجهم بقوله بل فعله كبيرهم فيصعبهم اولانهم يرجعون الى الكبير فيسألونه عن كاسرها اذ من شأن المعبود ان يرجع اليه في عمل العبد فيبكتهم بذلك اولى الله اى يرجعون الى توحيد عند تحققتهم بجزآلهتهم (قالوا) حين رجعوا (من فعل هذا يا آلهتنا ان الظالمين) بمرآته على الآلهة الحقيقية بالاعظام او بفرطه في حطها او بتوريط نفسه للهلاك (قالوا سمعنا فنى يذكرهم) بعينهم فاعله فعله ويذكرناى مفعول سميع او صفة لفتى صحيحة لان يتعلق به السمع وهو ابلغ في نسبة الذكر اليه (يقال له ابراهيم) هو ابراهيم ويجوز رفعه بالفعل لان المراد به الاسم (قالوا فاشوايه على اعين الناس) برأى منهم بحيث يمكن صورته في اعينهم تمكن الراكب على المركب (لعلمهم يشهدون) بفعله او قوله او يحضرون عقوبتنا له

امين الناس فلراد بالاتيان اتيان مثله فاصح بعض القوم قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام وثاقه لا كيدن
اصنامكم وسعوا سبده لا كهتم غلب على ظنهم انه الفاعل لذلك فلذلك قالوا استعاضني يد كرمهم اي يعيهم ويبرهم
يقال له ابراهيم فهو الذي يظن انه الذي فعل هذا فبلغ ذلك نمرود الجبار واشراف قومه فقالوا فيما بينهم فاثوابه
على امين الناس اهلهم يشهدون عليه انه الذي فعل قبل كرهوا ان يأخذوه بغير بينة وقيل انه ليس من الشهادة بل
هو من الشهود وهو الحضور والمعنى لعلمهم بحضرون عقوبتنا اياه **قوله** حين احضروه **قوله** اشارت الى ان
في الكلام حذفاً والتقدير فاثوابه فلما شاهدوه قالوا استكرين عليه ضله موبخين له دانت فقلت هذا وفي قوله دانت
وجهان الاول انه فاعل فعل متدر يضره الظاهر بعده والتقدير أضلت هذا باهتافاً فلما حذف الفعل انفصل
الضمير فعلى هذا لا محل لعلت المقووض بها لانها مفسرة والثاني انه مبتدأ والخلة التي بعده في محل الرفع هي نظرية
وبين الوجهين فرق من حيث المعنى وهو ان اداة الاستفهام اذا دخلت على الفعل يكون الشك في انه هل وقع
اولا ولا شك في فاعله واذا دخلت على الاسم لا يكون الشك في وقوع الفعل بل يكون وقوعه مقطوعاً به ويكون
المشكوك فيه هو الاسم الذي دخلت عليه اداة الاستفهام ويشك في انه هل هو الفاعل او غيره فاذا قلت قام زيد كان
الشك في قياده واذا قلت ازيد قام وجماعته مبتدأ كان الشك في ان الفعل هل صدر منه او من غيره والوجه
الاول هو المختار عند النحاة لان الفعل تقدم ما يطلبه وهو اداة الاستفهام **قوله** اسند الفعل اليه **قوله** جواب
عما يقال كيف اسند الفعل الى كبيرهم وانه كذب لا يليق بالنبي المعصوم * فاجاب عنه اولا بان اسناد الفعل
اليه من قبل اسناده الى السبب الخامل فانه عليه الصلاة والسلام لما رأى الاصنام مصطفة مزينة بعظمها
المشركون ورأى على الكبير ما يدل على زيادة تعظيمهم له وتخصيصهم اياه بمزيد التواضع والخضوع اشتد بغضه
وغيظه له فعمله ذلك بغض على ما فعلت تلك الاصنام فذلك اسند الفعل الى الكبير لانه هو المباشر للفعل الا انه
ابقى الكبير مع انه هو السبب الخامل له على استهانة الاصنام وكسرها ليرد عليهم هذا القول الموعوم لكون الاسناد
اليه حقيقياً ليظهر جهلهم في عبادة الاصنام وثانياً بانه عليه الصلاة والسلام لم يقصد باسناد الفعل الى الكبير
ان ينسب الفعل الصادر عنه الى الضمير الكبير بل قصد به تقرير الفعل لنفسه واثباته لها على اسلوب تعريضى مع
الاستهزاء والكبر لان اثبات الفعل الدائر بين شخصين لمن هو العاجز منهما استهزاء بالعاجز واثباته لا تقدر منهما
كما اذا جئت من قال لك انت كتبت هذا وانت شهير بحسن الخط وهو اعم لا يحسن الخط ولا يقدر الا على الخط مشة
الفاسدة بل كتبت انت فان قصدك بهذا الجواب تقرير الكذبة مع الاستهزاء بالآتى لانتقيد عنك واثباته للاتى
وثالثاً بانه لم يسند الفعل اليه اعتقاداً بل اسناده حكاية لما يلزم من مذهبهم جواز كانه قال كيف تكفرون ان يفعله
كبيرهم فان من حق من يعبد ويدعى الهما ان يقدر على هذا الفعل وعلى ما هو اعظم منه ويؤيد هذا الجواب
ما حكى انه قال لهم بل فعله كبيرهم بناء على انه غضب من ان تعبدوا هذه الصغار وهو اكبر منها هيئة واشرف
جوهراته لارجح لهذا القول الا بان يكون على سبيل الحكاية لما يلزم من مذهبهم وارجح بان اسناد الفعل الى
الكبير بشرط بقوله ان كانوا ينطقون جعل النطق شرطاً للفعل واراد به انهم ان قدروا على النطق قدروا على الفعل
فلما ظهر عجزهم عن النطق تبين عجزهم عن الفعل ايضاً وقوله فاسألوهم اعتراض بين الشرط والجزء وهذا الجواب
يتضمن تجهيل القوم واسناد الفعل الى نفسه ولم يرش المصنف بحمل جوابه عليه الصلاة والسلام على هذا المعنى
لكونه تعسفاً ومخالفاً لظاهر النظم وخامساً بان الكذب انما يلزم على تقدير ان يكون الفعل مسنداً الى كبيرهم
ولانهم ذلك لم لا يجوز ان يكون مسنداً الى ضمير فتى او ابراهيم * ولما ظهر بهذه الاجوبة ان قوله بل فعله كبيرهم
ليس بكذب ورد ان يقال فكيف اثبت عليه صلوات الله وسلامه لا ابراهيم ثلاث كذبات وهي قوله ان سقيم وقوله
بل فعله كبيرهم وقوله لسارة هي اختي * فاجاب المصنف عنه بانه عليه الصلاة والسلام سماها كذبات تشبيهاً لها
بالكذبات لكونها على صورة الكذبات وناقلاً لهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام انما التفتحة عليهم فاسألوهم ان كانوا
ينطقون فرجعوا الى انفسهم اى تكفروا بقلوبهم وراجعوا عقولهم قال بعضهم لبعض انكم اثم الظالمون
بهذا السؤال تسألون هذا الرجل واهلته حضور قاركو اسأله واسألو اهلتهم التي يحضركم وقرأ
الجمهور نكسوا اميناً للمعول محض الكاف وقوله على رؤسهم حال اى كاشين على رؤسهم ويجوز ان يتعلق بالفعل
المدكور قبله والنكس وانكسر لغتان بمعنى وهو قلب الشيء ورد آخره على اوله وقرئ نكسوا بالفتحة وليس

(قوله انت فقلت هذا باهتافاً يا ابراهيم)
حين احضروه (قال بل فعله كبيرهم هذا
فاسألوهم ان كانوا ينطقون) اسند الفعل
اليه بجوزاً لان غيظه لما رأى من زيادة
تعظيمهم له تسبب لما شرته اياه او تقريراً
لغضه مع الاستهزاء والتبكيك على اسلوب
تعريضى كما لو قال لك من لا يحسن الخط
فما كتبت بخط رشيق انت كتبت فقلت
بل كتبت او حكاية لما يلزم من مذهبهم
جواز كانه في المعنى متعلق بقوله
ان كانوا ينطقون وما بينهما اعتراض اوالى
ضمير فتى او ابراهيم وقوله كبيرهم هذا
مبتدأ وخبر ولذلك وقف على ضله وما روى
انه عليه الصلاة والسلام قال لم يكذب
ابراهيم الا ثلاث كذبات تسمية للمعارض
كذباً لما شابهت صورتها صورته (فرجعوا
الى انفسهم) وراجعوا عقولهم (فقالوا)
فقال بعضهم لبعض (انكم اثم الظالمون)
بهذا السؤال او عبادة ما لا نطق ولا يضر
ولا ينفع لامن ظلموه بقولكم نه لمن الظالمين

التشديد فيه للتعبيد ولا التكثير بل هو لغة بمعنى الخذف وقرئ تكسوا مخففة بيا للفاعل وعلى هذا يكون المفعول محذوفاً والتقديره انكسوا انفسهم على رؤسهم قال المفسرون اجري الله الحق على السننهم في القول الاول ثم ادر كتبهم الشقاوة فرتوا الى الكفر بعد ان اقرؤا على انفسهم بالظلم شبه انقلابهم الى الكفر والمعادلة بالباطل بعد اذ بان الحق بعسيرة اسفل الشئ متعلبا الى اعلاه فغير عنه بالنكس ثم اشتق منه تكسوا فهو استعارة تبعية وقيل المعنى انهم قلبوا على رؤسهم حقيقة فخرط افراطهم نجلا وانكساراً مما بهم به ابراهيم عليه الصلاة والسلام فاجابوه الا بما هو حجة عليهم حيث قالوا في جواب قوله فاسألوه ان كانوا ينطقون ولقد علمت ما هؤلاء ينطقون فكيف تأمرنا بسؤالهم فاقروا بهذا الامر الذي خفتهم وجاهة قوله فلد علمت جواب فسر محذوف والضم وجوابه مهمولان لقول مضمرة وذلك القول المضمرة من مرفوع نكسوا اي تكسوا فالتين والله اقد علمت ما هؤلاء ينطقون قيل كيفية القصة انه لما اجتمع عمرو و قومه لاجراقي ابراهيم عليه الصلاة والسلام حبسوه في بيت وبنوا بيانا كاخفاية وذلك قوله تعالى قالوا انبؤا الله بيانا فالتقوا في الجحيم ثم جمعوا الخطب الكثير حتى ان المرأة لومر ضمت قائمات ان ما قال الله تعالى لاجمن حطبا لاراهيم وكانت المرأة تغزل وتشتري الخطب يفرها فتلقه في ذلك البين احتسابا في دينها قيل جمعوا له الخطب من اصناف الخشب على ظهر الدواب اربعة يوم ما هم او قدوها فلما اشتعلت النار صار الهوا آ بحيث لو مر الطير في اقصى الجوى لا حترق من شدته وهجها وروى عنهم لما علموا كيف يلقونه فيه العدم تأتي القرب فبئس بليس وعلمهم على المخبئ في عملوه وقيل صنعدهم رجل من الاكراد وكان يقول من صنع المخبئ فخسف الله به الارض فهو المخبئ فيها الى يوم القيامة ثم عدوا الى ابراهيم عليه الصلاة والسلام فوضعه في المخبئ مقيدا مغلولا فصاحت السماء والارض ومن فيها من الملائكة الا الثقلين صيحة واحدة اي ربنا ما في ارضك احد يمدك غير ابراهيم وانه يحرق فيك فاذن لنا في نصرته فقال تعالى ان استغاث باحد منكم فلتصرده فقد اذنت له في ذلك وان لم يدع غيري فانما علم به وانا وليه فغاثوا بيني وبينه فانه خذلي ليس له خليل غيري وانا انا اكله ليس له اكله غيري فلما ارادوا القاءه في النار اناه خازن الرياح فقال ان شئت طيرت النار في الهوا وانا خازن المياح فقال ان شئت اخذت النار فقال ابراهيم لا حاجة لي اليكم ثم رفع رأسه الى السماء فقال اللهم انت الواحد في السماء وانا الواحد في الارض ليس في الارض من يمدك غيري حسبي الله ونعم الوكيل وحين اتى في النار قال لا اله الا انت سبحانك رب العالمين لك الحمد ولك الملك لا شريك لك ثم وضعوه في المخبئ ورموه به الى النار فانه جبريل فقال له يا ابراهيم ائت حاجتك قال اما اليك فلا قال فاسأل ربك قال حسبي من سؤالي علم بحالي فقال الله تعالى يا نار كوني بردا وسلاما على ابراهيم قيل فبردت نار الدنيا كلها يومئذ ولم ينفعها احد من اهلها ولو لم يقل على ابراهيم لبيت ذات برد ابد او لو لم يقل وسلاما بعد قوله بردا ذات ابراهيم من بردها وقيل جعل كل شئ بطي من النار الا الوزغة فانها كانت تنفخ النار وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه امر بقتل الوزغة وقال كانت تنفخ النار على ابراهيم قيل ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام لما اتى في النار كان فيها اربعين يوما او خمسين يوما وقال ما كنت اطيب عيشا زمانا من الايام التي كنت فيها في النار قيل لما رموه في النار اخذت الملائكة ياسمعي ابراهيم واقعدوه في الارض فاذا عين ماء عذب وورد اجر ورجس ولم تحرق النار منه الا وانه قال ابن اسحق فبعث الله ملاك القتل في صورة ابراهيم فجاء فقدمه فبسط ابراهيم يؤنسه وانه جبريل شميس من حرير الجنة وطمس فالبس الشميس واجلسه على الطنفسة وقدمه بحمته وقال يا ابراهيم ان ربك يقول اما علمت ان النار لا تضرم اصباني ثم نظر عمرو من صرح له واشرف على ابراهيم فراه جالسا في روضة ورأى ثلاث قاعدا الى جنبه وحواله نار تحرق الخطب فناداه عمرو يا ابراهيم هل تستطيع ان تخرج منها قال نعم قال ثم اخرج فقام عشي حتى خرج منها قال عمرو من الرجل الذي رأيت معك في صورتك قال ذلك ملاك القتل ارسله ربي ليؤنسني فيها فقال له عمرو اني مقرب الى الهك قربا بالذرات من قدرته وعزته فيما صنع بك واني ذابح له اربعة آلاف بقرة فقال ابراهيم عليه الصلاة والسلام لا يقبل الله منك ما كنت على ذلك هذا قال عمرو لا استطع ترك مذمبي ولكن سوف اذبحها له ثم ذبحها وكف عن ابراهيم وروى انهم لما رأوه سالوا من يحترق منه غير وانه قال هار ان ابو لوط عليه الصلاة والسلام ان النار لا تحرقه لانه حمر النار لكن اجعلوه على شئ او قدوا تحته فان الدخان يقتله فجعلوه فوق بين او قدوا تحته فطارت شرارة في حية ابي لوط فأحرقته وروى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام اتى

(ثم تكسوا على رؤسهم) اغلبوا الى المعادلة بعدما استقاموا بالمراجعة شبه عودهم الى الباطل بصيرورة اسفل الشئ مستعلبا على اعلاه وقرئ تكسوا بالتشديد وتكسوا اي تكسوا انفسهم (لقد علمت ما هؤلاء ينطقون) فكيف تأمر بسؤالها وهو على ارادة القول (قال أتعبدون من دون الله مالا يضركم شيئا ولا يضركم) انكار لعبادتهم لها بعد اعترافهم بانها جادات لا تنفع ولا تضر فانه يساق الاوهية (أفانكم ولما تعبدون من دون الله) تضهير منه على اصراهم بالباطل البين وأف صوت التضهير ومعناه فبما وثنا واللام لبيان المتأفله (أفلا تعقلون) فجع صبيحتكم (قالوا) اخذوا في المضارة لما هجروا عن الصاجحة (حرقوه) فان النار اهول ما يعاقب به (وانصروا آلهمكم) بالانتقام لها (ان كنتم فاعلين) ان كنتم ناصرها نصر اموزرا والقائل منهم رجل من اكراد فارس اسمه هينون خسف به الارض وقيل عمرو

في النار وهو ابن ست عشرة سنة وقيل في تفسير قوله تعالى قلنا ياتار كوني بردا المعنى انه سبحانه وتعالى جعل النار باردة لانضرب ببردتها من غير ان يكون هناك قول وخطاب كقول الله تعالى ان يقول الله ان يكون اي تكونه وذهب اكثر المفسرين الى ان ذلك القول قد وجد والقائل اما جبريل عليه الصلاة والسلام فانه بامر الله تعالى او القائل هو الله تعالى والمصنف سأل الى القول الاول حيث قال وفيه مبالغات جعل النار المشهورة لقدرته مأمورة مطيعة اي في ورود التنزيل على هذا النظم مبالغات في اظهار عظمة الله تعالى وكمال قدرته وتفاذ مشيئته وادائه حيث عبر عن تأثير قدرته في تدبير النار بما يدل على جعل النار المشهورة قدرته مأمورة مطيعة مع انه ليس هناك امر وامثال بل ليس هناك الاضطرار للقدرته والارادة لان امر القدرته هو كون النار باردة لا كونها نفس كيفية البرد والعبارة الدالة على هذا المعنى ان يقال ابردى الاله اقيم كوني ذات برد مقام ابردى ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه لمبالغته في الدلالة على زوال كيفية الحرارة والاحراق من النار بحيث تكون ذاتها كأنها برد وسلام كما في قوله

ترتفع مارفت حتى اذا ذكرته فانما هي اقبال وادبار

اي ذات اقبال وادبار **قوله** وفيه مبالغات النظم بها **قوله** الاله تعالى خلق في جسم ابراهيم عليه الصلاة والسلام كيفية مائعة من وصول الذي النار اليه كما يفعل تجزئة جهنم في الآخرة وكما انه ركب بنيت النعمة بحيث لا يضربها ابتلاع الحديد الصمد و بدن السندل بحيث لا يضربه المكث في النار ولم يرض به لان ظاهر قوله تعالى ياتار كوني بردا يقتضي ان نفس النار صارت باردة حتى سلم ابراهيم من تأثيرها لان النار بقيت بحالتها **قوله** من العراق الى الشام **قوله** قبل كانت واقعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام مع نمرود ويكوي في حدود ديار من ارض العراق فجهه الله تعالى من تلك البقعة الى الارض المباركة ثم قول انها مكة وقيل هي ارض الشام لقوله تعالى الى المسجد الأقصى الذي باركنا حوله وعن سفيان انه خرج الى الشام فقيل له الى اين فقال الى بلد يلا فيه الجراب بدرهم وقد كان لوط النبي عليه الصلاة والسلام آمن بابراهيم بن تارخ عليهما الصلاة والسلام كما قال تعالى فآمن له لوط وكان ابن اخيه هاران بن تارخ ويقال بلخاء وهو لوط بن هاران بن تارخ بن ناحور وأزرقب تارخ ابن ابراهيم عليه الصلاة والسلام و هاران فكان هارون و ابراهيم اخوين وأمنت به ابغض امرأة بنت عم ابراهيم وهي سارة بنت هاران الاكبر عم ابراهيم فخرج من كوفي مهاجرا الى ربه ومعه لوط وسارة بنت عم ابراهيم وعينه والخص الى عبادة ربه حتى نزل حران فمكت بهما ماشاء الله تعالى ثم ارتحل منها نزل بفلسطين وهي بيرة الشام ثم خرج منها مهاجرا حتى قدم مصر ثم خرج من مصر وعاد الى ارض الشام ونزل لوط بالمؤتفكة وبنته الله تعالى الى اهلها روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ستكون هجرة بعد هجرة فغير اهل الارض اكرمهم مهاجرا اراد ابراهيم عليه الصلاة والسلام بالهجرة الثانية الهجرة الى الشام والمقصود ترغيب الناس في المقام بها **قوله** في عطف **قوله** قال الجوهرى النحل والنافلة عطية التطوع من حيث لا يحب ومنه نافلة الصلاة والنافلة ايضا ولد الولد والواقل العنقايا والنوقل الرجل الكثير العطاء فالنافلة المذكورة في الآية يجوز ان يحمل على العطية الواقعة تفصلا من غير ان تكون جزءا مستحقا متفرعا على ما يدعوا اليه فتكون حالها من المنقول وما عطف عليه جميعا اي وهما حال كون كل واحد منهما عطية متفرعا بها وقيل انه منصوب على انه مصدر وهناله من غير لفظه معني وهناله هبة مبتدأة ويجوز ان يحمل على ولد الولد لان يعقوب ولد اسحق عليهما الصلاة والسلام وعلى الزيادة على مسائل كافي قوله تعالى ومن الليل قمنا بده نافلة تلك اي زيادة على الفرائض فانه عليه الصلاة والسلام سأل الله ولدا حيث قال رب هب لي من الصالحين وهو سؤال الولد فاجاب الله تعالى دعاه ووهبه له اسحق ولدا ليستأنس به من وحشة القرية واعطاه يعقوب من اسحق من غير دعائه فكانت نافلة كالشيء المنطوق به وزيادة على الولد يكون ولد الولد فعلى هذين الوجهين يكون حالها من المعطوف عليه فقط كما مر في قوله تعالى كل في تلك يستحيون من انه حال من الشمس والشمس فقط لعدم الابس **قوله** ليخبرهم عليه فيهم كالمهم بانضمام العمل الى العلم **قوله** تعليل لما ذكرنا في وجوه مدحهم فانه تعالى مدحهم اولا بصلاحتهم في انفسهم وكونهم عالمين بطاعة الله تعالى ثم بصلاحتهم غيرهم بامر ربهم وارساله اياهم لتكامل عبادته ثم بان علمهم واوحى اليهم ان تفعل الخيرات وتقام الصلاة وتؤتي الزكاة ليتم كمالهم بانضمام العمل الى العلم فالظاهر ان

وانظمة كوني ذات برد مقام ابردى ثم حذف المضاف واتامة المضاف اليه مقامه وقيل نصب سلاما بفعله اي وسلاما لسلاما عليه روى اقدم بنوا حنيفة بكوني وجعوا فيها ناراً عطية ثم وضعوه في المخبئيق بغلولا فرموا بها فيها فقال له جبريل هل لك حاجة فقال اما اليك فلا فقال فسل ربك قال حسبي من سؤالي عبد بحالي فجعل الله ببركته قوله اخذ برة روضة ولم يحترق منه الا نوافل ما قطع عليه ثم روى من الصرح فقال اني مقرب الى آلهك فتدبر اربعة آلاف بفرة وكف عن ابراهيم وكان اذذاك ابن ست عشرة سنة وانقلاب النار هو آفة طيبة تليس بدع غيراته هكذا على خلاف المعتاد فهو اذا من معجزاته وقيل كانت النار بحالها لكنه تعالى دفع عنه اذاها كما ترى في السندل ويشعر به قوله (على ابراهيم وارا دوابه كيدا) مكررا في اضرامه (جعلناهم الاخصرين) اخسر من كل خاسر ما مادس بهم بهانا فاطعنا على اثمهم على الباطل و ابراهيم على الحق وموجبنا لزيد درجته واستحقاقهم اشد العذاب (ونحن نداد لوطا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين) اي من العراق الى الشام وبركاته انعم ان اكثر الانبياء بعثوا في وقتهم في العالمين شرائعهم التي هي مبادئ الكمالات والخيرات الدينية والدينية وقيل كثرة النعم والخصب الغالب روى انه نزل بفلسطين ولوط بالمؤتفكة وبنهما مسيرة يوم وراثة (وهناله اسحق ويعقوب نافلة) عطية فهي حال منهما او ولد واد نوزيادة على مسائل وهو اسحق فتخصص يعقوب ولا بأس به للقرينة (وكلا) يعني الاربعة (جعلنا صالحين) بان وقتناهم للصالح وحنناهم عليه فصاروا كالمسلمين (وجعلناهم ائمة) يقتدى بهم (بمدون) الناس الى الحق (بأمرنا) لهم بذلك وارسالنا اياهم حتى صاروا مكملين (واوحينا اليهم تفعل الخيرات) ليخبرهم عليه فيهم كالمهم بانضمام العمل الى العلم واصله ان تفعل الخيرات ثم فعلا الخيرات ثم فعل الخيرات

وكذلك قوله (واقم الصلاة و آتاه الزكاة) وهو من عطف المضاف على العام لتخصيل وحذف تاء الاقامة الموضوعة عن احدى الالفين لقيام المضاف اليه مقامها (وكانوا لنا طابدين) موحدتين مخلصين في العبادة ولذلك قدم الصلاة (ولو طأ آتياه حكما) حكمه او نبوة او فصلا بين المصوم (وعلى) بما ينبغي عمله للانباء (ونجيباه من القرية) قرية سدوم (التي كانت تحمل الخبائث) يعني اللواط وصفها بصفة اهلها او استندها اليها على حذف المضاف واقامها مقامه ويدل عليه (انهم كانوا قوم سوء فاسقين) فانه كالتعليل له (وادخلناه في رحمتنا) في اهل رحمتنا وفي جناتنا (انهم من الصالحين) الذين سبقتهم من اهل الجنة (ونوحا اذا نادى) اذ دعا الله على قومه بالهلاك (من قبل) من قبل المذكورين (فانجينا له) دواء (فنجينا وامله من الكرب العظيم) من الطوفان او اذى قومه والكرب بانهم الشديدي (ونصرناه) مطاوعة وتصراى جعلناه متصرا (من القوم الذين كذبوا باياتنا انهم كانوا قوم سوء فاغررناهم هم اجمعين) لاجتماع الامر من الحق تكذيب والانهما في النار ولم يجتمعا في قوم الا واهلكهم الله (وداود وسليمان اذ يحكما في الحرب) في ازرع وقيل في كرم تدلت عنا فبده (اذ نقتت فيه غم القوم) رعته لبل (وكانا حكمهم شاهدين) لحكم الحاكمين والمحاكين اليهما عليان (فغفناها سليمان) الضمير للحكومة او الفتوى وقرى فغفناها روى ان داود حكم بالغم لصاحب الحرب فقال سليمان وهو ابن احدى عشرة سنة غير هذا ارفق بهما فامر بدفع الغم الى اهل الحرب فيتصمون باياتها واولادها واشعارها والحرب الى ارباب الغم يقومون عليه حتى يعود الى ما كان ثم يترادان

يقول بدل قوله ليحسوا عليه ليكون صلاحهم واصلاحهم مبنيا على العلم الا ان ترتب العلم على الاجراء لما كان ظاهرا مكشوقا لم يتعرض له بل جعل قائمة الايمان اليهم حيث الامة على فعلها فان حطم ما يوحى الى الانبياء هو التكليف المتعلقة بالامة فلذلك جعل فعل الخيرات مصدرا من المبنى للمفعول فانه لوجعل من المبنى للفاعل وكان مضافا من حيث المعنى الى ضمير الموحى اليهم وكان التقدير فعلهم الخيرات واقامتهم الصلاة و آتاهم الزكاة لهم ان يكون هذه المذكورات من الاحكام المختصة بالوحى اليهم وليس كذلك بل هي من التكليف العامة التي يشترك فيها الانبياء والامة فالاصل ان يقال و اوحينا اليهم ان تفعل الخيرات وتقام الصلاة وتؤتي الزكاة ثم فعل الخيرات لانه في معنى الاول لان مع الفعل في معنى المصدر ثم فعل الخيرات اى صيغ ذلك الحرف المصدرى مع ما بعده مصدرا متواترا صيغها ما بعده مما اضيف ذلك المصدر الى مفعوله ثم خص من بين الخيرات اقامة الصلاة و آتاه الزكاة تبيها على مزيد فضلها وشرافها بالنسبة الى سائر الخيرات ﴿قوله وحذف تاء الاقامة الموضوعة من احدى الالفين﴾ احدهما الف الاضمار والاخرى الالف المبدلة من واو اقوام يعنى ان مصدر افعال يجيى على افعال فان كان صحيح العين جاء تاما كالاكرام وان كان معتل العين حذف منه احدى الالفين وعرض عنها تاء التأنيث فلما قبل في نظم التنزيل واقام الصلاة بدون التاء اعتذر من حذفها بقيام المضاف اليه مقامها وقد ورد آياتها ايضا مع الاضافة قال تعالى يوم نضعكم ويوم افاضكم ثم انه تعالى لما بين اصناف ما اتم عليهم و آتاه بعد الرجب بين اشتغالهم بالطاعة والعبادة و آتاه بعد العبادة فقال وكانوا لنا طابدين ﴿قوله و اوحينا اليهم﴾ منصوب على شريطة التفسير اى و آتينا لوطا آتياه حكما والجملة معطوفة على قوله ووهبنا له جمع ابراهيم ولوطا عليهما الصلاة والسلام في قوله ونجينا و اوطا بمبين ما اتم به على كل واحد منهما فقال ووهبنا له احق ثم قال و لوطا آتياه فذكر الله تعالى بما آتاه من النعم اربعا مورا احدها الحكم وثانيها العلم وثالثها النجاة ورابعها الخبائث ورابعها ادخاله في رحمة اوجنته وان فسر الحكم بالحكمة يراد بها هنا ايمان ما يجب فعله وتفرضه الادلة الفاطحة والعقل المميز لاما اشتهر بين القوم من انها العلم الذي يصل به العمل بما يناسبه فان عطف قوله وعمنا عليها يابى جعلها على ذلك المعنى ووجد تفسير الحكم بالنبوة كونه اسيا لتقيده بالحكم على الامة وسدوم اعظم القرى بالوثاقة وهى قرى قوم لوط التي قلبها الله تعالى وجعل عاليها سافلها ﴿قوله تعالى ونوحا﴾ منصوب على العطف على لوطا فيكون مشتركا معه في عامله الذي هو آتينا المفسر بآتياه الظاهر وكذلك داود وسليمان والتقدير ونوحا آتياه حكما وعمنا وداود وسليمان آتياهما وصلى هذا يكون اذ بدلا من نوحا ومن داود وسليمان بدل اشتمال ويجوز ان يكون نوحا منصوبا باضمار اذ كر اى اذ كر نوحا وداود وسليمان اى اذ كر خبرهم وقصتهم وعلى هذا تكون اذ منصوبة بنسب المضاف المقدر اى خبرهم الواقع في وقت كذا وكذا ﴿قوله ونصرناه مطاوعة انصرا﴾ يعنى ان نصرناه بمعنى منعا الذي بطاوعة انصرا يعنى امتنع قال الله تعالى هل ينصرونكم اى هل ينصرونكم او يتصمون والحاصل ان نصرنا ههنا بمعنى منع لا بمعنى امان ويدل عليه تعدية بمن فان نصرنا بمعنى امان يتعدى بلى يقال نصرنا الله على عدوه فلما قيل ههنا ونصرناه من القوم علم ان المعنى ومنعنا وحينا منهم ومنه قوله تعالى فن نصرنا من باس الله اى بعصمان من عذابه والانتصار كما يكون بمعنى الامتناع يكون معنى الانتقام ايضا ﴿قوله رعته لبل﴾ النفس ان تقشر الغم ليلا وترعى بلاراع من باب دخل و ضرب جميعا وانفثها صاحبها اذا تركها ترعى كذلك قال الشاعر : قالها الابلية من انقاش : قال المصرون دخل رجلان على داود عليه الصلاة والسلام وهن ابنة سليمان احدهما صاحب حرب والاخر صاحب غم فقال صاحب الحرب ان هذا انقشت غمه فوقعت في حربى فلم يبق منه شئ فقال لث رقاب الغم فقال سليمان غير هذا ارفق بهما ينطلق اصحاب الحرب بالغم فيصيبون من ابلانها ومانفها وتقوم اصحاب الغم على الحرب حتى اذا كان كليله نقتت فيه دفع هؤلاء الى هؤلاء عنهم ودفع هؤلاء الى هؤلاء حرثهم فقال داود القضاء ما قضيت وحكم بذلك واكثر المفسرين على ان الحرب كان كرها قد تدلت عنا فبده وقال قتادة كان زرعا كذا في البسط وجمع الضمير في حكمهم لكونه عبارة عن الحاكمين والمحاكين وهو يستلزم اضافة المصدر الى فاعله ومفعوله دفعة واحدة وهو انما يضاف الى احدهما فقط لان اضافة الى الفاعل على سبيل التيامه و اضافة الى المفعول على سبيل الوقوع عليه فهما معمولان مختلفان فلا يكون اللف الواحد مستعملا فيهما معا وايضا يستلزم الجمع بين الحقيقة والجاز لان اضافة الى الفاعل حقيقة

وال المتعول مجاز فالجواب ان هذه الاضافة ليجرد الاختصاص مع قطع النظر عن كون المضاف اليه فاعلا او مفعولا على طريق عموم الجواز كأنه قيل كناشاهدين للعتبية الواقعة بينهم من اصابة احد الحاكمين وخطا الآخر واستيفاء كل واحد من المتصاكن حقه على التبع المستقيم **قوله** وتعلمها قالا اجتهادا **قوله** فان بعض العلماء قال بجواز الاجتهاد للانبياء ليدركوا ثواب المجتهدين لعموم قوله تعالى فاعتبروا يا اولي الابصار والانبيا ائمة اولي الابصار وفضلهم فكيف لا يجوز لهم الاعتبار مع ان الاستنباط ارفع درجات العطاء فوجب انه يكون للانبيا نصيب منه واللكان كل واحد من المجتهدين افضل منهم في هذا الباب ويدل عليه ايضا قوله عليه الصلاة والسلام العلماء ورثة الانبياء فيستلزم ان تكون درجة الاجتهاد ثابتة للانبيا ليرث العطاء عنهم ذلك ومنهم من لا يجوز لهم الحكم بالاجتهاد ويقول انهم مستفون عنه بالوحي فان الاجتهاد انما يصار اليه عند فقد النص والنس ليس بفقود في حق الانبياء فلا يجوز لهم الاجتهاد عند اكثر العلماء بخلاف اهل السنة فانهم يجوزون لهم الحكم بالاجتهاد فجاز ان يجتهدوا ويكون اجتهاد سليمان اشبه بالصواب ف يرجع ابو داود الى اجتهاده قبل الحكم باجتهاد نفسه لان الحكم الواقع بالاجتهاد لا يتقض باجتهاد آخر ويجوز ان يكون الثاني حيا وحيث يتقض الحكم بالاجتهاد وقيل حكما جعلا بالوحي الا ان حكومة داود نضحت بحكومة سليمان واختار المصنف انهما حكما بالاجتهاد لا بالوحي لانها او حكما بالوحي لما اختص سليمان بقوله تعالى ففهمناها سليمان بخلاف ما اذا قالا بالاجتهاد وكان اجتهاد سليمان صوابا او اصوب فانه يجوز ان يقال في حقه فهمناها سليمان ولما كان الاجتهاد في نفسه منقرا الى العلم ولا يصح بدونه قيل وكلا آتينا حكما وعلما وقيل لو كانا بالاجتهاد لما تنقض حكم سليمان حكم داود لان الاجتهاد لا يتقض الاجتهاد فتعين انهما كانا بالوحي والجواب ما مر من انهما اجتهادا وكان اجتهاد سليمان اشبه بالصواب فرجع داود الى اجتهاده قبل الحكم باجتهاد نفسه فتدروى في الاخبار الكثيرة ان داود لم يكن بين الحكم في ذلك حتى سمع من سليمان ان غير ذلك اولى وروى ان داود ناشده وقال له بحق النبوة والابوة الاخيرة في الذي هو اوفق بالفرقين فقال ادفع الغنم الى صاحب الحرب الخ **قوله** والاول **قوله** اي حكم داود بالغنم لصاحب الحرب نظير قول ابي حنيفة في العبد الجاني انه اذا جنى على النفس يدفعه المولى الى ولي الجنابة او يعطى ارش الجنابة فان موجب جنابة العبد عنده صيرورة العبد جزاء جنابته قلت الجنابة او كثرت ولولى ان يختار الفداء بالارش فكذا الحال في حادثة الحرب فان الغنم فيه بمنزلة العبد الجاني فكانت نفس الغنم جزاء جنابتها وقال سليمان لا يزال ملك المالك عن الغنم بل يحال بينه وبين ملكه بان يدفع الغنم الى اهل الحرب لينتقموا بها بازاء ما فات عنهم من الانتفاع بالحرب الى ان يزول ما طرأ على الحرب من النقص والضرر ويصير كما كان ونظيره قول الامام الشافعي فيمن غصب عبدا فأبى من يده فانه يوجب على الغاصب غرم الخيلولة ويقول انه يضمن قيمة العبد ويحال بينه وبين القيمة لينتقم بها الغاصب منه بازاء ما فاتته الغاصب من نافع العبد فاذا ظهر العبد ردت لبقاء ملك كل واحد منهما فيما فات منه وحيل بينه وبينه **قوله** الا ان يكون معها حافظ **قوله** اي الا ان يكون مع العبد سائقها او قائدها فانه يضمن ما اتلفته وهو سائقها او قائدها والذي اتلفته بعد انتهاء سوقها او قودها فلا يضمنه لقوله عليه الصلاة والسلام جرح العجماء جبار اي هدر والامام الشافعي يوجب ضمان ما اتلفته ليل لما روى في الحديث عن رسول الله عليه الصلاة والسلام ان ناقة لرجل هاربة دخلت حائط رجل فأفدت ما فيه فكلم النبي عليه الصلاة والسلام فيها فقضى ان تحفظ الحوائط بالنهار على اهلها وان حفظ المواشي بالليل على اهلها وان على اهل الماشية ما اصابته ماشيتهم بالليل وقد روى ايضا انه عليه الصلاة والسلام قال ما اصابته الماشية بالليل فلي اهلها وما اصابته بالنهار فليس على اهلها منه شيء ولعل ابا حنيفة يجعله منسوخا بقوله جرح العجماء جبار **قوله** دليل على ان خطأ الجند لا يقدر فيه **قوله** اي لا يجعله آثما من حيث انه تعالى وان اتى على سليمان باصابعه حيث قال فهمناها سليمان لكنه تعالى انى على الخطى ايضا لعلم المولى الى الاجتهاد ولم يأتهم بخطا حيث اتى عليه بقوله وكلا آتينا حكما وعلما فان العلم المؤدى الى الاثم والعقاب لا يكون سببا للامتنان عليه والمدح بسببه اختار المصنف قول من ذهب الى ان المجتهد يخطى ويصيب وان داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام قالا بالاجتهاد الا ان داودا خطأ واصاب سليمان وانه يجوز الخطأ على الانبياء الا انهم لا يقرنون واما العطاء فلمهم الاجتهاد في الحوادث اذا لم يجدوا فيما نص كتاب او سنة فاذا اخطأوا فلا اثم عليهم زوى انه عليه الصلاة والسلام قال اذا حكم الحاكم واجتهد فأصاب فله اجر وان واذ حكم واجتهد فأخطأ فله اجر يعني انه يؤثر اجر على اجتهاده

وتعلمها قالا اجتهادا والاول نظير قول ابي حنيفة في العبد الجاني والثاني مثل قول الشافعي يفرم الخيلولة لعبد الغصوب اذا ابى وحكمه في شرعا عند الشافعي وجوب ضمان التلف بالليل اذ العتاد ضبط الدراب ليل وكذلك قضى النبي صلى الله عليه وسلم لما دخلت ناقة البراء حائطه وافسده فقال على اهل الاموال حفظها بالنهار وعلى اهل الماشية حفظها بالليل وعند ابي حنيفة لا ضمان الا ان يكون معها حافظ لقوله عليه السلام جرح العجماء جبار **قوله** دليل على ان خطأ الجند لا يقدر فيه

في الحق لان الاجتهاد عبادة لانه يؤجر على الخطأ الا ان الالتم في الخطأ مرفوع عند اذا بدل جهده في اصابة الحق والحاصل ان في كل حادثة حكما يعين الله تعالى و عليه دليل قطعي او ظني فمن وجد اصاب ومن فقهه اخطأ ولم يأتيه * فان قيل لو تعين الحكم فالخالف له لم يحكم بما انزل الله فيسق او يكفر لقوله تعالى ومن لم يحكم بما انزل الله الآية فالجواب انه لما امره بالحكم بما نزل الله وان اخطأ فقد حكم بما انزل الله وقوله تعالى وكلا آتينا حكما وعلما لا ينافي ان يكون البعض منهم مخطئا لان خطأ المجتهد لا يوجب ان لا يكون له علم وحكم فان كل مجتهد لابد ان يكون عالما قادرا على استنباط الاحكام من النصوص اذ لو لم يكن عالما بالغا الى مرتبة الاجتهاد لم يجزه ان يجتهد ويحكم بالاجتهاد **قوله** وقيل على ان كل مجتهد مصيب **قوله** فيما عليه من الاجتهاد في الحادثة كاذب اليه ابو يوسف ومحمد رحمهما الله تعالى * قال صاحب الكشاف وفي قوله ففهمناها سليمان دليل على ان الاصول كان مع سليمان وفي قوله وكلا آتينا حكما وعلما دليل على انها جبا على الصواب ووجه الاستدلال انه لو كان المصيب واحدا منهم او كان مخالفا لمخطئا لم يصح ان يقال وكلا آتينا حكما وعلما وفيه انه انما يكون دليلا على كونهما من اهل الاجتهاد ولا يدل على كون كل واحد منهما مصيبا وانما يدل على ان لو قيل وكلا آتينا حكما وعلما يحكم الله تعالى به في تلك الحادثة وليس فنتم التزويل هكذا فهو ان يكون المراد به آتينا وعلما بوجوه الاجتهاد وطرق الاحكام وهو لا يستلزم كونه مصيبا فدليل الذي اعلمه الله تعالى ليدل على ما حكم به في تلك الحادثة وايضا القول بان كل مجتهد مصيب مخالف لما يفهم من قوله تعالى ففهمناها سليمان فانه يدل بطريق المفهوم على ان داود لم يفهم الحكم الذي هو الحكم عند الله وانه تعالى لم يفهم ذلك فكيف يكون مصيبا في حكمه واجتهاده المؤدى اليه ثم اشار بقوله ولو لا النقل الى جواب ما يقال لان لم ان القول المذكور مخالف للمفهوم قوله ففهمناها سليمان وانما يخالفه ان لو كان داود وسليمان قد اختلفا في الحكم وليس كذلك لما روي عن ابي بكر الاصم انه قال انهما لم يختلفا في الحكم البتة بناء على انه تعالى بين لهما الحكم على ان سليمان وافقنا على ذلك الحكم * ولما ورد ان يقال لو اتفقا في الحكم بتفهم الله تعالى اياهما ذلك لكان الظاهر ان يقال ففهمناها اياهما ولا يخص سليمان بالذكر * اشار الى دفعه بقوله على ان قوله ففهمناها اياهما الا ان سليمان عليه الصلاة والسلام لما اخص بصفر السن والعمى من اغرب خص بالذكر اظهارا لما تفضل به عليه في صفرة وتقرير ما اشار اليه بقوله ولو لا النقل لاحتمل توافقهما ان احتمال التوافق بناء على ان تخصيص سليمان لاظهار ما تفضل عليه في صفرة وهذا التخصيص لاجل اظهار ما تفضل عليه في صفرة بغير ما نقل انهما قد اختلفا في القول والحكومة فان الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين قد اتفقوا على ان داود قال لصاحب الحرب اذهب فان الغنم لك لما اخرجتها كان من عنده ومر ا على سليمان قال كيف قضى بينكما فاخبراه بما قضى به فقال عليه الصلاة والسلام لو كنت انا القاضي لتقضيت بغير هذا وروى انه عليه الصلاة والسلام قال في هذا ارفق بالقرينين فاخيرا داود بذات فدعا فقال كيف كنت تقضى بينهما وعلى الرواية الثانية انه دعيا سليمان فقال بحق النوتة والابوة الا ما اخبرتني بالذي هو ارفق بالقرينين فقال ان تسلم الغنم الى صاحب الحرب حتى يرتفق بمناصها وان يعمل صاحب الغنم في اصلاح الحرب حتى يصير كما كان ثم رد الغنم الى صاحبها والحرب الى صاحبه ولا يفتق ان اجماع الصحابة في بيان كيفية القصة على الوجه المذكور ينفي احتمال توافقهما في الحكم لما بين الله تعالى ما آتاه داود وسليمان عليهما السلام ذكر ما خص به داود فقال وسخرنا مع داود الجبال يسبحن وهو العامل في مع وهو نظير قوله تعالى يا جبال اوبي معه ويسبحن حال من الجبال والطير مطوف على الجبال وقيل الواف فيه بمعنى مع كذا اعراب ابو البقاء وان جعل يسبحن استثناء فاجوابا لمن قال كيف سخرهن يكون قوله مع داود حالا من الجبال اى سخرنا الجبال كائنة مع داود والمراد بكونها معه اما بسبحها مع تسبيحهم واما سيرها مع سيره على ان يكون يسبحن المشددة بمعنى يسبحن الثلاثي من السبح الذي هو السباحة نقل الى باب التعريف للكثير ولو لم يقصد الكثرة قيل يسبحن وان كان من التسبيح بمعنى التنديس فالمراد بتسبيح الجبال معه تسبيح دلالة فانهم يسبحن الله تعالى ويذكره بدلالة الحال قال تعالى وان من شئ الا نسبح بحمده ولكن لا تتفهمون تسبيحهم الا ان التسبيح بهذا المعنى لا يخصص بكونها مع داود ولعل وجد التخصيص انه عليه الصلاة والسلام كان يضم تسبيح الجبال وما فيها من الاجزاء والاشجار فيرداد يقبنا وتعظيما ونشاطا في التسبيح والتنديس واشتياقا اليه ويدل عليه ما روي عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال كان داود يفهم تسبيح الجبال والتجرع ان تخصيص التي بالذکر لا يدل على نفي الحكم عما عداه ويحتمل ان يكون

وقيل على ان كل مجتهد مصيب وهو مخالف منهم قوله ففهمناها ولو لا النقل لاحتمل توافقهما على ان قوله ففهمناها لاظهار ما تفضل عليه في صفرة

المراد بتسبيح الجبال معه ان يتخلله صوت التسبيح من جهتها على طريق انعكاس الصدى من الاجرام الصفيحة
 انما يذبح كما روى عن ابن وهب انه قال كانت الجبال تجاوبه بالتسبيح ويجوز ان يكون تسبيح الجبال بان يخلق الله
 تعالى فيها الكلام فان التكلم والمسبح عند اهل السنة من يقوم به الكلام والتسبيح ويكون محلا لهما لان يوجد
 بخلاف المعزلة فان التكلم عندهم من يوجد الكلام والجبال جادات لا يصح منها الفعل ولا يصح اسناد التكلم
 اليها بان يخلق الله تعالى فيها الكلام لان التكلم هو الله تعالى لا الجبال على زعمهم **قوله** وقيل يبرن
 معه **عطف** على قوله يقدس **قوله** وقرئ بالرفع **عطف** اي برفع الطير على انه مبتدأ حذف خبره اي
 والطير مسخرات اجناسا او على انه معطوف على الضمير المرفوع المتصل في يسبح وهو ضعيف لانه لم يؤكد ولم يفصل
 بينهما و اجاز الكوفيون منه من غير استباح ويجوز البصريون ايضا لكن على **قوله** في الاصل
 اللباس **عطف** اي يدل على ما يلبس درعا كان او غيره حتى احتمل في البيت فيما هو شبيه باللباس الحقيقي وقوله اللبس
 بكسر الهمزة وفتح الياء من لبست الثوب لبسا بضم اللام من باب علم لان قولك لبست عليه الامر ليسا بفتح اللام
 من باب ضرب بمعنى خلطت وتمام البيت اما العيبا واما بوسها * اي اللبس في كل حالة ما يلائمها وبعلمها وليس
 المراد لبس ما هو ثوب حقيقة بل المراد عدل لكل زمان ما يلبس به وكانت الدرع قبل داود صفايح اي قطع حديد
 من ارضا غاول من سردها وحلقها داود عليه الصلاة والسلام فجمعت بين الخفة والتحصين ووجه المعزة فيه انه
 عليه الصلاة والسلام فعل ذلك من غير استعانة باداة وآلة من نحو الكبر والنار والطريقة كما قال تعالى وألله الحديد
قوله يدل منه **عطف** اي ان لام كي في قوله تحصنكم متعلقة بعلمنا كما تعلق به اللام التي في لكم * فلما ورد ان يقال
 كيف يجوز ان يعلق حرفا جزمي بعد ان لفظا ومعنى يعامل واحد واجب عنه بانه يدل منه كما في قوله تعالى جعلنا من
 يكفر بالرحمن لبيوتهم وهو يدل اشتمال لان تحصنكم في تأويل لا حصانكم وبين الاحصان وضمير لكم ملازمة
 الاشتمال وقرأ نافع وابن كثير وخزعة والكسائي وابو عمرو ويحصنكم بالياء من تحت وباسناد الفعل الى داود اول لبوس
 وقرأ حفص وابن عامر بالناء من فوق على اسناده الى الصنعة او اللبوس على تأويله بالدرع وقرأ ابو بكر ورويس
 بنون العظمة جريا على طريقة عطاء والباس ههنا الحرب وان وقع على السوء كله والمعنى ليحصنكم ويحرسكم من
 مكاره بأسكم كالقتل والجرح بنحو السيف والهمم والريح والجوهري البأس العذاب والبأس الشدة في الحرب تقول
 منه يؤس الرجل يؤس بأسا اذا كان شديد البأس والخطاب المدلول عليه بقوله تعالى لكم ليحصنكم من بأسكم
 فهل اتم لهذه الامة من اهل مكة ومن بعدهم الى يوم القيامة اخبر الله تعالى ان اول من عمل الدرع داود ثم تعلم
 الناس منه فتوارثها الناس فعمت السمعة بها كل المحاربين من الملقى الى آخر الدهر فترمهم شكر الله تعالى على هذه
 المنعمة فلذلك اوجب عليهم الشكر فقال فهل اتم شاكرون اي اشكروا الله تعالى على ما يسر الله عليكم هذه المنعمة
 وحرصكم بها من مضا زالبأس والحرب قال يحيى السنفي يقول لداود واهل بيته وقيل يقول لاهل مكة فهل اتم
 شاكرون فعمى بطاعة الرسول انتهى كلامه يريد ان الخطاب المذكور يجوز ان يكون لداود واهل بيته بتقدير
 القول اي فقلنا لهم بعد ما انعمنا عليهم بهذه النعم هل اتم شاكرون ما اعطى من النعم التي ذكرت من تسخير الجبال
 والطير والالفة الحديد وعل صنعة اللبوس **قوله** امر أخرجه في سورة الاستفهام للجائفة والتفريع **عطف** فان
 تفريع الاستفهام عن مباشرة الفعل بعد بيان ما يوجب مباشرته ابلغ في ايجابه من الايجاب بصورة الامر تضمنه
 التفريع على تركه بعد تحقق ما يوجب ومثله كثير ومنه قوله تعالى فهل اتم مشيرون قيل ان داود عليه الصلاة والسلام
 خرج يوما متكررا طالبا من يسأله عن سيرته في مملكته فاستقبله جبريل عليه الصلاة والسلام على صورة آدمي
 ولم يعرفه داود عليه الصلاة والسلام فقال له كيف ترى سيرة داود في مملكته فقال له جبريل عليه الصلاة والسلام نعم
 الرجل هو لولا ان فيه خصلة واحدة قال وما هي قال بلغني انه يأكل من بيت المال وليس شيء افضل من ان يأكل
 الرجل من كتيبه فرجع داود عليه الصلاة والسلام وسأل الله تعالى ان يجعل رزقه من كتيبه فالان له الحديد وكان
 يتخذ الدرع من الحديد ويبيعها ويأكل من ذلك فذلك قوله تعالى وعطاء اي العطاء ويقال عطاء بالوحى صنعة
 لبوس ثم انه تعالى لما ذكر النعم التي خص بها داود ذكر بعدها النعم التي خص سليمان بها فانه تعالى ورث سليمان من
 داود ملكه ونبوته وزاد عليه امرين سخر له الريح والشياطين فقال وسليمان الريح والعامة على نصب الريح بعامل
 مقدرا اي وسخرنا الريح لسليمان وقرئ بالرفع على الابتداء والتجبر الجار قبله وما صفة حال من مفعول سخرنا المقدر

(وسخرنا مع داود الجبال يسبحن) يقدس
 الله معه اما بلسان الحال او بصوت يتخلل
 له او يخلق الله فيها وقيل يبرن معه
 من السباحة وهو حال او استئناف لسان
 وجه التفسير ومع متعلقة به او يسخرنا
 (والطير) عطف على الجبال او مفعول
 معه وقرئ بالرفع على الابتداء او العطف
 على الضمير على ضعف (وكنا قاطعين)
 لا مثاله فليس يدع منا وان كان مجيها عندكم
 (وعطاء صنعة لبوس) عمل الدرع وهو
 في الاصل اللباس قال
 اللبس لكل حالة لبوسها * قيل كانت صفايح
 خلقها وسردها * (لكم) متعلق بعلم
 او صفة لللبوس (لحصنكم من بأسكم)
 بدل منه بدل الاشتمال باضافة الجار والضمير
 لداود اول لبوس وفي قراءة ابن عامر وحفص
 بالناء للصنعة اول لبوس على تأويل الدرع
 وفي قراءة ابن بكر ورويس بالنون لله
 عز وجل (فهل اتم شاكرون) ذلك
 امر أخرجه في صورة الاستفهام للجائفة
 والتفريع (وسليمان الريح) وسخرنا الريح

على قراءة من نصب او من فاعل الاستقرار الذي تعلق به الخبر على قراءة من رفع والعاصفة الشديدة الهبوب والرخاء
 البنية **قوله** ولعل اللام فيه دون الاول **جواب** عما قال ما الفائدة في تخصيص داود بلفظ مع سليمان
 بلفظ اللام حيث قال في حق داود ومضرا مع داود الجبال وقال في حق سليمان ومضرا لسليمان الريح وراعى هذا
 الاسلوب ايضا في قوله يا جبال اوبى معه وقال ومضرا للريح تجري بأمره رخاء وتقرى الجواب ان ما كان خارقا
 في حق كل واحد منهما وان كان مبهرا تشرف به صاحبه الا ان سليمان لما كان مستخدما لما هو معجز له استخدم
 المالك للملوكه نسب اليه باللام دون داود فانه تشرف به من حيث موافقته له عند تسببه وليس نسبة معجزه اليه
 كنسبة الملوك الى مالكه فنسب معجز سليمان اليه بلام التثنية ولم ينسب معجز داود اليه تلك اللام **قوله** بعد
 بكرسيه **جواب** الباء فيه التعدية بمعنى انها تعمل على الريح العاصفة مع كونها لينة في نفسها فان منزله عليه الصلاة
 والسلام كان بالشام وكانت الريح تحملها من نواحي الارض اليها في مدة يسيرة بعد ما سارت به منها بكرة وكانت
 تذهب به غدوة من الشام الى ابي ناحية من نواحي الارض بينها وبين الشام مسيرة شهر الى وقت الزوال ثم ترجع
 منها بعد الزوال الى الشام عند الغروب كما قال تعالى غدوها شهر ورواحها شهر والروح انقبض الصباح وهو اسم
 للوقت من زوال الشمس الى الليل وقد يكون مصدر قولك راح يروح ورواحا وهو انقبض فقلت غدا يغدو غدوا
 قال الحسن لما شغلت الخيل نبي الله سليمان حتى فاتته صلاة العصر غضب فخر الخيل فعلق بها بالسوق والاعتناق
 فأبدله الله مكانها خيرا منها واسرع وهو الريح تجري بأمره حيث شاء وكان يغدو من ايليا فيقبل بالمعطر ثم يروح
 منها فيبيت بارض الشام قال مقاتل لسمعت الشياطين لسليمان بساطا فرسحا في فرسخ من ذهب في ابريسم وكان
 يوضع له منبر من ذهب في وسط البساط فيتعبد عليه وحوله ثلاثة آلاف كرسي من ذهب وفضة تعدد الانبياء على
 كرسي الذهب والعملاء على كرسي الفضة وحول الناس الجن والشياطين وتظله الطير باجنحتها
 حتى لا تقع عليه الشمس وترفع ربح الصبا البساط مسيرة شهر من الصباح الى الرواح ومن الرواح الى الغروب وكان
 عليه الصلاة والسلام امر ان يفتقد من الغزو ولا يسمع في ناحية من الارض ملكا الا اتاه ودعاه الى الحق **قوله**
 ومن عطف **جواب** يعني ان من في قوله من يغوصون سواء كانت موصولة او نكرة موصوفة يجوز ان تكون في محل
 النصب بالعطف على الريح اى ومضرا ناله من يغوصون ويدخلون تحت البحر وان تكون في محل الرفع على الابتداء
 والخبر الجار والمجرور قبله وجمع الضمير العائد اليه جلا على معناه وحسن ذلك تقدم الجمع في قوله الشياطين وقوله
 دون ذلك صفة لعملا والمراد بحفظ الشياطين حفظهم من ان يعصوا ويتمرّدوا عليه كما قال ومن بزغ منهم عن امرنا
 نذقه من عذاب السعير وقبل المراد حفظهم من ان يفسدوا ما عملوا اروي ان سليمان كان اذا بعث شيعة ما مع انسان
 يعمل له عملا قال له اذا فرغ من عمله قبل الليل اجعله مشغولا يعمل آخر ثلاثا يفسد ما عمله وكان من جادة الشياطين
 انهم اذا فرغوا من العمل ولم يشتغلوا بعمل آخر خربوا ما عملوه وافسدوا مقال الامام الرازي في تفسيره ان الجباب سأل
 نفسه وقال كيف تنهوا لهم هذه الاعمال واجسامهم رفيقة لطيفة لا يقدرون على عمل التليل وانما يمكنهم الوسوسة
 واجاب عنه بانه سبحانه كشف اجسامهم وقواهم وزاد في عظمهم ليكون ذلك مهجرة لسليمان عليه الصلاة والسلام
 فلما مات سليمان ردهم الله تعالى الى الخلقة الاولى لانها الحكمة الداعية الى تغيير خلقهم ثم قال الامام الرازي واعلم
 ان هذا الكلام ساقط من وجوه احدها لم قلتم ان الجن من الاجسام ولم لا يجوز وجود محدث ليس بتصور ولا قائم
 بالتحير وتكون الجن منهم فان قلت لو كان الامر كذلك لكان مثلا للبارى تعالى ولو جب ان تغير البارى عنهم بما يغيره
 عنهم فيلزم ترك الواجب قلت هذا ضعيف لان الاشتراك في الاوزان الثبوتية لا يدل على اشتراك الفروقات فكيف في
 الاوزان السلبية فلما انه جسم لكن لم لا يجوز حصول القوة على هذه الاعمال المتأفة في الجسم اللطيف وكلامه مبنى
 على ان البنية تشترط فيه وليس في يده الا الاستقرار الضعيف فلما انه لابة من تكليف اجسامهم لكن لم قلت بانه
 لا يد من ردها الى الخلقة الاولى بعد موت سليمان فان زعمت ان افعالهم على الخلقة الثانية يفضى الى التليس اى
 تليس النبي على الخلق بان يدعى النبوة ويجعل ذلك مهجرة لنفسه قلت كيف يفضى الى التليس وللخلق ان يقولوا
 لم لا يجوز ان يكونوا مخلوقين كذلك او تكون قوة اجسامهم مهجرة لنبي آخر ومع قيام هذا الاحتمال لا يمكن النبي
 من الاستدلال به على نبوته **قوله** تعالى واوب اذ نادى ربه **جواب** كقولنا ونوحا وما بعد في الوجهين
 المذكورين اى وكذلك آتينا اوب حكما وهذا اذ ذكر اوب اى اذ ذكر خبره اذ نادى وقد كان تعالى قد اصطفى اوب

ولعل اللام فيه دون الاول لان الخارق
 فيه عائد الى سليمان فاعلمه وفي الاول امر
 يظهر في الجبال والظير مع داود بالاضافة
 اليه (عاصفة) شديدة الهبوب من حيث
 انها بعد بكرسيه في مدة يسيرة كما قال غدوها
 شهر ورواحها شهر وكانت رخاء في نفسها
 طيبة وقيل كانت رخاء تارة وعاصفة اخرى
 حسب ارادته (تجري بأمره) بمشيئته
 حال تايها وابدل من الاول اوحاك من ضميرها
 (الى الارض التي باركنا فيها) الى الشام
 رواها بعد ما سارت به منه بكرة (وكتا بلكل
 شئ عالين) فغيره على ما تقتضيه الحكمة
 (ومن الشياطين من يغوصون له) في البهار
 ويخرجون فتأسيها ومن عطف على الريح
 او مبتدأ خبره ما قبله وهي نكرة موصوفة
 (ويعلون عملا دون ذلك) ويجاوزون
 ذلك الى اعمال اخر كبناء المدن والقصور
 واختراع الصنائع الغريبة كقوله تعالى
 يعملون له ما يشاء من محاريب وتماثيل
 (وكتالهم حافظين) ان يرضوا عن امره
 او يرضوا على ما هو مقتضى جبلتهم
 (واوب اذ نادى ربه انى مضى الضم)

واستنبأه وبسط له اصناف المائل كله من الابل والبقر والغنم والحيل والحمر والبساتين ولم يكن في اهل عصره افضل منه في كثرة الاموال والاهل والاولاد من الرجال والنساء وكان رحيما بالمساكين يكفل الايتام والارامل ويكرم الضيف ويبلغ ابن السبيل وكان معه ثلاثة نفر قد آمنوا به وعرفوا فضله وكان احدهم من اليمن اسمه القطن ورجلان من اهل بلده يقال لاحدهما بلدد والآخر صنافر وكانوا كهولا فابتلاه الله تعالى باهلاك ماله من الابل مع رعائتها بان اصابها من تحت الارض اعصار من نار لا يدوم منه احد الا احترق فأحرق الابل ورعائتها حتى اتى هل آخرها فجاء ابليس عليه اللعنة في زى بعض الرعاة الى ايوب فوجده قائما يصلي فلما فرغ من الصلاة قال يا ايوب هل تدري ما صنع ربك الذي اخترته احرق اهلك ورعائتها فقال ايوب انها سال اماريه فهو اولي به اذا شاء نزعها قال ابليس صار الناس مهوتين متحبين منها ففهم من يقول ما كان ايوب يمنع شيئا وما كان في ضرور ومنهم من يقول لو كان الله ايوب يقدر على شيء لنزع من وليه ومنهم من يقول هو الذي فعل ما فعل ليشتت به عدوه ويجمع به صديقه فقال ايوب الحمد لله حين اعطاني وحين نزع مني عريانا خرجت من بطن امي وعريانا اكون في التراب وعريانا احشر الى الله عز وجل ولو علم الله فيك ابنا العبد خيرا القبر روجت مع تلك الارواح وصرت شهيدا واجارني منك ولكنه علم منك شرًا فأخرك ثم ابتلاه الله تعالى باهلاك ماله من الغنم ورعائتها بان سلط عليها من صاح صيحة فانت جميعا ومات رعائتها ثم جاء ابليس مختلا بصورة قهرمان الرعاة الى ايوب فقال له مثل قوله الاول ورد عليه ايوب مثل الاول فرجع ابليس صاغرا ذليلا ثم ابتلاه الله تعالى باهلاك سائر امواله من الحيل والحمر والبقر والبساتين وحرثها ومن ضوم عليها حتى اهلك اهله واولاده جميعا قيل كان له سبعة بنين وثلاث بنات وقيل سبعة بنين وسبع بنات وكلها هلك صنف منها جاء ابليس الى ايوب عليه الصلاة والسلام واخبره بذلك واجتهد في ترقيق قلبه وحله على الجزع والشكوى وترك الصبر فصبر ولم يجزع واسترجع وفوض الامر الى مالك الملك وقيل لما سمع بهلاك اهله واولاده رق قلبه وبكى وقبض قبضة من التراب ووضعها على رأسه وقال ليت امي لم تلدني فندارك الامر من ساعته فقدم على مفضل واستخفر وتاب ثم ابتلاه الله تعالى بالمرض في بدنه حتى خرج من قرية الى قرية بناكيل مثل أليات الغنم ووقعت فيه حكمة لا يملكها فكان يحك بالظفاره حتى سقطت اظفاره كلها ثم حكها بالسوح الخشنة حتى اذا لم يجد منها شيئا حكها بالبخار والحجارة الخشنة ثم تقطع لحمه وتغير وأنف فأخرج اهل القرية منها وجعلوه على كنفاسة وجعلوا له عريشا هناك ورفضه الناس كلهم خوفا من العدوى الا امرأته فهي التي كانت تصليح اموره وتختلف اليه بما يجده ويحتاج اليه قيل ان ابليس لما رأى ان ايوب عليه الصلاة والسلام كلما اشتد عليه انواع المنكاره والبلايا لم يزد بذلك الا صبرا وجداله انطلق حتى اتى امرأته فتمثل لها في صورة رجل فقال اين بعلك يا امه الله قالت هو ذلك المتروح الذي تتردد البديان في جسده فلما سمع منها هذه الكلمة طمع ان تكون كلمة جزع فوسوس اليها وذكرها ما كان لها من التمسيم والمال وذكرها بجمال زوجها ايوب وشبابه فصرخت فلما صرخت علم ان قد جرعت وانها بسخطه فقال ليذبح هذه ايوب لي فيبرأ فجاءت الى ايوب فصرخ فقالت يا ايوب الى متى يعذبك ربك ألا يرجك ابن المال ابن الماشية ابن الولد ابن الصديق ابن اللون الحسن ابن جميل الذي قد بلى وصار مثل الرماد وتردد في البديان اذبح هذه السخطه لابليس واسترح قال ايوب عليه الصلاة والسلام اياك وعدوا الله وأتمم فيه فأخفسه ترين ما ابتلي به من البلياء ولا تذكرين ما كنا فيه من الرخاء فكم تمننا الله تعالى بنعمائه قالت ثمانين سنة قال فكم مدة ابتلائنا بهذا البلاء قالت سبع سنين واشهرا قال وبلك ما انصفت ربك ألا صبرت في البلياء ثمانين سنة كما كنا في الرخاء ثمانين سنة والله لئن شغاني الله لأجلدك مائة جلدة امرتني ان اذبح لعير الله وحرام على ان ادوق بعد هذا شيئا من طعامك وشرايك الذي تأتيتني به فطردها فذهبت فلما نظر ايوب في شأنه وليس عنده طعام ولا شراب ولا صديق وقد ذهبت امرأته خرا ساجدا وقال رب اني مسني الضر وانت ارحم الراحمين فقال الله عز وجل يا ايوب تغذيك على وسبقت رحمتي غضبي ارفع رأسك فقد استجبت لك ورددت لك مالك وولدك ومنظهم معهم لتكون لمن خلفك آية وتكون عبرة لاهل البلاء وقوة للصابرين اركض برجلك هذا مغتسل باردا وشراب فيه شفاء لك وقرب عن اصحابك قريانا واستغفر لهم فانهم قد عصوني فيك فركض برجله فتبعته من ماء فاعتسل منها فلم يبق في ظاهر بدنه دابة ولا جراحة الا سقطت منه وبرى ثم ضرب برجله مرة اخرى فتبعته من اخرى فشرب منها فلم يبق في جوفه داء الا خرج وقام صحيحا وعاد اليه شبابه وجماله حتى صار

بأنى مسني الضر وقرى بالكسر على اخبار القول او تضييع النداء معناه والضر بالفتح شائع في كل ضرور وبالضم خاص بما في النفس كرض وهزال (وانت ارحم الراحمين) وصف ربه بغاية الرحمة بعد ما ذكر نفسه بما وجبها واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفيا في السؤال وكان رويان ولد عيسى بن اسحق استنبأ الله وكثر اهله وماله فابتلاه ربه بهلاك اولاده بهدم بيت عليهم وذهاب امواله والمرض في بدنه ثمانين سنة او ثلاث عشرة اوسعا وسبعة اشهر وصبح ساطات روى ان امرأته ماخر بنت ميثابن يوسف اورجة بنت افراسيم بن يوسف قالت له يومالو دعوت الله فقال كم كانت مدة الرخاء فقالت ثمانين سنة فقال استصحي من الله ان ادعوه وما بلغت مدة بلاني مدة رخائي

احسن ما كان عليه ثم كسى حلة فلما قام جعل يثقت فلا يرى شيئا مما كان له من الاهل والمال الا وقد وضعه الله تعالى حتى ذكر ان الماء الذي اغتسل منه فلما رى على صورة جراد من ذهب فجعل يضعه يده الى نفسه فأوحى الله تعالى اليه يا ايوب ألم افعلك عما تفعل قال بلى ولكنه لا يشبع من نعمتي فخرج من ذلك الموضع حتى جلس على مكان مشرف ثم ان امرأته قالت هب انه قد مردي أفأتركه حتى يموت جوعا وتناكاه السباع لا رجعت اليه ففما رجعت ما رأيت تلك الكناسة ولا تلك الجمالة التي كانت ورأت الامور قد تغيرت فجعلت تطوف حيث كانت الكناسة وتبكي وكان ذلك بعين ايوب وهابيت صاحب الحلقة ان تأتبه فتسأل منه فأرسل اليه ايوب ودعاها فقاتلها ما تار يدن بانعقاد الله فبكت وقالت اريد ذلك المبلى الذي كان ملقى على الكناسة قال لها ايوب ما كان منك ذلك المبلى فبكت وقالت مبلى فقال انعرفينه اذا رأيت فانت قلت وهل يخفى على احد به الله الذي كان في خدمته ثمانين سنة فقبض ايوب وقال انا هو ففرقت بضعه فاجتنته ثم قال لها انك امرتني ان اذبح محلة لا يابس واني اطعت الله وعبديت الشيطان ودعوت الله فردت على ما ترين وفي هذه القصة روايات كثيرة والله اعلم بما هو الاصح منها قالت العلماء قول ايوب الى منى الضمير لم يكن جزءا من ايوب لانه تعالى وسفه بالصبر حيث قال انا وجدناه صابرا بل هو دعاه منه الا ترى الى قوله تعالى فاستجبنا له اي اجابناه واليه اشار المصنف بقوله واكتفى بذلك عن عرض المطلوب لطفا في السؤال قبل لبعض العلماء الراضى بالله هل يسأل ربه قال يعرض اي يسأل حاجته بالكتابة قبل له مثل امس قال مثل قول ايوب رب انى مسنى الضر وانت ارحم الراحمين هل ان الجرح انما هو الشكوى الى الخلق وامان شكنا الى الله فليس يجازع الا ترى الى قول يعقوب عليه الصلاة والسلام انما استكوى بشي وحزنى الى الله قال ابن مسعود وقادة والحسن في قوله تعالى وآتيناهاهمه ومثلهم انه تعالى احبى اولاده الذين هلكوا في بلائه واولى مثلهم في الدنيا وعن ابن عباس قال سألت رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قوله تعالى وآتيناهاهمه ومثلهم معهم فقال يا ابن عباس رت الله امرأته وزاد في شبابه حتى ولدت ستة وعشرين ذكرا واهبط الله تعالى اليه ملكا فقال يا ايوب ان الله يقرئك السلام بصبرك على البلاء فاخرج الى اندرك فبعث الله سبحانه حراة فهدت اليه بصره الذهب والمثاقم معه وكانت الجراد تذهب من الاتدر فتبعها حتى ردها الى اندره فقال الملك يا ايوب اما تشبع من الداخل حتى تتبع الخارج فقال ان هذه بركة من بركات ربي ولست اشبع منها **قوله** رجعة على ايوب وتذكره لغيره فلا يكون رجعة وذكرى متازعين في العابدن بل يكون متعلق الرجعة بخذوفا وهو ايوب للعلم به لان الكلام فيه وعلى الثاني يتوجه كل واحد منهما الى العابدن على سبيل التنازع ولا يخفى ان عدم تخصيص الرجعة بايوب وجعلها متوجهة الى عامة العابدن لدخول ايوب فيهم دخولا اوليا اوفق لواقع وانسب المقام من تخصيص الرجعة بايوب والذكرى بغيره والذكرى على الاول بمعنى التذكرة وعلى الثاني بمعنى الذكر ولعل الوجه في اظهار اللام في الوجه الثاني مع تحقق شرائط نصب المفعول له في كل واحد من الوجهين الاشارة الى توجيهه فان نصريح لام التخصيص مع صحة تعدية الفعل الى العلة بدونها يشعر بان تلك العلة لها مزيد اختصاص باستعمال الفعل **قوله** او تكفل منه اي اولاه لانه كان ذاكفاله بتصلة به تعالى من حيث كون الكفول به بما يتنهي به وجهه الله تعالى كما قيل انه رجل كفل مائة من الانبياء اي ضمهم الى نفسه حتى تجاهم من القتل وقيل انه رجل تكفل ان يصلى بالليل ولا يفتر وان يصوم بالنهار ولا يفطر ويفضي بين الناس ولا يفضب ووفى به فاشكر الله تعالى له وجعله نيا وقيل انه ذكر باسمه به لكفاله مريم وبالجملة ان كان الكفول بمعنى الكفالة فالمراد بذي الكفل رجل كان ذاكفول منه تعالى وان كان بمعنى التخصيب او الضعف فالمراد به من كان ذاكفول من فضل الله ونوايه او من كان له ضعف عمل الانبياء في زمانه وضعف نوايهم لاذكر الله تعالى صبر ايوب وانقطاعه اليه اتبعه يذكر هؤلاء لانهم ايضا كانوا من الصابرين على طاعة الله وعن معاصيه فان اسمعول صبر على التقيد بالذبح وصبر على الشتم ببلد لا زرع فيه ولا ضرع ولا بناء وصبر في بناء البيت على ما فيه من المشاق فلا جرم اكرم الله تعالى واخرج من صلبه خاتم النبيين صلى الله عليه وعليهم اجمعين وكذا الاخران **قوله** وصاحب الخوت يعني ان ذابعتي صاحب والنون الخوت والمراد بذي النون ونس عليه الصلاة والسلام سمي بذلك لانه ابتلع ما خوت قبل خمسة من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ذو الحنين اسراييل ويعقوب الياس وذو الكفل عيسى والمسيح يونس وذو النون محمد وانجد عليهم الصلاة والسلام **قوله** لا يرم اي مل لطول دعوتهم على قول من يقول انه

(فاحتجب الله فكثرة ما به من ضرة) بالشدة من مرضه (وآتيناهاهمه ومثلهم معهم) كان وان له ضعف ما كان او احبى ولدوه ولله منهم نوافل (رجعة من عندنا وذكرى للعابدين) رجعة على ايوب وتذكرة لغيره من العابدن يصبروا كما صبر فينا واما ائيب او رجعتنا العابدن وانا نذكرهم بالاحسان ولا نساهم (واسماعيل وادريس وذا الكفل) بمعنى الياس وقيل يوشع وقيل زكريا سمي بذلك لانه كان ذاكفول من الله او تكفل منه اوله ضعف عمل انبياء زمانه ونوايهم والكفول يعني بمعنى النصب والكفالة والضعف (كل) كل هؤلاء (من الصابرين) على مشاق التكليف وشدة التواؤب (وادخلناهم في رحمتنا) بضم النون او نعمة الآخرة (انهم من الصالحين) الكاملين في الصلاح وهم الانبياء فان صلاحهم معصوم عن كدر الفساد (وذا النون) وصاحب الخوت يونس بن متى (اذ ذهب مغاضبا) لقومه لما برم لطول دعوتهم وشدة شكيتهم وتنادى اصرارهم مهاجرا عنهم قبل ان يؤمر

عليه الصلاة والسلام وقع في بطن الحوت بعد اشتغاله بأداء الرسالة وقيل أنه وقع في بطن الحوت قبل اشتغاله بأداء الرسالة بناء على ما روي عن ابن عباس أنه قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين ففزعهم ذلك وسبى منهم تسعة أسباط ونصفا وبقى سبطان ونصف فأوحى الله تعالى إلى شعيب النبي عليه الصلاة والسلام أن اذهب إلى حزقيل الثالث وقل له وجه نبي قويا يساكني يأتي في قلوب أولئك إن أرسلوا بني إسرائيل فقال له الثالث من ترى وكان في ملكه خمسة من الأبياد فقال يونس بن متى فإنه قومي أمين فدياه الثالث وأمره أن يخرج فقال يونس هل امر الله تعالى بأخراحي قال لا قال فهل سميتي ثالث قال لا فقال يونس وهما أبناء غيري فأخبروا عليه فخرج مغاضبا فلما ولقوه فأتى بحر الروم فوجد قوما هيا سفينته فركب معهم فلما جلت السفينة تكفأت بهم فتكادوا يغرغرون فقال الملاحون هذا رجل عاص أو عبد آبق لأن السفينة لا تفعل هذا إلا وفيها رجل عاص ومن رحمتنا إذا ابتلنا بهذا البلاء أن نقترع فن وقعت عليه القرعة القبيحة في البحر ولأن يفرق واحد خير من أن تفرق السفينة فاقترعوا ثلاث مرات فوقعت القرعة فيها كلها على يونس عليه الصلاة والسلام فقال إن الرجل العاصي والعبد الآبق فألقى نفسه في البحر فجاه صوت واطلعه قومي الله تعالى إلى الحوت أن لا تؤذ منه شعرة فأتى جعلت بطنك سبحانه ولم اجعله معامنا ثم لما اشتد الله تعالى من بطن الحوت ونبذ بالمرء كالفرخ المشوف ليس به شعر ولا جلد أنبت الله عليه شجرة من بطن الحوت يستظل بها ويأكل من ثمرها حتى اشتد فيبست فزرن عليها يونس عليه الصلاة والسلام فقيل له ائمن على شجرة ولم تئمن على مائة ألف أوز يبدون حيث لم تذهب إليهم ولم تطلب راحتهم ثم أوحى تعالى إليه وأمره أن يذهب إليهم فوجه إليهم حتى دخل أرضهم وهم منه غير بعيد فأناهم يونس وقال ولكم إن الله تعالى أرسلني إليك فأرسل معي بني إسرائيل فأنوا ما تعرف ما تقول ولو علمنا أنك صادق لقمنا وقد آتيناكم في دياركم وسبناكم فلو كان الأمر كما تقول لبعنا الله عنكم فطاف بهم ثلاثة أيام يدعوهم إلى ذلك فأبوا عليه فأوحى الله تعالى إليه قل لهم إن لم يؤمنوا بآياتهم العذاب فأبلغهم فأبوا فخرج من عندهم فلما فقدوه نادوا على فعلهم فاطلقتوا يطلبونه فلم يقدروا عليه ثم ذكروا أمرهم وأمر يونس لعلمه الذين عندهم فقالوا انظروا واحطوبوه في المدينة فإن كان فيها فليس بما ذكر من نزول العذاب شيء وإن كان قد خرج فهو كما قال فطلبوه فقيل لهم أنه خرج العشي فلما أيسوا أغلقوا باب مدينتهم فلم يدخلها دوابهم ولا غنمهم وعزلوا كل والدته عن ولدها وكذا الصبيان والأهالي ثم قاموا ينتخرون الصبح فلما انشق العجج رأوا العذاب نزل من السماء فشقوا جيوبهم ووضعوا الحوامل مافي بطونها وصاح الصبيان ونعت الأغانم والبر فرفع الله العذاب عنهم فبعثوا إلى يونس فأخبراه وبعثوا معه بني إسرائيل فعلى هذا الرواية كانت رسالة يونس بعد نبذ الحوت ودليل هذا القول قوله تعالى في سورة العنكبوت العنكبوت فنبذناه بالمرء وهو سقيم وأنبتنا عليه شجرة من بطن الحوت وأرسلناه إلى مائة ألف أوز يبدون وأكثر العلماء على أن قصة الحوت وذهاب يونس مغاضبا إنما وقعت بعد أن أرسله الله إليهم وبعد أن رفع العذاب عنهم بسبب توبتهم وإخلاصهم في الداء وذكر المصنف في سبب خروجه و غضبه أمر من الأول أنه غضب عليهم لما طول ما ذكرهم وأقاموا على كفرهم وطقن أن ذلك يسوغ حيث لم يفعله إلا غضبا لله وأنفة لدينه وبغضا للكفر وأهله وكان عليه أن يصبر وينظر الأذن من الله تعالى في المهاجرة عنهم فأبى بطن الحوت والثاني أنه لما أخبر قومه أن الله تعالى ينزل العذاب بهم لأجل معلوم وطارقهم ثم بلغه بعد مضي الأجل أنه تعالى لم يذبهم ولم يعزلهم لا سيء لم يذبهم فغشى أن ينسب إلى الكذب ويعبر به فقال لا يرجع إلى قومي كذبا فذهب مغاضبا للرجوع إليهم كارهاله والغضب والكراهة وأن كان من قبله خاصة إلا أنه أخرج على بناء المفاعلة للدلالة على كمال غضبه والمبالغة فيه لأن أكثر استعمال بناء المفاعلة في المبالغة ولا شك أن ما صدر بطريق المبالغة يكون أتم ويحتمل أن يكون البناء على باب من باب المفاعلة من حيث أنه اغضب قومه حين لم يؤمنوا بدعوته وأصرروا على الكفر مدة وأغضبوا أبا حين خرج من بينهم لخوفهم العذاب بهم عند خروجه من بينهم **قول له إن تضيق عليه** فإن قدر قد يكون بمعنى ضيق يقال قدر على عياله قدرا قال تعالى الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر أي يضيق ومن قدر عليه رزقه أي ومن ضيق وقد يكون بمعنى قضى يقال قدر الله الشيء وقدره أي قضاه فالمعنى فلئن أن لن تقدر عليه بشدة وعقوبة روى ابن عباس مرة على معوية يوما فقال له معوية لقد ضربتني أمواج القرءان البارحة ففرقت فيها ولم اجد لنفسي خلاصا إلا بك فقال وما هي يا معوية فقرأ هذه الآية وقال أو يظن نبي الله أن لا يقدر عليه

وقيل وعدهم بالعذاب فلم يأتهم لبعادهم توبتهم ولم يعرف الحال فظن أنه كذبهم وغضب من ذلك وهو من بناء المبالغة المبالغة أولاته أغضبهم بالمهاجرة لخوفهم حقوق العذاب عندها وقرئ مفضيا (فظن أن لن نقدر عليه) لن تضيق عليه أولن تضيق عليه بالعقوبة من القدر ويعضده أنه قرئ تنقلا أولن نعمل فيه قدرنا وقيل هو تحمّل حاله بحال من ظن أن لن تقدر عليه في مراغمته قومه من غير انتشار لامرنا أو خطرة شيطانية سبقت إلى وهمه فسمى ظنا للمبالغة وقرئ بالياء وقرأ يعقوب على البناء للقول وقرئ به تنقلا (فنادى في الظلمات) في الظلمة الشديدة المتكاثرة أو ظلمات بطن الحوت والبر والليل (إن لاله الأانت) بأنه لا اله إلا أنت (سجناك) من أن يعجزك شيء (أني كنت من الظالمين) لنفسى بالمبادرة إلى المهاجرة وعن النبي صلى الله عليه وسلم ما من مكروب يدعو بهذا الدعاء إلا استجيب له

تعالى فقال ابن عباس هذا من الضمير لأن القدرة وقوله أولي تعمل فيه قدرتنا على أن يكون تقدر من القدرة التي هي مجاز عن أعمال القدرة ومباشرة الفصل بها على طريق اخلاق السبب واردة المسبب فان بين القدرة والفعل علاقة السببية فلا يبعد جعل احدهما مجازا عن الآخر ويحتمل أن يكون قوله فظن أن لن تقدر استعارة تبعية واردة على طريق الاستعارة التمثيلية بأن يشبه حاله في خروجه عن قومه من غير انتظار لأمر الله تعالى بحال من ظن أنه تعالى لا يقدر عليه والمراد الغاضبة يقال راغم فلان توعد اذا ما بذم وخرج عنهم وأن في قوله ان لن تقدر عليه مخفية من التقية واسمها ضمير الشأن المحذوف ولن تقدر هو الخبر والعامة على تقدر بنون العظمة مفتوحة وتخفيف الدال وقرئ تقدر بضم النون وتشديد الدال يقال قدر الشيء تقديرا وقدره يقدر قدرا بمعنى واحد وقرئ بفتح الياء التثنية وكسر الدال الخفيفة وضم الياء وفتح الدال الخفيفة على بناء الفعل واسمها ضمير شأن محذوف والجملة المنفية بعدها خبرها ويجوز أن تكون مفسرة لورودها بعدما هو بمعنى القول نزه عليه الصلاة والسلام ربه عن كل المتعاصي التي من جلها العجز مثل ان يفعل ما فعله ظنا او عن شهوة الانتقام وان يعجز عن تخليص المكروب او عن مؤاخذه الجاني ولعل قوله ان يعجزك شيء مبنى على انه اختار من محتملات معنى تقدر الاحتمال الاخير وهو ان يكون المراد بالظن الخطرة الرهيبة وان يكون هذا التسبب استغفارا منه عن توهم العجز به تعالى **قوله** تعالى وكذلك **قوله** اي وكما انجينا نونس من كرب الجب في بطن الحوت اذ دعا نجى المؤمنين من كربهم اذ استغاثوا ابنا الكاف فيه صفة مصدر محذوف **قوله** وفي الامام نجى **قوله** لا يدل الا على ان هذه الكلمة رحمت بنون واحدة ولادلالة الفيد على ان القراءة بتشديد النون وجعله واجها لاخفاء جماعة القراءة النون الثانية من نجى بضم النون الاولى وسكون الثانية من نجى واخفاء الحروف حالة بين اظهارها واظهارها وهو لا يكون الا بسكونها وقد يطلق الاخفاء على اختلاس حركة الحرف وهو عدم اتمام الحركة كما اخفى في قوله تعالى مالك لا تأمننا على يوسف حركة النون الاولى والمراد بالاخفاء هنا تلفظ النون الثانية على حالة شبيهة بادغامها في الجيم ثم ذكر ان ابن عامر وابا بكر قرأ نجى بنون واحدة وتشديد الجيم وسكون الياء وقال ازجاج هذه القراءة لمن لا يوجد لها وقال بعضهم راوى هذه الرواية غلط في الرواية فانها نجى بنونين كما هي قراءة العامة لكن النون الثانية من نجى تخفى مع الجيم ولا يجوز تبينها فكيف على السامع الاخفاء بالادغام فظن انه ادغام فذكر المصنف ان اصلها نجى بضم النون الاولى وفتح الثانية وتشديد الجيم فاستقبل توالي المثليين لحذف الثانية كما في قوله تعالى ما تنزل الملائكة وكما تحذف في قوله تذكرون وتظاهرون ونحوهما ولكن ابوالبقاء استضعف هذا التوجيه بوجهين الاول ان النون الثانية اصل لانها في الكلمة محذوفة بعيد جدا والثاني ان حركتها غير حركة النون الاولى فلا يستقبل الجمع بينهما بخلاف نظاهرون الاري انك لو قلت تنجى المظالم لم يسغ حذف التاء الثانية والمصنف اجاب عن كل واحد مما ذكره في وجه الاستضعاف وهو حذف احد المثليين عند اختلاف الحركة في نحو تنجى الظالم وتقرر الجواب ظاهر **قوله** وقيل **قوله** اي وقيل في توجيه قراءة نجى انه فعل ماضى مبنى للفعول وانما سكت لانه تخفيفا كما سكت فيما بقى من ارباب في القراءة الشاذة واستند هذا الفعل الى ضمير المصدر مع وجود الفعول به الصريح كما في قراءة من قرأ لعجزى قوما بما كانوا يكسبون وقد ذهب الى جواز الكسوف والاختصاص قال ابوالبقاء وهو ضعيف من وجهين احدهما تسكين آخر الفعل الماضى والاخر اقامة المصدر مقام الفاعل مع وجود الفعول به الصريح فان الفعل المبني للفعول ينبغي ان يستند الى الفعول به كما يستند الفعل المبني للفاعل الى الفاعل وانما يستند الى غيره اذا لم يذكر الفعول به **قوله** لا تدركي **قوله** وان كان على صورة انتهى الا ان مثل هذه العبارة اذا كان من العبد لسيد يكون تضرعا وتعوذا ودعاء ولما بلغ عمر زكريا عليه الصلاة والسلام مائة سنة وبلغ عمر زوجته تسعين ولم يرزق لهما ولد أحب ان يرزقها الله تعالى من يؤنس ويقويه على امر دينه وديانم ويكون قائما مقامه بعد موته فدعا ربه بان لا يتركه وحيدا بلا والد وهو كقوله فهبلى من لدنك وليا يرثني ثم ردة الامر الى مولاه معطفا متنادا لم يشبهه فقال وانت خير الموارثين اي ابن لم ترزقي من يرثني فلا ابالي به والمراد باصلاح زوجته اما جعلها صالحة للولادة بلزلة عقرها قال الكلبي كانت عقيبا فولدت وهي بنت تسع وتسعين سنة واما تحبين خلقها وكانت حردة اي غضبانه سيئة الخلق فعنى قوله واصلحناها على الوجود الاول اصلحناها للولادة لاجل دعاء زكريا وعلى الثاني

(فاحسبنا له ونجينا من الغم) بان قد فهد الحوت الى الساحل بعد اربع ساعات كان في بطنه وقيل ثلاثة ايام والغم غم الانتقام وقيل غم الخطيئة (وكذلك نجى المؤمنين) من غموم دمر الله فيها بالاخلاص وفي الامام نجى فلذلك اخفى الجماعة النون الثانية فانها تخفى مع حروف الفم وقرأ ابن عامر وابو بكر بتشديد الجيم على ان اصله نجى فلذلك تحذفت النون الثانية كما حذف التاء في نظاهرون وهي وان كانت قد حذفها اوقع من حروف المضارعة التي تخفى ولا يتدح فيه اختلاف حركتي النونين فان الداعي الى الحذف اجتماع المثليين مع تضر الادغام وامتناع الحذف في تنجى الحرف التيس وقيل هو ما مضى بهول اسند الى ضمير المصدر وسكن آخره تخفيفا وردائه لا يستند الى المصدر والفعول مذكوروا الماضى لا يسكن آخره (وزكريا اذ نادى ربه رب لا تدركي فردا) وحيدا بلا والد يرثني (وانت خير الموارثين) فان لم ترزقي من يرثني فلا ابالي (فاحسبنا له ووهبنا له يحيى واصلحنا له زوجه) اي اصلحناها للولادة بعد عقرها او زكريا تحبين خلقها وكانت حردة (انهم) يعني التوالدين او المذكورين من الانبياء عليهم السلام (كانوا يسارعون في الخيرات) يبادرون الى ابواب الخيرات

اصطنعها فصحة زكريا وحسن المعاشرة ويجوز ان يراد باصلاحها جعلها ذات هيئة حسنة ومنظر يهيئ بحيث
 يرغب فيها زوجها لان النساء اذا بلغن سن زوجة زكريا يكن من القواعد اللاق لا يرغب فيهن احد **قوله** يعني
 المتوالدين **﴿﴾** بلفظ الجمع ليتناول زكريا وامرأته ويحصى عليه الصلاة والسلام على استحبابه دعاء زكريا
 واصلاح زوجته وما يترتب عليهما من عيشة المولود الصالح بقوله انهم كانوا يسارعون الآية وذكر في التعليل
 ثلاثة شروط احدها المسارعة في الخبرات لان الوسيلة متقدمة على الطلب وانها ان يكون الداعي بين الخوف
 والرجاء يخاف تقصيره ولا يعتمد على عمله لان العمل بالخواتم ويرجو مع ذلك رحمة الله الواسعة وانها ان يكون
 مختصا لامرأيا كما قال ابراهيم النخعي الخشوع ان يرى الله تعالى من العبد الاخلاص اذا ارشى العبد ستره واغلق
 بابه فان الخشوع انما يكون بالقلب لا بالجوارح بان يأكل العبد خشنا ويلبس خشنا ويأطش رأسه ولا يراى وينصنع
 وان كان المراد بقوله انهم المذكورين سابقا من الانبياء عليهم الصلاة والسلام يكون المقصود لتعليل استحبابه
 جميعهم مثل اتيان موسى وهرون والفرقان وتبريد النار واطفائها لاراهيم وانجائه وهجرة لوط من العراق الى
 الشام ثم انجائه مما نزل بقومه وانجاء نوح ومن كان معه في السفينة من كرب الطوفان وغير ذلك مما تفضل به صلى
 الانبياء المذكورين والمراد بمسارعتهم في الخبرات مبادرتهم الى طاعة الله مراعين لحدود الشرع وهي محمودة
 والجملة المنسوبة المباشرة من غير محافظة الحدود والآداب وقرأ العامة رغبا ورهبا بفتح العين والماء وهما
 اما مصدران على وزن طلب وقما موقع الحال من فاعل يدعون بتقدير المضاف اى يدعون ذوى رغب ورهب
 واما جعازا فاعب وراهب مثل خادم وخدم اى راجعين وخائفين **﴿ قوله مخجين ﴾** اى منواضعين قال مجاهد
 الخشوع هو الخوف اللازم للقلب **﴿ قوله تعالى ﴾** والتي احصنت فرجها **﴿﴾** يجوز ان ينصب بالعطف على
 ما قبله وان ينصب باضمار اذ ذكر وان يرتفع بالابتداء والخبر محذوف اى وفيما نزل عليكم التي احصنت فرجها احصانا
 كليا من الحلال والحرام كما قلت ولم يحسن بشر ولم الدنيا ولما كان فتح الروح في الجسد عبارة عن احياها كافي
 قوله تعالى فاذا نسوتيه ونفخت فيه من روحي اى احيايته كان المنهم من قوله تعالى فنحننا فيها من روحنا فحياتها
 وليس المراد احياها مريم فلذلك جعل تقدير الكلام فنحننا الروح في عيسى فيها والمعنى واحينا عيسى في جوفها
 فيكون قوله فيها حالا من المفعول المحذوف وهو عيسى فانه مفعول من جهة ان المعنى احينا عيسى كاشا في جوف
 مريم فالمراد بالروح روح الانسان الذى هو من امر الله وحده والمراد بنفخت في عيسى ادخاله في بدنه تشبيها لاراد
 الروح في البدن بفتح النافخ في الشيء يكون نفخنا استعارة تبعية **﴿ قوله ﴾** وقيل **﴿﴾** اى ويجوز ان يراد فعلنا
 النفخ في مريم من جهة روحنا الذى هو جبريل عليه الصلاة والسلام فلا يكون المراد بالنفخ اراد الروح
 في البدن بل يكون المراد به معناه الحقيقى وينزل نفخنا منزلة اللازم ويكون اسناد النفخ الى البارى تعالى من قبل
 اسناد القمل الى السبب الامر فان جبريل هو الذى نفخ في درع مريم بامر الله تعالى فوصل اثر النفخ الى جوف
 مريم فحملت بعيسى عليهما الصلاة والسلام ثم انه تعالى لما فرغ من قصص الانبياء توبة لقلبه عليه الصلاة
 والسلام على تبليغ الرسالة وتليفته بانه ليس اول من بعث لدعوة المعادين خاطب الناس كافة فقال ان هذه
 امتكم امة واحدة والامة الملة واصلاها القوم الذين يجمعون على دين واحد ثم اتسع فيها فاطلقت على ما اجتمعوا
 عليه من الدين والملة واشتقاقها من ام بمعنى قصد فالقوم هم الجماعة القاصدة وما اجتمعوا عليه هو الملة
 المقصودة قال تعالى اننا وجدنا آباءنا على امة اى على دين وملة قرأ الجمهور امتكم مرفوعا على انه خبر ان وامة
 واحدة منصوب على انه حال من الامة الاولى اى اشير اليها امة واحدة غير مختلف فيها والمعنى لادين سوى ديني
 ولا رب غيرى فانا المستحق للعبادة فلا تعبدوا غيرى **﴿ قوله ﴾** صرفه الى الضية **﴿﴾** يعنى ان اصل الكلام
 وتقلعتهم وتفرقتم الا انه صرف الكلام الى طريق الضية على الالتفات كانه يعنى عليهم ما افقدوه الى آخرين
 ويقع عندهم فظلمهم ويقول لهم الاترون الى عظيم ما ارتكب هؤلاء حيث جعلوا امر دينهم فيما بينهم قطعا فاصاب
 كل جماعة قطعة من الدين فصاروا يتقطع دينهم كأنهم قطع شئ لئن بعضهم بعضا وتبرأ بعضهم من بعض ثم
 انه تعالى توعد هؤلاء الفرق المتخلفة بانهم اليد يرجعون فهو محاسبهم ومجازيهم روى عنه عليه الصلاة
 والسلام انه قال تفرقت بنوا اسرائيل على احدى وسبعين فرقة فهلك سبعون وخلصت فرقة وان اتى
 سترقى على اثنين وسبعين فرقة فهلك احدى وسبعون فرقة وتخلص فرقة قالوا يا رسول الله من تلك الفرقة

(ويدعوننا رغبا ورهبا) ذوى رغب
 اوراغبين في الثواب راجعين للاجابة اوفى
 الطاعة وخائفين من العقاب او المعصية
 (وكانوا لنا خاشعين) مخبتين اودائس
 الوجل والمعنى انهم نالوا من الله ما نالوا
 بهذه الخصال (والتي احصنت فرجها)
 من الحلال والحرام يعنى مريم (فنحننا
 فيها) في عيسى فيها اى احياها في جوفها
 وقيل فعلنا النفخ فيها (من روحنا) من الروح
 الذى هو بامرنا وحده اومن جهة روحنا
 جبرائيل (وجعلناها وابنا) اى قصتها
 او حالها ولذلك وحد قوله (آية العالمين)
 فان من تأمل حالها تحقق كمال قدرة الصانع
 تعالى (ان هذه امتكم) ان ملة التوحيد
 او الاسلام ملككم الذى يجب عليكم ان تكونوا
 عليها فكونوا عليها (امة واحدة) غير مختلفة
 فيما بين الانبياء ولا مشاركة لغيرها في صحة
 الاشیاع وقرى امتكم بالنصب على البدل من
 هذه وامة بالرفع على الخبر وقرنا بالرفع على
 المماخيران (وانار بكم) لاله لكم غيرى
 (فاهبدون) لاغير (وتقطعوا امرهم بينهم)
 صرفه الى الضية التفاتا لنعنى على الذين
 تفرقوا في الدين وجعلوا امره قطعا موزعة
 يتبعهم فظلمهم الى غيرهم (كل) من الفرق
 المتجزئة (الينا راجعون) قبحا زبهم

قال الجماعة اى الجماعة اليهودية المتحكمة بما بينه الله تعالى ورسوله من غير ان يشوبوا ذلك شيئا من الهوى
 وطمع بعضهم في صحة هذا الخبر بان قال ان اراد بالتين والسبعين فرقة اصول الاديان فهم لم تبلغ هذا القدر
 قال الامام في الجواب عنه المراد متعرق اتمى في حال ما وليس فيه دلالة على ان افرافها في سائر الاحوال لا يجوز
 ان يزيد وينقص **قوله** استبرئ من التوب **قوله** استبرئ من التوب **قوله** استبرئ من التوب **قوله** استبرئ من التوب **قوله** استبرئ من التوب
 كان الشكر عبارة عن تعظيم النعم والاقرار بفضله وافتضاله شبه قبول العمل واعطاء الثواب بمقابلته بشكر
 النعم عليه للنعم فالنعم عليه الشكر مجازا فقيل لله تعالى انه شكور بهذا المعنى قال تعالى ومن اراد الآخرة
 وسعى لها سعيها وهو مؤمن فأولئك كان سعيهم مشكورا اى مقبولا مثابا عليه وكذا شبه رد العمل ومنع الثواب
 بالكفر والجهود فالنعم عليه الكفران كما في قوله تعالى وما تعلقوا من خير فلن نكفروا به اى لن نحرموا ثوابه وان
 تمنعوه **قوله** ونفى نفي الجفاس **قوله** ونفى نفي الجفاس **قوله** ونفى نفي الجفاس **قوله** ونفى نفي الجفاس **قوله** ونفى نفي الجفاس
 على شئ من ذلك سوى الله فانه مالك يوم الدين فكان الظاهر ان يقال فلا تكفر سعيه الا انه نفي جفاس الكفران
 للبالغة لان نفي الماهية يستلزم نفي جميع افرادها فالعبر عن النفي المراد نفي الجفاس بمنزلة اثبات المطلوب بالبينه
قوله ومنع على اهلها **قوله** ومنع على اهلها **قوله** ومنع على اهلها **قوله** ومنع على اهلها **قوله** ومنع على اهلها
 الحصول لتعذر حله على معناه الحقيقي وهو فعل مقدور للمكلف منع الشارع تناوله بالنص القاطع ورجوع
 من قضى الله باهلاكه الى التوبة وكذا رجوع من جعله الله تعالى هالكا الى الحياة الدنيا لئلا يحرم حراما بهذا
 المعنى هذا على تقدير ان تكون كلمة لاني قوله تعالى لا يرجعون زائدة كافي قوله تعالى ما منك ان لا تسجد وكذا
 ان لم تكن صلة وكان المعنى حرام على الكفرة المهلكين عدم رجوعهم الى دار الجزاء فالقصد ابطال قول من ينكر
 البعثان عدم الرجوع اليها ليس حراما حقيقة وانما هو حرام بمعنى انه يمنع الوجود **قوله** ونفى نفي الجفاس **قوله** ونفى نفي الجفاس
 اى بكسر الخاء وسكون الراء وهما الضمان كالحل والحلال **قوله** وهو مبتدأ **قوله** وهو مبتدأ **قوله** وهو مبتدأ
 مبتدأ خبره حرام على معنى رجوعهم او عدم رجوعهم يمنع الوجود ويجوز ان يكون حرام مبتدأ لا خبر له انقلا
 ولا تقديرا لكونه صفة مشبهة ببيان رافعة للظاهر بعدها على القاعلية وذلك الظاهر قائم بتمام خبره وهو قول
 المصنف او فاعل له سادس خبره وفيه بحث فان الصفة انما رفع الظاهر الذى بعدها على القاعلية بشرط اعتماد
 لا بدونه الاعلى رأى الاخفش فانه لا يشترط ذلك **قوله** او دليل عليه **قوله** او دليل عليه **قوله** او دليل عليه
 خبره دليل على القاعل كانه قبل حرام عليهم ثوابهم او حياتهم على ان تكون لاصلة او عدم بعثهم على ان لا تكون
 صلة **قوله** اولانهم لا يرجعون ولا ينجون **قوله** عطف على قوله رجوعهم الى التوبة الخ ويجوز ان يكون قوله
 وحرام خبر مبتدأ محذوف اى ذلك الذى ذكر من العمل الصالح المقرون بالايمان حرام عليهم وما بعده عطف له محذوف
 لام التعليل مع انهم ويؤيده قراءة انهم بكسر الهمزة فان كسرهما يقتضى ان يتم الكلام قبله ولا بد لتامه من تقدير
 المحذوف **قوله** وقيل حرام عزم **قوله** اى معزوم **قوله** اى معزوم **قوله** اى معزوم **قوله** اى معزوم **قوله** اى معزوم
 كما في قوله تعالى ائذ ما حرم ربكم عليكم ان تشركوا فان ترك الشرك واجب ويدل عليه ايضا قول
 الخفساء

وان حراما لا يرى الدهر باكيا * على شجوة الابكيت على صخر *

اى وان واجبا وايضا كثيرا يطلق احد الضدين على الآخر مجازا **قوله** اى يستمر الامتناع الى قيام الساعة **قوله**
 على ان تكون حتى غاية لقوله حرام والمعنى ومنع على قوم قدرنا اهلاكم رجوعهم الى التوبة الى ان
 تقوم القيامة فينتدبر جمعون ويثابرون يلوينا فدكنا في غفلة من هذا الآية او تمنع على الذين اهلكناهم حقيقة
 رجوعهم الى ان تقوم القيامة فينتدبر جمعون ويحاسبون **قوله** او الهلاك **قوله** على ان تكون حتى غاية
 محذوف كانه قيل حرام على المهلكين رجوعهم الى الحياة بل يستمر بهم الهلاك الى قيام الساعة **قوله** او عدم
 الرجوع **قوله** على ان تكون حتى غاية لقوله لا يرجعون وذلك بان يكون حرام خبر مبتدأ محذوف ويكون المعنى
 وذلك المذكور من العمل الصالح يمنع على من قدرنا اهلاكم لانهم لا يرجعون عن الكفر الى قيام الساعة فكيف
 لا يمنع عليهم ذلك العمل والمراد بفتح بأجوج قبح سدهما تحذف المضاف كما تحذف المضاف الى القرية

(فن يعمل من الصالحات وهو مؤمن) بالله
 ورسوله (فلا كفران لسعيه) فلا تضيق
 لسعيه استبرئ من التوب كما استبرئ من التوب
 لا عطائه ونفى نفي الجفاس (وان الله)
 لسعيه (كاتبون) مثبتون في صحيفة عمله
 لا تضيق بوجه ما (وحرام على قرية) ومنع
 على اهلها غير منصور منهم وقرى حرم
 (اهلكناها) حكمت باهلاكها او وجدناها
 هالكة (انهم لا يرجعون) رجوعهم الى
 التوبة او الحياة ولا صلة او عدم رجوعهم
 لجزاء وهو مبتدأ خبره حرام او فاعل له
 سادس خبره او دليل عليه وتقديره توبتهم
 او حياتهم او عدم بعثهم اولانهم لا يرجعون
 ولا ينجون وحرام خبر محذوف اى وحرام
 صليها ذلك وهو المذكور في الآية ويؤيده
 القراءة بالكسر وقيل حرام عزم ومرجوب
 عليهم انهم لا يرجعون (حتى اذا قصت
 يا جوج ما جوج) متعلق بحرام او محذوف
 دل الكلام عليه او بلا يرجعون اى يستمر
 الامتناع او الهلاك او عدم الرجوع الى
 قيام الساعة وظهور امارتها وهو قبح
 سديا جوج وما جوج

في قوله وحرام على قريته اي على اهله **قوله** وحتى هي التي **قوله** مستأ وخبر قال اكثر الصيرين الضمير في قوله تعالى وهم من كل حذب يسلمون ليا جوج وما جوج فانه قد روى ان يا جوج وما جوج لابد وان يسيروا في الارض ويفعلوا على الناس من كل موضع مرتفع والحذب النشز وهو المكان المرتفع **قوله** تسد مسد الغمام الجزأية **قوله** فان الجملة الاسمية اذا وقعت جواب شرط يجب دخول الغاء عليها لتدل على انها جواب وجزأه الا اذا صدرت باذا المفاجأة فانها تسد مسد الغاء فاذا جاءت الغاء معها تعادتا على وصل الجزأه بالشرط فيؤكد ما بينه من الاتصال **قوله** والضمير للقصة **قوله** يعني ان لغة هي ضمير القصة وشاخصه خبر مقدم وابصار متبدا مؤخر والجملة خبر ضمير القصة لانه لا يفسر الا بجملة تجزئها ويحتمل ان يكون ضمير القصة ابصار كما فسر ضمير أسروا بقوله الذين ظنوا في قوله تعالى وأسروا النجوى الذين ظنوا اذ هو يدك من و اسروا تفسيره الابصار كما فسر اقتراب الوعد الخلق على فتح سد يا جوج يدل على ان قيام الساعة لا يتأخر عن خروج يا جوج وما جوج كما روى عن حذيفة انه قال لو ان رجلا قنتي فلو ابعد خروج يا جوج وما جوج لم يركب حتى تقوم الساعة والظنوا المهر اي ولد الفرس فان قيل الشرط هو مجموع فتح سد يا جوج وما جوج واقتراب الموعد الخلق وهذا المجموع انما يحصل في آخر ايام الدنيا والجزأه وهو شخص ابصار الذين كفروا وارتفاعها من شدة الاهوال بحيث لا تكاد تعلق انما يحصل يوم القيامة والشرط والجزأه لابد ان يكونا متقاربين فالجواب ان الغاوث القليل يجري مجرى العدم **قوله** يحتمل الاوثان اي يسمونها التي ان مايم العقلاء وغيرهم واستدل عليه بانه عليه الصلاة والسلام لم يرد على ابن الزبير في مسجد ماتعبدون للعقلاء بل سلمه ذلك واجابه بوجه آخر الا ان جوابه محل تأمل لانه لا ينبغي كون اليهود واخوانهم عبدوا هؤلاء المكرمين وانما يدل على انهم عبدوا الشياطين بطاعتهم الشيطان فيما امرهم به من عبادة هؤلاء المكرمين فكيف صلح جوابا عن قول ابن الزبير ويمكن ان يقال من عبد من غير ان يستحق العبادة لذاته ومن غير ان يأمر بها ويحب ويرضى ان يعبد لا يكون معبودا في الحقيقة وانما يكون معبودا صنورة ومجازا او يكون المعبود في الحقيقة من امر بذلك لان العبادة عبارة عن الطاعة والانتقاد وليس ذلك الا لمن امر بها فلذلك نفى عليه الصلاة والسلام دخول هؤلاء المكرمين تحت قوله وماتعبدون فقال بل هم عبدوا الشياطين **قوله** وعلى هذا **قوله** اي على تقدير ان يحتمل ماتعبدون من دون الله على مايم الاوثان وغيرها يكون الخطاب في قوله تعالى انكم وماتعبدون متناول للشركين وغيرهم كاليهود والنصارى وبنى ملجج وهم بطن من خزاعة قالوا صاهر الله تعالى سروات الجن فولدت له الملائكة بخلاف ما اذا حل ماتعبدون على الاصنام خاصة فان الخطاب يخص المشركين **قوله** ليس اليهود عبدوا عزرا **قوله** لا وجه لسؤال ابن الزبير لان كلمة ما لا تناول من يعقل فقوله تعالى وماتعبدون لا يتناول الملائكة فان الملائكة من العقلاء بل يقتصر على الاصنام لكنه عليه الصلاة والسلام جراه وأزعمه بوجه آخر تنبها على ان ادفع شبهته طرقا متعددة **قوله** بيان التجوز او التخصيص تأخر عن الخطاب **قوله** الاول على تقدير ان يكون المقصود من قوله تعالى ان الذين سبقتمهم منا الحسنى بيان تناول الحكم لعير اهل الحسنى من العقلاء والثاني على تقدير ان يكون المقصود تخصيص ماتعبدون بعير اهل الحسنى مع كونه في نفسه يع اهل الحسنى وغيرهم وعلى التقديرين يكون قوله تعالى ان الذين سبقتمهم منا الحسنى من قبيل بيان التصير ومثل هذا البيان لا يجوز تأخيره عن وقت الحاجة الى العمل بالاتفاق لانه تكليف ما لا يطاق واما جواز تأخيره عن وقت الخطاب فهو مختلف فيه بين الحنفية والشافعية جوزه الشافعية استدلالا بهذه الآية ووجه الاستدلال ما اشار به المصنف من انه تعالى انزل قوله انكم وماتعبدون من دون الله حسب جهنم انهم لها واردون اي تحصبون فيها وترمون وتأخر عنه نزول قوله ان الذين سبقتمهم منا الحسنى وهو بيان لما نزل قبله بيان تجوز او بيان تخصيص حتى جرى بين ابن الزبير وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم ما جرى واجاب الحنفية عن هذا الاستدلال بان قوله وماتعبدون لم يتناول عيسى عليه الصلاة والسلام وعزرا والملائكة حقيقة لان ما غير العقلاء الا ترى ما روى عن رسول الله عليه الصلاة والسلام انه قال له ما جعلت بلغه قومك يا غلام اما علمت ان ما لما لا يعقل فيكون قوله تعالى ان الذين سبقتمهم منا الحسنى على هذا بيان تقرير وبيان التقرير يصح مترابا وسؤال ابن الزبير وارد على طريق التعت بناء على انه جعل ما مستحالة بمعنى من مجازا او حمله على التقلب فسأل بناء على ظنه الفاسد ثم انه عليه الصلاة والسلام اجابه بقوله ما جعلت فقد ردت عليه بان ما لما

وحتى هي التي يحكى الكلام بعدها والمحكى هي الجملة الشرطية وقرا ابن عامر ويعقوب فتحت بالشدية (وهم) يعني يا جوج وما جوج او الناس كاهم (من كل حذب) نشز من الارض وقري جدث وهو القبر (يسلمون) يسرعون من نسلان المذنب وقري يضم السين (واقتراب الوعد الخلق) وهو القيامة (فاذا هي شاخصه ابصار الذين كفروا) جواب الشرط واذا المفاجأة تسد مسد الغاء الجزأية كقوله اذاهم يقطنون فاذا جاءت معها تظاهرتا على وصل الجزأه بالشرط فيؤكد والضمير للقصة او مبهم ضمير الابصار (ياويلنا) مقدر بالقول واقع موقع الخلال من الوصول (قد كنا في غفلة من هذا) لم نعلم انه حق (بل كنا ظالمين) لأنفسنا بالاخلاق بالنظر والاعتداد بالنذر (انكم وماتعبدون من دون الله) يحتمل الاوثان واليليس واعوانه لانهم بطاعتهم لهم في حكم عبدتهم لما روى انه عليه الصلاة والسلام ما تلا الآية على المشركين قاله ابن الزبير قد خصمتك ورب الكعبة ليس اليهود عبدوا عزرا والنصارى عبدوا المسيح وبنوا طبع عبدوا الملائكة فقال عليه الصلاة والسلام بل هم عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فانزل الله ان الذين سبقتمهم منا الحسنى الآية وعلى هذا يتم الخطاب ويكون ما حثوا لابي اوبما يعمد ويدل عليه ما روى ان ابن الزبير قال هذا شيء لا تهتمنا خاصة اولئك من عبد من دون الله فقال عليه الصلاة والسلام بل لكل من عبد من دون الله ان الذين بيان التجوز او التخصيص تأخر عن الخطاب

(حصب جهنم) ما يرى به إليها وتخرج به من حصبه بحصبه اذ ارماء بالحصاب وقرى يسكون الصاد وصفا بالمصدر (انتم لها واردون) استئناف او يدل من حصب جهنم واللام مؤنثة عن على للاختصاص والدلالة على ان ورودهم لأجلها ﴿٣٧٠﴾ (لو كان هؤلاء آلهة ماوردوها) لان المؤاخذة

المعذب لا يكون لها (وكل فيها خالدون) لا خلاص لهم عنها (لهم فيها زفير) انين وتنفس شديد وهو من اضاف فعل الرضى الى الكل للتغليب ان اريد بما تعبدون الاصنام (وهم فيها لا يسمعون) من الهول وشدة العذاب وقيل لا يسمعون ما يصرعهم (ان الذين سبقت لهم منا الحسنى) الخصلة الحسنى وهي السعادة او التوفيق للطاعة او البشري بالجنة (اولئك منها يعبدون) لانهم يرفعون الى اهل عليين روى ان عليا كرم الله وجهه خطب وقرأ هذه الآية ثم قال انما منهم وابوبكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعد وعبد الرحمن بن عوف وابن الجراح ثم اقيمت الصلاة فقام يجر رداءه ويقول (لا يسمعون حسيها) وهو يدل من يعبدون او حال من ضميره سبق للبالغة في ابعادهم عنها والحسنى صوت يحس به (وهم فيما اشبهت انفسهم خالدون) دائمون في غاية التمس وتقدم الظرف للاختصاص والاهتمام به (لا يحزنهم الفزع الاكبر) الفعنة الاخيرة لقوله ويوم ينفخ في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض او الانصراف الى النار او حين يطبق على النار او يذبح الموت على صورة كبش امح (وتلقاهم الملائكة) تستقبلهم مهئين (هنا يومكم) يوم ثوابكم وهو مقدر بالقول (الذي كنتم توعدون) في الدنيا (يوم تطوى السماء) مقترن بذكر او ظرف لا يحزنهم او تلقاهم او حال مقترنة من العائد المحذوف من توعدون والمراد بالطنى ضد النشر او المحر من قولك اطرو عنى هذا الحديث وذلك لانها نشرت مغلفة لبني آدم فاذا انخلوا فوضت عنهم وقرى بالياء وبالصاد والياء للتعول (كفى السجل للكتاب) طيا كفى الطومار لاجل الكتابة او لما يكتب او كتب فيه ويدل عليه قرآنة حزة والكسائي وحقق على الجمع اى للعنى الكثيرة المكتوبة فيه وقيل السجل ملك يطوى كتب الاعمال اذ ارفقت اليه او كاتب كان رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرى السجل كالدوا

لا يعقل فلا يرد ما اوردته على الآية من النقص بالملائكة ونحوهم وان صح انه عليه الصلاة والسلام اجاب بان قال انهم ما عبدوا ما ذكرته من اهل الحسنى وانما عبدوا الشياطين التي امرتهم بذلك فهو جواب بطريق التسليم اى لو سلم ان قوله تعالى ماتعون يتناول العقلاء الفضلاء لكن لانهم عبدوا اولئك الكرمين في الحقيقة بل عبدوا الشياطين الذين امروا بذلك والتعبير عنهم بلفظ ما ليس مبيحا على حله على المعنى الجازى بل مبنى على عذم اى على عدا الشياطين في عداد الاصنام الجاهدة التي تبعدهم ارحل عن العقل والتجيز وكذا قوله عليه الصلاة والسلام بل لكل من عبد من دون الله ان صح ذلك عنه مبنى على التسليم ايضا والحاصل ان المراد بقوله ماتعون الشياطين وعلى التعديرين لم يكن قوله وما تعبدون مستملا في العقلاء مجازا ولا مستاولا لاهل الحسنى حتى يقال قوله تعالى ان الذين سبقت لهم منا الحسنى بيان للتميز او التخصيص متأخر عن الخطاب كما قاله الشافعية بل ليس ذلك الا بيان تقرير يصح متأخرا عن الخطاب فليس في الآية ما يدل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب على جميع الروايات طيبا بل فان المقام محل الالتفات **قوله ما يرى به** يعنى ان الحصب ينفخ الماء والصادم لا يحصب اى يرمى في النار ولا يقال له حصب الا وهو في النار فاما قبل ذلك فيقال له حطب ونحوه وحشب ونحو ذلك **قوله او يدل من حصب جهنم** ويجوز ابدال الجملة من المفرد اذا كانا بمعنى واحد والتقدير انكم انتم لها واردون والحصب يسكون الصاد مصدر بمعنى الرمي **قوله لان المؤاخذة المعذب لا يكون لها** هذا الكلام بالشياطين ائبق لان المؤاخذة لا تليق بالاصنام الا ان يقال عباد الاصنام في الحقيقة عباد الشياطين الذين امروا بعبادتها فكأنهم اتخفوا الشياطين آلهة والضمير في قوله تعالى وهم فيها لا يسمعون قبل يرجع الى انعبودين اى لا يسمعون صراخهم وشكواهم ومعناه انهم لا يسمعونهم ولا يسمعونهم كما يقال سمع الله لمن حده اى اجاب الله دعاه وقيل يرجع الى الكفار والمعنى انهم لا يسمعون شيئا اصلا من حيث انهم يحشرون صما عيا زيادة في عذابهم او انهم لا يسمعون ما يصعق لانهم انما يسمعون اصوات المعذبين او كلام من يتولى تعذيبهم من الملائكة ثم انه تعالى لما شرح عقاب الكفار اوردته بشرح نواب الابرار فقال ان الذين سبقت لهم منا الحسنى لمسى عامة في حق كل المؤمنين وشرح من احوال ثوابهم خمسة امور احدها قوله اولئك منها يعبدون وثانيها قوله لا يسمعون حسيها والمراد به تأكيد بعدد منها لان من لم يدخلها وقرب منها قد يسمع حسيها وثالثها قوله وهم فيما اشبهت انفسهم خالدون ورابعها قوله لا يحزنهم الفزع الاكبر وفرد المصنف باربعة اوجه الاول انها الفعنة الاخيرة والثاني ان يؤمر بالعباد الى النار والثالث اطباق جهنم على اهلها اى وضع الطبق عليها بعد ما اخرج منها من اخرج فيخرج اهلها حيثنذ فزعا شديدا لم يضرعوا فزعا شديدا وهو الرابع ذبح الموت بين القرينين والنداء باهل الجنة خلود بالاموت وباهل النار خلود بالاموت وخامسها قوله وتلقاهم الملائكة اى تستقبلهم ملائكة الرحمة عند خروجهم من القيور او عند باب الجنة **قوله او تلقاهم** فان قيل تلى الملائكة عند باب الجنة وطى السماء متقدم عليه بزمان كثير فكيف يكونان في يوم واحد جواب ان اسم يوم الطى يطلق على الزمان المتعدد الذي يبدأ زمان الطى ومنتها زمان دخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار **قوله او حال مقترنة من العائد المحذوف من توعدون** اى توعدون ذلك اليوم مقترنا كونه يوم تطوى السماء طيا مثل طى الرجل ساقى يده من الطومار لاجل الكتابة لان الكتاب مصدر كالكتابة وما فيه من اللام لتعليل فان قلت نشر الطومار شرط لاجل الكتابة فكيف يصح طيه حلة لها قلت انه يطوى اولا ويحفظ مطويا لاجل ان ينشر ويكتب فيه وقت الحاجة فالمراد من طيه هذا الطى السابق **قوله او لما يكتب او كتب فيه** على ان الكتاب بمعنى المكتوب **قوله السجل ملك يطوى كتب الاعمال** اى كتب بنى آدم اذ ارفقت اليه قال السدى السجل ملك موكل بالصحف فاذا مات الانسان رفع اليه كتابه فيطويه فعلى هذا الكتاب هو الكتاب على اختلاف القرآءة بين من الصحائف واللام فيه زائدة كما في قوله ردف لكم **قوله او كاتب كان رسول الله عليه الصلاة والسلام** وهو بعد لان كتاب رسول الله عليه الصلاة والسلام كانوا رجالا معروفين وليس فيهم من سى بهذا الاسم **قوله في كونها ايجادا عن العدم او جمعا من الاجزاء** ذكر الامام انهم اختلفوا في كيفية الامادة فمنهم من قال ان الله تعالى يفرق اجزاء الاجسام ولا يعدها ثم انه يعيد تركيبها فذلك هو الابداع ومنهم من قال انه تعالى يعدها بالكلية ثم انه يوجد بعضها مرة اخرى وهذه الآية تدل على هذا الوجه لانه تعالى شبه الابداع بالابتداء ولما كان الابتداء ليس عبارة عن تركيب الاجزاء المتفرقة بل عن الابداع

والسجل كالتل وهما لغتان فيه (كابدأ تا اول خلق نعيده) اى تعيد ما خلقناه مبتدا اعادة مثل بدئا اياه في كونها ايجادا عن (بعد) العدم او جمعا من الاجزاء اثبتة بقول المقصود بيان صحة الابداع بالقياس على الابداء لتعول الامكان الذاتي الصحيح لتقدورية وتناول القدرة القدعة لهما على السواء

بعد العدم ويجب ان تكون الامادة كذلك واحج القائلون بالذهب الاول بقوله تعالى والسماوات مطويات بيمينه
 فانه يدل على ان السماوات حال كونها مطوية تكون موجودة وبقوله تعالى يوم تبدل الارض غير الارض فهذا
 يدل على ان اجراء الارض باقية لكنها جعلت غير هذه الارض ووجه ارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما
 وصف يوم القيامة بانه يوم تطوى فيه السماء كطي السجل وصفه ايضا بانه يعاد فيه الاشياء الهالكة من السماء
 والارض واهلهما **قوله وما كافة** تكف الكاف عن العمل ونصح دخولها على الفعل فانها على تقدير
 كونها زائدة قد تكون كافة من العمل نحو انما زيد منطلق وغير كافة كما في قوله تعالى فبما رحمة من الله لنت لهم فان البراءة
 فيه لو كانت مكسوفة لما كان لفظ الرحمة مجرورا بها فلما لم تكن البراءة مكسوفة كان مجرورا بها مفعولا به والمفعول به
 لا بد له من عامل فضلا كان او معناه فلا بد ان يكون للبراءة ما يتعلق هي به بخلاف الكاف المكسوفة هنا فانها
 لا تستدعي ما يتعلق هي به لان مجرورها لم يكن مفعولا به حتى تستدعي ما ينصبه من فعل او ماقى معناه والفرق بين
 كون ما كافة وبين كونها مصدرية انها على تقدير كونها كافة يكون قوله اول خلق نعيده كلاما تاما ويكون
 قوله كما بدأنا جملة معطوفة عن ذلك على معنى تحقق الامادة مثل تحقق البدء وليس المعنى على اعادة مثل البدء
 وعلى الكاف في مثله الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف **قوله** واوّل مفعول لبدأنا **قوله** ظاهر نظم التزييل
 وان كان يساعد هذا الاحتمال الا انه محل تأمل لان الظاهر ان ليس المراد باوّل الخلق من سبق وجوده وجود
 الاخرين في نشأة الدنيا لان الكلام ليس في اعدادهم وابدانهم خاصة بل الكلام في ابداء مجموع المكنونات واعدائها
 فان هذا المجموع اذا هلك لم تعلق الامادة به بوصف بالاولية بالنسبة الى ما يتعلق به من الابدان ثانيا فهذا المجموع
 الموصوف بالاولية كيف يكون مفعول بدأنا مع ان ايقاع البدء عليه متفرع على اعدائه لانه قبل تعلق الامادة به
 لا يوصف بالاولية اصلا فالظاهر ان يكون الكاف في محل النصب على انه من قبيل ما اضمر عامله على شريطة
 التصير والتقدير نعيد اول الخلق اي الخلق الاولين نعيد ويتم الكلام هنا ان جعلت ما كافة وان جعلت مصدرية
 يكون التقدير نعيد اول الخلق اعادة مثل بدأنا اياه نعيده وكلمة ما ان كانت موصولة تكون الكاف متعلقة بمحذوف
 يفسره نعيده بخلاف ما اذا جعلت مصدرية فان مفعول نعيد حينئذ اول خلق لا الكاف **قوله** تأكيدا
 لنعيده **قوله** يعني انه مصدر وقع مؤكدا مضمون جملة لا محتمل لها ضمير الوعد فهو من المصدر الذي يسمى تأكيدا لنفسه
 وناصبه مضمرا اي وعدنا ذلك وعدنا او هو منصوب بقوله نعيده لكونه في معنى الوعد **قوله** وقيل المراد بالزبور
 جنس الكتب المنزلة **قوله** ولقد كتبنا في الزبور معناه ولقد بينا في التوراة والانبيا والاسفار والكتب الانبياء عليهم
 الصلاة والسلام من بعد ما كتبنا وبيننا في اللوح المحفوظ وهو ام الكتاب وكتب فيه كل ما سيكون
 ليعتبر الملائكة ويعلموا ان الله تعالى اعطى بكل شئ علما واحصى كل شئ عددا **قوله** او الذين كانوا
 يستضعفون **قوله** نشر مرتب على قوله او الارض المقدسة و اراد بمشارك الارض ومغاربها ارض الشام وجهاتها
 الشرقية والغربية **قوله** قال الامام المراد من الارض ارض الجنة وقيل هي الارض المقدسة يرثها الصالحون وداية قوله
 تعالى واورثنا القوم الذين كانوا يستضعفون مشارق الارض ومغاربها التي باركنا فيها بالآخرة يرثها ائمة محمد عند
 زول عيسى عليهما الصلاة والسلام **قوله** لان ما بعثت به سبب لاسعادهم **قوله** لوتدبروا فيه واتبعوا احكامه
 لغاوا بعبادة الدارين ومن اعرض عنه واستكبر فاعاقب في الجنة من قبل نفسه وهو اشارة الى جواب ما يقال
 كيف كان رحمة للعالمين وقد جاء بالسيف واستباحة الاموال ورد في الخبر انه عليه الصلاة والسلام قال ليربيل عليه
 الصلاة والسلام ان الله تعالى يقول وما ارسلناك الا رحمة للعالمين فهل اصابك من هذه الرحمة شئ **قوله** قال نعم اصابني من هذه
 الرحمة اني كنت اخشى عاقبة الامر فأمّنت بك لما اتى الله تعالى على بؤله ذي قوة عند ذي العرش سكين مطاع
 ثم امين ثم انه تعالى لما ذكر انه عليه الصلاة والسلام رحمة للعالمين بين معظم اسباب كونه رحمة لهم وهو كونه داعيا
 الى التوحيد والطاعة فانه بعث والناس في جاهلية وضلال واهل الكتابين كانوا في حيرة في امر دينهم لظن
 ملكهم وانقطاع تواريخهم ووقوع الاختلاف في كتبهم بحيث لم يكن الطالب الحق سبيل اليه **قوله** فالاولى
 لقصر الحكم على الشئ **قوله** يعني ان كلمة انما سواء كانت مفتوحة العزمة او مكسورة انها قد تكون لقصر الحكم على
 الشئ نحو انما يقوم زيد وقد تكون لقصر الشئ على الحكم نحو انما زيد قائم فعوله تعالى انما يوحى الى الآيات من قبل
 قصر الحكم على الشئ حيث يدل على ان حكم ما يوحى اليه عليه الصلاة والسلام منقصر في مضمون قوله تعالى

وما كافة او مصدرية واوّل مفعول لبدأنا
 او لفعل يفسره تعيده او موصولة والكافة
 متعلقة بمحذوف يفسره تعيده اي تعيد مش
 الذي بدأناه واوّل خلق ظرف لبدأنا او حا
 من ضمير الموصول المحذوف (وعدنا
 مقتر بفعله تأكيدا لتعيده او منتصب
 لانه عدة بالاعادة (علينا) اي علينا انجاز
 (انا كنا قاعلين) ذلك لا محالة (ولقد كتبنا
 في الزبور) كتاب داود (من بعد الذكر
 اي التوراة وقيل المراد بالزبور جنس
 الكتب المنزلة وبالذكر اللوح المحفوظ
 (ان الارض) ارض الجنة او الارض
 المقدسة (يرثها عبادي الصالحون) يعني
 عامة المؤمنين او الذين كانوا يستضعفون
 مشارق الارض ومغاربها وائمة محمد صلى
 عليه وسلم (ان في هذا) قياما ذكرنا من الاخير
 والمواعظ والمواعد (ليلان) لكفا
 لاسبب بلوغ الى البنية (لقوم عابدين
 همهم العبادة دون العادة) وما ارسلنا
 الا رحمة للعالمين (لان ما بعثت به سبب
 لاسعادهم وموجب لصلاح معاشهم ومعادهم
 وقيل كونه رحمة لكفار انهم به من الجنة
 والمسح وعتاب الاستئصال (قل انما يوحى
 الى انما الحكم اله واحد) اي ما يوحى الى
 الا انه لا اله الا الله واحد وذلك لا
 المقصود الاصلى من بعثه مقصور على
 التوحيد فالاولى لقصر الحكم على التوحيد
 والثانية على العكس

(فهل انتم مسلمون) مخلصون العبادة لله تعالى على مقتضى الوحي المصدق بالحق وقد عرفت ان التوحيد بما يصح اثباته بالسمع (فان تولوا) عن التوحيد (فقل آذنتكم) اعظيكم ما امرت به او حرى لكم (على سواه) مستويين في الاعلام به او مستويين انما وانتم في العلم بما اعظيكم به اوفي العادة او ايدانا على سواه وقيل اعظيكم اني على سواي عدل واستقامة رأي بالبرهان الثبوت (وان ادري) وما ادري (اقرب ام بعيد ما توعدون) من غلبة المسلمين او من الحشر لكنه كائن لا محالة (انه يعلم الجهر من القول) ما يجاهرون به من الظن في الاسلام (ويعلم ما تكتمون) من الاحسن والاحقاد للمسلمين فيما زياركم عليه (وان ادري اعلمه فتنه لكم) وما ادري لعل تأخير عذابكم استدرج لكم وزيادة في اقتنائكم او امتحان ليظهر كيف تعملون (ومتاع الى حين) وتتمتع الى اجل مقدر تقتضيه مشيئته (قل رب احكم بالحق) اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل المتقضى لا بهيكل العذاب والتشديد عليهم وقرأ حفص قال على حكاية قول رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرئ رب بالضم وربي احكم (وربنا الرحمن) كثير الرحمة على خلفه (الاستعانة) المطلوب منه المعونة (على ما تصفون) من الخصال بان الشوكفة تكون لهم وان راية الاسلام تخفق ايامهم تسكن وان الموعدة لو كان حلالا لزل بهم فاجاب الله دعوة رسوله صلى الله عليه وسلم فغيب اعابهم ونصر رسوله صلى الله عليه وسلم عليه وسلم عليهم وقرئ بالياء وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ اقرب حاسبه الله حسبا يبرأ وصالحه وسلم عليه كل نبي ذكر اسمه في القرآن

سورة الحج مكية الاست آيات من

هذا خصمان الى صراط الحميد

وهي ثمان وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بأبها الناس اتقوا ربكم

انما الهكم الله واحد فانه في محل الرفع على انه قائم مقام فاعل الفعل السابق اذ التقدير انما يوحى الى وحدانية الله تعالى وان قوله انما يوحى الى مع فاعله بمنزلة انما يقوم زيد اي يقوم زيد لا غيره فكانه قيل لم يوحى الى شيء الا التوحيد وهو لما ورد ان يقال كيف يصح هذا الحصر مع انه قد اوحى اليه اشياء غير التوحيد اشار المصنف الى دفعه بقوله وذلك لان المقصود الاصلى يعني ان ما ذكره انما يرد على تقدير ان يكون الحكم المقصود ما اوحى اليه مطلقا وليس كذلك بل المراد ما اوحى اليه مقصودا بالمقصد الاصلى الاولى وقوله تعالى انما الهكم الله واحد من قبيل نصرة النبي على الحكم بمنزلة انما يوحى اليه اي لا يفعل زيد سوى القيام فان قلت هذا الحصر يستلزم ان لا يكون الله تعالى موصوفا بغير الوحدانية مع ان له تعالى من صفات الجلال والجمال ما لا يحصى فاجاب بان الحصر ليس حقيقيا اذ المقصود في ما يصفه الشركون قوله وقد عرفت ان التوحيد ما لا يخفى اشار الى ما ذكره في تفسير قوله تعالى في هذه السورة هذا ذكر من معي وذكر من قبلي اذ التوحيد لما لم يوقف على صحته بعثة الرسل والزال الكتب صحح الاستدلال فيه بالنقل ووجه الغاء في قوله تعالى فهل انتم مسلمون ان مثل هذا الكلام انما يذكر اذا تقدم ما يوجب المسارعة والاقدام على شيء من الامور فيؤتى به للتخصيص عذبة والتوبيخ على تركه وههنا لما بولغ في امر التوحيد بما سبق من الحصرين عقبه به لئلا يفت في ايجاب المسارعة الى التوحيد فلذلك اخرج الامر على صورة الاستفهام وكون التوحيد بما يصح اثباته بالسمع وان اشتهر بين المتكلمين الا انه لا يخلو عن اشكال وهو ان حجة السمع موقوفة على ثبوت الرسالة وثبوت الرسالة موقوفة على كون المرسل واجب الوجود وهو موقوف على ثبوت كونه واحدا اذ التعدد يستلزم الامكان كما بين في موضعه فظهر ان حجة السمع موقوفة على الوحدانية ولو توفقت الوحدانية ايضا على السمع ولم الدور فلا احكام التي يستدل عليها بالنص هي التي لا يتوقف النص على ثبوتها فالتوحيد ليس من تلك الاحكام التي يستدل عليها بالنص فلا يستدل بالنص على ثبوته قوله مستويين في الاعلام به على ان يكون قوله على سواه في محل النصب على انه حال من مفعول آذنتكم قوله او مستويين انما وانتم على انه حال من الفاعل والمفعول معا وعلى التقديرين يكون آذنتكم متقولا من اذن بمعنى علم وعلى قوله او حرى لكم وان كان متقولا لانه ايضا ان المراد بالاذنان اذنان الحلق الا ان اذنان الحرب مستفاد من استعماله في مقام الانذار والتهديد كانه قيل قد بذلت وسعي الى الآن في اعلام الحق وارشادكم اليه فاذا لم تقبلوه ولم تلتفتوا اليه فهشوا جزاء عنادكم قوله او ايدانا على سواه على انه صفة مصدر محذوف قوله وقيل اعظيكم اني على سواه على انه خبر ان المحذوف وقع اسمها والحجة استنافية قوله اقرب ام بعيد ما توعدون في محل النصب بادري لانه حلق ادري باداة الاستفهام واحسن الكلام اقرب ما توعدون ام بعيد الا انه آخر المستفهم عند روى الآي وقوله ما توعدون يجوز ان يكون مبتدأ ماقوله مع ما عطف عليه خبره ويجوز ان يكون فاعل قريب لاعتقاده على الف الاستفهام والمقصود من قوله تعالى انه يعلم الجهر من القول الآية تعليلا الامر المدلول عليه بقوله فهل انتم مسلمون وانتم عن العلمين في الاسلام جهرا وعن اضمار الاحسن والاحقاد للمسلمين وبيان ان تأخير العذاب عنهم ليس حاقا ما سرتوا به وما اهلنوا بل حكمته اقتضت ذلك ثم قال لعل وجه الحكمة في التأخير الاستدرج وزيادة الاستعانة بالعبودية والعذاب ولما كان الاستدرج سببا للفتنة والعذاب اطلق عليه لفظ الفتنة مجازا مرسلا وقوله او امتحان اي معاملة شبيهة بالامتحان على سبيل الاستعانة التنبية وقرأ العامة رب احكم بكرة الياء وحذف ياء الاضافة اكتفاء بالكسرة وقرئ بضم الياء على انه منادى مفرد معرفة امر الله تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام بان يدعو باستحجال العذاب على قومه ويقول رب اقض بيننا وبين اهل مكة بالعدل فان العدل في حقهم ان يجعل العذاب عليهم ولا يعجلهم فلا جرم حكم الله تعالى عليهم يوم يدرو قرئ رب يسكون الياء واحكم على ياء افضل التفضيل وهما مبتدأ وخبر وقرئ احكم بفتح الهزة والميم على انه فعل ماض من الاحكام مرفوع المصل على انه خبر رب ايضا تمت سورة الانبياء عليهم الصلاة والسلام وهذا وان الشروع فيما يتعلق بسورة الحج مستعينا بالله تعالى

سورة الحج سبعون واربع آيات مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال المعنى يا اهل مكة احذروا

(عقاب)

عقاب ربكم بشاعتهم فان التقوى المأمور بها انما تتحقق بالانقضاء عن جميع المحرمات وبالانقضاء عن ترك شيء من الواجبات وبالجملة المراد بالتقوى على هذا القول الانقضاء عن كل ما يؤتم من فعل او ترك وهذا المعنى هو المراد باسم التقوى في عرف الشرع الا ان الملائم لتخصيص الخطاب باهل مكة ان يراد بالتقوى المرتبة الاولى منه وهو التقوى عن العذاب المخلد بالتقوى من الشرك كما هو المراد بقوله تعالى فالزمهم كلمة التقوى فانه تعالى امر الناس بالتقوى ثم عدل وجوبها عليهم بذكر الساعة ووصفها باهول صفة والمعنى ان بالتقوى يدفع هذا الضرر العظيم عن النفس ودفع الضرر عن النفس معلوم الوجوب ثبت به وجوب التقوى والزلزلة تضعيف الزلزلة يقال زلزلت قدمه اذا زالت عن مكانها بسرعة ويقال زلزلت يافلان زلزلا اذا زل في طين او منطلق ويصير متعديا بالتضعيف يقال زلزل الله تعالى الارض زلزلا لا يترززلت هي وقد يستعمل لازما بمعنى ترززل فقوله تعالى ان زلزلة الساعة معناه ان ترزول الساعة ولهذا فسرها الكواشي رجدة الله تعالى بقوله اي حركتها الشديدة بازواج فيكون المصدر مضافا لفاعلها ونسرها المصنف رجدة الله تعالى بالتصريك وجعلها اولاً من اضافة المصدر الى فاعله المجازي على طريق اسناد الفعل الى زمانه وثانياً من اضافة المصدر الى ظرفه بتقدير في وثالثاً من غير تقدير والفرق بين الوجهين الاخيرين ان المضاف اليه في كل واحد من الاحتمالين وان كان ظرفاً للمضاف حقيقة الا انه قد توسع فيه واجرى مجرى المفعول به واضيف المصدر اليه على طريق اضافة المفعول به من غير تقدير كقوله تعالى بل مكر ايديهم والنار وقول من قال يأسارق الليلة اهل الدار في احد الاحتمالين بخلاف الاحتمال الاخر فان الظرف لم يتوسع فيه وكانت الاضافة اليه بتقدير في كما في ضرب اليوم واطراف المصدر معنوية سواء اضيف الى ظرفه او الى فاعله لانه ليس بكسفة والاضافة انما تكون تعظيمة بان يكون المضاف صفة مضافة الى معمولها اي الى مرفوعها او منصوبها **قوله** وقيل هي زلزلة الخ **عطف** من حيث المعنى فان ما ذكرنا يبدل على ان الساعة اما على مجازي لهذه الزلزلة او زمان لها وعلى التفسيرين هذه الزلزلة يوم القيامة وهو ظاهر **قوله** فيقولون اهل الدار اي اهل الدار اي ارضهم عليه ورجته وفي الصحاح تقول ارضيت عليه اذا ارضيت عليه ورجته **قوله** اذا ذهبت اي اذا اذهبت الزلزلة التي اقمتم الرضيع عليها حول نطف الرضعة على التي تلبس الارضاع بالفعل استدلالاً بطوق التاء اياه فان الاصل في الصفات المختصة بالمؤنث ان لا تلحقها تاء التأنيث اذا قصد بها التي من شأنها ان تلبس بالفعل فاما اذا قصد بها الدلالة على الملازمة بالفعل فيلزم ان تلحقها التاء فيقال طائفة وطائفة ومرضعة وطمائة فلما قبل في الآية مرضعة بالتاء علم ان المراد بها التي يارضع الارضاع بالفعل واقترنت لديها الصبي **قوله** وما موصولة **قوله** فلا بد من تقدير العائد اي عن الذي ارضعته وهو العفل وان كانت مصدرية فلا حاجة الى التقدير اي عن ارضاعها **قوله** جبينها **قوله** ميني على ان الحمل بالفتح ما كان في البطن او على رأس الشجرة وبالكسر ما كان على الظهر واستدل به من قال ان هذه الزلزلة تكون في الزلزلة لانه لا مرضعة ولا حمل يوم القيامة ومن قال انها تكون يوم القيامة يقول هذا على جهة التمثيل اي لو كان مثلها في الدنيا اذهبت المرءة عنها ارضعت وتضع الحمل حولها من غير تمام من تدهشها **قوله** فارهتهم هولهم **قوله** والمعنى ولكن ما رهتهم من خوف عذاب الله تعالى هو الذي اذهب عقولهم يقال رهف بكسر الهمزة اي غشيه وارهقه طغيانا اي اغشاه اياه والهول مصدر هاله الشيء اي افرعه ولا شك انه تعالى اذا بسط بساطه اي بساط عرته وساطان جبروته وسرادق كبريائه بحيث اجأ النبيين الى ان قالوا نفسي نفسي يسمى بعمل هولهم وافزاعه بحيث يغشى اهل الموقف بأسرهم بما شاهدوه من امارات ما يكون من ذلك الموقف قرأ العامة رجدة الله عليهم وترى الناس يتخفق التاء من ترى ونصب الناس على صيغة خطاب الواحد بمعنى تعلموا الناس اول فعلويه وسكاري ثانيهما وقرئ بضم التاء وكسر الراء على بناء الفاعل وهو ضمير الزلزلة او الساعة فلا بد حينئذ من تقدير المفعول الاول ليتم به المعنى اي وترى الزلزلة او الساعة اهل الموقف الناس سكاري فهو مفعول ثالث ويؤيد هذه القراءة قراءة من قرأ وترى الناس بضم التاء وفتح الراء على ما لم يسم فاعله ونصب الناس مضارع مبنى من المنعدي الى ثلاثة مفاعيل الاول قائم مقام الفاعل وهو ضمير الخطاب والناس سكاري هما المفعولان الباقيان وهذا معنى قول المصنف رجدة الله عليه وقرئ ترى من اربك قائما والاصل وترى الزلزلة او الساعة اياه الناس سكاري ويجوز ان يكون مضارع رأيت المنعدي الى اثنين والمعنى

ان زلزلة الساعة) تحريكها للاشياء على الاسناد المجازي او تحريك الاشياء غير فاضيفت اليها اضافة معنوية بتقدير في او اضافة المصدر الى الظرف على اجراء مجرى المفعول به وقيل هي زلزلة تكون قبيل طلوع الشمس من مغربها واطرافها الى الساعة لانها من اشراطها (شيء عظيم) هائل عظيم أمرهم بالتقوى بظاهرة الساعة ليصوروه بمقولهم ويعلموا انه لا يؤمن منها سوى التدرج بلباس التقوى فيقولوا على انفسهم ويضوها على ارضهم (يوم رونها تدهل كل مرضعة عما ارضعت) تصور لهولها والضمير للزلزلة ويوم منتصب بتدهل وقرئ تدهل وتدهل مجهولا ومعلوم اي تدهلها الزلزلة والذهول الذهاب عن الامر بدهشة والقصود الدلالة على ان هولها بحيث اذا ذهبت التي اقمتم الرضيع عليها زعمت من فيه وذهلت عنه وما موصولة او مصدرية (وتضع كل ذات حمل حملها) جبينها (وترى الناس سكاري) كأنهم سكاري (وما هم بسكاري) على الحقيقة (ولكن عذاب الله شديد) فارهتهم هولهم بحيث تدهل عقولهم واذهب تمييزهم

وترى أيها الرسول قوم مسكاري فبني لهم مول واستداني معنوه الا اول وترك الثاني منصوبا على حاله وهو معنى قوله
 رحمة الله عليه اورأيتك قائما وقوله بنصب الناس ورفع على ترتيب اللفظ ولما ورد ان يقال لما استند الفعل الى الناس
 كان ينبغي ان يقال ويرى بالياء التختانية اجاب عنه بقوله وتأنيته على تأويل الجماعة **قوله** واقراده بعد جمعه
 افراد الفعل وجهه عبارة عن اسناده الى ضمير الواحد والجمع بمعنى افراد فاعل الرؤية في ترى الناس وجهه في يوم
 زوتها منى على ان المرئية في يوم ترونها الزلزلة او الساعة في قوله وترى الناس جميع الناس رأيا الزلزلة لكونها امرا
 مغايرا للناس بخلاف الحالة القائمة فان كل احد لا يرى الاماكن بغيره ولا يرى الجميع ما قام بالجميع والالزم ان يرى
 كل احد ما قام بنفسه وفيه بحث ظاهر وهو ان اسناد الفعل الى الجميع انما يقتضى قيامه بالجميع ولا يقتضى
 وقوع ما قام به من الجميع وما ذكره مبنى على ان يكون الخطاب في قوله تعالى وترى الناس لكل من يصالح
 ان يكون مخاطبا على سبيل البدل ولو كان الخطاب لواحد بعينه وهو النبي صلى الله عليه وسلم لما قيل يراها الجميع
 اى يرى كل احد ما قام بغيره **قوله** سكرى كعشى **قوله** ووجد الشبه كون كل واحد منهما جاعلا على فعل مع
 كون واحد على وزن فعلان واوقال بكرسى وقلى ومرضى لصح التشبيه من حيث ان كل واحد منهما
 جمع على وزن فعلى الا ان المشابهة بين سكرى وعشى اتم لما ذكرناه يقال رجل عصفان وقوم عشى كما يقال
 جومان وجوعى وكلان وكلى واللفظ انما يجمع على فعلى اذا كان مأخذه من قبل العطل والاد وآء نقل عن
 الفراء رحمة الله تعالى انه قال والعرب تجعل فعلى جمعا لكل ذى زمانة وضرر وهلاك ولا يالون اكان واحد
 فاعلا او فعلا او فعلا **قوله** وهو من نعمه واضرا به **قوله** حال من فاعل زامت الامرا الله تعالى مشركى اهل مكة
 بالافتاء عن عقابه بملزمة طاعته خص من بينهم من هو متوغل في المخالفة والعصيان ووصفه بالخاصصة في دين الله
 تعالى ووحدانيته وفيما خبره رسول الله صلى الله عليه وسلم عن الله تعالى بمجرد زعمه الفاسد وظنه الباطل من غير
 سند بسوقه اليه قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما المراد المتترد على الله تعالى يقال مرد المشى اذا تجاوز حد
 مثله واصله العرى يقال غلام امرد وعصن امرد اذا مرى عن الشعر والورق **قوله** كتب عليه على الشيطان
 صفة للشيطان والمعنى والله تبارك وتعالى اعلم ويتبع كل شيطان مرید كتب عليه ان من يقبل منه فهو ضال
 والكتب والكتاب الحكم والقدر ويكون بمعنى الرقم والاثبات فالمعنى قضى عليه اورقم فثبت في ام الكتاب
 وهو الروح اى قد قضى الله تعالى على كل شيطان من الجن والانس انه من يتبعه وينولاه فانه يضل عن الصراط
 المستقيم والدين القويم فاما الشيطان الجنى فبالوسواس والتسويات والافتاء الشبهات واما الشيطان الانسى
 فبما يقاها في مذاهب اهل الهوى والبدع كالغلاسة والزنادقة المكربن لاهت والحداب ويقيمون عليهما البراهين
 الموهمة الشوية بشوائب الوهم والخيال وظلمة الطبيعة فتابعد تقبل منه تلك الشبهات الزائفة والدلائل
 الباطلة فيعتقدون بعقائده ويصيرون من جلته وبدخلون في زمرة كما قال تعالى ومن يتولهم منكم فانه منهم
 قال صاحب الكشاف والكتب عليه مثل اى كانا كتب اضلال من تولاه عليه ورقم له لظهور ذلك في حاله جعل
 الكتب بمعنى الرقم والاملاء والتعذر حله على الحقيقة حله على التشبيه وجعل وجه الشبه ظهور ذلك الاضلال
 عليه ظهور المكتوب على ما كتب عليه واليه اشار المصنف بقوله والمعنى كتب عليه اى ثبت عليه ورقم فصار
 كان الاضلال شى ثبت عليه ورقم **قوله** على تقدير فشاءه انه يضل **قوله** معنى فتح الهمزة في قوله تعالى فانه يضل
 مبنى انه خبر مبتدأ محذوف اى فشاءه وحاله انه يضل قال صاحب الكشاف معان الله تبارك وتعالى عنه وقرى انه
 بفتح الهمزة وكسرهما فن فتح جمل الاولى نائب فاعل كتب والثانية عطفها عليها ولم يرض المصنف به حيث قال
 لا على العطف فانه يكون بعد تمام الكلام يعنى ان كلمة ان الاولى لو كانت مرفوعة المحل على انها قائمة مقام
 فاعل كتب وكانت الثانية ايضا في محل الرفع على كونها معطوفة على الاولى مؤكدة انها للزم عطف جملة تامة على
 كلام غير تام لان قوله من تولاه مبتدأ لم يستوف خبره بعد لان كلمة من فيه ان قدرتها موصولة فلا خبر لها وان
 جعلتها شرطية فلا جواب لها ولا يجوز العطف قبل التمام في عطف الجمال فاعراب الآية ان كتب مبنى للفعل
 على قرأة العادة وانه في الموضوعين مفتوح الهمزة اما الاولى فلكونها مع ما في خبرها في محل الرفع على انها خبر مبتدأ
 محذوف وكلمة من في قوله تعالى من تولاه يجوز ان تكون شرطية والفاء في جوابه وان تكون موصولة والفاء زائدة
 في الخبر لتضمن المبتدأ معنى الشرط **قوله** على حكاية المكتوب **قوله** فان كلمة ان الواقعة في الكلام المحكى

وقرى ترى من ارئتك قائما او رأيتك قائما
 بنصب الناس ورفع على انه نائب مناب
 الفاعل وتأنيته على تأويل الجماعة واقراده
 بعد جمعه لان الزلزلة يراها الجميع واثر السكر
 انما يراه كل احد على غيره وقرأ جزءوا الكسائي
 سكرى كعشى اجراء للسكر مجرى العطل
 (ومن الناس من يجادل في الله بغير علم) نزلت
 في التضربن الحارث وكان جدلا يقول
 الملائكة بنات الله والقرء ان اساطير الاولين
 ولا بعث بعد الموت وهم نعمه واضرا به
 (ويبيع) في الجادلة او في طاعة احواله (كل
 شيطان مرید) متجرّد للفساد واصله العرى
 (كتب عليه) على الشيطان (انه من تولاه)
 تبعه والضمير لسان (فانه يضل) خبر لمن او
 جواب له والمعنى كتب عليه اضلال من تولاه
 لانه جبل عليه وقرى بالفتح على تقدير فشاءه
 انه يضل لا على العطف فانه يكون بعد تمام
 الكلام وقرى بالكسر في الموضوعين على
 حكاية المكتوب

مكسورة لكونها واقعة في ابتداء الكلام ولا بد في الحكاية ان تحفظ صورة الكلام المحكي ولا تغير عما هي عليه من حيثها **قوله** او اضمار القول **قوله** فيكون عليه في موضع الرفع على انه قائم مقام الفاعل لقيل المضمر ثم انه تعالى لما حكى عنهم انهم يجادلون في الله بغير علم وكان من جملة ما جادلوا فيه اني صحة حقيقة البعث والخشر اورد ما يدل على صحته بقوله تعالى يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث الاية قيل تحريك الوسط في كل ما كان فيه العين من حروف المثلث قياس مطرد كاشعر والنهر وقيل ليس بقياس بل هما لغتان بمعنى كالجلب والجلب والطرود والطرود فيتوقف على السماع ثم انه تعالى ذكر في مراتب النشأة الاولى ومبادئها سبعة امور الاول التراب فانه مبدأ لجميع الافراد الانسانية اما بواسطة كونه مبدأ لاصلهم آدم عليه الصلاة والسلام او بواسطة الغذاء وكونه مبدأ للحي ودم الطمث فانه اما حيواني او نباتي وغذاء الحيوانات ينتهي الى النبات قطعاً لتسلسل والنبات اما يتولد من الارض والماء فصح قوله فاما خلقناكم من تراب على كل واحد من الاعتبارين فتقوله فانظروا في به خلقكم الخ اشارة الى ان قوله تعالى فاما خلقناكم ليس جزاء في الحقيقة لكنه اقيم مقام الجزاء من حيث كون الاخبار به سبباً مؤثراً الى النظر في مضمونه الذي هو مزيج من ترابهم والرتبة الثانية التطفة وهي ماء الفحل فان قلب التراب اليابس ماء رطباً لطيفاً مني على قدرة باهرة لا يعد عنها اعادة الموتي والرتبة الثالثة العلقة وهي قطعة الدم الجامدة ولا شك ان بين الماء وبين الدم الجامد مياينة شديدة والرتبة الرابعة المضغة وهي اللحم الصغيرة قدر ما يعضغ والرتبة الخامسة ما ذكره بقوله ثم نخرجكم طفلاً والسادسة ما ذكره بقوله تعالى ثم ليبلغوا اشدهم والسابعة ما ذكره بقوله ومنكم من يتوفى وهم المضة الى المخالفة وغير المخلقة اي الى المساواة للمساة المزفة عن العيب يقال صغرة خلقها اي مساة لا عيب فيها وخلقنا السواك اي سويته وعلته وقيل العلقة هي التي تم وكل خلقها يتفخ الروح فيها وهو الذي يولد لتتمام مدة الحمل حياً وغير المخلقة ما نسطه المرأة غير حي ولم يكمل خلقه بتفخ الروح فيه وقيل المخلقة ما قد بدا خلقته وصورته وغير المخلقة ما لم يسور بل تسطه المرأة نطفة بيضاء او علقة او مضغة لم تبين خلقته وقدم الوجه الاول لانه اوفق لبناء التفعيل الدال على تكثير المخلوق فان الانسان ذو اعضاء مياينة وقوى متفاوتة فاذا كل في جيع ما يتم به خلقه النوع فقد كثرت في المخلوق واللام في قوله تعالى لتبين متعلقة بمحذوف اي خلقناكم من حال ومن خلق الى خلق لتبين لكم بهذا التعرّيج من فعلنا وقدرنا ما لا يسعه الذكر ولا يحيط به الوصف واشير الى هذا التعميم بمحذوف المفعول وقوله تعالى وتقر في الارحام مرفوع على الاستئناف وليس علة ما قبله حتى ينصب عطفاً على العلة المتقدمة روي عن الزجاج رحمة الله تعالى عليه فانه قال قوله تعالى وتقر في الارحام لا يجوز فيه الالرفع ولا يجوز ان يكون المعنى فعلنا ذلك لتقر في الارحام لان الله تعالى لم يخلق الانام ليقرؤا في الارحام وانما خلقهم ليدلهم على رشدهم وسلاحتهم وقيل المصنف رحمة الله تعالى عليه قراءة النصب فيه وفي قوله تعالى ثم نخرجكم طفلاً واشار الى دفع ما ذكره الزجاج رحمة الله تعالى عليه بقوله وتقر في الارحام حتى يولدوا وينشأوا ويلبغوا حد التكليف يعني ليس الافراد في الارحام وحده علة المخلوق المذكور حتى يرد ما ذكر بل العلة هي مجموع الافراد في الرحم الى تمام مدة الولادة والنواد طفلاً والانشاء والبلوغ الى حد التكليف والعلة في الحقيقة هي الاخير يعني بلوغ حد التكليف اي حتى يكفوا بمعرفة الله تعالى وتوحيده وطاعته فينالوا سعادة الآخرة لكن لما كان الافراد في الرحم ومائلا من مقدمات البلوغ ادخل في التعليل قدر لام العلة ايذانا بذلك وخص قوله لتبلغوا باعادة اللام للتبني على ان المقصود اولا وبالذات هو الثاني لا الاول من بين اجزاء الغرض وهو الجزء الثاني الاخير الذي هو البلوغ المذكور لانه وان التكليف فقوله تعالى ثم لتبلغوا على هذه القراءة معطوف على قوله تعالى ثم نخرجكم وقد اشار اليه المصنف بقوله حتى يولدوا وينشأوا وعلى قراءة الرفع معطوف على قوله تعالى لتبين لكم فان قلت ما معنى ثم في الموضعين فالجواب انه يحتمل ان يكون التراضي في الرتبة هو الاظهر الانسب باقمام ويحتمل ان يكون للتراضي في الزمان فان بلوغ الاشدهم من الاخراج طفلاً وهو غير الافراد في الارحام ولو باضمار ابتداء الافراد في الارحام **قوله** وقرنا بالياء اي قرى قوله تعالى لتبين وقرنا بالياء التخيانية فيها باسناد كل واحد من التعلين اليه تعالى كما في قراءة النون وقرى وقرى بفتح الياء من تحت وكسر القاف ونصب الراء اي وقرى الله تعالى وهو من قر الماء اذا صبه وقرأ يعقوب في رواية وقرى بفتح النون وضم القاف ورفع الراء من قر الماء يقره

او اسما القول او تفهيم الكتب معناه (ويهديه الى عذاب العير) بالحل على ما يؤدى اليه (يا ايها الناس ان كنتم في ريب من البعث) من امكانه وكونه مقدوراً وقرى من البعث بالتحريك كالجلب (فاما خلقناكم) اي فانظروا في به خلقكم فانه يزج ربكم فاما خلقناكم (من تراب) اذ خلق آدم منه والاعذية التي تكون من المني (ثم من تطفة) منى من التطف وهو النصب (ثم من علقة) قطعة من الدم جامدة (ثم من مضغة) قطعة من اللحم وهي في الاصل قدر ما يعضغ (مخلقة وغير مخلقة) مساواة لانص فيهما ولا عيب وغير مساواة او كلمة وساقطة او مصورة وغير مصورة (لتبين لكم) بهذا التعرّيج قدرتنا وحكمتنا وان ما قبل التفسير والساد ولتكون مرة قبلها اخرى وان من قدر على تغييره وتصويره او لا قدر على ذلك ثانيا وحذف المفعول اعلم الى ان افعالهم هذه يتبين بها من قدرته وحكمته ما لا يحيط به الذكر (وتقر في الارحام ما نشاء) ان تقر (الى اجل مسمى) هو وقت الوضع واذن ان بعد ستة اشهر واقصاه آخر اربع سنين وقرى وقرى بالنصب وكذا قوله (ثم نخرجكم طفلاً) عطفاً على تبين كان خلقهم مدبراً لقرضهم تبين القدرة وتقريرهم في الارحام حتى يولدوا وينشأوا ويلبغوا حد التكليف وقرنا بالياء رفعاً ونصباً وقرى بالياء وقرى من قر الماء اذا صببه وطفلاً حال اجريته على تأويل كل واحد او الدلالة على الجسر اولاً لانه في الاصل مصدر (ثم لتبلغوا اشدهم) كما لكم في القوة والعقل جمع شدة كالاناء جمع نعمة كأنها شدة في الامور (ومسك) من يتوفى عند بلوغ الاشدهم او قبله وقرى يتوفى اي يوظف الله (وستكم من ربي الى ارض العير) الهرم والخرف وقرى بسكون الياء

(لكيلا يعلم من بعد علم شياً) يعود كجنته الأولى في أوان الطفولية من مخافة العقل وقلة الفهم فينسى ما علمه وينكر من عرفه والآية استدلال ثان على إمكان البعث
بعبثي الإنسان في أصنائه من الأمور المختلفة والأحوال المتضادة فان من قدر على ذلك قدر على نظائره (وترى الأرض هامدة) ميتة يابسة من همدت النار اذا
صارت رماداً (فاذا أنزلنا عليها الماء اهتزت) تحركت بانبات (وربت) وانتمعت وقرى ربأت أي ارتفعت (وانبات من كل زوج) من كل صنف (بهبج) حسن
رأق وهذه دلالة ثالثة كثرها الله تعالى في كتابه لتفهورها وكونها مشاهدة (ذلك) **٣٧٦** إشارة الى ما ذكر من خلق الإنسان في أطوار

مختلفة وتحويله على احوال متضادة
واحياء الأرض بعد موتها وهو مبتدأ خبره
(بان الله هو الخلق) أي بسبب انه الثابت
في نفسه الذي به يتحقق الاشياء (وانه يحيي
الموتى) وانه يقدر على احيائها والاملاطي
النتفة والأرض الميتة (وانه على كل شيء
قدير) لان قدرته لذاته الذي نسبته الى
الكل على سواه فلما دلت المشاهدة على قدرته
على احياء بعض الاموات تزم اقتداره على
احياء كلها (وان الساعة آتية لا ريب فيها)
فان التغيير من مقدمات الانصرام وطلأته
(وان الله يبعث من في القبور) يقتضى
وعده الذي لا يقبل الخلف (ومن الناس
من يجادل في الله بغير علم) تكرير للتأكيد
ولما يطبه من الدلالة بقوله (ولا هدى
ولا كتاب منير) على انه لا استدلال
استدلال او وحى او الاقول في المقلدين
وهذا في المقلدين والمراد بالعلم العلم النطري
ليصح عطف الهدى والكتاب عليه
(ثاني عطف) متكبراً وثني العطف كناية
عن التكبر كما في الجيد او عرضاً عن الحق
استخفافاً به وقرى: يفتح العين أي مانع تعطفه
(يضل من سبيل الله) علة للجدال وقرأ
ابن كثير وابوعمر ورويس يفتح الياء على
ان اعراضه عن الهدى المتكبر منه بالاقبال
على الجدال الباطل خروج من الهدى
الى الضلال وانه من حيث هو مؤذاه
كالعرض له (له في الدنيا خزي) وهو
ما اصابه يوم بدر (ونذيقه يوم القيامة عذاب
الحريق) الحرق وهو النار (ذلك بما قدمت
يدائكم) على الالتفات او ارادة القول أي
يقال له يوم القيامة ذلك الخزي والعذاب
بسبب ما اقترفته من الكفر والمعاصي (وان
الله ليس بظلام للعبيد) وانما هو مجازيهم
على اعمالهم والمبالغة لكثرة العبيد (ومن
الناس من يجادل الله على حرف) على طرف
من الدين لا يثبت له فيه كالتدبير يكون على
طرف الجيش فان أحس بنظر قر والافر
(فان اصابه به خيرا اطمان به وان اصابه
بفتنة انقلب على وجهه) روى انها نزلت
في اذربيد فدعوا الى المدينة وكان احداهم

اذا صبه وقوله كالكلم في القوة والعقل يعني ان الاشد كمال القوة في الخواص والفوى والجوارح كلها وهو فيما بين
الثلاثين والاربعين وقيل من ثمانين عشرة سنة الى ثلاثين سنة وقيل الى ست وثلاثين سنة **قوله** تعالى لكيلا يعلم
متعلق بقوله برء * فان قيل كيف قال لكيلا يعلم من بعد علم شيأ مع انه يعلم بعض الاشياء كالطفل واجب بان المراد انه
يزول عقله فيصير كأنه لا يعلم شيئاً فان مثل ذلك قديم ذكر في مقام نفى العقل للمبالغة **قوله** تحركت بانبات **قوله**
الاهتزاز الحركة الواقعة على البهجة والسرور فلا يقال اهتز فلان لكيت وكيت الا اذا كان ذلك الامر من الحسن
والتنافع قيل الاصل اهتز وربا نباتها لحذف المضاف واستدراك واحد من الصلطين الى نفس الأرض فن قرأ ربت
فغناه الزيادة من أي جهة كانت ومن قرأ بالهمزة فسر به بقوله ارتفعت وزادت من جهة العلو وقوله تعالى
وان الساعة يحتمل ان يكون معطوفاً على المجرور بالياء وان يكون خبر مبتدأ محذوف حذف لدلالة المقام عليه
والغدير والامر ان الساعة آتية لا ريب فيها يحتمل ان يكون خبراً ثانياً وان يكون حالاً **قوله** نكررت اننا كيد **قوله**
يعنى ان هذه الآية نزلت ايضا في النضر بن الحارث وقائدة التكرير المبالغة في الذم وليريد عليه انه لا استدلال
في مجادلته من دليل عقلي ولا وحى معاوى كالأستد في مجادلته من العلم الضرورى والتفكرى كأنه قيل انه يجادل
من غير مقدمة ضرورية ولا نظرية ولا سمعية وهو قوله تعالى ويعبدن من دون الله مالم ينزل به سلطاناً وما ليس لهم
به علم وما للثقلين من نصير وقيل الآية الأولى وارثة في التابعين المقلدين وهذه الآية في التابعين المقلدين فان كل
واحد من الفريقين يصدق عليه انه يجادل من غير علم وان كان احدهما تابعا والاخر متبوعاً وبؤيد هذا القول قوله
تعالى ليضل عن سبيل الله بغير علم فان المضل هو المقلد المتبوع لا التابع * والثنى الهى والعطف بكسر العين الجانب
الذى يعطفه الانسان ويلويه ويميله عند الاعراض عن الشئ وهو عبارة عن الكبر والخيلاء والعطف بفتح العين
التعطف والبر **قوله** على ان اعراضه عن الهدى المتكبر منه **قوله** متعلق بمرآة من قرأ ليضل بفتح الياء فانه
لما ورد على هذه القرآنة ان يقال الجادل ما كان مهتدياً حتى يخرج بالجدال من الهدى الى الضلال اجاب عنه بانه
لما كان متمكناً من الاهتداء بان يذكر فيما نصب من الدلائل والآيات فتركه واعرض عنه واقبل على الجدال
بالباطل جعل كالمخارج من الهدى الى الضلال وورد ايضا ان يقال ما كان مرصداً من الجدال ان يضل عن الهدى
او يضل غيره عنه فكيف قيل ليضل فاجاب عنه بان الضلال ما كان عاقبة مترتبة على جداله شبه بالعرض المطلوب
منه فادخل عليه لام العلة لذلك **قوله** وهو ما اصابه يوم بدر **قوله** روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال
هذه الآية نزلت في النضر بن الحارث فانه قتل يوم بدر ومن قال انها نزلت في واحد يعبه رجل خزى الدنيا على ذم
المؤمنين ولعنهم وقهرهم اياهم فان الخزي وهو الهوان والفضيحة لا يلزم ان يكون بالقتل وقوله عذاب الحريق
يحموز ان يكون من باب اضافة الموصوف الى الصفة والاصل العذاب الحريق أي المحرق كالشمع بمعنى المسموع
وجعله المصنف رجة الله تعالى عليه من اضافة السبب الى سببه وجعل الحريق عبارة عن النار **قوله** والمبالغة
لكثرة العبيد **قوله** جواب عما يقال الظاهر ان يقال انه تعالى ليس بظالم للعبيد ليدنى في اصل الظلم وفي كونه مبالغة
مفرطاً في الظلم لا يفيد في اصله * وتقرير الجواب ان المراد في اصل الظلم وذكراً لقتل المبالغة مبنى على كثرة العبيد ثم انه
تعالى وما وصف حال المظهرين للشركاء الجاهدين فيه عقبه بذكر حال المتعززين المذبذبين فقال تعالى ومن الناس من
يعبد الله على حرف فقوله على حرف حال من فاعل يعبد والحرف والناحية والوسط والطرف من صفات الاجسام
وصف به الذين على سبيل الاستعارة التشبيهية حيث شبه حال من يعبد الله تعالى حال كونه على خلق في دينه من غير ثبات
وطمأنينة قلب بحال من يكون على طرف من العسكر ونحوه فان أحس بنظره وغشيه قر واطمان والافر **قوله**
تعالى وان اصابه فتنة انقلب على وجهه **قوله** المراد بها ههنا ما يستكرهه الطبع وينقل على النفس كالخشب والمرض
وسائر الخس والاملاصيح ان يجعل مقابلاً للخير لانه ايضا فتنة وامتحان قال تعالى ويلوكم بالشرا والطير فتنة وليرقى
وان اصابه شر مع انه هو المقابل للخير لان ما يفتقر عند الطبع ليس شراً في نفسه بل هو سبب القربى ورفع الدرجة
بشرط التسليم والرضى بالقضاء **قوله** مهر اسر يا **قوله** أي خبيراً كبرياً **قوله** ووضع الظاهر **قوله** بالجر
عطفاً على قوله وهو القاعلية فان الظاهر ان يكون قوله انقلب مستنداً الى ضمير مستتر راجع الى من في قوله تعالى ومن الناس
من مثل ضمير قوله تعالى اطمان به فلما جعل خامساً للذي امر فوجاه على انه فاعل انقلب فقد وضع الظاهر موضع الضمير
المتعزى انقلب تصحيحاً على خسر ان المنقلب **قوله** مستعار من ضلال من اهدى في اليه **قوله** أي شبه ضلال

اذا صح بدنه واتجت فرسه مهراً مرياً وولدت امرأته غلاماً سوريا وكثر ماله وما شئته قال ما اصبحت منذ دخلت في ديني هذا الا خيراً (من)

فاطمان وان كان الامر بخلافه قال ما اصبحت الا شراً وانقلب وعن ابن سعيد ان يهودياً اسلم فاصابته مصائب قتلته بالاسلام فأتى النبي صلى الله عليه وسلم فقال أقتلني
فقال ان الاسلام لا يقال فزلت (خسر الدنيا والآخرة) بذهاب محصته وحبوط عمله بالارتداد وقرى: خامر بالانصب على الضلال والرفع على القاعلية ووضع
انها من ضمير الضمير المستتر في قوله تعالى انقلب مستعاراً من ضلال من اهدى في اليه **قوله** أي شبه ضلال

من عبد من دون الله تعالى ما لا يضرمه ان لم يعبد. وما لا ينفعه ان عبده عن موآء النيل وهو التوحيد والطاعة
وما هو الحق اعتقادا او عملا بضلال من ابعده في التيه ضالا فوصف الضلال المشبه بما هو من خواص الضلال
المشبه به وهو البعد فان القرب والبعد من عوارض المسافة الحسية فكان اثبات البعد له استعارة تخيلية قرينة
للاستعارة بالكناية فالظاهر انه شبه الضلوع من الحق المشبه بالمسافة الحسية والصراط الملتوك فيها حيا
بالضلالة من الصراط المستقيم وشبه التوغل في ذلك العدول بالبعد عن المسلك الحسي فبهر عن التوغل
في العدول عن الحق باسم الضلال البعيد على سبيل الاستعارة التصريحية ثم لا بد مع اعتبار هذه الاستعارة
من تقدير مضاف في البعيد اى البعيد مسافته واضافة المسافة ال الضلال لادنى الملايسة فان الضلال واقع
في تلك المسافة **قوله** لمن ضربه بكونه معبودا **قوله** اشارة الى دفع ما يقال كيف نفي النفع والضرر عن الاصنام
في قوله تعالى يدعو من دون الله ما لا يضرمه وما لا ينفعه واتبهما لها في قوله تعالى لمن ضربه اقرب من نفعه وتقدير
الدفع ان معنى الآية الاولى ان الكافر له غاية جهله وخجائه بعيد جدا لا يضرم ولا ينفع بنفسه والضرر المتيث
للاوثان في الآية الثانية ليس ضررها بانفسها ليزم التناقض بل المراد من ضررها كون عبادتها سببا للضرر وذلك
يكفي في اضافة الضرر اليها كقوله تعالى انهن اضلن كثيرا من الناس واطافة الاضلال اليهن من حيث كونهن
اسبابا للضلال فكذا ههنا نفي الضرر عنهن اولا بمعنى كونهن فاعلة له واطافة الضرر اليهن في هذه الآية بمعنى
كون عبادتهن سببا للضرر وكذا النفع المضاف اليهن ليس نفعها في نفسها بل هو النفع في زعم العابدين وتوقعهم
قوله والزعم قول مع اعتقاد **قوله** جواب عما يقال كيف يكون يدعو معلقا بلام الابداء وليس هو من افعال
القلوب وكذا الزعم والتعلق من خصائص افعال القلوب وفيه اشارة الى جواب آخر من سؤالات الناقض بتقريره
ان نفي الضرر والنفع عن الاصنام حكم من الله تعالى حكم به على الكافر المنقلب على وجهه انه يدعو ويعبد من دون
الله تعالى ما لا يضرمه ولا ينفعه بنفسه ثم حتى عنه انه يزعم اى يقول ويعتقد يوم القيامة حين استضراره بسبب
عبادة الاصنام لمن ضربه اقرب من نفعه لبس المولى وباختلاف الحكما تدفع الناقض لجملة لمن ضربه في حيز
مفعول يدعو الا انه علق الفعل بلام الابداء **قوله** اجراءه مجرى قول **قوله** بمعنى ان المقام مقام حكاية قول
الكافر الا انه وضع يدعو ووضع يقول ليدل على قول فيه صراخ ودعاء فلما كان يدعو الثاني بمعنى يقول مضنا
معنى اندعاء والصراخ كان الثاني للضرر والنفع عن الاصنام هو الله تعالى والتمت اهما هو الكافر فاندفع الناقض
بهذا الوجود ايضا **قوله** او مستأنفة **قوله** عطف على قوله واللام معلقة كانه قيل جملة قوله لمن ضربه في محل
النصب على انها في حيز مفعول يدعو مستأنفة لا محل لها من الاعراب فيكون يدعو الثاني تكرر الاول وتأكيده
للاعمول له لفظا ولا تقديرا كانه قيل يدعو من دون الله الذي لا يضرمه ولا ينفعه على هذا يكون قوله ذلك هو الضلال
البعيد جملة معترضة بين المؤكد والمؤكد لان فيها تشديدا وتأكيده للكلام ويكون قوله تعالى لمن ضربه كلاما مستأنفا
واللام فيه للابداء ومن موصولة وضرره مبتدا واقرب خبره والجملة صلة من ولبس جواب قسم مقدر والقسم
المقدر مع جوابه خبر للمبتدا الذي هو الموصول ثم انه تعالى لما ذكر المشركين المجادلين بالباطل الذين يعبدون
الله على حرف وبين ما ل امرهم ذكر المؤمنين المتكئين على الايمان والاعمال الصالحة وبين ثوابهم في الآخرة ثم قال
ان الله يفعل ما يريد باهل طاعته من اهل الكرامة واهل معصيته من اهل الهوان والفضيحة **قوله** كلام فيه
اختصار **قوله** فان قوله تعالى من كان يظن ان لن نصره الله في الدنيا باعلاء كتبه واظهار دينه وفي الآخرة باعلاء
درجته والانتقام ممن كذب به يستدعي كلاما يذكر فيه ان الله ينصر رسوله في الدنيا والآخرة ومنكر ان يكره ذلك حسدا
وعداوة ويطمع انه تعالى لا يفعل ذلك ويغيثه حتى يكون هذا الكلام رداله واطا وتهيأ فها **قوله** وقيل
المراد بالنصر الرزق **قوله** على ان يكون ضمير نصره واجعا الى من في قوله تعالى من كان يظن بناء على ان من حق الضمير
ان يرجع الى المذكور اذا امكن ذلك ومن ذهب الى انه يرجع الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجر ذكره في هذه
الآية قال قد ذكر فيها ما يدل عليه عليه الصلاة والسلام وهو ان الايمان لا يتم الا بالله ورسوله فعلى تقدير ان يكون
النصر بمعنى الرزق يكون المعنى ان الارزاق بيد الله تعالى لا تال الا بمشيئته ولا بد للعبد من الرغى بشيئته
فان من لم يرزق رزق الله تعالى وليس به صبر واستسلام لما قسم الله تعالى له فليطغ غابة الجزع وهو الاختناق
فان ذلك لا يظلم الضميمة والسبب الحيل والسما قبل المراد بها سقف البيت بناء على ان كل ما علك فهو سما

(يدعو لمن ضربه) بكونه معبودا
يوجب القتل في الدنيا والعذاب في الآخرة
(اقرب من نفعه) الذي يتوقع به
وهو الشفاعة والترسل بها الى الله تعالى
واللام معلقة يدعو من حيث انه
يزعم والزعم قول مع اعتقاد او داخلة
الجملة الواقعة مفعولا اجراءه مجرى
يقول اى يقول الكافر ذلك بدعاء وصر
حين يرى استضراره به او مستأنفة
ان يدعو تكرر للاول ومن مبتدا
(لبس المولى) الناصر (ولبس العشي
الصاحب) ان الله يدخل الذين آمنوا
وعلموا الصالحات جنات تجري
تحتها الانهار ان الله يفعل ما يريد
الموحد الصالح وعقاب المشرك لاداء
ولامانع (من كان يظن ان لن نصره
في الدنيا والآخرة) كلام فيه
والمعنى ان الله ناصر رسوله في الدنيا
والآخرة من كان يظن خلاف ذلك
ويتوقعه من غيظه وقيل المراد بالنصر
الرزق والضمير لمن (فليطغ بسبب
السما ثم ليقطع) فليطغ في ازالة
او جزعه بان يفعل كل ما يفضله المراد
غضبا او البائع جزعا حتى يمتد حبال
سما بينه فيضنق من قطع اذا اختنق
المختنق يقطع نفسه بحبس بحاربه او
حبالا الى السماء الدنيا ثم ليقطع به
حتى يبلغ عنائه فيصتهد في دفع نص
او تحصيل رزقه وقرأ ورش وابو
وابن عامر ليقطع بكسر اللام

او الذي يغيبه من نصر الله وقيل نزلت في قوم من المشركين استبطا وانصر الله لاستجائهم وشدة غيظهم على المشركين (وكذلك) ومثل ذلك الانزال (انزاله) انزلنا القرء ان كلف (آيات بينات) واضحات (وان الله يهدي) ولا ان الله يهدي به او يثبت على الهدى (من يريد) هدايته او يثبته انزله كذلك مينا (ان الذين آمنوا والذين هادوا والصابئين والنصارى والمجوس والذين اشركوا ان الله يفعل بينهم يوم القيامة) بالحقومذ بينهم واطهار الحق منهم من البطل او الجزاء فيجازى كلا مايلقى به ويدخله العمل المعذلة وانما دخلت ان على كل واحد من طرف الجملة لمزيد التأكيد (ان الله على كل شيء شهيد) عالم به مراقب لاحواله (ألم تر ان الله يسجد له من السموات ومن في الارض) يسخر قدرته ولايتأني عن تدبيره او يدل بذله على عظيمة تدبره ومن يجوز ان يتم اولي العمل وغيرهم على التغليب فيكون قوله (والشمس والقمر والنجوم والجبال والشجر والدواب) افرادا لها بانذكر لشهرتها واستعداد ذلك منها وقرى والدواب بالتخفيف كراهة التضعيف او الجمع بين الساكنين (وكثير من الناس) عطفت عليها ان يجوز اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه واستاده باعتبار احدهما الى امر وباعتبار الآخر الى آخر فان تخصيص الكثير يدل على خصوص المعنى المستد اليهم او مبتدأ خبره محذوف دل عليه خبره نحو حق له الثواب او فاعل فعل مضمر اي ويسجد له كثير من الناس سجود طاعة (وكثير حق عليه العذاب) بكفره واثامه عن الطاعة ويجوز ان يجعل وكثير تكريرا للاول مبالغة في تكثير المحذوفين بالعذاب وان يعطف به على الساجدين بالمعنى العام موصوفا بما بعده وقرى حق بالضم وحقا باضمار ضله (ومن بين الله) بالشقاوة (قاله من مكرم) يكرمه بالعبادة وقرى بالفتح معنى الاكرام (ان الله يفعل ما يشاء) من الاكرام والاهانة

وقيل المراد بها سماء الدنيا والمعنى فليبد الذي يغيبه نصر الله تعالى ورسوله او يجوز عذلة رزق جميل الى السماء المظلة ثم ليقطع بالساقطة الخ وثمان السماء جانبها الذي يعترض لك من اقطارها ومن في قوله تعالى من كان بظان يجوز ان تكون شرطية وهو الظاهر وان تكون موصولة وللمجدد اما جزاء الشرط او جبر لوصول والفاء تضمن المتداعين الشرط وهل يذهب في محل النصب على اسقاط الخافض اي في انه هل يذهب ﴿ قوله فليصور في نفسه ﴾ لماد دل ظاهر نظم الآية على ان الامر بالنظر بعد الاختراق لا يصح ان يحمل على النظر والتأمل صرف الكلام عن ظاهره وجعل النظر المأمور به عبارة عن ان تصور انه ان فعل ذلك هل يذهب الذي يغيبه من نصر الله تعالى وهو سابق على الاختراق كانه قيل فليأمل انه ان فعل ذلك هل يذهب كيد وما يغيبه والفاء في فليظن محمول على التزامي الرئي ثم انه تعالى لما قال وان الله يهدي من يريد اتبعه بيان من يهديه ومن لا يهديه فقال تعالى ان الذين آمنوا الآية وان الثانية مع اسمها وخبرها في محل الرفع على انه خبر ان الاول كما في قولك ان زيدا ان الخير عنده لكثير والصابئون من سبأ الرجل عن دينه اذا خرج منه الى دين آخر وهم قوم كانوا يعبدون النجوم ويعلمونها وقال قتادة هم قوم كانوا يعبدون الملائكة وقال مجاهد هم قيلة بين اليهود والمجوس قيل كانوا يعبدون النار وقيل يعبدون الشمس والقمر وقيل اعتزلوا النصارى ولبسوا الموح وقيل اخذوا من دين النصارى شيئا ومن دين اليهود شيئا وهم القائلون بان لعالم الهين نور وظلمة ﴿ قوله بالحكومة بينهم او الجزاء ﴾ يعني ان المراد بالفصل اما الفصل بالحكم بان هذا محقق وذلك مبطل او الفصل بالجزاء بان لا يجمع الجمع في موطن واحد بل يجازى كل واحد بمايلقى به ويدخله الدار المعذلة ﴿ قوله ينسخر قدرته ولايتأني من تدبيره ﴾ لماد دخل كفرة الانس ومردة الجن والشياطين وسائر الحيوانات والجمادات في عمومه اي في عموم قوله من في السموات وليس فيهم من يسجد سجود طاعة وعبادة وهو وضع الجبهة على الارض خضوعا لله تعالى جل السجود على معنى مجازي تصور في كل موجود يمكن وهو كونه مقادا مسخر القدرته ومشيته تعالى غير متأني عن شيء مما يحدث فيه من افعاله وتدبيره تشبها لهذا الانقياد والمطوعة بالسجود الحقيقي الصادر عن المكلف واطلاقا لاسم السجود المشبه به على التشبه على طريق الاستعارة التصريحية الاصلية ثم اشتق من هذا السجود بهذا المعنى لفظ يسجد فسرت الاستعارة اليتمتع والمعنى تقادله المكونات باسمها ﴿ قوله او يدل بذله على عظيمة تدبره ﴾ عطفت على قوله ينسخر يعني ان السجود في الآية مجاز اما عن المخبرية والانقياد او عن الدلالة على عظمة الملك المدبر فان السجود الحقيقي انما يكون على طريق الخضوع والتعظيم فيدل لامعانة على العظمة والكبرياء فكذا جيع هذه المذكورات تدل عليهما فاشبه دلالتها عليهما بالسجود الحقيقي فالملق عليها اسم السجود ﴿ قوله وقرى والدواب بالتضعيف ﴾ اي تخفيف الباء بحذف الباء الاولى كراهية التضعيف او الجمع بين الساكنين ﴿ قوله عطفت عليها ان يجوز الخ ﴾ جواب عما يقال السجود بمعنى المسخر به القدرة والارادة او بمعنى الدلالة على عظيمة المدبر عام في حق الناس جميعا فاستاده الى كثير منهم يكون تخصيصا من غير فائدة وتخصيص الكثير بالذكر يدل على ان المستد الى الكثير السجود الحقيقي وذلك يستلزم ان يكون لفظ يسجد مستعملا في الضمين باطلاق واحد * وتفرير الجواب ان من يجوز اعمال اللفظ الواحد في كل واحد من مفهوميه واستاده باعتبار احد مفهوميه الى امر وباعتبار مفهومه الآخر الى امر آخر فلا شك ان المستد الى كثير من الناس هو السجود الحقيقي والى الاتحاد الباقية وسائر المذكورات السجود بالمعنى المجازي والسجود بهذا المعنى وان صح استاده الى كثير من الناس ايضا الا ان تخصيص الكثير بالذكر يدل على ان المستد اليهم سجود مخصوص مغاير للسجود المستد الى الافراد الباقية ومن لم يجوز ذلك لا يجعل قوله وكثير من الناس معطوفا على ما قبله بل يجعله مبتدأ محذوف الخبر او فاعل فعل مضمر وتقدير الآية والله يسجد من في السموات ومن في الارض ويسجد له كثير من الناس فيكون السجود الاول بمعنى الانقياد والثاني بمعنى العبادة والطاعة ﴿ قوله وان يعطف به ﴾ اي ويجوز ان يكون قوله وكثير حق عليه العذاب موصوفا وصفة عطفت به على ما قبله ويكون العامل في جميع المعطوفات السجود بالمعنى العام وما ذكر من ان تخصيص الكثير بالذكر يكون لغوا حيث ان الجواب عند ان ذكر الكثير ليس لتخصيص الحكم بهم وتقيد عما عداهم حتى يكون لغوا باطلا بل المراد بذكره تضمين الناس الى من هو ساجد بذاته وبظاهره والى من هو ساجد بذاته بقرء بظاهره ويبان ان الكل ساجد لله تعالى بالمعنى العام ﴿ قوله وقرى حق بالضم ﴾ فان حق يستعمل لازما

(هذان خصمان) اي فوجان مختصمان ولذلك قال (اخصموا) جلا على المعنى ولو عكس جاز والمراد بهما المؤمنون والكافرون (في ربهم) في دينه اوق ذاته وصفاته وقيل تخصمت اليهود والمؤمنون ﴿ ٣٧٩ ﴾ فقال اليهود نحن احق بالله واقدم منكم كتابا ونينا قبل نبيكم وقال المؤمنون نحن احق بالله

آتنا محمد ونبيكم وما ازل الله من كتاب وانتم تعرفون كتابنا ونينا م كفرتم به حسدا فزلت (فالذين كفروا) فصل لخصومتهم وهو المعنى بقوله تعالى ان الله يقصل بينهم يوم القيامة (قطعت لهم) قطعت على مقادير جثثهم وقرىء بالتخفيف (ثياب من نار) نيران تحيط بهم احاطة الثياب (يصب من فوق رؤسهم الحميم) حال من الضمير في لهم او خبر ثان والحميم الماء الحار (يمسح به ما في بطونهم والجلود) اي يؤثر من فرط حرارته في بطونهم تأثيره في ظاهرهم فيذاب به احشائهم كما يذاب به جلودهم والجملة حال من الحميم او ضميرهم وقرىء بالتشديد لتكثير (ولهم مقامع من حديد) سياط منه يحسرون بها جمع شمة وحقيقتها ما يشعب به اي يكف بهن (كما ارادوا ان يخرجوا منها) من النار (من فم) من فمونها بدل من الفم باعادة الجار (اعيدوا فيها) اي فخرجوا اعيدوا لان الامادة لا تكون الا بعد الخروج وقيل يضربهم لهب النار فيرفهم الى اعلاها فيضربون بالمقامع فيهبون فيها (وذوقوا) اي وقيل لهم ذوقوا (عذاب الحريق) النار الباقية في الاحراق (ان الله يدخل الذين آمنوا وعلوا الصالحات جنات تجري من تحتها الانهار) غير الاسلوب فيه واسند الادخال الى الله تعالى واكد به بان اجادا لخال المؤمنين وتعتيها لسانهم (يحلون فيها) من حليت المرأة اذ انبستها الحلي وقرىء بالتخفيف والمعنى واحد (من اساور) صفة مفعول محذوف واساور جمع اسورة وهي جمع سوار (من ذهب) يسانله (ولؤلؤ) عطف عليها لا على ذهب لانه لم يهد السوار منه الا ان يراد المرصعة ونصبه نافع وحاصم عطفها على محلها واضمار الناصب مثل ويؤتون وردى حفص بمرزبن وترك ابوبكر والسوسي من ابي عمرو الهمة الاولى وقرىء اولو بقلب الثانية واوا ولوليا بقلبيها واوين ثم قلبت الثانية يا ولوليا بقلبيها ياين ونول كادل (ولياسهم فيها حرير) غير اسلوب الكلام فيه دلالة على ان الحرير ثيابهم المعتادة

ومتعديا يقال حقت الشيء بمعنى ائتمه وحق الشيء اي ثبت ثم انه تعالى بين ان الناس قسمان منهم من يسجد ومنهم من حق عليه العذاب ولا شك ان طريق الفريقين يستلزم بيان الاختصاص بينهما فذكر الله تعالى كيفية اختصاصهما فقال هذان خصمان ﴿ قوله ولذلك ﴾ اي ولكون الخصم صفة لموصوف مفردة اللفظ مجموع المعنى كالفوج والفريق وكان قوله خصمان في معنى فوجان مختصمان وكان كل فوج جاهدة متكررة صح اسناد اختصاصها الى ضمير الجمع كافي قوله تعالى وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا فتنى قوله هذان اعتبار المعنى ولو عكس جاز كما جاز اعتبار المعنى فقل بان قيل هؤلاء خصمان اخصموا واعتبار اللفظ بان قيل هذان خصمان اختصاصا ﴿ قوله نيران تحيط بهم احاطة الثياب ﴾ يعني ان قوله تعالى ثياب مستعار للنيران التي يسطعها الله تعالى ويلبسها لهم على مقادير جثثهم تشبيها بالثياب الملبوسة في احاطة البدن ﴿ قوله تعالى يصبر به ﴾ اي يذاب يقال صهرت الشيء فانصهر اي اذبه فذاب فهو صهيرا اذا ذاب روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال لو سقطت قطرة من الحميم الذي يصب على رؤس اهل النار على جبال الدنيا لا ذابها وعن الحسن رضى الله تعالى عنه قال ان النار تضربهم بلبها فترفضهم حتى اذا كانوا في اعلاها ضربوا بالمقامع فهووا فيها سبعين خرغا وفي الحديث الشريف * لو وضعت مقعدة منها في الارض فاجتمع الثقلان ما اقلوها هاء ﴿ قوله النار الباقية في الاحراق ﴾ اشارة الى ان الحريق بمعنى الحرق كالسبع بمعنى المسح والعدول الى صيغة المفعول دلالة على الباقية ﴿ قوله غير الاسلوب ﴾ فانه من تمام فصل الخصومة مقابل لقوله تعالى فالذين كفروا قطعت لهم ثياب من نار فالاسلوب المناسب له ان يقال والذين آمنوا وعلوا الصالحات اعذبت لهم جنات ﴿ قوله صفة مفعول محذوف ﴾ اي يحلون فيها حليا كاشا من اساور او ملبوسا كاشا من اساور وفيه بحث لان حليت وحليت مشددا ومخففا بمعنى واحد لا يتعدى شيء منهما الا الى مفعول واحد يقال حليت المرأة احليها حليا وحليتها تحلية اذا جعلت لها حليا فكيف يتقدر يحلون مفعول منصوب الا ان يجعل يحلون بمعنى يلبسون والظاهر ان يجعل من ابتدائية متعلقة بيلون ﴿ قوله الا ان يراد المرصعة ﴾ على ان يكون المعنى ان الاساور قد تكون متخذة من الذهب وحده ومن اللؤلؤ وحده الا ان اتخذ السوار من اللؤلؤ وحده غير معهود وانما يجوز عطفه على ذهب على ان يكون المعنى من اساور ضمها بان يرصع اللؤلؤ في الذهب وظاهره ان السوار قد يتخذ من اللؤلؤ وحده وينضم بمعنى الى بعض غاية ما في الباب انه لا يكون ذلك معهودا في زمان المرسلين وقرأ نافع وحاصم بنصب اولو والباقيون بجره وقد ذكر المصنف حجة الله عليه وجه كل واحد منهما واختلف في رسم هذه اللفظة في الامام فقل الاصمعي رحمة الله تعالى عليه انها في الامام لو ابو بصرى الف بعد الواو ونقل انها ثابتة ايضا في الامام بعد الواو وقرأ حفص عن حاصم لؤلؤ بمرزبن وروى ابوبكر عنه ايضا لؤلؤ بقلب الهمة الثانية واوا وقرىء لوليا بالواو او لا وبالهاء آخرا والاصل لؤلؤا بمرزبن ابدلت كل واحدة منهما واوا فصار آخر الاسم المتكسر واوا قبلها ضمة وهو غير معهود في كلا الجزئين الا في كلمة هو فعمل فيها ما فعل با دل جمع دلوان قلبت الواو يا وانضمة كسرة وفعل هذا من قرأ ايضا ليليا باين ثم اتبع الواو الاولى الثانية في القلب وقرىء ولوليا بالجر عطفها على الجور وقبله والاصل لؤلؤا ابدلت الهزتان واوين ثم اعمل اعلان ادل بان قلبت ضمة اللام كسرة والواو يا ثم اعمل اعلان فانس ﴿ قوله غير اسلوب الكلام ﴾ يعني الظاهر ان يقال ولؤلؤا وحريرا بجر الفقلين او نصبهما على طريق عطف المفرد على المفرد الا انه عدل عن ذلك الى الجملة الاسمية للدلالة على الدوام والثبات ﴿ قوله او لمخافة على هيئة القواسم ﴾ فانه لو قيل وحريرا بالنصب لم تكن هيئة الكلمة على هيئة الحديد والحريق والحديد حال الوقف بخلاف ما لو قيل وحرير بالجر فانه لا تقوت مخافة هيئة القواسم حينئذ فهذا التعليل انما يقع ان لو قرىء وحريرا بالنصب دون الجر ﴿ قوله وهو الجنة ﴾ اي المحمود نفسه الجنة والمحمود عاقبته الحق كانه قيل وهدوا الى صراط الجنة التي هي الممهدة نفسها او الى صراط الحق المحمود عاقبته او الى صراط الله تعالى المستحق لذات الحمد ثم انه تعالى لما فصل الخصومة بين المؤمنين والكفار ذكر عظم حرمة البيت وعظم كفر هؤلاء فقال تعالى ان الذين كفروا قيل نزلت في ابي سفيان واصحابه حين استوء عليه العلالة والسلام عام الحديبية عن البيت فكره صلى الله عليه وسلم قتالهم وعر محرم ثم صالحوه على ان يهود في العام القابل ﴿ قوله ولذلك ﴾ اي ولكون قوله يصدون لا يفسد به الدلالة على زمان معين من حال او استقبال وانما يراد به مجرد الاستمرار فكله قيل ان الذين كفروا من شأنهم الصد عن سبيل الله ومثله قوله تعالى الذين آمنوا وطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب

او لمخافة على هيئة القواسم (وهدوا الى السبيل من القول) وهم قولهم الحمد لله الذي صدقنا وعده او كلمة التوحيد (وهدوا الى صراط الحميد) المحمود نفسه او عاقبته وهو الجنة او الحق او المستحق لذاته الحمد وهو الله تعالى وصراطه الاسلام (ان الذين كفروا يصدون عن سبيل الله) لا يريد به حالا ولا استقبالا وانما يريد استمرار الصد عنهم كقولهم فلان يعطى ويمنع فذلك حسن عطفه على الماضي

حسن عطفه على الماضي **قوله** وقيل هو حال من فاعل كفروا **قوله** لم يرض به لان الجملة الحالية اذا كانت فعلية وكان الفعل مضارعاً مثبتاً امتنع دخول الواو عليه قال تعالى ولا تمنن تستكثر اي لا تعط حال كونك تعد ما تعطيه كثيراً ورد منه على قلة كفول بعض العرب تمت واصك وجهه * وقول من قال لما نثبت اذافيرهم * اي اسلمتهم * نجوت وارهنهم مالكا * مؤول بحمل الكلام على حذف المبتدأ اي وانما اصك وانارهنهم فلا يشمل عليه القرءان العظيم وعلى القولين خبران محذوف لدلالة آخر الآية عليه فظاهر كلام المصنف رحمة الله عليه يدل على ان موضع تقديره بعد قوله عن سبيل الله وتقدير الخبر قبل تمام الاسم بمتعلقه لا يتخلو عن بعد وقد ذكره صاحب الكشف بعد قوله تعالى والمجد الحرام وقيل انه يستلزم الفصل بين الصفة والموصوف باجتناب وهو خبر ان لان قوله الذي جعلناه صفة للمجد الحرام فصير نظم التركيب هكذا ان الذين كفروا ويصدون عن سبيل الله والمجد الحرام نديهم من عذاب اليم الذي جعلناه للناس فالظاهر ان موضع التقدير بعد قوله تعالى والباد والزحشري هذا الله تبارك وتعالى عنه ان يجب عما يوجد اليه من الاضراس بان يقول لان قيل ان قوله الذي جعلناه صفة للمجد حتى يلزم ما ذكره هو منقطع عنه منصوب بتقدير اي او مرفوع بتقدير هو **قوله** وأوله الخفية بمكة **قوله** وقالوا المراد من المجد الحرام الحرم كانه كافي قوله تعالى سبحانه الذي امرى بعينه ليلامن المسجد الحرام وقد امرى به من بيت ابرهاني واستدلوا على ان اراضى مكة لا تملك بهذه الآية وقالوا انها لو ملكت لما استوى العاكف فيها والبادى فثما استوبانبت ان ميلها سبيل المسجد واستدلوا عليه ايضا بقوله عليه الصلاة والسلام مكة مناخ لما سبق اليها وقال الامام الشافعي رحمة الله عليه يجوز بيع دور مكة واجارتها وقال قوله سواء العاكف فيه والبادى المراد به استواءهما في تعظيمهما والعبادة فيه بمعنى انه ليس للقيم ان يمنع من العبادة في البادى وبالعكس وبؤيده قوله عليه الصلاة والسلام يا بني عبد المطلب من ولي منكم من امور الناس شياً فلا يمنع احدنا طافاً بهذا البيت او صلى فيه ساعة من ليل او نهار * واحتج الامام الشافعي رحمة الله تعالى عليه صلى من لا يرضى في كراهة دور مكة وبها بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم فقالوا اضربنا بالبادى الى مالكتها او الى غير مالكتها وبقوله صلى الله عليه وسلم يوم فتح مكة من اغلق بابها فهو آمن * وقال اشترى عمر بن الخطاب دار السجى اترى انه اشترىها من مالكتها او من غير مالكتها اقرأ الجمهور سواء بالرفع وقرأ حفص عن عاصم بالنصب ووجه الرفع كونه خبراً مقدماً والعاكف والبادى مبتدأ مؤخران وانما وحد الخبر وان كان المبتدأ شئين لان سواء في الاصل مصدر و صفة به والجملة الاسمية في محل النصب على انها مفعول ثان جعلنا بمعنى صيرنا وقوله تعالى فاناس يتعلق بمحذوف على انه حال من مفعول جعلنا اي جعلناه حال كونه مبعداً للناس سواء العاكف فيه **قوله** والاع **قوله** اي وان يكن مناس حالاً من العائد جعل مفعولاً ثانياً جعلناه ويكون جملة سواء العاكف حالاً من اي من عائد المرسول والوجه في النصب سواء كونه مفعولاً ثانياً او حالاً من هذا جعلناه وللناس هو المفعول الثاني وعلى التقديرين فالعاكف مرفوعه على القاعلية لانه مصدر و صفة به وهو في حكم اسم الفاعل المشتق تقديره جعلناه مستوياً فيه العاكف **قوله** عمار لمفعوله **قوله** والتقدير ومن يرد فيه مراداً ما عاد لا عن قصد ظالم ان قد من عذاب اليم وقوله وقرئ بالفتح اي بفتح الياء اي من اتى فيه بالحداد ظناً على ان البناء التعدي **قوله** واذكر اذعينا وجعلناه مائة **قوله** المائة اسم مكان من مائة بمعنى رجع واصل التوبة جعل المكان مائة ومقراً ومعناه هنا جعله لا يراه عليه الصلاة والسلام مكان البيت مائة اي مرجعاً يرجع اليه للعبادة والعمارة وعن الزجاج رحمة الله عليه بوأناه هنا اي بيأناه هنا مكان البيت ليبيده ويكون مائة له ولعقبه يرجعون اليه ويحجونه لانه رفع زمان الطوفان فينبه الله تعالى بان ارسل ريحاً جنوباً فكشفت الاساس القديم الا انه لما كان التصود من الثيبين والتعيب ان يتخذ مقراً ومائة تبعه المصنف رحمة الله تعالى عليه قوله وجعلناه له مائة ولما كان مقولاً من مائة بمعنى رجع لتصد التعدي كان الظاهر ان يقال واذبوأنا ابرهيم بدون اللام وأشار المصنف رحمة الله عليه بقوله وجعلناه له مائة الى ان مكان البيت مفعول به لبوأنا وان اراد اللام مبنى على تضمين بوأنا معنى جعلناه ولم يرض المصنف رحمة الله عليه بقول من قال اللام زائدة في المفعول به ومكان البيت ظرف للقرار من ان اللام انما تزداد اذا تقدم

وقيل هو حال من فاعل كفروا وخبر ان محذوف دل عليه آخر الآية اي صدقون (والسجد الحرام) عطف على اسم الله وأوله الخفية بمكة واستشهدوا بقوله (الذي جعلناه للناس سواء العاكف فيه والباد) اي المقيم والطارى على عدم جواز بيع دورها واجارتها وهو مع ضعفه معارض بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم وتراآءهم دار السجن فيها من غير تكبر وسواء خبر مقدم والجملة مفعول ثان جعلناه ان جعل للناس حالاً من النهاء والالغال من المستكن فيه ونصبه حفص على انه المفعول او الحال والعاكف مرتفع به وقرئ العاكف بالجر على انه يدل من الناس (ومن يرد فيه) بمارك مفعوله ليقول كل تناول وقرئ بالفتح من الورود (بالحداد) عدول عن القصد (بظلم) بغير حق وهما حالان مترادفان او الثاني يدل من الاول بأعادة الجار وصلة له اي ملحدنا بسبب الظلم كالاشراك واقراف الآتام (نذره من عذاب اليم) جواب لمن (واذبوأنا ابرهيم مكان البيت) اي واذكر اذعينا وجعلناه له مائة وقيل اللام زائدة ومكان ظرف اي واذ انزلناه فيه قبل رفع البيت الى السماء او الشمس ايام الطوفان فأعلم الله مكانه بريح ارسلها فكانت مأحولة فيناه على اسم القديم

المعمول وكان العامل فرعا وشي منهما غير متحقق ههنا ولان مكان البيت شرف فحده ان تعدي الفعل اذ
 بكلمة في روى ان الكعبة الكريمة بنيت خمس مرات احداها بناء الملائكة اياها قبل آدم وكانت من باقوتة حراء
 ثم رقت الى السماء ايام الطوفان والثانية بناء ابراهيم عليه الصلاة والسلام روى انه تعالى لما امر ابراهيم
 ببناء البيت ليبران بيني فارسل الله تعالى اليه السكينة وهي ريح حجاج فتطوت موضع البيت كاللحفة فكشفت
 البيت اى ما حول البيت واظهرت الاساس القديم فبناها عليه الصلاة والسلام على اسمها القديم والمرتبة الثالثة
 بناء قريش في الجاهلية وقد حضر رسول الله صلى الله عليه وسلم هذا البناء وكان عليه الصلاة والسلام
 يومئذ رجلا شابا فلما ارادوا ان يرفعوا الحجر الاسود اختصموا فيه فارادت كل قبيلة ان تتولى رصده ثم توافقوا على
 ان يخرج منهم اول رجل يخرج من هذه السكة فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اول من خرج ففرض
 بينهم ان يجعلوه في مرتبة ثم يرفعهم جميع القبائل كلهم فرموا ثم ارتقى عليه الصلاة والسلام فرموا اليه فوضعه
 في مكانه وكانوا يدعونه الامين قبل بناء الكعبة قبل البعث بخمس عشرة سنة والمرتبة الرابعة بناء عبد الله بن الزبير
 والخامسة بناء الحجاج وهو البناء الموجود اليوم **قوله** من حيث انه تضمن معنى تعبدنا **جواب** عما قال
 كيف يكون النهي عن الشرك والامر بتطهير البيت تقيرا لتبوءه وليس فيه معنى القول وتقرير الجواب
 ان فيه معنى القول من حيث انه لا يقصد الامن اجل العبادة فكأنه قيل تعبدنا ابراهيم قلنا لا تشرك في شي
 والتعبد فيه معنى القول لان تعبد الشخص عبارة عن تصديره كالعبد في التكليف بالامر والنهي فكأنه قيل
 كلفنا ابراهيم ان لا تشرك في شي الخ **قوله** او مصدرية **جواب** ولا يجوز ان تكون محقة من الثقيلة لان صلة
 المحقة لا تكون امرا ولا نهيا ولا غيرهما عا فيه معنى الطلب اجابا وكذا صلة المصدرية على الاشهر واجاز ميبوه
 رجة الله عليه ان يكون صلة المصدرية ذلك نحو امرته ان اقرأ وامرته ان قم اى بان قم على معنى القيام بالمصدرية
 التي تعصب المضارع توصل بالمثل الماضي والمضارع والامر والنهي عنده فكلمة ان في الآية الكريمة يجوز
 ان تكون مصدرية موصولة بالنهي بحرورة المحل بلام حلة مقترنة متعلقة بمحذوف والمعنى فعلنا ذلك لئلا تشرك
 كما كان قولك امرته ان قم بمعنى امرته بان يقوم الا ان الظاهر على هذا الوجه ان يقال ان لا يشرك بياء الغيبة
 وقد قرئ به ووجه قراءة العامة بالياء ان يكون الكلام من قبيل الاثبات من الغيبة الى الخطاب فظهر بما
 ذكرنا انه يجوز ان تكون كلمة ان في الآية مصدرية ناصبة مع كون لا تشرك مجزوما بلا نهاية وكان المعنى بوانا
 له مكان البيت وفعلنا ذلك لئلا يجعل ل شريكا في العبادة **قوله** وادله عبر من الصلاة باركانها **جواب** وهي القيام
 والقرآنة والركوع والسجود واختاران القائلين هم المصلون لان المصل لانية ان يكون في صلته جامع بين القيام
 والركوع والسجود وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال المراد بالقائلين القائلون بالبيت فيكون
 المراد بالطائفتين من يظوفيه وهو آفاق غير مقيم هناك **قوله** وقرئ آذن **جواب** اى باللة وتخفيف الذال بمعنى
 اعلم ويعدده قوله في الناس اذ كان ينبغي حينئذ ان يقال آذن الناس بدون في لانه يتعدى بنفسه وذهب اكثر
 المفسرين الى ان المأمور بالتداء هو ابراهيم عليه الصلاة والسلام وقالوا انه عليه الصلاة والسلام لما فرغ من بناء
 البيت قال له الله تعالى اذن في الناس بالجمع قال يارب وما يبلغ سوق قال الله تعالى عليك الاذان وعلى البلاغ
 فصعد ابراهيم عليه الصلاة والسلام على الصفا وفي رواية على جبل ابن قبيس وفي اخرى على المقام فارفع
 حتى صار كطول الجبال فادخل اصبعه في اذنيه واقبل بوجهه بينا وشمالا وشرقا وغربا وقال يا ايها الناس
 الا ان ربكم قد بينى لكم بيتا وكتب عليكم الحج اليه فاجيبوا ربكم وجوابته الحرام لئليكم به الجنة ويحرمكم
 من النار فسمعه اهل ما بين السماء والارض فابقى شيء سمع صوته الا قبل يلبي ويقول ليك اللهم ليك فقبل
 اول من اجابه اهل اليمن فهم اكثر الناس ججا وقال بجاهد رضى الله تعالى عنه من اجاب مرة حج مرة ومن اجاب
 مرتين حج مرتين او اكثر على وفق ذلك القدر **قوله** تعالى رجالا **جواب** نصب على الحال وعلى كل ضامر صلف
 عليها كأنه قيل رجالا وركبانا والضمير الهزال يقال ضمير ضمورا ومن ابن عباس رضى الله عنهما انه
 قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان للحجاج راكب بكل خطوة تحطوها را حلتها سبعين حسنة والحجاج
 المشى بكل خطوة تحطوها ستمائة حسنة من حسنة الحرم وقيل وما حسنة الحرم قال صلى الله عليه وسلم
 الحسنة مائة الف حسنة قال بجاهد رضى الله عنه حج ابراهيم واسماعيل ماشيين وكانا اذا قربا من الحرم خلعتا عنهما

(ان لا تشرك في شي وظهر بيني الطلقة
 والقائمين والركع السجود) ان مقصود ليقول
 من حيث انه تضمن معنى تعبدنا لان التبر
 من اجل العبادة او مصدرية موصولة بالية
 اى فعلنا ذلك لئلا تشرك بعبادتي وتطهير
 من الاوثان والافذار لمن يطوف به ويصلى
 ولعله عبر عن الصلاة باركانها دلالة على
 كل واحد منها مستقل باقتضاء ذلك كيف
 اجتمعت وقرئ بشرك بالياء (واذن في الناس
 ناد فيهم وقرئ آذن) بالجمع بدعوة
 والامر به روى انه عليه السلام صعدا باقبيس
 قال يا ايها الناس جوا بيشرككم فاسمعه
 من في اصحاب الرجال وراحام النساء فجاب
 الشرق والغرب عن سبق في عمله ان يحج وقرئ
 الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 بذلك في حجة الوداع (يا توك رجالا) مش
 جمع راجل كقائم وقيام وقرئ بضم الراء
 مختلف الجيم ونقله ورجالي كجھال (وعلى
 كل ضامر) اى وركبانا على كل بعير مهزوز
 اتعبه بعد السفر فهزله

(يأتين) صفة لضمير محمولة على معناه او استئناف فيكون الضمير للناس وقرئ يأتون صفة للرجال والركبان (من كل لحي) طريق (عريق) بعيد وقرئ معيق يقال بئر بعيد المعنى والمعنى (ليشهدوا) ليحضروا (المنافع لهم) دينية ودنيوية وتكثيرها لان المراد بها نوع من المنافع مخصوص بهذه العبادة (ويذكروا اسم الله) عند اعداد الهدايا والضحايا وذبحها وقيل كنى بالذبح عن الضحى لان ذبح المسلمين لا يترك عنه تبريم اعلى انه المقصود بما يقرب به الى الله (في ايام معاومات) هي عشر ذى الحجة وقيل ايام النحر (على ما رزقهم من بهيمة الانعام) علق الفعل بالرزق ويبنى بالبهيمة تحريضا على التقرب وتبنيها على مقتضى الذكر (فكروا منها) من حلومها امر بذلك اباحة وازاحة لاعليه اهل الجاهلية من التصرح فيه اوند بال مواساة الفقراء ومسواتهم وهذا في التطوع به دون الواجب (واظفروا بالبائس) الذي اصابه بؤس اى شدة (الفتير) المحتاج والامر فيه للوجوب وقد قيل به في الاول (ثم ليتصوا تقسم) ثم ليريلوا وضمهم بقص الشارب والاطفار وتنف الابط والاستعداد عند الاحلال (وليفروا بتدورهم) ما يندرون من البرقى جمعهم وقيل مواجب الحج وقرأ ابو بكر جمع الراووتشديد الغاء (وليطرفوا) طواف الركن الذي به تمام التحلل فانه قرينة قضاء التفت وقيل طواف الوداع (بالبيت العتيق) القديم لانه اول بيت وضع للناس او المعنى من تسلط الجبارة فكم من جبار سار اليه ليدمه ذمة الله واما الجحاح فانما قصد اخراج ابن الزبير منه دون التسلط عليه

والنكاف في يأتوك ضمير ابراهيم عليه الصلاة والسلام فان من اتى الى الكعبة حاجا فانه قد اتى ابراهيم عليه الصلاة والسلام لانه يجيب دعاءه وتون يأتين ضمير كل ضامر لانه في معنى الجمع اذ المعنى على ضمير امر من جماعة الابل **قوله** او استئناف عطف على قوله صفة لضمير لما قال اولوا اذن في الناس بالحج يأتوك رجالا فقال يأتين من كل فج عميق وقوله تعالى اشهدوا يحوز ان يتعلق بقوله واذن وان يتعلق بقوله يأتوك رجالا واختلفوا في المنافع فعملها بعضهم على منافع الدنيا وهو ان يجروا في ايام الحج وحملها بعضهم على منافع الآخرة وهو العمرة والغفرة وبعضهم حملها على الامرين جبا وهو الاول **قوله** وقيل كنى بالذبح عن النحر لكون الذبح من لوازم نحر المسلمين وهو معطوف على ما قبله من حيث المعنى فانه اختار ان قوله ويذكروا اسم الله لم يذكروا ليتقبل منه الى المنزوم واتخاذ ذكر ليدل على ايجاب الذكر عند اعداد الهدايا والضحايا وحمل الذبح على التسمية على الذبايح مع ان غير ذى الهمة يكثر فيها ذكر الله تعالى بالتلبية والتكبير لانه ذكر بعده على ما رزقهم من بهيمة الانعام والذبح على الانعام هو التسمية على نحرها قال الحسن رضى الله تعالى عنه وقتادة وبجاهد الايام المعلومات هي ايام العشر من ذى الحجة قيل لها معلومات لخص على عملها بحسابها لكون الحج في آخرها والايام المعدودات هي ايام التشريق وهو اختيار الاسام الشافعي رضى الله عنه واني حنيفة وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما في رواية هند ان الايام المعلومات هي ايام الحج وهي يوم عرفة ويوم النحر وايام التشريق وقيل هي ايام النحر وهو قول ابى يوسف ومحمد رضى الله عنهما تصريحا بما ذكر بعده وهو قوله تعالى على ما رزقهم من بهيمة الانعام والذبح على الانعام يدل على التسمية على الذبايح والجواب عن هذا ان قال بالاول ان اليوم العاشر منها من ايام النحر وهو افضلها وكلة في نطق التلبية فلا تقتضى الاستغراق والبهيمة اسم لكل ذات اربع في البر والبحر فهيمة الانعام هي الابل والبقر والضأن والعز لان الهدى والذبيحة لا يكونان من غيرها **قوله** وازاحة لاعليه اهل الجاهلية قالهم ما كانوا يأكلون من ذبايحهم ترصا على الفقراء فاعلم الله تعالى ان ذلك جائز ان شاء اكل وان شاء لم يأكل وقيل امر ندب لنافيه من مخالفة الكفار ومواساة الفقراء واستعمال التواضع والبائس هو الذي اصابه بؤس اى شدة والفقير الذى اضعفه الاعسار وهو مأخوذ من فقار الظهر وقيل البائس الشديد الفقر والتمتع المحتاج الذى ليس له غنى وعن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما البائس الذى ظهر بأسه في ثيابه وفي وجهه والفقير الذى لا يكون كذلك بل تكون ثيابه نقيه ووجهه وجه غنى واتفق العلماء على ان الهدى ان كان تطوعا كان للهدى ان يأكل منه وكذلك اضحية التطوع لما روى انه عليه الصلاة والسلام ساق في حجة الوداع مائة بدنة ففصر منها ثلاثا وستين بدنة بنفسه ونحر على رضى الله عنه ما بقى ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يؤخذ بضعة من كل بدنة فيجعل في قدر فاعمل ذلك وطبخت فأكل من لحمها وحسارها وكان هدى تطوع واختلفوا في الهدى الواجب مثل دم التمتع والقران والتذوق والكفارات والدماء الواقعة جبرا للقتل والذى وجب بافساد الحج وفواته وجرأة الصيد على يجوز للهدى ان يأكل شيئا منها فذهب قوم الى انه لا يجوز للهدى ان يأكل شيئا منها ومنهم الامام الشافعي رحة الله عليه وذهب الاثنية الخنيفة الى ان يأكل من دم التمتع والقران لكونهما دم الشكر لادم الجنابة ولا يأكل من واجب سواهما **قوله** ثم ليريلوا وسنهم يريد ان التفت هو الوضوء يقال للرجل ما انتفتك وما ادركت اى ما اوسحك وان قضاءه ازالته واذهابه فان الحاج اشعث اغبر وكل ما يستغذر من الشمس من طول الشعر والظفر ونحوهما فتقير فيرزل جميع ذلك عند مبدأ الاحلال والخروج من الاحرام فيحلق رأسه ويقص شاربه ويقلم اظفاره وينتف ابطه ويحلق مائة ويدهن رأسه والمراد بتدورهم ما تدوروه من اعمال البرقى الحج فانه اذا حج او اعتمر فقد اوجب على نفسه من الهدى وغيره ما لا يجابه لم يكن الحج يقتضيه وقيل المراد بها ما لا يجبه الدخول في الاحرام من انواع المناسك التي تجب بالدخول في الحج وسميت تدورا تشبيها للايجاب بطريق الفعل بالاجاب قولوا وان كان على الرجل تدور مطلقا فالفضل ان يصدق بها على اهل مكة **قوله** طواف الركن اعلم ان طواف الحج ثلاثة الاول طواف القدوم وهو ان من قدم مكة يطوف بالبيت سبعا برمل ثلاثين الحجر الاسود الى ان ينتهي اليه ويمشي اربعا وهذا الطواف سنة لاشي على تاركة والثاني طواف الافاضة يوم النحر بعد اذى وانطلق ويسمى ايضا طواف الزيارة وهو ركن لا يحصل التحلل من الاحرام ما لم يأت به وعن عائشة رضى الله عنها

(قالت)

قالت حاضرت حفصة يوم النفر فقالت ما اراني الا حابسكم فاخبر صلى الله عليه وسلم بذلك فقال « اطافت
 يوم النفر قبل ثم فقال « فانظروا ما ثبت بهذا انها لم تطف يوم النفر طواف الاضحية فلا يجوز لها ان تنفر والطواف
 الثالث لا رخصة لمن اراد مفارقة مكة الى مسافة القصر في ان يفرقتها حتى يطوف بالبيت سبعا فن تركه فليهدم
 الا المرأة الحائضة فانه يجوز لها ترك طواف الوداع ثم ان الرمل يختص بطواف القدوم ولا رمل في طواف الاضحية
 والوداع **﴿ قوله اي الامر ذلك ﴾** اي الذي ذكر من قوله تعالى واذبوا انا لاراهيم مكان البيت الى قوله تعالى
 وليطوفوا بالبيت العتيق فان هذه الآيات مشتقة على الاحكام للمأمور بها والنهي عنها **﴿ قوله احكامه ﴾** اي
 احكام الله تعالى المتعلقة بافعال المكلفين بالايجاب والتحريم ونحوهما وسائر ما لا يحل فتك من نحو
 البيت الحرام والمسجد الحرام ونفس الحرم والاحرام والهلك خرق السرعما وراة والحرمه بهذا المعنى تم جميع
 ما لا يحل فتك وقد نخص بالحرم وجميع التكليف المتعلقة بالحج وقد نخص بالحرمانات الخمس التي من جعلتها
 الحرم حتى يحل والحرمه بهذا المعنى وان كانت اخص من الحرمه بالمعنى الاول الا انها اهم من الحرمه بالمعنى
 الثالث وهو ما ليس من قبيل التكليف المذكورة **﴿ قوله عند ربه ﴾** يدل على الثواب المؤخر لانه لا يقال عند ربه
 فيما حصل من الخيرات **﴿ قوله الا التلوة عليكم تحريمه ﴾** اشارة الى ان ما رصولة وان ما يستند اليه يتل محذوف
 وان الاستثناء متصل لكون السنتي منه صارة مما حرم من الانعام ولا شك في دخوله في السنتي منه قبل
 الاستثناء قال الله تعالى في سورة المائدة حرمت عليكم الميتة والدم ولحم الخنزير وما اهل لغير الله به والمنخنقة
 والوقودة والمتردية والنطيحة وما اكل السبع الا ما ذكيت وما ذبح على النصب وان تستعملوا بالازلام
 وقال تعالى في اولها احلت لكم بهيمة الانعام الا ما تبلى عليكم غير محل الصيد وانتم حرم وما لا يجاز ان يذهب الوهم
 الى ان الاحرام اذا حرم الصيد المباح قلله فانه يحرم الانعام ايضا بين الله تعالى ان الاحرام لا يحرم الانعام فهي
 محلة للمحرم كما تحل لغيره ثم استثنى منه ما حرم لعارض وفرغ الامر باجتناب الاوثان وقول الزور على
 قوله تعالى ومن يعظم حرمات الله مع كون الاجتناب عنهما داخلا في تعظيم حرماته لتبنيه على ان التوحيد
 وصدق القول من اعظم الحرمات وجمع الشرك وقول الزور في سلك واحد لان الشرك من باب الزور بل هو
 رأس الزور فان الشرك يزعم ان الوثن يحق له العبادة وكان اهل الجاهلية يقولون في تلبيتهم ليك لا شريك لك
 الا شريكك فملكه وما لكه فكانه قيل فاجتنبوا عبادة الاوثان التي هي رأس الزور واجتنبوا قول الزور كله
 ولا تقربوا شيئا منه فالتبني من قبيل عبادة الاوثان و اشار المصنف رحمه الله تعالى عليه الى وجه ارتباط
 قوله تعالى واحلت لكم الانعام وقوله فاجتنبوا الى قول الزور بقوله كانه لما حث على تعظيم الحرمات اتبعه
 قوله واحلت لكم الانعام ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم البحار والسواكب واتبعه بقوله ايضا فاجتنبوا الرجس
 من الاوثان واتبعه بقوله تعالى واجتنبوا قول الزور ردا لافتراءهم على الله تعالى بانه حكم بذلك
﴿ قوله وقيل شهادة الزور ﴾ عطف على قوله تعميم بعد تخصيص فانه يدل على ان المراد بالقول الزور ما يتم كل قول
 منحرف مصروف من الواقع سواء كان من قبيل الشهادة او لا روى انه صلى الله عليه وسلم صلى الصبح فلما سلم قام قائما
 واستقبل بوجهه الكريم وقال الزور الاشرار بالله ثلاث مرات وتلا صلى الله عليه وسلم هذه الآية
﴿ قوله طوح به ﴾ اي جعله تآهيا ربي به ههنا وههنا الجوهري طوحه اي توهه وذهب به ههنا وههنا وتلوح
 في البلاد اي ربي بنفسه ههنا وههنا **﴿ قوله ويجوز ان يكون من التشبيهات ﴾** عطف على ما قبله من حيث المعنى
 فان معنى ما ذكره اوله يدل على انه من قبيل التشبيه المرق حيث اشار الى ان كل واحد من طرفي المشبه والمشبه به
 امور متعددة شبه كل واحد مما في طرف المشبه بكل واحد مما في طرف المشبه به فالذي في طرف المشبه
 هو الايمان والشرك والاهواء والشيطان والذي في طرف المشبه به السماء والساقط من السماء والطير
 المتخلفة والريح شبه الايمان في علوه بالسماء وشبه المشرك المتكبر من الايمان والقادر عليه بخطرته الاصلية
 بالذي سعد الى السماء وحقق منها وشبه الاهواء التي فوق افكاره بالطير المتخلفة وشبه الشيطان الذي توهه
 في اودية الضلالة بالريح التي تهوى بما عصفت به في بعض الهاوي الثلثة ثم يجوز ان يكون من التشبيهات المركبة
 ومعنى كون التشبيه مركبا ان يقصد الى عدة اشياء مختلفة فينزع منها هيئة منزعها ويجمعها مشبها او مشبها به
 ولهذا صرح صاحب الفتح في تشبيه المركب بالمركب بان كلا من المشبه والمشبه به هيئة منزعها في الآية

(ذلك) خبر محذوف اي الامر ذلك وهو
 وامثاله يطلق للفصل بين كلامين (ومر
 يعظم حرمات الله) احكامه وسائر ما لا يحل
 فتك او الحرم وما يتعلق بالحج من التكليف
 وقيل الكعبة والمسجد الحرام والبلد الحرام
 والشهر الحرام والحرم (فهو خير له
 فانه عظيم خيره (عند ربه) ثوابا (واحلت
 لكم الانعام الا ما تبلى عليكم) الا التلوة
 عليكم تحريمه وهو ما حرم منها لعارض
 كالبهائم وما اهل به لغير الله فلا تحرم امر الله
 غير ما حرمه الله كالبحيرة والسائبة (فاجتنبوا
 الرجس من الاوثان) فاجتنبوا الرجس
 الذي هو الاوثان كما تجتنب الانجاس
 وهو غاية المسافة في النهي عن تعظيم
 والتفكير عن عبادتها (واجتنبوا قول
 الزور) تعميم بعد تخصيص فان عبادة الاوثان
 رأس الزور كانه لما حث على تعظيم الحرمات
 اتبعه بقوله ردا لما كانت الكفرة عليه من تحريم
 البحار والسواكب وتعظيم الاوثان والافتراء
 على الله بانه حكم بذلك وقيل شهادة الزور
 لما روى انه عليه السلام قال عدت شهادة
 الزور الاشرار بالله ثلاثا وتلا هذه الآية
 والزور من الزور وهو الانحراف كما ان الافك
 من الافك وهو النصرف فان الكذب منحرف
 مصروف عن الواقع (حتم الله) بتخصيص
 (غير مشركين به) وهما حالان من الواو
 (ومن يشرك بالله فكأنما خر من السماء)
 لانه سقط من اوج الايمان الى حضيض الكفر
 (فكثفناه الظلمة) فان الاهواء انزديت
 توزع افكاره وقرأ نافع بتعظيم السماء وتشبيه
 الطاء (او تهوى به الريح في مكان عصف)
 بعينه فان الشيطان قد طوح به في الضلال
 وأول التحير كما في قوله او كصيب او لتوب
 فان من المشركين من لا خلاص له اصلا ومنه
 من يمكن خلاصه بالتوبة ولكن على
 ويجوز ان يكون من التشبيهات المركبة
 فيكون المعنى ومن يشرك بالله فقد هلكت
 نفسه هلاكا يشبه احداهما لا كين

ان كان من قبيل التشبيه المركب بان جعل المشبه المشرك بالله تعالى والمشبه به من خرم من السماء فتند ذلك اختطفته الطير وعصفت به الريح في مكان صحيح فكلا طرفي التشبيه مركب اما المشبه به فظاهر واما المشبه فلان المشرك من ترك الايمان بالله تعالى واشرك به فان قلت ينبغي ان تكون السماء والطير والريح استعارة للاكتفاء فيها بذكر المشبه به قلت قد دخلت اداة التشبيه في مجموع قوله خرم من السماء والاستعارة انما تكون اذا كان الكلام خاليا عن اداة التشبيه **قوله** تعالى ذلك ومن يعظم شعائر الله **قوله** اي الامر والشان ما ذكر من ان تعظيم حرمات الله تعالى خير وان الاجتناب عما ذكر من الاشرار وقول الزور امر حتم لا يحصى عنه واعراب ذلك هنا كاعراب ذلك المتقدم والشعائر جمع شعيرة وهي العلامة من الاشعار وهو الاعلام والشعور العلم واختلف في شعائر الله قال بعضهم يدخل فيه كل عبادة يتقرب بها الى الله تعالى كصيام ودهاء وذبيحة وطواف ورعى لان كل ذلك من اعلام دينه تعالى ويؤيد هذا القول قوله تعالى ان الصفا والمروة من شعائر الله بين التبيضية وقيل المراد به العبادة المتعلقة بالحج ومواضع نسكه فان كل ذلك اعلام الحج وقيل المراد به الهدى خاصة وتسمى البدن شعيرة من حيث انها تشتمر بان تظلم في سنامها من الجانب الايمن والايسر حتى يسيل الدم فيعلم انها هدى فلا يتعرض لها احد فهي من جملة معالم الحج بل من اظهرها واشهرها علامة وهذا القول اوفق لظاهر قوله تعالى لكم فيها منافع الى اجل سمي ثم محلها الى البيت العتيق فان ظاهره يدل على ان الهدى ان ينفع بهديه الى وقت الشعر بان يركبها اذا احتاج اليها وبشرب لبنها ويأخذ وبرها وان امكن ان يكون العتيق لكم فيها منافع الى اجل ينقطع التكليف عنده والبرة الخلق التي تكون في انف البعير والتجبية الناقة الكريمة روى ان عمر رضي الله عنه سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يبيع تلك التجبية ويشترى بثمنها بدنة فنهاه عن ذلك فقال بل اهدها وكان ابن عمر يسوق البدنة بجملة بالقباطى اي بالثياب القبطية وهي ثياب بيض رفاق من كتان تجلب من مصر فيصدق بحلالها والقباط اهل مصر **قوله** فخذت هذه المضافات والعائد الى من **قوله** هذه العبارة تقتضى ان يكون التقدير ان تعظيمها منه من افعال ذوى تقوى القلوب بزيادة كلمة منه ولم اجد ذلك فيما عدى من النسخ ولعلها سقطت من النسخين اذ لا بد منها بناء على ان الجملة الجزائية لا بد من اشغالها على ما ربطها باسم الشرط وقيل عموم ذوى تقوى القلوب يعنى غذاء الضمير فهو المراد بقوله والعائد الى من غاية ما في الباب انه تعرض لخذفه بهذه العبارة مع دخوله في جملة المضافات المذمومة للتشبيه على انه احتاج الى تقديره لسائتين احدهما قائدة الربط والاخرى قائدة تعيين اصحاب الافعال فان المقام يقتضى تقدير كل واحد من المضافات المقدرة مع قطع النظر عن قائدة الربط اما الحاجة الى تقدير التعظيم المضاف الى ضمير الشعائر فلان المقصود من ايجاد الجملة الشرطية الحث على تعظيم الشعائر والتعريض عليه واما الحاجة الى تقدير المضافين الاخيرين فلان المعنى ان تعظيمها بعض افعال ذوى التقوى فان التقوى في عرف الشرع عبارة عن التوق عن كل ما يؤثم من ارتكاب المحرمات وترك الواجبات ولم يتوق عن شئ منها لا يكون متقبلا عرفاً ضرورة ان الكل يتفق بانسقاء الجزء اي جزءه كان وليس المعنى ان تعظيمها ضار وناسى من تقوى القلوب حتى يرد ما يقال وما ذكر من تقدير المضافات انه يحتاج اليه على تقدير ان تحمل كلمة من على التبييض فانها ان جعلت للابتداء لم يحتاج الى تقدير الانفاذ المذكور اذ المعنى ان تعظيمها ناسى من تقوى القلوب اي من تقوى طوبىهم على ان اللام بدل من المضاف اليه على ما ذهب اليه الكوفيون فلما كان الالف واللام بدلا من الضمير حصل الربط وتم المعنى **قوله** لكم فيها **قوله** اي في اشعار التي هي الهدايا المشرفة تعرف انها هدى منافع دينية الى ان تشرع عند الامام الشافعي رحمة الله تعالى عليه فانه يجوز للهدى ان ينفع بلبن الهدى وصوفه ووبره وركوب ظهره الى ان ينصره وذهب اكثر القسرين الى ان الهدى انما يجوز له ذلك قبل ان يسميها هديا ويقلدها فاذا سماها هديا انقطع المنافع بعد ذلك وهو قوله تعالى الى اجل سمي فان الهدى لو ملك منافع الهدى لجوز له ان يوجرها للركوب وليس له ذلك اتفاقا وفيه ان مولى ام الولد يملك الاستفاد بها وليس له ان يبيعها فلم يجوز ان يكون الهدى كذلك لا يملك الهدى يعمد واجرته ويملك ان ينفع به **قوله** فهو وقت شعرها فتعرف ان البيت **قوله** اشارة الى ان الصل اسم زمان شقير المضاف بمعنى وقت شعرها اي وقت حلول شعرها ووجوبه لان الحمل مشتق من حل الدين اذا وجب ومحلها معطوف على قوله منافع والى ان قوله تعالى الى البيت حال من ضمير فيها والعامل في الحال الاستقرار الذي تعلق به كلمة في

(ذلك ومن يعظم شعائر الله) دين الله او فرائض الحج ومواضع نسكه او الهدايا لانها من معالم الحج وهو اوفق لظاهر ما بسده وتعظيمها ان يختار حسنا سمانا غاية الايمان روى انه عليه الصلاة والسلام اهدى مائة بدنة فيها جل لابي جهل في ارضه برة من ذهب وان عمر رضي الله عنه اهدى نجية طلبت منه ثلاثمائة دينا (فانها من تقوى القلوب) فان تعظيمها من افعال ذوى تقوى القلوب فخذت هذه المضافات والعائد الى من وذكر القلوب لانها منشأ التقوى والعجز والامرأة بهما (لكم فيها منافع الى اجل سمي) ثم محلها الى البيت العتيق (اي لكم فيها منافع درها وتلها ووصفها وظهرها الى ان تشر ثم وقت شعرها متوية الى البيت اي ما يليه من الحرم

وتم يحتمل الترائخي في الوث والرائخي في الرية اي لكم فيها منافع دينية الى وقت الصرو بعده منافع دينية اعظم منها وهو على الاولين اما متصل بمحدث الانعام والعنيفة فيها او المراد على الاول لكم فيها **﴿ ٣٨٥ ﴾** منافع دينية تنفعون بها الى اجل مسمى هو الموت ثم عملها منتهية الى البيت العتيق انذى ترفع

والمعنى ثم بعد تلك المنافع هذه المنفعة العظمى وهي وقت نحرها حال كونها منتهية الى البيت العتيق اي الى الحرم انذى في حكم البيت فان المراد به الحرم كله كما في قوله تعالى فلا تقربوا المسجد الحرام بعد عامهم هذا اذا الحرم في حكم البيت كله فان البيت وما حوله من مكة تنزه عن ارافقه دم الهدايا وجعل من نحرها ولاشك ان القاعدة التي هي اعظم المنافع الدينية في الشعائر هي نحرها خالصا لله تعالى وجعل وقت وجوب نحرها قائمة عظيمة بالغة في ذلك فان وقت الفعل اذا كان قائده جديلة فانك بنفس الفعل **﴿ قوله ﴾** وهو على الاولين **﴿ قوله ﴾** اي قوله تعالى لكم فيها منافع الآية على ان يكون المراد بشعائر الله جميع ما يقرب به الى الله تعالى من معالم الدين وعلى ان يراد به قرآن الحنج ومواضع التمسك العلة بعلامات يستدل بها على الاعمال الواقعة فيها **﴿ قوله ﴾** متعبدا او قربانا **﴿ قوله ﴾** مصدر ان يعنى التعبد والتقرب اي جعلنا لكل امرأة نوحا اي ضربا من التعبد والتقرب والمراد به ارافقة الدماء لوجه الله تعالى والمعنى شرعنا لكل اممة مؤمنة ان ينكوا لله تعالى يقال نكيت نكيتا ونسوكا ومنسكة ومنسكا بفتح السين اذا ذبح القربان وقرى بكسر السين وهما لغتان في المصدر والفتح اكثر فيد ويجوز ان يكون بالكسر موضع التمسك او وقته **﴿ قوله ﴾** وفيه تبيه **﴿ قوله ﴾** اي وفي تبيين البهجة باضافتها الى الانعام تبيه على ان البهائم التي ليست من الانعام كالخيل والبغال والحمير لا يجوز ذبحها في القرابين **﴿ قوله ﴾** فان الاضحية صفتهم **﴿ قوله ﴾** حلة لتفسير الخبيثين باحد التفسيرين يعنى ان الخبيث هو الموضع الطين من الارض وحقبة الخبيث من صار في خبيث من الارض تقول اخبت الرجل اذا صار في الخبيث ولما كان الاضحية من نوازم التواضع والاخلاص صح ان يجعل كناية عنها **﴿ قوله ﴾** وقرى المقيمين الصلاة **﴿ قوله ﴾** باثبات النون ونصب الصلاة على الاصل فان الاصل في جمع اسماء الفاعلين ثبوت النون ونصب مفعولها وسقوط النون حال اضافتها الى مفعولها لا يثار الخلق الا ان قرأة العائمة اقطا نون المقيمين باضافتها اليها وقرى بحذف النون ونصب الصلاة يجعل النون مقدرة وكون حذفها لجراد التخصيف ودفع الثقل الحاصل بسبب طول الصلاة وجر لفظ الصلاة مع الوصول للموجب من اضافة ونحوها كما حذفها الشاعر في قوله

﴿ حافظوا عذرة العشير فلا ﴾ يا تبهتهم من وراثةهم نطف **﴿**

اي تعلق عيبه والعامة على نصب البدن على الاستغفال ورحم النصب لتقدم جملة فعلية على جملة الاستغفال وتكفي الدال وقرى بضمها ايضا واختار المصنف رجحان الله تعالى عليه ان الضم هو الاصل وان التمكن تخفيف من المضموم ويحتمل ان يكون السكون ايضا اصلا على ان يكون البدن جمع بادن كيانا والبدنة اسم يقع على الابل والبقرة من حنيفة واصحابه رضى الله عنهم لاشتغالها على البدانة وقيل البدنة في اللغة اسم للابل خاصة وانما صارت في الشريعة متاولة للابل والبقرة لانه عليه الصلاة والسلام اخلق البقر بالابل في الاجزاء عن سبعة فلما اخذت البقر حكم الابل اطلق اسم البدنة عليها في الشريعة لان يكون اللفظ حقيقة لغوية في كل واحد من الجنسين والمصنف رجحان الله تعالى جعل قوله عليه الصلاة والسلام البدنة عن سبعة دليلا على ان اسم البدنة يختص بالابل ويحل عليه الآية ايضا وقوله تعالى فاذا وجبت جنوبها فان هذا الوصف يختص بالابل لان البقر يفضح ويذبح كالنعم والتي تصرف قائمة من الابل **﴿ قوله ﴾** ومن رفع **﴿ قوله ﴾** اي وقرى البدن مر فوطا على الابداء فتكون الجملة التي بعدها في محل الرفع على الخبرية وقوله تعالى من شعائر الله في محل النصب على انه مفعول ثان للفعل بمعنى التصيير واذيف الشعائر الى اسم الله تعالى تعظيما لها كبيت الله وقوله تعالى لكم فيها خير حال من مفعول جعلناها **﴿ قوله ﴾** اللهم منك واليك **﴿ قوله ﴾** اي عطاء منك وتقرب بربها اليك وقوله تعالى فاذا كروا اسم الله عليها قيل فيه حذف اي اذكروا اسم الله على نحرها وذبحها **﴿ قوله قائمات ﴾** يعنى ان قوله صواف كناية من كونها قائمات لان قيام الابل يستلزم ان تصف ايديها وارجلها **﴿ قوله ﴾** وقرى صوافن **﴿ قوله ﴾** الصوافن انما يستعمل في الخيل لقوله تعالى الصافات الجياد فيكون اسما لها في الابل استعارة **﴿ قوله ﴾** وصوافيا **﴿ قوله ﴾** بالتسوية اصله صوافيا بالالف فلما وقعت عليه قلت صوافيا وقد تحذف تلك الالف ويؤتى منها التسوية كما في قوله **﴿ قوله ﴾** اقبل اللوم ما ذل والعتاب اصله والعتابا وهذا التسوية يسمى تسوية الترم وصواف بالكسر والتسوية اصله صوافي فاسكنت اليا على لغة من يسكن الياه مطلقا ثم حذفوا اكناء بالكسرة مع ثقل الجمع لم عوض التسوية عنها كما في جوار رفعا وجر **﴿ قوله ﴾** سقطت على الارض **﴿ قوله ﴾** يقال وجب الحائط يجب وجبة اذا سقط والمعنى اذا ماتت حل لكم الاكل منها والاطعام وقد مر

(فكفروا عنها وأطعوا القانع) الراضى بما عنده وما يعطى من غير مسألة ويؤيده انه قرئ القنع او السائل من نعمت ابيه فقولوا اذا خضعت له في السؤال (والمعترض) المعترض بالسؤال وقرئ والمعترض يقال قرءه وعراه واعتره واعتراه (كذلك) مثل ما وصفنا ﴿ ٣٨٦ ﴾ من نحرها قياما (نحرها لهما لكم) مع عظمها

وقوتها حتى تأخذوها متتادفة فتعلقونها
وتحبسونها صامدة قرآنها ثم تطعون في لياتها
(لعلكم تشكرون) انعامنا عليكم بالتقرب
والاخلاص (لن ينال الله) لن يصيب
رضاه ولن يقع منه موقع القبول (لحومها)
اي المتصدق بها (ولادماؤها) المهرافة
بالنحر من حيث انها لحوم ودماء (ولكن يناله
التقوى منكم) ولكن يصيبه ما يصعب
من تقوى قلوبكم التي تدعونكم الى تعظيم
امر الله والتعرب اليه والاخلاص له وقيل
كان اهل الجاهلية اذا ذبحوا القرابين لطنخوا
الكعبة بما فيها قربة الى الله فهم به المسنون
فزلت (كذلك نحرها لكم) كزرها تكبرا
للعمرة وتعليلها بقوله (لتكبروا الله) اي
لنحرفوا عظمتهم باقتداره على ما لا يقدر عليه
غيره فهو حدوده بالكبرياء وقيل هو التكبير
عند الاحلال او الذبح (على ما هداكم) ارشدكم
الى طريق تسخيرها وكيفية التقرب بها
وما يحتمل الصدرية والخبرية وعلى متعلقة
تكبروا لتضمن معنى الشكر (وبشر الصالحين)
الملتصين قلوبا تونه ويذرونه (ان الله يدفع
عن الذين آمنوا) غائلة المشركين وقرأنا فاع
وابن عامر والكوفون يدافع اى يبالغ
في الدفع مبالغة من يغالب فيه (ان الله لا يحب
كل خوان) في امانة الله (كفور) نعمته
كن يتقرب الى الاصنام بذبحه فلا يرتضى
فعالهم ولا ينصرهم (اذن) رخص وقرأ ابن
كثير وابن عامر وحجزة والكسائي على الباء
للقاعل وقرأه (الذين يقاتلون) المشركين
والمأذون فيه وهو القتال محذوف لدلالة
عليه وقرأنا فاع وابن عامر وحفص
بفتح الراء اى للذين يقاتلهم المشركون
(بانهم ظالموا) بسبب انهم ظلموا وهم اصحاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان المشركون
يؤذونهم وكانوا يأتونه من بين مضروب
ومتزوج يتظلمون اليه فيقول لهم اصبروا
فاني لم اوسر بالقتال حتى هاجر فارتدت
وهي اول آية نزلت في القتال بعد ما نهى عنه
في نيف وسبعين آية (وان الله على نصرهم
قدير) وعدلهم بالنصر كما وعد يدفع اذى
الكفار عنهم (الذين اخرجوا من ديارهم)
بمعنى مكة (بغير حق) بغير موجب استحقوا

ان هذه التوسعة تخصن بهدى التطوع والشكر دون الجنابة والكفارة والقانع الذي يقنع بما تيسر ويحس
في بيته ولا يسأل من القناعة والمعتر الذي يعترك ويسأل وقيل كلاهما الذي لا يسأل والقانع الذي يرضى بما
عنده من الشيء اليسير ولا يسأل والمعتر الذي يعترض لك او بأتيك بالسلام ويريك وجهه ولا يسأل ﴿ قوله
او السائل ﴾ صلف على قوله الراضى بما عنده وروى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال القانع
السائل الذي يسأل ومصدره فتوع من باب فتح قال الشاعر

- العبد حر ان قنع • والحرة عبيد ان قنع •
- قانع ولا تقنع فما • شئ يشين سوى الطمع •

﴿ قوله قرئ القنع ﴾ اى بغير الالف قال صاحب الكشاف صفا الله تعالى عنه القنع هو الراضى لا غير معنى
ان القنع هو الراضى بما عنده من القناعة لان الصواع بخلاف القانع فانه مشترك بين العنيين والكاف في قوله تعالى
كذلك صفة مصدر محذوف اى نحرها لهما لكم مع عظمها وقوتها تسخيرا مثل ما وصفنا من حالها وقت النصر
من كونها صواف او صوافا بمعنى من الله تعالى على عبادته بذلك التقصير وطلب الشكر ثم عليه حيث قال لعلكم
تشكرون ثم لما بين الله تعالى ان البدن المشعرة والمطلدة من جملة شعائر الدين وامر بذكوا اسم الله تعالى على نحرها
صواف وبالاكل منها واطعامها بين ان النحر في نحرها ليس مجرد ارافة دماغها واطعام لحومها بل الاعتبار ما يجب
ذلك من التقوى التي تدعونكم الى تعظيم الله تعالى والتعرب اليه والاخلاص له فقد قال تعالى لن ينال الله لحومها ولا
دماءها الآية وهذا وجه انتظام الآية بما قبلها وقيل في وجه انتظامها كان اهل الجاهلية الخ ﴿ قوله وقيل
هو التكبير الخ ﴾ وقيل المراد بالتكبير هو الشكر على ما نعم الله تعالى عليهم من الهداية لدينه وبعالم جده ونسكه
والمعنى لتشكروا الله بان تكبروا وتلوهوا عند الاحلال او الذبح فاختصر الكلام بان ضمن التكبير معنى الشكر وعنى
تعدية يعلى وختم الله تعالى افعال الحج بقوله وبشر الحسنيين وهم الذين يعبدون الله تعالى كافهم بروحه ويتبعون
بذلك فضله ورضوانه لا يحملهم على ما يأتونه ويذرونه الا هذا الابتغاء وامارة ذلك ان لا يستقل ولا يتبرم بشئ
بما فعله او تركه والنصود منه الحث والتعريض على استحباب معنى الاحسان في جميع افعال الحج ونحوه ﴿ قوله
تعالى ان الله يدفع عن الذين آمنوا ﴾ متصل بقوله ان الذين كفروا وبصنون عن سبيل الله والمسجد الحرام لما
اوعد الكفرة الذين يصدون عن الجهاد والهجرة والمسجد الحرام وفرع عليه بيان اعمال الحج ومناسكده وما فيه من
منافع الدنيا والآخرة التعل ايضا الى ذكر حال المؤمنين مع الكفرة الذين يصدونهم عن طاعة الله تعالى فتعال وبشر
المؤمنين باعلانهم على الكفرة واخباره يدفع عنهم غائلة المشركين وعلل ذلك بان الكفار خوانون في امانة الله تعالى
حيث اهدكوا انفسهم بانهم كفروا بالله ورسوله طائفة خيانية الله اعظم منه فان ذكر غير اسم الله تعالى والتعرب الى
الاصنام بذبيحة لا يكون الا كفرا للنعمة فكيف ينصرهم او يتركهم على ما كانوا عليه من اذى المؤمنين ومن قرأ ان
الله يدافع واولا دفع الله الناس اختار صيغة المفاعلة للدلالة على المبالغة في الدفع كما يبالغ من يغالب فيه لان فعل
المغالب يكون اقوى وابلغ وقوله تعالى اذن للذين اشارة الى ان قتال الكفار بغير اذن الله تعالى لا يجوز وانهذا لما
وكر موسى عليه الصلاة والسلام القبطى الكافرو قتله قال هذا من عمل الشيطان لانه عليه الصلاة والسلام ما كان
مأذونا من الله تعالى في ذلك والباد في قوله تعالى بانهم ظلموا متعلقة بقوله اذن لما بين انهم انما اذنوا في القتال لانهم
ظلموا فسرد ذلك الظلم بقوله تعالى الذين اخرجوا من ديارهم بغير حق اى اخرجوا بغير موجب استحقوا الخروج به
فالخطى مصدر قولك حق الشئ يحق بالكسر اى وجب واستحقته اى استوجبه وانقاء الوجوب لما كان بانقاء
الموجب قال المصنف رحمة الله تعالى عليه بغير موجب ﴿ قوله في نيف وسبعين ﴾ النيف الزيادة تخفف
ويشدد يقال عشرة ونيف ومائة ونيف وكل ما زاد على العقد فهو نيف حتى يبلغ العقد الثاني قيل تسخت هذه
الآية سبعين آية امر عليه الصلاة والسلام فيها بالصبر والصمغ لانها اول آية نزلت في الاذن بالقتال وقوله تعالى
الذين اخرجوا في موضع الجرح على انه بدل او صفة لقوله تعالى الذين يقاتلون ويجوز ان يكون في موضع النصب
على المذبح وفي موضع الرفع على انه خير مبتدأ محذوف ﴿ قوله وقيل منقطع ﴾ والمعنى لكن قولهم ربنا الله
وحده وهذا موجب تعظيمهم وتقريرهم في ديارهم دون الاخراج والتفريقان الاستثناء المنقطع يكون بمعنى لكن

به (الا ان يقولوا ربنا الله) على طريقة قول الناهية ولا صيب فيهم غير ان سبوا فهم * بمن قولون من قرايع الكتاب * وقيل منقطع (ثم)

(ولولا دفع الله الناس بعضهم بعضا) يلبط المؤمنون منهم على الكافرين (لهدمت) خربت باستيلاء المشركين على اهل الملل وقرأ نافع دفاع وهدمت بالتخفيف (صوامع) صوامع الرهبانية (ربيع) ربيع النصارى (وصلوات) وكنائس اليهود سميت بها لانها يعلى فيها وقبل

اصلمها صلوات بالعبودية فسميت (ومساجد) ومساجد المسلمين (يذكر فيها اسم الله كثيرا) صفة للربيع او لمسجد خصت بها تفضيلا (وليصرون الله من نصرته) من نصرته دينه وقد انجز وعده بان سلب المهاجرين والانصار على صناديد العرب والاسيرة انهم وقياصرتهم واورثهم ارضهم وديارهم (ان الله لقوى) على نصرهم (عزيز) لا يمانعه شيء (الذين ان مكناهم في الارض اقاموا الصلاة وآتوا الزكاة وامروا بالعدل ونهوا عن المنكر) وصف للذين اخرجوا وهوانا قبل بلاء وفيه دليل على صحة امر الخلفاء الراشدين اذ لم يستجمع ذلك غيرهم من المهاجرين وقيل بدل من نصرته (والله عاقبة الامور) فان مرجعها الى حكمه وفيه تأكيد لما وعده (وان يكذبوك فقد كذبت قبلكم قوم نوح وادم وحمود وقوم ابراهيم وقوم لوط واصحاب مدين) تسلية له عليه الصلاة والسلام بان قومه ان كذبوه فهو ليس بأوحدى في التكذيب فان هؤلاء قد كذبوا رسلكم قبل قومه (وكذب موسى) غير فيه التعميم وبنى الفعل للمعول لان قومه بنوا امراة لوط ولم يكذبوه وانما كذب القبط ولان تكذيبه كان اشنع وآياته كانت اعظم واشيع (فأمليت للكافرين) فأميتهم حتى انصرفت آجالهم المقطرة (ثم اخذتهم فكيف كان تكبير) اى انكارى عليهم بتغيير التعمية محنة والحياة هلاكوا العمارة شرابا (فكانين من قرية اهلكناها) باهلاك اهلها وقرأ البصريان اهلكتها بغير رفعة التعظيم (وهى طائفة) اى اهلها (قهى خاوية على عروشها) ساقطة حيطتها على سقوفها بان تعطل بنايتها فتعرت سقوفها ثم تهدمت حيطتها فسقطت فوق السقوف او خالية مع بقا عروشها وسلامتها فيكون الجار متعلقا بخاوية ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر اى هى خالية وهى على عروشها اى مظلة عليها بان سقطت وبقيت الحيطان مائة مشرفة عليها والجملة معطوفة على اهلكناها لانه وان رفعت بالابتداء فعلها الرفع

ثم انه تعالى بعد ما بين سبب الاذن بقوله بانهم ظلموا اشار الى حلة اخرى للاذن فقال تعالى ولولا دفع الله الناس اى ولولا ان الله اذن للمجاهدين في قتال اعداء الدين لانقطعت العبادات وخربت المنعبات قامت سبحانه وتعالى على المؤمنين بدفع غائلة المشركين عنهم وبين ان عادته ان يحفظ دينه بان يأذن لاهل دينه في مجاهدة الكفار وانه لو لا ذلك لاستولى المشركون على اهل الملل المختلفة في ازمتهم وعلى معتباتهم فهدموها ولم يتركوا للنصارى بها ولا رهبانهم صوامع ولا ليهود صلوات اى كنائس ولا للمسلمين مساجد ولغلب المشركون في زمان امة محمد صلى الله عليه وسلم على المسلمين وعلى اهل الكتاب الذين في زمنهم فهدموا معتبات القرىين والصوامع جمع صومعة وهى موضع تعبد فيه الرهبان وينفردون فيه لاجل العبادة والبيع جمع بعة وهى كنائس النصارى التى بنونها في البلدان ليحتموا فيها لاجل العبادة والصوامع لهم ايضا لانهم بنونها في المواضع الخالية كالجبال والنصارى التجرد للعبادة والصلوات لليهود ولا بد من تقدير مضاف ليصح تسلط الهدم عليها اى موضع صلوات او من تضمين هدمت معنى عطلت وقيل هى كلمة عبرية اصلها بالعبرانية صلوات بالثاء المثناة وهى فى لغتهم بمعنى المصلى ولا حاجة الى تقدير المضاف وقدم ما سوى المساجد عليها في الذكر لكونه اقدم في الوجود بالنسبة اليها **قوله** وهوانا قبل بلاء **قوله** اى قبل وقوع الصنيع الحسن الذى هو البلاء الحسن قال الجوهري رحمة الله تعالى عليه البلاء الاختبار يكون في الخير والشر يقال بلاء الله بلاء حسنا وابليتة قال زهير

جزى الله بالاحسان ماضلا بكم * وابلا عما خير البلاء الذى يلو *

اى خير الصنيع الذى يخبر به عباده **قوله** وفيه دليل **قوله** اى وفيه دليل ان مهاجرين قبل ان يحدثوا من الخير ما حدثوا ووجه الاستدلال بهذه الآية على امامة الائمة الاربعة رضى الله تعالى عنهم انه تعالى وصف المهاجرين بانهم ان مكناهم في الارض واعطاهم السلطنة ونفذ القول على انطلق اتوا بالامور الاربعة وهى اقامة الصلاة واية الزكاة والامر بكل معروف والنهي عن كل منكر وقد ثبت ان الله تعالى مكن الائمة الاربعة في الارض واعطاهم السلطنة عليها فوجب كونهم آتين بهذه الاربعة والارزم الخلف في مقاله تبارك وتعالى واذا كانوا آتين بكل معروف وناهين عن كل منكر وجب ان يكونوا على الحق فان هذا الوجه دلت هذه الآية على امامتهم **قوله** تسلية **قوله** فانه قد سبق ما يدل على ايداء المشركين اياه بان كذبوه وحلوه مع من آمن على ان يخرجوا من ديارهم بغير حق ثم بين انه اذن للمظلومين في مقاتلتهم وضمن له عليه الصلاة والسلام النصر عليهم واكد ذلك بقوله والله عاقبة الامور فلذلك كان المقام التسلية فسلامه بقوله تعالى فقد كذب قوم نوح وادم وحمود وساطحا وقوم ابراهيم وقوم لوط نبيهم ابراهيم ولوط واصحاب مدين شعيا عنهم الصلاة والسلام ثم قال فقد اعطيت هؤلاء الانبياء جميع ما وعدتهم من النصر على اعدائهم والتحكيم لهم في الارض فاحذت كل واحدة من المكذبين بعقوبة مختصة بهم فكيف كان تكبير اى انكارى وهذا استفهام معناه التقرير يقول كيف تكبرت عليهم بما فعلوا من التكذيب ثم انه تعالى اجمل بعد التفصيل في الاخبار عن اهلاك كثير من الامة المكذبة فقال تعالى وكأين من قرية دعونه وكأين يجوز ان يكون في محل النصب على الاشتغال بفعل مقدر بفسره اهلكناها اى وكثيرا من اهل القرى الذين كذبوا انبياءهم سوى المكذبين المذكورين في الآية المتقدمة اهلكنا اهلكناها وان يكون في محل الرفع على الابداء والجر اهلكناها اى وكثيرا اهلكناها **قوله** وقرأ البصريان **قوله** يعنى جمل الباعرو ويعقوب فانما قرأ اهلكناها على وفق قوله فأمليت للكافرين ثم اخذتهم وقرأ الباقون اهلكناها بالنون على وفق قوله ان مكناهم في الارض **قوله** ساقطة حيطتها على سقوفها **قوله** يعنى ان الخاوية الساقطة من خوى النجم اذا سقطت العروش السقوف لان كل مرتفع اظلمت من سقوف بيت او خيمة او قلعة او كرم فهو عريش والمراد بضمير القرية حيطانها **قوله** او خالية **قوله** على ان يكون الخاوية بمعنى الخالي من خوى المنزل اذا جلا من اهلها فيقتديكون على عروشها غير قائمة في موضع النصب على انه حال من ضمير خاوية ومتعلقا بخاوية متعلق الحال بعامله لا تعلق الجار والجرور بعامله فانه انما يكون ذلك اذا كان خاوية بمعنى ساقطة **قوله** ويجوز ان يكون خبرا بعد خبر **قوله** صطف على قوله متعلق بخاوية فانه اذا كان خبرا بعد خبر لا يكون له تعلق بخاوية بل يكون متعلقا بمطلة وهى بالفاء المهمله معنى مشرفة مائة يقال اطل عليه اذا كان داخل في ظل طائفة اى شخصه **قوله** فلا محل لها **قوله** اى على تقدير ان تكون جملة فهى خاوية معطوفة على اهلكناها لا يكون لها محل من الاعراب ان جعل اهلكناها مفسرا لتايب كاش لان الفعل المفسر لا محل له من اهلكناها لانه وهى ضالمة فانها حال والاهلانة ليس حال خواتها فلا محل لها ان نصبت كاشن بمتدر بفسره اهلكناها وان رفعت بالابتداء فعلها الرفع

بعضه (عطف على قرية اي وكم بز عامرة في البوادي تركت لا يبقى منها لهلكة اهلها وقرى بالتعقيب من اعطاه بمعنى عطله (وقصر مشيد) مرفوع او يخصص اخليناه عن ساكنيه وذلك بقوى ان معنى خاوية على عروشها - ٣٨٨ - خالدة مع بقا عروشها وقيل المراد بجز

الاعراب فكذا ما عطف عند فان جعل اعذبتك خبير كان تكون بجنة خاوية في محل الرفع ايضا - قوله اي وكم
 بتر عامرة - يعني ان معنى العطف انها امرت فيها الله ومعها الاشكال اشتد الا انها عطفت اي تركت لا يبقى منها
 لهلاك اهلها وفي انشيد قوله لان احدهما انه يخصص لان اهل المدينة يسمون اجلس شيئا والثاني المرفوع الطول
 وتوصيف البئر بالعملة والقصر بالشيء يؤيد ان يكون على معنى مع في قوله على عروشها فان كون كل واحد منهما
 موصوفا بالوصف المذكور ادخل في الاعتبار روي ان هذه البئر نزل عليها صلح النبي عليه السلام مع اربعة آلاف
 من آمن به ونجاهم الله تعالى وهي بحضرموت وانما سميت به لان صاحبها حين حضرها مات وثمة بلدة عند البئر
 اسمها حضرموت بناها قوم صالح وامروا عليهم جلس بن جلاس واقاموا بها زمنا ثم كفروا وعبدوا صنفا فامر
 الله تعالى اليهم حفظة بن صعوان نيا فتلقوه في السوق فاعلمكم الله تعالى وعطل بئرهم وخراب قصورهم
 الا ان قوله وخراب قصورهم يناق قول المصنف رحمة الله تعالى عليه اخليناه عن ساكنيه الا ان يراد بخرابها
 اخلاؤها من ساكنيها - قوله اي ان يسافروا ليروا - يحتمل انهم سافروا خشوا على السفر ليروا
 مصارع من اهلكهم الله تعالى يكفرهم وبشاهدوا آثارهم فيعتبروا ويحتمل ان يكونوا قد سافروا ورأوا ذلك
 ولكن لم يعتبروا فترأوا منزلة من لم يسافر ولم يرتلوا سفرهم الحاصل عن امة تصدق فالتكثير في حقهم على سبيل
 الانكار فلم يسروا في الارض وقوله فتكون منسوب على جواب الاستفهام اي اقم يسروا فيعتبروا بقاويهم حال
 الاعم الكذب ما ضلوا وما فعل بهم لو يسعوا باذنانهم اخبارهم - قوله اي او مبهم بفسره الابصار - اي ويجوز
 ان يكون ضمير انها ضمير مبهم بفسره الابصار لانه في نحو ربه رجلا والاوجب ان يكون
 تكرة منصوبة كما هو الحق في الميز بل المراد انه يعلم به المراد من الضمير بل على ان الابصار ليس فاعل لعمى
 والا لما كان ضمرا لعمى بل هو خبر مبتدأ محذوف وفاعل لعمى ضمير مستتر فيه راجع الى ما يرجع اليه ضمير انها
 فكانه لما قيل فانها لانعمى مثل ما هي فاجيب الابصار اي هي الابصار ثم انه تعالى لما ذكر من قبائح المشركين
 صدقهم عن سبيل الله تعالى والمسجد اسرام وعقير ما هم عليه من التكذيب بعد ذكر قبحة اخرى من قبائحهم
 وهي استهجالهم بالعذاب قبل نزول في النضر بن الحارث حيث قال ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا
 حجارة من السماء وهذا يدل على انه عليه الصلاة والسلام كان يخوفهم بالعذاب ان استمروا على كفرهم ولهذا
 قال الله تعالى ولن يخلف الله وعده فأنجز ذلك يوم بدر وانكر الله تعالى عليهم ذلك الاستهجال وبين وجه
 الانكار بان الاستهجال انما يكون لخوف الموت وما اوعده الله تعالى لا يفوت بل يصيبهم لا محالة ولو بعد حين
 وقوله ولو بعد حين مستفاد من كلمة ان في قوله تعالى لن يخلف الله وعده لانها لتأكيد في الاستفهام وهذا
 الذي فاقض كونه تعالى صبور ا بين تاهي صبره بقوله تعالى وان يوما عند ربك وإشارته تشبيه المدة القصيرة عنده
 بالمدة العنوية عند الخطابين الى ان من لا يمري عليه ا زمان بل هو ان يمري لزمان يتلوى عنده الزمان ويكون
 وجود الايام والزمان وعددها وقلمها وكثرتها سواء اذ ليس عنده صباح ولا مساء ولا يوم ولا ليلة فقوله تعالى
 وان يوما على هذا متعلق بقوله ولن يخلف الله مضم لا يقصد منه وعلى قوله او ثلثي عذابه الخ يكون
 متعلقا بقوله ويستجهلونك بالعذاب وبيان مستقلا لوجه الانكار عليهم في استهجال عذاب يكون يوم واحد
 من ايام عذابه كالف سنة عندهم كانه قيل يستجهلونك بعذاب يوم واحد من ايام عذابه في طول الف سنة من
 سنيكم اما من حيث طول ايام عذابه حقيقة او من حيث ان ايام الشدة مستطالة - قوله اي في الاعراب ورجع
 الضمائر والاحكام - يعني ان مقتضى الظاهر ان يكون لفظ القربى مجردا بالاضافة لا بمن وان يرجع الضمائر الى
 الاهل لا اليها وان يجعل متعلق الاملاء والظلم والاخذ بالاهل لا بها الا ان القربى لما اقيمت مقام الاهل لفظا قامت
 مقامه في جميع ما ذكر من الامور - قوله لان الاولى بدل من قوله فكيف كان تكبير - فان قوله تعالى فأملت
 للكافرين لما كان مرتبا على جواب الشرط في الوقوع كان حقه ان يعطف عليه باناء وكان قوله فكيف كان تكبير
 استفهاما وارادا للتعجب والتعويل من اخذتهم المتراسخ عن وقت التكذيب فكان حقه ايضا ان يعطف عليه باناء
 لكنه قيل ثم اخذتهم فانكرت عليهم ابلغ انكار فان حق التعجب من الشيء ان يذكر تعجب ذلك الشيء ولما كان قوله
 فكأن من قرية في حكم قوله فكيف كان تكبير في كونه مرتبا على قوله فأملت للكافرين ثم اخذتهم كان بدلا منه
 لكونه اوفى منه في تأدية المراد لما فيه من التفسير بالنسبة الى الاول فاعيد فيه الفاء العاطفة الدالة على التعقيب

على شخ جبل يحضر موت ويقصر
 قمره من عرف على قلته كانا لقوم حفظة
 بن سار ان من بقايا قوم صالح فلما قتلوه
 في الارض (اقم يسروا
 مصارع المهلكين فيعتبروا وهم وان كانوا
 قد سافروا لم يسافروا لعلك (فتكون لهم
 قلوب يعقلون بها) ما يجب ان يعقل
 من التوحيد بما حصل لهم من الاستبصار
 والاستدلال (او اذان يسمعون بها) ما يجب
 ان يسمع من الرحي والتذكير بحال من يشاهد
 آثارهم (فانها) الضمير للقصة او مبهم
 بفسره الابصار وفي تعمي راجع اليها
 والظاهر اقم مفاد (لانعمى الابصار
 ولكن تعمي القلوب التي في الصدور)
 عن الاعتبار اي ليس انطلق في مشاعرهم
 وانما ايفت عقولهم بتابع الهوى والانهماك
 في التقليد وذكر الصدور لتأكيد ونفي
 التبعثر وفضل التثنية على ان تعمي الحقيق
 ليس المتعارف الذي يخص البصر قيل لما
 نزلت ومن كان في هذه اعمى قال ابن ام
 مكتوم يا رسول الله اناني الدنيا اعمى اذا نزلت
 في الآخرة اعمى فترت (ويستجهلونك
 بالعذاب) التوعده (ولن يخلف الله وعده)
 لا مشاع الخلف في خبره قبصير ما اوعدهم به
 ولو بعد حين لكنه صبور لا يهمل بالقوية
 (وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون)
 بيان لتاهي صبره وتأييد حتى استعصر
 المدد الشوال او ثلثي عذابه وشول ايامه
 حقيقة او من حيث ان ايام الشدة مستطالة
 وقرا ابن كثير وحزة والكسائي بعدون
 بالياء (وكاين من قرية) وكم من اهل قرية
 فذوقوا المصائب واقم المصائب اليه مقامه
 في الاعراب ويرجع الضمائر والاحكام بالغة
 في التحميم والتعويل وانما عطف الاولى
 بالفاء وهذه بالواو لان الاولى بدل من قوله
 فكيف كان تكبير وهذه في حكم ما تقدمها
 من الجملتين لبيان ان التوعده محقق بهم
 لا محالة وان تأخر لعادته تعالى (أمليت لها)
 كما امهلتكم (وهي ظالمة) مثلكم (ثم
 اخذتها) بالعذاب (والى الصبر) والى حكمي مرجع الجميع (قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين) او ضح لكم ما انذركم به والاقتصار (كما)
 على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساواة المشركين وانما ذكر المؤمنين وتواهم زيادة في عيظهم

حكمي مرجع الجميع (قل يا ايها الناس انما انا لكم نذير مبين) او ضح لكم ما انذركم به والاقتصار (كما)
 على الانذار مع عموم الخطاب وذكر الفريقين لان صدر الكلام ومساواة المشركين وانما ذكر المؤمنين وتواهم زيادة في عيظهم

ما يدل بانبات ابا سار لغير الصلاة قوله وكاش من قرية فانه في حكم الجنتين المتعاضفتين بالواو في كونه
تعليل لا يلزم الاستحسان في ذلك فان كان عليه بانوا الجماعة **قوله** بالردة والابطال **قوله** السعي وان كان
عبارة عن مطلق الجدة والاصنام سواء كان تحقيق الاتمام او الزد والابطال الا ان الثاني متعين هنا بقرينة المقام
لان من ذكر في مقابلة الذين آمنوا الا يكون سعيهم في شأن القرءان الا بالارادة **قوله** على انها حال مقدرة **قوله** لان
الاجاز والتبشير ليسا مقارنين لسعيهم في ابطال الآيات بل متأخران عنه كما اشار اليه بقوله من عاجز فاعجزه وعجزه
تخلاف معاجزين فانه حال مشارفة لان المعاجزة تكون حال السعي **قوله** انه عليه الصلاة والسلام مثل
عن الانبياء عليهم الصلاة والسلام **قوله** قيل هذا الحديث رواه ابو ذر رضي الله عنه وهو من الآحاد والاولى ان
لا يترتب تعدد الانبياء عليهم الصلاة والسلام لقوله تعالى منهم من فصصنا عليك ومنهم من لم نفضص عليك ولا يؤمن
في ذكر العدد ان يخرج منهم من هو فهم او يدخل فيهم من ليس منهم وقوله عليه الصلاة والسلام **قوله** ما خفي من ابتداء
كلام اي كانوا جماعة كثيرة **قوله** وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا **قوله** فانه صاحب الكشاف صفاته
عند لعل المصنف رجة الله تعالى عليه لم يرض به بناء على ان عدد الرسل عليهم الصلاة والسلام اكثر من عدد الكتب
لان عدد الكتب مائة واربعة ويلزم على هذا القول وعلى القول الذي اختاره المصنف رجة الله تعالى عليه ان لا يكون
اصحق ويعقوب وابوبويونس وهرون وسليمان عليهم الصلاة والسلام رسلا لانهم ما جاؤا بشريعة جديدة وكتاب
ناسخ **قوله** ليغان على قلبي **قوله** اي ليطي عليه يقال فان على ذلك اي عطى عليه **قوله** فيطله **قوله** اي
يزيل تأثيره وهو اشارة الى ان المراد بالنسخ النسخ القوي لا النسخ الضعيف المستعمل في الكتاب ولما بين الله تعالى
تطرق الوسوسة الى الانبياء عليهم الصلاة والسلام بين كيفية اذنتها فقال في نسخ الله الى آخره **قوله** تلك
الغرائق **قوله** جمع غرق او غريق بكسر الغين وفتح التون فيهما او غرق بالضم وهو الشاب الناعم ويجمع
على غرائق بالغنة وغرائق وقرئته ويطلق الجميع على السادات **قوله** وهو مردود عند المحققين **قوله** يعني
ان جماعة من المفسرين وان قالوا ان هذه الآية نزلت تسلية له عليه الصلاة والسلام في اعتماده بما سبق به لسانه
سهوا من حديث الغرائق الا ان رؤساء اهل السنة والجماعة ردوا هذا القول وقالوا هذه الرواية باطلة موضوعة
واحتجوا عليه بالقرءان العظيم والسنة والمعقول اما القرءان فانه قوله تعالى ولو تقول علينا بعض الاقاويل
لاخذنا منه باليمين ثم لقطعنا منه الوتين ومنه ايضا قوله تعالى قل ما يكون لي ان ابذله من تلقاء نفسي ان اتبع
الا ما يوحى الي ومنه قوله تعالى وما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى فلوانه عليه الصلاة والسلام قرأ عقيب
هذه الآية فوله تلك الغرائق العلى لكان قد ظهر كذب الله تعالى في جميع ذلك وذلك لا يقول به مسلم واما
السنة فهو انه روى عن محمد بن خزيمة انه سئل عن هذه القصة فقال هذا من وضع ازيدة وصنف فيه
كتابا وقال الامام ابوبكر احمد بن الحسين البيهقي هذه القصة غير ثابتة من جهة النقل وان رواية هذه القصة
مطعونون وايضا فقد روى البزار في صحيحه انه صلى الله عليه وسلم قرأ سورة النجم وسجد وسجد المسلمون
والشركون والانس والجن ولم يذكر حديث الغرائق واما المعقول فما ذكره الامام النسفي في تفسيره
بقوله والصحيح المعتبر عليه ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يتكلم بها قاتا او توهمنا انه صلى الله عليه وسلم تكلم بها
فلا يخلو الامر من احد ثلاثة اوجه اما ان يجرى ذلك على لسانه عندما باختياره وهذا لا يجوز لانه كفرو هو صلى
الله عليه وسلم جاء داعيا الى الايمان ناهيا عن الكفر طاعنا في الاصنام فكيف يدعها ويعظمها باختياره واما
ان يجرى الشيطان ذلك على لسانه صلى الله عليه وسلم جبرا بحيث لم يقدر على الامتناع عنه وهذا ايضا لا يجوز
لان الشيطان لا يقدر على ذلك في حق غيره صلى الله عليه وسلم لقوله تبارك وتعالى ان عبادي ليس لك عليهم
سلطان وقوله تعالى حكاية عنه وما كان لي عليكم من سلطان الا ان دعوتكم فكيف يقدر على ذلك في حق صلى الله
عليه وسلم واما ان يقع ذلك على لسانه صلى الله عليه وسلم سهوا وفضلة من غير قصد هو ايضا مردود لانه صلى الله
عليه وسلم كان اعقل الخلق واعلم فكيف يجوز عليه هذه الغفلة خصوصا في حالة تبليغ الوحي وواجاز ذلك
لبطل الاعتقاد على قوله واثقة به لقيام احتمال الغلط والخطأ في كل واحد من الاحكام والشرائع فلما
بطلت هذه الوجوه كلها لم يبق الاحتمال واحد وهو انه عليه الصلاة والسلام وقف وسكت عند قوله ومناة
الثالثة الاخرى والشيطان حاضر عنده فتكلم الشيطان بهذه الكلمات متصلا بقرآته صلى الله عليه وسلم

سجوا في آياتنا) بارزة والابطال (معاجزين)
مستحقين مشافين ثمانية فيها بالقبول
والتحقيق من عاجز فاعجزه وعجزه اذا سبقه
فسبقه لان كلا من المتسابقين يطلب اعجاز
الاخر عن المتأخر به وقرا ابن كثير وابو عمرو
معجزين على انها حال مقدرة (اولئك
اصحاب الجحيم) النار الموقدة وقيل اسير دركة
(وما رسدنا من قبلك من رسول ولا نبى)
الرسول من بعثه الله بشريعة جديدة وهو
الناس اليها والنبى بعثه ومن بعثه لتقرير
شرح سابق كالنبياء بنى امر ائيل الذين كانوا
بين موسى وعيسى عليهم السلام ولذلك شبه
النبى عليه السلام بما تقدم به فان النبى
اهم من الرسول ويدل عليه انه عليه الصلاة
والسلام مثل عن الانبياء فقال مائة اذنت
واربعة وعشرون الفا قبل فكلم الرسول
منهم قال ثلاثمائة وثلاثة عشر جا غفيرا
وقيل الرسول من جمع الى المعجزة كتابا مغزلا
عليه والنبى غير الرسول وهو من لا كتاب
له وقيل الرسول من يأتيه الملك بالوحي والنبى
يقال له ومن يوحى اليه في المنام (الاذا نهي)
اذا زور في نفسه ما بهواه (ألقى الشيطان
في امينه) في تشويه ما يوجب اشتغاله بالدنيا
كما قال صلى الله عليه وسلم وانه ليغان على
قلبي فاستغفر الله في اليوم سبعين مرة
(فيما صح الله ما يلقي الشيطان) فيطله ويذهب
به بعصته من الركون اليه والاشاداني ما يزيحه
(ثم يحكم الله آياته) ثم ثبت آياته الداعية
الى الاستغراق في امر الآخرة (والله عليهم)
باحوال الناس (حكيم) فيما يقعله بهم قبل
حدث تفسد بزوال المسكنة قرأت وقيل بمعنى
لحرصه على ايمان قومه ان ينزل عليه ما
يقربهم اليه واستمر به ذلك حتى كان في نادبهم
قرأت عليه حورة والنجم فأخذ يقرأها
فلما بلغ ومناة الثالثة الاخرى وسوس اليه
الشيطان حتى سبق لسانه سهوا الى ان قال
تلك الغرائق العلى وان شفا عنهن لتزجي
ففرح به المشركون حتى شايعوه بالسجود
لما سجد في آخرها بحيث لم يبق في المسجد
مؤمن ولا شرك الا سجد ثم نهى جبرائيل
فاضرم به فزاد الله بهذه الآية وهو مردود
عند المحققين وان صح فائسلا يجر به التاب على الايمان من المتزلز فيه

وقبل تمنى بمعنى قرأ لقوله « تمنى كتاب الله أول ليلة » تمنى داود الزبور على رسله * فأمينته قرأته والقائه الشيطان فيها أن تكلم بذلك رافعاً صوته بحيث ظن السامعون أنه من قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وقد رتبناه أيضاً بحل بالترنوك على التمرآن ولا يندفع بقوله فينسخ الله ما يلقى الشيطان ثم يحكم الله آياته لأنه أيضاً يحتمله والآية تدل على جواز السهو على الأخطاء وتطرق الوسوسة ﴿ ٣٩٠ ﴾ اليهم (ليحتمل ما يلقى الشيطان) حلة

فوقع عند بعضهم أنه صلى الله عليه وسلم هو الذي تكلم بها لتكون المقابلة في قراءة النبي صلى الله عليه وسلم وكان الشيطان يتكلم في زمن الوحي كما ذكرناه ظهر في صورة شيخ يجهد على المشركين الذين اجتمعوا في دار الندوة على قصد المكر بالنبي صلى الله عليه وسلم وتكلم في شوراهم واستسبب رأي بعضهم وخطأ آخرين وذكر أيضاً أنه نادى يوم أحد ألا إن محمداً قد قتل وقال يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس وإنى جار لكم وهذا الاحتمال غير مستحيل عتلاً وشرعاً فتنة من الله تعالى وإتلاء لعباده لكنه إنما يجوز في غير مقام تبليغ الوحي وإداء الرسالة لأننا لو جوزنا ذلك لارتفع الاطمئنان إلى شرهه ولجوزنا أن كل ما يبلغه اليأس من الله تعالى ينضم إليه غيره بخلف الشيطان فظهر بما ذكرنا أن هذه القصة موضوعة غاية ما في السلب أن جعاً من المنسرين رجدة الله تعالى عليهم ذكروها لكنهم ما بلغوا في الكثرة حدًا تنويراً وخبر الواحد لا يعارض الدلائل العقلية والنقلية والتواتر فلذلك قال المصنف في تفسير الآية ألقى الشيطان في تشهيد ما يوجب اشتغاله بالدنيا ولم يشغل ما يوافق تشهيد من الكلام ثم قال وإن صح فإتلاء والظاهر أن مبنى الصحة أن يتكلم به الشيطان عند سكوته عليه الصلاة والسلام بعد قوله ومنا ثلاثاً الأخرى فإنه أقرب الاحتمالات المذكورة إلى الصحة فيكون المعنى ما من رسول ولا نبي قبلك إلا مكنا الشيطان أن يلقى في قرأتهم مثل ما لقي في قرأتك عند ما تميت فلا تميت لذلك فأنما يجعل ذلك لاضلال قوم وهذا أيضاً آخرين لتيزي بين الثابت على الإيمان والترنول فيه ﴿ قوله وقيل تمنى بمعنى قرأ ﴾ عطف على قوله تمنى زور فإن التمنى جاء في اللغة بمعنى تمنى القلب والقراءة قال الله تعالى ومنهم أميون لا يعلمون الكتاب إلا ما أتىهم من قرآنه لأن الأعمى لا يعلم القرآن من المصنف وإنما عمله قراءة وقال رواية اللغة الأمانة القراءة واحتملوا عليه بيت حسان رضى الله تعالى عنه وهو تمنى كتاب الله أول ليلة وقيل الأولى في تأويل الآية أن يقال التمنى بمعنى القراءة فقوله تعالى ألقى الشيطان في أمينته أي عند تلاوته القرآن ألقى في قلوب الكفرة ما يجادلون به الرسول ويحاجونه ويوصون به شبهة في قلوب أتباعه ليمنعوهم عن اتباعه كقولهم عند سماع قول الرسول حرمت عليكم الميتة أنه يحل ذبيحة نفس وبمحرم ذبيحة الله تعالى فينسخ الله تعالى ما يلقى الشيطان في قلوب الكفرة بأنزال قوله ولأننا أكلوا مما لم يذكر اسم الله عليه وأنه لفسق وكاوا وما ذكر اسم الله عليه فبين به أنه إنما حل هذا بذكر اسم الله عليه وحرّم الآخر بعدم ذكر اسم الله عليه وكقولهم عند سماع أنكم وما تعبدون من دون الله حصب جهنم أن عيسى عليه الصلاة والسلام عبد من دون الله تعالى والملائكة أيضاً عبدوا من دون الله مع أنه تعالى لا يحزنهم يوم القيامة فنسخ قولهم هذا بقوله تعالى أن الذين سبقتم لهم من الحسن أولئك منها مبعدون فيبين الله تعالى استثناء عيسى والملائكة من قوله ما تعبدون من دون الله بأن المراد بما الأصنام فقط ﴿ قوله حلة لتمكين الشيطان ﴾ أي المدلول عليه بقوله ألقى الشيطان فتكون لام كي في قوله تعالى ليحتمل منطلقه بألقى الشيطان باعتبار ما دل عليه من التمكين والظاهر أن هذه اللام العاقبة وتسميتها لام العلة باعتبار أنها في الأصل للعلة والمعنى يمكنه الله تعالى من الإلقاء ليحتمل ما يلقى الشيطان سبباً لتغريب المسافقين والمشركين وتثبيت المؤمنين على ما هم عليه من العلم بالتوحيد وبأن القرآن هو الحق النازل من عند الله تعالى وقوله تعالى فيؤمنوا عطف على قوله ليحتمل ولما كان الإيمان بالقرآن متفرعاً على العلم بأنه هو الحق النازل من عند الله تعالى معطاه عليه بالفاء وكذا الإيمان بالله تعالى متفرع على العلم بأن التمكين حق صادر من الله تعالى ثم أنه تعالى بين أن هذا الإيمان والاختبات إنما هو بلطف الله تعالى وهدايته إليهم فقال تعالى وإن الله لهادي الذين آمنوا ﴿ قوله فيصرون كالعمى ﴾ أي كأنهم لم يولد لهم فالعمى صفة النساء إلا أنه استند إلى يوم القيامة أي إلى اليوم الذي يعقبن فيه على طريق صام نهاره والعمى على الوجه الثاني صفة الحرب من حيث أن المقاتلين يقال لهم ابتداء الحرب فإذا قتلوا بقي الحرب بلا واد والظاهر أن يجعل الحرب مجازاً لأنه جعل عتياً تشبيهاً لقتل أولاده بعقبة ثم استند العمى بهذا المعنى إلى يوم الحرب مجازاً في التركيب على هذا الوجه مجازان أحدهما في المسند والثاني في الاستناد وحاصل الوجه الرابع أن كل يوم له مثل الأيوم بدر فإنه عتيم لا مثل له فلما لم يعقبه مثل جعل عتياً كما جعل يوم القيامة إذ لا يوم بعده ﴿ قوله أو يوم القيامة ﴾ عطف على قوله يوم حرب ولما ورد أن يقال كيف يصحح أن يصير اليوم العتيم يوم القيامة وهو معطوف على الساعة « أجاب عنه بوجهين الأول أن المراد بالساعة اشتراطها ومقدّماتها والثاني أن التقدير أو يأتيهم عذابها إلا أنه وضع الظاهر موضع الضمير للتحويل ﴿ قوله تعالى والذين هاجروا ﴾ لا ذكر أن

لتمكين الشيطان منه وذلك يدل على أن الملقى أمر ظاهر عرفه الحق والمبطل (فتنة للذين في قلوبهم مرض) شك وفتاق (والقاسية قلوبهم) المشركين (وإن الظالمين) يعني الفريقين فوضع الظاهر موضع ضميرهم فعناه عليهم بالنظم (لفي شقاق بعيد) من الخلق أو من الرسول والمؤمنين (وليعلم الذين أوتوا العلم أنه الحق من ربك) أن القرآن هو الحق النازل من عند الله أو تمكين الشيطان من الإلقاء هو الحق الصادر من الله لأنه مما جرت به عادته في جنس الأنس من لدن آدم (فيؤمنوا به) بالقرآن أو بالله (قضيت له قلوبهم) بالانقياد والخشبة (وإن الله لهادي الذين آمنوا) فيما اشكل عليهم (إلى صراط مستقيم) هو لطف صحيح يوصلهم إلى ما هو الحق (ولا يزال الذين كفروا في سربة) في شك (منه) من القرآن أو الرسول أو بما ألقى الشيطان في أمينته يقولون ما بالله ذكرها بتعريفهم لربهم عند (حتى تأتيهم الساعة) القيامة أو الموت أو اشتراطها (بغتة) فجأة (أو يأتيهم عذاب يوم عقيم) يوم حرب يقتلون فيه كيوم بدر حتى يولد أولاد النساء يقتلون فيه فيصرون كالعمى أولاد المقاتلين أثناء الحرب فإذا قتلوا صارت عتياً فوصف اليوم بوصفها أناساً أولاده لا خير لهم فيه ومنه الريح العقيم لما يريشى مطراً ولم يقع شجراً أولاده لا مثل له لقتال الملائكة فيه أو يوم القيامة على أن المراد بالساعة غيره أو على وضعه موضع ضميرها للتحويل (الملائكة يومئذ لله) التوحيدي في جنوب عن الجملة التي دلت عليها الغاية أي يوم نزول مرتبهم (يحكم بينهم) بالمجازاة والتضمير إلى المؤمنين والكافرين لتفصيله بقوله (فالذين آمنوا وعملوا الصالحات في جنات النعيم والذين كفروا وكذبوا بآياتنا فأولئك لهم عذاب مقيم) وإذا دخل الفاء في خبر الثاني دون الأول تبيد على أن إثابة المؤمنين بالجنات تفضل من الله تعالى وإن عقاب الكفار مسبب من أعمالهم ولذلك قال لهم عذاب ولم يقل هم في عذاب (والذين هاجروا في سبيل الله ثم قتلوا) في الجهاد

(أو ماتوا ليرزقهم الله رزقاً حسناً) الجنة ونعيمها وإنما سوى بين من قتل في الجهاد ومن مات حنفاً فتنة في الوعد لاستوا آسماناً في القصد (الملائكة) وأصل العمل روى أن بعض الصحابة قالوا يا نبي الله هؤلاء الذين قتلوا قد عتقنا ما أعطاهم الله من الخير ونحن نجاهد معك كما جاهدوا فإنا إن ماتنا فزالت (وإن الله لهو

الثالث له يوم القيامة وانه يحكم بينهم ويدخل المؤمنين الجنات تبعه يذكر الوعد الكريم للمهاجرين منهم واختلف في المهاجر فقيل المراد من هاجر الى المدينة طلبا لنصرة الرسول وتقربا الى الله تعالى وقال آخرون بل المراد من جاهد فخرج مع الرسول او سراياه لنصرة الدين ولذلك ذكر القتل بعده ومنهم من جعله على الامر من ثم انه تعالى وصف رزق المهاجرين ومكنتهم اما الرزق فيضوله ليرزقهم الله رزقا حسنا واما المكنت فيقوله ليدخلهم مدخلا برضوته على ان يكون ليدخلهم جلة مستأنفة ويجوز ان يكون بدلا من ليرزقهم الله رزقا حسنا وتقرر المصنف رحمة الله تعالى عليه اوفق لهذا الاحتمال الذي ذكرناه وقد بين انجاز الوعد للمهاجرين الذين قتلوا وماتوا بعد ما بين انه تعالى يحكم بين الذين آمنوا والذين كفروا وقوله تعالى ثم قتلوا او ماتوا يدل على ان حال القتول في الجهاد والميت في فراشه سرا اذا استويا في القصد والتفرب الى الله تعالى ونصرة رسوله وفي اصل العمل وهو الهجرة من حيث انه تعالى جمع بينهما في الوعد ويؤيد قوله عليه الصلاة والسلام القتل في سبيل الله والموت في سبيل الله بغير قتل هما في الاجر شريكا ولغذاء الشركه يشعرا بالتسوية والافلاحي لتخصيصهما بالذكر فائدة **قوله** الامر ذلك يعني ان ذلك خبر مبتدأ محذوف وما بعده متأنف ومن عاقب مبتدأ خبره لينصرت الله والعقوبة اسم لما عاقب به ويعقب الجرم من الجزاء وسمى المكروه الذي اوقع ابتداء عقوبة حيث قيل بمثل ما عاقب به مع انه ليس جزاء لعقوبة الجريمة اما تشاكلة واما على سبيل الجواز المرسل فان ما وقع ابتداء سبب لما وقع جزاء وعقوبة لسمى السبب باسم المسبب قيل معنى الآية ان من قاتل من كان يقاومه ابتداء ثم كان المقاتل مغيبا عليه بان اضطر الى الهجرة ومفارقة الوطن او ابتدى بالقتال لينصرت الله ووجه تعلق هذه الآية بما قبلها انه تعالى وصف رزق المهاجرين ومكنتهم او لانهم قال في هذه الآية اني مع اكرامهم في الآخرة بهذا الوعد لادع نصرتهم في الدنيا على من بغى عليهم **قوله** لعفو غفور للتصريح حيث تابع هواد **قوله** اشار الى وجه تعليقه تعالى نصرته للعاقب بكونه عفو غفورا مع ان العفو والغفران يقتضيان سابقة الجناية من العفو عنه ولا جناية من المعاقب في الانتصار لانه استوفى به حقه ولم يظلم احدا وحاصله ان العفو وان اقتضى سابقة الجناية لكن الجناية لا يلزم ان تكون بارتكاب الحرم بل قد تكون لتزك ما يندب اليه وتسمى جناية على سبيل الزجر والتفليظ **قوله** وفيه **قوله** اي وفي تعليقه نصرته تعالى المعاقب بكونه عفو الغفور يعرض بالحث على العفو وتبنيه على انه تعالى قادر على عقوبة البادى **قوله** بسبب ان الله تعالى قادر **قوله** بان لوجه كون ايلاج كل واحد من المؤمنين في الآخر سببا للنصر الموعود في حق المعاقب وحاصله ان السبب الحقيقي هو قدرته تعالى على جميع الممكنات الا انه تعالى وضع دليل القدرة مقام نفسها **قوله** بان يزيد فيه **قوله** اي في الآخر متعلق بقوله ايلاج احد المؤمنين فانه لما ورد ان يقال كيف يعقل ايلاج الليل المظلم في النهار المضي حقيقة وكذا عكسه مع ان ذلك يقتضى اجتماع الظلمة والنور في زمان واحد دفعه بان معنى ايلاج المذكور ليس ادخال الزمان المظلم في الزمان المضي ليلزم ما ذكره بل معناه ادخال ما نقص من ساعات احد الزمانين في الزمان الآخر فاللزم تفاوت الزمانين بحسب الزيادة والنقصان لاجتماع الضدين في زمان واحد وانما يلزم ذلك ان لو كانت الظلمة والضياء عما يقتضيهما نوات تلك الساعات انراثة والنقصان وليس كذلك بل هما مستندان الى طلوع النور وغروبه ثم يجوز ان يكون معنى ايلاج الليل والنهار تحصل ظلمة الليل في مكان ضوء النهار الخ روى الامام رحمة الله تعالى عليه عن مقاتل رضى الله تعالى عنه انه قال نزل قوله تعالى ومن عاقب بمثل ما عاقب به الآية في قوم من المشركين اثموا قوما من المسلمين لا يدينون بقية من الحرم فقالوا ان اصحاب محمد يكرهون القتال في الشهر الحرم فاجلوا عليهم فاشدهم المسلمون بان يكفوا عن قتالهم حرمة الشهر فابوا فاندلواهم فذلك بعينهم عليهم وثبت المسلمون لهم قصر وعليهم فوقع في نفس المسلمين من القتال في الشهر الحرام شيء فانزل الله تعالى هذه الآية وعفا عنهم وغفر لهم فلي هذه الرواية يكون وجه تعليقه قوله تعالى لينصرت الله بقوله تعالى ان الله لعفو غفور ظاهر الاحتياج فيه الى ان يقال حيث اتبع هواد في الانتقام واعرض عما ندب الله تعالى اليه **قوله** ولا شيء اعلى منه الخ **قوله** بيان لعنى الحصر المستفاد من توسط ضمير الفصل بين اسم ان وخبرها الصلى بالالف واللام قال الامام الشافعي رحمة الله عليه من احرق احرقناه ومن افرق افرقناه اي يعاقب وفق الجناية وقال ابو حنيفة رحمة الله تعالى بل يقتل بالسيف واحتج الامام الشافعي رحمة الله تعالى على ما ذهب اليه بهذه الآية فقال ان الله تعالى جواز للمنظوم ان يعاقب بمثل

(ذلك) الامر ذلك (ومن عاقب بمثل ما عاقب به) ولم يرد في الاختصاص وانما يسمى الابداء بالعقاب الذي هو الجزاء اللادواج اولاته سيد (ثم بغى عليه) بالعاودة الى العقوبة (لينصرت الله) لاجتلاء (ان الله لعفو غفور) للتصريح حيث اتبع هواد في الانتقام واعرض عما ندب الله اليه بقوله ولمن صبر وغفر ان ذلك ان عنم الامور وفيه تعريض بالحث على العفو والمغفرة فانه تعالى مع كمال قدرته وتعالى شأنه لما كان يعفو ويغفر بغير بدئات اولى وتبنيه على انه قادر على العقوبة اذ لا يوصف بالعفو الا القادر على ضده (ذلك) اي ذلك النصر (بان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل) بسبب ان الله قادر على تعليب بعض الامور على بعض جار مادته على المداولة بين الاشياء المتعاقبة ومن ذات ايلاج احد المؤمنين في الآخر بان يزيد فيه ما نقص من ايلاجه من ايلاجه في ظلمة الليل في مكان ضوء النهار بضمير الشمس وعكس ذلك باطلاعها (وان الله سميع) يسمع قول المعاقب والمعاقب (يصبر) يرى افعالهم فلا يهلهم بها (ذلك) الوصف بكماله القدرة والعلم (بان الله هو الحق) الثابت في نفسه الواجب لذاته وحده فان وجود وجوده ووجوده بحدته يقتضيان ان يكون مبدأ لكل ما يوجد سواء حالما بذاته او بمعداه او الثابت الالهي ولا يصلح لها الا من كان قادرا على (وان ما يدعون من دونه) الهيا وقرأين كثير ونافع وابن عامر وابوبكر بالنه على مخاطبة المشركين وقرئ بالياء للمفعول فيكون الواو لما فانه في معنى الالكهف (هو الباطل) المعدم في حد ذاته او باطل الالهية (وان الله هو العلي) على الاشياء (الكبير) عن ان يكون له شريك ولا شيء اعلى منه شأننا واكبر منه سلطانا

ما عوقب به ووعد النصره عليه ثم انه تعالى لادل على قدرته بما ذكره من ونوح القيل في النهار وبالعكس
 ابعده بانواع اخر من دلائل قدرته تعالى وهي ستة اولها قوله تعالى الم تر اى الم تعلم فان الماء النازل وان كان
 مرثيا بالبصر الا ان كونه تعالى منزلا له من السماء غير مرثي به فوجب ان يحمل الرؤية على العلم الذى هو المقصود
 من الرؤية فان الرؤية اذ لم يقترن العلم بها صارت كأنها لم تحصل **قوله** ولذلك شرع فتصحيح **قوله** بمعنى ان قوله
 تعالى فتصحيح وان وقع بعد لفظ الاستفهام فكان الظاهر ان ينصب على جواب الاستفهام الا ان الاستفهام هنا
 لما كان استفهام تقرير بمعنى الخبر اى بمعنى قدر أريت لم يكن له جواب فلذلك رفع المضارع بعده عطفا على ازل
 وقوله اذ لو نصب جوابا على لقوله استفهام تقرير ولذلك رفع المضارع بعده عطفا على ازل اى اذ لو كان الاستفهام
 معناه ونصب ما بعده جوابا له لا فاد الكلام عكس المقصود الذى هو اثبات الاخضرار اذ لو نصب الفعل بعده
 لانقلب المعنى الى نفي الاخضرار كما اذا قلت الم تر اى نعمت عليك فتشكر ان رفعت فتشكر فقد اثبت شكر
 الخطاب وان نصبت فقد نصبت شكره وشكوت من تفرطه فيه فان اداة الاستفهام في مثله تثبت ما تدخل
 عليه وان كان متغيا تنق الجواب فيلزم من هذا اثبات الرؤية وانقائه الاخضرار وهو خلاف المقصود وايضا
 جواب الاستفهام يتقدم مع معنى الاستفهام السابق شرط وجزاء كقوله الم تسأل فخبيرك الرسوم *
 والمعنى ان تسأل فخبيرك الرسوم لان ما بعد الفاء انما ينصب اذا كان المستفهم عنه سببا وفيما نحن فيه لا يصح
 ان يجعل تقدير الكلام ان تر ازال المطر تصحيح الارض محضرة لان رؤية الخطاب ليست سببا لاخضرار
 الارض وان اخضرارها ليس مرتبا على رؤية الخطاب ذلك بل هو مرتب على نفس الازال ولما كان انصب
 المضارع بعد الفاء في جواب الاشياء الستة مبيها على صحة تقدير ان فعلت فعلت ولما يصح هذا التقدير في الآية
 لم يجر نصب قوله فتصحيح الارض محضرة **قوله** يصل عمله اول لطفه **قوله** الاول مبنى على ما قبل اللطيف العالم
 بواطن الاشياء والثاني على ما قبل انه الرقيق في افعاله وقيل اللطيف من تدق حكمته فيما يفعل ويحكم والخبير العالم
 بمصالح الخلق ومناصعهم فيعمل على قدر ذلك من غير زيادة ولا نقصان **قوله** له هو المعنى في ذاته من كل شئ **قوله**
 والمعنى انه تعالى خلق ذلك متقادا له غير ممنوع من التصرف فيه واختص جميع ذلك به خلقا وملكا لا احتياجه
 الى شئ منه فانه كامل لذاته غنى عن كل ما عداه في كل الامور لكنه لما خلق الناس ليعرفوه ويخصوه بالتعظيم
 والاجلال ويستعدوا بذلك للمعادة الابدية وافضت الحكمة احتياجهم في عيشهم الى بركات السموات والارض
 خلق هذه الاشياء راحة لهم وانعاما عليهم لانهم لا ينفذون تعود اليه فلا جرم كان جيدا مستحفا الحمد فظهر بذلك كمال
 قدرته وعلو شأنه وكبريائه وعظم رحمته واحسانه ببارك الله قرب العالمين **قوله** حال منها **قوله** اى من الفلك على
 تقدير كونها عطفا على ما قوله او خبر على تقدير كون الفلك عطفا على اسم ان او مرفوعا على الابتداء وجرمان الفلك
 وان كان مستندا الى كون الماء والارح على الحالة الملائمة لجرانها الا ان ثلاث الخالق لما ثبت لها بامرء تعالى وتكونه
 نسب جريها الى امرء تعالى فان ذلك النسب اعظمه وكال قدرته **قوله** من ان تقع او كراهة ان تقع **قوله**
 فيكون ان تقع على الاول في محل النسب بنزع الخافض او في محل الجر على ارادته وهى الثاني يكون في محل النسب
 على انه المفعول من اجله فالصريون يقترون كراهة ان تقع والكوفيون بقدر ان تقع وهذا الخلاف مبنى
 على مسألة كلامية وهي ان الارادات والكراهات هل تتعلق بالعدم او لا فن منع ذلك ذهب الى ان التأويل
 الثاني هو الصحيح ومن جوز مذهب الى الاول والظاهر ان قوله الاباذنه استثناء مفرغ من اعم الاحوال وهو لا يقع
 في الكلام الموجب الا ان قوله ويمسك السماء ان تقع على الارض في قوة النفي فلذلك جاز فيه التفرغ اذ التقدير
 ولا يتركها تقع في حال من الاحوال الا في حال كونها ملتصقة بامرء **قوله** متعبدا **قوله** اى ما انا بالقونه اما مكانا
 معينا او زمانا معينا لاداء الطاعات او شريعة او شعرا كلفوا بها روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما ان
 المنك شريعة لهم او شريعة عاملون بها ويؤيده قوله تعالى ولكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا وروى عنه ايضا انه
 قال عيدا يذبحون فيه وقيل قربانا يذبحونه وقيل موضع عبادة قيل القول بان المنك هو الشريعة اولى لانه
 مأخوذ من المنك وهو العبادة واذا وقع الاسم على كل عبادة فلا وجه للتخصيص بعضها ولا وجه لجمعه على موضع
 العبادة وقتها لان قوله ناسكوه ايقى بالعبادة فيه بالوقت والمكان لان المنك لو لم يكن مصدرا بل كان اسم مكان
 او زمان لقبل هم ناسكون فيه لان الفعل لا يتعدى الى ضمير الظرف الا بكلمة في غالبها الا ان يشع في الظرف

(الم تر ان الله ازل من السماء ماء) استفهام
 تقرير ولذلك رفع (فتصحيح الارض محضرة)
 عطفا على ازل اذ لو نصب جوابا اذ لو كان
 نفي الاخضرار كما في قولك الم تر اى جئتك
 فتكرمنى والمقصود اثباته وانما يدل به عن
 صيغة الماضى للدلالة على بقاء اثر المطر زمانا
 بعد زمان (ان الله لطيف) يعمل عمله واطفه
 ال كل ماجل وديق (خبر) بالتدابير الظاهرة
 والباطنة (له ما فى السموات وما فى الارض)
 خلقا وملكا (وان الله لهو الغنى) فى ذاته عن
 كل شئ (الحمد) المستوجب للحمد بصفاته
 واهله (الم تر ان الله منفر لكم ما فى الارض)
 جعلها مذللة لكم معدة لمناسكم (والفلك)
 عطفا على ما اوعى اسم ان وقرى بالرفع على
 الابتداء (تجرى فى البحر بامرء) حال منها
 او خبر (ويمسك السماء ان تقع على الارض)
 من ان تقع او كراهة ان تقع بان خلقها على
 صورة متعادية الى الاستسالك (الاباذنه) الا
 بعينته وذلك يوم القيامة وفيدرك لا شمسها
 بذاتها فانها مساوية لساير الاجسام فى الجسمية
 فتكون قابلة للبل الهابط قبول غير هذا (ان الله
 بالناس رؤوف رحيم) حيث هيأ لهم اسباب
 الاستدلال وفتح عليهم ابواب المنافع ودفع
 عنهم انواع المضار (وهو الذى احياكم) بعد
 ان كنتم جادا عناصر ونفقا (ثم يميتكم) اذا
 جاء اجلكم (ثم يحييكم) فى الآخرة (ان
 الانسان لكفور) الجعود لثم مع ظهورها
 (لكل امة) اهل دين (جعلنا منكما) متعبدا
 او شريعة تعبدوا بها وقيل عيدا (هم
 ناسكوه) يأسكونه

فيجري مجرى المفعول به فيتعدي الفعل الى ضميره بنفسه كقوله * ويوم شهدناه سليمان وامرا * اي شهدناه فيه وقوله
ومشرب اشربه اي اشرب فيه * فان قيل لم جاء نظير هذه الآية معطوفا بالواو فيما تقدم وهذه بغير واو * وقلنا لان
تلك وقعت بعدما بناهها وبنائها من الآتى الواردة في امر الفسائك فطفت على اخواتها واما هذه فواقعة مع
الاباعد اي بعد الآتى المتباعدة عن معناها فلم تجد ما تعطف هي عليه فانه تعالى ذكر ثواب المهاجرين في الآخرة
ثم بين انه مع ذلك ينصرهم في الدنيا ايضا على من بغى عليهم ثم بين قدرته على ذلك بالدلائل المذكورة وختم بذلك
ما يتعلق بقوله الملت بومثله الذي يحكم بينهم ثم امر رسوله صلى الله عليه وسلم بالجد في الدماء الى الدين وعرفه
وجه المعاملة معهم والاختصاص عليهم فقال تعالى لكل امة جعلنا منكم امة ناسكوه اي شرعنا لكل امة حلت حزبا
من العبادة هم عالموه وناصريون عليه فلا ينزعك اي فليس لاحد من بقايا تلك الامم منازعتك في الامر اي فيما
نأسره امتك من الشرائع اذ كانت لهم شرائع مخالفة بعضها بعضا فكذا هذه الشريعة وان خالفت تلك الشرائع
فليس لهم منازعتك فيها **قوله** او الفسائك هو جمع فسيسة وهي الذبيحة وهو مبنى على ان تكون الآية
نازلة في كفار خزاعة الذين نازعوه صلى الله عليه وسلم في حرمة اكل الميتة التي قتلها الله تعالى **قوله**
وقيل المراد نهى الرسول عليه الصلاة والسلام عطف على قوله فلا ينزعك حائر ارباب الملل من حيث
المعنى وقيل كناية عن نهيه عليه الصلاة والسلام من الائتلاف الى قولهم لانه يؤدي الى منازعتهم ويستلزمها
فيكون من قيل ذكر الملازم واردة المزوم على اسلوب لا ريبك هنا وقيل هو كناية عن نهيه عليه الصلاة
والسلام عن المنازعة معهم لان المنازعة تكون بين اثنين فهى احد الشريكين عنها يستلزم نهى الآخر فبمعنى احد
التبيين كناية عن الآخر **قوله** وهذا انما يجوز اي كون نهى احد الفاعلين كناية عن نهى الآخر
انما يجوز في افعال المغالبة لان التلازم انما يتحقق فيها ولا يجوز ان يكون قولك لا يضربك زيد مثلا كناية عن
قولك لا تضرب من انت اياه لعدم التلازم بين التبيين وقوله انما يجوز بالخصر محل تأمل لان مثل قوله تعالى لا يفرغكم
بالله الفرور ويجوز ان يكون كناية عن لا تقروا مع ان الفرور ليس من افعال المغالبة وقد مر في سورة طه ان
قوله تعالى فلا يصدك عنها من لا يؤمن بها وان كان نهيا للكافر عن ان يصد موسى عنها فالمراد نهيه عليه الصلاة
والسلام عن ان يصد عنها مع ان هذا الفعل ايضا ليس من افعال المغالبة **قوله** وقرى فلا ينزعك
من الزرع بمعنى الجذب يقال زعمت الشيء من مكانه واذا قلعت عنه اي اهدت في دبتك تياتا لا يطعمون ان يجذبوك
ليزيلوك عنه ولما ورد ان يقال كيف يكون نهى الكفار عن زعمه عليه الصلاة والسلام عن دينة كناية عن امره
بالثبات على دينة مع ان الزرع ليس من افعال المغالبة دفعه بانه ليس من الزرع الصادر من الواحد بل من الزرع
المستد الى الغالب من المتنازعين يقال نازعته فرزعته ازعدهاى غلبته في الزرع فعنى الآية لا يغلبك في المنازعة الا
ان كسر عين المضارعة في باب المغالبة قريب لم يذهب اليه غير صاحب الكشاف عفا الله تعالى عنه فانه قال بضم
عين المضارعة في باب المغالبة مطلقا اذا لم يكن عينه اولامه حرف حلق واما اذا كان احدهما حرف حلق فان
الفعل حينئذ يترك على قاعدة الاستعمال **قوله** تعالى وادع الى ربك لم يذكر مفعول ادع للتحميم والمعنى
انت مبعوث الى الناس كافة وكلهم مأمورون باتباعك والدين بشرعتك ودينك فدعهم الى دين ربك ولا تخص امة
دون امة بالدعوة اليه فكل الناس امتك ثم انه تعالى لما امر الرسول صلى الله عليه بان يجذر الجاهدين بعد لزوم
الجمعة ووضوحها من حكم يوم القيامة اتبع بما يعلم انه تعالى عالم بما يستخفه كل واحد وانه يحكم بينهم بالعدل
لا بالجور فقال رسوله عليه الصلاة والسلام ألم تعلم ان الله يعلم ما فى السماء والارض وان ما فعله الكفار المجادلون
محفوظ عند الله تعالى لا يفتل عنه ولا ينسى فان كل ما يحدثه الله تعالى في السموات والارض فقد كتبه في اللوح
المحفوظ * فان قيل ان ذلك يوهم ان علمه تعالى مستعاد من الكتاب وايضا فان ذلك الكتاب * اجيب عن الاول
بان كتبه تلك الاشياء في ذلك الكتاب قبل حدوثها على الوجه المطابق للوجودات من ادل الدلائل على انه تعالى
غنى في علمه عن ذلك الكتاب وعن الثاني بان الملائكة ينظرون فيه ثم اذا اراد جعل الطوائف داخلية في الوجود
على وفقه صار ذلك دليلهم زائدا على كونه تعالى عالم بكل المعلومات ثم انه تعالى بين ما عليه الكفرة من الشرك
والعصيان مع ظهور دلائل وحدانيته وعلو شأنه وكبريائه وسبوغ آلائه ونعمائه فقال تعالى ويعبدون من دون الله
ما لم ينزل به سلطانا اي لم ينزل بجواز عبادته حجة سماوية ولا علما حاصلاتهم بضرورة عقولهم او بالاستدلال فلا حجة لهم

(فلا ينزعك) ساثر ارباب الملل (في الامر)
في امر الدين او الفسائك لانهم بين جهال
واهل صناد اولان امر دينك اظهر من ان
يقبل النزاع وقيل المراد نهى الرسول
صلى الله عليه وسلم عن الائتلاف الى قواهم
وتحكيمهم من المنازعة المؤدية الى نزاعهم
فالها انما تنفع طالب الحق وهؤلاء اهل مرآة
او من منازعتهم كقولك لا يضربك زيد
وهذا انما يجوز في افعال المغالبة لتلازم
وقيل نزلت في كفار خزاعة قالوا للمسلمين
مالكم ذاك لكون ماقتلتم ولانما تكون ماقتله الله
وقرى فلا ينزعك على توجيه الرسول
والمبالغة في تثبيته على دينة على انه من نازعته
فرزعته اذا غلبته (وادع الى ربك) الى
توحيد عبادته (انك لعلى هدى مستقيم)
طريق الى الحق سوى (وان جادلونك)
وقد ظهر الحق وازمت الجملة (فقل الله اعلم
بما تعملون) من الجادلة الباطلة وغيرها
فبما زيكم عليها وهو وعيد فيه وفق
(الله يحكم بينكم) يفصل بين المؤمنين منكم
والكافرين بالثواب والعقاب (يوم القيامة)
كما فصل في الدنيا بالحجج والآيات (فما كنتم
فيه تختلفون) من امر الدين (الم تعلم ان الله
يعلم ما فى السماء والارض) فلا يخفى عليه شئ
(ان ذلك فى كتاب) هو اللوح المحفوظ
كتبه فيه قبل حدوثه فلا يصحك امرهم
مع علمه وحفظنا له (ان ذلك) ان الاحاطة
به واثباته فى اللوح المحفوظ او الحكم بينكم
(على الله يبر) لان علمه مقتضى ذاته المتعلق
بكل المعلومات على سوا (ويعبدون من
دون الله ما لم ينزل به سلطانا) حجة تدل على
جواز عبادته (وما ليس لهم به علم) حصل
لهم من ضرورة العقل او استدلاله
(وما لعالمين) وما الذين ارتكبوا مثل هذا
الظلم (من نصير) يقرر مذهبهم او يدفع
العذاب عنهم

الذين كفروا النكر) الانكار لقرط تكريمهم
 الحق وغيظهم لأباطيل اتخذوها تقليدا
 وهذا منتهى الجهالة وللشعار بذلك وضع
 الذين كفروا ومنع الضمير او ما يقصدونه
 من الشر (يكادون يسطون بالذين يتلون
 عليهم آياتنا) يقولون ويطشون بهم
 (قل أفأنبئكم بشر من ذلكم) من فيضكم
 على التائبين و سطوتكم عليهم او بما اصابتكم
 من الضجر بسبب ما تلوا عليكم (النار)
 اي هو النار كأنه جواب سائل قال ما هو
 ويجوز ان يكون مبتدأ خبره (وعدها الله
 الذين كفروا) وقرئ بانصب على
 الاختصاص وبالجر بدلا من شر فتكون
 الجملة استئنافية كما اذا رفعت خبرا او حالاً منها
 (وبئس المصير) النار (يا ايها الناس
 ضرب مثل) بين لكم حال مستغربة او قصة
 رائعة ولذلك سماها مثلا او جعل الله مثل
 اي مثل في استعقاق العباد (فاستمعوا له)
 المثل او لبيان استماع تدبر وتفكر (ان الذين
 تدعون من دون الله) يعني الاصنام وقرأ
 يعقوب بالياء وقرئ به في الفصول والراجع
 الى الوصول محذوف على الاولين
 (لن يخلفوا ذبابا) لا يقدرون على خلفه مع
 صفه لان لن يما فيها من تأكيد النبي دالة على
 منافاة ما بين المنق والمنق منه والذباب
 من الذبب لانه يذب وجمعه اذبة وذبان
 (ولو اجتمعوا له) يعوا به المقدر في موضع
 حال جبي به لبيان انه لا يقدر على
 خلفه بمجتهدين له معاونين عليه فكيف اذا كانوا
 متفردون (وان يسلبهم الذباب شيئا
 لا يستقدوه عند) جهلهم غاية الجهيل بان
 أشركوا آلهما قدر على المقدرات كلها
 وتفرّد بإيجاد الموجودات بأمرها مما قيل
 هي اجز الاشياء بين ذلك بان لا تقدر على
 خلق اقل الاحياء واذها ولو اجتمعوا له بل
 لا تقوى على مقاومة هذا الاقل الاذن وتجز
 عن ذبه عن نفسها واستفاد ما استفاد من
 عندها قيل كانوا يطوفونها بالطرب والعدا
 ويقلقون عليها الابواب فيدخل الذباب
 من الكوى فيأكله (ضعف الضال
 والمطلوب) عابد الصنم ومعبود

اذا في عبادتها اصلا وانما يعبدونها عن محض الجهل ثم وبخبرهم بانهم مع جهلهم الفرط اذا تليت عليهم الآيات
 البينات الدالة على المنهج القويم والصراط المستقيم تعرف في وجوههم المنكر اي اثر الانكار لما تلى عليهم او الامر
 المنكر اي ما يدل عليه وهو قصد الشر من تلا عليهم تلك الآيات وقوله تعالى يكادون يسطون حال امان المضاف
 اليه وهو الوصول و جاز انصاف الحال منه لكون المضاف جزاء واما من المضاف وهو الوجوه بناء على ان المراد
 اصحابها كما في قوله تعالى انما نعلمكم لوجه الله وضمن يسطون معنى يسطون فعدي تعديته والافوه متعدية يعلى
 يقال سطا عليه و اشار الى هذا بقوله و يسطون بهم واما قوله يتلون فهو تفسير لاصل معناه فان السطو معناه
 التوتوب والحمل والمعنى واذا تلى عليهم آياتنا تعرف في وجوههم ثلاث في حال كونهم يبرون من ان يتوبوا و يسطوا
 بالذين تلوا عليهم القرآن وهم محمد صلى الله عليه وسلم واصحابه رضى الله عنهم من شدة الغيظ على التالين الذي
 يلحقهم بسبب سماعه فأمر الله تعالى رسوله عليه الصلاة والسلام بان يعاينهم بالوعيد فقال قل لهم أفأنبئكم الآية
 قوله ويجوز ان يكون مبتدأ خبره وعدها الله هذه الجملة الاسمية لا محل لها لكونها مفسرة للجملة المتقدمة
 كأنه قبل ما بشرتم من ذلكم فقيل النار وعدها الله وان قرئ النار مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف او منصوبا بتقدير
 اعنى او مجرورا على انه بدل من بشرتم تكون جملة وعدها الله مستأنفة لا محل لها ويجوز ان تكون حالا من النار على
 تقدير كونه منصوبا او مجرورا لاعلى تقدير كونه مرفوعا على انه خبر مبتدأ محذوف لانه ليس في جملة هو النار
 ما يصح ان يعمل في الحال بخلاف ما اذا كان منصوبا او مجرورا قال ابو البقاء قوله تعالى النار يقرأ بالرفع وفيه
 وجهان احدهما انه مبتدأ وو عدها الخبر والثاني انه خبر مبتدأ محذوف اي هو النار وو عدها على هذا مستأنفة
 اذ ليس في الجملة ما يصح ان يعمل في الحال و اشار المصنف رحمة الله تعالى عليه الى هذا بقوله او حالا منها فانه
 معاوف على قوله استئنافية وقد فرغ احتمال كونها مستأنفة على قراءة النصب والجر فيكون احتمال الحالية ايضا
 متفرعا عليهما قوله تعالى يا ايها الناس ضرب مثل متصل بقوله تعالى وبعبود من دون الله مالم ينزل
 به سلطانا بين اولاهم يعبدون من دون الله مالم يشكوا في صحة عبادته بربهم من جهة الوحي والاعجاب
 اليه علم ضرورى ولا حلقهم عليه دليل عقلى ثم ذكر بهذه الآية ما يدل على بطلان حالهم وفساد عقولهم وصلهم
 وقولهم وعبر عن دعواهم بان الله تعالى شريكا بالمثل تشبها بالمثل السائر في الغرابة فان لفظ المثل حقيقة عريضة
 في القول السائر واستعارة في الحال المستغربة والنصبة العريضة نادى الله المشركين ليلقى اليهم حالة غريبة او قصة
 رائعة مثقاة بالاستحسان والقبول وهي انهم اتخذوا المخرج خلق الله تعالى واذلهم شريكه في الألوهية واستحقاق
 العبادة جل عن ذلك وتعالى وعبر عن هذه الحالة الغريبة بلفظ الماضي وهو ضرب المتدعى لتحقيق الضرب
 والبيان فيما مضى مع انه تعالى هو المنكلم بهذا الكلام ابتداء بناء على ان ماورد من تلك الحالة الغريبة لغاية
 وضوحها بمنزلة امر تقدم بيانه ثم يانه تعالى بين ما اجله والجمه بقوله ضرب مثل بان قال تعالى ان الذين تدعون
 من دون الله الابة ولا شك ان اتخاذ من لا يقدر على خلق احقر خلق الله قدرا و جثة لها معبودا حالة غريبة شبيهة
 بالمثل السائر واغرب منها انه لا يقوى على مقاومة هذا المخلوق الاحقر الاذن ويجز عن ذبه عن نفسه قوله
 لو جعل الله مثل روى ان الاخفش قال ان قيل فابن المثل الذي ذكره الله تعالى في قوله ضرب مثل قيل
 ليس ههنا مثل بضرب من الامثال وانما معناه شبيه في الاوتان وجعلت لي امثالا وشركاء ولا يخفى ان القول بان
 ضرب بمعنى جعل لا يتخلو عن بعد قوله لا يقدر على خلقه تصوير لعنى تأكيد التنى المستفاد من
 كلمة لن لان لنى القدرة على الفعل أكد من نى نفس الفعل لكون نفيها نفيها للفعل بدليل بخلاف نى اصل الفعل
 فانه نى مجرد قوله لان لن يما فيها من تأكيد التنى علة لتصوير معنى تأكيد التنى لنى القدرة على الخلق
 فان تحقق المناقاة بين التنى والتنى عنه انما يكون بعدم القدرة على الفعل التنى قوله وجمعه اذبة وذبان
 يعنى ان الذباب اسم جنس وجمعه القليل اذبة وجمع في الكثرة على ذبان بكسر الذال وضمها والمذبة ما يطرد بها
 الذباب قوله يعوا به المقدر في موضع حال قد تقرر ان الواو في مثل هذا التركيب عاطفة لهذه الجملة
 الحالية على حال محذوفة اي اتنى خلفهم الذباب على كل حال ولو كانت فيهم هذه الحالة المتضخمة لخلقته لخلقوه
 وكانه تعالى قال ان هذه الاصنام ان اجتمعت لا تقدر على خلق ذبابة على حقارتها فكيف يلقى بالما قبل جعلها
 معبودا وشريكا لخالق السموات والارض قوله عابد الصنم ومعبوده فان عابده يطلب منه

أو الذباب يطلب ما يسلب من الصنم من الطيب والصنم يطلب منه الذباب السلب أو الصنم والذباب كأنه يطلبه ليستأذنه منه ما سلبه وأوحفت وحدث الصنم
أضعف بدرجات (مأذروا الله حتى فدره) ما عرفوه حتى عرفته حيث أتمركوا به وسبوا بأهله ما هو إهد الأسياء عنه مناسبة (إن الله غوي) على خلق
الممكنات بأسرها (عزيز) لا يغلبه شيء ﴿٣٩٥﴾ وآلهتهم التي يدعونها مجردة عن أفعالها معهورة من أفعالها الله يصطفى من الملائكة رسلا

توسدولون بيده وبين الأنبياء بالوحي
(وعن الناس) يدعون - أكرم إلى الحق
ويلقون إليهم منازل عليهم كأنه لما قرر
وحداثته في الألوية وفي أن يشاركه
غيره في صفاتها بين أن له عبادة مصطفين
الرسالة ينزل بأجابتهم والافتدائه بهم إلى
عبادة الله سبحانه وتعالى وهو أعلى
المراتب ومنتهى الدرجات لمن عبده من
التجودات تفرير النبوة وتزييفا لقولهم
ما عبدهم الا ليقربونا إلى الله زلفى والملائكة
بنات الله ونحو ذلك (إن الله سميع بصير)
مدرك للأشياء كلها (يعلم ما بين أيديهم
وما خلفهم) عالم بواقعها ومتوقعها
(والى الله ترجع الأمور) واليه مرجع
الأمور كلها لأنه مالكها بالذات لا يسأل
عما فعل من الإضعفاء وغيره وهم يسألون
(يا أيها الذين آمنوا أركعوا واسجدوا)
في صلاتكم أمرهم بهما لأنهم ما كانوا
يفعلونها أول الإسلام أو صلوا وغير
عن الصلاة بهما لأنها أعظم أركانها
أو أخصها لله وخزوا له سجدا (واعبدوا
ربكم) بأمر ما تصدكم به (وافضلوا الخير)
وتحروا ما هو خير وأصلح فيما تأنون
وتدرون كنوافل الطاعات وسنة
الأرحام ومكارم الأخلاق (اعلمكم نطقون)
أي افضوا هذه كلها واتمراجون الفلاح
غير متيقنين له وثقين على أعمالكم والآية
آية سجدة عندنا لظاهر ما فيها من الأمر
بالسجود وقوله عليه الصلاة والسلام
فضلت سورة الحج بسجدة من لم يسجد بها
فلا يقرأها (وجاهدوا في الله) أي لله
ومن أجله أعداء دينه الظاهرة كأهل
الزيف والباطنة كالهوى والنفس وعنه
عليه الصلاة والسلام أنه رجوع من غزوة
تبوك فقال رجعتا من الجهاد الأصغر إلى
الجهاد الأكبر (حق جهاده) أي جهادا
فيد حقا خالصا لوجهه فكس وأضيف
الحق إلى الجهاد مبالغة كقوله هو حق
عالم وأضيف الجهاد إلى الضمير إنسانا
لأنه مختص بالله من حيث أنه مفعول
لوجه الله ومن أجله (هو اجتياكم)

بعبادته آية أن يفعله ويشفع له فالطالب هو العابد والمطلوب هو الثواب والنفق والمطلوب منه هو الصنم إلا أنه
أطلق المطلوب على الصنم على طريق الحذف والإيضاح **قوله** أو الذباب يطلب ما يسلب من الصنم من
الطيب **قوله** فعلى هذا الطالب هو الذباب والمطلوب هو الصنم وأطلق عليه المطلوب
على طريق الحذف والإيضاح أيضا **قوله** أو الصنم والذباب **قوله** فعلى هذا الطالب هو الصنم والمطلوب هو
الاستغناء والمطلوب منه هو الذباب إلا أنه يسمى مظلوما على طريق الحذف أيضا والإيضاح **قوله** تفرير النبوة
وتزييفا لقولهم **قوله** هو علة لقوله بين أن له عبادة مصطفين مختارين قرر النبوة بأصطفاؤه بعض الناس للرسالة وتزييف
طريق من عبادة الله تعالى من الملائكة بقوله تعالى الله يصطفى من الملائكة رسلا بعده ما يبطل قول من عبدا وإن في الآية
المتقدمة فالغسود من هذه الآية إبطال قول عبدة الملائكة وبيان أن علقو درجاتهم ليس من حيث كونهم الهة
يستحقون العبادة بل من حيث أنهم عباد مكرمون أصطفى منهم رسلا يتوسلون بيده وبين الأنبياء عليهم السلام
قوله وسئل أن يكون المراد بأصطفاؤه الملائكة أنه تعالى يختار من الملائكة رسلا إلى الملائكة في بعض ما كلفهم به
من أنواع العبادات والطاعات فيبعث منهم رسلا يبلغ ذلك كما اختار من الأنس رسلا إليهم بينهم فيما
كلفهم به وفي الآية التسمية دلالة على أنه تعالى إنما اصطفاهم للرسالة لا لشيء يستوجبون به ذلك ولكن كان
ذلك فضلا عنه وانعاما لهم حيث قال تعالى يصطفى لا كما قالت المعتزلة من أنه تعالى لا يختار للرسالة إلا من كان فيه
ما يستحق به ذلك وقوله تعالى يعلم ما بين أيديهم أي من أمر الدنيا وما خلفهم أي من أمر الآخرة إشارة إلى العلم التام
وقوله تعالى وإلى الله ترجع الأمور إشارة إلى القدرة التامة والتفرد بالالهية والحكم وبه وبعها يشتمن نهاية
الرجوع عن الإقدام على المعصية ثم أنه تعالى لما قدم ذكر ما يتعلق بالانتهيات ثم ذكر ما يتعلق بالتوابع أتبعه بذكر
ما يتعلق بالشرائع والأحكام وكلفهم أولا بما هو أجل العبادات وهو الصلاة أو الجمع بين الركوع والسجود
فيها كما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما أنه قال إن الناس كانوا في أول الإسلام يركعون ولا يسجدون
حتى زلت هذه الآية فقال تعالى يا أيها الذين آمنوا أركعوا واسجدوا ثم كلفهم بما يتناول الصلاة وغيرها من أنواع
العبادات التي يقصدها التعظيم لأمر الله فقال تعالى واعبدوا ربكم ثم كلفهم بما يتناول خدمة المعبود وتعظيم
أمره ويتناول الاحسان إلى خلقه الذي هو عبارة عن الشفقة على خلق الله تعالى من أفعال الخير كصلة الرحم
ومكارم الأخلاق فكانه تعالى قال كلفتم بالصلاة ثم كلفتم بما هو أهم منها وهو العبادة ثم كلفتم بما هو أهم منها
وهو الخيرات والفلاح الظفر بنعيم الآخرة وذكره الله تعالى بكلمة الترتيب لأن الإنسان لما تخلو في أداء ما كلف به
من التقصير فليس هو على يقين في خروجه من عبادة ما كلف به حتى يقين بتزيين الثواب الموعود لمن أتى بها
ثم كلفهم رابعا بأن يجاهدوا في الله حق الجهاد أي جهادا فيه ولاجله وانتمسبه على الصدر فحذفت كلف في وأضيفت
كلمة الجهاد إلى الضمير على طريق الاتساع كما في قوله «يوم شهدناه سلما» من حيث أن الإضافة يكفي فيها أدنى
ملازمة واختصاص وقد يتحقق كونه حقا بانسحاق الطاقة فيه «وأصل المعنى جاهدوا في الله تعالى من أجله
جهادا حقا وتوصيف الجهاد بالحق يفيد أن هناك جهادا واجبا والمطلوب منهم الاتيان بذلك فإذ عكس وأضيف
الصفة إلى الموصوف بعد إضافته إلى الله تعالى أفادت إثبات جهاد مختص بالله تعالى وإن المطلوب القيام
بواجبه وشرائطه على وجه التمام والكمال بعد الوسع والطاقة وهو معنى قوله وأضيف الحق إلى الجهاد مبالغة
فإنه تصاف الصفة إلى الموصوف لتدل على أن المراد به ما هو الكمال في شأنه **قوله** وفيه تبيين **قوله** يعني أن قوله
تعالى هو اجتياكم استئناف لبيان علة الأمر بالجهاد فإن نصرة الدين إنما تكون بجهاد أعدائه **قوله** في اغفال
بعض ما أمرهم به **قوله** أي في تركه مع ذكره كما يترك المسافر الصوم في السفر ويترك التمام الأربع بالقصر ويترك
التوضي غسل رجله ويصح على الخفين ومن لم يستطع أن يصلي قائما يترك القيام فيها ويعلى قاعدا ومن
لم يستطع ذلك يصلي موثا ومن عمر رضي الله عنه أنه قال من جاءته رخصة فرغب عنها كلفه الله يوم القيامة أن يحمل
مثل شبر حتى يقضى بين الناس وروى عن النبي صلى الله عليه وسلم أنه قال إذا اجتمع أمران أحسبهما إلى الله تعالى
إيسرهما «وقيل معنى قوله تعالى ما كان عليكم في الدين من حرج ما جعل الله عليكم من حرج إذا المؤمن لا يبلى
من الذنوب بشيء إلا جعل الله تعالى له مخرجا بعضها بالتوبة وبعضها برد للمقال وبالخصاص وارش الجنابة
والديات وبعضها بالكفارات وليس في دين الإسلام ذنب إلا يوجد العبد فيه سبيلا إلى الخلاص من العذاب به

اختاركم لدينه ولنصرته وفيه تبيين على المقضى للجهاد والداعي إليه وفي قوله (وما جعل عليكم في الدين من حرج) أي ضيق بتكليف ما يشد القيام به عليكم إشارة
إلى أنه لا مانع لهم منه ولا عذر لهم في تركه أو إلى الرخصة في اغفال بعض ما أمرهم به حيث شق عليهم لقوله عليه الصلاة والسلام إذا أمرتكم بشيء فأتوا منه ما استطعتم
وقيل ذلك بأن جعل لهم من كل ذنب مخرجا بأن رخص لهم في المضايق وفتح عليهم باب التوبة وشرع لهم الكفارات في حقوقه والأروش والديات في حقوق العباد

(ملة ايكم ابراهيم) منتزعة على المصدر بفعل دل عليه مضمون ما قبلها بحذف المضاف اي وسع دينكم توسعة ملة ايكم او على الاخرى او على الاختصاص وانما جعله باهم لانه ابو رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو كالا ب لا تمتد من حيث **﴿ ٣٩٦ ﴾** انه سبب لجباةم الايدية ووجودهم على

الوجه المنتزعة في الآخرة اولان اكثر العرب كانوا من ذرية نفلوا على غيرهم (هو سماكم المسلمين من قبل) من قبل القرءان في الكتب القديمة (وفي هذا) وفي القرءان والضمير الله ويدل عليه انه فرى الله سماكم اول ابراهيم وتسميتهم مسلمين في القرءان وان لم يكن منه كان بسبب تسميته من قبل في قوله ومن ذريتنا امة مسلمة لك وقيل وفي هذا تقديره وفي هذا بيان تسميته باكم مسلمين (ليكون الرسول) يوم القيامة يتعلق بسماكم (شيدا عليكم) بايه بلغكم قبل على قبول شهادته لنفسه اعتمادا على عصمته او بطاعة من اطاع وعصيان من عصى (وتكونوا شهداء على الناس) ببلغ الرسل اليهم (فاقيموا الصلاة وآتوا الزكاة) فتمروا الى الله بانواع الطاعات لما خصكم بانواع الفضل والشرف (واعتصموا بالله) وتوا به في مجامع اموركم ولا تطلبوا الاغاثة والنصرة الا منه (هو مولاكم) ناصركم ومتولى اموركم (قم المولى ونم النصير) هو اذ لا مثل له سبحانه في الولاية والنصرة بل لامولى ولا ناصر مسواه في الحقيقة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحج اعطى من الاجر كحجة جها وعمرة اعتمرها بعدد من حج واعتمر فيما مضى وفيما يقي

﴿ قوله ﴾ فعل دل عليه مضمون ما قبلها **﴿ فان لني المخرج وهو حال الضيق يدل على التوسعة فهو مصدر فعل دل عليه مضمون قوله وما جعل عليكم في الدين من حرج لكن لا بد من تقدير المضاف ويجوز ان يكون منصوبا على الاخرى اي الزمالة ايكم وانحوها **﴿ قوله ﴾** كان بسبب تسميته من قبل **﴿ اي ﴾** لما كان تسمية الله تعالى هذه الامة مسلمين بسبب انه تعالى استجاب دعوة ابراهيم عليه الصلاة والسلام بقوله ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا امة مسلمة لك وجعلها هذه الامة صار ابراهيم عليه الصلاة والسلام لكونه سببا لتسميتهم بذلك في القرءان كانه سماهم مسلمين في القرءان **﴿ قوله ﴾** شيدا عليكم بانه بلغكم **﴿ الظاهر انه ليس المراد بشهادته انه عليه الصلاة والسلام يشهد على المكذبين من ائمة بانه بلغهم لان الكلام مع المؤمنين لقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اركعوا ولقوله تعالى سماكم المسلمين بل المراد بكونه شيدا عليكم انه بلغكم تبليغا بترتيب عليه تصديقكم بايه وقبولكم ما جاء به ليظهر به اسلامكم وعدايتكم بحيث يشهد الله شهادتكم على منكري تبليغ المرسلين رسالتهم الا ان هذه الشهادة في الحقيقة تعدل منه وتزكية لهم وليست شهادة لنفسه حتى يرد ان يقال شهادته عليه الصلاة والسلام على ائمة بانه بلغهم شهادته لنفسه فكيف تقبل فاجاب بانها تقبل لكونه معصوما ويمكن ان يقال تعدله عليه الصلاة والسلام لانه لما توفقت على تبليغ اباهم ولم يأت ذلك الا بشهادته كان ذلك التعديل في الحقيقة شهادة لنفسه ومع ذلك قبلت لعصمته ولما كانت شهادته عليه الصلاة والسلام في حق ائمة المؤمنين بمعنى التعديل كان الظاهر ان يقال شيدا لكم بدل عليكم الا انه لما كان الرسول عليه الصلاة والسلام كالرقيب المحيى على ائمة حديث بكلمة على فانها قد استعمل بمعنى الملام كما قوله تعالى وما ذبح على الشعب وقال المصنف رحمة الله تعالى عليه في سورة البقرة روى ان الامم يوم القيامة بمحمدون تبليغ الانبياء ليعطاهم الله تعالى بيعة التبليغ وهو اعلم بهم وانما هو اقامة حجة على المنكرين فيوتق بائمة محمد صلى الله عليه وسلم فيشهدون فيقولون الامم من اين عرفتم فيقولون علمنا ذلك باخبار الله تعالى في كتابه التناطق على لسان نبيه الصادق فيوتق محمد صلى الله عليه وسلم فيسأل عن حال ائمة فيشهد بعد التهم **﴿ قوله ﴾** لما خصكم **﴿ اي ﴾** الله بهذا الفضل والشرف اشارة الى ان تريع قوله تعالى فاقموا الصلاة وآتوا الزكاة بالفاء على قوله تعالى هو اجباكم وقوله تعالى هو سماكم المسلمين يشتر بعلية ما ذكر سابقا لوجوب التقرب اليه تعالى عليهم بانواع الطاعات وان تخصص الصلاة والزكاة بالذكر لكون الاولى اشرف الاعمال البدنية والثانية اشرف الاعمال المالية ثم ما يتعلق بسورة الحج والحمد لله رب العالمين وحسبنا الله ونعم الوكيل وهذا اوان التبروع فيما يتعلق بسورة المؤمنين وهي نكية****

﴿ سورة المؤمنين مائة وثمانى عشرة آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله ﴾ وقد ثبت التوقع **﴿ كلمة ﴾** فسدوا دخلت على الماضى او المضارع تقيده التحقيق وينضاف اليه كونه متوقفا لمن يتخاطبه واذا دخلت على الماضى يضاف الى هذين المعنيين التقريب من الحال نحو قد ركب الامير ان يتوقع ركوبه اي حقا قد حصل عن قريب ما كنت تتوقعه من ركوب الامير واذا دخلت على المضارع يضاف اليهما في الاغلب معنى التعليل نحو ان الكذب قد يصدق اي حقا قد يقع منه الصدق وان كان قليلا وقال البغوى رحمة الله تعالى عليه قد حرف تأكيد وقال المحققون قد تقرب الماضى من الحال فدل على ان الفلاح قد حصل لهم وانهم عليه في الحال وهو معنى قول المصنف رحمة الله تعالى عليه وتدل على اثباته اي على تقرره وعدم انقائه بعد التوت وهو العليل على انها تعريب الماضى من الحال **﴿ قوله ﴾** على لغة اكلوني البراغيث **﴿ اي ﴾** على ان يكون الواو حرفا دالا على ان الفاعل جمع كما ان ما فعلت دالة على انه مؤنث وليست ضمير الفاعل او على ان يكون ضميرا مبهما يفسره المؤمنون **﴿ قوله ﴾** وافلح **﴿ اي ﴾** يقع البهزة واللام بضم اللام بغير واو اكتفاء بالضممة عن الواو **﴿ قوله ﴾** وافلح على البناء للمعول **﴿ يعنى ﴾** بمعنى ادخلوا في الفلاح فيكون من الفلح متعبدا يقال الفلح اي اصاره الى الفلاح فيشتمل الفلح لازما ومتعبدا واعلم انه تعالى اشار الى ان الفلاح الحقيقى لا يحصل بطلق الايمان بل انما يحصل بالايمان الحقيقى المتعبد بجمع الشرائط التى هي مذكورة في هذه الآية منها كون العبد مؤدبا للصلاة طائ كونه ملابسا بالخشوع والخضوع واختلاف في الخشوع عنهم من جملة من افعال القلوب كالخوف والرهبة ومنهم من

﴿ سورة المؤمنين مكية وهي مائة ﴾
﴿ وتسع عشرة آية عند البصريين ﴾
﴿ وثمانى عشرة عند الكوفيين ﴾
﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قد افلح المؤمنون ﴾ قد طاروا بامانهم وقد ثبت التوقع كما ان لما تقيه وتدل على ثباته اذا دخلت الماضى ولذلك تقر به من الحال ولما كان المؤمنون متوقعين ذلك من فضل الله صدرت بها بشارتهم وقرأ ورش عن نافع قد افلح بالقاء حركة البهزة على الدال وحذفها وقرئ افلحوا على لغة اكلوني البراغيث او على الابهام والتفسير وافلح اجترأ بالضممة عن الواو وافلح على البناء للمعول (الذين هم في صلاتهم خاشعون) خاشعون من الله متذللون له مزعمون ايسارهم مساجدهم

(جملة)

جملة من افعال الجوارح كالسكون وترك الاكثافات ومنهم من جمع بين الامرين وهو الاول والخاشع في صلاته لا بد ان يحصل له ما يتعلق بالقلب والقالب وجميع ما يدل على ظاهره وباطنه نهاية الخضوع والتذلل للعبود اما خشوع الظاهر والقالب فما يكون بالرأس تكبسه وما يكون بالعين تعامد عن الاكثافات وما يكون بالاذن تذلل للاستماع وما يكون باللسان القراءة بالحضور وما يكون باليدين وضع اليدين على الشمالك بالتعظيم كالصبيد وما يكون بالظهر انحساره في الركوع مسنويا وما يكون بالفرج لا يفتقر فيه اثر من آثار الطواطر الشمولية وما يكون بالقدمين ثباتهما على الموضع وسكونهما عن الحركة التي لا تكون من افعال الصلاة واما خشوع الباطن فنخشوع النفس بسكونها عن الطواطر والهواجس وخشوع القلب بملازمة الذكر ودوام الخضوع وخشوع السر بمراقبة المذكور وترك الخطاب الى الميكونات وخشوع الروح باستغراقه في بحر المحبة وفتائه عند تجلي الجمال والجلال قال الامام رحمه الله تعالى فان قيل هل ذلك واجب في الصلاة قلنا انه واجب منه ما يريد عليه امور احدها قوله تعالى افلا يتدبرون القرآنا على قلوبهم اغفالها والتدبر لا يحصور بل هو الوقوف على المعنى وقوله تعالى ورتل القرآنا ترتيلا معناه والله تبارك وتعالى اعلم انكم تفصوا على عجايبه ومعانيه وثانيها قوله واقم الصلاة لذكركم فظاهر الامر الوجوب والغفلة تضاد المذكورين فخل في جميع صلاته كيف يكون مقيما للصلاة بذكره تعالى وثالثها قوله تعالى ولا تكن من الغافلين فظاهره التحريم وقوله تعالى حتى تعلموا ما تقولون تعليل النهي السكران عن قربان الصلاة وهو مطرد في الغافل المستغرق منهم بالدنيا ورابعها قوله صلى الله عليه وسلم * انما الصلاة تسكن وتواضع * فكلمة انما للحصر وقوله صلى الله عليه وسلم * من لم يتدبر صلاته عن العشاء والمنكر لم تزد من الله تعالى الا بعداء فصلاة الغافل لا تنفع عن العشاء وقال صلى الله عليه وسلم * كم من قائم حفته من قباهه التعب وانصب وما اراد به الا الغافل * وقيل اجعت العلاء رضى الله تعالى عنهم على انه ليس له بعد من صلاته الا ما عطل منها روى انه صلى عليه وسلم قال * ان العبد ليس بالصلاة لا يكتب منها لها ولا عشرها وانما يكتب للعبد من صلاته ما عطل منها يعني لا يقبل من صلاته الا ما عطل منها والصلاة وان لم تقبل الجزى جواز او فساد الا انها تقبل الجزى قبول لا وبين الامرين فرق وعن بشر الحافي انه قال من لم يخشع فسدت صلاته وعن الحسن رضى الله عنه كل صلاة لا يحضر فيها القلب فهي الى العتوبة اسرع وعن معاذ بن جبل رضى الله تعالى عنه من عرف من على يمينه وشماله متمدا وهو في الصلاة فلا صلاته قال الغزالي الصلي يتاحى ربه كما ورد به الخبر والكلام مع الغفلة ليس بمنجاة لانه لا يتحقق الا اذا كان انسان معبرا عما في القلب من التضمرحات ولا شك ان المقصود من القرآنا والاذكار والحمد والثناء والتضرع والدعاء خطاب والغافل هو الله تعالى فاذا كان القلب محجوبا بحجاب الغفلة وكان غافلا عن جلال الله تعالى وكبريائه ثم ان لسانه يتحرك بحكم العادة فانه يعبد عن القبول وكذا المقصود من الركوع والسجود ليس الاتعظيم تعالى والاشغال لامره تعالى واقام هذه الافعال لغرض التعظيم والاشغال لا يمكن مع غفلة القلب عن العبود والمقصود تعظيمه ولو جاز ان تكون هذه الافعال تعظيما لله تعالى مع ان القلب غافل عنه لجاز ان تكون تعظيما لغيره وهو غافل عنه وبما يدل على ان الصلاة لا بد فيها من الخشوع والحضور ان الفقهاء اختلفوا فيما ينويه المصلي بالسلام عند الجماعة والاشغال هل ينوي الحضور والغيب والحضور معا فاذا احتجج الى التدبر في معنى السلام الذي هو آخر الصلاة احتجج الى التدبر في معنى التكبير والتسبيح والقراءة الواقعة في اثنا الصلاة ثم قال الحضور عندنا ليس شرطا الاجزاء بل هو شرط القبول والمراد من الاجزاء ان لا يجب القضاء والمراد من القبول حكم الثواب والفقهاء انما يقتصرون عن حكم الاجزاء لانه حكم الثواب وفرضا في هذا المقام هذا ثم قال هب ان الفقهاء حكموا باسمهم يجوز ان ليس الاصوليون واهل الورع ضيقوا فيه الامر فخلا اشغلت بالاحتمال فان بعض العلماء اختار الامامة فقيل له في ذلك فقال اخاف ان تركت القائمة ان يعاتبني الشافعي رحمه الله تعالى عليه وان قرأها مع الامام يعاتبني ابو حنيفة رضى الله عنه فاخترت الامامة طالبا للخلاص من هذا الاختلاف **سئل** قوله والركعة تقع على المعنى والعين **سئل** اي تقع على معنى الركبة والعين اي التقدر الذي يخرج صاحب النصاب منه ويدفعه الى التقدير فان اريد بها العين في الآية الشريفة فلا بد من تقدير المضاف اي والذين هم لاداء الزكاة فاعلمون واللام في قوله للزكاة عن يده في المعقول لتقدمه على عامه ولكون العامل قرأ **سئل** قوله لا يبذلونها **سئل** يعني ان قوله حافظون

روى انه عليه السلام كان يصلي رافعا يصرفه الى السماء فلما زلت رعى بصرفه نحو مسجده وانه رأى رجلا يعبت بجليته فقال لو خشع قلب هذا خشعت بجوارحه (والذين هم عن الغفلة) عما لا يعينهم من قولهم (معرضون) لما هم من الجلة ما يشغلهم عنه وهو يبلغ من الذين لا يلهون من وجوده جعل الجلة اسمية وبناء الحكم على الضمير والتعبير عنه بالاسم وتقديم الصلاة عليه واقامة الاعراض مقام التوكيد ليدل على بعدهم عنه رأسا مباشرة وتسيا وميلا وحضورا فان اصله ان يكون في عرض غير عرضه وكذلك قوله (والذين هم للزكاة فاعلمون) وصفهم بذلك بعد وصفهم بالخشوع في الصلاة ليدل على انهم بلغوا الغاية في القيام على الطاعات البدنية والمالية والتجنب عن المحرمات وسائر ما توجب المروءة اجتنابه والزكاة تقع على المعنى والعين والمراد الاول لان الفاعل فاعل الحدث لان الفعل الذي هو موثقه او الثاني على تقدير مضاف (والذين هم لفروجهم حافظون) لا يبذلونها

اي حفظوها في كافة الاحوال الا في حال
 الزواج او القسري او فعل دل عليه غير
 ملومين وانما قال ما اجراء للمساكين بحري
 غير العتلا اذ الملك اصل شائع فيه وافراد
 ذلك بعد تعميم قوله والذين هم عن الفو
 معرضون لان المباشرة انتهى اللاهي
 الى النفس واعلمها خطرا (فانهم غير ملومين)
 الضمير لحافظون او لمن دل عليه الاستثناء
 اي فان بذلوا لا زواجهم او امائهم فانهم
 غير ملومين على ذلك (فن ابني وراه ذلك)
 المستنى (فاولئك هم العادون) الكاملون
 في العدو ان (والذين هم لاسانهم وعهدهم)
 لما يؤمنون عليه ويعاهدون من جهة الحق
 او الخلق (راعون) قائمون بحفظها
 واصلاحها وقرأ ابن كثير هنا وفي المعارج
 لامائهم على الافراد لامن الاباس اولادها
 في الاصل مصدر (والذين هم على صلواتهم
 يحافظون) يواظبون عليها ويؤدونها
 في اوقاتها واقتل العمل فيه لما في الصلاة
 من التجدد والتكرر ولذلك جمع غير حرة
 والكسائي وليس ذلك تكريرا لما وصفهم به
 اولادها ان الخشوع في الصلاة غير المحافظة
 عليها وفي تفسير الاوصاف وختها بأمر
 الصلاة تعظيم شأنها (اولئك) الجامعون
 لهذه الصفات (هم الوارثون) الاحقاء
 بان يسوا وراثا دون غيرهم (الذين يرثون
 الفردوس بيان لما يرثونه وتفيد للوارثة
 بعد اختلافها في تعميمها وتأكيدا وهي مستعارة
 لاستحقاقهم الفردوس من اعمالهم وان كان
 يقتضى وعده مبالغة فيه وقيل انهم
 يرثون من الكفار منازلهم فيها حيث
 فوتوها على انفسهم لانه تعالى خلق لكل
 انسان منزلا في الجنة ومنزلا في النار (هم
 فيها خالدون) انت الضمير لانه اسم للجنة
 اول طبقها العليا (واقد خلقنا الانسان
 من سلاله) من خلاصة سلت من بين الكندر
 (من طين) متعلق بمحذوف لانه صفة
 لسلالة او من يانية او بمعنى سلالة لانها
 في معنى سلولة فتكون من ابتدائية كالاولى
 والانسان آدم مخلق من صفة سلت من الطين

وان كان اثباتا صورة الا انه في معنى النبي لان الحفظ عبارة عن السون وترك الاستدال يقال فلان يحفظ نفسه
 ولسانه اي لا يذللها فيما لا يعنيه والمعنى والذين هم نفي وجههم لا يذللون الاعلى ازواجهم وانما احتجج الى اعتبار
 تضمن معنى النبي على تقدير ان تكون على صلة لحافظين لان قوله تعالى الاعلى ازواجهم استثناء مفرغ وذا
 لا يكون الا بعد النبي او مافي معناه وفعل الحفظ متعدى بعلى باعتبار تضمينه معنى الامسالك واقصر فان كلا منهما
 متعدى بعلى قال الله تعالى أمسك عليك زوجك ويقال احفظ على عنان فرسي بتضمينه معنى أمسك واولا اعتبار
 التضمين لما عدى بعلى فتكون كلمة على صلة حافظون يتوقف على اعتبار التضمين وجواز الاستثناء المفرغ في الايات
 يتوقف على كونه في معنى النبي **قوله** او سريراتهم جمع سريرة بضم السين وتشديد الراء والياء جيعا فغلبة
 من السر وهو الجماع وهي جارية يطأها المولى للمامل والسريرى ولى الجارية سراى او مظان سراى والاصل السرير
 فليت الراء الاخرية ياء كما في تفضى البازي **قوله** وانما قال ما **قوله** اي ولم يقل او من ملكت مع ان الاماء عواقل
 اجراء لهن بحري غير المتلا انقصان عقلمن وعلمن وادتمهنن في الاعمال الحسنة كسائر الحيوانات والبهائم فمن ابني
 اي طلب سوى الزوجات والسرارى فاولئك هم الكاملون في العدوان حيث لم يذنبوا بما وسع الله تعالى عليهم من
 تزويج الاربع من الحر آزر والسريرى بما شاء من الجوارى والعدوان الغنم او بحوزة ما حده الله تعالى وفيه دليل
 على ان الاستثناء باليد حرام وهو قول العلماء رضى الله تعالى عنهم قال عطاء سمعت ابن قوما يحشرون وبيدهم حبال
 فأتان انهم هؤلاء وروى انه تعالى عذب امة كانوا يعشون بمذاكيرهم **قوله** لما يؤمنون عليه فان الامانة
 والعهد مصدران في الاصل ثم سمي الشيء المؤمن عليه والعاهد عليه امانة وعهدا تعجب بالمصدر قال تعالى ان الله
 يأمركم ان تؤدوا الامانات الى اهلها وقال وتؤمنوا بامانتكم وانما تؤدى الامان لا المعاني والمؤمن عليه لا الامانة
 نفسها **قوله** بجمه غير حرة والكسائي **قوله** فانها قرأ على صلاتهم بالتوحيد والباقون صلواتهم بالجمع
 قالوا وحده او لا يفاد الخشوع في جنس الصلاة اى صلاة كانت وبجعت آخر ايفاد المحافظة على اعدادها وهي
 الصلوات الخمس والوتر والسنة المرتبة والنوافل الروية **قوله** الجامعون لهذه الصفات **قوله** اشارة الى ان
 قوله تعالى والذين هم عن الفو معرضون وما بعد من المعطوفات من قبيل عطف الصفة على الصفة مع وحدة
 الذات ومعنى الجمع مستعاد من توسط الواو العاطفة بينها والحصر المستفاد من قوله تعالى فاولئك هم الوارثون
 من قبيل حصر الكمال واثار اليد بشو له الاحتماء بان يسوا وراثا والوارث هو الباقي بعد فناء المورث والقائم مقامه
 في الاستعداد بما يستحقه مورثه فالباقون لهذه العبارات والاصناف المذكورة من حيث بقاؤهم بعد فناء
 اعمالهم التي هي من قبيل الاعراض بمنزلة الوراث الباقي بعد فناء مورثهم من حيث ان تلك الاعمال او رثتهم ما وعدهم
 الله تعالى بازائها من الثواب الجزيل **قوله** وقيل انهم يرثون من الكفار **قوله** روى عن ابى هريرة رضى الله
 عنه قال قال رسول الله عليه والسلام ما منكم من احد الا له منزلان منزل في الجنة ومنزل في النار فان مات ودخل
 النار ورث اهل الجنة منزله وذلك قوله تعالى او انك هم الوارثون الذين يرثون الفردوس هم فيها خالدون وروى عنه
 صلى الله عليه وسلم انه قال خلق الله تعالى ثلاثة اشياء خلق آدم بيده وكتب النور في يده وعرس الفردوس بيده
 ثم قال وعرى وجلال لا يدخلها من جرح ولا يوت **قوله** قالوا يا رسول الله قد مررنا من الجحيم فما الذي قال صلى الله
 عليه وسلم هو الذي يقر السور لاهله **قوله** من خلاصة **قوله** يعنى ان السلالة ماسل من النبي اى نزع واستخراج
 على وجه النصفية والتخلص من كدره قال صاحب الديوان فعاله اسم لما بقى بعد المصدر فالسلالة ما بقى بعد
 السل كالفضالة والبراية لما بقى بعد الصل والبرى وفيها دلالة على النطفة فاذا قبضت على الطين بكفك فخرج من بين
 اصابعك صرفة وخالصة فهي سلالة وقال ابو حنيفة سلالة الخالص من كل شئ وقيل سمي التراب الذي
 خلق منه آدم سلالة لانه سل من كل تربة وسمى الولد سلالة لان اصله وهو الماء سل من تحت كل شجرة فتقول صاحب
 الديوان رضى الله تعالى عنه بخالف بقول غيره واختار المصنف قول غيره رحمة الله تعالى عليهم ومن الاولى
 ابتدائية متعلقة بخلفنا والثانية تبعضية متعلقة بمحذوف وهو صفة لسلالة اى خلفنا من سلالة كائنة من طين
 ويحوز ان تكون الثانية بيان الجفص كما في قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان على تقدير ان تكون
 السلالة هو المذنب **قوله** او بمعنى سلالة **قوله** عطف على قوله بمحذوف اى او من الثانية متعلقة بمعنى السلالة اى
 من صفة مسلوطة من طين فتكون ابتدائية كالاولى واختلف اهل التفسير في الاثنان فقال ابن عباس وعكرمة

وقتادة رضى الله تعالى عنهم المراد آدم عليه الصلاة والسلام فانه خلق من طين انسل من كلى تربو خلقت ذريته
من ماء مهين فتولده تعالى ثم جعلناه مبنى على حذف المضاف اى تم جعلنا نسله ويحتمل ان يكون ضمير جعلناه
للافسان الذى هو آدم على طريق الاستخدام فان لفظ الانسان اسم شامل لا آدم عليه الصلاة والسلام واولاده
فيراد بالانسان نفس آدم وبضميره واد آدم ومثله يسمى استخداما في عرف اهل البديع **قوله** او الجنس فانهم
خلقوا من سلالات **قوله** اى من صفوات مسلوقة من الماء والطين وهى الاغذية النباتية التى سل منها الفم والانسان
ثم المعدة ثم الكبد ثم الدماغ وهو اشارة الى ما ذكره الامام بقوله الانسان انما يتولد من النطفة وهى انما تتولد
من فضل الهضم الرابع وذلك انما يتولد من الاغذية وهى اما حيوانية او نباتية والحيوانية تنتهى الى النباتية
والنباتية انما تتولد من صفوة الارض والماء فان الانسان بالحققة يكون متولدا من سلالة من طين ثم ان تلك السلالة
بعد ان تواردت عليها اطوار الخلق وادوار العبرة صارت متباينة قال وهذا التأويل مطابق للفظ ولا يحتاج
فيه الى التكاليفات ووجه ارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى امر بالعبادات فى الآية المتقدمة ومن المعلوم
ان الاشتغال بعبادة الله تعالى لا يصح الا بعد معرفته تعالى فنذلك عقبه بذكر ما يدل على وجوده واتصافه بصفات
الجلال والوحدانية وذكر من الدلائل انما النوع الاول تغلب الانسان فى اطوار الخلق وهى تسعة اطوار اولها
كونه سلالة من طين وآخرها ما ذكره الله تعالى بقوله ثم انكم يوم القيامة تعشرون وهذه الجملة اعنى قوله تعالى ولقد
خلقنا الانسان جوابا قسم محذوف اى والله لقد خلقنا الانسان **قوله** بان خلقنا منها **قوله** لما كان جعل
الانسان نطفة غير معقول اذا العقول ان تجعل النطفة انسا نالم يحتمل قوله تعالى جعلناه على معنى صيرناه بل جعله
على معنى خلقناه وجعل انصاب نطفة بزعم الخافض **قوله** او تم جعلنا السلالة نطفة **قوله** اى تم صيرنا الاغذية
المسلولة من الطين نطفة وقوله تعالى فى قرار متعلق بمحذوف على انه صفة لنطفة ويجوز ان يتعلق بجعلناه اى ان يكون
المراد بالقرار صلب الرجل ويكون ضمير جعلناه للسلالة ويكون الجعل بمعنى التصيير فان جنس الانسان يتخلق
من المسلول من طين وذلك المسلول لا يصير نطفة فى الصلب الا بعد زمان والمراد بالقرار موضع القرار وهو المستقر الذى
اريد به الرحم من المصدر ثم وصف الرحم بالمكانة التى هى صفة المستقر فيه لأحد معنيين اما على الجواز كطريق
سائر وانما السائر من فيه واما المكانة فى نفسها لانها تمكنت فى نفسها وجعلت مكينة حصينة محكمة محفوظة وضمن
خلق فى قوله تعالى ثم خلقنا النطفة علقه وما بعده معنى جعل بمعنى التصيير فعندى الى اثنين كما ضمن جعل معنى
خلق فعندى الى واحد نحو قوله تعالى جعل الظلمات والنور **قوله** لغايات الاستحالات **قوله** فان خلق نسل آدم
من النطفة متراخ رتبة وزمانا عن خلق نفسه من سلالة من طين وكذا نصير السلالة متراخ رتبة عن خلق الانسان
من تلك السلالة وكذا الحال فى تحويل النطفة علقه بالنسبة الى خلق نسل آدم من النطفة بخلاف التحويلات الباقية
فانها امور متعاقبة **قوله** والجمع **قوله** اى وجمع العظام فى الموضعين وهو قرآنة العامة مع ان لفظ العظم لكونه اسم
جنس مفعول من الجمع للدلالة على ما بين افرادها من الاختلاف فى الهيئة والصلابة **قوله** تعالى احسن الخالقين **قوله**
نعت الجلالة ويجوز ان يكون بدلا من لفظ الجلالة والاول اولى لان البدل بالمشق قليل ويجوز ان يكون خبر مبتدأ
محذوف اى هو احسن والاصل عدم الحذف ومنع ابو اليساء كونه صفة قال لانه نكرة ان اضيف الى المعرفة
لان المضاف اليه عوض عن كلمة من وهكذا جميع باب افعال من وهذا المنع مبنى على احد القولين فى افضل التفضيل اذا
اضيف هل اضافته محضة اولا والصحيح الاول قالت العزلة لولا ان يكون غير الله تعالى قد يكون خالفا لما جاز القول
بانه احسن الخالقين كما انه لو لم يكن فى عباده من يحكم ويرحمهم يجران يقال فى حقه انه احكم الحاكمين وارحم الراحمين
والمصنف رحة الله تعالى عليه اشار الى جوابهم بتفسير الخالقين بالمقدرين فان الخلق هو التقدير قال زهير

* ولأنت تفرى ما خلقت وبعض القوم يخلق ثم لا يفرى *

اى ولأنت تقدر امرا فتضيد وبعض القوم يقدر ولا يعضى والآية انما تكون حجة للعزلة اذا كان التقدير
مستزما للايجاد وليس كذلك والمعنى احسنهم خلقا وتقديرا تحذف الميرز لدلالة الخالقين عليه كما حذف المأذون
فيه فى قوله تعالى اذن الذين يقائلون وهو القتال لدلالة يقائلون عليه **قوله** ولذلك **قوله** اى ولكون المصير
الى الموت امرا ثابتا لا محالة ذكر النعت الذى هو ثابت وهو الصفة المشبهة ولم يذكر ما هو المحدوث وهو
اسم الفاعل وهذه الاطوار التى يتغلب الانسان فيها لا يقدر عليها غيره تعالى فمن دليل على وجوده وكال قدرته

او الجنس فانهم خلقوا من سلالات جعلت
نطفة بعد ادوار وقيل المراد بالطين آدم لانه
خلق منه والسلالة نطفته (تم جعلناه) تم
جعلنا نسله لحذف المضاف (نطفة) بان
خلقنا منها او تم جعلنا السلالة نطفة وتذكر
الضمير على تأويل الجوهر او المسلول
او الماء (فى قرار مكين) مستقر حصين يعنى
الرحم وهو فى الاصل صفة للمستقر وضمير به
الحمل مبالغة كما عبر عنه بالقرار (تم خلقنا
النطفة علقه) بان اخلقنا النطفة البيضاء علقه
حجرا (فخلقنا العلقه مضغة) فصيرنا ما اقلعة
لحم (فخلقنا المضغة عظما) بان صلبنا ما
(فكسونا العظام لحما) مما بقى من
المضغة او ما انبتنا عليها مما يصل اليها واختلاف
العوائف لغايات الاستحالات والجمع
لاختلافها فى الهيئة والصلابة فقرأ ابن عامر
وابو بكر على التوحيد فيها الكنفاد باسم الجنس
عن الجمع وقى بافرادها وجمع الاخر
(تم انشأناه خلقنا آخر) هو صورة البدن
او الروح او القوى بضمه فيه او المجموع
وتم لما بين الخالقين من التفاوت والسخن به
ابو حنيفة على ان من غصب بيضة فأفرخت
عنده زرع ضمان البيضة لا الفرح لانه خلق
آخر (تبارك الله) فتعالى شأنه فى قدرته
وحكمته (احسن الخالقين) المقدرين
تقدير الحذف الميرز لدلالة الخالقين عليه
(ثم انكم بعد ذلك لم يشون) لصارون الى
الموت لا محالة ولذلك ذكر النعت الذى
ثابت دون اسم الفاعل وقد قرئ به (تم
انكم يوم القيامة تعشرون) للمحاسبة والمجازاة
(ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق) سبع
سموات لانها طروق بعضها فوق بعض
سحابة العمل وكل ما فوقه مثله فهو طريقة
اولانها طرق الملائكة او الكواكب فيها
مسيرها (وما كنا عن الخلق) عن ذلك
المخاوق الذى هو السموات او عن جميع
الخلوقات (غافلين)

معلمين امرها بل تحفظا من الزوال والاختلال وتدير أمرها حتى تبلغ منتهى ما قدر لها من الكمال حسبما اقتضته الحكمة وتعلقت به المشية (وانزلنا من السماء ماء بقدر) بتقدير يكثر نفعه ويقبل حسره او بمقدار ما علمنا من صلاحهم (فأسكنناه) **﴿ ٤٠٠ ﴾** فجعلناه ثابتا مستقرا (في الارض والسماء)

ذهاب به) على ازالته بالافساد او التصيد او التعميق بحيث يتعذر استنباطه (لقادرون) كما كنا قادرين على ازاله وفي تنكير ذهاب ايما الى كثرة طرفه ومبالغة في الابدان به ولذلك جعل ابلغ من قوله قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا فن يا ايكم بما معين (فانشأنا لكم به) بالماء (جنات من تحبيل واصحاب لكم فيها) في الجنات (فواكه كثيرة) تنكحون بها (ومنها) ومن الجنات ثمارها وزروعها (تاكلون) تغذيا او تزقون وتحصلون معاشكم من قولهم فلان يأكل من حرفه ويجوز ان يكون الضمير ان التحبيل والاعشاب اي لكم في ثمرتها انواع من الثمار الرطب والعنب والتمر والزبيب والعصير والدبس وغير ذلك وطعام تاكلونه (وتمريرة) عطف على جنات وقد نعت بالرفع على الابتداء اي وما التي لكم به شجرة (تخرج من اورشليم) جبل موسى بين مصر واثية وقيل بفسطين وقد يقال له طور سينين ولا يخلو من ان يكون الطور الجبل وسيناء اسم شجرة اضيف اليها او المركب منهما علمه كما مر في القيس ومنع صرفه لتعريف والجملة او التائيت على تأويل البقرة لالالف لانه فيعال كدباس من الساء بالمد وهو الرقة او بالقصر وهو النور او الحلق فيعال كعلياء من السين اذ الافلاق بالتائيت بخلاف سيناء على قراءة الكوفيين والشامي ويعقوب فانه فيعال ككيسان او ضلاء كحجر اذ لا فيعال اذ ليس في كلامهم وقرئ بالكسر والقصر (ثبت بالدهن) اي ثبت ملتبسة بالدهن واستحبة له ويجوز ان يكون الباء صلة معدية ثبتت كما في قولك ذهبت زيد وقرأ ابن كثير وابوعمر ويعقوب في رواية ثبتت وهي امان ثبتت بمعنى ثبتت كقول زهير رأيت ذوى الحاجات عند بيوتهم

وعنه وحكمته ثم انه تعالى استدل على ذلك بخلق السموات بقوله تعالى ولقد خلقنا فوقكم سبع طرائق اي سبع طبقات متطابق بعضها فوق بعض **﴿ قوله ﴾** معلمين امرها **﴿ اشارة ﴾** الى ان المراد بالخلق السموات السبع واللام فيه للعهد وانه بمعنى الخلق بين الله تعالى بذلك كمال علمه وحكمته بعد ما بين قدرته بخلق نفسه كما انه قبل خلقها فوقكم وما كنا عما تحدث وما جرى فيها او عن حفظها وامساكها ان تقع عليكم غافلين ويحتمل ان يكون المراد بالخلق الناس وسائر الحيوانات والمقصود بيان الحكمة في خلقها كما قد قيل انما خلقناها فوفهم لتفتح لهم ابواب الرزق والبركات عليهم منها ويتفكروا بما فيها فمن لنا غافلين عنهم وعما يصح لهم ثم انه تعالى استدل على ذلك بزوال المطر وكيفية تأثيراته في النبات فقال تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر اي ازالنا ما يستقدر يكثر نفع ذلك التقدير ويقبل ضرره فقوله بقدر صفة مصدر محذوف واما ان كان القدر بمعنى المقدار فيكون صفة لقوله ماء والتقدير لا يقتضي شيئا عليه بخلاف المقدار فلذلك اضاف المقدار الى القيس عليه ولم يصف التقدير اليه واختلف المفسرون رجة الله تعالى عليهم في ان المراد بالسماء ما هو فذهب اكثر المفسرين الى ان المراد بها المظلة الخضراء وان مياه الارض كلها نازلة منها وجعل الله تعالى منافع الارض متصلة بمنافع السماء مع بعد ما بينهما وبين ذلك بان منشئها ومدبرها واحد عالم بذاته وذهب الآخرون الى ان المراد بها السحاب وسما سماء لسموه وارتقاعه والمعنى انه تعالى اصعد الاجزاء المائية من البحار الى السماء حتى صارت عذبة ساقية ثم انزل تلك المياه لتدبرتها في قعر الارض والله تبارك وتعالى اعلم بحقيقة الحال ثم انه تعالى امتن علينا بما شاء الماء الذي هو قوام مصالح الدنيا والدين قال تعالى وانا على ذهابه اي بالماء لقادرون وروى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله تعالى انزل من الجنة خسة اثمار سجون وهو نهر الهند وجيهون وهو نهر بلخ ودرجلة والقرات واما نهر العراق والنيل وهو نهر مصر ازلها الله تعالى من عين واحدة من عبور الجنة من اسفل درجة من درجاتها على جناح جبريل عليه السلام واستودعها الجبال فأجرها في الارض وجعل فيها منافع للناس في اصناف معاشهم وذلك قوله تعالى وانزلنا من السماء ماء بقدر فأسكنناه في الارض فاذا كان عند خروج يأجوج ومأجوج ارسل الله تعالى جبريل عليه الصلاة والسلام ورفع من الارض القرمان والعلم كله والجر الاسود من ركن البيت ومقام ابراهيم وتابوت موسى بما فيه وهذه الانهار الخمسة فيرفع كل ذلك الى السماء فلذلك قوله تعالى وانا على ذهابه نقادرون فاذا رفعت هذه الاشياء من الارض فقد فقدت اهلها خيري الدنيا والدين مما علم ان الماء نعمة في نفسه وهو مع ذلك سبب لطهور لم اخرى فلا جرم امتن الله تعالى اولا بانزاله وابقائه ثم ذكر ما يحصل به من انعم فقال تعالى فانشأنا لكم به جنات الآيات **﴿ قوله ﴾** اور زقون **﴿ تفسيره ﴾** ان لقوله تعالى تاكلون فان الاكل حقيقة في ابتلاع الطعام والتغذي به ويطلق ايضا على تحصيل ما ينفع به الانسان في تعبته من اناكل والملبس ونحوهما مجازا مرسل بطريق التعبير عن الشيء باسم معظم ما يقصد منه **﴿ قوله ﴾** ومنع صرفه **﴿ اي منع صرف سيناء بكسر السين والمد وهي قراءة نافع وابن كثير وابي عمرو بخلاف ناصم وحزة والكسائي وابن عامر ويعقوب فانهم قرأوا سيناء بفتح السين والمد والاعمش بالكسر والقصر وليس في كلامهم فعلا بكسر الاوّل وهمزته للتائيت بل هي للاخلاق بشمراخ وقرطاس كما في علباء فتكون الهززة فيها منقلبة من ياء او واو لان الاخلاق لا يكون الا بالهمزة الفاء وقع حرف العلة متطراقا بعد الف زائدة قلبه همزة كما في رداء وكاء **﴿ قوله ﴾** اي ثبت ملتبسة بالدهن **﴿ اي وفيها الدهن على ان يكون بالدهن حالا من فاعل ثبتت وجوز كونه مفعولا به غير صريح لثبتت ومن قرأ ثبتت بضم التاء وكسر الباء جعل ثبتت بمعنى ثبت كما في بيت زهير رأيت ذوى الحاجات عند بيوتهم **﴿ قطبانهم حتى اذا ثبتت البقل **﴿ قوله ﴾** رأيت على لفظ الخطاب والفظن الخدم والاتباع جمع فاعل اي رأيت الفراء والمساكين مقيمين حول بيوتهم لقضاء حوائجهم حتى اذا ثبت البقل وعثر الخصب حينئذ يتجمعون وينقطعون من حولها ويجوز ان يكون ثبتت منعذبا حذف مفعوله اي ثبتت زيتونها وفيه الزيت فقوله تعالى بالدهن على الوجهين في موضع الحال وفيه وجه ثالث لم يتعرض له المصنف رجة الله تعالى عليه وهو ان تكون الباء فيه زائدة في المفعول كما في قوله تعالى ولا تلتقوا بايديكم الى التهلكة وقرئ ثبتت بالدهن بضم التاء وفتح الباء على بناء المفعول من انبتها الله تعالى وبالدهن حال من المفعول القائم مقام الفاعل اي ملتبسة بالدهن وفي حرف ثمر بالدهن وقرئ تخرج بالدهن منسارخ******

الجامع بين كونه دهنا يدهن به ويسرج منه وكونه اذما يصبغ فيه الخبز اي يغمس فيه للاندام وقرئ وضباغ كدباغ في ديبغ (خرج)

خرج ونخرج الدهن مضارع اخرج وتبث بالدهان وهو جمع دهن كرمح ورماح والصبغ والصباغ ما يصبغ به
 اى يؤتمد سمى الادم صبيغا لان الكبر يلوّن به ان نفس فيه ونحوهما الديق والديبغ ما يدبغ به ثم انه تعالى لما استدل
 على وجوده وكمال علمه وقدرته وحكمته بازال الماء واخراج انواع النباتات به استدل عليه بأنواع الحيوانات
 ايضا فقال تعالى وان لكم في الانعام لعبرة ثم فصل ما فيها من وجوه الاعتبار وذكر منها اربعة اوجه الاول قوله
 نسفيكم عما في بطونها والمراد جيع وجوء الانتفاع بألبانها ووجد الاعتبار فيها أنها تجمع في الضروع وتخلص
 من بين القرث والدم باذن الله تعالى فتسهل الى طهارة والى لون وطعم موافق للشهوة ونصير غذاء فن استدل
 بذلك على قدرته تعالى وحكمته تكون هذه الثمرة في حقد من النعم الدينية ومن انتفع به في امر معاشه تكون
 في حقد من النعم الدنيوية والثاني قوله تعالى ولكم فيها منافع كثيرة والثالث قوله تعالى تأكلون افراد منفعة الاكل
 بالذكر لكونها انتفاعا مغايرا لما سبق من حيث كونها انتفاعا بأعيانها بعد ذبحها بخلاف المنافع السابقة فالتا
 انتفاع بتأنيها الخارجة عن ذواتها وهى حية باقية بأعيانها ورايها قوله تعالى وطيبها وعلى الفلث تحمّلون
 ﴿ قوله فيكون الضمير فيها كالضمير الخ ﴾ اى على تقدير ان يراد بالضمير الابل خاصة فيكون الضمير فيها كالضمير
 في قوله تعالى ويعولنن بهد قوله والمطلقات يترتبصن بالضمير ثلاثة قروء في كونه راجعا الى بعض عدول المذكور فان
 ضمير يعولنن يرجع الى بعض المطلقات وهو المطلقات طلاقا رجسيا فكذا ضمير عليها ان اراد به الابل خاصة ثم انه
 تعالى لما بين دلائل التوحيد اردفها بالتخصيص كما هو العادة في سائر السور الكريمة وابتدأ بقصة نوح عليه
 الصلاة والسلام قبل الحكمة في تكرير القصص ان في كل قصة كثرها ألفاظا وفوآد ونكتا مائيس في الاخرى
 وفي تكريرها تأكيد الجدة وتجديد العظة ارسله الله تعالى يدعو الناس الى عبادة الله تعالى وحده فلما دعاهم
 الى ذلك ولم يتبع فيهم الدعاء واستمروا على عبادة غير الله سخرهم بقوله افلاتقون ليصروا عما هم عليه ثم انه تعالى
 حتى عنهم خمس شبه الشبهة الاولى قوله تعالى حكاية عنهم ما هذا الا بشر مثلكم بشاركم فيما بكم من الاوصاف
 ولو كان رسولا من الله تعالى لكان معظما عنده ومتميزا عن سائر الخلق بزيادة الدرجة والعزة فلما لم يكن كذلك
 علمنا انه ليس برسول الا انه ادعى الرسالة ليقتضى عليكم اى يطلب الفضل عليكم بدعوى الرسالة وليس كذلك وبناء
 الفعل لتكلف ما ليس في الانسان من الصفة وهو يريد ان يتصف به كالنقذ والتكريم وبناء التفاعل لتكلف ما ليس
 في الانسان من الصفة التي لا يريد كونها فيه كالتعالي والتعارج والجاهل والشبهة الثانية قوله تعالى حكاية عنهم
 ايضا ولو شاء الله لا نزل ملائكة لان ازالهم اشتد انضاض الى المقصود بالنسبة الى ارسال البشر لان الملائكة لعلوا شأنهم
 وشدة سلطوتهم وكثرة علومهم بقاد الخلق اليهم ولا يتكون في رسالتهم فلما لم يفعل ذلك علمنا انه تعالى لم يرسل رسولا
 بشرا والشبهة الثالثة قوله تعالى حكاية عنهم ما سمعنا بهذا اى نوح وعما تكلم به من الحث على عبادة الله تعالى او من
 دعوى الرسالة وهو بشر في آياتنا الاولى وانهم كانوا لا يعرفون في شئ من مذاهبهم الاعلى التقليد والرجوع الى الآباء
 فلذلك لم يسلكوا الطريقة بالنظر وام يبنوا الاعلى التقليد والشبهة الرابعة قوله تعالى حكاية عنهم ايضا قوله لهم
 ان هو الا رجل به جنة فانه عليه الصلاة والسلام كان يفعل افعالا على خلاف عاداتهم فكان الرؤساء يقولون له واما انه
 مجنون فكيف يجوز ان يكون رسولا والشبهة الخامسة قوله تعالى حكاية عنهم ايضا قوله تعالى حتى حين لعله يقين
 فيرجع من قوله او يموت على جنونه فتسرح عنهم ﴿ قوله بحفظنا ﴾ معنى ان لفظ الاعين استعير للحفظ تشبيها
 لفظ الله تعالى اياه بمجماعة الحفاظ بكلا وانه يعيونهم ويسمون اعيان لكون العين اعظم ما يتوسلون به الى الحفظ
 فصاروا بذلك كأنهم عيون بانفسهم وكذا الجاسوس بمعنى حين ذلك ﴿ قوله وقيل حين وردة ﴾ اى قيل ان محل
 النور الذي ينبع منه الماء موضع بالشام يقال له عين وردة قال المصنف رحمة الله عليه في سورة هود وردة من ارض
 الجزيرة وقيل النور وجه الارض واشرف موضع فيها انتهى كلامه والمشهور ان ارض الجزيرة في ناحية ديار بكر
 والله تبارك وتعالى اعلم ﴿ قوله يقال سلك غيد ﴾ اى دخله بنفسه وسلكه غيره ومنه الآية ويزرق
 بينهم بالمصدر يقال سلكه فيه سلكا وسلك فيه سلوكا قرأ العامة من كل زوجين اثنين بالاضافة وقرأ اصم في رواية
 حفص رجعما الله تعالى بالشون فان قرئ بالاضافة يكون قوله اثنين مفعول اسلك اى اسلك فيها اثنين واسلك فيها
 ايضا اهلت فرجع ان يقدره مضاف آخر بين المضاف والمضاف اليه ويكون التقدير من كل امي زوجين اذ لو لم يقدر
 هذا المضاف لم يستقم المعنى لانه لو حمل الكلام على ظاهره لزم ان يحمل الزوجان جميعا لان الكلام حينئذ بمنزلة

لشميس اوللا بتدأ (ولكم فيها منافع كثيرة)
 في ظهورها واحسوافها وشعورها (ومنها
 تاكاون) فتتضمون بأعيانها (وعليها) وعلى
 الانعام فان منها ما يحمل عليه كالابل والبقر
 وقيل المراد الابل لانها هي المسمول عليها
 عندهم والمناسب لظلت فالتاها ساقن البرقال
 ذوالرمة سفينة بر تحت خدي زامها فيكون
 الضمير فيها كالضمير في يعولنن اى بر دهن
 (وعلى الفلث تحمّلون) في البرّ والبصر
 (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فقال يا قوم
 اعبدوا الله) الى آخر القصص موق بيان
 كفران الناس ما هدّد عليهم من النعم المتلاحقة
 وما حاقهم من ذواتها (مالك من آله غيره)
 استئناف لتعليل الامر بالعبادة وفرأ الكفاى
 غيره بالخبر على اللفظ (افلاتقون) أفلا تخافون
 ان نزيل عنكم نعمه فيهلككم ويهدبكم
 برفضكم عبادته الى عبادة غيره وكفرانكم
 نعمه التي لا تحصىونها (قال الملا) الاشراف
 (الذين كفروا من قومه) امواهم (ما هذا
 الا بشر مثلكم يريد ان يفضّل عليكم) اى
 يطلب الفضل عليكم ويسودكم (ولو شاء الله)
 ان يرسل رسولا (لا نزل ملائكة) رسلا
 (ما سمعنا بهذا في آياتنا الاولى) يعنون نوحا
 اى ما سمعنا به انه نبي أو ما تكلم به من الحث على
 عبادة الله ونفى اله غيره او من دعوى النبوة
 وذلك اما من فرط عنادهم اولانهم كانوا في
 فترة تطاوله (ان هو الا رجل به جنة) اى
 جنون ولاجله يقول ذلك (فتر بصوابه)
 فاحتملوه وانتظروا (حتى حين) لعله يقين
 من جنونه (قال) بعدما آيس من ايمانهم (رب
 انصرفي) باهلاكهم او بانجاز ما وعدتهم من
 العذاب (بما كذبون) بدل تكذيبهم اى او
 بسبب (فاوحينا اليه ان اصنع الفلث باعينا)
 بحفظنا لحفظه ان تحطى فيه او يفسده عليك
 مفسد (ووحينا) و امرنا وتعلمنا كيف تصنع
 (فاذا جاء امرنا) بالركوب او نزول العذاب
 (وغار النور) روى انه قيل لروح اذا غار الماء
 من النور اركب انت ومن معك فتابع الماء منه
 اخبرته امرأته فركب ومحل في مسجد الكوفة
 من بين الداخل بمائلي باب كندة وقيل عين

(واهلك) واهل بيتك او من آمن معك
 (الامن سبق عليه القول منهم) اى القول
 من الله بهلاكه لكفره وانما جئى به لى لان
 السابق ضار كما جئى باللام حيث كان نافع فى
 قوله ان الذين سبقتم لهم منيا الحسنى
 (ولا تخاطبني في الذين ظلموا) بالدياء لهم
 بالانجاء (انهم مفرقون) لاجتلاء لفظهم
 بالاشراذو المعاصى ومن هذا شأنه لا يشفع له
 ولا يشفع فيه كيف وقد امره بالهدى على التجره
 منهم بهلاكهم بقوله (فانما استويتمنا من
 معك على الفلك فقل الحسنة الذى نجحنا من
 القوم الظالمين) كقوله فقطع دابر القوم
 الذين ظلموا والحمد لله رب العالمين (وقل رب
 انزلى) فى السفينة او فى الارض (مزلا
 مباركا) بسبب لمزيد الخير فى الدارين
 وقرى منزلا بمعنى انزال او من موضع انزال
 (وانت خير المرسلين) ثناء مطابق لثناء
 امره بان يشفع به مبالغة فيه وتوسلا به
 الى الاجابة وانما افرد بالامر والمعلق به
 ان يستوى هو ومن معه اظهاراً لفضله
 واشعاراً بان فى دعائه مندوحة عن دعائهم
 فانه محيط بهم (ان فى ذلك) فيما فعل
 بنوح وقومه (لايات) يستدل بها ويعتبر
 اولوا الاستبصار والاعتبار (وان كنا مبشرين)
 لمصيبين قوم نوح بلاء عظيم او تمصين عبادنا
 بهذه الايات وان هى المنقحة واللام هى الفارقة
 (ثم انشا من بعدهم قرنا آخرين) هم عاد او
 ثمود (فارسنا فيهم رسولا منهم) هو هود
 او صالح وانما جعل القرن موضع الارسال
 ليدل على انه لم يأتهم من مكان غير مكانهم وانما
 اوحى اليه وهو بين اظهريهم (ان اعبدوا الله
 ما لكم من الله جرة) تفسير لارسنناى قلنا لهم
 على لسان الرسول اعبدوا الله (أفلاتنون)
 عذاب الله (وقال الامن فومم الذين كفروا)
 لعله ذكر بالواو لان كلامهم لم يتصل بكلام
 الرسول بخلاف قول قوم نوح

ان يقال اجل من كل ذوجين زوجين واجل من كل اثنين اثنين والاثنان المحمولان لا يكونان من اثنين بل هما كل نفس
 الاثنان فلا يستقيم المعنى الا بتقدير المضاف اذ يكون المعنى حينئذ اجل من كل صنفى الذكر والاثنى فردين من زوجين
 لا يتقطع نسل ذلك الصنف من الحيوان روى انه عليه الصلاة والسلام لم يحمل فى السفينة الا ما يندو ويبيض واما نحو
 البق والذباب والودود فلم يحمل منها لانها انما تخرج من الطين ولا يتقطع نسلها بان لا يحمل **قوله** تعالى واهلك
 صطف على قوله اثنين على قراءة الاضافة وعلى قوله زوجين اثنين على قراءة التووين والمراد باهله اهل بيته وهو
 امرأته وبنوه ونساؤهم واستثنى منه ابنة كنعان وامه واهله فانهم كانوا كافرين فقال الامن سبق عليه القول منهم
 قال تعالى فى سورة هود قلنا اجل فيها من كل زوجين اثنين واهلك الامن سبق عليه القول ومن آمن وما آمن معه
 الا قليل ولم يذكر فى هذه الآية من آمن اكتفاء بدلالة الاستثناء ان سبق عليه القول من اهل بيته فانه يدل على
 انه تعالى امره بادخال جميع من آمن به وان لم يكن من اهل بيته وجوز المصنف رحمة الله تعالى عليه ان يكون المراد
 بقوله واهلك جميع من آمن به سواء اتصل به نساؤهم لم يتصل فيكون قوله الامن سبق عليه القول استثناء منقطعاً
 ولا يخلو عن بعد وقوله تعالى انهم مفرقون استئناف لبيان علة تهديد عليه الصلاة والسلام عن الدنيا للذين ظلموا
 بالانجاء فانه تعالى لما حكم عليهم بالاعراق واخبر بذلك وجب ان ينهيه عنه اى عن دعاه الانجاء فى حق بعضهم لانه
 تعالى ان اجابه اليه فقد صير خبره المصدق كذبا وان لم يجبه اليه كان ذلك تحقيراً لشأنه عليه الصلاة والسلام
قوله تعالى فاذا استويت انت ومن معك على الفلك اى اذا تمكنت فيه انه مندلا متمكناً عن المستوى على
 التى فاجده الله تعالى على نعمة الانجاء ففعله تعالى بان استواءهم على السفينة بسبب نجحتهم من الفرق ولهلك النفاين
 الذين حرموا من الدخول فيها فامرهم بان يحمد على هذه النعمة ثم انه تعالى بعد ان امره بالحمد على النعمة المذكورة
 امره بان يدعوا لفسدهم بان يقول عند النزول فى السفينة او من السفينة الى الارض رب انزلنى منزلاً مباركا وااحتمل الاول
 اظهر لانه امر بهذا الدعاء حال استقراره فى السفينة فتكون هى المنزل دون غيرها **قوله** وقرى منزلاً اى
 بضم الميم وفتح الزاى وهى فرآة من هذا بابكرو واما هود فقد قرأ بفتح الميم وكسر الزاى وهو محتمل ان يكون اسماً لكان
 النزول وان يكون مصدراً ميميا بمعنى النزول على اقامة مصدر التلاى مقام مصدرا الرباعى كما فى قوله تعالى انبئكم
 من الارض نبأها والمنزل بضم الميم ايضا محتمل ان يكون اسم مكان الانزال وقوله تعالى وانت خير المرسلين ثناء على الله
 تعالى بعد دعائه وامره الله تعالى بان يشفع الدعاء المذكور به مبالغة فيه لان ثناء المحتاج على العنى الكريم يعنى غناه
 السؤال وضوم قائمه واذ اشفع السؤال به يؤكد ويقويه **قوله** وانما افرد بالامر اى حيث قال تعالى
 فقل الحمد لله ولم يقل فقولوا مع انه المناسب لقوله تعالى فاذا استويت انت ومن معك على الفلك لاني معناه فاذا
 استويت **قوله** اظهاراً لفضله لان الامر خطاب من الامر مع المأمور ولا شك ان كون العبد
 مخاطباً لله تعالى خطاب الارشاد والتعليم غاية الشرف والفضل له ولا يليق به الاملاك مقرب اوانى مكرم فلذلك
 افرد نوح عليه الصلاة والسلام بالامر اظهاراً لفضله وايضا لما كان تباركهم واماماً وكانوا اتباعاً له داخلين
 فى حكمه كان قوله فى حكم قولهم ودعاؤه فى حكم دعائهم فكان افراده بالامر اشعاراً بذلك من حيث كونه متولى
 امورهم وان ولا يندو محيط بهم **قوله** وان هى المنقحة اى من التعلية والمعنى وان الشأن والقصة كتابين
 اى مصيبين قوم نوح بلاء عظيم او مخبرين تمصين عبادنا بهذه الايات ليظهر من يعتبر ويذكر واخبره قوله تعالى وان قد
 تركناها آية فويل من مدكر **قوله** هم عاد اى قوم هود وشهد لهم بحبى قصة هود على ان قصته نوح فى سورة
 الاعراف وهود والشعراة وما اخبر الله تعالى به من قوله وتقومى واذكروا اذ جعلكم خلائف من بعد قوم نوح وقبل هم
 قوم صالح استدللا بما عهده من ذكر الصيحة التى ذكرت فى قصة ثمود فان قوم هود اهلكوا بالريح المعقير لقوله
 تعالى واما عاد فاهلكوا بالريح صرصر عاتية **قوله** وانما جعل القرن موضع الارسال اشارة الى ان كلمة فى
 فى قوله تعالى فارسلنا فيهم رسولا ليذم صلة الارسال لانه يندو بالى الى هى للشرفية وبيان ان القرن فى موضع الارسال
 فضع ارسنا عن صلته وجعله مطلقاً عن التعلق بالرسلى اليه على طريق تعلق الفعل بالمفعول به ثم عدى الفعل اليه حتى
 يبالغوا جعل ظرفاً للفعل كقوله تعالى واصلى لى فى ذرى بنى فان قوله ذرى بنى يتقطع عن كونه مفعولاً به وذهب به الى كونه
 ظرفاً لاصلى اى اجعل ذرى بنى موضعه اصلاح وكذا قوله يجرى فى عرافيه انصلى **قوله** لعله ذكر بالواو اى
 اى ذكر قول نوح فى جواب هذا الرسول بالواو وذكر فى جواب نوح عليه الصلاة والسلام بالقاء لعل الوجود فيه

وحيث استؤنسه فعل تقدير سؤال (وكذبوا بقاء الآخرة) بقاء ما فيها من الثواب والعقاب أو معدنهم إلى الحياة الثانية بالبعث (وأرناهم) ولعنناهم (في الحياة الدنيا) بكثرة الأموال والأولاد ﴿ ٤٠٣ ﴾ (ما هذا إلا بشر مثلكم) في العفة والحال (يأكل مما تأكلون منه ويشرب مما تشربون) تقرير لثالثة وما خبرية والعائد إلى الثاني منصوب محذوف أو مجرور حذف مع الجار لدلالة ما قبله عليه (ولئن أطعتم بشرا مثلكم) فيما يأمركم (أنكم إذا ظالمون) حيث أذاتكم أنفسكم وإذا جزأ الشرط وجواب لفين قالوا لوهم من قومه (أيعدكم أنكم إذا متم وكنتم ترابا وعظاما) مجردة عن اللحوم والأعصاب (أنكم مخرجون) من الأجدات أو من القدم تارة أخرى إلى الوجود وأنكم تكبر

ان كلام الملا الثاني لم يسهل بكلام الرسول أي لم يقع عقيب كلامه حتى يعطف عليه بقاء التعميق بل اجتمع في الحصول قولهم الباطل وكلامه الحق فمعطف عليه بالو أو للدلالة على اجتماعهما في الوجود ﴿ قوله ﴾ وحيث استؤنسه ﴿ جواب عما يقال ذكر الله تعالى جواب قوم هو دله في سورة فالاعراف في سورة هو دغير و هو قوله قال الملا الذين كفروا من قومه انما لهم في سفاضة وقوله قالوا ما نراك الا بشرا مثلنا و ذكره هنا بالو أو فأى فرق بينهما وتقرير الجواب ظاهر ﴿ قوله ﴾ وما خبرية ﴿ اي موصولة والعائد في قوله ما تشربون اما منصوب والتقدير تقربونه أو مجرور اي تشربون منه ﴿ قوله ﴾ او انكم مخرجون مبتدأ ﴿ مؤول بمصدر مرفوع على الابتدأ والشرف المقدم خبره والجملة خبر انكم الاول والتقدير أيعدكم انكم مخرجون وقت موتكم ﴿ قوله ﴾ او فاعل ﴿ عطف على قوله مبتدأ اي ويحتمل ان يكون قوله تعالى انكم مخرجون مؤول بمصدر مرفوع على انه فاعل فعل مقدر وذلك الفعل المقدر جواب اذا الشرطية واذا الشرطية وجوابها المقدر خبر لانكم الاول والتقدير أيعدكم انكم اذا متم وقع اخراجكم فكلمة اذا على الوجهين الاولين ظرفية وعلى هذا الوجود شرطية ﴿ قوله ﴾ ويجوز ان يكون خبر الاول محذوفاً ﴿ والتقدير أيعدكم انكم اذا متم مخرجون وهذا المقدر هو العامل في الظرف وان الثانية وما في غيرها يدل من الاول ﴿ قوله ﴾ لان يكون الظرف ﴿ اي لا يجوز ان يكون خبر الاولى لظرف لان اسم الاولى جنس والظرف لا يكون خبرا عن الجنس وانما يكون خبرا عن احدث والاشهر هو الوجه الاول وهو ان يكون خبر ان الاول هو مخرجون وهو العامل في اذا وكزرت الثانية كيدا لما طال الفصل * فان قيل ما في حير ان لا يعمل فيما قبلها فكيف نقول ان عامل الظرف في الوجه الاول هو مخرجون * قلنا مخرجون ليس في حيران الثانية بل في حير الاول والثانية التاماجي بها لخص التأكيد ولا يجوز ان يكون العامل في اذتم لانه مضاف اليه فلا يعمل في المضاف ﴿ قوله ﴾ بعد التصديق ﴿ يعني ان هيئات اسم لفعل لازم وهو بعد فلا بد له من فاعل مرفوع وأشار المصنف رحمه الله عليه الى ان فاعله مضمرة تعلق به قوله لما توعدون اي هيئات الصحة والتصديق لما توعدون وكرر هيئات لتأكيد ﴿ قوله ﴾ او بعد ما توعدون واللام ﴿ اي بيان الاستبعاد وهو بيان لحاصل المعنى لان ما توعدون المذكور لا يكون فاعل هيئات على تقدير كون اللام لبيان بل يكون فاعله ضميرا مفعولاً مفعولاً بقوله لما توعدون كما في ربه رجلا ﴿ قوله ﴾ وقيل هيئات بمعنى البعد ﴿ فان قيل اذالم يكن هيئات اسم فعل وانما وقع بعد كيف يكون مبتدأ على الفتح قلنا انه في الاصل اسم فعل وان اسعمل ههنا بمعنى المصدر وهذا المقدر كاف في بناءه وقيل الذي اوجب بناءه شبهه بالاصوات ﴿ قوله ﴾ وقرئ بالفتح متونا للتكثير ﴿ والفرق بين المتون وغير المتون على تقدير كونه اسم فعل كالفرق بين قولك صدوسه ومع وجه في ان تقديرهما في الاول افعال السكوت والكف وفي الثاني افعال سكوتها وكفاروي عن الزجاج رضي الله تعالى عنه انه قال في تفسير هيئات البعد لما توعدون فيمن لم يتون وبعد لما توعدون فيمن تون فنزل منزلة المصدر حرفا ومنكرا قيل هيئات بالفتح لفظ مفرد وتأوها لتأنيث مثلها في ظلمة صرف فوالذات يظهرها الواقف هاء فيقول هيئات والهاء مقبولة من ياء لان اصلها هيية كثرلة واما المنكسورة فجمع المفتوحة واصلها هييات فحذفت اللام التي هي الياء الثانية والوقف عليها بالثاء كسبات وقيل من تون اعتدلتكثيرها ونصير معنى المصدر المنكرة كأنه قيل بعدا بعدا ومن لم يتون اعتدلتكثيرها وتصوير معنى المصدر المعرفة كأنه قيل البعد البعد بفعل التون دليل التكير وعدمه دليل التعريف ولا يوجد تون التكير الا في نوعين اسماء الافعال واسماء الاصوات وليس بقياسي يعني انه ليس لك ان تتون منها ما شئت بل ما سمع تونيه اعتدلتكثيره وقيل من فتح في القرأة المتقدمة فللمتعة ومن كسر فعلى اصل الفاء الساكنين ومن ضم فتشبهه بقيل وبعد ومن سكن فلان اصل البناء السكون ومن وقف بالهاء فاتباط الرسم ومن وقف بالياء فعلى الاصل سواء كسرت التاء او فتحت لان الظاهر انها سواء وانما ذلك من تغير اللفظ ﴿ قوله ﴾ عوت بعضا ويولد بعض ﴿ اي ليس المراد موت شخص واحد وجانه لانه يستلزم القول بالامادة والبعث وهم بعدد انكارهم انهم لما فرغوا من المعنى في صحة الشربوا عليه الطعن في نيوته عليه الصلاة والسلام ففعلوه مقتربا على الله تعالى فيما يدعيه من الرسالة وفيما بعدهم من الحشر والحساب فقالوا ان هو الا رجل افترى على الله كذبا ثم انه عليه الصلاة والسلام لما ايس من ايمانهم دعا الله تعالى فقال رب انصرني الآية ﴿ قوله ﴾ وماصلة ﴿ ذكر في كلمة ما وجهين احدهما انها مزيدة بين الجار والمجرور كما زيدت بعد الباء في قوله فيمارة من الله لنت لهم وبعد من في قوله بمصدقين (قال رب انصرني) عليهم وانتم لي منهم (بما كذبون) بسبب تكذيبهم اباي (قال عما قيل) عن زمان قليل وماصلة لتأكيد معنى القلة او نكرة موصوفة (بصحين ناديين) على التكذيب اذا عاينوا العذاب

بمصدقين (قال رب انصرني) عليهم وانتم لي منهم (بما كذبون) بسبب تكذيبهم اباي (قال عما قيل) عن زمان قليل وماصلة لتأكيد معنى القلة او نكرة موصوفة (بصحين ناديين) على التكذيب اذا عاينوا العذاب

(فأخذتهم الصيحة) صيحة جبريل صاح عليهم صيحة عالية فصعدت منها قلوبهم فأتوا واستدل به على أن القرن قوم صالح (بالحق) بالوجه الثالث الذي لا دافع له أو بالعدل من الله كقولك فلان يقضى بإطلاق أو بالوعد الصدق (جعلناهم ضياء) شبههم في دمارهم بفتاة السيل وهو حيله كقول العرب سأل به الراوي لمن هلك (فبعنا للقوم الظالمين) بحمل الأخبار والدماء، وبعد مصدر بعد اذ هلك وهو من المصادر التي تنصب بالفعل لا يستعمل اظهارها واللام بيان من دعي عليه بالبعد ووضع الظاهر موضع ضميرهم لتعليل (ثم انشأنا من بعدهم قرونا آخرين) يعني قوم صالح ولوط وشعيب وغيرهم (عاقبتهم من أمة آجلمها) الوقت الذي حدث لهلاكها ومن مزيدة للاستغراق (وما يستأخرون) الأجل (ثم أرسلنا رسلكنا تترى) متواترين واحدا بعد واحد من الوتر وهو الفرد والنام يدل من الواو كسولج وتجرور والالف للتأنيث لأن الرسل جماعة وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالتثنية على أنه مصدر بمعنى المتواترة

وقع حالا (كنا جاه أمة رسولها كذبوه) أضاف الرسول مع الأرسال إلى الرسل ومع الجيبي إلى المرسل إليهم لأن الأرسال الذي هو مبدأ الأمر منه والجيبي الذي هو منتهاه إليهم (فأجاب بعضهم بعضا) في الإهلاك (وجعلناهم أحاديث) لم يبق منهم الأحكاميات يسميها وهو اسم جمع للهديت أوجع احدوتة وهي ما تصدث به تليها (فبعنا) لقوم لا يؤمنون ثم أرسلنا موسى وأخاه هرون بابائنا) بالآيات القسح (وسلفان مبين) وجهة واضحة لمزلة الخصم ويحوز ان يراد به العساو فرادها لانها اول المجهزات وامها تطفئها حمزات شئ كافتلابها حية ونظفها ما فتكنه السهرة والتلاق البصر والتجار العيون من الحجر بضميرها بها وحرارتها ومصيرها شجرة خضراء ثمرة ورشاه ودلوا وان يراد به المجهزات وبالآيات الطلج وان يراد بها المجهزات فانها آيات النبوة وجهة بينة على ما يدعيه النبي (إلى فرعون وظننه فاكبروا) عن الايمان والتابعة (وكانوا قوما صالين) متكبرين (فقالوا أفؤمن بآيات الله التي أنزلنا) ثنى البشر لأنه يطلق للواحد كقوله بشرا سويا كما يطلق للجمع كقوله فامارين من البشر احدا ولم يش المثل لأنه في حكم المصدر وهذه القصص كآرى تشهد بان قصارى شبه المكرن للنبوة قياس حال الانبياء على احوالهم لما بينهم من المماثلة في الحقيقة وضاده يقهر لتبصر بأدنى تأمل فان النفوس البشرية وان تشاركت في اصل القوى والادراك لكنها متباينة الاقدام فيها وكأ ترى في جانب القصاص اغنياء لا يهود عليهم الفكر برادة يمكن ان يكون في طرف الزيادة اغنياء عن العلم والتفكير في أكثر الاشياء واضل الاحوال فيمركون ما لا يدرك غيرهم ويعلمون ما لا يتيسر اليه علمهم واليه اشار بقوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما الحكم الله واحد (وقومهما) يعني بني اسرائيل (ثنا يابدون) خادعون متعادون كالعباد (فكذبوهما فكانوا من المهلكين) بالغرق في بحر قزقم

تعالى عما يحيط باهام وأن قليل صفة لمحذوف أي زمان قليل وثانيهما انها غير آتية بل هي نكرة بمعنى شئ أو زمان وقليل صفتها والجار متعلق بقوله ليصبحن أي ليصبحن من زمان قليل ناديين على قول من يجوز تقديم معمول ما بعد لام القسم عليها ومن لم يجوز ذلك يقول انه متعلق بمحذوف تقديره ننصرركم عما قيل حذف لدلالة ما قبله عليه وهو قول عرب النصر في القوم أي يجوز تقديم معمول ما بعد لام القسم عليها مطلقا وجهه في البصريين منع ذلك من ذلكا وذهب بعض النحاة إلى التخصيل بين الطرفين وحده وبين غيرهما الجوزة لهما للإتساع ومنع في غيرهما فلا يجوز في والله لا ضربين زيدا ان يقال زيدا لا ضربين لأنه غير الطرفين وحده **قوله** واستدل به على ان القرن قوم صالح **قوله** فان المشهور في قصتهم ان جبريل عليه الصلاة والسلام صاح بهم صيحة عظيمة فاتوا جها واما ما د قوم هود فقد قال الله تعالى في قصتهم فاهلكوا بربح صرصرة عاتية وان كان المراد بالقرن قوم هود كما قيل فقد روى في قصة عاد أنهم لما خرجوا مع شذاد عازمين على دخول ارم ذات العماد التي بناها وبلغوا منها مسيرة يوم وليلة بعث الله تعالى عليا وعلى من كان معه من قومه صيحة من السماء فأهلكتهم اربعين رواد سبعين من منصور عن ابن وآل عن كعب رضى الله تعالى عنهم وقيل المراد بالصيحة العذاب المستأصل وهو الريح العقيم ههنا قال الشاعر

صاح الزمان فقال قومك صيحة خروا لشذاتها على الاذنان

قوله شبههم في دمارهم بفتاة السيل **قوله** فان اخص او صاف الفتاة أن يذهب به السيل فلا يظفر وا به ايها فشبها به تشبيها بليغا في ذلك واجمل ههنا بمعنى التصيير وغناء مقوله الثاني **قوله** متواترين **قوله** اشارت الى ان تترى منصوب على انه حال من أرسلناى واحدا بعد واحد أو متتابعين على حسب الاختلاف في معناه فمن الاصمعي ان معناه واحدا بعد واحد بينهما مهلة وقال غيره هي من المتواترة وهي المتتابع من غير مهلة وقال الراغب التواتر متتابع التى وترادف قبل انه مصدر واقع موقع الحال والله التأنيث كما نفد دعوى لان الرسل جماعة **قوله** كسولج وتيقور **قوله** اصلهما وولج وويقور على فيقول التولج كناس الوحش الذي يلج فيه والتايميلة من الواو وهو قوله لانك لا تجد في الكلام تعمل اسما وفوقه على كثير والتيقور بمعنى الوقار والنايميلة من الواو **قوله** لان الأرسال منه والجيبي إليهم **قوله** بمعنى ان الأضافة وان كانت للأبسة وان الرسل بلاس المرسل والمرسل اليه جميعا الا انه رويت ملايسة المرسل مع فعل الأرسال وملايسة المرسل اليه مع فعل الجيبي لكون الأرسال منه والجيبي إليهم **قوله** تعالى وجعلناهم احاديث **قوله** أي اخبارا يسمونها ويحجب منها أي بلغ اهلهاكم مبلغا صاروا معه اخبارا ولم ير منهم هين ولا آرو لم يبق منهم الا الحديث الذي يذكر ويعتبر به **قوله** لانه في حكم المصدر **قوله** حيث يوصف به الواحد والجمع والاثان والمذكر والمؤنث كثير قال تعالى انكم اذ انزلتم وقال من الارض مثلهن فاشوا بسورة من مثله **قوله** لا يعود عليهم الفكر برادة **قوله** أي ضائفة وعائدة قال هذا الامر لا رادة لها ولا عائدة له ولا عائدة وفي بعض النسخ زيادة وهو قريب من الاول **قوله** بولادتها ايام من غير ميس **قوله** يعني انه تعالى جعل عيسى عليه الصلاة والسلام آية بان خلقه من غير ذكر وانطقه في المهدي في الصفر واجرى على يد مابرة الآك والابرس واحياء الموتى وجعل مريم ايضا آية بان جعله من غير ذكر وقال الحسن رضى الله تعالى عنه تكلمت مريم في سفرها حيث قالت هو من عند الله ان الله يرزق من يشاء بغير حساب ولم تلثم ثديا قط وذلك امامهزة زكريا عليه الصلاة والسلام او كرامة لمريم او ارحاص عيسى عليه الصلاة والسلام الا انه تعالى افرد آية ولم يقل آيتين لانه لم يرد ان كل واحد منهما آية على حدة بل المراد بيان انهما آية واحدة من جهة الولادة لانه عليه الصلاة والسلام ولد من غير ذكر وولده آية من غير ان عساه ذكر فاشتركا جميعا في هذا الامر الجيب التناقض للعادة فهما امر واحد مضاف اليهما فلذلك افرد آية **قوله** تعالى وآويناها **قوله** أي جعلناهما بأو يان الى ربوة ويخضع انهما موسى وهما الربوة المكان المرتفع بالحركات الثلاث في الآء ومثلهما الربوة بالكسر والضم قيل هي ارض بيت المقدس وهي اقرب الارض الى السماء ثمانية عشر ميلا **قوله** ستقر من ارض منبسطة **قوله** فسر القرار بالستقر وهو موضع الاستقرار ثم بين الستقر بقوله من ارض منبسطة أي متوية لتصلح لاستقرار المستقرين فيها ثم قيل ان المراد بكون الربوة ذات قرار انها ذات محار وما فعل هذا تكون كناية لان كون الموضع ذا محار وما يستلزم كونه مستقرا للستقرين فاطلق اللزوم وهو كونها ذات قرار أي ذات مستقر واريد اللزوم وهو كونها ذات محار وما فعلى هذين الوجهين القرار بمعنى المستقر ولكن

(ولقد آتينا موسى الكتاب) التوراة (لعلهم) لعل بني اسرائيل ولا يجوز عود الضمير الى فرعون وقومه لان التوراة نزلت بعد (الوجه)

أخراهم (يهدون) الى المعرف والاحكام (وجعلنا ابن مريم وآته آية) بولادتها ايام من غير ميس فالآية امر واحد مضاف اليهما او جعلنا ابن مريم آية بان تكلم في المهدي وظهر منه معجزات اخر وامة آية بان ولدت من غير ميس فحدثت الاولى لدلالة الثانية عليها (وآويناها الى ربوة) ارض بيت

القدس ثمانية عشر ميلا وهي اقرب الارض الى السماء ثمانية عشر ميلا

الوجه الثاني بطريق الكناية والوجه الاول بطريق التصريح اى من غير كناية **قوله** فعليل من معن الماء او مفعول من عانه **قوله** يعنى اختلاف في ان مع معين هل هي زائدة واصله معيون اى مبصر بالعين فاعل اعلال مع يقال عانه اذا ادركه بعينه كما يقال رأسه اذا اصاب رأسه وكبده اذا ضرب كبده ومعين في الآية الكريمة صفة موصوف محذوف اى وماء معين مدح الربوة بان ماءها جار ظاهر على وبعد الارض بحيث يدرك بالعيون وقيل معيه اصلية ووزنه فعليل مشتق من المعن وهو الجرى مع الاسراع والابعاد يقال معن الفرس اذا تباعد في عدوه وامعن يمتق فلان اذا ذهب به ورجل معين في حاجته اى مسرع في طلبها فكذلك راجع الى معنى الجرى والسرعة وقيل لانه مشتق من الماعون الذى يتعاون به الناس في العادة كالقاس والتدرج الجوهرى الماعون اسم جامع لنافع البيت كالقدر والفاطس ونحوهما ويسمى الماء مأهونا قال الشاعر * يحج صبيره الماعون صبا * اى الماء والصبير الصحابة البيضاء والماعون في الجاهلية كل منفعة وعطية وفي الاسلام الطاعة والركاة والمنفعة موضع النفع وهو ما ينفع به كالناسدة والسبعة فانها اسمان لموضع الاسد والسبع وقيل المعن السهل الذى يتقاد ولا يتعاصى والماعون ما سهل على معطيه قيل سبب ايوائهما الى ربوة انها فرقت بينهما عيسى عليه الصلاة والسلام الى الربوة وبقيت بها اثنتى عشرة سنة وانما ذهب بها ابن عمها يوسف ثم رجعت الى اهلها بعد ما ماتت منهم وهما آخر القصص ولما ختمها ببيان ان الله تعالى هيا لعيسى عليه السلام اسباب النعم لم تكن له خاصة ثم جوز ان يكون اياحة الطيبات لم تكن في حقه عليه الصلاة والسلام خاصة بل هي شرع قديم نودى وخوطب بها كل نبي في زمانه ليعلم السامع ان امره نودى له بجميع الرسل ووصاياه حقيقى ان يؤخذ به ويعمل عليه وايس بالارسل خطابا مع كل الرسل دفعة لان ذلك غير ممكن بناء على انهم ارسلوا في ازمته مختلفة فلا يمكن توجيه الخطاب اليهم جميعا دفعة **قوله** او حكاية ناذكر لعيسى عليه الصلاة والسلام وانه **قوله** عطف على قوله بل على معنى ان كلامهم خوطب به في زمانه من حيث المعنى فان المراد منه ان هذا الكلام القى على رسول الله صلى الله عليه وسلم لاهل وجه الحكاية وانما لقي عليه ابتداء نبيه اله صليدا الصلاة والسلام على ان تهيئة اسباب النعم لم تكن له خاصة ثم جوز ان يكون ذلك على وجه الحكاية كانه قيل وآويناها الى ربوة واعلناهما انا نادينا كل رسول في زمانه وخاطبناه **قوله** اى ولان هذه **قوله** قرأ ابن عامر وحده وان هذه بفتح الهزة وتخفيف النون والكوفيون بكسر ها وتبليها والباقرن بضمها والتعليل وذكر المفسر حمد الله تعالى في توجيه قراءة الباقين ثلاثة لوجه الاول انها مبني على حذف لام التعليل اى ولان هذه والثاني ان في الكلام حذف تقدير واعلموا ان هذه ائمتكم والثالث انها معطوفة على قوله ما عملون اى نفي عليهم بما عملون وبيان هذه ائمتكم وعلى قراءة ابن عامر ان هي المنفعة من الثبلة ولا بد من التوجيه باحد الوجود الثلاثة المذكورة في توجيه ان الثبلة **قوله** اى منحة في العقائد واصول الشرائع **قوله** جواب عما يقال اذا كانت شرا نعمهم مختلفة فكيف تكون ملتهم واحدة **قوله** في شق العصا **قوله** اى مفارقة الجماعة يقال شق فلان العصا اى فارق الجماعة **قوله** وجعلوه اديانا **قوله** كاليهودية والتصرايف ونحوهما وبنه تفعل قد يكون متعديا نحو تقدمه ومنه تقطع ولذلك فسر الجوهري رحمه الله تعالى عليه بقوله اى اقتسموه ثم جوز ان يكون لازما معنى تفرقوا وتجزوا فيكون امرهم منصوبا بنزع الخافض او التمييز وضمير تقطعوا الارباب الامر والزرير بضم الباء جمع زبور بمعنى الفرقة والطائفة وقيل بمعنى المكتوب من زبور بمعنى كبد والمعنى جعلوا دينهم الحق الذى هو دين واحد وهو الاسلام اديانا دان كل فريق بكتاب غير الكتاب الذى دان به الاخر واران بالكتب ما كتبوه بايديهم لانه هو المنزل من السماء لانه غير معمول بجمعهم والزرير بفتح الباء جمع زبرة وهي التعلعة من الشىء اتخذ من المعدنيات القهضة كالفضة والحديد قال تعالى اتوفى زبر الحديد استعيرت لامر الدين تشبيها له بها في التعدد والاختلاف ثم ان الفرقين دينهم لما كانوا في نعم عظيمة في الدنيا جاز ان يشنوا ان تلك ائمتهم كالتواب المجل لهم على اديانهم فبين الله تعالى ان الامر على خلاف ذلك فقال تعالى ائمتهم انما نهدهم به من مال وبين الى آخره وحق ما هذه ان تكتب مفصولة من ان لانها اسمية لانها كتبت موصولة بها متابعة للصحف الامام لان الامام له سنة في باب الكناية فان ما موصولة بمعنى الذى وهى اسم ان وتقدم به صلواتها وعاشها ومن مال حال من الموصول او بيان له فتعلق بمحذوف ونسارع خبر ان والعائد من هذه الجملة الى الاسم محذوف تقديره ونسارع لهم به اوفيه ولا يجوز ان يكون الخبر من مال لان ما اعطاهم الله تعالى في جهاتهم شبهها بالمال الذى يضر القسامة لانهم مشهورون فيها ولا يعنون بها وقرئ في غيرهم (حتى حين) الى ان يقتلوا ويموتوا

من عانه اذا ادركه بعينه لانه يظهره مدرك بالعيون وصف مأوها بذلك لانه الجامع لاسباب التفرقة وطيب المكان (يا ايه الرسل كما ومن الطيبات) نداء وخطاب لجميع الانبياء لاهل انهم خوطبوا ابتداء دفعه لانهم ارسلوا في ازمته مختلفة بل على معنى ان كلامهم خوطب به في زمانه فيدخل تحته عيسى دخولا او ليا فيكون ابتداء كلام ذكر تهيئها على ان تهيئة اسباب النعم لم تكن له خاصة وان اياحة الطيبات للانبياء شرع قديم واحتجابا على الرهبانية في رفض الطيبات او حكاية لاذكر لعيسى وانه عند ايوائهما الى الربوة لبقديا بالرسول في تناول ما رزقا وقيل النداء له ولتفظ الجمع لتعظيم والطيبات ما يستلذ من المباحات وقيل الحلال الصافي القوام فالحلال ما لا يمسى الله فيه والاصافي ما لا يمسى الله فيه والقوام ما ملك النفس ويحفظ العقل (واعملوا صالحا) فانه المقصود منكم والنافع عند ربكم (اى بما عملون عليهم) فاجازيكم عليه (وان هذه) اى ولان هذه والعائد به فاقفون او اعلموا ان هذه وقيل انه معطوف على ما عملون وقرأ ابن عامر بالتخفيف والكوفيون بالكسر على الاستتاف (ائمتكم امة واحدة) ملتكم ملة واحدة اى متحدة في العقائد واصول الشرائع او جاعتكم جماعة واحدة متفقة على الاعيان والتوحيد في العبادة ونصب امة على الحال (وانا ربكم فاتقون) في شق العصا ومخالفة الكلمة (فتقطعوا امرهم بينهم) فتقطعوا امر دينهم وجعلوه اديانا مختلفة او تفرقوا وتجزوا و امرهم منصوب بنزع الخافض او التمييز والتعظيم لادل عليه الامة من اربابها اولها (زريرا) قطعوا جمع زبور الذى بمعنى الفرقة ويؤيده القراءة بفتح الباء فانه جمع زبرة وهو حال من امرهم او من الواو او مفعول ثان لتقطعوا فانه مشتق معنى جعل وقيل كتب من زبرت الكتاب فيكون مفعولا ثانيا او حال من امرهم على تقدير مثل كتب وقرئ بتخفيف الباء كرسول في رسل (كل حزب) من التهميين (بما ندهم) من الدين (فرحون) مجنون معتقدون انهم على الحق (فذرهم في غيرهم)

وانما المعاب عليه اعتقادهم ان ذلك خير لهم
فغيره (سارع لهم في الخيرات) والراجع
ضير محذوف والمعنى أصبحون ان الذي
تمتد بهم به تسارع به لهم فيما فيه خيرهم
واكرامهم (بل لا يشعرون) بل هم كالبهايم
لافتنة بهم ولا شعور لياتلوا فعلوا
ان ذلك الامداد استدراج لاسارعة في الخير
وقرى تمتد على الغيبة وكذلك يسارع
ويسرع ويحتمل ان يكون فيها ضمير الممتد به
ويسارع مبنيا للمفعول (ان الذين هم
من خشية ربهم) من خوف عذابه
(مشفقون) حذرون (والذين هم بآيات
ربهم) المنصوبة والمنزلة (بؤمنون)
بتصديق مدلولها (والذين هم بربهم
لا يشركون) شركا جليا ولا خفيا (والذين
بؤتون ما أتوا) يعطون ما أعطوه من
الصدقات وقرى يأتون ما أتوا اي يفعلون
ما فعلوه من الطاعات (وقلوبهم وجلة)
اي خائفة ان لا يضل منهم وان لا يقع على
الوجود اللائق فيؤخذوا به (انهم الى ربهم
راجعون) لان مرجعهم اليه اومن
ان مرجعهم اليه وهو يعلم ما يخفى عليهم
(اولئك يسارعون في الخيرات) يرغبون
في الطاعات اشد الرغبة فيبادرونها
او يسارعون في نيل الخيرات الدينية
الموعودة على صالح الاعمال بالمبادرة اليها
كقوله فاتاهم الله ثواب الدنيا فيكون اثباتا
لهم ما نفي عن اضدادهم (وهم لها سابقون)
لاجلها فاعلون السابق او سابقون الناس
الى الطاعة او الثواب او الجنة او سابقونها
اي يبالغونها قبل الاخرة حيث جعلت لهم
في الدنيا كقوله هم لها عاملون (ولانكف
نفسا لاوسعها) قدر طاقتها يريد به التعريض
على ما وصف به الصالحين وتسهيله على
النفس (واديها كتاب) يعني الاوح
او صحيفة الاعمال (ينطق بالحق) بالصدق
لا يوجد فيه ما يخالف الواقع (وهم لا يظنون)
زيادة عقاب او نقصان ثواب (بل قلوبهم)
قلوب الكفرة (في غمرة) في غفلة فامرة
لها (من هذا) من الذي وصف به هؤلاء
او من كتاب الخسفة (ولهم اعمال) خبيثة
(من دون ذلك) متجاوزة لما وصفوا به او منحة عما هم عليه من الشرك (هم لها عاملون) معادون فعلها

وجعله مددا لهم كان من مال فلا يعاب عليهم حبان ذلك وقوله تعالى بل لا يشعرون اضراب من الحبان
المستفهم منه استفهام تفرغ وهو اضراب انتقال والمعنى ماذا كرم المصنف وحة الله تعالى عليه من انهم أشباه
البهايم لا شعور لهم حتى يشكروا في ذلك الامداد فهو استدراج ام مسارعة في الخير وى عن يزيد بن يسير رضى الله
تعالى عنهما قال لوسى الله تعالى الى نبي من الانبياء أفرح عبدي ان يسطله الدنيا وهو ابعده منى ويخرج ان
انقبض عنه الدنيا وهو اقرب له منى ثم تلا قوله تعالى أصبحون إنما تمتد بهم به من مال وبين تسارع لهم
في الخيرات **قوله** وقرى تمتد على الغيبة **قوله** وباسناد الفعل الى ضمير البارئ تعالى وقياسه ان يقرأ يسارع
ياء الغيبة ايضا ومن قرأ تمتد بالنون ويسارع بالياء احتمل ان يجعله مسندا الى ضمير البارئ تعالى والى ضمير
مال الموصولة وقرى تسرع بالنون من اسرع وبالياء ايضا ثم انه تعالى بين صفات من يسارع في الخيرات وذكر لهم
اربع صفات فقال ان الذين هم من خشية ربهم مشفقون أى من خوف عذابه حذرون والخوف اسم جفس
والخشية اخص منه وهى الخوف لعظمة الخوف منه ولهذا كان استعمال الخشية من الله تعالى اكثر كما ان
استعمال الخوف في حق انبياء اكثر واغلب والشفقة ايضا اخص من الخوف فانها عبارة عن الخوف مع الرقة
والرحمة في حق المصروف عليه كشفة الام على ولدها فانه فلما يقال خافت الام او خشيت على ولدها بل يقال اشفقت
ويجى عن هذا التفسير قول من قال

- خشى من الفقر يوما ان يلها * فكشف السعير لحم على وضم *
- تهوى حباتى واهوى موتها شفتا * والموت اكرم زال على الحرم *

والصنف رحة الله تعالى فسر هذا التركيب في سورة الانبياء اي قوله تعالى وهم من خشية مستشفون بقوله وهم من
عظمتهم ومهابته مرعدون ثم قال واصل الخشية خوف مع تعظيم ولذلك خص بها العلماء والاشفاق خوف مع
اعتناء فاذا عدى عن تحقق معنى الخوف فيه وظهر وان عدى بهى فبالعكس وحل الخشية تمتد على مجرد مشهدة
الخوف منه وحل الاتفاق منه على كمال الخشية المستنزم لارتداد الفرائض وما ذكره في هذه الآية اوفق للمعنى
الاصلى حيث اشار الى عظمة المصروف منه باضافته الى الله تعالى والى الرحمة والاعتناء بشأن الخوف بقوله حذرون
فان من كان خائفا من عذاب الله تعالى العظيم وعقابه الاليم كان ملازما لطاعته مجتادا في طلب رضاه والاحترار
من معصيته المؤدية الى سخطه وعقابه رجدة على نفسه واعتناء بشأنها **قوله** بتصديق مدلولها لان
التصديق بوجود الآيات المنصوبة وهى الموجودات الدالة على وجود المصانع لا يوجب ان يدح صاحبه وكذا
التصديق بوجود الآيات المنزلة باعتبار التصديق بمدلولها **قوله** وجلة اي خائفة **قوله** الوجل ايضا اخص من
الخوف لانه خوف يمازجه طمع اى والحال ان قلوبهم بين خوف الرتو رجاء القبول ثم انه تعالى بين علة ذلك الوجل
بقوله انهم الى ربهم راجعون وقوله اولئك يسارعون في الخيرات اى خيرات الذى هم من خشية والمراد بالخيرات
امالها عنهم واعمالهم الصالحة واما الثواب الموعودة بآياتها والمعنى على الاول انهم يبادرون الى الطاعات لشدة
رغبتهم فيها وعلى الثانى انهم يسارعون في نيل ما وعدتهم من الثواب بمقابلة اعمالهم الصالحة وانما جعلوا
سارعين اليها لانهم اذا سارعوا بما لهم فقد سارعوا في نيلها واثار بقوله فيكون اثباتا لهم ما نفي عن اضدادهم الى
ان الوجد الثانى اوفق لما سبق من قوله تعالى أصبحون إنما تمتد بهم به من مال وبين فانه تعالى نفي في تلك الآية
ان يسارع الكفار الى ان يجعل لهم من ثواب اعمالهم ما هو خير لهم واثبت ذلك لاضدادهم وهم المؤمنون الذين
ذكرت صفاتهم **قوله** لاجلها فاعلون السابق **قوله** على ان يكون ضميرها الخيرات واللام لتعليل وان لا يقدر
السبق مفعول وانما الغرض الاعلام بوقوع السابق منهم مع قطع النظر الى من سبقوا بخلاف الوجه الثانى فانه يقدر
للسبق مفعول في ذم الوجود واللام ايضا لتعليل اى وهم سابقون الناس لاجلها **قوله** او سابقونها **قوله** على
ان لها مفعول سابقون واللام آتية في المفعول لتقوية العمل وحسن زيادتها شيان لو انه رد كل واحد منهما لا يقتضى
الجواز كون العامل فرما وتقدم به قوله هم لها عاملون اى عاملون اباها وكقولك هو زيد ضارب اى
ضارب زيد اى ان يجمع ما وصف به السابقون من الخصال الاربع داخل في وسع الانسان وذكوره غير خارج
عنه وكذا كل ما كلف به عباده وان اعمال العباد كلها مثبتة في الكتاب فلا يضيع لعامل جزاء عمله ثم انه تعالى عاد
الى ذكر الكفار بقوله قلوبهم في غمرة من هذا الذى وصف به المؤمنون السابقون الى الخيرات ولهم اعمال من دون

(حتى اذا اخذنا مترجمهم) منهمهم (بالعذاب) يعني القتل يوم بدر أو الجوع حين دعا عليهم الرسول صلى الله عليه وسلم فقال اللهم اشدد وطأتك على مضر واجعلها عليهم سنين كسني يوسف ﴿٢٠٧﴾ ففصطوا حتى اكلوا الكلاب والبيض والغمام المحترقة (اذاهم بجأرون) فاجأوا الصراخ

بالاستغاثه وهو جواب الشرط والجملة مبتدأه بعد حتى ويجوز ان يكون الجواب (لا تجأروا اليوم) فانه مقدر بالقول اى قول لهم لا تجأروا (انكم منا لاتنصرون) تعليل لشي اى لا تجأروا فانه لا ينفعكم اذلا تمنعون منا اولا لا يظفكم نصر ومعونه من جهنا (قد كانت آياتي تنلى عليكم) يعنى القرآن (فكنتم على اعقابكم تكفون) تعرضون مدبرين من مماعها وتصديقه والعمل بها والنكوص الرجوع فهقرى (مستكبرين به) الضمير للتكذيب او لايت وشيرة استكبارهم واقتضارهم بانهم فوامه اغنى عن سبق ذكره اولا ياتي فانها يعنى كتابي والباء متعلقه مستكبرين لانه يعنى مكذبين اولان استكبارهم على المسلمين حدث بسبب استماعه او بقوله (سامرا) اى تسمرون بذكر القرآن واللعن فيه وهو في الاصل مصدر جاء على لفظ الفاعل كالعافية وقرئ سمرا جمع سامر وسمار (تتجرون) من التجير بالفتح اى يعنى القطيعة او الهديان اى تعرضون عن القرآن او يتدبون في شأنه والتجير بالضم العجز ويؤيد الثاني قرأه نافع تتجرون من التجير وقرئ تتجرون على المبالغة (ألم يدروا القول) اى القرآن يعلموا انه الحق من ربه بماجاز لفظه ووضوح مدلوله (ام جاءهم عالم يأت آياهم الاولين) من الرسول والكتاب او من الامن من عذاب الله فم تخافوا كما خلف آباؤهم الاقدمون كما سئل واعفاه فاموا به وكتبه ورسله واطاعوه (ام لم يعرفوا رسولهم) بالامانة والصدق وحسن الخلق وكان العلم مع عدم العلم الى غير ذلك مما هو صفة الانبياء (فهم له شكرون) دعواه لأحد هذه الوجوه اذ لا يوجد له غيرها من انكار النبي فلعنا او طنا انما يتجه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع او الشخص او بحث عابده اقصى ما يمكن فلم يوجد (ام يقولون به جنه) فلا يبالون بقوله وكانوا يعلمون انه ارجمهم عقلا وانفسهم نفوسا (بل جاءهم بالحق واكلهم للحق كارهون) لانه يخالف شهواتهم واهواءهم فذلك

ذلك الذى ذكر من اعمال المؤمنين وقيل غفلتهم وجهلهم وقيل المراد اعمالهم التى هم عليها في الحال وقيل بل هو اخبار من الله تعالى عما يعملونه من اعمالهم الخبيثة التى كتب عليهم لا بد ان يعملوها وحتى في قوله تعالى حتى اذا اخذنا مترجمهم غاية غرقتهم واعمالهم التى يعملونها وبعدها جملة شرطية جزاؤها اذاهم بجأرون واذا الثانية ثوب من الغاء اى فهم بجأرون والمعنى الاخبار بانهم لا يتأهون عن حالهم المذكورة الى ان يأخذ الله منهمهم ورؤساهم بالعذاب والجوار رفع الصوت بالاستغاثه والصراخ اشدته مانالهم والسنين جمع السنة وهى الجذب ﴿٢٠٧﴾ قوله اذلا تمنعون منا ﴿٢٠٧﴾ اى لا ينفعكم الجوار والاستغاثه ولا يخلصكم منا اى من عذابنا على ان تكون كلمة من صلة النصر المتضمن معنى النفع والحفظ وعلى الثاني تكون ابتدائية ثم انه تعالى بين السبب في ان لا ينفعهم ذلك بقوله تعالى قد كانت آياتي تنلى عليكم ﴿٢٠٧﴾ قوله فانها يعنى كتابي ﴿٢٠٧﴾ ومعنى استكبارهم بالقرآن تكذيبهم به استكبارا فضمن الاستكبار معنى التكذيب فعنى تعديته وهو معنى قوله والباء متعلقه مستكبرين الخ ثم جوز ان لا تكون الباء التعديية بل تكون لاسيية ويكون المعنى مستكبرين على المسلمين بسبب القرآن واستماعه واصل السمر نزل القمر لسمرته لانهم يجلسون فيه بالليل فيحدثون ويجوز ان تكون الباء في به متعلقة بقوله سامرا اى يسمرون بذكر القرآن وباللعن فيه وكان سمرهم بالليل عند ابيات ذكر القرآن وتسميته صحرا وشعرا ونحو ذلك وسبب النهي صلى الله عليه وسلم ﴿٢٠٧﴾ قوله وهو في الاصل مصدر ﴿٢٠٧﴾ كانه بيان لوجه افراجه سامرا مع انه حال من ضمير مستكبرين قال صاحب الكشاف عفا الله تعالى عنه السامر نحو الحاضر في الاخلاق من الجمع وقال الزجاج السامر الجماعة الذين يتحدثون لبل اعلى تقدير ان يتعلق به بقوله سامرا قدم عليه لانه لما كانت عامة سمرهم بذكره صاروا كانوا لا يسمرون الا به وقرأ العامة تتجرون بفتح التاء وضم الجيم من التجير بفتح الهاء وقد يكون معنى التجيران والمترك والقطع اى تتجرون آيات الله ورسوله وترعدون فيها ولا تتصلوا بها وقد يكون معنى الهديان يقال هجر المريض هجرا اذا هذى والتجير بضم الهاء اسم عنى القول القبيح يقال هجر بهجرا بالفتح وهجر واهجر في منطقته اذا قال قولاً قبيحا والاسم منه التجير بالضم وقرئ بهن جميعا اى قرئ تتجرون وتهمرون ثم انه تعالى لما وصف حال الكفرة الذين فرقوا دينهم ردع عليهم بان بين ان اقدامهم على هذه الجهالة والفسالة لا بد ان يكون لاحد امور اربعة احدها ان لا يتأملوا في دليل نبوته وهو القرآن الذى يستلزم التدبر فيه معرفة المصانع ووحدايته وجميع ما يجب على المكلف في باب الاعتقاد والعمل فلم لا يتدبرون فيه ليزكوا الباطل ويرجعوا الى الحق وانها ان يعتقدوا ان بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم امر غريب لم يسمع ولم يرو عن الامم السالفة وليس كذلك لانهم قد عرفوا بالتواتر ان الرسل كانت ترسل الى الامم على سبيل التابع وتبنت كل واحد منهم ما ادعاه من الرسالة باظهار المعجزات وكانت الامم بين مصدق تاج ومكذب هاتك بعباد الاستصال واتحادهاهم الى ذلك عدم تصديق الرسل عليهم الصلاة والسلام واثباتها ان لا يكونوا عالمين بامانة مدعى الرسالة وصدقه قبل ادعائه النبوة وليس كذلك فانهم عرفوا منه عليه الصلاة والسلام قبل ادعائه الرسالة كونه في نهاية الامانة والصدق والتزهد عن الكذب والاخلاق الذميمة فكيف كذبوه بعد ان اتفقت كلهم على نسيته بالامن الصادق ورابعها ان يعتقدوا فيه الجنون فيقولون انه حله على ادعائه الرسالة جنونه وهذا ايضا ظاهر الفساد لانهم كانوا يعلمون بالضرورة انه اعقل الناس والمجنون كيف يمكنه ان ياتي بمثل ما اتى به من الدلائل القاطعة والتراخي الكاملة ثم انه تعالى لما ذكر معنى ضلالتهم وبين فسادهم قال بل جاءهم الحق اى ليست ضلالتهم مبنية على شيء من هذه الامور بل انه عليه الصلاة والسلام جاء بالحق وهو القرآن فلم يوافقوا هواءهم وسانشأوا عليه من التقليد والتابع الشهوات فلذلك كرهه وما يقبلوه وقول المصنف رحمة الله تعالى عليه اذا ظهر امتناعه بحسب النوع ناظر الى قوله تعالى ام جاءهم عالم يأت آياهم الاولين وقوله او الشخص ناظر الى قوله تعالى ام لم يعرفوا رسولهم وقوله او بحث عابده على ناظر الى قوله تعالى فلم يدروا القول اى فلم يدروا ما جاءهم من القول وهو القرآن العظيم ﴿٢٠٧﴾ قوله لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا عن توبيع قومه ﴿٢٠٧﴾ ان يقولوا ترك دين آباؤه لا كراهة للحق كما حكي عن ابي طالب فانه لم يقبل الحق ولم يتدين به مع انه يعرف قلبه حقيقة ويقر بلسانه لكن لم يقبل ذلك لما نفع على زعمه وبدل عليه قوله حين اجتمعوا اليه وارتدوا برسول الله صلى الله عليه وسلم سوا

والله ان يصلوا اليك بحمهم حتى اوسد في التراب دينا

انكروه وانما قيد الحكم بالاكثر لانه كان منهم من ترك الايمان استنكافا عن توبيع قومه ولفظة فظنته وعدم فكرته لا كراهة للحق (ولو اتبع الحق اهواءهم) بان كان في الواقع آلهة شتى

(تهدت السموات والأرض ومن فيهن) كما سبق تقريره في قوله لو كان لهما آلهة إلا الله لفسدنا وقيل لو اتبع الحق أهواءهم وانقلب الحق ﴿٤٠٨﴾ شركا لجاء الله بالقياموا بها لك العالم من فرط غضبه

ولو اتبع الله أهواءهم بان ازل ما يشيونه من الشرك والمعاصي يخرج عن الألوهية ولم يقدرا أن يمسك السموات والأرض وهو على اصل المعزلة (بل اتبناهم بذكرهم) بالكتاب الذي هو ذكرهم أي وعظمت أوصيتهم أو الذكر الذي تنوه بقولهم لو ان عندنا ذكرا من الأولين وقرى بذكرهم (فهم عن ذكرهم معرضون) لا يفتنون إليه (أم تسألهم) قيل انه قسم قوله أم به الجنة (خرجا) اجرا على أداء الرسالة (فخرج ربك) رزقه في الدنيا أو ثوابه في العقبى (خير) لسمته ودوامه فيه مندوحة عن عذابهم والخروج بازاء الدخول يقال لكل ما يخرج من غيرك والخروج غالب في الضريبة على الأرض وفيه اشعار بالكثرة والزموم فيكون ابلغ ولذلك عبر به عن عذاب الله اياه وقرأ ابن عامر خراجا فخرج وجزء والكسافي خراجا فخرج للزوجة (وهو خير الرازقين) تقرير لخيرية خراجها (وانك تدعوهم الى صراط مستقيم) تشهد العقول السليمة على استقامته لا حوج فيه بوجود اتبناهم له واعلم انه سبحانه أزمهم الجحود وأراح العلة في هذه الآيات بان حصر اقسام ما يؤدي الى الانكار والاثام وبين اتبناها ماعدا كراهة الحق وقلة العطفة (وان الذين لا يؤمنون بالآخرة عن الصراط) عن الصراط السوي (لنا يكون) لصادقون عنه فان خوف الآخرة أقوى البواعث على طلب الحق وسبلوك طريقه (ولو رجناهم وكشفنا ما بهم من ضمر) يعني القمط (للجوا) لتبنا واللبجاج التنادي في الشيء (في مضيائهم) افراطهم في الكفر والاستكبار من الحق وعداوة الرسول والمؤمنين (المهمون) من الهدى روى انهم لخطوا حتى اكلوا العلهز فجاء يوسفان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال انشدك الله والرحم ألت تزعم انك بعثت رجلا للعالمين قلت الآيات بالسيف والابناء بالجوع فزالت (ولقد أخذناهم بالعذاب) يعني القتل يوم بدر (فما استكانوا لهم وما ينصرون) بل اقاموا على

- ✽ فاصدع بأمرك ما عليك غصاصة ✽ وايشربذالك وقرنه هبونا ✽
- ✽ ودعوتني وزعتك ناصحي ✽ ولقد صدقت وكنت ثم امينا ✽
- ✽ وعرضت دنيا لاهالة انه ✽ من خير اديان البرية دنيا ✽
- ✽ لولا اللامة أو حذار مسية ✽ لوجدتني صحابة ذلك يقينا ✽

وقد اقر ابو طالب بانه عليه الصلاة والسلام خير فتيان قريش في الفضائل الانسانية في الخطبة التي خطبها في تزويج خديجة رضي الله تعالى عنها وقد حضر معه بنو هاشم وروحاء مضروهي قوله الحمد لله الذي جعلنا من ذرية ابراهيم وزرع اسماعيل واصطفانا من عنصر مضرو وجعلنا حصنة بينه وسواس حرمة وجعل لنا بيننا محجوبا وحرما آمننا وجعلنا الحكم على الناس ثم ان ابن ابي هذا محمد بن عبد الله لا يوزن به فتى من قريش الا رجم عليه فان كان في المال قل فائمال ظل زائل ولهو حائل ومحمد من عرفته قرأته وقد خطب خديجة بنت خويلد وذكر لها من الصداق ما باجعله وآجله من مال وهو والله بعد هذا له نيا عظيم وخطر جليل كذا ذكره صاحب الكشف في اواخر سورة آل عمران ﴿قوله كما سبق تقريره﴾ وهو قوله انها لو اتفقت في المراد لتواردت على مستقلة على معنول واحد وان تحالفت فيه لتفاوتت منه ﴿قوله وهو على اصل المعزلة﴾ اي القول بانه تعالى لو اتبع أهواءهم يخرج عن الألوهية بمعنى على اصل من يقول الحاكم بحسن الاشياء وقصها هو العقل وان ما يستحسنه العقل يجب عليه تعالى ضله وان ما يشقحه يجب عليه تركه والمتبعة لما يشتهيه الكفرة تنافي الألوهية على زعمهم ﴿قوله تعالى بل اتبناهم بذكرهم﴾ متعل بقوله واكثرهم للحق كارهون اذ ليس فيما جاءهم به ما يكرهونه بل هو ذكرهم أي وعظمت أوصيتهم أي شرفهم وقهرهم كما قال تعالى وانه لذكرات واقومك أي شرفك واقومك لكونه بلسانكم ولتكنم ثم انه تعالى ويح الكفرة يوجد آخر على عدم اجابتهم الى دعوة الرسول صلى الله عليه وسلم وانكر عليهم أو لا بقوله تعالى انفي يدروا القول وهو استفهام بطريق الانكار أي لم لا يتذكروا ليعلموا انه حق فيؤمنوا به فتحصل لهم سعادة الدارين ثم اضرب من هذا الاستفهام الانكاري الى استفهام انكاري آخر فقال تعالى ام جاءهم ما لم يأت آباءهم الأولين أي بل أتركوا الايمان به لما جاءهم ما لم يسموا شيئا من نوحه فأنكروا ذلك واستبدوه ثم اضرب عن ذلك الى ان قال بل أتركوا الايمان به لانهم لم يعرفوه بالامانة والصدق قبل دعوى الرسالة ثم اضرب عن ذلك الى ان قال بل أتركوا ذلك زعمهم في حقه كونه محجونا ثم اضرب عن ذلك الى ان قال بل أتركوا ذلك لكونه على مبلغ الوحي جعلنا يعطونه آياه فيثقل عليهم قبوله وليس الامر كذلك لان ما يعطيك الله تعالى من الاجر والثوبة في الدنيا والآخرة خير من اجرهم وفيه مندوحة لك عن عذابهم فلا عذر لهم في الآياه عن قبول قولك البتة ﴿قوله في الضريبة على الأرض﴾ وهي ما يضربه الامام على الأرض ويضعه بمنزلة الاجرة الضريبة عليها والوجه في كون الخراج شعرا بالكثرة كثرة الضرب بكثرة الاراضي واما وجه كونه شعرا بالزموم فيحجب الشارع آياه على اصحاب الاراضي الخراجية ثم انه تعالى لما زيف طريقه القوم اتبع صحة ما دياهم اليه الرسول و اشار الى طلة تكوب من عدل عنه فقال تعالى وانك تدعوهم الى صراط مستقيم ونكره لتعظيم ثم عرفه تعريف العهد في قوله تعالى عن الصراط لنا يكون أي لتاعلون التكوب منه لعدم ايمانهم بالآخرة والتكوب من باب دخل ﴿قوله انشدك الله تعالى والرحم﴾ أي سألت بالله تعالى وبالرحم وهو قسم استعطف واسترحم والعلمون طعام كانوا يتخذونه من الدم ووبر البعير في سنى الجحاعة وقيل هو القراد مع الصوف كانوا يدقونها بمترجين ﴿قوله قتل الآيات بالسيف﴾ المراد به ما جرى عليهم يوم بدر من قتل صناديدهم واسرهم حيث قتل منهم سبعون واسر من صناديدهم سبعون وهو جمع صناديد وهو السيد الشجاع وهذه الرواية كدل على ان هذه الآيات مدنية وان ما صاحب فريشا من القمط سبع سنين من دعاه الرسول صلى الله عليه وسلم كان بعد الهجرة وقد ذهب المفسرون الى ان هذه السورة مكية الا ان يقال هذه الآيات مدنية وجعلت السورة مكية اعتبارا للاغلب والمعنى لو كشف الله تعالى عنهم هذا الضر برحمة عليهم ووجدوا الخصب لا ارتدوا الى ما كانوا عليه من الاستكبار وعداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ولذهب عنهم هذا الانكسار والتلق بين يديه يسترحونه واستشهد على مفهوم هذه الترتيبية بانا اخذناهم بعذاب يوم بدر فاوجدت منهم بعد ذلك استكانة ولا نصريح حتى قصنا عليهم باب الجوع الذي هو اشد من الاسر والقتل فانكسوا

عنوهم واحتكبارهم واستكان استعمل من الكون لان الفتر انخل من كون الى كون او افعل من السكون اشبعته ففتحته وليس من مادتهم (ساعة) التضرع وهو استشهاد على ما قبله (حتى اذا فتحنا عليهم بابا اذا هذب شديد) يعني الجوع فانه اشد من الاسر والقتل (اذا هم فيه بلسون) تغيرون اسمون من كل خير حتى جعلنا اعتبارا يستعملونك

ساعة ولا خضعت رقابهم فارسلوا اليك اشد هم شكية في العناد يستعطفك واستكان استعمل من الكون ومعناه تحول من كون الى كون كاستعمال بمعنى تحول من حال الى حال اي ما تحولوا عن الحال السيئة التي هم عليها الى الحال الحسنة فان باب الاستعمال قد يكون لتحويل نحو استعمال الحجر ويحوز ان يكون اجعل من السكون اصله استكنوا فاشبهت الكاف فتولدت منها الالف اي ما سكنوا او ما ذلوا وما خضعوا لربهم وما تضرعوا بل مضوا على تمردهم وحتى غاية لنفي الاستكانة والتضرع ثم انه تعالى ذكرهم نعمه التي انعم بها عليهم ليؤدوا بذلك الشكر له عليها لكنه ذكر امهات النعم التي هي السمع والبصر والفؤاد التي بها يتوصل الى معرفة كل نافع وضار وكل طيب وخبيث فاجبر الله تعالى انه اعطاهم ما يعرفون به النافع من الضار والطيب من الخبيث مشاهدة وسماعا وما به يميزون بعض الاشياء ويمخارون ما هو المختار عندهم لتأدي بذلك شكره وشكر كل نعمة استعمالها في طاعة النعم وعبوديته كاستعمال الحواس في استعمال ما نصب من الآيات واشغال القلب في تفكر تلك الآيات والاستدلال بها على ما يجب عليهم من الاستكمال والتعالي بالكمالات العلمية والعملية وادرج فيه توجيه العباد بان الشكر منهم قليل كما قال تعالى وقليل من عبادي الشكور فقال تعالى وهو الذي انشا لكم السمع والابصار والافئدة قليلا ما تشكرون وقليل ما تنصوب على انه صفة مصدر محذوف وما مزيدة لتأكيد اي حقا انكم تشكرون شكرا قليلا وقليل ليس المراد ان لهم شكرا قليلا بل هو من قبيل قولك للكفور الجاحد للنعمة ما اقل شكر فلان للنعمة ثم بين كمال قدرته وتوحي سلطنته بقوله تعالى وهو الذي ذرأكم في الارض وعطف عليه انعم بخلقهم عبثا وانما خلقهم ليعت بعد الموت والحشر اليه فان خلق الخلائق وتكليفهم بالاوامر والنواهي بمجرد ان ينهي حالهم الى الموت والفتن من غير ان يميز بين المطيع والمعاصي عبث ولعب تبارك الله وتعالى شأنه عن مثاله حلوا كبيرا ثم فصل دلائل قدرته على البعث بقوله تعالى وهو الذي يحيى ويميت وله اختلاف الليل والنهار فان من ملك وقدرة على احياء الموتى وامانة الاحياء لتقدر على البعث والاعادة فان من قدر على انشاء الليل بعدما ذهب اثر النهار وانشاء النهار بعدما ذهب اثر الليل لتقدر على البعث والاحياء بعد الموت ثم قال أفلا تعقلون ان من قدر على ذلك لتقدر على البعث والجزأ بعدما صرتم ترابا وعظاما فكيف تشكرون غيره في عبادتكم اياه وتصرفون الشكر الى غيره فيما انعم عليكم ثم قال تعالى بل قالوا مثل ما قال الاولون اي لم يعطوا ذلك ولم يدبروا فيه ليعلموا ان من قدر على هذه الاشياء قدر على بعث الموتى فلا يستبعد ذلك بل قالوا مثل ما قال اولادهم ائذما منا وصرنا ترابا وعظاما أبعث وهذا محال **قوله** لانه يستعمل فيما يتلوه به **علة** لكونه جمع اسطورة بالضم ووجه الاستدلال ان بناء اضلوه يحيى لما فيه التلميح والضميمة نحو اضصوكة والجموبة واحدثة والكفار كانوا يقولون ذلك بطريق التلميح والظن في الغرآن فيكون الانسب لهذا المقام جعله جمع اسطورة ثم امر الله تعالى رسوله ان يسألهم ما يلزمهم الاقرار والاعتراف بما كانوا ينكرون فقال تعالى قل لمن الارض ومن فيها ان كنتم تعلمون فاجيبوني عما اقول لكم ثم اخبر عن جوابهم بقوله تعالى سيقولون لله قل أفلا تذكرون اي أفلا تعظون بعد هذا الاعتراف فتعلمون ان من فطر الارض ومن فيها اختراعا كان قادرا على اعادة الخلق حقيقا بان لا يشرك به بعض خلقه في الربوبية واستحقاق العبادة لان المصنئ لهما هو الرب الخالق دون الرب المربوب المخلوق الذي لا يبصر ولا يسمع فقوله تعالى أفلا تذكرون معناه الترغيب في التدبر ليعلموا بطلان ما هم عليه قال تعالى اولاً أفلا تذكرون ثم قال تعالى بعدة أفلا تتقون لانهم بذكركم يصلون الى المعرفة وبعد ان يعرفوا يعلمون انه يجب عليهم اتقاء مخالفته ووجوب طاعته وفي قوله تعالى سيقولون لله اشارة الى انهم لا يجدون بدا من ان يقولوا لله ويعترفوا به لانهم لو انكروا ذلك جهلهم النبي صلى الله عليه وسلم فيظهر جهلهم عند كل الخلائق فلما اضطروا الى الاعتراف بذلك توجه عليهم الالتزام بان يقال لهم فاذا عرفتم بان ذلك كله لله تعالى وهو خالقكم فكيف تركتم طاعته وخالفتم امره وانا لا ادعوكم الا الى ان توحّدوه وتخلصوا العبادة له تعالى وعلى هذا الاسلوب قوله تعالى قل من رب السموات السبع ورب العرش العظيم سيقولون فقد اى لا بد لهم من ان يعترفوا بذلك فقل لهم اذا عرفتم ذلك واقربتم به افلا تتقون بخالفته وامر نعمته وكذلك قوله تعالى قل من يسده ملكوت كل شيء الآية ذكر اولاً الارض ومن فيها ثم ترقى الى ذكر ما هو اعظم من ذلك وهو السموات السبع والعرش العظيم ثم ذكر ما يعم الموجودات بأمرها واختصاصه بملكوته والملكوت المثلث

(وهو الذي انشا لكم السمع والابصار)
 تحسوا بهما منصوب من الآيات (والافئدة)
 لتفكروا فيها وتستدلوا بها الى في ذلك من
 المنافع الدينية والدينية (قليلا ما تشكرون)
 تشكرونها شكرا قليلا لان العمد في شكره
 استعمالها فيما خلقت لاجله والاذمان لما نفع
 من غير اشراك وماصلة لتأكيد (وهو الذي
 ذرأكم في الارض) خلقكم وبكم فيها بالانسان
 (واليه تحشرون) تحشرون يوم القيامة به
 تفرقكم (وهو الذي يحيى ويميت وله اختلاف
 الليل والنهار) ويختص به تمامها لا يقدر على
 ضمه فيكون رداً لنفسه الى الشمس حقيقة
 او مجازا او لامره وقضائه تعاقبها وانما صر
 احد هما وازدياد الآخر (أفلا تعقلون)
 بالنظر والتأمل ان الكل منا وان قدرتنا
 الممكنات كلها وان البعث من جهتها وقرى
 بالياء على ان الخطاب السابق لتعليق
 المؤمنين (بل قالوا) اي كفار مكة
 (مثل ما قال الاولون) آباؤهم ومن داب
 بينهم (قالوا ائذما) كنا ترابا وعظاما
 انا لم نجوون) استبعادا ولم يتأملوا
 انهم كانوا قبل ذلك ايضا ترابا لمخلوق
 (لقد وعدنا نحن وآباؤنا هذا من قبل ان هذا
 الايام الاولين) الا اكاذيبهم التي كانوا
 جمع اسطورة لانه يستعمل فيما يتلوه
 كالا عجيب والاضاحيك وقيل جمع
 اسطار جمع سطر (قل لمن الارض
 ومن فيها ان كنتم تعلمون) ان كنتم من اهل
 العلم اومن العالمين بذلك فيكون استهانة اهل
 وتقريرا لقرط جهالتهم حتى جهلوا مثل
 هذا الخلق الواضح والزاما بما لا يمكن لهم
 له مسكة من العلم انكاره ولذلك اخبرهم
 جوابهم قبل ان يحيوا فقال (سيقولون لله)
 لان العقل الصريح قد اضطربهم بادنى نظر الى
 الاقرار بانه خالقها (قل) اي بعد ما قالوا (أفلا
 تذكرون) فتعلموا ان من فطر الارض ومن فيها
 ابتداء قدر على ايجادها ثانيا فان بدأ الخلق ليس
 اهلون من اعادته وقرى تذكرون على الاصل
 (قل من رب السموات السبع ورب العرش
 العظيم) فانها اعظم من ذلك

(سيتولون الله) وقرأ أبو عمرو ويعقوب بغير لام فيه وفيما بعده على ما يقتضيه لفظ السؤال (قل أفلاتنظرون) عقابه فلا تدركوا به بعض مخلوقاته ولا تنكروا قدرته على بعض عقود رآه (قل من يده ملكوت كل شيء) ملكه غاية ما يمكن وقيل خزائنه (وهو يعجز) يعقب من يشاء ويعجزه (ولا يجار عليه) ولا يقات احدو لا يمنع منه وتعد به على تعصين معنى النصر (ان كنتم تعلمون سيتولون الله قل أفأنت تصحرون) فمن أين تصعدون فصرفون عن الرشد مع ظهور الأمر وتظاهر الأدلة (بل أتيناكم بالحق) من أتوا حيد والوعد بالشور (وانهم لكاذبون) حيث أنكروا ذلك (ما اتخذ الله من ولد) لتعده عن مخالفة احد (وما كان معه من اله) يساهمه في الاوهية (اذن لذهب كل اله بما خلق ولعل بعضهم على بعض) جواب عما جئتم وجزء شرط حذف لدلالة ما قبله عليه اي لو كان معه آلهة كما يقولون لذهب كل واحد منهم بما خلقه واستبقه وامتاز ملكه عن ملك الآخرين ووقع بينهم الحارِبُ وظهور الثغالب كما هو حال ملوك الدنيا فلم يكن يده **﴿ ٤١٠ ﴾** وحده ملكوت كل شيء واللازم باطل بالاجماع

والاستقراء وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد (سبحان الله ما يصفون) من الولد والشريك لما سبق من الدليل على فساد (عالم الغيب والشهادة) خير مبتدأ محذوف وقد جره ابن كثير وابن طامرو أبو عمرو ويعقوب بوحض على الصفة وهو دليل آخر على نفي الشريك بناء على توابعهم في انه المنفرد بذلك ولهذا رتب عليه (عالم عايشركون) بالقائه (قل رب انا ترينى) ان كان لابد من ان ترينى لان ما واليون لنا كبد (ما يوعدون) من العذاب في الدنيا والآخرة (رب فلا تجعلني في القوم الظالمين) قرينهم في العذاب وهو اما الهضم النفس اولان شؤم الظلمة قد يوجب ما وراءهم كقولهم واتقوا قتلهم لانهم الذين ظلموا انفسهم خاصة عن الحسن انه تعالى اخبر نبيه ان له في امته نعمة ولم يطلعه على وقتها فامر به هذا الدعاء وتكرير الدعاء وتصدير كل واحد من الشرط والجزاء به فضل تضرع وجوار (والاعلى ان تربك ما تعدهم لقدرون) لكننا نؤخره عما بان بعضهم او بعض اعتصمهم يؤمنون اولانا لانعذبهم وانت فيهم ولعله رد لانكارهم المعروف واستعمالهم له استهزاء به وقبل قدراته وهو قتل بدر او فتح مكة (ادفع بالتي هي احسن السيئة) وهو العفو عنها والاحسان في حاقبتها لكن بحيث لم يؤد الى وهن في الدين وقيل هي كلمة التوحيد والسيئة الشرك وقيل هو الامر المعروف والسيئة المنكر وهو ابلغ من ادفع بالسيئة السيئة لانها من التصيب على التفضيل (نحن اعلم بما يصفون) اي بما يصفونك به او يوصفهم اياك بخلاف حالتهم واقدر على جزأتهم فكل الياس امرهم (وقل رب اهودك من هزات الشياطين) وما وسوسهم واصل الهزات النفس ومنه هزاز الرأى شبه حثهم الناس على المعاصي بهزاز الرأى الدواب على المتى والجمع للزات او لتوهم الوسوس او لتعدد المضاف اليه (واعوذ بك رب ان يحضرون) ويحسوا حولي في شيء من الاحوال وتخصيص حال الصلاة وقرآءة القرء ان وحلول الاجل لانها امرى الاحوال بان يخاف عليه (حتى

زيدت اناء فيه للبالغة فيقول الملك والملك وقيل المعنى خزائن كل شيء وقيل ملكوت كل شيء روحه الذي هو من عالم الملكوت وذلك الشيء قائم به يسبح الله تعالى كما قال تعالى وان من شيء الا يسبح بحمده ولكن لا تفقهون تسبيحهم وروح ذلك الشيء بيد الله تعالى **﴿ قوله تعالى سيتولون الله ﴾** ذكر في هذا الموضع ثلاث مرات اما الاولى فباللام بانفاق القرآء جميعهم واما الثانية والثالثة فقد قرئتا وجهين يقولون لله والله فمن قرأ الله فلي لفظ السؤال لانك لو قلت من رب الدار فقال جوابه زيد ومن قرأ الله فقد حل الجواب على معنى السؤال لان قولك من رب الدار معناه لمن الدار قال الشاعر

اذا قيل من رب السنان بموقف * ورب الجياد الجرد قبل الخالد *

وفي انكوشى الثاني والثالث في جميع المصاحف بغير الف كالاول الا في صحف البصريين فاهما وجدنا بالف فيه **﴿ قوله تعالى وهو يعجز ﴾** اي يؤمن من يشاء من الخائضين وينعمه من السوء ولا يجار عليه اي لا يؤمن من اخاف الله تعالى ولا يمنع منه من اراده بسوء وقوله تعالى سيبولون لله لا ينافى قوله اولان ان كنتم تعلمون لانه تعالى انما قال ذلك او لا استهانة لهم ويجوز في حتمهم ان يجهلوا مثل هذا الظاهر لفرط جهالتهم بالديانات وذلك يستلزم اتقاء علمهم بذلك **﴿ قوله فمن اين تصعدون ﴾** يعنى ان قوله فأتى بمعنى فمن اين وقوله تعالى تصحرون استعارة تبعية بمعنى تصعدون شبه الانحدام بالصحورية في الدلالة على اختلال العقل فاستعير له اسم المصورية والمخادع هو الشيطان والهوى ثم قال تعالى بل أتيناكم بالحق اي ليس اتخذناهم لقصور البيان من قبلنا بل أتيناكم بالحق وما تبين به الرشد من الفى وانهم لكاذبون فيما يدعون من الشرك والولد والكار البعث ونحو ذلك مما يخالف ما أتيناكم به من الحق ثم صرح في جملة ما كذبوا باعادة قول بعض الكفار الملائكة بنات الله تعالى وزعم آخريين ان الاصنام آلهة وكذبهم فيها بقوله ما اتخذ الله من ولد وما كان معه من اله وما ورد ان يقال كفة اذن لا تدخل الاهلى كلام هو خير او جواب فكيف دخلت على قوله لذهب كل اله بما خلق ولم يقدرها شرط ولا سؤال سائل حتى تقع جزاء الشرط او جواب السؤال اشار الى دفعه بقوله جواب عما جئتم وجزاء شرط حذف وقيام البرهان على استناد جميع الممكنات الى واجب واحد وان كان دليلا على بطلان المزوم الذى هو ان يكون معه آلهة الا ان المصنف رحمه الله تعالى جعله دليلا على بطلان اللازم وهو ان يستبد كل اله بما خلق وان يقع بينهم الحارِبُ والثغالب بناء على ان ما يدل على بطلان المزوم يدل على بطلان اللازم وذكر الله تعالى امرين احدهما قوله تعالى ما اتخذ الله من ولد والثانية ما كان معه من اله واستدل عليهما بدليل واحد لان اتقاء تعدد الالهة يستلزم انتفاء الولد لانه تعالى لو اتخذ ولدا لكان ذلك الولد الها اذ الولد من جنس الوالد ومن جوهره واذ كان الها لذهب اذا كل اله بما خلق اي لا يفرد وامتيث مخلقه وبطلان اللازم يستلزم بطلان المزوم **﴿ قوله واصل الهز النفس ﴾** اي العلم يقال تحفه بعدد اي طعنه اذ النفس هو الطعن والهمز والهمز حديدة تكون في مؤخر حرف الراء والفتحة والفتحة من الالف والهمز من الالف والهمز من الالف **﴿ قوله والجمع للزات ﴾** يعنى ان الهزات جمع همزة لاجمع همز حتى يقال انه مصدر فكيف يجمع ويجوز ان يكون الجمع اتعمد الاتواع من الوسوس او لتعدد المضاف اليه فان الهز الراء من جملة الشياطين يمنع ان يكون همزا واحدا **﴿ قوله متعلق بصحرون ﴾** يعنى ان حتى غاية لقوله بما يصفون او لقوله وانهم لكاذبون اي لا يزالون على سوء الذكر والكذب الى هذا الوقت وهو وقت حضور الموت للكافر ولم يزل او يكذبون لانه لا يصح ان يكون متعلقا حتى لعدم دلالة على الاستمرار بخلاف الجملة الاسمية فانها تدل عليه كما يدل عليه يكذبون ويصغون **﴿ قوله والراء ﴾** اي في قوله ارجعون مع ان الخطاب للواحد وهو الرب تعالى لتعظيم الخطاب كما في قوله

فان شئت حرمت النساء سواكوا * وان شئت لم اعلم نفاقا ولا بردا *

وقال المازنى في قوله ألقيا في جهنم كل كفار عنيد معناه ألقى شئ الضمير للدلالة على تكثير الفعل اي تكريره مرتين فيكون جمعه ههنا للدلالة على تكريره ثلاث مرات فاخبر الله تعالى ان هؤلاء الكفار الذين ينكرون البعث يسألون الرجعة الى الدنيا عند معاينة الموت فعلى تعالى حتى اذا جاء احدهم الموت قال رب ارجعون لعلى اعلم صالحا الآية **﴿ قوله وقيل في المال او في الدنيا ﴾** قائم على الاول اعلى اعلم صالحا فيما تركت

اذا جاء احدهم الموت) متعلق بصحرون وما بينهما اعتراض لتأكيد الالهة بالاستعانة بالله من الشيطان ان يزيه من الخلم ويفر به على الانتقام (فأأدى) او بقوله انهم لكاذبون (قال) تحصر اعلى ما قرط منه من الايمان والطاعة لما اطلع على الامر (رب ارجعون) ردوني الى الدنيا والواو لتعظيم الخطاب وقيل لتكرير قوله

التي هي (بعض قولهم) رب ارجعون الى اخره...
 للجماعة (برزخ) حائل بينهم وبين الرجعة (الي يوم يحشون) يوم القيامة وهو اقناب كل من ارجع الى الدنيا لما عمل انه لا رجعة يوم البعث الى الدنيا وانما الرجوع في الدنيا
 حياة تكون في الآخرة (فانما نفع في الصور) لقيام الساعة والقرابة بفتح الواو وبه وبكسر الصاد تؤيد ان الصور ايضا جامع الصورة (فلا انساب بينهم) تفهم زوال
 العاطف والترحم من فرط الحيرة واستيلاء الدهشة بحيث يفر المرء من اخيه واهله وصاحبه وفيه او يتخفون بها (يومئذ) كما يفعلون اليوم (ولا يفسدون)
 ولا يسأل بعضهم بعضا لا تشغله نفسه وهو لا ينافس قوله واقبل بعضهم على بعض يتساءلون لانه عند النجاة وذلك بعد الحساب ودخول اهل الجنة الجنة واهل النار النار
 (من نقلت موازينه) موازين عقابته واعماله ٤١١

انما يؤون بالجماعة والدرجات (ومن خفت
 موازينه) اي ومن لم يكن له ما يكون له وزن
 وهم الكفار لقوله فلا تقم لهم يوم القيامة
 وزنا (فأولئك الذين خسروا انفسهم)
 غنوها حيث ضيعوا زمان استكثامها
 وابتلوا استعدادها لئلا كمالها (في جهنم
 خالدون) بدل من الصلة او خبر ثان لا اولئك
 (نفع وجوعهم النار) تحرقها والنفع كالنفع
 الا انه اشد تأثيرا (وهم فيها كالخون) من شدة
 الاحتراق والكروج تقلص الشترين عن
 الاسنان وقرى كسبون (الم تكن آياتي تلي
 عليكم) على اضمحار القول اي يقال لهم الم تكن
 (فكنتم بها تكذبون) تأنيب وتذكير لهم
 بما استحقوا هذا العذاب لاجله (قالوا ربنا
 غلب علينا شقوتنا) ملكتنا بحيث صارت
 احوالنا مؤدية الى سوء العاقبة وقرأ حجة
 والكسائي شقاوتنا بالنفع كالسادة وقرى
 بالكسر كالكتابة (وكنا قوما ضالين) عن
 الحق (ربنا اخرجنا منها) من النار (فان عدنا)
 الى التكذيب (فانا ظالمون) لانفسنا (قال
 انفسا وانيها) استكثروا سكوتها وانها ليست
 مقام سؤال من خأت الكلب اذا جرحه فغصا
 (ولا تكلمون) في دفع العذاب او لا تكلمون
 رأسا قبل ان اهل النار يقولون ألف سنة ربنا
 ابصرنا وسمعنا فصابون حق القول متى
 يقولون انفسا ربنا اثنا اثنين فصابون ذلكم
 بانه اذا دعى الله وحده فيقولون انفسا ما كنت
 ليقتض عليا ربك فصابون انكم ما كتمون
 فيقولون انفسا ربنا اخرجنا الى اجل قريب
 فصابون اولم تكونوا انفسهم فيقولون انفسا
 اخرجنا لعل صالحا فصابون اولم لعمركم
 فيقولون انفسا ربنا ارجعونا فصابون انفسا
 فيها لم لا يكون لهم فيها الا زفير وشقيق وحواء
 (اي) ان التان وقرى بالقص اي لانه
 (كان فريق من عبادي) يعني المؤمنين وقيل
 الصابون وقيل اهل الصفة (يقولون ربنا انفسا
 فاغفر لنا وارحمنا وانت خير الراحمين
 فاتخذهم وهم مغربا) حزوا وقرأ نافع وحزة
 والكسائي هذا في من بالضم وهما مصدر
 سخر زيدت فيها يا القسبة للمبالغة وعند
 الكوفيين المكسور بمعنى الهزؤ والمضموم

فأذى حقوق الله تعالى فيدوا القرب به الى الله كما قال لولا اخرتني الى اجل قريب فأصدق وعلى الثاني في الموضع
 الذي تركته وهو الدنيا يقول ان تركت فيها التوحيد والطاعة فردوني اليها اعمل الطاعة والتوحيد فيها
 قوله واما الكافر فيقول رب ارجعون قوله اي ان خطاب ارجعون ثلاثا لثقة لوقوعه في جواب
 قوالهم ارجعك الى الدنيا فيكون ذكر الرب لهم فكأنهم قالوا عند معاينة الموت بحق الرب ارجعون وقال الامام
 النبي رجة الله عليه يستغيت اولا بالله تعالى فيقول رب ثم يقول ثلاثا للذين حضروه ليقتضوا الروح
 ارجعون اي ردوني الى الدنيا قوله وانكلمة الطائفة من الكلام انتظم كقوله صلى الله عليه وسلم
 اصدق كلمة قالها نبي

الاكل شيء ما خلا الله باطل * وكل نعيم لا محالة زائل *
 وقوله تعالى هو قائلها صفة لشكمت اي انها كلمة لا يسكت هو عنها البتة لاستيلاء الحسرة والندم عليه وهو قائلها
 بلسانه لا تنفعه ولا يجاب اليها وذلك لان التركيب من باب انما عارف فان اعتبر ان هو مبتدأ وقائلها هو الخبر فهو
 من باب تنوي الحكم فيكون المعنى هو قائلها وحده لا يجاب اليها ولا يسمع منه قوله ارجعون امامهم يعني ان لفظ
 وراه مشتق من تواريت عنك اذا سرت واخفيت عنه فكل ما توارى عنك سواء كان امامك او خلفك فهو وراك
 والبرزخ في الاصل الحاجز بين الشيئين ومنه قوله تعالى وجعل بينهما برزخا والراد به ما يحول بينهم وبين الرجعة
 والقبر فانه مانع من الرجوع الى الدنيا قوله والضمير للجماعة يعني جمع الضمير في وراثة لهم بعد التوحيد
 لشروع هذا النهي في جنس الكفار وجماعتهم قوله وهو اقناب كل من دفع لما يشوههم من ان ظاهر قوله تعالى
 الى يوم يحشون يدل على انهم يرجعون الى الدنيا بعد يوم البعث بناء على ان حكم ما بعد كلمة القاية مغاير للحكم ما قبلها
 فلما قيل امامهم برزخ يصدهم عن الرجوع الى يوم يحشون وفهم منه انهم يرجعون الى الدنيا بعده دفعه بان الكلام
 يدل على انهم لا يرجعون الى الدنيا اقبل يوم البعث فلصريح النص واما بعده فلما علم انه لا يرجع بعد يوم البعث
 الا الى احد الميزان الجنة او النار ثم انه تعالى لما قال ومن وراثة لهم برزخ الى يوم يحشون ذكر احوال ذلك اليوم فقال
 فاذا نفع في الصور والمعنى فاذا بعث الناس قيل الصور آله اذا نفع فيها بظهر صوت عظيم جعله الله تعالى علامة
 لخراب الدنيا ولإعادة الاموات وقدروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قرن نفع فيه وقيل الصور جمع صورة
 والمعنى فاذا نفع في الصور كلها ارواحها وهو قول الحسن رضى الله تعالى عنه وكان يقرأ بفتح الواو وضم الصاد
 وكسرها وقوله بينهم ليس منصوبا بقوله فلا انساب لان اسم الاذنين لا يعمل بل منصوب بعامل محذوف وذلك
 المحذوف هو العامل ايضا في يومئذ وقوله تفعم او يتخفون بها اشارة الى ان نسب الانسان لا يتقطع يومئذ
 انما يتقطع فيه الانتفاع به والتفاخر قوله لانه عند النجاة يعني ان عدم التساؤل عند النجاة فان اهل البعث
 في يوم القيامة مشغولون بانفسهم عن التساؤل وقيل يوم القيامة مقدار خمسون ألف سنة ففيه اربعة احوال
 مختلفة فيصارعون ويتساءلون في بعضها ويصيحون في بعضها الشدة الفزع وقيل التاكر يكون عند النفخة الاولى
 فاذا كانت الثانية قاموا وتعارفوا وتساءلوا وقالوا يا ويلنا من بئسنا من مرقدنا هذا ما وعد الرحمن قوله والنفع
 كالنفع اي في الدلالة على معنى الهبوب والضرب يقال نعت الريح اي هبت قال الاصمعي رحمة الله تعالى عليه
 ورضى عنه ما كان من الرياح فها هو ورد وما كان فها هو حر قوله والكروج تقلص الشترين قبل تشويه
 النار فتقلص شتره العليا حتى تبلغ وسط رأسه وتترخي شتره السفلى حتى تبلغ صدره قوله وهما مصدر احضر
 تقول مضرت منه وبه احضر من باب علم احضرا ومضريا ومضريا اذا هزئت به والذي يدل على ان المراد منه الهزؤ
 قوله تعالى وكنتم منهم تضحكون والضحك انما يلائم الضريبة والهزؤ فظهر انهما لثان بمعنى واحد قوله تعالى
 حتى أنسواكم ذكرى وكنتم منهم تضحكون اي نسيتوه باشتغالكم بالاستزادة بهم نسب الانساء الى عبادة المؤمنين
 وان لم يفعلوا ذلك لكونهم سبيا في ذلك كقوله تعالى رب انهم اضلن كثيرا من الناس لكون الاصنام سببا للاضلال
 قوله على الامر اي انهم قرأوا قل كم لبتم على معنى انه امر تلك او لبعض رؤساء اهل النار ان يسأل
 اهل النار ويقول كم لبتم في الارض احياء وامواتا في القبور الى ان بئتم وكم في موضع النصب على ظرف الزمان
 اي كم لهم سنة وعدد يدل من كماله او البقاء والصحيح ان عدد سنين هو التمييز والمقصود من هذا السؤال هو
 التبكيت والالزام لانهم كانوا يتكبرون للبعث في الآخرة رأسا ويقولون لا لبت الا في دار الدنيا ويظنون ان بعد الموت

من السخرة بمعنى الاتقياد والعبودية (حتى أنسواكم ذكرى) من فرط نشاطكم بالاستزادة بهم فم تخافوني في اولياتي (وكنتم منهم تضحكون) استزاد بهم (اي جزيتهم
 اليوم بما صبروا) على اذاكم (انهم هم الفائزون) فوزهم بجماع مراد انهم مخصوصين به وهو ثاقب نفوس جزيتهم وقرأ حزة والكسائي بالكسر استنافا (قال) اي الله
 او الملك المتأمر بسؤالهم وقرأ ابن كثير وحزة والكسائي على الامر لذلك او لبعض رؤساء اهل النار (كم لبتم في الارض) احياء وامواتا في القبور (عدد سنين) تمييز لكم
 (قالوا لبتنا يوما او بعض يوم) استنصار المدة لبتهم فيها بالنسبة الى خلودهم في النار اولياتها كانت ايام سرورهم وايام السرور قصارا واولياتها متقضية او يتقض في حكم المدوم
 (فاسأل العباد) الذين يمكنون من عبادة اهلها ان اذيت تحمقها فانها لما حصر في العذاب مشغولون عن تدبيرها احصائها او الملائكة الذين يعدون اعمار الناس

(ان ليتم الاقبلا لو انكم كنتم تعلمون) تصديق لهم في تفانيهم (الحسينم انما خلقناكم عبثا) توضح على انهم وعبثا حال بمعنى عابثين او مفعول له اي المالم تخلفكم تلهيا بكم وانما خلقناكم ليعيدكم ونجازيكم على اعمالكم وهو كالدليل على البعث (وانكم **سورة** ٤١٢ **سورة** اليان لا رجوعون) معلوف على انما خلقناكم

بدوم الفناء ولا يبعث بعده ولا حصلوا في النار وابتقوا دواها واخلو دهم فيها مثلواكم ليتم في الارض تذكيرا لهم ان ماقدوم دأقما طويل فهو قليل يسير بالاضافة الى ما انكروا فبئذ يحصل لهم الحسرة على ما كانوا يعتقدونه في الدنيا ويقتون خلافة فان قيل كيف يصح ان يقولوا في الجواب لبثنا وما لبثنا يوم ولا يقع الكذب في الآخرة فالصنف رحمة الله تعالى عليه اشار الى جوابه بقوله استقصار المدة لبثهم فيها الى آخره وقيل انهم نسوا قدر لبثهم في الارض لكثرة ما هم فيه من الاهوائ وعظم ما هم بصدد من العذاب ويدل عليه قولهم فاسأل العاقبين اولان المنتضى ليس له قدر في مقابلة الباقي فهو اقل من كل قليل ولهذا صدقهم الله تعالى في استقلالهم تلك المدة حيث قال ان ليتم الاقبلا اي زمانا قليلا او لبثا قليلا وجواب او مقدر اي لو انكم كنتم تعلمون مقدار لبثكم من الطول لما اجبتم بهذه المدة كذا قاله ابو البقاء رحمه الله تعالى عليه يعني انه تعالى صدقهم في اصل الاستقلال وجهلهم في تعيين المدة ثم انه تعالى لما ابتكهم في انكارهم البعث وليث الآخرة وبختمهم على تماديهم في الغفلة وتركهم النظر الصحيح فيما يدل على حقيقة البعث والقيامة فانه لو لا القيامة لما تمير الطبع من العاصي والصديق من الزنديق فيكون خلق العالم عبثا فقال تعالى الحسينم انما خلقناكم عبثا ثم تراه نفسه عن البعث بقول فاعلى الله الملائك الخلق والمراد من الرجوع الى الله تعالى الرجوع الى حيث لا مائت ولا حاكم فيه سواء لا الرجوع من مكان الى مكان فيه الله تعالى وذات ظاهر والله تعالى اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة النور مدنية وهي ستون واثان او اربع آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

روى الامام الواحدى عن هشام بن عروة عن ابيه عن عائشة رضى الله تعالى عنهم قالت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * لانزلوا عن القرف ولا تعلمون الكتابية وعلو عن الغزل وسورة النور * يعنى النساء **قوله** اي هذه سورة **سورة** على ان سورة خبر مبتدأ محذوف وعلى الثاني هي مبتدأ والخبر محذوف وانزلناها على التقديرين صفة سورة المدح والتاكيد بناء على ان الانزال يقم منها اي السورة لانها اسم لطائفة من القرآن انزل على ابتدائها وانقطاعها بالتوقيف فان قلت ما فائدة هذا الجمل مع ان كل واحدة من فائدتي الخبر ولازمها منتف فيها فالجواب ان احدى الفائدتين انما تطلب من الكلام الذى يقصد به افادة الخطاب ويكون المتكلم فى صدد الاخبار والاعلام واما الكلام الذى يفضده الامتان والمدح والترغيب فلا يجب فيه شىء منها **قوله** وفرضا ما فيها **سورة** على طريق ذكر العمل وارادة الحال وقال ابو على اي فرضنا فرضتها المذكورة فيها حذف المضاف **قوله** فتتقون المحارم **سورة** اشارة الى ان قوله تعالى تذكرون من تذكر ما علم قبله لان التذكير يعنى الاتعاظ كانه قيل انزلنا فيها آيات بينات تعلموها وتذكروها وقت الحاجة اليها قال الامام رحمه الله تعالى عليه في اول هذه السورة انواع من الاحكام والحدود وفي آخرها دلائل التوحيد فقوله تعالى وفرضا ما فيها اشارة الى الاحكام التى بينها اولاً ثم قال تعالى وانزلنا فيها آيات بينات اشارة الى ما بين فيها من دلائل التوحيد والذى يؤكد هذا التأويل قوله تعالى لعلمكم تذكرون فان الاحكام والشرائع ما كانت معلومة لهم ليؤمنوا بتذكرها انتهى كلامه وجعل دلائل التوحيد فى قوة المعلوم لسهولة العقول السليمة الى قبولها وابتنائها على مقدمات سهلة مركوزة فى القلوب **قوله** اي فيما فرضنا **سورة** على ان قوله الزانية والزاني مبتدأ محذوف خبره ثم بين حكمهما بقوله فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة بالآية والفاء فيه لعطف تفصيل العمل على العمل كما فى قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلى فان الفاء العاطفة للمجمل قد تصيد كون المذكور بعدها كلاما مرتبا على ما قبلها فى الذكر لان مضمون ما بعدها واقع عقيب مضمون ما قبلها فى الزمان **قوله** وقرى بالنصب **سورة** اي على الاختصار على شريطة التفسير والتقدير اجلدوا الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما ودخلت الفاء فى اول الفعل المفسر اذ انما بانء واقع فى موقع جزاء للشرط محذوف والاصل ان اردتم معرفة حكم الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة فحذف الشرط اعتمادا على دلالة سياق الكلام عليه وحذف الفعل الاول ثم فسر كون التفسير بعد الابهام اوقع فى النفس فصار الزانية والزاني اجلدوا كل واحد منهما ثم قدم التصول على الفاء ليصير هو ضامن الشرط المحذوف كما رى **قوله** لاجل الامر **سورة** فان الفعل الواقع بعد ما ضم ماله على شريطة التفسير اذا كان امرا او نهييا يختار نصبه حتى تكون الجملة الظلمية فعلية وهي اول ان امكن اختصاص الطلب بالفعل الايرى

او عبثا وقرأ حزة والنكاشى ويعقوب بن يعقوب التاء وكسر الجيم (فعالى الله الملك الحق) الذى يحق له الملك مطلقا فان من عباده مملوك بالذات مائل بالعرض من وجه دون وجه وفي حال دون حال (لا اله الا هو) فان ما عباده عبيد (رب العرش الكريم) الذى يحيط بالاجرام وتنزل منه محكمات الاقضية والاحكام ولذلك وصفه بالكرم او النبوة الى اكرم الاكرمين وقرى بارفع على انه صفة الرب (ومن يدع مع الله الها آخر) بعينه افرادا او اشراكا (لا يرهان له به) صفة اخرى لا اله لازمة له فان الباطل لا يرهان به جيبى بها لتأكيد وبناء الحكم عليه تبينها على ان التدين بمالدليل عليه ممنوع فضلا عما دل على خلافه او اعتراض بين الشرط والجزاء لذلك (فانما حسابه عند ربه) فهو يجاز له مقدار ما يستحقه (انه لا يطلع الكافرون) ان الشان وقرى بالفتح على التعليل او الخبر اي حسابه عدم الفلاح بداء السورة بتقرير فلاح المؤمنين وختمها بنفى الفلاح عن الكافرين ثم امر رسوله بان يستغفره ويسترجعه فقال (وقل رب اغفر وارحم وانت خير الراحمين) * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمنین بشرته الملائكة بالروح والريحان وما تقر به عينه عند زول ملك الموت وعنه انه قال لقد انزلت على عشر آيات من آياتهم دخل الجنة ثم قرأ قد اطلع المؤمنون حتى ختم العشر وروى ان اولها وآخرها من كنوز الجنة ومن عمل ثلاث آيات من اولها والعظ بأربع من آخرها فقد نجى واطم والله اعلم

سورة النور مدنية وهي ثمان **سورة**

سورة لواربع وستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سورة) اي هذه سورة او فيها وحينا اليك سورة (انزلناها) صفتها ومن نصبها جعله مفسرا لتأنيدها فلا يكون له محل الا اذا قدر انل او دونك او نحوها (وفرضاها) وفرضا ما فيها من الاحكام وشده ابن كثير وابو عمرو لكثرة فرائضها او المقروض ما بها او لتباينة

في ايهاها (وانزلنا فيها آيات بينات) واضحات الدلالة (لعلمكم تذكرون) فتتقون المحارم وقرى بتخفيف الذال (الزانية والزاني) اي فيما (الى) فرضنا او انزلنا حكمهما وهو اجلد ويجوز ان يرغبا بالابتداء والخبر (فاجلدوا كل واحد منهما مائة جلدة) والفاء تشبهها معنى الشرط اذا اللام بمعنى الذى وقرى بالنصب على اختصار فعل ففسره الظاهر وهو احسن من نصب سورة لاجل الامر والزانية والزانية

الى اختصاص حروف الطلب بالفعل كحرف الاستفهام والعرض والتمهيد فلو وقع الزاوية على الابداء لكان
فعل الامر خيرا والامر لا يقع خيرا الا بتأويل وقوله وازان بلايه اي وقرى وازان بلايه اكتفاء بالكسرة عنها
كافي قوله بوجده الداع **قوله** وجلد ضرب الجلد كما يقال رأسه وبطنه اذا ضرب رأسه وبطنه فكذا يقال
جلده اذا ضرب جلده وازني عبارة عن ايلاج فرج في فرج مشتمى فلهما حرمة تطعا **قوله** وهو حكم يخص من
ليس بمحصن يعني ان الآية تناول جميع الزناة وازوا الى من المحصن وغيره الا ان ما نقل اليه بطريق التواتر من انه
صلى الله عليه وسلم رجم من زنى محصنا خص الآية بغير المحصن فان تخصيص القرآن بالخبر التواتر يجوز اتفاقا
قال الامام رحمة الله تعالى عليه واحتج الجمهور من المتهندين على وجوب رجم المحصن بما ثبت بالتواتر من انه صلى الله
عليه وسلم فعل ذلك وقال عمر رضى الله عنه اذا طأ الزمان على الناس ربحوا قول قائل لانجد الرجم في كتاب الله تعالى
فيصل برك فريضة ازله الله تعالى وقد فرأنا الشيخ والشيعة اذا زينا قارحوا هما البتة ورجم رسول الله صلى الله
عليه وسلم ورجنا بدمه فأخبرنا الذي فرضه الله تعالى هو الرجم **قوله** وزاد الامام الشافعي عليه الخ
وقال ابو حنيفة رحمة الله تعالى عليه يجلد اما التغريب فيقتضى الى رأى القاضي وهو الامام واحتج ابو حنيفة
على نفي وجوب التغريب بوجوه منها ان اجاب التغريب يقتضى نسخ الآية ونسخ القرآن بخبر الواحد لا يجوز
وقرر المسخ من ثلاثة اوجه الاول انه سبحانه وتعالى رتب الجلد على فعل الزنى بالقاء وحرف القاء للجزء وقد صرح
ائمة الغفر رحمة الله تعالى عليهم بذكر الشرط والجزاء وفسروا الشرط بالذى دخلت عليه كلمة ان والجزء بالذى دخل
عليه حرف القاء والثاني ان الجزاء اسم يقع به الكفاية مأخوذ من قولهم جزاه اي كفاه وقال صلى الله عليه وسلم
يعزبك ولا يعزى بعدك احدا اي يكفك ومنه قول القائل اجزيت الابل بالعشب عن الماء وانما تقع الكفاية بالجلد
اذ لم يجب معه شيء يقتضى نسخ كونه كافيا والثالث ان المذكور في الآية لما كان هو الجلد كان ذلك هو كمال
الحد فلو جعلنا التغريب معتبرا مع الجلد كان الجلد بعض الحد فيقتضى الى نسخ كونه كل الحد واجاب
عنه المصنف رحمة الله تعالى عليه بانه ليس في الآية ما يفيد دفع وجوب التغريب اذ ليس فيها الا ادخل حرف
القاء على الامر بالجلد واما كون مدخولها جزءا كافيا في العقوبة فليس من كلام الله تعالى ولا من كلام رسوله
عليه الصلاة والسلام بل هو قول بعض الابداء فلا يكون حجة وليس في الآية التبريد الا وجوب الجلد وليس
فيها ما يدفع شيئا آخر بوجوبه والنسخ المتيقن نسخ الكتاب بالسنة المتواترة والمردود منه نسخ بالاحاد فانه
مردود عند الحنفية رضى الله تعالى عنهم **قوله** وله في العبد ثلاثة اقوال احدها تغريب سنة كما
في الخبر لان التغريب الايحاش وذلك معنى يرجع الى الطبع فيستوى فيه الحر والعبد كدء الايلاء والمنة وثانيها
تغريب نصف سنة لقوله تعالى فعليه نصف ما ملى المحصنات من العذاب والتغريب يقبل التصفيف فينصف
كما ينصف الجلد فانه يجلد نصف جلد الاحرار وثالثها انه لا يغرب كما قال ابو حنيفة رضى الله عنه لقوله صلى الله
عليه وسلم * اذا زنت امة احدكم فليجدها الحد كما وجب عليها * ولم يؤمر بالتغريب لان منافعه للمبد في تغريبه
احرار بالسيد * واعلم ان كون الزنى موجبا للرجم تارة والجلد اخرى مشروط بالعقل والبلوغ بل هما معتبران
في العقوبات كلها اما كونه موجبا للرجم فلا بد فيه مع العقل والبلوغ من شروط اخر الشرط الاول الحرية
واجبوا على ان الرقيق لا يجب عليه الرجم بالثب كما اجعوا على ان الامة تجلد خمسين جلدة وكذا العبد عند الجمهور
وقال اهل الظاهر يجلد العبد مائة جلدة كالحر عملا بعموم قوله تعالى الزانية والزاني فاجلدوا كل واحد منهما
الآية الشرط الثاني التزوج بنكاح صحيح فلا يحصل الاحصان بالاصابة تلك العيبين وبوطن الشبهة والنكاح
الفاسد الشرط الثالث المدخول ولا بد منه لقوله صلى الله عليه وسلم * الثيب بالثيب * وانما تصير نيبا بالوطن وشرط
ابو حنيفة رحمة الله تعالى عليه ان تكون الاصابة بالنكاح الصحيح بعد البلوغ والحرية والعقل لانه شرط اكل
الاصابات وهو ان تكون بنكاح صحيح وشرط ان تكون الاصابة في حال الكمال والاسلام ليس شرطا في كون الزنى
موجبا للرجم عند الامام الشافعي رضى الله تعالى عنه وابي يوسف ايضا وقال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه هو
شرط ايضا واحتج بان الذي يزني بعد الاحصان لا يجب عليه القتل قياسا على قوله صلى الله عليه وسلم * من
اشرك بالله فليس بمحصن * وبيان الثاني ان المسلم الذي لا يكون محصنا لا يجب عليه القتل لقوله عليه الصلاة والسلام
لا يحل دم امرئ مسلم الا احدى ثلاث كفر بعد ايمان وزنى بعد احصان وقتل النفس بغير حق * ولما يكن الذي

وانما قدم الزاوية لان الزنى في الاغلب
يكون يعرضها للرجل وهرض نفسه
عليه ولان مسدته تتحقق بالاضافة اليه
والجلد ضرب الجلد وهو حكم يخص
بمن ليس بمحصن لمادل على ان حد المحصن
هو الرجم وزاد الشافعي عليه تغريب
الحر سنة لقوله عليه السلام البكر بالبكر
جلد مائة وتغريب عام وليس في الآية
ما يدفع نسخ احدهما بالآخر نص
مقبولا او مردودا وله في العبد ثلاثة
اقوال والاحصان بالحرية والبلوغ والعقل
والاصابة في نكاح صحيح واعتبرت الحنفية
الاسلام ايضا وهو مردود برجه عليه
السلام يهود بين ولا يمارضه من اشرك
بالله فليس بمحصن اذ المراد المحصن الذي
يقص له من المسلم

(ولناخذكم بهمارأفة) رجة (في دين الله) في طاعته وإقامة حده فتعطلوه أو تسامحوا فيه فلذلك قال عليه السلام لو سرقت فأشمت بنت محمد قطعت يدها وقرأ ابن كثير بفتح الهمزة وقرئت بالمد على فعالة (إن كنتم تؤمنون بالله واليوم الآخر) فإن الإيمان يقتضى الجدة في طاعة الله والاجتهاد في إقامة أحكامه وحدوده وهو من باب التبريج (وليشهد عذابهما طائفة من المؤمنين) زيادة في التكيل فإن التصحيح قد شكلك أكثر ما ينكح التعذيب والطائفة فرقة يمكن أن تكون حافة حول شيء من الطوف وأقلها ثلاثة وقيل واحد أو اثنان والمراد جمع يحصل به التشهير (الزاني لا ينكح إلا زانية أو مشركة والزانية لا ينكحها إلا زان أو مشرك) إذ الغالب أن المسائل إلى الزنى لا يرغب في نكاح الصالح والمالحة لا يرغب فيها الصالحان فإن المشاكلة حلة الألفة والتضام والمخالفة سبب التفرقة والافتراق فكان حق المقابلة أن يقال والزانية لا تنكح إلا من زان أو مشرك لكن المراد بيان أحوال الرجال في الرغبة فيهن لأن الآية نزلت في ضعفة المهاجرين لما هموا أن يتزوجوا بفساها يكنرن أنفسهن ليتقن عليهم من أكابهن على عادة الجاهلية ولذلك قدم الزانى (وحرم ذلك على المؤمنين) لأنه تشبه بالفساق وتعرض للنهمة ونسب لوء العالة والظعن في النسب وغير ذلك من المفاسد ولذلك عبر عن التزويج بالتحريم مبالغة وقيل التقى بمعنى النهى وقد قرئ به والحرم على ظاهرها والحكم مخصوص بالحبس الذي ورد فيه أو منسوخ بقوله وأنكحوا الأيامى منكم فإنه يتناول المسافات ويؤيده أنه عليه السلام سئل عن ذلك فقال أوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرّم الحلال وقيل المراد بالنكاح الوطى فيقول إلى نهى الزانى عن الزنى الأزانية أو زانية أن يزنى بها إلا زان وهو فاسد

محضنا لم يجب قتله بأقدامه على الزنى وإجاب المصنف رجة الله تعالى عليه من هذا الاحتجاج بان معنى الحديث الشريف أن من أشرك بالله تعالى فليس بمحصن أى بمحصن الدم فلا يقتل قتله المسلم نصاصا فان النصاص إنما يجب بقتل من أحسن دمه أبدا والمشرک ليس من أحسن دمه أبدا فلا يقتل من المسلم لأجله واليه ذهب الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه واحتج عليه بقوله صلى الله عليه وسلم لا يقتل مسلم بكافر ويقتل المسلم بالذمي عندنا لما روى أنه صلى الله عليه وسلم فعل ذلك ويجب العصاص في الاطراف بين المسلم والكافر إجماعا واعلم ان عقوبة الزانى كانت في أول الاسلام أن يحبس إلى أن يموت في حق الثيب وأن يؤذى بالكلام في حق البكر قال الله تعالى والملاقى يأتين الفاحشة من نسائكم فاستشهدوا عليهن أربعة منكم فإن شهدوا فأمسكوهن في البيوت حتى يتوفاهن الموت أو يجعل الله لهن سيلا والذنان يأتياها منكم فأذوهما فإن تابا وأصلحا فأعرضوا عنهما إن الله كان توابا رحيمًا ثم نسخ ذلك فجعل حد الثيب على الزنى الرجم وحد البكر الجلد والتغريب روى عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال حدثت عنى أنه قد جعل الله لهن سيلا البكر بالبكر جلد مائة وتغريب عام والثيب بالثيب جلد مائة ورجم بالحجارة واحتج الامام الشافعى رجة الله تعالى عليه بهذا الحديث على ما ذهب إليه من الجمع بين الجلد والتغريب في البكر وبين الجلد والرجم في حق الثيب **قولنا** تعالى لا تأخذكم بهمارأفة في دين الله أى لا تدرركم الأفة والشفقة عليهما بحيث تؤدي إلى تعطيل حد الله تعالى وترك الإقامة أو المسامحة فيه فإن الإيمان يوجب الاتيان بأمر الله تعالى والتشديد فيه دون اللين والمسامحة وفي الحديث يؤتى بوال نقص من الحد سو طافيقال لم نقصته فيقول رجة بعبادك فيقال له أنت أرحم وأعلم به منى فيؤمر به إلى النار ويجوز أن يكون هذا الحديث تفسيرا لقوله صلى الله عليه وسلم المفضاة ثلاثة فاض في الجنة وفاضيان في النار وعن ابن جرير رضى الله عنه إقامة حد بارئ خير لأهلها من مطر أربعين ليلة **قولنا** وقيل واحد **قولنا** احتجنا بما يقوله تعالى وإن طائفتان من المؤمنين اقتتلوا وقوله أو اثنان احتجنا بما يقوله تعالى فلو لا نفر من كل فرقة منهم طائفة وكل ثلاثة فرقة والخارج من الثلاثة واحد واثنان والاحتياط بوجوب الأخذ بالأكثر ثم انه تعالى لما بين عقوبة الزنى وحكمه وعقوبة من ارتكبه بين حكمانا بما فقال تعالى الزانى لا ينكح إلا زانية أو مشركة الآية ولما كان ظاهر النظم اخبارا بان الزانى لا ينكح المؤمنة العفيفة وإن الزانية لا ينكحها المؤمن التقي وكان هذا الحصر عرفا غير ظاهر الصحة في حكم هذه الشريعة لأن الزانى قد ينكح المؤمنة العفيفة والزانية قد ينكحها المؤمن العفيف وكذا قوله تعالى وحرم ذلك على المؤمنين فإنه أيضا غير ظاهر الصحة فإن المؤمن محل له أن يتزوج بالمرأة الزانية أشار المصنف رجة الله تعالى إلى جوابه بان حل الاخبار المذكور على الأعم الأغلب على طريق قولك لا يفضل الخير الأرجل تقي مع أن بعض من لا يكون تقيًا قد يفعل خيرا أفراد العقائل بيان أن ما وقع من الخير انما يقع غالبا من التقي وهو لا ينافى وقوعه من غير التقي على قلة فكذلك ههنا أو من حل التحريم على التزويج قال الامام النسفي واصح الاقوال في هذه الآية الشريفة انها ترهيد في حق نكاح البغايا وتأويل ذلك أن أهل الاسلام والإيمان سيبلغهم ان لا يرغبوا الا في المسلمات السفيات واما الزانى فهو انما يميل إلى من كان على مذهبه في الزنى أو إلى من لا يعتقد الإيمان فضلا عن أن يتفكر في التعفف والزانية أيضا انما تميل إلى أحد الرجلين اما إلى زانى مثلها أو إلى مشركة شرمتها **قولنا** فكان حق المقابلة أى قوله تعالى الزانى لا ينكح إلا زانية لا يتزوج انما يقابله قولنا الزانية لا تنكح ولا تتزوج إلا من زان إلا أنه لما كان المقصود بيان أحوال الرجال وان طائفة تميل إلى العفاف وطائفة تميل إلى الفواحش لم يراع حق المقابلة **قولنا** والحكم مخصوص بالسبب الذى ورد فيه **قولنا** فالتعنى وحرم نكاح البغايا قصد التوسع بما يأخذون في الزنى كما خطر ببال فقراء المهاجرين حين قدموا المدينة وفيها نساء بغايا يكنن أنفسهن وهن يومئذ أخصب أهل المدينة أن يتزوجوا بهن إلى أن يتخيم الله تعالى عنهن فاللام والالف في قوله تعالى الزانى وفي قوله تعالى على المؤمنين وأن كان للعموم ظاهرا لكن المراد به الأقوام الذين نزلت الآية الشريفة فيهم وبسببهم فتدبر الآية والله تبارك وتعالى اعلم أو تلك الزناة لا ينكحون إلا الزانيات وتلك الزانيات لا ينكحهن إلا أولئك الزناة وحرم نكاحهن بايمانهن على المؤمنين والأبامى جمع ايم وهو من لا زوج له رجلا كان أو امرأة وسئل عليه الصلاة والسلام ان من زنى بامرأة هل له أن يتزوجها فأجاب بقوله صلى الله عليه وسلم «أوله سفاح وآخره نكاح والحرام لا يحرّم الحلال» وشبهه ابن عباس بن سرق ثم شجرة ثم اشتراه وعن عائشة رضى الله عنها ان الرجل اذا زنى بامرأة ليس له أن يتزوجها بهذه الآية الشريفة واذا باشرها كان زانبا **قولنا** وهو فاسد

لان الاشكال باق لانما زى ان الزانية قد يسكنها الرجل العفيف والزاني قد يسكن العفيفة ويتزوجها ولو قلنا بان المراد ان الزاني لا يطأ بطريق الزنى الا الزانية فهذا كلام لا غاية فيه **قوله** لو وصف المقدومات بالاحصان بيان بقرينة العينة لكون المراد بالشئ المقدوف به الزنى فان ظاهر الآية الشريفة لا يدل الا على الشئ الذي روى به المحصنات وذكر الرعي لا يدل على الزنى لان المحصنات قديرات بالسرقه والكذب ونحوهما فلا بد من قرينة تدل على تعيين المراد واتفق العلماء على ان المراد بالزنى هو الزنى بقرينة تقدم ذكر الزنى لانه تعالى وصف المقدومات بالاحصان وهو العفة عن الزنى فدل ذلك على ان المراد وصفهن بعدم العفاف لقوله تعالى ثم لم يأتوا باربعة شهداء اى على صدقهم فيما رموهن به وكون الشهود اربعة انما يشترط في المقدوف بالزنى فان القذف بغير الزنى يكفي فيه شاهدان وان الواجب فيه التعزير دون الحد ثم ان اقر القذوف على نفسه بالزنى او اقام القاذف اربعة من الشهود على زنا سقط الحد عن القاذف لان الحد واجب لا فتراته على البرى وقد ثبت صدقه **قوله** ولا فرق فيه معنى لافرق بين المحصنين والمحصنات في ان قذفهم بالزنى يوجب جلد القاذف ثمانين جلدة الا ان النص ورد في قذف المحصنات لما ذكره **قوله** بخصوص الواقعة على ما قبل من ان هذه الآية زالت في حسان بن ثابت رضى الله تعالى عنه حين تاب مما قال في حق مائسة رضى الله عنها **قوله** ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء لان الايمان باربعة شهداء يصدق على الايمان بهم بجمعين ومترقين قياسا على سائر الاحكام فانها ثبت بشهادة الشهود بها سواء شهدوا بها بجمعين او مترقين فكذا حكم الزنى وقال ابو حنيفة رضى الله عنه اذا شهدوا مترقين لا يثبت الزنى وعليهم حد القذف لان الشاهد الواحد لا يثبت قذف المشهود عليه ولم يأت باربعة شهداء فيجب عليه الحد وتعبير القذف بلفظ الشهادة لا يخرج من كونه قاذفا ولو اتى القاذف باربعة شهداء فساق فشهدوا على المقدوف بالزنى قال ابو حنيفة رضى الله تعالى عنه بسقط الحد عن القاذف ولا يجب الحد على الشهود وقال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه في احد قوله محدثون واحتج ابو حنيفة بانه اى باربعة شهداء فلا يلزم الحد والغاسق من اهل الشهادة فقد وجدت شرآذ الشهادة الا انه لم تقبل شهادتهم للتممة **قوله** لضعف سببه اى بالنسبة الى سبب ضرب الزنى فان سبب ضرب القذف هو القذف وهو قول يحتل الصدق والكذب وسبب ضرب الزنى فعل يثبت بالشهود العدول ولا شك انه اقوى في كونه غشا بالنسبة الى القول فحقت عقوبة القول الضعيف واحتمال صدق مقال القاذف يقتضى سقوط الحد رأسا الا انه عوقب صيانة للمرض ورد ما من حثه **قوله** خلافا لابي حنيفة رضى الله تعالى عنه فان عدم قبول شهادته متوقف على اقامة الحد عليه عنده حتى اذا تاب قبل اقامة الحد عليه او قبل تمام حده قبل شهادته عنده فعنى الآية والله تبارك وتعالى اهل عنده ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا بعد اقامة الحد عليهم فلا تقبل شهادة الحدود في قذف وان تاب وصار من الاتقياء وقال الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه قبل شهادته اذا تاب لقوله صلى الله عليه وسلم **التائب من الذنب كمن لا ذنب له** ومن لا ذنب له تقبل شهادته فيجب ان تقبل شهادة من تاب عن القذف وهذه المسئلة بنيت على ان قوله الا الذين تابوا هل يرجع الى جميع الاحكام المذكورة او يختص بالجملة الاخيرة فنجد ابي حنيفة رضى الله تعالى عنه الاستثناء المذكور عقب الجملة الكثيرة مختص بالجملة الاخيرة وعند الامام الشافعى رضى الله تعالى عنه يرجع الى الكل لان الواو للجمع المطلق فقوله تعالى فاجلدوهم ثمانين جلدة ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا واولئك هم الفاسقون جعل تعاطفة بالواو فصار الجميع كأنه ذكر معا لا تقدم لبعض على البعض فلما دخل عليه الاستثناء لم يكن رجوع الاستثناء الى بعضها اولى من رجوعه الى الباقي اذ لم يكن لبعضها تقدم على البعض في المعنى البتة فوجب رجوعه الى الكل ويؤيده انا اجعلنا على انه لو قال عبده حرّ وامرأته طالق ان شاء الله تعالى فانه يرجع الاستثناء الى الجميع فكذا فيما نحن فيه واحتج اصحاب ابي حنيفة رضى الله تعالى عنه على ان الاستثناء يختص بالجملة الاخيرة بانه لو رجع الى جميع الجملة المتقدمة لوجب ان لا يجلد القاذف اذا تاب وهو باطل بالاجماع فوجب ان يختص بالجملة الاخيرة فقال المصنف رضى الله تعالى عنه بناء على مذهبه ان الاستثناء يرجع الى اصل الحكم وهو كون قذف المحصنات مقتضا للجلد ورد الشهادة ابدا والتفريق والمعنى من قذف محصنة فاجرماله بالجلد والرد والتفريق الا الذين تابوا من القذف واصحوا فان الله تعالى يفرلهم جناية قذفهم فلا يعاقبهم عليها ولما ورد ان يقال صلى هذا يلزم ان القاذف اذا تاب من القذف قبل ان يجلد يسقط عنه الحد وهو لا يسقط بالاجماع ما اشار الى جوابه بقوله ولا يلزمه

(والذين يرمون المحصنات) يقذفون بالزنى
 لو وصف المقدومات بالاحصان وذكرهن
 عقيب الزواني واعتبار اربعة شهداء بقوله
 (ثم لم يأتوا باربعة شهداء فاجلدوهم ثمانين
 جلدة) والقذف بغيره مثل بافاسق وياتارب
 الحمر يوجب التعزير كقذف غير المحصن
 والاحصان ههنا بالحرية والبلوغ والعقل
 والاسلام والعفة عن الزنى ولا فرق فيه بين
 الذكر والانثى وتخصيص المحصنات لمخصوص
 الواقعة اولاً لان قذف النساء اغلب واشنع
 ولا يشترط اجتماع الشهود عند الاداء ولا يعتبر
 شهادة زوج المقدوفة خلافا لابي حنيفة ولكن
 ضربه اخف من ضربات الزانى لضعف سببه
 واحتماله ولذلك نقص عدده (ولا تقبلوا لهم
 شهادة) اى شهادة كانت لانه مفرق وقيل
 شهادتهم في القذف ولا يتوقف ذلك على
 استيفاء الجلد خلافا لابي حنيفة فان الامر
 بالجلد والنهي عن القبول بيان في وقوعهما
 جوا بالشروط لا ترتب بينهما فيرتبان عليه
 دفعة كيف وحاله قبل الحد اسوأ مما بعده
 (ابدا) لم يقبوعند ابي حنيفة الى آخر عمره
 (واولئك هم الفاسقون) الحكموم بنفسهم
 (الا الذين تابوا من بعد ذلك) عن القذف
 (واصحوا) اعما لهم بالتدارك وعنه
 الاستسلام للحد او الاستئصال من القذوف

والاستثناء راجع الى اصل الحكم وهو اقتضاء الشرط لهذه الامور ولا يفر من سقوط الحد به كما قيل لان من تمام التوبة الاستسلام له او الاستسلام ومحل المستثنى النصب على الاستثناء وقيل الى النهي ومحل الجزاء على البدل من هم في لهم وقيل الى الاخيرة ومحل النصب لانه من موجب وقيل منقطع متصل بما بعده (فان الله غفور رحيم) صلة للاستثناء (والذين يرمون ازواجهم ولم يكن لهم شهادة الا انفسهم) نزلت في هلال بن امية رأى رجلا على فراشه وانفسهم بدل من شهداء او صفة لهم على ان الابعثى غير (فشهادة احدهم اربع شهادات) قالوا يجب شهادة احدهم او صلحهم شهادة احدهم واربع نصب على الصدر وقد رفعه جزوة والكسافي وحض على انه خبر شهادة (بالله) متعلق بشهادات لانها اقرب وقيل بشهادة لتقدمها (انه لمن الصادقين) اي فخير ماها به من الزنى واصله على انه فخذف الجار وكسرت ان وعلق العامل منه باللام تأكيدا (والخامسة) والشهادة الخامسة (ان لعنة الله عليه ان كان من الكاذبين) في الزنى وقرأ نافع ويعقوب بالتخفيف في الموضوعين ورفع لئلا هذا لعن الرجل وحكمه سقوط حد القذف منه وحصول الفرقة بينهما بنفسه فرفعه فسخ حدنا لقوله عليه السلام المتلازمان لا يجتمعان ابدا وتغريق الحاكم فرقة طلاق عند ابن حنيفة وثق الولدان تعرض له فيه وثبت حد الزنى على المرأة لقوله (ويدرا عنها العذاب) اي الحد (ان تشهد اربع شهادات بالله انه لمن الكاذبين) فخير ما نبي به (والخامسة ان غضب الله عليها ان كان من الصادقين) في ذلك ورفع الخامسة بالابتداء وما بعد ها انظر او بالعطف على ان تشهد ونصبا حفص عطف على اربع وقرأ نافع ان غضب الله بكم الصادق وفتح الباء ورفعه الله (ولو لا فضل الله عليكم ورحمته وان الله تواب حكيم) متروك الجواب لتعظيم اي لتعظيمكم وما جعلكم بالعقوبة

سقط الحد به كما قيل لان من تمام الاستسلام له او الاستسلام من المغدوف فان لغدوف ان يغفوا عن موجب القذف قيل ان تشهد الشهود ويثبت القذف واما بعد ان يرفع للقاضي ويثبت القذف باقامة الشهود عليه فليس له ان يغفوا بعده لان المغدوف وان استحق على القاذف ان يستوفي منه الحد الا انه لما اجتمع فيه حقان وحق الشرح فيه غالب فليس لغدوف ان يغفوا عن موجب القذف بعد توبته **قوله** ومحل المستثنى النصب **قوله** لما تفررت في الكفو عن انه يجوز النصب ويختار البدل فيما بعد الا في كلام غير موجب والمستثنى منه مذكور كقولك ما مررت باحدة الازيد بالجذر على البدل من احد والازيد بالنصب على الاستثناء ويجب نصبه في كلام موجب وما في الآية لما كان راجعا الى اصل الحكم وكان المعنى ومن قذف المحصنات فاجعوا لهم هذه الامور كان الاستثناء في كلام موجب نصب النصب **قوله** وقيل الى النهي اي وقيل الاستثناء الواقع في هذه الآية يرجع الى قوله تعالى ولا تقبلوا لهم شهادة ابدا وهو كلام غير موجب وحق المستثنى ان يكون مجرورا بدلا من هم في اثم وقال صاحب الكشاف والاسام الشافعي جعل جزاء الشرط جعلت فاجلدوا ولا تقبلوا وجعل الاستثناء متعلقا بالجملة الثانية منها لا يجموع جعلت الامر والنهي لان التوبة لا تسقط حق العبد ولم يرض المحصنات راحة الله تعالى عليه بهذا النقل لكونه مخالفا لما اشتهر عن الامام الشافعي راحة الله تعالى عليه من كون الاستثناء المذكور عقب الجمل يرجع الى الكل **قوله** وقيل منقطع اي محاقبه والمعنى لكن الذين تابوا من بعد ذلك واصلموا فان الله غفور رحيم فقوله الا الذين تبوءوا الخبوة من قبلهم الا الذين تبوءوا الخبوة من قبلهم اي غفورا رحيم اي غفورا رحيم فقوله فان الله غفور رحيم فقوله تعالى منها انه قال لما نزل قوله والذين يرمون المحصنات ثم لم يأتوا بأربعة شهداء قال عاصم بن عدي الانصاري رضى الله تعالى عنه ان دخل رجل منا بيته فرأى رجلا على بطن امرأته فان جاءه باربعه رجال يشهدون بذلك فقد قضى الرجل حاجته وخرج وان قلبه قلبه به وان قالوا وجدت فلان مع تلك المرأة ضرب وان سكنت سكنت على غير اثم افتح وكان لعاصم هذا ابن عمه يقال له عويم وكان له امرأة يقال لها خولة بنت كبش قاتى عويم عاصما فقال له لقد رأيت شريك بن سمعان على بطن امرأتي خولة فاسترجع عاصم واتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال له يا رسول الله ما امرع ما ابلت بهذا في اهل بيتي فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما ذلك فقال اخبرني عويم ان عويم بن عويم انه رأى شريك بن سمعان على بطن امرأته خولة فدمار رسول الله صلى الله عليه وسلم اياهم جميعا فقال لعويم اتى الله في زوجتك وابنة عمك ولا تقذفها فقال يا رسول الله لقد رأيت شريكا على بطنها واتى ما قرنتها منذ اربعة اشهر وانها حبلت من غيري فقال لها رسول الله صلى الله عليه وسلم اتى الله تعالى ولا تخبري الا بما صنعت فغالت يا رسول الله ان عويم رجل ضبور وانه رأى شريكا يطيل النظر ويتحدث معي فغسلته الصيرة على ما قال فأنزل الله تعالى ان الذين يرمون المحصنات الغافلات ونزل ايضا قوله تعالى والذين يرمون ازواجهم الايات وبين به ان حكم قذف الزوجة اللعان بعد ما بين حكم قذف الاجنبيات فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يؤذن الصلاة جامعة وصلى العصور ثم قال لعويم قم وقل اشهد بالله ان خولة زانية واتى من الصادقين ثم قال في الثانية اشهد اني رأيت شريكا على بطنها واتى من الصادقين ثم قال في الثالثة اشهد بالله انها حبلت من غيري واتى من الصادقين ثم قال في الرابعة اشهد بالله انها زانية واتى قربتها منذ اربعة اشهر واتى من الصادقين ثم قال في الخامسة لعنة الله على عويم يعني نفسه ان كان من الكاذبين ثم قال اقدم وقال لخولة قومي فقامت وقالت اشهد بالله ما انا زانية وان زوجي من الكاذبين وقالت في الثانية اشهد بالله ما رأى شريكا على بطنى واتى من الكاذبين وقالت في الثالثة اشهد بالله ما انا حبلت الا لعويم واتى من الكاذبين وقالت في الرابعة اشهد بالله ما رأى على فاحشها واتى من الكاذبين وقالت في الخامسة غضب الله على خولة بنت كبش ان كان عويم من الصادقين في قوله ففرق النبي صلى الله عليه وسلم بينهما وقضى ان الولد لها ولا يدعى لاب ثم قال عليه الصلاة والسلام ان جاءت بولدها مشاهيا لثالث وان جاءت به مشاهيا لثاني قبل فيه فهو له ثم جاءت به غلاما يشبه من نسب اليه فقال لولا الايمان لكان لي وفي هذه الواقعة آيات اخر منها ما اشار اليه المصنف راحة الله تعالى عليه بقوله نزلت في هلال بن امية وهو احد الثلاثة الذين تاب الله تعالى عليهم **قوله** واربع نصب على المصدر **قوله** لانه في حكم المصدر باضافته اليه وانصب هذا المصدر مصدر مثله كما في قوله تعالى فان جهنم جزأؤكم جزأؤم فورا **قوله** وثبت حد الزنى على المرأة **قوله** عطف على قوله سقوط حد القذف منه واعلم انه اذا قذف الرجل امرأته بازنى يجب عليه الحد ان كانت محصنة واللعن وان لم تكن محصنة كما في قذف

الاجنبى اذ لا يختلف موطنهما غير انهما مختلفان في الخلق ففي قذف الاجنبى لا يسقط الحد عن القاذف الا باقرار
 المقذوف او بيينة تقوم على انها زنت وفي قذف الزوج يسقط الحد عن القاذف باحد هذين الامرين وباللعان ايضا
 وهو قول المصنف رحمة الله تعالى عليه وحكمه سقوط حد القذف عنه وللعان الزوج لما كان بمنزلة الشهادات التي
 يثبت بها الزنى او يجب عليها حد الزنى نقل الامام عن الشافعي رحمة الله تعالى عليهما وكلاهما ثبتت بمجرد لعانه ولا يفتقر
 فيها الى لعانها ولا الى حكم الحاكم فان حكم الحاكم به كان تقييذا منه لا ايقاعا لفرقة واستدل المصنف رحمة الله تعالى
 عليه على ثبوت حد الزنى على المرأة بقوله ويدبر أعينها العذاب بناء على انه جل العذاب على الحد كما في قوله وليشهد
 عذابهما بما اتخذه من المؤمنين ووجه الخفيون رحمة الله تعالى عليهم على الجبر والتليس على اللعان والمعنى ويدفع
 عن المرأة ان تجبر وتجبس على ان تلعن او تصدق وزوجها فيمار ماها به فانها اذا امتنعت عن اللعان حبست واجبرت
 عليه حقا للزوج **قوله** انه عليه افضل الصلاة والسلام استحبها **قوله** وكان صلى الله عليه وسلم اذا اراد
 ان يسافر اقرع بين نسائه فأيهن خرج اسمها خرج بهامه فاقرع بين نسوانه في غزوة غزاه قبل غزوة بني المصطلق
 فخرج فيها اسم عائشة رضي الله تعالى عنها فخرجت معه عليه الصلاة والسلام والجزع الحرز ونقار على وزن
 قطام مدينة باليمن فقوله من جوع ظفار اى من خرز ينسوب اليها والمنشد من صرف الضالة والناشد من يطلبها
 فالانسب ان يقال كى يرجع اليها ناشد والتعريس تزول القوم في السفر آخر الليل والمراد هنا مطلق النزول
 ويقال ادلج القوم اذا ساروا من اول الليل والاسم الدلج ويقال ادلج من الافعال اذا سار من آخر الليل قالت
 عائشة رضي الله عنها لما اصبح صفوان عند منزلي رأى سواد انسان قائم عرفني حين رأيته وقد رأيته قبل
 ان يضرب على الجواب فاستيقظت باسترجاعه حين عرفني فخرت وجهي بحجابي فوالله ما كلني بكلمة ولا سمعت
 منه كلمة غير استرجاعه حين اتاخ راحته وقت على يدها اى بدرا حلته فركبتها فانطلق يهودني حتى اتينا الجيش
 في نحو الظهيرة فهلك في من هلك وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن ابي بن سلول وخاضوا في حديثي
 وافشوه في العكر وخاض اهل العكر فيه فجعل يرويه بعضهم عن بعض ويحدث به بعضهم بعضا قالت وقدم
 رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة فاشكيت حين قدمتها شهرا والناس يفيضون في قول اهل الافك ولا اشعر
 بشئ من ذلك غير انه بريئ في مرضي انى لا اعرف من رسول الله صلى الله عليه وسلم اللطف الذي كنت ارى منه
 حين اشكى وانما يدخل على فيقول كيف غير بيني ذلك ولا اشعر بالسر فلما رأيت ذلك قلت يا رسول الله
 لو اذنت لي فأنقلب الى ابوي يرضاني فقال لا بأس فأنقلبت الى بيت ابوي وكنت فيه الى ان برئت من مرضي
 بعد بضع وعشرين ليلة فخرجت في بعض الليالي ومعى ام سطح قبل الناصع وهو مبرزنا ولا يخرج الا ليلا وكان
 عادة اهل المدينة حينئذ انهم لا يفتنون الكنف في بيوتهم انما كانوا يذهبون في فسيح المدينة على عادة العرب
 الاول في التبرز تأذيانا من اتخاذ الكنف في بيوتهم فانطلقت انا وام سطح وهي بنت ابي ذؤيب واما بنت حضر
 ابن عامر خالة ابي بكر الصديق رضي الله تعالى عنه فلما فرضا من شأننا واقبلنا الى جانب البيت عثرت ام سطح
 في مرطها فقالت تعس منطع فقلت لها بئس ما قلت أتبين رجلا قد شهد بدرا فقالت اولم تسمعي ما قال قلت
 وما قال فاخبرتني يقول اهل الافك فازددت مرضا الى مرضي فلما رجعت الى بيتي قلت يا أمه ما يحدث الناس
 قالت اى بيته هو ان عليك فوالله لهما كانت امرأة صافية عند رجل يحبها ولها ضرار الاكثرن عليها قالت قلت
 سبحان الله تعالى او قد تحدث الناس بهذا قالت فكيت تلك الليلة حتى اصحبت لا يرقأى دمع ولا اكتحل بنوم ثم
 اصحبت ابني وديا النبي صلى الله عليه وسلم اسامة بن زيد وعلى بن ابي طالب حين استلبت الوحى يستيرهما
 في فراق اهلها فأتا علي بن ابي طالب فانه قال لم يرضني الله تعالى عليك في النساء والنساء سراها كثير فاستبدل
 واما اسامة بن زيد فأشار اليه بالذى يعلم من برأة اهلته والذي يعلم في نفس النبي صلى الله عليه وسلم من الود
 فقال يا رسول الله ما علمت منها الا خيرا فلا تحصل وانظر واسأل اهلك قالت فأسأل حفصة فقالت حفصة بنت عمر
 رضي الله تعالى عنهما يا رسول الله ما رأيت عليها سوا قط وسأل زينب بنت جحش فقالت مثل ذلك وسأل بريرة فقالت
 اى بريرة هل رأيت شيئا يريك من عائشة قالت والذي بعثك بالحق فيما رأيت عليها امرأ قط اغضه عليك غير انها
 او اكثر من انها جاريدة حديثة السن تام من عيين اهلها فأتى الداجن فأتا كله قالت فقام النبي صلى الله عليه وسلم
 فأقبل حتى دخل على وعندي ابواى ثم جلس قالت ولم يجلس عندي منذ قيل في حتى ما قبل وقد لبث شهرا لا يوحى

(ان الذين جاؤا بالافك) بابلغ ما يكون
 من الكذب من الافك وهو الصرف لانه
 قول مأفوك عن وجهه والمراد ما افك به
 على عائشة رضي الله عنها وذلك انه عليه
 الصلاة والسلام استحبها في بعض
 الغزوات فأذن ليلة في القبول بالرحيل
 فثبتت اقضاء حاجته ثم عادت الى الرجل
 فلت صدرها فاذا مقدمها من جزء
 نقار قد انقطع فرجعت لتلمسه فظن الذي
 كان يرحلها انها دخلت اليهودج فرحلته
 على مطيها وسار فلما عادت الى منزلها
 لم تجد ثمة احدا فجلست كى يرجع اليها
 منشد وكان صفوان بن المعطل السلمي
 قد عرض وراة الجيش فادلج فأصبح عند
 منزلها فمررها فأتاها راحته فركبتها
 فقادها حتى اتيا الجيش فالتصمت به (عصبة
 منكم) جماعة منكم وهي من العشرة الى
 الاربعين وكذلك العصابة يريد عبد الله
 بن ابي وزيد ابن رقاعة وحسان بن ثابت
 وسطح بن اثانة وحنيفة بنت جحش ومن
 ساعدهم وهي خبران وقوله (لا تحسبوا
 شر لكم) متألف والخطاب للرسول
 صلى الله عليه وسلم وابي بكر وعائشة
 و صفوان والهاء للافك (بل هو خير لكم)
 لاكتسابكم به الثواب العظيم وظهور كرامتكم
 على الله بازال ثمانى عشرة آية في برائة نكر
 وتعظيم شأنكم وتهويل الوعيد لمن تكلم
 فيكم والثناء على من ظن بكم خيرا

(لكل امرئ منهم ما اكتسب من الاثم)
لكل جزاء ما اكتسب بقدر ما خاض فيه
مختصا به (والذي تولى كبره) معظمه وقرأ
يعقوب بالضم وهو لغة فيه (منهم) من
الطائفتين وهو ابن ابي قحافة بدأ به واداه
عداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم
او هو وحسان ومسطح فانهما شابه
بالنصرح به والذي بمعنى الذين (له عذاب
عظيم) في الآخرة او في الدنيا بان جلدوا
وصار ابن ابي مطرودا مشهورا بالتفان
وحسان امي واشل اليمين ومسطح
مكفوف البصر (لولا) هلا (اذا سمعوه)
ظن المؤمنون والمؤمنات بانفسهم خيرا
بالذين منهم من المؤمنين والمؤمنات كقولهم
ولا تلذوا انفسكم وانما عدل فيه من الخطاب
الى الغيبة مبالغة في التوبيخ واشعارا
بان الايمان يقتضى ظن الخير بالمؤمنين
والكف من الظن فيهم وذب الطائفتين
عنهم كما يذوبونهم من انفسهم وانما جاز
الفصل بين لولا وعله بالظرف لانه منزل
مزلته من حيث انه لا يفتك عنه ولذلك
يتسع فيه ما لا يتسع في غيره وذلك لان ذكر
الظرف اهم فان التخصيص على ان لا يتحلوا
بآوله (وقالوا هذا افك مبين) كما يقول
المستيقن المطلع على الحلال (لولا جاؤا
عليه باربعة شهداء فاذلم يا ابا لهناد)
فارتاك عند الله هم الكاذبون) من جملة
المقول تقرير كون كذبا بان مبالغة
عليه مكذب عند الله اى في حكمه ولذلك
رتب الحد عليه (واولا فضل الله عليكم
ورحمته في الدنيا والآخرة) لولا هذه
لامتناع الشيء لوجود غيره والمعنى لولا
فضل الله عليكم في الدنيا بأنواع النعم التي
من جلها الامهال المشهورة ورحمته في الآخرة
بالعفو والمغفرة المقرر ان لكم (لسكنكم)
عاجلا (فيما انضمم فيه) خضتم فيه
(عذاب عظيم) يستحقونه اليوم والجلد

اليه في شأني بشي قالت فتشهد رسول الله صلى الله عليه وسلم حين جلس ثم قال اما بعد يا عائشة قد بلغني منك كذا
وكذا ان كنت بريئة فسيبرئ لك الله عز وجل وان كنت اسأت يذنب فاستغفرى الله تعالى وتوبى اليه فان العبد اذا
اعترف بذنبه ثم تاب تاب الله عليه قالت فلما قضى رسول الله صلى الله عليه وسلم كلامه خلص دمي حتى
ما احتبس منه قطرة فقلت لاني اجب مني رسول الله صلى الله عليه وسلم فيما قال قال والله ما ادري ما اقول فقلت
وانا جارية حديثة السن لا اقرأ كثيرا من القرآن والله لقد عرفت انكم قد سمعتم هذا حتى استقر في انفسكم وصدقتم به
ولئن قلت لكم اني بريئة لاتصدقوني ولئن اعترفت لكم باسمي والله تعالى يعلم اني بريئة منه لتصدقني به والله
ما جدل ولكم مثلا الامثال ابو يوسف فصر جليل والله المتحان على ما تصفون قالت ثم تحولت فاضطجعت على
فراشي وانا والله حينئذ اعلم اني بريئة وان الله تعالى يعلم ببراءتي واني والله ما كنت اظن ان ينزل في شأني وحى ينزل
ولشأني كان احقر في نفسي من ان يتكلم الله تعالى في أمرتي ولكنني كنت ارجو ان يرى النبي صلى الله عليه وسلم
رؤيا يبرئني الله تعالى بها قالت فوالله ما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم من مجلسه ولا خرج من اهل البيت احد
حتى انزل الله تعالى جبريل على نبيه واخذ ما كان يأخذه من البرحاء عند الوحي حتى انه ليهدر منه مثل الجمان
من العرق في اليوم المشافي من قول القول الذي انزل عليه للماسرى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم سرى منه
وهو يضحك فكان اول كلمة تكلم بها ان ظل أبسرى يا عائشة اما والله لقد برأك الله تعالى فقلت تحمد الله تعالى
ولا تحمدك ولا تحمد اصحابك فقالت لى امي قومي اليه فقلت والله لا اقوم اليه ولا احد الا الله عز وجل قالت
فانزل الله تعالى ان الذين جاؤا بالا فك عصبة منكم لا تحبوه الى آخر الآيات العشر في برأتى ولما انزل الله تعالى
هذه الآيات قال ابو بكر الصديق وكان يفتق لمسطح او على مسطح لقراسته وقرء والله لا اتفق شيئا ابدا بعد الذي
قال لعائشة ما قال فانزل الله تعالى ولا يأتى اولوا الفضل منكم الى قوله ألا تحبون ان يغفر الله لكم قال ابو بكر بل
أحسب ان يغفر الله لي فرجع الى مسطح النفقة التي كان ينفقها عليه وقال لا تزعجها منه ابدا وهصبة خبر ان ومنكم
صقته والمعنى والله تبارك وتعالى اعلم ان الذين اتوا بالكذب في امر عائشة جماعة كاثمة منكم في كونهم موصوفين
بالايمان وعبد الله ايضا كان من جملة من حكم له بالايمان ظاهرا **قوله** فانه بدأ به واداعه **قوله** قالت يا تشد رضى الله
عنها ركب الرحلة واخذ صفوان بالزام يقودها فررنا هلا من المنافقين فيهم عبد الله بن ابي فقال من هذه قالوا
عائشة قال والله ما نجت منه ولا نجا منها وقال لعن الله امرأة نبيكم بانت مع رجل حتى اصحبت ثم جاء يقودها
قالت وهو الذي تولى كبره منهم فانه لما كان مبتدئا لذلك القول فلا جرم حصل له من العقاب مثل ما حصل لكل من
قال ذلك قال صلى الله عليه وسلم من سن سنة سيئة ضل به وزرعا ووزر من عمل به الى يوم القيامة وروى انه لما نزلت
آية برائة عائشة رضى الله عنها قام رسول الله صلى الله عليه وسلم على المنبر فذكر ذلك وتلا القرآن فلما نزل ضرب
عبد الله بن ابي ومسطح وحسانا وحدثهم حدان القذف **قوله** لولا هلا **قوله** يعنى ان لولا هذه تخصيصية بمعنى هلا
فان لولا اذا وليت الفعل تكون للتخصيص كقوله تعالى لولا اخرنى وحرف التخصيص يلزم الفعل لئذا او تقديرا
ومعناها اذا دخلت على الماضى التوبيخ والوم على ترك الفعل واذا دخلت على المضارع معناها الحظ على الفعل
والطلب له فهى في المضارع بمعنى الامر ولا يكون التخصيص في الماضى لان الطلب لا يتصور فيه فعنى الآية
يا ايها الذين سمعوا قول قاذف عائشة بصفوان هلا ظنتم بالذين منكم من المؤمنين والمؤمنات خيرا اذ سمعتم ما قول
في حقهم وجعل المؤمنين كفس واحدة كما في قوله تعالى ولا تلذوا انفسكم وحق الكلام ان يقال ظننتم وقتتم
وعدل عنه الى الغيبة مع التصريح بصفة الايمان تنبيهها على ان اللائق بالمؤمن ان لا يظن بمؤمن مثله الا الخير
وان يبرئه من السوء ومبالغة في التوبيخ فان اصل التوبيخ وان حصل بان قبل لولا ظننتم بانفسكم خيرا المكتد برداد
باللائقات الى الغيبة اذ قيد اشارة الى ان شأن الايمان يقتضى ان يظن المؤمن بأخيه خيرا ويذب عنه الطائفتين فيه
بقوله هذا افك مبين فن ترك هذا الظن والذب فقد ترك العمل بمقتضى الايمان وهذه المبالغة لا تحصل الا بالاسلوب
الاول **قوله** وانما جاز الفصل بين اولاه وعله بالظرف **قوله** يتضمن السؤال عن شيئين الاول ان حرف التخصيص
يجب ان يدخل على الفعل فكيف جاز دخوله على الظرف والثاني ان الظرف ههنا حمل لفظه ظن المؤمنون
وقالوا فلم تقدم على عاملة اجاب عن الاول بان للظرف شأن ليس لغيرها هو تنزيلها من الاشياء منزلة نفسها لوقوفها
فيها من غير اتصال عنها وعن الثاني بان الفائدة في تقديم الظرف بيان انه كان الواجب عليهم ان يحترزوا عن

من لقيه اذلقفه وتلقونه بكسر حرف المضارعة وتلقونه من الشاة بعضهم على بعض وتلقونه وتلقونه من الوائق والائق وهو الكذب وتلقونه من تقشفه
اذ طلبت فوجدته وتلقونه اي تبعونه (وتقولون بافواهمكم) اي وتقولون كلاما مختصا بالافراد بلا مساعدة من القلوب (ما ليس لكم به علم) لانه ليس تعبيرا
عن عزمه في قلوبكم كقوله يقولون بافواهم ﴿٤١٩﴾ ما ليس في قلوبهم (وتحسبونه هينا) هينا لاتبعة فيه (وهو عند الله عظيم) في الوزر
واستجر آء العذاب فهذه ثلاثة آتام مترتبة
علق بها من العذاب العظيم تلقى الافاك
بالسنتهم والتحدث به من غير تحقق
واستصغارهم لذلك وهو عند الله عظيم
(ولو لا اذسحقوه قاتم ما يكون لنا) ما ينبغي
لنا وما يصح (ان تكلم بهذا) يجوز ان تكون
الاشارة الى القول المخصوص وان تكون
الى نوعه فان حذف آحاد الناس محرم شرعا
فضلا عن تعرض الصديفة انة الصماتى
حرمة رسول الله صلى الله عليه وسلم
(سبحانك) تعجب عن قول ذلك واسمه
ان يذكر عند كل شعيب تزيها لله تعالى
من ان يصعب عليه مثله ثم كثرت استعمال لكل
شعيب او تزيه لله تعالى من ان تكون حرمة
تزيد فاجرة فان يجوزها يفرضه ويحل بتقصود
الزواج بخلاف كفرها فيكون تفرير المدفلة
وتعميدا لقوله (هذا بهتان عظيم) لعظمة
المبهوت عليه فان حقارة الذنوب وعظمتها
باختار منعلقاتها (يعظكم الله ان تعودوا
لثله) كراهة ان تعودوا مثله او في ان تعودوا
(ابدا) سادتم احياء مكلفين (ان كنتم
مؤمنين) فان الايمان يمنع عنه وفيه تهيب
وتقريع (وبين الله لكم الآيات) الدالة
على الشرائع ومحاسن الآداب كي تعظوا
وتسأدبوا (والله عليم) بالاحوال كلها
(حكيم) في تدبيره ولا يجوز الكهنة على
تبيد ولا يقرره عليها (ان الذين يحبون)
يريدون (ان تشيع) ان تشيع الفاحشة
في الذين آمنوا لهم عذاب اليم في الدنيا
والآخرة) بالحدة والسهر الى غير ذلك
(والله يعلم) ما في الضمائر (وانتم لاتعلمون)
فعاقبوا في الدنيا على ما دل عليه الظاهر
والله سبحانه يعاقب على ما في القلوب من حب
الاشاعة (ولو فضل الله عليكم ورحته)
تكرير الة بترك المعاجلة بالعقاب للدلالة على
عظم الجرم واذا عطف قوله (وان الله رؤف
رحيم) على حصول فضله ورحته عليهم
وحذف الجواب وهو مستغنى عنه بذكره
مرة (يا ايها الذين آمنوا لاتتبعوا خطوات
الشیطان) باشاعة الفاحشة وقرئ بفتح
الطاء وقرأ نافع والبرزى وابوعمرى وابوبكر

الائم واللمنى اول ما سموا بالافاك بان يظنوا بالؤمنين خيرا او يقولوا هذا افك مبين ولا يشكروا به ولا يذيعوه فما كان
ذكر الوقت اهم وجب تقديمه ﴿قوله﴾ ياخذ بهضكم من بعض - يعنى ان تلقى القول اخذه من الغير ومنه
قوله تعالى فخلق آدم من ربه كلمات وفسر اخلق ياخذ بعضهم من بعض لان كل واحد من الملقى والملقى منه
داخل في هذا الخطاب وصفهم الله تعالى بارتكاب ثلاثة آتام وعلق من العذاب العظيم بها احدها تلقى الافاك
بأستهم وذلك ان الرجل كان يلقي الرجل بقوله ما وراء آلك فيحدثه بحديث الافاك حتى شاع واشتهر ولم يبق بيت
ولا ناد الا ذكر فيه فكانهم حوا في اشاعة الفاحشة وذلك من اعظامهم وثابتها انهم كانوا يشكرون بما لا علم لهم به
والاخبار بالشىء يجب ان يكون مستقرا بان تستقر صورته في القلب او لا ثم يترجم عنه اللسان وهذا الافاك ليس
الاقول لا يجرى على ألسنتهم ويدور في افواههم من غير ان يستقر العلم به في قلوبهم وهو حرام لقوله تعالى ولا تقف
ما ليس لك به علم وثالثها انهم كانوا يتصرفون ذلك وهو جريمة عظيمة عند الله تعالى اي في حكمه
﴿قوله﴾ ما ينبغي لنا وما يصح - اشارة الى فائدة زائدة مع ان الكلام شديد بدونه بان يقال ما لنا ان نسلك بهذا
وانظره قوله تعالى ما يكون لي ان اقول ما ليس لي بحق فانه يعنى ما ينبغي وما يصح ﴿قوله﴾ تعجب من قول ذلك -
اي الافاك وعظمه او من يقول ذلك حيث عصى الله تعالى في حق هؤلاء الكرام ثم بين وجه استعارة معنى التعجب
من كلمة التسبيح فقال واصله اي والاصل في ذكر هذه الكلمة ان يسبح الله تعالى عند رؤية العجيب من صنائعه تزيها له
من ان يخرج مثله عن قدرته ثم كثرت استعمال في كل تعجب منه ﴿قوله﴾ او تزيه - عطف على قوله تعجب
وقوله يفر عنه اي عن النبي فيفوت ما هو المقصود من ارسله فان الانبياء انما يبعثوا الى الكفار ليدعوهم الى الدين
والى قبول ما قالوه عن الله تعالى من الاحكام والثواب والعقاب وهذا المقصود لا يحصل اذا كان في الانبياء
ما يفر الكفرة عنهم ليجاز ان تكون امرأة النبي صلى الله عليه وسلم كافرة لان الكفر ليس بما يفر عندهم ولا يجوز
ان تكون فاجرة لان الكهنة من اعظم المنفرات والكهنة الذي امرأته فاجرة تدعو الرجال الى نفسها
وهو يعرف حالها اي زوج الفاجرة والبهتان مصدر بهته اي قال عليه سلم بفعله معنى به المبهوت به ان كانت الاشارة
بقوله هذا الى الافاك بمعنى القول الكاذب وان كانت الاشارة الى الافاك بمعنى الكذب والافتراء يكون البهتان
ايضا مصدرا لقوله تعالى هذا بهتان عظيم معناه هذا الافاك افتراء عظيم يعبر من عظمه روى ان ام ايوب قالت
لاي ايوب الانصارى اما بلغك ما يقول الناس في عائشة فقال ابو ايوب سبحانك هذا بهتان عظيم فزلت الآية
على وفق قوله ثم انه تعالى قال يعظكم الله بهذه المواضع التي بها تعرفون عظم هذا الذنب فان في الحلة والنكال
في الدنيا والعذاب في الآخرة كراهة ان تعودوا لو يعظكم في ان تعودوا حتى لا تعودوا الى مثله ابدا
﴿قوله﴾ بالحدة والسهر الى غير ذلك - فيه اشارة الى ان قوله تعالى ان الذين يظنون بالافاك وان الذين يحبون ان تشيع
الفاحشة ليس معناه مجرد وصفهم بانهم يحبون شيوعها في حق الذين آمنوا من غير قصد ان يشعروها وبظهورها
فان ذلك القدر لا يوجب الحدة في الدنيا بل المعنى ان الذين يشعرون الفاحشة والزنى في الذين آمنوا كصفوان
وعائشة رضى الله تعالى عنهما عن قصد وعجبة لاشاعتها والخطوات جمع خطوة يضم الخاء وهى ما بين القدمين
وبالفتح مصدر خطوات خطوة للزفة والمراد بها هنا سيرة الشيطان وطريقته والمعنى لاتسلكوا مسالكه ولا تتبعوا
آثاره ووساوسه باشاعة الفاحشة والاصفاء الى الافاك والقول به ﴿قوله﴾ ويؤيد الاول - وهو كون بائى
يفتعل من الالية لامن الألوأه فرئ ولايتال فانه من الالية يقال آلى يؤلى ابلاء والية وآلى يأتلى آتلاء
وتألى يأتلى تأليا كلها بمعنى حلف ﴿قوله﴾ وفيه دليل على فضل ابي بكر - وذلك لان الفضل المذكور في الآية
اما في الدنيا واما في الدين والاول باطل لانه تعالى ذكره في معرض المدح والمدح بكثرة الدنيا غير جائز
من الله تعالى ولانه لو جاز ذلك لكان قوله والسعة تكريرا لا تأسيسا فتعين ان يكون المراد منه الفضل في الدين
والمزلة من الله تعالى ظوكان غير مساوية في الدرجة في الدين لم يكن هو صاحب الفضل لان المساوى لا يكون
فاضلا غلما اثبت الله تعالى له الفضل غير مقيد بكونه بالنسبة الى شخص دون شخص ثبت كونه افضل المخلق
بعذر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد اتفق القسرون على ان المراد بقوله اولو الفضل هو ابو بكر الصديق رضى الله
تعالى عنه ﴿قوله﴾ على ان لا يؤتوا - باستعاط الخافض وهو كثير شائع وكذا حذف كلمة لا في العيين
كثير ايضا قال تعالى ولا تجعلوا الله عرضة ليمانكم ان تبرؤوا يعنى مخالفة ان لا تبرؤوا وقال امرؤ القيس

وجزة يسكونها (ومن يقع خطوات الشيطان فانه يأمر بالفحشاء والمنكر) بيان لعلة النهى عن اتباعه والفحشاء ما فرط فجعه والمنكر ما انكره الشرع
(ولو لا فضل الله عليكم ورحته) بنوفيق التوبة الماحية للذنوب وشرع الحدود المكثرة لها (مازكا) ما ظهر من دنسها (منكم من احد ابدا) آخر الدهر
(ولكن الله يزكى من يشاء) بحمله على التوبة وقبولها (والله صميع) لمقاتلهم (علمهم) بنياتهم (ولا بائى) ولا يخلف افعال من الالية او لا يفصرون الا لو يؤيد
الاول انه فرئ ولايتال وانه نزل في ابي بكر وقد حلف ان لا ينفق على مسطح بعد وكان ابن خاتمه وكان من فقراء المهاجرين (اولوا الفضل منكم) في الدين

(اول القربى والمساكين والمهاجرين في سبيل الله) صفات موصوف واحد اى تاما بجمعين لانه ان الكلام فحين كان كذبت اول موصوفات اشيت مقامها فيكون ابلغ في تعليل المقصود (وليصغوا) بالانغماس منه (الانجبون) ٤٢٠ ﴿ ان بقوله الله لكم ﴾ على صفوكم وصفحكم

فقلت بين الله ارح قاعدا * اى لا ارح وهذا التأويل على تقدير ان يكون قوله ولا يأكل اولوا الفضل
افتصلا من الابد واما على تقدير كونه افتعالا من الا او التأويل ما اشار اليه بقوله اوفى ان يؤثروا اى لا يقصر
اولوا الفضل في ان يحسنوا ﴿ قوله ﴾ فيكون ابلغ في تعليل المقصود ﴿ بنه ﴾ على ما اشهر من ان تعليق الحكم
بالمشتق يفيد عليه التأخر وان جعل من قبل عطف الفواتيكون الكلام ابلغ في تعليل المقصود وهو اى العديق
عن حفظ بيته على ان لا يتفق على مسطح فان جعل الكلام من قبل عطف الصفات فقد افاد الكلام
تعليل المقصود لان كل واحد من الصفات المذكورة اذا كان منها عن مخالفة اليقين فيكون الشخص
الموصوف بتلك الصفات منها عنها بطريق الاولى ﴿ قوله ﴾ تعالى وليصغوا ﴿ اى ﴾ من ذنوبهم وليصغوا اى
وابرضوا عن ذنوبهم فان العفوان تجاوز عن الجاني والصفح ان يتناسى جرده وقيل العفو بالتمل وانصف بالقلب
﴿ قوله ﴾ استباحة لرضون ﴿ منصوب على انه مفعول له لقوله تعالى رمون المحصنات و اشار به الى جواب ما يقال
هنا الآية تدل على ان قاذف المحصنات كافر لا تقبل توبته اما انه كافر فلقوله يوم تشهد عليهم السنتهم وايدبهم
وارجلهم وذلك صفة الكفار والمنافقين لقوله ويوم يحشر أعداء الله الى آخر الآيات الثلاث ولقوله ولهم عذاب
عظيم هو عذاب الكفر واما انه لا تقبل توبته فلقوله لعنوا في الدنيا والآخرة ولم يذكر استثناءه بان قال الا الذين تابوا
فهذا يدل على ان قاذف المحصنات العاقلات مأمون في الدارين تاب اوله ينيب وقد قال في اول السورة ان الذين
يرمون المحصنات ثم قال الا الذين تابوا يفعل لهم توبة فالمصنف رحمة الله تعالى عليه جعل هذه الآية على القذف
على وجه يستلزم الكفر والظاهر ان يدفع هذا بان يجعل الوجود المذكور فيها مشروفا بعد التوبة لان القذف
سواء كان كفرا او فسقا وحصلت عنه التوبة صار مغفورا بمقتضى الوعد الالهى ﴿ قوله ﴾ وقيل هو حكم كل
قاذف ﴿ عطف على ما قبله من حيث المعنى كانه قيل هو حكم القاذف استباحة و طعنا وقيل حكم كل قاذف ما لم ينيب
ولم يرضى المصنف رحمة الله تعالى عليه به لان الوعيد المذكور انما يلحق بالكفرة ويجرد قذف المحصنة المؤمنة
لا يوجب الكفر وقيل لابن جبير من قذف مؤمنة بلعنة الله تعالى في الدنيا والآخرة قال ذلك لمن قذف مؤمنة
رضى الله تعالى عنها خاصة ويجمع المحصنات العاقلات وان اريدت عائشة وحدها لان من قذف واحدة من نساء النبي
صلى الله عليه وسلم فقد قذفهن جميع فكانه قذف النبي صلى الله عليه وسلم وقذفه كفر بالاتفاق ومن ابن عباس
رضى الله تعالى عنهما انه قال هذا لعن فمن قذف زوجات النبي صلى الله عليه وسلم اذ ليس له توبة ومن قذف
مؤمنة جعل الله له توبة ﴿ قوله ﴾ لانه موصوف ﴿ المصدر الموصوف لا يمل لان عمله يستلزم الفصل
بين المصدر ومعموله باجنى فاذا لا يجوز وصف المصدر باجنى عنه بمعنى انه ليس معمولا له والوجه فيه ان المصدر
عند العمل مؤول بان مع الفصل وان موصوف حرقى وحمول المصدر في الحقة ممول الفعل الذى هو صلة ان ولا يجوز
الفصل بين بعض الصلة وبعضها باجنى ﴿ قوله ﴾ بالنطق الله تعالى ﴿ فان البيضة ليست مشروطة بالحياة فيجوز
ان يخلق الله تعالى في الجوهر الفرد علما وقدرة وكلاما في الجسم المركب منه اولى ويحتمل ان لا تكون شهادة
الجوارح عليهم بانطق الله تعالى اياها بل تكون بظهور آثارها كما كانوا يعملون عليها كما تشهد في الدنيا على الحبة
آثارها من صفرة الوجه وتغير اللون ونعافة الجسم وجريان الدمع ﴿ قوله ﴾ جزاءهم المستحق ﴿ فان الدين
يستعمل في الجزاء كقولهم كما تدب ان اى كما فعل تجازى به واتصافا حقيقى على انه صفة للدين فان القدر المستحق
في الجزاء موصوف بانه الحقيقى ﴿ قوله ﴾ الخبيثات ﴿ اى الزواني يتزوجن الخبيثات اى الزناة وكذا الخبيثون
من الرجال يتزوجون الخبيثات كما قال تعالى اترانى لا تسبح الا زانية او مشركة والزانية لا تسبح الا ان او مشرك
فان قيل فطلى هذا الوجه يلزم ان لا يتزوج الرجل العفيف بزانية او الجواب ما تقدم في قوله اترانى لا تسبح الا زانية الخ
ولما كان عقد التزوج واقام بين الاكفاء خيانة وطيبا ثبت برأه الرسول صلى الله عليه وسلم وعائشة مما قيل في حثها
وبرأهما تستلزم برأه صفوان فيكون اول الآية كالدليل على برأه الجميع اذ لو صدق ما قيل في حثها لكانت
خبيثة غير صالحة لكونها زوجة لا تحبب الطيبين ويحتمل ان لا يكون الخبيثات والطيبات بمعنى الزواني من النساء
والغضائيف منهن بل يكون بمعنى الاقوال الخبيثة والعبية فيكون المعنى الخبيثات من الكلمات تقال او تعد الخبيثين
من الرجال وتلقى بهم والخبيثون من الرجال الخبيثات من الكلمات وعلى عكسه الطيبات من الكلمات لطيبين
من الرجال والطيبون من الرجال للطيبات من الكلمات والمعنى كل كلام انما يحسن في حق اهله فيضاف سبى

واحسانكم الى من اساء اليكم (والله غفور رحيم) مع كمال قدرته فتخلقوا باخلاص تروى انه عليه الصلاة والسلام قرأها على ابن بكر فقال بلى احب ورجع الى مسطح نفقته (ان الذين يرمون المحصنات) العاقلات (العاقلات) محاذفن به (المؤمنات) بالله وبرسوله استباحة لرضون و طعنا في الرسول عليه الصلاة والسلام والمؤمنين كان ابن (لعنوا في الدنيا والآخرة) كما طعنوا فيهم (ولهم عذاب عظيم) لعن ذنوبهم وقيل هو حكم كل قاذف ما لم ينيب وقيل مخصوص عن قذف أزواج النبي صلى الله عليه وسلم ولذلك قال ابن عباس رضى الله عنهما لا توبة له ولو فقتشت وعيدات القرمان لم تجد اقلظ مما زل في اقلع عائشة (يوم تشهد عليهم) ظرف لما في لهم من معنى الاستمرار لا لعذاب لانه موصوف وقرأ حزة والكافى باياء لتقدم والفصل (ألسنتهم وايدبهم وارجلهم كما كانوا يعملون) يمشقون بها بانطاق الله اياها بغير اخبارهم او بظهور آثاره عليها وفي ذلك مزيد تهويل لعذاب (يومئذ يوفهم الله دينهم الحقيقى) جزاءهم المستحق (ويعلمون) لعابيتهم الامر (ان الله هو الحقيقى البين) الثابت بذاته الظاهر أو هيته لا يشاركه في ذلك غيره ولا يشدر على الثواب والعقاب سواء اودوا الحق البين اى العادل الظاهر عدله ومن كان هذا شأنه ينتم من الظالم للظالم لاجماله (الخبيثات الخبيثين والخبيثون الخبيثات والطيبات للطين والطينون الطيبات) اى الخبيثات يتزوجن الخبيثات وبالعكس وكذلك اهل الطيب فيكون كالدليل على قوله (اولئك) يعنى اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم او الرسول وعائشة وصفوان (ميراثون مما يقولون) اذ لو صدق لم تكن زوجته ولم يقر عليها وقيل الخبيثات والطيبات من الاقوال والاشارة الى الطيبين والضمير في يقولون للآقنين اى ميراثون مما يقولون فيهم او الخبيثين والخبيثات اى ميراثون من ان يقولوا مثل قولهم (لهم مغفرة ورزق كريم) يعنى الجنة ولقد برأ الله اربعة باربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وموسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالجر الذى (القول) ذهب توبه ومرم بانطاق ولدها وعائشة رضى الله عنها بهذه الآيات مع هذه المبالغات وما ذالك الا لاشهار منسوب الرسول صلى الله عليه وسلم واعلاء منزلته

(القول) يعنى الجنة ولقد برأ الله اربعة باربعة برأ يوسف عليه السلام بشاهد من اهلها وموسى عليه السلام من قول اليهود فيه بالجر الذى ذهب توبه ومرم بانطاق ولدها وعائشة رضى الله عنها بهذه الآيات مع هذه المبالغات وما ذالك الا لاشهار منسوب الرسول صلى الله عليه وسلم واعلاء منزلته

(يا أيها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتنا غير مبرزين) التي تسكنونها فإن الأجر والمعبر أيضا لا يدخلان إلا بآذن (حتى تأنسوا) تأنسوا من الاستئناس بمعنى الاستعلام من أنس الشيء إذا ابصره فإن الاستئناس مستعمل للحال ٤٢١ مستكشف أنه هل يراد دخوله أو يؤذن لكم من الاستئناس الذي هو خلاف الاستئناس

القول الـ من يليق به وكذلك الطبيب من القول وعائشة رضي لا تليق بها الخباثت من الأقوال فلا يصدق فيها لأنها طيبة فيضاف إليها الثناء الحسن وما يليق بها وقال الزجاج رحمة الله تعالى عليه معناه ولا يتكلم بالخبائث من القول إلا الخبيث من الرجال والنساء ولا يتكلم بالطيبات منه إلا الطيب من الرجال والمقصود ذم من قذف عائشة رضي الله تعالى عنها ووقع في حقها بالطيبات ومدح من وصفها بالطهارة **قوله من أنس الشيء** يعني أنه استغفاني من أنس الشيء إذا ابصره مكشوفاً وعلم به قال تعالى فإن أنستم منهم رشداً إني إذا علمت لأن الرشد لا يبصر ولهذا قيل في معنى الآية التبريفة حتى تستلوا وتعرفوا يؤذن لكم أم لا وطلب العلم بأنه يؤذن لكم أم لا معناه الاستئذان فذلكت فسر الآية بالاستئناس الذي هو ضد الاستئناس فإن من يأتي باب غيره لا يدري يؤذن له أم لا فهو كأنه استوحش من خفاء الحال عليه فإذا أذن له استأنس ولهذا يقال في جواب القادم المستأذن مرحباً واهلاً وسهلاً إني وجدت مكاناً واسعاً واتيقت أهلاً لا جانب واصببت مكاناً سهلاً لا خشناً ليرزق به استئناسه واطيب نفسه فيقول المعنى إلى أن يؤذن لكم وهو من باب الكناية والإرداف لأن هذا النوع من الاستئناس يردف الأذن ويتبعه فوضع موضع الأذن حيث ذكر الاستئناس اللازم وإريد الأذن الذي هو المزموم **قوله** أو تعرفوا هل نعمة إنسان **عطف** على قوله تأنسوا كقوله أو يؤذن لكم إني ويجوز أن يكون الاستئناس من الأنس وهو أن يعرف هل نعمة إنسان وما قبل من أنه لا يلائم المقام إذ بصير للمعنى حينئذ لا تدخلوا ما لم تعرفوا إن هناك إنساناً فإذا عرفتم إن هناك إنساناً فادخلوها سواء أذن لكم أم لا وليس المقصود من الآية هذا غلبت بشي لأنه إنما يكون المعنى ما ذكره إن لم اقتصر في غاية النهي على قوله حتى تأنسوا وليس كذلك بل عطف عليه قوله تعالى وتسلوا على أهلها ولما جعل غاية النهي مجموع الاستئناس والتسليم بأن يقال السلام عليكم ما دخل كيف يكون المعنى ما ذكره وهل يشول به ما قبل بل يكون المعنى لا تدخلوا حتى تعرفوا أنه هل نعمة إنسان ثم تسلموا عليه ثم تأنسوا في الدخول وهو كإقبل السلام قبل الكلام ثم أنه إذا أذن له فدخل فبند ذلك سلم على أهله تانياً لقوله تعالى فإذا دخلتم بيوتنا فسلوا على أنفسكم فإنا أمرنا بالسلام بعد الدخول من أبي موسى الأشعري رضي الله تعالى عنه أنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول الاستئذان ثلاث كما رواه المصنف رحمه الله تعالى عليه بالمرءة الأولى يستصوبون وبالثانية يستصلحون وبالثالثة بأذنهم أو يردون فكان الرجل من أهل الجاهلية إذا دخل بيته صياحاً قال حيتهم صياحاً وإذا دخل ماء قال حيتهم مساء قال الجوهري رحمه الله تعالى عليه الحياة ضد الموت والحي ضد الميت وحياء الله تعالى لحفي وحى أيضاً والأدغام أكثر إلى أن قال التحية المثلث قال زهير * ولكل ما نال الفتى * قد نلت إلا التحية

ويقال حياك الله أي ملكك والتحيات لله قال يعقوب أي الملائكة **قوله** فإن المانع من الدخول وهو الدخول بغير إذن **اعلم** أن السلام من سنة المسلمين وهو تحية أهل الجنة ومجلبة للمودة وناف للتحفة والضعيفة روي عنه عليه الصلاة والسلام أنه قال * لما خلق الله تعالى آدم ونفخ فيه الروح عطس فقال الحمد لله فقال الله رجل ربك يا آدم اذهب إلى هؤلاء الملائكة وهم جلوس فقبل السلام عليكم فلما ضل ذلك ورجع إلى ربه قال هذه تحيتك وتحية ذريتك * وروي عنه صلى الله عليه وسلم قال * حق المسلم على المسلمت يسلم عليه إذا لقته ويحيد إذا دياه وينصحه بالغييب ويشتمه إذا عطس ويعوده إذا مرض ويشهد جنازته إذا مات * مما أنه إذا عرض له أمر في داره من حريق أو هجوم سارق أو ظهور منكر فليئذ لا يجب الاستئذان والقسم فإن كل ذلك مستثنى بالدليل وهو ما قاله الفقهاء رحمه الله تعالى عليهم من أن مواضع الضرورات مستثبات من قواعد الشرع لأن الضرورات تلجح الضرورات * قال صاحب الكشاف رضي الله تعالى عنه * كم باب من أبواب الدين هو عند الناس كالشريمة المنسوخة فذكر كوا العمل به وباب الاستئذان من ذلك ثم أنه تعالى لما ذكر حكم الدور المسكونة ذكر بعده حكم الدور التي هي غير مسكونة فقال تعالى ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا غير مكنونة أي بغير استئذان قال المفسرون لما نزلت آية الاستئذان قالوا يا رسول الله كيف بالبيوت التي بين مكة والمدينة والشام على ظهر الطريق ليس فيها ساكن من أربابها فنزلت الآية الشريفة **قوله** تعالى فيها مناع لكم أي منعة من اقتناء الحر والبرد وحفظ السلع ونحو ذلك من منافع المسافر **قوله** أي ما يكون نحو محرم **يعني** أن كلمة من التمهيض والمراد فض البصر وحفظه عن النظر إلى ما لا يحل لهم النظر إليه وإن لا ينظر إلا إلى ما يحل النظر إليه والقض المذيق

فإن المستأذن مشوحش خائف إن لا يؤذن له فإذا أذن استأنس أو تعرفوا هل نعمة إنسان من الأنس (وتسلوا على أهلها) بأن تقولوا له السلام عليكم ما دخل وعنه صلى الله عليه وسلم التسليم أن يقول السلام عليكم ما دخل ثلاث مرات فإن أذن له دخل والارجع (ذلكم خير لكم) أي الاستئذان والتسليم خير لكم من أن تدخلوا بغتة أو من نحية الجاهلية كان الرجل منهم إذا دخل بيتاً غير بيته قال حيتهم صياحاً وحيتهم مساء ودخل فرمما اصحاب الرجل مع امرأته في لحاف وروي أن رجلاً قال لاني عليه السلام استأذن على أتي قال نعم قال لا خادم لها غيري استأذن عليها كلما دخلت قالت قال أحب أن تراها صريخة قال لا قال فاستأذن (لعلكم تذكرون) متعلق بمحذوف أي ازل عليكم أو قيل لكم هذا إرادة أن تذكروا وتعملوا بما هو أصح لكم (فإن لم تجدوا فيها أحداً) بأذن لكم (فلا تدخلوها حتى يؤذن لكم) حتى يأتي من يأذن لكم فإن المانع من الدخول ليس الإطلاع على العورات فقط بل وعلى ما تحفة الناس طارة مع أن التصرف في ملك الغير بغير إذنه محذور واستثنى ما إذا عرض فيه حرق أو غرق أو كان فيه منكر ونحوها (وان قيل لكم ارجعوا فارجعوا) ولا تلجوا (هو أذى لكم) الرجوع المهر لكم مما لا يخلو الإلاح والوقوف على الباب عنه من الكراهة وترك المروءة أو أنفع لدينكم وديناكم (والله بما تعملون خبير) فيعمل ما تأتون وما تدرن مما خوطبتم به فيجازيكم عليه (ليس عليكم جناح أن تدخلوا بيوتنا غير مكنونة) كالرباط والخانات والحوانيت (فيها مناع) استئذان (لكم) كالأستكنان من الحر والبرد وإبواء الأئمة والجلوس للعامة وذلك امتناء من الحكم السابق لشموله البيوت المسكونة وغيرها (والله يعلم ما تبدون وما تكتمون) وعيد لمن دخل مدخلا لصاد أو تطلع على عورات (قل للؤمنين يفضوا من ابصارهم) أي ما يكون نحو محرم

بحرف التبعيض وقيل حفظ الفروج هنا خاصة سترها (ذلك اذى اهم)
انفع لهم والمهر لما فيه من البعد عن الرية (ان الله خبير بما يصنعون) لا يخفى عليه
اجالة ابصارهم واستعمال سائر حواسهم
ويحرك جوارحهم وما يقصدون بها فيكونوا
على حذر منه في كل حركة وسكون (وظل
المؤمنات يفتنن من ابصارهن) فلا ينظرن
الى سالا يحل لهن النظر اليه من الرجال
(ويحفظن فروجهن) بالستر او الصفظ
عن الزنى وتقديم الغض لان النظر يريه
الزنى (ولا يبدن زينتهن) كالخلى والنياب
والاصباغ فضلا عن مواضعها لان لا يحل
ان تبدى له (الا ما ظهر منها) عند مزاوله
الاشياء كالنياب والظلم فان في سترها حرجا
وقيل المراد بالزينة مواضعها على حذف
المضاف او ما يع الحاسن المطلية والزينة
والمستثنى هو الوجه والكفان لانها ليست
بعورة والاظهر ان هذا في الصلاة لاقى النظر
فان كل بدن الحرة عورة لا يحل لغير الزوج
والحرم النظر الى شئ منها الا للضرورة
كالعاجلة وتحمل الشهادة (وليضربن
بضمهم على جيوبهن) ستر لاهنقين
وقرأ ابن كثير وابن ذكوان وحزوه والكسافي
بكسر الجيم (ولا يبدن زينتهن) كرهه
ليان من يحل له الابداء ومن لا يحل له
(الالبولتهن) قالهم المقصودون بالزينة
ولهم ان ينظروا الى جميع بدنهن حتى
الفرج بكرة (او اكنهن) او آباء يعولتهن
او ابائهن او بنات يعولتهن او اخواتهن او بنى
اخواتهن او بنى اخواتهن (لكثرة مداخلتهم
عليهن واحتياجهم الى مداخلتهم وقلة توقع
الفتنة من قبلهم لما في الطباع من الفتنة عن
عامة القرآكب ولهم ان ينظروا ممن
ما يبدو عند المهنة والخدمة وانما لم يذكر
الاعمام والاخوان لانهم في معنى الاخوان
اولان الاحوط ان يستترن عنهم حذرا
ان يصفوهن لابنائهم (او نساكن) يعنى
المؤمنات فان الكافرات لا تحرجن من

الجفن بحيث يمنع الرؤية ولما كان ما حرم النظر اليه من جملة الميصرات تبعض البصر باختيار تبعض متعلقه
بجمل ما تعلق بالمحرم بعضا من البصر وامر بفضه قال الاخفش رجدة الله تعالى عليه كلمة من زائدة ههنا فانه يجوز
زيادتها في الانيات خلافا لسبويه فانه لا يجوزها **قوله** ولما كان المستثنى منه **قوله** اي من الفرج وهو جواب
عائض لم دخلت كلمة من على الابصار دون الفرج مع ان الامور به حفظ كل واحد منهما من بعض ما تعلق به
فاجاب عنه بان المستثنى من البصر كثير فان الرجل يحل له النظر الى جميع اعضاءه ازواجه وجميع اعضاء مملكت
يمينه وكذا لا بأس عليه في النظر الى شعور محارمه وصدورهن وتمدبين واهضادهن وسوقهن وارجلهن وكذا
من امة الفير حال مرضها البيح ومن الحرة الاجنبية الى وجهها وكفيها وفي رواية واقدم عند ارادة العقد بخلاف
المستثنى من الفرج فانه شئ قليل نادر وهو فرج زوجته وامته فلذلك اطلق حفظ الفرج ولم يمتد بما استثنى
منه لقلته وقيد الغض البصر بحرف التبعيض وقيل كل ما في القرآن من حفظ الفرج فالمراد به حفظه من الزنى الاق
هاتين الآيتين فان المراد فيهما الستر فلذلك اطلق حفظه ولم يقيد بحرف التبعيض لانه وان جاز للرجل ان ينظر
الى جميع بدن زوجته وبدن امته التي يحل له الاستماع بها حتى الى فرجها الا انه يكرهه النظر الى الفرج بالاتفاق
حتى الى فرج نفسه لانه يروى انه يورث الطمس وقيل لا يجوز النظر الى فرجها **قوله** تعالى ذلك **قوله**
او غص البصر وحفظ الفرج انفع لهم على ان الزكاة بمعنى النماء والنفع **قوله** يريد الزنى **قوله** اي يحمل الناظر
على الزنى ويؤدى اليه والبريد البخله التي تحفظ في الرباط وتها للرسول ليركب عليها وهو تعريب برية دم
ثم سمى به الرسول المحمول عليها ثم سميت به المسافة وزاد الله تعالى في نهى المؤمنات ورآه غص الابصار وحفظ
الفروج حكما آخر حيث قال تعالى ولا يبدن زينتهن الالبولتهن والزينة ما زينته المرأة من حلى او كحل او صبح
فا كان ظاهرا منها كالظلمة والقنعة وهي ما لا يفس فيه من الظلمة والكحل والصبغ فلا بأس فيه بابدائه للاجانب
بشرط الامن من الشهوة وما خفي منها كالسوار والدمج وهي حلقة تحمّلها المرأة على عضدها والوشاح
والقرط فلا يحل لها ابداءها الا هؤلاء المذكورات فيما بعد بقوله تعالى ولا يبدن زينتهن الالبولتهن الى
آخر الآية ولا شك ان اظهار عين الزينة متفصلة عن بدن المرأة ليس منها عنه والذى عنه اظهارها وهي
في مواضعها لان مواضع الزينة الخفية كالذراع والساق والمضد والعنق والرأس والاذن والصدر فلا يحل
للاجانب النظر اليها بمجرد هذه رأسا منها اول وانما سوح لها في ابداء الزينة الظاهرة للاجانب حالة الامن
من الاشتهاد لما في الحسنة من ابداء مواضعها في الاخذ والاطعام والشيء حالة الخروج وحمل الشهادة عليها من
الحرج الذي لا يخفى خصوصا في حق القبريات منهن وعلى تقدير ان يراد بالزينة مواضعها او ما يع الحاسن
المطلية التي خلق الانسان عليها يكون المراد بقوله تعالى الا ما ظهر منها الوجه والكفين لانها ليست بعورة ثم قال
المصنف رجة الله تعالى عليه والاظهر ان هذا عورة في حق النظر اليها وان لم تكن عورة في الصلاة **قوله**
كرهه **قوله** فالاول تقسيم الزينة الى الظاهرة والخفية وليان ان الظاهرة يجوز ابداءها مطلقا الثاني لبيان من يحل له
ابداء الزينة الخفية ومن لا يحل له ذلك **قوله** تعالى يخمرهن **قوله** الخمر جمع خمار وهو ما تغطى به المرأة رأسها
وتستره وما ليس بهذه الصفة فليس يخمرها والجب ما يجب من التقيص اي قطع لادخال الرأس ويضربن ضمن معنى يلقين
ضدى على والمعنى ويلقين مقائهن على جيوبهن ليستترن بذلك شعورهن وقرطهن واحضاقهن عن الاجاب
قيل ان نساء الجاهلية كن يسيلن خمرهن من خلفهن وان جيوبهن كانت من قدام وكانت تكشف لغيرهن
وتلاذهن فامر ان يضربن مقائهن على الجيوب ليعطى بذلك ما كان يكشف باسبال خمرهن من خلفهن
قوله لانهم في معنى الاخوان **قوله** من حيث كون الجسد سواء كان اب الاب او اب الام في معنى الاب فيكون
ابنهما في معنى الاخ و ايضا كل من له قرابة المحرمية كالاخ فانه محرم فكذا ابنه الا انهم اختلفوا فانه محرمان لابناتهما
فالاولى المراد ان تستترن اعمامها واخوانها حذرا من ان يصفوها لابنائهم لان تصور الابناء لها بالوصف بمنزلة نظره
اليها **قوله** لا تحرجن **قوله** اي تمنن من الحرج يعنى الاتم فلما لم يكن وصفه مواضع زينة المؤمنات للرجال
الاجانب معدودا من جملة الآتام عند الكافرات احتمل ان يصفنها للاجانب فيكون تصور الاجانب اياها بمنزلة
نظرهم اليها بخلاف المؤمنات فانهم يحترزون عن وصف مواضع زينة المؤمنات للرجال فيجاز لهن ان يبدن زينتهن
للمؤمنات دون الكافرات هذا قول اكثر السلف رجة الله تعالى عليهم قال ابن عباس رضى الله تعالى عنهما

(او مملكت ايمانهم) يوم الاماء والعبد لا روى انه عليه السلام اتى فاطمة بعيد وهداها وعليها ثوب اذا فعت به رأسها لم يبلغ رجلها واذا غطت رجلها لم يبلغ رأسها فقال عليه السلام انه ليس عليك بأس انما هو ﴿٤٢٣﴾ ابوك وغلماك وقيل المراد بها الاماء وهد المرأة كالا جنبي منها (او التابعين غير اولى الاربة

من الرجال) اي اولى الحاجة الى النساء وهم الشيوخ الاثمام والمسنون وفي المجرب والخصي خلاف وقيل البله الذين يتبعون الناس لفضل طعانهم ولا يعرفون شيئا من امور النساء وقرأ ابن عامر وابوبكر غير بالنصب على الحال (او الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء) لعدم تمييزهم من الظهور بمعنى الاطلاع او لعدم بلوغهم حد الشهوة من الظهور بمعنى الغلبة والطفل جنس وضع موضع الجمع اكتفاء بدلالة الوصف (ولا يضرين بارجلهن يعلم ما يخفين من زينتهن) ليتقنع خطنها فيعلم انها ذات خطنان فان ذلك يورث ميلا في الرجال وهو ابلغ من النهي عن اظهار الزينة وادل على المنع من رفع الصوت (وتوبوا الى الله جميعا ايها المؤمنون) اذ لا يكاد تخلو احدتكم من تفريط سببا في الكف عن الشهوات وقيل توبوا عما كنتم تفعلونه في الجاهلية فانه وان جيب بالاسلام لكنه يجب الندم عليه والعزم على الكف عنه كما نذكر (لعلكم تفلحون) بسعادة الدارين (واكفوا الايامي منكم والصالحين من عبادكم وامانتكم) لما نهى عما عسى ان يفضي الى السفاح المخل بالنسب المقتضى للافتقار وحسن القرية ومزيد الشفقة المؤدية الى بقاء النوع بعد الزجر عنه مبالغة فيه عقبه بالامر بالنكاح الحافظ له والخطاب للاولياء والسادة وفيه دليل على وجوب تزويج المولى والمملوك وذلك عند طيبهاو اشعار بان المرأة والعبد لا يستبدان به اذ لو استبدتا لما وجب على المولى والمولى واياهم مقلوب اياهم كيتامى جمع ايموه هو العزب ذكرنا كان او انثى بكر ا كان او ثيبا قال فان تكفى الكف وان تسمى * وان كنت انثى منكوت ايموه وتخصيص الصالحين لان احصان دينهم والاهتمام بشأنهم اهم وقيل المراد الصالحون للنكاح والقيام بحقوقه (ان يكرهوا فراء بعضهم الله من فضله) رد لما عسى ان يمنع من النكاح والمعنى لا يمنع فقر الخاطب او المخطوبة من المتاكفة فان في فضل الله غنية عن المال فانه غاير رآتمج او وعد من الله بالافناء لقوله عليه السلام اطلبوا الغنى في هذه الآية لكن مشروطا بالشهادة لقوله تعالى وان تحفتم

ليس للسئلة ان تنجرد بين نساء اهل ذمة ولا تبدي للكافة الا ما تبدي للاجناب الا ان تكون امة لها لقوله او مملكت ايمانهم وكتب عمر الى ابي عبيدة رضى الله تعالى عنه ان يمنع نساء اهل الكتاب من دخول الحمام مع المؤمنات قال الامام رجة الله تعالى عليه قول السلف محمول على الاستصحاب والمذهب ان المراد بقوله تعالى او نساكنهن جميع النساء ﴿قوله﴾ وقيل المراد بها الاماء وهد المرأة كالا جنبي منها ﴿قوله﴾ خصيا كان او قلا وهو قول ابي حنيفة وعليه جماعة العلماء واحتجوا عليه بقوله عليه الصلاة والسلام لا يحمل لامرأة تؤمن بالله واليوم الآخر ان تسافر سفرا فوق ثلاثة ايام الا مع ذي محرم * والعبد ليس بندي محرم فلا يجوز له ان يسافر بها واذ لم يجز ان يسافر بها لم يجزه النظر الى مواقع زينتها الخفية وعن امرأة من جندي رضى الله تعالى عنه انه قال لا يعرفكم هذه الايات فانها نزلت في الاماء وكذا روى هذا القول عن سعيد بن المسيب رضى الله تعالى عنهما * فان قيل ما الفائدة في تخصيص الاماء بالذكر بعد قوله تعالى او نساكنهن * فاجاب والله تبارك وتعالى اعلم انه لما قال او نساكنهن دل ذلك على ان المرأة لا يحمل لها ان تبدي زينتها الكفارات سواء كن حرا او اماء لغيرها او لنفسها فلما قال او مملكت ايمانهم مطلقا اي مؤمنات او مشركات علم انه يحمل للامة ان تنظر الى زينة سيدتها مسلمة كانت او كافرة لما في كشف مواضع الزينة الباطنة لامتها الكافة في احوال استغناءها من الضرورة التي لا تخفى فنارقت الحرمة الكافرة بذلك ﴿قوله﴾ تعالى او التابعين غير اولى الاربة من الرجال ﴿قوله﴾ اي اولى الرجال الذين هم اتباع اهل البيت ولا حاجة لهم في النساء والاربة والارب الحاجة وكذلك المأربة وقرى غير بالخفض لغتا لتابعين وبالنصب على الاستثناء من التابعين او الحال منهم والمعنى يدين زينتهم للتابعين الا ذوى الاربة منهم او حال كونهم غير ذوى اربة بخلاف مالوكاوا ذوى اربة فانهم لا يدين زينتهم لهم والشيوخ الهام الشيخ القاني والمسنوخ بالخاء المعجمة هو الذي حوت قواه واعضاؤه عن سلامتها الاصلية الى الحالة المتأفة لها المنفعة من ان يكون له حاجة والحجوب من قطع ذكره وخصيته مما من الجلب وهو التطلع والخصي من قطع خصيتاد والختار ان الخصي والحجوب والعين ليسوا من التابعين وانهم في حرمة النظر كغيرهم من العجولة لانهم يشهون ويشتهون وقوله وقيل البله عطف على الشيوخ والظهور على الشيء قد يكون بمعنى الاطلاع عليه كما في قوله تعالى ان يظهروا عليك اي ان يشعروا بكم وقد يكون بمعنى الغلبة والقدرة عليه كما في قوله تعالى فاصبحوا ظاهرين قال قتادة كانت المرأة في الجاهلية تضرب رجلها لتسمع قمتعة الخطنان فنهت عن ذلك وقيل كانت احداهن تضرب باحدى رجلها على الاخرى ليعلم ان لها خطنانين ﴿قوله﴾ وهو ابلغ الخ * وذلك انه لما نهى عن اسمع الصوت الدال على الزينة فلا ينهى عن اظهار نفس الزينة اولى وفي الآية الكريمة فائدة اخرى وهو انه اذا كان اسمع صوت خطنها للاجناب حراما فكان رفع صوتها بحيث يسمع الاجانب كلامها حراما بطريق الاولى لان صوت نفسها اقرب الى الفتنة من صوت خطنها ولذلك كرهوا اذان النساء لانه يحتاج فيه الى رفع الصوت وقد وصى الله تعالى جميع المؤمنين بالتوبة والاستغفار اما لان العبد الضعيف لا يفتك عن تقصير يقع منه وان اجتهد في رجاية تكليف الله تعالى قال النبي صلى الله عليه وسلم قيارواه ابن عمر رضى الله تعالى عنه يا ايها الناس توبوا الى ربكم فانى اتوب الى الله تعالى في كل يوم مائة مرة واما لان المراد توبوا عما كنتم تفعلونه في الجاهلية * فان قيل قد صححت التوبة بالاسلام والاسلام يجب ما قبله فاصفى هذه الآية * اجيب عنه بما قال بعض العلماء ان من اذنب ذنبا ثم تاب عنه زمه كلما ذكر ذلك الذنب ان يجدد التوبة عنه لانه يزعمه ان يستمر على عدمه الى ان يلقى ربه ﴿قوله﴾ فاني * اي نهى مبالغة في الزجر عن السفاح بعد الزجر عنه نهى عما عسى ان يفضي الى السفاح المخل بالنسب والنسب لا بد من اعتباره في بقاء النوع وصلاح العالم لكونه مفضيا للاعتد الخ ﴿قوله﴾ تزويج المولية * وهي التي يتخذها نصراف المولى فكل من ولى امر واحدهم ووليها وذلك الواحد مولى او مولية ﴿قوله﴾ كيتامى * جمع قيم يقال يتم الصبي يتمن باب علم والايامى جمع ايم يقال ام الرجل وامت المرأة يتم امة واما وابوما واصل ايامى كيتامى يتم قلبا فليمكان فصار ايامى ويثامى ﴿قوله﴾ وان كنت انثى * هو افضل من انثى اي وان كنت احدتكم سنائى فاذا مثلكم في حالتي التزوج والتأيم وهذه الشرطية معترضة بين الشرط وجزائه ﴿قوله﴾ اسبابه * لما كان الظاهر ان يكون النكاح بمعنى العقد والتزوج وكان حله عليه مقتضا لتقدير المضاف بناء على انه لا معنى لوجودان نفس العقد وعدم وجدانه حله على معنى العقد اولا وقد المضاف ثم قال ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به على طريق اطلاق اسم

عينة فسوف يغنيكم الله من فضله ان شاء (والله واسم) ذو سعة لا تغد نعمته اذ لا تنتهي قدرته (عليه) يسط الرزق ويقدر على ما يقتضيه حكمته (وايستغفب) واجتهد في العفة وقع الشهوة (الذين لا يحدون نكاحا) اسبابه ويجوز ان يراد بالنكاح ما ينكح به وبالوجدان التمكن منه (حتى يغنيهم الله من فضله) فيصبروا ما يترجون به

السبب على السبب كالقوام لما يقام به والجهام لما يلجم به والحرام لما يحرم به فلا حاجة الى تقدير المضاف وقوله
 وبالوجدان التمكن منه فانه يقال لمن لم يتمكن من استعمال الماء هو غير واجد للماء وان كان موجودا معنا
 فيكون النكاح بمعنى العقد من غير حاجة الى تقدير المضاف لان الرتبة المعنوية وان لم يصح ان يوصف بالوجدان
 الا انه يصح ان يوصف بالتمكن منه فيكون المعنى الذين لا يتمكنون من النكاح **قوله المكتابة** يعني ان الكتاب
 مصدر كالمكتوبة والمعنى والذين يطلبون المكتابة يقال كاتب فلان عبده كتابا ومكتابة اذا باقده على مال نجيم
 يؤديه على نجوم مطومة فيعتق اذا ادى الجميع ومعنى صيغة المفاعلة في هذا العقد ان المولى يكتب على نفسه ان
 يعتق المكتاتب اذا ادى البدل ويكتب العبد على نفسه ان يؤدى البدل من غير اخلال او ان المولى يكتب على عبده
 اداء المال والعبد يكتب على مولاه العتق عند الاداء فلهذا سمي هذا العقد كتابة اخذ من الكتاب فان كل واحد
 من العاقدين يكتب ويفرض على نفسه امرا وايضا يدل هذا العقد فوجله نجيم على المكتاتب والمال المزجل
 يكتب فيه كتاب على من عليه المال غالبا او من الكتاب بمعنى الضم والجمع ومنه الكتابة للمعسر وسمى العقد بذلك
 لانه يضم النجوم بعضها الى بعض ويضم مال المكتاتب الى نفسه فان عقد الكتابة لا يجوز على اقل من نجمين عند
 الامام الشافعي رحمه الله تعالى عليه وقال ابو حنيفة رحمه الله تعالى عليه يجوز الكتابة على واحد لان ظاهر قوله
 تعالى فكتابوهم ليس فيه تقييد **قوله** والامر فيه التندب يعني ان قوله تعالى فكتابوهم امر استحباب عند
 الفقهاء رحمه الله تعالى واليه ذهب الامام مالك وابو حنيفة والامام الشافعي رحمه الله تعالى عليهم واحتموا عليه
 بقوله صلى الله عليه وسلم لا يعمل مال امرئ مسلم الا يطيب من نفسه ويروي الا عن طيب نفس منه وقال بعضهم
 امر ايجاب فيجب على الرجل ان يكتب مملوكه اذا سأل ذلك قيمته لو اكثر اذا علم فيه خيرا وان سأله بدون قيمته
 لم يجب عليه ذلك واحتموا عليه بظاهر الآية وسبب نزولها انه انزلت في كلام عبد سأل مولاه ان يكتبه فآبى عليه
 فنزلت الآية فكتابه على مائة دينار ووهب له منها عشرين دينارا **قوله** واحتجاج الحنفية رحمه الله تعالى
 عليهم اي لا يجوز الكتابة للحالة عند الامام الشافعي رحمه الله تعالى عليه ويجوز عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى
 عليه ووجه قول الامام الشافعي رحمه الله تعالى عليه ان العبد ليس له ملك يؤديه في الحال واذا عقدت حالة
 توجهت المطالبة عليه في الحال فان هجر من الاداء ردة الى الزرق فلا يحصل فصول العقد كما لو اسلم في شيء لا يوجد
 في العمل لا يصح بخلاف ما لو اسلم الى معسر فانه يجوز له ان يتصور ان يكون له مال في الباطن فلا تحقق الهجر عن
 الاداء ووجه قول ابى حنيفة رحمه الله تعالى عليه ان قوله تعالى فكتابوهم مطلق يتناول الكتابة للحالة والمؤجلة
 وايضا فانهم اجمعوا على جواز العتق مطلقا على مال حال فالكاتب ماله لانه بدل عن العتق في الحالتين الا ان في احد هما
 العتق معلق على شرط الاداء وفي الآخر جعل فوجب ان لا يختلف حكمهما **قوله** امانة وقدرة على اداء المال
 قال الامام الشافعي رحمه الله عليه اراد بالخبر الامانة والقوة على الكسب لان القسود من الكتابة فلما حصل
 الا بهما فانه ينبغي ان يكون المكتاتب كسوبا يحصل المال ويكون امينا يصرفه في نجومه ولا يضيعه فاذا
 فقد الشرطان او احدهما لا يستحب ان يكتبه روى عنه صلى الله عليه وسلم انه قال ان علمت لهم حرفة والا
 فلا تدعوهم كلا على الناس وحل الخير على المال ضعيفا اما من جهة اللفظ فانه لو اراد ذلك قيل ان علمت لهم
 خيرا لانه انما يقال لفلان مال ولا يقال فيه مال واما من جهة المعنى فلان العبد لا مال له فان كل ما في يده
 حين يكتب فهو لسيده اكتبه العبد في حال ما كانت يد السيد غير مقبوضة عن كسبه فلا يجوز للسيد
 ان يعرض بعض ماله بحض واما ما اكتب العبد بعد عتق الكتابة فانه مال مختص به بدأ **قوله** وهو شرط
 الامر اي علم المولى فيهم خيرا شرط لاستحباب العقد المستعاد من قوله تعالى فكتابوهم فاللزام من انتفاء انتفاء
 الاستحباب لا انتفاء الجواز **قوله** وفي معناه حطشي من مال المكتابة يعني انه تعالى امر المولى ان يبذوا
 للمالك شيئا من اموالهم المملوكة لهم الا ان الامام الشافعي رحمه الله تعالى عليه ذهب الى ان معنى الآية
 حطوا شيئا منهم من بدل الكتابة ما احببتهم ربما فادونه جعل حط ذلك فادونه في معنى بذلك شيئا من ماله
 ولا يتخلو عن بعد لان الاثناء هو الاعطاء والتملك المطلق فلا يصح على الحط لان بدل الكتابة ليس في حكم
 المال المطلق الذي آتاه الله تعالى المولى وبذل الكتابة ليس بدین صحيح لانه دين له على عبده والمولى
 لا يثبت له دين صحيح على عبده حتى يكون حطه عنه اعطاء وتملكه فالظاهر ان يقال انه امر للمولى بان

(والذين يتبعون الكتاب) المكتابة وهو
 ان يقول الرجل للملوكه كاتبتك على كذا من
 الكتاب لان السيد كتب على نفسه عتقا اذا
 ادى المال او لانه ما يكتب لتأجيله او من
 المكتتب بمعنى الجمع لان العوض فيه يكون
 متبعا بنجوم يضم بعضها الى بعض (ما
 ملكت ايمانكم) عبدا كان او امة والموصول
 بصعته مبتدأ خبره (فكتابوهم) او مفعول
 لمضمر هذا تفسيره و الفاء لتضمن معنى الشرط
 والامر فيه التندب عند اكثر العلماء لان
 الكتابة معاوضة تتضمن الارفاق فلا يجب
 كغيرها واحتجاج الحنفية باطلاقه على جواز
 الكتابة للحالة ضعيف لان المطلق لا يعم مع ان
 العجز عن الاداء في الحال يمنع صحتها كما في السلم
 فيما لا يوجد عند المصل (ان علمت فيهم خيرا)
 امانة وقدرة على اداء المال بالاحتراف وقد
 روى مثله مرفوعا وقيل صلاحا في الدين
 وقيل مالا وضعفه ظاهر لفظا ومعنى وهو
 شرط الامر فلا يلزم من عدمه عدم الجواز
 (واؤتوهم من مال الله الذي آتاكم) امر المولى
 كما قبله بان يبذلوا لهم شيئا من اموالهم وفي معناه
 حطشي من مال المكتابة وهو الوجوب عند
 الاكثر ويكفي اقل ما يتحمل وعن علي رضي الله
 عنه يحط الربع وعن ابن عباس رضي الله عنهما
 الثلث وقيل تدب لهم الى الاتفاق عليهم بعد
 ان يؤتوا ويعتقوا وقيل امر لعامة المسلمين
 بامانة المكتاتب واهطاهم معهم من الزكاة
 ويحل للمولى وان كان غنيا لانه لا يأخذ
 صدقة كالدائن والمشتري ويدل عليه قوله
 حابه السلام في حديث بريرة هولها صدقة
 ولنا هدية

(بذفوا)

يدفعوا اليهم شيئا مما اخذوه منهم او هو امر لعامة المسلمين بان يعطوهم منهم الذي جعله الله تعالى لهم من الصدقات في قوله تعالى وفي الرقاب نقل الامام عن الامام الشافعي رحمهما الله تعالى انه قال يجب على المولى ابتداء المكاتب وهو ان يحط عنه جزءا من مال الكتابة او يدفع اليه جزءا مما اخذ منه وقال الامام مالك وابو حنيفة واصحابه رحمهم الله تعالى انه مندوب اليه وليس بواجب **قولنا** شرط للاكراه **بمعنى** ان ارادة التحصن شرط للاكراه لان الاكراه لا يتصور الا عند ارادة التحصن فانهم لو لم يردن التحصن لكان زناهن بالطبع لا بالاكراه وان جمعت الارادة المذكورة شرط النهي يتوهم انه اذا انتفت الارادة ارتفع النهي وارتقاعه يستلزم جواز الاكراه وليس كذلك لان ارتقاع النهي انما يستلزم جواز الاكراه ان لو كان الاكراه متصورا حال انتفاء الارادة ولا شك انه لا يتصور اكره الطائفة على الزنى فثبت ان عدم الارادة لا يستلزم جواز الاكراه والحاصل ان اكرههن على الزنى حرام حال ارادتهن التحصن ويمتنع حال ارادتهن الفجور وقوله تعالى ان اردن تحصننا ليس المقصود منه تقييد النهي بل المقصود منه تعبير المخاطبين وتوبيخهم بان الامة اذا رغبت في التحصن فاتهم بحق بذلك مع ما فيه من الاشارة الى تقييد حالهن ايضا بكونهن راغبات في الزنى ما نزلت الى البغاء حيث اتى بكلمة ان دون اذا **قولنا** ولذلك حرم على المكره القتل **بمعنى** وفي الهداية وان اكره بقتل على قتل غيره لم يسهه ان يقدم عليه ويصبر حتى يقتل فان قتله كان آمنا لان قتل المسلم لا يستباح لضرورة ما قلنا لهذه الضرورة والقصاص على المكره عندنا في حنيفة ومحمد وقال الامام الشافعي رحمه الله تعالى يجب عليهما اي المكره والمكره وقال زفر يجب على المكره ثم ان الاكراه انما يحصل متى حصل التصريف بما يقتضى تلف النفس فاما اليسير من الخويف فلا يصير به مكره **قولنا** او وضعت فيها الاحكام **بمعنى** لما كان المين حكايات هذه السورة ووسعت نفس آياتها بكونها مبيِّنات اشار الى ان اصل الاحكام مبين فيها فاتسع في الظرف بان حذف حرف الجر واجرى المجرور مجرى المفعول به وقوله تعالى ومثلا عطف على آيات اي وانزلنا مثلا من امثال الذين مضوا من قبلكم اي قصة مجيبة من جنس قصصهم فان قصة عائشة رضي الله تعالى عنها كقصة يوسف ومريم عليهما السلام في الغرابة فان قصتهما ذكر فيها التهمة من برى مما التهم به فيوصف عايبه الصلاة والسلام التهمة زليخا ومريم التهمة اليهود مع رآتهما وقيل المراد بالآيات القرآنية قال الامام رحمة الله تعالى عايبه انه تعالى لما ذكر في هذه السورة هذه الاحكام وختم الكلام في الاحكام بهذه الآية وصف القرآن بصفات ثلاث احداها قوله تعالى ولقد انزلنا اليكم آيات مبيِّنات اي مفصلات وثابتها قوله تعالى ومثلا من الذين خلوا من قبلكم وروى عن الصحابة انه قال يريد بالمثل ما ذكر في التوراة والانجيل من اقامة الحدود فانزل في القرآن مثله وروى عن مقاتل رضي الله تعالى عنه انه قال قوله تعالى ومثلا اي شيها من حالهم بحالكم في تكذيب الرسل عليهم الصلاة والسلام يعني يتالكم ما احللتهم من العقاب لثرتهم على الله تعالى فجعلنا ذلك مثلا لكم لتعلموا انكم اذا شاركتوهم في المعصية كنتم مثلهم في استحقاق العقاب وثالثها قوله تعالى وموعظة للثقين والمراد به الوعيد والتصدير من فعل المعاصي ثم انه تعالى لما وصف نفسه بانه انزل آيات مبيِّنات واظم دلائل واضمات وقصة مجيبة من جنس قصص من قبلنا متضمنة لموعظة ينشع بها المتقون عقبه بقوله تعالى الله نور السموات والارض مثل نور كمشكاة اي منظرهما من العدم الى الوجود فان معنى النور في اللغة هو الذي بين الاشياء ويظهرها للابصار هو اعلم ان النور على اربعة اوجدها نورها نور يظهر الاشياء للابصار وهو لا يراها كنور الشمس وامثالها فانه يظهر الاشياء الخفية ولا يراها ونورها نور البصر وهو لا يظهر الاشياء للابصار ولكنه يراها وهذا النور اشرف من الاول وثالثها نور العقل وهو يظهر الاشياء المعقولة الخفية في ظلمة الجهل للبصار وهو يدركها وراها ورايتها نور الحق تعالى وهو يظهر الاشياء المدومة الخفية في العدم للابصار من الملك والملكوت وهو يراها في الوجود كما كان يراها في العدم بانها موجودة في علم الله تعالى وان كانت معدومة في ذواتها فاشير علم الله تعالى ورؤيته باظهارها في الوجود بل كان التصيير راجعا الى ذوات الاشياء وصفاتها عند اليجاد والتكوين فقوله تعالى نور السموات والارض معناه والله تبارك وتعالى اعلم انه مظهرهما وموجدتهما من العدم بكمال القدرة الازلية كما حققه المصنف رحمه الله تعالى عليه بقوله فان النور ظاهر بذاته مظهر لغيره الخ وذكروا جوهرا اخر في تأويل الآية الشريفة وعلى كل تأويل تكون هذه الآية الشريفة كالتاميل لما قبلها **قولنا** وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى **بمعنى** ضرورة ان حدوث الاجسام باسرها يستلزم حدوث الكيفيات

(ولا تذكر هو اقيا تكلم) امامكم (على البغاء) على الزنى كانت لعبد الله بن ابي ست جوار بكرههن على الزنى وضرب عليهن الضراب فثكبا بعضهن الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت (ان اردن تحصنا) نفعنا شرط للاكراه فانه لا يوجد دونه وان جعل شرطا للنهي لم يلزم من عدمه جواز الاكراه لجواز ان يكون ارتقاع النهي باسراع النهي عنه واشار ان على ان الان ارادة التحصن من الامة كالتشا اذا الناس (لتبغوا عرض الحياة الدنيا ومن يكرههن فان الله من بعد اكرههن ففور رحيم) اي لهن قوله ان تاب والاولى اوفق للظاهر ولما في مصحف ابن مسعود بعد اكرههن لهن غفور رحيم ولا يرد عليه ان المكره غير آتمة فلا حاجة الى المغفرة لان الاكراه لا تافى المؤاخذه بالذات ولذا حرم على المكره القتل واوجب عليه القصاص (ولقد انزلنا اليكم آيات مبيِّنات) يعني الآيات التي ينشئ في هذه السورة واوضحتمت فيها الاحكام والحدود وقرأ ابن عامر وحزرة والكسائي وحفص في هذا وفي الطلاق بالكسر لانها واضمات بصفتها الكتب المتقدمة والنعول المستقيمة من بين بمعنى تبين اولانها بينت الاحكام والحدود (ومثلا من الذين خلوا من قبلكم) اي ومثلا من امثال من قبلكم اي وقصة مجيبة مثلا قصصهم وهي قصة عائشة فانها كقصة يوسف ومريم (وموعظة للثقين) يعني ما وعظت في ثلاث الآيات وتخصيص الثقين لانهم المتشعرون بها وقيل المراد بالآيات القرآنية وبالصفات المذكورة صفاته (الله نور السموات والارض) النور في الاصل كيفية تدركها الباصرة اولاً وبواسطةها سائر المبصرات كالكيفية الفاضلة من الثبرين على الاجرام الكشيفة الحمادية لها وهو بهذا المعنى لا يصح اطلاقه على الله تعالى الا بشقير منضاف كقولنا لا يذير ذررم بمعنى ذكروا جوهرا او على نحو انما بمعنى من نور السموات والارض

والاعراض القائمة بها فكيف يصح إطلاق الكيفية عليه تعالى والقول بكونه تعالى حالا في الاجسام بما يحكم بدهة
 العقل باستحاله فان القائم بالغير محتاج اليه والمحتاج الى الغير كيف يكون اليا ولما ثبت في الشرح اطلاق اسم
 النور عليه تعالى وانه من جملة اسمائه الشريفة الحسنى خاص التحارير من فضلا العلم في توجيد الملافة عليه
 تعالى وجاء كل واحد منهم بما في وسعه وطاقته وأشار المصنف رجة الله عليه الى ما ذكره من الوجود لم يحصل
 الجميع انه تعالى ليس في ذاته نورا بل انما يطلق عليه اسم النور اما بتقدير المضاف كقولك زيد كرم بمعنى ذو كرم
 او على تجوز وذكر فيه وجوه اخر فاندفع به ما يقال من ان قوله تعالى الله نور السموات والارض يقتضى ظاهرا انه
 تعالى في ذاته نور وقوله مثل نور يقتضى ان لا يكون هو في ذاته نورا بل يكون هو امرا مغايرا له مضافة اليه وبينهما
 تناقض فقوله تعالى الله نور السموات والارض بمعنى صاحب النور او من قبيل التوصيف بالمصدر للبالغة على
 معنى انه منور لكل مستر بحيث كأنه عين نوره ومعنى تنويره انه تعالى نور العالم بالانوار الكائنة من
 الكواكب او انه تعالى نور العالم العلوي بالملائكة والعالم السفلي بالانبياء عليهم الصلاة والسلام بناء على تشييد
 الملائكة والانبياء عليهم الصلاة والسلام بالنور بمعنى الكيفية المدركة اولاً في كونها بسبب الادراك فان الكيفية
 المذكورة انما اخصت بالفضيلة والشرف بسبب كون المرتبات ظاهرة منجلىة بسببها وبشارتها في هذه الفضيلة
 اشياء اخر منها البصر وهو العين الشاهرة المدركة للاضواء والالوان ومنها البصيرة وهي القوة العاقلة التي تدرك
 نفسها وغيرها من الكليات والجزئيات ولما كان كل واحد من القوة الحساسة والعاقلة مشابهة لكيفية المذكورة
 في كونها بسبب الادراك صحح اطلاق اسم النور عليه بجازا ومنها القرآني العظيم والملائكة والانبياء عليهم الصلاة
 والسلام فان القوة العاقلة قد يمتزجها الزيف والخلل في العلوم التنزيه فلا بد لها من هاد ومرشد ولا مرشد فوق
 كلام الله تعالى وهو في ارشاد الانبياء فلايات القرآنية بالقصد الى عين القلب بمنزلة نور الشمس الى الباصرة
 فلذلك سمي القرآني نورا في قوله تعالى فاتوا بالله ورسوله والنور الذي انزلنا وقوله تعالى وانزلنا اليكم نور امينا
 ونفوس الانبياء عليهم الصلاة والسلام ايضا بمنزلة نور الشمس فكما ان الشمس في عالم الاجسام تنير النور لغيرها ولا
 تستفيد من غيرها فكذا نفس النبي يفيد الانوار العقلية لسائر النفوس البشرية ولا يستفيد النور العقلي من كل
 شئ من الانفس البشرية فلذلك وصف الله تعالى نبينا محمد صلى الله عليه وسلم بانه سراج منير وقد ثبت ان الانوار
 الحاصلة في ارواح الانبياء عليهم الصلاة والسلام مقبسة من الانوار الحاصلة في ارواح الملائكة عليهم الصلاة
 والسلام قال الله تعالى ينزل الملائكة بالروح من امره على من يشاء من عباده وقال تعالى نزل به الروح الامين على
 قلبك وقال تعالى ان هو الاوحى بوحى وهو لا يكون الا بواسطة الملائكة فلما كان ارواح الملائكة كاللعادن
 لانوار عقول الانبياء كانت ارواحهم بمنزلة الانوار ايضا واغوى من عقول الانبياء عليهم الصلاة والسلام فهذا
 هو وجه قول المصنف رجة الله تعالى عليه انه تعالى نور السموات والارض بالملائكة والانبياء عليهم الصلاة
 والسلام **قوله** او مدبرهما **قوله** بان شبه التدبير الحسن بالنور في كون كل واحد منهما بسبب الاهتداء الى
 المعصم فاطلق اسم النور على التدبير الحسن على سبيل الاستعارة التصريحية واطلق النور بهذا المعنى
 عليه تعالى على طريق التوصيف بالمصدر للبالغة **قوله** او موجودهما **قوله** على ان يكون قوله الله نور هما من
 باب التشبيه البليغ اي كالنور بالنسبة اليهما من حيث كونه مظهر اليا اي موجودا فان اصل النور هو الظهور
 من ظلة العدم وانما يظهر بتأثير قدرته تعالى **قوله** او الذي يدرك **قوله** على ان يكون المراد منه انه تعالى نور
 بالنسبة الى نفس السموات والارض وقوله او يدرك اهلها على ان يكون تقدير الكلام الله نور اهل السموات
 واهل الارض وعلى التفسيرين يكون الكلام من باب التشبيه البليغ ايضا حيث شبه تعالى بالنور بمعنى الكيفية
 من حيث انه تعالى سبب لادراك السموات والارض بالباصرة ولادراك ما فيها من وجود الدلالات على وجود
 الصانع ذي الجلال والاکرام بالبصيرة وذلك لان هذه الادراكات ليست مقتضى ذات البصيرة والالسا
 فارقتها بل هي مسندة الى سبب خارج عن ذاتها يفيض تلك الادراكات عليها وهو الله سبحانه وتعالى
 فهو الذي يدرك او يدرك اهلها فتشبه النور بمعنى الكيفية فلذلك قيل على سبيل التشبيه البليغ الله نور
قوله من حيث انه يطلق على الباصرة الخ **قوله** استهاد على اطلاق النور على ما يكون سبب الادراك بالبصيرة
 والباصرة وان جاز ان يكون اطلاق النور على الباصرة لكونها متعلقة بالنور ومدركة اولاً وبالذات ثم انما

وقد قرئ به فانه تعالى نورهما بالكراب
 وماضي عنهما من الانوار او بالملائكة
 والانبياء او مدبرهما من قولهم للرئيس
 العاقلي في التدبير نور القوم لانهم يهتدون
 به في الامور او موجودهما فان النور ظاهر
 بذاته متفهر لغيره واصل المظهر هو الوجود
 كما ان اصل الظاهر العدم والله سبحانه وتعالى
 موجود بذاته موجود لما عده او الذي به
 تدرك او يدرك اهلها من حيث انه يطلق على
 الباصرة لانه لها به او تشتركها في توقف
 الادراك عليه ثم على البصيرة لانها اقوى
 ادراكا فلما تدرك نفسها وغيرها من الكليات
 والجزئيات الموجودات والمعنونات
 ونفوس في بواطنها وتصرف فيها بالتركيب
 والتحليل ثم ان هذه الادراكات ليست
 لذاتها والا لما خارتها في اذا من سبب
 بفيضها عليها وهو الله سبحانه وتعالى ابتداء
 او توسط من الملائكة والانبياء ولذلك
 سماوا انوارا

بين ان الباصرة تشارك النور في توقف الادراك على كل واحد منهما بين ان ادراك المرتب على البصرة اقوى
الادراك المرتب على الباصرة فلما كان وجه الشبه بينهما وبين النور اقوى كان اطلاق لفظ النور عليهما اقرب واولى
فان القوة الباصرة لا تدرك نفسها ولا تدرك ادراكها ولا تدرك آلتها ايضا اما لانها لا تدرك نفسها ولا ادراكها فلا تشاركها
فيها من الامور الباصرة بالعين واما انما لا تدرك آلتها التي هي العين فظاهر والبصرة تدرك نفسها وتذكر ادراكها
وتدرك آلتها وهي القلب والدماع وايضا القوة العاقلة تدرك الكليات والجزئيات الموجودة والمعدومة والقوة
الباصرة لا تدرك الا الجزئيات الموجودة وايضا القوة العاقلة تدرك خواهر الاشياء وبواطنها بخلاف القوة الحسية
فانها لا تدرك من الانسان مثلا الا السطح الظاهر من جسمه والالوان القائمة بذلك السطح بالاتفاق وليس الانسان
عبارة عن مجرد السطح واللون فان قوة الباصرة وان كانت بالنسبة الى الظاهر نورا الا انها بالنسبة الى البواطن
ظلمة فكانت القوة العاقلة اشرف من الباصرة من هذا الوجه وايضا القوة العاقلة تتصرف في بواطن مدركاتها
بالتركيب والتفصيل فتم تضم الجنس الى الفصل فتحدث منها طبيعة نوعية مركبة منهما وتعمل تلك الطبيعة
الواحدة المقومة الى مقوماتها والى عوارضها اللازمة والمعارضة ثم تتحلل مقوماتها الى الجنس والجنس الجنس
والفصل والفصل الفصل والجنس الفصل والفصل الى غير ذلك والقوة الباصرة عاجزة عن التعمد في بواطن
المادية واما فيها **قوله** ويقرب منه **قوله** من قوله الله نور السموات والارض قول ابن عباس معناه الخ فانه الذي
به تدرك السموات لانه لما كان معنى قوله تعالى نور السموات والارض انه تعالى به تدرك او يدركها على معنى
انه تعالى يجعل للكافرين من المعارف والعلوم ما يبتدون به ويتخلصون به من ظلمات الكفر والضلالات وورطات
الريغ والجهالات بوحى ينزله وبنبي يبلغه وهو قريب من قول جبرالامة رضى الله تعالى عنه معنى كونه تعالى نور
السموات والارض انه هادى من فيهما فهم بنوره مهتدون قال المصنف ويقرب منه الخ صلى هذا شبهت الهداية
بالنور في كونها سببا لوصول الى المطلوب فاطلق اسم النور عليها على سبيل الاستعارة ثم اطلق النور بمعنى
الهداية عليه تعالى على طريق رجل عدل **قوله** واضافته اليهما مع ان كونه تعالى نور اى معنى كان ليس
بالاضافة اليهما فقط فانه تعالى صاحب لنور جميع المستنيرات ونورها ومدبر امرها وموجدتها **قوله** لم يكن
على ظاهره وهو انه تعالى في ذاته نور بل هو مؤول باحد النوريات المذكورة **قوله** كصفة مشكاة
اشارة الى ان ثمة مضافا محذوف اى كمثل مشكاة وهو خبر لقوله مثل نوره وهذه الجملة تفسير لما قبلها فلا محل لها وقوله
فيها مصباح صفة مشكاة **قوله** قرأ أبو عمرو والكسائي دري بكسر الدال وياء بعدها همزة وقرأ
جزءا ويؤىكر من عاصم رحهما الله تعالى بضم الدال وياء بعدها همزة والباقون بضم الدال وتشديد الياء من غير همزة
والمعنى انه يشبه الدر لصفائه ولعانه ويحتمل ان لا يكون منسوبا بل تكون الياء الاخيرة مقلوبة من الهمزة الاصلية
ويكون اصله دري على وزن فعل كترى وهو حب العصير وهو القرم **قوله** وقد قرئ به مقلوبا **قوله** اى
وقد قرئ بكسر الدال وقلب الهمزة ياء **قوله** تعالى توفد على وزن تفعل فعلا ماضيا مسندا الى ضمير عائذ
على المصباح ولا يعود على الكوكب لفساد المعنى وهى قراءة ابن كثير وابى عمرو والثقوب التوفد والاشتغال ومن
في قوله من شجرة لا ابتداء الغاية وثمره مضاف محذوف اى من زيت شجرة وانذابة بضم المذال الفتيحة وقوله زيتونة
يدل من شجرة **قوله** وقرأ نافع وابن عامر وحفص بالياء **قوله** اى يوفد بضم الياء من تحت وفتح القاف
على بناء المفعول من اوقد والضمير المستتر فيه يعود على المصباح وقرأ باقى السبعة كذلك الا انه بالياء من فوق والضمير
المستتر فيه القائم مقام الفاعل يعود على الزجاجية محذوف المضاف اى يوفد مصباح الزجاجية وقرئ توفد بفتح التاء
من فوق وضم الدال مضارع توفد اصله توفد بياء من تحت وتاء من فوق لحذف التاء من فوق
وقد **قوله** اى بالياء من تحت وضم الدال مضارع توفد اصله يتوفد بياء من تحت وتاء من فوق لحذف التاء من فوق
وهذا الحذف شاذ غريب اذ لم يثنى في اللفظ ما يدل على الحذف بخلاف نحو تنزل وتلظن فان
فيه تاءين والباقي منهما يدل على ما حذف **قوله** تعالى لاشرفية **قوله** صفة لشجرة دخلت عليها لالنفيد
النق وقرئ لاشرفية بالرفع على اضممار مبتدأ اى لاشرفية هى والجملة ايضا فى محل الجز على انها صفة للشجرة وكذا
قوله يكاد زيتها يضيى وجواب قوله ولولم تمسسه نار محذوف اى لاضاء حذف لدلالة ما قبله عليه والجملة حالبة
جيبى بها لاستقصاء الاحوال حتى فى هذه الحالة **قوله** فى مبيأة **قوله** المبيأة والقبة المكان الذى لا تطلع

ويقرب منه قول ابن عباس معناه هادى
من فيهما فهم بنوره مهتدون واضافته
اليهما للدلالة على سعة اشراقه اولاشتمالهما
على الانوار الحسية والعقلية وقصور
الادراكات البشرية عليهما وعلى المتعلق
بهما والمذلول لهما (مثل توره) صفة توره
الجمية الشأن واضافته الى ضميره سبحانه
وتعالى دليل على ان اطلاقه عليه لم يكن على
ظاهره (كشكاة) كصفة مشكاة وعن
الكوة عبر النافذة (فيها مصباح) سراج
ضمير ناقب وقيل المشكاة الانوية فى وسط
الغدييل والمصباح الفتيلة المشعلة (المصباح
فى زجاجة) فى قدييل من الزجاج (الزجاجة
كانها كوكب دري) مضي مثل كالهرة
فى صفائه وزهرته منسوب الى الدر او قيل
كزريق من الدر فانه يدفع الغلام بفضوته او
بعض ضوته بعضا من لعانه الا انه قلبت همزته
يا ويبدل عليه قراءة جزئية وبنى بكر على الاصل
وقراءة ابى عمرو والكسائي دري بكسر ياء
وقد قرئ به مقلوبا (توفد من شجرة مباركة
زيتونة) اى ابتداء ثقب المصباح من شجرة
الزيتون المتكاثر نفعه بأن رويت ذبالة
بزيتها وفى ايهام الشجرة ووصفها بالبركة
ثم ابدال الزيتونة منها تفخيم لشأنها وقرأ نافع
وابن عامر وحفص بالياء والياء المفعول من
اوقد وجزء والكسائي ويؤىكر بالياء كذلك
على استناد الى الزجاجية محذوف المضاف
وقرأ ابن كثير وابى عمرو توفد بمعنى توفد
وقرئ توفد محذوف التاء لاجتماع زيادتين
وهو غريب (لاشرفية ولاغربية) تقع
الشمس عليها حين ادون حين بل بحيث تقع
عليها طول النهار كالتى تكون على قلة
او صحراء واسعة فان محرتها تكون النضج
وزيتها اصق اولانابتة فى شرق العمورة
وغربها بل فى وسطها وهو الشام فان زيتونه
اجود الزيتون اولافى مخصب تنشق الشمس
عليها دائما فصرقها او فى مبيأة تغيب عنها
دائما فتتركها ينشاو فى الحديث لاخريف شجرة
ولا فى نبات فى مبيأة ولاخريف فيها فى مخصب

الشمس عليه هذا قول أبي عمرو وقال غيره مقياة ومقبوة بغير همزة تقيض المصداق يقال ضحبت للشمس بكسر الخاء
 ضحها بالمد اذا برزت لها وضحبت بالفتح والمستقبل اضحى في اللغتين جميعا قال تعالى انك لانظما فيها ولا تضحي
 قوله نور على نور اي فكان زيتها نورا على نور بمعنى نور المصباح على نور الزجاجة او نور النار ونور
 المصباح او نور الزجاجة وقوله نور على نور خبر مبتدأ محذوف اي النور الذي شيد به نور الله تعالى هو نور على نور
 واعلم ان الامور التي اعتبرها الله تعالى في هذه الامثال بما وجب كمال الضوء قالوا ان المصباح اذا لم يكن في المشكاة
 تفرقت اشعته واذ وضع في المشكاة اجتمعت اشعته فكان اشدة اضاءة والذي يحقق ذلك ان المصباح اذا كان في المشكاة
 لو كان في بيت صغير فانه يظهر من ضوئه اكثر مما اذا كان في البيت الكبير وثانيها ان المصباح اذا كان في زجاجة
 صافية والاشعة المنفصلة عن المصباح تعكس من بعض جوانب الزجاجة الى بعض كان اكل في الضوء والنور
 من غيره لما في الزجاجة من الصفاء والشفافة والذي يحقق ذلك ان شعاع الشمس اذا وقع على الزجاجة الصافية قوي
 حتى انه يظهر فيما يقابله مثل ذلك الضوء فاذا انكست تلك الاشعة من كل واحد من جوانب الزجاجة الى الجانب
 الاخر كثرت الانوار والاصواء وبلغت النهاية الممكنة وثالثها ان ضوء المصباح يختلف بحسب اختلاف ما يتقده
 فاذا كان ذلك الدهن صافيا خالصا كان حاله بخلاف حاله اذا كان كدرا ورابعها ان هذا الزيت يختلف بحسب
 اختلاف شجرته فاذا كانت لاشرفية ولاغربية بمعنى انها بارزة للشمس في كل حاله كان ثمرها اشدة نضجا فيكون
 زيتة اكثر صفاء فاذا اجتمعت هذه الاربعة وتعاونت صار ذلك الضوء خالصا كاملا فيسلم ان يجعل مثلا لنور
 الله تعالى قوله الاول انه تمثيل للهدى اعلم انه لاية في التشبيه من امرين المشبه والمشببه والاختلاف
 اهل التصير في ان المشبه ههنا اي شئ هو وذكرها او جوعا احدها وهو قول جمهور المتكلمين ان المراد به الهدى
 الذي هو الايات المينات والمعنى ان هداية الله تعالى قد بلغت في الظهور والجلال الى اقصى الغايات وصارت بذلك
 بمنزلة مشكاة يكون فيها زجاجة صافية وفي الزجاجة مصباح وقد برزت ببلغ النهاية في الصفاء او ان هداية الله تعالى
 من حيث انها في غاية الظهور والجلال وانها محفوفة بظلمات او همام الناس بمنزلة المصباح الموصوف به انه مع كونه
 في غاية الجلاء محفوف بظلمة المشكاة فان قيل لم يشبه بذلك وقد كانوا ان ضوء الشمس ابلغ من ذلك بكثير اجيب
 باله سبحانه وتعالى اراد ان يصف الضوء الكمال الذي يلوح وسط الظلمة لان الغالب على اوهام الخلق وخيالاتهم
 انما هو الشبهات التي هي كالظلمات وهداية الله تعالى فيما بينها كالضوء الكمال الذي يظهر فيما بين الظلمات وهذا
 المقصود لا يحصل من تشبيهه بضوء الشمس لان ضواها اذا ظهر امتلا العالم من النور الخالص واذا غاب امتلا العالم
 من الظلمة الخالصة فلا جرم كان ذلك المثل ههنا اذيق و اوفق قوله وانما ولي الكفاف المشكاة بمنزلة
 دخولها على المصباح ولهذا قال بعض المفسرين ان هذه الآية من القلوب والتقدير مثل نوره كصباح في مشكاة
 لان المشبه به نوره تعالى هو الذي يكون معدنا للنور ومبعا له وذلك هو المصباح لا المشكاة قوله او تمثيل
 لما نور الله تعالى به قلب المؤمن وهو نور الايمان والعلوم المتعلقة بامان آيات كتاب الله تعالى ومعرفة المبدأ
 والمعاد والشرائع وهذا النور وان كان محله قلب المؤمن الا انه نور الله تعالى من حيث انه تعالى هو الذي نور قلبه
 والمقصود من التمثيل بيان ان ايمان المؤمن وما في قلبه من العلوم والاعراف قد بلغ في الصفاء عن الشبهات والامياز
 عن ظلمات الضلالات مبلغ نور المشكاة المنعوتة قوله او تمثيل لما منع الله تعالى به عباده من القوى الدركية
 الحس المرتبة ذكر الاسام الغزالي نفعنا الله به آمين ان القوى الدركية انوار من حيث انه يظهر بها اصناف
 الموجودات وان مراتب القوى الدركية الانسانية تحس احداهما القوة الحساسة وهي التي تاتي ما تدركه الحواس
 الحس ونسب الحس المشترك وثانيها القوة الخيالية التي تحفظ صور تلك الحسومات لتعرضها على القوة العقلية
 التي هي فوقها عند الحاجة اليه وثالثها القوة العقلية الدركية لتفاني الكلية ورايتها القوة المتفكره وهي التي تأخذ
 المعارف فتوثقها تاليفا فتستخرج من تاليفها اياها علما بالجهول وخاصتها القوة القدسية التي يختص بها الانبياء
 وبعض الاولياء وتبجل فيها المومخ الغيب وامرار الملكات والملكوت واليه الاشارة بقوله تعالى وكذلك اوحينا
 اليك روحا من امرنا ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان ولكن جعلناه نورا هدي به من نشاء من عبادنا وهذه
 المراتب الحس يمكن تشبيهها بالامور التي ذكرها الله تعالى وهي المشكاة والزجاجة والمصباح والشجرة والزيت
 فشبه الله تعالى القوة الحساسة بالمشكاة من حيث ان محلها اي مأخذ ما ارتسم فيها كالنكوى فان الحس

(يكاد زيتها يضيء ولو لم تمسسه نار)
 اي يكاد يضيء بنفسه من غير نار لثلا لوه
 وفرط ويصه (نور على نور) نور متضامف
 فان نور المصباح زاد في انارته صفاء الزيت
 وزهرة التندبل وضبط المشكاة لاشعته
 وقد ذكر في معنى التمثيل وجوه الاول انه
 تمثيل للهدى الذي دل عليه الايات المينات
 في جلاء مدلولها وظهور ما تضمنته من الهدى
 بالمشكاة المنعوتة او تشبيه للهدى من حيث
 انه محفوف بظلمات او همام الناس وخيالاتهم
 بالمصباح وانما ولي الكفاف المشكاة لاشغالها
 عليه وتشبيهه به اوفق من تشبيهه بالشمس
 او تمثيل لما نور الله به قلب المؤمن من المعارف
 والعلوم بنور المشكاة المنبث فيها من
 مصباحها يزيد قرآني مثل نور المؤمن
 او تمثيل لما منع الله به عباده من القوى
 الدركية الحس المرتبة التي يوطئ بها المعاش
 والمعاد وهي الحساسة التي تدرك الحسومات
 بالحواس الحس والخيالية التي تحفظ صور
 تلك الحسومات لتعرضها على القوة
 العقلية متى شاءت والعاقلة التي تدرك
 الحقائق الكلية والمتفكره وهي التي تواف
 العقولات لتستخرج منها علم ما لم يعلم

المشرك انما يأخذ الذرة من معدن كالمسك والاذنين والنخريين والشم والشمس وكل واحد من تلك الشئب تشبه كوة غير نافذة وهي المشكاة **قوله** ووجهها الى الظاهر **قوله** اي القوة الحسية ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراء نفسها وانما تدرك ما قد اتمها كالكوة لا تستقر الى ما وراءها لكونها غير نافذة وايضا اضاءتها ليست بنفس ذاتها بل بما ارتسم فيها من الصور المبركة كالمشكاة التي لا تضئ بالذات بل بواسطة ما وضع فيها من المصباح وشبه القوة الخيالية بالزجاجية من حيث انها تقبل صور المبركات من جوانب البدن كما تقبل الزجاجية الانوار الحسية من الجوانب ومن حيث انها تضبط الانوار العقلية وتحدتها كما تحفظ الزجاجية الانوار الحسية من الانحلال والزوال ومن حيث انها تستنير بما تشتمل عليه من المعقولات كما تستنير الزجاجية بما فيها من المصباح وشبه القوة العقلية بالمصباح لاضاءتها بالادراك والمعارف كما يضئ المصباح بالانوار الحسية وشبه القوة الفكرية بالشمعة المباركة من حيث انها تؤدي الى نتائج كثيرة وهي عمارة الثمرة فان المصكرة تشجع نتائج هي امراتها ثم اسود فتجعل تلك الثمرات مدونة ثم تعود لامثالها حتى تؤدي الى ثمرات لانها لها قوا اخرى ان يكون مثلها في هذا العالم هي الثمرة المباركة الكثيرة النفع والزيوت المثمرة عطف على قوله كاشجرة المباركة الاولى توضيح لكون المصكرة كاشجرة المباركة والثاني توضيح لكونها كزيتون فان شجرة الزيتون لها فضيلة على سائر الاشجار من حيث ان لب ثمرتها هو الزيت الذي له منافع كثيرة ومن جعلها من مادة المصباح والانوار الحسية وله من بين سائر الادهان زيادة الاشراف مع قلة الدخان فلذلك ابدال قوله زيتون من قوله شجرة مباركة تشجيع شأن الشجرة **قوله** التي لا تكون شرقية ولا غربية **قوله** صفة لقوله والمصكرة ولما اعتبر في جانب المشبه بها كونها لا شرقية ولا غربية تعريض لكونها معتبرة في جانب المشبه ايضا لكون المشابهة من هذا الوجه فان القوة المفكرة لما كانت مجردة عن الاواحق الجمعية لم تكن شرقية ولا غربية فلذلك شبهت بشجرة لا شرقية ولا غربية **قوله** او او قوعها بين الصور والمعاني **قوله** لكون المفكرة لا شرقية ولا غربية ولما لم يكن ارتفاعها مختصا بجانب الصور ولا بجانب المعاني شبهت بشجرة لا شرقية ولا غربية فالوجودات الخارجية لما كانت محفظة بالاحوال وكانت المعاني بحسب الاغلب منزوعة منها باضافة التعامل المختار ايضا على النفس الناطقة على حسب مناسبات مختلفة والاستعدادات شتى كان جانب الصور شبه يكون شرقيا وجانب المعنى يكون غربيا وشبهت القوة القدسية بالزيت الذي يكاد يضيئ من غير ان تسمسه نار فان القوة القدسية تكمال صفاتها وشدة استعدادها لاحتياج الى تعليم وتبنيه في الاستنارة بالعلوم والمعارف ولما كانت هذه القوى معتربة حيث كان الحس كالقائمة للخيال والخيال كالقائمة للعقل ناسب ان يجعل المشكاة كالظرف الذي يجاد التي من كالمظرف للمصباح **قوله** او تمثل للقوة العقلية في مراتبها **قوله** كما ذهب اليه ابو علي ابن سينا فان النفس الناطقة بحسب استكمالها بالمطالب النظرية لها مراتب مختلفة الاولى مرتبة الاستعداد بحصول الكمال والثانية مرتبة حصول نفس الكمال ثم ان الاستعداد على ثلاث مراتب اضعفها الاستعداد المحض والنفس في هذه المرتبة تسمى عقلا هيولانيا والاستعداد المتوسط يحصل عند حصول المعقولات الاولى وتمكن النفس من ترتيبها والانتقال منها الى المطالب النظرية والنفس في هذه المرتبة تسمى عقلا بالملكة والاستعداد القوي هو استعداد استحضار المطالب بعد حصولها والذهول عنها من غير تبشم كب جديد وتسمى النفس في هذه المرتبة بالعقل بالفعل وتسمى في مرتبة الكمال وهي مرتبة حصول المطالب ومشاهدتها بالمثل المستفاد وقد تطلق هذه الاسامي على انفس هذه المراتب ايضا ثم حصول المطالب من المبادئ الاولى ان كان ترتيبها والانتقال من بعضها الى بعض بطريق الحركة في الكيف يسمى بحصولها بهذه الطريق فكرا وان لم يكن بطريق العتب والانتقال من بعضها الى بعض يسمى حذسا وهذه المراتب يصح المطلق اسم النور عليها لكونها وسائل الى ظهور المبركات والقوة العقلية في مرتبة العقل هيولاني تشبه بالمشكاة الخالية في بدء الامر عن الانوار الحسية المستعدة الاستنارة بها وفي مرتبة العقل بالملكة تشبه بالزجاجية الثلاثة في نفسها الشبيهة بالكوكب الدرزي القابلة للانوار الفائضة عليها من النير الخارجى وقد مر ان القوة العقلية في مرتبة تمكنها من تحصيل النظريات قد يكون تمكنها منه بطريق الحركة الفكرية وقد يكون بطريق الحس وشبه تمكنها من تحصيل النظر منه بالطريق الاولى يمكن الزجاجية من التوقد من شجرة الزيتون فان توقد الزجاجية من تلك الشجرة يحتاج الى تكلف واهمال مثل ان يعصر زيتونها ويستخرج زيتها او تروى

جعلناه نورا نهدى به من نشاء من عبادة بالاشياء الخفية المذكورة في الآية وهي المشكاة والزجاجية والمصباح والشجرة الزيتية فان الحساسة كالمشكاة لان محلها كالكوى ووجهها الى الظاهر لا تدرك ما وراءها وضاءتها بالمعقولات لا بالذات والخيالية كالزجاجية في قبول صور المبركات من الجوانب وضبطها الانوار العقلية وانارتها بما تشتمل عليه من المعقولات والعاقله كالمصباح لاضاءتها بالادراكات الكلية والمعارف الالهية والمفكرة كاشجرة المباركة لتأديتها الى ثمرات لانها لها سائر الزيوت المثمرة للزيت الذي هو مادة المصباح التي لا تكون شرقية ولا غربية فجردتها عن المواحق الجمعية او لوقوعها بين الصور والمعاني متصرفه في القبايل متفعة من الجانبين والقوة القدسية كالزيت فانها لصفاتها وشدة تكافؤها تكاد تضئ بالمعارف من غير تفكر ولا تعليم او تميل للقوة العقلية في مراتبها بل ذلك قائم في بدء امرها خالية عن العلوم مستعدة لقبولها كالمشكاة ثم تنقش بالعلوم الضرورية بتوسط احساس الجزئيات بحيث يمكن من تحصيل النظريات فتصير كالزجاجية متلاثة في نفسها قابلة للانوار وذلك التمكن ان كان بفكر واجتهاد فكاشجرة الزيتون وان كان بالحس فكازيت وان كان بقوة قدسية فكالنبي يكاد زيتها يضيئ لانها تكاد تعلم ولوام يحصل تلك الوحي والالهام الذي مثله النار من حيث ان العقول تشتمل عنها ثم اذا حصلت لها العلوم بحيث يمكن من استحضارها متى شادت كان كالمصباح فاذا استحضرها كان نورا على نور (بهدي الله لنوره) لهذا النور التام (من يشاء) فان الاسباب دون مشيئته لاغية اذ بها تمامها (ويضرب الله الامثال للناس) اذنا لمعتول من الحسوس توضيحا وبانا (والله بكل شئ عليم) معتولا كان ومحسوسا ظاهرا كان او خفيا وفيه وعد ووعد لمن تدبرها ولن لم يكتوث بها

الفتنة بزيتها فكذلك الاستحصال من انطال ببطريق الفكر فان النفس تحتاج فيه الى مزاوله الفكر والاعتقال
فكان قوله تعالى توفد من شجرة مباركة زيتونة الى تشبيهه مرتبة التمكن من الاستحصال بطريق الفكر
بتوفد الزجاجة من شجرة الزيتون وقوله تعالى يكاد زيتها اشارة الى تشبيهه تمكنها بطريق الحدس بتوفد الزجاجة
من الزيت ثم ان القوة النفسانية المتكئة من الاستحصال اذا بلغت وقويت في صفاتها عن الكدورات الطبيعية الى
غاية المطافه يكون استفاضتها من عالم الغيب في غاية الكمال والقوة حتى تكاد تعلم وان لم تحصل بلك الرحي
والالهام فكان قوله تعالى يكاد زيتها يعني ولو لم تحسه فار اشارة الى تشبيهه تمكنها من تحصيل النظريات بقوة
قدسية بالزجاجة التي لا تحتاج في توفدها الى ان تحس النار زيتها بل تشتعل بمجرد صفاء الزيت الحاصل فيها
فتظهر بآثاره ان القوة العقلية في مرتبة تمكنها من تحصيل النظريات الثلاثة اعتبارات تمكنها من بطريق الفكر
وبطريق الحدس وبالقوة القدسية وشبهت بالاعتبار الاول بالزجاجة المتوقفة من الشجر وبالاعتبار الثاني بالزجاجة
المتوقفة بالزيت الذي مسته النار وبالاعتبار الثالث بالزجاجة التي لا تحتاج في توفدها الى ان يتصل زيتها بالنار ثم
انها شبت في مرتبة العقل بالفعل بالمصباح الذي اشتعلت فتشبه المشعة بالزيت بمساة النار اياها فان المدركات
النظرية في هذه المرتبة وان لم تكن بحيث تشهدا النفس بالفعل الا انها حاصلة عندها مخزونة فيها بحيث لا تحتاج
في استحضارها الى تجشم كسب جديد فصح تشبيهها في هذه المرتبة بالمصباح المذكور وشبهت في مرتبة العقل
المستفاد بالنور المتضاعف فان العاقلة اذا استحضرت العلوم الضرورية والنظرية بالفعل وصارت مشاهدة
اياها حصل لها نور على نور اعني نور مشاهدة النظريات على نور مشاهدة الضروريات ونور ملكة الاعتقال
عنها الى النظريات ونور حصولها بالفعل وحاصل الكلام انه تعالى مثل نوره الذي اعطاه الانسان المكرم
اعني النور المعنوي الذي هو مراتب النفس الانسانية من بداية الاستكمال الى نهايته ونوامها العائضة عليه وهي
القوة الفكرية والحدسية والقدسية بما ذكره من المشكاة والزجاجة والشجرة والزيتونة والزيت الذي مسته النار
والزيت الذي يكاد يعني من غير ان تحسه النار والمصباح ونور على نور فظهر بما ذكرنا وجه الترتيب المذكور في الآية
قوله يتعلق بما قبله **قوله** اي صفة المشكاة او يتعلق بمحذوف او يتعلق بقوله توفده ولما ورد ان يقال
ان المقصود من التمثيل تعظيم شأنه اي شأن نور الله تعالى من حيث الوضوح والجلال وتشبيهه بما هو في غاية الانارة
والجلال فلا بد ان يكون لكل واحد من القيود المعبرة في المشبه به مدخل في ذلك ولا مدخل لتكون المشكاة
المنعوتة في المساجد ولا تكون المصباح الكائن فيها بوقد في المساجد في زيادة المصباح المذكور انارة واضافة
فأى فائدة في اعتباره في جانب المشبه به * اشار الى دفعه بقوله فيكون تقييدا للتمثيل بما يكون تعجييرا او مبالغة
فيه فان اصل التعبير قد حصل بباقي القيود المذكورة وباعتبار كونها في المساجد تحصيل المبالغة في التعبير
وفي الصحاح تشبيه الخلد والشعر وغيرهما تشبيهه وقوله او تشيلا صطف على قوله تعجييرا وهو معنى على ان يكون المشبه
نور المؤمن فانه لما اعتبر في جانب المشبه به كون المشكاة التي فيها المصباح واقعة في المساجد لم ان يعتبر في جانب
المشبه ايضا كون القلب المنور واقعا فيما يشبه المساجد وهو اماصلاته او بدنه فان كل واحد من الصلاة والبدن
لما كان محلا لانواع العبادات شابه المجد كما قيل مثل ما توتر الله تعالى به قلب المؤمن وهو في الصلاة او قلبه الموضوع
في بدنه كمثل المشكاة المنعوتة فيكون التشبيه مفردا شبه قلبه بالمشكاة وما فيه من النور بنور المصباح الموصوف
وحملته وبدنه بالمجد **قوله** ولا ينافي جمع البيوت وحادثة المشكاة **قوله** جواب عما يقال كيف يجوز
ان يكون قوله في بيوت صفة مشكاة وهي واحدة والمشكاة الواحدة لا تكون في بيوت وحاصل الجواب ان التكثير
في قوله تعالى مشكاة وفي قوله تعالى فيها مصباح وفي قوله تعالى في زجاجة وفي قوله تعالى كما انها كوكب دري
لنوعه لا فردية **قوله** وفيها تكثير **قوله** جواب عما يقال لا يوجد لكون قوله تعالى في بيوت متعلقا بالفعل المذكور
بعده وهو يسج لانه بصير المعنى حينئذ في بيوت اذن الله تعالى يسج له فيها فيكون قوله فيها تكثيرا بلا فائدة فاجاب
عنه بان التكثير لاجل التاكيد كثير **قوله** او محذوف مثل سموا في بيوت **قوله** وهذه الجملة مرتبة على قوله
تعالى الله نور السموات والارض اي الله نور السموات فسجوه في بيوت الا انه ترك الفاعل لم يتركه كالمثال فمردوه والمراد
قوله يدعوه **قوله** والمراد بها المساجد **قوله** اي لا مطلق البيوت لان المراد بالاذن الامر وفي البيوت عالم بامر الله
تعالى بان يرفع سواه كان الرفع بمعنى البناء كما في قوله تعالى واذ يرفع ابراهيم القواعد من البيت او بمعنى التعظيم

(في بيوت) متعلق بما قبله اي مشكاة
في بعض بيوت او توفد في بعض بيوت
فيكون تقييدا للتمثيل بما يكون تعجييرا
ومبالغة فيه فان قناديل المساجد تكون
اعظم او تمثالا لصلاة المؤمنين لو ابدانهم
بالمساجد ولا ينافي جمع البيوت وحادثة
المشكاة اذ المراد بها ماله هذا الوصف
بلا اعتبار وحادثة ولا كثرة او بما بعده
وهو يسج وفيها تكرير مؤكدة لا بدكر لانه
من صفة ان فلا يعمل فيما قبله او محذوف
مثل سموا في بيوت والمراد بها المساجد
لان الصفة تلائمها وقيل المساجد الثلاثة
والتكبير للتعظيم (اذن الله ان ترفع) بالبناء
او التعظيم (ويذكر فيها اسمه) تام فيما
ينضم ذكره حتى المذاكرة في اتصاله
والمباحثة في احكامه (يسج له فيها بالقدوس
والاصنام رجال) يزهونه اي يصلون له
فيها بالقدوس والعشاياء والقدوس مصدر
اطلاق الوقت ولذلك حسن اقترانه
بالاصنام وهو جمع اصيل وقرى
والاصنام وهو الدخول في الاصيل

وعرا ابن عامر وعاصم يسبح على اسناده الى احد الظروف اسناده لورع رجلا يمايدن عليه وقرئ **قوله** (لا تلهيهم تجارة) لان شغلهم معاملتهم رابحة (ولايح عن ذكر الله) مبالغة بالتعميم بعد التخصيص انما يريد به مطلق المعوضة او بافراد ما هو الا هم من قسمة التجارة فان الرجح يتحقق بالبيع ويتوقع بالشراء وقيل المراد بالتجارة الشراء فانه اصلها ومبدأها وقيل الجلب لانه الغالب فيها ومنه يقال تجر في كذا اذا جلبه وفيه ايجاء بانهم تجار (واقام **قوله** ٤٣١) الصلاة) مؤنن فيه الاضافة عن التاء المعوضة عن العين الساكنة بالاعلال كقوله

«واخلفوك عد الامر الذي وعدوا»
(واتاء الزكاة) ما يجب اخراجه من المال للمستحقين (يخافون يوما) مع ما بهم عليه من الذكر والطاعة (تقلب فيه القلوب والابصار) تضطرب وتغير من الهول او تغلب احوالها فتتبدل القلوب ما لم تكن تفقه وتبصر الابصار ما لم تكن تبصر او تغلب التائب من توفع النجاة وخوف الهلاك والابصار من اى ناحية يؤخذ بهم وبؤى كتابهم (ليعزيهم الله) متعلق يسبح اولادهم او يخافون (احسن ما عملوا) احسن جزاء ما عملوا او الموعود لهم من الجنة (وزيدهم من فضله) اشياء لم يعدهم على اعمالهم ولم يخطر ببالهم (والله يرزق من يشاء بغير حساب) تقرير للزيادة وتيسره على كمال القدرة وتفاذ المشقة وسعة الاحسان (والذين كفروا اعمالهم كسراب بقعة) والذين كفروا حالهم على ضد ذلك فان اعمالهم التي يحسبونها صالحة نافعة عند الله يحدونها لاغية عنية في العاقبة كالسراب وهو ما يرى في القلابة من لعان الشمس عليها وقت الظهيرة فيظن انه ماء يسرب اى يجرى والقيصة بمعنى القناع وهو الارض المستوية وقيل جمع بكاء وجيرة وقرئ ضيعات كديعات في ديمة (يحسبه الظمشان ماء) اى العطشان وتخصيصه لتشبيه الكافر به في شدة الخيبة عند ميس الحاجة (حتى اذا جاءه) جاءه ما هو به ماء او موضعه (لم يجده شياً) مما ظنه (ووجد الله عنده) صفاه او زبائنه او وجدته بحسبها اياه (فوقاه خاباه) استعراضه او مجازاة (والله سريع الحساب) لا يشغله حساب عن حساب روى انها تزلت في عتبة بن ربيعة بن أمية تصد في الجاهلية والنس الدين فلما جاء الاسلام كفر (او كظلمات) عطف على كسراب وأول التخيير فان اعمالهم لكونها لاغية لا منفعة لها كالسراب ولكونها خالية عن نور الحق كالظلمات المتراكفة من لبحر الامواج والسحاب او التنويع فان اعمالهم ان كانت حسنة فكالسراب وان كانت

ورفع القدر وايضا فيها ما لم يأمر الله تعالى بان يذكر فيه اسمه فهذه الاوصاف انما تطبق بالمسجد اى مسجد كان وتخصيصها بالمسجد الثلاثة المسجد الحرام الذي بناه ابراهيم واسماعيل عليهما الصلاة والسلام ومسجد بيت المقدس الذي بناه داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام ومسجد المدينة الذي بناه رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يتناول المسجد الذي فيه الروضة المنورة ومسجد قبا الذي اسس على التقوى تخصيص بلا دليل والغدوة مصدر يقال غدا يغدو غدوا اذا دخل في وقت الغدوة وهو ما بين صلاة الغداة وطلوع الشمس والمصدر لا يقع فيه الفعل فلابة من تقدر الزمان بعد ليع الفعل فيه فعوله تعالى يسبح له فيها بالغدوة من قبيل آتيتك طلوع الشمس اى وقت طلوعها من حيث انه عبر عن الوقت بالمصدر واما الاصل فانه اسم للوقت لانه جمع اميل وهو الوقت بعد العصر الى المغرب كشريف واشراف وجمع الاصيل ايضا على اصل واصائل **قوله** وقرأ ابن عامر وعاصم **قوله** اى برواية ابي بكر فانه يقرأ على رواية حفص عنه يسبح بفتح الباء كباقي السبعة فيكون الفعل مسندا الى احد الظروف الثلاثة اعلى له فيها بالغدوة ويكون رجالا مر فو ما فعل مضمر يدل عليه يسبح الظاهر لانه لا قبل يسبح له فيها فكانه قيل من يسبحه فقيل رجال اى يسبحه رجال كما في قوله عليك يزيد ضارع لخصومة كانه قيل من يكيه فقيل يكيه ضارع وقرئ تسبح بالتاء وكسر الباء لان رجال يعامل معاملة المؤنث في بعض الاحكام وهذا منها وقرئ بالتاء وفتح الباء على اسناد الفعل الى الاوقات المذكورة بعده وكون الباء زائدة والاصل تسبح الغدوة والاصال بمعنى تسبح الاوقات التي يعبر عنها بالغدوة والاصال جعل الاوقات مسجدة على طريق صام لهاره والمراد يسبح رب هذه الاوقات فيها **قوله** وفيه ايجاء بانهم تجار لانهم مع ذلك لا يشتغلون بالتجارة والبيع بل كانوا فرغوا انفسهم لذكر الله تعالى وطاعته كاصحاب الصفة و اشار المصنف رحمة الله تعالى عليه الى ضعف هذا القول بقوله وفيه ايجاء اذ ما ذكره هذا القائل لا يتبادر اليه الاذهان قال الحسن رضى الله تعالى عنه اما والله انهم كانوا يتجرون ولكن اذا جاءت فراغوا من الله لم يلهم عنهما شئ فقاموا بالصلاة والزكاة **قوله** واقام الصلاة **قوله** اى باتمامه اى راية جميع ما اعتبره الشرع فيها من الاركان والشرايط والسنن والآداب من تساهل في شئ منها لا يكون مقبولا واصله اقوام قلبت الواو ألفا فاجتمع ألسان حذفوا احدهما لالتقاء الساكنين فبقي اقام ثم ادخلت الهاء عوضا عن الالف المحذوفة فقبل اقامة ثم حذفتم تلك الهاء حال الاضافة وجعلت الاضافة قائمة مقام الهاء المحذوفة في كونها عوضا قبل المراد بذكر الله تعالى التاء على الله تعالى والدعوات والظاهر ان المراد به جميع ما يشتمل ذكره تعالى وتخصيص اقامة الصلاة و ايتاء الزكاة بالذكر بعد التعميم تعظيم لشألهما لكونهما اهم اقسام ذكره تعالى وقوله تعالى يخافون يوما يجوز ان يكون لثانيا لرجال وان يكون حالا من منقول لانظهيرهم ويوما مفعول به لا ظرف على الاظهر وتقلب صفة ليوما **قوله** وتخصيصه **قوله** بمعنى تخصيص الظمشان بالذكرة مع ان جميع من ينظر اليه سرآه كان ظمشان ام لا يظنه ماء جاريا لان من ليس بظمشان اذا جاءه ولم يجده ماء لم يحصل له خيبة مما احتاج اليه بخلاف الظمشان فانه بصير خائبا مما اشتد احتياجه اليه فكذلك الكافر فانه ان كان ما اتى به من اعمال البر في الدنيا كصلة الرحم وقرآء الضيف واعتاق الرقاب و اراقة الدماء ونحو ذلك مما يعتد ان له ثوابا عليه فهو لا يستحق عليه ثوابا وان كان من افعال الاثم فهو يستحق عليه عقابا مع انه يعتقد انه يستحق عليه ثوابا فحيثما كان تعتقد ان له ثوابا عند الله تعالى فاذا اتى عرصة القيامة ولم يجد الثواب الذي يحتاج اليه بل وجد العقاب العظيم عظمت حسرته وتاهى غم فتشبه حاله حال الظمشان الذي تشد حاجته الى الماء فاذا شاهد السراب من بعيد يعلق قلبه به ويرجو النجاة مما هو فيه وينوى طعمه فاذا جلبه ولم يجد شياً مما حسبه وهو الماء فحينئذ يعظم عليه ذلك فيزداد خيبة وحسرة وهذا المثال في غاية الحسن **قوله** لم يجده شياً مما ظنه **قوله** اشارة الى جواب ما يقال من ان قوله حتى اذا جاءه يدل على كونه شياً وقوله لم يجده شياً ينفي ما ظننه وهو تناقض **قوله** استعراضا **قوله** اى بوفيه الله تعالى حسابه بان يقول له اعرض على ما عملته وما ادخرته ليومك هذا من قولهم استعرضت فلانا اذا قلت له اعرض على ما عندك وقوله او ما مجازاة على عمله بان يوفيه الله تعالى جزاءه المستحق به فاحسبه خيرا يعود عليه شرآه وما طمع فيه ثوابا اعتقد الله عقابا لانه تعالى ابطله بكفره **قوله** رسيس الهوى **قوله** فعيل بمعنى فاعل من رس الحلب في الفؤاد اذا ثبت فالرسيس الشئ الثابت

قبحة فكالظلمات او للتقسيم باعتبار وقتين فانها كالظلمات في الدنيا والسراب في الآخرة (في بحر لحي) ذى لحي اى عبق منسوب الى اللح وهو معظم الماء (يشاء) يفتش البحر (موج من فوقه موج) اى امواج مترادفة متراكفة (من فوقه) من فوق الموج الثاني (سحاب) غطى اليوم ويجب انوارها والجملة صفة اخرى للبحر (ظلمات) اى هذه ظلمات (بعضها فوق بعض) وقرأ ابن كثير ظلمات بالجر على ابدالها من الاولى وبإضافة السحاب اليها في رواية البرقي (اذ اخرج جوده) وهو اقب ما يرى اليه (لبيك) ايها كالمسبحان ايها فضلا ان يراها كقوله واذا غم الناس الصبح لم يذكره رسيس الهوى من حيث مية يسبحه

والضمان للواقع في البصر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه (ومن لم يجعل الله له نورا) ﴿٤٣٢﴾ ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها

الذي لا يفتك عما يقبه وبالجملة ما يصدر من الكافر من العقائد والاقوال والاعمال لكونها خالية عن نور هداية الله تعالى وتوفيقه وعن نور دلائل الحق ورايهه العقلية والتقليدية وعن تقليد اهل الحق كانت تلك العقائد والاعمال والاقوال كلها كالظلمات المتراكمة فان الكافر لا يهتدى بقلبه ولا بسنده ولا يبصره الى ما هو الحق المقبول عند الله تعالى فلا يدري الحق ولا يدري انه لا يدري ويعتقد انه يدري فيشدد اصراره على ما هو عليه من الكفر وانواع الضلالات والجهالات فيكون كالواقع في قعر البحر ذي النجاسة التي هي معظم الماء الغمر البعيد القعر الذي يغشاها اى يعلم ذلك البحر الجهل موج من فرق ذلك الموج موج آخر من فوق الموج الاعلى صاحب فن كان في هذه الظلمات يكون حاله خلاف من احاط به نور توفيق الله تعالى وهدايته ونور الدلائل العقلية والتقليدية من الكتاب والسنة والاتباع لسيرة العلماء والصالحين فكانوا في نور على نور ﴿قوله لم تعلم﴾ يعنى ان المراد بالرؤية بقرؤى القلب لان تسبيح المسيحين لا يتعلق برؤية البصر والكلام وان كان على صورة الاستفهام الا ان المراد التقرير اى قد علمت وتيقنت بالوحى والاستدلال وعبر عن الرؤية بالعلم للدلالة على ان المقصود تقرير العلم المنزلى منزلة المشاهدة والعيان في الوثائق والايقان وحل من في السموات والارض على اهلها مطلقا من العقلاء وغيرهم باعتبار التغليب ومن العلوم ان اهلها مطلقا لا يطقون بالتسبيح ولا يتكلمون به بل المراد بتسبيحهم الدلالة على كونه تعالى منزها عن القائص بلسان المقال او الحال وقوله او الملائكة عطف على اهل السموات وقوله ما يدل متعلق بيزه ذاته وتخصيص الطير بالذكر على ان تكون كلف من تم العقلاء وغيرهم لكونه اظهر دلالة على تنزيه الصانع وعلى كمال قدرته ﴿قوله اى قد علم الله﴾ على ان يكون علم مسندا الى ضمير اسم الله تعالى ويكون ضميرا صلاته وتسبيحه راجعين الى كل ويكون المعنى كل جنس من المذكورين قد علم الله صلاته اى دعاءه وتسبيحه له فيما يحتاج اليه اى يعلم صلاته كيف يصلى وتسبيحه كيف يسبح ويؤيد هذا المعنى اسناد العلم اليه تعالى في قوله والله طالع بما يفعلون اى بما يفعل الحيوان اختيارا والجماد طبعان الصلاة والتسبيح وغيرهما ﴿قوله او علم كل﴾ على ان يكون الضمان كلها راجعا الى كل والمعنى كل قد علم صلاة نفسه وتسبيحها على معنى انهم يعلمون ما يجب عليهم من الصلاة والتسبيح على ان يكون قوله علم استعارة تبيح بان شبه دلالة كل واحد من المذكورين على الحق بلسان الحال او الحال وميل كل واحد منهم الى النفع اختيارا او طبعيا بحال من يعلم التسبيح والصلاة فيطلق على كل واحد من تلك الدلالة والميل اسم العلم على سبيل الاستعارة واشتق منه لفظ علم وههنا احتمال ثالث لم يذكره المصنف رحمة الله تعالى عليه وهو عكس الاحتمال الاول بان يكون ضمير علم راجعا الى كل وضمير صلاته وتسبيحه راجعين اليه تعالى والمعنى كل من هذه الاجناس قد علم صلاة الله وتسبيحه روى عن ابى ثابت رضى الله تعالى عنه انه قال كنت جالسا عند ابى جعفر الباقر فقال رضى الله عنه ائدرى ماذا تقول هذه العصافير عند طلوع الشمس وبعد طلوعها قالت لا قال فانهم يقدمون ربهم ويسألته قوت يومهم واستبعدوا التكلمون ذلك فقالوا الطير لو كانت عارفة بالله لكانت كالعقلاء الذين يفقهون ويعلمون ويحسون وشاركتنا لكنها ليست كذلك فانهم بالضرورة انها اشدة نقصانا من الصبي الذى لا يعرف هذه الامور فبان يمنع ذلك منها لولى واذا ثبت انها لا تعرف الله تعالى استحصال كونها مسخدة له بالنطق ثبت انها لا تسبح الله تعالى الابلسان الحال وقال بعض اهل العلم رحمة الله تعالى عليهم انا شاهد ان الله سبحانه وتعالى اهل الطيور وسائر الحشرات اعمالا لطيفة يهرج عنها اكثر العقلاء واذا كان الامر كذلك فلم لا يجوز ان يلهمها معرفة دعاءه وتسبيحه وان كانت غير عارفة لسائر الامور التي يعرفها الناس فاستغفرت رحمة الله تعالى عليه اختار ما ذهب اليه المتكلمون ثم اشار الى قول هذا البعض بقوله مع انه لا يعد ان يلهم الله تعالى الطير الخ ﴿قوله﴾ فانه الخالق لهما الخ مع قوله واليه مرجع الجميع ﴿قوله﴾ اشار الى ان هذه الآية الكريمة مع وجازة نظرها تدل على انه تعالى يبدي جميع الكائنات ومعيدها وكفى بهذه معرفة وموعظة ﴿قوله﴾ بان يكون ﴿قوله﴾ وهو يقتضيان جمع فزعوه هي قطعة من السحاب رقيقة والمقصود الاشارة الى دفع ما يقال من ان لفظ بين لا يقع الا مضافا الى متعدد وههنا قد اضيف الى ضمير سحاب وهوشى واحد * وحاصل الجواب ان لفظ السحاب اسم جنس يصح اطلاقه على سحابة واحدة وعلى ما فرقه والمراد هنا قطع السحاب بقرينة اضافة بين الى ضميره والركم جعلت شيئا فوق شئ حتى يجمله مركوما مجتمعا ﴿قوله﴾ اى ينزل مبتدئا من السماء من جبال فيها من برد على ان تكون من الاولى لا بتدبير الغاية وهى كذلك بالاتفاق وكذلك الثانية بناء على انها مع بحرور هابديل من الاولى

والضمان للواقع في البصر وان لم يجر ذكره لدلالة المعنى عليه (ومن لم يجعل الله له نورا) ﴿٤٣٢﴾ ومن لم يقدر له الهداية ولم يوفقه لاسبابها (فانه من نور) بخلاف الموفق الذي له نور على نور (البر) اى تعلم علما يشبه المشاهدة في اليقين والوثاقة بالوحى او الاستدلال (ان الله يسبح له من في السموات والارض) يزه ذاته عن كل نقص واقفة اهل السموات والارض ومن تغليب العقلاء او الملائكة والفقهاء بما يدل عليه من مقال او دلالة حال (والطير) على الاول تخصيص لما فيها من المنبع الظاهر والدليل الباهر ولذلك قيدها بقوله (صافات) فان اعطاء الاجرام الثقلية ما به تقوى على الوقوف في الجوف صافذة باسطة اجنحتها بما فيها من القبض والبسط حجة قاطعة على كمال قدرة الصانع ولطف تدبيره (كل) كل واحد مما ذكر او من الطير (قد علم صلاته وتسبيحه) اى قد علم الله دعاءه وتنزيهه اختيارا او طبعيا لقوله تعالى (والله علم بما يفعلون) او علم كل على تشبيه حاله في الدلالة على الحق والميل الى النفع على وجه يخصه بحال من علم ذلك مع انه لا يعد ان يلهم الله الطير دعاءه وتسبيحا كما انهمها علوما دقيقة في اسباب تعيها لا يكاد يهتدى اليها العقلاء (وقد ملك السموات والارض) فانه الخالق لهما ولما فيها من الذوات والصفات والافعال من حيث انها ممكنة واجبة الانتهاء الى الواجب (والى الله المصير) واليه مرجع الجميع (المر) ان الله رزقي سبحانه) بسوق ومنه البضاعة المزجاة فانها يزجها كل احد (ثم يولف بينه) بان يكون قرنا فبضم بعضه الى بعض وهذا الاعتبار صحيح بينه اذ المعنى بين اجزائه وقرانها برواية ورش يوافق غير مهموز (ثم يجعله ركاما) متراكما بعضه فوق بعض (فترى الودق) المطر (يخرج من خلاله) من فوقه جمع خلل كجبال في جبل وفرى من خلل (ويزل من السماء) من الغمام وكل ما علاك فهو سماء (من جبال فيها) من قطع منطام تشبه الجبال في عظمها او جودها (من برد) بيان للجبال والفضول تحذوف اى ينزل مبتدئا من السماء من جبال فيها من برد او يجوز ان تكون من الثانية او الثالثة لتبويض واقعة موقع العمول (بدل)

بدل اشتغال بإعادة العامل ولا تستقيم البداية إلا بتواضعهما في المعنى فلو قلت خرجت من مصر من محلة كذا لانتكون الأولى والثانية الالابتداء الغاية وبين الجبال بقوله من برد أي ينزل جبال في السماء هي برد وقد مرت ينزل لأن البديل في حكم تكرار العامل فعلى هذا الوجه وجب أن يكون مفعول ينزل محذوفاً وهو يدلان المنزل من الجبال وهي البرد برد وان جعلت الثانية لتبعض والثالثة للبيان يكون من جبال مفعول ينزل والمعنى وينزل من السماء بعض الجبال التي هي البرد فانزل برد لأن بعض البرد برد وان جعلت الأولى للابتداء والثالثة لتبعض يكون المفعول من برد والتقدير وينزل بعض برد من السماء من جبال فيها أي قطع عظام كاشة في السحاب تشبه الجبال في عظمتها وفي وجودها وصلاتها فان الجسم الشديد التحجر يقال له جبل لتحجره ووجوده **قوله** وقديبرد الهواء **﴿** يعني ان ما ذكر من السحاب والمطر والثلج والبرد يتكون في الأغلب من تكاثف البخار وقديتكون من تكاثف الهواء أما الأول فان البخار الصاعد ان كان قليلاً وكان في الهواء من الحرارة ما يجعل ذلك البخار حينئذ يدخل ويتقلب هوأه وان كان البخار كثيراً ولم يكن في الهواء من الحرارة ما يجعل ذلك البخار المتصاعدة اما ان تبلغ في صعودها الى الطبقة الباردة من الهواء اولاً تبلغ فان بلغت فاما ان يكون البرد قويا اولاً فان لم يكن البرد هناك قويا تكاثف ذلك البخار بذلك القدر من البرد واجتمع البخار اجتمع هو السحاب والمطر واما ان كان البرد هناك شديداً فلا يحلر اما ان يصل البرد الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها وانقادها سحاباً او بعد مرورها كذا فان كان على الوجه الأول نزل ثلجاً وان كان على الوجه الثاني نزل برداً وقديتعد السحاب بانقباض الهواء وذلك عند ما يبرد الهواء برداً مفرطاً **قوله** والضمير **﴿** أي ضمير به لبرد أي يصيب الله بذلك البرد من يشاء من الناس فيضرمه في زرعه وثمرته وماشيتة ويصرفه عن يشاء من الناس فلا يضره في شيء منها **قوله** ضوء برقة **﴿** يعني ان السنا مقصوراً بمعنى الضويعقال سنايسر سنا أي اضاء بضوئى والمعنى يكاد ضوء برق السحاب يذهب بالابصار من شدة ضوئه والبرق الذي يكون صفة ذلك لا بد ان يكون نارا عظيمة خالصة والنار ضد الهواء والبرد فظهوره في خلل السحاب يقتضى ظهور الضوء من الضوء ذلك لا يمكن الا بقدره قادر حكيم **قوله** فيما تقدم ذكره **﴿** أي من محائب صنع من قوله يزجى محبايا الى قوله تعالى يقرب الله الليل والنهار واعلم انه تعالى استدل على وحدانيته اولا بقوله تعالى ألم تر ان الله يسجد له من وثانيا بقوله ألم تر ان الله يزجى محبايا فالاول استدلال باحوال اهل السماء والارض والثاني استدلال بالآثار العلوية ثم استدل ثالثا باحوال الحيوانات فقال والله خلق كل دابة من ماء واختار المصنف ان تكون كلمة من متعلقة بخلق وانها لا تبدأ الغاية والمعنى خلق من ماء كل دابة فورد عليه ان كثيرا من الحيوانات لم يخلق من الماء سواء فسر الماء بالجنس الذي هو احد العناصر الاربعه او بما ذكره والانس وهو النطفة كالملائكة فانهم خلقوا من نور والجن فانهم خلقوا من نار وكآدم فانه خلق من تراب وكعيسى فانه خلق من روح قال تعالى خلقتهم من تراب وقال فتحنا فيها من روحنا وانشأ المصنف بقوله حيوان يدب على الارض الى ان الدابة ليست عبارة عن مطلق مايشى ويحرك بل هي اسم للحيوان الذي يدب على الارض ومسكنه هنالك فيخرج منها الملائكة والجن وأشار الى دفع الانتقاض بأدم وهيسى بان المراد بالماء ما هو احد العناصر ويكونه مبدأ الخلق كونه جزءاً من مادة كل دابة فان اعضاء الحيوان لا تخلو عن رطوبة تما فالظاهر على هذا ان تكون دابة للافراد وان يكون كل بمعنى الجميع وان يكون توين ماء هو وحدة الجلسية او النوعية والمعنى خلق جميع افراد الدابة مع اختلاف اشكالها وطبائعها من شيء واحد وهو عنصر الماء او النطفة فلا بد ان يكون اختصاص كل واحد منها بما يخصها مستندا الى صنائع قادر على كل شيء ثم اشار بقوله وقيل من ماء متعلق بدابة أي متعلق بمحذوف على انه صفة لدابة الى جواب آخر لانه اذا كان المعنى ان كل دابة كاشة من ماء مخلوقة لله تعالى لا يرد النقص بشئ مما ذكر **قوله** وانما سمي الزحف مشياً **﴿** يعني ان الشيء هو قطع المسافة والمرور عليها مع قيد كون ذلك المرور على الأرجل والاطراف في الآية على المرور مطلقا على سبيل الاستعارة حيث كان الاطلاق المذكور مبني على التشبيه ومثل هذا الجواز وهو ان تكون الكلمة موضوعاً للحقيقة مع قيد فتشتمل تلك الحقيقة من غير اعتبار ذلك القيد بسميه صاحب الفتح مجازاً مرسلًا وبشرط في الاستعارة ان تكون مفيدة متضمنة للباقة في التشبيه بان ينسب التشبيه ويدعى ان الشبه من عداد المشبه به كاستعمال لفظ الاسد في الرجل التبعاع مثلا ولا فائدة في مثل هذا الجواز لكون كل واحد من الفئتين بمقالة المراد في التلاخر عند التفسير

وقيل المراد بالسماء المظلة وفيها جبال من برد كافي الارض جبال من حجر وليس في العقل قانع بمنعها والشهور ان الابخرة اذا تصاعدت ولم تحملها حرارة فبلغت الطبقة الباردة من الهواء وقوى البرد هناك اجتمع وصار سحاباً فان لم يشد البرد تقاطر مطرا وان اشتد فان وصل الى الاجزاء البخارية قبل اجتماعها نزل ثلجاً وان نزل برداً وقديبرد الهواء برداً مفرطاً فينقبض ويتعد سحاباً وينزل منه المطر او الثلج وكل ذلك لا بد وان يستند الى ارادة الواجب الحكيم لقيام الدليل على انها الموجبة لاختصاص الحوادث بمحايها واولاها واليه اشار بقوله (فيصيب به من يشاء ويصرفه عن يشاء) هو الضمير للبرد (يكاد سنا برقه) ضوء برقه وقري بالمتبعض العلو وبادغام الدال في السين وبرقه بفتح الراء وهو جمع برقة وهي المنذر من البرق كالبرقة وبضمها للاتباع (يذهب بالابصار) بأبصار الناظرين اليه من فرط الاضاءة وذلك اقوى دليل على كمال القدرة من حيث انه تولد الضمن الضد وقري يذهب على زيادة الياء (يقرب الله الليل والنهار) بالعاقبة بينهما او بخص احدهما وزيادة الآخر او بتغيير احوالهما بالحر والبرد والمظلة والنور او بما يعنى ذلك (ان في ذلك) فيما تقدم ذكره (لعبرة لاول الابصار) لدلالة على وجود الصانع القديم وكال قدرته واخطاه عمله ونفاذ مشيئته وتزوجه عن الحاجة وما يقتضى اليها من رجوع الى بصيرة (والله خلق كل دابة) حيوان يدب على الارض وقرا حزة والكسافي خالق كل دابة بالاضافة (من ماء) هو جزؤ مادته او ما مخصوص هو النطفة فيكون تزيلا للغالب منزلة الكل اذ من الحيوانات ما تولد لا من النطفة وقيل من ماء متعلق بدابة وليس صلة لخلق (فلهم من يشى على بطنه) كالحية وانما سمي الزحف مشياً

ويترج فيه ماله اكثر من اربع كالغناكب
فان اعتمدها اذا مشت على اربع وتذكر
الضمير لتغليب العقلاء والتعبير عن
الاصناف ليوافق التفصيل الجملة والترتيب
لتقديم ما هو امر في القدرة (مخلق الله
ماشاء) مما ذكر وعلم يذكر بسبباً ومركباً
على اختلاف الصور في الاعضاء والهيئات
والحركات والطباع والقوى والافعال
مع اتحاد العنصر بمقتضى مشيئة (ان الله
على كل شئ قدير) فيفعل ما يشاء (لقد انزلنا
آيات مبينات) للحقائق باواع الدلائل
(والله يهدي من يشاء) بالتوفيق لتنظر فيها
والتدبر لعانيها (الى صراط مستقيم) هودين
الاسلام الموصل الى درك الحق والعز
بالجنة (ويقولون آمنا بالله وبالرسول)
نزلت في بشر المنافق خاصم يهوديا فدعاه
الى كعب بن الاشرف وهو يدعو الى النبي
عليه الصلاة والسلام وقيل في غير بنى اسرائيل
خاصم صلياً رضى الله عنه في ارض غابى
ان يحاكم الى الرسول صلى الله عليه وسلم
(واطعنا) اى واطعنا لهما (ثم يتولى)
بالامتناع عن قبول حكمه (فريق منهم
من بعد ذلك) بعد قولهم هذا (وما اولئك
بالؤمنين) اشارة الى القائلين بأسرهم فيكون
اعلاماً من الله بان جمعهم وان آمنوا بلسانهم
لم تؤمن قلوبهم اى الى الفريق المتولى منهم
وسلب الايمان عنهم لتوليتهم والتعريف
فيه للدلالة على انهم ليسوا بالمؤمنين الذين
عرفتهم وهم المخلصون في الايمان او الثابتون
عليه (واذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم
بينهم) اى ليحكم النبي صلى الله عليه وسلم
فانه الحاكم الظاهر او المدعو اليه وذكر الله
لتعظيمه والدلالة على ان حكمه في الحقيقة
حكم الله (اذا فريق منهم عرضون)
فاجأ فريق منهم الاعراض اذا كان الحق
عليهم لعلمهم بانك لاتحكم لهم وهو شرح
للتولى ومبالغة فيه (وان يكن لهم الحق)
اى الحكم لاعليهم (ياأوليا مذهبين)
متفادين لعلمهم بانهم يحكم لهم والى صلة لياتوا
اولمذعنين وتقدمه للاختصاص (أفى قلوبهم
مرض) كفر او ميل الى الظلم (ام ارتابوا)
بان وأوامنك فهمة فزالت ثقتهم وبقينهم بك (ام يخافون ان يخيف الله عليهم ورسوله) في الحكومة

الى المراد من اللفظ فان المشى والرحف على البطن كالتراخين وكذا نحو الرمن والآنف فان المرمن موضوع لعنى
الآنف مع قيد ان يكون عليه الرمن الا ان المصنف وصاحب الكشاف جعلاه من قبيل الاستعارة لا ببناءه على
التشبيه ﴿ قوله الاستعارة او المشاكلة ﴾ والنسخة المشهورة على الاستعارة لاشاكلة تجعل قصد المشاكلة
لا يثار قصد طريق الاستعارة وجعلها هامة مستقلة لها صحيح ايضا كما وقع في الكشاف ﴿ قوله وتذكير الضمير ﴾
مع ان ظاهر النظم يقتضى تأنيده لكونه راجعاً الى قوله دابة من حيث ان اسم الدابة يقع على العقلاء وغيرهم
فغلب العقلاء على غيرهم ولما عبر عن جملة الدواب بلفظ العقلاء وهو ضمير منهم فاسب ان يعبر عن الاصناف المتدرجة
تحتها ايضا بذلك ليوافق التفصيل الجملة فلذلك عبر عن تلك الاصناف بكلمة من التي حثها ان تطلق على العقلاء
﴿ قوله والترتيب ﴾ اى حيث تقدمت ارحف على الماشى على رجلين وهو على الماشى على اربع والاستدلال
بها وباختلاف صورها وطبائعها وقواها على وجود الصانع وصفات كاله من حيث ان الآية الكريمة صوفه
ليان قدرة الله تعالى ومشى من يمشى بغير آله الماشى اثبت لها ثم مشى من يمشى على رجلين اثبت لها بالنسبة الى
مشى من يمشى على اربع اذا اختصاص كل واحد من هذه الحيوانات بأشكالها واهوائها وذبائنها ومقادير ابدانها
واعمارها لا بد وان يكون بتدبير مدبر قادر على كل ما يشاء ﴿ قوله زلت في بشر المنافق ﴾ عن ابن عباس
ان منافقا خاصم يهوديا فدعاه اليهودى الى النبي صلى الله عليه وسلم ودعاه المنافق الى كعب بن الاشرف وهو
منافق يقول ان محمداً يحيف عليهما انهما احكما الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فحكم لليهودى ولم يرض
المنافق وقال تصاكم الى عمر فقال لليهودى لعمر فضلى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فزير من يفضله وخصم
الك فقال للمنافق كذلك فقال نعم فقال عمر مكانكما حتى اخرج اليكما فدخل واخذ سيفه فضرب به
عنق المنافق حتى برد وقال هكذا اقتضى لمن لم يرض بقضاء الله ورسوله فزالت وقال يجرىل عليه الصلاة والسلام
ان عمر فرق بين الحق والباطل فسمى الفاروق وقد مضت قصتهما في سريرة النساء وقال الضحاك نزلت في الغيرة
وآئل كان بينه وبين علي بن ابي طالب ارض فتخاصما فوقع ال على مالا بصيبه الماء الامشقة فقال الغيرة بعنى
ارضك فباعها فتعابضا فقبل الغيرة اخذت ارضا لابناتها الماء فقال لعلى اقبض ارضك فانما اشتريتها ان رضيتها
فلايتالها الماء فقال على بل اشتريتها ورضيتها وقبضتها وقد عرفت حالها لا اقبلها منك ودعاه الى ان يخاصم الى
رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال الغيرة اما محمد فليست آتية ولا احكام اليه فانه يفضنى وانا اخاف ان يحيف على
فزالت والحيف الجور والظلم ووجد ارتباط الآية بما قبلها انه تعالى ذكر دلائل التوحيد اية و الاوهية اولا وجعل
ذكرها توطئة لذكرهم اعرفوا بالدين بالسننم ولكنهم لم يقبلوه بقلوبهم كما روى عن الحسن البصرى انه قال نزلت
في المنافقين الذين كانوا يظهرون الايمان ويسرون الكفر ﴿ قوله ثم يتولى بالامتناع عن قبول حكمه ﴾ اى
يتولى بذلك عن قوله واطعنا ﴿ قوله وسلب الايمان عنهم لتوليتهم ﴾ الذى هو من امارات التكذيب فعلى
هذا يكون المراد بالقائلين جميع من ادعى الايمان مختصا كان او منافقا والايمان انما سلب عن تولى منهم
﴿ قوله او الثابتون عليه ﴾ مبنى على ان تكون الاشارة الى الفريق المتولى منهم على طريق اللف والنشر
المرتب والحاصل ان الضمير في قوله تعالى ويقولون يجوز ان يكون لقوم منافقين ويكون المراد بالتولى التولى
عن الطاعة بعد التزامها بقولهم واطعنا وكلمة ثم يجوز ان تكون للتراخي الزماني وان تكون استمهانا للتولى عن قولهم
آنا واطعنا فلى هذا يكون قوله وما اولئك بالمؤمنين اشارة الى القائلين جميعا ويجوز ان يكون الضمير المذكور لقوم
مؤمنين ومعنى يتولى ان بعضهم لا يثبتون على الايمان وبعضهم يثبتون عليه فتكون الاشارة الى الفريق المتولى
﴿ قوله اى ليحكم النبي عليه الصلاة والسلام فانه الحاكم الظاهر ﴾ جواب عما يقال كيف افرده ضمير ليحكم بعد
قوله تعالى واذا دعوا الى الله ورسوله اى الى كتاب الله تعالى وحكم رسوله لانه من العلوم اليقين انهم لا يدعون الى نفس
ذاته تعالى وكان الظاهر ان يقال ليحكمهم بينهم * وتقرير الجواب ان الداعى يعلم ان الحاكم حقيقة هو الله تعالى وكتابه
لكن ذلك الحكم انما يظهر ويتبين بحكم الرسول صلى الله عليه وسلم فكان الحاكم المدعو اليه بحسب الظاهر
هو الرسول وكان ذكر الله لتعظيمه عليه الصلاة والسلام بالاشعار بمكانة عند الله فان حكمه في الحقيقة حكم الله
تعالى ﴿ قوله تعالى أفى قلوبهم مرض ﴾ استنهام تغرير للذم والتوبيخ كافي قوله
﴿ ألبت من القوم الذين تماهدوا ﴾ على اللوم والفضيحة في سالف الدهر ﴿

ويضع في مقام المدح والتثناء ايضا كما في قوله

﴿ أَلَمْ خَيْرٍ مِنْ رَبِّكَ الْمَطَيَّا ﴾ وَأَنْدَى الْعَالَمِينَ بَطُونَ رَاحٍ ﴿٣٥﴾

وكلمة ام في قوله تعالى ام ارتابوا ام يخافون منقطعاً مقدره بيل والهزة اى بيل ارتابوا بيل يخافون بين الله تعالى سبب اعراضهم وامتناعهم عن المحاذرة اى الرسول على سبيل الاستفهام التقريري فقال ان ذلك لكفرهم اوليهم الى ظلم من له الحق عليهم ثم اضرب عن ذلك قائلاً ان السبب فيه اهو اخلاعهم على ما يريدون في عدله وامانه ثم اضرب عنه الى انه هل هو مجرد خوفهم من ظلمه عليهم من غير ان يطلعوا على ما يريدون ثم اضرب عن الاحتمالين الاخيرين باظهارهما لبعض الاحتمال الاول لسببية ويحتمل ان تكون كلمة ام متصلة مؤدية لمساواة الاحتمالات المذكورة في كونها سبباً للاعراض عن المحاذرة اليه عليه الصلاة والسلام ويكون الاضراب الاخير ابطالا للاحتمالين الاخيرين **قوله** ﴿ وَظَلَمَ بِمِثْلِ عَقِيدَتِهِمْ ﴾ لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم والشرك ظلم لنفسه مبين ثم انه تعالى لما بين احوال المنافقين وعدم موافقة افعالهم لاقوالهم بين ان الواجب على الذين يشقون آتينا بالله وبالرسول واطعنا حين دعوا الى كتاب الله تعالى وحكم رسوله ان يقولوا سمعنا واطعنا اى سمعنا الدعاء واطعنا بالاجابة والقبول والجمهور على نصب قول المؤمنين على انه خير كان والاسم ان المصدرية مع ما في حيزها وقرئ قول بالرفع على انه اسم كان وخبره ان يقولوا والنصب اقوى لانه متى اجتمع معرفتان فالاولى ان يجعل الاعرف منها الاسم والاخر خبره وقوله ان يقولوا سمعنا اعرف من قول المؤمنين وذلك لان الفعل المصدر بأن المصدرية في تأويل المصدر المضاف الى الفاعل فاذا كان فاعله معرفة كما في هذا المقام كان في معنى المصدر المتعطف الى المعرفة فيكون معرفة ولا يمكن تكثيره لان عزل الفعل عن فاعله غير متصور بخلاف قول المؤمنين لانه اذا لم يضاف وقيل قول المؤمنين عاد تكرة ولان ان يصلها تشبه المصدر من حيث انه لا يجوز وصفها كما لا يجوز وصف المصدر والضمير من قول المؤمنين الا ان سيوره لم يفرق هذه التفرقة بل يجوز ان يكون كل واحد من العرفتين اسما والاخر خبرا وان كان الثاني اوغل في التعريف من الاول **قوله** ﴿ وَاسْتَدْرَجَهُمْ صَاعِقُوتُهمْ ﴾ اى ايهكم الحكم بينهم لان ايهكم دال على مصدره فيكون مذكورا معنى فيصح عود الضمير اليه وثله لقد تقطع بينكم وبين قرأينكم منصوبا الى امدوقع التنتطع بينكم **قوله** ﴿ وَقَالُوا لَنْ نَأْتِيَنَّهُ بِكُوفٍ وَنُفْرٍ ﴾ اى انه قرئ منه بكسر القاف والهاء من غير ياء الوصل بعد الهاء وقرأ العامة ياء مملوطة بعد الهاء وهو الاصل فيما اذا تحركت الحرف قبل الهاء وماروى عن نافع مبنى على ان الياء المحذوفة قبل الهاء مقدره متروكة فلم تعتبر الحركة التي قبل الهاء فحركات الهاء من غير صلة قال مكي يجب على من اسكن القاف ان يضم الهاء لانها الكناية اذا سکن ما قبلها ولم يكن الساكن ياء تضم نحو منه ومعنه ولكن لما كان سكون القاف عارضا لم يمتد به وأبقى الهاء على كسرتها التي كانت عليها قبل سكون القاف **قوله** ﴿ وَابِيعُوا بِمِثْلِ مَا بَاعْتُمْ ﴾ اى مع كسر القاف وقرأ حفص بنه ساكنة القاف فان العين تكن اذا كانت من كلمة واحدة نحو كيد وكنت في كيد وكنت ثم اجري ما شبه ذلك من المنفصل مجرى المنصل بناء على ان ثقه من قولنا ثقه بمنزلة كيد وكنت فكنت وسطه كما سکن وسطهما ومنه قوله ﴿ قَالَتِ سُلَيْمَى اشْرِكْنَا سَرِيحًا ﴾ بسكون الراء **قوله** ﴿ وَاقْسَمُوا بِاللَّهِ جَهْدَ اِيْمَانِهِمْ ﴾ لانكاز للاتناع عن حكمه **قوله** ﴿ عَنْ مَقَاتِلٍ وَغَيْرِهِمُ قَالُوا لِمَا بَيْنَ اَللّٰهِ اَمْرًا ضَآلًّا وَمُنَافِقِينَ ﴾ وامتناعهم عن قبول حكمه عليه الصلاة والسلام انواء فقالوا والله لو امرتنا ان نخرج من ديارنا واموالنا ونسأنا نخرجنا وان امرتنا بالجهاد لجاهدنا فانزل الله تعالى قوله ﴿ وَاقْسَمُوا بِاللّٰهِ جَهْدَ اِيْمَانِهِمْ ﴾ بجهد ايمانهم منصوب على انه مصدر فعله المحذوف والاصل واقسموا بالله يجهدون ايمانهم جهدا اى يبالغون في اليمين ويلغون غاية شدتها ووكادتها من قولهم جهد فلان نفسه اذا بلغ اقصى وسعها وطاقتها وفي المغرب جهده اى حمله فوق طاقته من باب منع ولما لم يكن لليمين وسع وطاقة حتى يبلغ المنافقون اقصى وسع اليمين ويلغون غاية شدتها ووكادتها وطاقتها كان قوله يجهدون اليمين استعارة شبه بالفتهم في اليمين يجهدون النفس وتكليفها المشقة وذكر جهد اليمين واريد الباطنة فيها ثم قيل يجهدون ايمانهم جهدا ثم حذف الفعل وقدم المصدر على المفعول واضيف اليه فوضع المصدر المضاف موضع فعله فصار جهدا ايمانهم ولما كان الفعل المحذوف مع ما في حيزه في موضع النصب على انه حال من فاعل اقسما كان المصدر الواقع موقعه في حكم الحال كانه قيل واقسموا بالله مبالغين في تأكيد حلفهم جاهدين ايمانهم **قوله** ﴿ جَوَابَ لَاقْسَمُوا ﴾

(بل اولئك هم الظالمون) اضراب عن القسمين الاخيرين لتحقيق القسم الاول ووجه القسم ان امتناعهم اما لخلل فيهم اوفى الحاكم والثاني اما ان يكون محققا عندهم او متوقفا وكلاهما باطل لان منصب نبوته وفرط اماته يمنع فعين الاول وثلثهم بعم خلل عقيدتهم وميل نفوسهم الى الحيف والفصل لتنى ذلك عن غيرهم سيما المدعو الى حكمه (انما كان قول المؤمنين اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم ان يقولوا سمعنا واطعنا واولئك هم المفلحون) على مادته تعالى في اتباع ذكر الحق المبطل والتنبيه على ما ينبغي بعد انكاره لما لا ينبغي وقرئ قول بالرفع وليحكم على البناء للمفعول واستاده الى ضمير مصدره على معنى ليفعل الحكم (ومن يطع الله ورسوله) لهما امرانه اوفى القرائن والسنن (ويخش الله) على ما صدر عنه من الذنوب (ويثقه) فيما بقي من عمره وقرأ يعقوب وقالون عن نافع بلاياء واو عمرو واو بكر بسكون الهاء وحفص بسكون القاف فشبّه ثقه بكثف وخفف الهاء في الوقف ساكنة بالاتفاق (فاولئك هم الفاترون) بالنعم القيم (واقسموا بالله قل لا تقسموا) على الكذب (طاعة معروفة) اى المطلوب منكم طاعة معروفة لا اليمين والطاعة الغافية المتكرة او طاعة معروفة امثل منها اوليكن خاصة وقرئت بالنصب على اطيعوا طاعة (ان الله خير بما تعملون) فلا يخفى عليه سراركم

(قل اطيعوا الله واطيعوا الرسول) امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية مبالغة في تبيكهم ﴿ ٤٣٦ ﴾ (فان تولوا فاعلموا ان الله) اي على محمد صلى الله

عليه وسلم (ما حول) من التبليغ (و عليكم ما حلتكم) من الامتثال (وان تطيعوه) في حكمهم (تهتدوا) الى الحق (و ما على الرسول الا البلاغ المبين) التبليغ الموضح لما كلفتم به وقد اتى وانما في ما حلتكم فان اذيتهم فلکم وان توليتهم فليكنم (و عد الله الذي آمنوا منكم و عملوا الصالحات) خطاب للرسول و الامة اوله و لمن معه و من لبيان (ليستخلفنهم في الارض) ليخلفنهم خلفاء متصرفين في الارض تصرف الملوك في ممالكهم و هو جواب قسم مضمر تقديره و عدتم الله و اقم ليستخلفنهم او الوعد في تحفظ منزل منزلة القسم (كما استخلف الذين من قبلكم) يعني بنى اسرائيل استخلفهم في مصر و الشام بعد الجبارة و قرأ ابوبكر بضم الناء و كسر اللام و اذا ابتأضم الالف و الباقون بفهمها و اذا ابتأوا كسروا الالف (وليكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم) وهو الاسلام بالقوية و التثبيت (وليبدلنهم من بعد خوفهم) من الاعداء و قرأ ابن كثير و ابوبكر بالتخفيف (أمنا) منهم و كان رسول الله صلى الله عليه وسلم و اصحابه نكثوا بمكة عشر سنين خائفين لم يهاجروا الى المدينة و كانوا يصحون في السلاح و يمسون بقدم حتى أتجزأ الله و عد فأتهمهم على العرب كلهم و وقع لهم بلاد الشرق و الغرب و فيه دليل على صحة النبوة بالاخبار عن النبي صلى الله عليه و خلائفة الخلفاء الراشدين اذ لم يجتمع الموعود و الموعود عليه لغريم بالايجاع و قيل الخوف من العذاب و الايمان منه في الآخرة (يعيدونني) حال من الذين تصيد الوعد بالثبات على التوحيد او استئناف بيان القضي للاستخلاف و الايمان (لا يشركون في شياً) حال من الواو اي يعيدونني غير مشركين (ومن كفر) و من ارتد او كفر هذه التهمة (بعد ذلك) بعد الوعد او حصول الخلافة (فاولئك هم الفاسقون) الكاملون في فسقهم حيث ارتدوا بعد و ضوح مثل هذه الآيات او كفروا تلك التهمة العظيمة (و اكلوا الصلوات و اتوا الزكوات و اطيعوا الرسول) في سائر ما امركم به و لا يبعد عطف ذلك على اطيعوا الله فان الفاصل و عد على الأمور به

لان الموعظة في قولهم لئن امرتهم جعلت ما يأتي بعد الشرط المذكور هو بالقسمة لاجزاء الشرط و كان جزاء الشرط مضمر امدلولاً عليه بجواب القسم فان جواب القسم و جواب الشرط لما كانا مماثلين اقتصر على جواب القسم و اضمر جواب الشرط الا انه جواب على حكاية قول المنافقين حين اقموا للرسول فانه تعال لما حكي عنهم فمهم يفعله و اقموا ذكر القسم عليه ايضاً على سبيل الحكاية فقال يخرجون بطريق النية فان نفس كلامهم معه عليه الصلاة و السلام هكذا والله انما قبل جميع احكامك و نطيمك في جميع ما امرنا لئن امرنا بالخروج لخرجن معك تغير الكلام الى النية عند الحكاية ﴿ قوله امر بتبليغ ما خاطبهم الله به على الحكاية ﴾ عنه تعالى لانه لو كان قوله اطيعوا الله الى آخر الآية من كلام الرسول خاطب به قومه لكان المظاهر ان يقول و اطيعوا الله و اطيعوا في فان توليتهم فانما على ما حلت من تبليغ الرسالة و ان تطيعوه في تهتدوا و ما على الا البلاغ المبين لما ذكر النبي عليه الصلاة و السلام في جميع ذلك بلفظ النية ظهر انه كلام الله تعالى و حكاية رسوله اياه و انه تعالى امر رسوله بان يبلغ هذا الخطاب اليهم غاية ما في الباب انما تعال لم يقل اطيعوا بل عبر عن ذاته المقدسة بلفظ النية ايما الى صلة و جواب طاعته عليهم ﴿ قوله مبالغة في تبيكهم ﴾ ملة اقوله خاطبهم الله به و وجد المبالغة في التبيك على تقدير ان يكون الله تعالى هو الذي خاطبهم بذلك ان توجه خطاب الله اليهم و وروده عليهم أزم للحكم و الحكم للمخضع بالنسبة الى ان يخاطبهم الرسول بذلك و يوجد عليهم طاعة الله تعالى و طاعة نفسه فان في مخاطبته تعالى اياهم من دهشة الخطاب و هجره عن التزام الجواب ما ليس في خطابيه عليه السلام بذلك ﴿ قوله خطاب للرسول و الامة ﴾ سواء كانت الامة امة دعوة او اجابة فتكون كلمة من في قوله منكم للتبويض فان الذين تحقق منهم الايمان و وقت نزول الآية بعض من الامة مطلقاً و اما اذا كان خطاب منكم له عليه الصلاة و السلام و لمن معه من المؤمنين فينبذ يكون من لبيان لا للتبويض لان الموعود لهم هم المخاطبون لا بعض منهم ﴿ قوله بالقوية و التثبيت ﴾ متعلق بقوله و ليكنن لهم دينهم الذي ارتضى لهم و هو الاسلام بالقوية و التثبيت على اعداء الدين و اوردتهم ارض الكفرة و ديارهم و جعلهم خلفاء اهلها بالسلط و الاستيلاء لاجرم نصير المسلمون متمكنين في الارض مستولين عليها فيعملوا الاسلام على سائر الاديان و يشقوا و قرأ العائنة كما استخلف على بناء الفاعل و قرأ ابوبكر وليدلتهم بفتح الياء و تشديد الدال و قرأ ابن كثير و ابوبكر بسكون الياء و تخفيف الدال من ابدله صلاحاً بعد غي يعني رزقه صلاحاً بدل الغي و يقال ابدله الله من الخوف اماناً ابو العالبي في هذه الآية مكث النبي صلى الله عليه وسلم بعد الوحي بمكة عشر سنين مع اصحابه و امروا بالصبر على اذى الكفار فكانوا يصحون و يمسون خائفين ثم امروا بالهجرة الى المدينة و امروا بالقتال و هم على خوفهم لا يفارق احد منهم سلاحه فقال رجل منهم اماناً اي علينا يوم نأمن فيه و نضع السلاح فانزل الله تعالى هذه الآية ﴿ قوله بالاخبار عن الغيب على ما هو به ﴾ فان الاستخلاف الموعود لاشك انه غيب وقد وجد هذا الموعود على الوجه الموافق للخبر مثل هذا الخبر مجهز و المعجز دليل صدق مدعى النبوة ثم انه تعالى و وعد الذين آمنوا و عملوا الصالحات من الحاضرين و وقت نزول الآية بدليل صيغة الماضي في قوله آمنوا و عملوا و خطاب المشافهة في قوله منكم ان يستخلفهم استخلاقاً كما استخلف بنى اسرائيل في مصر و الشام بعد الجبارة و هذا الموعود و الموعود عليه الذي هو الايمان و العمل الصالح لم يجتمع تغير الخلفاء الراشدين بالايجاع فهم المستخلفون في الارض باستخلاف الله اياهم و اختيارهم على غيرهم * فان قلت كيف صح ان يقال المستخلفون هم الخلفاء فقط و سائر المؤمنين كانوا شركاءهم في ذلك قلت كانوا هم الاصول و الملوك و كان سائر الناس ايماناً لهم في ذلك فكانوا هم المستخلفين لا غير وقد حصل في ايامهم الفتوحات العظيمة و حصل التمكين و ظهر الدين و الايمان فدللت هذه الآية على صحة خلافتهم قال عليه السلام * الخلافة بعدى ثلاثون سنة ثم تكون ملكاً * اذ كانت خلافة ابى بكر ستين و خلافة عمر عشرة و خلافة عثمان اثني عشرة و خلافة علي ست سنين ﴿ قوله و قيل الخوف من العذاب ﴾ عطف على قوله من بعد خوفهم من الاعداء اماناً منهم ﴿ قوله او كفر هذه التهمة ﴾ قال المفسرون اول من كفر بهذه التهمة و جسد حقها الذين قتلوا عثمان فلما قتلوه غير الله تعالى ما بهم من الايمان و أدخل عليهم الخوف الذي رفعه عنهم حتى صاروا يقتلون بعد ان كانوا اخواناً متحابين ﴿ قوله و لا يبعد عطف ذلك ﴾ يعني ان بعد ما بين المتعاطفين بتخلل الفاصل المستطيل بينهما لا يمنع العطف لانه يبنى على تحقيق المغايرة بين المعطوف و المعطوف عليه و الفاصل يؤكد المغايرة لان

الجاورة مظنة الاتصال والاتحاد بخلاف المضاف والمضاف اليه فان شدة اتصالهما مانعة من توسط الفاصل بينهما مع ان الفصل ههنا قائدة جليلة وهي الاشارة بان الجملة المتصلة وهي قوله تعالى وعد الله الذين آمنوا منكم الآية بما هموم بشأنه وانها متصلة بما يتعلق بالمعطوف عليه وهو قوله تعالى فان تولوا كآفة قيل فان توليتهم عن الطاعة فاضررهم وانما ضررهم انفسكم لانه عليه الصلاة والسلام قد خرج من عهدة ما كلف به واما انتم فعليكم ما كلفتم به من الطاعة والانتقاد على تقدير توليتكم فيؤخذكم الله تعالى بذلك في الدنيا والآخرة اما في الدنيا فبان باختلاف اهل الايمان والطاعة ويسلطهم على اهل الكفر والعصيان وبمذهبهم بايدي المؤمنين بل يستأصلهم بالمرّة فكان الفاصل من تنج المعطوف عليه وقوله ولا يبعد بشعر بانه يجوز ان لا يكون معطوفا على قوله اطيعوا الله ولعل وجهه ان قوله واقبوا الصلاة من باب الالتفات من الغيبة الى الخطاب كأنه قيل يعبدونني ولا يشركون بي شيئا ويقومون الصلاة ويؤتون الزكاة ويطيعون الرسول والذي يحسن هذا الالتفات الخطاب الذي في قوله قبل ذلك منكم وعطف اظام الصلاة وانشاء الزكاة على قوله يعبدونني ايذانا بشر فهموا ومن يد قدرهما عند الله تعالى لانه من باب عطف جبرائيل على الملائكة **قوله** وتعلق الرحمة بها **قوله** على تقدير ان يكون المعنى اطيعوا الله واقبوا الرسول على رجاها **قوله** او بالندر جدهم فيه **قوله** لتعلق الرحمة بمجموع الامور التي اندرجت فيها طاعة الرسول على ان يكون المعنى اطيعوا هذه الامور على رجاها الرحمة كما علق الهدي بالطاعة في قوله وان تطيعوه تهتدوا **قوله** لا تحسبن يا محمد **قوله** اقرأ العائمة تحسبن تباد الخطاب ومثل هذا الحسان وان كان لا يتصور منه عليه الصلاة والسلام الا انه نهى عنه مخالفة في تلبسه ولان خطابه في حكم خطاب الله لكونه رئيسهم وامامهم ومفعولا فعل الحسان هما الاسم الموصول مع قوله محسبن وقاعله ضمير النبي عليه الصلاة والسلام ويحتمل ان يكون لا تحسبن خطابا عاما لكل من يصح ان يكون مخاطبا وهذه الآية نزلت تسليية للنبي صلى الله عليه وسلم من تكذيب قومه وايدانهم والمعنى لا تحسبنهم بسبقونا اي يفتون عنا بما قاله لاحق بهم لاحالة اما عاجلا واما آجلا وذكر على القراءة بياد الغيبة ثلاثة اوجه الاول ان يكون فاعل الحسان ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والذين كفروا محسبن مفعوليه والمعنى لا يحسبنهم النبي محسبن والثاني ان يكون الفاعل الذين كفروا وفي المفعول حيثما احتملان الاول ان يكون محسبن في الارض مفعوليه والمعنى لا يحسبن الذين كفروا احدا يهزوا الله تابتا في الارض حتى يظنموا بذلك في ان يهزوا الله ويضوتوا عذابه وحسابه على ان محسبن اول المفعولين وفي الارض ثانيهما وحق المفعول الاول في باب حبيت ان يكون معرفة وجاز ههنا وقومه نكرة لكون محسبن صفة موصوف اي احدا يهزوا الله ولما كان احدا واقعا في سياق النبي اعادة العموم لجاز وصعد بالجمع بذلك الاحتيا والاحتمال الثاني على تقدير ان يكون الذين كفروا هو الفاعل وان يكون محسبن مفعولا ثانيا ويكون مفعوله الاول محذوفا والاصل لا يحسبن الذين كفروا محسبن اي لا يحسبن الكفرة انفسهم محسبن والاقتصار على احد مفعولي باب حبيت وان كان ضعيفا عند البصريين الا انه سوي في الآية كون الفاعل والمفعولين عبارة عن شي واحد كما كتفي بذكر اثنين منها عن ذكر الثالث **قوله** عطف عليه **قوله** اي على قوله لا يحسبن الذين كفروا وهي جملة انشائية فعلية وهذه الجملة خبرية اسمية فلا وجه لعطف احدهما على الاخرى الا ان الجملة الفعلية الانشائية لما كانت في حكم الاسمية الخبرية جاز ان تعطف عليها الاسمية وذلك لان دخول فعل الحسان وعدم دخوله على الجملة الاسمية لا يغير المعنى الاصل فكان قوله لا يحسبن الذين كفروا محسبن في قوة ان يقال الذين كفروا ليسوا محسبن لان المقصود من النهي عن الحسان تحقيق نفي الاعجاز **قوله** والمراد به **قوله** اي بقوله يا ايها الذين آمنوا اخطاب الرجال المؤمنين والنساء المؤمنات جميعا وان كان الظاهر كونه خطابا للرجال فقط ووجه الاستدلال بما روى على دخول الفرضين في الخطاب بطريق التغليب ان الآية لما نزلت بسبب كراهة الانثى دخول الفلام عليها بغير استئذان دل ذلك على عموم الخطاب للفرضين جميعا واعلم ان ظاهر الآية امر المائيك والاطفال بالاستئذان والمقصود اامر المؤمنين بان يتعموا هؤلاء من الدخول عليهم في هذه الاوقات اذ لو كان المقصود المائيك والاطفال بالذات لما كان تخصيص التداء والخطاب بالمؤمنين وجه واما الوجد في عدم تداء المائيك والاحرار الصغار وخطابهم بالامر بان يستأذنوا من الموالى والاولياء الاشارة الى انهم لفلة معرفتهم وغلبة الجهل عليهم نازلون عن حيز صلاحية الخطاب وان

فيكون تكريرا للامر بطاعة الرسول صلى الله عليه وسلم للتأكيد وتعلق الرحمة بها او بالندر جدهم هي فيه بقوله (لعلكم ترجون) كما علق به الهدي (لا تحسبن الذين كفروا محسبن في الارض) لا تحسبن يا محمد الكفار محسبن الله عن ادراكهم واهلاكهم وفي الارض صلة محسبن او لا يحسبن الكفار في الارض احدا يهزوا الله فيكون محسبن في الارض مفعوليه او لا يحسبوهم محسبن فحذف المفعول الاول لان الفاعل والمفعولين شئ واحد كما كتفي بذكر اثنين عن الثالث وقرأ ابن عامر وحزة بالياء وهو كالاول في الاحتمالات (وما واهم النار) عطف عليه من حيث المعنى كأنه قيل الذين كفروا ليسوا محسبن وما واهم النار لان المقصود من النهي عن الحسان تحقيق نفي الاعجاز (وليئس المصير) المأوى الذي يصيرون اليه (يا ايها الذين آمنوا ليستأذنكم الذين ملكت ايمانكم) رجوع الى تنج الاحكام بالسالف بعد الفراغ من الالهيات المدالة على وجوب الطاعة فيما سلف من الاحكام وغيرها والوعد عليها والوعيد على الاعراض عنها المراد به خطاب الرجال والنساء غلب فيه الرجال

وكان غلاما وقت الظهيرة ليدعو عمر فدخل وهو نائم وقد انكشف عنه ثوبه فقال عمر لو ددت ان الله عز وجل نهى آباءنا وابنائنا وخدمنا ان يدخلوا هذه الساعات علينا الا باذن ثم انطلق معه الى النبي صلى الله عليه وسلم فوجده وقد انزلت عليه هذه الآية (والذين اربطوا الحلل منكم) والصبيان الذين لم يبلغوا من الاحرار فغير من البلوغ بالاحتلام لانه اقوى دلالة (ثلاث مرات) في اليوم واليلة مرة (من قبل صلاة الفجر) لانه وقت القيام من المضاجع و طرح ثياب النوم ولبس ثياب اليقظة ومحلله النصب بدلا من ثلاث مرات او ارفع خبر المذوف اي هي من قبل صلاة الفجر (و حين تضعون ثيابكم) اي ثيابكم ليقتطع القيلولة (من الظهيرة) بيان للحين (ومن بعد صلاة العشاء) لانه وقت التجرد من اللباس والاتصاف بالحاف (ثلاث عورات لكم) اي هي ثلاثة اوقات تختل فيها تتركم ويجوز ان يكون مبتدأ وما بعده خبره واصل العورة الخلل ومنها عورة المكان ورجل اعور وقرأ حجة والكساف و ابو بكر بالنصب بدلا من ثلاث مرات (ليس عليكم ولا عليهم جناح بعدهن) بعد هذه الاوقات في ترك الاستئذان وليس فيه ما ينافي آية الاستئذان فيأخذها لانه في الصبيان والمماليك المدخول عليه وتلك في الاحرار البالغين (طوافون عليكم) اي هم طوافون استئذان بيان العذر المرخص في ترك الاستئذان وهو المخاطبة وكثرة المداخلة وفيه دليل على تعطيل الاحكام وكذا في الفرق بين الاوقات الثلاثة وغيرها بانها عورات (بعضكم على بعض) بعضكم طائف على بعض او يطوف بعضكم على بعض (كذلك) مثل ذلك التبيين (بين الله لكم الآيات) اي الاحكام (والله اعلم) بما حوالكم (حكيم) فيما شرع لكم (واذا بلغ الاطفال منكم الحلم فليستأذوا كما استأذن الذين من قبلهم) الذين بلغوا من قبلهم في الاوقات كلها واستدل به من اوجب استئذان العبد البالغ على سيده وجوابه ان المراد بهم المعهودون الذين جعلوا قسي المماليك فلا يندرجون فيهم (كذلك بين الله لكم آياته والله اعلم حكيم)

السادات والاولياء هم المخاطبون بتعليم من هو في عيالهم وتحت ايديهم والقيام بما يحتاجون اليه في امر دينهم وديارهم والتأديب على ذلك ان ثبت تقوسهم عن الامثال **قوله** بنت ابي مرثد **قوله** روى بالشين المعجمة في نسخ وروى بالنساء الثلثة قبل هذه الآية احدى الآيات المنزلة بسبب عمر رضي الله عنه اذ روى عنه انه قال وافضى ربي في ثلاث في الاستئذان وفي الحجاب حيث قال الله تعالى فاستأذنوهن من وراء حجاب وفي الاتخاذ من مقام ابراهيم مصلى وهذه الآية دللت على ان من يبلغ الحلم يؤمر بفعل الشرائع وينهى عن ارتكاب القبايح فانه تعالى امرهم بالاستئذان في هذه الاوقات وقال عليه الصلاة والسلام مروهم بالصلاة وهم ابناء سبع واضربوهم على تركها وهم ابناء عشرة وقال ابن مسعود اذا بلغ الصبي عشر سنين كتبت له حسنة ولا تكتب عليه سيئة حتى يحتلم واعلم انه انما يؤمر بذلك تمرنا له ليعتاد ويسهل عليه بعد البلوغ **قوله** تعالى ثلاث مرات **قوله** على انه ظرف زمان اي ليستأذنكم ثلاثة اوقات ثم فسر تلك الاوقات بقوله من قبل صلاة الفجر وحين تضعون ثيابكم من الظهيرة ومن بعد صلاة العشاء وقيل انه منصوب على المصدرية اي ثلاث استئذانات لثلاث اذ انزلت ضربت ثلاث مرات لا يفهم منه الا ثلاث ضربات وبؤيده قوله عليه الصلاة والسلام الاستئذان ثلاث هو هذا وجه ظاهر لولا القرينة السارفة عن هذا المعنى وهي التفسير بالاوقات الثلاثة المذكورة والقبولة النوم في الظهيرة والاتصاف الخلع يقال انقضت بالثوب اي تقطعت به **قوله** اي هي ثلاثة اوقات تختل فيها تتركم **قوله** يعني ان ثلاث عورات مرفوع على انه خبر مبتدأ محذوف قال او لا يستأذنكم المماليك والاطفال ثلاث مرات ثم فصل الثلاث بقوله من قبل صلاة الفجر الآية ثم اجل بعد التفصيل فقال هذه ثلاث عورات لكم تنبها على علة وجوب الاستئذان عليهم في هذه الاوقات والعورة الخلل الذي يرى فيه ما استدره وسميت الاوقات المذكورة عورات مع المماليك نفس العورات بل هي اوقات العورات على طريق تشبيه التي باسم ما يقع فيه مبالغة في كونه محللا لها والمصنف اشار الى هذا المعنى بقوله هي ثلاثة اوقات تختل فيها تتركم حيث لم يجعل الاوقات المذكورة نفس الاختلال بل اوقاتا له **قوله** وليس فيه ما ينافي آية الاستئذان **قوله** يعني انه فديقيل ان قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوتا غير بيوتكم حتى تستأذوا وتسألوا على اهلها يدلك على ان الاستئذان واجب في كل حال فصار ذلك منسوخا بهذه الآية في غير هذه الاحوال الثلاث فقال المصنف لامتناعه بين ان يستأذن الاحرار البالغون في جميع الاحوال وبين ان لا يستأذن الاطفال والمماليك المدخول عليهم الا في هذه الاحوال الثلاث حتى يصار الى التخصيص **قوله** وفيه دليل **قوله** اي في قوله طوافون عليكم وكذا في الفرق بين هذه الاوقات الثلاثة وبين ما عداها بانها اوقات عورات دون ما عداها دليل على ان الواجب اعتبار العلة في الاحكام الشرعية اذا امكن وان كل حكم شرعي له علة تلك العلة هي الحكمة في مشروعية ذلك الحكم وارتفاع بعضكم اما على الابتداء او على انه فاعل فعل محذوف لدلالة طوافون عليه اي المماليك والاطفال يطوفون عليكم للخدمة وانتم تطوفون عليهم للاستخدام فلو كلفتم الاستئذان في كل طوفة اي في هذه الاوقات الثلاثة وغيرها لصاق الامر عليكم فلذلك رخص لكم في ترك الاستئذان فيما وراء هذه الاوقات الثلاثة **قوله** تعالى واذا بلغ الاطفال منكم **قوله** اي من الاحرار فليستأذوا في المدخول استئذانا مثل استئذان الذين بلغوا من قبلهم يعني ان من يتجدد فيه البلوغ يجب ان يستأذن للمدخل في كل الاوقات كما يستأذن الكبار الذين تقدم بلوغهم كذلك ووجه الاستدلال بهذه الآية على استئذان العبد على سيده ان لفظ الاطفال يتناول المماليك والاحرار من الصبيان فيجب الاستئذان على كل واحد من الفريقين اذا بلغ الحلم بحكم هذه الآية كما ذهب اليه الحنفية قال الامام النسفي في تفسير قوله تعالى ولا يدين زينتهم الا لبعولتهم او آبائهم الى قوله او نسائهم ان المراد بنسائهم الحرائر المملكات وبما ملكت ايمانهم اما زينتهم فلا يتناول القلام والجارية جميعا قلنا قال سمرة بن جندب لا تفرنكم هذه الآية فانها نزلت في الاماء انتهى وقال المصنف في تفسيره او ما ملكت ايمانهم بم الاماء والعبيد واستدل عليه بالحديث ثم قال وقيل المراد بها الاماء وعبد المرأة كالاجنبي واجاب ههنا عن الاستدلال المذكور بان تعريف الاطفال للعهد والمعهود الاطفال الذين جعلوا قسي المماليك فلا يندرج المماليك فيهم **قوله** تعالى واتقوا عدا **قوله** جمع فاعده وهي المرأة التي تعدت من الحيض والوليد كبر سنهما ولم تندخلها التائيب لاختصاصها بالمرأة قيل واذا اردت التعمود بمعنى الجلوس قلت قاعدة قال الامام الاوحي ان لا يعتبر قعودهن

كرهه تأكيد ومبالغة في الامر بالاستئذان (والقواعد من النساء) البهائم التي تعدت عن الحيض والحمل (اللاتي لا يرجون نكاحا) لا يطمئن فيه لغيرهن (عن)

عن الجبض لان ذلك يتطوع فيهون باقفة دون بلوغهن الى سن لا يرغب فيهن الرجال فالمراد بقعودهن عن حال
الزواج وذلك لا يكون الا اذا بلغت في السن بحيث لا يرغب فيهن الرجال والقواعد مبتدأ ومن النساء حال من
المستكن في القواعد واللاق صفة القواعد لانهن وجلة فليس عليهن جناح خبر المبتدأ والقاء لتضمنه معنى
الشرط لان الف واللام فيه بمعنى اللاق اولان المبتدأ موصوف بالاسم الموصول ولو كان الموصول مبتدأ لجاز
دخول القاء في خبره بخلاف ذلك ايضا اذا كان صفة المبتدأ وغير متبرجات حال من عليهن **قوله** اي التياب
الظاهرة **قوله** خص التياب بالظاهرة لانه لاشك في انه تعالى لم ياذن لهن في ان يضعن ججع ثيابهن لما فيه من
كشف العورة كما **قوله** من استقدارهم **قوله** اي من استكراه الاصحاء المؤاكلة معهم لان الاعى
وعا سبقت به الى ما سبقت عين اكله اليه وهو لا يشعر والاصح يتفصح في مجله فيضيق على جليسه
والمرضى لا يتخلو من راحة كرهية او انف يذن او جرح يديض اذا اخذ بها بسبل ونحو ذلك **قوله**
او اكلهم **قوله** عطف على مؤاكلة الاصحاء وقوله مخافة علة لقوله يخرجون في اكلهم من بيت من يدفع اليهم
الفتاح قال سعيد بن المسيب كان المسلمون اذا فزوا خلعوا زمنهم وكانوا يدفعون اليهم مفاتيح بيوتهم
وخزائنهم ويقولون قد حملناكم ان تأكلوا بما في بيوتنا فكانوا يخرجون من بيوتهم ويقولون لا تدخلها وهم
غيب فزالت رخصتكم **قوله** او من اجابة **قوله** عطف ايضا على مؤاكلة الاصحاء يعني ان ضعفاء المؤمنين كانوا
يدخلون على بعض اصداقهم لطلب الطعام فاذا لم يكن عندهم طعام يطعمونه يدعونهم ويذهبون بهم الى بيوت
آبائهم او اولادهم او اقاربهم فيطعمونهم منها فلما نزل قوله تعالى ولا تأكلوا اموالكم بينكم بالباطل الا
ان تكون تجارة عن تراض منكم اي يباع ففقد ذلك امتنع الناس ان يأكل بعضهم من طعام بعض فزلت هذه
الاية وعمل المصنف يخرجهم بقوله كراهة ان يكونوا كلال عليهم والكل يفتح الكاف وتشديد اللام اللال والتعب
والثقل والجمع الكلول ولم يجمع ههنا لكونه مصدرا في الاصل **قوله** وهذا **قوله** اي انتفاء المخرج في اجابة
من يدعوهم الى البيوت المذكورة ويأخذ الاكل منها فيوقف على رضى صاحب البيت ياذنه صريحا او عما هو
قرين الاذن وهو دلالة الحال كالقرابة والصدقة ونحو ذلك وقيل جواز الاكل من هذه البيوت بغير اذن مالكها
كان في صدر الاسلام ثم نسخ ذلك بقوله عليه الصلاة والسلام لا يحمل مال امرئ مسلم الا عن طيب نفس وما يدل
على هذا النسخ قوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى طعام غير ناظرين اليه وكان في ازواج النبي
صلى الله عليه وسلم من لهن الآباء والاخوان وقد عم النهي من دخول بيوتهم الا بعد الاذن في الدخول وفي الاكل
قوله وقيل نفي المخرج عنهم في القعود من الجهاد **قوله** اي لا فيما يتعلق بالاكل والمعنى ليس على هؤلاء حرج
في القعود عن الفزوة ولا عليكم في ان تأكلوا من البيوت المذكورة وهذا كلام صحيح في تحريمه لاستواء الطائفتين
في نفي المخرج عنهم وهذا مثل ان يستقك مسافر عن الافطار في رمضان وحاج مفرد عن تقديم الحلق على الصهر
فقلت ليس على المسافر حرج ولا عليك بالحاج في ان تقدم الحلق على الصهر ولم يرض المصنف بهذا التأويل حيث قال
وهذا لا يلائم ما قبله ولا ما بعده فانه قيل او لافليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن وقيل آخر او لا على انفسكم
ان تأكلوا فيبين فيهما مانع كونه جناحا ولم يبين ذلك في قوله ليس على الاعى حرج فينبغي ان يبين بما يلائم
ما قبله وما بعده والقعود عن الفزوة لا يلائم شيئا منهما **قوله** من البيوت التي فيها الزواجكم ومبايعةكم **قوله** اي
ليس المعنى ان تأكلوا من البيوت التي تسكنون فيها بانفسكم وفيها طعامكم وسائر اموالكم لان الناس لا يخرجون
عن اكل طعامهم في بيوت انفسهم فينبغي ان يكون المعنى من بيوت الذين كانوا في حكم انفسكم لشدة الاتصال
بينهم وبينكم كالازواج والاولاد ونحوهما فان بيت المرأة كبيت الزوج وكذا بيت الاولاد فلذلك بصيف الزوج بيت
زوجته الى نفسه وكذا الاب بصيف بيت ولده الى نفسه **قوله** وقيل بيوت المماليك **قوله** لم يرض بان يفسر مملكتكم
مفاتيح بيوت المماليك لان بيوتهم داخله في عموم قوله تعالى ان تأكلوا من بيوتكم فلا وجه لافراجه بالذكور ومالك
المفاتيح كناية عن كون المال في يد الرجل وحفظه فالمعنى ليس عليكم جناح ان تأكلوا من اموالكم يد عليه الكن لان
اعيانهم اهل من اتباعها وغلاتها كثيرة البستان ولين المشيد **قوله** والمفاتيح جمع مفتاح **قوله** والمفاتيح جمع مفتاح
وكلاهما آلة الفتح وقيل المفاتيح الخرزات كقوله وعندة مفاتيح القصب اي خرزات شعور اريد بالخرزات ما يخرن فيه الطعام
المأكول ونحوه من بين البيوت قيل اذا دل ظاهر الحال على رضى المالك قام ذلك مقام الاذن الصريح وربما سمح

(فليس عليهن جناح ان يضعن ثيابهن) اي
التياب الفاخرة كالجلباب والفاء فيه لان
اللام في القواعد بمعنى اللاق او او سفها
(غير متبرجات بزينة) غير مظهرات زينة
امرئ باخضائه في قوله ولا يبدن زينت
واصل التبرج التكاف في اظهار ما يخفى من
قولهم سفينة بارجة لا غطاء عليها والبرج
سعة العين بحيث يرى باضها محيطا بسوادها
كاه لا يفيب منه شي الا انه خص بكشف المرأ
زينةا ومحاسنها للرجال (وان يستغفن خي
لهن) من الوضع لانه ابعث من التهمة (وان
سميح) لغالهن للرجال (عليه) بقصودهن
(ليس على الاعى حرج ولا على الاعرى
حرج ولا على المريض حرج) نفي لما كانوا
يخرجون من مؤاكلة الاصحاء حذرا من
استقدارهم او اكلهم من بيت من يدفع اليهم
الفتاح ويبيع لهم التبسط فيه اذا خرج الى
الفزوة وخلفهم على المنازل مخافة ان لا يكون
ذلك عن طيب قلب او من اجابة من يدعوهم
الى بيوت آباءهم واولادهم واقاربهم فيطعمونهم
كراهة ان يكونوا كلال عليهم وهذا مما يكور
اذا علم رضى صاحب البيت باذن او قرين
او كان في اول الاسلام ثم نسخ بقوله
لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى
طعام وقيل نفي المخرج عنهم في القعود عن
الجهاد وهو لا يلائم ما قبله وما بعده (ولا على
انفسكم ان تأكلوا من بيوتكم) من البيوت
التي فيها الزواجكم ومبايعةكم فيدخل فيها بيوت
الاولاد لان بيت الولد كبيت لوالده عليه
السلام انت ومالكك لايك وقوله ان المبي
عابا بكل المرء من كبه وان ولده من كسبه
(او بيوت آباءكم او بيوت امهاتكم او بيوت
اخواتكم او بيوت اخواتكم او بيوت عماتكم
او بيوت عماتكم او بيوت اخواتكم او بيوت
خالاتكم او مملكتكم مفاتيح) وهو ما يكور
تحت ايديكم وتصر فكم من ضيعة او ماشية
وكالة او حفلا وقيل بيوت المماليك والمفاتيح
جمع مفتاح وهو ما يفتح به قرى مفتاح

الاستئذان وثقل كمن قدم اليه الطعام فاستأذن صاحبه في الاكل منه قبل ان يطلع رجل يدعى بالحارث بن عمرو مغازيا واستخلف مائث بن زيد في اهله وخزانه فلم يأكل من ماله شيئا حتى صار مجرورا اي ضعيفا فانزل الله تعالى او صدقكم **قوله** فلا احتجاج للمنفية **قوله** ادلا احتجاج بالنسوخ احتجاج ابو سنية بهذه الآية على ان من سرق من ذبي رحم محرم انه لا يقطع لان الله تعالى اباح لهم الاكل من بيوتهم بغير اذنهم فلا يكون محرزا ولا يلزم منه ان لا يقطع اذا سرق من صدقة لان من اراد سرقة ماله لا يكون صديقه **قوله** لا اختلاف للطابع اي طباع المطابع وفي بعض النسخ لا اختلاف للناس والنهم بفتحهم افراد الشهوة في الطعام والمقرازة ضده وحاصل المعنى لا اختلاف الطابع في قلة الاكل وكثرته يعني انهم لما تخرجوا في الاجتماع على الطعام لا اختلاف احوال الاكلة في الاستقلال والاستكثار من الطعام انزل الله هذه الآية وبين انه لا حرج عليهم في ان يأكلوا بمجتمعين او منفردين او اشائنا جمع شت والشت مصدر معناه التفرق فوصف به وشي جمع شيت كرضى ومريض قال الامام النسفي دل قوله تعالى ان تأكلوا جميعا على جواز التساعد في الاسفار والتساعد اخراج كل واحد من الرفقة نفقة على قدر نفقة صاحبه **قوله** فاذا دخلتم بيوتا من هذه البيوت **قوله** خص بيوتا المنكر بالبيوت المذكورة سابقا بقربة المقام وقال قوم هذا في دخول الرجل بيت نفسه والتسليم على اهله ومن في بيته وروى مرفوعا اذا دخلت بيتك فسلم على اهل بيتك بكثر خير بيتك وقيل المراد بها كل بيت وقيل هي المساجد جعل الله تعالى اهل البيت من المسلمين انفس الداخلين ايدانا بان المسلمين كالتمس الواحد كما في قوله تعالى ولا تقنلوا انفسكم فان لم يكن في البيت احد ولا في المسجد فليس على نفسه بان يقول السلام علينا من قبل ربنا او بان يقول السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين فقد روى ان الملائكة ترد عليه وقيل ان كان في البيت اهل الذمة فليقل السلام على من اتبع الهدى ثم قيل يصل بهذا التسليم قوله تحية من عند الله مباركة طيبة حتى روى عنه عليه الصلاة والسلام انه يصلي صلاة الضحى وهي ان يصلي ركعتين عند الاشراق وذلك اذا تبسطت الشمس وارتفعت قدر رجع ثم يصلي اربعاً وسننات وماتى وهو الذي اراده الله تعالى بقوله سبحن بالضحى والاشراق وهو ظهور تام نوره بارضاءها عن موازاة البهارات والغبارات ووقت الركعات الاربع هو الضحى الاصل الذي اقسم الله به فقال والضحى والليل اذا مجا وخرج عليه الصلاة والسلام على اصحابه وهم يصلون عند الاشراق فقال الا ان صلاة الاوابين اذا مضت الفصل روى عن بعض السلف انه قال اذا دخل المسجد ولا انسان فيه يقول السلام علينا من ربنا تحية من عند الله مباركة طيبة وقيل لا يصل به هذا القول لانه صفة السلام وتحية منصوب على انه مفعول مطلق لمعنى قتلوا على طريق قولك قدمت جلوسا كأنه قيل غلبوا تحية وقوله من عند الله يجوز ان يتعلق بمحذوف صفة تحية اي تحية ثابتة بامرء مشروعة من لدنه وان يتعلق بنفس تحية لان التحية والتسليم طلب الحياة والسلامة من الله لتسلم عليه ووصفها بالبركة والطيب لانها دعوة مؤمن لمؤمن ترجى بها من الله تعالى الاجابة بزيادة الخير وطلب الكمال والجمال **قوله** وفصل الاوابين بما هو المختص لذلك **قوله** اي الذين وهو قوله والله عليهم حكيم وفصل هذا بما هو المقصود من التبيين وهو العقل والدراية لاحكام الله من الارام والنواهي **قوله** ووصف الامر بالمعروف للبالغة **قوله** في كونه سببا لاجتماع القوم فان الامر لكونه متهما عظيمة الشأن صار كأنه قد جمع الناس فهو من قبيل اسناد الفعل الى السبب وقرئ امر جميع بمعنى جامع او مجموع له قيل نزلت الآية في حفرة الخندق وكان ذلك من اهم الامور حتى تولى ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بنفسه وشغل عن اربع صاوات ثمة فيه حتى دخلت في حد القضاء وكان قوم يسلمون من بينهم بغير اذن قال المفكرون كان رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا صعد المنبر يوم الجمعة و اراد الرجل ان يخرج حاجته لم يخرج حتى يقوم بحبال النبي عليه الصلاة والسلام حتى يراه فيعرفه استئذانه فيأذن لمن شاء منهم قال مجاهد اذن الامام يوم الجمعة ان يصير به **قوله** وذلك **قوله** اي ولكون عدم الاستئذان قصا في كمال الايمان حيث جعل بين الامانين شرطا ثالثا له اعادة مؤكدا على السلوب ابلغ فان جعل المستأذنين هم المؤمنون فكس السلوب الاول وفيه تأكيد للاول بالله ورسوله فيكون مصداقا ودليلا على صحة الايمان وصدقهما قيل المراد بقوله ان الذين يستأذنونك انه استئذان عمر بن الخطاب في غزوة تبوك في الرجوع الى اهله فاذن له وقال انطلق فوالله ما انت بمنافق يريدان يسمع المنافقين ذلك الكلام **قوله** وفيه **قوله** اي في قوله لبعض شأنهم مبالغة في الاهتمام بشأن الاستئذان كما جادته على الاسلوب الابلغ حيث لم يعلق الاذن في شأنهم بل قيد ببعض تعليظا

لا محالة وان الذهاب بغير اذن ليس كذلك (فاذا استأذنتك بعض شأنهم) ما يعرض لهم من انهم وفيه ايضا لغة وتضييق للامر (عليهم)

(فأذن ان شئت منهم) تفويض الامر الى رأى الرسول عليه الصلاة والسلام واستدل به على ان بعض الاحكام مفوضة الى رأيه عليه الصلاة والسلام ومن منع ذلك قيد المشيئة بان تكون تابعة ﴿ ٤٤١ ﴾ اعلم بصدقه وكان المعنى فأذن لمن علمت ان له عذرا (واستغفر لهم الله) بعد الاذن فان

عليهم امر المذهب عن مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم مع القدر المبسوط ومجلس الحاجة اليه وتعلق الاذن بالشي مع ذلك العذر ومر ان ذكر الاستغفار لتأذين بالاذن دليل على ان الاحسن والافضل ان لا يعتدوا انفسهم بالمذهب ولا يستأذنوا فيه حيث احتاجوا في خروجهم عن الجماعة الى ان يستغفر لهم الرسول وان كان ذلك الخروج بمشيئته ﴿ قوله ﴾ ومن منع ذلك ﴿ اي منع تفويض بعض الاحكام الى رأيه واجتهاده وقال انه عليه افضل الصلاة والسلام يتبع الوحي في جميع احكامه قيد المشيئة بان تكون تابعة لعلمه بصدق المستأذن في ان له عذرا شرعيا مر خصا الذين استأذنوا فيه فثبتت تكون المشيئة مستندة الى الشرع الثابت بالوحي فلا تكون مشيئة وادته في ذلك بمجرد رأيه قال المصنف في اصوله يجوز له عليه الصلاة والسلام ان يحتج بعموم ما اعتبروا وجوب العمل بالارجم ولانه سبق وادل على القطانة فلا يتركه ومنعه ابو علي وابنه لقوله تعالى وما ينطق عن الهوى قلنا هو ما أومر به فليس يهوى ﴿ قوله ﴾ ولا تقبلوا دعاءه اياكم ﴿ الى شي من الامور فيكون المصدر فيه مضافا الى فاعله كما في الوجه الثالث والرابع فان الداعي في الجميع هو الرسول بخلاف الوجه الثاني فان المصدر فيه مضاف الى المفعول والمعنى لا تقبلوا عند دعائكم اياه يا محمد ويا ابن عبد الله كما يدعو بعضكم بعضا بل عظموه وشرّفوه في ندائه والمعنى على الوجه الاول لا تجعلوا امره اياكم ودعائه لكم الى شي كما يكون من بعضكم الى بعض فان امره كان فرضا لازما ومثله قوله تعالى استجبوا لله وللرسول اذا دعاهم الى شي ﴿ قوله ﴾ ينزلون ﴿ اي يخرجون مستغفبين يقال انزل الرجل اي انصرف من الناس وارقهم بحيث لا يعلمون والواو والملاوذة ان يلوذ هذا بذلك وذلك بهذا ويستر بعضهم بعضا وهو حال من ضمير ينزلون ويقال تدرج اذا استعملى درجة درجة وتدخل اذا دخل قليلا قليلا فان تعقل قد يكون للمعمل المتكرر في مهلة ﴿ قوله ﴾ وقرى بالفتح ﴿ اي بفتح اللام على انه مصدر لاذ الثلاثي مثل طواف وطواق ويحتمل ان يكون مصدر لاوذا الا انه يجب فتح الفاء اتباعا لفتح العين قبل كان المتأفقون ينقل عليهم يوم الجمعة قول النبي عليه الصلاة والسلام وخطبته فيلوذون بعض اصحابه عليه الصلاة والسلام حتى يخرجوا من المسجد مستغفبين مستترين بغيرهم من غير استئذان وقيل كانوا ينزلون من صف القتال وقيل كان هذا في حفر الخندق ﴿ قوله ﴾ يخالفون امره ﴿ لا يريد ان كلمة عن صلوة والالكان هذا وجها مستقلا من غير ان يضم اليه قوله وعن تضمنه معنى الاعراض بل المقصود منه مجرد بيان ان يخالفون يتعدى بنفسه حيث يقال يخالفون امره وانما جيء بكلمة عن تضمنه معنى الصدود والاعراض وقيل عن ههنا بمعنى بعد كما في قولك المعلنهم عن جوع اي بعد جوع ﴿ قوله ﴾ وحذف المفعول ﴿ والاصل يخالفون المؤمنين عن امر الله وعن امر رسوله على معنى يخالفونهم صادقين عن امره فيكون عن امره حالا من فاعل يخالفون كما ان حقيقة قولك خالفه عن الامر خالفه صادقا اي معرضا عن الامر فيكون عن الامر حالا من فاعل خالفه ومحصول كونه مخالفا له صادقا عن الامر دونه وكذا اذا قلت خالفه الى الامر اذا ذهب اليه دونه فيكون حقيقة الكلام مخالفة اي ذاهبا الى الامر فيكون الى الامر حالا من فاعل خالفه ايضا ومنه قوله تعالى وما اريد ان اخالفكم الى ما اتهاكم منه اي ذاهبا الى ما اتهاكم عنه ﴿ قوله ﴾ فانه يدل على ان ترك مقتضى الامر ﴿ اي ان مخالفة الامر عبارة عن ترك مقتضاه والاخلال به كما ان موافقة الامر عبارة عن الايمان بمقتضاه ورعايته ولما امر الله تعالى من خالف الامر وترك مقتضاه بالخذ عن عذابه دل ذلك على حسن الخذر عنه ولا يحسن الخذر عن العذاب الا بعد قيام ما يقتضى نزوله فثبت ان ترك مقتضى الامر يقتضى نزول العذاب فلولا ان الامر به واجب لما كان تاركه مستحقا للعذاب ثم انه تعالى لما عتد من خالف امره بأحد العذابين لورد عتيبه ما هو كالدليل على قدرته تعالى عليهما فقال الا ان الله مافي السموات والارض وجعله ذريعة الى تحقيق علمه باحوال عباده من المخالفة والموافقة والتفاني والاخلاص وأكد علمه بما هم عليه بان ادخل كلمة قد على يعلم وذلك ان قد في المضارع تفيد التقليل كرعا اذا دخلت عليه فكما ان ربما تستعار لتكثير كما في قول الشاعر

ان تمس مجبور الفناء فرجما * يا نيك من بعد الوفود ووفود *

كذلك كلمة قد تستعار له ايضا تفيد التحقيق والتأكيد وحلت كلمة قد في الآية على هذا المعنى لاقتضاء الوعيد اياه وفي البيت لاقتضاء مقام المدح اياه ﴿ قوله ﴾ تعالى ويوم يرجعون اليه ﴿ منصوب على انه مفعول به لا ظرف لعطفه

الخطاب ايضا بخصوص ايهام على طريق علم) لا يخفى عليه خافية * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النور اعطى من الاجر عشر حسنات بعد كل مؤمن ومؤمنة فيما مضى وفيما بقى

سورة الفرقان مكية وآياتها سبع

وسبعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك الذي نزل الفرقان على عبده) تكثر
 خيره من البركة وهي كثرة الخير او تزايد
 على كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله
 فان البركة تضمن معنى الزيادة وترتبه على
 انزال الفرقان لما فيه من كثرة الخير اولدلالته
 على تعاليه وقيل دام من بركة الطير على
 الماء ومنه البركة لدوام الماء فيها وهو
 لا يتصرف فيه ولا يستعمل الا الله تعالى
 والفرقان مصدر فرق بين الشيئين اذا
 فصل بينهما سمي به الفرقان فصله بين الحق
 والباطل بتقريره اوبين الحق والباطل
 باجازه اولكونه مفصلا بعضه عن بعض
 في الازال وقري على عباده وهم رسول الله
 وآمنه كقوله لقد انزلنا اليكم او الانبياء على
 ان الفرقان اسم جنس فكسب السماوية
 (ليكون) العبد او الفرقان (للعالمين) للجن
 والانس (تذيرا) منذرا او انذارا كالنكير
 بمعنى الانتكار وهذه الجملة وان لم تكن
 معلومة لكنها لقوة دليلها اجريت بحري
 العلوم وجعلت صلة (الذي له ملك
 السموات والارض) بدل من الاول او مدح
 مرفوع او منصوب (ولم يخذلوا) كزعم
 النصارى (ولم يكن له شريك في الملك)
 كقول الثوبية ثبت له الملك مطلقا ونفى
 ما يقوم مقامه وما يقاومه فيه ثم نبه على
 ما يدل عليه فقال (وخلق كل شيء)
 احده احدانا مراعى فيه التقدير حسب
 ارادته كخلفه الانسان من مواد مخصوصة
 وصور واشكال معينة (فقدروه تقديرا)
 فقدروه وهياه لما اراد منه من الخصائص
 والاتصال كتهية الانسان للادراك والهم
 والنظر والتدبير واستنباط الصنائع
 المتوعة ومن اولة الاعمال المختلفة الى
 غير ذلك او فقدروه لبقاء الى اجل مسمى
 وقد يطلق الخلق لجزء اليجاد من غير نظر
 الى وجه الاشتقاق فيكون المعنى واوجد
 كل شيء فقدروه في ايجادهم حتى لا يكون
 متناولنا

على قوله ما انتم عليه اي ويعلم الذي انتم عليه ويعلم يوم يرجعون اليه كقوله تعالى ان الله عنده علم الساعة قرأ
 العامة يرجعون مبينا للقول وابوعرو مبينا للفاعل وعلى كلا القراءتين يجوز وجهان احدهما ان يكون
 في الكلام اشغاف من الخطاب في قوله ما انتم عليه الى الغيبة في قوله يرجعون والثاني ان يكون قوله ما انتم عليه
 خطابا عاما لكل احد ويكون الضمير في يرجعون لتناقض خاصة فلا لغات حيثئذ والمصنف اشار الى هذا الوجه
 بقوله ما انتم عليه ايها الكافرون وقوله ويوم يرجع المنافقون اليه والى الاول بقوله ويجوز والله سبحانه وتعالى
 الموفق الهادي الى الصواب صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الفرقان مكية غير آية نزلت بالطائف وهي قوله تعالى الم تر الى ربك كيف

مد الظل ونوشاه لجملة ساكنة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تكثر خيره قال الله تعالى وان تعدوا نعمات الله لا تحصوها اي لا تحصوا اي اجناسها فضلا عن
 افرادها صلى هذا المعنى لابد من تقدير المضاف اي تبارك خير الذي ولا حاجة اليه على المعنى الثاني قوله او تزايد
 على كل شيء وتعالى عنه في صفاته وافعاله قال الله تعالى ليس كنهه شيء فاقبله وان كان له حظ في صفاته وافعاله
 الا ان ماله من الصفات والافعال لا يماثل شيئا عمله تعالى وذلك معلوم ببداية العقل قوله وترتبه على
 انزال الفرقان اي تعليقه فان تعليق التبارك بوصف الانزال يشعر بعلية ذلك الوصف له وكونه مرتبا عليه
 وقوله لما فيه من كثرة الخير مبني على تفسير تبارك بقوله تكثر خيره وقوله اولدلالته على تعاليه مبني على تفسيره
 بقوله او تزايد على كل شيء قوله وقيل دام عطف على قوله تكثر خيره في قوله تكثر خيره وقوله او تزايد على كل شيء
 الجبر وبركة الطير على الماء فتدل على البقاء والديموم والمعنى انه تعالى باق في ذاته ازلا وبدا بمنع التغيير وباق
 في صفاته بمنع التبدل ولم يرض به لان ترتبه على انزال الفرقان لا يلائم هذا المعنى فان قيل الموصولات موضوعة
 لان يطلقها المتكلم على ما يعتقد ان المخاطب يعرفه بكونه محكوما عليه بحكم حاصله فلذلك كانت معارف
 والقوم ما كانوا يعرفون انه تعالى هو الذي نزل الفرقان فكيف حسن هنا لفظ الذي اجيب بانه لما ثبت كونه
 من عند الله بكونه مجزا بالغا الى اقصى درجات البلاغة والفصاحة نزل الله تعالى منزلة العلوم للقوم بناء على
 قوة دليله وظهوره وهذا توضيح قوله وهذه الجملة وان لم تكن معلومة اخ قوله الجن والانس اي لجميع
 افراد كل واحد من الجنين اشار به الى قائده جمع العالمين مع تعريفه فان العالم اسم للقدر المشترك بين اجناس ما علم به
 الخالق مما سوى الله تعالى فيطلق على كل واحد منها وعلى مجموعها لجمع الدلالة على تعدد الاجناس واستغراق
 كل واحد منها اذ لو افرد متكررا لفهم واحد من تلك الاجناس ولو افرد معرفا لثبوتهم ان القصد الى استغراق جنس
 واحد لوال الحقيقة التي هي القدر المشترك بين تلك الاجناس ولو جمع متكررا لم يكن نصا في الاستغراق
 الاختلاف في استغراق الجمع المتكرر وجمع بالياء والنون لان المقصود استغراق افراد الضلاء من جنس الجن
 والانس فان جنس الملائكة وان كانوا من اجناس العالم الا ان النبي صلى الله عليه وسلم لم يكن رسولا الى الملائكة
 فلم يبق من العالمين المكلفين الا الجن والانس فهو عليه الصلاة والسلام رسول للماجا جميعا لا آية جهة لابي حنيفة
 في قوله ليس للجن ثواب اذا اطاعوه سوى النجاة من العقاب اذا عصوا حيث اكثرت بقوله ليكون للعالمين
 تذيرا ولم يذكر البشارة ودليله قوله تعالى يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به بفقر لكم من ذنوبكم ويحرمكم
 من عذاب اليم جعل ثوابهم نجاةهم من العذاب الاليم على تقدير المضاف ولم يذكر لهم ثوابا غير ذكركم عذاب
 العصيان قوله منذرا او انذارا الاول على تقدير ان يكون ضمير قوله ليكون للعبد والثاني على ان الضمير
 الفرقان اي لتزيده المدلول عليه بقوله نزل فكانه قيل ليكون تزيده انذارا للعالمين لان الفرقان نفسه لا يكون
 انذارا قوله بدل من الاول فان قيل كيف جاز الفصل بين البدل والمبدل منه بقوله ليكون للعالمين تذيرا
 فالجواب انه ما فصل بينهما بشي اجنبي عن الكلام لان المبدل منه صلة نزل وقوله ليكون تعليلا له فكان المبدل
 منه لا يتم الا به قوله احده احدانا مراعى فيه التقدير يعني ان الخلق هو الاحداث المنفرد على التقدير
 والتسوية في علم الصانع فان الصانع اذا لم يفتر مصنوعه في علمه قبل اليجاد يقع فيه بعد اليجاد تفاوت بالزيادة
 على ما يكاله او بالتقصان عن حد ما فيه تمامه هو لما كانت الآية مظنة ان يقال قوله فقدروه متكررا بناء على ان الخلق

فيه معنى التقدير فكأنه قيل وقد وكل شيء فقدره * أشار الى دفعه أو لا يقوله فقدره وهبأ لما اراد منه ومحصوله
 ان التقدير المدلول عليه بقوله خلق غير التقدير المنفرد عليه بالفاء فان الاول عبارة عن ثبوت الحدث في علمه
 الازل كما اوجبه الحكمة بتعيين مآذنه وصورته وما يتعلق به من العوارض المكتشفة به حال وجوده كما يترى
 الصانع صورة المصنوع قبل ان يباشر صنعه والتقدير المنفرد على الخلق عبارة عن توثيقه لما يصلح له من المصالح
 المرتبة على وجوده فلا تكرر فكأنه قيل اوجد كل شيء على تقدير اوجبه الحكمة وقدر له ما يصلح له ويقيد
 وما يراد منه من الخصائص والاصال وثانيا بقوله فقدره لبقاء الى اجل مسمى والتقدير بهذا المعنى ايضا منفرد
 على الخلق بمعنى الاحداث المراهي فيه التقدير والتسوية لما تقتضيه الحكمة لان ابقاء الشيء يكون بعد احداثه
 كانه قيل احداثه فجعل لوجوده غاية محدودة وثالثا بقوله وقد يطلق الخلق لجراد الابدان فلا يكون قوله فقدره
 تكرارا وتكون الفاء فيه لترتيب في الاخبار فكأنه قيل اوجد كل شيء فقدره في ايجادهم ولم يوجد بحيث يحصل
 التفاوت والشاهد بينه وبين المثال الذي اقتضته الحكمة **قوله** لان عبدتهم يخشونهم **قوله** إشارة الى ان
 فاعل اتخذواهم عبدة الاصنام ولا يدخل فيه النصارى لانهم لم يتخذوا من دون الله آلهة كثيرة ولان السورة
 مكية نزلت ردا على المشركين فيما ذهبوا اليه ويجوز ان يدخل فيه النصارى وعبدة الملائكة والاصنام جميعا
 بناء على ان قوله واتخذوا صيغة جمع وقوله آلهة جمع ايضا واذا قيل الجمع بالجمع يقابل الفرد بالفرد فلم يكن
 كون معبود النصارى واحدا مانعا من دخولهم في فاعل اتخذوا ثم انه تعالى لما رآه على المخالفين في التوحيد شرع
 في الرد على المخالفين في النبوة بقوله وقال الذين كفروا ان هذا الافك افترأه اي ما هذا القرأه ان الاكذب افترأه
 محمد واختلقه من عند نفسه واعانه عليه اي على افترأه قوم آخرون اي اليهود وقيل جبرمولى عامر ويسار غلام
 ابن حضرمي وعداس وقيل عائش مولى حبيب بن عبد الصمى وهؤلاء الثلاثة عبدة كانوا بمكة من اهل الكتاب
 وكانوا يقرأون التوراة ويحدثون منها احاديث فلما اسلموا وكان النبي عليه افضل الصلاة والسلام يتعهدهم قال
 النضر بن الحارث هذا القول فنزلت الآية واجاب عن شبهتهم بقوله فقد جاؤا اي فقد اتوا ظلما وظلوه حيث
 وضعوا صفة الافك في غير موضعها ولو أمكن ذلك لعارضوه واتوا بمثله حين اتاهم به لانهم مثله عليه الصلاة
 والسلام في معرفة اللغة وفي التمكن من الاستعانة ووصف كلامهم هذا بانه زور ايضا لانهم كذبوا فيه بنسبة
 ما هو بري منه اليه وقالوا في حق القرأه ايضا اساطير الاولين كاحاديث رسم واسفنديار واساطير جمع اسطار
 جمع سطر اوجع اسطورة كاحدوثه واساطير خبر مبتدأ محذوف اي هذا اساطير وقوله اكتبها خبر ثان لهذا
 اوحط من اساطير العامل فيها معنى التنبيه والاشارة كقوله وهذا يعلى شيخنا **قوله** كتبها لنفسه **قوله** اي
 باصباح كونه سببا امر اكتبها فان بناء افعل قد يكون لانتخاذ الفاعل الفعل لنفسه **قوله** او اكتبها **قوله**
 على ان يكون اكتب بمعنى امر ان يكتب له كما يقال احتجم واقتصد اذا امر بذلك وقوله فهى على منفرع
 على قوله اكتبها على كل واحد من التفسيرين فان الاملاء عبارة عن الفاء الكلام على الغير ليكتبه فان فرس
 الاكتاب بالاستكتاب فالامر ظاهر لان املاءها على الكاتب منفرع على طلب ان يكتب له الكاتب
 الا ان املاءها على من يكتبها له عليه الصلاة والسلام بمنزلة كتابته عليه الصلاة والسلام بنفسه فلذلك جعل
 الاملاء على الكاتب بمنزلة الاملاء على نفسه وهذا على تقدير ان يحمل الاملاء على حقيقته ويجوز ان يكون قوله على
 امتعارة تبعية بان يشبه الفاء الكلام على الامى ليحفظه بالقائه الى الكاتب ليكتبه لكون صورة الالتقاء
 على الحافظ كصورة الالتقاء على الكاتب فالملق الاملاء على الالتقاء على الحافظ واشتق منه على وكذا ان فرس اكتبها
 بكتبها لنفسه واخذها من غيره على الاسناد المجازى وروى الامام عن الحسن البصرى انه قال قوله وهى على
 عليه كلام الله تعالى ذكره جوابا عن قولهم فكأنه تعالى قال ان هذه الآيات على بالوصحى حالا بعد حال
 فكيف يقال في حقها انها اساطير الاولين ثم قال واما جمهور المفسرين فقد انفقروا على ان ذلك من كلام القوم
 وارادوا به ان اهل الكتاب املوا عليه في هذه الاوقات هذه الاشياء ثم قال ولا شك ان هذا القول اقرب لانه
 تعالى اجاب بعد ذلك عن كلامهم بقوله قل انزلها الذى يعلم السر ووجه كونه جوابا ان القرأه ان لكونه مجررا
 من حيث كونه في اقصى مراتب فصاحة والبلاغة ومن حيث اشتماله على الاخبار عن مفيات مستقبله
 واشياء مكنونة لا يعلمها الا اعلام الغيوب يستحيل ان يلقى محمد صلى الله عليه وسلم من تلقاء نفسه ولو اخذ

(واتخذوا من دونه آلهة) لانهم
 الكلام اثبات التوحيد والنبوة اخذ في
 الرد على المخالفين فيها لا يتخلون شبه
 وهم يخلفون) لان عبدتهم يخشونهم
 ويعمورونهم (ولا يملكون) ولا يستطيعون
 (لانفسهم ضرا) دفع ضرا (ولا انفعاء)
 ولا جلب نفع (ولا يملكون موتا) ولا
 حياة ولا نشورا (ولا يملكون امانة احد)
 ولا احياءه اولا وبعثه ثانيا ومن كان
 كذلك فيجزل عن الاوهية لرأته غير
 لوازمها واتصافه بما ينافيها وفيه تنبيه
 على ان الاله يجب ان يكون قادرا على
 البعث والجزاء (وقال الذين كفروا ان
 هذا الافك) كذب مصروف عن وجود
 (افترأه) اخنلقه (واعانه عليه قرأه
 آخرون) اي اليهود فانهم يلقون اليه
 اخبار الامم وهو يعبر عنه بعبارة وقيل
 جبر ويسار وعداس وقد سبق في قوله
 انما يعاد بشر (فقد جاؤا ظلما) يجعل
 الكلام المجهز افكا مختلفا متلفعا من اليهود
 (وزورا) بنسبة ما هو بري منه اليه
 واتى وجاء بطلقان بمعنى فعل ويعتبان
 تعديته (وقالوا اساطير الاولين) اساطير
 المتقدمون (اكتبها) كتبها لنفسه
 او اكتبها وقرى على البناء لثمنول لانه
 اتمى واصله اكتبها كاتب له فحذف اللام
 وافضى الفعل الى الضمير فصار اكتبها
 اياه كاتب ثم حذف الفاعل وبنى الفعل
 للضمير فاستقر فيه (فهى على عليه بكر
 واصيلا) ليحفظها فانه اتمى لا يقدر
 ان يكرر من الكتاب اولى كتب (قل انزلها
 الذى يعلم السر في السموات والارض) لان
 انه اعجزكم عن آخركم بفصاحته وتضمن
 اخبار عن مفيات مستقبله واشياء مكنونة
 لا يعلمها الا عالم الاسرار فكيف يجعلونه
 اساطير الاولين (انه كان غفورا رحيم)
 فلذلك لا يصل في ضميركم على ما تقولون
 مع كمال قدرته عليها واستحقاقكم ان
 يصب عليكم العذاب صبا

العاش كما تشي قاله في ان صح دعواه فإياه لم يخالف حاله حالنا وذلك أهمهم وتصور نظرهم على المصنوعات فان تميز الرجل عن عداهم ليس بأمور جسمانية وإنما هو باحوال نفسانية كما اشار اليه ولقد تعالى قل انما انما بشر مثلكم وحي الى انما الحكم الله واحد (لولا انزل اليه ملك فيكون معه نذيرا) لعلم صدقه بتصديق الملك (او يلقى اليه كثر) فيستظهر به ويستغنى عن تحصيل العاش (او تكون له الجنة يأكل منها) هذا على سبيل التزول اي ان لم يلقى اليه كثر فلا اقل من ان يكون له بستان كما للدهاقين والمياسير فيتعشى بربعه وقرأ جزءة والكسافي بالنون (وقال الظالمون) وضع الظالمين موضع ضميرهم تحجيلا عليهم بالظلم فيما قالوه (ان تبعون) ماتبعون (الارجلا مسجورا) مسخر فطلب على عقله وقيل ذاصح وهو الزفة اي بشرا لا ملكا (انظر كيف ضربوا لك الامثال) اي قالوا فيك الاقوال الشاذة واخترعوا لك الاحوال النادرة (فضلوا) عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي والميراثية وبين المتنبي فخطبوا خبط عشواء (فلا يستطيعون ميلا) الى القدرح في نبوتك او الى الرشيد والهدى (تبارك الذي ان شاء جعل لك) في الدنيا (خيرا من ذلك) مما قالوه ولكن اخره الى الآخرة لانه خير وابقى (جنات تجري من تحتها الانهار) بدل من خيرا (ويجعل لك قصورا) عطف على محل الجزاء وقرأ ابن كثير وابن عامر وابوبكر بالرفع لان الشرط اذا كان ما ضيا جاز في جزاءه الجزم والرفع كقولهم وان اتاه تخليل يوم مسألة يقول لا غائب مالي ولا حرمي ويجوز ان يكون استثناء فلو عد ما يكون له في الآخرة وقرئ بالنصب على انه جواب بالواو (بل كذبوا بالساعة) فقصرت انظارهم على الخطام الدنيوية ونشوا ان الكرامة انما هي بالمال فطعنوا فيك بفقرتك او فذلك كذبوك لالا فعملوا من المظاعن القاسدة او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب وبصرت فونك بما وعد الله لك في الآخرة

من اساطير الاولين لما زاد على ما في كتبهم فظهر انه من عند من يعلم الغيوب وهو الله تعالى وانه يعزل عن كونه من اساطير الاولين ثم انه تعالى ذكر شبهة اخرى للشركيين فقال وقالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشي في الأسواق **قوله** وفيه **﴿ ٤٤٤ ﴾** اي وفي التعبير عنه عليه الصلاة والسلام بلفظ هذا استهانة وتجويزه عليه الصلاة والسلام وفي تسميتهم اياه رسولا مع انهم بصدد انكار رسالته تهكم به عليه الصلاة والسلام ذكر وانه عليه الصلاة والسلام خمس صفات وزعموا انها تحمل بالرسالة زعماء منهم ان فضيلة الرسول على غيره تكون بأمور جسمانية وهي غاية الجهالة ونهاية السفاهة فاجاب الله عن هذه الشبهة بوجوه الوجيه الاول قوله انظر كيف ضربوا لك الامثال اي اذنبوا لك الاشياء حين زعموا انك مسجور محتاج متروك ناقص عاجز عن القيام بالامور ويقولون مرة انه ساحر ومرة شاعر ومرة مجنون ومرة مسجور ونحو ذلك من الافوال الشاذة والاحوال النادرة فضلوا عن الطريق الموصل الى معرفة خواص النبي صلى الله عليه وسلم وهي الاختصاص بالكمالات النفسانية والنصائل الروحانية والى الميراثية وبين المتنبي فان الميراثية بينهما يكون باظهار العجزة وما ذكره من الشبهة لا يفتح بشيء في اظهارها فلا يكون شيء منها قادحا في النبوة كما انه تعالى قال انظر كيف اشتغل القوم بضرب هذه الامثال التي لا فائدة فيها لانهم بصدد من القدرح في نبوتك واثبات كونك متنبيا والوجه الثاني من وجوه الجواب عن شبهة المنكرين ما ذكره بقوله تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من ذلك اي من الذي ذكره من أم الدنيا كما ذكرنا والجنة وفسر ذلك الخير بقوله جنات الخزونة بذلك صلى الله تعالى قادر على ان يعطيه عليه الصلاة والسلام ذلك الذي عيروه بفضده وما هو خير من ذلك بكثير ولكنه تعالى يعطى عباده على حسب الصالح وعلى وفق المشيئة ولا اعتراض لاحد عليه في شيء من افعاله فيفتح على واحد ابواب المعارف والعلوم ويسد عليه ابواب الدنيا وفي حق الآخرة بالعكس من ذلك من الضحالك قال لما عير انشركون رسول الله صلى الله عليه وسلم بالفاقة حزن عليه الصلاة والسلام لذلك فتمزت جبريل عزز باله وقال ان الله تعالى يقرئك السلام ويقول وما ارسلنا جنات من المرسلين الا انهم لياكلون الطعام ويمشون في الأسواق فيسبحنا جبريل والنبي صلى الله عليه وسلم بعد ان اذفتح باب من السماء لم يكن فتح قبل ذلك فقال جبريل ابشر يا محمد هذا رضوان خازن الجنة قد أتاك بالرضى من ربك فسلم عليه وقال ربك يخبرك بين ان تكون نبيا ملكا وبين ان تكون نبيا عبدا ومع سلف من نور بلا لاثم قال هذه مفاتيح خزائن الدنيا فاقبضها من غير ان ينقصك الله مما ادخلك في الآخرة جناح بعوضة ففتخر النبي عليه الصلاة والسلام الى جبريل كالمستشير فلو سأبده ان تواضع فقال رسول الله بل نبيا عبدا قل فكان عليه الصلاة والسلام لا يأكل بعد ذلك شئكما حتى فارق الدنيا وكان يقول آكل كما يأكل العبد واجلس كما يجلس العبد **قوله** وقرئ بالنصب **﴿ ٤٤٤ ﴾** اي بالنصب يجعل باضمار ان على انه جواب بالواو فانه معطوف على جعل وهو جواب ان شاء قال ابن جنى هو كقولك ان تأتني آتاك واحسن اليك وهو غريب لان نصب المنفارع للمعطوف على جواب الشرط بالواو غير مذكور في كتب النحو انما المذكور فيها نصبه بعد الواو اذا كان قبلها احد الاشياء الستة الامر والهي وغيرهما وقرأ باقي القراء بجزم يجعل وادغام لامه في لام لك عطفا على محل جعل لانه جواب الشرط والقصور جمع قصر والقصر هو المسكن الرفع والوجه الثالث من وجوه الجواب قوله تعالى بل كذبوا بالساعة والمعنى انهم كذبوا وعيروك بالفقر لانهم كذبوا بالساعة وظنوا ان الكرامة انما هي بالمال فتكون كلمة بل لترك الاول والاخذ فيها هو أهم وكونه اهم بالنسبة الى الجوابين الاولين لانهما يفيدان ما ذكره في القدرح لنبوته وهو لا يصلح فانه حالها وهذا الجواب بين العلة الداعية لهم الى انكار النبوة فان من كذب بالساعة لا يرجو ثوابا ولا يخاف عقابا فلا يحتمل كلمة النظر والفكر في الدلائل الدالة على ما هو الحق في باب الاعتقاد والعمل فلذلك لا ينفعون بما يورد عليهم من الدلائل فتولاه بل كذبوا بالساعة معطوف على قوله تبارك الذي والمصنف اشار الى هذا الوجه بقوله فقصرت انظارهم على الخطام الدنيوية والخطام والهشيم هو الشيء اليابس المتكسر استعير لاسباب الدنيا السريعة زوالها وقلة مكنتها **﴿ ٤٤٤ ﴾** او فذلك كذبوك لانما تعملوا من المظاعن **﴿ ٤٤٤ ﴾** فيكون معطوفا على قوله وقالوا ما لهذا الرسول **﴿ ٤٤٤ ﴾** او فكيف يلتفتون الى هذا الجواب **﴿ ٤٤٤ ﴾** وهو قوله تعالى تبارك الذي ان شاء جعل لك خيرا من قوله ويجعل لك قصورا برفع يجعل على الاستئناف بوعده ما يكون له في الآخرة فيكون معطوفا عليه والفرق بين هذا وبين الاحتمال

الاول انه على الاول اضراب عند الى جواب آخر أهم من الاول على هذا الاحتمال يكون المقصود بيان أنهم لا يلتفتون الى هذا الجواب لعدم تصديقهم بالآخرة **قوله** او لا تعجب الخ فيكون معطوفا على جملة ما حكى عنهم مما يدل على تكذيبه والقدح في نيوته فان المقصود من حكاية ذلك عنهم التعجب من جهلهم وسفاهتهم وانما كان تكذيبهم الساعة تعجب من تكذيبهم اياه عليه الصلاة والسلام من حيث ان تكذيبهم الساعة تكذيب لله تعالى وهو تعجب واغرب من تكذيبهم اياه عليه الصلاة والسلام **قوله** فيكون صرفه باعتبار المكان يعني اذا كان اسم الجحيم لوجب منع صرفه للعلمية والتأنيث الا انه صرف تأويل الجحيم بالمكان **قوله** اذارتهم جملة شرطية في موضع النصب على انها صفة لقوله سعيرا وكذا قوله واذا ألقوا منها مكانا ضيقا الخ **قوله** اذا كانت عمراى منهم يعني ان السعير سواء كانت بمعنى النار الملتبسة او جهنم ليست لها عين ولا رؤية ومع ذلك اسندت الرؤية اليها باعتبار كونها مجازا عن المقابلة وكونها عمراى الناظر فان كون الشيء بمقابلة الناظر ومرماه لازم للرؤية اذ لا يمكن الرؤية بدون ذلك فاطلقت اللزوم وهو الرؤية واريد اللزوم وهو كون الشيء بحيث يرى والانفعال من اللزوم الى اللزوم يكون مجازا لا كتابة قال عليه الصلاة والسلام المؤمن والكافر لا تقرأ أي ناراهما أي لا تتقاربا ولا تكون احدهما عمراى من الاخرى والمقصود النهي عن تقاربهما ويقال دور فلان مشاركة أي مقابلة وهذا التوجيه غير لازم على مذهب اصحابنا لان البنية ليست شرطا في الحياة عندهم فالنار على ما هي يجوز ان يخلق الله فيها الحياة والعقل والرؤية والنطق ويؤيده ما روى انه عليه الصلاة والسلام قال من كذب على متعمدا فليتبوأ بهن من جهنم مقعده قالوا هل لها عينان قال نعم الا تسمعون قول الله تعالى اذارتهم من مكان بعيد قيل من مسيرة مائة سنة بخلاف المعتزلة فانهم شرطوا البنية في الحياة فلا يجوز كون السعير ذات عين عندهم فقوله تعالى في صفة السعير اذارتهم من مكان بعيد سموها نفيظا وزفيرا لا يمكن اجراءه على الظاهر عندهم بل يمكن ذلك عندنا اذ لا امتناع من ان تكون النار حية معنونة على الكفار واما المعتزلة فانهم لما شرطوا البنية في الحياة فلا يجوز كون السعير ذات حياة عندهم احتاجوا الى التأويل قال ابي حنيفة ان الله تبارك وتعالى ذكر النار واراد الخزنة الموكلة بتعذيب اهل النار لان الرؤية تصح منهم ولا تصح من النار فهو كقوله تعالى واسأل القرية أي اهلها **قوله** صوت تغيظ **قوله** لما كان التغيظ عبارة عن شدة الغضب وذلك لا يكون معمولا ذكر في توجيه الكلام ان نفس التغيظ وان لم يسمع الا انه يسمع ما يدل عليه من السموت كما يقال امارأيت غضب الملك على فلان اذ ارأى ما يدل عليه فكذا ههنا والمعنى سموها لسر تايبيه صوت التغيظ **قوله** في مكان يعني ان مكانا منصوبا على القرية ومنها في محل النصب على الخالق من مكانا لانه في الاصل صفة ومقرنين حال من مفعول ألقوا وثورا مفعول به لقوله دعوا روى عن ابن عباس رضي الله تعالى عنهما انه قال ان جهنم تضيق على الكافر كما تضيق الرمح على الرمح والحديدة التي في رأس الرمح وسئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ذلك فقال والذي نفسي بيده انهم يكرهون في النار كما يكره الوند في الحائط ولقد جمع الله على اهل النار انواع البلا حتى ضم الى العذاب الشديد الضيق الشديد ليكون ذلك لهم عذابا فوق عذابهم **قوله** والاستفهام الخ جواب عما قال كيف تصور الشك في اليها خير حتى يحسن الاستفهام والترديد وهل يجوز لقائل ان يقول الشكر خير ام الصبر واجاب بان ذلك يحسن في معرض التقرير والتهكم فانه تعالى لما ذكر حال العقاب المعد لمن كذب بالساعة تبعه بما يؤكده حسره وندامة تقرير له وتهكبا وجنة الخلد هي الدار التي لا ينقطع نعيمها ولا ينقل اهلها منها وما ورد ان الجنة اسم لدار الخلد فأي فائدة في اضافتها الى الخلد اشار الى جوابه بقوله واصاتهما للحدح كما ان الصفة للحدح فكذا الاضافة اولان اسم الجنة لا يدل الا على الانسان الجامع لوجوه البهجة ولا يدخل الخلود في مفهومه فاضيف اليها للدلالة على خلودها **قوله** بالوعد أي بالاستحقاق كما ذهب اليه المعتزلة فان الثواب لا يجب على الله عندنا خلافا لهم ويدل عليه قوله تعالى وعد المتقون فان الموعود لا يكون واجبا على من وعده قبل الوعد وانما يجب عليه الجزاء بما تضمنه الكرم والمعتزلة احتجوا على انها كانت لهم جزاء بالاستحقاق بوجهين الاول ان اسم الجزاء لا يتناول الا الشئق واما الموعود بمحض التفضل فانه لا يسمى جزاء والثاني انه لو كان المراد من الجزاء الامر الذي يصيرون اليه بمجرد الوعد لما بقى فرق بين قوله جزاء وبين قوله مصيرا فيصير ذلك تكرارا من غير فائدة وقال اصحابنا لا نزاع في كونه جزاء انما النزاع في كونه جزاء ثبت بالوعد او بالاستحقاق وليس في الآية ما يدل على التعمين وانما قلنا انه ثبت بالوعد الدلالة المنفصلة وقوله

او فلا تعجب من تكذيبهم اياك فانه تعجب منه (واعتدنا لمن كذب بالساعة سعيرا) نارا شديدة الاستعارة وقيل هو اسم لجحيم فيكون صرفه باعتبار المكان (اذارتهم) اذا كانت عمراى منهم كقوله عليه الصلاة والسلام لا تقرأ أي ناراهما أي لا تتقاربا بحيث تكون احدهما عمراى من الاخرى على الجواز والتأنيث لانه بمعنى النار او جهنم (من مكان بعيد) وهو أقصى ما يمكن ان يرى منه (سموها نفيظا وزفيرا) صوت تغيظ شبه صوت غلباتها بصوت المغناط وزفيره وهو صوت يسمع من جوفه هذا وان الحياة للممكن مشروطة عندنا بالبنية يمكن ان يخلق الله فيها حياة فترى وتغيظ وتزفر وقيل ان ذلك لربايتها فنصب اليها على حذف المضاف (واذا ألقوا منها مكانا) أي في مكان ومنها بيان تقدم فصار حالا (ضيقا) زيادة العذاب فان الكرب مع الضيق والروح مع السحق ولذلك وصف الله الجنة بان مرضها السموات والارض وقرأ ابن كثير يكون الباء (مقرنين) قرنت ايديهم الى اعناقهم بالسلاسل (دعوا هنالك) في ذلك المكان (ثورا) هلاكا أي يتنون الهلاك وينادونه فيقولون يا ثورا تعال فهذا حيثك (لا تدعوا اليوم ثورا واحدا) أي يقال لهم ذلك (وادعوا ثورا كثيرا) لان هذا بكم انواع كثيرة كل نوع منها ثور لشدة اولانه يتجدد كقوله تعالى كلما قضيت جلودهم بدلناهم جلودا غيرها ليفوقوا العذاب اولانه لا ينقطع فهو في كل وقت ثور (قل اذ لك خيرات جنة الخلد التي وعد المتقون) الاشارة الى العذاب والاستفهام والتعويل والترديد للتقرير مع التهكم او الى الكفر والجنة والراجع الى الموصول محذوف واطرافه الجنة الى الخلد المدح او الدلالة على خلودها او التمييز عن جنات الدنيا (كانت لهم) في علم الله او اناوح اولان ما وعده الله في تحفته كالواقع (جزاء) على اعمالهم بالوعد

(ومصيرا) يتلون اليه ولا يمنع كونها
جزاء لهم ان يفضل بها على غيرهم برضاهم
مع جواز ان يراد بالمتقين من يتق الكافر
والتكذيب لانهم في مقابلتهم (لهم فيها
مايشاؤون) مايشاؤونه من النعم ولعله
يقصرهم كل طائفة على مايليق برتبة
اذا الظاهر ان الناقص لا يدرك شيا وانكامل
بالنشئ وفيه تبيه على ان كل المرادات
لا تحصل الا في الجنة (خالدين) حال من
احد ضمائرهم (كان على ربك وهذا متولا)
الضمير في كان لما يشاؤون والوعد الموعود
اي كان ذلك موعودا حقيقا بان يسأل
ويطلب او مستولا سألته الناس في دعائهم
ربنا وانا ملوعدتنا على رسلك او الملائكة
يشولهم ربنا وادخلهم جنات عدن وما في
على من معنى الوجوب لاشناع الخلف
في وعده ولا يلزم منه الاجاء الى الانجاز
فان تعلق الارادة بالوعد مقدم على الوعد
الموجب للانجاز (ويوم نحشرهم) الجزاء
وقرى بكسر الشين وقرأ ابن كثير وبقوب
وحفص بالياء (وما يعبدون من دون الله)
يم كل معبود سواء واحتمال ما اما لان
وضعه اعم ولذلك يطلق لكل شئ يرى
ولا يعرف اولانه اريد به الوصف كانه قبل
ومعبود بهم او لتغليب الاصنام تحميرا
او اعتبارا لغلبة صيادها او يخص الملائكة
وعزير او المسيح لقريئة السؤال والجواب
او الاصنام بنطقها الله او تكلم بلسان الحال
كما قيل في كلام الاعدى والارجل (فيقول)
اي للمعبودين وهو على تلوين الخطاب
وقرأ ابن عامر بالنون

كانت بلفظ الماضي مع ان الجنة ستصير لهم جزاء ومصيرا في المستقبل مبنى على انه تعالى كتب في اللوح المحفوظ قبل
ان يخلقهم ان الجنة جزاؤهم ومصيرهم وكان ذلك في عهد الازلي **قوله** ولا يمنع كونه جزاء لهم ان يفضل بها
على غيرهم برضاهم **جواب** من استدلال المعتزلة على انه تعالى لا يعفو عن اصحاب الكبار ولا يدخلهم الجنة
بهذه الاية بان قالوا الجنة حق للمتقين جزاء على اعمالهم لقوله تعالى كانت لهم جزاء واهل الكبار وان كانوا مؤمنين
لكنهم ليسوا بمتقين فلو عفا الله عنهم وادخلهم الجنة التي اختصت بالمتقين وكانت جزاءهم لزم ان يعطيهم حق المتقين
مع انهم ليسوا بمتقين واعطاه حق الانسان لغيره لا يجوز وتوجب الجوابين **ظاهر** **قوله** ولعله يقصرهم كل
طائفة **جواب** عما يقال ان اهل الدرجات النازلة اذا شاهدوا الدرجات العالية لا يدان بربوبها ويسألونها فان
اعطاهم الله تعالى اياها لم يبق بين الناقص والكامل تفاوت في الدرجة وان لم يعطها لهم قدح ذلك في قوله لهم فيها
مايشاؤون وفي قوله ما تشتهى الانفس وايضا فالاب اذا كان ولده في دركات النار واشد العذاب اشتى ان يخلصه
الله من ذلك فان فعل الله ذلك قدح في ان عذاب الكافر محدد وان لم يفعل قدح ذلك في قوله لهم فيها مايشاؤون وفيها
ما تشتهى الانفس وتحرير الجواب ان المراد لهم فيها مايشاؤون بما يلقى برتبته ولا يفتق الى حال غيره **قوله**
حال من احد ضمائرهم **والمعنى** الذي يشاؤون حال كونهم خالدين حاصل لهم او الذي يشاؤون حاصل لهم حال
كونهم خالدين **قوله** وما في على من معنى الوجوب لاشناع الخلف في وعده **والمعنى** كان الذي يشاؤون
موعودا واجبا على ربك انجزه لكونه وعد الكريم الذي يتبع الخلف في وعده وليس المعنى كما ذكره صاحب
الكشاف ان ذلك كان موعودا واجبا على ربك انجزه حقيقا ان يسأل ويطلب لكونه جزاء واجرا مستحقا عليه لان
العبد لا يستوجب عليه تعالى شيا بل كل ما يصل اليه من الخير فهو تفضل محض **ولما** ورد ان يقال ما وجب عليه انجز
الموعود وان كان ذلك بناء على كرمه واشناع الخلف في وعده لزم منه انه تعالى ملجأ الى الانجاز وغير قادر على تركه
ومن كان ملجأ الى الفعل وغير قادر على تركه لا يكون مستحقا للمدح والثناء بذلك فانه ذو الفضل العظيم مختص
برجته من يشاء اجاب عنه بقوله ولا يلزم منه الاجاء الى الانجاز لان وجوب الانجاز الخارج من الوعد الذي هو
الاخبار بالفعل التوقف على العلم بالفعل وكل واحد من الاخبار بالفعل والعلم به يوجب الفعل فوجب الفعل لانه
لو لم يفعله لانتقض خبره الصادق كذا وعلمه جهلا والوجوب اللازم من الاخبار والعلم لا يستلزم كونه تعالى ملجأ
الى الفعل غير قادر على الترك لان تعلق الارادة الازلية بالفعل تقدم على الاخبار به والعلم بوقوعه والفعل الواقع
بالارادة لا يكون صادرا على سبيل الاجاء ويكون تركه مقدورا ويستحق فاعله المدح والثناء **قوله** تعالى
ويوم نحشرهم **اي** واذا كرم يوم نحشر الذين اتخذوا من دون الله آلهة قرأ ابن عامر نحشرهم فتقول بالنون
فيها ما وبن كثير وحفص بالياء من تحت فيهما والباقيون بالنون في الاوّل وبالياء في الثاني واختار المصنف هذه القراءة
قوله وهو على تلوين الخطاب **اي** على الالتفات من التكلم الى الغيبة **قوله** يم كل معبود سواء **قوله**
اي من الملائكة والسيح وعزير والاولان بشهادة قوله تعالى من دون الله الا ان جواب المعبودين يشولهم سبحانه
ما كان ينبغي لنا ان نتخذه من دونك من اولياء يا بني دخول الاصنام فيهم لان هذا الجواب انما يلائم الانبياء
والملائكة المحصنين **ولما** ورد ان يقال كيف يم كل معبود واقفا بالايستعمل في العقلاء مدفعا بما حصوله انما لا يسلم
ان كلمة ما لا تستعمل الا فيما لا يفعل فانها كما تستعمل فيما علم انه غير عاقل تستعمل ايضا فيما يقاوله وغيره كما اذا
استعملت في الذوات التي يدخل فيها العريقان مع قطع النظر عن كونها عقلاء او غير عقلاء كما في ما نحن فيه ثم
انها لا تستعمل فيما علم كونه عاقلا وانما تستعمل فيه كلمة من بدليل قولك اذا رأيت شخصا من بعيد ما هو فاذا قيل لك
انه انسان قلت حينئذ من هو ودفعت ثانيا بان اريد به الوصف فانه قد يطلق على صفات من يعقل ومنه قوله
تعالى والسماء وما بناها اي وياتها وقوله تعالى ولانتم عابدون ما عبدو اي معبودي وقول فرعون ومارب العالمين
اي مربيهم وقولك اذا اردت السؤال عن صفة زيد مثلا ما ز يد تريد طويلا ام قصيرا فقيها ام طيبا وثالثا بان
عبر عن مطلق المعبود بكلمة ما تغليباً للاصنام على العقلاء المعبودين تحميرا لشانهم لغاية فصورهم عن معنى
الربوبية والاذهية وقوله او اعتبارا لتغليب عبادها عطف على تحميرا **قوله** او يخص الملائكة وعزير او المسيح **عطف**
على قوله يم كل معبود وقوله او الاصنام عطف على الملائكة **ولما** ورد ان يقال الصنم جاد فكيف يخاطبه

الله * أجاب عنه أبو لؤيا أنه تعالى يتحدث في الحياة ويعمله صالحا لأن يسأل ويحيب وتاليا بأن ذلك الكلام ليس بلسان
المقال بل هو بلسان الخليل كاقبل في تبيين الدواب وكلام الأيدي والأرجل **﴿ قوله ﴾** وهو استفهام تقرير
جواب عما يقال أنه تعالى كان عالما في الأزل بحال المسئول عنه فما فائدة هذا السؤال * وتقرير الجواب أن فائدته
تقرير العبد والزامهم كما قيل لعيسى أنت قلت للناس اتخذوني وامي الهين من دون الله لأنهم إذا سئلوا
بذلك وأجابوا بما هو الحق الواقع تزداد حسرة العبد وحيرته ويكتون بكذب العبدين أيهم وبتبرئهم
من أمرهم بالشرك وعبادة غير الله فلذلك سألهم بذلك والأفوه اعلم بجميع المعلومات ومستغن عن السؤال
﴿ قوله ﴾ واسئله أضلتم أم ضلوا **﴿ قوله ﴾** لأن المعنى أن ضلالهم عن الصراط السوي معلوم إلا أن ذلك الضلال
هل هو حاصل من قول أنفسهم أو باضلالكم أيهم وهذا المعنى يحصل بان يقال أضلتم عبادي أم ضلوا بأنفسهم
من غير أن يزداد أنهم وهم إلا أنه غير النظم بزيادة أنهم بين فعل الاضلال والهمزة بزيادةهم بين فعل الضلال وإم ليلى
حرف الاستفهام المقصود بالسؤال وهو تعيين من تولى الفعل وبأشبهه لا أصل الضلال إذ لا شبهة في تحقده حتى يسأل
عنه فإن أصل الضلال أولم يكن مقطوع الصق لما توجد العتاب وهو اظهار الغضب وقد توجه ذلك لأن هذا
الاستفهام للتوبيخ والعتاب كأنه قيل هؤلاء الضالون لا بد لهم من مضل وأن ذلك المضل هل هو أنتم أو هم ضلوا
بأنفسهم فإن الضال من غير أن يتعاد لمضل خارجي هو الذي يضل نفسه لا محالة فزيد لفظ أنتم وهم ليلى حرف
الاستفهام المقصود بالسؤال ثم أنه ذكر في قوله سبحانه ثلاثة معان الأول أنه تعجب بما قيل لهم واستند إليهم من
الاضلال مع كونهم معصومين أو عاجزين عن الفعل مطلقا فإنه كثيرا مما يستعمل في التعجب والثاني أن قولهم
سبحانك كناية عن كونهم مسجونين موسومين بذلك فكيف يليق بهم أن يضلوا بعبادته والثالث أنه يستعمل في التزيه
كما هو أصله والمراد تزيهه تعالى عن الانداد **﴿ قوله فكيف يصح لنا أن ندعو غيرنا أن يتولى احدنا ذلك ﴾**
جعل قولهم ما كان ينبغي لنا كناية عن استبعاد أن يدعوا احدنا الى اتخاذ اولدونه تعالى لأن نفس قولهم بصريحه
لا يفيد المقصود وهو نفي ما نسب اليهم من اضلال العباد وحملهم على اتخاذ الاولياء من دون الله **﴿ قوله ﴾** من
اتخذ الذي له مفعولان **﴿ قوله ﴾** أو لهما ضمير المتكلمين والثاني قوله من اولياء ومن التبويض أي ما كان ينبغي لنا
أن نتخذ بعض اولياء وقرأ العامة تتخذ مبنيا للفاعل ومن اولياء مفعوله وزيدت من فيه لنا كيد النبي **﴿ قوله ﴾**
فلا يتنهض حجة علينا المعترلة **﴿ قوله ﴾** فأنهم قالوا في هذه الآية دليل بين لقول من يقول ان الله تعالى يضل عباده
في الحقيقة لأنه لو كان الأمر كذلك لكان الجواب الصحيح ان يقولوا ههنا قسم ثالث غيرهما وهو الحق وهو
انك اضلتم فلما لم يقولوا ذلك بل نسبوا اضلالهم الى انفسهم قلنا ان الله لا يضل احدا من عباده * فان قيل لانتم
ان المعبودين ما نعرضوا لهذا القسم بل ذكروه وقالوا ولكن متعتهم وآباءهم بنم الدنيا قلنا لو كان الأمر كذلك لكان
يلزم ان يكون الله محجوبا في يد اولئك المعبودين ومعلوم ان ايس الغرض ذلك بل الغرض ان يصير الكافر محجوبا
مفعول ما هنا تمام تقرير كلام المعترلة في الآية وتقرير المصنف ظاهر في عدم انتهاض الآية حجة للمعترلة علينا
فانه فانضم كلام المعبودين انما يضلهم وام يحملهم على الضلال حسن الاستدراك بقولهم ولكن متعتهم وآباءهم
حتى نسوا الذكر فهو نسبة الضلال اليهم من حيث انه يكسبهم واستفراقهم في الشهوات واستدراكه الى ما فعل
الله بهم فكانت قد قبل لكن اضلتم بان ضللت بهم ما يؤثرون به الضلال فخلقت فيهم ذلك اذ لو لم يكن المعنى ذلك لما انطبق
الجواب لان السؤال اتما هو عن اضلالهم **﴿ قوله ﴾** التفتت الى العبد **﴿ قوله ﴾** يعني انه كلام الله تعالى خاطب به المشركين
بعد ما عبر عنهم بلفظ الضية في قوله ويوم نحشرهم وأصل الآية قلنا قد كذبكم المعبودون ايها المشركون
في قولكم انهم آلهة او في قولكم هؤلاء اضلونا على ان الباء بمعنى في ويحتمل ان تكون الباء مع الجرور بدل من ضمير
المفعول في كذبوكم كأنه قيل فقد كذبوا بما تقولون والباء صلة كذبوا كما في قولك كذب بالحق فان كذبا عما يعتدى
الى واحد تارة بنفسه وتارة بالياء وقد عدى ههنا الى كم بنفسه فلا جرم ان تكون بدلا منه وان قرئ بما يقولون بياء
الضية تكون الباء للآله كما في قولك كتبت بالقلم أي كذبوكم بقولهم سبحانه ما كان ينبغي لنا **﴿ قوله ﴾** والشرط
وان عم **﴿ قوله ﴾** جواب عن استدلال المعترلة بهذه الآية على القطع بعبادة العصاة واهل الكيبار بان قالوا قوله تعالى
ومن يظلم يوم الكافر والفاسق لان كل واحد منهما ظالم لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم وقوله ومن لم يثب فلو انك
هم الظالمون فكيف بهذه الآية ان الفاسق لا يعنى عنه بل يعذب هو تقرير الجواب ظاهر والمراد بالاحباط بالطاعة

واعراضهم عن المرشد الصحيح وهو استفهام
تقرير وتثبيت للعبدة واصطلاحه * أضلتم
أم ضلوا ضمير النظم ليلى حرف الاستفهام
المقصود بالسؤال وهو التولي لفعل دونه
لأنه لا شبهة فيه واللام توجد العتاب وحذف
صلة ضل للبالغة (قالوا سبحانه) تعجبا
بما قيل لهم لأنهم اما ملائكة وانبياء معصومون
او جادات لا تقدر على شيء او اشعارا
بأنهم الموسومون بتبويضه وثو حيد فكيف
يليق بهم اضلال عبده لوتزيه الله
عن الانداد (ما كان ينبغي لنا) يصح لنا
(ان نتخذ من دونك من اولياء) للعصاة
اول عدم القدرة فكيف يصح لنا ان ندعو
غيرنا ان يتولى احدنا ذلك وقرئ ان نتخذ
على البناء للمفعول من اتخذ الذي له مفعولان
كقوله تعالى واتخذ الله ابراهيم خليلا
ومفعوله الثاني من اولياء ومن التبويض
وعلى الاول مزيدة لنا كيد النبي (ولكن
متعتهم وآباءهم) بانواع النعم فاستغرقوا
في الشهوات (حتى نسوا الذكر) حتى
غفلوا عن ذكر الله والذكر لا كالتدبير والتدبير
في آياتك وهو نسبة للضلال اليهم من حيث
انه يكسبهم واستدراكه الى ما فعل الله بهم
لحملهم عليه وهو عين ما ذهب اليه فلا
يتنهض حجة علينا للمعترلة (وكانوا)
في قضايتك (فوما بورا) عاكفين مصدر
وصف به ولذلك يستوي فيه الواحد والجمع
او جمع باركعائد وعود (فقد كذبوكم)
انضات الى العبد بالاحتجاج والالزام على
حذف القول والمعنى فقد كذبكم المعبودون
(بما تقولون) في قولكم انهم آلهة او هؤلاء
اضلونا والياء بمعنى في اومع الجرور بدل من
الضمير وعن ابن كثير بالياء أي كذبوكم بقولهم
سبحانك ما كان ينبغي لنا (فايستعليهون)
أي المعبودون وقرأ حفص بالياء على خطاب
العابد (صرفا) دفعا للعتاب عنكم وقيل
حيلة من قولهم انه ليصرف أي يحتمل
(ولانصرا) يعينكم عليه (ومن يظلم منكم)
ايها المكلفون (تذقه عذابا كبيرا) هي النار
والشرط وان عم كل من كفر او فسق لكنه
في اقتضاء الجزاء عقيد بعدم المزاحم وقفا
وهو التوبة والاحباط بالطاعة اجابوا بالضر عندنا

(وما أرسلنا قبلك من المرسلين الا انهم
 ليأكلون الطعام ويمشون في الأسواق)
 اي الارسلان انهم حذف الموصوف للدلالة
 المرسلين عليه واقبت الصفة مقامه كقوله
 واما الله فمعلم معلوم ويجوز ان يكون
 حالاً اكتفى فيها بالضمير وهو جواب لقولهم
 ما لهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى
 في الأسواق وقرئ يمشون اي يشبههم
 حوائجهم او الناس (وجعلنا بعضكم) ايها
 الناس (بعض فتنة) ابتلاء ومن ذلك ابتلاء
 الفقراء بالاعتناء والمرسلين بالمرسل اليهم
 وبما صابهم لهم العداوة وابتأثهم لهم
 وهو تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم
 على ما قالوه بعد فتنة وفيه دليل على القضاء
 والقدر (أنصبرون) علة للجعل والمعنى
 وجعلنا بعضكم لبعض فتنة لتعلم ايكم يصبر
 وتقدره قوله ليلوكم ايكم احسن عملا
 اوحت على الصبر على ما اقتنوا به (وكان
 ربك بصيراً) من يصبر او بالصواب فيما
 يتلى به وغيره (وقال الذين لا يرجون)
 الا بالمولود (لقائنا) بالخير الكفرهم بالبعث
 اولاً يخافون لقاءنا بالشر على لغة تهامة
 واصل اللقاء الوصول الى الشيء ومنه الرؤية
 فانه وصول الى المرتى والمراد به الوصول
 الى جزآته ويمكن ان يراد به الرؤية على
 الاول (لولا) هلا (ازل علينا الملائكة)
 فيضربوننا بصدق محمد وقيل فيكونون
 رسالينا (او ترى ربنا) قيامنا بتصديقه
 واتباعه (لقد استكبروا في انفسهم) اي
 في شأنها حتى ارادوا لها ما ينطق للافراد
 من الانبياء الذين هم اكل خلق الله في اكل
 اوقاتها وما هو اعظم من ذلك (وعتوا)
 ونجاوزوا الحد في الظلم (عتوا كبراً) بالفا
 أقصى مراتبه حيث طأنا الهزات القاهرة
 فأعرضوا عنها واقتروا لانفسهم الخيبة
 ما سدت دونهم مطامع النفوس القدسية واللام
 جواب قسم محذوف وفي الاستئناف بالحالة
 حسن واشار بالتهجب من استكبارهم وعتوهم
 كقوله «وجارة حساس اباننا بها» كليا
 غلت ناب كليب وآؤها»

ان يزيل ذلك الظلم بطلاعة هي اعظم من ذلك الظلم فلما كان اقتضاء هذا الشرط للجزء المذكور مقيداً بان لا يوجد
 ما يزيل ذلك الظلم فلم تقولوا انه لم يوجد ما يزيله حتى قطعتم تعذيبه **قوله** الارسلان انهم **قوله** ايها
 همزة انهم لوقوعها في صدر جملة وقعت صفة لموصوف محذوفه واعلم ان في الآية حدثان والتقدير وما ارسلنا
 قبلك احداً من المرسلين الا انهم يأكلون الطعام فحذف احداً واقبت صفة وهي من المرسلين بمقامه وكذا
 حذف رسلاً واقبت الجملة التي بعده مقامه وجاز استثناؤه رسلاً من احد لانه في معنى الجمع كما في قوله تعالى فانتقم
 من احد عنده حاجزين ويجوز ان تكون الجملة التي بعد الاحوال من اسم الاحوال والتقدير وما ارسلنا قبلك احداً من المرسلين
 في حال من الاحوال الا وهم يأكلون الا انه اكتفى فيها بالضمير عن الواو **قوله** وهو جواب لقولهم **قوله**
 يعني انه احتجاج عليهم في قولهم ما لهذا الرسول يأكل الطعام ونقض له بحال الرسل جميعاً كانه قيل لو كان موافقة
 الرسل المرسل اليهم في الاحوال منافياً لوجب ان لا يكون احداً من المرسلين قبلك رسولاً يأكل وهو باطل فاذا لم يكن
 ذلك منافياً لرسالتهم لم يكن منافياً لثابتك ايضاً فالتكثير لا يكون بدعائهم وقرئ يمشون بضم الياء وفتح السين المشددة
 ولو قرئ يمشون بضم السين على بناء الفاعل تكثير الشئ لكان له وجود لولا ان الرواية بالفتح يقال نصبت لقائلان نصبا
 اذا عادته وناصبته الحرب مناصبة اي شاركته في الحاربة والمعاداة قبل قوله تعالى وجعلنا بعضكم لبعض فتنة
 تسلية له عليه السلام على ما قالوا ما لهذا الرسول يأكل الطعام مع احتجاجهم عليهم بأثر الرسل كانه قيل لا تأذ
 بقولهم فانا جعلنا بعض الناس بلاء لبعض كما ابتلى اشرف الناس بأصاقلهم وذووا انسابهم هو اليهم وسلاطينهم
 برعاياهم وبالعكس ورؤساء المشركين بقراءة الصحابة فانه اذا اراد الشريفة ان يسلم ورأى الوضع قد اسلم قبله انتم
 ان يسلم وقال لا اسلم بعده فيكون له على السابقة والفضل فيقيم على كفره وهو اقتتان بعضهم بعض ودليله قوله
 لو كان خيراً ما سبقونا اليه فلا عجب من ان يتلى المرسلون بالمرسل اليهم بأنواع اذاهم وان يتلى المرسل اليهم بالمرسلين
 حسداً لهم وبأسا من كوفهم مكلفين بالخدمة وبذل النفس والمال بعد ان كانوا رؤساء محذوفين **قوله** وفيه دليل
 على القضاء **قوله** اي في قوله تعالى وجعلنا دليل على ان الكائنات كلها واقعة بقضاء الله وقدره فانه لا شك ان المراد منه
 وحكمنا في الازل ان يكون بعضكم لبعض فتنة فالتدبير حكم الله تعالى عليه بذلك وعلم ذلك منه وانتم في اللوح
 المحفوظ واطلع عليه الملائكة يجب ان يقع في اوقات حدوثه على وفق ما تعلق به العلم الازلي والالصار العلم جهلاً
 ولصارت الكتابة المنبثقة في اللوح المحفوظ باطلة ولصار اعتقاد الملائكة جهلاً وكل ذلك محال وما يستلزم المحال
 محال فنثبت مسألة القضاء والقدر والقضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المتضمنة لنظام الموجودات على
 ترتيب خاص والقدر تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها **قوله** علة للجعل **قوله** اي ان الفتنة بمعنى الابتلاء
 والامتحان والاختبار فجعل البعض فتنة لبعض معناه جعله سبباً لامتحان البعض بالبعض الآخر فكان تعلق
 انصبرون بقوله فتنة بمنزلة تعلق قوله ايكم احسن عملاً فكما ان المعنى نمة ابتليناكم بانسكاف لتعلم ايكم احسن عملاً
 فكذا المعنى ههنا جعلنا بعضكم فتنة لبعض لتعلم ايكم احسن عملاً فكان خلاصة المعنى فاصبروا ايها المكلفون على
 ايذاء بعضكم ببعض فاصبروا فانزل الله تعالى فيهم اني جزيتهم اليوم فاصبروا **قوله** تعالى وكان ربك بصيراً **قوله**
 اي ما لما من يصبر ومن يجزع فهو تبشير والتدار للفرحين وقيل ما لما بالصواب فيما يتلى به الخلق وغيره فلا يفتنون
 صدرك يا محمد **قوله** وفيه الرؤية **قوله** اي ومن وجوه الوصول الى الشئ وطرقه رؤيته بقرينة من معنى القاء جنس
 تحت انواع احداثها الرؤية وتوعد الآخر الاتصال والتماسة واللقاء بهذا المعنى يمنع ان يتعلق بذاته تعالى فتعبر
 ان يكون المراد الوصول الى جزآته ورؤية ذاته على تقدير ان يفسر قوله لا يرجون لقاءنا لا يأمون لقاءنا بالخبر
 وهذه الآية اشارة الى شبهة رابعة لتكريم نبوته وهي قولهم لو كان نبياً لا نزل الله ملائكة يشهدون انه صادق
 في دعوى النبوة او ترى ربنا حتى يخبرنا بانه ارسله اننا لان هذا الطريق احسن واقرى في الافضاء الى الايمان
 وتصديقه وللمرسل ذلك علمنا انه تعالى ما اراد تصديقه **قوله** اباننا بها كليا **قوله** اي فلتنا بمقامه نابها كليا
 وهو رئيس تغلب بن وائل يقال ابأت فلاناً فلاناً اذا نقلته به وجعلته كقول الله والناب المسنة من النوق وجساس
 رئيس بكر بن وائل وجارته امرأة اسمها بسوس يقال انها حالة جساس رأى كليب بن وائل يوم ناقته تلك المرأة
 في حجاب وقد كسرت بعض طير كان قد اجاره فرمى ضرعها بسهم فقتلها فشكت بسوس الى جساس فقال جساس
 لجارته لفتلن غداً فخلاً هو اعظم من ناقك فبلغ ذلك كليباً ففتلن انه قتله الذي يسمى هليان فقال كليب دون هليان

خرط القتاد وكان جسام اراد بالفصل نفس كليب فقتل جسام كليا بدل تلك الشاة فهاجت بذلك حرب بكر
وتغلب بن وآل اربعين سنة حتى ضرب بها المثل في الشؤم وقيل اشأم من بسوس وسيت ثلاث الحرب حرب
البسوس وضرب المثل في عزة الشى وقيل «احر من حر كليب» والابو آة الكفو واستأنف بقوله غلبت ناب كليب واؤها
لفصد التصب والمعنى ما اضل نابا بواؤها كليب وكذا معنى الآية ما شد استكبارهم وما اكثر عتوهم ثم انه تعالى
اجاب عن قولهم لولا انزل علينا الملائكة بقوله يوم يرون الملائكة فيبين ان الذى طلبوه سيوجد ولكنهم يلقون منه
ما يكرهون **قوله** ويوم نصب باذكر **قوله** فيكون لا بشرى استأفوا وممولا ليقول مضمرا اى اذ كرو يوم يرون الملائكة
يقولون لا بشرى وجلة القول حال من الملائكة **قوله** او عادل عليه لا بشرى **قوله** ولا يجوز ان يعمل فيه نفس
البشرى لوجهين احدهما انه مصدر والمصدر لا يعمل فيما قبله والثاني انها متفية بلا وما بعدا لا يعمل فيما قبلها ويومئذ
تكرر ليوم يرون اما على انه تأكيد لفظى له واما على انه بدل منه ويحتمل ان يكون يومئذ خبر لا بشرى والعامل فيه
مخذوف ويكون للجبرين باننا قوله لا بشرى لما فيه من الابهام او خبرا ثانيا له **قوله** او ظرف **قوله** عطف على قوله
تكريراى ويحتمل ان يكون يومئذ ظرفا لتعلق به اللام او لا بشرى اذا جعلتها غير مبنية فان المبنية لا تعمل **قوله**
والجبرين اما عام يتناول حكمهم **قوله** اى حكم الذين لا يرجون لقاءنا من طريق البرهان بان يقال ان الذين
لا يرجون لقاءنا هم الجرمون والبشرى لهم فالذين لا يرجون لقاءنا لا بشرى لهم **قوله** ولا يلزم من نفي
البشرى لعامة الجبرين حيث **قوله** اى حين يرون الملائكة عند الموت او يوم القيامة نفي البشرى بالنعفو والشفاعة
جواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على القطع بعيد المساق وعدم العفو والشفاعة وذلك ان قوله لا بشرى
يومئذ للجبرين تكررة في سياق النفي فجميع انواع البشرى في جميع الاوقات وشفاعة الرسول لهم من اعظم
البشرى فوجب ان لا يثبت ذلك لاحد من الجبرين **قوله** عطف على المدلول **قوله** اى على الفعل الذى
يدل عليه لا بشرى وهو يمنعون البشرى بالجنة او يمنعونها وقولهم جبرا محجورا كلمة تقال عند لقاء عدو او هجوم
مكروه ونحو ذلك بضمونها موضع الاستعاذة وجرا من المصادر التى التزام اصحابها ولا ينصرف فيه نحو
معاذ الله وقعدك الله وعمرك اى اعوذ بالله معاذا يقال عدت بفلان واستعدت به اى لجأت اليه وهو عبادى اى
ملجئ وقعدك الله وعمرك الله اى عمرك الله تعبرا وقعدك الله تعجيدا حذف زواؤه المصدر واقم مقام الفعل مضافا
الى المفعول وجرا مصدر بجره اذا منع لان المستعبد طالب من الله ان يمنع المكروه ولا يلحقه به والمعنى نسال الله
ان يمنعه عنا ويحججه جبرا والعاقة على كسر الحاء وقرى بضمها وهى لفة فيه وحكى ابو البقاء فبلفظة تالفة وهى
فتح الحاء وقرى به **قوله** واصله الفتح غير انه لما اخص بموضع مخصوص **قوله** وهو موضع الانتصاب
على المصدرية لفعل مضمرا من فيه من الالباس وقوله غير جواب لما اخص ومحجورا صفة مؤكدة للمنى كقولهم
ليل لائل وموت مائت **قوله** وعدنا الى ما عملوا **قوله** المالم يحز اسناد حقيقة القوم اليه تعالى لكون القوم
عبارة عن محي المسافر بدميته وذلك يكون بالحركة التى هى من خواص الاجسام ومقتضية لحدوث الموصوف
بها ولذلك استدلل الخليل باقول الكواكب على حدوثها وقدمتها انه تعالى منزه عن الجسمية والحدوث والذات
اول قوله تعالى وقدمنا بقوله وعدنا فان القصد هو الماؤثر فى القوم فاطلق اسم المسبب على السبب فيكون الجاز
فى المقرد وابت شعرى كيف احتجج الى اعتباره مع جملة من تشبيه الهيئة بالهيئة كما صرح به حيث قال وهو تشبيه
حالهم بحال قوم وفى مثله تكون المفردات مستعملة فى معانيها الاصلية وانما انصرف فى المعنى التركيبى والظاهر
انه ليس مراد المصنف بقوله اى وعدنا جعل القوم مجازا عن العمدة بل يريد به ان يعبر عن الهيئة المشبهة التى
جعل نظم الآية مجازا عنها **قوله** او مفعول ثالث **قوله** عطف على قوله صغته واران ان مشورا لما كان
بمثلة خبر ثان كان الخبر مع المفعول الاول الذى هو فى الاصل مبتدا بمثلة ثلاثة مفاعيل والاجعل سوا كان
معنى خلق او صير لا يتعدى الى ثلاثة مفاعيل ثم انه تعالى لما بين حال الكفار فى الحصار الكلى والخيفة التامة
شرح وصف اهل الجنة تشبها على ان الحظ كل الحظ فى طاعة الله فقال مستقر اهل الجنة خير من مستقر اهل
النار وكذا مقيلهم خير من مقيلهم فان قيل كيف يكون مستقر اهل الجنة خيرا من مستقر اهل النار مع انه لا خير
فى النار اذ لا يقال الصل احلى من الخلل فالجواب انه من قيل التفرع والتمك كفاى قوله اذ لك خيرا الجنة
الخلد والمدات الآية على ان مستقر اهل الجنة غير مقيلهم فمر المستقر بالمكان الذى يستقر فيه فى اكثر الاوقات

(يوم يرون الملائكة) ملائكة الموت
او العذاب ويوم نصب باذكر او عادل عليه
(لا بشرى يومئذ للجبرين) فانه معنى
يمنعون البشرى او يمنعونها ويومئذ تكرر
او خبر للجبرين تبين او خبر ثان او ظرف
لما تعلق به اللام او لا بشرى ان قدمت متونة
غير مبنية مع لانها لا تعمل وللجبرين اما عام
يتناول حكمهم حكمهم من طريق البرهان
ولا يلزم من نفي البشرى لعامة الجبرين حيث
نفي البشرى بالنعفو والشفاعة فى وقت آخر
واما خاص وضع موضع ضميرهم تشبيها
على جرمهم واشعارا بما هو المانع لا بشرى
والموجب لما قبلها (ويقولون جبرا محجورا)
عطف على المدلول اى ويقول الكفرة
حيث هذه الكلمة استعاذة وطلبنا من الله
ان يمنع لقاءهم وهى مما كانوا يقولون عند
لقاء عدو او هجوم مكروه او قولها الملائكة
بمعنى حراما محرما عليكم الجنة او البشرى
وقرى جبرا بالضم واصله الفتح غير انه لما
اخص بموضع مخصوص غير كقعدك
وعمرك ولذلك لا ينصرف فيه ولا يظهر
ناصبه ووسف محجورا لاننا كقولهم
موت مائت (وقدمنا الى ما عملوا من عمل
لجعلناه هباء منسورا) اى وعدنا الى ما عملوا
فى كفرهم من المكارم كقرى الضيف وسلة
الرحم وانما الملهوف فاحبطناه لفقده
ما هو شرط اعتباره وهو تشييد حالهم
واما حالهم بحال قوم استعصوا سلطانهم فقدم
الى اسبابهم فزقها وابطلها ولم يبق لها اثر
والهباء غبار يرى فى شعاع الشمس يطلع
من الكوة من الهوة وهى الغبار ومنسورا
صغته شبه به علمهم الحبط فى حقارته وعدم
نفعه ثم بالمشور منه فى التشارة بحيث لا يمكن
نظمه او تفرقه نحو اقراضهم التى كانوا
يتوجهون به نحوها او مفعول ثالث من
حيث انه كالخبر بعد الخبر كقوله كونوا قردة
خاشين (اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا)
مكانا يستقر فيه فى اكثر الاوقات للنجاس
والعناد (واحسن مقبلا) مكانا يؤوى
اليه للاسترواح بالازواج والتمتع بهن
تجوزا له من مكان القبولة على التشبيه

والقيل بالمكان الذي يؤوى اليه التمتع بالازواج **قوله** اذ لا نوم في الجنة لان اهلها ابدًا في نعيم يعرفونه
 كما ان اهل النار ابدًا في عذاب يعرفونه فلا نوم لواحد منهما **قوله** وفي احسن رمن الى ما يترين به قيلهم من
 حسن الصور اي حسن صور ازواجهم من الطور العين والتعاسين جمع تعاسين مصدر حسن عن به
 ما يحسن به الشيء من الزخارف كالتصايف والتضاعيف سمي به تصاعيف الزمان وانشاء انشي **قوله**
 تعالى ويوم تشقق العامل في يوم اما ذكر او الفعل المفتر المدلول عليه بقوله تعالى الملك يومئذ الحق لرحمن
 تقديره تفرد الله بالملك يوم تشقق قراء الكوفيون وابوعرو تشقق بتخفيف الشين والباقيون بشددها واصلي
 القراءتين تشقق حذف الاوّلون احدى التامين للتخفيف والباقيون ادغموا تاء الفعل في الشين لما بينهما من المقاربة
 وهذه الآية مرتبطة ايضا بما اقترحوه من ازال الملائكة فيبين الله تعالى ان ذلك يحصل في يوم له صفات منها
 ان السماء تشقق في ذلك اليوم ومنها ما ذكره بقوله تعالى ويوم بعض الظالم على يديه **قوله** بسبب طلوع
 الغمام منها يعني ان الباء في قوله بالغمام سبب طلوع الغمام منها بسبب لانها اقرب تشققت الارض
 بالنبات لكون طلوع النبات منها سببا لتشققها وليس طلوع الغمام والنبات لله للانشقاق لان الله الفعل يتقدم
 وجودها على وجود الفعل وليس الطلوع متقدما على الانشقاق في الوجود حتى يكون كذلك الا انه شبه
 بالآلة في كونه سببا للفعل والمعنى ان السماء تفتح بغمام يخرج منها وفي الغمام الملائكة عليهم الصلاة والسلام
 ينزلون وفي ايديهم صحائف اعمال العباد وقيل الباء فيه لجمال اى ملتبسة بالغمام او عليها غمام كما يقال ركب
 الامير بسلاحه وخرج بنيابه اى وعليه سلاحه وبنيابه وقيل الباء هنا بمعنى عن اى عن الغمام ومعنى انشققت
 الارض عن النبات ان التربة ارتفعت عنه عند طلوعه وكذا في قوله تعالى يوم تشقق الارض عنهم مراما
 فتشقق السماء عن الغمام بان نزول السماء فيبقى الغمام فوق رؤس الخلائق يظلمهم قال الامام الفسفي الغمام فوق
 السموات السبع وهو صحاب ايضا غلظه كغلظ السموات السبع ويمسكه الله تعالى اليوم بشدته وهو الفعل
 من السموات فاذا اراد الله ان يشق السموات ابقى ثقله عليها فانثقت فذلك قوله تعالى تشقق السماء بالغمام اى
 ثقل الغمام فيظهر الى هنا كلامه فعلى هذا يحتمل ان يكون قوله تعالى هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل من
 الغمام والملائكة معناه ان يأتيهم بظلمل من الغمام فان الباء وفي تعاقبان كثيرا وروى في الخبر انه تشقق سما
 الدنيا فنزل ملائكة سما الدنيا ينزلون من في الارض من الجن والانس فيقولون لهم اطلق افيكم ربنا يعنون هل جاء
 امر ربنا بالحساب فيقولون لا وسوف يأتي ثم ملائكة السماء الثانية ينزلون من في الارض من الملائكة والانس
 والجن ثم تنزل ملائكة كل سما على هذا التضعيف حتى تنزل ملائكة سبع سموات ثم ينزل الامر بالحساب فذلك
 قوله تعالى يوم تشقق السماء بالغمام وتزل الملائكة تنزيلا الا انه قد ثبت ان الارض بالقياس الى سما الدنيا كقصة
 في قلاة فكيف بالقياس الى الكرسي والعرش وكيف تسع الارض كل هؤلاء الملائكة والعلم عند الله تعالى
قوله وقرا ابن كثير ونزل الملائكة اي بتونين فانبتهما ساكنة مضارع انزل من الانزال ونصب
 الملائكة على انه مفعول به فكان من حق المصدر في هذه القراءة ان يحمي على الانزال الا انه لما كان انزل ونزل
 بمعنى واحد اقيم مصدر احدهما مقام مصدر الآخر مثل قوله تعالى وتبلى اليه نبيا وقرأ الباقون من السبعة
 ونزل بضم النون وكسر الراء المشددة وفتح اللام ماضيا مبيا للفعول ورفع الملائكة لقيامه مقام الفاعل وقرئ
 ونزلت بالتشديد مبيا للفعول وقرئ وانزل وانزل كل واحد منهما على الفاعل وهو الله تعالى فعدى الفعل تارة
 بالهمزة وتارة بالتضعيف وقرئ انزل على بناء المفعول ايضا وقرئ ونزل بالفتحات الثلاث مخففا مبيا للفاعل
 وهو الملائكة وقرئ ونزل الملائكة بضم النون وتشديد الراء ونصب الملائكة والاصل بتونين حذفتم احدهما
قوله فهو الخبر يعني ان الملك مبتدأ ويومئذ ظرف معمول له والحق خبره والرحمن متعلق بالحق والمعنى
 الملك يوم تشقق السماء هو الملك الثابت للرحمن او متعلق بمحذوف على التبيين فيتم الكلام عند قوله الحق **قوله**
 او صفة عطوف على الخبر في قوله فهو الخبر ويحتمل ان يكون الحق صفة للبندأ والخبره ويومئذ من صلة المبتدأ
 او من صلة الخبر ولا يجوز ان يكون من صلة الحق لان ما كان في حيز المصدر لا يشتم عليه ويحتمل ان يكون الخبر يومئذ والحق
 نعت للملك والرحمن متعلق بالحق او محذوف على التبيين كما مر وعرض اليد كناية عن الفيض وقيل المراد به حقيقة العوض
 والاكل فعنى قوله بعض الظالم انه يأكل يديه الى المرفقين ثم نبتان فلا يزال هكذا كلما نبت يدها اكلها ندامة على

اولائه لا يخافو من ذلك غالبًا اذ لا نوم
 في الجنة وفي احسن رمن الى ما يترين به
 مقبلهم من حسن الصور وغيره من التعاسين
 ويحتمل ان يراد باحدهما المصدر او الزمان
 اشارة الى ان مكافهم وزمانهم اطيب ما يقبل
 من الامكنة والازمان والتفصيل اما لارادة
 الزيادة مطلقا او بالاضافة الى ما للخرقين
 في الدنيا وروى انه يرفع من الحساب في نصف
 ذلك اليوم فيقبل اهل الجنة في الجنة واهل
 النار في النار (ويوم تشقق السماء) اصله
 تشقق لحذف التاء وادغمها ابن كثير ونافع
 وابن عامر ويعقوب (بالغمام) بسبب طلوع
 الغمام منها وهو الغمام المذكور في قوله
 هل ينظرون الا ان يأتيهم الله في ظلل
 من الغمام والملائكة (ونزل الملائكة
 تنزيلا) في ذلك الغمام بصحائف اعمال
 العباد وقرا ابن كثير ونزل الملائكة وقرئ
 ونزلت وانزل ونزل ونزل ونزل الملائكة
 بحذف نون الكلمة (الملك يومئذ الحق
 لرحمن) الثابت له لان كل ملك يبطل
 يومئذ ولا يبقى الا ملكه فهو الخبر والرحمن
 صفة او تبين ويومئذ معمول الملك لا الحق
 لانه متأخر او صفة والخبر يومئذ اول الرحمن
 (وكان يوما على الكافرين عبرة) شديدا
 (ويوم بعض الظالم على يديه) من فرط
 الحسرة وعرض البدن واكل الانسان
 وحرق الانسان ونحوها كنايةات عن الفيض
 والحسرة لانها من روادفها والمراد بالظالم
 الجلس وقيل عقبة بن ابي معيط كان يكثر
 بجائسة النبي عليه الصلاة والسلام فدعا
 الى ضيافته فابى ان يأكل طعامه حتى
 يطلق بالشهادتين ففعل وكان ابي بن خلف
 صديقه ضائبه وقال صبأت فقال لا ولكن
 ابي ان يأكل من طعامي وهو في بيتي
 فاحسيت منه شهدة له فقال لا ارضى
 منك الا ان تأبىه ففقطأفقاء وتبرق في وجهه
 فوجدته ساجدا في دار الندوة ففعل
 ذلك فقال صلى الله عليه وسلم لا ألقاك
 خارجا من مكة الا علوت رأسك بالسيف
 فاسر يوم عر فأمر عليا فقتله وطمع ابا
 بأحد في الميادرة فرجع الى مكة ومات

ما فعل وقوله تعالى ويوم بعض الظالم على يديه منصوب به ثم ان كان تعريف الظالم العهد وكان المعهود عقبة بن ابي
 مبيط يكون قوله فلانا كناية عن شخص معين وهو ابي بن خلف وكان يمتني عقبة يوم القيامة ان لا اتخذ ابا خبيلا
 في الدنيا وان كان التعريف فيه للجناح او الاسترقاق يكون كناية عن كل من اطاع في معصية الله تعالى روى الضحاك
 انه قال لما بزق عقبة في وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم عاد بزاقه في وجهه فاحترق خده فكان اثره فيه حتى
 الموت **قوله قول يا ليتني** هذه الجملة حال من فاعل بعض **قوله طريقا الى الجنة** او طريقا واحدا
 يعني ان التكفير في قوله سبيلا ما فهو هبة او للافراد وهو سبيل الحق **قوله ولم يتشعب بي** اي لم يفرقني يقال
 شعبت الشيء اذا فرقته ويقال التأم شعب بني فلان اذا اجتمعوا بعد التفرق والباء في قوله بي التعديدية ومعنى تفرق
 طرق الضلال اي انه لما كان تارة في هذا الطريق من طرق الضلالة وتارة في تلك كان طرق الضلال كانها فرقت
قوله وقري بالياء على الاصل فان اصل هذه اللفظة كسر التاء التي بعدها بالياء صريحا فابدت الكسرة قهجة
 والياء الفارار من اجتماع الكسرة مع الياء **قوله كان هنا كناية عن الاجناس** يعني ان كل واحد من لغتي
 فلان ومن اسم وضع لان يعبره من شيء الا ان لفظ فلان يكتفى به عن اسم علم شخص من العقلاء والفظ من يكتفى به
 من المسمى الذي يستعمل ذكره بالاسم الموضوع له تعبه يقال كانت بينهم هبات ومن المعلوم انه ليس المراد
 بالهبات الالفاظ وانما يكتفى بها عن اشياء قبيحة ولذلك يكتفى به عن نفس الفرج لانه لفظ الفرج **قوله** يعني
 الخليل المضل يعني ان خليله يسمى شيطانا لان فعله فعل الشيطان وهو الاضلال وكلام الظالم تم عند قوله بعد
 اذ بان لي ثم قال الله وكان الشيطان للانسان خذولا حيث تبرأ في الآخرة من نصرة من اضله في الدنيا ويجوز
 ان يكون هذا الكلام من قول الظالم كالكلام الذي قبله يقول حين اتخذ الشيطان او خليله ولم ينعمه في الآخرة
 ثم اخبر الله عن شكوى رسوله فرمده اليه بقوله وقال الرسول يا رب وهذه الاشكوى وقعت منه عليه الصلاة والسلام
 في الدنيا حين اكلوا من الاعراض الفاسدة ووجوه التعت وتقبل انه عليه الصلاة والسلام يقول في الآخرة
 شهادة على من كذبه وعصاه وليس المقصود من حكاية هذا القول للمخاطب وهو الرسول الاخبار والاعلام
 لان كل واحد من فائدة الخبر ولازمها معلوم له عليه الصلاة والسلام بل المقصود منها تعظيم لشكايته وتخويف
 لقومه لان الانبياء اذا التجأوا الى الله تعالى وشكروا قومهم حل بهم العذاب ولم يمهلوا **قوله او هجروا** اي
 ويحتمل ان لا يكون قوله مهجورا من الهجر الذي هو ضد الوصل بل يكون من الهجر بالضم بمعنى الهذيان فانه كما
 يقال هجره هجرا وهجرانا اذا تركه وصد عنه يقال ايضا هجر المريض هجرا اذا هذى في منطقة ثم انه على تقدير كونه
 من الهجر بهذا المعنى يحتمل متبين الاول انهم هجروا ولغوا فيه اذا سمعوه بان يخطوا هجرهم به ليني غير مفهوم
 على السامعين والثاني انهم زعموا انه هذيان وهجر واساطير الاولين وهذا كما لو نقل اليك كلام فقلت هجر فبه اي
 هذى فانه في هذه المقالة وعلى كل واحد من المعنيين يكون اصله مهجورا فبه لان هجر بمعنى هذى لازم لا يسمي
 منه اسم المفعول مالم يعد بحرف الجر لان الهجر بمعنى الاهتجار هو التكلم بالهجر وهو كلام فاسد لا طائل فيه
 ولا معنى له فتظاهر انه لا يستدعي المفعول ويجوز ان لا يكون المهجور اسم مفعول بل يكون مصدرا بمعنى الهجر
 اطلق على القرءان على طريق التسمية بالمصدر كالجلود والمقول والرود بمعنى الجلد والعقل والارد والمعنى
 على هذا جعلوا قرآنة القرءان والتكلم به هجرا ثم انه عليه الصلاة والسلام لما شكوا اليه تعالى قومه قال الله تعالى
 تلبية له وكذلك جعلنا اي وكما جعلنا قومك يعادونك ويكذبونك جعلنا لكل نبي عدوا وهذا صريح في ان تلك
 العداوة كانت بحمل الله وتلك العداوة كفر ثبت به انه تعالى خالق الخير والشر جيعا وليس للعبد حصص من الخلق
 اصلا ثم انه تعالى حتى عن منكري النبوة شبهة اخرى وهو قول اهل مكة زعم انك رسول من عند الله هلا
 تأيننا بالقرءان جملة واحدة كما اتى كل واحد من موسى وعيسى وداود عليهم الصلاة والسلام وقوله جملة حال
 من القرءان اذهى في معنى محتملا **قوله اي كذلك انزلناه مفرقا** يريد ان الكيف منصوبة المحل على الحال من
 مفعول فعل مقدر او على الوصفية المصدر فعل محذوف ويحتمل ان تكون مرفوعة المحل على الابتداء اي الامر
 كذلك ويكون قوله ثبت هلة محذوف اي ثبت فلنا ذلك وهو جواب عن شبهتهم **قوله** ومنها معرفة النامح
 والمنسوخ **قوله** فانه لو نزل جملة واحدة ولم يتقدم بعض الاى على بعض في النزول لم يعلم ايها المصحف وايها المنسوخ
 واما اذا نزلت منجمعة فحينئذ يعلم ان ما نزل من نزل ناسخ للتقدم ولانه اذا نزل مفرقا بحسب استلزامه والوقائع

وقري بالياء على الاصل (ليتني لم اتخذ فلانا
 خبيلا) يعنى من اضله وفلان كناية عن
 الاعلام كما ان هنا كناية عن الاجناس (لقد
 اضلني عن الذكر) عن ذكر الله او كتابه
 او موعظة الرسول او كلمة الشهادة (بعد
 اذ بان لي) وتمكنت منه (وكان الشيطان)
 يعنى الخليل المضل او ابليس لانه حمله على
 عجاته ومخافة الرسول او كل من تشيطن من
 جن او انس (للانسان خذولا) والياء حتى
 يؤديه الى الهلاك ثم يتركه ولا ينعمه فضلا
 من الخذلان (وقال الرسول) محمد يومئذ اوفى
 الدنيا بنا الى الله (يا رب ان قومى) قريشا
 (اتخذوا هذا القرءان مهجورا) بان تركوه
 وصدوا عنه وعنه صلى الله عليه وسلم من تعلم
 القرءان وعلق مصحفه لم يشاهدوا ولم ينظر فيه
 جاء يوم القيامة منتظما به ويقول يا رب عبدك
 هذا اتخذني مهجورا اقض بيني وبينه او هجروا
 فيه ولغوا فيه اذا سمعوه او زعموا انه هجر
 واساطير الاولين فيكون اصله مهجورا فيه
 لخذل الجار ويجوز ان يكون بمعنى الهجر
 كالجلود والمقول وفيه تخويف لقومه لان
 الانبياء اذا شكروا الى الله قومهم جعل لهم العذاب
 (وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا من الجرمين)
 كما جعلناه لك فاصبر كما صبروا وفيه دليل على
 انه خالق الشر والعدو يحتمل الواحد والجمع
 (وكفى بربك هاديا) الى طريق قهرهم
 (ونصيرا) لت عليهم (وقال الذين كفروا
 لولا نزل عليه القرءان) اي انزل عليه كغير
 بمعنى اخبرك لا ينقض قوله (جملة واحدة)
 دفعة واحدة كالكتاب الثالثة وهو اعتراض
 لا طائل تحته لان الامجاز لا يختلف بزوله جملة
 او مفرقا مع ان الغرض في قوايها ما اشار اليه
 بقوله (كذلك ثبتت به فؤادك) اي كذلك
 انزلناه مفرقا لغوى غريبه فؤادك على حفظه
 وفهمه لان حاله بخلاف حال موسى وداود
 وعيسى عليهم السلام حيث كان آتيا وكانوا
 يكتبون فلرأيتي البعجة تعنى محضه واعلم لم
 يستتب له فان التلقف لا يأتى الاشياء قسما
 ولان نزوله بحسب اوقائع يوجب من يدبيرة
 وغوص في المعنى ولانه اذا نزل منجما وهو
 يهذى بكل نجم فيجوزون عن معارضته واد

ذلك قوة قلبه ولانه اذا نزل به جبرائيل حاله حال ثابت به فؤاده ومنها معرفة النامح والمنسوخ ومنها انضمام القرآين الى الدلالات اللفظية فانه يبين على البلاغة

الواقعة بهم حصل فائدة جليلة لا تحصل على تقدير نزوله دفعة واحدة فانه لو نزل دفعة واحدة لما حصل الا للدلالات
اللفظية وفصاحة الالفاظ الدالة على المدلولات بخلاف ما اذا نزل نحو ما فانه ينضم اليها حينئذ القرآني
اطالية وريادة مقتضى كل واقعة وحال ولا شك ان انضمامها اليها يعين على البلاغة وبالجملة انزال القرآني مفردا
مجمعا فضيلة خص بها نبيها من بين سائر النبيين فان المقصود من انزاله ان يتخلق قلبه المنير بتخلق القرآني وينقوي
بنوره ويحلي بحفائمه وعلومه وهذه النورانية انما تكمل بانزاله مجسما حال بعد اخرى الا ترى ان الماء لو نزل من السماء
جملة واحدة لما كانت تربة الارزوع به مثلها اذا نزل مفرقا الى ان يستوي الارزوع **قوله** ويحتمل ان يكون
من تمام كلام الكفرة **قوله** كما فهم قالوا لو انزل عليه القرآني جملة واحدة كنزول الكتب الثلاثة فيكون قوله ثبتت
متعلقا بمحذوف تقديره انزلناه مفرقا لثبتت كما يتعلق به على تقدير ان يكون من كلام الله تعالى وقوله ورتلناه ترتيلا
معطوف على ذلك المحذوف الذي تعلقت الالام به والترتيل التفريق ويجبي الكلمة بعد الاخرى بسكوت يسير
دون قطع النفس قال ابن عباس ورتلناه ترتيلا اي بيناه بيانا وقال السدي فصلناه تفصيلا وقال ابن الاعراب
ما علم الترتيل الا التحقيق والتعيين وقيل امرناه بالترتيل في قرآنته وذلك قوله تعالى ورتل القرآني ترتيلا اي
اقرأ بترتيل وثبت قبل معنى الترتيل حفظ الوقوف واداء الحروف ومنه حديث عائشة في صفة قراءة النبي
صلى الله عليه وسلم لو اراد السامع ان يعد حروفه لعدها وحصول ما ذكره المصنف ازلنا بعضه بعد بعض وعلى
ان بعض بزمان يسير بينهما ولم تنزله مرة واحدة وهو معنى قوله ورتلناه ترتيلا ثم انه تعالى لما فتح هذه السورة
الكريمة بما يتضمن اثبات التوحيد والنبوة ثم اورد اباطيل الضالين فيهما وردتهم في كل واحدة من تلك
الشبهات الباطلة والسؤالات العاسدة ختم الكلام بقوله ولاياتونك مثل اي لاياتونك بشبهة وسؤال من
جنس الشبهات المذكورة الواضحة البطلان كما انها مثل مثل بها الاجتنان بالحق الذي يدفع ما جاؤا به من المثل
ويطه كقوله تعالى بل نغذف بالحق على الباطل فيدمغه فاذا هو زاهق سمى ما يوردونه من الشبه مثلا
وما يدفع به الشبهة حقا وقوله الاجتنان بالحق استثناء مفرغ والجملة في محل العصب على الخيال اي لاياتونك مثل
في حال من الاحوال الا في حال اياتنا اليك بالحق وبما هو احسن بيانا لما هو الحق والصواب ومقتضى الحكمة
قوله او معنى **قوله** على ان يكون التفسير وهو اظهار المعنى وبيانه مجازا من نفس المعنى المين المطلق اسم
التفسير والبيان على المعنى لما بينهما من العلاقة فان كل واحدة من الشبهات التي اوردوها قد حاق في نبوته لا معنى لها
ولا نفع فيهم بصدهه وما جاء الله به في دفعه وجوابه احسن بيانا لما هو الحق والصواب ومقتضى الحكمة اي
احسن معنى واصح جوابا وردا من سؤالهم الذي لانفع لهم فيه وحاصل الجواب على هذا الوجه انهم كاسأوا
سؤالا عجيبا اجبا عنه بجواب هو احسن من سؤالهم مثلا انهم سألوا عن انزاله جملة واحدة لم لم يكن عاجبا
بيانا انزاله مفرقا لثبت به فؤادك وهو احسن معنى ومؤدى لما فيه من بيان الحكمة ولا نفع لهم من سؤالهم اصلا
والمعنى على الوجه الثاني كما باتونك بصفة عجيبة فائلم لم لم تكن على هذه الصفة مع انها هي المناسبة للنبوة
واظهر في الدلالة على انك نبي جعلناك على صفة هي اشد مناسبة للنبوة ودلالة على انك نبي حق فان قيل قد ذكر
اولا ان السؤال مثل في البطلان فكيف يصح مع هذا ان يقال الجواب احسن منه فان احسن ليس مشتركا بينهما
فالجواب من وجهين الاول لما كان السؤال حسنا يزعمهم قيل الجواب احسن من السؤال والثاني ان مثل قولهم
الاصيف احمر من الشتاء يريدون به ان حر الصيف اشد من برد الشتاء فعلى هذا معنى الآية ان الجواب في باب الحق
والحسن اقوى وادخل من سؤالهم في باب القبح والبطلان **قوله** اي مقلوبين او مسخوبين اليها **قوله** الفرق
بين الوجهين ان معنى الآية على الاول ان الذين يحشرون الى جهنم حال كونهم مقلوبين وجوههم الى القفا وارجلهم
الى فوق وقد روي ذلك عنه عليه افضل الصلاة والسلام فانه قد ورد في الاخبار ان رجلا قال يا نبي الله كيف
يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة قال ان الذي امشاه على رجليه قادر ان يحشيه على وجهه وعلى الثاني ان
الذين يحشرون اليها حال كونهم مسخوبين اي محرورين على وجوههم وما ذكر من الحديث يؤيد هذا الوجه وذكر
في اعراب الذين ثلاثة اوجه على ان يكون منصوبا على الذم بتقدير اصنى ومرفوعا على الذم اي على انه خير مبتدأ
محذوف اي هم الذين وان يكون مبتدأ وخبره او تلك شر مكانا اي منزلا ومصبرا واضل سيلا اي اخطا دنيا
وطريقا **قوله** والمفضل عليه هو الرسول **قوله** اشارة الى ان الآية متصلة بقوله ولاياتونك مثل فان مقصودهم

وكذلك صفة مصدر محذوف والاشارة الى
انزاله مفرقا فانه مدلول عليه بقوله لو انزل
عليه القرآني جملة ويحتمل ان يكون من تمام
كلام الكفرة ولذلك وقف عليه فيكون حالا
والاشارة الى الكتب السابقة واللام على
الوجهين متعلق بمحذوف (ورتلناه ترتيلا)
وقرأناه عليك شيئا بعد شيئا على توددة وتمهل
في عشرين سنة او ثلاث وعشرين سنة واصله
الترتيل في الاسنان وهو تفلجها (ولاياتونك
بمثل) سؤال عجيب كأنه مثل في البطلان
يريدون به القبح في نبوتك (الاجتنانك
بالحق) اذ اسغله في جوابه (واحسن تفسيراً)
وبما هو احسن بيانا او معنى من سؤالهم او
ولاياتونك بحال عجيبة يقولون هلا كانت هذه
حاله الا اعطيتك من الاحوال ما يحق لك
في حكمتنا وما هو احسن كشفا لما بعث له
(الذين يحشرون على وجوههم الى جهنم)
اي مقلوبين او مسخوبين اليها وتعلقه فلوجهم
بالسفليات شوجوههم اليها وعنه عليه
السلام يحشر الناس يوم القيامة على ثلاثة
اصناف صنف على الدواب وصنف على
الاقدام وصنف على الرجوع وهو ذم
منصوب او مرفوع او مبتدأ خبره (او تلك
شر مكانا واصل سيلا) والمفضل عليه هو
الرسول عليه السلام على طريقه قوله قل هل
أنتنكم بشر من ذلك مشوبه عند الله من عند الله
وقضب هذه كأنه قيل ان حاملهم على هذه
الاسئلة تحقير مكانه وتصليل سيله ولا يعلمون
حاله يعلموا انهم شر مكانا واصل سيلا

وقيل انه متصل بقوله اصحاب الجنة يمدحون مستقرا ووصفه السيل بالضلال من الاسناد المجازي للبيانفة (وقد اذنا موسى الكتاب وجعلناهم اذاه هرون وزيرا)
وزاره في الدعوة واعلاء الكلمة ولايتاني ﴿٤٥٣﴾ ذلت مشاركته في النبوة لان انتشار كين في الامر متوازر ان هليله (فعلنا اذبهنا في العوم الذين

من بيان ما هو كائن في البطلان تحوير منزله ومكانه وقوله تعالى من اعنه الله وغضب عليه وجعل منهم القردة
والخنزير وعبد الطاغوت او ثلث شرم مكانا واضل من سواه السيل فاسلوب الآتين واحد ﴿قوله﴾ وقيل انه
متصل بقوله اصحاب الجنة يمدحون مستقرا من حيث ان ذلك في بيان اهل الجنة وحسن حالهم وهذا في صفة اهل النار
ومدح صيرهم ولم يرض به لان قسيم اهل الجنة قد ذكر قبل ذلك ثم انه لما ذكر قوله تعالى وكذلك جعلنا لكل نبي عدوا
من الجبريين اتبعه بذكر جماعة من الانبياء وعرفه ما نزل عن كذبهم من انهم نطقه عليه الصلاة والسلام وابتعاد
لقومه كانه قيل استاوت نبي كذب بل كذب قبلك الخيلة مؤيدن بالآيات ثم دمرنا مكذبهم فقال ولقد آتينا
موسى الكتاب قال الزجاج الوزير في اللغة هو الذي يرجع اليه ويعمل برأيه ويحصن به والوزير ما يعصيه ومنه
كلا لا وزير اي لا منهي ولا ملجأ قبل ولذات لا يوصف تعالى بان له وزير او لا ياتيه وزير لان الاتجاه اليه في المشاورة
والرأي على هذا الحد لا يصور ولما ورد ان يقال كون هرون وزيرا كالمثاني لكونه شريكه في النبوة لانه اذا
صار شريكه اخرج عن كونه وزيرا واجاب عنه بقوله ولا ياتي في ذلك مشاركته ﴿قوله﴾ والتعقيب ﴿جواب﴾
يقال الفاء في قوله تعالى فدمرناهم فالتعقيب والاهلاك لم يحصل عقيب ذهاب موسى وهرون بل بعد مدة مديدة والجواب
ان فاء التعقيب محمولة ههنا على الحكم بالاهلاك على الوقوع ﴿قوله﴾ وقرئ ودمرناهم ﴿بمعنى ان العادة
قرأوا فدمرناهم فعلا ما نبيها على بناء التكلم المعظم نفسه معطوفا على محذوف اي فذهبنا فدمرناهم
تدميرا اي اهلكناهم اهلا كما قرئ فدمرناهم امر موسى وهرون وقرئ ايضا فدمرناهم كذلك ولكنك قد ذكر
بالنون التقبلة وقرئ ايضا فدمرناهم بزيادة الباء لجارة بعد فعل الامر وهي تشبه القراءة التي قبلها في الخط
﴿قوله﴾ تعالى وقوم نوح ﴿يحوز ان يكون منصوبا عطفيا على معول فدمرناهم وان يكون منصوبا بفعل مضمير
فسره قوله تعالى افرقناهم ويترجم هذا بتقديم جملة فعلية قبله ويحوز ان يكون منصوبا بفعل مقترلا على سبيل
الاشتغال اي اذ قرئ قوم نوح ﴿قوله﴾ ولكن تكذيب واحد من الرسل كالتكذيب الكل ﴿لأن تكذيب الواحد
منهم لا يمكن الا بالتدح في الجبر وذلك يقتضي تكذيب الكل ولانهم متفقون في اصول الدين فن كذب واحد منهم
في شيء من ذلك فقد كذب الكل فيه ﴿قوله﴾ كالبراهمة فاذم قوم من الهند منسويون الي واحد منهم اسمه
برهان منكرون لكل الرسل وبهتهم ﴿قوله﴾ عطف على هم لم تعرض لكونه معطوفا على قوم نوح لانه ورد
ومن صرف محمودا وله بالحق دون القبلة ومن جعله غير منصرف اوله بالقبلة ﴿قوله﴾ مرارا ﴿تكرار
المروور لا يفهم من هذه الآية ولعله اخذ من قوله تعالى في سورة الصافات وانكم لترون عليهم معصمين وبالليل
أفلاتنظرون وفسر الايتان بالمروور للإشارة الى وجد تعدية اتوا بكلمة على فانه تعدي بنفسه وبكلمة الى الا انه عدى
بمعنى تضمنه معنى مروا وقوله مضر السوء يحتمل ان يكون مصدرا على حذف الزوائد اي امطار السوء وان يكون
فعلت مصدر محذوف اي امطار امثل مطر السوء واصيف المطر الى صفته لتدل على اختصاصه بها وان ليس له صفته
غيرها ﴿قوله﴾ يعني سدوم من البيت انه بالبدال المهملة وقيل انه بالذال المهملة قبل اراءها من القرية وكانت
قرى قوم لوط نجسا اهلك الله منها اربعا بأهلها وبقيت واحدة اهلك الله أهلها وهي سدوم قال الله تعالى في حقها
التي امطرت مطر السوء قيل كان كل حجر منها فخر انسان وقيل ذلك كان في ريح حاصب وهذا نعتاب النما
نزل بهم عقوبة على عصيان نبيهم لوط وتكذيبهم اياه فكان ينبغي تكفار قريش ان تعظوا الماروا بما حل بهؤلاء
فابتعدوا عن مخالفة رسول الله ويلتزموا طاعته فلذلك وبخ الله تعالى عليهم بقوله افلم يكونوا يرون انهم اتفقوا
الى التوجه بوجه آخر وهو انهم كفرة لا يرجون البعث بعد الموت وهو عاقبة الموت ولما كان حقيقة الرجاء انتظار
الخير واثان حصول ما فيه مسرة وليس النشور خيرا موديا بال المسرة في حق الكافر فلا تصور نسبة رجاء النشور
الى الكافر حتى يصح ايقاعها او انتزاعها احتجج الى توجيه قوله لا يرجون نشورا فذكر في ثلاثة اوجه الاول ان
الرجاء مجاز عن التوقع والتوقع يستعمل في الخير والشر جميعا فامكن ان تصور النسبة بين الكافر وتوقع النشور
فحكيم بوقوعها فوضع الرجاء موضع التوقع ونفى عن الكافر لانه انما يتوقع الحياة بعد الموت من يؤمن بالله ورسوله
فكانه قيل بل كانوا لا يتوقعون نشورا فلذلك لم يعظوا بمن نزل بهم ومرورا بغيرتهم كما مرت رايهم وجاهلهم والثاني
ان يكون الرجاء على حقيقته بان يكون المراد بالنشور نشورا فيدخروا سرور كنشور المسلمين فانه تصور النسبة بين
الكافر وبين مثل هذا النشور في تصور انها فثبت بان قيل انهم لا يأملون نشورا كما يأمله المسلمون لهما في الثواب

كذبوا) يعني فرعون وقومه (باياتنا
فدمرناهم تدميرا) اي فذهبنا اليهم فكذبوا
فدمرناهم فانصهر على حاشيتي العصاة كغناه
بما هو المقصود منها وهو الزام الجنة بعثة الرسل
واستحقاق التدمير بتكذيبهم والتعقيب باعتبار
الحكم لا الوقوع وقرئ ودمرناهم فدمرناهم
فدمرناهم على التاكيد بالنون الثقيلة (وقوم
نوح ذاكذبوا الرسل) كذبوا نوحا ومن قبله
ابنوحا وحده ولكن تكذيب واحد من الرسل
كالتكذيب الكل او بعثة الرسل مطلقا
كالبراهمة (افرقناهم) بانطوقان
(وجعلناهم) وجعلنا افرقناهم او قسمناهم
(لناس آية) عبرة (وأعدنا للظالمين عذابا
آلها) يعقل التعبير والتخصيص فيكون وضع
للقاهر موضع المضمرة لتظليلهم (وجاءوا
ومحمدا) عطف على هم في جعلناهم او على
الظالمين لان المعنى ووجدنا الظالمين وقرئ
ومحمدا على تأويل القبلة (واصحاب الرسل)
قوم كانوا يعبدون الاستنام فبعث الله اليهم
شعيا فكذبوا فدينناهم حول الرسل وهي البر
الغير العلوية فانهارت ففسدت بهم وبديارهم
وقيل الرسل قرية عظيمة بقلع الجامعة كان
فيها شيا بمود فبعث اليهم نبي فقتلوه فهلكوا
وقيل الاخذود وقيل بئر بانطا كية قتلوا فيها
حبيبا التجار وقيل هم اصحاب حفظة ابن
صفوان النبي ابتلاه الله بطير عظيم كان فيها
من كل لون وسموها عتقة لظول عتقها وكانت
تسكن جبلهم الذي يقال له قنق او دغ وتغض
على صيانتهم فتعطفهم اذا اعوزها الصيد
ولذلك سميت مغربا فدعا عليها حفظة
فأصابها الصاعقة ثم انهم قتلوه فاهلكوا
وقيل قوم كذبوا نبيهم ورسولهم اي سدوم
في بئر (وقرونا) واهل اعصار قبل القرن
اربعون سنة وقيل سبعون وقيل مائة
وعشرون (بين ذلك) اشارة الى ما ذكر
(كثيرا) لا يعلمها الا الله (وكلا ضربنا
الامثال) بينا القصص الهية من قصص
الاولين الثمرا واهذارا فلما اصروا اهلكوا
كما قال (وكلا نبرنا تيرا) فذناه تقينا ومنه
الثبر لغات الذهب والفضة وكلا الاول
منصوب محذوف عليه ضربنا كالتدنا والثاني
ببرنا لانه خرج عن الضمير (وتقدأوا) يعني
عظمى قرى قوم امد امطرت عليها الجارة

قرى ما مرارا في متاجرهم الى الشام (على القرية التي امطرت عليها الجارة

(أفلم يكونوا يرونها) في مرار مرورهم فيعتظون بما يرون فيها من آثار عذاب الله (بل كانوا لا يرجون نشورا) بل كانوا كفرة لا يتوصون نشورا ولا مآفة فلذلك لم ينظروا ولم يظنوا فزوا بها كما مرت ركابهم أولا يأملون نشورا كما يأمله المؤمنون طمعا في الثواب ﴿٤٥٤﴾ أولا يخافونه على المنة التهامية (واذأرأوك

ان تخذونك الالهزوا) ما تخذونك الاموضع هزوا وهزوا به (أهذا الذي بعث الله رسولا) يحكى بعد قول مضمرة والاشارة للاستحقاق واخراج بعث الله رسولا في معرض التسليم بجملة صلة وهم على غاية الانكار تكلم واستهزاء واولادها لوالها هذا الذي زعمناه بعثه الله رسولا (ان كاد) انه كاد (ليضلنا عن آلهتنا) ليصرفنا عن عبادتها بفرط اجتهاده في الدعاء الى التوحيد وكثرة ما يورد مما يسبق الى الذهن انها هي ومجزات (اولا ان صيرنا عليها) ثبنا عليها وامتنكنا بعبادتها ولولا في مثله تقيده الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ (وسوف يعلمون حين يرون العذاب من اضل سبيلا) كالجواب لقولهم ان كاد ليضلنا فانه يقيد نفي ما يلزمه ويكون الموجب له وفيه وعيد ودلالة على انه لا يهملهم وان امهلمهم (ارأيت من اتخذ الهه هواه) بان طاعده وبنى عليه دينه لا يسمع حجة ولا يبصر دليلا وانما تقدم المفعول الثاني للمعاينة به (افأنت تكون عليه وكيل) حفيظا تمنعه من الشرك والمعاصي وحاله هذا فلا استغناء الاول للثبوت والتعجب والثاني للانكار (ام تعجب) بل ان تعجب (ان اكثرهم يسمعون او يفتلون) فيهدى لهم الآيات او الخلق قهرا بشأنهم وتطمع في ايمانهم وهو اشد مذمة مما قبله حتى حرق بالاضراب عنه اليه وتخصيص الاكثر لانه كان منهم من آمن ومنهم من عقل الحق وكابر استكبارا او خوفا على الرياسة (انهم الا كالانعام) في عدم انتفاعهم بقرع الآيات اذ انهم وعدم تدبرهم فيما شاهدوا من الدلائل والمعجزات (بل هم اضل سبيلا) من الانعام لانها تادب لمن يتبعها وتميز من يمسس اليها من بسبب البراوت تطلب ما ينفعها وتجنب ما يضرها وهؤلاء لا يتنادون لربهم ولا يعرفون احسانه من اساءة الشيطان ولا يطلبون الثواب الذي هو اعظم المنافع ولا يتقون العقاب الذي هو اشد المضار ولانها ان لم تعتقد حقها ولم تكتسب خيرا لم تنبها طلالا ولم تكتسب شررا بخلاف هؤلاء لان جهالتها لا تضر بأحد وجه الله هو لا تؤدى الى هيج

فان من لم يؤمن ولم يعمل عمل المؤمنين كيف يأمل مثل اعلمهم والثالث ان الرجاء بمعنى الخوف على لفة تهامة وتصوير نسبة الى الكافر ونفيها ﴿قوله الاموضع هزوا﴾ على ان يكون هزوا مصدرا على تقدير المصاف وان كان فعلا بمعنى مفعول فالتقدير مهزوا به وكلمة ان في قوله ان تخذونك نافية وفي قوله ان كاد ليضلنا مخففة من الثبلة واللام هي الفارقة بينهما وهزوا مفعول ثان والجملة المنفية جواب اذا الشرعية وقوله هذا الذي في محل النصب بالقول المضمرة وذلك القول المضمرة في محل النصب على انه حال من فاعل ان تخذونك اى ما تخذونك الالهزوا فالتين ذلت والمعنى لم يختصروا على ترك الايمان و اراد الشبهات الباطلة بل زادوا عليها الاستهزاء والاستحقاق اذ ارأوك ان اشارتهم اليه عليه الصلاة والسلام بلفظ هذا استحقاق تزيلا لدنو مكانته عليه الصلاة والسلام بزعمهم منزلة دنو مكانته يقتضى نبهاتهم وضلائهم ولما ورد ان يقال مضمون الصلة يجب ان يكون معلوم الانتساب الى ذات الموصول عند التكلم فكيف جعلوا قولهم بعث الله رسولا صلة مع انهم منكرون بعثه عليه الصلاة والسلام اجاب عنه بانه مبنى على التهمك والاستهزاء ﴿قوله واولادها لوالها﴾ اى فيما لم يذكر جواب لولا اكتفاء بما تقدم عليها مما يدل على جوابها تقيده الحكم المطلق من حيث المعنى دون اللفظ فان لم يراع ما دخلت هي عليه قيد لجوابها لفظا ان ذكر جوابها لفظا وان لم يذكر لان تكون قيدا له من حيث اللفظ الا انه لما تقدم حكم يدل على جوابها المطلق وهو قوله ان كاد ليضلنا كانت لولا قيدا له من حيث المعنى لكونه في معنى الجزاء وحكمه ﴿قوله فانه يفتنون ما يلزمه ويكون الموجب له﴾ بيان لكونه كالجواب لقولهم فان قولهم يستلزم وينتضى كونه عليه الصلاة والسلام ضالا من حيث ان احدا لا يفضل غيره الا اذا كان ضالا في نفسه والمعنى سيظهر لهم من الضلال غاية الضلال فيبدون ما هو لازم قولهم ونفى اللازم نفي للزوم فيكون كالجواب لقولهم وقوله من اضل سبيلا جملة استفهامية متعلقة يعلمون فهي سادة مسد مفعول ان كان على بابه وان كان بمعنى يعرفون تكون سادة مسد مفعول واحد وفيه وعيد من حيث انه يدل على انه لا ينجس لهم عن العذاب وان تأخر وقوله ودلالة الخ عطف تفسير وكلمة ارأيت تستعمل تارة للاعلام وتارة للسؤال وهما استعملت للتعجب من جهل من هذا وصفه ونعته ﴿قوله اكهم هواه﴾ مفعولا الاتخاذ من غير تقديم ولا تأخير لاستوائهما في التعريف فان مفعول اتخذ قبل دخوله عليهما مبتدأ وخبر المبتدأ اكهم والخبر هواه لان كل واحد منهما معرفة والمرقان اذا وقنا مبتدأ وخبرا فالقدم هو المبتدأ والمؤخر هو خبره فيكون الهه مفعولا اولا وهواه ثانيا من غير تقديم ولا تأخير الا ان المصنف جعل تقدير الكلام ارأيت من اتخذ هواه الهه وقال اتخذه المفعول الثاني للضام كما تقول علمت منطلقا زيدا فعزل عنائك بانطلق نظرا الى اصل المعنى فانه لا ينكر ان المرعدين الهه فقدم فهو المبتدأ الا ان النظر الى جانب المعنى وملاحظة اصل المقصود يقتضى ان يكون الهه خبرا في الاصل ويكون المقصود من الكلام التعجب من اتخاذ الهوى الها على التشبيه البليغ كأنه قيل لا تعجب من جعل هواه بمنزلة الهه في الترام طاعته وعدم مخالفة اياه ولا معنى لتشبيه الهه بالهوى ولما كان التشبيه ههنا هو الهه والمشبه هو الهوى ومن المعلوم ان حق التشبيه ان يكون متأخرا عن المشبه كان مرتبة قوله الهه التأخر عن الهوى كما في قوله زيد الاسد لما تقدم عليه صار مرالا عن موضعه الاصلى غير قار فزيد فلما جعل من باب تقدم المفعول الثاني على الاول ﴿قوله والثاني للانكار﴾ اى است موكلا على حفظه تحفظه من اتباع هواه وعبادة من هو ادم دون الله تعالى ولا تقدر عليه ولا تعجب ايضا ان اكثرهم يسمعون ما تقولهم سمعوا تدبروا ويهملون ما تورددهم من الحجج والدلائل الدالة على الوحدانية ثم انه تعالى لا تعجب من جهل من اداع هواه وجعله بمنزلة الهه ذكر انما من الدلائل الدالة على وجود الصانع الحكيم المنفرد بالالوهية فآواها الاستدلال بحال النقل في زيادته ونقصانه وتغير احواله وهو قوله تعالى ألم ترالى ربك كيف مد النخل كلمة الى مجلبة على توضيح الرؤية معنى النقل وكيف منصوبة بمد وهو علاقة لقوله ألم تر وهو ان كان من رؤية العين يجب ان يكون المنظور فيه مما يصح ان يتعلق به رؤية العين فكان اصل الكلام ألم ترالى صنع ربك اوالى النخل كيف مد ربك وبسطه على وجد الارض حين احدتها الا الهه غير النقم الى ما عليه التزييل للشاعر بان مدلول هذا الكلام وهو كونه تعالى مادا لظل كالمشاهد المرئي لو ضوح برهانه الذي هو دالة جدوت الظل وتصرفه على الوجه النافع الدال على كونه فعل الصانع الحكيم المنفرد بالالوهية ثم اشار الى احتمال ان يكون قوله ألم تر من رؤية القلب بمعنى الم تعلم الا الهه عدى الى تضمنه معنى الانتهاء فقال او ألم ينه عنك

الفن وسد الناس عن الحق ولانها غير متمكنة من طلب الكمال فلا تقصير منها ولا ذم وهو لا يقصرون مستحقون اعظم العقاب على تقصيرهم (فيكون)

فيكون الكلام على ظاهره لان الظل وان كان من المبصرات الا ان تأثير قدرة الله تعالى في تعديده ليس من المبصرات
بالاضافي لكنه معلوم بما ذكره من البرهان الواضح والظل هو الامر المتوسط بين الضوء الخالص والظلمة الخالصة
وهو يحدث منبسطة على وجه الارض فيما بين ظهور الفجر الى طلوع الشمس ثم ان الشمس تنحرف وتزيله شيئا
فشيئا الى الزوال ثم هو ينسخ ضوء الشمس ويزيله من وقت الزوال الى الغروب ويسمى الظل الاخذ في التزايد
الناسخ لضوء الشمس فيا ووجه الاستدلال به على وجود الصانع ما اشار اليه من ان حدوثه بعد العدم وعدمه
بعد الوجود وتغير احواله بالزيادة والنقصان والانبساط والتخلص على الوجه النافع لا بد له من صانع قادر
مدبر حكيم يقدر على تحريك الاجرام العلوية وتغيير الاجسام الفلكية وترتيبها على الوصف الاحسن والتهذيب
الاكل وما هو الا الله عز وجل **قوله** ثابتا من السكون وهو الاستقرار والثبات في مكان يقال سكن الدار
سكنى اذا استقر فيها فالمعنى ولو شاء جعله ثابتا مستقرا لا يذهب عن وجه الارض بان لا تطلع الشمس ابدا والمعنى
على تقدير كونه من السكون الذي هو عدم الحركة ولو شاء جعله ساكنا لا يتحرك حركة انقباض ولا انبساط
بان تعمل الشمس مقيمة على وضع واحد ودليل واحد ودليل اثني ما يكون ظهوره فاعقل سببا لظهور الشيء فيد
فشبعت الشمس بالنسبة الى الظل بالدليل بالنسبة الى المدلول عليه من حيث كون طلوعها سببا لظهور الظل للشمس
او من حيث كون حركتها سببا لحدوثه وتغير احواله وانما قلنا ان طلوع الشمس سبب لظهور الظل لان الناظر الى
الجسم الملوّن حال قيام الظل عليه لا يظهر له شيء سوى الجسم ولو نه اذ الظل ليس امر ثابتا للشمس ولا يعرف به
ثم اذا طلعت الشمس ووقع ضوءها على الجسم ظهر ذلك الظل للشمس فلو لا الشمس ووقع ضوءها على الاجرام
لمعرف الظل كانه لو لا الظلمة لما عرف النور فكانه تعالى لما اطلع الشمس ووقع ضوءها على الارض وزال الظل به
فحينئذ ظهر للعقول ان الظل كيفية زائدة على الجسم والهن فلهذا قال الله تعالى ثم جعلنا الشمس عليه دليلا اي
خلقنا الظل او لا ينافيه من المنافع والذات ثم انا هدينا العقول الى معرفة وجوده بان اظلمنا الشمس فكانت دليلا
على وجوده والقبح جمع المنبسط من الشيء والمراد به ههنا الازالة فتقوله تعالى ثم قبضناه اليها معناه ان الظل
يم جمع الارض قبل طلوع الشمس فاذا طلعت الشمس ازال الله تعالى ذلك الظل لادخلة بل جزأ جزأ يسيرا
يسيرا فكلما زاد ارتفاع الشمس ازداد نقصان الظل في جانب المغرب فلو قبضه الله تعالى دفعة واحدة لمعطت
منافع الظل والشمس فقبضه يسيرا يسيرا لتبقى منافعهما والمصالح المتعلقة بهما **قوله** وهم في الموضوعين لتفاضل
الامور **قوله** لا لتراخي الزمان اذ لا يصح جعلها في هذا المقام اذ ليس المعنى انه تعالى بعد ذلك المدة بزمان مترخ
جعل الشمس عليه دليلا فوجب حله على الجواز بان يجعل كلمة ثم استعارة تبعية بان شبه تفاضل الامور وتباعد
مراتبها بالبعد الزماني فاستعير لجاناب المشبه لفظ ثم الموضوعات تراخي الزمان ووجه كون الامور متباعدة في الرتبة
والفضل ان حدوث الظل بمدود مبسوطة على وجه الارض وان كان في نفسه دالا على وجود الصانع الحكيم
الا ان جعل الشمس دليلا عليه لدلالته على امر زائد مرتب على ذلك افضل منه رتبة وقبض الظل قبضا يسيرا
اعظم من الثاني لان الازالة مع التدرج والمهلة بانسباط ضوء الشمس على الاجرام تحصل بها المنافع المرتبة على
الشمس مع عدم ارتفاع منافع الظل بالكلية وهي منفعة زائدة على قبض انبساط الظل وقيام دليل وجوده مع
معرفة الساعات والاوقات التي يابطها اكثر احكام الشريعة ولان في التدرج حكما ومصاح اخرى **قوله**
وقيل مدا الظل **قوله** عطاف على قوله لتفاضل الامور اي وقال بعضهم ثم في احد الموضوعين مستعملة في اصل معناها
وهو التراخي الزماني فان خلق الشمس مسلطة على الظل مترخ زمانا عن انبساط ظل السماء على الارض وتم
في قوله ثم جعلنا الشمس عليه لتراخي بخلافها في قوله ثم قبضناه **قوله** ولو شاء جعله ثابتا على تلك الحالة **قوله**
اي لو اراد خلقه الظل على تلك الحالة بمدودا على وجه الارض لا خلق الشمس ليكون باقيا على امتداده لكن اراد
تغييره فخلق الشمس وسلطها على الظل فان الظل تابع للشمس كما يتبع المدلول الدليل والمراد بكون الظل تابعا
للشمس ان زيادة الظل ونقصانه تابعة لحركة الشمس فلي هذا الوجه يكون قوله تعالى عليه مفعولا ثابتا جعلنا
وقوله دليلا حالا من الشمس وتكريرا للمفعول الثاني كما مر في قوله تعالى فجعلناه هباء منثورا وكون الشمس دليلا
على الظل عبارة عن كونها مستبعدة اياه استبعاد دليل العلم لمدلوله واستبعاد دليل الطريق لمن يهديه فان الشمس
باختلاف احوالها في مسيرها تستلزم اختلاف احوال الظل من كونه ثابتا في مكانه وزائلا عنه ومنبسطة

(الم تر ان ربك) ألم تنظر الى صنعه (كيف يد
الظل) كيف بسطه أو ألم تنظر الى الظل كيف
مدبرك تغير النظم اشعارا بان المعقول من هذا
الكلام او ضوح برهانه وهو دلالة حدوثه
وتصرفه على الوجه النافع باسباب ممكنة
على ان ذلك فعل الصانع الحكيم كما شاهد
المرئي فكيف بالمحسوس منه أو ألم ينه عطفك الى
ان ربك كيف مدا الظل وهو فيما بين طلوع
الفجر والشمس وهو لطيف الاحوال فان
الظلمة الخالصة تنقر الطبع وتسد النظر وشعاع
الشمس يمتحن الجؤ ويهر البصر ولذلك
وصف به الجنة فقال وعل بمدود (ولو شاء
جعلها ساكنا) ثابتا من السكون او غير متخلص
من السكون بان يعمل الشمس مقيمة على وضع
واحد (ثم جعلنا الشمس عليه دليلا) فانه
لا يظهر للشمس حتى تطلع فيقع ضوءها على
بعض الاجرام او لا يوجد ولا يتفاوت الا
بسبب حركتها (ثم قبضناه اليها) اي ازاله
بايقاع الشعاع موقعا لما عبر عن احدائه بالمد
عنى البسط عبر عن ازالته بالقبض الى نفسه
الذي هو في معنى الكف (قبضا يسيرا) قليلا
قليلا حسبما ترتفع الشمس ليظلم بذلك مصالح
الكون ويحصل به ما لا يحصل من منافع
الخلق وهم في الموضوعين لتفاضل الامور
او لتفاضل مبادئ اوقات ظهورها وقيل مد
الظل لما بنى السماء بلا تيرودها الارض تحتها
فألفت عليها ثقلها ولو شاء جعله ثابتا على تلك
الحال

ومنفضا ونحو ذلك فيصح ان يستدل بكل حال من احوالها على كل حال من احوال الظل **قوله** او دليل الطريق **عطف** على فاعل يستبج وقوله من يهديه صطف على مفعوله اى او كما يستبج دليل الطريق من يهديه فالشمس على الاول بمنزلة دليل العلم بالنسبة الى مدلوله وعلى الثانى بمنزلة دليل الطريق بالنسبة الى من يهديه **قوله** بتفاوت بحركتها وبحمول **عطف** استئناف لبيان كون الشمس مسلطة عليه مستبجة اياه والنوع الثانى من دلائل الوحداية ماذكره بقوله وهو الذى جعل لكم الليل لئلا تنموا والنوم معنى الانتشار والتفرق في وجوه المصالح ويحتمل ان يكون معنى الحياة لانه لما كان في النوم معنى الوفاة لانقطاع الانسان به عن التصرف والعمل كان في البقطة معنى الحياة * في بعض الكتب * ان آدم كان تام موت وكان استيقظ تبعث والنوع الثالث منها ماذكره بقوله وهو الذى ارسل الرياح قرا ابن كثير ونافع وابوعمر ونشرا بضم النون والشين وهو جمع نشور كرسول ورسول والمعنى ارسلها انثارات للحباب في الجو كما ينثر الشئ المطوى المعسوط وقرا ابن عامر وابوعمر في رواية بضم النون وسكون الشين والمعنى كالاول وقرا حجرة والكسائي يفتح النون وسكون الشين وقرا عاصم بالياء المضمومة وسكون الشين من البشارة واختار كون ظهورا في الآية اسما لما يظهره كالصور والوقود استدلالا بقوله تعالى ويزل عليكم من السماء ماء ليطهركم به وضعف كونه مبالغة الطاهر لظهوره عن بيان منفعة وهو كونه مطهرا للانسان من الحدث والتنجاسة **قوله** وللسم كالذئب وهوامم بمعنى الصب ويقال ايضا للذئب الملامى ذئب ولا يقال لها وهي فارغة ذئوب * فان قيل الطهور مشتق من طهر يطهر طهارة وهو لازم فكيف يجوز تعديته بطهيره غيره * قلنا انه حينئذ لا يكون من الصفات المشبهة كالغفر والشكور بل يكون من قبيل الاسماء الجامدة * فان قيل كيف يكون لفظ طهور اسما لما يطهر به وقد قال الله تعالى في صفة اهل الجنة وسقاهم ريم شرابا طهورا وقال الشاعر * عذاب الشاير يقهر طهور * قلنا كونه اسما لا يتاخر استعماله في مبالغة طاهر **قوله** وتوصيف الماء به اشعار بالنعمة **جواب** عما يقال ما الفائدة في توصيف الماء المنزل لاهياء الارض وسقى الحيوان بقوله طهورا مع ان الوصف في مثله يؤذن بكون الوصف شرطاً لترتيب الحكم على الفعل الممثل كما اذا قلت اعطاني اللباس الفاخر لا تزين به ووصفه بالطهارة لا يدخل له في ترتيب الاحياء والسقى على ازال الماء * وتقرير الجواب ان الاحياء والاسماء المذكورين وان امكن كتابدون وصف الطهارة الا انه وصف الماء بها اشعارا بالنعمة فيها فان وصف الطهارة لعمق رائحة على ازال ذات الماء وتيمنا لئلا يراى استخانة من قوله تصبى به ونسقيه فان هذين الاحياء انما يمتان بذلك لما ذكره من ان الماء الطهور اهنا وانقع وتبها على ان يواطهم اولى بالتحضير ووجه التفسير انه تعالى لما امتن علينا بان ازل ماء يظهر ابدانا من الحدث والتنجاسات تبين بذلك ان ظواهرنا مما ينبغي ان تطهر ومن المعلوم ان باطن الشئ اولى بالحفظ من التلوث من ظاهره فكان الانسان بانزال ما يطهر الظاهر تبنيها على ان الباطن اولى به **قوله** ولانه غير جار على الفعل **جواب** اى لم يقل بلدة مينة لان المية ليس على وزن الفعل نحو فعل ومفعول وفعل بمعنى مفعول وفي مثله يجوز التذكير وان جرى على المؤنث لانه مالم يكن على وزن الفعل لم يكن مشابها له لجاز ان لا يطابق موصوفه في التانيث فان الفعل يطابق فاعله في التذكير والتانيث فكذا ما يشابهه بخلاف مالم يوازن الفعل من المشتقات فانه اجرى بحرى الجوامد قرا الجمهور ونسقيه بضم النون وقرا ابو عمرو وعاصم في رواية عنهما بفتح النون وسقى واسى لفتان بمعنى يقال سقاء الله الغيث وسقاء والاسم السقى بالضم ويقال سقيه اسقيه واسقيه ماشيته وارضه والاسم السقى بالكسر وقوله تعالى ما خلقنا يجوز ان يتعلق بقوله نسقيه اى نسقى ذلك الماء بعض خلقنا من الانعام والاناسى واتصافهم على البدل من محل الجاز والحرور في قوله ما خلقنا ويجوز ان يتعلق بمحذوف على انه حال من انعاما ولم قوله يعنى اهل البوادي مبنى على الاول وقوله وتخصيصهم جواب عما يقال كيف خص اهل البوادي بالاسقاء مع ان اهل المدن والقرى يحتاجون الى الشرب **قوله** وسائر الحيوانات **جواب** اى ما عدا الانعام من الوحوش والطيور وان كانت تعيش بالماء لكنه تعالى خص الانعام بالذكور لان سائرها لا يعوزها الشرب ولا يكون حاجزا عن نيله غالباً يقال اعوز الشئ اذا احتاج اليه فلم يقدر عليه **قوله** مع ان مساق هذه الآيات **جواب** ووجه ثابن لتخصيص الانعام بالذكور مع استوائها بسائر الحيوانات في الاحتياج الى الشرب وحاصله ان ليس المقصود مجرد بيان الحكمة في ازال الماء بل المقصود تعداد ما يكون نعمة في حق نوع الانسان فلذلك خصت الانعام

بموتها ثم قبضناه اليها قبضا يسيرا شياً الى ان تمهي غاية نقصانه او قبضا سهلا عند قيام الساعة يقبض اسبابه من الاجرام المظلمة والمقتل عليها (وهو الذى جعل لكم الليل لئلا تنموا) شبه ظلامه باللباس في ستره (والنوم سباتا) راحة للابدان بقطع المشاغل واصل السبب انقطع او موتا كقوله وهو الذى يتوقاكم بالليل لانه قطع الحياة ومنه السبوت لميت (وجعل النهار نشورا) اذا نشور اى انتشار ينشر فيه الناس للعاش اوبعثا من النوم بعث الاموات ويكون اشارة الى ان النوم واليقظة انموذج لموت والنشور و من ايمان يابى كاتام فموت كذا كذا موت فتشر (وهو الذى ارسل الرياح) وقرا ابن كثير على التوحيد ارادة للجنس (نشرا) فاشرات للحباب جمع نشور وقرا ابن عامر بالسكون على التخفيف وحجرة والكسائي به ويقع النون على انه مصدر ووصف به وعاصم بشر تخفيف بشر جمع بشر بمعنى مبشر (بين يدي رحمته) يعنى قدام المطر (وازلنا من السماء ماء طهورا) مطهرا لقوله ليطهركم به وهو اسم لما يظهره كالوضوء والوقود لما يتوضأ به ويوقد به قال عليه الصلاة والسلام المتراب طهور المزم من ظهور اناه احدكم اذا ولغ الكلب فيمان يغسل سباعا احدهن بالتراب وقيل بليغا في الطهارة وفصول وان غلب في المعين لكنه قد جاء للمعول كالغسول بمعنى الغسول والصدر كالغبول وللسم كالذئب وتوصيف الماء به اشعار بالنعمة فيه وتيمنا لئلا يراى فيما بعده فان الماء الطهور اهنا وانقع مما خاططه سائر اهل طهوريته وتبني على ان ظواهرهم لما كانت مما ينبغي ان يطهروها فبواطهم بذلك اولى (نهيى به بلدة مينا) باليات وتذكير مينا لان البلدة في معنى البلد ولانه غير جار على الفعل كسائر ابيد المبالغة فاجرى بحرى الجامدة (وتسقيه بما خلقنا انعاما والاناسى كثيرا) يعنى اهل البوادي الذين يعيشون بالحقا ولذلك نكر الانعام والاناسى وتخصيصهم لان اهل المدن والقرى يتيمون بقرب الانهار والمنابع فيهم وبما حولهم من الانعام غنية عن سقى السماء وسائر الحيوانات

حياتها وتعيشها وقرى نسفه بانفسه وسقى
 واسقى لغتان وقيل اسقاه جعل له سقيا واناسي
 يحذف ياء وهو جمع انسي او انسان كقراي
 في ظربان على ان اصله اناسين فقلبت النون ياء
 (ولقد صرّفناه بينهم) صرّفناه هذا القول
 بين الناس في القرمان وسائر الكتب
 او المطر بينهم في البلدان المختلفة والاقوات
 التغايرة والصفات المتفاوتة من وابل وعلل
 وغيرها وعن ابن عباس رضي الله عنهما
 ما دام امطر من عام ولكن الله قسم ثلاث بين
 عباده على ماشاء وتلاهذه الآية اوفى
 الانهار والمانع (ليذكروا) ليتذكروا
 ويعرفوا اكمال القدرة وحق النعمة في ذلك
 ويقوموا بشكره او ليعتبروا بالصرف عنهم
 واليهم (فأبى اكثر الناس الا كفورا)
 الاكثران النعمة وقلة الاكثرات اهما
 او جمودها بان يقولوا مطرنا بنوء كذا
 ومن لا يرى الامطار الا من الاوتار كان كافرا
 بخلاف من يرى انها من خلق الله والانوار
 وسائط او امارات بحمله تعالى (ولو شئنا
 لبعثنا في كل قرية تديرا) تديرا تديرا اهلها
 فحذف عليا داعية التوبة ولكن قصرنا الامر
 عليك اجلالا لك وتعظيما لشأنك وتقضيل
 لك على سائر الرسل فقابل ذلك بالثبات
 والاجتهاد في الدعوة واظهار الحق
 (فلا تطع الكافرين) فيما يريدونك عليه
 وهو تهيج له وللمؤمنين (وجاهدكم به)
 بالقرمان او بترك طاعتهم الذي يدل عليه
 فلا تطع والمعنى اثم يحتدون في ابطال
 حقاك فقابلهم بالاجتهاد في مخالفتهم
 وازاحة باطلهم (جهادا كبيرا) لان مجاهدة
 الشفاء بالجمع اكبر من مجاهدة الاعداء
 بالسيف اولان مخالفتهم ومعاداتهم فيما بين
 اظهرهم مع ستورهم وظهورهم اولانه جهاد
 مع كل الكفرة لانه مبعوث الى كافة
 القرى (وهو الذي مرج البحرين) خلاهما
 فبحاورين مخلصين بحيث لا يتجازبان
 من مرج دابته اذا خلاها (هذا عذب فرات)
 فامع يعطش من فرط عذوبته (وعندما ملح
 اجاج) بلع الملوحة وقرى ملح على فضل
 واهل اصله ملح فتحذف كبر في بارد

بالذكر لانها تربية الانسان اي بفتحها واتخذها لنفسه لا لتجارة + الجوهرى قنوت الغنم وغيرها قنوة وقنوة
 وقنيت ايضا قنية وقنية اذا اذنتها لنفسك لا لتجارة وعلية جمع على بمعنى شريف ورفيع مثل صبيرة جمع صبي
 قوله ولذات قدم سقيها على سقيهم كما قدم على الانعام احياء
 الارض فان الارض وحياتها سبب حياة الانعام وتعيشها فانظر الى انه تعالى كيف تربذ كرمها ورزق الانسان ورزق
 رزقه ورزق رزق رزقه فان الانعام رزق الانسان والنبات رزق الانسان والمطر رزق النبات فقد ذكر المطر ورب
 عليه ذكر حياة الارض بالنبات ورب عليه ذكر الانعام قوله والمانع عطف على قوله نسفه اي كما قرى
 نسفه بفتح النون كذلك قرى اناسي يحذف ياء افعال وذهب سيبويه الى ان اناسي جمع انسان اصله اناسين كسرحان
 وسراحين فابدلت النون ياء وادغم فيها الياء التي قبلها كما قيل في جمع ظربان ظرايى اصله ظرايين والظربان
 على وزن ظوران دوية كأنهزة منقنة الريح تزعم الاغراب انها تقسو في ثوب احدهم اذا سادفها فلا تذهب
 رأتحت حتى يلى الثوب وفي المثل فما بيننا الظربان وذلك اذا تقاطع القوم وقال القراء والمبرد والزجاج انه جمع
 انسي وفيه نظر لان فعاليه انما يكون جمعا لما فيه ياء مشددة لا تدل على نسب نحو كراسي في جمع كراسي
 فلو اريد ياء كراسي النسب لم يحمي بجمعه على كراسي قوله صرّفناه هذا القول يعني ضمير صرّفناه
 اما ان يرجع الى ما ذكره بقوله وهو الذي ارسل الرياح نشر ابي يدي رحمة وانزالنا من السماء ماء مهنورا كأنه قيل
 ولقد صرّفناه ذكر انشاء السحاب وانزال المطر بين الناس في القرمان وفي سائر الكتب ليتذكروا ويعتبروا او يرجع
 الى نفس الماء المطور الذي هو المطر ومعنى تصريفه بين الناس ان لا يتركه على نسق واحد بل يفرقه في مكان دون
 مكان وفي وقت دون وقت وعلى صفة دون اخرى فيقسم بين العباد على هذا الوجوه وروى عن ابن عباس انه
 قال ما دام باكثر مطرا من عام ولكن الله يفرقه في الارض ثم قرأ هذه الآية وروى عن ابن مسعود عن النبي عليه
 الصلاة والسلام انه قال ما من عام بأكثر من عام ولكن اذا عمل قوم بالمعاصي حوّل الله ذلك الى غيرهم فلذا حصوا
 جميعا صرف الله ذلك الى الصافي والمراد باختلاف صفة المطر كونه تارة وابل واخرى طلومرة ديمة مثلا والوايل
 المطر الشديد والطل اضعف المطر والديمة المطر الذي يدوم اياما قوله اوفى الانهار والمانع عطف على قوله
 في البلدان المختلفة اي ويجوز ان يكون المراد بتصريف المطر بين الناس اجر آء في الانهار والمانع ليعتصوا به
 بوجوه الانتفاع من الشرب وسقى الزرع ونحوهما قوله بخلاف من يرى انها اي من يرى ان الله هو الذي
 خلق الامطار وجعل الانوار دلائل وامارات عليها لا يكفر والحاصل ان المراد بالكفور اما كفران النعمة وقلة المبالاة
 بشأنها فان حقها ان يشكر فيها ويستدل بها على وجود الصانع وقدرته واحسانه ويستغل بشكر احسانه
 ومن اشتغل بها وقصر في شكر نعمها فقد كفر بحق النعمة واما الكفر بالله بان يقول مطرنا بنوء كذا ويسند مثل
 هذه النعم الى الافلاك والكواكب ويحمد كونها صادرة من الله فانه لا شك انه كافر بالله تعالى والانوار النجوم التي
 يستند واحد منها في جانب المغرب وقت طلوع العجبر ويطلع رقيه في جانب المشرق من ساعتها والعرب كانت تضيف
 الامطار والرياح والحر والبرد الى الساقط منها وقيل الى الطالع منها ثم انه تعالى لما بين دلائله وحدانيته وكمال
 قدرته شرع في تعظيم رسوله فقال ولو شئنا لبعثنا في كل قرية تديرا كأنه قيل ولو شئنا لخلقنا عنك اعباء الرسالة
 الى كل العالمين بان يعثا في كل قرية تديرا ولكن قصرنا الامر عليك اجلالا لك قوله لان مجاهدة السفهاء بالجمع
 لم يحمل المجاهدة المأمور بها على المجاهدة بالسيف لان السورة مكيفة والامر بالقتال اتما ورد بعد الهجرة بزمان
 قوله فيما بين اظهرهم خبر قوله اولان مخالفتهم ولا شك ان مخالفة الفتاة العالمين فيما بينهم اكبر
 المجاهدة قوله اولانه جهاد مع كل الكفرة فيكون ضميره في قوله وجاهدكم به راجعا الى ما دل عليه
 قوله ولو شئنا لبعثنا في كل قرية تديرا وهو كونه تديرا لكافة القرى فانه لو بعث في كل قرية تديرا لوجب على كل
 تدير مجاهدة قرينه بأقصى الوسع فاجتمعت على رسول الله تلك الجهادات كلها ليكبر جهاده من اجل ذلك
 فلذلك قال له ياهد بسبب كونك تدير كافة القرى جهادا كبيرا جامعا للجهادات ثم انه تعالى انتقل الى
 النوع الآخر من دلائل التوحيد فقال وهو الذي مرج البحرين كأنه تعالى يقوى به قلبه عليه الصلاة والسلام
 على امتثال ما امر به من المجاهدة الكبيرة واصل المرج الارسال والتخليفة يقال مرجت الدابة اذا ارسلتها
 رعى وقوله تعالى هذا عذب فرات وهذا ملح اجاج مقول قول مضمير تقديره مرج البحرين مقولا فيهما هذا عذب

محدودا وذلك كدجلة تدخل البحر فنشقه
تجبرى في خلاله فراسخ لا يتغير طعمها
وقيل المراد بالبحر العذب النهر العظيم مثل
النيل وبالبحر المالح البحر الكبير والبرزخ
ما يحول بينهما من الارض فتكون التدرة
في الفصل واختلاف الصفة مع ان مقتضى
طبيعة اجزاء كل عنصر ان تضامنت
وتلاصقت وتشابهت في الكيفية (وهو
الذى خلق من الماء بشرا) يعنى الذى خلقه
طينة آدم او جعله جزءا من مادة البشر
لتجتمع وانسلس وتقبل الاشكال والهيئات
بسهولة او النطفة (لجعله نسا وصهرا)
اى قسمه قسمين ذوى نسب اى ذكورا ونسب
اليهم وذوات صهر اى اناثا يصاهر بهن
كقوله فجعل منه الزوجين الذكر والانثى
(وكان ربك قديرا) حيث خلق من مادة
واحدة بشر اذا اعضاء مختلفة وطباع متباينة
وجعله قسمين متقابلين وربما يخلق من نطفة
واحدة توأمين ذكرا وانثى (ويعبدون
من دون الله ما لا ينفعهم ولا يضرهم) يعنى
الاصنام او كل ما يعبد من دون الله اذ علم ان
مخلوق يستعمل بالنفع والضرر (وكان الكافر
على ربه ظهيرا) يظاهر الشيطان بالعداوة
والشرك والمراد بالكافر الجنس او اوجهل
وقيل هيا مهيئا لا وقع له عنده من قولهم
ظهرت به اذا بذته خلف ظهره فيكون
كقوله ولا يكلمهم الله ولا ينظر اليهم (وما
ارسلناك الا مبشرا ونذيرا) لتؤمنين
والكافرين (قل ما اسألكم عليه) على تبليغ
الرسالة الذى يدل عليه الامشرا ونذيرا
(من اجر الامن شاء) الافعل من شاء
(ان يتخذ الى ربه سبيلا) ان يترب الى ربه
ويطلب الزايق عنده بالامان والطاعة
فصور ذلك بصورة الاجر من حيث انه
مقصود فعله واستثناء منه قلة شبهة الطمع
والظهور الغاية الشفقة حيث اعتد بانفعاك
نفسك بالحرص بتوابع والتخلص
من العقاب اجرا واقيا مرضيا به متصورا
عليه واشعارا بان طاعتهم تعود عليه
بالنواب من حيث انها بدلائه وقيل
الاستثناء منقطع معناه لكن من شاء ان يتخذ
الى ربه سبيلا فيفضل

- لا تزرن امرأ من ان يكون له • ام من الروم او سوداة بحفاه •
- فانما امهات الناس اوصية • مستودعات وللآباء ابناء •

بين الله قدرته او لا يبين انه خلق من الماء بشرا وانظر فضله وامثاله بجعله نسا وصهرا اما النسب فيه يتعارفون
ويتواصلون فيقال فلان ابن فلان وفلانة بنت فلان ولولا النسب لما تمارقوا ولا تواصلوا واما الصهر فلانه من
اسباب التواصل والتوالت والتوالت ثم انه تعالى لما شرح دلائل التوحيد ما دى تجميع سيرة المشركين في عبادة
الاوتان فقال ويعبدون من دون الله الى قوله ظهيرا وهو خير كان وعلى ربه متعلق به اى وكان الكافر بشركه
وعداوته الخلق هو والشياطين على عصيان ربه يستعنه على الاصرار عليه ﴿قوله والمراد بالكافر الجنس﴾
لغريته يحتمل ان تكون المظاهرة متعارفة بعض الكفار لبعض لا مظاهرة الكافر للشيطان ثم انه تعالى لما بين انه
ارسل رسوله الى كافة القرى وقصر الامر عليه لاجلاله بين انه على اى حال ارسله قبالة وما ارسلناك الا مبشرا
﴿قوله الافعل من شاء﴾ يعنى ان الاستثناء متصل على حذف المضاف واتخاذ السبيل الى تعال عبارة عن التقرب
اليه بالامان والطاعة صور فعل من شاء ان يترب اليه بذلك بصورة الاجر وسماه باسمه تشبيهاه بالاجر من حيث
كونه المقصود من التبليغ واستثناء من الاجر لتوالت احداهما ان يقطع شبهة طمعه في الاجر من اصله كأنه
قيل ان اعطيت ابى اجرا فاعطوني ذلك الفعل فالى لاسأل غيره وثابتها اظهار الشفقة البالغ عليهم بانه عد
معهم لانفسهم وفتحهم لها بالاشتغال بطاعة ربهم والاجتناب عن مخالفتهم وعصيانه اجرا وافرا مرضيا به

(وتوكل على الحق الذي لا يموت) في استكفاه ضرورهم والاعتناء عن اجورهم فانه الحقيق بان يتوكل عليه دون الاحياء الذين يموتون فانهم اذا ماتوا ضاع من توكل عليهم (وسبح بحمده) بوزنه ﴿ ٤٥٩ ﴾ من صفات النقصان شفا عليه باوصاف الحكماء طالبا لمزيد الانعام بالشكر على سوابقه

(وكفى به بذنوب عباده) ما ظهر منها وما بطن (خيبر) مطلقا فلا عليك ان آمنوا او كفروا (الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام ثم استوى على العرش) قد سبق الكلام فيه ولعل ذكره زيادة تقرير لكونه حقيقا بان يتوكل عليه من حيث انه الخالق لكل والمتصرف فيه وتخبرنا عن الثبات والتأني في الامر فانه تعالى مع كمال قدرته وسرعته نفاذ امره في كل مراد خلق الاشياء على تودة وتدرج (الرحمن) خبر لذي ان جعلته مبتدأ او محذوف ان جعلته صفة للحمى اريدل من المستكن في استوى وقرئ بالجر صفة للحمى (فاسأل به خيرا) فاسأل عما ذكر من الخلق والاسنواء طالما تحبرك بحقيقته وهو الله تعالى او جبرائيل اودن وجده في الكتب المتقدمة ليصدقك فيه وقيل الضمير للرحمن والمعنى ان انكروا اطلاقه على الله تعالى فاسأل عنه من يخبرك من اهل الكتاب ليعرفوا بحقي ما ارادفه في كتبهم وعلى هذا يجوز ان يكون الرحمن مبتدأ والخبر ما بعده والسؤال كما يعتدى بمن تضمنه معنى التفتيش يعتدى بالياء تضمنه معنى الاعتناء وقيل انه صلة خيرا (واذا قيل لهم اسجدوا للرحمن قالوا وما الرحمن) لانهم ما كانوا يطلقونه على الله اولانهم ظنوا انه اراد به غيره ولذلك قالوا (الاسجد لنا امرنا) اي لذي تأمرنا بمعنى تأمرنا بسجوده اول امرنا لاننا من غير عرفان وقيل لانه كان معربا لم يعصوه وقرأ حزة والكسائي يأمرنا بالياء على انه قول بعضهم لبعض (وزادهم) اي الامر بالسجود للرحمن (تقورا) عن الايمان (تبارك الذي جعل في السماء رجحا) يعني البروج الاثني عشر سميت به وهي القصور العالية لانها للكواكب السيارة كالمنارل اسكانها وانتدافه من التبرج انظوره (وجعل فيها سراجا) يعني الشمس لقوله وجعل الشمس سراجا وقرأ حزة والكسائي سراجا وهي الشمس والكواكب الكبار

وتالتها الاشعار بانهم كما يثابون على ذلك الفعل بمباشرتهم له ثاب هو ايضا عليه بسبب دلالة اياهم بحكم ان الدال على الخير كفاعله وعلى تقدير كون الاستثناء متطعا يكون المعنى لا اطلب من امر الكم جعلنا لئسى لكن من شاء انضافها لوجه الله تعالى فيعمل فاق لا ائتمد عند **قوله** في استكفاه ضرورهم والاعتناء عن اجورهم **قوله** يعني ان الآية متصلة بقوله وكان الكافر على ربه ظهيرا وقوله قل ما اسألكم عليه من اجر فانه تعالى لما بين ان الكفار متظاهرون على ابدانه وامره بان لا يطلب منهم اجرا البتة امره بان يتوكل عليه في دفع جميع المضار وفي جلب جميع المنافع **قوله** تعالى وكفى بربك **قوله** اي حسبك الحق الذي لا يموت خيرا بذنوب عباده ولا يحتاج معه الى الخير لانه خير باحرارهم قادر على مكافأتهم وذلك وعيد شديد **قوله** فاسأل عما ذكر من الخلق والاستنواء **قوله** اشارة الى ان الياء بمعنى عن كما في قوله تعالى سأل سائل بعداب واقع وفي قول علمته

﴿ فان تسألوني بالسما فاني خير بادواء النساء طيب ﴾ وان ضمير به يرجع الى ما ذكر من خلق السماء والارض والاستنواء على العرش **قوله** لانهم ما كانوا يطلقونه على الله تعالى **قوله** على ان يكون قولهم وما الرحمن سؤالا عن المعنى بهذا الاسم ويكون قول المصنف هذا صلة لسؤالهم عنه فانهم لما لم يعرفوا كونه سبحانه مسمى بهذا الاسم اتجه لهم ان يسألوا عن سماه او كانوا يعرفون كونه تعالى مسمى به الا انهم كانوا يزعمون انه قد راد به غيره تعالى وهو مستنصف الكذاب بالجماعة فانه يقال له رحمن الجماعة وكان المشركون يكذبونه ايضا ولذلك قالوا اسجد لنا امرنا اي الذي تأمرنا بتقدير تأمرنا بسجوده محذوف ما حذف منه على التدرج حذف الجار او وصل الفعل كما في امرتك الخير فقيل تأمرنا بسجوده ثم حذف المفعول الذي هو المضاف واقيم المضاف اليه مقامه فصار تأمرنا ثم حذف الضمير ايضا فصار لنا تأمرنا على ان ماموسولة بمعنى الذي او مصدرية اي لامر ك على معنى لاجل امرنا لاننا من غير عرفان **قوله** وقيل لانه كان معربا لم يعصوه **قوله** صلف على قوله لانهم ما كانوا يطلقونه على الله اي وقيل قولهم وما الرحمن ليس سؤالا عن المعنى بل هو سؤال عن معنى هذا الاسم وشرح مفهومه لانه لم يكن مستملا في كلامهم كما استعمل الرحيم والرحوم والراحم ثم انه تعالى لما حكى عن الكفار ان امرهم بالسجود للرحمن زادهم تقورا عن الايمان ذكر من عظم شأنه وباهر مسدطانه مالمو تفكروا فيه لاضطرروا الى الايمان به وطاعته فقال تبارك وتعالى تبارك الذي جعل في السماء رجحا وهي الاثنا عشر كل برج منزلان وثلاث منزل للقمر وهي منازل الكواكب السبعة السيارة وهي ثمانية وعشرون منزلا والشمس البروج الحلى والشور والجززآء والسرطان والاسد والسنبلة والميزان والمغرب والقوس والجدى والدلو والحوت فالحمى والعقرب بيتان للريخ والثور والميزان للزهرة والجززآء والسنبلة لمطارد والسرطان بيت القمر والاسد بيت الشمس والقوس والحوت بيتا المشرقى والدلو والجدى بيتا زحل وهذه البروج مقسومة الى الطبائع الاربع فيكون لكل واحدة منها ثلاثة بروج الحلى والاسد والقوس نارية والثور والسنبلة والجدى ارضية والجززآء والميزان والدلو هوائية والسرطان والعقرب والحوت مائية وقوله تعالى وجعل فيها اي في البروج لاني السماء لان البروج اقرب فعود الضمير اليها اولى وان جاز عوده الى السماء ايضا شبهت الشمس والكواكب الكبار بالسراج والمصابيح كما في قوله تعالى ولقد زيننا السماء الدنيا مصابيح في الانارة والاشراق **قوله** ذا قر **قوله** جواب عما يقال القمر مؤنث فينبغي ان يؤنث صفة بان يقال منيرة وانما قلنا القمر مؤنث لانه عبارة عن جماعة الايال ذوات القمر لانه جمع ليله قرآء اي ذوات القمر وتقرير الجواب ان اصل الكلام وذوات قر منير على ان يكون ذا قر عبارة عن نفس القمر غير عن القمر بانه ذو قر اي ذوالال قر لان الليلة انما تكون قرآء بالقمر فصار القمر كأنه صاحب تلك الليلة فقيل له انه ذو قر بمعنى صاحب تلك الايالي القمر ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وهو مؤنث لكونه عبارة عن جماعة الايال الا انه لما قام مقام المضاف وهو مذكر بقي حكم المضاف فيه فقيل في صفة منيرة لامبرة كما بقي في قول حسان

﴿ يسقون من ورد البريض عليهم ﴾ بردي يصفى بالرحيق السلسل **قوله** بردي وهو نهر يمشق لحذف المضاف واقيم بردي مقامه وبقي حكم المضاف فيه وهو مؤنث حيث ذكر ضمير يصفى والتصديق الخلط والزج ويحتمل ان يكون القمر بمعنى القمر ويؤيده توحيد الصفة بلا تنكاف

(وقرا منيرا) مضيئا بالليل وقرئ وقرأ اي ذا قر وهو جمع قرآء ويحتمل ان يكون بمعنى القمر كالرشد والرشد والعرب والعرب

المخلف **قوله** أي ذوى خلفه بخلف كل منهما الآخر **قوله** يعني ان الخلفه مصدر لتويع فلا يصلح ان يكون
مفعولا ثانيا جعل الليل او حالا من مفعوله فان خلفه لا يتخلف من ان يكون مفعولا ثانيا او حالا الاول على ان يكون
جعل بمعنى صير والثاني على ان يكون بمعنى خلق فلا بد من تقدير المضاف على التقديرين اي ذوى خلفه ثم ان خلفه
يستعمل بمعنىين بمعنى كان خلفته او بمعنى جاء بعده يقال خلفه في قومه خلافة ومنه قوله تعالى وقال موسى لا تخيه
هرون الخلفني في قومي ويقال ايضا خلفته اذا جئت بعده والخلفه في الآية يحتمل ان تكون من خلفه بكل واحد
من الاثنين وهو قول المصنف يخلف كل منهما الآخر بأن يقوم مقامه او بان يعتبا ويؤيد الاول قول ابن عباس
انه جعل كل واحد منهما يخلف صاحبه فيما يحتاج ان يعمل فيه فن قرط في عمل احدهما بأن مات عليه العمل
الذي انقضه وردا قضاءه في الآخر وماروى عن انس بن مالك انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لعمر
بن الخطاب وقد فاتته قراءة القرمان بالليل **قوله** يا ابن الخطاب لقد ارزله الله فيك آية وهو الذي جعل الليل والنهار
خلفه لمن اراد ان يذكر اي ما فاتك من النوافل بالليل فانقضه في نهارك وما فاتك في النهار فانقضه في ليلتك وان كان
المعنى جعلهما ذوى اعتقاد يكون المقصود بان الله تعالى جعلهما مختلفين معنى هذا ويذهب ذلك ويعنى ذلك
ويذهب هذا ولم يجعل واحدا منهما سر مدافعا للليل ولا ليلانا لانهما ليعلم الناس عدد السنين والحساب وليكون
للاشارة في المعاش وقت معلوم وللاستقرار والاستقرار وقت معلوم فيكون في الآية تذكير للمعتمد وتنبه
على كمال حكيمته وقدرته **قوله** ان يشكر الله تعالى **قوله** يعني ان الشكور بضم الشين مصدر بمعنى الشكر
والمفتوح مبالغة الشاكر فتعولت شكر شكورا بمعنى شكر شكرا اي جعلناهما خلفه ليشكر المتفكرون في اختلافهما
ويشكروا تحمدا لله في ذلك وقوله اوليكونا وقتين عطف على هذا المعنى اي جعلناهما خلفه ليكونا وقتي تدارك
للتذكير والشاكرين قرأ العامة ان يذكر بالتشديد اسمه ان يذكر فادغمت التاء في الذال وقرأ حزة بالتحقيق
قال القرأ في وجهه ان يذكر ويتذكر بأثباتي بمعنى واحد قال الله تعالى واذكروا ما فيه ويجوز ان يكون المعنى
ليذكر الله فيهما من اراد ان يذكره ويطيعه بالتسبيح والطاعة ولعل وجه عطف قوله او اراد شكورا بكلمة
او دون الواو للتبني على استقلال كل واحد منهما بكونه معلوما من الجمل المذكور ولو عطف بالواو لتوهم
ان المطلوب مجموع الامرين ويحتمل ان يكون المراد بالمعطوف عليه الكافر الذي يريد ان يتفكر في اختلافهما
ويجعلهما موضع الاعتبار على وحدانيته وقدرته فيستدل به على التوحيد واخلاص العبادة والمعطوف المؤمن
الذي يريد ان يعظ ويشكر ثم الله فكانه قيل جعلناهما خلفه ليشكر الكافر في اختلافهما ويجعله معبرا على
قدرته وتوحيده او يعظ المؤمن به ويجعله متسعا لذكره وطاعته **قوله** وكذلك لذكروا **قوله** في قوله تعالى
واقدم صرناهم بينهم ليدذكروا فان العامة قرأت بالتشديد وحزة بالتحقيق والكسائي ايضا **قوله** واضافتهم
الى الرحمن للخصيص **قوله** اي لان تفيد لهم خصوصية وشرقا وتفضلهم على العباد الذين لم يصفوا بتلك الصفات
والا فتخلق كلهم عباد الله **قوله** هين او مشاهينا **قوله** الاول على ان يكون انتصاب هو تاء على الحالية من
فاعل يشون والثاني على ان يكون صفة مصدر محذوف **قوله** تسنا منكم **قوله** يعني ان سلا ما تنصوب على
انه مصدر فعل محذوف والاصل تسلم منكم تسنا فاقم السلام مقام التسليم فالعنى اذا خاطبهم السهفة الخلفان
العقول بأذى وكلام قبيح قالوا تسلم منكم تسنا اي لا نجاهلكم ولا نتلبس بشئ من اموركم وهو الجهول وما يتنى
على خفة العقل والتاركة المواعدة **قوله** او سدادا **قوله** اي صوابا من القول فعمل هذا الوجه يكون سلا ما
اشارة الى ما قالوه من حيث المعنى ولا يكون سلا ما عين عبادتهم **قوله** لان المراد هو الافضاء عن السهفة **قوله**
وهو امر مستحسن في الأدب والفروعة والسريرة واسلم للمرئى واوفى لاورع فليس بمسوخ ابدا قال عليه السلام
اذ اجتمع الخلاق يوم القيامة نادى مناد اين اهل الفضل فيقوم ناس وهم يسير فيسقطون سرايا الى الجنة فتلقاهم
الملائكة فيقولون اتانا منكم سرايا الى الجنة فيقولون نحن اهل الفضل فيقولون ما كان من فضلكم فيقولون كنا
اذا ظلمنا صبرنا واذا اسئنا الينا غفرنا واذا جهل علينا حملنا فيقال لهم ادخلوا الجنة ثم اجر الامم **قوله**
في الصلاة **قوله** فان كل من امره الليل فقد بات نام او لم يتم يقال بات فلان قلنا عن ابن عباس قال من صلى ركعتين
او اكثر بعد العشاء فقد بات لله ساجدا وقائما والظاهر انه وصف لهم باجاء الليل او اكثره كما قال الله تعالى في حق
المتقين كانوا قليلا من الليل ما يهجعون وروى عثمان بن عفان رضى الله عنه عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال

(وهو الذي جعل الليل والنهار خلفه)
اي ذوى خلفه بخلف كل منهما الآخر
بان يقوم مقامه فيما ينبغي ان يعمل فيه او بان
يعتبا كقوته واختلاف الليل والنهار
وهي لليلة من خلف كالكريمة واليلة
(لمن اراد ان يذكر) ان يذكر الآلاء الله يتفكر
في صنعه فيعلم انه لا يقدره من صنائع حكيم
واجب الذات رحيم على العباد (او اراد
شكورا) ان يشكر الله على ما فيه من النعم
او ليكونا وقتين للتذكير والتسكير
من فاتته ورده في احدهما تداركه في الآخر
وقرأ حزة ان يذكر من ذكر بمعنى تذكر
وكذلك ليدذكروا ووافقه الكسائي فيه
(وعباد الرحمن) مبتدأ خبره او انك يجزون
الفرقة او (الذين يشون على الارض)
واضافتهم الى الرحمن للخصيص والتفضيل
اولا لهم الراحمون في عبادته على ان عباد
جمع عابد كساجر ونجار (هونا) هين
او مشاهينا مصدر وصف به والمعنى
انهم يشون بسكينة وتواضع (واذا
خاطبهم الجاهلون قالوا سلا ما) تسلا منكم
ومتاركة لكم لا خير بيننا ولا شرأ وسدادا
من القول يسلمون فيه من الأذى والامم
ولا ينافد آية القتال لتسجد لان المراد
هو الافضاء عن السهفة وركن مغابتهم
في الكلام (والذين يلبون ربهم سجدا
وقياما) في الصلاة وتخصيص البيوتة
لان العبادة بالليل اخز وأبعد من الرياء
وتأخير القيام الروى وهو جمع قائم او مصدر
أجرى مجراه (والذين يقولون ربنا
اصرف عنا عذاب جهنم ان عذابها
كان غراطا) لازما ومنه العريم فلازمته
وهو ايدان بانهم مع حسن مخالفتهم مع
الخلق واجتهادهم في عبادة الحق وجنون
من العذاب يتهلون الى الله في صرفه
عنهم لعدم اعتدادهم باعمالهم وعدم
وثوقهم على استمرار احوالهم

من صلى العشاء في جماعة كان قيام نصف ليلة ومن صلى الفجر في جماعة كان قيام ليلة **﴿ قوله اي بثت مستقرا او احزنت ﴾** يعني ان سات يجوز ان تكون من افعال الذم بمعنى بثت وقد تقرر ان فاعلها يجب ان يكون معرّفا باللام او مضافا الى العرف بها او مضرا امير ابتكرة منصوبة وهي في الآية مستقرا ومقاما اي موضع قرار واقامة فالضمير الذي في بثت لا يعود الى اسم ان ولا الى شيء آخر بعينه بل ضمير مبهم بفسره الظاهر وهو مستقرا ومقاما والخصوص محذوف والتقدير سات مستقرا ومقاما هي وان كان سات بمعنى احزنت تكون من الافعال المتصرفة الناصبة للفعول وهو هنا محذوف والتقدير انها بمعنى جهنم احزنت احزابها ومستقرا يجوز ان يكون تمييزا وان يكون حالا **﴿ قوله وقرأ ابن كثير وابو عمرو ولم يفتقروا بفتح الياء وكسر التاء ﴾** وقرأ نافع وابن عامر بضم الياء وكسر التاء من افترو وقرأ باقي السبعة وهم الكوفيون بفتح الياء وضم التاء وقرئ بالتشديد والكل واحد يعني ان الفتور والافتار والتفتير لغات بمعنى واحد وهو التضييق الذي هو ضد الاسراف والاسراف هو مجاوزة الحد في النفقة فيعتد على هذا التصحيح فان النسخ مختلفة في هذا المقام **﴿ قوله وسطا وعدلا ﴾** يعني ان القوام عبارة عما هو الوسط والعدل بين الشئيين سمي بذلك لاستقامة الطرفين واعتدالهما بحيث لا يترجح احدهما على الآخر بالنسبة اليه لكونه وسطا بينهما كزالدائرة فانه يكون نسبة جميع اجزاء الدائرة اليه على السواء وتظن كون القوام من الاستقامة السواء **﴿ قوله وهو خيرتان لكان ﴾** واسم الضمير المستوفى العائد الى الاتفاق المدلول عليه بقوله انفقوا او بين ذلك خبره وقواما خبر بعد خبر او بين ذلك خبره وقواما حال مؤكدة او قواما هو الخبر وبين ذلك ظرف امر لكان على رأي من يرى اعمالها في الطرف قال بالقرآن وان شئت جعلت بين ذلك اسم كان كما تقول كان دون هذا كافيya بمعنى كان اقل من هذا كافيya فيكون معنى الآية وكان الوسط من طرفي الاسراف والتعير قواما عدلا وضعف هذا التأويل ظاهر لانه في قوة ان يقال وكان الوسط وسطا لان القوام هو الوسط ثم انه تعالى ذكر من جملة صفات عبادة الرحمن الاحترار عن الشرك والتقليل بغير حق والزني ثم بين ان من ارتكب هذه الاشياء يلحقه جرأا ثمه ويعاقب عليه ثم استثنى منه الثائب **﴿ قوله بمعنى حرم قتلها ﴾** لان الحرمة والحل من صفات الافعال ولا يوصف بها الاعيان **﴿ قوله متعلق بالقتل المحذوف ﴾** اي حرم الله قتلها بجميع الاسباب الاسباب الحلق او بلا يقتلون اي لا يقتلون بسبب من الاسباب الا بالحلق اي بالسبب الذي يحل به قتل الامريء المسلم وهو الردة بعد الايمان او الزني بعد الاحصان وقتل النفس المعصومة من غير ان يطرأ عليها ما يوجب قتلها فان الاصل في الخوس البشرية العصمة وحرمة القتل وحقن الدماء وجواز القتل انما ثبت بعرض فن يحل قتله بسبب العارض يدخل في النفس التي حرم الله قتلها نظرا الى حدتها نفسها **﴿ قوله نفي عنهم امهات المعاصي بعدما اثبت لهم اصول الطاعات الخ ﴾** كانه جواب عما يقال ما الفائدة في نفي هذه القبائح فان الموصوف بالتحصيل المرضية السابقة بعد عنهم ارتكاب هذه القبائح فلا وجه لنفيها عنهم لانه انما يحسن نفي صفة عن احد اذا كانت الصفة المنفية مما يتوهم ثبوتها + وتقرير الجواب ان الاعتصاف بالتحصيل السابقة لا يستلزم الاجتناب عن هذه القبائح فان الموصوف تلك الصفات قد يتدين بالشرك ويقتل النفس بغير حق وبتلبس بالزني فيبين الله تعالى ان المرء لا يصير تلك التحصيل وحدها من عباد الرحمن حتى يحتجب الكبار ايضا الا انه خص من الكبار امهاتها واشعر بذلك ان الاجر المذكور بقوله اولئك يحزون العرفة بما صبروا والآية مرعوب للجماعين بين التعلل بالفضائل والتعلل عن الرذائل وفي هذا النفي ايضا تعريف بما كان عليه الكفار كما قيل وعباد الرحمن هم الذين لا يدعون مع الله الها آخر وانتم تدعون ولا يقتلون نفسا بغير حق وانتم تقتلون ولا يزنون وانتم تزنون ويحسن النفي تعريفنا وان لم يكن النفي عنه مظنة لثبوت النفي له روى عن ابن عباس انه قال ان الناس من اهل الشرك قتلوا وزنوا فاكثروا ثم اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا ان الذي تدعوننا اليه حسن لو تخبرنا بان ما علمنا كفارة قتلنا **﴿ قوله جزاء امم او ائمة ﴾** يعني ان الاثم عبارة عن عقوبة الاثم وجزاءه وقد يطلق على نفس الاثم فان كان المراد به في الآية نفس الاثم فلا بد من تقدير المضاف لان الاثم لا يلقى نفس ائمة بل يلقى جزاءه قال ابن مسلم الاثم والاثم واحد المراد ههنا جزاء الاثم فاطلق اسم الشيء على جزاءه وقيل الاثم اسم من اسماء جهنم وقيل اسم واد في جهنم وقيل برفيها **﴿ قوله تعالى يضاعف ﴾** مجزوم في قراءة العنقة على انه بدل من الجزاء كما كان قوله تلم ينبدل من الشرط في البيت ابدل تلم من قوله تأنسا لان الاثم وان كان بمعنى النزول الا انه في معنى الايمان له العذاب

الجملة باسم ان او احزنت وفيها ضمير اسم ان ومستقرا حال او تمييز والجملة تعليل للعلل الاولى او تعليل ثان وكلاهما يمتثلان للحكاية والابتداء من الله (والذين اذا انفقوا لم يسرفوا) لم يجاوزوا حد الكرم (ولم يفتقروا) ولم يضيغوا تضيق الضمير وقيل الاسراف هو الانفاق في العارم والتعير منع الواجب قرأ الكوفيون بفتح الياء وضم التاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو ولم يفتقروا بفتح الياء وكسر التاء وقرأ نافع وابن عامر ولم يفتقروا بضم الياء وكسر التاء من افترو وقرئ بالتشديد والكل واحد (وكان بين ذلك قواما) وسطا وعدلا سمي به لاستقامة الطرفين كما سمي سواء لاستوائهما وقرئ بالكسر وهو ما يقام به الحاجة لا يفضل عنها ولا ينقص وهو خبر ثان لكان او حال مؤكدة ويجوز ان يكون الخبر وبين ذلك نفا وقيل انه اسم كان لكنه سمي لانفاقه الى غير متمكن وهو ضعيف لانه بمعنى القوام فيكون كالاخبار بالشيء عن نفسه (والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التي حرم الله) اي حرمها بمعنى حرم قتلها (الا بالحلق) متعلق بالقتل المحذوف او بلا يقتلون (ولا يزنون) نفي عنهم امهات المعاصي بعدما اثبت لهم اصول الطاعات اظهارا لكمال ايمانهم واشعارا بان الاجر المذكور موعود للجماع بين ذلك وتعرضا للكفرة باضدادهم ولذلك عقبه بالوعيد تهديدا لهم فقال (ومن فضل ذلك يلقى اثمنا) جزاء اثم او اثمنا يا ضمير الجزاء وقرئ ايانا اي شدا كما يقال يوم ذوايام اي صعب (يضاعف له العذاب يوم القيامة) بدل من يلقى لانه في معناه كقوله متى تأنسا تلم بنا في ديارنا + تجد سوطا جزلا ونارا اجمعا وقرأ ابو بكر بالرفع على الاستئناف او الحال وكذلك (ويخذل فيه ههنا) وابن كثير وصوب يضعف بالجرم وابن عامر بالرفع وابو عمرو ويخذل على البناء للفعول مختلفا وقرئ متقلا ويضعف له العذاب

والجزل ما هضم من الحطب اليابس والأجج تلهب النار يقسال اجت النار توج اججها اذا تلهبت قيل الالف
 في قوله تأججا بدل من تون التنا كيد الحقيقة اصله تأججن ودخلت نون التنا كيد في تأججن مع خلوة من معنى المطلب
 للضرورة قال سيويه يجوز في الضرورة انت تفععلن وقيل تأججافضل ماض والالف فيه للاشباع وذكر ضمير النار
 فيه لأولها بالشهاب وقيل هو ماض والالف فيه للتنبيه وذكر الفعل لتغليب الحطب على النار **قوله** ويدل
 عليه **ع** على الضمها إلى الكفر وجه الدلالة ان استثناء النائب من الكفر والمعصية جميعا يدل على اجتماعهما
 في المستثنى منه فان الكافر مخاطب بالفروع على معنى انه اذا ارتكب المعاصي مع الشرك عذب على الشرك وعلى
 المعاصي جميعا فتضاعف عقوبته لمضاعفة العقاب عليه وهو الكبار مع الشرك **قوله** الامن تاب **ع** المشهور
 بين المفسرين انه استثناء متصل لانه من الجنس وقيل لا يظهر مع الاتصال لان المستثنى منه محكوم عليه بانه
 بضاعف له العذاب ولا يزم من انتفاء التضعيف انتفاء العذاب غير التضعيف فيصير التقدير الامن تاب وآمن وعمل
 عملا صالحا فانه لا يضاعف له العذاب فالأولى ان يكون استثناء منقطعاً والمعنى لكن من تاب وآمن وعمل عملاً صالحاً
 فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات وإذا كان كذلك فلا يلقى عذاباً ابنة انهم ما قيل واجيب عنه بان الظاهر
 ما قاله جمهور المفسرين وما قاله القائل المذكور غير لازم اذ المقصود الاخبار بان من فعل كذا فإنه يحل به ما ذكر
 الا ان يتوب واما اصابت اصل العذاب وعدمها فلا تعرض له في الآية وقوله فأولئك يبدل الله سيئاتهم حسنات
 محتمل وجهين احدهما انه تعالى يبدل سيئاتهم حسنات في الآخرة لما كان منهم من الحسنة والندامة على كل سيئة
 كانت منهم في الدنيا كما روى عن ابي هريرة انه قال لياتين اقوام يوم القيامة وتوالوا انهم استكثروا من السيئات
 قيل له يا باهريرة من هم قال هم الذين يبدل الله سيئاتهم حسنات واليه اشار الصنف بقوله بان يحمو سوابق
 معاصيهم بالتوبة ويثبت مكانها لواجب طاعتهم كأنهم لم يعملوا في الدنيا سوى الطاعة والوجه الثاني ان يكون
 التبديل في الدنيا بان يبدل الله قبايح اعمالهم الواقعة في الشرك بحسن الاعمال في الاسلام فيبدل الله لهم بالشرك
 ايماناً وبقتل المسلمين قتل المشركين وبإزني عفة واحصاناً فكانه تعالى يشترهم بان يوقهم لهذه الاعمال الصالحة
 فيستوجبون بها الثواب عن ابن عباس رضي الله عنهما قال كان مشركوا مكة قالوا قبل نزول قوله الامن تاب
 وآمن وعمل عملاً صالحاً وما ينفي عنا الاسلام وقد عدلنا بالله وقتلنا النفس التي حرم الله وأتينا الفواحش فزلت
 هذه الآية بمكة وعنه قال قرأنا على عهد النبي صلى الله عليه وسلم آيتين والذين لا يدعون مع الله الهاً آخراً في قوله
 ويحمله فيه مهانا ثم زلت الآية الامن تاب فخرايت رسول الله صلى الله عليه وسلم فرح بشي فرحه بها وبانها كصالحات
 فتحامينا ولما توهم اتحاد الشرط والجزاء في قوله ومن تاب وعمل صالحاً فانه يتوب الى الله متاباً لانه في قوة ان
 يقال من تاب وصلى فانه يصلى صلاة وليس في مثله ظميمة ظاهرة اشار المصنف الى توجيه الكلام بوجود حاصلها
 ان الجزاء فيه معنى زائد على ما في الشرط وذلك المعنى مستفاد امان قوله متاباً وتكبره بعد تفيد ناصبه بكونه
 رجوعاً الى الله عز وجل فان الشرط هو التوبة بمعنى الرجوع عن المعاصي بتركها والندم عليها الى الطاعة
 بان تداركها ما فرط او بمعنى مجرد ترك المعاصي والدخول في الطاعة والجزاء هو الرجوع الى الله تقدس وتعالى
 علواً كبيراً رجوعاً مرضياً عند الله مرتباً عليه نحو الخليليات وعقوبتها ورفع الدرجات وانواع الكرامات
 او استفاد من لفظ الجلالة في قوله فانه يتوب الى الله متاباً فانه تعالى لما كان موضوعاً ومعرفةً بالثابتين
 ويعبهم ويشغل بهم ما يستوجبون كان قوله تعالى يتوب الى الله في قوة ان يقال يتوب الى من يعرف حق الثابتين
 ويحسن اليهم ويفضل عليهم فكانه قيل من تاب من المعاصي وعاد الى الطاعة في الدنيا فان تلك التوبة منه
 في الحقيقة توبة الى الله تعالى او استفاد من لفظ المضارع بان يراد بقوله يتوب الرجوع الى توبه في الآخرة بخلاف
 الوجهين الأولين اذ ليس المراد به فيهما الرجوع في الآخرة بل المعنى فيما ان ما أتى به من التوبة في الدنيا فهو
 التوبة الى الله تعالى **قوله** وهذا نعم بعد تخميص **ع** يعني ان متعلق التوبة في قوله الامن تاب هو امهات
 المعاصي وههنا مطلق المعاصي **قوله** لا يشهدون الشهادة الباطلة **ع** على ان يشهدون من الشهادة وان انتصاب
 الزور على المصدر والاصل لا يشهدون شهادة الزور باضافة العام الى الخاص فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
قوله او لا يحضرون **ع** على ان يكون يشهدون من الشهود وهو الحضور ويكون انتصاب الزور على انه
 مفعول به والاصل لا يشهدون بحضور الزور فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه والشهادة الاخبار بصحة الشئ عن

ومضاعفة العذاب للضعام المعصية الى
 الكفر ويدل عليه قوله (الامن تاب وآمن
 وعمل عملاً صالحاً فأولئك يبدل الله سيئاتهم
 حسنات) بان يحمو سوابق معاصيهم
 بالتوبة ويثبت مكانها لواجب طاعتهم
 او يبدل ملكة المعصية في النفس بملكة
 الطاعة وقيل بأن يوفقه لاضداد ما لطف
 منه او بان يثبت له بدل كل صواب ثواباً
 (وكان الله غفوراً رحيماً) فلذلك يعفون عن
 السيئات وينيب على الحسنات (ومن تاب)
 عن المعاصي بتركها والندم عليها (وعمل
 صالحاً) يتلاقى به ما فرط او خرج عن المعاصي
 ودخل في الطاعة (فانه يتوب الى الله)
 يرجع الى الله بذلك (متاباً) مرتضياً عند الله
 ما حيا لعقاب محصلاً للثواب او يتوب متاباً
 الى الله الذي يحب التائبين ويصطنع بهم
 اوفائه يرجع الى الله والى توبه مرجحاً
 حسناً وهذا تعميم بعد تخصيص (والذين
 لا يشهدون الزور) لا يشهدون الشهادة
 الباطلة او لا يحضرون محاضر الكذب

مشاهدة عبان وزور والكذب واصله تمويه الباطل بما يوهم انه حق **قوله** فان مشاهدة الباطل شركة فيه **قوله** فان مشاهدة الباطل شركة فيه
اي من حيث ان الحضور والنظر دليل الرضى به بل هو سبب لوجوده والزيادة فيه لان الذي جعل اهله عليه
استحسان النظارة ورضيتهم في النظر اليه **قوله** معرضين **قوله** يعني ان كراما جمع كريم منصوب على الحالية
والعنى مروا الكرام الذين لا يرضون بالقفو ويتزهون من الدخول فيه والاختلاط باهله يقال تكرم فلان عما
يشبهه اذا ترمه واكرم نفسه عنه قال تعالى في حقهم واذا سمعوا اللغو امرضوا عنه ومن وجوه الاعراض عنه ان يذكر
ما يستعين التصريح به بما يكتفى به عنه **قوله** بالوعظ والقرأة **قوله** متعلق بقوله تعالى ذكره اى اذا وعظوا
بالقرآن او اذا تلى عليهم القرآن لم يقيموا عليها صاموا يسموها وعيا لم يبصروها ولكنهم سمعوا او ابصروا وانشعوا
واداة التنى وان دخلت على فعل الخرو الا ان المقصود ليس نفي الخرو بل اثبات الخرو ونفي ما جعل قيد الله
وهو الصم والعمى على ما تقرر من ان نفي القيد يرجع الى نفي قيده والمعنى انهم اذا ذكروا بها اكبوا عليها واقبلوا
على الذكر بها حرصا على استماعها وسموها باذان واعية وابصروها بعيون راعية **قوله** بتوفيقهم لطاعة **قوله**
يعنى ان المراد بالقرأة المشوكة بها تفضيلهم بالفضائل الدينية لابلال والجمال ونحوهما فان المتقين هم الذين
تقرأ عليهم بصلاح ازواجهم واولادهم كما قيل ليس شئ اقرب لعين المؤمن من ان يرى زوجته واولاده
مطيعين لله واما غير المتقين فالهم يحسون الدنيا وزينتها ولا تقرأ عليهم الا بما يحبونه وقرأة اعين منصوب على انه
مفعول به وهو مصدر قرأت قرأت منه قرأ او قرور او وصف بها الايمان الموهوبة على ان تكون كلمة من في قوله
من ازواجنا وذرياتنا تجريديته والمعنى اجعلهم لنا قرأة عين وهو من قبل رأيت منك اسدا اى انت اسد ويجوز
ان تكون ابتدائية على معنى هبنا من جهتهم ما تقر به صونا من طاعة وصلاح يقال قرأت به عيني وقررت به عينا
اقر قرأ او قرورا فهما اما من القور اى رضيت به حتى تقر عيني فلم تطمح الى ما فوقه اومن قولهم قرأ يوما
من القر بالضم وهو البرد وقرور العين على هذا يكون كناية عن الفرح والسرور فان السرور دعة باردة والحزن
دعة حارة بين الله او لا معاملتهم مع الخلق بانهم يشون على الارض هو ناولا يؤذون احدا واذا ذاهم اهل الجهل
والسوء لا يعارضونهم بالاذى ولكن يتحملون ذلك ويتجاوزون عنه ويقولون قولا سدادا ثم بين معاملتهم
مع الحق ودعاهم بالليل بقوله والذين يبينون لربهم سجدا وقياما والذين يقولون ربنا اصرف عنا عذاب جهنم
ان عذابها كان شر اماما فخرجنا عن صنعهم في اموالهم بانهم يفتقون قواما ثم بين انه مع تحملهم بهذه الفضائل التي هي
اصول الساعات يحسبون عن امهات المعاصي ثم بين معاملتهم مع اهليهم ودعاهم في حقهم وفي حق انفسهم
فان قولهم واجعلنا ينعون به انفسهم وذرياتهم ومن قرأ نرى اننا على التوحيد ننظر الى ان اسم الذرية يطلق على الواحد
والجمع ومن قرأ على لفظ الجمع قصد زيادة الكثرة كما يجمع لفظ القوم والرهط لذلك فيقال اقوام وارهاط
قوله وتكثير الاعين **قوله** اى مع ان المراد بها اعين القائلين وهي معينة فلا شئ تنكرت والجواب منه انه لما
قصد تكثير القرأة لتعليم نكر المضاف اليه فانه لا سبيل لك الى تكثير المضاف الا بتكثير المضاف اليه فنكر المضاف
لذلك فكانه قيل هب لنا سرورا لا يكسندك به **قوله** وتقليها **قوله** يعنى ان القائلين جم غفير فقلوا اعينهم حيث
صبروا عن عيونهم بجمع القلة اجاب عنه بان عيون المتقين قليلة بالاضافة الى الغيرة وفيه ان التعبير بجمع القلة
لا يكتفى فيه بان يكون المعبر عنه قليلا بالاضافة الى الغيرة بل يجب ان يكون عشرة فادونها والقلة الاضافية لا تستلزم
ذلك **قوله** وتوحيد **قوله** اى مع انه مفعول ثان لقوله واجعلنا فينبغي ان يطابق المفعول الاول في الافراد
والجمع بان يقال واجعلنا امة **قوله** بصبرهم **قوله** على ان ما مصدرية ولم يقيد الصبر بالتعلق بل اطلق
ليتسع في كل مصبور عليه والمضى وجع الصديبة **قوله** دعا بالصبر والسلامة **قوله** يعنى ان الصبة هي الدعاء
بالصبر والسلام هو الدعاء بالسلامة ولم يذكر الملقى اياهما وهم في الغرقات ويمكن ان ذلك هو الله لقوله سلام قولا
من رب رحيم وان يكون اللانكة لقوله والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم وان يكون بعضهم يحيى
بعضا ويسلم عليه **قوله** او تبقية دائمة **قوله** عطف على قوله دعا بالصبر اى ويجوز ان يكون المعنى ويلتقون
في تلك الغرقة نفس التبقية الدائمة ونفس السلامة من كل آفة اى يعطيهم الله تعالى البقاء والخلود بان يقيمهم
في الجنة خالدين سالمين وعلى هذا المعنى يكون التركيب مستملا في اصل معناه لان معنى التبقية الاحياء والتبقية
يقال حياه تبقية اى احياء احياء كما يقال بقاء تبقية بمعنى ابقاء ابقاء وعلى المعنى الاول يكون مجازا لانه يترك الدعاء

بأن مشاهدة الباطل شركة فيه (مر واکراما) معرضين عنه مكرمين
انفسهم عن الوقوف عليه والخوض فيه
ومن ذلك الاغضاء عن الفواحش والصفح
عن الذنوب والكناية عما يستعين
التصريح به (والذين اذا ذكروا بآيات ربهم)
بالوعظ والقرأة (لم يخرها واصلها صحوا وعباناً)
لم ينجسوا عليها غير واصلها ولا تبصرون
بما فيها لكن لا يسمع ولا يبصر بل اكبوا عليها
سامعين ياذان واعية تبصرون بعيون راعية
فالمراد من التنى نفي الخلال دون الفعل كقولك
لا يلقان زيد سلتا وقيل الهاء المعاصي
المدلول عليها بالقو (والذين يقولون ربنا
هب لنا من ازواجنا وذرياتنا قرأة اعين)
بتوفيقهم لطاعة وحيارة الفضائل فان
المؤمن اذا شارك اهله في طاعة الله سر بهم
قلبه وقرتهم عينه لما رأى من مساعدتهم له
في الدين وتوقع لحوقهم به في الجنة ومن
ابتدائية اويانية كقوله رأيت منك اسدا
وقرأ ابو عمرو وحزة والكسائي وابوبكر
وذريتنا وتكثير الاعين لارادة تكثير
القرأة تعظيما وتقليها لان المراد اعين
المتقين وهي قليلة بالاضافة الى عيون
غيرهم (واجعلنا المتقين اماما) يقتدون
بنا في امر الدين بافاضة العلم والتوفيق
للعمل وتوحيد ادلائه على الجنس
وعدم الالبس كقوله ثم نخرجكم طفلا لانه
مصدر في اصله اولان المراد واجعل كل
واحد منا اولادهم كنفس واحدة لا تحاد
طريقتهم واتفاق كلمهم وقيل جمع آثم كصائم
وصيام ومعناه قاصدين لهم مقتدين بهم
(اولئك يحزون بالقرفة) اعلى مواضع الجنة
وهي اسم جنس اريد به الجمع لقوله وهم
في الغرقات آمنون ولقرأة بها وقيل هي
من اسماء الجنة (عاصبروا) بصبرهم على
المشاق من بضض الطاعات ورفض
الشهوات وتحمل المجاهدات (ويلتقون
فيها تحية وسلاما) دعا بالصبر والسلامة اى
بجميع الملائكة ويلتقون عليهم اوصي
بعضهم بعضا ويسلم عليه او تبقية دائمة
وسلامة من كل آفة وقرأ حزة والكسائي
وابوبكر يلتقون من لقي (خالدین فيها)
لا يموتون ولا يخرجون (حسنات مستترا
ومقاما) مقابل سات مستتر معنى ومثله امرأيا

بالتعبئة منزلة التعميد فان من دعا بان يعيد ويخلده كان كمن ابقاه وخلده بناء على ان اعالى وعده باجابة الدنيا حيث قال ادعوا في استجب لكم وقوله تعالى خالدين حال من يحزون او يلفنون اى محبين فيها من غير موت ولا انتقال ثم انه تعالى لما وصف عباده العابدين واعد خصائلهم الحميدة وشرح ثوابهم ووعدهم ما وعدهم لاجل عبادتهم امر رسوله بان يقول قائل صريحا ان مبالاة الله واهتمامه بشأنكم حيث خلق السموات والارض وما بينهما ارادة لانظام احوالكم وقضاء حوائجكم ومهماتكم انما هو لتعرفوا حق المم وتطعموه فيما كلفكم به من التكليفات وتظفروا بالسعادة الابدية والافهوتعالى غنى عنكم وبإي وجد يحتاج اليكم وهو غنى عن العالمين يقال عبدا المتابع يعبأ عبأ فهو عابأ اذا احتاج اليه فيها ذلقت **قوله لو لا دعاؤكم** ذكر فيه وجهين احدهما لو لا دعاؤكم اياكم الى الدين والطاعة فالمصدر على هذا مضاف الى المفعول وثانيهما كون المصدر مضافا الى فاعله وكونه بمعنى العبادة والتذلل بالوجود المبينة في الشرع واختار المصنف ان يكون الخطاب في قوله تعالى قل ما يعبأ بكم وفي قوله لو لا دعاؤكم فقد كذبتم متوجها الى جنس الناس من غير تفيد خروج من انواع هذا الجنس ثم وجد صحة استناد العبادة والتكذيب الى الجنس المذكور بانه لما وجد في صنف من اصناف العبادة وفي صنف آخر من اصناف التكذيب صح استنادهما اليه وكان تقدير قراءة فقد كذب الكافرون اى منكم الا ان دخول الصالحين الارار في خطاب فقد كذبتم فسوف يكون زامبا بناء على ان يقال في تأويله فقد كذب صنف منكم لا يخلو عن بعد والظاهر ان يكون الخطاب متوجها الى كفار قريش لان هذه السورة الكريمة نازلة لتفريع كفار قريش على منادهم وتكذيبهم آيات الله تعالى وتسميتهم القرآن باسطير الاولين ومنعهم في رسول الله يقولهم ما لهذا الرسول ياكل الطعام واما ذكر المؤمنين فتعريض بهم وجواب قوله تعالى لو لا دعاؤكم محذوف لدلالة المقام عليه اى لو لا دعاؤكم لما خلقكم ولما عنى بشأنكم وقوله تعالى فقد كذبتم موضوع موضع ان يقال فقد تركتم عبادتى وخالفتم حكمى على طريق التعبير باللزوم عن اللزوم لان التكذيب مستلزم لترك العبادة والظاهر من تقرير صاحب الكشاف انه جعل قوله فقد كذبتم معطوفا على شرط محذوف **قوله فسوف** جزء لذلك الشرط المحذوف كأنه قيل اذا علمتكم اى لا اعبأ بعبادى الا لعبادتهم فقد خالفتم شكذبتكم حكمى فسوف يلزبكم اثم تكذبتكم حتى يكذبكم في النار فانى لا اعتد بمن لا يشغل بالعبادة وبعد هذا الاعلام تركتم العبادة فسوف يلحظكم العذاب **قوله تعالى زامبا** خبر يكون واسمه مضمر والمعنى يكون جزءا التكذيب لازما على ان يكون اللزوم مقصدا كالتقيام اقيم مقام الفاعل كما يقوم العدل مقام العادل ويحتمل ان يكون الاسم المضمر اثر التكذيب **قوله حتى يكذبكم** بفتح الياء من كذب لا بضمها من اكذب لانه لازم يقال كذب اوجه اى صرعه فاكذب على وجهه وهو من التوادر وقرى زامبا بفتح اللام معنى اللزوم كالتثبت بمعنى الثبوت والاول معنى اللزومة وكلاهما من قبل الوصف بالمصدر بمعنى ملازما او لازما تمت سورة الفرقان والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الشعراء مائتان وست اوسم وعشرون آية
 بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قوله بالامالة اى بامالة قسمة طاء والفاء لان فواتح السور ليست بحروف بل هى اسماء بالتحسين به فبازت الامالة فيها وقرأ الباقون بتخميم الفها على الاصل وظهر جزء نون سين اى لم يدغمها في الميم لان حروف الضياء في تقدير الانفصال والانقطاع مما بعد ما فوجب اظهارها لانها انما تخفى متصلة بحرف من حروف القلم واذ انما اتصل بها لم يوجد شئ يوجب اخفاءها ظاهرا والباقيون يدغمون النون في الميم لظنوا الى اتصالها بحرف الشفة **قوله** والاشارة الى السورة او القرآن **قوله** يعنى ان طسم اسم لهذه السورة او القرآن وتلك اشارة الى المسى بهذا الاسم واختص في الاشارة لفظ البعيد مع انه لم يتصل شئ بين اسم الاشارة والشار اليه وهو طسم لانه المثار اليه باعتبار ان الاسم الدال عليه قد تكلم به وانقضى او باعتبار انه قد وصل من المرسل الى المرسل اليه فقوله طسم مبتدا وتلك مبتدأ ثان وآيات الكتاب المبين خير المبتدأ الثاني وهذه الجملة خبر المبتدأ الاول وهو طسم بتقدير المضاف ليصح الاخبار عنه بان تلك آيات الكتاب المبين والتقدير آيات طسم بمعنى آيات هذه السورة او آيات جملة القرآن العظيم تلك آيات الكتاب المبين وهو من ابان بمعنى بان وظهر ولهذا فسر بقوله الظاهر انجازة ومحصل قوله آيات

قل ما يعبأ بكم ربي ما يصنع بكم من عبادات الجلس اذا هبأه اولا يعتد بكم **اولاد دعاؤكم** لولا عبادتكم فان شرف الانسان وكرامته بالمعرفة والطاعة والافهوسائر الحيوانات سواء وقيل معناه ما يصنع بعد اياكم لولا دعاؤكم معه آلهة وما ان جعلت استهامية فعلها النصب على المصدرية كأنه قيل اى عبي يعبأ بكم **قد كذبتم** بما اخبرتكم به حيث خالفتموه وقيل فقد تصرتم في العبادة من قولهم كذب القتال اذا لم يبلغ فيه وقرى قد كذب الكافرون اى الكافرون منكم لان توجه الخطاب الى الناس عامة بما وجد في جنسهم من العبادة والتكذيب **فسوف** يكون زامبا يكون جزءا التكذيب لازما يحيق بكم لاجماله اواره لازما بكم حتى يكذبكم في النار وانما اضمر من غير ذكر لامويل والتبني على انه لا يكتمه الوصف وقيل المراد قل يوم بدر وانه لو لم يكن بين القتل زامبا وقرى زامبا معنى اللزوم كالتثبت والثبوت عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الفرقان لقي الله وهو مؤمن بان الساعة آتية لا ريب فيها وادخل الجنة بغير نصب

سورة الشعراء مكية الاقوله
 والشعراء يتبعهم الغاوون الى
 آخرها وآياتها مائتان وست اوسم وعشرون آية

بسم الله الرحمن الرحيم
طسم قرأ حزة والكسائي وابوبكر بالامالة ونافع بين بين كراهة العود الى الياء المهروب منها وظهر نونه حزة لانه في الاصل من فصل مما بعده **تلك آيات الكتاب المبين** الظاهر انجازة وصحة والاشارة الى السورة او القرآن على ما مر في اول البقرة

لم تلك آيات الكتاب المبين ان هذه السورة الكريمة او القرآن العظيم كتاب مبين اى ظاهر اعجازه وجميع انه كلام الله تعالى اذ لو لم يكن كذلك لقد روعا على الايمان بمثله وما اعجزوا عن معارضته **﴿ قوله ولعل الاشفاق ﴾** اى الخوف وهو تعالى منزاه عن الخوف والمعنى انه تعالى يأمره ان يخاف على نفسه فلا يتحسر ثلاثا تؤذيه الحسرة الى الهلاك وهو قول المصنف اى اشفق على نفسك **﴿ قوله ثلاثا يؤمنوا ﴾** يعنى ان قوله ان لا يؤمنوا فى موضع النسب على انه مفعول محذوف لام التعليل من ان كاهو المشهور او محذوف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والتقدير خيفة ان لا يؤمنوا ولما كانت الخيفة فعلا لفاعل الفعل المعدل وهو البضع من حيث ان كل واحد منهما فعل النبي لم يتخج الى اللام فى تعلق العامل به او انه حذف اللام لما ثبت من ان حذف اللام من ان وان قياس مستمر لا لكونه مفعولا له **﴿ قوله تعالى فظلمت ﴾** معطوف على نزل وانما جئى به ماضيا للتحقق كون اعنائهم خاضعين حينئذ **﴿ قوله واصله فظلموا ايها الخاضعين ﴾** جواب عما يقال قوله خاضعين مستند الى ضمير الاعناق وهى ليست من قبيل العقلاء فلا يجوز ان يخبر عنها بلفظ الجمع السالم لانه مختص بالعقلاء وتقرير الجواب ان الخضوع صفة اصحاب الاعناق واخبار عن الاعناق بقوله خاضعين بناء على اصل الكلام ولما اجمعت الاعناق لبيان محل الخضوع كان يفتى ان يغير الكلام الى خاضعة او خاضعات الا انه ترك الخبر على اصله للدلالة عليه **﴿ قوله ووظلت عطف على نزل ﴾** جواب عما يقال كيف عطف الماضى على المستقبل بحرف التعقيب او بالفاء السبية والماضى يمتنع ان يكون عقيب المستقبل وان يكون مسببا عنه وتقرير الجواب ان نزل وان كان مستقبلا لفظا الا انه فى قوته الماضى لانه لو اورد بدله لفظ الماضى لكان صحيحا كما عطف اكن الجزوم على اصدق المنصوب لكونه فى موضع الجزاء من حيث ان المعنى ان اخبرنى اصدق واكن بين الله ان آيات هذه السورة الكريمة من حيث كونها آيات الكتاب الظاهر اعجازه كافيته فى الدلالة على وجوده قادر على ما يشاء وعلى صدق مدعى الرسالة فى دعواه فهى كافية فى دخولهم فى الايمان وفى قبولهم جميع ما فيها من الاصول الاعتقادية والفروع العملية فان لم يؤمنوا بسببها فلا تبالغ فى الحزن والاسف على بقائهم على الكفر والضلال واشفق على نفسك ان تقبلها بلا فائدة فصبه الله تعالى وعزاه وصرفه ان غدره وحزنه لا يقع فى ايمان من سبق حكم الله بعدم ايمانه كما ان الكتاب المبين الاعجاز لم يقع فى ايمانه ثم بين ان الله تعالى قادر على ان ينزل آية مجيئة الى الايمان او بنية قاهرة عليه الا انه لم يفعل ذلك بناء على انه لا عبرة بالايمان المبني على القسر والاجلاء ثم بين انه من جهة وفور رحمة وفضله واحسانه جده لهم الاذار والتذكير وقتا بعد وقت وكلما نزل عليهم شيئا من المعظة والتذكير وطائفة من القرآن انذارا وصرورا على ما كانوا عليه من الامراض والتكذيب والاستهزاء المذلول عليه بقوله فسيأتهم آيات ما كانوا به يستهزئون والفاء فى قوله فقد كذبوا للتعقيب كما اشار اليه بقوله اى فقد كذبوا بالذكر بعد اعراضهم المؤدى الى التكذيب المؤدى الى الاستهزاء بناء على ان ما كذبوه واستهزأوا به هل هو حقيق بالصديق والتعظيم او بالتكذيب والاستهزاء ثم انه تعالى بعد ما بين انه كلما نزل عليهم ذكر اجديدا وقتا بعد وقت فلم يزددهم ذلك سوى النفور والامراض بين ايضا انه اظهر لهم ادلة تحدثت فى الارض وقتا بعد وقت كدليل على وحدانيته وكآله قدرته ومع ذلك استمر اكثرهم على ما هم عليه من الكفر والعصيان فقال اولم يروا الى الارض ويختم على ترابهم فخر الاعشار ليستدلوا بما فى الارض من العجايب اوراوا الا انهم لم يؤمنوا بسببها وكم فى قوله تعالى كم ابتنا خيرية لتكثير ومنصوبة المحل بالفعل الذى يهدى على الفعلية اى كثير من الأزواج ابتنا وكل زوج تميز جئى به للدلالة على ان الكثير الذى ابتنا الله تعالى ليس من بعض اصناف النبات بل من جميع اصنافه على التفصيل **﴿ قوله وهو صفة ﴾** يعنى ان الكريم اسم ووصف به كل ما حمد ويرضى فى بابيه وسالاه من المنافع والكمالات التى لا يقدر على ابتناها الا رب العالمين ومنه وجد كريم اى محمود مرضى فى جسده ووجهه وكتاب كريم اى مرضى فى لفظه ومعانيه وفوائده وفارس كريم اى مرضى فى شجاعته وبأسه ووصفه الزوج بالكريم يحتمل معنيين الاول انه صفة مقيدة له مخصصة بما هو النافع من نوعى النبات فانه على نوعين نافع وضار فبين الله كثرة ما ثبت فى الارض من جميع اصناف النبات النافع وترك ذكر المضار والثانى ان يكون صفة ماذحة لا مخصصة فبم جميع اصناف النبات نفعه وضاره وفى وصف جميعها بالكريم تلبه على انه تعالى ما ثبت شيئا الا وفيه فائدة ومنفعة جليلة لان الحكيم لا يفعل فعلا الا لعنى صحيح وحكمة بالغة وان عقل عنها الغافلون ولم يتوصل الى معرفتها الغافلون **﴿ قوله او ظرف لما بعده ﴾** اى قال رب اى الخاف

نفسك بالاضافة وامل للاشفاق اى اشفق على نفسك ان تقبلها (ان لا يكونوا مؤمنين) لتلا يؤمنوا او خيفة ان لا يؤمنوا (ان نشأ نزل عليهم من السماء آية) دلالة مجيئة الى الايمان او بنية قاهرة عليه (فظلمت اعنائهم ايها الخاضعين) متقادين واصله فظلموا ايها الخاضعين فاجتمعت الاعناق لبيان موضع الخضوع وترك الخبر على اصله وقيل لما وصفت الاعناق بصفات العقلاء اجريت مجازا وقيل المراد بها الرؤساء او الجماعات من قولهم جاء داعى من الناس لغوج منهم وقرى خاضعة ووظلت عطف على نزل عطف واكن على فاصدق لانه لو قيل انزلنا بدله لصح (وما يأتهم من ذكر) موصلة او طائفة من القرآن (من الرحمن) توجيهه الى نبيه (محدث) مجدد انزاله بتكرير التذكير وتنوع التثنية (الا كانوا عنه معرضين) الاجتهادوا اعراضا عنه واصرارا على ما كانوا عليه (فقد كذبوا) اى بالذكر بعد اعراضهم وأمعنوا فى تكذيبه بحيث اشدى بهم الى الاستهزاء به الخبر به عنهم ضمنا فى قوله (فسيأتهم) اى اذا مسهم عذاب الله يوم بدر او يوم القيامة (ايها ما كانوا به يستهزئون) من انه كان حقا ام باطلا وكان حقيقا بان يصدق ويعظم قدره او يكذب فيستخف امره (اولم يروا الى الارض) اولم ينظروا الى عجائبها (كم ابتنا فيها من كل زوج) صنف (كريم) محمود كثير المنفعة وهو صفة لكل ما يحمد ويرضى وهما يتحتمل ان تكون مقيدة لما تضمنه الدلالة على القدرة وان تكون مبيضة منه على انه لمن نبت الاوله فائدة اما وحده او مع غيره وكل لا حاطة الأزواج وكم لكثرتها (ان فى ذلك) ان فى آيات تلك الاصناف او فى كل واحد (لا آية) على ان منبها تام القدرة والحكمة سابق النعمة والرحمة (وما كان اكثرهم مؤمنين) فى علم الله وقضائه فلذلك لا ينفعهم امثال هذه الآيات العظام (وان ربك لاهو العزيز) الغالب القادر على الانتقام من الكفرة (الرحيم) حيث شاء لهم او العزيز فى انتقامه عن كفر الرحيم لمن تاب وآمن (واذا نادى ربك موسى) مقتربا ذكر او ظرف لما بعده (ان انت) اى انت او بان انت

(القوم الظالمين) بالكفر واستعباد بنى اسرائيل وذبح اولادهم

ان يكذبون اذ نادى ربك وقيل العلة في قوله اي وائل على قومك اذ نادى الله موسى فيما نادى ويدل عليه قوله تعالى
 فيما بعد وائل عليهم نيا ابراهيم وذلك حين رأى موسى الشجرة والنار **قوله** ولعل الاقتصار على القوم
 يعني انه لا شك ان موسى كان مبعوثا الى فرعون وقومه من الرؤساء والاتباع الا انه لم يذكر في بعض الآيات قومه
 حيث قال اذهب الى فرعون انه طغى ولم يذكر في بعضها الاتباع حيث قال الى فرعون وملائكته والملائكة هم الرؤساء
 دون الاتباع لان التبوع ورؤساء القوم لما كانوا اسلا اتبعهم الاتباع في الايمان كان ذكرهم يفتى عن ذكر الاتباع
 فلذلك اقتصر تارة على ذكر فرعون وتارة على ذكر رؤساء قومه واقتصر في هذه الآية على ذكر قومه من
 الرؤساء والاتباع للعلم بان نفس فرعون كان اولي بذلك **قوله** الايتون استئناف لا محل له من الاعراب
 وهو متعين على قراءة يتقون بيا العيبة واما على القراءة بناء الخطاب فانه يحتمل ان يكون التقدير ائت القوم الظالمين
 وقيل لهم الايتون باضمار القول فلا التفات حينئذ واما ان يكون التفاتا على تقدير كونه استنفاذا وطريق الالتفات
 انه تعالى بسدد الشكاية من قوم فرعون وظلمهم لئيبه موسى فلما اشتد غضبه عليهم قطع بث الشكوى الى موسى
 واقبل عليهم بوجهم بالعنف والغلظة وقال لهم الايتون وما ورد كيف يصح الالتفات اليهم وهم غيب
 والالتفات الى الجاني انما يصح اذا كان الجاني حاضرا في مجلس الشكاية وهم ليسوا حاضرين في مجلس خطابه
 تعالى مع موسى في وقت النجاة اجاب عند بقوله وهم وان كانوا غيبا حينئذ اي حين مخاطبة الله موسى عليه
 الصلاة والسلام وتقرير الجواب انهم وان كانوا غيبا الا انهم حينئذ اجروا مجرى الحاضر وكلام الشخص الذي
 ارسل اليهم من حيث ان ذلك الشخص لما كان مبلغ ذلك الكلام اليهم وكان استماعه مبدأ استماعهم كان حضور
 ذلك الشخص مع المتكلم بمنزلة حضورهم معه ولذلك صحح الالتفات اليهم في كلام ذلك الشخص وان كانوا غيبا
 في نفس الامر وقت المكالمة معه مع ان في الالتفات اليهم بهذا الطريق مزيد الحث على التقوى لمن تدبره وتأمل
 مرده لانه لما وضح الغائب على ترك التقوى وحث عليه مع عدم استماعه كلام الموجب بالذات فالحاضر المتدبر
 يكون له اوفر حجة من الحث عليه **قوله** اكتفاء بما عن ياء الاضافة فان اصله على قراءة الكسر الايتونني
 فحذفت احدى النواوين تحقفا واكتفى بكسر النون عن ياء المتكلم فصار الايتون ويحتمل ان تكون قراءة الكسر
 مبنية على ان يكون اصل الكلام الايتان اتقوني بان تكون الياء في يتقون حرف النداء وان يكون المنادى
 محذوفا كما في قوله الايا اسجدوا فان اصله الاياهؤلاء اسجدوا ويكون اتقون اسرا حاضرا حذف منه ياء المتكلم
 اكتفاء بالكسر وتكون النون فيه نون الوفاية ويكون ارتباط الكلام بمثله على هذا الوجه بتقدير القول اي ان
 رأيت القوم الظالمين قل لهم الايتان اتقون فان قلت هذا التوجيه لا يساعد على المصحف فالجواب ان خط
 المصحف سنة متبعة غير متوفرة بالقياس **قوله** ايتونني استثناء ضم اخيه اليه واشرأ كاله في الامر على الامور
 الثلاثة مبنية على ان يكون قوله يضيق ولا يطلق مرفوعين يعطفهما على خبر ان وهو اخاف لانما اذا كانا
 منصوبين عطفا عن يكذبون يكون استثناء الضم مرتبا على حلة واحدة وهي الخوف من الامور الثلاثة فان
 المعنى حينئذ اخاف ان يكذبون واخاف ان يضيق صدري واخاف ان لا يطلق لساني وعلى قراءة الرفع يكون كل
 واحد من الامور الثلاثة علة مستقلة لاستثناء الضم غاية ما في الباب ان يكون بعضها مرتبا على البعض
 في الوجود لان حاصل الكلام حينئذ انه لو لم يشر اليه هرون في الامر لاختلفت المصلحة المطلوبة من بعثة
 موسى عليه الصلاة والسلام وذلك من وجهين الاول ان فرعون زعم كذبه والتكذيب سبب لضيق القلب لتعسر
 الكلام على من يكون في لسانه حبسة لانه عند ضيق القلب تنقبض الروح والحرارة الفريزية الى باطن
 القلب واذا انقبضا الى الداخل وخلاهما الخارج ازدادت الحبسة في اللسان فالتأذي من التكذيب سبب لضيق
 القلب وضيق القلب سبب للحبسة فلهاذا بدأ عليه الصلاة والسلام بخوف التكذيب ثم ثنى بضيق الصدر ثم ثلث
 بعدم انطلاق اللسان ثم قال وهرون افصح لساني وليس في حقه هذا المعنى فكان حقه الى وارساله على لسان
 والثاني ان لي عندهم ذنبا فآخاف ان يادروا الى قتل وحينئذ لا يحصل المقصود من البعثة واما هرون فليس كذلك
 فيحصل المقصود من البعثة بضمه الى **قوله** وليس ذلك تعللنا **قوله** جواب عما يقال كيف ساع
 لموسى عليه الصلاة والسلام ان يامر الله بامر فلا يقبله نعم وطاعة ومن حقه ان يسارع في امثال الأمور به
 بلا توقف وتقرير الجواب انه عليه الصلاة والسلام لم يذكر الامور الثلاثة الاستثناء من تكليف الرسالة والتعلل

(قوم فرعون) بدل من الاول او عطف بيان له
 ولعل الاقتصار على القوم لانهم لم يذكروا فرعون كان
 اول بذلك (الايتون) استئناف ابعاد رساله
 اليهم الا نذار قبيحا له من افعالهم في الظلم
 واجترأ بهم عليه وقرى بالهاء على الالتفات
 اليهم زجر لهم وغضبا عليهم وهم وان كانوا
 غيبا حينئذ اجروا مجرى الحاضر في الكلام
 المرسل اليهم من حيث انه مبلغ اليهم
 واستماعه مبدأ استماعهم مع ما فيه من مزيد
 الحث على التقوى لمن تدبره وتأمل مرده
 وقرى بكسر النون اكتفاء بما عن ياء الاضافة
 ويحتمل ان يكون بمعنى الايتان اتقون كقوله
 الايا اسجدوا (قال رب اني اخاف ان يكذبون
 ويضيق صدري ولا يطلق لساني فارسل
 لي هرون) كرتب استثناء ضم اخيه اليه
 واشرأ كه في الامر على الامور الثلاثة
 خوفا للتكذيب وضيق القلب انما عنه
 وازدياد الحبسة في اللسان بانقباض الروح الى
 باطن القلب عند ضيقه بحيث لا يطق لسانها
 اذا اجتمعت مست الحاجة الى معين يقوى
 قلبه وينوب مناه من يعثره حبسته حتى
 لا تحتمل دعوتهم ولا تبرجته وليس ذلك تعللا
 منه وتوقفا في تلقى الامر بل طلبا لما يكون
 معونة على امثاله وتمهيدا عند فقهه وقرأ يعسوب
 ويضيق ولا يطلق بالنصب عطفا على
 يكذبوا فيكونان من جملة ما اخاف منه (ولهم
 على ذنب) اي تبعة ذنب فحذف المضاف
 او سمى باسمه والمراد قتل النبي واما اسماء
 ذنبا على زعمهم وهذا اختصار قصته الميسولة
 في مواضع (فأخاف ان يقتلون) به قبل اذ
 ارسله وهو ايضا ليس تعللا وانما هو
 استدفاع للبلية المترفة كما ان ذلك استدعا
 واستظهار في امر الدعوة

وقوله (قال كلا فاذهبنا بآياتنا) اجابة له الى الطلبين بوعده لدفع بلائهم الا لازم برده عن الخوف وضم اخيه اليه في الارسال والخطاب في فاذهبنا على تغليب الحاضر لانه معظوف على العمل الذي يدل عليه كلا كأنه قيل ارتدع يا موسى عما نفنن فاذهب انت والذي طلبته (انامعكم) يعني موسى وهرون وفرعون (سامعون) سامعون لما يجرى بينكما وبينه ﴿٤٦٧﴾ فظهر كما عليه مثل نفسه بمن حضر مجادله قوم استماعه لما يجرى بينهم وترفيا

لامداد اوليائه منهم مبالغة في الوعد بالاعانة ولذلك يجوز بالاستماع الذي هو معنى الاصغاء للسمع الذي هو مطلق ادراك الحروف والأصوات وهو خبر ثان او الخبر وحده ومعكم لغو (فأجابا فرعون فقولا انارسل رب العالمين) افرد الرسول لانه مصدر وصف به فانه مشترك بين المرسل والرسالة قال لقد كذب الواسيون ما فهمت عندهم

بسر ولا ارسلهم برسول ولذلك ثنى تارة وافرد اخرى اولياعادهما للاخوة اولو وحده المرسل والمرسل به اوليائه اراد ان كل واحد منا (ان ارسل معنا بنى اسرائيل) اي فولا ارسل تضمن الرسول معنى الارسال التضمن معنى القول والمراد خلعهم يذهبوا معنا الى الشام (قال) اي فرعون لموسى بعدما أتياه فمات له ذلك (الم نريك فينا) في منزلنا (وليدا) طفلا سمي به لفرجه من الولادة (وليت فينا من عرك سنين) قيل ليست فيهم ثلاثين سنة ثم خرج الى مدين عشرين سنة ثم عاد اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين ثم بقى بعد الفرق خسين (وقفلت فطنت التي فطنت) يعني قل القبطى ونحوه معظما اليه بعد ما عدد عليه نعمته وقرى فطنت بالكسر لانها كانت قنلة بانوكر (وانت من الكافرين) بمعنى حتى عدت الى قتل خواصي او ممن تكفرهم الآن فانه عليه السلام كان يعايشهم بالثقة فهو حال من احدى التادين ويجوز ان يكون حكما مبتدا عليه بانه من الكافرين بالاهيته او بنعمته لما عاد عليه بالمخالفة او من الذين كانوا يكفرون في دينهم (قال فماتها اذا وانا من الضالين) من الجاهلين وقد فرى به والمعنى من الغافلين فعل اول الجهل والسفه او من المخطئين لانهم يتعمد قتله او الذاهلين عما يؤول اليه الوكر لانه اراد به التأديب او الناسين من قوله ان تفضل احدهما (ففررت منكم لما خفتكم فوهب لى ربي حكما) حكمة (وجعلنى من المرسلين) ردة اولي ذلك ما ونحوه قدما في نيوتهم ثم كر على ما عد عليه من النعمة

لهابل اراد به تمهيدا لعذر في التماسه المعين فهو قد امثل وقبل ولكنه التمس من ربه ان يعضده بأخيه حتى يتعاونوا على تنفيذ امره وتبليغ رسالته وتمهيد العذر في التماس المعين على تنفيذ الامر ليس يتوقف في انتال الامر ولا يمتل في فيه و اراد بالذنب قتله القبطى بالوكزة دفعا عن القبطى الآخر و اراد بكون ذلك القتل عليه ان تبعه ذلك القتل اى موجهه وجزاهم بدمته على زعمهم والتبعة كل حق يجب للظلم على المظالم بمقابلة ظلمه عليه ﴿٤٦٧﴾ قوله اجابته الى الطلبين تنبيه على كسر اللام وهي ما طلبته من تى طلب موسى امرين الاول ان يدفع عنه شرهم والثانى ان يرسل معه هرون فأجابه الله الى الاول بقوله كلا ومعناه ارتدع يا موسى عما نقتله فانهم ان يقتلوك به فاق لا اسألنهم عليك بل اسألك عليهم واجابه الى الثانى بقوله فاذهبنا اي اذهب انت والذي طلبته وهو هرون ﴿٤٦٧﴾ قوله اي موسى وهرون وفرعون فهو تعالى معهما بالنعون والتصر ومع فرعون بالكسر والقهر ﴿٤٦٧﴾ قوله سامعون حقيقة الاستماع طلب السمع بالاستغناء والله تعالى سامع غنى عن الاستماع والاستغناء فلذلك جعل المعنى نسمع ما تقولونه وما يحيونكم به وفي الكلام استعارة تمثيلية لكون وجه الشبه شبهة متزعة من عدة امور ﴿٤٦٧﴾ قوله اي لانه مصدر وصف به مبالغة او بتقدير ذوارساله رب العالمين ﴿٤٦٧﴾ قوله بعدما أتياه فمات له ذلك اشارة الى ان في الكلام حذوا اي فذهب اليه فدخل عليه وقال له ما امرهم الله تعالى به فمات ذلك قال فرعون مقال روى انهما انطلقا الى باب فرعون فلم يؤذن لهما سنة حتى قال ابواب ان ههنا انسانا يزعم انه رسول رب العالمين فقال ائذن له لعلنا نضحك منه فأذن لهما فدخل عليه وأدبا الرسالة لعرف موسى عليه الصلاة والسلام فعدت نعمه عليه اولاً ثم اساءة موسى عليه الصلاة والسلام اليه * والوليد المسمى الصغير وكان عليه الصلاة والسلام ولد فيهم ثم كان فيما بينهم حتى صار رجلا والفعلة بالفتح بناء المرة وكانت وكزة واحدة وبالكسر بناء النوع وتعتليم تلك الفعلة يستفاد من عدم التصريح باسمها الخاص فان تكبير النبي واهم امة قد بقصده التعتظيم ﴿٤٦٧﴾ قوله او ممن تكفرهم الآن اي فماتها والحال انك في ذلك الوقت من القوم الذين تزعم الآن انهم كافرون اي كنت قبل الآن متوا على ديننا والآن جئت تكفروا وهذا من غاية جهل المعين لان الانبياء لم يزالوا على التوحيد والبراءة من الشرك والله تعالى عاصم من يستعبد من كل كبيرة فافانك بالكفر واذا في قوله فعلتها اذا حرف جواب فقط لان ملاحظة المجازاة ههنا بعيدة فان سيوبه وان نفس على انها للمجره لكن شراح كتابه قد ذهبوا الى انها قد تحمض للمجراب ويختلف عنها الدلالة على المجازاة ﴿٤٦٧﴾ قوله من الجاهلين والحاصل انه عليه الصلاة والسلام لم يرد بالضلالات الكفران لانه اراد به ردة قوله وانت من الكافرين بل اراد به اما الجهل والسفه والمعنى وانا من الغافلين فعل اول الجهل والسفه من غير اتباع الوحي والدليل واما الخطأ في الفعل حيث قصد التبع والتأديب فضل ووقع منه القتل واما الذهول عما يؤول اليه الوكر من الغفل واما التسيان كما في قوله ان تفضل احدهما فتذكر احدهما الاخرى فان الضلال فيه معنى التسيان لان التذكر انما يكون بعد التسيان وخلاصة جوابه عليه الصلاة والسلام على ججع التقدير ان ما يؤخري به وتعدته على ذنبا انما فضله على وجه لا يعاتب من فعله على ذلك الوجه فضلا عن ان يعدد كافر حقيقة او كافر للنعمة فانه كيف يعاتب من فعل ضلأ برأيه على قصد الاصلاح والتأديب بل يستحق لان يمتنى عليه ويستحسن ضله وان ادنى الى القتل والاهلاك وقوله لانه كان صدقا لان زبته امر ظاهر معلوم لا يصح رده وانكاره فكان غير قادح في دعواه لما تقرر في العقول ان الرسول الى الغير اذا كان معه هجرة ووجه لم يتغير حاله بان يكون المرسل اليه انهم عليه اول ثم نعم فلذلك لم يكن قول فرعون ألم نريك فينا وليدا ناضاله ولا صار موسى فلذلك لم يصرح برده ﴿٤٦٧﴾ قوله وتلك الترية نعمة اشارة الى ان تلك مبتدا اشير به الى الترية المدلول عليها بقوله الم نريك ونعمة خبره وتمنها على صفة نعمة وان عبت خبر مبتدا محذوف اى وهي في الحقيقة تعبدك قومي افتر عليه الصلاة والسلام يكون تلك الترية في سورة النعمة والاحسان ثم ابطال كونها نعمة بكونها مسببة عن النعمة التي هي نعمه بنى اسرائيل بدمج ابتائهم فانه لو لم يضل ذلك لتكلفت امة بتريته ولما قدفته في اليم حتى يصل الى فرعون ويربى بتريته فكيف يمتنى عليه بما كان بلاؤه سياله يقال هددت فلانا واعبدته واستعبدته وتعبدته اذا اخذته عبدا وقهرته وذلك ﴿٤٦٧﴾ قوله او بدل نعمة كأنه قيل وتلك نعمة تعبدك بنى اسرائيل فيؤول المعنى الى ان تلك الترية تعبدك بنى اسرائيل ولاشك في ان الترية ليست نفس التعبد الا انها لما وقعت بسبب التعبد

ولم يصرح برده لانه كان صدقا غير قادح في دعواه بل نيه على انه كان في الحقيقة نعمة لكونه مسببا عنها فقال (وتلك نعمة تمنها على ان عبت بنى اسرائيل) اي وتلك الترية نعمة تمن على بها ظاهرا وهي في الحقيقة تعبدك بنى اسرائيل وقصد هم بدمج ابتائهم فانهم السبب في وقوع اليت وحصول في تربيتك وقيل انه مقدر بهجرة الانتكار اى أو تلك نعمة تمنها على وهي ان عبت ومحل ان عبت الرفع على انه خبر محذوف او بدل نعمة

وتجعله جعلت نفس التعبد مبالغة في السببية والاستزمام **قوله** او اجرت باضمار الباء او انصب بحذفها **قوله** كما ان محل الضمير البارز في تمنها كذلك فان تمن يتعدى بالياء فهي مضمره والتقدير تمن بها او محذوف كما في قوله تعالى واختر موسى قرمه وعلى التقديرين يكون ان عبديت بدلان هاء تمنها **قوله** الى خصلة شعاع مهمة **قوله** وصف الخصلة بالشعاع دلالة على ان المقصد بلفظ ثلاث الدال على بعد المشار اليه تحقيره او تنزيل بعده من ساحة الحضور والخطاب وانحطاط درجته منزلة بعد المسافة وجعل المشار اليه مبهما لعدم كونه من الامور الخارجية المتقدم ذكرها بل هو امر ذهني تصور عليه الصلاة والسلام و اشار اليه بقوله ثلاث ثم ضممه بما اخبر عنه فانه عليه الصلاة والسلام تصور قوله فعمه تمنها على ان عبديت بنى اسرآيل بانها من حيث انها نعمة تمنها على تكون خصلة شعاع فاشار اليها بذلك وجعلها مهمة ثم بينها بقوله ان عبديت كما تقول هذا اخوك فلا يكون هذا اشارة الى غير الاخ فكان المعنى هي تعبدك بنى اسرآيل فكانت العين وان امتن بقرينته اياه الا ان تلك الترتيب لما كانت مسببة عن تعبيده بنى اسرآيل كان الاستان بالقرينة امتنانا بتعبيدهم **قوله** لم يرعوا **قوله** اي لم يكف ولم يمتنع وهو من رعا يرعوا اي كف عن الامر يقال ارعوى عن القبيح وتقديره ارعوا ووزنه اضطل ولم يدغم لسكون الباء البدلة من الواو ولو قرعها رابعة في الطرف **قوله** شرع في الاعتراض على دعواه **قوله** لم يدكروا في نظم هذه الآية ان موسى عليه الصلاة والسلام دخل على فرعون وادى الرسالة وقال له انار رسول رب العالمين الا ان المنصف اشار اليه بقوله قال فرعون لموسى بعد ما اتاه فقال له ذلك كما ذكرناه هناك وانه تعالى لما قال لهما فأتيا فرعون فقولا انار رسول رب العالمين استلزم ذلك انهما اتياه وقالاه ذلك حين دخلا عليه فعند ذلك قال فرعون وما رب العالمين يسأل به عن حقيقته الخاصة ويقول أي شيء هو بما يطلق عليه اسم النبي كأنه يريد به التعريض بانكار الاله ويدل عليه قوله تعالى بعد هذا حكاية عند لئن اتخذت الها غيري لاجعلتك من المسجونين فأجاب به عليه الصلاة والسلام بما فيه انكار الهيته وان يكون ربا للعالمين تعريضا حيث قال رب السموات والارض وما بينهما كأنه قال انت احقر من ذلك واذل فان رب العالمين رب السموات والارض ومدبر امرها وامر اهلها على التفصيل ثم قال ان كنت انت وهؤلاء الهانم الذين اتخذوك الها وسموك رب العالمين من الذين يحققون الاشياء بالنظر الصحيح الذي يؤديهم الى الايقان علمتم ان العالم عبارة عن كل ما يعلم به الخالق من السموات والارض وما بينهما وان ربهما هو الذي خلقها ورزق من فيها ودر امورها فيجب ان يكون واجبا لذاته مبدءا لجميع الممكنات وعلم ايضا ان ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية فوجب التعيين من جوازه فقال ان حوله الاستموت اطلب منه الماهية وهو يجهلني بالفاعلية ويؤمن ان السموات ممكنة مرهوبة وهي واجبة متعزكة لذاتها فتنى عليه الصلاة والسلام بقوله ربكم ورب آبائكم الاولين استدلالا بان كان الاجرام العلوية والسفلية واحتياجها الى مؤثر واجب لذاته على وجود رب يستند اليه جميع الموجودات ثم خصص من جملة الموجودات بأسرها ما هو اقرب بالنسبة الى المستدل وهو نفسه ومن وندوه منه فان دليل الانفس اقرب من دليل الاتاق واظهر دلالة على المؤثر القادر الحكيم فعدل اليه اشعارا بعبادتهم وايضا يمكن ان يتوهم كون السموات والارضين واجبة لذاتها غنية عن الخالق ولا يتوهم ذلك في انفسهم وآبائهم واجدادهم لان المشاهدة دلت على انهم وجدوا بعد العدم ووجدوا بعد الوجود وما كان كذلك استحصال ان يكون واجبا لذاته ووجب ان يكون وجوده مستندا الى مؤثر واجب لذاته فكان التعريف بهذا الاثر اظهر فلهذا عدل موسى عليه الصلاة والسلام اليه وقوله ويشك منسوب معطوف على ان يتوهم وقوله ويكون مرفوع معطوف على قوله لا يمكن فعند ذلك اجتهد العين وغضب ونسبه الى الجنون استكبارا وحادا قائلا المقصود من سؤالنا طلب الماهية والحقيقة والتعريف بهذه الآثار الخارجية لا يفيد تلك الخصوصية فهذا الذي يدعى الرسالة مجنون لا يفهم المقصود من السؤال فضلا عن ان يجيب منه ضا دنى الله الى تعريف ثالث اوضح من الثاني فقال رب المشرق والمغرب وما بينهما ان كنتم تغفلون وذلك لانه اراد بالمشرق طلوع الشمس وظهور النهار و اراد بالمغرب غروب الشمس وزوال النهار فظاهر ان التقدير على هذا الوجه الصحيح لا يتم الا بتدبير مدبر حكيم وهذا بعينه طريقة ابراهيم مع عمرو فانه عليه الصلاة والسلام استدلل بالاحياء والامانة حيث قال ربى الذى يحيى ويميت فلما عارضه عمرو بالعين بقوله انا احى واميت قال ابراهيم فان الله يأتى بالشمس من المشرق فانت بها من المغرب

او اجرت باضمار الباء او انصب بحذفها وقيل تلك اشارة الى خصلة شعاع مهمة وان عبديت صلت بيانها والمعنى تعبدك بنى اسرآيل فعمه تمنها على وانما وحد الخطاب في تمنها ويجمع فيما قبله لان المنفكات منه وحده والخوف والفرار منه ومن ملكه (قال فرعون وما رب العالمين) لما سمع جواب ما طعن به فيه ورأى انه لم يرعوا بذلك شرع في الاعتراض على دعواه فبدأ بالاستفسار عن حقيقة المرسل (قال رب السموات والارض وما بينهما) عرفه بانظر خواصه وآثاره لما امتنع تعريف الافراد الا بذكر الخواص والاتصال واليه اشار بقوله (ان كنتم موقنين) اي ان كنتم موقنين الاشياء محققين لها علم ان هذه الاجرام المخصوصة يمكن تركيبها وتعددتها وتغير احوالها فلها مبدءا واجبا لذاته وذلك المبدء لا بد وان يكون مبدءا لسائر الممكنات ما يمكن ان يحس بها وما لا يمكن والارزم تمتد الواجب او استثناء بعض الممكنات عنه وكلاهما محال ثم ذلك الواجب لا يمكن تعريفه الا بلوازمه الخارجية لا امتناع التعريف بنفسه وبما هو داخل فيه لاستعماله التركيب في ذاته (قال لمن حوله الاستموتون) جوازه سأل عن حقيقته وهو يذكر افعاله او يزعم انه رب السموات وهي واجبة متعزكة لذواتها كما هو مذهب الدهرية او غير معلوم افتقارها الى مؤثر (قال ربكم ورب آبائكم الاولين) عدولا الى ما لا يمكن ان يتوهم في مثله ويشك في افتقاره الى مصور حكيم ويكون اقرب الى الناظر وارضع عند التأمل (قال ان رسولكم الذى ارسل اليكم لجنون) اسأله عن شيء ويجهلني عن آخر وسماء رسولا على الضربة

به امور الكائنات (ان كنتم تعقلون) ان كان لكم عقل عقل علم ان لاجواب لكم فوق ذلك لا ينهم اول انهم ناراي شدة شكيبهم وحشاشتهم نار ضهم مثل مقاتلتهم (قال لئن اشدت اليها غيري لا جعلتكم من المسجونين) عدو لال التهديد عن الحاجة بعد الانقطاع وهكذا ديدن المعتاد الصبور واستدل به على ادعائه للالوهية وانكاره للصانع وتعبه بقوله الا نستهمون من نسبة الربوبية الى غيره

فبعت الذي كفر فكذا موسى عليه الصلاة والسلام عرف رب العالمين بقوله ربكم ورب آباؤكم الاولين فانه بمنزلة الاستدلال بالاحياء والامانة لم عرفه بقوله رب المشرق والمغرب فانه بمنزلة قول الخليل ثالثها من المغرب واما قوله ان كنتم تعقلون فكأنه عليه الصلاة والسلام قال ان كنتم من العقلاء عرفتم ان لاجواب عن سؤال الاما ذكرت لانك طلبت مني تعريف حقيقة وقد ثبت انه لا يمكن تعريف حقيقته بنفس حقيقته ولا باجزآ حقيقته فليس الا ان امره بالاثار الخارجية والافعال المختصة به واني عرفته حقيقته بتلك الاثار فثبت ان كل ما قل يقطع بانه لاجواب عن هذا السؤال الاما ذكرته **﴿ قوله لا ينهم اولاً ﴾** جواب عما يقال كيف قال اولاً ان كنتم موقنين وآخرها ان كنتم تعقلون فانه معارض لقول فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لمجنون **﴿ قوله ارجه ﴾** قرآءة ابن كثير وشام هنا وفي سورة الاعراف ارجه بالهمزة وضم الهاء يصلها واو واوعرو بالهمزة وضم الهاء من غير صلة وابن ذكوان بالهمزة وكسر الهاء ولا يصلها ياء وقالون بغير همزة ويختلس الكسرة وورش بغير همزة ويصل الهاء ياء وعاصم وحزة بغير همز ويسكنان الهاء والهاء في الوقت ساكنة بلا خلاف الا في مذهب من ضمها سواء وصلها او لم يصلها فان الروم والاشعاش جازان فيها كذا في تفسير القرآءة يقال ارجأت الامر بالهمزة وارجيته بالياء كلاهما بمعنى اخرته وقرئ و آخرون مرجون لامر الله و مرجون الامر لله اي مؤخرون حتى ينزل فيهم ما يريد **﴿ قوله شرطاً عشرون ﴾** اشارة الى ان قوله حاشرين صفة مؤسوف وهو مفعول ابعث والشرط جمع شرطه يسكون الراء وقصها وهي اسم لخيار الجند وهم اول كشيء يحضرون الحرب الجوهرى الشرط بالتحريك العلامة واشترط فلان نفسه لامر كذا اي اعلمها واعدها قال الاصمعي وعنه سمي الشرط لانهم جعلوا لانفسهم علامة يعرفون بها الواحد شرطه وشرطه وقال ابو عبيدة سميوا شرطاً لانهم اعدوا **﴿ قوله لما وقت من ساعات يوم معين ﴾** يعني ان الميقات ههنا الوقت المضروب للفعل ويطلق ايضا على المكان المعينه ومنه ميقات الاحرام يقال هذا ميقات اهل الشام لموضع الذي يحرمون منه واضيف الميقات الى اليوم على طريقة اضافة الشيء الى زمانه لتكون الميقات جزءاً من ذلك اليوم وساعة من ساعاته فبين بالاضافة اليه كانه قبل الميقات الذي هو في ذلك اليوم وجزء منه واليوم المعلوم هو يوم الزينة وهو يوم عيد كان لهم في كل عام وروى عن ابن عباس انه قال وافق يوم السبت في اول يوم من السنة وهو يوم النيروز وقيل كان ذلك يوم عاشوراء وميقاته وقت النعشى لانه الوقت الذي وقت لهم موسى عليه الصلاة والسلام من يوم الزينة وان يحشر الناس ضحى وانما عينه ليظهر الحق ويهني الباطل على رؤس الاشهاد ويشع ذلك في الاقبال واختاره قوم فرعون ايضا ليظهر فساد قول موسى عليه الصلاة والسلام يحضر الجمع العظيم ورضى فرعون بما قالوه وعسى عما شاهدوه لان حب الشيء يعنى ويصبر وكان هذا ايضا من لطف الله تعالى في ظهور امر موسى **﴿ قوله او عبد رب ﴾** منسوب بالعطف على محل ديار فانه وان كان محروراً لفظاً بالاضافة الاله في محل النصب على انه مفعول باعث وديار اسم رجل وكذا عبد رب والظاهر منادى مضاف اي بالخاعون ولو اريد بقوله هل انتم مجتهدون حقيقة الاستعظام لحيى بجواب الناس فعلم بمعناه استبطاء اريده الحث على مبادرتهم الى الاجتماع وكذا في البيت * قال الامام روى ان العصاة انقلب حية ارتفعت في السماء قدر ميل ثم انحطت مقبلة الى فرعون وجعلت تقول يا موسى مرنى بما شئت وبقول فرعون اسألت بالذي ارسلت الا اخذتها فاخذها فصارت عصا ثم قال فان قيل كيف قال ههنا ثمان ميين وفي آية اخرى فاذا همى حبة تسمى وفي آية ثالثة كالهجان والجان ما عيل الى الصغر والنعبان الى الكبر فاجاب عنه بقوله اما الحية فهي اسم جنس ثم اذا اكبرت صارت ثعباناً وشبهها بالجان لخفاها وسرعة حركتها فصح الكلام اذا ويحتمل انه شبهها بالشیطان لقوله والجان خلفاء من قبل من نار السموم ويحتمل انها كانت صغيرة كالجان ثم عظمت فصارت ثعباناً والمراد بقوله ثمان ميين للناظرين انه ثعبان حقيقة بحركته وبسار ما فيه من العلامات وان يشبه الثعبان في مروره فقط كما اظهره المصرة **﴿ قوله والترجى باعتبار الغلبة ﴾** اي وترجى الاتباع باعتبار ترجى الغلبة فالمراد ان الرجوع ان تكون الغلبة لهم فتبهم الا انهم علموا الترجى باعتبار غلبة الصحرة عدولا الى طريق الكناية التي هي ابلغ **﴿ قوله ولم يرد به امرهم بالصحرة ﴾** جواب عما يقال كيف جازى موسى ان يأمر الصحرة بالبقاء الجبل والعصى وذلك صحرو وليس وكفر والامر بمثله لا يجوز **﴿ قوله وقرأ حفص تلفظ بالتخفيف ﴾** اي باسكان اللام مخففاً والباقون يفتح اللام شديداً والتلفظ تناول الشيء بسرعة واصله تلفظ به من حذف احداهما

واللام في المسجونين المهدى عن عرفته حالهم في صحوى فانه كان يطر حهم في هوة عميقة حتى يموتوا ولذلك جعل ابلغ من لا مجتلك (قال اولو جنتك بشىء ميين) اي انفعول ذلك ولو جنتك بشىء بين صدق دعواى يعنى المعجزة فانها الجامعة بين الدلالة على وجود الصانع وحكمته والدلالة على صدق مدعى نبوته فالواو للحال ولها الهمزة بعد حذف الفعل (قال فانت به ان كنت من الصادقين) في ان لك بينة او في دعواى فان مدعى النبوة لا بد له من حجة (فأتى عصاه فاذا همى ثعبان ميين) ظاهر ثعبانته واشتقاق الثعبان من تعبت الماء فان تعبت اذا فجرته فالفجر (وزرع يده فاذا همى يشاء للناظرين) روى ان فرعون لما رأى الآية الاولى قال فهل غير هذا فخرج يده قال خافها فادخلها في ابطنه ثم زعموا لها شعاع يكاد يعشى الابصار ويسد الافق (قال للملا حولك) مستقرين حوله فهو ظرف وقع موقع الحال (ان هذا الساحر عليم) فائق في علم السحر (يريد ان يخرجكم من ارضكم بصحرة فاذا تأمروا) يهر سلطان المعجزة حتى حطه عن دعوى الربوبية الى مؤامرة القوم فاخارهم واخبرهم عن موسى واظهار الاستعثار عن ظهوره واستيلائه على ملكه (قالوا ارجه واحاه) اخر امرهم ما قبل احبسهما (وابعث في المدائن حاشرين) شرطاً يحشرون الصحرة (يا نولك بكل صغار عليم) يفضلون عليه في هذا الفن وقرئ بكل ساحر (جمع الصحرة لميقات يوم معلوم) لما وقت به من ساعات يوم معين وهو وقت النعشى من يوم الزينة (وقيل للناس هل انتم مجتهدون) فيه استبطاء لهم في الاجتماع حثا على مبادرتهم اليه كقول تابت شراً هل انت باعث ديار لاجتنا او عبد رب اخاعون بن مخراق اي ابعث احدهما الينا سريعاً (اعلنا تبع الصحرة ان كانوا هم الغالبين) اعلنا تبعهم في دينهم ان غلبوا والترجى باعتبار الغلبة المتخضية للاتباع ومقصودهم الاصلى ان لا يتبعوا موسى لان يتبعوا الصحرة فساقوا الكلام مساق الكناية لانهم اذا اتبعوا موسى

فما جازى الصحرة قالوا فرعون ان لنا اجرا ان لنا اجر ان كنا نحن الغالبين قال نعم وانكم اذا لم انتم بين (الترجى لهم الاجر والقرية عندهم زيادة عليه ان غلبوا فاذا اعلى ما يقتضيه من الجواب والجزء وقرئ نعم بالكسرو هما لغتان (قال لهم موسى القوا ما انتم ملقون) اي عندما قالوا له اما ان تلقى واما ان تكون نحن الملقين ولم يرد به امرهم بالسحر والتجوى بل الاذن في تقديم ما هم فاعلوه لا محالة توصلاه الى الله بالحق (قالوا احبالهم وعصيتهم وقالوا ابعزة فرعون اننا نحن الغالبون) اقسوا بعزته على ان الغلبة لهم لقرط اعتقادهم في انفسهم لو ان انهم بأقصى ما يمكن ان يؤتى به من السحر (فأتى موسى عصاه فاذا همى تلفظ) يتلوع وقرأ حفص تلفظ بالتخفيف (ما يافكون) ما يقبلونه عن

والافتك بالكسر الكذب وبالفتح مصدر قولك افتكته بأفكته افتكالي فليدوم صرفه عن الشيء ومثله قوله قالوا اجبتنا
 لتأفكنا وجدنا عليه آياتنا جعل المصنف كلمة مامو وصوله بخذف المعاند ثم جاوز كونها مصدرية والافتك بالمعنى
 المصدرى لا يصح ان يتعلق به التلقف سواء جعل بمعنى الاخذ او بمعنى الابتلاع وجعل الافتك بمعنى المأفوك وبمعنى
 الخيال بالافتك مبالغة كأنه اعين الافتك كما في قولهم هذا ضرب الاميرى مضموم به **قوله** وتزويق **قوله** اي
 تحسين يقال تزوت الكلام والكتاب اذا حسنته ووجه الدلالة على ان منتهى السهر بمومه وتزويق ان حقيقة الشيء
 لو انقلبت الى حقيقة شيء آخر بانسهر لما عدوا انقلاب العصاحية من قبل المعجزة الخارجة عن حد السهر ولما
 خروا ساجدين عند مشاهدتهم سحره ووجه دلالته ان السهر في كل فن نافع اذا انسهره فلو لم يكونوا في الطبقة
 العالية من علم السهر ولم يكونوا طالبين ان منتهى السهر انما هو التزويق والتزويق لما يتبينوا ان ما جاد به موسى ليس
 بسهر وما كان ذلك التيقن الا ببركة تسهرهم في علم السهر **قوله** وانما بدل الخرو بالالقاء يعني ان المعنى
 خروا وسقطوا ساجدين لكن عدل الى هذا القول لما كانت كلمة لونه ألفوا ما انتم ملقون فانتم احبابهم فانق موسى
 عصاه وابدل على انهم لم يخالقوا انفسهم حين ماشهدوا امرا خارجا عن السهر فخرتوا بدون الاختيار كأن
 ملقيا اخذهم وانقاهم على وجوههم فقوله فانق السهرة استعارة بعبية **قوله** بدل من ألقى **قوله** فلذلك لم يفعل
 بينهما عاطف **قوله** ابدال للتوضيح ودفع الترهيم **قوله** فان من قال ان اخذت الهاقيرى ونصب من نسبة
 الربوبية الى غيره فقال الاستعوان لا يعد ان يوهم ان السهرة ارادوا بقولهم آتانا رب العالمين الايمان بربوبية
 الامين فأبدلوا متعرب موسى وهرون ليُدفع ذلك الوهم وتشره اضافته اليهم ان الموجب لايمانهم به ماشهدوا
 من اثر قدرته الباهرة وهو ما اجراه على ايديهما فلما سمع العين انهم باجدهم آمنوا بالله تعالى وصرفوا وجوههم عنه
 خائف ان يقول قومه ان هؤلاء السهرة على كثرتهم وبصيرتهم لم يؤمنوا الا عن معرفة بصحة امر موسى فؤمنوا به
 كالسهرة فبادر الى ان يليس على قومه ويفرهم عن موسى واتبعه فقال لولا السهرة آمنتم له قبل ان آذن
 لكم اراد به وصفهم بسرعة الاغترار وسوء التدبير والسفاهة ثم قال انه لكبيركم الذي علمكم السهر تصريحا
 بما ذكره اول بطريق الرمز كأنه قال ان استاذكم هذا لم يعلمكم بعض اسرار صنعته ليغلب به عليكم وقت الحاجة
 فاغتررتم وغلتم انه غلب عليكم بالجز الالهى وليس كذلك فانه انما غلب عليكم بقوة علم السهر لكونكم لم تحيطوا
 بما احاط به علما ويحتمل ان يكون مراده وصفهم بالحياء على سلطانهم بعصيانه وتغير عيته عنه كأنه قال لم نفهموا
 في اظهار صنعكم والعلية على خصمكم لمواطاة بينكم وبينه ليظهر امره وينم مقصوده والافتك بجزتم عن ان
 تفعلوا مثل ما فعله ساحر مثلكم ثم اوردتهم على الاجال والابهام فقال فلسوف تعلمون ثم فصل ذلك الجملة وبين ذلك
 اليهم فقال لا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف اي من اجل خلاف ظهر منكم على ان كلمة من لا تعلمون كما في قوله
 تعالى ما خطاياهم انفرقوا وتفسير قطع اليد والرجل من خلاف بقطع اليد اليمنى والرجل اليسرى كما في الحدود
 لا يناسب حال فرعون ولما هو بصدده لانه تخفيف العقوبة واعراض عن تقويت منفع البطش والشي على الجاني
 ومن لم يخطر بباله هذا التأويل قال قوله هذا دليل على حقه حيث اوعدهم في موضع التعليل ما وضع للتخفيف
 وليس في الآية ما يدل على انه فعل بهم ذلك اولم يذم الله اعلم بذلك **قوله** لا ضرر علينا في ذلك تقدير
 لتغير الحدود وليس مرادهم ان ما اوعدهم به ان وقع لا يضرهم اسلابل المراد ان ذلك ليس ضررا بل نفعا عظيما لنا
 من حيث كون الصبر عليه مؤذيا الى تكفير الخطيئات ورفع الدرجات او من حيث انه من جملة اسباب الانقلاب
 الى ربنا وانه انفعها وارجاها فمعنى الاستئناف على هذا ان عدم وقوع ما واعدنا به لا ينجينا من الموت حتى
 يكون وقوعه ضررا مؤذيا اليه فان الانقلاب الى الموت الذي لاحاكم على الانسان بعده سوى الله امر كائن لا محالة
 باى سبب كان فلا يوجد للاحتراز عن خصوص شيء من اسبابه لكونه اضر من غيره كأنه قيل لا ضرر علينا في ذلك
 بالنسبة الى سائر اسباب الموت لانا ما شئنا لا محالة باى سبب كان فثبت بهذا السبب والمعنى الاول لا ضرر علينا بل
 فيه نفع عظيم لنا من حيث كون الصبر عليه مؤذيا الى الكرامة عند الله تعالى **قوله** تعليل ثان لفي الضير
 هذا ظاهر على تقدير ان يكون خلاصة تعليل الاول انما يفتنون الى الموت بسبب من الاسباب فلا ضرر في بعضه
 بالنسبة الى الباقي واما على تقدير كون خلاصته انما الى كرامة ربنا منقلبون بذلك فالظاهر كونه تعليلا للعللة المتقدمة
قوله او على طريقة قول المدلل بأمره **قوله** اي الواثق به يقال ادل بالامر اذا وثق به واعتمد عليه **قوله**

(فألقى السهرة ساجدين) لعلمهم بان مثله
 لا يتأتى بالسهر وفيه دليل على ان منتهى السهر
 تمويه وتزويق بخيل شيئا لا حقيقة له وان السهر
 في كل فن نافع وانما يدل الخرو بالالقاء على
 ما قبله ويدل على انهم لما رأوا ما رأوا لم يخالقوا
 انفسهم فكأنهم اخذوا ومارحوا على
 وجوههم وانه تعالى انقاهم بما خولهم من
 التزويق (قالوا آتانا رب العالمين) بدل من ألقى
 بدل الاستعمال او طال باضمار قد (رب موسى
 وهرون) ابدال للتوضيح ودفع الترهيم
 والاشعار على ان الموجب لايمانهم ما اجراه
 على ايديهما (قال آتتم له قبل ان آذن لكم انه
 لكبيركم الذي علمكم السهر) تعليل شأدون
 شيء ولذلك فليكن اوفوا بعهدهم ذلك وتواطأتم
 عليه اراد به التليس على قومه فلا يعتقدوا
 انهم آمنوا عن بصيرة وظهور حق وقرأ اجزة
 والكسافي وابوبكر وروح آتتم بجزئين
 (فلسوف تعلمون) وبال ما فعلتم وقوله
 (لا قطعن ايديكم وارجلكم من خلاف
 ولا صلبكم اجمعين) بيان له (قالوا لا ضرر
 لا ضرر علينا في ذلك) انما ال ربنا منقلبون
 بما واعدنا به فان الصبر عليه محمى للذنوب
 ووجب الثواب والقرب من الله تعالى او بسبب
 من اسباب الموت والقتل اضعها وارجاها (انا
 لطعم ان يضر لنا ربنا خطايانا ان كنا
 (اول المؤمنين) من اتباع فرعون او من اهل
 المشهد والجملة في المعنى تعليل ثان لفي الضير
 او تعليل للعللة المتقدمة وقرئ ان كنا على
 الشرط لضم النفس وعدم الثقة بالخاتمة
 او على طريقة قول المدلل بأمره ان احسنت
 اليك فلا تنس حق

ان امر بكسر النون ووسل الالف من سري وقرى ان سر من السبر (انكم شيعون) يتبعكم فرعون وجنوده وهو علة الامر بالامر اي امرهم حتى اذا
البحر كما يصححون كان لكم قدامهم بحيث لا يدركونكم قبل وصولكم الى البحر بل يكونون على الركب حين المجيء البحر فيدخلون مدخلكم فأطبقه عليهم
فأغرقهم (فأرسل فرعون) حين اخبر بسراهم (في الدآئى حاشرين) انما امر يتبعوهم (ان هؤلاء شرذمة قليلون) على ارادة القول وانما استفهام
وكانوا سفانة وسيمرنا بالاضافة الى جنوده ﴿ ٤٧١ ﴾ ادروى انه خرج وكانت مقدته سمها ذائب والشرذمة الطائفة القليلة ومنها
توب شرادم لما بلى وتقطع وقليلون

من سري يعني ان سري وامري لغتان بمعنى يقال سري بسري بالكسر سري بالضم وسري بالفتح وامري ايضا
اي سار يلا روى فدمت في ثلاث اليلة في كل بيت من بيوت القبط ولد فاستنوا بموتاهم حتى خرج موسى بشومه
وروى ان الله تعالى اوحى الى موسى ان اجمع بنى اسرائيل كل اربعة ابيات في بيت ثم ادبحوا الحدأ واضربوا
بدمانها على ابوابكم فان امر الثلاثة ان لا يدخلوا بيتا على بابهم دموا سارهم يقتل اولاد القبط واخبروا اخيرا فطبرا
فانه امرع لكم والعظيم خلاف العيون اي الذي لا يختر وكل شيء اعجزته عن ادراكه فهو فطير ثم امر بعبادى حتى
تأهبي الى البحر فيأبئك امرى وموسى لا يشعربه ﴿ قوله لفاعلون مايفيظنا ﴾ اي مايفيظنا يقال فاعله وانافه
وغبطه اذا غضبه والاول اشهر واكثر واختلف في الفعل الذي غاطهم وضافت به صدورهم فقبل ان قوم موسى
قالوا لقوم فرعون ان لنا في هذه الليلة عيدا فاستعاروا حلبيهم وحلبهم بهذا السبب ثم خرجوا بثلاث الاموال
في الليل الى جانب البحر فرادهم بالفعل الذي غاطهم ماخذوه من العوارى وقيل المراد به خروجهم من عبودية
فرعون واستقلالهم بانفسهم وقيل المراد به مخالفتهم في الدين وخروجهم عنه ﴿ قوله المؤدى في السلاح ﴾
بالهمزة اسم فاعل من ادى الرجل اى قوى من جهة الاداء والسلاح ﴿ قوله بان خلقنا داعية الخروج ﴾ بمعنى
الهم وان خرجوا باختيارهم الا انه اسند الاخراج اليه تعالى اسنادا مجازيا من حيث انه تعالى خلق في قلوبهم
داعية الخروج فاستزمت الداعية الفعل وهو الخروج من جنات اى بسائين كانت لهم وعبود اى انهار جارية
وكنوز اى الاموال الظاهرة من الذهب والفضة ونحوهما سمها كنوزا لان ما لم يؤد منه حق الله تعالى كثر
وان كان ظاهرا على وجه الارض وما يؤتى منه حق الله تعالى ليس بكنز وان كان تحت سبع ارضين ويعنى
بالقوام الكرم المنازل المستحسن منازل الامراء والرؤساء التي تحدى بها الاتباع ﴿ قوله مثل ذلك الاخراج ﴾
يعنى ان حمل الكاف اما للنصب على انه صفة مصدر محذوف واما الجز على انه صفة مقام واما الرفع على انه خبر
مبتدأ محذوف وقرأ العامة فاتبعوهم بقطع الهمزة من اتبعه بمعنى لحقه فالعنى خلق فرعون وقومه قوم موسى
داخلين في وقت شروق الشمس اى طلوعها على ان مشرقين حال اما من الفاعل او من المفعول او منهما جميعا
لان الدخول في وقت شروق الشمس قائم بهم جميعا يقال تبعه اذا قفنا اثره واتبعه اذا لحقه ﴿ قوله وقرى لآدر كون ﴾
اى بتشديد الدال وكسر الراء من الادرآك وهو التتابع في الهلاك يقال ادرآك الشئ اذا تابع بعضه بعضا فغنى
ومنه قوله تعالى بل ادرآك ظلمهم في الآخرة اى جهلوا علم الآخرة قبل الادرآك والتتابع من الاسماء الغالبة
في الهلاك كالذاهية والبين والسنة والكتابة والتمسط وقوله فانطلق عطف على محذوف والانطلاق والانطلاق اى
فانطلق البحر وتفرق اثني عشر فرقا اى طريقا لكل سبط منهم طريق وقام الماء عن عين الطريق وعن يساره
كاجليل العظيم كما قال تعالى كل فرقى كالظود العظيم والظود الجبل وعظمه لارتفاعه طولاً نحو السماء
﴿ قوله وقرنا ﴾ وقيل جونا ومنه ليلة المزدانة اى ليلة الجمع ونحوه طرف مكان بعيد والمراد بذلك المكان حيث
انطلق البحر والآخرين مفعول ازلعنا والمعنى قرناهم من بنى اسرائيل او قرنا بعضهم من بعض وجعلناهم
حتى لا ينجو منهم احد او قدمناهم للبحر روى ان جبريل كان بين بنى اسرائيل وبين آل فرعون فكان يقول ابني
اسرائيل ليطلق آخركم باولكم ويستقبل القبط ويقول رويدكم ليطلق آخركم اولكم وروى ان موسى قال عند
ذلك يا من كان قبل كل شئ والمكون لكل شئ والكائن بعد كل شئ اجعل لنا مخرجاً وهذا عظيم
من وجود احدها انقراض ذلك الماء وثانيها اجتماع ذلك الماء فرقا كل فرقى كاجليل العظيم وثالثها انه ثبت في الخبر انه
تعالى ارسبل على فرعون وقومه من الرياح والظلمة ما حيرهم فاحتبسوا القدر الذي تكامل فيه عبور بنى اسرائيل
ورابعها ان الله تعالى جعل في تلك الجدران المائية كوى ينظر منها بعضهم الى بعض وخامسها ان ابقى الله
تلك المسالك حتى قرب آل فرعون ان يخلصوا من البحر كما تخلص موسى عليه الصلاة والسلام فجعل الله ذلك البحر
طريقاً يسا بين اسرائيل حتى خرجوا منه سالمين واغرق فرعون ومن معه فانه لما تكامل دخولهم في البحر
انطبق الماء عليهم ففرقوا اجعين ﴿ قوله واية آية ﴾ يعنى ان التنكير في قوله لاية للتعظيم والتعظيم فيه
تسليية النبي عليه الصلاة والسلام لانه قد بعثتم قلبه المنير تكذيب قومه مع ظهور المعجزات على يديه فذكر له امثال
هذه القصص ليقتدى بمن قبله من الانبياء في الصبر على عناد قومه والانتظار لحيي الفرج ﴿ قوله وبنوا اسرائيل ﴾
بعد ما نجوا ﴿ مبدءا ﴾ وسألوا بقره خبره يعنى بعد ما نجوا من الفرق ارتد اكثرهم وماداموا على الايمان يريدان ضمير

باعتبار انهم اسباط كل سبط منهم قليل
(وانهم لنا لغائثون) لفاعلون مايفيظنا
(وانا لجمع حذرون) وانا لجمع من عادتنا
الحذر واستعمال الحزم في الامور اشار
اولا الى عدم مايجب اتباعهم من شوكتهم
ثم الى تحققي مايدعو اليه من فرط عدوانهم
ووجوب اليقظة في شأنهم حتا عليه واعتذر
بذلك الى اهل الدآئى كيلا يظن به مايكسر
سلطانه وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان
والكوفيون حاذرون والاول قسبات
والثاني للتجند وقيل الحاذر المؤدى
في السلاح وهو ايضا من الحذر لان ذلك
انما يفعل حذرا وقرى حاذرون بالبدال
اى اقوياد قال
احب الصبي السوء من اجل انه
وابغضه من بعضها وهو حاذر
او ناموا السلاح فان ذلك يوجب حذارة
في اجسامهم (فاخرجناهم) بان خلقنا
داعية الخروج بهذا السبب فحملتهم عليه
(من جنات وعبود وكنوز ومقام كريم)
يعنى المنازل الحسنة والجمالس البهية
(كذلك) مثل ذلك الاخراج اخرجناهم
فهم مصدر او مثل ذلك المقام الذي كان لهم
عنى انه صفة مقام او الامر كذلك فيكون
خبرا محذوف (واورثناها بنى اسرائيل
فاتبعوهم) وقرى فاتبعوهم (مشرقين)
داخلين في وقت شروق الشمس (فلارا اى
الجمعان) ففارا بحيث رأى كل منهما الآخر
وقرى ترآت الفشان (قال اصحاب موسى
انا لآدر كون) المحقون وقرى لآدر كون
من ادرآك الشئ اذا تابع فغنى اى لتابعون
في الهلاك على ايديهم (قال كلا) لن يدركوك
فان الله وعدكم الخلاص منهم (ان معنى ربي)
بالحفظ والنصرة (سيهدين) طريقون
النجاة منهم روى ان مؤمن آل فرعون
كان بين يدي موسى فقال ابن امرت فهذه
البحر امامك وقد غشيتك آل فرعون قال
امرته بالبحر ولعل امر بما اصنع (فأوحينا
الى موسى ان اضرب بعصاك البحر) القلزم
او النيل (فانطلق) اى فاضرب فانطلق

وصار اثني عشر فرقا بينها مسالك (فكان كل فرقى كالظود العظيم) كاجليل المنيف الثابت في مقره فدخلوا في شتابها كل سبط في شعب (وازلعنا) وقرئ بس
(ثم الآخريين) فرعون وقومه حتى دخلوا على اثرهم مداخلمهم (وانجينا موسى ومن معه اجعين) بحفظ البحر على تلك الهيئة الى ان عبروا (ثم افرقت
الآخريين) باطباقه عليهم (ان في ذلك لاية) واية آية (وما كان اكثرهم مؤمنين) وماتبه عليها اكثرهم اذ لم يؤمن بها احد من بنى في مصر من القبط وبنو

(واتل عليهم) على مشركي العرب
 (يا ابراهيم اذ قال لآبيه وقومه ما تعبدون)
 سألهم ليرى ان ما يعبدونه لا يستحق
 العبادة (قالوا فمبدا ما فتنزل لها ما كعبن)
 فاذنوا جوابهم بشرح حالهم معه نجيبا به
 واقضارا ونقل هنا معنى ندوم وقيل
 كانوا يعبدونها بالنهار دون الليل (قال
 هل يسمعونكم) يسمعون دعاءكم او يسمعونكم
 تدعون لحذف ذلك للدلالة (اذ تدعون)
 عليه وقرئ يسمعونكم اي يسمعونكم
 الجواب عن دعائكم وبجبه مضارعا مع
 اذ على حكاية الحال الماضية استحضارا لها
 (او يسمعونكم) على عبادتكم لها
 (او يضرون) من اعرض عنها (قالوا ابل
 وجدنا آباءنا كذلك يفعلون) اضربوا عن
 ان يكون لهم سمع او يتوقع منهم ضرر او تقع
 والتجاؤا الى التقليد (قال افرأيت ما كنتم
 تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون) فان
 التقدم لا يدل على الصحة ولا ينقلب به
 الباطل حقا (فانهم عدول) يريد انهم
 اعداء لعبادتهم من حيث انهم يضرون
 من جهة فارق ما يتضرر الرجل من جهة
 عدوه او ان الغري بعبادتهم اعدى
 اعدائهم وهو الشيطان لكنه صور الامر
 في نفسه ليرضا لهم فانه اتفق في الصبح
 من التصريح واشعارا بانها لصحبة بدأها
 نفسه ليكون ادعى الى التبول وافراد
 العدو لانه في الاصل مصدر او بمعنى النسب
 (الارب العالمين) استثناء منقطع او متصل
 على ان الضمير لكل مصوب عبوده وكان
 من آياتهم من عبد الله (الذي خلقني
 فهو يهديني) لانه يهدي كل مخلوق لما خلق
 له من امور المعاش والمعاد كما قال والذي
 قدر فهدى هداية مدروجة من مبدأ ايجاد
 الى شئى اجله يتمكن بها من جلب النافع
 ودفع المضار مبدأها بالنسبة الى الانسان
 هداية الخين الى اتصافه به الطمئ من
 الرحم ومنتهاها الهداية الى طريق الجنة
 والنعم بلذاتها والقلة للريبة ان جعل
 الموصل مبدأ وللعطف ان جعل صفة
 رب العالمين

اكثرهم يعود الى من عابى هذه الآية العظيمة وأشاع امرها فيما بينهم سواء كان من القبط او من بني اسرائيل
 ويحوز ان يكون الضمير قيد افعال القبط خاصة فانه روى انهم يؤمن من اهل مصر ضيرا امرأة فرعون وحز قبط
 من آل فرعون ابن عمه ومريم بنت موسي التي دلت على عظام يوسف فان موسى عليه الصلاة والسلام لما اسرى
 بنى اسرائيل من مصر اراد ان يأخذهم جسد يوسف فلم يجد من يعرف قبره سوى تلك المرأة **قوله** سألهم
 مع انه عليه الصلاة والسلام يعلم انهم عبدة الاصنام فقال اي شئ تعبدون لربهم على خلائهم وكان يكفهم في الجواب
 ان يقولوا اصناما كقوله ويسألونك ماذا ينفقون قل انفقوا على انفسهم وما قبلهم لعلهم يحذرون
 قولهم تعبد ولم يقتصر على زيادته بل زادوا ايضا قولهم فتنزل لها ما كعبن فانه كان يكفهم في الجواب ان يقولوا
 تعبد اصناما فلم يقتصر على بل عطفوا عليه فتنزل لها ما كعبن اظهارا لما في نفوسهم من الاحتياج والافتخار بعبادة
 الاصنام والتصحیح بتقديم الجيم على الحاء الفرع يقال بحسدانا تبحصا فيصح اي فرحتهم وفرح ويقال ظلت اعمل
 كذا بالکسر ظا لا اذا علمت بالنهار دون الليل والظاهر ان عبادتهم الاصنام لا تخص بالنهار فلذلك قالوا فتنزل هنا
 بمعنى ندوم **قوله** يسمعون دعاءكم او يسمعونكم تدعون **قوله** يسمعون ان حق: يسمعون ان تعدي الى مفعول واحد
 من قبيل الاصوات المسموعة نحو سمعت كلامك وسمعت حديثك او تعدي الى مفعولين اولها من قبيل الجواهر
 العينية وثانيها من قبيل الاصوات المسموعة نحو سمعت زيدا بشرا ولا يسموع سمعت زيدا ولا سمعت زيدا
 يقوم لان القيام ليس مما يسمع وقوله يسمعونكم من قبيل سمعت زيدا فلا بد ان يحمل على تقدير المضاف او على تقدير
 المفعول الثاني الذي يكون من قبيل السموات **قوله** ويجبه مضارعا **قوله** جواب عما يقال ان كلمة اذ ظرف
 لما مضى والزمان الماضي لا يكون ظرفا لما سيكون فالظاهر ان يقال هل سمعوا دعاءكم واصل الجواب
 اذ دعوتهم وقرر الجواب ان اصل الكلام ما قلتم الا انه عدل ال لفظ المضارع على حكاية الحال الماضية
 ومعناها استحضروا الاحوال الماضية التي كنتم تدعونها فيها وقولوا هل سمعوا واسمعوا اذ دعوتهم وقرر
 الية التي ذكرها ابراهيم لآبيه وقومه ان من عبده غيره لا بد ان يلتمس اليه في قضاء حاجته وان العبود لا بد ان يكون
 مارقا مراده ويسمع دعاءه ثم يستجيب له في جلب منفعة او دفع مضرة فقال عليه الصلاة والسلام لهم اذا كان
 الذي تعبدونه ساقطا عن هذه المنزلة بالكتابة كيف تعبدونه فمند قيام هذه الية الباهرة لم يجد قومه ما يدعون به
 حجة فتمسكوا بالتقليد فقباوا وجدنا آباءنا كذلك يفعلون اي وجدناهم يفعلون مثل فعلنا على ان كذات
 منصوب يخلون ويفعلون نون لوجدنا وما كان خلاصة جوابهم انا وافقتنا آباءنا فيما ثبت بخلانه
 بما افقه من الية قال لهم ابراهيم افرأيت ما كنتم تعبدون انتم وآباؤكم الاقدمون فان الباطل لا ينقلب حقا
 بكثرة فاعليه وكونه دأبا قديما انه عليه الصلاة والسلام ترقى في تحطيتهم فقال ان ما كنتم تعبدون اعداء
 لعبادتهم فضلا عن ان ينفوهم او يضروهم فانهم يبرأون من عبادتهم ويضادونهم كما قال تعالى واتخذوا
 من دون الله آلهة ليكونوا لهم عزا الا يسكبفرون بعبادتهم ويكونون عليهم ضدا **قوله** من حيث انهم
 يضرون من جهتهم **قوله** جواب عما يقال كيف وصفوا الاصنام بالعداوة وهن جادات لا تصور العداوة فهن تعنى
 انها شبهت بالعدو من حيث كونها سببا للمضرة بهم فسميت عدوا على سبيل الاستعارة هو تقرير الجواب الثاني
 انها وصفت بالعداوة لكون السبب الحامل على عداوتها اعدى عدو الانسان وهو الشيطان فهو
 من قبيل الاسناد المجازي حيث اسند وصف السبب الحامل الى مسببه **قوله** استثناء منقطع **قوله** لكونه
 تعالى غير داخل فيما يرجع اليه ضمير انهم وهو ما كان قومه يعبدون والمعنى لكن رب العالمين الذي شأنه
 كذا وكذا هو المستحق للعبادة ولم يذكر المفعول به الضير المصريح لقوله يهدى ليم كل ما هداه الله تعالى اليه
 من امور المعاش والمعاد كما اشار اليه بقوله لانه يهدي كل مخلوق لما خلق له من امور المعاش والمعاد وقوله الذي
 خلقني يحتمل ان يكون في محل الرفع على ما ابتداء فليبدأ يكون مبدأ ثانيا ويهدى خبره والجملة خبر الاول دخلت
 الفاء في خبره لتضمن المبدأ معنى الشرط وقوله والقضاء للريبة ان جعل الموصل مبدأ لا يخلو عن بعد
 لان المقصود هنا معين ليس بعام كما في قولك الذي يأتي فلله درهم لان الصلاة ايست مما يحتمل صدوره
 من التعدد فلا تشبه الشرط بالظاهر ان يقال ان جعل الموصل مبدأ تكون زيادة الفاء في خبره مبنية على ما ذهب
 اليه الاخفش من جواز زيادة الفاء في الخبر مطلقا نحو زيد فاضربه ويحتمل ان يكون في محل النصب على انه صفة

رب العالمين فتكون القاء لعطف الجملة الاسمية على تخلفي لتدل على ان هداية الله الى كل ما يحتاج اليه في امر معاشه
 ومعادته متعلقة به على سبيل التجدد والاستمرار من حين ان خلقه الله ففتح فيه الروح الى ابد الآباد والافن هداية
 الى ان تغذي بالدم في بطن امه امتصاصا ومن هداية الى خروجه منها منكسار رأسه والى معرفة اللذي عند الارضاع
 والى معرفة الكلام عند الحاجة الى الغذاء او عند حدوث الالام والادوية الى غير ذلك من هدايات المعاش والمعاد
قوله فيكون اختلاف الخلق **يعني** قال خلقني بلفظ الماضي لان خلقه قد وقع على وجه لا يتجدد
 في الدنيا بل لما وقع بقي الى الابد العلوم وقال فهو يهدين بلفظ المستقبل لان الهداية بما يتجدد كل حين **قوله**
 تعالى والذي هو يطعمني ويسقني **اضاف** الاطعام الى ولي الانعام لان الركون الى الاسباب عادة الانعام
 وليس الاطعام والسقي عبارتين عن مجرد خلق الطعام والشراب له وتخليقهما اياه بل يدخل فيهما اعطاء جميع
 ما يتوقف الانتفاع بالطعام والشراب عليه كالثهوة وقوة المضغ والابتسلاخ والهضم والدفع ونحو ذلك
 واقتصر على ذكر الطعام والشراب من جملة ما يتوقف عليه انتظام حاله في الدنيا ونبه بذكرهما على ما عداها
 قيل تقدم كلمة هوني في هذه الصلوات دليل على انه لا يهدى ولا يطعم ولا يسقى ولا يمرض ولا يشفى الا الله وحده وذلك
 انهم كانوا يقولون المرض من الزمان والاعذبة والشفاء من الالطباء والادوية فأعلم ابراهيم ان المؤثر في جميع ذلك
 ليس الارب المسالين **قوله** ان الصحة والمرض في الاغلب يقومان المأكل والمشروب **فان** البطنة
 تورث الاسقام والاوراج والحمية اصل الراحة والسلامة وعليه بنى الشاعر قوله

عدوتك من صديقك مستفاد * فلا تستكثرن من الصحاب *
 فان الداء اصكر مآراء * يكون من الطعام او الشراب *

وقالت الحكماء لو قيل لاكثر الموتى مسبب انتفاع آجالكم لقالوا التضم وفي الحكمة ليس لبطنة خير من خصصة
 تنبها **قوله** وانما ينسب المرض اليه **ولم** يقل واذا مرضني مع ان المرض والشفاء كلاهما من الله تعالى
 لان مقصود ابراهيم تعديد النعم ولان المرض من النعم لا يجرم لم يصفه الله تعالى **ولما** ورد على هذا الجواب ان يقال
 الامانة اشتمت المرض وقد اسندها عليه الصلاة والسلام اليه تعالى حيث قال والذي يميتني ثم يحييني **اجاب** عنه
 بانما لا نسب انها اشتمت من المرض بل ليس فيها ضرر اصلا لان الضرر ما تأذى الانسان باحساسه وحال حصول الموت
 لا يقع الاحساس به وانما الضرر في مقتداته وهي عين المرض ثم ترقى في الجواب وقال بقاد النفوس الزكية
 والارواح الناهرة الكاملة في العلم والاخلاق المرضية في هذه الاجساد عين الضرر في حقهم فخلاصهم منها عين
 المعادة لهم بخلاف المرض فكان نعمة عظيمة في حقهم فلذلك اضاف الله تعالى **قوله** ولان المرض **عطف**
 على قوله لان مقصوده تعديد النعم اي لم ينسب المرض اليه تعالى لكونه في غالب الامر يحدث بتقصير الانسان
 ولما كان للانسان سبب ظاهرة في حدوث المرض فاسب اليه وان كان الكل من عند الله وايضا لما كان حدوث
 المرض باستيلاء بعض الاخلاط على بعض من حيث انها كانت كيفية بكيفيات متضادة كان بينها تنافر طبعا
 وذلك التنافر يستدعي استيلاء بعضها على بعض المستلزم لبطلان الاعتدال التوعى وسوء المزاج هو المرض فكان
 حدوث المرض مستندا الى الانسان وتنافر اخلاطه فلذلك اسند اليه بخلاف الصحة فانها انما تحصل عند بقاد
 الاخلاط على الاجتماع على الوجه الخاص المعنى بالاعتدال التوعى وذلك الاجتماع والاعتدال وكذا عود
 الاخلاط اليها بعد طريان سوء المزاج انما يكون بسبب قاهر يقهرها عليهما من حيث انها بطباعها حائلة الى
 التفرق واستيلاء بعضها على بعض والسبب القاهر هو الله فلذلك اسندت الصحة والشفاء اليه واسند المرض
 الى العبد **قوله** فمرا **منصوب** على المصدرية لقوله باستحفاظ لانه نوع من الحفظ والاستحفاظ ابلغ من
 الحفظ فان استعمل قد يكون بمعنى فعل نحو طاف واستطاف **قوله** كالا في العلم والعمل **اي** زيادة
 على ما عطيتني من الحكمة وهي العلم الذي يقضى الى العمل بمقتضاه فان من يعلم شيئا ولا يأتى بما يناسب علمه
 لا يقال له حكيم **قوله** وحسن صيت **الصيت** الذكر الجليل الذي ينشر في الناس دون التبعيح غير من
 الشناء الحسن والقبول الحسن في الامم التي تجيى بعده الى يوم القيامة بالاسان لكون الانسان سببا في ظهوره
 وانتشاره وبقاء الذكر الجليل على السنة العباد الى آخر الدهر دولة عظيمة من حيث كونه دليلا على رضى الله ومحبه
 لامه فانه تعالى اذا احب عبدا بلقي محبه الى اهل السموات والارض فتصبه الخلاق كافة حتى الحيوان في البحر

فيكون اختلاف الخلق لتقدم الخلق واستمر
 الهداية وقوله (والذي هو يطعمني ويسقني
 على الاول مبتدأ محذوف الخبر لدلالة
 ما قبله عليه وكذا المذموم بعد وتكرر
 الموصول على الوجهين للدلالة على ان كل
 واحدة من الصلوات مستقلة باقتضاء الحكمة
 (واذا مرضت فهو يشفيني) عطف على
 يطعمني ويسقني لانه من رواد فهمان حين
 ان الصحة والمرض في الاغلب يتبعان
 المأكل والمشروب وانما في ينسب المرض
 اليه لان مقصوده تعديد النعم ولا يتقضى
 باسناد الامانة اليه فان الموت من حيث ان
 لا يحس به لا ضرر فيه انما الضرر في مقتداته
 وهي المرض ثم انه لاهل الكمال وصلوا
 الى نيل الصابة التي يستحق دوتها الحيا
 الدنيوية وخلص من انواع الجن والبلية
 ولان المرض في غالب الامر انما يحدث
 بتفريط من الانسان في مطاعه ومتعارف
 وبما بين الاخلاط والاركان من التنافر
 والتنافر والصحة انما تحصل باستحفاظ
 اجتماعها والاعتدال المنصوص عليه
 فمرا وذلك بقدره للعزيز الحكيم (والذي
 يميتني ثم يحييني) في الآخرة (والذي اطعمني
 ان يغفر لي خطيئتي يوم الدين) ذكر ذلك
 هضم النفس وتعلما للآفة ان يجتنبوا المعاصي
 ويكونوا على حذر وطلب لان يغفر لهم
 ما يفرط منهم واستغفارا لما عصى يندر من
 من الصغار وحل الخسبة على كفاية التلذذ
 الى سقم بل فله كبيرهم وقوله هي الخي
 ضعيف لانها معارضة وليست خطأ
 (رب عبي حكما) كالا في العلم والعمل
 استعد به خلافة الحق ورياسة الخلق
 (والخلقى بالصالحين) ووقتي تكمال
 في العمل لانظم به في عداد الكاملين
 في الصلاح الذين لا يشوب صلاحهم كبر
 ذنب ولا صغيره (واجعل لي لسان صدوق
 في الآخرين) جهاها وحسن صيت في الدنيا
 يبقى اثره الى يوم الدين ولذلك ما من امة
 الا وهم محبون له مشنون عليه

او صادقاً من ذريتي محمد اعمل ديني ويدعو الناس الى ما كنت ادعوهم اليه وهو محمد صلوات الله وسلامه عليه (واجعلني من ورثة جنة النعيم) في الآخرة وقد مر معنى الورثة فيها (واغفر لابي) بالهداية والتوفيق للايمان (انه كان من الضالين) طريق الحق وان كان هذا الدعاء بعد موته فقله كان لفته انه كان يخفى الايمان تقيده من نمرود ولذلك وعده به اولاً لم يمنع بعد من الاستغفار للكفار (ولا تخزني) بمعاني على ما فرطت او ينقص رتبتي من رتبة بعض الورث او بتعديبي لطفاء العاقبة وجواز التعذيب عقلاً او تعذيب والدي او بعثي في عداد الضالين وهو من الخزي بمعنى الهوان او من الخزية بمعنى الحياء (يوم يحشون) الضمير للعباد لانهم معلومون او للضالين (يوم لا ينع مال ولا بنون الا من اتى الله بقلب سليم) اي لا ينع احد الا مخلصاً سليم القلب من الكفر وميل المعاصي وسائر آفاته او لا ينع الامال من هذا شأنه وبنوه حيث انفق ماله في سبيل البر وأرشد بنيه الى الحق وحسنهم على الخير وقصد بهم ان يكونوا عباداً لله مطيعين شغافه يوم القيامة وقيل الاستثناء مدلل عليه المال والبنون اي لا ينع عنى الاغناء وقيل منقطع والمعنى ولكن سلامة من اتى الله بقلب سليم تنفذه (وازلفت الجنة للثقلين) بحيث يرونها من الموقف فينصصون بانهم المشورون اليها (ويرزق الجميع للغاوين) فيرونها مكشوفة ويتصرون على انهم المشورون اليها وفي اختلاف الثقلين ترجيح الجانب الوعد (وقيل لهم اين ما كنتم تعبدون من دون الله) اين آلهتكم الذين تزدعون انهم شعاً وكم (هل ينصرونكم) يدفع العذاب عنكم (او يتصرون) يدفع عن انفسهم لانهم وآلهتهم يدخلون النار كما قال (فككبوا فيهاهم والغاوين) اي الالهة وهدتهم والكبيكة تكرير الكب لتكرير معناه كان من اتى في النار تكب مرة بعد اخرى حتى يستقر في قعرها

والدبور في الهواء **قوله** او صادقاً من ذريتي **قوله** فيكون ذكر الانسان من قبيل تسمية الكل باسم جزئه فيكون الآية تدبر فوله تعالى حكاية عند عليه الصلاة والسلام رينا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم انك انت العزيز الحكيم وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سأخبركم بأول امرى انا دعوة ابراهيم وبشارة عيسى ورؤيا امي التي رأيت حين وضعتني وقد خرج لها نور انضابت لهامته قصور الشام **قوله** وقد مر معنى الورثة فيها وهو ان تشبه الجنة التي استصفاها العادل بعد فناء عمله بالميراث الذي استحقه الوارث بعد فناء مورثه فيطلق عليها اسم الميراث وعلى استصفاها اسم الورثة وعلى العادل اسم الوارث **قوله** واغفر لابي بالهداية والتوفيق للايمان **قوله** يجوز الاستغفار للاحياء من المشركين لان المغفرة مشروطة بالايمان وطلب المشروط يتضمن طلب شرطه فيكون الاستغفار لحياتهم كناية عن طلب توفيقهم للايمان والذين لا يجوز هذا الاستغفار لهم هم من تبين لهم اصحاب الجحيم بان ماوا على الكفر وان كان هذا الاستغفار منه بعد موت ابيه كان لفته انه قد آمن باطنا وان كان على دين نمرود ظاهراً خوفاً منه ولظنه هذا قد وعد اياه ان يستغفره فقله حيث قال لا تستغفرون لك وان جاز ان يكون معناه لا طلب مغفرتك بالتوفيق للايمان فانه يجب ما قبله ولا يوجد لان يقال قوله ولذلك وعده به معناه ان اياه وعدا ابراهيم بالايمان لانه روى ان اياه وعده به يوم فارقه الا انه لا يناسب هذا المقام قال الامام ان اياه قال له انه كان على دينه باطناً وعلى دين نمرود ظاهراً تقيده وخوفاً فدعاه بالمغفرة لاعتقاده ان الامر كذلك فلما تبين له خلاف ذلك تبرأ منه ولذلك قال في دعائه انه كان من الضالين فلولا اعتقاده فيه انه في الحال ليس بضال لما قال ذلك انتهى وحاصله انه دعا لاي حال حياته بالمغفرة على اعتقاده انه مؤمن باطناً وان قوله انه كان من الضالين معناه انه كان فيما مضى من المشركين وعلى تقدير كون معنى الاستغفار لا يبد طلب توفيقه للايمان يكون معنى قوله انه كان من الضالين انه من المشركين في الحال كما في قوله كيف تكلم من كان في المهدي صيافان كان فيه زائدة للتأكيد والمعنى من هو صبي في الحال **قوله** ولا تخزني بمعاني على ما فرطت **قوله** جعل دعاءه عليه الصلاة والسلام بترك الاخزاء على الدعاء بترك المعاتبة على ما وقع منه معاهو من قبيل ترك الاولى كما هو المراد من الخطيئة في قوله ان يضفر لي خطيئتي يوم الدين بخلاف ما لو جعل على ترك المعاتبة فان مغفرة الخطيئة لا تستلزم ترك المعاتبة فلذلك افرد الدعاء بتركها بعد ذكر مغفرة الخطيئة ثم جوز ان يكون المراد منه الدعاء بترك تعذيب بناء على ان قوله الطمع ان يضفر لي مبنى على الدلائل الدالة على كون الانبياء معصومين مأمونين من سوء العاقبة وان دعاءه بترك تعذيبه يوم البعث مبنى على انه لا يجب على الله تعالى لأحد شيء وانه يحسن منه كل شيء ولا اعتراض لأحد عليه في شيء من افعاله فتكون العاقبة خفية من هذا الوجه مع جواز التعذيب لان حسنات الابرار سيئات المقربين فكذلك درجات الابرار درجات المقربين وخزي كل واحد بما يليق به الجوهري خزي بالكسر يخزي خزيا اي ذل وهان وخزي ايضا يخزي خزية اي اسقى ونجل فهو خزيان وهي خزيا وهم خزيا **قوله** اي لا ينع احد الا مخلصاً **قوله** على ان يكون مفعول لا ينع محذوفاً وهو قوله احداً وتكون من تكرة موصوفة في محل النسب على انها بدل من المفعول الضروف او على الاستثناء المتصل منه **قوله** او لا ينع الامال من هذا شأنه **قوله** على ان يكون الامن اي الله بدلان فاعل ينع بتقدير مضاف قبل من اي **قوله** اي لا ينع عنى الاغناء **قوله** فان المال والبنين لكونهما من اسباب الفنى يمكن ان يراد بها معنى الفنى بجازا مرسلانم يستثنى من جنس الفنى عنى من اتى الله بقلب سليم بناء على ادخال سلامة القلب في جنس الفنى لاشتراكهما في التأدية الى سعة الحال وقطع الاحتياج لانه من سلم قلبه من الشرك والمعاصي والاخلاق الذميمة يكون قلبه منوراً بنور اليقين والتوكل والاعتماد على ضمان الله وكفائه فلا يحتاج الى احد سواه ويؤيد ما روى انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم لو علمنا اي المال خيراً لا اتخذناه فقال عليه الصلاة والسلام افضله لسان ذاكر وقلب فاكرو وزوجة صانعة تعين المؤمن على ايمانه **قوله** يوم لا ينع بدل من يوم يحشون وقوله وازلفت الجنة عطف على قوله يحشون كأنه قيل ويوم ازلت وقوله وقيل لهم اي وقيل للغاوين على جهة التبريع والتوبيخ اين آلهتكم التي كنتم تعبدون من دون الله هل ينصرونكم يدفع العذاب عنكم او يتصرون ويمتنعون منه بانفسهم وباب افتعل هنا مطاوع فعل ثم يرميهم فيلقون في النار فذلك قوله تعالى فككبوا فيهاهم اي الالهة والغاوين **قوله** تكرير الكب **قوله** اي تكرير عينه بنقله الى باب

قالوا وهم فيها يتخصمون بالله ان كانا في ضلال مبین) على ان الله تعالى الامانة فخصاص العبد و يؤيده الحطاب في قوله (انفسوا بكم رب العالمين) اي في استحقاق العبادة
ويحوز ان تكون الضمائر مبهمة كما في قالوا و الخطاب للثلاثة و المعنى انهم معتمدين على الله في اذلالهم و يتقون بانفسهم في الضلالة فتمسرون عليها (وما
اضلنا الا الجرمون فاننا من شافعين) كالمؤمنين من الملائكة و الانبياء (ولا صدق جبر) اذا اذلالوا بوجههم فبعض دعوا الا لشعبي او لثلاثين شافعين و لا صدق جبر من
قدمهم شفعا و اصدقوا و قضا في مهلكة لا يختصنا منها شافع و لا صدق و جمع الشافع و وحدة الصدق لكثرة الشفعة في العبادة و فقه الصدق و لان الصدق الواحد يسعى
اكثر مما يسعى الشفعة او لا يخلو الصدق على **﴿ ٤٧٥ ﴾** الجمع كالعبد و لانه في الاصل مصدر كالحسين و الصهيل (فلو ان لنا كرة) تسمى لارجعة و اقيم فيه لو مقام

ليت لتلا فيهما في معنى التغير او شرط حذف
جوابه (فكون من المؤمنين) جواب الثاني
او عطف على كرتة اي لو ان لنا ان نكر فكون
(ان في ذلك) اي فيما ذكر من قصة ابراهيم
(الآية) حجة و عقبة لمن اراد ان يستبصر بها
و يعتبر فانها جاءت على انظم ترتيب و احسن
تقرير يتضمن التأمل فيها الفزارة علمها فيها من
الاشارة الى اصول العلوم الدينية و التنبيه على
دلائلها و حسن دعوتها و حسن مخالفتها
معهم و كمال اشفاقهم عليهم و تصور الامر في نفسه
و اخلاق الوعد و الوعد على سبيل الحكاية
تبريرها و ايقاظهم ليكون اذى لهم الى
الاستماع و القبول (و ما كان اكثرهم) اكثر
قومه (مؤمنين) به (وان ربك له العزيز)
القادر على جعل الاتهام (ارحم) بالامهال
لئلا يؤمنوا هم او احد من ذريتهم (كذبت
قوم نوح المرسلين) القوم مؤمنون و لذلك تصغر
على قوم ذوقهم الكلام في تكذيب المرسلين
(اذ قال لهم اخوهم نوح) لانه كان منهم
(الاستغون) الله فتركوا عبادة طبعه (اي لكم
رسول ادب) مشهور بالامانة فيكم (فاتقوا الله
واطيعون) فيما امركم به من التوحيد و الطاعة
لله (و ما سألكم عليه) على ما انا عليه من
الاداء و التصح (من اجر ان اجري الاعلى
رب العالمين فاتقوا الله و اطيعوا) كره التأكيد
و التنبيه على دلالته كل واحد من امانته و حسم
طعمه على و جوب طاعته فيما يدعوهم اليه
فكذب اذا اجتمعوا قالوا انؤمن لك و اتبعك
الارذلون) الاقلون جاهلوا بالاجماع الارذل
على الصمد و قرأ بصوت و اتبعك و هو جمع تابع
كشاهد و اشهاد و اتبع كيطل و ابطال و هذان
شفاعة عقلم و تصور رأيهم على الخطام
الديوية حتى جعلوا اتباع المظلمين فيها ما تفاعن
اتباعهم و ايمانهم بما يدعوهم اليه دليلا على
بطلانه و اشاروا بذلك الى ان اتباعهم ليس عن
ظن و بصيرة و انما هو لتوقع مال و رفعة و لذلك
(قال و ما على بما كانوا يعملون) انهم عدوه
اخلاصا او ضعفا في طمعة و ما على الاعتبار
القاهر (ان حسابهم الاعلى ربى) ما حسابهم
على بواطنهم الاعلى الله فانه المظلم عليها
(لو تشعرون) لعلم ذلك و لكنكم تجعلون

التفصيل لتكثير الفعل و الكسب الطرح و الالتقاء من كسب يقال كسبت الاناء اكبه كرا اذا قلبته فاعمل ككبوا ككبوا
فاستقل اجتماع الراءات فبذلك الثانية كما في زجر من زجره اي نجاه عن موضعه ثم نقل الى باب التفصيل
لتكثير الفعل فعمل زجره فبذلك الثانية زجرا على اي باعده جعل التكرير في لفظ ككب دليلا
على التكرير في معناه كأنه اذا أتى في جهنم نكب مرة بعد اخرى حتى يبلغ غيرها **﴿ قوله اجمعون تأكيد ﴾**
لجود ان جعل مبتدأ خبره ما بعده **﴿ تكون الضمائر التي في قوله قالوا وهم فيها يتخصمون ليجود ايضا اي
يخصم الرؤساء منهم و الاتباع و يحادل بعضهم بعضا نحو ما ذكر في قوله تعالى فيقول الذين استضعفوا للذين
استكبروا لو لا انتم لكنا مؤمنين الى آخر الآية ﴾ قوله او لضير ﴾ اي وان لم يحصل قوله و جود اليس مبتدأ
يكون اجمعون تأكيداً لضير ككبوا و اعطف عليه من القاون و الجود **﴿ قوله وكذا الضمير المنفصل ﴾ اي
وكذا يكون الضمير المنفصل في قوله قالوا وهم فيها يتخصمون راجعا الى ضمير ككبوا او ما عطف
عليه حينئذ اي على تقدير ان لا يكون الجود مبتدأ لان الاختصاص يكون بين هؤلاء المذكورين من الاصنام و العبد
و الجنود اي شياطين ابليس و هم ذرية الذين اضلوا بني آدم يحادل بعضهم بعضا بان يطق الله الاصنام فخصاص
العبد **﴿ قوله و يؤيد ﴾ اي و يؤيد كون الخصام بين العبد و اليهودين بان يرجع الضمير و ما يعود اليه
الى ضمير ككبوا و ما عطف عليه خطاب اليهودين في قوله نسويكم و ضمير قالوا للعبد **﴿ قوله و يحوز
ان تكون الضمائر ﴾ اي الضمير المنفصل و ما يعود اليه للعبد كضمير قالوا و يكون الخصام لبعض العبد
مع بعض و يكون خطاب الجمادات في قوله اذ نسويكم على وجه التمام و التحصر من غير ان يحياها الله و يخلقها
لا على سبيل المخاطبة حقيقة و بعد الاعتراف بالالهامة في الضلال عن الهدى يقولون و ما اضلنا الا الجرمون اي
الشياطين و قيل اي الاوان الذين اقتديناهم و قيل كل من دنا الى عبادة الاصنام من الجن و الانس قال تعالى
حكاية عنهم ربنا انما اطعنا سادتنا و كبرآءنا فاضلونا السبيل **﴿ قوله تعالى اذ نسويكم رب العالمين ﴾
لطرف الاستقرار الذي تطلقه في قوله اي ضلال و قوله او فاننا من شافعين و لا صدق جبر من قدمهم
الفرق بين الوجود الثلاثة ان الثاني في الوجود الاول مطلق الشفع و الصدق و في الثاني شفاعة اشخاص
معدودين مخصوصين و صدقاتهم من عدوهم شفعا و اصدقاؤه و في الثالث ما تقوا نفس الاصدقاء و الشفعة
و لا شفاعة و صدقاتهم و انما تقوا شفعا على سبيل الكناية من حيث ان ما لا تقع له في حكم العدوم **﴿ قوله
كالحنين ﴾ مصدر حنى اليد بمن حنينا اي اشتاق اليه فالحنين هو التوقى و توقان النفس و الصهيل صوت
الفرس يقال صهيل الفرس يصهل بالكسر سهيلا **﴿ قوله اذ نسويكم ﴾ اي تقدير العدوم فرضه
فان معنى ليتالى ما لا تقدير العدوم كان المعنى في قولك لو كان كذا لكان كذا تقدير العدوم الا انه في الثاني مقرون
بالطلب و في لوليس كذا و يدل على ان كلة او هنا للمعنى انه نصب جوابه مع القاء و يحوز ان تكون على اسلمها
و يحذف الجواب و هو ضمنا كيت و كيت و لو جردنا شفعا و اصدقاؤه و على هذا يكون قوله فكون بان مضرة
عظفا على كرتة كقوله ليس عبادة و تقره **﴿ قوله تعالى و اتبعك الارذلون ﴾ جلة حاليين كاف لك الضمائر
قد و الازالة الحساسة و الذلة و انما استردوهم لقله جاههم و مالهم **﴿ قوله و اتبعك ﴾ معطوف على اتباع المظلمين
و دليلا معطوف على ما انما اي و جعلوا ايمان المظلمين دليلا على بطلان ما يدعوهم نوح اليهم **﴿ قوله و ما على
الظاهر ان ما فيه استفهامة في محل الرفع على الابدانة و على خبره و يحوز ان تكون نافية و الباء متعلقة بعلى
على التقديرين و على الثاني لا بد من ضمير المظلمين الكلام **﴿ قوله اظهار المادعو عليهم لاجله
يعنى ان قوله رب ان فرعى كذبون لم يخله نوح افادته تعالى بمضمون هذه الخبر و لا اعلاما بكونه مالم يصفوه له لانه
انه تعالى عالم الغيب و الشهادة و لكن اراد به ان لا يدعو عليهم لاجل تمويههم اياى بالرجح و استحقاقهم اباى
بشولهم و اتبعك الارذلون و انما ادعو صلبيهم لاجلك و لاجل دينك و لانهم كذبون في وحيك و رسالتك فاقص بين
و بينهم قصاى فاقص واحكم بينى و بينهم قضاء حكما من الفساحة و هى الحكومة و الفساح اطاك مسمى به لتفقد
المنطق من الامر كما سى فيصلا لتفصله بين التصومات و اراد به الحكم بازال العفوية لقوله عقيب و نجنى و لولا
ان المراد ازال العفوية لما كان لذكر النجاة بعده معنى و قوله تعبون جلة خالية من فاعل تعبون و الريع
بكر الآء و فصحها جمع ريع و هى في اللغة المكان المرتفع و كانوا يتنون في المواضع المرتفعة من الطريق اعلاما**********************

يتقولون ما لا تعلمون (وما انما يشارد المؤمنين) جواب لما اذاهم قولهم من استدعاه طردهم و توقف ايمانهم عليه حيث جعلوا اتباعهم المانع عنه و قوله (ان انا الاتقير
مبين) كالعقله اي ما انا الارجل يبعوث لانداز المكلفين عن الكفر و المعاصي سواء كانوا احرار او اذلال فكيف يلدق بي طردا لفقرا لاستباحت الاغنياء او ما على الالاندازكم
انذارا بينا بالبرهان الواضح و لا على ان اطردهم لاسترضائكم (قالوا ان لم تنه يا نوح) مما تقول (انك تونى من المرجومين) من المشتمين او المضروبين و بين بالجارية (قال
رب ان قومي كذبون) اظهار المادعو عليهم لاجله و هو تكذيب الحلق لا يخبر بهم له و استحقاقهم عليه (فاقص بينى و بينهم فصحها) فاحكم بينى و بينهم من الفساحة
(و نجنى و من معى من المؤمنين) من قصدهم او شؤم عملهم (فأشعبياه و من معه في الميثاق المشعورين) المبلوء (ثم افر قنا بعد) بعد انجافه (الباقين) من قوم
(ان في ذلك لاية) شامت و توارث (و ما كان اكثرهم مؤمنين و ان ربك له العزيز ارحم كذبت عاد المرسلين) انه باعشار القبيلة و هو في الاصل اسم ابيهم

تصدير القصص بها دلالة على ان البعثة مقصورة على الدماء الى معرفة الحق والشاعة فيما ضرب المدعو الى توبته وبعده عن عقابه وكان الانبياء متفقين على ذلك وان اختلفوا في بعض التفاصيل مرتين من المصانع الدنية والاعراض الدنيوية (أنتون بكل ربيع) بكل مكان مرتفع ومنه ربيع الارض لارتفاعها (آية) عما للامارة (تعبون) بيتانها اذ كانوا يمتدون بالبحور في اسفارهم فلا يحتاجون اليها ابروج الحمام اوبناسا يجتمعون اليه للبعث بمن يرفع عليهم او قصورا يفتخرون بها (وتختدون مصانع) ما أخذ الماء وقيل قصورا مشيدة وحصونا (املكم) ٤٧٦ (تخلدون) فتكون بيتانها (واذا بطشتم)

بسط اوسيف (بطشتم جبارين) متسلطين
تاشين بلا رافة ولا قصد تأديب ونظر
في العاقبة (قاتوا الله) بترك هذه الاشياء
(واطبعون) فيما ادهوكم اليه فانه انفع
لكم (واقفوا الذي امدكم بما تعلمون)
كرره مرتبا على امداد الله اياهم بما
يعرفونه من انواع التملع لعلها وتبها على
الوعد عليه بدوام الامداد والوعيد على
تركة بالانقطاع ثم فصل بعض تلك التملع كما
فصل بعض سواهم المذلولون عليها احوالا
بالانكار في الاتقون مبالغة في الايقاظ
والحث على التقوى فقال (امتكم بانعام
وبين وجنات وعيون) ثم اوعدهم فقال
(ان اخاف عليكم عذاب يوم عظيم)
في الدنيا والآخرة فانه كما قدر على الانعام
قدر على الانتقام (قالوا سواء علينا
أوعظت ام لم تكن من الواعظين) فانا
لا نعوى عما نحن عليه وتفسير شق النبي
عما يقتضيه المقابلة لمبالغة في قلة اعدادهم
بوعظه (ان هذا الاخلق الاولين) ما هذا
الذي جئت به الاكذب الاولين او ما
خلقتنا هذا الاخلقهم تعبي وعموت مثلهم
ولا بعث ولا حساب وقرأ نافع وابن عامر
وعاصم وحزرة خلق يضحون اي ما هذا
الذي جئت به الاعادة الاولين كانوا
يلتقون مثله او ما هذا الذي نحن عليه من
الدين الاخلق الاولين وعادتهم ونحن هم
مقتدون او ما هذا الذي نحن عليه من
الحياة والموت الاعادة قد عدا لم يزل الناس
عليها (وما نحن بمعذبين) على ما نحن عليه
(فكذبوه فاهلكناهم) بسبب التكذيب
يرجع صر صر (ان في ذلك لآية وما كان
اكثرهم مؤمنين وان ربك لهو العزيز
الرحيم كذبت عمود المرسلين اذ قال لهم
اخوهم صالح الاتقون اي لكم رسول
امين فاتوا الله واطيعون وما اسألكم
عليه من اجر ان اجري الاعلى رب العالمين
أتركون فيما ههنا آمنين) انكار لان
يتكروا كذلك اوتدكير بالنعمة في تخليفة الله
اياهم واسباب تنهيم آمنين ثم فسره بقوله

طو الايهتدى المارة بها في اسفارهم فعدت هود عينا لاستفنائهم عنها بالبحور (قوله) ما أخذ الماء (يعني الجياض
واحدتها مصنعة ولعل هنا على بابها والمعنى) وتخلدون تارجون الخلود وقيل معناها التشديد اي كما تكلم تخلدون اي
تبقون فيها خالدين ويؤيده ما في مصنف ابن كاتكم تخلدون بضم التاء مخففة ومشددة وبهم اولا باصاعتهم المائل
عينا بلا فائدة وتانيا باحكامهم البناء على وجه يدل على طول الامل والغلة اي تخلدون اي تخلدون اي تخلدون اي تخلدون
قوله فاشتم اي شتمين من القشم وهو الظلم والبطش السطوة والاخذ بعنف قال ابن عباس اذا ضربتم
بالسياط وقتلتم بالسيف وقتلتم فعل الجبارين كان ذلك ظما وعلوا بلا رافة ولا داعية حكمة والجبار الذي يضرب
ويقتل على الفضب **قوله وتغير شق النبي** يعني ان المقابلة تنقض ان يقال ام لم تعظ وهو اخصر من ان يقال
ام لم تكن من الواعظين لانه ترك مقتضى المقابلة وعدل الى الاطول للمبالغة المذكورة فان التسوية بين وعظه اياهم
وعدم كونه من اهل الوعظ والنهي ومباشرة اصلا بمنزلة ان يقال سواء علينا او عذبت ام كنت حجرا صلدا ولا شك انه
ابلع في قلة اعدادهم بوعظه من ان يقال او عظت ام لم تعظ ولقائل ان يقول انما يكون هذا ابلغ ان لو لم يكن قولنا
هو من الواعظين ابلغ من قولنا هو واعظ لكنه ابلغ منه ولهذا قالوا ان قول الزمخشري في خطبة المنصلي اجد الله
على ان جعلني من علماء العربية ابلغ من ان يقال جعلني عالما بالعربية ويمكن ان يجاب عنه بان المقابلة بين قوله وعظت
وقوله ام لم تكن من الواعظين تأتي الحمل على الكمال وتوجب ان يكون المعنى ام لم تكن من الواعظين اي من اعلمه
ومباشرة اصلا **قوله وقرأ نافع** اي وقرأ الباقون وهم ابن كثير وابوعرو والكسائي خلق الاولين يفتح
الطاء وسكون اللام وهو انما معنى الاختلاق والكذب كما يقال خلق الافك والخلفه اي انتموه منه قوله تعالى وتخلدون
افكا او معنى الخلفة والتكون فعلى الاول يكون هذا اشارة الى ما يطبه هود عليه الصلاة والسلام وعلى الثاني
يكون اشارة الى خلة الفائلين والخلق بضمين وبواسطة العادة فعلى هذه القراءة يجوز ان يكون هذا اشارة الى
ما جابه هود وان يكون اشارة الى ما هم عليه من الدين او من الحياة الموت **قوله انكار لان يتكروا كذالك**
والمعنى انظنون انكم تتكرون في الذي استقر في هذا المكان من النعيم وان لادار المجازاة والمهزة للانكار
والتوبيخ وعلى الثاني تكون المهزة لتقرير تخليفة الله تعالى اياهم في اسباب تنهيم آمنين بطريق الامتنان عليهم
وعد التهمة **قوله ثم فسره** يعني ان قوله فيما هنا يحمل فصله بقوله في جنات وعيون وذررع كان قوله
امدكم بما تعلمون يحمل فصله بقوله امدكم بانعام وبنين وجنات الخ **قوله لطيف لين** فيكون من الهضم بفتحين
وهو الرقة والمهزال الجوهري الهضم بالتحريك انضخام الجبين وهو في الفرس عيب يقال لا سبق الهضم من غابة
بعيدة ابدا وكون ملع النخل عسيفا قد يكون للطف الثمرة وقد يكون النخل انثى فان ملع البرق الالطف من ملع اللون
والبرق اجود الثمر واللون الدقل وهو ادا الثمر واهل المدينة يسمون ما عدا البرق والجمرة الوانا وكذا ملع ذكور
النخل لا يكون عسيفا بل يكون غليظا صليبا ثم فسره الطلع بقوله وهو ما يطلع منها كتنصل السيف في جوفه شمشاخ
القنوع والشماخ يجمع شمشاخ ويقال له شمشوخ ايضا كالتنكال والتكول النهاية التنكال العذق فكل غصن من
اغصانه شمشاخ وهو الذي عليه اليسر والقنوع والعذق والكباسة من الثمر بمنزلة الصنقود والعرجون اصل العذق وهو
العود الاصفر الذي فيه شمشاخ وهو ضلون من الانعراج وهو الالطف والواو والنون فيه زائدان فان قطع منه
الشمشاخ يعوج ويبقى على النخل يابس شبه الله تعالى به القمر في ليله ثمان وعشرين حيث قال حتى عاد كالعرجون
انديم من حيث ان كل واحد منهما مقوس **قوله او متدل منكسر** عطف على قوله لطيف لين فيكون
عصيم من الهضم يعني الكسر يقال هضم حقه وكسر عليه حقه والمتدل المتسفل والمتزلى من موضعه اي
متدل من الشجر **قوله وافراد النخل** اي بالذكر مع ان اسم الجنة يتناول النخل وغيره مما يتعدد اثباته في البساتين
لثباته على فضل النخل على سائر النبات حتى كأنه ليس من جنس ما يدل عليه اسم الجنة تزيلا للفتار في الوصف
مفرقة للفتار في الذات اولان المراد بالجنات ما عدا النخل لان اسم الجنة يصح ان يطلق على ما يشتمل على جميع اشجار
البساتين وعلى ما يشتمل على بعضها فيجوز ان يراد به هنا ما يشتمل على بعضها ويكون عطف النخل عليه دليلا على ارادة
البعث **قوله بطرين او حاذقين** قال ابو عبيد فرحين وطارهين يقال هما معنى فرحين بطرين اشربين وفرق
الجوهري بينهما وقال الفراهيدي بالشيء من فره بالضم فروه وفراهة فهو فراره وفره بالكسر بمعنى اشرب ويطر
عن قرأ يوتا فرهين جعله من هذا ومن قرأ طارهين جعله من فره بالضم قال الامام واعلم ان ظاهر هذه الآيات

(في جنات وعيون وذررع ونخل ظلها عظيم) لطيف لين للطف الثمر اولان النخل انثى ملع انثى ملع النخل الالطف وهو ما يطلع منها كتنصل (يدل)
السيف في جوفه شمشاخ القنوع او متدل منكسر من كثرة الحمل وافراد النخل لفضله على سائر اشجار الجنات اولان المراد بها غيرها من الاشجار (وتخلدون)

(فاتقوا الله واطيعوا ولا تطعوا امر السرفين) استعير الطاعة التي هي انقياد الامر لامثال الامر او تسب حكم الامر الى امره مجازا (الذين يفسدون في الارض) وصف موضع لاسرافهم ولذلك عذب (ولا يصلمون) على يفسدون دلالة على خلوص فسادهم (قالوا انما انت من المجرمين) الذين

صعدوا كثيرا حتى غلب على عقولهم او من ذوى السهم وهي الرثة اي من الاناسي فيكون (مائنت الا بشرتنا) تأكيد الله (فانت يا اية ان كنت من الصادقين) في دعواك (قال هذه ناقة) اي بعد ما اخرجها الله من الصحرة بدعائه كما اقترحوها (ما شرب) نصيب من الماء كالسقي والتبث للظمن السقي والقوت وقرئ بالضم (ولكم شرب يوم معلوم) فاقصروا على شربكم ولا تزلجوها في شربها (ولا تمسوها بسوء) كضرب وعقر (فياخذكم عذاب يوم عظيم) عظيم اليوم لعظم ما يحمل فيه وهو ابلغ من تعذيب العذاب (فمقروها) استند العقر الى كاهم لان عاقرها انما ضر برضاهم ولذلك اخذوا جميعا (فاصبحوا نادمين) على عقرها خوفا من حلول العذاب لا توبة او عند معاناة العذاب ولذلك لم ينفعهم (فاخذهم العذاب) اي العذاب الموعود (ان في ذلك لاية وما كان اكثرهم مؤمنا وان ربك لهو العزيز الرحيم) في نفي الايمان عن اكثرهم في هذا المرخص اعماه يانه لو آمن اكثرهم او شطرهم لما اخذوا بالعذاب وان قرىشا انما عصمو امن مثله ببركة من آمن منهم (كذبت قوم لوط المرسلين اذ قال لهم اخوهم لوط الا اتقون اني لكم رسول امين فاتقوا الله واطيعوا وما سألكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين اذ اتون الذكر ان من العالمين) اي اذ اتون من بين من عداكم من العالمين الذكر ان لا يشاركم فيه غيركم او اذ اتون الذكر ان من اولاد آدم مع كثرتهم وغلبة الاناث فيهم كانهن قد اعوزتكم ظمرا بالعالين على الاول كل من يتكلم وعلى الثاني الناس (وتدرون ما خلق لكم ربكم) لاجل استماعكم (من ازواجكم) لبيان ما خلق ان يريد به جنس الاناث او لتبويض ان اريد به العضو المباح منهن فيكون تدميرضا بانهم كانوا يظلمون مثل ذلك بنسائهم ايضا (بل انتم قوم حادون) تجاوزون عن حد الشهوة حيث زادوا على سائر الناس بل الطيرانات او مقربون في المعاصي وهذا من جملة ذلك او احقاد بان توصفوا بالعدوان لارتكابكم هذه الجريمة (قالوا انتم تفتنوننا لوط

يدل على ان الغالب على قوم عود هو اللذات الخيالية وهو طلب الاستعلاء والبقاء والتفرد والتعبر والغالب على قوم صالح هو اللذات الحسية وهو طلب المأكول والمشروب والمساكن الطيبة انتهى كلامه فقال صالح عليه الصلاة والسلام لقومه على سبيل الانتكار والتوبيخ وتحتون ثم قال فاتقوا الله بترك هذه الاشياء واطيعوا ولا تطعوا على سبيل تكبير التهمة واستدعاء شكرها **قوله** استعير الطاعة ارتكاب الجواز لعذر لراثة الحقيقة لان الطاعة انما تكون للامر كما ان الامثال يكون الامر يقال اطيعوا الله واتقوا امره فلا قيل في هذه الآية ولا تطعوا امر السرفين تعين المصير الى الجواز وذلك اما بان يشبه الامثال بالطاعة من حيث ان كل واحد منهما يفضى الى وجود المأمور به فاطلق اسم الشبه به وهو الطاعة واريد الامثال ثم اشتق منه قوله ولا تطعوا على طريق الاستعارة التصريحية التبعية فالعنى ولا تطعوا امرهم واما بان يحمل الكلام على الاسناد المجازي فان حق الطاعة ان تسب وتعلق بالامر فنسبت الى امره وجعل الامر مطاوعا والمراد الامر للابسة بينهما **قوله** وصف موضع لاسرافهم حيث يعين به ان المراد بالاسراف لاسرافهم على انفسهم بالتفرد على الله تعالى فيدخل في السرفين كل من افسد في الارض بالكفر والظلم ولا يصلح بالايمان والعدل من التسعدهط الذين عقروا الناقة وضرهم **قوله** الذين صعدوا كثيرا على ان يكون بناء التفعيل لتكثير الفعل والمعنى من المسحورين مرة بعد اخرى وعلى الثاني يكون بناء التفعيل بالنسبة الى السهم بفتح السين **قوله** كما اقترحوها متعلق بقوله اخرجها الله فانهم اقترحوا عليه بان قالوا ان يرد ناقة عشرين تخرج من هذه الصحرة فلدسة باذنها فتعد صالح يتفكر فقال له جبريل صل ركعتين وسل ربك الناقة ففعل فخرجت الناقة وبركت بين ايديهم وحصل لها سبب منها في العظم **عن** ابن موسى الاشعري قال رأيت مبركها فانها هوستون ذراعا في ستين ذراعا ثم وصاهم صالح بأمرين الاول قوله لها شرب ولكم شرب يوم معلوم قال فتبادا اذا كان يوم شربها شربت ماءهم كله وشربهم في اليوم الثاني لا تشرب من فيه والثاني قوله ولا تمسوها بسوء ثم ان مصلعا الجاهل الى مضيق في شعب فرماها بسهم فسلقت ثم ضربها اقدار في عرفها **قوله** لان عاقرها انما عقرها برضاهم **قوله** روى ان عاقرها قال لا عقرها حتى رضوا اجمعين وكانوا يدخلون على المرأة في خدرها فيقولون ان ارضين فنقولنهم وكذلك صيدانهم **قوله** اذ اتون من بين من عداكم **قوله** هذا الوجد يكون من العالمين حال من فاعل اذ اتون انكر عليهم تفردهم واختصاصهم بهذا الفعل الشنيع من جملة العالمين اي الناكثين وعلى الثاني يكون حالا من الذكر ان انكر عليهم اختيارهم الذكر ان من جملة العالمين مع كثرة الاناث فيهم **قوله** فيكون تدميرضا بانهم كانوا يظلمون مثل ذلك بنسائهم فتكون الاية دليلا على حرمة اذبار الزوجات والملوكات **قوله** او احقاد بان توصفوا بالعدوان **قوله** اي الظالم قال عدا عليه وتمنى عليه واعتدى عليه كله معنى وعلى هذا الوجه لا ينظر الى متعلق العدوان اصلا فوجد الاضراب على هذا انه جعل اتيانهم اذ كور جريمة ومعصية ووبخهم عليه بقوله ترتكبون هذه الجريمة ثم اضرب عنه الى ما هو ابلغ في التوبيخ فقال بل انتم يارتكابها قوم عاديون اي احقاد بان توصفوا بالعدوان يارتكابها كما قيل بل هي معظم الجرائم والمعاصي ولا يستحق المرء ان يوصف بالعدوان الا يارتكابها وعلى الوجهين الاولين يكون تعلق عادون بالمفعول مرادهم قال لهم بعد توبيخهم يارتكاب المعصية المذكورة بل انتم قوم تجاوزون عن حد شهوة الناس بل الحيوانات او تجاوزون الحد في ارتكاب جميع المعاصي وهذا الايتان من جملة تعديكم وافرطكم وهو كالايضاح لما قبله **قوله** ولعلمهم كانوا يخرجون من اخرجوه على عتف **قوله** يعنى انهم لم يقولوا انظر جنك بل قالوا التكون من المخرجين بلام العهد للباغفة في الوحيد والاشارة الى انهم يظلمون به من الاخراج على الحالة السبئية ما ضلوا بغيره ولما جاز مع هذا الاحتمال ان تكون اللام بجنس المخرجين فتكون اشارة الى انهم اخرجوا كثيرا من الناس وهم قادرين على اخراجهم ايضا قال المصنف ولعلمهم بطريق الاحتمال لغيره وهو مثل ما حكى الله تعالى عن فرعون قوله لا جعلتك من المصونين **قوله** من المبخضين **قوله** يعنى ان قالين اسم فاعل من القتل وهو البعض الشديد وقوله من القالين متعلق بمحذوف اي قتال من القالين ومبخض من المبخضين وذلك المحذوف وهو قال خبر قوله واتى ومن القالين صفتهم وقوله لعمركم متعلق بالخبر المحذوف ولو جعل قوله من القالين خبرا لى لعمركم في عملكم فيفضى الى تقديم الصلة على الموصول قال ابو البقاء اي قتال من القالين فن صفة للخبر متعلقة بمحذوف واللام متعلقة بالخبر المحذوف وهذا يتخلص من تقديم الصلة اذ لو جعلت من القالين الخبر لا علمه في لعمركم **قوله**

عند عيه او عن نهيدا او تبيح امرنا (لتكونن من المخرجين) من المنفيين من بين اظهروا واعلمهم كانوا يخرجون من اخرجوه على صنف وسوء حال (قال انى لعمركم من القالين) من المبخضين غاية البعض

لا تخف عن الانتكار عليه بالابعاد وهو ابلغ من ان يقول اني لعنكم قال فلا تلتد على انه معبود في زمرة مشهورين من جملتهم (رب نجوى واهل بيته المملون) اي من شؤبه وعذابه (فجنياه واهله اجعين) اهل بيته والنجسين له على ديتهم باخراجهم من بيوتهم وقت حلول العذاب بهم (الاجموزا) عن امرأة لوط (في الغابرين) مقطرة في الباقيين في العذاب اصابتها حجر في الطريق فاهلكها لانها كانت مائة الى القوم راضية بظلمهم وقيل كانت لعين بقى في القرية فانه لم يخرج مع لوط (محمد مرنا الاخرين) اهلكناهم (وامطرنا عليهم مطرا) قيل امطر الله على شذاذ القوم جحارة فاهلكهم (فساء مطر المنذرين) ٤٧٨ الام غيب المحسن حتى يصحح وقوع المضاف اليه

فاعل ساء والمخصوص بالتم محذوف وهو مطرهم (ان في ذلك لآية وما كان اكثرهم مؤذنين وان ربك لهم العزيز الرحيم كذب اصحاب الايكة المرسلين) الايكة غيضة تبت نامم الشجر يربد غيضة بقرب مدين تكنها طائفة فبعث الله اليهم شعيبا كما بعث الى مدين وكان اجنبيا منهم فلذلك قال (انقال لهم شعيب الااتفون) ولم يقل اخوهم شعيب وقيل الايكة شجر ملتف وكان شجرهم الدوم وهو الغل وقرأ ابن كثير ونافع وابن عامر ليكة محذوف الهمزة والقاهر كتبها على اللام وقرئت كذلك مفتوحة على انها ليكة وهي اسم مكنتهم وانما كتبت ههنا وفي ص غير الف التاب اللفظ (ان ليكم رسول امين فاتقوا الله واطيعون وما اسألكم عليه من اجر ان اجرى الا على رب العالمين او فوا الكيل) اثموا (ولا تكونوا من الضالين) حقوق الناس بالتطريف (وزنوا بالقسطاس المستقيم) بالمر ان السوى وهو ان كان عربيا فان كان من القسط فعلاست تكرير العين والافعلال وقرأ حذرة والكسائي وحسن بكسر القاف (ولا تبغوا الناس اشياءهم) ولا تبغوا شيئا من حقوقهم (ولا تعذوا في الارض مفسدين) بالقتل والعارفة وفتح الطريق (واقوا الذي خلقكم والجبلة الاولين) وذوى الجبلة الاولين يعنى من تقدمهم من الخلائق (قالوا انما انت من المشركين وما انت الا بشر مثلنا) اتوا بالواو لانه على الله جامع بين وصفين منافيين للرسالة سبالة في تكذيبه (وان نظنك ان الكاذبين) في دعواتك (فأسقط علينا كدفا من السماء) فطعمت منها وامله جواب ما اشعر به الامر بالتقوى من التهديد وقرأ حفص بفتح السين (ان كنت من الصادقين) في دعواتك (قال رب اعلم بما عملون) وعذابه المزلز علىكم ما اوجب لكم عليه في وقته المقدر له بحاله (فكذبوه فأخذهم عذاب يوم الثقلة) على نحو ما اقترحوا بان سلط الله عليهم الجز سبعة ايام حتى عذبوا المزارهم وأظلمت صحابة فاجتمعوا تحتها فأمسرت عليهم نارا فاحترقوا (انه كان عذاب يوم عظيم ان في ذلك لايتوب ما كان اكثرهم مؤذنين وان ربك لهم العزيز

لا تخف عن الانتكار عليه بالابعاد كانه قيل كيف انتمى عن لعنكم وفتح امركم وانى لعنكم من الغابرين وقيل في وجه كونه جوابا عن ابعادهم اياه بالاخراج ان معناه كيف توعدوننى بالاخراج من بينكم وانى لعنكم الذي عملونه من المفضين اكره المقام فيكم وايضا رؤية علمكم الذي عملونه فيكون في اخراجى اتصال الراحة الى واولا امر الله تعالى اياى بالنقام فيكم لا دعواكم الى الحق لما كنت اقيم بينكم نشدة بغضى عنكم قوله مقطرة في الباقيين في العذاب يعنى ان في الغابرين صفة لقوله جموزا وان المراد بالغابرين الباقيين في العذاب ولما كان ظاهر النظم د الاعلى ان الجموز موصوفة بكونها باقية في العذاب وقت تجزية لوط واهله وليس كذلك لكونها من الاخرين الذين دمرهم الله بعد تجزية الناجين بحكم كلمة ثم قوله تعالى محمد مرنا الاخرين ذكر ان ليس معنى الكلام الاجموزا غارة اي باقية في العذاب بل المعنى الاجموزا مقطرة اقبورها في العذاب الشديد اذ كانت مع الخارجين من القرية المؤتمكة بالامطار عليهم فانه خرجت من بين القوم مع لوط كسائر اهله فصارت من شذاذ القوم فاهلكت بما هلك الله به الشذاذ وهو صفة لها بعد وقت التجزية ثم نقل توجيهها آخر وهو ان يكون المعنى الاجموزا غارة في القرية مع المهلكين غير خارجة مع الناجين وهو صفة لها وقت التجزية قوله على شذاذ القوم اي على من كانوا خارجين من بلادهم حين دمرهم الله تعالى باثقالك بلدانهم عليهم والظلم بهم فيكون المعنى ان الله دمر قوم لوط بعذابين الاثقال والامطار دمر من كان في بلدهم بالاثقال ومن كان خارجا عنها بالامطار قال الله تعالى فلجاء امرنا جعلنا ما لهما فطما و امطرنا عليها جحارة من سجيل يقال انشكك البلاد باهاها اذا انقلبت ملتبسة بهم والمؤثقات البلاد التي قلبها الله على قوم لوط سميت مؤثقات لكونها متقلبات ملتبسة باهاها وقيل لم يرض الله بالاثقال حتى اتبع مطرا من جحارة قوله الايكة غيضة اي موضع يفيض فيه الماء ولا يسيل منه الى المواضع الغائرة فيبت فيه الشجر قوله وقرئت كذلك مفتوحة اي قرئ اصحاب ليكة بفتح الهمزة على ان ليكة غير منصرف للعلمية والتأنيث فلذلك فتحت في موضع الجر ومن قرأ اصحاب ليكة بالجر قال اصله اصحاب الايكة على ان ليكة اسم جنس عرف بلام التعريف ثم خففت الهمزة بان قلبت حركتها على اللام ثم حذفت الساكنين واستغنى عن الف الوصل لان اللام قد تحركت فلا يجوز على هذا الا لجر كما نقول مررت بالاجر على تحقيق الهمزة ثم تحفظها فنقول للجر فان شئت كتبت في الخط على ما كتبت اولاً وان شئت كتبت بالخط على حكم لفظ الالفاظ فلا يجوز حيث لا لجر بالاضافة كما لا يجوز في الايكة الا لجر قوله وكان اجنبيا منهم اي وكان اطامدين في النسب فلذلك قال الله تعالى في آية اخرى والى مدين اخاهم شعيبا ثم انه عليه الصلاة والسلام كفهم باحور امرهم اولاً باض الكيل ونهاهم عن التطفيف في الكيل والوزن حيث قال او فوا الكيل ولا تكونوا من الضالين اي من الضالين له يقال خسرت الشيء بالفتح والخسرت اي فقضته ثم نهى عن نقص حق المستحقين باى طريق كان كنقص العدد والوزن ودفع الزيف مكان الجبد والنصب والسرقة والتصرف بغير اذن صاحبه ونحو ذلك حيث قال ولا تبغوا الناس اشياءهم يقال بخسرت حدة اذا اتقصته اياه قوله ففعلناست تكرير العين الظاهر ان يقال فعلنا لان التكرير يقتضى ان يوزن المكرر بلفظا ماثله ثم نهى عن افساد شئ مما خلقه الله تعالى وسوره بقوله ولا تعذوا في الارض مفسدين يقال عثا في الارض يعنى اي افسد وكفالت عثى بالكسر يعنى واتخاذيه بقوله مفسدين لان افساد الصورة او الخلقة وان غلب في الفساد الا انه قد يكون منه ما ليس بفساد كقابلة التلالم المتعدى بفعله ومنه ما يضمن صلاحا راجعا كقتل الخضر الغلام وخرقة السفينة قوله وذوى الجبلة على ان الجبلة معنى الخلقة ولا يتعلق بها الخلق فلا بد من تقدير المضاف والكساف بفتح السين وسكونها جمع كسفة وهي القطعة كدر وسدر في جمع سدرة فقال عليه الصلاة والسلام في جوابهم ربى اعلم بما عملون بربانته اعلم بما عملتم وما تبتوجون عليها من العذاب المزلز عليكم في وقته المقدر لكم قوله على نحو ما اقترحوا قوله فظلمتهم بعد ما حبس عنهم الريح واستولى عليهم الحر الشديد سبعة ايام فأخذوا بنفسهم بحيث لا ينفهم ظل ولا ماء فلما ظلمتهم الصحابة وجدوا لها بردا ونسما فاجتمعوا تحتها فأمسرت عليهم نارا فأحرقتهم واما على تقدير ان يكون مرادهم بالسما المظلة فحينئذ يكون العذاب النازل بهم على خلاف ما اقترحوه قوله واحترقوا قوله العذاب على تكذيب الامم الخ قوله جواب عما يقال لم لا يجوز ان يقال ان العذاب النازل بعماد ومحمد وقوم لوط

الرحيم) هذا آخر القصص السبع المذكورة على الاختصار تسببه رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا للكاذبين وامر انزل العذاب (وغيرهم) على تكذيب الامم بعد انذار الرسل به واقتراحهم له استهزاء وعدم سبالة يد دفع ان يقال انه كان بسبب انفصالات فكذبة او كان ابتلاء لهم لا مواخذة على تكذيبهم

وغيرهم لم يكن لكفرهم وعنادهم بل كان بسبب قرآناات الكواكب واتصالاتها على ما اتفق عليه اهل العلوم
 ومع قيام هذا الاحتمال لم يحصل الاعتبار بهذه القصص لان الاعتبار انما يحصل ان لو علمنا ان نزول هذا العذاب
 كان بسبب كفرهم وعنادهم وما يقال ان الله تعالى قد ينزل العذاب بحجة للمكلفين وابتلاء لهم على ما قال
 وتبلونكم حتى تعلموا المجهدين منكم والمصابرين وقد ابتلى المؤمنين بانواع البليات فلا يكون نزول العذاب على
 هؤلاء القوم دليلا على كونهم مبغضين مؤخذين بذلك ثم انه تعالى لما ذكر قصص الانبياء لرسوله صلى الله عليه وسلم
 تبعه يذكر ما يدل على نبوته فقال وانه اى وان القرآآن وما نزل من هذه القصص والآيات لتنزيل رب العالمين اى
 المنزل على ان التنزيل بمعنى المنزل او لنزول تنزيل على حذف المضاف وجاز هو دختياره الى القرآآن وان لم يجر له ذكر
 للقرآآن والقرآآن المنزل لما كان مشتقاً على القصص المذكورة والآيات الدالة عليها كانت هذه الآية تقريرا
 لحجية تلك القصص واليات في به على القرآآنين للعديد او للابسة فعلى الاول تنطق بنزل وعلى الثاني تنطق
 بمخوف على انه حال وقوله على قلبك وتكون متعلقان بنزل ويجوز ان متعلقا بنزول والمعنى وانه لتنزيل رب العالمين
 على قلبك لتكون لكن فيه ضعف من حيث الفصل بين المصدر ومعموله بحجة نزل به الروح الامين الا ان هذه
 الجملة اعتراضية جئى بها لتأكيد فلما تكن اجتنابية وان مثل هذا مقتضى فيما اذا كان المعمول ظرفاً او حديده وسمى
 جبريل روحا لكونه سيد الحياة فلوب المكلفين بنور المعرفة والطاعة من حيث ان الوحي الذى فيه الحياة من موت
 الجاهل الذى يجرى على يده وقيل سمي روحا لانه روح وليس يسميه روح وسمى اميناً لانه مؤتمن على ما يؤتىه الى
 الانبياء **قوله** والقلب ان اراد به الروح فذلك **قوله** اذا القرآآن المنبس بكسوة الحروف والالفاظ انما انزل
 على روح رسول الله لانه مجرد الجسد اذ ليس للجسد حظ من ادراك المعاني الروحانية والقلب وسائر الاعضاء
 والحواس آلات الادراك والمكاف والمخاطب والمدرك انما هو الروح لا الاعضاء والالات الا انه يجوز
 ان يراد بالقلب العضو المخصوص كما هو المتبادر عند اطلاقه فينشأ يكون جعل القرآآن نازلاً على قلبه مع انه نازل
 عليه لانه على عضوه مبني على كون القلب موضعاً لقوة العقل والعم فأن الروح انما تدرك تلك القوة المودعة
 في القلب فلا جرم تنقل المعاني الروحانية النازلة على الروح الى القلب لما بينهما من التعلق على الوجه المذكور
 وذهب طائفة من القدماء الى ان موضع قوة العقل والعم هو الدماغ لا القلب استدلالاً بان طريان الآفة
 على الدماغ بوجوب اختلال العقل وبان الحواس التى هى آلات الادراك نافذة الى الدماغ دون القلب فاشار
 المصنف الى ان الدماغ محل القوى الباطنة التى يتعين بها الروح في ادراك المعاني فلذلك كان سلامة الدماغ
 شرطاً لسلامة القلب وههنا آثاره فالقرآآن كلام الله تعالى وصفته القائمة به كسواء كسوة الالفاظ المركبة
 من الحروف العربية ونزله الى جبريل وجعله اميناً عليه لئلا يتصرف في حقائمه ثم نزل به كما هو على قلب
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ليشرفه ويتخلق بخلقته ويتنور باتوارده ويتعلم بحقائقه ففهمه وتمكن من فهمه لغيره
 فهو عليه افضل الصلاة والسلام محتص بهذه الرتبة العلية والكرامة السنية من سائر الانبياء فان كتبهم انزلت
 عليهم بالالواح والصحائف جلة واحدة فهى منزلة على صورهم وظاهرهم لانه على قلوبهم **قوله** فهو متعلق
 بنزل **قوله** فيكون صريحاً في ان القرآآن انما انزل عليه عربياً كما في آية اخرى انما انزلناه قرآناً عربياً لعلهم
 يذكروا **قوله** ان الله تعالى انزل على قلبه افضل الصلاة والسلام غير موصوف بلغة ولسان ثم انه عليه افضل
 الصلاة والسلام اداء بلسان العرب المبين من غير ان انزل كذلك **قوله** وان ذكره **قوله** لما كان ظاهر النظم
 يدل على ان عين القرآآن العربى المبين مثبت في سائر الكتب السماوية وظاهر انه ليس كذلك لان هذا فاسد
 مخالف للنص والاجماع اذ يجب ان تقدير المضاف اى ان ذكر القرآآن وانزاله على النبي عليه افضل الصلاة والسلام
 الميوت في آخر الزمان او ان اصل معانيه مثبت في كتبهم على معنى انه تعالى اخبر في كتبهم عن القرآآن وانزاله
 في آخر الزمان او انه تعالى بين اصول معانيه في كتبهم لان جج ما فيه من الاحكام والامثال مثبت فيها وبه
 احتج ابو حنيفة في جواز القرآآن بالفارسية في الصلاة وهذا كقوله ان هذا لى الصحف الاولى وقال مقاتل
 تقدير الآية وان محمداً عليه افضل الصلاة والسلام ونعمته وذكره لى كتب الاولين وهو كقوله يحدونه مكتوباً
 عندهم في التوراة والانجيل **قوله** وهو تقرير لكونه دليلاً **قوله** يعنى ان الاستفهام في اوله يمكن استفهام تقرير
 يعنى قد كان علم علماء بنى اسرائيل به آية اى علامة دالة على صحة نبوته لهؤلاء المبكرين نبوته فانه قد روى

وانه لتنزيل رب العالمين نزل به الروح
 الامين على قلبك تقرير لحجية تلك القصص
 وتبيينه على اعجاز القرآآن ونبوة محمد صلى
 الله عليه وسلم فان الاخبار عنها من لم يعمل
 لا يكون الا وحياً من الله من وجل والقلوب
 ان اراد به الروح فذلك وان اراد به العضو
 فخصيصه لان المعاني الروحانية انما تنزل
 اولاً على الروح ثم تنقل منه الى القلب
 لما بينهما من التعلق ثم تصعد منه الى الدماغ
 فينتش بها لروح التحيلة والروح الامين
 جبرائيل فانه امين الله على وحيه وقوله
 ابن عامر وابوبكر وجزءه والكسافي بشدة
 الزامى ونصب الروح والامين (تكون
 من المنذرين) مما يؤتى الى عذاب من فعه
 او ترك (بلسان عربى مبين) واضمح المعنى
 لئلا يقولوا ما نضع بما لا فهمه فهو متعلق
 بنزل ويجوز ان يتعلق بالمنذرين اى تكون
 ممن اندروا بلغة العرب وهم هود وصالح
 واسماعيل وشعيب ومحمد عليه الصلاة
 والسلام (وانه لى زبر الاولين) وان ذكر
 او معناه لى الكتب المتقدمة (اولم يكن
 لهم آية) على صحة القرآآن او نبوة محمد
 صلى الله عليه وسلم (ان يعلم علماء بنى
 اسرائيل) ان يعرفوه بنعمته المذكور
 في كتبهم وهو تقرير لكونه دليلاً

وقرأ ابن عامر تكن بالتاء وآية بالرفع على انها الاسم والخبر لهم وان يعلم بدل وان يعلم بدل ولهم حال او ان الاسم ضمير القصة وآية خبر ان يعلم والجملة خبر تكن (ولو نزلناه على بعض الأعمى) كما هو زيادة في إيجازه او بفتح العجم ﴿٤٨٠﴾ (فتقرأ عليهم ما كانوا مؤمنين) لفرط عناهم

ان اهل مكة بعثوا رسولا الى اليهود الذين كانوا في المدينة يسألهم عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا انما نجد ذكره ونعته في التوراة فهذا او ان خروجه فكان ذلك آية على صدقه وحنية امره ﴿قوله﴾ وقرأ ابن عامر تكن ﴿اي﴾ بالتاء من فوق ورفع آية والياء من تحت ونصب آية فيجوز ان تكون كان فيها تامة وان تكون ناقصة فان كانت تامة تكون آية فاعلا لها وان يعلم بدلا منها ولهم حالا منها او متعلقا بكان اي او لم يحصل آية كانت لهم وهي علم علماء بني اسرائيل او لم يحدث لهم علامة علم علماء بني اسرائيل وان كانت ناقصة جاز ان يكون لهم خبر تكن متعديا على اسمها ويكون آية اسمها وان يعلم بدلا او خبر محذوف وجاز ان يكون اسمها ضمير القصة المستتر فيها وقوله آية ان يعلم جملة اسمية قدم فيها الخبر على المبتدأ منصوبة المحل على انها خبر كان كما تقول كان زيد منطلق على معنى كان الامر هذا ولا يجوز ان يكون آية اسم كان وان يعلم خبرها اذ من ان يحصل اسم كان هو المعرفة منها وقد يحسب عكس هذا في الشعر ﴿قوله﴾ تعالى فيأتيهم ﴿مطوف على قوله﴾ روا وقوله فيقولوا عطف على يأتيهم وظاهر النظم يدل على ان تكون مفاجأة العذاب واقعة عقيب رؤيته ويكون سؤال النظرة واقعا عقيب مفاجئته وليس كذلك بل الذي يقع اولاه هو المفاجأة ثم الرؤية ثم سؤال النظرة فوجب ان لا تكون كلمة الفاء فيما للترخي الزماني بل تكون للترخي الزمني بان يكون المعنى لا يؤمنون بالقرآن حتى يروا العذاب المجس الى الايمان فاهو اشد من رؤيته وهو خوفه بهم مفاجأة فاهو اشد منه وهو سؤالهم النظرة مع القطع بانتاعها فانهم يرون العذاب عند معانية ملائكة الملائكة او في الآخرة وهم يعلمون في ذلك الوقت ان لا خلاص لهم ولا الهال وانما يسألونه تعلا واسترواحا ثم انه تعالى لما وصف عذاب الجحيم بان رؤيته تجلبهم الى الايمان وانه يأتيهم بغتة فيضطرون الى سؤال النظرة والامهال طرفه عين فلا يجابون اليها قال على سبيل التوكيد والتوبيخ للذين كانوا يستجلبون العذاب في الدنيا مثل قولهم امطر علينا سجارة من السماء وقولهم لن نؤمن لك حتى تسقط علينا كسفا من السماء ونحو ذلك أفعذنا يستجلبون اي فكيف يستجلبون ما يأتيهم بغتة ويسألون عند رؤيته الامهال فلا يعلمون لحظة والمساءل لا يستجلب ما فيه هلاكه ثم قال تعالى افرايت اي اضلت يا محمد ومعناه اعلم ﴿قوله﴾ تعالى ما اضلني كلمة ما فيه يجوز ان تكون استهامية في محل النصب مفعولا لا فني وما كانوا هو الفاعل وكلمة ما فيه مصدرية والمعنى اي شيء اضلني عنهم كوفهم بتعين وان تكون نافية فيكون مفعول اضلني محذوف اي لم يغب عنهم شيء وقرئ يتعون باسكان الميم وتخفيف التاء من قولك اتع الله زيدا بكذا ﴿قوله﴾ ومحلهما النصب على العلة اي لقوله منذرون والمعنى الالهة منذرون لاجل الموعظة والتذكير ويحتمل ان يكون مفعولا لاهلكنا فان النبي فيه لما انتفض بالا وكان المراد بالقرية القرية الطالفة آل المعنى الى قولك اهلكنا القرية الطالفة بعد اتمام الجملة باسأل المنذرين اليها اهلا كهاتمة كره لغيرها ويحتمل ان يكون ذكري في محل النصب على انه مفعول مطلق لقوله منذرون من قبل فعدت جلوسا لان ائذ وذا كرمغاربان كأنه قيل يذكرون تذكرا ويجوز ان يكون مفعول فعل محذوف من لفظه اي يذكرون ذكري وذلك المحذوف صفة لندرون ثم انه تعالى بعدما وصف القرية بانها تنزل رب العالمين وليه على إيجازه وعلى نبوة نبيه رد قول من زعم من الكفار انه من لقاء الجن والشياطين كبار ما ينزل على الكهنة فقال وما نزلت به الشياطين ﴿قوله﴾ في صفات الذات ﴿اي﴾ في الصفات اللازمة لذوات الملائكة مثل كونهم اجساما نورانية خيرة طائفة الله تعالى ظاهرة عن دنس الذنوب والمعاصي مسبحين الليل والنهار لا يقرون واعلم ان اهل السنة والجماعة قالوا صفات الله كلها صفات بالذات على معنى انها قدسية قائمة بذات الله لكن المعتزلة قسموا صفات الله الى صفات الذات وصفات الافعال وقالوا كل ما يصح ان يثبت وينق فهو من صفات الفعل كالمطلق والتزويق والامانة والاحياء وما ليس كذلك كان من صفات الذات كالعلم والقدرة والحياة وقالوا صفات الافعال حادثة غير قائمة بذات الله تعالى بخلاف صفات الذات ﴿قوله﴾ ولفظ اسأركم الكافرين فان اكرم خلق الله تعالى عليه الصلاة والسلام لما خولب بانك لو اتخذت من دونيها العذبتك مع انك اكرم الملائق عندي كان زجرا بديعا عن الذم لك لكل من سمعه من المكافين بعد تهيج عن يده على ازدياد الاخلاص ﴿قوله﴾ مستعار من تخفيض الطائر جناحه ﴿شبه﴾ التواضع ولين الاطراف والجوانب عند صاحبه الاقارب والاجانب بخفض الطائر جناحه عند ارادة الانحطاط فاطلق على المشبه اسم المخفض على سبيل الاستعارة

واستكبارهم اول عدم فهمهم واستكبارهم من اتباع العجم والأعمى جمع العجم على التخفيف ولذلك جمع جمع السلامة (كذلك سكناء) ادخلناه (في قلوب الجحيم) وانضمير لا يرفع المدلول عليه بقوله ما كانوا به مؤمنين فدخل الآية على انه محلق الله وقيل فقرأ ابن اي ادخلناه فيها ضرفوا معانيه وإيجازه ثم لم يؤمنوا به عنادا (لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الآليم) المجس الى الايمان (فيأتيهم بغتة) في الدنيا والآخرة (وهم لا يشعرون) بآياته فيقولوا (هل نحن منظررون) نحسرا وتأسفا (أفعذنا يستجلبون) فيقولون امطر علينا سجارة من السماء فالتكا بما تعدنا وحالهم عند نزول العذاب طلب النظرة (افرايت ان متعناهم سنين ثم جاءهم ما كانوا يوعدون ما غنى عنهم ما كانوا يتعنون) لم يرض عنهم تمنعهم المتطول في دفع العذاب وتخفيفه (وما اهلكنا من قرية الا لالهة منذرون) اندروا اهلها الزاما للجملة (ذكري) تذكير ومحلهما النصب على العلة او المصدر لانها في معنى الانذار او الرفع على انها صفة منذرون باضمار ذنوا او يجعلهم ذكري لامعالمهم في التذكير او خبر محذوف والجملة اضراضية (وما كنا ظالمين) فهلك غير الظالمين وقيل الانذار (وما نزلت به الشياطين) كما زعم المشركون انه من قبل ما نطق الشياطين على الكهنة (وما ينبغي لهم) وما يصح لهم ان ينزلوا به (وما يستطيعون) وما يقدرون (انهم عن السمع) لكلام الملائكة (لعزولون) لانه مشروط بمشاركة في صفات الذات وقبول فيضان الحق والانتقاس بالصورة الملكية ونفوسهم خيرة طائفة شريفة بالذات لا تقبل ذلك والقرآن مشتمل على حقائق ومعاني لا يمكن تفهيمها الا من الملائكة (فلاندع مع الله الها آخر فكون من العاصيين) تهيج لازدياد الاخلاص ولفظ اسأركم الكافرين (وانذر عشيرتك الاقربين) الاقرب منهم فالاقرب فان الاهتمام بشأنهم اهم روى

انما نزلت سمع الصفا واداهم فعذا فعذا حتى اجتمعوا اليه فقالوا اخبركم ان اسمع هذا الجبل خيلا اكنتم مصدقوا قالوا نعم قال (النصير يحيد) فاني قد ر لكم بين يدي عذاب شديد (واخفض جناحك لمن اتبعك من المؤمنين) لين جناحك لهم مستعار من خفض الطائر جناحه اذا اراد ان يخط

التصريحية ثم اشتق منه قوله واخفض جناحك **﴿ قوله ﴾** ومن التبيين لان من اتبع اعم من اتبع لدين او غيره
 فان قيل من التبيين يجب ان يكون ما قبلها اعم من مدخولها حتى يتحقق فيه الاسباب والاحتياج الى البيان
 ولم يظهر كون من اتبعك اعم من المؤمنين من حيث انه لا يتحمل غير المؤمنين بل هما متحدان في الوجود وملازمان
 في المفهوم فلا وجه للبيان ظاهرا الا ان التبيين اعم في نفس الامر من المؤمنين لانه يتناول من اتبعه عليه
 الصلاة والسلام في امر الدين وغيره بخلاف المؤمنين فانه لا يتناول الا من اتبعه في امر الدين وهذا الاعتبار صح
 ان تكون كلمة من التبيين لا تبعض لان مدخول من التبعية اعم مما قبلها على عكس من البيان ولما جعل
 من اتبعك اعم من المؤمنين اشنع ان تكون من تبعية وانما تكون كذلك ان لو اراد من اتبعك المتبعون
 في امر الدين ظاهرا وباطنا وبالمؤمنين مآهور اعم من ذلك بان يراد بهم الذين شاركوا الايمان وكانوا بصدده
 ومخالفة الله مؤمنين باعتبار ما يؤول اليه امرهم والمتبعون حقيقة بعض منهم فيصح ان تكون من التبعية بهذا
 الاعتبار كأنه قيل واخفض جناحك لبعض المؤمنين وهم الذين اتبعوك حقيقة ما يراد بهم الذين صدقوا باللسان
 فانه ايضا اعم من الذين اتبعوا حقيقة **﴿ قوله ﴾** وقرأنا نافع وابن عامر فتوكل **﴿ اي بالله ﴾** بان جعل ما بعد الفاء
 كاجزاء لقوله فان عصوك مرتبا عليه وجعله بدلا من اجزاء التقدم وقرأ الباقون بالواو وجعلوه لجزءه نطف
 الجملة على جملة اخرى من غير ملاحظة السببية والقرب ووصف الله تعالى نفسه بالعزيم ليدل على انه يقدر
 على قهر اعداء رسوله بعزيمته وبالرحيم ليدل على انه يقدر على نصره عليهم واعلاء كلمته برحمته وقوله الذي يراك
 يجوز ان يكون مرفوع المصل على انه خبر مبتدأ محذوف وان يكون منصوب المحل على المدح وبحرور المحل
 على انه صفة او بدل او بيان **﴿ قوله ﴾** وتقبلك عطف على مقول يراك اي ويرى تقبلك لما وصف الله
 تعالى نفسه بالرحمة ليؤذن رسوله عليه الصلاة والسلام بانه بالرحيم عليه اتبعه ما هو كالسبب لثالث الرحمة وهو
 قيامه الى التمسك في خوف الليل وتقبله في تصنع احوال اهل التمسك ليطلع على اسرار امرهم ويحتمل ان يكون
 المعنى يراك حين تقوم في الصلاة ويرى تصرفك فيما بينهم بالقيام والركوع والسجود والتعود فقوله في
 الساجدين معناه مع المصلين في الجماعة فكان حاصل المعنى يراك حين تقوم وحدك للصلاة ويراك اذا صليت مع
 المصلين والدندنة الصوت الخفي يقال دندن اذا خفي كلامه وفي الصحاح الدندنة ان تسبح من الرجل نعمة
 ولاتهم ما يقول وقل الدندنة الصوت والترنم ثم قال الامام واعلم ان الرافضة ذهبوا الى ان آباء النبي عليه
 الصلاة والسلام كانوا مؤمنين وتمسكوا في ذلك بهذه الآية وبالطبر اما هذه الآية فقالوا قوله تعالى وتقبلك
 في الساجدين يحتمل الوجوه التي ذكرتم ويحتمل ان يكون المراد ان الله تعالى نقل روحه من ساجد الى ساجد
 كما تقول نحن واذا احتمل هذه الوجوه وجب حمل الآية على الكل ضرورة انه لا منافاة ولا رجحان واما الخبر
 فقوله عليه افضل الصلاة والسلام لم يزل نقل من اصحاب الطاهرين الى اوحام الطاهرات وكل من كان كافرا
 فهو نجس لقوله تعالى انما المشركون نجس قالوا كان تمسككم على فساد هذا المذهب بقوله تعالى واذ قال ابراهيم
 لا يله آزر قلنا الجواب عنه ان لفظ الاب قد يطلق على الم كما قال ابنه يعقوب فعبد الهك واله آباءك ابراهيم
 واسماعيل واسحق فسماهم اباهم مع انه كان عمه وقال عليه الصلاة والسلام رددوا على ابي يعنى العباس
 ويحتمل ان يكون متخذ الاصنام ابا لآدم فان هذا قد يقال له الاب قال تعالى ومن ذريته داود وسليمان الى قوله
 ويسى جعل عيسى من ذرية ابراهيم مع ان ابراهيم كان جده من قبل الامم ثم قال الامام واعلم انما تمسك بقوله
 تعالى لا يله آزر وما ذكره من ظاهره واما حمل قوله تعالى وتقبلك في الساجدين على جميع الوجوه
 فمربح لما بيناه من ان حمل المشترك على جميع معانيه غير جائز واما الحديث فهو خبر واحد فلا يعارض القرآن
﴿ قوله ﴾ يلقون السمع في محل الخبر على انه صفة كل افاك لكونه في معنى الجمع وتكون الضمائر كما
 للافاكين **﴿ قوله ﴾** فيقرها بضم القاف اي بصيها يقال قررت على رأسه الماء اذا صيته عليه وقر الحديث
 في اذنه يقره كأنه صب فيه والذي قاله عليه الصلاة والسلام كان قبل ان اوحى اليه وبعد ذلك فمن يستمع
 الآن بعدله شهابا رسدا قال تعالى ان الله تعالى اذا اراد امرا في الارض اعلم به اهل السموات من الملائكة
 فكلموا به فيما بينهم فسمع الشياطين فتوهم الملائكة بالشبه فيصنطفون الخطفة فذلك قوله تعالى يلقون
 السمع الخ فمضى هذا يكون ضمير يلقون راجعا الى الشياطين وتكون جملة يلقون السمع حالا من الضمير في تنزل

ومن التبيين لان من اتبع اعم من اتبع لدين او غيره
 او غيره او التبعية على ان المراد من المؤمنين
 المشارفون للايمان او المصدقون باللسان
 (فان عصوك) ولم يتبعوك (فقل اني بريء
 بما تعملون) بما عملونه او من اعمالكم (وتوكل
 على العزيز الرحيم) الذي يقدر على قهر
 اعدائه ونصر اوليائه بكاف شدة من به صيكت
 منهم ومن غيرهم وقرأ نافع وابن عامر
 فتوكل على الابدال من جواب الشرط
 (الذي يراك حين تقوم) الى التمسك
 (وتقبلك في الساجدين) وترددت في تصحيح
 احوال التمسكين كما روى انه لما نسخ فرض
 قيام الليل طاف تلك الليلة بيوت اصحابه
 لينظر ما يصنعون حرصا على كثرة طاعاتهم
 فوجدها كيبوت الزناير لا يسمع بها من دنائهم
 يذكر الله وتلاوة القرآن او نصرته
 فيما بين المصلين بالقيام والركوع والسجود
 والتعود اذا اجتمعوا واما وصف الله تعالى
 بعلمه محاله التي بها يستاهل ولائته بعد ان
 وصفه بان من شأنه قهر اعدائه ونصر
 اوليائه تحقيا للتوكل وتطينا لقبه عليه
 (انه هو السميع) لما قوله (العليم) بما تروى
 (هل انبشكم على من تنزل الشياطين تنزل على
 كل افاك آتيم) لما بين ان القرآن لا يصح
 ان يكون مما تنزلت به الشياطين اكد ذلك
 بان بين ان محمدا صلى الله عليه وسلم لا يصلح
 لان تنزلوا عليه من وجهين احدهما ان
 انما يكون على شريك كذاب كثير الالتم فان
 اتصال الانسان بالفتيات لما بينه
 من التاسب والتواد وحال محمد صلوات
 الله عليه وسلامه على خلاف ذلك وثانيه
 قوله (يلقون السمع) واكثرهم كاذبون
 اي الا فاكون يلقون السمع الى الشياطين
 فيلقون منهم ظنونا وامارات لتعساف
 عليهم فيصمون اليها على حسب تجلياته
 اشياء لا يطابق اكثرها كما جاء في الحديث
 الكلمة تحطفها الجن فيقرها في اذن ولي
 فيزيد فيها اكثر من مائة كلمة

ولا كذبت محمد عليه الصلاة والسلام فإنه اخبر عن مضيئات كثيرة لا تحصى وقد طابق كلها وقد فسّر الاكثر بالكل لقوله كل افاك اثم والاظهر ان الاكثرية باخبار
 اقوالهم على معنى ان هؤلاء من يصدق منهم فيما يحكى عن الجنى وقيل الضمائر للشياطين اى يلقون السمع الى الملا الأعلى قبل ان رجوا فيضطفون منهم بعض المضيئات
 ويوحون به الى اوليائهم ليقولوا مسوعهم منهم الى اوليائهم واكثرهم كاذبون فيما يوحون ﴿ ٤٨٢ ﴾ به اليهم اذ يسمونهم لاعلى نحو ما نكبت

به الملائكة لشرارتهم اول تصور فهمهم
 او ضبطهم او افهامهم (والشعراء يتبعهم
 الفاوون) واتباع محمد صلى الله عليه وسلم
 ليسوا كذلك وهو استئناف ابطال كونه
 شاعرا وقرره بقوله (ألم تر انهم في كل
 واديهيمون) لان اكثر مقدماتهم خيالات
 لاحقيقة لها واغلب كائنهم في السبب
 بالحرم والغزل والابتهاج وتمزيق الامراض
 والقذح في الانساب والوعد المكاذب
 والافتخار الباطل ومدح من لا يستحقه
 والاطراء فيه واليه اشار بقوله (وانهم
 يقولون ما لا يفعلون) فكأنه لما كان اجهاز
 القرآن من جهة المعنى واللفظ وقد قدحوا
 في المعنى بانه مما تزلزلت به الشياطين وفي اللفظ
 بانه من جنس كلام الشعراء تكلم في الضمين
 وبين مناقاة القرآن لهما ومضادة حال
 الرسول عليه السلام لخال اربابهما وقرأ نافع
 يتبعهم على التحقير وقرئ بالشديد
 وتسكين العين تشبيها ليه بعضه (الا الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا
 واتصروا من بعد ما ظلموا) استثناء للشعراء
 المؤمنين الصالحين الذين يكثرون ذكر الله
 ويكون اكثر اشعارهم في التوحيد والشاء
 على الله والحث على طاعته ولو قالوا هجوا
 ارادوا به الانتصار من هجاءهم ونكافة
 هجاء المسلمين كعبد الله بن راحة وحنان
 بن ثابت والكعبين وكان عليه السلام
 يقول لحسان قل وروح القدس معك
 وعن كعب بن مالك انه عليه السلام قال له
 اهجمهم فوالذي نفسي بيده لهوا شاعرهم
 من النبل (وسيعلم الذين ظلموا اى منقلب
 يتقلبون) تهديد شديد لما في سيعلم من الوعيد
 البليغ وفي الذين ظلموا من الاطلاق والتميم
 وفي اى منقلب يتقلبون اى بعد الموت
 من الابهام والتهويل وقد تلاها ابو بكر
 لعمر رضى الله عنهما حين عهد اليه وقرئ
 باى منقلب يتقلبون من الانقلاط وهو
 النجاة والمعنى ان الظالمين يطعمون ان
 يقاتوا من عذاب الله وسيعلمون ان ليس لهم
 وجه من وجوه الانقلاط * عن النبي
 عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة

﴿ قوله وقد فسّر الاكثر بالكل ﴾ جواب عما يقال كيف قيل واكثرهم كاذبون بعدما حكّم عليهم بان كل
 واحد منهم افاك وحاصله ان كونهم كاذبين مغترين في الخبر في اكثر ما يحكيه عنهم لا ينافي كونهم افاك كثرى الكذب
 وقوله ولا كذبت محمد فانه لا يخلق ما اخبر به من الشياطين فيزيد فيه كذبات كما يفعل الكهنة كيف ولم يظهر في اخباره
 عليه الصلاة والسلام خلاف ما اخبر به ولما بين حال الكهنة بانهم كذابون كثير والتميم بخلافه عليه الصلاة
 والسلام فان حاله الدعوة الى الله تعالى وطاعته والتزويج في الآخرة والتفريق بين الدنيا وبين ما تحب من الشعراء
 فقال والشعراء يتبعهم الفاوون اى الضالون ثم بين عوائدهم بأمرين الاول انهم يبعثون ويذهبون في كل واد
 والثاني انهم يقولون ما لا يفعلون فانهم يرغبون في الجرد ويقرون من الخيل ويتدحون في الناس بأدنى شئ
 صدر عنهم ثم انهم لا يرتكبون الا الفواحش وذلك تمام الغواية بخلافه عليه الصلاة والسلام فانه قد كان ذكرا لنفسه
 الكريمة او لا تم لم يدع احدا من الناس الا الى ما هو راسخ او حدى فيه فكيف تشبه حاله حال الشعراء والنسب مصدر
 قولك نسب الشاعر بالمرأة ينسب بالكسر اذا ذكر صفات حسنها وذكر حاله معها في الشعر والغزل اسم لمحادثة
 النساء ومرادونهن وعرض الاشتياق اليهن والابتهاج الاشتهار بحب واحدة من النساء يقال ابتهر فلان بفلانة
 اى اشتهرها ويقال ايضا على اذناه الشئ كذا وحرم الرجل اهله وسكان حرمه من نحو زوجته واهله وبناته ثم
 انه تعالى لما وصف الشعراء بهذه الاوصاف الذميمة بانا لما بينه عليه الصلاة والسلام وبينهم من اليون البعيد
 استثنى منهم شعراء المسلمين فقال الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وذكروا الله كثيرا اى لم يشغلهم الشعر عن ذكر
 الله تعالى ولم يصعدوا الشعر همتهم ومبخرهم وقيل المراد باكثر ذكر الله تعالى ان يكون شعرهم في التوحيد والشاء
 على الله تعالى وفي النبوة ودعوة الخلق الى الحق ثم قال واتصروا من بعد ما ظلموا اى لا يذكرون هجوا الاعلى
 حيل الانتصار من هجاءهم ثم الشرط فيه ترك الاعتداء عن اعتدى عليكم فاعتدوا عليه مثل ما اعتدى عليكم
 عن ابي ربيعة رضى الله عنه قال لما نزل قوله تعالى والشعراء يتبعهم الفاوون الى آخر الآية خشيت ان اموت
 على هذا فنزل قوله الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات فاستثنى شعراء المسلمين وقال كعب بن مالك يا رسول الله
 ماذا تقول في الشعراء فقال ان المؤمن يجاهد بسيفه ولسانه والذي نفسي بيده لكانكم تنصرونهم بالنبل
 او ترمونهم بالسيف عن عروة عن عائشة انها كانت تقول الشعر كلام فنه حسن ومنه قبيح فهذا الحسن ودع القبيح
 واهل ان الشعراء طبقات الجاهليون كاسرى القيس وزهير والخضرمون وهم الشعراء الذين ادركوا
 الجاهلية والاسلام كسنان ولبيد والتقدمون من اهل الاسلام كالفردق وجريرو يستشهد باشعارهم ثم المحدثون
 كابي تمام والبحتري ولا يشهد بشعرهم ﴿ قوله لما في سيعلم من الوعيد البليغ ﴾ لان السين يدل على ان ذلك كان
 لا محالة ﴿ قوله حين عهد اليه ﴾ اى حين اوصاه من العهد وهو الوصية قال الله ألم اعهد اليكم يا بني آدم ان
 لاتعبدوا الشيطان اى ألم اوص اليكم روى انه لما ايس ابو بكر من حياته استكتب عثمان كتاب العهد وهو هذا
 ما عهد ابن ابي عفاة الى المؤمنين في الحال التي يؤمن فيها الكافر قال بعدما شفى عليه وفاق اى استخلفت عليكم
 عمر بن الخطاب فان عدل فذاك ظنى فيه وان لم يعدل فسيعلم الذين ظلموا اى منقلب يتقلبون قال الزجاج اى
 منقلب منصوب يتقلبون على المصدر لا بقوله سيعلم لان ايا وسائر الائمة الاستفهامية لا يعمل فيها ما قبلها
 وقدّم على عاملة تضمنت معنى الاستفهام وهو معلق سيعلم ساء مسد مفوليه وقال ابو البقاء اى منقلب صفة
 مصدر مخذوف اى يتقلبون انقلابا ورد بان اى الواقعة صفة لاتكون استفهامية وكذلك الاستفهامية
 لاتكون صفة بل كل واحدة منهما قسم برأسه فان ايا يتضم الى اقسام كثيرة وهى الشرطية والاستفهامية
 والموصولة وما تكون صفة وفير ذلك تمت سورة الشعراء بعون الملائك الرهاب وحسبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله
 على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ سورة النمل تسعون وخمس آيات مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله الاشارة الى آى السورة ﴾ بناء على ان طس اسم لهذه السورة الكريمة وهو مبتدأ وثلاث مبتدأ ثان وآيات
 القرآن خبر الثاني والجملة خبر الاول والاشارة قائمة مقام العائد ولا بد في المبتدأ الاول من تقدير المضاف اى آيات
 طس تصح الاشارة اليه بتلك وتجبر عنه بانها آيات القرآن وقرئ مرفوعا بالعطف على آيات وهذه المرأة لما

الشعراء كان له من الاجر عشر حنات بعدد من صدق بنوح وكذب به وهود وصالح وشعيب وابراهيم وبعدد من كذب بعيسى (استنزلت)
 وصدق محمد صلوات الله عليهم اجمعين ﴿ سورة النمل مكية وهى ثلاث اواربع وتسعون آية ﴾ (بسم الله الرحمن الرحيم)

استلذت ان يشار الى شيئين احدهما مذكر والآخر مؤنث باسم اشارة المؤنث ولاوجه له لانه لا يقال نكح هند وزيد احتيج في توجيه هذه القراءة الى تقدير المضاف اى تلك آيات القرآن وآيات كتاب مبین **قوله** وتأخيره **ع** يعنى آخر الكتاب الذى اراد به الروح عن القرآن في هذه السورة وقدم عليه في قوله تعالى في سورة الحجر ان تلك آيات الكتاب وفرآن مبین نظرا الى الاعتبارين **قوله** او القرآن **ع** عطف على قوله اما الروح فيكون عطف الكتاب على القرآن من قبل العطف في قوله

• الى الملك القرم وابن العمام • وليث الكتيبة في الزدحم •

قوله وتكبيره العظيم **ع** والمقصود من تعظيم الكتاب تعظيم الآيات المضافة اليه لان المضاف الى العظيم عظيم بل المقصود تعظيم السورة التى هى عبارة عن مجموع ما فيها من الآيات **قوله** الذين يعملون الصالحات من الصلاة والزكاة **ع** اى من هذين الجانبين في كونها عبادة بدنية او مالية اشارة الى ان تخصيص الصلاة والزكاة بالذكر لكونهما معظم انواع الطاعات والاعمال الصالحات وان الصلاة معظم الاعمال البدنية والزكاة معظم العبادات المالية وصف آيات السورة بكونها هادية ومبشرة للجامعين بين معرفة المبدأ والایمان به ومعرفة المعاد والایقان بما يتعلق به والاشتغال بطاعة المولى بنفسه وماله **قوله** وتعبير النظم **ع** يعنى ان الظاهر على تقدير كونه من نعمة الصلة ان يقال الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة ويوقنون بالآخرة على العطف أو وهم يوقنون بالآخرة على الحالية الا انه قد تم قوله بالآخرة على متعلقه وهو يوقنون للعناية والاهتمام به واخراج الكلام على صورة انما عرفت حيث قدم ضميرهم على يوقنون وجعله مبتدأ وكرر ذلك المبتدأ على سبيل التأكيد الماغضى ليعيد الاختصاص والتأكيد لما تقرر من أن اعتبار تقديم الفاعل المعنوي على صامته يفيد الاختصاص فيكون المعنى انهم اوحديون في الايمان بالآخرة لا يوقن بالآخرة حتى الايمان الا هؤلاء الجامعون للصفات المذكورة وجعل الجملة اسمية مكررا فيها المبتدأ للدلالة على قوة يقينهم وثباته ولما كان اقام الصلاة وايتاء الزكاة مما يشكر ويبتعد في اوقالاتها جعل الصلوتين المتقدمين جملة ضليعة فقال يقيمون ويؤتون ولما كان الايمان بالآخرة امرا تاما لم يطلبوا دوايد اى بالصلة الدالة عليه جملة اسمية وجعل خبر المبتدأ في هذه الجملة فعلا مضارا للدلالة على ان ايقانهم مستمر على سبيل التجدد غير منقطع **قوله** او جملة اعتراضية **ع** عطف على قوله من نعمة الصلة اى ويحتمل ان يكون قوله وبالآخرة هم يوقنون جملة مستأنفة غير داخلية في حيز الموصول وتم الصلة عند قوله ويؤتون الزكاة وجعلها معترضة نظرا الى اتصال ما بعدها بما قبلها من حيث ان ما قبلها بيان ما للمؤمنين من البشرى بحسن العاقبة وما بعدها بيان ما للكفار من سوء العذاب يوم القيامة ويحتمل ان يكون جعلها معترضة بناء على مذهب من يجوز وقوع الاعتراض في آخر الكلام بان لا يلى الجملة المعترضة جملة اصلا او يليها جملة غير متصلة بهامعنى ووجه اتصال هذه الجملة بما قبلها انها تؤكد مضمون قوله للمؤمنين الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة من حيث ان الايمان بالآخرة حتى الايمان المستلزم الخوف يستلزم تحمل المشاق والتعاب حذرا من نيل ما يخاف منه فمضمون قوله وهم بالآخرة هم يوقنون يؤكد مضمون ما قبله من حيث كون مضمونه مستلزما لمضمون ما قبله فصح كونه اعتراضا وقوله كأنه قيل وهو لا ما للذين يؤمنون اشارة الى ان الضمير الاول وضع موضع اسم الاشارة من حيث ان اسم الاشارة يدل على ان المذكورين قوله أحقاد لما يرد بعده من اجل الخصائل التى عذبت لهم كما في قوله تعالى الذين يؤمنون بالغيب اى قوله اولئك على هدى من ربهم فكذلك هنا فان المعنى استعدان يؤمنون بالآخرة من اجل كونهم جامعين لمشاق التكليف من الايمان والاعمال المعالجة **قوله** زين لهم اعمالهم الصالحة بان جعلها مشهورة الطبع **ع** واستاد تزيتها اليه تعالى بهذا الوجه لا ينافى اسناده الى الشيطان في قوله تعالى زين لهم الشيطان اعمالهم فانه زينها لهم بان دعاهم الى ما تشبهه طبايعهم وتميل اليه نفوسهم **قوله** ما يبينها من بشرى **ع** على تقدير ان يكون المزين اعمالهم الصالحة وقوله اوفع على تقدير ان يكون المزين اعمالهم الحسنة فهو من قبيل الف والفسر المرتب وانعم الصبر والتردد كما يكون حال الضلال من الطريق وعن بعض الاعراب انه دخل السوق وما يبصرها قط فقال رأيت الناس عيبي ارا دانتهم مترددون في اعمالهم واشغالهم **قوله** كالفضل والاسر يوم بدر **ع** حل سوء العذاب على عذاب الدنيا لعطف قوله وهم في الآخرة هم الاخسرون على قوله اولئك الذين لهم سوء العذاب **قوله** لتؤتاهم **ع** قال تعالى وما يلقاها الا الذين صبروا اى وما يؤتاهم وقبل لتلقى كذا اى لتأخذ من قواهم تلقية وتلقية

وتأخيره باعتبار تعلق عطائه وتقديمه في الجهر باعتبار الوجود او القرآن وابانته لما اودع فيه من الحكم والاحكام او لصحته باعجازة وعطفه على القرآن كعطف احدى الصفتين على الاخرى وتكبيره للتعظيم وقرئ وكتاب بالرفع على حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه (هدى وبشرى للمؤمنين) حالان من الآيات والفاعل فيها معنى الاشارة او بدلان منها او خبران آخران او خبران محذوف (الذين يقيمون الصلاة ويؤتون الزكاة) الذين يعملون الصالحات من الصلاة والزكاة (وهم بالآخرة هم يوقنون) من نعمة الصلة والواو للحال او للعطف وتغيير النظم للدلالة على قوة يقينهم وثباته وانهم الاوحدون فيه او جملة اعتراضية كأنه قيل وهو هؤلاء الذين يؤمنون ويعملون الصالحات هم الموقنون بالآخرة فان تحمل المشاق انما يكون لخوف العاقبة والرتوق على المحاسبة وتكرار الضمير للاختصاص (ان الذين لا يؤمنون بالآخرة زين لهم اعمالهم الصالحة بان جعلها مشهورة الطبع محبوبية للنفس او الاعمال الحسنة التى وجب عليهم ان يعملوها بترتيب الثوابات عليها (فهم يسهون) عنها لا يدركون ما يبعثها من ضرر او نفع (اولئك الذين لهم سوء العذاب) كالقتل والاسر يوم بدر (وهم في الآخرة هم الاخسرون) اشد الناس خسرانا لغوت التوبة واستحقاق العقوبة (وانك لتلقى القرآن) لتؤتاهم (من لدن حكيم عليم)

اي اخذته **قوله** اي حكيم و اي عليم **قوله** اي ان التفكير فيهما للمتعلمين **قوله** مع ان العلم داخل في الحكمة **قوله** فان الحكمة اتقان الفعل بان يفعله على وفق العلم فان من يعلم امر او لا يأتي بما يناسب عمله لا يقال له حكيم فلما وصف الله تعالى نفسه بأنه حكيم علم منه كونه عليماً ووجد الجمع بينهما وتقرير الجواب ان العلم الذي يدخل في الحكمة هو العلم العملي وهو الذي يتعلق بكيفية العمل والعلم اعم منه لانه يتناول العلم النظري ايضا وهو الذي يقصد لذاته لا للعمل به فذكر الحكيم لا يفتي عن ذكر العليم فلذلك وصف نفسه بالحكمة المشتقة على المعلوم العملية ثم اتبع بقوله عليم اي بالغ في كمال العلم كأنه قيل مصيب في افعاله لا يفعل شيئاً منها الا على وفق علمه عليم بكل شيء واحرازه سواء كان ذلك العلم مؤدياً الى العمل ام لا ثم اشار الى جواب آخر مبني على ان تكون الحكمة نفس العلم بالمعنى الاعم المتناول للمعلوم النظرية والعملية فيكون تقرير السؤال حينئذ ان الحكمة نفس العلم في ذكر العلم بعد ذكر الحكمة ويكون تقرير الجواب حينئذ ان الحكمة التي هي نفس العلم هي الحكمة المنسوبة الى العملية والنظرية كالعالم المتعلق بالشرائع والاحكام والعلم المتعلق بالاعتقادات والعلم اعم من الحكمة بهذا المعنى بحيث يطلق على ما لا يسمى حكمة كالعالم النقص والعلم بالخصيات فان شيئاً منهما غير مندرج تحت الحكمة بالمعنى المذكور فلو اقتصر على قوله حكيم لما فهم الا كونه تعالى عالماً بما يتعلق بافعال المكلفين وعقائدهم وان علوم القرآن ليست الا ما هي حكمة فلما اتبع ذلك قوله عليم فهم منه ان علوم القرآن منها ما هي حكمة ومنها ما ليس كذلك **قوله** ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم **قوله** يعني ان قوله تعالى وانك لتلقى القرآن من لدن حكيم عليم بعد قوله تلك آيات القرآن وكتاب مبين ذكره بعد المآذ كبريائه من العلوم التي ليست من قبيل الحكمة والافعال لانه عليه الصلاة والسلام تلقى القرآن من قبله تعالى **قوله** والسنن للدلالة على بعد المسافة **قوله** جواب عما يقال التسوية لا يناسب المقام لان المقارنة من الادل في الآية الثانية مع افتراضها لا تقبل التسوية في الايمان اليها اجاب عند اول آياته انما سوف الايمان لتتبيه على بعد المسافة فلو لم يبه على بعدها لم يماثلها عند تأخر آياته شبهة وثانياً بان السين فيه ليست للتسوية بل للتأكيد والوعود بالايمان مع قطع النظر عن التسوية والقرور **قوله** شعلة نار مقبوسة **قوله** اشار الى انه اختار قرآناً من قرآنه يضافه شهاب الى قيس اضافة بيانية وان الشهاب الشعلة وان القيس النار المقبوسة اي المأخوذة من قوالت اقتبست منه نارا او علماً اي استفدته منه فعل بمعنى مفعول كقبض وقبض كأنه قيل بشعلة نار مقبوسة **قوله** والمدتان على سبيل التضمن **قوله** اشار الى جواب ما يقال انه تعالى قال ههنا ساءتكم منها بغيره في سورة طه امل آيتكم منها بقبس وهما كالتدقيق لان احدهما ترجح والاخر تيقن ومحصول الجواب انه لا تدافع بينهما لان ارجح اذقوى رجاءه يقول ساءتكم كذا وسيكون كذا مع تجويزه خلاف ذلك **قوله** والترديد **قوله** يعني ان كل واحد من الامرين مطلوب بالظاهر ان يقال ساءتكم منها بغيره وشهاب قيس بالواو الجامعة والجواب انها وان كانا معظومين الا ان المعظومين محمول احدهما بناء على الظاهر او على سند الله ان لا يجمع حرمانين على عبد **قوله** اي بورك **قوله** يعني ان في كلمة ان ثلاثة اوجه احدها انها المعصرة لتعتم ما هو بمعنى القول والثاني انها الناصبة للفتوح بالقطر الخافض اي نودي موسى بان بورك والثالث انها المحققة واممها ضمير الشأن وبورك خبرها ولما ورد ان يقال كيف جاز ان تكون محققة وهي اذا دخلت على الفعل وكان ذلك الفعل من الافعال المتصرفه وجب ان تفصل المحققة من الفعل بحرف من حروف التعويض وهي السين نحو علم ان يتقوم وسوف نحو ان سوف يقوم وقد نحو ليعلم ان قد انفقوا او عن حروف التي نحو عملت ان لم يتم وان لن يتقوم وان لا يقوم ومقام ما يقوم فرقا بينه وبين ان المصدرية فان ان المصدرية لا يعمل بينها وبين الفعل بشيء من الحروف المذكورة لكونها مع الفعل بناو بل المصدر معنى فلا يوصل بينها وبين ما يؤثر فيها لضعفها وتسمى الحاء هذه الحروف التي بعد ان المحققة بحروف التعويض لكونها كالعوض عن احدي نوني ان ولما وردت هذه الشبهة اجاب عنها بقوله والتخفيف وان اقتضى التعويض ومنع صاحب الكشاف كونها محققة بناء على انفاء حرف التعويض وهذا منه مبني على ان بورك خبر لا بد له فانه اذا قلنا انه دعاء لم يحتاج الى انفصال ومن في النار قائم مقام الفاعل لبورك فان بورك يعنى نفسه والذات بنى لتعويل فقال بورك الله ويقال ايضا بورك الله عليك وبورك فيك وبورك فيك ففعلنا بورك في النار وعلى من في النار وفيمن في النار سواء قال الشاعر

اي حكيم و اي عليم والجمع بينهما مع ان العلم داخل في الحكمة لعموم العلم ودلالة الحكمة على اتقان الفعل والاشعار بان علوم القرآن منها ما هي حكمة كالعقائد والشرائع ومنها ما ليس كذلك كالتخصص والاشعار عن المفيات ثم شرع في بيان بعض تلك العلوم بقوله (اذ قال موسى لاهله اني آذنت نارا) اي اذكر قصته اذ قال ويجوز ان يتعلق بعليم (ساءتكم منها بغير) اي عن حال الفريق لانه قد ضله وجمع الضمير ان صح انه لم يكن معه غير امرائه لما كفى عنها بالاهل والسين للدلالة على بعد المسافة والوعود بالايمان وان ابطأ (او آتكم بشهاب قيس) شعلة نار مقبوسة واطراف الشهاب اليه لانه يكون قيسا وغير قيس ونونه الكوفيون ويعتوب على ان القيس يدل منه او وصفه لانه يعنى القيس والمدتان على سبيل التضمن ولذلك عبر عنها بشعلة النار في طه والترديد للدلالة على انه ان لم يظفر بها لم يعدم احدهما بناء على ظاهر الامر وثمة بعاد الله تعالى انه لا يكاد يجمع حرمانين على عبده (لعلكم تعطلون) رجاء ان تستدقوا بها والصلاة النار العظيمة (فلا جاءها نودي ان بورك) اي بورك فان النداء فيه معنى القول اوبان بورك على انها مصدرية او محققة من التثنية والتخفيف وان اقتضى التعويض بلا اوقد او السين او سوف لكنه دعاء وهو يخالف غيره في احكام كثيرة (من في النار ومن حولها) من في مكان النار وهو البقعة المباركة المذكورة في قوله تعالى نودي من شاطئ الوادى الايمن في البقعة المباركة ومن حول مكانها

فيوركت مولودا وبوركت ناشستا * وبوركت عند الشيب اذ انت اشيب *

ومنى بورك من في النار ومن حولها بورك من في مكان النار ومن حول مكانها والذي بورك به البعة وبورك من فيها وحوايلها حدوث امر ديني فيها وهو تكليم الله تعالى موسى عليه الصلاة والسلام وتخصيصه بالرسل والاكرام واظهار المميزات العظام له فيها ورب خير يحدث في تلك البقاع فينشر الله تعالى بركته في اقصاها فكيف مثل ذلك الامر الذي جرى في تلك البعة **قوله** الموسومة بالبركات في قوله تعالى ونجينا ولولنا الى الارض التي باركنا فيها للعالمين فان قوله للعالمين دليل ظاهر على ان الذي بورك فيه عام والكلمات ما بكفت فيه الشيء اى يضم ويجمع وفي الحديث «اكتفوا صيياتكم بلليل فان للشيطان خطفة» ومنه قوله تعالى الم نجعل الارض كغناا حياء وامواتا **قوله** من تمام ما نودى به **قوله** يعنى انه عليه الصلاة والسلام نودى بجمعوع الامر من ناداه وخاطبه او لا بقوله بورك من في النار بشارته له بانه قد قضى له امر عظيم ثم ناداه بنزله رب العزة عما يليق به في ذاته وحكمته ثلاثيهم من سماع كلامه ان كلامه حرك من الحروف والاصوات وانه محل الحوادث كسائر المتكلمين وانه يحيط به الزمان والمكان ونحو ذلك مما لا يليق بذاته تعالى قال اهل السنة انه عليه الصلاة والسلام سمع الكلام المنزه عن مشابهة كلام المخلوقين فلم بالضرورة انه كلام الله تعالى وصفته القامضة فكما جاز ان ترى ذاته بلاكم وكيف فكذا جاز ان يسمع كلامه بلا حرف وصوت **قوله** والنجيب عطف على قوله ثلاثيهم يعنى انه نجيب موسى عليه الصلاة والسلام بما شاهدته في تلك البعة المباركة وايدان له بان ذلك الامر مرده ومكرته رب العالمين كما انه قيل فا اعظم امرا مرده من هو رب العالمين فيكون قوله وحيان الله رب العالمين كالتذليل والتاكيد لما تضمنه قوله بورك الخ او هو نجيب من موسى بتقدير القول وهو معطوف على قوله من تمام ما نودى به **قوله** او لتكلم عطف على قوله لتشان اى ويحتمل ان يكون ضمير انه راجعا الى سادل عليه ما قبله والمعنى ان من يتكلم انا وتلفظ الجلالة بيان لانا **قوله** تعالى تهتر **قوله** جلة حاله من مضمول رآها وقوله كأنها جان يجوز ان تكون حال ثانية وان تكون حالا من فاعل تهتر فتكون حالا متداخلة وقوله ولم يعقب عطف على ولى والمعنى ولم يرجع على عقبيه وكل راجع معقب قال

فا عذبوا اذ قيل هل من معقب * ولا تزلوا يوم الكريهة منزلا *

قيل ان العصا انقلبت حبة عظيمة لكنها في سرعة حركتها والتواترها كأنها جان وهي الحبة الصغيرة فان الحبة العظيمة لا تقدر عليها فلذلك خاف موسى عليه الصلاة والسلام فظن ان في انقلاب العصا حية امرا اراد به هلاك نفسه ويدل على ان خوفه كان لذلك قوله تعالى يا موسى اى قلنا له يا موسى لا تخف من غيرى لانه عليه الصلاة والسلام نهى عن الخوف مطلقا فان الخوف اللازم للايمان والمعرفة لا يضارق المرسلين ولا يهون عنه قال تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء فمن كانت معرفته اكل كان خوفه وخشيته اتم وأوفر فلذلك قال عليه الصلاة والسلام انا اخشاكم الله هو انما يهون عن الخوف من غير الله تعالى وهم في كنف عصيته آمنون فلذلك قيل له لا تخف بأس الحية ويحتمل ان يكون المعنى لا تخف مطلقا فان حال خطاب الله تعالى اياهم ووصيته اليهم بنى عنهم الخوف مطلقا لفرط الاستغراق لا الخوف من غيره تعالى فقط **قوله** او لا يكون لهم عندي **قوله** اى في حكمى وقضائى وقوله او مطلقا كل واحد منهما معطوف على قوله اى من غيرى فالمعنى على الثالث لا تخف من سوء العاقبة اذ ليس لاحد من المرسلين سوء عاقبة في حكمى فيخافون منه **قوله** استثناء متقطع **قوله** وانما جعله كذلك لان المستثنى وهو من ظلم اى من زل من المرسلين غير مخرج من الحكم المذكور وهو عدم الخوف لانه كما لا يخاف الرسل المعصومون من الزلات لا يخاف ايضا من فرط منه ما فقره ثم ترجم عليه لان المغفور له والمرحم عليه كيف يخاف من الذنب الذي غفر له فاذا تبين انه لا يخاف احد من المرسلين من سوء العاقبة البتة فلما لم يكن المستثنى مخرجا من الحكم المذكور لم يكن الاستثناء متصلا وكانت كلمة الابعى لكن التى للاستدراك لانه لما نفي الخوف عن المرسلين كلهم اختلج في الصدور وهم وهو ان يقال كيف يصح نفي الخوف عن ظلم اى زل من المرسلين فدفعه بان قال الامن ظلم اى زل ثم بدل حسناى توبة ونه ما بعد سوء بعد زلة كاشفة ما كانت وهو فائدة التكثير فالى غفور رحيم وقيل انه متصل والمعنى لا يخاف لدى المرسلون الامن ظلم فانه يخاف فيتم الكلام عند قوله الامن ظلم فيكون قوله ثم بدل حسنا متصلا معطوفا على مخدوفه واعلم ان الناس اختلفوا في جواز الذنب على الايداء

والظاهر انه عام في كل من في تلك البعة وحوالها من ارض الشام الموسومة بالبركات لكونها مبعث الانبياء وكفاتهم احياء وامواتا وخصوصا تلك البعة التي كلم الله فيها موسى وقيل المراد موسى والملائكة الحاضرون وتصدير الخطاب بذلك بشارة بانه قد قضى له امر عظيم يتشربركه في اقطار الشام (وصحان الله رب العالمين) من تمام ما نودى به ثلاثيهم من سماع كلامه تشبيها ولتجيب من عظمة ذلك الامر او نجيب من موسى لما دناه من عظمت (يا موسى انا الله) الهاء تشان وانا الله جلة مفسرته له اول التكلم وانا خبره والله بيان له (العزيز الحكيم) صفتان لله يهدتان لما اراد ان يظهره يريد انا القوى القادر على ما يعبد عن الاهوام كقلب العصا حبة الفاعل كل ما اضله بحكمة وتدمير (والقى عصاك) عطف على بورك اى نودى ان بورك من في النار وان القى ويدل عليه قول وان القى عصاك بعد قوله ان يا موسى انا الله يتكرر ان (فان رآها تهتر) فتحركت باضطراب (كانها جان) حبة خفيفة سريعة وفري جان على لغة من جد في الهرب من النقاء الساكنين (ولى مدبرا ولم يعقب) ولم يرجع من عقب المقاتل اذا كثر بعد الفرار وانما رعب لذته ان ذلك لا امر اراد به ويدل عليه قوله (يا موسى لا تخف) اى من غيرى ثقة بي اومدنا لقوله (انى لا يخاف لدى المرسلون) حين يوحى اليهم من فرط الاستغراق فانهم أخوف الناس من الله او لا يكون لهم عندي سوء عاقبة فيخافون منه (الامن ظلم ثم بدل حسنا بعد سوء فالى غفور رحيم) استثناء متقطع استدرك به ما يختلج في الصدر من لقي الخوف عن كلهم وفيهم من فرطت منه صغيرة فاتهم وان ضلواها أتبعوا فلهما ما يبطها ويستحقون به من الله مغفرة ورسوخ فانه لا يخاف ايضا وقد تعرض موسى بركه القبطى وقيل متصل وثم بدل مستأنف معطوف على مخدوف اى من ظلم ثم بدل ذنبه بالتوبة

وعنده قالت الحشوية يجوز صدور الكبار عنهم عدا وقالت المعتزلة لا يجوز صدور الكبار عنهم ويجوز صدور
الصغار الا ما يفر كالكذب وسرقة شمة وتطيف حبة وقال الجبائي لا يجوز عليهم الصغيرة ولا الكبيرة على جهة
العهد بل على التأويل وقالت الرافضة لا يقع منهم ذنب قط لا قبل البعثة ولا بعدها بل هم معصومون من ابتداء
ولادتهم وقال الامام والمختار عندنا انهم لم يصدر عنهم ذنب حال النبوة لا الصغيرة ولا الكبيرة وفي كلامه اشعار
بان ترك الاولى منهم كالصغيرة هنا لان حسنات الارواح حسنات المربين فتأويل الآية على رأينا الا من ظلم قبل
النبوة ثم بدل بعدها حسنا ويؤيده لفظه ثم فانها للتراخي قال الحسن كان موسى والله اعلم من ظلم بقتل القبطى ثم بدل
حسنا فانه عليه الصلاة والسلام قال رب انى ظلمت نفسى فاغفرلى فلذلك قال المصنف وقصد تعريض موسى
بوكزه القبطى **قوله** لانه كان مدرعة صوف لاكم لها **علة** لامره عليه الصلاة والسلام بادخال يده في
جيبه وسترها به يعنى انه تعالى لما اراد ان يجعل يده بيضاء براقه كشعاع الشمس وان لا يجعلها كذلك الا وهى مستورة
بمخجبة بشىء وكانت يده الكريمة مكشوفة من حيث ان مدرعته لاكم لها امره بادخال يده في جيبه اى في مدرعته
او فيصه والمدرعة جبة صغيرة يندرج بها اى تلبس بدل الدرع وهو القميص والجيب كما يطلق على ما يجيب من
القميص اى قطع لخروج الرأس منه يطلق ايضا على نفس القميص وفي الصحاح الجيب القميص تقول جيبت القميص
اجيبه اذا قددت جيبه واختار المصنف ان يكون المراد بالجيب المدرعة لا القميص لما روى عن ابن عباس انه قال
وكانت زربانقة من صوف والزربانقة جبة قصيرة كماها الى مرفقيه ولم تكن لها ازرار فادخل يده في جيبها
فاخرجها فاذا هى تبرى مثل البرق وقال المفسرون كانت عليه مدرعة من صوف لاكم لها ولا ازرار فادخل يده
في جيبها واخرجها فاذا هى تبرى مثل البرق وكان تعالى قادرا على ان يجعل يده بيضاء من غير ادخاله اياها في جيبه
وايضا كان قادرا على ان يصير عصاه ثعبانا وهى في يده لكنه تعالى اتعنه بالامر بادخال يده في جيبه وبالقائه عصاه
ولله تعالى ان يمتحن عباده بما يشاء من انواع المحن وقوله تخرج مجزوم على انه جواب لقوله ادخل اى ان ادخلتها
تخرج على هذه الصفة وقوله بيضاء حال من فاعل تخرج ومن غير سوء يجوز ان تكون حالا تامة منه او من الضمير في
بيضاء وان تكون صفة لبيضاء **قوله** في جعلها او معها **علة** على الاول تكون الآيات تسعا وتكون هاتان
الآيتان داخلتين في جعلتهن وعدادهن ويكون قوله في تسع آيات خبر مبتدأ محذوف اى هما داخلتان في جملة تسع
آيات وعلى الثانى تكون لفظه في معنى مع ويكون في تسع آيات حالا من الضمير في بيضاء وتكون الآيات احدى
عشرة وهما اثنتان والباقية تسع فكانه تعالى لما اراد هاتين الآيتين اشار الى ان هاتين تسع معجزات أخرهن مثلها
في الاعجاز وكلمة في قد تكون بمعنى مع ولذلك قالت الائمة اذا قال زيد على عشرة في تسعة و اراد المعية بزمه تسعة
عشر ومن جملة الآيات ان موسى عليه الصلاة والسلام دعا ربه بقوله ربنا ارحمنا على اموالهم فجعل الله تعالى
اموالهم حجارة والعلوم الدروس والاصحاء **قوله** ان يعدد الاخيرين واحدا **علة** لان الجلب والنقصان
كاشى الواحد غاية ما فى الباب ان الجلب كان بالنسبة الى اهل البوادي ونقصان الزرع بالنسبة الى من ارعهم فسط
بهذا الاعتبار واحد وسقط الاخر باعتبار ان المراد بالآيات التسع هذه الآيات التى بعث موسى بها الى فرعون وهى
تسع لا غير وعلق البحر ليس من الآيات التى كانت لدعوة فرعون الى الايمان بل انما كان لاهلاكهم بشؤم اصرارهم
وقنادهم **قوله** او اذهب في تسع آيات **علة** عطف على قوله في جعلها اى ويجوز ان يكون في تسع آيات متعلقا
بذهب التقدير وجعل ذهابه فيها عبارة عن كونه محفوفا متحصنا من بأس الاعداء بسببها كما يتحصن من هو داخل
الحصن المحيط به من شر من يصاد به **قوله** او ذات بصر **علة** على ان يكون صيغة اسم الفاعل للنسب كقوله
ولان يكون اثبات البصر لها تخيلا للاستعارة الكسبة بان شبه الآيات بالتخصيص الهادى واثبت لها الابصار
على وجه التخييل قرينة لها لان الاعمى لا يشدر على الاهتداء فضلا عن ان يهدى غيره **قوله** او مبصرة كل من
نظر اليها **علة** يعنى ان الابصار فى الحقيقة صفة من نظر وتأمل فى الآيات وجعل النفس الآيات مبصرة على
الاسناد الجازى للملازمة بينها وبين التأملين فيها المتأملون انما يبصرون بسبب تأملهم فيها فلما كانت مبيها
لا بصارهم نسب الابصار اليها اسنادا مجازيا جعل صيغة اسم الفاعل او لا بمعنى المفعول نحو ماء دافق اى مدفوق
ثم جعلها للنسب ثم جعل ما فيها من الاسناد من قبيل الاسناد الجازى **قوله** وقرئ مبصرة **علة** بفتح الميم
والصاد على وزن مسبعة ومأسدة اذا كثر فيها السبع والاسد وانصباها على القراءة بين على انها حال من آياتنا **قوله**

(وادخل يدك في جيبك) لانه كان مدرعة
صوف لاكم لها وقيل الجيب القميص لانه
يجاب اى يقطع (تخرج بيضاء من غير سوء)
آفة كبرص (في تسع آيات) في جعلها
او معها على ان التسع هى الملقى والطوفان
والجراد والقمل والضفادع والدم والطمسة
والجلد في بواقيهم والنقصان في مزارعهم
ولان هذا العصا واليد من التسع ان بعد
الاخيرين واحدا ولا يعدل لانه لم يبعث به
الى فرعون او اذهب في تسع آيات على
انه استثناف بالارسال فيعلق به (الى
فرعون وقومه) وعلى الاولين يعلق
بصو مبعوثا ومرسلا (انهم كانوا قوما
فاسقين) تعليل الارسال (لما جاءتهم
آياتنا) بان جاءهم موسى بها (مبصرة)
بينة اسم فاعل المعلق للمفعول اشعارا بانها
لقرط اجتلائها للابصار بحيث تكاد تبصر
نفسها لو كانت بما يبصر او ذات بصر من
حيث انها تهدى والعنى لا تهدى فضلا
عن ان تهدى او مبصرة كل من نظر اليها
وتأمل فيها وقرئ مبصرة اى مكانا
يكثر فيه البصر (قالوا هذا مصر مبعين)
واضح مصرته

(ووجدوا بها) وكذبوا بها (واستيفتها) ﴿٤٨٧﴾ انفسهم (وعد استيفتها لان الواو المحال (علما) لانفسهم (وعنوا) ترغبا عن الايمان

وانتصابها على العلة من جدوا (فاظن كيف كان عاقبة المنسدين) وهو الاغراق في الدنيا والاعراق في الآخرة (وانشد آية داود وسليمان علما) طائفة من العلم وهو علم الحكمم والشرايع او علما اي علم (وقالا الحمد لله) عطفه بالواو اشعار بان ما قلناه بعض ما ثابته في مقابلة هذه النعمة كأنه قال فقد لا شكر الله ما قلناه وقالا الحمد لله (الذي فضنا على كثير من عباده المؤمنين) يعني من ايدت علما او مثل علمها وفيه دليل على فضل العلم وشرف اهله حيث شكرنا على العلم وجعلنا اساس الفضل ولم يعتبرنا بونه ما اوتينا من الملك الذي لم يؤت غيرهما وتحميض للعالم على ان يحمدهم الله تعالى على ما آتاهم من فضله وان يتواضع ويعتقد انه وان فضل على كثير فقد فضل عليه كثير (وورث سليمان داود) النبوة او العلم او الملك بان قام مقامه في ذلك دون سائر بنيهم وكانوا تسعة عشر (وقال يا ايها الناس اعلموا انطقوا الطير واوتينا من كل شيء) تشهيرا تسمية الله وتوحيها بها ودعاء للناس الى التصديق بذكر المعجزة التي هي علم منطلق الطير وغير ذلك من عظام ما اوتيه والنطق والمنطق في التعارف كل لفظ يعبر به عما في الضمير فردا كان او مركبا وقد يطلق لكل ما بصوت به على التشبيه او التبع كقولهم نطق الحمامة ومنه الناطق والصامت للحيوان والجماد فان الاصوات الحيوانية من حيث انها تابعة للتخيلات منزلة منزلة العبارات سيما وفيها ما يخالف باختلاف الاغراض بحيث يفهمها ما هو من جنسه ولعل سليمان عليه الصلاة والسلام معها مع صوت حيوان علم بصوته الخدسية التخيل الذي صورته والغرض الذي توخاه هو من ذلك ما حكي انه من يبدل بصوت ويرقص فقال يقول اذا اكلت نصف تمر فعلى الدنيا العفاء وصاحت فاخته فقال انها تقول ليت الخلق لم يخفوا ولعلته كان صوت البليل عن شع و فرائغ بال وصياح الفاختة عن مقامة شدة وتألم قلب والضمير في علنا واوتيناه ولايه اوله وحده على عادة الملوك لمرعاة قواعد السياسة والمراد من كل شيء

وكذبوا بها) ولما كان المشهور ان الجحود انكار الشيء بعد المعرفة والايقان به اعتنا وكان حله على هذا المعنى يستلزم كون قوله واستيفتها انفسهم مستدركا فسر ما شكك في كذبوا بانفسهم كونها آيات الهية وقد استيفت قلوبهم وضمائرهم بذلك وقوله ظلوا وعلوا يجوز ان يكون في موضع الحال اي الظالمين وعالمين وان يكون مفعولا له اي الحامل لهم على ذلك الجحود الظلم والعلو ﴿قوله تعالى كيف﴾ خبر كان قدم عليها وعاقبة اسمها ﴿قوله طائفة من العلم﴾ على ان يكون التكثير له وسمية كما في قوله وعلى ابصارهم غشاوة وقوله او علما اي علم على ان يكون التوحيه للتعظيم ﴿قوله عطفه بالواو﴾ مع ان ظاهر الحال يقتضي عطفه بالغاء السببية لتوذيح بالهما انما حمد الله تعالى شكرا على نعمة آتاه العلم الذي هو من جلائل النعم لكن عطفه بالواو التي تستدعي معطوفا عليه سببا من تلك النعمة بشعر بان ما قلناه بعض ما ثابته في مقابلة هذه النعمة كأنه قيل فضلا شكرا له ما فضلا من الشكر بالجوارح والجنان وقالا بل انهما الحمد لله فلو عطف بالغاء لاقصر على الشكر اللساني وقات الاشعار المذكور ﴿قوله وكانوا تسعة عشر﴾ اي كان لداود تسعة عشر ابنا واعطى من بينهم سليمان ما اعطى داود من الملك وزيدته ضمير الريح وتضمير الشياطين قال مقاتل كان سليمان اعظم ملكا من داود وكان داود اشد تعبدا من سليمان ﴿قوله تشهيرا تسمية الله تعالى وتوحيها بها﴾ يعني انه عليه الصلاة والسلام لم يقل ذلك على سبيل الاقتصار بل على سبيل الاعتراف بفضل الله تعالى واحسانه اليه وعلى طريق رفع ذلك الفضل واعلاء ذكره يقال ذوت باسمه اذا رخصت ذكره واعلمت شأنه ﴿قوله بذكر المعجزة﴾ متعلق بالديان لا بالتصديق والالتفات بالمعجزة ﴿قوله والنطق والمنطق في التعارف﴾ النطق في الاصل مصدر نطق الرجل نطقا اي تكلم فاشار المصنف الى انه يستعمل في عرف الناس بمعنى الكلام المنطوق الدال على ما في الضمير ثم قال وقد يستعمل بمعنى الصوت مطلقا سواء صدر عن له فؤاد وكلام نفسي ام لا ما على تشبيه صوت من لا فؤاد له بصوت العقلاء في كونه صوتا تابعا للتخيل او مجردا للتحية والاطراد بمعنى ان اسم النطق والمنطق لما اطلق على بعض الاصوات اطلق على البواقي ايضا على سبيل الاطراد ثم اشار الى وجه التشبه بقوله فان الاصوات الحيوانية الخ ثم انه لما بين وجه اطلاق المنطق على صوت الطير قال ولعل المراد بتعليم سليمان منطلق الطير وصوته علمه بالتخيل الذي جعل الطير على ذلك الصوت وبالغرض الذي توخاه بصوته لانه يعلم انه يصوت بذلك الصوت من غير ان يفهم التخيل الذي نشأ منه ذلك الصوت والعفاء بالذوق فتح العين الدروس وذهاب الازر وقيل العفاء التراب قال تعالى في صفة الهدد فكث غير بعيد فقال احطت بما لم تحط به وجئتك من سبأ نبيا يقين واعجب منه انه عليه الصلاة والسلام علم كلام من لا صوت له كالمثل قال تعالى قالت نمله يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم الى قوله فتبسم ضاحكا من قولها وروى انه صاح وورشان فقال عليه الصلاة والسلام انه يقول لدوا الموت وانوا للخراب والطاوس يقول كما تدن تدان اي كما تفعل تجازي والهدد يقول كل حي ميت وكل جديد بال والخطاف يقول قدموا خيرا تجددوه والحمامة تقول سبحان ربى الالهى على مسوائه وارضه والقطاع يقول من سكت سلم والبيضاء تقول ويل لمن الدنيا همهم والدرجاج يقول الرحمن على العرش استوى والتعبير يقول اللهم العن مبغض محمد وآل محمد والنسر يقول ابن آدم عش ما شئت آخره الموت والغاب يقول في البعد عن الناس انس والصفدع يقول سبحان ربى القدوس والديك يقول اذكروا الله يا غافلون والحمار يقول اللهم العن العشار والغرس يقول اذا التقى الصفان سبح قدوس رب الملائكة والروح والزرزور يقول اللهم انى اسألت قوت يوم يوم يارزاق فكل صنف من الطيور يفهم الغرض الذي توخاه الا تحرو الذي علمه سليمان من منطلق الطير هو ما يفهم بعضها من بعض من مقاصده واغراضه ولذلك قال يا ايها الناس تفضل الله على زيادة ما ورثته من ابى من النبوة والملئ والعلم بان علمنى منطلق الطير اي فهمنى ما يقوله الطير ﴿قوله والضمير في علنا﴾ يعني ان علنا واوتينا من كلام المتكبرين فكيف يليق بسليمان ذلك اجاب عند اول ابانه ليس ضمير المعظم نفسه وثانيا بان ضمير المعظم نفسه الا انه لم يقله تكبرا بل قاله على عادة الملوك فانهم يتكلمون بمنزلة ذلك رعاية لتساعده السياسة ومقتضى الملك صيانة لرفعتهم وقدرهم في قلوب الرعايا وقوله واوتينا من كل شيء اراد به كثرة ما اوتى كما يقال فلان يقصده كل احد ويراد كثرة قاصديه اقامة للتكثير مقام الكل ونحوه قوله تعالى واوتيت من كل شيء وقوله ان هذا اي الذي اوتيناها والفضل المبين وارد على سبيل الشكر لا للاختصار كما قال عليه الصلاة والسلام انما سيد ولد آدم ولا فخره اي قوله شكرا لا اختصارا ﴿قوله من اجن وما بعده﴾

كثرة ما اوتى كقولك فلان يقصده كل احد ويهمل كل شيء (ان هذا هو الفضل المبين) الذي لا ينحى على احد (وحشر) وجع (سليمان جنوده من الجن والانس والطير فهم يوزعون) يحبسون بحبس اولهم على آخرهم ليتلاحقوا

بيان جنوده فيتعلق بمحذوف ويجوز ان يكون هذا الجارح لا يتعلق بمحذوف ايضا وكون ملو آتف الجن والانس
والطير جنود السليمان يقتضى ان يكون كل واحد من هذه الاصناف متصرفا على مراده مثلا لامره
ولا يكون كذلك الامع العقل الذى يصح معه التكليف بان لا يكون كل واحد من تلك الاصناف اقل عقلا
من المراهق الذى قد قارب حد التكليف فيلزم منه انه تعالى جعل الطير في ايامه من ذوات العقل والفهم وان لم تكن
كذلك في ايامنا وكذا قوله تعالى قالت نملة يدل على انها تكلمت بذلك وليس بمستبعد لان الله تعالى قادر على
ان يخلق فيها العقل والنطق قال المفسرون كان سليمان اذا اراد سفرا امر فجميع له ملو آتف من هؤلاء الجنود على
ساط واحد نسجه الجن له من ذهب و ابريس فرسحا في فرسح ثم بأمر الريح فحملهم بين السماء والارض والمعنى
وجع له جنوده في مسيره من الاماكن المختلفة ومعنى الوزع في اللغة هو الكعب يقال وزعه اذا كعبه ومنه
قوله ما يزع القرمان اكثر مما يزع السلطان وقال عثمان رضى الله عنه ما يزع السلطان اكثر مما يزع القرمان
وقالوا لا بد للناس من وزعة اى من حكام يكفونهم عن الشر والعبث والفساد قال الشاعر

ولم يزع له وحياؤه * فليس له من شيب فوديه وازع *

﴿ قوله تعالى حتى اذا اتوا ﴾ متعلق بقوله يوزعون لانه يتضمن معنى فهم يسرون ممنوعا بمضمونهم عن مفارقة
بعضهم في سيرهم ليصتروا احسن اجتماع في الهيئة والهيئة في الرؤية حتى اذا اتوا ويجوز ان يتعلق بمحذوف اى
فاروا حتى ﴿ قوله وتعدية الفعل اليد بمل ﴾ مع انه قد تعدى بنفسه وبكلمة الى يقال اتيتك واتيت اليه
امالانهم اتوا اليه متعلقين قوته لانهم كانوا محمولين على الريح وقيل هو من قولهم اتيت عليه اذا قطعته وبانت آخره
والعنى حتى اذا قطعوا الوادى كله وبلغوا آخره ﴿ قوله كانوا ان يزلوا الخريبات الوادى ﴾ اى عند
منقطع لانهم مادامت الريح تحملهم في الهوة لا تخاف النملة حطهم ﴿ قوله كأنها النار انهم متوجهين الى الوادى ﴾
لما لم تكن النملة من العقلاء الناصحين الذين يعبرون عما في ضمائرهم بتر اكيب ملفوظة تدل عليه دلالة وضعية لم يكن
حجلا الآية على الحقيقة ظاهرا فلذلك جعله المصنف على الاستعارة التمثيلية بان شبهت الحالة الواقعة بينها وبين قولها
بما يقع بين العقلاء الناصحين فبهر من الحالة المشبهة بما عبر به عن الحالة المشبهة بها فقيل قالت نملة الى آخر الآية
والظاهر ان الكلام محمول على حقيقته بناء على انه لا يتبع ان يخلق الله تعالى فيها العقل والنطق الا ترى انه تعالى
مختر الريح والشياطين والطيور لسليمان عليه الصلاة والسلام وجعل جميع ذلك جنودا واعوانا متقادين له
لا يخالفونه في شىء مما امرهم به وذلك لا يكون الا يجعلهم عقلاء مبرزين ومع ذلك كيف بعد ان يخلق الله تعالى العقل
والنطق في النملة وقد روى ان سليمان لما سمع قول النملة قال اشقوني بها فأتوه بها فقال لها لم حذرت النمل من ظلى
اما علمت انى نبي عدل لم قلت لا يحطمنكم سليمان و جنوده فقالت النملة اما سمعت قولى وهم لا يشعرون ومع ذلك
اقى لم ارد حطم النفوس وانما اردت حطم القلوب خشيت ان يروا ما انتم الله به عليكم من الجاد والمثلث العظيم فبعموا
في كفران النمل فلا اقل من ان يشغلوا بالنظر اليك عن التسبيح فقال لها سليمان عفتينى فقالت النملة اعلمت لم سمى
ابوك داود قال لا قالت لانه داوى جراحة قلبه وهل تدري لم سميت سليمان قال لا قالت لانك سليم القلب والصدر
ثم قالت تدري لم مختر الله لك الريح قال لا قالت اخبرك الله تعالى بذلك ان الدنيا كلها ربح فمن اعتمد عليها فكأنما
اعتمد على الريح وقول النملة وهم لا يشعرون يدل على انها عرفت ان النبي عليه الصلاة والسلام معصوم فلا يقع
منه قتل وايداء بغير ذنب الا على سبيل السهو وهذا تبيه عظيم على وجوب الجزم بعصمة الانبياء ولغظة نملة في قوله
تعالى قالت نملة مؤنث حتى بدليل حقوق علامة التأنيث فضلا لان نملة تطلق على الذكر والانثى فاذا اريد
تعيين ذلك اخرج الى مير خارجي نحو نملة ذكر ونملة انثى وكذا لفظ جامعة وعمامة من المؤنثات اللفظية ذكر الامام
ان قتادة دخل الكوفة فالتف عليه الناس فقال سلوا عما شئتم وكان ابو حنيفة رجه الله حاضرا وهو غلام
حديث السن فقال سلوه عن نملة سليمان اكانت ذكر ام انثى فسألوه فاجاب فقال ابو حنيفة رضى الله عنه
كانت انثى فقيل له من اين عرفت فقال من كتاب الله تعالى وهو قوله قالت نملة ولو كان ذكرا قيل قال نملة وذلك
ان النملة مثل الحمامة والشاة في وقوعهما على الذكر والانثى فيمير بينهما بعلامة نحو قولهم حمامة ذكر وحمامة
انثى انتهى يعنى ان التأنيث لفظى ومعنوى واللفظى لا يعتبر في حقوق علامة التأنيث بالفعل الية بدليل انه
لا يجوز قامت مله ولا حزة على مذكر فتعين ان يكون المعنى انما هو للتأنيث المعنوى ﴿ قوله نهي لهم

(حتى اذا اتوا على وادى النمل) وادى بالشام
كثير النمل وتعدية الفعل اليد بمل اما لان
ايمانهم كان من مال اولان المراد قطع من قولهم
اتى على الشىء اذا انقذه وبلغ آخره كانهم
ارادوا ان يزلوا الخريبات الوادى (قالت
نملة يا ايها النمل ادخلوا مساكنكم) كأنها لما
راهم متوجهين الى الوادى قررت منهم مخافة
حطهم كعبها غيرها فصاحت صيحة نصبت
بها ما يحضرتها من النمل تبعتها فشب ذلك
بمخاطبة العقلاء ومناصحتهم ولذلك اجروا
بمراهم مع انه لا يتبع ان يخلق الله فيها العقل
والنطق (لا يحطمنكم سليمان و جنوده)
نهي لهم عن الحطم والمراد نهىها من التوقف
بصيت يحطمونها كقولهم لا اريتك ههنا فهو
استئناف او بدل من الامر لاجواب له فان
النون لا يدخله في السعة (وهم لا يشعرون)
انهم يحطمونكم اذ لو شعروا لم يشعروا كأنها
شعرت عصمة الانبياء من الظلم والايذاء

عن الخطم **﴿﴾** يعني ان النهي في لا يحطمنكم متوجه الى سليمان وجنوده فظاهر المكنت كناية في المعنى من نهي التمل عن الوقوف في مكانهم فيصطلمهم سليمان وجنوده كما ان النهي في لا اربك هنا متوجه بحسب الظاهر الى المتكلم لكنه كناية عن نهي المخاطب عن الوقوف في مكانه فإراء فان وقوف المخاطب فيه منزوم لرؤية المتكلم اياه فجعل النهي عن اللازم كناية عن النهي من المزوم والفاء في قوله فهو استئناف او بدل من الامر لتفريع جواز كل واحد من الامرين على كون النهي المذكور كناية عن نهي التمل عن الوقوف لانه لو كان النهي على ظاهره لما جاز كون لا يحطمنكم بدلا من قوله ادخلوا لان نهي الجماعة لا يصلح ان يكون بدلا من الامر لجماعة اخرى بخلاف ما لو جعل كناية فان المأمور والنهي حينئذ يكون جماعة التمل فتصح البدلية ومعنى كلامه انه لما كان نهي الجنود عن الخطم كناية عن نهي التمل عن الوقوف جاز ان يكون لا يحطمنكم نهيها مستأنفا لانه في قوله تعالى من حيث الاعراب وان يكون بدلا من جملة الامر قبله وهي ادخلوا ولا مدخل لكون النهي كناية في جواز كونه نهيها مستأنفا وانما التفريع عليه جواز كل واحد من الامرين **﴿﴾ قوله** وقيل استئناف **﴿﴾** عطوف على ما فهم من تقرير كلامه من ان قوله وهم لا يشعرون حال من طاعل لا يحطمنكم **﴿﴾ قوله** تعالى فبسم ضاحكا **﴿﴾** ايسر معناه انه عليه الصلاة والسلام ضحك متبسحا لان التبسيم والضحك لا يتحتمان بل اراد انه بالغ في تبسبه حتى يبلغ نهايته التي هي اول مراتب الضحك وكأنه قيل فبسم ضارحا في الضحك واخذ ابيد **﴿﴾ قوله** ولذلك **﴿﴾** اي ولا اختصاصا صدهم بهذه النعمة الجليلة التي هي سماعة ما همس به بعض التمل الذي هو متصل في الصغر واحاطته بمعناه فان احدا من الناس لم يسمع صوت النملة فضلا عن ان يفهم غرضها منه **﴿﴾ قوله** اجعلني ازرع شكر نعمتك **﴿﴾** اشارة الى ان همزة اوزع تعدية وانه من الوزع بمعنى الكتب والمنع عن الترقق والانتشار والوازم من يكف الرعية عن التظالم والفساد وقد مر آتفا ان قوله تعالى فهم يوزعون بمعنى يبيعون ويمنعون عن الانتشار حتى يجتمعوا في مسيرهم فانه احسن في الهيئة واهيب في الرؤية سأل عليه الصلاة والسلام ان يجعله الله تعالى وازعا لبيش شكره فيكون قوله اوزعني ان اشكر استعارة مكشبة حيث شبه الشكر بالجماعة النافرة وجعل تعاقب الوزع والربط به تحيلا وقرينة للتشبيه المضمر في النفس ورد في الحديث « النعمة وحشية فبدوها بالشكر فانها اذا شكرت فرحت واذا كفرت فرحت **﴿﴾ قوله** ادرج فيه ذكر والديه **﴿﴾** اي ادرج ذكر النعمة الواصلة اليهما في ذكر النعمة المستدعية لشكر نفسه **﴿﴾ قوله** فان النعمة عليهما نعمة عليه **﴿﴾** ضرورتا فان انتساب الابن الى اب شريف نعمة من الله تعالى على الابن فيشكر تلك النعمة الواصلة منه تعالى الى الابن **﴿﴾ قوله** والنعمة عليه يرجع نفعها اليه سيما الدينية **﴿﴾** فان الابن اذا كان تقيا نفعها يدعاه وشفاعته وبتداء المؤمنون لهما كمدعوا له وقالوا رضى الله عنك وعن والديك فاشغل بشكر نعم الله تعالى على والديه ايضا اشعرا بان نعمتهما من آثار ما اتم به عليه **﴿﴾ قوله** في عدادهم الجنة **﴿﴾** لفظ الجنة بدل من العداد المقتدر يعني ان المراد من ادخاله في العباد ادخاله في عدادهم والمقصود منه ادخاله فيما هي لهم وهو الجنة لانه قد سأل ان يوقه الله تعالى للاعمال الصالحة ودخوله في زمرة الصالحين بقوله وان اعمل صالحا ترضاه فلو حل قوله وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين على طلب التوفيق للاعمال الصالحة لكان تكرارا فلا يفة دليل على ان دخول الجنة انما يكون برحمة الله وفضله لا بانتمتفاق العبد وصلاحه والصالح الكامل هو من لا يعصى الله ولا يمج بمعية وهو درجة عالية يطل بها كل نبي وولي **﴿﴾ قوله** وتعرف الطير **﴿﴾** اي طلبه وبحث عنه والتفقد طلب ما فقد وغاب عنك **﴿﴾ قوله** ام منقطعة **﴿﴾** لان قوله مالي لا اري الهدهد تعجب من عدم رؤية الهدهد وهو يستدعي كون حضور الهدهد مجزوما به عنده فلا يوجد لكون الاستفهام لطلب التعيين بل يجب ان يكون للاضراب من ظن كونه حاضرا عنده **﴿﴾ قوله** او جعله مع ضده في قصص **﴿﴾** عد ذلك من العذاب الشديد لما قيل اضىق السجون معاشرة الاضداد قرأ ابن كثير ليا تبتني بنونين او لاهمانون التأكيد المشددة المفتوحة وثانيتها نون الوقاية المكسورة والباقون بنون واحدة مشددة مكسورة والاصل قرآنة ابن كثير لكن حذفوا النون التي قبلها المتكلم كراهة لا اجتماع النونات **﴿﴾ قوله** والظلف في الحقيقة على احد الاولين **﴿﴾** جواب عما يقال انه عليه الصلاة والسلام حلف على ثلاثة اشياء اثان منها فغله فيصح الظلف عليهما بان يقول والله لأعذبه اولاً ذبحته والثالث فعل الهدهد وهو اتيانه بحجة بين عذره في غيبته فكيف يصح حلفه على ما هو فعل غيره ومن أين درى انه ياتي بساطان بين حتى يقول اوليا تبتني بساطان وتقرير الجواب

وقيل استئناف اي فهم سليمان والقوم لا يشعرون (فبسم ضاحكا من قولها)
 تعبا من حذرهما وتحذيرها واهتدائها
 الى مصالحها او سرورا بما خصه الله به من ادراك همسها وفهم غرضها ولذلك سأل توفيق شكره (وقال رب اوزعني ان اشكر نعمتك) اجعلني ازرع شكر نعمتك عندي اي اكد واربطه لانتفاذ عنى بحيث لا انك عنه وقرأ البرزى وورش بفتح ياء اوزعني (التي نعمت على وعلى والدي) ادرج فيه ذكر والديه تكثيرا للنعمة او تعميما لها فان النعمة عليها نعمة عليه والنعمة عليه يرجع نفعها اليهما سيما الدينية (وان اعمل صالحا ترضاه) تماما لشكر واستدامة النعمة (وادخلني برحمتك في عبادك الصالحين) في عدادهم الجنة (وتنفذ الضم) وتعرف الطير فلم يجد فيها الهدهد (فقال مالي لا اري الهدهد ام كان من الغائبين) ام منقطعة كانه لما لم يره ظن انه حاضر ولا يراه لسائر اوفيه فقال مالي لا اراه ثم اخطا فلاح له انه غائب فأضرب عن ذلك واخذ يقول بل اهو غائب كانه يسأل عن صحة ملاح له (لأعذبه عذابا شديدا) كنتف ريشه والقائه في الشمس او حبت التمل تأكله او جعله مع ضده في قصص (اولاً ذبحته) ليخبره ابنا جنسه (اوليا تبتني بساطان ميين) بحجة بين عذره والظلف في الحقيقة على احد الاولين بتقدير عدم الثالث لكن لما اقتضى ذلك وقوع احد الامور الثلاثة قلت الظلوف عليه بقطعها عنهما

(ذلكت غير بعيد) زمانا غير بعيد يريد به
 الدلالة على سرعة رجوعه خوفا منه
 وقرأ حاصم بفتح الكاف (فقال احطت
 بما لم تحط به) بمعنى حال ساء وفي مخاطبته
 آياه بذلك تبديله على ان في أدنى خلق الله
 تعالى من احاط علما بما لم يحده ليتصافر
 اليه نفسه ويتصافر لديه علمه وقرئ بادغام
 اللام في التاء باطباق وبغير اللام (وجئتك
 من سبأ) وقرأ ابن كثير وابو عمرو وغير
 مصروف على تأويل القبيلة لو اليلدة
 (بنبايين) بخبر محقق روى انه عليه السلام
 لما اتم بناء بيت المقدس تجمهر للفتح فوافى
 الحرم واقام به ماشا ثم توجه الى اليمن
 فخرج من مكة صباحا فوافى صنعاء ظهره
 فأعجبه زاهية ارضها فزل بها ثم لم يجد الماء
 وكان الهدد رائدة لانه يحسن طلب الماء
 فنشده لذلك فلم يجد اذخلق حين نزل
 سليمان فرأى هددا واقفا فأعطاه اليه
 ذواصفا فنار معه لينظر ما يوصف له ثم
 رجع بعد العصر وحكى ما حكي وعل
 في عجائب قدرة الله وما خص به خاصة
 عباده اشياء اعظم من ذلك يستكرها
 من يعرفها ويستكرها من ينكرها (الى
 وجدت امرأة تملكهم) يعنى بلقيس بنت
 شراحيل بن مالك بن الريان والضمير
 في تملكهم اسبا اولاهلها (واوليت من كل
 شى) يحتاج اليه الملوك (ولها عرش
 عظيم) عظيم بالنسبة اليها اولى عروش
 امثالها وقيل كان ثلاثين ذراعا في ثلاثين
 عرضا وسماكا او ثمانين في ثمانين من ذهب
 وفضة مكالا بالجواهر (وجدتها وقومها
 يسجدون للشمس من دون الله) كما أنهم
 كانوا يعبدونها (وزين لهم الشيطان
 اعمالهم) عبادة الشمس وقبرها من مقابح
 اعمالهم (فصدتهم عن السبيل) سبيل
 الحق والصواب (فهم لا يهتدون) اليه
 (لا يسجدوا لله) فصدتهم لانه لا يسجدوا
 لوزين لهم ان لا يسجدوا على انه يدل
 من اعمالهم اولاهتدون الى ان يسجدوا
 بزيادة لا وقرأ الحسن وبصوب الالاحصيف
 على انها فتية وبالنداء ونداء محذوف
 الى الايقوم اسجدوا كقولهم

ان الاشكال انما يرد ان لو حلف على وقوع الثالث بخصوص وليس كذلك بل حلف ليكون احد الامور الثلاثة
 ومحصوله انه ان وقع الثالث لا يكون ذم ولا تعذيب وان لم يقع يكون احد الامرين لا محالة ولا محذور في الحلف
 على هذا الوجه **قوله** زمانا غير بعيد **قوله** يعنى ان قوله عليه الصلاة والسلام غير بعيد صفة زمان ويجوز
 ان يكون صفة مصدر محذوف اى مكشافا غير بعيد فانه الهدد بحجة تبين عذره في غيبته فقال احطت بما لم تحط به
 اى اطلعت على ما لم تطلع عليه وعلمته من جميع جهاته بحيث لا يخفى على شى فان الاحاطة بالشى **قوله** ان يصاد
 من جميع جهاته بحيث لا يخفى منه معلوم اسلا **قوله** باطباق وبغير اللام **قوله** الاطباق ان تدفع ظهر لساتك ال
 ما يحاذيه من الخنك الاعلى عند تلفظ حرف من الحروف المطبقة واختلفوا في ان الحروف المطبقة اذا ادغمت في غير
 المطبقة هل يبقى ما فيها من الالمباتق اولا والظاهر ان الالمباتق يقتضى بقا المطبقة بحالها وعند ادغامها في غير
 المطبقة يجب ابدالها الى المدغم فيه فلا يبقى الالمباتق مع ابدالها **قوله** غير مصروف **قوله** اى قرأ من سبأ بفتح الهمزة
 للعلية والتأنيث وقرأه الباقون بالجر والتووين وجعلوه اسما للعى او المكان وسبأ فى الاصل اسم رجل من قحطان
 واسمه عبد شمس بن يشجب بن برب بن قحطان وسبأ لقب له لانه اول من سبأ ثم اطلق على القبيلة وعلى البلد ايضا
 والسبأ الخبر الذى له شأن **قوله** وكان الهدد رائدة **قوله** اى طالبا يطلب له الماء يقال راد الكلاء يروده رودا
 وريادة اى طلبه فهو رائد وكان الهدد قحطن سليمان وهو الدليل الهادى البصير باناء تحت الارض وكيفية حفر
 القنى وكذلك القنائن بالضم والجمع القنائن بالفتح وكان الهدد يرى الماء تحت الارض كما يرى الماء فى الزجاج
 ويعرف القصل بين قريه وبعيده فيدلهم على موضع الماء بان يخره بمنقاره ثم الشياطين يسكنون عند الارض كما
 يسلمح الاهداب عن المذبوح ذكر ان ابن عباس رضى الله عنه لما قال ان سليمان طلبه لانه كان يعلم مسافة الماء ويبصره
 تحت الارض قيل له ان الصبى يضع له الفم فيعطيه بالتراب فكيف لا يعرفه حتى يقع فيه فقال ويحك اما علمت ان
 القدر يحول دون البصر وانه اذا جاء القضاء على البصر **قوله** فوافى اطراحي **قوله** اى اناه **قوله**
 اذخلق **قوله** علة لقوله لم يجد وتخليق الطائر ارتفاعه في طيرانه **قوله** فتواصفا **قوله** اى وصف كل واحد من
 الهدد بن ملك صاحب وصدق هدده سليمان للاخر ملك سليمان وما يتصوره من كل شى وو صفه هدده بلقيس ملك
 بلقيس وان تحت يدها اثني عشر الف قائد تحت يد كل قائدة **قوله** والضمير في تملكهم اسبا **قوله** يعنى ضمير تملكهم
 لسا ان اريد به القبيلة اولاهلها ان اريد بها اليلدة باضمار اهلها او بطريق الاستخدام حيث اريد بالاسم القاهر احد
 معنيوه وضمير معناه الاخر **قوله** واوليت من كل شى يحتاج اليه الملوك **قوله** حل كل شى فى حق بلقيس على
 اسباب الدنيا واوزم الملوك لا يلزم التسوية بينها وبين سليمان عليه الصلاة والسلام فان المراد بقوله عليه الصلاة
 والسلام واوليت من كل شى ما اوتى من النبوة والعزم والحكمة والملك واسباب الدنيا **قوله** عظيم بالنسبة اليها
 اول عروش امثالها **قوله** جواب عما يقال كيف استعظم الهدد عرشها مع ما كان يرى من ملك سليمان وايضا
 كيف سوى بين عرش بلقيس وعرش الرحمن فى الوصف بالاعظم والتمك البعد لاخذ من السفلى الى العلوى وعكسه
 العمق وكان ابو بلقيس ملكا عظيم الشأن وكان يقول للملوك اطراف ايس احد منكم كفتوالى وابى ان
 يتزوج منهم فزوجوه امرأة من الجن يقال لها ربحانة بنت السكن فولدت له بلقيس ولم يكن له ولد غيرها فلما مات
 ابوها طمعت فى الملك فطلبت من قومها ان يامروها فأطاعوها وملكها وفى الحديث ان احداوى بلقيس
 كان جنبا وكانت هى وقومها يجوسايم بدون الشمس **قوله** فصدتهم لان لا يسجدوا **قوله** وقرأ الجمهور بالالتشديد
 على ان اصلها ان لا فان ناصية لفعل بعدها ولذلك سقطت نون الرفع من الفعل ولا بعدها حرف نون وان مع
 ما بعدها فى موضع المفعول له لقوله فصدتهم اى فصدتهم عن سبيل الحق لاجل ان لا يسجدوا فخذت لام الاجل
 وادغمت النون فى اللام فصارت لا يسجدوا والوجه الثانى ان تكون ان مع ما بعدها بدلان من اعمالهم وما بينهما اعتراضا
 تقديره وزين لهم الشيطان عدم السجود لله عز وجل والوجه الثالث ان تكون ان وما بعدها فى موضع
 مفعول يهتدون على اسقاط الخافض اى الى ان لا يسجدوا وتكون لامر بزيادة كزيادتها فى قوله لا يعلم اهل الكتاب
 والمعنى فهم لا يهتدون الى ان يسجدوا لله وان قرئ الاعضفا يكون الاحرف تية يستغنى بها الكلام وما بعدها
 حرف نداء واسبغوا فعل امر فحق الخط على هذه القراءة ان يكون على صورة يا اسجدوا الا ان الصحابة
 اسقطوا الالف يا وهمزة الوصل من اسجدوا خذا لما سقطا لفظا ووصلوا اليه بسين اسجدوا فصارت على صورة

يسجدوا كما فرى فأتحدث القرآن، ثان لفظا وخطا واختلافا تقديرا ومثل حذف المنادى مع بقاء حرف النداء بقوله

﴿ فقلت الا يا سمع اعطك بحطة ﴾ فقلت سمعاً فانطق وأصبي *

اي الا يا صاحبي اسمع والخطة الخصلة المهمة وقوله فقلت سمعاً اي ناديت سمعاً ﴿ قوله وعلى هذا ﴾ اي على قراءة التخصيف كما يجوز ان ينهي كلام الهدد عند قوله رب العرش العظيم يجوز ان ينهي عند قوله لا يبتدون ويوقف عليه ويكون قوله الا يسجدوا استئناف خطاب من الله تعالى للمشركين او من قبل سليمان عليه الصلاة والسلام لقوم بعد تمام كلام الهدد وعلى قراءة التشديد لا يوقف الا على العرش العظيم ﴿ قوله وعلى الوجهين يقتضى وجوب السجود في الجملة ﴾ بمعنى انها لا تجب على النور بل وقتها موسع في اي وقت اذيت تكون اداء لافضاء وعود على من فرق بين القراءتين فأوجبها على قراءة التخصيف نظراً الى وجود لفظ الامر فيها ولم يوجبها على قراءة التشديد لعدم وجود لفظ الامر فيها ولم يرض المصنف بهذا الفرق لان السجدة كما تجب بالامر بها تجب ايضاً بدم من تركها وبمدح من اتى بها ففي قراءة التشديد وان لم يصرح بالامر بها الا انها تدل على دم من تركها فتدل على الوجوب ايضاً وفي كلام الفارق بينهما بحث آخر وهو ان الامر المتصديق في قراءة التخصيف اما ان يكون من كلام الله تعالى او من كلام الهدد محكي عنه فان كان من كلام الله تعالى فدلالته على الوجوب ظاهرة وان كان من كلام الهدد وهو الظاهر في دلالته على الوجوب نظر الا ان يقال انه تعالى لما حكي كلامه على طريق الارضاء والقبول كان كأنه قرّر مضمونه واوجبه ابتداءً من قبل نفسه فكانت قراءة التخصيف دليلاً على الوجوب سواء كان ما فيها من لفظ الامر من كلام الله تعالى او من كلام الهدد ﴿ قوله وفرى هلا وهلا يقلب الهمة هاء ﴾ مع تشديدها وتخصيفها وقرى الاتسجدون وهلا تسجدون بالتخصيف فيها وانه الخطاب والنبات تون الرفع فن ثبت تون الرفع جعل الاحرف تخصيضاً او للعرض كافي الا نزل عندنا ﴿ قوله والخطأ ما حفي في غيره ﴾ الخطأ في الاصل مصدر خبأت الشيء اخبأه خبأ أي سترته واخفيه ثم اطلق على الشيء الخبوء ونحوه هذا خلق الله اي مخلوقه والخبوء في السموات كالنكواكب والامطار اخرجها الله تعالى باشراف النكواكب والامطار والخبوء في الارض كالنبات اخرجها الله تعالى بانائه والانشاء ايجاد الشيء المسبوق بالمادة والابداع ايجاد ما ليس مسبوق بها والمغمود من وصفه تعالى بالتردد بكمال القدرة حيث قيل يخرج الخطأ بالتردد بكمال العلم حيث قيل ويعلم ما يخفون وما يظنون الحث على السجود له تعالى والزة على من يسجد لغيره كالشمس وتقرير كونه رداً عليه ان الله يجب ان يكون قادراً على اخراج الخطأ والما بالخبفيات والشمس مثلاً ليست كذلك فهي لا تكون الها واذا لم تكن الها لم يجز السجود لها اما ان الله يجب ان يكون قادراً والما على الوجه المذكور فلانه يجب ان يكون واجبا لذاته فلا تختص قدرته وطالته ببعض القدرات والمعلومات دون البعض واما ان الشمس ليست كذلك فلا لها جسم مثله وكل ما كان متاهياً في الذات كان متاهياً في الصفات ﴿ قوله فين العظيم ﴾ احد هما عرش بلقيس والآخر عرش الله العظيم يعني ان قوله تعالى لا اله الا هو رب العرش العظيم سواء كان من كلام الله تعالى او من كلام الهدد يكون المقصود منه الاشارة الى اليون البعيد بين العظيمين فان كان من كلام الهدد يكون المقصود استندراكاً منه لما وصف عرش بلقيس بالعظم وان كان من كلام الله يكون المقصود الردة عليه في وصفه عرشها بالعظم ﴿ قوله والتغير للبالغة ﴾ فان ام كنت من الكاذبين ابلى من ام كذبت لان معناه من الذين اشتهروا بالكذب وانخرطوا في حلات الكاذبين ﴿ قوله ما ذار جمع بعضهم ﴾ اي ما ذار من الجواب من الرجوع وهو الردان جعلنا النظر بمعنى التأمل والتفكر كانت ما في قوله ما ذار جمعون استفهامية وفيها حينئذ وجهان احدهما ان تجعل مع ذا بمنزلة اسم واحد منصوب بجمعون على انه مقوله تقديره اي شيء يرجعون وثانيهما ان تجعل ما مبتدأ وذا بمعنى الذي ويرجعون صلتهما وعائدهما محذوف وتقديره اي شيء الذي يرجعون وهذا الوصول هو خبر بالاستفهامية وعلى التقديرين فالجملة الاستفهامية معللة لانظر فعملها النصب على اسقاط الخافض اي انظر في كذا وفكر فيه وان جعلتها بمعنى انظر كافي قوله انظرونا فتبني من نوركم كانت ماذا بمعنى الذي ويرجعون صلتهما وعائدهما محذوف وهذا الوصول مع ما في خبره مفعول به لانظر اي انظر الذي يرجعون ﴿ قوله لكرم مضمونه ﴾ اي ما في مضمونه من اللفظ والمعنى ﴿ قوله او مرسله ﴾ وعرفت كرم مرسله بناء على انها المارآت الخاتم ارتعدت فرأتهن وخضعت لان ملك سليمان كان في خانه

الا يا سمع اعطك بحطة فقلت سمعاً فانطق واصبي * وعلى هذا صح ان يكون استئنافاً من الله او من سليمان والوقف على لا يبتدون وكان امراً بالسجود وعلى الاول ذم على تركه وعلى الوجهين يقتضى وجوب السجود في الجملة لا عند قراءة نها وقرى هلا وهلا يقلب الهمة هاء والاتسجدون وهلا تسجدون على الخطاب (الذي يخرج الخطأ في السموات والارض ويعلم ما يخفون وما يظنون) وصف له بما يوجب اختصاصه باستحقاق السجود من التردد بكمال القدرة والعلم حثاً على سجوده ورداعاً على من يسجد لغيره والخطأ ما حفي في غيره واخرجه اظهار وهو يشراف النكواكب وانزال الامطار والنبات بل الانشاء فانه اخرج ما في الشيء بالقوة الى الفعل والابداع فانه اخرج ما في الامكان والعدم الى الوجود والوجود معلوم انه يختص بالواجب لذاته وقرأ حفص والكسائي ما تخفون وما يظنون بالثناء (الله لا اله الا هو رب العرش العظيم) الذي هو اول الاجرام واعظمها والحبط بجملتها فيبين العظيمين بون عظيم (قال سنظر) ستعرف من النظر بمعنى التأمل (اصدقت ام كنت من الكاذبين) اي ام كذبت والتغير للبالغة ومحافظة الفواصل (اذ هب بكناي هذا فالفه اليهم ثم تول عنهم) ثم تبع عنهم الى مكان قريب توارى فيه (فانظر ماذا يرجعون) ما ذار جمع بعضهم الى بعض من القول (قالت) اي بعد ما اتى اليها (يا ايها الملا اي القوال كتاب كريم) لكرم مضمونه او مرسله

اولا لانه كان نحو ما ولو لفر ابيه شانه اذ كانت مستقلة في بيت مظلمة الابواب فدخل الهدد من كوة و اذناه على حجرها بحيث لم يشعر به (انه من سليمان) استضاف كانه قيل لها من هو وما هو فقالت انه ابي الكتاب او العوان من سليمان (وانه) اى وان الكتاب او المصنوع و قرأ بالفتح على الابدال من كتاب ابو الذميلة لكرمه (بسم الله الرحمن الرحيم ان لاتعلوا على) ان مفسرة او مصدرية فيكون بصانته خبر محذوف اى هو او المصنوع ان لاتعلوا او بدل من كتاب (واثنون مسلمين) مؤمنين او متقدين وهذا الكلام في غاية الفوجازة مع كمال الدلالة على المقصود لاشتماله على البسملة الدالة على ذات الصانع وصفاته ﴿ ٤٩٢ ﴾ صريحها والزما والنهي عن الترفع الذى

هو ام الزدائل والامر بالاسلام الجامع لامتهات الفضائل وليس الامر فيه بالانقياد قبل اقامة اللمعة على رسالته حتى يكون استدعاء لتقليد فان لقاء الكتاب اليها على تلك الحالة من اعظم الادلة (قالت بأمر الملك اثنونى في امرى) ايجونى في امرى الفتى واذكروا ما تستصوبون فيه (ما كنت قاطعة امرا) ما ايت امرا (حتى تشهدون) الاممضركم استخطفتم بذلك ليجالوا على الاجابة (قالوا نحن اولوا قوة) بالاجساد والعدد (واوا يا من شديد) يخدمو وشجاعة (والامر انك) موكول (فانظري ماذا تأمرين) من المقاتلة والصلح قطعك وتبع رأيك (قالت ان الملوكة اذ دخلوا قرية افسدوها) تزييف لما احست منهم من الميل الى المقاتلة بانعائهم الفتوى الذاتية والعرضية و اشعار بانها ترى الصلح بخافة ان تخطف سليمان خططهم فيسرع الى افساد ما يصادفهم من اموالهم وعارهم ثم ان الحرب سجال لا يدري ما فيها (وجعلوا اعزة اهلها اذلة) بنهب اموالهم وتخريب ديارهم الى غير ذلك من الاهانة والامر (وكذلك يفعلون) تأكيد وصفت من حالهم ونشر بان ذلك من عادتهم الناجمة المستمرة او تصديق لها من الله عز وجل (وانى مرسل اليهم بهدية) بيان لما ترى تقديمه للصلح والمضى الى مرسله رسلا بهدية ادفع بها عن ملكى (فما ظنهم بمرجع المرسلون) من حاله حتى اهل بحسب ذلك روى انها بعثت مندوبين عمرو في وفد وارسلت معهم غلاما على زى الجوارى وجوارى على زى الغلمان وحفاقيه ذرة عذراء وجزءة معوجدة التيب وقالت ان كان نيا ميرا بين الغلمان والجوارى وثقب الدرنة ثقباً مستويا وسلك في الخرزة خيطا فلما وصلوا الى معسكرة ورأوا اعظم شأنه تقاصر اليهم تقوسهم فلما وقفوا بين يديهم قدس بهم جبريل بالحلال طلب الحق واخبر عما فيه فامر الأرضة فأخذت شجرة ونفذت في الدرنة وامر دودة بعشا فأخذت الخيط ونفذت في الخرزة ودعا بالذات فكانت البارزة تأخذ الماء يدها فتجعله في الاخرى ثم تضرب به وجهها والقلام كما يأخذ يضرب به وجهه ثم رد

وعرفت الذى ارسل الكتاب اعظم ملكا منها لطاعة الطير اياه وهيد الخاتم ﴿ قوله اول لانه كان نحو ما ﴾ فان مجرد ختم الكتاب يكفي لصحة توصيفه بالكرم لما روى من ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * كرم الكتاب ختمه * وكان عليه الصلاة والسلام يكتب الى العجم فيقول له انهم لا يقبلون الا كتابا عليه خاتم فالتخذ لفسد خاتما نقشه اى الخاتم محمد رسول الله وقال مقاتل اناها الهدد وهى جالسة في قصرها فررفت على رأسها ساعة والناس ينظرون فرفعت رأسها فانظرة اليه فألقاه في حجرها فقراة وكانت عذرية من قوم تبع ﴿ قوله استضاف ﴾ يعنى انه من كلام بلقيس اجابت به لمن قال من هو او ما هو اى ماصفته وليس بما كتبه سليمان في كتابه حتى يقال كيف فندم سليمان اسمه على قوله بسم الله الرحمن الرحيم فان بلقيس اذا ذكرت ان هذا الكتاب من سليمان ثم حكمت ما في الكتاب بانه كبيت وكيت لم يرد ذلك ثم ان العامة قرأوا انه وانه بكسر الهمزة فيهما على الاستئناف جو ابا السؤل قومها كأنهم قالوا عن الكتاب وما فيه فأجابتهم بالجوابين وقرى بفتح الهمزة فيهما اما على انه بدل من كتاب بدل اشتمال او بدل الكل من كتاب كانه قيل النى الى أنه من سليمان وأنه كذا وكذا واما على احطاط لام العلة والتقدير لانه من سليمان ولانه كذا وكذا كأنها طلعت كرمه بكونه من سليمان وبكونه مصدرا بيسم الله الرحمن الرحيم ﴿ قوله ان مفسرة ﴾ بناء على ان بسم الله متعلقة بالقول كانه قيل اقول بسم الله الرحمن الرحيم ثم فسر القول بقوله ان لاتعلوا على ولا تكبروا وان كانت مصدرية تكون مع صلتها في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف او على انه بدل من كتاب كانه قيل النى الى أن لاتعلوا ﴿ قوله مع كمال الدلالة على المقصود ﴾ وهو الدعوة الى الاستكمال بالتوجه النظرية والعملية والتصل بالفضائل العلمية والعملية والعلم مقدم على العمل فابند اقوله بسم الله الرحمن الرحيم لاشتماله على اثبات الصانع تعالى وصفاته صريحها والزما اما صريحها فظاهر واما الزما فلان ما ذكر صريحها يستلزم كونه تعالى حيا مريدا طالما قادرا ولما ورد ان يقال النهى عن الاستعلاء والامر بالانقياد قبل اقامة ما يدل على رسالته حقا يدل على الاكتفاء بالقدر والدعوة اليه * اجاب عنه بان لا تقليد والحال ان رسول سليمان ال بلقيس كان الهدد و رسالة الهدد معجزة والمجزة تدل على وجود الصانع وعلى صفاته وتدل على صدق مدعى الرسالة فلما كانت رسالة الهدد دليلا تاما على التوحيد والنبوته لم يحتج الى ذكر دليل آخر روى ان نسخة الكتاب كانت هكذا بسم الله الرحمن الرحيم من عهد الله سليمان بن داود الى بلقيس ملكة سبا السلام على من اتبع الهدى اما بعد فلا تعلوا على واثنون مسلمين وكانت كتب الانبياء جلا لا يطيلون ولا يتكثرون ويجوز ان يكون الكتاب اطول من هذا القدر لكن الله تعالى ذكر ما هو المقصود منه هو دعاءه الى التوحيد ﴿ قوله في امرى الفتى ﴾ اى الحادثة عن قريب والفتى الشاب والفتاة الشابة والفتوى هى الجواب في الحادثة والمعنى اشيروا على بما عندكم من الرأى والتقدير فيما حدثت من الامر بلنظ مشتق من الفتاه في السن وهو لفظ الفتوى جامع الحادثة ﴿ قوله ليجالوا ﴾ اى ليعاونوها يقال حالته على الامر بالآلة اى ساعده عليه مساعدة وتعالى وعلى الامراى اجتمعوا عليه وتعاونوا فاجابها قومها بان ذكروا لها قوتهم وشجاعتهم فبرضا منهم بالقتال ان امرتهم بذلك ثم قالوا والامر اليك اى في القتال وتركه ولما احست منهم الميل الى الصارفة رأت ان من الرأى الميل الى الصلح والابتداء بما هو احسن فزيفت او لاماد كروه وارتهم الخلسا فبذو وقالت ان الملوكة اذ دخلوا قرية عتوة وقهر اخرت بوها وقوله تعالى وكذلك يفعلون من تمام قولها ارادت وهذه عادتهم المستمرة التى لا تتغير لانها كانت ربيبة في بيت الملك القديم فعمت نحو ذلك ورأت ويجوز ان تنهى كلامها عند قولها انذلة ثم صدقها الله تعالى فيما قالت فقال وكذلك يفعلون اى وكما قالت هى تفعل الملوكة ثم قالت الرأى المستقيم ان تنهى بارسال رسل ملتبسين بهدية فنظرم يرجع المرسلون وقوله بم يتعلق بمرجع لا بقوله نائفة لان اسم الاستعظام مصدر الكلام واعلم ان بلقيس كانت امرأة ايبية حيث اختارت ان ترسل اليهم اى الى سليمان وقومه هدية وان تختبرها أمثالك هو أم نبي وقالت ان يكن ملكا قبل الهدية ورضى بها وان يكن نبيا لم يشبل الهدية ولم يرضى منها الا بان يتبعه على دينه فذلك قولها فظاهرة بمرجع المرسلون فان هذا الكلام يدل على انها لم تنق بالقبول وجوزت الرد و ارادت ان تكشف فرض سليمان ﴿ قوله وقرأ جزءه يعقوب بالادغام ﴾ اى بادغام نون الرفع في نون الوقاية واما الياء فان جزءه يحذفها وقدا وبشها وصلها على قاعدته والباقيون يتونين على الاصل جمعوا بين الثلثين ولم يدعوا الان الثانية ليست بلازمة فانها زاد مع ضمير المتكلم واما الياء فان ناضعا و ابا عمرو كسحزرة يثبتها وصلها ويحذفها وقفا وان كثير يثبتها في الحالتين

الهدية (فما جاء سليمان) اى الرسول او ما هدت اليد وقرى فاجاوا (قال اثنونى بمال) خطاب للرسول ومن معه او للرسول والمرسل (والباقيون) على قلب الطغاب وقرأ جزءه يعقوب بالادغام وقرى بتون واحدة ويونين وحذف الياء (فما أتاني الله) من النبوة والملك الذى لا مزيد عليه وقرأ نافع وابو عمرو وحفص ياسكان الياء واستغلبها باقيون واما الياء الكسافية وحده (خبره بما أتاك) فلا حاجة الى حذف الياء

(بل انتم بهديتكم تفرحون) لانكم لاتعلمون الاظاهرا من الحياة الدنيا تفرحون بما يهدي اليكم حيا زيادة اموالكم او بما تهوونته افتخارا على اعدائكم والاضراب
عن انكار الامداد بالمال عليهم وتذليله الى ﴿ ٤٩٣ ﴾ بيان السبب الذي جعلهم عليه وهو قبح حاله على حالهم في تصور الهمة بالدنيا والزيادة

فيها (ارجع) ايها الرسول (اليهم) الى بلفيس وقومها (فلنا نبتهم بجنود لا قبل لهم بها) لا طاعة لهم بمقاومتها ولا قدرة على مقاتلتها وقرى بهم (واضرب جنم منها) من سبأ (اذلة) بذهاب ما كانوا يقدون من العز (وهم صاهرون) اسراة مها نون (قال يا ايها الملا ايكم يا تينى بعرشها) اراد بذلك ان يريها بعض ما خصه الله به من الجبابرة الدالة على عظيم القدرة وصدقته في دعوى النبوة ويختبر عقلها بان ينكر عرشها فينظر اعرافه ام تنكره (قول ان يا تونى مسلين) فانها اذا اتت مسلة لم يحل اخذها الا برضاها (قال صيريت) خبيث مارد (من الجن) بيان له لانه يقال للرجل الخبيث المنكر المغير اقرانه وكان اسمه ذكوان او صخر (انا آتيك به قبل ان تقوم من مقاعدك) يجلس للحكومة وكان يجلس الى نصف النهار (وانى عليه) على حله (تقوى امين) لا احتزل منه شيئا ولا ابدله (قال الذى عنده علم من الكتاب) آصف بن برخيا وزيره او الخضر ابو جبريل او ملك ايدى الله به او سليمان نفسه فيكون التعبير عنه بذلك للدلالة على شرف العلم وان هذه الكرامة كانت بسببه والخطاب في (انا آتيك به قبل ان يرتد اليك طرفك) العيريت كانه استبطأه فقال له ذلك او اراد اظهار محبة في نقله فخدمهم او لانهم اراهم انه يتأني له ما لا يتراى للعارفين الجن فضلا عن غيرهم والمراد بالكتاب جنس الكتب المنزلة او الوحي وآياتك في المرصعين صالح غضيطو الاممية والطرف تحريك الاجفان للنظر فوضع موضعه وما كان النظر بوصف بارسال الطرف كما في قوله

والباقون يحذفونها في الحالتين وروى عن نافع انه يقرأ بنون واحدة تخفيفه وياه على حذف النون الثانية انى تصب ضمير المتكلم وحذف الاول لحن لانها علامة ومعنى قوله اتمدونى بما لا ازيدونى حال ازيدونى حال اهديتكم وهذا استعمال انكار اى لا اطلب زيادة في المال فكانه قيل لا اقبل هديتكم بل اردها عليكم ثم علق هذا الانكار بقوله فما آتاني الله خير مما آتاكم ثم اضرب عن انكار الاهداء وتعليقه الى ذمهم بالاغترار بالامور العاجلة وغفلتهم عن الفضائل الروحية والامور الاخروية فقال بل انتم بهديتكم تفرحون كأنه قال انما الارضى بالهدية والمصالح بل انتم تفرحون بذلك لان نظركم مقصور على الخراف الدنيوية وفرحى بالنبوة والعلوم والامور الاخروية قال تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا هو خير مما يجمعون هذا على ان تكون الهدية في قوله بهديتكم مضافا الى المهدي اليه فان الهدية اسم لما يهدى اى يعطى الى شخص تكمرا كما ان العطية اسم لما يعطى فتضاف تارة الى المهدي وتارة الى المهدي اليه يقال هدية فلان فيراد اهداها فلان او اهديت اليه والمراد هنا الاضافة الى المهدي اليه والمعنى بل انتم بالاهداء اليكم تفرحون ويجوز ان يجعل الهدية مضافة الى المهدي ويكون المعنى بل انتم بهذه التي اهدتوها تفرحون فرح افتخار على الملوك بانكم قدتم على اهداء مثلها فيكون وجه الاضراب حينئذ انه لما قال اتمدونى بما لا ازيدونى وكان ذلك متضمنا معنى التظنونى افرح بهديتكم والمعنى اى لا افرح بهديتكم اضرب عنه بقوله بل انتم بهديتكم تفرحون ﴿ قوله تعالى فلنا نبتهم ﴾ جواب قسم محذوف وكذلك واخبر جنم اى فوالله لنا نبتهم فان قيل كيف حلف سليمان على ذلك ولم يحفظ بيته فاجاب انه معلق على شرط حذف لدلالة المقام عليه اى ان لم يأتوا مسلين وحقيقة قوله لا قبل لهم لا مقابلة ولا طافة عليها قال ابن عباس رضى الله عنهما لما رجعت رسل بلفيس اليها من عند سليمان واخبروها الخبر قالت قد عرفت والله ما هذا بملك ولا لنا به من طافة وبعثت الى سليمان اى قادمة اليك بملوك قومي حتى انظر ما امرك وما يدعو اليه من دينك ثم ارتفعت الى سليمان في اثني عشر الف قائد تحت كل قائد مائة قائد تحت كل قائد الوف فلما قربت منه على مقدار فرسخ بينها وبين سليمان رأى سليمان وهيبا قريبا اى توفد نار فقال ما هذا قالوا بلفيس قد نزلت بهذا المكان فاقبل سليمان على جنوده حينئذ فقال يا ايها الملا ايكم يا تينى بعرشها قبل ان يأتونى مسلين طائمين وقد روى انها لما خرجت الى طاعة سليمان امرت ان يجعل عرشها في آخر سبعة آيات بعضها في بعض في آخر قصر من قصور سبعة وخلفت الابواب وولت به حرسا يحفظونه ﴿ قوله لانه يقال للرجل الخبيث ﴾ تعليل لكون من لا يبين فان ما قبلها يجب ان يكون اعم من مدخولها وهى كذلك فان العفر والعفريفة والعفريت والعفريفة والعفارية من الرجال الخبيث المنكر الذى يعفر اقرانه اى يلقبهم في التراب ومن الشياطين الخبيث المارد واشتقاقه من العفر وهو التراب ﴿ قوله انا آتيك ﴾ يجوز ان يكون فعلا مضارعا على وزن افضل نحو اضرب واصله آتيك جهزتين فابدلت الثانية الفاء وان يكون اسم فاعل فالالف زائدة والهمزة اصلية على عكس الاقول ﴿ قوله والعارف تحريك الاجفان للنظر ﴾ فالطرف بالنسبة الى النظر كالتنظر بالنسبة الى الرؤية فان الناظر اذا اراد النظر الى شىء حرك اجفانه نحو ذلك الشىء فهو ارسال الطرف واذا اراد الامساك عنه ردت الاجفان الى مكانها الاول فلما كان وضع الطرف موضع النظر عبارة عن امتداد النور من العين الى المرئى كان انما هو جوهر ان ذلك النور ارتد الى العين وارتد في البيت نصب على الخيال من طرفك وجواب اذا اتيتك والآن الذى يتقدم القوم يطلب الكلام اى اذا جعلت عينك رأيا لفتيك لطلب هواها تمنعك مناظرها وتوقعك في اشق المنكره ثم ان الشاعر فصل ما جله في قوله اتعتك المناظر بقوله في البيت التالى

رأيت الذى لا كاه انت قادر عليه ولا عن بعضه انت صابر

واختلف المفسرون في قوله قبل ان يرتد اليك طرفك على وجهين الاول انه اراد المبالغة في السرعة كما تقول لصاحبك اقبل ذلك في لحظة وهذا قول مجاهد والثانى ان يكون الكلام على ظاهره فان قيل كيف يجوز ان يتل العرش من ناحية اثنين الى ارض الشام في هذا القدر من الزمان وهو يقتضى اما القول بالحركة او حصول الجسم الواحد دفعة واحدة في مكانين هاجيب عنه بان المهندسين قالوا كره الشمس مثل كره الارض مائة واربع وستين مرة ثم ان زمان طلوعها زمان فصيها فاذا قسمنا زمان طلوع تمام القرص على زمان القدر الذى بين الشام واليمن كانت تلك اللحظة كثيرا فلما ثبت عقلا امكان وجود هذه الحركة السريعة وثبت انه تعالى قادر على كل

استحقاق والاشارة الى التمكن من احضار العرش في مدة ارتداد الطرف من مسيرة شهرين بنفسه او غيره والكلام في امكان مثله قد مر في آية الاسراء

(ليلقوا أشرك) بان اراد فضلا من الله بلا حول منى ولا قوة واقوم بمعقده (اما كثر) بان اجد نفسى في البين او اقصر في ادائه مواجبه ومعلمها انصب على
اليدل من الياء (ومن شكر فانما يشكر لنفسه) لانه يستجيب لها دوام النعمة ومزيدها ﴿ ٤٩٤ ﴾ ويحيط بها عبي الواجب ويحفظها من وصحة

الممكنات زال السؤال قال المصنف في سورة الاسراء والاستحالة مدفوعة بما ثبت في الهندسة ان ما بين طرفي
قرص الشمس ضعف ما بين طرفي كرة الارض مائة وثمانيون مرة ثم ان طرفها الاسفل يصل موضع طرفها
الاصلى في اقل من ثمانية وقد برهن في الكلام ان الاجسام متساوية في قبول الاضواء وان الله قادر على الممكنات
فيقدر ان يخلق مثل هذه الحركة السريعة في بدن النبي عليه السلام او فيما يحمله والتجب من لوازم العجزات
روى ان اصعب بن برخيا قال سليمان ارسل طرفك فنظر نحو اليمن فدمعا اصعب فقال الكرسي تحت الارض ونبع
لدى كرسي سليمان قبل ان يرجع اليه طرفه ﴿ قوله نكروا لها عرشها ﴾ اى اجعلوه منكرا متخيلا عن شكاه
كما ينكر الرجل للناس لثلايفه فالتكثير التغيير والتكر التخيير فلما امر سليمان عليه الصلاة والسلام الشياطين
بذلك تنكسوا اى جعلوا اسفلها اعلاه وبنوا فوقه بابا اخرى هى اعجب من تلك القباب وجعلوا موضع الجوهر الاحمر
اخضر وبالعكس قيل لما جاءت بلقيس خافت الجن ان تقضى امرهم الى سليمان لانها كانت جنية وان يزوجها
سليمان فقلده ولدا فلا يتفكرون من السخيرة فاختالوا لتغيره عنها فقالوا ان في عقلها شيئا من الخفة وانها شعراء
الساقين وان رجلا كافر حار فلما سمع سليمان ذلك امرهم بتكثير عرشها ليخبر بذلك عقلها وامر الشياطين
بان ينواله صرحا مرمدا اى فصرا ملبسا من قارورة بيضاء تضطرب كأنها الماء لغاية صفائها ويجعلوا فيها تماثيل
حيوانات الماء تسبح فيها يقول لها عند مجيئها اليه ادخلي الصرح لتكثف عن ساقها حيث ما اراد دخولها بناء
على ثقلها من ماء عظيم ليخبر بذلك حال ساقها ورجلها وقيل امر سليمان بتكثير العرش واتخاذ الصرح ليعارضها بمثل
ما صنعت هى به في امر الوصفاء والوصائف وتكثيرها اياهم وامر الدرزة العذراء والجزعة المعوجة القبة فاعتدى هو
عليه الصلاف والسلام لنبوته ولم تهدي اليه فاستبان لها حاله بذلك فطاعته واسلمت ﴿ قوله تشييد اعلمها ﴾
اى تليسا من الشبهة بمعنى الالتباس وقالت في الجواب كأنه هو ولم تقل هو هو ولا لابس هو قال مقاتل عرفته
ولكن شبهت عليهم كاشبهوا عليها ووقفت في محل التوقف اثلاث تكذب وذلك من كمال عقلها فقيل لها انه عرشك
فاغنى عنك اغلاق الابواب وتسلط الحراس عليه ﴿ قوله تعالى واوتينا العلم من قبلها ﴾ ان كان من كلام
بلقيس يكون ضمير قبلها ارجع الى الخالة او المعجزة الدال عليها السياق كأنها قالت واوتينا العلم بكمال قدرة الله وصحة
نبوتك قبل هذه الخالة بما شاهدناه من رسالة الهدى ورد الهدية وسائر ما علمناه من قبل الرسل وان كان من كلام
سليمان واتباعه يكون ضمير قبلها راجعا الى بلقيس فكان سليمان وقومه قالوا انها قد اصابت في جوابها وهى مائة
وقد رزقت الاسلام ثم عطفوا على ذلك قولهم واوتينا نحن العلم بالله وبقدرته على ما يشاء من قبل هذه المرأة مثل عملها
وغرضهم من ذلك شكر الله تعالى على ان خصهم بميزة التقدم في الاسلام ﴿ قوله وصدتها عبادتها الشمس ﴾
على ان يكون فاعل صد قوله ما كانت تعبد بمعنى عبادتها والظاهر ان هذه الجملة حينئذ تكون معطوفة على جملة
واوتينا العلم على ان تكون من كلام سليمان واتباعه وان كانت من كلام بلقيس تكون هذه الجملة استئناف
اخبار من الله بذلك ﴿ قوله او وصدتها الله ﴾ على ان يكون فاعل صد ضمير البارى وعلى هذا يكون قوله
ما كانت تعبد في محل النصب على اسقاط الخافض اى ومنهها الله عما كانت تعبد من دون الله وهو الشمس اى
منهها عن عبادة الشمس ﴿ قوله انها كانت ﴾ الجمهور على كسر همزة انها استئنافا وتعليل وقرئ بالفتح على
انها يدل بما كانت تعبد على تقدير كونها فاعل صد اى وصدتها انها كانت او على اسقاط لام العلة اى لانها نفس قريبة
من قرآنة الجمهور ﴿ قوله وقيل عرصة الدار ﴾ اى قبل الصرح الحسن المنكشف من غير سقف وهو سواء كان
بمعنى القصر او العرصة مأخوذا من التصريح بالشئ وهو كشفه واظهاره ﴿ قوله جلا على جمعه ﴾ بمعنى انه
سمع من العرب في جمع ساق شوق واسوق بالهمزة فاجرى عليه الواحد قال ابن عباس لما كشفت عن ساقها ظهر
قدم لطيف وساق حسن مدج اى متخلى ولكنه اشعر قيل انه عليه الصلاة والسلام تزوجها وكره ما رأى من كثرة
شعر ساقها فسأل الانس عما يذهب ذلك فقالوا موسى فقالت بلقيس اى لم معنى جديدة قط فكره سليمان الرسى
وقال انها تقطع ساقها فسأل الشياطين فقالوا انحلال لك حتى يكون ساقها كالفضة الملساء فاحذروا النورة والحمام
من يومئذ فلما ابصر سليمان ساقها وقدمها وعرف جلالها صرف بصره وقال انه صرح يتردد من قوارير وذلك
لانه لم يحجزه النظر الى ساقها بعد ما بين حال ساقها وانما جاز قبل ان يبين حاله ولذلك افادها بذلك حتى تستر ساقها
وتحميد البناء جعله ممسحا بال شجر امرد و غلام امرد اى لا ورق له ولا شعر فلما قيل انه ليس بما قبل صرح يتردد من

الكفران (ومن كفر فان ربي غنى) عن
شكر (كريم) بالانعام عليه ثانيا قال نكروا
لها عرشها) بتغيير هيئته وشكاه (نظرا)
جواب الامر وقرئ بالرفع على الاستئناف
(أنهدى ام تكون من الذين لا يهدون)
الى معرفته او الجواب الصواب وقيل الى
الايان بالله ورسوله اذا رأت تقدم عرشها
وقد خلفته بقلعة على الابواب موكاة
عليه لمراس (فلما جاءت قيل أهكذا عرشك)
تشبيها عليها زيادة في انحناء عقلها اذ
ذكرت عنده بصحافة الفصل (قالت كأنه هو)
ولم تقل هو لاحتمال ان يكون مثله وذلك
من كمال عقلها (واوتينا العلم من قبلها وكنا
مسلمين) من نعمة كلامها كأنها ظنت انه
اراد بذلك اختيار عقلها واظهار معجزة
لها فقالت او تينا العلم بكمال قدرة الله وصحة
نبوتك قبل هذه الخالة او المعجزة بما تقدم
من الآيات وقيل انه كلام سليمان وقومه
عطفوه على جوابها لما فيه من الدلالة على
ايمانها بالله ورسوله حيث جوزت ان يكون
ذلك عرشها تجوزا غالبا واحضاره نعمة
من المعجزات التى لا يقدر عليها غير الله
ولا تظهر الا على يد الانبياء عليهم الصلاة
والسلام اى واوتينا العلم بالله وقدرته
وصحة ما جاء من عنده قبلها وكنا متقدين
حكيمه لم نزل على دينه ويكون غرضهم فيه
التصدت بما انعم الله عليهم من التقدم في ذلك
شكر الله (وصدتها ما كانت تعبد من دون الله)
اى وصدتها عبادتها الشمس عن التقدم الى
الاسلام او وصدتها الله عن عبادتها
بالتوفيق للايمان (انها كانت من قوم
كافرين) وقرئ بالفتح على الابدال من فاعل
صد على الاول اى صدتها لشواها بين اظهر
الكتمان او التعليل له (قيل لها ادخلي
الصرح) القصر وقيل عرصة الدار
(فلما رآته حجبته لجة وكشفت عن ساقها)
روى انه امر قبل قدمها فبنى قصر صحنه
من زجاج ابيض واجرى من تحته الماء والنقى
فيه حيوانات البحر ووضع سرير في صدره
فجلس عليه فلما ابصرته ظنته ماء راكدا
فكشفت عن ساقها وعن ابن كثير رواية

قيل ساقها بالهمز جلا على جمعه شوق واسوق (قال انه) ان ما نظننه ماء (صرح يتردد) ملس (من قوارير) من الزجاج (قوارير)

قوارير ارسلت ذيلها وسرت ساقها ونجبت من ذلك واستمكم ماشاهدته من دلائل الوجدانية والنبوة قالت
 نادمة على ثباتها على الكفر فيما تقدم من عمرها ومنشئة لعقد الاسلام بكمال الرغبة والايقان رب انى ظلت نفسي
 فيما سبق من عمري واسلمت مع سليمان الله رب العالمين وقيل ارادت بظلمها نفسها سوء ظنها بسليمان حيث حسبت
 ان سليمان اراد ان يقتلها بان يفرقها في الوجة قال محمد بن كعب القرظي لما ابصرت بلبقيس الصرح قالت ما وجد
 ابن داود عذابا يقتلني به الا الفرق فلما وقتت على حقيقة الحال قالت ظلت نفسي حيث اساءت به الظن **قوله** وقد
 اختلف في انه تزوجها **قوله** والمشهور انه تزوجها واحبها حباً شديداً واترها على ملكها فكان يزورها كل شهر مرة
 يقيم عندها ثلاثة ايام وولدت له داود بن سليمان وامر الجن فنوا لها مدينة بلجين وقصر غدان بصنعاء وقيل
 زوجها ذاتبع ملك همدان فانه قد روى ان بلقيس لما اسلمت قال لها سليمان اختاري رجلاً من قومك حتى ازوجك
 اياه فقالت اوئلى باني الله ينكح الرجال وقد كان لي في قومي الملك والسلطان قال ثم انه لا يكون في الاسلام الا ذلك
 ولا ينبغي لك ان تحرمي ما احل الله لك قالت فان كان ولا بد فزوجني ذاتبع ملك همدان فزوجها اياه وردّها الى
 اليمن ودعا زوجه ملك جن اليمين وقال له اعمل لذي تبع ما استعملت فيه فلم يزل يعمل له ما اراد الى ان مات سليمان فلما
 مات سليمان وعلمت الجن موته نادى زوجه يا مشر الجن قد مات سليمان فارضوا رؤسكم فرفعوها وتفرقوا وانقضى
 ملك ذي تبع وملك بلقيس مع انقضائه ملك سليمان فبصحت من لانقضائه لدوام لاهوتيته وملكه * روى ان سليمان
 عليه السلام مات وهو ابن ثلاث عشرة سنة ومات وهو ابن ثلاث وخمسين سنة * وقد تمت هنا قصة داود وسليمان
 عليهما الصلاة والسلام وقد ذكر قبل قصته اقصه موسى عليه الصلاة والسلام فلان ذكر الله تعالى قصة ثلاثة
 وهي قصة صالح عليه الصلاة والسلام فقال لو قدر سلطانا الى عمود احكام صالحا **قوله** اطيرنا **قوله** اصله نظيرنا
 وقرئ **قوله** بقادغث التاء في الطاء وزيدت همزة الوصل لياتي الابداء والتطير التشوم ببروج المير وهو ان يقابلك
 مياسرة بان يمر من ميامنك الى ميسرك والعرب تطير بالبارح لانه لا يمكنك ان ترميه حتى تعرف وتبين بالساح
 وهو الذي يقابلك ميامنة بان يمر من ميسرك الى ميامنك والمراد بالتطير في الآية مطلق التشوم فانه قد يستعمل
 في التشوم بكل ما يشاء به وان كان في الاصل عبارة عن التشام بالطير روى انهم لفظوا به مديعت صالح عليه السلام
 لتكذيبهم اياه فقبوه ال بحيشه وتشاء موايه كما يشاء مون بالطائر فقال عليه الصلاة والسلام طائر ك عند الله
 اى السبب الذي يهيم منه خيركم وشركم عند الله وهو فضاؤه وقد وكل ما يصيب العبد من الخير والشر انما يصيبه
 بقضاء الله وقدره ومشيئته وازادته لارادة لقضائه ولا معقب لحكمه لا مانع لما اعطاه ولا معسر لما منعه اطلق
 الطائر على ما هو سبب حقيق للخير والشر وهو قضاء الله وقدره تشبيهاً بالطائر الذي هو سبب لهم في ذمهم
 ويحتمل ان يكون الطائر مستعاراً لعمالهم التي كانت سبباً لما اصابهم من الشدائد فانها مكتوبة عند الله تعالى كما
 ان القضاء والقدر صفتان قائمتان به تعالى **قوله** الى ذكر ما هو الداعي اليه وهو اخبار انهم هل يشبهون الى
 ان ما اصابهم من حسنة بفضل الله ورحمته وان ما اصابهم من سيئة فيشوم كسبهم قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما
 بل انتم قوم تفتنون اى تخبرون بالخير والشر كقوله وتلوكم بالشر والخير فتنة **قوله** وانما وقع تمييز التسعة
 باعتبار المعنى **قوله** يعنى ان يميز ما فوق الثلاثة الى العشرة يجب ان يكون مجموعاً والرهط مفرد المفظ ومع ذلك وقع تمييزاً
 للتسعة لكونه في معنى الجماعة كما قيل تسعة انفس **قوله** اى شأنهم الافساد الخالص **قوله** اشارة الى عاقبة
 قوله ولا يصحون بعد قوله يفسدون في الارض وهي ان المفسدين قد يسمي منهم الاصلاح في بعض الاوقات وهو لا
 التسعة كان حالهم بخلاف ذلك اذ لم يكن منهم الاصلاح اصلاً وكانوا عتاة قوم صالح وكانوا من ابناء اشرافهم وهم
 الذين انفقوا على عقر الناقة ورأسهم قدار بن سالف وهو طائر الناقة وقوله يفسدون صفة تسعة اورهط فيكون
 في موضع الرفع او الجر **قوله** اى يجوز في تقاسموا ان يكون امراً اى قال بعضهم لبعض احلفوا على
 كذا ويجوز ان يكون فعلاً ماضياً وحيث يجوز ان يكون بدلاً من قالوا مفسر الله كأنه قيل ما قالوا قبل تقاسموا
 ويجوز ان يكون حالاً من فاعل قالوا اهل اصهار قد اى قالوا ذلك متفاسمين **قوله** وقرأ جزء والكسائي **قوله** لتبينته
 بناء الخطاب المضمومة وضم التاء الثانية والباقيون بنون المتكلم وقبح التاء **قوله** ثم لتقولن **قوله** قرأ جزء
 والكسائي بناء الخطاب المفتوحة وضم اللام والباقيون بنون المتكلم وقبح اللام وقرئ يياه الغيبة في الضمان
 فانما قرأه الاخوين فان جعلنا تقاسموا فعل امر فالتطاب واضح رجوعاً بآخر الكلام الى اوله وان جعلناه

(فالترب انى ظلت نفسي) بعبادتي الشمس
 وقيل بنظري سليمان فانها حسبت انه يفرقها في
 الوجة (واسلمت مع سليمان الله رب العالمين) ليمان
 امر به عباده وقد اختلف في انه تزوجها
 او تزوجها من ذي تبع ملك همدان (ولقد
 ارسلنا الى عمود احكام صالحا ان اهدوا الله
 بان اهدوه وقرئ بضم التون على اتباعهم
 اليه فاذا هم فريقان يختصمون) ففاجأوا
 الفرق والاختصاص فامن فريق وكفر
 فريق والواو للمجموع القرشيين (قال يا قوم
 لم تستعملون بالسينة) بالعقوبة فتقولون
 اثنا بما نهانا (قبل الحسنة) قبل التوبة
 فتؤخرونها الى زوال العقاب فانهم كانوا
 يقولون ان صدق ابعاده تبنا حينئذ
 (لولا تستغفرون الله) قبل زبونه (لملك
 ترجون) بقولها فانها لا تقبل حينئذ
 (قالوا اطيرنا) تشاء منا (بك ومن معك)
 اذ تابعت علينا الشدائد ووقع بيننا الافتراء
 منذ اخترعتم دينكم (قال طائر ك) سبيك
 الذي جاءته شركم (عند الله) وهو قد
 اوعى لكم المكتوب عنده (بل انتم قوم
 تفتنون) تفتنون بتعاقب المرأة والضر
 والاضراب عن بيان طائرهم الذي هو
 ما يحق بهم الى ذكر ما هو الداعي اليه
 (وكان في المدينة تسعة رهط) تسعة انفس
 وانما وقع تمييز التسعة باعتبار المعنى والفرق
 بينه وبين الغر انه من الثلاثة او الب
 الى العشرة والفرق من الثلاثة الى التسعة
 (يفسدون في الارض ولا يصحون) ا
 شأنهم الافساد الخالص عن شؤ
 الاصلاح (قالوا) اى قال بعضهم لبعض
 (تقاسموا بالله) امر تقول او خبر و
 بدلاً او حالاً باضمار قد (لتبينته واهله
 لتناقن صالحاً واهله ليلاً وقرأ جزء
 والكسائي بناء على خط سبب بعضهم
 بعض وقرئ بالياء على ان تقاسموا
 (ثم لتقولن) فيه القراءات الثلاث (لولى
 لولى دمه) ماشهدنا مهلك اهله) فخذ
 ان تولينا اهلاكم وهو يحتمل المص
 والزمان والمكان وكذا مهلك في قرأ
 حفص فان مفعلاً قد جاء مصدراً كـ
 وقرأ ابو بكر بالفتح فيكون مصدراً

ماضيا او امرا فالامر فيها واضح وهو حكاية اخبارهم عن انفسهم واما قرآنة الغيبة فيهما فنظاهرة على ان يكون تقاسموا ماضيا رجونا بآخر الكلام الى اوله في الغيبة وان جعلنا ماضيا كان ليبيته جونا لسؤال مقدر كأنه قيل كيف تقاسموا فقبل بيته والبيات سباغنة العدو ومفاجأته بالقتل ليل والمعنى لنقله بيانا اي ليل واهله اي قومه الذين اسلموا معه ثم لقولن لوليه اي لولي دمه ماشهدنا مهلك اهله اي ما حضرنا هلاكهم او موضع هلاكهم اوزمانه او اهلاكم او موضع اهلاكم اوزمانه ولا ندري من قتلهم قرأ العامة مهلك بضم الميم وقبح اللام من الاهلاك وحقق الميم وكسر اللام وابو بكر بفتح الميم واللام وكلاهما من الهلاك الا انه على قرآنة اي بكر لا يكون الامصدرا لان هلك من باب ضرب واعم الزمان والمكان من يهلك بكسر اللام لا يكون الامكسور اللام واما مهلك بكسر اللام فانه محتمل الثلاثة وكذا مهلك بضم الميم وقبح اللام متعالف القوم على ان يبيتوا صالحا واهله ثم يكرهوا عند اوليائه انهم فعلوا ذلك اورا و وكان هذا مكر اخر موا عليه هذا على تقدير ان يكون تقاسموا فعلا ماضيا مضرا النفس قالوا ولا يكون مقول القول **قوله** وتختلف انا لصادقون **قوله** يعني ان جملة انا لصادقون في محل النصب بنزع الخافض المتعلق بفعل محذوف معطوف على قوله لقولن اي ثم لقولن اي كذا وتختلف انا لصادقون فيما قلنا او على انه حال من فاعل لقولن * ولما ورد ان يقال كيف يكون صادقون فواقفوا وهو خير غير مطابق لما وقع وهو دماضلو وهذا باب عنده بوجهين الاول ان الكذب انما يلزمهم ان لو انكروا المباشرة ولم ينكروا هابل انكروا الشهود وانكاره لا يستلزم انكار المباشرة يلزم الكذب والثاني انهم انما انكروا شهود مهلك اهله وحده وهم صادقون فيه سمي الله مواضعهم على قتل صالح واهله خفية مكررا لكونها مكررا في الحقيقة لان المكرفصد الاضرار على طريق القدر والحيلة وسمى تدميره واهلاكه اياهم وهم لا يشعرون على سبيل المجازاة على مكرهم مكررا ايضا تشبيها لله بالمكرم من حيث كونه اضرار افي خفية لقوله وهم لا يشعرون او لما كذب **قوله** في الجهر **قوله** وهو اسم مدينة تمود قال تعالى وقد كذب اصحاب الجبر المرسلين **قوله** ان اقب الجبر ماسور بالحجارة وبه سمي حجر الكعبة وديار تمود والشعب بالكسر ما انفج بين الجبلين وقيل الطريق في الجبل **قوله** زعم ان يفرغ منا الى ثلاث **قوله** وذلك انهم لما هتروا الناقذة اخبرهم صالح بزول العذاب المستاصل عليهم عند انقضاء ثلاث ايام فقتلوا ذلك قال ابن عباس ارسل الله الملائكة تلك الليلة الى دار صالح عليه السلام يحرسونه فاتي القصة دار صالح شاهرين سيوفهم فرشهم الملائكة بالحجارة من حيث يرون الحجارة ولا يرون الملائكة فقتلوهم وهو قول الكلبي وقال قتادة والسدي دخلوا ليلاني خرق جبل بقرصون فارسل الله تعالى عليهم صخرة فسدت عليهم فماتوا في قتلها وفيه اهلك الله تعالى ساثرهم بصخرة جبريل وقرأ الكوفيون انا دمرناهم بفتح الهجزة والياقون بكسر هاء على الاستثناف واختار المصنف قرآنة انا بكسر الهجزة وجوز حينئذ ان تكون نامة وناقصة وجوز على تقدير كونها ناقصة ان تكون ان المكسور مع ما في حيزها استثناء وان تكون خبر مبتدا محذوف ولا ينافيه اقتضاؤها الصدارة لانها انما تقتضي ان تكون في صدر الجملة التي دخلت هي عليها وهذه الصدارة حاصلة سواء جعلت خبر ان او خبر كان الا انه لم يجوز كونها خبر كان لان المكسورة مع ما في حيزها جملة والجملة لا تكون خبرا بدون العائد بخلاف الفتوحة فانها مع في حيزها في تأويل المفرد ليصح كونها خبرا بدون العائد وعلى تقدير كونها مستأنفة بحيث يتم الكلام قبلها وذلك بان تكون نامة وناقبة فاعلمها وكيف حالها اي فانظر يا محمد على اي حال عاقبة امرهم او بان تكون ناقصة وعاقبة اسمها وكيف خبرها ويجوز على تقدير ان تكون ناقصة ويتم الكلام قبل ان المكسورة ان يكون قوله انا دمرناهم بكسر الهجزة خبر مبتدا محذوف اي وهي انا دمرناهم على معنى وتلك العاقبة انا دمرناهم وعلى قرآنة الكوفيين يجوز ان يكون انا دمرناهم خبر مبتدا محذوف سواء جعل كان نامة او ناقصة فانه ان جعل كان نامة وعاقبة فاعلمها وكيف حالها اجاز ان يكون انا دمرناهم خبر مبتدا محذوف كما اذا كانت ناقصة ويجاز ايضا ان تكون بدلا من عاقبة والمعنى كيف كان تدميرنا اياهم بمعنى كيف حدث ووقع ويجوز هذا الوجد على تقدير ان يكون كان ناقصة ايضا كما اشار اليه بقوله او بدل من اسم كان ولم يقل من فاعل كان ويجوز على تقدير كونها ناقصة ان يجعل عاقبة اسمها وانا دمرناهم خبرها وكيف حالها اي فانظر اي حال كان عاقبة مكرهم تدميرنا اياهم اجمعين ولا يجوز على تقدير كون كان ناقصة وعاقبة اسمها وكيف خبرها ايضا ان يكون انا دمرناهم بدلا من كيف لان قوله انا دمرنا ليس مع حذف الاستفهام والبدل من الاستفهام يلزم فيه اعادة حرف الاستفهام نحو كم مائة اعشرون ام ثلاثون وكيف فلان اصحح ام سقيم ولو قلت

(وانا لصادقون) وتختلف انا لصادقون او والحال انا لصادقون فيما ذكرنا اذا شاهد الشيء غير المباشر له عرفا اولانا ماشهدنا مهلكهم وسعد بل مهلكه ومهلكهم كقولات ما رأيت نملة رجلا بل رجلاين (ومكروا مكررا) بهذه الواضحة (ومكررا مكررا) بان جعلناها سببا لاهلاكهم (وهم لا يشعرون) بذلك روى انه كان لصالح في الجهر مسجد في شعب يصلي فيه فقالوا زعم انه يفرغ منا الى ثلاث ففرغ منه ومن اهله قبل الثلاث فذهبوا الى الشعب ليقبلوه فوقع عليهم صخرة جبالهم فبليت عليهم في الشعب فهلكوا ثمة وهلك الياقون في اماكنهم بالصخرة كما اشار اليه قوله (فانظر كيف كان عاقبة مكرهم انا دمرناهم وقومهم اجمعين) وكان ان جعلت ناقصة فغيرها كيف وانا دمرناهم استثناء او خبر محذوف لا خبر كان لعدم العائد وان جعلتها نامة فكيف حال وقرأ الكوفيون ويحذوب انا دمرناهم بالفتح على انه خبر محذوف او بدل من اسم كان او خبر له وكيف حال (ثالث بيوتهم حاوية) حاوية من حوى البطن اذا خلا او ساقطة منه من حوى انهم اذا سقطت وهي حال عمل فيها معنى الاشارة وقرئ بارفع على انه خبر مبتدا محذوف (بما ظنوا) بسبب ظلمهم (ان في ذلك لآية لقوم يعقلون) فيتعظون (وانبياء الذين آمنوا) صالحا ومن سبوا (وكانوا شقون) الكفر والعاصي فلذلك خصوا بالنجاة

عشرون او صحيح بغير اعادة حرف الاستفهام لم يجز **قوله** واذكر لوطا او وارسلنا لوطا **قوله** يعني ان لوطا منصوب بالما باد كر مضمر او بارسلنا المدلول عليه بما ذكر في القصة السابقة لان قصة لوط معدود فعلى قصة نوح وقد ذكر في فاتحتها وقد ارسلنا الى نوح اخاه صالحا فيقدر لها مثله وان تبدل اشتمال من لوطا على تقدير ان يكون لوطا منصوبا باذكر ولا يجوز ان يكون ظرفا لاذكر لان ذكر الرسول عليه الصلاة والسلام اياه ليس في زمان قوله لقومه اناتون الفاحشة او ظرف لارسلنا على تقدير ان يكون لوطا منصوبا به ولا يجوز ان يكون بدلا من لوطا حينئذ اذ لا يستقيم ان يقال وارسلنا وقت قوله والفاحشة الفعلية والجملة والواو بانفاق المفسرين **قوله** او يبصرها بعضكم من بعض **قوله** يعني ويجوز ان يكون تبصرون من بصر العين لا على ان المعنى وانتم تبصرون مائتا تونه بل على انه يبصر بعضكم فعل بعض واعلان المعصية بمعصية آتية على انبائها **قوله** بيان **قوله** يعني ان قوله انتم اناتون الرجال عطف بيان لقوله اناتون الفاحشة لكونه اوضح في الدلالة على فعلتهم الشبهة وقوله شهوة مفعول له اي اناتون الرجال لقضاء الشهوة متجاوزين النساء مع انه تعالى انما خلق الانثى للذكر ولم يخلق الذكر للذكر ولا الانثى للانثى فائتياكم الرجال لاشهوة مضادة لحكم الله تعالى وحكمته **قوله** تفعلون فعل من يجعل قصصها الخ **قوله** جواب عما يقال كيف وصفهم بالعلم او لا حيث قالوا انتم تبصرون اي تعلمون قصصها ثم وصفهم بعدد بالجهل حيث قال بل انتم قوم تجهلون فكيف يكون علما وجهلا معا اجاب بثلاثة اجوبة الاول انه ليس المعنى انتم تجهلون قصصها لزم التناقض بل المعنى تفعلون فعل من جهل قصصها مع علمكم بذلك والثاني ان المراد بالجهل الغفاهة والحماقة التي كانوا عليها والثالث ان المراد تجهلون القيامة وواقعة العصيان **قوله** والثاء فيه **قوله** جواب عما يقال تجهلون صفة لقوم وهو اسم ظاهر منزل منزلة الغائب فيدعي ان تكون صفة بياء القية لتطابق الصفة الموصوف وهو محمول الجواب ان القوم وان كان غائبا باعتبار لفظه فهو مخاطب باعتبار معناه لكونه جاريا على انتم خبرا عنه فلذا اجتمع فيه جهتا الغيبة والمخاطبة اعتبر جانب الخطاب لان الاصل في الكلام انما هو التكلم والمخاطبة والغائب متوسط بينهما **قوله** يتزهدون عن افعالنا **قوله** اي لا يوافقونا فيما بل يتهدون منها ونحن لا نرضى بتركها فليس لنا حظوة الا باخراجهم من بيتنا قرا الجمهور فما كان جواب قومه ينصب جواب على انه خبر مقدم وقرئ بالرفع والنصب احسن لان قالوا في تأويل قواهم فهو اعرف من جواب قومه لان المضاف الى المضمر اعرف من المضاف الى المضمر ولان قالوا لا يقبل التكبير بخلاف جواب قومه فانه يشبه بان يقال جواب لقومه **قوله** قدرنا كونها من الباقين **قوله** يريد ان المضاف مقدر في قوله قدرناها لان التقدير متعلق ببيورها وكونها من زمرة الباقين في العذاب لا بدانها فانها ان بقيت مع جملة من بقي في القرية اهلكها الله بعذاب الاثقال وان خرجت منها مع لوط عليه الصلاة والسلام هلكت بان اصابتها حجر في الطريق والتبادر من هذه الآية ان امطار الحجارة غير مخصص بشذاذ القوم بل هو امر شامل للجميع وان الباقين في القرى الموثقات اهلكوا بنوع آخر من العذاب ايضا **قوله** الزام لهم **قوله** يعني ان الآية بظواهرها وان دلت على ان المقصود الموازنة بينه تعالى وبين الاصنام واستلام انه تعالى خير لمن عبده ام الاصنام لعابديها ولا وجه له ضرورة ان احدا من العقلاء لا يزن المخلوق العاجز بالخالق القادر على كل شيء في معنى الخيرية بل المقصود الزام المشركين والتهكم بهم وتسفيه رأيهم بين الله تعالى ولا اعلانك كفار الامم السابقة ونجاة الموحدين المؤمنين ثم خاطب رسوله صلى الله عليه وسلم وامره ان يحمدا الله تعالى على هلاك المشركين السابقين ويسلم على المصطفى للتوحيد والايمان من عبده او خاطب لوطا عليه الصلاة والسلام وامره بذلك ثم انفتحت الى المشركين وخاطبهم على سبيل التبكيت والالزام بقوله الله خيرا مما تشركون ومن قرأ يشركون بياء الغيبة حمله على ما قبله من قوله وامطرنا عليهم وما بعده من قوله بل اكثرهم وام في قوله ام ما يشركون متصلة ما لفظه بمعنى اليها خيرا وما معنى الذي وقيل مصدرية على حذف المضاف من الاول اي ائوحيدا الله خيرا مما تشركون وام في قوله ان من متقطعة بمعنى بل والهمزة اشار اليه المصنف بقوله بل ام من لعدم تقدم همزة الاستفهام وقصد التسوية ومن موصولة مرفوعة المنحل على الابتداء وخبرها محذوف والتقدير بل ام من خلق السموات والارض خير اضرب عن السؤال بالهما خير الى تقريرهم اي حطهم على الاقرار بان من قدر على خلق العالم فهو خير من جاد لا يقدر على شيء كما قيل دعوا هذا السؤال الستم تقرون بانه تعالى خالق العالم فهو خير من جاد لا يقدر فهو

(ولو لوطا) واذكر لوطا او وارسلنا لوطا
 لدلالة ولقد ارسلنا عليه (اذ قال لقومه)
 بدل على الاول ظرف على الثاني (ان اتون
 الفاحشة وانتم تبصرون) تعلمون قصصها
 من بصر القلب واقتراف الفبايح من العالم
 بتبصرها اوقع او يبصرها بعضكم من بعض
 لانهم كانوا يعلمون بها فتكون الخش (انتم
 اناتون الرجال شهوة) بيان لانيتانهم الفاحشة
 وتعليلها بالشهوة للدلالة على فحده والتبني
 على ان الحكمة في الموافقة طلب النسل لا قضاء
 الوطء (من دون النساء) اللاقى خالقن لذات
 (بل انتم قوم تجهلون) تفعلون فعل من
 تجهل فبجها او يكون سفيها لا يميز بين الحسن
 والقيبح او تجهلون العقاب والثاوية لكون
 الوطء صرف به في معنى الخطاب (فما كان
 جواب قومه الا ان قالوا اخرجوا آل لوط
 من قريبتكم انهم اناس ينظرون) يتزهدون
 عن افعالنا وعن الاقدار ويعتدون فعلنا قدرا
 (فانجيئنا واهله الا امرأته قدرناها
 من الباقين) قدرنا كونها من الباقين
 في العذاب (وامطرنا عليهم مطرا فساد مطر
 المنذرين) مرثله (قل الحمد لله وسلام على
 عباده الذين اصطفى) امر رسوله به بما قص
 عليه القصص الدالة على كمال قدرته وعظم
 شأنه وما خص به رسله من الآيات الكبرى
 والانتصار من العدى تصديده والسلام على
 المصطفين من عبده شكرا على ما انعم عليه
 وعلمه ما جهل من احوالهم وعرفانا لفضلهم
 وحق تقديسهم واجتهادهم في الدين اول لوطا
 بأن يحمده على هلال كفره قومه ويسلم على
 من اصطفاه بالعصمة من الفواحش والنجاة
 من الهلاك (آله خيرا مما يشركون) الزام لهم
 وتهكم بهم وتسفيه رأيهم اذن المعلوم ان
 لا خير فيما اشركوا رأسا حتى يوازن بينهم وبين
 من هو مبدأ كل خير وقرأ ابو عمرو وعاصم
 ويعقوب بالتاء (آمن) بل ام من (خلق
 السموات والارض) التي هي اصول الكائنات
 ومبادئ المنافع وقرئ آمن بالتخفيف على انه
 بدل من الله

(وازل لكم) لا جلتمكم (من السماء ماء فأبناهم حداثاً ذات لجة) عدل به من القبة الى التكلم لتأكيد اختصاص الفعل بذاته والتبني على ان انبات الحدائق
 البهية المختلفة الانواع المتباينة الطباع من المواثيق المشابهة لا يقدر عليه غيره كما اشار اليه بقوله (ما كان لكم ان تبتوا شجرها) شجر الحدائق وهي البساتين من الحدائق
 وهو الاحاطة (الله مع الله) أغيرد يقرب به ويحتمل له شريكاً وهو المنفرد بالخلق والتكوين ﴿ ٤٩٨ ﴾ وقرئ آ لها باضمار فعل مثل أدهون أو أنشركون

وتوسط مدعيين المهرتين واخراج الثانية
 بين بين (بل هم قوم يعدلون) عن الحق الذي
 هو التوحيد (أمن جعل الارض قرارا)
 بدل من ام من خلق السموات وجعلها قرارا
 يبداء بعضها من الماء وتسويتها بحيث يتأني
 استقرار الانسان والدواب عليها (وجعل
 خلالها) وسطها (النهار) جارية (وجعل
 لها رواسي) جبالا تتكون فيها المعادن
 وينبع من حفريتها المنابع (وجعل بين
 البحرين) العذب والمالح او خليصى فارس
 والروم (حاجزا) برزخا رفد مرتبانه
 في الرقان (الله مع الله بل أكثرهم لا يعلمون)
 الحق فيشركون به (أمن يجيب المضطر اذا
 دعاه) المضطر الذي احوجه شدة ما به الى
 الجأ الى الله من الاضطراب وهو اتمثال
 من الضرورة واللام فيه للجنس لا للاستفراق
 فلا يلزم منه اجابة كل مضطر (ويكشف
 سوء) ويدفع عن الانسان ما يسوءه
 (ويجعلكم خلفاء الارض) خلفاء فيها بان
 ورتكم سكنها والتصريف فيها عن قبلكم
 (الله مع الله) الذي خصكم بهذه النعم العانية
 والخاصة (قليلاً ما تدكرون) اي تدرون
 آلامه تدركوا قليلاً وما مزيدة والمراد بالقلة
 العدم او الحقايرة المزيحة للقاعدة وقرأ
 ابو عمرو وروح بالياء وحزة والكسافي
 وحقق بالياء وتخفيف الذال (أمن يجيبكم
 في ظلمات البر والبحر) بالنجوم وعلامات
 الارض والظلمات ظلمات اقبال اضافها الى
 البر والبحر للابسة او مشتبهات الطرق
 يقال طريقه ظلماء وهما التي لا تبارها
 (ومن يرسل الرياح بشرايين يدي رحمة)
 يعني المطر ولو صح ان السبب الاكثري
 في تكوين الرياح معاودة الادخنة الصاعدة
 من الطبقة الباردة لانكار حرها وتمويجها
 الهواء فلا شك ان الاسباب الفاعلية والقابلية
 لذلك من خلق الله تعالى والفاعل للسبب
 فاعل للسبب (الله مع الله) يقدر على شيء
 من ذلك (تعالى الله عما يشركون) تعالى
 القادر الخالق عن مشاركة العاجز المخلوق
 (أمن يبدأ الخلق ثم يعيده) والكفرة وان
 أنكروا الامادة لهم محبسون بالجميع الدالة

استفهام تقرير ﴿ قوله ﴾ لتأكيد اختصاص الفعل بذاته تعالى ﴿ قوله ﴾ فانه لو اخرج الكلام على مقتضى
 الظاهر وقيل فأبنت به حداثاً لا فاد الكلام اختصاص الانبات به تعالى بحكم المناظرة بين الشركاء وخالق العالم
 فلما التفت ونسب الفعل الى ذاته تأكد ذلك الاختصاص حيث دل عليه بأمرين ﴿ قوله ﴾ من الحدائق وهو
 الاحاطة ﴿ قوله ﴾ فان الحديقة كل روضة وبستان عليه حواء الطوائف وانشاز محدة اى محيطه به والفسح المكان المرتفع
 ﴿ قوله ﴾ أغيرد يقرب به ﴿ قوله ﴾ يعني انه استفهام انكار بمعنى هل معه معبود سواه اماه على خلق اصول الكائنات
 وازال ما ينبت به ارزاق المخلوقات وليس له شريك في ذلك وانما جازا ابتداء بالكرة وهو الله تخصيصه بالمعوم
 المتفاد من همزة الانكار الداخلة على الكرة ﴿ قوله ﴾ يعدلون عن الحق ﴿ قوله ﴾ انهم من العدول وقيل هو من العدل
 بمعنى التسوية والمعنى بل هم بمعنى كفار مكة قوم يعدلون بالله غيره وهو الاصنام ﴿ قوله ﴾ بدل من ام من خلق
 فتكون ام فيه منقطة ويكون معنى همزة التقرير كما في المبدل منه ﴿ قوله ﴾ خلاها ﴿ قوله ﴾ يجوز ان يكون ظرفاً
 لجعل بمعنى خلق المشددة الى مفعول واحد وان يكون في محل المفعول الثاني لجعل على ان يكون بمعنى صير
 ﴿ قوله ﴾ جبالات تتكون فيها المعادن ﴿ قوله ﴾ بان اوجه كون خلق الجبال في الارض من جملة وجود الامام وذلك
 لان اكثر العيون والاشجار والمعدنيات انما تتكون في الجبال وفيما يقرب منها والرواسي من الجبال الثوابت
 الرواسخ من رسالتى رسو اى ثبت ولم يذكر من منافع الجبال كونها حافظه للارض عن الميلان كما قال الله
 تعالى وجعلنا في الارض رواسي ان تحيدهم لان ثلثه المنفعة فهمت من قوله تعالى جعل الارض قرارا فانها
 لانكون مستقرات للخلق الا بكونها ساكنة من الاضطراب ﴿ قوله ﴾ او خليصى فارس والروم ﴿ قوله ﴾ الخليص
 من البحر ما تشعب منه قال بعضهم المراد بالبحرين بحر فارس و بحر الروم جعل الله تعالى بينهما جزيرة العرب
 حاجزا وسميت جزيرة لما جزر عنها المائى ذهب وقال بعضهم المراد ببحر الشام و بحر العراق ﴿ قوله ﴾ واللام
 فيه للجنس ﴿ جواب ﴾ عما يقال انه تعالى ذكر في جملة ما فضل به على عباده انه يجيب المضطر اذا دعاه
 والمضطر اسم جنس محلى بلام الاستفراق فيفهم منه انه يجيب كل مضطر دعاه وكم من مضطر يدعو فلا يجاب
 وقرئ يذكرون بالياء مع الادغام وبالهاء مع الادغام ويدونه والحذف وقرئ تذكرون بتاين وقليلاً صفة مصدر
 محذوف كما ذكر ﴿ قوله ﴾ ولو صح ان السبب الاكثري الخ ﴿ جواب ﴾ عما يقال لانسب انما تعالى هو الذي يحرك
 الرياح ورسلا فان الفلاسفة قالت الرياح انما تولد من الادخنة المتصاعدة بتصعيد الحرارة اياها سواء كانت
 الحرارة حرارة الشمس او حرارة النار فانها اذا صعدت ادخنة كثيرة الى فوق فاذا وصلت الى الطبقة الباردة
 وانكسرت يبرد ذلك الهواء لا محالة ثقيل وتزل فيحصل من زولها تموج الهواء فيصعد الريح وقوله ولو صح
 اشارة الى منع ما ذكره وذلك ان الريح عند حركتها بمنة ويسرة ريم تقوى على قلع الاشجار وهدم الجدران لو كانت
 الريح هبارة عن الهواء التمزج بسبب حركة تلك الاجزاء الدخانية الى اسفل حركة طبيعية وجب ان تهدم مقوف
 البيوت عند وقوع تلك الاجزاء عليها لان الحركة الهابطة طبيعة فتكون اقوى من الحركة العرضية التي هي
 الحركة بمنة ويسرة ولا شك ان شيئاً من السقوف لا يسقط بسقوط الاجزاء الدخانية عليه فظهر به فساده ما ذكره
 ثم انه تعالى لما عددهم الدنيا تبع ذلك ذكر نعم الآخرة فقال ام من يبدأ الخلق ثم يعيده فان نعم الآخرة لانتم
 الابالادة بعد الابداء والابلاغ الى حد التكليف وذلك لا يتم الا بالارزاق فلذلك قال بعده ومن يرزقكم من
 السماء والارض * ولما ورد ان يقال كيف يمكن ازام الكفرة بذكر نعم الامادة وما ينبت عليها وهم منكرون
 للامادة * اجاب عنه بانهم وان أنكروا الا انهم لالم يكن لهم عذر في انكارها من حيث قيام الادلة القاطعة الدالة على
 امكانها وكونها مقدره الله تعالى واقتضت الحكمة وتوجهها زلوا منزلة من اقربها فتوجد اليهم الازام والجهيل
 بذلك ثم بين ان امر الدين لا يبنى الا على الحجج والبرهان ولا يصح بمجرد التقليد فقال قل هاتوا برهانكم وقررهنا
 ذكر الدلائل الدالة على كمال قدرة الله تعالى وفضله وبين بعده انما يختص بعلم الغيب ليثبت بمجموع الامرين فقرده
 تعالى بالالوهية واستحقاق العبادة فان الاكبر الحق هو الذي يحيط علمه بأعمال المتكافين من الطاعة والمعصية
 ويقدر على مجازاة كل احد جزاءً وفاقاً بحيث لا يزيد عقاب العاصي على قدر معصيته ولا يضيع شيئاً من طاعة
 المطيع ﴿ قوله ﴾ والاستثناء منقطع ﴿ قوله ﴾ لعدم دخوله تعالى في قوله من في السموات والارض والمستثنى المنقطع
 منسوب ابدأ عند الجزاين فانهم يقولون ما يمانى احد الاحجار ورفع المستثنى المنقطع في الآية مبني على لفظ

عليها (ومن يرزقكم من السماء والارض) اى باسباب سماوية وارضية (الله مع الله) يفعل ذلك (قل هاتوا برهانكم) على ان غيره (بني)
 يقدر على شيء من ذلك (ان كنتم صادقين) في اشراككم فان كمال القدرة من لوازم الالوهية (قل لا يعلم من ماق السموات والارض الغيب الا الله) لما بين
 اختصاصه القدرة بالانوار الفاعلة العلية لانه ما كان الا بالانوار

بنى تميم قالهم يقولون ما في الدار احدا واحدا ويجعلون المستثنى المنقطع في حكم المفرغ ويقولون قولك ما في الدار
احدا الاحجار اصله ما فيها الاحجار على ان يكون المستثنى منه المقتصر اعم العام بمعنى ما في الدار تسمى الاحجار الا ان
المتكلم لما ظن ان الخطاب يستبعد خلق الدار من الآدمي ذكر الاحد من جملة افراد المستثنى منه المقتصر تأكيذا
لمنع كون الآدمي فيها وابقى اعراب المستثنى مرفوعا على ما كان عليه في الاصل تبيها على الاصل وقد كان المستثنى
في الاصل مرفوعا على التاعلية فلما ذكر الاحد كان بدلا منه فعلى هذا الوجه لا يكون المستثنى المنقطع من قبيل
المتصل حيث لم يمتد دخول المستثنى في المستثنى منه الذي جعل بدلا وهو الذي يفهم من قول صاحب الكشاف
يقولون ما في الدار احدا الاحجار كان احدا لم يذكر الا ان قوله بعد ذلك اخرج المستثنى مخرج قوله الا ليعاير بعد
قوله ليس بها انيس ليؤول المعنى الى قولك ان كان الله من في السموات والارض فغيرها من يعلم الغيب يدل على انه
جعل المنقطع كاتصل وقدر دخوله في المستثنى منه ليشتمل الكلام على التعليق بالحال لبيد الكلام المبالغة في نفي
علم الغيب عن اهل السموات والارض وهذه المبالغة لا تحصل على تقدير النصب لانه حينئذ يكون المعنى لا يعلم
من في السموات والارض الغيب لكن الله يعلم فيكون نصبه على انه اسم لكن وتفوت هذه المبالغة المبيضة على تعليق
علم الغيب بالحال **قوله** او متصل **﴿﴾** فلا يحتاج في رفع المستثنى الى حصول من مذهب المجازيين الى مذهب
بنى تميم لان المستثنى المتصل يجوز فيه النصب ويختار البذل في كلام غير موجب اذا كان المستثنى منه مذكورا باتفاق
الجمهور والآية الكريمة من هذا القبيل ووجه اندراجها تعالى في من في السموات والارض قوله تعالى وهو محكم
انما كنتم وقول المتكلمين الله في كل مكان على معنى ان عمله في الاماكن كلها فكان ذاته فيها ورد صاحب
الكشاف هذا الوجه بانه يستزم الجمع بين الحقيقة والمجاز في كلمة واحدة ويانه ان الظرفية المتعادية من قوله من
في السموات حقيقة بالنسبة الى غير الله تعالى وبماز بالنسبة الى تعالى ولا يجوز الجمع بينهما في كلمة واحدة عند اكثر
العلماء وان قال به الامام الشافعي رحمه الله كما في قولهم اقول احد السانين والبال احد الابوين ومنه قوله تعالى
ان الله وملائكته يصلون على النبي وجوز المصنف اما بناء على مذهبه واما بناء على ما ذكره الامام وهو قوله
لا يقال كونه تعالى في السموات والارض مجازا وكونهم في السموات والارض مجازا وكونهم في السموات والارض مجازا
بماز لاننا نقول كونهم في السموات والارض كما انه حاصل حقيقة وهو حصول ذواتهم في تلك الامكنة كذلك حاصل
بماز ايضا هو كونهم عالمين بتلك الامكنة فاذا جئنا هذه الكونية على المعنى المجازي وهو الكون فيها بمعنى العلم دخل
الرب سبحانه وتعالى فيه فصح الاستثناء **قوله** والضمير لمن **﴿﴾** يعني ان قوله وما يشعرون وصف لاهل السماء
والارض نفي او لان يكون لهم علم بالغيب ثم نفي عنهم الشعور بوقت البحث من بين جملة الغيب دلالة على تفرده بعلمه
وقيل ضمير يشعرون للكفرة الذين يسأون رسول الله صلى الله عليه وسلم يقولهم ابان مرساها انكارا لاصل البعث
فوبخهم الله تعالى بقوله وما يشعرون ابان يعنون مع استواء الخلائق بأجمعهم في الجهل بوقت البعث والمقصود
توبيخهم على انكار اصل البعث وقد اشار الى المصنف بقوله وأكذلك بنى شعورهم بما هو ما لهم لا محالة وهو
اصل البعث الا انهم لما انكروه بقولهم اى وقت وقت ارسالها واقامتها ونجهم على انكار وقت البحث بذلك اشعارا
بطريق انكارهم له واشارته الى ان الجهل بقرب وقته مما لا يفتي فضلا عن الجهل باصله **قوله** لما نفي عنهم **﴿﴾** اى
من اهل السماء والارض وقوله بل أدرك قرآنة ابن بكر أدرك بتشديد الدال واصله افضل فطبت التاء دالا وادغمت
وقى التيسير قرآنة ابن كثير وبنى عمرو بل أدرك بقطع الالف واسكان الدال من غير ألف بعدها والياقون بوصول الالف
وتشديد الدال بعدها الف وهذا صريح في ان ما صامحا يوافق من قرأ اذارك من غير خلاف عنه فيكون من قرأ به
حجة تفروا لله اصل المصنف اختار قرآنة ابن كثير وبنى عمرو فانما قرأ ابل أدرك بحمزة القطع كما كرم وقرأ نافع
وابن مامر وحزرة والكثافي وعاصم اذارك بحمزة الوصل وتشديد الدال المقترحة بعدها الف اصله تدارك
ابدلت التاء دالا وادغمت الدال في الدال واجتلبت همزة الوصل الابتدائية فصار اذارك كاتاقل وجعل ادرك
بمعنى بلغ وانتهى من قولهم ادركت الفاكرة اذا بلغت وتكاملت نضجا وقدّر مضافا بعد قوله أدرك حيث
قال وبين ان ما انتهى وتكامل فيه اسباب علمهم من الجمع وبين وجه الاضراب في قوله بل أدرك علمهم منع كون
ارتباطه بما قبله خفيا من حيث ان مدلول الآية المتقدمة انه تعالى وحده هو الذي يعلم الغيب ويعلم متى الساعة
ولا تظهر المناسبة بينه وبين الآية الدالة على ان اسباب علمهم بان الآخرة والقيامة كائنة قد تكاملت واستحكمت

ورفع المستثنى على الامة انجية دلالة على
انه تعالى ان كان من في السموات والارض
ففيها من يعلم الغيب مبالغة في نفيه عنهم
او متصل على ان المراد من في السموات
والارض من تعلق علمه بها واطلع عليهم
اطلاع الحاضر فيها فانه بم الله تعالى واول
العلم من خلقه وهو حصول او موصوف
(وما يشعرون ابان يعنون) متى يشعرون
مركبة من اى وآن وقرئت بكسر الهمزة
والضمير لمن وقيل للكفرة (بل أدرك علمهم
في الآخرة) لما نفي عنهم علم الغيب واكد
ذلك بنى شعورهم بما هو ما لهم لا محالة
بالغ فيه بأن اضرب عنه وبين ان ما انتهى
وتكامل فيه اسباب علمهم من الجمع والآيات
وهو ان القيامة كائنة لا محالة لا يعلمونه كما
ينبغي (بل هم في شك منها) كن تحبير في امر
لا يبعد عليه دليلا (بل هم منها عمون)
لا يدركون دلائلها لا خلال بصيرتهم
وهذا وان اختص بالشركين من في السموات
والارض نسب الى جميعهم كما يسند فعل
البعض الى الكل

والاضرابات الثلاث تنزيل لحوالهم وقيل الاول اضراب من نفي الشعور بوقت القيامة عنهم ووسمهم بالتمكك عليهم في امر الآخرة فحكمهم وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل من قولهم ادركت الثمرة لانها تلك غايها التي عندها ندم وقرأ نافع وابن عامر وحجة والكاشي وعاصم بن ابي اذرك بمعنى تنابع حتى استحكم او تنابع حتى انقطع من ادراك بنو اقلان اذا تنابها في الهلاك وابوبكر ادرك **٥٠٠** واصلها تفاعل وافتعل وقرئ ما ادرك بهم بين وادرك بالف بينهما وبل ادرك ببل ادراك

وبلى ادرك وبلى ادرك وام ادرك وام ادرك وادرك وما فيه استفهام صريح او مضمن من ذلك فانكار وما فيه بلى ثابت لشعورهم وتفسيره بالادراك على التكميم وما بعده اضراب عن التفسير بالغة في تقيده ودلالة على ان شعورهم بها انهم شاكون فيها بل انهم منها محزون اورث وانكار لشعورهم (وقال الذين كفروا اننا كنا ترابا واناؤنا اننا نخروجون) كالبشر انهم هم والعامل في اذا ما دل عليه اننا نخروجون وهو نخرج لا نخروجون لان كلامهم الهمة وان واللام مائة من عمل فمقابلها وتكرر الهمة للباغية في الانكار والمراد بالخراج الاخراج من الاجداث او من حال الغناء الى الحياة (فقد وعدنا هذا نحن واناؤنا من قبل) من قبل وعد محمد عليه السلام وتقدم هذا على نحن لان المقصود بالذكرة هو البعث وحيث اخر المقصود به البعث نظرنا الى الاهتمام (ان هذا الا اساطير الاولين) التي هي كالاسفار (قل سيروا في الارض فانظروا كيف كان عاقبة الجرمين) تهديد لهم على الكاذب وتخويف بان ينزل بهم مثل ما نزل بالكاذبين قبلهم والتعبير عنهم بالجرمين ليكون لفظ المؤمنين في ترك الجرائم (ولا تخزون عليهم) على تكذيبهم واعراضهم (ولا تكن في ضيق) في حرج صدر وقرأ ابن كثير بكسر الضاد وهما لغتان وقرئ ضيق اي امر ضيق (ما يكرون) من مكرهم فان الله يعصمك من الناس (ويقولون متى هذا الوعد) العذاب الموعود (ان كنتم صادقين قل صبي ان يكون ردف لكم) نبيكم وخطكم واللام مزيدة للتأكيد او الفعل مضمن معنى فعل يعصى باللام مثل دنا وقرئ بانفتح وهو لغة فيه (بعض الذي يستعملون) حلوته وهو عذاب يوم يدر وعسى ولعل وسوف في موايد الملوك كالجزم بها وانما يطلقونه اظهارا لوقارهم واسمارا بان الرزمة منهم كالنصرح من غيرهم وعلي جرى وعذ الله تعالى ووعده (وان ربك لدو فضل على الناس) بتأخير عشوتهم

حتى توسط بينهما كلمة الاضراب ومحصل ما ذكره من المناسبة ان خلاصة ما سبق بيان مجزهم من علم ما لا دليل عليه اصلا وهو مطلق الغيب وخصوص وقت قيام الساعة وخلاصة قوله بل ادرك عليهم في الآخرة بيان مجزهم من علم ما تعاضدت الادلة على وقوعه لاحالة حيث لا يعلمونه كما ينبغي فظهر وجه المناسبة بينهما وصحة الاضراب الثاني عن الاول ثم قال والاضرابات الثلاث تنزيل لحوالهم اي من حالة سبعة ذبذبة الى ما هو اسوأ وادنى منها فانه تعالى وصغهم او لا بانهم لا يشعرون وقت البعث اي لا يعلمون متى يوم القيامة ثم بين ان حالهم ادون واسوأ من هذا بان قال بل ادرك عليهم في الآخرة اي تكاملت اسباب علمهم بان القيامة ستقوم ومنتفع وهم مع ذلك لا يعلمونه كما ينبغي وهذه المرتبة اسوأ وانزل من الحالة الاولى لان اصل البعث ليس بغيب من حيث انه تعاضدت الادلة على حتمية وقوعه فكانه قيل لا يعلمون الغيب بل ولا ما ليس بغيب ولا شك ان الجهول بمثله اسوأ حالا من الجهول بما هو غيب ثم بين ان حالهم اسوأ حالا من هذه المرتبة اي من الجهول بان القيامة ستكون بقوله بل هم في شك منها اي هم مستترون في جهلهم لا يطلعون النقص منه بالتفكر في الدلائل المنجية من ظلمات الشكوك والاورهام فحالهم اسوأ حالا من حال الجهول المتردد الذي يطلب الحق والتوصل الى الصواب ثم بين انهم اسوأ من هذا ايضا بقوله بل هم منها محزون بمعنى انه ليس لهم بصيرة يدركون بها دلائل وقوعها من حيث ان استغفالم بالاذنات النفسانية من هم البطن والفرج صيرهم كالبهايم والالعام وابطل استعدادهم للنظر والتفكر وهذه الحالة اسوأ من الحالة الاولى عولما ورد ان يقال مضمون الاضرابات الثلاث على ما ذكرتم مخصص بالشركين المتكبرين للبعث فكيف ترجع التضمين المذكورة في قوله عليهم وبل هم منها في شك وبل هم منها محزون الى قوله من في السموات والارض عاجاب عنه بقوله وهذا وان اختص بالشركين من في السموات والارض الخ **قوله** وقيل الاول اضراب عن نفي الشعور بوقت القيامة **عطف** على قوله بان اضرب عنماي عن نفي علم الغيب عنهم اي وقيل في بيان المناسبة بين الآيتين ووجه الاضراب الاول ان المراد على هذا الوجه التهم وقوله بل ادرك عليهم هو علمهم بانهم ايان يشعرون وان القيامة شئ يقع واما على الوجه الاول في الآية نفي انهم لا يعلمون ان البعث كائن مع كثرة الدلائل عليه **قوله** وقيل ادرك بمعنى انتهى واضمحل **عطف** من حيث المعنى على قوله بين ان ما انتهى وتكامل الخ فانه يتضمن تفسير الادراك بالتكامل والاستحكام وعلى هذا التفسير لاحاجة الى تقدير المضاف ثم فسر قراءة ادراك بوجهين ايضا احدهما تدارك وتنابع حتى استحكم وثانيهما تنابع في الهلاك حتى انقطع **قوله** وابوبكر ادرك **عطف** على قوله نافع فهذه القراءة ايضا من السجدة على رواية ابوبكر من عاصم ثم ذكر نفاي قرأت من الشواذ فنان بأمر وتنان اخريان بلى والباقية بيل وصحح الزمخشري قراءة بل ادرك بقوله بالتعجب والتعلل اي بتخفيف الهمة ونقل حركتها الى اللام واصله ما قرأه ابن كثير وابوعرو ثم ذكر قراءة اخرى بقوله بل ادرك بفتح اللام وتشديد الدال واصله بل ادرك على سبيل الاستفهام انتهى كلامه فيكون اصله ادرك على وزن افتعل دخل عليه همزة الاستفهام فسقطت همزة الوصل فصار ادرك بهمزة مفتوحة بعدها دال مشددة ثم نقلت حركة الهمزة الى اللام فصار بل ادرك ولم يذكر المصنف هذه القراءة بل ذكر احدى عشرة قراءة ثم تسرع في بيان معانيها فقال وما فيه استفهام صريح او مضمن كما في قراءة ام ادرك وام تدارك فان ام فيها بمعنى بلى والهمزة فانكار لادراك علمهم اي لانهاه وتكامله **قوله** وما فيه بلى ثابت لشعورهم **عطف** فانه لما قيل بلى ادرك بعد قوله وما يشعرون كان معناه بلى يشعرون ثم فسر الشعور بادراك علمهم في الآخرة على سبيل التهمك الذي معناه المبالغة في نفي العلم فكانه قال شعورهم بوقت الآخرة انهم لا يعلمون كونها فيرجع الى نفي الشعور على ابلغ ما يكون فقوله وتفسيره انما هو على قراءة بلى ادرك بغير همزة الاستفهام واما على قراءة بلى ادرك على الاستفهام فالعنى حينئذ بلى يشعرون متى يشعرون بناء على ان بلى ثابت شعورهم ويكون الاستفهام الذي بعدها لانكار علمهم بوجود الآخرة وثبوتها والمعنى ما ادرك علمهم بنفس وقوع الآخرة فضلا عن علمهم بوقت وقوعها على ان يكون المقصود من انكار علمهم بنفس وقوع الآخرة نفي علمهم بوقت وقوعها بالطريق البرهاني **قوله** اورث وانكار لشعورهم **عطف** على اضراب عن التفسير يعني ان قوله تعالى بل هم في شك منها يتعلق بالتفسير او بالنفس الاستفهام من بلى وقوله محزون جمع هم وهو المعنى الغلب يقال عن عليه الامر اذا لميس ورجل عن القلب اي جاهل

على المعاصي والفضل والفاضلة الافضل ووجهها فضول وفواضل (ولكن اكثرهم لا يشكرون) لا يعرفون حق النعمة فيه فلا يشكرونه (قوله)

(و ما من غائبة في السماء والارض) خافية فيهما وهما من الصفات الغالبة والثناء فيهما للباينة كما في الرواية او اسمان لا يضيف ويحتمل كتاب في ما فيه وعاقبة (الاف كتاب مبين) بين اومبين ما فيه ان يطالعها والمراد الخوض ﴿ ٥٠١ ﴾ او القصد على الاستعارة (ان هذا القرءان يقص على بنى اسرائيل اكثر الذي هم فيه مختلفون)

كالتشبيه والتزييه واحوال الجنة والنار وعزير والنسج (وانه لهدى ورجة للمؤمنين) فانهم المتفقون به (ان ربك يرضى بينهم) بين بنى اسرائيل (بحكمه) بما يحكم به وهو الحق او بحكمته ويدل عليه انه قرئ بحكمه (وهو العزيز) فلا يرد تضاهيه (الهدى) بحقيقة ما يقضيه فيه وحكمته (فتوكل على الله) ولا تبال بمعاداتهم (انك على الحق المبين) وصاحب الحق حقيق بالوثوق بحفظ الله ونصره (انك لا تسمع الوتق) لتعليل آخر للامر بالثوكل من حيث انه يقطع طمعه من متابعتهم ومعاضدتهم واساوا انما شهبوا بالوثق لعدم اتعاضهم باستماع ما يلى عليهم كما شهبوا بالسمع في قوله (ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين) فان اسماعهم في هذا الحال ابعد وقرأ ابن كثير ولا تسمع الصم (وما انت بهادى العمى عن ضلالتهم) حيث الهداية لا تحصل الا بالبصر وقرأ آخر تهدي العمى (ان تسمع) اى ما يحكى اسماعك (الامن يؤمن باياتنا) من هو في علم الله كذلك (فهم مسلون) مخلصون من اسلم وجهه لله (واذا وقع القول عليهم) اذا دنا وقوع معناه وهو ما وعدوا به من البعث والعذاب (اخرجنا لهم ذابحة من الارض) وهى الجحاسة روى ان طولها ستون ذراعا ولها اربع قوائم وزغب وریش وجناحان لا يفوتها هارب ولا يدركها طالب وروى انه عليه الصلاة والسلام سئل من اين اخرجها فقال من اعظم المساجد حرمة على الله يعنى المسجد الحرام (تكلمهم) من الكلام وقيل من الكلام الذقري تكلمهم وروى انها تخرج ومعها عصا موسى وخاتم سليمان عليهما الصلاة والسلام فتكثت بالعصا في مسجد المؤمن نكتة يضاه فيبيض وجهه وبانظام في انقب الكافر نكتة سوداء فيسود وجهه (ان الناس كانوا باياتنا) خروجها وسائر احوالها فانها من آيات الله تعالى وقيل القرءان (لا يوفون) لا يفتنون وهو حكاية معنى قولها او حكايتها لقول الله

﴿ قوله وهما من الصفات الغالبة ﴾ جعلهما من قبيل الرواية دليل على ان ليس مراده من الصفات الغالبة الصفات التي غلبت عليها الاسمية لان الرواية ليست من تلك المقولة لكونها من الفاظ المبالغة بمعنى كثير الرواية فيبغى ان يكون مراده الصفات الغالبة على آحاد جنسها من حيث القوة والكمال فتكون الغائبة والخافية بمعنى شديد الغيوبية والخفية وتكون الثناء فيهما للدلالة على هذا المعنى كما في الرواية ويحتمل ان لا يكونا مستفيين بل يكونا اسمين لما يضيف ويحتمل فتكون الثناء فيهما كالتى في العافية والعاقبة من حيث كونهما اسمين بيا على الثناء لهما ثم انه تعالى لما قص احوال الاتياد مع ائمتهم وانه دسر من خلفهم وعصاهم وانجس من آمن بهم واطاعهم وقال لكفار مكة على سبيل الازام والنجسيت الله خيرا ما تشركون وبين انه خير بتفصيل ما يدل على قدرته الكاملة وآياته المتكررة في تفرده بعلم الغيب والشهادة وهدد منكرى البعث بمحلمهم على النظر في احوال المكذبين وما نزل بهم بشؤم تكذيبهم قال بعده ان هذا القرءان يقص على بنى اسرائيل اكثر الذي هم فيه مختلفون تحريكا لتشركين على اتباع القرءان فانه لما اشتمل على بيان الحكم والحق في اكثر ما اختلف فيه اهل الكتاب الذين هم في زمن رسول الله صلى الله عليه وسلم ولم يجدوا مطعنا في شئ مما قصد وبينه وكان المشركون يجمعون اليهم في كثير من امورهم وعلموا بحجرتهم عن الطمع فيه ظهر لهم ان ما فيه من الشرائع واصول القواعد الدينية كانت وحيدوا وحشرو والنسوة وشرح صفات الله تعالى وبيان نعمت جلاله مطابق لما تقتضيه العقول السليمة وموافق لما فى الكتب المتقدمة وذلك بمرثلتهم داعية القبول والاتباع * فان قيل ان بنى اسرائيل يعلمون بانفسهم ما اختلفوا فيه ولا يحتاجون في بيانه الى القرءان * فالجواب والله اعلم ان المعنى ان هذا القرءان يبين لهم الحكم او يبين لهم الحق في اكثر ما كانوا يختلفون فيه * وقيل ذكر في مواضع من القرءان ان فيه بيان كل حكم حيث قال ولا رطب ولا يابس الا فى كتاب مبين وقال وزلنا عليك الكتاب تبيانا لكل شئ * وهدى فاولجده قوله يبين لهم الحكم في اكثر ما كانوا يختلفون فيه واجيب بان المراد انه يبين لهم اكثر ما اختلفوا فيه على طريق التبيين والتصريح وبين الباقي بطريق الدلالة والاشارة فان البيان ضربان صريح ودلالة ﴿ قوله بما يحكم به وهو الحق ﴾ جواب عما يقال القضاء والحكم شئ واحد فتدوله يقضى بحكمه بمنزلة ان يقال يقضى بقضائه او يحكم بحكمه فامعناه وفائدته * وتقرير الجواب ان الحكم يعنى الحق الحكوم به او معنى الحكمة ويدل عليه قرآءة من قرأ بحكمه جمع حكمته ﴿ قوله فان اسماءهم في هذه الحال ابعد ﴾ بيان لقاعدة التقييد بقوله اذا ولوا مدبرين فان الاصم اذا تولى مدبرا ثم ناديه كان ابعدهم من الاسماع حيث انضم الى صممه بعد المسافة ﴿ قوله وقرأ ابن كثير ولا يسمع ﴾ اى يفتح الياء التعتية ورض الصم على الفاعلية والباقون باناء المضمومة وكسر الميم والفاعل الضمير المنكث وفيه نصب الصم والدعاء على التمام فمولا ﴿ قوله تعالى بهادى العمى عن ضلالتهم ﴾ اى يبعدهم عنها بالهدى كما يقال معناه عن العمى اى يبعده عنها بالسق والعمية شهوة البين ثم انه تعالى تكلم فيما يتعلق بقيام الساعة فذكر ان اول من العلامات الواضحة عند قيامها دابة الارض فقال واذا وقع القول عليهم و اراد بالقول متعلقه ومدلوله وبوقوعه قرب من الوقوع بحيث يكون في حكم الواقع والجحاسة بالجم الجمع من تجسس الخال وتخبير خبرها وينفحص عنها قبل سميت الدابة جحاسة لانها تجسس الكافر اى تطلبه والزغب الشعرات الصفر على ريش الفرج قبل في وصفها ان لها رأس تور وعين خنزير واذن فيل وقرن ايل وهو التيس الجليل وحنق نعامة وصدر أسد ونون نمر وخالصة هرة وذناب كبش وخف يعبر وروى ان رأسها يبلغ السحاب وما بين قرنيها فرسخ للراكب وروى انها تخرج ثلاثة ايام والناس ينتفرون فلا يخرج الا ثلثها وقيل لا يتم خروجها الا بعد ثلاثة ايام وروى ان لها ثلاث خرجات تخرج بأقصى العين ثم تكمن زمانا ثم تخرج قربان مكة ثم تكمن دهرها طويلا فينزل الناس في اعظم المساجد على الله حرمة يعنى مكة لم تر عينهم الا وهى في ناحية المسجد ما بين ركن الحجر الاسود وباب بنى مخزوم عن يمين الخارج في وسط ذلك وقبل تخرج من الصفا ولا يخرج الا رأسها وعنقها فيبلغ رأسها السحاب فبراء اهل المشرق والمغرب ثم تعود الى مكانها ثم تزلزل الارض في ذلك اليوم ست ساعات فيبيتون خائفين واذا اصبحوا جاءهم الصريح بان الدجال قد خرج ﴿ قوله انذرى تكلمهم ﴾ بفتح التاء وسكون الكاف وضم اللام من الكلام وهو الجرح والراد به الوسم بالعصا والخطام والجمهور على التشديد وهو من الكلام ويجوز ان يكون من الكلام ايضا ويكون بناء التثنية لكثرة الحمل كما في غلقت الابواب ﴿ قوله وهو حكاية معنى قولها ﴾ واعلم انه قرأ الكوفيون ان الناس بفتح الهجزة والباقون بكسرها ووجد القرآءة بالكسر كون الكلام حكاية لقول الدابة

فوجا) بمعنى يوم القيامة (من يكذب بآياتنا) بيان لفروج أي فوجا مكذابين ومن الأولى للتعبير لأن أمة كل نبي وأهل كل قرن شامل للصدقين والمكذابين (فهم يوزعون) يحبس أولهم على آخرهم ليتلاحقوا وهو عبارة عن كثرة عددهم وتباعد أطرافهم (حتى إذا جاؤا) إلى المشرق (قالوا كذبتم بآياتنا ولم تحيطوا بها علما) الراوي للحال أي أكذبتم بها بآدي الرأي غير ناظرين فيها انظرا يحيط علىكم بكنهها وانها حقيقة بالتصديق أو التكذيب أو لطف أي أجهتم بين التكذيب بها وعدم الاعتدال لذهان تصفها (إماما إذا كنتم تعملون) أم أي شيء كنتم تعملونه بعد ذلك وهو التكبيت إذ لم يعملوا غير التكذيب من الجهل فلا يقدر أن يقولوا فعلنا غير ذلك (ووقع القول عليهم) حل بهم العذاب أو هو د وهو كهم في النار بعد ذلك (بما ظنوا) بسبب ظنهم وهو التكذيب بآيات الله (فهم لا ينطقون) باعتذار لظنهم بالعذاب (ألم يروا) ليحقق لهم التوحيد ويرشد إلى تجوز الحظر وبسنة الرسل لأن تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص غير متعين بذاته لا يكون إلا بقدره ظاهر وان من قدر على إبدال الظلمة بالنور في مادة واحدة قدر على إبدال الموت بالحياة في مواد الأبدان وأن من جعل النهار ليصروا فيه ميبا من أسباب معاشهم لعله لا يتخلل بما هو مناط جميع مصالحهم في معاشهم ومعادهم (إنا جعلنا الليل ليكنوا فيه) بالنوم والفرار (والنهار مبصرا) فإن أصله ليصروا فيه فيبلغ فيه يجعل الإبصار حالا من أحواله المجمعول عليها بحيث لا يفتق منها (ان في ذلك آيات لقوم يؤمنون) لدلالاتها على الأمور الثلاثة (ويوم ينسخ في الصور) في الصور أو القرن وقيل أنه تمثيل لانبعاث الموتى بانبعث الجيش إذا فزع في البوق (فزع من في السموات ومن في الأرض) من الهول وعبر عنه بالماضى تصفق وقوعه (الامن شاء الله) أن لا يفزع بأن نبت قلبه قبل هم جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل الحور والخزنة

أما لأن الكلام بمعنى القول كأنه قيل تقول لهم أن الناس لو باضمار القول أي تكلمهم وتقول لهم ان الناس لو حكاية على تقدير ان يكون تكلمهم من الكلم بمعنى الجرح أي يقع عند ذلك حكاية منها قول الله تعالى عند خروجها من الأرض كأنه قيل وتحدثهم قول الله تعالى ان الناس كانوا بآياتنا لا يوقنون * ولما ورد ان يقال لو كان الكلام حكاية من الله تعالى لقول الدابة لقيل ان الناس بخروجي وسائر احوالي لا يوقنون * دفعه بقوله وهو حكاية بمعنى قولها لان قوله بآياتنا يمنع كونه نفس قولها فينبغي ان يكون قولها هكذا ان الناس كانوا لا يوقنون بخروجي وسائر احوالي لان تلك الاحوال لما كانت من آيات الله تعالى كان كلامها بمعناه ﴿قوله﴾ أوعلة خروجها أو تكلمها على حذف الجازم أي لان الناس وهو توجيه لقراءة الكوفيين بفتح الهزرة ﴿قوله﴾ ويوم نخسر ﴿منصوب﴾ باذكر بقدر أي واذكر يوم نجتمع من كل أمة من أمم الانبياء زمرة المكذابين بآياتنا المنزلة على انبيائنا وبالآيات الدالة على وحدانيتنا في الانفس والآفاق ليحبس أولهم على آخرهم ليعتصموا ثم يساقون إلى موضع الحساب حتى إذا جاؤا إلى ذلك الموضع قال الله تعالى مو يخالهم ومنكرنا عليهم أكذبتم بآياتنا وهو استفهام توبيخ وانكار ﴿قوله﴾ أم أي شيء كنتم تعملون ﴿يريد﴾ ان ماذا عملة اسم واحد وهو أي شيء منصوب المحل يعملون الواقعة خبرا عن كنتم ويحتمل ان تكون ما استغماية مرفوعة المحل على الابتداء وذا معنى الذي كنتم تعملون صلة والموصول مع صلته خبر المبتدأ والمائد محذوف والتقدير أي شيء الذي كنتم تعملونه وام مقصود الاستغمام الذي في صفة التكبيت وإزام الخصم بمحله على ان يقر بالذي مثل عند أو لا على طريق التوبيخ والانكار ويختم أو لا بقوله أكذبتم بآياتنا بآدي الرأي ثم اضرب عنه ال استفهام تقرير وتكبيت كأنه قيل دعوا ما نسبته إليكم من التكذيب وقولوا لي شيء كنتم تعملونه غير التكذيب ﴿قوله﴾ ووقع القول ﴿عطف﴾ على قوله قال أكذبتم بآياتنا والقول بمعنى العذاب المورود للكذابين وقوله بعد ذلك ظرف لقوله حل أي حل بهم العذاب الموعود بعد ان خوطبوا بخطاب التوبيخ والتكبيت وكبوا على وجوههم في النار ثم قال فهم لا ينطقون كإفاد في آية أخرى هذا يوم لا ينطقون ولا يؤذن لهم فيعتذرون فكيف يقدرون على النطق والاعتذار من استغرق في معاناة عذاب الجحيم وقال متادة كيف ينطقون ولا يجد لهم وقيل لا ينطقون لان أفواههم مخومة وقيل لا ينطقون بما يكون لهم سجة أو عذرا في الشرك والتكذيب ولا يجد لهم ولا عذر ثم انه تعالى لما خوفهم بأحوال القيامة ذكر كلاما يصلح ان يكون دليلا على التوحيد وعلى الحشر وعلى التوبة المباعدة في الارشاد إلى الإيمان والنعم من الكفر فقال ألم يروا اننا جعلنا الليل ليكنوا فيه والنهار مبصرا مضيا يصر فيه أما وجد دلالة على التوحيد فاذا ذكره بقوله لان تعاقب النور والظلمة على وجه مخصوص الخ وإما وجه دلالة على الحشر فاذا ذكره بقوله وان من قدر على إبدال الظلمة بالنور الخ وإما وجه دلالة على بعث الرسل فاذا ذكره بقوله وان من جعل النهار ليصروا فيه ميبا من أسباب معاشهم لعله لا يتخلل بما هو مناط جميع مصالحهم وهو بعث الرسل ﴿قوله﴾ فان أصله ليصروا فيه ﴿تعليل﴾ لكون التقابل مراد من حيث المعنى في قوله ليكنوا وبصرا وان كان الأول حلة لجعل الليل أي خلقه والثاني حالا من النهار من حيث الأعراب ووجه التعليل ان المعنى خلقنا الليل ليكون زمانا لكون أهله وخلقنا النهار ليكون زمانا للإبصار هم إلا انه امتد الأبصار إلى النهار وجعل حالا من أحواله اللازمة للحياة مثل صائم نهار ضرورة ان الإبصار لا يشوم بنفس النهار وإنما يقوم بأهله الخاقيل والنهار مبصرا تعين ان المراد إبصار أهله فيه وإنما استند إلى نفس النهار للحياة في كونه ظرفا لإبصار أهله ويوم ينسخ ﴿منصوب﴾ باذكر مقترنا وقيل ناصبه متأخر عنه وهو قوله من جاء بالحسنة فله خير منها ومن جاء بالسيئة فكبت وجوههم في النار ﴿قوله﴾ في الصور أو القرن يعني يحتمل ان يكون الصور جمع صورة كالصور يقال صورة وصورة صور كما يقال صورة وصورة صور فيمنع يكون النسخ في الصور عبارة عن نزع الأرواح في صور الخلائق واجسادهم ويحتمل ان يكون الصور عبارة عن شيء يشبه القرن وإن أسرافيل ينسخ فيه باذن الله فإذا سمع الناس ذلك الصوت وهو في الشدة بحيث لا يحتمل طبعهم يفرعون عنه ويصعقون ويموتون وإلى هذا القول ذهب أكثر المفسرين ويبدل عليه قوله عليه الصلاة والسلام * كيف وصاحب الصور قد اتهم القرن وحاجبه ينتظر متى يؤمر فينسخ * روى عنه عليه الصلاة والسلام انه سئل عن الصور فقال * هو القرن وأن عظم دارته * أي فده * مثل ما بين السماء والأرض فينسخ فيه نعمة فيفزع النطق فينسخ شجرة أخرى فيموت أهل السموات والأرض فإذا كان وقت النعمة الثانية جمعت الأرواح

وحلة العرش وقيل الشهداء وقيل موسى لانه صعد مرة ولعل المراد ما به ذلك

(كلها)

كلها في الصور ثم يخرج الأخرى فتخرج الأرواح منه كالفعل والزناير ويأتي كل روح إلى جسده وتتمسك به من
قال أنفخ ثلاث أهداها للفرع وهو قوله ففرع من في السموات ومن في الأرض ونفخة أخرى الموت وهو قوله
فصعق من في السموات ومن في الأرض ونفخة ثالثة للبعث وهو قوله ثم نفخ فيه أخرى فاذا هم قيام ينظرون وقال
بعضهم إنما هي نفختان فالفرع والصعق كنايةان عن الهلاك والنفخة الثانية للبعث قال ابن عباس ومقاتل في قوله
تعالى ففرع من في السموات ومن في الأرض أي ماتوا بشدة الخوف وفي قوله فصعق من في السموات الآية أي
يبلغ منهم الفرع إلى أن يموتوا ويحتمل أن لا يكون هناك قرن فضلا عن أن ينفخ فيه حقيقة ويكون ذكر النفخ فيه
مستعارا للمسارعة الموقى إلى الانبعاث من قبورهم عند سماع صوت الداعي تشبيها لآياتهم بمجرد سماع صوت
الداعي بانبعث الجيش عند سماع الألة من غير توقف ولا تخلف أحد منهم **قوله** حاضررون الموقف **﴿**
اختار قرآنة آتوه على لفظ اسم الفاعل المضاف إلى مفعوله فان حزة وحفصا قرأ التوراة فضلا ماضيا والماء في محل
النصب على التعويلية والباقون آتوه بأمم فاعل مضاف إلى الهاء **﴿** قوله ثابتة في مكانها **﴿** قال جدي في مكانه
إذا لم يبرح وقوله تحبها جامدة جملة حالية من فاعل ترى أو مفعوله لأن الرؤية بصريّة وقوله وهي تمرّ جملة
حالية من مفعول نصبها جامدة والمعنى أنك إذا رأيت الجبال وقت النفخة الأولى ظننتها ثابتة في مكانها جدا
لعظمتها لأن النظر لا يحيط بها وهي في الحقيقة تسير سيرا سريعا كالسحاب إذا ضربتها الرياح فان الاجسام الكبار
إذا تحركت كانت حركة سريعة على فصح واحد في سمت والكيفية يظن من فاعل إليها انها وافعة الأثرى السماء لا تحس
حركتها قال تعالى ويسألونك عن الجبال فقل ينفها ربي نفا أي يقلعها عن أماكنها ويسيرها كما يسير السحاب
بالريح حتى تقع على الأرض فتستوي بها **﴿** قوله مصدر مؤكد لنفسه **﴿** يعني ان قوله صنع الله مفعول
مطلق وجب حذف عامله لكونه تأكيداً للمضمون الجملة المتقدمة التي لا يحتمل لها غيره فان قوله وهي تمرّ من السحاب
بل جميع ما تقدم من نفخ الصور المؤتمى إلى الفرع العام وحضور الكل الموقف وما فعل بالجبال إنما هو من صنع الله
تعالى لا يحتمل له غيره فلما كان هذا المصدر تأكيداً للمضمون تلك الجملة ولم يكن لها محتمل غيره سار كأنه مؤكداً
لنفسه ويجب حذف ناصبه لكون الجملة المتقدمة كالنائب عنه والاصل صنع ذلك صنما فلما حذف العامل
اضيف المصدر إلى فاعله لانه لم يذكر في الجملة المتقدمة وهذا التقدير يقتضى ان يقال وهو مضمون الجملة المتقدمة
يدون اللام الجارة والمعنى وذلك المؤكد بهذا المصدر هو مضمون الجملة كما وجد في بعض النسخ إلا ان الموجود
في أكثر النسخ وهو لمضمون الجملة باللام فالعنى على هذا انه مصدر مؤكد لنفسه الذي هو الحدث المدلول عليه
بلفظ عامله المحذوف وهذا المؤكد مع مذكوره المحذوف مؤكد لمضمون الجملة المتقدمة **﴿** قوله وقيل خير منها أي
خير حاصل من جهتها **﴿** فيكون خير صفة بمعنى شيء فاضل مرغوب فيه وتكون من متعلقة بمقدر وهي مع
متعلقها المقدر في محل الرفع صفة لخبر وعلى الأول يكون خيرا اسم تفضيل بمعنى الافضل ومن متعلقة به ولم يرش
المصنف بهذا التوجيه لان التبادر من لفظ الخير كونه للتفضيل وكون كلمة من الواقعة بعده صلة له لا المقدر ومن
ذهب إلى هذا التوجيه إنما ذهب إليه دفعا لما يقال من ان الحسنات التي جاء بها العبد تتناول معرفة الله تعالى
والاخلاص في المطامع والثواب الذي هو الجنة إنما هو الاكل والشرب فكيف يجوز ان يقال الاكل والشرب
خير من معرفة الله تعالى ولما جعل معنى الآية من جاء بالحسنات في الدنيا فله في الآخرة ثواب وخير يناله من اجل
ما جاء به من تلك الحسنات لم يرد ذلك والمصنف اختار ان تحمل الآية على ما هو البادر منها وجعل ثواب الآخرة
خيرا من الحسنات التي جاء بها العبد في الدنيا لان اجل حسنة هي معرفة الله تعالى واخلاص العمل له لان
المعرفة الضرورية الحاصلة في الآخرة ولذة النظر إلى وجهه الكريم اجل واشرف من المعرفة النظرية الحاصلة
في الدنيا وان ما جاء به من الاعمال الخالصة قائمة مشوية بأنواع التقصير واقعة بأنواع المشقة ومخافة الهوى واتصال
اهل الجنة سائلة من اللغو والتأثير صافية عن كدر المشقة والتكليف وشأنهم حال استغراقهم فيما يشتهون من
الذات متشاهدة بحال من انعم بها ومحجود عظيم شأنه وعلو كبريائه والانس بتدبيره ومحجود طيبا والذات
الافرضا وتكليفها وليس حالهم كحال المشغولين في الدنيا من الاشتغال بالهمة عن المنعم فأي مناسبة بين احوالهم في الجنة
واحوالهم في الدنيا **﴿** قوله يعني به خوف عذاب يوم القيامة **﴿** إشارة إلى دفع التذافع بين قوله ففرع من
في السموات ومن في الأرض وبين قوله وهم من فرع يومئذ آمنون فان من قرأ من فرع يومئذ بالاضافة يحتمل

(وكل آتوه) حاضررون الموقف بعد النفخة الثانية اوراجعون إلى امره وقرأ خبره وحفص آتوه على الفعل وقرئ آتاهه توحيد لفظ الكل (داخرين) صافرون وقرئ دخرين (ورى الجبال تحسب جامدة) ثابتة في مكانها (وهي تمرّ من السحاب) في السرعة وذلك لان الاجسام الكبار اذا تحركت في سمت واحد ف تكاد تبين حركتها (صنع الله) مصدر مؤكد لنفسه وهو مضمون الجملة المتقدمة كقوله وعد الله (الذي أتقن كل شيء) احكم خلقه وسواه على ما ينبغي (من خير مما يظنون) عالم بظواهر الافعال وبواطنها فيجازيهم عليها كما قال (من يخلصه الله خير منها) اذ ثبت له الشريعة بالمسيس والباقي بالقان وسجائة بواحد وقيل خير منها أي خير حاصل من جهة وهو الجنة قرأ ابن كثير وابوعمر وهشام خير بما يظنون بالياء والباقون بالتاء (وهم من فرع يومئذ آمنون) يعني خوف عذاب يوم القيامة وبالاول ما يظن الانسان من التهيب لما يرى من الاهوال والعظام ولذلك يم الكافر والمؤمن

وقرأ الكوفيون بالتسوية لأن المراد فرع واحد من أفرع ذلك اليوم وأمن يمدى بالجار ونسبه كقولهم أظنوا مكر الله وقرأ الكوفيون ونافع يومئذ يفتح الميم والياقون يكسرها (ومن جاء بالسبحة) قبل بالشرك (فكبت وجوههم في النار) فكبروا فيها على وجوعهم ويجوز أن يراد بالوجود أنفسهم كما زيدت باليدى في قوله ولا تظنوا بأيديكم (هل تيزرون إلا ما كنتم تعملون) على الالتفات أو بإضمار القول أي قيل لهم ذلك (أما أمرت أن أعبد رب هذه البلدة الذي حرّمها) أمر الرسول بأن يقول لهم ذلك بعد ما بين المبدأ والمعاد وشرح أحوال القيامة استعارة بأنه قد قام الدعوة وقد كلفت وما عليه بعد إلا الاشتغال بشأنه والامتثال في عبادة ربه وتخصيص مكة بهذه الأضافة تشرية لها وتعظيم **﴿ ٥٠٤ ﴾** لشأنها وقرئ التي حرّمها (وله كل شيء)

خلقها ومثلكا (وأمرت أن أكون من المسلمين) المتساين أو المتساينين على لغة الإسلام (وان اتلو القرآن) وان أو اطلب على تلاوته ليكتشفني حقائقه في تلاوته شيئاً فشيئاً أو اتبعه وقرئ وان اتبعهم وان اتل (فن اهتدى) باتباع أبي في ذلك (فأما يهتدى لنفسه) فان منافعه حاشية إليه (ومن ضل) بمخالفتي (فقل إنما أنا من المرسلين) فلا على من وبال ضلته شيء إذا ما على الرسول إلا البلاغ وقد بلغت (وقل الحمد لله) على نعمته النبوة أو على ما عني ووقتي للعلم به (سيركم آياته) القاهرة في الدنيا كونه من وخرج دابة الأرض أو في الآخرة (تعرّفونها) تعرفون أنها آيات الله ولكن حين لا تفصم المعرفة (ومبارك بفاضل عما تعملون) فلا تحبوا أن تأخبر هذا بكم لفضله عن أعمالكم وقرأ ابن كثير وأبو عمرو وحزرة والكسائي بالباء عن التي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة طس كان له من الأجر عشر حسنة بعدد من صدق سليمان وكذب به وهو وصالح وإبراهيم وشيبان ويخرج من قبره وهو ينادى لا إله إلا الله

الفرع على الفرع المخصص بذمت اليوم وهو فرع العذاب الآليم والعقاب الدائم وأهل الجنة آمنون منه وأما ما يلقى الإنسان من التهيّب والرعب لما يرى من الأحوال والعضائم على ما عليه الجبلّة البشرية فانه بم الكافر والمؤمن وتون يومئذ حوض عن المضاف إليه فان اذ تضاف الى الجملّة وقد حذف هنا وحوض عنها التسوية وأشار المصنف بقوله يعني به خوف عذاب يوم القيامة الى انه اختار قراءة من قرأ بإضافة فرع الى يوم وان الجملّة التي أضيف إليها اذ في الاصل هي قامت القيامة والاصل يوم اذ قامت القيامة وهو أحسن من ان يجعل التقدير يوم اذ جاء بالحسنة او يوم اذ ترى الجبال او يوم اذ يفتح في الصور **﴿ قوله ﴾** وقرأ الكوفيون بالتسوية **﴿ قوله ﴾** للافراد والاعظم وقرأ الآخرون بالاضافة وعلى قراءة التسوية يكون يومئذ منصوب بالمصدر لكونه مؤؤلاً بان مع الفعل تقديره وهم من ان يضرعوا يومئذ أو آمنون أي آمنون يومئذ وعلى الاضافة يكون يومئذ مبنياً على الفتح لكونه مضافاً الى اذ وهو غير ممكن **﴿ قوله ﴾** وأمن يمدى بالجار **﴿ قوله ﴾** كافي هذه الآية فان من فيها صلة آمنون **﴿ قوله ﴾** فكبروا فيها لان ما يكسب يلقى في النار ليس وجوههم وحدها الا انه استدالكب اليها ايذانا بانهم يكبرون على وجوههم فيها متكبرين ووجه الايدان انه لما اكتفى بذكر الوجوه ومن المعلوم انه لا يمكن القاء الوجوه في النار مع كون ما وراءها خارجاً عنها علم ان الوجود اصل في ذلك وانها اول ما يلبس النار وان ما وراءها تابع لها **﴿ قوله ﴾** وقرئ التي حرّمها **﴿ قوله ﴾** سفة للبلدة وقرأ الجمهور الذي سفة لرب عز وجل والكلام مسوق لتعظيم الرب تعالى لالتوصيف للبلدة فلذلك كانت قراءة العامة واضمعة والمعنى جعلها الله تعالى ما لنا لا يستغنى فيها دم ولا يظلم فيها احد ولا يخطئ خلاها ولا يفر صيدها ولا يعضد اشجارها واللاجي اليها آمن والخللا بالقصر الثبات مادام رطباً فاذا يس فهو حشيش ومعنى لا يعضد لا يقطع **﴿ قوله ﴾** وان أو اطلب على تلاوة **﴿ قوله ﴾** على ان يكون اتلو من التلاوة وهي القرآنة ثم يجوز كونه من التلو وهو الاتباع لاوامره ونواهيها كما قال واتبع ما يوحى اليك **﴿ قوله ﴾** وقرئ وان اتل عليهم أي هذا القرآن امر الله عليه الصلاة والسلام بتلاوته على اهل مكة وهو معلوف على الامر مقدّر قبل قوله اما امرت فان تقديره قل للشركيين امرت ان احص الله تعالى وحده بالعبادة وقد اشار اليه المصنف بقوله امر الرسول عليه الصلاة والسلام بان يقول لهم ذلك وان قرئ وان اتل يكون على حكاية لغة الامر وان يجوز ان تكون مصدرية موصولة بالامر وان تكون مفسرة كما يقال امرته ان قرء والحمد لله تمت وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً دائماً الى يوم الدين

﴿ سورة القصص مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله ﴾ نقرأه قراءة جبريل عليه الصلاة والسلام **﴿ قوله ﴾** فكون اسناد التلاوة من قبيل اسناد الفصل الى السبب الامر اسناداً مجازياً وعلى الثاني يكون المجاز في المرد ويكون تلو استعارة تبعية حيث شبه التنزيل بالتلاوة من حيث ان كل واحد منهما من قبيل التبليغ فاستعير اسم التلاوة للتنزيل استعارة اصلية ثم اشتق منه تلو **﴿ قوله ﴾** محققين **﴿ قوله ﴾** اشارة الى ان قوله بالحق في موضع الحال من فاعل تلو كقوله تعالى تخرج من طور سيناء نبت بالدهن وقوله لقوم متعلق بقوله تلو اي تلاوه لاجلهم **﴿ قوله ﴾** استئناف مبيّن لذلك البعض **﴿ قوله ﴾** اي الذي اجل من قوله من نيا موسى وفرعون كان قايلاً قال وكيف تباهما فقبل ان فرعون علا في الارض **﴿ قوله ﴾** وذلك كان من غاية حقه **﴿ قوله ﴾** قال الزجاج والعجب من حقي فرعون ان هذا الكاهن ان كان عنده صادقاً فافتع القتل وان كان كاذباً فما معنى القتل **﴿ قوله ﴾** او حال من يستضعف **﴿ قوله ﴾** اي يستضعف فرعون ونحن يريد ان عن عليهم اي نعم عليهم بخلاصهم منه وقدر نحن لتكون جملة اسمية يعني ليصح دخول الواو فان المضارع المكتب اذا وقع حالاً لا يدخله الواو ولما جوز كونه حالاً ورد ان يقال جعله حالاً يستلزم اجتماع المتأنيبين وهما استضعاف فرعون ايهم وارادة الله المنة عليهم لان الله تعالى اذا اراد شيئاً كان ولم يتوقف الى وقت آخر فيلزم من مقارنة الارادة للاستضعاف مقارنة المراد له وهما اجتماع المتأنيبين لان ارادته تعالى ازلية مستمرة فتكون مقارنة الاستضعاف ايهم ويكون المراد حاداً عند تعلق الارادة به ولا اتصاله في ان يريد الله تعالى حال استضعافه ايهم ان يمن عليهم بالخلاص في وقت قدره ونقضاء وانما الاستحالة في ان تعلق ارادته بخلاصهم حال الاستضعاف وذلك غير لازم من جملة حالاً وهذا الجواب لا يتأتى على مذهب المعتزلة فانهم قالوا ارادة الله تعالى حادثة لاني محل قائم بذاتها

- ﴿ سورة القصص مكية وقيل الا ﴾**
- ﴿ قوله ﴾** الذين آتيناهم الكتاب **﴿ قوله ﴾**
- ﴿ قوله ﴾** الجاهلين وهي ثمان **﴿ قوله ﴾**
- ﴿ ثمانون آية ﴾**

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 (علم تلك آيات الكتاب المبين تلو عليك)
 نقرأه بقراءة جبرائيل ويجوز ان يكون
 يعني نزله مجازاً (من نيا موسى وفرعون)
 بعض نيتهما فنقول تلو (بالحق) محققين
 (لقوم يؤمنون) لانهم المتفوعون به (ان
 فرعون علا في الارض) استئناف مبيّن
 لذلك البعض والارض ارض مصر
 (وجعل اهلها شعباً) قرأ بشيموند فيما
 يريد اوشبج بعضهم بعضاً في طاعته
 او اسناناً في استخدامهم يستعمل كل صنف
 في عمل او اجراً بان اغرى بينهم العداوة
 كيلا يتقوا عليه (يستضعف طائفة منهم)

وهم بنو اسرائيل والجملّة حال من فاعل جعل او صفة شعبا او استئناف وقوله (يذبح ابناهم ويستحيي نساءهم) بدل منها وكان ذلك (لا بداهة)

لان كاهنا قاله يولد لولود في بني اسرائيل يذهب ملكك على يده وذلك كان من غاية حقه فانه لو صدق لم يذبح بالقتل وان كذب فاجوهه (انه كان من الصديقين) فلذلك اجترأ على قتل خلق كثير من اولاد الانبياء لتحيي ناسد (وزيد ان نعم على الذين استضعفوا في الارض) ان تقتل عليهم بانقاذهم من بأسه وزيد حكاية حال ماضية معطوفة على ان فرعون علا من حيث انهما واقضان تفسيراً لقباً او حال من يستضعف ولا يلزم من مقارنة الارادة الاستضعاف مقارنة الارادة بل من حيث انهم كانوا يذبحونهم

لا بد انه تعالى فيزمن من كونه قوله وزيد ان من حالاً من فاعل يستضعف ان تقارن الارادة الاستضعاف ومقارنتها له
تستلزم مقارنته المراد له على مذهب المعتزلة وهي اجتماع المتناهيين والجواب عن حذبههم ما اشار اليه بقوله مع
ان منة الله بخلاصهم الخ وخلاصته ان الله تعالى لما اراد ان يعزى الى بني اسرائيل بعد هلاك فرعون ونجاتهم منه
وكانت تلك المنة فرية الووع جعلت كأنها واقعة مقارنته لاستضعافهم **قوله** وقرى ويرى بالياء **قوله** أى قرأ
جزءة والكسائي ويرى بفتح الياء والراء مضارع رأى مستندا الى فرعون وما عطف عليه فلذلك قرأ الاسماء الثلاثة
بالرفع وقرأ الباقون بضم النون وكسر الراء وفتح الياء بعدها مضارع أرى فلذلك نصب فرعون وما عطف عليه
مفعولاً اولاً وما كانوا هو تاني المفعولين ومنهم متعلق بفعل الرؤية او الارادة لا يحدرون لان ما بعد ان وصول
لا يعمل فيما قبله **قوله** او حيناً الى ام موسى بالهام اورث **قوله** ذهب عامة المفسرين الى ان الوحي ههنا يمكن
بارسال رسول اليها من الملائكة و اخبارها بواسطتهم لانه لو كان وحي ارسال لكانت رسولا وذلك لا يجوز كما قيل
وما كانت رسولا قط انتهى **قوله** ولا عبدوا شخص ذوا افتعال

اي ولا رجل ذوا كذب لا يجب تصديق النبي عليه الصلاة والسلام والكاذب لا يجب تصديقه وكذا لا يجوز
ان يكون العبد نبياً لان الرقية اثر من الكفر والكفر لا يجوز على الانبياء وكذا لا يجوز ان تكون المرأة نبياً
فان اهل السنة والجماعة اتفقوا على ان المذكورة شرط لرسالة لقوله تعالى وما ارسلنا قبلك الا رجالا يوحى اليهم
وفيه بحث لانه وان جاز ان تلهم هي ارضاعه والنساء في اليم كيف يجوز ان تلهم انا راتوه اليك وجاعلوه
من المرسلين فانه لا سبيل الى معرفته ذلك وعلمه الا بطريق المشاهدة والقول الصريح من احد ويجوز ان يوحى
اليها بارسال رسول يخبرها بذلك مشاهدة ولا يستلزم ذلك كونها رسولا كما في قصة مريم من ان جبريل عليه
الصلاة والسلام ارسل اليها وقال لها انما ارسل رسول ربك ليهب لك غلاما زكيا فقد اوحى اليها بارسال الملاك اليها
ولم تصر بذلك رسولا فم لا يجوز ان يكون الوحي الى ام موسى كذلك وكانت ام موسى بنت لاوى بن يعقوب عليهما
الصلاة والسلام **قوله** ولا تخافى عليه ضيعة ولا شدة **قوله** اشارة الى الفرق بين الخوف والظن اذا الخوف علم
يلقى الانسان لتوقع لم يقع بعد وهو بسدده والظن كالحزن لغتان بمعنى كالعدم والعدم غير المغمى لواقع وهو
فراقه والاطمئنان به فتهبت عنهما جميعا واومنت بالوحي اليها ووعدت ما يسليها ويسكن قلبها وهو قوله تعالى
انار اتوه اليك لتكونى انت المرصعة وجاعلوه من المرسلين الى اهل مصر والشام **قوله** فليس يدع منهم
ان قتلوا الوفا **قوله** روى انه ذبح في طلب موسى تسعون الف وليد سعوا في دفع قضاء الله تعالى بما لا طائل تحتة ثم اخطأوا
في التقاط سبب هلاكهم ورويه بأيديهم وتبوءه وليس ذلك الا لان قدر الله تعالى كاش لا محالة وان الخذر
لا يعنى من القدر **قوله** طالحة اعراض **قوله** يعنى ان قوله تعالى ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا
خاطئين جدلة معترضة بين المعطوف والمعطوف عليه وان قوله وقالت امرأة فرعون معطوف على قوله فالتتله
آل فرعون فتولاه خاطئين ان كان مأخوذاً من الخطأ ضد الصواب يكون الاعراض لنا كيد خطاهم
في الالتقاط فان معنى فالتتله آل فرعون ليكون لهم عدواً فخطأوا وانتمطوا عدوهم فأكدها المعنى بالمعترضة
وان كان مأخوذاً من الخطى بمعنى الذنب يكون الاعراض لبيان الموجب لما ابتلوا به كانه قيل انهم خاطئين آمنين
بالكفر والمعاصى فعوقبوا على ذلك بما جرى عليهم بسببه **قوله** هو قرّة عين لنا **قوله** يريد ان قرّة عين خير
مبتداً محذوف وقوله لي ولت صفتان لقرّة روى انه لما راه اعوان قوم فرعون قالوا هذا هو الذي تحذر منه فأتد
لنا في قوله قوم فرعون بذلك فعالت آسية قرّة عين لي ولت لا تقتلوه فان الله تعالى انا بابه من ارض اخرى وليس
من بني اسرائيل وقالت عسى ان ينصنا فلما قالت ذلك قال فرعون عسى ان ينصنا امانا فلا ار يد نفعه قال وهب
عن ابن عباس رضى الله عنهما لو ان عدواً لله قال في موسى كما قالت امرأته آسية عسى ان ينصنا لننصه الله تعالى به
ولكنه ابي للشعاع الذي كتبه الله عليه ومعناه انه لو لم يكن مطبوعا على قلبه لقال مثل قولها ولا سلم كما اسلمت
قال المصريون كانت آسية لانها فاستوهبت موسى من فرعون فوهب لها وقال لا آسية سميه قالت سميه
موشى لانا وجدناه في الماء والتجر فهو الماء وشى هو الشجر قال الامام كان لفرعون بنت ولم يكن له ولد غيرها
وكان لها كل يوم ثلاث حاجيات ترفعها اليه وكان بها برص شديد وكان فرعون قد شاور الاطباء والاهرة
في امرها فقالوا ايها الملك لا تبرأ هذه الامن البحر يؤخذ منه شبه الانس فتأخذ من ريقه فتلطخ به برصها فتبرأ

الامر (وزرى فرعون وهامان وجنودهم منهم) من بني اسرائيل (ما كانوا يحذرون) من ذهاب ملكهم وهلاكهم على يد مولود منهم وقرى ويرى بالياء و فرعون وهامان وجنودهما بالرفع (واوحينا الى ام موسى) بالهام اورث (ان ارضعيد) ما ملكك اخفاؤه (فأذخفت عليه) بأن يحسبه (فأفقيه في اليم) في البحر يريد النيل (ولا تخافى) عليه ضيعة ولا شدة (ولا تخفى) لفرقة (انار اتوه اليك) من قريب بحيث تأمنين عليه (وجاعلوه من المرسلين) روى انه لما ضربها الطلق دعت قابله من الموكلات يعالى بنى اسرائيل فعاظها فلما وقع موسى على الارض هالهانور بين عبيده وارعتشت مفاصلها ودخل حبه قلبها بحيث منهم عن السعاية فأرضعته ثلاثة اشهر ثم اخرج فرعون في طلب المواليد واجتهد العيون في فحصها فأخذت له تابوتا فمذقه في النيل (فالتتله آل فرعون ليكون لهم عدواً وحزنا) تعليل لالتعظيم اياه بما هو عاقبة ومؤذاه تشبيهه بالفرس الحامل عليه وقرأ جزءة والكسائي حزنا (ان فرعون وهامان وجنودهما كانوا خاطئين) في كل شى فليس يدع منهم ان قتلوا الوفا لاجل ثم اخذوه ربونه ليكبر ويفعل بهم ما كانوا يحذرون او مذنبين فعافبهم الله تعالى بأر ربي عدوهم على ايديهم فالجدة اعراض لنا كيد خطاهم اولى ان الموجب لما ابتلوا به وقرى خاطئين تخفيف خاطئين او خاطير الصواب الى الخطأ (وقالت امرأة فرعون) اي لفرعون حين اخرجته من التابوت (قرّة عين لي ولت) هو قرّة عين لنا لانهم لما رأياه اخرج من التابوت احياء اولاداً كانت له ابنة برصاء وعاظها الاطباء بريق حيوان بحرى يشبه الانسان فلطخت برصها بريقه فبرئت وفي الحديث انه قال لث لال واوقال لي كما هرك لهداه الله كما هداها (لاقتلوه) خطاب بلفظ الجمع للمتعظيم (عسى ان ينصنا) فان فيه محابيل ريقه (او تقتلوه ولدا) او تقيناه فانه اهل له

من ذلك وذلك في يوم كذا من شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون في مجلس كان له على شفير النيل ومعه آسية بنت مزاحم واقبلت بنت فرعون في جواربها حتى جلست على الشاطئ اذا قبل النيل تابوت تضربه الامواج وتطلق بشجرة فقال فرعون اشوي به فاستدروه بالسفن من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فسالوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسرهم فلم يقدروا عليه فظنرت آسية فرأت نورا في جوف التابوت لم يره غيرها فصاحته وقصته فاذا هي بصبي صغير في مهد واذ نور في عينيه فالتى الله حبه في قلوب القوم وعمدت ابنة فرعون ال ريقه فطغيت به برصها فبرئت وضحت الى صدرها فقالت الغواة من قوم فرعون انا نظن ان هذا الذي نخذل منه رمي في البحر خوفا من ذبحه فهم فرعون ان يقتله فاستوهبت امرأة فرعون وتبته فتركته ﴿قوله او من احد ضميرى تنخذه﴾ فتكون الجملة من كلام امرأة فرعون وعلى تقدير كونه حالا من آل فرعون او من الغائبة والقول له يكون من كلام البارئ ﴿قوله صفر من العقل﴾ اي حتى ذهلت من الوحي الذي اوحى اليها ان قلبه في اليم ولا تخافي ولا تعزني انا اراة اليك وروى انه جاءها الشيطان وقال لها كرهت ان يقتل فرعون واندك فيكون لك اجر فتوليت انت اهلا كه فالتيته في البحر فأ وقع البحر في بدعده ﴿قوله او من الهم﴾ عطف على قوله من العقل والفرغ في كسر الفاء وسكون الراء والغين المعجمة الهدر ﴿قوله انها كادت لتظهر﴾ يريد ان مخففة واللام فارقة قاله في به مزيدة في المفعول اي لتظهره وتقول انه انها او تقول وا ابناءه وقوله لولا ان ربنا جوا به محذوف اي لا بدت كقولهم وهم به لولا ان رأى برهان ربه ﴿قوله من فرط الضجيرة﴾ مبنى على كون قوله فارغا بمعنى صفر من العقل وقوله او الفرح مبنى على كونه بمعنى صفر من الهم فكما ان فرط الضجيرة يصح كونه مؤذبا ايها الى اظهار امر موسى فكذا الفرح بما سمته من ان فرعون اجبه واكرمه وتبناه يصح كونه مؤذبا اليه ايضا لاسيما وقد انضم اليه الاعتماد على تكفل الله تعالى بمصلحته فان قيل كيف يكون فؤادها فارغا من الهم والحزن والله تعالى يقول لولا ان ربنا على قلبها وهل يربط الاعلى قلب الجازع المحزون * قلنا الحصر ممنوع فانه تعالى كما يربط على قلب الجازع الحزين يربط على قلب الواثق بوعد الله تعالى وضمانه ومعنى ال يربط على القلب الهامد الصبر وقوته كما يربط على الشئ المتقلب ليقر ويطمئن وقوله لتكون من المؤمنين متعلق بربطنا اي ربطنا على قلبها لتكون من الصادقين بوعد الله تعالى وهو قوله انا اراة اليك وقوله او من الواثقين بحفظه لا يبنى فرعون مرتب بقوله او الفرح بقبينه ﴿قوله تعالى فبصرت به﴾ اي ابصرت به فان بصرت به وابصره بمعنى واحد ﴿قوله ومنعنا ان يرتضع﴾ لما كان التحريم الحقيقي لكونه عبارة عن النهي واقتضاء ترك الفعل غير متصور ههنا لكونه فرع التكليف جعل التحريم مستعارا للنوع من الارتضاع بان شيد النوع بالتحريم لتناسبه في التادية الى الاتضاع فأطلق عليه اسم التحريم واشتق منه حرمانا فانه تعالى منعه ان يرتضع لئدى كل مرضع اما بان احدث في طبعه عليه الصلاة والسلام النفرة عن لبن سائر النساء فلذلك لم يرتضع او احدث في لبثه من الطعام ما يشتر منه طبعه او وضع في ابن أمه لئذ فلما تعودها اي تعود موسى عليه الصلاة والسلام لبن امه لا يجرم كان يكره لبن غيرها فانه روى ان امه قد ارتضعت ثلاثة اشهر حتى عرف ربيها فلا يبعد ان لا يقبل لبن غيرها لذلك والمراضع جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع او مرضع وهو موضع الرضاع يعني الثدي او مصدر بمعنى الرضاع ﴿قوله يكفلونه لكم﴾ اي يضمون رضاءه والقيام بمصالحه لاجلكم وانصح اخلاص العمل عن شائبة الفساد ﴿قوله فقالت انا اردت وهم الملك ناصحون﴾ اي قالت لا اعرف الغلام وانما قلت ذلك ليرزول اضطراب الملك ويكن قلبه فخلصت نفسها بهذه الكلمة من التهمة واحسنت وليس يدع لانها من بيت النبوة واخت نبى لا يبد وامه حقي لها امثال ذلك روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال لما قالت اخته هل ادلكم على اهل بيت قالوا الهانم هي قالت اي قالوا ولا تمك لبن قالت نعم لبن هرون اخي وكان هرون ولد في سنة لم تقتل فيها الولدان فقالوا صدقت ﴿قوله وا جرى عليها﴾ وفي الكواشي فدفعه اليها واجرته اجرتها عليها واخذتها لانها مال حربي لانها اجرة حقيقة على ارضاعها واولادها فذهبت به الى بيتها وقيل لما دفعه اليها لم يقبل من آل فرعون احد الا اهدى اليها وأضعها بالذهب والجزاهر ﴿قوله علم مشاهدة﴾ اي علم مشاهدة قالوا هو ذلك ما كانت مالة قبل ذلك بطريق الوحي ان ما وعده الله تعالى اياها من انه يرده اليها حق لكن ليس الخبر كالمعاينة وصاحب الكشاف حل الوعد على الوعد يجعله من المرسلين حيث قال انجز الله وعده في الرد فصدتها ثبت واستقر في عملها انه سيكون

من ذلك وذلك في يوم كذا من شهر كذا حين تشرق الشمس فلما كان ذلك اليوم غدا فرعون في مجلس كان له على شفير النيل ومعه آسية بنت مزاحم واقبلت بنت فرعون في جواربها حتى جلست على الشاطئ اذا قبل النيل تابوت تضربه الامواج وتطلق بشجرة فقال فرعون اشوي به فاستدروه بالسفن من كل جانب حتى وضعوه بين يديه فسالوا فتح الباب فلم يقدروا عليه وعالجوا كسرهم فلم يقدروا عليه فظنرت آسية فرأت نورا في جوف التابوت لم يره غيرها فصاحته وقصته فاذا هي بصبي صغير في مهد واذ نور في عينيه فالتى الله حبه في قلوب القوم وعمدت ابنة فرعون ال ريقه فطغيت به برصها فبرئت وضحت الى صدرها فقالت الغواة من قوم فرعون انا نظن ان هذا الذي نخذل منه رمي في البحر خوفا من ذبحه فهم فرعون ان يقتله فاستوهبت امرأة فرعون وتبته فتركته ﴿قوله او من احد ضميرى تنخذه﴾ فتكون الجملة من كلام امرأة فرعون وعلى تقدير كونه حالا من آل فرعون او من الغائبة والقول له يكون من كلام البارئ ﴿قوله صفر من العقل﴾ اي حتى ذهلت من الوحي الذي اوحى اليها ان قلبه في اليم ولا تخافي ولا تعزني انا اراة اليك وروى انه جاءها الشيطان وقال لها كرهت ان يقتل فرعون واندك فيكون لك اجر فتوليت انت اهلا كه فالتيته في البحر فأ وقع البحر في بدعده ﴿قوله او من الهم﴾ عطف على قوله من العقل والفرغ في كسر الفاء وسكون الراء والغين المعجمة الهدر ﴿قوله انها كادت لتظهر﴾ يريد ان مخففة واللام فارقة قاله في به مزيدة في المفعول اي لتظهره وتقول انه انها او تقول وا ابناءه وقوله لولا ان ربنا جوا به محذوف اي لا بدت كقولهم وهم به لولا ان رأى برهان ربه ﴿قوله من فرط الضجيرة﴾ مبنى على كون قوله فارغا بمعنى صفر من العقل وقوله او الفرح مبنى على كونه بمعنى صفر من الهم فكما ان فرط الضجيرة يصح كونه مؤذبا ايها الى اظهار امر موسى فكذا الفرح بما سمته من ان فرعون اجبه واكرمه وتبناه يصح كونه مؤذبا اليه ايضا لاسيما وقد انضم اليه الاعتماد على تكفل الله تعالى بمصلحته فان قيل كيف يكون فؤادها فارغا من الهم والحزن والله تعالى يقول لولا ان ربنا على قلبها وهل يربط الاعلى قلب الجازع المحزون * قلنا الحصر ممنوع فانه تعالى كما يربط على قلب الجازع الحزين يربط على قلب الواثق بوعد الله تعالى وضمانه ومعنى ال يربط على القلب الهامد الصبر وقوته كما يربط على الشئ المتقلب ليقر ويطمئن وقوله لتكون من المؤمنين متعلق بربطنا اي ربطنا على قلبها لتكون من الصادقين بوعد الله تعالى وهو قوله انا اراة اليك وقوله او من الواثقين بحفظه لا يبنى فرعون مرتب بقوله او الفرح بقبينه ﴿قوله تعالى فبصرت به﴾ اي ابصرت به فان بصرت به وابصره بمعنى واحد ﴿قوله ومنعنا ان يرتضع﴾ لما كان التحريم الحقيقي لكونه عبارة عن النهي واقتضاء ترك الفعل غير متصور ههنا لكونه فرع التكليف جعل التحريم مستعارا للنوع من الارتضاع بان شيد النوع بالتحريم لتناسبه في التادية الى الاتضاع فأطلق عليه اسم التحريم واشتق منه حرمانا فانه تعالى منعه ان يرتضع لئدى كل مرضع اما بان احدث في طبعه عليه الصلاة والسلام النفرة عن لبن سائر النساء فلذلك لم يرتضع او احدث في لبثه من الطعام ما يشتر منه طبعه او وضع في ابن أمه لئذ فلما تعودها اي تعود موسى عليه الصلاة والسلام لبن امه لا يجرم كان يكره لبن غيرها فانه روى ان امه قد ارتضعت ثلاثة اشهر حتى عرف ربيها فلا يبعد ان لا يقبل لبن غيرها لذلك والمراضع جمع مرضع وهي المرأة التي ترضع او مرضع وهو موضع الرضاع يعني الثدي او مصدر بمعنى الرضاع ﴿قوله يكفلونه لكم﴾ اي يضمون رضاءه والقيام بمصالحه لاجلكم وانصح اخلاص العمل عن شائبة الفساد ﴿قوله فقالت انا اردت وهم الملك ناصحون﴾ اي قالت لا اعرف الغلام وانما قلت ذلك ليرزول اضطراب الملك ويكن قلبه فخلصت نفسها بهذه الكلمة من التهمة واحسنت وليس يدع لانها من بيت النبوة واخت نبى لا يبد وامه حقي لها امثال ذلك روى عن ابن عباس رضى الله تعالى عنهما انه قال لما قالت اخته هل ادلكم على اهل بيت قالوا الهانم هي قالت اي قالوا ولا تمك لبن قالت نعم لبن هرون اخي وكان هرون ولد في سنة لم تقتل فيها الولدان فقالوا صدقت ﴿قوله وا جرى عليها﴾ وفي الكواشي فدفعه اليها واجرته اجرتها عليها واخذتها لانها مال حربي لانها اجرة حقيقة على ارضاعها واولادها فذهبت به الى بيتها وقيل لما دفعه اليها لم يقبل من آل فرعون احد الا اهدى اليها وأضعها بالذهب والجزاهر ﴿قوله علم مشاهدة﴾ اي علم مشاهدة قالوا هو ذلك ما كانت مالة قبل ذلك بطريق الوحي ان ما وعده الله تعالى اياها من انه يرده اليها حق لكن ليس الخبر كالمعاينة وصاحب الكشاف حل الوعد على الوعد يجعله من المرسلين حيث قال انجز الله وعده في الرد فصدتها ثبت واستقر في عملها انه سيكون

نبيا فان الله تعالى وعدم موسى امرين رد موسى اليها وجعله من المرسلين حين حقق الامر الاول استقر في علمها انه تعالى يحقق الثاني ايضا **قوله** او ان الغرض الاصل **عطف** على قوله علم شاهدة يعني ان المراد من العلم اما العلم الحاصل بالشاهدة او اصل العلم **قوله** لا يزيد عليه نشوء **قوله** اي شيا به والناسي الحديث الذي جاوز حد الصغر يقال نشأت في بني فلان نشأ اذا شئت فيهم **قوله** او علم الحكماء **عطف** على قوله نبوة يعني ان قوله حكما وعلم يحتمل ان يراد به النبوة وما يعرف بها من العلوم والاخلاق ويحتمل ان يراد به علم الحكماء واخلاقهم فلم موسى عليه الصلاة والسلام قبل ان يبعث نبيا عليهم ويدل عليه قوله وكذلك تجزى المصنين لانه تعالى جعل آية الحكم والعلم مجازاة على احسانه والنبوة لا تكون جزاء على العمل وعلى تقدير ان يراد به النبوة ليس في الآية دليل على ان هذه النبوة كانت قبل قتل القبطى او بعده لان الواو في قوله ودخل المدينة لا تفيد الترتيب وقدمت انه لبت فيهم ثلاثين سنة ثم خرج ال مدين عشر سنين ثم ناد اليهم يدعوهم الى الله ثلاثين سنة ثم يقى بعد الفرق نجسين **قوله** وقيل من منف **عطف** اسم مدينة من ارض مصر ومنف كاه وجور في وجوب منع صرفه لاجتماع التأنيث والعلية والمجعة يعني انه اختلف في المدينة فقيل هي مصر وقيل هي منف وقيل قرية تدعى خابين على رأس فرسخين من مصر وقيل عين شمس وقوله على حين غفلة في موضع الخلال من فاعل دخل اي دخل كأنه على حين غفلة اي مستغفيا تبعا لثبوتها من المدينة اي دخلها حال غرة اهلها واستغفاهم بعيد لهم وقيل بين المغرب والمشاء وقيل وقت الظهيرة عند المغرب وليس في طرقها احد لاستغفال اهلها بالقبولوة ومن اهلها سنة لغفلة اي غفلة صادرة من اهلها واختلف في السبب الذي لاجله دخل موسى على حين غفلة من اهلها فقيل انه كان يسمى ابن فرعون وكان يركب ويفزل معه فركب فرعون يوما وليس عنده موسى فلما جاء موسى قيل له ان فرعون قد ركب فركب في اثره فادركه القيل يارض منف فدخلها نصف النهار وليس في طرقها احد فذلت على حين غفلة من اهلها وقيل ان موسى عليه الصلاة والسلام لما بلغ اشدته وآتاه الله الحكم والعلم وعلم فرعون وقومه على الباطل خالفهم في دينهم وطرقهم وخلق بشيعة له من بني اسرائيل يسعون منه ويقتدون به فلما عرف ذلك منه اخافوه واخافهم فكان لا يدخل قرية فرعون الا خائفا فدخلها يوما على حين غفلة من اهلها وقيل ليس المراد من قوله على حين غفلة من اهلها حصول الغفلة في تلك الساعة بل المراد الغفلة عن ذكر موسى عليه الصلاة والسلام وامره وذلك لان موسى حين كان صغيرا ضرب رأس فرعون بالعصا ونسف لحية فأراد فرعون قتله فقالت امرأته هو صغير لا يعرف الثمر من الجرجسي بحجرة فأخذها وطرحها في فيه فحصلت حقة في لانه فقال لاقتله ولكن اخرجوه من الدار والبلد فأخرج ولم يدخل عليهم حتى كبر والقوم نوا ذكره فدخل يوما على حين غفلة من اهلها ولا يهمن ان جميع بعض الروايات على بعض اذ ليس في القرآن ما يدل على تنبؤ منها **قوله** والاشارة على الحكاية **قوله** اي رجلين بقولا فيهما هذا من شيعة وهذا من عدوة كقوله جاؤا بمدق هل رأيت الذئب قعد اي مدق مقول فيه هذا القول **قوله** ولذلك **عطف** اي ولكونه متضمنا معنى الامانة والنصرة مدى يعلى **قوله** فلكزه **عطف** الوكز والوكز كلاهما بمعنى واحد وهو الضرب يجمع الكف على الصدر وقيل الوكز في الصدر والوكز في الظهر وجمع الكف بالضم الكف المقبوضه الاصابع وكان عليه الصلاة والسلام شديد البطش فلذلك لم يقبل القبطى وكزه ومات قبل الاسرائيلى الذي آمانه موسى عليه الصلاة والسلام هو السامرى والقبطى طباح فرعون وكان يعرض الاسرائيلى لجل الحطب الى مطبخ فرعون **قوله** فقتله **عطف** بيان لحاصل المعنى فان قضاء الشيء اتمامه والاعراض منه وكل شيء اتمته وفرغت منه فقد قضيته وقضيت عليه فقدم موسى عليه الصلاة والسلام على القتل الصادر منه وان لم يكن قصده لقتله فدفنه في الرمل وقال مشرا اليه هذا من عمل الشيطان من حيث انه هيج غضبي وحلنى على الوكز نسب والقتل الى الشيطان من حيث كونه سيلا **قوله** وسماه ظلما **عطف** جواب عما يقال قوله تعالى وهذا من عدوة يعلى على ان القبطى كان كافرا حربيا وكان دمه مباحا فلم يجعل قتله من عمل الشيطان وظلم نفسه واستغفر منه ومحصول الجواب انى قتل قبل ان يؤذنه في قتل الكافر فكان زلة يستغفر منها المتقون على مادتهم وان كانت محقرة صدرت خطأ **قوله** اي اقم بانعامك على بالمغفرة **عطف** قدر متعلق بالباء وجعل ماصدريه وجعل اتمامه تعالى عليه بالمغفرة مفساه ولا ادري كيف علم ان الله تعالى غفر له وقد كان هذا قبل ان اوحى الله اليه وعين ان الجواب المقتر هو قوله لا توبين

او أن الغرض الاصل من اردت عملها بذلك وما سواه تبع وفيه تعريض بما فرط منها حين سمعت بوقوعه في يد فرعون (ولما بلغ اشدته) بلغة الذي لا يزيد عليه نشوء وذلك من ثلاثين الى اربعين سنة فان القتل يكمل حيث ذوروى انه لم يبعث نبيا الاعلى رأس الاربعين (واستوى) قدمه او صغره (آية الحكماء) اي نبوة (وعلم) بالدين او علم الحكماء والعلم وسختم قيل استنباه فلا يقول ولا يفعل ما يستجوب فيه وهو اوفق لنظم الفصلان الاستنباه بعد الهجرة في المراجعة (وكذلك) ومثل ذلك الذي فعلنا بموسى وآمه (نجزي المصنين) على احسانهم (ودخل المدينة) ودخل مصر آتيا من قصر فرعون وقيل من منف او خابين او عين شمس من نواحيها (على حين غفلة من اهلها) في وقت لا يعتاد دخولها ولا يتوقعونه فيه قيل كان وقت القبولة وقيل بين العشاءين (فوجد فيها رجلين يقتلان هذا من شيعة وهذا من عدوة) احدهما من شيعة على دينه وهم بنوا امر آيل والآخر من مخالفه وهم القبط والاشارة على الحكاية (فانتفاته الذي من شيعة على الذي من عدوة) فسأله ان يرضه بالامانة ولذلك عدى يعلى وقرى استعانه (فوكزه موسى) فضرب القبطى يجمع كفه وقرى فلكزه اي فضرب به صدره (فقضى عليه) فقتله واحله فانتهى حياته من قوله وقضينا اليه ذلك الامر (قال هذا من عمل الشيطان) لأنه لم يؤمر بقتل الكفار اولانه كان ما مونا فيهم فلم يكن له اغتيالهم ولا يقدح ذلك في عصيته لكونه خطأ وانما عدو من عمل الشيطان وسماه ظلما واستغفر منه على مادتهم في استعظام محقرات فرطت منهم (انه عدو مفضل مبين) ظاهر العداوة (قال رب انى ظلمت نفسى) بقتله (فاغفرلى) ذنبى (غفر له) باستغفاره (انه هو الغفور) لذنوب عباده (الرحيم) بهم (قال رب بما انعمت على) قدم محذوف الجواب اي انعم بانعامك على بالمغفرة وغيرها لا توبين

(فلن اكون ظهيرا مجرمين) او استعطف اي بحق العمامك على اعصمى فلن اكون معيا لمن أدت معاونته الى جرم وعن ابن عباس انه لم يستثن فائلي به مرة اخرى وقيل معناه بما نعمت على من القوة اعين اولياك فلن استعملها في مظاهرة اعدائك ﴿٥٠٨﴾ (فأصبح في المدينة خائفا يترقب) يعرصد

اي لا رجوع عما فرط مني من الزلة وجعل قوله فلن اكون معطوفا على الجواب المقدر فتكون الجملة الخبرية التي اكدت بالجملة السببية هي المجموع من المعطوف عليه المقدر وما عطف عليه ﴿قوله او استعطف﴾ عطف على قوله قسم جعل الاستعطف قسما تقسم مع أن النجاة صرحوا بان القسم على قسمين قسم للاستعطف وقسم لغير الاستعطف وقالوا القسم جملة انشائية يؤكد بها جملة اخرى فان كانت الاخرى خبرية فالقسم لغير الاستعطف وان كانت طلبية فهو للاستعطف ولم يجعله المصنف والزحشرى قسما لان القائل اذا قال بالله لا فعلن كذا انعدت اليمن على القائل واما لو قال بالله افعل كذا لا ينعقد اليمن لاعلى المتكلم ولا على مخاطب فلذلك لم يجعله من القسم ومن جملة قسما من القسم اعتبر الفاهر لان صورته صورة القسم من حيث انه يؤكد المطلب على المستعطف وليس يقسم على الحقيقة لان شرطه ان يؤكد به جملة خبرية موجبة او منفية ومن اشبه قسم الاستعطف قول ابراهيم بن هرمة

﴿ بالله ربك ان دخلت فقل له ﴾ هذا ابوه هرمة بالباب ﴿﴾

وعلى تقدير كون قوله بما نعمت على استعطافا مؤكدا لجملة طلبية مقدرة وهي اعصمى يكون قوله فلن اكون جوايا للامر المقدر سببا عنه ﴿قوله﴾ وعن ابن عباس رضى الله عنه انه لم يستثن تأييد لتكون قوله بما نعمت قسما لاستعطافا لان الابتلاء انما يكون بالزلة لا يعدم كونه مجاب الدعوة وقوله فائلي به مرة اخرى في اليوم الثاني قال الامام هذا ضعيف لانه في اليوم الثاني لم يبتل باثمة الجرم بل ترك الاثمة وانما خاف منه ذلك العدو فقل ان تريد الان تكون جبارا لانه وقع منه ذلك ﴿قوله﴾ وقيل معناه بما نعمت على من القوة فالحق ﴿قوله﴾ فلي هذا القول لانكون المباءة تقسم وللاستعطف بل تكون السببية اي بسبب ما نعمت على من القوة اشكرت فلن استعملها الا في مظاهرة اولياك لا ادع احدا من اعدائك بقلب احدا من اولياك تحم ان موسى عليه الصلاة والسلام لما قتل ذلك القبطى بالوكر اصبح اي صار خائفا على نفسه من ان يظهر انه هو القاتل ويستفاد اي يطلب ان يقتل قودا وتعريف المدينة العهد والمعهود المدينة التي قتل فيها القبطى وخائفا خبرا أصبح وفي المدينة متعلق به ويترقب بدل من خائفا او خبر ثان ومفعول يترقب محذوف أي يترقب وينظر المكروه روى ان ولى الدم جاه فرعون وقال له قد قتل بنوا اسرائيل مناقبنا فخذ حثانهم فقال له اما علمت ان لانقضى الاباليتة فيناهم بطوفون في طلب البيعة اذا امر موسى من القدر فرأى ذلك الاسرائيلي يقابل فرعونيا آخر فاستغاثه على القرعوى فغضب عليه موسى فقال انك لغوى مبین اي بين الغواية والضللال على ان الغوى فعليل بمعنى الغاوى وقيل انه بمعنى المغوى والمعنى انى وقعت بالاس فجاو قعت فيه بسببك فالان تريد ان توقعنى في ورطة اخرى فلما اراد موسى ان يطش بالقبطى الذي هو عدو لموسى عليه الصلاة والسلام وللامر آتيلي فوثب عليه لينعه من اخذ الاسرائيلي وتحضره ظن الاسرائيلي انه عليه السلام اراد ان يطش به بناء على انه عليه الصلاة والسلام خاطبه بقوله انك لغوى مبین ورأى الغضب عليه فقال له يا موسى تريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالاس فصار هذا القول عنه سببا لظهور ان القتل الواقع امر صدر من موسى عليه الصلاة والسلام حيث لم يطع على ذلك الا الاسرائيلي فلما سمع القبطى قول الاسرائيلي علم ان موسى هو الذي قتل ذلك القرعوى امس فانطلق الى فرعون واخبره بذلك فأمر فرعون بقتل موسى ﴿قوله او القبطى﴾ عطف على الاسرائيلي اي توهم من قول موسى عليه الصلاة والسلام له انك لغوى مبین انه الذي قتل القبطى بالاس لاجله قال الامام هذا هو الظاهر لقوله فلما اراد ان يطش بالذى هو عدو لهما قال يا موسى فان الظاهر ان ضمير قال هو عدو لهما وايضا فقوله ان تريد الان تكون جبارا في الارض لا يلبق الا بالقبطى الجاني والجبار هو الذي يفعل ما يريد من الضرب والقتل ظنا لا ينظر في العاقبة وقيل هو المتعظم الذي لا يتواضع لاحد ﴿قوله﴾ اذا جعل من أقصى المدينة صغفله ﴿قوله﴾ يعنى ان يسمى مع كونه مؤخرا عن النكرة انما يكون حالها اذا انحصرت بالصفة فان ذا الحال اذا كان نكرة وجب تقدم الحال عليه كقافى قوله عز وجل حشائل قديم ﴿قوله﴾ قرية شعيب ﴿قوله﴾ هو شعيب بن نوب بن مدين بن ابراهيم عليه الصلاة والسلام وكان لابراهيم اربعة بنين اسمعيل واسحق ومدين ومدبان واليهما نسبت البلدان مدين ومدبان ﴿قوله﴾ جماعة كثيرة مختلفين ﴿قوله﴾ الامة جماعة يجمعهم امر ما امدان واحد او زمان او مكان واحد سواء كان الامر الجامع حاصل لهم اختيارا او تضريرا وأخذ اختلاف الناس من لام التعريف لانه ليس للاستخراق وهو ظاهر

الاستفادة (فاذا الذي استنصرة بالاس يستنرخه) يستنرخه مشتق من الصراخ (قال له موسى انك لغوى مبین) مبین الغواية لانك تسببت لقتل رجل وتقاتل آخر (فلما ان اراد ان يطش بالذى هو عدو لهما) لموسى والاسرائيلي لانه لم يكن على دينهما ولان القبط كانوا اعداء بني اسرائيل (قال يا موسى تريد ان تقتلنى كما قتلت نفسا بالاس) قاله الاسرائيلي لانه لما عماء فرعون ان انه يطش به او القبطى وكانه توهم من قوله انه الذي قتل القبطى بالاس لهذا الاسرائيلي (ان تريد) ما تريد (الا ان تكون جبارا في الارض) تطاول على الناس ولا تنظر العواقب (وما تريد ان تكون من المسلمين) بين الناس فتدفع التعاصم التي هي احسن ولما قال هذا انتشر الحديث وارتقى الى فرعون ومثله لهموا بقتله فخرج مؤمن من آل فرعون وهو ابن عمه ليخبره كما قال (وجاء رجل من أقصى المدينة يسعى) يسرع صفة رجل او حال منه اذا جعل من أقصى المدينة صغفله لاصلة لجاه لان تخصيصه بها يلحقه بالمعارف (قال يا موسى ان الملا يا تمرون بك ليتفوك) يتشاورون بسببك واتماسى التشاور افتارا لان كلام المشاورين يأمر الآخر ويأمر (فاخرج اقل من الناصحين) اللام لبيان وليس صلة للناصحين لان معمول الصلة لا يتقدم الوصول (فخرج منها) من المدينة (خائفا يترقب) حقوق مطالب (قال رب نجني من القوم الظالمين) خلصنى منهم واحفظنى من حقوقهم (ولما توجد تلقاء مدين) قبالة مدين قرية شعيب سميت باسم مدين بن ابراهيم ولم يكن في سلطان فرعون وكان بينها وبين مصر مسيرة ثمان (قال عسى ربى ان يهدينى سواء السبيل) توكل على الله وحسن ظن به وكان لا يعرف الطرق فمن له ثلاث طرق فأخذ في اوسطها وجاء الطلاب عقيه فأخذوا في الآخرين (ولما ورد ماء مدين) وصل اليه وهو يثر كانوا يسفون منها (وجد عليه) وجد فوق شعيرها (آتة من الناس) جماعة

كثرة مختلفين (استون) مواشيم (ووجد من دونهم) في مكان اسفل من مكانهم (امرأتين تودان) تمنعان اغناهما من الماء لئلا تخلط باغنامهم (ولا)

ولا لجنس لان قوله يسعون يعني عن بيان ان المراد بالامة جنس الناس ثبت انه للعهد والمعهود عرفا ان تكون
الجماعة الجامعة الاستغناء اناسا مختلفين وفسر من دونهم بقوله في مكان ادون من مكانهم ويجوز ان يفسر بسوى
تلك الامة والمراد بالامرأتين ابنا شعيب عليه الصلاة والسلام قبل كبيرتهما اسمها صفراء والاخرى صفراء
والرعاة جمع راعي كقيام جمع قائم قيل الرعاة هم الذين يرعون المواشي والرعاة هم الذين يرعون الناس وهم المولاة
﴿قوله دونه﴾ اي دون المفعول وبيانه ﴿قوله وقرأ ابو عمرو وابن عامر بصدر﴾ اي بفتح الراء وضم
الدال اي يرجع يقال صدر بصدر اذا رجع من الماء وهو لازم والمعنى حتى ينصرف الرعاة وقرأ الباقون بضم اليا
وكسر الدال من الاسداد وهو متعة والمعنى حتى يرتدوا وبصرفوا مواشيهم والرجال بكسر الراء جمع رخل بكسر
الخاء وهو الانثى من ولد الضأن والرجال بضم الراء اسم جمع ﴿قوله مع ما كان به من الوصب﴾ وكيف لا وقد
خرج عليه الصلاة والسلام من غير زاد ولا حذاء ولا ظهر ولم يطعم في الطريق الا ورق الشجر وسقط جلد قدميه
في الطريق وكانت خضرة البقل تنزأ في بطنه من الهزال وقد ابدن وجلد مقل لما سقت الرعاة مواشيهم ووضعوا
خضرة على البرك كما هو مادتهم في كل سقاية وكانت عادة ابنتي شعيب ان تسقيا من فضل مواشيهم انتهى موسى عليه
الصلاة والسلام الى البر وقد اطبقت عليها الصخرة الموصوفة فاقتلها بنفسه ثم سقى لهما غنمهما وفي رواية الكلبي
انه كان البرد اوى يجتمع اربعمون رجلا حتى يخرجوها من البر فأتى موسى الماء فسألهم ان يهبوه دلوا من الماء فقالوا
ان شئت اعطيناك الدلو على ان تسقى انت فقال نعم فاخذ موسى الدلو فسقى بها وحده فصب في الخوض ودعا فيه
بالبركة ففرتا غنمها فروى منه جميع الغنم وقيل انه عليه الصلاة والسلام لما سمع قول لهما رجاها فأتى صخرة من
رأس بر اخرى كانت بقر لهما لا يطبق رفاها الا جاعة من الناس وقيل في وجد الجمع بين قوله وجد عليه امة من
الناس يسعون وبين كون موسى هو الذي رفع الحجر وحده عن رأس البر ان معنى قوله يسعون يريدون ان يسقوا
الا انهم منتظرون لحضور الرعاة جميعا ليتعاونوا على رفع الحجر فرفضه موسى عليه الصلاة والسلام وسقى لهما قبل
اجتماع الرعاة وسقيهم وهو الاظهر ﴿قوله لاي شى انزلت الى من خير﴾ جعل ما موصوفة بقوله انزلت
الى من خير ولما كان الوصف بالعام يفيد عموم الموصوف قال لاي شى انزلت الى من خير والالف الظاهر ان يقال لاي شى
انزلت الى وفي الوجه الثاني جعل ما موصولة لان ما انزلت في الوجه الاول عبارة عن شى غير معلوم لان مطلوبه
شى من جنس الخير اى شى كان بخلاف الثاني لان ما انزلت في ذلك الوجه عبارة عن خير الدين وتكثير خير
في الوجه الاول للتعميم وفي الوجه الثاني للتعظيم ﴿قوله ولذلك﴾ اي ولاجل ان قوله فقير ضمن معنى سائل
وطالب عدى باللام فان قوله لما انزلت متعلق بفقير وكان الاصل فيه ان يعدى بالى وقيل ليست اللام متعلقة
بفقير حتى يحتاج الى اعتبار التضمن لان المعنى اى وان صرت فقيرا في الدنيا الا ان ذلك الفقر انما اصابني لما انزلت
الى من الخير العظيم المتعلق بالدين وهو الخلاص من صحبة الظالمين وقوله لانه كان في سعة عند فرعون بيان
لكون خروجه من عنده سببا لغنمه من جهة الدنيا وقال ذلك رضى بالبدل وفرحاه وشكرا ﴿قوله متخفرا﴾
على لفظ اسم الفاعل من الخفر بالتصريك وهو شدة الخياء تقول منه رجل خفر بكسر الفاء وجرابة خفرة متخفرا
اي مستحبة اشدا لحياءه ﴿قوله ولعل موسى عليه الصلاة والسلام الخ﴾ جواب عما يقال انه سقى اغنامهم اقربا
الى الله تعالى خالصا لوجهه فكيف يليق اخذ الاجرة عليه فان ذلك غير جائز في الشريعة روى لهما لما رجعا
الى النعماء قبل الناس قال ما اهلكما قلنا وجدنا رجلا رجنا فسقى لنا فقلنا لاحداهما اذهبي فاستدعيه ل فلما
أنته وبلغت اليه رسالة ابها تبعا موسى فأنصفت الريح ثوبها بجمدها فوصفت جسدها لموسى لان الريح
كانت تجي من خلفها فجعل موسى يعرض عنها مرة ويفض بصره اخرى فتادها يا امه الله كوني خلقي وارثي
الطريق بقولك وفي رواية بحجر ترمين به الى قدأى ان اخطأت الطريق فلما دخل على شعيب وكان العشاء بهياً
قال له شعيب اجلس يا شاب فحش فقال له موسى اصود بالله فقال له شعيب ولم ذلك ألمت بجائع قال بلى
ولكني اخاف ان يكون عوضا لمنسقت لهما وان امن اهل بيت لانبع شيأ من عمل الآخرة بل الارض ذهب فقال له
شعيب لا والله يا شاب ولكنها عادتي وعادة آباءى نقرى الضيف ونظم الطعام فجلس موسى بأكل قال الضيف
لما دخل عليه قال له من انت يا عبد الله قال انا موسى بن عمران بن بصير بن قاهت بن لاوى بن يعقوب وذكره
جميع امره من لدن ولادته وامر القوابل والمراضع والغذف في اليوم قتل القبطى وانهم يطلبونه لقتلوه فقال له

(قال ما خطبكما) ماشا انكما تدودان (قالا
لانسى حتى يصدر الرعاة) بصرف الراء
مواشيهم عن الماء حذرا من مزاحمة الرعاة
وحذف المفعول لان الفرض هو بيان ما يد
على عقنما ويدعوه الى السقى لهما فحذرا
وقرأ ابو عمرو وابن عامر بصدر اى ينصرف
وقرأ الرعاة بالضم وهو اسم جمع كالرجال
(واو نا شيخ كبير) كبر السن لا يستطيع ان
يخرج للسقى فبرسنا اضطرارا (فسقى لهما
مواشيهم رجا على ما قيل كانت الرعاة تضعون
على رأس البر حجرا لا يقبله الا سبعة رجال
او اكثر فاقله وحده مع ما كان به من الوصب
والجوع وجراحة القدم وقيل كانت بر اخرى
عليها صخرة فرقعها واستقى منها (فجرت الى
الظل فقال رب انى لما انزلت) لاي شى انزلت
(الى من خير) فليل او كثير وحاله الاكثرو
على الطعام (فقير) محتاج سائل ولذلك عدى
باللام وقيل معناه اى لما انزلت الى من خير
الدين صرت فقيرا في الدنيا لانه كان في سعة
عند فرعون والغرض منه اظهار التبع والشكر
على ذلك (لجانه احداهما شى على استجابة
اى مستحبة متخفرا قيل كانت الصغرى منهم
وقيل الكبرى واسمها صفراء او صفراء وهو
التي تزوجها موسى (قال ان اى يدعو
ليصريك) ليكافئك (اجر ما سقت لنا) جز
سقتك لنا لعل موسى انما اجابها ليرى
الشيخ ويظهر معرفته لا طعاما لاجر بل
روى انه لما جاءه قدم اليه طعاما فامتدع عند وقال
انا اهل بيت لا نبيع ديننا بالدنيا حتى قال شعيب
هذه عادتنا مع كل من يزل بنا هذا وان من فعل
معروفا فاهدى شى لم يحرم اخذها (فلما جاء
وقص عليه القصص قال لا تخف نجوت من
القوم الظالمين) يريد فرعون وقومه

شعب عليه الصلاة والسلام لا تخف نجوت من القوم الظالمين اي لاسلطان له بارضا ولسنا في مملكتك فان قيل ان المفسرين قالوا ان فرعون يوم خرج على ارموسى ركب في ألف وستمائة ألف والملك الذى هذا شأنه كيف يعقل ان لا يكون في ملكه قرية على بعد ثمانية ايام من دار ملكه * والجواب ان هذا وان كان نادرا لكنه ليس بمحال والقصص مصدر قص قصا وقصصا سمي به المقصود **قوله استأجره** اي اتخذ اجيرا ليرعى اغنامنا ثم قالت ان خير من استأجرت التوى الامين من قوى على العمل واذى الامانة **قوله** وباللغة فيه الخ بيان لوجه العدول عن مقتضى الظاهر فان الظاهر ان يجعل التوى الامين اسم ان خير من استأجرت خبرها وان يؤتى بلفظ المضارع بدل استأجرت فكس جيع ذلك وجعل خير من استأجرت اسما وهو نكرة والقوى الامين خبرا وهو معرفة وصبر عن الآتى بلفظ الماضى للبالغة في الدلالة على انه حقيق بالاستيجار وذلك لان ما هو اعنى فهو لتقديم اولى فان شدة العناية والاهتمام لما كانت متعلقة بالخيرية قدمت وجعلت اسم ان ونظيره قول الشاعر

الان خير الناس حيا وهالكا * اسير ثقيف عندهم في السلاسل *

يعنى ان المناسب للقيام بيان ان موسى عليه الصلاة والسلام بخصوصه حقيق بالاستيجار لقوته وامانته لكونها في صدد تعليل طلبها لاستيجار موسى بخصوصه وذكرت في تعليقه ما يدل على ان مطلق من وجد فيه القوة والامانة حقيق بالاستيجار لتسدل بهذه المقدمة الكلية المسئلة على مدعاها وهو اصطفاق موسى للاستيجار **قوله** على ان تأجر نفسك منى على ان يكون الضمور الثانى محذوفا اي تأجر منى نفسك من قولهم أجزت دارى و يملوكى غير محدود وأجزت تمدودا كلاهما معنى اكرمتهما والاول اكثر **قوله** او تكون لى اجيرا من قولهم أجزته اذا كنت له اجيرا او هو من تأجر لى اي يصير اجيرا كما يقال ابوته اذا كنت له ابا وعلى التقديرين يكون ثمانى حج منصوبا على الظرفية وعلى ان تأجر لى في محل النصب على الحال من كاف انكسك **قوله** او تبنى الخ على ان يكون تأجر لى من أجزك بمعنى اناك فان اصل الاجر الثواب والعوض وكان عليه الصلاة والسلام يرمى بأن يقول أجزكم الله اجنقا والضمور الثانى فيه محذوف اي تأجر لى العوض الجميل فيكون ثمانى حج حالا ويجوز ان يكون منصوبا به بتقدير رغبة ثمانى حج لان العمل هو الذى يقع به الاثابة لانفس الزمان **قوله** قائمه من عندك اشارة الى ان قوله فمن عندك خبر مبتدأ محذوف والجملة جواب الشرط والتزوج على رضى الغنم جائز بالايجاع لانه من باب القيام بامر الزوجة فلا منقضة بخلاف التزوج على الخدمة فانه لا يجوز عندنا لما فيه من الهوان والذل والزوج قوام عليها بالنص والمراد بالقوامية المالكية وكونه مستخدمها فلجواز اعمار الخدمة لصارت مالكة مستخدمة ولسانها هو مملوكا نادما فعاد على موضوعه بالنقض **قوله** وهذا استدعاء العقد لانفسه جواب عما يقال كيف صح ان ينكح احدى ابنتيه من غير تمييز ونكاح البهيم لا يصح لانه عقد موضوع لحل الاحتجاج وهو انما يرد على المعينة دون البهيمه وعلى تقدير تسليم ان النكوحه معينة فالمر غير معين لكونه رغبة احدى المدتين وهو غير معلومة وايضا كيف تجوز الايبارة على رغبة احدى الاجلين من غير تعيين مدة العمل وايضا كيف صح ان يهرها اجارة نفسه في رغبة غنم ايها مع ان الصداق يجب ان يحصل للنكوحه لا لايبها باتفاق العلماء وذلك لانه بدل يضع المرأة ليصير ان تكون منتفعة الا على حاصلة لها الا لايبها واجاب عن الاول بان قول شعيب ليس انشاء لعقد النكاح حتى يجب تعيين النكاح بل هو مواعده مع موسى عليه الصلاة والسلام ذكره انه يريد شيئين احدهما انكاح احدى ابنتيه اياه وثانيهما ان يكون موسى اجيرا لى رعى الغنم ولا محذور في الايهام عند المواعدة والظاهر ان العقد جرى على المعينة ومن الثانى بان قوله على ان تأجر لى ثمانى حج ليس المقصود منه جعل عمله مهرا لها بل المقصود ان يزوجه اياه بمر آخر فكان هناك عقدان عقد الاجارة بالاجرة المعلومة وعقد النكاح بالمهر المعين وعلى تقدير ان يكون العمل مهرا لها فلا نسلم ان مدة العمل غير معلومة بل هي معينة وهي الاجل الاول غاية ما في الباب ان موسى وعده ان يوفى الاجل الاخير ان ييسر له قبل العقد وعن الثالث ان الاغنام للنكوحه لا لايبها ثم قال ويجوز ان يكون النكاح جائزا في ثلاث الشريعة بشرط ان تكون منتفعة العمل في المدة المعلومة لولى المرأة كما يجوز في شريعتنا بشرط رضى غنمها في مدة معلومة **قوله** ذلك الذى ما هدنى فيه قائم بيننا اشارة الى ان ذلك مبتدأ والاشارة به الى ما تعاهد اعلمه والظرف الذى يمد به خبره واي فى ايام الاجلين منصوب بفضيت وماز آمنة مؤكدة لايهام اى وهي شرطية وجوابها فلا حدوان على اى

(قالت احداهما) يعنى التى استدعته (بابت استأجره) لى رعى الغنم (ان خير من استأجرت القوى الامين) تعليل جامع بجرى بجرى الدليل على انه حقيق بالاستيجار وبالبالغة فيه جعل خير اسما وذكر الفعل بلفظ الماضى للدلالة على انه امين بجرى بحروف وروى ان شعيبا قال لها وما املك بقوتها وامانته فذكرت اقلال الجروانه صوتا رأسه حين بلفظ رسالته وامرهابا لى خلتد (قال اى اريد ان انكسك احدى ابنتى هاتين على ان تأجر لى) على ان تأجر نفسك منى او تكون لى اجيرا او تبنى من أجزك الله (ثمانى حج) ترف على الاولين ومفعول به على الثالث باضمار مضاف اى رغبة ثمانى حج (فان ائمت مشرا) علمت مشر حج (فمن عندك) قائمه من عندك فضلا لان عندى الزام عليك وهذا استدعاء العقد لانفسه فله جارى على اجرة معينة وبهر آخر او برغبة الاجل الاول ووعدله ان يوفى الاخر ان ييسر له قبل العقد وكانت الاضام للزوجة مع انه يمكن اختلاف الشرائع في ذلك (وما اريد ان اشق عليك) بالزام تمام العشر او المناشئة في مرأاة الاوقات واستيفاء الاعمال واشتقاق المشقة من الشق فان ما يصعب عليك يشق عليك اعتقادك في اطاعتك ورأيتك في مزاولته (ستجدنى ان شاء الله من الصالحين) في حسن المعاملة ولين الجانب والوفاء بالمعاهدة (قال ذلك بينى وبينك) اى ذلك الذى عاهدتني فيه قائم بيننا لا يخرج عنه (ايما الاجلين) اطولهما او اقصرهما (قضيت) وفيتك اياه

لا يعتدى على في طلب الزيادة على ما أتمت ووفيت ومن المعلوم انه لا يعتدى عليه بطلب الزيادة على الحول
 الاجلين لكن جمع بين الحول الاجلين واقصرهما ليعلم ان الوفاء بالاقصر كالوفاء بالاطول في ان طلب الزيادة عليه
 ظم وعدوان كان طلب الزيادة على الاحول كذلك **﴿ قوله او فلا اكون معتديا ﴾** ضلي هذا يكون على متعلقا
 بمصرف واقع في محل خبر لا اي ثابت على او واقع على وكذا على الوجه الاول هو متعلق بمحذوف واقع في محل
 خبر لالكن المضيان مختلفان من حيث ان المراد بالعدوان على الاول اعتداء الغير عليه بطلب الزيادة وعلى الثاني
 اعتداءؤه وظله على نفسه بارتكابه الالم وهو ترك الزيادة عليه فهو على الثاني بمعنى لائم على ولا يجوز ان يكون
 على متعلقا بعدوان والالكان عدوانا مشابها للضام من حيث ان كل واحد منهما عامل فيما يعمده وما بعدهما
 يتم ومخصص لهما فكان يجب نصبه لما تقرر في النحو من ان اسم لا التي لثني الجنس اذا كان مضافا او مشابها له يجب
 نصبه **﴿ قوله وهو ابلغ ﴾** اي النظم الواقع في التزييل ابلغ في تقرير كونه غيرا بين الاجلين من ان يقال ان قضيت
 الاقصى فلا عدوان على وان كان مقتضى الظاهر ان يقال هكذا اذ لا تصور عدوان غيره عليه ولا عدوانه على
 نفسه على تقدير ان يقضى اطول الاجلين حتى يجمع بينهما ويقال ايما الاجلين قضيت فلا عدوان على **﴿ قوله تنظرت
 نصرا والسماكين ﴾** اي انظرت رجلا سمى بنصر والسماكين طلبا لعمرو ففهما ولم افرق بين نصر والسماكين
 في الجلود ولم اهل ايما استهلت مواطمة على من الغيث والسماكين هما السماك الاعزل وهو الذي لا شيء بين
 يديه والسماك الراجح وهو الذي بين يديه الكواكب وهل الصحاب واستهل اذا انصب شيئا ونصر اسم المذروح
 بالجلود واليهما يكون الياء اصله ايهما فمكن الياء للضرورة ومن في قوله من الغيث للبيان والمواطمة جمع ماطرة اي
 سحابة ساطرة وقوله ايما الخ فيه حذف تقديره لا اهل ايما انصب على ولما رضى موسى بان يري غم شعيب هذه
 المدة باجرة مطلوبة وعلق شعيب انكاح احدى ابنتيه اياه بالرعى المذكور بان يري على ان يتكلم هو ابنته اياه وتم
 العقد الذي جرى بينهما امر شعيب ابنته ان تعطى موسى عصاره دفع بها الباع من غنمه وكانت عصي الانبياء عنده
 قد دخلت فاخذت عصا فأتته بها فثار آها شعيب قال لها ردى هذه العصا واتيه بغيرها فدخلت وألقته و ارادت
 ان تأخذ غيرها فلم يقع في يدها الا هي حتى ضلت ذلك سبع مرات فلم شعيب ان لموسى شأنا واختلفوا في تلك
 العصا فقبل كانت من آس الجنة هبط بها آدم من الجنة فوارثها الانبياء حتى وصلت الى شعيب وقيل كانت تلك
 العصا استودعها اياه ملك في صورة رجل ولذلك لم يرض ان يعطيها لموسى وامر ابنته ان تردها الى موضعها
 وتأتي بغيرها وقيل ما كانت الا عصا اخذها موسى عليه الصلاة والسلام من عرض واحد من جنس الشجر اى
 من جانب الشجر وعلى القولين الاولين لما اخذها موسى من شعيب واصبح قال له شعيب منى هذه الاغنام الى مفرق
 الطريق ثم خذ جانب يمينك وليس فيه عشب كثير ولا تأخذ جانب يسارك وفيه عشب كثير لكن فيه تين اخاف
 منه عليك وعلى ما علك من المواشى فتأق موسى المواشى الى مفرق الطريق فاخذت نحو اليسار ولم يقدر موسى
 على ضبطها وسرحها في الكلا وتام موسى فخرج التين فقامت العصا فصار ايا شعبان من حديد وحاربت
 التين حتى قتله وحادت الى موسى فلما اتبه موسى رأى العصا مخضوبة بالدم والتين متولا فارتاح لذلك وعاد
 الى شعيب فس الاغنام فاذا هي امثل حالها من اولها عن القصصه فاخبره بها ففرح بذلك شعيب و اراد ان يجزي موسى
 عليها فقال كل ما ولدت الاغنام في هذه السنة من اولاد سود فهو لك فكانت الاولاد في تلك السنة كلها سودا
 فحازها كلها وفي السنة الثانية شرط ذلك في البيض فولدت كلها ايضا فحازها جميعا وفي السنة الثالثة قال كل
 ما ولد له لوان سود وبيض فهو لك فكان الكل كذلك فحازها كلها وعلم شعيب بذلك ان له عند الله منزلة ولما قضى
 موسى الاجل استأذن شعبيا في ان يخرج الى مصر مع اهله ليصل انعام واخذته وقرابته التي فيها فاذن له فار
 باهله اليها فاطلمت عليه ليلة من الليالي في الصحراء وهبت ريح شديدة فرقت ماشيته و ضل الطريق واصابهم مطر
 وبرد شديد واخذ امرأته الطلق فمئذ ذلك ابصر من جانب الطور نار افسار اليها يطلب فيها من يده على الطريق
 وهو قوله لعل آتيكم منها بخبر فانه يدل على انه ضل الطريق وقوله او آتيكم منها بجذوة من النار لعلكم تصطلون
 يدل على انه اصابهم برد شديد وفي الجذوة ثلاث لغات قمع الجيم وضمها وكسر هاءم سكون الذال وقرى بهن جميعا
 وهي العود والغليظ سواء كان في رأسه نار او لم يكن وورد بين استشهد باربعهما على ان الجذوة تطلق على العود
 الذي لم يكن في رأسه نار وبالبيت الثاني على انها تطلق على ما في رأسه نار فالبيت الاول قوله

(فلا عدوان على) لا يعتدى على بطلب
 الزيادة فكما لا اطالب بالزيادة على العشر
 لا اطالب بالزيادة على الثاني او فلا اكون
 معتديا بترك الزيادة عليه كقولك لا اثم على
 وهو ابلغ في اثبات الخيرة وتساوى الاجلين
 في القضاء من ان يقال ان قضيت الاقصر
 فلا عدوان على وقرى ايما كقوله
 تنظرت نصرا والسماكين ايها
 على من الغيب استهلت مواطمة
 واي الاجلين ما قضيت فتكون ما مزيدة
 لتأكيد الفعل اي اي الاجلين جردت
 عنى لقضاءه وقرى عدوان بالكسر
 (والله على ما نقول) من المشاركة (وكيل)
 شاهد حفيظ (فلما قضى موسى الاجل
 وسار بأهله) بامرأته روى انه قضى
 اقصى الاجلين ومكث بعد ذلك عنده
 عشرا آخر ثم عزم على الرجوع (انفسر
 من جانب الطور نارا) ابصر من الجهة
 التي تلى الطور (قال لأهله انكثوا ان
 آتست نارا لعل آتيكم منها بخبر) بخبر
 الطريق (او جذوة) صود غليظ سواء
 كان في رأسه نار او لم يكن قال
 بانث حواطب ليلى بلثن لها
 جزل الجندى غير خوار ولادع
 والى على قيس من النار جذوة
 شيئا عليها حرها والنهايها

بانت حواطب ليل يلتمس لها **جوزل الجذى غير حوَار ولا دعر** والمراد بحواطب ليلى جواربها التي يطلبن لها الحطوب والجزل الحطوب اليابس وما عظم منه ايضا والجذى جمع جذوة وفي الجمع ايضا ثلاث لغات كافي مفردة والحوَار الضعيف من الحور وهو الضعف والدعر الردي من قولك دعر العود بالكسر يدعر دعرًا فهو عود دعرى ردى كثير اللحن ومنه اخذت الدجارة وهي الفسق والخبث واليدت الثاني قوله

والتي على قيس من النار جذوة شديدا عليها حرها والنهايا **اي اهلك قبيلة قيس بأن ألقى عليها نار الفتنة والعداوة والجذوة في الآية هي التي في رأسها نار بقرينة قوله لعلمكم تصطلون قوله ولذلك** اي ولصحة اخلاق الجذوة على العود الذي في رأسه نار يندبها بقوله من النار جعلها لشدة تشبث النار بها كأنها نار كلها **قوله** اناه النداء من الشاطئ الايمن لموسى **قوله** اشارة الى ان كلمة من في قوله من شاطئ لايتداء الغاية وان الايمن من اليمين المقابل لليسر لامن اليمين وهو البركة وانه صفة للشاطئ لا للوادى وان كون الشاطئ ايمن اتحاهو بالنسبة الى موسى وشاطئ الوادى حافته ومرفقه **قوله** متصل بالشاطئ من حيث انه متعلق بمحذوف على انه حال من الشاطئ والبتعة قطعة من الارض لا شجر فيها وصفت بكونها مباركة لانه حصل فيها ابتداء الرسالة وتكليم الله تعالى اياه **قوله** هذا وان خالف ما في طه والنمل **قوله** قال تعالى في سورة طه نودى يا موسى انى اتارك وقال في سورة النمل نودى ان بورك من في النار ومن حولها وهما مخالفان لما في هذه السورة من حيث اللفظ الا ان الجميع متوافقة في المتصود وهو فتح باب الاستبانه وسوق الكلام على وجه يؤدى اليه **قوله** الا ان الامام لا يفتاها بين هذه الاشياء فهو تعالى ذكر الكل الا انه حكى في كل سورة بعض ما اشتمل عليه ذلك انقآ **قوله** تعالى وأن ألقى **قوله** اي ونودى ان ألقى **قوله** اي فألقاها فصارت تعبانا واهتزت فلما رآها اهتزت **قوله** كآتها جان في الهيئة والجلنة او في السرعة **قوله** ولي مدبرا منهزما من الخوف **قوله** ولم يعجب **قوله** ولم يرجع **قوله** نودى يا موسى **قوله** أقبل ولا تخف **قوله** انك من الآمنين **قوله** من الخوف فانه لا يخاف لدى المرسلون **قوله** اسلك بدل في جيبك **قوله** أدخلها **قوله** تخرج يضاء من غير سوء **قوله** عيب **قوله** واضم اليك جناحك **قوله** يدك المبطونتين **قوله** تنق بهما الحية كالمخالف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالهما في الجيب فيكون تكريرا لغرض آخر وهو ان يكون ذلك في وجه العدو اظهار جرأة ومبدأ لظهور مهزة ويمحوز ان يراد بالضم التجلد والثبت عند انقلاب العصاحبة استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا أمن والطمأن ضمها اليه

ولذلك بينه بقوله (من النار) وقرأ ما صم بالفتح وحزرة بالضم وكأها لغات (لعلمكم تصطلون) تستدفنون بها (فلا أناه نودى من شاطئ الوادى الايمن) اناه النداء من الشاطئ الايمن لموسى (في البتعة المباركة) متصل بالشاطئ او صلة لنودى (من الشجرة) بدل من شاطئ بدل الاشتمال لانه كانت ثابتة على الشاطئ (ان يا موسى) اي يا موسى (ان انا الله رب العالمين) هذا وان خالف ما في طه والنمل لفظا فهو طبق في المتصود (وأن ألقى عصاك فلما رآها اهتز) اي فألقاها فصارت تعبانا واهتزت فلما رآها اهتزت (كآتها جان) في الهيئة والجلنة او في السرعة (ولي مدبرا) منهزما من الخوف (ولم يعجب) ولم يرجع (يا موسى) نودى يا موسى (أقبل ولا تخف انك من الآمنين) من الخوف فانه لا يخاف لدى المرسلون (اسلك بدل في جيبك) أدخلها (تخرج يضاء من غير سوء) عيب (واضم اليك جناحك) يدك المبطونتين تنق بهما الحية كالمخالف الفزع بادخال اليمنى تحت عضد اليسرى وبالعكس او بادخالهما في الجيب فيكون تكريرا لغرض آخر وهو ان يكون ذلك في وجه العدو اظهار جرأة ومبدأ لظهور مهزة ويمحوز ان يراد بالضم التجلد والثبت عند انقلاب العصاحبة استعارة من حال الطائر فانه اذا خاف نشر جناحيه واذا أمن والطمأن ضمها اليه

صار ذلك الفظ مثلا في امنه شبه الانسان في حال ثباته وضبطه نفسه بالطير الا من ثم اثبت له ما هو من لوازم المشبه به وهو ضم الجناح ليكون تحيلا للاشارة بالمناسبة **قوله** اى اذا عراك الخوف **قوله** اى اصابتك عند رؤية الحية فاضم اليك جناحك من اجل اصابة ذلك جعل الرهب الذى كان يصيبه عند رؤية الحية سببا وعللة فيما امر به من ضم جناحه اليه عن مجاهد انه قال كل من فرغ فضم جناحه اليه ذهب عنه القزع وقرأ الآية **قوله** وقرئ **بضمهما** اى فى الشراذم وقرأ حفص بفتح الراء وسكون الهاء وبقى السبعة يفتحون **قوله** مرسل **قوله** تقدير لتعلق قوله من ربك الى فرعون واتصافه على انه حال من كاف الخطاب فى ذلك والعامل فيها معنى الاشارة اى مخاطبتك بالاشارة اليهما مرسل من ربك الى فرعون ويحتمل ان يكون من ربك متعلقا بمحذوف هو صفة برهانان والى فرعون متعلقا بمرسل المقدّر المنصوب على الحالية من كاف ربك والعامل فيها ماقى الاضافة من معنى الفعل وردا حال من مفعول ارسله اى اجعله رسولا معنى الى فرعون وقومه حال كونه معينا يقال ردأته على عدوة اذا اعتبه عليه ردأ بالفتح والردى بالكسر اسم لما يعان به فعل بمعنى مفعول كالدق والصبغ والشع لما يداف به ويصبغ ويشبع فاطلق على المعين الذى يقع غيره معياله نسبة للفاعل باسم ما يفعل به وقرئ يصدقنى بالرفع على الوصفية اى ردأ مصدقا وبالجزم جوابا لا يرسله وليس طريق تصديقه اياه ان يقول له صدقت او يقول للناس صدق اى موسى لانه لا يحتاج فيه الى اختصاصه بزيادة الفصاحة لان محبان وباقلا فيه سواء وانما طريق تصديقه ان يلخص الحق بلسانه ويحادل الكفار ببيانه وذلك يجرى مجرى التصديق كما يصدق القول بالبرهان **قوله** فان قوة الشخص بشدة اليد **قوله** معنى ان شدت عضدك عبارة عن قوله سنقرئك فهو مجاز مرسل على طريق اطلاق السبب واردة المسبب بمرتين فان شدت العضد سبب مستلزم لشدة اليد وشدة اليد مستلزمة لقوة الشخص فشدة العضد سبب لقوة الشخص فى المرتبة الثانية فصح ان تطلق شدة العضد واردة بها لقوة الشخص على طريق المجاز المرسل **قوله** غاية اوجحة **قوله** معنى ان السلطان اما معنى التسلط والاسيلاء او معنى الجعة والبرهان سميت الجعة سلطا لان كونها سيدا بالتسلط والغلبة **قوله** او قسم جوابه لا يصلون **قوله** فيه تساعل لان جواب القسم لا يتقدم عليه وايضا لا تدخل الفاء فى جواب القسم عند الجمهور ولعل مراده انه قسم حذف جوابه اعتمادا على دلالة ما قبله عليه **قوله** معنى انه صلة لما بينه **قوله** كما قيل بماذا تغلب فاجيب باياتنا فالباء متعلقة بمحذوف قدر بآياتنا الغالبون ولا تطلق بنفس الغالبون لان اللام فيه موصولة بمعنى الذى ولا يتقدم ماقى حيز الصلة عليها الا ان يكون اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذى حيث يجوز ان تتعلق الباء به **قوله** بحر تخلفه **قوله** يريد ان بين فائدة توصيف البحر بقوله مفترى مع انه قد علم كونه مفترى من تسمية الهجرة سحرا لان من اظهر الهجرة يدعى انها امر خارق للعادة خلقه الله تعالى على يده تصديقه فى دعواه الرسالة فن سماها سحرا لزمه ان يجعلها مفترى على الله فلا يظهر لتوصيف البحر فائدة فالمصنف فسره قوله مفترى بثلاثة اوجه على الاول ان يكون صفة مخصصة لقوله سحرا لان كل سحر لا يكون كذلك وعلى الثالث يكون صفة مؤكدة مثل نفعته واحدة الوجه الاول ان يكون مخلقا مصنوعا من قبله لم يسبقه احد فيه من قولهم فريت المزايدة اى خلقتها وصنعها وظاهر ان كل سحر لا يكون كذلك لانه كم من سحر يصنعه اكثر السحرة بل جميعهم والثانى ان يكون مستندا الى الله تعالى كذبا ولا يكون كل سحر مفترى على الله تعالى ويكون لفظ هذا اشارة الى خصوص ما ظهره موسى عليه الصلاة والسلام مع قطع النظر عن انه عليه الصلاة والسلام اظهره ليكون مجزة والثالث ان يكون بمعنى مكتوب فيه اى فى اذعان ان حقيقة العصا قد اقبلت تعبانا بينا بل هو من قبيل التورية والتليس كما هو شأن كل سحر **قوله** كما شافى ايامهم **قوله** اشارة الى ان فى آياتنا فى محل النصيب على انه حال من هذا فاجل موسى عليه الصلاة والسلام فى جوابهم تعلقوا فى الخطاب واشاروا الى احوال الرجوع فى الجهادة معهم فقال ربى اعلم من جاء بالهدى من عنده والمعنى ماجئتكم به حق وهدى وليس سحر وربى عالم بذلك وانتم مبطلون **قوله** لانه قال ما قاله جوابا لقائلهم **قوله** فان الجملة الثانية اذا كانت كالمتصلة بالاولى لكونها جوابا لسؤال اقتضته الاولى تنزل الاولى منزلة السؤال فتفصل الثانية عنها كما يفصل الجواب عن السؤال لما بينهما من الاتصال ويسمى التفصل لكون الثانية جوابا لسؤال اقتضته الاولى استثناء كما تسمى نفس الجملة الثانية بذلك ووجه القرآنة المشهورة ان المراد حكاية قولهم ذلك وقول موسى هذا يعطف احدهما على الاخرى ليوازن الناظر بين القول والقول ويعرف فساد احدهما

بضم الراء وسكون الهاء وقرئ **بضمهما** وقرأ حفص بالفتح والسكون والتكى لغات **قوله** اشارة الى العصا واليد وشده ابن كثير وابو عمرو ورويس **قوله** برهانان **قوله** جتان و برهان لعلان لقولهم ابره الرجل اذا جاء بالبرهان من قولهم بره الرجل اذا ابيض ويقال برهه وبرهه لمرأة البيضاء وقيل ضلال لقولهم برهن **قوله** من ربك **قوله** مرسل **قوله** الى فرعون ومثله انهم كانوا قوما فاسقين فكانوا اعداء بين برسل اليهم **قوله** قال رب انى قتلت منهم نفسا فأحاف ان يقتلون **قوله** بها **قوله** واخى هررون هو الفصح منى لسانا فارسله معى ردأ **قوله** معيا وهو فى الاصل اسم ما يعان به كالدق وقرأ انا نافع ردا بالتحريف **قوله** تصدقنى بالتحريف الحق وتقرير الجعة وتزييف الشهادة **قوله** انى اخاف ان يكذبون **قوله** ولما نى لا يبطاوعنى عند الحاجة وقيل المراد تصديق القوم لتقريره وتوضيحه لكنه استند اليه اسناد الفعل الى السبب وقرأ ماصم وحزة يصدقنى بالرفع على انه صفة والجواب محذوف **قوله** قال شدت عضدك بأخيك **قوله** ستؤتك **قوله** فان قوة الشخص بشدة اليد على حز اوله الامور ولذلك يعبر عنه باليد وشدها بشدة العضد **قوله** ونجعل لكم سلطانا غلبة او جوه **قوله** فلا يصلون انيكلمه **قوله** باسلياء او حجاج **قوله** متعلق بمحذوف اى اذعبا باياتنا او يجعل اى اساطم كما بها او بمعنى لا يصلون اى تمنعون منهم او قسم جوابه لا يصلون وبيان الغالبون فى قوله **قوله** انما ومن يتبعكم الغالبون **قوله** معنى انه صلة لما بينه او صلة لى على ان اللام فيه للتعريف لا بمعنى الذى **قوله** فلما جاءهم موسى باياتنا ايدت قالوا ما هذا الا سحر مفترى **قوله** سحر تخلفه لم يفعل قبله مثله او سحر تعلمتم تفترى على الله او سحر موصوف بالافتراء كسائر انواع السحر **قوله** وما سمعنا بهذا **قوله** يبنون السحر او اذعوا النبوة **قوله** فى آياتنا الاولى **قوله** كما شافى ايامهم **قوله** وقال موسى ربى اعلم من جاء بالهدى من عنده **قوله** فيعلم انى محق وانتم مبطلون وقرئ ابن كثير قال يفرى واو لانه قال ما قاله جوه

(ومن تكون له عاقبة الدار) العاقبة المحمودة فان المراد بالدار الدنيا وعاقبتها الاصلية هي الجنة لانها خلقت مجازا الى الآخرة والمقصود منها بالذات هو الثواب والعقاب انما قصد بالعرض وقرأ حجة والكسافي يكون بالياء (انه لا يطلع الظالمون) لا يفوزون بالهدى في الدنيا وحسن العاقبة في المعنى (وقال فرعون يا أيها اللامع علمت لكم من الله غيري) نفي علمه بالله غيره دون وجوده اذ لم يكن عنده ما يقتضى الجزم بعمده ولذلك امر ببناء الصرح ليصعد عليه ويطلع على الحال بقوله (فأوقد لي هاهنا على الطين فاجعل لي صرحا لي اطلع الى الله موسى) كأنه توهم انه لو كان لكان جسما في السماء يمكن الترفي اليه ثم قال (والى لأظنه من الكاذبين) او اراد ان يبيح له رصد يترصده منه اوضاع الكواكب فبرى هل فيها ما يدل على بعثة رسول وتبديل دولة وقيل المراد بنى العلم لى العلوم كقولهم اتنبهون الله بالاعين في السموات ولا في الأرض فان معناه بما ليس فيهن وهذا من خواص العلوم القلبية فاتها لازمة لتحقق معلوماتها فلزم من انتفاءها انتفاءها ولا كذلك العلوم الاتعالية قبل اول من اتخذ الآجر فرعون ولذلك امر باتخاذها على وجه يتضمن تعليم الصنعة مع ما فيه من تعظيم ولذلك نادى هاهنا باسمه يا في وسط الكلام (واستكبر هو وجوده في الأرض بغير الحق) بغير استحقاق (وعنوا انهم اليانا يرجعون) بالشورى وقرأ نافع وحجة والكسافي بفتح الياء وكسر الجيم (فأخذناه وجنوده فنبذناهم في اليم) كما مر بيانه وفيه فحاشة وتعظيم لشأن الآخذ واستحقاق لما خوذ من كأنه اخذهم مع كثرتهم في كنف وطرحهم في اليم ونظيره وما قدروا الله حق قدره والأرض جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات بيمينه (فانظر) يا محمد كيف كان عاقبة الظالمين) وحذر قومك من مثلها (وجعلناهم أئمة) قدوة للضلال بالحل على الاضلال

وصحة الآخر فان الواو تعيد جمع القولين في ذهن السامع فمبيرا بين الصحيح والسقيم لان كل شئ يميز بضده **قوله** لانها خلقت مجازا الى الآخرة **قوله** يعني ان الدنيا خلقت موضع الجواز والموافق الى الآخرة والمقصود بالذات من الآخرة انما هو الثواب والجنة والعقاب انما يحصل من سوء اختيار العصاة فالعاقبة الاصلية للدنيا هي الجنة لان العاقبة السوءى لا اعتداد بها لانها من نتائج اثارها لذات العاجلة على الحفظ الباقية وما يدل على ان المراد بالعاقبة العاقبة المحمودة قوله تعالى اولئك لهم عقبى الدار جنات عدن فان المراد من الدار الدنيا وقد صرح ابن صقيا الجنة **قوله** وقرأ حجة والكسافي يكون بالياء **قوله** اي من تحت لفصل بينه وبين اسمه ولكون تأييدت العاقبة غير حقيق وقرأ الامامة تكون بالناتاة وقوية لتأييدت العاقبة فانه اسم كان وله خبرها **قوله** لى علمه بالله غيره دون وجوده **قوله** اي لم ينف وجوده غيره بان يقول ليس لكم اله غيرى بناء على انه لم يكن عنده ما يقتضى الجزم بانتفائه واثبت الهية نفسه حيث قال من اله غيرى فكان عنده ما يقتضى الجزم بالهية والظاهر انه لا يريد بالهية نفسه كونه خالقا للسموات والارض وما فيهما من الذوات والصفات فان العلم بانتفاع ذلك بما لا يتحقق على احد فالثبوت في ذلك يقتضى زوال العزل بالكلية فالخذول كان يظن ان هذا الكواكب والافلاك كافية في خلق احوال هذا العالم السفلى فلا حاجة الى اثبات صنائع فلهمذا قال ما علمت لكم من اله غيرى وكان يقول لا يجب على الناس الا ان يتبعوا ملكهم ويتقعدوا لامرهم كما قيل

لا يصلح الناس فوضى لا سراة لهم * ولا سراة اذا جبالهم ساروا *

وهذا هو المراد من ادعائه الالهية لا كما يظن من انه يدعى كونه خالقا للسموات والارض الا ان قوله هذا فيه نوع مناقضة لقول اصحابه في حق موسى ويذركه وألهتك فان من زعم نفيه بالالهية كيف يكون له آلهة فكأنه قال هذا الكلام لله واشراف قومه بخصوصهم فانه كان اتخذ للتابع والغلبة اصناما يعبدونها وجعل للآله عبادته نفسه فانه لما لم ير الاتباع اهلا لعبادة نفسه جعل لهم عبادات الاصنام من حيث انه لم ير انهم اهل لعبادته **قوله** ولذلك امر ببناء الصرح **قوله** اي امر باتخاذها على وجه يتضمن تعليم الصنعة حيث قال اوقد لي على الطين ولم يقل اطلع على الآجر واتخذ والوجه في كون التعريض بتعليم الصنعة مبيحا على التعظيم ان ايقاد النار على الشئ المسمى بالطين امر بهن خبير بقدر عليه العجائز والصبيان فيكون التعبير عن الامر بطبخ الآجر الذى يبنى لبناء الصرح المذكور بقوله اوقد لي على الطين مبيحا على الاهانة بطبخه وعدم الاعتداده ولان طبخ الآجر صنعة خبيثة لا يلقى بالملوك وعظماء الناس ان يأمروا بها ويذكروا اسمها على ملائمة الناس فهذا معنى قوله مع ما فيه من تعظيم وكذلك كل واحد من نداء وزبره باسم العلم من غير تسمية وتلقب وندائه بحرف با الموضوع لنداء البعيد مع كون النادى قريبا وندائه في وسط الكلام مع ان العادة تقديم النداء على النادى له مبنى على التعظيم والتجبر ودليل عليه انما كون الاولين مبينين على التعظيم فظاهر وانما كون الثالث مبينا عليه فلا انه لو قدم النداء وقيل يا هاهنا اوقد لي لم ان يقدم ذكر هاهنا على ذكر نفسه ولم يرض به تعظيما وتجبرا **قوله** كأنه اخذهم مع كثرتهم **قوله** روى ان جنوده يوم خرج خالف موسى كانوا الف وستمائة الف فان افعال العباد واقعة باسباب ومرجعات فبعض عليهم من عنده تعالى وذلك ان كان نحو طاعة يسمى توفيقا ولطفا وان كان نحو معصية يسمى خذلا تا وطعا كذا ذكره في شرح المصابيح **قوله** بالحل على الاضلال **قوله** متعلق بقوله وجعلناهم ائمة اي صيرناهم قدوة لاهل الضلال بان جعلناهم على اضلال او ائمة فلا يتسن جلة ما تمسك به اصحابنا في انه تعالى خالق الخير والشر حيث ذكر فيها انه تعالى جعلهم قادة ورؤساء يدعون اتباعهم الى عمل يوجب النار من الكفر والنوع المعاصى كما ذكر في حق الرسل واهل الخير انه تعالى جعلهم ائمة يدعون الى الحق والهدى حيث قال وجعلناهم ائمة يهدون بأمرنا فدل ذلك على انه كان من الله تعالى في حق اهل الخير منع حتى صاروا بذات ائمة الخير ولم يكن ذلك منه في حق اهل الشر والضللال ولو كان الامر كما زعمت المعتزلة من ان رعاية الاصلح واجبة عليه تعالى وهو منحة اللطاف لاسنها ولم يكن من الله تعالى رعاية خاصة بالرسل وقادة الخير بل كان ذلك منه لكل كافر وفاسق لما كان لقوله في حق احد الفريقين جعلناهم ائمة يدعون الى النار وفي حق الآخر جعلناهم ائمة يدعون الى الهدى والصراط المستقيم وجه فدل ذلك على انه كان منه في احد الفريقين ما صاروا به ائمة الخير وفي حق الآخر ما صاروا به ائمة الشر غاية ما في الباب انه جعل كل فريق اماما يقتدى به فيما هو عليه من الطاعة

والعصيان فكانوا أئمة بحسب أعمالهم فكلن بذلك ان ما كان من الله تعالى إليهم فهو على السواء فيما بينهم وما كان
 بينهم من التفاضل ليس الا بحسب تفاوت أعمالهم لا بان الله تعالى جعل بعضهم أئمة الخير وبعضهم أئمة الشر وليس
 كذلك لان ما صدر عنهم من الخير والشر وان كان سببا لجعلهم أئمة فيأهم عليه من الخير والشر الا انه تعالى له صنع
 في ذلك العيب فان فعلهم لا يتحقق بلا اقدار الله تعالى اياهم عليه باعطاء الآلة والقدر والاختيار ونحو ذلك حتى
 اضيف الجعل اليه تعالى نظرا الى كونه تعالى موجودا لحقيقة الفعل والاسباب جميعا ولو اضيف ال فعل العباد نظرا
 الى مجرد قيام الفعل بهم وكسبهم اياه من غير ان يكون لهم مدخل في اسباب وجوده فكان اضافته اليه تعالى
 وقد وجد منه حقيقة الفعل والاسباب اولى من اضافته اليهم ولم يوجد منهم الا الفعل دون الاسباب والله اعلم
قوله وقيل بالتسمية **قوله** اي قالت المعتزلة الجعل محمول على التسمية كافي قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم
 عباد الرحمن انا انما وكافي قواهم جعله محمولا وقاسية بمعنى مما به محمولا فعنى الآلة ومحبتهم أئمة دجاة الى النار وقتلنا انهم
 كذلك وهو معطوف على قوله بالجعل وكذا او يمنع اللطاف وهي الامور المترتبة الى الله تعالى بمعنى الايمان بالطاعة
 والابتناب من المعاصي فانه تعالى يمنعها عن علم انها لا تنفع فيه وهو المصمم على الكفر الذي لانفي عنه الآيات
 والنذر والقول بانه تعالى سخطهم ومنع عنهم اللطاف لا ينافي مذهبهم من ان رعاية الاصطلاح واجبة عليه تعالى لانهم
 يقولون انما سخطوا ومنع عنهم اللطاف من جهة انفسهم وهو تصحيحهم على الكفر **قوله** من المطرودين **قوله**
 على انه من التبع بمعنى الابعاد والطرود يقال فهد الله تعالى اي نجاه عن الخير **قوله** انوار القلوب **قوله**
 يعني ان بصائر جمع بصيرة وهي نور القلب الذي يضر به الرشد والسعادة كما ان البصر نور العين الذي تبصر به
 المحسوسات وبصائر حال من الكتاب اي آياتها الكتاب انوار القلوب اي مشبه بانوار القلوب من حيث ان القلوب
 لو كانت خالية عن انوار التوراة وعلومها لكانت عمياء لا تبصر ولا تعرف حقا من باطل فاقوع بصائر حال من
 الكتاب ابودن بشدة احتياج القوم الى ما تنفتح به قلوبهم العباد **قوله** لكونوا اهل حال يرجى منهم الشكر **قوله**
 يعني ان اهل الترتيبي الا انه لما كان مستحيلا منه تعالى صرف الى من يعرف حال الكتاب ويمتكن بسببه من ادر الخلق
 وقوله ومنهم من شيد الارادة الترتيبي من حيث ان كل واحد منهما متعلق بامر كان قائما مع الترتيبي للارادة اتصاله
 ثم اهل تيمنا ففسر قوله تعالى لعلهم يتذكرون بقوله ارادة ان يتذكروا قال القاضي عبد الجبار وذلك يدل على
 ارادة التذكير من كل مكلف سواء اختار ذلك ام لم يختره ففيه ابطال مذهب الجبرية الذين يقولون بما اراد التذكير الا ان
 يتذكر فانما من لا يتذكر فقد ذكره ذلك مند ونص القرءان دافع لهذا القول وهذه الدلالة مبينة على كون الترتيبي
 مستمرا للارادة وهو غير مسلم واثار المصنف بقوله وفيه ما عرفت الى انه تعالى لو اراد من كل مكلف ان يتذكر
 بما فيه من المواعظ والبصائر لوجب ان لا يموت احد على الكفر والفساد للالزام تخلف المراد عن ارادة الله تعالى
قوله يريد الوادي **قوله** يعني ان الغربي صفة موصوف محذوف وهو الوادي او المظور والتقدير وما كنت
 بجانب الوادي الغربي من مقام موسى او بجانب المظور الغربي منه والوجه في ارتكاب الخلف ان الغربي لوجعل صفة
 بجانب وكان اسلم الكلام وما كنت بجانب الغربي لزم ان يكون اضافة بجانب الى الغربي من اضافة الموصوف
 الى صفة هو ليست بجائزة عند البصريين لكونها في قوة اضافة الشيء الى نفسه فان الصفة هي الموصوف في المعنى
 فانك اذا قلت طابق زيد الخريف فلنظير الخريف يدل على شيء من عين في نفسه حصلت له الظرافة الا انه مجهول من حيث
 كونه مدلول هذا اللفظ فاذا اصبحت زيدا الى الترتيبي لزم اضافة زيد الى زيد فلذلك ذهب البصريون الى امتناع
 اضافة الموصوف الى صفة والجماع في قوله تعالى بجانب الغربي وقوله وذلك دين القيمة وقوله حق اليقين
 وقوله ولدار الآخرة الى تقدير موصوف وقالوا تقدرها بجانب المكاني الغربي ودين الملة القيمة وحق الشيء
 اليقين ودار الساعة الآخرة ثم حذف الموصوف واقبت الصفة مقامه وانكوفون جوزوا اضافة الموصوف الى
 صفة مطلقا والمصنف بنى قوله او بجانب الغربي منه على مذهبهم حيث جعل الغربي صفة بجانب وهو مقتضى
 آخر **قوله** موسى اليه او على موسى اليه **قوله** الاول على ان يكون الشاهد من الشهود بمعنى الحضور
 والثاني على ان يكون من الشهادة والمعنى ما كنت حاضرا في المكان الذي اوحينا فيه الى موسى عليه الصلاة
 والسلام ولا كنت من جملة الشاهدين لموسى اليه او على موسى اليه حتى يكون وقوفك على ما جرى من امر موسى
 عليه الصلاة والسلام في مقامه واختياره من جهة المشاهدة فان قيل لما قال وما كنت بجانب الغربي ثبت انه

وقيل بالتسمية كقوله وجعلوا الملائكة
 الذين هم عباد الرحمن انا انما وكافي
 الصارفة عنه (يدعون الى النار) الى
 موجباتها من الكفر والمعاصي (ويوم
 القيامة لا ينصرون) يدفع العذاب عنهم
 (وأبغناهم في هذه الدنيا لعنة) طرد
 من الرحمة اول من اللادين بلعنتهم الملائكة
 والمؤمنون (ويوم القيامة هم من المقبوحين)
 من الممارودين او من قبح وجوههم (ولقد
 آتينا موسى الكتاب) التوراة (من بعده
 اهلكنا القرون الاولى) اقوام نوح وهو
 صالح ونوط (بصائر للناس) انوار
 قلوبهم تبصر بها الحقائق ويميز بين الحق
 والباطل (وهمى) الى الشرائع التي
 هي سبل الله تعالى (ورحمة) لانه
 لو عملوا بها اوارحدا لله (لعلهم يتذكرون)
 لكونوا على حال يرجى منهم التذكير وقدف
 بالارادة وفيه ما عرفت (وما كنت بجانب
 الغربي) يريد الوادي او المظور فانه كما
 في شق الغرب من مقام موسى او بجانب
 الغربي منه والخطاب لموسى صلى الله عليه
 عليه وسلم اي ما كنت حاضرا (اذفضة
 الى موسى الامر) اذ اوحينا اليه الامر الذي
 اردنا تعريفه (وما كنت من الشاهدين
 لموسى اليه او على موسى اليه

وهم من المختارون ليقات والمراد
 الدلالة على أن أخباره عن ذلك من قبيل
 الاختيار عن المغيبات التي لا تعرف إلا بالوحى
 ولذلك استدرك منه بقوله (ولكننا أنشأنا
 قروننا عندنا أول عليهم الصبر) أى ولكننا
 أوحيناك اليك لانا أنشأنا قروننا بخلافه
 بعد موسى كطاولت عليهم المدد ففترقت
 الأخبار وتغيرت الشرائع واندرست
 العلوم خلف المستدرك وانما سيده مقامه
 (وما كنت ناوليا) متيها (في أهل مدين)
 شعيب والمؤمنين به (تلاو عليهم) قرأ
 عليهم أهل منهم (آياتنا) التي فيها فمنهم
 (ولكننا كنا مرسلين) آياتك ومخبرين بك
 بها (وما كنت بجانب الطور إذ نادينا)
 لعل المراد به وقت إعطائه التوراة وبالاول
 حينما استجاب لانها المذكوران في الفصة
 (ولكن رحمة من ربك) ولكن علمناك
 رحمة وقرئت بالرفع على هذه رحمة
 (لتذرقوما) متعلق بالفعل المحذوف
 (ما أنهم من نذير من قبلك) لو فوعهم
 في نذير ينك وبين عيسى وهى خمسين
 وخسون سنة أو بينك وبين اسمعيل على
 ان دعوة موسى وعيسى كانت مخصصة
 بينى اسرائيل وماحوالهم (لعلهم
 يذكرون) يعذبون (ولولا ان نصيهم
 مصيبة ما قدمت ايديهم فيقولوا ربنا لولا
 ارسلت اليارسولا) لولا الاولى امتناعية
 والثانية تحضيضية واقعة في سياقها لانها
 مما جيتت بالغاء تشبها لها بالامر مفعول
 يقولوا المحذوف على تسييم بالغاء المعنوية
 معنى السببية المنبهة على ان القول هو
 المقصود بان يكون سببا لانقضاء ما يجاب به
 وانه لا يصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة
 والجواب محذوف والمعنى لولا قولهم
 اذا اصابهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم
 ربنا هلا ارسلت اليارسولا بلغنا آياتك
 فقمعها وتكون من المستدقن ما ارسلناك
 اى انما ارسلناك قطعا لعذرهم وازاما
 للعبية عليهم (فتدع آياتك) يعنى الرسول
 المصدق بنوع من المعجزات

لم يكن شاهدا لان الشاهد لابد وان يكون حاضرا فالقائمة في اعادة قوله وما كنت من الشاهدين عالجوا بظهور
 ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال التقدير لم تحضر ذلك الموضع ولو حضرت ما شهدت ما وقع فيه
 مما جرى على موسى فانه يجوز ان يكون هناك ولا يشهد ولا يرى ما كان فيه **قوله** المختارون ليقات
 المبقات هو الوقت المحدود المضروب للفعل ثم استعير منه فلكان كافي قولهم موافقت الحج وكافي هذا الموضع
 لان المراد المكان الذى عينه الله تعالى لما جاة موسى عليه الصلاة والسلام ربه وتكليمه فيه وقوله تعالى تنلو
 عليهم يجوز ان يكون حالا من الضمير في ناوليا وان يكون خبرا ناوليا اى لم تشاهد ما تقدمت من الاحوال فتصبر بها
 اهل مكة عن مشاهدة ولكننا ارسلناك اليهم رسولا نصي آثارهم ونظهر سنتهم واعلامهم وانزلنا عليك هذه
 الاخبار ولولا ذلك لما علمتها ولما اخبرت بها والمقصود اثبات نبوته صلى الله عليه وسلم بالجزء الدالة على صدقه
 في دعوى النبوة فكانه قال ان في اخبارك من هذه الاشياء من غير حضور ولا مشاهدة ولا تعلم من اهله دلالة
 ظاهرة على نبوتك لانه تعالى لا يطلع على غيره احدا الا من اراد من رسول **قوله** لعل المراد به
 انه تعالى لما بين قصة موسى عليه الصلاة والسلام قال رسوله صلى الله عليه وسلم وما كنت بجانب العريق
 ثم قال وما كنت ناوليا في أهل مدين ثم قال وما كنت بجانب الطور لادلالة على انه عليه الصلاة والسلام لم يكن
 حاضرا في هذه النواضع التي جرى فيها على موسى ماجرى من الاحوال العظيمة ثم اخبر تلك الاحوال على
 ما جرت ووقعت من غير ان يشاهدها ويشعرها من احديث به انه رسول بعثه الله تعالى وعرفه هذه الاحوال
 رحمة من ربه وتفضلا منه عليه فوجب ان تكون المواضع المذكورة وما جرى فيها من الاحوال امورا متغيرة
 اختار النصف في وجد مغايرتها ان يكون المراد بالاول حيث استجاب في انما رجوعه من مدين الى مصر
 وبالك ان ما تقدم عليه من اقامته في مدين مع شعيب وبالثالث وقت اعطائه التوراة بناحية الطور انجاه ليقات
 ربه مع السبعين فكلم ربه واعطاه الالواح وتاداه ربه بقوله يا موسى خذ الكتاب بقوة وانشأ اول بقوله
 او على موسى اليه الى جواز ان يكون المراد بالاول حيث انزل عليه التوراة فيكون المراد بالثالث حيث استجاب
 في ايلة المناجاة والله اعلم **قوله** متعلق بالفعل المحذوف اى ولكن علمناك او ارسلناك لتذرقوما ما اتاهم
 من نذير من قبلك وهم العرب على رجاء تذكركم واتعاضهم فان دعوة عيسى عليه الصلاة والسلام ان كانت
 مخصصة بينى اسرائيل تكون العرب واقعة في فترة بين رسول الله عليه الصلاة والسلام وبين اسمعيل عليه الصلاة
 والسلام وان تناولهم ايضا يكونون في فترة بينه وبين عيسى عليه الصلاة والسلام فقوله ما اتاهم من نذير في موضع
 نصب على انه صفة لهم وما وافيه بآية **قوله** لولا الاولى امتناعية لولا الامتناعية هي التي تدل على امتناع
 القضية الثانية لوجود القضية الاولى والقضية الثانية هي جوابها وهو محذوف ههنا وهو ما ارسلناك اليهم وعنى
 ههنا ذلك على امتناع عدم الارسال لوجود قولهم اذا اصابهم عقوبة بسبب كفرهم ومعاصيهم على تقدير عدم
 الارسال ربنا هلا ارسلت اليارسولا الخ وقوله ان نصيهم في موضع رفع بالابتداء وقوله فيقولوا اعطفت على ما في
 حيران اى لولا اصابهم مصيبة بسبب ما قدمت ايديهم من الشرك والمعاصي فيقولهم ربنا لولا ارسلت الخ
 ما ارسلناك يعنى ان الحامل على ارسال الرسل ازاحة عظيم بهذا القول ولما كان اكثر الاعمال من اولا باليدى
 جعل لكل عمل معبرا عنه بانه كسب اليد وان كان من اعمال القلوب وهذا من الاتساع في الكلام وجعل الاقل
 تايمالا كثر وعطف المعاصي على الكفر في قوله بسبب كفرهم ومعاصيهم اشارة الى ان الكفار كما يعذبون
 بترك الايمان يعذبون بارتكاب ما يعلم حرمة بالدلائل العقلية من الكبار والصغار والقاء في قوله فيقولوا
 ما طرفة وفي قوله فتدع فاجواب لولا التحضيضية فانها مما يجيب بالغاء لكونها في حكم الامر من حيث ان الامر
 باعت على الفعل والباعت والمضضى من واد واحد والفاء تدخل في جواب الامر فكذلك في جواب ما هو في حكمه
قوله محذوف يقولوا **قوله** خبر بعد خبر قوله الثانية **قوله** لولا انه لا يصدر عنهم الخ اى المنبهة على
 ان ذلك القول لا يصدر عنهم حتى تلجئهم العقوبة اليه والمقصود اجواب عما يقال ما القائمة في هذا التطويل اما يكفى
 ان يقال لولا ان يقولوا هذا العذر لما ارسلناك وتقرر الجواب انه ارتكبت هذا التطويل لدلالة على انهم لو لم
 يعاقبوا وقدموا بطلان دينهم لما قالوا ذلك القول بل لما يقولونه اذا لاسهم العتاب فيدل ذلك على انهم لم يذكروا
 هذا العذر ناسفا على كفرهم بل لانهم ما اطاعوا العذاب وفيه تبيه على استحكام كفرهم ورسوخه فيهم

(ونكون من المؤمنين فلما خطبهم الحق) يعني الرسول المصدق بنوع من العجرات (من عندنا قالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى) من الكتاب جلة اليد والعصا وغيرها افتراضا ونعتنا (اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل) يعني ابناء جنسهم في الرأي والذهب وهم كفرة زمان موسى وكان فرعون عربيا من اولاد عاد (قالوا ساحران) يعنون موسى وهرون او موسى **٥١٧** - **٥١٨** وعبداهما (نظاهرا) تعانوا باظهار تلك الخوارق او بتوافق الكتابين وقرأ الكوفيون

محرران يتقدم مضاف او جمعها محرين مبالغة او اسناد تظاهرهما ان فعلهما دلالة على سبب الاجازة وقرئ تظاهرا على الادغام (وقالوا انابكل كافرون) اي بكل منهما وبكل الايمان (قل فاشوا بكتاب من عند الله هو اهدي منها) مما نزل على موسى وعلى ابيهما واضمارهما لدلالة المعنى وهو يؤيد ان المراد بالساحرين موسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام (أتبعه ان كنتم صادقين) اما ساحران مختلفان وهذا من الشروط التي يراد بها الايمان والتبكيث وعلل محيي حرف اشكك التكميم به (لان لم يستجيبوا لك) دناك الى الايمان بالكتاب الاهدي المحذوف المقبول له العلم به ولان فعل الاستجابة يعنى بنفسه الى الدعاء وباللام الى الداعي فذا هدى اليه حذف الدعاء تاليا كقولهم

وداع دعائيا من يجيب الى الندى * فلم يستجبه عند ذلك مجيب *

(فاعلم انما يتبعون اهوآهم) اذلو اتبعوا حجة لا توابعها (ومن اضل ممن اتبع هواه) استهواهم بمعنى النبي (بغير هدى من الله) في موضع الخلل للتاكيد والتعقيد فان هوى النفس قد يوافق الحق (ان الله لا يهدي القوم الظالمين) الذي تلوا انفسهم بالانحسار في اتباع الهوى (ونقد وصلنا لهم القول) اتبعنا بعضه بعضا في الاتزال ليتصل التذكير اوفى النظم لتقرر الدعوة بالجملة والمواظبة بالمواظبة والتصالح بالغير (اعلمهم تذكرون) يؤمنون وبليهمون (الذين آتيناهم الكتاب

قوله يعني ابناء جنسهم يعني ان الكلام مسوق لتوبيخ اهل مكة بانهم افترحوا من الآيات ما ظهر به عندهم فقالوا لولا اوتى مثل ما اوتى موسى فكأنه تعالى قال لو عندناهم قبل الارسال لقالوا هلا ارسالت النار سولا وقد ارسالت الى اهل مكة فقالوا لولا اوتى مثل ما اوتى فقبل البعثة تعانوا بشبهة وبعد البعثة باخرى فليس شأنهم الاالدفع والاعتاد ثم قيل في حتمهم ايمان ان افتراحهم هذا ليس لغلب اليقين بل لجرأة التعنت والعتاد اذ لو كان لغلب اليقين لما كفروا بما اوتى موسى عليه الصلاة والسلام وقوله اولم يكفروا بما اوتى موسى قبل الظاهر ان يكون ضمير يكفروا راجعا الى كفارة مكة الا انهم لما لم يكفروا بما اوتى موسى حيث لم يكونوا موجودين في عصره بل الذين كفروا هم الذين كانوا في زمانه جعل ضمير لم يكفروا راجعا الى ابناء جنسهم وجعلهم مع كفارة مكة بمنزلة جماعة واحدة من حيث اشتراكهم في التعنت والهجاء فلما كفر هؤلاء بما شاهدوه من آيات موسى عليه الصلاة والسلام فكفروا مكة اولي بالكفر به لانهم مثل اولئك في العناد بل هم اعنى والظنى او هو توبيخ للعرب بالذات بناء على ما روى عن الحسن انه قال قد كان لعرب اصل في ايام موسى فعناه على هذا اولم يكفروا بما اوتى موسى وهرون ساحران تظاهرا **قوله** يتقدم بمضاف **قوله** اي هما ذوا محرين وعلى هذا كان ينبغي ان يفردهم لكنهم ثنى تنبيها على التوزيع **قوله** او اسناد تظاهرهما الى فعلهما **قوله** اي الى ما صلوه وانظروا من الكتابين وعلى الاولين يكون التظاهر مسندا الى نفس النبيين لان الضمير في قولهم هما ساحران راجع اليهما وعلى هذا يكون الضمير راجعا الى كتابيهما فيكون التظاهر مسندا الى الكتابين دلالة على سبب اجازة القرآني **قوله** تعالى وقالوا انابكل كافرون **قوله** معطوف على قوله قالوا ساحران ولما افترح المشركون تعانوا وعنادا بقولهم لولا اوتى مثل ما اوتى موسى واسباب الله تعالى عن افتراحهم بقوله اولم يكفروا بما اوتى موسى من قبل اي من قبل محمد عليه الصلاة والسلام او من قبل هذا القول بين كيفية كفرهم بما اوتى موسى من وجهين الاول قولهم ساحران تظاهرا والثاني قولهم انابكل كافرون ثم انه تعالى لما لاجاب عن افتراحهم ببيان انهم تعنتون فيه امر رسوله عليه الصلاة والسلام بان يتخذهم بما يحقق مجزهم عند ليكون ذلك حجة على صدقه في دعوى الرسالة فقال قل فاشوا بكتاب من عند الله الآية وقوله أتبعه مجزوم على انه جواب الامر وهو فاشوا وقرئ أتبعه بالرفع امتثالا اي فاشوا أتبعه **قوله** وهذا من الشروط التي يراد بها الايمان والتبكيث **قوله** لان مثل هذا الشرط انما يذكر بمن يتق بأمره ويعتد على صحته كقول العامل لمن اخرجه ان لم يعمل لك فقل اقطع العمل **قوله** المحذوف المقبول **قوله** فان استجاب بمعنى اجاب وهو يقتضى الدعاء البتة ويعتدى اليه فان قيل فان الدعاء من قبله عليه الصلاة والسلام قلنا هو امره ايهم بقوله فاشوا بكتاب من عند الله فان الامر بمثل على الفعل ودعاء اليه **قوله** ولان فعل الاستجابة يعنى بنفسه الى الدعاء **قوله** فيقال استجاب دعاء وباللام الى الداعي فيقال استجاب له فاشوا فدعا على الداعي كافي الآية حذف الدعاء تاليا فلا يقال استجاب له دعاءه الا نادرا حذف الدعاء في الآية ايضا تاياما لعرف الغالب والاول

كما في البيت
 * وداع دعائيا من يجيب الى الندى * فلم يستجبه عند ذلك مجيب *
 * فقلت ادع اخرى وارفع الصوت جهره * لعل ابي الفوار منك قريب *
 اي رب داع دعاهل من يجيب الى الندى اي هل احد يمنع المستحضرين فلم يجبه احد وورد البيت استشهادا على تعدية الدعاء بنفسه بناء على ان تقديره فلم يستجب دعاءه على حذف المضاف فعنى الآية فان لم يستجيبوا لك فيما تدعوه اليه ولم يأتوا بعقل التوراة والانجيل والقرآن فاعلم انما يتبعون اهوآهم وان ما ارتكبه من الكفر لاجلهم فبد ثم ذمهم على اثارهم الهوى على الهدى بقوله ومن اضل الا يتقوه وهذا من اعظم الدلائل على فساد التقليد وانه لا بد من الحجة والاستدلال **قوله** اتبعنا بعضه بعضا **قوله** يعني ان التوصل بمعنى الوصل ضد القطع واصله من وصل الحبل والمراد بهذا التوصل اما التعاقب في النزول واما التناوب والتعاضد وعلل بناء التفعيل للدلالة على كثرة الوصل وتكرره باى معنى كان ولا يوجد لكونه لتعدية لان الوصل ايضا متعد **قوله** تعالى الذين آتيناهم **قوله** مبتدأ وهم مبتدأ ثان ويؤمنون خبره والجملة خبر الاول وبتعلق يؤمنون تقدم على عادته لكونه عناية متعلقة ببيان ايمانهم به ولا يمكن جعله للاختصاص لانهم لو خصوا ايمانهم بهذا الكتاب قطعوا كفرهم بما عداه وهو عكس المراد **قوله** باعتقادهم صحته في الجملة **قوله** اي ولو كانوا على دين الاسلام باعتقادهم

صحته في الجملة (اولئك يؤتون اجرهم مرتين) مرة على ايمانهم بكتابهم ومرة على ايمانهم بالقرآن (باصبروا) بصبرهم وثباتهم على الايمانين او على الايمان بالقرآن قبل النزول وبعده او على اذى من هاجرهم من اهل دينهم (ويؤدرون بالحسنة السيئة) ويدعون بالطاعة المعصية لقوله عليه الصلاة والسلام اتبع الحسنة السيئة تمجها (ومما رزقناهم سلفون) في سبيل الخير (واذا سمعوا النواحر ضوا عندهم) تكريما (وقالوا) للاغني (لنا) لنا ولكم اعمالكم سلام عليكم) متاركة لهم

(انك لا تهدي من احببت) لا تقدر ان تدخله في الاسلام (ولكن الله يهدي من يشاء) فيدخله في الاسلام (وهو اعلم بالمتدين) بالمتبعين لذلك والجمهور على انها نزلت في ابي طالب فانه لما احتضر جاءه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال يا عم قل لاله الا الله ﴿٥١٨﴾ كلمة ايجاج لك بها عند الله قال يا ابن اخی قد علمت

صحته وان لم يتدينوا به قبل ذلك ﴿قوله﴾ نزلت في ابي طالب ﴿روى انه قال عند موته يا معشر بني عبدمناف اطيعوا محمدا وصدقوه تعلموا وترشدوا فقال صلى الله عليه وسلم يا عم تأمرهم بالصحة لانفسهم وتدعها لنفسك قال فارتد يا ابن اخی قال اريد منك كلمة واحدة لانك في آخر يوم من ايام الدنيا ان تقول لا اله الا الله اشهدك بها عند الله قال يا ابن اخی قد علمت انك صادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت ولو لا ذلك لا فررت عينك بها ولكني على ملة اشياخي عبدالمطلب وهاشم وعبدمناف وقصى فقام عليه الصلاة والسلام من عنده باكبيا لما كان حريصا على اسلامه لتكفله اياه في صباه وذهبه عنه في كبره حتى قال ابو طالب لقرين حين هو وابنته

﴿كذبتم وبيت الله لاقتلونه﴾ ﴿ولما نطعن حوله وقاتل﴾
﴿ونسأله حتى نصرع حوله﴾ ﴿ونذهل من ابناشنا والحلائل﴾

وهذه الآية حجة لنا على المعتزلة في قولهم ان الهدى هو البيان وقد هدى الناس جميعا ولكن لم يهد البعض منهم بسوء اختيارهم فهذه الآية دللت على ان وراء البيان ما يسمى هداية وهو خلق الاهتداء واعطاء التوفيق والقدرة التي هي داعية اكتاب الخير والاجتناب عن الشر ان يفعل ما يشاء بحكمته لا بسأل عما يشاء ﴿قوله﴾ اولم نجعل مكانهم حرما آمن ﴿اشارة الى ما مر من ان اصل التمكن ان يجعل لشيء مكان يتمكن فيه ولما تضمن معنى الجعل عددي بنفسه الى قوله حرما وان قوله آمن فاعل بمعنى النسب اي ذا أمن يكون كل من دخله آمن ومن قرأ بجي باء التانيث اعتبر لفظ ثمرات ومن قرأ بالياء نزل الفاصل منزلة التاء واعتبر كون التانيث غير حقيق والجملة صفة تايبة حرما والظاهر ان الرزق اسم بمعنى الرزوق فيكون في موضع الحال من ثمرات لتخصصها بالاضافة كتحريك الحال من النكرة المخصصة بالصفة ويجوز ان يكون مفعولا له بمعنى سورها اليه رزقا وان يكون مصغرا من غير لفظ الفعل لان بجي اليه بمعنى رزق فان قلت فحيث يكون التقدير رزق الحرام ولا معنى له قلنا يجوز ان يسند الرزق الى الحرام مجازا والاصل رزق الله ﴿قوله﴾ جهلة لا يفتنون له ﴿اي لقد ربوية الله تعالى وعظمته حيث آمنهم ورزقهم بحرمة الحرام حال شركهم فكيف لا يعصمهم من الخوف والطمع اذا ضموا الى حرمة الحرام التوحيد فيكون الاستدراك متعلقا بمضمون قوله اولم تمكن لهم حرما آمننا لا بقوله من لدنا كاذب اليه صاحب الكشاف ﴿قوله﴾ ثم بين ان الامر بالعكس ﴿اي بعدما رزق الله تعالى عليهم بقوله اولم تمكن لهم حرما آمننا بين لهم ان الامر بالعكس اي بعكس ما يظنون من ان الايمان يستترم الخوف من زوال نعمة الدنيا فان الاصرار على عدم قبول الايمان هو الذي يزول هذه النعمة لا الاقدام على الايمان ﴿قوله﴾ وخفض العيش ﴿الخفض الدعة والرفاهية في محل النصب بقوله اهلكنا ومعيشتها منصوب بزجر الخافض اي في معيشتها والبرر التفخيم في النعمة وان لا يفتخ حق الله تعالى فيها بصرفها فيما امر به ﴿قوله﴾ تعالى قلت ﴿مبتدا ومساكنهم خبره ولم تكن جملة حالية والفاعل فيها معنى تلك ويجوز ان تكون خبرا ثانيا والاقبلا اي الاسكني قليلا والازمانا قايلا ﴿قوله﴾ وانصاب معيشتها بزجر الخافض ﴿قوله﴾ كقولهم زيد ظني مقيم اي في ظني جعل كل واحد من العيشة والظن طرفا مبنى على الاتساع وليس باظرفين حقيقة لانها مصدران والمصدر لا يكون طرفا للحدث الا انه جعلت نميشة كأنها زمان البظر والنظن زمان الإقامة او زمان الاخبار عن إقامة زيد او زمان الحكم به عليه او زمان استساقه القيام الى زيد وهذا معنى قول شرف الدين الطيبي والعامل في ظني الامر المنزوع من معنى الجملة كالاخبار والاسناد والحكم وقد تقرر ان ظروف الزمان كلها تقبل النصب بتقدير في معنى اعتبار نزح الخافض بخلاف شرف المكان فانه لا يقبله الا اذا كان مبهما او محمولا على البهم فان اتسع يجعل المعيشة مكان البظر احتجيج الى اعتبار نزح الخافض وان جعلت زمان البظر تكون طرفا بنفسها او باضمار زمان مضاف اليها كقولهم آتيت خفوق النجم ومقدم الخافض اي بطرت ايام معيشتها ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واغرب باعراه ﴿قوله﴾ او مفعولا ﴿اي او يحتملها مفعولا لا يظنرت على تخصيصه معنى كفرت او جهلت اي كفرت لثمنها او جهلت شكر معيشتها ثم حذف المضاف ﴿قوله﴾ التي هي اعمالها ﴿اي توابعها وسواندها وضمير هو يرجع الى القرى ﴿قوله﴾ لان اهلها ﴿اي اهل ام القرى يكون افطن والليل اي اكثر فطنة ونبالة وهي الفضل والشرف يقال ليل فلان فهو تقبل اي شرف فهو تريف فان الرسل اتتبعث غالبيا الى الاشراف وهم غالبيا يسكنون المدن والمواضع التي هي ام ماحولها فلذلك خصت ام القرى

انك لصادق ولكني اكره ان يقال جزع عند الموت (وقالوا ان تبع الهدى معك تتخطف من ارضنا) نخرج منها نزلت في الحارث بن عثمان بن نوفل بن عبدمناف ابي النبي عليه الصلاة والسلام فقال نحن نعم انك على الحق ولكننا نخاف ان اتصناك وخالفنا العرب وانما نحن اكلة رأس ان يعضفونا من ارضنا فرد الله عليهم بقوله (اولم تمكن لهم حرما آمننا) اولم نجعل مكانهم حرما آمن بحرمة البيت الذي فيه يتاحر العرب حوله وهم آمنون فيه (بجى اليه) يحمل اليه ويجمع فيه وقرأ نافع ويعقوب في رواية بالياء (ثمرات كل شيء) من كل اوب (رزقا من لدنا) فاذا كان هذا حالهم وهم عبدة الاسنام فكيف لم يشهدم للعرف والتخطف اذا ضموا الى حرمة البيت حرمة التوحيد (ولكن اكثرهم لا يعلمون) جهلة لا يفتنون له ولا يشكرون لعلوا وقيل انه متعلق بقوله من لدنا اي قليل منهم يتدبرون فيعلمون ان ذلك رزق من عند الله اذا علموا لما خافوا غيره وانتصاب رزقا على المصدر من بجى او الحال من الثمرات لتخصصها بالاضافة ثم بين ان الامر بالعكس فانهم اذ بان يخافوا من بأس الله على ما هم عليه بقوله (وكم اهلكنا من قرية بطرت معيشتها) اي وكم من اهل قرية كانت حالهم كحالكم في الامن وخفض العيش حتى اشرروا فدمر الله عليهم وخرت ديارهم (فذلك مساكنهم) خاوية (لم تسكن من بعدهم) من السكنى اذ لا يسكنها الا المارة يوما او بعض يوم ولا يبقى من يسكنها (الاقبلا) من شوم معاصيهم (وكنا نحن الوارثين) منهم انذ يخلفهم احد ينصرف نصرتهم في ديارهم وسائر منصرفاتهم وانصاب معيشتها بزجر الخافض او يجعلها طرفا بنفسها كقولهم زيد ظني مقيم او باضمار زمان مضاف اليه او مفعولا على تخصيص بطرت معنى كفرت (وما كان ربك) وما كانت عادته (مهالك القرى حتى يبحث في انهارها) في اصلها التي هي اعمالها لان اهلها يكون افطن وانبل (رسولا يتلو عليهم آياتنا) لزام الحجة وقنع العبرة (وما كنا مهلكي القرى الا واهلها ظالمون) يتكذب الرسل والنوفى الكفر

بعثة الرسل فيها ووجه اتصال قوله تعالى وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمم رسولاً يعاقبه أنه تعالى لما قال وكماهلكنا من قرية بطرت معيشتها توجه أن يقال لم يهلك الله تعالى الكفار قبل بعثة الرسل عليهم السلام مع أنهم كانوا مستغرقين في الكفر والبطر وإن يقال ولم يهلكهم بمدبته عليه الصلاة والسلام مع استغراقهم في الكفر بالله تعالى وتكذيب رسوله صلى الله عليه وسلم ومعاداة فاجب الله تعالى عن الأول بقوله وما كان ربك مهلك القرى حتى يبعث في أمم رسولاً إلا ما للحجة وقطعا للعدرة وعن الثاني بقوله وما كنا مهلكي القرى إلا وأهلها ظالمون أي انفسهم بالشرك وأهل مكة ليسوا كذلك فإن بعضهم قد آمن وبعضهم علم الله تعالى منهم أنهم سيؤمنون وآخرون علم الله تعالى أنهم وإن لم يؤمنوا لكن يخرج من نسلهم من يكون مؤمنا أعلم أن الله تعالى رتب أولي الأذى الذين قالوا إن تبع الهدى معك نخطف من أرضنا بقوله ولم نتمكن لهم حرما آمنناهم بين أن الأمر بالعكس ثم شرع في إزاحة شبهتهم بوجه آخر فقال وما أوتيتم من شيء فتناع الحياة الدنيا لأن حاصل شبهتهم أن قالوا تركنا الدين ثلاث قوت من الدنيا فبين الله تعالى أن ذلك خطأ مغفم لأن ما عند الله خير وأبقى **قوله** وهو أبلغ في الموعظة لأن الاتفات من الخطاب إلى الفية يدل على أن حقهم أن يولى عنهم وأن لا توجد اليهم بالخطاب كأنهم منسلكون في سلك الجرائين خارجون عن حد العقل الكلية فيكون أبلغ في الزجر والموعظة ثم أتته تعالى لما رجع ثواب الآخرة على منافع الدنيا أكد هذا الترجيح بقوله أمن وعدناه على إيماننا وعدنا حسنا هو الجنة وثوابها فهو لأفقه أي مصيبه ومدركه كن متعناه منافع الحياة الدنيا ثم هو يوم القيامة من المحضرين والقائه في قوله أمن وعدناه بالعبث والتعدير بعد هذا التفاوت العظيم بين منافع الدنيا والآخرة والمقصود أنهم لما قالوا تركنا الدين لا الدنيا قال الله تعالى لهم أول ما تحصل عقيب دنيا كم مضرة العذاب لكان العقل يقتضى ترجيح منافع الدنيا على منافع الآخرة كيف وهذه الدنيا يحصل بعدها العقاب الدائم ثم أتته تعالى بين أنه يسأل الكفار يوم القيامة عن ثلاثة أشياء أولها قوله يوم يناديهم فيقول ابن شركائي وثانيها قوله تعالى وقيل ادعوا شركاءكم وثالثها قوله تعالى يوم يناديهم فيقول ماذا اجبتم المرسلين فإن الكفار يعرفون يوم القيامة بطلان ما كانوا عليه وصحة التوحيد والتبوء بالضرورة فيقال لهم على وجه التعرير والتوبيخ ابن شركائي فظاهر أنهم يعذرون حينئذ بأن الشياطين أو الرؤساء دعونا إلى عبادتها وجعلونا على الغواية لعن الله تعالى ما يقول الشياطين أو الرؤساء في جوابهم فقال قال الذين حق عليهم القول الآية قائم اختلفوا في أن الذين حق عليهم القول من هم فقال بعضهم هم الرؤساء والدعاة إلى العصابة وقال آخرون هم الشياطين **قوله** أي هؤلاء هم الذين أغويناهم **قوله** يريد أن هؤلاء مبتدأ وقوله الذين أغويناهم المحذوف وأغويناهم مستأنف وأغويناهم الذي حذف فيها العائد إلى الموصول وأغويناهم صاحب الكشف بأن جعل هؤلاء مبتدأ والذين أغويناهم صفة بحذف العائد وجعل أغويناهم خبرا وجعل كأغويناهم المصدر محذوف عامل ذلك المصدر متناوع لذلك الفعل أي فغويوا غيبا كأغوينا ولم يرض به المصنف لأنه ليس في الخبر زيادة قائمة على ما في صفة « فإن قلت قد وصف الخبر بقوله كأغوينا وفيه زيادة ليست في الصفة والموصوف « اجيب بأن الزيادة في الظرف لا تفسره أصلا في الجملة لأن الظروف فضلات قال أبو البقاء ولا يتبع أن يكون هؤلاء مبتدأ والذين صفة وأغويناهم الخبر لأنه يفيد قائمة زائدة على ما يستفاد من الصفة من أجل ما اتصل به وإن كان ظرفا لأن الفضلات في بعض المواضع تلزم كقولك زيد عمرو في داره فإن في داره وإن كان ظرفا لكنه لا بد منه ليعود من الجملة ضمير إلى المبتدأ فصار بذلك كأحد شرطى الجملة **قوله** أي أغويناهم فغويوا غيبا مثل ما غوينا **قوله** حاصله أنه لا فرق بين غيبا وغيهم في أن كل واحد منهما بالاختيار إما غيبا لأنه ما كان لنا فسر على ذلك ولإدخاله بل هو وسوسة لنا وإما غيهم فإنه ما كان لهم فاسر ألقاهم عليه بل غويوا باختيارهم لأن اغويانا لهم لم يكن الا وسوسة وتوبيخا ولا فسر أو إلهاء فلا فرق بين غيبا وغيهم في أن كل واحد منهما وقع بالاختيار **قوله** أي ما كانوا يعبدوننا **قوله** أشار إلى أن إيانا مقبول يعبدون تقدم لأجل الفاصلة وعلى تقدير أن تكون ما مصدرية لا بد من تقدير حرف من أي نيرانا كما كانوا أي من عبادتهم إيانا كما أشار إليه المصنف **قوله** فدعوه من فرط الخيرة **قوله** أي لا بناء على اعتقادهم أن الاستنام يشعرون لعابدهم ويخلصونهم مما أصابهم من العذاب لأن الشركين يعرفون بالضرورة يوم القيامة أن الحكم لله الواحد القهار وأنه لا يشفع أحد إلا بإذنه قال الإمام فالأقرب أن هذا على سبيل التقدير والعرض لأنهم يعلمون أنه لا قائم في دعائهم لهم فالمراد أنهم لو دعوه لم يوجد منهم إجابة في التصرة وإن

عند الله) وهو ثوابه (خير) في نفسه من ذلك لأنه لذته خالصة ولا حجة كاملة (وأبقى) لأنه أبدى (أفلا تعلمون) فتستبدلون الذي هو ادنى بالذى هو خير وقرأ أبو عمرو بالباء وهو أبلغ في الموعظة (أمن وعدناه وعدنا حسنا) وعدنا بالجنة فإن حسن الوعد بحسن الموعد (فهو لأفقه) مدركه لا محالة لا مشاع الخلف في وعده ولذلك عطفه بالقائه العطفية معنى النسبية (كن متعناه منافع الحياة الدنيا) الذي هو مشوب بالآلام مكثر بالثواب مستحب للحصر على الانقطاع (فهو يوم القيامة من المحضرين) للكتاب أو العذاب وتم الترخي في الزمان أو الرتبة وقرأ نافع وقانون في ذوايد وانكسائي ثم هو يسكون الواو تشبيها لفصل بالتمثل وهذه الآية كالتصية التي قبلها ولذلك رتب عليها بالقائه (ويوم يناديهم) عطف على يوم القيامة أو منسوب بأذكر (فيقول ابن شركائي الذي كنتم تزعمون) أي الذين كنتم تزعمونهم شركائي لغرض المنعولان لدلالة الكلام عليهما (فإن الذين حق عليهم القول) بثبوت مقتضاه وحصول مؤذاه وهو قوله لا ملأ من جهنم من الجنة برانساس اجعق وغيره من آيات الوعيد (ربنا هؤلاء الذين اغوينا) أي هؤلاء هم الذين اغويناهم فحذف الرجوع إلى الموصول (أغويناهم كما غوينا) أي اغويناهم فغويوا غيبا مثل ما غوينا وهو استئناف لدلالة على أنهم غويوا باختيارهم وأنهم لم يفعلوا بهم الا وسوسة وتوبيخا ويجوز أن يكون الذين صفة وأغويناهم الخبر لأجل ما اتصل به فأداة زيادة على الصفة وهو وإن كان فضلة لكنه صادر من الوازم (تبرأنا إليك) منهم وبما اختاروه من الشرك هوى منهم وهو تقرير للجملة المتقدمة ولذلك خلعت عن العاطف وكذا (ما كانوا إيانا يعبدون) أي ما كانوا يعبدوننا وإنما كانوا يعبدون هواءهم وقيل ما مصدرية مشبهة بتبرأنا أي تبرأنا من عبادتهم إيانا (وقيل ادعوا شركاءكم فدعوه) من فرط الخيرة (فم يستجيبوا لهم) فجوزهم عن الإجابة والنصرة (وقرأوا العذاب) لا يزالون (لو أنهم كانوا يهتدون) لوجد من الخيل

يدفون به العذاب او الى الخلق لما رأوا العذاب وقيل لولتني اى تمنوا انهم كانوا مهتدين (ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتكم المرسلين) عطف على الاول فانه تعالى يسأل اولاً عن اشراكهم به ثم عن تكذيبهم الانبياء (فهميت عليهم الانبياء يومئذ) ﴿ ٥٢٠ ﴾ فصارت الانبياء كالمسمى عليهم لانهم لا يهتدى اليهم

والعذاب ثابت وكل ذلك على وجه التوزيع ﴿ قوله يندفون به العذاب ﴾ صفة لقوله لوجه من الخلق ولو كان جواب لولتني لدفعوا به العذاب بلفظ الماضي كما قال لما رأوا العذاب والمقصود ان جواب لولتني هو قوله لما رأوا العذاب وتقدير الكلام لو كانوا يهتدون الى الخلق في الدنيا لما رأوا العذاب في الآخرة اولو كانوا يهتدون لوجه من وجوه الخلق يدفون به العذاب لدفعوا به لما رأوه وصلى تقدير ان تكون لولتني يكون المعنى ورأوا العذاب متعين الاخذة في الدنيا ﴿ قوله فانه تعالى يسأل اولاً عن اشراكهم به ﴾ توبيخاً لهم على عبادة غير الله تعالى بناء على توقع الاجابة والتصرة منهم ثم على تكذيبهم الانبياء تبيخاً لهم بالاحتجاج عليهم بأرسال الرسل وازاحة العطل وذكر بيته ما يقوله الشياطين او الرؤساء بناء على انهم اذا وضوا عبادة الآلهة كانوا يعتدرون بانهم استغفروا وصدوا عن الهدى وزعموا لنا عبادتنا فحسب الله تعالى جواب الشياطين او الرؤساء انهم يقولون انهم صدقناكم عن الهدى بعد ان جاءكم بل انتم غرِبْتُمْ باختياركم ثم عقبه بذكر ما يشبه الثمينة بهم من استغاثتهم بالهتمة وخذلانهم لهم وعجزهم عن نصرتهم فهذا وجد ارتباط الكلام من قوله تعالى ويوم يناديهم اين شركائى الى قوله ويوم يناديهم فيقول ماذا اجبتكم المرسلين ﴿ قوله فصارت الانبياء كالمسمى عليهم ﴾ اشارة الى ان الانبياء استغارة بالكتابة بيان شبهة في النفس يدوى الارادة المتوجهين الى شئ وجعل آيات التسمي له اذ لا عليه والمعنى عن العين يقال عن بمعنى عنى اذا اختل بينه وقولهم عنى عليه الخبر اى حتى يجاز من عنى البصر فالاصل ان يستند المسمى عن الانبياء الى الكفار لكنه عكس مبالغة فان الاصل يوهى ان يتحقق الجواب في نفسه وانهم لم يطعموا عليه خلل من قبلهم بخلاف العكس ﴿ قوله يتعتنون في الجواب عن مثل ذلك ﴾ اى السؤال وذلك قوله تعالى يوم يجمع الله الرسل فيقول ماذا اجبتكم قالوا لا اعلم لنا انك انت علام الغيوب والتعمد في الكلام التردد فيه من حصر او عجم ﴿ قوله فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله تعالى ﴾ لدخول اختيارهم في عموم قوله تعالى يخلق ما يشاء فان قوله ما يشاء يتناول الاعيان والاعراض وقد اتفق المسلمون على انه تعالى شاء جميع ما يفعله العباد من جميع الخيرات والطاعات التي من جعلها اختيار الطاعة فلا كان جميع ذلك بما يشاءه الله تعالى لزم ان يوجد يخلق الله تعالى اذا خبر انه يخلق ما يشاء فالآية بوجه لنا على المعزلة في مسائل خلق افعال العباد لانه اذا كانت الخيرة بمشيئة الله تعالى وجب كونها من مخلوقات الله تعالى بحكم هذه الآية ﴿ قوله وقيل المراد ﴾ اى قيل ليس المراد في الاختيار عنهم رأساً بل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه شياً من الامور بل الخيرة لله تعالى في جميع افعاله وهو اعلم بوجود الحكمة في جميع ما يفعله فيكون قوله ما كان لهم الخيرة بياناً لقوله واختار فلذلك لم يعطف عليه ولما قال المشركون لولا نزل هذا القرءان على رجل من القرينين عظيم واختاروا الرسالة الوارد بن المغيرة من مكة وهروء بن مسعود الثقفي من الطائف رد الله تعالى عليهم انه يختار من يشاء لبيوته ورسائله اى فكما ان الخلق له فالاختيار للبوقة اليه فليس لهم ان يختاروا على الله تعالى شيئاً من افعاله ﴿ قوله وقيل ما موصولة ﴾ فعلى هذا يوقف على قوله وربك يخلق ما يشاء ويبتدأ بقوله واختار ما كان لهم الخيرة بخلاف ما اذا كانت كلمة ما حرف نفي فانه حينئذ يوقف على قوله وربك يخلق ما يشاء ويختار ويبتدأ من قوله ما كان لهم الخيرة ﴿ قوله عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه ﴾ على الاول ما مصدرية وعلى الثاني موصولة بتقدير المضاف ﴿ قوله ابتهاجا بفضله واثذاذا بحمده ﴾ لانباء على الامر بالتكليف وما يدل على ان الحمد في الآخرة على وجه الهدى لاعلى وجه الكلفة ما روى عن جابر رضى الله عنه انه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول ان اهل الجنة يأكلون ويشربون ولا يغفلون ولا يولون ولا يتخطفون ولا يتخطون قالوا فما بال الطعام قال جشاء وريح كريخ المسك ياهمون والتسبيح والتفديس كما يلهمون النفس والالهام ان يلقى الله تعالى في النفس امر ايعتد على العمل او الترك وهو نوع من الوحي فان قوله عليه الصلاة والسلام يلهمون يدل على انهم لا يكفرون بهائم انه تعالى لما بين انه المصود في الاول والآخرة لكونه المولى لانهم كلوا عاجلها وآجلها افضل عقيب ذلك بعض ما يجب ان يحمد عليه بما لا يقدر عليه سواء فقال قل ارايت ان جعل الله عليكم الابل سرمداً الآية ونبيه ايضا على هدم قاعدة الشرك بيان انفاء لازم الالهوية عما سواء وهو القدرة على كل شئ فيكون تقرير القول لاله الا هو ﴿ قوله كيم دلا مص ﴾ وهو البراق يقال دلصت الدرع تدلص من باب نصر اى صارت لينة برآق وقال درع دلاص وادرع دلاص قالوا احد والجمع على لفظ واحد والميم زائدة في دلاص وكذا في

واصله فهموا عن الانبياء لكنه عكس مبالغة ودلالة على ان ما يحضر الذهن انما يقبض ويرد عليه من خارج فاذا اخطأ لم يكن له حيلة الى استحضاره والمراد بالانبياء ما اجابوا به الرسل او ما يسمونها واذا كانت الرسل يتعتنون في الجواب عن مثل ذلك من الهول ويقفون ال علم الله تعالى فاستغفروكم بالضللال من اجمعهم وتمدية الفعل بعلى لتضمنه معنى الخفاء (فهم لا يشاءون) لا يسأل بعضهم بعضاً عن الجواب لفرط الدهشة او العلم بانه مثله (فاما من تاب) من الشرك (وآمن وعمل صالحاً) وجمع بين الايمان والعمل الصالح (فمسي ان يكون من المقربين) عند الله وعسى نتحقق على عادة الكرام او ترج من المتائب بمعنى فليوقع ان يخلق (وربك يخلق ما يشاء ويختار) لا موجب عليه ولا مانع له (ما كان لهم الخيرة) اى الخيرة كالخيرة بمعنى التطير وظاهره نفي الاختيار عنهم رأساً والامر كذلك عند التحقيق فان اختيار العباد مخلوق باختيار الله منوط بدواعي الاختيار لهم فيها وقيل المراد انه ليس لاحد من خلقه ان يختار عليه ولذلك خلا عن العاطف ويؤيده ما روى انه نزل في قولهم لولا نزل هذا القرءان على رجل من القرينين عظيم وقيل ما موصولة مفعول ليجتار والراجع اليه محذوف والمعنى ويختار الذي كان لهم في الخيرة اى التطير والصالح (سبحانه الله) قرينه له ان يباذعه احد او يزاوجه اختياره اختيار (وتعالى عما يشركون) عن اشراكهم او مشاركة ما يشركونه به (وربك يعلم ما تكن صدورهم) كعداوة رسول الله وحقده (وما يعلمون) كالمعلم فيه (وهو الله) المصدق لعباده (لاله الا هو) لاحد يستحقها الا هو (له الحمد في الاول والآخرة) لانه المولى لانهم كلوا عاجلها وآجلها ويحمدون مؤمنون في الآخرة كما حمدوه في الدنيا بقولهم الحمد لله الذي اذهب عنا الحزن الحمد لله الذي صدقنا وهدانا وهدانا اجاباً بفضله واثذاذا بحمده (وله الحكم) القضاء النافذ في كل شئ (واليه ترجعون) بالشورى (قل ارايت ان جعل الله عليكم الابل سرمداً) او تعريها حول الافق الغائر (من الله غير الله بانيكم بضيائه) كان حقه هل الله فذكر بمن على زعمهم ان غيره آلهة وعن ابن كثير بضمه بجزئين (اولئك هم الذين سمعوا تدبروا واصفوا

بالشورى (قل ارايت ان جعل الله عليكم الابل سرمداً) دأ عما من المراد وهو المتابعة والميم من يدعكم دلا مص (الى يوم القيامة) باسكان الشمس تحت الارض (سرمداً) او تعريها حول الافق الغائر (من الله غير الله بانيكم بضيائه) كان حقه هل الله فذكر بمن على زعمهم ان غيره آلهة وعن ابن كثير بضمه بجزئين (اولئك هم الذين سمعوا تدبروا واصفوا

سرمداً فوزته فعمل الله تعالى بهذه الآية على ان الليل والنهار لعمتان متعاقبتان على الزمان ووجه ذلك ان المرأ
 في الدنيا مضطر الى ان يصعب الحصول ما يحتاج اليه ولا يتم ذلك الا براحة وحكون بالليل ولا بد منها في الدنيا واما
 في الجنة فلا نصب فيها لا تعب فلا حاجة لاهلها الى الليل ولذلك يدوم لهم الضياء والاندات فينب بذلك ان القادر
 على ذلك ليس الا الله تعالى فقولته تعالى قل ارايتم اى اخبروني يا اهل مكة و سرمداً يفعلون ان جعل ان كان بمعنى
 صير وحال ان كان بمعنى خلق وانشأ والمظاهر ان يقال هل الله لان المقام مقام انكار الله بقدر على ذلك غير الله تعالى
 لا مقام تعيين الله بقدر عليه غيره الا انه ذكر من بناء على زعمهم تعدد الاله فقبل في الرد عليهم ان الاوهية تقتضى
 القدرة على كل شىء فالى شىء مما تزعمون انه الله من دون الله بقدر على ما ذكرنا **قولهم** ولعله لم يصف
 الضياء **قولهم** معنى انه تعالى وصف الليل بقوله تسكنون فكان المناسب ان يصف الضياء بما يقابل ما وصف به الليل
 ويقول من يأتي بضياء تنصرفون فيه ان جعل الله الليل سرمداً الا انه عدل عنه ولم يصف الضياء اسلالات الايدان بان
 الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه ولو قيل بضياء تنصرفون فيه لفهم انه انما يقصد ما يوصل اليه ولا يقصد نفسه
 لانه لو وصف الضياء بما يقابل ما وصف به الليل لفهم ان منفعته منحصره فيما وصف به وليس بمنحصره فيه بل له منافع
 كثيرة فاطلق الايدان بذلك والاحتراز من توهم الانحصار **قولهم** وذلك **قولهم** اى ولا جل كون منافع الضوء اكثر
 من منافع ما يقابله قرن بالضياء ما يكون منفعته اكثر من منفعته ما يقارن الليل وهو البصر وانما قلنا ان منافع
 السمع اكثر من منافع البصر لان العقل لا يستفيد من البصر الا بصور البصرات بخلاف السمع فان العقل يدرك
 بواسطة السمع جميع انواع الموسسات بل المقولات الصرفة اذا عبر عنها بالعبارات الدالة عليها **قولهم** ولى
 تعرفوا نعمة الله في ذلك **قولهم** اى في خلق الليل والنهار بحيث تعاقبان على وجه معين بين الله تعالى بهذه الآية ان الحكمة
 في خلقها هكذا ثلاثة اشياء اثنان منها يرتبان على خلقها بطريق الثالث يرتب على خلقها
 جميعاً فليس فيه اعتبار الثالث **قولهم** والثانى لبيان انه **قولهم** اى القول بالشركاء لم يكن عن سند يقر به ما بعده وان
 قوله ونزعمنا قلنا معلومان على قوله يناديهم فيقول اور فيهما لفظ الماضي لكونهما في حكم الواقع للتحقق وقوعهما
 وجعل الخاتم مقام ذكر الغيبة وجعل فعل مستعاراً بمعنى غاب بنشيد ما غاب بالشىء الضائع الهالك من حيث تحقق
 اليأس من حضوره والانتفاع به والطلاق اسم الضال عليه على طريق اطلاق اسم الاسد على النضاج **قولهم**
 شهيداً وهو نبيهم **قولهم** سمي النبي شهيداً لانه شهد ما عملوا وحضر ما كان منهم من التصديق والتكذيب والرد والقول
قولهم بصهر بن قاهث **قولهم** عطف بيان لعمد فان بصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن
 كل واحد من موسى وقارون ابنا لم الاخر لان قارون كان ابن بصهر بن قاهث بن لاوى بن يعقوب بن اسحق بن
 ابراهيم عليهم الصلاة والسلام وموسى عليه الصلاة والسلام كان ابن عمران بن قاهث بن لاوى وقيل معنى كونه
 من قوم موسى عليه الصلاة والسلام انه كان مؤمناً وكان اقرأ بنى اسرائيل للتوراة فتوافق كما توافق السامري
 وروى ان قارون كان من السبعين المختارين الذين سموا كلام الله عز وجل * والبنى تجاوز اختراق الظلم وذكر
 المصنف في طريق بغيره اربعة اوجه الاول انه طلب الفضل عليهم وان يكونوا كتمت يده ولا يبعد ان كثرة المال
 سبب البغى والتكبر والثانى انه تكبر وتجب وحفظ عليهم والثالث ان فرعون ملكه على بنى اسرائيل فظلمهم والرابع
 انه حسدهم لاروى ان موسى عليه الصلاة والسلام لما قطع البحر واغرق الله فرعون وجعل الخبورة لهرون
 لفصلته النبوة والخبورة فكان له القران والذبح وكان موسى الرسالة غضب قارون من ذلك في نفسه فقال
 يا موسى لك الرسالة والخبورة وانما في غير شىء الا اصبرنا على هذا فقال موسى والله ما صنعت ذلك لاهرون
 بل جعل الله ذلك فقال لا استدقك المداحتى تأييدى يا اية اخرى اعرف بها ان الله تعالى جعل ذلك لهرون فأمر
 موسى عليه الصلاة والسلام رؤس بنى اسرائيل ان يجيئ كل واحد منهم بعضاً يفتوا بها فلما هاهنا موسى في النبوة
 التى كان الوحي ينزل عليه فيها وكان يبدل الله فيها وكان ذلك باسم الله تعالى ودعا موسى ربه ان يريهم بيان ذلك
 فباتوا يحرسون عصيهم فأصبحوا واذا بهما هرون يهزواها ورق اخضر وكانت من شجرة اللوز فقال موسى
 باقارون امارى ما صنع الله تعالى لهرون فقال والله ما هذا باعجب مما تنتسج من السحر فاعتزل قارون باتباعه وكان كثير
 اذال والسبع من بنى اسرائيل فما كان يأتي موسى ولا يبعاله **قولهم** من الاموال المتخرفة **قولهم** الكنوز
 في الاصل عبارة عن الاموال المدفونة تحت الارض فشبهت الاموال المتخرفة بها فأطلق عليها اسم الكنوز

قولهم ارايتم ان جعل الله عليكم النهار سرمداً
 الى يوم القيامة (باسكانها في وسط السماء
 او تحريكها على مدار فوق الافق) من الله
 غير الله يا ايها الذين آمنوا (استراحة
 من متاعب الاشغال و لعله لم يصف الضياء بما
 يقابله لان الضوء نعمة في ذاته مقصود بنفسه
 ولا كذلك الليل حيث قال تسكنون فيموتون لان
 منافع الضوء اكثر مما يقابله ولذلك قرن بها فلا
 تسمون وبالليل (أفلا تبصرون) لان استعادة
 العقل من السمع اكثر من استعادته من البصر
 (ومن رحمة جعل لكم الليل والنهار لتسكنوا
 فيه) في الليل (ولتبتغوا من فضله) في النهار
 بانواع المكاسب (و لعلكم تشكرون) و لى
 نعمة الله في ذلك فتشكروا عليه (و يوم
 يناديهم فيقول اياي شر كافي الذين كنتم تزعمون)
 تفرج بعد تفرج فلا شعار بانه لاشىء اجلب
 غضب الله من الاشرار به او الاول لتعريف
 فساد آرائهم والثانى لبيان انه لم يكن عن سند
 وانما كان محض تشهوى وهوى (و زعمنا)
 واخرجه (من كل امة شهيداً) وهو نبيهم
 يشهد عليهم بما كانوا عليه (فقلنا) للام
 (هاتوا برهانكم) على صحة ما كنتم تدعون به
 (فعملوا) حينئذ (ان الحق لله) في الالهية
 لا يشركه فيه احد (و ضل عنهم) وغاب عنهم
 غيبة المضاع (ما كانوا يفكرون) من الباطل
 (ان قارون كان من قوم موسى) كان ابن عمه
 بصهر بن قاهث بن لاوى وكان من آله به
 (فبغى عليهم) فطلب الفضل عليهم وان
 يكونوا تحت امره او تكبر عليهم او ظلمهم قيل
 وذلك حين ملكه فرعون على بنى اسرائيل
 او حسدهم لحائنه لاروى انه قال لموسى لك
 الرسالة واهرون الخبورة وانما في غير شىء الى
 متى اصبر (و آتينا من الكنوز) من الاموال
 المتخرفة (ما نمانحة) منافع صناديق جمع
 مقع بالكسر وهو ما يقع به

حتى امائه والعصبة والعصبة الجماعه الكثيره واعصو صبوا اجتمعوا وقرى ليو بالياء على اعطاء المضاف حكم المضاف اليه (اذ قال له قومه) منصوب بتتوه (لاتفرح) لا يفرح والفرح بالذم مذكوم مطلقا لانه نتيجة حيا والرضى بها والذهول عن ذهابها فان العلم بان ما فيها من الالهة مفارقة لا محالة بوجوب الفرح كما قال جاهد الغم عندي في سرور يفتن عنه صاحبه انتقالا ولذلك قال تعالى ولا تفرحوا بما آتاكم وعلان النهي هنا بكونه مانعا من محبة الله تعالى فقال (ان الله لا يحب الفرحين) اي بزخارف الدنيا (وايضا في آيات الله) من الضنى (الدار الآخرة) بصرفه فيما وجبها فان المعصوم منه ان يكون وصلة اليها (ولانس) ولا تترك ترك المنسى (نصيبتك من الدنيا) وهو ان تحصل بها آخرتك او تأخذ منها ما يكفيك (وأحسن) الى عباد الله (كأحسن الله اليك) فيما اتم عليك وقيل أحسن بالشكر والطاعة كما أحسن اليك بالانعام (ولا تبغ الفساد في الارض) بامر يكون علة للظلم والبغى (ان الله لا يحب المفسدين) لسوء افعالهم (قال) انما اوتيته على علم عندي (فضلت به على الناس واستوجبت به التفوق عليهم بالجاه والاداء على علم في موضع الخلال وهو علم التوراة وكان اهلهم باوقيل علم الكيمياء وقيل علم التجارة والدهقنة وسائر المكاسب وقيل علم يكون يوسف وسبق وعندي صفة له او متعلق بأوقيته كقولك سباز هذا عندي اي في ظني واعتقادي (أولم يعلم ان الله قد اهلك من قبله من القرون من هو أشد منه قوة فووا كثر جمعا) ذهب وتويع على اغتراره بقوته وكثرة ماله مع علمه بذلك لانه قرأ في التوراة وسعد من حفاظ التواريخ اوردت لادماثة العلم وتعلمه به بنى هذا العلم عنه اي أعنده مثل ذلك العلم الذي ادعى ولم يعلم هذا حتى يوق به نفسه مصارع الهاكين (ولا يسأل عن ذنوبهم الجرمون) سؤال استعلام فانه تعالى مطلع عليها او معاتب فانه يعذبون بها بقته كأنه لما هدقارون بكرا هلاك من قبله بمن كانوا اقوى منه واضنى أكد ذلك بان انه

﴿قول له وقيل خزائنه﴾ عطف على قوله مفاعيل مستديقه اي وقيل مفاعيل خزائنه كافي قوله تعالى وعنده مفاعيل الغيب اي خزائنه وقياس واحده مفتوح بفتح الميم لانه ليس اسم آلة بل هو اسم لمكان الفتح وكلمة مافي قوله ما ان مفاعيل موصوله بمعنى الذي وان مع اسمها وخبرها وما يتعلق به صلة الذي ولهذا كسرت ان والموصول مع صلتها في محل المنصب على انه مفعول ثان لا يتناول الياء في قوله تتوه بالعصبة لتعدية كالهزمة في قوله اناء الحمل اي نقله والمعنى ان الفاعل لتقل العصبة الاقوية فكما بعدى ذهب تارة بالياء والاخرى بالهزمة فكذا تاء بمعنى نقل يتعدى بالهزمة فيقال اناء الحمل ويتعدى ايضا بالياء فيقال اناء اي نقله ﴿قول له وقرى ليو بالياء﴾ اي من تحت بناء على ان يكون الضمير في مفاعيل لقارون وان يكون المفاعيل بمعنى الخزانة كما كتب المضاف من المضاف اليه التذكير كما يكتب منها التائيد في قولهم ذهبت اهل اليمامة ﴿قول له وهو ان تحصل بها آخرتك﴾ فان نصيب المرء من الدنيا ان يوصل بها الى سعادة الآخرة بان يطلب الاجر بها او بقدمها لذلك وامام اخلافه فهو نصيب غيره وجوز ان يكون المراد بنصيبه من الدنيا ان يتبع بها في الرجوع بالمباحة ﴿قول له بامر يكون علة للظلم والبغى﴾ يعني ان المرء بالفساد في الارض الظلم والبغى ويكون ابتغاءه مباشرة ما يؤدى اليه كسب المال والجاه والكون الى الدنيا وابتار الخنوق العانية على الذات الباقية فان من ابتلى مثل هذه الرذائل لا يتعاشى عن الظلم والبغى كما قيل حب الدنيا رأس كل خطيئة وكل من عصى الله تعالى فقد طلب الفساد في الارض من حيث ان شؤم المعصية ينقص بركة الارض وقيل في تفسير قوله تعالى ولا تبغ الفساد في الارض اي لا تجعل نعمة الله تعالى عليك ذرا بعتا لعميانه وعونا على مخالفة امره وتوبه وقيل الفساد في الارض ما كان عليه من الظلم والبغى وهو معنى ما وجد في بعض الفسخ نبي له عما كان عليه من الظلم والبغى وقيل هذا الواعظ هو موسى عليه الصلاة والسلام وقيل هو مؤمن قومه كما ثامن كان قد جمع في وعظه ما لوقيل لم يكن عليه من بدلكان حقا لكنه اي ان يقبل بل زاد عليه كفر النعمة فقال انما اوتيته على علم اي انما اعطيت هذا المال كأنها على علم وفضل علمه الله تعالى عندي فرأى اهل ذلك فضلنى بهذا المال عليكم كما فضلنى بسائر الفضائل نظر الى نفسه ورأى ان ما حصل له من هذه السعة انما حصل له بفضل الله واستحقاقه ولم ينظر الى منة الله تعالى عليه في ذلك فاقصر بها وادبها لتفسد فهلك وكذا كل من زين في عيبه افعاله واقواله واحواله واتبع بها ولم يعرف حتى من انعم بها فانه يهلك بشؤم صنعه كما خسف بقارون لما ادعى لنفسه فخسلا فقوله على علم حال من مرفوع اوتيته قيده العامل للاشارة الى علة الايمان وبيان وجه استحقاقه وقال سعيد بن المسيب والضحك كان موسى عليه الصلاة والسلام يعلم الكيمياء انزل الله تعالى علمها عليه من السماء فعلم بوشع بن نون ثلث ذلك العلم وعلم كالبين نونيا ثلثه وعلم قارون ثلثه فخذ جميعا قارون حتى اضاف علمها الى علمه وكان ذلك سبب كثرة امواله لانه كان يأخذ ارض صامس فيجعلها فضة والنحاس فيجعلها ذهباً وقال عطاء انه اصاب كزاً من كنوز يوسف عليه الصلاة والسلام قبل كذا مافي قوله انما اوتيته ليست بكافة بل هي بمعنى الذي اي ان الذي اوتيته على علم عندي صفة تعلم ﴿قول له تعالى واكثر جمعا﴾ معناه اكثر جمعا للمال واكثر جماعة وصددا وحاسل الجواب ان اغتراره بماله وقوته وجوده من الخطأ العظيم فانه تعالى اذا اراد اهلاكك لم ينفذ ذلك ولا ما يزيد عليه اضعافا كثيرة ﴿قول له اوردت لادماثة العلم﴾ عطف على قوله تعجب وتويع الاول على ان يكون قوله اولم يعلم ان الله تعالى اعلم بان الله قد اهلك من القرون قبله من هو اقوى منه واغنى على ان يكون الاستفهام في اولم يعلم للانكار لان انكار الثاني نفي النفي ونفي النفي اثبات والثاني على ان يكون نفي لعلم بذلك بناء على ان يكون الاستفهام للتقريع ﴿قول له سؤال استعلام﴾ اي لا يسألون ليعلم ذلك من قبلهم لانه تعالى عالم بكل المعلومات فلا حاجة به الى ان يسأل عن كيفية ذنوبهم وكيثتها ولا يتأبه ان يسألوا سؤال تويع وتقريع كادل عليه قوله تعالى فوربك لانسألهم اجمعين عما كانوا يعملون ويحتمل ان يكون المراد بالسؤال المتى سؤال المعاتبه ويكون المعنى انهم يدخلون النار بغير حساب ويعذبون فيها بذنوبهم بدون ان يسألوا عنها وقوله تعالى فوربك لانسألهم اجمعين ينبغي ان يحمل على وقت آخر حينئذ ﴿قول له كأنه لما هدقارون الخ﴾ اشار الى وجه اتصال قوله ولا يسأل عن ذنوبهم الجرمون بما قبله ﴿قول له على بغلة شهباء﴾ وهي التي يغلب ما فيها من البياض على سوادها والار جوان قطيفة حمر آء وقيل كل ما يكون لونه احمر بناء على ان الار جوان معرب ارعوان وهو شجر له نور احمر وكل ما يشبهه فهو ار جوان ﴿قول له على زيه﴾ وقيل عليهم وعلى نحو لهم الدجاج الاحمر وفي الغرب الدجاج الثوب الذي سداه ولحمته ابريسم

لم يكن مما يخصهم بل الله مطلع على ذنوب الجرمين كلهم معاقبهم عليها لا محالة (فخرج على قومه في زينته) كما قيل انه خرج على بطة شهباء عليه (وقيل) الار جوان وعليها سرج من ذهب ومعها رعدة الآف على زيه (قال الذين يريدون الحياة الدنيا) على ما هو عادة الناس من الرغبة

وقيل اسم لتفشي وهو ان يتنى ان تكون نعمة صاحبه له دونه وهذا التنى مذموم بخلاف الغبطة وهي ان يتنى مثل نعمة صاحبه من غير ان يزول عنه وما في الآية من هذا القبيل قوله تعالى فحسفة نابه اي غيبناه في الارض يقال تحسف المكان يحسف خروفا ذهب في الارض وحسفت الله به الارض اي غيبه فيها قوله فبرطل بغيبه اي اعطاه الرثوة ومنه المثل البراطيل تنصر الاباطيل وهو جمع برطل وهو في الاصل الحجر الطويل واريد به ههنا الرثوة كما يقال انعم الجمر اذا سكته بالجملة قوله مشتقة من فأوت رأسه فوزنها فمة والهاء عوض عن اللام الساقطة بالاضلال سميت الاضوان فمة ليلهم الى صاحبهم بالملونة والنصرة قوله اي اول زمان قريب اي اول زمان قريب والاسم في الاصل اسم اليوم الذي قبل يومك واستعير ههنا الزمان القريب والمعنى وصار القوم الذين تمنوا مغزله ومارزق من المال والزيادة بالوقت القريب الى زمان خسفته بمعنى يقولون الخ فإنه يعبر عن الصيرورة بأصبح وامسى واخصى قوله مركب من نوى للتهيب فان القوم الذين شاهدوا قارون في زينة لما شاهدوا ما نزل به من الخسف تبهوا لخطاهم في تمنيمهم مثل ما اوتى قارون حيث علوا ان يسط الرزق لا يكون لكرامة الرجل على الله تعالى ولا ضيقه له وانه فتهبوا من انفسهم كيف وقعوا في مثل هذا الخطأ ثم ابتدأوا يقولون كأن الله يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر أي لمن يشاء من عباده بحسب حاجته وحكمته أي يضيق على من يشاء بحكمته وقضائه ابتلاء وقتة والمعنى ليس الامر كما زعمنا من ان البسط يتنى على الكرامة والقبض على الهوان بل الاشبه ان كل واحد من القبض والبسط مقتضى المشيئة الالهية المستندة الى الحكمة وكذا الكلام في قولهم ويكأنه لا يطلع الكافرون قهروا من تمنيمهم مثل حال قارون ثم قالوا ما شبه الخال بأن الكافرين لا يتلون الفلاح والهات في كأنه ضمير الشأن قوله وقيل من ويك اي قال الكوفيون ويكأن مركب من ويك وأن وأصل ويك ويك الذي أصله الدعاء بالهلاك ثم استعمل في الزجر والردع والبعث على ترك مالا يرضى وقبح ان لكونها مع ما في حيزها في موضع التنبؤ بفعل محض وهو اعلم فلي هذا يكون معنى الآية الزجر والردع عن الجهل بأن كل واحد من القبض والبسط ليس الا بمشيئة الله تعالى وحكمته والبعث على العلم بهذه القضية رعى ان الله تعالى يسط الرزق لمن يشاء ويقدر وهكذا الكلام في قوله ويكأنه لا يطلع الكافرون فان المقصود فيه ايضا الزجر عن الجهل والبعث على العلم بأن الكافرين لا يفلحون قوله لخسف بنا قرأه اخص لخسف بفتح الخاء والسين اي لخسف الله تعالى بنا وأدخلنا في الارض والباقرن بضم الخاء وكسر السين على بناء المفعول فقوله بنا هو القائم مقام الفاعل قوله إشارة تعظيم الخ معنى التعظيم مستفاد من الإشارة بلفظ البعيد تنزيلا بعد درجة المشار اليه ورفعة محله منزلة بعد المسافة كما في قوله تعالى المذالك الكتاب فان الاصل في أسماء الإشارة ان يشار بها الى مشاهد محسوس قريب او بعيد الا انه قد يشار بها الى محسوس غير مشاهد والى ما يستحيل احساسه ومشاهدته بناء على تصيره كالشاهد المحسوس وتنزيل الإشارة العقلية منزلة الحسية وبما نحن فيه من هذا القبيل قوله كما اراد فرعون وقارون بمعنى ان المراد من عدم ارادة العلو عدم ارادته كإرادة فرعون حيث استكبر عن الايمان واستعمل على ما في الارض من خلق الله تعالى ولا سيما على نبيه المرشد بالهجرات القاهرة ومن عدم إرادة الفساد ان لا يريد كإرادة قارون لقوله تعالى ان فرعون علا في الارض ولقول ناصح قارون ولا تبغ الفساد في الارض وليس كل من يصدق عليه انه اراد علوا وفسادا في الجملة محروما من سعادة دار الآخرة للعنوص الدالة على ان كل مؤمن من اهل الجنة ومن جعلها قوله عليه الصلاة والسلام من قال لا اله الا الله دخل الجنة وانزق وان سرق ثلاثا وقال في الثالثة على رغم انف أبي ذر الا ان الآية فيها جزع بليغ عن الخصلتين حيث لم يعلق الوعد بترك العلو والفساد ولكن بترك ارادتهما وميل القلب اليهما كما علق الوعد بالكون الى الظلمة دون نفس الظلم في قوله تعالى ولا تركزوا الى الذين علوا فحكم النار وايضا فيها دلالة على ان ارادة ما ليس له من العلو والرفعة بما يقص حقد المرء من سعادة الآخرة لما روى عن علي رضي الله عنه انه قال ان الرجل ليحبه ان يكون شراك فعله اجود من شراك فعل صاحبه فدخل تحت الآية وعن الفضيل بن عياض انه فرأها ثم قال ذهبت الإيمان ههنا يعني ان الآية تدل على وجوب ترك التنى وارجو ان الله يسط الرزق لمن يشاء من عباده (واصبح الذين تمنوا مكانه مغزله بالامر) منذ زمان قريب (يقولون ويكأن الله يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) يسط ويقدر بمقتضى مشيئته لالكرامة تقتضي البسط والهوان ويجب القبض ويكأن عند البصريين مركب من نوى للتهيب وكان تشبيه والمعنى ما شبه الامر ان الله يسط وقيل من ويك بمعنى ويك وان تقديره ويك اعلم ان الله (لولا ان من الله علينا) لم يعطنا ما نبتنا (لخسف بنا) لتوبه

(يا ليت لنا مثل ما اوتى قارون) تمنوا مثله لاجنه حذر من الحسد (انه لندو حفظ عظيم) من الدنيا (وقال الذين اتوا العلم) باحوال الآخرة للتمنين (وبلكنكم) دمه بالهلاك استعمل جزعاً لا يرتضي (ثواب الله) ٥٢٣ في الآخرة (خير لمن آمن وعمل صالحا) مما اوتى قارون بل من الدنيا وما فيها (ولا يلقاها) الضمير فيه للكلمة التي تكلم بها العلماء والوثوب فانه بمعنى المثوبة او الجنة او الايمان والعمل الصالح فانهما في معنى السيرة والطريقة (الا الصارون) على الطاعات وعن المعاصي (فحسفة نابه وبداره الارض) روى انه كان يؤذي موسى عليه السلام كل وقت وهو يدار به لقرابته حتى نزلت الزكاة فصالحه عن كل أذى على واحد فحسبه فاستكثره فهدى الى ان يفضح موسى بين بني اسرائيل ليرفضوه فبرطل بغيبه لقرابه بنسخها فلما كان يوم العيد قام موسى خطيباً فقال من سرق قطعناه ومن زنى غير محصن جلدناه ومن زنى محصنا رجناه فقال قارون ولو كنت قال ولو كنت قال ان بني اسرائيل يزعمون انك بمرت بغلانة فاستحضرت فناشدها موسى بالله ان تصدق فقالت جعل لي قارون جعلاً على ان ارميك بغسي فخر موسى شاكياً منه الى ربه فأوحى اليه ان مر الارض بما شئت فقال يا ارض اخذيه فأخذته الى ركبتهم قال اخذيه فأخذته الى وسطه ثم قال اخذيه فأخذته الى عنقه ثم قال اخذيه فحسفت به وكان قارون يتضرع اليه في هذه الاحوال فلم يرجه فأوحى الله اليه ما افظك استرحك مراراً فتم ترجه وعزق وجلاى لودعاني مرة لأجبه ثم قال بنوا اسرائيل انما فعله ليرته فدعا الله حتى خسف بداره وامواله (فما كان له من فئدة) اعوان مشتقة من فأوت رأسه اذا ميلته (ينصرونه من دون الله) فيدفعون عنه عذابه (وما صكان من المنتصرين) المنتصين منه من قولهم نصره من عدوه فانتصر اذا منعه منه فانتصع (واصبح الذين تمنوا مكانه مغزله بالامر) منذ زمان قريب (يقولون ويكأن الله يسط الرزق لمن يشاء من عباده ويقدر) يسط ويقدر بمقتضى مشيئته لالكرامة تقتضي البسط والهوان ويجب القبض ويكأن عند البصريين مركب من نوى للتهيب وكان تشبيه والمعنى ما شبه الامر ان الله يسط وقيل من ويك بمعنى ويك وان تقديره ويك اعلم ان الله (لولا ان من الله علينا) لم يعطنا ما نبتنا (لخسف بنا) لتوبه

فيما ملأه فيه فخسف بالاجنه (ويكأنه لا يطلع الكافرون) لنعمه الله او المكذبون برسله وجماع عدوانهم من ثواب الآخرة (ثلاث الدار الآخرة) إشارة تعظيم كأنه قال ثلاث التي سمعت خبرها وبلغنا وصفها والدار صفة والخبير (بجعلها للذين لا يريدون علوا في الارض) غلبة وغفرا (ولانفساد) علوا على الناس كما اراد فرعون وقارون

(والعاقبة) الصمود (لذاتها) ما لا يرضاه الله (من جاء بالحسنة فله خير منها) ذاتا وقدرا ووصفا (ومن جاء بالحسنة فلا يجرى الذين عملوا السيئات) وضع فيه الظاهر موضع الضمير ليعين حالهم بشكر استناد البيضة اليهم (الا ما كانوا يعملون) اي الامثل

معاصيه بين بعد ذلك ما يحصل لهم فقال من جاء بالحسنة فله خير منها اي ذاتا وقدرا ووصفا فان ثواب المعرفة النظرية الحاصلة في الدنيا هي المرفقة الضرورية الحاصلة في الآخرة ولذلة النظر الى وجهه الكريم جل جلاله ولا شك ان هذه خير من الاولى ذاتا وكذا خير منها قدرا لان الثواب دائم والعمل منقطع وكذا وصفا لان العمل فعل الصبر والثواب فعل الله تعالى وقيل فله خير حاصل من جهة ما جاء به من الحسنة لتلايد ما يقال الحسنة التي جاء العبد بها بدخل فيها معرفة الله تعالى والاحلاص في العمل والثواب انما هو الاكل والشرب فكيف يجوز ان يقال الاكل والشرب خير من معرفة الله تعالى وقدمت هذا البحث في آخر سورة النمل **قوله** اي معاد **قوله** اي ان ثواب معاد لا يعظم والمعنى ان الذي جعلك على صعوبة هذا التكليف ليثيبك عذبه ثوابا لا يحيط به الوصف بان بر ذلك الى معاد تخصصك ولا يدين بغيرك من البشر وهو المقام الصمود الذي وعده الله تعالى ان يعطيه فيه قوله صلى ان يعطيك ربك مقاما محمودا والمظاهر ان العاد ههنا بمعنى الضمير والمقلب لا بمعنى التبادر منه وهو المكان الذي يكون المرء مدة فيه ثم يرجع اليه بعد ان فارقه عنه لانه عليه الصلاة والسلام لم يكن في ذلك المقام مدة حتى يعود اليه **قوله** او مكة التي اعتدت بها اي صارت معتادا بها وكانت موضع اعتيادك صلى ان يكون العاد امرا مكان من عاده بمعنى اعتاده وتعوده اي صار عادته يقال عود كلبه الصيد فتعوده واعتاده وقال الامام الاقرب ان يراد بالمعاد مكة لان ظاهر العاد انه كان فيه وفارقه وحصل العود اليه وذلك لا يلبق الابكة والمصنف جوز ان يكون المراد بالاعتاد مكة الا انه جعل المعاد حينئذ من العود بمعنى الاعتاد لان مكة لم تكن مرجعها له حينئذ الا باشارة ما يؤول اليه وكانت موضع اعتياده حقيقة ولا يشار الى الجواز الا اذا تعذر الحسنة ووجه تكبيره حينئذ ان مكة في ذلك اليوم كانت مآدا لعشاقه ومرجعها له اعتد ادخله رسول الله صلى الله عليه وسلم عليها وقهره لاهلها واظهر عن الاسلام واهله وذل الشرك وحزبه **قوله** فما بلغ جحفة وهو موضع بين مكة والمدينة وهو مرفقات اهل الشام فما نزلت الاية هناك لم تكن مكة ولا المدينة وكانت من جملة ما يدل على نبوته صلى الله عليه وسلم لانه اخبر عن الغيب ووقع كما اخبر فكان من جملة شعرائه **قوله** ومن منسحب بفعل يفهمه اعلم لانفسه اعلم لان اسم التفضيل لا يعمل في مظهر لعدم كونه بمعنى الفعل لانه يدل على التفضيل والفعل لا يدل عليه فاقوع في حين معموله فانه معمول لمضمر يدل عليه اسم التفضيل لانه عد الله رسوله عليه الصلاة والسلام ان يرته الى العاد قال له قل للشركين ربي اعلم من جاء بالهدى الاية تقريرا لانه عد السابق **قوله** محمولا على المعنى **قوله** فان قوله ما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب في معنى ما يلقى اليك عبر عنه بقوله ما كنت ترجوا للباينة فان لقي الاقراء فكانه قيل وما القى اليك الكتاب الا رجوة اي في حال كونه رجوة او الا لاجل رجوة فيكون الاستثناء متصلا مفرغا ويكون المستثنى منه اسم الاحوال او اسم العطل ولا يجوز ان يكون الاستثناء باعتبار اللفظ لانه اذا قيل ما كنت ترجوه الا رجوة ثم ان يكون عليه الصلاة والسلام راجيا ان يلقى اليه الكتاب لاجل الرجوة وظاهر انه عليه الصلاة والسلام لم يكن راجيا له باسلامه تعالى لما اظهر الثقة عليه بازال القرءان عليه مع عدم رجائه اياهنما عن مظاهرة الكافرين وان يلتفت اليهم ويسمع اقوالهم فيصدوه عن اتباع آيات الله يعني القرءان قال الضحاك ذلك حين دعوا الى دين آياته ليرتجوه ويقاسموا شظرا من أموالهم اي لا تلتفت ال هؤلا ولا تركزن الى قولهم فيمستولوا الخ قرءا العامة يصدمك فتحع الياء وضع الصاد من صدته وقرى يضم الياء وكسر الصاد من أصدته بمعنى صدته وعنى لغة كليب قال شاعرهم ما ناس أصدوا الناس بالسيف ههنا صدود السواق عن انوف الخواتم والحواتم العطاش من حام اذا عطش **قوله** بمساعدتهم فان من ساعدهم بان رضى بطريقتهم او مال اليهم كان منهم **قوله** فان ساعدهم يمكن هالك في حد ذاته ممدوم فان الممكن لما استفاد الوجود من الخارج كان الوجود له كالثوب المتعار بالنسبة الى الفقير فكما لا يخرج الفقير باستئارة ذلك الثوب من الغني عن كونه فقيرا في حد ذاته فكذلك الممكنات لا يخرج عن كونها هالكه عارية عن الوجود في حد ذاتها فظهر بهذا ان كل ما سواه من الممكنات هالك في الحال لجاز ان تكون الجند والنار مخلوقين الا ان كما يدل عليه قوله تعالى في صفة الجنة اعتدت للفقير وفي صفة النار اعتدت للكافرين كما قال الله تعالى اكلمها دائم وظلها مع كونهما هالكين بهذا المعنى ثم يعون الله ما يتعلق بسورة القصص

ما كانوا يعملون لحذف المثل واقام مقامه ما كانوا يعملون مباينة في المماثلة (ان الذي فرض عليك القرآن) اوجب عليك تلاوته وتبليغه والعمل بما فيه (راد ذلك الى معاد) اي معاد وهو المقام المحمود الذي وعده الله ان يعطيك فيه او مكة التي اعتدت بها على انه من العادة وردت اليها يوم القمع كما انه لما حكم بان العاقبة لثابن واكد ذلك بوعد الحسين ووعيد المسيئين وعده بالعاقبة الحسن في الدارين زوى انه لما بلغ جحفة في مهاجرة اشاق الى مولده ومواد آياته فزانت (قل ربي اعلم من جاء بالهدى) وما يستحق من الثواب والتصر ومن منسحب بفعل يفهمه اعلم (ومن هو في ضلال مبين) وما يستحقه من العذاب والاذلال بمعنى به نفسه والمشركين وهو تقرير للوعد السابق وكذا قوله (وما كنت ترجوا ان يلقى اليك الكتاب) اي سرتك الى معاد كما القى اليك الكتاب وما كنت ترجوه (الارجوة من ربك) ولكن القاء رجوة منه ويجوز ان يكون استثناء محمولا على المعنى كما انه قال وما القى اليك الكتاب الا رجوة اي لا يحصل الترجم (فلا تكون ظهيرا للكافرين) بمدايرتهم والتوصل منهم والاجابة الى طلبهم (ولا يصدك عن آيات الله) عن قرآنها والعمل بها (بعد انزلت اليك) وقرى يصدك من أصد (وادع الى ربك) الى عبادته وتوحيده (ولا تكونن من المشركين) بمساعدتهم (ولا تدع مع الله الها آخر) هذا وما قبله للتوبيخ وقطع اطماع المشركين عن مساعدته لهم (لا اله الا هو كل شيء هالك الا وجهه) الاذاته فان ساعده يمكن هالك في حد ذاته معدوم (له الحكم) القضاء النافذ في الخلق (واليه ترجعون) للجزء بالحق * من النبي عليه الصلاة والسلام من قرء سورة لم يحس القصص كان له من الاجر بعدد من صنع موسى وكذب ولحق ملك في السموات والارض الا شهد له يوم اقامته انه كان صادقا

سورة العنكبوت مكية وهي
تسع وستون آية
(بسم الرحمن الرحيم)
الم سبق القول فيه ووقوع الاستفهام بعده دليل على استقلاله بنفسه

قوله دليل على استقلاله بنفسه بان يكون حروفا مسرودة على وجد التعداد لا محل لها من الاله ارب تكونها جارية بجرى الاصوات المنبهة فان الحكيم اذا خاطب من هو في محل الظلة او من هو مشغول البال بهم من المهمات فانه يقدم على الكلام المقصود شيئا فغيره ليتلفت اليه الخاطب بسببه ويقبل بقلبه عليه وذلك انشى المقدم على المقصود قد يكون كلاما له معنى مفهوم كقول القائل اسمع مني واجعل بالك الى وانظرنى وقد يكون شيئا هو في معنى الكلام المفهوم كقولك ازيد ويازيد والا يزايد وقد يكون ذلك المقدم على المقصود صوتا غير

مفهوم كمن يصغر خلف انسان يثقت اليه وقد يكون ذلك الصوت بغير العلم كما يصفق الانسان بيديه ليتقبل السامع عليه ثم ان توقع الضفلة كما كان اتم والكلام المقصود كان اهم كان المقدم على المقصود اكثر ولهذا ينادى القريب بالهمزة فيقال ازيد والبعيد بيا فيقال يا زيد والغافل بالالف فيقال الا يزيد ثم ان النبي عليه الصلاة والسلام وان كان يظنان الجنان لكنه انسان يشغله شأن من شأن فكان يحسن من الحكيم تلك الحروف اذا لم يكن بحيث يفهم معناها فانها حينئذ تكون اتم في اقادة المقصود الذي هو التنبيه من تقديم الحروف التي لها معنى لان تقديم الحروف اذا كان لا قبيل السامع نحو المتكلم لسماع ما بعد ذلك فاذا كان ذلك المقدم كلاما مفهوما المعنى فرجما يظن السامع ان مدلوله هو كل المقصود ولا كلام له بعد ذلك فيقطع الالتفات عنه واما اذا سمع منه صوتا بلا معنى فانه حينئذ يقبل عليه ولم يقطع نظره عنه ما لم يسمع غيره يلزمه بان ما سمعه ليس هو المقصود فتقرر ان تقديم الحروف التي لا معنى لها في الموضع الذي ذكرت على الكلام المقصود فيه حكمة بالغة ثم اعلم ان حروف التهجى التي ذكرت في اوائل اكثر السور ذكر بعدها الكتاب او التنزيل او القرآن كقوله تعالى الم ذلك الكتاب الم الله لانه الا هو الحى القيوم نزل عليك الكتاب المص كتاب انزل اليك يس والقرآن الحكيم من والقرآن ذي الذكر في والقرآن الم تنزيل الكتاب من تنزيل الكتاب ولم يذكر بعدها شي من ذلك في ثلاث سور كهيص الم احسب الناس الم غلبت الروم والحكمة في افتتاح السور التي ذكر فيها بعد حروف التهجى القرآن او التنزيل او الكتاب تلك الحروف المنبهة هي ان القرآن عظيم الشأن وكذا الاثرال والكتاب والقرآن الوحي له ثقل عظيم لا تطيق القوة الحيوانية تحمله قال الله تعالى انا سئلي عليك فولا ثقيل فكل سورة في اوائلها ذكر القرآن او الكتاب او التنزيل قدم عليها منه ويجب ثبات الخطاب لاستماعه ثم اعلم ان التنبيه قد يحصل في القرآن بغير الحروف التي لا يفهم معناها كما في قوله تعالى يا ايها الناس اتقوا ربكم ان زلزلة الساعة شيء عظيم وقوله يا ايها النبي اتق الله ويا ايها النبي لم تحرم لانها اشياء هائلة عظيمة فان تقوى الله حق تقاه امر عظيم فعملها النداء الذي للبعد الغافل عنها واما هذه السورة فافتتحت بالحروف وليس فيها الاشارة بالكتاب والقرآن لان القرآن ضله بما فيه من التكليف والمعاني وهذه السورة فيها ذكر جميع التكليف لكونها مصدرة بقوله احسب الناس ان يتركوا ان يقولوا آمنا يعني لا يتركون بمجرد ذلك بل يؤمرون بانواع التكليف فوجد فيها المعنى الذي وجد في السور التي فيها ذكر القرآن المشتمل على الاوامر والنواهي **قول له** او بما يضم معه اما بان تحصل هذه الالفاظ المفردة اسماء للحروف التي يتركب منها الكلام افتتحت السور بطائفة منها اعطاه من تعهدى بالقرآن وتبينها على ان المتلو عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله تعالى لما عجزوا عن آخرهم مع تظاهرهم وقوة فصاحتهم عن الايمان بما يدانيه والمعنى هذا التهدي به مؤلف من جنس هذه الحروف او المؤلف منها هو الذي تحديتم به وعجزتم عن الايمان بما يدانيه واما بان تجعل اسماء القرآن او السور ويكون المعنى هذه الم واياتها كان تكون هذه الالفاظ كلاما مستقلا متقطعا مما بعدها كما هو مقتضى الاستفهام الواقع بعدها فانه يقتضى صدر الكلام **قول له** الحسبان مما يتعلق بضمين الجمل لما كان اتصال القلوب من جملة نواحيح الابتداء ويجب ان تدخل على الجمل التامة للدلالة على ان جهة ثبوت مضمونها هل هي ظن او علم ويقين والواقع بعد فعل الحسبان ههنا هو الفعل المضارع المصدر بان المصدرية وهذا الفعل مع ماق حيزه مؤول بفرد لاجل مؤلفه من البدأ والتبر حتى يستوفى فعل الحسبان مضموليه لكن الجملة الفعلية المؤولة بالفرد في عمل التصب على انها مفعول اول وقوله ان يقولوا ثانيا المفعولين فان قرله مع كونه علة لتركهم غير مفعولين لكونه في تقدير لان يقولوا فهو يصح ان يكون خبرا له كما في قولك ضربه لتأديب وخروجه مخالفة الشر فاذا اردت ان تبين ان ثبوت مضمون هذه الجملة عنده على وجه الظن دون اليقين قلت حسبت ضربه لتأديب فكذا قوله ان يقولوا آمنا خبر في الاصل ثم جعل مضمولا ثانيا لفعل الحسبان وقوله وهم لا يفتنون من تمام قوله ان يتركوا لكونه حالا من المرفوع المستتر فيه **قول له** او انفسهم متروكين غير مفعولين عطف على قوله تركهم غير مفعولين والفرق بين الوجهين ان فعل الحسبان على الوجود الاول استوفى مفعوليه المتلازمين بمعنى انه لا يجوز الاقتصار على احدهما وعلى الثاني حذف كلاهما اكتفاء بذكر ما يستد مسدما **قول له** خرعوا بالهاء المنقولة من فوق بمعنى ضعفوا وروى جزعوا **قول له** متصل باحسب بان يكون حالا من فاعله لبيان علة انكار الحسبان وتقرير جهة اشكاله والمعنى احسبوا ذلك وقد علموا انه خلاف سنة الله تعالى ولن تجد لسنة الله تبديلا والمقصود التنبيه على خطاهم في الحسبان **قول له** او بلا يفتنون بان يكون حالا من فاعله لبيان ان لا وجه لتعصيرهم انفسهم بعدم الاقتنان والمعنى احسبوا ان لا يكونوا كغيرهم ولا يسلط بهم مصلح الامم

او بما يضم معه (احسب الناس) الحسبان مما يتعلق بضمين الجمل للدلالة على جهة ثبوتها ولذلك اقتضى مفعولين متلازمين او ما يستد مسدما كقوله (ان يتركوا) ان يقولوا آمنا وهم لا يفتنون فان معناه احسبوا تركهم غير مفعولين لقولهم آمنا فالترك اول مفعوليه وغير مفعولين من تمامه ولفواهم هو الثاني كقوله حسبت ضربه لتأديب او انفسهم متروكين غير مفعولين لقولهم آمنا بل تضمنهم الله بمشاق التكليف كالمهاجرة والجاهدة ورفض الشهوات ووشايف الطاعات وانواع المعائب في الانفس والاموال لتغير المخلص من المناق واثابت في الدين من المشطرب فيه وليتالوا بالصبر عليها احوال الدرجات فان مجرد الايمان وان كان من خلوص لا يقتضى غير الخلاص من الملود في العذاب روى انها نزلت في ناس من الصحابة جزعوا من اذى المشركين وقيل في عمار وقد عذب في الله وقيل في مهيجم مولى عمر بن الخطاب رضى الله عنه رماه عمار بن الحضرمي بسهم يوم بدر فقتله لجزع عليه ابواه وامرأته (ولقد قنا الذين من قبلهم) متصل باحسب او بلا يفتنون والمعنى ان ذلك سنة قديمة جارية في الامم كلها فلا ينبغي ان يتوقع خلافه (فليعلمن الله الذين صدقوا وليعلمن الكاذبين) فليعلمن الله علماء بالامتحان تعلقا حانيا بغيره الذين صدقوا في الايمان

السابقة فيكون داخلًا في حيز متعلق الحسين المنكر تخطئة لهم **قوله** فليعلق علمه بالامتحان **قوله** اي فليقتضهم
بمشاري التكليف وبانواع السرآء والضرآء بيلو بذلك صبرهم بقيات اقدامهم وصحة عقائدهم ونصوح نياتهم لخير
الطلب من غير الخلق والراسخ في الدين من المضطرب والتمكن في العبادة من العابد على حرف فيدلى على
وجود كل طائفة على ما هي عليه من الخلق كما علم قبل ذلك بانه سيوجد مرصوفًا بذلك الخلق ومقصود المصنف
بهذا الكلام ان يجيب عما يقال انه تعالى عالم بجميع الكائنات فيما لم يزل فكيف قيل فليعلن الله وهو بظاهره
يقتضى ان يكون علمه تعالى حادثًا متجددًا عن الامتحان لاقوله قال الامام الاية بحمولة على ظاهرها وذلك ان
علم الله تعالى صفة يظهر فيها كل ماضٍ واقع كما هو واقع فقبل التكليف كان الله سبحانه وتعالى يعلم ان زيدًا مثلاً
سيطيع وعمرًا سيعصى ثم وقت التكليف والايان يعلم انه مطيع والآخر عاصي وبعد الايان يعلم انه اطاع والآخر
عصى ولا يتغير علمه في شيء من الاحوال وانما التغيير المعلوم ويبين هذا بمثال من الحيات وهو ان المرأة الصافية
الصفيلة اذا غلقت بوضع وفوق بل بوجهها جهة ثم عبر عليها زيد لابسًا ثوبًا ابيض فظهر فيها زيد في ثوب
ابيض ثم عبر عليها عمرو في لباس اسفر فظهر فيها كذلك فهل يقع في ذهن احد ان المرأة في كونها جديدة
تغيرت او كونها صافية صفيلة مدورة مقلبة الى جهة فلا تية تحولت وتبدلت لا يقع في ذهن احد تغيرها
في شيء من هذه الاوصاف بل يعلم كل احد بان التغيير الامور الخارجية عنها فعلم الله تعالى في حكم تغييره
وتجدده من هذا القبيل بل علمه تعالى اعلى واجل فان المرأة مخلوقة وعلمه تعالى ازل قديم لكن يتجدد تعلقه
على حسب تجديد المعلوم فقوله فليعلن الله الذين صدقوا معناه انه يقع بمن يعلم الله تعالى انه مطيع الطاعة
يعلم انه مطيع بذلك العلم وقوله تعالى وليعلن الكاذبين يعني من قال انا مؤمن وكان كاذبًا بفرض العبادات
يظهر منه ذلك لانه يقع بمن علم الله تعالى منه انه يعصى ولا يطيع الصالح والعصيان يعلم انه كاذب
في دعوى الايمان والطاعة لقيام شواهد كذبه فيها فان اللسان ترجان القلب والاعضاء شهود على ما يدعيه
المرء باللسان فمن ادعى بلسانه الايمان واستعمل الاركان على حسب ما يقتضيه الايمان فقد صدقه شهوده في دعواه
وتحقق ما في علمه تعالى من انه سيطيع فعلمه بانه قد اطاع ومن لم يستعمل اركانه حسب ما يقتضيه ايمانه فقد كذبه
شهوده وتحقق ما في علمه من انه لا يطيع وعلمه تعالى بانه من العصاة الكاذبين وفي قوله الذين صدقوا بصيغة
الفعل وقوله الكاذبين بلفظ اسم الفاعل فائدة مع الاختلاف في اللفظ اذ على التصاحح وهي ان اسم الفاعل
يدل في كثير من المواضع على ثبوت المصنوع في الفاعل ورسوخه فيه والفعل الماضي لا يدل عليه كما يقال فلان
شرب الخمر وفلان شارب الخمر وفلان نفذ امره وفلان نافذ الامر لا يفهم من صيغة الفعل التكرار والرسوخ
ويشتم ذلك من اسم الفاعل اذا ثبت هذا فتقول وقت نزول الآية كانت الحكاية عن قوم فرينى العهد بالاسلام
في اوائل ايجاب التكليف ومن قوم مستدين لكفر مستمرين عليه فقال في حق المؤمنين صدقوا بلفظ الفعل
اي وجد منهم الصدق وقال في حق الكافرين الكاذبين بالصيغة المنبئة عن الثبات والدوام **قوله** لذلك
اي لكون المراد بالعلم تعلقه الخالي الذي هو سبب التمييز والجزايات فسر العلم بها على طريق اطلاق اسم السبب
وارادة المسبب وقيل المعنى فليعلن او ليحازين فان التمييز بين الشين والجزايات على الشيء سبب عن تعلق العلم به
فان قيل قوله فليعلن الله مقام ليعرن او ليحازين **قوله** ليعرفنهم الناس على ان يكون اعلم من علمت بمعنى عرفت
نقل الى باب الافعال فتدلى الى مفعولين احدهما الذين والآخر محذوف وهو الناس والمعنى ليعرفن الله الناس
الذين صدقوا من الكاذبين **قوله** او ليسنهم على ان يكون اعلم من اعلم القصار التوب فهو معلم بالكسر
والتوب معلم بالفتح يقال وسع وسما اذا اترقيد بنى او علامة يعرف بها والضمير في يعرفنهم وليسنهم للصادقين
والكاذبين **قوله** الكفر والمعاصي ذكر اول ان الآية الاولى نزلت في ناس من الصحابة رضون الله
عليهم اجمعين ثم اشار الى ان هذه الآية نزلت في حق الكافرين لانه قيل احسب الذين قالوا آمنا ان نكتفي منهم
بالايمان بدون الامتحان ام حسب الكفار ان يجهزونا فزكوا لاجل ذلك الايمان فالكفار وان لم يطعموا في القوت
لانكارهم البعث والجزاء اصلا ورأسا لكنهم زلوا منزلة من عرف وصدق به وطمع في السبق اي القوت وذلك
لغفلتهم واصرارهم على المعاصي مع ظهور الدليل القاطم على انه لا بد من البعث والجزاء فانكر عليهم ذلك الطمع
والحسبان فكان حاصل المعنى ان الجزاء يلحقهم البتة لانه لما انكر حسابهم السبق اي القوت تبين انهم لا يفوتون
فلا محالة يلحقهم العذاب لاجل ثباتهم على الكفر والمعاصي فكيف لا يحترزون عنه **قوله** تعالى ان يسبقونا
لما اشغل على المسند والمستند اليه ستمسة مفعول حسب والمعنى اظن المسيئون انهم يفوتونا فلا تقدر على الانتقام
منهم وهو في قوة قولنا احسبوا انفسهم فأتين وأم منقطعة مقدرة بل والهزمة والاضراب لاجل الانتقال لا لابطال
السابق لان انكار الحسبان الاول ليس باطل الا ان الحسبان الثاني ابطال واولى بالانكار وذلك لان صاحب

والذين كذبوا فيه وينوط به ثوابهم
وعقابهم لذلك وقيل المعنى وليعلن
او ليحازين وقرئ وليعلن من الاعلام اي
وليبرهنهم الناس او وليبينهم بسمة يعرفون
بها يوم القيامة كيباض الوجوه وسوادها
(ام حسب الذين يعملون السيئات)
الكفر والمعاصي فان العمل بمضال القلوب
والجوارح (ان يسبقونا) ان يفوتونا فلا
تقدر ان تجازيهم على مساوئهم وهو ساء
مستفصول حسب وام منقطعة والاضراب
فيها لان هذا الحسبان ابطال من الاول ولهذا
عقبه بقوله (سأء ما يحكمون) اي بشي
الذي يحكمونه او حكما يحكمونه حكمهم
هذا فقدف المخصوص بالذم (من كان
يرجو لقاء الله) في الجنة

الطيان الاول يقرر انه لا يمكن لايمانه وهذا يظن انه لا يجازى بساويه والثاني ابطال لانه خلاف ما يقتضيه العقل والنقل والاول انما يخالف النقل فقط ولم يجعل ام هذه متصلة بمعدلة للميزة الاستغناء في قوله احسب الناس لوجهين احدهما ان ما بعدها ليس مفردا ولا في قوة المفرد والثاني انه لم يكن هنا ما يجاب به عن احد الشئين او الاشياء **قوله** اي بشئ الذي يحكمونه يريد ان ساء بمعنى بشئ وان ما يجوز ان تكون موصولة بمعنى الذي ويحكمون صلتها والعائد محذوف والمرسول مع صلته في محل الرفع على انه فاعل بشئ فيكون فاعل بشئ كما يعرف باللام ويكون الخصوص بالذم محذوفا اي بشئ الحكم الذي يحكمونه حكمهم هذا ويجوز ان يكون الفاعل مضمر مفسرا بما هو في محل النصب على التمييز ويحكمون صفتها محذوف العائد والخصوص ايضا محذوف والتقدير بشئ الحكم حكما يحكمونه حكمهم هذا حين غنوا ذلك قال الامام لما بين حسن التكليف بقوله احسب الناس ان يتركوا بين ان من كلف بشئ ولم يأت به يعذب وان لم يعذب في الحال فيجذب في الاستقبال ولا يذوق الله شئ في الحال ولا في المآل **قوله** وقيل المراد بقاء الله تعالى اي قال من ذهب الى ان لقاء الله تعالى بمعنى ابصاره غير ممكن ان المراد بقاء الله عز وجل الوصول الى ثوابه او الى العاقبة بان استعبر اللقاء للوصول المذكور حيث شبه الوصول بالقاء ثم ذكر اللقاء واريد ذلك الوصول على الاستعارة التصريحية ووجه الشبه بين الوصول والقاء من وصل الى ثواب الله تعالى او الى عاقبة مكته في الدنيا من الموت والبعث والحساب والجزاء على حسب ما وعد له في الدنيا وقد انكشف له الامر وبين ما عند في الدنيا من امور الآخرة وصفات الله تعالى ووجدانيته ووعدته ووعدته فصار كأنه لقي الله تعالى وكلمه بهذه الاشياء وبينها فان وصول الآثار المختصة بالشئ تقوم مقام الوصول الى ذات الشئ ورؤيته او صار حاله في وصوله الى ما قبله مكته في الدنيا كمال من تعبد سيده بالتمسك بطلاقة الوجه او بالخط والعبوسة **قوله** فليادر ما يحقق امله ميني على ما اختاره من ان المراد بقاء الله تعالى النظر الى وجهه الكريم في الجنة **قوله** او ما يستوجب به القربة ميني على ما قبل من ان المراد بقاء الله تعالى الوصول الى العاقبة على تمثيل حال الواصل اليه بحال من لقي سيده المطلق على احواله **قوله** واذا كانت وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كأنه لا محالة **قوله** اشارة الى جواب ما يقال وهو ان قوله من كان يرجو شرط وجزاؤه فان اجل الله لا يتوالت والمعلق بالشرط عدم عند عدم الشرط فيلزم منه ان لا يرجو لقاء الله تعالى لا يكون اجل الله تعالى آتيا له والاجل آت لكل احد لا محالة فاو جده جعل رجاء اللقاء شرطا لا يتيان الاجل والشرط لا بد ان يكون ميبا للجزء او الاخبار به ولا تظهر السببية باحد المعنيين ههنا ومحصل الجواب ان قوله فان اجل الله لا يتوالت ليس بجزء بل هو قائم مقام الجزاء فان اصل الكلام من كان يرجو لقاء الله فليادر للعمل الصالح الذي يحقق امله او الذي يستحق به القربة والرضى فان اجل الله لا يتوالت من قريب الا انه اقيم ما هو السبب لاجل الجزاء وهو كون اجل الله آتيا عن قريب مقام ذلك الجزاء السبب ثم حلل الامر بمبادرة الاعمال الصالحة بقوله وهو السميع العليم اي وهو المجازي بجميع صالحات اعماله فان العمل الصالح لا يخرج عن ثلاثة اقسام احدها عمل القلب كالصدق والنية الخالصة وغيرهما وهو لا يرى ولا يسمع ولا يتعلق به الا العلم وثانيها عمل اللسان وهو يسمع وثالثها عمل الاعضاء والجوارح وهو وان كان من قبيل البصيرات الا ان عمله تعالى بذات لما لم يكن باستعانة الآلة جعل من قبيل عمل القلب واثار الى احاطة علمه بقوله العليم وهاهنا لطيفة وهي ان من اتى بهذه الاعمال الصالحة جعل الله تعالى لسجوده مالا اذن سمعت ولم ير به مالا عين رأت ولعمل قلبه مالا خاطر على قلب احد كما ذكر في الخبر الوارد في وصف الجنة **قوله** على مضض الطاعة اي على تعبها وفي الصحاح المضض وجع الصيبة يقال امضض الجرح امضاضا اذا وجعت وفيه لغة اخرى مضض الجرح لما بين الله تعالى ان التكليف والامتحان حسن واقع بين ان تشمه يعود على المكلف وانه تعالى غني عن العالمين والخصر المذكور في الآية اضافي معناه ان جهاده لا يصل منه الى الله نفع فلا يرد ان يقال كيف يستقيم الخصر المذكور مع ان جهاد المرء قد ينتفع به غيره كما ينتفع الاباء بصلاح الاولاد وينتفع من من سنة حسنة بفعل من امن بها ثم انه تعالى لما بين اجالا ان من عمل صالحا فلما يعمل لنفسه فضل ذلك النفع بعض التفصيل فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن والذين يتأخرون بجملة القسم المحذوف وجوابه اي والله لنكفرن والتكفير اذهاب السببية بالحسنة والمعنى لنذهبن سيئاتهم حتى تصير بمنزلة عالم عمل والعمل الصالح عندنا كل ما امر الله تعالى فانه صار صالحا بامر ولو نهى عنه لما كان صالحا فليس الصلاح والفساد من لوازم الفعل في نفسه وقالت المنزلة ذلك من صفات الفعل ويرتب عليه الامر والنهي فالصدق عمل صالح في نفسه ويأمر الله تعالى به كذلك عندنا الصلاح والفساد والحسن والقيح يرتب على الامر والنهي وعندهم الامر والنهي يرتب على الحسن والقيح

وقيل المراد بقاء الله الوصول الى ثوابه او الى العاقبة من الموت والبعث والحساب والجزاء على تمثيل حاله بحال عبد قدم على سيده بعد زمان مديد وقد اطلع السيد على احواله فاما ان يلقاه بشر لما رضى من احواله او بسخط لما سخط منها (فان اجل الله) فان الوقت المضروب للقاءه (لا يتوالت) بله واذا كان وقت اللقاء آتيا كان اللقاء كأنه لا محالة فليادر ما يحقق امله ويصدق رجاءه او ما يستوجب به القربة والرضى (وهو السميع) لا قوال العباد (العليم) بعقادهم واصالهم (ومنجاهد) نفسه بالصبر على مضض الطاعة والكف عن الشهوات (فانما يجاهد نفسه) لان منفعتها لها (ان الله لغني عن العالمين) فلا حاجة به الى طاعتهم وانما كلف عباده رجوة عليهم ومراعاة لصلحتهم (والذين آمنوا وعملوا الصالحات لنكفرن عنهم سيئاتهم) الكفر بالايمان والمعاصي بما يقعها من الذنابات (ولنجزيهم احسن الذي كانوا يعملون) اي احسن جزاء اعمالهم والجزاء الحسن ان يجازى بحسنة حسنة واحسن الجزاء هو ان يجازى الحسنة الواحدة بالعشر وزيادة (ووصينا الانسان بوالديه حسنا) بانائه فعلا ذاهبا او كأنه في ذاته حسن لقرط حسنة ووصي بحري بحري امر معنى ونصرتا وقيل هو بمعنى قال

أى وقلناه أحسن بوالديك حسنا وقبل
 حسنا منسوب بفعل مضمر على تقدير قول
 مفسر لترصية أى قلنا أو لهما أو أصلهما
 حسنا وهو أوفق لما بعده وعليه يحسن
 الوقف على بوالديه وقرئ حسنا
 واحسانا (وانجاهدك انشركني ما ليس
 لك به علم) بالهية عبر عن نفيها بنى العلم
 بها شعرا بان ما لا يعلم صحته لا يجوز اتباعه
 وان لم يعلم بطلانه فضلا عما علم بطلانه
 (فلا تطعهما) في ذلك فانه لا طاعة تخالف
 في معصية الخالق ولا بد من اعتبار القول
 ان لم يضمر قبل (الى مرجعكم) مرجع
 من آمن منكم ومن اشرك ومن يرتب بوالديه
 ومن حق (فأتيتكم بما كنتم تعملون)
 بالجزاء عليه والآية نزلت في سعد بن ابى
 وقاص واهله حنة فأنها لما سمعت بإسلامه
 حلفت ان لا تنقل من الضح ولا تنلم
 ولا تشرب حتى يرتد ولبثت ثلاثة ايام كذلك
 وكذا النى في قيمان والاحقاف (والذين
 آمنوا وعملوا الصالحات لندخلنهم
 في الصالحين) في جعلتهم والكمال في الصلاح
 منتهى درجات المؤمنين وسمى انبياء الله
 المرسلين اوفى مدخلهم وهى الجنة (ومن
 الناس من يقول آمنا بالله فاذا اؤذى في الله)
 بان هذبه الكفرة على الايمان (جعل
 قسمة الناس) ما يصيبهم من اذيتهم
 في الصرف عن الايمان (كذاب الله)
 في الصرف عن الكفر (ولئن جاء نصر
 من ربك) فتح وغلبة (ليقولن انا كنا
 معكم) في الدين فاشركونا فيه والمراد
 المتناقضون لوقوم ضعف ايمانهم فارتدوا
 من اذى المشركين ويؤيد الاول (او ليس
 الله باعلم بما فى صدور العالمين) من الاخلاص
 والفاق (وليعلن الله الذين آمنوا) بقلوبهم
 (وليعلن المنافقين) فيجازى الفريقين
 (وقال الذين كفروا للذين آمنوا اتبعوا
 سبيلنا) الذى نسلكه في ديننا (ولصل
 خطاياكم) ان كان ذلك خطيئة او ان كان
 بعث ومؤاخذه وانما امرؤا انفسهم بالحل
 عاطفين على امرهم بالاتباع مبالغة في تطبيق
 الحل بالاتباع والوعد بخفيف الاوزار منهم
 ان كانت ثمة تخفيفا له

قوله احسن جزاء اعمالهم يريد ان المضاف محذوف أى احسن جزاء الذى كانوا يعملونه يعنى ان العمل جزاء
 حسنا وجزاء احسن فهو تعالى يحزبهم الجزاء الاحسن قوله بانائه اي باشاء والديه يعنى ان الباء صلة
 وصيا وحذف المضاف الذى هو المأمور به واقم المضاف اليه مقامه وان حسنا منصوب على انه صفة لمفعول المصدر
 المحذوف اما تقدير ذا او يعمل نفس ذلك الفصل حسنا لبيان ما بين الله تعالى حسن التكليف وحرص المكلف
 على طاعة مولاه لهما كلفه بقوله انما يجاهد نفسه وان يجزى باحسن جزاء انما حرضه على طاعة والديه لكون لهما
 سبب بحسب الظاهر لوجوده وتربيته فقال ووصينا الانسان الى آخره قوله وقيل هو بمعنى قال فيكون
 حسنا منصوبا لوقوعه موقع المصدر للفعل المحذوف الذى تعلق به قوله بوالديه او بكونه مصدر له محذوف الزوائد
 على ان يكون وصينا بمعنى قلنا قوله حسنا منصوب على انه مفعول به لفعل مضمر هو مقول قول مفسر
 مضمر للتوصية قوله او لهما امر المخاطب من قولك اوليه معروف أى اعطيتهم اياه يقال اوليه الشئ
 فويله قوله وهو أوفق لما بعده أى تقدير فعل الامر اوفق لقوله ولا تطعهما لانه اذا كان التقدير
 او لهما حسنا ولا تطعهما في الشرك اذا جلاك عليه يكون عطف الانشاء على الانشاء بخلاف ما اذا جعل وصينا
 يعنى امر ناضلي هذا يكون جلة قلنا او لهما كلاما مستأنفا كما انه لما قيل وصينا الانسان بوالديه قبل ما تلك الوصية
 فاجيب قلنا او لهما ولا تطعهما فلذلك حسن الوقف على قوله بوالديه قوله وقيل حسنا بتخمين
 وهما لئان كالبطل والفضل وقرئ احسانا كما في قوله وبالوالدين احسانا قبل نزلت الآية في سعد بن ابى وقاص
 رضى الله عنهما واهله حنة فانه لما سلم وكان من السابقين الاولين قالت امه ما هذا الدين الذى احده الله والله
 لا آكل ولا اشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه او اموت فعبر ابى الدهر ويقال لك قائل امه ثم انها مكنت يوما
 وليلة لم تأكل ولم تشرب فجاء سعد اليها وقال لها يا امه لو كانت لك مائة نفس فخرجت نفسا نفسا ما تركت
 ديني فكلى واشربى وان شئت فلانا كلنى فلما ايست منه اكلت وشربت فانزل الله تعالى هذه الآية وامره بالبر
 لوالديه والاحسان اليهما وان لا يطعهما في الشرك امر الله تعالى بالاحسان الى الوالدين لكون لهما سببا
 ظاهرا لوجود الولد بالولادة وبقائه بالتربية المعتادة كما انه تعالى سبب حقيق لوجوده بالارادة وبقائه بالاعادة
 للمعادة الدائمة فاول ما يجب على العبد ان يحسن حاله مع مولاه ثم مع من ولده ورباه فلذلك وصاه الله
 تعالى بعد ما بين حسن التكليف ووقوعه ليتبين به صدق العبد من كذبه وان تقع الجهادة الخارجة اليه وان يجزى
 الحسن باحسن جزاء اعماله ثم يضاهه على طاعة مولاه فهذا وجه اتصال الآية بما قبلها والله اعلم قوله
 ولاية من اضمار القول بعد قوله حسنا على تقدير ان يكون وصينا يعنى امرناه اي امرناه بكذا وقلنا
 ان جاهدك ليكون المعطوف جلة خبرية كالمعطوف عليه ولا يلزم عطف الانشاء على الاخبار ومن هذا يعلم ان
 الجملة الشرطية انما تكون خبرية اذا لم يكن جزاؤها انشاء وقوله ان لم يضمر قبل يدل على انه لا بد من اضمار القول
 على تقدير ان يكون وصى يعنى قال وليس كذلك لان الجملة الشرطية الانشائية حينئذ تكون معطوفة على
 الانشائية المصدرية الناصبة لقوله حسنا قوله من الضح وهو الموضع الذى يقع عليه ضوء الشمس وق
 الحديث لا يفهم احدكم بين الضح والظل فانه مقعد الشيطان قوله تعالى والذين آمنوا يجوز ان يكون
 في محل الرض على الابتداء اوفى محل النصب على الاشتغال قبل الفاعلة في اعادة الذين آمنوا وعملوا الصالحات
 ان ذكرهم او لا لبيان حال المهتدين وثانيا لبيان حال الهادين ويدل عليه انه تعالى قال او لا انكفروا عنهم سبائهم
 وقال ثانيا لندخلنهم في الصالحين والمراد بهم الهداة لكون الصلاح المحض منصب الانبياء عليهم السلام ولهذا قال
 ابراهيم عليه السلام وادخلنى في الصالحين هذا ما قبل والظاهر ان الاول ذكر لتعريف قوله فانما يجاهد نفسه والثانى
 ذكر تحريضه للانسان على قبول ما وصى به وحاصل الاول وعد وتحريض على طاعة المولى فيما كلف به والثانى
 وعد وتحريض على طاعة الوالدين في غير المعصية ثم ان المكلفين ثلاثة اقسام مؤمن ظاهر يحسن اعتقاده
 وكافر مجاهر بكفره وعنده ومنتب بينهما يظهر الايمان بلسانه ويضمر الكفر فى فؤاده فانه تعالى لما ذكر التسمين
 بقوله فليعلن الله الذين صدقوا وليعلن الكاذبين وبين احوا لهما بقوله ام حسب الذين يعملون السيئات الى
 قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات ذكر القسم الثالث فقال ومن الناس من يقول آمنا بالله قوله ليقولن
 قرآنة العامة بضم اللام على اسناد الفعل الى ضمير الجمع جلا على معنى من بعد ان جعل على لفظها في ثلاثة الفاظ ويؤيد
 هذه القراءة قوله انا كنا وقرئ ليقولن بفتح اللام جلا على لفظ من كما عليه جعل سابقا في مواضع فلما حسن الله تعالى
 قولهم وكذبهم بقوله او ليس الله باعلم بما فى صدور العالمين ذكر ما يكون وهذا في حق احد الفريقين ووعيد في حق
 الآخر فقال وليعلن الله الذين آمنوا الى آخره قوله وانما امرؤا انفسهم بالحل والحال ان الامر غير التام

مزيدة والتقدير وما هم بمحاملين شيئاً من خطاياهم (وليصلمن انقالمهم) انقال ماقرفته انفسهم (وانقلا مع انقالمهم) وانقلا اخر معها لما تسبوا الله بالاضلال والحل على المعاصي من غير ان يقص من انقال من تبعمهم شيء (وليسألن يوم القيامة) سؤال تفرغ وتكيت (وما كانوا يضرون) من الاباطيل التي اضلوا بها (ولقد ارسلنا نوحا الى قومه فذبت فيهم القسيسة الاخسنة عاما) بعد المبعث اذ روى انه بعث على رأس اربعين ودعا قومه تسعمائة وخسين وعاش بعد الطوفان ستين ولعل اختيار هذه العبارة كالدلالة على كمال العدد فان تسعمائة وخسين قد يطلق على ما يقرب منه ولما في ذكر الالف من تحييل طول المدة الى السامع فان المقصود من القصة تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وتبئته على ما يكابه من الكفرة والاختلاف الميرين لما في التكرار من البشاعة (فاخذهم الطوفان) طوفان الماء وهو لما طاف بكثرة من سيل او ظلام او نحوهما (وهم ظالمون) بالكفر (فانجيناها) اي نوحا (واصحاب السفينة) ومن اركبه معدن اولاده واتباعه وكانوا ثمانين وقيل ثمانية وسبعين وقيل عشرة نصفهم ذكور ونصفهم اناث (وجعلناها) اي السفينة او الحادثة (آية للعالمين) يعظون ويستدلون بها (وابراهيم) عطف على نوحا او نصب باضمار اذكر وقرئ بالرفع على تقدير ومن المرسلين ابراهيم (اذ قال لقومه اعبداوا الله) ظرف لارسلنا اي ارسلناه حين كل عطفه وتم نظره بحيث عرف الحق وامر الناس به او يدل منه بدل الاشتغال ان قدر بأذكر (واتقوا ذلك خير لكم) مما انتم عليه (ان كنتم تعلمون) الخير والشر وتعيرون ما هو شر مما هو خير او كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم دون نظر الجهل (انما تعبدون من دون الله اوتانا وتخلقون افكا) وتكذبون كذبا في نسبتها آلهة وادعاء شفاعتها عند الله او تعملونها وتحتونها وهو استدلال على شرارة ما هم عليه من حيث انه زور وباطل وقرئ تخلقون من خلقي للكثير وتخلقون من تخلق

وامر الشخص نفسه غير مقوله والاصل ان قوله ونحمل وان كان على لفظ الامر الا ان مراد الكفار تعليق حمل خطايا المؤمنين باتباعهم سبيل الكفر فكان الاصل ان يقال اتبعوا سبيلنا نحمل خطاياكم على معنى ان اتبعتم سبيلنا نحمل خطاياكم الا انه عدل عنه الى ما عليه النظم ليعيد المبالغة في تعليق حمل الخطايا بالاتباع وفي الوعد اضعيف الاوزار عنهم حيث ابرز الكلام في صورة امر انفسهم ولاشك انه يدل على المبالغة في الالتزام **﴿قوله﴾** وبهذا الاعتبار اي وباعتبار كون المراد تعليق الحمل بالاتباع توجد عليه الرد والتكذيب اذ لو كان المراد حقيقة الامر لما توجه عليهم ذلك لان التصديق والتكذيب انما يتوجهان على الخبر دون الانشاء وقد كذبهم الله تعالى بقوله وما هم بمحاملين من خطاياهم الى آخره مع ان العجز عن الايقان بالمضنون لا يوجب التكذب على تشييد حالهم بحال الكاذبين من حيث انهم ضلوا بما لا يصح الضمان به كان الكاذب اخيرا بما لا يصح الاخبار به **﴿قوله﴾** من الاولى للتيين والثانية رادة **﴿قوله﴾** يعني ان قوله من شيء مفعول لقوله محاملين ومن خطاياهم حال من شيء لانه لما تقدم عليه انصب حاله والتقدير وما هم بمحاملين شيئاً من خطاياهم وهو المراد بقوله من الاولى للتيين **﴿قوله﴾** من غير ان يخص من انقال من تبعمهم شيء **﴿قوله﴾** اشارة الى جواب ما يقال انه تعالى في الجملة او لا حيث قال وما هم بمحاملين من خطاياهم من شيء ثم انه ابته ثانيا حيث قال ونحملن انقالمهم وانقلا مع انقالمهم فاوجه الجمع بضماء وتخصيص اجوابه لانه ليس فيه اثبات مانق او لانه لا يحتملون من اوزار اتباعهم شيئاً لانه اذا حل احد عن آخر شيئاً لم يحتمل حمل الآخر فاذا لم يحتمل حمله فلا يكون قد حل عنه شيئاً بل يحتملون انقال ماقرتقوه بانفسهم وانقلا اخر بسبب انقال غيرهم لقوله عليه الصلاة والسلام من سنة سيئة فعلية وزرها ووزر من عمل بها الى يوم القيامة من غير ان يقص من وزر شيء هو نظيره قوله تعالى نعم لولا اوزارهم كاملة يوم القيامة ومن اوزار الذين يضلونهم بغير علم **﴿قوله﴾** من الاباطيل التي اضلوا بها **﴿قوله﴾** قيل تلك الاباطيل التي اضلوا بها محتمل ثلاثة لوجه احدها ان قوله ونحمل خطاياكم مبنى على اعتقادهم ان لاخطيئة في الكفر والارتماد ثم يوم القيامة يظهر لهم خلاف ذلك فيسألون عن ذلك الافتراء وثانيها ان قولهم ونحمل خطاياكم مبنى على اعتقادهم ان لا حشر فاذا جاء يوم القيامة ظهر خلاف ذلك فيسألون ويقال لهم اذ انتم ان لا حشر وثالثها ان قولهم ونحمل خطاياكم يوم القيامة يقال لهم فاجلوا خطاياهم فلا يحتملون فيسألون بان يقال لهم فم افترتتم **﴿قوله﴾** بعد المبعث اي وقبل الطوفان **﴿قوله﴾** ولعل اختيار هذه العبارة **﴿قوله﴾** مع ان الظاهر ان يقال فلبث فيهم تسعمائة وخسين سنة للدلالة على كمال القدرة فانه لو قال تسعمائة وخسين لاحتمل ان يكون الكلام على الجواز بان يراد بالعدد المذكور ما يقرب منه تزيلا ويجعل الاكثر عمارة الاقل فلما عدل الى ما عليه النظم لم يتوهم ذلك لان الاستثناء انما يذكر في العدد لتكميل العدد وبيان ان المراد كله **﴿قوله﴾** واختلاف الميرين **﴿قوله﴾** حيث مير العدد او بالسنه وثانيا بالعام ثم انه خص لفظ العام بالمخمين اي اذ ان بان نبي الله عليه الصلاة والسلام لما استراح من قومه بالاعراق طاب زمانه وصفا عيشه فان العرب تعبر عن الخصب بالعام وعن الجذب بالسنه **﴿قوله﴾** اي السفينة او الحادثة **﴿قوله﴾** قيل كانت السفينة آية من وجوه احدها اتخذت قبل ظهور الماء ولو لان الله تعالى انما نوحا بما سيكون وبطريق النجاة بفضل الله تعالى منه ما استغفل بانقاذها فلا يحصل لهم النجاة وثانيها ان نوحا امر باخذ قوم معه ورفع قدر من القوت والبحر العظيم لا يتوقع احد نضوبه ثم ان الماء غيض قبل تضاد الزاد فلو لا ذلك لما حصلت النجاة فهو بفضل الله تعالى لا بمجرد السفينة وثالثها ان الله تعالى كتب سلامة السفينة من الرياح المزعجة والحيوانات المؤذية ولو لا ذلك لما حصلت النجاة **﴿قوله﴾** اي ارسلناه حين كل حقه **﴿قوله﴾** كأنه جواب عما يقال كيف يكون ظرنا لارسلنا والارسلان يكون قبل الدعوة فكيف يجوز ان يقال ارسلنا ابراهيم حين دعاه الله تعالى وهو مرسل قبله وحاصل الجواب ليس المراد بالامر بعبادة الله تعالى ما يكون صحيحا لارسلان بل ما يكون نتيجة لكمال العقل وهو معرفة الحق ولم يكن الارسلان قبل ذلك **﴿قوله﴾** ان قدر بأذكر **﴿قوله﴾** ولا يجوز ان يكون بدلا منه على تقدير كونه حمولا ارسلنا والارسلان يكون الوقت مرسل **﴿قوله﴾** او كنتم تنظرون في الامور بنظر العلم **﴿قوله﴾** اي بنظر البصيرة المؤدى الى العلم فقوله تعالى تعلمون على هذا الوجه بمعنى تنظرون وتفكرون فان النظر سبب العلم مستلزم له فاطلق اللازم واريد التزام على سبيل الكناية وجواب الشرط محذوف على الوجهين اي علم انه خير لكم **﴿قوله﴾** وتكذبون كذبا **﴿قوله﴾** لان خلق الكلام افعالهم من عند نفسه من غير ان يقصد الحكاية عن الواقع فيكون تخلفون بمعنى تكذبون فيكون انصاف افكا على المصدرية وان كان انطلق بمعنى العمل والانشاء بمعنى وتعلمون الاوتان يكون افكا مفعولا له وقرأ العامة تخلفون بضم التاء وكسر اللام المشددة مضارع خلق بالضعيف لتكثير وقرئ تخلفون بفتح التاء والطاء واللام المشددة مضارع تخلق لتكلف والاصل تخلفون ثابن لحدفت احدهما يقال تخلق وتكذب اذا فعل الكذب بالتكلف وقرئ

كالكذب او نعمت بمعنى خلقاذا افك (ان الذين تعبدون من دون الله لايملكون لكم رزقا) دليل ثان على شرارة ذنوب

من حيث انه لايجدى بظائل ورزقا يحتمل المصدر بمعنى لايشطعون ان يرزقوكم وان يراد المرزوق وتكبره لتعظيم (فابغوا عندالله الرزق) كانه فانه المآلثله (واعبدوه واشكروا له) متوسلين الى مطالبكم بعبادته مقيدين لماحقكم من النعم بشكركه او مستعدين لغذائه بما فانه (اليه ترجعون) وقرئ بفتح التاء (وان تكذبوا) وان تكذبوني (فقد كذب ايم من قبلكم) من قبلي من الرسل فلم يضرمهم تكذيبهم وانماضرت انفسهم حيث تسبب لماحل بهم من العذاب فكذا تكذبتكم (وما على الرسول الا البلاغ المبين) الذي زال معه الشك وما عليه ان يصدق ولا يكذب فالآية وما بعدها من جملة قصة ابراهيم الى قوله فما كان جواب قومه ويحتمل ان يكون اعتراضا بذكر شان النبي صلى الله عليه وسلم وقريش وهدم مذاهبهم والوعيد على سوء صنيعهم توسط بين طرفي قصته من حيث ان مساها لتسليط الرسول عليه الصلاة والسلام والتفيس عنه بان اياه خليل الله كان بمنوا بصوما منيه من شرك القوم وتكذيبهم وتشبيه حاله فيهم بحال ابراهيم في قومه (اولم يروا كيف يبدى الله الخلق) من مادة وغيرها وقرأ حزة والكسائي وابوبكر بالتاء على تقدير القول وقرئ يبدأ (ثم يعيده) اخبار بالاعادة بعد بالموت معطوف على اولم يروا لاعلى يبدى فان الرؤية غير واقعة عليه ويجوز ان يؤول الاعادة بان ينشئ في كل سنة مثل ماكان في السنة السابقة من النبات والثمار ونحوهما وبسطف على يبدى (ان ذلك) الاشارة الى الامادة اوالى ما ذكر من الامرين (على الله يسير) اذ لا يتقرر في فعله الى شئ (قل سيروا في الارض) حكاية كلام الله لابراهيم او محمد عليهما السلام (فانظروا كيف بدأ الخلق) على اختلاف الاجناس والاحوال (ثم الله ينشئ النشأة الآخرة) بعد النشأة الاولى التي هي الابداء فانه والاعادة نشأتان من حيث ان كلا اختراع واخراج من العدم

افكنا بفتح الهجزة وكسر الفاء وهو اما مصدر كالكذب لفظا ومعنى اى تكذبون كذبا او صفة لمصدر محذوف اى خلقا وما علاذالك **قوله** وتكبره لتعظيم **قوله** فان النكرة في سياق النفي تفيد العموم اى لا يملكون شيئا من الرزق ثم عرف باللام الاستغرافية لتفيد ان الرزق كله لله تعالى **قوله** وان تكذبوني **قوله** اشارة الى ان الخطاب بقوله وان تكذبوا هو قوم ابراهيم عليه السلام فان هذه الآية الى قوله فما كان جواب قومه من جملة ما قاله ابراهيم عليه السلام لقومه ثم يجوز ان يكون خطابا لقوم محمد عليه الصلاة والسلام والمعنى ان تكذبوه يا معشر قريش فقد كذب قبلكم اقوام هلكوا بسبب التكذيب فكيف لا تخافون ان يقع بكم ما وقع عن قبلكم من المكذبين فتكون هذه الجملة معترضة في اثناء قصة ابراهيم عليه السلام والجملة الاعتراضية لا بد لها ان تتصل بطرفيها فيبين وجه الاتصال ههنا بقوله من حيث ان سياق قصة ابراهيم لتسليط رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى ابراهيم خليله وعلى آلهما اجمعين كما انه قيل انكم يا معشر قريش ان كذبتم محمدا فقد كذب ابراهيم قومه وكذا سائر الانبياء كذبتهم ائمتهم ولم يضرم تكذيب احد منهم نبيا لان الرسل اعمار سلوا الزاحمة تلج قومهم ولا يجب عليهم ان يصدقوا ائمتهم لانهم لا يتكفون بفعل غيرهم **قوله** كان بمنوا **قوله** اى مبتلى يقال منوته ومنيته اذا ابتليت **قوله** فان قيل كيف تكون هذه الآية من جملة ما قاله ابراهيم لقومه مع ان قوله فقد كذب ايم من قبلكم باى ان يكون من قصة ابراهيم عليه السلام لان قوم ابراهيم لم يسبقهم الا قوم نوح وهم امة واحدة قلنا ان نوحا عليه السلام بعث الى جميع بني آدم ولاشك انهم طوا آفئ شتى وايضا كان قبل نوح اقوام اخر كقوم ادريس وقوم شيث وادم عليه السلام ولا يبعد ان يكون في اقوامهم من كذب نبيه ولقد مائس ادريس عليه السلام في قومه الف سنة الى ان رفع الى السماء وآمن به الف انسان بعدد سنه واعقابهم على التكذيب **قوله** وقرأ حزة والكسائي وابوبكر بالتاء **قوله** على الخطاب لقوم ابراهيم بتقدير القول اى قال ابراهيم لقومه اولم يروا ولم يتعرض لاحتمال ان يكون خطابا من الله لاهل مكة ولا يكون محكي بتقدير القول وقرأ الباقون بياء النية ردا على الامم المكذبة وقرأ الجمهور يبدى بضم الياء من ابدى وقرئ يبدأ مضارع بدأ **قوله** معطوف على اولم يروا **قوله** فان قلت اوليس هذا من عطف الخبر على الانشاء واجب بان الاستفهام فيدلما كان للانكار وتقدير الرؤية كان اخبارا من حيث المعنى اى قد راوا ذلك ومخلوه فان الرؤية غير واقعة عليه **قوله** فان قلت الابداء كذات لانه كان قبل وجود الامم **قوله** في الخلق للجنس وابداء بعض الخلق مرئ وذلك يكتفى في صحته رؤية ابداء الجنس **قوله** فان قيل خلق الرؤية بال كيفية لا ينس الخلق حيث قال اولم يروا كيف يبدى ولم يقل اولم يروا كيف خلق اولم يروا الخلق والكيفية غير معلومة **قوله** وابلواب هذا الضم من الكيفية معلوم وهو انه خلقه ولم يكن شيئا مذكورا وانه خلقه من نطفة هي مخلوقة من غذاء متكون من ماء ورائب وهذا الضم كاف في حصول العلم بامكان الامادة استدلالا بالابداء وقد تقرر ان امهات علوم القرآن ثلاثة التوحيد والرسالة والخسر ولما بين الاصل الاول وهو التوحيد وشار الى الاصل الثاني وهو الرسالة بقوله وما على الرسول الا البلاغ المبين شرع في بيان الاصل الثالث وهو الخسر وقد جرت العادة الالهية في كلامه الجيد على ان لا يوصل بعض هذه الاصول من بعض وفي اى موضع جرى ذكر اثنين منها يذكر الثالث معها فلذلك ذكر الامادة استدلالا عليها بالابداء فعلا اولم يروا كيف يبدى الله الخلق الآية **قوله** حكاية كلام الله تعالى **قوله** وليس من مقالة ابراهيم عليه السلام لقومه من عند نفسه على تقدير ان تكون الايات المذكورة من قوله وان تكذبوا الى قوله فما كان جواب قومه من قصة ابراهيم عليه السلام ولا من مقالة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم من عند نفسه على تقدير كونها معترضة واقعة في آيات قصة ابراهيم عليه السلام تكبرا وانذارا لقريش اذ لا يوجد لهما ان يقولوا من انفسهما قل سيروا في الارض بل الظاهر انه كلام احدهما لقومه على حكاية كلام الله تعالى لهم ومقصود المصنف من هذا الكلام ان يجب عما يقال كيف يكون هذا من كلام احدهما ولا يصح لواحد منهما ان يقول ذلك محصول الجواب انه لا يصح ان يقوله من عند نفسه الا انه يصح ان يقوله على حكاية كلام الله تعالى حكاية ابراهيم او محمد عليهما الصلاة والسلام لقومه اى قال الله قل لهم وقد يحكى رسولنا كلام الله تعالى على هذا النهاج والمعنى قل لشركى البعث سيروا في الارض شاهدوا كيف انشاء الله تعالى جميع الكائنات بدأ ومن قدر على النشأة بدأ اما بقدر على امانتها كما قال ابراهيم لقومه اليه ترجعون ثم قال لهم وان تكذبوني فيما اخبرتكم به من البعث والجزاء فلا على في تكذبتكم ثم التفت عن خطابهم وقال على طريق

(اتعجب)

التعجب من جهالة متكلمي البعث اولم يروا منكروا البعث ما يدل على صحته وهو انه تعالى انشا الكائنات
 باسمها على وجه الابداء ثم اخبرناهم بعيدهم لاجحالة امر الله بان يجمع على هؤلاء المنكرين بما ذكره من الدليل
 فقال له قل سيروا هذا على تقدير كون الآيات المذكورة من قصة ابراهيم عليه السلام وقس عليه كونها
 معترضة في انشاء قصته **قوله** والقياس الاقتصار عليه **قوله** اي على الاضمار لانه ابرز اسم الله تعالى في قوله كيف
 يدى الله الخلق كان المناسب ان يضم بعده ما عاذا كركا اضمر في قوله ثم يعيده وفي قوله كيف بدأ الخلق **قوله**
 لدلالة على ان المقصود بيان الاعادة **قوله** ووجه دلالة الافصاح عليه انه اذا ابرز اسم الله تعالى وجعل مبتدأ يكون الكلام
 جملة اسمية مفيدة للشئ والتأكيد بخلاف ما اذا اضمر وقيل ثم ينشئ مع ان ابرز الاسم الجامع يدل على اعادة جميع
 الاوصاف المستبرة في الابداء من العلم والقدرة والحكمة والرحمة فهو كاسم الاشارة في افادة هذا المعنى فكان بناء الحكم
 على الاسم الظاهر بمنزلة بناءه عليه **قوله** والكلام في العطف مامر **قوله** فكما ان قوله ثم يعيده ليس معطوف على
 قوله يدى الله لكون الرؤية غير واقعة على الاعادة كما وقعت على الابداء بل هو معطوف على جملة قوله اولم يروا كيف
 يدى الله الخلق فكذا قوله تعالى ثم الله ينشئ ليس معطوف على قوله بدأ الخلق لكون المنظر غير واقع على الانشاء
 الثاني بل هو معطوف على جملة سيروا في الارض فانظروا كيف بدأ الخلق وكل واحد من المعطوف والمعطوف
 عليه داخل في حيز القول **قوله** وقرئ النشاء **قوله** بالقرآنة اي كثير واي عمرو والباقون بالقصر وسكون
 الشين وهما اللتان كالرأفة والرأفة وانتصاب النشاء على انه مصدر محذوف ازراءة والاصل الانشاء او على حذف
 العامل اي ينشئ فتشؤون النشاء وفي الصحاح انشاء الله اي خلقه والاسم النشاء والنشاء بالمد ثم انه تعالى لما ذكر
 النشاء الاخره الواقعة بعد الموت ذكر ما يكون فيها وهو تعذيب اهل التكذيب والمعصية عدلا وحكمة واثابة اهل
 الاثابة فضلا ورحمة فقال يعذب من يشاء ويرحم من يشاء ثم قال واليه تقبلون مع ان هذه المسئلة قد سبق اثباتها
 وتقريرها تقرير الامر المجازاة كأنه قيل ان تأخر عنكم جزاء اعمالكم فلا تظنوا انه مات فان اليه اياكم وعليه حسابكم
 وعنده مدخر ثوابكم وعقابكم ثم قال وما انتم بمعجزين من اراد تعذيبكم وتنفيد قضائه فيكم بالهرب منه في الارض
 ولا في السماء والخطاب لئني آدم وهم من اهل الارض وايس في وسعهم الهرب في السماء والمقصود بيان اشاع
 السموات على جميع التقادير تمكنا كان او مستحيلا هذا ان جل الارض على القبراء والسماء على الخضراء ويجوز
 ان يراد بهما جهة السفلى وجهة العلو والمهاوى جمع مهوى وهو ما بين الجبلين ونحو ذلك وقيل هو ما بين الشيتين
 التصيين حتى يقال بعد ما بين المنكبين مهوى والقلاع جمع قلعة يسكون اللام وهي الحصن على الجبل **قوله**
 وقيل ولا من في السماء **قوله** ان حصوا قال الكلام على هذا محمول على حذف الموصول الاسمي وبقاء صلته فيكون
 الموصول المحذوف معطوفا على اسم اي ما انتم بمعجزين في الارض ولا من في السماء بمعجزين ان حصوا كقول
 حسان بن ثابت رضي الله عنه شعر

• أمن يعجز رسول الله منكم • ويعدده وينصره سواء •

اراد ومن عدده وينصره مساو لن يعجزه قاصر من لانه لولا ذلك لكان عدده عطف على يعجز فكان دخلا
 في حيز صلة من يعجز فكان الهاجى والمدح شخصا واحدا فيخل المعنى ولا يصح قوله سواء لان الاستواء
 انما يكون بين اثنين قبل ان ابا سفيان بن حرب هجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فعارضه حسان بن ثابت رضي الله
 عنه بقصيدة هذا البيت فيها ولما انتهى الى قوله

• هجوت محمد فاجبت عنه • وعند الله في ذلك الجزاء •
 قاله النبي صلى الله عليه وسلم • جزا الله الجنة • ولما بلغ الى قوله
 • فان ابى ووالدني وعرضي • لعرض محمد منكم وقاء •
 قاله النبي صلى الله عليه وسلم • وقال الله جزا النار • ثم لما بلغ الى قوله
 • الهجوة وليت له بكفر • فشر كما خير كما فداء •
 قال من حضر هذا الطيب بيت قاله العرب • وفيها
 • هجوت مطهر ارحيفا • امين الله سمجته الوفاء •

قوله اي يتسبون منها يوم القيامة **قوله** جواب عما يقال اليأس من الشئ مسنون برجائه وتصوره ومن كفر

بالله تعالى وبالبعث والجزاء لا يرجو ولا يتصور رحمة الله لانه لا يتصور يوم البعث واللقاء فضلا عن ان يتصور
رحمته تعالى عند لقاءه فكيف يصح الحكم عليه بان يفس من رحمته هو تقرير الجواب الاول انه ليس المراد انهم يتسوا
في الدنيا ليلزم ما قلت بل هو كناية عن الوحيد والمعنى انه يحصل اليأس من رحمة الله تعالى يوم القيامة والتعبير
بلفظ الماضي لتحقق وقوعه وتقرير الجواب الثاني ان اليأس من رحمته تعالى عبارة عن عدم رجائها على طريق
ذكر المزموم واردة للالزام والكفار آيسون من رحمته تعالى في الدنيا بمعنى انهم لا يرجونها لما انهم نالوا البعث
والجزاء متع منهم ان يرجوا الرحمة الواقعة يوم البعث **قوله** وقرئ بالرفع لان جواب قومه معرفة فصيح
كونه اسم كان الا ان الجمهور نصروه على انه خبر كان قدم على اسمها لان قوله ان قالوا في تأويل المصدر المضاف
الى الضمير فيكون اعرف من جواب قومه لان المضاف الى الضمير اعرف من المضاف الى المضاف الى الضمير واعرف
الاسمين اولى ان يكون اسم كان **قوله** وكان ذلك قول بعضهم بجواب عما يقال قوله الا ان قالوا اقتلوه يستلزم
ان يكون الامر نفس الامر لان ضمير قالوا عبارة عن قوم ابراهيم وكذا الضمير المرفوع في اقتلوه ولا وجه لكون
القوم امراين لانفسهم بقوله * وتقرير الجواب ان الامرين هم الاكابر والرؤساء والامورين هم الاتباع
والاعوان فليس هنا اتحاد الامر والامور الا انه استند امر الاكابر الى الكل تزيلا لرضى الاتباع بذلك
مغزلة الامر فقبل ما كان جواب قومه الا ان قالوا موضع ان يقال ما كان جواب الاكابر الا ان قالوا وكله
او في قولهم او حر قومه ليست له عناد لانه لا يصح ان يقال وان لم تقتلوه فخر قومه لكون التعريف مشتقا على القتل
ضمير مضاف له فيكون قولهم اقتلوه او حر قومه مثل ان يقال هذا حيوان او انسان ولا معنى له بل هي بمعنى
بل كما في قولك اعطه دينار او دينارين كأنه قيل اقتلوه بل زيدوا على القتل وحر قومه والفاء في قوله
فانجاه الله من النار فصحة اشارة اليه المصنف بقوله اي فعد قومه في النار فانجاه الله منها وبين كيفية الانجاء
بقوله بان جعلها عليه بردا وسلاما * فان قيل الحرارة فلنار صفة لازمة ذاتية كالتوجه للاربعة فكيف
يمكن ان تضافها * فالجواب اما لا نسلم ان الحرارة مقتضى ذات النار بل انما هي بارادة الفاعل المختار بخلاف
ان يزيل عنها تلك الكيفية فتبقى نورا محض لا احراق لها كما ان الماء له كيفية البرودة لكن قد يزول عنه البرودة
ويتبقى ماء بالبرودة فكذلك النار يجوز ان يزول عنها الاحراق ويتبقى نورا غير محرق وقيل كيفية انجائه منها انه تعالى
خلق في ابراهيم كيفية استبردها من النار وقال بعضهم ترك ابراهيم على ما هو عليه وترك النار على ما كانت عليه
ومنع اذى النار عنه والكل يمكن والله تعالى قادر عليه والبعد بحسب العادة لا ينافي الموقوف لانه مجز والمجز
لا بد ان يكون خارقا للعادة الا ان قوله تعالى قلنا يا نار كوني بردا وسلاما يؤيد ما ذكره المصنف حتى روى
انه لم يتبع بالنار احد يوم القيامة ابراهيم في النار لانه تعالى قال في حق سفينة نوح عليه السلام جعلناها
آية وقال في انجاء ابراهيم عليه السلام ان في ذلك لايات لان الانجاء بالسفينة شيء نسيح له العقول ولم يكن فيها
من الايات الا انه تعالى اعلمه باتخاذها لوقت الحاجة فانه لولا ما اتخذها لهدم علمه بالظن واما الانجاء من النار
ففيه آيات ذكرها المصنف وقال تعالى في حق السفينة آية للعالمين وقال ههنا آيات لقوم يؤمنون لان السفينة
بقيت احوالها ومر عليها طوائف الناس ورأوها فحصل العلم بها لكل احد بخلاف نريد النار فانه لم يبق فلم يظهر
لن بعده الا بطريق الايمان به بالنعص عنه والتأمل فيه **قوله** اي لتوادوا بينكم **قوله** اشارة الى ان مودة
منصوب على انه مفعول له للاتخاذ فتكون ما كفاة او تالفا مفعول اول لاتخاذهم ومفعول الثاني محذوف ومن دون
الله حال من فاعل اتخذتم والمعنى انما اتخذتم او تالفا آلهة من دون الله لتكون سبب التواد بينكم لاجتماعكم على
عبادتها واتخاذكم عليها كما يتفق الناس على مذهب ويجعلون ذلك سبب نجاةهم وتصادقهم **قوله** ويجوز
ان يكون مودة المفعول الثاني **قوله** محذوف من حيث المعنى على قوله اي لتوادوا فانه في معنى انها مفعول له
والمعنى انما اتخذتم او تالفا سبب المودة بينكم او مودة بينكم من دون الله عن وجل **قوله** والوجه ماسبق **قوله**
اي وجه انتصاب مودة كونها مفعولا له او مفعولا تاليا بتقدير المضاف او تالفا مودة بينكم حيث يكون
منصوبا على الظرفية فان من اصاب مودة جعل بينكم اسما لا ظرفا ومن تالفا مودة منصوبة او مرفوعة جعل
بينكم ظرفا للمودة ومن قرأ مودة بالرفع فلا يخلو اما ان يجعل ما كفاة او لا فان جعلها كفاة رفع مودة على انه
خبر مبتدأ محذوف اي هي مودة بينكم او سبب مودة بينكم وان جعلها موصولة بمعنى الذي منصوبة المصل على

(ما كان جواب قومه) قوم ابراهيم له
وقرئ بالرفع على انه الاسم والخبر (الا ان
قالوا اقتلوه او حر قومه) وكان ذلك قول
بعضهم لكن لما قيل فيهم اورضى به الباقون
استند الى كلامهم (فانجاه الله من النار) اي
فعد قومه في النار فانجاه الله منها بان جعلها عليه
بردا وسلاما (ان في ذلك) في انجائه منها
(لايات) هي حفظه من اذى النار واتخاذها
مع عظيمها في زمان يسير واتشاء روض مكانها
(لقوم يؤمنون) لانهم المنتفعون بالنعص
عنه والتأمل فيها (وقال انما اتخذتم من دون
الله او تالفا مودة بينكم في الحياة الدنيا) اي
لتوادوا بينكم وتواصلوا لاجتماعكم على
عبادتها وتالفا مفعول اتخذتم محذوف ويجوز
ان يكون مودة المفعول الثاني بتقدير مضاف
او تالفا مفعول بالبرودة اي اتخذتم او تالفا سبب
المودة بينكم وقرأها نافع وابن عامر وابوبكر
مؤنثة ناصبة بينكم والوجه ماسبق وابن
كثير وابوعمر والكسائي ورويس مرفوعة
مضافة على انه خبر مبتدأ محذوف اي هي
مودة او سبب مودة بينكم والجملة صفة
او تالفا وخبر ان على ان ماصدرية او موصولة
والمأذ محذوف وهو المفعول الاول

انها اسم ان واتخذتم صلتم بحدف العائد الذي هو مفعول اول لاتخذتم واوتانا مفعوله الثاني جعل مودة خبر ان
والتقدير ان الذي اتخذتموه او اتانا مودة او سبب مودة بينكم او جعل نفس المودة مبالغة وكذا ان جعلها مصدرية
وحينئذ يجوز ان يقدر المضاف قبل اسم ان او قبل خبرها والتقدير ان سبب اتخاذهم او اتانا مودة بينكم او ان اتخاذهم
او اتانا سبب مودة او مودود وجزاز ان لا يقدر شي ولا يؤول بل يحصل الاتخاذ نفس المودة **قوله** ومضافة
بفتح بينكم **الاضافة** للاتساع في الظرف كقولهم يأسرق الليلة اهل الدار وفتح بينكم لكونه مبنيا بالاضافة
الى غير فتمكن كافي قرأة من قرأ لقد تقطع بينكم بالفتح مع جعل بينكم فاعلا وقرأ ابن مسعود رضي الله عنه او اتانا
التمام مودة بينكم في الحياة الدنيا اي انما تواتون على عبادتها او تودونها في الحياة الدنيا ثم يوم القيامة يحدث بينكم
التباغض والتعادى **قوله في الحياة** يجوز ان يتعلق باتخذتم ومودة بنفس بينكم لانه بمعنى الفعل
اذ التقدير اجتماعكم ووصلكم **قوله تعالى فامن له لوط** عطف على قوله وقال انما اتخذتم اي صدقة لوط
بعده هذه الدعوة بعد هذا النبي واقامة الحج من جملة من دعاهم الى عبادة الله تعالى ويلزم الوقف على لوط لان
قائل ما بعده ابراهيم عليهما السلام فلو وصل توهم ان يكون الفعل الثاني لوط فيفسد المعنى **قوله** الى حيث
امرني ربي **بالحج** الى حيث امرني ربي اذا كان المراد هذا المعنى فم اختير ما ورد عليه التزويل مع انه وهم الجهة فالجواب
انه اختير ذلك لكونه اهل على الاخلاص من ان يقال اني مهاجر الى حيث امرني ربي فانه لو هاجر الى غير
نفسه بصدق ان يقول اني مهاجر الى حيث امرني ربي ولا يصدق ان يقول اني مهاجر الى ربي لانه لم يهاجر اليه
خالص الوجه وطلب الرضاه وانما امره الله تعالى بالمهاجرة من قومه لان المقصود الكلى من بعثه اليهم التزام الجهة
عليهم وقطع معتزتهم وقد حصل ذلك بان بالغ ابراهيم عليه السلام في ارشادهم بتقرير الدلائل القاطعة وازاحة
شبههم الباطلة فلما حصل اليأس الكلى من ايمانهم وجبت المهاجرة من بينهم لانه لو بقي فيهم ودام على الارشاد
والدعوة لكان مشغلا بما لا غائل تحته وان سكت عن دعوتهم فرما قالوا انه رضى باضنائنا وقرنا على ما نحن عليه
فلما كان بقاءه فيهم لا يخلو من مفسدة وجبت المهاجرة من بينهم فهاجر من كوفي سواد الكوفة مع لوط وامرأته
سارة فزل فلسطين وهي قرية من قرى الشام ونزل لوط بسدوم ويقال لها المؤتلفة وهي على مسيرة يوم ويلة
من فلسطين **قوله ولد او نافلة** فالعنى وهبناه اسحق ولدا بعد اسماعيل ويعقوب نافلة حيث ولد من اسحق
قوله واذنك اي وكون المقصود الامتان عليه بهمة الواد والتافلة في كبر سنه لم يذكر اسماعيل مع انه
من اولاده لان ابراهيم عليه السلام كان ابن ست وثمانين سنة اذ ولدت هاجر له اسماعيل وكان ابن مائة سنة
اذ ولدت له سارة اسحق عليه السلام وقد اتى عليها تسعون سنة وكان اسماعيل حينئذ ابن اربع عشرة سنة
قوله فكثرتهم الانبياء عليهم الصلاة والسلام قيل ان الله تعالى لم يبعث نبيا بعد ابراهيم الامن ذلده فان
قيل كيف جاءت النبوة في اولاد اسحق اكثر من النبوة في اولاد اسماعيل مع استوا اشخاص في الانساب الى شيخ الانبياء
وكون اسماعيل اكبرهما ساقط الامام في جوابه قسم الله تعالى الزمان من وقت ابراهيم عليه السلام الى يوم القيامة
قسمين فالقسم الاول من الزمان بعث الله تعالى فيه انبياء فيهم فضائل جنة وجزاء ترضى واحدا بعد واحد وبمجتبى
في عصر واحد كلهم من نسل اسحق ثم في القسم الثاني من الزمان اخرج من ذرية واده الاخر وهو اسماعيل
واحدا بجمع فيه جميع ما كان فيهم وارسله الى كافة الخلق وهو محمد المصطفى عليه افضل الصلاة والسلام وجملة
خاتم النبيين وامام المرسلين وقد دام انطلق على دين اولاد اسحق اكثر من اربعة آلاف سنة ولا يبعد ان يسبق الخلق
على دين ذرية اسماعيل عليه السلام مثل ذلك القدر وعد في جملة ما آتاه الله من الاجر في الدنيا انه كان اولاد لا جملة
ولامال وهما غاية الغنى النبوية ثم آتاه الله تعالى اجره من المال والجاه فكثير ما له حتى كان له من المواشي ما علم الله
تعالى عدده حتى قيل انه كان له اثنا عشر الف كلب حارس باطواق ذهب واما الجاه فانه صار بحيث تقرن الصلاة
عليه بالصلاة على سائر الانبياء الى يوم القيامة وصار معروفا بشيخ المرسلين بعد ان كان خاملا حتى قال قائمهم
سبحان فتى يذكرهم يقال له ابراهيم وهذا الكلام لا يقال الا لمن كان مجهولا بين الناس **قوله** عطف على
ابراهيم او على ما عطف عليه **بجوز** عطفه على ابراهيم سواء كان ابراهيم معطوفا على نوحا او منصوبا
بذكره واما كون قوله ولو طامعطوفا على نوحا فانه يجوز على تقدير ان لا يكون ابراهيم منصوبا باذكاره لانه لو كان
منصوبا باذكاره لزم ان يكون اذكاره مع ما في حيزه فاصلا بين المعطوف والمعطوف عليه ويحتمل ان يكون قول

وقرئت مرفوعة متونة ومضافة بفتح
بينكم كما قرئ لند تقطع بينكم وقرئ
اتمام مودة بينكم (ثم يوم القيامة يكفر بعضكم
بعض ويلعن بعضهم بعضا) اي يقوم الشاكر
والثلاثين بينكم او بينكم وبين الاوثان
على تغليب المخاطبين كقوله ويكونون
عليهم ضدا (وما ويكم النار وما لكم
من ناصرين) يخلصونكم منها (فامن له
لوط) هو ابن اخته واول من آمن به وقيل انه
آمن به حين رأى النار لم تحرقه (وقال اني
مهاجر) من قومي (الى ربي) الى حيث
امرني ربي (انه هو العزيز) الذي يعزى
من اعدائي (الحكيم) الذي لا يأمر
الاعماله صلاحا * روى انه هاجر
من كوفي سواد الكوفة مع لوط وامرأته
سارة ابنة عمه الى حران ثم منها الى الشام
فزل فلسطين ونزل لوط بسدوم (وهي
له اسحق ويعقوب) ولدا ونافلة حين ايسر
من الولادة من يجوز عاقر ولذلك لم يذكر
اسماعيل (وجعلنا في ذريته النبوة) فكثرت
منهم الانبياء (والكتاب) يريد به الجفر
ليتناول الكتب الاربعة (وايتناه اجرة)
على هجرته النبيا (في الدنيا) باعطاء
الواد في غير اوانه والتدريسة الطيبة واستمرار
النبوة فيهم واتقاء اهل الملل اليه والتشا
والصلاة عليه آخر الدهر (وانه في الآخرة
من الصالحين) لاني عداد الكاملين في الصلاح
(ولو طامع) عطف على ابراهيم ما عطف
عليه (اذ قال لقومه انكم تتأتون الفاحشة)

الفعلة المبالغة في التبع وقرأ الحريبان وابن عامر وحفص بضمزة مكسورة على الخبر والباءون على الاستفهام واجمعوا على الاستفهام في الثانية (مستقيمكم بما من احد من العالمين) استئناف مقرر لقاحشدها من حيث انها مما استعازت منه الطباع وتحاقت عنه النفوس حتى اقدموا عليها لبحث طيبتهم (انكم لتأتون الرجال وتقطعون السيل) وتعرضون لمساواة بالقتل واخذ المال او بالفاحشة حتى انقطع الطريق او تقطعون سبيل اللبس بالاعراض عن الحرث واتبان ما ليس بحرث (وتأتون في ناديبكم المنكر) في مجالسكم الخاصة ولا يشال النادى الا لما فيه اهله المنكر كالجماع والضراط **٥٣٤** وحلى الازار وغيرها من القبايح عدم مبالاة

بها وقبل بالخذف ورعى البنادق (حساكن جواب فومه الا ان قالوا انما يمداب الله ان كنت من الصادقين) في استباح ذلك او في دعوة النبوة القهودة من التوبيح (قال رب انصرني) بازال العذاب (على القوم المفسدين) بابتداع الفاحشة وسنها فيهم بعدهم وصفهم بذلك مبالغة في استئزال العذاب واشعرا بانهم احقوا بان يعزل لهم العذاب (ولما جاءت رسلنا ابراهيم بالبشرى) بالبشارة بالولد والناطفة (قالوا اانا مهلكوا اهل هذه القرية) قرية سدوم والاضافة لفظية لان المعنى على الاستقبال (ان اهلها كانوا ظالمين) لتعليل لاهلاكهم باصرارهم وتناديهم في ظلمهم الذي هو الكفر واتواع العاصي (قال ان فيها لوطا) اعتراض عليهم بان فيها من لم يظلم او معارضة لتوجب بالمانع وهو كون النبي بين اظههم (قالوا نحن اعلم من فيها لتنجيد واهله) تسليم لقوله مع انتهاء مزيد العلم به وانهم ما كانوا غافلين عنه وجواب عنه تخصيص الالهلاك من عداة واهله او ناقبت الالهلاك باخراجهم منها وفيه تأخير البيان عن الخطاب (الامرأته كانت من الغابرين) الباقين في العذاب او القرية (ولما ان جاءت رسلنا لوطا سئى بهم) جاءته المساءة والتم بسببهم مخافة ان يقتلهم فومه بسوء وان صلة لتأكيد الفعلين واتصالهما (وضيق لهم ذرعا) وضاق بشأنهم وتدير امرهم ذرعه اى ضاقته كقولهم ضاقت يده وبازائه رحب ذرعه بكذا اذا كان مطيقا له وذلك لان طويل الذراع ينال حالانال قصير الذراع (وقالوا) لما رأوا فيه اثر الضجرة (لا تخف ولا تحزن) على تمكنهم منا (انا منجوك واهلك الامرأتك كانت من الغابرين) وقرأ جزء وابن كثير والكسافي ويعقوب لتنجيد ومنجوك بالتخفيف ووافقهم ابو بكر في الثاني وموضع الكاف على التنازل الجز وتصب اهلك باضمار فعل او بالعطف على محلها باعتبار الاصل (انما نزلون على اهل هذه القرية رجرا من السماء) عذابا منها سمي بذلك لانه يلقى المقلب من قولهم ارتجز اذا ارتجس اى اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد (بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم (ولقد تركنا منها آية بيضاء) اى لا تقعدوا

المفسد هذا اشارة الى الاختلاف في المعطوف الثاني انه هل هو معطوف على المعطوف الاول او على ما عطف عليه المعطوف الاول وجد الاول قرب المعطوف من المعطوف عليه ووجد الثاني قرب المعطوف عليه من العامل **قوله** الفعلة المبالغة في التبع وذلك لان كل واحد من الشهوة والغضب صفتان قبيحتان لولا المصلحة الداعية الى ختفهما لما ختفهما الله تعالى في الانسان والمصلحة في خلق الشهوة الفرجية هي بقاء النوع بتماقب الاتصاف ودلت انما يكون بوجود الولد وبثاقه بعد الاب فلهذا ان كل واحد من الزنى والواطء فاحشة فان الزنى وان كان مؤذيا الى وجود الولد لكنه لا يؤذيه الى بقاءه لان المباد اذا اشبهت لا يقرب الوالد الولد فلا يقوم بتربيته والاتفاق عليه فيضيع الولد وبذلك يتبين ان الزنى ليس فيه مصلحة البقاء فلذلك قال الله تعالى ولا تقربوا الزنى انه كان فاحشة فاذا كان الزنى شهوة فحده خالصة من المصلحة مع انه يقضى الى وجود الولد تبين كون الواطء فاحشة بطريق الاولى **قوله** في مجالسكم الخاصة اى المثلثة باهلها فان النادى انما يملق على المجلس مادام فيه القوم فاذا قاموا عند لا يسمى ناديا وكل ما كان امراة معصبة فابدأؤه الخس وافصح فلذلك قيل من اتى جلباب الحياء فلا غيبة له والخذف بانحاء المعجزة رعى الحصة بين الاصابع روى عنه عليه الصلاة والسلام انهم كانوا يخذفون اهل الارض وينهرون منهم وقيل كانوا يجلسون على الطريق وعند كل واحد فصمة فيها حصى فن مرتبهم خذفوه فن اسابه منهم فهو احق به فباخذ ما معه وينكحه ويفرده ثلاثة دراهم ولهم قانس يقضى بينهم بذلك ومنه قولهم هو اجور من قاضى سدوم **قوله** لان المعنى على الاستقبال واسم العامل يعمل اذا كان للاستقبال فيكون مهلكوا مضافا الى معموله فنكون اضافة لفظية لما دعا على فومه بقوله رب انصرني استجاب الله دعاءه وارسل ملائكة لاهلاك فومه وجعلهم مبشرين ومنذرين حيث جاؤا ابراهيم وبشروه بذرية طيبة ثم قالوا انا مهلكوا اهل هذه القرية وقدموا بالبشارة على الانذار لكون البشارة ازر الرحمة والانتذار اثر الغضب ورحمة الله تعالى سابقة على غضبه ثم ان ابراهيم لما سمع قول الملائكة انا مهلكوا اظهر الاشفاق على لوط ونسب نفسه وما يشروه به ولم يظهره فرحنا وقال ان فيها لوطا ثم ان الملائكة ثاروا ذلك منه زادوا عليه وقالوا انك ذكرت لوطا وحده ونحن نتجبه ونسبى معه اهله فانظر الى شفقة كل واحد منهم في حق اهل الخير **قوله** اعتراض عليهم بمعنى ليس مقصوده عليه الصلاة والسلام من القاء هذه الجملة الخبرية الى الملائكة اعادة حصرها لهم ولا اعادة كونه طالما يحصونها لان كل واحد منهما معلوم عند الرسل بل الفائدة في قائمها اليهم ما اقتضاه المقام من الاعتراض واطهار الشفقة عليه ولما كان منشا اعتراضه قول الملائكة انا مهلكوا اهل هذه القرية اجاب الملائكة عند عما يحتمل ان يكون بيان تخصيص اويان توقيت الاول مبنى على كون قوله عليه الصلاة والسلام ان فيها لوطا اعتراضا والثاني مبنى على كونه معارضة **قوله** صلة لتأكيد الفعلين واتصالهما فانه اولم يذكر كلمة ان لكان معنى الكلام وجود الفعلين اى يجيى المرسل ومساواة لوط عليه السلام بسبب مرتبا احدهما على الآخر فزيادة ان اكدت هذا المعنى بحيث صارا كأنهما وجدوا في جزء واحد من الزمان **قوله** لان طويل الذراع بيان لوجود كون طول الذراع وضيقه صبارتين عن القدرة والعجز وهو انه من قبل اطلاق السبب واردة السبب والذراع من المرفق الى اطراف الاصابع فان اوطا عليه السلام لم يعلم الهم ملائكة بل شن انهم غريبة ضافره وخاف عليهم من فومه وما كان منهم بالفراة من الفاحشة لانهم جاؤا على صورة البشر في احسن صورة **قوله** وموضع الكاف على اغتثار الجز بضافة اسم الفاعل اليه فقام الجز ان يعطف الاسم الظاهر على الضمير الجور من غير اعادة الخافض قول في نصب واعلت وجهان احدهما كونه منصوبا بعامل مضر اى ويتجوزون اهلك وثانيهما بالعطف على المحل هذا عند سيبويه وذهب الاخفش الى ان الكاف في موضع النصب وان اهلك منصوب بالعطف على محل الكاف لان الاضافة في حكم الانفصال لكون اسم الفاعل للاستقبال كالوكان المضاف اليه اسما ظاهرا نحو منجوا لوط وسيبويه يفرق بين المضمرة والظاهرة في الاضافة ويقول الاضافة الى المضمرة في حكم الاتصال لشدة اتصال الضمير بخلاف الاضافة الى المظهر فانها في حكم الانفصال فيجعل المضمرة في محل الجز والمظهر في محل النصب **قوله** تعالى والى مدین اى وارسلنا الى مدین صطفا على قوله ولقد ارسلنا نوحا فاقم المسبب مقام السبب فان الايمان والطاعة سبب لرجاء ثواب اليوم الآخر فامر بالمسبب واريد الامر بالسبب **قوله** تعالى ولا تشعروا في الارض

اذا ارتجس اى اضطرب وقرأ ابن عامر منزلون بالتشديد (بما كانوا يفسقون) بسبب فسقهم (ولقد تركنا منها آية بيضاء) اى لا تقعدوا حكايتهما الشائعة او آثار الديار الخربة وقيل الجسارة المنطوقة فتهسا كانت باقية بعد وقيل بقية انهارها المسودة (لقوم يعقلون) يستعملون عقولهم

(ولا تمنوا في الارض مفسدين فكذبوا فاخذتهم الرجفة) الرزلة الشديدة وقيل صيحة جبرائيل لان القلوب ترجف بها (فاصبروا في دارهم) في بلدكم
او دورهم ولم يجمع لامن العيس (جاثين) ياركين على الركب ميتين (وعادا وعودا) منصوبان باضمار اذ كرر اوفل دل عليه ما قبله مثل اهلكنا وقرأ حجة
وحفص ويعقوب وحمود غير مصروف على ﴿٥٥٥﴾ تأويل القبلة (وقد تين لكم من مساكنهم) اي تين لكم بعض مساكنهم او اهلاكم من جهة
مساكنهم اذا نظرتم اليها عند مروركم بها

اي لا تقصدوا ما اوجده الله في الارض بقصد افساد التجدد والطاعة كالقتل بغير حق بخلاف قتل اهل الحرب
والمرتد والقتل قصاصا ﴿قوله تعالى فكذبوا﴾ فان قيل كيف يكذب شعب في قوله اعبدوا الله وارجوا
اليوم الاخر ولا تمنوا ولا يكذب الا مروا انتهى قلنا ما ذكره من الامر والنهي يتضمن جلا اخبارية فكأنه قال الله
واحد فاعيدوه والحشر كأن فارجوه والفساد محرم فلا تقربوه فالكذب يرجع الى الاخبارات الضمنية
فان قيل قال هنا وفي الاعراف فاخذتهم الرجفة وقال في هود فاخذتهم النصيحة والحكاية واحدة فلما يجوز
ان يجمع على اهلاكم سببان كل واحد منهما يصح ان يسند اليه اهلاكم وقيل ان جبريل عليه السلام
صاح فترزات الارض من صيحه فرجفت قلوبهم والاضافة الى السبب لاننا في الاضافة الى سبب السبب
﴿قوله في بلدكم﴾ اي ارضهم اي لما لم يكن جنومهم في دار واحدة بين الافراد الدار وجهين الاول انه ليس
المراد بالدار البيت بل هي بمعنى البلد والارض وهي واحدة والتاني ان المراد بالدار الديار وصرها بلفظ الواحد
للامن من الاتيسار ﴿قوله او فعل دل عليه ما قبل﴾ اي وهو منصوب بفعل مضمر دل عليه قوله
فاخذتهم الرجفة فانه في معنى اهلكناهم فذكر اهلاكم بدل على اضمار اهلكنا اي واهلكنا عادا ﴿قوله اي تين
لكم بعض مساكنهم لو اهلاكم﴾ يعني ان كلمة من التبعض ان كان تين مستندا الى المساكن وللشدة ان كان تين
مستندا الى مصدر اهلكنا المضمر ﴿قوله فيما اتخذوه سجدا﴾ يعني ان الآية من قبيل تشبيه الهية بالهية شبهة حال
من اتخذوا الاصنام اولياء وعيادها واعتمد عليها راجيا تقعها وشفاعتها بحال العنكبوت التي اتخذت بيتا لا يضي عنها
في حر ولا برد ولا مطر ولا اذى فان البيت انما يكون بيتا يحاط به يحول عن تطرق الشرور الى ما فيه وسقف مثل
يدفع عنه الحر والبرد والذي لا يكون له ذلك فهو كالبيداء من حيث انه لم يحصل للعنكبوت بانخاذها شيء من معاني
البيت فكذلك الكافر لم يحصل له بانخاذها الايمان آلهة شيء من معاني الاله وانما قلنا انه من تشبيه المركب بالمركب
لان في كل واحد من المرفعين اتخذوا اتخذوا واتكالا عليه وعدم ترتيب شيء من المعاني المطلوبة من المعتمد عليه
على اتخذوا فان العنكبوت وان اتفح بنسجه لكن تلك المنفعة ليست من المنافع المطلوبة من البيت
﴿قوله او مثلهم بالاضافة الى الواحد الى آخر﴾ نفي هذا تكون الآية من قبيل التشبيه المقرد والغرض ابراز
تفاوت المتخذين والمتخذ مع تصريح توهم امر احدهما وادماج تقوية الاخر ﴿قوله والتا فيه كتابا طاعت﴾
في انها زائدة لا لاجل التاكيد ﴿قوله يرجعون الى علم تعلموا ان هذا مثلهم﴾ يعني انه لا يجوز ان يكون
متعلق العلم في قوله لو كانوا يعلمون مضمون قوله وان او هن البيوت لبيت العنكبوت لان كل واحد يعلم وهن بيته
فلا يصح نفي العلم عنه بالنسبة الى احد ما فلذلك نزل يعلمون منزلة اللازم وان جواب لو محذوف وهو قوله تعلموا
ان هذا مثلهم وان دينهم او هن من ذلك ثم اشار الى جواب ان يكون تعلق العلم بفعله مرادا ويكون متعلقه
مضمون قوله وان او هن البيوت لبيت العنكبوت بان يراد جعل بيت العنكبوت معنى مجازيا هو ما اتخذوه سجدا
في دينهم على طريق اطلاق اسم التشبه به على المشبه فان المقصد منه تشبيه حال المشرك بحال العنكبوت
فاطلاق اسم التشبه به على التشبه تحقيرا للتشبيه المذكور فانه قد قرر ان الاستعارة لا يكتفيها على التشبيه
تحقق التشبيه لا محالة ﴿قوله وقرأ البصريان﴾ اراد بهما ابا عمرو وعاصما في التغليب فان المشهور
ان عاصما كوفي لا بصري وهما قد قرآءا بيا الضمة جلا على ما قبله من لفظ الضمة وهو قوله مثل الذين اتخذوا
والباقر بن شاه الخطاب على اضمار القول ﴿قوله وشئ مفعول تدعون﴾ كأنه قيل ما تدعون من دون الله
ما يستحق ان يطلق عليه شيء فيكون تأكيذا للتشبيه السابق وزيادة عليه لانه بين التشبيه السابق وهن دين المشرك
وضمته وجهه هنا عدم ما صرحه بالاستحقاق لان يسمى شيا ﴿قوله وشئ مصدر﴾ قيل فيه نظر اذ يصير التقدير
يعلم شئ من شئ من الدماء ﴿قوله تعليل على المعنيين﴾ اي سواء كان ماسبق بجهيل لهم او وعيدا
﴿قوله يمتي هذا المثل ونقارن﴾ المثل الشبه وضرب المثل عبارة عن بيان الشبه بين المعاني المتشبهة عن الافهام
والامور الجلية لذوي العقول والخواص تصور تلك المعاني وتشرها بغيرها كما شبه الله تعالى حال من اتخذ الشركاء
معذرا وشركاء بحال العنكبوت فيما تشبهه وذلك لان التشبيه يؤثر في النفس تأثيرا مثل تأثير الدليل فانك اذا قلت لن
يعتابك بالغيرة كأنك تأكل لحم ميت لانت وقمت في هذا الرجل وهو غائب لا يفهم ما تقول ولا يسمعه حتى يجب لك
كن يقع في بيت يأكل منه وهو لا يعلم ما يفعله فلا يقدر على دفعه ففقد كسفت قبح الغيبة بتصويرها بصورة ما جلا

ويعلم معاقبة عنها ومن تشيبي او نافية ومن زينة وشئ مفعول تدعون او مصدرية وشئ مصدر او موصولة مفعول يعلم ومفعول تدعون عائنة المحذوف والكلام
على الاولين بجهيل لهم وتوكيد لذل وعلى الاخرين وعيد لهم (وهو العزيز الحكيم) تعليل على المعنيين فان من قرأ القباوة اشرك ما لا يمت شيأ من هذا شأنه
وان الجناد بالاضافة الى القادر القاهر على كل شيء البالغ في العلم واتقان الفعل العافية كالعديم وان من هذا صفة قدر على مجازاتهم

(وتلك الامثال) يعنى هذا المثل ونظائره (نضربها للناس) تقريبا لما بعد من افهامهم (وما يعقلها) ولا يعقل حسنها وفاقدها (الامثالون) الذين يدبرون الاشياء على ما ينبغي وعنه عليه الصلاة والسلام انه تلا هذه الآية ففعل العائم من عقل عن الله **﴿ ٥٣٦ ﴾** فعمل بطاعته واجتنب مخالفة (خلق الله

السماوات والارض بالحق) مختصرا قاصده
باطلا فان التصود بالذات من خلفه ما فاضة
الخير والدلالة على ذاته وصفاته كما اشار اليه
بقوله (ان في ذلك لآية للؤمنين) لانهم
المتنعون به (اهل ما وحى اليك من الكتاب)
تقرى بان الله بقرآنه وتخطا لالفاظه
واستكشافا لعاليمه فان القارى المتأمل
قد يتكشف له بالتكرار ما لم يتكشف له اول
ما قرع سمعه (واقم الصلاة ان الصلاة تنهى
عن الفحشاء والمنكر) بان تكون سببا لانتهاء
عن المعاصى حال الاشتغال بها وغيرها من
حيث انها تذكر الله وتورث للنفس خشية
منه روى ان فتي من الانصار كان يعلى مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم الصلوات
ولا يدع شيئا من الفواشح الا ركبة فوصف له
فقال ان صلاته سنهاه فلم يلبث الا ان تاب
(ولذكر الله اكبر) ولا الصلاة اكبر من سائر
الطاعات وانما عبر عنها بالتمثيل بان اشتغالها
على ذكره هو العبد في كونها مفضلة
على الحسنات ناهية عن السيئات والذكر الله
اياكم برحمته اكبر من ذكركم اياه بطاعته
(والله يعلم ما تصنعون) منه ومن سائر الطاعات
فيعازيكم به احسن المجازاة (ولا تجادلوا
اهل الكتاب الا بالتي هي احسن) الا
بالحسنة التي هي احسن كعارضة الخشونة
باللين والفضب بالكظم والشاغبة بالنصح
وقيل هو منسوخ بآية السيف اذا لا يجادلة
اشد منه وجوابه انه آخر الدواء وقبل المراد
به ذوا العهد منهم (الا الذين ظلموا منهم)
بالافراط في الاعتداء والعناد لثبات المولد
وقواهم بدالله مغلوله او بذي العهد ومنع
الجزية (وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل
اليكم) هو من المجادلة بالتي هي احسن
وعن النبي صلى الله عليه وسلم لا تصدقوا
اهل الكتاب ولا تكذبوهم وقولوا آمنا
بالله وملائكته وكتبه ورسوله فان قالوا
باطلال تصدقوهم وان قالوا احقنا تكذبوهم
(والهنا والهكم واحد ونحن له مسلمون)
مطيعون له خاصة وفيه تعريض بانخاذهم
احبارهم ورهبانهم اربابا من دون الله

فهم لما ضرب الله تعالى بالذباب وبيت العنكبوت مثلا لخال المشركين قالت الجبهة منهم ان الله لا يستحي ان يضرب
المثل بالذباب والبعوضة والعنكبوت ولم يعرفوا حسن الثبيل وفاقده. فرد الله تعالى عليهم وجههم فقال وتلك
الامثال المضروبة في القرآن بكل شئ نضربها للناس تقريبا لما بعد من افهامهم فان لم تكونوا كالانعام تعقلوا
حسنها وفاقدها ولا فلا تتبدون الى حسنهما **﴿ قوله نضربها ﴾** يجوز ان يكون خبر تلك و الامثال صفة او بدل
لو عطف بيان وان يكون الامثال خبرا ونضربها حالا او خبرا ثانيا ثم انه تعالى لما بين اصرار الامم السالفة على الكفر
والضلال بين ان اصرارهم ذلك ليس لانعدام الآيات الدالة على وحدانية الاله وكمال علمه وقدرته وحكمته
لان خلق السموات والارض ملتبسا بالحق والحكمة البالغة آية دالة على ما ذكر آية آية الا ان هذه الآيات العظمى
لا يجعلها مسرح النثر ومطرح الفكر ليستدل على وجود صانع حكيم يستحق ان يعبد ويطاع في جميع ما امر به
ونهى منه الامن علم الله تعالى انه يؤمن وينق ظانه هو المتع بها دون من اعرض عنها وابتى واستكبر واتبع هواه
وآثر اللذات العاجلة على السعادة الابدية ثم انه تعالى لما بين ان من خالف انطلق انما يخالفه عنادا واستكبارا
لا لقصود في البيان والبرهان امر رسوله عليه الصلاة والسلام بالواظبة على تلاوة ما وحى اليه واقامة الصلاة
وخصمها من بين سائر العبادات بالامر بهما لان العبادات المختصة بالعبد ثلاث قلبية وهي اعتقاد الحق وولايته
وهي الذكر الحسن وهدية خارجية وهي العمل الصالح لكن الاعتقاد لا يتكرر فان من اعتقد شيئا لا يمكنه
ان يعتقه مرة اخرى بل يدوم ذلك الاعتقاد ويستمر الى ان ينظر اعليه ضده فلم يمكن تكرير العبادة القلبية امر بتكرير
التلاوة الجامعة لجميع الاذكار وتكرير اقامة الصلاة التي هي معظم العبادات البدنية **﴿ قوله ﴾** بان تكون سببا
للانتهاء الى آخره **﴿ جواب عما يقال كم من مصل يرتكب الفحشاء وهي الغفلة الفجحة والمنكر وهو ما ينكره
الشرع والعقل ولانتهاء صلاته عنها ﴾** وتقرر الجواب ان الصلاة التي يصلح المرء بالاريا ولا سمعة بان يصلحها خالصا
لوجهه الكريم مناجياله بانواع التذلل والتواضع لا جرم تذكر الله تعالى وتورث النفس خشية منه تعالى فتكون
سببا لانتهاء عن المعاصى حال الاشتغال بها وبعد الفراغ منها ايضا الى ان يفرا عليه شئ من الغفلة ثم ان الصلاة
متكررة واحدة بعد واحدة فيدوم ذلك التذكار والخشية ويدوامه يدوم الامتناع عن المعاصى بفعل الصلاة ناهية
على طريق استناد الحكم الى سبب سببه فان الصلاة سبب للتذكر والخشية وهما سببان لانتهاء العبد عن المعاصى
﴿ قوله لتعليل ﴾ اى للاشارة الى ان علة كونها افضل من سائر الطاعات اشتغالها على ذكر الله تعالى بحسب
تفسير كانهما نفس الذكر عن ابن مسعود رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا صلاة لمن لم يقطع
الصلاة وطاعة الصلاة ان ينهى عن الفحشاء والمنكر قال الحسن وقادة من لم تنته صلاته عن الفحشاء والمنكر
فليست صلاته بصلاة وهي وبال عليه وقد قيل من كان مراعيها للصلاة جرم ذلك الى ان ينهى عن السيئات يوما
وقدر روى انه قيل لنبى صلى الله عليه وسلم ان فلانا يعلى بالذهار ويسرق بالليل فقال صلاته تردعه ثم انه تعالى لما بين
طريق ارشاد المشركين وانهم يحق ايدؤهم وتنسب الى الضلالة اباؤهم عند المناظرة معهم ودعونهم
الى الاسلام بين بعده طريق ارشاد اهل الكتاب فقال ولا تجادلوا اهل الكتاب الا بالتي هي احسن فانهم لما وحدوا
وآمنوا بانزال الكتب وارسال الرسل والخبر والحساب والجزاء وبقاوا بكل حسن سوى الاعتراف برسول الله
صلى الله عليه وسلم اى لا تخاشن معهم في المناظرة بتجهيلهم وتجهيل آباؤهم الاقدمين واستراك عقولهم واكتفاءهم
بمجرد تقليد السلفاء ونحو ذلك فلا تجادل معهم في امر الدين الا بحسن المجادلة وهو ان تجت معهم بان الله سبحانه
وتبيين الحق لهم باقامة الحجة والبرهان وتلاوة القرآن **﴿ قوله ﴾** بالافراط في الاعتداء والعناد **﴿ فبسر العلم
بالافراط لان الكافر اذا وصف بالظلم يراد به ذلك ﴾** **﴿ قوله ﴾** وجوابه انه آخر الدواء **﴿ يعنى انها لا تعارض
هذه الآية لان المجادلة في المجادلة ناهى في حق من لم يظلم منهم بالافراط في الاعتداء وآية السيف في حق من ظلموا فإفراط
منع الجزية والافدام على المحاربة ﴾** **﴿ قوله عليه الصلاة والسلام لا تصدقوا اهل الكتاب ﴾** اى فيما يحدثونكم
من الكتاب وهو من تمام الحديث في بعض الروايات نبى عن تصديقهم لان الله تعالى اخبر انهم كتبوا بآيديهم وقالوا
هذا من عند الله ووجد النهى عن تكذيبهم ظاهر **﴿ قوله ﴾** ومثل ذلك الانزال انزلنا **﴿ يريد ان ذلك اشارة الى
ما بعد اسم الاشارة وهو الانزال الذى يدل عليه انزلنا والمراد به انزال قوله وقولوا آمنا بالذي انزل الينا وانزل اليكم
والكاف في كذالك كلف المثل في قوالت مثل لا يجل اى مثل ذلك الانزال المحيى الشأن الداعى الى الايمان بجميع**

(وكذالك) ومثل ذلك الانزال (انزلنا اليك الكتاب) وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية وهو تحقيق لقوله (فالذين آمنوا بالكتاب) (الكتاب)

يؤمنون به) هم عهد الله بن سلام واضرا به او من تقدم عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل الكتاب

الكتب المنزلة والى التوحيد انزلناه ولما كان من شأن الكتاب الكامل العجيب الانزال ان يكون موضوعا مفيدا
فضيلة ومن يد شرف بالنسبة الى سائر الكتب الالهية بين كونه عجيب الانزال في كل مقام بما يناسبه وبين ههنا
بقوله وحيا مصدقا لسائر الكتب الالهية سبق قوله وقوا اوتانا بالذي انزل البنا وانزل اليكم فنظروا بما ذكرنا
وجد قوله وهو تحقيق لقوله فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به فانه لما كان كتابا كاملا عجيب الانزال لكونه وحيا
مصدقا لسائر الكتب الالهية لزم ان يؤمن به اهل الكتاب لما شاهدوا فيه من دلائل تدل على انه كتاب سماوي ووحى
الهي والفاء في قوله فالذين آتيناهم انفرج ايمانهم على كونه كتابا كاملا عجيب الانزال واختلاف المفسرون في ان
المراد بقوله فالذين آتيناهم الكتاب يؤمنون به ومن هؤلاء فقال بعضهم هم الذين سبقوا على عهد رسول الله صلى الله
عليه وسلم من اهل الكتاب فيكون المراد بقوله ومن هؤلاء الذين هم في زمان رسول الله عليه الصلاة والسلام
كعبدالله بن سلام وجماعته قيل هذا اقرب بمعنى ان صرف قوله ومن هؤلاء الى اهل الكتاب اولى لان الكلام فيهم
ولا ذكر المشركين ههنا اذ كان الكلام بعد الفراع من ذكرهم والاعراض عنهم لاصرارهم على كفرهم وقال آخرون
المراد بالاول مؤمنوا اهل الكتاب وبقوله ومن هؤلاء العرب او اهل مكة ثم انه تعالى لا وصف القرءان بكونه كتابا
كاملا عجيب الانزال وبين من آمن به ذكر ان من لم يؤمن به انما لا يؤمن به لثوبه في الكفر من حيث ان ثوبه في الكفر
ينعد عن التأمل في دلائل حقيقته وبعجزه ثم بين كونه مجزءة بالاضافة اليه عليه الصلاة والسلام بقوله وما كنت
تتلو من قبله من كتاب من قبل انزال القرءان عليك من كتاب وهو مضمون تلو ومن زائدة في المفعول اي ما كنت
قارئا كتابا قبل ذلك ولا تحطه بيمينك اي ولا تكتب الا ان يمينك كتابا وكذا كان صفتها في التوراة والانجيل انه اتى
لا يقرأ ولا يكتب **قوله** وذكر اليمين **جواب** عما يقال ما فائدة ذكر اليمين مع ان الكتابة انما تؤول باليمين
فذكره فائدة في الاولى زيادة تصوير كونه كتابا كما وصف الطائر بقوله بطير يحنه لذلك والثانية دفع العجز
في الاستناد فان الفعل كثيرا ما يسند الى سبب الامر فلما قيل بيمينك اندفع ذلك الاحتمال **قوله** وانما سماهم
مبطلين **ج** مع انه عليه الصلاة والسلام لو كان قارئا كتابا وقال مشركوا مكة له لعله تعد او التقطه من كتب الاقدمين
لكانوا صادقين محققين في الذهاب الى هذا الاحتمال وحاصل الجواب الاول انهم مبطلون الا ان كفرهم به عليه
الصلاة والسلام مع كونه اميا وليس المراد انهم مبطلون على تقدير كونه عليه الصلاة والسلام قارئا كتابا وحاصل
الجواب الثاني انه ليس المراد انهم مبطلون في الذهاب الى هذا الاحتمال على تقدير كونه قارئا كتابا بل المراد انهم
مبطلون في الارباب في كون القرءان وحيا الهيا مع كثرة وجوه بعجزه سوى كون الموحى اليه اميا **قوله**
فيكون ابطالهم باعتبار الواقع دون المقدر **ج** لانهم لا يكونون مبطلين في اربابهم على تقدير كونه عليه الصلاة
والسلام قارئا كتابا لان اربابهم حينئذ يكون من دليل الا انه سماهم مبطلين وان لم يكونوا مبطلين على ذلك التقدير
لكونهم مبطلين في الواقع حيث اربابهم مع وجدانهم نعمة عليه الصلاة والسلام على وفق ما في كتبهم وهو كونه
اميا **قوله** بل القرءان **ج** بل فيه للاضراب عن بيان كونه من انزال العجيب الى بيان ما هو اهم منه وهو
كونه آيات بينات اعجاز محفوظة في صدور العلماء بحيث لا يقدر احد على تحريفه وبنات حصة آيات وفي صدور
صفة ثانية اي هو آيات بينات الاعجاز محفوظة في صدور العلماء وكل واحد من كونه آيات بينات الاعجاز وكونه
محفوظا في صدور حفاظه بحيث يتلوه كثير من الامة عن ظهر القلب من خصائص القرءان فان سائر الكتب لم تكن
القائما مجهزة وما كانت تقرأ الا من المعاصف نظرا فيها فاذا طبقت لم تعرف الامة من كتابهم شيئا وقد ورد
في صفة هذه الامة قرايتهم تقوسهم واناجيلهم صدورهم واناجيل جمع انجيل وهو اسم كتاب عيسى عليه الصلاة
والسلام والمعنى انهم يقرؤن كتاب الله عن ظهر قلوبهم وهو مثبت محفوظ في صدورهم كما كان كتاب النصراني
مثبتا في اناجيلهم قال الله تعالى قبل بيان كون الآيات القرءانية مجزءة بالاضافة اليه عليه الصلاة والسلام ببيان
كونه اميا وما يحمده باياتنا الا الكافرون وقال بهد بيان ذلك الا الظالمون مع انه لا تنافي بين الكلامين لان الكافر
ظالم الا ان المناسب في مقام ارشاد اهل الكتاب وتفسيرهم عن تكذيب القرءان لفظ الكافرون لان اهل الكتاب
تميزوا عن المشركين بان آمنوا بجميع ما يجب الايمان به من التوحيد وارسال الرسل وانزال الكتب والحشر والجزاء
سوى الايمان برسالة سيد المرسلين وحقيقة كتابه فهم يدعون الايمان ويستكفرون عن الكفر المناسب في دعوتهم الى
الايمان ان يقال لهم انكم قد حصل لكم مزيا الايمان فلا تطلوها بانكار آيات الله تعالى مع ظهور حقيقتها بقيام الحجة

(ومن هؤلاء) ومن العرب او اهل مكة
او من في عهد الرسول من الكتابيين
(من يؤمن به) بالقرءان (وما يحمده باياتنا
مع ظهورها بوقايم الحجة عليها) (الا الكافرون
الا المنوعون في الكفر فان جزمهم به يمتنع
عن التأمل فيما يفيد لهم صدقها لكونها حجة
بالاضافة الى الرسول صلى الله عليه وسلم
كما اشار اليه بقوله (وما كنت تلو من قبله
من كتاب ولا تحطه بيمينك) فان ظهور
هذا الكتاب الجامع لانواع العلوم الشريفة
على اتم لم يعرف بالقرآنة والتعلم خارفة
للعادة وذكر اليمين زيادة تصوير لثوب
للجور في الاستناد (اذا لارتاب المبطلون
اي لو كنت ممن يحفظون القرآن لعله تعد
او التقطه من كتب الاقدمين وانما سماهم
مبطلين لكفرهم اولاد ثيابهم بانقضاء
واحد من وجوه الاعجاز المتكاثرة
وقيل لارتاب اهل الكتاب لوجدانه
فتك على خلاف ما في كتبهم فيكون ابطاله
باعتبار الواقع دون المقدر (بل هو) بل
القرءان (آيات بينات في صدور الذين
او تواله) يحفظونه لا يقدر احد على تحريفه
(وما يحمده باياتنا الا الظالمون) الا
المنوعون في الفهم بالمتكاثرة بعد وضوح
دلائل اعجازها حتى لم يمتدوا به (وقالوا لو
انزل عليه آية من ربه) مثل ناقة صالح وعصا
موسى ومائدة عيسى وقرأ نافع وابن مكرم
والبصريان وحفص آيات (قل انما الآيات
هنا لله) ينزلها كيف يشاء لست املككم
فاتيكم بما تقرحونه (وانما انا نذير مبين)
ليس من شأن الا الاذار وانياته بما عطيت
من الآيات (اولم يكفهم) آية مفيدة
اترحوه

(انا انزلنا عليك الكتاب بتلى عليهم) تدوم تلاوته عليهم ثم يدين بعد ذلك بالآيات او بتلى عليهم يعني اليهود بتحقيق ما في ايديهم من نعمك ونعت دينك (ان في ذلك في ذلك) في ذلك الكتاب الذي هو آية مستمرة ووجه ﴿٥٣٨﴾ مينة (رحمة) نعم عظيمة (وذكرى لقوم

عليها فتكونوا كافرين بخلاف مقام التفرغ عليهم باصرارهم على التكذيب بعد ما تبين كونها معجزة بالاضافة اليه عليه الصلاة والسلام فان المناسب بذلك المقام انظروني عن الشرك لقوله تعالى ان الشرك لظلم عظيم فكانه قيل ان بعدتم بالآيات القرآنية بعد ما تبين كونها معجزة ليلتها لزمكم انكار الرسالة والكتب المنزلة باسمها اذ لا طريق الى الاقرار بها سوى الاحتداد بالمعجزة فمن لم يعتد بالمعجزة لزمه ان يتحقق بالشركين ويكون من جملة الظالمين بالاشراك ثم انه تعالى لما بين طريق الجادلة مع اهل الكتاب في دعوتهم الى الايمان عاد الى حكاية ما تمسبه كفار مكة باقتراح آيات كالحجيات بها الاية عليهم الصلاة والسلام الى انهم فقالوا اي معنى كفار مكة لولا انزل عليه آية من ربه فارشده نبيه عليه الصلاة والسلام الى ان يقول في جوابهم اولا انما الآيات عند الله وليس من شأن الا انذار اهل العصية بالنار بما اعطيت من الآيات ثم انكر عليهم ذلك الاقتراح ببيان ان القرآن آية فوق الكفاية واتم من كل معجزة تقدمتها فان تلك المعجزات وجدت مادامت فان قلب العصاة حديد واسماء الموتى واخراج الناقة من الجمر الصلد لم يبق لئانه اثر فلو انكر احد شيئا من ذلك لم يكن اثباته الا بالكتاب واما القرآن فانه آية باقية في كل مكان وزمان لا يزول ولا تضل كآيات الانبياء التي اضمحلت بعد ما اختصت بمكان دون مكان فلو انكروا واحدا يقال له فأت باية مثله **قوله متحدثين** حال من ضمير عليهم والتحدثى ان تعارض فعل الغير وتعمل مثل فعله على وجه المنازعة في الغلبة وقيل في تفسير الآية اولم يكفهم يعني اليهود انا انزلنا عليك الكتاب بتلى عليهم بتحقيق ما في ايديهم من نعمك ونعت دينك فعمل هذا يكون الفائلون لولا انزل عليه آية من ربه اليهود وتكون هذه ايضا متعلقة بحال اهل الكتاب **قوله** وقيل ان ناسا من المسلمين **قوله** وفي التيسير روى ان بعض الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين كان في يده رق فيه شيء مكتوب من كتبهم فقال النبي صلى الله عليه وسلم ما هذا قال كتبته من كتابهم لاراد اعلم الى على فتصروا وجه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال انتم لو كنتم كاليهود والنصارى كفى بقوم حقا وضلالا ان يرغبوا عما اتاهم به نبيهم الى غيره فانزل الله تعالى هذه الآية ولم يرض المصنف بهذا القول واختار ان يكون المعنى اولم يكفهم آية مفصلة عما اقتروه من الآيات وذلك لان الظاهر من النظم انه جواب لقولهم لولا انزل وعلى ذلك القول يكون تصديقا له عليه الصلاة والسلام وانكارا لهم في الجاهلهم الى غير ما اتى به نبيهم فذلك عبر عنه بقوله وقيل **قوله** شهيدا بصديقي على ان تكون الآية جوابا للكعب بن الاشرف واصحابه حين قالوا يا محمد من يشهدك بانك رسول الله وقوله او بليغي ما ارسلت به على ان تكون القصود من الآيات تهديد المعاندين من اهل الكتاب كما يقول الصادق اذا كذب وفتاى بكل ما يدل على صدقه ولم يصدق الله يعلم صدق وتكذيب ايها المعاند وهو على ما افول شهيد يحكم بيني وبينك ثم بين كونه كافيا ببيان كونه عالما بجميع الاشياء فقال يعلم ما في السموات والارض الى آخره **قوله** هم الخاسرون في صفتهم **قوله** اشارة الى ان قوله والذين آمنوا بالباطل وكفروا بالله استعارة بالكنية بان شبه ما ضلوا من اختيار الضلالة على الهدى بعقد الباطلة وقوله اولئك هم الخاسرون استعارة تحيلية قرينة للكنية ولما هددهم الله تعالى بقوله اولئك هم الخاسرون قال نصر بن الحارث اللهم اسطر علينا حجارة من السماء كما قال اصحاب الايكة فاسقط علينا كسفا من السماء اظهارا لقطعهم بعذب العذاب واستهزاء منهم وتكديبا فان هددهم به **قوله** سخط عليهم **قوله** يعني ان اسم الفاعل بمعنى الاستقبال لكن جيء بالجملة الاسمية مؤكدة بان ولام الابتدأ للابدان بان وعد الله تعالى ووعد كالتحقق في الحال لتعاقب وقوعه البتة ويحتمل ان يكون اسم الفاعل بمعنى الحال ويكون المعنى ان جهنم لمحيط بهم في الدنيا باعتبار ان اسباب احاطتها من الكفر والمعاصي محيط بها في الحال فنزل المسبب ايضا منزلة الواقع في الحال **قوله** وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما الفصلا والسلام **قوله** خص ابراهيم عليه الصلاة والسلام لكونه هاجر من كوثى الى الشام فرارا بدينه حيث قال ابي مهاجر الى ربي ومحمد سيد المرسلين هاجر الى المدينة حيث نذر عليه رعاية ما امر به في امر الدين وامر المؤمنين بالهجرة من الموضع الذي لا يمكنهم فيه عبادة الله وكذلك يجب على كل من كان في بلدة تعمل فيها المعاصي ولا يمكنه تغيير ذلك ان يهاجر الى حيث يمكنه ان يعبد الله فيه حق عبادته **قوله** فاي **قوله** منسوب بفعل مضمر بفسره الظاهر وهو فاعبدون تقديره فاعبدوا اي فاعبدون فاستغنى بالثاني عن اظهار الاول ولا يجوز انتصابه بالفعل الظاهر لاستغاله عنه بالضمير الذي بعده ذهب صاحب الكشف الى ان قوله تعالى

يؤمنون) وتذكر ان هم الايمان دون التعت وقيل ان ناسا من المسلمين اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم بكتف كتب فيها بعض ما يقول اليهود فقال كفى بها ضلالة لقوم ان يرغبوا عما جاءهم به نبيهم الى ما جاء به غير نبيهم فنزلت (قل كفى بالله بيني وبينكم شيئا) بصديق وقد صدقتي بالمعجزات او بليغي ما ارسلت به اليكم وانصبي ومقابلتكم اي بالتكذيب والتعت (يعلم ما في السموات والارض) فلا يخفى عليه حال وحالككم (والذين آمنوا بالباطل) وهو ما يهدى من دون الله (وكفروا بالله) منكم (اولئك هم الخاسرون) في صفتهم حيث اشتروا الكفر بالايمان (ويستجلبونك بالعذاب) يقولهم اسطر علينا حجارة من السماء (واولاجل معنى) لكل عذاب او قوم (جاءهم العذاب) عاجلا (ولياتيهم بغتة) فجاءة في الدنيا كوقعة بدر او الآخرة عند نزول الموت بهم (وهم لا يشعرون) بآياته (يستجلبونك بالعذاب وان جهنم لصيفة للكافرين) تحيط بهم يوم ياتيهم العذاب او هي كالحبلة بهم الآن لاحاطة الكفر والمعاصي التي توجهها بهم واللام للعهد على وضع الظاهر موضع المضمر للدلالة على موجب الاحاطة او المحاسن فيكون استدلالا بحكم الجنس على حكمهم (يوم يمشاهم العذاب) ظرف لصيفة او مقدر مثل كان كيت وكيت (من فوفهم ومن تحت ارجلهم) من جميع جرائهم (ويقول) الله اوبعض الملائكة باسمه لقراءة ابن كثير وابن طاهر والبصريين بالنون (دوقوا ما كنتم تعملون) اي جزاءه (يا صادي الذين آمنوا ان ارضي واسعة غاية فاعبدون) اي اذا لم يتسهل لكم العبادة في بلدة ولم يتيسر لكم اظهار دينكم فهاجروا الى حيث يتشى لكم ذلك وعنه عليه السلام من قرأ بيته من ارض الى ارض ولو كان شبرا استوجب الجنة وكان رفيق ابراهيم ومحمد عليهما السلام واقفا جواب شرط محذوف اذ المعنى ان ارضي واسعة ان لم تخلصوا العبادة في ارض فخلصوها في غيرها

فأبى فاصبرون جواب شرط محذوف وجعل تقديم المفعول عوضاً عن الشرط المحذوف مع إفاضة تقديمه معنى الاختصاص ثم انه تعالى لما أمر المؤمنين بالمهاجرة الى ارض يمكنهم فيها رعاية وظيف العبادات صعب عليهم ترك الاوطان ومفارقة الاخوان فحذوهم الله تعالى بالموت ليهون عليهم الهجرة والمعنى لا يحبس لاحد من الموت والمعاد بعده فلا بد من الزود لذلك وذلك باختصاص العبادات لله تعالى بعد توحيد على رجاء ان يناب عليه فان لم يسر ذلك في مكان فلا بد من المهاجرة منه الى مكان يسر ذلك ثم ذكر ثواب من هاجر فقال والذين آمنوا وعملوا الصالحات بمعنى المهاجرين والذين يجوز ان يكون في محل الرفع على الابتدأ او في محل النصب على الاشتغال وعلال جمع عليه وهي القرعة ووزنها ضيالة مثل صديقة واسلمها عبودية فادلت الواو ياء وادغمت **قوله** وقرى لتوئمتهم **قوله** ثلثة ساكنة بعد النون وياء مفتوحة بعد الواو من الثراء وهو الاقامة يقال توى الرجل اذا اقام واتوئته اذا اتركت منزلاً يقيم فيه وهذه قرآنه حزة والكسائي وقرأ الباقون لتوئمتهم ياء موحدة مفتوحة بعد النون وهمزة مفتوحة بعد الواو من المياء وهي الازال اي انزلتكم من الجنة فرقا وانتصاب حرفا على قرآنة الاخوان اما على انه مفعول به على تضمين توى معنى انزل لان توى لازم فيعدى بالهمزة الى واحد وبتعدى الى اثنين باعتبار التضمين واما على الظرفية بتشبيه الظرف الحدود بالمبهم كما في قوله لا تعدن لهم صراطك المستقيم اي باسقاط الخافض اتساعا اي في ظرف واما على قرآنة الباقين فهو منصوب على انه مفعول ثان لان يوا بعدى الى اثنين قال تعالى توى المؤمنين مقاعد للثقال وقوله تجرى صفة لفرقا **قوله** وقرى نعم **قوله** زيادة الفاء على ان الفاء معدية الجملة على الجملة التي قبلها لا لتفيد ان مضمون الجملة التي بعدها واقع عقب مضمون الجملة التي قبلها من غير ان يتخلل بينهما زمان فاصل كما في نحو قام زيد فقدم عمرو بل هي للدلالة على ان المذكور بعدها كلام مرتب على ما قبلها في الذكر لان مضمونها عقب مضمون ما قبلها في الزمان كما في قوله تعالى ادخلوا ابواب جهنم خالدين فيها فبئس مثوى المتكبرين فان ذكر ذم الشيء او مدحه بعد جرى ذكره والمخصوص بالمدح محذوف والتقدير نعم اجر العاملين خالصا لوجه الله الفرق الموصوفة حذف لدلالة ما قبله عليه **قوله** تعالى وكان من دابة **قوله** كآين كذمة مركبة من كاف التشبيه واي التي تسعمل استعمال من ولما ركبتا جعل المركب بمعنى كم التجربة وكان مبتدأ ولا يحمل صفتها والله يرزقها خبره ومن دابة تمييز اي وكم من نفس دبت على وجه الارض عقلت او لم تعقل لا لتعلق ان تحمل رزقها لضعفها عن حمله مع احتياجها الى الغذاء مثلكم اي لا تدخر شيئا من الرزق لضعفها انما تصبح فيرزقها الله من حيث لا تحسب قبل لا يدخر شيئا من الحيوان قوتها الا ابن آدم والغارة والجملة ويقال ان للمعنى مخابي الا انه ينسى خبيثه **قوله** لا يرزقها واياكم الا الله استغناء الحصر من تقديم الجلالة وبناء الفعل عليه فان مثل هذا التركيب يفيد الاختصاص كما ذكره ابن محشر في سورة الرعد في قوله الله يبسط الرزق عن ابن عمر رضي الله عنهما قال خرجنا مع النبي عليه الصلاة والسلام حتى دخلنا بعض حيطان الانصار فجعل يلتقط من الثمر وياكل فقال يا ابن عم مالك لا تأكل فقلت لا اشتبهه برسول الله قال انا اشتبهه وهذا صبح رابعه لم اعلم طعاما ولم اجده فقلت ان الله والله المستعان قال يا ابن عمر لو سألت ربي لا عطاى مثل ملك كسرى وفيصير اضعافا مضاعفة ولكنى اجوع يوما واشبع يوما فكيف بك يا ابن عم اذا عمرت وبقيت في حثالة من الناس يحثون رزق سنة وبضعف منهم اليقين فوالله ما ربحنا حتى زلت وكان من دابة لا يحمل رزقها الا يذوق قال عليه السلام او انكم تتوكلون على الله حق توكله رزقكم كما رزق الطير تغدو بخامسها وتروح بطنانا **قوله** لان رزق الكل باسباب **قوله** فانه تعالى لو لم يخلق النبات لم يكن لها رزق وايضا ليس الغذاء بمحجره الا بتلاخ بل لا بد في صيرورة الغذاء اجزا من المتضدى يتحول له لجوار عظميا وشحما من ان يخلق الله تعالى فيه قوة جاذبة وماسكة وهاضمة ودافعة وغيرها من القوى التي لا تحصل الا بمحض قدرة الله تعالى وازادته فاذا تقرر ان رزق الكل باسباب هو المسبب لها وحده ثبت انه تعالى هو الذي يرزق النواب كلها ومباشرة الاسباب وملتزم طريق الاكتساب لا يعتمدان التوكل وكذا جمع ما اكتسبه واغذاه الوقت الحاجة لا يتدح في التوكل بل الذي يتدح فيه ان يكون اعتمادا على مافي يده وعلى ما يتيسر له من طرائق اكتسابه واما من تمسك بالاسباب وسلك سبيل الاكتساب اياها السنة الله تعالى في رزق العباد حيث جرت مادته في افاضة الخيرات على الاستفاضة والطلب من قاضي الحاجات بالتسبب لما جعله سببا لنيل المرادات مع الاعتقاد بان الله تعالى قادر على ان يرزقه من غير كد واهتمام وعلى ان يجعل سعيه في تمسك الاسباب ضائعا غير مؤثر الى المراد

(كل نفس ذاتة الموت) تاله لا محالة
 (ثم الينا ترجعون) الجزاء ومن هذا عاقبة
 ينبغي ان يحتمد في الاستعداد له وقرأ ابو بكر
 بالباء (والذين آمنوا وعملوا الصالحات
 لتوئمتهم) لتوئمتهم (من الجنة فرقا
 علان وقرى لتوئمتهم اي لتوئمتهم من التو
 فيكون انتصاب حرفا لاجراءه مجرى لتوئمتهم
 او برفع الخافض او تشبيه الظرف الموقت
 بالهم (تجربى من تحتها الانهار خالدين
 فيها لهم اجر العاملين) وقرى نعم والمخصوص
 بالمدح محذوف دل عليه ما قبله (الذين
 صبروا) على اذية المشركين والهجرة
 للدين الى غيره ذلك من الصبر والمصابرة (وعلى
 ربهم يتوكلون) ولا يتوكلون الا على الله
 (وكان من دابة لا تحمل رزقها) لا تطيق
 حمله لضعفها ولا تدخره وانما تصبح ولا تعيش
 عندها (الله يرزقها واياكم) ثم انها مع
 ضعفها وتوكلها واياكم مع قوتكم واجتهادكم
 سواء في انه لا يرزقها واياكم الا الله لان رزق
 الكل باسباب هو المسبب لها وحده فلا تخافوا
 على معاشكم بالهجرة فانهم لما اسروا بالهجرة
 قال بعضهم كيف تقدم بلدة ليس لنا فيها
 معيشة فنزلت (وهو السميع) لقولكم هذا
 (المعلم) بضميركم (ولئن سألتهم من خلق
 السموات والارض وسخر الشمس والقمر)
 المشول منهم اهل مكة (ليقولن الله) لما
 تقرر في العقول من وجوب انتهاء الممكنات
 الى واحد واجب الوجود (فان يؤفكرون)
 يصرفون عن توحيد الله بعد اقرارهم بذلك

(الله يسط الرزق لمن يشاء من عباده
 ويقدره) يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق
 عليه واحدا على ان البسط والقبض على
 التعاقب وان لا يكون على وضع الضمير
 موضع من يشاء واباهمه لان من يشاء منهم
 (ان الله بكل شئ عليم) يعلم مصالحهم
 ومغاسدهم (ولئن سألتهم من نزل من السماء
 ماء فلحى به الارض من بعد موتهم ليقولن الله
 معترفون بانه الموجد للمكذبات بأسرها
 اصولها وفروعها ثم انهم يشركون به
 بعض مخلوقاته الذي لا يقدر على شئ
 من ذلك (قل الحمد لله) على ما عصمتك
 من مثل هذه الضلالة او على تصديقتك
 واعطائك جنتك (بل أكثرهم لا يعلمون)
 فيتناقضون حيث يقولون بانه المبدئ لكل
 ما عداه ثم يشركون به الصنم وقيل لا يعقلون
 ما تريد تصديقتك عند مقالهم (وما هذه
 الحياة الدنيا) إشارة تعقير وكيف لا وهي
 لا تزن عند الله جناح بعوضة (الالهو
 ولعب) الا كما يلهم ويلعب به الصبيان
 ويحتمون عليه ويتعجبون به ساعة ثم
 يتفرقون متعبين (وان الدار الآخرة لهم
 الحيوان) لهم دار الحياة الحقيقية لا تمنع
 طريان الموت عليها او جعلت في ذاتها حياة
 للبالغة والحيوان مصدر حيي بمعنى
 ذو الحياة واصله حييان فقلت الياه الثانية
 واوا وهو ابلغ من الحياة لما في بناء فعلان
 من الحركة والاضطراب اللازم للحياة
 ولذلك اختير عليها هنا (لو كانوا يعلمون)
 لم يؤثروا عليها الدنيا التي اصلها عدم
 الحياة والحياة فيها عارضة سريعة الزوال
 (فاذا ركبوا في الفلك) متصل بادل عليه
 شرح حالهم اي هم على ما وصفوا به
 من الشرك فاذا ركبوا البحر (دعوا الله
 مخلصين له الدين) كاشفين في صورة من اخلص
 دينه من المؤمنين حيث لا يدكرون الا الله
 ولا يدعون سواه لهم بانه لا يكشف
 الشدائد الا هو (فلما نجاهم الى ابر اذا هم
 يشركون) فاجأوا المعاوذة الى الشرك

فهو متوكل على العزيز العلام حيث كتم وسعى معتمدا عليه لا على عمله واجتهاده ثم انه تعالى لما خاطب المؤمنين
 وامرهم بالمهاجرة الى ارض يتسهل لهم فيها عبادة الله قال على سبيل التعجب من كفارة مكة ولئن سألتهم من خلق
 السموات والارض ذكر في السموات والارض خلقهما وفي الشمس والقمر تسخيرهما لان الحكمة لا تتم بمجرد خلق
 الشمس فان الشمس لو كانت مخلوقة بحيث تستقر في موضع واحد لما حصل الايل والنهار ولا الصيف والشتاء فاذن
 الحكمة في تحريكها او تسخيرها مما تم انه تعالى لما بين ايجاد السموات بقوله خلق السموات والارض وبين ايجاد الصفاة
 بقوله وسخر الشمس والقمر ذكر الرزق لان كمال الخلق ببقائه وبقاء الانسان بالرزق كما انه قيل المعبود اما ان يعبد
 لا تحققة العبادة فالاصنام ليست كذلك بل المصنوع لها هو الله تعالى واما لكونه عظيم الشأن فانه تعالى خالق
 السموات والارض هو المنفرد بمعظم انشان فله العبادة واما لكونه ولي الاحسان فانه الذي يرزق الخلق هو المنفرد
 بالفضل والاحسان فله العبادة قال يشركون ﴿ قوله ويقدره ﴾ اي يضيق فان القدر والعزم بمعنى واحد وهو
 التضيق ﴿ قوله يحتمل ان يكون الموسع له والمضيق عليه واحدا ﴾ هذا الاحتمال هو الظاهر لان من في قوله
 من يشاء موسومة اربدها من افراد الانسان من معين بكونه شاء الله التوسع له ولو غاب عنه لما رجع ضمير يقدره عليه
 ولذا كان التوسع والتضيق متضادين لا يجتمعان في محلي واحد في زمان واحد ويجب ان يكون اجتماعهما في سبيل
 التعاقب واما اختلافهما ذاتا مع وجوب كون الضمير اجمالا الى عين ما ذكر او لا وهو من تعلق به مشيئة التوسع
 فيعبد لان مفهوم من يشاء البسط له وان كان مبهما من حيث تناوله الافراد المنفردة تحتها لا ابهام فيه من حيث
 تناوله الموسع له والمضيق عليه المتخلفين ذاتا حتى يكون الضمير الراجع اليه مبهما مثلا تناولا للتضيق عليه الا ان
 يقال المراد قوله لان من يشاء مبهم ان مفهوم من يشاء مع قطع النظر عن تعلقه بالمفعول المحذوف يتناول الموسع
 له والمضيق عليه فان ذاتا تعلق به المشيئة كما يصدق على من تعلقت المشيئة بالتوسع له يصدق ايضا على من تعلقت
 بالتضيق عليه فيكون الضمير الراجع اليه مبهما مثله فيتحذف الموسع له والمضيق عليه ذاتا مع رجوع الضمير الى من
 يشاء كما اذا قيل يسط الرزق لمن يشاء ويقدر لمن يشاء فانه اذا قيل ويقدر لمن يشاء لا يشبهه عند احد ان البسوط له
 غير المقدور عليه فكذا اذا قيل ويقدر له لانه في قوة ذلك لان من يشاء مبهم بالتوجيه الذي ذكرنا فيكون ضمير ايضا
 كذلك فصالح لا يهامة ان يراد به غير الاول ثم انه تعالى لما قال الله يسط الرزق ذكر اعترافهم بذلك فقال ولئن سألتهم
 من نزل من السماء ماء الآية لان نزول الماء سبب لوجود الرزق فالاعتراف بان وجود السبب هو الله تعالى اعتراف بان
 وجود السبب ايضا هو الله فهو اعتراف بان الرزق هو الله تعالى ﴿ قوله على ما عصمتك من مثل هذه الضلالة ﴾
 وهي ضلالة المناقضة بين اعترافهم بان وجود المكذبات بأسرها اصولها وفروعها هو الله عز وجل وبين اشراكهم به
 تعالى ما لا يقدر على شئ ﴿ قوله او على تصديقتك ﴾ من اضافة المصدر الى مفعوله اي او على تصديقتك الله تعالى
 اي لا يحتملهم على الاقرار بما هو حجة عليه المستلزم لتبكيك اياهم بالحدة ﴿ قوله فيتناقضون ﴾ يعني ان كلمة بل
 للاضراب عن الاول والاخذ فيما هو اهم فانه تعالى ذكر او لانهم اقرؤا بما يدل على التوحيد ويناقض سلوكهم
 طريق الشرك ثم انقل الى ما هو اهم وهو بيان انهم مسلوبوا العقول فلا يعبد عنهم مثل هذا الجلالة والمناقضة فهو
 اضراب عن اظهار جهلهم الخاص الى بيان ان شأنهم الجهل مطلقا ضل هذا يكون قوله قل الحمد لله اعترافا بين
 المتقل منه والمتقل اليه وعلى الثاني يكون جلة الاضراب من تيق قوله الحمد لله ومعنى الاضراب انهم اذا لم يظنوا
 بتلك المناقضة الظاهرة فأول ان لا يظنوا انك لم تحدث الله تعالى عند اعترافهم بذلك ﴿ قوله اشارة تخمير ﴾
 فانه قد يزن قرب الدرجة ودناءة المترلة منزلة قرب المسافة فيشار اليه بلفظ التريب كقول الكفرة في حق ابراهيم
 عليه الصلاة والسلام هذا الذي يذكر آلهتكم واليهو ما يتلذذ به الانسان ويجعله مشغلا به مع ضابيه عابهم ويلعبه
 ساعة ثم يتخفى ﴿ قوله لهم دار الحياة ﴾ جواب عما يقال ايضا خلق الحيوان بمعنى الحياة او بمعنى النامي
 الحساس على الدار الآخرة مع انها ليست صارة عن الحياة ولا بنام حاس هو ضمير الجواب ان الحيوان مصدر بمعنى
 الحياة والكلام على تقدير مضاف او جعلت هي في ذاتها حياة للبالغة فان ما فيها من الحياة كما كانت حياة مستمرة دائمة
 لا موت فيها صارت كما انها في ذاتها حياة ﴿ قوله متصل بادل عليه الى آخره ﴾ يعني الفاء عاطفة لخولها على
 اللجنة المدلول عليها بما ذكر قبلها ﴿ قوله كاشفين في صورة من اخلص دينه الله ﴾ يعني ان نسيتم مخلصين
 تمك بهم من حيث انهم ليسوا مخلصين حقيقة حيث ان الذي اجأهم الى ان ذكروا الله تعالى خاصة وتركوا ما سواه

خوف الفري والهلاك وفي الآية مضمرة تقدير الكلام فاذا ركبوا في الفلك وهاجت الرياح واضطربت الامواج وكادت تغرق بهم يدعو الله ودل على هذا المحذوف ذكر التفسير بعد **﴿ قوله انلام فيه لامى ﴾** اي يشركون ليكون اشراكهم كفرا بنعمة الانجاء والمعنى انه لا فائدة لهم في الاشراك الا الكفر والتمتع بما يستمتعون به في العاجلة من غير ان يترتب عليه نصيب في الآخرة ثم انه تعالى لما ذكر ان المشركين يمحسون ربهم بالدعاء والتضرع عندما وقعوا في الملوغ الشديدين من امواج البحر ثم يعودون الى الشرك القديم وقت اخلاص منه بالخروج الى البر ذكر حالهم عند غاية الامن وهو اشراكهم بالله الذي جعل لهم حرماً آمناً يأمنون فيه على نفوسهم وادوالهم فان اخوف احوال الانسان حال كونه في بحر متلاطم فيضطر حينئذ الى التوحيد واخلاص الدين له فعاده الى الشرك بعدما نجاه الله تعالى الى البر اذا كان قبهما فمشرکه في حرم الله تعالى الذي ليس في بلاد الله تعالى ما يدايه في كونه آمناً في غاية الصبح فلذلك ما تكرر عليهم بقوله اقبال باطل يؤمنون وبنعمة الله يكفرون ثم بالغ في وجده الانتكاد بان بين ان يجر ذلك الشرك نهاية الظلم ولا احد اعظم من المشرك فكيف اذا كان الاشراك في مقام يجب ان يكون العبد فيه احسن حاله في سائر البلاد وانما قلنا الشرك نهاية الظلم لان الظلم وضع الشيء في غير موضعه سواء امكن وضعه فيه او امتنع فن وضع شيئاً في موضع لا يمكن ان يكون ذلك موضعه يكون اعظم لان عدم الامكان اقوى من عدم اليقظة وكذا تكذيب الحق علم ومن كذبه اول ما سمعه من غير توقف وتأمل يكون اعظم **﴿ قوله الستم خير من ركب المطايا ﴾** واندى العالمين بطون راح * الندى الجود يقال رجل ندى اي جواد وفلان ندى من فلان اذا كان اكثر خيراً منه قيل لما بلغ الشاعر هذا البيت من قصيدته وكان الخليفة متكئاً استوى جالساً فرحاً وقال من مدحنا المجدحنا هكذا واعطاء مائة من الابل ولو كان مقصود الشاعر بقوله الستم الاستفهام لما اعطاه الخليفة مائة من الابل بل الهزئة فيه للانتكار دخلت على النبي فاقادت اثبات الخيرية وتقرر لها فكنا في الآية كانت لاقرار ثوابهم فيها وكان المعنى الايتون في جهنم والايستحقون الثواب فيها وقد افترقوا مثل هذا التكذيب على الله تعالى **﴿ قوله او لا جترآتهم ﴾** عطف على قوله ثوابهم اي وهو تقرير لاجترآتهم ثم انه تعالى لما فرغ من اقامة دلائل التوحيد وبطالان الشرك وتقرير المشركين وتهديدهم بتقرير ثوابهم في جهنم شرع في تثبيت المؤمنين على ما هم عليه من المجاهدة مع كل ما يجب مجاهدته من النقص الامارة بالسوء والشيطان واعداء الدين قتال والدين جاهدوا فيما اى جدوا وبلوا ومعهم في حقنا ولاجلنا ووجهنا خلاصاً لتهديتهم سبيل السير البنا والوصول الى جنابنا فان من جاهد في الله حتى جهاده وهو صرف الانتظار الى الله تعالى بالاتصال عن كل شئ سوى الله انكشف عنه الغيب النفسانية وجب عالم الاكوان كلها ونجلي له اسرار الملكوت واتوار عالم الغيب ومن اجتهد برفض العادات البشرية ومخالفة الهواء الطبيعية وتهديب ظاهره عن الخفاقات المنهية بعلامه الاعمال السنية وباطنه عن الاخلاق الرذيلة بانحلي بالاخلاق المرضية انتقم له سبيل السير الى الله بالقوة القدسية والقابلية الملكية والاطافة الروحانية فانه بقدر الجهد تكتسب المعالي * والى الله انتهل في ان يتخلص من طريقة الذين يقولون ما لا يفعلون ويوقنن للسعي والاجتهاد في تهذيب الاخلاق واصلاح الاعمال انه قريب محجب وقيل معنى الهداية ههنا التثبيت عليها والزيادة منها فانه تعالى يريد المجاهدين هداية كانه يزيد الكافرين ضلالة * ثم ما يتعلق بسورة العنكبوت هو الحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله واصحابه الطاهرين فضله * وهذا او ان الشروع في ايراد ما يتعلق بسورة الروم

﴿ سورة الروم وهي مكية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم

افتتحت هذه السورة الكريمة بحروف التهجى مع انه لا يفهم منها معنى يقصد تبليغه ثنبيه السامع وايضا حتى يقبل على استماع ما يلقى اليه بقلب حاضر فانه لما ذكر في اول هذه السورة ما هو مجهزة لرسول الله صلى الله عليه وسلم وهو اخباره عن الغيب الذي هو غلبة الروم على فارس في بضع سنين افتتحت بهذه الحروف ليثبه السامع فيقبل بقلبه على استماع ما يلقى اليه بعدها **﴿ قوله لانها ﴾** اي لان ارض العرب هي الارض المعهودة عندهم يعني ان اللام في لفظ الارض ان كانت للعهد فالمراد بها ارض العرب لان ارضهم هي المعهودة عندهم والمعنى غلبت فارس الروم في اقرب ارض العرب الى الروم فقوله ارض العرب منهم اي من الروم ومن في منهم صلة ادنى يقال

عبادة الاصنام وتواتهم عليها اولام الامر على التهديد ويؤيده قراءة ابن كثير وحزرة والكسائي وقالون عن نافع وليتبعوا بالسكون (فسوف يعلمون) عاقبة ذلك حين يعاقبون (اولم يروا) يعنى اهل مكة (اناجلك حرماً آمناً) اي جعلنا ببلدكم مصوناً من النهب والاعتدى آمناً اهله من القتل والسبي (ويحفظ الناس من حولهم) يحتفلون قتلوا وسياذ كانت العرب حو اليهم في تغاور وتناهب (اقبال باطل) ابعد هذه التهمة المكشوفة وغيرها مما لا يقدر عليه الا الله بالاصم او الشيطان (يؤمنون وبنعمة الله يكفرون) حيث اشركوا به غيره وتقديم السليين للاعتقاد او الاختصاص على طريق المبالغة (ومن اعظم من افترى على الله كذبا) بان زعم ان له شريكاً (او كذب بالحق لما جاءه) يعنى الرسول او الكتاب وفي ما تصفيه لهم بان لم يتوقفوا ولم يتأملوا قط حين جاءهم بل سارعوا الى التكذيب اول ما سمعوه (اليس في جهنم شوى لكافرين) تقرير لثوابهم كقوله * الستم خير من ركب المطايا * اي الايستوجبون الثواب فيها وقد افترقوا مثل هذا الكذب على الله وكذبوا بالحق مثل هذا التكذيب او لا جترآتهم اي لم يعلموا ان في جهنم شوى للكافرين حتى اجترآوا هذه الجرأة (والذين جاهدوا الى جنابنا اولم يترددتهم هداية الى سبيل الخير وتوفيقاً لملوكها لقوله والذين اهتدوا زادهم هدى وفي الحديث من عمل بما علم ورثه الله علم ما لم يعلم (وان الله مع المحسنين) بالنصرة والامانة قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة العنكبوت كان له من الاجر عشر حسنات بعدد كل المؤمنين والمنافقين

﴿ سورة الروم ﴾
﴿ مكية الاقوله فسبحان الله وهو ﴾
﴿ ستون اوتسع وخمسون آية ﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم المعلقة الروم

في ادنى الارض) ارض العرب منهم لانها الارض المعهودة عندهم اوفى ادنى ارضهم من العرب واللام بدل من الاضافة

(وهم من بعد غلبهم) من اضافة المصدر الى المفعول وقرئ غلبهم وهو لغة كالحلب والحلب (سيفلون في بضع سنين) روى ابن الفرس غزوا الروم فوافوهم باندرات وبصرى وقيل بالجزيرة وهي احدى ارض الروم من الفرس فغلبوا عليهم وبلغ الخبر مكة ففرح المشركون وشتوا بالمسلمين وقالوا انتم وانتصاري اهل كتاب ونحن وقرس آميون وقد ظهر اخواننا على اخوانكم وتظهرون عليكم فترات فقال لهم ابو بكر لا يقرن الله اعدائكم فوافه ليظهرن الروم على فارس بعد بضع سنين فقال له ابي بن خلف كذبت اجعل بيننا اجلا انا حريك عليه فناحية

٥٤٢

على عشر فلائص من كل واحد منهما وجعلا

دعائه اى قرب منه والمراد باحدى ارض العرب من الروم اطراف الشام وان كانت اللام فيه بدلا من المضاف اليه يكون المعنى غلبت الروم في احدى ارض الروم من العرب وضمير ارضهم يعود الى الروم فان قلت جعلت الارض التي غلبت الروم فيها للعرب تارة وللروم اخرى فوجهه قلت يجوز ان تكون تلك الارض مسكنهم جميعا بان يسكن فيها البعض من كل فريق لجواز اضافتها تارة الى العرب واخرى الى الروم **قوله** من اضافة المصدر الى المفعول والمعنى وهم اى الروم من بعد مغلوبيتهم سيفلون فارس في بضع سنين واندرعات موضع بالشام وبصرى ايضا موضع بالشام والجزيرة موضع بعينه وهي ما بين دجلة والفرات وليس المراد بالجزيرة العرب وحدها على ما روى عن الاصمعي انها من اقصى عدن الى ريف العراق طولا ومن جدة وما والاها الى اطراف الشام عرضا وسبب تسميتها جزيرة احاطة النصار والافهار الضام بها كبحر الحيشة وبحر فارس ودجلة والفرات **قوله** وقيل بالجزيرة وهي احدى ارض الروم من فارس فعلى هذا يكون قوله في احدى الارض بمعنى في احدى ارض الروم من فارس كما روى عن مجاهد انه قال هي ارض الجزيرة وهي احدى ارض الروم الى فارس فتكون اللام في الارض عوضا عن المضاف اليه **قوله** وشتوا بالمسلمين اى فرحوا بانفعال المسلمين وتحزبنهم فان اشتدت عبارة عن الفرح ببلية العدو وهي من باب علم وسبب نزول هذه الآية على ما ذكره القدرسون انه كان بين فارس والروم قتال وكان المشركون يوتون ان يغلب فارس الروم لان اهل فارس كانوا مجوسا اميين والمسلمون يوتون غلبة الروم على فارس لكونهم اهل كتاب فبعث كسرى جيشا الى الروم فاستعمل عليهم رجلا يقال له شهربا وبعت قيصر جيشا واستعمل عليهم رجلا يدعى بحلس فالتقيا باذريات وبصرى وهي احدى ارض الشام الى ارض العرب واليم غلبت فارس الروم فبلغ ذلك المسلمين نكبة فسق ذلك عليهم وفرح به كفار مكة وقالوا للمسلمين انكم اهل كتاب والنصارى اهل كتاب ونحن آميون كاهل فارس وقد ظهر اخواننا من اهل فارس على اخوانكم من الروم وانكم ان قاتلتونا لتظهرون عليكم فانزل الله تعالى هذه الايات لبيان ان الغلبة لا تدل على الحق بل الله تعالى قد يرد ان يزيد في ثواب الحق فينتليه ويسلط عليه الاعدى وقد يختار تحصيل العذاب الاذى دون العذاب الاكبر قبل يوم الميعاد والمناسبة المراهنة والفلائص جمع قلوب وهي من النوق الشابة وهذه المناسبة كانت قبل تحريم الفهار وهو النفاهر لان السورة نكية وتحريم الخمر والميسر من آخر الآيات نزولا **قوله** من قبل كونهم غالبين الى آخره **قوله** ان جمهور القراء قرؤا من قبل ومن بعد مبدان على الضمة من حيث انهما لما قطعنا عن الاضافة مع كونها متويزة مرادة صاروا كبعض الاسم في عدم استحقاق الاعراب فلا بد من تقدير المضاف اليه تقديره بقوله من قبل كونهم غالبين ومن بعد كونهم مغلوبين بناء على ان كلا من الوقتين احدى وقت كونهم مغلوبين ووقت كونهم غالبين بالنسبة الى الاخره اعتبار التسوية والبعدي فان الروم كانوا في اول الامر مغلوبين وفي ثاني الحال صاروا غالبين فكونهم مغلوبين قبل كونهم غالبين وكونهم غالبين بعد كونهم مغلوبين وقد كان الله الامر في اول الوقتين وفي آخرهما اى حين غلبوا وحين يغلبون وعبر عن اول الوقتين بقوله من قبل كونهم غالبين لكون وقت مغلوبيتهم قبل كونهم غالبين وعبر عن ثاني الوقتين بقوله ومن بعد كونهم مغلوبين لكون وقت غلبتهم بعد ذلك **قوله** وقرئ من قبل ومن بعد **قوله** مجرورين متويزين لانه اذا لم يكن المضاف اليه المحذوف متويزا يكون اسماء راسد فيعرب على حسب اقتضاء المعامل كقول الشاعر

فاساغل الشراب وكت قبلا * اكاد اغص من ماء الفرات

قوله في رهانهم هو مصدر بمعنى المراهنة والمناسبة والغالب فيما يتحقق السبق وهو يتحقق في الخطر الذي يتزانه عليه ويوضع بين اهل السباق ويقال اخطر المال اذا جعله خطرا بين المتزاهين **قوله** وقيل بنصر الله المؤمنين عطف على قوله بنصر الله من له كتاب وهو الروم على من لا كتاب له وهو فارس **قوله** لان ما قبله في معنى الوعد فان قوله تعالى سيفلون ويومئذ يفرح المؤمنون وعدهم الله تعالى بالنصرة فاعده بقوله وعدهم الله وعامله مضمر اى وعدهم الله ذلك وعدهم قدر معنى هذا المصدر بقوله لا يخلف الله وعده اى يظهر الروم على فارس ولكن اكثر الناس يعنى كفار مكة لا يعلمون وعدهم حيث يتكرون الرسالة والوحى **قوله** وهو على الوجهين مناد على تمكن غلبتهم عن الآخرة **قوله** يعنى ان هذا الكلام سواء كانت هم الثانية تكريرا للاولى وكان غافلون خبرا للاولى او كانت مبنيا ما بعدها خبرها وكانت الجملة خبرا للاولى يدل على اختصاص الغفلة عن الآخرة

الاجل ثلاث سنين فاجبر ابو بكر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال البضع ما بين الثلاث الى التسع فزايده في الخطر وماده في الاجل فجعلها مائة قلوب الى تسع سنين ومات ابي من جرح رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد قتلوه من احد وظهرت الروم على فارس يوم الحديبية فاخذ ابو بكر الخطر من ورثة ابي وجاء به الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال تصدق به واستدله الخنيفة على جواز العمود الفاسدة في دار الحرب واجيب بانه كان قبل تحريم الفهار والآية من دلائل النبوة لانها اخبار عن الغيب وقرئ غلبت بالفتح وسيفلون بالضم ومعناه ان الروم غلبوا على ريف الشام والمسلمون سيفلونهم وفي السنة التاسعة من نزوله غزاهم المسلمون وقتلوا بعض بلادهم وعلى هذا يكون اضافة الغلب الى الفاعل (لله الامر من قبل ومن بعد) من قبل كونهم غالبين وهو وقت كونهم مغلوبين ومن بعد كونهم مغلوبين وهو وقت كونهم غالبين اى له الامر حين غلبوا وحين يغلبون ليس شئ منهما الا بشؤانه وقرئ من قبل ومن بعد من غير تقدير مضاف اليه كما انه قيل قبلا وبعدا اى اولا وآخره (ويومئذ) ويوم يغلب الروم (يفرح المؤمنون بنصر الله) من له كتاب على من لا كتاب له لما فيه من انقلاب النفاؤل وظهور صدقهم فيما اخبروا به المشركين وقلبتهم في رهانهم واذا زياد يشينهم وثباتهم في دينهم وقيل بنصر الله المؤمنين بانظهار صدقهم اوبان ولى بعض اعدائهم بصاحق تقاوا (بنصر من يشاء) فينصر هؤلاء تارة وهؤلاء اخرى (وهو العزيز الرحيم) ينتقم من عباده بالنصر عليهم تارة ويغضل عليهم بنصرهم اخرى (وعدهم الله) مصدر مؤكد لنفسه لان ما قبله في معنى الوعد (لا يخلف الله وعده) لا يتناع الكذب عليه (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) وعده ولا حصة وعده لجهلهم وعدم تفكرهم (يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا) ما يشاهدونه منها والتمتع بزخارفها

(وهم عن الآخرة) التي هي غايتها والمقصود منها (هم غافلون) لا يتفكرون بها وهم الثانية تكريرا للاولى او مبتدأ وناقلون خبره والجملة خبر الاولى (بهم)

وهو على الوجهين مناد على تمكن غلبتهم عن الآخرة المحذوفة لقتضى الجملة المتقدمة المبدلة من قوله لا يعلمون تقريرا لجهلهم وتشبيها لهم بالحيوانات المقصور ادراكها

بهم وان الغفلة لا تثبت ولا تستقر الا فيهم وهو معنى تمكنها فيهم وقوله المحققة صفة صفاتهم والمراد بالجملة المتقدمة
قوله يعلمون ظاهرا من الحياة الدنيا و اشار الى ان هذه الجملة بدل من قوله لا يعلمون وكل واحد من قوله تقريراً
وتشبيهاً واشعاراً منصوب على انه مفعول له لقوله المبدلة على ابدال قوله يعلمون من قوله لا يعلمون ثلاث
على الاول تقرير جهاتهم الدلول عليها بالمبدل منه فان من لا يجاوز علمه عن بعض ظاهري الدنيا ولا يتعلق
بالبعض الاخر فضلاً عن ان يتعلق بامر الدين واحوال الآخرة لا يكون الا جاهلاً وقوله تشبيهاً وان كان
في صورة العلة الثانية الا ان المقصود منه بيان وجه كون جملة البدل تقريراً لجهاتهم ووجه كون الابدال
مشعراً بما ذكره ان قوله يعلمون لما اقيم مقام قوله لا يعلمون وجعل سادساً مستمداً علم منه انه لا فرق بين عدم العلم
وبين علمهم **قوله** اولم يحدثوا التكفير فيها **قوله** ان يكون قوله في انفسهم ظناً للتفكير والمعنى اولم يشغلوا
قلوبهم المعارضة عن التفكير بالمعركة الصالحة والتفكير وان لم يكن الا في القلوب الا انه زيد قوله في انفسهم لزيادة
تصوير حال المتكفرين كاقبل ولا تخطفه بينك وابصره بعينه واضمره في نفسه ونحو ذلك وتكون جملة ما خلق الله
السماوات الى الآخرة متصلة بما قبلها في محل النصب بقوله اولم يتفكروا والمعنى اولم يتفكروا في قلوبهم ان ما خلق
الله السماوات والارض الا بالحق باضمار ان الحقيقة ويكون التفكير واقعاً في خلقهما بالحق واضمار ان هو وصل
بجاز كما في قوله تعالى في هذه السورة ومن آياته يريكم البرق اى ان يريكم البرق كذا في التيسير وحيث يحتاج الى
اضمار في ايضاً والظاهر ما ذكره المصنف من كونه متعلقاً بقول او علم محذوف والتقدير اولم يتفكروا فيقولوا او يعلموا
ان ما خلق الله السماوات الخ فلي هذا لا يكون التفكير فيه مذكوراً بخلاف الاحتمال الثاني الذي ذكره بقوله او اولم
يتفكروا في امر انفسهم على ان يكون قوله في انفسهم مفعولاً به غير صريح ليتفكروا لا طرفة كقوله اولم ينظروا
في ملكوت السماوات والمعنى هل اتفكروا في امر انفسهم التي هي اقرب اليهم من سائر المخلوقات وهم اهل باجوانها
وهي كلمة استبطاء كأنه قيل ينبغي لهم ان يتفكروا فيها ليضع لهم كمال قدرة الله تعالى فان من تفكر في شرح
بدن الانسان وما اودع فيه من غرائب التدبير الالهى حصل له العلم القطعي بانه تعالى فاعل مختار كامل العلم
والقدرة وان من يكون كذلك يكون مرزها عن الشركاء والانداد والا كان عاجزاً عند ارادة شريكه ضد ما اراده
وايضاً حصل له العلم بحقيقة الحشر والجزأ لانه اذا تفكر في نفسه يرى قواه مسائرة الى الزوال واجزاء ما تعلقه الى
الانحلال فيقطع بانه سيفنى من قريب فلو لم يكن له حياة اخرى لكان خلقه على هذا الوجه عبثاً كما اشير اليه
بقوله تعالى الخسيف انما خلقناكم عبثاً وهذا ظاهر لانه من بالغ في تدبير شئ سلفى عن قريب بالكلفة وصورة
احسن تصوير واعتنى في انتظام احواله ابلغ ما يمكن من الاعتناء مع علمه بانه من قريب يصير كأن لم يكن شيئاً
مذكوراً ليضعك منه ويتعجب من صفاته من تفكر في شأن نفسه على هذا الوجه علم انه تعالى خلقه لهيئة ولا يقاء
الا بالحشر والاحياء فظهر ان تفكر الانسان في امر نفسه يؤديه الى القطع بان العالم له الله واحد قادر على الابداء
والاعادة فيكون قوله ما خلق الله السماوات والارض وما بينهما الا بالحق جملة مستأنفة لاتعلق لها بما قبلها ذكرت
بعد اقامة دليل الانفس استدلالاً لا بدليل الاكافى فمعنى الآية على هذا الوجه اولم يتفكروا في خلق السماوات والارض
فيعلموا ان الله تعالى لم يخلقها عبثاً ولا جزأاً ولكن ليحبر بها عباداً وليستدلوا بها على واحدانية الله وكمال قدرته
وانه انما خلقها لمنافع عباداً بلائاً لهم في دار التكليف وهو لا اکتساب ما يسعدهم في دار الجزاء وهو معنى قوله بالحق
والباء فيها ماسية او حالية اى ما خلقها الا للخلق او منسبة بالحق بقرونه لا باطلا ولا عبثاً خالياً عن حكمة
بالغة ولا تلقى خلفه وانما خلقها مؤجلة باجل محين ونفوس البشر مندرجة في مهبوء قوله وما بينهما ثم انه
تعالى لما ارشد الى ما يؤدى الى العلم بحقيقة الآخرة وان السماوات والارض وما بينهما جميعاً مخلوقة للانتهاء الى
اجل مسمى هتد الفاعلين من الآخرة المصيرين على الكفر وتكذيب الانبياء بقوله اولم يسيروا في الارض وهو استفهام
تقرير لسيرهم ونظرهم الى آثار المدبرين قبلهم وبعد تقرير ذلك ذكر ان اهل مكة اولى بالهلاك لان من تقدم
من عاد ونمود كانوا اشد من اهل مكة قوة واكثر مالا وعمارة ولم ينفعهم قراهم ولم يمنعهم من الهلاك احوالهم
وخصومتهم **قوله** او الايات الواضحات **قوله** اى دلائل الحق وبراهينه ومن ابن عباس رضى الله عنهما بالخلال
والحرام والحدود والاحكام **قوله** تعالى فاكان الله يظلمهم **قوله** مضمير تقديره لم يؤمنوا فاهلكوا فظلمهم
الله بتعذيبهم من غير ذنب ونعم في قوله ثم كان ترتيب الاخبار * قرأ نافع وابن كثير وابوعمر وعاقبة الذين مرفوعاً

واما باطنها فانهما مجاز الى الآخرة ووصلة
الى نيلها وانموذج لحوالها واشعاراً
بانه لا فرق بين عدم العلم والعلم الذى يختص
بظاهر الدنيا (اولم يتفكروا في انفسهم)
اولم يحدثوا التفكير فيها او اولم يتفكروا
في امر انفسهم فانها اقرب اليهم من غيرها
ومرأة يحتل فيها للتبصر ما يحتل له
في الممكنات باسرها ليحقق له قدرة مبدعها
على اعادةها من قدرته على ابدانها
(ما خلق الله السماوات والارض وما بينهما
الا بالحق) متعلق بقول او علم محذوف يدل
عليه الكلام (واجل مسمى) تنهى عنده
ولا تبنى بعده (وان كثيرا من الناس بلفظ
ريهم) بلفظ جزأه عند انقضاء قيام الاجل
المسمى او قيام الساعة (لكافرون) جاحدون
يحسبون ان الدنيا ابدية وان الآخرة
لا تكون (اولم يسيروا في الارض فينظروا
كيف كان عاقبة الذين من قبلهم) تقرير
لسيرهم في اقطار الارض ونظرهم الى آثار
المدبرين قبلهم (كانوا اشد منهم قوة)
كعاد وثمود (واناروا الارض) وقلبوا
وجعلها لاستنباط المياه واستخراج المعادن
وزرع البنود وغيرها (وعمروها) وعمرها
الارض (اكثر مما عمروها) من عمارة اهل
مكة ابانها فانهم اهل وادعبردى زرع
لا تسط لهم في غيرها وفيه تهكم بهم من حيث
انهم معتزون بالدنيا معتضون بها وهم اضعف
حالاتها اذ مدار امرها على التبسط في البلاد
والتمسك على العباد والتمسك في اقطار
الارض بانواع العمارة وهم ضعفاء ملحون
الى واد لا تقع له (وجاءتهم رسالهم بالبينات)
بالهجات او الايات الواضحات (فاكان الله
ليظلمهم) ليضل بهم ما فعل الظلمة قيد مرهم
من غير جرم ولا تذكير (ولكن كانوا انفسهم
يظلمون) حيث عملوا ما ادنى الى تدبيرهم

(ثم كان عاقبة الذين اسوا السواي) اي ثم كان عاقبتهم العقوبة السواي او الخصلة السواي فوضع الظاهر موضع الضمير لدلالة على ما اقتضى ان يكون تلك عاقبتهم وانهم جوزوا بدل افعالهم والسواي تأنيث الاسو كالمسني او مصدر ككشري **٥٤٤** ذمت بهما (ان كذبوا بايات الله وكانوا بها

يستهنون) عطف اوبدل او عطف بيان
السواي او خبر كان والسواي مصدر اسوا
او مفعوله بمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا
الخطيئة ان طبع الله على قلوبهم حتى كذبوا
الآيات واستهزؤا بها ويجوز ان تكون
السواي مساة الفعل وان كذبوا تابعها
والخبر محذوف للايهام والتحويل وان يكون
ان مفسرة لان الاساءة اذا كانت مفسرة
بالتكذيب والاستهزاء كانت متضمنة معنى
القول وقرأ ابن عامر والكوفيون عاقبة
بالنصب على ان الاسم السواي وان كذبوا
على الوجوه المذكورة (الله يبدأ الخلق)
يشتمهم (ثم يبيدهم) يعذبهم (ثم يجمعون)
للعزاء والعدول الى الخطايا للبالغة
في القسود وقرأ ابو عمرو وابوبكر وروح
بالياء على الاصل (ويوم تقوم الساعة
يلس الجرمون) يسكتون مبهين
آيسين يقال ناظرته فإلس اذا سكت وآيس
من ان يحجج ومنه النفاقة الملباس التي
لا ترغو وقرئ بفتح اللام من ابلسد اذا
اسكتته (ولم يكن لهم من شركائهم) من
اشركوهم بالله (شعناء) يعبرونهم
من عذاب الله ويجيشه بلفظ الماضي تصفة
(وكانوا بشركائهم كافرين) يكفرون
بآلهتهم حين يتسوامتهم وقيل كانوا في الدنيا
كافرين بسببهم وكتب في المحصف شعواء
وعلواء بنى اسرايل بالواو والسواي
بالالف قبل الياء اباينا للهزة على سورة
الحرف الذي منه حركتها (ويوم تقوم
الساعة يومئذ يفرقون) اي المؤمنون
والكافرون لقوله (فاما الذين آمنوا
وعملوا انصالحات فهم في روضة) ارض
ذات ازهار وانهار (يحبرون) يسرون
سرورا نهلت له وجوههم (واما الذين
كفروا وكذبوا باياتنا ولقاء الآخرة قالوا انك
في العذاب محضرون) مدخلون لا يفيون
عند (فسبحان الله حين تمسسون وحين
تصبحون وله الحمد في السموات والارض
وعشيا وحين تظهرون) اخبار في معنى
الامر بتزويه الله تعالى والثناء عليه في هذه
الاوراق التي تظهر فيها قدرته وتجدد فيها

على انه اسم كان وقد كبر كان مبنى على ان تأنيث عاقبة غير حقيقي والسواي خبر كان واخبار المصنف هذه القرآنة
حيث قال ثم كان عاقبتهم العقوبة او الخصلة السواي وقوله ان كذبوا الماعلة بتقدير لام الالهة اي لان كذبوا اوباه
السببية اي بان كذبوا واما بدل او عطف بيان للسواي ولا شك ان التكذيب خصلة سواي وعقوبة سواي فيصح
ان يكون بدلا او عطف بيان لعقوبة السواي والخصلة السواي بمعنى الآية ثم كان التكذيب آخر امرهم اي
ماتوا على ذلك بخلافهم الله تعالى بذلك على اسماهم حيث طبع على قلوبهم حتى ماتوا على التكذيب ويحتمل ان
يكون قوله ان كذبوا خبر كان وحيث ان يكون السواي مصدرا بمعنى الاساءة منسوبا باسوا او يكون مفعول اسوا
لتضمنه معنى اقترفوا والمعنى ثم كان عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة التي هي اسوا الخطايا ان طبع الله على قلوبهم
حتى كذبوا الآيات واستهزؤا بها فان السواي تأنيث الاسو بمعنى الافح ثم ذكر احتمالا آخر وهو ان يكون السواي
مفعول اسوا ايضا وان كذبوا عطف بيان له اوبدلا منه ويكون الخبر محذوف للايهام والتحويل والمعنى ثم كان
عاقبة الذين اقترفوا الخطيئة السواي وهي التكذيب والاستهزاء مالا يكتنه كنهه ولا يشار قدره في الشدة والقناعة
ثم انه تعالى لما ذكر ان عاقبة المسيء العقوبة السواي قرر ذلك ببيان ان المحلوقات بأسرها يحشرون بعد الموت
ثم اليه يرجعون الجزاء ثم بين ما يكون وقت الرجوع اليه بقوله ويوم تقوم الساعة يلس الجرمون اي يتقطع
كلامهم ويجهنم ويقون آيسين من كل خير ساكتين مبهين **قوله** التي لا ترغو **قوله** من الرغاء وهو صوت ذات
الخطب يقال رغا البعير رغو رغاء اذا صوتت وابلس النفاقة اذا لم ترغ من شدة الضبعة وهي شدة شهوة النفاقة للفعل
قوله يكفرون بالهتهم **قوله** على ان الياء في قوله بشر كالهم صلة كافرين وما قبل بعده على ان الياء للسببية
قوله وكتب في المحصف شعواء وعلواء بنى اسرايل بالواو **قوله** على لغة من يدل الالف الى الواو
وعلى هذه اللغة كتب العسيرة والزكوة والزوا ثم ان الالف المكتوبة على صورة الواو ان كان في الآخر جمع
بينها وبين الواو في الرسم كما في الزوا وعلواء بخلاف الالف المتوسطة كما في الصلوة والزكوة **قوله** لقوله فاما
الذين **قوله** وجد الاستدلال ان النفاقة لتفصيل ما اجل بقوله يفرقون **قوله** ثبات **قوله** اي التلاوات ولعمت قال
الراغب الجهر الاثر المسخس ومنه ما روي انه يخرج من النار رجل ذهب حبه وسيره اي حاله وبهاؤه وانصير النصين
والقاء في قوله تعالى فاما الذين آمنوا لتفصيل ما اجل في قوله يومئذ يفرقون اسند الفرغ في ال فرقة المؤمنين والكافرين
على الاجال ثم فصل حالهما وبين مصيرهما بما هو وعد في حق احدهما ووعيد في حق الآخر ثم فرغ على هذا الوعد
والوعيد قوله فسبحان الله الآية فان الثناء فيه له الجزاء لشرط محذوف والالم يكن للكلام وجه ارتباط بناقله كانه
قيل اذا تقرر عندكم مصير كل واحد من الفريقين وانضح عاقبة المؤمنين من اهل طاعته القبلين اليها فسبحوا الله
تعالى تسبيحا في هذه الاوقات وهذا معنى قول المصنف ان قوله تعالى فسبحان الله في معنى الامر بتزويه الله تعالى
ولم يجعله امرا ساقطة بان يكون المصدر منصوبا بفعل الامر لكونه مصدرا ببناء الجزاء او الامر بل الجمل الانشائية
مطلقا لا يصح تعديها بالشرط لان الانشاء اشاع المعنى بلفظ يقارنه او جاز تعليقه لازم تأخره عن زمان التلفظ وانه
غير جاز وانما المعلق بالشرط هو الاخبار عن انشاء التني والترجي وانشاء المدح والذم والاستغناء ونحوها فاذا
قلت ان فعلت فعل كذا فخر الله لك او فم ما فعلت كان المعنى فقد فعلت ما نسحق بسببه ان يفخر لك او ان تمدح
بسببه الا ان الجملة الانشائية اقيمت مقامه للبالغة في الدلالة على الاستحسان في معنى الآية اذا كان الامر كما تقرر فانهم
تسبحون الله تعالى في الاوقات المذكورة وهو في معنى الامر بالنسبج فيها وكذا قوله تعالى وله الحمد اخبار في معنى
الامر بالثناء عليه فكانه قبل اذا تقرر ذلك فليكن بتسبيح الله تعالى وتحميده المذنبين بوصلان الى الوعد والتجزيان
من الوعيد وقوله التي تظهر فيها قدرته اشارة الى وجه تخصيص هذه الآية بالتزويه وقوله وتجدد فيها نعمته
اشارة الى وجه تخصيصها بالثناء **قوله** او دلالة **قوله** عطف على قوله اخبار في معنى الامر لا على مجرد كونه
اخبارا لما بينا ان كونه جواب الشرط يستلزم كونه اخبارا اليقنة وانما الاحتمال في كونه في معنى الامر او مجردا للدلالة
على ان ما يحدث فيها من الدلائل الدالة على تنزيهه تعالى عن سمات الحيوان والامكان واستحقاقه الحمد والثناء بكل لسان
من السن الملائكة والانس والجان **قوله** لان آثار القدرة والعظمة فيها الظاهر **قوله** من حيث انه يتبدل فيها
احد الضدين بالآخر كتبدل الظلمة بالنور وبالعكس وكتبدل ما يشبه الحياة بما يشبه الموت وبالعكس واصحح وامسى من
الافعال الناقصة الا ان قوله تمسون وتصبحون في الايقن الافعال التامة بمعنى تدخلون في المساجد وتدخلون في الصباح

(وكذا)

نعمته او دلالة على ان ما يحدث فيها من الشواهد الناطقة بتزويهه واستحقاقه الحمد من له يميز من اهل السموات والارض

وكذا اظهروا انهم دخلوا في الظهيرة **قوله** وتخصيص التسبيح بالمساء والمصباح وتخصيص الحمد بالعشي والظهيرة مبنى على كون قوله وعشا معطوف على قوله في السموات والارض لانه لو كان معطوفا على قوله تسون كما ذهب اليه عامة المفسرين لكانت الاوقات المذكورة باسمها اوقات التسبيح ولكن المعنى سهوه حين تسون وحين تصحون وعشا وحين تظهرون وحين يكون قوله الحمد اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه وقائدة الاعتراض التنبه على انهم انما يصحون في هذه الاوقات بتكبير الله تعالى اياهم وتوقفة لهم فعليهم ان يحمدا والله تعالى اذا سجدوا كما قال تعالى عنون عليه ان اسلموا فل لا تمنوا على اسلامكم بل الله من عليكم ان هذا **قوله** ومن ابن عباس رضي الله عنهما **قوله** عطف من حيث المعنى على قوله في معنى الامر بتزكية الله تعالى فانه بمنزلة ان يقال المراد بالتسبيح التزكية وهذا المعطوف بمنزلة ان يقال المراد به الصلاة بطريق تشبيه الشيء باسم ما فيه وما بعده من الاحاديث تؤيد كون التسبيح على اصل معناه فانه اذا قيل سبح فلا يكون الا انه قال سبحان الله وكذا كبير وسوقل منها ما قال الله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله **قوله** وقرئ حينا بالنسبة فتكون الجملة بعده صفة له بخلاف العائد كما في قوله تعالى واخشوا يوما لا يجزي والد من ولده اي لا يجزي فيه ثم انه تعالى بين استحقاقه للتوحيد والتسبيح ببيان انه يخرج احد الضدين من الآخر وبيان ان الابداء والاعادة متساوية بالنسبة الى قدرته فقال يخرج الحى من الميت الى آخره فهذه الآية كالدليل على قوله الله يبدى الخلق ثم يعيده **قوله** تعالى ومن آياته **قوله** من تقدم لقوله ان خلقكم اى ومن آياته الدالة على كمال قدرته المستتر او حدايته وتفرده في الالهية خلق اصلكم من تراب ثم يشكم ونشركم على وجه الارض ونم للترابي بينهم وانتشارهم في الارض وبين كونهم مخلوقين من اصل واحد واذ الفاجأة للدلالة على ان ذلك البث والانتشار لم يكن بعد انقضاء زمان مديد منذ زمان خلق اصلكم **قوله** تنشرون صفة لبشر لان المراد به المجلس **قوله** لان حواء خلقت من ضلع آدم عليه الصلاة والسلام اى من عظم جنبه جعل ضميركم وانفسكم متساوية لآدم عليه الصلاة والسلام ولين بعده من آباء النساء فهم اموات لا يصلحون للخطاب بطريق تغليب الاحياء على الاموات اذ مقابلة الجمع بالجمع تقتضى انقسام الآحاد على الآحاد ضمير مرعى في هذا التوجيه والظاهر انه جعل ذلك الاصل اكثر بالا كليا **قوله** او لانهم من جنسهم **قوله** يعنى ان قوله من انفسكم يعنى من جنسكم كما في قوله تعالى لقد جاءكم رسول من انفسكم وبدل عليه قوله لفسكنوا اليها فان سكوت النفس وهيل القلب لا يتوقف على كون المسكون اليه منفصلا منه وانما يتوقف على الاتحاد في الجنس فان الجنس الواحد لا يمكن احدهما الى الآخر **قوله** حالة الشبق وضيرها **قوله** ونشر على ترتيب قوله مودة ورحمة فان كل واحد من الزوجين يود صاحبه حال شباعها وغلبة شهواتها ويعتد عليه ويرحمه حال كبرها رعاية خلق قدم المعاشية وان انقطعت حاجه نفسه اليه فان العطف الواقع في تلك الحال ليس بسبب المحبة وانما هو بسبب الرحمة **قوله** او بان تعيش الانسان الى آخره **قوله** ناظر الى قوله او بين افراد الجنس مع قطع النظر عن علاقة الأزواج **قوله** له قوله ورحمة منا **قوله** قال تعالى في حق عيسى عليه السلام لو نجعله آية للناس ورحمة منا والمراد بها عيسى عليه السلام جعله الله تعالى آية ورحمة **قوله** تعالى ان في ذلك **قوله** اى فيما ذكر من خلق الأزواج وجعل المودة والرحمة بين الزوجين لايات لقوم يتفكرون في عظمة الله تعالى وقدرته فانه تدبير عجيب في بقاء نوع الانسان بغائب اشخاصه وفي ضمن هذا التدبير خلق البشر السوى من شىء يسير من المني وتربته في بطن امه تسعة اشهر من غير خادم يتقدم ويقوم بمصالحه ثم اخراجه من بطن امه مع سلامة نفسه وامه آيات عجيبة تدل على كمال عظمة الله تعالى وقدرته فان ذلك لو كان من عند غير الله لافضى الى هلاك الام وهلاك الولد ايضا فان الولد لو سل من موضع ضيق بغير اعانة الله تعالى مات **قوله** تعالى ومن آياته **قوله** الدالة على وحدانيته وقدرته على البعث والاحياء خلق السموات وارضها في الهواء وقرارها فيه من غير عمد وخلق الارض وبسطها وقرارها على الماء او على الریح وكانت العرب شرين بان الله تعالى هو المنفرد بخلقهما فبكتهم الله تعالى بان من قدر على خلقهما وعلى ما بينهما من عجائب النصفة وبدائع الخلق فلا يكون الا منفردا بالالهية والربوبية قادرا على احياء الموتى وبجازاتهم على الاحسان والامانة وفسر اختلاف الالسنه باختلاف اللغات لان اقص الالسنه ليست مختلفة بل هي على هيئة واحدة **قوله** بان علم كل صنفة **قوله** على ان تكون اللغات باسمها وقبيلة لا اصطلاحية كاذب البدا الجمهور وقوله او الله وضعها على ان تكون اصطلاحية ثم ان التعليم لا يتوقف على تقدم اللغة وجرى ان

اذا نقص نورها والظهيرة التي هي وسطه لان تجدد الدم فيها اكثر ويحوز ان يكون عشا معطوفا على حين تسون وقوله وله الحمد في السموات والارض اعتراضا ومن ابن عباس رضي الله عنهما ان الآية جامعة للصلوات الخمس تسون صلاة المغرب والمشا وتصحون صلاة الفجر وعشا صلاة العصر ونظروا صلاة الظهر ولذلك زعم الحسن انها مدنية لانه كان يقول كان الواجب بمكة ركعتين في اى وقت انقضت وانما فرضت الخمس بالمدينة والاكثر على انها فرضت بمكة وعند عليه الصلاة والسلام من مره ان يكال له بالفقير الا وفي فليقل فسبحان الله حين تسون الآية وعنه عليه الصلاة والسلام من قال حين يصبح فسبحان الله حين تسون الى قوله وكذلك تخرجون ادرك ما قاله في ليله ومن قال حين عسى ادرك ما قاله في يومه وقرئ حينا تسون وحيا تصحون اى تسون في وقت تصحون فيه (يخرج الحى من الميت) كالانسان من النطفة والطار من البيضة (ويخرج الميت من الحى) النطفة والبيضة او يعقب الحياة بالموت وبالعكس (ويحيى الارض) بالنبات (بعد موتها) يبسا (وكذلك) ومثل ذلك الاخراج (تخرجون) من قبوركم فانه ايضا يعقب الحياة بالموت وفرا جزء والكسائى بفتح الكاء (ومن آياته ان خلقكم من تراب) اى في اصل الانشاء لانه خلق اسلمهم منه (ثم اذا انتم بشر تنشرون) ثم فاجاتم وقت كونكم بشرا منتشرين في الارض (ومن آياته ان خلق لكم من انفسكم ازواجا) لان حواء خلقت من ضلع آدم وسائر النساء خلقن من نطفة الرجال او لانهم من جنسهم لان جنس آخر (فسكنوا اليها) فليلوا اليها وتألفوا بها فان الجنسية علة للضم والاختلاف سبب للتألف (وجعل بينكم) اى بين الرجال والنساء وبين افراد الجنس (مودة ورحمة) بواسطة الزواج حالة الشبق وغيرها بخلاف سائر الحيوانات انظر لامر المعاش او بان تعيش الانسان متوقفا على التعارف

والتعاون الموجب الى الزواجة والتزاحم وقيل المودة كناية عن الجماع والرحمة عن المولد لقوله ورحمة منا ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون) فيعملون بما في ذلك من الحكم

الاصطلاح عليها أو الاتوقف ذلك الاصطلاح على لغة متقدمة واصطلاح سابق وهم جزأ فاما ان يدور او يسلسل
 بل طريق التعليم ان يخلق الله تعالى في كل صنف عنما ضرورياً تلك الالفاظ وثلث المعاني وباختصاص كل لفظ
 من تلك الالفاظ بواحد من تلك المعاني والضروري ههنا بمعنى الاولى الحاصل بمجرد انثبات العقل من غير ان
 يتوقف على شيء آخر من حدس او تجربة او الهام وهو القاء المعنى في القلب سواء آتاه الله بالذات او بواسطة الملك
 فالعلم الضروري بآي لفظ موضوع لآي معنى مقابل لما يحصل بالالهام **قوله** او اجناس لظنكم **قوله** اي ويحتمل
 ان يكون المراد باختلاف الالسنة اختلاف الكيفيات العارضة للاصوات والالفاظ المنطوقة مع اتحاد
 الالفة فالتكادس مع منطقتين متقنين في هس واحد ولا في جهارة ولا في حدة ولا في لالين ولا فصاحة ولا لكتفة ولا نظم
 ولا اسلوب ولا غير ذلك من صفات النطق واحواله وكذا اختلاف الوانهم وصورهم وهياتهم مع انهم ودرجل
 واحد وامرأة واحدة وان اصل الكل واحد وهو الماء والتراب باختلاف النعمات والالفاظ وتفاوت الالوان
 والكيفيات بحيث لا يشبه وجهها على اتحاد الصورة ولا تشبه لغة نعمة على اتحاد الالفة دليل واضح على كمال
 قدرته وقفاً مشبته ولفظ حكمته فان تمايز الاقارب والابواب وتعريف اصحاب الاعمال بعضها مع بعض
 يتوقف على ما ذكر من الاختلاف فانه لو اتفقت الافراد الانسانية بحسب العوارض والشخصات لوقع الاشتباه
 والاتباس بينهم ولأدى الى تعطيل الامور الجملة والمصالح الكثيرة **قوله** وحلاها **قوله** جمع حلية بمعنى الصفة
قوله لاستراحة القوى النفسانية **قوله** وهي بحسب الصفة الاولى قوتان محركة ومدركة والحركة اثنتان شوية
 تجذب بها النفس ما يلائمها وفضية تدفع بها ما يلائمها والمدركة عشر خمس منها الخواص الظاهرة وخمس منها
 الباطنة الحس المشترك الذي يجمع فيه صور جمع الصور والخيال الذي هو خزانة الحس المشترك والرهيم الذي
 به تدرك النفس المعاني الجزئية والمنصرفة التي هي مناط التركيبات والتحليلات وتعلق بها احتباط الصنائع العجيبة
 والافكار القريبة والذاكرة وهي خزانة الصور الوهمية كما ان الخيال خزانة الصور الحسية والنفس قوى اخر
 لامدركة ولا محركة وتسمى القوى الطبيعية وهي سبع الغاذية التي تنصرف في مادة الغذاء وتوصل الاغذية الى
 اعضاء التغذية والنامية والمولدة والجاذبة والهاضمة والماسكة والداخمة والنفس ثلاث قوى سوى هذه القوى
 المذكورة وهي روح حيوان وروح طبيعي وروح تسانق والروح الحيواني هو البخار الطيف الخاصل من
 غليان الدم الكائن في تجويف الصوري وذلك البخار مثبت في الجانب الايسر من الصوري والذي
 انفصل منه واتصل بالكبد يسمى روحاً طبيعياً وتعلق به احوال المعدة والطحخ والاضال النباتية والذي يتصاعد
 منه الى جانب الدماغ بواسطة الشرايين يسمى روحاً نفسانياً وتوط به الافعال الحيوانية وهو غاية لطافته
 يسرى وينفذ في جميع العروق والاعضاء والله اعلم **قوله** من القوى الطبيعية تعطل بالنوم حتى يكون
 النوم استراحة لها لكنها تقوى بسببه بخلاف القوى النفسانية فان اكثرها تعطل بالنوم فيكون النوم سبباً
 لاستراحتها ولما لم يكن النوم مختصاً بالليل لكون القيلولة وقت الظهيرة عادة اكثر الناس وكذا لم يكن طلب المعاش
 مختصاً بالنهار لوقوعه في الليل ايضا فتم احتمال ان لا تكون الآية من قبيل الالف والنشر حيث قال منامكم
 في الزمانين وطلب معاشكم فيهما تم ذكر احتمال كون الآية من باب الالف حيث ذكر في تفسيرها ما يدل على
 اختصاص كل واحد من الزمانين بواحد من الفعلين فقال او منامكم بالليل وابتغواكم بالنهار فخص كل واحد
 من الفعلين بزمان على حدة واقتصر على عطف احد الفعلين على الآخر ولم يعطف احد الزمانين على الآخر
 بل خص كل زمان بما وقع فيه من العمل ليظهر ان النظم وازد على طريق الالف ثم قال فلف اي ذكر الزمانين ثم ذكر
 ما وقع في كل واحد منهما من غير تعيين ان ما وقع في كل واحد منهما اي فصل من الفعلين المذكورين اعتماداً على كون
 الصيغ معلوماً للسامع فان الالف عبارة عن ذكر متقدم مع ذكر ما الكل من آحاد ذلك المتعدد من غير تعيين اعتماداً
 على ان السامع يرد ما الكل من آحاد المتعدد المذكور الى ما هو له ثم قال لو يؤيد الاحتمال الثاني قوله تعالى وجعلنا آية النهار
 مبصرة لتبينوا فضلا من ربكم وقوله تعالى وجعلنا الليل لباساً وجعلنا النهار معاشاً **قوله** فان الحكمة فيه
 اي في جعل الزمانين محللاً لفعلين ظاهرة اشار به الى وجه تخصيص هذه الآية بقوله لغوم يجمعون والآية السابقة
 بقوله لغوم يتفكرون **قوله** مقدر بان **قوله** المصدرية حتى تكون مع ماقى حيرها مبتدأ وما قبلها خبره على وفق
 فنناره ولما حذف ان بطل عملها وعاد الفعل مرة فوما كما في قوله **قوله** الا ايها الزاجري احضر الوغى **قوله** ويروي

(ومن آياته خلق السموات والارض
 واختلاف السقكم) لغاتكم بان علم كل
 صنف لغة او الهمة وضعها واقدره عليها
 او اجناس لظنكم واتكاله فانه لا تكاد تسمع
 منطقتين متساويتين في المكثبة (والوانكم)
 بياض الجلد وسواده او تخطيطات الاعضاء
 وهياتها والوانها وحلاها بحيث وقع
 التمايز والتعارف حتى ان التوامين مع توافق
 موادها واسبابها والامور الملائية لها
 في الصنائع يختلفان في شيء من ذلك لا محالة
 (ان في ذلك لايات للعالمين) لا تكاد تخفى
 على ماقل من ماث او انس او جن وقرأ
 حفص بكسر اللام ويؤيده قوله وما يعقلها
 الا العالمون (ومن آياته منامكم بالليل والنهار
 وابتغواكم من فضله) منامكم في الزمانين
 لاستراحة القوى النفسانية وقوة القوى
 الطبيعية وطلب معاشكم فيهما او منامكم
 بالليل وابتغواكم بالنهار فلف وضم بين
 الزمانين والفعلين بما لخص اشعاراً بان كلا
 من الزمانين وان اشخص باحدهما فهو
 صالح للآخر عند الحاجة ويؤيده سائر
 الآيات الواردة فيه (ان في ذلك لايات
 لغوم يجمعون) صامع تفهم واستبصار فان
 الحكمة فيه ظاهرة (ومن آياته ربكم البرق)
 مقدر بان كقوله شعر

الا ايها الزاجري احضر الوغى *
 وان اشهد الالذات هل انت مخلدى *

فاذا انزلنا من السماء

يرفع احضروا ونصبها وحسن حذف ان فيه دلالة ما بعده عليه وهو قوله * وان اشهد ان ذات من انت محذوف *
وقد ينزل الفعل بنفسه منزلة المصدر كما في قوله * اسمع بالمعنى خير من ان تراه * اى سمعك به وهو مثل يضرب
لرجل الذي له صيد في الناس فاذا رآه انزله قيل المعنى تصغير معنى منسوب الى معدة خفت الدال استغناء
لجمع بين التشديد وبين ياء التصغير فتقدير الآية على تقدير ان ينزل الفعل منزلة المصدر اى ومن آياته اراءكم
البرق ووجه كونها آية ان السحاب ليس فيه الا الماء والهواء وخروج النار منهما بحيث تحرق الجبال في غاية الجهد
فلا بد له من خالق قادر على جمع ما يشاء ثم ذكر لا يرتفع يريكم وجهها ناك وهو كونه صفة لمخوف والتقدير
ومن آياته آية يريكم الله تعالى بها البرق لحذف الموصوف وعائده كما في قول الشاعر

فاذا انزلنا من السماء

اى فيها تارة اموت فيها **قوله** على العلة لفعل يلزم المذكور لانفس الفعل المذكور لان شرط انتصاب
المفعول له ان يكون فعلا لفاعل الفعل الممثل والله تعالى منزله عن الخوف والطمع **قوله** الى ان يقال في تأويل
الآية يريكم البرق فترونه خوفا وطمعا على طريقة اعادة تسمية الفعل مقام علة **قوله** قياهما باقامته لهما
وارادته لقيامهما في حيزهما **قوله** فان السماء وان كانت تتحرك حركة وضعية الا انها ثابتة في حيزها لا تخرج منه
ولا يميل بعض جوانبها بل تثبت على الهيئة التي خلقت عليها من غير عمد ترونها وكذا الارض مع غاية ثقلها
ثابتت في مكانها ولا تنزل ولا تنقل وما عكسها الا الله القادر على ما يشاء ولم يفسر قوله تعالى يا امرء بان يقول
اى بقوله لهما قوما في حيز كما مع انه هو الا فوق لقوله انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون لان كون
الامر سببا لقيام الجادات او تكونها لا يخلو عن بعد لجعل الامر بالقيام مجازا عن الاقامة واردة القيام بان شبه
تكون الكائنات عند تعلق الارادة بتكونها بامثال المأمور المطيع لامر الامر المطاع فغير عن تعلق الارادة
بالامر للبالغة في الدلالة على كمال القدرة والاستغناء عن مزاولة الآلة وليس هناك امر اصلا حتى يقال الامر
الذى للتكوين مستلزم للارادة بالاتفاق بيننا وبين الممتزلة بخلاف الامر الذى للتكليف فانه مستلزم للارادة
عندهم **قوله** عطف على ان تقوم على تأويل المراد **قوله** معنى ان ما بعد كلة ثم جملة شرطية عطفت على المفرد
اقامة لها مقام المراد لاقادتها فائدة المفرد على اسلوب قوله تعالى فيه آيات بينات مقام ابراهيم ومن دخله كان
آذنا فانه في معنى وأمن داخله وفائدة هذا الاسلوب الاشعار بان مع كونه آية مستقلة خارجة من عداد سابق
من الآيات حكم مقصود بذاته مع قطع النظر عن كونه آية **قوله** ولذلك ثابت مناب السماء في جواب
الاولى **قوله** لاشتراكها في الدلالة على التعقيب **قوله** متقادون لفعله فيهم **قوله** معنى ان المراد بالفتوت
الانقياد فيدل على جميع ما اراد الله تعالى في حقهم وما فعل بهم من الاحياء والامانة والصحوة والحرارة والكون
وغير ذلك لا الانقياد برعاية ما كلفوا به من امثال الاوامر والاجتناب عن المعاصي وهو دليل على وحدانيته لان
جميع الكائنات لا كانوا متقادين لارادته ومشيتته ثبت انه لا شريك له اصلا لان الشريك يكون متزجرا للشريك
الاخر في مقتضى ارادته ثم استدلل على الاصل الاخر وهو القدرة على الخسر والاعادة بقوله وهو الذى يبدأ الخلق
ثم يعيده **قوله** ولذلك **قوله** اى وعدم كون شئ اسهل من شئ بالنسبة الى قدرة الله تعالى وان كل واحد من
الابداء والاعادة ساو للاخر بالنسبة اليه تعالى قبل ضمير عليه للخلق اى والموذاهون على الخلق وهذا على
تقدير ان يكون اهون للتفصيل فانه يدل على كون الاعادة اهون عليه من الابداء وليس كذلك واما اذا كان صفة
معنى حين كقوله الله اكبر فيثبت لا حاجة الى التوجيه لانه لا يدل على كون بعض الكائنات اهون من بعض بالنسبة
الى قدرته تعالى **قوله** اى الوصف العجيب الشأن **قوله** استعير لفظ المثل من معناه العرفى وهو القول السائر المشبه
مضربه بمورده لوصف العجيب تشبيهاه بالمثل السائر لانه لا يضرب الا ما فيه قرابة وامر عجيب وقوله في السموات
متعلق بما يتعلق به قوله وله او مخذوف على انه حال من الاعلى او من المثل ومعنى ثبوته له تعالى في السموات
والارض انه تعالى عرف ووصفه به فيهما على السنة الخلاقى والسنة الدلائل ثم انه تعالى اذا استدلل على
وحدانيته بقوله وله من في السموات والارض شرع في بيانها بالمثل فقال عز من قائل ضرب لكم مثلا من انفسكم
اى بين الله لكم ايها المشركون مثلا اى شيئا خالكم التى هي اثبات الشريك لله تعالى وذلك الشبه منتزع من
احوال انفسكم ومن الاحوال التى لا رضونها في حقكم مضربه لتقريب الامر من الافهام المشركين ثم بين ذلك المثل

انزلنا من السماء
اموت واخرى ابتغى العيش الكدح
(خوفا) من الصاعقة المسافر (وطمعا)
في الغيب للقيم ونصيبها على العلة لفعل
يلزم المذكور فان ارادتهم تستلزم رؤيتهم
اوله على تقدير مضاعف نحو ارادة خوف
وطمع او تأويل الخوف والطمع بالاخافة
والاطمئاع كقولك ضلعتنم غا الشيطان او على
الحال مثل كذبه تنهاها (ويوزن من السماء ماء)
وقرأ ابن كثير وابو عمرو بالتحفيف (فيجي
به الارض) بالبات (بعد موتها) بيسها
(ان في ذلك لايات لقوم يعقلون) يستعملون
عقولهم في استنباط اسبابها وكيفية تكونها
ليظهر اهم كمال قدرة الصانع وحكمته
(ومن آياته ان تقوم السماء والارض بامر)
قيامها باقامته لهما و ارادته لقيامهما
في حيز هما المعين من غير عقيم محسوس
والتعبير بالامر للبالغة في كمال القدرة والغنى
عن الآلة **قوله** اذ اذا دعاكم دعوة من الارض
اذ انتم تخرجون عطف على ان تقوم على
تأويل المفرد كانه قيل ومن آياته قيام السموات
والارض بامرهم ثم خروجكم من القبور
اذ اذا دعاكم دعوة واحدة فيقول ايها الموتى
اخرجوا والمراد نشيده مرة ترتب
حصول ذلك على تعلق ارادته بلا توقف
واحياج الى تجشم عمل بسرعة ترتب
اجابة الداعي المطاع على دعائه ونعم امانتني
زمانه اول لعظم ما فيه ومن الارض متعلق
بما كقوله دعوتهم من اسفل الوادى فطلع
الى لا يخرجون لان ما بعد اذا لا يعمل فيما
قبلها واذا الثانية لتفاجأة ولذلك ثابت
مناب الفاء في جواب الاولى (وله من
في السموات والارض قل له فاتسون)
متقادون لفعله فيهم لا يمتنعون عليه
(وهو الذى يبدأ الخلق ثم يعيده) بعد
هلاكهم (وهو اهون عليه) والاعادة
اسهل عليه من الاصل بالاضافة الى قدركم
والتياس على اصولكم والانهما عليه
سواء ولذلك قيل الهاء للخلق وقيل اهون
معنى هين ونه كبر هو لا هون اولان الاعادة
يعنى ان يعيد (وله المثل) الوصف العجيب
قصره بقول لاله الا الله اراد به الوصف بالوحدانية (الاعلى) الذى ليس لغيره ما يساويه او يدانيه
(في السموات والارض) يصف به ما فيها دلاله ونطقا (وهو العزيز) القادر الذى لا يهجز عن ابداءه وامادته (الحكيم) الذى يجرى الافعال على مقتضى حكمته

الشأن كالقدرة العامة والحكمة التامة ومن

(في السموات والارض) يصف به ما فيها دلاله ونطقا (وهو العزيز) القادر الذى لا يهجز عن ابداءه وامادته (الحكيم) الذى يجرى الافعال على مقتضى حكمته

فقال هل لكم مما ملكت ايمانكم ومن في قوله من انفسكم لا بداء الغاية وهو في موضع الصفة لتلا اي مثلا ما اخوذا
 منها ومن في قوله مما ملكت للتبويض والجازر والمجورور في محل النصب على انه حال من شركاء لانه في الاصل
 نعت نكرة هي شركاء والتقدير هل لكم شركاء كاشون مما ملكت ايمانكم فلما قدم عليها انصب على الحال ومن في قوله
 من شركاء مزيدة لتأكيد الاستفهام الجازي مجرى النفي قلنا لا تزداد في الاثبات الا عند الاختصاص والجازر مع
 المجورور في محل الرفع على انه مبتدأ ولكم خبره قدم عليه وقوله فانتم فيه سواء جملة من مبتدأ وخبر في موضع فعل
 وفاعل وهما فاستنوا واقوله فيه متعلق بسواء ومحلها النصب على جواب الاستفهام الذي بمعنى النفي كما انه قيل هل
 لكم من كيت وكيت فاستنوا والمعنى انهم لا يملكون فيساوونكم هذا ما ذكره ابو البقاء بقوله فانتم فيه سواء جملة
 اسمية في موضع نصب جواب الاستفهام اي هل لكم فاستنوا انتهى كلامه بعبارة وفيه نظر لانه كيف يجوز
 ان يجعل الجملة الاسمية حالة محل الجملة الفعلية ويحكم على موضع الاسمية بالنصب باضمار ناصب وهذا لا يجوز الا
 ان يقال ان الحكم بهذه الجملة الاسمية جواب الاستفهام المذكور قبله وهذا كلام حق **قوله** تعالى فانتم فيه
 سواء اي هل انتم وبما ليكنكم في شيء تملكونه انتم سواء وليس كذلك ولما لم يكن لله تعالى شريك في شيء كان
 لا يملك الذي تدعون الهة شيا اصلا فلا يصير لعظمتهم ولا لضعف نصل اليكم منه وقوله تعالى تخافونهم فيه وجهان
 احدهما انه خبر ثان لانتم تقدره فانتم مستنونون معهم فيما رزقناكم خاشعون يخوف بعضهم بعضا ايها الاحرار
 السادات والمراد في الاشياء الثلاثة اي الشركة والاستواء مع العبد وخوفهم ايهم وليس المراد في ثبوت
 الشركة ونفي الاستواء والخوف كما هو احد الوجهين في قولك ماتا تينا فتمدنا بمعنى ماتا تينا فمدنا بل تأتينا
 ولا تمدنا بل المراد في الجميع كما تقدم والوجه الثاني ان تخافونهم في محل النصب على انه حال من ضمير الفاعل
 في سواء اي فانتم فيه مستنونون خاشعين صبيدكم خيفة مثل خيفةكم الاحرار الذين هم امثالكم اذا كان بينكم وبينهم
 شركة فاذا لم ترضوا ان يشارككم صبيدكم في المال فكيف تشاركون بالله من هو مصنوع له * واعلم ان المثل لا يد
 ان يشابه الممثل به من وجد ويخالفه من وجه آخر ووجه المشابهة ههنا ظاهر واما وجه المخالفة فقد اشير اليه
 في الآية بوجود الاول اشير اليه بقوله من انفسكم اي من نسلكم مع حقارة انفسكم ونقصانها وعجزها وجلالته
 تعالى وعظمتهم وقدرته وكاله واشير الى الثاني بقوله مما ملكت ايمانكم اي من عبيدكم عليهم ملك اليد الطاري القابل
 للتقل والزوال اما التقل في البيع وغيره واما الزوال في العلق * فملوكه تعالى لا خروج له عن المات بوجوده من الوجود
 فاذا لم يميز ان يكون مملوك يمينكم شريك لكم مع انه يجوز ان يصير مملوك من جميع الوجود بل هو في الحال مملوككم
 في الآدمية حتى انكم ليس لكم تصرف في روحه وادمته بقتل وقطع وليس لكم منعهم من العبادة وقضاء
 الحاجة فكيف يجوز ان يكون مملوكا لله تعالى الذي لا يتصور خروج من ملك الله تعالى وهو مملوك له من جميع
 الوجود شريكه واشير الى الثالث بقوله من شركاء فيما رزقناكم يعني في الذي هو في الحقيقة ليس لكم بل هو لله ومن
 رزقه حقيقة فاذا لم يميز ان يكون لكم شريك فيما هو لكم من حيث الاسم وفي ظاهر الامر فكيف يجوز ان يكون له
 تعالى شريك فيما هو له حقيقة بل كل شيء فهو لله تعالى ومانعون الهة لا يملك شيئا اصلا فلا يعبد لعظمتهم
 ولا لضعف نصل اليكم منه واما قولكم هؤلاء شعاونا فليس كذلك لانه اذا لم يكن لما ملكت ايمانكم مع مساواته
 اياكم في الحقيقة والصفة حرمة عندكم حرمة الاحرار فكيف يكون حال المالك الذين لا مساواة بينهم وبين المالك
 الحق بوجوده من الوجود هل يتصور ان يكون لهم حرمة عند المالك المطلق والى هذا اشير بقوله تعالى تخافونهم
 كيففتكم ثم انه تعالى لما بين بطلان الشرك بما ضربه من المثل بعد بيان دلائل الوحدانية وبعد ما بين حسن ذلك
 التمثيل بقوله وكذلك فصل اي مثل ذلك التفصيل العجيب والبيان الغريب تبين الآيات قال بل اتبع الذين علموا
 اهواءهم اي لكن الذين اشركوا اتبعوا اهواءهم فيما ذهبوا اليه من الشرك من غير دليل جهلا بما يجب عليهم ثم
 بين ان ذلك براءة الله تعالى حيث قال من يهدي من اضل الله اي هؤلاء اضلهم الله فلا هادي لهم فلا يحرثك
 شأنهم ثم قال اذا بان لك بطلان الشرك بما او ضحالك من الآيات فاقم وجهك للدين حنيفا اي غير ملثف يمينا
 وشمالا هنا على ان يكون حنيفا حال من فاعل اقم او غير ملثف عنه على ان يكون حال من الدين والحنيف
 من الحنف وهو الاعوجاج في الرجل بان تقبل احدى ابهامي رجله على الاخرى والرجل احنفت وقد سمي المسلم
 المستقيم في امر الدين حنيفا بطريق تسمية احمد الضميرين باسم الاخر فلما سمي الغراب اعور اولكونه مائلا

(ضرب لكم مثلا من انفسكم) متقنا
 من احوالها التي هي اقرب الامور اليكم
 (هل لكم مما ملكت ايمانكم) من ممالككم
 (من شركاء فيما رزقناكم) من الاموال
 وغيرها (فانتم فيه سواء) فتكونون انتم
 وهم فيه شرع يتصرفون فيه كنصرفكم
 مع انهم بشر مثلكم وانها معارضة لكم ومن
 الاول للابتداء والثاني للتبويض والثالث
 مزيدة لتأكيد الاستفهام الجازي مجرى
 النفي (تخافونهم) ان يستبدوا بتصرف
 فيه (كخيفة انفسكم) كما تخاف الاحرار
 بعضهم من بعض (كذلك) مثل ذلك
 التفصيل (فصل الآيات) بينها فان التمثل
 بما يكشف المعاني ووضوحها (لقوم يعقلون)
 يستعملون عقولهم في تدبر الامثال (بل
 اتبع الذين ظلموا) بالاشراك (اهواءهم
 بغير علم) جاهلين لا يكفهم شيء فان العالم
 اذا اتبع هواء ربحا رد عليه (من يهدي
 من اضل الله) فمن يقدر على هدايته (ومالهم
 من ناصرين) يخلصونهم من الضلالة
 ويحفظونهم من آفاتها

الى الدين الحق في كل حال وكل وقت **قوله** وهو تمثيل لان الدين هو الاقبال على طاعة الله تعالى بالجان واللسان والاركان وهو ليس من قبيل الاعيان الخارجية حتى يتصور تقويم الوجه اليه حقيقة فلذلك جعله من قبيل التمثيل بمعنى انه شبه اقبال القلب على الدين ونياته عليه واهتمامه برعاية حدوده واركانه باقبال الشخص الى موضع معين وقصدته اياه وتقويم وجهه الى محله معتدبا بان له لو انحرف عنه ضل عن مقصده فغير عن المشبه باسم المشبه به وهو التقويم ثم اشتق منه اسم **قوله** نصب على الاغراء اي الزموا فطرة الله او عليكم فطرة الله او على المصدر اي المصدر الموكد لمضمون الجملة كقوله صبغة الله وصنع الله اي فطرتم الله فطرة فسر الفطرة بالخلفة ثم بين ان المراد بها احد ثلاثة اوجه فتكون الخلفة على جميع تلك الوجود بمعنى ما خلق عليه المكلف الوجود الاول ان تكون الفطرة عبارة عن قبولهم الحق وتمكنهم من ادراكه فانه تعالى خلق المكلفين على الجبلة السليمة والطبع المهيب لقبول الدين الحق وهو التوحيد والطاعة فلزموا عليها لاستمروا على زومها لان هذا الدين موجود حسنه في العقول ويقتضيه النظر الصحيح ولا يعدل عنه احد الا باقفة مارضة كالقليد واغواء شياطين الانس والجن فمن سلم من تلك الاقبات لم يعتد غيره وبؤيده قوله عليه الصلاة والسلام كل من يولد يولد على الفطرة فابواه يهودانه وينصرانه كما تتجرون البهية هل تجدون فيها من جدناه حتى تكونوا انتم تجدعونها قالوا يا رسول الله افرأيت من يموت وهو صغير قال الله اعلم بما كانوا يعملون قال الامام العاشر في تأويلاته قوله تعالى والله المثل الاعلى اي الوصف الاعلى بالقدانية في الوجود والوحدة الذاتية وما حسن قول مجاهد في معناه هو لانه الا لله فاقم وجهك للدين التوحيد والوجه هو الذات الموجودة مع جميع لوازمها وعوارضها واقامته لدين تجريده عن كل ماسوى الحق قائما بالحق والوقوف مع الحق غير ملتفت الى نفسه ولا الى غيره حنيفا مائلا مخرقا من الاديان الباطلة التي هي طريق الاغيار والانداد لمن انتهت غيره باشرأكه بالله فطرة الله اي الزموا فطرة الله وهي الحال التي فطرت الانسانية عليها من الصفاء والبصيرة في الازل وهي الدين القيم الازل والابد لا يتغير ولا يتبدل عن الصفاء الازل ومحض التوحيد القطري وتلك الفطرة الازلية ليست الا من الفيض الالهي الذي هو عين الذات من وقع عليها لم يمكن انحرافه عن التوحيد واحتمابه عن الحق وانما يقع الانحراف والاحتماب من غواشي النشأة وعوارض الطبيعة عند الخلق والتربية والعادة اما الاول فلعله عليه الصلاة والسلام في الحديث القدسي كل عبادي خلقت حنفاء فاجناتهم الشياطين عن دينهم وامروهم ان يشركوا بي غيري واما الثاني فلعله عليه الصلاة والسلام كل مولود يولد على الفطرة حتى يكون ابوا يهودانه وينصرانه لان تغير تلك الحقيقة في نفسها عن الحالة الذاتية فانه محال وذلك معنى قوله لا تبديل لخلق الله ولكن اكثر الناس لا يعلمون تلك الحقيقة انتهى كلامه قدس سره والوجه الثاني ان تكون الفطرة عبارة عن الدين الذي هو ملة الاسلام فان الدين والملة متحدان بالذات مختلفان بالاعتبار فان كل واحد منهما عبارة عما شرعه الله تعالى لعباده وستلهم على لسان انبيائه ليتوسلوا به الى اجل نوابه الا ان ذلك يسمى ملة باعتبار انه تعالى ازل في حقه ما عليه العباد ويكسبونه ويتدارسونه فيما بينهم لان الملة من اطلت الكتاب اي اطلت وبسمى دينها باعتبار طاعة العباد لمن سنده وانقيادهم لامره من قولهم دان له اي ذل والطاع والناس مطورون على ملة الاسلام ضرورة انهم مخلوقون على قبول ما تطابقت الادلة العقلية على حقيقته وصدقته والاتصاف به فكانوا مخلوقين على الاسلام الى ان صرفهم عنه صاروا فالظاهر على هذا الوجه ان يكون فطرة الله منسوبا على الاغراء اذ ليس قولنا فطرهم الله فطرة هي الاسلام وجدناهم والوجه الثالث ان يراد بالفطرة العهد المأخوذ عليهم بقوله تعالى انست بربكم قالوا بلى وكل مولود في العالم على ذلك الاقرار وهي الحقيقة التي وقعت الخلفة عليها وان عبد غيره قال الله تعالى وان سألتهم من خلقهم لقولن الله وقالوا ما نعبدهم الا ليقربونا الى الله ولكن لا عبرة بالايان القطري في احكام الدنيا وانما يعتبر الايمان الشرعي في امورها المكتسب بالارادة والعقل الا ترى انه عليه الصلاة والسلام بقوله يهودانه وينصرانه جعله في حكم ابويه مع وجود هذا الايمان القطري فيه **قوله** لا يقدر احد ان يغيره على تقدير ان يراد بفطرة الله خلقهم قابلين للتوحيد ودين الاسلام فان خلقهم على هذه القابلية امر تعلق به قضاء الله تعالى وازادته فمن يقدر على تغييره **قوله** او ما ينبغي ان يغيره على تقدير ان يراد بها الاسلام او الاقرار القطري فيكون لا تبديل تقيا في معنى النهي **قوله** اذا رجع مرة بعد اخرى مبنى على ان همزة اناب للصيرورة

(فاقم وجهك للدين حنيفا) فقومه له غير ملتفت او ملتفت عنه وهو تمثيل للاقبال والاستقامة عليه والاهتمام به (فطرة الله) خلقته نصب على الاغراء او المصدر فاذل عليه ما بعده (التي فطر الناس عليها) خلقهم عليها وهو قبولهم للحق وتمكنهم من ادراكه او ملة الاسلام فانهم لو خلقوا وما خلقوا عليه ادى بهم اليها وقيل العهد المأخوذ من آدم وذريته (لا تبديل لخلق الله) لا يقدر احد ان يغيره او ما ينبغي ان يغير (ذلك) اشارة الى الدين المأمور باقامته الوجه له او الفطرة ان فسرت بالملة (الدين القيم) المستوى الذي لا عوج فيه (ولكن اكثر الناس لا يعلمون) استقامته لعدم تدبيرهم (منيبين اليه) راجعين اليه من اناب اذ رجع مرة بعد اخرى

بمعنى صار ذاتا من الفعل من النوبة **قوله** من الناب وهو السن فكان الفائل جعل همزة الناب للتصوير
بمعنى صار ذاتا من وجعله كناية عن التقوى بالانقطاع اليه تعالى **قوله** تعالى ولا تكونوا من المشركين **قيل**
انه متصل بما قبله والمعنى فاقبوا الصلاة ولا تتركوها فتشؤم تركها فتبغضني الى الكفر قال محمد بن اسم الطوسي
بلغني عن النبي عليه الصلاة والسلام انه قال * من ترك صلاة متعمدا فقد كفر * وقد كان بلغني عنه عليه الصلاة
والسلام انه قال * اذا روي لكم عن حديث فاعرضوه على كتاب الله تعالى فان وافق كتاب الله تعالى فاقبلوه
وان خالفه فرتوه * فطلبت صحة الحديث الاول في القرآن ثلاثين سنة حتى وجدته في هذه الآية كذا في التيسير
قوله ويجوز ان يجعل فرحون صفة كل **قوله** والتقدير كل حزب فرحون بما لديهم كاشون من الذين فرقوا
دينهم وجعلوه اديانا مختلفة على حسب اختلاف اديانهم وانما رفع فرحون على انه صفة كل وان كان الشائع
في مثله ان يكون تابعا للضاف اليه لان الاكسامة العدد في ان الوصف الذي يجيء بعدها ينبغي ان يكون للضاف
اليه فالتك قول جاني ثلاثة رجال كاملين ولا تقول كاملون ثم انه تعالى ويخ هذه الفرق المختلفة الاديان بقوله
واذا نس الناس ضراى شدة كالمضى والتمس ونحوهما يعني انهم يتفقون عند اصابة الضر في دعاء رب العالمين
راجعين اليه من دعاء غيره **قوله** اللام فيه للعاقبة **قوله** اي لم يرتب على اشراكهم سوى الكفر بخدمة
الانبياء من تلك الشدة ثم انه تعالى اضرب عن قريتهم على اشراكهم حال الرخاء وانبتهم اليه حال الشدة
الى قريتهم بوجه آخر وهو انما هذه الدين من غير حجة تدل على صحته فقال ام ازلنا عليهم سلطانا فان ام فيه
منقطعة والهمزة التي في ضمها للانكار اي ازلنا عليهم حجة تتكلم اي تدل وتشهد باشراكهم بهاي بالله تعالى
وصحته ويحتمل ان تكون ام متصلة ويقدر عدلها قبلها والتقدير اي شركون بمجرد الشمس واتباع الهوى
ام ازلنا عليهم سلطانا فهم لذلك معذرون في انشرك في الرخاء مع اضلائهم في الشدة **قوله** او بالامر
الذي **قوله** على ان تكون ماقى قوله بما كانوا موصولة وان يكون المراد بالسلطان ملك معه برهان لان نفس الجملة
لا تتكلم بالامر الذي بسببه يشركون فان المراد بالامر دليلهم الذي اشركوا بسببه ثم ذكر من جلة قباشهم
بظرفهم عند النعمة وبأسهم عند الشدة فقال واذا ادقنا الناس يعني الكفرة رجة فرحوا بها فرح البطر وتركوا
الشكر وان تصبهم سيئة اي امر يسودهم من لفظ ومجاورة بما قدمت ايديهم اي بسبب معاصيهم بسوء
كسبها بايديهم ام لاوقيدها باليد اقامة للاكثر مقام الكل وانما للاقل بالاكث لان اكثر المعاصي يقع باليد
لم يذكر الله تعالى ما يكون سببا لادانة الرجة وذكر سبب اصابة السيئة ايها لان الاول تفضل من الله تعالى
ورجة محض لا يقتضيه شيء من اعمال العبد بخلاف الثاني فانه مقتضى العدل فانه تعالى يجازي العصية بما مماثلها
من العقوبة * فان قيل الفرحة بالنعمة مأمورة بقوله تعالى قل بفضل الله وبرحمته فبذلك فليفرحوا فأكيف ذمهم
هنا على الفرحة بالرجة * اجيب بان المأمور بالفرح برجة الله تعالى من حيث انها مضافة اليه والمذموم هنا
هو الفرح بنفس الرجة حتى لو كان المطر مثلا من عند غير الله تعالى لكان فرحهم به مثل فرحهم اذا كان من الله
ولاشك ان قصر النظر على نفس النعمة مقتضى البهيمية بخلاف الفرحة الناشئة من تذكر المنعم اياها وملاحظة ان المنعم
نظر اليه بعين الرأفة ونظر الرضى وفرق بين الفرحين ثم انه تعالى انكر على فرحهم حال الرخاء وقنوطهم حال البلا
فقال اولم يروا ان الله بسط اي كيف فرحون ويقنطون حال السراء والضرراء اولم يعلمون ان ضرر المرء ليس
لهوا نه على الله تعالى ولا حسنة لكرامته عليه لكنه تعالى يعمن عباده بما يشاء من العسر واليسر فعلى العبد
ان يشكر حال السراء ويصبر على الضرراء ويشغل بالافتقار اليه في الخالين لان ينقطع عنه ويتعلق بالنعمة
ولان يأس من رحمة حال النعمة **قوله** كصلة الرحم **قوله** يعني انه ليس المراد بحق ذي القربى حقا كان له عليك
بل المراد به حاجته عندك من المواصل بالبر كما في قوله تعالى مالنا في بناتك من حق اي حاجه قال قتادة اذا كان
لك ذو قرابة فلم تصله من مالك ولم تمش اليه برحمتك فقد قطعته وقال الزجاج وكان فرأرض الموارث لمصحت هذا
واخرج ابو حنيفة رجة الله بهذه في وجوب النفقة للصغار من ذوي القرابة اذا كانوا محتاجين عاجزين عن الكسب
وعن الامام الشافعي رضى الله عنه لانفقة بالقرابة الاعلى الولد والوالدين والمكين اذا وقع في ورطة الحاجة
حتى يبلغ الشدة يجب على من له مقدرة دفع حاجته وان لم يكن بمن نجح عليه الزكاة وكذلك من انقطع في معارزة
ومع آخر دابة يمكنه ان يوصله بها الى من يلزمه ذلك واختلف في ابن السبيل فقيل المراد به المنقطع عن ماله فيمان
كصلة الرحم

وقيل منقطعين اليد من الناب وهو حال
من الضمير في الناصب المقتر لقطرة الله
اوق اقم لان الآية خطاب للرسول والامة
اقوله (واقنوا واصبوا الصلاة ولا تكونوا
من المشركين) غير انها صدرت بخطاب
رسول الله صلى الله عليه وسلم فخطاب له
(من الذين فرقوا دينهم) بدل من المشركين
وتعريفهم اختلافهم فيما بعدونه على
اختلاف اهلهم وقرأ حجة والكسائي
فارقوا بمعنى تركوا دينهم الذي امروا به
(وكانوا شيئا) فرقا شايح كل امامها الذي
اصل دينها (كل حزب بما لديهم فرحون)
مسرورون ظنا بانه الحق ويجوز ان يجعل
فرحون صفة كل على ان الخبر من الذين
فرقوا (واذا نس الناس ضراى شدة
دعوا ربهم منيبين اليه) راجعين اليه
من دعاء غيره (ثم اذا ادانهم منه رجة)
خلاصا من تلك الشدة (اذا فریق منهم
برهم يشركون) فاجبا فریق منهم الاشراك
برهم الذي بناهم (ليكفروا بما آتاهم)
اللام فيه للعاقبة وقيل للامر بمعنى التهديد
لقوله (فقتلوا) غير انه التفت فيه مبالغة
وقرى وليتموا (فوق تعلمون) عاقبة
تتكمم وقرى بالياء على ان تمتموا ماض
(ام ازلنا عليهم سلطانا) حجة وقيل
ذالسلطان اي ملكا معه برهان (فوق
يتكلم) تكلم دلالة كقوله هذا كتابنا
ينطق عليكم بالحق او نطق (بما كانوا به
يشركون) باشراكهم وصحته او بالامر
الذي بسببه يشركون به والوهية (واذا
ادقنا الناس رجة) نعمة من صحة وسعة
(فرحوا بها) بطروا بسببها (وان تصبهم
سيئة) شدة بما قدمت ايديهم (يشؤم
معاصيهم) اذا هم يقنطون) فاجلوا
القنوط من رجة وقرأ ابو عمرو والكسائي
بكسر النون (اولم يروا ان الله بسط الرزق
لمن يشاء بقدر) فالحق لم يشكروا ولم يحسبوا
في السراء والضرراء كالمؤمنين (ان في ذلك
لايات لقوم يؤمنون) فيستدلون بها على
كآل القدرة والحكمة (فانت ذا القربى حق)
كصلة الرحم

حتى يصل الى ماله وقيل المراد به الضيف الذي ينزل به ليجس البدالي ان يرجع ويرتحل وقيل اراد بحق المسكين
 وابن السبيل نصيهما من الصدقة المسماة لهما في آية الصدقة **قوله** وجوب النفقة للمحارم **قوله** اراد به المحارم
 بسبب القرابة فان مجرد الحرمة لا توجب النفقة بالاجماع كالحرمة بسبب الرضاع والمصاهرة كما لا يوجبها مجرد القرابة
 بدون الحرمة فان من كان ذارحم ولم يكن محرما كاولاد المومنان والحال لا تجب النفقة لهم **قوله** وهو غير مشعر به
 لان الظاهر انه امر بتوفير حقهم من الصلة فان صلة الرحم من الواجبات المؤكدة ووجهه على الامر بالاتفاق مع
 ان الظاهر كونه امر بتوفير حقهم من الصلة لا وجه له ولا سيما ان المراد بالثابت الساكن وابن السبيل التصديق عليهما
 بالاتفاق مع ان تخصيص ذوى القرين بذى الرحم المحرم تخصيص بلا محض **قوله** ولذلك **قوله** اي
 ولكون الخطاب لما ذكر رتب قوله فأت على ما قبله بالفاء فان الخطاب على تقدير كونه للنبي صلى الله عليه وسلم
 يدخل فيه امته اذا لم يكن الحكم المصاطب به من خصائصه عليه الصلاة والسلام ويكون تخصيصه عليه الصلاة
 والسلام بالخطاب تعظيما له فكأنه قيل اذا علمتم ان الله يسط الرزق لمن يشاء ويقدر لا ينبغي لكم التوقف في الاحسان
 الى المحتاجين فانه تعالى اذا شاء ان يسط لكم الرزق فظاهرا لا يمتنع بالاتفاق وان شاء ان يضيق عليكم فلا يرزق
 بالامساك فلا يحصل لكم بالامساك الادانة **قوله** او عطية يتوقع بها مزيد مكافاة **قوله** فان جعل الربا
 على هذه العظيمة لا يتخلو من بعد لان نفس تلك العطية ليست بزيادة وانما الزيادة ما يتوقع بها فلا يكون معطيها
 مؤثرا لربا فضلا من ان يكون اعطاؤه ليربو في اموال الغير بل يكون آخذنا بخلاف من اعطى اكلة الربا فضلا
 خاليا عن العوض فانه معط الربا ليربو اي ليزيد في اموال من اخذه شيئا فعمل الربا المذكور في الآية على الزيادة
 المحرمة ظاهر الا انه لا روى عن ابن عباس رضى الله عنهما وغيره ومن عامة اهل التأويل ان المراد بالربا هنا
 هدية الرجل يهديها لثاب اكثر منها ائتمى المصنف اثم فسمى مهديها مؤثرا لربا ولعل اطلاق اسم الربا عليها
 لكونها سببا لاخذ الربا كما ورد في الحديث المتفق عليه **قوله** وهو الذي يطلب اكثر مما يهدى فان الغزارة
 الكثرة قوله ثاب اي يعوض ويحازي فعلى هذا يكون قوله ليربو مستندا الى ضمير الربا بمعنى العطية والمعنى ليريد
 ذلك الربا في جذب اموال الناس وجلبها وقوله فلا يربو عند الله اي ليس له اجر ثابت عند الله قال اهل التأويل
 هذا ربا حلال لا يوزر فيه الا انه انما يباح في حق عامة الناس واما في حق النبي عليه الصلاة والسلام فلا يربو
 لقوله تعالى في حقه عليه الصلاة والسلام ولا تمن تستكثر اي لا تعط لتعنى اكثر منه ابتغاء لثواب الدنيا ولكن اعط
 ابتغاء لثواب الآخرة وقرأ عامة القرآء آتيم بالمد بمعنى اعطيتم وقرأ ابن كثير انتم مقصورا وهو يؤول من حيث
 المعنى الى القرآء المشهورة لانه يقال آتى معروفا وآتى فبها اذا فعلها وقرأ نافع ويعقوب لتربوا بضم التاء
 الفوقانية وسكون الواو على الخطاب اي لتزيدوا او تصيروا ذوى زيادة من اموال الناس وقرأ الآخرون بفتح اليا
 التثنية ونصب الواو وجعلوا الفعل مستندا الى ضمير الربا اي ليرداد **قوله** تريدون وجه الله **قوله** صفت زكاة
 فلا بد فيه من ضمير يعود الى الموصوف اي تريدون بها احوال من فاعل آتيم والمقصود من التثنية الاشارة الى ان
 الاشارة بالصد والتية لا بنفس الفعل والظاهر ان يقال فأنتم المضعفون ليوافق قوله وما آتيم الا انه التثنية الى
 الغية فقيل فاولئك هم المضعفون لكونه امدح لهم من ان يقال انتم المضعفون لما فيه من تشهير امرهم بين خواص
 خلقه واظهار الرضى عنهم بحسن صديهم فكأنه قال فلا تكثره وخواص خلقه فاولئك الذين يريدون وجه الله
 بصدقاتهم المضعفون ولو قيل فأنتم المضعفون لما حصل التشهير المذكور لكونه كلاما جاريا بينهم وبين الله تعالى
قوله ذوا الاضعاف **قوله** فيكون بناء الفعل لصيرورة الفاعل ذا ضعف كما في اصغر بمعنى صار ذا عقر واقوى
 وايسر بمعنى صار ذا قوة وايسر وعلى التانيق التعدية كما في نحو اخرجت **قوله** وتغييره من سنن المقابلة **قوله** فان
 مقابله بقوله وما آتيم من ربناستدعى ان يقال في خبره فيربو ويرداد عند الله وعدل عن عبارة الربا الى عبارة الاضعاف
 ومن نظم التعاليم الى نظم الاممية الفيدة للمصنف للبالغة في بيان ثوابه **قوله** اول التميم **قوله** فانه لو قيل فأنتم
 المضعفون لم يكن الحكم الاعلى ذوات المخاطبين ولو اورد بدل انتم اسم الاشارة لكان المشار اليه المخاطبين لامن
 حيث ذواتهم بل من حيث كونهم مؤثرين للزكاة فيكون المعنى من فعل ذلك فاولئك هم المضعفون **قوله** ان
 جعلت ما موصولة **قوله** فانه يجوز ان تكون شرطية وموصولة ويصح دخول الفاء في الجواب على الوجهين
 فان كانت شرطية كان محلها النصب بائيم وان كانت موصولة كانت في موضع رفع بالابتداء وماؤها محذوف

واحتج به الحنفية على وجوب النفقة للمحارم
 وهو غير مشعر به (والمسكين وابن السبيل)
 ما وظف لهما من الزكوة والخطاب للنبي
 صلى الله عليه وسلم اول من بسط له ولذلك
 رتب على ما قبله بالقام (ذلك خير للذين يريدون
 وجه الله) ذاته او جهته اي يقصدون اياه
 بمروهم خالصا لوجهه التقرب اليه لاجهته
 اخرى (واولئك هم المظنون) حيث
 حصلوا بما بسط لهم النعيم المقيم (وما آتيم
 من ربوا) زيادة محرمة في المعاملة او عطية
 يتوقع بها مزيد مكافاة وقرأ ابن كثير بالقصر
 بمعنى ما جئتم به من اعطاء ربوا (ليربو في اموال
 الناس) ليزيد ويزكو في اموالهم (فلا يربو
 عند الله) فلا يركو عنده ولا يبارك فيه وقرأ
 نافع ويعقوب لتربوا اي لتزيدوا او لتصيروا
 ذوى ربوا (وما آتيم من زكوة تريدون
 وجه الله) يتبعون به وجهه خالصا (فاولئك
 هم المضعفون) ذوا الاضعاف من الثواب
 ونظير المضعف المقوى والموسر الذي القوة
 واليسار او الذين ضعفوا ثوابهم او اموالهم
 ببركة الزكوة وقرى بفتح العين وتغييره من
 سنن المقابلة عبارة ونظما البالغة والاتفاقات
 فزيد للتعظيم كأنه مخاطب به الملائكة وخواص
 الخلق تعريف الخالهم اول التميم كأنه قال فن فعل
 ذلك فاولئك هم المضعفون والراجع منه
 محذوف ان جعلت ما موصولة بتدبير
 المضعفون به او ذواته اولئك هم المضعفون

اي والذي آتيتوه ويكون قوله فارلثكم المضعفون خبرا اي بجملة خبرية وهذه الجملة لا بد فيها من العائد الى
المبتدأ فان كان الالغاث فيه لتعظيم يكون تقدير الكلام فارلثكم المضعفون به وان كان للتعميم يكون التقدير
فؤتوه اولئك هم المضعفون على ان مؤتوه مبتدأ ثان واولئك ثالث وهم المضعفون خبر الثالث والجملة خبر الثاني
والثاني مع خبره خبر الموصول * ثم انه تعالى ذكر دليل القدرة وفتح عليه صحة الحشر واستدل بذلك على تفرده
بالاوهية فقال الله الذي خلقكم الآية فقوله الله مبتدأ خبره الذي خلقكم مع ما عطف عليه والمعنى الله فاعل هذه
الافعال الخاصة التي لا يقدر احد على شيء منها غير من المعلوم ان من قدر على الابداء قدر على الحشر والابادة
ومن قدر على جميع ذلك يكون منزها عن الشركاء والاداد كادل عليه بقوله هل من شركائكم من يفعل من ذلك من
شيء وقوله من شركائكم خبر مقدم ومن فيه لتبيين ومن يفعل هو المبتدأ ومن ذلكم متعلق بمحذوف لانه حال
من شيء بعده فانه في الاصل صفة له فلما قدم عليه انصب حالا ومن الثالثة مزيدة في المفعول به لانه في حيز النفي
المستفاد من الاستفهام والمعنى ليس من شركائكم من يفعل شيئا من ذلكم على ما دل عليه البرهان والبيان ووقع
عليه الوفاق **قوله** ويجوز ان يكون الموصول **قوله** ويجوز ان يكون قوله الذي خلقكم صفة للمبتدأ
ويكون الخبر قوله هل من شركائكم والرابطة لهذه الجملة بالمبتدأ قوله من ذلكم لان معناه من افعالكم المختصة به
لان المتشار اليه بذلك هو المخلق والرزق والامانة والاحياء ومن المعلوم انها من افعال الله تعالى **قوله** تفيد ان
شروع الحكم في جنس الشركاء والافعال **قوله** وذلك لان الاستفهام قيد في معنى النفي ومن المعلوم ان كلمة من
الواقعة في سياق النفي تفيد الشروع والعموم فالاولى تفيد شروع الحكم في جنس الشركاء والثانية تفيد
شروعها في جنس الافعال والمعنى ليس شيء من جنس الشركاء من يفعل شيئا من جنس الافعال المختصة به تعالى
قوله والموتان **قوله** وهو يضم النون موحدة في المواتي وقيل في الناس والدواب * والحرق والفرق
كل واحد منهما يقتضيان على وزن الشفق اسم بمعنى الاحراق والافراق * والاختراق الخيبة يقال اخفق الرجل
اذ غزا ولم يفتح وأخفق الصائد اذ ارجع ولم يصب شيئا وطلب حاجته فأخفق * والغاصفة جمع غائص وهو من ينزل
في البحر على القواض وكثرة الفرق واخفاق الغاصفة مثالان لما ظهر في البحر من الفساد على ان المراد بالبحر البحر
المعهود قيل فساد البحر يكون بقلة الطرقاته اذا قل المطلق الغوص لان الاصداف تنفتح افواها اذا مطر
فا وقع فيها من ماء السماء فهو اللؤلؤ فظهر به ان قلة المطر كما تفسد البرت تفسد البحر وقيل المراد به هنا المدائن
والقرى التي كانت على شاطئ نهر او بحر وبالبر البرية التي ليست عند نهر او بحر قال السدي البر كل قرية من
قرى العرب بائنة من البهار ككة والمدينة والبحر كالكو فو الشام والبصرة وقيل كانت العرب تسمى الامصار
بحرا قيل من اذنب ذنبا يكون جميع الخلائق من الناس والدواب والوحوش والطيور والذر خصامه يوم القيامة
لانه تعالى منع المطر بشؤم المعصية فيضرب بذلك اهل البحر والبر جميعا روى عن شقيق ازاهد انه قال من اكل
الحرام فقد حن جيع الناس قيل اول فساد البر كان من قاييل حيث قتل اخاه هابيل واول فساد البحر كان من
جلندي الملك حيث كان يأخذ كل سفينة غصبا قال المصحاك كانت الارض خضرة موقفة لا يأتي ابن آدم شجرة
الا وجد عليها ثمرة وكان ماء البحر عذبا وكان لا يفسد الاسد البقر والغنم فلما قتل قاييل هابيل اقتصر ماء الارض
وشاكت الاشجار وصار ماء البحر ملحا زامقا وفسد الحيران بهضد بعضا **قوله** او الضلالة والظلم **قوله** عطف
على قوله كالجذب والموتان اي ويجوز ان يراد بالفساد الظاهر في البر والبحر فساد الاضال والاخلاق كالظلم
والضلالة كما جاز ان يراد به فساد اسباب المعاش كالجذب ونحوه مما فعله الله بهم بشؤم معاصيهم فكلمة ما في قوله
بما كسبت ايدي الناس على الثاني موصولة وبالاسيوية اشار المصنف اليه بقوله بشؤم معاصيهم وعلى الاول
مصدرية اشار اليه بقوله بكسبهم اياه واللام في قوله تعالى ليذيقهم هل الثاني لتعليل والمعنى فضل الله بهم
ما ظهر من فساد اسباب المعاش كالجذب ونحوه ليذيقهم بهذا الفساد ومحق البركات بعض جزاء ما عملوا
وعلى الاول لما قبله فان ما ظهر من الفساد في افعالهم واختلافهم ليس فرضهم من كسبه ان يذيقهم الله تعالى
ويال ما كسبوا لكن لما ترتب ذلك على كسبهم اياه ترتب العلة الغائية على معلولها دخل عليه لام العلة كما في قوله
تعالى فالنقطه آل فرعون ليكون لهم عدوا وحزنا ثم انه تعالى لما هدد المفسدين ببيان ان المعصية سبب لتجهيل
بعض المتقوية في الدنيا عقيد بقوله قل سبوا في الارض لتشهدوا مصداق ذلك فان اهل مكة لو سافروا ذهابا

(الله الذي خلقكم ثم رزقكم ثم يميتكم ثم يحييكم هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء) انتم له لو ازم الاوهية ونفاها راسا عما اتخذوه شركاء له من الاصنام وغيرها مما كذا بالانكار على ما دل عليه البرهان والبيان ووقع عليه الوفاق ثم استخرج من ذلك تقدسه عن ان يكون له شركاء مثل سبحانه وتعالى عما يشركون) ويجوز ان يكون الموصول صفة والخبر هل من شركائكم والرابطة من ذلكم لانه معنى من افعاله ومن الاولى والثانية تفيد ان شروع الحكم في جنس الشركاء والافعال والثالثة مزيدة لتعميم النفي وكل منها مستقلة بانها كيد لتعظيم الشركاء (ظهر الفساد في البر والبحر) كالجذب والموتان وكثرة الحرق والفرق واخفاق الغاصفة ومحق البركات وكثرة المضار او الضلالة والظلم وقيل المراد بالبحر قرى السواحل وقرى البصور (بما كسبت ايدي الناس) بشؤم معاصيهم او بكسبهم اياه وقيل ظهر الفساد في البر يقتل قاييل اخاه وفي البحر يان جلندي كان يأخذ كل سفينة غصبا (ليذيقهم بعض الذي عملوا) بعض جزاءه فان تمامه في الآخرة واللام للعلة او لما قبله وعن ابن كثير يعقوب لنذيقهم بالنون (اعلمهم برجسهم) عما هم عليه

(قل سيروا في الأرض فانظروا كيف كان عاقبة الذين من قبل) فاشاهدوا عواقب ذلك وانصتوا صوته (كان أكثرهم مشركين) استئناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لغشوا الشرك وغلبته ﴿٥٥٣﴾ فيهرأوا وكان الشرك في أكتهم وما دونه من المعاصي في قلوب منهم (فأقم وجهك

الى الشام لشاهدوا بلاد عاد ومجود وقوم لوط ونحوها وعلموا انه تعالى اهلكهم بما كسبت ايديهم وخرب ديارهم واذاقهم بعض جزاء اعمالهم القبيحة في الدنيا وهو اعلم بما فعل بهم في العقبين **قوله** استئناف للدلالة على ان سوء عاقبتهم كان لغشوا الشرك وغلبته فيهم **قوله** فمعنى الاستئناف على هذا انه تعالى اهلكهم جميعا لغشوا الشرك فيما بينهم وانه تعالى اهلك العامة بسبب الشرك وحده وان لم ينفع الكل عليه الا انه ناشاع وغلب فيهم جعل الكل في حكم الشرك وهكذا جميعا بسبب كماله تعالى واتقوا فتنة لا تصيب الا الذين ظلموا منكم خاصة **قوله** او كان الشرك في اكثرهم الى آخره **قوله** فمعنى الاستئناف على هذا انهم اهلكوا جميعا بما كسبت ايديهم ولم يهلك احد من غير معصية الا ان سبب هلاك اكثرهم هو الشرك الظاهر وسبب هلاك الباقيين ما دون الشرك من المعاصي كاعتداء اصحاب السبت ونحوهم ثم انه تعالى لما بين ان المعاصي سبب لخطيئة الله تعالى في الدنيا امر رسوله عليه الصلاة والسلام بان يستقيم على الدين القويم ثلثين ثلوثين على ما هم عليه الا انه تعالى خاطبهم بسيدهم تعظيما له ولكونه عليه الصلاة والسلام واسطة بينه تعالى وبين الامة **قوله** كما قال من كفر فعليه كفره **قوله** يعني انه بيان الوجه التفرقي ببيان انه تعالى غنى عنهم وعن اعمالهم **قوله** والاقتصار **قوله** جواب عما يقال اذا كان علة ليصدقون كان ينبغي ان يذكر جزاء الكافرين ايضا **قوله** فان فيه اثبات البغض لهم والحببة للمؤمنين **قوله** فان عدم محبة الكافر كما يتضمن محبة ضده وارادة الاطف والاكرام به يتضمن ايضا بغض الكافر وارادة الانتقام منه ولا شك ان بغضه تعالى لاحد وارادته الانتقام منه كمال العقوبة ومؤداه الى اسوأ الجزاء والعياب والله فاكثف بهذه الدلالة الضمنية عن التصريح بجزاء الكافرين **قوله** وتأكد اختصاص المصالح بهم **قوله** اصل الاختصاص بهم من تقييد من بقوله عمل صالحا وتأكيده فيهم من وضع الظاهر موضع التصدير في قوله ليعجز الذين آمنوا فان مقتضى الظاهر ان يقال ليعجزهم فلما وضع الموصول موضع التصدير وجعل المصالح صلة له اكده اختصاص المصالح بهم وتمييزهم به عن اضدادهم فقصد بهذا التأكيد تليل اثبات البغض للكافرين واثبات المحبة للمؤمنين وكونه علة لجائزة المؤمنين من فضله ظاهر واما كونه علة لبغض الكافرين فلكون اختصاص المصالح بالمؤمنين يتضمن فساد الكافرين وهو علة لبغضهم والانتقام منهم **قوله** وتأويله بالعطاء او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر **قوله** طعن لصاحب الكشاف ووجه الطعن ان الفضل اسم لما يفضل به من غير استحقاق واستحباب والاثابة كذلك عند اهل السنة فانه تعالى لا يجب عليه شيء وان المكاف لا يستحق ان يثاب بعمله مع انه سبق من نعم الله تعالى عليه ما لم ينهأه التيام بشكر واحدة منها فضلا من ان يقوم بشكر كلها ويستحق بعد ذلك اجرا زائدا عليها بخلاف العقوبات فانها انما تصل الى العبد بحسب استحقاقه لها عدلا والمعتزلة ذهبوا الى وجوب اثابة المذنب على حسب الاستحقاق وانما ثاب لهم القول بان اصل الاثابة تفضل فلذلك فسر صاحب الكشاف ما يفضل به عليهم بعد توفيق الواجب من الثواب او اراد من عطائه **قوله** الشمال والوصبا **قوله** الرياح اربعة اجزاء الشمال والوصبا والجنوب والشرق والجنوب والجنوب تقابلها والوصبا تخرج من جانب المشرق والجنوب تقابلها والوصبا مابين الزمخيم **قوله** يعني المنافع التابعة لها **قوله** اي لشارتها بالطر او نفس الرياح فتكون من قبيل التعميم بعد التخصيص ثم التخصيص بعد التعميم والاول اظهر واول **قوله** والعطف على علة محذوفة **قوله** اي يرسل الرياح بمشركم بها وليفيقكم او على بمشركم باعتبار المعنى فان تقييد الفعل بالحال يدل على كونها علة له كما انه قيل ليشركم وليذيقكم وعلى التقديرين يكون حرف اجراء متعلقا بقوله ان يرسل فان جعل من قبيل عطف الجملة على الجملة وكان تقدير الكلام ويرسلها ليديقكم والكذا وكذا كان اجارا متعلقا بالفعل المضمر المعلق تجرى ووجود دلالة قوله وتجري الفلك على اصحاب الفلك ان جريان الفلك وانحاء الفضل ليسا مرتبين على ارسال الرياح حال كونها بمشرك بل على ارسالها مطلقا فلما لم يتعلق بالفعل المقيد قدر فعل آخر يتعلق به ليديقكم وقوله تعالى يا امرء اشارة الى ان الفلك لا تجرى بطبع الريح بناء على انها قد تكون حاصفة وقد لا تكون ملائمة للتصد فحينئذ لا بد من ارسال السفن والاحسان بحبها وعلى التقديرين لا تجرى الفلك بخسها ولا بالرياح بل انما تجرى بأرادة الله تعالى وجعله الريح موافقة للتصد ثم انه تعالى لما بالغ في تعدد دلائل الوحدة والقدرة التامة على البعث والجزاء ثم اصرا من اصرا على الشرك والتكذيب سلى رسوله عليه الصلاة والسلام على وجد يتضمن التهديد والوعيد للكافرين فقال ولقد

تدين القيم) البليغ الاستقامة (من قبل ان يأتي يوم لا مرد له) لا يقدر ان يرد احد وقوله (عن الله) متعلق بآتى ويجوز ان يتعلق بمرتد لانه مصدر على معنى لا يرتد الله لتعلق ارادته القديمة بحبيبه (يومئذ يصعدون) تصدعون اي يخرجون فريق في الجنة وفريق في السعير كما قال (من كفر فليد كفره) اي وباله وهو النار المؤبدة (ومن عمل صالحا فلانفسهم يهودون) يسوتون منزلا في الجنة وتقديم الظرف في الموضعين للدلالة على الاختصاص (يعجز الذين آمنوا وعملوا الصالحات من فضله) علة ليعهدون اوليصدقون والاقتصار على جزاء المؤمنين للاشعار بانه المقصود بالذات والاكتفاء على لغوى قوله (انه لا يجب للكافرين) فان فيه اثبات البغض لهم والمحبة للمؤمنين وتأكد اختصاص المصالح بهم الفهم من ترك ضميرهم الى التصريح بهم لتليل له وقوله من فضله دال على ان الاثابة تفضل محض وتأويله بالعطاء او الزيادة على الثواب عدول عن الظاهر (ومن آياته ان يرسل الرياح) الشمال والوصبا والجنوب فانها رياح الرحة واما الدير فريح العذاب ومنه قوله عليه الصلاة السلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وقرأ ابن كثير وحزة والكسائي الريح على ارادة الجنس (بمشرات) بالطر (وليديقكم من رحمة) يعني المنافع التابعة لها وقبل انصب التابع لزول المطر المسبب منها او الروح الذي هو مع هبوبها والعطف على علة محذوفة تدل عليها بمشرات او عليها باعتبار المعنى او على يرسل باضمار فعل معلل دل عليه (وتجري الفلك باسمه ولتبتغوا من فضله) يعني تجارة البحر (ولعلكم تشكرون) ولتشكروا نعم الله فيها (ولقد ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم فجاءوهم بالبينات فاتقنوا من الذين اجروا) بالندمير (وكان حقا علينا نصر المؤمنين) اشعار بان الانتقام لهم وانظارا لكرامتهم حيث جعلهم مستحقين على الله ان ينصرهم على الله ان يرد عنه نار جهنم ثم تلا ذلك

وعنه عليه الصلاة والسلام ما من امرئ مسلم برىء عن عرض اخيه الا كان حفا

ارسلنا من قبلك رسلا الى قومهم والفاء في قوله فانتمنا من الذين اجرموا فصحة تفصح ان في الكلام مطوبا
وتقدير الكلام بقاؤهم بالبينات اي بالدلائل الواضحة على صدقهم في دعوى الرسالة فصدقنا طائفة منهم رسولا
وآمنت به وكذبه الآخرون واجرموا فانتمنا من الذين اجرموا بان اهلكناهم وانجينا من آمن منهم بالرسول
ولاشك ان اهلاك اعدائهم وانجاءهم من شر اعدائهم وانما اصابتهم من العذاب نصر عن ربهم فلذلك قال تعالى
وكان حقا علينا نصر المؤمنين حيث انجاهم مع الرسل واهالك المكذبين وقيل في تفسيره وكان حقا علينا نصر
المؤمنين حيث جعل العقوبة للمؤمنين كقوله والعاقبة للمتقين وقيل معناه وكان حقا علينا نصر المؤمنين بالجمع
التي اعطاهم اياها اي كان حقا علينا اعطاء الجمع لهم ونصرهم ومعونتهم بالجمع واورد الحديث لنا كيد ان اسم
كان هو نصر المؤمنين وان المعنى دمرنا البغاة لخصرة للمؤمنين واطهارا لكرامتهم وعلى تقدير ان يوقف على
حقا يكون اسم كان ضمير الانعام وهو خلاف ما يدل عليه الحديث لانه عليه الصلاة والسلام ذكر لانه كان حقا
على الله تعالى ان يرد عنه نار جهنم واستدل عليه بقوله تعالى وكان حقا علينا نصر المؤمنين **قوله في ستمها**
اي في جهة السماء وجوها لاقى نفسها كقوله ورفعا في السماء **قوله مطبقا** من قولهم طبق الغيم تطبقا
اذا اصاب مطره جيع الارض ومطر طبق اي عام والكسفة القطعة من الشيء وتجمع على كسف بفتح السين
مثل حكمة وحكم والكسف بالسكون يجوز ان يكون مخفقا منه ويجوز ان يكون صبغة اخرى لجمع كسفة قال
الجوهري يقال الكسف والكسفة واحد وقال الاخفش من قرأ كسفا من السماء جعله واحدا ومن قرأ كسفا جعله
جمعا والكسف بالفتح مصدر كسفت الجعر اذا قطعت هرقوبه وكذلك كسفت الثوب اذا قطعته ولم يذكر كون
الكسف بالكسر مصدرا **قوله تكرر لنا كيد والدلالة على تناول عهدهم بالمطر** لاخفاء في دلالة
التكرير على التأكيد ووجد دلالة على بعد عهدهم بالمطر انه لما صرفت العائبة ال بيان قبليته الابلاس وتقدمه
على نزول المنار تكرر ما يدل على التولية دل ذلك على طول عهدهم بالمطر واستحكام شدتهم وحيثهم من فقدان
المطر فيكون استبشارهم بنزول المطر على قدر احتياجهم بقدر انه حتى ان آدم عليه السلام تاسى ربه يومنا فقال
الهي اشهد انك عدل تحب العدل لانظلم في حكم تحكم به على خلقت اصلا ولا تجور فيما قضى فالحكمة فيما قضيت
على من الهوان بعد ان اكرمتني بكرامة لم تكرر هذا قبل فاوحى الله تعالى اليه من لم يذق الم العدل بعد علمه القرب
ومن لم يذق الم القرب استخف به ومن استخف بقربي ووصلى فقد استوجب الحرمان **قوله** وقيل الضمير
للمطر **عطف** على قوله تكرر لنا كيد فان الضمير حينئذ يكون للنزول ومن لم يجعله تكميلا جعل القول الثاني
مضافا الى ضمير المطر وقد كان الاول مضافا الى تنزيهه فلا تكرر لان تنزيل المطر قبل نزوله والمعنى كانوا يبلسين قبل
تنزيل المطر الواقع قبل نزوله وقيل الضمير للسموات لانه اسم جنس يجوز تنزيهه وتأييده او لارسال الريح اي كانوا
يبلسين من قبل ان ينزل عليهم المطر من قبل ارسال الريح او من قبل نشر العاصف لان بعد ارسال العاصف
يعرف الخبير ان الريح فيها مطر وان لم ينزل بعد فقيل تنزيل المطر انما يكون انطقا بلسين قبل ارسال الريح
وبسط العاصف ثم انه تعالى لما ذكر ان الودق يصيب بلاد البلسين وارضيتهم فينبشرون به ويشرحون
فرحا يظهر اثره في بشرات وجوههم طمعا في الخصب قال فانظر الى الريح التي تهب على ارضهم انما تكلمت
وشاهد حياة الارض لسبب نزول الغيث من خلال العاصف الى ارض الغيث النازل والى انه تعالى كيف يحيى
الارض بانواع النبات بعد موتها اي بعد يبسها وجفافها فلما اراد رحمة الله ههنا المطر من المطر رحمة نسبية لسبب
بامم سببه لانه انما يتكون ويصل الى الخلق بسبب رحمة الله تعالى اياهم والمراد بالثلث الرحمة ما يرتب على نزول
المطر من النبات والاشجار وانواع الثمار وقرأ العامة كيف يحيى بلاد الغيبة على امتداد العمل الى الله تعالى لوالى
الرحمة عند من قرأ اثر بالافراد ومن قرأ بلفظ الجمع جعل يحيى مستندا اليه تعالى وقرى يحيى بناء التأنيث على
استناده الى ضمير الرحمة **قوله** ومن المحتمل **عطف** على قوله كما ان احياء الارض احدات لثلاث ما كان
فيها من القوى يعنى انه قول حقيق بالخذ والقول فان احياء الارض عبارة عن اعادة مثل ما كان فيها
من القوى الا انه لا ينافي ذلك ان يكون من الكائنات الراضنة اي الثابتة المتجددة ما يكون من مواد الاشياء
المتفتة في بعض الاحوال السالفة التي من جنس الكائنات الراضنة بان يحدث الله تعالى في تلك المواد مثل
ما كان فيها من القوى والصور التي الله منها ثم انه تعالى لما بين انهم عند تأخير الخير يكونون يبلسين وعند ظهوره

وقد يوقف على حقا على انه متعلق بالانعام
(الله الذي يرسل الرياح فتثير سحابا فيه بسطة)
متصلا تارة (في السماء) في ستمها (كيف
بشاء) سائرا وواقفا مطبقا وغير مطبق
من جانب دون جانب الى غير ذلك (ويجعله
كسفا) قطعا تارة اخرى وقرأ ابن عامر
بالسكون على انه مخفف او جمع كسفة
او مصدر وصف به (فترى الودق) المطر
(يخرج من خلاله) في التثنية (فانما
اصاب به من يشاء من عباده) يعنى بلادهم
واراضيهم (انماهم يفتشرون) بمعنى
الخصب (وان كانوا من قبل ان ينزل عليهم)
المطر (من قبله) تكرر لنا كيد والدلالة
على تناول عهدهم بالمطر واستحكام باسم
وقبل الضمير للمطر او العاصف او ارسال
(البلسين) لا يبين (فانظر الى اثر رحمة الله)
اثر الغيث من النبات والاشجار وانواع الثمار
ولذلك جرد ابن عامر وحده والكسافي
وحصص (كيف يحيى الارض بعد موتها)
وقرى بالهاء على استناده الى ضمير الرحمة
(ان ذلك) يعنى الذى قدر على احياء
الارض بعد موتها (فحيى الوقى) لقادر
على احيائها فانه احدات لثلاث ما كان في مواد
ايدانهم من القوى كما ان احياء الارض
احداث لثلاث ما كان فيها من القوى النباتية
هنا ومن المحتمل ان يكون من الكائنات
الراضنة ما يكون من مواد ما فتئت وتبددت
من جنسها في بعض الاحوال السالفة (وهو
على كل شيء قدير) لان نسبة قدرته الى
جميع الممكنات على سواء (ولئن ارسلنا
ريحا فراود مصفرا) فرأوا الاترا والزرع
فانه مداول عليه بما تقدم وقيل العاصف
لانه اذا كان مصفرا لم يطر واللام موحدة
للقسم دخلت على حرف الشرط وقوله
(انظروا من بعده يكفرون) جواب سد
سنة اجزاء

ولذلك ضرب بالاستقبال وهذه الآيات ناهية على الكفار بحلة تبتهم وعدم تدبرهم وسريعة تزلزلهم لعدم تفكرهم وسوء رأيهم فان النظر السوي يقتضى ان يتوكلوا على الله ويتبعوا اليه ﴿٥٥٥﴾ بالاستغفار اذا احتسب الفطر عنهم ولم يتسوا من رحمة وان يادروا الى الشكر والاسئدامة

بالطاعة اذا اصابهم برحمة ولم يفرطوا في الاستبشار وان يصبروا على بلائه اذا ضرب زرعهم بالاصفرار ولم يكفروا نعمه (فانك لا تسمع الموتى) وهم مثلهم لاسدوا عن الحق مشاهيرهم (ولا تسمع الصم الدعاء اذا ولوا مدبرين) قيد الحكم به ليكون اشد استعجاله فان الاصم المقلوب وان لم يسمع الكلام تظن منه بواسطة الحركات شيئاً (وما انت بهادى الصم عن صلاتهم) سماهم عما لقدهم المقصود الخلقى من الابصار او لمسى قلوبهم (ان تسمع الا من يؤمن باياتنا) فان ايمانهم بدعوتهم الى تلقى اللفظ وتدبر المعنى ويجوز ان يراد بالمؤمن المشارف للايمان (فهم مسلمون) لما تأمرهم به (الله الذى خلقكم من ضعف) اى ابتداءكم ضعفاء وجعل الضعف اساس امركم كقوله خلق الانسان ضعيفا او خلقكم من اصل ضعيف وهو الناطقة (ثم جعل من بعد ضعف قوة) وذلك اذا بلغت الحلم او تعلق بايديكم الروح (ثم جعل من بعد قوة ضعفا وشيبة) اذا اخذتمكم السرور فوضع حاصم وحجرة العناد في جميعها والضم اقوى لقول ابن عمر رضى الله عنه قرأتم على رسول الله صلى الله عليه وسلم من ضعف فأقرأنى من ضعف وهما امتان كالعقر والعفر والتكريم مع التكرير لان المتأخر ليس عين المتقدم (يخلق ما يشاء) من ضعف وقوة وشيبة وشيبة (وهو العليم القدير) فان التردد في الاحوال المختلفة مع امكن غير دليل العلم والقدرة (ويوم تقوم الساعة) القيامة سميت بها لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا اولها تقع بغتة وصارت عملا لها بانقلاب كالنوكب لتزهره (يقسم الجرمون ما يشاء) في الدنيا وفي القبور او فيما بين فناء الدنيا والبعث وانقطاع عذابهم وفي الحديث ما بين فناء الدنيا والبعث اربعون سنة وهو محتمل لساعات والايام والاعوام (غير ساعة) استقلوا مدة لبثهم اضافة الى مدة عذابهم في الآخرة او نسيانا (كذلك) مثل ذلك انصرف عن الصدق والتحقيق (كانوا يؤفكون) بصرفون في الدنيا (وقال الذين اتوا العلم والايان) في كتاب الله) في علمه او فضائه او ما كتبه لكم اى اوجبه او اللوح او القرآن

يكونون مستبشرين ذكر بعده انهم لو اصاب زرعهم ريح مفسدة فكفروا النعمة السابغة وحمدوها ولم يعطوا شيئا من الاموال حقه فقال ولئن ارسلنا ريحا الآية قال تعالى اول الله الذى يرسل الرياح على طريق الاخبار وقال ههنا ولئن ارسلنا ريحا بطريق الغرض والتقدير لان الرياح النافعة من رحمة وهى متواترة وهو تعالى رؤف بالعباد ليس من شأنه الافراط في التعذيب فلذلك ترى الرياح النافعة تهب في الايام والايام وفي البرارى والاكام وريح السموم لانها في بعض الازمنة وفي بعض الامكنة وعبر عن الريح النافعة بلفظ الجمع وعن المضارة بلفظ الواحد ومنه قوله عليه الصلاة والسلام اللهم اجعلها رياحا ولا تجعلها ريحا وذلك لان النافعة كثيرة الاتواع والافراد والمضارة لانها الانادر ﴿قوله﴾ واذل ان يكون مستقبلا وان كان على لفظ الماضي ﴿قوله﴾ ناهية على الكفار كل واحد من الشرط والجزاء لا بد ان يكون مستقبلا وان كان على لفظ الماضي ﴿قوله﴾ ناهية على الكفار اى شاهدة عليهم مفضحة باهم بما ذكر من النضام يقال نهي عليه هفواته اذا شمره بهائم انه تعالى لما اعد من دلائل الاقايى قوله وهو الذى يرسل الرياح الآية اعاد دليلا من دلائل الانس ايضا وهو خلق الاذى فقال الله الذى خلقكم من ضعف ﴿قوله﴾ اى ابتداءكم ضعفاء اى خلقكم اول ما خلقتم في حال كونكم اجنة واطفالا ضعفاء لا تقوون على شئ ولا يقوى شئ منكم على شئ فصار كان الضعف مبدأ تكوينكم ومادة خلقكم فكلمة من لا يتدأ الغاية جعل حالة الضعف اساس امرهم ومبدأ جبلتهم والضعف على حقيقته وكون الانسان مخلوقا منه مجاز فانه ما كان في بدء امره ضعيفا جعل كانه خلق من الضعف وعلى التفسير ان يكون المعنى خلقكم من اصل ذى ضعف وهو النطفة يكون الضعف مجازا وكون الانسان مخلوقا منه حقيقة ضل تقدير كون قوله خلقكم من ضعف بمعنى ابتداءكم ضعفاء يكون قوله ثم جعل من بعد ضعف قوة بمعنى ثم جعلكم من بعد الضعف اقويا فتقوون على اسباب كثيرة ثم جعلكم من بعد تلك القوة والقدرة ضعفاء شيوا لا تقدرتون على شئ مما تقدرتون عليه قبل وعلى تقدير كونه بمعنى خلقكم من اصل ذى ضعف يكون معنى ما بعده ثم خلق من بعد الضعف الكائن في ذلك الاصل قوة تتعلق الروح به وصورته انسانا يقوى على ما لا يقوى عليه ذلك الاصل ثم جعله شيئا قائما كما قال ومنكم من يرد الى اذل العمر ليجل يعلم من بعد علم شيئا ﴿قوله﴾ والتكبير اى تكبير ما ذكر ثانيا وهو الذى دفعه تكرير الاول لاجل ان المتأخر ليس عين المتقدم فان النكرة اذا اعيدت معرفة تكون الثانية عين الاولى وههنا لما لم تكن الثانية عين الاولى اعيدت نكرة وهذا ظاهر على تقدير ان يكون الضعف الاول بمعنى الضعيف او بتقدير المضاف والثاني على اصل معناه وليس بمظاهر على الاول الا ان يكون المراد بالضعف المخلوق منه ضعف المخاطبين كما يشعر به قوله ابتداءكم ضعفاء وتظيره بقوله تعالى خلق الانسان ضعيفا وبالضعف الثاني جنس الضعف وحقيقته ﴿قوله﴾ فان التردد في الاحوال المختلفة الخ اشارة الى وجه مناسبة قوله وهو العليم القدير بتدبير العليم على التقدير بعد تخصيصها بالذكر ثم في الآية دلالة على صحة البحث من حيث ان من قدر على ان يرد الى اولى في آخر حياته الى اول حاله فخير به ان يرد به بعد موته الى ما كان عليه في اول امره ﴿قوله﴾ لانها تقوم في آخر ساعة من ساعات الدنيا ﴿قوله﴾ يعنى ان ساعات الدنيا اجزاء من اجزاء الزمان وسمى ملوقع في آخر ساعة من ساعات الدنيا ساعة بطريق تسمية الخلال باسم المحل مجازا اولان المساعدة بمعنى السرعة والبقية كما يقول السهل الفحل في ساعة والقيامه لما كانت بحيث تقع بغتة وبقاة سميت ساعة ولما ذكر الله دلائل قدرته التامة واستدل بذلك على صحة البحث وقال ان ذلك لمسى الموتى ذكر حال الشركين الذين يكررون البعث كما اخبر الله تعالى بقوله وافصحا بالله جهد ايمانهم لا يبعث الله من يموت فقال ويوم تقوم الساعة يقسم المجرمون اى يخطفون ﴿قوله﴾ وهو محتمل لساعات روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما بين الفتنين اربعون وقيل اربعون يوما قال ابو هريرة رضى الله عنه ابيت وقيل اربعون شهرا قال ابيت وقيل اربعون سنة قال ابيت قال صاحب الكشاف وهذا الوقت الذى ذكر في الحديث وقت يقنون فيه وينقطع عذابهم ﴿قوله﴾ استقلوا مدة لبثهم الخ قيل انهم حلفوا بثلاث كاذبين بدليل قوله تعالى كذات كانوا يؤفكون قال المتكلم كذبوا في قولهم غير ساعة كما كذبوا في الدنيا بان قالوا لا بعث ولا حساب ولا جزاء يقال افك فلان اذا صرف عن الصدق وعن الخبر ايضا يكون المعنى كما صرفوا عن الصدق في حلفهم صرفوا عن الايمان في الدنيا ﴿قوله﴾ في علمه او فضائه الخ الجوهري الكتاب الغرض والحكم والقدر

من الملائكة او الانس (لقد تبتم)

وهو قوله ومن ورأهم برزخ (الى يوم البعث) رذوا بذلك ما قالوه وحلفوا عليه (فهذا يوم البعث) الذي انكرتموه (ولكنكم كنتم لا تعلمون) انه حق لغريبهم في النظر والفاء جواب شرط محذوف تقديره ان كنتم منكرين البعث فهذا يومه اي فقد تبين بطلان انكاركم (فيومئذ لا تنفع الذين ظلموا معذرتهم) وقرأ الكوفيون بالياء لان المعذرة بمعنى العذر اولان تأنيها غير حقيقي وقد فصل بينهما ﴿٥٥٦﴾ (ولاهم يستعجبون) لا يدعون الى ما يقتضي

اعتابهم اي ازالة عيبهم من التوبة والطاعة كما دعوا اليه في الدنيا من قولهم استعجبني فلان فاعتبته اي امرت ضياني فارضيته (ولقد ضربنا للناس في هذا القرءان من كل مثل) وانما وصفناهم فيه بالمرءع الصفات التي هي في الغرابة كالامثال مثل صفة المبعوثين يوم القيامة وما يقولون وما يقال لهم وما لا يكون لهم من الانتفاع بالمعذرة والاستعجاب او يفتنهم من كل مثل ينشهم عن التوحيد والبعث وصدق الرسول (ولئن جنتهم باينة) من آيات القرءان (ليقولن الذين كفروا) من قرط منادهم وقساوة قلوبهم (ان انتم) يعنون الرسول والمؤمنين (الا يبطلون) مزورون (كذالك) مثل ذلك الطبع (يطبع الله على قلوب الذين لا يعلمون) لا يبطلون العلم ويصرون على خرافات اعتقدوها فان الجهول المركب يمنع ادراك الحق ويوجب تكذيب الحق (فاصبر) يا محمد على اذاهم (ان وخذ الله) بصبرك واطهار دينك على الدين كله (حق) لا يذم من اجزاءه (ولا يستخفك) ولا يحميئك على الخفة والقلق (الذين لا يوقنون) بتكذيبهم وايدباهم فانهم شاكون ضالون لا يستدع منهم ذلك وعن يعقوب تخفيف التوون وفري ولا يستحقك اي لا يفتونك فيكونوا احق بك من المؤمنين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الروم كان له من الاجر عشر حسنات بعد كل ثلاث سبح الله بين السماء والارض وادرك ما ضيع في يومه وليتته

سورة لقمان مكية وقيل الآ آية
وهي الذين يعقون الصلاة
ويؤتون الزكاة فان وجوبهما
بالمدنية وهي ضعيف لانه لا ياتي
شرا عينا بمكة وقيل الاثنا عشر
قوله ولو ان ما في الارض من
شجرة اقلام وهي اربع وثلاثون
آية وقيل ثلاث وثلاثون آية

وقيل الكتاب عندهم العالم قال تعالى ام عندهم الغيب فهم يكتبون والكتب اجمع وجواب لولى العلم والاعيان للكفار بقولهم لقد بعثتم في كتاب الله الى يوم البعث يدل على ان مراد الكفرة ما لبثوا في القبور غير ساعة لان لبثهم في الدنيا لم يكن مشهيا الى يوم البعث والبعث لا يوسف به الغاني وهم فيما بين الفصحين فدفنوا وادخلوا القبور بالبعث العالمون به ما قاله المشركون وحلفوا عليه بان قالوا لهم لقد بعثتم مدة طويلة الى ان حضر يوم البعث وانقضت ايام الدنيا والمدة التي بين الفصحين ثم وصلوا ذلك الرد بقربهم على انكار البعث ففعلوا فهذا يوم البعث وهو جواب شرط محذوف يدل عليه الكلام كأنه قيل ان كنتم منكرين البعث فهذا يوم البعث اي فقد تبين بطلان قولكم ومثل هذه الفاء ماقى قول الشاعر

﴿٥٥٦﴾ قالوا خراسان اقصى ما اراد بنا * من البلاد فقد جئنا خراسانا

والعنى ان صح ما قلتم من ان خراسان اقصى المراد بنا فقد جئنا فان الغاطلين وعدوا الشاعر وآباعد انهم مكلفون بالسير لغيره وبال خراسان ولا يكلفون ابعده من ذلك فاذا بلغتم خراسان فليس عليكم بحاجزته لاغزو بل ان اردتم القول فلا تمنعكم فلكم ذلك فيقول الشاعر ان صح قولكم ذلك فنحبركم انا قد بلغنا خراسان ونظاب منكم ان لا تكفونا بما جاوزة ذلك ﴿٥٥٦﴾ قوله لا يدعون الى ما يقتضي اعتابهم اي لا يبال لهم ارضوا بكم توبة يقال عتب عليه يعتب ويعتب عتبا اي وجد عليه غضب ويقال عتبه اذا ازلت عتبه وغضبه واستعجبني فلان فاعتبه اي استرضاني فارضيته ﴿٥٥٦﴾ قوله مثل صفة المبعوثين ﴿٥٥٦﴾ كما قال ثم كان عاقبة الذين اسوا السواى وقال ويوم تقوم الساعة يئس المجرمون ولم يكن لهم من شركائهم شفعاء وكانوا بشر كائهم كافرين وقال من كفر فعليه كفره ويقولون طافين ما لبثوا غير ساعة ويقال لهم لقد بعثتم في كتاب الله الى يوم البعث فيومئذ لا تنفع الذين ظلموا معذرتهم ولاهم يستعجبون فهذه هي الصفات العجيبة التابعة لهم يوم القيامة ويحتمل ان يكون المراد بشو له تعالى من كل مثل الدلائل العجيبة الدلالة على التوحيد والبعث وصدق الرسول صلى الله عليه وسلم فها ما ينطق بسورة الروم وهذا او ان الشروع فيما يتعلق بسورة لقمان وهي مكية

﴿٥٥٦﴾ سورة لقمان عليه السلام
بسم الله الرحمن الرحيم

﴿٥٥٦﴾ قوله سبق بيانه في تونس اي قد سبق بيان اول هذه السورة في سورة بونس هكذا ارتكبت آيات الكتاب الحكيم قال المصنف في تفسيره انك اشار الى ما تضمنته السورة او القرءان من الآتى والمراد من الكتاب احدهما ووصفه بالحكيم لاشتماله على الحكم اولانه كلام حكيم او حكم آياته لم ينسخ شى منها انتهى كلامه هذا في الظاهر على هذا ان يكون المراد اسم السورة او القرءان ويكون مبتدا بتقدير المضاف الى آيات الم ويكون ذلك مبتدا ثانيا لشره الى المضاف التقدير وآيات الكتاب خبر لثاني والجملة خبر الاول والتقدير آيات الم آيات الكتاب الحكيم واحتج الى تقدير المضاف ليصح الاخبار بقوله تلك آيات الكتاب الحكيم ﴿٥٥٦﴾ قوله الذين يعقون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون ﴿٥٥٦﴾ صفة كاشفة للحسين كما ان الموصول مع صلته صفة كاشفة للائحى في قوله

﴿٥٥٦﴾ الالهي الذي يظن بك الظن كأن قدر رأى وقد سمع

فكون اللام في المحسن لتعريف الجلس اي الذين يعملون الحسنات ليكون ما بعده موضحا له وعلى قوله او تخصيص لهذه الثلاثة من شعب الاحسان يكون تعريف المحسن الاستغراق والمعنى هدى للذين يعملون جميع ما يحسن اعتقادا وعملاتم خص منهم القائم بهذه الثلاثة من بين شعب لفضل اعتداد بها ويرى من هذا التعبير ان يكون الموصول مع صلته صفة مخصصة بكرة للموصوف وانس كذلك لان الصفة المخصصة مآخذ على بعض الاحوال الخارجة عن مفهوم الموصوف كما في قولك زيد التاجر حاضر والصفة ههنا ليست بخارجة عن مفهوم المحسن بالمعنى المذكور فينبغي ان تكون صفة مآدحة وهي مآخذ على اشرف المعاني العاضلة الداخلة في مفهوم الموصوف كالصفات الجارية على اسم الله تعالى اختار ان يكون هم الاول مبتدا ويوقنون خبره وبالآخرة متعلقا به وهم الثانية تكرير الاول لثابتين الاول التأكيد القسطنطيني والثانية جبر القسطنطيني الحاصل بتخلل الفاصل بين المبتدا وخبره ثم انه تعالى لا يبين ان القرءان كتاب حكيم يشتمل على آيات حكيمية بين حال من يكفر به ويتركه يشتمل باللهو من الحديث والهو كل ما ملأ ألهى عن الخير فيكون اهم من الحديث

من الآيات والعامل فيها معنى الاشارة ور فيها حجة على الخير بعد انجر او انجر محذوف (الذين يعقون الصلاة ويؤتون الزكاة وهم بالآخرة هم يوقنون) بيان لاحسانهم او تخصيص لهذه الثلاثة من شعب لفضل اعتداد بها وتكرير الضمير للتوكيد ولما حيل بينه وبين خبره (او انك على هدى

(ومن الناس من يشتري لهو الحديث) ما يلهي عما يعنى كالأحاديث التي لا اصل لها والاساطير التي لا اعتبار فيها والمصاحك وفضول الكلام والاضافة بمعنى من وهى تبينية ان اراد بالحديث المنكر وتبعية ان اراد به الاعم منه وقيل نزلت في النضر بن الحارث اشترى كتب الامام وكان يحدث بها فريشاو يقول ان كان محمد يحدثكم بحديث عاد ومحمد فاما احديثكم بحديث رستم ﴿٥٥٧﴾ واستغديار والاكاسرة وقيل كان يشتري القيان ويحملهن على معاشرته من اراد الاسلام ومنعه عنه (ليضل عن سبيل الله) دينة او قرآنة

كتابها وقرأ ابن كثير وابو عمرو بفتح الياء بمعنى ليثبت على ضلاله ويزيد فيه (بغير علم) بحال ما يشتره او بالتجارة حيث استبدل اللهو بقرآنة القرآن (ويتخذها هزوا) ويتخذ السبيل هزوا وقد نصبه جزة والكساق ويعقوب وحض عطا على ليضل (او لك اللهم عذاب مهين) لاهانتهم الحق باستنثار الباطل عليه (واذا تلى عليه آياتنا ولي مستكبرا) مستكبرا لا يسميها (كان لم يسمها) مشابهة بحال من لم يسمها (كان في اذنيه وقرا) مشابهة من في اذنيه نقل لا يقدر ان يسمع والاولى حال من المستكبر في ولى او مستكبرا والثانية بدل منها او حال من المستكبر في لم يسمها ويجوز ان يكونا استثنافين وقرأنا في اذنيه (فبشره بعذاب اليم) اعلم بان العذاب يحق له لاجل حاله وذكر البشارة على التهم (ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات لهم جنات النعيم) اي لهم نعيم جنات فمكس للباغية (خالدين فيها) حال من الضمير في لهم او من جنات والعامل ما تعلق به اللام (وعدا الله حقا) مصدران مؤكدا ان الاول لنفسه والثاني لغيره لان قوله لهم جنات وعد وليس كل وعد حقا (وهو العزيز) الذي لا يغلبه شئ فيجمعه عن انجاز وعده ووعديه (الحكيم) الذي لا يشعل الا ما تشد عليه حكمته (خلق السموات بغير عمد زرونها) استئناف وقد سبق في الرد (والق في الارض رواسي) جبالا شواخخ (ان تجيد بكم) كراهة ان تميل بكم فان بساطة اجزاؤها تقتضى تبدل احيازها واوضاعها لا تتاح اختصاص كل منها لذاته او شئ من لوازمه بحيز ووضع معين (وبش فيها من كل دابة وانزلنا من السماء ماء فالتينا فيها من كل زوج كريم) من كل صنم كثير المنفعة وكأنته استدل بذلك على عزته التي هي كمال القدرة وحكمته التي هي كمال العلم ومهد به قاعدة التوحيد وقررها بقوله (عذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذي من دونه) هذا الذي ذكر مخلوقه فاذا خلق آلهتكم حتى استحقوا مشاركته وماذا نصب بخلق او ما مرتفع بالابتداء وخبره ذابصلكه وأروني معلق عنه (بل الضالمون في ضلال مبين) اضراب

لان الباطل الذي يلهي عن الخير قد يكون حديثا وقد يكون غير حديث فاضافته الى الحديث من اضافة العام الى الخاص للبيان فقوله من يشتري لهو الحديث معناه من يشتري اللهو الذي هو الحديث فلما كانت الاضافة لبيان ان المراد باللهو الحديث وجب ان يفيد الحديث بالمنكر لان غير المنكر منه لا يكون لهوا وان كانت الاضافة بمعنى من التبعية لا يحتاج الى تفيد الحديث بالمنكر منه لان اللهو القول الباطل بعض من مطلق الحديث فيصح ان يجعل من تبعية مع بقاء الحديث على اطلاقه بخلاف جعلها يانية فانه مستلزم ان يراد بالحديث المنكر لان مدخول من اليانية يجب ان يكون اخص من المين فلابد ان يصدق الذين على كل فرد من مدخولها ولا يكون الا بان يكون الحديث منكرا والحاصل انه لما كان كلى واحدا من اللهو والحديث اعم من الآخر من وجه جاز ان يكون اضافة اللهو الى الحديث بمعنى من التبعية او اليانية فباستار عموم اللهو تكون من البيان وباستار عموم الحديث تكون للتبعية والاكاسرة جمع كسرى على خلاف القياس وكسرى لقب ملوك العرس والقيان جمع قبيلة وهى الامة مغنية كانت او غير مغنية من قرأ ليضل عن سبيل الله بضم حرف المضارعة جعل المعنى ليضل غيره ولا شك ان من اضل غيره فقد ضل هو بنفسه ومن قرأ بفتح الياء جعل معناه ليثبت على ضلاله الذي كان عليه ولا يصح عنه ويزيد فيه فان الخنول كان شديد الشكينة في عداوة الدين وصد الناس عنه ﴿قوله تعالى بغير علم﴾ حال من فاعل يشتري ومن قرأ ويتخذها نصب الذال علقا على ليضل جعله علة كالذي قبله ومن قرأ مرفوعا بالعطف على يشتري جعله صلة ولما كانت كلمة من مرفوع اللفظ بمجموع المعنى جعل قوله او لك اللهم على معناه بجمع وقوله واذا تلى عليه على لفظه فافرد واصل كأن الضمير ضمير الشأن ﴿قوله لهم جنات وعد﴾ وقوله وعد الله أكد مضمون هذه الجملة التي لا محتمل لها من جميع المصادر الاكونه وعدا فكان تأكيداً لنفسه كما في قوله له على الف درهم اعترافا وقوله حقا أكد مضمون تلك الجملة ايضا لان مضمونها لا محتمل غير الحقيقة لان كل وعد من حيث هو وعد ليس بحق فكان حقا كيدا لغيره ثم انه تعالى لما وصف نفسه بأنه هو العزيز الحكيم بين ذلك بقوله خلق السموات بغير عمد زرونها فالعمد جمع عمد وهو الاسطوانة سميت عمدا لكون ما فوقها يعتمد عليها ﴿قوله بغير عمد﴾ حال من السموات وقوله زرونها صفة العمود والضمير الذي فيه راجع الى العمود اي بغير عمد مرئية وان كان هناك عمد غير مرئية هى قدرة الله تعالى وازادته ويحتمل ان يكون زرونها جملة مستأنفة لا محل لها من الاعراب جئ بها لبيان ان السموات خلقت بغير عمد فيكون الضمير المنصوب فيها راجعا الى السموات كانه لما قيل خلق السموات بغير عمد قيل وما الدليل عليه فاجيب زرونها غير معمودة كما تقول امسحك انابلا سيف ولا رخ تراني ﴿قوله شواخخ﴾ اي شواخق مرتفعات والرواسي من الجبال الثوابت الرواسخ واحدها راسية من رسا الشئ يرسواى ثبت ﴿قوله وماذا نصب بخلق﴾ على ان يكون ماذا بمنزلة اسم واحد وهو اى شئ فيصحبكم على موضعه بحسب ما يقتضيه العامل وهو هنا محله النصب وعلى الثاني تكون ذا معنى الذى وما للاستفهام والتقدير اروني ما الذى خلقوا فامبتدا والموصول مع صلته خبره والفاء محذوف اى ما الذى خلقه الذين من دونه ﴿قوله ومن حكمته﴾ قيل اول ما سمع من حكمته ان مولا دخل الكنيف يوما فاطال فيه المكث فذاخرج قال له لا تطل المكث في الخلا فان طول المكث فيه يورث الباسور واتفق العلماء على انه كان حكما ولم يكن نيا الاكسرة فانه قال انه كان نيا وقد تردد بهذا القول فعلى قوله يكون المراد بالحكمة هنا النبوة روى عن النبي عليه السلام انه لم يكن نيا ولكن كان عبدا كثيرا تفكر حسن اليقين أحب الله فاحبه ﴿قوله لان اشكر﴾ على ان تكون ان مصدرية موصولة بفعل الامر كقولك امرتك ان قم اى بالقيام فكذا ههنا آتينا بالحكمة لان اشكر اى لشكر والظاهر انها مفسرة لان آتيا بالحكمة لكونه في معنى التعليم والتلقين يتضمن معنى القول والمعنى اشكر الله تعالى فيما اعطاك من الحكمة بالتوحيد والطاعة له وقد نبه الله تعالى على ان الحكمة الاصلية والعلم الحقيق في حق المخلوقين هو عبادة الله تعالى وشكر نعمه حيث فسرت الحكمة بالبعث على الشكر ثم قال ومن يشكر انعام الله تعالى عليه بالطاعة له فتع شكره يرجع اليه ومن كفر نعم الله عليه بترك التوحيد والطاعة له فان الله غنى عن شكر خلقه وعبادتهم ﴿قوله تعالى واذا قال لقمان﴾ اى واذا ذكر حين قال لقمان لابنه وهو يعظه الجملة حال من لقمان اى قال واحفظه ﴿قوله باني تصغير اشفاق وقرأ ابن كثير باني لا تشرك باسكان الياء وقيل باني اقم العملة باسكان الياء وحض فيهما وفي باني انفسا ان تلك بفتح الياء

عن نبيكهم الى التسجيل عليهم بالضلال الذي لا يخفى على ناظر ووضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على انهم ظالمون باسراهم (ولقد آتينا لقمان الحكمة) يعنى لقمان بن باعور ابن اولاد آزر بن اخنوخ ابن نوح عليه السلام حتى ادرك داود واخذ من العلم وكان يفتي قبل بعثته والجمهور على انه كان حكما ولم يكن نيا او الحكمة في عرف العلماء استكمال

اليه فلا يجوز مذاحتها حيث قال وان جاهدك الآية **قوله** اراد بنى العلم به نفيه والمعنى على ان تشركه
 بنى ما ليس لك به علم بشئ عبر عن هذا المعنى بنى العلم به لان العلم بوجود الشئ لازم في وجوده من حيث ان
 ما لا يكون موجودا في نفسه لا يعلم بكونه موجودا فعبر بنى اللزوم عن نفي اللزوم ولم يرض المصنف به لان علم
 المخلوق بوجود الشئ ليس بلازم لوجوده في نفسه بل اللازم له هو العلم التام **قوله** مكثت لاسلامه
 ثلاثا فان سعد بن ابى وقاص رضى الله عنه لما سمع وكان من السابقين الاولين وكان بارا بامه قالت له امه
 ما هذا الدين الذي احديته والله لا آكل ولا اشرب حتى ترجع الى ما كنت عليه او اموت فعبر بذلك ابى الدهر
 ويقال لك قاتل نعمهم انها مكثت ثلاثا لاتطم ولا تشرب حتى تصوافاها بعود وروى ان سعدا قال لو كان لها
 سبعون نفسا فمخرجت واحدة فواحدة لما اردت دشتي الكفر لما علمت انه لا يرتد عن دينه حذرا من هلاكها رضى
 بان تأكل وتشرب **قوله** ولذلك اي ولكولهما نزلنا في سعد قبل المراد بقوله تعالى من اناب الى
 ابو بكر الصديق رضى الله عنه فان ابابكر حين اسلم اتاه عثمان وطلحة والزبير وسعد بن ابى وقاص وعبدالرحمن بن
 عوف وقالوا له قد صدقت هذا الرجل وامننت به قال نعم هو صادق فآمنوا به ثم جاء بهم الى النبي صلى الله عليه وسلم
 حين اسلموا فؤادهم سابقا لاسلام اسلموا بارشاد ابى بكر رضى الله عنه لما كان سبيله الثبات على التوحيد
 والايمان ودخا من كان خارجا عن تلك السبيل اليها قال تعالى واتبع سبيل من اناب الى **قوله** اي ان
 الخصلة يعني ضميراتها عبارة عن الخصلة او العلة التي ياتي بها المكلف واسمك مستزفد راجع الى ما يرجع
 اليه ضميراتها ومقال منصوب على انه خبر كان والماء في قوله فكن لافادة اجتماع الشرطين في التحقق على سبيل
 التعاقب كأن لقمان لما نهى ابنه عن الشرك قال له ابنه يا ابت زعم انه تعالى مطلع على ما يفعله الانسان من الخير
 والشرك فيما يراه جزاء وفاقا ان خيرا فخير وان شرا فشر فان فعلت ما فعلت من العلة حيث لا يراى احد كيف يعلم الله
 تعالى فقال له ابوه يا بنى ان العلة انك في الصفر كعبة الخردل مثلا ومع صفرها تكون خفية في موضع حصين
 كالصخرة لا تضي على الله تعالى ومن فرأ مثقال مرفوعا جعل ضميراتها للقصص وجعل قوله انك تامة لا تحتاج
 الى الخبر ورفع مقال على انه فاعل كان التامة وانث فعله مع ان المتعال مذكر من حيث انه اكتسب التأنيث
 باضافته الى حبة كما انت الصدر لاضافته الى الغنائة في قول الشاعر

وتشرق بالقول الذي قد اذنته * كما شرقت صدر الغنائة من الدم *

الشرق الشمس والغصاة يقال شرق بريقه اي غص به وانشد حلقه بحيث لا يزال ولا يخرج وذاع الخبر يذيع ذبعا
 وذبوا اي انتشروا اذاعه نشره عبر بدم شخص اذاع خيرا وكان من حقه ان يخفيه نقل الامام محبي السنة عن بعض
 الكتبة ان قوله يا بنى الها انك مثقال حبة الآية آخر كلمة تكلم بها لقمان فلا تكلم بها لقمان انشئت مرارته من
 هيبتها فان روح الله تعالى روجه **قوله** يكوف صخرة او اعلاه الى آخره **قوله** اشارة الى دفع ما يقال من
 ان الصخرة لا بد ان تكون في السموات او في الارض فما يكون في الصخرة لا بد ان يكون في احدهما لا محالة فواجه
 عطفها بكلمة او وتقديرا لجواب ان المراد بالصخرة ما يكون على وجه الارض وبما في السموات ما يكون في محبتها
 وبما في الارض ما يكون في مقمرها فيتحقق الاتصال وقبل هذه الصخرة ليست في السموات ولا في الارض بل هي
 تحت سبع ارضين عليها ملك قائم وقيل عليها الثور قيل خلق الله تعالى الارض على حوت وهو النون الذي ذكره
 الله تعالى في قوله ن والقلم وما يسطرون والحوت في الماء والماء على ظهر صفاة والصفاة على ظهر ملك والملك
 على صخرة وهي الصخرة التي ذكرها لقمان وهي ليست في السموات ولا في الارض والصخرة على الريح مما انه لما نهى
 ابنه عن الشرك وخوفه بعلم الله تعالى وقدرته امره بما تنفرع على الايمان بالله وحده وابتداء بالامر باقام الصلاة
 وعلمه ان الصلاة كانت في سائر الملل غير ان هيئاتها اختلفت **قوله** مصدر اطلق للمعول **قوله** ويكون العزم
 يعني العزم اي المقطوع الذي قطعه الله واوجبه ثم اضيف الى الامور اضافة بمعنى من الجبضية اي المقطوع
 من الامور وان جعل العزم بمعنى العازم اي الموجب القاطع يكون اسناد العزم الى الامر مع ان العازم هو
 الشارع لا الامر المشروع للبالغ في وجوده والاشارة الى انه لكونه متضمنا للحكم والمصالح الجملة كأنه اوجب
 نفسه وذكر لانصاف مرحا ثلاثة اوجه الاول انه مصدر واقع موقع الحال اي لا تمش مرحا فرحا والثاني
 انه مفعول مطلق لفعله المحذوف اي لا تمش مرحا والجملة حال من فاعل تمش والثالث انه مفعول له والمعنى

(وان جاهدك على ان تشركه بنى ما ليس لك به علم) باستحقاقه الاشرار التقليدا لهما وقيل
 اراد بنى العلم به نفيه (فلا تطمها) في ذلك
 (وضاحبهما في الدنيا معروفا) صحابا معروفا
 يرتضيه الشرع ويقتضيه الكرم (واتبع)
 في الدين (سبيل من اناب الى) بالتوحيد
 والاخلاص في الطاعة (ثم الى مرجعكم)
 مرجعك ومرجعها (فانبشكم بما كنتم
 تعملون) بان اجاز بك على ايمانك واجاز بها
 على كفرها ما والاثنان معترضان في تضاعيف
 وصية لقمان تأكيذا لما فيها من النهي عن
 الشرك كما قال وقد وصينا مثل ما وصى به
 وذكر الوالدين للبالغ في ذلك فانهما مع
 الفهم انورا البارى في استحقاق التعظيم والطاعة
 لا يجوز ان يستحقا في الاشرار كما ظنك بغيرهما
 ونزولهما في سعد بن ابى وقاص وانه مكثت
 لاسلامه ثلاثا لم تطعم فيها شيا ولذلك قيل
 من اناب اليه ابو بكر رضى الله عنه فانه
 اسلم بدعوته (يا بنى انها انك مثقال حبة
 من خردل) اي ان الخصلة من الاساءة
 او الاحسان انك مثقال في الصفر كعبة الخردل
 ورفع نافع مقال على ان الهاء ضمير الفصه
 وكان تامة وتأنيثها لاضافة المتعال الى الحبة
 كقوله * كما شرقت صدر الغنائة من الدم *
 او لان المراد به الطسنة او السبنة (فكن
 في صخرة او في السموات او في الارض)
 في اخفى مكان واحرزه يكوف صخرة او
 اعلاه كحديب السموات او اسفله كقعر
 الارض وغرى بكسر الكاف من وكن الطائر
 اذا استقر في وكنته (يات بها الله) يحضرها
 فيصاب عليها (ان الله لطيف) يصل عمله
 الى كل خلق (خير) عالم بكنهه (يا بنى)
 اتم الصلاة) تكملا لنفسك (والامر
 بالمعروف وانه عن المنكر) تكملا لغيرك
 (واصبر على ماصابك) من الشدا تدسج
 في ذلك (ان ذلك) الاشارة الى الصبر والى
 كل ما امره (من عزم الامور) بما امره الله
 من الامور اي قطعه قطع ايجاب مصدر
 اطلق للمعول ويجوز ان يكون بمعنى الفاعل
 من قوله فاذا عزم الامر اي جدد

لا يكن عرضك في المشي البطالة والفرح كما يشي كثير من الناس كذالك لا لئلا تغابة مهم ديني اودنيوي كقول
عمر رضي الله عنه

• باقرنا مهلا مالي اريتك لا • في امر دنيا ولا في امر آخرة •

و بشهد بصحة هذا التوجيه قوله تعالى ولا تكونوا كالذين خرجوا من ديارهم بطر اوردناه للناس اي ورؤية الناس
ايهم **قوله** علة لنهي يعني ان الآية من قبل الف والشرع ان عدم مجيء تعالي المتعال صفة لقوله لا تمس
في الارض مرحا وعدم مجيء الضور علة لقوله ولا تصم خدك الا انه لم يراع في الشرع ترتيب الالف وماية لقوام
الآي والاختيال مشية التكبر والتعدي و الضور ذكر المناقب للتعامل بها على السامع **قوله** وقول عائشة رضي الله
عنها جواب بما يقال كل واحد من قوله تعالى حكاية عن لقمان واقصد في مشيك ومن الحديث المروي يدل
على ان سرعة المشي ليس من ذاب المؤمنين وقد روي عن عائشة رضي الله عنها انها نظرت الى رجل كاد يموت
تهاقنا وتضاخفا فقالت ما لهذا فقيل انه من القرأ فقالت كان عمر رضي الله عنه سيد القرأ وكان اذا مشي اسرع
واذا قال اسمع واذا ضرب اوجع فقد استندت سرعة المشي الى عمر رضي الله عنهما فظاهر هما متشاققان و تقرر
الجواب ان الاسراع المذموم هو ما يكون مجاوزا الحد اقصد في المشي وهو الاسراع المفرط والذي استدل به عمر
رضي الله عنه ليس كذالك بل المراد به ما فوق ديب المفاووت وهو الذي يرى من نفسه الموت وليس بحيث كالمخاض
الذي يظهر من نفسه المرض وليس بمرضى **قوله** واتقوا صوتك اي اتقوا شيا منه فان الظاهر ان مفعول
اغضض محذوف ومن صوتك صفة له ومن التبعض ويجوز ان يكون من صوتك مفعول اغضض على ان تكون
من زايدة على مذهب الاخفش وبؤيد قوله تعالى يغضون اصواتهم **قوله** والجار مثل في الهمزة يعني انه
اذا اطلق على غير معناه الحقيقي انما يطلق عليه على طريق الهمزة والاشتيا تشبيها له باصل معناه في اخس
او صانفه وهي البلادة والقرأ من خواص الائمة فكان جارا مجرما للمثل الساخر الذي يضرب في مقام الهم
والتمهين وكذا نهاه فانه ايضا غاية في ذم ما اطلق عليه من الصوت **قوله** ولذلك اي ولتكون معناه في غاية
الدناءة والحفارة بمرزوق عن التصريح باسمه بل يكون عند بقولهم طويل الاذنين كما يكونون عن الاشياء
المتعددة **قوله** وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته الخ اشارة الى ان قوله ان انكر الاصوات لصوت
الخير جلة مستأنفة جئ بها لتعريف الامر بغض الصوت كانه قيل له لم اغضض الصوت فاجيب بانك اذا رفعت
صوتك كنت بمنزلة الحمار في اخس احواله اي كان صوتك بمنزلة الهواق في نفرة الطباع عند مع خلوة من الفائدة
ثم ترك المشبه واداة التشبيه واقصر على ذلك المشبه به على طريق الاستعارة التصريح بحجة المتألف في ذم المشبه
وتعجبه وفي حذ الخاطب على غضض صوته والاحتراز عن رفعه **قوله** وتوحيد الصوت يعني ان الخير
جمع جار فيجوز ان يعبر عن الصوت المضاف اليها بلفظ الجمع ايضا لان صوت الجماعة لا يكون واحدا الا انه وجد
المضاف اما لانه مصدر في الاصل فواحد يفيد لفظ الجمع منه اولاه لانه ليس المراد ان يذكروا صوت كل واحد من آحاد
هذا الجنس ويقصد تفضيله على اصوات سائر الاجناس التي لها صوت حتى يجمع بل المراد تفضيل صوت هذا
الجنس على اصوات غيره فيكون المراد من المضاف الجنس فلا وجه لجمعه فوجب توحيده فان قيل اذا كان المراد
تفضيل جنس الصوت المقيد بالاضافة الى جنس الخير كان ينبغي ان يوجد المضاف اليه ايضا فلما اجمع الصل بالالف
بضمعه منه معنى الجمعية ويراد به الجنس فانه اذا قيل العصبية كل من يأخذ بقية الفرائض يكون المعنى من يأخذ
ما بقى من جنس القرية وهي السهم المتر ضرورة ان اجتماع الفروض في المسئلة ليس شرطاً في العصبية فكذا
لفظ الخير يراد به الجنس لا الآحاد ثم انه تعالى لما استدل على عزته وحكمته بقوله خلق السموات بغير عمد وروها الآية
ومهديه قاعدة التوحيد ثم بكت المشركين بقوله هذا خلق الله فأروني ماذا خلق الذين من دونه ثم احضر عن
تبيينهم الى التسجيل عليهم بالفضل المبين ثم اورد قصة لقمان للدلالة على ما امر به ونهى عنه وليس مما توقفت
معرفة على الوحي والنبوة بل كل ذلك على وفق الحكمة ونتيجة الفكرة فوجب على المعامل ان يهتدى بحمد فكره
الصحيح ونظيره الصائب وان لم يهتد بذلك فبإرشاد النبي المؤيد بالمعجزات الباهرة ومن لم يهتد بشي من ذلك فهو
ملحق بالحيوانات العجم واسفل سبيل انتقل بعد ذلك الى الاستدلال على وحدانيته تعالى بوجه آخر وهو كونه
موليا لعمه كاهها فباهرة وبالجنة فان المثلث كما يتقدم لعظمة وان لم يتم بخدم تعبه ايضا فلما بين انه العبود

(ولا تصم خدك فاناس) لانمله عنهم
ولا تولم صنعة وجهك كما يفعله المتكبرون
من الصم وهو دايم يترى الجبر فيلوى منه
عنه وقرأ نافع وابوعمر وحزق والكسائي
ولا تصم وقرى ولا تصم والكل واحد
مثل علاء واعلاء ومالاه (ولا تمس في
الارض مرحا) اي فرحا مصدر وقع
موقع الخلال او تمرح مرحا او لاجل المرح
وهو اليلد (ان الله لا يحب كل مختال
فخور) علة لنهي وتأخير الفخور وهو
مقابل لتصم خدك والمختال المشي مرحا
ايوافي رأس الآي (واقصد في مشيك)
توسط فيه بين الدبيب والاسراع وعند
هذه الصلاة والسلام سرعة المشي تذهب
بها المؤمن وقول عائشة رضي الله عنها
كان اذا مشي اسرع فالمراد ما فوق ديب
السموات وقرى بقطع الهمزة من اقصد
الرامي اذا سدده نحو الرمية (واقضض
من صوتك) واتقص منه واقصر (ان
انكر الاصوات) او حشها (لصوت
الخير) والجار مثل في الهمزة
لان ذلك يكفى عند فيقال طويل الاذنين
وفي تمثيل الصوت المرتفع بصوته ثم اخرج
بمخرج الاستعارة مبالغة شديدة وتوحيد
الصوت لان المراد تفضيل الجنس في التكبر
دون الآحاد اولاه مصدر في الاصل

لعلمته بخلق السموات بلا عمد والقيامة في الارض رواسي وذكر بعض النعم بقوله وانزلنا من السماء ماء ذكر
 بعده طامة النعم فقال الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات وما في الارض الآية اي الم تعلموا العلم الذي يقوم
 مقام رؤية العين انه سخر لاجلكم وذلك ما في السموات بان جعله اسبابا للحصول ما يحتاجون اليه من السموات وسهل
 لكم الانتفاع بتلك الاسباب على حسب مشيئته وارادته وسخر ما في الارض ايضا بان مكنتكم من الانتفاع به
 بوسط اوتير ووسط والنعم في الاصل الحالة الطيبة ولم الله تعالى وان كانت لا تعصى اشخاصها لكنها
 تنحصر في جنسين ديوي واخروي والاول قيمان موهبي وكسي والموهبي قيمان روحاني كنفخ الروح
 فيه واشراقه بالعقل وما يتبعه من القوى كالقوى والفكر والنطق وجماني كخلق البدن والقوى الخالة فيه
 والهيات المعارضة من الصحة وكال الاعضاء والكسي هو تزكية النفس عن الرذائل وتخليتها بالاخلاق والملكات
 المفاضلة وتزيين البدن بالهيات المطبوعة والحلي المستحسنة وحصول الجلاء والمال والثاني ان يضر ما فرط
 منه ويرقيه في اعلى عليين مع الملائكة المقربين ابدال الابدان هذا ما ذكره المصنف في سورة الفاتحة واسباغ
 النعم توسيعها واتمامها يقال سبغت النعمة سبوغا اذا تمت روى عن ابن عباس رضي الله عنه انه سأل رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال يا رسول الله ما هذه النعمة الظاهرة والباطنة فقال «يا ابن عباس اما ما ظهر فالاسلام
 وما سوى الله تعالى من خلقك وما افاض عليك من الرزق واما ما باطن فبشره ساوي جعلك ولم يفضحك به اياها
 عباس ان الله تعالى يقول ثلاثة جعلهن لئلا من ولم تكن له صلاة المؤمنين عليه من بعد انقطاع عمله وجعلته
 ثلث ماله اكرمه عن خطاياهم والثالث سترت عليه ماوى عنه ثم الفضة بشئ منها ولو ابدتها عليه ثبته اهله
 من سواهم وقيل الظاهرة شهادة ان لا اله الا الله بالان والباطنة الاعتقاد بالفرديانية بالجان وقيل الظاهرة
 اتباع الرسول والباطنة محبة روى ان موسى عليه الصلاة والسلام قال يا رب دلني على اخي نعمتك على عبادك
 قال اخي نعمتي عليهم النفس وروى ان ايسر ما يعذب به اهل النار الاخذ بالانفاس **قوله** وقرأ نافع وابوعمر
 وخص نعمه **قوله** بفتح العين على انه جمع نعمة مضاف الى هذا الضمير فنقوله ظاهرة حالها وقرأ الباقون لعمرة
 بكون العين وتوحيدها التانيث على انه اسم جنس في معنى الجمع كقوله تعالى وان تدعوا نعمة الله لا تحصى ما نقوله
 ظاهرة بعده نعمت الهائم انه تعالى للمبين ما تفضل به على عباده واسبغ عليهم نعمه ظاهرة وبالطبعة ذكر بعده ان منهم
 من يعادل في توحيدته واخلاص طاعته فقال ومن الناس من يعادل في الله بغير علم قيل ترات في النضرين الخوارث
 وابي ابن خلف وشباههما الذين كانوا يعادلون النبي عليه الصلاة والسلام في وحدانيته تعالى وصفاته من غير علم
 مستفاد من دليل العقل ومن غير هداية خاصة من قبل صاحب الوحي ومن غير منزل من رب العالمين ثم اذا قيل لهؤلاء
 الجادلين الذين لامسك لهم اسلما هلوا الى كتاب الله تعالى واتبعوه تهتدوا امرضوا عن كلام الله تعالى وقالوا بل
 تتبع كلام آباءنا ومن المعلوم ان بين كلام الله تعالى وكلام العلماء بونا عظيما فكيف ما بين كلام الله وكلام الجهال
قوله من التقليد او الاشراك **قوله** من قبل الف والبتشر الاول على ان يكون الضمير لهم والثاني على ان يكون
 لا بائهم **قوله** من اسلمت المتاع الى الزبون **قوله** اي اسلمه الى الحريف اي العادل الذي يشارك في الحرفة
 والعمل يعني ان اسلم اذا عدى بالي كان بمعنى سلم وان عدى باللام كما في قوله تعالى بلى من اسلم وجهه لله فذلكت باضبار
 بضمه معنى الاخلاص فمضى الآية ومن اسلم وجهه لله من جعل ذاته ونفسه سالما لله تعالى خالصا **قوله**
 وهو تمثيل للتوكل **قوله** اراد التشديد بالاستعارة التشبية لذكر كل واحد من طرف التشبيه غاية انه لم يذكر اداة
 التشبيه لبا الغنفة والواثق تأنيث الواثق والواثق العري جانب الله تعالى لان كل ما عداه هالك مقطوع وهو باق
 لا انقطاع له ذكر ما يدل على وجوب اسلام الوجود الى الله تعالى فقال والي الله عاقبة الامور فان من تعين لتدبير عاقبة
 الامور كيف لا يسلم المرء نفسه اليه **قوله** وليس يستفيض **قوله** فان اللغة الشائعة هي الثلاثي الجوهري حزن
 الرجل بالكسر فهو حزين وحزينوا حزنه غيره وحزنه ايضا مثل اسلكه وسلكه وحزون يفتى عليه قال البردوي
 حزنه لغة قريش واحزنه لغة تميم وقد فرى بهما انتهى كلامه **قوله** تعالى ثم اضطروهم الى عذاب غليظ **قوله**
 بان تسلط عليهم ملائكة غلاظا شدا ايعذبونهم اغلاظ عذاب فيضارون دخول النار عن اضطرار قرارا من عذاب
 هؤلاء الملائكة الذين يعذبونهم بفارغ من نار فان الاكراه انما ينافي الرضى دون الاختيار فان المضطر يعرف
 الشرين ويختار اهو نهما قبل وفيه وجه آخر لطيف وهو انهم لما كتبوا الرسول ثم تبين لهم الامر وقع عليهم

(الم تروا ان الله سخر لكم ما في السموات)
 بان جعله اسبابا محصلة لمناسفكم
 (وما في الارض) بان مكنتكم من الانتفاع به
 بوسط اوتير ووسط (واسبغ عليكم نعمة
 ظاهرة وباطنة) محسوسة ومضوية ما تعرفونه
 وما لا تعرفونه وقد مر شرح النعمة وتفصيلها
 في الفاتحة وقرئ واصبغ بالابدال وهو
 جار في كل سين اجتمع مع العين او انطا
 او القاف كصلح وصقر وقرأ نافع وابوعمر
 وخص نعمه بالجمع والاضافة (ومن الناس
 من يعادل في الله) في توحيدته وصفاته
 (بغير علم) مستفاد من دليل (ولا هدى)
 راجع الى رسول (ولا كتاب مبين)
 انزله الله بل بالتقليد كما قال (واذا قيل لهم
 اتبعوا ما انزل الله قالوا بل نابع ما وجدنا
 عليه آباءنا) وهو منع صريح من التقليد
 في الاصول (اولو كان الشيطان يدعوهم)
 يحتمل ان يكون الضمير لهم ولا بائهم (الى
 عذاب المعير) الى ما يؤول اليه من التقليد
 او الاشراك وجواب لو محذوف مثل لا تبعوه
 والاستفهام للانكار والتعجب (ومن يسلم
 وجهه الى الله) بان فوض امره اليه واقبل
 بشرا امره عليه من اسلم المتاع الى الزبون
 ويؤيده القراءة بالتشديد وحيث عدى
 باللام فتضمن معنى الاخلاص (وهو محسن)
 في عله (فقد اسلمك بالضرورة الواثق)
 تعلق بالواثق ما يتعلق به وهو تمثيل للتوكل
 المشتغل بالطاعة بمن اراد ان يتقى شاق
 جبل فتمسك بالواثق عرى الجبل المتدلي
 (والى الله عاقبة الامور) اذا لكل صار
 اليه (ومن كفر فلا يحزنك كفره) فانه
 لا يحزنك في الدنيا والاخرة وقرئ
 فلا يحزنك من احزنه وليس يستفيض (الى
 مرجعهم) في الدارين (فتبئهم عاقلوا)
 بالاهلاك والتعذيب (ان الله عليم بذات
 الصدور) فجاز عليه فضلا عما في الظاهر
 (تتمهم قليلا) تشيئا قليلا او زمانا قليلا
 فان ما يزول بالنسبة الى ما يدوم قليلا
 تضطرهم الى عذاب غليظ

من الحجة ما يكون دخول النار هون عليهم من الوقوف بين يدي ربهم يحضر الانبيا مع تلك الحجة فيختارون دخولها عن اضطرار **قوله** بنقل عليهم ثقل الاجرام **قوله** يعني ان الغليظ صفة مشبهة تقي عن الثقل والكشافة او عن القراكم والانضمام وعلى التقديرين لا يوصف به العذاب حقيقة وانما يوصف به الاجرام والاجسام فوصف العذاب به تحمیل لتشييد العذاب الواقع عليهم بالجرم انقبل او بالاجرام المتلاصقة المتطابقة الواقعة بعضها على بعض استعارة بالكناية وعلى التقديرين يكون اليات العطف له سواء كانت بمعنى الثقل او الانضمام تحميلاً لتلك الاستعارة المكنية ثم انه تعالى بين استحقاق المشركين للعذاب الغليظ ببيان ان كفرهم اقبح الذنوب من حيث انهم ينكرون ما اضطرروا الى الاقرار به فان اعترافهم بان خلق السموات والارض وما فيهما وما بينهما هو الله تعالى يستلزم الاعتراف بان لا يستحق العبادة الا الله ومع هذا يناقضون انفسهم بالاشراك ثم امر رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يحمد الله تعالى على ظهور صدقة وكذب مكذبه باعترافهم على انفسهم بالكذب والفساد ثم قرر ما قرره من قترده تعالى بالخاتمة بتقرير ان ما فيهما من الجواهر والاعراض لله تعالى ملكا وملاكا فكيف يكون شيئاً منها شريكاً له فقال الله ماني السموات والارض ثم لما بين ان انفس السموات والارض وجع ما فيهما يحتاج الى الله تعالى من جميع الوجوه ثبت انه تعالى هو العلي المطلق والحيد المطلق فان كل محتاج يعتمد من يدفع حاجته بلسان الطال او المقال فن كان غنيا مطلقا يكون جيدا مطلقا **قوله** واوثبت كون الاشجار اقلاما **قوله** اشارة الى ان ما بعدوا لواقع موقع المفرد لكونه قاعلا لفعول متعد لان لو تطلب الفعل لفظا او تقدرا فقوله لو انك قائم تقديره لو وقع فيما ثبو الفاعل يجب ان يكون مفردا فلذلك قمت قلدا ان الواقعة بعدوا وما في قوله تعالى ولو ان ماني الارض موصولة في محل النصب على انها اسم ان واقلام خبرها ومن شجرة في محل النصب على انه حال من المنوي في قوله في الارض **قوله** وتوحيد شجرة **قوله** مع ان الظاهر ان بذال من شجرة بلفظ اسم الجنس الدال على العموم لان المراد ماني قوله ماني الارض المصوم بدليل الاخبار عند الاقلام فالوجه ان يبين باسم الجنس الا انه بين بلفظ شجرة الدال على الوحدة لان المراد تفصيل الاحاد شجرة شجرة الى ان لا يقع من جنس الشجر آحاد كثيرة بل لا شجرة واحدة الا وقد ريت اقلاما وهذا المعنى انما يستفاد من ايراد الشجرة وان قيل من شجر لدال على انه لا يقع جنس من اجناس الشجر الا ترى اقلاما فلابدل على ان يتناول الحكم لكل مفرد وهذا قريب مما قيل ان استفراق المفرد اشتمل من استفراق الجمع **قوله** بمدودا بسبعة اجمر **قوله** بان يكون سبعة اجمر مدادا للبحر المحيط الذي فرض كونه بسبعة مدادا وهو النفس الذي يكتب به ويقال له المركب **قوله** بمدودا **قوله** معناه بصير مدادا له زيده وينصب فيه من بعده أي من خلفه والقصود كما يتوقف على ان يفرض كون اشجار الارض اقلاما يتوقف ايضا على ان يفرض كون البحر المحيط بمدودا بسبعة اجمر مدادا صلى هذا كان الظاهر ان يقال والبحر مدادا بمدودا من خلفه سبعة اجمر لكن لم يذكر المداد اكتشافا بذكر ما يدل عليه وهو قوله بمدودا بمدودا في الآيات اقتصارا يسمى حذف الایجاز لدلالة السياق على المحذوف وتقدير الكلام ولو ان اشجار الارض اقلام والبحر بمدودا سبعة اجمر وكتب تلك الاقلام وبذلك المداد كلمات الله لما قدرت كلماته ونفذت الاقلام والمداد ونظير هذه الآية في اشتمالها على حذف الایجاز قوله تعالى اوبه اذى من رأسه ففديته أي خلق رأسه لدفع ما به من الاذى ففديته **قال** الامام قوله سبعة اجمر ليس لحصر الاجمر في سبعة بل المراد الاشارة الى كثرة المدد ولو كان انفس البحر وخمس السبعة بالذكر من بين اسماء الاعداد لكونها عددا محصرا اكثر المعدودات الا ترى ان كل واحد لا يخرج من زمان ومكان والزمان محصرا في سبعة ايام والمكان محصرا في سبعة اقاليم وان الكواكب السيارة سبعة وكانت السموات سبعة والارضون سبعة وابواب جهنم سبعة وكانت ابواب الجنة ثمانية لانها الحسنى وزيادة فالزيادة هي الثامن ولما كانت السبعة عددا محصرا معتلم الموجودات واكثرها عبرتها عن مجرد الكثرة من غير اعتبار المحصر المعدود في مرتبتها حتى ان العرب يجعلون السبعة نهاية العدد ويزيدون عند الثامن واولا يقول القرأ لها واول الثمانية يزعمون ان العدد تم بالسبعة وان الواو المذكورة بعدها للاستئناف والمراد بالكلمات عند القصر من معلومات الله تعالى ولما كان معلومه لا يتناهى كانت الكلمات التي يعبر بها عنه لاتنهي ايضا **قوله** ورفع العطف **قوله** يعني ان قوله تعالى والبحر قرأ ابو عمرو ويعتوب بالنصب والباقون بالرفع وفي الرفع وجهان الاول كونه معطوفا على محل ان وهو عليها

يقل عليهم ثقل الاجرام الفلاض او فاض الى الاحراق المضط (ولن سألهم من خلق السموات والارض ليقرن الله) لو ضوح الدليل المانع من استناد انطلق الى غيره حيث اضطر وا الى اذمانه (قل الحمد لله) على الزامهم والجاهلهم الى الاعتراف بما وجب بطلان معتقدهم (بل اكثرهم لا يعلمون) ان ذلك يلزمهم (لله ماني السموات والارض) لا يستحق العبادة فيهما غيره (ان الله هو الضي) من جلال حامدين (الجيد) المستحق للحمد وان لم يحمد (ولو ان ماني الارض من شجرة اقلام) ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وتوحيد شجرة لان المراد تفصيل الاحاد (والبحر بمدودا بسبعة اجمر) والبحر المحيط بسبعة مدودا بسبعة اجمر فانني عن ذكر المداد بمدودا لانه من مدد الدواة وامتددا ورفعه للمطف على محل ان وهو مولىها ومدد حال او لا يتدأ على انه مستأنف او الواو للحال ونصبه البصريان بالعطف على اسم ان او اختصارا ليعبر بمدودا

وقرى تيممه وعمه بالناء والياء (ما نحدثت كلمات الله) يكتبها بنات الاقلام بذلك انداد و ايتار جمع الفلة ثلاثا شاعر بان ذلك لا يفي بالتدليل فكيف بالكثير (ان الله عز وجل لا يهزم شيء)
(حكيم) لا يخرج عن علمه وحكمت امر

عن قوله وما او تيمم من العلم الا قليلا وقد انزل التوراة وفيها علم كل شيء (ما خلقكم ولا بعثكم الا كنتم من واحدة) الا كلفها وبعتها اذ لا يشغله شأن عن شأن لانه يكفي لوجود الكل فعلق ارادته الواجبة مع قدرته الذاتية كما قال انما امرنا لشيء اذا اردنا ان نعمل فنقول له كن فيكون (ان الله سميع) يسمع كل مسموع (بصير) يبصر كل مبصر لا يشغله ادراك بعضها عن بعض فكذلك الخلق (الم تر ان الله يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل وسخر الشمس والقمر كل يجري من الغيبيات تجري في فلكه (الى اجل مسمى) الى منتهى معلوم الشمس الى آخر السنة والقمر الى آخر الشهر وقيل الى يوم القيامة والفرق بينه وبين قوله لاجل مسمى ان الاجل ههنا منتهى الجري ويمتد غرضه حقيقة ما يجازوا وكلا المعنيين حاصل في الغايات (وان الله بما تعملون خبير) عالم بكنهه (ذلك) اشارة الى الذي ذكر من سعة العلم وشمول القدرة ومجائب الصنع واختصاص الباري بها (بان الله هو الحق) بسبب انه الثابت في ذاته الواجب من جميع جهاته او الثابت اكله (وان مائدة من دونه الباطل) المعلوم في حده ذاته لا يوجد ولا ينصف الا يجعله او الباطل آلهته وقرأ البصريان والكوفيون غير ابن بكر بالياء (وان الله هو العلي الكبير) مرتفع على كل شيء ومنسلط عليه (الم تر ان الفلك تجري في البحر بحعمة الله) باحسانه في تهيئة اسبابه وهو استشهاد آخر على باهر قدرته وكمال حكمته وشمول انعامه والياء تصلة او الحال وقرى الطل بالشقيل وبسمات الله يكون العين وقد جوز في مثله الكسر والفتح والسكون (ليرىكم من آياته) دلالة (ان في ذلك لايات لكل صبار) على المشاق فيتعيب نفسه في التفكير في الافاق والاقتر (شكور) يعرف النعم ويعترف مانحها او المؤمن فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر (واذا غشيهم) علامهم وغطاهم (موج كالظلل) كما يظل من جبل او صحاب او غيرهما وقرى كالظلال جمع ظلة وقلال

فان ان مع اسمها وخبرها في محل الرفع على انه فاعل فعل مقدر يقتضيه ويدل عليه كلمة او فيجوز ان يرفع البحر ايضا بالمصنف عليه وقوله تيممه بحالة من البحر وتقدير الكلام ولو ثبت كون الاشجار اقلاما وثبت كون البحر مدادا ومدودا بسمة البحر والثاني ان يكون البحر مبدأ ومجده الخبر والظاهر ان الواو حينئذ حالية والمعنى ولو ان الاشجار اقلام في حال كون البحر مدودا ولم يخرج الى ضمير رابط بين الحال وصاحبها استغناء عنه بالواو كما في قولك خرجت والجنس قائم وجوز المصنف كونها استثنائية وفي النصب ايضا وجهان الاول ان يكون معطوفا على اسم ان وهو ما وخبره تيممه والتقدير ولو ان البحر تيممه على معنى ولو وقع هذان والثاني ان يكون من باب ما ضمير مائة على شريطة التفسير قوله وقرى تيممه وعمه اي قرى تيممه بالتاء ثابت لاسناد الفعل الى سبعة وقرى بالياء من تحت مضمومة وكسر الميم من اعمده وهم الغتان بمعنى قوله والاية جواب قوله قال المفسرون نزل بمكة قوله تعالى ويسألونك عن الروح على قوله وما او تيمم من العلم الا قليلا فلما هاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم اتاه اخبار اليهود فقالوا يا محمد بلغنا انك تقول وما او تيمم من العلم الا قليلا فاضيت امام قومك قال عليه الصلاة والسلام كلا فدعيت قالوا انست نملوا فيما جاءك انا او تيممنا التوراة وفيها علم كل شيء فقال عليه الصلاة والسلام هي في علم الله قليل وقد اتاكم ما نعلمتم به انتعمت قالوا يا محمد كيف تزعم هذا وانت تقول ومن يؤت الحكمة فقد اوتى خيرا كثيرا فكيف يجتمع هذا علم قليل وخير كثير فانزل الله تعالى هذه الاية جوابا لهم صلى هذا تكون الاية مدينة وقيل انما امر اليهود وقد قرئ ان يسألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو بمكة فانه الوفاء بمكة فقلت في مكة قوله تعالى ما خلقكم ولا بعثكم جواب لكفار قريش حين قالوا ان الله تعالى خلقنا اطوارا لطفة عفة مضافة لما فكيف يمتنا خلقا جديدا في ساحة واحدة قوله وتيممه غرضه حقيقة او مجازا اي ان قيل يجري لاجل مسمى يكون ادراك الاجل غرضا معلوبا من الجري حقيقة ان قلنا ان كل واحد من الكواكب السبارة والافلاك له شعور وحركة ارادية او مجازا مبدأ على تشبيه حاقبة الشيء بالعلقة الحاملة ان قلنا انها جادات لا شعور لها ولا غرض قوله تعالى وان الله بما تعملون خبير قرأ ابو عمرو في رواية ياء الغيبة والباقون بناء الخطاب والظاهر ان الخطاب للمشركين وان الاية احتجاج عليهم وتهديد ووعد لهم وقوله الم تر خطاب عام والمراد من الرؤية العلم الجلي المنزل منزلة الرؤيا وهو المشركون وان لم يعملوا اطاعة علم الله تعالى بتفاصيل اعمال عبادهم لانهم نزلوا منزلة من يعلم بها فكيف من العلم بها يادى النعمات لكثرة دلائل العلم بها ووضوحها قوله اشارة الى الذي ذكره اي ذكره الله تعالى من عجائب صنعه واعتراف المشركين باختصاصه تعالى بخلقها ووصف نفسه بانه عزير كامل القدرة لانهاية لفقده وانتهى دوراته وانتهى العلم لانهاية لعلوماته وانتهى الغنى الحميد وانتهى بصير وانتهى بما يعملون خبير وانتهى علم بذات الصدور وبعد اجراء تلك الصفات على الذات المتميزة بها اشارة اليها من حيث ثبوتها لموصوفها بقوله ذلك وحكم بانها الثابت له لانه هو الاله الثابت آلهته لما تقرر في العقول ان هذه الصفات لو ازم الالهية المساوية لها وان تحقق المزموم يستلزم تحقق لوازمه فاستدل في الاية بتحقيق لوازم الالهية على كونه تعالى ثابتا في ذاته او ثابتا آلهته قوله وقد جوز في مثله اي قبل كل ما كان على فقلة يجوز في حده ثلاث لغات فلات يكون العين وضلات بفتحها وضلات بكسر هاء نحو سدر وسدرات وسدرات وسدرات قوله لكل صبار اي على مشاق التفكير في اصابة الحق شكور بصرف القوى الفكرية الى ما خلقت من لاجله مع قطع النظر عن كونه مؤمنا ولا قوله فان الايمان نصفان نصف صبر ونصف شكر وذلك ان التكليف نصفان افعال وتروك والتروك صبر عن المألوف والافعال شكر على المعروف ذكر الله تعالى في آية سماوية حيث قال الم تر ان الله يولج الليل في النهار ثم ذكر آية ارضية فقال الم تر ان الفلك تجري في البحر بحعمة الله التي هي الريح الملائمة تجري بها اليريكما باجراتها بحعمة بعض آياته ثم قال ان في ذلك لايات لكل صبار شكور يستدلون بها على كمال علمه وقدرته ووحدانيته ويعترفون بها من غير ان يضعوا في شدة لطمعهم الى الاعتراف بها ثم وصف الكفار بقوله واذا غشيهم موج كالظلل حين ركبوا البحر انابوا الى الله تعالى ودعوه مخلصين له الدين حين علموا انه لا ينصي لهم غيره والظلل جمع ظلة وكذا الظلال كقطة وقلل وقلال وحق النوح وشبهه بالظلل اي بالامور التي تظلل كالجبال والصحب المتراكمة وغيرهما مدلالة على عظم الموج وكثرته وارتفاعه بحيث يغسل منه وقت انحداره الى جانب السفلى امثال الظلل قوله تيمم على الطريق التقصد اي العدل السوي فقوله تعالى فمنهم مقتصد اي عدل في الوفاء في البر بما عاهد الله عليه

(دعوا الله مخلصين له الدين) تروا
ما نازع الفطرة من الهوى والتقليد بما دهاهم من الخوف الشديد (فانجاهم الى البر فمن مقتصد)
تيم على الطريق التقصد الذي هو التوحيد او متوسط في الكفر لا يجاره بعض الانبياء

في البحر من التوحيد له فالمنى فذهب من ثبت على ايمانه وههنا مضمر وهو قوله ومنهم من يتنص بالعهدا كتنى عنه
يقوله وما يجرد بآياتنا الاكل خنار كفور وخنار الكفور موازن للصابر الشكور لغضا ومقابل له معنى قال الصبار
المشكور تذكر ما فيه من الآيات حالة الرخاء من غير ان يلهيه اليه شيء من الشدائد وخنار الكفور وان اضطر
الى الاعتراف بالخلق حالة الضرورة الا انه اذا انجاء الله تعالى من الفرق وانص الى البر يتنص العهد ويحود الى
تلايه القديم وروى عن مصعب بن سعد عن ابيه انه قال لما كان يوم فتح مكة امن رسول الله صلى الله عليه
وسلم الناس الا اربعة نفر وقال اقلوهم وان وجدتموهم متعلقين باثار الكعبة عكرمة ابن ابي جهل وهداه
بن خطل ومقيس بن ضبابه وعبدالله بن سعيد بن ابي سرح فاما عكرمة فركب البحر فاصابهم ريح ماصف
فقال اهل السفينة اخلصوا فان آلهتكم لا تقضي عنكم شيئا ههنا فقال عكرمة لئن لم يقضي في البحر
الا الاخلاص فاني جيتني في البر ايضا غيره ثم قال اللهم انك عهدا ان انت عاقبتني بما اتاقتني ان آتني محمدا حتى
اضع يدي في يده فلا جدته عفوا كريما فسكنت الريح فجاء واسلم وحسن اسلامه ثم انه تعالى لما ذكر الدلائل من
اول السورة الى هنا ختم السررة بما يحملهم على التفكير في تلك الدلائل والاهتداء بها الى ما يؤدبهم الى حسن
العاقبة وينجيهم من شدائد يوم القيامة فقال يا ايها الناس اتقوا ربكم ولا تتخلفوا شيئا مما امرت به ونهى عنه واكد
الامر بتقواه بقوله تعالى واخشوا يوما اي عقاب يوم وقوله لا يجزي والد عن ولده صفة لقوله يوما والعائد
مخوف اي فيه ومعناه لا يقضي عنه شيئا من الحقوق السابتة عليه ولا ينفعه بشيء لما كان بعض الاقرباء يحمل
عن البعض الآخر ما يوجد اليه من المنكارة والشدائد باو صلة التي كانت بينهم في الدنيا والمنافع التي كان يقع
بعضهم بعضها في الدنيا اخبر الله تعالى ان ذلك كله ينقطع في الآخرة لهول ذلك اليوم واشتغال كل امرء بنفسه
ولا يقع احد صاحبه وخاصة ما ذكر من الولد لو والده والوالد لو له فان ما بينهما من القرابة القريبة تستدعي
ان يجتهد كل واحد منهما ويذل وسعد ومثاقفه في دفع ما يلحق الآخر من المنكارة والمشقة والمحبة التي جعلت
فيما بينهم ومع ذلك فقد اخبر الله تعالى انه لا ينفع احدهما صاحبه لاشتغاله بنفسه كما روي عنه عليه الصلاة
والسلام انه قال كل نسب وسبب فهو منقطع الانسب وسبب ونسبه دينه الذي دعانا اليه وعلمناه وسببه شفاعته
يوم القيامة فان ذلك كله منقطع الا الذين فانه من تمسك بيده فانه يشفع له يوم القيامة فيما فرط وقصر
واما من لم يقبل دينه ولم يجبه الى ماداه فانه ليس له شيء من عذرين وقد انقطع عنه باقي الانساب والاسباب
ايضا وقال بعضهم هذه الآية في الكفار واما المؤمنون فينتفع الوالد ولده والولد والده في الآخرة يدفع الاب الى
ابنه فضل عمله وكذلك الولد الى ابيه لقوله تعالى اباؤكم وابناؤكم لا تكفرون اباؤكم فاعلموا ان الله تعالى الاخلاق
يومئذ بعضهم لبعض عدو الا المتقين وقد روي في الاحاديث الشفاعة للاخيار ويعد ان يستنفع الاجانب
دون الاقارب والله اعلم **قوله** لا يجزي من اجزاء اذا اعني **ع** على بناء فاعلم من المهموز اللام يقال اجزأت
عندك يجزي فلان ويجزأ فلان ويجزأ فلان اي اعني عنك معناه واجزأت عنك شاة لغة في جزت اي قضت
واذت فان جزى غير مهموز بمعنى قضى **قوله** ولا مولود عطف على والد **ع** فيه بحث لان المولود حينئذ
يكون فاعل قوله لا يجزي ويكون قوله هو جاز عن والده صفة للمولود فيتم ان يكون المولود جازيا عن والده في الدنيا
وغير جاز عنده فكيف يجمع فيه المشافيان والجواب ان اللزم من ان وصيف كون المولود جازيا عن والده في الدنيا
والمنى كونه جازيا عنه يوم القيامة ولا منافاة بينهما لاختلاف الزمان **قوله** او مبتدأ **ع** ويجوز الابتدأ
بالكرة الواضحة في سياق النبي كقولك ما احد خير منك والبتدأ مع خبره جملة معطوفة على قوله لا يجزي
والد عن ولده **قوله** وتغير النظم **ع** فان قوله لا مولود ان كان معطوفا على والد كان الشاهر ان يقال ولا ولد
عن والده فتغير لفظ المولود ووصف بكونه جازيا عن والده في الدنيا لدلالة على ان المولود الصلبي الذي شأنه
ان يقضى حقوق ابيه في الدنيا لا يقضى عنه شيئا من الحقوق يوم القيامة فضلا عن سائر الاولاد فان الولد يقع على
الولد الصلبي وولد الولد بخلاف المولود فانه لا يطلق الا على الولد الصلبي فتخصيص المولود بالذكرة قوة قرينة يدل
على انه اولي بان لا يجزي اي اولي بان يبين انه لا يجزي وان كان قوله ولا مولود مبتدأ وما بعده خبره فقد غيرت
الجملة المعطوفة الى ما هو آكد من المعطوف عليه فان الامة آكد من العمالية لاسيما اذا توسعت كلمة هو بين
المبتدأ والخبر ومع ذلك فقد غير لفظ الولد الى لفظ المولود ووجه التغيير ما ذكر من ان الدلالة على انه اول بيان

(وما يجرد بآياتنا الاكل خنار) غدار فانه
تنص بالعهد الفطري او لما كان في الصبر والخنار
اشد القدر (كفور) ثم (يا ايها الناس اتقوا
ربكم واخشوا يوما لا يجزي والد عن ولده)
لا يقضي عنه وقرئ لا يجزي من اجزاء اذا
اعني والمراجع الى الوصوف مخدوف اي
لا يجزي فيه (ولا مولود) عطف على والد
او مبتدأ خبره (هو جاز عن والده شيئا) وتغيير
النظم للدلالة على ان المولود اولي بان لا يجزي
وقطع ملح من توقع من المؤمنين ان يقع اياه
الكافر في الآخرة

(ان وعد الله) بالثواب والعقاب (حق) لا يمكن خلفه (فلا تفر تكلم الحياة الدنيا ولا يفرنكم بالله الغرور) الشيطان بان برحمتكم التوبة والمنفرة فيصبركم على المعاصي (ان الله عنده علم الساعة) علم وقت قيامها الماروي ٥٦٥ ان الحارث ابن عمرو اتى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال متى قيام الساعة واني قد اقيمت

حياتي في الارض فاني السما تمطر وحل امرأتى ذكر ام انشي وما عمل غدا واني اموت فزلت وعنه عليه الصلاة والسلام مغامح الغيب خمس وثلاثة الآيات (ويزل الغيب) في ابنته المقتدر له والحل المعين له في علمه وقرأ نافع وابن عامر وعاصم بالتشديد (ويعلم ما في الارحام) اذ كرام انشي اذ اذام ناقص (وما تدري نفس ماذا تكسب غدا) من خير او شر وروى عما تعزم على شيء وتعمل خلافة (وما تدري نفس باي ارض تموت) كما لا تدري في اي وقت تموت روى ان ملك الموت مر على سليمان فجعل ينظر الى رجل من جلسائه يديم النظر اليه فقال الرجل من هذا قال ملك الموت فقال كأنه يريدني فرأيت ان يحملي وتلفيتني بالهند ففعل فقال الملك كان دوام نظري اليه فجمامه اذ امرت ان اقض روجه بالهند وهو عندك وانما جعل العلم الله والدراية له بعد لان فيها معنى الحياة فيشعر بالفرق بين العالين ويبدل على انه ان عمل حيلة وانفذ فيها وسعه لم يعرف ما هو الخلق به من كسبه وعاقبته فكيف يغيره بما لم ينصب له دابلا عليه وقرى بآية ارض وشبه سيويه تأنيثها بتأنيث كل في كلتهن (ان الله عليم) يعلم الاشياء كلها (خبير) يعلم بواطنها كما يعلم غواهرها وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة لقمان كان له ثمان مائة الف يوم القيامة واعطى من الحسنات عشرين مائة الف من عمل المعروف ونهى عن المنكر سورة السجدة مكية وهي ثلاثون آية وقبل نوح وعشرون آية (بسم الله الرحمن الرحيم)

تحكمه وقطع ضيع من توقع ان يقع اياه الكافر قوله بالثواب والعقاب على ان يكون قوله تعالى ان وعد الله حق تصدق اليوم المذكور على معنى اخشوا يوما هذا شأنه وهو كائن لا محالة لو عد الله تعالى مجيبه ووعده حق ويحتمل ان يكون تصديقا لعدم ان يجزي احد من احد على معنى انه لا يجزي والدن ولد له لان الله تعالى قد وعد بان لا يوز وازرة ووزر اخرى ووعده الله حق فلا يجزي احد من احد لو كان الموعد حقا واقعا لا محالة وكان الاغترار بزخرف الدنيا وزينتها والاضرار بعلم الله تعالى وامهاله صارفا عن التزود لذلك اليوم نهي الله تعالى عن الاغترار بهما فقال تعالى لا يفرنكم شيء منكم ما اجتهدوا فيما بينكم والفرق بالله عبارة عن ان يغادي الرجل على المغصبة وينجي المنفرة والغرور بالضم مصدر وبالفصح صيغة مبالغة كشكور ويسمى الشيطان غرورا اذ من شأنه وحرفه ان يفر قوله لان فيها معنى الحياة فان المدر اية هي العلم مع تكلف وحيلة وله ذالم يجيز والاطلاق اسم الدار على الله تعالى وما قال تعالى واخشوا يوما لا يجزي والدن ولد وذكرا كانه كائن لا محالة حيث قال ان وعد الله حق كانه قاتلا قال فاني يكون اليوم عاجب بان العلم بوقت قيام الساعة مما لم يحصل لغير الله تعالى فحكم ان تعتقدوا بشيئا او تتزودوا اليها قوله وشبه سيويه تأنيثها بتأنيث كل في قولهم كلتهن يعني ان تأنيث اي لغة صيغة كثنائية كل لان ايا اسم مبهم لازم الاضافة والجمع بين التاء والاضافة لا يخلو عن بشاعة لما فيه من انفصال بين المضاف والمضاف اليه باجني وهو تاء التأنيث فاللغة الثالثة ان يقال ايمن وكلتهن فان انت كان حقا ان تقطع عن الاضافة نحو ايتسكوا الا انه قرى بآية ارض بالاضافة تشبيهها بكل في قولهم كلتهن ثم ما يتعلق بسورة لقمان ان

بحمد الله تعالى وحسن توفيقه وهذا وان الشروع في توضيح سورة الم السجدة
سورة الم السجدة وهي مكية
بسم الله الرحمن الرحيم

قوله وان جعل تعدد الحرف ليد السامع ويقبل نحو التكلم ويسمع ما يلقي اليه بقلب حاضر والسامع ههنا وان كان يشقان الجان لكنه انسان يشغله شأن من شأن فكان يحسن من اسلكه ان يقدم على الكلام المقصود حروفا كالشبهات ليلتفت الحواسب بسببها اليه وتقبل بقلبه عليه ثم بشرع في القصد فلا يكون لتلك الحروف محل من الاعراب لعدم تركيبها مع العامل فينبذ يكون تنزيل الكتاب خبر مبتدأ محذوف تقديره الذي يتلى عليك منزل الكتاب اي كتاب منزل ثم حذف الموصوف واقبت الصفة مقامة ضم اضيف اليه ان كما في جرد قطيفة ونحوه مما اضيفت الصفة فيه الى موصوفها ولا يرب فيه خبر ثان او حال من الكتاب ومن رب متعلق بتزويل قوله حالا من الضمير في قوله فيتعلق بمحذوف ولا يجوز حينئذ ان يتعلق بتزويل لان المصدر قد اخبر عنه فلا يعمل فيما بعد الخبر قوله والضمير في فيه المضمون الجملة يعني على تقدير كونه اعتراضا بين البدأ والخبر كما في مضمون الجملة يكون الضمير لمضمونها كانه قيل لا يرب في ذلك اي في كونه منزلا من رب العالمين واما على تقدير ان يكون تنزيل مبتدأ ولا يرب فيه خبره فانضمير حينئذ يكون راجعا الى تنزيل الكتاب وايد كونه اعتراضا بامر من الاول قوله ام يقولون والثاني قوله بل هو الحق ثم بين وجه انتظام الكلام على تقدير كون لا يرب فيه اعتراضا به تعالى اشار الى اعجاز الكتاب المنزل بافتتاح السورة بالم على سبيل التعديل قال المصنف في اول سورة البقرة ثم ان سميتها لما كانت منصرف الكلام وبما طه التي يتركب منها اخذت السورة بطاقتها اي افظا لمن تحدى بالقرآن وتبها على ان المثلوا عليهم كلام منظوم مما ينظمون منه كلامهم فلو كان من عند غير الله لما عجزوا عن آخرهم مع نظائرهم وقوة فصاحتهم عن الاتيان بما يدانيه ويكون اول ما يفرح الاسماع مستقلا بنوع من الاعجاز فان النطق باسماء الحروف محتمس بمن خط ودرس فاما من الاسمي الذي لم يخالف الكتاب فبعبء مستغرب حارق للعادة كالكتابة والتلاوة الى هنا كلامه قوله فان ام منقطعة علة لكون الاضراب الى ما يقولون فيه انكار الله فان ام المنقطعة متضمنة لهمة الاستفهام الذي لا محل له في هذا الموضع سوى الانكار اثبت او لا ان تنزيه من رب العالمين وقررت ذلك بنى الريب عنه ثم اضرب من اثبات ان تنزيه من رب العالمين وليس الاضراب لا بطلان الكلام السابق بل معنى ترك الاول والاخذ فيما هو اهم فكأنه قيل اترك هذا الذي ذكرنا من كونه من رب العالمين وانظر في كلهم الحقا وذهب منها ثم اضرب من ذلك ايضا فكأنه قال بل لا تلتفت الى قواهم وانظر الى كونه حقا واستغرق اوقاتك في التكرار فيه وتبليغه والعمل بما فيه وقوله من ربك حال من الخلق وعامله محذوف وهو العامل في لتذر ايضا

هو الخلق من ربك كقوله تقريره ونظم الكلام على هذا انه اشار او لا الى اعجازه ثم رتب عليه ان تنزيه من رب العالمين وقررت ذلك بنى الريب عنه ثم اضرب من ذلك الى ما يقولون فيه على خلاف ذلك انكاره وتبجيا منه فان ام منقطعة ثم اضرب منه الى

ويجوز ان يتعلق لتذير بمامل آخر اى ازاله لتذير كما يشعر به قول المصنف وبين المقصود من تنزيهه فقال لتذير وقوله
 فوما مفعول اول الاذكار وقوله ما اتاهم جلة منفة في محل النصب على انها صفة قوما والمفعول الثانى للاذكار
 محذوف اى لتذيرهم العذاب ان اصروا على كفرهم ولم يؤمنوا بك وبكتابتك فان اذير يعتدى الى الذين قال تعالى
 فقل انذرتكم صاعقة ومحتل ان تكون كلمة ما فى قوله ما اتاهم موصولة في محل النصب على انها المفعول الثانى
 للاذكار والتقدير لتذير فوما العقاب الذى اتاهم من تدير من قبلك على ان من تدير متعلق با اتاهم اى اتاهم
 العقاب على لسان تدير من قبلك وكذا الحال في قوله تعالى لتذير قوما ما انذر آباؤهم اى لتذير قوما العقاب الذى
 انذره آباؤهم فاما مفعوله في الموضوعين والمراد بالقوم اهل الفترة وهم الذى كانوا بين عيسى عليه الصلاة والسلام
 ومحمد عليه الصلاة والسلام ومعنى عدم اتيان التذير اليهم انهم ضيعوا شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام وخلصوا
 بالكيفية باباع الاهواء الفاسدة فاقضت الحكمة الالهية ان يرسل اليهم رسولا يدعوهم الى التوحيد والطاعة
 وينذرهم عذاب الله تعالى ان اصروا على الضلالة وما اتاهم من تدير مع احتياجهم الى آياته حيث لم يبق على
 وجه الارض عالم يهديهم وينفع بهديته فبنوا على ذلك سنين متطاولة فلم يأتهم رسول قبل بعثة رسول الله عليه
 الصلاة والسلام فكانوا قوما ما اتاهم من تدير بعد الضلال الذى حدث بانطمس الشريعة المتقدمة وقيل المراد
 بالقوم العرب فانهم امة امية لم يأتهم تدير قبل رسول الله صلى الله عليه وسلم وهذا بعد فاتهم كانوا من اولاد ابراهيم
 عليه الصلاة والسلام وجميع انبياء بنى اسرائيل اولاد اعمامهم وكيف تجاسر على ان يقال انه تعالى ترك قوما من
 ابتداء نشأتهم الى زمان نبينا صلى الله عليه وسلم بلادين ولا شرع وان اريد بالعرب طائفة مخصوصة منهم وهى اهل
 العصر الواقع قبل عصر النبوة لزم تخصيص العام بالخاص لان القوم الموصوفين بانه ما اتاهم من تدير من قبلك
 يع جميع اهل العصر الواقع قبل بعثة النبي صلى الله عليه وسلم سواء كان من مشرك العرب او من اهل المكتتاب
 لعله على العرب خاصة تخصيص بلا دليل والرجحى المستفاد من قوله تعالى اعلمهم يندون من جهة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كما كان ذلك من جهة موسى وهرون عليهما الصلاة والسلام في قوله تعالى فعولاه فولايتا لعله
 تذكر فالعنى لتذيرهم راجبا انت اهتداهم ثم انه تعالى لما بين حقيقة الرسالة والتنزيل وبين ما على الرسول من
 الدعاء الى التوحيد واقامة البرهان عليه قال الله الذى خلق السموات والارض فقولاه الله مبتدأ والموصول مع صلته خبره
 وقد اتفق المشركون على انه تعالى لا شريك له في خلقها فكذلك لا شريك له في الالهية **قوله** مر بيانه
 في الاعراف وهو قوله في ستة ايام اى في ستة اوقات كقوله ومن يولهم يومئذ نوره او قد ادرت ستة ايام فان المتعارف في اليوم
 زمان من طلوع الشمس الى غروبها ولم يكن حينئذ في خلق الاشياء مدرج مع القدرة على الاجتهاد فذمة دليل الاختيار
 واعتبار للنظار وحث على التانى في الامور فلما كان تعالى منزها عن الاستمرار والتمكن جعل الاستواء على العرش
 كناية عن تفاد قدرته وتصرفه في مخلوقاته لان الجلوس على العرش من لوازم المشي والاستيلاء فاطلق اللزوم واريد به
 اللزوم والاستواء على العرش من جلة المشابهات التى لا يعلم تأويلها الا الله عند بعض العلماء حتى قيل تأويله
 الايمان به وان يفوض العلم بان المراد منه ما هو الى الله قال

ورب العرش فوق العرش لكن بلا وصف التمكن والاصل

قوله مالكم اذا جاوزتم رضى الله تعالى **قوله** لما كان ظاهر اللفظ يدل على انه ليس لناولى ولا شفيع غير الله فان
 لبنا وشفيعنا هو الله تعالى وحده والله تعالى منزه عن ان يكون شفيعا اليه تشفع به الى احد ولو ذلك ردى الذى صلى الله
 عليه وسلم على امر ابي قال استشفع بالله اليك اشار المصنف الى ان ذلك المعنى انما يهيم اذا كان قوله من دون الله
 بمعنى من غير الله وليس كذلك بل المعنى مالكم بجوارى الله اى بجوارى رضى الله وامثال امره وطاعته ولى
 ولا شفيع فيكون من دونه حالاً من كم في لكم والعامل معنى الاستمرار الذى يتعلق به لكم اى ما استقر لكم بجوارى
 رضى الله وامثال امره شفيع بشفع لكم وناصر ينصركم وفى الكلام حذف مضاف اى من دون رضى الله ومن
 استعمال دونه في معنى الجاوزة قول الشاعر * يا نفس ما هت دون الله من واثق * اى ما هت اذا جاوزت وقاية الله
 احد فيك ثم اشار الى توجيه آخر بقوله نو مالكم سواء ولى ولا شفيع وتقريره سئلنا ان معنى من دون الله من غير
 الله لكن انما يفهم ذلك المعنى المهروب منه ان لو كان الشفيع على اصل معناه وليس كذلك بل هو بمعنى الناصر لان
 الشفاعة تستلزم النصرة فاطلق اللزوم واريد اللزوم فيكون من دونه حالاً من ولى ولا شفيع قدم على ذى الحال

اثبات انه اخلق المنزل من الله وبين المقصود
 من تنزيهه فقال (لتذير قوما ما اتاهم من تدير
 من قبلك) اذ كانوا اهل الفترة (لعلهم
 يندون) بالنداء اياهم (الله الذى خلق
 السموات والارض وما بينهما في ستة ايام
 ثم انشوى على المرش) مر بيانه في الاعراف
 (مالكم من دونه من ولى ولا شفيع) مالكم
 اذا جاوزتم رضى الله احد ينصركم ويشفع لكم
 او مالكم سواء ولى ولا شفيع بل هو الذى
 يتولى مصالحكم وينصركم في مواطن نصركم
 على ان الشفيع مجوز به للناصر فاذا اخذ لكم
 لم يبق لكم ولى ولا ناصر (افلاتذكرون)
 نحو اعط الله

لكونه نكرة * فان قيل كيف قدم على ذي الحال المجرور وقد صرح ابن الحاجب في الكافية بان الحال لا يتقدم على
 ذي الحال المجرور في الاصح * فالجواب ان حرف الجر هنا زائد للاعتداده ووجد اتصال قوله تعالى مالكم من دونه
 من اول ما قبله انه لما نزل قوله تعالى الله الذي خلق السموات والارض وما بينهما في ستة ايام الآية قال بعض
 المشركين نحن معترفون بان خالق السموات والارض واحد هو الله تعالى الا ان هذه الاصنام صور ملائكة
 مكرمين عند الله ترجونهم انهم شفعاؤنا فقال الله تعالى اذا علمتم انه لا اله غيره فاعلموا انه لا نصرة من غير الله
 ولا شفاعة الا باذن الله فبادتكم لهذه الاصنام باطلا ضائعة لانهم ليسوا بحاليتكم ولا ناصر بكم ولا شفعاؤكم
 لان من بلغ في القدرة وعلو الشأن الى ان يتمكن من خلق هذه الاجسام العظام والتصرف فيها كيف يشاء هل يكون
 عندها الملك العظيم الشأن لهؤلاء الاصنام المكونة قدر وحرمة حتى ترجوا منها نصرة وشفاعة وتدير الامر
 النظر في دبره وعاقبته والتعريف **قوله** يدبر الامر الدنيا اي شأنها وحالها والامور التي تقع فيها والمراد
 بتدبير امرها القضاء السابق الذي هو الارادة الازلية المقتضية لنظام الموجودات على ترتيب خاص جعل
 القضاء مبتدأ من جانب السماء لمكون القضية منوطا باسباب سماوية متصلا الى الارض لانتهاء آثار تلك
 الاسباب الى الارض وعروج امر الدنيا اليه تعالى مجاز عن ثبوته في علمه تعالى موجودا وعطف عروج الامر
 على تدبيره بكلمة ثم وقدّر زمان العروج بالف سنة من سني الدنيا استعانة لما بين التدبير والوقوع لا لتعيين والتوقيت
قوله في رهة من الزمان اي في مدة متطاولة منه **قوله** وقيل يدبر الامر باظهاره في الموضع
 على ان يكون المراد بالامر الوحي وتدبيره اظهارة في الموضع وان يكون قوله من السماء متعلقا بمحذوف
 اي فيزول به بعض ملائكته من السماء الى الارض فياتي ذلك الى الذي امر بالقائه اليه من الرسل ثم يعرج ذلك
 الملك اليه اي الى الموضع الذي امر بالعروج اليه من السماء في يوم كان مقداره في نزول الملك الى الارض وعروجه
 منها الى السماء الف سنة مما تعدون من ايامكم في الدنيا واستطالة نفس اليوم عبارة عن امتداد مسافة نزول
 الملك وعروجه بكونها مسيرة الف سنة فانه لو سار احد من بني آدم فيها لم يقطعها الا في الف سنة والملائكة يقطعونها
 في يوم واحد من ايام الدنيا بل في اللف ساعة منها فالتدبير عبارة عن كنه الوحي في الفوح المحفوظ واظهاره فيه
 للملائكة الموكلين به حتى اذا راوا انه قد وجد ذلك في الموضع عرفوا انه تعالى اراد ان يرزوا به الى نبي في الارض
 فيعملون ذلك ثم يعرجون الى مكانهم الذي كانوا فيه والعروج بحسب الظاهر وان كان مستندا الى ضمير الامر
 الا انه عروج الملك للمأمور بنيل ذلك الامر وكذا ضمير اليه يرجع بحسب الظاهر اليه تعالى الا ان المراد عروج
 الملك الى مكانه الذي في السماء وقيل ضمير اليه يرجع الى السماء المذكور قبله وهو يذكروا بؤنت قال تعالى السماء
 منظره **قوله** وقيل يقضى قضاء الف سنة على ان يدبر بمعنى يقضى وان الامر امر الدنيا واحوالها
 الواقعة في يوم واحد من ايام الله تعالى وهو الف سنة كما قال تعالى وان يوما عند ربك كالف سنة مما تعدون
 وان قوله تعالى من السماء متعلق بمحذوف اي فيزول به الملك من السماء الى الارض ثم يعرج بعد الف لانزال
 قضاء الف آخر وقوله في يوم تتنازع فيه الفعلان فاعمل فيه الف الف الثاني وهو يعرج وحذف ظرف الفعل
 الاول لدلالة الثاني عليه والمصنف اشار اليه بقوله يقضى قضاء الف سنة اي يقضى ما يقضى وقوعه الف سنة
 وعبر عن الفعلين بلفظ المضارع الدال على الاستمرار التجددي لدلالة على ان شأنه تعالى الاستمرار على ان يقضى
 ما يقضى وقوعه في يوم واحد بمقداره الف سنة فيزول به الملك فيوقعه في الاوقات المقدرة له ثم يعرج في القضاء ذلك
 اليوم ليوم آخر وهم جرا الى ان تقوم الساعة **قوله** وقيل يدبر الامر اي يقضى شأن الدنيا وما يقضى
 وقدّر فيها من الامور وقوله من السماء الى الارض بيان الامر اي يدبر الامر الذي يبدأ من السماء وينتهي
 الى الارض وهذا كما تقول من السماء الى الارض في قبضة قدرة الله تعالى ومن المشرق الى المغرب كله لله تعالى
 و اشار بقوله الى قيام الساعة الى ان قوله في يوم غير متعلق بالتدبير وانه غير متعبد بالنظر في المذكور بعده بل هو قيد
 للعروج والمعنى ثم يرجع اليه جميع ما يقضى وقدّر يوم القيامة ليحكم فيه ويميز ما هو الحق منه من الباطل ويثيب
 الحق ويعاقب المبطل ووصف يوم القيامة بان مقداره الف سنة لان يوما من ايام الآخرة كالف سنة من ايام الدنيا
قوله وقيل يدبر الأمور به من الطاعات منزلا يعني قيل ان المراد بالامر الأمور به من الطاعات والاعمال
 الصالحة وتديرها الأمر بها والترتيب فيها بالوحي وتدبيره بمن والى تضمنه معنى ينزل وان قوله ثم يعرج اليه

(يدبر الامر من السماء الى الارض) يدبر
 امر الدنيا باسباب سماوية كالملائكة وغيره
 نازلة آثارها الى الارض (ثم يعرج اليه)
 ثم يصعد اليه ويثبت في علمه موجودا (في يوم)
 كان مقداره الف سنة مما تعدون (في رهة)
 من الزمان متطاولة يعني بذلك استطالة
 ما بين التدبير والوقوع وقيل يدبر الامر
 باظهاره في الموضع ثم يعرج اليه
 في زمان هو كالف سنة لان مسافة نزوله
 وعروجه مسيرة الف سنة فان ما بين السماء
 والارض مسيرة خمسمائة سنة وقيل يقضى
 قضاء الف سنة فيزول به الملك ثم يعرج بعد
 الالف لالف آخر وقيل يدبر الامر الى قيام
 الساعة ثم يرجع اليه الامر كله يوم القيامة
 وقيل يدبر الأمور به من الطاعات منزلا
 من السماء الى الارض بالوحي ثم لا يعرج اليه
 خالصا كما يرتضيه الا في مدة متطاولة لفظ
 المخلصين والاعمال الخالص

في يوم كان مقداره الف سنة ليس المراد به تعيين مدة العروج بذلك الوقت بل المراد به تقليل الاعمال الصالحة والعاملين بها المرض المصنف بشئ من هذه الاقوال المذكورة لكثرة ما فيها من التكلف بالنسبة الى ما ارتضاء قبل في التلخيص بين قوله تعالى في هذه السورة في يوم كان مقداره الف سنة وبين قوله في سورة اخرى تعرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ان الاول في وصف عروج الملائكة من الارض الى السماء والثاني في وصف عروجهم من الارض الى سدرة المنتهى التي هي مقام جبريل عليه الصلاة والسلام فان مسافة ما بينهما وبين الارض خمسون الف سنة بسري آدم ثم ان جبريل والملائكة الذين معه من اهل مقامه شطعونها في يوم واحد من ايام الدنيا وقيل الف سنة وخمسون الف سنة كلها في القيامة يكون على بعضهم الحول خمسين الف سنة وعلى بعضهم اقصر منها كالف سنة حتى جاء في الحديث انه يكون على المؤمن كقدر صلاة مكتوبة صلاها في الدنيا وقيل لا يكون على المؤمن الا كما بين القهر والعصر ويحتمل ان يكون هنا عبارة عن بيان ما فيه من الشدة والاهوال لا تحديده بذلك وروى ابن عباس رضي الله عنهما مثل عن هذه الآية وعن قوله خمسين الف سنة فقال ابن عباس ايام سماها الله تعالى لا ادري ما هي واكره ان اقول في كتاب الله تعالى ما لا اعلم **قوله** وقرئ يعرج **قوله** على البناء للضوء والاصل يعرج به ثم حذف الجار فارتفع الضمير واستتر وقرئ تعدون بناء الخطاب وياه النبي **قوله** وفيه ايمان انه تعالى يرعى المصالح تفضلا **قوله** اتفق المسلمون على انه تعالى لا يفعل فعلا خاليا من حكمته ومصلحته الا ان تلك الحكمة لازمة للفعل وليست حاملة له على الفعل عندنا خلافا للمعركة **قوله** وخلقه بدل من كل **قوله** يعني ان ابن كثير وابا عمرو وابن عامر قرؤا خلقه بسكون اللام على انه بدل اشغال من كل شئ **قوله** والضمير ما دخل على كل شئ **قوله** وقيل علم كيف يخلقه **قوله** عطف على قوله خلقه مرفرا عليه ما يستعد فان المعنى حيثما حسن هيئة كل شئ وصورته بان خلقه مشتقا على جميع ما يليق به فيكون كل شئ مفعولا به وخلقته بدلا منه بمعنى احسن خلق كل شئ وان كان احسن الشئ بمعنى عمله يكون المعنى علم كل شئ قبل ان يخلقه انه كيف يخلقه وكيف يكون اذا خلقه فيكون كل شئ مفعولا اوليا وخلقته مفعولا ثانيا ومن كون الاحسان بمعنى العلم قول من قال

وهيعة المرء ما قد كان بحسنه **و** والجاهلون لاهل العلم اعداء **و**

اي ما قد كان بعلمه وبحسن علمه بان يعرفه معرفة حسنة تهتق واتفق لاسطاق العلم وقيل معناه ان من زاد علمه زاد في صدور الناس قدره وقيمه وكل من نقص علمه نقص عند الناس جاهده وحشيتة **قوله** قال في **قوله** على الاول **قوله** يعني ان خلقه سواء جعل بدلا او مفعولا ثانيا لا بد من تخصيص الشئ لانه تعالى لم يخلق كل شئ فضلا عن ان يحسن خلقه او يحسنه ويتم زينه والخصص على الاول الدليل المنفصل وهو العقل فانه يدل على ان المراد الموجودات المبكينة وعلى الثاني الدليل المتصل وهو الوصف اعني خلقه **قوله** لانها تبدل منه اي تنفصل **قوله** يقال نسل الطائر ويشد نسل وينسل نسل اي اسقطه ونسل الطور ورش الطائر بنفسه يعتدى ولا يعتدى **قوله** تعالى وجعل لكم **قوله** التفات من ضمير الغائب المفرد في قوله ثم جعل نسله الخ الى الخطاب ولم يخاطبهم قبل ذلك لان الخطاب انما يكون مع الخي فلما قال ونفع فيه من روحه خاطبه بعد ذلك وقال وجعل لكم **قوله** تشكرون شكرا قليلا **قوله** اشارة الى ان قوله قليلا صفة مصدر محذوف للفعل المذكور بعده ومازأ ثمنا كيد القلة **قوله** تعالى وقالوا انما ضلنا **قوله** معطوف على ما سبق منهم فان المشركين كانوا يكرهون الوجدانية والرسالة وقد اشير الى الثاني بقوله تعالى ام يقولون افتراء والى الاول بقوله الله الذي خلق السموات وقد تقررت ان معظم مقاصد انقرة آن العظيم تهديد اصول ثلاثة وتقرير دلالتها التوحيد والرسالة والحشر وانتهى تعالى كما ذكر اصلين من هذه الاصول الثلاثة يذكر الاصل الثالث **قوله** ههنا قد ذكر الرسالة بقوله تنزيل الكتاب الى قوله لتذقن قوم ما اتاهم من نذير من قبلك وذكر الوجدانية بقوله الله الذي خلق السموات الى قوله وجعل لكم السمع والابصار ثم ذكر الاصل الثالث وهو الحشر بقوله وقالوا انما ضلنا اي ضلنا وهلكنا بان صرنا ضالعين وهالكين بان صرنا ترابا مغلوطا بتراب الارض لا تميز منه او غيبا فيها وقرئ ضلنا بالكسر من ضل بضم واصلنا من ضل اللهم اذا اتين

وقرئ يعرج ويعتدون ذلك عالم الغيب والشهادة **قوله** يعرج امره ما على وفق الحكمة **قوله** الغالب على امره **قوله** (الرحيم) على العباد في تدبيره وفيه ايمان انه تعالى يرعى المصالح تفضلا واحسانا **قوله** الذي احسن كل شئ خلقه **قوله** خلقه مرفرا عليه ما يستعد ويخلق به على وفق الحكمة والصلوة وخلقته بدل من كل بدل الاشتمال وقيل علم كيف يخلقه من قوله قيمة المرء ما يحسنه اي يحسن معرفته او خلقه مفعولا ثان وقرأ نافع والكوفيون يفتح اللام على الوصف قال في **قوله** على الاول مخصوص بتفضل وعلى الثاني بتصل **قوله** (وبدا خلق الانسان) يعني آدم **قوله** (من طين ثم جعل نسله) ذريته سميت به لانها نسل منه اي تنفصل **قوله** (من سلاله من ماء مهين) منهن **قوله** (ثم سواه) قوله تدبورا عشاءه على ما يقضى **قوله** (ونفخ فيه من روحه) اضافة الى نفسه تشير الى اشعارا بانه خلق عجيب وان له شأنا له مناسبة تماثل الحضرة الربوبية ولا جله من عرف نفسه عرف غيره **قوله** (وجعل لكم السمع والابصار والافئدة) خصوصا للسمعوا وتبصروا وتعقلوا **قوله** (قليل ما تشكرون) تشكرون شكرا قليلا **قوله** (وقالوا انما ضلنا في الارض) اي صرنا ترابا مغلوطا بتراب الارض لا تميز منه او غيبا فيها وقرئ ضلنا بالكسر من ضل بضم واصلنا من ضل اللهم اذا اتين

مجهة ولام مفتوحة والمضارع منه بكسر العين وهي اللفظ الشائعة وقرئ ضلانا بكسر اللام والمضارع منه يضل
بفتح العين وهي ايضا لفظ وقرئ ضلانا بصاد ملة ولام مفتوحة وبكسر اللام ايضا وهما لغتان يقال صل اللهم يصل
ويصل بفتح الصاد وكسرها بمعنى اتن وتغيرت رأيت وقرأ حاصم وحزرة اثنا ضلانا في الارض اثنا بالجمع بين
الاستهامين جهزتين للباغية في انكارهم للبعث وقرأ ابن عامر اذا ضلنا بجمزة مكسورة على الخبر اثنا بجمزتين
قال لانهم كانوا يقرءون بالموت وبشاهدونه وانما انكروا البعث فيكون الاستهتام في البعث دون الموت وقرأ نافع
والكسائي ويصوب اثنا ضلنا انا يجعل اولى الكلمتين استهتاما والثانية خبرا اكتفاء بالجمزة الاولى عن الثانية
قوله والعامل فيه **قوله** اي في اذا محذوف ولا يجوز ان يعمل فيه قوله خلق جديد لان ما بعده ان وهمة الاستهتام
لا يعمل فيما قبلها **قوله** بالبعث متعلق بقوله بلفظهم وليس ببيان له واللائق للاضراب وجه لان كفرهم
بالبعث قد ذكر في اول الآية ووجود الاضراب انه تعالى ذكر انكارهم للبعث بناء على استبعادهم دخوله تحت
قدرة الله تعالى كما يدل عليه قولهم اذنا ضلنا في الارض ثم اضرب عنه بما معناه ليس انكارهم للبعث مبني على
استبعادهم قدرة الله تعالى عليه لما اقيم عليهم من الدلائل الدالة على قدرة الله تعالى عليه وانما انكروه لكفرهم ببقاء
الله تعالى ابي بقاء ما وعد الله تعالى من اجتماع الخلائق في موقف الحساب وتفرقهم على حسب اعمالهم الى دار
الثواب او العقاب فانكروا ما ينص اليه من البعث والاحياء فملى هذا كان الظاهر ان يكون قوله او يخلق ملك الموت
معطوفا على قوله بالبعث ويكون كل واحد منهما بياناً للطريق لقاء الرب وبقاء مواعده الا ان صطف قوله وما بعده على
تلقى ملك الموت ياتي ذلك لان لقاء ما يلقونه بعد تلقي الملك هو نفس لقاء مواعده الرب لا طريق لقائه فينبغي
ان يجعل قوله بالبعث وما صطف عليه بياناً او بدلا من قوله تعالى بقاءهم بلفظهم تفسيراً له ويجعل الكفر بالبعث مغايراً لانكار
البعث المدلول عليه بقوله ابعث او يحدد خلقنا اذا ضلنا فان انكار الشيء يكفي فيه مجرد استبعاده والكفر به
انما يكون للقطع بعدم وقوعه فترتيب النظم انه تعالى ذكر ان لا انهم قالوا اذنا ضلنا فاذنا ضلنا استبعاداً للبعث ثم اضرب عنه بقوله
بل هم كافرون بالبعث قاطعون بعدم وقوعه او بقوله بل هم كافرون يلقى ملك الموت وما يكون بعده من امور الآخرة
بامرها لا بالبعث وحده ويؤيد هذا المعنى انهم حرموا بقوله تعالى قل توفاكم ملك الموت وتوفى الحق واستيفاء
اخذها وافياناً من غير نقصان واستيفاء النفس وهي الروح ان قبض كلها ولا يترك منها شيئاً او لا يبقى من اصحاب
الارواح احد كتب عليه الموت * روى ان ملك الموت جعلته الدنيا مثل راحة اليد يأخذ منها صاحبها ما يحب من
غير مشقة فهو يقبض النفس المطلق من مشارق الارض ومغاربها وله اعوان من ملائكة الرحمة واعوان من ملائكة
العذاب فاذا قبض ارواح المؤمنين دفعها الى ملائكة الرحمة واذا قبض ارواح الكافرين دفعها الى ملائكة العذاب
قوله ويجوز ان يكون التمني **قوله** لان كلمة او للتقدير والتمني فيه معنى التقدير لان التمني لا يتناول من تقديره وطلب
حصوله ولما كان في التمني معنى التقدير استعملت كلمة او للتمني كما في قوله عليه الصلاة والسلام للغيرة حين خطب
امرأة لو نشرتها اليها فانه احمرى ان يؤدم بينكما اي يكون بينكم المحبة والاتفاق والادم الاتفة والاتفاق يقال ادم الله
بينكما ادم اي ائف واصلم وحل تقدير كون او للتمني لا تقتضي جواباً كما هو المشهور ثم ان التمني يستعمل ان يكون منه
تعالى فلا بد ان يكون رسول الله صلى الله عليه وسلم كما ان الترحم له عليه الصلاة والسلام في قوله تعالى تعلمهم بهتدون
بين الله تعالى ان له صلى الله عليه وسلم ان يمتني رؤسهم على تلك الصفة القطعية لما تجرع منهم انواع الاذية والخلاف فكان
عليه الصلاة والسلام حقيقاً بان معنى ذلك **قوله** والمعنى فيها وفي اذنا ضلنا يعني ان كلمة لو اذا لم تكن للتمني بل كانت
لموقع الشيء او وقوع غيره فيما مضى اذا دخلت على المضارع تصرفه الى الماضي وكذا كلمة اذ تفرغ لما مضى فدلول
الكلام ان يكون نكس الجرمين رؤسهم واقفاً فيما مضى وان يفرض وقوع رؤية الخطاب اياهم على تلك الحالة
القطعية فيما مضى ولا شك ان النكس امر استقبالي لم يقع بعد فلا وجد لدخول اذ عليه كما لا وجه لفرض وقوع
الرؤية المتعلقة بالنكس المترقب فيما مضى الا ان الثابت في علم الله تعالى لما كان بمنزلة الواقع كان نكس رؤسهم
بمنزلة الواقع فيما مضى فصح دخول كلمة اذ عليه وصح فرض كون الخطاب رأياً في ذلك الوقت ان لم يقدر لترى
مفعول او فرض وقوع الرؤية المتعلقة به اي بالنكس فيما مضى ان قدر لترى مفعول يدل عليه صلة انتم ان الجرمين
لما قالوا حين شاهدوا ما وعد الله تعالى من البعث والحساب ربنا ابصرنا وسمعنا فارجعنا لعمل صالحا قال تعالى
في جوابهم ولو شئنا لا اتينا كل نفس هداها اي رشدها وتوفيقها للإيمان والعمل الصالح فان كل فعل من افعال

وقرأ ابن عامر اذا على الخبر والعامل فيه
مادل عليه (اثناني خلق جديد) وهو
أبعث او يحدد خلقنا وقرأ نافع والكسائي
ويصوب انا على الخبر والقائل ابي بن خلف
واسناده الى جميعهم لرضاهم به (بل هو
ببقاء ربهم) بالبعث او يخلق ملك الموت
وما بعده (كافرون) جاحدون (قل توفاكم
يشوفى نفوسكم لا يترك منها شيئاً او لا يبقى
منكم احد) واللفظ والاستفعال يلتصقان
كثيراً كتنصيته واستنصيته وتعتك
واستعملته (ملك الموت الذي وكل بكم
يقبض ارواحكم واحصا آجالكم
ثم الى ربكم ترجعون) للحساب والجز
(ولو ترى اذ التجرمون ناكسوا رؤسهم
عند ربهم) من الجاهل الخزي (ربنا) فالتعريف
ربنا (ابصرنا) ما وعدتنا (وسمعنا) منذ
تصدق رسلك (فارجعنا) الى الدين
(فعمل صالحا انا موقنون) اذ لم يبق لنا شك
بما شاهدنا وجواب لو محذوف وتقدير
لرأيت امرأ فظيها ويجوز ان يكون التمني
والمضى فيها وفي اذ لان الثابت في علم الله
بمنزلة الواقع ولا يقدر لترى مفعول لان المعنى
لو يكون منك رؤية في هذا الوقت او يقدر
مادل عليه صلة اذ والخطاب للرسول صلى الله
عليه وسلم او لكل احد

العباد يقع بسبب رجمه ويفرض عليه من عند الله تعالى وذلك السبب ان كان نحو طاعة يسمى توفيقا
ولطفا وان كان نحو معصية يسمى خذلاناً وطعاه وتقرير الجواب ان الرجوع الى الدنيا انما يشتمكم ان لو شئت
توفيقكم فلايمان والعمل الصالح ولو شئت ذلك فيكم لهديتكم وانتم في الدنيا ولما لم اهدكم فيها تبين اني ما اردت
ايمانكم وصلاحتكم فلا فائدة لكم في الرجوع الى الدنيا وهو قوله تعالى ولو شاء ربك لآمن من في الارض كلهم
جميعا وكفوله ولو شاء الله لجمعهم على الهدى فانه تعالى انما يوفق للايمان والطاعة من علم منه اختيار ذلك واما من
علم منه اختيار الكفر والمعصية فانه تعالى يحضه ويطلع على قلبه وهذا صريح في الدلالة على صحة مذهب اهل
السنة فانهم يقولون ان الله تعالى ما اراد ايمان الكافر وما شاء منه الا انكفر والمعتزلة يقولون شاء الله تعالى
ان يهدي كل نفس واتي كل نفس ما تهتدى به لكنها لم تهتد فهذه الآية بعد عليهم ويقولون في الجواب عنها
في توجيهها المراد بالآية ولو شئت ابناء كل نفس هداها على طريق القهر والجبر لعلنا ذلك لكننا بينا الامر على
الاختيار دون الاضطرار فاستحبوا الكفر على الايمان فحقت كلمة العذاب على الكافرين ونحن نقول هذا التأويل
فاسد لانهم زعموا انه تعالى شاء من الكافر ان يهتدى واتي ما به يهتدى الا انه لم يهتد ولم تنفذ فيه مشيئة الله تعالى
فكيف يقدر ويمكك لذى شاء مشيئة تقهرهم وتجبرهم على الاهداء وايضا يقال لهم ان الايمان والتوحيد في حال
الجبر والقهر لا يكون ايمانا لان الاكراه يرفع الفعل عن فاعله ويحوّله عنه الى المكره روى عن الحسن انه قال
خطيبنا ابو هريرة رضى الله عنه على منبر رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال سمعت رسول الله صلى الله عليه
وسلم يقول ليثرون الله تعالى الى آدم عليه الصلاة والسلام ثلاث ساعذير يقول الله تعالى يا آدم لو لا اني اعدت
الكذابين وابغضت الكذب والظلف واعذب عليه رحمت اليوم ولذلك اجعبت من شدة ما اعدت لهم من العذاب
ولكن حق القول مني لئن كذبت رسلي ومعصى امرى لاملان جهنم من الجنة والناس اجمعين ويقول الله تعالى
يا آدم اعم اتي لا ادخل من ذريتك النار احد اولا عذب منهم بالنار احدا الا من امن فعملت بعمل ابي لو رددته الى
الدنيا لعاد الى شرا ما كان فيه ولم يرجع ولم يعشب ويقول الله تعالى يا آدم قد جعلتك حكما بيني وبين ذريتك قم عند
الميزان فانظر ما يرض اليك من اعمالهم فمن رجم منهم خيرا على شرا فقال ذرة فله الجنة حتى تعلم اني لا ادخل منهم النار
الا من كان ظالما فقوله تعالى ولكن حق القول مني تقديره ولكن لم اشأ ابناء توفيق الايمان لكل نفس فبقى بعض
منهم غير موفق للايمان والطاعة فاختر الكفر والمعصية فسبق قضائي وسبق وعيدي في حقهم وهو قوله تعالى
لا يلبس لاملان جهنم منك ومن تبعك منهم اجمعين من كفار الفريقين لا اختيارهم الكفر والتكذيب وفي قوله
تعالى من الجنة والناس دلالة على انه تعالى قد عصم ملائكته من عمل يستحقون به جهنم وانهم مبرأون من دخول
النار وهذا يقتضى ان لا يكون ابليس من الملائكة وهو الصحيح وقوله تعالى اجمعين تأكيد لاجتماع الفريقين
في كونها مالمين لجهنم المدلول عليه بطف الناس على الجنة بواو الجمع ولا يلزم منه دخول كل احد من آحاد
الفريقين النار لان المراد اجتماع الجنين في ان يلا بما جهنم لاستغراق آحادهما في ذلك كما اذا قلت ملأت
الكيس من الدراهم والدنانير جمعها فانه لا يقتضى ان لا يبقى درهم خارج عن الكيس **قوله** وذلك نصريح بعدم
ايمانهم لعدم المشيئة لان لولا انتفاء الثاني لانها الاولى الذي هو المشيئة وكون عدم المشيئة مسميا من سبق الحكم
بالهم من اهل النار منى على ان قوله تعالى ولكن حق القول منى جى به تعليلا لعدم المشيئة كما انه قبل لو شئت ابناء
كل نفس هداها لا يتناها ذلك لكن لم تؤثر ذلك لعدم مشيئتها اياه ولم نشأ ذلك لثبوت الحكم وسبق الوعيد بان من
اهل الفريقين من هو اهل النار وهم الذين ثبت في علمه تعالى انهم يختارون الحفظ والعاجلة على السعادات الباقية
ويتركون التفكير في العاقبة ترك الشيء المنسى **قوله** ولا يدفعه جعل ذوق العذاب الخ **جواب** عما يقال
ان الآية تدل على ان جميع ما هم عليه من سوء الحال مستند الى القضاء السابق المتعلق بشقاوتهم لانه يتهم منه
ان عدم ايمانهم يستند الى سبق الحكم بالهم من اهل النار فيلزم منه ان يكون ذوق العذاب مستندا الى الحكم
المذكور فكيف جعل مستندا الى نياتهم العاقبة اليس هما متدافعين **جواب** انه لا تدافع بينهما لان
نيان العاقبة من العلة المتوسطة لذوق العذاب واستناده الى النيان لا ينافى استناده بالآخرة الى الحكم
المذكور فانه تعالى انما قضى وحكم بذلك لعلمه بانه يترك تفكر العاقبة ترك الشيء المنسى فان قيل النيان معفو عنه
لقوله عليه الصلاة والسلام رفع عن امي الخطأ والنسيان فكيف يؤاخذهم الله تعالى بسبب نياتهم **جواب**

(ولو شئت لا يتناكل نفس هداها) ما تهتدى
به الى الايمان والعمل الصالح بالتوفيق له
(ولكن حق القول منى) ثبت قضائي وسبق
وعيدي وهو (لا ملان جهنم من الجنة
والناس اجمعين) وذلك نصريح بعدم
ايمانهم لعدم المشيئة السبب من سبق الحكم
بالهم من اهل النار ولا يدفعه جعل ذوق
العذاب مسميا من نياتهم العاقبة وعدم
تفكيرهم فيها بقوله (فذوقوا بما نسيتم لقاء
يومكم هذا) فانه من الوسائط والاسباب
المتوسطة له (انا نسيناكم) تركناكم من الرحمة
وفي العذاب ترك المنسى وفي استغافه وبناء
الفعل على ان واسمها تشديد في الانتقام منهم
(وذوقوا عذاب الخلد بما كنتم تعملون)
كرر الامر لتأكيد ولما يطبه من النصريح
بمفسره وتعليله باضالهم السيئة من التكذيب
والعاصي كما علة بتركهم تدبير امر العاقبة
والتفكير فيه دلالة على ان كلاهما يقتضى ذلك

انما يؤمن بآياتنا الذين اذا ذكروا بها (وعظوا بها) خروا سجدا) خوفا من عذاب الله (وسجوا) زهوه عما لا يليق به كالجزع من البعث (محمد ربه) حامدين له خوفا من عذاب الله وشكرا على ما وفقهم للاسلام ﴿٥٧١﴾ وآتاهم الهدى (وهم لا يشكرون) عن الايمان والطاعة كما يفعل من يصبر مستكبرا

(تجافي جنوبهم) ترتفع وتنقص (من المضاجع) الفراش ومواضع النوم (يدعون ربهم) داعين اياه (خوفا) من محضه (وطمعا) في رحمة وعن النبي صلى الله عليه وسلم في تفسيرها قيام العبد من الليل وعند عليه الصلاة والسلام اذا جمع الله الاقربين والاخرين جاء مناد ينادي بصوت يسمع الخلائق كلهم فيعلم اهل الجمع اليوم من اولى بالكفر ثم يرجع فينادي ليتم الذين كانت تجافي جنوبهم عن المضاجع فيقومون وهم قليل ثم يرجع فينادي ليتم الذين كانوا يعمدون الله في البأس والضراء فيقومون وهم قليل فيسرحون جميعا الى الجنة ثم يحاسب سائر الناس وقيل كان ناس من الصحابة يصلون من المغرب الى العشاء فنزلت فيهم (ومحارزناهم يتقون) في وجوه الخير (فلا تعلم نفس ما اخفى لهم) لانهما مقرب ولانهم مرسل (من قرء اعين) بما تقر به عيونهم وعنه عليه الصلاة والسلام يقول الله اصدت لعبادي الصالحين مالا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر له ما اطلعتم عليه اقرؤا ان شئتم فلا تعلم نفس ما اخفى لهم من قرء اعين وقرأ حزة ويعقوب اخفى على انه مضارع اخفيت وقرى تخفى واخفى والتعاضل في الكل هو الله تعالى وقرات اعين لاختلاف انواعها والعلم بمعنى المعرفة وما هو صولة او استفهامة يعلق عنها الفعل (جزاء بما كانوا يعملون) اي جزوا جزاء او اخفى لجزاء فان اخفاءه لعلوا شأنه وقيل هذا لقرء اخفوا اعمالهم فافخى الله ثوابهم (ان كان مؤمنا كان فاسقا) خارجا من الايمان (لا يتوبون) في التسرف والثوبة تأكيد وتصريح والجمع للمحمل على المعنى (اما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فلهم جنات المأوى) فانها المأوى الحقيقي والدينامي مؤول مرتحل عند لا محالة وقيل المأوى جنه من الجنان (تزلا) سبق في آل عمران (بما كانوا يعملون) بسبب اعمالهم او على اعمالهم (واما الذين فسقوا فاولاهم النار) مكان جنه المأوى للمؤمنين عبارة عن خلودهم فيها (وقيل لهم ذو قوا عذاب النار الذي كتبوا تكذيبون) اهانة لهم وزيادة في عيظهم

انه ليس المراد بالنسيان المذكور بقوله بما نسيتم نسيان الشهور والفتنة الا لا نسيتم ما فعل في حال السهو والفتنة ولان النسيان انما يكون بطريان الجهول على ما علم سابقا والمشركون لم يعتقدوا حقيقة البعث حتى يطلعهم نسيان بل المراد به عدم التذكير مع ظهور براهينه فان من انهى في اتباع الشهوات واصرغ عن التفكير في العاقبة والتزود لها بالايمان والطاعة مع وضوح دلائلها وفور دعوى النبي لها بمنزلة من علمها ثم نسيها فلذلك عبر عن تذكرها والتفكير فيها بلفظ النسيان اشارة الى كونهم منكرين لامر ظاهر وقوله انما نسيتم كما بمعنى جازيناكم جزاء نسيانكم ويسمى جزاء النسيان نسيانا على طريق المشاكسة كما يسمى جزاء السيئة سيئة في قوله تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها او بمعنى تركناكم ترك النسي فيكون استعارة تسمية ثم انه تعالى لما ذكر ان المشركين ينكرون البعث ويقولون انما ضللتنا في الارض اثناني خلق جديد وانهم لا يؤمنون بآيات الله تعالى اي بالقرآن ثم اجابهم بان ذلك كائن لا محالة ثم وصف حالهم العقابية في موقف الحساب ذكر المؤمنين بعد ذكر ذلك فقال انما يؤمن بآياتنا اي بالقرآن المتدبرون لها المستمعون الى مواضعها بحيث اذا قرئ عليهم القرآن وعظوا به خروا سجدا لله على وجوههم تذلاله وتعظيم آياته ﴿قوله تعالى تجافي جنوبهم﴾ يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا وكذلك يدعون وان جعل يدعون حالا احتمل ان يكون حالا ثانية وان يكون حالا من الضمير في جنوبهم ﴿قوله يعلم اهل الجمع﴾ مقول قول مقدر اي ينادي قائلا يعلم ﴿قوله فيسرحون﴾ اي يرسلون يقال سرحت فلانا الى موضع كذا اي ارسلته اليه قبل زلت الآية في الذين لا ينامون حتى يصلوا العشاء الاخيرة والخير في جماعة قال عليه الصلاة والسلام من صلى العشاء في جماعة كان كقيام ليلة من الشهر منه صلاة الليل لقوله عليه الصلاة والسلام افضل الصيام بعد شهر رمضان شهر الله المحرم وافضل الصلاة بعد الفريضة صلاة الليل وقال عليه الصلاة والسلام ان في الجنة عرشا يرى ظاهرها من باطنها وباطنها من ظاهرها اعدها الله تعالى ان الان الكلام وانهم الطعام وتابع الصيام وصلى بالليل والناس ينام ﴿قوله مما تقر به عيونهم﴾ على ان القرءة مصدر وصفه الثواب الذي تقر بسببه عيونهم ولا تلتفت الى غيره من القرار فان القلب اذا اطمان بالشئ ورضى به لا يبقى في عين طموح والتفات الى غيره فقرءة قال الجوهري القرار في المكان الاستقرار فيه تقول منه قررت بالمكان بالكسر اقر قرارا وقررت ايضا بالفتح اقر قرارا وقرورا وقررت به عينا قرءة وقرورا فيةما ورجل قرر العين وقد قررت عينه تقر وتقر تقيض مضمت وقرءة الله عينه اي اعطاه حتى تقر فلا تلج الى من هو فوقه ويقال تبرد دمة عينه ولا تلتفت فان السرور له دمة باردة والحرز دمة حارة فالقرءة بالضم البرودة والقرءة بالضم البرد ويوم قرءة وقرءة اي باردة والقرءة ان الغداة والعشي ﴿قوله عليه الصلاة والسلام﴾ ما اطلعتم عليه ﴿قوله من جلة قوله عليه الصلاة والسلام﴾ حكايته عن الله تعالى وبه اسم فعل بمعنى دع وارك ﴿قوله وقرأ حزة ويعقوب اخفى﴾ بضم الحزة وسكون اياه على لفظ المضارع المرفوع المستند الى ضمير المتكلم وحده وقرى تخفى بضم نون العظمة وقرى اخفى ما ضيا بيننا للفاعل وهو الله تعالى وقرأ العادة اخفى على لفظ الماضي المبني للمعمول ومن ثمة قهت باؤه وقرأ الجمهور قرءة اعين بافراء قرءة لكونها مصدر او المصدر اسم جنس والاصل فيه ان لا يجمع وقرى قرأت اعين على لفظ الجمع بالالف والتاء على ان يراد بالقرءة نوع من القرار وما هو صولة والمعنى فلا تعلم نفس النسي الذي اخفى لهم ومن قرءة حال من ما واستفهامية فعلى قرءة من قرأ ما بعدها فعلا ماضيا تكون ما في محل الرفع بالابتداء والفعل الذي بعدها الخبر وعلى قرءة من قرأه مضارعا تكون مفعولا مقدماتا ﴿قوله جزوا جزاء﴾ يعني ان جزاء منصوب اما على انه مصدر لفعله المحذوف او على انه مفعول له لقوله اخفى فان اخفاء الجزاء عن الاعين والاسماع والقلوب لعلوا شأنه فكانه قبل فلا تعلم نفس اي ثواب عظيم اهداهم جزاء بقى الكلام في ان الثواب كيف يكون جزاء لعل العبد مع ان اخلاص العمل لله عز وجل ثم الواصلة منه تعالى اليه قبل العمل كالتحقيق والترزيق وغيرهما والثواب الواصلة منه تعالى اليه بعد العمل انما هو تفضل بعض وعظيمة مبتدأة وليس جزاء لعل السابق الا انه تعالى سجد جزاء تشبيها بالجزاء في وقوعه بعد العمل واظهارا لكرمه وسبق رحمة حيث لم يبتد بها نعم به عليه سابقا ولم يطلب من العبد ان يشكره بمقابلة ذلك وجعله تفضلا محضاً بل وعد الجزاء والثواب بمقابلة احسان العبد وقال له كما عملت حسنة ضاعفت لك اجرا وثوابهم اذا عرف ان هذا من فضل الله تعالى وكرمه فالواجب من جانب العبد ان يقول فعلى جزاء نعم الله السابقة ولا يصحق به جزاء

(كلما ارادوا ان يخرجوا منها اعبدا وانيها)

(ولذيقتهم من العذاب الأدنى) عذاب الدنيا يريد ما يحوي به من السنة سبع سنين والقتل والاسر (دون العذاب الأكبر) عذاب الآخرة (اعلمهم) اعمل من بقي منهم (يرجعون) يتوبون عن الكفر وروى ان الوليد بن عتبة فاخر عليا يوم بدر فترلت هذه الآيات (ومن اعظم من ذكر بايات ربه ثم اعرض عنها) فليشكر فيها

فاذا انا به الله تعالى يقول الذي اتيته كان جزاءه وهذا ابتداء احسان من الله تعالى يستحق بذلك ثناء وشكرا فيأتي بمقابلته حسنة وطاعة فيقول الله تعالى بمقتضى كرمه وفضله اني احسنت اليه جزاء فعله الاول ووافعته اول لا انما فعلته تفضلا لا اطلب شكره فيجازيه ثالثا فيشكر العبد ثالثا فيجازيه رابعا وعلى هذا لا تنقطع المعاملة بين الرب والعبد ثم انا تعالى لما بين نفاضة الجرمين ونكس رؤسهم في موقف الحساب ووجدت ثواب المؤمنين وما اخفى لهم من قرآءة اعين قال ان كان مؤمنا كان فاسقا ثم صرح بالهما لا يستويان ثم فصل طريق امتياز احد هما عن الآخر بقوله اما الذين آمنوا الآية والازل ما اعد للنازل من طعام وشراب وصلة واتصابه على الخال من جنات والعمال فيها الخرف قال الشاعر

وكنا اذا الجبار بالجيش ضافنا * جطنا القبا والمرهفات له تولا *

وقوله تعالى في حق المؤمنين لهم ايام التليك زيادة اكرام لهم لان من قال لغيره اسكن هذه الدار يكون محمولا على العارية وله استردادها واذ قال له هذه الدار لك يكون محمولا على نسبة الملكية اليه وليس له استردادها الا ترى انه تعالى لما قال لا آدم اسكن انت وزوجك الجنة اخرجهما منها ولو قال لكما الجنة لما اخرجهما ولما لم يكن المؤمنين الخروج من الجنة في الآخرة قال لكم الجنة ولهم جنات ثم انه تعالى لما هددهم بالعذاب الاكبر الذي هو عذاب النار وهدم بعذاب الدنيا ايضا فقال ولذيقتهم من العذاب الأدنى اي الاقرب فان عذاب الدنيا قريب دون العذاب الاكبر يعني به عذاب الآخرة الذي هو اكبر من عذاب الدنيا لكونه شديدا مديدا بخلاف عذاب الدنيا **قوله** فترلت هذه الآيات اي من قوله تعالى ان كان مؤمنا كان فاسقا قال الوليد بن عتبة لعلي رضي الله تعالى عنه الى كم تهددني فوالله اني لاحد منك سنانا واشجع منك جناحا وابسط منك لسانا واملائك حشوا في الكعبة فقال له على اسكت يا فاسق فانزل الله تعالى هذه الآيات تصديقا لعلي رضي الله عنه فان قيل ما وجه الترجي المستفاد من قوله تعالى لعلمهم يرجعون والترجي محال على الله تعالى فاجاب ان المعنى ولذيقتهم اذاعة من يرجع رجوعهم الى الايمان كما ان قوله انما نسيتكم معناه تركناكم كما يترك الناس حيث لا يلتفت اليه اصلا ويجوز ان يكون المعنى ولذيقتهم العذاب اذاعة من رآه لعلمهم يرجعون بسببه ثم انه تعالى لما هددهم بالفاسقين واوعدهم بعذاب الدارين بين استحقاقهم لذلك بقوله ومن اعظم من ذكر بايات ربه فان جرمي مكفة قد ذكرنا وما اعط القراء ان لم يشكروا فيها ولم يؤمنوا بها فلا احد اعظم منهم فاستهقوا بذلك لان ينتم منهم **قوله** بعد التذكير بها عرف الاعراض وقوله عقلا متعلق بالاستعداد تمييزه والعماد الكريمة الشديدة التي تغطي اهلها والمراد بها ههنا شدة اقحام الحرب اي لا يكشف الامر العظيم الا رجل كريم يرى قم الموت ثم يتوسطها وانما قال ابن حرة ليحمد ويحترض على الزيارة والمعنى ان زيارة غمرات الموت بعد رؤيتها مستعدة مستنكرة في الفعل والعادة وهو مع ذلك يزورها بعد استيقانه بالها غمرات الموت والزيارة بعد اليقين بما يستبعد وفي اشارة لفظ الزيارة واشعاره بانه يلقى لقاء حنظل لحيوبه مبالغة على مبالغة جعل ثم الاستعداد لا لتراخي اما زمانا فظاهر لانه لا وجه لان يقال في مقام المدح انه يرى غمرات الموت ثم يمكث زمانا طويلا متفكرا ثم يزورها لانه ذم له وامارئة فلانه لا يستقيم ان يقال ان الاعراض ارفع درجة من التذكير وكذا لا يصح ان يقال في البيت ان الزيارة ارفع رتبة من رؤية غمرات الموت **قوله** من لناك الكتاب على ان اللفظ مصدر اضيف الى مفعوله والمقصود تقرير رسالته عليه الصلاة والسلام وتحفيق ان ماعده من الكتاب وحى سماوى وكتاب الهى لا كما زعم المشركون من ان البشر لا يوحى اليه ولا يلقى الكتاب من لدن حكيم عليم كما انه قيل است بدأ من رسول اوتى الكتاب الا ترى الى موسى عليه الصلاة والسلام قد بعثت رسولا واوتى الكتاب وهو بشر مثلك فلانك في كونك رسولا مؤيما بالكتاب السماوى فانه تعالى لما قرر الاصول الثلاثة الرسالة والترحيد والحشر عاد الى الاصل الذى بدأ به وهو الرسالة المذكورة في قوله لتذر قوما ما اتاهم من نذر والادم من الناس الاسمر والطوال بالضم الطويل ويقال رجل جعد لم يكن شعره مسترسلا وشعره سبط وسبط اي مسترسل غير جعد وشهوة حى من احباء اليين وكانت الجسودة غالبية فيهم روى ان الثوراة انما جعلت هدى لبنى امراة ايل خاصة دون بنى اسماعيل ولما اشار بقوله وجعلنا منهم امة يهدون الى ان منهم من لم يهتد به فضلا عن ان يهدى الناس الى ما فيه قال ابن ريثك هو يفصل بينهم ثم انه تعالى لما اجاد ذكر الرسالة بقوله ولقد آتينا موسى الكتاب اما ذكر التوحيد بقوله اولم يهدى لهم الآيات

وتم لاستبعاد الاعراض عنها مع فرط وضوحها وارشادها الى اسباب السعادة بعد التذكير بها عقلا كما في بيت الجبسة ولا يكشف الغم الا بن حرة * يرى غمرات الموت ثم يزورها (انا من الجرمين منتبهون) فكيف من كان اعظم من كل عالم (ولقد آتينا موسى الكتاب) كما آتيناك (فلانك في مريبة) في شك (من لقائه) من لقاءك الكتاب لقوله وانك لتلقى القراء ان قانا آتيناك من الكتاب مثل ما آتيناك منه فليس ذلك بدخ يكن فما حتى ترتاب فيه او من لقاء موسى الكتاب او من لقاءك موسى وعند عليه السلام رأيت ليلة اسرى بي موسى عليه السلام رجلا آدم طولا جعدا كأنه من رجال شونة (وجعلناه) اي المنزل على موسى (هدى لبنى اسراة ايل وجعلنا منهم امة يهدون) الناس الى ما فيه من الحكم والاحكام (يامرنا) اياهم بما اوتوا فيه من العلم (طاصروا) وقرأ حزة والكساف ورويس لما صبروا اي لصبرهم على الطاعة او عن الدنيا (وكانوا باياتنا يوقنون) لامعانهم فيها النظر (ان ربك هو يفرق بينهم يوم القيامة) يقضى فيميز الحق من الباطل بغير الحق من المظالم (فما كانوا يفيد مختلفون) من امر الدين (اولم يهدى لهم) او او المعطف على منوى من جنس المعطوف والفاعل ضمير مادل عليه (كم اهلكنا من قبلهم من القرون) اي كثرة من اهلكناهم من القرون الماضية او ضمير الله بدلالة القراء بالون (يمشون في مساكنهم) يعنى اهل مكة يمشون في متاجرهم على ديارهم وقرى يمشون بالتشديد (ان في ذلك لايات افلا يسمعون) ما عذبوا وتعاطوا (اولم يروا اننا نسوق الماء الى الارض الجرز) التي جرز نباتها اي قطع وازيل لا التي لا تقبث لقوله (فخرج به زرعنا) وقيل اسم موضع باليمن (تاكل منه) من ازرع (العامهم) كالتين والورق (واتقسيمهم) كالحب والتمر (افلا يبصرون) فيستدلون به على كمال قدرته وفضله (ويقولون متى هذا الفتح) النصر او الفصل بالحكومة من قوله ربنا افتح بيننا (ان كنتم صادقين) في الوعد به

الم يفيده ولم يهد لاهل مكة كثرة من اهل كنانة من القرون الماضية الى ان مخالفة الرسول تؤدي الى الهلاك العاجل وان اتباعه فمجانعا ليد من التوحيد والطاعة واجب على الامة وقوله يشون في مساكنهم حال من ضمير لهم حماته تعالى لما بين الرسالة والتوحيد بين المشرك بقوله ويقولون متى هذا الفتح والمراد بالفتح اما القضاء والفصل بالحكومة بين الحق والمبطل وامانصر المؤمنين وانظارهم على الكفار لان المؤمنين كانوا يقولون بيهت الله تعالى الخلائق اجيبين ويحكم بين المطيع والمعاصي فيطيب المطيع ويعاقب المعاصي فيقولون متى هذا الفتح والحكم وكذا كان المؤمنون يقولون ان الله تعالى سيفتح لنا على المشركين ويظهر دين الاسلام وينصرنا الله ويظهرنا عليكم فقالوا متى هذا الفتح والنصرة وقيل المراد به يوم فتح مكة وقيل يوم بدر وقد قل بعض من كنانة يوم فتح مكة على يد خالد بن الوليد وقوله لا يتبع الذين كفروا ايمانهم ظاهر على تقدير ان يراد يوم الفتح يوم القيامة لان الايمان المقبول هو الذي يكون في دار الدنيا ولا يقبل بعد خروجه منها ولا هم ينظرون اي يهلون بالامانة الى الدنيا ليؤمنوا فيقبل ايمانهم ومن حل يوم الفتح على يوم بدر او يوم فتح مكة قال معناه لا يتبع الذين كفروا ايمانهم اذا جاءهم العذاب وقيلوا لان ايمانهم حال القتل ايمان اضطرار وقد قال تعالى فميك يفتهم ايمانهم لما رواه باسنا ولا هم ينظرون اي يهلون بتأخير العذاب عنهم ولما قصت مكة هرب قوم من بني كنانة فلحقهم خالد بن الوليد فظهروا الاسلام فلم يقبل منهم خالد وقتلهم فذلك قوله تعالى لا يتبع الذين كفروا ايمانهم والله اعلم **قوله** وان تطاقت جواربا **مبتدا** ومن حيث المعنى خبر بمعنى انهم سألوا عن وقت الفتح وقوله تعالى قل يوم الفتح لا يتبع الذين كفروا ايمانهم ولا هم ينظرون لا يطابق ظاهر السؤال لكنه مطابق لمعنى سؤالهم وما ارادوا منه فانهم ارادوا به استحصال الفتح تكديبا واستهزاء واجيبوا بان قبل لهم لا تستجلبوا به ولا تستهزوا فان في وقوعه ما يسوءكم ويجعلكم ناديين على استحصاله والاستهزاء به وقوله تعالى طاعرض عنهم معطوف على قوله قل يوم الفتح فانهم لما كذبوا ما اخبروا به من نصرة المؤمنين عليهم ومن حشر الخلائق اجيبين والحكم بينهم تغيير الحق من المبطل ومجازاة كل واحد منها على حسب حاله واستجلبوه على سبيل الاستهزاء قال تعالى له عليه الصلاة والسلام اجبهم بان تقول لهم لا تستجلبوا فان في وقوعه ضررا عظيما لكم ثم اعرض عنهم وانظروا وقوع ما اخبروا به من النصرة والفصل بالحكومة وقرأ العامة انهم منتظرون بكسر الظاء على لفظ اسم الفاعل وقرئ منتظرون بفتح الظاء فعلى هذا التفسير لا يوجد لان يقال انه منسوخ بآية السيف اذ لا منافاة بينهما روى عن ابى هريرة رضى الله عنه انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة الم تنزيل وهل اتى على الانسان ثم هنا ما يتعلق بسورة الم تنزيل السجدة والآن اوان الشروع فيما يتعلق بسورة الاحزاب وهي مدينة

سورة الاحزاب

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ونخصيما الشأن التقوى **قوله** فان تعظيم المنادى ذريعة الى تعظيم شأن المنادى له **قوله** والمراد به الامر بالثبات عليه **جواب** عما يقال المشغل بالشيء لا يؤمر به فلا يقال لجلس مثلا اجلس فكيف امر عليه الصلاة والسلام بالتقوى وهو مشغل بهاء وتقرير الجواب المشغل بالشيء اذا امر به لا يكون المطلوب احداث اصل الفعل لانه طلب تحصيل الحاصل بل يكون المطلوب الثبات عليه بالجد والاجتهاد وعدم الميل الى ما ينافيه والمواصلة بالمصالح وترك الحروب روى في نزول هذه الاية ان اباسفيان بن حرب وعكرمة بن ابى جهل وابا الاعور السلى واسمه عمرو بن سفيان قدموا المدينة بعد قتال احد فمروا على عبدالله بن ابى راس الناققين وجد بن قيس وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم اعطاهم الامان على ان يكفوه فكموه فكموه بما تسقى عليه فقال عمر رضى الله عنه ائذن لى يا رسول الله في قتالهم فقال عليه الصلاة والسلام قد اعطيتهم الامان فاخرجهم من المدينة فقتلهم عمر اخرجوا في لعنة الله تعالى وغضبه فانزل الله تعالى يا ايها النبي اتق الله ولا تطع الكافرين اي من اهل مكة والناققين من اهل المدينة **قوله** وقرأ ابو عمرو بالباء اي بياء الغيبة والناقون بما اطاب كقولها يا ايها النبي لان المراد هو وامتة او حوطب بلغة الجمع تعظيما له كما في قوله فان شئت حرمت النساء سواكم **قوله** لان القلب معادن الروح الحيوانى المتعلق بالنفس الانسانى **قوله** الروح الحيوانى هو البخار اللطيف المتكون من غليان الدم الحاصل في جوف اللحم الصنوبرى المثبت في الجانب الايسر منه ويتصل من هذا البخار قسم وينوجه الى جانب الكبد وذلك القسم

نصر المؤمنين على الكفرة والفصل بينهم وقيل يوم بدر او يوم فتح مكة والمراد بالذين كفروا المقتولون منهم فيد فانه لا يتبعهم ايمانهم حال القتل ولا يتهلون وانطباقة جوابا عن سؤالهم من حيث المعنى باعتبار ما عرف من عرضهم فانهم لما ارادوا به الاستحصال تكديبا واستهزاء اجيبوا بما منع الاستحصال (فارضض عنهم) ولاتيبال تكذيبهم وقيل هو منسوخ بآية السيف (وانظر) النصرة عليهم (الهم منتظرون) الغلبة عليك وقرئ بالفتح على معنى انهم احتقوا بان ينتظر هلاكهم او ان الملائكة ينتظرونه من النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ الم تنزيل وتبارك الذى بيده الملك اعطى من الاجر كما سما احبى ليلة القدر وعنه عليه السلام من قرأ الم تنزيل في بيته لم يدخل الشيطان بيته ثلاثة ايام **سورة الاحزاب مدينة وهي** **ثلاث وسبعون آية** **بسم الله الرحمن الرحيم** **يا ايها النبي اتق الله** ناداه بالنبي وامره بالتقوى تعظيما له ونخصيما لشأن التقوى والمراد به الامر بالثبات عليه ليكون سائغاه عما نهى عنه بقوله (ولا تطع الكافرين والناققين) اي فيما يعود بوهن في الدين روى ان اباسفيان وعكرمة بن ابى جهل وابا الاعور السلى قدموا عليه في المواعدة التي كانت بينه وبينهم وقام معهم ابن ابى ومعتب بن قشير وجد بن قيس فقالوا له ارفض ذكر آلهتنا وقل ان اها شفاعة ونعدك وربك فزلت (ان الله كان عليما) بالمصالح والمفاسد (حكيم) لا يحكم الا بما تقتضيه الحكمة (واتبع ما يوحى اليك من ربك) كاللهي عن طاعتهم (ان الله كان بما تعملون خبيرا) فوح اليك ما يصححه ويفى عن الاستماع الى الكفرة وقرأ ابو عمرو بالباء على ان الواو ضمير الكفرة والناققين اي ان الله خير بما كذبهم في دفعها عنك (وتوكل على الله) وكل امرئ الى تدبيره (وكفى باللذو كيلا) وكولا اليه الامور كلها (ما جعل الله لرجل من قلبين في جوفه) اي ما جمع قلبين في جوف لان القلب معادن الروح الحيوانى المتعلق بالنفس الانسانى او لا

يسمى روحا طبيعيا ويتعلق به احوال المعدة وطبع الاغذية والافعال النباتية وقسم آخر يتصاعد الى الدماغ بواسطة
الشرابين ويسمى روحا نفسانيا ويتعلق به الافعال الحيوانية وهذا القسم لغاية لطافته يسرى الى جميع اطراف
اليدن وعروقه واعضائه ويتعلق به النفس الناطقة الانسانية اولاً وبواسطته تتعلق باليدن **قوله** وذلك يمنع
التعدد **قوله** اي وكون القلب معدناً لله روح الحيواني ومنبع القوى باسرها يمنع تعدد القلب من حيث ان تعدده
يستلزم التناقض وهو ان يكون كل واحد منهما محتاجاً اليه ويستغنى عنه فان كون كل واحد منهما قلباً يستلزم
كونه اصلاً لسائر القوى وكون الاخر قلباً يستلزم ان لا يكون الاوّل اصلاً له كما ان يكون احدي العطين علة تابعة
تستلزم كونها محتاجاً اليها وكون الاخرى كذلك يستلزم كون الاوّل مستغنى عنها هذا على تقدير ان يفعل بكل
واحد منهما مثل ما فعله بالآخر واما ان فعل باحد منهما غير ما فعله بالآخر فيستلزم ان يكون الانسان راضياً
كارهاً موقناً شاكاً في حالة واحدة وهو محال **قوله** ولا الدعوة والبتوة **قوله** الدعوة يقع الدال مصدر براديه
الدعاء الى الطعام وبكسرهما يستعمل في التنبئ واقعاء النسب والادعاء جمع دعى بمعنى مدعو فصيل بمعنى مفعول
واصله دعبو فادغم وجع على ادعاء على خلاف الاصل لان اضلاء انما يكون جمعاً لقبيل المثل اللام اذا كان
بمعنى فاعل نحو تقي واقتياء وغنى واغنياء واما ان كان قبلاً معتل اللام بمعنى مفعول فكان القياس ان يجمع على
فعل كقتيل وقتلى وجرحى وجرحى ونظير هذا في الشذوذ قولهم اسير واسرى والقياس امرأه وقد مع فبد الاصل
فقوله تعالى وما جعل ادعياءكم ابنائكم معناه ما جعل من يتلقبوا ابنائكم نسحاً لله تعالى التنبئ وكان الرجل
في الجاهلية يتنبئ رجلاً فيدعوه الناس اليه ويرث ميراثه وكان النبي عليه الصلاة والسلام اعتق زيد بن حارثة
وتبناه فلما تزوج النبي صلى الله عليه وسلم ام المؤمنين زينب بنت جحش وكانت تحت زيد بن حارثة قال المنافقون
تزوج محمد امراً ثانياً وهو ينهى الناس عن ذلك فانزل الله تعالى هذه الآية ونسح التنبئ بها واللب العقل واللبيب
العاقل وكذا الاربب من الارب وهو الدعاء وجودة الرأي وكان كل واحد من ابى ميمر وجويل رجلاً ثانياً
حافظاً لما يسعه من الوقائع مكثر الرواية لحوادث الماضية وكان لا يمر في غريق من طرقت البلدان الا ويعرفه
بعد سنين متطاولة وكانت قريش تقول في حقهما انهما ما يحفظان هذه الاشياء الا وهما قديان وكانا يدعيان بذلك
وكان ابو ميمر يقول لى قديان اعقل بكل منهما افضل من عقل محمد صلى الله عليه وسلم روى انه انهزم يوم بدر فخر
بابي سفيان وهو معلق احدي عليه يده والآخرى في رجله فمات له ابوسفيان ما فعل الناس فقالهم ما بين دعقول
وهارب فقال له مالي ارى احدي تعليك في رجلك والآخرى في يدك فقال ما ظننت الا انهما في رجلى فعلم الناس
بومثانه لو كان له قلبان لمانسى لعله في يده **قوله** والزوجة المظاهرة منها **قوله** منصوب بالعطف على اللبيب اي
ومن ان الزوجة المظاهرة منها كالام وان دعى الرجل ابنة وكان الظاهر مطلقاً في الجاهلية وكانوا يتجنّبون المرأة المظاهرة
منها تجنب المطلقة فرد الله تعالى حازمته العرب من كونه من بلا لنكاح الا انه فرر كونه موجبا لاصل الحرمة
وجعل تلك الحرمة موقفة الى اداء الكفارة كما يجبي في سورة المجادلة من انه تعالى نهى عن الظهار وجعله منكراً
من القول وزوراً واوجب الكفارة على من ظاهر من امرأته **قوله** او المراد في الامومة اخ **قوله** عطف على
قوله والمراد رتاً ما كانت العرب يعنى ان المراد من الآية امانى كل واحد من الامور الثلاثة التي زعمتها العرب
اولى الاخيرين منها وثنى الاوّل انما هو ليقاس عليه اتفاقهما من حيث اشتراك الجميع في كونه تقولا محضاً
لا حقيقة له **قوله** وقراً ابو عمرو واللام **قوله** اي ان جمع قولنا التي فيه ثلاث لغات قرى **قوله** يعني فقرأ الكوفيون
وابن مامر اللاتي ههنا وفي سورة الطلاق بيا ساكنة بعد همزة مكسورة وهو الاصل في هذه القنطوق قرأ ابو عمرو
اللام بيا ساكنة بعد الف محضة اصله اللاتي حذفتم همزة تخفيفاً فبقيت البيا الساكنة ومن قرأ همزة
مكسورة بدون البيا حذف البيا اكتفاء عنها بالكسرة **قوله** واصل تظهورون **قوله** يقع التاء والظاء والهاء
وتشديد الظاء والهاء بضم الف بينهما ظاهراً قراءة الجمهور واصله تظهورون بتاءين فادغمت التائية في الظاء كما في تذكرون
وقرأ ابن مامر تظهورون بفتح التاء والهاء وتشديد الظاء والف بعدها مضارع تظاهر واصله تظهورون بتاءين
فادغمت التائية وكذا في الماضي الا انه اتى بهمزة الرصل بعد الادغام فيه ليتمكن الابداء فصارت اظاهر وجزء
والكسائي تظهورون بتخفيف الظاء والاصل ايضاً تظهورون بتاءين حذف احدهما وعاصم تظهورون بضم
التاء وكسر الهاء وتخفيف الظاء والف بعدها مضارع ظاهر وقرى تظهورون بضم التاء وفتح الظاء المحذوفة

ومنع القوى باسرها وذلك يمنع التعدد
(وما جعل ازواجكم اللاتي تظاهرون
منهن امهاتكم وما جعل ادعياءكم ابنائكم)
وما جمع الزوجية والامومة في امرأة ولا
الدعوة والبتوة في رجل والمراد بذلك ردة
ما كانت العرب تزعم من ان اللبيب الاربب
له قلبان ولذلك قيل لابي ميمر وقيل لجويل بن
اسد الصهري ذو القلبين والزوجة المظاهرة
منها كالام ودعى الرجل ابنة ولذلك كانوا
يقولون زيد بن حارثة الكلبي عتيق
رسول الله صلى الله عليه وسلم ابن محمد
او المراد في الامومة والبتوة عن المظاهر
منها والمتنبئ وثنى القلبين لتهديد اصله بحملان
عليه والمعنى كما لم يجعل الله قلبين في جوف
لادائه الى تناقض وهو ان يكون كل منهما
اصلاً لكل القوى وغير اصله لم يجعل الزوجة
والدعوى الذين لا ولادة بينهما وبينه ام وابنة
الذين بينهما وبينه ولادة وقرأ ابو عمرو واللام
بالياء وحده على ان اصله انلاهمزة تخففت
ومن الجاهزين مثله وعنها ومن يتوب
بالهمز وحده واصل تظهورون تظهورون
فادغمت التاء الثانية في الظاء وقرأ ابن مامر
تظاهرون بالادغام وجزء والكسائي
بالخلف وعاصم تظاهرون من ظاهر وقرى
تظهورون من شهر بمعنى ظاهر كعقد بمعنى
قد وتظهورون من الظهور

ومعنى الظهار ان يقول لزوجته انت على كفتير اى مأخوذ من الظهر باعتبار اللفظ كالتلبية من لبيك وتعديته عن تعنيته معنى التجنب لانه كان طلاقا في الجاهلية وهو في الاسلام يقتضى الطلاق **٥٧٥** او الحرمة الى اداة الكفارة كما عدت آلى بها وهو بمعنى حلف وذكر الظهر للكنية

عن البطن الذى هو عودده فان ذكره يقارب ذكر الفرج او لتغليب في التحريم فانهم كانوا يحرمون اتيان المرأة وظهرها الى السماء والادعية جمع دعوى على الشذوذ وكأنه شبه بفعل بمعنى فاعل لجمع جمعه (ذلكم) اشارة الى كل ما ذكره او الى الاخير (قولكم بافواحكم) لاحقية له في الاعيان كقول الهادى (والله يقول الحق) ماله حقيقة عينية مطابقة له (وهو يدى السبيل) سبيل الحق (ادعوهم لآبائهم) انسبوا هم اليهم وهو افراد للتصود من اقواله الخلق وقوله (هو اقسط عند الله) لتعليله والضمير لصدر ادعوا واقسطوا لفضل قصده الزيادة مطلقا من القسط معنى العدل ومعناه البالغ في الصدق (فان لم تعلموا آباءهم) فتنسبوا اليهم (فاخوانكم في الدين) فهم اخوانكم في الدين (ومواليتكم) واولياؤكم فيه فتقولوا هذا اخى واولياؤى بهذا التأويل (وليس عليكم جناح فيما اخطأتم به) ولا اثم عليكم فيما فعلتموه من ذلك محظين قبل النهى او بعده على النسيان اوسبق النسيان (ولكن ما تعدت قلوبكم) ولكن الجناح فيما تعدت قلوبكم او ولكن ما تعدت قلوبكم فيه الجناح (وكان الله غفورا رحيفا) لغفوه من الخطى واعلم ان النبي لا هرة عندنا وعند ابن حنيفة يوجب عتق مملوكه ويثبت النسب لهجوله الذى يمكن الحاقه به (النبي اولى بالمؤمنين من انفسهم) في الامور كلها فانه لا يأمرهم ولا يرضى منهم الا بما فيه صلاحهم ونجاهم بخلاف النفس فلذلك اطلق فيجب عليهم ان يكون احب اليهم من انفسهم وامرهم انفسهم من امرها وشقتهم عليه اثم من شقتهم عليها روى انه عليه الصلاة والسلام اراد غزوة تبوك فامر الناس بالخروج فقال ناس نساؤن آباءنا وامهاتنا فنزلت وقرى وهو اب لهم اى في الدين فان كل نبي اب لامته من حيث انه اصل فيها الحياة الابدية ولذلك صار المؤمنون اخوة (وازواجهم امهاتهم) منزلات في التحريم واستحقاق التعظيم وفيما عد ذلك فكانا اجنبا ولذلك قالت

وتشديد الهاء المكسورة مضارع ظهر بضعيف العين وقرى تظهرون بفتح الزاء والهاء وسكون الظاء مضارع ظهر مخففا تليا وقوله من الظهور بيان لكون البناء مأخوذا من الفعل الثلاثى بيان مصدره وليس المقصود ان من قرأ تظهرون منهن يجعله مأخوذا من الظهور لتصرفه بان الافعال السهلة في الظهار كلها مأخوذة من الظهر على طريق اخذ اللفظ من لفظ آخر كما يقال لبي المحرم معنى قال لبيك وامن بمعنى قال آمين وسجع اى قال سبحان الله وان كان الاصل والاكثر في الاستعمال ان يعبر بالانفاظ عن المعاني لاعتن اللفظ ومدلول نحو قولك اظهر واظهار وظهر وظهر كلها الفاظ فان معنى الجميع انه قال لزوجته انت على كفتير اى كظهر اى كاعنتى آلى بها وهو معنى حلف **٥٧٦** وحلف لا يعتدى من الاية لما تضمن معنى التجنب من قربان زوجته مدة الايلاء عدت عن **٥٧٧** قوله وذكر الظهر للكنية عن البطن **٥٧٨** معنى ان قصد المظاهر ان يحرم عليه قربان امرأته بتشديد قربانها بقربان امه والمرأة انما يؤتى لها من قبل بطنها فكان المظاهر ان يقول المظاهر انت على كبتن اى في الحرمة الاية كنى عن البطن بالظهر احتراما عن ذكر البطن الذى ذكره قريب من ذكر الفرج ووجه الكناية التى هي ذكر اللزوم واراها للزوم كون الظهر عود البطن ولازهاه في قيامه واستمساكه **٥٧٩** قوله او لتغليب في التحريم **٥٨٠** فان قربان الام من جانب ظهرها لما كان اغلظ في الحرمة كان تشديد الزوجة بظهر الام اغلظ في تحريمها عليه وكان اهل المدينة يقولون اذا اثبتت المرأة ووجهها الى الارض جادا للولد احوال **٥٨١** قوله اشارة الى كل ما ذكر الخ **٥٨٢** اذ يصدق على كل واحد منها انه قول بالتم حسب اذ ليس شئ منها اخبارا عن الواقع والله يقول الحق اى يقول القول المطابق للواقع ويهدى سبيل الحق اى افراد من جملة اقواله الخلق ما هو المناسب لهذا المقام فقال ادعوهم لآبائهم وكانت الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين يدعون زيد بن محمد الى ان نزلت هذه الآية فكانت قالوا زيد بن حارثة **٥٨٣** قوله ولكن الجناح فيما تعدت **٥٨٤** معنى ان كلمة ما يجوز فيها وجهان احدهما ان تكون مجرورة المحل عطفا على ما الجرورة قبله ابني والتدبر ولكن الجناح فيما تعدت والثاني ان تكون مرفوعة المحل على الابتداء وخبرها محذوف **٥٨٥** قوله لسوء من الخطى **٥٨٦** علة لكونه تعالى رحيفا للخطى بغيره فان الغفوة هي ان يستتر القادر فيرجع من تحت قدرته حتى ان العبد اذا استر عيب سيده بحفاة عقابه لا يقال انه غفر لسببه والرجة ان يميل الى المرحوم بالاحسان اليه بمجرد عجز المرحوم من غير توقع عوض من قبله فاذا ذكرت الغفوة قبل الرجة يكون المعنى انه ستر عيبه ثم رآه مغلبا ما جزا فرجه واعطاه ما كفاه ولما كان هذا المعنى غير مناسب في هذا المقام اذ لا وجه لان يحمل الكلام على انه تعالى غفور للخطى تغضل عليه بعد ستر خطاه بالاحسان الزائد على الغفوة فلذلك جعل ذكر الرجة للاشارة الى علة ضوه عن الخطى وهو الاحسان اليه بناء على مجرزه عن الاحتراز عمار تركبه للنسيان اوسبق لسانه **٥٨٧** قوله وعند ابن حنيفة يوجب عتق مملوكه **٥٨٨** سواء كان المملوك معروف القرب او مجهوله وسواء كان اصغرنا من المتبني بحيث يولد مثله او لا وعند صاحبه لا يفتى اذا كان المملوك اكبرنا من المتبني ووافقنا الامام الشافعى في هذه المسئلة **٥٨٩** قوله منزلات منزلتهن **٥٩٠** معنى انه من باب التشبيه البلاغ حذف في اداة التشبيه للبالغة ووجد شبه وجوب تعظيمهن وحرمة نكاحهن قال تعالى ولا ان تكسوا الزواجر من بعدهم ابداهن فيما وراه ذلك كالأجانب وليس المراد التشبيه في جميع احكام الامهات الا ترى ان النظر اليهن والخلو بهن حرام كما في الاجانب قال تعالى واذنوا لهن من ثيابهن او من وراء حجاب ولا يقال لينا من اخوات المؤمنين الا ترى انه عليه الصلاة والسلام زوج بنته لعلى وذى النورين رضى الله عنهم اجمعين ولا يقال ايضا لاختوتهن والحوارات من اخوات المؤمنين وخالاتهم حتى تزوج الزبير اسماء بنت ابى بكر وهى اخت ام المؤمنين عائشة رضى الله عنها وهذا معنى ما روى مسروق ان امرأة قالت لعائشة رضى الله عنها يا امه فقالت لست لك بام انما انا ام رجالكن فتريدان معنى الآية التشبيه في بعض الاحكام وهو كونهن محرمان على الرجال كحرمة امهاتهم **٥٩١** قوله وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام **٥٩٢** وهو ان يكون التوارث مبنيا على كون المتوارثين متوافقين في الهجرة او في التعاون والتناصر في الدين فن وجد في هذه المصنف وان كان من الاجانب يربح على القريب المؤمن الذى لم توجد فيه هذه الصفة ويقصد بذلك تألف قلوبهم على التناصر في الدين وتحمل مشاق الهجرة كما تألف قلوب قوم باعطائهم سبعا من الصدقات ثم نسخ ذلك بقوة الاسلام وكثرة اهله كان الناس في اول الاسلام يتوارثون بالهجرة لكونها من اكيد اسباب الديانة والمواخاة اذ هي اجتماع على نصرة دين الله تعالى ثم بعد

عائشة لستنا امهات النساء (ولو لو الارحام) وذوو القربان (بعضهم اول بعض) في التوارث وهو نسخ لما كان في صدر الاسلام من التوارث بالهجرة وانما الاقربى الذين

﴿قوله عطف على اخذنا﴾ اي ما دل عليه اخذنا فان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم بتبليغ الرسالة الى الامم ودعوتهم الى الدين القويم انما هو لاثابة المؤمنين فكأنه قيل ان الله تعالى اكد على الانبياء الدعوة الى دينه لاثابة المؤمنين واعد للكافرين ﴿قوله﴾ وكانوا زهاء اثني عشر الفا ﴿اي قدرها لما ذكر الله تعالى في اول السورة قوله ولا تطع الكافرين والمنافقين وتوكل على الله وكفى بالله وكيلاً ذكر شأن الكفار والمنافقين مع اهل الاسلام وما يدل على وجوب التوكل على الله وكفايته في الامور كلها فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمته الله الالفة وذكر انتمة شكرها * وخططان ابو قبيلة وهو عطفان بن سعد بن فيس فيلان وقيس ابو قبيلة من مضر وهو قيس فيلان والصابر ربيع نجدي من قبل المشرق والديور من قبل المغرب والتيل السهام العربية وهي مؤنثة لا واحد لها من لفظها ﴿قوله﴾ فاخصرناهم ﴿اي ابردتهم واخصر بالتهريك البرد وقد خصص الرجل اذا آلمه البرد في اطرافه وسفت التراب سفيا اي ذرته وطيرته والذاريات الرياح ﴿قوله﴾ فالنجاء ﴿اي الزموا النجاء من قوتك نجوت نجاء اي اسرمت والهمزة فيد منقلبة من واو كما في كساء﴾ اقبلت قريش في ايام الخندق في عشرة آلاف من الاحابيش وهم الجماعات المتفرقة اجتمعوا على امر من بني كنانة واهل تهامة وقادتهم ابوسفيان وخرج عطفان معهم في الف ومن تبعهم من اهل نجد وقادتهم عبيدة بن حضير وعامر بن الطفيل من هوازن ومعهم يهود قريظة والنضير وحين سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم باقبالهم اشار عليه سلمان رضي الله عنه بحفر الخندق على المدينة ثم خرج في ثلاثة آلاف من المسلمين وضرب معسكره والخندق بينه وبين العدو وامر بالذراري والنساء فرفضوا في الآكام واشتد الخوف ومضى على القريشيين قريب من شهر لاحرب بينهم الا التزامي بالنبل والحجارة حتى انزل الله النصر روى ان شابا قال لحذيفة بن اليمان يا ابا عبد الله هل رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم قال اي والله لقد رأيت قال والله لو رأيت لولدت على رقابنا وما ركنا عيشي على الارض وقال له حذيفة يا ابن اخي افلا حدثت عني وعنه قال بلى قال والله لو رأيتنا يوم الخندق وما بنا من الجهد والجوع والخوف ما لابعله الا الله لما قلت ذلك قام رسول الله صلى الله عليه وسلم فخصلى ماشاء الله من الليل فقال الارجل يا ايها من اخبر القوم جعله الله رفيقا لي في الجنة فوالله ما قام منا احد مما بنا من الخوف والجهد والجوع فقال الارجل يا ايها من اخبر القوم جعله الله رفيقا لي في الجنة فقال حذيفة فوالله ما قام منا احد مما بنا من الخوف والجهد والجوع فقال لهم قم احد دعاني فلم اجد بدا من اجابته قلت ليك فقال اذهب فاجني بخير القوم ولا تحدثن شيئا حتى ترجع قال قايت القوم واذا رجع الله ورجوده تفعل بهم ما تفعل ما يستسك لهم بنا ولا تثبت لهم نار ولا تطعمهم نار قدر واني كذلك اذ خرج ابوسفيان من رحله ثم قال يا معشر قريش لينظر احدكم من جليسه قال الراوي يخوفهم ان يكون عليهم صيون من المسلمين قال حذيفة فبدأت بالذي الى جني فقلت من انت قال انا فلان ثم دعا ابوسفيان براحتي فقال يا معاشر قريش فوالله ما اتم بدار مقام لقد هلك الخافر واخلفنا بنوا قريظة وهذه الریح لا يستسك لنا معها شيء ولا تثبت لنا نار ولا تطعمن قدر فارتحلوا قاني مرتحل ثم عمد فركب راحته وانها المعقولة ما حل عقابها الا بعد ما ركبها قال فقلت في نفسي اورميت عدو الله فقتله كنت صنعت شيئا فوترت قوسي ثم وضعت المسهم في كبد القوس وانا اريد ان ارضيه فاقبله فذكرت قول رسول الله صلى الله عليه وسلم لا تحدثن شيئا حتى ترجع قال فخطت القوس ثم رجعت الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يصلي فلما سمع حسي فرج بين رجله فدخلت تحته وارسل على طائفة من مرطه فركع وسجد ثم قال ما الخير فاخبرته فقال عليه الصلاة والسلام نصرت بالصبا واهلكت عاد بالدبور فانهمزوا بغير قتال كفى الله المؤمنين القتال والحمد لله رب العالمين ﴿قوله﴾ الانواع من الظن ﴿يعني جمع الظن مع انه مصدر فحقه ان لا يجمع من حيث انه قصده غنون مختلفة ظن كل فريق على حسب اختلاف قوتهم وضعفا وتعريف الظنون يحتمل ان يكون للاستغراق مبالغة بمعنى تظنون كل ظن لان كل احد يظن شيئا عند اشتداد الامر ويحتمل ان يكون لامه اي غنونهم الموهودة لان اليهود عن المؤمن عن الخير بالله كما قال عليه الصلاة والسلام * ظنوا بالله خيرا * ومن انكفر الظن السوء قال تعالى ذلك ظن الذين كفروا ﴿قوله﴾ والالف مزيدة في امثاله ﴿كقوله﴾ واطعنا الرسول وقوله فاضلرنا السيلاء قرا نافع وابن عامر وابوبكر بايات الالف فيها وسلا ووقفا ساوقة للرسول لانهم رسمن في الصحف بالالف وايضا فان هذه الالف تشبه ها الساكت في كونها مزيدة لبيان الحركة وهما الساكت تشبه وقفا للحاجة اليها وقد ثبتت وصلها اجراء للوصل بحرى

(واعد للكافرين عذابا ليلا) عطف على اخذنا من جهة ان بعثة الرسل واخذ الميثاق منهم لاثابة المؤمنين او على ما دل عليه ليسان كأنه قال فاتاب المؤمنين واعد للكافرين (يا ايها الذين آمنوا اذكروا نعمته الله عليكم انجاهتكم جنود) يعني الاحزاب وهم قريش وعطفان ويهود قريظة والنضير وكانوا زهاء اثني عشر الفا (فارسلنا عليهم ريحا) ريح الصبا (وجنودا لهم ريحا) الملائكة روى انه لما سمع باقبالهم ضرب الخندق على المدينة ثم خرج اليهم في ثلاثة آلاف والخندق بينه وبينهم ومضى على القريشيين قريب شهر لاحرب بينهم الا التزامي بالنبل والحجارة حتى بعث الله عليهم صبا باردة في ليلة ثالثة فاخصرناهم وسفت التراب في وجوههم واخفأت نيرانهم وقلعت خيامهم وما جت الخيل بعضها في بعض وكبرت الملائكة في جواب المعسكر فقال طلحة بن خويلد الاسدي اما محمد فقد بدأكم بالبحر فالجاء النجاء فانهمزوا من غير قتال (وكان الله عاملا لهم) من حفر الخندق وقرا البصريان بالياء اي يعمل المشركون من القرب والمصارعة (بصبرا) برأيا (انجاؤكم) بدل من انجاهتكم (من فوقكم) من اهل الوادي من قبل المشرق بنوا عطفان (ومن اسفل منكم) من اسفل الوادي من قبل المغرب قريش (واذراغت الابصار) مالت عن مستوى نظرها حيرة وشغوصا (وبلغت القلوب الحناجر) رعبا فان الرئة تلتفخ من شدة الروح فتزفع بارقاءها الى رأس الحنجرة وهي منتهى الخلقوم يدخل الطعام والشراب (وتظنون بالله الظنونا) الانواع من الظن فظن المخلصون الثبت القلوب ان الله منجز وعده في اعلاء دينه او كتمهم فخافوا الزوال وضعف الاحتمال والضعاف القلوب والمناقضون ما حكي عنهم والالف مزيدة في امثاله تشبها للفواصل بالقوافي وقد اجري نافع وابن عامر وابوبكر فيها الوصل بحرى الوقف ولم يردا ابو عمرو وجزء ويعقوب مطلقا وهو القياس

(هناك إنتل المؤمنون) اختبروا فظهر (هناك إنتل المؤمنون) اختبروا فظهر

وقرى ززالا بالفتح (واذيقول المنافقون والذين في قلوبهم مرض) ضعف اعتقاد (ما وعدنا الله ورسوله) من الظفر واعلاء الدين (الغرورا) وعدا باطلا قبل قائله معتب بن قشير قال بعدنا محمد فتح فارس والروم واحدا لا تقدر ان تبرز فرقا هذا الا وعد غرور (واذ قالت طائفة منهم) يعني اوس بن قيس بن ابيساعه (باله يترب) اهل المدينة وقيل هو اسم ارض وقعت المدينة في ناحية منها (لامقام لكم) لاموضع قيامكم ههنا وقرأ حفص بالضم على انه كان او مصدر من اقام (فارجعوا) الى منازلكم عاربين وقيل المعنى لامقامكم على دين محمد صلى الله عليه وسلم فارجعوا الى الشرك واسلموه لتسلموا او لامقامكم يترب فارجعوا كفارا ليكنتم المقام بها (ويستأذن فربق منهم الذي) لارجوع (يقولون ان يوتنعمورة) غير حصينة واصلها الخلل ويجوز ان يكون تخفيف العمرة من عورت الدار اذا دخلت وقد قرئت بها (وما هي بمورة) بل هي حصينة (ان يريدون الافرا) اي ما يريدون بذلك الافرار من القتال (ولودخلت عليهم) دخلت المدينة اويوتهم (من اقطارها) من جوانبها وحذف الفاعل للايماء بان دخول هؤلاء التمهيزيين عليهم ودخول غيرهم من الصاكر سبان في اقتضاء الحكم المرتب عليه (ثم سئلوا الفتنه) الردة ومناخلة المسلمين (لا توها) لاعنوها وقرأ الجازيان بالضم بمعنى يأتوها وصلوها (وماتلبسوا بها) بالفتنة او باعطائها (الاسيرا) ريثما يكون السؤال والجواب وقيل وماتلبسوا بالمدينة بعد الارتداد الاسيرا (ولقد كانوا ياهدوا الله من قبل لا يولون الا دبارة) يعني بن حارثة ياهدوا رسول الله يوم احد حين قتلوا ثم تابوا ان لا يعودوا مثله (وكان عهد الله مشولا) عن الوفا به مجازي عليه (قال ان ينضمكم المرار ان فررتم من الموت او القتل) فانه لا بد لكل شخص من حنق اذ او قتل في وقت معين سبق به انقضاه وجرى عليه القلم

الوقف فكذبت هذه الالف وقرأ ابو عمرو وحزرة بحذفها في الحائنين لانها لا اصل لها والباقيون بالابتها وقفا وحذفها وصلا اجراء الفواصل بجرى القوافي في ثبوت الف الاطلاق كما في قوله
* اقل الوم عادل والعناب * وقول ان اصبت لهداسا *
فكما زادوا الالف في القافية زادوها في الفاصلة ايضا تشبيها لرؤس الايات باواخر الايات من حيث ان كل واحدة منها مقطع الكلام ولان هذه الالف كاهم السكت وهي تثبت وقفا وتحذف وصلا فكذا الالف وقوله تعالى هنالك تنسوب ياتلى اى في ذلك المكان البعيد وهو الخندق وبعده لكونه موضع الشدة والبلاء او في ثلث الخال والزمان على ان يكون هنالك ظرف زمان اختبر المؤمنون اى الذين اظهروا الايمان ليتبين المخلص من المنافق والابتلاء من الله تعالى ليس لايانة الامر له بل لظهوره لغيره من الملائكة والانبيا كما ان السيد اذا علم من عبده المخالفة وعزم على معاقبته على تمرده وخصيائه وعنده غيره فانه يأمر ذلك العبد بامر يحضرنه عنده عاقبا بانه يخالفه لكي يتبين الامر عند الغير فتقع المعاقبة على احسن الوجوه حيث لا يذهب وهم احد انه ظلم عبده **قوله** ما هذا الا وعد غرور وهو الاطماع لئلا لا يطمع فيه وهذا تفسير للظنون ويان لظن من يرى كثرة العدو وضيق الامر بالمسلمين فيقول او كان الله يريد ان ينصرهم لما بلغ الامر هذا المبلغ بل الظاهر انه يتأصلهم في هذا الموضع وما وعد الله ورسوله من نصرة المؤمنين واعلاء الدين وفتح مدائن كسرى وقبصر ليس الا وعد غرور وكيف لا ونحن لانؤمن ان نذهب الخلاه روى انه عليه الصلاة والسلام ضرب بالمعول في الخندق ضربات اضاعت له منها قصور الشام واليمن والعراق فبشر بانها ستفتح عليهم وهم حينئذ في جهد شديد وخوف عظيم فقال بعض من المنافقين بعدنا محمد بهذا ونحن لا نستطيع ان نبرز للخلا **قوله** ضعف اعتقاد **قوله** اشارة الى ان الذي مرض غير المنافقين لان المنافق كافر لا اعتقاده بخلاف الذين في قلوبهم مرض فانهم مؤمنون معتقدون الا انهم ضعاف القلوب واليقين لا بصيرة لهم في الدين فالمؤمنون الذين اظهروا الايمان ثلاثة اقسام المخلصون الثابت القلوب وضعاف القلوب والمنافقون **قوله** فارجعوا الى منازلكم عاربين **قوله** وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم خرج مع اصحابه عام الخندق حتى جعلوا ظهورهم الى سلع جبل بالمدينة والخندق بينهم وبين القوم فقال هؤلاء المنافقون الذين يتسوا من نصرة رسول الله صلى الله عليه وسلم ليس لكم ههنا موضع قيام لكثرة العدو وضيقكم فارجعوا الى منازلكم ولا مقام لكم على دين الاسلام فارجعوا الى الشرك واسلموا الرسول عليه الصلاة والسلام اى اجعلوه محذولا يقال اسلمه اى خذله ولا مقام لكم يترب مادتم على الاسلام **قوله** واصلها الخلل الجوهري العمرة كل خلل يتخوف منه في ثمر او حرب وهورات الجبال شقوقها والعمرة بكسر الواو صفة مشبهة يقال عور المنزل يعور عورا وعورة وجعله تخفيف عورة **قوله** دخلت المدينة اويوتهم **قوله** وهم فيها من قولك دخلت على فلان داره قال رجل مدخول عليه والدار مدخولة وهي في الحقيقة مدخول فيها لان الدار ونحوها من الظروف المحدودة لا تقبل النصب بتقدير في بل لا بد من التصريح بكلمة في الا ان ما بعد دخلت حل على المكان المبهم توسعا والمقصود ان دخلت فعل ماض مبنى للفعل والقائم مقام الفاعل المتروى فيراجع الى المدينة او الى البيوت والاصل ولودخل الاحزاب المدينة او البيوت عليهم اى وهم فيها الا انه حذف الفاعل وبنى الفعل للفعل للايماء بانه ايسر المقصود بيان خصوص الفاعل بل المقصود بيان الحكم المرتب على المدخول من الفتنة وهي الشرك والكفر في قول الجميع كما في قوله تعالى حتى لا تكون فتنة والمعنى فلو دخلت البيوت او المدينة من جميع نواحيها ثم مثل اهلها الفتنة لم يتصوروا من اعطائها ولو كانوا على معاندة المشركين وموافقة المؤمنين اعتقادا واخلاسا وكان استئذانهم للرجوع مجرد حفظ البيوت لأبوا عن المساعدة الى اجابة المشركين في سؤال الارتداد والكفر بعد ما قامت عنهم حفظ البيوت لان من فعل فلا تعرض لاضطه بعد فوات ذلك الغرض ولو كانوا صادقين في قولهم ان رجوعنا عنك لحفظ بيوتنا فارجعوا عنه بصلما سقطت الاحزاب على بيوتهم واخذوها وليس كذلك فانها لو دخلوها الاحزاب واخذوها منهم لرجعوا عنك ايضا فليس رجوعهم عنك الا بسبب كفرهم وجهم الفتنة **قوله** ريثا يكون السؤال **قوله** تفسير اسيرا اى مندارا من الزمان يقع فيه السؤال والجواب وهو مصدر رات على خبرك ريث ريثا اى ابدا وما مصدرية وكان تامة فالعنى زمان حصول السؤال والجواب **قوله** من حنق اذ **قوله** الحنق الموت يقال مات فلان حنق اذ مات من غير قتل ولا ضرب ولا يبنى منه

(فعل)

فصل ثم انه تعالى لما عدهم بقوله وكان عهد الله مشولا اي مشولا عنه اخبر ان الفرار لا يزيد في آجالهم وان الامور مقدرة لا يمكن الفرار مما قدره الله تعالى لانه كائن لا محالة وان فررتم فنتعم بتأخر الاجل فليس ذلك لانفع الفرار في تأخيره بل ذلك لعدم تمام المقدرة للحياة فلا تتمون بعد الفرار الا لاستيفاء مدة آجالكم لان ما هو زائل قليل وما هو آت قريب **﴿قوله اي وان نفصمكم الفرار﴾** اشارة الى ان في الكلام حذف وان اذا جواب وجزء لذلك المحذوف مما بين ان الفرار من قدرة الله تعالى لا ينع الفرار ماله بانه تعالى يتقدر ارادته لا محالة فلا يوجد من ينازعه في تقاد ارادته فكيف ينفع الفرار فقال قل من ذا الذي يعصمكم من الله اي من عذاب الله تعالى والمعنى من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا كالهزيمة والمقاوية او اراد بكم رحمة كالنصرة والغلبة وما ورد ان يقال عطف قوله او اراد بكم رحمة على قوله ان اراد بكم سوءا يستلزم ان يكون المعنى من ذا الذي يعصمكم من رحمة الله ان اراد بكم رحمة والعصمة لا تكون من الرحمة ولا تكون الا من سوءا اشار الى الجواب عنه بقوله او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة بمعنى ان الكلام من قبيل ما حذف فيه المصروف مع ابقاء العاطف كما في قوله

﴿ يا ليت زوجك في الوعى ﴾ متعلبا سيفا ورمحا *

اي وساملا رمحا لان الرمح لا يتقلده المرء واجاب ثانيا باننا سنا ان قوله او اراد بكم رحمة معطوف على المذكور قبله لكن لان المعنى من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او رحمة وقوله تعالى ولا يجنون لهم من دون الله ولا يصبروا عليهم (ولا نصبرا) يدفع الضر عنهم (فدبهم الله الموتوقين منكم) المشطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقولون ما محمد واصحابه الا اكاثر اس يتلهم يوسفان وحزبه بمرقة فخلوه وتعالوا اليانا يقال عاقه اذا صرفه عن الوجه الذي يرده وتقل الى بناء التفضيل لتكرره والتكثير ويطه عن الامر اي شطه عنه قال مقاتل الموتوقون هم المنافقون والقائلون هم اليهود ارسلوا الى اخوانهم من المنافقين ايام الخندق يخوفونهم باي سفيان ومن معه ويقولون لهم تعالوا اليانا وما الذي يحملكم على قتل انفسكم يدي ابي سفيان ومن معه فاتهم ان قدروا عليكم هذه المراتم يسبقوا منكم احدا وقيل الموتوقون طائفة من المنافقين والقائلون اخوانهم طائفة اخرى منهم تخوف كل واحدة منهما المؤمنين من حرب ابي سفيان واصحابه لكثرة قتلهم وقلة المؤمنين وفي تقرير المصنف نوع اشارة الى ان المراد منهما طائفة من المنافقين وان عطف احدهما على الآخر من قبيل عطف الصفات كما في قوله

﴿ الى الله القرم وابن النمام ﴾ وليث الكتيبة في الزدحم *

وقوله من ساكني المدينة بيان لقوله لاخوانهم نيابة للدلالة على ان المراد بالاخوة الاشتراك في سكني المدينة والاظالموتوقون هم المنافقون والمراد باخوانهم جماعة الانصار الذين هم بمنزلة عن النفاق فانه قد روى ان عبد الله ابن ابي واصحابه اقبلوا على المؤمنين بموتوقتهم ويخوفونهم باي سفيان ومن معه قالوا ان قدروا عليكم لم يسبقوا منكم احدا ما يرجون من محمد ما عنده خير ماشأته الا ان يقتلنا ههنا انطلقوا بنا الى اخواننا يعني اليهود فلم يزد المؤمنون بقول المنافقين الا ايمانوا واحتسابا **﴿قوله وقد ذكر اصله في الانعام﴾** في تفسير قوله قل هم شهداءكم اي احضروهم وهو اسم فعل لا يتصرف عند اهل الحجاز وفعل يؤنث ويجمع عند بني تميم فقال للجماعة هلوا ولنا هلمن واسله عند البصريين هالم من لم اى قصد حذف الالف لتقدير السكون في اللام فانه الاسل فيها وعند الكوفيين هل ام لحذفت الهزة بالقاء حركتها على اللام وهو بعيد لان هل لا تدخل الامر ويكون متعديا كما في هذه الآية ولازما كما في قوله هم اليانا هذا ما ذكره المصنف في سورة الانعام الا ان كلامه في هذه السورة يدل على انه متعد في هذه السورة ايضا وحذف فعوله وهو انفسكم **﴿قوله فانهم يعتذرون ويطبون﴾** يعني ان هؤلاء القائلين لاخوانهم لا يخرجون مع المؤمنين ولا يأتون موضع الحرب الا قليلا ويجمعون بين الوصفين ما يمكن لهم فهم يبتطون لغيرهم ويختلفون في اكثر الاحوال بانفسهم يتعلمون في الاشتغال عن القتال وقت حضورهم مع المؤمنين **﴿قوله جمع شحيح﴾** على غير القياس لان قياس المذنب عليه ولا مد من جنس واحدا يجمع على افعال نحو خليل واخلاء وعزيز وامراء و شحيح واصحاء وقد سمع اشعاص وهو القياس لما وصفهم الله تعالى بالخل وصفهم بالجين ايضا فقال فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك فقولهم ينظرون حال من يفعلون رأيتهم

(واذا لا تتمون الا قليلا) اي وان تفصمكم الفرار مثلا فنتعم بالتأخير لم يكن ذلك التمتع الا تمسبا او زمانا قليلا (قل من ذا الذي يعصمكم من الله ان اراد بكم سوءا او اراد بكم رحمة) اي او يصيبكم بسوء ان اراد بكم رحمة فانحصر الكلام كما في قوله متعلبا سيفا ورمحا او جعل الثاني على الاول لما في العصمة من معنى المنع (ولا يجنون لهم من دون الله وليا) يعصمهم (ولا نصبرا) يدفع الضر عنهم (فدبهم الله الموتوقين منكم) المشطين عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وهم المنافقون (والقائلين لاخوانهم) من ساكني المدينة (هم اليانا) فرجوا انفسكم اليانا وقد ذكر اصله في الانعام (ولا يأتون الياس الا قليلا) الا ان ياتوا زمانا او باساق قليلا فانهم يعتذرون ويطبون ما يمكن لهم او يخرجون مع المؤمنين ولكن لا يقاتلون الا قليلا لقوله وما قاتلوا الا قليلا وقيل انه من لغة كلامهم ومعناه ولا ياتي اصحاب محمد حرب الاحزاب ولا ياتوا معهم الا قليلا (اشهد عليكم) بخلاء عليكم بالاعانة او الفتنة في سبيل الله او الظفر والفتنة جمع شحيح ونصيبها على الحال من فاعل ياتون او الموتوقين او على الظم (فاذا جاء الخوف رأيتهم ينظرون اليك تدور اعينهم) في احداهم (كالذي يغشى عليه) كظفر الغشى عليه او كدوران عينه او مشبهين به او مشبهة بعينه (من الموت) من معالجة سكرات الموت خوفا او اذا بك

لان الرؤية بصرية وتصور اما حال ثانية واما حال من فاعل ينظرون وقوله كالذي اما صفة بتقدير المضاف اما المصدر ينظرون او مصدر تصور الخدوفين اي ينظرون اليك نظرا كنتظر الذي او تصور اعينهم كدوران عين الذي واما حال من فاعل ينظرون او من اعينهم مشبهين بالذي او مشبهة بعين الذي قرب من حالة الموت وعشيته سكراته فذهب عقله وشخص بصره فلا نظرف كذلك هو لانه شخص ابصارهم وتجار اعينهم لما يلطمهم من الخوف وينظرون اليك بهذه الهيئة او اذ انك اي اتجه اليك وعيا ذاقا لاذبه اي لجأ اليه وعاد به **قوله** ضربوكم **قوله** اي اذوكم وروكم في حالة الامن والحداد جمع حديد يقال سلغته بالكلام سلقا اذا آذاه وهو شدة القول بالاسان والقرب الحاد من كل شئ من فتادة قال بسطوا السننهم فيكم وقت فسيمة الضيعة يقولون اهلونا قانا شهدنا معكم القتال وبكنا غلبتم عدوكم وبنانصرتم عليه ولستم احق بالضيعة منافعهم عند فسيمة الضيعة اشع قوم وعند البأس اجبين قوم **قوله** لان كلامهم مفيد من وجه فان المراد بالاول الشرح بمعاونة المؤمنين ونصرتهم او الشرح بالاتفاق في سبيل الله او بظفر المؤمنين وبالثاني الشرح على الخير اي المال والعتبة والثاني حال من فاعل سقوكم ولما كان الاحباط يتعلق بالعمل العتبر شرعا ومن لم يكن مختصا في ايمانه لا تعتبر اعماله شرعا لا بطائه الكفر في قلبه فلا يلطمها الاحباط والابطال اولى قوله تعالى فاحبط الله اعمالهم بوجهين * معنى الاول ان يراد بالاعمال ما يكون على صورة الضاعة والقرية واحباطه اظهار بطلانه وبيان انه لا حكم له ولا اثر فان الاحباط عبارة عن الاعداد والاهدار والاعمال لكونها من قبيل الاعراض معدومة في انفسها وبقاؤها انما هو بقاء حكمها وآثارها وما كان منها مقرونا بالكفر والاتفاق لا يكون له فائدة واعتبار فهو معدوم حقيقة وحكما فقوله تعالى فاحبط الله اعمالهم معناه فاطهر الله اعمالها كونها ضائعة فائدة لها * ومعنى الثاني ان لا يكون المراد باعمالهم ما عملوه وتصنعا ونفاقا حتى يقال انه لا اعتبار لها ولا فائدة في اصل حدوثها فكيف يلطمها الاحباط بل المراد بها نفس تصنعهم ونفاقهم فانهم ارادوا به ان يحصل لهم بذلك قدر وجاء عند المؤمنين فاحبط الله ذلك التصنع حيث لم يرتب عليه ما ارادوا به **قوله** فخرتوا الى داخل المدينة عطف على يظنون وانقض الماضي للبالغة في بيان جهنم فكان طائفة منهم فروا عقيب انهزام الاحزاب بناء على ظن انهم لم يذهبوا ولم يهزموا **قوله** تعالي بادون جمع باد وهو المنقب بالبادية يقال باد بادو بدوة اذا خرج الى البادية وقوله بسأون يجوز ان يكون مستانفا وان يكون حالا من فاعل يحسبون والعامية على سكون السين بعدها همزة ونقل عن ابى عمرو ويأصم نقل حركة الهمزة الى السين وحذفها كقوله سل بنى اسراءيل وقرى يساءلون بشديد السين والاسل يسألون فادغم اي يسأل بعضهم بعضا عجا بما فعل محمد واصحابه وما فعل بهم فبترهون حالكم بالاشاهدة **قوله** خصلة حسنة من حقه ان يؤتى بها * اشارة الى ان الاسوة بكسر الهمزة وضمتها وان كان اسما موصوفا موضع المصدر وهو الائتساء بمعنى الاقتداء الا انه استعمل ههنا بمعنى ما من حقه ان يؤتى به فقرأ اصم اسوة يضم الهمزة حيث وقعت هذه اللفظة والباقون بكسرها وهما لفظان كالقدوة والقدوة لفظا ومعنى يقال انسى فلان فلان اي افتدى به وقاهر المفهوم لقد كان لكم فيه قدوة اي اقتداء والمراد لقد كان لكم فيه طمأنينة ان يقضى به واسوة اسم كان وفي الخبر وجهان احدهما هو لكم وفي رسول الله متعلق بما يتعلق به لكم او محذوف على انه حال من اسوة اذ لو تأخر لكان صفة وتاويلها ان الخبر هو في رسول الله ولكم على ما تقدم في رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** او هو في نفسه قدوة * على ان تكون كلمة في تجريدية وتجرى من نفسه الزاكية ما هو قدوة كما في قوله تعالى لكم فيها دار الخلد مع ان الجنة في نفسه هادار الخلد جردتها اخرى مثلها في كونها دار الخلد والمراد بالاسوة الحسنة الثابتة في رسول الله عليه الصلاة والسلام الثبات في الحرب ونصرة دين الله والصدور على ما يصيبه من الشدائد والمكاره كما فعل عليه الصلاة والسلام اذ كسرت ربا عيته وجرح وجهه الكريم وقتل عمه او ذى بضروب من الاذى فواساكم مع ذلك كله بنفسه فاضلوا انتم كذلك في نصرة دينه واظهار شرعه واستدوا بسنته **قوله** اي نواب الله **قوله** احتجيج الى تقدير المضاف لان الذات من حيث انه ذات لا يؤمل ولا يخاف فلا يتعلق به الرجاء سواء بمعنى الامل او الخوف فان كان المقدر ثوابه او لقائه او ما عده للثقيين من نعيم الآخرة يكون الرجاء بمعنى الامل وان كان التقدير برجوا يلم الله اي شدائمه يكون عطف اليوم الآخر عليه من قبيل عطف الخاص على العام ويكون الرجاء بمعنى الخوف **قوله** وقيل هو كلمة ولت * في ان عطف اليوم الآخر على الجلالة وان ذكر الجلالة ثم لم يذكر الله بعده من تفسير اليهم وتفصيل الجميل فان الذات من حيث انها ذات لما

(فاذا ذهب الخوف) وحيرت النفس (سقوكم) ضربوكم (بالسنة حداد) ذرية يفتدون الغيبة والسلق الوسط بقهر باليد او بالسان (اشجع على الخير) نعمب على المال او الذم ويؤيده قراءة الرفع وليس يتكرر لان كلاهما مفيد من وجه (او انك لم يؤمنوا) اخلاصا (فاحبط الله اعمالهم) فاطهر بما لالها اذ لم يثبت لهم اعمال قبطل او ابطال نعتهم ونفاقهم (وكان ذلك) الاحباط (على الله يسيرا) هيا يتعلق الارادة به وعدم ما يجعه عند (يحسبون الاحزاب لم يذهبوا) اي هؤلاء يلطمهم يظنون ان الاحزاب لم يهزموا وقد انهزموا فغروا الى داخل المدينة (وان بات الاحزاب) كزرة ثانية (يوتوا لوانهم بادون في الاعراب) تمنوا انهم خارجون الى البدو وحاصلون بين الاعراب (بسأون) كل فادهم من جانب المدينة (عن ابياتكم) عاجرى عليكم (ولو كانوا فيكم) هذه الكثرة واهر جمعوا الى المدينة وكان قتال (ما قتلوا الا قليلا) ربا وخوفا من التعبير (لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة) خصلة حسنة من سنها ان يؤتى بها كالثبات في الحرب ومساندة الشدائد او هو في نفسه قدوة يحسن الناس به كقولك في البيضة عشرون منا حديثا اي هي في نفسها هذا القدر من الحديد وقرأ اصم يضم الهمزة وهو لغة فيه (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) اي ثواب الله او لقائه ونيعم الآخرة او اياه الله واليوم الآخر خصمو سوا قبل هو كقولك ار جو زيدا وفضله فان اليوم الآخر داخل فيها بحسب الحكم والرجاء يعمل الامل والخوف ولمن كان صفة حسنة او صفة لها وقيل بدل من لكم

يتعلق بها الرجاء كان كقولك رجوت زيدا مشتقاً على نوع من الأفعال والأبهام في الدلالة على المعنى المراد فزبد
ذلك الأبهام بالعطف فكان معنى الآية لمن كان رجوت ثواب الله إلا أنه وضع اليوم الآخر موضع ثوابه لأن ثواب الله
تعالى يقع فيه فغيره عن الثواب الواقع فيه على طريق الإطلاق اسم العمل على الحال وعليه قوله تعالى وإما الذين
أبضت وجوههم في رحمة الله أي في الجنة وقوله لمن كان متعلق بنفس حسنة أو محذوف على أنه صفة لحسنة
أي حسنة كائنة لمن كان **قوله** والاكثر على أن ضمير الخطاب لا يدل منه **قوله** أي لا يدل منه الظاهر
بدل الكل قال ابن الحاجب ولا يدل ظاهر من مضمحل الكل إلا من ضمير الغائب نحو ضربته زيداً وهو مذهب
جمهور البصريين وإجازة الكوفيون في الإغش كما بقوله

بكم فريش كفيما كل معضلة * وأم نهج الهدى من كان ضليلاً *

والظاهر أن مقصود المصنف الاعتراض على صاحب الكشاف حيث جعله بدلاً من ضمير الخطاب بإضافة الجار
إلا أنه إنما يجيء على تقدير أن يجعل بدل الكل من الكل وليس بلازم لجواز أن يكون المراد أنه بدل بعض من كل
لأن الخطاب بقوله لكم أهم مما كان رجواؤه وغيره وخصص ذلك العموم بإبدال قوله إن كان رجواؤه
من لكم كقوله تعالى للذين استضعفوا لمن آمن منهم ولا يلزم أن يكون مراده التشبيه في كونه بدل الكل من الكل
لجواز أن يكون مراده تشبيهه في أن الظاهر بدل من الجورور بإعادة الجار فلا توجه عليه اعتراض المصنف
قوله كثيراً صفة مصدر محذوف أي ذكر كثيراً ثم أنه تعالى لما ذكر أحوال المنافقين والذين في قلوبهم
مرض ضعف اليقين وصف حال المؤمنين الخالص حين لقاء الأحزاب فقال ولما رأى المؤمنون الأحزاب قالوا هذا
الخطب أو هذا البلاء ما وعدنا الله تعالى في سورة البقرة بقوله أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما يأتكم مثل الذين
خلوا من قبلكم مستهم البأمام والضرا آوزلوا حتى يقول الرسول والذين آمنوا معه متى نصر الله إلا أن نصر الله
قريب وعد الله المؤمنين بهذه الآية أن يزولوا الكفار ويخوفهم تخويفاً شديداً ووعد أيضاً أن يكونوا
منصورين عليهم فلما رأوا هم قالوا هذا ما وعدنا الله على لسان رسوله وكذا وعدهم رسول الله صلى الله عليه وسلم
بعضهم هذه الآية فقال إن الأحزاب سارون إليكم تسعاً أو عشرة أي آخرت مع ليال أو عشر فلما رأوا هم قد قبلوا
للإعداد قالوا ذلك وما زادهم مارأوا أو يحشهم إلا إيماناً أي تصديقاً بوعده الله ونسلياً للأسراء وقضائه **قوله كهمزة**
ومصعب **قوله** روى إن الآية نزلت في عثمان بن عفان وطلحة بن عبد الله وحزرة ومصعب بن عمير وغيرهم رضوان الله
عليهم إجماعاً فمن قضى منهم نجدة حمزة ومصعب وأنس بن النضر ومن ينظر عثمان وطلحة وفي الحديث من أحب
أن ينظر إلى شهيد يمسي على وجه الأرض فلينظر إلى طلحة لأنه طمأنينة كثر **قوله** فقال عليه الصلاة والسلام
أوجب طلحة أي أوجب لنفسه الجنة لأنه وقى النبي صلى الله عليه وسلم نصارت يده مثلاً بذلك فاستحق الجنة
بسيده **قوله** من صدقني إذا قال لك الصدق **قوله** أعلم أن صدقني يتعدى إلى اثنين إلى أحدهما بنفسه وإلى الثاني
بحرف الجر ويجوز حذفه ومنه المثل صدقني من بكره أي في سن بكره وقوله تعالى صدقوا ما عاهدوا الله عليه
يجوز أن يكون من هذا القبيل والمعنى صدقوا الله فيما عاهدوا الله عليه واليه أشار المصنف بقوله وإن العاهد
إذا وفي بعده قد صدقني فيه ويحتمل أن يكون قوله ما عاهدوا الله عليه هو الذي عدى إليه الفعل بنفسه كالشيء
في قولك صدقني زيد وكذبتني عمرو أي قال لي الصدق وقال لي الكذب ويكون العاهد عليه مصدوقاً بإجازة كأنهم
قالوا هي العاهد عليه لتوفيقك وقد ضلوا فيكون ما عني الذي قللت ما دلت الضمير في عليه وقوله تعالى
وصدق الله ورسوله من تكرير الظاهر تعظيماً ولأنهما أو أحدهما مضمحل وقال وقد صدقنا لزم أن يجمع بين
اسم الباري واسم رسوله في لفظة واحدة وقد شاع عليه الصلاة والسلام على من قال من بطع الله ورسوله فقد رشد
ومن عصاه ما قد غوى فقال له بش طمأنينة قوم إن يقول ومن عصاه ما بل ومن يعص الله فندغمي قصد إلى تعظيم الله
تعالى **قوله** وظهر صدق خير الله **قوله** لما كان الصدق من أو صاف الخبر وإن صدق التكلم عبارة عن صدقه
فيما أخبر به وجب أن تأول الآية بما تدير العساف أو بتقدير ما يعدى إليه صدق التكلم بكلمة في **قوله** تعاليل
لأنطوق **قوله** وهو عدم تبديل المؤمنين الذين صدقوا فيما عاهدوا الله عليه والمرضى به وهو تبديل أهل النفاق
ومرض القلب وهذا القول منه إشارة إلى جواب ما يسأل كون عدم تبديل العهد مؤدياً إلى جزأهم
بصدقهم ظاهر فيصح عليه بقوله ليجزي الله الصادقين ولا يصح أن يكون سبباً مؤدياً إلى هذاب المنافقين

والأكثر على أن ضمير الخطاب لا يدل منه
(وذكر الله كثيراً) وقرن بالرجاء كثرة الذكر
المؤتية أي ملازمة الطاعة فإن المؤمني
بالرسول من كان كذلك (ولما رأى المؤمنون
الأحزاب قالوا هذا ما وعدنا الله ورسوله)
بقوله تعالى أم حسبكم أن تدخلوا الجنة ولما
يأتكم مثل الذين خلوا من قبلكم الآية وقوله
عليه الصلاة والسلام سيئتكم الأمر باجتماع
الأحزاب عليكم والعاقبة لكم عليهم وقوله
عليه الصلاة والسلام إنهم سارون إليكم بعد
تسع أو عشر (وصدقني الله ورسوله) وظهر
صدق خير الله ورسوله أو صدقاً في النصرة
والثواب كما صدقاً في البلاء وانتهار الأمم
للعظيم (وما زادهم) فهد ضمير لما رأوا
أو الخطب أو البلاء (الإيماناً) بالله ومواعيده
(ونسلياً) لاوامر موقفاً بده (من المؤمنين
رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه) من الثبات
مع الرسول والمقاتلة لأهله الذين من صدقني
إذا قال لك الصدق فإن العاهد إذا وفي بعده
قد صدقني فيه (فإنهم من قضى نجدة) نذره
بأن قاتل حتى استشهد حمزة ومصعب بن
عمير وأنس بن النضر والحب النذر استعير
للموت لأنه كندر لازم في رقبة كل حيوان
(ومنهم من ينظر) الشهادة كعثمان وطلحة
(وما دلتوا) العهد ولا غيروه (تبديلاً)
شياً من التبديل روى أن طلحة ثبت مع
رسول الله صلى الله عليه وسلم يوم أحد حتى
أصابت يده فقال عليه الصلاة والسلام
أوجب طلحة وفيه تعريض لأهل النفاق
ومرض القلب بالتبديل وقوله (ليجزي الله
الصادقين بصدقهم ويعذب المنافقين إن
شاء أو يتوب عليهم) تعطيل للنطوق
والمرضى به

فكان المنافقين فصدوا بالتبديل عاقبة السوء كما فصد الخلفون بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى والتوبة عليهم مشروطة بتوبتهم او المراد به التوفيق للتوبة (ان الله كان غفورا رحاما) ان تاب (ورد الله الذين كفروا) اي اهل الاحزاب (بغيبهم) متغيبين (لم ياتوا خيرا) غير ظافرين واما حالان يتداخل او يتعاقب (وكفى الله المؤمنين القتال) بالريح والملائكة (وكان الله قويا) على احدث ما يريد (عزيزا) غالبا على كل شيء (وانزل الذين ظاهروهم) ظاهر والاحزاب (من اهل الكتاب) يعني قريظة (من صياصبهم) من حصونهم جمع صيصبة وهي ما تحسن به ولذلك يقال لقرون التور والظبي وشوكه الذئب (وقذف في قلوبهم الرعب) الخوف وقرى بالضم (فرسان قتالون) وأسروا قريظة (وقرى بضم السين روى ان جبرائيل اتي رسول الله صلى الله عليه وسلم صبيحة اليلة التي انهزم فيها الاحزاب فقال أتزعج لادنك والملائكة لم يضعوا السلاح ان الله يأمرك بالسير الى بني قريظة وانا ما مد اليهم فاذا في الناس ان لا يصلوا العصر الا يبني قريظة فحاصرهم احدى وعشرين او ثلثا وعشرين ليلة حتى جهدهم الحصار فقال لهم تنزلون على حكمي فابوا فقال على حكم سبعين معاذ فرسوا به فحكم سعد بقتل مقاتليهم وسبي ذراريهم ونسأهم فكبر النبي صلى الله عليه وسلم وقال حكمت بحكم الله فوق سبعة ارضة فقتل منهم مائة او اكثر واسر منهم سبع مائة (واورثكم ارضهم) مزارعهم (وديارهم) حصونهم (واموالهم) ثقتهم ومواسيهم وانهم روى انه عليه الصلاة والسلام جعل عفارهم لهما جرين فنكلم فيه الانصار فقال انكم في منازلكم فقال عمر انا ما خمس كما خست يوم بدر فقال لا انا جعلت عندك طمعة (وارضالم تطوها) كفارس والروم وقيل خيبر وقيل كل ارض فتتح الى يوم القيامة (وكان الله على كل شيء قديرا) فقدر على ذلك (يا ايها النبي قل لا ارجو ان كنتم ترون الحياة الدنيا) السعة والسعة فيها (وزينتها) وزخارفها (فتعالين امتمكن) اعطكن التمتع

فكيف قيل ويعدب المنافقين عطفا على يجزى فلما اعتبر في الكلام منطوقا ومعرضا به وجملة الاول حلة للمنطوق والثاني للمعرض به اندفع الاشكال فان تبديل اهل النفاق مذكور بطريق التعريض من حيث ان الكلام في قوة ان يقال وما بدلوا كبديل اهل النفاق **قوله** فكان المنافقين اخ **قوله** اشار الى جواب ما يقال تعذيب اهل النفاق كيف يكون علة حاملة لهم على التبديل ومن المعلوم انهم ما قصدوا بالتبديل ان يعدبوا به وتقرر الجواب ان العاقبة المترتبة على التبديل شبهت بالغرض والعلة الحاملة واستعملت له الام العلة مجازا واللام الداخلة على علة المنطوق وان صح كونها لام العلة الحاملة بناء على ان الخلفين قصدوا بالثبات والوفاء العاقبة الحسنى الا انه يجب جعلها لام العاقبة لئلا يلزم استعمال اللفظ الواحد في معنيين مختلفين وهذا التقرر مبنى على ان يكون قوله تعالى يجزى الله متعلقا بقوله وما بدلوا منطوقا ومفهوما اي وما بدلوا كبديل اهل النفاق يجزى اهل الصدق بصدقهم واهل النفاق بنفاقهم ويحتمل ان يكون متعلقا بقوله من المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا ان يعدبوا ان لم يعدبوا ولم يوفوا بالعهد فيكون تعليلا للمنطوق والمعرض به ايضا ومفعول قوله ان شاء محذوف وكذا جواب الشرط وهو تعذيبهم والمعنى يعذب المنافقين ان شاء تعذيبهم بان يمتهم على النفاق عذبهم او يقبل توبتهم ان تابوا واخلصوا فان توبته الله تعالى على العبد عبارة عن رجوعه عن تعذيب من تاب ورجع عن المعصية فتكون التوبة عليهم مشروطة بتوبتهم كما ان نعم تعذيبهم مشروطة بموتهم على النفاق من غير توبته فان قيل من مات على النفاق يتعذب تعذيبه بالنصوص القطعية فكيف يصح تعليق تعذيبه على المشيئة قلنا المتعلق على المشيئة حقيقة هو ما يستلزم ذلك التعذيب وهو الموتة على النفاق وبذلك الاعتبار يظهر كون قوله او توب عليهم مقابلا لقوله كأنه قيل يعذبهم ان لم يتوبوا او يقبل توبتهم ان تابوا فان عطفه على يعذب يوهم ان تكون التوبة عليهم لاجل نفاقهم كما ان تعذيبهم لذلك ولما كان قوله تعالى او يتوب عليهم شعرا بانته تعالى يقبل توبتهم ماداموا منافقين كما انه تعالى يعذبهم على نفاقهم ماداموا عليه لئلا يضيع اعتبار وصف النفاق في التوبة عليهم وفي العذاب لهم ومن المعلوم انه تعالى لا يتوب على المنافق مادام منافقا لاجب عنه اولا بان الكلام من قبيل قولك الهدت يجب عليه الوضوء اي بشرط ارادته اداء الصلاة وثانيا بان المعنى او يوفقهم للتوبة ان شاء الله تعالى **قوله** تعالى ورد الله الذين معطوف من حيث المعنى على قوله يجزى الله الصادقين فان اللام فيه لام العاقبة فكانه قيل فكان عاقبة الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه ان جزاهم الله بصدقهم ورد اعدائهم متغيبين وهذا الرد من جملة جزائهم على صدقهم والباء في قوله تعالى يقبظهم لتصاحبه فيكون حالا بمعنى متغيبين كالتي في قوله تعالى تذبذبت بالدهن اي ملتبسة والقبض غضب كأنه فلما جاز يقال غاضه فهو مضبظ ولا يقال اغاضه وتداخل الخالين ان تعمل الخال الاولى في الثانية فيكون الخالان لشبهتين مختلفتين لثباتها وما فيها ان يكونا اشئ واحد **قوله** تعالى وكفى الله المؤمنين القتال **قوله** اي لم يحوجهم الى قتال في دفع عدوهم وكفى يعتدى الى مفعولين يقال كفاه مؤنثه كفاية **قوله** يعني قريظة **قوله** وكانوا ذمة رسول الله صلى الله عليه وسلم فقتضوا العهد وساروا بها واحدة مع المشركين على رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما هزم الله المشركين يوم الخندق بالريح والملائكة ولم تقابل الملائكة يومئذ الا الله تعالى لما ارسل الريح عليهم كثر تكبير الملائكة في جوانب صكرهم فحافوا وانهزموا فامر الله تعالى رسوله بالسير الى قريظة فجاها جبريل عليه الصلاة والسلام وقد وضع رسول الله صلى الله عليه وسلم لامتة اي درعه واقتتل واستحم فقال قد وضعت اللامة وما وضعتها بعد ثم قال له ان الله يأمرك ان لاتصل العصر الا يبني قريظة فننادى رسول الله صلى الله عليه وسلم بذلك في السنين فخرجوا اليه وقوله عليه الصلاة والسلام نزلون على حكمي يجوز ان يكون بمعنى الاستفهام حذف منه حرف الاستفهام ويجوز ان يكون خيرا بمعنى الامر اي انزلوا **قوله** فوق سبعة اربعة **قوله** اي سبع سموات يقال لكل سماء رفيع والجميع اربعة ويقال ايضا الرفيع اسم سماء الدنيا سمي كل سماء باسماء والمعنى ان هذا الحكم مكتوب في اللوح المحفوظ الذي هو فوق السموات وكان السبب في رضى بنى قريظة بحكم سعد بن معاذ انه كان من الاوس وكان بنو قريظة موالى الاوس وحلفاءهم فظنوا منه ان يسعى لهم بخير ويحكم بما لا يكرهون **قوله** اعطكن التمتع **قوله** وهي درع وخازر ولحفة على حسب حال الزوج من السعة والاقطار الا ان يكون لها نصف مهر اقل من ذلك فيجب لها الاقل منها وتجب التمتع لطلقة لم توطأ ولم يمس لها مهر

وتسحب لمن طلقت بعد وطئ سمي لها مهر او لم يسم لامن سمي لها مهر وطلقت قبل وطئ فان نصف المسمى انما وجب لها على ميل النعمة قال الامام وجد تعلق الآية بما قبلها ان مكارم الاخلاق محصورة في شيئين التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله واليه اشار عليه الصلاة والسلام بقوله «الصلاة وما ملكت ايمانكم» قاله تعالى لما ارشد نبيه الى ما يتعلق بجانب التعظيم وبدأ بازوجات لكونهن اولى الناس بالشفقة ولهذا قدمهن في النعمة روى انه عليه الصلاة والسلام قسم غنائم بني قريظة بين اصحابه وعاثشة رضي الله تعالى عنها تنظر وكان له عليه الصلاة والسلام الخمس في كل غنمة فمالت عائشة في نفسها اليوم يوم بخاري ومثني وصرف النبي صلى الله عليه وسلم الخمس ايضا الى الناس فلم يحصل لعائشة شيء بخاندات رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذلك وابوبكر رضي الله عنه حاضر فرقع يده اليها ليلطها فبعد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال «دعها فانها صبية تم وضع يده على كتفها وقال اخرج يا شيطان منها» وقيل قال «اخرج يا خبيث من هذه الظاهرة» فقامت وقالت والذي بعثت بالحق لقد خرج وترت هذه الآية في عتابهن وفيها تحييرهن وهو انتظام حسن وقيل انبظامها بما قبلها انه نوع اذى كان منهن في حقه عليه الصلاة والسلام والاول كان اذى في حقه عليه الصلاة والسلام من الكفار والمنافقين وقيل سبب تزولها ان نساء النبي عليه الصلاة والسلام سألته شيئا من ارض الدنيا وطلبن منه زيادة في النعمة واذينه بغيره بعضهن على بعض فامر عليه الصلاة والسلام باعترانهن وآلى ان لا يدخل عليهن شهرا فصعد الى خرفة له فكثت فيها ولم يخرج الى اصحابه ثم لما مضى شهر انزل الله هذه الآية وامر بتغيير نسائه وكان تحته عليه الصلاة والسلام يومئذ ثلث نسوة خمس من قريش عائشة بنت ابي بكر وحفصة بنت عمر وام حبيبة بنت ابي سفيان وام سلمة بنت ابي امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وصفية بنت حيي بن اخطب الحبيرية وجورقة بنت الحارث المصطلقية فلما نزلت آية التغيير بدأ رسول الله صلى الله عليه وسلم بعائشة وكانت احبهن اليه فغيرها وقرأ عليها القرآن فاخترت الله تعالى ورسوله والدار الآخرة وتابعا ما رآه من نوره «ظاهر الآية يدل على انه عليه الصلاة والسلام خبرهن بين ان يخترن الدنيا وبين ان يخترن الله ورسوله الا انهن ان اخترن الدنيا وزينتها فارقهن وليست بصريحة في ان ذلك كان تفويض الطلاق اليهن حتى يقع بنفس اختيارهن انفسهن فلذلك اختلف العلماء في هذا الخيار هل كان ذلك تفويض الطلاق اليهن حتى يقع بنفس اختيارهن من غير تطلق الزوج اياهن اولا فذهب الاكثرون الى انه لم يكن تفويض الطلاق وانما خيرهن على انهن اذا اخترن الدنيا فارقهن لقوله تعالى فمالم ينهكن واسرحكن ويدل عليه انه لم يكن جوابهن على الفور فانه عليه الصلاة والسلام قال لعائشة لا تعجلي حتى تستيري ابوتك وفي تفويض الطلاق يكون الجواب على الفور وذهب آخرون الى انه كان تفويض طلاق ولو اخترن انفسهن كان طلاقا فان الرجل اذا خير امرأته فاخترت زوجها لا يقع شيء ولو اخترت نفسها يقع طلقا واحدة بانته عندنا ورجعية عند المشافعية وقال زيد بن ثابت اذا اخترت زوجها يقع طلقا واحدة وان اخترت نفسها فثلاث وهو قول الحسن وبه قال الامام مالك وروى عن علي ايضا انها اذا اخترت زوجها يقع طلقا واحدة رجعية وان اخترت نفسها فطلقا بائنة واكثر العلماء على انها اذا اخترت زوجها لا يقع شيء **قوله** وقيل لان الفرقة **قوله** اي قيل في جواب ما يقال ان حق التمتع ان يؤخر عن التمتع لكونه مسيئا عن التمتع وحق المسبب ان يتأخر عن سببه ان الفرقة لم تقع بتسريحه عليه الصلاة والسلام اياهن حتى يقال التمتع سبب للتمتع فكان حقه ان يقدم بل الفرقة وقعت بارادتهن الدنيا بدل ارادة الله ورسوله وتلك الارادة هي سبب التمتع فهو مذكور في موقعه واصل تعالى ان يقول من في المكان المرتفع ان في المكان المنخفض يطرب بذلك ان يرتفع الى مكانه ثم كثر حتى استوت الامكنة واستعماله في طلب الاقبال مطلقا حتى بقوله من في المكان المنخفض لمن في المكان المرتفع يريد ان يقول انزل الى **قوله** وقري امتعكن **قوله** قرأ العامة امتعكن واسرحكن يجوزهما على ان قوله فصالحين جواب الشرط وقوله امتعكن جواب لهذا الامر وقري برفعهما على الاستئناف وقوله سراحا اسم اقيم مقام التمتع كما اقيم نباتا موضع اتيانا في قوله وابتها نباتا حسنا **قوله** وان كنتين تردن الله ورسوله **قوله** اي تردن ما امر الله به ورضيه رسوله والدار الآخرة اي الجنة وثوابها فان الله اعد الحسنات لمن لم يقل لكن مع ان المقام موضع التضمير ايدانا بان كل الاحسان في ايثار مرضاة الله تعالى ورسوله على مرضاة

(و اسرحكن سراحا جيلا) طلاقا من غير ضرار وبدعة روى انهن سألته ثياب الزينة وزيادة النفقة فنزلت فبدأ بعائشة فغيرها فاخترت الله ورسوله ثم اختارت الباقيات اختيارها فشكرهن الله ذلك فانزل لايجل لك النساء من بعد وتعلق التبريح بارادتهن الدنيا وجعلها قسما لارادتهن الرسول يدل على ان الصغيرة اذا اختارت زوجها لم تطلق خلافا لزيد والحسن ومالك واحمد الروايتين عن علي ويؤيده قول عائشة خيرنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترناه فلم يعد طلاقا وتقديم التمتع على التبريح المسبب عنه من الكرم وحن الخلق وقيل لان الفرقة كانت بارادتهن كما اختار الصغيرة نفسها فانه طلقه رجعية عندنا وبائنة عند الخنزية واختلاف في وجوبه للدخول بها وليس فيه ما يدل عليه وقري امتعكن واسرحكن بارفع على الاستئناف (وان كنتين تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد الحسنات لمن اجرا عظيما) يستحضر دونه الدنيا وزينتها ومن لا يتبين لانهن كلهن كن محسنات

(يانساء النبي من يأت مكن بفاحشة)
 بكبيرة (مبينة) ظاهر قصصها على قراءة
 ابن كثير وابن بكر والباقون بكسر الباء
 (يضاعف لها العذاب ضعفين) ضعفي
 عذاب غيرهن أي مثله لأن الذنب منهن
 أفتح فإن زيادة قبحه تتبع زيادة فضل الذنب
 والنعمة عليه ولذلك جعل حد الحر ضعفي
 حد العبد وعتوب الانبياء بما لا يعاتب به
 غيرهم وقرأ البصريان بضعف على البناء
 للمعول ورفع العذاب وابن كثير وابن
 عامر تضعف بالنون وبناء الفاعل ونصب
 العذاب (وكان ذلك على الله يسيرا)
 لا ينعقد عن التضعيف كونهن نساء النبي
 وكيف وهو بسببه (ومن يقنت مكن)
 ومن يدم على الطاعة (لله ورسوله)
 ولعل ذكر الله لتعظيم اول قوله (وتعمل
 صالحا نؤتيها اجرا مرتين) مرة على
 الطاعة ومرة على طيبهن رضى النبي
 صلى الله عليه وسلم بالطاعة وحسن
 المعاشرة وقرأ حزة والكسائي ويعمل
 بالياء أيضا جلا على لفظ من ويؤتيها بالياء
 أيضا على ان فيه ضمير اسم الله (واعتدنا
 لها رزقا كريما) في الجنة زيادة على اجرها
 (يانساء النبي لست كأحد من النساء) اصل
 أحد واحد بمعنى الواحد ثم وضع في النبي
 العام مستويا فيه المذكر والمؤنث والواحد
 والكثير والمعنى لست بكهامة واحدة من
 جهامات النساء في الفضل (ان اتقين)
 مخالفة حكم الله ورضى رسوله (فلا
 تخضعن بالقول) فلا تجبن بقولكن خاضعا
 لنا مثل قول المريات (فيطمع الذي في
 قلبه مرض) فجور وقرئ بالجرم عطا
 على محل فصل النهي على انه نهي مريض
 القلب من الطمع ضيق نهي عن الخضوع
 بالقول (وقلن قولنا معروفنا حسنا يعبدا
 عن الزينة) وقرن في بيو تكن) من وقرير
 وقارا او من قرير حذف الاول من رأى في
 اقرن ونقلت كسرتها الى القاف فاستغنى
 بها عن همزة الوصل وبؤيد قرآءة نافع
 وعاصم بالقصع من قدرت اقر وهو لغة فيه
 ومحملي ان يكون من قار يقار اذا اجتمع

انفسهن ومن اتقين لا تنبعض لان كلهن محسنات والمعنى في الاجسام ما امتدت ابعاده في جهة الطول والعرض
 والعمق جميعا حتى لو امتد بعده الكائن في جهة الطول فقط يقال له طويل ولو امتد ما في جهة عرضه يقال له
 عريض ولو امتد ما في جهة عمقه يقال له عميق ولا يقال للجسم عظيم الا اذا امتدت ابعاده الكائنة في جميع جهاته
 الثلاث وشبه اجر الآخرة به في ارتفاع شأنه في الجهات الثلاث في لطافة ذاته وصفاء جوهره وفي خلوه عن
 وجوه المشقة والتعب في تحصيله وعن وجوه الضرر في تناوله وفي دوامه وعدم انقطاعه فهو اجر عظيم بخلاف
 اجر الدنيا قال المفسرون لما اخبرن الله ورسوله رفع الله محلهن واجل قدرهن بغيرهن عن سائر النسوة في العوبة
 على المعصية والاجر على الطاعة حيث قال يانساء النبي من يأت مكن بفاحشة مبينة بضعف لها العذاب فان
 زيادة قبح المعصية تتبع زيادة الفضل والزينة وزيادة النعمة على العاصي من المعصية وليس لاحد من النساء مثل
 فضل نساء النبي ولا لاحد منهن مثل ما لله عليهن من النعمة فان الله تعالى جعلهن زوجات نبيه في الدنيا والآخرة
 وشاهدن افعاله واقواله وابحواله بالليل والنهار فتكون المعصية منهن افتح منها في غيرهن ولما كانت المعصية افتح
 كان عذابها اشد وازيد ولذلت فضل حد الاحرار على حد العبيد اظهرا اشرف الحرية عن ابن عباس رضى الله
 عنه قال المراد بالفاحشة ههنا الفشوز وسوء الخلق وقيل هو كقولك لئن اشركت ليعطينن عملك وقيل المراد به
 العصيان **قوله** وقرأ البصريان بضعف بضم الباء وفتح الصاد والعين المشددة ورفع العذاب لقيامه
 مقام الفاعل وابن كثير وابن عامر تضعف بنون العظمة وتشديد العين مكسورة على بناء الفاعل ونصب العذاب
 لانه مفعول به وقرأ الباقرين بضعف على بناء المفعول من المفاعلة ورفع العذاب لقيامه مقام الفاعل ولما بنى الله
 تعالى تضعف عدايهن على تقدير المعصية وتضعف ثوابهن على تقدير الطاعة وهو الضاد وليس المراد احدتها
 وهو ظاهر قال المصنف ومن يدم على الطاعة **قوله** لتعظيم اول قوله وتعمل صالحا **قوله** لانه لست
 اوهنا فلذلك لم توجد في بعض النسخ لان المقصود الاستدلال على ان ذكر الله لتعظيم بيان ان طاعة الله تعالى
 قدضم من قوله وتعمل صالحا فينبغي ان يكون ذكر الله تعالى لعائدة اخرى حذرا من التكرار فحمله على التعظيم
 لكونه هو المناسب للقيام واللام في قوله مرة على الطاعة لله والمعهود طاعة الله تعالى وقرأ الجمهور يانساء
 النبي من يأت ومن يقنت بالياء من تحت جلا على لفظ من وتعمل بالياء من فوق جلا على معنى من لان المراد بها
 مؤنث ونؤتيها بنون العظمة على طريق الالتفات من الغيبة الى التكلم وفيه لطيفة وهي انه عند ذكر ابناء الاجر
 صرح بذكر المؤنث وهو الله عز وجل وعند ذكر العذاب لم يصرح بالعذاب فقال بضعف اشارت الى كمال الرحمة
 والكرم وقرأ حزة والكسائي ويعمل ويؤت بالياء من تحت فيهما لما ذكره المصنف **قوله** والمعنى لست
 بكهامة **قوله** جلا على الجماعه ليطابق من قصد تعظيمهن بالمفضل عليهن فان نساء النبي صلى الله عليه وسلم
 جماعه فجعل المشبه بهن جماعه للطائفة المذكورة في الجمع **قوله** مثل قول المريات **قوله** من الاتي يوقن
 الرجال في الزينة والتهمة من جاهلهم وصف قولهم بكونه خاضعا لنا للاشارة الى ان الباء في قوله تعالى فلا تخضعن
 بالقول لتعديده **قوله** تعالى ان اتقين **قوله** في جوابه وجهان احدهما انه محذوف لدلالة ما تقدم عليه اي ان
 اتقين مخالفة حكم الله ورضى رسول فلست كأحد قال صاحب التيسير في تفسيره اي هذه الخصلة لكن ان اتقين
 المعاصي ومخالفة الله ورسوله والرخبة في الدنيا وزيتها فلا يكون الكلام اذا تكلم الرجال من وراء الحجاب كما يكلم الانسان
 من تخضع له بالطاعة ويناديه فيما يريد والوجه الثاني ان يكون جوابه قوله فلا تخضعن واغلاظ القول لغير زوجها
 معبرد في جلة محاسن خصال النساء في الجاهلية والاسلام كما عدهن محلهن بالمال وجنهن وفيه دليل على انه
 ينبغي للمرأة اغلاظ القول اذا خاطبت محرما لها بالمصاهرة الا ترى ان الله تعالى اوصى امهات المؤمنين بهوهن
 عليهم محرمات على التأيد وقرأ العامة فيطمع بالنصب على انه جواب النهي بالغاء وقرئ بالجرم وكسر العين لانقاء
 الساكنين عطفا على محل النهي لانه ليس بمجزوم بل هو مبنى لاتصال النون به فجزم المعطوف عليه ليس الا بالنظر
 الى محله فالصلى لا تخضعن بالقول فلا يطمع اهل العجور في مواضعه **قوله** من وقرير وقارا **قوله** اذا
 سكن وثبت واستقر اصله او قرن حذف الواو فيما المضارع فاستغنى عن همزة الوصل فنصار قرن بكسر القاف على
 وزن ملن والمعنى كن اعل وقار وكون واظمتان وهي قرآءة العامة او من قر بالمكان بفتح العين في الماضي
 وكسرها في المضارع وهي لغة الفصحى فاصله افرن ولما احتجج الى التحفيف لاجتماع حرفين من جنس

(ولا يتضرن في مستنكر) (تبرج الجاهلية الاولى) تبرجها مثل تبرج النساء في ايام الجاهلية القديمة قبل هي ما بين آدم ونوح وقيل الزمان الذي ولد فيه ابراهيم كانت المرأة تلبس درعا من الفؤاز فتنس وسط الطريق تمر من نساءها على الرجال والجاهلية الاخرى ما بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام وقيل الجاهلية الاولى جاهلية الكفر قبل الاسلام والجاهلية الثانية جاهلية الفسوق في الاسلام وبعضه قوله عليه السلام لا يدرى احدكم

واحد فعلت حركة الزاء الاولى الى القاف فاجتمع ساكنان فحذفت احدهما ثم حذفت همزة الوصل الاستغناء عنها فصار قرن على وزن فعلن او فعلن ومن قرأ يتبع القاف يحتمل ان يجمعه من قررت في المكان اقر فيديكسر ايمر في الماضي وفتحها في القاف اصله اقرن فاعل كاسى في ويحتمل ان يجمعه امر من فار يضار كخاف يخاف اذا اجتمع ومنه القارة وهي اسم قبيلة سموا قارة لاجتماعهم واتقاهم ففعل في الامر منه قرن كعقن على وزن فعلن وهذا وجه ظاهر الا ان المقام مقام الامر بالوقار والسكون او بالاستقرار في البيوت والامر بالا اجتماع فيها لا يناسب المقام **قوله** ولا يتضرن **قوله** اختار ان يكون التبرج التضرن وهو المشي المتبني عن الفجع والدلال وقيل التبرج اظهار الزينة وازاز الحسن للرجال وعن الزجاج قال التبرج اظهار المرأة زينتها وما تستدعي به شهوة الرجال وعن قتادة هو مشية في فجع وتكسر **قوله** وبعضه **قوله** اي يعمد ان الجاهلية تطابق على جاهلية الفجور والفسوق في الاسلام كاتطابق على جاهلية الكفر ووجد التوبة ان ابا الدرداء رضى الله عنه سأل فقال اجاهلية كغرام جاهلية اسلام فقال عليه الصلاة والسلام هي جاهلية كغرام قبل ذلك ان الجاهلية تصفق فيهما والمعنى ولا تتحدثن بالتبرج جاهلية في الاسلام تتشبهن بها باهل جاهلية الكفر قبل وهذا القول اشبه لانهم كانوا يتخذون البغايا فيعلمن لهم ذلك **قوله** واعلم الله ورسوله **قوله** تعميم بعد التخصيص وخص الاولين اي اعتناهما بالذكر لكونهما اصلا لا عادات البدنية والمالية ومن اعتنى بهما جرت به الى كل طاعة **قوله** الذنب المذنب لعرضكم **قوله** اشارة الى ان الرجس مستعار للذنب وان وجه الشبه بينهما كون كل واحد منهما سببا للندس فالرجس يندس نحو الثوب والبدن والذنب يندس المرئى وجعل التطهير رشيحا للاستعارة من حيث انه ملائم للاستعارة منه **قوله** وهو تعليل لامرهن ونهيهن **قوله** بيان وجه العدول عن خطاب المؤمنات اللاتي هن ازواج النبي صلى الله عليه وسلم الى خطاب الذكور حيث قال ليذهب عنكم ويظهركم كما نهى قبل انما امرتكن ونهيتكن لان ارادتي الازلية قد علمت بتطهير اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم من الذنوب والمعاصي **قوله** ولذلك **قوله** اي ولكونه تعليلا على طريق الاستنافية عم الحكم باذهاب الرجس والتطهير من المعاصي من عدا ازواجه عليه الصلاة والسلام حيث عبر عن جميع اهل بيته عليه الصلاة والسلام من الذكور والاناث بطريق التعبير من الذكور خاصة على تعليب الذكور على الاناث حيث قيل عليكم اهل البيت فان اهل البيت يتناول اولاده وازواجه والحسن والحسين منهم وكذا على رضوان الله عليهم اجمعين لانه كان من اهل بيته بسبب معاشرته اهل بيت النبي صلى الله عليه وسلم وقرابته اياه وقيل المراد باهل البيت ههنا ازواج النبي صلى الله عليه وسلم لانهن في بيته ولما تقدم وما تأخر من خطابهن وانما ذكر الخطاب في قوله عنكم ويظهركم لان النبي صلى الله عليه وسلم كان فيهن نطلب المذكور وقال آخرون ومنهم الشيعة اذ واجده عليه الصلاة والسلام يست من اهل بيته بل المراد باهل بيته على وفاطمة والحسن والحسين رضوان الله عليهم اجمعين **قوله** وتخصيص الشيعة **قوله** مبتدأ وقوله والاحتجاج عطفا عليه وضعيف خبره **قوله** والمرط المرسل **قوله** ازار خرفه علم **قوله** من الكتاب الجامع بين الامرين **قوله** يعني ان عطفا الحكمة على آيات الله من قبل عطفا الصفات فان الكتاب كما انه آيات دالة على صدق مدعى النبوة من حيث انه معجز بنظمه الصبب الشأن فانه ايضا حكمة من حيث كونه مستملا على العلوم النظرية وطريق الاسباب في القول والعمل **قوله** وهو تدبير كبير **قوله** اشارة الى ان المراد بقوله واذكرن ما تنلى تلاوة القرآن وذكره بالان وقيل المراد ذكره بالقلب تدبر اسراره ولطائفه واللفظ صالح لكل ورجاء الوحي شدة الاذى **قوله** يعلم ويدبر ما يصلح في الدين **قوله** على ان يكون المقصود تقدير آية التغيير وما يهدى وقوله او يعلم من يصلح ثبوته على ان يكون تقديرا لما ذكر من اول السورة الى هنا **قوله** المتواضعين لله بقلوبهم وجوارحهم **قوله** وقيل المراد به المشوع في الصلاة ومن المشوع ان لا يلتفت **قوله** والحافظات **قوله** اي والحافظات لها ترك مفعول الثاني لدلالة الاول عليه وكذا في قوله الذكرا كرات عن ابي سعيد الخدري رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا ايقت الرجل اهل من الليل فتوضا واصلبا كسبا من الذاكرين الله كثيرا والذاكرات هو عن ابن عباس رضى الله عنهما قال جاء جبريل عليه السلام الى النبي عليه الصلاة والسلام وقال يا محمد قل سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم عدد ما علم وزنة ما علم وعلى ما علم فانه من قالها كتب الله له بها ست خصال كتب من الذاكرين الله كثيرا وكان افضل من ذكره بالليل والنهار وكن له غرسا

فروجهم والحافظات) من الحرام (والذاكرين الله كثيرا والذاكرات) بقلوبهم والستهم (اعتد الله لهم مغفرة) لما اترفوا من الصغار لانهم مكفرات (واجرا عظيما) على طاعتهم والآية وعدلهم ولا مثلهن على الطاعة والتدبر بهذه الخصال

تزل فيهن ما نزل قال نسا المسلمين فانزل فينا
شيء فزلت وعطف الاناث على الذكور
لاختلاف الجنس وهو ضروري وعطف
ازوجين على الزوجين لتغاير الوصفين
فليس بضروري ولذلك ترك في قوله
مسلمات مؤمنات وثابتة الدلالة على ان اعداد
المعدلهن للجمع بين هذه الصفات (وما كان
لمؤمن ولا مؤمنة) وما صح له (اذا قضى الله
ورسوله امرا) أي قضى رسول الله صلى الله
عليه وسلم وذكر الله لتعظيم امره والاشعار
بان قضاءه قضاء الله لانه نزل في زينب بنت
جحش بنت عمه ايممة بنت عبد المطلب
خطبها رسول الله صلى الله عليه وسلم
زيد بن حارثة ثابت هي واخوها عبد الله
وقيل في ام كلثوم بنت عقبة وهبت نفسها
لنبي صلى الله عليه وسلم فزوجها من زيد
(ان تكون لهم الخيرة من امرهم) ان يختاروا
من امرهم شيئا بل يجب عليهم ان يجعلوا
اختيارهم تبعا لاختيار الله ورسوله والخيرة
ما تخير وجع التخير الاول لمعوم مؤمن
ومؤمنة من حيث انهما في سياق النبي
وجمع الثاني للتعظيم وقرأ الكوفيون وهام
يكون بالياء (ومن يعص الله ورسوله فقد
ضل ضلالا كبيرا) بين الاعتراف من الصواب
(والتقول للذي نعم الله عليه) بتوفيقه
الاسلام وتوفيق لعمه واختصاصه
(وانعمت عليه) بما وفقك الله فيه وهو
زيد بن حارثة (اسك عليك زوجك)
زينب وذلك انه عليه الصلاة والسلام
ابهرها بعدما انكحها اياه فوفقت في نفسه
فقال سبحانه الله مقلب القلوب وصمت
زينب بالسيخة فذكرت زيد فقطن ذلك
ووقع في نفسه كراهة صحتها فان النبي
صلى الله عليه وسلم وقال لزيد ان افارق
صاحبتى فقال مالك اراك منها شيء قال
لا والله ما رأيت منها الا خيرا ولكنها
لثرفت بما تعظم علي فذال له اسك عليك
زوجك (وانق الله) في امرها فلا تطلقها
ضاررا او تطلقها بتكبرها (وتخفي في نفسك
ما لله مبدية) وهو نكاحها ان يطلقها
او ارادة طلاقها (وتخشى الناس) تعبيرهم

في الجنة وتماثلت عنه خطابه كما تماثلت ورق الشجرة اليابسة وينظر الله اليه ومن نظر الله اليه لم يعبده ﴿قوله﴾
روى ان ازواج النبي صلى الله عليه وسلم هذا على تقدير ان يكون قوله تعالى ان المسلمين والمسلات الآية متقدما
في النزول على قوله بالنساء النبي استن كاحد من النساء وقوله فانزل فيهن ما نزل مبنى على ان يكون مؤخرا عنه فيه
﴿قوله﴾ وعطف الاناث على الذكور الخ يعني انه تعالى ذكر عشرة اوصاف وجعل كل من اتصف بكل واحد
منها زوجين باعتبار الذكورة والانوثة فصارت اوصاف من اتصف بها عشرين صنفا باعتبارهما وعطف الاناث على كل صنف
من اتصف بذلك الخصال العشر على ذكورها كعطف المسلمات على المسلمين والمؤمنات على المؤمنين وعلى هذا
عطف ايضا كل صنف من الزوجين المتعاضدين على الصنف الاخر منهما كعطف مجموع المؤمنين والمؤمنات على
مجموع المسلمين والمسلمات والفرق بين العطفين المذكورين ان عطف الاناث على الذكور من قبيل عطف الزوات
المختلفة بالذكور فالانوثة بعضها على بعض بعد اشتراكها في الاتصاف بوصف واحد وفي مثل هذا العطف يجب
توسيط العاطف واما عطف مجموع الزوجين من صنف على المجموع من صنف آخر فهو من قبيل عطف العسفة على
الصفة بحرف الجمع فكان المعنى ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات العشر اعداد الله لهم وتخليه في دعاء صلاة
الجنابة اللهم اغفر ليها وميتنا وشاهدنا وغائبنا الى آخر المزدوجات الاربعة ولا يجب تخلل العاطف بين المختلفين
وصفا كما في قوله تعالى مسلمات مؤمنات لكنهما تختلفان في هذه الآية للدلالة على ان اعداد المعدلهن للجمع بين هذه
الصفات كما في قوله ان الجامعين والجامعات لهذه الطاعات العشر اعداد الله لهم ﴿قوله﴾ بنت عمه بدل من بنت
جحش و ايممة عطف بيان لعمة فابت زينب عن قبول كون زيد من حارثة وزوجها لكونها قرشية وبنت عمه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وهو معترف من النوال ولعل زيد لما اشبع ايضا من تزويجها لايها الله فانزل الله تعالى قوله وما كان
لنفس ولا مؤمنة الآية والمراد بالمؤمن عبد الله بن جحش ويكفي في ارتباط الآية بما قبلها انه تعالى قال لا ولا وطن الله
ورسوله ومدح بعد ذلك المطيعين والمطيعات لله ورسوله فيمن في هذه الآية وجوب طاعة الله تعالى وطاعة
رسوله ووعيد من عصى الله ورسوله ﴿قوله﴾ وقيل في ام كلثوم وعى اول من هاجرت من النساء
وهبت نفسها للنبي عليه الصلاة والسلام فقال عليه الصلاة والسلام قد قبلت وزوجها زيد فمضت هي
واخوها وقالوا انما اردنا رسول الله صلى الله عليه وسلم فزوجنا عبده فعلى هذا القول المراد بقوله تعالى وما كان
لمؤمن ولا مؤمنة ام كلثوم واخوها وعلى الاول زينب واخوها ﴿قوله﴾ اذا قضى الله ورسوله امرا
اي حكما او اتقنا امرا من امور انفسهم والخيرة اسم من الاختيار ويدل عليه قوله ان يختاروا من امرهم شيئا لان
ان مع الفعل في معنى التصدور وقوله والخيرة ما تخير يدل على ان الخيرة بمعنى المختار كما في قوله محمد خيرة الله اي
مختاره والمقصود بيان انه قد يكون بمعنى المختار الا انه في الآية بمعنى الاختيار وجمع ضميرهم مع كونه راجعا للمؤمنين
بمعنى الوحدة لانه لما وقع في سياق النبي صار بمعنى كل مؤمن ومؤمنة في الدنيا وجمع الثاني اي جمع ضمير امرهم
مع كونه راجعا الى الله ورسوله لتعظيم المرجع اليه والمعنى ليس لواحد منهم ان يريد غير ما اراده الله تعالى ورسوله
ويشع عما اراده الله ورسوله ﴿قوله﴾ وقرأ الكوفيون ان يكون بالياء من اسفل لتكون تأنيث الخيرة غير حقيقي
وللفصل ايضا والباقون بالياء من فوق اعتباراً للفظة الخيرة ﴿قوله﴾ وانعمت عليه بما وفقك الله فيه من الاعتراف
والثبني والاختصاص فان ذلك مستدلبه عليه الصلاة والسلام من حيث صدوره منه ومستد اليه تعالى من حيث
كون ذلك الصدور بتوفيق الله تعالى اياه لذلك روى انه عليه الصلاة والسلام ان زيد اخطأ فابصر زينب قائمة
وكانت ايضا حيلة جسيمة من ام نساء قريش فوقع في قلبه منها شيء فقال سبحانه الله مقلب القلوب والنصرف
فصمت زينب الخ ﴿قوله﴾ اراك يجوز ان تكون التهمزة فيه للاستفهام وان تكون همزة فعل كما كرم واخرج
يقال ربه الدهر وارابه اي اقله ﴿قوله﴾ والواو للمحال وكذا الواو في كل واحد
من قوله وتخشى الناس ومن قوله والله احق ان تحشاه الا اول حال من فاعل تقول وقوله وتخشى الناس حال من الضمير
في تخشى وقوله والله احق حال من الضمير في تخشى وهذه الاحوال متداخلة الا ان كل واحد من تخشى وتخشى
مضارع مثبت والواو في المضارع مثبت انما تكون للمحال بتقدير ابتداء اي وانت تخشى وانت تخشى كما في قولات
قت واسك وجهك والمعنى على هذا تقول زيد اسك عليك زوجك محضيا في نفسك ارادة ان لا يمسكها وتخشى
ذلك خاشيا قاله الناس وتخشى الناس حقيقة في ذلك بان تخشى الله ويحتمل ان تكون الواو والاول لان العطف على

(تقول)

اي اليه (والله احق ان تحشاه) ان كان فيه ما تخشى والواو للمحال

تقول كأنه قيل واذكر اذ كنت تجميع بين قولك أمسك عليك زوجك واخفاء خلافه وخشيت الناس والله احق
 ان تخشاه حتى لا تفعل مثل ذلك وليس المعنى انه عليه الصلاة والسلام خشى الناس ولم يخش الله تعالى بل المعنى
 انه تعالى احق ان تخشاه وحده ولا تخشى احدا معه وانت تخشاه وتخشى الناس ايضا فاقصر خشيتك على الله تعالى
 كما قال تعالى الذين يلغون رسالات الله ويخشونه ولا يخشون احدا الا الله قال عمر وابن مسعود وعائشة
 رضي الله عنهم ما نزل على رسول الله آية أشد من هذه الآية وقالت عائشة رضي الله عنها لو كنتم النبي صلى الله عليه
 وسلم شيئا من الوحي لكنتم هذه الآية ارادت من شدتها عليه وروى عن علي بن الحسين زين العابدين رضي الله عنهم
 اجمعين انه قال في هذه الآية كان الله تعالى قد اعلم نبيه عليه الصلاة والسلام ان زينايب ستكون من ازواجه وان
 زيدا سيظفها فلما جاء زيد وقال اني اريد ان اطلقها قال له أمسك عليك زوجك فعابده الله تعالى وقال له لم قلت
 امسك عليك زوجك وقد اعطيتك انما ستكون من ازواجك وهذا هو الاول والايق بحال الانبياء وعل الحكمة
 في ذلك انه كان من حكم العرب ان من بنى ولدا كان كولد من صلبه في الثوريت وحرمة نكاح امرأته على الاب
 المتبنى فاراد الله تعالى ان يطل حكمهم بقول النبي عليه الصلاة والسلام وفضله ليكون انجب في قلوبهم واقطع
 لعادتهم واخبر الله رسوله ان زينايب ستكون من ازواجك فزوجها زيدا ثم انما يفرقان بعد مدة فزوجها انت
 لنفسك لبتقرر عندهم بطلان حكم العرب وكان عليه الصلاة والسلام يخفيه في نفسه الى ان يظهره الله تعالى
 في وقته ولما وقع هذا النكاح ومضت مدة ووقعت بينهما خشونة فجاء زيد يشكوها الى النبي عليه الصلاة
 والسلام ويذكر رفعتها عليه وسوء خلفها معه فقال له امسك عليك زوجك اي جاملها وبالخلق الحسن جاملها
 ولا تظلمها واتق الله يا زيد في رعاية حقوق النكاح عابده الله على ذلك بقوله وتخفي في نفسك يا محمد ما الله بديه
 اي مظهره وهو ما اعلمك الله من انك تزوجها اذا طلقها زيد برضاها واختياره وانقضت عدتها وتخشى الناس
 اي تكره مقابلة الناس انه تزوج امرأة ابنه والله احق ان تخشاه فتصل ما باجده لك واذن لك فيه **قوله**
 فانه وحده حسن **قوله** اي اخفاء الميل الى نكاحها ان خلفها زوجها واخفاء ارادة طلاقها حسن لظهور ربح
 ان يقول له طلقها فاني اريد نكاحها فان الاول له ان يصمت عند ذلك او يقول له انت اعمل بشأنك حتى
 لا يخالف ظاهره باطنه فان اللائق للانبياء موافقة الظاهر الباطن **قوله** بحيث ملها **قوله** اللال الامة
 وانقطاع الرغبة وقوله ولم يبق له فيها حاجة صطف تفسير لئلا منها عن الزجاج قال معنى قضاء الوطر في اللغة
 بلوغ منتهى ما في النفس من الشيء يقال قضى وطرا منها اذا بلغ ما اراد من حاجته فيها من الواقع واعتبر في قضاء
 وطره منها تلبية ايها وانقضاء عدتها لان الزوجة مادامت في نكاح الزوج لا يكون الزوج قاضيا الوطر
 بالكلية لبقاء النكاح من استيفاء حاجته منها وكذا اذا كانت في العدة يكون له بها تعلق لكونه في صدد تعوق
 برأه رجعها من المشغل فلا يكون قاضيا وطره منها بعد فاذا طلقت وانقضت عدتها استغنى عنها ولم يبق له
 تعلق بها لئلا يذوق قضى منها الوطر **قوله** او جعلها زوجته بلا واسطة عند **قوله** روى انه عليه الصلاة
 والسلام ارسل رسولا يخطبها لنفسه فقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدتها
 فنزل القرآن ودخل عليها رسول الله صلى الله عليه وسلم من غير اذن وقال النبي كانت زينايب تقول للنبي
 صلى الله عليه وسلم اني لادل عليك ثلاث ما من نسائك امرأة تدل بين جدتي وجدك واحدا وانى انك كنت
 الله في السماء وان السفير جبريل **قوله** وقيل كان السفير في خطبتها **قوله** بكسر الخاء والنوى في كان ضمير
 زيد ذكر في الكشف انها لما اعتدت قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اجده احدا اوثق في نفسي منك اخطب
 لي زينايب قال زيد فانطلقت فاذا هي تخمر عينيها فلما رأيتها عظمت في صدري حتى ما استطع ان انظر
 اليها حين علمت ان رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكرها لحوالت لها ظهري وقلت يا زينايب ابشري ان رسول الله
 صلى الله عليه وسلم يخطبك ففرحت وقالت ما انا بصانعة شيئا حتى اوامر ربي فقامت الى مسجدتها ونزل
 القرآن زوجناكها وجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى دخل عليها بغير اذن ولما بين الله تعالى ان الامر الذي
 اراد له تزويج زينايب من رسول الله صلى الله عليه الصلاة والسلام كائن لا محالة بين انه لا حرج عليه في هذا النكاح
 فقال ما كان على النبي من حرج اي من اثم وضيق **قوله** سئل الله **قوله** مصدر مؤكده المندوف اي من الله
 ذلك سنة كصنع الله ووعده الله بين به ان استغناء الحرج عن هذا النبي فيما فرض الله له سنة قديمة له تعالى في جميع

وليت المعاتبه على الاخفاء وحده فانه
 وحده حسن بل على الاخفاء مخافة قاله الناس
 واطهار ما ياتي في اصحابه فان الاول في امثال
 ذلك ان يصمت او يفتوض الامر الى ربه
 (فما قضى زينايب وطرا) حاجة بحيث ملها
 ولم يبق له فيها حاجة وطلقها وانقضت عدتها
 (زوجناكها) وقيل قضاء الوطر كناية
 عن الطلاق مثل لا حاجة لي فيك وقرئ
 زوجتكها والمعنى انه امر بزواجها منه
 او جعلها زوجته بلا واسطة عند ويؤيده
 انها كانت تقول لائر نساء النبي صلى الله
 عليه وسلم ان الله تولى النكاحي وانت
 زوجتكم اوليا وكن وقيل كان السفير
 في خطبتها وذلك ابتلاء عظيم وشاهد بين
 على قوة ايمانه (لئلا لا يكون على المؤمنين
 حرج في ازواج ادعيائهم اذا قضوا
 منهم وطرا) علة للتزويج وهو دليل على
 ان حكمه وحكم الامة واحد الا ما خصه
 الدليل (وكان امر الله) امره الذي يريد
 (مفعولا) مكوونا لاجل حاله كما كان تزويج زينايب
 (ما كان على النبي من حرج فيما فرض الله له)
 قسم له وقدر من قولهم فرض له في الدوان
 ومنه فروض العسكر لارزاقهم (سنة الله)
 سن ذلك سنة (في الذين خلوا من قبل)
 من الانبياء وهو نفي الحرج عنهم فيما اباح لهم
 (وكان امر الله قدرا مقدورا) قضاء بعضيا
 وحكما مبتوتا

(الذين يبلغون رسالات الله) صفة للذين
خلعوا او مدح لهم منسوب او مرفوع
وقرى رسالة الله (ومحشونه ولا يخشون
احدا الا الله) تعريض بعد تصريح (وكفى بالله
حسيبا) كفايا للخائف او محاسبا فينبغي
ان لا يخشى الا الله (ما كان محمد ابا احد من
رجالكم) على الخليفة فثبت بينه وبينه
ما بين الوالد وولده من حرمة المصاهرة
وغيرها ولا يفتض عمومه بكونه ابا المصاهر
والطيب والقاسم و ابراهيم لانهم لم يبلغوا
مبلغ الرجال ولو بلغوا كانوا رجالا لرجالهم
(ولكن رسول الله) وكل رسول ائمانه
لا مطلقا بل من حيث انه شقيق فاصح لهم
واجب التوقير والطاعة عليهم وزيد منهم
وليس بينه وبينه ولادة وقرى رسول الله
بارفع على انه خير محذوف ولكن بالتشديد
على حذف الخبر اي ولكن رسول الله من
عرقهم انه لم يبعث له ولده ذكر (وخاتم النبيين)
وآخرهم الذي ختمهم او ختموا به صلى
فراة فاصح بالفتح ولو كان له ابن بالغ لاق
منصبه ان يكون نبيا كما قال عليه الصلاة
والسلام في ابراهيم حين توفي لو عاش لكان
نبيا ولا يقدح فيه نزول عيسى بعده لانه
اذا نزل كان على دينه مع ان المراد انه آخر
من نبي (وكان الله بكل شئ عليما) فعمل
من يليق بان يختم به النبوة وكيف ينبغي
شأنه (يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله ذكرا
كثيرا) يغلب الاوقات و ايام انواع ما هو عليه
من التقديس والتعظيم والتبجيل والتعبد
(وسجود بكرة واصيلا) اول النهار
وآخره خصوصا وتخصيصها بالذكرا
للدلالة على فضلها على سائر الاوقات
لكونها لها مشهود دين كإفراد التسبيح من
جلة الاذكار لانه اعلمة فيها وقيل الغلان
سوجهان الهمما

من مضى من الذين يبلغون رسالات الله وقرر هذا الحكم بانه امر اراده الله وكان امر الله قضاء مفضيا يقع لاحتماله
كما قرر تزويج زوجة دعيه عليه الصلاة والسلام اياه بقوله وكان امر الله بفضولا وقوله الذين يبلغون يحتمل
ان يكون مجرور المحل على انه صفة لقوله الذين خلعوا وان يكون في محل الرفع بتقدير المبدأ او في محل النصب بتقدير
اعني او امدح **قوله** تعريض بعد تصريح **قوله** فانه تعالى صرح بقوله وتخشي الناس والله احق ان يخشاه اي
انه عليه الصلاة والسلام يخشى الله تعالى ويخشى الناس ايضا محتمل والله احق ان يخشاه وحده ولا يخشى احدا
معه وتوصيف الرسل المتقدمين بانهم يخشون الله ولا يخشون احدا الا الله تعريض له عليه الصلاة والسلام
بانه يخشى الناس ايضا **قوله** كفايا للخائف او محاسبا **قوله** الاول على ان يكون حسيبا من قولك حسبك درهم
اي كفاك حتى صيرك فالاحسبي والثاني على ان يكون من قولك حسبته احسبه بالضم حسبا وحسابا اذا عدته
اي وكفى بالله حافظا لاعمال خلقه جازيا بها فهو الاحق ان يخشى دون خلقه ثم انه عليه الصلاة والسلام لما تزوج
زينب قال الناس ان محمدا تزوج امرأة ابنة فآزل الله تعالى قوله ما كان محمد ابا احد من رجالكم يعني انه ليس
باب تزويج فتهرم عليه امرأته وعبر عن هذا النبي بما دل عليه كتابه حيث قيل من رجالكم للباغلة فيه وهو عليه
الصلاة والسلام وان كان ابا الحسن والحسين رضي الله عنهما الا انها لم يبلغا مبلغ الرجال حيث لم يبلغه ابناؤه
الصلبية وثمن بلغاه لكانا من رجاله عليه الصلاة والسلام لان رجالهم وايضا النبي كونه عليه الصلاة والسلام
ابا صلبيا للرجال و ايس ابا صلبيا لولدي ولده ولعل وجه الاستدراك في قوله تعالى ولكن رسول الله انه تعالى
لما نفي كونه عليه الصلاة والسلام ابا لهم على الحقيقة كان ذلك مظنة ان توهم ان ليس بينه عليه الصلاة والسلام
وبينهم ما يوجب تعظيمهم اياه وانقيادهم وعدم اعتراضهم عليه في شئ مماضاه فدفعه ببيان ان حقه اكد من حق
الاب الحقيقي وكان قوله من رجالكم مظنة ان توهم كونه عليه السلام ابا احد من رجال نفسه الذين ولدوا منه فدفعه
بصطف قوله وخاتم النبيين على قوله رسول الله فانه يدل على انه عليه الصلاة والسلام لا يكون ابا احد من رجال
نفسه ايضا لانه لو بقي له ابن بالغ بعده لكان الملائق به ان يكون نبيا بعده فلا يكون هو عليه الصلاة والسلام خاتم
النبيين روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يريدوا لو لم يختم به النبيون لبعث الله له ولدا يكون نبيا بعده على ما روى
انه عليه الصلاة والسلام قال مثل ومثل الابدان قبلي كمثل قصر احسن بياضه وترث منه موضع لينة قطاف به النظر
يتجهون من حسن بياضه الاموضع تلك الينة لا يعيون منه سوى خلق موضعها فكذلك اما موضع تلك الينة
ختم في البيان وختم في الرسل **قوله** و آخرهم الذي ختمهم **قوله** على ان خاتم بكسر التاء وهي قراءة من دعا اصحابا
من القرآء وقرأ عاصم بفتح التاء وهو اسم لما به يختم ويطبع ويقال له الطابع ايضا وفي الصحاح الطبع الختم وهو التأثير
في الطين ونحوه والطابع بالفتح الخاتم والطابع بالكسر لغة فيمن قرأ أو خاتم بكسر التاء اذ انه عليه الصلاة والسلام
قائل الختم حيث ختم النبيين ومن قرأ بفتحها اذ انه عليه الصلاة والسلام آخر النبيين لاني بعده حيث ختموا به
وتم به ببيان النبوة واعتبر به كما يعتبر الكتاب بالخاتم ولما كان عليه الصلاة والسلام آخر النبيين صار بمنزلة الخاتم
بالسبب اليهم حيث ختموا به فسمى خاتم النبيين **قوله** وقرى رسول الله بارفع **قوله** والعامية على تحفيف لكن
ونصب رسول ونسبه اما على اضمار كان لدلالة كان السابقة عليها اي ولكن كان واما العطف على ابا احد والاول
اولى لان لكن ههنا ليست بعاطفة لاجل الواو فالايق بها ان تكون هي التي تدخل على الجمل كبل التي ليست
بعاطفة وقرى لكن بتشديد النون على ان رسول الله اسما وخبرها محذوف **قوله** يغلب الاوقات **قوله**
كما قال مجاهد رضي الله عنه التذكر الكثير هو ان لا تنساه ابدا وقال مقاتل هو التسبيح والتعبد والتبجيل والتكبير
على كل حال بان يقول سبحان الله والحمد لله ولا اله الا الله والله اكبر فان هذه الكلمات يتكلم بها صاحب الجنابة
والغائبة والحدث والحوض والنفس **قوله** وتخصيصها بالذكر **قوله** مع ان التصود الامر بتسبيحه على الدوام
بقربته قوله وسجود بعد قوله اذكروا الله ذكرا كثيرا من قبيل التخصيص بعد التعميم اظهارا لشرف الخاص
واعماله لانه غلبه فضله وزيادة شرفه لم يتناول العام المذكور قبله فاحتجج الى ذكره على حدة وهي النكتة في كل ما هو
من هذا القبيل ولما كان المراد بالذكر الكثير المذكور على الدوام من غير تخصيصه بوقت دون وقت كان المراد بالتسبيح
المندرج تحت التسبيح في كافة الاوقات ايضا لانه خص طر في النهار بالذكرا لانه لا يذبح في الليل فالتسبيح في النهار
يقال محصت الذهب بالنار اذا اخلصته مما يشوبه **قوله** وقيل الغلان **قوله** اعني اذكروا وسجود وهو عطف

على ما قبله من حيث المعنى فإنه فسر الفعل الأول بما معناه إذ كروه في عوم الأوقات والأحوال بما يعم أنواع
 ما هو أهله ثم جعل قوله بكرة واصبلا طرفا لقوله سبحانه فقلنا قال الزمخشري أنه من قبيل صم وصل يوم الجمعة
 ولم يرض به لأن جعل الذكر على ما يعم أنواعه وحل كثره على وقوعه في كافة الأوقات والأحوال ثم ذكر التسبيح
 وطرف في النهار مخصوصا بهما اظهر لمزيد فائدة بليغة لا توجد فيما قلناه الزمخشري **قوله** وقيل المراد بالتسبيح
 الصلاة فالمعنى صل لله بالنداء والعشى قال الكافي أما بكرة فصلاة العجبر وأما أصبلا فصلاة الظهر والعصر
 والغرب والعشاء كما قال تعالى وأتم الصلاة طرفي النهار وزلفا من الليل وكقوله تعالى فسبحان الله حين تمسون
 والأيام **قوله** مستعار من الصلاة **قوله** فاسر الصلاة المسند إليه تعالى بالرجة وإلى الملائكة بالاستغفار
 وورد عليه أن يقال كيف يصح إرادة معنيين مختلفين بلفظ واحد أشار إلى جوابه بأن الصلاة المدلول عليها بقوله
 تعالى يصلي عبارة عن معنى مجازي هو القدر المشترك بين المعنيين المذكورين وهو العناية بصلاح أمر الإنسان
 وظهور شرفه وهذا المعنى المشترك يصح أن يستند إليه تعالى وإلى الملائكة الآن العناية المسندة إليه تعالى
 هي الرجة وما استند إلى الملائكة هو الاستغفار فليس هنا إرادة معنيين مختلفين بلفظ واحد ووجود كون هذا القدر
 المشترك معنى مجازيا للصلاة إن الصلاة اسم موضع المصدر وهو التصليبة فان العباس أن يقال صلى تصليبة
 ولا يقال كذا بل صلى صلاة وتصليبة العصا مثلا عبارة عن اصلاحها وتفريعها يقال صليت العصا بالنار إذا ليتها بها
 وقوتها فشبهت العناية بصلاح أمر الإنسان وظهور شرفه بتصليبة العصا فسميت باسم المشبهة على سبيل
 الاستعارة **قوله** وقيل الترجم **قوله** معطوف على قوله وهو العناية أي وقيل الأمر المشترك بين رجة الله
 تعالى واستغفار الملائكة هو الترجم والانعطاف المعنوي أطلق لفظ الصلاة على هذا المعنى المشترك بينهما تشبيها
 بالصلاة التي هي الانعطاف الصوري بالركوع والسجود ولفظ الصلاة مجاز في الانعطاف الصوري أيضا لكونه
 مأخوذا من الصلا وهو العظم الذي عليه الأليات يقال صلى صلاة أي حركت صلويه ثم نقل لفظ الصلاة إلى الأذكار
 اليهودية والأركان المخصوصة لأن المصلي ينطف ويحرك ويدركوعه وسجوده ويحرك صلويه فيها فلما كان
 لفظ الصلاة مجازا مرصلا في الأذكار اليهودية كان مجازا في الانعطاف المعنوي في المرتبة الثانية والانعطاف
 قدر مشترك بين الرجة والاستغفار يطلق على كل واحد منهما على سبيل الحقيقة وهو قوله واستغفار الملائكة
 ودعاؤهم المؤمنين ترجم عليهم ثم أشار بقوله سيما وهو سبب الرجة إلى جواز أن يكون الترجم والانعطاف
 المعنوي حقيقة في الرجة مجازا في الاستغفار سمي استغفار الملائكة ترجحا لكونه سببا للرجة من حيث أنهم مجابوا
 الدعوة فيكون لفظ الصلاة مجازا في الترجم بالمعنى الأعم المتناول رجة الله تعالى حقيقة ولدنيا المؤمنين بالرجة
 في حقهم فان الملائكة لما قالوا اللهم صل على المؤمنين جعلوا كأئمتهم فاعلوا الرجة في حقهم لكونهم مستجابي
 الدعوة فليس لفظ الصلاة مستعملا فيما هو رجة الله تعالى حقيقة وإنما هو رجة مجازا وهو استغفار الملائكة
 ودعاؤهم بل هو مستعمل في الترجم المتناول لهما على طريق عموم الجواز فان لفظ الصلاة ليس فيه جمع بين الحقيقة
 والمجاز بل هو مستعمل في الترجم الذي هو معنى مجازي له وذلك الترجم متناول لما هو رجة الله تعالى حقيقة
 ولما هو رجة مجاز على طريق عموم الجواز **قوله** يحبون **قوله** يجوز أن يعظمهم الله تعالى بسلامه عليهم كما يفعل
 بهم سائر أنواع التعظيم فقد ورد في الخبر أن الله تعالى يقول سلام عليكم عبادي أتقوا الله من المؤمنين الذين ارضون
 في دار الدنيا يتابع امرئ وروى أيضا أن الله تعالى يقول سلام عليكم عبادي أتقوا الله من المؤمنين الذين ارضون
 فيقولون يا جهم يا ربنا كل الرضى كل الرضى وقيل تحبهم الملائكة على أبواب الجنة بالسلام إذا دخلوها من كل باب
 وقيل يحبهم بفلك ملك الموت عند قبض ارواحهم لا قبض روح مؤمن الأسلم عليه وعن ابن مسعود رضى الله عنه
 قال إذا جاء ملك الموت قبض ارواح المؤمنين قال ربك يقرئك السلام وقيل تسلم عليهم الملائكة حين يخرجون من
 قبورهم تبشرهم بالجنة ويجوز أن يكون من إضافة المصدر إلى فاعله على معنى يحيى بعضهم بعضا في الجنة ويقول
 امن لنا ولكم من كل مكروه **قوله** يوم لقائه عند الموت أو الخروج من القبر أو دخول الجنة **قوله** جعل لقائه هذه
 الثلاثة لقاء الله تعالى لأن الإنسان في حال حياته غير مقبل بكلمة على الله تعالى وكيف وهو حال نومه غافل
 عنه وفي أكثر أوقات يقنطه مشغول عنه بتحصيل أمور دنياه بخلاف هذه الأحوال فإنه لا شغل لاحد فيها يلميه
 من ذكر الله تعالى فهي في حكم لقائه الله تعالى حقيقة **قوله** ولعل اختلاف النظم **قوله** حيث عطف الجملة العطفية

وقيل المراد بالتسبيح الصلاة (هو الذي يصلى
 عليكم) بالرجة (وملائكته) بالاستغفار لكم
 والاعتماد بالصالحكم والمراد بالصلاة المشتركة
 وهو العناية بصلاح امرئ وظهور شرفكم
 مستعار من الصلاة وقيل الترجم والانعطاف
 المعنوي مأخوذ من الصلاة المشبهة على
 الانعطاف الصوري الذي هو الركوع
 والسجود واستغفار الملائكة ودعاؤهم
 المؤمنين ترجم عليهم سيما وهو سبب للرجة
 من حيث أنهم مجابوا الدعوة (يقر بكم
 من الظلمات إلى النور) من ظلمات الكفر
 والعصية إلى نور الإيمان والطاعة (وكان
 بالمؤمنين رحيم) حتى احتجى بصلاح امرئ
 وانافذ قدرهم واستعمل في ذلك ملائكة
 المقربين (تحبهم) من إضافة المصدر إلى
 المفعول أي يحبون (يوم يقفونه) يوم لقائه
 عند الموت أو الخروج من القبر أو دخول
 الجنة (سلام) اختيار بالسلامة من كل مكروه
 وآفة (واعذابهم اجرا كريما) هي الجنة وامل
 اختلاف النظم لحافظته القواعد والمبالغة
 فيها هو أهم

(يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا) على من بعث اليهم بصدقهم وتكذيبهم ونجاتهم ﴿ ٥٩٠ ﴾ وشلالهم وهو حال مقدرة (ومبشرا ونذيرا

وداعيا الى الله) الى الاقرار به وتوحيد
وما يجب الايمان به من صفاته (باذنه) يسيره
والطلق له من حيث انه من اسبابه وقد به
الدعوة ايذانا بان امر صعب لا يتأتى الا بموتة
من جانب قدسه (وسراجا متبرقا) يستضاء به
في ظلمات الجهالة ويقبض من نوره انوار
البصائر (وبشر المؤمنين بان لهم من الله
فضلا كبيرا) على سائر الامم او على اجراء عملهم
واعله معطوف على محذوف مثل فراقب
احوال امتك (ولا تطع الكافرين والمنافقين)
تعييج له على ما هو عليه من مخالفتهم (ودع
اذا هم) ايذاهم ايالك ولا تحتفل به او ايدائك
ايهم بجازاة او مؤاخذة على كفرهم ولهذا
قيل انه منسوخ (وتوكل على الله) فانه
يكفيكم (وكفى بالله وكيل) موكولا اليه
الامر في الاحوال كلها واعله تعالى لما وصفه
بخمسة صفات قابل كلامها بحضاب تناسبه
لحذف مقابل الشاهد وهو الامر بالمراقبة لان
ما بعده كالتفصيل له وقابل المبشر بالامر
بشارة المؤمنين والنذير بالنهي عن مراقبة
الكفار والبالاة باذاهم والداعي الى الله
بتيسره بالامر بالتوكل عليه والسراج المنير
بالاكتفاء به فان من انار الله تعالى به انا على
جميع خلقه كان حقيقا بان يكتفي به عن غيره
(يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ثم
طلقوهن من قبل ان تسموهن) نجما موهن
(فالكتم عليهن من عدة) ايام يتربصن فيها
بانفسهن (فاعتدوا) تستوفون عددها
من عددت الدراهم فاعتدوا كقولك كتته
فاكتاله او تعدونها والاسناد الى الرجال
للدلالة على ان العدة حق الزوج كما اشعر به
فالكتم وعن ابن كثير تعدونها محض على ابدال
احدى الدالين بالثاء او على انه من الاعتداء
بمعنى تعدون فيها وظاهره يقتضى عدم
وجوب العدة بمجرد الطلوة وتخصيص
المؤمنات دون الكتابيات والحكم تام للتنبيه
على ان من شأن المؤمن ان لا ينكح الا مؤمنة
تحفيرا لفظه وفائدة ثم ازاحة ما عسى توهم
ان تراخي الطلاق يرتجى يمكن الاصابة كما يؤثر
في النسب يؤثر في العدة (فسموهن) اي ان

على الاسباب فان التعبير عن مضمون الجملة الفعلية التي يكون فيها ماضيا مثبتا ابلغ في بيان ثبوتها من الاسمية الدالة
على مجرد الثبوت ثم انه تعالى لما بين انه اخرج المؤمنين من ظلمات الكفر والمعصية الى انوار الايمان والطاعة
برحمته وبسبب دعاء الملائكة واستغفارهم وقر ذلك بقوله وكان بالمؤمنين رحما اشار الى ان معظم رحمة في حقهم
ارسال رسول الله صلى الله عليه وسلم اليهم فقال انا ارسلناك شاهدا على امتك وعلى جميع الامم بتبليغ الرسالة
والتصديق منهم والتكذيب مقبولا قولك عند الله لهم وعليهم كما يقبل قول الشاهد العدل ومبشرا بالجنة لمن
صدقك ونذيرا اي منذرا لمن كذبك بالنار ﴿ قوله ﴾ والطلق له اي اطلق لفظ الاذن واريد التيسير والتسهيل
بطريق اطلاق اسم السبب على المسبب فان الدخول في حق الغير متعذر فاذا صودف الاذن تسهل وتيسر فلما
كان الاذن سببا لتيسر ما تعذر صح ان يراد به التيسير مجازا وانما صرف عن ظاهره وحل على الجواز لانه قد فهم من
قوله انا ارسلناك انه عليه افضل الصلاة والسلام ما دون له في الدعاء الى الله وتوحيده وطاعته فلولم يحمل على
الجواز لما سبق له فائدة ﴿ قوله ﴾ وقيد به الدعوة ﴿ قوله ﴾ فان قوله باذنه حال من المنوي في داعيا اي لتبشرا باذنه او صفة مقيدة
له وقوله تعالى وسراجا متبرقا من قبيل التشبيه البليغ وقول المصنف يستضاء به ويقبض من نوره بيان لوجه الشبه
﴿ قوله ﴾ او على اجراء عملهم ﴿ قوله ﴾ على ان المراد بالفضل ما يفضل به عليهم زيادة على الثواب الموعود لهم بمقابلة
اعمالهم ﴿ قوله ﴾ واعله معطوف على محذوف ﴿ حذف ﴾ اعتمادا على دلالة المقام لانه تعالى وصفه بخمسة
صفات وكلته بمقابلة كل واحدة منها يتكلف على حدة ولما لم يذكر ما يقابل قوله شاهدا مع انه قد ذكر ما يقابل
سائر الصفات علم انه ملحوظ في الكلام وان لم يذكر لكثرة فصيح العطف عليه وان العطف من جملة ما يدل على كونه
ملحوظا متبرقا في الكلام فكأنه قيل ارسلناك شاهدا ومبشرا فراقب وبشرا الخ من عطاء بن يسار قال لقيت عبدا لله
ابن عمر وقلت له اخبرني عن صفة رسول الله صلى الله عليه وسلم في التوراة قال والله انه لم يوصف في التوراة ببعض
صفته في القران ان يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحذرا للمؤمنين انت عبيدي ورسولي محبتك
الموكل ليس فقط ولا غليظ ولا صخاب في الاسواق ولا يدفع بالسيئة السيئة بل يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى
يقيم به الملة العوجاء ويقع به اعيا عيا واذانا صما وقلوبا غلفا ثم انه تعالى لما ذكر في ارشاد رسوله عليه الصلاة
والسلام وتأديبه ما يتعلق بحاجته تعالى قال يا ايها النبي اتق الله ثم ذكر ما يتعلق بحاجته من تحت يده من ازواجه
بقوله يا ايها النبي قل لازواجك ذكر في ارشاد المؤمنين ما يتعلق بحاجته تعالى فقال يا ايها الذين آمنوا اذكروا الله
ذكرا كثيرا ثم ذكر ما يتعلق بحاجته من تحت ايديهم فقال تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نكحتم المؤمنات ﴿ قوله ﴾
تجاملوهن ﴿ قوله ﴾ والخلوة الصحيحة بها تقوم مقام المساس عند الحنفية وهي ان يخلو بها من غير ان يكون في احد
الزوجين مانع شرعي كالا حرام والصوم الفرض والحيض او مانع حسي كالمرض او مانع عقلي بان يكون
هناك شخص يستحى منه الزوج فلو خلا بها على هذا الوجه ثم طلقها قبل الدخول بها يجب على الزوج المهر
كاملا وعليها العدة احتياطيا واما اذا خلاها مع احد النواضع المذكورة ثم طلقها قبل الدخول فليس نصف
المهر وعليها العدة احتياطيا ﴿ قوله ﴾ من عددت الدراهم فاعتدوها ﴿ قوله ﴾ اي استوفى عدتها بقوله تعدونها
تقتلونها من العدد على ان يساء افضل للاتخاذ بنفسه والمعنى فالكتم عليهن من ايام يتربصن فيها بانفسهن
تستوفون اتم عددها بالاقراء او الاشهر قوله تعدونها صفة لعدة ﴿ قوله ﴾ او تعدونها ﴿ قوله ﴾ على ان يكون
افضل بمعنى فعل كما يقال صبروا صطبروا وكذا عدت واعتدت ﴿ قوله ﴾ على ابدال احدى الدالين بالثاء كراهة
اجتماع حرفي التضعيف كما في تقضى البازي فتكون القرأتان بمعنى واحد لكونهما من الاحتداد وان كان من
الاعتداد بمعنى الظلم يكون التقدير فالكتم عليهن من عدة تعدون فيها فان الزوج المطلق ان الزمها العدة ومنعها
من ان تنكح زوجا آخر فقد ظلمها بغير حق فخصم تعدونها لعدة اجرى اللغز بجرى المقول به حيث لم يقدر كلمة
في اتساعا كما في قولك الذي سرته اي سرته في يوم الجمعة وفي قوله يوم شهدناه سليمان وعامر ﴿ قوله ﴾ والحكم عام
فان من نكح كتابية ثم خلقها قبل اليس فليس له عليها من عدة كما في المؤمنة فلا وجه بحسب الظاهر تخصيص
المؤمنات بالذكر وحاصل الجواب ان مفهوم المخالفة انما ثبت ان لولم يكن للتخصيص فائدة سواء وهناله فائدة
سواء وهي التنبيه على ما ذكر ﴿ قوله ﴾ تخيرا لفظه ﴿ قوله ﴾ اي اختيارا واصطفا لها ﴿ قوله ﴾ وفائدة ثم الخ
جواب عما يقال ما الفائدة في الايمان بكلمة تم مع ان حكم من طلقته على الفور بعد العقد كذلك ﴿ قوله ﴾ اي ان لم تكن

لم تكن مفروضا لها فان الواجب لفروض لها نصف المفروض دون العدة وهي سنة

(مفروضا)

مفروضاتها يعني ان الامر هو جوب ولا تجب المنعة الا ان لم يسم لها مهر وقد روى عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال هذا اذا لم يكن مسمى لها صداق فانه تجب لها المنعة ان طلقت قبل الميسر وان كان قد فرض لها
صداق فلها نصف الصداق ولا منعة لها **قوله** ويجوز ان ياؤل **قوله** بان لا يكون الامر بالتشبع بشروطا
بان لا تكون مفروضاتها بل يكون في حق من طلقت قبل دخول مطلقا سواء سمى لها اولم يسم بان ياؤل قوله
فمهورها باعطاء ما يستعمل به وهو يتناول المنعة المتعارفة ونصف المفروض او بان يحمل الامر على ما يعجب
والندب فان من سمى لها مهر حين العقدان طلقت قبل وطئ يستحب تشبهها بشئ زائد على نصف المسمى والمذكور
في كتب الحنفية ان المطلقات اربع مطلقا لم توطأ ولم يسم لها مهر فتجب لها المنعة وهي درع وخيار والمنفعة
ومطلقة لم توطأ وقد سمى لها مسمى الذي لم تستحب لها التحليل يجب لها نصف المسمى ومطلقة قد وطئت ولم يسم
لها مهر ومطلقة قد وطئت وسمى لها مهر فبان يستحب لها المنعة فالحاصل انه اذا وطئها يستحب لها المنعة
سواء سمى لها مهر اولم يسم لانه اوحشها بالطلاق بعد ما سلمت اليه العقود عليه وهو البضع فيستحب ان يعطيها
شئاً زائداً على الواجب وهو المسمى في صورة النسبة ومهر المثل في صورة عدم النسبة وان لم يطأها ففي صورة
النسبة تأخذ نصف المسمى من غير تسليم البضع فلا يستحب لها شئ آخر وفي صورة عدم النسبة تجب المنعة
لانها لم تأخذ شئاً **قوله** ولا يجوز تفسيره **قوله** اي تفسير السراح الجليل بالطلاق السئ وهو ان يطلق غير
الموطوءة طليقة واحدة ولو في زمان حيض وان يفرق طلقات الموطوءة في ثلاثة ايام لا وطين فيها ان كانت
من حيض او في ثلاثة اشهر ان كانت آيسة او صغيرة او حاملا فان الاشهر في حقهن قائمة مقام الحيض **قوله**
لانه مرتب على الطلاق **قوله** من حيث كونه معطوفاً على ما هو مرتب على الطلاق وهو قوله فمهورها وغير
الدخول بها بعدما طلقت لانكون محلاً للطلاق لزوال علة النكاح بالكلية بطلاقها قبل الدخول فاشبع تفسيره
بالطلاق ثم انه تعالى قال على سبيل الامتنان لئيبه صلى الله عليه وسلم يا ايها النبي انا احللت لك ازواجك اي نسائك
اللاتي اعطيت مهورهن والمراد بالآية وهو الاعطاء حقيقة الاداء وقد يطلق على مجرد القول والالتزام
كما في قوله تعالى حتى يعطوا الجزية اي يلتزموها وغيره عليه الصلاة والسلام من له اكثر من اربع نساء امره
ان يترك ما زاد على الاربعة وقد احل الله تعالى للنبي صلى الله عليه وسلم امساك التسع ولم يأمره بالفرقة عما زاد
على الاربعة وايضا قد اختاره عليه الصلاة والسلام ما هو الافضل والاولى من الحلل كما اختار المؤمن نكاح
المؤمنات لكونه الاولى لهم الا ترى انه تعالى وصف الازواج المطلقة له عليه الصلاة والسلام بقوله اللاتي آتيت
اجورهن ويكولن مهاجرات معه ويكولن من اقربيه من جهة ابيه او امه ووصف المملوكات منهن بقوله
بما اعاد الله عليك فان تسمية المهر وادائه افضل من تركها وكذا الجارية اذا كانت مسيبة مالكها وخسبية سببه
ورحمه وبما عظمه الله من دار الحرب تكون اهل والظيب من نشرى من اهل الجلب لانها لو لم تكن بما عظمه الله من
دار الحرب احتمل ان تكون من سبي خبيثه بان سببت من اهل العهد والذمة وكذا المهاجرة افضل من غيرها
لان العسيرة حيث كانت من فروض الاعيان وكذا قرأت النبي عليه الصلاة والسلام من جهة ابيه او امه اقرب
منه في الكفاية من غيرها قد صيغ الحلل بهذه الصفات ليس لبيان انحصارها فيما وجد فيه احدى الصفات
بل للامتنان بان المسوق اليه عليه الصلاة والسلام منها انما هو اولها وافضلها **قوله** فاعتذرت اليه
قبل اعتذرت اليه عليه الصلاة والسلام بان قالت اني مصيبة اي ذات صيبة والطلاق جمع طليق وهو ذليل بمعنى
مضول وهو الاسير اذا اطلق عند اساره اي قيده وخلق سبيله ولما وقع عليه الصلاة والسلام مكة عنوة صار اهلها
غنيمة وملاكاً فاعتقهم رسول الله صلى الله عليه وسلم فمما اطلق **قوله** نصب بفعل يفسره ما قبله **قوله** اي ويحل
لك امرأة مؤمنة او عطف على مفعول احللتا اي واحللتك امرأة موصوفة بهذين الشرطين قال ابو البقاء
وقد اوردتها قوم وقالوا احللتنا منى وان وهبت وهو صفة المرأة مستقبل فاحللتا في موضع جوابه وجواب
الشرط يكون ماضياً في المعنى ثم قال وهذا ليس بصحيح لان معنى الاحلال ههنا الاصلاح بالحلل اذا وقع الفعل
على ذلك كما تقول اجمت لك ان تكلم فلانا ان سلم عليك انتمى بمعنى ليس المعنى ان وهبت لك تحبها في المستقبل
احللتك ايها فيما مضى بل المعنى ان وهبت فاحللتاهاك **قوله** ولنتك نكرها **قوله** اي ولاجل
ان الاحلال كان على تقدير ان تنفق اليه نكر امرأة ادلوا كانت الواهية متصفاً فكانت متعينة فكان المناسب

ويجوز ان ياؤل التبع بما يسميها او الامر
بالمشترك بين الوجوب والندب فان المنعة
سنة للمفروض لها (وسرحوهن)
اخرجهن من منازلكم اذ ليس لكم عليهم
عدة (سرا حجاباً) من غير ضرار ولا منع
حق ولا يجوز تفسيره بالطلاق السئ لانه
مرتب على الطلاق والتضيق لغير المدخول
بين (يا ايها النبي انا احللتك ازواجك
اللاتي آتيت اجورهن) مهورهن
لان المهر اجر على البضع وتقييد الاحلال له
باعطائها مجزأة لا بتوقف الحل عليه بل لا يار
الافضل له كتنبيه احلال المملوكه بكونها
مسبية بقوله (وما ملكت بينك بما افاء الله
عليك) فان المشتركة لا تصحق به امرها
وما جرى عليها وتقييد القرأت بكونها
مهاجرات معه في قوله (وبنات عمك وبنات
عماتك وبنات خالتك وبنات خالاتك اللاتي
هاجرن معك) ويحتمل تقييد الحل بذلك
في حقه خاصة وبعضه قول ام هانئ بنت
ابى طالب خطبني رسول الله صلى الله عليه
وسلم فاعتذرت اليه فعذرني ثم ازل الله هذه
الآية فلم احل له لاني لم اهاجر معه وكنت
من المطلقات (وامرأة مؤمنة ان وهبت
نفسها للنبي) نصب بفعل يفسره ما قبله
او عطف على ما سبق ولا يدفعه التقييد بان
التى للاستقبال فان المعنى بالاحلال الاصلاح
بالحل اي اعتناك حل امرأة مؤمنة تهب
لك نفساً ولا تطلب مهراً ان اتفق ولذلك
نكرها

وإختلف في اتفاق ذلك وانما في هذا ذكر
 أربعاً هي نفقت الطارث وزينب بنت خزيمة
 الأنصارية وأم شريك بنت جابر وخولة
 بنت حكيم وقري أن يفتخ أي لأن وهبت
 أومدة أن وهبت كقولك اجلس مادام
 زيد جالساً (أن أراد النبي أن يستكفها)
 شرط للشرط الأول في استحباب الخل فإن
 هبتها نفسها منه لا توجب له حياء الأباراده
 نكاحها فانها جارية مجرى القبول والعقول
 عن الخطاب إلى العيبة بلفظ النبي مكرراً
 ثم الرجوع إليه في قوله (خالصة لك من دون
 المؤمنين) أي إيمان بأنه مما خص به شرف
 نبوته وتقرير الاستحسان الكرامة لأجله
 واحتج به أصحابنا على أن النكاح لا ينعقد
 بلفظ الهبة لأن النكاح تابع للمعنى وقد خص
 عليه الصلاة والسلام بالمعنى فخص باللفظ
 والاستكحاح طلب النكاح والرغبة فيه
 وخالصة مصدر مؤكداً خالص إحلالها
 أو إحلال ما أحلتها على القيود المذكورة
 خلوصاً لك أو مال من الصيرفي وهبت
 أو صفة مصدر محذوف أي هبة خالصة
 (قد علمنا ما فرضا عليهم في أزواجهم) من
 شراً قط العقود وجوب المهر بالوطئ حيث
 لم يتم والقسم (وما ملكت إيمانهم) من
 توسيع الأمر فيها أنه كيف ينبغي أن يفرض
 عليهم وبالجملة اعترافاً بين قوله (لكيلا يكون
 عليك حرج) وتعلقه وهو خالصة للدلالة
 على أن الفرق بينه وبين المؤمنين في نحو
 ذلك لا بمجرد قصد التوسيع عليه بل لعان
 تقتضي التوسيع عليه والتضييق عليهم
 تارة وبالعكس أخرى (وكان الله غفوراً)
 لما يسر الصبر عنه (رحيماً) بالتوسعة
 في مظارة المخرج

التمريف **قوله** وإختلف في اتفاق ذلك أي اختلف في أنه عليه الصلاة والسلام هل كانت عنده امرأة
 من التي وهبت نفسها فقال عبد الله بن مسعود ومجاهد لم يكن عنده عليه الصلاة والسلام امرأة وهبت نفسها له
 ولم يكن عنده امرأة إلا بمقد نكاح لومالك يمين وقوله تعالى ان وهبت نفسها على طريقي الشرط والجزاء وقال
 آخرون بل كانت عنده موهوبة فقيل هي زينب بنت خزيمة الأنصارية وقيل هي ميمنة بنت الطارث وقيل هي
 أم شريك بنت جابر من بني أسد وقيل هي خولة بنت حكيم من بني سليم **قوله** أومدة أن وهبت **قوله** على أن تكون
 أن مع الفعل في حكم المصدر الذي حذف معه الزمان المضاف كما في قولك ترشح صياح الديك ونظيره في كون
 المصدر الأول محذوفاً مع المصدر فولت اجلس مادام زيد جالساً بمعنى مدة وامة جالساً **قوله** شرط للشرط
 الأول أي قيد له ولذلك يقال في امرأته انه حال من الأول لأن الحال قيد لها وله وهذا الشرط انفقها ان تقدم
 الشرط الثاني على الأول في الوجود فلو قال ان اكلت ان ركبت فانت طالق فلا بد ان تقدم الركوب على الأكل
 لتحقيق الحال والتقدير اذ لم يتقدم للحال جزء من الأكل غير مقيد بركوب جعل الأكل شرطاً لإحلالها وجعل
 ركوب نفسه شرطاً لكون الأكل مستغنياً لطلاقها فلما كان الشرط الأول بمنزلة جزء الشرط الثاني وجب
 ان يكون الشرط الثاني متقدماً في الوجود على الأول لأن الشرط مقدم على الجزاء في الوجود حتى لو وجد
 الشرطان على الترتيب الذي تلفظ به لا يصل اليقين علم بوجود الأول بعده ثانياً فكأنه قيل واحلتها امرأة
 مؤمنة ان وهبت نفسها لك أي ان ملكت نفسها ايالك بالنكاح بلفظ الهبة من غير مهر حال ارادتك ومجيتك
 ان تنكحها على ان يكون استكح بمعنى تكلم كما يقال نكر واستنكر وعجل واستعجل وعجب واستعجب كما
 اشار إليه بقوله الأباراده نكاحها فينبغي ان يكون قوله بعد هذا والاستكحاح طلب النكاح والرغبة فيه بياناً
 لمعنى بناء الاستكحاح لفة لا بياناً لما يريد به في نظم الآية اذ ليس لان يقال ان اراد النبي ان يطلب نكاحها وان
 يرغب فيه معنى ظاهر فلذلك فسر الامام النسائي قوله تعالى ان اراد النبي ان يستكفها بقوله ان أحب ان
 ينكحها كما يقال نكر واستنكر **قوله** واحتج به أصحابنا **قوله** يعني ان قوله تعالى خالصة لك لادل على
 ان حصول الزوج وحل ما يقع عليه من الاستماع بلفظ الهبة من خصائصه عليه الصلاة والسلام لان
 اختصاصه بمعنى الهبة وحكمها يستقر اختصاصه باللفظ ايضاً قال الامام قوله خالصة لك من دون المؤمنين
 قال الامام الشافعي رحمه الله معناه اباحة الوطئ بالهبة وحصول الزوج بلفظها من خصائصك وقال ابو حنيفة
 معناه تلك المرأة صارت خالصة لك زوجة ومن أهبات المؤمنين لا تحل لغيرك أبداً بالتزوج ثم قال ويمكن ان يقال
 فعل هذا يكون التخصيص بالواهبية لا فائده فيه لان ازواجه عليه الصلاة والسلام كلهن خالصات له بهذا المعنى
 انتهى كلامه وقال عثمان بن عمار رحمه الله ان النكاح ينعقد بلفظ الهبة اذا طلب الزوج منها النكاح حتى لو طلب منها
 التمكن من الوطئ فقالت وهبت نفسي منك وقول الزوج يكون نكاحاً واستدلوا عليه بان الآية قد دلت على إحلال
 الواهبية وحمية نكاحها بلفظ الهبة وقد تقرر انه عليه الصلاة والسلام وانه سواة في الأحكام إلا ما خصه الدليل
 ولادلالة لقوله تعالى خالصة لك على كون حمية النكاح بلفظ الهبة من خصائصه عليه الصلاة والسلام لما مر من
 ان معناه من كون الواهبية من أهبات المؤمنين لا تحل لاحد بعده أبداً فلو وهبت نفسها من احد بغير مهر وقيل
 الآخر بمحض الشهود يصح النكاح ولها مهر مثلها **قوله** أي خالص إحلالها **قوله** أي إحلال من وهبت نفسها
 بلا مهر على ان يكون الخلوص من صفة المرأة الواهبية نفسها فقط **قوله** أو إحلال ما أحلتها على القيود
 المذكورة وهي الأصناف الأربعة المذكورة بعد قوله تعالى أنا أحلتها والمراد بالقيود المذكورة كون
 الأزواج أعطيت مهورهن بمجلة وكون المماليك مسيئات وكون الأقارب مهاجرات وكون المرأة المؤمنة واهبة
 نفسها عليه الصلاة والسلام فعل هذا تكون صفة الخلوص متعلقة بالأصناف الأربعة المتقدمة فان قيل ما وجد
 كون المسيئات والمهاجرات ومن مجلت مهورهن خالصة له عليه الصلاة والسلام مع كونهن مجلات لغيره عليه
 الصلاة والسلام فقلنا ليس المراد بالخلوص خلوص إحلالهن مطلقاً بل المراد خلوص إحلالهن على القيود
 المذكورة كما اشار إليه المصنف بقوله على القيود المذكورة فإنه متعلق بقوله أو إحلال فإذن أحلت في حقه عليه
 الصلاة والسلام بهذه القيود وهي إتياء الأجور والإفشاء والهجرة والهبة وافي حتى غيره عليه الصلاة والسلام
 فإذن أحلت غيره مقيدات بهذه القيود والمصدر قد يعمى على وان فاعلة نحو ما قبله وكاذبة قال تعالى ليس لوقعتها

كاذبة أي كذب وقد يجيء على وزن فاعل نحو قاعد في قوله «أقعدا» والركب قدساراء وكذا خالصة في الآية
فانه يجوز ان يكون مصدرا مؤكدا لفعله المحذوف كوقوله الله والتقدير خلص خلوصا ومحتمل ان يكون انصابه
على انه حال من فاعل وهبت أي ان وهبت نفسها حال كونها خالصة لا تحل لاحد غيرك في الدنيا والآخرة
او على انه حال من امرأة لانها وصفت فتخصصت وهي بمعنى الأولى واليه ذهب الزجاج ثم انه تعالى لما بين انه
احل له عليه الصلاة والسلام الاصناف الاربعة الموسومة بما فيها من القبول المحصورة قال بعده فدعنا ما فرضنا
عليهم أي على المؤمنين والمعنى انه تعالى قد علم ما يجب فرضه على المؤمنين في الأزواج والاماء وعلى أي وجه
وصفة يجب ان يفرض عليهم ففرضه كذلك حيث فرض عليهم ان يقتصر على الاربعة وحرم عليهم الزيادة عليها
وان يتكفوا الحرمة على الامة وجوز ان يزيدوا عليها في الجوارى المملوكة وان كثرت وفرض عليهم ان لا يتزوج
الرجل امرأة الابولى وشهود ومهر بخلاف النبي عليه الصلاة والسلام فانه تعالى احل له الواهبة نفسها خديعة
مهر وبغيره ولم يوجب عليه ان يقتصر على الاربعة بناء على انه تعالى علم الحكمة في اختصاصه عليه الصلاة
والسلام بما خصه الله تعالى به ففعل ذلك وقوله تعالى لكيلا يكون عليك حرج متصل بقوله خالصة ذلك من دون
المؤمنين والمعنى خلص احلال ما احلناك على العبود المذكورة خلوصا لك لئلا يترتب عليك حرج في دينك ودنياك
اما الاول فلانه تعالى اختاره عليه الصلاة والسلام ما هو افضل واول للاختيار وهي من سمى لها مهر وعمل هولها
ومن كانت مهاجرة من المماليك من كانت مسيبة واما الثاني فلانه تعالى احل له اجناس المكوحات وزاد له الواهبة
نفسها من غير مهر وفي توسيمه عليه الصلاة والسلام بهذه الملاك المباحة عون له على القيام بما امر به **قوله**
وقرأ نافع وحزة والكسافي وحفص تربي بالياء **قوله** على ان ارجى افضل من التامس وقرأ ابن كثير وابوعرو
وابن عامر وابوبكر تربي بالهززة وفي الصحاح ارجيت الامر اخرته يهزم ولا يهزم فيقال ارجأت الامر وارجيته
بمعنى اخرته نزلت الآية في انه تعالى اباح للنبي عليه الصلاة والسلام مضاجعة نسائه ومعاشرتهن كيف شاء من
غير حرج عليه تخفيفا له وتفغلا وابعاد ان يجعل لمن احب منهن يوما او اكثر او يعطى من يشاء منهن فلا يأتها
وقد كان القسم والقسوة بينهما واجبا عليه فلما نزلت هذه الآية سقط عنه ذلك وصار الاختيار اليه فيهن طارحا
عليه الصلاة والسلام بعضهن وآوى اليه بعضهن وكان ممن آوى اليه عائشة رضي الله عنها وحفصة وزينب
وام سلمة فكان يقسم بينهن سواء وارجأ منهن خديعة وميونة وسودة وضمية وجويرية فكان يقسم لهن
ما يشاء وقيل ما اخرج واحدة منهن عن القسم مع انه تعالى فوض امر القسم اليه بل كان يسوى بينهن في القسم
الاسود فانها اتركت حقها في القسم وجعلت يومها لعائشة رضي الله عنها ومن في قوله تعالى ومن ابتغيت بجوز
ان تكون شرطية في محل التنصب لما بعدها وقوله فلا جناح عليك جوابها والمعنى ومن طلبها من النسوة اللاتي
عن لهن فليس عليك في ذلك جناح ويجوز ان تكون في محل الرفع على الابتداء وحذف العائد وعلى هذا يجوز
ان تكون من موصولة وان تكون شرطية وقوله فلا جناح عليك اما خبرا وجواب ولا بد حينئذ من ضمير اجمع الى
اسم الشرط والتقدير والتي ابتغيتها فلا جناح عليك في ابتغالها وطلبها **قوله** اقرب الى قرّة عيونهن **قوله**
اختار المصنف قراءة الجمهور وهي ان تقرأ بالفتح الثلاث على بناء الفاعل وهو اعينهن من قرّت عينه تقرأ قرّة
وقرورا بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر نقضت سخطت سخن فان السرور له دعة باردة والحزن له دعة
حارة او تقيض طلعت وارتفعت الى ما هو فوقه ولم تستقر فالمعنى على الاول ذلك اقرب الى ان تبرّد اعينهن أي الى
ان يصرن مسرورات وان تطيب انفسهن لانهن اذا علمن ان هذا جاء من الله كان اطيب لانفسهن واقل حزنهن
وعلى الثاني ذلك اقرب الى ان تستقر اعينهن فلا تنزع الى ما هو فوقه وقرى ادى ان تقرأ اعينهن بضم التاء وكسر
الفاف واسناد الفعل الى ضمير المتكلم ونصب اعينهن على انه عولية من امر الله عينه أي اعفاء حتى استقرت عينه
او بردت وقرى ايضا ان تقرأ على بناء المفعولية ورفع اعينهن لقيام مقام الفاعل وقرأ العامة كلهن بالرفع على انه
تأكيديون يرضين التي هي ضمير الفاعل وقرى بالنصب على انه تأكيديون لقيامه مقام الفاعل **قوله** من بعد التسع **قوله**
لما بين بعد على الضم علم انه قطع عن الاضافة وان المضاف اليه محذوف منوي وذكر المصنف في تعيين المضاف
اليه احتمالين الاول انه التسع اللاتي اخترن الله ورسوله والثاني انه يوم نزول الآية وأشار الى ان الفرق بين الاحتمالين
ان يكون المقصود من الآية على الاحتمال الاول بيان ان التسع في حقه عليه الصلاة والسلام نصابه من الأزواج

(تربي من تشاء منهن) تؤخرها وتقرأ
مضاجعتها (وتؤوي اليك من تشاء) وتض
اليك وتضاجعها او تطلق من تشاء وتعلم
من تشاء وقرأ نافع وحزة والكسافي وحفص
تربي بالياء والمعنى واحد (ومن ابتغيت
طلبت (من عزلت) طلعت بالوجه
(فلا جناح عليك) في شيء من ذلك (ذات
ادنى ان تقرأ اعينهن ولا يعجزن ويرضين
بأقربهن كلهن) ذلك التفسير الى شيشة
اقرب الى قرّة عيونهن وقلة حزنهن ورضاهن
جميعا لانه حكم كلهن فيه سواء ثم ان سوية
بينهن وجدن ذلك تفضلا منك وان رجعت
بعضهن علم انه يحكم الله فتلعبن نفوسهن
وقرى تقرأ بضم التاء واعينهن بالنصب
وتقرأ على البناء للمفعول وكلهن تأكيديون
يرضين وقرى بالنصب تأكيديون (وا
يعلم ما في قلوبكم) فاجتهدوا في احسان
(وكان الله عليما) بذات الصدور (حليما
لا يعاجل بالعصوبة فهو حقيق بان يت
(لا يجعل لك النساء) بالياء لان تأييد الجملة
غير حقيق وقرأ البصريان بالتاء (من بعد
من بعد التسع وهو في حقه كالاربعة في حق
او من بعد اليوم حتى او عانت واحدا
لم يحل له تكاح اخرى

فلا يجعل له ان يتجاوز النصاب وان جازله نكاح امرأة اخرى على تقدير ان يموت واحدة من التسع وعلى الاحتمال الثاني يكون المقصود قصره عليه الصلاة والسلام على هؤلاء التسع اللاتي اخترن الله ورسوله والدار الآخرة بدل الحياة الدنيا وزينتها حين خير من رسول الله صلى الله عليه وسلم بحيث لو ماتت واحدة منهن لم يجعل له نكاح اخرى وقال الامام والاولى ان يقال لا تجعل لك النساء من بعد اختيارهن الله ورسوله ورضاهن بما وثقن من الوصول والهجرتان والنقص والحرمان انتهى كلامه يريد ان الآية لما نزلت بعد ما خيرهن رسول الله صلى الله عليه وسلم فاخترن الله ورسوله كان المناسب ان يكون المضاف اليه المقدر ما ذكره لكونه ادل على انه تعالى انما احرم عليه النساء سراهن ونهاه عن تطليقهن وعن الاستبدال بهن شكرا لهن على حسن صليهن وقول المصنف او من بعد اليوم خلاصة ما ذكره الامام وقوله تعالى ولا ان تبدل اصله ولا ان تبدل بهن بمعنى تستبدل يقال استبدل الشيء بغيره وتبدل به اذا اخذتمه كأنه قيل ولا ان تأخذ بمقابلهن احدنا من الأزواج بان تطلق واحدة منهن وتكلم مكانها اخرى فحرم عليه طلاق النساء اللواتي كن عنده اذ جعلون امهات المؤمنين وحرمنهن على غيره حين اخترته وقيل كانت العرب في الجاهلية يبادلون بازواجهم يقول الرجل للرجل بادلتني بامرأتك وبادلت بامرأتى نزل لي من امرأتك وانزلت من امرأتى فانزل الله عز وجل ولا ان تبدل بهن من أزواج يعني ان يبادل بازواجك غيرك بان تعطيه زوجته وتأخذ زوجته ثم استثنى من هذا الحكم الاما ملكت بك اي لا بأس في ان يبادل بغيرك ما شئت واما الحرأثر فلا ويؤيد هذا القول ما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال دخل حينئذ بن حصين على النبي صلى الله عليه وسلم بغير اذن و عنده مائتة رضي الله عنها فقال له النبي صلى الله عليه وسلم يا حصين اين الاستاذان قال يا رسول الله ما استأذنت على رجل قط من مضي منذ ادركت ثم قال من هذه الحمير التي الى جنبك فقال هذه مائتة ام المؤمنين فقال عيينة أفلا ازل لك من احسن الخلق فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الله قد حرم ذلك فلا يخرج قالت مائتة من هذا يا رسول الله قال هذا احق مطاع وانه على ما نزلن سيد قومه ﴿قوله تعالى ولو اعجبك حسنهن﴾ كقوله عليه الصلاة والسلام «اعطوا السائل ولو على فريس» اي اعطوه في كل حال ولو على هذه الحال المنافية لضم الآية ليس لك ان تطلق احدا من نسائك وتكلم بدلها اخرى في كل حال ولو في حال انك اعجبك حالها ﴿قوله لتوغله في التكبير﴾ والحال من التكررة لا يجوز تأخيرها عن ذي الحال قيل فيه نظر لانه اذا كان في الحال او جاز تأخيرها عن ذي الحال التكررة لان الواو ترفع التباسها بالصفة بناء على انه لا يجوز توسط الواو بين الصفة والموصوف واختلفوا في انه عليه الصلاة والسلام هل ايجز له النساء من بعد ان انحلت هذه او هي محكمة قالت مائتة رضي الله عنها ما مات رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى احل له النساء وقال المسلمات على التحريم ثم قال الزهري قبض رسول الله صلى الله عليه وسلم وما فعله يتزوج النساء قال ابن عباس رضي الله عنهما انه عليه الصلاة والسلام ملك بعد هؤلاء مارية فكان الامر موسعا عليه فيهن كما هو موسع على امته ﴿قوله وقيل المعنى﴾ عطف على قوله من بعد التسع قيل لابي بن كعب لو مات نساء النبي عليه الصلاة والسلام كان يجعل له ان يتزوج قال وما عنده من ذلك قيل اما عنده قوله تعالى لا تجعل لك النساء من بعد قال انما احل الله ضربا من النساء بقوله باليهما النبي انما احلنا لك أزواجك الآية ثم قال لا يجعل لك من بعد اي من بعد هؤلاء الاصناف المذكورة فله ان يتزوج من نساء قومه المهاجرات ماشاء ولو ثلاثمائة والفرق بين الصرايين ان الآية على القول الاول فيها حكمان تحريم الزيادة على التسع وتحريم التبديل وعلى الثاني فيها حكم واحد وهو تحريم غير مانص عليه من الاجناس الاربعة المذكورة في قوله تعالى انما احلنا لك الخ وقوله ولا ان تبدل بهن تأكيد لذلك فيصور له ان يزيد على العدد المذكور وان يتبدل بكنهن او بعضهم ازواج اخر من جنس مانص عليه ولم يرض به المصنف لان تحلل الماطف بين التأكيد والمؤكد غير معهود ﴿قوله استثناء من النساء﴾ فيجوز ان يكون في محل النصب على أصل الاستثناء او في محل الرفع على البدلية وهو الخنثار ولم يرض بكون الاستثناء منقطعاً لا بناء على ان تحمل النساء على الأزواج حتى يكون استثناء الاماء من خلاف الجنس وهو خلاف الظاهر ﴿قوله الا وقتان يؤذن لكم﴾ على ان يكون ان مع الفعل في معنى الظرف قائما مقامه على خلاف ما اشتهر عند النحاة من ان المصدرية لا تقع موقع الظرف فلا يقال آتيتك ان يصح الديك وانما يجوز ذلك في المصدر الصريح نحو آتيتك صياح الديك اي وقت صياحه ﴿قوله او الامأذونا لكم﴾ على ان يكون ان مع الفعل في موضع النصب على الحال

(ولا ان تبدل بهن من أزواج) فطلق واحدة وتكلم مكانها اخرى ومن مزيدة لتأكيد الاستفراق (ولو اعجبك حسنهن) حسن الأزواج المستبدلة وهو حال من فاعل تبدل دون مفعوله وهو من أزواج لتوغله في التكبير وتقديره مفروضا اعجبك بهن واختلف في ان الآية محكمة او منسوخة بقوله ترجى من تشاء منهن وتووى اليك من تشاء على المعنى الثاني فانه وان تقدمها قرأته فهو مسبوق بها زولا وقيل المعنى لا يجعل لك النساء من بعد الاجناس الاربعة اللاتي نص على احلالهن لك ولا ان تبدل بهن ازواجاً من اجناس اخر (الاما ملكت بك) استثناء من النساء لانه يتناول الأزواج والاماء وقيل ينقطع (وكان الله على كل شيء رقيبا) قضفتوا امركم ولا تحفظوا ما حدلكم (يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم) الا وقت ان يؤذن لكم او الامأذونا لكم

والمعنى على الاول لا تدخلوا منزله التي فيها نساؤه في وقت من الاوقات الا وقت كذا وعلى الثاني لا تدخلوا منزله على اى حال من الاحوال الاحال كذا **قوله** غير منتظرين وقته **قوله** على ان يكون الاى اسما بمعنى الوقت فيجمع على آناه قال تعالى ومن آناه الليل اى سمانه فيؤخذ يحتاج الى تقدير المضاف اى اى اكله او تقديمه اليكم لان الزمان لا يضاف الى العين بل يضاف الى الحدث **قوله** او ادراكه **قوله** على ان يكون الاى مصدر اقول اى يانى اى مثل قلى يقلى قلى يقال اى الطعام اى بمعنى ادراكه او النظر قد يكون بمعنى الانتظار قال تعالى انظرونا نقبس من نوركم اى انظرونا ووجه كون قوله تعالى غير ناظرين آناه مشعرا بما ذكره انه لما نهى عن الدخول في جميع الاحوال الاى حال عدم انتظار الداخل وقت تناول الطعام دل ذلك على ان الدخول على الطعام من غير دعوة لا يحسن وان اذن فان الداخل بالاذن اذا نهى عن الانتظار لادراك الطعام كيف يحسن للبت اذن في الدخول على الطعام ان يسأذن ويدخل عليه من غير دعوة **قوله** وهو حال من فاعل لا تدخلوا **قوله** ووقع الاستثناء على الوقت والحال معا كانه قيل لا تدخلوا بيوت النبي عليه الصلاة والسلام في وقت من الاوقات كانهوا عن الدخول من غير دعوة واذن فهو ايضا عن انتظار وقت الطعام وتعيينه ليدعوا اليه فيدخلوا الا وقت الاذن اى لا تدخلوها في حال من الاحوال الا غير ناظرين او من الضرور في لكم والعامل على هذا ان يؤذن **قوله** وقرئ بالجر **قوله** يعنى ان العامة قرأوا غير ناظرين بالنصب على الحال وفي ذى الحال وجهان كما تقدم وقرئ بالجر على انه صفة لطعام على رأى الكوفيين فانهم يجوزون ان يستتر الضمير في اسم الفاعل الجارى صفة على ضمير من هو له كاجاز في الفعل نحو مررت برجل تضربه ولا يجب ان يقال تضربه انت لعدم اللمس فيجوزون ايضا ان يقال دعينا الى طعام غير منتظرين تقديمه ايضا لعدم اللمس وعند البصريين لا يجوز ذلك بل يجب ان يقال غير منتظرين نحن فانهم يقولون يجب اظهار الضمير الذى في ناظرين بان يقال الى طعام غير ناظرين آناه اتم **قوله** لقوم كانوا يتعمنون طعام رسول الله **قوله** اى ينتظرون وقت تناول الطعام يقال تعمن الوارث اذا انتظر وقت الاكل ليدخل والوارث الداخل على القوم وهم يأكلون ولم يدع مثل الواغل في الشراب وما كان مداول الآية تحرم الدخول في جميع الاوقات الا وقت الاذن الى الطعام وتحريمه لث من دخل بالاذن الى الطعام بعد الطعام لاجل قضاء مهم فيلزم ان لا يجوز الدخول لمن اذنه لاستفتاء امر ديني واستماع حديث ديني ولا لبيت بعد الطعام لهم شرعى دفع هذا الاشكال يجعل الخطاب لطائفة مخصوصة كانه قيل يا ايها المتصنون لا تفعلوا ما انتم عليه من تعين الطعام والدخول بغير اذن والقعود منتظرين لادراكه وليس لكم الا الدخول بالدعوة والاذن والانتظار بعدما طعمتم من غير لبت وكان قوم منهم اذا طعموا جلسوا يستأنس بعضهم بعض للحديث اى لاجله او الحديث اهل البيت يتسمه فهو عن ذلك بقوله تعالى ولا مستأنسين لحديث اى ولا طالين انس بعضهم بعض لاجل حديث بعده على ان يكون اللام في قوله حديث لام العلة او لاطالين انس حديث لاهل البيت او غيرهم على ان تكون اللام لتقوية العامل لانه فرع روى في سبب نزول الآية ايضا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم اولم على زينب بمر وسويق وشاة وامر انصار رضى الله عنه ان يدعو الناس فترادفوا ففراجا ياكل فوج فيخرج لم يدخل فوج الى ان قال يا رسول الله دعوت حتى ما يجد احدا دعوه فقال ارفعوا طعامكم وتفرق الناس وبقي ثلاثة نفر يهدون فاطموا فقام رسول الله صلى الله عليه وسلم ليخرجوا فانطلق الى حجرة عائشة رضى الله عنها فقال السلام عليكم يا اهل البيت فقالوا وعليت السلام يا رسول الله كيف وجدت اهاتك فطاف بالجرات فسلم عليهم ودعون له ورجع فاذا الثلاثة جلوس يهدون وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم شديد الحياء منه حياؤه من امرهم بالخروج فتولى فمارأوه متوليا خرجوا فرجع فلما دخل الحجر ارخى الست فزال قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تدخلوا بيوت النبي الا ان يؤذن لكم الى آخر آية الجباب والذى سبق من الآية خطاب لقوم كانوا يتعمنون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون عليه قبل الطعام فينتظرون الى ان يدركهم يأكلون ولا يخرجون وكان عليه الصلاة والسلام يتأذى بهم لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله فيما لا يعنيه فذلك مروى عن ابن عباس رضى الله عنهما **قوله** من اخر ارجلكم لقوله اخ **قوله** استدلل بقوله تعالى والله لا يستحيى من الحق على انه لا بد من تقدير المضاف في قوله منكم ووجه الاستدلال انه لو لم يقدر لكان الظاهر ان يقال والله لا يستحيى منكم لكون متعلق النبي والاثبات شيئا واحدا فلما قيل والله لا يستحيى من الحق ولم يمكن جعل الثاني على الاول اذ لا معنى

(الى طعام) متعلق يؤذن لانه متضمن معنى يدعى للاشعار بانه لا يحسن الدخول على الطعام من غير دعوة وان اذن كما اشعر به قوله (غير ناظرين آناه) غير منتظرين وقته او ادراكه وهو حال من فاعل لا تدخلوا او الجبرود في لكم وقرئ بالجر صفة لطعام فيكون جار على غير من هو له بلا ابراز الضمير وهو غير جار عند البصريين وقد امال حجة والكسافي انه لانه مصدر اى الطعام اذا ادرك (ولكم) اذا دعيتهم فادخلوا فاذا طعمتم فانتشروا فترادفوا ولا تمكثوا والاية خطاب لقوم كانوا يتعمنون طعام رسول الله صلى الله عليه وسلم فيدخلون ويقعدون منتظرين لادراكه مخصوصة بهم وبانسابهم والاناجاز لاحدا يدخل بيوتهم بالاذن لغير الطعام ولا للبيت بعد الطعام لهم (ولا مستأنسين لحديث حديث بعضهم بعضا او حديث اهل البيت بالتضييق له عطفت على ناظرين او مقدر يفعله محذوف اى ولا تدخلوا ولا تمكثوا استأنسين (ان ذلكم) البيت (كان يؤذى النبي لتضييق المنزل عليه وعلى اهله واشتغاله لابعنه (فيستحيى منكم) من اخر ارجلكم لقوم (والله لا يستحيى من الحق) يعنى ان اخر ارجلكم حق فينبغى ان لا يترك حياءه كما يتركه الله عز الحبي فامرهم بالخروج وقرئ لا يستحيى محذوف الياء الاول والقائم كنها على (واذا سألتموهن متاعا) شيئا يتفنع (فاسألوهن) المتاع (من وراء حجاب) روى ان عمر رضى الله عنه قال يا رسوا يدخل عليك البر والفاجر فلو امرت امها المؤمنة بالحجاب فزلت وقيل انه عليه الصلاة والسلام كان يطعم معه بعض اصحابه فاصاب يد رجل يدانته فكره النبي عليه الصلاة والسلام ذلك فزلت (ذلكم اطهر لقلوبهم وقلوبهن) من الخواطر الشيطانية

(وما كان لكم) وما صح لكم (ان تؤذوا رسول الله) ان تفعلوا ما يكرهه (ولان) ٥٩٦ تنكحوا الزواجر من بعده ابدأ من بعده وقائه

او فراقه وخص التي لم يدخل بها الماروي ان اشعث بن قيس تزوج المستعينة في ايام عمر رضي الله عنه فهم برجعها فاجبره عليه الصلاة والسلام فارقها قبل ان يمسها فترك من غير تكبير (ان ذلكم) يعني ابدأه وتكاح نسائه (كان عند الله عظيما) ذنبا عظيما وفيه تعظيم من الله لرسوله واهباب حرمة حيا وميتا ولذلك بالغ في الوعيد عليه فقال (ان تبدوا شيئا) كالتكاح على السننكم (او تقهوه) في صدوركم (فان الله كان بكل شيء عليما) فيعلم ذلك فيجازيكم به وفي هذا التعميم مع البرهان على المقصود مزيد تهويل ومبالغة في الوعيد (لا جناح عليهن في آياتهن ولا آياتهن ولا اخواتهن ولا ابناء اخواتهن ولا ابناء اخواتهن) استثناء لمن لا يجب الاحتجاب عنهم روى انه لما نزلت آية الحجاب قال الآباء والابناء والا قارب يا رسول الله او تكلمهن ايضا من وراء حجاب فنزلت وانما يذكرنكم والرجال لانهما بمنزلة الوالدين ولذلك سمى العم ابا في قوله والله آباؤك ابراهيم واسماعيل واصحق اولاده كره ترك الاحتجاب عنهما مخالفة ان يصفوا لباثمتها (ولانسانهن) يعني النساء المؤمنات (ولا ما ملكت ايمانهن) من العبيد والاماء وقيل من الاماء خاصة وقدمت في سورة النور (واتقين الله) فيما امرت به (ان الله كان على كل شيء شهيدا) لا يخفى عليه خافية (ان الله وملائكته يصلون على النبي) يعشرون باظهار شرفه وتعظيم شأنه (يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه) اعشوا انتم ايضا فانكم اولي بذلك وقولوا اللهم صل على محمد (وسلموا تسليما) وقولوا السلام عليك ايها النبي وقيل واقادوا لاوامره والآية تدل على وجوب الصلاة والسلام عليه في الجملة وقيل تجب الصلاة كلما جرى ذكر مقوله عليه الصلاة والسلام رغم انه رجل ذكرت عنده فلم يصل على وقوله من ذكرت عنده فلم يصل على فدخل النار فابعد الله ويجوز الصلاة على غيره تعالى وتكره استقلاله في العرف صار شعارا لذكر الرسل ولذلك كره ان يقال محمد عز وجل وان كان عزير اجلبلا

لان يقال والله لا يمنع من انفسكم لان احتجاب الله تعالى من شيء معناه الامتناع منه فان امتثال ذلك يراد منها الغاية في حقه تعالى وامكن جل الاول على الثاني بتقدير المضاف فيه فعل ذلك فكان المعنى فيسحبي من اخراجكم والله لا يسحبي منه لكونه حقا روى انه لما نزلت آية الحجاب قال رجل من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم لو تو في رسول الله لتزوجت بائنة رضي الله عنها فنزل قوله تعالى وما كان لكم ان تؤذوا رسول الله بوجه من الرجوه ولان تنكحوا الزواجر من بعده ابدأ من بعده اهل في حياته قوله تزوج المستعينة وهي امعاء بنت النعمان الكنديه وكانت من احسن النساء الا انها لم تكن من اقربائه عليه الصلاة والسلام بل كانت من الغرائب ولما تزوج عليه الصلاة والسلام اياها ودخل عليها قالت اعوذ بالله منك فقال عليه الصلاة والسلام لقد عدت بعظيم الخطي باهلك ولما كانت كل واحد من امهات المؤمنين حاصلة عليه الصلاة والسلام في الدنيا والآخرة فهي المؤمنون عن تزوجهن من بعده عليه الصلاة والسلام نعمتيا من الله تعالى لرسوله وايجابا لحرمة حيا وميتا روى من حديفة انه قال لامرأته ان اردت ان تكوني زوجتي في الجنة فلا تزوجي بعدى فان المرأة لا خير ازواجها فلذلك حرم الله تعالى على الزواجر التي عليه الصلاة والسلام ان يتزوجن بعده **قوله** وفي هذا التعميم اي تعميم متعلق بالبدء والاختفاء حيث قيل ان تبدوا شيئا او تقهوه وتعميم متعلق بهاء تعالى حيث قيل فان الله كان بكل شيء عليما مع ان الظاهر ان يقال وان تبدوا ما ذكر من ابدأه وتكاح نسائه او تقهوه فان الله تعالى يعلم ذلك فوضع موضعها شيئا ليدخل تحت هذا العام ذلك دخول اولياء لان المقصود ذكر الوعيد على خصوص ابدأه عليه الصلاة والسلام وتكاح نسائه والمراد بالاصح بيان حرمة الايذاء وتكاح النساء وبيده انه قوله تعالى ان ذلكم كان عند الله عظيما وفي كل واحد من اقامة البرهان على المقصود المذكور والتعميم المعبر في الوعيد زيادة تهويل لمن تصدق لما بين يديه **قوله** مخالفة ان يصفوا لباثمتها وابتاؤهما ليسوا بمحارم الا انهن لو لم يحجبين من الاعمام والاشغال لربما يحسب الهم محاسن بنت اخيه لانه وكذا الخال ربما يحسب محاسن بنت اخيه لانه فيكون سماع الحسن والاصناف منزلا منزلة المشاهدة عيانا في كونه مؤثرا الى الفتنة **قوله** يعني النساء المؤمنات فيجوز للسطة النظر الى المرأة المسلمة سوى ما بين السرة والركبة ولا يجوز للسطة ان تكشف للكافرة لانها ليست من النساء المؤمنات روى ان عمر رضي الله عنه كتب الى ابي عبيدة ان يمنع الكتابيات من دخول الحمامات مع المسلمات فلا يجوز للسطة كشف بدنها للشركة الا ان تكون امة لها فان للسطة يجوز لها كشف بدنها عند امتهما مسلمة كانت الامة او كافرة لما في كشف مواضع الزينة الباطنة عند امتهما الكافرة في احوال استخدامهما من الضرورة التي لا تخفى فقارفت الحرمة المشتركة **قوله** من العبيد والاماء يعني ان قوله تعالى ما ملكت ايمانهن يدخل فيه العبيد ايضا اذا كانوا اعضاء للماروي عن ام المؤمنين عائشة رضي الله عنها قالت لقد كونا لك اذا وضعتني في القبر وخرجت فان حر وهو قول ابن السيب ولا ثم رجع عند وقال لا تفرنكم آية النور فانها نزلت في الاناث دون الذكور ومثله روى عن سمرة بن جندب وعليه عامة العلماء ومن الائمة من قال المراد من كان دون الموضع قال الامام قوله تعالى واتقين الله عند ذكر الممايك دليل على ان التكشف لهم مشروط بشرط السلامة والعلم بعدم المحذور **قوله** لا يخفى عليه خافية عن ابن عطاء الشهيد من يعلم خطرات القلوب كما يعلم حركات الجوارح **قوله** يعشرون باظهار شرفه يعني ان المراد بالصلاة التقدير المشترك بين ما سئل الى الله تعالى من الرحمة والى الملائكة من الاستغفار للمؤمنين والاهتمام بما يصلحهم والى المؤمنين من التضرع والابتهاج الى الله تعالى في ان يعظم شأنه ويرفع درجته ابد الاباد وهو العناية بصلاح امرهم وظهور شرفهم مستعار من صلاة العصاى اصيلتها بالنار وتليينها وتقويمها بها كما مر عن قريب فصح ان يكون قوله تعالى وملائكته منصفون باله مطلق على اعم ان وان يكون يصلون خبرا عن الله وملائكته وقيل هو خير من الملائكة فقط وخير الجلالة محذوف لتفاير الصلايين لما امر الله تعالى المؤمنين بالاستئذان وعدم النظر الى نسائه احترامه كل بيان حرمة في جميع حالاته وذلك لان حاله مخصصة في اثنين حالة كونه في بيته وحالة كونه في ملا والملا اما الملا الاعلى واما الملا الادنى فيبين الله تعالى احترامه وهو في بيته بقوله تعالى لا تدخلوا بيوت النبي وبين احترامه في الملا الاعلى بقوله ان الله وملائكته يصلون على النبي ثم ذكر كونه واجب الاحترام في الملا الاسفل بقوله يا ايها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسليما اي ادعوا الله تعالى بان يرحم ويسلم سئل عليه الصلاة والسلام

(كيف)

كيف تصلى عليك يا رسول الله فقال قولوا اللهم صل على محمد وعلى آل محمد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم وبارك على محمد وعلى آل محمد كما باركت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم انك جيد مجيد وكيفية السلام عليه ان يقال السلام عليك ايها النبي ورحمة الله وبركاته وروى انه عليه الصلاة والسلام قال اخبرني جبريل عليه السلام عن الله تعالى قال من صلى عليك صلاة صليت بها عشر صلوات ومحوت عنه عشر سيئات وكتب له عشر حسنات وروى انه عليه الصلاة والسلام قال ان الله عز وجل وكل في ملكين فلا اذكر عند عبد مسلم فيصلي على الاقل ذاك الملكان غير الله لا والله تعالى وملائكته جواريا لذيك الملكين آمين ولا اذكر عند عبد مسلم فلا يصلي على الاقل ذاك الملكان لا غير الله لا والله تعالى وملائكته لذيك الملكين آمين والصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم واجبة وقد اختلفوا في حال وجوبها عليهم من اوجيها كما جرى ذكره وان ذكر في مجلس واحد الف مرة وهو المختار عند الجمهور ومنهم من قال يجب في كل مجلس مرة وان تكرر ذكره فيه كما قيل في آية السجدة وتثبيت العاطس وكذلك في كل دعاء في اوله وآخره ومنهم من اوجيها في العمر مرة وكذا قيل في اظهار الشهادتين والذي يقتضيه الاحتياط ان يصلى عليه كما جرى ذكره عليه السلام مما عاين في الاخبار ثم انه تعالى لما امر بالصلاة والسلام على النبي عليه الصلاة والسلام بين حال من يؤذيه ويؤذي رسوله ليتبين فضيلة من امثل امره تعالى وفضيلة من يصلى ويسلم على النبي عليه الصلاة والسلام لان فضيلة الاشياء تنبئ بانحطاط شأن اضعافها وابداء الرسل حقيقة يمكن بحسب العقل الا ان ابداءه تعالى حقيقة تمنع غير متصور لانه تعالى لا يتأذى بشئ بل هو مزمع ان يلحقه اذى فلوجل ابداءه الله تعالى على الجواز وابداءه الرسول على الحقيقة لزم الجمع بين الحقيقة والجواز فوجب ان يحمل الابداء على معنى المجازي لهما ويصح اسنادها اليهما وهو ارتكاب ما يكرهانه ولا يرضيان به فولا كان اوضاعا او اعتقادا كما قيل ان الذين يرتكبون ما لا يرضى الله ورسوله فان مخالفة الامر وفعل ما لا يرضى سبب الابداء في الجملة فانما تأتي به فاطلق السبب واريد المسبب ثم اشار الى توجيه آخر وهو ان المراد ابداء رسوله صلى الله عليه وسلم وذكر الله تعالى تعبد لذكره عليه الصلاة والسلام واشارة الى انه عليه الصلاة والسلام عند الله تعالى بمكانة حتى ان ابداءه ابداءه **قوله** فسر بالعين باعتبار العمولين **قوله** اي فسر الابداء باعتبار فعله بمعنى تصور فيه وهو ارتكاب ما يكرهه ولا يرضاه وهو سبب للابداء في الجملة فاطلق عليه اسم السبب مجازا وباعتبار تعلقه بما عطف على مفعوله اسالة فسر بالابداء حقيقة لكونه متصورا في حقه عليه الصلاة والسلام فلا وجه لجملة على المعنى المجازي في حقه **قوله** بغير جنابة استحقوا بها الابداء **قوله** اطلق اذى الله تعالى ورسوله صلى الله عليه وسلم وقيد ابداء المؤمنين بكونه بغير جنابة استحقوا بها ذلك لان اذى الله تعالى ورسوله يكون بغير حق يوجهه اليه واما اذى المؤمنين والمؤمنات فانه يكون بحق ومنه ما لا يكون كذلك والموجب للعقوبة هو الثاني روى عن عبد الرحمن بن سمره قال خرج النبي صلى الله عليه وسلم على اصحابه ذات يوم فقال رأيت ائيلة عجبا رأيت رجلا يطعنون بالسهم فقلت من هؤلاء يا جبريل قال هؤلاء الذين يرتدون المؤمنون والمؤمنات بغير ما كتبوا **قوله** وقيل في زناة كانوا يلعبون النساء **قوله** اذا برزن بالليل لفضاهن حواشيهن فيمزون المرأة فان سكنت ابعوها وان زجرتهم انهوا عنها ولم يكونوا يطلبون الا الاماء ولكن كانوا لا يعرفون الحرمة من الامة لان زنى الكل كان واحدا يخرج في درع وخيار فشكون ذلك لرسول الله صلى الله عليه وسلم فزلت هذه الآية والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات الآية ثم نهى الحرأثر عن ان يتشبهن بالاماء بقوله تعالى يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن وهو جمع جلابيب وهو اللحفة التي تشتمل بها المرأة فوق الدرع والحار يعلم انهن حرأثر **قوله** وتلفع بعض **قوله** اي تلفع يقال لقع رأسه تفعيما اي غطاء وتلفعت المرأة بمرطها اي تلفعت به **قوله** عن تزاهم في الدين **قوله** متعلق بقوله لن لم يثبت ومبني على ان يكون المراد بمرض القلب ضعف الايمان وقلة الثبات عليه وقوله او فجورهم مبني على ان يكون المراد بالذين في قلوبهم مرض الزناة الذين يترضىون النساء بالليل كما في قوله تعالى فيطمع الذي في قلبه مرض والارجاف اشاع الخبر على غير حقيقة من الرجفة وهي الزلزلة فالرجف هو الخبر بغير منزل غير ثابت **قوله** عن ارجافهم **قوله** متعلق ايضا بقوله لم يثبت **قوله** تعالى لتغريبنك بهم **قوله** جواب قسم مضمر اي والله لن لم يثبت هؤلاء لنسلكك عليهم بان تأمرتك بتلهم حتى تقتلهم وتخل منهم المدينة

(ان الذين يؤذون الله ورسوله) يرتكبون ما يكرهانه من الكفر والمعاصي او يؤذون رسول الله بكسر رابعيته وقولهم شاعر يحنون ونحو ذلك وذكر الله لا تعظمون ومن جوز اطلاق اللفظ الواحد على معنيين فسر بالعنين باعتبار العمولين (لعمركم الله ابعدهم من رحمة) في الدنيا والاخرة واعدهم عذابا مهينا) بينهم مع الايلاء (والذين يؤذون المؤمنين والمؤمنات بغير ما كتبوا) بغير جنابة استحقوا بها الايلاء (فقد احتملوا بهتانا واتما مينا) ظاهر روى انها نزلت في منافقين يؤذون عن رضى الله عنه وقيل في اهل الافك وقيل في زناة كانوا يلعبون النساء وهن كارهات (يا ايها النبي قل لازواجك وبناتك ونساء المؤمنين يدنين عليهن من جلابيبهن) يغطن وجوههن وابدانهن بملحفهن اذا برزن حاجة ومن التبعض فان المرأة ترخي بعد جلابيبها وتلفع بعض (ذلك اذى ان يمرضن يبرن من الاماء والقيسات) فلا يؤذون فلا يؤذيهن اهل الرية بالتمرض لهن (وكان الله غفورا) لما سلف (رحمته) بعباده حيث يراى مصالحهم حتى الجزئية منها (لن لم يثبت المذنبون) عن نقابة (والذين في قلوبهم مرض) ضعف الايمان وقلة الثبات عليه او فجورهم في الدين او فجورهم (والمرجعون في المدينة) رجفون اخبار السوء عن سرايا السوء ونحوها عن ارجافهم واصله التحير من الرجفة وهي الزلزلة سمى به الاخلاص الكاذب لكونه مقلد لا غير ثابت (لتغريبنك بهم) لتأمرتك بتقتلهم واجلاء او ما يضطرهم الى طلب الجلاء

(نحو الجوارونك) عطف على لتعريفك
 وتم لدلالة على ان الجلاء ومعارفة جوار
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اعظم
 ما يصيبهم (فيها) في المدينة (الاقبلا)
 زمانا او جوارا قليلا (مأعونين) نصب
 على الشتم او الحال والاستثناء شامل له ايضا
 اي لا يجاورونك الا معونين ولا يجوز ان
 ينصب عن قوله (ايضا فتقوا اخذوا وقتلوا
 تقتبلا) لان ما بعد كلمة الشرط لا يعمل فيما
 قبلها (سنة الله في الذين خلوا من قبل)
 مصدر مؤكدا من الله ذلك في الامم الماضية
 وهو ان يقتل الذين نافقوا الاتقياء وسعوا
 في وهنهم بالارباب ونحو ذلك فتقوا (وان
 تبدلت التبديلا) لانه لا يبدلها ولا يقدر
 احد ان يبدلها (بأثت الناس من الساعة)
 عن وقت قيامها استهزاء او تعنتا او انها
 (قل انما ظلمنا عند الله) لم يطلع عليه مذكا
 ولا نيا (وما يدريك لعل الساعة تكون
 قريبا) شيا قريبا او تكون الساعة عن قريب
 واتصاه على الشرف ويجوز ان يكون
 التذكير لان الساعة في معنى اليوم وفيه
 تهديد المستعجلين واسكات للتثمين (ان الله
 لعن الكافرين واعمالهم سعيرا) فلما شديدة
 الاققاد (خالدين فيها ابدا لا يجدون وليا)
 يحفظهم (ولانصيرا) يدفع العذاب عنهم
 (يوم تغلب وجوههم في النار) تصرف
 من جهة الى جهة كالعلم يشوي بالدار او من
 حال الى حال وقرئ تغلب بمعنى تغلب
 وتغلب وتغلب وتغلب (يقولون
 يا ليتنا اطعنا الله واطعنا رسولا) فلن ينل
 بهذا العذاب (وقالوا ربنا اننا اطعنا ساداتنا
 وكبرآئنا) يعنون فادتهم الذين لقنوهم الكفر
 وقرأ ابن عامر ويعتوب ساداتنا على جمع
 الجمع للدلالة على الكثرة (فاضلوا بالسيلا)
 بجازيونا (ربنا انهم ضعفين من العذاب)
 مثل ما لو بنا منه لانهم ضلوا واضلوا
 (وانهم لعنا كثيرا) كثير العدد وقرأ
 حاصم بالياء اي لعنا هو اشدا لعن واعظمه

والاخر آء هو التحرش وتهميح شخص على آخر
 قوله والاستثناء شامل له ايضا اي لا يجاورونك
 الاوقات او شيا من الجوار او على كل من الاحوال
 الا وقتا قليلا او جوارا قليلا الا على حال كونهم
 ملعونين ولا يجوز ان ينصب على انه حال من فاعل
 اخذوا الذي هو جواب الشرط لان معمول الجواب
 لا يتقدم على اداة الشرط فلا يقال خيرا ان تأتي
 نصب كما لا يتقدم معمول فعل الشرط على اداة
 فلا يقال زيد ان تغرب اهك وقول المصنف ما بعد
 كلمة الشرط يتناول فعل الشرط وجواب الشرط
 واجاز الكسائي تقديم معمول كل واحد من فعل
 الشرط وجوابه على اداة واجاز القرآء تقديم
 معمول الجواب عليها ولم يجوز تقديم معمول
 فعل الشرط فقاهر ان المسئلة فيها ثلاثة مذاهب
 المتعطف والمطلق والتفصيل ثم انه تعالى لما بين
 حالهم في الدنيا وهو انهم يأتون ويهاجرون
 ويقبلون اراد ان يبين حالهم في الآخرة فذكرهم
 او لا بالتباعد وما يكون لهم فيها وهو انه انهم
 فيها ابدا واخفى وقت قيامها حكمته وهي امتناع
 المكاتب عن الاجرة وخوفهم منها في كل وقت
 والاية زلت حين سئل رسول الله عليه الصلاة
 والسلام عن الساعة وعن وقت قيامها انزل قوله
 تعالى في وعيد المؤمنين لعنهم الله في الدنيا
 والآخرة قالوا متى الآخرة انكرا بالبعث
 والجزاء واستهزاء حقيق قوله لرب شيا قريبا
 يعني ان قريبا هو الفاعل حقه ان يبر فيه بين
 الذكر والمؤنت وقربا في الآخرة خبر تكون
 المسئلة الى ضمير الساعة فمد ان يقال قريبا
 الا انه ذكر لكونه صفة او صوف مذكر هو خير كان
 اي عملها تكون شيا قريبا او اشار الى وجود
 آخر لئلا يترك وهو ان قريبا هنا ليس خبر كان
 بل هو ظرف في موضع الخبر اي عملها تكون في
 زمان قريب فان قريبا كثيرا استعماله اشتمل على
 الظروف والمعنى اي شئ يعطك امر الساعة
 متى يكون قيامها اي ان لا تعلمه ثم خوفهم
 فقال لعل الساعة تكون شيا قريبا وقوله تعالى
 لا يجدون حال ثابته او حال من ضمير خالدين
 والمعنى لا يصدق بشئ عنهم ولا ناصر يدفع عنهم
 وقرأ الامامة تغلب بضم التاء وقح القاف على
 بناء المفعول ورفع وجوههم على التباينة
 وتغلب بفتح التاء والقاف واللام المشددة
 ورفع وجوههم على الفاعلية واصلة تغلب
 وقرئ تغلب بضم التاء وكسر اللام مشددة على بناء
 الفاعل ونصب وجوههم على المفعولية اي تغلب
 السعير او الملائكة وجوههم حقيق قوله لرب شيا
 قريبا يعني ان يوم معمول يقولون بعده
 ويحتمل ان يكون معمول الخالدين او لان ذكر
 مفترقا قوله يقولون حيث لا يكون حال من الوجود
 لان المراد بها الصحابة او من الضمير الجور
 بالاضافة فان اطال فدية نصب عن المضاف اليه
 لعنهم لما علموا انه لا يتخلص مما هم فيه من
 العذاب الا من اطاع الله ورسوله في الدنيا
 وتدعوا الى عصيانتهم فيها حيث لا تنفعهم
 الندامة قالوا يا ليتنا اطعنا الله واطعنا
 الرسولا والرسولا اشيمت قحة اللام لاطلاق
 الصوت ورعاية القوا اصل محرابهم لما رأوا
 ان اضلالهم عن الطريق كان باضلال قادتهم
 ايهم سألوا الله تعالى ان يضاعف عذاب ساداتهم
 والسادة يجوز ان يكون جمع سيد على خلاف
 النياس لان قبلا لا يجمع على فعلة وسادة فعلة
 لان اسمه سودة ويجوز ان يكون لسادة نحو
 جرجر وجررة وكافر وكفرة وابن عامر جمع
 هذا الجمع بالالف والتاء للدلالة على الكثرة
 بكدرات وطرقات وبيوتات وبيانات في جمع
 جدر وطرقت وبيوت وجاله حقيق قوله مثل ما لو
 بنا منه اشارة الى ان ضعف الشيء منه
 وضعفاء مثله واضعفاء امثاله كما ذكره الجوهري
 في صحاح اللغة حيث قال ذكر الخليل ان
 التضعيف ان يزداد على اصل الشيء فاجعل
 منلين او اكثر وكذلك الاضفاف والمضاعفة
 يقال ضعفت الشيء واضعفته وضاعفته
 بمعنى وضعف الشيء مثله وضعفاء مثله
 واضعفاء امثاله هذا كلامه بعبارته روى عن
 ابن عبدة في قوله تعالى يضاعف لها العذاب
 ضعفين انه قال معناه يجعل الواحد ثلاثة
 اي تعذب ثلاثة اضعافا وتكره الأزهرى وقال
 هذا الذي يستعمله الناس في مجاز كلامهم
 وتعارفهم واتما الذي قال حذاق النحويين
 انها تعذب مثل عذاب غيرها لان الضعف في
 كلام العرب المثل حقيق قوله كثير العدد
 يعني ان جهود القرآء قرأوا كثيرا بالثاء
 المثلثة وقرأ حاصم بالياء الواحدة يدل على
 اشدا لعن واعظمه والاوول يدل على كثرة
 اعداد لعن ثم انه تعالى لما بين ان الذين يؤذون
 الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والآخرة
 وعظ المؤمنين ونهاهم عن ابداء رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بارتكاب شئ مما يكرهه
 كعالة الناس في تروجه عليه الصلاة والسلام
 زينب بنت جحش وقول من قال حين قسم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم قمعة ان هذه
 القسمة ما يريد بها وجه الله تعالى روى انه
 عليه الصلاة والسلام لما اخبر بهذا القول
 غضب حتى ظهر اثر الغضب في وجه الكريم ثم
 قال رحم الله موسى لقد اودى باكثر من هذا
 فصر كما نه قبل يا ايها الذين آمنوا اذا
 امركم الرسول بشئ فأتوا منه ما استطعتم
 باطه ثمان قلب وصدق

رغبة في جاد ما كرم اليه ولا يتجددوا في انفسكم حربا بما قضى به عليكم وسلموا تسليما **قوله** فظهر برآته من مقولهم **قوله** يعني ان بناء فعل لنفسه كما في قولك فسقه وبقده لالتعدي و ما يقال من ان كلمة ما في قوله تعالى بما قالوا اما مصدرية او موصولة فعلى الاول يكون المعنى فظهر برآته من تكلمهم وعلى الثاني من كلامهم ولا معنى للبرأة من تكلمهم لان البرأة انما تكون من نحو الدين والعيب لان التكلم والكلام فالجواب ان الكلام وان كان مجردا منهما بحسب الظاهر الا انه ينبغي ان يجعل كلمة موصولة ويكون معنى البرأة من كلامهم البرأة من مؤداه ومضمونه **قوله** فاطلعهم الله تعالى على انه بري منه **قوله** روى ان موسى عليه الصلاة والسلام خلا يوما في موضع ليفتسل فيه فوضع ثيابه على حجر ثم اغتسل فلما فرغ اقبل على ثيابه ليأخذها ففر الحجر ثوبه فأخذ موسى عصا وطلب الحجر فجعل يقول ثوبى حجر ثوبى حجر حتى انتهى الى غلا من بنى اسرايل فرأوه من يانا احسن الرجال خلقا واظهر الله برآته بما كانوا يقولون فوقف الحجر فأخذ ثوبه فلبسه وطلق بالحجر ضربا بالعمسا فوالله ان بالحجر لندبا من اثر ضربه ثلاثا او اربعا او حشا والادرة لعمدة تكون في الخبيثة **قوله** عند الله وجبها **قوله** بيان لوجه تبرئة الله تعالى اياه كأنه قيل ولو جاهدته عندنا ما ناسب اليه من العيب والنقصان كما يفعل الملك بمن له عنده قربة وقدر والوجيه قيل من وجد الرجل وجاهة بضم العين وعطف قوله فبرأه الله بما قالوا بالقاء على قوله آذوا صريح في ان المشبه به من انصف بامر من ترتب فانتهما على الاول وهما ابتداء من له وجاهة عند الله وانتقام الله من المؤذى باظهار برآة الوجود وتفضيح المؤذى وتنجيها فكان مدلول الآية انها المؤمنون لا تؤذوا بكم فانكم ان اذيتهم تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله تعالى بما قالوا ففضضون باظهار شرفه وتكيس رؤسكم **قوله** فاصدا الى الحق **قوله** اي عدلا مستويا في تأدية الحق والوصول اليه من القصد بمعنى العدل يقال صدق قوله بسد بالكسر اي صار سديدا اي ذا سداد وهي الاستقامة والصواب وسدد السهم نحو الرمية اذا نام يعدل به عن سمتها واصاب والامر بالشيء نهي عن ضده **قوله** باستقامتكم في القول والعمل **قوله** متعلق بمجموع قوله يصلح ويعقر واشارة الى ان كل واحد منهما سبب عما سبق وهو استقامة القول المدلول عليه بقوله وقولوا قولاسديدا واستقامة العمل المدلول عليه بقوله اتقوا الله **قوله** يمش في الدنيا جيادا **قوله** اي يمش عيشا محمودا **قوله** تقرير الوعد السابق **قوله** اي وعد الفوز العظيم لمن اطاع الله ورسوله بتعظيم الطاعة وهي الطاعة الاختيارية التي كلف الانسان بها وتعلق بادائها الثواب وتضييعها العقاب عظمها الله تعالى وسمها امانة ببيان انها في صدمتها وعظم شأنها ونقل تحملها بحيث عرض على اعظم ما خلق الله تعالى من الاجرام واشده واقواء ان يحملها ورجاها حق رعايتها في جعلها واشقق منها اي خاف منها ان لا يؤذ بها وراعى حقها فلما فهم الله تعالى شأنها وعظم امرها بقوله ان امرضنا الامانة الآية ظهر ان من تحملها وراعى حقها فقد استحق بفضل الله تعالى ورحمته ان يفوز فوزا عظيما فكان تعظيم شأنها تقريرا للوعد السابق **قوله** والمعنى انها عظيمة شأنها بحيث لو عرضت **قوله** يريد ان الآية من قبل الاستعارة التخييلية شبت بالحالة المحققة في الطاعة التي عبر عنها بالامانة من عظم امرها وتقل رعايتها حقها بالحالة المفروضة فيها وهي انها لو عرضت على السموات والارض والجبال لا يبين ان يحملها فكما يصح تشبيه الحال المحققة بالحال المحققة كما في قولك لمن لا يثبت على رأى واحد ازاله تقدم رجلا وتؤخر اخرى فانه شبت حاله المصنفة في تردده واضطرابه بين الرايين وتركة المضي على احدهما معال اخرى محققة ايضا وهي حال من يتردد في ذهابه فلا يجمع رجليه للمضي على الذهاب فكذا يصح تشبيه الحال المحققة بالحال المفروضة كما في الآية فان المفروضات تتخيل في الذهن فيصح جعلها مشبها فان عرض الامانة على الجهاد وابائه واشفاقه وان كان امرا مستحيلا في نفسه الا انه يصح فرضه وجعله مشبها به والعرض من التخييل تصوير عظم شأن الامانة والعرض والاشفاق والاباء على حقائقها والحمل بمعنى الاحتمال والالزام لرعاية حقها **قوله** وهذا وصف الجمن **قوله** يعني ان التعريف في قوله تعالى وجعلها الانسان تعريفا للجمن وصح توصيف الجمن وصف باعتبار وجوده في بعض افراده فكيف اذا وجد في اكثر افراده واحتجج الى هذا التوجيه لان الصديقين والابرار من بنى آدم حالهم ان يكونوا ظلوما جهولا **قوله** وقيل الخ **قوله** اي قيل المراد بالامانة الطاعة المجازية المتأولة لما يليق بالجنادات والمكافين من الحيوانات فيلبي ان يحمل العرض على معنى مجازي يصح تعلقه بالفاعل المختار وغيره وهو مجرد الاستدعاء واردة صدوره من غيره ومعنى قوله فآبين ان يحملها وجعلها الانسان فآبين الحيانة فيها بان لا يؤذ فيها اي ولم يؤذها الى صاحبها ولم يخلص

(بايها الذين آمنوا لا تكونوا كالذين آذوا موسى فبرأه الله بما قالوا) فظهر برآته من مقولهم يعني مؤداه ومضمونه وذلك ان قارون حرض امرأته على فذقه نفسه فاصدم الله كاسرا في القصر او اتهمه ناس يقتل هرون لما خرج معه الى الطور فاذت هناك فحملته الملائكة ومروا بهم حتى رأوه غير مقتول وقيل احياه الله فأخبرهم ببرآته او فذوه بعيب في بدنه من برص او اذرت لقرط تسره حياء فاطلعهم الله على انه بري منه (وكان عند الله وجبها) ذافر بقره ووجاهة منه وقرى وكان عند الله وجبها (بايها الذين آمنوا اتقوا الله) في ارتكاب ما يكرهه فضلا عما يؤذى رسوله (وقولوا قولاسديدا) فاصدا الى الحق من سدد سدادا والمراد النهي عن ضده كحديث زينب من غير قصد (ويصلح لكم اعمالكم) يوفقكم للاعمال الصالحة او يصطلمها بالقبول والاثابة عليها (ويعقر لكم ذنوبكم) ويحذفها مكفر باستقامتكم في القول والعمل (ومن يدع الله ورسوله) في الاوامر والنواهي (فقد فاز فوزا عظيما) يمش في الدنيا جيادا وفي الآخرة سعيدا (انا عرضنا الامانة على السموات والارض والجبال فأبين ان يحملنها واشقق منها وجعلها الانسان) تقرير للوعد السابق بتعظيم الطاعة وسمها امانة من حيث انها واجبة الاداء والمعنى انها لعظمة شأنها بحيث لو عرضت على هذه الاجرام العتوا وكانت ذات شعور وادراك لا يبين ان يحملنها واشقق منها وجعلها الانسان مع ضعف بنيته ورخاوة قوته لا يجرم قاز الرأى لها والقائم بمقودها بخير الدارين (انه كان ظلوما جهولا) حيث لم يربط ولا يراع حقها (جهولا) بكنته ما قبلته وهذا وصف للجمن باعتبار الاغلب وقيل المراد بالامانة الطاعة التي تع الطيبين والاختيارية وبصرضها استدعاء الذي يربط طلب الفعل من المختار واردة صدوره من غيره ويحملها الحيانة فيها والامتناع عن اذات غيره ومنه قولهم حامل الامانة ومحملها من لا يؤذيه فبرآته يكون الاباء عند ابائنا بما يمكن ان يأتي منه والظلم والجهالة للحيانة والتقصير

وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام خلق فيها فهمها وقال لها اني فرضت فريضة وخلقت جنة ان اطاعني فيها ونارا ان عصاني فقلن نحن مسخرات على ما خلقنا لا نحفل
فريضة ولا نبي نواب ولا عقابا ولا خلق آدم عرض عليه مثل ذلك فعمله وكان ظلوما لنفسه ﴿٦٠١﴾ فعمله ما بشق عليها جهولا بوجاهة ما قبله

ذمته من عهدتها روى عن الحسن انه قال الكافر والمنافق جعلها اى الامانة اى خانا ولم يطيعا ومن اطاع من
التيين والصدّيقين والمؤمنين فلا يقال فيه كان ظلوما جهولا وتصديق ذلك ما بعد من قوله تعالى ليعذب الله
المنافقين والمنافقات الآية ﴿٦٠٢﴾ قوله وقيل انه تعالى لما خلق هذه الاجرام الخ فعمله هذا القول يكون
المرض تخيصا لا الزاما والاباء لا اختيار احد الامرين مخافة وخشية لا مخالفة ومعصية قالوا ان كان هذا عرض
تخصير فقد تركنا الثواب مخافة العقاب فطبعك ولا نعصيك طرفة عين طاعة طبيعية على حسب ما خلقنا عليه
ولا نلتزم ما يشق علينا رعاية حقّه قال الحسن ومقاتل قال الله تعالى لا آدم آتحمّل هذه الامانة وترعاها حتى
رعايتها فقال آدم ومالي عندك ان جعلتها قال ان احسنت واطعت ورهبت الامانة فلك الكرامة وحسن الثواب
في الجنة وان عصيت واسبأت فاني معذّبك ومعاقبك قال قدر نصيب وجعلها فقال الله تعالى قد جعلتها فذلك قوله
تعالى وجعلها الانسان وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما لما كان بين ان يجعلها وبين ان يخرج من الجنة
الاقدر ما بين الظهر والعصر وكان ظلوما لنفسه حين خالف امر ربه جهولا لا يدري ما العقاب عليه فيها
﴿٦٠٣﴾ قوله وعلى هذا يحسن ان يكون ﴿٦٠٤﴾ اى ان يكون ظلوما جهولا لعله للحمّل عليه فان الظاهر ان يكون
قوله انه كان ظلوما جهولا استنفا لتعليل حمل الامانة على الانسان لا لبيان ما يترجم على حوله ثم ما يتعلق
بسورة الاحزاب والحمد لله وحده وصلى الله على من لاني بعدة والآن نشرع فيما يتعلق بسورة سبأ

سورة سبأ

بسم الله الرحمن الرحيم وبه تقي ﴿٦٠٥﴾

﴿٦٠٦﴾ قوله لله الحمد في الدنيا لكم ال قدرته وعلى تمام نعمته ﴿٦٠٧﴾ يعنى ان الحمد يقع بازاء الفضاة بل اللازمة لذات
المحمود والقواضل المتعقبة منه ال الحمد وان اختصاص ما في السموات وما في الارض به تعالى خلقا دليل على
قدرته الباهرة وان اختصاص جميع ذلك به تعالى نعمة وصلة اليها دليل على كثرة موائده افضاله وانعامه علينا
فظهر به انه تعالى يستحق حمد جميع الطامنين استحقاقا ذاتيا ووصفيا من جهة فضله الذاتي وافضاله المتعدى
وتعريف الحمد سواء جعل للتعقبة او للاستغراق ثم الحكم باختصاصه به تعالى بقيد اختصاص جميع افراد الحمد به
تعالى اذ لو ثبت شيء من افراد الحمد لغيره تعالى لازم ثبوت جنس الحمد لذلك الغير في ضمن ذلك الفرد وجميع
افراد الحمد مختص به تعالى في الحقيقة اذ ما من خير الا وهو تعالى مولد بوسط او غير وسط كما قال تعالى وما بكلم
من نعمة فن الله وحاصل قوله وليس هذا من عطف المقيد على المطلق انه من عطف المقيد على المقيد وذلك
لانه تعالى لما عطف الحمد بما يدل على كمال قدرته وافضاله علينا بالنم الدنيا عرف انه المحمود على نعم الدنيا ثم
لما عطف عليه الحمد في الآخرة علم انه ايضا على النعمة لئلا يلام الكلام ولما قيد الحمد هناك بان معناه الآخرة علم
ان الاول محله الدنيا كذلك ايضا فنصار المعنى انه المحمود على نعم الدنيا فيها وانه المحمود على نعم الآخرة فيها وقدم
الحمد اولا على الاصل فان حق المبدأ التقديم واخره ثانيا ليقيد الحصر فان الحمد في الآخرة ليس الا الله واما في
الدنيا فقد يحمده غيره تعالى لوصول نعمة الله تعالى اليه من يد ذلك الغير بخلاف الآخرة فان الملك والنعمة فيها
ليس الا الله تعالى فدل على هذا المعنى تقديم الخبر والعزلة فرقا بين الحمد الواقع في الدنيا والواقع في الآخرة
بان الحمد في الدنيا واجب لانه على نعمة متفضل بها بخلاف الحمد في الآخرة فانه ليس بواجب لكونه بمقابلة نعمة
واجبة الا يتصل الى مستحقها بناء على ما زعموا من ان ثواب الطبع واجب عليه تعالى والجميل الذي يجب صدوره
من الفاعل لا يجب الحمد عليه لان الحمد لا يكون الا على الجميل الاختياري وعند اهل السنة لا يجب عليه تعالى شيء
لا في الدنيا ولا في الآخرة ويجب الحمد على المكلف في الدنيا لكون الدنيا دار التكليف ولا يجب في الآخرة لانقطاع
التكليف فيها ومع ذلك فاهل الجنة يذكرون الله تعالى ويشكرونه ويعبدونه اكثر مما يعبدونه في الدنيا فلذا
واشهاجا بذكره وكيف لا وقد صار حالهم كحال الملائكة الذين قال تعالى في حقهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون
غاية ما في الباب ان العبادة ليست عليهم بتكليف بل هي حال سجيبة مقتضى الطبع ﴿٦٠٨﴾ قوله والفرزات ﴿٦٠٩﴾ الفرز
اسم جامع لجميع جواهر الارض ﴿٦١٠﴾ قوله تعالى يعلم ما لم يعلم ﴿٦١١﴾ مستأنف لبيان كونه خيرا فان الخير هو الذي
يعلم عواقب الامور وبواطنها والحكيم هو العالم الذي يفعل ما يناسب علمه ويكون فعله على وفق علمه وقدم ما لم يعلم
في الارض على ما ينزل من السماء لان الحبة تبذر او لا ثم تسمى ولم يقل وما يعرج اليها بدل قوله وما يعرج فيها

ولعل المراد بالامانة العقل والتكليف
وبعرضها عليهم اعتبارها بالاضافة الى
استعدادهم وبآياتهم الابهاء الطبيعي الذي هو
صدم القابلية والاستعداد وبحمل الانسان
قابلية واستعدادها وكونه ظلوما جهولا لما
خلق عليه من القوة الفعّية والشهوية
وعلى هذا يحسن ان يكون علة للحمّل عليه
فان من فوائده العقل ان يكون سجيما على
القوتين حافظا لهما عن التعدي ومجاوزه
الحق ومعظم مقصود التكليف تعديهما
وكسر سورتهما ﴿٦١٢﴾ ليعذب الله المنافقين
والمنافقات والمشركين والمشركات ونسب
الله على المؤمنين والمؤمنات ﴿٦١٣﴾ لتعليل للحمّل
من حيث انه تعالى كائن اديب للضرب في
ضربته تأديبا وذكرا لثوبته في الوعد اشعار
بان كونهم ظلوما جهولا في جعلتهم لا يخلوهم
من فرطات ﴿٦١٤﴾ وكان الله غفورا رحيما ﴿٦١٥﴾ حيث
تاب على فرطاتهم واثاب بالفوز على طاعتهم
فان عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة
الاحزاب وعلّمها اهله وملكه بمبدا اعطى
الامان من عذاب القبر

سورة سبأكية وقيل الا وقال ﴿٦١٦﴾
الذين اتوا العلم الآية وآياتها ﴿٦١٧﴾
نخس واربعون ﴿٦١٨﴾
بسم الله الرحمن الرحيم ﴿٦١٩﴾

الحمد لله الذي له ما في السموات وما في
الارض ﴿٦٢٠﴾ خلقا ونعمة لله الحمد في الدنيا لكم ال
قدرته وعلى تمام نعمته ﴿٦٢١﴾ والله الحمد في الآخرة ﴿٦٢٢﴾
لان ما في الآخرة ايضا كذلك وليس هذا من
عطف المقيد على المطلق فان الوصف الذي
يدل على انه النعم بالنم الدنيا عرف انه المحمود على نعم الدنيا ثم
لما عطف عليه الحمد في الآخرة علم انه ايضا على النعمة لئلا يلام الكلام ولما قيد الحمد هناك بان معناه الآخرة علم
ان الاول محله الدنيا كذلك ايضا فنصار المعنى انه المحمود على نعم الدنيا فيها وانه المحمود على نعم الآخرة فيها وقدم
الحمد اولا على الاصل فان حق المبدأ التقديم واخره ثانيا ليقيد الحصر فان الحمد في الآخرة ليس الا الله واما في
الدنيا فقد يحمده غيره تعالى لوصول نعمة الله تعالى اليه من يد ذلك الغير بخلاف الآخرة فان الملك والنعمة فيها
ليس الا الله تعالى فدل على هذا المعنى تقديم الخبر والعزلة فرقا بين الحمد الواقع في الدنيا والواقع في الآخرة
بان الحمد في الدنيا واجب لانه على نعمة متفضل بها بخلاف الحمد في الآخرة فانه ليس بواجب لكونه بمقابلة نعمة
واجبة الا يتصل الى مستحقها بناء على ما زعموا من ان ثواب الطبع واجب عليه تعالى والجميل الذي يجب صدوره
من الفاعل لا يجب الحمد عليه لان الحمد لا يكون الا على الجميل الاختياري وعند اهل السنة لا يجب عليه تعالى شيء
لا في الدنيا ولا في الآخرة ويجب الحمد على المكلف في الدنيا لكون الدنيا دار التكليف ولا يجب في الآخرة لانقطاع
التكليف فيها ومع ذلك فاهل الجنة يذكرون الله تعالى ويشكرونه ويعبدونه اكثر مما يعبدونه في الدنيا فلذا
واشهاجا بذكره وكيف لا وقد صار حالهم كحال الملائكة الذين قال تعالى في حقهم يسبحون الليل والنهار لا يفترون
غاية ما في الباب ان العبادة ليست عليهم بتكليف بل هي حال سجيبة مقتضى الطبع ﴿٦٢٣﴾ قوله والفرزات ﴿٦٢٤﴾ الفرز
اسم جامع لجميع جواهر الارض ﴿٦٢٥﴾ قوله تعالى يعلم ما لم يعلم ﴿٦٢٦﴾ مستأنف لبيان كونه خيرا فان الخير هو الذي
يعلم عواقب الامور وبواطنها والحكيم هو العالم الذي يفعل ما يناسب علمه ويكون فعله على وفق علمه وقدم ما لم يعلم
في الارض على ما ينزل من السماء لان الحبة تبذر او لا ثم تسمى ولم يقل وما يعرج اليها بدل قوله وما يعرج فيها

نعمته مع كثرتها اوفى الآخرة مع ماله من سوابق هذه النعم العائنة للحصر
﴿٦٢٧﴾ ﴿٦٢٨﴾ ﴿٦٢٩﴾ ﴿٦٣٠﴾ ﴿٦٣١﴾ ﴿٦٣٢﴾ ﴿٦٣٣﴾ ﴿٦٣٤﴾ ﴿٦٣٥﴾ ﴿٦٣٦﴾ ﴿٦٣٧﴾ ﴿٦٣٨﴾ ﴿٦٣٩﴾ ﴿٦٤٠﴾
(لان كل)

لان كل واحد من الملائكة والاعمال ليس منتهى عروجه نفس السماء بل ينفذ فيها ويصعد الى ان يصل الى منتهى صعوده فان ذلك يصعد الى ان يصل الى مقامه المعلوم والعمل يصعد الى محل الاعمال المقبولة ولو قيل ما يخرج اليها لهم الوقوف عند السموات فقال وما يخرج فيها ليقيم نفوسه فيها وصعوده منها ولهذا قيل في الكلام الطيب اليه يصعد الكلام الطيب لانه تعالى هو المنتهى ولا مرتبة فوق الوصول اليه ثم قال وهو الرحيم الغفور رحيم بعباده بانزال ما ينزل من السماء من الملائكة والكتب والارزاق وانواع الطير والبركات مما يلج في الارض وما يخرج منها والغفور الغفران في شكر نعمته مع كثرتها حيث لا يعاجلهم بالعذاب بل يغفر لمن تاب منهم واتب فهو المستحق للمحبة بذلك ايضا فلي هذا يكون المراد بالرحمة والمغفرة ما يكون في الدنيا منها ويحتمل ان يكون المراد بالرحمة سوا ذلك النعمة ايضا والمغفرة ما يكون في الآخرة مما انعم الله تعالى لما ثبت الدار الآخرة وحكم بان الحمد فيها يختص به لاختصاص ما فيها من النعم به تعالى خلقا ونعمة حتى يقال من ينكر البعث والقيامة وهي ما روى عن مقاتل انه قال قال ابيس بن ابي ابيس لكفار مكة والمات والغزى لاننا بينا الساعة ابدأ فلما حلف قال الله تعالى لنبيي صلى الله عليه وسلم قل بل يورثي لتأينكم امره بان يقسم باعظ الامان وهو الحلف بالله **قوله تعالى بل** جواب لقولهم لاننا بينا وما بعده قسم على ذلك الايجاب وقوله لتأينكم تكرير لذات الايجاب حال كون ذلك الايجاب مؤكدا بالقسم وهو ظاهر ومقرر بانواع القسم به بذكر او صافه الدالة على امكان ما نقوه فان من كان عالما بجميع الاشياء يعلم اجزاء الاحياء ويقدر على جمها ذلك الاوصاف تدل على كون الساعة ممكنة اقيام واخبر عنه الصادق فتكون واقعة لا محالة قوله تعالى لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض فيدلطفة وهو ان الانسان له جسم وروح والاجسام اجزأؤها في الارض والارواح في السماء فتوزن عن مثقال ذرة في السموات اشارة الى احاطة علمه بالارواح وقوله ولا في الارض اشارة الى احاطة علمه بالاجزاء الجسمية فاذا علم الارواح والاشباح وقدر على جمها اتقى استبعاد ما نقوه من البعث واثبات الساعة وايضا من جهة الوجود الداعية لهم الى استبعاد ذلك انهم زعموا ان احاطة العلم بتفاصيل اشخاص المكلفين صير فكيف يتفاسل اعمالهم من الخير والشر وانما كان العلم بتفاصيل الاعمال بعيدا يكون اتيان الساعة ايضا بعيدا لان اتيانها انما يكون للجوازات على حسب الاعمال فان قيل هذا الاستبعاد ايضا بوصف القسم به بقوله تعالى عالم الغيب الى قوله ليعزى الذين الآفة فان القسم به انما بوصف بما يدل على حقيقة القسم عليه ويزيل استبعاده فان قيل كيف يصح التأكيد بقوله وربى مع اللهم يشكرون وجود الرب وان كانوا يقولون به فان المسئلة الاصولية لا تثبت باليمين اجيب بانهم يقتصر على اليمين بل ذكر الدليل وهو قوله ليعزى الذين آمنوا الخ وبيان كونه دليلا هو ان المسيح قديق في الدنيا مدة مديدة في سعة العيش وسرور القياتي ويموت عليها والحسن قديق في الدنيا في الآلام الشديدة وضيق الخلال الى ان يموت فاقضى ذلك ان تكون الدنيا دار التكليف وان يكون بعدها دار اخرى للجزاء والالجاز ان يكون المسيح احسن حالا من الحسن والتسوية بينهما بخلاف مقتضى الحكمة فضلا عن ان يكون العاصي احسن حالا **قوله** جلة مؤكدة في العزوب **قوله** فان ما هو اصغر من مثقال ذرة وما هو اكبر منه اذا كان معلوما ومكتوبا في اللوح يعلم منه ان ما هو مثقال ذرة معلوم ايضا وجهور القراء على رفع اصغروا كبر على اصل الابداء فان اسم لا مبتدأ في الاصل فيعوز ايقاؤه على اصل حاله بعد دخول لا عليه والخبر قوله الا في كتاب وقرآنة الرفع وان جاز كونها مبنية على كونها مصطوفين على فاعل يعزب بحسب الظاهر الا ان قرآنة الفتح تؤيد كونها مرفوعة على الابداء منقطعين عما قبلها ليصح مؤدى القرآنة **قوله** ولا يجوز الخ **جواب** عما يقال لان في ان القرآنة بالفتح تؤيد ذلك لجواز كون المرفوع مصطوفا على مثقال والفتح على ذرة ليجسد مؤدى القرآنة ايضا **قوله** لان الاستثناء يمنع **قوله** وذلك لان المعنى يصير حينئذ عالم الغيب لا يعزب عنه اى عن عمله مثقال ذرة في الارض ولا في السماء ولا اصغر من ذلك ولا اكبر او لا مثقال اصغر من ذلك ولا مثقال اكبر منه على ان يعطف على ذرة الا في كتاب مبنية فانه يعزب عنه فيه وفساده ظاهر وهذا الصاد انما يلزم على تقدير ان يكون الضمير في عنه اعلم الغيب كما هو الظاهر وانما اذا جعل الغيب وجعل الغيب عبارة عما خلق على جيج الخلاق حتى على الملائكة وذلك انما يكون قبل ان يكتب الامر الخفي في اللوح لانه اذا كتب فيه يكون له نوع بروز حيث يظهر ان ينظر من الملائكة حينئذ لا يلزم الفساد المذكور لانه بصير المعنى لا يعزب عن الغيب اى لا يفصل عنه شيء ولا يزول عنه

(وقال الذين كفروا لاننا بينا الساعة) انكار لمحيبها او استبعاد استمرآه بالنوع عده (قل بل) رد لكلامهم واثبات ما نقوه (وربى لتأينكم عالم الغيب) تكرير لا يجابه مؤكدا بالقسم مفررا لوصف المقسم به بصفات تقرر امكانه وتنفى استبعاده على مامر غير مرة وقرأ حزة والكسافى علام الغيب للبالغة ونافع وابن عامر ورويس عالم الغيب بالرفع على انه خبر محذوف او مبتدأ خبره (لا يعزب عنه مثقال ذرة في السموات ولا في الارض) وقرأ الكسافى لا يعزب بالكسر (ولا اصغر من ذلك ولا اكبر الا في كتاب مبين) جلة مؤكدة لثب العزوب ورفعهما بالابتداء ويؤيده القرآنة بالفتح على نفي الجنس ولا يجوز عطف المرفوع على مثقال والفتوح على ذرة بالفتح في موضع الجزا لا متناع الصرف لان الاستثناء يمنع اللهم الا اذا جعل الضمير في عنه الغيب وجعل المثبت في اللوح خارجا عنه لظهوره على المطالعين له فيكون المعنى لا يفصل عن الغيب شيء الامستورا في اللوح (ليعزى الذين آمنوا وعلوا الصالحات) علة لقوله لتأينكم وبيان لما يقتضى اتيانها

(اولئك لهم مغفرة ورزق كريم) لان تعذب فيه
 ولامن عليه (والذين سوا في آياتنا)
 بالابطال وتزهد الناس فيها (معاجزين)
 مسابقين في فؤوتنا وقرآن كثير وابوعمر
 معجزين اي مشطين عن الايمان من اراده
 (اولئك لهم عذاب من رجز) من سبى
 العذاب (اليم) مؤلم ورضه ابن كثير وصوب
 وحض (ويرى الذين اتوا العلم) ويعلم
 اولوا العلم من الصحابة ومن شايعهم من الامة
 او من سبى اهل الكتاب (الذي انزل
 اليك من ربك) القرآن (هو الحق) ومن
 رفع الحق جعل هو ضميرا مبتدا والحق خبره
 والجملة تاني مفعول برى وهو مرفوع
 مستأنف للاستشهاد باولي العلم على الجمله
 الساعين في الآيات وقيل منصوب معطوف
 على يعزى اي ويعلم اولوا العلم عند مجي
 الساعة انه الحق عيانا كما علموه الان برهاننا
 (ويهدى الى صراط العزيز الحميد) الذي هو
 التوحيد والتدريج بلباس النبوي (وقال الذين
 كفروا) قال بعضهم لبعض (هل تدلكم
 على رجل) يعنون محمدا عليه الصلاة
 والسلام (ينفكم) يهدونكم باعجاب الاما جيب
 (اذا مر قمم كل عمق انكم لفي خلق جديد)
 انكم تشاؤون خلقا جديدا بعد ان تمزق
 اجسادكم كل تمزيق وتفرق بحيث نصير
 ترابا وتقدم الظرف للدلالة على البدو المبالغة
 فيه وعامله محذوف دل عليه ما بعده فان
 ما قبله لم يقارن وما بعده مضاف اليه وهو محذوف
 بينه وبينه بان وعمق يحتمل ان يكون مكانا
 بمعنى اذا مر قمم وذهبت بكم السبول كل
 مذهب وطرحتم كل مطرح وجديد بمعنى
 فاعل من جدهم جديد كجدهم جديد وقيل
 بمعنى مفعول من جد الفساج التوب اذا قلتم
 (أمرى على الله كذبا ما به جنة) جنون
 بوجه ذلك وبقية على لسانه واستدل
 بجهلهم اياه قسيم الافتراء غير معتدين صدق
 على ان بين الصدق والكذب واسطة

الامستورا في الفواح ولا فساد فيه لان المثبت في افواح عازب خارج عما خفي لان ما ثبت فيه يظهر لمن نظر فيه
 قوله تعالى اولئك لهم مغفرة ورزق كريم استئناف لبيان الجزاء المدلول عليه بقوله يعزى الذين لما وصف
 من يستحق الجزاء بالايمان والعمل الصالح بين ان جزاءهم امر ان المغفرة والرزق الكريم فالمغفرة جزاء الايمان لانه
 كفارة لما قبله والرزق الكريم جزاء العمل الصالح فان من عمل لسيد كريم عملا فعند فراغه من العمل يتم عليه
 السيد مقتضى كرمه وصف الرزق بكونه كريما لانه حسن خضير والكريم من كل شئ ما يكون جامعاً لمحاسن ذلك الشئ
 ولانه يأتي من غير طلب وتعب في حصوله بخلاف الدنيا قوله بالابطال وتزهد الناس فيها المذكور مطلق
 السعي للتناول لسعي في اصلاح آيات الله تعالى وافسادها بان يقال في حقها انها صغرا وشعرا واساطير وصرف
 الناس عن التفكير فيها وقول احكامها الا ان حله على السعي بالابطال والافساد لان سعيهم حال كونهم مسابقين
 معاجزين لا يكون الا بان يكون مقصودهم الابطال والتزهد واطلق المعاجزة على المسابقة لكون كل واحد
 من المسابقين في طلب المعجز الاخر عن المحقق به والمسابقة مع الله تعالى وان كانت بما لا يتصور الا ان المكذبين
 بايات الله تعالى لما قدروا في انفسهم وطبعوا ان كيدهم في الاسلام يتم لهم وان معاندتهم للحق تضعهم شبهوا
 عن يسابق الله تعالى بحسب زعمهم والفرق بين قرآنة معاجزين ومعجزين ان المعاجزة والمسابقة متقدمة على التعجيز
 والسبق يقال عاجزه اي سابقه فاذا سبقه قيل عاجزه قوله من سبى العذاب صلى ان الرجز سوء العذاب
 فيكون كلمة من ليمان جنس العذاب المذكور سابقا كما في قولك خاتم من فضة واليم في قرآنة الجمهور مجرور على
 انه صفة رجزا كدبه ما في الرجز من الشدة والحظاعة ومن رفعه جعله صفة لقوله عذاب بين الله تعالى اول حال
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات يوم تقوم الساعة ثم بين حال من كذب بايات الله تعالى وسعى في ابطالها ثم بين
 جهالة المكذبين وفتاعتهم في الدنيا بقوله ويرى الذين اتوا العلم اخ وقوله الذي انزل والحق هما مفعولان ليرى
 لانها من رؤية القلب وقوله هو فصل ويسمى الكوفيون عمادا ومن رفع الحق جعل هو مبتدا والحق خبره والجملة
 في محل نصب على انها مفعول ثان ليرى ومن ربك حال على القرآنة حجة قوله وهو مرفوع مستأنف بمعنى
 ان قوله تعالى ويرى مرفوع لكونه مجزئا من الناصب والجازم وهو كلام مستأنف غير معطوف على ما قبله اخبر
 بذلك عنهم انهم يعلمون ان القرآن حق وانه يهدى الى الصراط المستقيم فيقطعون بان الساعة آية لا ريب فيها
 ثم عطف عليه قوله تعالى وقال الذين كفروا الآية فمقصود الآية انه عليه الصلاة والسلام لما قال بلى وربي
 لتأتينكم اعنف المؤمنون باياتها وقالوا القرآن هو الحق وهو يهدى وقال الكافر المنكر لاياتها منجها هل
 تدلكم على رجل يخبركم بحشر السموات بعد ما تقرقت اجسادهم كل المشرق قوله وما له محذوف بمعنى
 اذا منصوب بغير اي تعثون وتخشرون وقت تمزيقكم حذف لدلالة قوله انكم لفي خلق جديد عليه ولا يجوز
 ان يعمل فيه ينشكم لانه عليه الصلاة والسلام لم يخبرهم في ذلك الوقت ولا مر قمم لانه مضاف اليه والمضاف اليه
 لا يعمل في المضاف ولا خلق جديد لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها والمشرق كما يحتمل ان يكون مصدرا ميميا بمعنى
 التضييق والتضييق يحتمل ايضا ان يكون اسم مكان فان القياس فيما زاد على الثلاثي ان يعجب مصدره وزمانه ومكانه
 على وزن اسم المفعول قوله وجديد بمعنى فاعل وهو قول البصريين من جد الشيء يجد بالكسر جدته اي
 صار جديدا وهو ضد المطلق وقيل بمعنى مفعول من جد الشيء يجدته جدا اي قطعه وتوب جديد اي محمود
 قال الكوفيون اي قطعه الخائف او الخياط الساعة وهذا القائل يقول كان لفظ الجديد في الاصل لا يستعمل
 الا في التوب المتطوع عن قريب ثم عم في كل شئ ظهر عن قريب وان لم يأت فيه القمع كشاء جديد وفرس جديد
 واستدل على مذهبهم بقولهم ملحفه جديد بغير تاء التأنيث قالوا اولوا لانه بمعنى مفعول اوجب ان يقال جديدة
 لان الفعل بمعنى الفاعل يفرق فيه بين المذكر والمؤنث بخلاف ما هو بمعنى المفعول واجابهم البصريون بان
 ما هو بمعنى الفاعل قد يستوي فيه المذكر والمؤنث جلا على ما هو بمعنى المفعول او بتقدير موصوف مذكر
 كقوله تعالى ان رجلا الله قريب من الصين قوله واستدل بمعنى ان الجاهل استدل على ان الخبر غير
 منحصر في الصادق والكاذب بل بينهما واسطة بان منكري البعث حصر وا قول النبي صلى الله عليه وسلم انكم
 اذا مر قمم تبثون في الافتراء والاخبار حال الجنة على سبيل منع الخلو فهاهم من ان الاخبار حال الجنة ليس بكذب
 لانهم جعلوه قسما للافتراء الذي هو الكذب وايس بصدق ايضا لانهم غير معتدين صدقه عليه الصلاة والسلام

في هذا الاخبار فيكون واسطة بينهما والمصنف اجاب عنه بان كون الاخبار حال الجنبه قسميا للافتراء لا يلزم
 كونه قسميا مابينا للكذب وانما يلزم ذلك ان لو كان الافتراء بمعنى الكذب مطلقا وليس كذلك بل الافتراء اخص
 من الكذب لان الافتراء هو الكذب عن عمد وقسم الخالص لا يلزم ان يكون قسميا للعام فان الخبر الكاذب وهو الذي
 لا يطابق الواقع قد يكون عن عمد وهو الافتراء وقد يكون عن غير عمد وهو الخبر الجنون فالذين انكروا البعث
 بعد ما قطعوا بكذب خبر البعث حصروه في نوعي الخبر الكاذب وجعلوا احد نوعيه قسميا للاخر فدليل الجاحظ
 لا يثبت دعواه وقدر الجاحظ الخبر الصادق بما يكون مطابقا للواقع مع اعتقاد انه مطابق وقدر الكاذب
 بما لا يكون مطابقا مع اعتقاد انه غير مطابق وجعل الخبر المطابق مع اعتقاد عدم المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا
 والخبر الغير المطابق مع اعتقاد المطابقة او بدون الاعتقاد اصلا واسطة بين الصادق والكاذب وقوله افرى على
 الله كذبا يحتمل ان يكون من كلام السامع الجيب لن قال هل تدلهم وهمزة افرى مفتوحة لكونها همزة الاستفهام
 وحذفت لاجلها همزة الوصل **قوله** ردة من الله تعالى عليهم زيدهم **قوله** والمعنى ليس الامر على ما زعموا
 من ان يكون مضرا او يكون به جنون بل الذين لا يؤمنون بالآخرة اى بالبعث والثواب والعقاب في العذاب اى
 واصون في عذاب النار وفيما يؤدبهم اليه من الضلال عن الحق وهم فاقولون عن ذلك وذلك غاية الجنون والحمالة
قوله وجعله رسيلا **قوله** اى جعل العذاب ناهيا مغارنا للضلال حيث عطف احد ههنا على الآخر بالواو
 المؤذنا بالاجتماع في الوقوع مع ان ضلالهم كائن في الدنيا والعذاب في الآخرة ومع ذلك فتدبر على الضلال في القف
 لليلعة في استحقاقهم له ورسيل الرجل الذي يرسله مرسله في نضال او غيره والمراد هنا مطلق الاتصال والمقارنة
 والبعد عن الحق في الاصل صفة الضال استند الى ضلاله للابسة بينهما ولما كان الضلال بعيدا عن الحق كان
 الضال ابعد ثم انه تعالى لما ذكر ما يدل على اثبات الساعة من كونه عالم الغيب ومن اقتضاء حكمته ان يهيئ للكافرين
 دار الجزاء ليعزى كل واحد من الحسن والسيئ على حسب عمله ذكر دليلا آخر يتضمن التهديد والتوحيد فقال
**أفلم يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم اى الى ما هو محيط بهم من جميع جوانبهم وهو السماء والارض فان الانسان
 اجتاز وجهه وحيث ما نظر رأى السماء والارض قداده وخلفه وعن يمينه وشماله وهما يدلان على وحدانية المصانع
 وعلى كمال قدرته ومن قدر على خلقها قدر على الحشر والاعادة لا محالة قال تعالى اوليس الذى خلق السموات
 والارض بقادر على ان يخلق مثلهم ثم هددهم بقوله ان نشأ نخسف بهم الارض ونسفط عليهم كسفا من السماء
 كأنه قيل انهم حيث كانوا فان ارضى وسماوى محيطه بهم وانى قادر عليهم ان شئت خسفت بهم ارضى وان شئت استعنت
 عليهم قطعة من سماوى ثم قال ان في ذلك اى فيما ترون من السماء والارض لا ية تدل على قدرة الله تعالى على البعث
 وعلى ما يشاء من الخسف بهم ونحوه من وجوه القهر والاهلاك **قوله** والمعنى اعموا فلم ينظروا **قوله** يريد
 ان الغاء في أفلم يروا للعطف على مقدر بعد الهزة وان قوله فلم يروا معطوف على ذلك المقدر والتقدير كما ذكره فصيح
 بذلك وجه الجمع بين الهزة المقضية لصدور الكلام والفاء المقضية لتقدم المعطوف عليه ثم انه تعالى لما ذكر من
 ينبى من عباده ذكر منهم من اتاب واصاب ومن جلتهم داود عليه الصلاة والسلام قال تعالى فاستغفر ربه وخر
 راكعا واتاب فبين ما آتاه على الانابة فقال ولقد آتينا داود منا فضلا ونكبر فضلا لتعظيم كافي قوله تعالى ولقد آتينا
 داود وسليمان علما واكفناهم الفضل بقوله منا فانه حال من قوله فضلا قدم عليه لكونه نكرة والفضل الذى آتاه
 الله اذا كان مما يخص به تعالى ويكون من عنده خاصة يكون فضلا عظيما وهو ما ذكر بعده من تمخير الجبال والطيور
 والانس الخلد او ما يع النبوة والكتاب والمثل وحسن الصوت ونحوه وقوله يا جبال بحنى يقول مضمرا ثم ان شئت
 قدرت ذلك القول مسدرا ويكون بدلا من فضلا على جهة تفسيره كما انه قيل آتينا فضلا قولنا يا جبال وان شئت
 قدرته فعلا وحيثما جازلت ان يجعله بدلا من آتينا اى آتينا قلنا يا جبال وان تجعله مستأثرا وقوله تعالى اوبى معه
 قرأ العامة بفتح الهزة وتشديد الواو على انه امر من التأويب وهو الترجيع والترجيع زيد الصوت والرجوع
 الى الصوت الاول ومنه الترجيع فى الاذان والتضعيف فى اوبى ورجعى يحتمل ان يكون للتعبية وان يكون للتكثير
 والمعنى رجعى معه ما يأتى به من ذكر الله وتعبده وكان داود عليه السلام اذا سجع سمع تسبيح الجبال وكان يعقل
 معناه معجزة له كما سمع الخطاب من الشجرة وعقل معناه او كان يوحى على ذنبه بترجيع وتخزين وتسعده الجبال
 باصداؤها وقرى اوبى بضم الهزة على انه امر من آتبؤب اذا رجعى اى ارجعى معه بالتسبيح كما رجعت فيه ومآل**

وهو كل خبر لا يكون عن بصيرة بالخبر عنه
 وضعف بين لان الافتراء اخص من الكذب
 بل الذين لا يؤمنون بالآخرة فى العذاب
 والضلال البعيد ردة من الله تعالى عليهم
 زيدهم واثبات لهم ما هو اقطع من القسرين
 وهو الضلال البعيد عن الصواب بحيث
 لا يرجع الخالص منه وما هو مؤذنا من العذاب
 وجعله رسيلا فى الوقوع ومقدما عليه
 فى القف لليلعة فى استحقاقهم له والبعد
 فى الاصل صفة الضال ووصف الضلال به
 على الاستناد الجازى (أفلم يروا الى ما بين
 ايديهم وما خلفهم من السماء والارض ان نشأ
 نخسف بهم الارض ونسفط عليهم كسفا
 من السماء) تدكير بما يباينونه ما يدل على كمال
 قدرة الله وما يحتمل فيه ازاحة لاستحالتهم
 الاحياء حتى جعلوا افتراء وهزوا وتهديد
 عليها والمعنى اعموا فلم ينظروا الى ما احاط
 بجوانبهم من السماء والارض ولم يتفكروا
 أهم اشد خلقا ام هي وانما ان نشأ نخسف بهم
 ارسفت عليهم كسفا لتكذيبهم بالآيات بعد
 ظهور الينات وقرأ حزة والكساف بش
 ونخسف ويسقط بالياء لقوله افرى على الله
 وحسن كسفا بالتحريك (ان فى ذلك) النظر
 والتفكر فيهما وما يدلان عليه (لا ية)
 لدلالة (لكل عبد نيب) راجع الى ربه
 فانه يكون كثير التأمل فى امره (ولقد
 آتينا داود منا فضلا) اى على سائر الانبياء
 وهو ما ذكر بعدا على سائر الناس فيندرج
 فيه النبوة والكتاب والمثل والصوت
 الحسن (يا جبال اوبى معه) رجعى معه
 التسبيح او النوح على الذنب وذلك
 اما يخلق صوت مثل صوته فيها او يحمله
 اياه على التسبيح اذا تأمل ما فيها

القرآنيين واحدا لان الجبال اذا رجعت بعد ما يأتي به من التسبيح فقد رجع فيه ومعنى تسبيح الجبال اما ان يخلف
 فيها صوت مثل صوته عليه الصلاة والسلام او يكون اسناد التسبيح اليها من قبيل اسناد الفعل الى السبب الحامل
 قوله او سبى معه عطف على قوله رجعي قبل قوله اوتي من التأويب في السبى وهو ان يسير النهار كله
 ويترك ليلا فاعنى سبى معه حيث شاء وفي التفسير كانت الجبال تسير مع داود عليه الصلاة والسلام حيث شاء
 قوله والنظير عطف على محل الجبال فان عامة القرآءة تصبوا والنظير عطف على محل الجبال لان كل منادى
 في موضع النصب او على فضلا بمعنى وسخرنا له الطير حكاه ابو عبيدة عن ابي عمرو بن العلاء وهو كقوله عطفها علينا
 وما بارد يتدبر وسقيتها ماء باردا ويرد على جملة منصوبا على انه مفعول معه انه كيف يجوز ذلك وقد ذكر قبله لغتة
 معدو العادل الواحد لا يقتضى اكثر من مفعول معه واحد الا بالبدل او بالعطف فلا يقال جاء زيد مع بكر مع عمرو
 قوله وعلى هذا اي على جواز كونه مفعولا معه يجوز ان يكون ارتفاعا والظير بناء على عطفه على ضمير
 اوتي والتقدير اوتي معه انت والظير كقوله تعالى اذهب انت وربك الا ان المرفوع المنصل في اوتي لم يؤكده انفصال
 استثناء عنه بالفصل بينه وبين المظروف بالظرف قوله وكان الاصل يعني لما كان قوله تعالى يا جبال اوتي
 معه بدلا من فضلا او من آتينا باضمار القول كان الظاهر ان يقال لا يوتي بصورة النداء او لا يحتاج الى الاضمار
 الا انه اوتر هذا النظم لما فيه من فخامة امر التأويب فان التصدير بالنداء يدل على ان ما ذكر بعده امر مهم يعنى
 بشأته ومن الدلالة على عظمة شأنه تعالى قوله تعالى وانا عطف على آتينا وجوز ان يكون كلمة ان في قوله تعالى
 ان اعمل مفسرة ومصدرية ولما كان من شرط المفسرة ان يتقدمها ما هو بمعنى القول ولم يتقدم هنا الا قوله انا فقدر
 ما هو بمعنى القول اي وامرنا ان اعمل وان كانت مصدرية كان الكلام مبنيا على حذف حرف الجر المتعلق بالنا
 وكان المعنى ائنا ذلك لان يعمل درو عا سافات واسناد العمل الى مخاطب نظرا الى جانب المعنى قوله وهو اول
 من اتخذها وكانت قبله الصفائح لفصل يستعيا شيان لين الكسر وخفة الحمل قيل كان داود عليه الصلاة
 والسلام يفرغ من صنعة درع في نصف يوم او نصف ليلة ويبيعها بالف درهم وقيل باربعة آلاف فينفق منها على
 نفسه وعلى عياله قدر ما يكفهم ويتصدق بالفضل قوله وقدر في نسخها يعني ان السرد تسبج الدرع
 وهو في الاصل متابعة الشيء الشيء ومنه سرد الحديث اذا تابعه ولما بين تعالى ما آتاه داود على اياته بين
 ما آتاه سليمان عليه الصلاة والسلام على اياته فانه ايضا من جملة من اتيه لقوله تعالى والقياس على كرسيه جسدا
 ثم انا قوله اي وسليمان الريح مسخرة فان قيل ضلي هذا يترجم عطف الجملة الاسمية على الفعلية وهو
 لا يجوز او لا يحسن وسليمان الريح عطف على قوله وائنا الحديد والانه الريح عبارة عن تسخيرها عطفنا لا يترجم
 كونها معطوفة على الفعلية المذكورة قبلها لجواز كونها معطوفة على اسمية مقدرة دلت عليها تلك الفعلية فانه
 لما بين حال داود فكأنه قيل ما ذكرنا داود وسليمان الريح فانها كانت له كالمملوك المختص بالمالك يأمرها بما يريد
 ويسير عليها الى حيث يريد ولما سمعت الجبال وشرفت بذكر الله تعالى لم يفضها الى داود بلام التاكيد بل جعلها معه
 كالصاحب فقال يا جبال اوتي معه والريح لما لم يذكر فيها انها سمحت جعلها كالمملوك لله فقال وسليمان الريح وايضا
 كان داود عليه السلام اصلا في التأويب وكانت الجبال تابعة له في التأويب قيل اوتي معه والريح لما لم تكن
 حركتها تابعة لحركة سليمان بل كانت تتحرك بنفسها بل تحمل سليمان وجنوده على تحريكهم بحركة نفسها لم يكن وجه
 لان يقال والريح مع سليمان لانه عليه الصلاة والسلام كان مع الريح قوله جريها بالغداة مسيرة شهر
 يعني ان الغدوة مصدر قولك ضدا زيدا فعل كذا يغدو غدوا اذا ضله وقت الغداة وهي اسم الوقت من طلوع
 الصبح الى زوال الشمس وفعل الريح في هذا الوقت جريها سليمان وجنوده على البساط فصار قوله تعالى
 غدوها بمعنى جريها بالغداة وهو مبتدأ وشهر خبره ولما لم يصح حمل الوقت على الجري احتجج الى تقدير المضاف
 في جانب الخبر قيل مسيرة شهر وهي مصدر ميم بمعنى السير ليصح حملها على الجري لانها لو جعلت مكانا او زمانا
 لما صح الحمل وكذا ازواج مصدر قولك راح يروح رواحا اي فعل وقت العشي وهو من زوال الشمس الى الليل
 والمعنى وجريها سليمان وجنوده مسيرة شهر والجملة الاسمية اما مستأنفة لبيان وجه التفسير او حال من الريح
 كانت تسير به في يوم واحد مسيرة شهرين عن الحسن انه قال كان سليمان عليه الصلاة والسلام يغدو
 من دمشق فيقول باسطر وبينهما مسيرة شهر فراكب المرح ثم يروح من اصطخر فيبيت بكابل الهند وبينهما

او سبى معه حيث شاء وقرئ اوتي من الاوب
 اي ارجعي في التسبيح كما رجع فيه وهو
 بدل من فضلا او من آتينا باضمار قولنا اوقنا
 (والظير) عطف على محل الجبال ويؤيده
 القراءة بالرفع صطفا على لغتها تشبيها للحركة
 البائية العارضة بحركة الاعراب او على
 فضلا او مفعول معه لا وبي وعلى هذا يجوز
 ان يكون الرفع بالعطف على ضميره وكان
 الاصل وقد آتينا داودنا فضلا تأويب
 الجبال والظير فيدل به هذا النظم لما فيه
 من الفخامة والدلالة على عظمة شأنه وكبرياء
 سلطانه حيث جعل الجبال والطيور كالعتلاء
 المتقادين لامره في نفاذ مشيئته فيها (وائنا
 الحديد) وجعلنا في يده كالشمع بصرفه
 كيف يشاء من غير اجزاء وطرق بالآية
 اوبقوته (ان اعمل) امرناه ان اعمل وان
 مفسرة او مصدرية (سافات) درو ما
 واسمات وقرئ سافات وهو اول
 من اتخذها (وقدر في السرد) وقدر
 في نسخها بحيث يتناسب حالتها او قدر
 مسامرها فلا يجعلها دقا فتلقى ولا غلظا
 فتحرق وردبان درو ما لم تكن مسررة ويؤيده
 قوله وائنا الحديد (واعملوا صلحا)
 الضمير فيه داود عليه السلام واهله (اي
 بما تعملون بصير) فاجاز بكم عليه (وسليمان
 الريح) اي وسخرنا له الريح وقرأ ابو بكر
 الريح بالرفع اي وسليمان الريح مسخرة وقرئ
 الرياح (غدوها شهر ورواحها شهر)
 جريها بالغداة مسيرة شهر وبالعشي كذلك
 وقرئ غدوتها ورواحتها

ابضا مسيرة شهر وقيل كان يتعدى بالرى ويتعشى بسمرقند ويحكى انه وجد مكتوبا في منزل بناحية دجلة
 كتبه بعض اصحاب سليمان عليه الصلاة والسلام تمن نزلنا وما بيننا وجدناه غدونا من اصطخر فقلناه ونحن
 رأخون منه فباتون بالشام ان شاء الله **قوله النحاس المذاب** يعني ان القطر النحاس المذاب من
 القلتر ان واران يمين القطر معدن النحاس ولو اريد به العين السائلة لما صح ان يتعلق به الاسالة لانها لاتعلق بالسائل
 فوجب ان يراد بيمين القطر معدن النحاس ولما كان مائل المعدن الى السيلان وان كان في نفسه جامدا قبل الاسالة
 سماه صينا باعتبار مائل اليه امره وهذا معنى قوله ولذلك سماه اى سمي المعدن صينا وهو جامد لكونه يتبعه
 كنبوع الماء شقرا على اسالة الله تعالى اياه واسال الله تعالى له معدن النحاس من غير معالجة بالنار كما الان
 الحديد لداود مجزة لهما قيل اجر بثله ثلاثة ايام وليالهن تكبرى الماء ولذا لم يعمل الناس اليوم بما اعطى سليمان
 وقيل كانت تسيل من كل شهر ثلاثة ايام **قوله بامر** اى بان مضره الله وامرها بطاعته فهذا الامر مصدر
 مضاف الى فاعله وفي قوله عن امرنا بمعنى الامور به وهو طاعة سليمان **قوله وقرى بزغ** اى يضم اليه
 وكسر الزاى على بناء الفاعل من ازاعه بمعنى اماله يكون مفعوله محنوقا اى ومن بزغ نفسه هذا هو المهوم من
 تمير المصنف ووجدت في بعض التفاسير وقرى بزغ على بناء المفعول من ازاعه والله اعلم ومن في قوله تعالى من
 عذاب السعير لا يتداه الغاية او للتبعيض وفسر عذاب السعير بعذاب الآخرة لانه هو المتبادر من العبارة وانهم
 مكافون كبنى آدم وقيل هو عذاب الدنيا وروى عن السدى انه قال ان الله تعالى وكل بهم مذكابه سوط من
 نار فمن زاع عن طاعة سليمان ضربه ضربة اخرته **قوله قصور حصينة** وكان مما عملوا له بيت المقدس
 ابتداء داود ورفعها قامة رجل فوحى الله تعالى اليه ان قص الامم ذلك على يدك ولكن ابن لاث اسمه سليمان افضى
 اتمامه على يده فلما توفاه الله تعالى واستخلف سليمان اتته يادى الجن والشياطين **قوله على ما اشتادوا** متعلق
 بمحذوف منسوب على انه حال من الملائكة والانبيا **قوله وصحاف** جمع صحفة وهي الاثام من جنس
 القصعة قال الكسائي اعظم القصاع الجفنة ثم القصعة تليها تشيع العشرة ثم الصحفة تشيع الحفة ثم الميكة
 تشيع الرجلين والثلاثة ثم الصحفة تشيع الرجل والجاوبى جمع جابية كضاربة وضوارب والجابية الخوض العظيم
 من جبي الماء اذا جده سميت بذلك لانها يجي اليها الماء اى يجمع واسناد الفعل اليها مجاز لانه يجي فيها قوله وجفان اى
 وقصاع في العظم كبريات الابل يجمع على القصعة الواحدة الف رجل يأكلون منها **قوله لانزل عنها عظمها**
 قيل كان يضع في كل قدر انفساة وكان يصعد اليها نصب السلام وكان ذلك باليمن **قوله حكاية لما قيل لهم**
 اى يحول على اختيار القول اى قلنا لهم اعملوا بطاعة الله تعالى شكرا على نعمه وذلك لان امرهم به ليس
 في زمان نزول الوحي رسول الله عليه الصلاة والسلام وذكر لانتصاب شكرا حجة اوجه الاول انه مفعول له
 لا عملوا والثاني انه مصدر على غير لفظ الفعل من حيث ان العمل هو الشكر له والثالث انه صفة لمصدر اعملوا تقديره
 اعملوا علا شكرا اى ذا شكر والرابع انه مصدر واقع موقع الحال اى اعملوا شاكرين والخامس انه مفعول به لقوله
 اعملوا اى اعملوا الشكر الذى هو الطاعة لله تعالى فيما امر به ونهى عنه ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مقدر
 من لفظه اى واشكروا شكرا **قوله تعالى وقيل** خبر مقدم ومن عبادى صفة له والشكور مبتدأ والمعنى
 ان العامل بطاعتي شكرا تسمى قليل من عبادى والشكور صيغة مبالغة وقوله المتوفى الى قوله اكثر اوقاته
 صفة كاشفة له واكثر اوقاته ظرف المتوفى وبعد ما كشف مفهومه وفضله قال ومع ذلك لا يوفى حقه
قوله وقيل آله يعنى ضمير دلهم قيل انه لاك سليمان روى ان داود عليه السلام اسس بناء بيت المقدس
 في موضع فسقط له موسى عليه الصلاة والسلام فبات قيل ان نعمة فامر سليمان باتمامه فشرع فيه بعدما مضى من
 ملكه اربع سنين وامر الشياطين بذلك فلما بقى عمارة سنة دنا اجله فدعا الله تعالى ان يممن عليهم موته حتى يفرغوا
 من بنائه وكان عمره ثلاثا وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وعاش في ملكه اربعين سنة وقيل كانت
 الشياطين تدعى انهم يعلمون الغيب وكانوا يسترقون السمع وزعم بعض الناس من الجهالة انهم يعلمون
 الغيب كما يدعون فاخى الله تعالى سليمان بموته على الشياطين ليعلموا انهم ليسوا بشيء من علم الغيب
 فجاء ملك الموت وكان قائما في حجر ابيه متكئا على عصا فقال امهلى حتى اوصى الى اهلى فقال لازمان فقال اتركنى
 حتى اجلس قال وكذلك امرت قبض روحه على حاله فلما مات مكث قائما على عصاه حول امهلى والجن تعمل

(و اسلناه عين القطر) النحاس المذاب اسال
 من سدنه فبغ منه نبوع الماء من الينوع
 واذلك سماه صينا وكان ذلك باليمن (ومن اجر
 من يعمل بين يديه) عطف على الرجوع من اجر
 حال مقدمة اوجطة من مبتدأ وخبر (بازن
 ربه) بامر (ومن بزغ منهم) ومن يعدل
 منهم (عن امرنا) عما امرناه من طاعة سليمان
 وقرى بزغ من ازاعه (نذقه من عذاب
 السعير) عذاب الآخرة (يملكون له ما يشاء
 من محاربي) قصور حصينة ومسسا ك
 شريفة سميت بها لانها يذب عنها ومحاربي
 عليها (وتمايل) وصورا وتمايل للملائكة
 والانبيا على ما اعتادوا من العبادات ليراه
 الناس فيجدوا نحو عباداتهم وحرمة التصاوير
 شرع بجدد روى انهم عملوا اسدين في اسفل
 كرسيه ونسرين فوقه فاذا اراد ان يصعد
 بسط الاسدان له ذراعيهما واذا قد اظلم
 الدرمان باجتمهما (وجفان) وصحاف
 (كالجواب) كالجياض الكبير جمع جابية
 من الجبابرة وهي من الصفات الغالية كالاداء
 (وقدور راسيات) ثابته على الاتاق لانزل
 عنها عظمها (اعملوا آل داود شكرا) حكاية
 لما قيل لهم وشكرا نصب على العلة اى اعملوا
 له واعبدوه شكرا او المصدر لان العمل له
 شكرا والوصف له او الحال او المفعول به
 (وقليل من عبادى الشكور) المتوفى على
 اداء الشكر خلفه ولسانه وجوارحه في اكثر
 اوقاته ومع ذلك لا يوفى حقه لان توفيقه للشكر
 نعمة تستدعى شكرا آخر لا الى نهاية ولذلك
 قيل الشكور من يرى عجزه عن الشكر (فلا
 قضينا عليه الموت) اى على سليمان (ما دلهم
 على موته) ما دل الجن وقيل آله (الاداب
 الارض) اى الارضه اصبحت الى فضلها
 وقرى بفتح الراء وهو تأثر الخشب من فضلها

تلك الأعمال الشاقة التي كانوا يعملونها في حياته لا يشعرون بموته حتى أكلت الأرض عصاه فخررت مبتاهقوا بموته فأرادوا أن يشعروا وقت موته فوضعوا أرضه على عصاه فكلت منها مقداراً في يومٍ وأيلة في يومٍ وعلى ذلك التصور فعلوا بموته منذ سنة فذلك قوله تعالى ما لهم على موته الأداة الأرض وهي السرفة التي تأكل الخشب والأرض فعلها معنى أكلها الخشب فاضيق إلى فعلها يقال أرضت الأرض أي السرفة الخشب أرضاً فهو مأروض أي مأكول، وقرئ الأرض بفتح الراء من أرضت الخشب بالكسر أرضاً فهو من باب فعلته ففعل كقولك أكلت القوادح الأسنان أكلت أكلت أكلت ﴿قوله وقرئ بفتح الميم﴾ قرأ نافع وأبو عمرو ومنه بالف سا كبدت بدل من الهزجة والجمهور بهمزة مفتوحة كاللهجة والكسفة وقرئ منسأته بفتح الميم مع تخفيف الهزجة وابدأها القاء وحذفها تخفيفاً وقرئ منسأته على وزن مفعاله كما يقال في ميسأة مريضاً وهي المطرة التي يتوسأ بها وكأها لغات وأنشد على الإبدال والحذف

اذا دببت على المنسأة من كبر فقد تباعدت اللهو والغزل ❁

﴿قوله من سأنه﴾ بفصل كلمة من على أنها حرف جر وإن سأنه مجرورة بها والسنة هنا العسا وهما في الأصل ماء مطف من طر في القوس سميت العسا سأنة على وجه الاستعارة ووجدت كما جاء في التفسير أنه عليه الصلاة والسلام أتكا على عصا خضراء من غروب والعصا الخضراء متى أتكت عليها أصبحت كالقوس في الأعوجاج غالباً وفي سنة القوس لغتان كسر الفاء وقصها نحو قمة وقمة يقال وقع الرجل يضم الفاف إذا سار قليلاً الحياء قمة بفتح القاف وكسرهما والهاء عوض عن الواو المحذوفة من سنة القوس وزنا قمة والهاء عوض عن اللام واختلف فيها أهى وأوام ياء وقيل كان رؤبة بهمزة القوس وسائر العرب لا تهز ﴿قوله أو ظهرت الجن﴾ عطف على قوله عنت الجن يعني أن تبين يحتمل أن يكون متعلماً من تبنت الشيء إذا عرفت مرفقة جلية بعد التباس الأمر وأن يكون لازماً من تبين الشيء إذا ظهر والمعنى ظهرت حال الجن أنهم لو كانوا يعلمون الغيب لغزوا بموته عليه الصلاة والسلام حين وقع وما تكلفوا تلك المشاق وإن هذه مع صلتها بدل احتمال من الجن كقوله تبين زيد جهله والفقير الجاهل في المعنى ثم أنه تعالى لما بين حال الشاكرين ثم بعد ذلك داود وسليمان عليهما الصلاة والسلام بين حال الكافرين لها بحكاية قصة أهل سبأ فقال لقد كان لسبأ من قبلهم جرداء أي قرأوه بالجر والتسوين على أنه اسم حي أو رجل وهو عبد شمس بن يشجب بن يعرب بن قحطان وقرأ البرزلي وأبو عمرو لسبأ بفتح الهزجة من غير تسوين على أنه اسم القبيلة سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم عن سبأ ما هو أكان رجلاً أم امرأة أم أرضاً قال بلى هو رجل من العرب ولد عشرة من الولد فكان الثمن منهم ستة والشام منهم أربعة فأما الذين تيمانوا فالأزد وكندة ومذحج على وزن مسجد والأشعرون وحبر وانعام منهم خشم وبجيلة وأما الذين تشاموا فعاملة وغسان ولخم وجذام ولما هلكت أمو أنهم وخربت بلادهم تفرقوا في غور البلاد ونجدها أي سبأ شذر مذر ولذلك قبل لكل تفرقتين بعد الاجتماع تفرقوا أي سبأ فزالت طوائف منهم الجحاز فبهم خزاعة نزولاً بظاهر مكة ومنهم الأوس والخزرج فكانوا أول من سكنها ثم نزل عندهم ثلاث قبائل من اليهود يتوافقتهم بنوا قريظة والنضير فخالفوا الأوس والخزرج وانقلبوا عندهم ونزلت طوائف آخرتهم الشام وهم الذين تفرقوا فيها بمد وهم غسان وعاملة ولخم وجذام وتوخ وتغلب وغيرهم وسبأ يجمع هذه القبائل كلها ﴿قوله ولعله أخرجهم بين بين﴾ فأنه هو الأصل في تليين الهزجة التي تحركت ما قبلها ﴿قوله وقرأ سورة﴾ وفيهم ﴿في مسكنهم بفتح الكاف مفرداً والكسائي كذلك لأنه كسر الكاف والباقيون ساكنهم على لفظ الجمع﴾ أما الأفراد فلم يدرم اليس في أن المراد الجمع كقوله كلوا من بعض بطنكم وتعفواوه والقياس فتح الكاف لأن الفعل متى ضمت عين مضارعها أو قمت يحمي الزمان والمكان والمصدر منه على مفعول بفتح العين والكسر مسموع على غير القياس والمسكن هنا موضع الكون وأما الجمع فهو الظاهر لأن كل واحد منهم له مسكن على حدة ورغم مسكنهم في المصاحف بدون الف بعد الكاف فلذلك أحتمل القراءة المذكورة ﴿قوله بدل من آية﴾ وهي اسم كان قدّم عليه خبره أيدل المثني من المفرد بياناً له وتفسيراً بناء على أن الإبدال على تقدير المضارع أي لقد كان لهم آية قصة جنتين والآيات الظاهر أن يقال آتان جنتان وتفسيراً بناء على أن الإبدال على تقدير المضارع أي لقد كان لهم آية قصة آتين الآيات أفراداً لكون المعنى وجعلنا أمرهما وحقهما آية وهي ولادتهما أي من غير أن يسميها بشر على أن الجنتين محذوف وتقديره الآيات جنتان

نساءت البحر إذا طردته لأنها تطرد بها وقرئ بفتح الميم وتخفيف الهزجة قلباً وخذاً على غير قياس إذا انقباس أخراً جها بين بين وقرأ نافع وأبو عمرو منسأته على مفعاله كبعضة في ميسأة ومن سأنه أي طرف عصاه مستقاماً ساعة القوس وفيه لغتان كما في لغة وكلمة (فما خررت يفت الجن) عمت الجن بعد التباس الأمر عليهم (أن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب المهين) أنهم لو كانوا يعلمون الغيب كما يزعمون لغزوا بموته حينما وقع فزلبوا بعده حولاً في تحضيره إلى أن خررت أو ظهرت الجن وإن باقى حيزه بدل منه أي ظهر أن الجن لو كانوا يعلمون الغيب ما لبثوا في العذاب وذلك أن دود أسس بيت المقدس في موضع فسقطت موسى عليه الصلاة والسلام فانت قبل تماده فوصى به إلى سليمان فاستعمل الجن فيه فلم يتم بعد إذ دنا أجله فأعلم به فأراد أن يحيى عليهم موته ليقتوه فدعاهم فنوا عليه صرحاً من قوارير ليس فيه باب فقام يصل تكثراً على عصاه فتبصرت روحه وهو ينكس عليها في كذلك حتى أكلتها الأرض فخرت ثم قصوا عنه وأرادوا أن يعرفوا وقت موته فوضعوا الأرض على المصاف كانت يوماً ليلة مقداراً فخبوا على ذلك فوجدوه قد مات منذ سنة وكان عمره ثلاثاً وخمسين سنة ملك وهو ابن ثلاث عشرة سنة وابتدأ عمارة بيت المقدس لأربع مضين من ملكه (لقد كان لسبأ) لأولاد سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنع الصرف عنه ابن كثير وأبو عمرو لأنه صار اسم القبيلة وعن ابن كثير قلب همزته القاء ولعله أخرجهم بين بين فلم يؤدوا الزاوي كما يجب (في مسأكنهم) في مواضع مسكنهم وهي باليمن يقال لها مأرب بينها وبين صنعاء مسيرة ثلاث وقرأ حجة وحسن بالأفراد والتخفيف والكسائي بالكسر حلاً على ما شذ من القياس كالمجد والمطلع (آية) علامة دالة على وجود المسامع الختان وأنه قادر على ما يشاء من الأمور العجيبة بمجاز للمعنى والسي معاضدة لظاهره السابق كما في قصة داود وسليمان (جنتان) بدل من آياتٍ وخبر محذوف وتقديره الآيات جنتان

المحيطين بمسكنهم آية واحدة في نفسها دالة على وجود الصانع وعلى كونه قادرا على ما يشاء من الامور العجيبة
الخارجة عن وسع البشر فلما كان المفرد المذكور صادقا على هذا المثنى صح ابداهما منه على سبيل البيان
والتفسير وقوله معاضدة صفة ثانية لقوله علامة اشار به الى وجود مناسبة قصة سبأ لقصتي داود سليمان
عليهما الصلاة والسلام وهو ان في قستهما دلالة على وجود الصانع وكال قدرته وانه مجاز للحسن والسي حيث
جازى كل واحد منهما بما يخصه من الفضل العظيم وقال فيمن يزيع منهم عما امره الله تعالى من طاعة سليمان نذقه
من عذاب السمير وكذا في قصة سبأ دلالة على وجود الصانع وكال قدرته لان ما اعطاهم من انواع الثمر والروان
الثير خارج عن وسع البشر وفيها ايضا دلالة على انه تعالى مجاز للحسن والسي حيث كلفهم شكر ما انعم عليهم
من جلال النعم ليريد عليهم من فضله ثم قال فاعرضوا عما كانوا من الشكر فارسلنا عليهم سيل العرم فانه الامة التي
اشتمت عليها هذه القصة معاضدة للبرهان السابق المذكور عليه بقصته ما ذكر الله تعالى هذه القصة لشركى العرب
تحذيرا لهم من ان يزل بهم بشؤم شركهم وسوء اعمالهم ما نزل باولئك على كثيرتهم وقوتهم **قوله** والمراد
بجاعتان **جواب** عما يقال كيف عظم الله تعالى جنتى اهل سبأ وجعلها آية دالة على ما ذكر مع ان المسكن
المتوسط بين جنتين كثير في الدنيا وتقرر الجواب ان ما ذكرت انما يريد ان لو كان المراد بستانين اثنين فحسب وليس
كذلك بل المراد بجاعتان من البستانين جماعة من بين بلدهم واخرى عن شماله سميت كل جماعة منها جنة لكونها
في تقاربها وتضامها كما انها جنة واحدة **قوله** او بستانا كل رجل **عطف** على قوله بجاعتان ويجوز
ان يكون المراد بستانين اثنين وتعظيمهما من حيث ان مسكن كل رجل متوسط بينهما وكون جميع المساكن هكذا
حالة عظيمة **قوله** او دلالة بانهم كانوا احقوا بان يقال لهم ذلك **عطف** على قوله حكايته لئلا يمكن الامر المذكور
واقعا في زمان نزول الوحي على نبي عليه الصلاة والسلام وجب جعله حكيا بقول مضمون ومقولا بلسان من بعث
اليهم من الانبياء او بلسان الخصال او جعله منزلا منزلة الوحي الصريح المقول لهم من حيث كونهم احقوا بان يقال لهم
ذلك فكانه قيل لهم ذلك يقين بالجملة كما يجابها بعد القول **قوله** استئناف **قوله** فكانه قيل واشكروا لله فان
بلدكم بلدة طيبة وربكم ان شكرتموه فيما رزقكم رب غفور فارفع كل واحد من بلدة ورب على انه خير محذوف
كانت بلدتهم اخصب البلاد واطيبها حيث كانت المرأة تخرج فتصهل مكنها على رأسها وتر بين تلك الاشجار فينزل
مكنتها من الروان الفاكهة من غير ان تمس شيئا يدها ويطيبها انه لم يكن فيها طاعة كالربوة والحمى وغيرهما من الامراض
المتفرعة على وخامة الهواء ولاهامة وهي واحدة الهوام المؤذية قيل لم ير بلدتهم بموضوعة ولا ذباب ولا برصوث
ولا حية ولا عرق وكان الرجل الغريب يمر ببلدتهم وفي ثيابه القمل فيموت القمل كله من طيب الهواء فذلك قوله تعالى
بلدة طيبة اى طيبة الهواء **قوله** تعالى فاعرضوا **قوله** اى عن القيام بما وجب عليهم من شكر نعم الله
تعالى وكذبوا رسالهم قال وهب ارسل الله تعالى الى سبأ ثلاثة عشر نبي فدعواهم الى الله تعالى وذكروهم
نعم الله تعالى عليهم وانذروهم عقابه فقالوا ما نعرف الله عز وجل علينا نعمة قولوا ربكم طيبين هذه النعم عنا
ان استطاع فانتقم الله تعالى منهم بان ارسل عليهم سلا فرق اموالهم وخرب ديارهم **قوله** سبيل الامر
العرم **قوله** على ان يكون العرم صفة مشبهة من العرام وهي الشدة والصعوبة يقال عرم فلان فهو عارم وعرم
اذا ساء خلقه وصعب ولما كان اضافة السبل الى العرم من قبيل اضافة الموصوف الى صفته اذا اصل السبل العرم
احتجج الى التأويل العتير في هذا الباب وهو ان يحمل الكلام على حذف الموصوف واقامة صفته بقائه قولهم
مسجد الجامع مثلا تقديره مسجد الوقت الجامع فكذا سبيل العرم اصله سبيل المطر العرم او الامر العرم وجعل
قوله المطر الشديد وجها آخر بناء على انه لم يضر فيه كون السبل موصوفا بكونه عرما وان اضافته اليه من قبيل
اضافة الموصوف الى صفته لاحتياج الى التأويل بل جعلها مثلا مبتدأ من باب حذف الموصوف واقامة صفته
مقامه **قوله** او الجرد **قوله** اى قيل العرم اسم للجرد وهو بضم الجيم وقص الرأ والدال ضرب من القاراعى
والجمع الجرذان ويقال له الخلد ايضا لا قامت عند حجره لعماد واطراف السبل اليه من قبيل اضافة المسبب الى سببه
فانه كان سببا لخراب السكر وانقلاب الماء الحثيس ورأ السكر عليهم وذلك ان اهل سبأ كانوا يقتلون على وادبهم
عند احتياجهم الى سقى بساتينهم فسدت لهم بقرى الملكة ما بين الجبلين بالحصون والقرى فحسبت بذلك السبأ
العيون والامطار وجعلت لهم ابوابا ثلاثة بعضها فوق بعض وبنت من دونه بركة عظيمة وجعلت فيها اثني عشر

وقرى بالنصب على المدح والمراد بجاعتان
من البستانين (عن بين وشمال) جماعة
من بين بلدهم وجماعة عن شماله كل واحدة
منها في تقاربها وتضامها كما انها جنة واحدة
او بستانا كل رجل منهم عن بين مسكنه
وعن شماله (كما من رزق ربكم واشكروا له)
حكايته لما قال لهم نبيهم او اسان الخصال او دلالة
بانهم كانوا احقوا بان يقال لهم ذلك (بلدة
طيبة ورب غفور) استئناف لدلالة على
موجب الشكر اى هذه البلدة التي فيها
رزقكم بلدة طيبة وربكم الذي رزقكم
وطلب شكركم رب غفور فرطت من يشكره
وقرى الكل بالنصب على المدح قيل كانت
اخصب البلاد واطيبها لم يكن فيها طاعة
ولا هامة (فاعرضوا) عن الشكر (فارسلنا
عليهم سيل العرم) سبيل الامر العرم اى
الصعب من عرم الرجل فهو عارم وعرم
اذا ساء خلقه وصعب او المطر الشديد
او الجرد اضاف اليه السبل لانه نقب عليهم
سكرا

مخرجاً على عدد انهارهم الى اراضيهم وبساتينهم فيقولونها اذا احتاجوا الى الماء و اذا استغنوا سدوا بها فاذا جاء المطر
اجتمع اليه ماء اودية اليمن فاحتبس السيل من وراء السد فاجتمع فيه الى ان صار كالبخار فامرمت بالباب الاعلى فتفتح
فجرى ماؤه في البركة فكانوا يسبقون من الباب الاعلى الى ان يتسفل الماء عند نم من الباب الثاني ثم من الثالث
الاسفل فلا يند الماء الى ان يقطع احتياجهم الى سقي الاراضي ثم يجتمع فيه الماء او ان الشتاء فيصير كالبخار ايضا
فيستون منه في السنة المقبلة كما سقوا في السنة الماضية فكانت تفسم الماء بينهم على هذا الوجه في كل سنة فبقوا
على ذلك بعد هامة فلما غفوا نهب الجرذ السكر بسببه وانقلب البصر عليهم فغرق بلادهم ودفن الرمل بيوتهم
ومنازلهم وتفرقوا في البلدان ابدي سباً **قوله** ففتحت به اي منعت من ان يسيل ماء الشجر وهو ساحل
البصر بين عمان وعدن **قوله** او المسناة اي ويحتمل ان يكون المراد بالعمرم نفس البناء الذي يجعل سداً قتل
البحري العرم جمع عرمة وهي السكر الذي يحبس الماء اضيف السيل الى العرم للتلاصق بينهما من حيث ان السيل
انما انبسط وغلب على اراضيهم وخرب ديارهم بخراب العرم وفسد الجوهرى كل واحد من المسناة والعرم بالآخر
ثم انه تعالى بين دوام خراب بلادهم بعطف قوله وبدلتناهم بجهنم جنتين على قوله فازسلنا عليهم سيل العرم فان
الرمل اذا دفن بيوت الناس وبساتينهم وايس اصحابها من عمارتها وتركوها على حالها نبتت فيها الاشجار الخبيثة
بدل ما كان فيها من النواكه الطيبة الحاصلة بسبب العمارة وقد تقرر ان المرور بالبناء الواقعة بعد فعل التبديل
هو الخارج من اليد والمنسوب هو الداخل وسمى ما كان بدلا من الخارج جنة على طريق المشاكفة فكما انهم
قوله مرتبشع اي كره العلم بأخذها بلحق فلا يمكن اكله فسر الخط بثلاثة اوجه الاول ما ذكره الزجاج
وهو انه كل نبت اخذ طعاما من مرارة حتى لا يمكن اكله والثاني انه شجر الارز والذواكل ثمرة ويقال له البربر والثالث
كل شجر له شوك وما وجد في نسخ الفاضل كل شجر لا شوك له بخلاف لرواية سائر الكتب قال الامام في الكبير الخط
كل شجرة لها شوك او كل شجرة ثمرة مرة لا تؤكل والاول نوع من الطرقات ولا يكون عليه ثمرة الا في بعض
الاقوات يكون عليه شئ كالغصن امر منه في طعمه وطبعه الى هنا كلامه قرأ ابو عمرو ذواني اكل خط بضم
الكاف مضطفا الى خط من غير تونين وقرأ نافع وابن كثير كل خط بسكون كاف اكل وتونينه والباغون بضم
كافه وتونينه وفي الصحاح الاكلة بالضم القيمة يقال هذا الشئ اكلة للشئ طعمه كالث والاكل ايضا ما اكل ويقال
ايضا فلان ذواكل اذا كان ذا حظ في الدنيا ورزق واسع ثم قال وكل ما يؤكل فهو اكل ومنه قوله تعالى اكلها
دائم فظهر منه ان المراد بالاكل في الآية هو اكل الشجر والجنى وهو ما يحتمل من الشجر والجنة واحده وان وجه
اضافته الى الخط ظاهر فان قولك اكل خط حيثما مثل قولك اكلت كرم وتوب خزوا وماوجه التونين فهو
ان يجعل تقدير الكلام ذواني اكل اكل خط على ان المضاف المقدر بدل او عطف بيان للمذكور وبيان ان
الاكل من اى شجرة هو **قوله** النبي مما يطيب اكله يعني ان السدر شجر النبي وجزءه ينفع به الاكل
وكذا ينفع بورقه لتسل اليد ولما كان التبديل مجازاة لهم على كفران النعمة ناسب ان يقابل من البدل ما هو اكرم
ما بدلتوا ومنه السدر فلذلك قاله الله تعالى وقيل السدر سدران سدرله ثمرة عصفه لا تؤكل ولا ينفع بورقه
في الاعتسال وهو الضال وسدرله ثمرة تؤكل وهو النبيق ويفعل بورقه والمراد بما في الآية الاول وحاصل
الآية انه كانت اشجارهم خيرا لاشجار فصورها الله تعالى من شر الاشجار بسوء اعمالهم **قوله** بكفرانهم
يعني ان ما في قوله بما كفروا مصدرية ومحل ذلك النصب على انه مقول ثان لجزيتناهم اى جزيتناهم ذلك التبديل بسبب
كفرانهم النعمة او بسبب كفرهم بالرسول ولو كان تقديم المفعول للتخصيص لزم ان ينحصر عقابهم في التبديل
المذكور وليس كذلك لان الكافر لا ينحصر عقابه في نوع من العقاب العاجل فلذلك جعله للاعتناء به وتخصيم
شأنه لان الاصرار على ترك الوطن المألوف لاجبا اذا كان في اخصب البلاد واطيبها في غاية الصعوبة **قوله**
تعالى وهل يجازى **قوله** قرآءة الجمهور بضم الياء وفتح الزاي على بناء المفعول ورفع الاكفور لقيامه مقام المفاعل
ومن قرأه بنون العظمة وكسر الزاي اعتبر موافقته لقوله جزيتناهم فيكون قوله الاكفور منصوبا على انه مفعول به
قوله وهل يجازى مثل ما فعلنا بهم يعني ان المراد بالجزاء هو الجزاء المهورى في قوله جزيتناهم بما كفروا فان
المراد به العقاب العاجل فكذا في قوله وهل يجازى فكانه قيل ذلك عاقبتهم بسبب كفرهم وهل يعاقب بمثل الا
البلغ في الكفر او الكفران وليس المراد به مطلق الجزاء او الماصح فصره على الكافر فان مطلق الجزاء يم المؤمن

ضربته لهم بقتيس ففتحت به ماء الشجر وتركت
فيه ثوبا على مقدار ما يحتاجون اليه او المسناة
التي صدقت سكرها على انه جمع عرمة وهي
الجارية المركومة وقيل اسم واد جاء السيل
من قوله وكان ذلك بين عيسى ومحمد عليهما
الصلاة والسلام (وبدلتناهم بجهنم جنتين
ذواني اكل خط) مرتبشع فان الخط كل نبت
اخذ طعاما من مرارة وقيل الارز او كل شجر
لا شوك له والتقدير اكل اكل خط فحذف
المضاف واقم المضاف اليه مقامه في كونه
بدلا او عطف بيان وقرأ ابو عمرو اكل خط
بالاضافة (واكل وشئ من صدر قليل)
مسطوقان على اكل الاعلى خط فان الاول هو
الطرقات ولا ثمرة وقرأه بالنصب عطف على
جنتين ووصف السدر بالقلة فان جناه وهو
النبيق مما يطيب اكله ولذلك يفرس في
اليسائين وتسمية البطل جنتين للمشاكفة
والتهكم (ذلك جزيتناهم بما كفروا)
بكفرانهم النعمة او بكفرهم بالرسول اذ روى
انه بعث اليهم ثلاثة عشر نبيا فكذبوهم
وتقديم المفعول للتخصيص (وهل
يجازى الا الكفور) وهل يجازى بمثل
ما فعلنا بهم الا البليغ في الكفران او الكفر
وقرأ حزة والكسافي ويعقوب وحسن
يجازى بالنون والكفور بالنصب

والكافر **قوله** بالتوسعة على اهلها اي بالمياه والاشجار والثمار والخصب لكونها مهاجر الانبياء ومقرهم
والعنى جعلنا بين اهل سبأ وهم بائنين وبين الشام قرى ظاهرة اي متواصلة يظهر بعضها لبعضها ويرى سواد
القرية من القرية الاخرى لقربها منها كانوا يسافرون من اليمن الى الشام فيبيتون بقرية ويقبلون باخرى حتى
يرجعوا ولا يحتاجون الى حمل زاد ولا ماء من وادي سبأ الى الشام او ظاهرة لسهولة غير بعيدة عن مسالكهم حتى
تحقق عليهم بل يرونها من متى لطريق وهذا بيان لما نعم الله تعالى به على سبأ بعد ما ارسل الله تعالى عليهم جبل العرم
فانه لما هلك مالهم قالوا نحن نوب وردد علينا خيرنا فتابوا فرد الله عليهم خيرا اكثر مما هم عليه قبل ان يرسل عليهم
جبل العرمه روى الامام ابو الليث عن الكلبي انهم قالوا ارسل اناعرفنا نعمه الله تعالى فوالله لئن ردفتنا وجاغتنا
والذي كنا عليه لتجدنه عبادة لم يمددها اياه قوم قط فدعت لهم الرسل ربهم فرد الله تعالى اليهم ما كانوا عليه فانهم
نعمت وجعل لهم من ارضهم الى ارض الشام قرى متصلة بعضها الى بعض فذلك قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين
القرى التي باركنا فيها قرى ظاهرة ثم انهم عادوا الى كفرهم فانهم المرسل وذكرهم فكنز بوجههم فزعم الله كل محرق
وقال غيره قوله تعالى وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها احكاما ما كانوا عليه قبل ان يرسل الله تعالى عليهم سيل
العرم بين الله تعالى حال بلدهم انها بلدة طيبة وان لهم فيها جنات فزيرة البركات مكنتهم منها وامرهم ان يأكلوا من
رزقهم وان يشكروا اللهم انهم كفروا النعمة وامرهم ان يشكروا عليهم من الشكر فقتل ما بهم من النعمة نعمة ثم ذكر حال
خارج بلدهم وذكر عمارتهم بكثرة القرى من اليمن الى الشام فطروا النعمة وملوا العافية فطلبوا الكثرة والتعب
كما قلت بنو اسرايل المن والسورى وسأوا الثوم والبصل فتمنوا ان يجعل الله بينهم وبين الشام خاواز وبوادي
ليحتاجوا الى ان يحملوا معهم ازوادهم وقالوا لو كان جنى الجنات بعد ثما هو عليه اليوم لكان اجدر ان نشتهي
فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا واجعل بيننا وبين الشام فلولات ومغاوز فتركب فيها الرواحل وتزود الازواد فجعل الله
تعالى لهم الاجابة وحنى تقدير السير فيها جعل بعد ما بين كل واحدة منها في نصف يوم بحيث يقبل الغادى في قرية
وبيت الرآح في قرية الى ان يبلغ الشام لا يخاف جوعا ولا عطشا ولا عدوا ولا يحتاج الى حمل زاد ولا ماء خص
اليالى والايام بالذكرمع ان السير لا يكون الا فيهما للاشعار بان الامر لا يتفاوت باختلاف الاوقات او للاشعار
بان الامر يستمر وان تناولت مدة السفر على ان يراد بالايام واليالى الكثرة والمواظبة على السير على الثالث يكون
المقصود من ذكر الايام واليالى الاشعار باستمرار الامن وان استغرق السفر ليالى المضامين وايامهم مدة اعمارهم
بان يكون معنى قوله ليالى واياما لياليكم وايامكم فتركت الاضافة اعتمادا على دلالة المقام على كون الجمع المضاف
مستغنى **قوله** أشروا النعمة الاشر البطر يقال اشر بالكسر ياشر اشرا فهو اشر واشران كما يقال
بطر بطرا والاشر والاطر الطغيان الحاصل بسبب كثرة النعمة ويحتمل ان يكون قولهم هذا لفساد اعتقادهم
وشدة اعتمادهم على ان ذلك لا يعدم كما يقول القائل لغيره اضربني اشارة الى انه لا يقدر عليه ويحتمل ان يكون
قولهم ربنا باعد مقولا بلسان الحال فانهم لما كفروا صاروا كأنهم طلبوا ان يبعد بين اسفارهم ويحرق العمور
من ديارهم قرأ العامة نصب ربنا على النداء وباعد على لفظ الامر من باب المعاملة وقرأ ابن كثير وابوعمر وهشام
بعد تشديد العين على لفظ الامر من باب التعجيل وقرأ يعقوب ربنا باعد برفع ربنا على الابتداء وباعد على لفظ الفعل
الماضي وقرئ ربنا بالنصب على النداء وبعد على لفظ الماضى المبني ففاعل وبعد على لفظ الماضى المبني للفعل
واسناد الفعل لهما الى بين ورفعه كثرة آفة تقطع بينكم برفع بين **قوله** تعالى فجعلناهم احاديث جمع
حديث على غير القياس اي اهلكناهم كل اهلا فصاروا عظة وعبرة ان بعدهم فجعلناهم به مثلا للناس يهذنون
بما فعلوا وما فعل بهم ويتعجبون من احوالهم في الجمال وقوله ومن قذاهم كل محرق بيان لجعلهم احاديث فان الناس
هربوا المثل فخرقهم فقالوا ذهبوا ايدي سبأ وايادي سبأ اي تفرقوا في طرق شتى واليد في كلام العرب تطلق على
الطريق يقال اخذت البحر اي طريقه وقيل ايدي سبأ اولاده لان الاولاد اعضاء الرجل لتقوية بهم والمعنى تفرقوا
مثل تفرق اولاد سبأ وفي الفصل الايادي الانفس كناية او مجازا وهو احسن من تفسيره بالطرق وبالاولاد وسبأ
مهور في الاصل غير انه التزام التخصيف في هذا المثل ولا بد من اضمار لفظ المثل في هذا المثل لان ايدي سبأ وقع
حالا من قائل ذهبوا وهو معرفة لان اضمار حثيية ومن حنى الحال ان تكون نكرة والتقدير ذهبوا متفرقين
قوله صبار من المعاصى شكور عن التمس وهو من صفة المؤمن كأنه قيل ان في ذلك التفرق او فيما ذكر من حال

(وجعلنا بينهم وبين القرى التي باركنا فيها
بالتوسعة على اهلها وهي قرى الشام (قرى
ظاهرة) متواصلة يظهر بعضها لبعض
او راكبة متى الطريق ظاهرة لانه السيل
(وقد رنا فيها السير) بحيث يقبل الغادى
في قرية وبيت الرآح في قرية الى ان يبلغ
الشام (سيروا فيها) على ارادة القول بالسير
المحال او الحال (ليالى واياما) متى شققتهم من ايدي
ونهار (آمنين) لا يختلف الامن فيها باختلاف
الاوقات او سيروا آمنين وان طالت مدة تسير
فيها او سيروا فيها ليالى اعماركم وايامها لان قوله
فيها الا الامن (فقالوا ربنا باعد بين اسفارنا
أشروا النعمة وملوا العافية كئيب اسرايل
فسألوا الله ان يجعل بينهم وبين الشام مغاو
ليطاولوا فيها على انفق امر كروب الرواحل
وتزود الازواد فاجابهم الله بخير من اشرا
التوسعة وقرأ ابن كثير وابوعمر وهشام
بعد يعقوب ربنا باعد برفع ربنا على الابتداء
شكوى منهم لبعدهم اسفارهم افراطا في التفرق
وعدم الاعتداد بمواقم الله عليهم فيه ومن
قرأ آمن من قرأ ربنا بعد وبعد على النداء واست
الفعل الى بين (وظلوا انفسهم) حيث يشار
النعمة ولم يعتقوا بها (فجعلناهم احاديث
يحدث الناس بهم تعجبوا وضرب مثل فيقولوا
تفرقوا ايدي سبأ) ومن قناهم كل محرق
وقر قناهم غاية التفرق حتى لحق غسان من
بالشام وانما يثرب وجزام بهامة والاز
بسمان (ان في ذلك) فيما ذكر (فأيات الله
صبار) عن المعاصى (شكور) على

الشاكرون المذنبين ووبال الكافرين المعاندين لعبرا ولايات لكل مؤمن **قوله** اي صدق في ظنه **قوله** يعني
 ان ما هذا الكو فيمن قرأوا التحفيف دال صدق و ظنه نصب اما بزعم الخافض اي في ظنه او بانه مفعول مطلق لفعل
 من لفظه اي صدق ابليس بظن ظنا والجملة حالية من فاعل صدق كقولك فعلته جهده اي فعلته بجهده
 جهده و تهاب تعبك ويجوز ان ينصب على انه مفعول به فان الصدق يعنى اى ما هو في معنى القول بنفسه فيقال
 صدق و عده اي جعل و عده صادقا و الظن كما هو عده في انه نوع من القول و من قرأ صدق بشديد الدال و نصب
 ظنه جعله مفعولا به و قال معناه حقق عليهم ظنه اي صار فيما ظنه على يقين لانه ظن او لا ان يعرفهم حيث قال
 في حق بنى آدم لا غيوبهم ولا ضللتهم ولا حشكتهم ذريته ولا قعدت لهم صراطك المستقيم ثم لا يتبينهم من بين ايديهم
 الى غير ذلك الا انه لم يكن على ثقة و يقين في انه يتأني له ذلك لانه لم يخبر به و لا كان عالما بالغييب و انما قاله استدلالا
 بنقاد حيلته في ايهم آدم و بعده بتركيب فيهم من الشهوة و الغضب و هن ذلك ايضا في اولاد سبأ بما رأى من
 انما كهم في الشهوات ثم انهم لما تبوءوا و قبلوا و سوسته صار مظهره معا و ما له و حقق عليهم ظنه فيهم **قوله**
 بمعنى و جده صدقا **قوله** فكان ابليس قال لفظه اى اغويهم فيبعون اغوا اى ثم انه لما اغواهم فقبلوا منه
 و جده ظنه صادقا و ان قرئ بنصب ابليس و رفع الظن مع تحفيف الدال يكون المعنى قال له ظنه المصدق حين خيله
 اغواهم اى حين خيل المظن لابليس اغواهم يقال صدق ظنك اذا ظهر المظنون كما خيل اليه و ان قرئ بنصب
 الدال و رفع الاصحى يكون المعنى صدق عليهم هن ابليس و يكون الثاني بدلا من الاول بدل الاشتمال **قوله**
 و ذلك اما ظنه بسبب او ببنى آدم **قوله** الا ان يكون الضمير في عطيم و تبعوه لاهل سبأ و الثاني على ان يكون
 لبنى آدم جميعا الا المؤمنين منهم فانهم لم يتبعوه في اصل الدين و ان استزلهم الشيطان عن بعض الفروع **قوله**
 الا فريقاهم المؤمنون **قوله** اشارة الى ان كلمة عن البيان لا للبعيض لانه يستلزم ان يكون بعض من آمن تبع ابليس
 في اصل الدين هن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال في قوله تعالى الا فريقا من المؤمنين يعنى المؤمنين كلهم لانهم
 لم يتبعوه في اصل الدين و قد قال الله تعالى ان عبادى ليس لك عليهم سلطان يعنى المؤمنين و قيل هو خاص
 بالمؤمنين الذين يطيعون الله تعالى و لا يعصونه و هم المنصرون كما قال تعالى حكايه عنه لا غيوبهم اجمعين الاعبادك
 منهم المتخلصين **قوله** تعالى و ما كان له عليهم من سلطان الا لعل **قوله** استثناء مفرغ من العمل العامة تقديره
 و ما كان له عليهم استيلاء شئ من الاشياء الا هذا و هو ان يتعلق علمنا بالذى يؤمن بالآخرة عمرا من الشاك فيها
 و المعنى الا ان ايمان المؤمن بالآخرة ظاهر موجودا و تعلم كفر الكافر الذى هو في شك منها ايضا كذلك لان العلم
 بهما موجودين هو الذى يتعلق به الجزاء على ان تسلط بالعلم المراد ما يتعلق به العلم و هو الايمان و انكفر فانه تعالى
 لا يجازى بما لم يحقره و لم يكن سبب في دار التكليف و التائب من اطاع الحق و خالف الهوى و الشيطان باختياره
 و غيره و يعاقب من اطاع نفسه و اتبع هو ام و آرد على ضاعة الرحمن بحمده و عوايته فقول له الا يتعلق علمنا بذلك
 لتعلقا يرتب عليه الجزاء معناه لتعلق العلم بكل واحد من ايمان التكليف و كفره حال كونه موجودا و اذ كان
 معلوما له تعالى في الازل بان سيقع و يرتب عليه الجزاء **قوله** قال الامام علم الله تعالى من الازل الى الابد محيط بكل معلوم
 و علم لا يتغير و لكن يتغير تعلق علمه فان العلم صفة كاشفة يظهر فيها كل ما في نفس الامر فعمل الله تعالى في الازل
 ان العالم موجود فاذا وجد علمه موجودا بذلك العلم و اذا عدم علمه معدوما كذلك مثاله المرآة المسفولة الصافية
 يظهر فيها زيد ان قابلها حمرا اذا قابلها حمرا و تظهر فيها صورته و المرآة لا تتغير في ذاتها و لا تبدلت في صفاتها و انما
 التغير في الخارجات فكذلك ههنا فلما راد من العلم ما يرتب عليه من التفسير و الانكشاف في الوجود العيني فانه
 مرتب على الشئ العيني الكائن قبل الوجود فقول له لعل اي لتعلمه موجودا حال وجوده كما علمناه قبل وجوده
 انه يوجد **قوله** او يتغير المؤمن من الشاك **قوله** اى يتغير في الخارج من هو مؤمن في علمه تعالى من هو شاك فيه
 فان التكليف اذا كان له داعيان يدعو احدهما الى الحق و الاخر الى الباطل و يمكن من الانقياد و التابعية لكل واحد منهما
 فان اتبع داعى الحق يكون مؤمنا مسلما و ان اتبع داعى الباطل يكون ضاللا ماصيا فيكون ما في علم الله تعالى من حاله
 ظاهرا متغيرا بغيره في الخارج و يحتمل ان يكون المراد من التغير تغير ذاته بالنسبة الى التاميمه باعتبار خروجه من العلم
 الى العيان **قوله** او يؤمن من قدر اعانه **قوله** فكون العلم مجازا مرسل من قبل ذكر التعلق و ارادة المتعلق
 و التاكيد في اثار طريق التهجور بالبالغة في تحقق المتعلق فان العلم به متفرع على تحققه فكان بمنزلة ذكر الشئ بدلا به

(و لقد صدق عليهم ابليس ظنه) اي صدق
 في ظنه او صدق بظن ظنه مثل فعلته جهده
 ويجوز ان يعنى الفعل اليه بنفسه كافي صدق
 و عده لانه نوع من القول و شدة الكوفون
 بمعنى حقق ظنه او جده صادقا و قرئ بنصب
 ابليس و رفع الظن مع التشديد معنى و جده
 ظنه صادقا و التحفيف معنى قال له ظنه الصدق
 حين خيله اغواهم و برصها و التحفيف على
 الابدال و ذلك اما ظنه بسبب ما رأى
 انما كهم في الشهوات او ببنى آدم حين رأى باهم
 النبي صلى الله عليه وسلم ضعيف المزم او ما
 ركب فيهم من الشهوة و الغضب او سمع
 من الملائكة تجعل فيها من يفسد فيها و بسلك
 الدماء فقال لا ضللتهم ولا غيوبهم (فأتبعوه
 الا فريقا من المؤمنين) الا فريقاهم المؤمنون
 لم يتبعوه و تقليلهم بالاضافة الى الكفار
 او الا فريقا من فرق المؤمنين لم يتبعوه
 في الدنيا و هم المتخلصون (و ما كان له
 عليهم) على التبعين (من سلطان) تسلط
 و استيلاء موسومة و امتضوا (الا لتعلمين
 يؤمن بالآخرة من هوسها في شك) الا لتعلمين
 علمنا بذلك تعلقا يرتب عليه الجزاء او يتغير
 المؤمن من الشاك اوليؤمن من قدر اعانه
 ويشك من قدر ضلاله

قوله وفي نظم الصلبيين نكتة لا تخفى فان كلمة من في الموضوعين موصولة جعلت صلة احداهما فعلية استقبالية
وصلة الاخرى اسمية للدلالة على ان الايمان يحدث بالشر في الدليل وان كسر حاله فعلية ثابتة قوله والزئتان
اي زئنا فعل ومفاعل كثيرا ما يجيشان بمعنى واحد كشرىك ومشارك وعشير ومعاشر فسرهما بالمحافظ وهو المراقب
المنطوق على جميع الاحوال لان الحفظ لا يمتدى بعلى فلا يقال حفظ عليه بل حفظه ولان معنى الحفظ الحراسة
والاستظهار وكل واحد منهما غير ملائم لهذا المقام بل الملائم هنا معنى المراقبة وفي الصحاح حفظت الشيء حفظا
اي حرسه وحفظته ايضا استظهرته والمحافظة المراقبة والحفيظ المحافظ ومنه قوله تعالى وما انا عليكم بحفيظ
ثم انه تعالى اذا ذكر المشركي العرب قصة سبأ وحذرهم يذكرها من ان ينزل بهم بكفرهم ما نزل بالادسبأين لهم
ان ما اتخذوه آلهة من دون الله ليس له شيء من آثار القدرة فمن زعم الوهية واستحقاقه العبادة فقد ضل ضلالا مبينا
فقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قل للمشركين توبيحنا لهم وتجهيلا ادعوا الذين زعموهم آلهة من دون الله
جليل نفع او كشف ضرر كما تدعون الله تعالى اوليكشفوا عنكم الضر الذي نزل بكم في سبي الجماعة فانظروا
هل يقدرون على قضاء شيء من حوائجكم ثم اخبر عن هجرهم فقال لا يملكون حذف اول مفعولى زعم وهو
عائد للموصول فلما انخفضت لغو الموصول بصلته ثم حذف ثانيهما وهو الآلهة اكتفاء عند بانسفة وهي قوله
من دون الله ولا يجوز ان يكون قوله من دون الله هو المفعول الثاني لانه لا يلائم مع الضمير كلاما فلا يقال هم من دون الله
الا مع تقدير الموصوف ولا يجوز ايضا ان يكون لا يملكون هو الثاني لان المعنى يكون حينئذ زعموهم لا يملكونه
ولا يزعمونه قوله وذكرهم مع ان المقصود بيان انهم لا يملكون مقال ذرة في امر تاما لتناو هما
بحسب المعروف لجميع الامور اولان الآلهة السماوية اذا لم تملك شيئا من مافي السموات لزم ان لا تملك شيئا مما احسلا
وكذا الآلهة الارضية اولان مالا يملك شيئا من الاسباب القربية لزم ان لا يملك شيئا احسلا قوله وماله منهم
اي ماله تعالى من ظهير يعاونه على خلق شيء منها او منهما حال كونه منهم اي بما زعموه آلهة ثم ان المشركين
لما قالوا انا لا نعبد الاصنام لاستقلالهم في خلق الكائنات وتدبير امرها ولا لان اهم شركة في الخلق والملك
ولا لكونهم اعوان الله تعالى في الخلق والتدبير وانما يعبدون الاصنام لان الملائكة المقربين فلا ترد
شفاعتهم عند الله تعالى قال الله تعالى في ابطال قواهم ولا تنفع الشفاعة عنده قوله اذن له ان يشفع
ان تكون اللام داخلية في الشافع والمعنى لا تنفع شفاعته شافع في حال من الاحوال الا في حال كونها كاشفة
لن اذن الله له ان يشفع كلمة من عبارة عن الشافع ودخلت اللام عليه كما دخلت في قولات الكرم زيد
قوله او اذن ان يشفع له على ان تكون كلمة من عبارة عن المشفوع لاجلها وتكون اللام لام الاجل كما في قولات
جنتك زيد اي لاجله فكانه قبل الامن وقع الاذن بالشفع لاجله قوله ولم يثبت ذلك فانه تعالى لا يابذن
للانسان ان يشفع لعباده وقدام الوجه الاول لان ابطال قول من قال هؤلاء شفعاؤنا عند الله انما يظهر على هذا
الوجه قوله غاية تهويد الكلام يحتمل ان يكون المراد من الكلام مجموع قوله ولا تنفع الشفاعة عنده
الامن اذن له فانه يفهم منه ان ثمة انظارا للاذن وتوفيقا وفرعا من الراجعين للشفاعة والشفعاء هل يؤذن لهم
او لا يؤذن وانه لا يطلق الاذن الا بعدد من الزمان وطول من الترتيب ويحتمل ان يكون المراد منه قوله حتى اذا
فرغ من قلوبهم الآية على ان الكلام بمعنى التكلم لان التفرغ عن القلوب يدل على ان ثمة فرعا وانظارا وكذا كلمة
حتى لكونها للناية تؤذن ان ثمة توفيقا وانظارا كما انه قيل لا تنفع الشفاعة يوم القيامة الا لمن اذن له فيرتبسون
ويتوقفون مليا فرعين حتى اذا فرغ من قلوبهم اي كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بكلمة شكلم بها
رب العزة في الملاقاة اذن تباشروا بذلك وسأل بعضهم بعضا ماذا قال ربكم قالوا الحق اي قالوا قال الله تعالى
القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى والتفرغ ازالة الفزع كالترخيص ازالة المرض والتفريد ازالة الترادف
قال فراد بعيرك اي ازل عنه الترادف روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال فاذا اذن لمن اذن له ان يشفع
فرعه الشفاعة اي ازال الشفاعة الفزع عنه فعلى هذا يكون الضمير في قوله من قلوبهم الشافعين والمشفوع لهم
وقبل الضمير قيد للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا لان الآية نزلت ردا لقول من قال انا نعبد الاصنام
لكونها صور الملائكة الذين هم شفعاؤنا عند الله فان الملائكة يفرعون حين يرد عليهم كلام الله بالاذن لهم
بالشفاعة من هيئة ما يؤمرون به من الامر الهائل او لما يخافون من وقوع التصيير منهم في شفاعة الذين يشفعون

دنا خيتان (قل) للمشركين (ادعوا الذين زعمتم) اي زعموهم آلهة وهما مفعول لا زعم حذف الاول لقول الموصول بصلته والثاني لقبام صفة وهي من دون الله مقامه ولا يجوز ان يكون هو مفعوله الثاني لانه لا يلائم مع الضمير كلاما ولا لا يملكون لانهم لا يزعمونه (من دون الله) والمعنى ادعوهم فيما يصحكم من جلب نفع او دفع ضرر لعلمهم يستجيبون لكم ان صح دعواكم ثم اجاب عنهم اشعارا بتعين الجواب وانه لا تقبل المكابرة فقال (لا يملكون مقال ذرة) من خير او شر (في السموات ولا في الارض) في امر تاما وذكر عما للعموم العرفي اولان آلهتهم بعضها سماوية كالملائكة والكواكب وبعضها ارضية كالاصنام اولان الاسباب القربية لشرها غير سماوية وارضية والحكمة استئناف لبيان حالهم (ومالهم فيهما من شرك) من شركة لا خلقا ولا ملكا (وماله منهم من ظهير) يعينه على تدبير امرهم (ولا تنفع الشفاعة عنده) فلا تنفع شفاعة ايضا كما يزعمون اذ لا تنفع الشفاعة عند الله (الامن اذن له) اذن له ان يشفع او اذن ان يشفع له لغرضه ولم يثبت ذلك واللام على الاول كاللام في قولات الكرم زيد والثاني كاللام في جنتك زيد وقرا ابو عمرو وجزء والكسائي بضم الهزة وكسر الدال (حتى اذا فرغ من قلوبهم) غاية لمفعول الكلام من ان ثمة توفيقا وانظارا للاذن اي يرتبسون فرعين حتى اذا كشف الفزع عن قلوب الشافعين والمشفوع لهم بالاذن وقيل الضمير للملائكة وقد تقدم ذكرهم ضمنا وقرا ابن عامر وبمذوب فرغ على البناء للفاعل وقري فرغ اي نفي الوجع من فرغ الزاد اذ فني (قالوا) قال بعضهم لبعض (ماذا قال ربكم) في الشفاعة (قالوا الحق) قالوا القول الحق وهو الاذن بالشفاعة لمن ارتضى وهم المؤمنون وقري بالرفع اي مفعوله الحق (وهو العلى الكبير) ذو العلو والكبرياء ليس ملك ولا نبي ان يتكلم ذلك اليوم الا بانه

(قل من يرزقكم من السموات والارض) يريد به تقرير قوله لا يملكون (قل الله) اذ لا جواب سواء وفيد اشعار بانهم ان سكنوا او ندموا في الجواب بحفاة الازام فهم مقررون به بقولهم (وانا اوانا كم لى هدى اوفى ضلال مبين) اي وان اجد العريضين من الموحدين التوحيد بالرزق والقدرة الذاتية بالعبادة والمشركون به الجناد النازل في اذنى المراتب الاتكافية لعل احد الامرين من الهدى والضلال الواضح وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ الدال على من هو على الهدى ومن هو في الضلال ابلغ من التصريح لانه في صورة الانصاف المكت للخصم المشاغب ولفظه قول حسان انه جبره ولست له يكفو *
 فشر كما خير كما الفداء *
 وقيل انه على الف وفيه نظر واختلاف الحرفين لان الهادي كمن صعد منارا ينظر الاشياء وينطلق عليها اوزكب جوادا يركضه حيث يشاء والضال كأنه منغمس في ظلام مرتبك من قيل انه لا يرى شيئا او محبوس في مطبورة لا يستطيع ان يتفصى منها (قل لا تسألون عما اجرنا ولا تسأل عما تعملون) هذا ادخل في الانصاف وابلغ في الاخبات حيث استدل الاجرام الى انفسهم والعمل الى الخطابين (قل يجمع بينا ربنا) يوم القيامة (ثم يقع بينا بالحق) يحكم ويفصل بان يدخل المحتمين الجنة والمبطلين النار (وهو التناج) الحاكم الفصيل في القضايا المتعلقة (العليم) بما ينبغي ان يقضى به

لهم حتى اذا كشف عنهم الفزع قالوا الملائكة الذين فوقهم وهم الذين بلغوا ذلك اليهم ماذا قال ربكم اي ماذا امر به وهو كلام الخاضع المتذلل والمعنى انهم مع منزلهم هذه يفرعون ويشغفون في شفاعته من لهم يشغفون وهم باسم الله يعلمون كيف يشغفون لكفار وقيل انما يفرعون من غشبة تصيبهم عند سماع كلام الله تعالى لما روى ابو هريرة عنه عليه الصلاة والسلام انه قال * اذا قضى الله الامر في السماء ضربت الملائكة باجنحتها اخفقا بالقوله تعالى كأنه سائلة على صفوان فاذا فرغ من قلوبهم قالوا ماذا قال ربكم قالوا الحق * وقال عليه الصلاة والسلام * اذا اراد الله ان يوسى بالامر ويكلم بالوسى سمع اهل السموات صلصلة اخذت السموات منها رجفة او قال وعدة شديدة خوفا من الله تعالى فاذا سمع بذات اهل السموات صعدوا وخروا لله سجدا فيكون اول من يرفع رأسه جبريل عليه الصلاة والسلام فيكلمه من وجهه بما اراده ثم يمر جبريل عليه الصلاة والسلام على الملائكة كلما مر بهما سألته ملائكتها ماذا قال ربنا يا جبريل فيقول جبريل قال الحق وهو العلى الكبير فيقول الملائكة كلهم مثل ما قال جبريل فيتهى جبريل بالوسى حيث امره الله تعالى فو قبل انما يفرعون حذرا من قيام الساعة وذلك انه كانت الفترة بين عيسى ومحمد عليه الصلاة والسلام خمسمائة وخمسين سنة وقيل ستمائة سنة لم تسمع الملائكة فيها وحيا فلما بعث الله تعالى محمدا عليه الصلاة والسلام كلم جبريل بالرسالة الى محمد عليه الصلاة والسلام فلما سمعت الملائكة ذلك ظنوا انها الساعة لان بعثه عليه الصلاة والسلام كانت من اشراط الساعة عند اهل السموات فصعدوا مما سمعوا خوفا من قيام الساعة فلما احدث جبريل جعل يمر باهل كل سماء فيكشف عنهم الفزع فيرفعون رؤسهم ويقول بعضهم لبعض ماذا قال ربكم قالوا قال الحق يعنى الوسى وهو العلى الكبير فرأى الجهور فرفع بعضهم القام وكسر اترابى وقرأ ابن مامر بتفخهما معا على بناء الفاعل وهو الله تعالى وقرى فرغ بالعين المجهمة من فرغ الماء بكسر الراء يفرغ بتفخها فرائفاى فنى وانصب والحق منصوب يقال مضرة اى قالوا قال ربنا الحق اى القول الحق ومن رفعه جعله خيرا مبتدأ محذوف اى مقوله الحق **قول** اذ لا جواب سواء **قول** اذ لا امر وتعالى اياه عليه الصلاة والسلام بان يتولى الجواب بنفسه بعدما امره عليه الصلاة والسلام بان يحملهم على الاقرار بان من يرزقهم انظر من السموات ومن يرزقهم النبات من الارض هو الله تعالى فان قوله من يرزقكم استفهام تقرير وكون السؤال والجواب من واحد يشمر بعين الجواب فانهم لو اجابوا لا يمكنهم ان يعيبوا الآية فانه اذا اوضح الامر وتبين الجواب لا يحتاج الى ان يتطوعوا به بالستهم والتلتم في الامر التمكن فيه والثاقى والذى جعلهم على السكوت عن الجواب او التامم فيه بحفاة الازام انهم لو اجابوا وقالوا اراقتنا هو الله وحده توجه اليهم ان يقال لهم فالكلم لا تعبدون الذى تفردي رزقكم وتؤثرون عليه من لا يقدر على ان يرزقكم **قول** تعالى وانا اوانا كم لى هدى اوفى ضلال مبين **قول** داخلى تحت الامر بالقول والمعنى وقل ان احد العريضين منا ومنكم لعل احد الامرين من الهدى والضلال المبين **قول** وهو بعد ما تقدم من التقرير البليغ **جمله** اسمية فانه تعالى امره صلى الله عليه وسلم اولا بان يكلمهم ويوحىهم بقوله قل ادعوا الذين زعمتم من دون الله ثم بان يسألهم سؤال تقرير عن تعيين رازقهم ثم بان يتولى الجواب بنفسه اذ بانهم مع كونهم معتدين للحق يمنعون عن الاقرار به بالستهم عنادا او خوفا من الزام الجحمة عليهم وتترك من هذه الدرجة تاليا وامر بان رضى العنان معهم ويقول لهم انا اوانا كم لى هدى لى ادى على تمادبهم في الضلال على وجهه ادخل في اثبات الفرض والقلبة على الخصم ووجب استمطارى الشعب والجدال عليه وقوله تعالى اوانا كم عطف على اسم ان وما ذكر بعده خبر الاول وحذف خبر الثانى قد دلالة عليه اى وانا لعل هدى اوفى ضلال اوانكم اعلى هدى اوفى ضلال ويحتمل ان يكون ما ذكر بعده خبر الثانى ويكون خبر الاول محذوقا كما في قوله نحن بما عندنا وانت بما عندك راضى والرأى مختلف حذف خبر الاول اى نحن راضون وهذا الوجهان لا ينبغي ان يحتمل على ظاهرهما قطعاً لانه عليه الصلاة والسلام لم يشك في انه على هدى ويقرن وفي ان الكافرين على ضلال مبين واما هذا الكلام جار على ما خاطب به العرب من استعمال الانصاف في محاوراتهم على سبيل الفرض والتقدير **قول** وقيل انه على اللسان اى والنشر والتقدير وانا لعل هدى وانكم لى ضلال مبين وفيد نظرا لانه لو كان من قبيل الف لو يجب ان يكون كل واحد من المعطوفين معطوقا بالواو وكون كلمة او بمعنى الواو ليس بشائع **قول** واختلاف الحرفين **جمله** وهما كلمة على الداخلة على الهدى وكلمة فى الداخلة على الضلال والنار علم الطريق وسمى ملك من ملوك اثنين ذا النار لانه اول من وضع

المنار على طريقه في معارفه ليهتدى به اذا رجع والارتباك الاخلط والداخل في الامر الصعب الذي لم يكن
 يتخلص منه والمطهورة الحفرة التي يطرفها الطعام الذي يحيا **قوله** تعالى قل اروي **قوله** يحتمل ان يكون
 من الرؤية بمعنى العلم التعدي قبل النقل الى اثنين فلما جئنا بهمة نقل عدت الى ثلاثة اولها اياه التكلم وثانيهما الوصول
 وثالثها شركاء وماذا الوصول محذوف اي الحقنوم ويحتمل ان يكون من الرؤية البصرية التعدي قبل النقل
 الى واحد وعدت بالنقل الى اثنين اولهما بانما تكلم وثانيهما الوصول فشركاء نصب على الحال من ماذا الوصول
 اي ابصروني المحققين به حال كونهم شركاءه **قوله** والضمير لله او لسان **قوله** يعني ان هو في قوله تعالى بل
 هو الله يحتمل ان يكون ضميرا راجعا الى الله تعالى والمعنى ليس الامر على ما انتم عليه من الخلق الشركاء في العبادة
 بل هو الله وحده وقوله هو مبتدأ والله خبره والعزير الحكيم صفتان فيكون هو من قبيل الضمير المهم المقربا
 بعده تفصيلا لسان المرجع اليه وتمثيله في الذهن فالتك اذا قصدت الابهام للتحسين تطفقت المرجع في ذلك ثم
 تعبر عنه بضمير الغائب لتثبوت نفس السامع الى المعبر عنه ثم تذكر المرجع ويحتمل ان يكون ضمير الشأن فلنظ
 الجلالة حيث بدأ والعزير الحكيم خبران والجملة خبر هو والفرق بين الاحتمالين ان الجملة التي بعد ضمير الشأن
 هي الميثلة بخلاف ما اذا كان ضمير الجلالة فان خبره اسم مفرد مفسر له **قوله** الا ارسلناكم **قوله** اي ارسلناكم
 على ان كافة صفة مصدر محذوف وان تعليل تفسير كافة بالعامية المحيطة فكأنه قيل ارسلناكم كافة العامة لان الشول
 والعموم مستلزم الكف فيكون كناية او مجازا بمعنى عامة لهم محيطه بهم لان الرسالة اذا شملتهم فقد كفتهم ان
 يخرج منها احد منهم من الكف وهو المنع يقال كف يكف اي منع **قوله** او الا جاءكم **قوله** على ان يكون
 كافة بمعنى جاءكم ويكون حالا من كاف ارسلناكم وتكون الهاء فيه للابتنه كافي علامة وراوية ونسابة ومن استعمال
 كف بمعنى جمع قول الفقهاء وكره لتصلي كف ثوبه اي جمع ما تفرق من اطرافه ولا يجوز كونها حالا من الجرور
 مقدمة عليه لان تقدم حال الجرور عليه بمنزلة تقدم الجرور على الجار من حيث ان حال الجرور تكون محمولة بحرف
 الجار ايضا وتقدم الجرور على الجار ممتنع فكذلك ما هو بمنزلة عند الجمهور وان جوزه بعض النحاة استنادا
 بقول الشاعر

اذا المرء اصبه المروءة ناشئا * فطلبها كهلا عليه شديد *

ووجه ارتباط الآية بما قبلها انه تعالى حقق مسائل التوحيد اولاً ثم شرع في تحقيق الرسالة فقال وما ارسلناك
 الا كافة للناس اي الارسلناك تكلف ان يخرج منها احد منهم او الاجامعاهم في الابلاغ روى عنه عليه الصلاة
 والسلام انه قال كان النبي يبعث الى قومه خاصة وبعثت الى الناس كافة عامة ثم انه تعالى لما ذكر الرسالة بين
 الحشر على وجه يتضمن تجهيل منكره فقال ويقولون متى هذا الوعد **قوله** لكم ميعاد **قوله** جملة اسمية
 والميعاد زمان الوعد او مكان لغة وهو هنا الزمان الذي هو القيامة او وقت موتهم ويدل عليه قوله لا تتأخرون
 عنه ساعة ولا تستقدمون اي لا تتأخرون عنه ولا تستقدمون وزاد المصنف احتمال ان يكون الميعاد مصدرا
 مضافا الى زمانه حيث قال وعند يوم والميعاد يطلق على الوعد والوعد قال ابو عبيدة الوعد والوعد والميعاد
 بمعنى والاضافة الى اليوم سواء جعل مصدرا او زمانا بانية لانها من اضافة العام الى الخاص كافي معنى عامة
 وثوب خز وبعر سانية فان الصق الشئ البالي اضيف الى العمامة للبيان وكذا الثوب والبعر والسانية
 الناضجة وهي الناقفة التي يستقى عليها يقال سنت الناقفة تسنو اذا سقت الارض وفي المثل سير السواني
 سفر لا ينقطع **قوله** ويؤيده انه قرى يوم **قوله** اي قرى ميعاد يوم متوئين على ابدال يوم من ميعاد اي
 ويؤيد كون الميعاد عبارة عن زمان الوعد ابدال اليوم منه وقرى ميعاد يوما على تعظيم اليوم بتقدير امني
 فيكون منصوبا على المدح والتمظيم اي يوما من صفته كيت وكيت **قوله** وهو جواب تهديد **قوله**
 جواب عما يقال كيف انطبق هذا جوابا لسؤالهم مع انهم سألوا عن تعيين وقت الوعد من حيث
 ان متى سؤال عن الوقت العين ولا تعرض في الجواب لتعيين الوقتة وتقرير الجواب ان سؤالهم وان كان
 على صورة استعمال الوقت الا ان مرادهم الانكار والتعنت والجواب المطابق لثل هذا الهؤال ان يجاب
 بطريق التهديد على قمتهم فلذلك اجيبوا بانكم تصدون يوم يفاجئكم فلا تستطيعون تأخره عنه ولا تتقدموا
 عليه ثم انه تعالى لما بين الاصول الثلاثة التي هي التوحيد والرسالة والحشر وكان المشركون كافرين بكل

(قل اروي الذين الحشرونه شركاء) لاروي
 باي صفة الحقنوم بالله في استحقاق العبادة
 وهو استفسار عن شبههم بعد ازام الجملة عليهم
 زيادة في تبييتهم (كلا) رددع لهم عن المشاركة
 بعد ابطال المقابلة (بل هو الله العزيز الحكيم)
 الموصوف بالغبلة وكال القدرة والحكمة
 وهؤلاء المحققون به مقسمة بالذلة متأية من
 قبول العلم والقدرة رأسا والضمير لله او لسان
 (وما ارسلناك الا كافة للناس) الا ارسلنا
 عامة لهم من الكف فانها اذا كتبتهم فقد كفتهم ان
 يخرج منها احد منهم او الاجامعاهم في الابلاغ
 فهي حال من الكاف والهاء للابتنه ونسابة ولا يجوز
 جعلها حالا من الناس على المختار (بشير)
 ونذرا ولكن اكثر الناس لا يعلمون) فصلى
 جهنم على مخالفتك (ويقولون) من قرء
 جهنم (متى هذا الوعد) يعنون المبشرين
 والنذر عنه او الموعود بقوله يجمع بين
 (ان كنتم صادقين) يخاطبون به رسول الله
 صلى الله عليه وسلم والمؤمنين (قل لكم
 ميعاد يوم) وعند يوم او زمان وعد واطراف
 الى اليوم لتبيين ويؤيده انه قرى يوم على
 ابدال وقرى يوما بضمرا اعني (لا تتأخرون
 عنه ساعة ولا تستقدمون) اذا فاجأكم وهو
 جواب تهديد جاء مطابقا لقصدوه بسؤالهم
 من التعنت والانكار

واحد منها بين كفرهم العام بقوله وقال الذين كفروا ان يؤمن بهذا القرآن فان الكفر بالقرآن يتناول الكفر
 بجميع ما يتعلق به القرآن نعمانه تعالى لما حكى عنهم الكفر المذكور بين ما قبله امرهم ومآل حالهم في الآخرة فقال
 ولوليت انهم يؤمنون بما نزلناهم به من الآيات لكانوا من المؤمنين ولو لم يكن ذلك لكانوا من الكافرين
 كما يكون عليه حال جماعة اخطأوا في امر رأيت امرا عجيبا وحالا فقيها والعباد بالله فحذف جواب لوليتهم ويل
 صفة قريته والذات محذوف اي ولكون القصد انكار كونهم صادقين الاتباع من الايمان واليات انهم هم الذين
 صدقوا انفسهم بنوا الانكار على الاسم فقالوا نحن فان وقوع المسند اليه بعد حذف الانكار بلا فصل يفيد في الفعل
 من المسند اليه المذكور وشيونه لغيره ومثل هذا الكلام انما يقال اذا اتفق التكلم والمخاطب على تحقق الفعل وسدوره
 من فاعله وزعم المخاطب انه صدر من التكلم فيقول التكلم في قوله انما فعلت ذلك بتقديم المسند اليه وايلائه حرف
 الانكار يريد بذلك انكار كونه الفاعل له واثبات كونه مفعولا لغيره كما في هذه الآية اي نحن متعناكم عن قبول الهدى
 وهو الايمان بعد اذ جاءكم اسبابه من دعوة الرسول وقيام الهزيمة بل كنتم يجر من بين يدينا الايمان او الجرم الذنب
 تقول من جرم واجرم بمعنى قتال لهم المستضعفون بجيوشهم بل مكر الليل والنهار اي بل الذي سددناهم
 مكر كما لئلا يبالوا وللهار والعاطف في قوله تعالى وقال الذين استضعفوا بعباده على كلاهما الاول والمقصود بيان
 الفرق بين قوله تعالى قال الذين استكبروا وبين قوله وقال الذين استضعفوا حيث صدر الثاني بحرف العطف دون
 الاول ووجه الفرق ان الاول كلام متأنف ذكر جوابا لمن قال ماذا قال المستكبرون في جواب الاستضعفين فلا وجه
 لتعطف العاطف بخلاف كلام المستضعفين فانه لم يقصد به جواب لسؤال مقدر بل سبق منهم لكلام المستكبرين فمطابق
 كلامهم الثاني على كلامهم الاول **قوله** بل مكر كما لئلا يبالوا اي دأبنا اي بل سددناكم كما لئلا يبالوا
 الموقنين على ان مكر الليل مرفوع على انه فاعل فعل مقدر ويحتمل ان يكون مرفوعا على انه مبتدأ حذف خبره على
 معنى بل مكر كما لئلا يبالوا والنهار وحالكم اي انا على الترتيب دأبنا هو الذي اوقفنا في الكفر والضلال او على انه
 خبر مبتدأ محذوف اي سبب كفرنا مكر كما **قوله** حتى اغرمتكم من قولك آثار على العدو بغير اشارة اي غلب
 عليه واستلب ماله ونهبه **قوله** واضافة الفكر الى الطرف اي ان قوله بل مكر الليل والنهار معناه
 مكر كما في الليل والنهار فاسع في الطرف باجرأته بجرى المفعول به واضافة المكر اليه على طريق اضافة المصدر الى مفعوله
 كما نسج في قوله يا سارق الليلة اهل الدار او جعل ابلهم وفهارهم ما كرم على الاستناد المجازي كما في قول جرير

لقد لنا بالام غيلان في السرى * ونمت وما ابل الملقى بنام *

فيكون من اضافة المصدر الى فاعله وكل واحد من الوجهين احسن من قول من قال ان الاضافة فيد جمع في اي
 مكر في الليل لان ذلك لم يثبت في غير محل النزاع **قوله** ومكر الليل من الكرور اي قري مكر بفتح الكاف
 وتشديد الراء مرفوعا ومنصوبا اما الرفع فعل ما ذكر في الفرقة بسكون الكاف اي بل صدنا كرورهما عينا
 واختلا فهما من كرا اذا جبه وذهب على معنى صدنا طول السلامة وطول الامل فيهما كقولته تعالى فقال عليهم
 الامل قدست قلوبهم واظهر منه ان يكون ارتفاعه على انه مبتدأ حذف خبره او خبر مبتدأ محذوف اي بل مكر كما
 اي كرور كما بالافواء في الليل والنهار دأبنا سبب كفرنا وصدونا عن الهدى او سبب ذلك مكر كما وخلاصة المعنى
 انما انا اشركنا بسببكم واما التعليل فعل المصداق محذوف اي بل تكرون الاغواء مكر الليل والنهار اي وقت
 كرورهما مثل آتيتك حقوق النجم والمعنى بل تكرون الاغواء مكر كما اذا غلظت قلوبهم من صدق **قوله** في اشكبه
 فانه يجي بمعنى اثبت له الشكايه وازلت عنه الشكايه وقد جمعها من قال

شكوت الى الايام سود صبغها * ومن عجب بانك تشكى الى المبكى *
 فازادني الايام الاشكايه * وما زالت الايام تشكى ولا تشكى *

اي تزيد شكايته ولا تزيلها **قوله** تنويها بدمهم اي تصريحا به من ناه التي يعود اذا ارتفع ونوّهت
 تنويها اذا ارتفعت ونوّهت باسمه اذا رفعت ذكره وقوله تعالى هل يجوزون الا ما كانوا يعملون اي الاجزاء اعمالهم من
 الكفر والمعاصي اشار به الى ان ذلك منهم عدلا وهو استفهام تقرير وعدى يجوزون الى اعمالهم مع ان جزي
 لا يتعدى بنفسه الى مفعولين بل يقال جزته بما صنع اما على طريق الحذف والابصال وهو ظاهر او تصحين جزى
 معنى اقضى وهو يتعدى الى اثنين يقال اقضيتك سرى **قوله** مما منى به اي ابل يقال منوته ومنيته اي

(وقال الذين كفروا ان يؤمن بهذا القرآن ولا بالذي بين يديه) ولا بما تقدمه من الكتب
 الدالة على النعت قيل ان كفار مكفسا لولا
 اهل الكتاب عن الرسول صلى الله عليه وسلم
 فاجروهم انهم يحدون نعتهم في كتبهم
 فضربوا وقالوا ذلك وقيل الذي بين يديه يوم
 القيامة (ولوليت انهم يؤمنون بما نزلناهم به من الآيات لكانوا من المؤمنين ولو لم يكن ذلك لكانوا من الكافرين)
 عند ربهم (اي في موضع الحساب) يرجع
 بعضهم الى بعض القول (تصاورون
 ويتراجعون القول) (يقول الذي استضعفوا)
 يقول الاتباع (للذين استكبروا) للرؤساء
 (لولا انهم) لولا اضلالكم وصدكم يا ناعن
 الايمان (لكن من بين) بالابح الرسول صلى
 الله عليه وسلم (قال الذين استكبروا للذين
 استضعفوا) نحن صدناكم عن الهدى بعد
 اذ جاءكم بل كنتم يجر من بين يدينا
 صادقين لهم من الايمان واليات انهم هم الذين
 صدقوا انفسهم حيث اعرضوا عن الهدى
 وآروا التقليد عليه ولقد صدقوا الانكار على
 الاسم (وقال الذين استضعفوا الذين استكبروا
 بل مكر الليل والنهار) اضراب عن اضرابهم
 اي لم يكن اجرامنا الصادق بل مكر كما لئلا يبالوا
 لئلا ونهارا حتى اغرمتكم علينا رأينا (اذ
 تأمرونا ان تكفر بالله ونجعل له اندادا)
 والعاطف بعباده على كلامهم الاول وضافة
 المكر الى الطرف على الاتساع وقري مكر
 الليل بالنصب على المصدر ومكر الليل بالتون
 ونصب الطرف ومكر الليل من الكرور
 (وامروا الندامة اراوا العذاب) واصر
 الفريقان الندامة على الضلال والاضلال
 واخفاها كل عن صاحبها مخافة التعير
 او اظهرها فانه من الاضداد اذ الهمزة تصليح
 للآيات وتطلب كما في اشكبه (وجعلنا
 الاعلال في اعناق الذين كفروا) اي في
 اعناقهم بقاء بالظاهر تنويها بدمهم واشعارا
 بموجب اضلالهم (هل يجوزون الا ما كانوا
 يعملون) اي لا يفعل بهم ما فعل الاجزاء على
 اعمالهم وتعدية بجزى اما التصحين معنى يقضى
 او لزم الحذف (وما ارسلنا في قريته من نذير
 الا قال سرفوها) تسلية لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم بما منى به من قومه

انبيته كما نه تعالى قال له عليه الصلاة والسلام يا ايها النبي لا تحزن على تكذيب الكفرة يا ايها الكفار لا تظنوا
ليس بدعا بل ذلك عادة قديمة لهم **قوله** ولذلك **قوله** اي ولكون المفاخرة بزخارف الدنيا والاستهانة بمن لم يحفظ
منها معظم الدواعي الى التكذيب ضموا اليهم والمفاخرة الى التكذيب حيث تكلموا بقولهم بما ارسلتم به فانهم
انما قالوا ذلك تمكيا بالمسلمين ضرورة انهم غير معتادين بالارسال والمفاخرة وبقولهم نحن اكثر اموالا **قوله**
بما ارسلتم به **قوله** متعلق بخبر ان وبه متعلق بقوله بما ارسلتم به والتقدير انما كافرون بالذي ارسلتم به من الايمان والشوحية
قوله فمن اولي عبادته **قوله** اي من الرسالة جعل المرفون قولهم نحن اكثر اموالا او اولادنا بالنسبة الى
الرسول وسبيله الى تكذيبهم وزعموا انهم اكرم على الله من الانبياء ومن المؤمنين قائلين انهم لو لم يكرموا عليه تعالى
لما رزقهم ذلك وان المؤمنين لو لم يهونوا عليه تعالى لما حرمهم فابطل الله تعالى ظنهم ذلك بهاتين الآيتين وهما
قوله تعالى قل ان ربي ييسر الرزق لمن يشاء ويقدر وليس البسط والقبض الاكرامة والاهوان فكم من مؤمن رزق
ومعسر تقي وانما يوسع ويضيق بمشيئته لما رأى من الحكمة والمصلحة ييسر لمن يشاء لا يفعل ومنزلة له عنده ويقدر
على من يشاء لا لحباية كانت منه اليه بل انه ان يتلى عبادة بما شاء **قوله** فربما **قوله** اي ان ربي مصدر قوله
تقر بكم من غير لغته او اسم لمصدره كقوله انبئ الله نبانا لما استدل المرفون بكثرة اموالهم واولادهم على قولهم
احسن حالا عند الله ابطل الله تعالى استدلالهم ذلك بان البسط والقبض لا يدلان على الكرامة والاهوان ثم
أكد ذلك بقوله وما هو اليكم ولا اولادكم الا بيه فكلما قيل استدلالكم بكثرة الاموال والاولاد على كونكم احسن
حالا عند الله ليس استدلالا صحيحا فانها لم تدل على قرب الله تعالى كيف وكل واحد من المال والولد
يشغل عن الله فكيف يقرب منه بل الذي يقرب اليه تعالى هو العمل الصالح لانه اجبال على الله تعالى واشتغال
بطاعته ومن توجه الى الله تعالى وصل ومن اتجه اليه نظر بالامل **قوله** اي **قوله** اي **قوله** اي ان الظاهر ان يقال
باللاني لان النبي اسم مفرد فلا يوجد ثوصيف الاموال والاولاد به وجه عليها الا انه جعل عليها لتأويلها بالجماعة
كما نه قيل وما جاهدة اولادكم واموالكم بالجماعة التي تقر بكم او تكون التي صفة لوصف محضوف اي وما عني بالثفوى
التي او بالخصلة التي تقر بكم **قوله** اي استثناء من مفعول تقر بكم وهو ضمير الخطاب المتناول للجملة بنى آدم فتكون
الآية اشارة الى ان العمل الصالح بالنظر الى الاموال ان ينفعها اصحابها في سبيل الله وبالنظر الى الاولاد ان ينفعهم
آباؤهم الخير ويربوهم على الصلاح ويجوز ان يكون استثناء من اموالكم واولادكم على حذف المضاف اي الاموال
من آمن واولاده **قوله** اي قرى بالاعمال **قوله** اي قرى جزاء مرفوعا متونا والضعف منصوبا فان الاصل
ان يجزوا الضعفاء جزاء الضعفاء بالاضافة ومن نصب جزاء وتونه ورفع الضعفاء جعل جزاء تمييزا او حالا اي
قوله لك لهم الضعفاء جزاء والاعمال في الحال الاستقرار كما في قوله تعالى فله جزاء الحسنى فيمن قرأ ينصب جزاء
في الكهف ويحتمل ان يكون ان تصاب جزاء على انه مصدر لفعله الذي دل عليه لهم جزاء وذلك لان قوله انبئنا
والضعفاء مبتدأ ثان ولهم خبر الثاني والجملة خبر الثاني فكلما قيل فاولئك الضعفاء لهم جزاء جزاء **قوله** اي
ارادة المجلس **قوله** فانهم جميعا لا يشتركون في فرقة واحدة بل لكل واحد فرقة تخصه وفي الصحاح الفرقة العلية
والجمع فرقات وفرقات وخراف بين الله تعالى او لان الذين آمنوا وعملوا الصالحات تضاعف حسناتهم ثم زاد وقال
وهم في الفرقات آمنون اشارة الى داوم النعم ونايدها تم بين طل المسبي فقال والذين يسمعون في آياتنا معاجزين
الآية اي مقتدرين في انفسهم ان يسبقوا الانبياء الذين شأنهم اظهار الآيات والاثبات الحق المبين او ان يقولوا انما كان
العاجز الهارب يهرب لشيء يعجز يقال ناجز فلان اذا ذهب فلان يوصل اليه **قوله** اي هذا في شخص واحد باعتبار
وقتين ومسبق في شخصين **قوله** فان ما سبق رتاسباتهم انه تعالى اكرمهم بكثرة الاموال والاولاد فلا يهينهم
بالتكذيب واتجاهين ويعذب من ضيق عليه في الدنيا فرد عليهم بان اختلاف الأشخاص في السعة واليسق لا يتنى
على كرامة انموذج عابد وهو ان الضيق عليه وانما يتنى على مجرد مشيئة تعالى وههنا لما بين ان الايمان والعمل
الصالح هو الذي يقرب العبد الى ربه ويكون مؤذيا الى تضعيف حسناته بين ان نعم الآخرة وتضاعف الحسنات
فيها لا ياتي في سعة الرزق في الدنيا بل الصالحون قد ييسر لهم الرزق في الدنيا مع ما لهم في الآخرة من الجزاء الا وفي
والتوبة الحسنى بنفسه الوعد الاثني وان كانوا في بعض الاقوال يضيق عليهم وكلمة ما في قوله تعالى وما تلتقتم
شرطية في محل النصب على انه مفعول مقدم لانفسهم ومن شى بيانه وقوله فهو يتخلف جواب الشرط او موصولة

وتخصيص المنع من التكذيب لان الداعي
المعظم الى التكبير المفاخرة بزخارف الدنيا
والالهوائ في الشهوات والاستهانة بمن لم
يحفظ منها ولذلك ضموا اليهم والمفاخرة الى
التكذيب فقالوا (انما ارسلتم به كافرون)
على غاية الجمع بالجمع (وقالوا نحن اكثر
اموالا واولادنا) فمن اولي عبادته ان
انكسر (وما نحن بمعدين) اما لان العذاب
لا يكون اولادنا كرساياتك فلا يهيننا بالعذاب
(قل) رتاسباتهم (ان ربي ييسر الرزق
لمن يشاء ويقدر) ولذلك يختلف فيه
الاشخاص المتأثرة في الخصائص والصفات
ولو كان ذلك تكريما وهو ان يوجبا لم يكن
بمشيئة (وانكسر اكثر الناس لا يعلمون)
فيضنون ان كثرة الاموال والاولاد للشرف
والكرامة وكثيرا ما يكون فلا استدراج كما
قال (وما هو اليكم ولا اولادكم بالتي تقر بكم
عندنا زلفي) قريبة والتي اما لان المراد
وما جاهدة اموالكم والاولاد اولادها صفة
محذوف كالثفوى والخصلة وقرى بالذي
اي بالشيء الذي تقر بكم (الامن آمن وعمل
صالحا) استثناء من مفعول تقر بكم اي الاموال
والاولاد لا تقرب احد الا المؤمن الصالح
الذي ينفع ماله في سبيل الله ويعزله الخير
ويريد على الصلاح ومن اموالكم واولادكم
على حذف المضاف (قوله لك لهم جزاء
الضعفاء) ان يجزوا الضعفاء الى عشرة ففوقه
والاضافة اضافة للمصدر الى المتعول وقرى
بالاعمال على الاسل وعن يعقوب رتاسباتهم
على ابدان الضعفاء ونصب الجزاء على التمييز
او المصدر المفعلة الذي دل عليه لهم (بما عملوا
وهم في الفرقات آمنون) من التكرار وقرى
بفتح الراء وسكونها وفرقة في الفرقة على
ارادة المجلس (والذين يسمعون في آياتنا)
بازة والظعن فيها (معاجزين) مساقين
لانبياء او قائلين انهم يدوتون (او لان
في العذاب محضرون فن ان ربي ييسر الرزق
لمن يشاء من عباده ويقدر له) يوسع عليه تارة
ويضيق عليه اخرى فهذا في شخص واحد
واعتراف وقين وما سبق في شخصين فلا تكريم

(وهو ما تقدم من شيء فهو يخلفه) عوضا عما
 جاء به أو أجلا (وهو خير من الرزق) فان
 غيره وسلف في الرزق لا حقيقة لارزاقه
 (وهو يوم نحشرهم جميعا) المشركين
 والسنة من (ثم تقول لللائكة أهؤلاء
 اياكم كانوا يعبدون) تقريرا للمشركين
 وتذكيرا لهم واقطاعا لهم عما يتوفعون من شفاعتهم
 وتخصيص الللائكة لانهم اشرف شركائهم
 والصابغون الخطاب منهم ولان عبادتهم
 مبدأ الشرك واصله وقراء حفص ويقوب
 يحشرهم ويقول بالياء فيهما (قالوا سبحانك
 انت و آياتنا من دونهم) انت الذي نواليه من
 دونهم لامر الاله بيشاؤهم كأنهم يتوابعون
 برأيتهم من الرضى بعبادتهم ثم اضطروا عن
 ذلك لغيره والهم عبودهم على الحقيقة بقولهم
 (بل كانوا يعبدون الجن) اى الشياطين حيث
 اشتهروا بهم في عبادة غير الله وقبل كانوا يتخلون
 عنهم ويتخلون اليهم انهم الللائكة فيعبدونهم
 (اكثرهم بهم مؤمنون) الضمير الاول
 للانس او للمشركين والاكثر بمعنى الكل
 والثاني للجن (قال يوم لا يملك بعضكم لبعض
 نفعا ولا ضرا) اذا امر فيه كله له لان
 النار دار جزاء وهو الجازى وحده
 (وقول الذين ظلموا ذوقوا عذاب النار التي
 كنتم بها تكذبون) عطف على لا يملك مبين
 لنسود من سمعته (واذ اتلى عليهم آياتنا
 يدعوننا لنعلنهم آياتنا) يتنون محمد عليه الصلاة
 والسلام (الارجل يريد ان يصدكم عما كان
 يعبداؤكم) فيستبكم بما يستبدعه (وقالوا
 ما هذا) يعنون القرآن (الافك) لندم
 مطابقة ما فيه الواقع (مترى) باضافته
 الى الله سبحانه (وقال الذين كفروا لخلق
 الله سبحانه) لامر النبوة او للاسلام او القرآن
 والاول باعتبار معناه وهذا باعتبار لفظه
 وانجاز (ان هذا الاصح مبن) ظاهر
 محتمل وفي تكرير الفعل والتصريح يذكر
 الكفرة وساقى اللامين من الاشارة الى القائلين
 والقول فيه وساقى لمان المبادهة الى البت
 بهذا القول انكار عظيمة وتجبيل بلغ منه

مرفوعة المثل على الابتداء وهو يخلفه خبره ودخلت الفاء لتضمن البتداء معنى الشرط اى ما تصدقتم وانفتم
 في الخير من نفقة فهو يعطى خلفه لتنقي ايمان يجعل له في الدنيا واما بان يؤخر له في الآخرة وعن مجاهد من كان
 عنده من هذا المال ما يشيه ويصلحه فليقتصد في الانفاق فان الرزق منسوب ولعل ما قسم له قبل وهو يتفق
 نفقة الموسع عليه فيفق جميع ما في يده ثم يبقى طول عمره في فقر وقوله تعالى وما انفقتم من شيء فهو يخلفه
 فان هذا في الآخرة وفي الحديث «الرفق في العيشة من بعض العبادة» وماروى عن ابن عمر رضى الله عنه
 ان النبي صلى الله عليه وسلم قال «ما من يوم يصبح العباد فيه الا لو ملكان يزلان فيقول احدهما اللهم اعط منفقا
 خلفا ويقول الاخر اللهم اعط ممسكنا خلفا» يؤيد ما ذكره المصنف **قوله** تعالى ويوم نحشرهم **قوله** اقرأ يعقوب
 وحفص بالياء والباقون بالنون **قوله** اياكم **قوله** منصوب بخبر كان قدّم لاجل الفواصل والاهتمام والكلام
 وان كان في صورة الخطاب لللائكة الا ان المقصود تقريع المشركين قالهم لما اجابوا بتزيه الله تعالى عن
 ان يعبد احد معه وبانه لا يستحق العبادة سواء اشتد خزي المشركين ونجاتهم **قوله** ولان عبادتهم مبدأ
 الشرك واصله لان عبادتهم يزعمون انهم بنات الله تعالى من مصاهرة الجن قال تعالى وجعلوا بينه وبين الجنة
 نسيا والاولاد تكون من جنس الاباء والقول بتعدد الاله اصل الشرك بخلاف العبادة بناء على طمع الشفاعة فبدأ
 الللائكة منهم ومن الرضى بعبادتهم اياهم بقولهم سبحانه اى تزيه الله عن ان يكون لك شرك في الالهية واستحقاق
 العبادة والولى قبل من الموالاته وهى ضد العسادة ويضع على الموالي والموالاتى وهو هنا بمعنى الموالي يعنون انما
 نواليك بالعبودية لك ولانوا اليهم بعبادتهم لنا والظاهر في جواب قوله تعالى أهؤلاء اياكم كانوا يعبدون ان يقال
 لانهم الا لهم اجابوا باثبات موالاته تعالى ومعاداة الكفار بالبراءة لهم من الرضى بعبادتهم لهم بطريق ذكر
 المزوم وارادة اللزوم لان اختصاصهم بموالاته تعالى ومعاداة الكفار يستلزم عدم الرضى بعبادة الالهة اياهم
قوله حيث اطاعوهم **قوله** ان المشركين كانوا يفسدون بعبادة الاصنام عبادة الللائكة
 ولا يختر الشياطين بالهم حين عبادتهم الاصنام فضلا عن ان يعبدوا الشياطين فاجبه قولهم كانوا يعبدون
 الجن واجاب عنه بوجهين الاول ان الشياطين زبوا لهم عبادة الللائكة فاطاعوا الشياطين في عبادة الللائكة
 فالمراد بقولهم يعبدون الجن انهم يطيعون الجن في عبادة غير الله تعالى وان العبادة هى الطاعة وانهم لما اطاعوهم
 فكأنهم عبدهم والثاني انهم عبدا الجن حقيقة بناء على ان الجن مثلوا لهم صورة قوم منهم وقالوا هذه صور
 الللائكة فعبدها فلما عبدها المشركون فقد عبدا الجن حقيقة **قوله** الضمير الاول للانس **قوله** جواب
 عما يقال الظاهر ان ضمير اكثرهم عبارة عما يرجع اليه ضمير كانوا يعبدون الجن وهم المشركون والمعنى اكثر
 المشركين مؤمنون بالشياطين اى مصدقون قولهم ومطيعون لهم وجميع المشركين كانوا عابدين للشياطين
 مطيعين فاجبه قوله اكثرهم بهم مؤمنون فانه يدل على ان بعضهم لم يؤمن بهم ولم يطعهم واجاب عنه بوجهين
 الاول اما لانهم ان ضمير اكثرهم يرجع الى المشركين بل يرجع الى الانس المذكور حكما واكثر الانس كفار
 مؤمنون بالجن والثاني سلنا ان ضمير اكثرهم للمشركين الا ان الاكثر بمعنى الكل كما في قوله تعالى واكثرهم كاذبون
 وهو من ترفيق الكلام ثم انه تعالى بين ان ما كانوا يعبدونه لا ينفعهم فقال قال يوم لا يملك بعضكم لبعض
 نفعا ولا ضرا والمعبرين والمراد ببعض الاول الللائكة والثاني عابدهم والمعنى ويوم القيامة لا يملك الللائكة
 لعبادتهم نفعا بالشفاعة ولا ضرا بالتعذيب فالكلام تكليل للكافرين حيث بين لهم ان عبودهم لا ينفع ولا يضر
 كقوله تعالى لا يملكون الشفاعة الا من ارتضى ويحتمل ان يكون الخطاب متناولا للجن ايضا **قوله** وفي تكرير
 الفعل **قوله** فانه لما ذكر قوله قالوا في جواب قوله واذا اتلى عليهم آياتنا كان الظاهر ان يذكر قول الكفرة بان يعطف
 بعضه على بعض بان يقال قالوا كذا وكذا من غير ان يعاد فعل القول مع كل مقول وقد اعيد ذلك هنا حيث قيل
 واذا اتلى عليهم آياتنا قالوا كذا وقالوا كذا ثم قيل وقال الذين كفروا باعادة الفعل مرة ثالثة وتصريح فاعله والمقام
 مقام الاضمار كما في الاولين **قوله** وساقى اللامين **قوله** اراد بها اسم الموصول المذكور في قوله وقال الذين
 كفروا ولام التعريف في قوله للملحق على سبيل التعليل وتعريف الموصول اشارة الى القائلين بانهم الكفرة
 المعاندون الذين حملهم كفرهم على الجرأة على الله تعالى وان يقولوا في حق نبيه وكتابه ودينه ما لا يتقوه به
 من له اذى تمييزا والتعريف الملاصق اشارة الى القول فيه بانه الحق المبين الذي لا يظن فيه الا المكابر المعاند والبت

بهذا القول من مثل ذلك القائل في مثل هذا القول في غاية الفساحة والفضاحة لاسيما اذا كان البت المذكور على ميل المبادعة من غير تأمل يقال بادهه امر اي فاجاه وسلوك هذه الطريقة لا يكون الا للابدان بان الامر عظيم وان ارتكابه مجيب عظيم ثم انه تعالى بين ان جواهم على هذه الاقوال الياضلة عند ما تلى عليهم الآيات البيّنات غاية الضلالة ونهاية الجهالة فان الآيات البيّنات لا تعارض الا بالبراهين العقلية او الكتب السماوية او بيان الرسول المؤيد بالهجرات الباهرة وليس عندهم شيء من ذلك في قولهم هذا رجل كاذب وان ما يقرؤه افك مفترى وان ما يجابه سحر مبین وهذا معنى ما نقل عن الفراء انه قال في تفسير هذه الآية من اين كذبوك ولم يأت لهم كتاب ولا نبي بين لهم صحة طريقهم وكذبك فيما دعوتهم اليه وقوله تعالى وما ارسلنا اليهم اى اهل مكة من حوالمهم من العرب الذين بعثت اليهم ولا يراد من تقدم عليه الصلاة والسلام من العرب لان اسمعيل عليه الصلاة والسلام كان مبعوثا قبله الى العرب **قوله** وما يبلغ هؤلاء حال من الوصول اى هؤلاء المشركون عشر ما آتينا المتقدمين كعاد وحمود او ما بلغ المتقدمون عشر ما آتينا مشركى مكة والعشار العشر كالمربع الربع والمعنى على الاول كيف آمن مشركوا مكة مع ضعفهم ان يظنهم بسبب التكذيب ما خلق من قبلهم من الاقوياء وعلى الثانى كيف آمنوا ان يظنهم بتكذيب البيّنات القاطعة المتكاثرة ما خلق من قبلهم بتكذيب ما هو اقل من عشر ما كذب به المشركون **قوله** ولا تكبر في كذب جواب عما يقال ما وجه قوله فكذبوا رسلى بعد قوله وكذب الذين من قبلهم وما القادة في هذا التكرير اجاب عنه اولاً بان الاول لتكثير الفعل للتعدية والثانى للتعدية فلا تكرر وثانياً بان الاول مطلق حيث لم يقدّر له مفعول به اجرى مجرى اللزوم فكانه قيل فعلوا التكذيب مطلقا واقدموا عليه والثانى مقيد بتعلقه بالمفعول وجعل تكذيبهم الرسل مسببا من كونهم اهل التكذيب فطفت عليه عطف السبب على السبب والمعنى فعلوا التكذيب فكذبوا الرسل بسببه **قوله** وهو القيام من مجلس الخ يعنى ان القيام يحتمل ان يراد به المتول على الرجلين من مجلسه عليه الصلاة والسلام لاجله تعالى وطلب وجهه ورضاه لاجلته وعصية او القيام الامر والتشهير لاجله تعالى باجلته والاهتمام من قولك قمت الامر كذا اذا هيأت نفسك لاجله وتشررت له **قوله** فان الازدحام علة لتقييد القيام لله تعالى بكونهم متفرقين مثنى وفردى يعنى ان الاجتماع بما يشوش الخواطر ويحتمل معه الانصاف ويكثر فيه الاعتصاف بخلاف الاثنين فانهما اذا جرى بينهما امر تفكران فيه ويهرس كل واحد منهما بمحمول فكره على صاحبه سالكا سلك العدل والانصاف متجنبين عن التعصب والاعتصاف فيؤدى فكرهما الصحيح الى الحق الصريح وكذلك الواحد فانه يفكر في نفسه طالبا لا مسابدة الحق باتباع عقلة السليم متجنبين عن معارضة المجادلين واضواء الباطلين فيصيب الحق المؤيد بالبرهان وقوله ثم تفكروا عطف على قوله ان تقوموا ويحل ان تقوموا الجرا على انه بدل من واحدة على سبيل التفسير والبيان او عطف بيان لها او الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اى هي ان تقوموا او انصب باضمار اعنى ومثنى وفردى حال من فاعل تقوموا **قوله** فعملوا ما به جنون الخ يعنى ان قوله تعالى ما يصاحبكم من جنّة يحوز ان يكون متعلقا بفعل محذوف على تفكروا معلق عنه بحرف النفي وهى كلمة ما وان يكون مستانفا للنية على طريقة النظر المؤدى الى العلم بصدقه عليه الصلاة والسلام في دعوى الرسالة فان امر الرسالة امر عظيم تنته ملك الدنيا والآخرة ومن اذمها لا بد له ان يدعو القرائنة الذين كانوا يقتلون من خالفهم في ادنى شيء الى قبول ما يجابه من الدين وترك ما انفوه منه ولا شك في انه امر عظيم لا بد عليه الاويد من عند الله فاضطلع بصحة امره بما عنده من حجة وبرهان او يحنون لا يزال باقتضاحه على رؤس الشهداء وهلاكه في الدنيا ويوم التناد ومن المعلوم عندهم انه عليه الصلاة والسلام ار جمع قريش مقلا واصدقهم قولاً واجههم لا محمد عليه الرجال فكان علمهم هذا كافيا لهم في ترجيح جانب صدقه عليه الصلاة والسلام **قوله** وقيل ما استفهامية لكن ليس المراد حقيقة الاستفهام بل هو بمعنى النفي والانكار فلهذا لم يرض به لان الاستفهام لما كان بمعنى الانكار الذى ما له النفي كان الاولى ان يحمل كلمة ما من اول الامر على النفي قصرا لاسافة وجلا للكلام على المعنى المتعارف **قوله** اى شئ ما انكم يعنى ان كلمة ما شرطية منصوبة المحل على انها مفعول ساكنكم قدم عليه وقوله فهو لكم جوابه اقل عليه الصلاة والسلام بعثت في نسمة الساعة عاى حين ابتدأت واقبل اوانها واصله من نسمة الريح وهو اول هبوبها حين يقبل بيلين قبل ان يشد **قوله** واياها كان يلزم احدهما **قوله**

(وما آتيناهم من كتب يدرسونها) فهادليل على صحة الاشارة (وما ارسلنا اليهم قبلك من نذير) يدعوهم اليه وينذرهم على تركه فقد بان من قبل ان لا يوجد له فن ابن وقع لهم هذه الشبهة وهذا في غاية التجهيل لهم والتسفيه لرايهم ثم هددهم فقال (وكذب الذين من قبلهم) كما كذبوا (وما بلغوا بمشار ما آتيناهم) كما ما بلغ هؤلاء عشر ما آتينا اولئك من القوة وطول العمر وكثرة المال او ما بلغ اولئك عشر ما آتينا هؤلاء من البيّنات والهدى (فكذبوا رسلى فكيف كان تكبير) حين كذبوا رسلى جاءهم انكارى بالدمير فكيف كان تكبيرى لهم فليصد هؤلاء من مثله ولا تكبر في كذب لان الاول لتكثير والثانى للتكذيب او الاول مطلق والثانى مقيد ولذلك عطف عليه بالقاء (قل انما اعظمكم بواحدة) ارشدكم وانصح لكم بحسنة واحدة هي ما دل عليه (ان تقوموا لله) وهو القيام من مجلس رسول الله او الانتصاب في الامر خلاصا لوجه الله معرضا عن المرأة والتقليد (مثنى وفردى) متفرقين اثنين اثنين وواحد واحد فان الازدحام يشوش الخاطر ويحتمل القول (ثم تفكروا) في امر محمد صلى الله عليه وسلم وما يجابه فعملوا حقيقته وعمله الجرا على البديل او البيان او الرفع او النصب باضمار هو او اعنى (ما يصاحبكم من جنّة) فعملوا ما به جنون بحمله على ذلك او استئناف نبيه لهم على ان ما عرفوا من رجاحة كمال عقلة كافى في ترجيح صدقته فانه لا بد من ان تصدق لاداء امر خطير وخطب عظيم من غير تحقيق ووثوق ببرهان يقتضخ على رؤس الشهداء وبسمل ويلقى نداء الالهلاء فكيف سوا قد انضم اليه مميزات كثيرة وقيل ما استفهامية والمعنى ثم تفكروا اى شئ به من آثار الجنون (ان هو الا تدبر لكم بين يدي عذاب شديد) قد امد لانه مبعوث في نسمة الساعة (قل ما سألكم من اجر) اى شئ سألتم من اجر على الرسالة (فهو لكم) والمراد نفي السؤال فانه جعل النفي مستلزما لاحد الامر من اما الجنون واما توقع نفع دينوى عليه لانه اما ان يكون لغرض او لغيرة واما ما كان يلزم احدهما ثم نفي كلاهما

يعنى ان التنبؤ وهو ادعاء النبوة كاذبا سواء لقرض او اقراره يستترجم احد الامرين اى اما ان يكون الغرض
اول غير غرض وذلك يستترجم ان يكون مجنوننا او متوقفا لضع ذنوبى ولما فى كل واحد منهما لزمه ان لا يكون
متنبئا بل صادقا في دعواه **قوله** ما سألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى ربه سبيلا **قوله** بان يتقرب اليه
بالايان والطاعة يريد اى ارضى بتقربه اليه واعتدبه كما رضى الثاب بالثواب فالاجر المذكور في هذه السورة ان
جاء على اتخاذ السبيل فعنى كونه لهم ان يكون تقربا دائما اليهم وكذا وقد افرأه عليه الصلاة والسلام يعمود نفعها
اليهم من حيث ان قرباه قرباهم ثم ذكر ان اجره على الله تعالى وانه على كل شئ شهيد نعم انه عليه الصلاة والسلام
لا يطلب الاجر على نفعهم وتبليغ الرسالة اليهم الا الله تعالى **قوله** يقبضه ويتره **قوله** يعنى ان الغدق فى الاصل
هو الطرح والالتقاء مع الدفع والاعتماد واطلق ههنا على مجرد الالتقاء فهو مجاز مرسل بطريق استعمال المقيد فى
المعتاد والحق القرآن او الوحي والياء فيه زائدة كما فى قوله تعالى ولانذوا ابايكم **قوله** او يرمى به الباطل **قوله**
اى يدفع الباطل بالغدق اى بالقاء الشئ ويتره باراد الحق عليه كما يدفع الفحيح بان يغدق عليه ما يدفعه شبه
اراد الحق على الباطل لانه لا يذهب الباطل بالغدق بالقاء الشئ على الشئ يدفع واعتماد ثم ذكر الغدق واريد اراد
الحق على الباطل لانه لا يذهب به فيكون قوله يغدق استعارة تصريحية تعبية وكذا على قوله او يرمى به الى اقطار الافاق
حيث شهد نشر الاسلام واظهاره فى الافاق بالقاء الشئ على وجه الدفع والاعتماد **قوله** صفة محمولة على محل
ان واسمها **قوله** فان محلها ارفع على الابتداء قرأ الجمهور علام الغيوب بالرفع على انه صفة تابعة لمحلها ومن
نصبه جملة فعلا اسم ان او منصوبا على المدح وقرئ الغيوب بالحركات الثلاث فى النون بالضم والكسر كفى
اليوت وبالفتح على انه صيغة مبالغة كالشكور والصور وهو الامر الذى غاب جسا وخفى والكلب الصبور
هو الماهر فى امر الصيد **قوله** اى الشرك بحيث لم يبق له اثر **قوله** يعنى ان قولهم لا يبدى فلان ولا يعيد عبارة
يعبر بها من هلاكه وموته كقولهم لا ياكل فلان ولا يشرب ولا يقبل ولا يدبر فان انقطاع آثار الشئ وتوابع وجوده
من لوازم هلاكه وانقائه فصح جعله كناية عنه روى ان المنذر بن ماء السماء كان ملكا وكان له يوم فى السنة يدبح
فيه اول من يلقى قبينا هو بسير فى ذلك اليوم اذا سرف الله عبيد بن الابرص فقال عبيد لرجل ممن كان معه من هذا
الشئ فقال له انه المنذر بن ماء السماء واخيه يوم يؤسه فلما رآه المنذر امر بقتله قبل له امدحه فقال حال
الجريض دون القريض فقال المنذر انشدنا قوما

اقتر من اهل ملحوب * فالعظيبت فالذنوب *
اقتر من اهل له عبيد * فاليوم لا يبدى ولا يعيد *

قوله اقتر اى صار الى القتر وهو مفازة لا يات بها ولا ماء وملحوب مرضع وكذلك العظيبت والذنوب والجريض
الغصن من الجرض بالتحريك وهو الرقيق يفتص به يقال جرض برقه يجرض على مثال كسر بكسر وهو ان
يتلف برقه على هم وحزن بالجهد والقريض الشعر فكلمة ما فى قوله تعالى وما يبدى الباطل وما يعيد تافية
ولا يفعل ليدى ولا يعيد اذ المراد لا يوقع الباطل هذين الفعلين وقيل معوله محذوف اى ما يبدى الشيطان
لا اله خيرا ولا يعيد كان كفار مكة يقولون لرسول الله عليه الصلاة والسلام انت ضللت حتى تركت دين
آبائك فقال قوله تعالى قل ان ضللت فاما اضل على نفسى قرأ العامة بفتح اللام فى الماضى وكسرها فى المضارع
وقرئ بكسر اللام فى الماضى وقصها فى الغابر وقرئ اضل بكسر الهزة وفتح المضاد على لغة من يقول اعلم
قوله فانه **قوله** اى ضلال التخصص بسبب نفسه الجاهلة الامارة بالسوء وهو علة لكون وبال الضلال راجعا الى
نفسه **قوله** وبهذا الاعتبار **قوله** اى باعتبار ان النفس كل ما هو وبال عليها ضار لها فهو بها وبسببها وقع
التقابل بين قوله فاما اضل على نفسى وبين قوله فيما يوحى الى ربه والافلا تقابل بينهما ظاهرا لانه انما يظهر التقابل
بينهما ان اورد فيهما كلمة على او كلمة الياء بان يقال ان ضللت فاما اضل على نفسى وان اهتديت فاما اهتدى
لنفسى او بان يقال ان ضللت فاما اضل بنفسى وان اهتديت فيما يوحى الى ربه فيكون مدلول الآية على الاول
بان مآل الضلالة والهداية وعلى الثانى بيان سببهما فلما جئى يعنى فى الاول دل على ان الضلال وبال على النفس
وما جئى بالياء فى الثانى دل على ان سبب الاهتداء هو هداية الله تعالى وتوفيقه وما يوحى الى القلب من الحكمة
والبيان ولا تقابل بينهما ظاهرا الا انها متقابلان من جهة المعنى لان قوله فاما اضل على نفسى فى قوة ان يقال

وقيل ما رصولة مراد بها ما سألهم بقوله
ما سألكم عليه من اجر الا من شاء ان يتخذ الى
ربه سبيلا لا سألكم عليه اجر الا اللودى فى
القربى واتخاذ السبيل تصعبهم وقرباهم
(ان اجرى الا على الله وهو على كل شئ
شهيد) مطلع يعلم صدقى وخلصى بيقى وقرأ
ابن كثير وحزة والكسائى باسكان الياء (قل
ان ربه يغدق بالحق) بفتح ويتره على من
يحتويه من عباده او يرمى به الباطل فيدفعه
او يرمى به الى اقطار الافاق فيكون وهذا
بانهاجر الاسلام وانقائه (علام الغيوب)
صفة محمولة على محل ان واسمها او بدل من
المستكن فى يغدق او خبر ثان او خبر محذوف
وقرئ بالنصب صفة لربى او متدرا باعنى
وقرأ ابن كثير وابن ذكوان وابوكرو حزة
والكسائى الغيوب بالكسر كاليوت والباقي
بالضم كالشعور وقرئ بالفتح كالصبور على
انه مبالغة فائت (قل جاء الحق) اى الاسلام
(وما يبدى الباطل وما يعيد) وزهق الباطل
اى الشرك بحيث لم يبق له اثر ماخوذ من هلاك
الحق فانه اذا هلك لم يبق له ابداء ولا اعادة قال
اقتر من اهل له عبيد *

فاليوم لا يبدى ولا يعيد *
وقيل الباطل بليس او الضم والمعنى لا يبدى
خلقتا ولا يعيد او لا يبدى خيرا لاهله
ولا يعيده وقيل ما استهامة منتصبة بما بعدها
(قل ان ضللت) عن الحق (فاما اضل على
نفسى) اى وبال ضلال عليها فانه بسببها
اذعى الجاهلة بالذات والامارة بالسوء
وبهذا الاعتبار قابل الشرطية بقوله (وان
اهتديت فيما يوحى الى ربه) فان الاهتداء
بهديته وتوفيقه (انه صعب قريب) يدرك
قول كل ضلال ومهدى وقوله وان اخفاء

فانما اضل بنفسى فالوضعان مشتلا على بيان السبب وان اشتمل الاول على بيان ما ان الضلال ايضا **قوله**
 تعالى ولوترى اذ فرغوا **قوله** تمة لتهدبهم هتدهم الله تعالى اولاً بشركه وكذب الذين من قبلهم وما بلغوا معشار
 ما آتيناهم وساق الكلام الى هنا ثم بين ان قدامهم امرا هائلا يفزعهم وهو انهم حيث ما كانوا فهم من الله تعالى
 قريب لا يفوتونه بل يأخذهم من ظهر الارض الى بطنها عند الموت او من المرقب الى النار عند البعث لو من
 صحراء بدر الى القليب يوم بدر او من تحت اقدامهم اذا خسف بهم على ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما
 من ان الامة نزلت في خسف الابداء وذلك ان ثمانين الفا باثون من قبل المشرق يقال لهم السفيانية يقصدون الكعبة
 ليخربوها اذا دخلوا ابداء المدينة خسف بهم وقصتهم مذكورة في تيسير الامام القسنى وقرأ العامة فلا فوت مينا
 على الفتح واخذوا فعلا ماضيا مبنيا للفعل معطوفا على فرغوا وقيل على معنى فلا فوت اى فم يفتواوا واخذوا وقرئ
 فلا فوت واخذ من فوعين منولين وقرئ يفتح فوت ورفع اخذ على الابتداء من حيث كونه معطوفا على عمل
 فلا فوت ومحل الزرع على الابتداء وخبره محذوف اى واخذ هناك او على انه خبر مبتدأ محذوف اى وحالهم اخذ
 فيكون من عطاف الجملة المثبتة على المنفية ولما تعين في هذه القراءة كونه معطوفا على قوله فلا فوت اى ذلك كونه
 معطوفا عليه في قراءة اخذوا ايضا **قوله** تعالى وقالوا آتانا به **قوله** اى قالوا ذلك وقت فرغهم وهو وقت
 نزول العذاب بهم عند الموت كقوله تعالى فلما رأوا بأسنا قالوا آتانا او عند البعث فان الكفار كلهم يؤمنون حينئذ
 نفي الله تعالى نفع الايمان عنهم بقوله واني لهم التناوش والتناوش مبتدأ واني خبره بمعنى من اين ولهم حائل وهو
 تناول ما قرب منك بسهولة ولما انقضى وقت تناول الايمان وان كان انقضاءه عن قريب صار ابعد ما يكون
 لامتناع الوصول اليه ابدأ بخلاف يوم اتيانهم بالنسبة الى اهل الدنيا فانه قريب لكونه في حدود القرب والنفوس
 شيا فشيا والغلو مقدار رمية سهم وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان اى ارادة الانصاف به خالصا بعد
 فوات وقته ومضيه وبعده عنهم او انه جعله تمثيلا اذ ليس في قوله آتانا تناول الشئ من المكان بل ليس فيه
 الارادة الانصاف بالايمان بعد فوات وقته وكونه ابعد ما يكون لامتناع الوصول اليه فتعين حمله على التمثيل
 وقرأ ابو عمرو وحزرة والكسائي وابوبكر التناوش بجملة مضمومة بعد الالف وقرأ الباقون بواو مضمومة فاحتمل
 ان يكونا مادتين مستقلتين مع اتحاد معانيهما روى عن ابي عمرو انه قال التناوش بالهمزة التناول من بعد من قولهم
 نأشت اى ابطأت وتأخرت وفي الصحاح التناوش بالهمزة التأخر والتباعد وقد نأشت الامر انأشد نأشا
 أخرته فأنأش ويقال فأنه نأشا اى اخيرا قال الشاعر

تمنى نأشا ان يكون الطاعنى * وقد حدثت بعد الامور امور *

اى انه تمنى اخيرا وان يكونا مادة واحدة وتكون الهمزة مبدلة من الواو لزوم ضمة الواو كما في ادور وأجود
 في ادور ووجود قال الزجاج كل واو مضمومة ضمة لازمة فانت فيها بالظهار يقال نأشه بنوشه نأشا اى تناوله
 قال الشاعر

فهى نوش الحوض نوشامة * نوشابه تقطع اجواز الفلا *

اى تناول ماء الحوض من فوق وتشرب شرابا كثيرا وتقطع بذلك التشرب فوات فلا يحتاج الى ماء آخر
 والاجواز جمع جوز وجوز كل شئ وسطه ويحتمل ان يكون التناوش بالهمز من النأش بمعنى التطلب كما في قوله
 الحفنى جار اى الجاموش * اليك نأش القدر النؤوش *

اى كتطلب القدر الطالب الحمة اى كلفه واوفقه في الامر الشديد من الصعوبة بالضم وهى انهلكة وقم الطريق
 مصاعبه والجاموش لغة في الجاموس **قوله** ويشكلمون بما لم يظفر لهم **قوله** يعنى ان القذف يعنى رمى
 اللقطة باللسان والتكلم من غير روية والقيب الشئ الغيب عنهم غير المعلم لهم فان قواهم في حقه عليه الصلاة
 والسلام انه شاعر ساحر مغر كذاب ونحو ذلك تكلم بالغيب لانهم لم يشاهدوا منه عليه الصلاة والسلام
 شيا من ذلك واتوا به من جهة بعيدة من حاله عليه الصلاة والسلام لان ابيد شئ مما جاء به السحر والشعوذة ابعد
 شئ من عاداته التى عرفت بينهم الكذب والزور وكذا انكارهم احوال الآخرة رأسا وقولهم ان كان الامر
 كما نعتفون من قيام الساعة والحساب والميزان والثواب والعقاب فانحن يعذبون لانه تعالى اكرمنا بالاموان
 والاولاد فلا يهيننا بالعذاب في دار اخرى فانه ايضا تكلم بالغيب يذفون به من جهة بعيدة حيث قاسوا امر

(ولوترى اذ فرغوا) عند الموت او البعث
 او يوم بدر وجواب لو محذوف مثل رأيت
 فظيها (فلا فوت) فلا يفوتون الله بهرب
 او تحصن (واخذوا من مكان قريب)
 من ظهر الارض الى بطنها او من المرقب
 الى النار او من صحراء بدر الى القليب
 والعطاف على فرغوا اولافوت ويؤيدنه
 انه قرئ واخذ عطفا على محله اى فلا فوت
 هناك وهناك اخذ (وقالوا آتانا به) محمد
 صلى الله عليه وسلم وقد مر ذكره في قوله
 ما بصاحبكم (وانى لهم التناوش) ومن اين
 لهم ان يتناولوا الايمان تناول سهلا (من مكان
 بعيد) فانه في حيز التكليف وقد بعد عنهم
 وهو تمثيل حالهم في الاستخلاص بالايمان
 بعد ما فات منهم وبعد عنهم بحال من يريد
 ان يتناول الشئ من غلوة تناوله من ذراع
 في الاستهالة وقرأ ابو عمرو والكوفيون غير
 حصص بالهمز على قلب الواو لضعفها اولاته
 من نأشت الشئ اذا طلبته قال رؤبه شعر

الحفنى جار اى الجاموش *

اليك نأش القدر النؤوش *

او من نأشت اذا تأخرت ومنه قوله شعر

تمنى نأشا ان يكون الطاعنى *

وقد حدثت بعد الامور امور *

فيكون يعنى تناول من بعد (وقد كفروا به)
 محمد عليه الصلاة والسلام او بالعذاب
 (من قبل) من قبل ذلك اى ان التكليف
 (ويذفون بالغيب) ويرجون بالظن
 ويتكلمون بما لم يظفر لهم في الرسول عليه
 الصلاة والسلام من اطاعن او في العذاب
 من البت على نصيه

(من مكان بعيد) من جانب بعيد من امره وهو الشبه انتمي كحلوايتها في امر الرسول صلى الله عليه وسلم وحال الآخرة كما حكاه من قبل ولعله

الآخرة على امر الدنيا ومعلوم ان دار الجزاء لا تنفس بدار التكليف **قوله** ولعله تمثيل لحالهم وهي التكلم بما لم يظهر لهم من المنافع في حقه عليه الصلاة والسلام ومن البيت في نفي العذاب على وجد بعيد الاول من حاله عليه الصلاة والسلام والثاني من حكمة الله تعالى وعذله شبه حالهم هذه بحال من يرعى شياً يكرهه من مكان بعيد **قوله** والمطف على وقد كفروا وهو جلة حالية فيكون ما عطف عليه ايضاً حالاً فكان الظاهر ان يقال وقد فوا بالغيب الا انه جئى بلفظ المضارع على حكاية اطلاق الماضي بان قدر ان ذلك الفعل الماضي واقع في حال التكلم كانت تحضره المتعاطف ليتجب منه **قوله** او على قالوا كأنه قيل ولو ترى اذ قالوا آتاهم ويقذفون بالغيب اي ما غاب وقت عنهم وهو الايمان في الدنيا ومعنى قد فهم اياه طلب تحصيله والاتصاف به بعد فوات وقته وصره منه برى المطلب الغائب من مكان بعيد تشبيهاً له به في كون المطلب مستبعداً بحيث لا يطعم في حصوله **قوله** موقع في الرية او ذى رية فالمرتب على الاول اسم فاعل من اراه المتعدي وعلى الثاني من ارب الرجل اذا صار ذار رية ووقع فيها وعلى التقديرين اسناد الاربعة الى الشك بجاز اسند فعل صاحب التشكيك الى الشك على الاول وفعل صاحب الشك الى نفس الشك على الثاني حيث جعل الشك ذا شك كما جعل الشعر شاعر امان المريب بالمعنى الاول هو المشكك والمعنى الثاني هو الشاك اطلق كل واحد منهما على نفس الشك للبالغة تمت سورة سبأ والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده في اواسط آخر المجاديين من شهر سنة خمس وثلاثين وتسعمائة

تمثيل لحالهم في ذلك بحال من يرعى شياً لا يراه من مكان بعيد لا بحال الظن في الحوقه وقرئ ويقذفون على ان الشيطان يلقي اليهم ويلقنهم ذلك والعطف على وقد كفروا على حكاية الحال الماضية او على قالوا فيكون تمثلاً لحالهم بحال الفاذي في تحصيل ماضيهم من الايمان في الدنيا (وحبل بينهم وبين ما يشتهون) من نفع الايمان والنجاة به من النار وقرأ ابن عامر والكسائي بالشمع الضم للماء (كأفضل باشباههم من قبل) باشباههم من كفرة الامم الدارجة (انهم كانوا في شك مريب) موقع في الرية او ذى رية متقول من المشكك او الشاك فعبه الشك للبالغة قال رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة سبأ لم يبق رسول ولا نبي الا كان له يوم القيامة رفيقاً ومصالحاً

﴿ هذا فهرس الجزء الثاني من حاشية شيخ زاده على تفسير القاضى الياضوى ﴾

٢	سورة يوسف الرثك آيات الكتاب الحكيم	٩٧	يا بني اذهبوا فتحسسوا من يوسف
٤	ان الذين لا يرجون لقاءنا	١٠٠	قلنا ان جاء البشير
٧	واذا نزلنا عليهم آياتنا بينات	١٠٢	وما نأسئلكم عليه من اجر ان هو
٩	واذا ادقنا الناس رحمة	١٠٣	سورة الرعد المرثك آيات الكتاب والذى
١١	للذين احسنوا الحسنى وزيادة	١٠٨	ويستهطلونك بالسيئة قبل الحنة
١٤	قل هل من شركائكم	١١٣	له دعوة الحق والذين من دونه
١٧	ومنهم من ينظر اليك	١١٦	المن يعلم انما انزل اليك
٢٠	ولو ان لكل نفس ثقلت	١١٨	الذين آمنوا وعملوا الصالحات
٢٢	الا ان اولياء الله	١٢٠	مثل الجنة التي وعد المتقون
٢٤	وانزل عليهم تاناوح	١٢٣	سورة ابراهيم الرثك انزلناه
٢٦	وقال فرعون اتوني بكل	١٢٥	وانزل موسى لقومه اذكروا
٢٨	قال قد اجيبت دعوتكما	١٢٨	قالتم رسالهم ان نحن
٣٠	فلولا كانت قرية آمنت	١٣٠	الم تر ان الله خلق السموات
٣٢	سورة هود الرثك احكمت	١٣٣	الم تركيب ضرب الله مثلا
٣٤	الجزء الثاني عشر وما من دابة	١٣٧	وسخر لكم الشمس والقمر
٣٧	ام يقولون افتراء قل فأتوا	١٤٠	ولا تحسبن الله غافلا عما يعملن
٤٠	اولئك لم يكونوا مجرمين	١٤٤	الجزء الرابع عشر سورة الحجر الرثك آيات
٤٢	ويا قوم لا اسئلكم عليه مالا	١٤٩	وانزلنا في السماء بروجنا
٤٣	وبصنع الفلك وكلاما مر عليه	١٥٤	قال يا ابليس مالك
٤٨	قال يا نوح انه ليس من اهلك	١٥٨	اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما
٥٠	ان نقول الا اعتراك بعض	١٦٠	لعمر لك انهم لفي سكرتهم يعمهون
٥١	قال يا قوم ارايتم ان كنت	١٦٥	سورة النحل اى امر الله فلا
٥٤	قالت يا ويلتاه الدوانا	١٦٨	وتحمل انقالكم الى بلد
٥٨	قلنا جاء امرنا جعلنا عاليها	١٧١	والقى في الارض رواسي
٦٠	ويا قوم لا يحرمكم شقاقى	١٧٥	ثم يوم القيمة يخزيهم
٦٤	يقدم قومك يوم القيمة	١٧٦	وقال الذين اشركوا الموشاء الله
٦٨	فلا تترك في مريدة مما يعبد هؤلاء	١٧٨	وما ارسلنا من قبلك الا رجالا
٧٢	سورة يوسف الرثك آيات الكتاب المبين	١٨٣	ليكفروا بما آتيناهم فتحصوا
٧٤	قال يا بني لا تقصص رؤياك	١٨٥	وما انزلنا عليك الكتاب
٧٧	قلنا ذهبوا به واجمعوا	١٩٠	ويعبدون من دون الله
٨٠	وراودته التي هو في بيتها	١٩٣	والله جعل لكم من بيوتكم سكنا
٨٢	فلا سمعت بكمهن ارسلت	١٩٤	الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله
٨٤	واتبعته ملة ابائى ابراهيم	١٩٧	ولا تتخذوا ايمانكم دخلا بينكم
٨٦	قالوا اضعنا احلام وما نحن	١٩٩	وانزلناهم بقولون
٨٩	الجزء الثالث عشر وما ابرء نفسى	٢٠٢	يوم تأتي كل نفس تجادل
٩٠	قال هل آمنكم عليه	٢٠٥	ثم ان ربك للذين عملوا السوء
٩٢	قلنا جهزهم بجهازهم	٢٠٨	الجزء الخامس عشر سورة الاسراء سبحان الذى
٩٥	قال معاذ الله ان نأخذ الا من وجدنا	٢١٢	ان هذا القرءان يهدى للتي هي اقوم

في هذا فهرس الجزء الثاني من حاشية شيخ زاده على تفسير القاضي الفيضاني

٣٤٢	وكم قصصنا من قريظة كانت	٢١٦	من كان يريد العاجلة بعثنا
٣٤٦	وما أرسلنا من قبلك من رسول	٢٢٠	وأما أمر من عندهم ابتغاء
٣٤٩	وإذا رَأَى الَّذِينَ كَفَرُوا	٢٢٤	ذَلِكَ بِمَا أَوْحَى إِلَيْكَ رَبُّكَ
٣٥١	قُلْ إِنَّمَا أُنذِرُكُمْ بِالْوَحْيِ	٢٢٦	قُلْ كُونُوا حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا أَوْ خُلُقًا
٣٥٤	يُجْعَلُهُمْ بِحُزْنٍ إِذَا كَبُرُوا	٢٢٩	وَمَا نَعْنَانَا أَنْ نُرْسِلَ بِالآيَاتِ
٣٥٧	وَجَعَلْنَاهُمْ آئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا	٢٣٢	إِن كُنْتُمْ إِذْ نَضُفُّ بِكُمْ جَانِبَ
٣٦٢	وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَنْ يَفُوضُونَ لَهُ	٢٣٦	وَأَنْ كَادُوا لَيَسْتَفْرُوكَ
٣٦٧	وَالَّذِي أَحْصَاكَ فَرَجَهَا	٢٤١	قُلْ لَنْ أَجْتَمِعَ الْإِنْسَ وَالْجِنَّ
٣٧٠	لَا يَحْزَنُهُمُ الْقَرْعُ الْكَبِيرُ	٢٤٢	وَمَنْ يَدْعُ اللَّهَ فَهُوَ الْمُهْتَدِ
٣٧٢	سُورَةُ الْحَجِّ بِآيَاتِ النَّاسِ اتَّقُوا	٢٤٧	سُورَةُ الْكَوْفِ الْحَدِيثُ الَّذِي أُرْسِلَ
٣٧٦	وَأَنْ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَارِيبٍ فِيهَا	٢٤٨	فَلَمَّا كُنْتُمْ تَخْتَفُونَ عَلَى آثَارِهِمْ
٣٧٨	وَكَذَلِكَ أَنْزَلْنَا آيَاتٍ يَتَذَكَّرُ	٢٥١	وَإِذَا حَضَرَ نَجْوَاهُمْ وَمَا يَهْدُونَ
٣٧٩	أَنْ الَّذِينَ كَفَرُوا أَوْ يَهْتَدُونَ	٢٥٣	وَكَذَلِكَ نَعْتَرُكُمْ بِحُكْمِهِمْ
٣٨٤	ذَلِكَ وَمَنْ يُعْظَمْ شَعْرًا رَبُّ اللَّهِ	٢٥٨	وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ
٣٨٦	أَذْنَ الَّذِينَ يَفْتَنُونَ بِاللَّهِمْ	٢٦١	وَدَخَلَ جَنَّتُهُ وَهُوَ ظَالِمٌ لِنَفْسِهِ
٣٨٨	وَيَسْتَهْزِئُكَ بِالْعَذَابِ	٢٦٢	الْمَالِ وَالنَّيْتُونَ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا
٣٩٠	أَلَمْ تَرَ يَوْمَ تَلَقَى اللَّهُ مَنِعًا	٢٦٥	وَلَقَدْ صَرَفْنَا فِي هَذَا الْقَرْعَانِ
٣٩٢	الْمُرَّ أَنْ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُمْ مَافِي	٢٦٨	فَلَا جَاوِزًا قَالَتْ لَنْبَهُ آتَانَا عَدَاثًا
٣٩٤	بِآيَاتِ النَّاسِ ضَرْبٍ مِثْلِ	٢٧٠	الجزء السادس عشر قال المائل لك الملك
٣٩٦	الجزء الثامن عشر سورة المؤمن قد أفلح	٢٧٣	أَنَا مَكَّنَالَهُ فِي الْأَرْضِ وَأَنْبِيَاءَهُ
٤٠٠	المؤمنون	٢٧٥	قَالَ هَذَا رَحْمَةٌ مِنْ رَبِّي فَإِذَا جَاءَ
٤٠٠	وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ	٢٧٦	سُورَةُ الْمَرْيَمِ كَبَعْضِ
٤٠٢	فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنْتَ وَمَنْ مَعَكَ	٢٨١	بِأَيْمِي خِذْ ذَلِكَ كِتَابَ بَقْوَةِ وَأَنْبِيَاءِهِ
٤٠٤	ثُمَّ أَنْشَأْنَا مِنْ بَعْدِهِمْ قُرُونًا	٢٨٥	تَكْفِي وَاشْرَبِي وَقَرِي عَيْنًا
٤٠٦	وَالَّذِينَ هُمْ بِرَبِّهِمْ لَا يُشْرِكُونَ	٢٨٩	وَأَنْزَرَهُمْ يَوْمَ الْحُسْرَى إِذْ قَضَى الْأَمْرَ
٤٠٨	وَلَوْ رَحَّمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِمْ	٢٩١	وَوَهَبْنَا لَهُمْ مِنْ رِجْتِنَا أَخَاهُ
٤١٠	مَا تَخَذْنَا اللَّهُ مِنْ وَلَدٍ وَمَا كَانَ	٢٩٥	رَبُّ السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا
٤١١	قَالُوا رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا	٣٠١	أَفْرَأَيْتَ الَّذِي كَفَرَ بِآيَاتِنَا
٤١٢	سُورَةُ النُّورِ سُورَةُ أَنْزَلْنَاهَا	٣٠٥	سُورَةُ طه طه مَا أَنْزَلْنَا
٤١٧	أَنْ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْآفَاتِ عَصِيَّةً	٣٠٩	وَأَنَا اخْتَرْتُكَ فَاسْتَمِعْ لِمَا يُوحَى
٤١٩	بِآيَاتِنَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَبْغُوا	٣١٣	إِذَا وَجِئْنَا إِلَى الْمَكِّ مَا يُوحَى
٤٢١	فَإِنْ لَمْ يَجِدُوا فِيهَا أَحَدًا	٣١٩	قَالَ عَلَّمَهَا عِنْدَ رَبِّي فِي كِتَابِ
٤٢٣	وَأَنْكَبُوا إِلَى الْيَمِينِ وَالصَّالِحِينَ	٣٢٣	قَالُوا يَا مُوسَى إِنَّا لَنَلْقَى
٤٣٠	رِجَالًا لَأَتْلُوهُمُ حِجَارَةً وَلَا يَجِيعُ	٣٢٦	وَلَقَدْ أَوْحَيْنَا إِلَى مُوسَى أَنْ أَسْرِ
٤٣٣	بِقَلْبِ اللَّهِ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ	٣٢٩	فَأَخْرَجْنَاهُمْ بِجِلْبَابٍ جَسَدِيهِ
٤٣٦	قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ	٣٣١	كَذَلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَاءِ
٤٣٨	وَإِذَا بَلَغَ الْأَطْفَالُ مِنْكُمُ الْحُلُمَ	٣٣٣	فَعَالَى اللَّهُ الْمَلَكُ الْخَلْقَ
٤٤٢	سُورَةُ الْقُرْآنِ تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْقُرْآنَ	٣٣٦	وَكَذَلِكَ نُحْزِي مِنْ أَسْرَفِهِ وَلَمْ يُؤْمِنِ
٤٤٥	وَإِذَا رَأَوْهُمْ مِنْ مَكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا بِهَا	٣٣٩	الجزء السابع عشر سورة الانبياء اقتراب الناس

﴿ هذا فهرس الجزء الثاني من حاشية شيخ زاده على تفسير القاضي الياصوي ﴾

٥٢٩	فانجيانه واصحاب السفينة	٤٤٨	الجزء التاسع عشر وقال الذين لا يرجون
٥٣٢	فاكان جواب قومه الا ان قالوا	٤٥٢	ولاياتونك بمنزل الاجشناك بالحق
٥٣٤	ولما جاءه رسلا ابراهيم بالبشرى	٤٥٤	ام تحسب ان اكثرهم يسمعون
٥٣٥	وقارون وفرعون وهامان	٤٥٨	وما ارسلناك الا مبشرا وتذيرا
٥٣٦	الجزء الحادي والعشرون ولا يجادلوا اهل	٤٦١	والذين لا يدعون مع الله الها آخر
٥٣٨	ويستجلمونك بالعذاب	٤٦٤	سورة الشعراء طسم تلك آيات الكتاب المبين
٥٤١	سورة الروم الم غلبت الروم	٤٦٧	فقررت منكم لما خفتكم فوهب لي ربي
٥٤٤	واما الذين كفروا وكذبوا باياتنا	٤٦٩	فلا جاء الصخرة قالوا اقرعون
٥٤٧	ومن آياته ان تقوم السماء	٤٧١	قال كلا ان معي ربي سيهدين
٥٥٠	واذا مس الناس ضر دعوا ربهم	٤٧٣	واجعل لي لسان صدق في الآخرين
٥٥٣	قل سيروا في الارض كيف كان	٤٧٥	قال وما على بما كانوا يعملون
٥٥٤	ولئن ارسلنا رجا فرأه	٤٧٦	اني اخاف عليكم عذاب يوم عظيم
٥٥٦	سورة قحان الم تلك آيات الكتاب الحكيم	٤٧٧	وان ربك لهو العزيز الرحيم
٥٥٧	ولقد آتينا لقمان الحكمة	٤٧٨	ولا تجسسوا الناس اشياهم
٥٦١	الم تروا ان الله مضر لكم	٤٨٠	ما اغنى عنهم ما كانوا يمتعون
٥٦٣	الم تر ان الله يولج الليل	٤٨٢	سورة طس تلك آيات القرءان وكتاب
٥٦٥	سورة سجدة الم تنزيل الكتاب لاريب	٤٨٦	فلا جاءتهم آياتنا مبصرة
٥٦٩	ولوترى اذ الجرهمون	٤٩٠	اني وجدت امرأة تملكهم
٥٧٢	ولتذيقنهم من العذاب	٤٩٢	واني مرسل اليهم بهدية فناظرة
٥٧٣	سورة الاحزاب يا ايها النبي اتق الله	٤٩٤	قبل لها ادخلي الصرح فلما رآته
٥٧٦	واذاخذنا من النبيين	٤٩٧	الجزء عشرون فاكان جواب قومه
٥٧٨	قل لمن ينصركم الا الله	٤٩٨	امن يبدأ المطلق ثم يعيده
٥٨١	من المؤمنين رجال صدقوا	٥٠١	ان ربك يفضي بينهم بحكمه
٥٨٤	الجزء الثاني والعشرون ومن يقنت متكن	٥٠٤	سورة القصص طسم تلك آيات الكتاب المبين
٥٨٦	وما كان مؤمن ولا مؤمنة	٥٠٧	ولما بلغ اشده واستوى آتيناها
٥٨٩	تحييتهم يوم يلقونه سلام	٥٠٨	فخرج منها خائفا يترقب قال رب
٥٩٣	ترجي من تشاء منهم	٥١١	فلا قضى موسى الاجل وسار باهله
٥٩٦	لا جناح عليهن في آياتهن	٥١٣	فلما جاءهم موسى باياتنا بينات
٥٩٨	يسئلان الناس عن الساعة	٥١٥	وما كنت بجانب الغربي
٦٠٠	سورة سباء الحمد لله الذي له ما في السموات	٥١٧	ولقد وصلنا لهم القول
٦٠٢	افتري على الله كذبا ام به	٥١٩	وما اوتيتم من شئ فذئاع الحيوة الدنيا
٦٠٦	لقد كان لبياء في مكنتهم	٥٢٠	قل ارايتم ان جعل الله عليكم الليل
٦١١	ولا تسمع الشفاعة عنده	٥٢٢	قل انما اوتيته على علم
٦١٤	قال الذين استكبروا للذين	٥٢٤	سورة العنكبوت الم احسب الناس
٦١٦	قالوا سبحانك انت ولينا		

هذا الجزء الرابع من حاشية شيخ
زاده على تفسير القاضي الياصوى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

سورة الملائكة عليهم الصلاة والسلام
بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿قوله مبدعها﴾ أي موجودهما على غير مثال ﴿قوله والاضافة محضة﴾ أي معنوية وهي ما لا يكون المضاف فيها صفة مضافة الى معمولها اما بان لا يكون صفة نحو غلام زيد او يكون صفة ولكن لا تكون مضافة الى معمولها كفاخر السموات لان اسم الفاعل لا يعمل اذا كان بمعنى الماضي فاذا لم يكن له معمول فكيف يضاف الى معموله فكون اضافته معنوية تكسبه تعريفا بما اضيف اليه فيصح كونه فعلا وفسر الفطر بالابداع وهو ايجاد الشيء اعلى مثال سبق والفطر بهذا المعنى غير شائع الاستعمال بل المشهور ان الفطر بمعنى الشق ومنه فطرتا البعير اي طلع وفطر النهرين الاستعمال في خبره قبل وقدم واختاره ولما كان هذان المعنيان غير مناسبين للقيام فسر الفطر بالابداع والاضافة وجعله مأخوذا من الفطر بمعنى الشق لوجود معنى الشق فيه وهذا التفسير متقول عن ابن عباس رضي الله عنهما وجاعل يحوز ان يكون بمعنى مصير ومعنى خالق فملى الثأني يكون رسلا حالاً متفردة مثل فادخلوها خالدن وعلى الاول لا يخلو اما ان يكون بمعنى الماضي او الحال والاستعمال فملى الاول تكون اضافته محضة ويكون انتصاب رسلا بفعل متفرد اي وجعلهم رسلا لان اسم الفاعل اذا كان بمعنى الماضي لا يعمل وعلى الثاني تكون اضافته لفظية مفيدة للتخفيف بخذف التنوين ويكون رسلا مفعولا تانيا جاعل بمعنى مصير واذا لم يعرف بالاضافة لم يصلح صفة لله تعالى فيكون بدلا منه وكون اللفظ المشتق بدلا جازم على قوله اولي ﴿صدة رسلا وثنى وثلاث ورباع صفة لا جنحة وتعلق الحكم بمجرد العدد لا يدل على حكم الزائد والناقص لانها ولاياتنا الا اذا علق الحكم على عدد هو علة ذلك كقوله عليه الصلاة والسلام اذا بلغ الماء ثلثين لم ينجس خبثا قاله يدل على ثبوت ذلك الحكم في الزائد على ذلك العدد لاقى الناقص عنه فتوصيف الاجنحة بما ذكر من ثنى وثلاث ورباع لا ينبغي ان تكون اجنحة بمعنى الملائكة زائدة عليها ﴿قوله بالخواص والفصول﴾ لسبب ذكر مرتب اي ان اختلاف الاصناف بالخواص واختلاف الانواع بالفصول لما امتنع ان يكون لذواتهم المشتركة تعين ان يكون مقتضى المشيئة الالهية ﴿قوله والآية مثاوله﴾ اي ليس المعنى انه تعالى زيد في خلق الاجنحة فقط ما يشاء على ان يكون الاصل الزيد عليه الجناحين او الاعداد المذكورة في الآية بل المعنى انه تعالى زيد على اصل الخلق ما يشاء من الاعضاء والجوارح الظاهرة ومن المعاني والفضائل السنية فالعنى على هذا زيد في اصل الخلق من الملائكة وغيرهم كما قاله ابن عباس رضي الله عنهما وعند عليه الصلاة والسلام ان ما يشاء زيادته على اصل الخلق هو التوجه الحسن والصوت الحسن والشعر الحسن وعن قتادة هو الملاحة في العينين وقيل هو مشاة العقل وقوة التمييز وقيل النعمة وقيل الرضى بالتقدير وقيل علو النعمة وقيل التواضع في الشرف وقيل القناعة في الفقر وقيل غير ذلك

سورة الملائكة مكية وآياتها
خمس واربعون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الجدد فاطر السموات والارض) مبدعها من الفطر بمعنى الشق كانه شق العدم باخر اجهما منه والاضافة محضة لانه بمعنى الماضي (جاعل الملائكة رسلا) وسائط بين الله وبين انبيائه والصالحين من عباده يلقون اليهم رسالاته بالوحى والالهام والرؤيا الصادقة او يندموا بين خلقه يوصلون اليهم آثار حسنة (اولى اجنحة ثنى وثلاث ورباع) ذوى اجنحة متعددة متفاوتة بتفاوت مالهم من المراتب ينزلون بها ويمرجون او يسرعون بها نحو ما وكاهم الله عليه ويتصرفون فيه على ما امرهم به ولعله لم يرد بخصوصية الاعداد وثق على ما زاد عليها لما روى انه عليه الصلاة والسلام رأى جبرائيل ليلة المراج وله ستائة جناح (زيد في الخلق ما يشاء) استئناف للدلالة على ان تفاوتهم في ذلك مقتضى مشيئته ومؤدى حكمته لا امر يستدعيه ذواتهم لان اختلاف الاصناف والانواع بالخواص والفصول ان كان لذواتهم المشتركة زادت في لوازم الامور المنفعة وهو محال والاية مثاوله زيادات الصور والمعاني كالملاحة الوجد

كما تناوله كلمة ما يعومها والحصافة بالخاء المهملة متانة العقل واحكامه في الصحاح الخفيف الرجل المحكم العقل
وحصف بالضم حصافة اي استحكم واحصاف الامر احكامه **قوله** من يجوز السب للسب لما كان الفتح
والاغلاق من عوارض الباب جعل الفتح مجازا عن الاطلاق والارسال على طريق الاطلاق اسم السب واردة
السب **قوله** من رجة **قوله** تبيين او حال من ما الشرطية ولا يجوز كونه صفة لما لان اسم الشرط لا يوصف
فان ما شرطية منصوبة المحل يفتح ويقع مجزوم بها فلذلك قرئ ما يفتح الله بكسر الحاء لاتقاء الساكنين
ولو كانت موصولة لقرئ بضم الحاء سماها المستنف موصولا حيث قال لان الوصول الاول مفسر بالرجة
باعتبار ان الثانية موصولة بالاولى بحرف العطف فتكون الاولى موصولة بالثانية ايضا لان الوصلة تكون
من الجانبين **قوله** واختلاف الضميرين **قوله** اي ضميرها وله بالتذكير والتأنيث مع كونهما راجعين الى
ما اعتباراً لجانب المعنى او لا حيث فسر الاول بالرجة ولما فسر الثاني اعتبر فيه اصل التذكير وذكر ما يرجع اليه
قوله وفي ذلك **قوله** اي في تفسير المرسل بالرجة وعدم ابقائه على عموم مليم الرجة والعذاب وابقائه المحكم على
عمومه اشعار بذلك حيث لم يعترض لارسال العذاب وتعرض لامساكه وفي الآية اشعار بذلك ايضا من حيث انه
قدم التعرض لارسال الرجة في الذكر ومن حيث انه نفي من عتق الرجة التي ارسلها الله تعالى نفيها مطلقا بان قال
فلا محسب لها ولم يقل لا محسب لها غير الله وفي جانب ارسال ما امسكه الله نفي المرسل غيره ولم يغد نفيها مطلقا
بل استثنى فقال وما يمسك فلا مرسل له من بعده اي غيره على ما وقع في بعض التفسير وما في ما يفتح الله شرطية
منصوبة المحل يفتح ويقع مجزوم بها ومثلها وما يمسك ومن رجة تبيين او حال من اسم الشرط وقوله من بعده
اي من بعد امساكه فحذف المضاف لدلالة معناه وذكر تاليا جلا على لفظه حيث لم يفسر بمؤنث فقي على اصل التذكير
قوله ثم انكر الخ **قوله** اشارة الى ان هل استفهام قصديه الانكار كأنه قال لا خالق غير الله رزقكم
من السماء بالطور والارض بالنبات فكيف تشركون المنحوت بمن له الملك والملكوت والافلاك يفتح الهمزة مصدر وثبات
افكده بأفكده افكدا اي قلبه وصرفه عن الشيء قال تعالى اجئنا لتأفكنا عما وجدنا عليه آباءنا قرئ غير الله بالخرجات
الثلاث وقوله وعلى الاخير وهو ان يكون رزقكم كلاما مبتدأ يكون اطلاق هل من خالق وهو عدم تقييده بكونه
رازقا من السماء والارض مانعا من اطلاق لفظ الخالق على غير الله تعالى لانه تم الكلام حينئذ عند قوله ليس
خالق سوى الله موجودا فلا يصح اطلاقه على غيره تعالى وانقضاء القيد لا يستلزم انقضاء المطلق فيجوز ان يكون
هنا خالق سوى الله ليس رازق وقرأ حزة والكسائي بجر غير الله على انه صفة لخالق محمول على اللفظ والباقيون
بالرفع محمول على محله لانه مبتدأ محذوف الخبر من زائدة تقديره هل خالق غير الله في الوجود ورزقكم صفة خالق
او هو خبر خالق ويحتمل ان يكون خالق مرفوع المحل باضمار رزقكم ورزقكم المذكور تفسيره له اي هل رزق خالق
غير الله رزقكم من السماء والارض **قوله** فان الاستفهام بمعنى النفي **قوله** تمليل لصحة البدل مع ان حكم
غير حكم الاسم الواقع بعد الايجب نصبه في كلام موجب نحو جاني الغوم الازيد لانك لو ابدلت منه كان المبدل
منه في حكم الساقط فيؤدى الى التفرغ في الموجب في الواقع بعد الا وهو لا يجوز فلا يقال جاني الازيد
لمصادق المعنى فلم يبق الا النصب فلولا ان الاستفهام بمعنى النفي اوجب ان لا يجوز الابدال في غير **قوله** اولاه
فاعل خالق **قوله** لان اسم الفاعل قد اعتمد على ادائه الاستفهام فوجد شرط عمله **قوله** وقد نصب على الاستثناء **قوله**
كأنه قيل هل رزقكم خالق الا الله وقد تقرر انه يجوز النصب ويختار البدل فيما به الالاق كلام غير موجب والمستثنى
منه مذكور **قوله** او كلام مبتدأ **قوله** فانه لما نفي ان يكون في الوجود خالق سوى الله بقوله هل من خالق غير الله
توجد ان يقال ما سبب انقضاء قيل لان الخالق ينفي ان يكون رازقا لما خلقه ولاتم الخاتمة الا بالارزقية والرازق
من السماء بالامطار ومن الارض بالانبات ليس الا هو فعل هذا الوجه يكون في الآية دليل على ان الخالق
لا يطلق على غير الله عز وجل واما على الوجهين الاولين فلا دلالة فيها على ذلك لان المعنى على ذلك الوجهين ليس
خالق سوى الله صنعته ان رزقكم ونفي الخالق المقيد لا يدل على نفي الخالق مطلقا غير الله وتقييد الخالق على تقدير
ان يكون رزقكم صفة ظاهر واما تقييده على تقدير كون رزقكم مفسرا للراضع وهو خالق محلا فلان المعنى حينئذ
نفي رازقية خالق غير الله فيؤول المعنى الى نفي الخالق المقيد وهو ظاهر **قوله** فوضع فقد كذبت موضعه **قوله**
يعني لا يصلح جزء الشرط لان المعلق بالشرط حقه ان يكون بعده في الوقوع وتكذيب الرسل واقع قيل تكذيب

(ما يفتح الله للناس) ما يطلق لهم ويرسل
وهو من يجوز السب للسب (من رجة)
كنعمة وأمن وصحة وطمأنينة (فلا يمسك
لها) يحبها (وما يمسك فلا مرسل له)
يطلقه واختلاف الضميرين لان الوصول
الاول مفسر بالرجة والثاني مطلق يتناولها
والغضب وفي ذلك اشعار بان رجة سبقت
غضبه (من بعده) من بعد امساكه (وهو
العزير) الغالب على ما يشاء ليس لاحد ان
يتارعه فيه (الحكيم) لا يفعل الا بعلم واتقان
ثم لما بين انه الموجد للثبات والملكوت
والمنصرف فيهما على الاطلاق امر الناس
بشكر انعامه فقال (يا ايها الناس اذكروا انعمة
الله عليكم) احفظوها بحرفة حقها والاعتراف
بها وطاعة مولايها ثم انكر ان يكون لغيره في ذلك
مدخل فيستحق ان يشرك به بقوله (هل من
خالق غير الله رزقكم من السماء والارض
لا اله الا هو قائل تؤفكون) فن اي وجه
تصرفون عن التوحيد الى الكفر باشر الخيرة
به ورفع غير المحمل على محله من خالق بانه
وصف او بدل فان الاستفهام بمعنى النفي اولاه
فاعل خالق وجره حزة والكسائي حلا
على لفظه وقد نصب على الاستثناء ورزقكم
صفة لخالق او استئناف مفسر له او كلام
مبتدأ وعلى الاخير يكون اطلاق هل من خالق
مانعا من اطلاقه على غير الله (وان يكذبوك
فقد كذبت رسل من قبلك) اي فتأس بهم
في الصبر على تكذيبهم فوضع فقد كذبت
موضعه استغناء بالسبب عن المسبب وتكبير
رسل التعظيم المقتضى زيادة التثنية والخت
على المصابرة (والى الله ترجع الامور)
فيصارت واياهم على الصبر والتكذيب

فريش فلا بد ان يكون الجزاء حقيقة ما هو السبب عن تكذيب الرسل وهو التامى استغنى بذكر سببه عنه
وحقيقة قولك ان اكرمتنى الان بهذا كرمك امس ان اكرمتك اياى الان بعد اكرامى اياك امس بنفس اكرام المتكلم
وان كان سابقا على اكرام المخاطب لكن عند المخاطب اياه مترج على عدا اكرامه المتكلم فحلح جزاء بهذا التأويل
والغرور بانفتح صيغة المبالغة كالصيرور والشكور وبالضم اما جمع ناز كقاعده وقعود واما مصدر كاجلوس
فقوله عداوة مائة مقدمة كانه جعل تكبير عدوه على التعظيم كتكبير رسله ويحتمل انه جعله على النوعية كما في قوله
تعالى وعلى ابصارهم شياوة لما نهى الله تعالى عن الاعتزاز بتسويل الشيطان الاصرار على المعاصى اعتمادا
على عفو الله تعالى وسعة رحمة بقوله لا يفرنكم بالله الغرور اتبعه بما يمنع العاقل من الاعتزاز به وقال ان الشيطان لكم
عدو فاتخذوه عدوا فلا تسمعوا قولة واستغفروا بانيكم من العمل الصالح الذى هو طريق محاربه وقهره لانكم
ان تركتم معاداته وسلطتكم سبيل ارضائه باتباعكم اياه فانه لا يؤذيتكم الا الى السمر **قول له تقريره** حيث انكر
مساواة الفريقين في الجزاء **قول له** حذف الخبر لدلالة فان الله يضل من يشاء الآية **قول له** وفي بعض النسخ حذف
الجواب وكلاهما صحيح فان من في قوله تعالى أفن زين له سوء عمله يجوز ان تكون هو صولته وان تكون شرعية وبها
على كلا التقديرين الرفع بالابتداء والخبر والجواب محذوف واختلف في تقديره فاختر المصنف انه لم يزين له ذلك
واستدل عليه بقوله فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء وجه دلالة على ذلك انه يقتضى ان يكون الكلام
السابق مشتملا على ذكر من يهدى وهو من لم يزين له لان معنى تزيين سوء العمل والاضلال واحد فكأنه قيل
فان الله يزين سوء العمل لمن يشاء ولا يزيه لمن يشاء واختر الزجاج ان المعنى أفن زين له سوء عمله ذهبت نفسك
عليهم حسرة حذف الخبر والجواب دلالة فلا تذهب نفسك عليهم فانه يقتضى سبق معنى ان نفسه تذهب عليهم
حسرة **قول له** ومعناه فلا تهلك نفسك عليهم **قول له** اشارة الى ان قوله فلا تذهب نفسك بفتح التاء والهاء ورفع
نفسك كما هو قرآنة العامة من باب لا اربك ههنا من حيث ان النهي في الظاهر متعلق بنفسه صلى الله عليه وسلم
فنهاها عن ان تهلك عليهم حسرة واعتمادا على فهمه واصرارهم على التكذيب والمراد نهى المخاطب عن اهلاك نفسه
كما ان قولك لا اربك ههنا في الظاهر نهى المتكلم نفسه عن رؤية المخاطب والمراد نهى المخاطب ان يحضر ههنا كما
عن ان يعاطى اسباب ذلك وقوله تعالى فلا تذهب نفسك من قولهم ذهب فلان اذا هلك والحسرة شدة الحزن على
ما فات من الامر وقوله للمحمرات اشارة الى انتصاب محمرات على انه مفعول له ويجوز صاحب الكواشى
انتصابها على الحالية على معنى لا تهلك نفسك حال صيرورة كاه الحسرات بشرط التحسر او على معنى محمرات كانه
قيل محسرة الا انها اجعت للدلالة على تعدد محسراتها وتكررها **قول له** غير ان الاولين دخلنا على السبب
فكانه قال بعد ما بين اختلاف جزاء الفريقين واوله لاحدهما واوله الآخر وذلك لسبب ان المسي ليس
كالحسن في الجزاء ثم هذه الجملة متضمنة لاختلاف افراد الانسان بالاسماء والاحسان وان بعضها تميز هذه الاسماء
من الاحسان والغير من الشر والبعض الآخر منها انكس رأيه فرأى الباطل حقا والشيخ حينئذ مع تساوى
تلك الافراد بحسب الحقيقة فلا يكون ذلك باستقلال منهم بل هو مستند الى ارادة الفاعل المختار وبين ذلك
بان قال فان الله يضل من يشاء الآية فكأنه قال وذلك بسبب ارادة الفاعل المختار لانه فان من علم منه اختيار الضلال
يضله ومن علم منه اختيار الاهتداء يهديه كل ذلك على حسب مشيئته وقوله فلا تذهب نفسك عليهم
حسرات جواب شرط محذوف اى اذا علمت اى الامر كما ايد الله وتوقف على ارادته ومشيئته فلا تهلك نفسك اعتمادا
على عدم اهتدائهم بهدائك والجزء مسبب على الشرط **قول له** وجمع الحسرات للدلالة على اى كثر افراد
نفس اعتمادا او للدلالة على كثر افراد ما يكون سببا لاعتماد من احوالهم المشيئة فعلى الاول تكون حسرات
حقيقة وعلى الثانى تكون مجازا امسلا على طريق اطلاق اللازم و ارادة المزموم **قول له** بل صفة تذهب
كأنه اراد به صلته باعتبار تضيده معنى الشرط ومعنى التحسر فكأنه قيل فلا تحسر عليهم فيجوز حينئذ ان يكون
انتصاب حسرات على انه مفعول مطلق **قول له** او بيان التحسر عليه **قول له** كانه لما قيل له عليه الصلاة والسلام
فلا تذهب نفسك حسرات فكأنه قال على من قبل عليهم على ان عليهم متعلق بمحذوف يفسره هذا الظاهر ولا يجوز
ان يتعلق بالظاهر لما ذكرناه وقوله والقائت الثلاث هى التى في قوله أفن زين له سوء عمله وفي قوله فان الله يضل
من يشاء ويهدى من يشاء وفي قوله فلا تذهب نفسك الخ لا يبيد فان الله الذى لغير العطف لا يخلو عن إعادة

بها الناس ان وعدها) بالشر والجزاء
نق) لا تخلف فيه) فلا تفرنكم الحياة
الدنيا) في ذلكم التمتع بها عن طلب الآخرة
والسعى لها) ولا يفرنكم بالله الغرور)
الشيطان بان ينيكم المغفرة مع الاصرار على
المعصية قائما وان امكنت لكن الذنب بهذا
التوقع كتناول السم اعتمادا على دفع الطبيعة
وقرى بالضم وهو مصدر اوجع كقعود
(ان الشيطان لكم عدو) عداوة تمامة مقدمة
(فاتخذوه عدوا) في عقابكم وافعالكم وكونوا
على حذر منه في جماع احوالكم (اتخذوه
حزبه ليكونوا من اصحاب السعير) تقرير
لمداوته وبيان لغرضه في دعوة شيعته الى
اتباع الهوى والركون الى الدنيا (الذين
كفروا لهم عذاب شديدو الذين آمنوا وعملوا
الصالحات لهم مغفرة واجر كبير) وعيد لمن
اجاب دعاهم ووعده لمن خالفه وقطع للاماني
الفارغة وبناء الامر كله على الايمان والعمل
الصالح وقوله (أفن زين له سوء عمله فرأه
حسنا) تقرير له اى أفن زين له سوء عمله بان
غلب وهمه وهواه على عقله حتى انكسر رأيه
فرأى الباطل حقا والصحح حسنا كمن لم يزين له
بل وفق حتى عرف الحق واستحسن الاعمال
واستحبها على ما هي عليه حذف الخبر لدلالة
(فان الله يضل من يشاء ويهدى من يشاء) وقيل
تقديره أفن زين له سوء عمله ذهبت نفسك
عليهم حسرة حذف الجواب لدلالة (فلا
تذهب نفسك عليهم حسرات) عليه ومعناه
فلا تهلك نفسك عليهم للمحمرات على غيرهم
واصرارهم على التكذيب والقائت الثلاث
السببية غير ان الاولين دخلنا على السبب
والثالث دخلت على السبب وجمع المحمرات
للدلالة على تضاعف اعتماد على احوالهم
وكثرة مساوى افعالهم المتقطعة للتأسف
وعليهم لبت صلاة لها لان صلاة المصدر
لا تعتمد بل صلاة تذهب او بيان للمحسر عليه
(ان الله عليم بما يصنعون) فيجازيهم عليه

معنى المترتب وهي التي تسمى هذه السببية وتختص بالجلل وتدخل على ما هو جزء الشرط نحو ان تقيته فاكرمه
 ومن جاءك فاصطه ويرون تقدمها نحو زيد فاضل فاكرمه ويعرف دخولها على الجزاء بان يصح تقدير اداة الشرط
 قبل الفاء ويحمل مضمون الكلام شرطاً لما بعدها كما في مثالنا هذا فان المعنى فيه ان كان كذا فاكرمه قال
 تعالى ام لهم ملك السموات والارض وما بينهما فليرتقوا في الاسباب وقال تعالى حكاية عن ابليس انا خير منه
 خلقتني من نار وخلقته من طين قال فاخرج منها اى اذا كان عندك هذا الكبير فاخرج وقال رب فانظرنى اى
 اذا كنت لعنتى فانظرنى وقال فانك من المنظرين اى اذا اخترت الدنيا على الآخرة فانك من المنظرين والفاء
 الداخلة على المسبب اكثر من ان نحصى وكثيرا ما تكون الفاء السببية بمعنى اللام السببية وذلك اذا كان ما بعدها
 سببا لما قبلها كقوله تعالى فانك رجيم وتقول اكرم زيدا فانه فاضل وهذه الفاء تدخل على ما هو شرط في المعنى
 كما ان الاول دخلت على ما هو الجزاء في المعنى فانك تقول زيد فاضل فاكرمه وتمكس وتقول اكرم فانه فاضل
 والتي في الآيتين الاولين دخلت على السبب وكانت بمعنى اللام السببية **قوله** على حكاية الحال الماضية
 بيان لوجه مجي قوله فتشبه بلفظ المضارع مخالفا لارسال مع انه عطف عليه ومعنى حكاية الحال ان يقدر ان ذلك
 الفعل الماضي واقع في حال التكلم وانما يفعل هذا في الفعل المشتمل على نوع غرابية كانت تحضره للمخاطب
 وتصوره له ليتعجب منه ويفعل هذا ايضا في الفعل المبهم للمخاطب فيحضر له حصوله الوثوق بحصوله فكذا يفعل
 في الفعل السار او المحزن ليقوى السرور او الحزن كما ان مشاهدة الامر الغريب ادخل في افادة التشجب من سماع
 خبره **قوله** ولان المراد بيان احداثها بهذه الخاصية **قوله** وجدنا ان لوجه مجي فتشبه بلفظ المضارع وتقريره
 ان المراد بقوله فتشبه الاخبار بان ارياح في حال احداثها فارسلها تثير السحاب وان اثارها مقارنة لحال ارسالها
 وهذا المعنى لا يفهم من لفظ الماضي وليس معنى تثيرانها تثير السحاب حال التكلم كما هو المعنى على كونه حكاية
 الحال الماضية بل معناه انها تثير حال احداثها بحيث كان الاثارة من لوازم ذاتها وللتنبه على هذا المعنى
 استندت الاثارة الى الريح والافهى في الحقيقة مسندة الى الفاعل المختار كسوق السحاب الى البلد الميت وقوله
 ويجوز ان يكون الخ وجه ثالث للاختلاف بين المعطوف والمعطوف عليه بحسب اقتران مدلول احدهما
 بالماضي والآخر بالحال فانه لما كان الامر مستقرا في جميع الازمنة وان كل واحد من التعبيرين مطابق للواقع
 عبر عن الماضي والحال بالاحوال تغليباً والمراد بلفظ الجمع في قوله اختلاف الافعال وفي بعض النسخ اختلاف
 الاحوال ما فوق الواحد **قوله** وذكر السحاب كذكره **قوله** يعنى ان المطر كانه من معاني لفظ السحاب من حيث
 انه يصح اطلاق السحاب عليه مجازاً بطريق اطلاق اسم السبب المسمى على السبب فيكون ارجاع ضميره الى المطر
 المدلول عليه بلفظ السحاب من قبيل الاستخدام بهذا الوجود وهو ان يراد بلفظ له معنيان احدهما ثم يراد بالضمير
 العائد الى ذلك اللفظ معناه الآخر **قوله** او بالسحاب **قوله** عطف على قوله بالمطر فيكون المراد بضمير السحاب
 وباسم الظاهر معنى واحد وهو حقيقة السحاب وجعله سببا لاحياء الارض اما لكونه سببا ماديا لما هو سبب
 الاحياء او لكونه سببا بنفسه عند تبدل حاله الى المطرية ومبنى الوجهين تغاير السحاب والمطر بالذات
 ان كان احدهما سببا للآخر واتحادهما بالذات ان كان تغايرهما لسبب الاحوال والاوصاف كانه باعتبار تخلفه
 وانباته سمي سحابا باعتبار تكافئه وتغايره سمي مطرا لقوله او الصائر مطرا عطف على قوله بسبب السبب **قوله**
 بعد يسها **قوله** لما كانت رطوبة الارض مبدأ الآثار المترتبة عليها من النبات والترتبة وصارت شبيهة للحياة التي
 هي مبدأ الحس والحركة الارادية وكان ذلك الرطوبة عن الارض شبيها بزوال الحياة عن الحيوانات استعير
 حياة الارض لرطوبتها وموت الارض لبيسها استعارة نصر مجية **قوله** والمدول فيهما من الغيبة **قوله** في الآفة
 اربعة مسانيد متعاطفة عدل في كل واحد من الثلاثة الاخيرة من سنن المعطوف عليه الاول وهو ارسال
 اما قوله فتشبه فهو معدول عن سننه من وجهين من حيث مضارعة ومن حيث اسناده الى ضمير الريح وارسال
 مسند الى ضمير اسم الله تعالى وقد ذكر له مدول بالوجه الاول ثلاثة اوجه وفتح على الوجه الثاني منها وجد
 اسناده الى ضمير الريح واما قوله فسنة مع قوله فاحيينا به فان كل واحد منهما معدول عن سننه من حيث انه
 مسند الى ضمير الغائب وهما مسندان الى ضمير المتكلم وذكر وجه عدولهما بهذا الوجه بقوله والمدول فيهما الخ
 وتقريره موقوف على بيان كون الاسناد الى ضمير اسم الله الذي هو علم الذات المتعينة في نفسها والى بيان اشتغالها

(اللذ الذي ارسل الريح) وقرأ ابن كثير
 وجزء والكسائي الريح (فتشبه سحابا) على
 حكاية الحال الماضية استحضارا لتلك
 الصور فالبدية الدالة على كمال الحكمة ولان
 المراد بيان احداثها بهذه الخاصية ولذلك
 استند اليها ويجوز ان يكون اختلاف الافعال
 للدلالة على استمرار الامر (فسنة) الى بلد
 بيت (قرأ نافع وجزء والكسائي بتشديد الياء
 فاحيينا) الارض (بالمطر النازل منه وذكر
 السحاب كذكره او بالسحاب فانه سبب السبب
 او الصائر مطرا (بعد موتها) بعد يسها
 والمدول فيهما من الغيبة الى ما هو ادخل
 في الاختصاص لما فيهما من مراد الصنع

على مزيد الصنع اما الاول فلان اسناد ارسل الى ضمير اسم الله وان افاد اختصاص الارسال به تعالى الا ان الاسناد
الى ضمير المتكلم ادخل في افادة الاختصاص المذكور وادل عليه من حيث ان ضمير المتكلم اعرف المعارف والمسند
اليه كما كان اكشف واوضح كان الاسناد اليه ادخل في افادة اختصاص المسند واما بيان اشتمالها على
مزيد الصنع فلان احداث الرياح وانارتها السحاب لا يتوقن على سرق السحاب الى البلد الميت واحياء
الارض به بخلافها وان الاولين وسيلة محضة اليهما وانهما مقصودان اصليان يترتب عليهما مصالح شتى اذا تقرر
هذا فنقول لما كانت الآية الكريمة مسوقة لبيان قدرة الله تعالى على الخسر والجزأ واثبات قوله ان وعد الله
حق باثبات ما هو من دلائل القدرة الباهرة له تعالى على وجه مخصوص ولا يشترك احد بما سواه في شئ من ذلك فاسب
ان يثبت في اسناده ما هو ادل على كمال القدرة اليه تعالى الى طريقة تكون ادخل في افادة الاختصاص فلذلك
عدل من الغيبة الى التكلم في اسناد السوق والاحياء اليه تعالى **قوله** اي مثل احياء الموات نشور الاموات **قوله**
اي من القبور اشارة الى ان النشور مبتدأ والكاف في محل الرفع على انه خبر له ووجه التماثلة من وجوه احدها
ان الارض الميتة كما قبلت الحياة الثلاثة بها كذلك الاجساد الميتة تغيب الحياة وثانيها كما اننا نسوق السحاب
الى البلد الميت كذلك نسوق الروح الى الجسد الميت فنقدر على احياء الموات بالطريق المذكور بقدر على
احياء الاموات وبعثها من القبور ولا فرق بينهما الا باحتمال اختلاف المادة في القيس عليه ولا احتمال لذلك
في القيس فان النشور الموصود هو احياء كل واحد من الاموات المنصوصة باعادة الروح الذي فارقه بعينه
اليه بخلاف القيس عليه فانه يحتمل ان يكون احياء الارض الميتة بان يساق اليها من الامطار والرطوبات غير
الذي فارقه فليس نقائل ان يقول بناء على هذا الفرق القياس المذكور لا يثبت صحة مقدورية احياء الاموات
لانه قياس مع الفارق فانه لا يلزم من مقدورية احياء الاموات باحياء المبتدأة مقدورية احياء الاموات بحياتها
الاولى لاننا نقول هذا الفرق لا يضر صحة القياس لانه لا مدخل لاحتمال اختلاف المادة في صحة مقدورية احياء
الاموات **قوله** فليطلبها من عنده **قوله** اي ان قوله تعالى من كان يريد شرطا وجوابه مقدر وقوله فقله
العزة جميعا دليل للجواب المقدر اقيم مقام المدلول واستغنى عنه وليس جوابه لوجهين احدهما ان العزة لله تعالى
مطلقا وليست مشروطة بارادة احد اياها وثانيها انه لا بد في الجواب من ضمير يعود على اسم الشرط ولم يوجد
ضمير وجبها حال والعامل فيها الاستقرار فعنى الآية من كان يريد العزة فليعزز بطاعة الله وهذا دعاء
الى طاعة من له العزة كما يقال من اراد المال فمال فلان فليطلبه من عنده ويبدل على صحة هذا التأويل ما روى
انه قال عليه الصلاة والسلام ان ربكم يقول كل يوم انا العزيز فمن اراد عزة الدارين فليطع العزيز ثم بين طريق
الطاعة وطريق طلب العزة عنده فقال اليه بصعد الكلم الطيب والكلم جمع كلمة وذكر صفاتها جلا على اللغة
كما في قوله اعجاز تحمل منقعر **قوله** وصعودهما اليه مجاز **قوله** لان انتقال الامراض عن موضوعاتها مع بقائها
على هوياها المنصوصة مستحيل لان موضوعاتها من جملة مشخصاتها فاذا تعذرت الحقيقة تعين المصير الى المجاز
وفي قوله وصعودهما اشارة الى اربعة اقواله والعمل الصالح بالعطف على الكلم الطيب فيكون كل واحد من الكلم
الطيب والعمل الصالح صاعدا اليه تعالى بصعود صحيفته اليه تعالى او بكونه مقبولا فيكون قوله يرضه كلاما
مستأنفا لبيان ما بصعد العمل على ان يكون المستكن في رفعه للكلم والبارز للعمل ويكون المعنى الكلم الطيب يرفع
العمل الصالح بان يقبل بسببه لان طاعة الكافر مردودة وبؤده نصب العمل الصالح على الاشتغال فان الضمير
المرفوع حينئذ يكون للكلم او لبيان ما بصعد الكلم الطيب وهو العمل على ان يكون المستكن في رفعه للعمل
والبارز للكلم ويكون المعنى ان العمل الصالح يرفع الكلم الطيب ولما كان الكلم الطيب مقبولا عند اهل السنة
وان كان صاحبه عاصيا بين ان المراد يكون العمل رافعا للكلم الطيب كونه محققا للايمان ومقويا له ويرفعه كلام
مستأنف او لبيان من بصعدهما فالاستمر المرفوع في رفعه يرجع الى الله تعالى والبارز المنصوب الى كل واحد
من الكلم الطيب والعمل الصالح وقيل وحد الضمير المنصوب مع رجوعه الى شقين ذهبا يذهب اسم الاشارة
في نحو قوله تعالى عوان بين ذلك بعد قوله لا فارض ولا بكر وقيل لاشتراكهما في صفة واحدة وهي الصعود
وقيل العمل الصالح مبتدأ ويرفعه خبره والمستتر فيه لله والبارز للعمل اي والعمل الصالح يرفع الله اليه

(كذلك النشور) اي مثل احياء الموات
نشور الاموات في صحة المقدورية اذ ليس
بينهما الاحتمال اختلاف المادة في القيس عليه
وذلك لا مدخل له فيها وقيل في كيفية احياء
فانه تعالى يرسل ماء من تحت العرش فيثبت منه
اجساد الخلق (من كان يريد العزة) الشرف
والمعزة (فقله العزة جميعا) اي فليطلبها من
عنده فان له كلها فاستغنى بالدليل عن المدلول
(اليه بصعد الكلم الطيب والعمل الصالح
يرفعه) بيان لما يطلب به العزة وهو التوحيد
والعمل الصالح وصعودهما اليه مجاز عن
قوله اياها او صعود الكسبة بصحيفتهما
والمستكن في رفعه الكلم فان العمل لا يقبل
الا بالتوحيد ويؤيده انه نصب العمل او العمل
فانه محقق الايمان ويقويه اوله وتخصيص
العمل بهذا الشرف لما فيه من الكلفة وقرئ
بصعد على البناءين والمصعد هو الله تعالى
او المتكلم به او المالك

وقيل المستزحيم العمل والبارز للكلم بمعنى ان العمل الصالح يرفع الكلم الطيب اليه تعالى ومثل هذا فر
 اكثر المفسرين وقيل عليه انه لا يصح على مذهب اهل السنة لان الكلم الطيب مقبول عندهم بدون العمل
 الصالح اشار المصنف الى جوابه بان ارفع حيث ان معنى التقوية والتصديق اي العمل الصالح يزيد شرفه **قوله**
 فحي بها وجه الرحمن **قوله** يقال حياك الله اي اذكرك على انه من الحياة وقيل هو من استقبال الحيا وهو الوجه
 وهذا هو الملامح ههنا فمضى حيا بها استقبال بها وجه الرحمن على سبيل الاستعارة التمثيلية روى عن الحسن وقتادة
 ان الكلم الطيب ذكر الله والعمل الصالح اداءه فرائضه فمن ذكر الله ولم يؤد فرائضه رد كلامه على عمله وليس
 الايمان الا ما قرر في القلوب وصدقته الاعمال فن قال حسنا وعمل غير صالح رد الله عليه قوله ومن قال حسنا وعمل
 صالحا رفعه العمل لقوله تعالى اليه يصعد الكلم الطيب والعمل الصالح يرفعه **قوله** تعالى والذين يذكرون
 السيئات **قوله** في انتصاب السيئات وجهان أحدهما انها نعت تصدر محذوف اولها في حكمه وتقديره يذكرون
 المكرات السيئات او اصناف المكر السيئات لان ما اضيف الى المصدر بما هو وصف له في المعنى بمنزلة المصدر
 في انه يصح انتصابه بالفعل اللازم كالمصدر او هو مصدر من معنى يذكرون لان لفظه والمعنى يسبثون السيئات
 لان المكر اساءة وتانيها انها مفعول به على تخصيص يذكرون معنى يذكرون ويعملون لان المكر كسب وعمل ودار
 الندوة هي التي بناها قصى بمكة كانوا يجتمعون فيها للمشاورة لان ينفقوا على رأي في شان رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ويكروا به كما حكى الله تعالى عنهم ذلك بقوله واذ يذكركم الذين كفروا ليذبوك او يقتلوك او يخرجوك
 والاثبات الخيس وقيل جرح موهون لا يقدر الجروح معه على الحركة لما بين الله تعالى ان العزة انما تطلب بالطاعة
 وهي التوحيد والعمل الصالح بين ان العمل السيئ يذل صاحبه ويؤذيه الى عذاب شديد في الدنيا والآخرة
قوله لا يوبه دونه **قوله** يقال فلان لا يوبه به اي لا يبالي به ويقال بارعله يورا اذا بطل وفسد **قوله**
 كادل عليه بقوله **قوله** قاله تعالى بين او لا كمال قدرته بقوله خلقكم من تراب ثم بين كمال صلبه بقوله وما تعمل من اثني
 ولا تضع الابهام فان ما في الارحام قبل ان يكتسى صورة البشر بل بعده مادام في البطن لا يعلم احد حاله كيف والام
 الحاملة لا تعلم منه شيئا فكيف يعلم غيرها ثم بين ان الاشياء كلها مقدره في كتاب وان القلم فرغ من كتبه مقاديرها
 واحوالها فلا يغيرها التبدل والتغير بالمكر والحيلة وهذه الآية اشارة الى دلائل الانفس بعد الفراغ من ذكر
 دلائل الآفاق من السموات وما يرسل منها من الرياح فان دلائل القدرة الكاملة والعلم المحيط مع كثرتها منحصرة
 في قسمين دلائل الآفاق ودلائل الانفس كما قال تعالى سزيم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم قاله تعالى خاطب كفار
 قريش بان اصلكم ومبدأ خلقكم هو التراب بسبب انكم فروع آدم المخلوق من التراب فاذا كان التراب مبدأ اصلكم
 آدم عليه الصلاة والسلام يكون مبدأ لكم ايضا واسمته ويمكن ان يقال ان اولاد آدم كلهم مخلوق من تراب ومن
 نطفة والنطفة من غذاء والغذاء ينهى بالآخرة الى الماء والتراب فهو من تراب صار نطفة **قوله** من مصيره
 الى الكبير **قوله** اشارة الى ان معنى الآية وما يصير احد وعبر عنه بالهمر باعتبار ان مصيره اليه ومن شأنه ان يهر
 واحتج الى هذا التأويل لان تسمير الهمر بمعنى ممدود العمر غير مستقيم لانه تحصيل للمعاصل يعني ان المراد من التسمير
 المد في العمر ومن الهمر من مصيره الى الكبير ويؤول امره اليه اذ لا معنى لتسمير الهمر بمعنى ممدود الهمر بالفعل لانه
 تحصيل للمعاصل ولما كان الهمر بمعنى ما من شأنه ان يهر وانتهى معنى ممدود الهمر باعتبار ما يؤول اليه كان ضميره في قوله
 ولا ينقص من عمره راجعا الى الهمر بالمعنى المذكور اذ لو كان المراد بالهمر هو طول العمر حقيقة وضميره راجعا
 الى الهمر لهذا المعنى لزم ان يجمع قوله ونقصانه في شخص واحد وهو محال فمضى الآية ولا ينقص من عمر من شأنه
 ان يهر بان يعلى له عمر ناقص من عمر غيره فقد نسب الى شخص واحد من شأنه ان يصير الى الكبير ان يكون ممدود الهمر
 يؤسره الى حد الكبر وان يكون منقوص العمر بالنسبة الى غيره اي من هو اطول عمرا منه ولا استحالة فيه فقوله
 لغيره متعلق بقوله ينقص ولما كان المتبادر من قوله ينقص من عمر الهمر لاجل غيره ان يهر الغير بانقص من عمر الهمر
 وهو بالمل فسر بقوله بان يعلى له عمر ناقص من عمر الهمر لغيره ذكر في ضمير عمره ثلاثة اوجه الاول ان يرجع الى
 ما اراد الهمر المذكور اوله ولما ورد عليه ان الشخص كيف يكون ممدود العمر ومنقوصه معا ايجاب بان ممدود بالنسبة
 الى من هو اقصر عمرا منه ونقص عمره بالنسبة الى من هو اطول منه عمرا والمستحيل ان يكون شخص واحد بعينه
 ممدود العمر ومنقوصه في نفسه لا بالنظر الى غيره وقوله لغيره متعلق بنقص اي لا ينقص نقصا معتبرا بالنسبة الى غيره

وقيل الكلم الطيب يتناول الذكر والدعاء
 وقرآنة القرآن وعنه عليه الصلاة والسلام
 هو سبحانه الله والحمد لله ولا اله الا الله والله
 اكبر اذا قالها العبد عرج بها الملك الى السماء
 فحي بها وجه الرحمن فاذا لم يكن عمل صالح
 لم يقبل (والذين يذكرون السيئات) المكرات
 السيئات يعني مكرات قريش للنبي صلى الله
 عليه وسلم في دار الندوة وتدارسهم الرأي
 في احدي ثلاث حبيبه وقته واجلاله
 (لهم عذاب شديد) لا يوبه دونه بما يذكرون به
 (ومكر اولئك هو بيور) يفسد ولا ينفذ
 لان الامور مقدره لا تغير به كادل عليه بقوله
 (والله خلقكم من تراب) مخلوق آدم منه
 (ثم من نطفة) مخلوق ذريته منها (ثم جعلكم
 ازواجا) ذكرانا واثنا (وما تعمل من اثني
 ولا تضع الابهام) الا معلوم مقوله (وما يصير
 من ممدود) وما يعد في عمر من مصيره الى الكبير

من هو أطول منه عمراً كان المد ايضاً معتبراً بالنسبة الى غيره الذي هو اخص عمراً والثاني ان يرجع الى المتعوض عنه
 المدلول عليه بذكر مقابله والثالث ان يرجع الى العمر لا باعتبار تعلق الفعل السابق به **قوله** او لا ينقص
 من عمر المتعوض عنه **قوله** اي ويحتمل ان لا يرجع ضمير عمره الى العمر بل يرجع الى المتعوض عنه المدلول عليه
 بذكر مقابله ويحتمل ان يرجع الى العمر لا بمعنى من مصيره الى الكبر بل بان يكون كل واحد من الاسم الظاهر والضمير
 بمعنى من اعطى له العمر فكانه قيل وما يعمر من احد ولا ينقص من عمره وما عيبد الضمير الى الاحد **قوله** ثقة
 يفهم السامع **قوله** وانما من الاتيان اذ لا يذهب الوهم الى ان يكون المراد من الاحد الذي رجع اليه الضمير من
 الاحد الذي نسب اليه طول العمر لاستحالة ان ينقص عمر بلويل العمر فيعلم كل احد ان المراد بالعمر الثاني معمر
 آخر كما في المثال المذكور فكانه قيل وما يعمر معمر ولا ينقص من عمر معمر ولا يحذور فيه لان العمر الثاني غير الاول
 بالذات وان المطلق على كل واحد لفظ المعمر بمعنى ما من شأنه ان يعمر فان مفهوم المعمر تحته افراد كثيرة والفرق
 بين الوجه الاول وبين قوله وقيل الزيادة الخ وبين قوله وقيل المراد الخ مع ان ضمير عمره في الكل للعمر المذكور
 او لا ان الزيادة والنقصان في الوجه الاول باعتبار النسب كما مر وفي الوجه الثاني باعتبار الشروط والاسباب
 وفي الوجه الثالث باعتبار ان من قدر له اجل وكتب في صحيفته عمره كذا وكذا مدة والمراد بما ينقص من عمره
 ما يمر من عمره فينقص شيئاً فشيئاً اذ انصاف الشخص الواحد بالاول وصف المتضادة لاجل اختلاف النسب في الاول
 ولجل اختلاف الشروط والاسباب في الثاني ولجل اختلاف المحمول في الثالث لان المعنى ما يمر ينقص من عمره
 ما يقدر له اصل العمر ويمضي من عمره شيئاً فشيئاً كما روى عن سعيد بن جبيرة انه يكتب في ام الكتاب ان عمر فلان
 كذا وكذا سنة ثم يكتب اسفل من ذلك ذهب يوم ذهب يوماً من ذهب ثلاثة ايام حتى ينقطع عمره **قوله** وعنه
 يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل **قوله** ونقص يستعمل متعدياً ولازماً يقال نقصت الشيء نقصاً ونقص الشيء
 نقصاناً فهو في قراءة الجمهور متعدية ليس لازماً واما على هذه القراءة فيجوز ان يكون لازماً على معنى ولا ينقص
 شيء من عمره وان يكون متعدياً على معنى ولا ينقص الله شيئاً من عمره كما هو معنى قراءة الجمهور **قوله** ضرب
 مثل المؤمن والكافر **قوله** اي بيان عاقبة لهما بالبحر العذب والملح اي تشبيه المؤمن بالبحر العذب من حيث ان المؤمن
 باق على الفطرة الاصلية والوصف المقصود من حقيقة الانسان كان البحر العذب باق على الحائفة الاصلية والوصف
 المقصود من حقيقة الماء وان الكافر مغير عن الفطرة الاصلية والكمال المطلوب منه كما ان البحر الملح كذلك ذكر
 البحران واريده المؤمن والكافر ونفي الاستواء انما عرفت ما فيهما من الوصفين كتفاوت ما بين البحرين واذالم يستو
 المصدق والمكذب في الثبات على اصل الفطرة فلا بد يفرقاً في الجازاة واذالم تقع بينهما التفرقة في الدنيا فمن
 ضرورة البعث والقيامة ولما استمر لفظ البحرين المؤمن والكافر كان قوله تعالى هذا عذب فراش وهذا ملح
 اجاج مستعاراً لبقاء على الحائفة الاصلية والتفسير عنها اورد تمليلاً لانقاء استواء البحرين مستعاراً لانقاء الوصف
 المنصود من كل واحد منهما بتشبيه عدم تساوي المؤمن والكافر بعدم تساوي البحرين واذالم تقع بينهما تفرقة
 في الدنيا فمن ضرورة البعث والنشور تشبيهاً تشبيهاً وهو التشبيه الذي يكون وجد الشبه فيه هيئة متفرقة
 من امور متعددة **قوله** تعالى هذا عذب فراش الخ **قوله** في موقع التعليل لانقاء استواء البحرين وشرايه
 يجوز ان يكون مبتدأ وسائغ خبره والجملة خبرتان وان يكون سائغ خبراً وشرايه فاعلاله لاستعماده على المبتدأ
 يقال سائغ الشراب يسوغ سوغاً اي سهل دخوله في الخلق لعذوبته لا يفر منه شارب بل يجذبه طبعه فلا يتبدله
 وسفته اما بعدى ولا يتعدى والفرات المتناهي في العذوبة والاجاج الماء الذي كان في غاية الملوحة والحرارة
 بحيث يحرق ما يصابه للموحتة من اجت النار تخرج اجمها اي التهيبت والاشجة شدة الحر وتوجهه والشيء الذي له
 ملوحة في اصل خلقته يقال له ملح ماء كان او غيره وما كان فيه ملوحة عارضة يقال له ملح فلا يقال للبحر اذا كان
 فيه ملوحة ملح لانه ليس ماء جاوره ملح بل هو في اصل خلقته كذلك وقول من قال ان ملح على فعل في قراءة
 من قرأ مقصود من ملح لانه ضعيف لان الملاح على ماء البحر لفة شاذة والاصل ان يقال ان ملحاً بالفتح والكسر
 لفة في ملح بالكسر والسكون **قوله** استمراد في صفة البحرين **قوله** لانه لا يدخل له في التمثيل ولا في بيان
 عدم التسوية ليكون من ثمة قوله هذا عذب فراش وهذا ملح اجاج بل مظهره اعادة التسوية بينهما فاذا لم يكن له
 مدخل فيما سبق له الآية تعين كونه استمراداً **قوله** كما العما وان اشتراكاً في بعض القوائد لا يستويان **قوله**

قوله (ولا ينقص من عمره) من عمر المعمر لغيره بان
 يعطى له عمر ناقص من عمره او لا ينقص من
 عمر المتعوض عنه بجملة ناقصاً والضمير له
 وان لم يذكر لدلالة مقابله عليه او للمعمر على
 التسامح فيه ثقة يفهم السامع كقولهم
 لا يقب الله عبداً ولا يعاقبه الا بالحق وقيل
 الزيادة والنقصان في عمر واحد باعتبار اسباب
 مختلفة اثبتت في اللوح مثل ان يكون فيدان
 حج عمره فعمره ستون سنة والا فاربعمون
 وقيل المراد بالثمان مائة من عمره وينقص
 فانه يكتب في صحيفته عمره يوماً فيوماً
 وعن يعقوب ولا ينقص على بناء الفاعل
قوله (الاف كتاب) هو علم الله او الوحي او الصحيفة
قوله (ان ذلك على الله يسير) اشارة الى الحفظ
 او الزيادة والنقصان (وما يستوي البحران
 هذا عذب فراش سائغ شرابه وهذا ملح
 اجاج) ضرب مثل المؤمن والكافر والفرات
 الذي يكسر العطش والسائغ الذي يسهل
 انحدره والاجاج الذي يحرق بلوغه
 وقرى سبيح بالتشديد والتخفيف وملح على
 فعل (ومن كل تأكلون لحما طرياً وتستخرجون
 حلية تلبسونها) استمراد في صفة البحرين
 وما فيهما من النعم او تمام التمثيل والمعنى كما
 انهما وان اشتراكاً في بعض القوائد لا يستويان
 من حيث انهما لا يتساويان فيما هو المقصود
 بالذات من الماء فانه خالص احدهما ما افسده
 وغيره عن كمال فطرته لا يتساوى المؤمن
 والكافر وان اتفق اشتراكهما في بعض
 الصفات كالشجاعة والسخاوة لا اختلافهما
 فيما هو الخاصية العظمى وبقاء احدهما
 على الفطرة الاصلية دون الآخر

متعلق بقوله لا يتساوى المؤمن والكافر **قوله** أو تفضيل الإباح على الكافر من حيث الإباح بشارك
الغرائب في منافع كثيرة فإن اللحم الطري يوجد فيهما والحلبي تؤخذ منهما والفلك تجرى فيهما ولا منفعة للكافر فالآية
على هذا التوجيه مثل قوله أو لك كالأنعام بل هم اضل وقوله ثم قست قلوبكم من بعد ذلك فهي كالحجارة أو أشد قسوة
وإن من الحجارة لما يتصجر منه الأنهار قيل نسب الحلبي إلى كل واحد من البحرين مع أنها إنما تستخرج من الملح دون
العذب وذكر في توجيه الآية أنه قد يكون في البحر الإباح عيون عذبة تخرج بالملح وتقلب عابده في بعض المواضع
فيستحق أن الأول يستخرج من ذلك الموضع الذي عذب مأوء وهو من مواضع الإباح حقيقة ولفظ في قوله تعالى
وترى الفلك فيه مواخر يجوز أن يكون صلة مواخر وترى بصريه تتعدى إلى واحد وهو الفلك ومواخر حال من
الفلك وهو جمع ماخرة يقال مخرت السفينة الماء أي شغته أي ترى الفلك في كل واحد منهما تشق الماء بجرها فيه
مقبلة ومدبرة تخرج واحدة **قوله** وحرف الترشيح باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال **قوله** أي ظاهر حال المخاطبين المقيم
عليهم بهذه النعم فإنه يدل على أنه تعالى إنما أنعم عليهم بالبحرين وما بينهما من جلائل النعم ليستدلوا بها على وجوده
ووجدانيته وإنما قلنا باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال لعدم استقامتها نظرا إلى حكمة الخالق لأن الله تعالى يحيط بما
بأنفس الأمور وعواقبها فيستحيل عليه الترشيح لأنه لا يتأتى عن يعلم عاقبة الأمر وتحقيق كلامه أن الآية الكريمة
من قيل الاستعارة التخييلية شبه معاملته تعالى مع المكافئين بأن منحهم عظام أحسانه وأظهرهم على دلائل
قدرته وأراد منهم أن يعرفوا حق أحسانه ويشكروه بصورة معاملة من يرجو ويؤمل فغير عن معاملته تعالى معهم
بمعاملة أهل الرجا، وما ضرب الله تعالى مثلا للؤمن والكافر ثم ذكر على سبيل الاستطراد صفات البحرين وما بينهما
من النعم ليستدلوا بها على وجوده تعالى ووحدانيته وكان قدرته كما أشار إليه بقوله ولعلكم تشكرون أشار إلى
الاستدلال عليه بوجه آخر وهو الاستدلال باختلاف الأزمنة وما يؤدى إليه من تحوير الشمس والقمر فقال يولج
الليل في النهار أي يدخله فيه ويأخذ من هذا وزيد في الآخر ويولج النهار في الليل كذلك وتحوير الشمس والقمر
جعلها مثلين متقادين لما أمر به من الطلوع والغروب على النسق الأمور به وعلى الوجود الذي يتعلق به مصالح
العباد ومعايشهم وعدم امتناعها عن شيء من ذلك **قوله** هي مدة دورهم **قوله** ظلمنى كل من الشمس والقمر
يجرى في مدته التي جعلها الله لهما فالقمر يقطع السماء في كل شهر مرة والشمس في كل سنة مرة وكل منهما
يجرى إلى أن يبلغ منتهى منازلته في دوره أو كل من الليل والنهار والشمس والقمر يجري في الدنيا على العادة المعروفة
إلى أن يجيء الأجل المسمى عند الله تعالى في نقض هذه العادة بقيام الساعة وانشقاق السماء وانتثار الكواكب
قوله الإشارة إلى الفاعل لهذه الأشياء من فطر السموات والأرض وجعل الملائكة رسلا وأرسل الرياح
وأحياء الموت وخلق الإنسان من التراب وغير ذلك **قوله** وفيها أشعار الخ **قوله** وجدنا أشعارا أو تعليق الحكم
بما هو متميز أو صاف معدود يفيد عليه تلك الأوصاف لفئات الحكم أو ذلك الذي فعل هذه الأشياء هو المتصف
باللوهية وأنه مالككم ومر بيكم بما صلحكم وله الملك كله فله العبادة كلها وما تدعونه لا يفعل شيئا من ذلك
فلا يثبت له شيء من هذه الأخبار المزدوجة والقران ما يقرن به شيئا وعلى هذا الاحتمال يكون والذين تدعون
معطوفا على قوله له الملك وعلى الأول يكون معطوفا على مجموع قوله ذلكم الله ربكم له الملك **قوله** لعدم قدرتهم
على الانتفاع **قوله** إشارة إلى أن معنى الآية وإن تدعوهم لا يتبعوكم ولم يسعوا دعاءكم ولو يسعوا فرضا ما جابوا لكم
فما تطالبونه منهم إنما يجزهم عن ذلك وأما تبرأهم منكم وأولع الخلق والفرق بين الدليلين أن الأول لا ينافي أصل
الإجابة وإنما ينافي ما يفرع عليها بخلاف الثاني فإنه ينافيها معا وثابتين الله تعالى عدم نعمهم في الدنيا بين أنهم
في الآخرة ينصرونهم بقوله تعالى ويوم القيامة يكفرون بشرككم أي بأشرككم بالله غيره على أن الشرك لمصدر
مضاف إلى الفاعل وكفر أشرككم أيهم مع الله بمعنى انكار حقيقته ونفيهم والشهادة على بطلانه أو بمعنى انكار
أن يكون من أشركوه بالله تعالى هو أنفسهم بقولهم ما كنتم آيانا تعبدون بل كنتم تعبدون من سؤل لكم ذلك من
الشياطين **قوله** والمراد تحقيق ما أخبر به **قوله** لأنه إذا لم يكن أخبارا أحسن من الخبرين مثل أخبار من أحاط علمه بجميع
المملومات وعلم بما كان وما يكون قبل أن يكون وهو الله تعالى يكون ما أخبر به حقا وأما لأنه إذا نفي التمثل أن
يحيط علمه بجميع المعلومات في كون علمه بالأشياء وأخباره بها كما هي في نفسها وعلى حقيقتها لزم أن يكون
ما أخبر به حقا وأما **قوله** وتعرف الفقراء للبالغة في فقرهم **قوله** يعني أن الأصل أن يكون المبدأ معرفة

أو تفضيل الإباح على الكافر بما يشارك فيه
العذب من المنافع والمراد بالحلبي اللآلى
والزواقيت (و ترى الفلك فيه) في كل
(مواخر) تشق الماء بجرها (ابتغوا من
فضله) من فضل الله بالإنصاف فيها واللام متعلقة
بمواخر ويجوز أن تتعلق بتبادل عليه الأفعال
المذكورة (ولعلكم تشكرون) على ذلك
وحرف الترشيح باعتبار ما يقتضيه ظاهر الحال
(يولج الليل في النهار ويولج النهار في الليل
وسحور الشمس والقمر كل يجري لأجل مسمى)
هي مدة دورهم أو منتهى أيامهم (ذلكم
الله ربكم له الملك) الإشارة إلى الفاعل لهذه
الأشياء وفيها أشعار بأن فاعليه لها موجهة
لثبوت الأخبار المزدوجة ويحتمل أن يكون له
الملك كل ما مبدأ في قران (والذين تدعون
من دونه ما عبدكم من قديم) للدلالة على
تفرده باللوهية والربوبية والبطون لفاضة
الثوات (إن تدعوهم لا يسعوا دعاءكم) لأنهم
جناد (وانسجوا) على سبيل الفرض
(ما استجابوا لكم) لعدم قدرتهم على الانتفاع
أو تبرأهم منكم بما تدعون لهم (ويوم القيامة
يكفرون بشرككم) بأشرككم الله بقرون
بطلانه أو بشركواون ما كنتم آيانا تعبدون
(ولا يثبت له شيء) ولا يتغير بالامر بخبر
مثل خبره أخبرك وهو الله تعالى فإنه الخبير
به على الحقيقة دون سائر الخبيرين والمراد
تحقيق ما أخبر به عن حال آلهتهم وفي
ما تدعون لهم (يا أيها الناس أتمم الفقراء إلى
الله) في أنفسكم وما يمن لكم وتعريف الفقراء
للبالغة في فقرهم كأنهم لشدة افتقارهم وكثرة
احتياجهم هم الفقراء وأن افتقار سائر الخلائق
بالإضافة إلى فقرهم غير معتد به ولذلك قال
وخلق الإنسان ضعيفا

والجبر نكرة ويكون المعنى الشيء الغلاني الذي تعرفه ثبت له الحكم الغلاني الذي لا تعلمه وقد يعرف الخبر ليفيد كونه مقصورا على المبدأ مخصوصا به وهما ليس الفقر مقصورا على الخطابين لان الممكنات بأسرها مقصورة اليه تعالى في اصل وجودها وتوابعه واجاب عنه بان التعريف هنا يفيد القصر الا ان المقصود ليس قصر اصل الافتقار بل المقصود قصر الكمال كما في مثل ذلك الكتاب وحاتم الجواد فان افتقار الانسان اشد واكل من افتقار سائر الممكنات مع اشتراك الجميع في الامكان الذي هو مناط الافتقار وذلك لان الانسان هو المتكلف بالاستكمال بحسب قوته النظرية والعملية والاجتناب عن مطاوعة نفسه الامارة بالسوء واتباع قوته الشهوية والفضوية وسائر ما هو مضمور فيه من الشواغل الانفسية والآخوية فلا جرم احتياج في صلاح احواله ورعاية ما كلف به الى امور كثيرة لا يحتاج الى شيء منها سائر الممكنات وذلك كثيرا لكثرة ما يختص به مما يترفع على قوته النظرية والعملية مع كونه مضمورا بالشواغل والموائق الانفسية والآخوية **قوله** اللهم على سائر الموجودات إشارة الى ان الحميد كناية عن المزوم وهو المنعم وانه تكميل لقوله هو الغني لانه تمهيد فائدة المقابلة وتعمير بان مع استغناؤه على الاطلاق جواد منعم على الاطلاق ومثله في كونه من قبيل التكميل

حليم اذا ما حلّم زين اهله مع الحلم في عين العدو مهيب

قيل في سبب نزول هذه الآية ان النبي صلى الله عليه وسلم لما اكثر دعوة الكفار ازادوا اصرارا وقالوا ان الله تعالى يحتاج الى عبادتنا حتى يأمرنا بما امر ابا القاسم ويهدنا على تركها ما بلغنا فنزل يا ايها الناس انتم الفقراء الى الله والله هو الغني فلا يأمركم بالعبادة لاحتياجكم اليكم وانما هو لاشفاقه عليكم وهو مع استغناؤه يدعوكم الى ما فيه سعادتكم وفوزكم واتم مع احتياجكم لتبجيؤنه ثم قال تعالى على طريق الغضب والتهديد ان يشأ يذهبكم يعني ان استغناؤكم للهلاك قد تحقق ولا يتوقف الاهلاك الا على مشيئته فان يشأ يذهبكم ويأت بقوم اطوع منكم يطيعونه فيما امرهم به ونهاهم عنه ويستخفون بذلك فضله ورحمته وقيل ان الآية بيان لغناء بغاية البلاغة وتقريره ان اذهب الشيء انما يتوقف على محض المشيئة اذا كان مستغنى عنه بخلاف اذهب ما يحتاج اليه فانه يتوقف بعد المشيئة على الغناء الحاجة اليه فانه لا يقال ان شاء فلان هدم داره وانما يقال او اتقى احتياجه اليها بوجودها و شاء هدمها اهدمها والله تعالى لما علق اذهابهم على مجرد مشيئته ذلك ظهر استغناؤه عنهم فكانه قال ان اقتضت حكمتي ظهور ملكي وعظمي بخلق ما هو من دلائل كمال علي وقدرتي وشواهد علو شأن وعزتي ان يخلق آت بخلق جديد يدل على ذلك وما ذلك الا ذهاب والايان بعزير يغلب عليه تعالى بان يكون متعذرا عليه او متعسرا وانفذا العزيز استعمله الله تارة في القائم بنفسه فقال في حق نفسه وكان الله قويا عزيزا ونحوه واستعمله تارة في القيام فقال وما ذلك على الله بعزيز اي ذلك العمل لا يغلبه بل هو عين عليه وقوله عزيز عليه ما عظم اي هو بجزته ويؤذيه كالشغل الغائب **قوله** ولا تحمّل نفس آتمة إشارة الى ان وزرت الشيء وهي وزرة بمعنى حمله فهي حاملة وان وزرة صفة محذوف العلم به وان الوزر بمعنى الحمل مستعار للاتم تشبيها له بالحمل في كونه مؤذيا لصاحبه لمذات الآية على ان النفس الوازنة لا تحمّل الا وزرها لا وزر غيرها احتيج الى التوفيق بينها وبين قوله تعالى واحمّلن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ووجه التوفيق ظاهر من تقرير المصنف وكل واحد من الاثقالين وان كان لوزارهم ليس فيها شيء من لوزار غيرهم ولكنه اضاف احدما اليهم دون الآخر لانه اضاف اثقالهم الى انفسهم حيث قال واحمّلن اثقالهم ولم يصف اثقال الاضلال اليهم حيث قال واثقالا لكون اثقالهم اخصت بهم بالنسبة الى غيرهم او من حيث ان اثقال ضلالهم اكل اختصاصا صابهم بالنسبة الى اثقال الاضلال لان ضرر الاول مقصور عليهم لا يتعداهم بخلاف الثاني **قوله** اللهم على سائر الموجودات إشارة الى ان يشأ يذهبكم يعني ان يشأ يذهبكم اي ان تحمّل ما عليها من الذنوب لم تجنب الى ذلك وان كان المدعو ذا قرابة لا داعي لابتداء اياه او آتمه او اخاه قال ابن عباس رضي الله عنهما يلقى الاب او الام ابنه فيقول يا بني احمل عني بعض ذنوبي فيقول لا استطع حسبي ما على فهذه الآية دلت على ان نفسا من النفوس لا تحمّل عنها ذنوبها كما ان الآية السابقة دلت على انها لا تحمّل ذنوب غيرها وترك مفعول تدع ليم كل مدعو على طريق البدل بمعنى وان تدع احدا ممن يتصور منه الحمل فانه يعي كل فرد منهم على البدل فيحتمل ان يكون الفرد ذا قرابة للثقل وليس المراد العموم بمعنى من يتصور عند الحمل لانه لا يمكن ان يكون الجمع المذكور ذا قرابة للثقل فلا يصلح ان يرجع اليه ضمير كان في قوله ولو كان ذا قرابي

(والله هو الغني الحميد) المستغنى على الطلاق المنعم على سائر الموجودات حتى استغنى عليهم الحمد (ان يشأ يذهبكم ويأت بخلق جديد) بقوم آخرين اطوع منكم او بعالم آخر غير ما تعرفونه (وما ذلك على الله بعزيز) بمنذر او تعسر (ولا تزوروا زرة وذر اخرى) ولا تحمّل نفس آتمة انتم نفس اخرى واما قوله واحمّلن اثقالهم واثقالا مع اثقالهم ففي الاثقالين المضلّلين فانهم يحمّلون اثقال اضلالهم مع ثقل ضلالهم وكل ذلك لوزارهم ليس فيه شيء من لوزار غيرهم (وان تدع مثقلة) نفس اتمة لوزار (ال حلالها) تحمّل بعض لوزارها (لا تحمّل منه شيء) لم تجب بحمل شيء منه لئلا يحتمل عنها ذنوبها كما في ان يحمل عليها ذنوب غيرها (ولو كان ذا قرابي) ولو كان المدعو ذا قرابتهما حاضر المدعو ولذاته ان تدع عليه

قوله على حذف الخبر **والقدير** ولو كان ذاقرا اشتهاد عوتها ولو جعل كان تاممة على معنى ولو حضر او وجد
ذوق في لغات انتظام الكلام لانه يقتضى ان يكون المعنى ان دعوت احدا الى جملها لا يجرى الى مادعته اليه وان كان
مادعوت ذاقرا اشتهاد وان كان ذاقرا اشتهاد مدعوتها ولو كان المعنى لا يحتمل مدعوتها شيئا منه ولو وجد ذوق في
لغات الملازمة لعموم اعتبار كونه مدعوتها **قوله** او غائبا عنهم عذابه **قوله** فيكون بالغيب حال من المفعول المقدر
لان تقدير يخشون ربهم يخشون عذاب ربهم فحذف المضاف وان فسر بقوله غائبين عنه اى عن العذاب يكون
حال من الفاعل **قوله** والاختلاف للتعليق **قوله** اى في تفسير قوله تعالى فسير محبايا من ان اختلاف الافعال
تدلالة على استمرار الامر بقوله لما مر هو الدلالة على استمرار الامر **قوله** فانهم المنتقمون بالانذار لا غير **قوله**
اى لا غير التذكير التلاستقيم جعل الكلام على ظاهره اظهر انه عليه الصلاة والسلام كان ينذر جميع الناس
سواء كانوا اهل الحشية ام لا وعدل عنه لتنبه على ان الانذار الغير النافع كعدمه وان غير اهل الحشية كانوا
لم ينذروا اصلا **قوله** تعالى ومن تركى **قوله** اى بان يعمل خوفا من عذاب ربه بالغيب على حسب
ما يقتضيه الانذار وبفعل الطاعات وبترك المنكرات فان منفعة ذلك راجعة اليه والله تعالى غنى عن العباد
وهو جلة معترضة وقعت بين قوله التانذر الذين يخشون ربهم بالغيب واقاموا الصلاة وبين قوله وما يستوى
الاعمى والبصير الى قوله وحانت مجمع من في القيور الآية لانه متصل بالاول والمقصود من الكل تسمية الرسول
صلى الله عليه وسلم فانه تعالى لما اظهر غضبه على من اتخذ من دون الله اندادا بقوله ان يشا يذهبكم واتبعه
بالانذار يوم القيامة واهوانها وانه صلى الله عليه وسلم لما قرأ عليهم هذه الآية فلم ينعفوا بها ولم يرتدوا عنهم
عليه من الشرك وسوء الافعال التفت الى حبيبه صلى الله عليه وسلم تسليته وخاطبه بان نهي اليد تمردهم
وعنادهم وان الوعد لا يؤثر فيهم وانهم لا يخافون عقابه لانهم جهال لا يتفكرون في العقوبة والوعظ انما
يؤثر فيمن توقع انه لا بد من النصير الى الله فيحشى عنايه وشهها مثل الاحياء والاموات وان مثل الكفر والايان
الضالمة والنور وان مثل الجنة والنار الظل والحرور فاقى تساوى هذه الاشياء وعلى هذا التقدير ظهر انها
معترضة والكلام المعترض انما يؤتى به لتحقيق ما تقدم عليه وتأكيد هذا الكلام جيب به ترغيبا لهم اى
لاهل الحشية وتقوية لشاغلهم على الحشية واقامة الصلاة لانها من جملة ما يترك به فكأنه على ومن فعلهما
ففعلهما لا يعود الا اليه **قوله** وقرى **قوله** ومن اركى قائما يركى **قوله** اصل اركى اركى على وزن تفعل
ادعت التاء في الزاى ثم اتى بهمة الرصل للإشادة واصل يركى يركى على وزن يتفعل فادعت التاء في الزاى
كما ادعت في الذال نحو يدكرون في يذكرون ضرب البصير مثلا للمؤمن من حيث انه ابصر طريق الفوز والنجاة
وسلكه بخلاف الكافر فانه لما لم يبصره ولم يسلك فيه شبه بالاعمى وقيل المشبه بالاعمى هو الصم والمشبه
بالبصير هو الله عز وجل فيكون التمثيل مرتبا على قوله ذلكم الله ربكم له الملك والذين تدعون من دونه ما جعلون
من قطير وهذه الاشياء جيب بها على الاستعارة والتمثيل وعلى احسن وجوه الترتيب فانه تعالى لما ضرب
الاعمى والبصير مثلين للكافر والمؤمن عقبه بما كل منهما فيه فالكافر في ظلمة الكفر والباطل والمؤمن في نور
الايان والحق لان البصير وان كان حديد النظر لا بد له من نور يبصر به ثم ذكر ما لكل منهما فقلتمؤمن الغفل
والكافر الحرور وقدم الاعمى على البصير والظلمات على النور والظلمة على الحرور ليطابق فواصل الآتى ويكون
الكل على نسق قوله وال الله المبصر ولما تقدم الاعمى في الذكر لذلك فذلك قدمت الظلمة على
النور **قوله** ولاننا كيدنى الاستواء الخ **قوله** اعلم ان فضل الاستواء مشتبا كان او منفيا لا يكون الا بين شيئين
او اكثر ومن ثمة لزم العطف على فاعله واسناده الى ضمير الشبهة او الجمع نحو استويا ولا يستويون فهنا فنى الاستواء
بين الاعمى والبصير بعطف احدهما على الآخر عطف الوتر على الوتر ثم عطف عليهما بمجموع الضميرين وهما الظلمات
والنور عطف الشفع على الشفع فاذا العطف المذكور يفيد انهما لا يستويان ايضا وعطف فيه احد الضميرين على
الآخر عطف الوتر على الوتر ثم عطف عليهما بمجموع الضميرين الآخرين وهما الظل والحرور عطف شفع على شفع
وعطف احدهما على الآخر عطف وتر على وتر فاذا العطف يفيد عدم استواءهما ايضا ولا حاجة في افادة العطف
هذا المعنى الى كافة الايين المعطوف عطف شفع على شفع وبين المعطوف عليه ولا بين المعطوفين عطف وتر على وتر
وهذا ظاهر لان العطف يموم مقام العادل وهو الفعل المنفى فانه لو عطف الشفع على الشفع بان قبل والظلمات

وقرى ذوق قرى على حذف الخبر هو اول
من جعل كان تاممة فانها لا تلائم نظم الكلام
(انما تنذر الذين يخشون ربهم بالغيب)
غائبين عن عذابه او عن الناس في تخلوا عنهم
او غائبا عنهم عذابه (واقاموا الصلاة) فانهم
المنتقمون بالانذار لا غير واختلاف الفعلين
الامر (ومن تركى) ومن تطهر من دنس
المعاصى (قائما يركى لنفسه) اذ نعمة لها
وقرى **قوله** ومن اركى قائما يركى وهو اعتراض
مؤكد لحشيتهم واقامتهم الصلاة لانها
من جملة التركى (والى الله المصير) فيصايرهم
على تركيتهم (وما يستوى الاعمى والبصير)
الكافر والمؤمن وقيل هما مثلان للصم والله
عز وجل (ولا الظلمات ولا النور) ولا الباطل
ولا الحق (ولا الظل ولا الحرور) ولا الثواب
ولا العقاب ولاننا كيدنى الاستواء وتكررها
على الشقين لمزيد التأكيد والحرور فصول
من الحر غلب على الصوم وقيل الصوم ماتهب
نهارا والحرور ماتهب ليلا

(وما يستوي الاحياء ولا الاموات) تمثيل
آخر للمؤمنين والكافرين ابلغ من الاول
ولذلك كثر الفصل وقيل للعلماء والجهلاء
(ان الله يسمع من يشاء) هدايته فيوقه لفهم
آياته والاتعاظ بعظاته (وما انت سمع من
في القبور) ترشيح لتمثيل المصيرين على الكفر
بالاموات وبالجنة في اقطابهم منهم (ان انت
الانذار) فاعلمك الا الانذار اما الاسماع فلا
اليك ولا حيلة لك اليه في المطوع على قلوبهم
(اننا ارسلناك بالحق) محضين او محقا وارسالا
مصحوبا بالحق ويجوز ان يكون صلة لقوله
(بشرا ونذيرا) اي بشرا بالوعد بالحق ونذيرا
بالوعد بالحق (وان من امة) اهل عصر
(الاخلاق) مضي (فيها نذير) من نبي او عالم
ينذر عنه والاكتفاء بذكره للعلم بان النذارة
قرينة البشارة سيما وقد قرن به من قبل اولان
الانذار هو المقصود الا هم من البعثة (وان
يكذبوك فقد كذب الذين من قبلهم جاءتهم
رسلمهم بالبينات) بالمجرات الشاهدة على
توهمهم (وبالزبر) ويصحف ابراهيم
(ويالكتاب المنير) كالتوراة والانجيل على
ارادة التفصيل دون الجمع ويجوز ان يراد بهما
واحد والعطف لتباين الوصفين (ثم اخذت
الذين كفروا فكيف كان تكبير) اي انكارى
بالمعقوبة

والنور والظل والحرور لهم ان الضدين الاولين لا يستويان وكذا الضدان الاخيران الا انه زيد كلمة لاني قوله
ولا الظلمات ولا النور ولا الظل ولا الحرور وما يستوي الاحياء ولا الاموات لتأكيد النبي ثم بعد ذلك لم يكتف
بان قيل ولا الظلمات والنور ولا الظل والحرور وما يستوي الاحياء والاموات كما قيل وما يستوي الاعمى والبصير
بدون لاني الشق الثاني وهو شق المعطوف عطف التوزع ان الظاهر يقتضى ان يقال كذلك لان المساواة
لا تكون الا بين شيئين فلا يصح ان يقال لا يستوي زيد ولا عمرو الا ان يحكم بزيادة لا بعد الواو العاطفة بل كررت
كلمة لامع كل واحد من شق المعطوف والمعطوف عليه لمزيد التأكيد فليقف هذا الاطناب لان هذا المقام
قد يخفى على بعض الطلاب قيل وجع الظلمات لانها عبارة عن الكفر والضلال وطرفهما كثيرة متسعة ووجد
النور لانه عبارة عن التوحيد وهو امر واحد فالتفاوت بين كل فرد من افراد الظلمة وبين هذا الفرد الواحد
والمعنى الظلمات كلها لا يوجد فيها ما يساوى هذا الواحد **قوله ابلغ من الاول** اي في الدلالة على ضلال
الكافر وحرمانه من الوصول الى ما يشقه ويصلح حاله فان الاعمى قد يهتدى الى مقصوده بخلاف الميت فانه محروم
منه رأيا **قوله** وقيل للعلماء والجهلاء فان تشبيه الجهلة بالاموات شائع وعنه قوله

لان الحياة المعبرة هي حياة الارواح وذلك بالحكم والمعارف وحياة الانسان من حيث السائبة لانكون الا بها
ولا عبرة لحياة الاجساد بدونها لا شئ الا البهايم فيها وترشيح الاستعارة اقتزائها بما يلائم المستعار منه واعتبر الترشيح
مقيا الى التشبيه حيث قال ترشيح لتمثيل المصيرين اي تشبيه لان الاستعارة لا تكون الا بعلاقة التشبيه واما
استمير لفظ الاموات من معناه الحقيقي للكفار وهو كونه موصوفا بمن في القبور رشح بما يلائم معناه الحقيقي وهو
المقبورية ووجه كون الترشيح المذكور مبالغة في اقتطاع رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهدأتهم بدعوته ان
الترشيح حيث ما وقع تحققت المبالغة في التشبيه من حيث ان الاستعارة تفيد المبالغة في التشبيه فترشيحها بما
يلائم المستعار منه يحقق تلك المبالغة ويتوابعها **قوله محضين الخ** يعني ان قوله بالحق يجوز ان يكون حالا
من فاعل ارسلناك اي محضين او ملتبس بالحق او من مفعوله اي محقا او ملتبسا بالحق وان يكون لغتا لمصدر
محذوف اي ارسلنا ملتبسا بالحق ومصحوبا به وان يكون متعلقا بقوله بشرا ونذيرا الا انه لا يمكن ان يتعلق بهما معا
بل انما يتعلق على طريق التازع وبالمعنى يتعلق بقدر الآخر ما يتعلق به ويكون حاصل المعنى ما اشار اليه بقوله
بشرا بالوعد بالحق ونذيرا بالوعد بالحق **قوله اهل عصر** فسر الامة بهذا المعنى لانه المناسب في هذا المقام
لان الامة كل جماعة يحجمهم امر يشتركون فيه اما دين واحد او مكان واحد كامة الاسبابة او دعوة واحدة
كامة الدعوة او طريقة واحدة او زمان واحد فلوله تعالى وجد عليه امة من الناس يتقون يصلح مثلا لهذه
الثلاثة كانه قيل مامن قرن فيما لفظ الماضي فيه من يشر اهل الطاعة بالجنة وينذر اهل المعصية بالنار الزاما
للحجة عليهم وقوله الاخلاق فيها نذير خبر عن امة **قوله او عالم ينذر** اي ينذر اهل عصره من الامة راو يما بلغه
اليهم من امور الدين عن نبيه وهو اشارة الى جواب ما يقال الامة الواقعة في زمن الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة
والسلام لم يكن فيها نذير غاير قوله تعالى وان من امة الا خلفها نذير **قوله** والاكتفاء بذكره **جواب عما**
يقال لم اکتفي بذكر النذير عن البشير في آخر الآية مع ذكرهما معا لتفاهوا ويجاب عنه بان النذارة والبشارة لما كان كل
واحدة منهما من توابع الاخرى ولو ازمها من حيث ان كل من ينذر على المخالفة يشر على الموافقة جاز الاكتفاء
بأحدهما عن الاخرى ولان المقصود الا هم من البعثة هو الانذار لان الناس تتادبهم في الغفلة والضلال وانهما كهم
في اتباع الشهوات واللذات وتقليد البطلة المصيرين على المنكرات كان احتياجهم الى النذير اهم لان التحلية من
الردائل متقدمة على التحلية بالفضائل وتقرير ان النذير بمعنى المنذر من العذاب اهم من النبي الخبير عن الله تعالى
ومن العالم الخبير عن النبي وفترة عيسى عليه الصلاة والسلام لم يزل فيها من هو على دينه ودام الى الايمان وحين
ارتحلوا وانقضوا ولم يبق منهم احد بعث الله تعالى محمدا صلى الله عليه وسلم **قوله** كالتوراة والانجيل **جواب**
اشارة الى ان المراد بالكتاب المنير ليس مطلق الكتاب ليتمتع بالزبور وبم الصحف وغيره بل المراد به الكتاب الكبير المنور
الروض لما يحتاجون اليه وهو اربعة التوراة والانجيل والزبور والفرقان والمراد هنا غير الفرقان لان المراد ما جاء به
رسول الامم السابقة فلا يكون معنى قوله جاءتهم رسلمهم بهذه الثلاثة على هذا التقدير اي على عدم اتحاد الزبور بالكتاب

ان كل واحد منهم جاء بها بجملة ما ضرورتان من جاء بالزبر لم يحس بالكتاب المنير بالمعنى المذكور وكذا من جاء به لم يحس بالزبر وان جاء كل واحد منهم بالبينات لان كل نبي لا بد له من معجزة كما ان الرسول النبي هو اخص منه لا بد له من كتاب مما سوى سواه كان من قبيل الصحف او من نحو التوراة والانجيل بل معناداتهم جاؤا بها على التفصيل دون الجمع بان يحس بعضهم ببعض منها كاليينات والزبر والبعض الآخر ببعض آخر منها كاليينات والكتاب المنير هذا على تقدير الفرق بين الزبر والكتاب واما على تقدير اتحادهما فالمعنى ان كل واحد منهم جاء بجملة ما ولا يكون حينئذ عطف الكتاب على الزبر من قبيل عطف الذات على الذات بل من قبيل عطف الصفات كما في مثل قولك جاءني الاتكل والشارب عند اتحاد الموصوف لهما وقوله تعالى جاءتهم رسلهم في موضع النصب على انه حال من المفعول باضمار فدأى كذبوا رسلهم وقد جاءتهم رسلهم بالبينات والاستفهام في قوله تعالى فكيف كان تكذيبهم فانه عليه الصلاة والسلام علم شدة انكار الله تعالى عليهم فحسن الاستفهام على هذا الوجه في مقام التسلية **قوله** تعالى فاخرجناه ثمرات مختلفا الوانها **قوله** الثغات من الغيبة الى التكلم لان سوق الآية للحث والتعريض على النظر في عجائب صنعه وآثار قدرته ليعمل ذلك ذريعة الى عمله تعالى بصفات كماله وما يجوز له وما لا يجوز عليه ليؤدى ذلك العلم الى خشية لان الخشية نتيجة العلم كما اشار اليه استئناف قوله تعالى انما يخشى الله من عباده العلماء كانه قيل ما وجه التعريض على النظر في دلائل علمه بصفات كماله فاجيب بان ذلك يورث الخشية ولا يخشى منه الا العلماء ولما تقر بان سوق الآية للحث على النظر في عجائب صنعه عبر عما هو اشمل على مزيد الصنع وكال القدرة بما هو ادخل في اعادة اختصاصه به تعالى وقوله تعالى ثمرات منسوبة على انه مفعول به لا خرجنا ومختلفا صفة الثمرات والوانها مرفوع بانه فاعل مختلفا كانه قيل فاخرجناه ثمرات مختلفا الوانها ومختلفا لما استدل الى ظاهر الجمع المكسر لغير العقلاء جادة كبره ولوانث وقيل مختلفا الوانها بخاز كما تقول اختلفت الوانها **قوله** اجناسها **قوله** كلرمان والتفاح والبن والعنب ونحوها ولذلك منها اصناف معلومة وكيفيات مبصرة يصح تفسير لفظ الالوان بكل واحدة منها لفة وفي الصحاح اللون هيئة كالسواد والحمر والون النوع فان فسرت الالوان بالاجناس يكون قوله مختلفا الوانها صفة مؤكدة لثمرات لان الثمرة مع كونها اسم جنس يم القليل والكثير انما جمعت للدلالة على قصد الانواع فتوصيفا بكونها مختلفة الاجناس انما هو لتأكيد ما دل عليه لفظ الجمع وان فسرت بالاصناف او بما هو من الكيفيات المبصرة تكون صفة مخصوصة على معنى فاخرجناه اجناس الثمار المختلف اصنافها والوانها بمعنى ان كل واحد من تلك الاجناس له اصناف مختلفة واختلاف اجناسها واصناف كل نوع والوانه مع اتفاق الماء والتراب دليل واضح على كمال قدرة صانعه والجدد بضم الجيم وقبح الدال الاول جمع جنة وهي الطريقة التي يخالف لونها لوني ما يلها سواء كانت في الجبل او في غيره ومنه جنة الحمار وهي الخطة التي في ظهره تخالف لونه والخطة بمعنى الدر بقة فعلة بمعنى الخطوط كالفرقة والقبضة وقوله اي توجد اشارات الى ان المبتدأ هو المضاف المحذوف فلما حذف اقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه والمعنى في الجبال ما هو ذوجدد يخالف لونها لونها لونها فيقول المعنى الى ان من الجبال ما هو مختلف الوانها فتلازم القرآني الثلاث فان ما قبلها فاخرجناه ثمرات مختلفا الوانها وما بعدها ومن الناس والدواب والانعام مختلف الوانها اي منهم بعض مختلف فلابد في القرينة المتوسطة بينهما من ارتكاب الحذف ليؤول المعنى الى ما ذكر فيحصل تناسب القرآني **قوله** جمع جديدة بمعنى اجلثة **قوله** وقيل الجدد بضمين جمع جديد بمعنى اجلثة وقيل الجدد بضمين جمع جديد بمعنى آثار جديدة واضمعة الالوان للتاخرين غير مختلفة والجدد بضمين اسم مفرد بمعنى الطريق الواضح بين الالوان وضع في الآية في قرآنه من قرآبه موضع الجمع اذ المراد الطريق والخطوط بقرينة وصفه بالجمع وهو البيض والحمر فان بيض صفة للجدد وجر عطف على بيض وجدد مبتدأ ومن الجبال خبره فتم عليه وهو الذي سوغ الابتدأ بالكرة وبيض صفة للجدد ومختلف صفة للجدد ايضا والوانها فاعل مختلف كما مر في نظيره وضمير الوانها للجدد ولا يجوز ان يكون الوانها مبتدأ ومختلف خبرا مقدما عليه والجملة صفة للجدد اذ كان يجب ان يقال حينئذ مختلفا لاسنادها الى ضمير المبتدأ **قوله** بالشدة والضعف **قوله** اشارة الى ان المعنى ان كل واحدة من الجدد البيض يخالف لونها لونها غيرها بالشدة والضعف مع اشتراك الكل في كونه ابيض فربما ابيض اشدها ايضا من ابيض آخر واطرف من آخر وكذا كل واحد من الجدد الحمر يخالف حمرته حمره الباقين بان يكون اشدها حمره او اضعفها بان يكون المعنى

(الم تر ان الله انزل من السماء ماء فاخرجنا به ثمرات مختلفا الوانها) اجناسها او اصنافها على ان كلامها ذو اصناف مختلفة او هيئاتها من الصفرة والخضرة ونحوهما (ومن الجبال جدد) اي ذو جدد اي خطط وطرق فيقال جنة الحمار للخطة السوداء على ظهره وقرى جدد بالضم جمع جديدة بمعنى اجلثة وجدد بضمين وهو الطريق الواضح (بيض وجر مختلف الوانها) بالشدة والضعف

ان الجدد مختلف الوانها بان يكون بعضها ابيض وبعضها احمر فيكون الجدد كما غلب لونين بياض وحمرة الا انه عبر
من اللونين بالاول وان لتكثر كل منهما باعتبار محالهما وعلى الاول لاحاجة الى هذا التوجيه **قوله** عطف على
بيض او على جدد **قوله** فان كان عطفاً على بياض يكون من تفاصيل الجدد كالبيض وان كان عطفاً على الجدد لا يكون
داخلاً في تفصيله بل يكون قسمه اى منها ذو جدد وسود وأشار بقوله كأنه قيل ال انه متفرع على قوله او على
جدد والغريب هو الاسود المتأخر في السواد فيكون تابعاً للاسود مثل قان وناصع في قولهم احمر قان وابيض ناصع
والواو في قول النابغة والمؤمن للشمس والمؤمن اسم فاعل مجرور بها والعائذات الحمام التي عادت بمكة والجمات
اليها وضمر معها الغنم والقبيل والسند موصوفان وجواب القسم في البيت الذي بعده وهو قوله

ما ان اتيت بشي انت تكرهه * اذن فلا رضت سوطى الى يدي *

فكأنه قال والله المؤمن الطير العائذات ما اتيت بشي انت تكرهه والاذن فشلت يدي ففعل المؤمن مضمر هو الطير
والطير المذكور يفسره والعائذات صفة لذلك المضمر لا لذكور لتقدمه عليه ومن حق الصفة ان تتبع موصوفها
وقد يضر الشيء ثم يفسر بما ذكر بعده قصدا الى زيادة التأكيد بان يدل على المعنى الواحد من طريق الاظهار
والاضمار جميعا **قوله** وهو تأكيدي مضمر **قوله** جواب عما يقال ان الغريب تأكيدي لاسود كما ان القاني تأكيدي
الاحمر والناصع تأكيدي الابيض ومن حق التأكيد ان يتبع المؤكد فينبغي ان يقال وسود غرابيب كما يقال احمر قان
وابيض ناصع فمقدم التأكيد على المؤكد واجاب عنه بان ما ذكره النماير دان لو كان غرابيب تأكيدياً لما بعده وليس
كذلك بل هو تأكيدي لمضمر يفسره ما بعده والتقدير وسود غرابيب سود كما ان تقدير البيت والمؤمن الطير
العائذات الطير ويفعل ذلك لزيادة التأكيد حيث يدل على المعنى الواحد من طريق الاضمار والاظهار جميعا

قوله كاختلاف الثمار والجبال **قوله** اشارة الى ان محل الكاف في كذلك النصب على انه صفة لمصدر محذوف
والمعنى ومن الناس والدواب والانعام نوع او صنف او بعض مختلف الوانها اختلافاً كما ان اختلاف الثمرات
والجبال على ان قوله تعالى مختلف صفة لموصوف محذوف هو مبدأ والجار والمجرور قبله وهو من الناس
خبره ولذلك عمل اسم الفاعل **قوله** ولهذا تبعه الخ **قوله** اى ولكون شرط الخشبية ما ذكر نزلت هذه
الآية تابعة لقوله الم تر ان الله انزل من السماء ماء الى آخر ما يدل على اتصاله الدالة على كمال قدرته فانه تعالى لما عتد
لنبيه صلى الله عليه وسلم اعلام قدرته الباهرة قد حرضه على النظر في آياته الدالة على عظمة شأنه وكمال كبريائه
ليعرفه بصفات كماله ويخشاه حق خشيته والظاهر انه فصله عما قبله استئنافاً جواباً لسؤال نشأ مما قبله فكأنه لما قبل
الم تر الخ قال لم تخصصني بهذا الخطاب فاجيب بانه انما يخشى الله من عباده العلماء لان العلم المقرب على النظر
في الآيات وآثار الصنع انما يحصل فيك وفيمن هو على صفتك في التفكير والتدبر **قوله** ولو اخرج انعكس
الامر **قوله** اى الخصال فكان المعنى العلماء لا يخشون الا الله وهو غير مستلزم للمقصود ولانه لا يتناقض ان يكون غير العلماء
خائفاً من الله والمقصود حصر الخوف من الله تعالى في العلماء والمعنى الاخر وان جاء في التزويل في قوله تعالى لا يخشون
احدا الا الله لكن ليس هو الغرض في هذا المقام **قوله** فان العظيم يكون مهيباً **قوله** اشارة الى وجه تشبيه
التعظيم بالخشية من حيث اتحاد لفظيهما فان العظيم لكونه على اكل الخلق واحسن الاحوال يخاف منه القاصرون
فاتعير لفظ الخشية للتعظيم ثم اشتق من الخشية المستعارة لفظ يخشى **قوله** لدلالته **قوله** اى لدلالة قوله ان الله
عزير غفور على عقوبة العصاة ومغفرة التائب من ذنبه والقادر على العقوبة والغفران حقه ان يخشى **قوله** فان قلت
اى يدخل لقوله تعالى غفور في الدلالة على انه تعالى يجب ان يخشى مع ان الوصف بالغفران موجب لرجاء
دون الخوف قلت ما ذكرته انما يرد اذا ذكر التعرض لصفة الغفران فقط واما اذا قرن بما يدل على عزته وانتقامه
من المسيء فينبذ يكون المقصود بيان قدرته الكاملة وانه يفعل ما يشاء وهذه الصفة توجب الخوف **قوله**

يداومون قرآته او متابعه ما فيه **قوله** اشارة الى ان يتلون يجوز ان يكون معارض تلاً بمعنى تبعه وان يكون
معارض تلاً بمعنى قرأه وحل يتلون على الاستمرار اخذاً من كون ما عطف عليه مخالفاً حيث كان على
صفة الماضي وهو قوله واقاموا الصلاة واتقوا ولولا ذلك لفقد اى قصد الاستمرار لجمي به ما ضيأ كما في قوله
تعالى واقموا الصلاة واتقوا وكون المقام مقام المدح يؤيد كون الفعل محمولا على الاستمرار فانك اذا قلت
في مقام المدح فلان يطمع الجائمين ويعين المضطربين فانما تريد ان شانه ودينه ذلك ولم يقصد الدلالة على الاستمرار

(وغرابيب سود) عطف على بياض او على
جدد كأنه قيل ومن الجبال ذو جدد مختلفة
اللون ومنها غرابيب متعددة اللون وهو
تأكيد مضمر يفسره فان الغريب تأكيدي
الاسود ومن حق التأكيد ان يتبع المؤكد
وتظهر ذلك في الصفة قول النابغة شعر
والمؤمن العائذات الطير يحميها *

ركبان مكة بين القبيل والسند *
وقوله مزيد تأكيد لما قبله من التكرير
باعتبار الاضمار والاظهار (ومن الناس
والدواب والانهام مختلف الوانها كذلك)
كاختلاف الثمار والجبال (انما يخشى الله
من عباده العلماء) اذ شرط الخشبية معرفة
المختشى والاعلم به تارة وافعاله فن كان اعم به
كان يخشى الله ولذلك قال صلى الله عليه
وسلم اى اخشى الله واتقوا كماله ولهذا تبعه
ذكر اتصاله الدالة على كمال قدرته وتقديم
التمويل لان المقصود حصر الفاعلية ولو
اخر انعكس الامر وقرئ برفع الله ونصب
العلماء على ان الخشية مستعارة للتعظيم فان
التعظيم يكون مهيباً (ان الله عزير غفور)
تدليل لوجوب الخشية لانه على انه
معاقب للمصر على طغيانه غفور لتائب عن
عصيانه (ان الذين يتلون كتاب الله
يداومون قرآته او متابعه ما فيه حتى صار
سنة لهم وعنواناً

في إقامة الصلاة والاتفاق لأن المراد بهما إقامة الصلوات الخمس وإيتاء الزكاة وهما لكونهما موثقتين بأوقات معينة
 لا يتصور الاستمرار فيهما **قوله** فيكون شاء على المصدقين **قوله** يعني على تقدير كون المراد بكتاب الله جنس
 كتب الله تكون الآية مرتبطة بقوله تعالى وإن يكذبوا فقد كذب الذين من قبلهم إلى قوله ثم أخذت الذين كفروا
 اقتصاص به حال المكذبين من الأمم المتقدمين ثم انتهى بهذه الآية على المصدقين منهم كأنه قيل لما أرسل إلى كل أمة رسولا
 ينذرهم صاروا فريقين منهم من كذب رسولهم فاهلكم ومنهم من صدقوا فلو شك يرجون تجارة إن تبور وعلى تقدير
 أن يكون المراد بكتاب الله القرآن تكون مرتبطة بقوله تعالى يخشى الله من عباده العلماء بين أو لأن العلم بصفات الله
 وأفعاله يورث الخشية ثم بين ثواب العاملين بكتاب الله العاملين بما فيه وفي الآيتين إشارة إلى أن أوّل الواجب
 على المكاف النظر في مصنوعات الله ليؤدبه ذلك النظر إلى علمه تعالى بصفاته وأفعاله ثم يؤدي ذلك العلم إلى
 الخشية التي هي عمل القلب ثم إن تلك الخشية تؤدي إلى الذكر باللسان الذي هو أفضله واجمعه تلاوة القرآن ثم
 يؤدي ذلك الذكر إلى العمل بالجوارح الذي هو أفضله واجمعه إقامة الصلاة وهذه العبادات الثلاث هي المتعلقة
 بالقلب واللسان والجوارح كلها من قبيل تعظيم أمر الله تعالى وبقي من الأعمال الدينية ما يكون من قبيل الشفقة
 على عباد الله فإن رحمة الله تعالى بالعباد بالشفقة على المحتاجين من خلقه وإشراؤه بقوله وانفقوا مآزر قاهم مع أن
 الإقامة التي هي إتيان الشيء مستقيا مستجمعا لجميع ماله مدخل في حسنه وكأله يعني عن التعرض لما يدل على استمراره
 فإن إقامة الصلاة والزكاة إنما تحصل بالمواظبة عليهما في أو فالتعاطف لهما **قوله** تعالى سرا وعلاية **قوله**
 مصدران في موضع الحال تقدير مسترين ومعلمين أي غير قاصدين واحدا منهما بعينه في انفاقهم بل يقصدون به
 مجرد المعاملة مع خلق الله بالشفقة والاحسان كيف ما يسر فإن يسر سرا فذلك والا فعلاية ولا يمنع منه
 إن اتفاق العلانية ربه فإن ترك الخير مخافة الرياء هو عين الرياء فعلى هذا يكون المقصود من العطف بالدلالة على
 أن المقصود الحث على الاتفاق مطلقا كيف ما يسر وعلى قول الأخير يكون العطف لتقسيم الاتفاق إلى
 الفرض والنفل والحث على كل واحد منهما ويكون تعيين كل واحد من القسمين بما خص به من الوصف
 إشارة إلى أن الأولى والمستحب في الصدقة السنوية والأخفاء وفي المفروضة الإعلان كأن المستحب في الصلاة
 المفروضة إعلانها وفي النافلة إخفاءها **قوله** نحصيل ثواب بالطاعة **قوله** إشارة إلى أن التجارة استعارة
 للمعاملة مع الله تعالى لئيل ثوابه شبه تلك المعاملة بالتجارة وهي معاملة المطلق بعضهم لبعض بالبيع والشراء
 لئيل الربح والمعنى أنهم يرجون بما أتوا من الطاعات المذكورة متاجرة الله تعالى ونيل ثوابه متاجرة إن تبور
 بضياخ رأس المال بالهلاك أو بالكساد بل يروج ويربح منها ما أحبها أربابا كثيرة وقوله يرجون إشارة إلى أنهم
 لا يجزمون بنفاق تجارتهم ولا يقطعون به بل يخافون أن لا يقبل ما أتوا به في الآية إشارة إلى بطلان قول من
 قال أنه يجب على الله تعالى أن يقبل طاعة عبده ويشيد عليها **قوله** أي ينتفي عنها الكساد **قوله** والبور
 في الأصل الهلاك وفسر قوله إن تبور بقوله لن تكسبتم فسر انتفاء الكساد عنها بنفاقها عند الله بحمل كل منهما
 على الكتابة فإن انتفاء البور لازم لانتهاء الكساد وكذا انتفاء الكساد لازم لاتفاق الزوج فجعل لن تبور
 كناية عن لازمه وهو لن تكسبوا لن تكسبوا كناية عن لازمه أيضا وهو تنفق فيكون قوله تنفق بهذا الاعتبار
 مدلول قوله إن تبور فكأنه قيل يرجون بما أتوا بتجارة نافلة عند الله تنفق أيوفهم بنفاقها فيكون تنفق طاعة العبد
 عنده تعالى معاملة توفية أجر عمله لأنه تعالى قبحها بذلك وهو معنى لام التعليل في أيوفهم على تقدير تعلفها
 بدلول لن تبور وأما على تقدير تعلفها بدلول الأفعال المتقدمة فمعنى كون التوفية دالة لها كونها عرضا لتفاعل
 تلك الأفعال من فعلها أي فعلوا جميع ذلك لهذا الغرض ويجب أن يعلم أن تعلفها بنفس الأفعال المتقدمة إنما هو
 على تقدير أن يكون قوله تعالى يرجون حالا لأنه إن كان خبرا لا يجوز ذلك احترازا عن الفصل بين العامل
 ومموله بالأجنبي وعلى تقدير كونه حالا يكون الفاصل اجنبيا من العامل وأما إذا تعلقت بمحذوف دلت عليه
 تلك الأفعال فيجوز أن يكون يرجون حينئذ حالا وخبرها لعدم المنذور فيهما جعل اللام على تقدير تعلفها
 يرجون لام العاقبة لأن غرضهم فيما فعلوا هو التجارة النافلة عند الله تعالى لا غير لأن التعريف بالموصولية
 هناك للإيماء إلى وجد ثبات الخبر ثم جعل ذلك الأفعال ذريعة إلى تحقق الخبر أي جعله محققا ناشئا ولما أتى ذلك
 الفرض إلى أن يوفهم الله أجورهم أي باللام **قوله** علة لدلوله **قوله** أي بدلول لن تبور فإن التجارة إذا كانت

والمراد بكتاب الله القرآن أو جنس كتب الله
 فيكون شاء على المصدقين من الأمم بعد
 اقتصاص حال المكذبين (واقمروا الصلاة
 وانفقوا مآزر قاهم سرا وعلاية) كيف
 انفق من غير قصد اليهها وقيل السر
 في السنونة والعلاية في المفروضة
 (رجون تجارة) نحصيل ثواب بالداعة
 وهو خبران (لن تبور) لن تكسبوا ولن تبور
 بالخسران صفة التجارة وقوله (أيوفهم
 أجورهم) علة لدلوله أي ينتفي عنها الكساد
 وتنفق عند الله أيوفهم بنفاقها أجور أعمالهم

اولدلول ماعدا من افعالهم نحو فعلوا ذلك
ليوفهم او عاقبة ايرجون (ويزيدهم من
فضله) على ما يقابل افعالهم (انه غفور)
لقرطاتهم (شكور) لطاعاتهم اى مجازتهم
عليها وهو علة للتوفية والزيادة او خبر ان
ويرجون حال من واو وانفقوا (والذى
اوحينا اليك من الكتاب) يعنى القران
ومن لتبيين او الجلس ومن للبيض (هو
الحق مصدقا لما بين يديه) احقده مصدقا لما
تقدمه من الكتب السماوية حال مؤكدة لان
حقيقته تستلزم موافقته اياه فى العقائد واصول
الاحكام (ان الله بعباده خير بصير) عالم
بالواطن والظواهر فلو كان فى احوالك
ما نفى النبوة لم يوح اليك مثل هذا الكتاب
الجهز الذى هو عيار على سائر الكتب
وتقديم الخبر للدلالة على ان العمدة فى ذلك
الامور الروحانية (ثم اورثنا الكتاب)
حكما بنور شدة منك او نورته صبر عنه بالماضى
لتمتته او اورثناه من الامم السالفة والعطف على
ان الذين يتلون والذى اوحينا اليك اعتراض
لبين كيفية التوريت (الذين اصطفينا من
عبادنا) يعنى عتاة الامة من الصحابة ومن
يعددهم او الامة بامرهم فان الله اصطفاهم
على سائر امة (منهم نذلم انفسه) بالتصوير
فى العمل (و منهم نتصد) بعمله فى اغلب
الاوراق (و منهم سبق بالخير استاذن الله)
بذمه لثمتهم والارشاد الى العمل وقيل القائل
الجاهل والمتصد المتعلم والسابق العالم وقيل
الظالم الجرم والمتصد الذى خلط الصالح
بالسرى والسابق الذى ترجعت حسنة
بجيت صارت سيئاته مكفرة وهو معنى قوله
عليه الصلاة والسلام اما الذين سبقوا
فاولئك يدخلون الجنة بغير حساب واما الذين
اتصدوا فاولئك يحاسبون حسابا سيرا
واما الذين ظلموا انفسهم فاولئك يحاسبون فى
طول الصدور ثم يتلقاهم الله برحمة وقيل
الظالم الكافر على ان الضمير للعباد وتقدمه
لكثرة الظالمين ولان الظالم يعنى الجهل
والركون الى الهوى مقتضى الجبلة والاقتصاد
والسبق عارضان (ذلك هو الفضل الكبير)
اشارة الى التوريت او الاصطفاة او سبق

غير هالكة وكاسدة عند الله تدل على انها نافذة عند الله مقبولة عنده وقوله ليوفهم اجورهم شعلق بهذا المدلول
كأنه قيل ان التالين والشيين والمنغين راجعون تجارة غير هالكة ولا كاسدة عنده تعالى بل تعلق عنده ليوفهم
جزا افعالهم ولا تعلق اللام بنفس ان تور لان الامر العدمى لا يكون علة حاملة للفاعل على الفعل ولا معلولا
مرتبا عليه فى الخارج **قوله** اولدلول ماعدا من افعالهم **قوله** اى ولا يجوز ان تكون اللام متعلقة بكل
واحد من الافعال الثلاثة لان المعمول الواحد لا يوارد عليه عوامل متعددة ولا يجوز تعلقها بها الاعلى سبيل
التنازع والجمال واحد منها واضمار معمول غير او حذفه كما هو المذكور فى كتب النحو فالاحسن ان تعلق
بمدلول تلك الافعال اى فعلوا ليوفهم بل لا يجوز تعلقها بنفس الافعال الثلاثة المذكورة على سبيل التنازع
على تقدير ان يكون قوله تعالى رجون خبر ان لانه يستلزم ان يقع الفصل بين العامل ومعموله بالاجنى لان
خبر ان لا يكون فى حيز شئ من تلك الافعال فيكون اجنبيا عنها فلا بد ان تكون متعلقة بمعمول دل عليه فاك
الافعال اى فعلوا جميع ذلك لهذا الغرض **قوله** او عاقبة ليرجون **قوله** عطف على قوله علة لمدلوله جعل
اللام على تعلقها بيرجون لام العاقبة لان رجاء التجارة النافذة عند الله تعالى هو لا اجل ان يوفهم ثواب افعالهم
وليس الاول معللا بالثانى ويجوز ان يكون التوفية عاقبة لرجائهم وقوله احقده مصدقا يعنى ان قوله مصدقا حال
مؤكد من معمول احقده المدلول عليه بقوله هو الحق **قوله** ويرجون حال من واو وانفقوا **قوله**
لم يجعله حالا من فاعل الافعال الثلاثة التى هى تلون واقاموا وانفقوا التلا يجمع على معمول واحد عوامل بل جعله
متعلقا بتلك الافعال على سبيل التنازع والعمل الاقرب وعلى تقدير ان يكون قوله انه غفور شكور خبر ان لانه
فيهما من العائد فقدره بقوله اقرطاتهم والشكر فى حق العباد صرف كل واحد من اللسان والجنان والجوارح
الى طاعة المنعم وفى حقه تعالى المجازاة على طاعة العباد والشكور من انية المبالغة وجهده انه تعالى يقبل القليل
من طاعة عباده فيضاعف لهم الجزاء والعيار المعبى الذى يقاس به غيره ويوسى فان القران لكونه مجزا
فى نفسه يكون دليلا على التصديق بانه وحى الهى فاذا وجد الوحي ونزل على محمد صلى الله عليه وسلم علم اعجاز
وصدق ما تقدم من الكتب وعلم من تقرير المصنف ان قوله تعالى ان الله بعباده خير بصير استئناف جنى به تعليلا
للاحصاء اليه فان من كان خيرا بالواطن بصيرا بالظواهر اذا خص احدا برسائنه والايحاء اليه يكون
ذلك حقا مبنيا على استحقاق الوحي اليه لذلك فهو كقوله تعالى الله اعلم حيث يجعل رسالاته وقوله بين
يديه معناه بين الجهتين المتضادين للذين فهو ظرف للكان ثم يستعار للزمان المتقدم تشبيها للزمان بالمكان
قوله حكما بنور شدة منك او نورته **قوله** فعلى هذين الوجهين يكون اورثنا عطف على اوحينا ويكون المراد
من الذين يتلون كتاب الله مؤمنى هذه الامة ويراد بالكتاب القران والمعنى اوحينا اليك القران ثم حكما بعدك
بتورته او وضع الماضى موضع المستقبل وعبر عنه بالماضى لكونه محقق الوقوع وعلى التقديرين يظهر كون
المعطوف متاخيا عن المعطوف عليه مع كونه ماضيا بالنسبة الى زمان الوحي فان حكمه تعالى توريت القران منه
من صفاته الازلية ومترشح عن مضمون قوله اوحينا اليك يعنى استبعاد مضمون الحكم بتورته منه عن مضمون
وحيه اليه قال نجم الدين الرضى فى شرحه لا كفاية وقد يجيى تخفى عطف الجمل خاصة لاستبعاد مضمون ما بعدها
عن مضمون ما قبلها وعدم مناسبة له كما فى قوله استغفروا ربكم ثم توبوا اليه فان بين توبة العبد وهى انقطاع العبد
اليه بالكلية وبين طلب المغفرة بولا بعيدا وهذا المعنى فرع التراضى ومجازة انتهى كلامه واجاب نايابان اورثنا
بمعنى تورته الا انه وضع الماضى وضع المستقبل تزيلا لما سيكون منزلة الكائن لكونه محقق الوقوع كقوله تعالى
ونادى اصحاب الاعراف واجاب ثالثا بان اورثنا على حقيقته بناء على ان ليس المراد تورث القران بعده عليه
الصلاة والسلام المؤمنين من آتته بل المراد تورث جنس الكتب من الامم السالفة وقوله حكما بتورته منك
او نورته جواب عما يقال الظاهر ان قوله تعالى ثم اورثنا عطف على اوحينا وان كلمة ثم تقتضى التراضى فى الزمان
كان يقال ثم نورته بعدك المصطفين فامضى بجيى اورثنا على لفظ الماضى واجاب اولابان ابراث الكتاب المصطفين
بمعنى اعطاه اياهم كاعطاء الارث فلوارث من غير كد وتعب فى طلبه وان لم يكن ماضيا بالنسبة الى زمان نزول
الآية فكان الظاهر ان يقال ثم نورته الا انه قيل اورثنا على لفظ الماضى بناء على ان المراد بالارث الحكم بتورته
منه عليه الصلاة والسلام والحكم متقدم على زمان نزول الآية فلذلك حكي واورثنا بلفظ الماضى وعطف على

او حيا بكلمة التراخي الا ان تلك الكلمة لا يجب ان تكون للتراخي الزماني البتة بل قد تكون لاستبعاد مضمون
 الجملة المعطوفة عن مضمون ما قبلها كما في هذا المقام فيكون مضمون الحكم شوريت منه مستبعدا عن مضمون
 الابعاد اليه وعلى قوله او ورثناه من الامم السالفة يكون معطوفا على قوله ان الذين يتلون كتاب الله كما صرح به
 فيكون المراد بالذين يتلون اهم من مؤمنى هذه الامة وبالكتاب جنس كتب الله وبالذين اصطفينا هذه الامة
 ويكون اورثنا ماضيا محمولا على ظاهره والمعنى ثم اورثنا هذا الكتاب الكريم هذه الامة بعد اعطائه تلك الامم الزبر
 والكتاب المنير ووجه انتظام الآيات بعضها بعضا انه تعالى اخبر اولادنا ما من امة الا خلا فيها نذير مؤيد بالبينات
 والزبر والكتاب المنير ثم بين ان تلك الامم تفرقت فرقتين فرقة كذبوا رسلاهم وما جاؤا به واليه اشار بقوله فقد كذب
 الذين من قبلهم الآية وفرقة صدقوهم وامنوا بهم ونزلوا كتاب الله وعملوا بمقتضاه واليه اشار بقوله ان الذين يتلون
 كتاب الله الآية ثم عطف على هذه القصة قوله ثم اورثنا الكتاب بكلمة ثم الدالة على التراخي والاعتدال الماضى في اورثنا
 لان ايراث الكتاب لهذه الامة مقراخ عن ارسال النذير في كل امة على الطريق المذكور فان الايراث المذكور
 سابق وماض بالنسبة الى نزول هذه الآية فصحح ايرادهم مقرونة بصيغة الماضي فعلى هذا يكون قوله تعالى والذي
 اوحينا اليك اعتراضا بين المعطوف والمعطوف عليه لبيان ان توريت جنس الكتاب لهذه الامة انما هو حال كونه
 حقا مصدقا لما بين يديه ومعنى اورثنا اعطينا لان الميراث اعطاء قاله مجاهد يعنى اورثنا استعارة تسمية شبه اعطاء
 الكتاب اياهم من غير كذب وتعبد في وصوله اليهم شوريتا الوارث فقوله الذين اصطفينا مفعول اول لا اورثنا
 والكتاب مفعول الثانى قدم لشرفه اذ لا يس وقيل اورثنا بمعنى اخبرنا ومنه الميراث لتأخره عن الميت والمعنى اخبرنا
 القرآن عن الامم السالفة واعطينا كره واهدنا كلمه وكلمة من في قوله من عبادنا يجوز ان تكون للبيان على معنى
 ان المصطفين هم عبادنا وان تكون للتبويض اى ان المصطفين بعض عبادنا لا كلهم ويؤيد الاول ما روى عن ابن
 عباس رضى الله عنهما انه قال يريد بالعباد امة محمد صلى الله عليه وسلم فالمعنى ثم اعطينا القرآن بعد الوحي اليك
 عبادنا المصطفين وهم ائمة الملكون فان الله تعالى اصطفاهم على سائر الامم وجعلهم امة وسطا اى خيارا اهلا
 للشهادة على سائر الامم يكون هذا القرآن بينهم حكما واما مالهم الى يوم القيامة اكثر مالهم وافضالا ثم قسمهم
 الى ثلاث طبقات فقال عنهم ظالم لنفسه الآية مع كونهم مشرفين بشرف الاصطفاء والاضافة في قوله تعالى
 من عبادنا لان منشأ ذلك الشرف كونهم امة الاجابة لدعوة اشرف الرسل صلى الله عليه وسلم والمعصية لا تخرجه
 من ذلك وعلى قول من يقول المراد بالظالم هو الكافر بقريته انه تعالى اطلق لفظ الظالم في كثير من المواضع على
 الكافر ومسمى الشرك ظلما عظيما لا يكون القسم امة الاجابة ولا يرجع ضمير منهم الى الموصول ولا تكون كلمة من
 للبيان بل للتبويض ولا تكون الاضافة في عبادنا لتشريف المضاف بل لتعظيم المضاف اليه ويكون المراد بالعباد
 مطلق الخلائق وقوله تعالى سابق بالخيرات اى سابق الى الجنة بالاعمال الصالحة بامر الله تعالى وارادته روى عن
 ابن عباس رضى الله عنهما قال الظالم لنفسه هو من مات على كبيرة ولم يتب عنها والمقتصد الذى لم يصر على كبيرة
 كما قال تعالى فلما نجاهم الى البر فنفهم مقتصد اى على طريق الحق غير حاد عنه ومنهم سابق اى سبق على الظالم
 والمقتصد في الدرجات بسبب الخيرات التى عملها وقال الحسن الظالم الذى رجحت سيئاته على حسناته والمقتصد
 الذى اصتوت حسناته وسيئاته والسابق من رجحت حسناته روى اسامة بن زيد عن النبي عليه الصلاة والسلام
 قال سابقا سابق الى الجنة ومقتصدنا ناج وظالمنا مغفور له وعنه عليه الصلاة والسلام قال السابق من هذه الامة
 يدخل الجنة بالاحساب والمقتصد يحاسب حسابا يسيرا ثم يدخل الجنة والظالم يحبس في طول الحبس حتى يقضى
 ان لن ينجوا منهم الرحمة ويدخلون الجنة فهم الذين قالوا الحمد لله الذى اذهب عنا الحزن وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما الظالم اهل الاجرام يفرلهم والمقتصد اصحاب النبيين يحاسبون حسابا يسيرا والسابق يدخل الجنة
 بغير حساب وقوله يحملون فيها اشارة الى ان الاحسان بدخول الجنة امنه واكمل من الاحسان بالتهيئة حيث قال
 يدخلونها اولا وفيها تقع تحميتهم وتخصيص الاساور من بين وجوه زينة الجنة لكونها ادل على ان الجنة دار التمسك
 والاستراحة لان كثير الاعمال يحصل بالايدي فاذا حليت بالاساور علم الفراغ من الاعمال مع ان مطلق التحلى
 لا يجامع الابتدال والاشتغال فهو الطبخ وغسل الثياب فان التحلى يكون لمعين احداهما اظهرا كون التحلى
 طارفا مستغنيا عن الابتدال بالخدمة وثانيهما اظهرا اشتغاله عما بعد من الحوائج الاصلية للانسان وما يطلب

(جنات عدن يدخلونها) مبتدأ وخبر
 والضمير للثلاثة اول الذين او للمقتصد والسابق
 فان المراد بهما الجنس وقرئ جنة عدن
 وجنات منصوبة بفعل يفسره الظاهر وقرأ
 او عمرو يدخلونها على بناء المفعول
 (يحملون فيها) خبر ثان او حال مقدره وقرئ
 يحملون من حليت المرأة فهي حالبة (من اساور
 من ذهب) من الاولى للتبويض والثانية
 للذين

زيادة التمس والترفة في اسباب المعاش وذلك لان التحلى لا يكون الا بالاشياء العزيزة الوجود وباشتمالها في غير
 موضع الحاجة وذلك يدل على انه لو كان له حاجة الى ما لا بد منه او يكون له مدخل في زيادة تعمله لصرفه الى ذلك
 فذكر التحلى كناية عن هذا الاستغناء و اشار الزمخشري الى ان من تبعضية فجعل مجرورها في معنى النكرة فيفيد
 التعظيم كالتعبيد النكرة فالعنى يحملون فيها بعض من الاساور سابق على سائر افراد الاسورة في الشرف كما سبق
 المورون بهذا البعض على غيرهم **قوله عطف على ذهب** فان غير نافع وعاصم من السبعة قرأوا ولؤلؤ
 بالخص عطفاً على ذهب فيكون بياناً للاساور ايضا ومعنى كون الاساور من ذهب ولؤلؤا كبرها من هذين الجنتين
 حقيقة بان تصنع من ذهب مرصع باللؤلؤ او كونها مصنوعة من ذهب في صفاء اللؤلؤ فكأنها مصنوعة منها
قوله او همهم من اجل المعاش يعني ان المراد حزن الدنيا وما كان فيها من الاهتمام في تحصيل اسباب المعاش
 من المأكل والملبس والسكن والحزن بالضم والسكون والحزن بفتحين لغتان بمعنى واحد كالحمل والحمل والعامدة
 قرأوه بفتحين يعني انهم اذا دخلوا الجنة يقولون ذلك لانهم لما كرموا ابدار الكرامة والنعيم القيم الذي لا يزول ولا يفتنى
 ابداً وقد عانوا وقاسوا والآن قد اذهب الله تعالى فضله جيع ذلك عنهم واكرمهم بالمآل الدائم والنعيم المؤبد
 فبالضرورة جدوا من فضلهم بهذه الكرامة الجليلة القدر **قوله تعالى الذي احلنا** اي ازلنا دار المقامة
 مفعول ثان لاحلنا لا ظرف له والا لوجب ان يتعدى اليه الفعل بكلمة في لانه مكان محدود والمقامة مصدر ميمي
 بمعنى الإقامة لان المصدر الميمي من المزيد يكون على صيغة المفعول كادخل والمخرج والمزق وفي قوله دار المقامة
 اشارة الى ان الجنة دار الخلود التي لا يتحول عنها ابداً من دخلها ولا يموت بخلاف الدنيا فانها منزلة يزلها المكلف
 ويرتحل منها الى منزلة القبور ومن القبور الى منزلة العرصة التي فيها الجمع ومنها التفريق الى الجنة والى النار
 وقد تكون النار لبعضهم منزلة الانتقال واما الجنة فهي دار الإقامة مطلقا وكذا النار لاهلها ومن فضله يتلق باحلنا
 ومن اما العلة واما لابتداء الغاية اي ازلنا بفضله لابعمالنا واستحقاقنا لان العمل مبداء زائل وثواب الجنة دائم لا يزول
 ولا سيما ان العمل لا يعادل عشر عشر النعم السابقة فكيف يستحق به العبد اثم الاجلة **قوله لا يمينا**
 حاك من المفعول الاول لاحلنا او الثاني لان الجملة مشتقة على ضمير كل واحد منهما الا ان الاول اظهر **قوله**
 اذ لا تكلف فيها ولا كذا استدلال بنى السبب وهو التعب والثقة على نفي السبب وهو القنور والكلال
 الناشئ عنه * ولما ورد انه ما الفائدة في نفي القنور اصالة مع ان انتفاء يعلم من نفي التعب اذا اتفق لان انتفاء
 السبب يستلزم انتفاء السبب ضرورة فاذا قيل لم آكل يعلم منه انتفاء الشبع فلا حاجة بعد الى نفي الشبع * اجاب
 عنه بان انتفاء التابع وان كان يعلم من نفي التبوع لكنه نفاذ بعد ذلك قصداً للبالغة في بيان انتفائه وقيل النصب
 تعب البدن والقنور تعب النفس ونفي احدهما لا يدل على انتفاء الآخر والقنور مصدر تعب يلغب لغويا
 اذا اعيى وقرى القنور بفتح اللام وفيه وجهان احدهما مصدر ايضا كالقبول والولوع والثاني صفة المصدر
 محذوف اي لا يمينا فيه لغوب لغوب كانه يصعب القنور بانه قد يغلب اي اعيى وتعب على البالغة كقنورهم موت
 مائت وشعر شاعر **قوله تعالى والذين كفروا وهم نار جهنم عطف على قوله ان الذين يتلون كتاب الله**
 وما بينهما يتعلق بالذين يتلون كتاب الله وقدم ان المراد بهم ائمة من هذه الامة والكتاب القرآن او المصدقون
 من الامة السابقة والكتاب جنس كتب الله فعلى الاول بين الله تعالى ثواب اهل الخشية الذين زادت خشيتهم
 بالمواظبة على تلاوة القرآن والعمل بما فيه من اقامة الصلاة والانتفاق على ذوى الحاجة ثم شرع في بيان وعيد
 اضدادهم وهم المكذبون وعلى الثاني اثني الله تعالى على المصدقين من الامة السابقة بعد اقتصاص حال المكذابين
 منهم في الدنيا ثم بين حال هؤلاء المكذابين في الآخرة بعطف هذه الجملة على جملة ان الذين يتلون الآية على تقدير
 ان يراد منهم هؤلاء من الامة ومن الكتاب القرآن وان كان المراد منهم المصدقين من الامة وبالكتاب الجنس يكون
 هذا عطفاً على قوله ثم اورثنا يانا او عيد الخائفين من هذه الامة بعد الفراغ من وعد الموفقين والمعطفين من عبادة
قوله لا يحكم عليهم بموت ثان اشارة الى ان قوله لا يقضى من قضى بمعنى حكم كافي قوله تعالى وقضى ربك
 الاتعبوا الاياه وفي الصحاح وقد يكون القضاء بمعنى الفراغ كما يكون بمعنى الحكم تقول قضيت حاجتي وضرته
 فقضى عليه اي قتله كانه فرغ منه وسم قاض اي قاتل وقضى تحبه اي مات والنصب المدة والوقت انتهى كلامه
 وقوله فيموتوا منصوب بحذف النون جو ابا لثني بان مضرة فان المضارع ينصب بان مضرة بعد الفاء بضم طين

(وؤلؤ) عطف على ذهب اي من ذهب
 مرصع باللؤلؤ او من ذهب في صفاء اللؤلؤ
 ونصبه نافع وعاصم عطف على محل من اساور
 (وليامهم فيها حرير) وقالوا الحمد لله الذي
 اذهب عنا الحزن) همهم من حرف العاقبة
 او همهم من اجل المعاش وآفاته او من وسوسة
 ابليس وغيرها وقرى الحزن (ان ربنا الغفور)
 للذنين (شكور) للطبعين (الذي احلنا
 دار المقامة) دار الإقامة (من فضله) من
 انعامه وفضلته اذ لا واجب عليه (لا يمينا
 فيها نصب) تعب (ولا يمينا فيها القنور)
 كلال اذ لا تكلف فيها ولا كذا اتبع نفي
 النصب نفي ما يتبعه مبالغة (والذين كفروا
 لهم نار جهنم لا يقضى عليهم) لا يحكم عليهم
 بموت ثان (فيموتوا) فيموتوا ونصبه
 باضمار ان وقرى فيموتون عطف على يقضى
 كقوله ولا يؤذن لهم فيعتذرون (ولا يخفف
 عنهم من عذابها) بل كلما خبرت زيدا اسعارها

احدهما كونها للشيبة والثاني ان يكون قبلها امر او نهى او استفهام او نفي او تمن او عزم وقد وقعت الغاء هنا
 بعد النفي فنصب هو تورا بحذف النون كافي قولك ماتا ثانيا فحدثنا اي ما يكون منك اتيان ولا حديث اتى السبب
 وهو الاتيان فأتى مسببه وهو الحديث ووجه القراءة بالثبات النون رفعة مطلقا على يقضي وادخله في حكم
 النفي اي لا يقضي عليهم فلا يوتون اي اتى الامر انما كقولهم تعالى ولا يؤذن لهم فيعتذرون اي فلا يعتذرون
 ويرجع قراءة الجمهور لان فيها نفي القضاء عليهم من حيث انه سبب الموت واذن نفي السبب فالسبب اشتراط
 وفي قراءة الرفع نفي الامر ان جميعا مع قطع النظر عن الشيبة فالاول ابلغ والجملة تفيد التأكيد وتشير الى الفرق
 بين عذاب الدنيا والآخرة فان عذاب الدنيا لا يدوم وان دام يقتل من العذب منه بالموت وان لم تمت يعتاده البدن
 بان يفسد من اجده بحيث لا يحس بالعذاب **قوله** مثل ذلك الجزاء **قوله** اشارت الى ان محل المكاف في ذلك النصيب
 على انه صفة مصدر محذوف اي جزاء مثل ذلك الجزاء **قوله** يشعلون من الصراخ **قوله** اصل بصطر خون
 بصطر خون ابدلت التاء طاء للنسبة بين الصاد والطاء لانهما حرفا طباق وحرقة السهماء وحل بصطر خون على الجواز حيث
 قرى بقوله يستغيثون على طريق اطلاق المطلق على التقييد فان الصراخ كما ذكره رفع الصوت اي باى وجه كان
 واستعمل في رفع الصوت مطلقا والاستغاثه رفعه طلبا للموت **قوله** ربنا اخرجنا **قوله** مقول قول مضمر وذلك
 القول ان شئت قدرته فضلا فسرأ بصطر خون اي يقولون في صراخهم ربنا اخرجنا من النار وان شئت قدرته
 حالاً من فاعل بصطر خون اي قائلين ربنا **قوله** وانهم كانوا عطف على قوله بان استغراجهم بمعنى ان مرادهم
 من قولهم غير الذي كنا العمل الصالح لكنهم جعلوا القبر صفة للعمل الصالح فانهم ارادوا العمل صالحا آخر
 غير العمل الصالح الذي كنا عملناه في الدنيا اشعاراً منهم بانهم لم يعملوا ما عملوه في الدنيا الا بحسبانهم انه عمل صالح
 فالان تميز عندنا الصالح من الطالح فاخرجنا منها العمل غير الذي كنا نحسبه في الدنيا صالحا فعمله **قوله** جواب
 من الله وتوبيحهم **قوله** اي يقول الله لهم بحسبنا ذلك على وجه التوبيخ والتعريض قيل هذا الزام الجملة عليهم بالعمل
 والسجع فان التذكر من باب العقل والانتذار من باب السجع وما في قوله ما يتذكر نكرة موصوفة اي اولم تجعل لكم
 من العمر في الدنيا شيئا او عمرا او مقدارا يتذكر ويعتد به بالكتب ومقالات الرسل من اراد ان يتذكر عن ابن هريرة
 رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم *اعذر الله الى امرى اخرجناه حتى بلغ ستين سنة* وفي النهاية
 اي لم يبق فيه موضعاً للاعتذار حيث امهله طول هذه المدة ولم يعتذر كما انه جعل همزة اعذر اليه لسلب اي سلب
 عذره ولم يقبل منه عذره كما نهى ما اليه وجعل قوله تعالى وجاءكم النذير معطوفاً على معنى اولم نعمركم لانه لا يصح
 العطف على لفظه لاختلافها خبراً وانشاء ويقال الشيب نذير الموت وفي الحديث *ما من شعرة تبيض الا قالت
 لا ختها استعدى صدق الموت* **قوله** والعطف **قوله** جواب عما يقال قوله تعالى وجاءكم النذير لا يصح عطفه
 على قوله اولم نعمركم لاختلافه خبراً وانشاء ولا على قوله نعمركم بان يكون داخلاً في حيز الاستفهام لانكارى ايضا
 لعدم صحة المعنى ولا على نعمركم لان لم لا يدخل على صريح الماضي * واجاب عنه بانه معطوف على معنى اولم نعمركم
 لان الاستفهام فيه لانكارى انكار عدم التعجب من التعمير فكأنه قيل عمرنا كم وجاءكم نذير ونظيره قوله تعالى
 لم نشرح لك صدرك ثم قال ووضعنا لانه في معنى قد شرحنا ووضعنا لان معنى الاستفهام التعمير **قوله**
 تعالى فذوقوا **قوله** امر اهانة وهذه الآية تؤيد قول من حل قوله تعالى فمن ظالم لنفسه على الكافر لانه ختم وعيد
 الكافر بسميتهم هذا الاسم وقلوبهم انهم وضعوا اعمالهم وافوالهم وحياتهم في غير موضعها قيل قوله تعالى ان الله
 عالم غيب السموات والارض استئناف في معرض التعليل لدوام عذاب الكافر مع ان الله تعالى قال جزاء سيئة
 سيئة مثله ولا يزداد عليها والكافر ما كفر بالله الايام معدودة فكان ينبغي ان لا يعذب الا مثل تلك الايام فقال
 تعالى انه يعلم من الكافر ان الكفر يمكن في قلبه بحيث لو دام الى الابد لما اطاع الله فلذلك كان جزاء كفره المستوجب
 مدة عمره مع نصيب عزمه على الاصرار عليه ابداً ان عاش ولم يمت ابداً عذاباً مؤبداً والظاهر انه جواب آخر
 لقوله ربنا اخرجنا نعمل صالحاً كما قيل لوردة كم الى الدنيا لم تعملوا صالحاً لانه عالم غيب السموات والارض
 علل علماء بذلك بقوله انه علم بذات الصدور فتكون الآية نظير قوله تعالى ولوردوا لعادوا المانه واعنه **قوله**
 يلقى اليكم مقاليد التصرف **قوله** اي مفاتيحه اشارة الى ان المعنى ان الناس خلفاء الله تعالى في ارضه استخلفهم
 فيها بعد ان خلقها مشتملة على جميع ما يحتاج اليه اهالها وسلطهم على ما فيها من النافع واسبابها كما قال

(كذلك) مثل ذلك الجزاء (بجزى كل كفور)
 مبالغ في الكفر او الكفران وقرأ ابو عمرو
 بجزى على بناء المفعول واسناده الى كل
 وقرى بجازى (وهم بصطر خون فيها)
 يستغيثون يشعلون من الصراخ وهو
 الصباح استعمل في الاستغاثه لظهور التفتيح
 صوته (ربنا اخرجنا نعمل صالحاً غير الذي
 كنا نعمل) باضمار القول وتقييد العمل
 الصالح بالوصف المذكور للتصر على
 ما عملوه من غير الصالح والاعتراف به
 والاشعار بان استغراجهم لتلافيه وانهم كانوا
 يحسبون انه صالح والآن تحق لهم خلافة
 (اولم نعمركم ما يتذكر فيه من تذكر وجاءكم
 النذير) جواب من الله وتوبيحهم وما يتذكر
 فيه يتناول كل عمره يمكن المكاف فيه من التفكير
 والتذكر وقيل ما بين العشرين الى الستين
 وعنه عليه الصلاة والسلام العمر الذي
 اعذر الله فيه الى ابن آدم ستون سنة والعطف
 على معنى اولم نعمركم فانه لا تقرير كما قيل
 عمرنا كم وجاءكم النذير وهو الذي او الكتاب
 وقيل العقل او الشيب او موت الاقارب
 (فذوقوا فقال للظالمين من نصير) يدفع العذاب
 عنهم (ان الله عالم غيب السموات والارض)
 لا يخفى عليه خافية فلا يخفى عليه احوالهم
 (انه علم بذات الصدور) تعطيل له لانه اذا
 علم مضمرات الصدور وهي اخفى ما يكون
 كان اعلم بغيرها (هو الذي جعلكم خلائف
 في الارض) يلقى اليكم مقاليد التصرف فيها
 وقيل خلفاء بعد خلف جع خليفة والخلفاء
 جع خليف

خلقتها على هذا الوجه البديع لان رجوع الالى منافعها لاني غنى عن العالمين منزاه عن شائبة الاحتياج بوجه
 من الوجوه على وجه يستدعي التزه عن الاحتياج واني غنى عن العالمين بل استغفرتكم على هذه النعمة الجليلة
 لتشكروها بالتوحيد والطاعة فقلوه من كفر حيثئذ من كفران النعمة ومرتب على الاستخلاف والافضال او على
 قوله وقيل خلفا بعد خلف اي قبل معنى جعلكم خلافتكم خلفا بعد خلف بان يكون اهل كل قرن خليفة
 من سبقهم والمعنى حيثئذ انكم شاهدتم فيمن سبقكم ما ينبغي ان يعتبر به من هلاك بعضهم بالطوفان وبعضهم بالصيحة
 وبعضهم بالريح العقيم وبعضهم بان ارسل عليهم طيرا ابابيل ترميهم بحجارة ونحو ذلك وعلم ان ما صابهم لم يصبهم
 الا لكفرهم ويستقيم بذلك ان من كفر عليه جزاء كفره فالكفر على هذا الوجه يجوز ان يراد به ما يقابل الايمان
 وان يراد به كفران النعمة **قول ابي يان له** اي لكون جزاء الكفر ووباله راجعا الى الكافر اقتضى لصاحبه
 مقت الله الذي هو اهل الشدائد وخسار الآخرة الذي هو نهاية الخسران وتبين ان وبال كفره لا يعود الا عليه
 ومقت الله شدة غضبه والعمر كراس المال من اشترى به رضى الله ورجح ومن اشترى به سمخته فقد خسر خسرا نا
 ميئا **قول ابي** او لانفسهم فيما يملكونه **فانهم كانوا يبيعون شيئا من اموالهم لآلهتهم وينفقونه على سدتها**
 وبذبحون عندها **قول ابي** لانه بمعنى اخبروني **عنى** ان لا يكون الاستفهام مرادا ويضمن ارايتهم معنى اخبروني
 فيه عدى الى اثنين احدهما شركاءكم والثاني الجملة الاستفهامية بقوله ماذا خلقوا فان ارايتهم يطلبه مقولا لانياله
 وينازعه ارونى فانها وان كانت بصرية لكنها تعدت الى الثاني بجمرة النقل وتكون المسئلة من باب اعمال الثاني على
 مختار البصريين فيكون ارونى بدل اشتمال من ارايتهم لللازمة بين الاخبار والآراء وقيل عليه ان المبدل منه
 اذا دخلت عليه اداة الاستفهام يزم اطائها في المبدل ولم تعد ههنا وايضا ابدال جملة من جملة لم يهد في كلامهم
 واجيب عن الاول بان الاستفهام فيه غير مراد قطعا فلم تعد اداته اعدم ارادته وعن الثاني بانه شهادة على النبي
 فلا تسمع وقد نسي الصوابون على انه متى كانت الجملة الثانية في معنى الاولى ومبينة لها بدلت منها ويحتمل ان تكون
 النفس الاستفهام في ارايتهم على بابها ولان تضمن هذه الكلمة معنى اخبروني بل يكون استفهاما حقيقيا ويكون
 قوله ارونى امر تمييز **قول ابي** والاضافة اليهم لانهم جعلوهم شركاء **اي** لدلالة على ان الاصنام لم تكن في الحقيقة
 شركاء لله وانما هم الذين جعلوهم شركاء فمعنى شركاءكم شركاءكم جعلكم وهذه الآية تقرير للتوحيد وايضا
 للشرك ببيكيت المشركين وازعام انفسهم بان يطلب منهم دليلا يدل على ما يدعون على سبيل التزل والتدرج
 من الدليل القوي الى الضعيف والى الاضعف فان الاستناد في خلق شيء ادل على الالوهية من الشرك مع الله
 في خلق بعض مخلوقاته او في خلق جميع الاشياء وكذا الشركة في خلق شيء ادل عليها من الكتاب لان الاول يدل
 بالذات والثاني بالغير فان الشريك في المطلق يستحق ان يكون شريكا في الالوهية شركة ذاتية وام في قوله تعالى
 ام لهم شرك في السموات منقطع بمعنى بل والهمزة فيكون قد اضرب عن الاستفهام الاول وشرع في استفهام آخر
 فكأنه بعد الاضراب عن الاستفهام قال لهم شرك في السموات على سبيل الانكار اي ام لهم شرك في السموات
 فلم تدعوهم من دون الله ثم اضرب عن هذا الاستفهام وشرع في استفهام آخر فقال ام آتيناكم يعني الشركاء كتابا
 فهؤلاء الشركاء على بينات وجميع وبراين من ذلك الكتاب على انهم شركاؤهم فلذات تعبدونها يعني ليس الامر كذلك
 فلم تعبدونها وهذا اذا قلنا الضمير في آتيناكم يرجع الى الشركاء واما اذا كان راجعا الى المشركين ففيه اللغات
 فكانه قيل بل آتيناكم كتابا فانتم مستقرون على حجج مستكون بها على آلهتها وليس الامر كذلك فلم تدعوهم
 ولما بين انه لا مستحك لهم بوجه كما اضرب عن طلبة وبين ان امرهم ليس الا ان شياطينهم ورؤسائهم غروهم
 فاعترفوا بذلك روى ان من المشركين من يقول ان الله تعالى اله السموات وهؤلاء آلهة الارض وهم الذين قالوا الدور
 الارضى من الكواكب والاصنام صورها ومنهم من يقول ان السموات خلقت باسعادته من الملائكة فالملائكة
 شركاء في خلق السموات وهذه الاصنام صورها ومنهم من يقول الاصنام شعاعا ناعند الله وما نعبدهم الا ليقربونا
 الى الله زلفى فانكر سبحانه وتعالى على الاول بقوله ارون ماذا خلقوا من الارض وعلى الثاني بقوله ام لهم شرك
 في السموات وعلى الثالث بقوله ام آتيناكم كتابا الآية وان في قوله تعالى بل ان بعد الظالمون نافية والمعنى ما بعد
 الظالمون بعضهم بعضا الاقربوا والفرور ما يتخذ به الانسان مما لا اصل له قال مقاتل يعني ما بعد الشيطان كقار
 بنى آدم من شفاعته الالهة لهم في الآخرة غرور باطل لما بين ان شركاءهم لا خلق لها ولا قدرة بين انه تعالى قادر على

(من كفر عليه كفره) جزاء كفره (ولا يزيد
 الكافرين كفرهم عند ربهم الا مقنا ولا يزيد
 الكافرين كفرهم الا خسارا) بان له والتكرير
 لدلالة على ان اقتضاء الكفر لكل واحد من
 الامرين مستقل باقتضاء وجهه ووجوب
 الجنب عنه والمراد بالقت وهو اشد البعض
 مقت الله وبالطيار خسار الآخرة (قل
 ارايتهم شركاءكم الذين تدعون من دون الله)
 يعنى آلهتهم والاضافة اليهم لانهم جعلوهم
 شركاء لله اولانفسهم فيما يملكونه (ارونى
 ماذا خلقوا من الارض) بدل من ارايتهم بدل
 اشتمال لانه بمعنى اخبرونى كأنه قال اخبرونى
 عن هؤلاء الشركاء ارونى اى جزء من الارض
 استبدوا بخلقه (ام لهم شرك في السموات)
 ام لهم شركة مع الله في خلق السموات
 فاستفهموا بذلك شركة في الالوهية ذاتية (ام
 آتيناكم كتابا) ينطق على انما اتخذنا شركاء
 (فهم على بينة منه) على جهة من ذلك الكتاب
 بان لهم شركة جمالية ويجوز ان يكون هم
 للمشركين لقوله ام ازلنا عليهم سلطانا وقرأ
 نافع وابن عامر ويعقوب وابوبكر على بينات
 فيكون ايماء الى ان الشرك خطير لا بد فيه من
 تعاضد الدلائل (بل ان بعد الظالمون بعضهم
 بعضا الاقربوا) لما تقررت انواع الحجج
 في ذلك اضرب عنه بذكر ما جعلهم عليه
 وهو تقرير الاسلاف الاخلاف او الرؤساء
 الاتباع بانهم شفعاء عند الله يشفعون لهم
 بالتقرب اليه

ما يشاء بقوله ان الله يمسك السموات والارض الخ والمعنى ان شركاءكم لما لم يخلقوا شيئا بالاستقلال ولا شركة ولم يكن لهم شفاعه عنده تعالى ولم يستحقوا لذلك ان يعبدوا فاعلموا انه تعالى هو المستحق لها لانه خالقهم وحافظهم ولا يؤوده حفظهما ولو لم يحفظهما لزالا ويحتمل ان يقال لما بين عدم شركتهم قال ان مقتضى شركتهم زوال السموات والارض كما قال في مواضع اخر تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هذا ان دعوا للرحمن ولدا ويحتمل ان يقال ان ذلك من باب التسليم في اثبات المطلوب بطريق آخر كما انه تعالى قال شركاؤكم ما خلقوا من الارض شيئا ولا من السماء جزوا لا قدرة لهم على الشفاعه فلا عبادة لهم وهب انهم فعلوا شيئا من هذه الاشياء فهل يقدرون على امساك السموات والارض ولا يمكنهم القول بانهم يقدرون على ابقائها وحفظها كما لا يمكنهم ان يقولوا انهم احدثوها او شيئا منها اول مرتين ان لا مع ودسواه **قوله** كراهة ان تزولا **قوله** اشارت الى ان ان تزولا مفصول به وتقديره عند اهل الكوفة لثلاث زولا فحذفت لا واللام وقوله او بمعناها ان تزولا اشارة الى انه مفصول به ضمير صريح لقوله يمسكهما بتضمينه معنى يمنعهما لان الامساك يمنع وحفظ اي يمنعهما من ان تزولا فاسقط الخافض واللام في قوله تعالى ولئن زالتا لام توطئة القسم وهي في اصطلاح النحاة عبارة عن لام دخلت على حرف الشرط بعد تمام القسم مظهرا او مضمرا فيكون ما يأتي بعد ذلك الشرط جواب القسم لا جواب الشرط وجزاء الشرط مضمر قال الرضي الاستر اباذي في شرح الكافية اذا تقدم القسم اول الكلام فاعلم ان مقتضى او بعده كلمة الشرط سواء كانت ان اولولا او اسماء الشرط فلاكثر والاولى اعتبار القسم دون الشرط فيجعل الجواب للقسم ويستغنى عن جواب الشرط لقبام جواب القسم مقامه اما في ان لقوله تعالى ولئن زالتا لآية من هذا القبيل فلذلك كان فعل الشرط ماضيا قال ابن الحاجب في الكافية واذا تقدم القسم اول الكلام على الشرط لزمه المضي لفظا او معنى وكان الجواب للقسم لفظا فقول المصنف والجملة وهي قوله ان امسكها من احد من بعد مسأمة مستجابوا بين يربطه انها جواب القسم وسأمة مستجاب جواب الشرط ودالة عليه ولا يوضح حمله على ما يفهم من ظاهره لانها لو سدت مسأمة لكان لها موضع من الاعراب من حيث انها سدت مسأمة جواب الشرط ولا موضع لها من حيث انها سدت مسأمة جواب القسم والشئ الواحد لا يكون معمولا وغير معمول **قوله** من الاولى زائدة **قوله** زيدت لتأكيد النفي لان قوله ان امسكها من احد من بعده معناه ما امسكها احد من بعد امساكها ايها وقيل من بعد زوالها وقيل من بعده بمعنى سواء ومن الثانية على التقدير لا ابتداء الغاية جعل قوله تعالى انه كان حليما فقورا استئنافا في معرض التعليل لقوله ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا والمعنى انه تعالى انما امسكها حليما منه وغفرانا حيث لم يجعل عقوبتهم بل اخرها الى قيام الساعة واولا حمله وغفرا له ليجعل تعذيبهم بان يشقى السماء والارض ويهدمها عليهم وتعلمهم الارض لفظاعة مقاتلهم في الله تعالى بان له اندادا وشركاء ولو لم يكن المراد هذا المعنى لكان المناسب للمقام ان يقال انه قدير على الاحداث والامساك وانتصاب قوله تعالى جهدا بامانهم على المصدر ولك ان يجعله في موضع الحال اي جاهدين وفي الصحاح قال القرأ والجهد بالفتح من قولك اجهد جهدا في هذا الامر اي ابلغ غاية الجهد بالضم الطاقة وعزدهم القرأ كلاهما بمعنى الطاقة اي اقسوا بامانهم

(ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا) كراهة ان تزولا فان الممكن حال بقائه لا بدله من حافظ او يمنعها ان تزولا لان الامساك يمنع (ولئن زالتا ان امسكها) ما امسكها (من احد من بعده) من بعد الله او من بعد الزوال والجملة سأمة مستجابوا بين ومن الاولى زائدة والثانية للابتداء (انه كان حليما فقورا) حيث امسكها وكانا جديرين بان تهتاهذا كما قال تكاد السموات يتفطرن منه وتنشق الارض وتخر الجبال هذا (واقسوا بالله جهدا بامانهم لئن جاءهم نذير ليكونن اهدى من احدى الامم) وذلك ان قريشا لما بلغهم ان اهل الكتاب كذبوا رسلهم قالوا لعن الله اليهود والنصارى لو اتانا رسول لتكونن اهدى من احدى الامم اي من واحدة من الامم اليهود والنصارى وغيرهم او من الاقمة التي يقال فيها هي احدى الامم تفضيلا لها على غيرها في الهدى والاستقامة

وبالفوا في تأكيدها واكدوها بما هو غاية وسعهم واللام في قوله لئن جاءهم نذير لآية توطئة القسم وقوله ليكونن جواب القسم المقدر اذ لم يحكم في الآية قسم بل اتماحكي معنى كلامهم وسدست جواب الشرط وقوله لئن جاءهم حكاية لمعنى كلامهم لا يفظه اذ لو كان كذلك لكان التركيب جاتا لتكونن **قوله** اي من واحدة من الامم **قوله** اي ممن كذب الرسل من اهل الكتاب كما من كان من اليهود والنصارى وغيرهما فان المكذبين احدى الاتيين والمصدقين امة اخرى فان قوله من احدى الامم لما كان شاعرا في الامم كلها صالح الكل واحدة منها على البدل صار في معنى النكرة في الاثبات وقد يحمل على العموم والاستغراق بقرب المقام كما في نحو ثمرة خير من جرادة اي كل واحدة من افراد الثمر خير من كل جرادة فعنى قوله ليكونن اهدى من احدى الامم ليكونن اهدى من كل واحدة من الامم ومن اي احدى الامم يفرض وعلى قوله او من الامة التي يقال فيها هي احدى الامم يكون قوله من احدى الامم بمعنى من بعض الامم فيكون في معنى النكرة المحمولة على التعظيم ويكون معناه ليكونن اهدى من افضل الامم واشرفها **قوله** اليهود والنصارى وغيرهم **قوله** بدل من الامم لان كل واحد امم وفي الكواشي ليس المراد باحدى الامم احدى الاتيين دون الاخرى بل هما جميعا لان احدى شائعة فيهما لانها تصلح لكل واحدة منهما على البدل

دون العموم والاستغراق فكيف ثبت به دعوى العموم ولعل النكرة في الاثبات قد تحمل على العموم والاستغراق
بقريته المقام كافي قوله ثمره خير من جرادة اى كل واحدة من افراد الترخير من كل جرادة فكذلك المعنى ههنا يكون
اهدى من كل واحدة من الامم ومن اى احدى الامم يفرض وان كان المعنى ههنا ليكون اهدى من افضل الامم
فطريق ارادته منه انه لما كان في معنى النكرة صح ان يقصده التعظيم والتفضيل كما اشار اليه ازغشري في قوله
تعالى من اساورح **قوله** على التسبب **يعنى** ان اساورح اذهم الى النذر او يجيده اسناد مجازى من قبيل اسناد الحكم
الى سببه لان نفس النذر او يجيده لا يزيدهم نقورا وانما ازيداد نقورهم من الحق بسبب النذر او بسبب مجيئه
ونقورا مفعول به فان ازيدهم مثل زادهم الله مرضا واما استكبارا فيجوز ان يكون بدلا من نقورا كما انه ما زادهم
الاستكبار او علوا وان يكون مفعولا له لنقورا اى ما زادهم بجيئه الانقورا عن الحق لاجل الاستكبار اى ليكون
لهم الكبرياء والعلو في الارض اى في بلادهم وان يكون حالاً من المفعول الاول زادهم اى حال كونهم مستكبرين
قوله الاخض وقوله ومكر السبي معطوف على استكبارا وحكمه في الاعراب حكمه في الوجود وقد جوز ان يكون
معطوفا على نقورا فيكون مفعولا به وقوله واصله وان مكر والمكر السبي يريدان مكر السبي من اضافة الموصوف
الى الصفة كصلاة الاول وسجد الجائع بدليل قوله تعالى بعد ذلك ولا يحيق المكر السبي حيث وصف المكر
بالسبي فلما حذف الموصوف بقى وان مكر والسبي وتبادل ان مع الفعل بالمصدر صار ومكر السبي اضيف المصدر
الى نعمته اتماما كما في صلاة الاول **قوله** وقرأ جزء وحده بسكون الهيمزة في الوصل يريد هيمزة السبي
المجروور في قوله تعالى ومكر السبي واما السبي المرفوع في قوله ولا يحيق المكر السبي فانه لا خلاف في تحريك هيمزته
ووجه قرأتها بالاسكان انه استقل اجتماع الحركات ومن جعلها كسرتان على حرفين تقبلين فخفضت بالاسكان الهيمزة
مع ان حركتها حركة الاعراب والاسكان في حركة الاعراب بغير ادغام ولا وقف ولا اعلال منكر عند الصويين
لان حركة الاعراب انما وضعت للفرق بين المسائي واسكانها ابطال للحكمة في وضعها وجوز سيويه في ضرورة الشعر
كما في قوله فاليوم اشرب غير مستخفف وقال ازجاج روى عن ابى عمرو ابن العلاء انه قرأ الى بارئكم بالاسكان الهيمزة
ويأمركم وينصرهم ويشركم بالاسكان الرأ هذا ورواية سيويه باختلاس الكسر حيث قال سيويه
كان ابو عمرو يختلس الحركة من بارئكم ويأمركم وما شبه ذلك مما يتوالى في الحركات فيرى من يسمعه انه قد اسكن
ولم يكن عن الاصمعي عن ابى عمرو قال سمعت اعرابيا يقول بارئكم فاختلس الكسر حتى كدت لا افهم الكسرة
لعدم اشباعها فن روى عن ابى عمرو الاسكان في هذا النحو فلعله سمعه يختلس تحببه لضعف الصوت وخفائه
اسكانا فان معنى الاختلاس ان تلبس الحركة ولا تشبهها بحيث يكون الذى تحذفه من الحركة اقل مما تاتى به واسكان السبي
اهون من اسكان بارئكم ويأمركم لانه لا يمكن ان يقال ان جزء انما اسكنه وقفا فظن الراوى انه يفعل ذلك
وصلا ومذهب جزء في الهيمزة المتعارفة اذا اسكنت في الوقف ان يبدلها بحس حركة ما قبلها وما قبل الهيمزة في لفظ
السبي مكسور فيجب قلبها باء لكنه استقل اجتماع ثلاث يات الوسطى منها مكسورة فترك الهيمزة ساكنة على حالها
فهو اخف من ابدالها ويبدل على انه انما اسكنها حال الوقف انه اسكن في قوله ومكر السبي دون قوله ولا يحيق المكر
السبي مع ان الحركة في الثاني نقل منها في الاول لانها ضمة بين كسرتين وذلك لان الاول تمام الكلام فيصح الوقف
عليه دون الثاني وقال ابو اسحق الاسكان فيه لمن لان حركات الاعراب لا يجوز حذفها وقال ابن القشيري
ما ثبت بالاستفاضة والنوار عن النبي صلى الله عليه وسلم فلا بد من جوازها ولا يجوز ان يقال انه لمن وتل مراد
من صار الى الغلبة ان غيره افسح منه وان كان فصحا ايضا **قوله** فهل ينظرون **يعنى** ان ينظروا **يعنى** الانتظار
والاستفهام **يعنى** التيقى اى فما ينظرون الا سنة الله وطريقته في الاولين وهى ازال العذاب بهم حين كذبوا
ابناءهم ومكروا بهم وقوله سنة الله فيهم اشارة الى سنة الاولين من اضافة المصدر الى مفعوله وسنة الله
من اضافته الى الفاعل لان الاهلاك ليس سنة الاولين وانما هو سنة الله تعالى فيهم فان المصدر يضاف الى الفاعل
والمفعول بتعلقه بهما **قوله** ادلا يبدلها بجعله غير التعذيب اشارة الى بيان المراد من لفظى التبديل
والتحويل في الآية والمعنى انك تعلم ان العذاب لا يبدل بغير العذاب ولا يتحول عن مستحقه الى غيره فتم به تهديد
المسيح والخطاب في قوله فان تجد عام كما قال ابن تيمية بالجمع وقيل الخطاب للنبي صلى الله عليه وسلم **قوله**
استشهدا عليهم **يعنى** اى على كون سنة الله تعالى تعذيب المكذبين من غير تبديل ولا تحويل فانه تعالى لما ذكر الاولين

(فلما جاءهم نذير) يعنى محمدا صلى الله عليه
وسلم (ما زادهم) اى النذير او يجيئه على
التسبب (الانقورا) تباعدا عن الحق
(استكبارا في الارض) بدل من نقورا
او مفعول له (ومكر السبي) اصله وان
مكروا المكر السبي فحذف الموصوف امتضاء
برصفه مما يبدل ان مع الفعل بالمصدر ثم اضيف
وقرأ جزء وحده بسكون الهيمزة في الوصل
(ولا يحيق) ولا يحيط (المكر السبي) الا
باهله) وهو الناكر وقد حاق بهم يوم بدر
وقرى ولا يحيق المكر اى لا يحيق الله (فهل
ينظرون) ينظرون (السنة الاولين) سنة
الله فيهم تعذيب مكذبهم (فلن تجد لسنة الله
تبديلا وان تجد لسنة الله تحويلا) ادلا يبدلها
بجعله غير التعذيب ولا يحولها بان ينقله من
المكذبين الى غيرهم وقوله (اولم يسيرا
في الارض فينظروا كيف كان حاكمة الذى
من قبلهم) استشهدا عليهم بما يشاهدونه
في مسيرهم الى الشام واليمن والعراق من آثار
الماضين (وكانوا اشد منهم قوتة وما كان الله
ليجزمه من شئ) ليسبقوا قوته (في السموات
ولا في الارض انه كان عليما) بالاشياء كلها
(قديرا) عليها

وسته في اهلاكم نبيهم تذكري حال الاولين فانهم كانوا يمرون على ديارهم ويرون آثارهم وعلامات هلاكهم
واملهم كان فوق املهم وعلمهم كان دون علمهم وكانوا اطول اعمارا منهم واشد قوة واذا لم يعجزوا الله تعالى
ولم يشؤوا فانهم اولي بان لا يعجزوا ولا يسبقوه فيفتووا **قوله** تعالى على ظهرها استعارة تخيلية شبه
الارض بالدابة التي يركب الانسان عليها من جهة تمكنه وتعليه عليها ثم اثبت لها ما هو من اوازم المشبه به وهو
الظهر ليكون دليلا على الاستعارة بالكتابة «فان قيل كيف يقال لما عليه الخلق من الارض وجه الارض وظهر
الارض مع ان الظهر مقابل الوجه فهو من قبيل اطلاق الضدين على شيء واحد» قلت صح ذلك باعتبار ان فانه
يقال لتأخرها ظاهر الارض من حيث ان الارض كالدابة الحاملة للانتقال والاجال وانهم راكبوها ويقال له
وجه الارض لتكون الظاهر منها كالوجه للحيوان وان غيره كالبطن والباطن منها **قوله** بشؤم معاصيهم
لما بين ان بين الدابة اي النسيئة التي تدب عليها وبين الناس ملازمة بالشرطية والجزائية ورد عليه ما وجد الملازمة
بين الشرط والجزاء فانه تعالى اذا كان يؤخذ الناس بما كسبوا فبالدواب حتى يهلكوا اشار الى جوابه بقوله
بشؤم معاصيهم وتقريره ان ازال المطر انعام من الله تعالى في حق عباده فاذا لم يستحقوا الاتعام بما اجترحو امن
المعاصي قطعت الامطار عنهم بشؤم معصيتهم فبظهر الجفاف على وجه الارض فلا تبت شيئا فيموت جوعا جميع
الحيوانت بطريق التبعية لهم فقوله تعالى ماترك على ظهرها من دابة كتابة اريد بها اللزوم والمعنى انقطع عنهم
ساعو سبب معاشهم وهو المطر فيموتون جميعا ويموت سائر الدواب ايضا تجالهم ويحتمل ان يكون مراده ان
خلق الدواب نعمة في حقهم فاذا كسبوا المعاصي يزيل الله تعالى نعمه وخص الدواب بالذكر من بين
النعم لاشتمالها على وجوه المنافع ولكونها اقرب المركبات اليهم فان البسائط العنصرية اول عالم العناصر ثم من
المركبات المعادن ثم النبات ثم الحيوان ثم الانسان فهي اقرب درجة للانسان في عالم العناصر والمخلوقات وحده
وصلى الله على من لانبي بعده تمت سورة فاطر والحملقة على كل حال

سورة يس ثمانون وثلاث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين

قوله يس كالم في المعنى والاعراب ذكر في الم احتمالات احدها ان يكون كل واحد من لفظ الف ولام
ويم اسماء المعاني الذي هو من حروف التهجى الا انها كتبت في المصحف على صور سميتها لاهل صور اسمها
بناء على ان المقصود من ذكرها متطابقة تهجى سميتها اي تعدد اسمائها ايقاظا وتنبها لمن يتحدث بالقرآن على
ان التلو عليهم نواف من عنصر كلامهم وبالله يستيقنوا انه لو كان من عند غير الله لما عجزوا بأمرهم عن
الاثبات بما يدعيه مع كمال فصاحتهم كأنه قيل تبهوا ان ما ينطق عليكم كلام منزل من ربكم لمصالح دينكم ودنياكم وانا
مرسل به من عنده لاصلاح شأنكم بالايان به وطاعته فان كنتم في ريب منه فأتوا بسورة من مثله فانه كلام
مؤلف من جنس ما تقولون منه كلامكم وتقصدون به اجهاز غيركم ولما كانت الكلم مركبة من ذوات السميات
وكان المقصود من ذكر الاسامي الدلالة عليها كتبت الاسامي على صور السميات للدلالة على ذلك المعنى نحوالم على
هذا الوجه مؤلف من جنس هذه الحروف واهرابه انه في موضع الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ حذف
خبره تقديره هذا المتحدثي به من السورة او القرآن وهذا الذي ينطق عليكم الم او حم او يس اي مؤلف من جنس
هذه الحروف او المؤلف منها هو المتحدثي به والمقصود من الاخبار بمضمون هذا الجملة الزام الجمله عليهم وتكبيرهم
وان كان المراد بذكرها تعداد الحروف باسمها ليكون اول ما يلقى الى السامع دالا على ان التلو وحى الهى لان
مجرد التفظ باسماء الحروف وتعدادها مخصص عن خط ودرس واما من الاتى فتعرب خارق العادة كالكتابة
والتلاوة فلا يكون لها محل من الاعراب لعدم تركيبها مع غيرها تركيبا يحوجها الى ما يدل على ما يعثر بها من المعاني
التركيبية ومن تلك الاحتمالات كون نحوالم اسم مركبا من تلك الاسامي سمى به السورة او القرآن تبيها على اجهازها
من حيث ان تركيب كلانها من جنس هذه الحروف التي هي مادة كلامهم اي كل ملة فلو كانت من عند غير الله تعالى
لما عجزوا عن الاثبات بتلاها فيكون لها محل من الاعراب اما الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف او مبتدأ خبره محذوف
اي هذا التلو سورة كذا او هذه السورة مما انزل عليكم واما النصب بتقدير اتل سورة كذا وبدل عليه ان عليا
رضي الله عنه كان يقول يا كهيعص يا جمصق او بترجم الحافض فيكون مقصدا به مجرورا منصوبا باضمار حرف

(ولو يؤخذ الله الناس بما كسبوا) من
المعاصي (ماترك على ظهرها) ظهر الارض
(من دابة) من نسيئة تدب عليها بشؤم
معاصيهم وقيل المراد بالدابة الانس وحده
لقوله (ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى)
وهو يوم القيامة (فاذا جاء اجلهم فان الله
كان بعبادهم بصيرا) فيجازيهم على اعمالهم
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الملائكة دعته ثمانية ابواب الجنة ان ادخل
من اى باب شئته

- سورة يس وعنه عليه الصلاة
- والسلام يس تدعى المعزة ثم خير
- الدارين صاحبها والدفاعة
- والقاضية تدفع عنه كل سوء
- وتقتضى له كل حاجة وهي مكية
- وايم ثلاث وثمانون
- (بسم الله الرحمن الرحيم)
- (يس) كالم في المعنى والاعراب

القسم وحذفه والمراد بحذفه ما لا يكون اثره باقيا في نحو الله لا فعلن يجوز التصب بزخ الحافض وحذفه واعمال
 فعل القسم المقدر فان تقديره اقسام بالله ويجوز الجزا باضمار حرف الجزا وتقديره عن الامام الواحدى انه قال
 في الوسيط اختلف المفسرون في الحروف المقطعة في القرآن فذهب قوم الى ان الله تعالى لم يجعل لاحد سبيلا
 الى ادراك معانيها وانها مستأثرة لله تعالى بعلمها ونحن نؤمن بظواهرها ونكل عملها الى الله تعالى قال داود بن
 ابي هند كنت اسأل الشعبي عن فوائح السور فقال يادود ان لكل كتاب مترا وان ستر القرآن فوائح السور
 فدعها وصل عما سوى ذلك وفسرها الآخرون انتهى كلامه فان من الاحكام الشرعية ما يجب الايمان به تقيام
 الدليل السعي عليه ولم يكن العقل مبيلا الى ادراك وجهه كالصراط الذي هو اذق من الشمر واحد من السيف
 وتمر عليه المؤمن كالبرق الخاطف كالنيران الذي يوزن به الاعمال مع انها لا تقل لها الكون من خواص الاجسام
 وكقادر اعداد الزكوات والحكمة في ذلك ان العباد اذا اتى بما امر به من غير ان يعلم ما فيه من القوآمد لا يكون
 اتيانه به الا لخص العباد بخلاف ما لو علم فائدته فانه حينئذ ربما يأتى بتلك الفائدة فعل هذا اذا تلفظ بشي من
 هذه الفوائح مع انه لا يفهم منه ما يفهمه من سائر الآيات لا يكون تلفظه به الا اثالا لما امر به فيكون اقرب الى
 التبعيد **قوله** **بلغة طى** **قالهم** يستعملون تعظيبي في الانسان قال الزمخشري ان صح ان ابن عباس رضى الله
 عنه قال ان معنى يس يا انسان فوجهه ان يكون اصله انيسين فيكون لفظ يا حرف ندا وسين شذر انيسين قصر
 للتخفيف كما اقتصر على ايم على شطره لذلك فان ايم الله اسم وضع للقسم هكذا يضم اليه والنون ورسما
 حذفوا منه النون قالوا ايم الله ورسما حذفوا الياء ايضا قالوا ايم الله ورسما ابقوا اليه مضمومة فقالوا ايم الله
 واورد عليه انه لا يجوز اطلاق اللفظ المصغر على النبي صلى الله عليه وسلم لانه تحفيره فانهم فسوا على ان التصغير
 لا يدخل في الاسماء المعظمة شرعا ولذلك يحكى ان ابن قتيبة لما قال في المهين انه تصغير مؤمن والاصل مؤمن
 فابتدلت الهزة هاء قبل له هذا يقرب من الكفر فليتى الله فانه ويدفعه ان يصغره التصغير قد تكون لاظهار العطف
 والتعظيم كما في قول الاحياء ولا سيما ان المتكلم بصيغة التصغير هو الله وهو لا يفعل الا ما هو مستوجب وحكمة وقد
 تقدم للزمخشري في طه ما يقرب من هذا البص **قوله** **يا كسر كبير** لان الكسر اصل في تحريك
 الساكن هربا من الفاء الساكنين واثار بقوله بالكسر الى انها ليست معرفة بضرورة باضمار الياء التسمية بل
 انها مبنية محكية عن حال التهجى وهو حال الوقف على الساكون والالكان جزها بالفتح لمدم انصرفها
 للعلية والتأنيث فتعين ان تكون محكية عن حال التهجى وهو حال الوقف على الساكون ولذلك اجيز فيها الجمع
 بين الساكنين كما اجيز في الكلام التي يوقف عليها فيكون كسرهما على لغة من يهرب حذرا من الفاء الساكنين
 اولانها لما حكيت من حال التهجى استمر لها الوقف لانها في الاعم الاغلب تذكر على طريق التهجى فيقال حساد
 نون قاف فاشبهت المبنى الذي اجتمع فيه ساكنان فهو ملتبس معاملة وقوله بكسر اشارة الى هذا الوجه ومثل هذا
 المبنى يجوز بناؤه على الفتح بلغة كائين وكيف وعلى الضم حكيت لان الضم لقوته يصلح ان يكون عوضا عما
 استحقه الاسم من الاعراب او على انه خبر مبتدأ محذوف اى هذه يس ويجوز ان تكون قصة يس قصة اعراب
 ويكون تقديره ائبل يس وان تكون قصة غير المنصرف للعلية والتأنيث في موضع الجزا بناء على ان يس مقسم به
 باضمار ياء القسم اى اقسام يس على ان يس اسم من اسماء الله تعالى او اسم من اسماء القرآن اى اقسام بالكتاب المسحى
 يس او اسم من اسماء السورة اى اقسام بسورة تسمى يس **قوله** **وامال الياء** جزء والكسائي **قوله** لان يس
 هندا اسم مركب من جملة الاسماء وقد وقعت انها بعد الياء فاميلت لتسبب الياء واذا املوا يائلى هي حروف
 نداء فلان يملوا الياء من يس اجدر لان الحروف لاحظ لها من الامالة بطريق الاصالة فلذلك لا عمل الى ومعنى
 وحتى مع كون الفاتحة مسومة بالياء **قوله** **وادغم النون** في الشاطبية * ويس اظهر عن فتي حقه بدا
 اى اظهر نون يس عن اشير اليه بالعين في عن وهو حفص وبالفاء في فتي وهو جزء وبلفظ حق وهما ابن كثير
 وابو عمرو وبالياء في بدا وهو قالون فتعين بقاين الادغام وهم ابن عامر والكسائي وابو بكر وورش ووجد الادغام
 ظاهر لان النون الساكنة قبل الواو تدغم فيها نحو من وان ووجه الاظهار ان حروف التهجى حة بان يوقف
 عليها مبنيا لفظها لتكونها الفاتحة مقطعة غير مركبة مع العامل **قوله** **ارسلوا على صراط** **قوله** اشارة
 الى ان على صراط متعلق بالمرسلين فان فعل الارسلان يعنى بعلى فانه يقال ارسلت عليه كذا قال تعالى وارسل

وقيل معناه يا انسان بلغة طى على ان اصله
 يا انيسين فاقصر على شطره لكثرة النداء به
 كما قيل من الله في ايم الله وقرئ بالكسر كبير
 وبالفتح على البناء كائين او الاعراب على ائبل
 يس او باضمار حرف القسم والفتحة لمنع
 الصرف والضم بناء حكيت او اعرابا على
 هذه يس وامال الياء جزء والكسائي وابو بكر
 وحفص وورش وادغم النون في واو
(واقرء ان الحكيم) ابن عامر والكسائي
 وابو بكر وقالون وورش ويعقوب وهى
 واو القسم او العطف ان جعل يس مقسما به
(انك ابن المرسلين على صراط مستقيم)
 لمن الذين ارسلوا على صراط مستقيم وهو
 التوحيد والاستقامة في الامور

عليهم طبر اباييل وجوز ان يكون خبرا ثانيا لقوله انك على معنى انه تعالى اقم بالقرآن على ان محمد صلى الله عليه
وسلم جامع لوصفين كقوله هذا حلوا حامض والحكيم بمعنى الحكم اي لا يهتفد الخبر وقيل بمعنى ذى الحكمة فانه
ثانيها بالحكمة وقيل بمعنى الحاكم فانه يحكم بما فيه من الاحكام **قوله** وان دل عليه لمن المرسلين التزاما **قوله**
لانه قد علم ان المرسلين على صراط مستقيم وحاصل ما ذكره انه ليس المقصود من ذكر قوله على صراط مستقيم
تخصيص المرسلين حتى يقال لا حاجة اليه بل وصف ما جاء به من الشرع صريحا فكأنه قال انك لمن المرسلين وان
ما جئت به صراط مستقيم فذلك طريقه الاختصار بان جمع بين الوصفين في نظام واحد **قوله** خبر محذوف **قوله**
قرأ نافع وابن كثير وابوعبيرة وابوبكر رفع تزيل على انه خبر مبتدأ محذوف اي هو تزيل اي منزل العزيز ويجوز
ان يكون خبر يس اذا جعلته اسما للسورة اي هذه السورة المسماة يس منزلة فاطمة التسمية على هذا اعتراض
قوله يا ضمار اعني او فعله **قوله** اي زله تزيل العزيز الرحيم اضيف المصدر الى فاعله وتقديره على الاول
والقرآن الحكيم اعني تزيل العزيز الرحيم انك لمن المرسلين **قوله** او بمعنى لمن المرسلين **قوله** اي او هو
متعلق بفعل يدل عليه هذا اللفظ اي ارسلناك لتذير ولا وجه لتعلقه بالمرسلين لان ارسالهم ليس لان يذير نبينا
محمد صلى الله عليه وسلم واقتصر على ذكر الانذار لانه المقصود الالاهم من البعثة **قوله** قوما غير منذر آباؤهم
المخ **قوله** اشارة الى ان ما نافية والحلة النافية صفة لقوما وهذا كقوله لتذير قوما ما اتاهم من تذير من قبلت وما ارسلنا
اليهم قبلت من تذير فتكون الآية نازلة في حق قوم لم يبلغهم خبر نبى لتطاول مدة الفترة وجوز ان تكون ما موصولة
بمعنى الذى او تكون تكرة موصوفة فتكون مامع صلتهما وصفتهما منصوبة المحل على انها المفعول الثاني لتذير ويكون
العائد محذوف والتقدير لتذير قوما العذاب الذى انذره آباؤهم او عذابا انذره آباؤهم وان تكون مصدرة اي
لتذير قوما انذار آباؤهم اي انذارا مثل انذار آباؤهم وهذه الالاهم الثلاثة تدل على ثبوت الانذار لا آباؤهم الاوابين
قوله اي لم يذروا فبقوا غافلين **قوله** معنى ان الفاء داخله على الحكم المسبب عاقبه فان التثني المتقدم سبب له
كما في قوله تعالى والسارق والسارقة فاقطعوا ايديهما فان الفاء داخله على الحكم وما تقدمه سببه وعلى الوجود
الآخر داخله على السبب للحكم المتقدم كقوله عليه الصلوات والسلام في الحرم الذى وقصته ناقةه لا تقربوه طيبا
فانه يحشر يوم القيامة مليا **قوله** تعالى لقد حق القول **قوله** فيه وجوه اشهرها ان المراد من القول قوله
تعالى لا يلبس لاملان جهنم منك ومن تبعك منهم اجمين وهذا كقوله ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين
وفي الصحاح حق الشئ يحق اي وجب ولما تعلق قوله تعالى لاملان جهنم منك ومن تبعك بمن تبع ابليس ونزل
ذلك في حقهم مؤكدا بالقسم ونون التأكيد وكان اكثر اهل مكة ممن علم الله منهم الاصرار على تباعده وعدم
الاعراض عنه الى ان يموتوا كانوا ممن وجب وثبت عليهم مضمون هذا القول والفاء في قوله تعالى فهم لا يؤمنون اي
بالتذرك ايهم داخله على الحكم المسبب عاقبه ثم بين سبب تركهم الايمان فقال انا جعلنا في اعناقهم اغلالا والغل
ما يشده اليد الى العنق لتعذيب سواء كان من الحديد او غيره **قوله** فالاغلال واصلة الى اذنانهم **قوله** اشارة
الى ان ضمير هي راجع الى الاغلال ووجه وصول الغل الى الذنق اما كونه غليظا عريضا ملاما بين الصدر والذنق
فعل هذا توير اغلالا لتعظيم الفاء في قوله فهم الى الاذقان وفي قوله فهم مقسمون فاء التنبه فلا جرم يصل الى
الذنق ويرفع الرأس الى فوق واما كون طوق الغل الذى يجمع اليدين الى العنق بحيث يكون في مثلتي طرفيه تحت
الذنق حلقة يدخل فيها رأس العمود خارجا من الحلقة الى الذنق فلا يتخلد بطأ على رأسه فعلى هذا تكون الفاء في قوله
فهم الى الاذقان للتعقيب وفي قوله فهم مقسمون للتنبه والافاح رفع الرأس الى فوق مع غض البصر من فتح
البعير فهو قاع اذ ارفع رأسه بعد الشرب لارتواءه او لبرودة الماء او لكرهه طعمه قال الزجاج يقال لكانونين
شبرا افاح لان الابل اذاوردت الماء فيها رفعت رأسها لشدة البرد جعل الآية من قبيل الاستمارة التخييلية اذ ليس
هناك غل حقيق واقبح يفرع عليه شبه الكفار المصميين على الكفر في عدم ارجعوا عنهم عنه وعدم انذارتهم
الى الحق وعدم انعطاف اعناقهم نحوهم بالغلولين المصميين في عدم انعطافهم الى مسالكهم وعدم انعطاف اعناقهم نحوها
وبين احاط به سدان والمطمورة حفرة تجبأ فيها الطعام عن الامام انه قال المانع من النظر في الآيات والدلائل قسمان قسم
منع من النظر في الآيات التي في انفسهم فشب ذلك بالغل الذى يجعل صاحبه مغمما لا يرى نفسه ولا يقع بصره
على بدنه وقسم منع من النظر في الآيات الاتاق فشب ذلك بالسدة المحيطة فان المحاط بالسدة لا يقع نظره على الاتاق

ويجوز ان يكون على صراط خبرا ثانيا وحالا
من المستكن في الجار والمجرور وقادته وصف
الشرع بالاستقامة صريحا وان دل عليه
من المرسلين التزاما (تزيل العزيز الرحيم)
خبر محذوف والمصدر بمعنى المفعول وقرآن
عامر وحزة والكسافى وحقق بالنصب
باضمار اعني او فعله على انه على اصله وقرئ
بالجر على البدل من الفرد آن (لتذير قوما)
متعلق بتزيل او بمعنى ان المرسلين (ما انذر
آباؤهم) قوما غير منذر آباؤهم بمعنى آباؤهم
الاثريين لتطاول مدة الفترة فيكون صفة معينة
لشدة حاجتهم الى ارساله او الذى انذره
او شيئا انذره آباؤهم لا يبعدون فيكون مفعولا
ثانيا لتذير او انذار آباؤهم على المصدر (فهم
غافلون) متعلق بالتثني على الاول اي لم يذروا
بقوا غافلين وقوله انك لمن المرسلين على
الوجود الاخرى ارسلناك اليهم لتذيرهم
فانهم غافلون (لقد حق القول على اكثرهم)
يعنى قوله لاملان جهنم من الجنة والناس
اجمين (فهم لا يؤمنون) لانهم ممن علم انهم
لا يؤمنون (انا جعلنا في اعناقهم اغلالا)
تقرر لتصميمهم على الكفر والطبع على قلوبهم
بحيث لا تغنى عنهم الآيات والنذر بتخييلهم
بالذين غلت اعناقهم (فهم الى الاذقان)
فالاغلال واصلة الى اذنانهم فلا تحلبهم
يعنأ مشون رؤسهم (فهم مقسمون) رافدون
رؤسهم غاضون ابصارهم في انهم لا يلتفتون
لعل الحق ولا يعظفون اعناقهم نحوهم ولا
يبدأ مشون رؤسهم له (وجعلنا من بين ايديهم
سدانا ومن خلفهم سدا فاعشيناهم فهم
لا يبصرون) وبين احاط بهم سدان فغطى
ابصارهم بحيث لا يبصرون قدامهم ووراءهم
في انهم محبسون في مطمورة الجاهلة محبسون
عن النظر في الآيات والدلائل

فلا تبين له الآيات التي في الآفاق كما ان المصحح لا تبين له الآيات التي في الانفس فن اقبل بها حرم من الخنزير بالكتابة لان الدلائل والآيات مع كثرتها منحصرة فيهما كما قال تعالى سزيمهم آياتنا في الآفاق وفي انفسهم فقوله تعالى انا جعلنا في اعناقهم مع قوله وجعلنا من بين ايديهم الآية اشارة الى عدم هدايتهم لآيات الله تعالى في الانفس والآفاق انتهى كلامه والظاهر ان المراد بقوله من بين ايديهم ومن خلفهم ليس جهتي القدم والخلف فقط بل ما بين الجهات الست وجهة القدم لما كانت اشرف الجهات واطورها وجهة الخلف كانت ضمتها خصصها بالذكر ويدل عليه ان المصنف جعل وجه الشبه كونهم محبوسين في سطورة الجهل فان حفرة الجهل وظلمة تعصب بالجاهل من جميع جوانبه لا من امامه وخلفه فقط **قوله ان يرضخ** الرضخ بالضاد المعجمة وبالهاء المهملة والمعجمة لغتان بمعنى وهو كسر الشيء بالجر يقال رضخت رأس الحية بالجمرة فعلى هذا القول تكون الآية الاولى في محزومي بعينه وهو ابو جهل عليه اللعنة والآية الثانية في آخر بعينه ويكون ضمير الجمع فيهما على قولهم بنوا فلان فعلوا كذا والفاعل واحدهم وقال القرطبي ان المحزومي الثاني هو الوليد بن القيرة وكان هناك محزومي ثالث قال والله لا شدخن انا رأسه بهذا الحجر وانطلق فرجع القهقري ينكص على عقبه حتى خر على قفاه مغشيا عليه فقبل له ماشاؤك قال رأيت امر اعظيما رأيت الرجل فلما دنوت منه فاذا قل خطر بذنبه ما رأيت قط فخلا اعظم منه طال بيني وبينه فواللات والعزى اودنوت منه لا كاني قازل الله تعالى انا جعلنا في اعناقهم اغلالا الآتين ولما اخبر الله تعالى عنهم بانهم لا يؤمنون بالآثار النبي اياهم وعلاه بانهم ممن علم منهم اختيار الكفر والاصرار عليه بقولهم ذلك ولم يؤمنهم للايمان والطاعة وجعلهم بمنزلة الغلول المصحح بمنزلة من احاط به السد من جوانبه بين ان الاذكار لا يصح مع ما فعل الله بهم من القتل والسد والاشهاد والاعاء فقال وسواء عليهم ما نذرتهم وسواء خبرنا بعد ابي اذارك وعدمه بيان عليهم وهو اسم بمعنى الاستواء نصت به كذا في المصادر فان الخبر في المعنى وصف قائم بالابتداء وعدل عن المصدر الى الفعل قبل اذ نذرتهم لغير معنى الاستواء فيبغى ان تكون الموانع من جانب الشبه به ايضا متحققة في جميع جوانبه ويظهر بذلك ترتيب قوله فاعشيناهم اي جعلنا على ابصارهم غشاوة فلا يبصرون على جعل السد والمعنى جعلناهم محاطين بالسد من جميع جوانبهم فاعشيناهم اي جعلنا على ابصارهم غشاوة فلا يبصرون شيئا اصلا والغشا كالانطاء وزنا ومعنى وهو ما تقطعت به وقوله فاعشيناهم تقديره فاعشينا ابصارهم اي قطيناها وجعلنا عليها غشاوة لغت المضاف وقرى فاعشيناهم بالعين المهملة من العشى مقصورا وهو مصدر الاعشى وهو الذي لا يبصر بالليل ويبصر بالنهار يقال اعشاه الله فحشى عشى والمعنى اضعفنا ابصارهم عن ادراك الهدى كما اضعفت عين الاعشى والقراءتان متقاربان من حيث المعنى ويرضخ من راضخته اذار اميته بالجمرة وعلى هذا القول تكون كل واحدة من الآيتين في محزومي واحدا ولفظ الجمع فيهما على طريق قولهم بنوا فلان فعلوا كذا والفاعل واحدهم **قوله اذارا** يترب عليه البغية المرومة اشارة الى وجه الجمع بين قوله لتذروا ما بين انما تذرو فان الاول يقتضى الاذار العام والثاني يقتضى تخصيصه بمن يتبع الذكر ويخشى وتقريره ان معنى الاول لتذروهم على العموم كيف ما كان سواء كان مفيدا او لم يكن ومعنى قوله انما تذرو ان الاذار المقيد لا يكون الا بالنسبة الى من اتبع اذ كراى القرآن او ما فيه من التذكار والوعظ على ان يراد بالذكار القرآن الذي تقدم ذكره في قوله والقرآن الحكيم والتعريف للعهد في قوله انما تذروا انما تذروا من الآيات والتذكار والوعظ لقوله والقرآن ذي الذكر **قوله وخاف عقابه** قبل حلوله اشارة الى ان مقول خشى مضاف مقدر وان بالغيب حال منه اي خشى عقاب الرحمن حال كون ذلك العقاب غائبا عنه وقوله لوفى سريره اشارة الى انه حال من المنوي في خشى اي خشى حال كونه غائبا عن الناس في خلوته **قوله ولا يفتقر رحمة** جواب عما يقال المناسب لذكر الخشية ذكر اسم نبي عن القهر والرحن نبي عن اللطف والانعام والتوطين في قوله بمغفرة للمعظم اي ببشره بمغفرة واسعة تستر من جميع جوانبه **قوله الاموات بالبعث** بمعنى ان كان نحيي الموتى بمعنى احياء من في القبور بالبعث يكون حقيقة والمقصود به الاشارة الى اصل آخر وهو الخبر بعد تحقق اصل الرسالة لما قسم الله تعالى على انه ارسله لاذكار العصاة بانتقام الملك القهار وبشير المطيعين بالاجر الكريم انجبه ان يقال متى يكون ذلك ولم يظهر بكماله في الدنيا فاجيب عنه على طريق الاستئناف بان ذلك ان لم ير في الدنيا فانه يحيى الموتى ويجزيهم على حسب اعمالهم وان كان احياء الموتى مجازا عن هداية الجاهل واخراجهم من الشرك الى الايمان

وقرأ حذرة والكماى وحفص سدا بالفتح وهو لغة فيه وقيل ما كان منه يفعل الناس فبالفتح وما كان يخلق الله فبالضم وقرى فاعشيناهم من العشى وقيل الآتين في بنى محزوم حلق ابو جهل ان يرضخ رأس النبي صلى الله عليه وسلم قفاه وهو يصلى ومعه حجر ليدفعه فلما رفع يده انشأت الى عنقه ووزق الحجر بيده حتى فكه عنها يجهد فرجع الى قومه فاخبرهم فقال محزومي آخر انا قتله بهذا الحجر فذهب فاعماه الله (وسواء عليهم ما نذرتهم ام لم تنذروهم لا يؤمنون) سبق في البقرة (انما تذرو) اذارا يترب عليه البغية المرومة (من اتبع الذكر) اي القرآن بالتأمل فيه والعمل به (وخشى الرحمن بالغيب) وخاف عقابه قبل حلوله ومعاينة احواله اوفى سريره ولا يفتقر برحمته فانه كما هو رحمن منتقم قهار (بشره بمغفرة واجر كريم انما نحن نحيي الموتى) الاموات بالبعث او الجاهل بالهداية (ونكتب ما عملتموا) ما اسلفوا من الاعمال الصالحة والطالحة (وآثارهم) الحسنات كعلم علوم وحسب وقوه والسنة كاشاعة باطل وتأسيس ظلم

يكون وجه الاستئناف انه لما ذكر انه مرسل فلانذار بين الحكمة فيه بقوله انا نحن نحبي الموقى اى الجهال الذين
 ماتت قلوبهم فخلوا هاعن العقائد الخلقه بان تملأ قلوبهم بنور الايمان والحكمة واخر ذكر الكتابة عن ذكر الاحباش
 انها متقدمة عليه في الوجود فعظم الامر الاحياء بالاشارة الى انه للحساب لان الكتابة انما تكون لاجل الحساب
 ومؤدية اليه فذكرها في قوة ذكر الحساب وفسر قوله تعالى ما قدموا بما عملوه من الاعمال الصالحة والسنة وآثارهم
 بما خلفوه مما يضاف اليهم من اموالهم المحبوسة ونصايتهم المدونة وما سواه من السن الحسنة والسنة قلوبهم
 على ذلك من بعدهم فان له اجر هذا واجر من عمل به من غير ان ينقص من اجورهم شئ * وعليه وزرذات ووزر من
 عمل به من غير ان ينقص من اوزارهم شئ * كما ورد في الحديث من سنة حسنة فله اجرها واجر من عمل بها من
 غير ان ينقص من اجر العامل شئ * ومن سنة سيئة فعليه وزرها ووزر من عمل بها من غير ان ينقص من وزر العامل
 شئ * * ومعنى الموقى اما لانه يؤتم به ويتبع ولا يخالفه المين هو المظهر بلا مؤنة والموقى كذلك لانه ما من شئ الا كتب
 فيه بجميع احواله كما انه لما قال نكتب ما قدموا قيل هل ذلك كتابه اخرى فان الله كتب عليهم آتم سيفطون كذا
 وكذا ثم اذا فعلوا كتب عليهم انهم فعلوه وقيل ان ذلك يفهم بعد التخصيص فكأنه قال بعد قوله نكتب ما قدموا
 وآثارهم ليست الكتابة مقتصرة عليه بل كل شئ يحصى في امام بين واصل الاحصاء بالاعتدال استعير البيان والحفظ
 لان العد يكون لاجلها **قولهم** ومثل لهم فان اضرب لما كان مشتقا من الضرب بمعنى المثال كان معنى
 اضرب لهم مثلا مثل طالعهم المتعلقة بارسالهم اليهم مثلا اى قصة عجيبة الشأن اى اورد مثلا حالهم وقصتهم مثل
 تلك القصة فيكون المثال المقتر بدلا من المقفوظ او بيان له لان اضرب بهذا المعنى يتعدى الى مفعول واحد وانما
 يتعدى الى مفعولين اذا جعل اضرب بمعنى اجعل فيكون مثل اصحاب القرية مفعولا اولاه ومثلا مفعولا ثانيا
 اى اجعل مثل اصحاب القرية مثلا لهؤلاء المشركين ليخذوه مثلا لهم في معاملتهم معك ويحترزوا من ان ينزل
 بهم ما نزل باصحاب القرية فقول المصنف لتضمنه معنى الجمل ليس على ظاهره لانه يستلزم ان يكون المحذوف الذى
 هو مدلول الفعل المضمن فيه مفعولا ثانيا للجمل المضمن والمثل المقتر مفعولا اولا لى بقوله بلا عامل ولو قال لكونه
 بمعنى اجعل لكان اظهر والمثل له معنى لغوى وهو الشبيه والتقدير ومعنى عرفى وهو القول السار المثل مضربه
 بمورده على طريق تشبيه القصة بالقصة ثم استعمال فى المضرب بطريق استعمال لفظ المشبه به فى المشبه ومعنى
 مجازى مستعار له من المعنى العرفى وهو الحال العجيبة والقصة الغريبة او الصفة البديعة تجوزا من المعنى العرفى
 بعلاقة الغرابة تشبيها لكل واحدة منها بالقول السار فى الغرابة لان القول السار لا يكون سارا مشهورا بين
 الناس الا لغيره فقولته تعالى مثل الجنة اى صفتها العجيبة التى هى فى الغرابة كالقول السار وقوله والله المثل
 الاعلى اى له الوصف العجيب الشأن ولما كان لاصحاب القرية مثل اى قصة عجيبة وهى انهم بعث اليهم رسل
 يدعوهم الى الله تعالى فآمن من آمن منهم ونجا ومن لم يؤمن هلك فالتدريس كى مكة بتدبيرهم قصة اهل انطاكية
 ان يحترزوا بما نزل بكفار اهل تلك القرية بسبب تكذيبهم الرسل **قولهم** اذ جاءها المرسلون بدل من اصحاب
 القرية **بديل** استعمال كما انه تعالى قال واضرب لهم وقت مجي المرسلين مثلا اى مثل ذلك الوقت بوقت مجي محمد
 وقيل فيه نظر لان ظرف الزمان كما لا يجوز ان يكون وصفا للمين ولا حال منه ولا خبرا عنه يتبعى ايضا ان لا يكون
 بدلا منه والظاهر انه لا يحذور فى كونه بدل اشتمال واذ الثانية وهى التى فى قوله اذ ارسلنا بدل من الاول
 كما انه قال واضرب لهم مثلا اذ ارسلنا الى اصحاب القرية اثنين والاضح ان تكون اذ الثانية ظرفا لجاءها اى جاءها
 المرسلون حين ارسلناهم اليهم وانما جاءهم من حيث انهم امر وابه وامرهم وان كان هو عيسى عليه الصلاة والسلام
 بالذات الا انه لما كان عليه الصلاة والسلام مأذونا فيه من قبل الله تعالى كان رسل رسول الله باذن الله له فى ذلك
 رسل الله فلذلك اضيف الارسال اليه تعالى ويؤيد هذا مسألة قهية هى ان وكيل الوكيل باذن الموكل وكيل
 للموكل لا للوكيل حتى لا ينزل بعزى الوكيل اياه وينزل اذا عزله الموكل الاول وفى هذا الاصلوب نسبية رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كما انه قيل لا يذهب الى خاطر ان اولئك كانوا رسل الرسول وانما هم رسل الله وقد كتبوا
 وتكذبتهم كتذبتك قيل القول بكون القرية انطاكية ضميم لان اهل انطاكية لما بعث اليهم المسيح ثلاثة من
 الخواريين كانوا اول مدينة آمنوا بعيسى عليه الصلاة والسلام فى ذلك الوقت ولذلك كانت احدى المدن الاربع
 التى يكون فيها بطارقة النصرارى وهى انطاكية والقدس واسكندرية ورومية ثم بعد ما قسطنطينية ولم يهلكوا

(وكل شئ احصيناه فى امام بين) بمعنى الموق
 المحفوظ (واضرب لهم) ومثل لهم من
 قولهم هذه الاشياء على ضرب واحد
 واحد وهو يتعدى الى مفعولين لتضمنه معنى
 اجعل وهما (مثلا اصحاب القرية) على
 حذف مضاف اى اجعل لهم مثل اصحاب
 القرية مثلا ويجوز ان يقتصر على واحد
 ويجعل المقتر بدلا من المقفوظ او بيان له
 والقرية انطاكية (اذ جاءها المرسلون) بدل
 من اصحاب القرية والمرسلون رسل عيسى
 الى اهلها واسناده الى نفسه فى قوله (اذ
 ارسلنا اليهم اثنين) لانه فعل رسوله وخليفته
 وهما يوحنا وبولس وقيل غيرهما

(ثالث) هو شعمون (فقالوا انا اليكم مرسلون) وذلك انهم كانوا عبدة اصنام فارسل اليهم عيسى عليه السلام اثنين فلما قربا الى المدينة رأيا يحييا النجار رعى غنما فأتاهما فاخبراه فقال أمعكما آية فضالا تشقى المريض ونبرى الاكده والارص وكان له ولد مريض قصصاه فبرأ فآمن حبيب وفشا الخبر فشق على ايديهما خلق وبلغ حديثهما الى الملك وقال لهما انا اله سوى آلهتنا قالوا نعم من لوجدك وآلهتك قال حتى انظر في امركما فحبسهما ثم بعث عيسى شعمون فدخل متكررا وعاشر اصحاب الملك حتى استأذناه واوسلوه الى الملك فانس به فقال له يوما سمعت نك حبيبت رجلين قال فهل سمعت ما يقولانه قال لا فأتاهما فقال شعمون من ارسلكما قال الله الذى خلق كل شئ وليس له شريك فقال صفاه واوجزا فالأفعال ما يشاء وبحكم ما يريد قال وما آيتكما قال ما بيني الملك فدعا بفلام مطهوس العينين فدعوا الله حتى انشق له بصر واخذنا بتدقين فوضعاهما في حدقيه فصارتا مقلنين بنظرهما فقال له شعمون ارأيت لو سألت الهك حتى يصنع مثل هذا حتى يكون لك وله الشرف قال ليس لي عنك سر آلهتنا لا تبصر ولا تسمع ولا تنظر ولا تنفع ثم قال ان قدر اله كما على احياء ميت آتاه فدعوا بفلام ماتت منذ سبعة ايام فدعوا فقام وقال انى ادخلت سبعة اودية من النار وانا احذركم ما اتتم فيه فآمنوا وقال قصت ابواب السماء فرأيت شابا حسنا يشفع لهما انا ثلاثة شعمون وهذا ان فلما رأى شعمون ان قوله قد اثر فيه فصحه قائم في جمع ومن لم يؤمن صاح عليهم جبريل فهلكوا (قالوا ما اتتم الا بشر مثلنا) لامرية لكم علينا تقتضى اختصاصكم بما تدعون ورفع بشر لا تقتضى التقضى الخيال ما بالا (وما انزل الرحمن من شئ) وحى ورساله (ان اتتم الا تكذبون) في دعوى رسالته (قالوا ربنا يعلم اننا اليكم مرسلون) استشهدوا بعلم الله وهو يعرى يعرى القسم وزادوا اللام المؤكدة لانه جواب عن انكارهم (وما علينا الا البلاغ المبين) الظاهر المبين

واهل هذه القرية المذكورة في القرمان اهلكوا لقوله تعالى ان كانت الاصيحة واحدة فاذا هم خامدون وفي كلام المصنف اشارة الى التوفيق بين اهلاك اهل انطاكية بالصيحة وبين كونهم اول اهل مدينة آمنوا بعيسى عليه الصلاة والسلام فان ايمان الملك في جمع عن تبعه يكنى في صحة القول بان اهل انطاكية اول مدينة آمنوا بعيسى عليه الصلاة والسلام وكذا اهلاك من لم يؤمن منهم بالصيحة يكنى في صحة اهلاك اهلها بما **قوله** فهمزنا فتوبنا **قوله** قال في الكواشي فهمزنا محضفا من عزمه عليه والمفعول محذوف اى غلبنا اهل المدينة برسول ثالث وعززنا مشددا من القوة والمفعول محذوف ايضا اى قوتنا المرسلين برسول ثالث لان عيسى عليه الصلاة والسلام بعد بعث الرسولين بعث شعمون تقوية لهما وكان شعمون الصغار رأس الخوارج فدخل المدينة متكررا اى لم يعرف امره ورسالته قال امره الى ان انس به الملك وذكر المصنف في حذف المفعول وجهين حاصل الاول ان الفعل ليس منزلا منزلة اللازم بل له مفعول مقدر حذف لدلالة القرينة عليه وكون ذكر معها بمنزلة المبعث لانه اذا كان المقصود من ذكر الجملة الفعلية الاخبار بوقوع الفعل من فاعله باعتبار تعلقه بمن وقع عليه الفعل دخل المفعول تحت قصد الخبر وحاصل الثاني ان الفعل منزل منزلة اللازم غير مقدر مفعوله الصريح من حيث ان المقصود اثباته لفاصله مع اعتبار تعلقه بمفعوله الغير الصريح وبيان تعلقه بمفعوله ليس بمراد فان الغرض ذكر المعزز به وهو شعمون وذكر تدبيره اللطيف الذى عز به الحق وذل الباطل وليس بيان المعزز وتعلق الفعل به بمراد فيجب ان يصرح اللفظ على قدر الحاجة ويصرح بما زاد عليه **قوله** مطهوس العينين **قوله** اى لا يميز موضع عينيه عن جبهته والظنوس الدروس والانحاء وقد طمس الطريق بطمس وطمس اذا كان بحيث لا يميز عن جانبه **قوله** فلما رأى شعمون ان قوله قد اثر فيه فصحه **قوله** اى اظهر امره وبطل تكبيره ووافق صاحبيه فقالوا ايجبا لاهل انطاكية انا اليكم مرسلون من غير ان يزيد واللام التأكيد في مرسلون لانه ابتداء اخبار منهم فلا يحتاج الى تأكيد والذى تقدم على هذا الاخبار هو دعوتها الملك فقال لهما حتى انظر في امركما وامر بحبسهما فلما خرجا من عنده تبعهما الناس فكذبوا هما وحبسوا هما وتكذيب الاثنين في اخبارهما لا ينافي كون اخبار الثلاثة جميعا ابتداء هذا حاصل كلام التفسير وفيه ان اخبار الثلاثة ليس ابتداء يابل هو طلي لانه كلام من المراد الطالب والابتداء في هو اخبار الاثنين ولما كان الاستواء في البشرية والاتحاد في الحقيقة النوعية مستلزما لعدم جواز اختلاف الافراد بحسب الموازيم والخواص على زعمهم بناء على عدم اعتقادهم بانه تعالى فاعل بخار يفعل ما يشاء وبحكم ما يريد كانوا يقولهم ما اتتم الا بشر مثلنا عن انكار اختصاص المرسلين برسالتهم اليهم وعن اختصاص انفسهم بوجوب طاعة الرسل عليهم ثم قالوا وما انزل الرحمن من شئ من الوحي السماوى ومن رسول يبلغ ذلك الوحي اليكم فكيف صرتم رسلا وكيف يجب علينا طاعتكم وهو من جهة هذه الكتابة لانه ايضا يستلزم الانكار المذكور ويحتمل ان يكون شبهة اخرى فانهم لما قرروا شبهتهم بالنظر الى المرسلين وهى انه تعالى ليس بمنزل شئ في هذا العالم فان تصرفه في العالم العلوى والآثار السفلية مستند الى الكواكب والاوراق صورها فقله تعالى خص اسم الرحمن لتعبير عن ذاته المقدسة رذاعليهم لانه تعالى لما كان رحن الدنيا والارسال رحة فكيف لا ينزل رحمتهم وهو رحن **قوله** قد وقع بغيره **قوله** اى ان معنى قوله ما اتتم هى المشبهة بليس وهى تعمل على ليس كما في قوله ما هذا بغير الا انها انما تعمل لمشابهتها بليس في الذى فاذا انتقض الذى باللم يبقى لها شبهة فلم تعمل **قوله** الظاهر المبين **قوله** اشارة الى ان ايمان معنى بان ومعنى المبين المبين صحته اى المبين كونه بلافا من قبل الله اى المبين للحق من الباطل لاقرانه بالدلائل القاطعة والمجربات الباهرة وفيه تسلية لانفسهم وتعرض لهم بان انكارهم للحق ليس خلفا محاله وصحته بل هو محض عناد واستكبار وحية جاهلية اى نحن خرجنا من عبادة ما علينا من طاعة ربنا حيث بلغنا رسالته اليكم وحقنا صدقنا بالبينات القاطعة والمجربات الباهرة وليس في وسعنا اجباركم على الايمان ولان توقع في قلوبكم العلم بصدقنا ان اظهرتم الانكار لاسرنا على وجه التكابر وهذه الفائدة تارة لما ذكره المصنف من ان قوله وما علينا الا البلاغ المبين جيب به ليحسن منهم ان يجيبوا بالاخبار برسالتهم مؤكدا بالقسم وان واللام والاستشهاد بعلم الله تعالى فان من كذب في دعواه لو قال والله انى صادق فيما فاند من غير اقامة البينة عليها لا يستفجع منه ذلك ولم يسمع قوله ولم يقتصر الا عن عجز عن اقامة ادليل وانكسرت خصمه ولم يبق لهم مقدمات يشبهت به سوى هذه الكلمة اى الخلف بالله وبعلمه فكان قولهم وما علينا الا اية بمنزلة البينة المحسنة ليعين المدعى بما كان جوابهم بعد هذا الا ان قالوا اننا نظيرنا

بكم اي يكونكم بين اظهرا **قوله** تشاء منابكم **قوله** اصل انظار التفاؤل بالطير فانهم يزعمون ان الطائر السامح
سبب للخير والبارح سبب للشر ثم استعمل في كل ما يشاء به ووجد تشاؤمهم بالرسول انهم دعوههم الى دين غير
ما يدعون به فاستفروه واستفصوه ونفرت عند طبيعتهم الموجهة فتشاوروا بين دعا اليد كما فهم قالوا اياذنا الله
ماتدعون اليه ما سمعنا بهذا قبل بحيثكم فكنتم لتاخذن الطير البارح مع مقتضى الرسالة انظار المرسل اليهم بكونه
لخصهم واهليهم وما يتعلق بهم من اسبابهم ان لم يؤنوا فلذلك تشاءوا بالانذارين وقالوا سمعنا منكم ما يتخير به فكفوا
عنه ولا تعودوا الى مثله لئن اذنته والايهاتى والله لئن لم تتنصوا عن قولكم ودعوتكم ايانا الى التوحيد ورفض ديننا
لترجئكم اي لغفلتكم ذم القتل وهو الغل بالجمارة وقيل وجه تطيرهم بهم حبس المطر عنهم فرأوه بشؤمهم
والظاهر ان وجه التطير ما اختاره المصنف وهو ان يكون ذلك ما ذكره في الآية من دعواهم الرسالة ودعوتهم
اياهم الى ما استكرهه طبيعتهم الخبيثة والرجم القتل واسله الرمي بالجمارة كذا في الصحاح قال قتادة لترجئكم اي
لغفلتكم وقيل لثمتكم اي لزيينكم بالقول الشحيح وليبينكم بسبب الرجم والقتل المذكور منا عذاب اليم مؤلم وان قلنا
الرجم انثتم فكأنهم قالوا لا تكننن بالشتم بل شتبا يؤدى الى المضرب والايلام الحسى **قوله** سبب شؤمكم
لما كان التطير بمعنى التشاؤم مطلقا كان الطائر بمعنى ما يشاء به مطلقا فيناول سوء العقائد والاعمال فلما اجابهم
الرسول بان ما اصابكم من المكروه ليس بسينا وانما سبب شؤمكم ما معكم من الخلال وقوله وقرئ طيركم على لفظ
المصدر وهو اسم جنس فيكون تفسيره اسباب شؤمكم وقرأ السبعة ان ذكرتم بجمرة الاستفهام بعدها ان الشرطية
انتكارا وتوابعها على تطيرهم او توعدهم بالرجم والتعذيب عند ما ذكرنا او وعظوا وقرئ ان الف بين الهمزتين
وقرئ ان بجمرة الاستفهام وان انما سبب اي تطيرتم لان ذكرتم وقرئ ان ذكرتم وان ذكرتم بفتح الهمزة وكسرهما
بلا استفهام فيكون اخبارا بانكم تطيرتم لان ذكرتم وان ذكرتم تطيرتم وقرئ ان على مثال كيف وذكرتم تخفيف
الكفاى شؤمكم معكم ان جرى ذكركم وهو ابغى في الدلالة على لزوم الشأمة بهم لانه اذا كان موضع ذكرهم
موضع الشؤم فكيف يمكن حلوا فيه بانفسهم فان المكان اذا كان بسبب ذكرهم فيه شؤما يكون المكان بسبب
حلولهم فيه اشأم **قوله** وجواب الشرط محذوف **قوله** اخلف سيويه ويونس في انه اذا اجتمع الاستفهام
والشرط ايما يجب فذهب سيويه الى اجابة الاستفهام ويونس الى اجابة الشرط فالنقد عند سيويه ان ذكرتم
تطيرون وعند يونس تطيروا مجزوما فاختر المصنف قول يونس لعمري كلامه ان جواب الشرط الذى يقوم
مقام جواب الاستفهام محذوف **قوله** وفتح ان **قوله** اي بجمرة الاستفهام وان المفتوحة **قوله** وان
ذكرتم بجمرة مفتوحة بعدها يا ساكنة وبعدها نون مفتوحة وتخفيف كاف ذكرتم وان هذه شرطية لامكانية
وجوابها محذوف عند جمهور البصريين اي ان جرى ذكركم فطائركم معكم لدلالة ما تقدم عليه **قوله** فان
جاءكم الشؤم **قوله** اشارة الى ان المراد بالاسراف الاحراف في ارتكاب المعاصى وان الاضرار عن قوله طائركم معكم
وحده ولما تطيروا بالرسول ودعوههم بسبب الشؤم اجابهم الرسول بان سبب شؤمكم ما معكم من سوء العقيدة والايان ثم
قالوا بل هو اسرافكم في العصيان فيكون قوله ان ذكرتم مع جوابه المحذوف اعتراضا وقوله او في الضلال اشارة
الى ان المراد به الاسراف في الضلال وان الاضرار عن قوله ان ذكرتم اي وعظمت وخوفتم تطيرون او يكون الموضع
سبب التطير لا والله بل سبب تطيركم اسرافكم في الضلال وما ديكتم في الغي فلذلك تطيرتم عن يجب ان يكرم ويتركه
ويقال قصا المكان يفتو قصوا فهو قصى ويقال فلان المكان الاقصى والناحية القصوى فعمل من قوله من اقصى
المدينة ان تلك القرية كانت مدينة متباعدة الاطراف وان دعوتهم بلغت الى اقصاها وتكثير رجل لتعظيم شأنه
وقوله يسى اي يعدو وقيل يقصد وجه الله بالذب عن رساله وهو من قوله وسعى لها سعيها روى ان القوم عزموا
على قتل هؤلا من رسلى فسمى هذا الرجل ليخلصهم وكان يكتم ايمانه وكان من آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم قبل بعثته
بستائة سنة لانه كان من العلماء بكتتاب الله رأى فيه نعمة ووقت بعثته فآمن به ولم يؤمن بنبي احد الا بعد ظهوره
قوله وقيل كان في غار الخ **قوله** في مقابلة ما سبق من قوله ان عيسى عليه الصلاة والسلام ارسل الى اهل انطاكية
اثنين فلما قربا الى المدينة رأيا حبيبا النجار يرعى غنما الخ فرغب الرجل السامع قومه في اتباع الرجل بان قال انهم
مرسلون فيجب اتباعهم فلما رغبهم فيه وكانوا امنوا كونهم مرسلين نزل درجة فقال انهم يعرفون الطريق المستقيم
الموصل الى خير الدارين فلا جرم انهم يصلحون لان يتخذوا دليلا ومع ذلك انهم قوم لا يخشون باياعهم شيئا من

(قالوا انا تطيرنا بكم) تشاء منابكم وذلك
لاستفراجهم ما دعوه واستفهامهم له وتفرهم
عنه (ان لم تنهوا) عن مقاتلتكم هذه
(لترجئكم وليستكم منا عذاب اليم قالوا
طائركم معكم) سبب شؤمكم معكم وهو سوء
عقيدتكم واعمالكم وقرئ طيركم معكم
(ان ذكرتم) وعظمت وجواب الشرط
محذوف مثل تطيرتم او توعدتم بالرجم
والتعذيب وقرئ بالف بين الهمزتين وفتح
ان بمعنى تطيرتم لان ذكرتم وان وان بغير
استفهام وان ذكرتم بالتخفيف بمعنى طائركم
معكم حيث جرى ذكركم وهو ابغى (بل انتم
قوم مسرفون) قوم جادكم الاسراف
في العصيان فنم جاءكم الشؤم او في الضلال
ولذلك توعدتم وتشأتم عن يجب ان يكرم
ويتركه (وجاء من اقصى المدينة رجل
يسى) وهو حبيب النجار وكان نعت
اصنامهم وهم من آمن بمحمد صلى الله عليه
وسلم وبينهما ستائة سنة وقيل كان في غار
بعدها فلما بلغه خبر الرسل اتاهم واظهر دينه
(قال يا قوم اتبعوا المرسلين اتبعوا من
لا يسألكم اجرا) على النصح وتبليغ الرسالة
(وهم مهتدون) الى خير الدارين (ومالى
لا اعبد الا الله فطرى) على قراءة غير حجة
فانه يمكن الياء في الموصل تطف في الارشاد
بارازة في معرض المناصحة لنفسه والمحاض
النصح حيث اراد لهم ما اراد لها والمراد
تفريغهم على تركهم عبادة خالقهم الى عبادة
غيره ولذلك قال (والله ترجعون) مبالغة
في التهديد ثم عاد الى اساق الاول فقال

(، اتخذ من دونه آلهة) ان يردن الرحمن بضم
 لاتفن عنى شفاعتهم شيئا) لاتنفنى شفاعتهم
 (ولا يتقنون) بالنصرة والظاهرة (انى اذا
 لنى ضلال مبين) فان اثار ما لا ينعى ولا يدع
 ضرا بوجه تما على الخالق المتندر على التنع
 والضرة واشراكه به ضلال بين لا ينعنى على
 مائل (انى آمنت بربكم) الذى خلقكم
 (فاسمعون) فاسمعوا ايمانى وقيل الخطاب
 لرسل فانه لما نصع قومه اخذوا يرجونه
 فاسرع نحوهم قبل ان يقتلوه (قيل) ادخل
 الجنة) قيل له ذلك لما قتلوه بشرى بانه من
 اهل الجنة او اكراما واذن انى دخولها كسائر
 الشهداء اولما هموا يقتله فرزاه الله الى الجنة
 على ما قاله الحسن وانما لم يقتله لان الغرض
 بيان المقول دون المقول له فانه معلوم والكلام
 استئناف فى حيز الجواب عن السؤال عن
 حاله عند لقاء ربه بعد تصليه فى نصردينه
 وكذلك (قال يا ليت قومي يعلمون بما غفرتلى
 ربى وجعلنى من المكرمين) فانه جواب عن
 السؤال عن قوله عند ذلك القول له وانما
 تمنى علم قومه بحاله ليصحبهم على اكتساب
 مثله باثوبة عن الكفر والدخول فى الايمان
 والطاعة على دأب الاولياء فى كظم الغيظ
 والفرح على الاعداء اوليعلموا انهم كانوا على
 خطأ عظيم فى امره وانه كان على حق وقرى
 المكرمين وما خبرية او مصدرية والباء صلة
 يعلمون او استفهامية جاءت على الاصل والياء
 صلة غفراى باى شئ غفرتلى يريد به المهاجرة
 عن دينهم والمصارى على الدينهم

ديا كم وترجعون بهم ملكا دأبنا ونفما مقبيا وقرأ جزءه ويهقوب ومالى باسكان الياء والياءون بغضها ابرز الكلام
 فى صورة التصحيف لنفسه وهو فى صدد ارشاد قومه تلطفا فى الارشاد حيث اسمع الحق على وجه لا يورث طالبى
 السمع مزيد غضب وهو ترك المواجهة بالتضليل والتصريح بارتكاب الباطل واما ضا لنصع وفيه مع ذلك اشارة
 الى ان استهفاه تعالى للعبادة بين لاخفاه فيه ومن يمتنع عن عبادته لا يمتنع الا بامنع من جهته ولا مانع من جانبى
 فلا جرم انا عبده **قوله** تعالى **اتخذ** استفهام بمعنى الانكار اى لا اتخذ وما بين انه يعبد الذى فطره بين ان
 من دونه لا يجوز عبادته لان كل ذلك حادث محاقق مقتضى الفنى المطلق وفى قوله **اتخذ** اشارة الى ان من دونه
 ليس بالله لان **اتخذ** لا يكون الها وقوله ان يردن اصله يريدنى اسكنت الدال لانه فعل شرط مجزوم بان وحذفت
 الياء التى قبلها لانقاء الساكنين ولا تفن عنى جواب الشرط والجملة الشرطية فى محل النصب صفة لالهة
 او استئناف لا محل لها ولا فى قوله لاتفن لنى ولا يجوز ان تقع موضعها لان ما وضعت لنى الحال نحو ما يفعل وما زيد
 منطلقا ولا لنى الاستقبال نحو لا يفعل وجواب الشرط مستقبل ليس الا **قوله** لاتنفنى شفاعتهم
 صادق على وجهين الاول انهم يشفون ولا تقبل شفاعتهم والثانى انهم لا شفاعته لهم فنعنى وهذا هو المراد دون
 الاول لان الشفاعة يوم الجزاء مقبولة البتة اذ لا شفاعته يومئذ الا ان اذن له فيها والانتقاد التخصيص اى لا يخلصونى
 من ذلك الضرة والمكروه وقوله ولا يتقنون عطف على قوله لاتفن وعلامة العطف الجزم بحذف نون الاعراب
 لان اصله لا يتقنوننى ثم قال انى اذا لنى ضلال مبين تعرض لهم بانهم على الضلالة وعلى خلاف ما عليه الرسل
 من الاهتداء **قوله** وقيل الخطاب للرسلى **المعنى** الى الاول فاسمعوا ايمانى واطيعونى يا قوم وقيل فاسمعوا
 ما قلت من حال الرسل وحالكم ثم حالى لتعرفوا بين الحق والباطل فتبعوا المرسلين وعلى الثانى فاشهدوا على الايمان
 ايها الرسل قبل ان ظهر ايمانهم ايشغل القوم عن الرسل فلما سمعوا منه هذا وثبوا عليه فقتلوه وقيل رجوه بالحجارة
 كما قالوا **رسلمهم** اترجيتكم قال السدى كانوا يردونه بالحجارة وهو يقول اللهم اهد قومي حتى قتلوه وقطعوه
 وباشتغالهم بشئله تخلص الرسل **فان** قيل قال من قبل ومالى لا عبدا الذى فطرنى وقال ههنا آمنت بربكم ولم يقل
 آمنت بربى **فالجواب** انه ان قلنا الخطاب مع الرسل فالامر ظاهر لانه لما قال آمنت بربكم ظهر عند الرسل انه قبل
 قولهم آمن بالرب الذى دعوه اليه وان قلنا الخطاب مع الكفار فمبديان للتوحيد لانه لما قال اعبد الذى فطرنى
 ثم قال آمنت بربكم فهم انه يقول ربى وربكم واحد وهو الذى فطرنى وهو يمينه ربكم بخلاف ما لو قال آمنت بربى
 لان الكافر يقول حينئذ وانا ايضا آمنت بربى والمنادى فى قوله يا ليت قومي يحذف اى يا اصحابى او يا احبابى
 او نحوهما وذكر لكلمة ما فى قوله تعالى بما غفرتلى الآية ثلاثة اوجه الاول كونها خبرية اى موصولة بحذف المعاند
 اى بالذى غفرتلى ربه من الذنوب واستضعف بانه يكون ممتناه على هذا ان يعلم قومه بذنوبه المغفورة ولا وجه
 لتحميه بل الوجود ان يتنى عليهم بغفران ربه ذنوبه بالايمان وتصديق الرسل الا ان يقال الموصول عبارة عن المصدر اى
 بالغفران الذى غفرتلى فيكون اشارة الى تعظيم الغفران واشتماله على اقامة عظيمة وتعظيم بلوغ والثانى كونها
 مصدرية اى بغفران ربه اباى والياء فى جماعى الوجهين متعلقة بيملمون والجار والمجرور فى محل النصب على انه
 مفعول يعلمون والثالث كونها استفهامية واليه ذهب القرآء وبما غفرتلى على هذا الوجود مفعول له والياء سببية
 متعلقة بغفران ربه الكسائى بانه كان يفتنى حينئذ حذف الفها لكونها مجرورة فان الاجود والاشهر ان ما الاستفهامية
 تحذف عنها عند انجرارها بحرف جر نحو عم نساء لون وفيه اثبت من ذكر اهاون فنانظرة بم يرجع المرسلون وقيل بجسها
 بآيات الله على الاصل كما فى قوله

على ما قام يشحنى ليم * كغزير تترغ فى رماذ *

والآية من هذا القبيل ان جعلت ما استفهامية ووجه الحذف ان لها صدر الكلام لكونها استفهاما ولم يمكن
 تأخير الجار عنها فقدم عليها وركب معها حتى يصير المصروع ككلمة موضوعه للاستفهام فلا يسقط الاستفهام
 عن مرتبة التصدر وجعل حذف الالف دليل التركيب وقيل تحذف الف ما الاستفهامية دون انجرارها دون
 الظرفية لفرق بينهما **قوله** قيل له ذلك لما قتلوه **المعنى** انى قيل له بعد قتله ادخل الجنة اما على انه اخبار
 بانك من اهل الجنة وانت تدخنها بعد البعث الا انه امر بدخولها فى الحال لان الجزاء بعد البعث واما على انه
 اذن له فى دخولها فى الحال اكراما له كسائر الشهداء فانه قال فى حقهم ولا تحسبن الذين قتلوا فى سبيل الله امواتا

الى آخر الآية قال قتادة ادخله الله الجنة وهو فيها وقوله اولما هموا يقتله صطف على قوله لما قتلوه اي روى انه لم يمت بل لما اراد القوم ان يقتلوه رفته الله تعالى الى السماء فهو في الجنة على ما قاله الحسن فعلى هذا يكون قوله يا ايها قومى يعلمون يا اغفر لي ربي صادرا عنه في حياته وعلى الاول يكون ذلك بعد قتله وعلى القولين يكون سبب تسمية علم قومه بحاله ان يكون علمهم بها سببا في اكتساب الايمان والعمل الصالح ليكون ذلك منضيا لهم الى الخلاص من العذاب المحلوق ويفوزوا بالثواب المؤبد وفي الحديث انه نصح قومه حيا وميتا **قوله** بل كفيتم امرهم بصحة ملك **قوله** روى انه لما قتل حبيب غضب الله تعالى له فعلم لهم النعمة فامر جبريل فصاح بهم صحة واحدة فاتوا عن آخرهم فجعل طريق استئصالهم ما يتوصل به الى زجر نحو الطيور والوحوش من صحة عبد واحد ما مور فقيه استحقاق لاهلاكهم وهو ظاهر وايماء الى تعظيم رسولنا صلى الله عليه وسلم ووجهه انه لما ظهر ان تحريك ريشة من جناح ملك واذن صحة كان كافيا في اهلاك مدائن بجاعات شتى علم ان انزال الجنود من السماء يوم بدر والخطى كما يدل عليه قوله تعالى فارسلنا عليهم ريحا وجنودا لم تروها وقوله بالف من الملائكة مردفين وقوله بثلاثة آلاف من الملائكة منزلين وقوله بخمسة آلاف من الملائكة مسويين كل ذلك لم يكن الا تعظيما لشأنه واجلالا لقدره للاحتياج الى الملائكة في المظاهرة والمعاونة **قوله** وما صح في حكمتنا **قوله** اشارة الى ان ما الثانية نافية كالتى قبلها فتكون الجملة جارية بجرى التاكيد لا لاولى يقال انتصرته اي انتقم وقيل ما الثانية موصولة ومحلها النصب عطفا على موضع جند اي من جند من الذى كنا منزلين قيل عليه انه يستلزم ان تكون من الاستخرافية مزيدة ومذهب البصريين غير الاشعري انه لا يزداد الا في كلام غير موجب ولا يكون مجرورها لانكرا فينبغي على قول من يقول ان ما الثانية اسم معطوف على جند ان يحطها نكرة موصوفة اي ومن عذاب كنا منزلين والجملة بعدها صفة لها فان قيل ما فائدة قوله تعالى من السماء وهو تعالى كما لم ينزل عليهم جندا من السماء لم يرسل عليهم جندا من الارض فاجاب ان العذاب نزل عليهم من السماء قتيبن ان النازل لم يكن جندا وانما كان صحة اخذتهم وخربت ديارهم **قوله** على كان التامة **قوله** اي ما وقعت الا بصحة واحدة وانكرت الصحة قرآنة الرفع وضمورها لاجل تأنيث الفعل وقلوا القياس فيه وفي نظائره تذكيره فالتكثير اذا قلت ما قامت الاهد ضعيف والجدد ما قام الاهد وذلك لان الكلام محمول على معناه اي ما قام احد الاهد وكذا هنا ما وقع شئ الا بصحة فلما كان هذا المراد اختاروا التذكير للفعل ليؤذن لهم بهذا المراد ولكنه نظر الى ظاهر اللفظ وان الصحة في حكم فاعل الفعل فالتكثير لذلك ومثله قرآنة من قرأ فاصبحوا لارى الامساكنهم بالناء من ترى وعليه قول الشاعر وهو ذو الرمة فابقيت الا الصدور الجراشع والقياس فيها تذكير فلهما لان المراد لا يرى شئ الامساكنهم وما بقى شئ منها الا الصدور واذا في قوله تعالى فاذا هم خامدون للمفاجأة وهي مكاتبة وما بعدها مبتدأ وخبر اي فبذلك المكان هم خامدون وهو اشارة الى سرعة هلاكهم بحيث كان مع الصحة ولم يأت آخر عنها قال الجوهرى خذت النار فتمدخودا سكن لهما واهبطا فجرها وصعدت اذا طق جرها وسطع الشئ سطوعا اذا ارتفع والشهاب شعلة نار ساطعة **قوله** شبهوا بالنار **قوله** اي شبهوا بحال طريان الموت عليهم بالنار التى يمكن لهما ولم يطفأ جرها فاطلق عليهم اسم الشبه وهو الخالد على طريق الاستعارة التصريحية وفي هذه الاستعارة رمز الى تشبيه الحى بالنار الساطعة في ان كل واحد منهما يرتفع ويترك الى جهات مختلفة على حسب الدواعى المختلفة وال تشبيه الميت القديم العهد بالماد من حيث انه سكت حركته الارادية بالموت ثم محمول جسده ترابا كالرماد

(وما انزلنا على قومه من بعده) من بعد اهلاكم اورفته (من جند من السماء) لاهلاكهم كما ارسلنا يوم بدر والخطى بل كفيتم امرهم بصحة ملك وفيه استحقاق لاهلاكهم وايماء بتعظيم الرسول عليه السلام (وما كنا منزلين) وما صح في حكمتنا ان نزل جندا لاهلاك قومه اذ قدرنا لكل شئ سببا وجعلنا ذلك سببا لانصارك من قومك وقيل ما موصولة معطوفة على جند اي وما كنا منزلين على من قبلهم من جارة وريح وامطار شديدة (ان كانت) ما كانت الاخذة او العقوبة (الا بصحة واحدة) صاح بها جبريل وقرئ بالرفع على كان التامة (فاذا هم خامدون) ميتون شبهوا بالنار رمز الى ان الحى كالنار الساطعة والميت كرمادها كما قال لبيد شعر وما المرء الا كالشهاب وضوءه * يحور رمادا بعد اذ هو ساطع * (يا حصرة على العباد) تعالى فهذه من الاحوال التى من حقها ان تحضرى فيها وهى مادل عليها (ماياتهم من رسول الا كانوا به يستهزئون)

- وما المرء الا كالشهاب وضوءه • يحور رمادا بعد اذ هو ساطع •
- وما الاهد والاهوال الا ودبة • ولا بد يوما ان تره الودائع •

وكان الشاهر اخذ هذا المعنى من قوله صلى الله عليه وسلم ان من فى الدنيا ضيف وما فى يدى عارية وان الضيف مرتحل والعارية مردودة ويحور بالحد المملة يرجع * قرأ الجمهور يا حصرة بالنصب والتثنية على انه منادى مشابه المضاف من اجل طوله فانهم يعنون بالمشابه المضاف اسما مجيى بعده شئ من تمامه اما محمول له نحو يا طالما جبالا ويا حسنا وجهه ويا خيرا من زيد واما نعت هو جملة او ظرف نحو يا حليما لا يجهل ويا جوادا لا يبخل وقوله ادارا يحزوى هجبت للمعين عبرة • غا للهوى يرفق او يترفق •

وقوله * الا ياخذة من ذات عرق * عليك ورجعت الله السلام *

قوله يا حصرة على العباد من قبيل يا خيرا من زيد وعلى متعلق بحصرة والمعنى يا حصرة عليهم تعالى فهذا وان
حضورك اى هذه الحالة اى حال استهزأتهم بالرسول من حيثها ان يتحسر منها والحصرة لا تدعى ولا يطلب اقبالها
لانها بما لا يجب والفائدة في نداءها مجرد تبيين المخاطب وايضا ليشتمك في ذهنه ان هذه الحالة تقتضى الحصرة
وتوجب التلطف فانك اذا قلت لمن هو مقل عليك يا زيد ما احسن ما صنعت كان ذلك ابلغ و أكد في افادة
المطلوب من قولك ما احسن ما صنعت لتصدر الاولى بما ينبه المخاطب ويجعله متوجها لما يلقى اليه من المطلوب
فكذا اذا قلنا احبب بما فعلت فقد اقدته انك متعجب مما فعله ولو قلت يا عجب بما فعلت كان ابلغ في افادة انك متعجب
فكأنك قلت ايها العجب اقبل فهذا وقت اقبالك وحضورك وقوله تعالى ما يأتينهم من رسول الا آية استنفاف
في حيز الجواب عن السؤال عن سبب التحسر عليهم فلا يكون لهذه الجملة محل من الاعراب والالف واللام في العباد
قبل العهد وهم الذين اخذتهم العصبة من قوم حبيب فانهم لما كانوا يحث ما يأتينهم من رسول من الرسل الثلاثة
يهديهم الى ما فيه خير الدارين الا كانوا به يستهزئون كانوا احقوا بان يتحسر عليهم حيث ضيعوا خير الدارين واستقصوا
العذاب فهم المتحسرون والمتحسر عليهم وقيل التعريف الجنس اى جنس الكفار المصيرين على التكذيب
والاستهزاء فانهم ايضا احقوا بان يتحسر واعلى انفسهم حال استهزأتهم برسولهم **قوله** او يتحسر عليهم **قوله** اشارة
الى ان المتحسر عام والمعنى ان الامر لتفخاته وشدته بلغ الى حيث كل من يتأذى منه التلطف اذا نظر الى حال
استهزأتهم بالرسول تحسر عليهم وقال يالها من حصرة وخيبة على هؤلاء المحرومين حيث بدوا الايمان بالكفر
والسعادة بالشقاوة وقوله وقد تلهف على حالهم الملائكة والمؤمنون اشارة الى ان التحسر كل من يمتد منه
بالتحسر كما في قوله ويلعنهم اللاعنون قد حكي عن حبيب انه حين قتل كان يقول اللهم اهد قومي وبعد ما قتله
وادخل الجنة قال يا ليت قومي يعلمون فصيح ان يتحسر المسلم الكافر ويتألف له وعابده وقوله على سبيل الاستعارة
اى لان حقيقة التحسر مستحيلة على الله لانها ما يلحق المتحسر من شدة الندم على وجه لانها بعدة حتى يبقى حسرا
لاموضع فيه لزيادة على ذلك القدر من الندم كالبحر الحسير الذى لا قوة فيه لانتشار والبحير الحسير الذى لا قوة له
على المسير قال حسر البعير حسورا اذا اعجب فهو حسيرو حسر بصره اذا كل وانقطع نظره وتحسر الانسان
على غيره تلهف ورفعة تعزبه بما يلحق صاحبه من مشقة وشدّة وغايته ان يستعظم ذلك الامر وينكر على ارتكابه
كيف تورط فيه فالتحسر في حق الله تعالى يراد به غايته فيكون كالاتفاظ التى وردت في حقه تعالى كالتضحك
والتيان والسخرية والتعجب والتعنى و اشار المصنف اليه يجعل المستعار له تعظيم الله تعالى لجنايتهم على انفسهم
والفرق بين ان يكون يا حصرة على العباد تحسرا من الله عليهم مثل كون يا عجب بما فعلت تعجبا من القائل وبين
ان يقوله الله تعالى لا فائدة ان هذه الحال من حقها ان تحضر فيها الحصرة وان اصحابها احقوا بان يتحسروا
على انفسهم او يتحسر عليهم كل من يتأذى منه التحسر او كل من يعتد بتحسره من الملائكة والمؤمنين ان قوله يا حصرة
على العباد على الاول انشاء التحسر من القائل مثل كون يا عجب لانشاء التعجب منه وغايته ان يحتمل على الجواز
لامتناع حله على الحقيقة وعلى الثاني يكون المقصود منه الاخبار بان هذه الحال من حقها ان يتحقق فيها الحصرة
من اصحابها او من غيرهم ولا يلزم ان يكون من يقول يا حصرة وباندامه تحسرا وانادى بالحقيقة ولا يجازا **قوله**
ويؤيد قراءة يا حصرة **قوله** وجه التأييد ان اصله يا حصرة قلت الياء العال لان الالف والفتحة اخف من الياء
والكسرة فان نحو يا غلامى يخفف على وجهين حذف الياء اكتفاء بالكسرة وقلبها الف لما ذكر فيكون
يا حصرة من الفلب **قوله** ونصبها طولها **قوله** اى لكونها شبيهة بالندى المضاف في طولها بالجار المتعلق بها
وقيل انها مصدر مؤكد لفعلها المضمر وكلمة على حينئذ متعلقة بذلك الفعل المضمر والندى محذوف تقديره
يا هؤلاء تحسروا حصرة او يا قوم تحسروا حصرة وقوله بالاضافة الى الفاعل او المفعول فيكون العباد فاعلين
لحصرة فان العباد الهالكين يتحسرون على انفسهم وكذا الملائكة والمؤمنون يتحسرون على الكفار حين كذبوا
الرسول او حين شاهدوا عذابهم على معنى انهم يتحسرون على غيرهم حين يرون عذابهم او يتحسر عليهم غيرهم وقرئ
يا حصرة بالهاء المبذلة من تاء التأييد وصلا وكانهم اجروا الوصل مجرى الوقف لما مثل حال كفار مكة بحال
اصحاب القرية في تكذيب الرسول الناصح وبين اهلاكهم بصحة واحدة عقبه بان يجعل عليهم بانهم فدعوا

فان المستهزئين بالناصحين المخلصين المتوط
بنصهم خير الدارين احقوا بان يتحسروا
او يتحسر عليهم وقد تلهف على حالهم الملائكة
والمؤمنون من الثقلين ويجوز ان يكون
تحسرا من الله عليهم على سبيل الاستعارة
لتعظيم ما جنوه على انفسهم ويؤيد قراءة
يا حصرة ونصبها طولها بالجار المتعلق بها
وقيل يا حصرة فعلها والندى محذوف
وقرئ يا حصرة العباد بالاضافة الى الفاعل
او المفعول ويا حصرة على العباد باجرا
الوصل مجرى الوقف

ان المهلكين بسبب تكذيب الرسل غير مخصص فيهم بل هم طوائف كثيرة فلم لا يعتبرون بهم والقرون اهل كل عصر سموا بذلك لافتقارهم في الوجود واستدل على ان كم هنا خبرية لانه ابدل منها ما ليس استغهاما وهو قوله انهم اليهم لا يرجعون والاستغهامية لا يعمل فيها ما قبلها فلا يقال سرت كم فرسها وكم الخبرية محمولة عليها لمشاركتها اباها في افادة الابهام فتقوله لان اصلها الاستغهام يريد به ان الاستغهامية اصل في ان لا تكون محمولة لما قبلها والخبرية محمولة عليها لان احدهما اصل الاخرى بحسب نفس اللفظ لان كل واحدة منهما اصل بنفسها ولكنهما لفظان مشتركان بين الاستغهام والخبر فلو كان روي معلقا عن كم كانت كم منصوبة المحل على انها مفعول اهلكنا تقديره كثيرا من القرون اهلكنا **قوله** بدل من كم على المعنى **قوله** اي لامن حيث اللفظ لان المير والمام يعمل في كم لفظا لا يعمل في بدله ايضا بل العامل في كم لفظا هو اهلكنا فلو كان انهم اليهم لا يرجعون بدلا من كم من حيث اللفظ لوجب ان يكون مفعولا لاهلكنا ايضا لان المبدل على نية تكرار العامل ولو سلطت اهلكنا على انهم لاختل المعنى اذ لا معنى لقولنا اهلكنا انتفاء رجوعهم واهلكنا كونهم لا يرجعون فوجب ان يكون بدلا من كم على المعنى وان يكون مفعولا للعامل في كم معنى وهو المير والمام لان الفعل المعلق بمنوع من العمل لفظا وسامل معنى وتقديرا لان معنى قولك عملت زيد قائم علمت قيام زيد كما هو كذا عند انتصاب الجزئين لفظا فمن ثمة جاز عطف الجزئين المنصويين على الجملة المعلق عنها نحو علمت زيد قائم وبكرا فاعدا فيكون المعنى ما ذكره من قوله المير والمام اكثر اهلا كنا القرون من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم مع ان كم مفعول اهلكنا لفظا ولفظا ان يقول كما لا يصح ان يكون بدلا على اللفظ كما ذكره لا يصح ايضا ان يكون بدلا على المعنى لان كونهم غير راجعين اليهم ليس كثرة الاهلاك فلا يكون بدل كل من كل وليس بعض الاهلاك فلا يكون بدل بعض من كل ولا يكون بدل اشتغال اذ يصح ان يضاف الى ما يدل منه وهذا لا يصح هنا فانه لا يقال المير والمام رجوع كثرة اهلا كنا القرون من قبلهم وفي بدل الاشتغال او قلت اعجبني الجارية ملاحظتها وسرق زيد ثوبه يصح ان يقال اعجبني ملاحظة الجارية وسرق ثوب زيد ولا يصح الاضافة ههنا فلا يقال المير والمام رجوع كثرة اهلا كنا القرون من قبلهم ويمكن ان يقال انه من قبيل بدل الكل من الكل لان كونهم غير راجعين اليهم عبارة عن اهلاكم بالكلية والمعنى المير والمام ان خروجهم من الدنيا ليس كخروج احدهم من منزله الى السوق او بلد آخر ثم يعود الى منزله عند انمام مصلحته هناك بل هو مفارقة من الدنيا ابدا وفي اعجبني الجارية ملاحظتها وسرق زيد ثوبه يصح ان يقال اعجبني ملاحظة الجارية وسرق ثوب زيد وقيل هو بدل الكل من الكل لان كونهم غير راجعين عبارة عن اهلاكم لانه لازم له عبرة عنه نحو **قوله** تعال وان كل لما جيع لدينا محضرون **قوله** قرى بالتخفيف والتشديد واجمعا على تخفيف ان ورفع كل على انه مبتدأ وجيع خبره ومحضرون خبر ثان فان خفف لما كانت ماصلة للتأكيد وان مخففة من الثقله واسمها مضمر وهو ضمير الشأن لو الامر واللام في لاهي الفارقة بين المنفعة والنافية فانه اذا خففت المكسورة جاز الفأوها وعمالها والالغاما كثر من الاعمال كقوله تعال وان كلاهما يوفينهم وتلزمها اللام مع التخفيف سواء عملت ام اهلست امامع الاهمال فلفرق بين المنفعة والنافية وامامع الاعمال فالمراد هكذا قال ابن الحاجب وهو خلاف مذهب سيويه وسائر النحاة فانهم قالوا العملة لانتمها اللام لخصون الفرقى بالعمل بمعنى الآية وان الشأن كل واحد من المهلكين مجموع مع الآخر مضموم محضرون لدينا للحساب والجزء والمايين الاهلاكيين ان من اهلكه ليس عمرو **قوله** على حاله بل بعده جمع وحساب وحبس وعقاب ولو ان من اهلكه تركه بعده لكان الموت راحة كل حي ونم ما قال من قال

• ولو ان اذ امتار كنا • لكان الموت راحة كل حي •
 • ولكننا اذا ماتنا • ونسأل بعدها عن كل شيء •

وان شدد لما تكون ان نافية بمعنى ما اى وما كل الاجيع كقولهم نشدتك بالله لما فعلت كذا اى ما سألته الان تفعل وكقوله ان كل نفس لما عليها حافظ اى ما كل نفس الاعليها حافظ ولما اشار بقوله وان كل لما جيع لدينا محضرون الى انه يحشر الاجساد الميتة ويحييهم ذكر ما يدل على امكانه قطعا لاستبعادهم اباء واصرارهم على انكاره فقال وآية لهم الارض الميتة الآية مبتدأ ولهم صفتها والارض الميتة مبتدأ ثان وحييها خبر الثاني والجملة خبر الاول وهو آية راعى الوجه في خلوها عن العائد كونها في تأويل احيائها الارض الميتة ويحتمل ان يكون آية لهم مبتدأ والارض الميتة خبره وحييها صفة الارض ولما ورد عليه ان الارض مرفق باللام

(المير والمام) الم يعرفوا وهو مطلق عن قوله (كم اهلكنا قبلهم من القرون) لان كم لا يعمل فيها ما قبلها وان كانت خبرية لان اصلها الاستغهام (انهم اليهم لا يرجعون) بدل من كم على المعنى اى المير والمام اكثر اهلا كنا من قبلهم كونهم غير راجعين اليهم وقرى بالكسر على الاستغهام (وان كل لما جيع لدينا محضرون) يوم القيامة للجزء وان مخففة من الثقيلة واللام هي الفارقة ما مررنا كيد وقرأ ابن عامر وما صم وحزة لما بالتشديد بمعنى الاذنين ان نافية وجيع نصيل بمعنى مفعول ولدينا ظرف له او محضرون (واية لهم الارض الميتة) وقرأ نافع بالتشديد (احييناها) خبر الارض والجملة خبر لا آية او صفة لها اذ لم يرد بها مبيد وهي الخبر او المبتدأ والآية خبرها او استئناف لبيان كونها آية

فكيف توصفها بالجملة الخبرية وهي نكرة واجب عنه بان اللام التي تكون للعهد الذهني بشاريتها الى الحقيقة من حيث وجودها في ضمن بعض الافراد كما في قولك ادخل السوق عند سوق معهود معين واردة الجنس من حيث هي منتقبة لان الدخول لا يتعلق بحقيقة السوق بل انما يتعلق بفرد منها لا بعينه فيكون المعرف بلام العهد الذهني في معنى النكرة فيعامل معاملتها فلذلك صح توصيفه بالجملة الخبرية كما في قوله * ولقد امرت على اقليم يسبني * ويحتمل ان يكون الارض الميتة مبتدأ او خبر مبتدأ واحييناها استثناء كان * قائلا قال كيف تكون الارض آية فقال احييناها وقال ابو البقاء آية مبتدأ ولهم خبره والارض مبتدأ والميتة صفة واحييناها خبره وهذه الجملة مفسرة للجملة الاولى - **قوله قدم الصلة** - يعني ان تقديمها يفيد اختصاصها بالاكولية بالحب وان لا يؤكل غيره وليس كذلك فلو وجد التقديم اجاب بانها قدمت لتفيد انحصار معظم ما يؤكل ويعاش به في الحب فخاصة ان التقديم لحصر الكمالات لا لخصر الكاوية فهو من قبل حاتم هو الجواد ولافتى الاعلى **قوله** فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف - اي باختلاف مدلوله لان الجنس مقول على المتصلين بالحقيقة فلا يحتاج الى ان يجمع فانه يدل عليه بخلاف ما يدل على النوع فانه يجمع اذا اريد به الاصناف المختلفة لذلك النوع لان النوع يقال على افراد حقيقة واحدة فلا يدل على اختلاف الاصناف فيجمع ليدل على ذلك فلذلك جمع النخيل والاعناب فان النخيل والنخل بمعنى واحد والواحدة تحلة **قوله** ليطابق الحب - علة لانني لالفتي لان المطابقة المحب انما تحصل بذكر الثمر لا بعدم ذكره يريد انه اختير النخل على التمر لان المقام مقام تعداد النعم المترتبة على حياة الارض وتبين الآية الدالة على كمال قدرته والنخيل في انفسها من جلائل النعم ومن دلائل كمال القدرة تمورها وان ذكرها في قوة ذكر التمر فلذلك ذكر النخيل دون التمر فان قبل قوله احييناها يكفي للاستدلال على جواز احياء الموتى فاقامة قوله فاخرجنا منها حيا وما بعد * قلنا قلنا هذه الدلالة على كمال حياتها بحيث ثبت لها جميع منافعها فان موت الارض استعارة لبيسها وزوال رطوبتها التي هي مبدأ ابيات النباتات وتربتها فيكون حياتها مستعارة لثبوت تلك الحالة لها لكن اثبوتها مراتب مختلفة بعضها اكل من بعض قوله واخرجنا منها حيا الخ بمنزلة ان يقال احييناها احياها كاملا **قوله** اي شيئا من العيون - على ان من البيان قدم هذا الوجود لان زيادة من في الايات قول مرجوح تفريده الاخشى ذكر اول ان ضمير ثمره راجع الى الجنات باعتبار المذكور ونائبها راجع الى الله عز وجل والمعنى لياكوا مما خلقه الله تعالى من الثمر ومقتضى الظاهر ان يقال من ثمرنا قوله وجرنا وجعلنا واخرجنا لكن عدل عن التكلم الى الغيبة على طريق الالتفات وتشديد جرننا وقبحنا لتكثير الالتفات لان جرننا وقبحنا الثلاثين ايضا تدعيان **قوله** عطف على التمر - اشارة الى ان ما هو حصوله بحرورة الحمل عطف على ثمره اي لياكوا من ثمره ومن الذي علمته ايديهم فعلى قراءة الجمهور الامر واضح لانهم قرأوا وما علمته ايديهم بايات الهاء لتكون العائد الذي هو عائد الى الموصول حاصل في قرآتهم واما على قراءة حمزة والكسائي وابي بكر فان كانت مأمورة يكون العائد محذوف كما حذف في قوله هذا الذي بعث الله رسولا بالاجماع قال مكي في مغربه ومن قرأ وما علمت بغيرها. كان الاحسن ان تكون ماقى موضع خفض وتحذف الهاء من الصلة وبعد ان تكون نافية لانك تحتاج الى اضمار مفعول لعلمت وفي الباب وعلى قراءة الكوفيين غير حفص ان كانت مانافية لا يقدر ضمير ولكن المفعول محذوف اي عملت ايديهم شيئا من ذلك وعلى قراءة غيرهم الضمير يعود على ثمره ومراد مكي ما ذكره المصنف من ان حذف مفعول عملت حال كونه صلة احسن من حذف مفعوله غير صالحة اذ هو بعيد ومراد صاحب الباب بان كانت نافية على قرآتهم لا يكون المفعول المحذوف ضمير التمر فقط بل ما يرجع الى جميع ما اضافته الله تعالى الى نفسه من المخرج والجنات الجمولة والعيون العجيرة وثمار تلك الجنات لان ايديهم لم تعمل شيئا منها ولا ضرورة تدعو الى تخصيص المفعول باحد منها **قوله** تعالى سبحانه الذي الآية - سبحانه علم دال على التسبيح فان العلم كما يكون علما للاشخاص كزيد وعمرو والاجناس كما سامة يكون للمعاني ايضا ومنه سبحانه للتسبيح وتبين مفعوله بالاضافة اليه نحو سبحانه الله وسبحان الذي خلق الأزواج * فان قيل كيف اضيف والعلم لا يضاف * قلنا الذي لا يضاف هو علم الاعيان وما هو علم المعنى يجوز اضافته ويجب حذف فعله اي سبح تسبحا اي زه عن صفات النقص تنزيها لله الذي خلق الأزواج الانواع والاصناف كلها من غير ان يشاركه فيه غيره فكيف يجوز ان يشاركه ما لا يخلق شيئا ابداهل هو مخلوق مصنوع ووزان يكون عاجزا عن احياء الموتى مع انه عبيد

(واخرجنا منها حيا) جنس الحب (فنه يا كاون) قدم الصلة للدلالة على ان الحب معظم ما يؤكل ويعاش به (وجعلنا فيها جنات من نخيل واعناب) من انواع النخيل والاعناب ولذلك جمعها دون الحب فان الدال على الجنس مشعر بالاختلاف ولا كذلك الدال على الانواع وذكر النخيل دون الثمر ليطابق الحب والاعناب لاختصاص شجرها بزيد النفع وآثار الصنع (وجرننا فيها) وقرى بالتخفيف والتخفيف والتخفيف والتخفيف والتخفيف لفظا ومعنى (من العيون) اي شيئا من العيون محذوف الموصوف واتيحت الصفة مقامه او العيون ومن مزيدة عند الاخفش (ياكوا من ثمره) ثمر ما ذكره هو الجنات وقيل الضمير لله على طريقة الالتفات والاضافة اليه لان الثمر مخلوقه وقرأ حمزة والكسائي بضمين وهو لغة فيه اوجع ثمار وقرى بضمه وسكون (وما علمته ايديهم) عطف على الثمر والمراد ما اتخذته كالصير والدبس ونحوهما وقيل مانافية والمراد ان الثمر مخلوق الله لا يفضلهم ويؤيد الاول قراءة الكوفيين غير حفص بلاهه فان حذفه من الصلة احسن من غيرها (افلا يشكرون) امر بالشكر من حيث انه انكار لتركه (سبحان الذي خلق الأزواج كلها) الانواع والاصناف (وما ننسمن) ومن الذكور والانثى (وما لا يعلمون) وازواجها مما لم يطلعهم الله عليه ولم يجعل لهم طريقا الى معرفته

الأزواج كلها والامادة كالابداء بل هي اهون ولما امر بالشكر بقوله افلا يشكرون وشكر الله بالعبادة وهم تركوها
 وعبدوا غيره واشركوا قال ردا عليهم سبحانه الذي خلق الأزواج كلها وغيره لم يخلق شيئا والأزواج خلاف
 الفرد ويقال للأزواج لان كل نوع زوج لتسمية قال تعالى وانبتنا فيها من كل زوج بهيج فانه سمي كل نوع زوجا
 فلي هذا يقال للنوعين زوجان كما يقال همزوج لاور و هماسبان وسواء **قوله** نزلته ونكشفه عن مكانه **قوله**
 اي مكان الليل ونظير ظلمة اشارة الى ان المتعارفة ازالة ضوء النهار عن الاماكن التي يقع عليها ظلمة الليل
 بحيث تكون تلك الظلمة ظاهرة منكشفة والمتعار منه سلخ الجلد عن الشاة شبه ازالة ضوء النهار وانكشاف
 ظلمة الليل بسلخ الجلد عن الشاة فاطلق اسم السلخ عليهما ثم اشتق منه نسلخ فهو استعارة تصريحية تبعية قال
 الفراء الاصل الظلمة والنهار داخل عليها فاذا ضربت الشمس بنسلخ النهار من الليل ويكشف ويذول فتتظير الظلمة
 لما استدل باحياء الارض الميتة وهي مهاد ومكان لكانها استدل بالليل والنهار وهو زمان لهم وبين الزمان والمكان
 مناسبة **قوله** داخلون في الظلام وهو اول الليل وانظم القوم اي دخلوا في الظلام مثل اصبحوا
 فاذا الفاجأة اي ليس لهم بعد ذلك امر سوى الدخول فيه **قوله** تعالى والشمس تجري لمستقر لها **قوله** الشمس
 مبتدأ وتجري خبره واث ان تعطف الشمس على الليل على معنى وآية لهم الشمس فيكون قوله تجري في موضع الحال
 اي جارية وقيل في الكلام حذف مضاف تقديره تجري تجري مستقر لها وعلى هذا فاللام اجمالية اي لاجل
 جرى مستقر لها والصحيح انه لاحذف وان اللام بمعنى الى ويدل عليه قراءة بعضهم الى مستقر والمستقر اما اسم
 مكان اي سير الى موضع تستقر فيه اي تنتهي اليه ولا تجاوز عنه كاستقرار المسافر اذا قطع مسيره ووجه الشبه
 الانتهاء اليه وعدم التجاوز عنه وان كان لاحدهما استقرار دون الآخر وذلك الموضع كبد السماء اي وسطها شبه
 بطو حركتها فيه بالوقفة والاستقرار وحيرى تأنيث حير ان مثل عطشان وعطشى يقال دومت الشمس في كبد السماء
 اي ابطأت وصارت كأنها لا تمضي واما مصدر ميم واللام لام العاقبة اي تجري بحيث يرتب على جريها استقرارها
 على نهب مخصوص بان تستقر في كل برج شهر او تبلغ نهاية ارتفاعها في الصيف ونهاية انخفاضها في الشتاء من
 منازلها في السماء اي تجري لان يستقر كل واحد من ارتفاعها وانخفاضها في حد معين من مسافة سيرها في سيرها
 في روجها الاثنى عشر على وجه يأخذ الليل من النهار في نصفه الاطول والنهار من الليل في نصفه الاخر ويرتب
 عليه اختلاف القصور الاربعة وتهيئة اسباب معاش الارضيات وترتيبها **قوله** اول انتهى مقدر لكل يوم
 من المشرق والغرب **قوله** فيكون المستقر اسم مكان كالاول وذلك المكان في الوجه الاول تنهى اليه الشمس
 في آخر السنة وفي هذا الوجه تنهى اليه في كل يوم ولا تجاوز عنه **قوله** اول ينقطع جريها **قوله** فالاستقر على
 هذا زمان اي تجري الى زمان استقرارها وانقطاع حركتها وذلك الزمان يوم القيامة وقرى الاستقر بلا التافية
 للجنس وانه مستقر على الفتح ولها الخبر وقرى الاستقر لها بالرفع والتثنية على ان لا بمعنى ليس وطامة عملها
 ومستقر اسمها ولها في محل نصب خبرها على معنى انها لا تستقر في الدنيا بل هي دائمة الجريان وقوله على كل
 مقصور وبكل معلوم مستفاد من ترك المفعول به **قوله** والقمر قدرناه منازل **قوله** قرأ الكوفيون وابن عامر
 بنصب القمر باضمار عامه على شريطة التفسير والباقون وهم نافع وابن كثير وابو عمرو ورضد اما على انه مبتدأ
 وقدرناه خبره واما ما لعطف على الليل والمعنى وآية لهم القمر ولا بدعها من تقدير لفظيتمه معنى الكلام لان القمر
 لم يعمل قصده منازل فلذلك قدر المصنف مضافا وهو مسيره اي موضع سيره فيكون منازل مفعولا ثانيا تقدرنا
 على تعيينه معنى سيرنا وان كان المضاف المقدر سيره يكون انصاب منازل بترغ الخافض والمعنى قدرنا سيره
 في منازل وقيل تقديره قدرنا له منازل فيكون مفعولا به ثم حذف اللام واصل الفعل بنفسه وحرف الجر مراد
 وقيل منازل حال اي ذاتنازل والمرجون عود العنق ما بين شماريخه الى منبته من النخلة والعنق بالكسر الكياسة
 وهو في الفعل بمنزلة العنق في الكرم والشماريخ جمع شمراخ او شمروخ وهو ما عليه البسر من عيدان الكياسة لان
 عود العنق اذا قدم وعنق دق وتقوس واصفر والقديم ما تقدم في العادة الا ترى انه لا يقال مدينة مدينة بنت من سنة
 انها مدينة قديمة ويقال لبعض الاشياء انه قديم وان لم يكن له سنة واختلف في وزن مرجون وقيل هو فعلول فتونه
 اصلية لافعلون لان فعلونا ليس في كلامهم وقال الزجاج هو فعلول من الانعراج وهو الانعطاف وهو حسن من جهة
 المعنى ولكنه ضعيف من جهة انه لا نظيره في كلام القوم وقرى كالمرجون بكسر العين وقبح الجيم وفي الصحاح

(وآية لهم الليل لسلخ منه النهار) نزلته
 ونكشفه عن مكانه مستعار من سلخ الجلد
 والكلام في اعرابه مناسب (فاذا هم مطلقون)
 داخلون في الظلام (والشمس تجري لمستقر
 لها) حذمتين ينتهي اليه دورها شبه مستقر
 المسافر اذا قطع مسيره اولئك السماء فان
 حركتها فيد توجب ابطأ بحيث يظن ان لها
 هناك وقفة قال
 والشمس حيرى لها بالجر تدويمها ولا استقرار
 لها على نهب مخصوص اول انتهى مقدر لكل
 يوم من المشرق والغرب فان لها في دورها
 ثلاثمائة وستين مشرقا ومغربا نطلق كل يوم من
 مطلع وتغرب من مغرب ثم لا تعود اليها الى
 العام القابل اول ينقطع جريها عند خراب
 العالم وقرى الاستقر لها اي لا تكون فانها
 متحركه كدائما ولا مستقر على ان لا بمعنى ليس
 (ذلك) الجري على هذا التقدير الضمن
 للحكم التي تكمل القطن عن احصائها (تقدير
 العزيز) الغالب بقدرته على كل مقدر
 (العزيز) الحبط علمه بكل معلوم (والقمر
 قدرناه) قدرنا سيره (منازل) او سيره في
 منازل وهي ثمان وعشرون الشرطان
 البطين الزيا الدر ان الهبة الهبة الذراع
 الشرة الطرف الجبهة الزريرة الصرفة العواء
 السحاك الغر الزبان الاكليل القلب الشولة
 النعائم البلدة سعد الذابح سعد بلع سعد
 السعد سعد الاخبية فرغ الدلو المقدم فرغ
 الدلو المؤخر الرشاء وهو بطن الطوت ينزل
 كل ليلة في واحد منها لا ينقطع ولا يتناقص
 عند فاذا كان في آخر منازلها وهو الذي يكون
 فيه قيل الاجتماع دق واستغوس وقرأ
 الكوفيون وابن عامر والقمر بنصب الزاء
 (حتى عاد كالمرجون) كالشمراخ المروج
 ضلون من الانعراج وهو الاعوجاج
 وقرى كالمرجون وهما لغتان كالبزبون
 والبزبون (القديم) العنق وقيل مامة
 عليه حول فصاعدا

البريون بالضم السندس وهو مارق من الحرير والاشبرق هو ما غلظ منه **قوله** في سرعة سيره **قوله** فان القمر
 اصرع سيره حيث يقطع فلكه في شهر بخلاف الشمس فانها ابطأ منه فانها لا تقطع فلكها الا في سنة فهي لا تدرك
 القمر في سرعة سيره فانه تعالى جعل سيرها ابطأ من سير القمر واسرع من سير زحل لانها كاملة النور فلما كانت
 بطيئة السير لدامت زمانا كثيرا في مسافة شيء واحد فحرقه ولو كانت سريعة السير لما حصل لها ليل في بقعة
 واحدة بقدر ما يخرج النبات من الارض والاوراق والثمار من الاشجار وبقدر ما ينضج الثمار والحبوب ويختل
 بذلك تعيش الحيوان وكذا لا ينبغي للشمس ان تدرك القمر في آثاره ومنافعه مع قوة نورها واشراقها فان لكل
 واحد منهما آثارا ومنافع تخصه وليس للاخر ان يدركه فيها وكذا ليس لها ان تدركه في مكانه بان تنزل منازلها
 وتجرى حيث جرى فانه قدر لكل واحد منهما ذلك على حباله فان القمر في السماء الدنيا والشمس في السماء الرابعة
 وكذا ليس لها ان تدركه في سلطانه اي ان يجامعه كائنا في سلطانه واشمه نوره وذلك بالليل اي ليس لها ان
 يجامع القمر بالليل فتطمس نوره والسلطان الوالي ويطلق على الجملة والبرهان و اراد بسلطان القمر نوره الذي
 هو برهان اوجوده **قوله** وايلاء حرف النفي الشمس **قوله** يعني الظاهر ان يقال فلا ينبغي للشمس ان تدرك
 القمر على انه نتيجة الكلام السابق فانه لما قال والشمس تجري مسترلةا اي الى حدمعين تنتهي اليه ولا تتجاوز
 عنه فان الشمس كل يوم تطلع من مشرق وتغرب في مغرب ستة اشهر فتنتهي الى اقصى المشرق والمغرب
 في زمان الصيف ثم ترجع الى تلك المشرق والمغرب فتطلع فيها وتغرب ستة اشهر فتنتهي الى غاية انخفاضها
 في زمان الشتاء فذلك حدثها في الانخفاض لانه لو كان ذلك حدثها في الارتفاع لانه لو كان ذلك حدثها في الارتفاع
 القمر في سرعة سيره فالظاهر انه نتيجةه الا ان فاما نتيجةه تركت تعويلا على فهم السامع وجعل حرف النفي في حيز
 الشمس وادخلت عليه للدلالة على ما ذكره والفرق بين لا الشمس ينبغي لها وبين لا ينبغي للشمس ان الاول ابلغ
 وأكد في اعادة انها مسخرة فان قولك انت لا تكذب بتقديم السند اليه فيه تقوية الحكم المنفي وتقريره فهذا اشد
 لنفي الكذب من لا تكذب لما فيه من تكرار الاسناد المقنود في لا تكذب فكذا قولك لا الشمس تدرك ولا تدرك
 الشمس **قوله** تعالى سابق النهار **قوله** الجمهور على حذف التنوين تخفيفا وقرئ سابق النهار بالتنوين والنصب
 على حذف التنوين لالتقاء الساكنين لما كان نفس الابل سابقا على النهار والنهار مثارا عليه والمضروب سابق على
 الطارىء لا محالة فمر قوله تعالى ولا الليل سابق النهار بان الليل لا يهزم النهار من ان يتصل به ويحيطه عقبيه بل
 يتعاقبان فهو كالنتيجة لقوله وآية لهم الابل نسلخ منه وقيل المراد بالليل والنهار القمر والشمس بمعنى قوله ولا الليل
 سابق النهار لا يتسلسل القمر ان يكون ذا سلطان في النهار بل تراه في جرمه لا نورا فيه ولا بهاء فيه فضلا عن ان يابل
 سلطان الشمس **قوله** والضمير للشمس والاقار **قوله** لما كان المذكور الشمس والقمر والشمس والضمير الجمع اعترض
 بان هاتين سوا اقرار باعتبار مضافتهما وناذكر مضافتهما فكأنه ذكر شمس واقار بجبي **قوله** بضمير الجمع لذلك قال الزجاج
 ومعنى يسبحون يسبحون فيه بانسباط وكل من انبسط في شيء فقد سجع فيه ومن ذلك السباحة في الماء والظلم هو
 الجرم المستدير والسطح المستدير او الدائرة لان اهل اللغة اتفقوا على ان فلكة الغزل سميت فلكة لاستدارتها وفلكة
 الخيمة هي الخيمة المستديرة التي توضع على رأس العمود الثلاثي العمود الخيمة وهي صفحة مستديرة
 فان قيل فعلى هذا تكون السماء مستديرة وقد اتفق المنسرون على ان السماء مبسوطة لها اطراف على جبال وهي
 كالصفحة المستوية ويدل عليه قوله تعالى والسموات المرفوعة * قال الامام ليس في النصوص ما يدل دلالة قاطعة
 على كون السماء مبسوطة غير مستديرة بل الدليل الحسي على كونها مستديرة فوجب المصير اليه والسموات المرفوعة
 لا يخرج بذلك عن كونه سقما وكذا كونه على جبال وانظروا ان الضمير في قوله وآية لهم الابل وآية لهم انما جلتا ذريتهم
 جاهد على هؤلاء العباد قال الراغب الذرية اصلها الصغار من الاولاد وان كانت تقع على الصغار والكبار في التعارف
 وتعمل في الواحد والجمع واصلاها الجمع قال تعالى ذرية بعضها من بعض وذرية ضعفا واستعمالها في النساء
 مجاز من قيل تسمية المثل باسم الخال وهو المراد بقوله لانهن من ذرية لانهن من ذرية عن حنظلة انه قال كنا في غزاة
 عند رسول الله صلى الله عليه وسلم فرأى امرأة مقتولة فقال ما كانت هذه تقتل الحق خالدا وقل لا تغفلن ذرية
 يعني النساء واذا كان ضمير لهم وذريتهم ليس واحدا كان المناسب ان تكون الانثى واللام في قوله في الثالث المشهور
 لتعريف الجنس كما في قوله وجعل لكم من الفلث والانعام ما ركبون وقوله وتري الفلث في ذرية فانه في قوله فاذا

(لا الشمس ينبغي لها) بصح لها وينهل
 (ان تدرك القمر) في سرعة سيره فان ذلك
 يحل بتكون النبات وتعيش الحيوان اوفى
 آثاره ومنافعه او مكانه بالتزول الى محله
 او سلطانه لتطمس نوره وايلاء حرف النفي
 الشمس للدلالة على انها مسخرة لا يتسلسلها
 الا ما يريد بها (ولا الليل سابق النهار) بسببه
 فيقوته ولكن يعاقبه وقيل المراد بهما آياتهما
 وهما النيران وبالسبق سبق القمر الى سلطان
 الشمس فيكون عكسا للاول وتبديل الادراك
 بالسبق لانه الملائم لسرعة سيره (وكل)
 وكاهم والتنوين عوض المضاف اليه
 والضمير للشمس والاقار فان اختلاف
 الاحوال يوجب تعددا في الذات
 او لكواكب فان ذكرها مشعر بها (في فلك
 يسبحون) يسبحون فيه بانسباط (وآية لهم
 انما جلتا ذريتهم) اولادهم الذين يعثر بهم الى
 تجاراتهم او صيانتهم ونساءهم الذين
 يستحقونهم فان الذرية تقع عليهم لانهم
 من ذرية

ركبوا في الغلث الى غير ذلك كان تعريف الغلث فيه للإشارة الى الجنس من حيث وجوده في ضمن بعض
الأفراد وهو المعنى تعريف العهد الذهني والمعنى وآية لهم انما حفرنا لهم البحر والريح وجعلنا لهم اتخاذا السفن
يركبونها ويسرون بها في البحر كما يسرون في البر **قوله** وتماسكهم فيها العجب يعني ان تخيير البحر والغلث
كأنه نعمة في حق الذرية نعمة في حقهم ايضا لأنه لما كان تماسكهم انفسهم في الصبر على الفرار فيها اشق والعجب
كانت النعمة في حقها اتم وقيل المراد تلك نوح عليه الصلاة والسلام على ان يكون تعريف الغلث للإشارة
الى حصنة معينة فالعنى انما جعلنا اولادهم فعلى هذا كان الظاهر ان يقال انما جعلناهم وذريتهم لان انفسهم ايضا
يحملون في فلك نوح الا انه قيل جعلنا ذريتهم بتخصيص الحمل للذرية لكونه ابلغ في الامتنان بكمال النعمة
في حقهم فانه لو قيل جعلناهم لكان امتنا انما بمجرد تخصيصهم من الفرق فطابق جعلنا ذريتهم افاض الكلام ان نعمة
التخصيص من الفرق لم تكن مقتصرة عليكم بل هي متعديبة الى اصقابكم الى يوم القيامة حيث جعلنا معكم اولادكم
الى يوم القيامة في ذلك الغلث واولاد ذلك لما بقى لكم نسل ولا عقب ويحتمل ان يقال انما خص الذرية بالذكر
لان الموجودين لما كانوا كغفارا لا فائدة في وجودهم قال جعلنا ذريتهم اى لم يكن الحمل جلالهم بل كان جلالا
لما في اصلابهم من المؤمنين كمن جعل صندوقا لا يقبله وفيه جواهر لا يقبل جلت الصندوق انما يقبل جلت
ما فيه **قوله** او من السفن والزوارق هذا على تقدير ان يكون المراد بالغلث المشعرون سفينة نوح عليه الصلاة
والسلام والاول على تقدير ان يراد به الجنس **قوله** فلامغيث لهم بحرهم **قوله** اشارة الى ان الصريح قيل
يعنى مفعول اى مصرخ وهو المغيث يقال اصرخه اذا اغاثه ويقال استغاثنى فاعثته قال الجوهرى المصرخ المغيث
والمستصرخ المستغيث يقال استصرخنى فاصرخته والصريح صوت المستصرخ والصريح ايضا الصارخ
وهو المغيث والمستغيث ايضا وهو من الاضداد انتهى كلامه وفي اكثر نسخ هذا الكتاب او فلا استغاثة وهو مبنى
على ان يكون الصريح صوت المستغيث كما في قولهم اتاهم الصريح وفي بعض النسخ او فلا اغاثة وكذا في الكشاف
والظاهر المبنى على ان يكون الصريح صابرة من صوت المستغيث وان يكون نفي الاستغاثة كناية عن نفي الاغاثة
لانه لم يقبل ان صريحا مصدر من اصرخ بمعنى اصراخ واغاثة ومعنى الآية فلامغيث لهم يمنع عنهم الفرق ولاهم
ينقذون اذا ادركهم الفرق لان الخلاص من العذاب قد يكون بدفع العذاب من اصله وقد يكون بدفعه بعد
وقوعه فاشار تعالى الى انتهاء كلا طريقي الخلاص عنهم اشارة الى انتهاء الاول بقوله فلا صريح لهم يدفع عنهم
الفرق والى انتهاء الثاني بقوله ولاهم ينقذون بعد الوقوع فيدو لو سلم انهم يخلصون من الموت بسبب عدم الفرق
لكن لا يخلص لهم من الموت اصلا اذ تم المسمى اى المدة التى قدرها الله لهم منه **قوله** تعالى الارجحة **قوله** منصوب
على انه مفعول له ومانا عطف عليها والاستثناء مفرغ اى ولا ينقذهم من الفرق احد اذا اردنا ان نراقهم الا ان نعمل
نحن ذلك الانقاذ ارجحة صادرة منا ونمنع بالحياة الى حين قدر لا مجالهم وقيل منصوب على المصدر اى الا ان
ترجمهم رحمة ومنتعم تتبعها الى اجل يموتون فيه وقيل انتصابه بزرع الخفاض اى الارجحة وقيل على انه مستثنى
منقطع اى ولاهم ينجون من الفرق البتة ولكن رحمتى هى التى تجيبهم **قوله** الواقع التى خلت **قوله** اى وقعت
قبلكم من عقوبات الله تعالى الامم الماضية الذين كذبوا رسلاهم اى اتقوا ان ينزل بكم مثلها واتقوا ما حل بكم
من العذاب المعتد فى الآخرة بعد هذا اليوم والوقائع الماضية باعتبار تقدمها صارت كأنها بين ايديهم وباعتبار
ادبارها صارت كأنها خلفهم واحوال الآخرة باعتبار ان معيهم اليها كانت كأنها بين ايديهم وباعتبار انها
تكون بعد هلاكهم كانت خلفهم وقس عليه الباقي **قوله** كقوله اولم يروا الى ما بين ايديهم وخلفهم
من السماء والارض **قوله** ان نشأ نخسف بهم الارض او نلقت عليهم كفا من السماء يريدان معنى هذه الآية مثل معنى
تلك الآية فى ان المراد بهما التصويف بما اطعمهم من العذاب من كل جانب انما ساروا فهو امامهم وخلفهم محيط
بهم بحيث ليس في وسعهم ان يخلصوا منه بالهرب فان الله تعالى قادر على ان يهلكهم بالخسف او باسقاط الكسف
اى اذا قيل لهم اتقوا عذابا محيطا بكم من جواربكم وجواب اذا محذوف وهو امر ضو حذف لدلالة قوله الا كانوا عنها
معرضين كأنه قال اذا قيل لهم اتقوا امر ضو اتقوا من كل آية وموعظة على ان قوله ومانا بينهم
الخ كالتذييل للكلام السابق **قوله** تعالى واذا قيل لهم اتقوا الآية **قوله** اشارة الى انهم اخطوا بجميع التكليف
لان جعلها ترجع الى امرين التعظيم لجانب الله والشفقة على خلق الله حيث قيل لهم اتقوا فم اتقوا **قوله**

وتخصيصهم لان استقرارهم فى السفن اشق
وتماسكهم فيها العجب وقرا نافع وابن عامر
ذرياتهم (فى الغلث المتشعرون) المملوء وقيل
المراد فلك نوح عليه السلام وحمل الله
ذرياتهم فيها انه حمل فيها آباءهم الاقدمين
وفى اصلابهم ذرياتهم وتخصيص الذرية
لانه ابلغ فى الامتنان وادخل فى العجب
مع الايجاز (وخلفنا لهم من مثله) من مثل
الغلث (ما ركبون) من الابل فاقها ما فى البر
او من السفن والزوارق (وان نشأ نفرقهم
فلا صريح لهم) فلامغيث لهم بحرهم
عن الفرق اى فلا استغاثة كقولهم اتاهم
الصريح (ولا هم ينقذون) ينجون من الموت
به (الارجحة منا ومانا) الارجحة ومنتعم
بالحياة (الى حين) زمان قدر لا مجالهم بالفرق
(واذا قيل لهم اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم)
الوقائع التى خلت والعذاب المعتد فى الآخرة
او نوازل السماء ونوازل الارض كقوله اولم
يروا الى ما بين ايديهم وما خلفهم من السماء
والارض او عذاب الدنيا وعذاب الآخرة
او عكسه او ما تقدم من الذنوب وما تأخر
(لعلكم ترجون) لتكونوا رجوا رجحة الله
وجواب اذا محذوف دل عليه قوله (وما
تأتيتهم من آية من آيات ربهم الا كانوا عنها
معرضين) كأنه قال واذا قيل لهم اتقوا
العذاب اعرضوا لانهم اعتادوا ويومئذ اتوا عليه
(واذا قيل لهم اتقوا ما رزقكم الله) على
مخاطبتهم

(قال الذين كفروا) بالصانع يعني معطلة كانوا بمكة (الذين آمنوا) فكما بهم من أقرارهم به وتعلقهم الامور بمشيتهم (أنطم من لو يشاء الله اطعمه) على زعمكم وقيل قاله مشركوا قريش حين استطمهم فقراء المؤمنين ابهاما بان الله لما كان قادرا ان يعلمهم ولم يطعمهم فمن احق بذلك وهذا من فرط جهالتهم فان الله يطعم باسباب منها حث الاغنياء على اطعام الفقراء وتوفيقهم له (ان انتم الا في ضلال مبين) حيث امرتمونا ما يخالف مشيئة الله ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم او حكاية لجواب المؤمنين لهم (ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين) يعنون وعد البعث (ما ينظرون) ما ينتظرون (الاصحفة واحدة) هي الصفحة الاولى (تأخذهم وهم يخصمون) يتخاصمون في متاجرهم ومعاملاتهم لا يخطر ببالهم امرها كقوله فاخذتهم الساعة بغتة وهم لا يشعرون واصفه يخصمون فكنت التاء وادغمت ثم كسرت الخاء لالتقاء الساكنين وروى ابو بكر بكسر الباء للاتباع وقرأ ابن كثير وورش وهشام بفتح الخاء على القاء حركة التاء اليه وابوعمر وقاتون به مع اخلاص وعن نافع انفتح فيه والاسكان وكأنه جوز الجمع بين الساكنين اذا كان الثاني مدغما وقرأ حزة يخصمون من خصمه اذا جادله (فلا يستطيعون توصية) في شئ من امورهم (ولا الى اهلهم يرجعون) فيروا حالهم بل يتوتون حيث يفتهم العبيدة

من لو يشاء الله اطعمه معقول انطم واطعمه جواب لو وجاء مجردا عن اللام لجواز ذلك عند علماء العربية والافصح ان يكون باللام نحو لو نشاء لعلنا حطاما حل قولهم في جواب المؤمنين من لو يشاء الله اطعمه على استهزاء منهم من حيث ان الكفرة سمعوا قول المؤمنين لو شاء الله لافنى فلانا او امره ونحو ذلك مما يشتمل على تعليق الامور بمشيئة الصانع المختار ثم سمعوا منهم قولهم انفقوا مما اعطاكم الله من المال فاجابوهم بقولهم انطم الخ بالاستهزاء الانكاري والمعنى انطم المقول فيه هذا القول فيما بينكم وهذا القول وهو التعليق وان كان قولا حقا في نفسه لكنهم معطلة لا يؤمنون بالصانع ولا يفرون بتعليق الامور بمشيئة فلا يتصور ان يكون هذا القول منهم في جواب المؤمنين عن اعتقاد وجد فيكون فكما واستهزاء **قوله** وقيل قاله مشركوا قريش **قال** مقاتل بن سليمان ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا للمشركين اعطونا ما زعمتم من اموالكم انما الله ونصيبه يعنون ما حكام الله عنهم بقوله وجعلوا لله ممانرا من الحرث والانعام نصيبا فسالوهم نصيب الله من اموالهم فقالوا انطم من لم يطعمه الله وهذا مما يشتمك به الجحلاء بقولهم لانعطى من حرمه الله وذلك باطل فانه تعالى اغنى بعض الطلق واقتر بعضهم ابتلاء لينظر كيف عطف الغنى وصبر الفقير فنع الدنيا من الفقر لا يخلوا وامر الغنى بالاتفاق لا حاجة الى ماله ولكن ليلو الغنى بالانصاف بما فرض له في الدنيا من مال الغنى ولا اعتراض لاحد في مشيئة الله تعالى وحكمه في خلقه **قوله** حيث امرتمونا ما يخالف مشيئة الله **قوله** متى على ان يكون قوله ان انتم الا في ضلال مبين اي ما انتم الا في خطأ بين من كلام الكفار للمؤمنين يعنون به ان الله تعالى لما يشاء اطعمهم لا يقدر احد على اطعامهم لامتناع وقوع مالم يشاء الله فلا قدرة لنا على الاطعام فكيف تأمرونا بالاطعام ولم يكن في الضلال الا هم لانهم قتلوا مالم يكلفوا به وضيعوا الامر والامثال به فانه تعالى اذا رزق عبدا شيئا وملكه اياه لا يقطع عنه ملكه واذا اوجب فيه حقا وامره بادائه لا يكون له بعد ان يتبع عنه ويقول انت اعطيتني هذا من عندك فاعط فلانا من عندك ايضا ولانا مرقى بالاعطاء في ما هو مالي وان لم تعطه من عندك مع قدرتك عليه فانا ايضا لا اعطيه موافقة لمشيئتك فان من كان له في بد غيره مال وله في خزائنه ايضا مال فهو خير ان اراد اعطى بما في خزائنه وان اراد امر من عنده المال بالاعطاء وليس لمن في يده المال ان يقول لملكه ما في خزائنتك اكثر مما في يدي فاعطه منه **قوله** ويجوز ان يكون جوابا من الله لهم الخ **قوله** متى على انتم في ضلال مبين في التكلم بهذا الكلام على وجه الاستهزاء بالمؤمنين وفي التمسك به في ترك الاتفاق على المحتاجين **قوله** يعنون وعد البعث **قوله** اي الوعد المدلول عليه بقوله تعالى اتقوا ما بين ايديكم وما خلفكم اي متى الساعة التي اعدونا بمجيئها وتأمرونا بالاتقاء من عذابها والاتفاق ايضا عطف لنا اجرة فيها يقولون ذلك انكارا لحيثها واستبعادا لوقوعها وان في قوله ان كنتم صادقين للشرط فتستدعي جزاء ومتى للاستهزاء فلا تصلح جزاء والجواب قيل هو وان كان في صورة الاستهزاء لكنه في المعنى انكار فكأنهم قالوا ان كنتم صادقين في الاخبار بوقوع البعث تقولوا متى يقع **قوله** ينظرون **قوله** فان قيل هم ما كانوا منتظرين بل كانوا يحزمون بعدد ما قتلناهم الا انهم جعلوا منتظرين نظرا الى قولهم متى يقع لان من قال متى يقع الشئ الغلاني يفهم من كلامه انه ينتظر وقوعه واعتبر في ذكر الصيغة وجوه تدل على عظمتها احدها التكرير وثانيها قوله واحدة اي لا يحتاج معها الى تانيه وثالثها تأخذهم اي تمهم بالاخذ وتصل الى من في الارض مشارقتها ومقاربتها وفي قوله تعالى يخصمون سبع قراءات الاولى ما روى عن حزة انه قرأ يخصمون بكون الخاء وتخفيف الصاد من خصمه اذا جادله والمعول محذوف اي يخصم بعضهم بعضا والثانية ما روى عن ابن ابي عمير انه قرأ يخصمون على الاصل والثالثة يخصمون بفتح الباء وكسر الخاء وتشديد الصاد امكنه تاء يخصمون فادغمت في الصاد فالتقى ساكنان فكسر اولهما والزايمه بكسر الباء اتباط الخاء والخامسة يخصمون بفتح الباء والخاء وتشديد الصاد المكسورة نطقوا القصة الخالصة التي في تاء يخصمون بكماها الى الخاء فادغمت في الصاد فصار يخصمون باخلاص قصة الخاء واكاليها والسادسة يخصمون باخفاء قصة الخاء واخلاصها وسرعة التلغظ بها وعدم اكمال صوتها نقلوا شيئا من صوت قصة تاء يخصمون الى الخاء تبينها على ان الخاء اصلها السكون والسابعة يخصمون بفتح الباء وسكون الخاء وتشديد الصاد المكسورة والنخاعة يشكون هذه القراءة لاجتماع الساكنين على غير حدتها اذ لم يكن اول الساكنين حرف مدولين وان كان تانيهما مدغما **قوله** في شئ من امورهم **قوله** اشارة الى ان التكرير في توصية التميم وان المعنى لا يقدر ان توصية ما ولو كانت بكلمة يسيرة

واذن بقدر واعليها يكونون اعجز مما يحتاج الى زمان طويل من ادائها واجبات ورد المتعالم ونحوه لان القول ايسر
 من الفعل فاذا اعجزوا عن ايسر ما يكون من القول تبين ان الساعة لا تهملهم في شيء مما واختار التوصية من جنس الكلمات
 لكونها اهم الكلمات بالنسبة الى المختصر والعاجز عنها يكون اعجز عن غيرها ثم بين ما بعد النصيحة الاولى
 فقال ونسخ في الصور اي نسخ فيه اخرى كقوله تعالى ثم نسخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون الجمهور على اسكان
 واول الصور وفيه وجهان احدهما انه القرن الذي ينسخ فيه اسرافيل عليه الصلاة والسلام والثاني ان الصور جمع
 صورة كصوف جمع صوفة ويؤيد هذا الوجد قرآنه بعض القراء ونسخ في الصور يعنى الوارو وهذه النسخة نسخة البعث
 وبين النسخين اربعون سنة **قوله** وقرئ بالقائه بناء على ان الاجداف لغة في الاجداث كالثوم والقوم
 فان قيل اين يكون في ذلك الوقت اجداث وفد نزوات الصحيحة الجبال فالجواب ان الله تعالى يجمع اجزاء كل ميث
 في الموضع الذي اقر فيه فيخرج من ذلك الموضع وهو جدته يقال نزل الثعلب ينزل وينزل بكسر السين وضمها
 اي اسرع في عدوه واذا المفاجأة بعد قوله ونسخ في الصور اشارة الى كمال قدرته تعالى والى ان مراده لا يختلف
 عن ارادته حيث حكم بان النسلان وهو سرعة المشى وسرعة العدو يتحقق في وقت النسخ ولا يتخلف عنه مع
 ان النسلان لا يكون الا بعد مرانبه وهي جمع الاجزاء المتفرقة والعظام المتفرقة وكيها وحيها وها وقيام الحلى نسلانه
 فان قيل قال في آية فاذا هم قيام ينظرون وقال ههنا فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون والقيام غير النسلان
 وقد قرئ بكل واحد منهما في موضعه باذا المفاجأة فيلزم ان يكونا بمعنى * والجواب من وجهين الاول ان القيام
 لا يتحقق المشى السريع لان المشى قائم ولا يتحقق النظر ايضا والثاني ان القيام والنظر لكونهما في زمان يسير
 وعقبهما النسلان بلا مهلة كان كأن الكل واقع في زمان واحد كقول القائل مكر مرة مقبل مدير معا
قوله تعالى قالوا يا ويلنا ويل منادى اضعف ال ضمير التكلمين ويويل كلمة عذاب كما كان ويح كلمة راحة والمعنى
 يقول الكفار تعال يا ويلنا فهذا زمانك وأوانك وقيل هو منصوب على المصدر اي هلكتنا ويلا والمنادى محذوف
 كأنهم قالوا بعضهم يا هؤلاء ويلا فلما اضعف حذف اللام الثانية كراهة اجتماع المثليين وقال الكوفيون اللام الاولى
 هي المحذوفة واصله عندهم وي لنا على ان وى كلمة برأسها ولنا جار ومجرور ثم خلطت اللام الجارة بوى حتى
 صارت لام الكلمة قبل ويله وويلك وويلي قيل فيكون المعنى يا هؤلاء العجب منا او العجب لنا لان وى كلمة تعجب
 وهو تأويل ضعيف اقول وى هذه ليست وى التي للتعجب بل مقصورة من وييل التي هي كلمة عذاب
قوله وقرئ يا ويلنا فان وييل قد تدخل عليها انا التانيث فيقال ويلا كقول الشاعر عليه ويله وويلك اخرى *
قوله وفيه ترشيح حيث استعير الرقود لثوبت ثم قرنت الاستعارة بما يلائم المستعار منه وهو الطلب والانتباه
 فهو ترشيح حيث استعير الرقود وور من الى ان معنى الكلام تشبيه الموت بالرقود وتحقيق الكلام من بعضنا من قبور
 ونحن اموات فيها وظاهر النظم يشعر بان الكلام على حقيقته لا استعارة فيه ولا ترشيح وانهم خيرتهم وقرئ
 عقولهم يظنون انهم نيام فاستيقظوا فسالوا عن الموقظ وروى انه يخفف عنهم فيما بين النسخين فيستريحون
 استراحة النائم ثم يحثون فيعانون القيامة فيثبت يدهون بالويل تحسرا على استراحتهم بين النسخين ويسألون
 من انبئنا من مرقدنا هذا وقيل اذاروا احوال يوم القيامة هان عليهم ما كانوا فيه من عذاب القبر حتى كان ذلك
 كالثوم في جانب ما صاروا اليه ولم يقل فاذا هم من الاجداث الى ربهم ينسلون فيقولون يا ويلنا مع انه اقوم لينسلون
 لانه لو قيل كذلك لكان يقولون في موضع الخلال لينسلون اي ينسلون قائلين وليس المعنى هكذا لان قولهم يا ويلنا
 قبل ان ينسلوا عقب النسخ وانما ذكر النسلان باذا المفاجأة اشارة الى انه تعالى يجمع اجزاءهم ويؤلفها ويحيها
 ويحركها بحيث يقع نسلانهم في وقت النسخ مع ان ذلك لا بد له من الجمع والتأليف **قوله** ومن بشا اي وقرئ
 بكسر الميم في من على انها حرف جر لا استفهامية وبعضنا مصدر مجرور بها من الاول تتعلق بالويل والثانية تتعلق
 بالبعث والترقي يجوز ان يكون مصدرا اي من رقادنا وان يكون اسم مكان اي من موضع رقادنا ومضجنا وهو
 مفرد اقيم مقام الجمع والاول احسن لان المصدر يرد مطلقا **قوله** وما مصدرية او موصولة اي هذا الذي
 تزونه وعد الرحمن وصدق المرسلون اي مرهودا المصدق فيه المرسلون وعلى التقديرين هذا مبتدأ وما وعد الرحمن
 خبره ويجوز ان يكون هذا صفة للرقد ويمضه قرآنة من وقف على هذا ثم ابتداء فقال ما وعد الرحمن على انه
 خبر مبتدأ محذوف اي هو او هذا ما وعد الرحمن او مبتدأ خبره محذوف **قوله** معدول عن سنه فان السؤال

(ونسخ في الصور) اي مرة ثانية وقد سبق
 في سورة المؤمنين (فاذا هم من الاجداث)
 من القبور جمع جدت وقرئ بالقائه (الى ربهم
 ينسلون) يسرعون وقرئ بالضم (قالوا
 يا ويلنا) وقرئ يا ويلنا (من بعضنا من مرقدنا)
 وقرئ من انبئنا من هب من نومه اذا ابتد
 ومن هبنا بمعنى انبئنا وفيه ترشيح وور من
 واشعار بانهم لا يخلط عقولهم يظنون
 انهم كانوا نياما ومن بعضنا ومن هبنا على
 من الجارة والمصدر (هذا ما وعد الرحمن
 وصدق المرسلون) مبتدأ وخبر وما مصدرية
 او موصولة محذوفة الراجع او هذا صفة
 لمرقدنا وما وعد خبر محذوف او مبتدأ خبره
 محذوف اي ما وعد الرحمن وصدق المرسلون
 حق وهو من كلامهم وقيل جواب لثلاثثة
 او المؤمنين عن سؤالهم معدول عن سنه
 تذكيرا لكفرهم وتقريرا لهم عليه وتبينا
 بان الذي يهمهم هو السؤال عن البعث
 دون الباعث كأنهم قالوا ابعثكم الرحمن الذي
 وعدكم البعث فارسل اليكم الرسل فصدقكم
 و ليس الامر كما تظنون فانه ليس بعث النائم
 فبهمكم السؤال عن الباعث وانما هو البعث
 الاكبر ذو الاهوال

(ان كانت) ما كانت الفعلة (الا صيغة واحدة) هي الفعلة الاخيرة وقرئت بالرفع على كان التامة (فانها جميع لدينا محضرون) بجزء تلك الصيغة وفي كل ذلك تهوين امر البعث والحشر واستغناءهما عن الاسباب التي يوطان بها فيما يشاهدونه (قال يوم لا نظلم نفس شيئا ولا تجزون الا ما كنتم تعملون) حكاية لما يقال لهم حينئذ تصويرا للوجود وتمثيله في النفوس وكذا قوله (ان اصحاب الجنة اليوم في شغل فاكهون) مثل ذون في التهمة من الفكاهة وفي تنكير شغل وابهامه تعظيم لما هم فيه من البهجة والتلذذ وتبدي على انه اعلى مما يحيط به الافهام ويرب عن كنهه الكلام وقرأ ابن كثير ونافع و ابو عمرو في شغل بالسكون ويعقوب في رواية فكهون لليلعة وهما خبران لان ويجوز ان يكون في شغل صلة لفاكهون وقرئ فكهون بالضم وهو لغة كنطس ونطس وفكهين وفاكهين على الحال من المستكن في الظرف وشغل بفتحين وقحة وسكون والكل لغات (هم وازواجهم في ظلال) جمع ظل كشعاب او ظلة كقباب ويؤيده قراءة حزة والكسائي في ظلال (على الارآئك) على السرر المزينة (متكثون) وهم مبتدأ خبره في ظلال وعلی الارآئك جملة مستأنفة او خبر ثان او متكثون والجار ان صلтан له او تأكيد للضمير في شغل او في فاكهون وعلى الارآئك متكثون خبر آخر لان وازواجهم عطف على هم لتشاركة في الاحكام الثلاثة وفي ظلال حال من الماطوف والمطوف عليه (انهم فيها ظاكهة ولهم ما يدعون) ما يدعون به لانفسهم يشغلون من الدعاء كاشوى واجتمعت اذا شوى وجعل لنفسه

لما كان عن الباعث كان الظاهر ان يقال في جوابه بشكم الرحمن لكنه عدل عنه واجيب بانه البعث الموعود به والذي صدق المرسلون في الاخبار تقريرا على كفرهم به وتبها على ان الذي بهمهم هو السؤال عن البعث بان يقولوا يولينا ما هذا البعث الذي وعد الله به على السنة رساله **قوله** تعالى محضرون **قوله** دليل على ان كونهم يسألون اجباري لا اختياري اي فاذا هم مجتمعون لدينا من غير ان يتخلف منهم أحد ويحضرون موافق الحساب كما ان يسألون معناه يسرعون الى معرفة حساب ربهم ثم بين ما يكون في ذلك اليوم بقوله قال يوم لا نظلم نفس شيئا اي لا يتقص من ثواب طاعتها ولا يحمل عليها معصية غيرها وقوله قال يوم منصوب بلانظلم وشيئا مفعول له او مصدر اي شيئا من الظلم فمؤله لا نظلم نفس لامن المؤمن وقوله ولا تجزون الا ما كنتم تعملون لياس الكافر وقيل ما انفاضة في اثار طريق الخطاب عند الاشارة الى ياس الجرم والمدول عن الخطاب عند الاشارة الى امان المؤمن فالجواب ان قوله لا نظلم نفس شيئا يفيد العموم وهو المقصود في هذا المقام فانه تعالى لا ينظلم احدا مؤمنا كان او كافرا واما قوله لا تجزون فيخص بالكلية لان الله تعالى يجزى المؤمن بما لم يفعل من جهة الورثة وجهة الاختصاص الالهي يخص برحمة من يشاء كما انه يجزى من جهة الاعمال فلذلك ترك الخطاب في الاول وجاء الثاني بالخطاب وقوله من الفكاهة بفتح الفاء وهي طيب العيش والنشاط قال الجوهري الفكاهة بالضم المزاح والفكاهة بالفتح مصدر فكاه الرجل بالكسر فهو فكاه اذا كان طيب النفس فرحا ذات نشاط من التسم فلما فسر الفاكه بالتلذذ المتعمد وجب ان يكون قوله من الفكاهة بفتح الفاء وانما يكون من الفكاهة بالضم ان لو فسرها كهيون بما زحون وقيل فاكهون بمعنى اصحاب فاكهة كما يقال لابن و تامر وعاسل وقرئ فكهون بالقصر وضم الكاف وهو لغة في فكهون يقال رجل فكاه وفكاهة كما يقال رجل حذرو وحذرو ونطس ونطس قال في الصحاح النطس المبالغة في التطهر وكل من ادق النظر في الامور استنصى علمها فهو منطس يقال منه رجل نطس ونطس اي ذكي دقيق النظر في الامور **قوله** وهما خبران لان **قوله** يعني قوله في شغل ظرف مستقر خبران وفاكهون خبر ثان ويجوز ان يكون فاكهون هو الخبر وفي شغل متعلق به ظرف فاكهون ويعلم انه ليس بشغل فيه تعب ويجوز ان يكون في شغل حالا من ضمير فاكهون وقرئ فاكهين وفكهين بالنصب على الحال وفي شغل ظرف مستقر خبران وقرأ الكوفيون وابن عامر شغل بضمين والباقيون بضم فكون **قوله** جمع ظل كشعاب **قوله** جمع شعب بكسر الشين وهو الطريق في الجبل او جمع ظلة كقباب وتلال جمع قبة وقلة وقرأ حزة والكسائي في ظلال بضم الظاء والقصر وهو جمع ظلة نحو غرفة وغرف وحلة وحلل والظلة هو السر الذي يستر من الشمس وقرئ في ظلال بكسر الظاء والالف **قوله** تعالى هم وازواجهم في ظلال على الارآئك **قوله** هم مبتدأ وازواجهم عطف عليه وخبره اما في ظلال اي هم ونساءهم اللواتي كن لهم في الدنيا وقيل هم الحور العين وقيل يجوز ان يكون الكل مرادا فانهم مستقرون في ظلال لا يرون فيها شيئا ولا يراهون بها وقيل هم يخلون بهم لا يقع عليهم ابصار غيرهم وعلى الارآئك جملة مستأنفة على ان يكون متكثون خبر مبتدأ محذوف وعلى الارآئك متعلق به او خبر ثان وبعضه قراءة من قرأ متكثين بالنصب على الحال من المتوى في الخبر الذي هو في ظلال لان الحال ضرب من الخبر او متكثون وفي ظلال متعلق به وكذا على الارآئك ويجوز ان يكون في ظلال حال من المستكن في متكثون ويجوز ان يكون هم تأكيد للمستكن في شغل اذا جعل ظرفا مستقرا خبرا لان وازواجهم عطف عليه اي على المستكن في شغل كذا قيل وفيه نظر من حيث الفصل بين المؤكد والمؤكد خبران ونظيره ان يقال ان زيدا في الدار قائم هو وعمرو على ان يعمل هو تأكيد للضمير في قولك في الدار وفي الدار خبران وقائم خبر ثان ويجوز ان يكون تأكيد للمستكن في فاكهون وازواجهم على هذين الوجهين عطف على الضمير المؤكد المستكن اما في الظرف او في اسم الفاعل لاقادة ان وازواجهم بشاركتهم في ذلك الشغل والتفكه والانكاد على الارآئك تحت الظلال وفي ظلال حال من مجموع هم وازواجهم وعلى الارآئك متكثون خبر ثان او ثالث والارآئك هي السرر في الجبال واحداثها اريكة وهي لا تكون اريكة حتى يكون عليها جملة وهي ينتزين بالسياب والاسرف وانكادهم عليها اشارة الى القران وقوله هم وازواجهم اشارة الى عدم الوحشة فيها وقوله لهم فيها فاكهة اشارة الى ان لا جوع فيها لان التفكه ليس لدفع الم الجوع وتنكير فاكهة لتعظيم اي فاكهة لا توصف بحالها وبهجة وكالواذة كإروى ان الزمان منها نشيع المسكن وهو اهل الدار وكل ما هو من نصيب الجنة فانما يشاركون نعيم الدنيا في الاسم دون المصفة **قوله** كاشوى **قوله** تشيل لكونه شاء الفعل التي بمعنى فعله

لنفسه واجتمعت اى شوى لغه ووجل والحبل الشحم المذاب يقال جلى الشحم بجلا واجله واجتمعه اى اذا به فعتى
مايدعون مايدعون به لانفسهم اى ماينصحن ان يطلب فهو حاصل لهم قبل الطلب قال الامام ليس معناه انهم يدعون
لانفسهم دعاء فيستجاب لهم بعد الطلب بل معناه لهم مايدعون لانفسهم اى لهم ذلك فلا حاجة الى الدعاء كما ان الملك
اذا طلب ملوكه منه شيئا يقول لك ذلك فيهم منه تارة الملك تجاب ال مطلوبك واخرى الرد اى ذلك حاصل لك فلم
تطلبه اى لهم مايدعون و يطلبون فلا طلب لهم ولهم الطلب والاجابة فان الطلب من الملك والمخاطبة معه فى حوائجهم
بلا واسطة لذة بليغة ومنصب عظيم واصل يدعون بدعوتهم على وزن يفعلون استغلت الضمة على الياء فقلت
الى ما قبلها ثم حذف لاجتماع الساكنين فصارت يدعون ثم ابدلت التاء دالا وادغمت الدال فى الدال فصارت يدعون
قوله او مايدعون في الدنيا **قوله** على ان الادعاء هو الايمان بالدعوى فان اهل الجنة كانوا يدعون فى الدنيا
ان الجنة ودرجاتها وما فيها من النعيم المقيم لهم ويدعون ان لهم الله وهو مولاهم وان الكافرين لا مولاهم فقال
تعالى لهم فى الجنة مايدعون فى الدنيا **قوله** او مايدعون **قوله** اشارة الى ان يفعلون بمعنى يتفاعلون
والعنى ان كل ما يطلبه احد من صاحبه فهو حاصل لهم بلا طلب **قوله** او يتخونه **قوله** اشارة الى ان يدعون
يفعلون من الدعاء بمعنى التمنى اى كل مايتخونه فهو حاصل لهم **قوله** وما هو صولة **قوله** ويدعون صلتهما
او هو صولة بمعنى شىء ويدعون صفتها والعائد محذوف **قوله** سلام يدل منها **قوله** اى مايدعون كأنه قيل اى
سلام اى يقال لهم قولا كأننا من جهة رب رحيم قيل اذا كان بدلا كان مايدعون خاصا والظاهر انه عام فى كل مايدعون
واذا كان عاما لم يكن بدلا منه **قوله** او صفة اخرى **قوله** اى فانه اذا جعلتها نكرة هو صولة ويدعون
صفتها ما اذا جعلتها بمعنى الذى تعذر ذلك لخالفتها تعريفها وتكثيرا **قوله** ويجوز ان يكون خبرها **قوله** اى خبر
مايدعون ولهم متعلق بسلام بمعنى مايدعون سلام خاص لهم لا ينزاعهم فبدلنا **قوله** او خبر محذوف **قوله**
اى هو او ذلك سلام وقوله او مبتدأ اى سلام لهم **قوله** وقرئ بالنصب على المصدر **قوله** اى سلم الله عليهم فى الجنة
سلاما كراماتهم على ماقرئ به على انه من التوبة او من السلامة **قوله** اى يقول الله **قوله** اشارة الى ان قولا مصدر
مؤكد لقوله المحذوف ومن رب صفة لقولا **قوله** ويحتمل نصبه على الاختصاص **قوله** قال الزمخشري وهو الوجه
بمعنى ان انتصابه على المدح بتقدير اعنى اوجه من ان ينصب على المصدرية لفعل محذوف لان انتظام مقام المدح من
حيث ان هذا القول صادر من رب رحيم فى مقام التعظيم فكان جديرا بان يفهم اسره ويهظم قدره ويكون جملة
مستقلة بنفسه عا سقى روى عن جابر بن عبد الله رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اثنا
اهل الجنة فى نعيمهم اذ سلطع لهم نور فرفعون رؤسهم فاذا الرب عز وجل قد اشرق عليهم من فوقهم فقال السلام
عليكم يا اهل الجنة فذات قوله عز وجل سلام قولا من رب رحيم فينظر اليهم وينظرون اليه فلا يلتفتون الى شىء
من اليمين ماداموا ينظرون اليه حتى يحجب عنهم فيبقى نورهم يركب في ديارهم وقيل سلم عليهم الملائكة من ربهم لقول
والملائكة يدخلون عليهم من كل باب سلام عليكم مما صبرتم اى يقولون سلام عليكم يا اهل الجنة من ربكم الرحيم وهو
قول المصنف تعالى وسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة تعظيمهم **قوله** وانفردوا عن المؤمنين **قوله**
بمعنى ان الامتياز كما يقتضى الفاعل للتمييز يقتضى مفعولا يمدى اليد بهن او بمن وهو غير مذكور بالاية فذكر
فيه ثلاثة احتمالات الاولى انه يقال للجرميين امتازوا من المؤمنين حين يسار بهم الى النار كما يسار المؤمنين الى
الجنة الثانى ان يقال لهم امتازوا واعتزلوا عن كل خير والثالث انه يقال لهم ليعبر بعضكم عن بعض فى النار
والعهد الوصية يقال عهدا اذا او صاء اى اوصى اليكم على لسان الادلة النبوية والعقلية والم انسيهما لكم
بحيث تأمر انكم بعبادة الرحمن وتزجر انكم عن عبادة غيره وجعل عبادة غيره عبادة الشيطان والشيطان لا يعبد
احد ولم يروى ذلك عن احد لان العبادة هنا بمعنى الاطاعة والالتفات **قوله** وقرئ العهد بكسر حرف المضارعة **قوله**
لان ما ضيه فعل بكسر العين وكسر حرف المضارعة ما عدا الياء فى باب فعل افعة **قوله** واحمد **قوله**
بإبدال عين اعهد حاء وهى افعة هذيل واحمد بإبدال العين حاء ثم ابدال الياء حاء وادغام الحاء فى الحاء **قوله**
عدو مبين **قوله** اى ظاهر العداوة ووجد عداوته انه لما كرم الله تعالى آدم عليه الصلاة والسلام عداه ابليس
حسدا والعاقل لا يقبل من عدوه وان كان بقلبه اليه خيرا اذ لا آمن من مكروه فان ضربته الاصح خير من تحية
العدو **قوله** العهد بشقيه **قوله** وعمالاتها عن متابعتها الشيطان والاقبال على عبادة الرحمن وكون الجنة ايمان

او مايدعون كقوله اى اذا به فعتى
او يتخونه من قولهم ادع على ما شئت بمعنى تمنه
على او مايدعون في الدنيا
واما صولة او هو صولة بالابتداء
ولهم خبرها وقوله (سلام) يدل منها او صولة
اخرى ويجوز ان يكون خبرها او خبر محذوف
او مبتدأ محذوف الخبر اى ولهم سلام وقرئ
بالنصب على المصدر او الحال اى لهم مرادهم
خالصا (قولا من رب رحيم) اى يقول الله
او يقال لهم قولا كأننا من جهة رب رحيم
يسلم عليهم بواسطة الملائكة او بغير واسطة
تعظيمهم ولهم وذلك معلوم بهم وتمناهم ويحتمل
نصبه على الاختصاص (وامتازوا اليوم
ايها الجرميون) وانفردوا عن المؤمنين وذلك
حين يسار بهم الى الجنة لقوله ويوم تقوم
الساعة يومئذ يفرقون وقيل اعتزلوا من كل
خير او تفرقوا فى النار فان لكل كافرا بيتا ينفرد
به لا يرى ولا يرى (الم اعهد اليكم يا بنى آدم ان
لا تعبدوا الشيطان) من جملة ما يقال لهم
تفريعوا الى ما للعبادة وعهد ما اليهم ما نصب لهم
من الحج العقائد والنعمة الامرة بعبادته
الزاجرة عن عبادة غيره وجعلها عبادة
الشيطان لانه الامر بها والمزين لها وقرئ
اعهد بكسر حرف المضارعة واحمد واحمد
على لغة تميم (ان ذلكم عدو مبين) تعليل لئلا
عن عبادته بالظاعة فبما يحتملهم عليه (وان
اعيدوني) صنف على ان لا تعبدوا (هذا
صراط مستقيم) اشارة الى ما عهد اليهم اولى
عبادته فلهذا استثناف لبيان المتضمنى بالعهد
بشقيه او بشقيه الآخر

ما يقتضى شق العهد مبنى على كون هذا اشارة الى مجموع ما عهد اليهم وكونها لبيان ما يقتضى شق الآخر
 مبنى على كونه اشارة الى الشق الآخر منه **قوله** والتكبر للبالغه والتعظيم **قوله** يعنى ان المقام بحسب
 الظاهر يقتضى تعريف المسند ليقيد الحصر بان يقال هذا الصراط المستقيم او هذا هو الصراط المستقيم حتى
 يدل على ثبوت الاستقامة للصراط الموصى به اليهم وانعائها عن غيره لان الصراط المستقيم ليس الا ذلك
 الصراط اذ ليس وراءه ترك متابعة سبيل الشيطان والاقبال على متابعة سبيل الرحمن شئ من الاستقامة وتكبر
 صراط مستقيم بحسب الظاهر يدل على انه فرد من جملة الصراط المستقيمة وليس كذلك فامعنى التكبر اجاب عنه بان
 وجهه الدلالة على ان هذا الصراط لا يرتفع شأنه وعلو طبقته في كونه صراطا مستقيما بل بلغ لا يمكن تعيينه
 والاشارة اليه بخصوصية ثابتة له في استقامته واجتماعه جميع ما يحسن ان يكون الصراط عليه وانه لا سبيل الى
 الدلالة عليه سوى ان يعبر عنه باسم جنسه كأنه قيل وصيت اليكم بهذا الصراط لانه في غاية الاستقامة ونهاية الرضا
 وعلو الطبقة وجواز ان يكون التكبير فيه للأفراد والبعضية بناء على ان قوله وان اعبدوا فى معنى وحدونى وخصوصى
 بالعبادة والتوحيد بعض ما يجب التصديق به وصاحب الكشف جعل حل التكبر على البعضية على التوحيد على
 العدول عنه اى بنى ارادة البعضية على التوحيد على معنى ان هذا الصراط مع انحصار الاستقامة فيه وكونه
 اقوم الصراط اقل حاله ان لا اعوجاج فيم لا يضل سالكه فابا لكم تعدلون عنه كالعديل عن الطريق المعوج قبل
 كيفية اضلاله انه يأمر بترك عبادة الله وعبادة غيره وان لم يقدر عليه يسأل لهم امرا يفضى الى ترك عبادة الله
 والغلظة عنه بسبب الاشغال به كتب الرياسة والجاه ونحوهما ثم قال اهل تكوتوا تعقلون هلاك من قبلكم بطاعة
 ابليس عليه اللعنة قرأ نافع وعاصم جبلا بكسر الجيم والياء وتشديد اللام وقرئ جبلا بكسر الجيم وقح الياء
 جمع جبلة وهى الخائفة كمنظرة وفطر وقرئ جبلا بالياء المشاة من اسفل يقال جبل من الناس اى صنف منهم
 كالعرب والروم **قوله** والجبل الخلق **قوله** اى الخلق وقوله هذه جهنم يقال لهم لادنوا من النار هذه جهنم
 التى كنتم توعدون بها فى الدنيا الآية وفى هذا الكلام ما يوجب شدة ندامتهم وحسرتهم من ثلاثة اوجه احدها
 قوله اصلوها امر تكبيل واهانة كقوله ذق انتك انت العزيز الكريم الثانى قوله اليوم يعنى ايام لذاتك قد مضت
 وهذا اليوم وقت عذابك وصليك يقال صلى فلان النار يصل صليا اذا احترق من باب علم الثالث قوله بما كنتم
 تكفرون على وجه التذكير والتقريع فان حياء الكفرة من المنع اشد الآلام **قوله** تعالى اليوم نختم على
 افواههم **قوله** كانهم لم يقل لهم الم اعهد اليكم باى آدم ان لا تعبدوا الشيطان جددوا وقالوا ما عبدناه وما اطعناه فى شئ
 من المنكرات فيختم الله على افواههم او يضل بافواههم مالا يمكنهم ان يتكلموا بالسنتهم فنشهد عليهم جوارحهم
قوله تعالى ولو نشاء لعلمنا على اعينهم **قوله** اى اعين قلوبهم او لو نشاء لاذهبا اعينهم الظاهرة بحيث لا يبدو
 لها جفن ولا شق فكانوا بحيث لو تبادروا الطريق ليسلكوه لبعض مقاصدهم لم يقدروا عليه فكيف يبصرون وقد
 اعيننا اعينهم ومعناه تقدر ان تفعل بهم فى الدنيا ذلك كما انطقنا جوارحهم فى القمى وهم قد استنعتوا ذلك بكفرهم لكننا
 لم نعالجهم بالعقوبة ايتوبوا ويشكروا نعمى عليهم وهذا قول الحسن والسدى وقال ابن عباس رضى
 الله عنهما ومقاتل وعطاء وقنادة ومعناه ولو نشاء لفقنا اعين ضلالتهم فاعيناهم عن ظنهم وحولنا ابصارهم عن
 الضلال الى الهدى فاستبقوا الصراط فاهتدوا الى صراط الحق وابصروا فاقى يبصرون اى كيف يبصرون لكن
 لما نشاء ذلك لم تفعل بهم ذلك وذكرى وجه نصب الصراط وجوها اربعة الاول والثانى ظاهران وحاصل الثالث
 انه منسوب على انه معمول به لكن بلا واسطة نصين بل يجعل الصراط مسبوقا لامسبوقا اليه من قولهم استبق
 الصراط اى جاوزه وتركه كما يترك السابق المسبوق والمعنى ولو نشاء لاعيناهم فلو طلبوا ان يجاوزوا الصراط
 الذى اعتادوا سلوكه وان يسلكوا غيره لهجزوا ولم يعرفوا طريقا يعنى انهم لا يقدرون الا على سلوك الطريق
 المعتاد دون ما وراءه من المسالك كالعريان يهتدون فيما القوا به دون غيره والاربع ان ينصب على الطرف اى
 فى الصراط والمعنى ولو نشاء لاعيناهم فلو ارادوا ان يمشوا متبينين فى الصراط الذى اعتادوا سلوكه لم يستطعوا
 والمسح تحويل الصورة الى ما هو اوضح منها **قوله** او بتضمين الاتساق معنى الابتدار **قوله** وابتدر يعنى
 بنفسه يقال ابتدروا السلاح اى تسارعوا اخذ من المبادرة وهى السارعة وقوله وجعل المسبوق اليه مسبوقا
 على الاتساع اى ويجوز ان يكون انتصاب الصراط على انه معمول به لقوله استبقوا بان يجعل الصراط مسبوقا

والتكبر للبالغه والتعظيم او لبعض فان
 التوحيد سلوك بعض الطريق المستقيم (ولقد
 اضل منكم جبلا كثيرا اهل تكوتوا تعقلون)
 رجوع الى بيان معاداة الشيطان مع ظهور
 عدوته ووضوح اضلاله لمن له ادنى عقل
 ورأى والجبل الخلق وقرأ يضرب بضمين
 وابن كثير وحزرة والكسائى بهامع تخفيف
 اللام وابن عامر وابوعمر بنخفة ومكون
 مع التخفيف والكل لغات وقرئ جبلا بتخفيف
 جمع جبلة كخلفة وخلق وجيل واحد
 الاجيال (هذه جهنم التى كنتم توعدون
 اصلوها اليوم بما كنتم تكفرون) ذوقوا حرها
 اليوم بكفركم فى الدنيا (اليوم نختم على
 افواههم) منعهم من الكلام (وتكلمنا اليديهم
 ونشهد ارجلهم بما كانوا يكسبون) بظهور
 آثار المعصية عندها ودلائلها على افعالها
 او بانساق الله تعالى ايها وفى الحديث انهم
 يمشون ويحاصمون فيختم على افواههم
 وتكلم اليديهم وارجلهم (ولو نشاء لعلمنا
 على اعينهم) اعيننا اعينهم حتى نصيرهم
 (فاستبقوا الصراط) فاستبقوا الى الطريق
 الذى اعتادوا سلوكه وانتصابه بزعم الخافض
 او بتضمين الاتساق معنى الابتدار وجعل
 المسبوق اليه مسبوقا على الاتساع او بالطرف
 (فانى يبصرون) الطريق وجهة السلوك
 فضلا عن غيره

بطريق التمجيز اذ الصراط مسبوق اليه لامسبوق الا انه جعل مسبوقا بان شبه المسبوق اليه في كونه متروكا بترك
السابق المسبوق فعني استبقوا الصراط خلفوا الصراط المعهود بينهم وسلكوا غيره **قوله** بحسب محبتهم
فيه يقال جد يحمده جدا وجودا وهو مقابل ذاب ويجوز ان يكون يحمدون بانحاء اقوله فاذا هم حامدون
واختلف في المسح فمن ابن عباس رضى الله عنهما لمخضاهم قرعة وخنازير و اشار اليه المصنف بقوله بغير
صورهم وقيل لمخضاهم حجارة وقيل لا تمدناهم على ارجلهم وازمناهم و اشار اليها المصنف بقوله وابطال قواهم
والمكانات جمع مكانة بمعنى المكان كالمكانات جمع مقامة بفتح الميم وهو موضع القيام **قوله** وقيل
ولا يرجعون عن تكذيبهم **قوله** والظاهر ان المعنى لمخضاهم مخاض يطل قواهم فلا يستطيعون معه الاصرار على
التكذيب ولا الرجوع عنه كما ان المعنى على الاول لمخضاهم مجاز يلزمهم مكانهم لا يقدرون معه ان يذهبوا امامهم
ولان يرجعوا خلفهم **قوله** المكسورة لقلب الواو يله **قوله** وادغمت وكسرت الضاد قبل الياء الساكنة تشبها بالياء
ثم كسرت الميم اتباعا للضاد والعشى على وزن فاعيل صوت القرخ ونحوه يقال صاى القرخ يصاى صليا اذا صاح
والقرأة المشهورة ضم الميم في مضيا وقصها وكسرهما شاذ **قوله** تشمل الرحمة لهم **قوله** فان راحة الله تعالى
تم المؤمن والكافر في الدنيا **قوله** وقرأنا صم وحزة نكسه **قوله** والياقوت نكسه بفتح النون الاولى واسكان
الثانية وضم الكاف مخفة من نكسه نكسا اي قلبه على رأسه فانكس والوارد المنكوس الذي يخرج رجله
قبل رأسه وبناء التنكيس لتشكير لكثرة الاحوال التي تقلب على الانسان الموجبة الى الهمم على حسب كثرة
الاحوال التي يترقى فيها الصبي الى ان يبلغ أشده فانه خاق على ضعفه في جسده وخلق على عقله وعلم ثم يتزايد
وينقل من حال الى حال الى ان يستكمل قوته ويعقل ماله وما عليه فاذا انتهى طفق ينكس في الخلق ويناقص
حتى يرجع الى حال تشبه حال الصبي في ضعف جسده وقلة عقله وخلوه عن العلم **قوله** رد قواهم ان محمدا
شاعر **قوله** اشارة الى انه كلام مبتدأ غير متعلق بما قبله وقيل مادة الله في كتابه المجيد انه في كل موضع ذكر فيه اصلين
من الاصول الثلاثة وهي الوجدانية والرسالة والخصر ذكر الاصل الثالث منها وهذا ذكر اصلين الوجدانية
والخصر اما الوجدانية ففي توصية بنى آدم عليه الصلاة والسلام بتخصيصهم العبادة ابادوا ما اخصر ففي قوله اليوم نختم
على افواههم واصلوا اليوم وغير ذلك فهاذا كرها وبينهما ذكر الاصل الثالث وهو الرسالة فقال وما علمناه الشعر
وما ينفعي له ووجد كونه ردا لقولهم ان محمدا شاعر وان ما ينزله عليهم شعر انه كناية عن انه ليس بشاعر وان
ما ينزله ليس بشعر لان كون ما انزل عليه وبلغ اليه شعرا ملزوم مستلزم ان يكون المنزل المبلغ هذه الشعر وبلغه اليه
شعرا ففي اللازم واريد نفي المزوم ثم قال وما ينبغي له ان يقول الشعر اي ما يحصل وما يثبت له ذلك لو طلبه من
قولهم بغيره فاني اي طلبته فوجد وحصل فانه عليه الصلاة والسلام ما كان يترنن له بيت شعر حتى اذا تمثل بيت
شعر جرى على لسانه فكسرا روى الحسن انه صلى الله عليه وسلم كان يتمثل بهذا البيت كفى بالاسلام والشيب
لرنا هيا **قوله** فقال ابو بكر رضى الله عنه يا بنى الله انما قال الشاعر كفى الشيب والاسلام للرنا هيا **قوله** فقال عمر رضى الله
عنه اشهد انك رسول الله يقول الله عز وجل وما علمناه الشعر وما ينبغي له فانه سبحانه كما جعله ايا لا يمتدى
للخط ولا يحسنه ولا يحسن قراءة ما كتبه غيره ومع ذلك كان مدينة العلم بجامع العلوم الاولين والآخرين لتكون
الجملة ثبت وشبهة المرئيين في حقية رسالته ابطال جعله ايضا بحيث او اراد ان يقول الشعر لربنا هيا له ذلك ولم يتسهل له
فانه لو كان شاعرا لدخلت الشبهة على كثير من الناس في ان ما يجابهه بقوله من عند نفسه لانه شاعر صناعته فظم
الكلام ولذلك حقيقه بقوله ويحقيق القول على الكافرين لانه اذا اتقت الريبة لم يبق الا المعاندة فيحق القول
عليهم **قوله** قال الامام وسابغى له اي الشعر لا يلقى بمثله ولا يصح له لان الشعر يدعو الى تغيير المعنى لمراعاة اللفظ والوزن
والشارع يكون اللفظ منه تبع للمعنى والشاعر يكون المعنى منه تبع للفظ لانه يقصد لفظا به يصح وزن الشعر
او قافيته فيحتاج الى ان يتخيل معنى يأتي به لاجل ذلك اللفظ ولان احسنه ما كان اكثر حبالقة ومجازفة واعراقا
في الوصف وكلها تستدعي الكذب وجل جناب الشارع عنه فاهو الا اكتساب سجاوى وتنزيل الهى فعلى هذا
الشعر هو الكلام الموزون المقفى الذى قصدا الى وزنه قصدا اوليا واما من يقصد المعنى فيستحق ان يكون ما يدل عليه
من اللفظ موزونا لا يكون شاعرا ولا ذلك اللفظ شعرا فلا يكون نحو قوله صلى الله عليه وسلم **قوله** انما النبى لا كذب انان
عبد المطلب **قوله** شعر اقله يوم حين نزل ودعا واستنصر وقوله **قوله** هل انسا الا اصبع دميت **قوله** وفي سبيل الله ما اقربت *

(ولو نشاء لمخضاهم) بغير صورهم
وابطال قواهم (على مكانتهم) مكانهم بحيث
يحمدون فيه وقرأ ابو بكر مكانتهم (لما
استطاعوا مضيا) ذهابا (ولا يرجعون)
ولا رجوعا فوضع الفعل موضعه
لفواصل وقيل ولا يرجعون عن تكذيبهم
وقرى مضيا باتباع الميم الضاد المكسورة
لقلب الواو ياء كالعشى والعشى ومضيا
كعشى والمعنى انهم يكفروهم وتفرضهم ما عهد
اليهم احقاه بان يفعل بهم ذلك لكان لم يفعل
اشمول الرحمة لهم واقتضاء الحكمة امهالهم
(ومن امره) ومن لطل عمره (تنكسه
في الخلق) قلبه فيه فلا يزال يتزايد ضعفه
وانقاص بنيه وقواه عكس ما كان عليه به
امرره وقرأنا صم وحزة نكسه من التنكيس
وهو البلع والنكس اشهر (انفلا يعقلون)
ان من قدر على ذلك قدر على الطمس والمسخ
فانه مشتمل عليهما وزيادة غير انه على تدرج
وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب بالتاء جرى
الخطاب قبله (وما علمناه الشعر) رد لقولهم
ان محمدا شاعر اي ما علمناه الشعر بتعليم القرءان
فانه لا يملكه لفظا ولا معنى لانه غير مقفى ولا
موزون وليس معناه ما تنوخواه الشعراء
من التخيلات المرغبة والمنفرة ونحوها

انا النبي لا كذب انا ابن عبد المطيب وقوله صلى الله عليه وسلم هل انت الا اسبع دميت وفي سبيل الله ما لقيت اتقاني من غير تكاتب وقصدته الى ثلاث وقديفغ مثل ذلك كثيرا في تضاعيف المشورات على ان الخليل ماعد المشطور من الرجز شعرا هذا وقد روى انه حرك الباءين وكسر التاء الاول بلا اشباع وسكن الثانية وقيل الضمير للقرء ان اى وما يصح للقرء ان يكون شعرا (ان هو الا ذكر) عظة وارشاد من الله (وقرء ان ميم) وكتاب سماوى ينزل في العابد ظاهر انه ليس كلام البشر لما فيه من الالهاز (لينذر) القرء ان الرسول صلى الله عليه وسلم يؤيده قرآءة تاقع ابن ماسر ويعقوب بالتاء (من كان حيا) بما قلا فها فان الغافل كالميت او مؤمنا في علم الله تعالى فان الحياة الابدية بالايمان وتخصيص الانذار به لانه المنتفع به (ويحق القول) ويحبب كلمة العذاب (على الكافرين) المصيرين على الكفر وجعلهم في مقابلة من كان حيا انما اشار بانهم لكفرهم وسقوط جنتهم وعدم تأملهم اموات في الحقيقة (اولم يروا انا خلقناهم مما علمت ايدينا) مما تولينا احداثه ولم يقدر على احداثه غيرنا واذكر الايدي واستناد العمل اليها استعارة تفيد مبالغة في الاختصاص والتفرد بالاحداث (انما علمنا) خصها بالذكر لانها من بدأ نوع القشرة وكثرة المنافع (فهم ايها مالكون) متملكون بملكنا ايها او متمكنون من ضبطها والتصرف فيهم بقضيرنا ايها لهم قال

قاله لما اصاب اصبعه حجر فدميت اى لا يكون نحوه شعرا لعدم قصده الى الوزن والقافية قصدا او ليا ويؤيد ذلك انك اذا دميت كلام الناس في الاسواق تجد فيه ما يكون موزونا واقعافى بحر من محور الشعر ولا يسمى المتكلم به شاعرا ولا الكلام شعرا فقد القصد الى اللفظ اولا **قوله** على ان الخليل ماعد المشطور من الرجز **قوله** مستعملان ست مرات نحو هل انت الا اسبع مستعملان مستعملان دميت فعولان هو مقطوع محبون والقطع هو حذف ساكن الوند ثم اسكان المتحرك كحذف نون مستعملان ثم اسكان لامه والحذف ان تسقط السبب الثاني كاسقاط نون من فاعلان فقوله على ان الخليل متعلق بقوله هل انت الا اسبع كما ذكرنا واما قوله انا النبي لا كذب فجزوه والجزءان يحذف العروض والضرب **قوله** وقد روى انه حرك الباءين **قوله** اى فى القول الاول بان قصها فى لا كذب وكسرها فى المطاب وكسر التاء الاولى اى التى فى دميت من غير اشباع الكسرة وسكن التاء التى فى لقيت فلا يكون شىء منها شعرا اصلا **قوله** ينزل فى العابد **قوله** اشار الى ان القرءان معنى القروء والقرءى قول الشعر خاصة يقال فرضت الشعرا فرضه اذا قلته والشعر فربض **قوله** تعالى لينذر **قوله** متعلق بمحذوف بدل عليه قوله ان هو الا ذكر اى انزل عليه لينذر **قوله** فان الغافل كالميت لا يستعمل ولا يفكر فالمراد بالحي حتى القلب بان يميز المصلحة من القسوة مما لا قلبه فيما خلق له لا مضيعة ايام واستعيرت الحياة العقل بجماع التكميل والتزوين وعلى الثاني استعيرت الايمان لكونه سبب الحياة الابدية فعلى هذا قوله من كان حيا بمعنى من كان مأل امره الى الايمان والحياة مسبية ولما كان الايمان فى علم الله محقق الوقوع قبل كان حيا اى مؤمنا ثم ان الله تعالى ايجادا وحدانية والدلائل الدالة عليها فقال اولم يروا الآية اى اولم ينظروا نظرا اعتباريا انا خلقنا لا جعلهم انعاما كائنة من جملة ما فتردنا باحداثه بمحض قدرتنا وارادنا من غير استعانة بالجوارج لانه تعالى منزاه عن ذلك شبه اختصاص آثاره وقدرته فى احداثها باختصاص مصنوع عن عمله بيديه فان معمول الشخص بيديه اخص به مما يملكه من معمول غيره فاستعمل فيه عن اليد مع تزاه عن الجوارح والعمل بها على سبيل الاستعارة التمثيلية ليقيد المبالغة فى الاختصاص وانعاما مفهول خلقنا وهو جمع ثم وهى الماشية الرابعة واكثر ما يقع هذا الاسم على الابل ويجمع ليشتمل انواعها المختلفة من الابل والبقر والغنم **قوله** متملكون بملكنا ايهاهم **قوله** اشار الى ان الغافل فى قوله فهم ايها مالكون سببية وان الجملة معطوفة على مقدر اى خلقناهم انعاما فملكناها ايهاهم فهم متملكونها ويتصرفون فيها تصرف الملاك محتصون بالانتفاع بها الا يزاحون ولا يتمتع احد من التصرف فيها وقوله او متمكنون من ضبطها فعلى هذا يكون انما لك بمعنى القادر والقاهر من ملكك الصحن اذا اجدت عنده والاول اوجه لان قوله وذلكناها لهم وتقسيمه الى الركوب والاكل يدل على الضبط والقهر فدل مالكون على ان احدا لا يتمتع من التصرف فيها ودل ذلكناها لهم على انها لا تمتنع من التصرف فيها بما اراد صاحبها وعلى الوجه الثانى يكون ذلكناها لهم عطفا تفسيريا على قوله مالكون وليس بقوى والاصل ان قوله مالكون يجوز ان يكون من ملك اليد والتصرف وان يكون من الملك بمعنى الضبط والتدال واستشهد على استعمال الملك فى معنى الضبط بقول ابن عربى حين سئل كيف انت فقال

- اصبحت لاجل السلاح ولا
- امك رأس البعير ان تقرا
- والذئب احشاء ان مررت به
- وحدى واحشى الرياح والمطرا

والمعنى ظاهر **قوله** ركوبهم **قوله** بفتح الراء وزيادة نون التانيث لان ضولا اذا كان بمعنى المفعول يفرق بين مذكرة ومؤنثة بالتاء فيقال ناقة حلوبة وركوبة وحولة اى حلوبة ومركوبة ومحمول عليها فرقا بينه وبين فصول بمعنى فاعل نحو امرأة صبور وشكور **قوله** اى ما يابا يكون لجمه **قوله** ارتكبت انتقير لان القسم المقابل للركوب لا يتان يكون من افراد الانعام وقوله وقيل جمعه قد عدت بعضهم دخول التاء على هذه الزنة شاذا وجعل الركوبة جمعا اى اسم جمع لانه جمع حقيقة اذ لم ترد فى ابيته التكبير وهذا لانه وعدت بعضهم ابيته اسماء الجموع ولم يذكر فيها فعوله وان قرى ركوبهم بضم الراء فلا بد من حذف المضاف اما من الاول اى فن منافعها كما تقول لصاحبك من مناضك عطاولكلى وامان الثانى اى ذو ركوبهم ويجوز ان يكون المصدر بمعنى المفعول كضرب الامر فعلى هذا لا حذف فى الكلام ويرجع بحسب المعنى الى قراءة الجمهور بفتح الراء **قوله** او المصدر **قوله** لا اختلاف انواعه بحسب اختلاف تعلقه وهو العين والخيض والزبد والسمن والاقط والرائب الخيض الابن الذى قد منحض واخذ زبده والرائب لبن ذور وبه مثل تامر ولابن والروبة شجرة تلتقى فى اللبن ليروب واتصال قوله تعالى واتخذوا من دون

الله آلهة بما قبله انه حال مقررة انهيبة عليهم وخذلانهم اي انا فضلناهم ما يوجب شكرهم وهم اتخذوا من دوننا
ما لا يستطيع نصرهم ومع ذلك هم جندناهم محضرون بحفظه والتعصب له والذب عنه وقوله او محضرون اثرهم
في النار مبنى على ما قبل ان كل من عبيد شيئا من دون الله فانه يؤمر يوم القيامة باللحوق بعبوده فعبدة الاوثان
يتمثلون يوم القيامة جندنا لهم يجمعون اليها ثم محضرون النار جميعا قال تعالى انكم وما تعبدون من دون الله
حصب جهنم الآتية يقال حربه امر اي اصابه والقاه في قوله تعالى فلا يحزنك جزايتي اي اذا سمعت قولهم في الله
انه له شريك او ولد او قبل انك كاذب شاعروا نالت من اذاهم وجفائهم فتسل باحاطة على جميع احوالهم اي بان
اجازتهم على تكذيبهم اياها واشرأبهم في قوله نسبية ثابته و النسبية الاولى قوله انا خلقناهم كذا وكذا
ليشكروني ففكروا الامر واتخذوا من دون آلهة وترتيب النظم انه تعالى بعد ما رده عليهم قولهم انه شاعر ان بقوله
انا خلقناهم الآيات وعلوا انه المنفرد بها فكان عليهم ان يشكروها ويخصوا العبادة بتعظيمها ومع ذلك كبروا
وعاندوا واتخذوا من دون آلهة اشركوها به وقابلوا مثل تلك النعم الجليلة بهذه الشعمة القبيحة وهذا ليس بانى
من معاملتهم معك بالكذب والتعجب ثم اتى بقوله اولم ير الانسان الآية نسبية ثابته فيكون عطف على قوله اولم يروا
انا خلقناهم والسلوب في التكبير يعنى انا كنا تولينا احداث تلك النعم تكون ذريعة الى ان يشكروها ففعلوها
وسيلة الى الكفر ان كذات خلقناهم من احسن الاشياء ليخضعوا وينذلوا فاذا هو خصيم مبین قوله حيث
عجب منه بان رب محاسبة الملك الجبار على خلقه من هو اصله من احقر الاشياء باذا المعاجزة والافراط
في الخصومة مستفاد من صيغة الخصيم لانها الباقية من تكبيرها ايضا قوله و منافاة بالنصب عطف على
افراطا للتفسير لان كل واحد من الخصمين بنى قول الآخر فتكون المحاسبة منافاة والتعظيم تافيا وعلل كون
انكار الحشر افراطا في الخصومة بكونه يجوزنا القدرة على ما هو اهوون بمناعه وقدر عليه في بدء خلقه وقوله وعاقلة
للنعم عطف على افراطا وقوله بالعقوق متعلق بمقابلة وقوله روى ان ابى بن خلف اشار الى ان الآية نزلت
في حقه وانه المراد بالانسان وقد ثبت في اصول الفقه ان الاعتبار بمموم المفضل لخصوص السبب فالآية وان نزلت
ردا عليه في انكاره البعث فهي عامة تصلح رد لكل من ينكره قوله قوله بعد ما كان ماء مهينا بيمر منطوق
اي ليس المعنى لوفاقته وقلة حيايته لا ينظر الى حصة عنصره ويمتد الى محاسبة العزيز القهار بل المعنى انه ينكر
البعث واحياء الاجساد البالية والعظام التحرة ولا ينظر الى بدء حاله وانه لم يكن في بدء خلقه كاهو الان وانما كان
مواتا جادا وشيا مهينا فاحي وقوم باحسن تدويم وجعله اعضاء مختلفة فجميع المواد واعادة قواد ظاهرة
وباطنة ليس باعجب من بدء خلقه من اجزاء النطفة وهو يعادل في احياء العظام ولا يتفكر في بدء قوة الفهم والتمييز
وقوة النطق التي يعرب بها الحى في ضميره وجمع جسمه الذى احبى بعد ما كان ماء مهينا اعجب واغرب من مجرد
جمع المواد واعادة الاحياء فقوله خصيم على هذا التوجيه بمعنى ناطق واختياره على الناطق لان التكلم مع الغير
على وجه المحاسبة اعلى مراتب النطق واكملها ولم يرض المصنف بهذا التوجه لان الاول انسب بمقام النسبية
قوله امر اعجابا قد مر في اول هذه السورة ان المنلى يستعار للامر العجيب تشبيهاه بالمثل العرفى وهو
القول السائر في القرابة ولا شك ان فى قدرة الله على البعث مع انه من جملة المستحيلات وانه على كل شى قدير من اعجب
الغرائب قوله وتشبيده بخلقهم مرفوع معطوف على نفي القدرة وبوصفه متعلق بتشبيده اى القادر على
كل شى وصاحب الكشاف جعل احتمال قوله من يحيى العظام وهى رميم على تشبيه القادر على كل شى بمن
يوصف بالبحر وجهان ثانيا التسمية مثلا بناء على ان المثل والمثل كالتشبه والتشبه وزنا ومعنى بمعنى
الآية حيث ذكرنا ضرب لنا شيا بالخلق والحق وجعل قدرنا كقدرتهم ونسب خلقه العجيب وابدأه الغريب قال الجوهري
في الصحاح الرمة بالكسر العظام البالية والجمع ريم ورمام تقول منه رم العظام ريم بالكسر رمة اذا بلى فهو رميم وانما
قال تعالى من يحيى العظام وهى رميم بدون الهاء مع انه خبر من مؤنث لان فعلا وقديسوى فيهما المذكور
والمؤنث والجمع مثل رسول وعود وصديق انتهى واذا صار اسماء لمابلى عن العظام بالعبارة على وزن رغيث
لا يحتمل الضمير فلا يؤنث قوله ولعله فعيل بمعنى فاعل جواب عما يقال القاهر ان رميم فى الآية فعيل بمعنى
فاعل وقد تقرر ان الفعيل بمعنى الفاعل يفرق فيه بين المذكور والمؤنث فينبغى ان يقال وهى رمية لكونه خبرا عن
مؤنث فانه لم يدخل الهاء وتقرر الجواب ثم انه فى الاصل صفة بمعنى الفاعل الا انه صار بالعبارة اسماء لمابلى

(واتخذوا من دون الله آلهة) اشركوا به
في العبادة بعد ما اوا عنه تلك القدوة الباهرة
والنعم الظاهرة وعلوا انه المنفرد بها (لعلمهم
ينصرون) رجاء ان ينصروهم فيما حاربهم
من الامور والامر بالعكس لانهم (لا يستطيعون
نصرهم وهم لهم) لا اهتمهم (جند محضرون)
معتنون لحفظهم والذب عنهم او محضرون
اثرهم في النار (فلا يحزنك) فلا يحزنك وقرئ
بضم الياء من احزن (قولهم) في الله بالاحاد
والشرك او فيك بالكذب والتعجب (انا
نعم ما يبرون وما يعبدون) قهار بهم عليه
وكفى ذلك ان تسلب به وهو تعليل النهى على
الاستشاف ولذلك لو قرئ انا بالفتح على
حذف لام التعليل جاز (اولم ير الانسان انا
خلقناهم من نطفة فاذا هو خصيم مبين) نسبية
ثابته تهوين ما يقولونه بالنسبة الى انكارهم
الحشر وفيه تعجب ببلغ لانكاره حيث عجب
منه وجعله افراطا في الخصومة بينا و منافاة
لجمود القدرة على ما هو اهوون بعله في بدء
خلقهم ومقابلة للنعم التي لا مزيد عليها وهى
خلقهم من احسن شى وامهنة شريفا مكرما
بالعقوق والتكذيب روى ان ابى بن خلف
اتى النبي صلى الله عليه وسلم بهنم باليفتد
بيده وقال اتى الله يحيى هذا بعد ما رمت فقال
عليه الصلاة والسلام نعم وبعلك ويدخلك
النار فزلت وقيل معنى فاذا هو خصيم مبين
فاذا هو بعد ما كان ماء مهينا بيمر منطوق قادر
على الخصام عرب عاقى نفسه (وضرب لنا
مثلا) امر اعجابا وهونى القدرة على احياء
الموتى وتشبيده بخلقهم بوصفه بالبحر اعجازا
عنه (ونسب خلقه) خلقنا اياه (قال من يحيى
العظام وهى رميم) منكر اياه مستبعدا له
والرميم ما بلى من العظام ولعله فعيل بمعنى
فاعل من رمت التي صار اسماء بالعبارة ولذلك
لم يؤنث

من العظام بمعنى الرقت والرفات فالاسم لا يحتمل الضمير كالرغيف لا يؤنث وواجب ثانيا باننا لانسم انه بمعنى فاعل بل يجوز ان يكون بمعنى المفعول لان رتم قد يستعمل متعبدا فيقال رتمته وفعال بمعنى المفعول يستوي فيه الذكر والمؤنث نحو قيل وذبح **قوله من رتمته** يعني ان رتميا انما يكون بمعنى المفعول اذا احتمل رتم متعبدا **قوله فيؤثر فيه الموت** اي يتجسس بالموت كاسر الاعضاء كما هو مذهب الشافعية فان عظام الميتة نجسة عندهم من جهة ان الحياة تحملها فيطرا عليها الموت فتجسس به وعند الحنابلة عظام الميتة وشعرها وعصبتها طاهر بناء على ان الحياة لا تحملها فلا يؤثر فيها الموت ويقولون معنى احياء العظام في الآية ردها الى ما كانت عليه فضة رطبة في بدن حي حاس وواعلم ان المنكرين للمختر منهم من لم يذكروا دليلا ولا شبهة بل اكتفى بمجرد الاستبعاد وهم الاكثرون كقولهم انما ضلنا في الارض اثنان في خلق جديد اثنان وكنان ابا وعضاما اثنان نحو ثون قال من يحيى العظام وهي رميم على طريق الاستبعاد فابطل استبعادهم بقوله ونسي خلقه اي نسي اننا خلقناه من تراب ثم من نطفة متشابهة الاجزاء ثم جعلناهم من ناصيته الى قدمه اعضاء مختلفة الصور وما اكتفينا بذلك حتى اودعناه ما ليس من قبيل هذه الاجرام وهو النطق والعقل اللذين بهما استحق الاكرام فان كانوا يقعون بمجرد الاستبعاد فهل لا يستبعدون خلق الناطق العاقل من نطفة قنبرة ام تكن محلا للحياة اصلا ويستبعدون اعادة النطق والعقل ال محل كان فيه ومنهم من ذكر شبهة وان كانت في آخرها تعود الى مجرد الاستبعاد وهي على وجهين الاول انه بعد انعدم لم يبق شيئا فكيف يصح على العدم الحكم بالوجود فاجاب الله عن هذه الشبهة بقوله قل يحييها الذي انشاها اول مرة يعني انه كما خلق الانسان ولم يكن شيئا مذكورا كذلك يعيده وان لم يبق شيئا مذكورا الثاني ان من تفرقت اجزأؤه في مشارق العالم ومغاربه وصار بعضها في ابدان السباع وبعضها في حواصل الطيور وبعضها في جدران المنازل كيف يجتمع وابعدهم من هذا لو اكل انسان انسانا وصارت اجزأء المأكول داخلة في اجزأء الاكل فان اعيدت اجزأء الاكل فلا يبقى للأكل اجزأء تتخلق منها اعضاءه وان اعيدت اجزأء المأكولة الى بدن المأكول واعدت المأكول باجزأءه فلا يبقى للأكل اجزأء فابطل الله تعالى هذه الشبهة بقوله وهو بكل خلق عليم ووجهه ان في الاكل اجزأء اصلية واجزأء فضلية وفي المأكول كذلك فاذا اكل انسان انسانا صارت اجزأء الاصلية للمأكول فضليا من اجزأء الاكل والاجزأء الاصلية للاكل وهي ما كانت قبل الاكل هي التي تجتمع وتعاد مع الاكل والاجزأء المأكولة مع المأكول والله بكل خلق عليم يعلم الاصل من الفضل فيجمع اجزأء الاصلية للاكل ويجمع اجزأء الفضلية للمأكول ويخلق فيها الروح وكذلك يجمع اجزأءه المتفرقة في البقاع اقبامدة بحكمتهم وقدرته **قوله يعلمه** اي يعلمه ان آتد على ذاته لانه يعلمها بذاته بان يكون علمه عين ذاته كما هو مذهب البعض **قوله فيعلم اجزأء الاشخاص الخ** تفريع وبيان لقوله وكيف خلقها وقوله او احداث مثلها عطف على اجزأء الاشخاص الخ بين ان كيفية اعادة المخلوقات على احد وجهين الاول ان يجمع اجزأءها المتفرقة ويضم بعضها الى بعض على النمط السابق والثاني ان يحدث مثلها بعد ما صارت نقيا محضا وعندما صرفا بحيث لم يبق لها هوية متميزة ولا خصوصية خارجية وهذا التقسيم مبني على ان الاختلاف في ان فناء الاجسام عبارة عن انعدامها او كونها نقيا محضا او عن تفرق اجزأءها وخروجها عن الانتفاع بها كما ذهب اليه من لم يجوز اعادة المعدوم بعينه اي بجميع عوارضه المتشخصة من المعزلة كابي الحسن البصري والكرامية لانهم مسلمون قائلون بانعدام الجسماني ولم يجوز عندهم اعادة المعدوم بعينه ولم يتيسر لهم القول بانعدام الاجسام بطريق انعدام اجزأءها بالكلية والالم يمكنهم القول باعادتها قال صاحب المواقف هل يعدم الله الاجزأء البدنية ثم يعيدها او يفرقها ويعيد فيها التأليف الخ في انه لم يثبت ذلك ولا يجوز فيه نقيا ولا اثباتا لعدم الدليل على شيء من الطرفين وقوله تعالى كل شيء هالك الا وجهه لا يرجع احد الاحتمالين لان هلاك الشيء كما يكون باعدام اجزأءه يكون بفرقها وابطال منافعها انتهى معنى كلامه ببق الكلام في انه على تقدير ان يعدم الله الاجزأء ثم يعيدها هل تكون الاجسام اعادة عين البداية او مثلها المتساخر انها عين البداية لان المتبادر من المعاد الجسماني هو اعادة عين الاول لامثله وهو جائز عند اكثر المتكلمين من اهل السنة والمعزلة فقول المصنف او احداث مثلها مع قوله فيما بعد او مثلهم في اصول الذات وصفاتها محل تأمل والذي يبلغ اليه فهم ان ضمير مثلها في قوله او احداث مثلها راجع الى المخلوقات لال الاجزأء وان فناء الاجسام ان كان عبارة عن اعدام اجزأءها تكون اعادتها عبارة عن اعادة تلك

او بمعنى مفعول من رتمته وفيه دليل على ان العظام ذو حياة فيؤثر فيها الموت كاسر الاعضاء (قل يحييها الذي انشاها اول مرة) فان قدرته كما كانت لا تمنع التخفيف والمادة على حالها في القابلية اللازمة لذاتها (وهو بكل خلق عليم) بعلم تفاصيل المخلوقات بعلمه وكيفية خلقها فيعلم اجزأء الاشخاص المتفتحة المتبددة اصواتها وفصولها ومواقعها وطريق تمييزها وضم بعضها الى بعض على النمط السابق واعداد الاعراض والقوى التي كانت فيها او احداث مثلها

الاجزاء بعينها اى بجميع عوارضها المتخصصة واما اجزاء الاصلية للاجسام بميها لا تستلزم اعادة الاجرام بعينها كيف وان اهل الجنة جرد مرد واهل النار ضرس احدهم مثل جبل احد فلذلك حكم بان الاجسام المعادة مثل البداية في اصول الذات وصفاتها وفيه ايماء الى ان الاجزاء الاصلية معادة باصيائها والله اعلم **قوله** كالرخ **قوله** وهو بالخاء المعجمة شجر صغير الورق والغفار بالعين المهملة شجر آخر تقدح منه النار وفي المثل في كل شجر نار واستجد المرخ والغفار اى اختصاصا بالجد يؤخذ منهما غصنان على قدر المساوئين وهما يقطران ماء فحك بعضهما ببعض فتخرج منهما النار باذن الله تعالى نبيه تعالى على وحدانيته وكال قدرته على احياء الموتي بما يشاهدونه من اخراج النار الصرفة اليابسة من العود الندى الرطب فان الشجر الاخضر بما فيه من الماء البارد الرطب اذا اخرج منه النار اليابسة وهما لا يجتمعان فكيف يستبعد ان يخلق الحياة في العظام الصخرة **قوله** لا تشكون في انها نار خرجت منه **قوله** مستفاد من قوله تعالى منه توقدون بتقديم منه **قوله** هل المعنى **قوله** فان لفظ الشجر مذكر ومعناه مؤنث لانه جمع شجرة كشم وثمره والجمع مؤنث لكونه بمعنى الجماعة ونظيره في الحمل على اللفظ تارة وعلى المعنى اخرى قوله تعالى ثم انكم ايها الضالون المكذبون لا تكونون من شجر من زقوم فالثون منها البطون فثابرون عليه من الحميم فان ضمير منها وعليه راجعان الى شجر من زقوم انث الاوّل وذكر الثاني لذلك **قوله** او مثلهم في اصول الذات وصفاتها **قوله** فان المعاد هو الاوّل والاشتمال على الاجزاء الاصلية للاوّل وان امتاز كل واحد منهما عن الآخر بحسب اختلاف الامور الخارجية عن هوية الشخص وعينه **قوله** وعن يعقوب بقدر **قوله** اى بدل بقادر ووجه ظاهر واما وجه القراءة الاولى وهى القراءة بزيادة الباء على اسم الفاعل مع انها لا تزداد في الايجاب ومعنى الكلام ههنا ايجاب لان الاستفهام انكارى وانكار النفي ايجاب فوجه زيادتها فيه الاكتفاء بوجود صورة النفي ولفظه وهو الوجه في الايجاب بلى المختصة بايجاب النفي المتقدم ونقضه فهى ههنا لتقص النفي الذى بعد الاستفهام اى بلى انه قادر كقوله ألسن بربكم قالوا بلى اى بلى انت ربنا **قوله** مشمر بانه لا جواب سواه **قوله** وجه الاشعار ان جواب الاستفهام التقرى ينبغى ان يكون من المخاطب بان يقر ويقول بلى فاذا بدر المستفهم الى الجواب فكأنه قال لم خوفك وهل يذهب الوهم الى جواب سواه فان من قدر على خلق الاكبر بقدر على خلق الاصغر بدأ وامادة **قوله** وهو تمثيل **قوله** يبنى ان حقيقة الحال ان شأه تعالى اذا اراد شيئاً ان يكونه بقدرته و ارادته فيتكون من غير توقف وامتناع وليس هناك قول كن الامر بالتكوين لان الامر بالتكوين ان كان حال وجود المكون فلا وجه للامر وان كان حال عدمه فكذلك اذا لمعنى لانه يأمر العدم بان يوجد بنفسه الا ان اخرج الكلام على طريق الاستعارة التمثيلية بان شبه قدرة الله تعالى في المراد من غير توقف وامتناع ومن غير مزاولة عمل واستعمال آله بامر المطاع للطبع في حصول الامور به من غير امتناع وتوقف فاستعير قوله كن فيكون من امر المطاع للطبع لتأثير قدرته في المكون وليس هناك قول ولا امر ولا امور حقيقة وانما هو وجود الاشياء بالتكوين مشرونا بالعلم والقدرة والارادة وقيل جرت سنة الله تعالى في تكوين الاشياء بان يقول هذه الكلمة والمعنى يقول له احدث فيحدث عقيب هذا الكلام فيكون الكلام على الحقيقة وقوله قطعاً لمادة الشبهة على قوله وهو تمثيل **قوله** عطف على يقول **قوله** والجمهور على رفع قوله فيكون بناء على انه في تقدير فهو يكون على انه يكون جملة اسمية معطوفة على اسمية مثلها وهى قوله امره ان يقول له كن **قوله** مالكا للملك كقوله **قوله** اشارة الى ان الملكوت معنى الملك وقرى ملكة كل شى زنة شجرة وقرى ملكة زنة فعلة وقرى ملك كل شى ومعنى الكل واحد والملكوت ابلغ الجمع فانه فعلوت من الملك والواو والتاء فيه للبالغة كالجبروت والرشوت فالتا مصادر دالة على البالغة قال الفاضل الطيبى ان هذه السورة من فاتحتها الى خاتمتها في تقرير اتمها علم الاصول وجميع المسائل العترة التى اوردها العلماء في مصنفاتهم بابلغ وجه واتمه ثم فصل وجه ذلك الى ان قال انما امره اذا اراد شيئاً ان يقول له كن فيكون كالفعل المذكورات وقوله فسبحان الذى بيده ملكوت كل شى **قوله** واليه ترجعون كالتسليم المشتملة على اسرار مجيبة قهيم فيها الافهام وتكمل من شرحها الاسن والاقلام ولهذا قال خيرا لمتعين عباس رضى الله عنهما ما قال من ان ماروى في فضل بس اتما هو لهذه الآية قبل انما جعل بس قلب القران اى اصله وليه لان المقصود الا هم من ازال الكتب بيان انهم يحشرون وانهم يجيعل ليه محضرون وان المطيعين يجازون باحسن ما كانوا يعملون ويمتاز عنهم الجرمون وهذا كله مقرر في هذه السورة بابلغ وجه واكمله وروى عنه انه عليه الصلاة

(فاذا اتم منه توقدون) لا تشكون في انها نار خرجت منه فن قدر على احداث النار من الشجر الاخضر مع ما فيه من المائية المضادة لها بكيفية كان اقدر على اعادة الغضاضة فيما كان غضا فيس وبلى وقرى من الشجر الخضر ادى الى المعنى كقوله فالثون منها البطون (او ليس الذى خلق السموات والارض) مع كبر جرمها وعظم شأنها (بقادر على ان يخلق مثلهم) فى الصغر والحفارة بالاضافة اليهما او بلهم فى اصول الذات وصفاتها وهو المعاد وعن يعقوب بقدر (بلى) جواب من الله لتقرر ما بعد النفي مشمر بانه لا جواب سواه (وهو المطلق العظيم) كثير المخلوقات والعلومات (انما شأه) اذا اراد شيئاً ان يقول له كن (اى تكون) (فيكون) فهو يكون اى يحدث وهو تمثيل لتأثير قدرته فى مراده بامر المطاع للطبع فى حصول الامور من غير امتناع وتوقف والضر الى مزاولة عمل واستعمال آله قطعاً لمادة الشبهة وهو قياس قدرة الله تعالى على قدرة الخلق ونصبه ابن عامر والكسائى عطفاً على يقول (فسبحان الذى بيده ملكوت كل شى) نزبه له عما ضربوا له وتجبب بما قالوا فيه محفلاً بكونه مالكا للملك كله قادراً على كل شى (واليه ترجعون) وهد ووعيد القرين والسكرين وقرأ يعقوب بفتح الاء **قوله** وعن ابن عباس رضى الله عنهما كنت لا اعلم ماروى فى فضل بس كيف خصت به فاذا انه لهذه الآية وعند عابده الصلاة والسلام ان لكل شى قلباً وقلب القران بس من قرأها يريد بها وجه الله خفر الله له واعطى من الاجر كما قال قرأ القران اثنتين وعشرين مرة قواماً مسلم قرى **قوله** عنده اذا نزل به ملك الموت بس نزل بكل حرف منها عشرة املاك بقومون بين يديه صفوا يصلون عليه ويستغفرون له ويشهدون دفنه واما مؤمن قرأ بس وهو فى بكرات الموت لم يقبض ملك الموت روحه حتى يجيئه رضوان بشربة من الجنة فيشربها وهو على فراشه فيقبض روحه وهو ريان ويمكث فى قبره وهو ريان ولا يحتاج الى حوض من حياض الانبياء حتى يدخل الجنة وهو ريان

والسلام قاله قرأوا سورة يس على موتاكم + قال الامام و ذلك ان اللسان حينئذ ضعيف القوة وكذا الاعضاء
لكن القلب يكون مقبلا على الله بكاتبه فاذا فرئت هذه السورة الكريمة تزداد قوة قلبه ويشد تعديقه بالاصول
فيرداد اشراق قلبه بنور الايمان وتتقوى بصيرته بلوامع العرفان

سورة الصافات مكية وهي مائة واثنان وثمانون آية

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر لي

قوله والصافات الصاف ان يجعل الشيء على خط مستقيم تقول صغفت القوم فاصطفوا اذا اتهم على خط
مستقيم لاجل الصلاة والحرب والصافات جمع صافة ولو القسم فيها بدل من الباء والاصل اقمم بالصافات ثم
حذف الفعل لدلالة اطار المتعلق به وابدات الواو من الياء لاشتراكهما في الضرح وتقايرهما في المعنى لان الالتاق
والجمع متقاربان في المعنى وصفا مصدر مؤكده ومثله زجرا وقيل صفا مفعول به على ان يكون بمعنى المصفوف وذكرنا
يجوز ان يكون مفعولا به للتاليات وان يكون مصدرا لشي التاليات وهو موافق لما قبله وقيل مفعول الصافات
والزاجرات غير مراد والمعنى الفاعلات لذلك وقيل هو مراد والمعنى والصافات انفسها او اقدامها او اجنتها في
الهاء وافئة منتظرة لامر الله تعالى وقول المصنف باللائكة الصافين في مقام العبودية يدل على ان مفعول الصافات
غير مراد وقوله الزاجرين الاجرام او الناس او الشياطين وقوله التالين آيات الله يدل على ان مفعول الزاجرات
والتاليات مراد ونقل عن الراغب ان الزجر طرد بصوت ثم يستعمل نارة في الطرد واخرى في الصوت وفي الصحاح
الزجر المنع والنهي وزجر البعير امر ساقط والزجر ايضا العيافة وهو ضرب من التكهن يقول الله يكون كذا وكذا
وقال في فصل المين من باب الفاء صفت الطير اعيفها صيغة اي زجرتها وهي ان يعتبر باسمائها ومساقطها واصواتها
والمعاني التكهن انتهى كلامه والعيافة نوع تدبير لان التدبير في الامر ان ينظر الى ما يؤول اليه دابره وما قبله
وذلك حاصل في الزجر بمعنى العيافة فقول المصنف الزاجرين الاجرام العلوية اي التي يعتبرونها ويدبرون امرها
وكذا قوله والارواح المدبرة ايها تدبر لاجل اعتبار والتدبير **قوله** او يفتوا نسا الاجرام **قوله** عذاب على
اللائكة في قوله اقمم باللائكة الصافين وزاد لفظ الطوايف لانه جمع طائفه يقال طائفه صافة وفتوا نسا صافات
ولم يفتح الى زيادة الطوايف على تقدير ان يكون المنقسم به اللائكة اكتفاء بالتأنيث الاغنى فيها فيكون التقدير
والملائكة الصافات وقوله باللائكة الصافين رعاية لجانب المعنى وجلا باجمع جلية من جلوت الامر اي او ضفته
وكشفته وجلا يقدس كاشفاته وهو ضفته وقيل لا يجوز حل هذا الالتقاء على اللائكة لانها مشعرة بالتأنيث
والملائكة مبرأون من هذه الصفة واجيب بوجهين الاول ان الصافات محمولة على اللائكة باعتبار موضوعاتها
المتدرة وهما المحمولة على اللائكة حقيقة فانه يقال جادة صافة والثاني انهم مبرأون من التأنيث المعنوي فلما
التأنيث الاغنى فلا كيف وهم لا يسمون باللائكة وعلامة التأنيث حاصلة فيه والمراد من الاجرام المرتبة كالصفوف
العناصر والافلاك والكواكب وقوله المرتبة كالصفوف اشارة الى ان الصافات بمعنى الصفوفات مثل عيشة راضية
في ان المبني للفاعل اسند الى المفعول به ويقال رصعت الشيء ارضه رصا اي البصقت بعضه بعض ومنه بيان
مرصوس وتراص القوم في الصف اي ناصقوا والمراد بالجواهر القدسية اللائكة **قوله** مبارزة العدو **قوله**
اي مقابلته يقال فلان يبارز فلانا اي يمارضه ويقبل مثل فعله وفلان يبارز المريح معناه ذكر المصنف في القسم به
وهو الصافات اربع حالات والموصوف بالصافات الثلاث واحد في غير الاحتمال الثاني وثلاثة في الاجرام
المرتبة والارواح المدبرة لها والجواهر القدسية فيكون العطف على هذا من قبل عطف الذوات الموصوفة
بعضها على بعض وفي باقي الاحتمالات من قبل عطف الصفات المتغايرة بعضها على بعض مع اتحاد الموصوف
كما في بيت زياية فان الذي صحح فتم قآب هو الحارث + ثم ان الزمخشري رحمه الله ذكر في الفاء المنقبة لترتيب
والتعقيب اذا وقعت بين الصفات المتعاقبة ثلاثة قوانين الاول ان تدل على ترتيب الصفات في الوجود كما في بيت
زياية والثاني ان تدل على ترتيبها في الرتبة والفضيلة بان يكون بعض الصفات ارفع قدرا وافضل من الباقية فتكون
الباقية متأخرة عند بهذا المعنى وان لم تأخر منه في الوجود كما في الآية اذا اتحد الموصوف بالصافات الثلاث
فان الفاء تفيد ترتيب الصفات في الفضل بان يكون للمصنف ثم لاجل ثم للتلاوة او على العكس فان حل على ان الاول
افضل من الثاني تكون الفاء دالة على ان الوصف الثاني متأخر عن الاول في الفضل وان حل على ان الثاني افضل

سورة الصافات مكية وآياتها مائة
واحدى او ثمان وثمانون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)

والصافات صفا فالزاجرات زجرا
فالتاليات ذكرا اقمم باللائكة الصافين
في مقام العبودية على مراتب باعتبارها
يبيض عليهم الانوار الالهية منتظرين
لامر الله الزاجرين الاجرام العلوية والسفلية
بالتدبير المأمور به فيها او الناس عن المعاصي
بالهام الظير او الشياطين عن التعرض لهم
التالين آيات الله وجلا يقدس على انبيائه
واوليائه او بطوائف الاجرام المرتبة
كالصفوف المرصوسة والارواح المدبرة لها
والجواهر القدسية المنتزعة في بحار القدس
يسبحون الليل والنهار لا يفترون او يفتوس
الغناء الصافين في العبادات الزاجرين
عن الكفر والفسوق بالجحيم والنصائح
التالين آيات الله وشرائعهم او يفتوس الغزاة
الصافين في الجاهل الزاجرين الخيل او العدو
التالين ذكر الله لا يشغلهم عنه مبارزة العدو
والعطف لاختلاف الذوات او الصفات
والفاء لترتيب الوجود كقوله + بالهف
زيادة للحارث الصائح فالعالم فالآيب +
فان الصفات كمال والزجر تكميل بالمنع عن الشر
او الاسافة الى قبول الخير والتلاوة اخافته
او الرتبة كقوله عليه الصلاة والسلام
رحم الله المحامين فالتعصير غيراته لفضل
التقدم على المتأخر وهذا بالعكس

من الأول تكون دالة على ان الثاني اعلى مرتبة من الاول وبعده منزلة منه كما يقال ذلك في نعم والثالث على ترتيب
الموصوفات في الفضل والشرف كما اذا قلت رحم الله الصالحين فالقصرين فان الفاء تدل على ان الصالحين افضل
من القصرين بناء على ان الخلق افضل من القصرين وان القصرين متأخر عند في الفضل ثم انه يجوز في الآية على
تقدير تعدد الموصوف وكون الفاء لترتيب الموصوفات في الفضل ان تكون الطوائف المصافات ذوات فضل
والزاجرات افضل والتاليات ابهر فضلا وان يكون الامر على عكس هذا والعقل يجوز قانونا رابعا وهو
ان تكون الفاء دالة على ترتيب الموصوفات في الوجود ولم يعتبره الزمخشري اذ ليس الفاء دلالة على ان بعض
القوات متأخر عن البعض في الوجود وقول المصنف والترتبة عطف على الوجود في قوله والفاء لترتيب
الوجود يريد ان الفاء لترتيب الوجود اي وجود الصفات اذا كانت لعطف الصفات واختلافها فان الصف
كال والزجر تكميل وابهر التكميل اغاضة الخبير التي هي التلاوة بعد المنع عن الشر وبعد الاساقفة الى قبول الخبير
ايضا والاساقفة افعال من الساقفة كفي بها عن القوة واما لترتيب الرتبة والفضل اي لترتيب رتبة الموصوفات
وقضها اذا كانت لعطف القوات واختلافها او لترتيب رتبة وجود الصفات وقضها اذا كانت لعطف
الصفات واختلافها او جواز ان تكون الفاء في الآية لترتيب الوجود من حيث ان الفضل بعد الكمال واغاضة
الخير بعد المنع عن الشر وبعد الاساقفة الى قبول الخبير ايضا والاساقفة افعال من الساقفة التي كفي بها عن القوة
وترتيب الفضل بينها على حسب ترتيب وجودها اعني ان الفاء في الآية من الترقى من الافضل الى الافضل
ومنه الى الابهر فضلا على عكس قولك فالقصرين فان الفاء فيه لتترقى من الافضل الى الافضل **قوله** وادغم
ابوعمر وجزء **قوله** يعني انهما قرأ بادغام اللام من الصفات والزاجرات والتاليات في صداد صفا وزاي زجرا
وذال ذكرا وكذلك فضلا في والذاريات ذروا وفي الملقيات ذكرا وفي العاديات ضعا بخلاف عن خلاد
في الاخيرين وكذلك انقفا في ادغام بيت طائفة في سورة النساء مع انه ليس من اصل جزء الادغام في مثله
وابوعمر وجرى على اصله من ادغام المتقاربين لخمزة خالف اصله وقرأ الذاريات بالظهار في جميع ذلك لا اختلاف
المخارج **قوله** والفائدة فيه **قوله** اشارة الى دفع ما يقال من انه تعالى اقم في اول هذه السورة على ان الاله
واحد واقسم في اول سورة الذاريات على ان القيامة حق والجزء واقع فقال والذاريات ذروا الى قوله انما
توعدون لصادق وان الدين لواقع فالتصود من القسم في مثل هذه المطالب اما اثبات المطلوب عند التوهم
او عند الكافر وعلى كلا التقديرين فلا فائدة فيه اما على الاول فلان المؤمن يقربه من غير حلف واما على الثاني
فلان الكافر لا يقربه سواء حصل الحلف ام لم يحصل والجواب ان هذا القسم في مثل هذا الموضع ليس للاثبات
بل للتبني على شرف القسم به ولتأكيد ما حقق بالدلالة القاطعة وتأكيد المطالب المثبتة بالدلائل اليقينية طريقة
مألوفة عند العرب وقد انزل القرآن على لغتهم وعلى أسلوبهم في محاوراتهم فان امر التوحيد وصحة البعث
والجزء قد حقق بالدلائل القاطعة في مواضع حتى من القرآن العظيم فلا يبعد ذكر القسم تأكيداً لتلك الدلائل
وتقريراً لمدلولاتها على انه لما قسم بهذه الاشياء على ان قوله ان آلهكم لو احد ذكر عقيدته ما هو دليل يقيني على
التوحيد فكأنه قبل انتظام هذا العالم يدل على كون الاله واحدا فتأملوا فيه ليحصل لكم العلم بالتوحيد لانه
لو كان فيهما آلهة الا الله لفسدنا **قوله** يتناول افعال العباد **قوله** لانها موجودة بين السماء والارض فلما ثبت
ان كل ما حصل بينهما فآله ربه ومالكه فقد ثبت ان فعل العبد حصل بخلق الله والحكم على الاعراض بكونها
حاصلة بين الشيئين لا يستلزم تحيزها بالذات لانها اذا كانت حاصلة في الاجسام الحاصلة بين السماء والارض
يصدق عليها انها حاصلة بينهما **قوله** والمشارك مشارق الكواكب **قوله** لان لكل كوكب مشرقا ومغربا
فلذلك جمع المشارق هنا ويجوز ان يكون المراد مشارق الشمس وجمعت مع ان الشمس انما تشرق في كل واحد
من الايام في موضع معين باعتبار جميع السنة فان لها في جميع السنة مشارق ومغارب كثيرة تطلع في كل يوم من مشرق
وتغرب في مغرب وقوله رب المتشرقين ورب المغربين اراد لهما مشرقى الصيف والشتاء ومغربا كذا في ذكر
المشارك عن ذكر المغارب لدلالة قوله ورب المشارق عليه وذلك لاكتفاء عن ذكر المغارب لثلاثة اوجه سبب الاول على
ان المغارب ايضا مراد وحذف من اللفظ لدلالة المشارق عليه لان تعدد المشارق يستلزم تعدد المغارب كما ان نفس المشرق
يستلزم المغرب وعلى الوجهين الاخيرين كما ان ذكر المغارب مطوى بحسب اللفظ مطوى بحسب الاعتبار ايضا لان الشروق

وادغم ابوعمر وجزء التآت فيما بينهما المتقاربين
قائما من طرف اللسان واصول التآت (ان
آلهكم لو احد) جواب لغز والفائدة فيه
تعظيم القسم به وتأكيد القسم عليه على ما هو
المألوف في كلامهم واما تحقيقه فبه وله تعالى
(رب السموات والارض وسابغتهما ورب
المشارك) فان وجودها وانتظامها على
الموجه الاكمل مع امكان غيره دليل على
وجود الصفات الحكمية ووجوده على ما سرت
غير مرتقور ببدل من واحد او خبر ثان او خبر
محدوف وما بينهما يتناول افعال العباد فيدل
على انها من خلقه والمشارك مشارق
الكواكب او مشارق الشمس في السنة وهي
ثلاثمائة وستون تشرق كل يوم في واحد
وبحسبها تختلف المغارب ولذلك اكتفى
بذكرها مع ان الشروق ادل على القدرة
وابتغى في النعمة

ادل على القدرة من الغروب لان الاحداث اقوى حالا من الاعداد وابلغ في النعمة لان الاحتياج الى النور اشده
 واغوى من الاحتياج الى الظلمة **قوله** وما قبل انها اي مشارق الشمس في السنة مائة وثمانون على ان
 مشارقها حال كونها آخذة في الارتفاع هي بعينها مشارقها حال كونها آخذة في الانخفاض فكيف يقال ثلاثمائة
 وستون اجاب عنه بان من سافر خمسة ايام باثنا عشر ليلة في موضع ومر تحلا عنه في صباح تلك الليلة ثم رجع في اليوم
 السادس الى ما عنده سافر باثنا في المواضع التي بات فيها ومر تحلا عنها من عدد مواضع نزوله وارتحالها بعدها عشرة
 ولا بعدها خمسة بناء على ان اوقات بيانه لما كانت عشرة كانت مواضع ارتحالها عشرة نظرا الى اختلاف الاوقات
 فكذا المشارق والمغارب انما يختلفان باختلاف اوقات الطلوع والغروب ضرورة ان الارتحال واقع في وقت
 آخر فتختلف المراحل والنازل والمشارق والمغارب على حسب اختلاف الاوقات **قوله** تعالى بزينة
 الكواكب **قوله** قرأ عاصم وحزرة زينة بالتون والياقون بغير تون وقرأ ابو بكر الكواكب بالنصب والياقون
 بالنقص واختار المصنف في القراءة اضافة زينة الى الكواكب ووجه الاضافة باربعة اوجه والزينة في الوجهين
 الاخيرين اسم لما يزان به الشيء كالليفة اسم لما تلاق به الدواء ويعلم مدادها والاضافة في الوجود الاول من اضافة
 العام الى الخاص لبيان كفاية فضة وما يزان به السماء الكواكب وغيرها فانصيف اليها البيان وفي الوجه الثاني
 بمعنى اللام والزينة العبرة بالنسبة الى الكواكب كما انها مما يزان بها السماء فهي ايضا مما يزان بغيرها من اضوائها
 واشكالها الحسنه كشكل الثريا وبنات نعش ونحوهما لاحتمل ان يكون المراد بالزينة نفس الكواكب على ان
 الاضافة بيانية وان يكون ما يزان به الكواكب على ان الاضافة بمعنى اللام والزينة في الوجود الثالث مصدر كالنسبة
 والحلقة اضيف الى المفعول والمعنى انما زينا السماء الدنيا بان زين الكواكب فيها يجعلها مشرقة مضيئة ذات اشكال
 حسنة ومطالع ومشار على الحكمة فانها انما زينت السماء لحسنها في انفسها واصطه بزينة الكواكب وهي قراءة
 ابي بكر عن عاصم كما مر والاضافة في الوجود الرابع من اضافة المصدر الى فاعله والمعنى انما زينها بان زينتها الكواكب
 بزيناها وسائر احوالها **قوله** وركزوا الثوابت الخ اشارة الى جواب ما يقال من انه ثبت في علم الهيئة
 ان الكواكب الثوابت مركوزة في الكرة الثامنة وان السيارات ما عدا القمر مركوز في الكرات الست المحيطة
 بسماء الدنيا فكيف يصح قوله انما زينا السماء الدنيا بزينة الكواكب اجاب عنه ان لا يمنع فقال ان تحقق اي لا نسلم
 تحقق ذلك اذ لم يتم دليل الفلاسفة عليه وثانيا بقرينه وانه لا ينافي الحكم بان المزين بها هو السماء الدنيا لان اهل
 الارض اذا نظروا اليها يشاهدونها مزينة بهذه الكواكب فحمل الزينة بالنسبة اليهم انما هو هذه السماء **قوله**
 وحفظا منصوب باضمار فعله **قوله** فهو مصدر مؤكدا لفعله المضمر اي وحفظناها حفظنا قال المراد اذا ذكرت فعلا
 ثم عطف عليه مصدر فعل آخر نصبت المصدر لان العطف على هذا الوجود قد يدل على اضمار الفعل كقولك افعل
 وكرامة فان من علوم ان الاسماء لا تعطف على الافعال فيعلم ان المعنى افعل ذلك واكرمك كرامة ويحتمل ان يكون
 منصوبا بالعطف على زينة باعتبار المعنى لان المعنى انما خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظنا من الشاطين كافي ولقد
 زينا السماء الدنيا بمصابيح وحفظا ومن كل شيطان متعلق بحفظنا ان لم يكن مصدرا مؤكدا او بالفعل المضمر ان جعل
 مصدرا مؤكدا والمراد المتجدد العاق وهو الذي يخرج عن الطاعة **قوله** تعالى لا يسمعون **قوله** قراءة حفص
 وحزرة والكسائي بتشديد السين والميم فاصله يسمعون والقراءة بالتشديد ابلغ في نفي الاستماع لانه اذا نفي عنهم
 السمع بعد ما حفظ منهم السماء نفي عنهم السماع بل اولوية والسمع طلب السماع يقال سمع فسمع او فلم يسمع وسمع
 لا يسمعي الا بال فلذلك اختار ابو عبيد القراءة بالتشديد وقال لو كان محفظا لم يحتج في تعديته الى كلمة الى حيث يقال
 سمعت فلانا يحدث وسمعت حديثه واجيب عنه بان الحذف قد يعمد الى بال فان قلت اي فرق بين سمعت فلانا يحدث
 وسمعت اليه يتحدث وسمعت حديثه والى حديثه قلت ان المعنى بنفسه يفيد الادراك والمعنى بال يفيد الاصغاء
 مع الادراك فتكون هذه الآية سواء قرئت بالتشديد او التضعيف ابلغ في نفي السماع من قوله تعالى اللهم عن السمع
 لمزولون لانها على التعديرين تدل على كونهم ممنوعين عن الاصغاء الذي هو طلب السماع فكونهم ممنوعين
 عن السمع اول وفيها ايضا تهويل عظيم لما يمنعهم عنه وهو ظاهر وقوله كلام مبتدأ اي لا تعلق له بما قبله من
 جهة الاعراب اي لا محل له من الاعراب وان كان متعلقا به من جهة المعنى بان يكون استئنافا كما تقدم لما قبل
 وحفظا من كل شيطان مراد اي وحفظناها حفظنا منهم مثل بان قيل فابكون حالهم اذا وكيف تحفظ السماء

وما قبل انها مائة وثمانون انما يصح لولم
 تحتلف اوقات الانقار (انما زينا السماء الدنيا)
 القربى منكم (زينة الكواكب) بزينة هي
 الكواكب والاضافة للبيان وبعضه قراءة
 جزية ويعقوب وحفص بتون زينة وجر
 الكواكب على ابدالها منه او بزينة هي لها
 كاضواؤها او موضعها او بان زينة الكواكب
 فيها على اضافة المصدر الى المفعول فانها كما
 جاءت اسما كالليفة جاءت مصدرا كالنسبة
 ويؤيده قراءة ابي بكر بالتون والنصب على
 الاصل او بان زينة الكواكب على اضافة
 الى الفاعل وركزوا الثوابت في الكرة الثامنة
 وما عدا القمر من السيارات في الست المتوسطة
 بينها وبين السماء الدنيا ان تحقق لم يفتح
 في ذلك فان اهل الارض يرونها ياسرها
 يكون اهل مشرقة متلائمة على سطحها الازرق
 باشكال مختلفة (وحفظا) منصوب باضمار
 فعله او العطف على زينة باعتبار المعنى كأنه
 قال انما خلقنا الكواكب زينة للسماء وحفظنا
 (من كل شيطان مراد) خارج من الطاعة
 برمي الشهب (لا يسمعون الى الا الاعلى)
 كلام مبتدأ لبيان حالهم بعد ما حفظ السماء منهم
 ولا يجوز جعله صفة لكل شيطان فانه يقتضي
 ان يكون الحفظ من شياطين لا يسمعون ولا علة
 للحفظ على حذف اللام كافي جئتك ان تكرمني
 ثم حذف ان واهدأرها كقوله الا ابهذا
 ان اجري اضمر الوعى فان اجتماع ذلك
 منكر والتضمر لكل باعتبار المعنى وتعدية
 السماء بال تضمر معنى الاصغاء مبالغة لغية
 وتهويل لما يمنعهم عنه وبدل عليه قراءة حزرة
 والكسائي وحفص بالتشديد من السمع
 وهو طلب السماع والا الاعلى اللائكة
 او اشرافيهم

منهم فاجيب عن الاول بانهم لا يسمعون وعن الثاني بقوله ويقذفون والمعنى انهم لا يسمعون اى لا يتكلمون
 السماع الى الملا الاعلى وهم مقذفون بالشهب مدحورون من ذلك الامن امهل حتى خطف خطفة واسترق
 استراقه فمئذها تماجله الهلكة باتباع الشهاب الثاقب ولا يحوز جملة صفة لكل شيطان لان
 الشيطان الذى لا يسمع او لا يسمع لا يوجد حفظ السماعة وكذا لا يوجد جملة علة للحفظ بان يكون المعنى والتقدير
 وحفظناها منهم لا يسمعون الى كلام الملائكة ثم تحذف اللام بناء على ان حذفها من ان وان شاع في كلامهم
 فينى ان لا يسمعون ثم تحذف ان ويهدر عملها كما في قول من قال

الا اي هذا الزاجرى احضر الوغى * وان اشهد انكذات هل انت مجلدى *

فان اصله ان احضر الوغى حذف ان لدلالة ان اشهد عليه فلو لم يقدر ان يكون احضر في تقدير المصدر لم يحذف
 المفرد على الجملة وهو غير مستقيم وانما قلنا انه لا يوجد له لان كل واحد من هذين الحذفين على انفراد وان كان
 غير مردود لكن اجتماعهما تعسف يورث تعقيدا لفظيا يجب صون القرآن عن مثله والملا الجماعة وحدت
 صفة وهى الاعلى نظرا الى افراد لفظه وسميت الملائكة ملا على لانهم يسكنون السموات والانس والجن هم الملا
 الاسفل لانهم سكان الارض **قوله** من جوانب السماء اذا قصدوا صعودهم بين ان ليس المراد من يقصد منهم
 صعود السماء لاستراق السمع من جانب يرمى من جميع جوانب السماء بل المراد يرمى من الجانب الذى يصعد منه اى
 جانب كان من جوانب السماء قرأ الجمهور دحورا بضم الدال وذكر المصنف لانتصابه وجوها اربعة مبنى الوجه
 الاول والثاني منها على ان يكون الدحور مصدر قوتك دحره يدحوره دحورا ودحورا اذا طرده وابعدته فهو
 اما مفعول له اى يقذفون بالشهب للدحور والابهاد او مصدر مؤكدا يقذفون لان القذف والطرده متقاربان
 فى المعنى فكأنه قيل ويقذفون قذفا ويدحرون دحورا لانهما لما كانا متقاربين جاز ان يقام احدهما لتعريف مقام الفعل
 الآخر او المصدر مقام المصدر على التبادل ولم يلتفت الى احتمال كونه مصدرا مؤكدا لقوله المحذوف كما في قوله
 وحفظا لعدم الحاجة الى ارتكاب الحذف مع امكان انتصابه بالعادل المذكور وكونه حالا مبنى على ان يكون
 مصدرا بتقدير المضاف اى ذوى دحور او على ان يكون المصدر بمعنى المفعول اى مدحورين ولم يلتفت الى
 ارتكاب الحذف مع امكان انتصابه بالمذكور ومبنى الوجه الثالث وهو كونه حالا بمعنى مدحورين على ان يكون
 الدحور جمع داحر كقاعدة وقعود فدحورا بمعنى داحرين اى مدحورين وانتصابه على الحال ليس الاعلى هذا
 التقدير ومبنى الوجه الرابع على ان يكون دحورا بجمع دحور كدهر ودهور والدمر ما يرمى به ويطرده فيكون انتصابه
 على اسقاط الخافض اى يقذفون من كل جانب بدحور **قوله** ويشويه القراءة بالفتح **قوله** اى يتولى كون
 الدحور بضم الدال جمع دحور وان انتصابه بترفع الخافض وفى الطيبي قال ابن جنى القراءة بفتح الدال على وجهين
 احدهما انه من المصادر التى جاءت على فاعول بفتح الفاء وثانها على ان يكون المعنى ويقذفون من كل جانب بدحور
 وهو ما يدحره على حذف حرف الجر وارايدته انتهى والحاصل ان الدحور بالفتح اذا لم يكن مصدرا يكون لمبالغة
 اسم الفاعل كالصبور والشكور فيكون صفة لمصدر مقدر بمعنى يقذفون قذفا دحورا على طريق اسناد الشئ الى
 صبه مجاز او يعلق الداحر على آلة الدحور نحو سيف قاطع فيحتاج الى تقدير الجار **قوله** وهو محتمل ايضا **قوله** اى
 الدحور بالفتح كما يحتمل كونه بمعنى الآلة الداحرة محتمل ان يكون مصدرا او صفة **قوله** دأتم او شديد

(ويقذفون) ويرمون (من كل جانب)
 من جوانب السماء اذا قصدوا صعوده
 (دحورا) علة اى للدحور وهو الطرد
 او مصدر لانه والقذف متقاربان او حال بمعنى
 مدحورين او متزوع عنه البناء جمع دحور وهو
 ما يطرده ويشويه القراءة بالفتح وهو محتمل
 ايضا ان يكون مصدرا كالتقول او صفة اى
 قذفا دحورا (ولهم عذاب) اى عذاب آخر
 (واصيب) دأتم او شديد وهو عذاب الآخرة
 (الامن خطف الخطفة) استثناء من واو
 يسمعون ومن بدل منه والخطف الاختلاس
 والمراد اختلاس كلام الملائكة مسارقة
 ولذلك عرف الخطف وقرئ خطف بالشديد
 مفتوح الطاء ومكسور هاو اصلهما الخنطف
 (فاتبه شهاب) اتبع بمعنى تبع والشهاب
 ما يرمى كأن كوكبا انقض

يقال وحسب يصب وهو باى دام والوصب المرض والوجع فقوله او شديد بمعنى الذبابة من الوصب وهو الالم اى ذو
 وجع وشدة كتمر **قوله** ومن بدل منه وهو المختار لان لا يسمعون غير موجب فيكون مرفوع المحل
 ويجوز ان يكون فى موضع نصب على اصل الاستثناء **قوله** والمراد اختلاس كلام الملائكة **قوله** يعنى ان الخطف
 هو الاختلاس والاستلاب بسرعة والخطفة مصدر بمعنى المفعول اى لا تسمع الشياطين كلام الملائكة مصغين اليهم
 آذانهم الا الشيطان الذى استلب شيئا من كلام الملائكة مسارقة للحق شهاب ثاقب اى كوكب مضى كأنه يشق الهواء
 بضوته وقال عطاء سمي النجم الذى يرمى به الشياطين ثاقبا لانه يشبههم **قوله** ولذلك عرف الخطفة
 يعنى ان الكلام الذى استلبه الشيطان لما كان كلام الملا الاعلى نفي عنه استماعه كان ذلك معهودا متقدما الذكر
 حكما وكتابة لان السماع لا يتعلق الا بالكلام فصح ان تعرف الخطفة بلام العهد الخارجى **قوله** واصلها
 اخنطف **قوله** ولا اريد الادغام اسكنت النار وقذرت طاء فادغمت الطاء فى الطاء فاجتمع ساكنان الطاء والطاء

المدحمة فكسرت الطاء لان الكسر اصل في تحريك الساكن فاستغنى عن الهجزة فصارت خطف ووجه من قرأ خطف
 يقع الخطاء ظاهر وهو ان يتقل حركة التاء اليها ومنهم من قرأ خطف بكسرتين والتشديد ووجهها انه لما كسرت
 الخطاء لا لتقاء الساكنين كسرت الطاء ايضا تاياما لحركة الخطاء **قوله** وما قيل من انه بخار يصعد الى الاثير **قوله**
 وهو الطبقة العليا من طبقات الهواء الملاصقة لكرة النار **قوله** اشارة الى جواب ما يقال ان المفهوم من هذه الآية انه
 تعالى زين السماء بالكواكب لمصلحة الاولى ان يحصل لها زينة وبهجة والثانية ان يحفظها تلك الكواكب
 من الشيطان المارد بان يرميه بها فيلحقه شهاب ثاقب وهو مع بعده عقلا من حيث ان هذه الشهب لو كانت تلك
 الكواكب بعينها لوجب ان يظهر نقصان كثير في اعداد كواكب السماء ولم يوجد ذلك فان اعداد كواكب السماء
 باقية لم تتغير البتة مخالف لقول من قال ان الشهاب بخار مشتعل ليس من كواكب السماء فما وجد التوفيق
 بينهما وايضا جعلها رجوما للشياطين لوجب النقصان في زينة السماء وكان الجمع بين كونها زينة وبين كونها سببا
 لحفظ السماء بان يرميها الشياطين كالجمع بين المتناقضين **اجاب** عنه اولاً بان ذلك القائل انما قال ذلك القول
 تخميناً وذلماً لا تحقيقاً وبقينا اذ من الجائز ان يكون في السماء غير الثوابت والسيارات نجومها اشر للرجم سبحانه
 الذي خلق الأزواج كلها ما تثبت الارض ومن انفسهم وبما لا يعلمون مما في اقطار السموات وتقوم الارضين وما يعلم
 جنود ربك الا هو وثانياً بان سلم ذلك القول ومنع كونه مخالفاً لما يفهم من هذه الآية ومن قوله انما زيننا السماء الدنيا
 بمصابيح وجعلناها رجوما للشياطين فان ظاهرهما الى ان الشهب المقذوفة ومصابيح
 الرجوم هي الكواكب المركوزة في السماء الا انه ليس فيهما ما يبدل عليهما صريحا **قوله** للشياطين تصعد **قوله**
 من قبيل قوله ولقد امرت على الائم سبتي **قوله** وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبي صلى الله عليه وسلم **قوله**
 اشارة الى جواب ما يقال من ان كون الشهاب هو البخار المشتعل بصعوده الى الاثير مناف لما قيل من انه حدث
 بميلاد رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد كان قبل ميلاده عليه الصلاة والسلام حتى ان الحكماء الذين تقدموا بميلاده
 عليه الصلاة والسلام زمان طويل ذكروا ذلك وتكلموا في سبب حدوثه فكيف يمكن الجمع بين كون شهاب الرجوم
 بخاراً مشتعلاً وبين كون حدوثه مخصوصاً بزمان ولادته عليه الصلاة والسلام كما روى عن الشعبي انه قال لم يقذف
 بالنجوم حتى بعث محمد صلى الله عليه وسلم فلما قذف بها جعل الناس بسببها انعامهم وبعثون رقيقهم يظنون
 انها القيامة فاتوا عبد يليل الثقفي وكان قد عمى فقالوا قد سببوا انعامهم واعترفوا رقيقهم فقال لهم قالوا ان النجوم
 تنهات من السماء فقال لهم لا تعلموا فان كانت نجومها تعرف فهي عند قيام الساعة وان كانت نجومها لا تعرف فهي
 لامر حدث فنظروا فاذا هي نجوم لا تعرف قال الشعبي فاما كانوا الايسرا حتى اتاهم النبي صلى الله عليه وسلم
 اجاب عنه بقوله ان صح انه حدث بميلاده صلى الله عليه وسلم فالمراد بحدوثه كثرة وقوعه او كونه رجماً
 للشياطين وابعاداً لان الظاهر انه كان يحصل قبل ذلك فصارت كثرة وقوعه في زمانه صلى الله عليه وسلم معزلة له
قوله واختلف في ان الرجوم الخ **قوله** اشارة الى سؤال وجواب اما السؤال فهو ان اهل التفسير اتفقوا على
 ان الرجوم لا يصل الى مراده البتة واختلفوا في سببه على وجهين لانه اما ان يتأذى به فيرجع او يحترق فيهلك فكيف
 يجوز في الشياطين مع اشتغالهم بمرفة الحيل الدقيقة ان يذهبوا الى موضع يعلمون ان يصيبهم فيه مثل هذه المصيبة مع
 خيبتهم عن مقصودهم **قوله** واما الجواب فهو ان الصاعد الرجوم لا بد ان يتأذى او يحترق واما كون كل صاعد يلحقه
 الرجوم ضرورياً لانهم انما ينعون بالشهب من الصير الى موضع الملائكة فيتقون ان يرجم ويصيبه الشهاب وقد لا ينفق
 فلا يصيبه ذلك فلما هلكوا في بعض الاوقات وسلوا في بعضها جزاءهم الاقدام على الصعود لاسفراق السمع طمعا
 في السلامة ونيل المراد كراكب البحر **قوله** ان الشيطان من النار **قوله** اقول ابليس خلقتني من نار وقوله تعالى
 والجان خلقناه من قبل من نار السموم ولهذا السبب تقدر الشياطين ان تصعد الى السموات واذا كان كذلك فكيف يعقل
 ان تحترق النار بالنار الخ يعني انه يحتمل ان الشياطين مع كونهم مخلوقين من النار نيران ضعيفة ونيران الشهب اقوى حالاً
 منهم والضعيف يضمحل ويلاشي بالقوى **قوله** يعني ما ذكر من الملائكة الخ **قوله** فسر قوله تعالى ام من خلقنا
 بما ذكر من مخلوقاته من اول السورة الى هنا وحل من على التغليب ولم يلتفت الى قول من قال ان المراد بقوله من خلقنا
 الامم الماضية كعاد وحمود بشهادة ان كلمة من تذكر لمن يعقل والمعنى ان هؤلاء ايسوا باحكام خلقنا من قبلهم من الامم
 وقد اهلكناهم بذنوبهم فابالهم آمنين من العذاب واستدل على ما اختاره من التفسير بوجوده الاول انه لو كان المراد

وما قيل من انه بخار يصعد الى الاثير فيشتعل
 قضمين ان صح لم يناف ذلك اذ ليس فيه ما يدل
 على انه يتقض من الفلك ولا في قوله تعالى
 ولقد زيننا السماء الدنيا بمصابيح وجعلناها
 رجوما للشياطين فان كل نير يحصل في الجوز
 العالي فهو مصباح لاهل الارض وزينة للسماء
 من حيث انه يرى كأنه على سطحها ولا يبعدان
 يصير الحوادث كما ذكر في بعض الاوقات رجوا
 للشياطين تصعد الى قرب الفلك للسمع
 وما روى ان ذلك حدث بميلاد النبي عليه
 الصلاة والسلام ان صح فلعل المراد كثرة
 وقوعه او مصيره دحوراً واختلف في ان
 المرجوم يتأذى به فيرجع او يحترق به لكن
 قد يصيب الصاعد مرة وقد لا يصيب كالوج
 راكب الفينة ولذلك لا يرتدون عند رأسا
 ولا يقال ان الشيطان من النار فلا يحترق لانه
 ليس من النار الصير كما ان الانسان ليس
 من التراب الخالص مع ان النار القوية اذا
 استولت على الضعيفة استهلكتها (ثاقب)
 مضى كأنه يتقب الجوز بوضوءه (ماستفهم)
 فاستصيرهم والضمير لشركى مكة اولى بني آدم
 (أهم اشد خلقنا من خلقنا) يعني ما ذكر
 من الملائكة والسماء والارض وما بينهما
 والمشارق والكواكب والشهب التواقب

من خلقنا الامم الماضية لتاسب تقييده بالبيان ولما ابقاه على اطلاقه ولم يقيد ظهر ان المراد به هو المذكور سابقا لان المطلق لابد ان يحمل على المقيد ولم يسبق للامم الماضية ذكر ليحمل هذا المطلق عليه بخلاف الاشياء المعدودة قبل فيجب ان يحمل عليها والثاني محيي قوله فاستغنمهم اهم اشد خلقنا ام من خلقنا بالفاء المعقبة بعد هذه الاشياء فيكون ما بعد الفاء مرتبا على ما سبق من هذه الاشياء والثالث قرآنة من قرأ ام من عددنا وهو ظاهر والرابع قوله في بيان الفرق بينهم وبين من خلقنا انا خلقناهم من طين لازب فانه انما يصلح للفرق بينهم وبين هذه الاشياء المعدودة لا بينهم وبين من قبلهم والخامس ان المراد بقوله فاستغنمهم الى قوله من طين لازب اثبات المعاد باثبات قدرته على ايجادهم ببيان انه خلق ما هو اشد خلقنا بالاضافة اليهم ومن قدر على الاشد كيف لا يقدر على الاضعف مع ان قدرته ذاتية لا تتغير وبعد اثبات القدرة على الاعداد بين قابلية الحمل لها بقوله انا خلقناهم من طين لازب وثبوتها اثبت المعاد فعلى هذا لا يكون المراد من خلقنا الامم الماضية لان تلك الامم ليست اشد من خلقهم حتى يقال ان من قدر على خلق تلك الامم مع شدتهم كيف لا يقدر على خلق مثلهم في الضعف والرخاوة بل خلق احدهما كخلق الآخر في الشدة والضعف ووجه استلزام القول بحدوث العالم القبول بتولد الانسان الاول من الطين ان القول بوجوب الابوين ونطفهما في تولد كل واحد من افراد الانسان يؤدي الى قدم النوع مع قدم العالم وينتج القول بحدوث العالم **قوله وتقريره** اي تقرير كون الآفة لا يثبت المعاد ورد استعمالهم اياه ان صحة المعاد توقف على امرين الاول ثبوت قدرة الفاعل عليه والثاني قابلية المادة له وقد ثبت الاول بقوله اهم اشد خلقنا ام من خلقنا واثبت الثاني بقوله انا خلقناهم من طين لازب وهو الغراب المزوج بالماء وقوله انا لا اعترفهم بحدوث العالم فان الاعتراف بالحدوثية يستلزم العلم بان تولد كل فرد من افراد الانسان من نطفة ابويه لا يذهب الى غير النهاية بل لابد من الانتهاء الى انسان يتكون ابتداء ولا يكون مسبوقا بالابوين فثبت ان الاعتراف بحدوث العالم يستلزم القول بان الانسان الاول يتولد من الطين وكذا يستلزم الاعتراف بقصة آدم **قوله** وشاهدوا **عطف** على قوله وقد علموا وقوله فزعمهم ان يجوزوا ايجادهم كذلك اي بغير طريق التولد من الطين من غير ان يسبقهم ابوان وموافقهما **قوله** وقرأ حرة والكسائي بضم التاء **عطف** اي من عجبنا اشارة الى ان قرآنة الباقيين بقصتها على خطاب النبي صلى الله عليه وسلم او كل من يصح منه ذلك اي عجبنا من انكارهم للبعث من قدر على هذه المحاولات العظيمة **قوله** تعالى من طين لازب **عطف** صلصال لاصق يلصق باليد واللازب واللازم بمعنى واحد وقد فرى لازم لانه يلزم اليد وقيل اللازم الممازج واكثر اهل اللغة على ان الباء في اللازب بدل من الميم والمراد بخلقهم من طين لازب خلق اصليهم آدم عليه الصلاة والسلام منه فيكونون مخلوقين منه بواسطة خلقه منه ويحتمل ان يكون المراد خلق جميع الناس منه ووجهه ان الانسان انما يتولد من المنى ودم الطمث والمنى انما يتولد من الدم والدم انما يتولد من الغذاء والغذاء اما حيواني واما نباتي والكلام في كيفية تولد الحيوان الذي صار غذاء كالكلاب في تولد الانسان ثبت ان الاصل في الاغذية هو النبات والنبات انما يتولد من امتزاج الارض بالماء وهو الطين اللازب فظاهر ان جميع افراد الانسان يتولد من الطين اللازب وانه قابل للحياة وانه تعالى قادر على احيائه وهذه القابلية والقادرية واجبة البقاء في جميع الاوقات والجب من الله تعالى اما على الفرض والخيال والمعنى لو كان الجب جارا على الجب من كمال قدرتي او بمن ينكر البعث او بمن هذه افعاله والروحة الدهشة والهيئة يعني ان الجب دهشة تعترى الانسان عند رؤية ما خفي سيده ليستعظمه نظروجه عن حد القياس وهو لا يجوز عليه تعالى شأه صلواتا كبيرا فلذلك كان شرح يقرأ بفتح التاء وينكر على من قرأ بضمها او يقول ان الله لا يصب من شيء وانما يصب من لا يعلم فبلغ ذلك ابراهيم النخعي فقال ان شرحا يجب برأيه قرأها من هو اعلم منه يعني عبد الله بن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما ومعنى بل في قوله بل عجبنا الاضراب اضرب هن الامر بالاستغناء اي لاستغنمهم فانهم معاندون مكابرون لا ينفع فيهم الاستغناء ولا يتنجسون من قدرة الله تعالى على خلق هذه المذكورات ولا يستدلون بها على قدرته على الاعداد وانما يتعجب منها من انصاف ونظر صحيح موفيق من عند الله **قوله** بالعون في المعصية الى قوله او يستدعي بعضهم **عطف** اشارة الى ان سين يستنصرون يجوز ان تكون لتأكيد والمبالغة وان تكون للطلب وهذه الجملة المتعاطفة متعلقة بالاضراب السابق وتقرير لعنادهم ومكابرتهم وتوضيح المقام ان القوم لما بلغوا في استبعادهم الحشر وقالوا ان من مات وصار ترابا وتفرقت اجزؤه في العالم كيف يعقل

ومن لتغليب العقلاء ويبدل عليه اطلاقه ويجوز به بعد ذلك وقرآنة من قرأ ام من عددنا وقوله تعالى (انا خلقناهم من طين لازب) فانه الفارق بينهم وبينها لا بينهم وبين من قبلهم كما دونه وعود ولان المراد اثبات المعاد ورد استعمالهم والامر فيه بالاضافة اليهم والى من قبلهم سواء وتقريره ان استعماله ذلك اما لعدم قابلية المادة وما ذنهم الاصلية هي الطين اللازب الحاصل من ضم الجزء المائي الى الجزء الارضي وهما باقيا قابلان للانضمام بعد وقد علموا ان الانسان الاول انما تولد منه اما لا اعترفهم بحدوث العالم او بقصة آدم وشاهدوا تولد كثير من الحيوانات منه بلا توسط موافقة فزعمهم ان يجوزوا ايجادهم كذلك واما لعدم قدرة الفاعل فان من قدر على خلق هذه الاشياء قدر على خلق ما لا يمتد به بالاضافة اليها سيما ومن ذلك بدأهم اولا وقدرته ذاتية لا تتغير (بل عجبنا) من قدرة الله وانكارهم للبعث (وبخسرون) من نصيبك وتقرير للبعث وقرأ حرة والكسائي بضم التاء اي بلغ كمال قدرتي وكثرة خلائقي اتي تعجبنا منها وهو لا يظلمهم بخسرون منها او عجبنا من ان ينكر البعث عن هذه افعاله وهم يخسرون بمن يجوزوه والجب من الله اما على الفرض والخيال او على معنى الاستعظام اللازم له فانه روعة تعترى الانسان عند استعظامه الشيء وقيل انه مقدر بالقول اي قل يا محمد بل عجبنا (واذا ذكروا لا يذكرون) واذا اضطوا بشيء لا يعظون به واذا ذكروا ما يدل على صحة الحشر لا ينصرون به ببلادتهم وقلة فكرهم (واذا رأوا آية) مجزة تدل على صدق القائل به (يستنصرون) بالفتون في الضريبة ويصلون انه سحر او يستدعي بعضهم من بعض ان يحضر منها (وقالوا ان هذا) يعنون ما يرونه (الا سحر مبين) ظاهر معصيته

(أذا منا وكنا ربابا وعظاما أتالمبعوثون)
اصله أبعث إذا منا فبدلوا الفعلية بالاسمية
وقدموا الظرف وكرروا الهمزة مبالغه في
الانكار واشعارا بان البعث مستكبر في نفسه
وفي هذه الحالة أشد استنكارا فهو ابلغ من
قراءة ابن عامر بطرح الهمزة الاولى وقراءة
نافع والكسائي ويعقوب بطرح الثانية
(أو آباؤنا الأولون) عطف على محل ان
واسمها أو على الضمير في مبعوثون فإنه
مفصول منه الهمزة الاستفهام لزيادة الاستبعاد
لبعد زمانهم وسكن نافع وابن عامر الواو على
معنى التريد (قل نعم وانتم دائخرون)
صاغرون وانما اكتفى به في الجواب لسبق
ما يدل على جوازهم وقيام المعجز على صدق
المعجز عن وقوعه وفري قال أي الله أو الرسول
وقرأ الكسائي نعم بالكسرو وهو لغة فية (فانما
هي زجرة واحدة) جواب شرط مقترى
إذا كان ذلك فانما البعثة زجرة أي صيحة
واحدة هي الصفحة التالية من زجر الراعي فهم
إذا صاح عليها وامرها في الاعادة كما مر كن
في الابداء ولذلك رتب عليها (فأذاهم
ينظرون) فأذاهم قيام من مراقدهم احياء
يبصرون أو ينظرون ما يصل بهم (وقالوا
ياويلنا هذا يوم الدين) اليوم الذي تجازى
باعتدالنا وقدم به كلامهم وقوله (هذا يوم
انفصل الذي كنتم به تكذبون) جواب
الملائكة وقيل هو ايضا من كلام بعضهم لبعض
والفصل القضاء أو الفرق بين الحسن والسيئ
(احشروا الذين ظلموا) أمر الله للملائكة
أو امر بعضهم لبعض بحشر الظلمة من مقامهم
الى الموقف وقيل منه الى الجحيم (واذواجهم)
واشباههم عابد الصنم مع عبدة الصنم وعابد
الذكوكب مع عبدة كقولهم تعالى وكنتم
ازواجا ثلاثة أو نساءهم اللاتي على دينهم
أو قرنائهم من الشياطين

عوده بعينه وبلغ استبعادهم الى ان كانوا يحزنون من يقول بالحشر اراد الله تعالى بكيبتهم بهذا الاستبعاد
وازام الجملة عليهم ووضع له طريقين الطريق الاول ان يذكر لهم ما يدل على صحة الحشر مثل ان يقال الم
تعلموا ان من قدر على الاشد الاصعب قادر على الاضعف الاهون والطريق الثاني ان يرسل اليهم رسولا ويحقق
انه رسول من عنده بالجزات الدالة على انه رسول حق صادق في جميع ما أخبر به ثم يخبر ذلك الرسول بان البعث
والقيامة حق ثم انه تعالى لما سلك كل واحد من الطريقين ولم يتفقوا بشئ منهما اضرب عن محاجتهم وبين بلادهم
وعدم فهمهم للدلالة العقلية بقوله واذاذكروا لا يذكرون وبين عدم انتفاعهم بالطريق الثاني بقوله واذاذروا آية
يستخفون **قوله** فإنه مفصول منه الهمزة الاستفهام **قوله** ولو لان قوله أو آباؤنا الأولون مفصول من مبعوثون
بالهمزة للجواز عطفه على ضميره المرفوع المتصل من غيرنا كبده بضمه قيل عليه لو كان آباؤنا معطوفا على ضمير
لمبعوثون لكان مبعوثون عاملا فبدأ ايضا بواسطة حرف العطف وهمزة الاستفهام لا يعلل ما قبلها فيما بعدها
بل الاوجه ان يكون آباؤنا مبتدأ محذوف الخبر تقديره أو آباؤنا مبعوثون حذف لدلالة ما قبله كما ذكر سيويه ان
عمرا في قولك ان زيدا قائم وعمرو مرفوع بالابتداء حذف خبره للعلم واللام في قوله لزيادة الاستبعاد متعلق بقوله
مفصول ووجه زيادة الاستبعاد ان بعث من كان ترابا وعظاما اذا كان مستعبدا بالنسبة الى مجرد البعث كان بعث
من بعد زمان بلائه وتعتت اجزائه بعد زيادة البعد ومن قرأ بسكون الواو على انها الواو العاطفة التي لاحد الشيتين
او الاشياء والمعنى تبعث نحن أو آباؤنا لم يجز عنده العطف على ضمير مبعوثون لعدم التمسك **قوله** وانما اكتفى
في الجواب لسبق ما يدل على جوازهم وقيام المعجز على صدق الخبر عن وقوعه **قوله** يعني اكتفى بقوله نعم أي تبعثون مع
ان الاستبعاد البليغ الذي ذكره يقولهم **قوله** اذا منا وكنا ربابا وعظاما أننا لمبعوثون لا يزول بمجرد ان يقال نعم بل لا بد
من تأكيد بقسم كما في قوله تعالى قل أي ورب ان خلق وقوله لسبق ما يدل على جوازهم وهو البرهان اليقيني
القطعي المدلول عليه بقوله فاستغتم هذه الجملة المتعاطفة متعلقة بالاضراب السابق تقريرا لعنادهم ومكابرتهم
فمعنى قول المصنف وانما اكتفى به في الجواب اشارة الى انه لما ثبت بالبرهان القطعي امكان البعث وجوازهم وقامت
المجيزات القاهرة الدالة على صدق من أخبر عن وقوعه كان مجرد قوله تعالى قل نعم دليلا قاطعا على الوقوع قديمين
الامكان بالدليل القطعي وبين وقوع ذلك الممكن بالدليل السمعي ومن العلوم ان الزيادة على هذا البيان كالامر
المتنع وقوله لسبق ما يدل على جوازهم في قوله فاستغتم أهم أشد خلقا ام من خلقنا فلانهم البرهان القاطع على
ان البعث امر ممكن في نفسه وعلى ان المحجوب بقوله نعم تبعثون وانتم صاغرون اذلاء والمعجز صادق في جميع
ما أخبر به كان مجرد قوله نعم دليلا قاطعا على الوقوع فلذلك اكتفى في الجواب والدخور اشدنا لصغار والذل **قوله**
إذا كان ذلك **قوله** أي اذا وقع البعث فانما هي صيحة واحدة فكيف تسبعتونه وتستصعبونه لما كانت بعثتهم
مسببة بالزجرة ناشئة عنها جعلت اباهما للباغية في سيبتها لها وهذه الصيحة لا تأثير لها في الحياة بدليل ان الصيحة
الاولى استعقبها الموت والثانية الحياة فدل ذلك على ان الصيحة لا اثر لها في الموت ولا في الحياة بل الموت والحياة
ليسا الاخلق الله اياهما عند الصيحتين وامانحن فلانهم حكمتهما ولا يعلم الا هو فانه يفعل ما يشاء بحكمته روى
ان الله تعالى بأمر اسرافيل عليه الصلاة والسلام فينادي اشها العظام الخخرة والجلود البالية والاجراء المنفرقة
قوموا باذن الله تعالى **قوله** فانما البعثة **قوله** اشارة الى ان هي راجعة الى البعثة المدلول عليها نعم لان
المعنى نعم تبعثون **قوله** وامرها في الاعادة **قوله** أي امر الزجرة في ترتب الاعادة عليها من غير توقف وامتناع
كما مر كن في ترتب الابداء عليه كذلك وهذا لا ينافي ان تكون كن عبارة عن تعلق القدرة **قوله** وقد سمع به
كلامهم **قوله** وقال ابو حاتم تم كلامهم بقوله ياويلنا ووقف عليه وجعل ما بعده من قول الباري تعالى قال الزجاج الويل
كناية وانها القائل وقت الهلكة ويحتمل ان يكون المراد بقوله هذا يوم الدين اليوم المذكور في قوله مالك يوم الدين
أي لا مالت في ذلك اليوم الا الله ومنه الفصل لانه فصل للخصومة **قوله** أو امر بعضهم ببعض **قوله** أي بعض
الملائكة لبعض وفسر الأزواج بالاشياء للاروى عن النبي صلى الله وسلم انه فسره حيث قال «وهم نظر آؤهم
واشباههم من العصاة» كافي قوله تعالى وكنتم ازواجا ثلاثة أي اشكالا واشباهها ويقال عندي من هذا الأزواج
أي امثال والرجل مع زوجته سميا زوجين لكونهما مثل ابين وكذلك كل قسم من عدد الأزواج مثل الآخر **قوله**
أو قرنائهم من الشياطين **قوله** قال تعالى وقبضنا لهم قرناء فزيتوا لهم وقال تقيض له شيطانا فهو قرين وقال

مقاتل محشر كل كافر مع شيطانه في سدة **قوله** وهو عام مخصوص **جواب** عما يقال ما وجد ان محشر مع
الظلمة كل ما كانوا يعبدونه في الدنيا من دون الله وان يساقوا الى الجحيم مع ان بعضهم عبد المسيح بن مريم عليه
الصلاة والسلام ومنهم من عبد الملائكة او تقرير الجواب ان قوله وما كانوا يعبدون وان كان عام في كل ما يعبدونه
الا انه خصص بقوله تعالى ان الذين سبق لهم منا الحسنى اولئك عنها مبعدون كما خص به قوله تعالى انكم وما
تعبدون من دون الله حصب جهنم انتم لها واردون وقال مقاتل المراد بما تعبدون هو ابليس وجنوده واخرج
بقوله تعالى ان لا تعبدوا الشيطان **قوله** وفيه دليل **جواب** اي في قوله تعالى وما كانوا يعبدون من دون الله
حيث ذكر من صفات الذين ظلموا كونهم عابدين لغير الله وهو يدل على ان الظالم المطلق هو الكافر وعلى ان كل
وعيد ورد في حق الظالم فهو مصروف الى الكفار وما يؤكده هذا قوله تعالى والكافرون هم الظالمون **قوله**
فقر قورهم **جواب** مأخوذ من تفسير ابن عباس رضى الله عنهما حيث فسره بقوله دلوهم على طريق النار **قوله**
احبسوهم **جواب** فان وقف يعنى ولا يعنى فانه كما يقال وفقت الدابة تقف وقرفا يقال وفقتها وقفا قال المفسرون
لما سبقوا الى النار حبسوا عند الصراط كذا في معالم التنزيل هذا على تقدير ان يكون المراد بقوله تعالى احشروا الذين
ظلموا اجدهم وسوقوهم الى الجحيم والامر بالسوق انما يكون في حق من يقف ولا يبعد انهم اذا قاموا من قبورهم
وقفوا هناك لحيرة خلقهم بما ينبت اهل القيامة وان تكون الفاء في قوله فاهدوهم الترتيب في الذكركا في مثل قولك
اجبته فقلت ليك فان موضع ذكر التفصيل بعد الاجال وعتبه لان مضمون الجملة الثانية عقيب مضمون الاولى
في الزمان فيكون ذكر قوله تعالى وقفوهم انهم مسئولون بعد قوله فاهدوهم الى صراط الجحيم وسوقهم اليها انما يكون
بعد حبسهم في موقف الحساب فترتيب الذكر ليس على وفق ترتيب الوجود حتى يجاب عنه بان الواو لا تدل على
الترتيب ويجوز ان يكون الترتيب في حقه ان يعرفوا اولي اهل النار وهذا طريقها ويؤمر بسوقها ثم اذا
انتهوا الى موقف الحساب يؤمر بالوقف للسؤال ثم بان يساقوا منها الى النار وفي حق غيرهم لا يبدأ بتعريف
طريق الجحيم وانما يساقون الى الموقف ثم يقفون الى ما شاء الله وانما يبدأ به في حقه ليجل اساءتهم وحسرتهم
وقيل يجوز ان يكون المراد بالسؤال في قوله وقفوهم انهم مسئولون ما يذكر بعده وهو قوله سالكم لانتصرون بل
تقادون الى سوقكم الى النار فعلى هذا يكون هذا الموقف وما يكون فيه من السؤال غير موقف الحشر وما فيه
فلا يرد ما ذكر ايضا وامل ما يوجد في بعض النسخ من قوله مع جواز ان موقفه متعدد بدل قوله مع جواز ان يكون
موقفه فقوله والواو لا توجب الترتيب جواب عما يقال كيف ذكر قوله وقفوهم انهم مسئولون بعد قوله فاهدوهم
الى صراط الجحيم مع انه انما يكون الحبس والسؤال قبله وقوله مع جواز اي جواز ان يكون سبب الموقف في هذا
الموقف هو هذا السؤال وموضع الجحيم وهذه النسخة اقرب واوجه وما اشار اليه المصنف من الايراد وجوابه
انما يرد ان لو كان المراد بقوله احشروا الذين ظلموا وازواجهم سوقهم الى الموقف وهم واقفون عقيب ما يشعرون
بقبورهم وكان فاء العقيب في فاهدوهم للدلالة على ان مضمون الهداية الى صراط الجحيم واقع عقيب الحشر الى
الموقف بحسب الزمان فيردان الوقوف للسؤال واقع بينهما اخر **قوله** وهو توحيخ **جواب** اي لوم لهم بالجزع
عن الناصر بعدما كانوا على خلاف ذلك في الدنيا اي متناصرين وهو تعريض لابي جهل فانه قال يوم بدر نحن جميع
منتصرون فقبل له يوم القيامة مالكم غير منتصرين والتعريض خلاف التصريح يقال عرضت فلان وفلان
اذا قلت قولوا انت تميدو والتعريض التضييق **قوله** متقادون **جواب** يقال استسلم لشيء اذا تقادله وخضع والمعنى
بل هم اليوم ادلاء لاحياء لهم في دفع تلك المضار يقال سلمه اي خذله والتسالم التصالح وما في مالكم استهيامية
في موضع رفع بالابتداء وخبره لكم ولانتصرون في موضع نصب على انه حال من الضمير المجرور في لكم وطامه
معنى الاستمرار في لكم **قوله** من اقوى الوجوه **جواب** ذكر اليمين ثلاثة اوجه الاول انه مستعار من بين الانسان
التي هي اقوى العضوين واشرفهما واشرفهما استمرت لاقوى الوجوه واشرفها وانفعها تشبيها له بذلك العضو
في القوة والشرف والنفع ومعنى قول الاتباع رؤسائهم انكم كنتم تأتوننا عن اليمين اي عن اقوى الوجوه واشرفها
وهو الدين او غيرها وانفعها انكم تأتوننا مظهرين لاندالذ وترونا ان اقوى الوجوه وانفعها ما تفضلوننا به وتدعوننا
اليه وترونا ان مقصودكم الدعوة الى اقوى الوجوه قال الزجاج تأتوننا عن اليمين اي من قبل الدين فترونا ان الدين
الحق ما تفضلوننا به وقيل معنى قولهم اتاه عن اليمين انه اتاه من قبل الخير وناحيته فصده عنه واضله فالعنى قال

(وما كانوا يعبدون من دون الله) من
الاحتمام وغيره اذ زيادة في تحسيرهم وتخييبهم
وهو عام مخصوص بقوله تعالى ان الذين
سبق لهم منا الحسنى الآية وفيه دليل على
ان الذين ظلموا هم المشركون (فاهدوهم الى
صراط الجحيم) فهدوهم طريقها ليسلكوها
(وقفوهم) احبسوهم في الموقف
(انهم مسئولون) عن عقابهم واعمالهم
والواو لا توجب الترتيب مع جواز ان
يكون وقفه (مالكم لانتصرون) لا ينصر
بعضكم بعضا بالتخايف وهو توحيخ وتفرغ
(بل هم اليوم مستسلمون) متقادون ليجزهم
وانسداد الخيل عليهم واصل الاستسلام
طلب السلامة او التسلمون كما تسلمت بعتهم
بعضا وبغذله (واقبل بعضهم على بعض)
يعنى الرؤساء والاتباع او الكفرة والقرناء
(تسالمون) يسأل بعضهم بعضا لتوحيخ
ولذلك فسر بتخايفهم (قالوا انكم كنتم
تأتوننا عن اليمين) عن اقوى الوجوه وانما
او عن الدين او الخير كما كنتم تنفعوننا عن
تبعناكم وهلكنا مستعاز من بين الانسان
الذي هو اقوى الجانبين واشرفهما وانفعهما
ولذلك سمى يميناً وتبين بالسالم او عن القوة
والشرف فتسروا تسأل الضلال او عن الخلف
فانهم كانوا يخلعون لهم انهم على الحق
(قالوا بل لم تكونوا مؤمنين وما كان لنا عليكم
من سلطان بل كنتم قومًا ظالمين) اجابهم
الرؤساء او لا يمنع اضلالهم بانهم كانوا اضالين
في انفسهم وثانيا بانهم ما اجبروهم على الكفر
انهم يكن لهم عليهم تسلط وانما جنحوا اليه
لانهم كانوا قوما مختارين المظفيان

الاتباع لقادة انكم كنتم في الدنيا تأتوننا من قبل الدين والحق والطاعة فضلونا عنها وتفروننا عن امر الشريعة
وقول المصنف كما نكم تنعموننا تنفع السامع صريح في ان مراده المعنى الاول والسامع مأمور من الطير والوحش بين يديك
من جهة يسارك الى يمينك والعرب يمين به فان مأمرا من جهة يسارك الى يمينك يعرض عليك يمينه واليمين من اليمين
فذلك يبينون به بخلاف البارح وهو مأمرا من يمينك الى يسارك فانه بعد عنك يمينه فيتشاء مون وهو الثاني انه يجاز
مرسل من قبيل اطلاق اسم السبب على المسبب فان اليد اليمنى سبب للقوة والقهر عبر بها عنه فيكون قوله تعالى
عن اليمين حال من فاعل تأتوننا اي تأتوننا اقوية قاهرين فتبناكم خوفا منكم وكذا في الوجه الثالث وهو ان يكون
اليمين بمعنى القسم والخطف اي تأتوننا مقسمين حالين فتبناكم اعتمادا على حلفكم وحاصله انكم اضلتمونا فاجابهم
الرؤساء بانه انما يصح قولكم اضلتمونا ان لو كنتم في انفسكم على الحق وليس كذلك بل كنتم ضالين في انفسكم
ثم قالوا ما كنتم عليه من الضلال والكفر انما كان باختياركم ذلك مع تمكينكم من الايمان وما كان لنا عليكم من
سلطان تسلط وجبر يسلب عنكم ذلك التمكين والاختيار بل ضلتم باختياركم والزمتمنى جعل مجموع الكلام
جوابا واحدا بان جعل معنى قوله بل لم تكونوا مؤمنين وجعل قوله تعالى وما كان لنا عليكم من سلطان بينا نصحة
اختياركم وله وجه **قوله** كان امر استنصبا **مبنى** على ان يكون قوله انا لاذآ نفون في محل النصب على انه
مفعول المعترض وهو قول ربنا وان القول بمعنى الوعيد وانهم لم يحكوا الوعيد كما هو ولم يقولوا لزمنا قول ربنا انكم
لذا نفوا العذاب بل عدلوا عن الخطاب الى التكميل بذلك عن انفسهم وفسر قوله اغويتناكم بانهم دعوهم الى الفى
وجعل قوله انا كنا غاوين استثناء لبيان ما يدعوا الرؤساء الى دعوة الاتباع الى الفى **قوله** وفيه ايما الخ **مبنى**
اي في قوله انا كنا غاوين من غير ان تعرض لسبب غوايتهم اشارة الى معنى آخر غير ما ذكر وهو انا اي ان الفريقين كنا
في علم الله وقضائه غاوين وان غوايتكم في الحقيقة ليست مستندة الى اغواءنا لان كل غواية لو استندت الى اغواء
غاوسايق لزم التسلل وهو محال لان مجموع الغوايات المندرجة في السلسلة من حيث هو مجموع غير كل واحد منها
فله علة خارجة عن السلسلة وذلك العلة هي ما اشار اليه فيما قبل بقوله فحق علينا قول ربنا **قوله** وقرئ
ينصب العذاب **مبنى** والجمهور على جرح العذاب باضافة لاذآ نفوا اليه وهو الوجه عند من قرأ بحذف النون ومن قرأ
ينصب العذاب مع حذف النون فانه اجري النون مجرى النون في حذفه عند ملاقاته الساكن كقوله احاديث الضم
وقوله ولا ذاكر الله الا قبلا اسلمه ولا ذاكر الله يتون ذاكر ونسب الله حذف النون لانتفاء الساكنين
للاضافة والاوجب جرح اسم الله والرواية بنصبه وذاكر مجرور عطاف على مستعجب وهو قول الشاعر
* فذكرته ثم عاتبته * عتابا رقيقا وقولا جريلا * فالفيد غير مستعجب * ولا ذاكر الله الا قبلا *

المعنى ذكرته ما بيننا من المودة ثم عاتبته على فعله التبريح فالتعبه اي فوجدته غير راجع بالعذاب عن ذلك ولاتائب
عنه فغير عن عدم التوبة بعدم ذكر الله لان التائب من التبريح لا يخلو عن ذكر الله ويحتمل ان يراد بالقلة العدم
كافي قوله * قليل التشكل اللهم بصيبه **قوله** وهو ضعيف في غير المحلى باللام **مبنى** اي حذف النون وتقديره
ضعيفا عند النجاة بعد حذفه اذا كان فيه الالف واللام كقوله
* الحافظ واعروة العشرة لا * ياتيه من ورآتهم نطف *
ووجه الحذف فيه ان اللام مومسول وقد طالت الصلة بنصب المفعول فجاز التخفيف بحذف النون كما حذف
في الموصول في قوله
* ابني كليب ان عني الذبا * قلا الموت وفنكنا الاخلالا *
لما كان حذف النون لاجل التخفيف لم يكن حذفه تأثير في الحكم فينصب ما بعده كما في حال قيام النون واما اذا
عزى عن الالف واللام وحذف منه النون فذلك الحذف لا يكون الا للاضافة فيجب ان يكون ما بعده مجرورا
عندهم **قوله** وعلى الاصل **مبنى** وهو انبات النون ونصب العذاب وهو معطوف على قوله على تقدير
النون اي كما قرئ لاذآ نفوا العذاب بالنصب وحذف النون قرئ لاذآ نفون العذاب بانبات النون **قوله** الامثل
ما علمتم **مبنى** اي في الدنيا وقد علمتم شيئا وشرا فلذلك جز يتم شيئا وشرا جزاء اهل الذكروا العميان مماثل لاعمالهم من
حيث ان الجزاء سبي كالعامل ومن حيث انه على مقدار العمل غير مضاعف عليه **قوله** استثناء منقطع **مبنى**
لكن والمعهوم من كلام المصنف ان المستثنى منه ضمير تجزون وهم الكفرة كما قيل وما تجزون ابها الكفرة الاجزاء

الحق علينا قول ربنا انا لاذآ نفون فاغويتناكم
انا كنا غاوين ثم بينوا ان ضلال الفريقين
ووقوعهم في العذاب كان امرا مقضيا
لا يخلص لهم عند وان غاية ما فعلوا بهم انهم
دعوهم الى الفى لانهم كانوا على الفى
فاحبوا ان يكونوا مثلهم وفيه ايما بان
غوايتهم في الحقيقة ليست من قبلهم اذ لو كان
كل غواية لا غوايا غاوين اغواهم **قوله**
فان الاتباع والتبوعين **مبنى** في العذاب
مشركون كما كانوا مشركين في الغواية
انا كذلك مثل ذلك الفعل **مبنى**
بالجزمين **مبنى** بالمشركين لقوله تعالى **قوله**
اذ قبل لهم لاله الا الله يستكبرون **مبنى**
كلمة التوحيد او على من يدعوهم اليها
ويقولون اننا نتاركوآهنا الشاعريون
يعنون محمدا عليه الصلاة والسلام **مبنى**
بالحق وصدق المرسلين ردة عليهم بان ما جاء
به من التوحيد حق قام به البرهان وتطابق
عقيد المرسلون **قوله** اذ نفوا العذاب **مبنى**
بالاشراك وتكذيب الرسل وقرئ بنصب
العذاب على تقدير النون كقوله
هو لا ذاكر الله الا قبلا * وهو ضعيف
في غير المحلى باللام وعلى الاصل **مبنى**
الا ما كنتم تعملون **مبنى** الا مثل ما علمتم
مبنى الاستثناء منقطع الا
ان يكون الضمير في تجزون لجميع المكلفين
فيكون استثناءهم منه باعتبار المماثلة فان
ثوابهم مضاعف والمنقطع ايضا بهذا الاعتبار

فإنما عملكم في القدار وفي كونه سيئا كما عمل لکن عباد الله المخلصين الموحدين فإن جزاءهم بضاعف اضعافا كثيرة
 فغفلا من فعل عليهم فاستثنوا هم من المشركين باعتبار ان جزاءهم مماثل عملهم وان جزاء الموحدين بضاعف وقيل
 ان المستثنى منه ضمير لذات شون اي لکن الموحدون لهم رزق معلوم في الجنة بدل العذاب الاليم للكفرة وعلى
 التقديرين عباد الله المخلصين ليسوا بداخلين في المستثنى منهم وهم الخاطبون الكافرون **قوله** فوالله لئن لم
 بقوله فوالله **قوله** - اشارة الى ان قوله فوالله عطف بيان لرزق وقيل هو بدل منه بدل الكل من الكل بناء على
 ان رزقهم كما فوالله با كما انها لا تلذذ لا الحاجة لانهم مستخونون عن حفظ الصحة بالاقوات وقيل هو بدل البعض
 من الكل والمقصود من ابدائه منه التنبه بالادنى على الاعلى اي لما كانت الفواكه حاضرة ابدان كان ما يؤكل
 للذات اولى بالمشهور وقرا الكوفون ونافع الخاضعين اذا كان في اوله التث والام حيث وقع بفتح اللام والياء فون
 بكسرها والمعنى على الفتح ان الله تعالى اجلسهم واصطفاهم بقضائه وعلى الكسرة انهم اخلصوا الطاعة لله تعالى
قوله فوالله باناء فيه خبر **قوله** يعني ان الكاس يطلق على الزجاجة مادام فيها خمر والافه وقدح وانه وقد يطلق
 على الخمر نفسها كما في قول الاعشى

كأس شربت على لذة * واخرى تناولت منها بها *
 انى يعلم الناس الى امرؤ * ايت العيشة من بابها *

يقول رب كأس شربتها الطيب لذة الخمر وكأس شربتها اللذاتى من خمارها الماذكر الله تعالى ما مثل المخلصين ومساكنهم
 ذكر بعد صفة مشربهم فقال بطلاف عليهم وهو في موضع الحال من المستكن في على سررا وفي مكرمون اي مطوفا
 عليهم بكأس ومن معين صفة لكأس وتفسيره بقوله اي ظاهر العيون لكونه جاريا على وجه الارض مبنى على ان
 المعين اسم مفعول من عانته بعينه اي نظر اليه بعينه وفي الصحاح عن الرجل استبد به بنى فانما عان وهو معين على
 الاعلال ومعين على الاصل مثل مبيع ومبيوع فهو مفعول من العين بمعنى حاسة الرؤية وقوله او خارج
 من العيون مبنى على ان المعين مفعول مأخوذ من عين الماء وهو منبسط ومخرج الماء العين اي الذى له عين يظهر
 ويخرج منها جاريا والمعنى بهذا المعنى من صفات الماء قاله الذى ينبع من العين اي يخرج ويجرى وتوصيف خمر
 الجنة به والاطراف عليها اما حقيقة بناء على انها تجرى في الانهار كما قال الله تعالى وانهار من خمر والظاهر ان
 ما يجرى في الانهار له عين يخرج منها واما استعارة مبنية على تشبيهها بالماء في استجماعها لما يطلب منها الكمالات لذتها
قوله وكذلك قوله تعالى بياض **قوله** يعني انها ايضا من صفات الماء وصفت بها الكأس اصفىها وصفاء ما فيها
 وتوصيف الكأس باللذات من قبل توصيف الذات بالمصدر للبالغة في اصفائها بدلوله اي كأس اللذات كما انها تفسر اللذات
 وامان قبيل توصيف الشئ بالصفة القائمة به اي بالشئ مثل رجل كرم مثله على ان اللذات ثابتة لذاتها بمعنى اللذات في الصحاح
 شراب لذ والذبة بمعنى واللذ النوم في قول الشاعر **قوله** كظم الصر خدى تركته **قوله** يعني ان الموصوف المقترفين هو النوم
 لان معنى اللذ هو النوم والصر خدى الخمر نسبة الى صر خد وهو موضع بالشام ينسب اليه الخمر اي رب نوم لذية
 كظم ان شراب الصر خدى تركته خشية الحوادث **قوله** فوالله تعالى لا فيها غول **قوله** صفة لكأس ايضا وبطل عمل
 لا وان تكررت لتقدم خبرها يقال غاله الشئ واغتاله اذا اخذ من حيث لم يدرك قال الواحدي الغول حقيقة الاهلاك
 وفي الصحاح غاله غولا واغتاله اهلكه والغول والقالة المهلك ومنه الغول بالضم شئ توهمته العرب ولها فيه
 اشعار كالعقاد والغول اسم للجمج الاذى وقال الكلبي لا فيها اثم وقال قتادة وجع البطن وقال ابو عبيدة ان تغتال
 عتولهم وقيل ليس فيها غالة الصداغ لانه قال في موضع آخر لا يصدعون منها وقال اهل المعاني الغول فساد
 يلحق المرء خفية وخمر الدنيا يعمل فيها انواع من الفساد منها السكر وذهاب العقل ووجع البطن والصداغ
 والبول ولا يوجد شئ من ذلك في خمر الجنة **قوله** فوالله وقرا حزة والكسافي **قوله** يزفون هنا في الواقعة بضم الياء
 وكسر الزاي وواقعهما عاصم على ما في الواقعة فقط من انزف الشارب اذا ذهب عقله من السكر او فقد شرابه والمعنى
 انهم لا تذهب عقولهم عنها ولا تترف خورهم بل هي باقية ابدان والباطون بضم الياء وقمع الزاي من ترف الشارب
 ثلاثيا مبنا للمفعول بمعنى سكر وذهب عقله ويجوز ان يكون من انزف ايضا بالمعنى المتقدم ومن النوادر ان يكون
 الثلاثي متعديا واذا نقلته الى باب الافعال يكون لازما نحو انزف الشارب الخمر فانزف هو ونحو كيبته فاكب
 وقشعت الريح السحاب فاقشع **قوله** فوالله نجل العيون **قوله** هو بضم النون وسكون الجيم جمع نجل في الصحاح النجل

(اولئك لهم رزق معلوم) خصصنا صفة
 من انشواهم ونمحص المائدة واذلت فسرته
 بقوله (فوالله) فان القافية ما يقصد بالتلذذ
 دون التذوي والتوت بالعكس واهل الجنة
 لما اعيدوا على خذقة محكمة محفوظة عن التخلل
 كانت ارزاقهم فواكه خائصة (وهم مكرمون)
 في بئله بضم الهم من غير تعب وسؤال كما
 عليه رزق الدنيا (في جنات النعيم) في جنات
 ليس فيها الا النعيم وهو غرف او حال
 من المسكن في مكرمون او خبر ثان لاولئك
 وكذلك (على سرر) يحتل الحال او الخبر
 فيكون (متقابلين) حالا من المستكن فيه
 او في مكرمون وان يتعلق بتقابلين فيكون
 حالا من ضمير مكرمون (بطلاف عليهم بكأس)
 باناء فيه خبر او خبر كقوله

وكأس شربت على لذة (من معين) من شراب
 معين او نهر معين اي ظاهر العيون او خارج
 من العيون وهو صفة الماء من عان الماء اذا تبع
 وصف به خمر الجنة لانها تجري كما الماء او للاشعار
 بان ما يكون لهم بمنزلة الشراب جامع لما يطلب
 من انواع الاشربة الكمالات اللذات وكذلك
 قوله تعالى (بياض لذة لتشاربين) وهما
 ايضا مستثنان لكأس ووصفها بلذات ما بالبالغة
 اولانها ثابتة لذاتها بمعنى اللذات كطب ووزنه
 فعل قال
 وثله كظم الصر خدى تركته *
 بارض العدى من خشية الحدان *
 (لا فيها غول) غاله كما في خبر الدنيا كما تخار
 من غاله بقوله اذا افسده ومنه الغول (ولا هم
 عنها يزفون) يسكرون من ترف الشارب
 فهو تريف وتزوف اذا ذهب عقله افرد
 بالني وعطف على ما يعمه لانه من اعظم
 فساد كانه جنس برأسه وقرا حزة والكسافي
 بكسر الزاي وتابعهما عاصم في الواقعة
 من انزف الشارب اذا ذهب عقله او شرابه
 واحمله فافاد يقال ترف المظعون اذا خرج
 دمه كله وتزحت اركية حتى تزفها (وعندهم
 قاصرات الطرف) قصصن ابعصارهن على
 ازواجهن (عين) نجل العيون جمع عينه

(كأنهن بيض مكنون) شبهن بيض النعام
المصون من الغبار ونحوه في الصفاء والبياض
المخلوط بادي صفة فانه احسن الوان
الابدان (فأقبل بعضهم على بعض ينساءون)
معطوف على يضاف عليهم أي يشربون
فيتمجدون على الشراب قال
وما بقيت من الآيات

احاديث الكرام على المدام *
والتعبير عنه بالماضي لتأكيده فانه الفئات
الذات إلى العتل وتساؤلهم من المصارف
والفضائل وما جرى لهم وعليهم في الدنيا
(قال قائل منهم) في مكائهم (أي كان لي
قرين) جليس في الدنيا (يقول أنك
لمن المصدقين) يوخني على التصديق بالبعث
وقرى بتشديد الصاد من التصديق (أثنا
متواكنا رابا وعظاما ثلثون) لجزون
من الدين بمعنى الجزاء (قال) أي ذلك القائل
(هل اتم مطلعون) إلى اهل النار لاريكم
ذلك القرين وقيل القائل هو الله أو بعض
الملائكة يقول لهم هل تحبون ان تطلعوا
على اهل النار فتعلموا ان منزلتكم من منزلتهم
(فأطلع) عليهم وعن أبي عمرو مطلعون
فأطلع بالتخفيف وكسر النون وضم الالف
على انه جعل اللام مع سبب اطلاع
من حيث ان ادب الجملة يمنع الاستبداد به
أو سبب اطلاع الملائكة فوضع المتصل موضع
المتصل ككفونه هم الآمرون الخمر
والفاعلونه أو شبه اسم الفاعل بالمضارع
(قرآن) أي قرينه (في سواء الجحيم) وسطه
(قال قال الله ان كذبت آياتي) لتعذبي
بالآيات وقرى تتعرون وان هي الخففة
واللام هي الفارقة (ولولا نعمة ربى)
بالهداية والعصية (لكنت من الخاسرين)
معك فيها

بالضرب سعة شق العين والرجل انجل والعين نجلاء والجمع نجل ورجل عين وامرأة عينه أي واسعة العين والجمع
فهما عين واصله فعل بالضم يقال رجال عين ونساء عين والبيض جمع بيضة وهو المعروف والمراد به هنا بيض النعام
والمكنون المصون المستور من كنته أي جعلته في كنف وهو السر والبياض الذي يشوبه بعض من الصفرة
احسن الوان الابدان عند العرب قال ذوالرمة * بيضاء في برج صفراء في غنح * كأنها فضة قدمها ذهب *
وقيل شبهت المرأة بيض النعام في تناسب اجزائها فان البيضة من أي جهة أقيمت كانت في رأي العين متناسبة
الاجزاء وقد لاحظ بعض الشعراء هذا المعنى حيث قال

* تناسبت الاعضاء فيها فلا ترى *
لهن اختلافًا بابل ابن علي فدر *
وقيل في معنى المكنون انهن عذارى صحبهات مصونات عن الكسر قال الفرزدق
* خرجن إلى لم يطمئن قبلي *
وهن اصح من بيض النعام *

وذكر المكنون مع انه صفة جمع فيبني ان يؤنث نظر إلى اللفظ **قوله** وما بقيت من الآيات الاشارة إلى ان
هذا البيت إلى ان عادة العرب الحديث على الشرب والاحاديث جمع حديث وهو الخبر قل وأكثر على غير القياس
قوله وقرى بتشديد الصاد أي والدال ومعناها أنك من الذين يعطون الصدقة وهذا المعنى لا يناسب قوله
انما متواكنا رابا وعظاما بل الملائكة ان المصدقين من التصديق وان يكون المعنى كان لي قرين يقول أنك من يصدقني
بالبعث بعد ان يصير رابا قال مجاهد كان ذلك القرين شيطانًا وقيل كان من الانس وقال مقاتل كانا اخوين وقيل
كانا شريكين حصل لهما ثمانية آلاف دينار فتعاسماها واشترى احدهما دارا بالف دينار واراها صاحبه فقال كيف
ترى حسنها فقال ما احسنها ثم خرج فتصدق بالف دينار وقال اللهم ان صاحبي قد ابتاع هذه الدار بالف دينار وانا
اسألت دارا من دور الجنة ثم ان صاحبه تزوج امرأة حسنة بالف دينار فتصدق هذا بالف دينار لاجل ان يزوجه
الله من الحور العين ثم ان صاحبه اشترى بساتين بالف دينار فتصدق هذا بالف دينار رجاء ان يعوضه الله تعالى
من بساتين الجنة ماشاء فأطلع شريكه على ما فعله بما له فقال اين مالك قال تصدقت به ليعوضني الله في الآخرة خيرا
منه فقال أنك لمن المصدقين اطلب الجزاء في الآخرة فانكر ما فعله فين الله انه بعد ما يعشيان يوم القيامة يعطى الله
المصدق دارا من قصور الجنة وبساتين من بساتين الجنة فيمكن فيها بالجمعة والسرور ثم ان الله يزوجه من الحور
العين ويعطيه ما يطلب في الجنة وهما الاذان قص الله خبرهما في سورة الكهف بقوله واضرب لهم مثلا رجلين الآية
قوله أي ذلك القائل أي الذي قال آتينا أي كان لي قرين قال الواحدى ومحيى السنة قال المؤمن لاخوانه
في الجنة هل اتم مطلعون إلى اهل النار لتظنوا كيف منزلتكم فقال اهل الجنة أنك اعرف به منا فاطلع انت فأطلع
قرأى اخاه في وسط الجحيم وقيل ان في الجنة كوى ينظر اهلها منها إلى اهل النار وان كان القائل هو الله تعالى أو بعض
الملائكة يكون المعنى هل تحبون ان تطلعوا وتعلموا على اهل النار لاريكم ذلك القرين المكذب بالبعث فاحب قرينه
المسلم ان يراه فأطلع قرينه المكذب في وسط الجحيم فان سواء الجحيم وسطها قال ابن عباس رضى الله عنهما سمى
بذلك لاستواء المسافة منه إلى الجوانب **قوله** وعن أبي عمرو مطلعون فأطلع أصله مطلعونى فحذف الباء
كما تحذف في رؤس الآتى وبقيت الكسرة دليلا عليها فأطلع بضم الهمزة ونصب العين ما على انه ما منى المفعول
أو على انه مضارع منصوب بان القدرة بعد الفاء في جواب الاستفهام كما في قوله قول لنا من شععا فيشعوا والناو قوله
مطلعون من اطلعه غيره فأطلع هو وقوله فأطلع بمعنى طلع فان اطلع يستعمل لازما ومتعديا يقال طلع علينا فلان
واطلع كالكرم واطلع بالتشديد ماضيا بمعنى واحد وان جعل اطلع ماضيا مبنيا للمفعول يكون الفاعل مقام الفاعل
ضمير القائل لأصحابه ما قاله وتكون الهمزة لاتعدية فانه يقال طلع زيد واطلعه غيره ولا يجوز ان يكون القائل في هذه
القرآنة الله عز وجل ولا الملائكة بل هو القائل المذكور أو لا يقول لأصحابه في الجنة هل اتم مطلعون أي على
حال ذلك القرين فاطلع انما يعنى انظر وإلى حاله حتى انظر فان نظرى اليه متوقف على نظرك اليه لانه ليس من أدب
الجمالية ان يستقل احد الجلساء بأمر دون أصحابه ويجوز ان يخاطب ذلك القائل الملائكة ويقول يا ملائكة الله
عز وجل هل اتم مطلعونى على حال قرينى فأطلع الفاعل قرأتى من اهل الجنة والمعنى اطلعونى لأطلع انما قرأتى
وقال أبو البقاء هذه القراءة بعيدة جدا لان النون في مطلعون ان كانت للوقاية فهي لا تلحق الاسماء وان كانت للجمع
فلا تثبت في حال الاضافة فان اسم الفاعل اذا ذكر بعده ضمير المتكلم أو المخاطب لا يذكر معه النون ولا النون تقول

زيد ضاربي و هو ضارب بالذوهم ضارب بول ولا يجوز هم ضاربون ولا هم ضاربونك الا في الشعر الا انه قد قرئ * مطلعوني
 وجمع بين النون و ضمير المتكلم والقياس مطلعي بيا مشددة وكسر العين لان الاصل مطلعوي باضافة مطلعون
 الى ياء المتكلم سقطت النون بالاضافة ثم ابدلت الواو ياء فادغمت كما في مسلمي وقوله عليه الصلاة والسلام
 او يخرجني هم * وذكر المصنف لهذه النون وجهين الاول انها نون الجمع وان الخال ليست حال الاضافة فان
 مطلعون وان كان على صورة الاضافة ليس بمضاف حقيقة لان اصله مطلعون اياي فوضع المتصل موضع المنفصل
 وردت عليه بان هذا ليس من مواضع المنفصل حتى يقال ان المتصل وضع موضعه فانه لا يقال زيد
 ضارب اياي لانه لا يصار الى المنفصل الا اذا تعدر المتصل ولم يتعدر ان يقال مطلعني وضاربي ويمكن ان يجاب عنه
 بمنع الاعتداد على المتصل حال ثبوت النون والتونين قبل الضمير فيصير الموضع للمنفصل فيصح التوجيه المذكور
 والوجه الثاني ان هذه النون نون الوقاية الا اسم الفاعل شبه في اتصال نون الوقاية بالفعل المتضارع لما بينهما
 من الواو الحاء كما قيل هل انتم اطلعون واصلمه مطلعوني بنونين نون الوقاية ونون الجمع فحذفت احدى النونين والياء
 ايضا اكتفاء بالكسرة **قوله** انحن مخلدون ممنون **قوله** بر بدينا الاشارة الى المعطوف عليه المحذوف
 وهو جملة قوله نحن مخلدون ممنون وهي مقطرة بعد الهزة عطف عليها قوله فانحن بمبتين قوله عطف على
 محذوف جواب عما يقال كيف جاز دخول همزة الاستفهام على فاء العطف في قوله تعالى فانحن بمبتين
 فان همزة الاستفهام تقتضي صدر الكلام وفاء العطف تقتضي وسط الكلام وتقدم شي عطف بها ما بعدها
 عليه فكيف يجتمعان * وتقرير الجواب ان الذي عطف عليه بالفاء مقدر بعد الهزة اما تقدير مخلدون فقد دل
 عليه قوله بمبتين واما تقدير ممنون فقد دل عليه قوله بمبتين **قوله** ونصيبها على المصدر **قوله** يعني انه مستنى
 حفرغ معرب على حسب العامل اي منصوب بمبتين نصب المصدر بالفعل الواقع قبله في مثل قولك ما ضربت زيدا
 الاضربة واحدة كأنه قيل فانحن نموت مرة الاموتنا الاولى وقيل على الاستثناء المنقطع اي لكن الموتة الاولى
 كانت لنا في الدنيا والموتة المستفهم عنها هي ما تكون في الجنة والتي كانت في الدنيا خارجة عنها **قوله** كالكفار **قوله**
 فانهم معذبون في حالة يثنون فيها الموت كل ساعة قبل لبعض الحكماء ما الذي هو شر من الموت قال الذي يمتني فيه الموت
قوله تقر به الله **قوله** حيث كان ينكر البعث والتواب الدائم للطابع **قوله** او معاودة **قوله** عطف على
 قوله تمام كلامه يعني ان ذلك القائل لما تم الكلام مع قرينه الذي هو في النار عاد الى مخاطبة جلسائه من اهل الجنة
 وقال فانحن بمبتين على صورة الاستفهام ومقصوده التقرير والتحدث بنعمة الله تعالى عليه والابتهاج
 والسرور بحاله فان تذكر الخلود في الجنة لذة دونها كل الذوق الجمح الفرح يقال يجمع به من باب عزم ويحتمل ان يجي
 فيجمع اي فرحته ففرح **قوله** وهو ايضا يحتمل الامرين **قوله** اي كونه من كلام ذلك القائل وكونه من كلام الله تعالى
قوله اذ ذلك **قوله** اشارت الى الرزق المعلوم المعد له بانه المخلصين وقصة القائل المتعاقبة بقرينه ذكرت استطراد اي
 الكلامين المتصلين فانه تعالى لما ذكر آيات المخلصين ومن كراماتهم كونهم على سرر متقابلين وعلى الشراب متحدثين
 الى ان قال لئلا هذا فيعمل العاملون انهم بقوله اذ ذلك خير زلا الآية ومعلوم انه لانه نسبة لاحد هما الى الآخر
 في التورية الا انه جاء بهذا الكلام على سبيل التحرية به او لاجل ان المؤمنين لما اختاروا ما ادى الى الرزق المعلوم
 كان ذلك خيرا في معتقدهم وان الكفار لما اختاروا ما ادى الى شجرة الزقوم كان الواجب ان يكون خيرا في معتقدهم
 فنسب التورية اليها بحسب اعتقادهم اياها في تلك الشجرة وفيما يؤدي اليها فتلوا عن الافضل منهما وان لم يكن
 في احدهما فضل في نفس الامر توينا للكافرين على سوء اختيارهم وقبل الزقوم شجرة مسومة يخرج لها
 لبن متى مر شي منه جسم احد تورم مات فسميت باسم هذه الشجرة الشجرة التي وصفها الله تعالى بقوله انها شجرة
 تخرج في اصل الجحيم **قوله** عذبا **قوله** الجوهرى قال الخليل الفتي الاحراق قال تعالى يوم هم
 على النار يغنون اي يحرقون ويعذبون ومعنى الآية جعلنا هذه الشجرة عذابا لهم يعذبون بها في النار بان يكلفوا
 تناولها فيشق عليهم لك ويقال فتى الرجل فتونا اذا اصابته فتة فذهب ماله او عقله وكذلك اذا اختبر وامتنع
 قال تعالى وقتنا فتونا والفتان المضل عن الحق والكافرون لما سمعوا ذكر كون هذه الشجرة في النار افتنوا به
 في دينهم وتوسلوا به الى الطعن في القرآن والسنة والتمادي في الكفر فمضى الآية انا جعلنا ذكر كون هذه الشجرة
 في النار بما افتن الكفار به في دينهم ولم يعلموا ان من خلق النار قادر على ان يمنع النار من احراق الشجرة لانه اذا اجاز ان

(انحن بمبتين) عطف على محذوف اي
 نحن مخلدون ممنون فانحن بمبتين اي بمن
 شأنه الموت وقرئ بمبتين (الاموتنا الاولى)
 التي كانت في الدنيا وهي متناولة لما في القبر
 بعد الاحياء للسؤال ونصيبها على المصدر
 من اسم الفاعل وقيل على الاستثناء المنقطع
 (وما نحن بمعذبين) كالكفار وذلك تمام
 كلامه لقرينه تقر به الله او معاودة ال مكاملة
 جلسائه تحدثا بنعمة الله ونصيحا بها وتعبا
 منها وقرئ ايضا للقرين بالتوبيخ (ان هذا هو
 النور العظيم) يحتمل ان يكون من كلامهم
 وان يكون كلام الله لتقرير قوله والاشارة
 الى ما هم عليه من النعمة والخلود والامن
 من العذاب (لئلا هذا فيعمل العاملون)
 اي لئلا مثل هذا يجب ان يعمل العاملون
 لا الحفظ والديوية المشوبة بالآلام السريعة
 الانصرام وهو ايضا يحتمل الامرين
 (اذ ذلك خير زلا ام شجرة الزقوم) شجرة
 نمرها نزل اهل النار واتصفت نزالا على التمييز
 او الخال وفي ذكره دلالة على ان ما ذكر
 من النعيم لاهل الجنة بمنزلة ما يقام للنازل
 ولهم فيما وراء ذلك ما يقصر عنه الافهام
 وكذلك الزقوم لاهل النار وهو اسم شجرة
 صغيرة الورق دفرة مرة تكون بتهامة
 سميت به الشجرة الموصوفة (انا جعلناها
 فتنة للظالمين) عذبة وعذابا لهم في الآخرة
 او ابتلاء في الدنيا فانهم لما سمعوا انها في النار
 قالوا كيف ذلك والنار تحرق الشجر
 ولم يعلموا ان من قدر على خلق ما يعيش
 في النار ويثقلها فهو قادر على خلق الشجر
 في النار وحفظه من الاحراق

يكون في النار زبانية والله تعالى يمنع النار من احراقهم فلم لا يجوز مثله في هذه الشجرة قال الكلبي لما زلت هذه الآية
قال ابن الزبير اكثر الله في بيوتكم الزقوم فان اهل اليمن يسمون التمر والزبد بالزقوم فقال ابو جهل جاريتهم
زقيا فانت بزبد وتمر وقال زقوا فان هذا الذي شؤدكم به محمد فقال تعالى انها شجرة تخرج في اصل الجحيم رقا
لقومهم انه تمر وزبد وفيه ايمان الى دفع استبعادهم ان تكون في النار شجرة والنار تحرق الشجر وذلك ان الشئ انما يهلك
بمصادفة ما يخالفه من جهة العنصر والطبيعة ويقوى بما يوافق فيها وتلك الشجرة لما نبتت في ارض جهنم وكان
اصل عنصرها النار لم ان تبق في النار ولا تحترق بها بخلاف سائر الاشجار فانها لما لم تبت في النار لم تبق فيها
كالمسك فانه لما تولد في الماء بقى فيه ولم يغرغ بخلاف ما لم يتولد في الماء من الحيوانات فانه لا يبقى في الماء بل يفرغ
قوله مستعار من طلع الثمر بمعنى ان الطلع موضوع لما يطلع من الثفل وهو الكرم قيل ان ينشق سمي به بالتمر
لظهوره منه كل سنة شبه ثمر شجرة الزقوم ثمر الثفل في الشكل او في الطلوع من الشجرة فاستعير اسم المشبه به وهو الطلع
لشبهه وهو ثمر شجرة الزقوم **قوله** وهو تشبيه بالتحليل والتشبيه التحليل ما يكون المشبه فيه لا يتحقق له
في الخارج بل لا يتحقق الا في الوهم فالشيطان ورؤسهم وان كانوا موجودين الا انهم غير مرئيين للانسان وليس لهم
بالنسبة الى الانسان صورة محققة في الخارج ولكنهم اعتبروا صورة قبيحة تشبطن بطريق التحليل وهو اعمال
القوة الواهية ثم شبهوا به طلع شجرة الزقوم اى ثمرها قال الامام ابن الناس لما اعتقدوا في الملائكة كان الفضل
والصورة والسيرة واعتقدوا في الشياطين نهاية الصبح في الصورة والسيرة فكما حسن التشبيه بالملك عند ارادة
كان الفضل في قول نوسة يوسف ان هذا الاملاك كريم كذلك حسن التشبيه برؤس الشياطين في الصبح وكراهة النظر
قوله ولعلها سميت بها لذلك اى لعل ذلك المصنف من الحيات سميت بالشياطين لاشتمالها على الاعراف
وهو جمع عرف وهو ما على رقبة الفرس من الشعر فبلى هذا لا يكون التشبيه من قبيل تشبيه المحسوس بالتحليل بل يكون
تشبيها بالله تحقق في الخارج **قوله** لعلها لالجوع فان المضطرر بما يسترحم من الضرر الذي فيه بما يقاربه
في الضرر فاجتمع لهم الله الجوع الشديد يجوز ان يفزعوا الى ازالة ذلك الجوع بتناول تلك الشجرة مع خشوتها
ونتها ومرارة طعمها وان الزبانية يجر ونهم على اكلها فكيف لا لعذابهم **قوله** اى بعد ما شبعوا منها الخ **اشارة**
الى ان المراد من التراخي الاستغاد من كلمة ثم التراخي الزماني بان يرض عليهم بعد غلبة العطش طيبهم واستسقاؤهم
بما يدفع عطشهم زمان طويل زيادة في عذابهم ثم يعاينون بما هو اضرم من الاول ثم يجوز ان يكون المراد به التراخي
في الزبنة من حيث انه وصف لطمعهم بتلك الكراهة والبشاعة بان شبهه برؤس الشياطين ثم ذكر شرابهم بما هو اكره
واشنع **قوله** اشربا من غساق او صديد **قال** المصنف في تفسير سورة عم والغساق ما يغسق اى يسيل
من صديد اهل النار وقيل هو الزمهرير انتهى كلامه ولا يخفى ان جعل الغساق على الزمهرير لا يستقيم ههنا فنحن حله
على الصديد ومنه ايضا عطف الصديد عليه باو وقيل الغساق الدم والقيح الاسود الذي يسيل من اعضاء اهل النار
والصديد ماء اصفر يسيل منها فيصيح العطف حينئذ والحيم الماء الحار المتناهي في الحرارة والشوب يفتح الشين
مصدر بمعنى اظلم والمزج اخبر الله تعالى في القرمان ان اهل النار لا يذوقون فيها ردا ولا شرابا الا حميما وغساقا
وقال في موضع آخر وسقوا ماء حميما قطع امعاءهم واخبر في هذه الآية ان لهم بعد ما شبعوا منها شوبا من حيم
بيان لما يشاب به اى يمزج بشرابهم الحيم في مقابلة مزج الزنجبيل والكافور والمسك بشراب اهل الجنة قال تعالى
ويستقون فيها كأسا كان مزاجها زنجبيلا وان الاربار يشربون من كأس كان مزاجها كافورا ويستقون
من رحيق مخضوم خدامه مسك وقيل الشوب عام في كل ما خلط بغيره ويحتمل ان يكون مراد المصنف بقوله والاول
مصدر سمي به هذا المعنى بل هو الاول فيكون قوله تعالى من حيم صفة لشوب بالتشوييل والتفخيم فان الحيم يشوي الوجوه
ويقطع الامعاء **قوله** الى دركاتهما او الى نفسهما **بمعنى** ان ما يفهم من الآيات هو انهم بعد اكل الزقوم وشرب
الحيم يرجسون الى الجحيم وهذا يدل على انهم عند شرب الحيم لم يكونوا في الجحيم فاذوجه اجاب اولابان المراد بالجحيم
الدركات التي اسكن كل واحد منهم في كل واحدة منها وانهم عند شرب الحيم لم يكونوا في دركاتهم فانه يذهب بهم
عن منازلهم ودركاتهم الى شجرة الزقوم فبما يكون الى ان يملؤوا بطونهم ويستقون بعد ذلك ثم يرجعون الى دركاتهم فهذا
لا يتا في ان تكون شجرة الزقوم في الجحيم فاية ما في الباب انها ليست في منازلهم وتانيا بانها خارجة عن الجحيم بناء على
انها نزل بقتل اليهم قبل دخولها فيها يكون ويشربون ثم يدخلونها ولما كان لفظ الرجوع آيا عن هذا المعنى فسره

(انها شجرة تخرج في اصل الجحيم) منيتها
في قعر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتهما
(طلعها) جعلها مستعار من طلع الثمر
بما شاركته اياه في الشكل او الطلوع من الشجر
(كأنه رؤس الشياطين) في تناسخ الفصح
والهول وهو تشبيه بالتحليل كفتشيد الفداق
في الحسن بالملك وقيل الشياطين حيات
هائلة قبيحة المنظر لها اعراف واملها سميت بها
لذلك فانهم لا يكون منها) من الشجرة
او من طلعها (فالتون منها البطون) لظلمة
الجوع او الجبر على اكلها (ثم ان لهم عليها)
اى بعد ما شبعوا منها وغلبهم العطش وطال
استعاؤهم ويجوز ان يكون ثم لما في شرابهم
من مزيد الكراهة والبشاعة (لشرابهم حيم)
لشرابا من غساق او صديد مشوبا بماء حيم
يقطع امعاءهم وقرى بالضم وهو اسم
ما يشاب به والاول مصدر سمي به (ثم
ان مرجعهم) مصيرهم (لال الجحيم) الى
دركاتها او الى نفسها فان الزقوم والحيم نزل
بقدم اليهم قبل دخولها

وقبل الجحيم خارج عنها لقوله تعالى هذه جهنم التي يكذب بها المرءون بطونونها وبين جحيم آن يوردون اليه كما يورد الابل الى الماء ثم يرتدون الى الجحيم ويؤيده انه قرئ ثم ان منقلبهم (انهم العوا) ٦١ آياتهم ضالين فهم على آثارهم يهرعون) تعليل لاستحقاقهم تلك الشدة بتقليد الآباء

في الضلال والاهراع الاسراع الشديد كأنهم يرتجون على الاسراع على أثرهم وفيه اشعار بانهم يادروا الى ذلك من غير توقف على نظر وبحث (ولقد ضل قبلهم) قبل قومك (أكثر الاولين وقد ارسلنا فيهم منذرين) انبياء ادبروهم من العواقب (فانظر كيف كان حاوية المنذرين) من الشدة والنظافة (الاعباد الله المخلصين) الا الذين تنبهوا بانذارهم فاخلصوا دينهم لله وقرئ بالفتح أي الذين اخلصهم الله لدينه والخطاب مع الرسول عليه السلام والمقصود خطاب قومه فانهم ايضا سمعوا اخبارهم ورأوا آثارهم (ولقد نادانا نوح) شروع في تفصيل الفحص بمدحها ما نحن ايسر من قومه (فلنم الجيبون) أي فاجنبنا احسن الاجابة والتقدير فوالله نعم الجيبون نحن فحذف منها ما حذف لقيام ما يدل عليه (ونجيناها واهله من الكرب العظيم) من العرق او اذى قومه (وجعلنا ذرية هم الباقين) اذ هلك من عداهم وبقوا متناقلين الى يوم القيامة اذ روى انه مات كل من كان معه في السفينة غير نبيه وازواجهم (وتركنا عليه في الآخريين) من الائمة (سلام على نوح) هذا الكلام جيب به على الحكاية والمعنى احلوه عليه تسليما وقيل هو سلام من الله عليه ومفعول تركنا محذوف مثل التمام (في العالمين) متعلق بالجار والمجرور ومعناه الدعاء بثبوت هذه النعمة من الملائكة والتقلين جيبنا (انا كذلك نجزي المحسنين) تعليل لما فعل نوح من التكرمة بانه بجازاة له على احسانه (انه من عبادنا المؤمنين) تعليل لاحسانه بالايان اظهارا لجلالة قدره واصالة امره (ثم اقرنا الآخريين) يعني كفار قومه (وان من شيعته لاراهيم) من شيعته في الايمان واصول الشريعة ولا يبعد اتفاق شرعهما في الفروع او غالبا وكان بينهما الفان وسماة واربعون سنة وكان بينهما نبيان هود وصالح صلوات الله عليهم (اذ جاء ربه) متعلق بما في الشبهة من معنى المشايعة او محذوف هو اذ ذكر (بقلب سليم) من آفات القلوب

بالصبر والدخول وثالثا بانها خارجان عن الجحيم وانهم يدخلونها ويعذبون فيها فاذا جاؤا اجاؤا الى ارقوم واذا عطشوا جاؤوا الى الجحيم وسقوا ماء حيا قطع اعماهم فيسألون ان يرتدوا الى الجحيم فهم كذلك يرتدون في العذاب **قوله** ويؤيده **قوله** فيه انه ما الفرق بين المنقلب والمرجع مع ان كل واحد منهما بمعنى العود حتى تكون احدى الترتيبين مؤيد لهذا المعنى دون الآخر **قوله** والاهراع الاسراع الشديد الجوهري قوله تعالى وجاءه قومه يهرعون اليك ابو عبيدة يستهون اليه كأنه بحث بهضهم بعضا وبعضه على الاسراع وهو بمعنى قول المصنف كأنهم يرتجون على الاسراع على اثرهم يقال ازعجه أي اقلعه وقلمه من مكانه وقوله تعالى ولقد ضل قبلهم تسليمة لرسول الله صلى الله عليه وسلم بان قد ارسلت قبلك رسلا الى الائمة الماضية فكذبهم قومهم فصبروا واستمروا على دعوتهم الى الله تعالى فانتهى بهم وما عليك الا البلاغ **قوله** الا الذين تنبهوا بانذارهم **قوله** اشارة الى ان المراد بالمنذرين الكفار منهم والاستثناء منقطع عنى لكنهم نجوا مما اهلكوا به **قوله** فاخلصوا دينهم لله **قوله** تفسير للمخلصين بكسر اللام على فرأتان كسروا في عمرو وابن عامر وقد مر ان الباقيين قرأوا بفتح اللام وقصره بانهم الذين اخلصهم الله لدينه أي استظفاهم لطاعته **قوله** والتمسوا خطاب قومه **قوله** لان هذا الكلام بقصده اذ جرح والتعريف وذلك لا ينافي الائمة **قوله** شروع في تفصيل النص بعد اجابها **قوله** فان قوله ولقد ضل قبلهم اكثر الاولين الى آخر الآية يدل اجالا على انه تعالى ارسل الى الاولين رسلا انذروهم من العواقب فلم يتنبهوا بانذارهم قال امرهم الى شدة وفقاعة والآن شروع في تفصيل قصص الانبياء ووقائعهم فالقصة الاولى حكاية حال نوح عليه الصلاة والسلام حين نادى ربه ان يجهد مع من نجما من العرق وقيل نادى ربه أي استنصره على كفار قومه وقدر فوالله لدلالة قوله فلنم الجيبون عليه وانما في قوله فلنم الجيبون يدل على ان حصول هذه الاجابة مرتب على ذلك والحكم المرتب على الوصف المشق يتخلى كونه معللا به وهذا يدل على ان النداء بالاخلاص سبب حصول الاجابة واثار الى ان اللام الداخلة على ثم لام جواب لقسم مقدر والى ان الموضوع بالمدح ايضا محذوف لدلالة ثم عليه **قوله** اذهلت من عداهم **قوله** تعليل المحصر المستعاد من قوله تعاني هم الباقين قيل كان نوح عليه الصلاة والسلام ثلاثة اولاد سام وحام ويافت فلما استوت سفينة نوح عليه الصلاة والسلام على الجودي وخرج من السفينة عن معد ما من كان معه من الرجال والنساء الا هذه الاولاد الثلاثة قاتلوا وتوالدوا فالتاس كلهم بعد طوفان نوح عليه الصلاة والسلام لم يتناسلوا الا منهم فسام ابو العرب وفارس والروم وحام ابو السودان ويافت ابو الترك والخزرو يا جوج وما جوج **قوله** هذا الكلام **قوله** اشارة الى ان جملة سلام على نوح في العالمين في محل النصب على انها مفعول تركنا وتقدير الكلام على القول الثاني وتركنا عليه في الائمة ثناء حسنا فحذف المفعول به وبه تم الكلام ثم ابتدأ جمل ذكره قال سلام على نوح في العالمين وهو في المعنى تفسير لمفعول تركنا أي تركنا عليه ثناء حسنا وهذا الكلام وهو سلام من الله عليه **قوله** متعلق بالجار والمجرور **قوله** يعني انه يدل من قوله في الآخريين وهذا اشارة الى سؤال مقدر وهو انه اذا كان معنى قوله تعالى وتركنا عليه في الآخريين من الائمة ان يسألوا عليه تسليما ويدعوا له فامعنى للعالمين فانه كالتكرار لقوله في الآخريين ومحصول الجواب ان قوله في العالمين يدل على الشمول والاستغراق من قوله في الآخريين فذكر بعده ثلثا يخرج احد من يدخل في العالمين من الملائكة والتقلين من اهل التسليم والدعاء لنوح عليه الصلاة والسلام فخصي قوله سلام على نوح في العالمين على ان يكون سلام على نوح مفعول تركنا أي تركنا عليه الدعاء بثبوت هذه النعمة له من الملائكة والتقلين جميعا **قوله** من التكرمة **قوله** علل هذه التكرمة السنية بكونه من اولي الاحسان ثم علل كونه محسنا بان كان عبدا مؤمنا اظهارا لجلالة محل الايمان ورضه واصالة امره وجعل الدنيا مخلوعة من ذريته وتبعية ذكره الجليل في السنة العالمين **قوله** او غالبا **قوله** أي في غالب الفروع واكثرها فيكون معنى من شيعته ممن شايعه في الشريعة اصولها وفروعها ويؤيد هذا المعنى قول ابن عباس رضي الله عنهما من اهل دينه واهل سنته وشيعته ارجل اتباعه وانصاره من شايعه شيئا أي تبعه وقوله اذ جاء ان كان معمولا لا ذكر المقتر كما هو المشهور بكون مفعولا به له وان كان عامه ما في الشيعة من معنى المشايعة يكون ظرفا له والمعنى ان من شايعه نوحا في اصول علم الشريعة او فيها مطلقا حين جاء ربه بقلب سليم لاراهيم وقيل عليه لا يجوز ان يكون العامل ما في الشيعة من معنى المشايعة لانه يستلزم الفصل بين المفعول وعامله باجنبي وهو لاراهيم فانه اجنبي من شيعته ومن اذ وايضا لام الابتداء تمنع

ان يعمل ما قبلها فمجاهدا فان اللام في لبراهيم لام ابتداء دخلت على اسم ان لفصل بينه وبينها بظرف هو خبر ان
قول له خالص لله - اشارة الى ان المراد من العلائق كل علاقة تكون لغير الله وان سليم يجوز ان يكون بمعنى
فاعل اي سالم وخالص وعلى قوله او مخلص له بمعنى المفعول اي بقلب اخلصه الله من الشرك والشك او من التعلق
بغيره تعالى **قول له** ومعنى الجبي به ربه - بمعنى ان حقيقة الجبي بالشيء موضع كذا انقله من مكانه وهذا المعنى
لا يتصور فيما نحن فيه قال الطيبي تافلا عن المطلق معنى الجبي به ربه انه اخلص لله قلبه وعرف ذلك منه كما يعرف
بجبي الغائب وحضوره فضرب الجبي مثلا لذلك انتهى يريدانه شيدا اخلاص ابراهيم عليه الصلاة والسلام قلبه ربه
ومعرفة الله تعالى كون ذلك الاخلاص منه موجودا بالجبي بالغائب محض احد ظرفه واحواله فاستبر هذا
التركيب المشبه على سبيل الاستعارة التمثيلية وعلى ما ذكره المصنف شبه اخلاص ابراهيم قلبه لله بالجبي به متخفا
اباه فاستعير له ذلك **قول له** ماذا تعبدون - استفهام توبيخ وتقرير على تلك العريضة وقوله آلهة مفعول به لقوله
تريدون قدم عليه للعناية لانهم يقدمون الذي شأنه اهم والا هم ببيانته يعني الآلهة ودون ظرف لتريدون وافكا
يجوز ان يكون مفعولا له اي تريدونهم للافك قدم على المفعول به لان الاهم عنده ان يكالهم بانهم على افك وباطل
في شركتهم والافك اسوء الكذب يقال كلفه اذا استقبله بوجهه ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدلا
منه للايضاح والتبيين ولما ورد ان الافك معنى والآلهة ذوات واعيان فكيف يعبر عن اسم المعنى باسم العبن ويبدل
منه احاب منه بوجهين الاول انه جعل الآلهة انكا في انفسها للبالغة في افك من يتخذها آلهة والثاني ان
المراد بالآلهة عبادتها وهي اسم معنى كالمبدل منه ويجوز ان يكون حالا من فاعل تريدون او من ضمونه وهو آلهة
والمعنى تريدون آلهة من دون الله آفكين او ما فو كافيها **قول له** لكونه ربا للعالمين - فان الحوادث كانت تحتاج
في حدوثها الى المحدث تحتاج في بقاءها الى من يبقها او يربها والزينة تبلغ الشيء الى كماله شيئا فشيئا فهي من النعم
التي تستوجب شكر من انعم بها وان لا يترك عبادته فلذلك عمل المصنف كونه حقيقا بالعبادة بكونه ربا للعالمين
واشار بهذا التفسير والتعليل الى ان قوله رب العالمين اريد به لازمه وهو كونه حقيقا بالعبادة مجازا مرسل او كناية
قول له والمعنى انكار ما يوجب ظنا - بصد او يجوز او يقتضى فالمعنى على الاول انه في حد نفسه موصوف بكونه
رب العالمين وحقيقا بعبادة المكافين فالذي افادكم ظنا بما فيه من اوصافه يكون ذلك المنن سببا لاعتراضكم عن
عبادته الى عبادة الاصنام بمعنى الاستفهام تجهيلاهم في حقه تعالى باعتبار الوصف وكذا على الثالث وتقديره انه
في حد نفسه موصوف بكونه رب العالمين ما انكا لامورهم متصرفا فيهم بالقهر والقدرة التامة فالذي افادكم ظنا
باعتصافه بوصف يقتضى الأمن من عقابه وقد عسى تود وعبدتم غيره والمعنى على الثاني ما اعتصمكم رب العالمين اي
شيء هو في ذاته وما الذي افادكم ظنا بان حقيقته المخصوصة ماهي حتى يجوزتم كون الاصنام نقدا له فان ند الشيء
ما يشاركه في حقيقته الخاصة وتجوز اشراك غيره به يتوقف على معرفة حقيقته فعلى هذا معنى الاستفهام
تجهيلاهم في حقه تعالى باعتبار حقيقته الخاصة وعلى التقدير الثلاثة يحصل الازام وينقطع الكلام وهو ظاهر
ويثبت ان الاشراك افك وباطل وهو معنى قوله كالجملة على ما قبله **قول له** فرأى مواقعها الخ - اي نظرت في عين
النجوم ونفسها في السماء ولما لم يكن الخ في نفس النجوم مما يستدل به على شيء من الاحكام جعل نظره اليها ليوسل الى
رؤية احوالها من مواقعها واتصالاتها وهي مما يستدل بها **قول له** ولا منع منه - جواب ما يقال من ان النظر
في علم النجوم او كتابها غير جائز فكيف اقدم ابراهيم عليه الصلاة والسلام عليه وتقريره ما لا نعلم ان النظر في علم النجوم
والاستدلال بها حرام مطلقا لان من اعتقد ان الله تعالى خص كل واحد من هذه الكواكب بخلق وخاصية لاجلها
يظهر منه انه مخصوص فهذا العلم على هذا الوجه ليس باطل مع ان فيه فائدة اخرى وهي انه فعل ما يفعل الناظر
في النجوم ليستدل بها على الحوادث من جهتها وازاد به ان يوهمهم ان النجوم تدل على انه سيسم غدا في مخرجه
ان خرج معهم الى موضع عيدهم فاراهم انه يريد ان يخلف عنهم في منزله لثلاث ايام ما يحدث بسبب الحركة فوقع
عندهم انه كذلك فاعرضوا عنه مولين الادبار فانهم كانوا منجمين يقفون بها على امورهم فعاينهم على مقتضى
عادتهم احتيالا فخلف عنهم فانه عليه الصلاة والسلام لما كلمهم في الاصنام ونههم عن عبادتها فلم يقبلوا منه اراد
ان يريهم ما قال في الاصنام من انها لا تضر ولا تنفع ولا تقدر ان تدفع عن نفسها من اراد بها سوا فكيف عن غيرها
بان يكسرها وكان يحث الى ان يخلو بيت الاصنام فراقب الفرصة والنظر عبدا لهم يخرجون فيه الى العسراء

او من العلائق خالص لله او مخلص له وقيل
حزين من السليم بمعنى الديق ومعنى الجبي به
ربه اخلاصه له كأنه جاء به تصفا اياه اذ قال
لا يبد وقومه ماذا تعبدون بدل من الاول
او ظرف جلاء اوسليم انكسا آلهة دون الله
تريدون اي تريدون آلهة دون الله افكا تقدم
المفعول لهناية عم المفعول له لان الاهم ان يقرر
انهم على الباطل ومعنى امرهم على الافك
ويجوز ان يكون افكا مفعولا به وآلهة بدلا
منه على انها افك في انفسها للبالغة او المراد
بها عبادتها الخذف المضاف او حالا بمعنى آفكين
فما اعتصمكم رب العالمين بمن هو حقيق بالعبادة
لكونه ربا للعالمين حتى تركتم عبادته
او اشركتم به غيره او استتم من عبادته والمعنى
انكار ما يوجب ظنا فضلا من قطع به مدعى
عبادته او يجوز الاشراك به او يقتضى
الأمن من عقابه على طريقة الازام وهو
كالجملة على ما قبله فنظر نظرة في النجوم
فراى مواقعها واتصالاتها اوفى عليها
نوكتابها ولا منع منه مع ان قصده ايهامهم

جمله فدعوه يومئذ الى الخروج معهم فاحتمل المتخلف عنهم بما ذكر **قوله** على انه مشارف اليهم متعلق بقوله استدلل واشاره الى جواب ما يقال انه عليه الصلاة والسلام لم يكن مستحيما فكيف اخبرهم بخلاف حاله كاذبا وتقرير الجواب ان لسمية الشيء باسم ما يؤول اليه امره ليس يكذب بل هو واقع في القرآن والحديث نحو انك ميت وانهم ميتون اي سموت وسيوتون وقوله عليه الصلاة والسلام من قتل قتيلا فله عليه اي من يقتل وكما تقول لمن رأته تجهزا لسفرتك مسافر والعدوى بمجاوزة الطاعون والجرم ونحوهما من صاحبه الى غيره **قوله** او يصدد الموت فيكون مستحيما بالفعل بطريق التورية على انه حامل الموت في عنقه ومن يحمل الطاعون فهو مستحيم فحمل الموت اولى روى انه مات رجل فجاءه فقيل سبحان الله مات وهو صحيح فقال اعرابي صحيح من الموت في عنقه **قوله** من روضة التعلب وهي ذهابه في خفية وحيلة يقال راغى مال اليه تفرأ عبر عن ذهابه اليها بالروغ من حيث انه توسل اليه بان او همهم ستمه واعتذره في المتخلف عنهم روى ان ابراهيم عليه السلام لما دخل بيت الاصنام رأى انهم وضعوا بين يديها طعامهم الذي اصلموه للعيد وقالوا اذا كان حين نرجع رجصا وجدنا نافعانا وقد باركت الاصنام فيه فاكلناه مباركا نافعنا فلما نفر اليها والى ما بين يديها من الطعام قال الانا اكلون فلما لم يحب الاصنام قال مالكم لا تنطقون على وجه الاستهزاء بها واشاره الى انحطاط حالها عن حال عبدتها وهو وان كان خطاب بجاد لكنه صرح من النبي لانه بصري عما في ضميره من الاستدلال على بطلان ما يتوهم فيها وحتى راغ الثاني يعلى لما انه مع الضرب المستولى عليهم من فوقهم الى اسفلهم فيكون الاستعلاء حقيقيا او لشرف الفاعل وكراهة المفعول فالاستعلاء مجازي وان كان اليمين بمعنى احدي اليدين يكون ضربا ملايبا باليمين وان كان بمعنى الخلف كانت الباء لسبب **قوله** كما شرحه في قوله في سورة الانبياء من فعل هذا بالهنا دفع ما يتوهم من التناقض بين هذه الآية وبين ما في سورة الانبياء من قوله من فعل هذا بالهنا فانه سؤال عن الكاسر فيقتضى عدم علمهم بان الكاسر هو ابراهيم فاجيبوا باناسمنا ابراهيم يذمهم فلعنه هو الكاسر وهذه الآية تبدل على انهم ابصروه بضرهم باليمين وبكسرهم فاقبلوا اليه يسرعون ليكفوه فدفعه بما دفع به الى محشرى حيث قال فيه وجهان احدهما ان يكون الذين ابصروه وزفوا اليه نفرانهم دون جمهورهم وكبر آتهم فلما رجع الجمهور من عيدهم الى بيت الاصنام لبا كانوا الطعام الذي وضعوه عندها تبارك عليه ورأوها مكسورة اشمازوا اي انفضوا من ذلك وسألوا من فعل هذاها قال اولئك الفرع على سبيل التورية والتعريض سمعنا فتى يذكرهم يقال له ابراهيم والثاني انه عليه الصلاة والسلام كسرها وذهب ولم يشعر بذلك احد وكان اقبالهم اليه يزفون بعد رجوعهم من عيدهم وسؤالهم عن الكاسر وقولهم فانابوا على اعين الناس يؤيد الثاني **قوله** تعالى يزفون حال من فاعل اقبلوا واليه يجوز تعليقه بما قبله او بما بعده **قوله** من زفيف النعام يريد ان اصل الزفيف النعام وهو اشتد صوتها يقال زف الغنم الذكر من النعام يزف بكسر الزاي زيفا اي عدا وامرغ في المشى مع تقارب الخطو وزف القوم في مشيهم اي اسرعوا ومنه الآية المذكورة على قراءة غير حجة فانهم قرأوا بفتح الياء وكسر الزاي وتشديد القاء وفسره في الكواشي بقوله يسرعون في المشى مع تقارب الخطو فان قرئ بضم الياء مجهولا او مطرما فهو من از فدغيره اي حمله على الزفيف وقرئ يزفون على وزن يعزون والهاء سوق الابل وحلها على سرعة المشى بالضمات فلما اقبلوا اليه مسرعين ادركوه واخذوه وعاتبوه على كسر الاصنام وقالوا نحن نعبدوا وانت تكسرها فقال لهم على طريق التوبيخ اتعبدون ماتعبدون ووجه التوبيخ ظاهر وهو ان الخشب والجر قبل النعت والاصلاح ما كان معبودا البتة فاذا نحتت وشكله على الوجه المخصوص لم يحدث فيه الا آثار تصرفه فلو صار معبودا له عند ذلك لزم ان يكون الشيء الذي لم يكن معبودا اذا حصل فيه آثار تصرفه صار معبودا له وفساد ذلك واضح عند كل من له ادنى تمييز **قوله** وما عملونه الى قوله او عملكم بمعنى معمولكم لطابق ماتعبدون **قوله** اشارة الى ان ما في وما تعملون موصولة او مصدرية على ان لا يكون المصدر بمعنى الحدث بل بمعنى المفعول والله بان المقصود من قوله والله خلقكم وما تعملون الاحتجاج على المشركين في بطلان عبادة منحوتهم بان العابد والمعبود جميعا خلق الله فكيف يعبد المخلوق المخلوق على ان العابد منهما هو الذي عمل صورة العبود وشكله ولو لا العابد لما قدر العبود ان يصور نفسه ويشكلها وهذا المعنى لا يستفاد منه ظاهرا الا بان يحمل ما على احد التفسيرين فانه على كل واحد منهما يكون ما تعملون عبادة عن معمولكم كما ان ماتعبدون في معنى منحوتكم فتطابق الجوة

وذلك حين سألوه ان يعبد معهم (فقال انى سقيم) اراهم بانه استدلل بما الاتهم كانوا يصيغون على انه كشارف للسم لئلا يخرجوه الى معبدهم فانه كان اغلب استقامهم الطاعون وكانوا يخافون العدوى وارا اذ انى سقيم القلب لكفركم او خارج المزاج عن الاعتدال خرجوا قائلين من يخلو منه او يصدد الموت ومنه المثل كفى بالسلامة داء وقول ابيد فدعوت ربى بالسلامة جاهدا * ليصعنى فاذا السلامة داء * (قولوا عنه مدبرين) هار بين مخافة العدوى (فراغ الى آلهتهم) فذهب اليها في خفية من روضة التعلب واصله الميل بحيلة (فقال) اى للاصنام استهزاء (الانا اكلون) بمعنى الطعام الذي كان عندهم (مالكم لا تنطقون) بجواب (فراغ عليهم) قال عليهم مستحيما والتعبدية يعلى للاستعلاء او ان الميل بمكروه (ضربا باليمين) مصدر لراغ عليهم لانه في معنى ضربهم او لضرب تقديره فراغ عليهم بضربهم ضربا وتوبيخا باليمين للدلالة على قوته فان قوة الاله تستدعى قوة الفاعل وقيل باليمين بسبب الحانسه وهو قوله تالله لا كيدن اصنامكم (فاقبلوا اليه) الى ابراهيم بعد ما رجعوا فرأوا اصنامهم مكسورة وبحسوا عن كسرها فافتنوا انه وهو كاشر حد في قوته من فعل هذا بالهنا الآية (يزفون) يسرعون من زفيف النعام وقرأ حجة على بناء المفعول من الزف او يمدلون على الزفيف ويزفون اى يزف بعضهم بعضا ويزفون من زف زف اذا أسرع ويزفون من زف اذا حدها كان بعضهم يزف بعضهم اليه (قال اتعبدون ماتعبدون) ماتعبدون من الاصنام (والله خلقكم وما تعملون) اى وما تعملونه فان جوهرها بخلفه وشكلها وان كان فعلهم ولذلك جعل من اعالمهم فياقداره اياهم عليه وخلق ما يتوهم عليه فعلهم من الدواعى والعدد او عملكم بمعنى معمولكم لطابق ماتعبدون

او انه بمعنى الحدث فان فعلهم اذا كان مخلوق
الله تعالى فيهم كان معروفاً بالتوقف على
فعلهم اولى بذلك وبهذا المعنى تمسك اصحابنا
على خلق الاعمال ولهم ان يرجعوه على
الاولين لما فهموا من حذف او جاز (قالوا
سواله بدياناً فأتوه في الجحيم) في النار
الشديد من الجحيم وهي شدة التأجيل واللام
بدل الاضافة اي بهم ذلك البيان (فارادوا
به كيدا) فادنا قهرهم بالحجة فصدوا تعذيبه
بذلك ثلثا يظهر لهامة مجزهم (لجمعنا
الاسماين) الاذنين بايصال كيدهم وجمعه
برهانا نيرا على عاوشانه حيث جعل النار
عليه بردا وسلاما (وقال اني ذاهب الى ربي)
الى حيث امرني ربي وهو الشام او حيث
انجرت فيه لعبادته (سيهدين) الى ما فيه
صلاح ديني و الى مقصدي واتممت القول
اسبق وعده او امره ثوكا او البناء على مادته
معه ولم يكن كذلك حال موسى عليه السلام
حيث قال عسى ربي ان يهديني سواء السبيل
فلذلك ذكر بصيغة التوقع (رب هب لي من
الصالحين) بعض الصالحين يعينني على الدعوة
والطاعة ويؤنسني في العربة يعني الولدان
لفظ الية غالب فيه وقلوه تعاني (فيشرناه
بغلام حلیم) بتره بالولد وبانه ذكر يبلغ
او ان الحليم فان الصبي لا يوسف بالحلم او يكون
حليما و اي حليم مثل حمد حين عرض عليه ابوه
الذيح وهو مراد الحق تعالى سبحانه ان شاء الله
من الصابرين وقيل ما ذمت الله ليدب بالحلم لمة
وجوده غير ابراهيم وابنه عليهما السلام
وحالهما المذكورة بعد تشهده عليه (فلما بلغ
عده السعي) اي فلما وجد وبلغ ان يسعى بعد
في اعماله و بعد تعلقه بحذوف دل عليه
السعي لانه لان ساة المصدر لا تتقدم
ولا يبلغ فان بلوغه بالم يكن معاكاً انه قال فلما بلغ
السعي فتقبل مع من تقبل معه وتخصيصه لان
الاب اكل في الرقيق والاستصلاح له فلا
يستعيد قبل او انه اولاد استوهبه لذلك
وكان له يومئذ ثلاث عشرة سنة

المدعى وهو الانتكار لعبادتهم لمعوتهم ولو كان المعنى والله خلقكم وخلق عملكم لم يكن الكلام بهذا المعنى حجة عليهم
ولم تحصل مطابقة بينه وبين الانتكار لعبادتهم لمعوتهم وقوله وشكلها وان كان بفعلهم اشارة الى وجه جعل الشيء
الواحد مخلوقا لله تعالى ومعولا لهم فانه بحسب جوهره مخلوق لله تعالى وبحسب شكله معمول لهم ولا يلزم
من القول بان شكلها بفعلهم استقلال قدرتهم حتى لا يكون مخلوقا لله تعالى بل اراد به ان يكون لقدرتهم مدخل
فيه حيث كسبه مباشرة اسبابه فلا يرد انه جعل الشكل مقابلا للجوهر في ان احدهما بخلقه تعالى وان الاخر
يفعل العبد مع ان جميع الاشياء مخلوقة لله تعالى من جواهر الاشياء واشكالها وغيرهما وانما ضمير جوهرها
وشكلها مع رجوعه الى ماقى وما تعلمونه فنقرا الى ان المراد به الاصنام **قوله** فان فعلهم اذا كان مخلوقا
الله تعالى فيهم الخ **قوله** اشارة الى ان الاحتجاج يستفاد من الآية على تقدير كون مادصدريه وان المصدر على
حقيقته لا بمعنى المفعول بناء على ان المصنوع من حيث انه مصنوع يتوقف على فعلهم وهو التصرف وقطعهم وهو التصرف
بمخلوق الله اي موقوف على خلق الله والفعل الموقوف على خلق الله يستلزم كون المفعول الموقوف عليه كذلك
ورجحه على كونها موصولة بانه يستلزم حذف العائد دونه وعلى كون المصدر بمعنى المفعول بانه مجاز **قوله**
وهي شدة التأجيل والاحتجاج **قوله** التأجيل والاحتجاج تطلب النار يقال اجت النار نوحا حيا و اجتها فتأجيلت لما اورد ابراهيم
عليه الصلاة والسلام حجة على قومه بكونهم مبطلين في امرهم ولم يقدروا على اجواب عدلوا الى طريقة الابدان
والاهلاك صنادا للحق بعد وضوحه لثلاثين لعامة مجزهم ومقلوبينهم قال ابن عباس رضي الله عنهما نوا حافظا
من حجر طوله في السماء ثلاثون ذراعا وعرضه عشرون ذراعا وملاوه بالحطب واشعلوه نارا او طر حود فيها
قوله الى ما فيه صلاح ديني او الى مقصدي **قوله** الاول مبني على انه قصد المهاجرة من ارض قومه الى موضع
يتجر فيه لعبادته ربه ولم يبين موضع ما يعينه فيقول معنى قوله سيهدين الى ان يستخارني موضع ما يكون فيه صلاح ديني
ويبلغني اليه والثاني مبني على انه قصد موضع ما يعينه واراد بقوله سيهدين انه سيرشدني الى مقصودي الذي امرني
ربي بالهجرة اليه وهو الشام وهو نذر على غير ترتيب المصنف الى مهاجرة بل قال الى ما فيه صلاح
ديني لان الصلاح اهم المهم للاتياء عليهم الصلاة والسلام فالجمل عليه اولى **قوله** واتممت القول **قوله**
اي لم يقل ما يدل على الطمع والرجاء حصول الهداية بل قال ما يدل على انه قاطع وجازم بحسبها فان سين الاستقبال
كذلك على الجزم بوقوع الفعل قال في انفصل ان سيعمل جواب لن يفعل وذلك لسبق وعد الله تعالى بهدائه بان قال له
اذهب من ارض الكفر الى ارض الشام فاني سأهديك فبنت القول في حصول الهداية منه تعالى بناء على وعده
بها وحيا بما ذكره **قوله** لان لفظ الية غالب فيه **قوله** يعني ان اغلب ما يستعمل فيه لفظ الية في القرآن
هو الولد وان كان قد جاء في الاخ في قوله تعالى ووهبنا من رحمتنا اخاه هرون نيا قال مقاتل لما قدم ابراهيم الارض
القدس سأل ربه الولد فقال رب هب لي من الصالحين **قوله** او يكون حليما **قوله** عطف على يبلغ او ان الحلم
قوله عليه **قوله** اي على حلما **قوله** فلما وجد **قوله** اشارة الى ان في الآية اختصار او المعنى فيشرناه
بمسأله من الولد الصالح فرزقناه اياه فلما وجد وبلغ ان يسعى معه في اعماله ومصالحه بالسعي مفعول بلغ وهو المشي
السريع دون العدو ويستعمل للجد في الامور وهو المراد هنا **قوله** قليل معه **قوله** اي السعي مع ايد فكلمة
مع تعلقه بالسعي المحذوف حذف لدلالة المذكور عليه ومنع تعلقها بالسعي المذكور بناء على ان معمول المصدر
لا يتقدم عليه ومنع ايضا تعلقها ببلغ لاقتضائه ان يكون بلوغها حدث السعي معا وهو باطل اذ لا شك ان بلوغه
ابراهيم عليه الصلاة والسلام ذلك الحدث متقدم على بلوغه ولده اياه ووجه اقتضائه ذلك ان مع التصاحبة وهي
مفصلة فتكون بين اثنين فيجب ان يكون مدخول مع شاركا ومقارنا للاخر في تعلقه بمضمون العامل في مع فني قوله
تعالى ودخل معه السجين قيان يجب ان يكون دخولا لهما اللحن مقارنا لدخول يوسف عليه الصلاة والسلام
ايه لا يقال فتقول بلقيس اسلمت مع سليمان على ما ذكره يقتضي كون اسلامهما معا وليس كذلك لانا نقول لا يبعد
ذلك فالعله عليه الصلاة والسلام واقفا او ثقتها **قوله** وتخصيصه **قوله** اي وتخصيص الاب يكون
سعي الولد معه والحال ان المقصود بيان قوة السعي وبلوغه حدث السعي ويكتفي في بيان هذا المقصود ان يقال فلما بلغ
السعي اي حدث السعي من غير ان يفيد السعي بكونه مع ايه واجاب عنه او لا يمنع كون الاطلاق كافيا في بيان المقصود
لان غير الاب قد يعنف الولد شكافه ما يشق عليه فبلوغه السعي مع غير الاب لا يدل على قوته وبلوغه حدث السعي

مخلاف الاب فانه او فور شفقتة و عطفه على ولده لا يستعيبه فيما يشق عليه و بلوغ الولد السعي مع ابيده على
قوته اي قوة الولد و بلوغه حد السعي **قوله** و الاظهر ان الخطاب **قوله** اي بقوله يابني و اذبحك اختلفت
الصحابة و التابعون في ان الولد المأمور بذبح اسمعيل او اسحق فمنهم من قال انه اسحق و كانت هذه القصة بالشام
و منهم من قال انه اسمعيل و كانت القصة بمكة و كلا الفريقين يروى ما قاله عن رسول الله صلى الله عليه و سلم و روى
عن الامام ابي منصور انه قال لا حاجة بنا الى معرفة ذلك الولد بعينه و لو كان يتاحجة اليه ليقين الله عز و جل و اخرج
المصنف على انه اسمعيل بخمسة وجوه الاولى انه يفهم من اسلوب الآية ان الذبيح هو الذي و هب له اثر الهجرة
و قد ثبت عند اهل التواريخ ان ذلك هو اسمعيل و الثاني انه تعالى لما حكى عن خليفته عليه الصلاة و السلام انه استوهب
منه و لذا صالحا حيث قال رب هب لي من الصالحين و عقبه بقوله فيشرناه بفلام حلیم بالفاء و ذكر بعده قصة ازرؤيا
و الذبح و ثم القصة بقوله سلام على ابراهيم كذلك تجزي العرب ان من عبادنا المؤمنين كما اتهم بثمة سائر القصص
المذكورة في سائر السور المذكورة ابتداء بحديث اسحق و بشارته و ما يتعلق به بان عطف قوله و بشرناه باسمعيل تبا
من الصالحين الآية على قوله فيشرناه بفلام حلیم و لا يخفى ان هذا الاسلوب يدل على ان الذبيح هو الفلام الحلیم
و ان البشارة باسمعيل بشارة مغايرة للبشارة الاولى و ان اسحق غير الفلام الحلیم الذي هو الذبيح و الثالث قوله عليه
الصلاة و السلام انا ابن الذبيحين و لا يخفى انه عليه الصلاة و السلام ابن اسمعيل لان اسحق **قوله** ان سهل الله له
حفر بئر زمزم او بلغ بنوه عشرة **قوله** روى عن عبد المطلب انه حين اخذ في حفر زمزم و كانت قد اندفقت جعلت
قريش تمزأ به فقال اللهم ان سقيت الحبيج ذبحت بعض ولدي فلما سقى الحبيج منها اقرع بين واده فخرجت القرعة على عبد
الله فقالت اخواله بنوا مخزوم اعدنا بك اي اعد فداءه و أخذ من الذبيح فجاء بعشر من الابل فاقرع بينا و بين ابنة
فخرجت القرعة على ابنة فزاد عشر فاقرع بينهما فخرجت كذلك حتى ابتد فزول يزيد عشر او تخرج القرعة على ابنة
الى ان بلغها المائة فخرجت على الابل فقهرها بمكة في رؤس الجبال و روى انه لما بشر حفر زمزم و ليس له يومئذ ولد
سوى الحارث نازعته قريش فنذر ان وادله عشرة فترحم بلغوا ان يعنوه و يدفوا عنه اذى من تعرض له بالسوء
ليحزن احداهم عند الكعبة فلما تموا عشرة و عرف انهم سيمنعونه اخبرهم بنذره فلما عنوه فاقرع بين واده الى آخر
القصة و اذبح ان الذبح و الفداء كان بمكة و لم يروا ان اسحق كان قدم مكة في صغره و بمابدل على ان الذبح كان بمكة
و ان الذبيح هو اسمعيل ان ترقى الكعبش كما انه نوحين بالكعبة في ايدي بني اسمعيل الى ان احترق البيت و احترق القران
في ايام ابن ابي روي و الججاج عن ابن عباس رضي الله عنهما قال و الذي تقمى بيده لقد كان قبل الاسلام ان رأس الكعبش
لم يعلق بقرينه في ميراب الكعبة و قد وحش يعني يس رواء محبي السنة و انما من انه تعالى قال في سورة هود فبشرناها
باسحق و من و رآه اسحق يعقوب فلما بشرها باسمعيل بشرها بولادة يعقوب منه نافلة فالامر بذبح اسحق قبل ظهور
يعقوب منه خلف لما وعد لها من النافلة فكيف يؤمر بذبح اسحق قبل انجاز الوعد في يعقوب منه و كون الامر
بالذبح بعد ولادة يعقوب من يابني قوله فلما بلغ معه السعي الآية فانه يدل على ان الامر بالذبح وقع حين كان مرافقا
قوله و ما روى انه صلى الله عليه و سلم **قوله** اشارة الى دليل من قال بان الذبيح هو اسحق و الى جوابه
قوله مثل ذلك **قوله** اي كان فيما كتب اليه من يعقوب اسرايل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم خليل الله
قوله ماذا ترى **قوله** ان قرى **قوله** يقتضين يكون مضارع رأى الذي من رأى بمعنى الاعتقاد في القلب و ما يحظره
و هو يتعدى الى مفعول واحد و هو ماذا اي فانتظر اي شئ ترى لامن رؤية العين لانه لم يأمره ان يبصر شئ و انما
امر ان يدبر في امر عرضه عليه و هو الذبح و يقول فيه رأيه و لامن رؤية القلب المتعدية الى مفعولين لانه لم يكلفه
ان يقطع فيما عرضه عليه انه على صفة كذا و انما يسأله عما يبده قلبه و رأيه اي شئ هل هو الامضاء او التوقف
و ان قرى بضم التاء و كسر الراء يكون من رأى المذكور ايضا لانه نقل بالهمزة الى باب الاضال فيتهدى الى
مفعولين حذف في الآية فانها اي فانظر ما ترى اباك من الامضاء او التوقف **قوله** من رأى **قوله** اي لامن
رؤية العين فانه شاور و لانه يعلم رأيه و لم يأمره بان ينظر بعينه ليصير شئ **قوله** و انما شاوره فيه **قوله**
يعني ان المقصود من المشاورة ان يعمل المشير برأى المشاور فيما اختار له و ذلك انما يتصور اذا لم يتبين عنده احد
الطريقين لا اذا تبين كافي هذه الحالة فلا فائدة في المشاورة فان الامضاء الذبح متعين عنده لطب عنه بانه انما شاوره
ليعلم ما عنده فان علم منه الجزع و عدم الصبر على الذبح ينصحه و يحمله على الصبر و الثبات و ان علم منه التسليم

(قال يابني انى ارى في المنام انى اذبحك)
يحتمل انه رأى ذلك و انه رأى ما هو تعبيره
وقيل انه رأى ليلة القروية ان قائلا يقول له
ان الله بأمرك بذبح ابنك فلما اصبح روى
انه من الله لومن الشيطان فلما اسي رأى
مثل ذلك فعرف انه من الله ثم رأى مثله
في الليلة الثالثة فهم بصره و قال له ذلك
ولهذا سميت الايام الثلاثة بالقروية و عرفة
والنحر و الاظهر ان الخطاب به اسمعيل
لانه الذي و هب له اثر الهجرة و لان البشارة
باسحق بعد مطوفاة على البشارة بهذا الفلام
و قوله صلى الله عليه و سلم انا ابن الذبيحين
فاحدهما جد اسمعيل و الآخر ابو عبد الله
فان عبد المطلب نذر ان يذبح ولدا ان سهل الله
له حفر بئر زمزم او بلغ بنوه عشرة فلما
سهل اقرع فخرج السهم على عبد الله ففداء
بمائة من الابل و لذلك ثبتت النذبة مائة
و لان ذلك كان بمكة و كان قرنا الكعبش
معلقين بالكعبة حتى احترقا معها في ايام
ابن ابي روي و لم يكن اسحق نذرا لان البشارة
باسحق كانت مقرونة بولادة يعقوب منه
فلما ناسبها الامر بذبحه مرافقا و ما روى
انه صلى الله عليه و سلم سئل اى النسب
اشرف فقال يوسف صديق الله ابن يعقوب
اسرايل الله ابن اسحق ذبيح الله ابن ابراهيم
خليل الله فالصحيح انه قال يوسف بن يعقوب
بن اسحق بن ابراهيم و تزواؤا من الراوى
و ما روى ان يعقوب كتب الى يوسف
مثل ذلك لم يثبت (فانظر ماذا ترى)
من رأى و انما شاوره فيه و هو ختم ليعلم
ما عنده فيما نزل من بلاء الله فيثبت قدمه
ان الجزع و يأمن عليه ان سلم و ليوطن نفسه
عليه فيهون عليه و يكتب التوبة بالانقياد له
قبل نزوله و قرأ حزمة و الكافي ماذا ترى
بضم التاء و كسر الراء خالصة و الباقر
بعضها و ابو عمرو يميل قصة الراء و ورش
بين بين

والاضافة الى المأمور وعله فهم من كلامه انه رأى انه يدبجه مأمورا به او علم ان رؤيا الانبياء حق وان مثل ذلك لا يقدمون عليه الا بأمر وامل الامر به في المنام دون الغفلة ليكون مبادرتهما الى الامتثال ادل على كمال الاتقياء والاخلاص وانما ذكر بلفظ المضارع لتكرار الرؤيا (سجدنى ان شاء الله من الصابرين) على الذبح او على قضاء الله (فان اسألت) استسألت الامر الله وسلم الذبح نفسه و ابراهيم ابنه وقد فرى بهما واحسنا سلم هذا الفلان اذا خلاص له فانه سلم من ان يذبح فيه (وعله المجرب) صرعه على شفة فوق جبينه على الارض وهو احد جانبي الجهة وقيل كبه على وجهه باشارته الثلاثى فيه تغيرا يرق له فلا يدبجه وكان ذلك عند الصخرة بين اوفى الموضع المشرف على مسجد او المنهر الذى ينجر فيه اليوم (وناديت ان يا ابراهيم قد صدقت الرؤيا) بالهزم والالتيان بالمقدمات وقد روى انه امر السكين بقوته على حلقة مرارا فلم يقطع وجواب لما حذف تقديره كان ما كان مناسقا به الهلاك ولا يحيطه المقال من استبشارهما وشكرهما لله على ما أنعم عليهما من دفع البلاء بعد حلوله والتوفيق للموفق غيرهما مثله واظهار فضلها به على العالمين مع احراز الثواب العظيم الى غير ذلك (انا كذلك تجزى الحسين) تعليلا لافراج تلك الشدة عنهما باحسانها واحتج به من جوز النسخ قبل وقوعه فانه عليه الصلاة والسلام كان مأمورا بالذبح لقوله افضل ما تؤمر ولم يحصل (ان هذا هو البلاء المبين) الاتباء المبين الذى يميز فيه المخلص من غيره او الجنة البينة الصعوبة فانه لا يصعب منها (وقديناه بذيح) بما يذبح بدله فبتم به الفعل (عظيم) عظيم الجنة سبعين او عظيم القدر لانه يقدى به الله نبيا ابن نبي وامى نبي من نسله سيد المرسلين قيل كان كبشا من الجنة وقيل وعلا اخط عليه من شعور روى انه هرب منه عند الحجر فرماه بسبع حصيات حتى اخذه فصارت سنة والقادى على الحقيقة ابراهيم

وارضى لامر الله تعالى بامن زلفه وببشر الامر لامتثال امر الله تعالى وهو آمن من مخالفته ولان في تقديم اعلام ما امر الله تعالى به في حقه على طريق المشاورة فهو ابتلاء على نفسه من حيث انه حمله على ان يرجع نفسه ومن راجع نفسه قبل حكم الله فيها يجوزها متوطئة على قبوله وهذا الطريق اقرب في تهوين البلاء من اخذه على غفلة قائلا انى اذبحك لان الله امرنى بذلك **قوله** فخذ فذعة اي فخذ الجار والجرور دفعة او حذف الجار او لا ووصل الفعل الى الضمير فصار ما تأمره ثم حذف العائد والتقدير افعل امرك على ان الامر بمعنى المأمور به والكاف عبارة عن المأمور **قوله** وله فهم من كلامه الخ **جواب** عما يقال من ان علم اسمعيل عليه الصلاة والسلام ان الذبح مأمور به حتى قال افعل ما تؤمر به من وحيه وتقرير الجواب انه فهم من قوله رأيت في المنام انى اذبحك انى رأيت فيه ما يكون تعبيرا ذبحك بان امر بذلك في منامه او انه علم ذلك باستدلال عقله وتقريره انه نبي رأى في منامه انه يعالج ذبح وانه معلوم عنده ان الانبياء لطهارة نفوسهم وقوة اتصالاتها بعالم الملكوت لا يجد الشيطان سبيلا الى ان يلقى اليهم الخبالات الباطلة فيكون مارأوه في نومهم وتمثل في نفوسهم ومرآتهم حقا واقبال ذلك او سبغ بدمه والذبح لم يقع قبل فعله انه سبغ وانه لا يقدم على مثله الا بأمر فلذلك حكم بان الذبح مأمور به فقال افعل ما تؤمر به **قوله** ابراهيم وقيل كبه على وجهه **قوله** اي صرعه فاكب على وجهه وهذا من النوادر فانه يقال افعلت انا وفعلت غيرى يقال كبه الله عدوا للمسلمين ولا يقال اكب قال ابن عباس رضى الله عنهما لما اضعج ابراهيم عليه الصلاة والسلام ابنه على جنبه على الارض قال له الابن يا ابيت اشدد رباطى حتى لا اضطرب واكفف عني ثيابك حتى ينضح عليهما من دمي فينقص اجري وتراه اى قصور واحد شرفك وامرغ امرارها على حلقى ليكون اهون على فان الموت شديد فان اثبت اى فقرأ عليه السلام منى وان رأيت ان ترد قصصى الى اى فافعل فانه عسى ان يكون اسلى لها منى فقال له ابراهيم عليه الصلاة والسلام تم العون انت يا بنى على امر الله ففعل ابراهيم ما امر به اياه ثم اقبل عليه يقبضه ويضرب به وهو يبكي والابن يبكي ثم انه وضع السكين على حلقة فلم يهمل وروى انه شهد الشفرة وأمرها على حلقة فلم تقطع فحدها مرتين او ثلاثا بالجر كل ذلك وهو لا تقطع شيئا قال السدى ضرب الله صفحة من نحاس على حلقة فقال الابن عند ذلك يا ابيت كبتى على وجهى فانك اذا نظرت في وجهى رحمتى وادركت كرتك ففعلت يدك وبين امر الله وانا لا انظر الشفرة فاجزع فعل ذلك ابراهيم ثم وضع السكين على فضاء فانفلت السكين ونودي يا ابراهيم منة قد صدقت الرؤيا وجواب لما حذف تقديره والواو زائدة ايضا كقوله فلما ذهبوا به واجتمعوا ان يجعلوه في غاية الحب او حيا اليه **قوله** ابراهيم بدله فبتم به **الفعل** **قوله** اشار الى الذبح بالكسر اسم لما يذبح كالطعن فانه اسم لدقيق المطحون وبالفتح مصدر وكذا الذبح بالفتح والى جواب ما يقال كيف احتج الى الفداء وقد اقام الله بذل وسعه في اتيان مقدمات الذبح وصدق عزمه مقام الذبح حيث قال صدقت الرؤيا فانه يدل على سقوط التكليف بحقيقة الذبح بفعل ما في حكمه فلا يحتاج بعده الى الفداء لان الفداء انما هو التخليص من الذبح بدله وتقرير الجواب بان اللازم من قيام فعل ما في حكم ذبح الولد مقام ذبحه سقوط ذبح ذلك الولد ولا يلزم من سقوط ذبحه سقوط الذبح بالكلية فاذالم يسقط اصل الذبح فلا بد له من محل يتعلق به والمحل يتعلق بالولد لزم ان يتعلق بدله ويتم به الفعل **قوله** قيل كان كبشا من الجنة **قوله** عن ابن عباس رضى الله عنهما قال هو الكبش الذى قربه هابيل بن آدم عليه الصلاة والسلام فقبل منه فكان محزونا في الجنة **قوله** ابراهيم والقادى على الحقيقة ابراهيم **قوله** لان القادى من يعطى الفداء للزوم عليه من حق غيره وينقذه منه وذلك هو ابراهيم فانه ذبح الكبش وأنقذ ابنه والقادى على الحقيقة ايس هو الله تعالى بل هو المقضى منه لانه الامر بالذبح وموجبه فلو جده جعله تعالى قاديا في قوله وقديناه بذيح عظيم يقال فداء اذا اعطى فداءه فانقذه والقادى منه بذلك اشترى منه نفسه بشئ والمصنف اجاب عنه بوجهين الاول ان مبنى الكلام على الجواز في المفرد بان يكون فديناه بذيح اعطيته ذبحا وخلصناه بدله وفدائه والثاني ان مبنى وقديناه على الجواز في الاسناد من قيل اسناد الفعل الى الامر به كنى الامير فى كلام المصنف لف ونشر مرتب **قوله** وليس فيه ما يدل عليه **قوله** اشار الى ما ورد صاحب التفسير على هذا الاستدلال بقوله فيه نظر اذ ليس في الآية ذكر التذرع ولا لزوم الذبح بل ان الله تعالى تفضل عليه بالفداء وايضا هو شرع من قبلنا انتهى واجاب عنه الشارح المبنى بانه قد روى ان الملائكة حين بشرته بغلام حلیم قال هو اذ الله ذبيح وهذا نذر بذبحه ولهذا لما بلغ الغلام معه حد السعى قيل له اوف بنذرک فقال لو نذره انى

وانما قال وقديناه لانه اعطى له والامر به على الجوز في الفداء او الاسناد واستدل به الحنفية على ان من نذر ذبح وله لزمه ذبح شاة وليس فيه ما يدل عليه (ارى)

ارى في المنام اني اذبحك على معنى ارى قيد ماتعيره ذبحك واما لزوم الذبح فلانه لو لم يلزم لم ينجح الى الفداء وشرع
 من قبلنا اذالم ينسخ فحقن متعبدون به على حسب الخلاف **قولهم** وبهذا الاعتبار وقما حالين الخ **جعل**
 الزبح شري هذه الآية نظير قوله تعالى فادخلوها خالدن في ان الحال في كل واحدة منهما حال مقدره اذلم يمكن كونها
 حالا محققة لان الحال المحققة يجب ان تكون ثابتة لذى الحال وقت تعلق العامل بذى الحال والحال ليس ثابتة
 للداخلين وقت دخولهم وكذا النبوة ليست ثابتة للبشره وقت البشارة وايضا ان المبشره معدوم وقت وجود
 البشارة وعدمه يستلزم عدم النبوة والصلاح ايضا لان عدم الموصوف يستلزم عدم الصفة وايضا اذا وجد المبشره
 لا توجد النبوة الا بعد زمان مديد فكيف تجعل النبوة حالا مقدره والحال صفة الفاعل او المفعول عند صدور الفعل
 منه او تعلقه به وليس النبوة كذلك اذلا وجودها وقت البشارة حقيقة وهو ظاهر ولا تقدر لان التقدير لا يتصور
 من المعدوم وقوله وبهذا الاعتبار اي باعتبار جعل كل واحد من النبوة والصلاح مقضيا مقدره وقما حالين من غير
 احتياج الى تقدير وجود المبشره وهو اسحق والمقصود الرد على صاحب الكشاف حيث جعل نيا حالا مقدره من
 اسحق بتقدير المضاف العامل في الحال على ان يكون المعنى وبشرناه بوجود اسحق نيا اي بان يوجد مقدره نبوته
 وبني كلامه على ان الحال سواء كانت محققة او مقدره صفة قائمة بذى الحال عند تعلق العامل وذلك يقتضى وجود
 ذى الحال عند تعلق العامل به مقارنا لاتصافه بمضمون الحال لان اتصاف شئ بشئ متفرع على وجود الموصوف
 فلذلك اوجب تقدير المضاف في جعل قوله تعالى نيا من الصالحين حالين من اسحق فقال المصنف لا حاجة الى ذلك
 اذ التقدير مقضيا نبوته مقدره كونه من الصالحين وهذا القدر كاف في كونها مقدرتين لان تقدير النبوة والصلاح
 صفة قائمة باسحق حال تعلق البشارة به فانه كانه مبشره مقدره النبوة والصلاح ايضا غاية ما في الباب ان يكون لفظ
 مقدر اسم مفعول من التقدير ولا يكون تقدير النبوة من قبل اسحق بل يكون بمن بشره وكون اسحق معدوم وقت
 البشارة اما نيا في كونه مقدر النبوة والصلاح عند تعلق البشارة به بكسر دال مقدر بخلاف فتح الدال فانه لا ينافي
 كونه مقدر النبوة وقت البشارة لكن تقدير خلود انفسهم يجوز ان يكون صفة ثابتة لهم وقت الدخول فصح
 ان تكون حالا مقدره منهم وكذا كون المبشره مقدره نبوته صفة ثابتة له وقت البشارة فجاز كونها حالا مقدره ايضا
 ثم اعترض على كون الآية نظير فادخلوها خالدن بناء على ان الحال حلية وصفة لذى الحال فقتضى محلا موجودا
 لان الحلية لا تقوم بالمعدوم ولا شك ان المبشره في الآية معدوم وقت تعلق البشارة به فلا يمكن اتصافها
 بالصفة النبوة ولا يكونها مقدره في حقه لان ثبوت شئ لا يخرجه عن ثبوت المبشره فلا يصح ان تكون النبوة حالا
 مقدره ايضا بخلاف الخلود فان الداخلين موجودون حال الدخول فيمكن اتصافهم بتقدير الدخول وان لم يكونوا
 موجودين بحقيقة الدخول في ذلك الوقت فافترا فارقا بيننا لان الحالية لها سبيل في احدهما دون الآخر ثم اجاب
 بان التفسير مبني على تقدير المضاف وجعله عاملا في الحال وهو الوجود لافضل البشارة ولا خفاء في صحة اتصاف
 المبشره وقت تعلق الوجود بكونه مقدر النبوة فصح كون نيا حالا مقدره بهذا التقدير مثل كون خالدن حالا
 مقدره بهذا التقدير غاية ما في الباب ان تقدير الدخول من قبل ذى الحال وان الداخلين هم الذين قدروا خلودهم
 بخلاف تقدير النبوة فانه ليس من قبل المبشره ولا يلزم في الحال المقدره ان يكون التقدير من قبل ذى الحال فقول
 المصنف ومع ذلك لا يصير نظير قوله فادخلوها محل بحث واما قوله وبهذا الاعتبار وقما حالين الخ فكلام حق
 لا غبار فيه وتقريره ان كون نيا من الصالحين حالين من المبشره لا يتوقف على تقدير مضاف هو العامل فيهما وانما
 يتوقف على اعتبار كون كل واحد من النبوة والصلاح مقدره مقضيا في حق المبشره ومثل هذه الاحوال
 لا يستدعي وجود ذى الحال وانما يلزم وجوده اذا كانت الحال من الصفات الحقيقية لانها هي التي تقتضى وجود
 موصوفتها واما الصفات الاعتبارية فلا بل يكفي في وقوعها حالا مقارنا اعتبارها ليتهاق العامل بذى الحال **قولهم**
 ومع ذلك اي ومع ارتكاب تقدير المضاف على الوجود المذكور لا نصير هذا الآية نظير قوله فادخلوها خالدن
 اقول انها نظيره في ان الحال في كل واحدة منهما حال مقدره غاية ما في الباب ان المقدر في هذه الآية اسم مفعول من التقدير
 وفي تلك اسم فاعل منه والحال المقدره لا يجب ان يكون التقدير فيها من قبل ذى الحال البتة بل الامر موكول ونحو
 بما يقتضيه المعنى والمقام **قولهم** ومن فسر الغلام باسحق الخ **جواب** عما يقال المتبادر من حذف قوله
 تعالى وبشرناه باسحق نيا على قوله وبشرناه بغلام حلیم ان اسحق غير الغلام الحلیم الذي هو الذبيح فكيف يناول

(وتركنا عليه في الآخرين سلام على
 ابراهيم) سبق بيانه في قصة نوح (كذلك
 تجزي الصالحين انه من عبادنا المؤمنين) لعله
 ملوح منه اذ اكتفاه بذكر مرة في هذه القصة
 (وبشرناه باسحق نيا من الصالحين) مقضيا
 نبوته مقدره كونه من الصالحين وبهذا الاعتبار
 وقما حالين ولا حاجة الى وجود المبشره
 وقت البشارة فان وجود ذى الحال غير
 مشروط بمقارنته تعلق الفعل به للاعتبار
 المعنى بالحال فلا حاجة الى تقدير مضاف يجعل
 عاملا فيهما مثل وبشرناه بوجود اسحق اي
 بان يوجد اسحق نيا من الصالحين ومع ذلك
 لا يصير نظير قوله فادخلوها خالدن فان
 الداخلين مقدرون خلودهم وقت الدخول
 واسحق لم يكن مقدره نبوة نفسه وصلاحها
 حينئذ يوجد ومن فسر الغلام باسحق جعل
 المقصود من البشارة نبوته

وفي ذكر الصلاح بعد النبوة تعظيم لشأنه وإيمانه الغاية لها تتضمنها معنى التكميل بالفعل على الإطلاق (فروا كذا عليه) على إبراهيم في أولاده (وعلى إسحق) بان آخر جنان صلبه أتيه ابنه إسرائيل وغيرهم كأيوب وشعيب أو أفصنا عليهم أركان الدين والدين وقري وبر كذا (ومن ذرية نوحا محسن) في قوله أو على نفسه بالأيمان والطاعة (وظالم نفسه) بالكفر والمعاصي (سبين) ظاهر ظله وفي ذلك تقيده على أن النسب ٦٨ لا يراد في الهدى والضلال وان التظلم في اعتقادها

لا يعود عليه بانقبضة وعيب (ولقد منا على موسى وهرون) ألهمنا عليهما بالنبوة وغيرها من المنافع الدينية والديوية (ونجياهما وقومهما من الكرب العظيم) من تغلب فرعون أو الفرق (ونصرناهم) الضمير هما مع القوم (فكانوا هم الغالين) على فرعون وقومه (وآتيناهم الكتاب المستبين) البليغ في بيانه وهو التوراة (وهديناهما الصراط المستقيم) الطريق الموصل إلى الحق والصواب (وتركنا عليهما في الآخرين سلام على موسى وهرون) أما كذلك تجزى الحسينين أنهما من عبادنا المؤمنين (سبق مثل ذلك) وان إلياس لمن المرسلين) هو إلياس ابن ياسين سبط هرون أخ موسى بعث بعده وقيل إدريس لأنه قرى إدريس وأدراس مكانه وفي حرف ابن وان إبليس وقرأ ابن ذكوان مع خلاف عنه بحذف همزة إلياس (اذقال لقومه لا اتقون) عذاب الله (أتدعون بعلا) أتعدونه أو أتطلبون الخير منه وهو اسم صنم كان لأهل بكت بالشام وهو البلد الذي يقال له الآن بعلبك وقيل البعل الرب بلفظ اليمين والمعنى تدعون بعض البعول (وتدرون احسن الخالقين) وتركون عبادته وقد اشار فيه إلى المنتضى للانكار المعنى بالهمزة ثم صرح به بقوله (الله ربكم ورب آبائكم الاولين) وقرأ حزة والكسائي ويعقوب وحفص بالنصب على البدل (فكذبوه فانهم لمحضرون) أي في العذاب وإنما اطلقه اكتفاء بالقرينة ولان الاحضار المطلق مخصوص بالشر عرفا (الاعباد لله المخلصين) مستثنى من الوالوا من المحضرين لفساد المعنى (وتركنا عليه في الآخرين سلام على الياسين) لفظة في الياس كيتاويين وقيل جمع له مراد به هو واتباعه كالمهلين لكن ينفيد ان العلم اذا جمع يجب تعريفه باللام أو النسب اليه بحذف ياء النسب كالأجمعين وهو قليل ملبس وقرأ نافع وابن عامر ويعقوب على اضافة آل الياسين لأنها في المحضف مفصولان فيكون ياسين ابا الياس وقيل محمد صلى الله عليه وسلم أو القرآن أو غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله (أنا كذلك تجزى الحسينين) ان الظاهر ان الضمير (الذي) لا يلبس (وان لو طامن المرسلين اذ نجبناه واهله اجمعين الاجموز في العايرين ثم دمرنا الآخرين) سبق بيانه (وانكم) يا اهل مكة (تخرون عليهم) على منازلهم في متاجرهم إلى الشام فان سدوم في طريقه (مصحفين) داخلين في الصباح (وبالليل) أي وساء أو نهرا أو ليلا

انقول بان الغلام الذي هو اسحق وان المبشر به في البشارتين واحده وتقرير الجواب ان مقتضى العطف بتغيير البشارتين وهو حاصل وان فسر الغلام باسمحق بناء على ان البشارة الاولى تتعلق بولادته والثانية بنبوته والمعنى وبشرناه بنبوة اسحق بعد ما امر بذبحه واخرت البشارة بنبوته عن الاولى ولا يجوز ان يشار به الله تعالى بولادته ونبوته معا ثم يأمر بذبحه لان الاضمان بذبحه لا يصح مع علمه بانه سيكون نبيا لانه مع هذا العلم لا يحمل الامر بالذبح على حقيقة **قوله** وفي ذكر الصلاح بعد النبوة **جواب** ما يقال ما فائدة ذكر الصلاح بعد ذكر النبوة أي مع انها تستلزم الصلاح فان كل نبي صالح فذكر ما يغني عن ذكره فأجاب بان الفائدة في ذكر الصلاح بعد ذكر النبوة تعظيم شأنه حيث لم يكشف في مقام المدح بما يدل عليه التزاما بل مدحه واثني به عليه صريح **قوله** بالفعل على الإطلاق **جمله** حالية أي وإيمانه بان الصلاح حال كونه ملحوظا على الإطلاق أي مع قطع النظر عن تقيده بكونه صلاح نفسه فقط بل ما يتناول به صلاح قومه غاية النبوة لتضمنها معنى التكامل والتكميل فيكون كمال قومه وصلاحهم غاية لنبوته وفي أكثر النسخ متعلق بالتكميل أي تكميل الأمة بحملهم على الاعمال الصالحة مطلقا فالتضمنت النبوة تكميل الأمة بالصلاح كان النبي الكمال بالصلاح من جملة الصالحين من الأمة بسبب تكمله إياهم بالصلاح الذي هو غاية النبوة فكان ذكر كونه من الصالحين بعد ذكر نبوته تداعيا بانه الغاية للنبوة بالفعل على الإطلاق وهو بالبناء السببية المتعلقة بالأفعال **قوله** البليغ في بيانه **جمله** استنبان مبالغة بان معنى أو وضع بناء على ان الكتاب بكماله في بيان الاحكام وتبيين الحلال عن الحرام كأنه يطالب من نفسه ان يبتهوا بحمل نفسه على ذلك يقال بان النبي **جمله** أي ما ظهر من ظهوره أو بانه أي أو ظهره **قوله** تعالى اذ قال **جمله** عرف المحذوف أي انه مرسل من المرسلين حين قال لقومه الاتقون وهو استفهام بمعنى الامر ثم ذكر ما هو السبب لذلك الامر وهو عبادتهم لا بعمل **قوله** وقيل البعل الرب بلفظ اليمين **جمله** يقولون من بعل هذه الدار أي من ربها وسمى الزوج بعل لهذا المعنى قال تعالى وهو لمن اسحق بردهن وقال هذا يعلى **جمله** أي الحسن الخالفين **جمله** أي المغتربين فان الخلق حقيقة في الاختراع والانشاء والابداع ويستعمل ايضا بمعنى التقدير وهو المراد به هنا لان الخلق بمعنى الاختراع لا يتصور من غير الله تعالى حتى يكون هو احسنهم **جمله** **قوله** بالنصب على البدل **جمله** أو المدح والباقيون بالرفع اما على انه خبر مبتدأ محذوف أي هو الله ربكم واما على ان الجلالة مبتدأ وما بعدها خبره وروى عن حزة انه كان اذا وصل نصب واذا وقف رفع وهو حسن جدا اذ فيه جمع بين الزوايتين **قوله** وإنما اطلقه **جمله** أي اطلق احضارهم ولم يبين ما يحضرون فيه ولم يبيده اكتفاء بدلالة القرينة عليه وهي التكذيب اولان اطلاقه تقيده عرفا **قوله** مستثنى من الوالوا **جمله** يعني انه مستثنى متصل من فاعل فكذبوه دلالة على من لم يكذب به فلذلك استثنى ولا يجوز ان يكون مستثنى من ضمير محضرون استثناء متصلا لان ضمير محضرون عبارة عن المكذبين فاستثناء المخلصين من ذلك الضمير يستلزم ان يكون المخلصين داخلين فيمن كذب لكانهم لم يحضروا لكونهم عباد الله المخلصين وجمله منقطعا مع صحة الاتصال من غير نكف لا وجه له **قوله** لغة في الياس **جمله** على ان الياس اسم عبراني تارة يستعملونه على اللفظ وتارة يزيدون عليه ياء ونون أو امل هذه الزيادة وجها عند اهل اللغة كان سينا في قوله تعالى طور سينا وفي قوله تعالى و طور سينين بزيادة الياء والنون وقيل جمع الياس على الياسين جمع السلامة واطلق على نفس الياس وشعبه كما يقال المهلبون لاهلب واتباعه وردة الرمحسرى بانه اذا جمع العلم جمع سلامة او ثني لزمته الالف واللام لانه اذا جمع وثني نزول عليه فيقال الزيدان والزيدون والزيديات وقيل الياسين جمع الياسي المنسوب الى الياس اصله الياسين حذف ياء النسبة كما حذف في اجمعين اصله اجمعين **قوله** وقيل محمد أو القرآن **جمله** عطف على قوله ابا الياس أي قيل المراد ياسين في قوله آل ياسين سيد المرسلين محمد عليه الصلاة والسلام على قول من قال يس اصله باليسين تصغير انسان اقتصر على نصفه الاخير فكان المعنى يا آل محمد واتباعه وقوله وقيل محمد صلى الله عليه وسلم قال الامام ابو اليت في تفسير سورة يس روى عن ابن حنيفة انه قال يس بمعنى محمد وروى عمر عن قتادة قال يس اسم من اسماء القرآن انتهى فالعنى سلام على آل محمد او سلام على اهل القرآن أن أو اهل غيره من كتب الله والكل بعد اذ لم يسبق لشي من ذلك ذكر حتى يقال وتركنا عليه هذه التسمية بقوله اذ الظاهر تعليل الابد وعدم النسبة **قوله** داخلين في الصباح **جمله** اشارة الى ان مصحفين حال من فاعل تمررون وانهم من اصبح الثامن وقوله بالليل عطف على الحال قبلها أي ملتبسين بالليل والمراد من عطفه عليه ان المصحين مرور اهل مكة على سدوم بوقت الصباح ووقت المساء

او غيره من كتب الله والكل لا يناسب نظم سائر القصص ولا قوله (أنا كذلك تجزى الحسينين) ان الظاهر ان الضمير (الذي) لا يلبس (وان لو طامن المرسلين اذ نجبناه واهله اجمعين الاجموز في العايرين ثم دمرنا الآخرين) سبق بيانه (وانكم) يا اهل مكة (تخرون عليهم) على منازلهم في متاجرهم إلى الشام فان سدوم في طريقه (مصحفين) داخلين في الصباح (وبالليل) أي وساء أو نهرا أو ليلا

الذي هو خلاف الصباح لا الليل كله أو قسمه للوقت كلها من الليل والنهار واليد اشار بقوله او نهارا ولبلا
قوله ولعلها وقعت **قوله** تعليل تخصيص مرورهم على سدوم بوقتي الصباح والمساء ويحتمل ان يكون
وجه التخصيص ان من يسافر في تلك الديار يكون غالب مشيه في طرفي النهار فيكون مروره عليها في احد الوقتين
قوله واصله الهرب من السيد الخ **قوله** يعني ان الاباق حقيقة في هرب المملوك من سيده واطلق على هرب
يونس من قومه على طريق الاستعارة تشبيهاه بالهرب من السيد حيث لم يأذن له ربه ويجوز ان يكون مجازا مرسل
من قبل اطلاق المقيد على المطلق كاطلاق لفظ المرسل على انفس الانسان روى ان يونس ادعا قومه الى الله تعالى
كذبوه فاجبرهم ان العذاب نازل بهم الى ثلاثة ايام وخرج من بينهم ينتظر هلاكهم فانهم مقدمات العذاب
فاخلصوا الله تعالى بالدعاء والتضرع بان فرقوا بين كل والدته وولدها ثم خرجوا الى الصحراء فاضربوا الى الله تعالى
واستغفروه فصرف الله تعالى عنهم العذاب وقبل توبتهم وكان يونس ينتظر هلاكهم وثقاها وكذلك رأى بعض من مر
عليه من اهل تلك المدينة فسأله عن طاهم فقال بخير وما فيه فلما علم انهم لم يهلكوا استنزل ان يرجع اليهم مخافة
ان ينسب اليه الكذب ويعيره فذهب مغاضبا اي مستكفرا بجلا حتى اتى قوما في سفينة فحملوه معهم وعرفوه
فلما دخل السفينة ركبت ولم تجر فقال ملاحوها يا هؤلاء ان فيكم رجلا عاصيا لان السفينة لا تقفل هذا الا اذا
كان فيها رجل عاص فقال البحارون جربنا مثل هذا فاذا رأينا تفترع فنخرج سهمه ترميه في البحر لان غرق
واحد خير من غرق الكل فاقترعوا فخرج سهم يونس عليه السلام فقال الملاحون نحن احق بالعصية من نبي الله
تعالى ثم اعدوا الثانية والثالثة فخرج سهم يونس عليه السلام والسلام في كل ذلك فقال يا هؤلاء انا والله العاصي
فانزل في كسائه ثم قام على رأس السفينة فرمى نفسه في البحر فانزلته السمكة فاحسب الله تعالى الى السمكة
ان لا تكسرى منه عظما ولا تقطعي منه وصلالا في جعلت بطنك له مهنا ولم اجعله لك طعاما وروى ان يونس عليه
السلام لما ابتلعه الحوت ابتلع الحوت حوت آخر اكبر منه فلما استقر في جوف الحوت احس انه قد مات
ففرق جوارحه فتمركت فاذا هو حي فخر الله سبحانه وقال يارب اتخذت لك سجدا لم يعبدك احد في مثله وروى
ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال سمع يونس في بطن الحوت فسبحت الملائكة فقالوا ربنا نسمع صوتا
ضعيفا بارضا غريبة فقال ذلك عبدى يونس عصفانى فلبسته في بطن الحوت في البحر قالوا العبد الصالح الذي
كان يصعد اليك منه في كل يوم ولبلة عمل صالح قال نعم فشفعوا له فامر الحوت فذذبه بالساحل في ارض نصيبين
والعراء من العرشي وهو الفضاء والصحراء الخالية عن النبات والاشجار المظلة وقد صار في بطن الحوت كالفرخ
المتوف لا شعر عليه وقد رقى بدنه وضمف بحيث لا يطيق حر الشمس وهبوب الرياح فابت الله له شجرة من يقطين
قال اهل اللغة هو كل شجرة ليس لها ساق ولها ورق عريض وقال ابن عباس وابن مسعود وقنادة ومجاهد هو
الفرع فكان يستظل بها وقبل كانت وعلة تجيدو يشرب من لبنها لانفاره حتى اشتد وقال مقاتل مر الزمان
على الشجرة فيست فخرن يونس لذلك حزنا شديدا وبكى فاحس الله تعالى اليه تبكى على شجرة نبتت في ساعة
وتلفت في ساعة ولا تبكى على مائة الف او يزيدون تركتهم فانطلق اليهم **قوله** فصار اهل **قوله** فان المساهمة
انما السهام على وجد القرعة ومن ابن عباس رضى الله عنهما قال كان يونس وقومه يسكنون فلسطين ففزعهم
ملك يقال له بلغت فسبي منهم تسعة اسباط ونصف سبط وبق سبطان ونصف فاحس الله الى شعيب النبي
ان ائت حرقيا الملك وقال له يوجد ثلثاهم نبي قويا مينا فاني التي الرعب في قلوب اولئك حتى رسلوا معه بنى اسرايل
فجاء شعيب الى حرقيا الملك فاجبره بذلك فقال له الملك بن تري وكان في مملكته خمسة من الانبياء فقال يونس
فانه قوى امين فدعا الملك يونس وامره ان يخرج فقال يونس هل امرك باخراجي وهل معانيك باسبي فقال
لا ولكني امرت ان ابعث قويا مينا وانت كذلك فابى يونس ان يخرج وقال ان في بنى اسرايل انبياء اقوياء
غيري فاحلوا عليه فخرج يونس من بينهم مغاضبا للنبي والملك ولقوه فاني بحر الروم فركبها وفي التيسير انه حين
يسب شجرة اليقطين بكى يونس فاحس الله اليه بكيت على شجرة يسبت ولا تبكى على مائة الف في يد الكفار
قوله داخل في الملائكة **قوله** على ان الهزيمة في الام كالهزيمة في اصبح وامسى وقوله او آت بما يلام عليه او لم يم
نفسه + الجوهري يقال الام الرجل اذا اتى بما يلام عليه ومنه لام فلان غير مليم وفي المثل اتى لأم مليم ابو عبيدة يقال
انه بمعنى انه **قوله** قرى بالفتح **قوله** اي بالفتح الميم على انه اسم مفعول من لام يلام وهو شاذة والقياس ملام

والعلها وقعت قريب منزل يمر بها المرتحل
منه صباحا والقاصد له مساء (افلا تعقلون)
افليس فيكم عقل تعثرون به (وان يونس
من المرسلين) وقرى بكسر التون (اذ ابى)
هرب واصله الهرب من السيد لكن لما كان
هربه من قومه بغير اذنه حسن اطلاقه
عليه (الى الملائكة المشهون) المملوء
(فما هم) فصارح اهله (فكان من
المدحضين) فصار من المغلوبين بالقرعة
واصله المزلق عن مقام الظفر روى انه
لما وعد قومه بالعذاب خرج من بينهم قبل
ان يأمر الله فركب السفينة فوقت فقالوا
هنا عبد ابى فاقترعوا فخرجت القرعة
عليه فقال انا الابى وزمى بنفسه في الماء
(فانتمم الحوت) فابتاعه من الهمة (وهو
سليم) داخل في الملائكة او آت بما يلام عليه
او لم يم نفسه وقرى بالفتح ميم من لم
كثيب في مشوب

(فلولا انه كان من المسلمين) الذاكرين الله كثيرا بالتسبيح مدة عمره اوفى بطن الحوت
الظالمين وقيل من المصلين (لبث في بطنه
الى يوم يعثون) حيا وقيل ميتا وفيه حث
على اكثر الذكرو تعظيم لشانه وان من اقبل
عليه في السرآء اخذ بيده عند الضرآء
(فبذناه) بان جلتنا الحوت على افئذه
(بالرآء) بالمكان الخالي عما يسطيه من شجر
اوتبت روى ان الحوت سار مع السفينة
رافعا رأسه يتنفس فيه يونس ويصيح حتى
انتهوا الى البر فلفظه واختلف في مدة لبثه
قيل بعض يوم وقيل ثلاثة ايام وقيل
سبعة وقيل عثرون وقيل اربعون
(وهو سقيم) مما ناله قبل صار بدنه كبدن
الطفل حين يولد (وأبنا عليه) اى فوفه
(شجرة) مظلة عليه (من يقطين) من شجر
ينبت على وجه الارض ولا يقوم على ساقه
يفيل من قطن بالمكان اذا قام به والاكثر
على انها كانت الدباء فطته باوراقها
عن الذباب فانه لا يقع عليه ويدل عليه
انه قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم
انك تصب القرع قال اجل هي شجرة اخى
يونس وقيل التين وقيل الموز يغطي بورقه
ويستظل باعصانه ويغمر على ثماره
(وارسلناه الى مائة الف) هم قومه الذين
هرب عنهم وهم اهل نينوى والراديه
ما سبق من ارساله او ارسال ثان اليهم او الى
غيرهم (او يزيدون) فى مرأى الناظر
اى اذا نظر اليهم قالهم مائة الف او اكثر
والمراد الوصف بالكثرة وقرئ بالواو
(فآمنوا) فصدقوه او جحدوا الايمان به
بمحضره (فتعناهم الى حين) الى اجلهم
المسمى ولعله انما لم يحتم قصته وقصد لوط
بما حتم به سائر القصص تفرقة بينهما وبين
اصحاب السرائع الكبرآء واولى العزم
من الرسل او اكتفاء بالتسليم الشامل لكل
الرسول المذكورين فى آخر السورة (فاستغفم
أربك النبات واهم البنون) معطوف
على مثله فى اول السورة امر رسوله
اولا باستغفاه قريش عن وجه انكارهم
البعث وساق الكلام فى تقريره جارا لما
يلازمه من القصص موصولا ببعضها بعض ثم

مثل مصون لانه من ذوات الواو ولكن من قرأ بالياء اخذته من ايم على كذا مبيد للفعول ومثله فى ذلك شيب الشى فهو
مشيب ودعى فهو مدعى والقياس مشرب ومدعوا لانهما من يشوب ويدعو **قوله** وقيل من المصلين
روى ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما وقال وهب من العابدين وقال الحسن وما كانت له صلاة فى بطن الحوت
ولكنه قدم على صالحا **قوله** بان جلتنا الحوت على لفظه **قوله** يعنى ان الاسناد فى نبتنا مجازى من قبيل الاسناد
الى السبب الحامل على الفعل **قوله** من شجر ينبت على وجه الارض ولا يقوم على ساقه **قوله** تفسير ليقطين
كالقناء والقرع والبطيخ والحنظل روى ذلك عن الحسن ومقاتل وقال البغوى المراد هنا القرع على قول جيع
المفسرين فظهر من هذا القول ان بيان الشجرة باليقطين يرتد قول من زعم ان الشجر فى كلامهم ما يقوم على ساقه
بل الصحيح انه اعم من ذلك وقوله تعالى والنجم والشجر لا دليل فيه وهو من قبيل استعمال اللفظ العام فى احد
مداولاته وقيل انبت الله اليقطين الخاص على ساق معجزة له قال الواحدى الآية تقتضى شيئين لم يذكرهما
المفسرون احدهما ان هذا اليقطين كان مغروسا ومرفوعا لينتفع بظله اذ لو كان منبسطا على الارض لم يمكن ان
يستظل به **قوله** هم قومه الذين هرب عنهم **قوله** فيكون المراد بقوله وارسلناه اليهم قبل الخروج من بينهم
بناء على نكذبهم اياه وقد وعده الله تعالى بانزال العذاب عليهم الى ثلاثة ايام لكنهم ولا ينافيه ذكر الارسال بعد
ذكر خروجه من بطن الحوت لان الواو للجمع المطلق والمعنى وانكنا ارسلناه الى مائة الف او يزيدون فصدقوه بعد
مقارنته اياهم حين جاءهم العذاب فتعناهم اى فصرفنا عنهم العذاب وابقيناهم الى اجلهم المسمى او المعنى وارسلناه
اليهم ثانيا بعد خروجه من بطن الحوت بان قلنا له عد اليهم وكن بينهم وسددهم فعد اليهم فجددوا الايمان به بمحضرتهم
وقد آمنوا حين نزل العذاب او المعنى وارسلناه ثانيا الى قوم آخرين **قوله** فى مرأى الناظر **قوله** معطوف على
كلمة او تشكيك المخاطبين وابهام الامر عليهم لالاشك من التكلم لاستحالة الشك على الله تعالى **قوله** معطوف على
مثله فى اول السورة **قوله** اراد به قوله تعالى فاستغفم ايم من خلقنا قبل عليه انهم عدوا فصل المعطوف
عن المعطوف عليه بجملة واحدة نحو كل لحما واضرب زيدا وخبرا من افع التراكيب فكيف فصله عنه بحمل كثيرة
وفصص متباينة واجيب بان الفصل وان كثر معتبر فى عطف الجمل اذا كانت لغواصل ملائمة للمعطوف عليه
موصولا ببعضها بعض وما فى المثال المذكور من عطف المفرد حيث عطف فيه خبرا على **قوله** وساق الكلام
فى تقريره الى قوله موصولا ببعضها بعض **قوله** اشارة الى ان كثرة انفصال بين المعطوف والمعطوف لا تمنع صحة
العطف اذا كان الفاصل بينهما موصولا بالمعطوف عليه بغير واسطة او بواسطة ووجه الاتصال فى الآية من هذا
القبيل يعرف بالتأمل **قوله** فان قلت عطف الاستغناء الثانى على الاول يقتضى ان يكون الاستغناء الثانى مرتبا على
خلق السموات والارض كما استغناء الاول فوجهه **قوله** وجهه ان تلك الاجر ام العظيمة كما دلت على قدرته على
البعث دلت على تفرده تعالى عن اتخاذ الاناث اولادا وعن خلق الملائكة انا **قوله** ثم امرهم **قوله** ثم
ليست فى موضعها لان المذكور فى النظم الغاء وام فى قوله تعالى خلقنا الملائكة جاز ان تكون منقطة بمعنى بل
التي تكون للانفصال من كلام الى كلام آخر وهى الاستغناء لانكار التوضيح بمعنى اخلقنا الملائكة انا وهم
حاضرون خلقنا اياهم وجاز ان تكون متصلة معادلة للهزة حيث كانت التى قبلها معادلة للهزة معها معنى اى
التي لطلب التعيين كان المستغنى يدعى ثبوت احد الامرين عنده ويطلب تعيينه منهم قائلا اى هذين الامرين
تدعون احدهما ان تثبوا لرب العالمين ما تستكفون منه ولكم ما تشتهون وانا هما ان تكون الملائكة انا
وانكم حضرم خلقنا الملائكة فرأيتم انا خلقناهم انا فاذا لم يمكنهم تعيين واحد منهما حصل تكبيرهم وظهر بطلان
قوله نقل عن المفسرين انهم قالوا ان قريشا واحياء من العرب جهينة وبنى سلة وخزاعة وبنى ملح قالوا الملائكة
بنات الله تعالى وهذا الكلام يشتمل على امرين احدهما اثبات ان الملائكة بنات الله وهو باطل وانا هما انهم اثبات
وهذا ايضا باطل لان طريق العلم انما الحس السليم واما الخبر الصادق واما نظر العقل وكل ذلك مفقود اما الحس
فظاهر اذ لم يشاهدوا كيف خلق الله الملائكة وهو المراد بقوله تعالى اخلقنا الملائكة انا وهم شاهدون
وقوله يمكن معرفته بالعقل الصريح فان ثبوت لوازم الماهية لها لما لم يكن مشروطا بخصوصية احد الوجودين
وكانت ثابتة لها حال وجودها فى العقل ايضا يمكن معرفة ثبوتها لها بالعقل الصريح والاثوتة من الوازم
الخارجية فلا يمكن معرفة ثبوتها وعروضها الا بالشاهدة وكذلك الخبر الصادق لان الذين يخبرون عن هذا

والحكم كذايون افاكون لم يدل على صدقهم دليل وهو المراد بقوله تعالى الا انهم من افكهم ليقولون ولد الله وانهم لكاذبون واما النظر في ان نظائهم بالتدليل الدال على صحة مذهبهم فاذا لم يجدوا ما يدل عليها ظهر بطلان مذهبهم وهو المراد بقوله تعالى ام لكم سلطان مبين فاتوا بكتابتكم ان كنتم صادقين **قوله** لا اختصاص هذه الطائفة بها اي لتفردا بها وهو تعليل لوجه التصريح وقوله حيث جعل المعادل بيان انه تعالى قصر الانكار عليهم وقوله لعدم ما يتضاهي تعليل تكون قولهم ولد الله ناشئا عن الافك وهو صرف الكلام عن الحق الى الباطل **قوله** وقرئ ولد الله باضافة الولد الى الجلالة على انه خبر مبتدأ محذوف حذف لامه اي يقولون باللائكة واده وقرأ العامة ولد الله على ان ولد فعل ماضى مستند الى الجلالة اي اتى بالولد تعالى الله عما يقولون علوا كبيرا والجمهور على فتح همزة اصطفى على انها همزة استفهام دخلت على الافعال والمقصود من الاستفهام الانكار والاستبعاد بمعنى اتقولون الله اخيار البنات على البنين مع نقصانهم ورضى بالاخس الادنى مالكم اي ماذا جعلكم على هذا القول بغير حجة مع انه خلاف مقتضى العقل افلا تدكرون ما ركز في المقول من ان من هو في اعلى مراتب التزاه عما لسواه من سمات العجز والنقصان يستحيل في شأنه ان تصف بما سبقوه اليه حذف همزة الافعال استثناء عنها همزة الاستفهام فان شأن همزات الوصل سقوطها في الدرج **قوله** او على الاثبات اي او على ان انقصود منه الاخبار لا الاستفهام وذكره طريقين اضمار القول او بداله من ولد الله وعلى التقديرين يكون من كلام الكفرة **قوله** ذكرهم باسم جنسهم اي مسمى على ما قالوا من اتحاد الجنس بين الجن واللائكة فن حيت من الجن ومرد وكان شرا فهو شيطان ومن طهر واطاع ربه وكان خيرا فهو ملك وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال حى من اللائكة يقال لهم الجن ومنهم ابليس ولهذا فسر قوله تعالى الابليس كان من الجن بقوله اي من اللائكة فهو يجعل الاستثناء في قوله تعالى فسجد اللائكة كلهم اجمعون الابليس متصلا ومن قال بان اللائكة بنات الله تعالى اراد به ذلك الحى منهم وقيل هم خزان الجنة وعلى القول بان الجن اسم جنس بمعنى من له الاجتنان عن الابصار ونحوه نوعان المالك والشيطان يكون التعبير عن اللائكة بلفظ الجنة ذكرا لهم باسم جنسهم وضعافهم ان يبلغوا لهذا المرتبة اى حطا من درجاتهم ان يبلغوا مرتبة ان يكون بينهم وبين الله تعالى نسبة الولادة وان يثبت له تعالى جنسية جامعة بينه وبينهم مثل ان يقال رجل انه حيوان فانه وضع منه وتقيص يقال وضع من فلان اذا حط عن درجته واعترض الامام على تفسير الجنة باللائكة فقال هذا القول عندى مشكل لانه تعالى ابطال قولهم اللائكة بنات الله ثم عطف عليه قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسيان والعطف يقتضى كون المصطوف مغاير المصطوف عليه فوجب ان يكون المراد بالجنة غير ما تقدم **قوله** وقيل قالوا ان الله تعالى سائر الجن اي تزوج منهم قال مجاهد قالت كفار قريش اللائكة بنات الله فقال لهم ابو بكر رضى الله عنه فن امهاتهم قالوا سروات الجن اي ساداتهم وهذا ايضا بعيد لان المصاهرة لا تسمى نسيان وروى ان قوما من الزنادقة يقولون ان الله وابليس اخوان قاله سبحانه هو الاخ الكريم الخيرو ابليس هو الاخ الهم الشرير وهذا مذهب الجوس القائلين بالله الخيرو اله الشر وعليه فالمراد بالجنة والله اعلم في قوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسيان وبالنسب نسب الاخوة وهذه الآية رد وتبريح لمذهب تلك الطائفة لعنهم الله قال الامام وهو اقرب الاقاويل عندى **قوله** ان الكفرة اي منى على تفسير الجنة باللائكة اى والحال ان اللائكة عالمون بان الكفرة القائلين بهذه المقالة المباعدة في تعظيم اللائكة كاذبون معذرون تلك المقالة والمراد من اراد هذه الجملة الخالية المباعدة في تكذيب المشركين بعدما كتبهم بقوله وجعلوا بينه وبين الجنة نسيان حيث سماهم بالجنة ووضع من قدرهم فهو على اسلوب قولك ان الذى مدحتك وعظمتك هو الذى يمدك كاذب وهو الذى يسعى في نكالك وخزيك **قوله** او الانس او الجنة ان فسرت بغير اللائكة **قوله** يعنى ان فسرت الجنة بالجن المقابل للانس كما في قول من قال بالمصاهرة يجوز ان يرجع ضمير انهم الى الانس اليهوديين وهم الكفرة القائلون بالمصاهرة اى والحال ان الانس عالمون بان الذين يعظمونهم كاذبون معذرون ويجوز ان يرجع الى الجن اى والحال ان الجن عالمون بان انفسهم يحضرون النار ومعذرون فيها لان فيهم من آمن بالبعث والجزاء والحساب وصدق النبي صلى الله عليه وسلم كما ذكره في سورة الجن ولو كان بينهم وبينه تعالى نسب لما عذبهم وكذا ان فسرت الجن بالشياطين يجوز الامر ان في ضمير انهم ويكون المعنى كما تقرر في تفسيرها بالجن **قوله** منقطع ومعناه ولكن المحاصرين ناجون وان فسرت ضمير انهم بالانس العام كما اشار اليه المصنف يكون الاستثناء

وتفصيل انفسهم عليه حيث جعلوا اوضع الجنس له وارفعهم الله واستهانهم باللائكة حيث اتواهم ولذلك كثر الله تعالى انكار ذلك وابطاله في كتابه مرارا ووجهه مما تكاد السموات تتعرون منه وتنفق الارض وتنفق الجبال هذا والانكار ههنا مقصور على الاخيرين لا اختصاص هذه الطائفة بهما ولا ان فسادهما مما تتركه العامة يقتضى طبايعهم حيث جعل المعادل للاستفهام عن التجميع (ام خلفنا اللائكة الا اننا وهم شاهدون) وانما خص علم المشاهدة لان امثال ذلك لا يعلم الا به فان الاثمة ايسر عن لوازم ذاتهم ليجوز معرفته بالعقل التصرف مع ما يقدم من الاستهزاء والاشعار بانهم لفرط جهلهم يتوهمون بكائهم قد شاهدوا خلفهم (الا انهم من افكهم يقولون ولد الله) لعدم ما يتضاهي وقيام ما يتضاهي (وانهم لكاذبون) فيما يتدينون به وقرئ ولد الله اي اللائكة ولد فعل بمعنى مفعول يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث (اصطفى البنات على البنين) استفهام انكار واستبعاد والاصطفاة اخذ صفوة الشيء وعن نافع كسر الهمزة على حذف حرف الاستفهام لدلالة ام بعد ها عليها او على الاثبات باضمار القول اى لكاذبون في قولهم اصطفى او بدالى من ولد الله (مالكم كيف تحكمون) بما لا يرتضيه عقل (افلا تدكرون) انه منزاه عن ذلك (ام لكم سلطان مبين) حذوا واضعة نيات عليهم من السماء بان اللائكة بناته (فاتوا بكتابتكم) الذى انزل عليكم (ان كنتم صادقين) في دعواكم (وجعلوا بينه وبين الجنة نسيان) يعنى اللائكة ذكرهم باسم جنسهم وضعافهم ان يبلغوا هذه المرتبة وقيل قالوا ان الله تعالى صاهر الجن فخرجت اللائكة وقيل قالوا الله والشيطان اخوان (وقد علمت الجنة انهم ان الكفرة او الانس او الجنة ان فسرت بغير اللائكة (لحضررون) في العذاب (سبحان الله عما يصفون) من الولد والنسب (الاصحاب الله المحاصرين) استثناء من المحصرين فتشبع او متصل ان فسرت ضمير انهم وما يتضاهي اعتراض او من يصفون

متصلا وعلى التعديرين يكون قوله سبحانه الله عما يصفون اعتراضا بين المستثنى والمستثنى منه وان كان استثناء من
 و او يصفون يكون المعنى لكن صبا لله المخلصين يصفونه بما يليق به **قوله** تعالى فانكم وما تعبدون **قوله** الواو
 فيه ما لطفه وما هو صولة منصوبة بالحل مضافا على اسم ان وما انتم عليه ما نافية وانتم اسمها وبفائتين خبرها وعليه متعلق
 بفائتين و ضمير عليه لله والجملة صلة من او صفة له وما مع ما اتصل بها في موضع رفع خبر ان والمعنى فانكم وما تعبدون
 مفسدون للناس اشارة الى ان القاتن بمعنى المضل والفسد وان مفعوله محذوف اي ما انتم بمضلين بسبب اغواء انكم
 احدا بحمله على المعصية والجرأة على الله بخالفته و عصيانه من قولك فان فلان على فلان امرأته اذا افسدها عليه
 وحملها على عصيان زوجها **قوله** ويجوز ان يكون وما تعبدون الى قوله سادا مسدا الخبر **قوله** معطوف على معنى
 ما ذكره في تفسير الآية فكأنه قال الواو في وما تعبدون للعطف وخبر ان جملة ما انتم عليه بفائتين ويجوز ان يكون
 بمعنى مع فبينتد يكون وما تعبدون سادا مسدا الخبر ثم ابتداء جملة اخرى فقال وما انتم على ما تعبدونه بفائتين ضلي
 هذا ضمير عليه لما تعبدون و عدى القاتن على لتضمنه معنى البعث والحمل اي ما انتم يباعثين او حاملين احدا على
 عبادته على طريق الفتنة والاضلال الامن هو ضال مثلكم والجهور على كسر لام صال واصله صالى على وزن فاعل
 من صلى فلان النار صلى صليا اي احترق فاعل كقائه ثم سقط التنوين حال الاضافة و قرئ صال الجهم بضم اللام
 وذكر المصنف لها وجمعها ثلاثة الاول ان يكون جمع صال واصله صالون حذف تونه الاضافة و واو لا لثناء
 الساكنين فحذفها الكاتب من الخط اتياما للخط على لفظ الوصل و جاز جمع مع قوله من هو جلاله على معنى من فان
 من مفرد اللفظ مجموع المعنى فعمل هو على لفظه والصالون على معناه كما جعل في مواضع من الترتيل على لفظ من
 ومعناه في آية واحدة منها قوله تعالى من اسلم وجهه لله وهو محسن فله اجره عند ربه ثم قال ولا خوف عليهم ولا هم
 يحزنون ومنها قوله ومنهم من يستمع اليك ثم قال وجعلنا على قلوبهم ومنها قوله تعالى الامن كان هودا او نصارى
 حيث افرد في كان و جمع في هودا او نصارى والثاني ان اصله صالى كما مر ثم قدم لام الكلمة الى موضع عينها فصار
 صائل ثم حذف بحذف لام الكلمة بعد قلب المكان فبقيت اللام مضمومة وتجرى وجوه الاعراب على اللام
 في الاحوال الثلاث ويقال هذا صال و رأيت صالا ومررت بصال فيصير بحسب اللفظ مثل باب من قولات هذا باب
 ورأيت بابا ومررت باب **قوله** على القلب كشاك **قوله** يريد ان صال نظير شاك في مجرد اعتبار المكان فيهما لا في بناء
 الكلمة ايضا فان صال من العتل اللام كما ذكر وشاك من الاجوف فان اصله شاك فعمل فيه قلب المكان فصار
 شاكي فاعل كقاض قال الجوهري في باب شوك الشوك شدة البأس والحذف في السلاح وقد شاك الرجل بشاك شوكا
 اي ظهرت شوكته وحدته فهو شاك السلاح وشاكى السلاح ايضا مقلوب منه وقال في باب شوك ورجل شاكي
 السلاح اذا كان ذا شوكة وحدته في سلاحه قال الاخفش هو مقلوب من شاك انهم قال الطيبي فكأنه لا اتفاق
 على كون شاكي مقلوبا والثالث ان اصله صالى وهو مفرد كما في الوجد الثاني الا انه حذفت لامه استغالا حذف ما نيا
 واجرى الاعراب على عين الكلمة وهذا اسهل من الحذف بعد القلب فانهم يتناسون اللام المحذوفة ويجرون
 الاعراب على العين وبمضد هذا الوجد قرأ قوله الجوارى رفع الزاء وبنى الجنتين دان برفع الذون **قوله** ويجوز
 الخ **قوله** معطوف من حيث المعنى على كون جملة قوله الاعباد لله المخلصين استثناء من المحضرون فان فيه اشارة الى ان
 الاستثناء من كلام الله اي جملة المستثنى منه وهي قوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون من كلام الله تعالى بلا شبهة
 فيكون ما ينهم من الاعتراض ايضا من كلامه تعالى وكذا قوله فانكم وما تعبدون الخ وذكر ههنا انه يحتمل ان يكون
 الجميع من كلام الملائكة حتى تصل حكاية كلامهم بذكرهم في قوله ولقد علمت الجنة انهم لمحضرون فيكون الكلام
 من هنالك قوله وانما نحن المسجونون قصة واحدة كما قررنا بقوله كأنه قال الخ **قوله** ثم اعترفوا بالعبودية الخ
 وذلك لانهم اذا اعترفوا بتفاوت مراتبهم في المعرفة والقرينة والمشاهدة وتفاوت مواضع عبادتهم في السماء وتفاوت
 ما ينهون اليه من امر الله في تدبير العالم فقد اعترفوا بانهم عبيده لآياته المعبودون كما زعمت الكفرة وذلك لان
 التفاوت لا يكون الا لكونهم عبيدا مأمورين منضرين لحكم الله تعالى فخير ان لكل واحد منهم في كل باب امرا
 لا يتجاوز ما لا بد ان الله **قوله** فحذف الموصوف الخ **قوله** يريد ان تقدر قوله تعالى وما لنا الاله مقام معلوم ما لنا
 احدا الاله مقام معلوم على ان احدا مبتدأ والاله مقام صفة و ما المتقدم خبر المبتدأ قيل عليه ليس هذا من حذف
 الموصوف واقامة الصفة مقامه لان الاله مقام ليس صفة للمبتدأ المحذوف ولا لنا خبر له بل الحق ان ما صفة للمبتدأ

(فانكم وما تعبدون) عود الى خطابهم (ما انتم عليه) على الله (بفائتين) مفسدين الناس بالاشواء (الامن هو صال الجهم) الامن سبق في علمه انه من اهل النار يصلها بالجملة وانتم ضمير لهم ولا آلهتهم غلب في الخطاب على الفاتن ويجوز ان يكون وما تعبدون لما فيه من معنى الفاتنة سادا مسدا الخبر اي انكم وآلهتكم قرنا لان الالون تعبدونها ما انتم على ما تعبدونه بفائتين يباعثين على طريق الفتنة الاضالا مستوجبا لتنازل مثلكم و قرئ صال بالضم على انه جمع محمول على معنى من ساقط واو لا لثناء الساكنين او تخفيف مسائل على القلب كشاك في شاك او المحذوف منه كالمستثنى كما في قوله ما باليت به باله فان اصلها بالية كعافية (وما لنا الاله مقام معلوم) حكاية اعتراض الملائكة بالعبودية لله على عبادتهم والمعنى وما لنا احدا الاله مقام معلوم في المعرفة والعبادة والانتفاء الى امر الله في تدبير العالم لا يتجاوز ما محذوف الموصوف واقامة الصفة مقامه ويحتمل ان يكون هذا وما قبله من قوله سبحانه الله من كلامهم ليتصل بقوله ولقد علمت الجنة كأنه قال ولقد علم الملائكة ان المشركين يعذبون بذلك وقالوا سبحانه الله تنزيه الله عنه ثم استثنوا المخلصين بمرثلتهم منه ثم خابوا الكفرة بان الافتان بذلك لا شقاوة المفترقة ثم اعترفوا بالعبودية وتفاوت مراتبهم فيها (وانما نحن الصافون) في اداء الطاعة و منازل الخدمة

المحذوف وبجمله قوله الاله مقام معلوم خبر والتقدير ما احدمنا الاله مقام وحذف المبتدأ مع من جيد فصيح ولا يجوز
كون الاله مقام في موضع الصفة لانهم قد نصروا على ان الاله لا يكون صفة اذا حذف موصوفها وانها بذلك فارقت غير
اذا كانت صفة لتكن غير في الوصف وعدم تمكن الالفه وعند الكوفيين هو من قبيل حذف الموصول وبقاء الصلة
اي وما لنا الا من له مقام معلوم **قوله المزهون الله** قدر مفعول المجهون لان سوق الكلام للانكار على من
يجعل بينهم وبينه تعالى تسبا وذلك يقتضى ان يكون مفعول المجهون مراداً اي كيف يصح ذلك الجمل وما نحن
الا عبيد اذلاء بين يديه نرضه عما لا يليق به ولم يقدر مفعول الصافين اذ لا يدخل لاعتبار تعلقه بفعله في الانكار
المذكور بل يتم ذلك بان يقال نحن اذلاء بين يديه لكل من مقام معلوم في اداء الطاعة ونازل الخدمة تصطف فيه
على حسب ما امرنا به **قوله وما في ان واللام الخ** جواب عما يقال الآية تدل على حصر الاصطفاة
في مواقف الطاعة والتسبيح على الملائكة وما اكنى بذلك الحصر بل اكد ذلك بان واللام فلو جزم مع ان البشر
ايضاً يصطفون ويسبحون وتقرير الجواب شاعر **قوله** وقيل هو من كلام النبي صلى الله عليه وسلم والمؤمنين
عطف على قوله حكاية اعتراف الملائكة فيكون مرتبطاً بقوله تعالى فاستمعنهم اربك البتات ولهم البنون امر
رسول الله صلى الله عليه وسلم بان يستغيبهم ويسألهم على وجه الانكار والتفريع عن وجه هذه القصة ثم امره بان
يتلى على المؤمنين ويصفهم بالاعمال الصالحة من اداء الصلاة بالجوامات وتسبيح الله تعالى وتزويدهم عن ما اضاف
اليه الكفرة مما لا يجوز في حقهم وبين ان كل واحد منهم له مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله في يوم القيامة على
حسب عمله الصالح تقريباً للكفرة بان لا منزل لهم عند ربهم خلقتهم عن الطاعة وتوكلهم في الجاهلية **قوله**
تبارك وتعالى وان كانوا يقولون ان هي الخففة من الثقلة واسمها مضمر وهو ضمير الشأن والامر اي ان الشأن
والامر كان كفار مكة يقولون كذا وكذا واللام هي الفارقة بينها وبين النافية في الايمان بان الخففة واللام الفارقة
دلالة على انهم كانوا يقولونه مؤكدين لقول جادين فيد فاكدين اول امرهم واخره لما عهد الكفار بقوله فسوف
يعلمون اردفه بما يقوى قلب رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال وقد سبقت كلنا ثم فسر الكلمة بقوله انهم لهم
المنصورون وان جندنا لهم الغالبون فيصور ان لا يكون لها محل من الاعراب ويجوز ان تكون خبر مبتدأ محذوف
او عطف بيان لكلمتنا او منصوبة المحل باضمار اعني اي هي انهم لهم المنصورون او اعني بالكلمة هذا الكلام الذي
حكيمه حكم الكلمة المفردة من حيث ان كماله انتظم لمعنى واحد كانتظام حروف الكلمة المفردة والحاصل ان
كلماتها لما اجتمعت وتضامت صارت كأنها معنى واحد **قوله** وهو باعتبار الغالب **جواب** عما يقال ما وجه الحصر
المستفاد من هذه الكلمة وقد غلبوا في بعض الاوقات وتقرير الجواب ان حصر الغلبة والنصرة فيهم مبنى على ان
الغالب كونهم منصورين غالبين والحكم للغالب وذلك لان المقضى بالذات انما هو ذلك وما وقع في بعض الاحيان من
الانهزام انما كان لعارض ادى اليه فان الانهزام من قبيل القضاء المعلق بما يليق بهم كخالفه امرهم الوالى وسمع
الدنيا والجهنم والفرور واثال ذلك ولا شك ان ما وقع لعارض قليل بالنسبة الى ما هو المقضى بالذات ويمكن ان يقال
انهم هم المنصورون في الدنيا على اعدائهم يكونون مؤيدين بالجمع القاطمة الدالة على صدقهم وحقيقة امرهم وانهم هم
الغالبون بها عليهم في الدنيا كما انهم غالبون عليهم في العقبى بالسعادات الابدية ولا يتناقى كون الاستيلاء والغلبة
الظاهرة الكفار على ندرة الحكمة اقتضت ذلك **قوله** المراد بالامر الخ **جواب** عما يقال ان الامر بابصارهم
يقتضى حصول الحالة وقت الامر بالابصار والحالة التي تالهم حينئذ ليست موجودة وقت الامر بل هي منتظرة بعده
فلوجه الامر بابصارهم **قوله** وسوف الوعيد لا لتبديد **كقوله** اصبر وسوف ترى حالاً تريد به التوبيخ
والوعيد لا للتوبيخ والتبديد اذ قلته وانت بصدد الايداء والسباب فان قلت ان كونها هو عيد لا يتناقى كونها
لتبديد مع صحة معنى التبديد هنا ايضا فان ما قضى له عليه الصلاة والسلام من التأييد والنصرة و ثواب الآخرة تجاز
استيعاده فاعني قوله لا لتبديد قلت لما جعل خوف على معنى الوعيد بشهادة المقام تعين ان لا تكون لا لتبديد لانها
لو كانت لتبديد فانهم منها معنى الوعيد لا لانقول بعموم المشترك **قوله** شبهه بجيش الخ **اشارة** الى ان قوله
تعالى فاذا نزل بساستهم استعارة تشبيهية شبه حال العذاب النازل بهم بعدما انذروا به فانكروا به فاجل جيش انذر بهجومه
قومه بعض نصيحاتهم فلم يلتفتوا الى انذاره حتى اتاخ بنصائحهم بغتة فاغارهم وقطع دابرهم فان ذلك التعبير حقيقة
في هذه الهيئة المشبه بها فاطلق على الهيئة الاولى مجازاً على طريق التشبيل ومانقل عن القرآء من ان العرب تكني

(وانا نحن المسجون) المزهون الله
لا ياتي به ولعل الاول اشارة الى دريتهم
في الطاعة وهذا في المعارف وما في ان واللام
وتوسط الفصل من التأكيد والاختصاص
لانهم الموابون على ذلك دائماً من غير
فترة دون غيرهم وقيل هو من كلام النبي
صلى الله عليه وسلم والمؤمنين والمعنى وما
من الاله مقام معلوم في الجنة او بين يدي الله
في القيامة وانا نحن الصافون له في الصلاة
والمزهون له عن السوء (وان كانوا يقولون)
اي مشركوا قريش (وان عندنا ذكر من
الاولين) كتابا من الكتب التي نزلت عليهم
(لكننا عباد الله المخلصين) لا خلصنا العبادة
له ولم نخالف مثلهم (فكفروا به) اي لما يباينهم
الذكر الذي هو اشرف الاذكار والمهين عليها
(فسوف يعلمون) عاقبة كفرهم (واقدميتنا
كلنا لعبادنا المرسلين) اي وعدنا لهم بالنصر
والغلبة وهو قوله تعالى (انهم لهم المنصورون
وان جندنا لهم الغالبون) وهو باعتبار
الغالب والمقضى بالذات وانما اسماء كلمة وهي
كلمات لا تتناهما في معنى واحد (قوله
عندهم) فاعرض عنهم (حتى حين) وهو الموعد
لنصرته عليهم وهو يوم بدر وقيل يوم الفتح
(وابصارهم) على ما نالهم حينئذ والمراد
بالامر الدلالة على ان ذلك كان قريباً كما
قدامه (فسوف يبصرون) ما قضينا لك
من التأييد والنصرة والثواب في الآخرة
وسوف الوعيد لا لتبديد (اقدميتنا
بسنجلون) روى انه لما نزل فسوف
يبصرون قالوا مني هذا فنزل (فاذا نزل
بناحتهم) فاذا نزل العذاب بناتهم شبه
بجيش هجمهم فاتاخ بنصائحهم بغتة وقيل الرسول
وقرى نزل على اسناد الى الجار والمجرور
ونزل اي العذاب

(فساء صباح المنذرين) فبئس صباح المنذرين صباحهم واللام للجنس والصبح استعار من صباح الجيش الميت لوقت زوال العذاب ولما كثرت فيهم الهجوم والغارة في الصباح سوا الغارة صباحا وان وقت في وقت آخر (وتول عنهم حتى حين وايبصر فسوف يبصرون) تأكيد الى تأكيد واطلاق بعد تقييد للاشعار بانه يبصرون وانهم يبصرون ما لا يحيط به الذكر من اصناف المسرة وانواع المعانة او الاولى لعذاب الدنيا والتساقى لعذاب الآخرة في سبحانه رب العزة عما يصفون) مما قاله المشركون في دعوى ما حكى في السورة واضافة الرب الى العزة لاختصاصها به اذ لا عزة الا لله او لمن اعزه وقد ادرج فيه جملة صفاته السلبية والشبوتية مع الاشعار بالتوحيد (وسلام على المرسلين) تعميم للرسل بالتسليم بعد تخصيص بعضهم (والحمد لله رب العالمين) على ما قاض عليهم وعلى ما اتبعهم من النعم وحسن العاقبة ولذلك اخبره عن التسليم والراد لتعليم المؤمنين كيف يحمدهم ويسلمون على رسوله ومن على رضى الله عنه من احب ان يكاد بالكميال الاوفى من الاجر يوم القيامة فيمكن آخر كلامه اذا قام من مجلسه سبحانه ربك الى آخر السورة وعن رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ الصافات اعطى من الاجر عشر حسنات بعد كل جنى وشيطان يساعده عند مرده الشياطين ويرى من الشرك وشهده حافظا يوم القيامة انه كان مؤمنا بالرسول

سورة من مكية وآياتها ست
 او ثمان وثمانون آية
 (بسم الله الرحمن الرحيم)

(س) قرئ بالكسر لاتقاء الساكنين وقيل لانه امر من المصاداة بمعنى المعارضة وسند المصدي فانه يعارض الصوت الاول اي عارض القرآن بعملك وبالفصح لذلك او يحدف حرف القسم وايصال فعله اليه لولا اختاره و الفصح في موضع الجر فانه غير مصروف لانه اعلم السورة وبالجز والتون

بذكر الساحة عن القوم يدل على ان التصريف في لفظ الساحة وما ذكره المصنف ابلغ في افادة التهويل واحسن موقعا في النفوس ثم اشار الى ان ساء فعل ذم بمعنى بئس وان المخصوص بالذم محذوف وهو صباحهم واللام في المنذرين للجنس لانه عهد ليحصل به التفسير بعد الابهام فلو جلت على العهد لا يحصل ذلك فان افعال المدح والذم موضوعة للمدح العام والذم العام اي للمدح المخصوص وذمه بجميع محاسن جنس الفاعل وقبائحهم وذلك انما يكون بكون الفاعل معرفة بلام الجنس او مضافا الى العرف بها نحو نعم صاحب القوم زيد قوله مستعار من صباح الجيش الميت اسم فاعل من بيت العدو اذا وقع بهم ليل يقال بات يفعل كذا اذا فعله ليل كما يقال ظل يفعل كذا اذا فعله نهارا فالجيش الميت هم الذين ساروا نحو العدو ليل فوصلوا ديارهم ومنزلهم وقت الصباح فاصفوا بهم من النهب والغارة ماشاؤا فيه فصباح الجيش المذكور وقت غارتهم فان عادة المخيرين ان يغيروا صباحا فلذلك خص الصباح بالذكر وان لم يتعين ان يكون نزول العذاب بهم في ذلك الوقت ولما تضمن قوله مستعار من صباح الجيش الميت ان يكون الصباح زمان غارتهم في الاله الاغلب ايده وتورده بانهم سوا الغارة صباحا وان وقت وقتا آخر تسمية للشيء باسم زمانه ومحلّه قوله تا كيدا الى تا كيدا يعني انه كرر قوله فتول عنهم حتى حين على انه تا كيدا منضم الى تا كيدا فانه ذكر اول تا كيدا للوعد المذكور بقوله انهم لهم المتصورون وان جندنا لهم الغالبون فان معناه اترك مقالة الكفار ثقة بما وعدناه من اظهار الاسلام على سائر الاديان وغلبة المسلمين فهو تا كيدا للوعد السابق وذكره ثانيا تا كيدا الى تا كيدا ويحتمل ان يكون معنى كل واحد بما ذكر ثانيا من قوله وتول عنهم حتى حين وقوله وايبصر فسوف يبصرون تا كيدا لما ذكر اول تا كيدا بضم احد هما الى الآخر وقوله واطلاق بعد تقييد بمعنى ان قوله اول وايبصرهم قيد بالفعل فيكون قوله فسوف يبصرون مقيدا ايضا وان لم يذكر المفعول للدلالة المقام وفي هذه الآية اطلاق كل واحد من الفعلين عن التقييد بالفعل للشمع قوله لاختصاصها به ادخل الباء على المقصور عليه يريد ان الرب بمعنى الثالث فعنى رب العزة صاحبها وما لكها فيهم من اضافته اليها اختصاصها به وليس المراد ان الاضافة من حيث هي تقييد اختصاص المضاف اليه بالمضاف اذ من الظاهر انه ليس كذلك بل المراد بالعكس قوله اول من اعزه اشارة الى انه يجوز ان يكون المراد بالعزة العزة المحلوفة الكائنة بعض خلقه لا العزة الذاتية الازلية التي هي من صفاته تعالى فيكون المعنى ان العزة الحادثة وان كانت صفة قائمة بغيره تعالى الا انها ملو كانه مختصة به بضعها حيث شاء قال تعالى وتعر من تشاء والعزة هي الغلبة والقوة وهي لا تكون الا بكون القدرة في غاية الكمال كما ان الربوبية لا تكون الا بكمال الحكمة والرحمة المستلزمة للعلم والحياة والشئفة قوله رب العزة يندرج فيه جملة صفاته الشبوتية كما يندرج في قوله تعالى سبحانه ربك جملة صفاته السلبية لانه تزيه له تعالى عن جميع ما لا يطبق بالالوهية ومن جملة ما يصفونه به ان له شركاء شعاعا عنده فمما قيل ما يصفون زعمه عن الشرك وهو اشعار بالتوحيد قوله ولذلك اي ولوكون النعم المحمود عليها مستقلة على ما انعم الله تعالى به على المرسلين واتباعهم من النصر على المشركين وكون جند الله هم الصالحين اخبره عن التسليم لان المناسب ان يؤخر ما يتعلق بالاتباع عما يتعلق بالتبوع

سورة من ثمانون ومائتي آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ص الجمهور على اسكان الدال لان هذه الحروف التي في اوائل السور في الاصل اسماء سمياتها التي هي عنصر كلامهم وبساطه موضوعة لتعجب سمياتها اي تعديدها باسمائها فان التعجب تعداد الحروف باسمائها او يقال للسميات حروف التعجب لانها تعجب اي يتعلق بها التعداد باسمائها وحرف الاسماء العارية عن العوامل ان تذكر موفوفة الاواخر ولذلك اجبر فيها الجمع بين الساكنين وقيل انه امر من المصاداة بمعنى المعارضة والمعنى عارض القرآن بعملك فاعمل باوامره واته عن نواهيها قالوا وفي القرآن على هذا بمعنى الباء كما اذا كانت بالقسم قال الشيخ ابو علي وليس فيه اكثر من جعل الواو بمنزلة الباء في غير القسم وقرئ ايضا بتعج الدال من غير تنوين وذكره ثلاثة اوجه الاول الباء على الفتح كآين وكيف هربا من اجتماع الساكنين واختار القصة خلفها والثاني ان يكون عربا منصوبا بضم القسم بعد حذف حرف القسم وجعله نسيا منسيا كما قيل في قوله تعالى واختر موسى قومه سبعين رجلا لميقاتنا اي من قومه فحذف الجار وجعل كالمندى واوصل الفعل الى الجور بنفسه فخصه فكذا

هنا اذا لاصل اقسام او اختلف بصاد حذف الجار نسيانسيا واصمير فعل القسم ونصب من كقولهم الله لا فعلن
 بالنصب وامتنع صرف ص للعلية والتأنيث بناء على انها في السورة والثالث ان يكون على الجوراء باضمار حرف
 القسم كما تقول الله لا فعلن بالجرح وقبح في موضع الجرح لمنع الصرف والفرق بين الحذف والاضمار ان في الحذف
 لا يبقى اثر المحذوف في العمول بل يكون المحذوف متروكا اصلا فيتمدى الفعل بنفسه الى العمول كما في واختر موسى
 قومه بخلاف الاضمار فان الضمير وان كان متروكا لفظا فانه باق من حيث الاثر كما في الله لا فعلن بالجرح ففي مثلنا على
 تقدير الحذف والابصال يكون من منصوبا باقسم نفسه وعلى تقدير الاضمار العمل بحرف الجرح المحذوف وعلى اقسام
 في الجار والمجرور جيعا وفي المجرور ولكن بواسطة الجار المقدر ويجوز ان يكون اتصبا ص على انه مفعول به
 لفعل مقدر على تأويل اقرأ او اتل ص وان يكون فضلا ما ضميا من صاد بصيد وبصاد صيدا على معنى صاد محمد قلب
 العباد وقرى ايضا بالجرح والتووين باضمار حرف القسم كقولهم الله لا فعلن الا انه صرف وتوون لكونه اسما للكتاب
 والتزويل فليس فيه الا العلية ويجوز صرفه على تقدير كونه اسما للسورة ايضا مع تحقق العلية والتأنيث حيث ان
 التأنيث المعنوي اعم ان يكون متصم التأنيث اذا لم يكن ثلاثيا ساكن الوسط كهند و ص ولذلك قرئ بالضم من غير
 تووين على انه اسم للسورة وهو خبر مبتدأ محذوف اي هذه ص ومنع الصرف للعلية والتأنيث وحاصل كلام
 المصنف ان ص اما اسم او فعل من المصاداة وعلى تقدير كونه اسما لا يخلو اما ان يكون اسما للحرف او للسورة
 او يكون اسما من اسماء الله تعالى وفي تفسير الامام النسي قال ابن عباس رضي الله عنهما هو قسم باسم من اسماء
 الله تعالى وعلى تقدير كونه اسما للحرف لا يخلو اما ان يكون اسما للسورة او لسورة اخرى او يكون اسما
 للعصا للايقاظ والتنبه كما قيل تدهو ان ما تلي عليكم كلام رب العالمين فاسموا واطيعوا حكمد فان كنتم في ريب
 منه فاتوا بسورة من مثله من كلام مؤلف من جنس ما تالون منه كلامكم او يكون ذكره لانه مرزبه الى الكلام
 هو جزؤ منه كقوله قلت لها في صفات قاف اي وقت وعلى تقدير كونه اسما للسورة وكانت تسميتها به تبيها على
 اعجازها من حيث انها مركبة من جنس ما هو مادة كلامهم ومع ذلك اعجزتهم بعارضتها واتيان مثلها لا يخلو
 اما ان يكون ذكره لانشاء القسم باسمه او الاخبار بان هذا ص على انه خبر مبتدأ محذوف والمعنى هذه السورة
 التي اعجزت العرب بكمال بلاغتها وفصاحتها والواو في قوله تعالى والقرء ان القسم على جميع هذه التقادير الا اذا جعل
 ص مضمنا على ان يكون اسما للسورة او اسما للحرف ويكون قسميا بحرف من حروف العجم او اسما من اسماء
 الله تعالى او مفتاح اسمه الصمد او صادق الوجود فان الواو حينئذ تكون للعطف لا لتسم لانهم استكروا هو توارد
 التسمين على مقم عليه واحذف مضي جواب القسم الاول **قوله** او الامر بالمعادلة **قوله** على التحدي ولم يذكر
 ما يدل على قوله ان محمدا لصادق على تقدير ان يكون الجواب المحذوف ذلك ولو قال دل عليه ما في ص من الدلالة
 على التحدي او الامر بالمعادلة او الرمز الى نحو صدق محمد لكان اولي **قوله** او قوله بل الذين كفروا **قوله**
 عنيف على قوله ما في ص يريد ان الجواب المحذوف هو قوله ما كفروه من كفر لخلل وجده فيه حذف لدلالة الاصل
 عليه فان بل موضوعه لثقي حكم سبق حقيقة او توها واثبات ما يناقضه فيبغى ان يقدر قلبها ما يناقض كون
 الكفرة في تكبر عن قبول الحق وهو انه عليه الصلاة والسلام ليس فيه ما يوجب الكفر به بل هو نبي صادق فيما
 ادعاه وانما كفروه من كفر تكبره عن قبول الحق وشقاقه اي خلافه وعداوته له عليه الصلاة والسلام فان بل
 تقتضى رفع حكم توهم قلبها واثبات ما يناقضه فيكون بل اضرايا عن الجواب المحذوف ان جعل الجواب ما كفر
 به من كفر الخ **قوله** على الاولين **قوله** اي على ان يكون دليل الجواب ما في ص من الدلالة على التحدي او من
 الدلالة على الامر بالمعادلة يكون الاضراب ايضا من الجواب المقدر لكن من حيث اشعار ذلك الجواب
 بمعنى قوله ما كفروه من كفر لخلل وجده فيه كم في قوله تعالى كم اهلكنا مفعول اهلكنا من قرن تمييز ومن قبلهم
 لا بداء الغاية والمعنى كم اهلكنا من قرن اي من امت من الامم الخالفة فسادوا اي استغاثوا عند زوال العذاب
 وقيل نادوا بالاعان والثوبة عند معاناة العذاب طلبا للخلاص فلم يفتهم ذلك لانه كان حاله اليأس **قوله** اي ليس
 الحين حين مناص **قوله** اشارة الى ان اسم لا المشبهة بليس محذوف وحين مناص منصوب على الخبرية ووجه من
 جعلها مشبهة بالفعل صحة دخول تاء التأنيث عليها ولا التي لثني الجنس مشبهة بالحرف وهو ان فلذلك تعمل
 عملها فلا وجه لدخول التاء عليها ووجه من جعلها نافية للجنس انها كثيرة الاستعمال ولا التي بمعنى ليس

على تأويل الكتاب (والقرآن ذي الذكر)
 الواو للقسم ان جعل ص اسما للحرف مذكورا
 للتحدي او لرمز بكلام مثل صدق محمد
 او للسورة خبر المحذوف او لفظ الامر
 او لعطف ان جعل مضمنا به والجواب
 محذوف دل عليه ما في ص من الدلالة على
 التحدي او الامر بالمعادلة اي انه لمعجز
 او لواجب العمل به او ان محمدا لصادق وقوله
 (بل الذين كفروا في عزة وشقاق) اي ما
 كفروه من كفر لخلل وجده فيه بل الذين
 كفروا به في عزة اي استكبار عن الحق
 وشقاق خلاف لله ورسوله ولذلك كفروا به
 وعلى الاولين الاضراب ايضا من الجواب
 المقدر ولكن من حيث اشعاره بذلك والمراد
 بالذكر العظة او الشرف او الشهرة او ذكر
 ما يحتاج اليه في الدين من العقائد والشرائع
 والمواعيد والتكبير في عزة وشقاق للدلالة
 على شدتها وقرى في غرة اي في غفلة عما
 يجب عليهم النظر فيه (كم اهلكنا من قبلهم
 من قرن) وعبدلهم على كفرهم باستكبارا
 وشقاقا (فنادوا) استغاثوا وتوبة واستغفارا
 (ولات حين مناص) اي ليس الحين حين
 مناص ولا هي المشبهة بليس زيدت عليها
 تاء التأنيث لتأكيدها كزيدت على رب وتم
 وخصت بلزوم الاحيان وحذف احد
 العمولين وقيل هي النافية للجنس اي ولا حين
 مناص لهم وقيل للفعل والنصب باضماره
 اي ولا يرى حين مناص

انما تكون في الشعر فوجب ان يحمل ماورد في القرآن على الشائع الكثير لا على النادر القليل وان كانت نافية
 للجنس وعامله عمل ان يكون انتصاب حين مناص على انه اسمها ويكون خبرها محذوفاً والتقدير ولات حين مناص
 لهم كما تقول لا غلام مفرك و اعراب اسمها لكونه مضافاً وقيل هي نافية للفعل المقدر بعدها وحين مناص منصوب
 بذلك المقتر اي لات اري حين مناص لهم بمعنى لست اري ذلك ومثله لامرحبا بهم ولا اهلا ولا اهلاى لا اتوا
 مرحبا ولا وطنوا سهلا ولا اهلاوا اهلا وقرئ برضع حين على انه اسم لا بمعنى ليس وخبرها محذوف اي لات حين
 مناص حاصل لهم وقد اشار الى هذه القراءة وجهها سابقا عند بيان ان لافى لات هي المشبهة بليس بقوله وخصت
 بلزوم الاحيان وحذف احد العمولين فنقرأ ينصب حين جعلها محذوفة الاسم ومن قرأ برفعه جعلها محذوفة
 الخبر وقوله او مبتداً وجد ثان لقراءة الرضع وهو ما اشار اليه صاحب الكشاف بقوله وعن الاخفش ان ما ينصب
 بعدها منصوب بفعل مقدر وما يرتفع بعدها مرفوع بالابتداء وقوله محذوف الخبر صفة لكل واحد من الاسم
 والمبتداً **قوله طلبوا صلحنا** اي طلبوا منا والصلح فاجبناهم ان ليس او ان الصلح فاجبناهم ان ليس
 الحين حين ابقاء ومسألة وضع البقاء موضع الابقاء كما يوضع العطاء موضع الاعطاء وقيل جاز ان يحمل على
 الظاهر على انه كناية عن نفي الابقاء وذكر القراءة بكسر حين وجهين الاول ان تجزئه لات كما ان لولا تجزئ
 الضمائر ذكر في شرح الرضي في بحث لعل ان لولا الداخلة على الضمير المجرور حرف جر لا متعلق لها عند
 سيويه فلم لا يجوز ان تكون لات حين مناص ولات او ان من هذا القبيل وتمام البيت

• أومث بكفها من الهودج • لولاك هذا العام لم اجمع •

والثاني يتوقف بيانه على بيان وجه الكسر في او ان في البيت المذكور وبيان وجه الكسر فيه يتوقف على
 بيان كسر اذ في قوله

• جهالك ايها القلب الفرج • متلقى من تحب وترج •
 • نهيتك عن طلائك ام عمرو • اعاقبة وانت اذ صحح •

اي الزم محملك وحياءك لا تجزع جزاً قبها فاني قد نهيتك عن مطالبك ايها و ذكرت لك سبب نهبي عنها وهو سوء
 عاقبة الهوى ووخايتها وانت اذ ذلك اي في زمان النهي صحح القلب فمقبول نصحي ولم تنهه بنهي فلاحيلة بعده
 سوى الصبر الجميل ووجه كسر اذ ان اصله اذ ذلك لحذف ذلك ووضع التنوين موضعه فالتقي ما كان الذا
 والتنوين تحرك الذا بالكسر لانه الاصل في تحريك الساكن فصار اذ ووجه كسر او ان ان اصله او ان صلح فحذف
 منه المضاف اليه ووضع التنوين موضعه ثم كسرت التون المفتوحة وان لم يجمع ما كان تشبيهاً لوان باذ لانه زمان
 قطع منه المضاف اليه وتون موضعه كاذ فصار ولات او ان بالكسر والتنوين اذ انقرر هذا فنقول ان حين
 وان لم يكن مقطوعاً عن الاضافة متوناً موصفاً عنها حتى يشبه في ذلك باذ فيكسر جلا عليها الا انه لما كان مضافاً الى
 مناص المقطوع عن الاضافة المتون موصفاً عنها صار كأنه هو المقطوع المتون لتزليل المضاف والمضاف اليه بمنزلة
 شيء واحد بسبب الاضافة فلما كان الحين ظرفاً بمنزلة المقطوع عن الاضافة المتون موصفاً ناسب في ذلك لقوله
 لات او ان فكسر جلا عليه وهو المراد بقول المصنف ثم جعل عليه مناص اي جعل عليه حين في ولات حين مناص
 حيث جعل مكسوراً مثله وليس محمولا على ظاهره لانه في صدد بيان وجه القراءة بكسر حين ولا كلام في كسر
 مناص ولو قال ثم جعل عليه حين تنزيلاً بمنزلة ما اضيف هو اليه اعني مناص لكان اظهر واسم من المسامحة ولعل
 الوجه في ارتكابها تأييد تنزيل المضاف والمضاف اليه بمنزلة شيء واحد حتى صحح لذلك ان يعرب بكل واحد منهما عن
 الآخر وقوله ثم بنى الحين لاضافته الى غير ممكن مبنى على التنزيل المذكور وذلك لان ضمير اضافته راجع الى الحين
 وهو ليس بمضاف الى غير الممكن وهو الضمير بل المضاف اليه انما هو مناص فجعل اضافة المناص الى الضمير بمنزلة
 اضافة الحين اليه بناء على ذلك التنزيل ولما بين وجود كسر حين على وجه ظهرها لئلا يست بسبب اقتضاء العامل ايها
 بل كانت كسرة بناءية تعرض لوجود بناءه بقوله ثم بنى الحين الخ فان قيل لما جعل حين بمنزلة المقطوع عن الاضافة
 كفي ذلك في بناءه كما ذكر في بناء قبل وبعده فاني حاجته الى اعتبار كونه مضافاً الى غير ممكن في وجه بناءه فقلنا انما
 يكفي في بناء الاسم كونه مقطوعاً عنها حقيقة مثل قبل وبعده وما كونه بمنزلة المقطوع عنها بناء على اتحادهما
 مقطوع عنها بوجه تام فلا يكفي ذلك في كونه سبباً بناء وان كفي في مناسبه با وان فلذلك احتج في بناءه الى اعتبار

وقرئ بالرفع على انه اسم لا او مبتداً محذوف
 الخبر اي ليس حين مناص حاصل لهم اولا حين
 مناص كما نلهم وبالكسر كقوله
 طلبوا صلحنا ولات او ان •

فاجبنا ان لات حين بقاء •
 اما لان لات تجزئ الاحيان كما ان لولا تجزئ
 الضمائر في نحو قوله
 لولاك هذا العام لم اجمع •

اولان او ان شبه باذ •
 لانه مقطوع عن الاضافة اذ اصله او ان
 صلح ثم جعل عليه مناص تنزيلاً لما اضيف
 اليه ظرف منزلة ما بينهما من الاتحاد
 اذ اصله حين مناصهم ثم بنى الحين لاضافته
 الى غير ممكن

اضافته الى غير المتكهن اى الى غير العرب وفي شرح الرضى ومعنى المتكهن كون الاسم مبرها وما قيل من ان الاضافة
الى الضمير لا توجب البناء كما في غلامك وغلامه يمكن دفعه بان يقال سلمنا انها لا توجب البناء الا انه لا يلزم منه
ان لا تكون مجوزة له فان مناسبة المبنى تجوز البناء لكن يرد على ما قيل من ان مناص اذا لم يبين مع كونه مقطوعا
عن الاضافة الى غير المتكهن واجتماع الامرين فيه فلان لا يبنى الجين مع بعده عن غير المتكهن وعدم كونه مقطوعا
عن الاضافة حقيقة اولى **قوله** ولات بالكسر **قوله** يعنى ان الاكثر تحريك لات بالنسخ حال الوصول وقرئ
بكسر ها بكسر وا ما حال الوقت فمنهم من يقف كما يقف على الاسماء المؤنثة ومنهم من يقف كما يقف على الفعل الذى يصل به
ناه التانيث **قوله** ولا يرد عليه **قوله** اشارة الى ما ذكره صاحب الكشاف من ان اتصال التاء بهين في مصحف
عثمان رضى الله عنه لا يدل على زيادتها على حين لانه لم يوجد في المصحف اشياء خارجة عن قياس الخط فعمل هذا
من جعلها **قوله** احباب عند المصنف بانه امام المصاحف فالاصل اعتبار خطه والمتابعة له الا فيما قام الدليل على مخالفة
مثل ان يوصل فيه الحرف ويدل الدليل على قطعه او يقطع ويقوم الدليل على وصله فاذا ثبت هنا ان التاء كتبت
موصولة يحكم بكونها مزيدة عليها اذ لا دليل على خلافه لجواز ان يكون حين وتحين لغتين يعنى ويدل عليه قوله
العاطفون تحين لامن عاطف اى حين لامن عاطف **قوله** والمناس المنجس **قوله** اى موضع النجاسة والقوت من
الخصم على انه فعل من ناصد نوصد اذا فاته اريد به المصدر ويقال ناص نوصى اى هرب ويقال ايضا ناص
نوصى اى تأخر ومنه ناص عن قرنه اى تأخر عند جينا والذى يفهم من تفسير المصنف ان قوله تعالى فنادوا
لم يعتبر تعلقه بالفعل بل المعنى انهم فعلوا النداء على طريق الاستغاثة او التوبة لطلب النجاة والخلاص من العذاب
والحال ان ليس الجين حين النجاة وقال المكلي كانوا اذا قاتلوا فاضلروا نادى بعضهم لبعض مناص اى عليكم
بالفرار فلما اتاهم العذاب قاتلوا مناص فقاتل الله لهم ولات حين مناص قال القرطبي فعل هذا يكون التقدير فنادوا
مناص فنادوا بدلالة ما بعده عليه وقيل فيكون قد حذف المفعول وهو بعض ما ينادون به وهو مناص والتقدير
فنادوا بعضهم بهذا اللفظ **قوله** تعالى وعجبوا ان جاءهم منذر **قوله** اى لان او من ان جاءهم لما حكى الله تعالى
عن الكفار كونهم في عزة وشقاق اتبعهم بذكر كائنهم القاسدة فانهم قالوا ان محمدا مساو لنا في الخلقة الظاهرة
والاخلاق الباطنة والنسب والشكل والمسورة فكيف يعقل انه يختص من ينسأ بهذا المصنوب العال فنسبوه
الى السحر والكذب لم يعجبوا من دعوته الى التوحيد بقولهم اجعل الآلهة الها واحدا فان الاستهزاء به يعنى
التعجب ولهذا قالوا ان هذا شئ عجاب وآلهما يفعل فان جعل لانه يعنى صير اى صيرهم الها واحدا في قوله
وزعمه لان ذلك في العقل محال اذ لا يقدر احد ان يجعل الجماعة انسانا واحدا مثلا **قوله** يبلغ في العجب **قوله**
فان العجاب يعنى العجيب وهو الامر الذى تعجب منه الا ان العجاب يبلغ منه والعجاب بالتشديد يبلغ من العجاب
بالتخفيف كما ان الكرام مشددا يبلغ من الخنف **قوله** ولا تعلم كل الميل عليهم **قوله** اى لا تعلمهم يقال مال عليه
اذا ظلمه **قوله** ودين لكم **قوله** اى يطعمكم الدين الطاعة ودان له اى اطاعه **قوله** قالوا تم وعشرا **قوله**
وعد منهم باعطاء تلك الكلمة بشرط ان يتركهم ولا يتركهم العدول عما يدينون ويترك ذكر آلهتهم وقوله عليه
الصلاة والسلام قولوا لا اله الا الله * الزام باعطاء ما وعدوه قبل ان يتحقق منه الترتك لان الامر والالزام ينافى الترتك
فكيف يصح ان يطلب منهم انجاز ما وعدوه مع الالزام عليهم والجواب ان مقصوده صلى الله عليه وسلم عرض
الكلمة التى يطلبها منهم بتركهم وآلهتهم لا الالزام فى الحال فان قبل ما وجد قوله عليه الصلاة والسلام ان
اعطيتمكم ما سألتم من ترك ذكر آلهتكم مع ان اعطاء هذا المشول اياهم يستلزم ترك ذكر كلمة التوحيد لانهما ذكر
لا آلهتهم بالنق و هذه الكلمة لا يصح تركها **قوله** فلما ناله عليه الصلاة والسلام اضمر ان لا يذكر آلهتهم بصريح اسمائهم
قوله وانطلق اشراف قريش **قوله** اشارة الى ان الملا اشراف لامطلق الجماعة كافي الصحاح ويقال
للاشراف ملا لانهم اذا حضروا اجلسوا المتلآت اليون من وجاهتهم والقلوب من مهاجرتهم والتبكيه اسكات الخصم
بالفصاحة والزامه بالجملة **قوله** قائلين بعضهم لبعض امشوا **قوله** بيان لحاصل المعنى لا تقدر لكون ان مقصرة
لمفعول صريح القول المقدر فانه خلاف المشهور فلذلك ابيات بان فيه **قوله** يشمر بالقول **قوله** فان ان المقصرة
لا تقصر الامفعول لا مقصرا لفظ دال على معنى القول كقوله تعالى و ناديت ان يا ابراهيم فان ناديتا دال على ان
ان يا ابراهيم مقصر لمفعول مقصرا لفظ دال على معنى القول وذلك اللفظ هو ناديتا وقد يقصر به المفعول الظاهر

ولات بالكسر يكبرون وتقف الكوفية عليها
بالهاء كالاسماء والبصرية بالتاء كالأفعال
وقيل ان التاء مزيدة على حين لاتصالها به
في الامام ولا يرد عليه ان خط المصحف خارج
عن القياس اذ مثله لم يعهد فيه والاصل
اعتباره الا فيما خصه الدليل لقوله
العاطفون تحين لامن عاطف * والمطمون
زمان ما من مطم * والمناس المنجس من ناصه
نوصه اذا فاته (وعجبوا ان جاءهم منذر منهم)
بشر مثلهم او اى من عدائهم (وقال
الكافرون) وضع فيه الظاهر موضع الضمير
غضبا عليهم وذماتهم واشعارا بان كفرهم
جسرهم على هذا القول (هذا ساحر) فيما
يظهره معجزة (كذاب) فيما يقول على الله
تعالى (اجعل الآلهة الها واحدا) بان جعل
الاولوية التى كانت لهم لو احد (ان هذا
لشئ عجاب) يبلغ في العجب فانه خلاف
ما يطبق عليه آياتنا وما شاهدته من ان الواحد
لا يبنى عليه وقد رثه بالاشياء الكثيرة وقرئ
مشددا وهو يبلغ ككرام وكرام وروى انه
لما سلم عمر رضى الله عنه شق ذلك على قريش
فاتوا اباطال فقالوا انت شيخنا وكبيرنا
وقد علمت ما فعل هؤلاء السفهاء وانا جئناك
اتنضى بيننا وبين ابن اخيك فاستحضر
رسول الله صلى الله عليه وسلم وقال هؤلاء
قريش يسألونك السؤال فلما نزل على امير
عليهم فقال صلى الله عليه وسلم ما ذاتا سألوني
قالوا ارفضنا وارفض ذكر آلهتنا ونصدق
والهك فقال ارايتم ان اعطيتم ما سألتم
اعطيتكم اتم كلمة واحدة تملكون بها العرب
وتدين لكم بها العجم قالوا تم وعشرا فقال
قولوا لا اله الا الله فقاموا وقالوا ذلك
(وانطلق الملا منهم) وانطلق اشراف
قريش من مجلس ابي طالب بعد ما بينتهم
رسول الله صلى الله عليه وسلم (ان امشوا)
قائلين بعضهم لبعض امشوا (واصبوا)
وانبتوا (على آلهتكم) على عبادتها فلا تنفككم
مكالتهم وان هي المقصرة لان الانطلاق

من مجلس تناول بشر بالقول وقيل المراد بالانطلاق الاندفاع في القول وامشوا من مشيت المرأة اذا كثرت ولادتها ومنه المشية اي اجتمعوا وقرئ بغير ان وقرئ بمشون ان اصبروا (ان هذا لشيء يراد) ان هذا الامر لشيء من ريب الزمان يراد بانفلا مرادله وان هذا الذي يدعيه من التوحيد ان يقصده من الرياسة والرفع على العرب واليهج لشيء يتخى او يريد به كل احد وان دينكم لشيء يطلب ليؤخذ منكم وتعلبوا عليه (ما سمعنا بهذا) والذي يقوله (في الملة الاخرى) في الملة التي ادركنا عليها آباءنا او في ملة عيسى عليه السلام التي هي آخر الملل فان النصراني يثنون ويجوز ان يكون حالاً من هذا اي ماسمعا من اهل الكتاب ولا الكهان بالتوحيد كأننا في الملة المترتبة (ان هذا الاختلاق) كذب اختلقه (ما نزل عليه الذكر من بيننا) انكار اختصاصه بالوحي وهو مثلهم او ادون منهم في الشرف والرياسة كقولهم لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرينين عظيم وامثال ذلك دليل على ان مبدأ تكذيبهم لم يكن الا الحد وقصور النظر على الخطاب النبوي (بل هم في شك من ذكرى) من القرآن او الوحي ليلهم الى التقليد واعراضهم عن الدليل وليس في عقيدتهم ما يثبتون به من قولهم هذا ساحر كذاب ان هذا الاختلاق (بل لا يدوقوا عذاب) بل لم يدوقوا عذاباً بعد فاذا ذاقوه زال شكهم والمعنى انهم لا يصدقون به حتى يسهم العذاب فيجعلهم الى تصديقه (ام عندهم خزائن رحمة ربك العزيز الوهاب) بل عندهم خزائن رحمة وفي تصرفهم حتى يصيبوا بها من شاءوا ويصرفوها عن شاءوا فيتحيروا للنبوة ببعض صناديدهم والمعنى ان النبوة عطية من الله يفضل بها على من يشاء من عياده لامانع له فانه العزيز اي الغالب الذي لا يطلب الوهاب الذي له ان يهب كل ما يشاء ان يشاء

كقوله تعالى اذ اوحينا الى امك ما اوحى ان اقد فيه في الثابوت والمختار انه لا يجوز ان يقصر به مفعول صريح القول فانه ان كان او مقدر اررى من الزمخشري انه قال وامافعل القول فيجزي بعده الكلام من غير ان توسط بينهما حرف التفسير لا يقال قلت له ان قم وذلك لان التفسير يقتضي سبق المبهم ليوضحه المفسر وبين ان المراد به ما هو ولاقائده في تقدير مفعول القول مبهما ثم تفسيره بنفس القول بل يتعدى اليه فعل القول او لا يقال قلت له قم مثلاً وقد جوز بعضهم ذلك مستندا لقوله تعالى ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله وجعل قوله ان اعبدوا الله تفسيرا لما في قوله ما امرتني وما مفعول ظاهر لامر تني الذي فيه معنى القول ولا استدلال بالاحتمال وتمثيل الجوز لتفسيرها لمفعول صريح القول بقوله تعالى وانطلق الملائمة ان امشوا فقال التفسير قائلاً بعضهم لبعض ان امشوا واجيب بان صريح القول المقدر كالفعل المأول بالقول في عدم الظهور او بان انطلق منضمن معنى القول لان المتطابقين من مجلس يتذاكرون ماجرى فيه ويتكلمون به وحاصل الجواب الثاني منع كونه تفسيرا لصريح القول المقدر ببيان انه تفسير لمفعول انطلق باعتبار تضمنه معنى القول ويرد عليه ان تضمن انطلق معنى التناول بما جرى في ذلك المجلس لا يدخل له في كون ان هذه مفسرة للمفعول انطلق وانما يكون ذلك ان لو كان مدحول ان ماجرى بينهم في المجلس وليس كذلك وسكت المصنف عن تقدير قول المتطابقين بما جرى في المجلس للابرد عليه ما ذكره لانه لا يدخل له في هذا الغرض اصلا ولا هو لازم للانطلاق عن مجلس التناول قطعاً وانما اللازم بحسب العادة التأولفة ان ينطلقوا متقاولين غير ساكتين فلذلك كان ذلك مشعراً بالقول ومؤدياً معناه مثل الامر في قولك امرتك ان قم فقوله قائلين بعضهم لبعض تصریح بما اشعر به انطلق وبيان لحاصل المعنى لا تقدير للقول ليكون ان امشوا تفسيرا لمفعوله على خلاف المختار وقوله وقيل المراد عطف على قوله لان الانطلاق على انه وجد ان يكون انطلق دالا على معنى القول ومؤدياً معناه وتقريره ان ليس المراد بقوله وانطلق الملائمة ذهبوا عن مجلس التناول بل انهم اندفعوا اي خاضوا وشرعوا في القول وهم حاضرون في ذلك المجلس فقالوا امشوا اي اكلوا واجتمعوا فان مفسرة له من غير ان تكذب تضمنين الجوهري مشيت المرأة تمشي مشاء بالذات اذا كثرت وادها ومشت الشاة اذا كثرت نسلها ونافقة ماشية كثيرة الاولاد فتوهم امشوا امادعاهم بالكثر والازدياد او امر بالاجتماع والاتفاق **قولهم** وقرئ بغير ان **قولهم** اي وانطلق الملائمة منهم امشوا على اضماع القول اي قائلين امشوا بخلاف ما اذا قرئ بان قال قول حينئذ ليس بمقدر بل يشعر به انطلق كما مر **قولهم** في الملة التي ادركنا عليها آباءنا **قولهم** اي يحتمل ان يكون المراد بالملة الاخرى ملة قريش ودينهم الذي هم عليه فانها متأخرة عما تقدم عليها من الاديان والملل ويحتمل ان يراد بها ملة عيسى عليه الصلاة والسلام التي هي آخر الملل من اهل الكتاب وعلى التقديرين يكون في الملة ظرفا لغوا السمعنا ويجوز ان يكون ظرفا مستقرا متعلقا بمحذوف على انه حال من اسم الاشارة والملة الاخرى بمعنى الملة المترتبة اي ماسمعا ان نتخذ مثل هذا يعنون به توحيد الله تعالى كأننا في الملة المترتبة **قولهم** وليس في عقيدتهم الخ **قولهم** اشارة الى ان بل هم في شك اضرب عن انكارهم صدق النبي صلى الله عليه وسلم وكون القرآن من عند الله على سبيل البت والقطع بقولهم هذا ساحر كذاب وان هذا الاختلاق اخبروا لانهم يقطعون في انكار الامرين ثم اضرب عند وابطل كون ذلك القولين منهم عن اعتقاد وصحيح قلب ببيان انهم شاكون مترددون في حقيقة القرآن وصدق النبي صلى الله عليه وسلم حين نظرنا الى نظم القرآن والهجاء والى كون النبي صلى الله عليه وسلم مؤيدا بالهجرات الباهرة قالوا بحقيقتيهما وحين نظرنا الى لزوم كونهم تابعين بعد ما صاروا رؤساء متبوعين وعصر عليهم الخروج من تقليد الآباء وترك العادات المألوفة قالوا بطلانها لكن لاعل طريق الجزم وواقع منهم من صورة البت والقطع في بطلان امرهما انما جعلهم على ذلك توغلبهم في الحسد لانهم يعتقدون ذلك ويفطعون به لقوله تعالى بل هم في شك من ذكرى ثم اضرب عن كونهم على الشك ببيان انهم لا يستمرون عليه وانما يشكون الى ان يسهم العذاب ودل على ما قلنا من ان قوله بل لا يدوقوا عذاب اضرب عن قوله بل هم في شك من ذكرى قول المصنف فاذا ذاقوه زال عنهم شكهم والانساب ان يكون اضراباً عن مجموع الجملتين السابقتين المنية احداً على حسدهم والاخرى على شكهم وهما ان هذا الاختلاق وبل هم في شك وقوله ما نزل عليه الذكر من بيننا كيد وبيان لقوله ان هذا الاختلاق كما في الكشاف حيث قال فاذا ذاقوه زال عنهم ما يهيم من الشك والحسد فانه لو جعل الاضراب من قوله بل هم في شك من ذكرى وحده لم يكن لنا كراهية له معنى **قولهم** بل اعندهم خزائن رحمة **قولهم** اشارة

الى ان ام منقطعة بمعنى بل وهمة الاستفهام الانكاري فهو اضرب عن الكلام الاول باسلوب مغاير لاسلوب
 ما سبق عليه من الاضرب فانهم لما حسدوا النبي صلى الله عليه وسلم بما آتاه الله تعالى من فضل النبوة بقولهم انزل
 عليه الذكرك من ينشأ وحكي الله تعالى ذلك عنهم اضرب عن الحكاية اي انقل منها الى انكار ان تكون خزائن الرحمة
 في تصرف فهم يسمونها على من ارادوا و اشار باضافة خزائن الرحمة الى الرب العزيز الوهاب الى اختصاصه به تعالى
 وانه هو المتصرف فيها و وصف نفسه بالعمة وهي الغلبة والقهر رد اراهم انهم احقاد بالنبوة منه صلى الله عليه
 وسلم لشرفهم ورؤسهم يريد ان الظاهر على خلقه المتصرف في خزائن رحمة كيف يشاء ليس لاحد ان يعتمد من ذلك
 يهب لمن يشاء ما يشاء ومعنى المبالغة في صيغة الوهاب الاشارة الى خطر الموهبة وعظم قدرها وهي النبوة وفي
 جعلها رجة موهوبة دلالة على انها ليست مكتسبة بل هي موهوبة ربانية يختص بها من يشاء من عباده **قوله**
 ثم رشح ذلك **قوله** اي ربي ما افاده قوله ام عندهم خزائن رحمة ربك تباوا وابتابوا بقوله ام لهم الاية فان نبي ملك هذا
 العالم الجسماني مع انه بعض خزائنه ربي ويترقى انتقاء ملك جميع خزائنه عنهم بلا شبهة **قوله** اي ان كان لهم
 ذلك **قوله** لما برزوا في صورة من له ملك السموات والارض وتعلقه واما يتعلق به من تدبير الخلق وقسمة الرحمة بينهم
 واشروا بان عندهم من الحكمة ما يميزون به بين من هو حقيق باعطاء النبوة وبين من لا يليق بها قيل لهم على طريق
 التهكم البليغ ان كان كذلك كما زعموا فليصعدوا في اسباب الارتفاع الى العرش عن مجاهد وقادة انه اراد بالاسباب
 ابواب السماء وطرقها من عند السماء وكل ما يوصلك الى شيء من باب او طريق فهو سببه وهذا امر توضح وتبجيز
قوله وقيل المراد بالاسباب السموات استدلال حكما الاسلام بهذه الآية على ان الاجرام الفلكية وما
 اودع الله فيها من القوى والخواص اسباب الحوادث العالم الغفلي لانه تعالى سمي الفلكيات اسبابا وذلك يدل على
 ما ذكرنا **قوله** اي هم جند من الكفار اشارة الى ان جند خبر مبتدأ محذوف ومن الاحزاب صفة ومهزوم
 خبر ثان له وهنالك صفة اخرى لجند وقيل هو ظرف لمهزوم واشارة الى ان الموضع الذي تقابلوا وتكلموا بالانكلمات
 السابقة فيه هو مكة والمعنى انهم جند من جملة الكفار الذين تحزبوا وتجمعوا على الرسل بالكذب سيصبرون
 منهزمين في الموضع الذي ذكروا فيه هذه الكلمات اي سيهزمون بمكة وقيل هنالك اشارة الى بدر ومصارعهم
 وقيل الى يوم الخندق ومعنى الآية على تقدير ان يكون هنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه انفسهم ان هؤلاء الحمقى
 الذين وضعوا انفسهم فيجاءهم ليسوا من اهله اي في مرتبة ان يقولوا انزل عليه الذكرك من ينشأ وهو قول عظيم
 لاستزامة الاعتراض على الله تعالى وهو لا يليق باحد من خلقه تراهم عن قريب منهزمين فن ان لهم التدابير الالهية
 او فلا تكثرت ما يقولون ولا تبال بهم **قوله** وقيل لتعظيم لان ما المزيدة تستعمل تارة للتعظيم كما في قوله
 تعالى مثلا ما يهوضه وتارة للتعظيم كما في قوله وحديث ما على قصره * اي حديث عظيم على قصره ثم ان معنى
 التعظيم لما لم يكن مناسباً للقيام ومحصول الكلام جله على الهزء والتهكم ثم قال وهو لا يلائم ما بعده اي جعلها
 مزيدة لتعظيم على سبيل الهزء لا يلائم قوله مهزوم من الاحزاب انما الملائم له جعلها لتقليل **قوله** من
 الانتداب **قوله** بيان اقوله حيث وضعوا فيه انفسهم * الجوهرى تدب لاسر فانتدب له اي دعاه له فاجاب وقوله

ثم رشح ذلك فقال (ام لهم ملك السموات
 والارض وما بينهما) كأنه لما انكر عليهم
 التصرف في نبوته بان ليس عندهم
 خزائن رحمة التي لانهاية لها اردف
 ذلك بانه ليس لهم مدخل في امر هذا
 العالم الجسماني الذي هو جزؤ يسير من
 خزائنه فن ان لهم ان يتصرفوا فيها
 (فليترقوا في الاسباب) جواب شرط
 محذوف اي ان كان لهم ذلك فليصعدوا
 في المعارج التي يوصل بها الى العرش
 حتى يستروا عليه ويديروا امر العالم
 فيزلوا الوحي الى من يستصوبون وهو
 غاية التهكم بهم والسبب في الاصل هو
 الوصلة وقيل المراد بالاسباب السموات
 لانها اسباب الحوادث السفلية (جند
 ما هنالك مهزوم من الاحزاب) اي هم
 جند من الكفار المنهزمين على الرسل
 مهزوم مكسور عما قريب فن ان لهم
 التدابير الالهية والتصرف في الامور
 الربانية او فلا تكثرت بما يقولون وما
 مزيدة لتقليل كقولك اكلت شباتا وقيل
 لتعظيم على الهزء وهو لا يلائم ما بعده
 وهنالك اشارة الى حيث وضعوا فيه
 انفسهم من الانتداب لعل هذا القول
 (كذبت قبلهم قوم نوح وعاد وفرعون
 ذوات الاوتاد) ذوات الملك الثابت بالاوتاد
 كقوله

- * ولقد عنوا فيها بانم عيشة *
- * في ظل ملك ثابت الاوتاد *
- * وقال غنى بالمكان اي اقام وغنى اي عاش وقيل
- * ماذا اؤمل بعد آل محرق *
- * تركوا منازلهم وآل اباد *
- * جرت الرياح على مفر ديارهم *
- * فكأنهم كانوا على مهاد *

ولقد عنوا فيها بانم عيشة *
 في ظل ملك ثابت الاوتاد *
 مأخوذ من ثبات البيت المطيب باوتاده
 اودو الجموع الكثيرة سموا بذلك لان
 بعضهم يشد بعضها كالوتد يشد البناء وقيل
 نصب اربع سوار وكان يندبى العقب
 ورجليه اليها وبضرب عليها اوتادا
 ويتركه حتى يموت (وتمود وقوم لوط
 واصحاب الايكة) واصحاب العضة وهم
 قوم شعيب (اولئك الاحزاب) يعني
 المنهزمين على الرسل الذين جعل الجند
 المهزوم منهم

وقال غنى بالمكان اي اقام وغنى اي عاش وقيل
قوله مأخوذ من ثبات البيت المطيب باوتاده **قوله** يريد ان اصل ذوات الاوتاد ان يستعمل في ثبات الخيمة بان تشد اطرافها
 على اوتاد مركززة في الارض فان اطرافها اذا شدت عليها كانت ثابتة فلا تلطمها الرياح على الارض ولا تؤثر فيها ثم
 استعمل ثبات العز والملك وفرعون الذي ثبت ملكه واستحكم بالاوتاد شبه ملكه بالبيت المطيب استعارة بالكناية
 واثبت له الاوتاد تحميلا وان اريد بالاوتاد جوعه تكون استعارة تصريحية **قوله** نصب اربع سوار **قوله** فتكون
 الاوتاد حقيقة لاستعارة والسوارى جمع سارية وهي الاسطوانة والظاهر ان اادا ومن بعده معطوف على قوم نوح
 واولئك الاحزاب جملة مستأنفة لا محل لها والمعنى ان هؤلاء الذين ذكرناهم من الامم هم الذين تحزبوا على انبيائهم

(ان كل الاكذب الرسل) بيان لما استند اليهم من التكذيب على الابهام مشتمل على انواع من التأكيد ليكون تسجيلا على استحقاقهم العذاب ولذلك رتب عليه (خلق عقاب) وهو اما مقابلة الجمع بالجمع او جعل تكذيب الواحد منهم تكذيب جميعهم (وما ينظر هؤلاء) وما ينظر قومك او الاحزاب فانهم كالحضور لاستحضارهم بالذكر او حضورهم في علم الله تعالى (الا صحة واحدة) وهي الصحة (مالها من فواق) من توقف مقدار فواق وهو ما بين الحلبتين او رجوع وترداد فان فيه يرجع العين الى الضرع وقرأ حزة والكسائي بالضم وهما لغتان (وقالوا ربنا عمل لنا قطنا) قطنا من العذاب الذي توعدنا به او الجنة التي تعد للمؤمنين وهو من قطه اذا قطعه ويقال لصيغة الجائزة قط لانها قطعة من القرطاس وقد فسرها اي عمل لنا صيغة اعمالنا تنظر فيها (قبل يوم الحساب) استعملوا ذلك استهزاء (اصبر على ما يقولون واذكر عبدنا داود) واذكر لهم قصته تعظيما للعبادة في اعينهم فانه مع طول سبانه واختصاصه بعظائم النعم والمكرامات لما اتى صغيرة نزل عن منزله ووبخه الملائكة بالثقل والتعريض حتى تظن فاستغفره واتاب فالظن بالكفرة واهل الطغيان او تذكر قصته وحن نفسك ان نزل فيلقاك ملقى من العاتية على اهماله عنان نفسه ادنى اهمال (ذا الابد) ذا القوة يقال فلان ابد وذو ابد وآد وايد بمعنى

فاهلكناهم وكذلك قومك هم من جنس الاحزاب اي اولئك الاحزاب مع كمال قوتهم اذا كانت عاقبتهم هي الهلاك والبنوار فكيف حال هؤلاء الضعفاء المساكين واولئك اشارة الى قوم نوح وجماد الخ واللام في الاحزاب العهد والمعهود هو الاحزاب المذكور في قوله من الاحزاب بمعنى ان قوم نوح وعاد الى آخر المذكورين هم الاحزاب الذين جعل الجند المهزوم منهم اي داخل في جنسهم ومعدودا في عداد آحاد ذلك الجنس فالقصد بقوله اولئك الاحزاب بيان ما اجل في قوله من الاحزاب ووجه كون التكذيب المستند اليهم مما انه لم يصرح او لا بانهم كذبوا الرسل ام غيرهم ولم يبين ان كل حزب كذبوا الرسل كلهم او بعض الرسل وهو الذي ارسل اليهم فقوله ان كل الاكذب الرسل ازال ذلك الابهام وبيان ان كل واحد منهم كذب جميع الرسل * ولما ورد على هذا البيان انه معلوم ان كل واحد من المكذبين انما كذبوا رسولهم ولم يعد تكذبيهم الى غيره * اجاب عنه المصنف بوجهين الاول انه من مقابلة الجمع بالجمع فيقتضى انقسام الآحاد على الآحاد اي كذب كل واحد منهم الرسول المبعوث اليه كما في قولك القوم ركبوا دوابهم والثاني انه اذا كذبوا واحدا منهم فقد كذبوهم جميعا من حيث ان الجميع في حكم الرسول الواحد نظرا الى اتحاد الرسل والمرسل **قوله** مشتمل على انواع من التاكيد منها بجره تكرير التكذيب ومنها ايضا بعد اتمامه ومنها نوع تكرير حيث اخبروا ولا يكذبهم بما يدل على وصف زانه على مجرد الاخبار بالتكذيب ثم اخبره على طريق النفي والاستثناء ومنها ما في الجملة الاستثنائية من اثبات التكذيب على وجد التاكيد والتخصيص فان كلمة كل تفيد التاكيد وان النافية تفيد الحصر والتخصيص فلا كذب كل واحد من هؤلاء الاحزاب الرسل اشده التكذيب وابلغه استحقاق العذاب خلق عقاب اي استوجبوا ذلك فوجب اذا عقابهم كذب قوم نوح او خا او الرسل بشهادة قوله تعالى كذبت قوم نوح المرسلين فاهلكوا بالظوفان وعاد هوذا فاهلكوا بالريح وفرعون مومسي فاهلك ومن معه بالفرق وعمود صالحا فاهلكوا بالصيحة وقوم لوط او طا فاهلكوا بالطمس ومدن شعيا فاهلكوا بعذاب يوم النقلة **قوله** فانهم كالحضور اي حاضران على انه جمع حاضر كقعود وقاعد بمعنى ان الاصل في اسم الاشارة ان يشار به الى مشاهد محسوس فان اشير به الى غيره فذلك انما يكون لتزليله منزلة المشاهدة وجميع الاحزاب من اهل مكة والاحزاب المذكورين في قوله كذبت قبلهم قوم نوح الخ وان كانوا اثنيين لكن يجوز تزييلهم منزلة المشاهد لكونهم حاضرين ميمرين في الذهن بسبب الذكر اللفظي ولما جعلوا حاضرين صرح قوله وما ينظر هؤلاء بلفظ الحال والمآل خلق عقاب بين ان هؤلاء المكذبين وان لم يعدوا في الدنيا اولم يتم عذاب بما صابهم فيها فهو كانه واقع بهم لغاية قربهم منهم لقرب زمان وقوعه وهو يوم القيامة فانها في غاية القرب منهم فلذلك جعلوا منتظرين لها كالرجل الذي ينتظر الشيء وبعد طرفه اليه يترقب في كل آن حضوره **قوله** من توقف مقدار فواق **قوله** فان النافذة تحلب ثم تترك سويعة يرصعها الفصيل مقدار ما ثم تحلب فا بين الحلبتين من الزمان يسمى فواقا فان فواق الفواق في الآية بهذا المعنى احتج الى تقدير مضاف الى الفواق يكون ذلك المضاف صفة لمقدر والمعنى وما ينظر هؤلاء الا صيغة واحدة موصوفة بانها اذا جاء وقتها لا يتوقف ولا يتأخر زمان ما بين الحلبتين وان فسر بالرجوع والترداد على ان يكون الفواق من افاقة المريض وهي رجوعه الى الصحة كالجواب في الاجابة فلا حاجة حينئذ الى الخلف والتقدير فيكون مالها من فواق صفة مؤكدة لوحدة الصيغة والمعنى انها صيغة واحدة بحيث لا تثنى ولا ترد بان لا يتعطل بينها انقطاع وسكون ويقال لكل من بقي على حاله واحدة انه لا يفرق منها ولا يفتيق واذا رجع الى الحالة الاولى يقال افاق واستفاق **قوله** فان فيه يرجع العين الى الضرع **قوله** اشارة الى ان الفواق المعنى الاول وهو ما بين الحلبتين من الزمان فيه معنى الرجوع ايضا من حيث انه اسم للزمان الذي يرجع فيه العين الى الضرع **قوله** وهو من قطه **قوله** يعني ان القط المفسر بالقط الضعيف من الشيء مأخوذ من قطه بمعنى قطعه لان القط من الشيء قطعة منه حكى الله تعالى عن الكفار ثلاث جهالات الاولى لعجزهم عن امر النبوة واثباتها وحكام بقوله وعجزوا ان جاءهم منذر الاية والتساية تعجزهم عن التوحيد بقولهم اجعل الآلهة الهاء واحدا والثالثة استهزاءهم بالشر والحساب والجزاء بقولهم ربنا عمل لنا قطنا قبل يوم الحساب فامر بيه صلى الله عليه وسلم بالصبر على مفاضهم فقال اصبر على ما يقولون **قوله** واذكر لهم قصته **قوله** مبنى على ان يرد بقوله اذكر المذكر المساقى وقوله او تذكر قصته مبنى على ان يرد به التذكير القلي والجوهري ذكرت الشيء بعد الذي ان تذكره وذكرته قلته بلقاي وداد يدل من العبد او عطف بيان له وذا الابد صفة له وايد صفة مشبهة من آد الرجل يديدا اي اشتد

وقوى وذو الايد بمعنى الايد **قوله** دليل على ان المراد به القوة في الدين **قوله** والمادة لافي البدن وجد دلالة التعليل به على ذلك مع ان كونه ذا الايد يجوز ان يكون لقوة بدنه قال تعالى وانه اخبرنا انه لما عمل ذلك يقول له انه اوتاب اي رجاع الى مرضاة الله تعالى علم ان المراد بالقوة في الدين لافي البدن لان كونه رجاعا اليها لا يستلزم كونه قويا البدن فان قلت كما ان القوة مطلقا تحتاج في تقييدها وتخصيصها الى دليل كذلك الاوتاب فانه بمعنى الرجوع مطلقا فلا بد من تخصيصه ووجهه على معنى الرجوع الى مرضاة الله تعالى من دليل مخصوص قلت نعم ان مفهوم الاوتاب مطلق ايضا لكن اذا استدل انباء الله تعالى او اوليائه بشهيم منه بحسب العرف الرجوع الى طاعته ومرضاة الله تعالى ولا يتبادر ان ذهن الا الى هذا المعنى **قوله** قدم تفسيره **قوله** اي في سورة الانبياء في تفسير قوله تعالى وسخرنا مع داود الجبال يسبحن والطير اي تغدس الله تعالى اما بلسان الخيال او بصوت يتخلل له او يعتقد الله تعالى فيها وقيل يسرن معه من السباحة وهو حال او استئناف لبيان وجه السخيرة كان قائلا قال كيف سخرن فقال يسبحن ومعه متعلقة بسخرنا او يسبحن اي سخرنا الجبال كاشنة مع داود يسبحن مع داود اذا سجع اي كلما سجع داود سجع معه الجبال والطير وقال وهب كان داود يمر بالجبال مسجها وهي تجاوبه بالتسبيح وكذلك الطير وقد ذكر في كيفية تسبيح الجبال وجود الاول ان الله تعالى يخلق في جسم الجبال حياة وعقلا وقدرة ونطقا فينبغ تسبح الله تعالى كما تسبحه الاحياء العقلاء والثاني قول الفضال ان داود عليه الصلاة والسلام اوتي من شدة الصوت وحسنه ما كان له في الجبال دوى حسن وما يصغى الطير اليه فيكون دوى الجبال وتصويت الطير معه وانما سفاؤها اليه تسبعا روى محمد بن اسحق ان الله لم يعط احدا من خلقه مثل صوت داود حتى كان اذا قرأ الزبور دنت منه الوحوش يأخذ باعناقها وهي مصغية الى صوته والثالث ان يسبحن بمعنى يسبحن من السباحة وهي السيرة والقلب شدد لتكثير ادروي ان الله سخر الجبال حتى انما كانت تسير معه حيث يمشي وقيل لما سارت الجبال معه بتسبيح الله تعالى اياها وكان ذلك سباحا لانه رآها كذلك على التسبيح نجما استند التسبيح اليها مجازا **قوله** ويسبحن حال وضع موضع مسجات **قوله** فان قوله تعالى ان سخرنا الجبال اخبار عما مضى فالمناسب بحسب الظاهر ان يقال مسجات ولكنه عدل عنه الى يسبحن لحكاية الحال الماضية واستحضارها في نظر السامع حتى يشاهد حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيئا ويتعجب من القدرة الربانية **قوله** وعن ام هاني **قوله** الطيبي عن البخاري ومسلم وغيرهما عن عبد الرحمن قال ما حدثنا احدنا رأى النبي صلى الله عليه وسلم يصلي الضحى غير ام هاني فانما قالت ان النبي صلى الله عليه وسلم دخل بيتها يوم فتح مكة فاعتسل وصلى ثماني ركعات ثم قال يا ام هاني هذه صلاة الاشراف **قوله** تعالى والطير محشورة **قوله** الجمهور على نفسهما على ان الطير معطوف على الجبال ومحشورة على يسبحن اي وسخرنا له الطير بمجموعة اليه من كل ناحية ولم يراع المطابقة بين الخالين اي لم يقل والطير يسبحن بلفظ الفعل ليطابق قوله يسبحن لان الاصل في الموضعين ان يؤتى بهما على لفظ الاسم ليطابق قوله سخرنا الا انه عدل في التسبيح الى لفظ المضارع للدلالة على حدوث التسبيح من الجبال شيئا بعد شيئا وهذه الدلالة غير مقصودة في الحشر فجئى به على لفظ الاسم على الاصل وذلك انه لو قيل وسخرنا الطير يسبحن لدل على ان الحشر يوجد من حشرها شيئا فشيئا والحشر هو الله ولا نكتة في اعتبار التدرج لان حشرها جملة واحدة ادل على القدرة وعن ابن عباس رضى الله عنهما كان اذا سجع جاوبته الجبال بالتسبيح واجتمعت اليه الطير فسبحت فلذلك حشرها **قوله** لاجل تسبيحه **قوله** اشارة الى ان ضميره راجع الى داود بخلاف المضاف والى ان هذه الجملة الاسمية كما تدل على موافقتها لداود في التسبيح تدل ايضا على دوام موافقتها له فيه وثباتها عليه لان اوتاب صيغة مبالغة وهي انما تكون بالدوام والثبات على التسبيح بخلاف قوله يسبحن معه فانه انما يدل على مجردة المواضع ثم ذكر انه يجوز ان يكون ضميره راجعا الى الله تعالى وان الاوتاب كناية عن السجع المتكرر للتسبيح والمكثرة على ان بناء المرجع لتكثيره والمبالغة حيث ذكر الاوتاب وهو كثير الرجوع الى التسبيح بشهادة القام واراد ملزومه وهو المرجع للتسبيح المتكرر لان المرجع للشيء راجع اليه يفعله مرة بعد اخرى ويرجع الى فعله رجوعا يدر رجوع **قوله** وكثرة الجنود **قوله** روى البغوي عن ابن عباس رضى الله عنهما انه كان اشد ملوك الارض سلطانا وكان يحرس محرابه كل ليلة ستة وثلاثون الف رجل وفي الكشاف قيل كان يبث حول محرابه اربعمون الف رجل مستلم بحرسه والمراد بالمحراب الغرفة والمستلم لابس الامة وهي الدرع والغيلة اسم من الاغتياح الجوهري الغيلة ان يندفع صاحبها

(انه اوتاب) رجاع الى مرضاة الله وهو تعليل للايد دليل على ان المراد به القوة في الدين وكان يصوم يوما ويفطر يوما ويقوم نصف الليل (انا سخرنا الجبال معه يسبحن) قدم تفسيره ويسبحن حال وضع موضع مسجات لاستحضار الحال الماضية والدلالة على تجدد التسبيح حالا بعد حال (بالعشى والاشراق) ووقت الاشراف وهو حين تشرق الشمس اي تضيء وبصوت شعاعها وهو وقت الضحى واما شروقها فظلمة عها يقال شرقت الشمس ولما تشرق وعن ام هاني انه عليه الصلاة والسلام صلى صلاة الضحى وقال هذه صلاة الاشراف وعن ابن عباس رضى الله عنهما ما عرفت صلاة الضحى الالهية (والطير محشورة) اليه من كل جانب وانما لم يراع المطابقة بين الخالين لان الحشر جملة ادل على القدرة منه مدرجا وقرئ والطير محشورة بالابتداء والخبر (كل له اوتاب) كل واحد من الجبال والطير لاجل تسبيحه رجاع الى التسبيح والفرق بينه وبين ما قبله انه يدل على الموافقة في التسبيح وهذا يدل على المداومة عليها او كل منهما ومن داود مرجع الله التسبيح (وشددنا ملكه) وقويته بالهيئة والنعرة وكثرة الجنود وقرئ بالتشديد للمبالغة قيل ان رجلا ادعى برة على آخر وعجز عن البيان فاوحى اليه ان اقتل المدعى عليه فاعلمه فقال صدقت اني قتلت اباه غيلة واخذت البقرة فظلمت بذلك هيئته

الذي يتبه الخطاب على المقصود من غير التباس راعى فيه مغان الفصل والوصل والعطف والاستئناف والاضمار والافهار والحذف والتكرار ونحوها وانما سمي به اما بعدلانه فصل المقصود عما سبق مقدمه له من الحمد والصلاة وقيل هو الخطاب التصدي الذي ليس فيه اختصار محل ولا اشباع بل كاجاء في وصف كلام الرسول عليه الصلاة والسلام فصل لا تزرو ولا هذر (وهل أتاك نبأ الخصم) استفهام بمعنى التعجب والتشويق الى استماعه والخصم في الاصل مصدر ولذلك اطلق للجمع (اذ تسوروا الحرب) اذا تصعدوا سور العرفة تفعل من السور كتسم من السنام وادخلوا بمحذوف اي نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا او بالنبأ على ان المراد به الواقع في عهد داود وان استناد الى اليه على حذف مضاف اي قصة نبأ الخصم او بالخصم لافيه من معنى الفعل لا باني لان آياته الرسول عليه الصلاة والسلام لم يكن حينئذ واذني (اذ دخلوا على داود) بدل من اذ الاولى فوظف لتسوروا (ففرغ منهم) لانهم تزلوا عليه من فوق في يوم الاحجاب والحرس على الباب لا يتركون من يدخل عليه فانه كان عليه الصلاة والسلام جزأ زمانه يوم العبادة ويوم القضاء ويوم الوعظ ويوم الاستئذان بخاصته فتسور عليه ملائكة على صور الانسان في يوم المطاوعة (قالوا لا تخف خصمان) نحن فوجان خصمان على تسمية مصاحب الخصم خصما (بني بعضنا على بعض) على الغرض وقصد التعريض ان كانوا ملائكة وهو المشهور (فاحكم بيننا بالحق ولا تشطط) ولا تجر في الحكومة وقرئ ولا تشطط اي لا تبعث عن الحق ولا تشطط ولا تشاطط والكل من معنى الشطط وهو مجاوزة الحد (واهدنا الى سواء الصراط) الى وسطه وهو العدل (ان هذا اخي) بالدين او بالجماعة (له تسع وتسعون فجهدت لي فهدوا احده) على الاثنى من الضمان وقد يكتفى بها عن المرأة والكناية والتشبيه فيما يساق للتعريض ابلغ في المقصود وقرئ تسع وتسعون بفتح التاء ولحمة بكسر النون وقرأ جفص بفتح ياء ولي

ويذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله < قوله الحكمة النبوة > بها فرها ابن عباس وهي في عرف الحكماء استكمال النفس الانسانية باقتباس العلوم النظرية واكتساب المذكرة التامة لافعال الفاضلة على قدر الطاقة البشرية < قوله وفصل الخطاب > مبنى على ان يكون بمعنى القطع وهو التمييز بين الشيبين وان الخطاب بمعنى مخاطب الخصمين وان تمييز مخاطبهما عبارة عن تمييز ما هو الحق من الخطاين بما هو باطل منهما وقوله او الكلام المنخص اشارة الى ان فصل الخطاب بمعنى الخطاب المفصول اي الكلام المبين الذي لا التباس فيه على ان الفصل بمعنى المفصول وهو ضد الكلام المتببس الخطط الذي لا يبين فيه المراد < قوله راعى فيه > بدل او عطف بيان من قوله يتبه الخطاب على المقصود < قوله فصل لا تزرو ولا هذر > اي وسط لا قليل ولا كثير فان قوله لا تزرو ولا هذر صفتان كاشتغتان للفصل وقيل هما صفتان مستقلتان بان يكون الفصل بمعنى الفاصل والزرر القليل التافه وقد نزر الشيء بالضم يزر نزارة اذا قل والهذر الكثير يقال هذر كلامه كفرح اذا كثرت في الخطأ والباطل والاسم منه الهذر بالتحريك وهو الهذيان اي فصل بين الحق والباطل ومع هذا لا تزرو ولا هذر بكسر الذال يقال رجل هذر بكسر المذال وهذرة على مثل همزة وهذار ومهذار اي كثير الكلام < قوله استفهام بمعنى التعجب والتشويق الى استماعه > فان القصة ان كانت معلومة واستفهام عنها يكون الاستفهام للحث والتحريض على اشاعتها واطعام الناس بها اي كالتك ما علمتها حيث تخفيها ولا تؤذي حقاها من الاشاعة وان لم تكن معلومة يكون الاستفهام عنها للتصنيف واليوم على التقاعد عن استعمالها والتشويق الى استماعها لكونها من الابناء النجبة التي حقها ان تسمع ولا تخفى على احد < قوله والخصم في الاصل مصدر > جواب عما يقال ان الخصم هنا الجماعة لقوله اذ تسوروا واذ دخلوا وقرع منهم قالوا فالظاهر ان يقال نبأ الخصم اذ قيل كانت الجماعة جبرائيل وميكائيل بينهما على صورة المدعى والمدعى عليه والشهود والمركبين فاجاب بانه مصدر خصمه خصما مثل ضافة ضيفا فصح لذلك اطلاقها على الجماعة قال تعالى حديث خيف ابراهيم المكرمين < قوله اذ تسوروا > اي سعوا حائط الحرب وتزلوا اليه من فوق فان السور هو الحائط المرتفع والتسور تصعد السور وتطيد كما يقال تسعد اذا علا سنامه وتذراه اذا ملاذرو وتذروى ان الله تعالى بعث اليه جبرائيل وميكائيل بين معهما على صورة الانسان لينبهاه على زلته نظريا ان يدخله عليه من باب العرفة فتصعب الحرس فتسوروا الحرب فزلوا عليه من فوق روى ان بعض المعربين ومنهم ابو البقاء ومكي جعلوا الاسم واللبا ان لم يرد به القصة والمعنى هل اهلك الحرب الواقع وقت تسورهم الحرب بوردته ان عتري بان النبأ الواقع في ذلك الوقت لا يصح اتيانه رسول الله صلى الله عليه وسلم لان النبأ الواقع فيه هو الصاكم والذي اتى النبي صلى الله عليه وسلم هو خبر ذلك انها كم وقصد لانفسه واجاب عنه المصنف بان عدم صحة اتيان نفس ذلك النبأ لا يستلزم عدم كون اتيان عاملا في اذ جراز ان يكون ماملا فيه ويقدر مضاف اي هل اهلك قصة نبأ الخصم فيتحقق بحسب المعنى مع قوله نبأ تحاكم الخصم اذ تسوروا < قوله على ان المراد به الواقع في عهد داود > وهو التحاكم احترام ازا عن ان يراد به قصة ذلك التخاصم وخبره < قوله او ظرف لتسوروا > اي تسوروا الحرب في الوقت الذي دخلوا فيه على داود < قوله نحن فوجان > اشارة الى ان خصمان خبر مبتدأ محذوف والوجه الانطباق بين صيغة اثنى في خصمان وبين ما مر من ان الخصم عبارة عن الجماعة ووجه اطلاقه عليهم لكونه مصدرا في الاصل وحاصل الانطباق انه اطلق الخصم على جميع الجماعة ثم جعلهم خصمين على تأويل القرئين والجماعتين وقوله على تسمية مصاحب الخصم خصما اشارة الى وجه تسمية الجميع خصما مع ان التخاصم والتحاكم حقيقة انما كان بين اثنين منهم لقوله ان هذا اخي له تسع وتسعون لجمعة الآية < قوله على الغرض > اشارة الى جواب ما يقبل كيف قال بغي بعضنا على بعض وهما ملكان على ما هو المشهور والملائكة لا يقع منهم البغي على احد فكيف بغي بعضهم على بعض فهذا الكلام منهما كذب والملائكة معصومون من الكذب واجاب بانه انما يلزم الكذب ان لو ارادوا الاخبار بصدور البغي عنهم حقيقة وليس كذلك بل المقصود فرض المسئلة وتصويرها في انفسهم < قوله ولا تشطط > قرأ الجمهور ولا تشطط بضم التاء وكسر الطاء الاولى وفك الادغام كقوله ومن يرتدد منكم عن دينه من اشط في الغيبة اشطاطا اي جار فيها وبعد عن الحق وقرئ ولا تشطط بفتح التاء وضم التاء الاولى من شططت الدار تشطط وتشط شطوا وشطوطا اي بعدت وقرئ ولا تشطط على ان بناء الضمير التكرير وقرئ ولا تشطط من المفاعلة والكل من الشطط وهو مجاوزة الحد والمقصود من الامر والهمي الاستعطاف < قوله وقد يكتفى بها عن المرأة > اي يعبر عنها على سبيل الاستعارة وقوله والكناية

(والتشليل)

التشليل الخ اشارة الى ان النتيجة هنا استعارة و بيان لوجه اختيار سلوك طريق الاستعارة دون التصريح باسم
 رأة وذلك ان مقصود الملكتين بمنفلا ليس حقيقة التماكم والتخاصم بل المقصود ابراز انفسهما في صورة المتخاصمين
 الواقعة تشبه واقعة داود عليه الصلاة والسلام مع اوريا وهي انه عليه الصلاة والسلام اراد ان تكون امرأة
 ربا له صلى الوجه المشروع مع ان عنده امثال تلك المرأة وان تعرض تلك الواقعة عليه ليحكم بحكم لزم منه
 اعترافه بكونه مثل من حكم عليه في ترك الاول ونسبه لانه فيستغل بالتوبة والاستغفار فلما كان المقصود من تماكهما
 تعرض بحاله عليه الصلاة والسلام كان المناسب ان يكتب عن المرأة لا ان يصرح بها لان الكناية عنها ادخل
 التعريض والتورية من التصريح واختيار طريق التعريض لكونه ابلغ في التوبيخ من حيث انه اذا اتقه
 عرض به كان اوقع في نفسه واجلب لظالمه وحياته مع ما فيه من مراعاة حسن الادب **قوله اجعلني**
كفلها اي اعوانها وانفق عليها والمعنى اطلقها لاتزوجها او اصفنيها واجعلها كغلي اي نصيبي **قوله**
 غلبي في مخاطبته اي فيكون الخطاب مصدر خطابه في الكلام اي غلبي في الخطاب بان اتي بما لا اقدر على
 دة من الجدال وعلى الثاني يكون مصدر خطب من الخطبة لبالغة بان تصدر الخطبة من كل واحد منهما على
 صدران يغلب صاحبه ويقتم بالخطوبة دونه **قوله على تخفيف غريب** يعني ان من قرأ عن في حذف
 من احدى الزاين تخفيفا كما يقال في ظلمات ومست ظلت ومست وفي احسنت احسنت كراهة التضعيف الا
 ن تخفيف عز ايشهر مثلها **قوله ولعله قال ذلك** جواب ما يقال كيف قال لقد ظلمك قبل ان يسمع كلام
 صاحبه قال ابن الانباري لما ادعى احد الخصمين اعتراف الثاني بما ادعاه الاول لحكم داود بعد اعترافه وقيل ان
 ساء ان كان الامر كما تقول فقد ظلمك وقال الامام ابو منصور قشهد الشهود بذلك فقال لقد ظلمك بسؤال نعمتك
 ضومة الى تعاجده قال الامام الناس في هذه القصة ثلاثة اقوال احدها ان هذه القصة دلت على صدور الكبيرة
 منه وثانيها انها دلت على الصغيرة وثالثها لا تدل على كبيرة ولا على صغيرة وقيل ان داود احب امرأة اوريا فاحتال
 قتل زوجها بان ارسله الى غزوات حتى استشهد ثم تزوج بها فارسل الله تعالى ملكين في صورة المتخاصمين في
 افة تشبه واقعة مع اوريا وعرضا تلك الواقعة لحكم داود بحكم لزم منه اعترافه بكونه مذنباً ثم تلبه ان ذلك
 استغل بالتوبة وايدخل الامام هذا القول بوجوده منها ان الله تعالى وصفه قبل شرح هذه القصة وبعده
 وصاف تنافى كونه عليه الصلاة والسلام منصفاً بهذا الفعل المنكر وبعد ما بطله بالدلائل القاطعة قال ان قال
 قل ان كثيرا من اكابر المحدثين والمفسرين ذكروا هذه القصة فكيف اخطال فيها ثم اجاب عنه بوجود منها
 ن كل المفسرين لم يتقوا على هذا القول بل الاكثرون والمضنون برتبته ويحكمون عليه بالكذب واذ تعارضت
 قول المفسرين والمحدثين تساقطت وبقى الرجوع فيه الى الدلائل التي ذكرناها والقول الثاني الذي يدل على
 صدور الصغيرة منه فيه روايات الاولى ان هذه المرأة خطبها اوريا فاجابوه بالقبول ثم خطبها داود فآثره اهلها
 كان ذنبه ان خطب على خطبة اخيه المؤمن مع كثرة ذنابه والثانية قالوا انه وقع بصرة عليها فقال قلبه اليه انتم اتفق ان
 قتل زوجها في جهاد اعداء الله تعالى وكان بعث الجيش للجهاد فرضا عليه وكان زوجها من جملة من تمين للجهاد
 بعثه معهم لاسقاط الواجب عن ذمته من غير ان يتوهم منه قصد قتله وهلاكه فلما بلغ خبر قتله داود لم يحزع كما جزع
 على غيره من جنده اذهلت ثم تزوج امرأته فعاتبه الله تعالى على ذلك لان ذنوب الانبياء وان صغرت فهي عظيمة
 عند الله تعالى والثالثة انه كان اهل زمان داود عليه الصلاة والسلام يسأل بعضهم بعضا ان يطلق زوجته حتى
 تزوجها وكان ذلك عادة معهودة فيهم فاتفق ان عين داود عليه الصلاة والسلام وقعت على تلك المرأة فاحبها
 سألها الزول فاستصحب ان يرده ففعل وهي ام سليمان عليه الصلاة والسلام فعوب به لما ان ذلك لا يليق به فان حسنت
 لابرار سيئات المقربين صلى كل واحدة من هذه الروايات الثلاث لم يلزم في حق داود عليه الصلاة والسلام الا ترك
 لافضل والاول والقول الثالث ان يحمل هذه القصة على وجه لا يلزم منه ايحاب كبيرة ولا صغيرة لداود بل توجب
 لطاق مدح عظيم وهو انه روى ان جماعة من الاعداء طعموا في ان يقتلوا نبي الله داود عليه الصلاة والسلام وكان له
 وم يحلوه فيد بنفسه ويشغل بشاعة ربه فاتهزوا بالمرصة في ذلك اليوم وآسروا المحراب فلما دخلوا عليه
 وجدوا عنده اقواما يمنونه منهم لغافوا وصنعوا كذبا وقالوا خصمان يعني بعضنا على بعض الى آخر القصة وليس
 لفظ القرءان ما يمكن ان يحتمل به في الحاق الذنب بداود عليه الصلاة والسلام الا لفاظ اربعة احدها قوله وظن

(قال اكفليها) ملكتها او حقيقة اجعلني
 اكفلها كما اكفل ماتحت يدي وقيل اجعلها
 كغلي اي نصيبي (وعزني في الخطاب)
 وغلبي في مخاطبته اي اي حاجته بان جاء بحجاج
 لم تقدر رده او في مغالبته اي اي في الخطبة يقال
 خطبت المرأة وخطبها هو مخاطبتي خطابا
 حيث زوجها دوني وقرى وعازني اي غلبي
 وعزني على تخفيف غريب (قال لقد ظلمك
 بسؤال لجهتك الى تعاجده) جواب قسم
 محذوف قصد به المبالغة في انكار فعل خليطه
 وتهمين طمعه ولعله قال ذلك بعد اعترافه
 او على تقدير صدق المدعى والسؤال مصدر
 مضاف ال مفعوله وتعدته الى مفعول آخر
 بالي تضيئه معنى الاضافة

كقوله: اضرب عنك الهوم طارقتها •
 ويحذف اليه اكناف بالكسرة (بعضهم على
 بعض الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات وتقبل
 ما هم) اي وهم قليل وما مزيدة للايهام
 والتعجب من قلتهم (وطن داود انما قناه)
 اتيانه بالذنب او استحباب تلك الحكومة هل
 يتبها (فاستغفر به) لذنبه (وخررا كفا)
 ساجدا على تسمية اليهود ركوعا لانه مبناه
 او خرت له يهود راكعا اي مصليا كما انه احرم
 ركعتي الاستغفار (واناب) ورجع الى الله
 بالتوبة واقصى ما في هذه الاشعار بان عليه
 السلام وقد ان يكون له ما لغيره وكان له امثاله
 فشهد الله بهذه القصة فاستغفر واناب عنه
 وماروى ان بصره وقع على امرأة فضشقتها
 وسعى حتى تزوجها وولدت منه سليمان ان صح
 فله خيل مخطوبة او استتره عن زوجته
 وكان ذلك معاندا لهما بينهم وقد وصى الانصار
 المهاجرين بهذا المعنى وما قيل انه ارسل اوريا
 الى الجهاد مرارا وامر ان يتقدم حتى قل
 فترؤ جهاهز او افتراء وذلك قال على رضى
 الله عنه من حدث بحديث داود على ما روي به
 القصص جلدته مائة وستين وقيل ان قوما
 قصدوا ان يقتلوه فقتلوا الحراب ودخلوا
 عليه فوجدوا عنده اموا ما فضنعوا هذا
 التهاكم فصار ضمه وقصد ان يتقم منهم فظن
 ان ذلك ابتلاء من الله له فاستغفر به مما هم به
 واناب (فغفرنا له ذلك) اي ما استغفر منه
 (وان له عندنا زلفى) لقربة بعد المغفرة
 (وحسن ما تب) مرجع في الجنة (داود)
 انا جعلناك خليفة في الارض) استخلفناك
 على الملك فيها او جعلناك خليفة من قبلنا
 من الانبياء الثامن بالحق (فاحكم بين الناس
 بالحق) بحكم الله (ولا تتبع الهوى) ما هو
 النفس وهو يؤيد ما قيل ان ذنبه المبادر الى
 تصديق المدعى وتظلم الاخر قبل مسألته
 (فيضلك عن سبيل الله) دلالة التي نصيها
 على الحق (ان الذين يضلون عن سبيل الله
 لهم عذاب شديد بما نسوا يوم الحساب)
 بسبب نسيانهم وهو ضلالهم عن السبيل
 فان تذكرة يوم الحساب تقتضى ملازمة الحق
 ومخالفة الهوى

داود انما قناه وثانيها قوله فاستغفر به وثالثها قوله واناب ورايعها فغفرنا له ذلك ثم تقول هذه الاتعاظ لا يدل شي
 منها على ما ذكره من وجوه الاول انهم لما دخلوا عليه اطلب قلبه بهذا الطريق وعز داود عليه الصلاة والسلام
 منهم دعاء الغضب الى ان يشتغل بالانتقام منهم ثم دعاه صلواته في الفضل والكرم الى ان يبل الى الصبح والتجاوز
 عنهم طيبا لرضا الله تعالى فكانت هي الفتنة لانها جارية بجرى الابتلاء والامتحان ثم انه استغفر به مما هم به من
 الانتقام منهم واناب من ذلك الهمة واناب فغفر له بقوله فغفرنا له ذلك اي ذلك القدر من الهمة والعزم الثاني انه وان قلب
 على ظنه انهم دخلوا عليه ليقتلوه الا انه ندب على ذلك الظن وقال لاني تدين منهم ان قصدهم ذلك بشئ ما علمت
 حيث ظننت فيهم هذا الظن الردي فترله منزلة الابتلاء والامتحان ثم استغفر به واناب فغفر له ذلك الثالث ان
 دخولهم عليه كان فتنة لداود عليه الصلاة والسلام حيث دخلوا عليه لقتله الا انه عليه الصلاة والسلام استغفر
 لذلك العزم على قتله ورجع الى الله في طلب المغفرة اذ ذلك قوله فغفرنا له ذلك اي فغفرنا له ذلك الذنب منه لاجل
 حرمة داود وقدره عندنا ولم تره شفاعته وذكر غير ذلك من الاحتمالات ثم قال فاذا جعلت الآية على احد هذه
 الصاويل لا يلزم استناد شي من الذنوب الى داود عليه الصلاة والسلام فحملها عليها اولى مع انه تعالى قال لبيد صلى
 الله عليه وسلم لنا ظهور والسفاهة وقالوا انه ساحر كذاب واستهزؤا به حيث قالوا ربنا عمل لنا قننا قبل يوم الحساب
 قاله تعالى في اول الآية اسبر على ما يظنون ويحمل منهم ما كان من وجوه سفاهتهم ولا يظهر الغضب واذكر
 عندنا داود بهذا الذكر انما يحسن اذا كان داود عليه الصلاة والسلام قد صبر على اذاهم وتحمل سفاهتهم وحلم ولم
 يظهر الطيش والغضب وهذا المعنى انما يحصل اذا جعلنا الآية على ما ذكرناه وما اذا جعلناها على ما ذكره صارت الكلام
 متناقضا **قوله** الشركاء الذين خلطوا اموالهم **قوله** يدل على ان داود عليه الصلاة والسلام حل النجاسة على
 حقيقته فكيف يفسر الخطاب بالبالغة في الخطبة مع ان الخطبة لا تكون الا فيما يصلح للفتوى ويجوز قد يفسر بها حيث قال
 اولى في مغالته اي في الخطبة والجواب انه يفسر بها بناء على ان جعل النجاسة مستعارة المرأة وجعل قوله وان كثيرا
 من الخلفاء مبنيا على انه عليه الصلاة والسلام شبه حالهم بحال الخلفاء من حيث اطلاع بعضهم على اشياء الاخر
 واعلاكم ثم قال كل ما علمكم احد الخلفاء من الاشياء الغيبة يطلع عليه صاحبه فيرغب فيه فيفضي ذلك الى زيادة
 المخاصمة وبقي بعضهم على بعض **قوله** اضرب عنك الهوم طارقتها **قوله** وتعامه اضربك بالسيف قرنس القرس
 اي اضرب من خلفك التون الخليفة فبقيت الباء مفتوحة طارقتها بدل من الهوم بدل البعض والقرنس عظم ناقى
 بين اذنى القرس وهو موضع ناصيته اي ادفع طوارق الهوم عن نفسك عند غشيانها كما يضرب بالسيف قرنس
 فرس العدو عند اقبالها واللام في ليني على ان تكون التون الخليفة محذوفة مقدرة لام جواب قسم محذوف وعلى
 الاول لام التأكيد وقوله الا الذين آمنوا استثناء متصل من قوله بعضهم **قوله** وهم قليل **قوله** اي هم مبتدأ
 وقليل خبره مقدم عليه وما مزيدة وقيل هي موصولة والتقدير وقليل الذين هم كذلك فهم مبتدأ وخبره محذوف وهو
 كذلك والمعنى ان الموصوفين بهذه الصفة وهي الايمان واصلاح العمل قليلون **قوله** استخلفناك على الملك فيها **قوله**
 اي جعلناك اهل تصريف نافذ الحكم فيها وهو معنى كون العبد خليفة الله في ارضه لان حقيقة الخلافة لا تتصور
 الا لمن يتصور منه النية لان خليفة الرجل من خلفه بعد غيبته وينفذ حكمه في رعيته فلما امتنعت الحقيقة كان معنى
 استخلاف الله تعالى العبد جعله نافذ الحكم بين عباده **قوله** بحكم الله **قوله** يحتمل انه جعل الحق اسم الله تعالى
 وقدتر الضراف اي بحكم الحق اي الله وانه جعل الحق بمعنى الصواب وفسره بحكم الله تعالى لانه لا يحكم الا
 بالصواب **قوله** تعالى فيضلك **قوله** منصوب على جواب النهي وقيل مجزوم صغارا على الاتبع وانما تعنت اللام
 لاجتماع الساكنين فهي نهى عن كل واحدة على حدة والاول فيه النهي عن الجمع بينهما وقدير جمع الثاني بهذا المعنى
 وقاعل فيضلك يجوز ان يكون ضمير الهوى وان يكون ضمير المصدر المعهوم من الاتبع اي فيضلك اتباع الهوى والراد
 بالدلائل المنصوبة ما يعم الدلائل العقلية والنقلية **قوله** بسبب نسيانهم **قوله** اشارة الى ان ما مصدرية واجار
 متعلق بالاستقرار الذي تضمنه لهم وكذا يوم الحساب متعلق به ظرف له اي لهم عذاب شديد يوم القيامة بنسيانهم
 القضاء يقتضى الدلائل العقلية والنقلية اي بتركهم سبيل الله تعالى وضلالهم عنه وقيل يوم الحساب متعلق
 بنسوا على انه مفعول به ومعناه عماركوا الايمان يوم الحساب او بتركهم العمل لذلك اليوم ويؤيده قوله تعالى
 وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلا فانه تكبير عن نسيان يوم الحساب اي ما خلقت ما بينهما من التكليفين

لاهم لهم فلا أمرهم ولا إلهامهم بل خلقناهم لا تمتحنهم واكلمهم واذا كلفتهم ميراث بين محسنهم ومسيئهم بالشواب والعقاب
 وذلك لإبدان يكون يوم الحساب أي وذلك يقتضى وجود حياة أخرى بعد هذه الحياة الدنيا لأن مدة هذه الحياة
 قليلة وإن صفاتها مشوب بالكدر فلا تصلح دار جزاء بل هي دار ابتلاء فقط والجزاء يكون في دار أخرى
قوله خلقنا باطلا - إشارة إلى أن باطلا صفة مصدر محذوف وعلى قوله ذوى باطل يكون في موضع الحال
 من فاعل خلقنا ويحتمل أن يكون حالا من مفعوله أي عاريا عن الحكمة وعلى قوله أو لباطل يكون مفعولا له
 أن يكون الباطل بمعنى العبث واللعب وموضوعا موضعه فإن شرط حذف اللام من المفعول أنه أن يكون فعلا
 فتفاعل الفعل المعالي فلا بد أن يكون مصدرا أو مأثرا به **قوله مثل هنيئا** - تمثيل في كون الصفة موضوعة
 موضع المصدر فإن هنيئا صفة المصدر محذوف أي كانوا أكلا هنيئا حذف المصدر ووضع هنيئا موضعه كما أقيم هنيئا
 مريئا في قوله فكلوه هنيئا بمقام المصدر وهو ما صفتان لمقترأي كانوا أكلا هنيئا مريئا **قوله بسبب هذا الظن**
 فإن ظن أن لا حكمه له تعالى في خلق العالم كفر بالخشع والقتل واثبات السفه له تعالى فيكون سببا للويل والهلاك
قوله يدل على نفيه - أي على نفي أنه تعالى خلقها عبثا متعلق بقوله لا تكفار التسوية فإن انكار اللزوم ونفيه
 يدل على انكار المزوم ونفيه **قوله** والغالب فيها صكس ما تقتضيه الحكمة **قوله** فإن الحكمة تقتضى أن يكون
 للفضل والفوز في الدنيا المؤمن والويل والخيبة للمفسد الفاجر والغالب في الدنيا أن يكون التفاضل والوسعة والرخاء
 للكافر والفاجر والضيق والعناء للمؤمن والصالح في أمر التفاضل فإن الغالب أن تكون الكفارة أوسع حالا والطيب
 عبثا بالنسبة إلى المؤمنين في الدنيا **قوله تعالى كتاب** - خبر مبتدأ مضمرة أي هذا كتاب وانزلناه صفة كتاب
 ومبارك خير مبتدأ مضمرة أو خبر فإن ولا يجوز على المختار أن يكون فعلا ثانيا لأنه لا يجوز عند الجمهور أن يتقدم التعتير
 الصريح على الصريح ومن يرى ذلك استدل بظاهر الآية ولا استدلال بالحتمل **قوله تعالى ليدبروا** - متعلق
 بإنزالنا وأصله ليدبروا فادخمت التاء في الدال وقرئ ليدبروا ابتداء لطيف وتخفيف الدال وأصلها لتدبروا وابتدأ
 حذف أحدهما قال الحسن تدبر أي أتبعه وأشار المصنف إلى أنه من دبر أي تبعه والتابع عليه قرأه والليل
 إذا دبر أي تبع النهار قبله فيكون التدبر بمعنى الأطلاع على ما يدبر ظاهر هذا النظم أي يتبعه من التأويلات الصحيحة
 فاليدبر كالتدبر والنم في كونها لايجاد أصل الفعل لنفقه وقوله أو ليستحضروا على أن يكون التذكر بمعنى
 استحضار ما ذهل عنه مع بقاء ارتداد في الإدركة لكن انقطع التفاتها إليه لاني حد التبيان حتى يحتاج في تحصيله
 أن يحشم كسب جديد وتحصيل استعداد آخر بترتيب المقدمات المناسبة له والاحكام الاجتهادية وإن كانت
 مستنبطة من النص بتدعية حكمه إلى غير المتخصص لكنه كالمركز في حصول أهل الاستنباط من حيث تمكنهم
 من معرفتها بما عندهم من النصوص الواردة فيما يشارك موضع الاجتهاد في العلة فاستنباطها من النصوص شبه
 استحضار المذموم عنده واحتمل ذلك أن يراد بالتذكر الاستنباط المذكور بجواز **قوله** إذا ما بعد تعليل للذبح
 حالة لكون الموضوع المحذوف هو سليمان لادلود وتقريره أن ما وقع بعده تعليل للذبح وهو حال من حال
 سليمان فإن ضمير عليه سليمان عند جمهور المفسرين فيكون المذموم هو سليمان لا غيره **قوله** مرجع له **قوله** أي
 للتسبيح يريد أن أوأب يجوز أن يكون كناية عن أنه مكثر للتسبيح لأن من كان مكثرا لشيء يلزمه أن يكون رجعا إليه
 فكفى بذكر أنه رجاع للتسبيح عن مزومه + الجوهري الصافن من الخليل القائم على ثلاث قوائم والرابعة على
 طرف الحافر والسبب طرف مقدم الحافر وقيل الصافن هو الذي يجمع يديه ويسويه من الصفن وهو الجمع بين الشيتين
 صفا بعضهما إلى بعض ومن الأول قول الشاعر

الف المصفون غايزال كأنه ما يقوم على الثلاث كبيرا

والارض وما بينهما لا عين اول لباطل الذي هو متابعة الهوى بل للحق الذي هو مقتضى
 الدليل من التوحيد والتدريج بالشرع كقوله وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون على
 وضعد موضع المصدر مثل هنيئا (ذلك ظن الذين كفروا) الاشارة الى خلقها
 باطلا والظن بمعنى المظنون (فويل للذين كفروا من النار) بسبب هذا الظن
 (ام نجعل الذين آمنوا وعملوا الصالحات كالمفسدين في الارض) ام مقطوعة والاستفهام
 فيها لا تكار التسوية بين الطرفين التي هي من لوازم خلقها باطلا ليدل على نفيه وكذا
 التي في قوله (ام نجعل النقيين كالنجار) كأنه انكار التسوية أو لا بين المؤمنين والكافرين
 ثم بين المتقين من المؤمنين والمؤمنين منهم ويجوز أن يكون تكريرا للتكرار الأول
 باعتبار وصفين آخرين ينعان التسوية من الحكيم الرحيم والآية تدل على صحة القول
 بالخشر فإن التفاضل بينهما إما أن يكون في الدنيا والغالب فيها عكس ما تقتضيه الحكمة
 أو في غيرها وذلك يستدعي أن يكون لهم حال أخرى يجازون فيها (كتاب انزلناه
 اليك مبارك) نفاذ وقرئ بالنصب على الحال (ليدبروا آياته) ليتفكروا فيها فيعرفوا ما
 يدبرها من التأويلات الصحيحة والمعاني المستنبطة وقرئ ليدبروا على الأصل
 ولتدبروا أي أنت وعلماء أمك (وليذكر اولوا الالباب) وليتعبه ذوا العقول
 السنية أو ليستحضروا ما هو كالمركز في عقولهم من فرط تمكنهم من معرفته بمنصب
 عليه من الدلائل فإن الكتب الآلهية بيان لما يعرف الامن انشرع وارشاد الى ما لا يستقل به
 العقل ولعل التدبر للتسم الاول والتذكر الثاني (ووهبنا لداود سليمان ثم العبد) أي نعم
 العبد سليمان اذا ما بعد تعليل للذبح وهو من حاله (انه أوأب) رجاع الى الله بالتوبة
 أو الى التسبيح مرجع له (اذ عرض عليه) ظرف لا أوأب أو نعم والضمير لسليمان
 عند الجمهور (بالعشي) بعد الظهر (الصافات) الصافن من الخليل الذي
 ضم على طرف سبب تد أو رجل وهو

يريد ان هذا الفرس الف الصافن على ثلاث قوائم وسبب الرابعة وكسيرا منصوب بما يزال وقيل حال من الضمير
 في ما يقوم أي كأنه من جنس ما يقوم على ثلاث قوائم في حال كونه كبير القائمة الأخرى ومن الثاني ما روى عن النبي
 صلى الله عليه وسلم من ستره أن يقوم له الناس صفونا فليقبوا مقعده من النار أي واثنين صافين اقدمهم ويقال
 جاد الفرس يجوز فهو جواد أي يجوز بالعدو ويسرع في الجري ويقال فرس جواد أي كثير الجري ويجمع على جواد
 لكونه وحياض وسوط وسياط والصفون على ما قدمه الجوهري صفة مدح للخيال لأن صفونها كناية عن كونها
 عريضة بدوية لأن الصفون صفة لازمة لها وكذا ان فسر عطيق القيام أو القيام جامعة يديها صافة أي صافها صفة

وروى انه عليه الصلاة والسلام فرادشق و ذصيين واصاب الف فرس وقيل اصابها ابره من العمالقة فور لها من فاستعرضها فلم تزل تعرض عليه حتى غربت الشمس وغفل عن العصر او عن ورد كان له فاعتم لما فاته فاستودها فمقرها مقر بالله تعالى (فقال اني احببت حب الخير عن ذكر ربي) اصل احببت ان يعنى على لانه يعنى آتوت لكن لما آتيت مناب انبت عدى تعديته وقيل هو بمعنى تقاعدت من قوله * مثل يعبر ﴿ ٨٦ ﴾ السوء اذا احبب * اى برك وحب الخير مفعول له

ممدوحة حال وقوفها فوصفها بالصفون والجلودة يجمعها بين الوصفين المحمودين واقفة وجارية يعنى اذا وقفت كانت ساكنة مطمئنة في موافقتها واذا جرت كانت مرعجا خفا في جريها ﴿ قوله لانه يعنى آتوت ﴾ كما يقول الخير بين الشيتين اخترت هذا اى آتوته واحببت ايضا يستعمل بمعنى آتوت قال تعالى فاستجبوا للمسمى على الهدى والاصل على هذا ان يقال احببت حب الخير على ذكر ربي الا انه ضمن احببت معنى انبت فتعدى تعديته كأنه قبل انبت حب الخير عن ذكر ربي اى جعلته نائبا عنه فظهر منه انه لا يلزم ان يكون المضمين من لوازم المنضم بل يكفي ان يكون الطرف المذكور صلته ﴿ قوله وقيل هو بمعنى تقاعدت ﴾ من قولهم احبب البعير اذا سقط وركب من الاعياء قال الشاعر

تبا من بالهون قدألبا * مثل يعبر السوء اذا احببا *

قوله تبا من التبا وهو الهلاك والاب اى اظلم وزم المكان ولم يبرح عنه بالضرب ونحوه فالعنى على هذا تعددت عن ذكر ربي من اجل حب الخير وحب الخير مفعول له ﴿ قوله شبه غروبها بتوارى النجاة بحجابها ﴾ فذكر التوارى واريد الغروب فيكون توارى استعاره تبعية يقال جارية مخبأة اى مخدرة مستورة ﴿ قوله فاخذت مسح بالسيف مسحا ﴾ اشارة الى ان طفق يعنى اخذ لان طفق واخواته يفيد شروع فاعلمه في مضمون الخبر الا ان مسحا منسوب بفعل مقدر هو وخبر طفق اى وطفق مسحا لان خبر هذه الافعال لا يكون الامضارما في الاغلب والسوق جمع سوق والاعناق جمع عنق والبه في بالسوق زائدة مثلها في قوله وامسحوا برؤسكم وحكى سبويه مسح رأسه ورأسه بمعنى واحد والمعنى فاخذت مسح بالسيف سوقها واعناقها اى يقطعها اى يقطع سوقها واعناقها بالسيف والعلوة رأس الانسان مادام في عنقه يقال ضرب علوته اى قطع رأسه ﴿ قوله وعن ابن كثير بالسوق على همز الواء لضعمة ما قبلها كؤقن وعن ابن عمرو بالسوق ﴾ على وزن فعول جعلت الواء المضمومة من سوق همزة كما في أجوء وادور اصلها وجوء وادور واصل سوق في قرآنه ان كثير سوق على وزن فعل يوار ساكنة قبلها ضمة ابدلت الواو همزة مع انها ليست بمضمومة تنزىلا لضعمة ما يلاصقتها وهو السين منزلة ضمها وجعلها لضعمة السين كأنها على الواو كما ابدلت الواو همزة في موقن لذلك قال صاحب التيسير في سورة النمل قرأ قبل عن سابقها وفي من بالسوق وفي الفصح على سوقه بالهمزة في الثلاث والباقيون بغير همزة انتهى كلامه وقيل والبرى رويان عن ابن كثير ورواه الهمز مختصة بقالون والبرى والسته الباقية من الشيوخ متفقون على القراءة بغير همزة على تقرير صاحب التيسير والله اعلم ﴿ قوله فاجعت الشياطين على قتله ﴾ لانهم كانوا يقدرون في انفسهم ان يترجعوا بمآثم فيد من نصير سليمان عليه الصلاة والسلام اياهم على التكليف الشاق والاعمال المضرة الداخلة بموته فلما ولد له ابن قال بعضهم لبعض ان عاش له ولد لم يتك ما نحن فيه من البلاء فبينما ان تقتل ولده ولا تخليه فدم بذلك سليمان فامر أصحاب حتى جلده وغذاه في الصحاب اى رياه فيه يقال غذوته اغذوه اى ربه خوفا من مضرة الشياطين فابتلا الله لاجل هذا الخوف بموت هذا الولد فالق ميتا على كرسية فهو المراد من الجسد الملقى على كرسية وعلى القول بانه فتن لترك الاستثناء فالجسد الملقى على كرسية هو شق غلام اى نصفه فانه لما ولد جيب به وهو على كرسية فوضع على حجره ﴿ قوله ليكون معجزة لى مناسبة لحالى ﴾ انما طلب الملك من بين حائر المعجزات لان الغالب في زمانه عليه الصلاة والسلام الملك فطلب مثل ذلك ليكون حجة على نبوته لان معجزة كل نبي كانت من جنس الغالب في زمانه كالسحر في زمان موسى عليه الصلاة والسلام والارواء من الجنام والبرص في زمن عيسى عليه الصلاة والسلام فمخدهم بارأء الاكد والارص واحياء الموتى والقصاحة في زمان نبي صلى الله عليه وسلم فمخدهم باقصر سورة من كلام ذى العزة والكبرياء فكذلك احيا ان عليه الصلاة والسلام فانه كان ملكا ومع ذلك استوهب من ربه ملكا زائدا خارقا لقاعدة تضيير عالم يضر اللانس وهو الرياح والشياطين والطيور فسخره ذلك وكذا سخره من الملك ما لم يتيسر اميره مثل ذلك فانه ورث ملكا ابيه في عصر كخصرو بن سياوش وسار من الشام الى العراق فبلغ خبره كخصرو فهرب الى خراسان فلم يلبث قليلا حتى هلك ثم سار الى هرمز ثم الى بلاد الترك وجزا بلاد الصين ثم رجع الى بلاد الفرس فنزلها ايلاما ثم جاد الى الشام آتيا وبني بيت المقدس ففازرغ منه سار الى تهامة ثم الى صنعاء وتقد الطير وكان من حديثه مع صاحب آصف ما ذكره الله تعالى في كتابه الكريم وغزاه في بلاد المغرب الاندلس وخطبته وافر نعمة وتواحيها والله اعلم بحقيقة الحال والحاصل انه عليه الصلاة والسلام

والخير المال الكثير والمراد به الخيل التي شغلته ويحتمل انه سماها خيرا لتعلق الخير بها قال صلى الله عليه وسلم الخيل معقود بنواصيها الخير الى يوم القيامة وقرأ ابن كثير ونافع بفتح الياء (حتى توارى بالحجاب) او غربت الشمس شبه غروبها بتوارى النجاة بحجابها واضمارها من غير ذكر لدلالة العشى عليها (رتوها على) الضمير لصانعات (فطفق مسحا) فاخذت مسح بالسيف مسحا (بالسوق والاعناق) اى بسوقها واعناقها يقطعها من قولهم مسح علوته اذا ضرب عنقه وقيل جعل مسح يدها عنقها وسوقها حبالها وعن ابن كثير بالسوق على همز الواء لضعمة ما قبلها كؤقن وعن ابن عمرو بالسوق وقرئ بالساق اكتفاء بالواحد عن الجمع لأن الالباس (واقعدتنا سليمان والقيتا على كرسية جسدا ثم اناب) اظهر ما قبل فيه ما روى مرفوعا انه قال لا طوفن الايلة على سبعين امرأة نأتى كل واحدة بفارس يجاهد في رسول الله ولم يقل ان شاء الله فطاف عليهن فلم تكمل الا امرأة جاءت بشق رجل فوالذي نفس محمد بيده لو قال ان شاء الله لجاهدوا فرسانا وقيل ولده ابن فاجعت الشياطين على قتله فطم ذلك وكان يغذوه في الصحاب فا شعر به الا ان اتى على كرسية ميتا فذبه على خطاه بان لم يتوكل على الله وقيل انه فرأصيدون من الجزا فقتل ملكها واصاب ابنه جرادة فاحبها وكان لا يرتاد معها جزعا على ابيها فامر الشياطين فقتلوا لها صورته فكانت تغدو اليها وتروح مع ولائها يجردون لها كعادتهن في ملكه فاحبها آصف رضي الله عنه ففكر الصورة وضرب المرأة وخرج الى الغلاة باكبيا متضرعا وكانت له ام ولد اسمها امينة اذا دخل الى الطهارة اعطاها خاتمه وكان ملكه فيه فاعطاها يوما فقتل لها بصورته شيطان اسمه مخر واخذ الخاتم فحتم به وجلس على كرسية فاجتمع عليه الخلق ونفذ حكمه في كل شئ الا فيه وفي نسائه وغير سليمان من هيند فانها طلب الخاتم فطرده فلم ان الخطيئة قد ادر كنه فكان يدور على البيوت تكفف

حتى مضى اربعون يوما بعد ما عادت الصورة في بيته فطار الشيطان وقذف الخاتم في البحر فابتلعه سمكة فوقت في يده فمتر بطنها فوجد الخاتم فحتم به (لم) وخر ساجدا وماذ اليه الملك فعلى هذا الجسد حتم معنى به وهو جسم لا روح فيه لانه كان ممثلا بالممكن كذلك والخطيئة تقاؤه عن حال اهله لان اتخاذ القائل كان جائزا حثيثا ومجود الصورة بغير علم لا يضره (قال رب اغفر لي وهب لي ملكا لا ينبغي لاحد من بعدي) لا يشهل له ولا يكون ليكون معجزة لى مناسبة لحالى

لم يطلب ما يطلب منافسة في الملك اى رغبة فيه وحرصا على الاستقلال بالجمعة وحرصا على غيره بل انما يطلبه ليكون مجزؤه وعين الملك لذلك كما ذكر **قوله** اولا يصح لاحد من بعدى لعظمتي **قوله** اى وليس المقصود من قوله لا ينبغي لاحد من بعدى استقلاله به بحيث لا يعطى احد مناه ليكون منافسة في الملك وحرصا عليه بل المقصود منه توصيف الملك بكونه عظيما وكفى منه بذكر لازمه ولا شئ في ان يتعلق ههنا العبد ويستوهب من مولا له نعم اجلية والطاقة عظيمة وانما التصور في ان يمتنى زوالها من غيره وقيل انما قل ذلك لان الاحتراز عن طيات الدنيا مع القدرة عليها اشق من الاحتراز عنها حال عدم القدرة عليها فكانه قل يا الهى اعطني ملكة فائمة على ممالك البشر بالكتابة حتى احتراز عنها ولا يكون مشغول القلب بهام القدرة عليها ليصير ثوابي اكل واقضل واجزل ولذلك كان يأكل خبز الشعير وينسج ورفى النخل ويأكل من كذبته ويجلس مع المساكين ويقول انا مسكين جالس مع المساكين **قوله** لا تززع **قوله** الزعزعة تحريك الشئ يقال زعزعته فزعزعته وزعزعته اى تززعع الاشياء ولا ينافيه قوله تعالى في آية اخرى وسليمان الريح باصفاة تجري بامر الله لان المراد ان تلك الريح كانت في قوة الريح العادية الا انها لما جرت بامر الله كانت لينة طيبة **قوله** قرن بعضهم مع بعض **قوله** شدة الكثرة يقال قرنت الشئ بالشئ اى وصلته به قال الامام ابو منصور كان عليه الصلاة والسلام اذا اشبع احد منهم من العمل له بالبناء والعوص وغير ذلك قيده بالغل وهو ما يجمع ايديهم الى احناقهم يدفع به شرهم عن الخلق والعملة منهم تبني له الابنية الدقيقة البديعة ومنهم من يستخرج له من البحر الجواهر واللاآء والحلى الثمينة قال مقاتل كان سليمان عليه الصلاة والسلام اول من استخرج المزلو من البحر **قوله** ولعل اجسامهم شفاقة صلبة **قوله** اشار الى جواب ما يقال من ان هذه الشياطين افعال تكون اجسادهم كثيفة اولطيفة فان كانت كثيفة وجب ان يراهم من كان صحيح الحاسة اذ لو جاز ان لا يراهم مع كثافة اجسادهم بلما ان يكون محضرتنا جبال عالية واصوات هائلة ولا تراها ولا نسمعها وذلك بسفطة وان كانت اجسادهم لطيفة مثل هذا يمنع ان يكون موصوفا بقوة شديدة يقدر بها على ما لا يقدر عليه البشر لانه تفرق اجسادهم وتخرق بالرياح القاصفة فلا تطيق تحمل الاشياء الثقيلة بل تتأثر منها لتتفرق اجزأؤها فتورث في الحال وايضا فالاجسام اللطيفة لا تقبل التثيد بالاصفاد والاعلال فلجاب اولا بان اجسامهم لطيفة وان المضافة لانها في الصلابة بمعنى الامتناع عن التفرق فلكونها لطيفة لا ترى ولكونها صلبة يمكن تقيدها وتحمل الاشياء الثقيلة وثانيا بانهم مع لطافة اجسامهم لما كانوا مسخرين من قبل لطاعتهم بتسخير الله تعالى اياهم له عليه الصلاة والسلام كان قادرا على كفهم عن الاضرار للخلق فتشبه كفهم اياهم عن ذلك بالاقران في الصفد ثم اشق من الاقران بهذا المعنى المجازى لفظ القرنين فهو استعارة تسمية بمعنى ممنوعين من الشرور وقرنين صفة لاخرين **قوله** وسمى به العطاء **قوله** كافي قول علي بن ابي طالب رضى الله عنه من برك فقد اسرك ومن جفاك فقد انفلت اى من احسن اليك فقد قبلك وقيل

ارادة وصف الملك بالعظم لان لا يعطى احد مثله فيكون منافسة وتقديم الاستغفار على الاستيهاب لزيداه مقامه بامر الدين ووجوب تقديم ما يجعل الدنيا بصدد الاجابة وقرأ نافع وابوعمر وفتح الياء (الملك انت الوهاب) المعطى ما تشاء لمن تشاء (فمنخرتاه الريح) فذلهاها لطاعتها اجابة لدعوته وقرى الريح (تجمرى بامر رياء) لينة من الرخاوة لا تززع اولا تخالف ارادته كالأمور المتفاد (حيث اصحاب) اراد من قولهم اصحاب الصواب ماخطأ الجواب (والشياطين) عطفت على الريح (كل بناء وفواص) يدل منه (وآخرين مقرنين في الاصفاد) عطفت على كل كانه فصل الشياطين الى عملة استعملهم في الاعمال الشاقة كالبناء والعوص ومردة قرن بعضهم مع بعض في السلاسل ليفكروا عن التشر وتولع اجسامهم شفاقة صلبة فلا ترى ويمكن تقيدها هذا واقران المراد تشييل كفهم عن الشرور بالاقران في الصفد وهو القيد وسمى به العطاء لانه يرتبط بالتم عليه وفرقوا بين قطيعها فقالوا اصفده قيده واصفده اعطاه عكس وعده واوعده وفي ذلك نكتة (هذا عطاؤنا) اى هذا الذى اعطيتك من الملك والبسطة والسطة على عالم يتسلط عليه غيرك عطاؤنا (فامن او امسك) فاعطى من شئت واتبع من شئت (بغير حساب) حال من المستكين في الامر اى غير محاسب على منه وامسك انقبض التصرف فيه اليك او من العطاء او صلة له وما يشبهها اعتراض والمعنى انه عطاء جم لا يكاد يمكن حصره وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين والمراد بالامن والامسك اطلاقهم وابقاؤهم في القيد (وان له عندنا زلق) في الآخرة مع ماله من انك العظم في الدنيا (وحسن مأب) وهو الجنة (وان ذكر عبدنا ايوب) هو ابن عيسى بن اسحق عليهم السلام وامرأته ليا بنت يعقوب (اذ نادى ربه) يدل من عبدنا وايوب عطفت بيان له (انى مسنى) بانى مسنى وقرأ جز نبساكن الماء واسقاطها في الوصل (الشيطان تصب) نضب (وعذاب) الم وهو حكاية لكلامه الذى ناداه فيه ولو لاهى فقال انه مسه

وقدت عليك رقابها مغلولة * ان العطاء اسارك مؤمل *
شبه الاحسان بالاسار لانه يوصل به الى ربط من احسن اليه كالاسار وقوله وفرقوا بين قطيعها الى فعلى الصفد بمعنى القيد وبمعنى العطاء فجعل فعل الصفد بمعنى التشر تلتايا وبمعنى الخير ربا عبا على عكس وعد واو صدقان التلاتي فيه الخير والذمعة والرابعى للشر والمضرة **قوله** وفي ذلك نكتة **قوله** اى في كون اصفده للتشير نكتة وهى ان الهمة في اصفده تأسب اى ازال ما به من قيد الحاجة بان اعطاه ما يدفع عنه حاجته بخلاف او عدمه لانه لفة اصلية موضوعة للشر والتهديد **قوله** غير محاسب على منه وامسك **قوله** اى لا حرج عليك فيما اعطيت ولا فيما امسكت فكان عليه الصلاة والسلام ان اعطى اجر وان لم يعط لم يأنم بخلاف غيره قال الحسن ما انعم الله على احد نعمة الا عليه نعمة الاسلام فانه اعطى ولم يكن عليه نعمة وقوله او من العطاء فان كان حاله من العطاء يكون التقدير هذا عطائنا كثيرا واسعا وان كان متلقاه يكون التقدير اعطيتك بغير حساب ولا تقدير والمقصود على التقديرين الدلالة على كثرة الاعطاء **قوله** وقيل الاشارة الى تسخير الشياطين **قوله** والظاهر جيتان يكون بغير حساب حاله من المستكين في الامر اى خل من شئت منهم وامسك من شئت في بوتاك لانه عليه في شئ **قوله** اذ نادى ربه يدل **قوله** ولا يجوز ان يكون اذممول اذكر لان الذكر المأمور به لا يتصور ان يكون في ذلك الوقت **قوله** وهو حكاية لكلامه **قوله** اى قوله انى مسنى الشيطان بضمير المتكلم حكاية لكلامه اى ناداه ودعا به هذا

الذى ناداه فيه ولو لاهى فقال انه مسه

اللفظ عم حذف الباء لان حذفها من ان وان شائع كثيرا فان قرءة العامة بتفتح همزة اني وقرى بكسر ها على اضمار القول او على اجراء النداء بجره **قوله** لما فعل بوسوسته **﴿** يعني ان الذي اصابه بالنصب ليس الا الله جل ذكره واستند الى الشيطان اسنادا مجازيا لكونه سببا فيما مسه الله فان الشيطان وسوس الى ايوب عليه الصلاة والسلام وطأ وعده فيما وسوس فابتلاه الله تعالى بذلك **﴿** قوله اولسؤاله **﴿** عطف على قوله لما فعل بوسوسته وقوله امتحانا لصبره علة اقوله مسه بذلك اي والاستناد الى الشيطان لان الله تعالى مسه بذلك لسؤال الشيطان اياه منه عز وجل حسدا على ايوب وبيا عليه حيث سمع تجاوب الملائكة بالصلاة عليه حين ذكره الله عندهم والتي عليه كما ورد في الحديث ان عبدي ان ذكرني في ملا ذكرته في ملا خير منهم روى ان الشيطان قال الهى عبدك ايوب قد انعمت عليه بجميع انواع النعم واصنافها وشكرت وما فيته فحمدك ولو ابتليت بزعم ما اعطيتك لتحوّل عما هو عليه من شكرك وعبادتك فقال تعالى اني اعلم منه انه يعبدني ويشكرني وان لم يكن له سعد في الدنيا فقال ابليس يارب سلطني على جميع ما انعمت به عليه فسلط على كل شئ من ماله وبنيه الاعلى قلبه ولسانه وزوجته فنفق ابليس باثر سبب هلاكه والله واولاده وزوال صحة جسمه فكلم الله في علاك صنف من امواله اهلكه الله تعالى لسؤال ابليس ذلك وكان يحكي لايوب في سورة التيمم على ذلك الصنف ويخبره بهلاكه والله لم يبق منه شئ وان يقوم على غيره فخصه ايوب عليه الصلاة والسلام بقوله الحمد لله الذي اعطانيها واخذها عن يانها خرجت من بطن امي وعريانا عود في التراب وعريانا احشر الى الله عز وجل وليس لي ان افرح حين اعاني وان اعتم واجزع حين قبض ما ربه الله اولي بجميع ما اعطاني فله الحمد حين اعطاني وحين اخذني وانقصه مصلته في الغوى **﴿** قوله فكون اعترافا بالذنب **﴿** وذلك على الوجه الاول ظاهر اذ قوله معنى الشيطان ينصب معناه حيث اصابني تعب منك بسبب ما فعلته لوسوسة الشيطان وهو اعتراف صريح به واما على الوجه الثاني فكونه اعترافا منه ليس بظاهر لان المعنى حيث اصابني منك تعب بسبب ان الشيطان سأل منك ذلك فاي ذنب منه في ان عذبه الله تعالى اجابة لسؤال غيره الا ان يقال ان الشيطان انما سأل منه تعالى بئنه على زعم انه ان ابتلى بزعم ما هو فيه من النعم والعاقبة قصر في طاعته تعالى والرضى بقضائه باظهار الجزع ثم انه لما ابتلى به ودعاه به في كشف ذلك البلاء عد ذلك تفسيرا في الرضى بالقضاء هضمنا للنفس والا فالتضرع الى الله تعالى في كشف الضر لا ينافي الصبر والرضى **﴿** قوله او مراعاة **﴿** وجدنا في الاسناد المس الى الشيطان لان ما آل ما تقدم واحده وهو الاسناد الى السبب وحاصله ان ايوب عليه الصلاة والسلام تأدب في دعائه حيث لم ينسبه الى الله تعالى مع انه فاعله ولا يقدر عليه الا هو **﴿** قوله اولانه وسوس الى اتباعه **﴿** والذي مسه من النصب والعذاب هو ما فعل اتباعه من رفضه واخراجهم اياه من ديارهم الى الصحراء واستند الى الشيطان لكونه سببا حلالهم على ذلك بوسوسته الهم وقرا الجهم ودر نصب بضم النون وسكون الصاد وهو اشد البلاء قبل النصب ما اصابه في بدنه والعذاب ما اصابه في ساكنه من النعم وفيه بعد وقرى بنصب بفتح النون وسكون الصاد على انه المصدر يقال نصبت فلان نصبا اذا عديته وقرى بفتحين وهو لغة في نصب بالضم والسكون نحو ورشد ورشد وحرز وحرز وعدم وعدم وقيل الذي هو بالضم والسكون جمع نصب بفتحين نحو اسود واسود ووزر ووزر وقرى نصب بفتحين وهو ثقيل نصب بضم وسكون وفيه بعد لما تقرّر ان مقتضى اللغة تخفيف فعل بفتحين كمنى لا تقبل فعل كقفل **﴿** قوله حكاية لما اجيب به **﴿** اي لما انقضت مدة بليته دعاه به فقيل له اركض برجلك واختلف في مدة بلائه فمن انس رضى الله عنه يرفعه ان ايوب لبث في بلائه ثمانى عشرة سنة وقال وهب لبث ثلاث سنين ولم يزد عليها يوما وقال كعب كان في بلائه سبع سنين وسبعة اشهر وستة ايام وكان مطروحا على كفاة في منة لبي اسرا يبل مختلف فيه الديدان ولا يقر به احد غير زوجته رحمة تسأل الناس من صدقاتهم وتأييد بطعامه ونحمد الله معه اذا جحد وايوب على ذلك لا يفتر من ذكر الله تعالى فصرخ ابليس لعنة الله عليه صرخة جمع بها جنوده من اقطار الارضين فقال لهم اعياني هذا العبد الذي لم ادع له مالا ولا ولدا حتى جعلته قرحة معلقة في كفاة فلم يزد الا صبورا ورضى فاعينون عليه فانه ابطل جميع ما اهلكته به من مضي من الهالكين فقالوا تشير عليك من اين آتيت آدم حين اخرجته من الجنة قال من قبل امرأته فقالوا عليك بامرأة ايوب فقال اصبتهم فانطلق حتى اتى امرأته وهي تطلب صدقة الناس لتمثل لها في صورة رجل فقال ابن بعثك يا امة الله قالت هو ذلك الذي تسيل فروجه وتتردد الديدان

والاستناد الى الشيطان بواسطة ان الله مسه بذلك لما فعل بوسوسته كما قيل انه اجيب بكثرة ماله لو استغناه مظلوم فلم يقضه او كانت مواساة في ناحية ملك كافر فداه ولو لم يقضه او نسؤاله امتحانا لصبره فيكون اعترافا بالنسب او مراعاة للادب اولانه وسوس الى اتباعه حتى رفضوه واخرجوه من ديارهم اولان المراد من النصب والعذاب ما كان بوسوس اليه في مرضه من عظم البلاء والقنوط من الرحمة وبقره على الجزع وقرا يعقوب بفتح النون على المصدر وقرى بفتحين وهو لغة كالرشد والرشد وبفتحين للتثنية (اركض برجلك) حكاية لما اجيب به اي اضرب برجلك الارض (هذا مغسل بارد وشراب) اي فضر بها فبعت عين ثقيل هذا مغسل اي تغسل به وتشراب منه فيبرأ ظاهره وباطنه وقيل بعت عينان حارة وباردة فغسل من الحارة وشرب من الاخرى (وهياله اهله) بان جنتهم عليه بعد تفرقهم او احيناهم بعد موتهم وقيل وهياله مثلهم (ومثلهم معهم) حتى كان له ضعف ما كان (رحمة منا) رحمتنا عليه (وذكرى لاولى الالباب) وتذكيرا لهم لينظروا الفرج بالصبر واللبا الى الله فيما يحق بهم

في جده فلما سمعها طمع ان تكون كذا جزع فوسوس اليها وذكرها ما كانت فيه من النعيم والاموال وذكرها جمال
ايوب وشبابه وما فيه من الضرر وان ذلك لا يتطوع عنده ايذا قال الحسن فصرخت فلما صرخت علم انها قد جزعت
فانها بسخلة وقال ليذبح هذه ايوب لي حتى ييرا مما هو فيه فجاءت تصرخ حتى قالت الي متى بهذا ربك اين المذل
واين الجمال واين الاولاد والاصدقاء فقد دنى معالج علي ان يتخج هذه له وتترج فقال ايوب انه عدو الله ابليس
انك ونح في قبك لن شفاني الله لا جلدتك مائة جامدة امرتني ان اذبح لغير الله حرام علي ان ذقت شيئا مما تأتين به
من الطعام والشراب بعد ما حزني عنى فلا ارك فطردها فذهب فلما نظر ايوب ان ليس عنده طعام ولا شراب
فخر ساجدا ودمارته فقبل له ارفع رأسك فقد استجبت لك اركض برجلك فركض برجله والركض هو الدفع القوي
بالرجل ومنه ركض الفرس وظاهر المقتدى على انه حين ركض الارض نعت له عين واحدة من الماء فاغتسل
منه وشرب فذهب بهما ما به من الداء من ظاهره وباطنه والمفسرون قالوا نعت له عينان فاغتسل من احداهما
وشرب من الاخرى وقيل ضرب برجله اليمنى فنبعت عين حارة اغتسل فيها فطريق عليه من داءه شيء ظاهر الاسقط
وياد اليه شبابيه وجماله احسن ما كان ثم ضرب برجله اليسرى فنبعت عين اخرى باردة فشراب منها فطريق
في جوفه داء الاخرج فقام صحيفا وكسى حلة فجعل يلتفت فلا يرى شيئا مما كان له من اهل ومال وولد الا وقدرت اليد
مضاعفا فخرج حتى جلس على مكان شريف ثم ان امرأته قالت ان كان طردني هو طالى من اكله اعد موت جوعا
لا رجعت اليه فرجعت فلم تجده وراثة شابا صاحب حلة قعد في مكان شريف فهابت ان تساله عنه فدعاها ايوب
فقال ما تريدن يا مة الله فبكيت وقالت ذلك البتلى الذي كان منبوذا في الكنيسة لا ادري اضاع ام ما حله
ثم جعلت تنظر اليه وهي تهابه ثم قالت امانه اشبه خلق الله بك اذ كان صحيفا قتال انا ايوب الذي امرتني
ان اذبح لابليس فاني اطعت الله وعصيت الشيطان ودعوت الله فردد علي ما ترى **قوله** تعالى ولا تحسبن
الحث الا فهو يطلق على فعل ما حلف على تركه او ترك ما حلف على فعله لكونه سببا وهذا الكلام يدل على انه تقدم
منه الحلف على ضرب امله واختافوا في سبب عينه واختار المصنف ما ذكره من انها خرجت لحاجة وابطأت فحلف
على ضربها لذلك ولم يلتفت الى ما ذكره من ان الشيطان قال لها الذي اصابكم من البلاء لم يصيبكم الا انا فان الله
تعالى ساطني على اموالكم واولادكم وعلى جسد زوجك ففعلت فيكم جميع ما ترى من البلاء فان اردت ان ارد
عليكم جميع اموالكم واولادكم وسائر ما زال عنكم من الاسباب والقوى فاجهدى لي قتالت امهلى حتى اشكر
فذكرت ذلك لايوب فخلف وقيل قال لها ان زوجك ان استغاث بي خلصته من هذا البلاء وقيل قال لها ان ذبح
وقرب لي هنا فان شرب الخمر يري فذكرت المرأة ذلك لزوجها فخلف لذلك وقيل ان امرأته كانت تخدم الناس
تتحصيل الفوت وفي يوم من الايام لم تقدر على القوت فباعت احدى ذواتيها برغيف ثم باعت الاخرى في يوم
آخر فمضى لها ذواتها وكان ايوب عليه الصلاة والسلام اذا اراد ان يتحرر في موضعه تعلق بذواتها فلما لم يجد الذواية
وقع في قلبه خاطر ردى فخلف لذلك ولم يلتفت المصنف الى مثل هذه الاقاييل بعدها في حق اهل بيت النبوة
ولما كانت برينة من الحيانة وحسنة الخدمة لزوجها حمل الله تعالى يمينه باهون شيء عليها حسن نيته فباحلف
قوله ولا يخل به شكواه الى الله **جواب** عما يقال كيف وجد صابرا وقد شكوا اليه حيث قال رب انى مسنى
الضرر ومسنى الشيطان بنصبه وتقرر الجواب ان الشيطان عدو والشكاية من العدو اليه الحبيب معناها الاستعانة
مند والاتجاه والتحصن بكشف الحبيب ونقل حاجته وذلك لا يسمى جزيا كفى العافية وطلب الشفاء مع ان الآلام
كانت في جسده والهوام على بدنه فذكر الشكوى وقيل انه لما طالت مدة الآلام اخذ الشيطان يوسوس اليه
بالنوط من رحمة الله والجل على الجزع والشكاية من فوات الحائلة الاولى وكذا شرع في ان يوسوس الي امرأته
والى سائر الناس انه لو كان نبيا لكان له عند الله جاه ومنزلة ولا يتلوه بمثل هذه البلية مدة مديدة حتى روى انه
ارتد بعض من آمن به منهم فلما خاف ان تؤثر فتنة الشيطان في القلب والدين تصرع الي ربه في دفع شره وذلك
لا ينافي الصبر لانه لا يجوز الصبر على مفسدة القلب والدين بل سبيله الاستغفار واصلاح الخلال باى طريق امكن وانما
الصبر على مخالفة النفس والهوى **قوله** تعالى واذا ذكر عبادنا ابراهيم **جواب** المقصود من جمع هذه القصص الاعتبار
كان الله تعالى قال يا محمد اصبر على سفاهة قومك فانه ما في الدنيا احد كان اكثر نعمة ولا مالا ولا جاها من داود
وسليمان وما كان اكثر بلا ومحنة من ايوب فتأمل في احوال هؤلاء لتعرف ان احوال الدنيا لا تنظم لاحد فان

(وخذ يدك ضعفا) عطفت على اركض
والضعف الحزف الصغيرة من الحشيش ونحوه
(فاضرب به ولا تحسب) روى ان زوجته
ليابنت يعقوب عليه السلام وقيل رجة
بفت ابراهيم بن يوسف ذهبت لحاجة وابطأت
فحلف ان يرى ضربها مائة ضربة فحلف الله
بينه بذلك وهي رخصة باقية في الحدود
(انا وجدناه صابرا) فيما اصابه في النفس
والاهل والمال ولا يخل به شكواه الى الله
من الشيطان فانه لا يسمى جزيا كفى العافية
وطلب الشفاء مع انه قال ذلك خيفة ان يفته
او قومه في الدين (ثم العبد) ايوب
(انه اواب) مقبل بشرائره على الله
تعالى (واذا ذكر عبادنا ابراهيم واصفى
ويصوب) وقرا ابن كثير عبادنا وضع
الجنس موضع الجمع او على ان ابراهيم
وحده لمزيد شرفه عطفت يذنب له واصفى
ويعقوب عطفت عليه (اولى الابدى
والابصار) اولى القوة في الطاعة والبصيرة
في الدين او اولى الاعمال الجليلة والعلوم
الشريفة

انما قل لا بد من الصبر على المكره واذكر ايضا صبر ابراهيم حين اتى في النار وصبر اسحق حين مرض على الذبح
 وصبر يعقوب عليه الصلاة والسلام حين فقد ولده وذهب بصره * قرأ الجمهور اول الايدي باثبات الياء في الايدي
 على انه جمع يد وقرئ ايضا اول الايد بحذف الياء والايد القوة الجوهري آذال رجل يقيد ايدا اشتد وقوى والايدى
 والايد القوة والظاهر ان المصنف قرر قرآنة الجمهور فيكون قوله اول القوة في تفسير قوله تعالى اول الايدي بناء
 على انه جعل الايدي جمع اليد وجعل اليد عبارة عن القوة لانه نفس الجارحة المخصوصة لان كل احد كذلك
 فلا يصلح الدح وانما عبر عن القوة باليد لانها سبب التقوى على اكثر الاعمال وبها يحصل البطش والقوة والابصار
 جعل على بصر القلب ويسمى العميرة وهي القوة التي تمكن بها الانسان على ادراك العقولات وتخصيص الحولات
 بما يتعلق بالدين مستفاد من خصوصية الموصوف باولى الابصار وفيه تعريض بالزمخشري حيث قال وتفسير الايد
 بطرح الياء بالقوة فليق غير ممكن اى لا يستقر مع عطف الابصار عليه فانه لا يناسب اليد بمعنى القوة وانما يناسب
 اليد بمعنى الجارحة المستعملة في القوة مجازا لعطف الابصار عليه وكان المعنى اولى القوة في الطاعة والبيصرة
 في الدين فلم يمكن عطف الابصار على الايد بمعنى القوة لذلك المعنى **قوله** لان اكثرها مباشرة **قوله** اى اكثر
 الاعمال لا يتأتى بدون اليد فتكون اليد من لوازمها ويكون ذكر الايدي كناية عنها لان اليد سبب وآلة لها فتكون
 مجازا مرسل كما في الوجه الاول **قوله** لم يخلصه خالصة **قوله** اى صافية لا يشوبها غيرها وهو اشارة الى ان خالصة
 صفة محذوف بيته ذكرى الدار على انه خبر مبتدأ محذوف يرجع اليها وان الذكرى مصدر بمعنى المذكر الذي
 هو تقيض النسبان اى وتلك الخصلة الصافية استغراقهم في ذكر الآخرة واشتغالهم بذكرها عن ذكر الدنيا فان قيل
 كيف يكونون خالصين لله وهم مستغرقون في الطاعة وفيها هو سبب لها وهو تذكر الآخرة * اجاب عنه المصنف بان
 استغراقهم في ذكر الآخرة ليس الا لاستغراقهم في الشوق الى لقاء الله تعالى على وجه مرضى عنهم ورضون عنه
 ولما لم يكن ذلك الا في الآخرة استغرقوا في تذكرها واشتغال بما يؤدى الى لقائه على ذلك الوجه وهو خلوصهم
 في الطاعة **قوله** واطلاق الدار **قوله** صمغ ان المراد الدار المقيدة بكونها آخرة للاشعار بان حقيقة الدار منحصرة
 فيها لا يتبادر الذهن عند اطلاق اسم الدار الى غيرها وذكر لاضافة خالصة الى ذكرى وجهين الاول انها اضافة ثابتة
 اى من قبيل اضافة الشيء الى ما هو ضمه وبينه فان الخالصة قد تكون ذكرى وغير ذكرى فبينت بالاضافة والثاني
 انها من اضافة المصدر الى فاعله على ان تكون خالصة مصدر اى بمعنى الخلوص كالعاقبة والعاقبة والمعنى بان خلصت
 لهم ذكرى الدار واما اضافة ذكرى الى الدار فيحوز ان تكون من اضافة المصدر الى المفعول به اى اخلصناهم بسبب
 ذكرهم الآخرة ووجعل قلوبهم منها وما يكون فيها مما لا يحصى وان تكون من اضافة الى المفعول فيد على السعة
 وهو ظرف في المعنى والمفعول به محذوف اى ذكرهم التوقف او الحساب او نحوهما فيها وعلى هذا ففي الكلام
 حذفان حذف المفعول به وحذف الجار كذهبت الشام وقيل المراد بالدار الدنيا وبالذكرى الصبر والشدة الجليل
 ولسان الصدق الذي ليس لغيرهم والمعنى تلك الخصلة الصافية تناء الناس لهم في الدنيا فالدار على هذا ايضا ظرف
 كما لو وجد المذكور آنفا نحو ياسارق الليلة وعندنا في قوله تعالى وانهم عندنا لمن المصطفين الاخيرين يحوز ان يكون
 من صلة الخبر وان يكون من صلة محذوف دل عليه الخبر وهولن المصطفين اى وانهم مصطفون عندنا ولا يجوز
 ان يكون من صلة هذا الظاهر لانه في صلة الالف واللام وما كان في الصلة لا يستعمل على المرسول واسماعيل
 وذو الكفل واليسع قوم آخرون من الانبياء تحملوا الشدائد في دين الله تعالى روى ان اليسع وذا الكفل كانا
 ابني عم وكان اليسع في اربعمائة من الانبياء في زمان ملك ظلم فقتل الملائكة منهم ثلاثمائة وبنى ذو الكفل مع من بقى
 منهم فكفلهم وجعل يطعمهم ويحقيهم وكساهم حتى نجوا من ذلك سمي ذا الكفل وفي شرح الرضى وقد ينكر العلم
 قليلا فاما ان يستعمل بعمد على التكثير نحو رب زيد لقيته وقولك لكل فرعون موسى لان رب وكل من خواص
 التكرات او يعرف وذلك بان يأول بواحد من الجماعة المسماة فتدخل عليه اللام كقوله

فغير الايدي من الاعمال لان اكثرها مباشرة
 وبلا بصر عن المعارف لانها اقوى ميادها
 وفيه تعريض بالبطلة الجاهل انهم كالزمنى
 والعميان (انما اخلصناهم بخالصة) جمعناهم
 خالصين لنا لخصلة خالصة لا شوب فيها هي
 (ذكرى الدار) تذكرهم للآخرة دائما
 فان خلوصهم في الطاعة بسببها وذلك لان
 مصلح نظرهم فيما يتوبون به ويذرون جورا لله
 تعالى والغور بلفظه وذلك في الآخرة
 واطلاق الدار للاشارة بانها الدار الحقيقية
 والدنيا مبروا واصناف هشام ونافع بخالصة
 الى ذكرى البيان اولاه مصدر بمعنى الخلوص
 فاضيف الى فاعله (وانهم عندنا لمن المصطفين
 الاخيرين) لمن المختارين من انبياء جنسهم
 المفضلين عليهم في الخير جمع خير ككثر
 واشرار وقيل جمع خير او خير على تحفيظه
 كعموات في جمع ميت او ميت (واذكر
 اسمعيل واليسع) هو ابن اخطوب استخلفه
 الياس على بني اسرائيل ثم استنى واللام
 فيه كما في قوله رأيت الوليد بن يزيد
 مباركاه وقرأ حزة والكسافي واليسع
 تشبيها بالمفعول من ليسع من اليسع

او بالاضافة نحو قوله * رأيت الوليد بن يزيد مباركاه * شديدا باعباء الخليفة كاهله *

* علا زيدنا يوم النقي رأس زيدكم * بايض ماضى الشرفين يمانى *

وفيما نحن فيه ايضا كان يسع او ليسع من الاعلام المشتركة فعرف باللام على ارادة اليسع الفلاني او اليسع الفلاني
 (قوله)

قولهم ولتبدن اي وفي سبب اتيه بذي الكفل **قولهم** لو نوع من الذكر وهو القرمآن يريدان التثوين في ذكر اللوحية ومطلق الذكر هو اقران ان ناذر الله تعالى بابن ابي القرمآن ونوعان او اعه وهو الباب الذي ذكر فيه الانبياء عليهم الصلاة والسلام قال هذا نوع من القرمآن ثم شرع في باب آخر من ابوابه وهو ما يذكر فيه الجنة والجنة فقال وان لتتقين الخ **قولهم** وهو من الاعلام الغالبية **اخترت** في جنات عدن فقال قوم هي معرفة بشهادة قوله تعالى جنات عدن التي وعد الرحمن عباده حيث وصفها باسم الموصول فدل على انها معرفة وقال آخرون هي نكرة اذ ليس عدن بعلم وانما هو كقولك جنات اقامة والعدن في اللغة الاقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به والمصنف رد عليهم بان ما ذكرتم حاله في اصل الوضوح ثم صار علما بالغلبة وجنات عدن سواء كان حرفه او نكرة يجوز كونها بدلا من حسن ما تب لان المعرفة تبدل من النكرة وبالعكس وانما كونها عطف بيان لحسن ما تب على تقدير كونها معرفة فلا يجوز عند البعض وجوزة الازمجرى والمصنف فان الازمجرى خرج في مواضع جواز عطف البيان وان خالف شوعه تعريفه وتكثيرا منها قوله تعالى ذيه آيات بينات مقام ابراهيم **قولهم** واتنصب عنها **ظاهر** العبارة بقرينة حال من نفس جنات عدن وذلك لا يجوز اذ جنات تابع لاسم ان ومعمول لها تبعا فيزوم ان يكون الخلال ايضا معمولا لانها وان لا تعمل في الاحوال بل هي حال من الضمير المستتر في المتبين وذلك الضمير لما كان راجعا الى الجنات وصارده عنها تسامح فقال واتنصب عنها اي من الضمير الراجع اليها المتبوي في المتبين والمعنى ان جنات عدن استقرت لتتقين حال كونها مفهومة الابواب والابواب فاعل مفهومة والالاف واللام فيه بدل من الضمير العائد الى ذي الخلال اي ابوابها وهو قول الكوفيين وانكر البصريون ذلك بناء على ان الحرف لا يكون عوضا عن الاسم ولا يوقو مقامه وقالوا ان مفهومة فيها ضمير الجنات ولذلك انت والابواب بدل من ذلك الضمير بدل البعض من الكل او بدل الاشتمال لان الابواب بعض الجنات وهي مشغلة عليها وقيل الابواب فاعل مفهومة والعائد محذوف اي مفهومة لهم الابواب منها كما حذف منه في قولهم السمن سنوان بدرهم ورد عليهم بالفرق بينه وبين ما نحن فيه لان ضمير المبدأ قد يحذف باسمه فيجوز حذف بعضه ايضا بخلاف الصفحة فانها لا تحذف اعتقادا على القرينة من حيث انها مفهومة يتم الكلام بدونها فاذا لم يصرح بها لا يكتفي بالقرينة اذ يفتقر الغرض المقصود منها **قولهم** وفرشاً مرفوعين **قولهم** على ان جنات عدن مبتدأ ومفهومة خبره او انهما خبران محذوف اي هو جنات عدن مفهومة لهم **قولهم** او متداخلان **قولهم** بان يكون متكئين حالاً من ضميرهم والمعامل فيها مفهومة ويدعون حالاً من ضمير متكئين لاجل انماية من ضميرهم ويجوز ان يكون حالاً من اي من ضميرهم فيكونان حالين متعاقبين **قولهم** ادات **قولهم** اي متساويات في السن وقيل ادات لانهن لذات لازواجهن مساوياً بقلوبهم في السن اي بعضهم لدة لبعض الجوهري لدة تزجلى تره وانها عوض عن الواو الذاهبة من اوله لانه من الولادة وهما اللذان والجمع لذات ولدون وهذه رب هذه اي لذاتها وصف الله تعالى احوال اهل الجنة في هذه الآية فبدأ بذكر مساكنهم ف اشار الى انها بساكنين وانها موضع اقامة وان الملائكة يعفون لهم ابواب الجنة ويجيئونهم بالسلام كما قال تعالى حتى اذا جاؤها وقمت ابوابها وقال لهم خزنتها سلام عليكم طبتم فادخلوها خالدين وبين بقوله متكئين انهم لا يتعبون فيها بشغل وعمل ينالون الجور والراحة ثم بين سعة عيشهم بالوان القماكة ولانين حال سكونهم ومساكنهم وذكر امر الكونح وبين انهن لا ينظرن الى غير ازواجهن وانهن على سن واحد **قولهم** اولاً اتخذناهم **قولهم** اشارة الى ان ام المتصلة لا بد ان تقع بعد اداة الاستفهام ويكون معها معنى اي ولما كان عدم رؤية الطاغين ايهم لازماً لغيبتهم كانوا عنه فقالوا تعجبوا تحسرا ما لنا لا نرى اي ما لعجب امرنا حيث لم يكونوا معنا في النار ثم انكروا على انفسهم في الاستحضار منهم بقولهم اتخذناهم سخر يائمه عادوا الى الاستفهام على انهم في النار لكن خفي عليهم مكانهم ومالت عنهم ابصارهم لكونهم في ناحية اخرى من النار فقالوا امرنا اغت عنهم الابصار قائم على هذا متصلة بقولهم ما لنا وان لم تكن الاستفهام فان انتم الاستفهام يكفي في معادلة ام المتصلة الا ترى ان همزة التسوية جعلت معادلة ام في قوله تعالى سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم هذا ان قرئ اتخذناهم على لفظ الاستفهام وكانت متصلة فيكون المعنى انهم بعد ما تحسروا على غيبتهم عنهم بكونهم من اهل الجنة انكروا على انفسهم كل واحد من الامر من الاستحضار منهم وتعفيرهم فان عدم الالتفات الى الشيء من لوازم تعفيره ويكتفى به عنه **قولهم** او متصلة **قولهم** عطف على قوله معادلة فتكون ام بمعنى بل وهمزة الانكار

اثبت او بعضهم لبعض لا يجوز قهراً ولا صبيحة واشتقاقه من القربا فانه يسهن في وقت واحد (هذا ما توعدون ايوم الحساب) لاجله فان الحساب علة للوصول الى الجزاء وقرأ ابن كثير وابو عمرو وبالياء ابو ابي ماذله (ان هذا الرزق ماله من بغداد) انقطاع (هذا) اي الامر هذا او هذا كما ذكر او خذ هذا (وان العاقبين لشر ما تب جهنم) امر ايه ماسبق (يصليونها) حال من جهنم (قبس المهاد) المهاد المقترش مستعار من فراش الذائم والمخصوص بالذم محذوف وهو جهنم كقولهم لهم من جهنم مهاد (هذا فليذوقوه) اي ليذوقوا هذا فليذوقوه او العذاب هذا فليذوقوه ويجوز ان يكون مبتدأ خبره (حريم وغساق) وهو على الاولين خبر محذوف اي هو حريم والغساق ما يفسق من سبيد اهل النار من غسقت العين اذا حال دمعها وقرأ حفص وحيدة والغساق والغساق يتشديد السين (واخر) اي مذوق او عذاب آخر وقرأ البصريان واخرى مذوقات او انواع عذاب اخر (من شكاه) من مثل هذا المذوق او العذاب في الشدة وتوحيد الضمير على انه لما ذكر او للشراب الشامل للحميم والغساق او للغساق وفري بالكسروهي لفظ (ازواج) اجناس خبر لاخر او سعة له او ثلاثة او امر رفع بانجار والخبر محذوف مثل لهم (هذا فوج متصم معكم) حكاية ما يقال لرؤساء الطاغين اذا دخلوا النار واقصمها معهم فوج تبهم في الضلال والاقحام ركوب الشدة والدخول فيها (لامر حبايبهم) دعاء من المتبوعين على اتباعهم او صفة لفوج او حال اي مقولاً فيهم لامر حبايب اي ما توارحبا وسعة (انهم صالحوا النار) داخلون النار بعمالهم مثلنا (قالوا) اي الاتباع لرؤساء (بل انهم لامر حبايبكم) بل انتم احق بما قلتم او قيل لئلا تضللكم واضلالكم كما قالوا (انتم قد توفد لنا) قدتم العذاب او الصلي لنا باغواءنا واغراءنا على ما قد ناه من العفاد الرأفة والاعمال الفبيحة (قبس القرار) قبس المقر جهنم (قالوا) اي الاتباع ايضا (ربنا من قدم لنا هذا فزده عذاباً ضعفا

النار) مضاعفا اي ذاصغه وذلك ان يزيد على عذابه مثله فيصير ضعفين كقولهم ربنا انهم ضعفين من العذاب (وقالوا) اي الطاغون (مالنا لا نرى رجلاً كذا فندمهم الاشارة الى كونه زق المصلح الذي يستد ذله فهو يسخر و زبهر (اتخذناهم سخر) ما كصفتهم على حاله في الاطوار ان ابن عامر وناصر همزة الاستفهام على انكار

والمراد الدلالة على ان استزادهم والاستسحار
منهم كان تزيغ ابصارهم وقصور انظارهم
على رثائهم (ان ذلك) الذي حكينا عنهم
(خلق) لايمان يشكروا به ثم بين ما هو وقال
(تخاصم اهل النار) وهو بدل من حق
او خبر محذوف وقرئ بالنصب على البدل
من ذلك (قل) يا محمد للمشركين (انما انا
منذر) انذركم عذاب الله (وما من الا الله
الواحد) الذي لا يقبل الشركه والكثرة
في ذاته (القهار) لكل شيء (رب السموات
والارض وما بينهما) منه خلقها واليه امرها
(العزيز) الذي لا يقبل اذا ما قب (القهار)
الذي يفر ما يشاء من الذنوب ان يشاء وفي
هذه الاوصاف تقرير للتوحيد ووعده ووعد
الموحدين والمشركين وثبته ما يشعر بالوعد
وتقديمه لان الله هو الذي لا يندار (قل هو)
اي ما انبأ تكلم به من ابي نذير من عقوبته من هذا
صفته وانه واحد في الوهية وقيل ما بعده
من نيا آدم عليه السلام (نبا عظيم اتم عنه
معرضون) لتعادي غفلتكم فان العاقل
لا يعرض عن مثله كيف وقد قامت عليه الحجج
الواضحة اما على التوحيد فامر واما على
النسبة فقوله (ما كان من علم باللا الاعلى
ان يختصمون) فان اخباره من تقاويل الملائكة
وما جرى بينهم على ما ورد في الكتب المتقدمة
من غير سماع ومطالعة كتاب لا يتصور
الا بالوحى واذ ظرف لهم وارتبط به او محذوف
اذ التقدير من علم بكلام الملا الاعلى (ان يوحى
الى الانما النذيرين) اي لانما كان له ما جوز
ان الوحي ياتي به بين ذلك ما هو المقصود
تحقيقا لقوله انما انما منذر ويجوز ان يرتفع
باسناد يوحى اليه وقرئ انما بالكسر على
الحكاية (اذ قال ربك للملائكة اني خالق
بشر من طين) بدل من ان يختصمون بينه
فان القصة التي دخلت ادخلها مشتقة على
تقاويل الملائكة وابليس في خلق آدم
عليه السلام واستصفاقه للخلافة والسجود
على ما مر في البقرة

وام المنقطة يصح ان تقع بعد الخبر والاستفهام فان قرئ اتخذناهم على الخبر يكون المعنى انهم بعد ما اخبروا
عن انفسهم بما صنعوا بالسلمين من الاستهزاء والتخريف على سبيل التمدد والتخصر اضربوا عن ذلك الاخبار
بالاخذ في الانكار اشارة الى ان ليس الموضوع موضع الاخبار مما استنوعوا به بل الانكار لما جعلهم على ذلك المصنع
السوء من زيف ابصارهم عنهم وكال انفسهم عن معرفة قدرهم وعلو شأنهم وكونهم على الحق المبين وان قرئ
على الاستفهام فالمعنى انهم انكروا على انفسهم ما صنعوا بهم ثم اضربوا عنه وانكروا على انفسهم ما هو اليق
بالانكار لكونه حائلا لهم على ذلك اي دعا الى ذلك زيف ابصارنا عنهم في الدنيا فلا نعتهم شيئا وكال انفسنا
حيث حقي علينا حقيقة حالهم وما نظرنا منهم الا الى ظواهرهم ورثائهم الهشيم الذي ذنبتوا وانما سمي الله تعالى تلك الكلمات
تخصما لان قول الرسول لا مرحبا بهم وقول الاتباع بل انتم لا مرحبا بكم من باب التخصومة وما شرح الله
تعالى نعيم التقيين وعقاب الطاغين عاد الى تقرير النبوة والتوحيد والبعث المذكور في اول السورة فبدأ
بتقرير النبوة بما يتضمن وعيد المشركين بان وصف النبي صلى الله عليه وسلم بالانذار وهو اصل التوحيد وثبتي
وعيدهم بتوصيف الاله الواحد عن وجل بانه قهار ثم اتبعه بما هو وعد الموحدين وهو قوله رب السموات الآتية
فان ما لكتبتا شعر بالانصاف بصفات الجلال والجمال ومنها تربيته بمجوده واحسانه بايعمال خلقه الى درجات كماله
قوله لان المدعو به هو الانذار **قوله** لان المدعو به هو الانذار **قوله** لان المدعو به هو الانذار **قوله** لان المدعو به هو الانذار
على نداء رسول الله صلى الله عليه وسلم يقل يا محمد هو انذارهم وقوله تعالى هو مبتدأ ونبا خبره وعظيم اي جليل القدر
صفة نبا وانتم عنده معرضون ايضا صفة وعنه متعلق بمعرضون **قوله** فان اخباره عليه الصلاة والسلام
من تقاويل الملائكة **قوله** اشارة الى ان المراد باختصاص الملا الاعلى وهو الملائكة عبارة عما جرى بينهم من التقاويل
في شأن آدم عليه الصلاة والسلام حين قال تعالى للملائكة على اسان ملك اني جاعل في الارض خليفة قالوا
انجعل فيها من يفسد فيها الخ حسي ما جرى هناك من السواني والجلوبات محاصفة ومناظرة مجازا تشبها بهما
وقيل المراد اختصاصهم واضيائهم ابني آدم وما فهم من الفضائل وتضائلهم بان اختصاصهم بجزء الكرامة
والشرف لا يوجب سبب هو ويجيبهم البعض الاخر بان ذلك الكفارات والدرجات كما ورد في حديث الاختصاص انه
عليه الصلاة والسلام قال رأيت الله في احسن صورة فقال فيم يختصم الملا الاعلى يا محمد قلت في الكفارات قال وما هن
قلت الشئ على الاقدام الى الجحائم والجلوس في المساجد خائف الصلوات وابلغ الوضوء اما كنه في السبرات
وفي بعض الروايات في الذكارة والسيرة الغداة الباردة قال من فعل ذلك بهيش بخير ويموت بخير ويكون
من خفيته كيوم ولدته امه وقال ثم ما الدرجات قلت الطعام الطعام واين الكلام والصلاة في الليل والناس نيام قال
قل اللهم اني اسألك الطيبات وترك المنكرات وحب المساكين وان تغفر لي وترحمني وتوب علي واذا اردت فتنة
في قوم فتوفني غير مفتون واسألك حبك وحب من يحبك وحب عمل يقربني الى حبك وقال رسول الله صلى الله
عليه وسلم تعلمون فوالله الذي تقى بيده ما خلقه وقيم روايات اخر حاصل جيبها ما كتب ويجوز انه تعالى ذكر
لنبيه صلى الله عليه وسلم اجالا اختصاص الملائكة او لاق القران ثم بينه نبايا فصلا في منامه **قوله** واذ ظرف
لعموم متعلق به **قوله** ولم تعرض ان تخشى لهذا الوجه ولعل وجهه انه لم يجد فائدة في اني عمدا عليه الصلاة والسلام
وقت الاختصاص واختاره المصنف وقدمه على الوجود المبني على الخذف على ان نفي علمهم وقت الاختصاص
على وجه الاستفراق يقتضى في علمه بشئ من اوصافهم واحوالهم وذلك يستلزم ان لا يعلم اختصاصهم ثم اذا علم
واخبر عنه من غير سماع ومطالعة كتاب ثبت انه نبي يوحى اليه **قوله** اي لانما **قوله** اشارة الى ان محل انما النذير
النصب بترغ الخاض والتقدير ما يوحى الى الانما النذير اي للانذار الخذف الجار وهو غير مراد فالتصريح بالجرور
بايصال الفعل اليه او هو مراد فيكون في موضع الجزر كما هو المشهور في مثله والفائمه مقام الفاعل على هذا الى
فان كان في محل الرفع على انه الفائمه مقام الفاعل يكون المعنى ما يوحى الى الانذار وهو ان انذر وابلغ ولا فرق ط في ذلك
فان ما ك جيب ما يوحى اليه عليه الصلاة والسلام هو الانذار وفي المعالم وقرأ ابو جعفر انما يكسر الالف لان الوحي
قول امين فتكون الجملة متضمنة لهذا الاخبار وقال ان تخشى على الحكاية اي الا هذا القول وهو ان اقول لكم
انما النذير بين ثم فسرد ذلك القول بقوله وهو قولي لكم انما النذير **قوله** فان القصة **قوله** بيان لكونه بدل
اشتمال من ان يختصمون بناء على ان قصة الاختصاص مشتقة على مضمون هذه الجملة مع امور اخرى هي التقاويل

الجاري بين الملائكة وآدم و إبليس وسما بالملأ الاعلى لانهم كانوا في السماء وقت تناول **قوله** غير انها
الخصم **قوله** حيث يزيد كرفي هذا المقام كلام الملائكة فلذا لم يذكر آدم وكلامه وما ورد ان يقال ان كان المراد بملأ
الاختصاص الملائكة وآدم و إبليس فليس الاختصاص والتناول فيما بينهم بل كان بين الله وبينهم لان الله تعالى هو الذي
قال لهم وقالوا له وان جعلت الله من قبل الملأ الاعلى على سبيل التغليب فقد ابدت المرمى اجاب عنه اولاً بان المقالة
الجارية بينهم وبين الله تعالى جعلت واقعة بين الملأ الاعلى بناء على ان تكون مقولته تعالى اياهم بواسطة ملك
بان اوحى الله الى ملك من الملائكة ان يقول اى وهو الذى قال لسائر الملائكة انى جاء فى الارض خليفة وهو القائل
لهم اسجدوا لآدم والقائل لابليس ما منعك ان تسجد لما خلقت بيدي وانما انا لآدم انيهم باسمائهم فيكون اسناد هذه
الاقوال الى الله تعالى مجازا لكونه سبب اقواله وتايها تسميم الملأ بان يفسر الملأ الاعلى بما يعنى الله تعالى والملائكة على
سبيل التغليب وهو ضعيف **قوله** عدلت خلقته اى هيئته الهيئة التى لا يبق بعدها الا نفع الروح فيه
والفداء في قوله تعالى ففعلوا له ساجدين يدل على انه لما تم نفع الروح في الجسد امر الله تعالى الملائكة بان يفعلوا له
ساجدين سجدة التوبة والاكرام فان وقع امر من وقع يقع فكذلك قول المصنف ففعلوا بكسر الخاء على لفظ الامر
قوله وصار **قوله** فسركان بصار اشارة الى ان وجود كفره انما كان وقت ابائه واستكباره من الازمنة الماضية
لا في جميع الازمنة الماضية فان كان ليس بموضوع لاستمرار خبره لاسمه في جميع الازمنة الماضية بل مطلقا
في جنس الاوقات الماضية فصح ارادقائى وقت منها وصح ارادة وقت ابائه واستكباره عنه وصح ايضا ارادة جميع
الازمنة الماضية وذلك اذا جعل على وجود كفره في علم الله تعالى **قوله** خلقته بنسى اشارة الى ان خلقت
بيدي استعارة لكفره بخلقه تشبها انفرده بالاجهاد باختصاص ما عمله الانسان بيديه كما مر في سورة يس في تفسير
قوله ما علمت ايدينا ولما كفى في افادة هذا المعنى توحيد لفظ اليد بين وجه تذييره وقيل ان قوله او اختلاف العمل
اشارة الى قوله صلى الله عليه وسلم خرجت عينة آدم اربعين صباحا وقوله وترتيب الانكار عليه اشارة الى افادة
توصيف المجهود له بمضمون الصلاة وهو خلقت بيدي في مقام الانكار على ترك السجدة له وذكر فيها وجهين الاول
ان ذلك الوصف داع الى السجود والتعظيم وترك التعظيم مع وجود الداعي اليه اقيح فيكون التوابع على تركه اتم
والثاني ان ذلك الوصف هو الذى صرف ابليس عن السجود لآدم و ابي واستكبر ان يسجد لغير الخالق و ضم اليه
ان آدم مع كونه مخلوقا فهو من طين وان نفسه مخلوق من النار ورأى النار فضلا على الطين فاستعظم ان يسجد
لمخلوق مع فضله عليه فذكر الله تعالى في مقام الانكار على ترك السجود والتوابع عليه ما هو الصارف عنه بزعمه
توابعه على اعتباره مع ان وجود ما يدعو الى السجود اقوى منه وهو امر الله تعالى له بالسجود فضل الساجد على
المسجود له لا يصلح ما دعا وصار فاه من الامثال لامرته تعالى بالسجود للفضول **قوله** وترتيب الانكار عليه
اى على كون المسجود له مخلوقا له تعالى من غير توسط الاملاشعار بان ذلك الوصف داع الى التعظيم وترك التعظيم
مع وجود الداعي اليه اقيح فيكون التوابع على تركه اتم او الاشعار بان كونه مخلوقا له تعالى هو الذى تشبث به العين
في ترك تعظيمه قال كيف يستحق المخلوق لان يسجد له ويعظم من دون الخالق و ضم اليه ان آدم مع كونه مخلوقا
فهو مخلوق من طين وان نفسه مخلوق من نار ورأى النار فضلا على الطين فابى ان يسجد لمخلوق مع فضله عليه فذكر
الله تعالى ما هو الصارف عنه بزعم العين وانكر على تركه السجود لما خلقه نفسه للاشعار بان ما زعمه صارقا لا يصلح
صارقا عنه اذ ليس ان يجعل بعض عبيده خادما لبعض ولو كان الخادم مزيد اختصاص بالسيد فكان شرف
الخادم لا عبرة به مع وجود ما يدعو الى خدمة المفضل وهو امر السيد بخدمة المفضل فان امر السيد واجب
الاتباع سواء امر الغاضل بخدمة المفضل او بالعكس **قوله** وقيل استكبرت الا ان الخ والمعنى على الاول
الاستكبار ترك السجود ام لعلوك وعلى الثاني الاستكبار ترك الحادى تركت السجود ام لاستكبارك القديم المستتر
ولم يرض به المصنف لان جواب ابليس لا يطابقه فانه اجاب بانها امتراك السجود لكونه خيرا منه وبالبيان النسبة اليه وبين
ذلك بان اصله من النار واصل آدم من الطين والنار اشرف من الطين لان الاجرام الفلكية اشرف من الاجرام العنصرية
و النار اقرب العناصر من الفلك والارض ابدا منه وايضا النار لطيفة نورانية والارض كشيعة ظلمانية والاطافة
والنورانية خير من الكثافة والظلمانية **قوله** اى فاحق الحق وقوله اشارة الى ان الحق الاول منصوب
بفعل مقدر والثاني باقول المذكور **قوله** ان عليك الله ان تابعا تمامه * فوخذ كرها او نجى طائعا *

مثل ما خلق ابليس على استكباره على آدم
عليه السلام هذا ومن الجائز ان يكون مقابلة
الله تعالى اياهم بواسطة ملك وان يفسر
الملأ الاعلى بما يعنى الله تعالى والملائكة
(فانما سويته) عدلت خلقته (ونخصت فيه
روحى) و احييته بنفخ الروح فيه و اضافته
الى نفسه لشرفه وطهارته (ففعوا له)
ففعلوا له (ساجدين) تكرمة وتبجيلا له
وقدمت الكلام فيه في البقرة (فوجد الملائكة
كلهم اجعون الا ابليس استكبر) تعظم
(وكان) و صار (من الكافرين) باستكباره
امر الله تعالى واستكفاه عن الطاعة او كان
منهم في علم الله تعالى (قال يا ابليس ما منعك
ان تسجد لما خلقت بيدي) خلقته بنسى من
غير توطىء و ام والتنبيه لما في خلقه من
مزيدة القدرة او اختلاف الفعل و قرى على
التوحيد وترتيب الانكار عليه للاشعار بانه
المستدعى للتعظيم او بانه الذى تشبث به في تركه
سجوده وهو لا يصلح ما دعا اذ ليس ان يستخدم
بعض عبيده لبعض سجا وله مزيد اختصاص
(استكبرت ام كنت من العالين) تكبرت
من غير استحقاق او كنت من علا واستحق
التفوق وقيل استكبرت الا ان لم يزل كنت
من المستكبرين و قرى استكبرت بحذف الهزة
لدلالة ام عليها او بمعنى الاخبار (قال انا
خير منه) ابداء المانع وقوله (خاقتنى من نار
و خلقته من طين) دليل عليه وقد سبق الكلام
فيه (قال فاخرج منها) من الجنة او السماء او من
صورة الملائكة (فانك رجيم) مطرود
من الرحمة ومحل الكرامة (وان عليك لعنتى
الى يوم الدين) قال رب فانظرنى الى يوم يحشون
قال فانك من المنظرين الى يوم الوقت المعلوم
مر يانه في الحجر (قال فبعزتك) في سلطانك
وقهرتك (لا تخونهم اجدين الاعبادك منهم
المخلصين) الذين اخلصهم الله لطاعته
وعصمهم من الضلالة او اخلصوا قلوبهم لله
تعالى على اختلاف القرآنيين (قال فالحق
والحق افول) اى فاحق الحق واقوله وقيل
الحق الاول اسم الله تعالى ونصبه بحذف
حرف القسم كقوله * ان عليك الله ان تابعا *

فان اسم الله تعالى مقسم به حذف منه حرف القسم واصل الفعل اليه كان شخصاً اخذ قهراً لان يبيع واليا فقيل له
اقسم بالله ان الواجب عليك ان تباع فلانا فخذ كرها لاجل ذلك ثم بعد المباشرة ردت طوعاً فتؤخذ بدل من تباع
بدل الفعل من الفعل كما يدل الاسم من الاسم **قوله** تعالى لا ملأن جهنم منك **قوله** اي من جنحك وهم الشياطين
ومن تبعك منهم اي من ذرية آدم على ان من في منهم بيان لمن تبعك واجمعين يجوز ان يكون تأكيذا للكاف في منك
وما عطف عليه وهو من تبعك اي لا ملأن جهنم منك يا ابليس ومن تبعك من بني آدم لا تارك احداً من التابعين
والتبوعين وان يكون تأكيذا لضمير منهم اي لا ملأن جهنم منك ومن تبعك من جميع الناس لاختلاف في ذلك
بين ناس وناس بعد وجود ما لا يجوز منهم وهو الاضواء والاتباع **قوله** وقرنا مرفوعين **قوله** امارفغ الاول
فلما ذكر من كونه مبتدأ حذف خبره اي فالحق قسمي لا ملأن جهنم كقوله لعمر ك انهم لقي سكرتهم يعمهون او من كونه
خبراً لبتأ محذوف اي فالحق كقوله ويعلمون ان الله هو الحق المبين و امارفغ الثاني فبالابتداء وخبره الجملة
بعده والعائد محذوف كما في قول ابي النجم

قد اصبحت ام الخيار تدعى * على ذنبا كما لم اصنع *

لان الرواية برفع كلمة لا بد من العائد وقرنا مجرورين ايضا اما الاول فمجرور على الحكاية وهو منصوب الفعل بقول
بعده كأنه قيل واقول هذا اللفظ المتقدم مقيداً بما نلفظ به اولا وفسره الزمخشري بقوله اي ولا اقول الا الحق
كما في قرآتها منصوبين ووجه القصر على تقدير النصب ظاهر لانه مفعول قدم على عامله وكذا على تقدير الجزر
لان الحق المجرور حينئذ منصوب محلا والجزر على حكاية لفظ القسم به فاذا قدم على الفعل جاء القصر ايضا وعلى
تقدير ان يجعل الحق الثاني حكاية عن الاول وجرها بعبارة لا يكون قوله والحق اقول معترضا بل يكون لجزر
التأكيد كالتكرير قال الزمخشري ومعناه التوكيد والتشديد اي تأكيد القسم وتشديده لانه اذا قيل وبالقسم الحق
اقول واتكلم كان ذلك في معنى تكرير القسم **قوله** وهو ما نفع فيه اذا شارك الاول **قوله** اي الوجه المذكور
وهو الاعراب على حكاية اللفظ المتقدم جائز في الثاني اذا شارك الاول في صورة الاعراب بان كانا منصوبين
او مرفوعين او مجرورين ولا يختص بالآخر لان المنصوبين ايضا مقسم بهما كالمجرور غير انه لا بد في المرفوع من
تقدير الخبر فكما يتقيد ما يقيد حكاية المجرور وهذا الوجه في المرفوع والمنصوب فيه دقة ليست فيهما على
تقدير عدم الحكاية اذ لا يبتدى اليه كل احد وفيه ايضا حسن حيث يقبله الطبع وينبئ عنه المقام وقوله وتخرجه
على ما ذكرنا اراد ضمير الحكاية يعني ان المرفوع مبتدأ محذوف الخبر اي الحق قسمي والمجرور مجرور باضمار حرف
القسم ونصب الثاني على انه مفعول مقدم والجملة معترضة **قوله** اذا الكلام فيهم **قوله** جواب ما يقال ان من
تبعك يم الناس والجن فعلى هذا الظاهر ان يكون ضمير منهم الثقلين وضمير منك للشيطان وحده **قوله** على
ما عرفت من حال **قوله** اشارة الى ان قوله وما اتان من المتكفين انما هو لتنبه على ما عرفت من حاله لا للاخبار والانتكان
دعوى بلاينة **قوله** فأتعمل النبوة **قوله** اي ادعيتها لنفسى كاذبا يقال اتعمل شعر غيره اذا ادعاه لنفسه
قوله وهو ما فيه من الوعد **قوله** اشارة الى ان الاضافة في بناء بمعنى في اي لتعلن الخبر الذي في القرآن
او لتعلن خبر صدقه على حذف مضاف والله اعلم

سورة الزمر سبعون وخمس آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والظاهر ان الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني القرآن **قوله** اراد بالوجه الاول كون تنزيل خبر
مبتدأ محذوف والظاهر انه اراد بالكتاب هذه السورة لان الكتاب والقرآن وان كانا اسمين لما بين دفتي المصحف
مناو لان لجمع السور الا ان الظاهر ان يختص الكتاب بالسورة حيث لا يوجد التخصص وهو الاشارة فان الاصل
ان تكون الاشارة الى الموضع والحاضر فيكون المعنى هذا التنزيل تنزيل السورة من الله او كائن من الله و اراد بالوجه
الثاني كون تنزيل الكتاب مبتدأ والظرف بعده خبره والظاهر ان يبقى الكتاب على اطلاقه لعدم التخصص والمعنى هذا
تنزيل الكتاب ان كان من الله حالا من التنزيل والعامل فيها ما في هذا من معنى الفعل وهذا تخصيص على ان معاني
الافعال تعمل سواء كان ما هي فيه محذوفا او مذكورا وقيل اذا كان ما هي فيه محذوفا لا تعمل كما لا تعمل في التثنية
لضعفها وان كان حالا من الكتاب والعامل فيها التنزيل فكأنه قيل تنزيل الكتاب كأنما من الله و جاز مجيء الخلال من

(المضاف)

وجوابه (لا ملأن جهنم منك ومن تبعك
منهم اجمعين) وما بينهما اعتراض وهو على
الاول جواب محذوف والجملة تفسير للحق
القول وقرأ عاصم وحزرة برفع الاول على
الابتداء اي الحق يقيني او قسمي او الخبر اي
انا الحق وقرنا مرفوعين على حذف الضمير
من اقول كقوله

قد اصبحت ام الخيار تدعى *

على ذنبا كما لم اصنع *

ومجرورين على اضمار حرف القسم في الاول
وحكاية لفظ القسم به في الثاني لتوكيد وهو
صانع فيه اذا شارك الاول و برفع الاول وجره
ونصب الثاني وتخرجه على ما ذكرنا والضمير
في منهم لانس اذا الكلام فيهم والمراد بمنك
من جنحك ليتناول الشياطين وقيل للثقلين
واجمعين تأكيداً او للضميرين (قل ما سألكم
عليه من اجر) اي على القرآن او على تبليغ
الوحي (وما اتان من المتكفين) المتكفين بما
لست من اهله على ما عرفت من حالى فأتعمل
النبوة وأتعمل القرآن (ان هو الاذكر)
عقبة (السالمين) الثقلين (ولتعلن نبأه)
وهو ما فيه من الوعد والوعيد و صدقه
ببيان ذلك (بعد حين) بعد الموت او يوم
القيامة او عند ظهور الاسلام وفيه تهديد *
وعن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
ص كان له بوزن كل جبل حفره الله لداود
عشر حسنات وعصمه ان يبصر على ذنب
صغير او كبير

سورة الزمر مكية الاقوله قل

يا عبادى و آيا خمس وسبعون

او ثمان وسبعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تنزيل الكتاب) خبر محذوف مثل هذا
او مبتدأ خبره (من الله العزيز الحكيم) وهو
على الاول صلة التنزيل او خبر ثان او حال
عمل فيها معنى الاشارة او التنزيل والظاهر ان
الكتاب على الاول السورة وعلى الثاني
القرآن وقرى تنزيل بالنصب على اضمار
فصل نحو اقرأ او الام

المضاف اليه لكونه مفعولا المضاف فان المضاف مصدر مضاف الى مفعوله **﴿قوله﴾** ملتبس بالحق - اشارة الى ان
 بالحق متعلق بمحذوف في موضع النصب على انه حال من الكتاب لما بين انه منزل من عند الله بين انه انما انزل ملايا
 بالحق ويجوز ان يكون حالا من فاعل انزلنا اي ازلناه ملتبس بالحق والصدق والصواب اي كل ما فيه حق يحب فيه
 الاعتقاد والعمل به وقوله او بسبب اثبات الحق اشارة الى انه متعلق بالانزال فيكون بيانا لما دل عليه الحكيم اجالا ولما
 بين ان هذا الكتاب مشتمل على الحق والصدق اردفه بعض ما فيه من الحق والصدق وهو ان يشتغل الانسان
 بعبادة الله تعالى على سبيل الاخلاص على ان الدين هو الطاعة والعبادة واخلاصه لله تعالى ان يكون الداعي
 الى اتيانها مجرد الانقياد والامتثال من غير ان يشوبها شيء من الشرك والرياء وقوله تعالى مخلصا حال من فاعل
 فاعبدوا الدين منصوب بمخلصا وله متعلق به **﴿قوله﴾** وقرئ برقع الدين على الاستئناف - فيتم الكلام على مخلصا
 ويكون له الدين مبتدأ وخبراً مقصده تعليل الامر بالعبادة لله تعالى على وجه التطويع - ولما كان تقديم الخبر مقيدا
 لتأكيد الاختصاص المستفاد من الامر - ورد ان يقال فيثبذ يكون قوله الله الدين الخالص تكميلا له فالغائبة
 فيه - ايجاب عنه بانه تأكيد لذلك الاختصاص مع التصدير بحرف التنبيه الدال على ظهور الامر **﴿قوله﴾** والاطلاع
 على الاسرار والضمائر - فيطلع على سر من اخص له الطاعون من فعلها رياء وسعة فلا يقبل الا ما خلس له ويضع
 يره **﴿قوله﴾** يحتمل التخذين - يعني ان الوصول في قوله والذين اتخذوا يحتمل ان يكون عبارة عن التخذين بكمسرا الخاء
 وهم المشركون الذين اتخذوا غيره اولياء فيكون ضمير اتخذوا ارجعا اليهم فالذين مبتدأ ومانع بهم الا يقربونا الى
 الله زلفى متول مضمرة وذهبت المضمرة مع معموله خبر المبتدأ والتقدير والذين اتخذوا من دون الله اولياء قالوا
 ما نعبدكم الا ليقربونا الى الله تقريبا ويشفعوا لنا عند الله وبذلك قرأ ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما اي
 قرأ باظهار قالوا قال قتادة كانوا اذا قيل لهم من ربكم ومن خلقكم ومن خلق السموات والارض قالوا الله فان قيل
 لهم فامنى عبادتكم الا وان قالوا ليقربونا الى الله لانهم يزعمون انها تماثيل الكواكب او تماثيل الملائكة او تماثيل
 الصالحين الذين مضوا فيعبدونها رجاء ان تصبر عند الله ويجوز ان يكون خبر المبتدأ قوله ان الله يحكم بينهم
 فيكون ذلك القول المضمرة مع مفعوله في محل النصب على الحال من فاعل اتخذوا اي فالذين اتخذوا قائلين كذا
 وكذا ان الله يحكم بينهم او يكون ذلك القول المضمرة بلا من صلة الذين التي هي اتخذوا اي والذين اتخذوا قالوا
 ما نعبدكم والخبر ايضا ان الله يحكم بينهم ويحتمل ان يكون والذين عبارة عن التخذين بفتح الخاء اي والذين اتخذهم
 المشركون اولياء من الملائكة وما عباد من دون الله كعبسى وعزير واللات والعزى فيثبذ ضمير اتخذوا يكون
 ارجعا الى المشركين الذين يدل عليهم سوق الكلام اذ يكفي في الاضمار ذكر ما يرجع اليه الضمير واولياء مفعول ثان
 لاتخذوا ومفعوله الاول محذوف وهو الضمير العائد الى الوصول والتقدير والذين اتخذهم المشركون من دون
 الله اولياء يقولون ما نعبدكم الا ليقربونا لان هذا الكلام انما يصحح من يعبد غير الله والتخذون بفتح الخاء ليسوا
 كذلك والزلفى اسم مصدر بمعنى القرية والمزلة واتصافه لا قامت مقام المصدر المؤكد لعامله لانه محذوف في المعنى
 اي ليرلقونا الى الله زلفى اي ليقربونا تقريبا ويجوز ابو البقاء ان تكون حالا مؤكدة **﴿قوله﴾** والضمير - اي ضمير
 الجمع في قوله بينهم وهم يختلفون للكفرة ومقابلهم وقد تقدم ذكر الكفرة صريحا على الاحتمال الاول في قوله
 والذين اتخذوا وذكر المؤمنين تقدم دلالة سوق قوله الله الدين الخالص فان اهله المؤمنون وعلى الاحتمال
 الثاني كلاهما مذكوران دلالة والمراد بالكذب في قوله تعالى من هو كاذب كفار وصفهم الاصنام بانها آلهة
 مستعمدة للعبادة وانها تشفع لهم وتقربهم او قولهم الملائكة بنات الله بقرينة تعقيبه بما يبطله ويحتمل ان يكون
 المراد بالكفر كفران النعمة لان العبادة نهاية التعظيم وذلك لا يليق الا بمن يصدر عنه نياية الانعام وهو الله تعالى
 والاوان لا مدخل لها في الانعام فعبادتها غاية الكفران لنعمة المنم الحق **﴿قوله﴾** اذ لا موجود سواء - تعليل
 لقوله لا صطفى بما خلق باصبار تضمنه لاهو جواب لو حقيقة فان تقرير الكلام لو ثبت القول بانه اراد اتخاذ
 الولد لامتنع اجراؤه على حقيقته ولا يكون معناه الا انه اراد اصطفاه بعض خلقه وتخصيصه وتقريبه اليه
 كما يخص ولد ويقر به وذلك لان حقيقة اتخاذ الولد تمنع في حقه تعالى لاستلزامه تركب ذاته من الماهية
 الكلية والتعين المنضم اليها ضرورة ان الولد والوالد متفان بالحقيقة وتمايزان بالهوية والتعين فيكون لكل
 واحد منهما ماهية نوعية وتعين منضم اليها وازادته تعالى لا يجوز ان تتعلق بالمنع فليبق للقول بانه اراد اتخاذ الوالد

(انا انزلنا اليك الكتاب بالحق) ملتبس بالحق
 او بسبب اثبات الحق واظهاره وتفصيله
 (فاعبدوا الله مخلصا للدين) مخلصا للدين
 من الشرك والرياء وقرئ برقع الدين على
 الاستئناف لتعليل الامر وتقديم الخبر تأكيد
 الاختصاص المستفاد من اللام كما صرح به
 مؤكدا واجراء مجرى المعلوم المقرر للكثرة
 مجبده وظهور رايه فقال (الله الدين
 الخالص) اي الاله الذي وجب اخلاصه
 بان تخلص له الطاعة فانه المنفرد بصفات
 الالهية والاطلاع على الاسرار والضمائر
 (والذين اتخذوا من دونه اولياء) يحتمل
 للتخذين من الكفرة والتخذين من الملائكة
 وعيسى والاصنام على حذف الزايع واضمار
 المشركين من غير ذكر لدلالة الساق عليهم وهو
 مبتدأ خبره على الاول (ما نعبدكم الا ليقربونا
 الى الله زلفى) باضمار القول او (ان الله
 يحكم بينهم) وهو متعين على الثاني وعلى
 هذا يكون القول المضمرة في حيزه الا ويدا
 من الصلة وزلفى مصدر او حال وقرئ قالوا
 ما نعبدكم وما نعبدكم الا ليقربونا حكاية لما
 خاطبوا به آلهتهم ونعبدكم بضم النون اتيانا
 (فيما هم فيه مختلفون) من الدين بادخال الحق
 الجنة والمبطل النار والضمير للكفرة ومقابلهم
 وقبل لهم ولعبوديتهم فانهم يرجون شفاعتهم
 وهم يلعنونهم (ان الله لا يهدي) لا يوفق
 للاهداء الى الحق (من هو كاذب كفار)
 فانها مادما البصيرة (لو اراد الله ان
 يتخذوا داء) كما زعموا (لا صطفى بما خلق
 ما يشاء) اذ لا موجود سواء الا وهو مخلوقه
 لتيام الدلالة على امتناع وجود واجبين
 وجوب استناد ما عدا الواجب اليه
 ومن البين ان المخلوق لا يماثل الخالق فيقوم
 مقام الولد له

سوى ما ذكر ثم انه تعالى لما اصطفى بعض خلقه وقرَّبهم اليه زعم الكفرة لجهلهم وانغماس عين بصيرتهم ان الذين اصطفاهم اولاد حقيقه من جهة تحقق نوازم الاولاد فيد من قربتهم اليه تعالى وكرامتهم عنده ولم يقتصروا على هذا القدر بل تجاوزوا الى جعلهم بنات الله تعالى فهم كذايون كفارون سبالون في الاقتراب على الله واذ اثبت ان تقدير الكلام ما ذكر يكون جواب او قولنا لا تسخ اجر آؤه على حقيقته فحذف هذا الجواب في الآية واقم قوله لاصطفى مما يخلق ما يشاء مقامه ولما تضمن هذا اني ان يصطفى ما يخدمه في الحقيقة المشتركة عليه بقوله اذ لا موجود داخ ولما تبين بهذه العلة ان معنى ارادته تعالى اتخاذ الولد هو اصطفاؤه بعض خلقه تبين ان استصالة اتخاذ الولد عليه تعالى محقق لان المخلوق لا يماثل الخالق حتى يكون واداله فتكون الآية من قبيل قوله

ولا يصيب فيهم غيران سيوفهم * بهن قلوب من قراع الكتاب *

اي لو قيل انه تعالى اراد اتخاذ الولد يكون معنى ارادته ارادة اصطفاؤه بعض خلقه ولا يخفى ان هذا الاصطفاؤه ليس باتخاذ الولد في شيء فاذن محال ان يقال يتخذ ولدا **قوله** ثم قرر ذلك اي اثبت ان ما يتصور من اتخاذ الواد في حق تعالى وهو اصطفاؤه بعض خلقه بان وحدته الذاتية وكونه قهارا اي غلابا لكل شيء موجودا في ان يكون شيء من الموجودات ولده فان الوحدة الذاتية تنافي المماثلة وقهارته لكل شيء يوجد تنافي ان يكون شيء من الموجودات ولده ثم استدل على انه واحد لا يشاركه في قهارته لا يشاركه في خلق السموات والآية فان هذه الافعال من خلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوك على الآخر وتصغير النيران وجربهما لاجل مسمى وبث الناس على كثرة عددهم من نفس واحدة وخلق الانعام تدل على ان كل واحد من متعلقات تلك الاصل مغلوب مقهور ولا بد من قاهر يكون كل منها تحت تدبيره وقهره وانه واحد لا يشاركه في الظاهر ان قوله تعالى يتكور الليل على النهار كلام مستأنف لاتصاله بما قبله وقيل انه حال من فاعل خلق وهو ضعيف من حيث ان تكوير احدهما على الآخر كان بعد خلق السموات والارض الا ان يقال هي حال مقدرة وهو خلاف الاصل اذ لا يبصر اليد من غير ضرور **قوله** يغشى كل واحد منهما الآخر اي يغشى به اياه يقال غشبه بكذا غشبا ما جاءه اياه واغشاه اياه اي جاءه غيره يريد ان اصل التكوير الضو الذي يقال كاره العمامة على رأسه يتكورها كورا اذا لها عليه وكل دور كور ومعنى تكوير كل واحد من الملوك على الآخر كون كل واحد منهما خلفه بان يذهب هذا ويغشى مكانه ذلك واذا غشى مكانه ذلك كالمخالف عليه وليس كالمخالف الثوب على اللباس شبه الغشبة باللباس والتكوير في الاطاحة ضربها عنهما استعارة نصريحية ثم اشق من التكوير بمعنى الغشبة لفظ يتكور فكان استعارة تبعية فعلى هذا اعتبر التشبيه في الفعل **قوله** او يغيبه اي الليل والنهار شبه كل واحد منهما بشي ظاهر لفظ عليه ما يغيبه ووجه التشبيه الغيب اي لما كان كل واحد منهما يغيب الآخر شبه بالغاظة التي يغيب المغفوف فيها بالسزو الاطاحة **قوله** او يجعله كاره عليه كور متابعا هو كالهو الاول في انه اعتبر التشبيه في الفعل حيث شبه الغشبة اي تغشبه كل واحد منهما الآخر على سبيل التابع والتعاقب بتكوير العمامة ولف بعض اكوارها التي بعض متابعا على نسق واحد الا انه جعل وجه التشبيه التابع **قوله** نوع استدلال آخر اشارته الى ان ما تقدم من الدلائل الدالة على قهارته ووحدته فلكية فان كل واحد من خلق السموات والارض وتكوير كل واحد من الملوك على الآخر وتصغير الشمس والقمر وتعلق بالفلك وبما يتصل به وما ذكر الدلائل الفلكية اتبعها بذكر الدلائل الارضية السفلية والتصغير تصغير القصرى وهي الضلع الاسفل التي هي اقصر الضلع **قوله** وهم للعطف على محذوف جواب عما يقال عطف قوله تعالى ثم جعل منها زوجا على قوله خلقكم من نفس واحدة على طريق عطف الجملة على الجملة يدل على ان خلق حواء من ضلع آدم عليه الصلاة والسلام مترسخ عن تشعيب الخلق الفئات للعصر من آدم والظاهر انه ليس كذلك مع ان تشعيب الخلق الفئات للعصر من آدم لم يكن مقدما على خلق حواء من ضلع آدم عندهما الصلاة والسلام واجاب عنه بثلاثة اوجه كلمة ثم على الوجهين الاولين على اصلها من كون المعطوف بهما متأخرا عن حكم المعطوف عليه بحسب الوجود وازمان وعلى الثالث تكون ثم تتراخي في الرتبة لان كل واحد من المعطوف عليه والمعطوف جيه به للدلالة على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته فالجملة الثانية وان كان مضمونها مقدما على مضمون الاولى زمانا الا انه متأخر عنه رتبة من حيث ان مضمون الثانية ادل على كمال القدرة وادخل في كونها آية دالة على التفرّد في الوهية واجلب تشعيب السامع بالنسبة

ثم قرر ذلك بقوله (صحانه هو الله الواحد القهار) فان الالهية الحقيقية تتبع الوجوب المستلزم للوحدة الذاتية وهي تنافي المماثلة فضلا عن التوالد لان كل واحد من المتلئين مركب من الحقيقة المشتركة والتعين الخصوص والقيارية المطلقة تنافي قبول الزوال الصوح ال الولد ثم استدل على ذلك بقوله (خلق السموات والارض بالحق يتكور الليل على النهار ويتكور النهار على الليل) يغشى كل واحد منهما الآخر كانه يلف عليه لف اللباس باللباس او يغيبه بكما يغيب المغفوف بالغاظة او يجعله كاره عليه كور متابعا تابع اكوار العمامة (ومض الشمس والقمر كل يجري لاجل مسمى) هو مشي دورا او منقطع حركة (الاهو العزيز) القادر على كل شئ يمكن الغالب على كل شيء (القهار) حيث لم يعاجل بالعقوبة وسلب ما في هذه الصنائع من الزجة وعموم المنفعة (خلقكم من نفس واحدة ثم جعل منها زوجا) نوع استدلال آخر مما وجد في العالم الخلق مبدوا به من خلق الانسان لانه اقرب واكثر دالة واعجب وفيه على ما ذكر ثلاث دلالات خلق آدم عليه السلام او لامن غير اب وام ثم خلق حواء من ضلعه ثم تشعيب الخلق الفئات للعصر منها وهم المعطوف على محذوف هو صفة نفس مثل خلقها او على معنى واحدة اي من نفس واحدة ثم جعل منها زوجا متعابها او على خلقكم لتفاوت ما بين الآيتين فان الاولى عادة مستمرة دون الثانية

(الى)

الى مضمون الاولى والثاني ادل عليها وادخل في كونها آية واجلب لهجيب السامع وذلك لان تشعب الخلائق من نفس واحدة بطريق التناكح والثوالد عادة مستمرة بخلاف خلق حواء من ضلع آدم فانه خارق للعادة اذ لم يخلق انثى غير حواء من قصوى رجل **قوله** وقيل اخرج من ظهر الخ **جواب** رابع تقريره انه ليس المراد من قوله خلقكم من نفس واحدة خلقهم على هيئتهم الآن حتى يرد ان خلفهم كذلك ليس مقدما على خلق حواء كما يقتضيه عطف قوله ثم جعل منها زوجا عليه بل المراد خلقهم على هيئة الذر وهو اخراجهم من ظهر آدم كالذر و باز ان يكون ذلك مقدما على خلق حواء من ضلعه من حيث الزمان فيعتقد تكون ثم تراخي الزمان ولم يرض به المصنف لانه خلاف الظاهر **قوله** وقضى اوقم الخ **للم** تكن الأزواج الثمانية وهي الذكر والانثى من الاجناس الاربعة التي هي الابل والبق والضأن والماعز فآلة من السماء وتعلق بالانزال فسر الانزال بما يصح تعلقها به وهو القضاء او القسمة وبين وجه العلاقة بين الانزال وبينهما يكون الانزال من تواليهما ولو ازمهما فيكون ذكر الانزال و ارادة القضاء من قبل ذكر اللازم و ارادة الملزوم فيكون مجازا مرسلا **قوله** او احدث لكم باسباب نازلة الخ **تصور** لصورة الاسناد الجازي من جعل الأزواج متعلق الانزال مع ان الانزال في الحقيقة متعلق بسبب حدوثها وبثانها كالاشعة والامطار الملازمة بينها وبين هذه الاسباب لجعل انزال اسبابها بمنزلة انزال انفسها **قوله** بيان كيفية خلق ما ذكر **اشارة** الى ان قوله تعالى خلقكم في بطون امهاتكم جملة استثنائية لبيان ذلك و خطاب الاناسي والانعام بضمير العقلاء مبنى على تغليب العقلاء على غيرهم وقوله خلقنا مصدر يخلق وقوله من بعد خلق صفة المصدر ليعيد التوعيد من حيث انه لما وصفنا من بعد على معنى عاملة ويجوز ان يتعلق من بعد خلق بانفعل قبله فيكون خلقا مجزعا لاننا كيد قبل قوله تعالى في ثلاث متعلق بخلق المجرور ولا يجوز تعلقه بخلقنا المنسوب لانه مصدر مؤكد فلا يعمل ولا يجوز تعلقه بالفعل قبله لانه قد تعلق به حرف مثله ولا يتعلق حرفان متحدان لغضاو معنى يعامل واحدا بالابدلية او العطف الا ان يجعل في ثلاث بدلا من بطون امهاتكم بدل اشتمال لان البطون مشتملة عليها ويكون بدلا باعادة الجار حينئذ يجوز تعلق الجار بخلقكم ولا يضر الفصل بين البدل والبدل منه بالمصدر لانه من تعلق العامل واين باجني عنه **قوله** او الصلب والرحم الخ **لم يرض** به لان خلق الحيوان السوي ليس في الصلب **قوله** لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك فان هذه الضمير اذا تحركت ما قبلها تشعب حركتها فان كانت الهاء مضمومة تعلق بها الواو وان كانت مكسورة تعلقها الياء نحو قوله ويرضه يشابه ضربه سورة حيث كان ما قبل الهاء المضمومة مفتوحا فيها ويشبه برما تقديرا لان اصله يرشاه فن قرأه باشباع ضمة الهاء اعتبر مشابهته بنحو ضربه في كون ما قبل الهاء متحركا والحق به الواو ومن حركة الهاء ولم يعلق الواو نظر الى ان اصله يرشاه والالف المحذوفة للجزم ليس يلزم حذفها فكانت كالباقية ومع بقاء الالف يجوز اشباع الضمة والحق الواو فكذا اذا كانت في حكم الباقية لما امر باخلاص العبادة لله تعالى وبين ان الدين الخالص ليس الا له وهدى من دونه اولياء بان يحكم بينهم وبين الموحدين وساق دلالة الوهية الى ان قال ذلكم الله ربكم ونصره الاوهية اي استحقاق العبادة والروبية بمعنى الملائكية على البدأ وهو من هذه افعاله بين ههنا ان طرقت الكفار مناقضة لانهم اذا سبهم الضر طلبوا دفعه من الله لعلهم انه يزيل الضر وان الاصنام لا تنصر ولا تنفع وان مبدأ الكل ليس الا الله واذا ازال ذلك الضر عنهم عادوا الى عبادة الاصنام لمنازعة الاوهام الباطلة والخيالات الفاسدة لتقضى عقولهم وهو الاتجاء اليه في جميع الاحوال فهم متذبذبون لا يقنون على شيء **قوله** من الخول **اي** بالتحريك وهو التهدي اي الرعاية والتحفظ وحسن القيام على الشيء في الصحاح الخائل الحافظ للشيء يقال فلان يخول على اهله اي يرعاهم وحواله الله الشيء اذا ملكه اياما قد دخلت المال اخوله اذا احسنت القيام عليه يقال فلان خال مال وخال مال اي حسن القيام عليه ومنه ما جاء في الحديث كان النبي صلى الله عليه وسلم يخولنا بالموظفة مخافة السأمة علينا اي يعمدنا ويطلب اوقات نشاطنا ولا يكثر علينا خوفا من الملل وقال ابو النجم

وقيل اخرج من ظهره ذرية كالذر ثم خلق منه حواء (وازل لكم) وقضى اوقم لكم فان قضايه وقسمه توصف بالنزول من السماء حيث كتب في اللوح او احدث لكم باسباب نازلة كاشعة الكواكب والاسطار (من الانعام ثمانية ازوج) ذكر اوانثى من الابل والبق والضأن والماعز (يخلقكم في بطون امهاتكم) بيان لكيفية خلق ما ذكر من الاناسي والانعام واظهار لما فيها من عجائب القدرة غير انه غلب اولي العتل وخصهم بالخطاب لانهم المتصورون (خلقنا من بعد خاق) حيوانا سويا من بعد عظام مكسوة لحمان بعد عظام عارية من بعد مضغ من بعد خلق من بعد نطف (في ثلاث ثلاث) ثلاثة البطن والرحم والمشيمة او الصلب والرحم والبطن (ذلكم) الذي هذه افعاله (الله ربكم) هو المستحق لعبادتكم والملائكة (له الملك لا اله الا هو) اذ لا يشركه في الخلق غيره (فاني تصرفون) يعدل بكم عن عبادته الى الاشرار (ان تكفروا فان الله غنى عنكم) عن ايمانكم (ولا يرضى لعباده الكفر) لا تسترضاهم به رحمة عليهم (وان تشكروا يرضه لكم) لانه سبب فلاحكم قرأ ابن كثير ونافع في روايه وابو عمرو والكسائي باشباع ضمة الهاء لانها صارت بحذف الالف موصولة بمتحرك وعن ابي عمرو وبضوب اسكانها وهو لغة فيها (ولا ترز وازرة وزر اخرى ثم الى ربكم مرجعكم فيبشركم بما كنتم تعملون) بالمحاسبة والجزاء (انه علم بذات الصدور) فلا يخفى عليهم خافية من اعمالكم (واذا من الانسان ضرا دعاه منيبا اليه) لولا ما ينازع العقل في الدلالة على ان مبدأ الكل منه (ثم اذا حوله) اعطاء من الخول وهو التعهد او الخول وهو الاقتدار (ضمة منه) من الله

اعلم في فضل ولم يخل **كوم** الذرى من خول الخول

ومطلعه الحمد لله الكريم الجزل **لم يخل** تأكيدي قال بخلته اذا وجدته محيلا وبخلته اذا نسبته الى البخل والكوم جمع كوما كحمر وجراد والكوما النافذة العظيمة السام والذرى ويجوز ان يكون حوله بمعنى جملة الخول من قولهم

خال يحول اذا احتال واقتصر لان الغنى يخال ومنه قول العرب «ان الغنى طويل الذيل مياس» اي شحتر من ماس
 عيس اذا شحتر ومنه يجوز ان يخال يحوله وان يخال يحذوف على انه صفة لشمة **قوله** اي الضر الذي اشار
 الى ان مامو مسولة بمعنى الذي مراد بها الضر وان مفعول يدعو محذوف وان قوله اليه على حذف المضاف
قوله اوربه الذي على ان تكون ما معنى الذي ايضا مراد بها ربه الذي كان يتضرع اليه فكان الظاهر
 حيث ان يقال ما كان يدعو له الا انه ضمن يدعو معنى يتضرع ويتهل فلذلك عدى بالي وكلمة ما يجوز اطلاقها
 على اولي العلم كما اشار اليه المصنف بقوله وما مثله الذي في قوله اي وكلمة ما على الوجه الثاني ثمانها في قوله تعالى
 وما خلق الذكر والانس في قوله تعالى ولا انتم تابدون ما عبد وقوله فانكحوا ما طاب لكم فان كلمة ما في الجمع بمعنى
 من حيث اطلقت على اولي العلم كلمة ما في قوله تعالى وما خلق الذكر والانس في موضع الخبر بالعطف على الجور
 يعرف القسم كقولهم واليه اذا جعلي وهي موصولة بمعنى من اي ومن خلق الذكر والانس وهو الله عز وجل والمراد
 من نسائه ترك رعايته كأنه لم يدعه فطروا اراد النسيان الحقيقي لما دمه عليه **قوله** والضلال والاضلال لما كانا
 تقيده جملة صح **قوله** جواب عما يقال كيف جعل عبدة الاوثان ائدادا لله تعالى ليضلوا بقسمهم او يضلوا غيرهم مع
 ان العلة الغائية يجب ان تكون بما يقصد من الفعل ويدعو القائل اليه وشي من الضلال والاضلال ليس كذلك وتقرر
 الجواب ان عاقبة الفعل شبهت بالعلة الغائية للفعل في ترتيبها عليه فاستعمل فيها لام العلة بطريق الاستعارة السبعية
 كافي قوله تعالى فانظروا كيف فرعون اذ فرعون اذ يكون لهم عدوا وحزنا **قوله** تعالى قل اي قل يا محمد لهذا الكافر تمتع
 بكفره قليلا اي تمتعا قليلا او زمانا قليلا ولا يصح كونه امر ايجاب او نداء او تحييرو وهو ظاهر فلا محل له سوى
 التهديد والمبالغة في خذلانه وتخليته وشأنه **قوله** فيه اشعار بان الكفر نوع تشبه **قوله** قائم لما عبر عن الاشتغال
 بالكفر بالتمتع وهو الانتفاع بما تشبهه النفس اشعر ذلك كون الكفر فيه نوع تشبهه لا بناء على الاستقرار على المألوفات
 وموافقة الاسلاف من الآباء والامهات **قوله** واقاط عطف على اشعار وهو استفاد من قوله قليلا لانه
 لما قلل زمان تمتعه بكفره علم ان المراد بذلك الزمان مدة حياته في الدنيا والحكم عليه بانه في دار الابد من اصحاب النار
 مبالغة في اقنائه من التمتع لانه كيف يتصور التمتع والتلذذ من يذنب ابد في النار ثم انه تعالى لما شرح صفات
 المشركين وتمسكهم بغير الله تعالى حال الاختيار اردفه بشرح احوال المصعبين فقال آمن هو قانت الآية اصله ام من
 قادمت الميم في الميم فسر القنوت بالقيام بما يجب عليه من وظائف العبادات والايان بها مطلقا اي سواء كان ذلك حال
 الانتصاب على الاقدام او لا روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال «كل قنوت في القرآن فهو طاعة الله عز وجل»
 وام متصلة داخلة على من الموصولة وقوله هو قانت صلة من والموصول مع صلته في محل الرفع على الابتداء
 وخبره محذوف كما حذف معادل ام المتصلة والتقدير الكافر الذي جعل مع الله الها آخر وقيل له تمتع بكفره قليلا
 خير ام المؤمن القائم بوظائف العبادات خير اي ايها خير وان كانت ام المتعطفة المتضمنة معنى بل والمهمزة تكون
 الاضراب عن الكلام السابق وهو قوله وادامس الانسان ضرا لآخر الآية كما قيل دع ذلك الذم وقيل لهم بل
 آمن هو قانت كضده او كالانسان المذبذب الذي قيل له تمتع بكفره وان قرئ «بمخفف الميم تكون همزة الاستفهام
 داخلة على من بمعنى الذي ويكون خبره محذوف تقديره آمن هو قانت كن جعل الله ائدادا او آمن هو قانت كضده
 والاستفهام فيه للتكثير وانه اقل منصوب على الظرفية اي قانت ساعات اقل وفيه دلالة على ان قيام الليل
 افضل من قيام النهار وقرئ ساجدا وقام بالرفع فيهما على ان ساجدا خبر ثان لهو في قوله هو قانت وقام عطف عليه
 والواو المتصلة بينهما مع عدم تخللها بين الاوّل والثاني لا فائدة الجمع بينهما اذ ليس المقصود مجرد اتيان كل واحد
 منهما بل اتيانه مقارنة للآخر بجماعهما لانه افراد احدهما من الآخر لا يضر في الشرع بخلاف افراد القنوت
 بمعنى الطاعة فانه معتبر وان لم يتحقق في ضمن الصلاة وقوله تعالى يحذر الآخرة يجوز ان يكون حال من ضمير
 قانت او من ضمير ساجدا وقام وان يكون متأنفا جوابا لسؤال مقدر كأنه قيل ما شأنه بفنت آناه الليل وتعب
 نفسه قيل يحذر الآخرة ويرجو راحة ربه والمعنى ليس من يفعل ما ذكر كن لا يفعله وبعد ما في الاستواء بين
 من يعمل ومن لا يعمل في الاستواء بين من يعلم ومن لا يعلم على وجه ابلغ في اعادة النبي المذكور حيث ذكر
 الفريقين المتعادلين صريحا في النبي الثاني وفي الاستواء بينهما بطريق الاستفهام الانكاري بخلاف الآية
 الاولى فانه لم يذكر فيها تقابل الفريق الاول ولم يصرح بنى المناقحة والساواة بينهما بل استفيد بشهادة

(نمى ما كان يدعو اليه) اي الضر الذي كان يدعو الله اليه كضده اوربه الذي كان يتضرع اليه وما مثله الذي في قوله وما خلق الذكر والانس (من قبل) من قبل التهمة (وجعل الله ائدادا ليضل عن سبيله) وقرأ ابن كثير وابوعرو ورويس بفتح الياء والاضلال والاضلال لما كانا تقيده جملة صح تعمله بها وان لم يكونا عرضين (قل تمتع بكفره قليلا) امر تهديد فيه اشعار بان الكافر نوع تشبهه لا استدله واقتطاع للكافر من التمتع في الآخرة ولذلك عطف بقوله (انك من اصحاب النار) على سبيل الاستئناف للمبالغة (امن هو قانت) قائم بوظائف الطاعات (آناه الليل) ساعاته وام متصلة بمحذوف تقديره الكافر خيرا من هو قانت او منقطع والمعنى بل آمن هو قانت كن بضده وقرأ الجاهزيان وحزة بتخفيف الميم بمعنى آمن هو قانت لله كن جعل له ائدادا (ساجدا وقام) حالان من ضمير قانت وقرئنا بالرفع على الخبر بعد الخبر والواو الجمع بين الصفتين (يحذر الآخرة ويرجو راحة ربه) في موضع الحال او الاستئناف لتعليل (قل هل يستوي الذين يعلمون والذين لا يعلمون) نفي لاستواء الفريقين باعتبار القوة العلمية بعد تقيده باعتبار القوة العملية على وجه ابلغ لزيد فضل العلم وقيل تقرر للاول على سبيل التشبيه اي كما لا يستوي العالمون والجاهلون لا يستوي القانتون والمعاصون (انما يتذكر اولوا الالباب) بامثال هذه البيانات وقرئ يذكر بالانعام

قوى الكلام ودلالة المقام على ان المراد ذلك والفرق في اختيار هذا الطريق الإيماء الى مزيد فضل العلم ثم قال
تأنيذا كر اولوا الالباب يعني ان هذا التفاوت الحاصل بين العلماء والجهال انما يظهر في اولوا الالباب قول لبعض
علماء انكم تقولون العلم افضل من المال ونحن نرى العلماء عند ابواب الملوك ولا نرى الملوك عند ابواب العلماء
فاجاب بان هذا ايضا يدل على فضيلة العلم لان العلماء عملوا بما في المال من المنفعة فطلبوه والجهال من الملوك
لم يبرفوا ما في العلم من المنافع فلهم لم يطلبوه ولم يراجعوا مواضع تحصيله ثم انه تعالى لما في المساواة بين من
علم ومن لا يعلم امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يخاطب المؤمنين ويعلمهم ما يؤتاهم الى السعادة الابدية
هو الاتقاء والتجنب عن المخالفة بملازمة الطاعة فيما امر ونهى ثم بين لهم ما في الاتقاء من القوائد فقال للذين
حسنوا في هذه الدنيا حسنة قوله حسنة مبتدأ والجملة خبره وصح الابتداء بالكرة لتقدم الخبر ولان التكبير
في حسنة للتعظيم اي حسنة عظيمة لا يصل العقل الى كنهها والمراد بالاحسان احسان العمل بالايان والطاعة
حذف معمول احسنوا للتميم فان الحسنة المذكورة شروطه باحسان جميع الاعمال من العقائد والافعال والاقوال
والنيات والتزوك وقوله في هذه الدنيا متعلق بقوله للذين احسنوا وقيل انه متعلق بحسنة فينبغي ان تفسر
الحسنة حينئذ بالثلاثة المذكورة في قوله عليه السلام ثلاث ليس لهم نهاية الامن والصحة والكفاية وان يكون
قوله في هذه الدنيا بياناً لكان قوله حسنة فكأنه قيل هذه الحسنة في اي دار هي فاجيب بانها في الدنيا فهي جملة
ستأنفذ لا محل لها من الاعراب ولا يجوز كونه صفة لحسنة لان الصفة لا تتقدم على الموصوف ولم يرض المصنف
بهذا القول لان الدنيا ليست بدار جزاء ولان قوله للذين احسنوا في هذه الدنيا حسنة يريد الحصر فلو جلت
الحسنة على حسنة الدنيا لكان المعنى ان حسنة هذه الدنيا لا تحصل الا للذين احسنوا وهو باطل وانما وجدناها
على حسنة الآخرة فقد صح الحصر وتوضيح المعنى ثبت ان جعلها عليها اولي **قوله** فمن تيسر عليه التوفر
على الاحسان في وطنه فليهاجر الخ **اشارة** الى ان الواو في قوله وأرض الله واسعة استثنائية جبي بها قطعاً
من غير من شرط في الاحسان متعللاً بتسلط الاعداء على الديار والاطوان كأنه قيل اتقوا ربكم لان المؤمنين اجرا عظيماً
ليس تارك التقوى عند البتة اذ غاية امره ان يتعلل في تركه بتيسره عليه في وطنه وهو لا يصلح عذراً لانه قد ائتم
بالتقوى والصلحون فهاجروا من اوطانهم ونظيره قوله تعالى قلوا فيم كنتم قالوا اكننا من الضالين في الارض قالوا
لم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها عن ابن عباس رضي الله عنهما قال يعني ارتحلوا من مكة والآية تحت
هم على الهجرة الى حيث يأمنون فيه من تعرض الاعداء وقوله انما في الصابرون اجرهم بغير حساب استئناف
قانه لما تحت على المهاجرة من الاوطان والعشائر والصبر على احتمال البلاء رغبة في التوفيق على التقوى توجده ان
يقال كيف تحصل هذه المشاق وما لنا ان صبرنا على ذلك فاجيب انما في الصابرون اجرهم بغير حساب قاله مقاتل
اجرهم الجنة برزقون فيها بغير حساب وقوله اجرهم مفعول ثان ليوفي وبغير حساب في موضع النصب على انه
حال من الاجر اي كأنها بغير نهاية لان كل شيء دخل تحت الحساب فهو مشاء ومآلاً فهاية له كان خارجاً عن الحساب
قوله موحد الله **يعني** ان اخلاص الدين له من اوازم وحدانيته وتقدمه بالالوهية لما لله على مزيد
فضل العلم امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يبين لامته اموراً تتعلق بها سعادة الدارين فقال اولاً قل يا عبادي الذين
آمنوا الخ وقال ثانياً قل اني امرت والام في قوله وامرت لان اكون للتعليل والتقدير وامرت بما امرت به لان
اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة وقوله في الدنيا والآخرة مستفاد من اطلاق قوله اول المسلمين **قوله** لان قصب
السبق **اي** احرازه والظفر به بين بذلك وجه كون تقدمه عليه الصلاة والسلام على المسلمين حلة غائية لكونه
مأموراً بالاخلاص في العبادة فان احراز قصب السبق في امر الدين اذا كان متوطاً بالاخلاص لا بالرياء كان امره
عليه الصلاة والسلام بذلك لاجل ان يكون مقدمهم في الدارين والمعنى انما سبقتهم في مضمار الدين ولما لم ينالوا قصب
السبق ولم يستحقوا حيازته الا على حسب السبق في الاخلاص امرت به لان افوز فضيلة التقدم الرتبة عليهم في
الدارين ذكر الجوهري من جملة تفاسير القصب انه كل ما اتخذ من فضة وغيرها وانما انما يلب من جوهر وفي الحديث
يشتر خديجة بيت في الجنة من قصب **قوله** اولاً لان اكون اول من اخلص وجهه لله **عطف** على قوله لاجل
ان اكون فسر اولاً بان قال وامرت بذلك اي باخلاص الدين لاجل ان اكون مقدم من دخل في الاسلام بحسب
الرتبة والفضيلة في الدارين بسبب كون اخلاص اسم من اخلاصهم وفسره ثانياً بان قال امرت به لان اكون اول من

(قل يا عبادي الذين آمنوا اتقوا ربكم)
يلزم طاعته (الذين احسنوا في هذه الدنيا
حسنة) اي للذين احسنوا بالطاعات في الدنيا
شوية حسنة في الآخرة وقيل معناه للذين
احسنوا حسنة في الدنيا هي الصحت والعبادة
وفي هذه بيان لكان حسنة (وارض الله
واسعة) فمن تيسر عليه التوفر على الاحسان
في وطنه فليهاجر الى حيث يتمكن منه (انما
يوفي الصابرون) على مشاق الطاعة من
احتمال البلاء ومهاجرة الاوطان لها
(اجرهم بغير حساب) اجر الايمان الى
حساب الحساب وفي الحديث انه تنصب
الموازين يوم القيامة لاهل الصلاة والصدقة
والحج فيوفون بها اجرهم ولا تنصب
لاهل البلاد بل ينصب عليهم الاجر حياً
حتى يتم اهل العافية في الدنيا ان اجسادهم
تعرض بالمقاريض مما يذهب به اهل البلاء
من الفضل (قل اني امرت ان اهد الله
بمخلصه الدين) موحد الله (وامرت لان
اكون اول المسلمين) وامرت بذلك لاجل
ان اكون مقدمهم في الدنيا والآخرة لان
قصب السبق في الدين بالاخلاص اولاً لان
اكون اول من اخلص وجهه لله من قريش
ومن دان بدينهم

اخلاص وجهه لله بحسب الزمان ويقتهدى في من امرته باخلاص الدين فان من امر غيره يتالم بفضله بنفسه لا يؤثر وعظمه ولا يقبل قوله وفي اكثر النسخ اوله اول من اسلم وجهه لله الخ فيكون معطوفا على قوله لان نصب العبق الخ ويكون وجهها ثانيا لكون تقدم عليه الصلاة والسلام علة ثانيا لكونه مأمورا بالاخلاص فيكون الوجه الثاني الاول بقيا على ان يكون المراد بقوله تعالى لان اكون اول المسلمين الاولى بحسب الرتبة والشرف والوجه الثاني على ان يراد الاولى بحسب الزمان فالمصنف بين وجه التعليل على الاحتمال الاول بان السبق والتقدم في الدين بحسب السبق في الاخلاص وعلى الاحتمال الثاني بقوله اول من اسلم وجهه لله فيكون معنى الآية امرت لان اسلم واخلاص وجهه لله بان اكون اول المسلمين اى اول من اخلاص واسم وجهه لله بحسب الزمان ليصح لى ان امر غيرى بذلك ولا يدخل في عداد من قال فيهم انا امرت الناس بالبر وتسون انفسكم **قوله** والمطف لغاية الثانية الاول **قوله** جواب عما قيل لما جعلت اللام في قوله لان اكون لعملة كان مفعول امرت الثانية محذوفا وهو ما كان مفعولا لامرت الاولى وكان التقدير وامرت ان اعبد الله مخلصه الذين كما اشار اليه بقوله وامرت بذلك فلزم ان يكون المعطوف عين المعطوف عليه ولا يصح عطف الشئ على نفسه واجاب عنه وجهين الاول اناسنا ان مفعول امرت الثانية مقدر هو مفعول الاولى لكن لاناسم انه يستلزم اتحاد المعطوف والمعطوف عليه فان المعنى الواحد اذا كرر بان اطلق اول لا وقد ثانيا بما يرتبط به بوجه من الوجوه لا يكونان متحدين وما نحن فيه من هذا القبيل اذ التقدير امرت باخلاص الدين وامرت بذلك لان اكون من السابقين والحكمة في تكرير الامر بذلك مطلقا ومقبدا ما ذكره المصنف من اشعار ان الاخلاص كما يستحق ان يؤمر به لذاته يستحق ان يؤمر به لاجل ما يستلزمه من السبقة في الدين والوجه الثاني لاناسم ان مفعول امرت الثانية محذوف بل هو ان مع الفعل المذكور بعدها واللام زائدة فالثانية مفايزة لاولى من حيث ان الاولى امر باخلاص العبادة والثانية امر بالتقدم فيه وفي دعوة نفسه الى ما دعا اليه غيره **قوله** اعظم ما فيه اى ما في ذلك اليوم من الامور العظام وهو تعليل توصيف اليوم بالمقام **قوله** امر بالاخبار عن الخلاص **قوله** جواب عما قيل ما معنى التكرير في قوله تعالى قل اى امرت ان اعبد الله مخلصه الذين بقوله قل الله اعبد مخلصه ديني **قوله** خائفا خبر ان كان في قوله عن كونه مأمورا وكون المأمور به اخبار عن اخلاصه معنى على ان تقديم المفعول في قوله الله اعبد يفيد الاختصاص وان يكون مخلصا مطلقا على اخلاصه اى الاخبار عن اخلاصه وعن كونه مخلصا لله دينه الاول مستفاد من تقديم المفعول والثاني من تقديم العبادة بقوله مخلصه ديني فالمأمور به بهذه الآية شيان الاول اخبار عن تخصيص العبادة لله تعالى بان لا يعبد احدا سواه والثاني الاخبار عن كون تلك العبادة خالصة عن الشرك والزياد وقوله وان يكون مخلصا لله دينه لم يوجد في بعض النسخ ولا وجه له **قوله** قطعنا لاهمهم مفعول له لقوله امر بالاخبار وطعمهم ما روى ان كفار قريش قالوا لئن صلى الله عليه وسلم الا ننظر الى ملة ابيك عبد الله وملة جدك عبد المطلب وسادة قومك كانوا يعبدون الاصنام فقل قوله تعالى قل اى امرت الى آخر الآيات **قوله** وان ذلكم اى وان يكون هذا الآية امر بالاخبار عن تخصيص العبادة لله وتعميرها من الشرك رتب عليه ما يمدد بزياد من دونه في آخره فانه لولا ان التقديم يفيد الاختصاص لكان قوله الله اعبد بمعنى اعبد الله وكان المقابل له اعبدوا ما تقدم من غير ان يزيد في آخره قوله من دونه قيل ان كفار قريش لما ايسوا من ان يرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم الى دينهم قالوا خسرنا ان خالفت دين اباك فقل قل ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم اى هم الذين خسروا ويحتمل ان يكون الذين خسروا صفة للخاسرين ويكون الخبر لهم في قوله لهم ظلل او محذوف دل عليه قوله هو الخسران المين **قوله** لانهم جمعوا وجوه الخسران بيان لوجه الفسر والتخصيص المستفاد من قوله تعالى ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهلبيهم يوم القيامة فانه من قبيل قولك المنطلق زيد في المادة التعصروا لما كان الخاسرين ليسوا بمختصين فيما ذكر حله على حصر الكمال كما في نحو هو الرجل اى هو الكامل في الرجولية الجامع ما في الرجال من مميزات الخصال فان من ضل بنفسه واصل اهاليه من الازواج والاقارب والخدم وسائر الاصحاب والمشارف وصرفهم عن طريق الجنة التي هي الجامعة لجميع السعادات الابدية وادخلهم النار التي لا يعقل ما فيها من وجوه الخسران والشقاء فانه لا خسران اعظم من خسرانه وخسران اهله هذا على تقدير ان يكون المراد باهلبيهم اهليهم الذين كانوا في الدنيا وقد اخلوهم فيها وقبل اصحاب النار خسروا انفسهم واهلبيهم حيث لا يكون اهم اهل في النار بعده

والمطف لغاية الثانية الاول بتعبه بالعبادة والاشعار بان العبادة المقرونة بالاخلاص وان اقتضت لذاتها ان يؤمر بها فهي ايضا تقتضيه لما يلزمه من السبقة في الدين ويجوز ان تجعل اللام مزيدة كما في اردت لان الفعل يكون امرا بالتقدم في الاخلاص والبدء بنفسه في الدعاء اليه بعد الاسرية (قل اى اخاف ان عصيت ربى) بتوك الاخلاص والليل الى ما انتم عليه من الشرك والزياد (عذاب يوم عظيم) لعظمة ما فيه (قل الله اعبد مخلصه ديني) امر بالاخبار عن اخلاصه وان يكون مخلصا لله دينه بعد الامر بالاخبار عن كونه مأمورا بالعبادة والاخلاص خائفا على مخالفة من العقاب فطعا لاطمعهم واذلك رتب عليه قوله (فاصبروا ما تنتم من دونه) تهديدا وخذلانهم (قل ان الخاسرين) الكاملين في الخسران (الذين خسروا انفسهم) بالضللال (واهلبيهم) بالاضلال (يوم القيامة) حين يدخلون النار بدل الجنة لانهم جمعوا وجوه الخسران وقيل خسروا اهلبيهم لانهم ان كانوا من اهل النار فقد خسروهم كما خسروا انفسهم وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا لا يرجوع بعده

وقد كان لهم اهل في الدنيا يستأنسون بهم لان اهلهم الذين في الدنيا كانوا كفارا وكانوا معهم في النار فهم سبب
 زيادة حمره ووحشته لهم لاسبب انس وراحة وان كانوا من اهل الجنة فقد ذهبوا عنهم ذهابا خراجوا عن كونهم اهلا لهم
 ابدا وقال ابن عباس رضى الله عنهما خسروا اهلهم لان الله تعالى جعل لكل انسان منزلا في الجنة واهلا من
 الخور العين والسمان فمن لم يعمل بطاعته تعالى كان ذلك المنزل والاهل لغيره من عمل بطاعته تعالى فقد خسروا
 اهلهم الذين كانوا يكونون لهم لو آمنوا **قولهم** جالفة في خسراتهم **الوجه** في افاضة الاستشاف المبالغة
 في الاستشاف انما يكون في مقام الاهتمام بالحكم المبين والاعتناء بشأنه ولا يعنى بشئ الا اذا كان بالغيا اقصى مراتبه
 وكذا تصدير الحكم بحرف التثنية يدل على تعظيم شأنه كأنه قيل بلغ خسراتهم في النفاضة الى حيث لا تصل العقول
 اليه فتنبهوا له وتوسيط ضمير الفصل وتعريف الخبر يفيد الحصر كأنه قيل كل خسرات في مقابلته الا خسرات
قولهم اطباق من النار **الوجه** اي قطع عقيدتها بما جع طبق يقال طبق من الشيء اي معظم منه نحو مضي طبق من
 الليل وطبق من النهار اي معظم منه ونحو انا انا طبق من الناس اي جماعة عظيمة وبطلق ايضا على ما يستر الشيء ويغطيه
 ولما ورد ان يقال انظال ما علا الانسان فكيف سمي ما تحتهم من قطع النار ظلما اشار الى جوابه بقوله هي ظلال
 للاخرين اي انما ظلال بالنسبة الى من تحتهم وهم المنافقون لقوله تعالى ان المنافقين في الدرك الاسفل من النار وثالث
 القمط فرش بالنسبة للمتركين لقوله تعالى لهم من جهنم مهاد ومن فوقهم شواش والمعنى ان النار تحيط بهم من
 جميع الجوانب **قولهم** ثلاث العذاب **الوجه** اي ان ذلك اشارة الى الظل المحيط بهم الا انه ذكر اسم الاشارة لتأويل
 المشار اليه بالعذاب اي ذلك الذي وصف من العذاب يخوف الله به عباده ثم خوفهم بابلغ تخويف فقال يا عبادي
 قاتلون بطاعتي **قولهم** فعلوت منه **الوجه** اي من الطغيان يريدان وزنه في الاصل ذلك لان اصله فعلوت ولام
 الكلمة هي الياء لانها من الطغيان ثم قدمت الياء على العين وقلبت الفاء لعمركها وانفتاح ما قبلها فصار وزنه فعلوت
 بتقديم اللام على العين **قولهم** كالرحوت **الوجه** فانه بالمعنى في المصدر بمعنى الرحمة الواسعة والملكوت الملك الواسع
 فالطاغوت ايضا بمعنى الطغيان المتجاوز الحد ثم وصفها الذات الموصوفة به بالمبالغة في اتصافها بالطغيان
 بحيث صارت كأنها عين الطغيان كما يقال رجل عدل ولذلك اختص لفظ الطاغوت بالشیطان وصار بالغة عظيمة
 لا يطلق على غيره حقيقة كما لا يطلق النجم المعروف باللام على غير الثريا اطلاقا حقيقيا وذلك لكمال الشيطان
 في الطغيان وتميزه به عن جميع ما عداه وقد يطلق على غيره مثل كعب بن الاشرف وامثاله تشبيها له بالشیطان
 في كونه رأسا لاسلال **قولهم** واذلالت **الوجه** اي ولكون بناء الطاغوت بالمبالغة في المصدر وكون اطلاقه على الاعيان
 والذوات بالمبالغة في اتصافها بالطغيان اختص بالشیطان فان قيل ما عهد الشيطان احد وانما عبدوا الصنم
 فالجواب ان الداعي الى عبادة الصنم هو الشيطان فكانت عبادة الصنم بمنزلة عبادة الشيطان **قولهم** واقبلوا اليه
 بشرائهم **الوجه** اي بكتبتهم وفي الصحاح الشرائر الاثقال الواحدة شرشرة يقال التي هلبه شرارته اي نفسه حرصا
 ومحبة وهذا المعنى مستفاد من عدم ذكر صلة قوله وانا بوا الى الله حيث لم يقل وانا بوا اليه بقلوبهم او بالعتقهم او نحو
 ذلك **قولهم** وضع فيه الظاهر **الوجه** يعني ان المراد بقوله عبادة الذين اجنبوا الطاغوت وانا بوا لا غيرهم
 لان قوله فيشر عبادة مرتب على قوله والذين اجنبوا وانا بوا لهم البشرى على معنى اذا كان لهم البشرى فيشرهم
 وحل العباد على غير ما ذكر سابقا يستلزم تفكيك النظم والتكئة في وضع الظاهر موضع الضمير بعد الاحتراز عن
 تفكيك النظم الدلالة على انهم كما يستحقون البشارة لاجتنابهم وانا بواهم يستحقونها ايضا لكونهم يستحقون القول
 يتبعون احسنه اي لكونهم تقادا يميزون بين الحق والباطل بناء على ان تطبيق الحكم بالوصف بشرعيته
 للحكم المذكور فلو قيل فيشرهم نعم ان استحقاقهم بالبشارة انما هو لاجل اجتنابهم وانا بواهم فلما وضع الظاهر
 موضع الضمير فهم ان ذلك الاستحقاق لاجل مجموع ماله من الاوصاف الثلاثة والمصنف لم يجعل الاستماع
 اتباع الاحسن مبدءا وعللة لاستحقاقهم بالبشارة بل جعله مبدءا اجتنابهم حيث قال للدلالة على مبدء اجتنابهم
 انهم اي وعلى انهم تقاد في الذين يميزون بين الحق والباطل وفيه اشارة الى ان القول لعمومه يتناول كل قول من قول
 الله تعالى وقول رسوله صلى الله عليه وسلم وقول من سلف من المؤمنين والكفار فيتبعون احسنه اي احسنه ما قبة
 مدلوله وهو ما يكون مؤداه طاعة الله تعالى واتباع الحق والامراض عن الباطل ويؤثرون من بين الاقوال
 ما يكون مدلوله افضل ففضل وقيل المعنى يحتمون القرآن وغير القرآن فيتبعون احسن وهو القرآن

(الا ذلك هو الخسران المبين) بالمعنى في
 خسرانهم لما فيه من الاستشاف والتصدير
 بالا وتوسيط الفصل وتعريف الخسران
 ووصفه بالمبين (لهم من فوقهم ظلال من النار)
 شرح لخسرانهم (ومن تحتهم ظلال) اطباق
 من النار هي ظلال الاخرين (ذلك يخوف
 الله به عباده) ذلك العذاب هو الذي يخوفهم
 به ليحذروا ما يوقعه فيهم (يا عبادي قاتلون)
 ولا تتعرضوا لما يوجب سخطي (والذين
 اجنبوا الطاغوت) البالغ غاية الطغيان
 فعلوت منه بتقديم اللام على العين بنى بالمبالغة
 في المصدر كالرحوت ثم وصف به بالمبالغة
 في النعت ولذلك اختص بالشیطان
 (ان يمدوها) بدل اشغال منه (وانابوا
 الى الله) واقبلوا اليه بشرائهم مما سواه
 (لهم البشرى) بالشواب على السنة الرسل
 او الملائكة عند حضور الموت (فيشر عبادي
 الذين يستحقون القول فيتبعون احسنه)
 وضع فيه الظاهر موضع ضمير الذين اجنبوا
 للدلالة على مبدء اجتنابهم وانهم تقاد في الذين
 يميزون بين الحق والباطل ويؤثرون
 الافضل فالأفضل

قوله وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله تعالى وقبول النفس لها لان حصولها في النفس امر حادث لا محالة فلا بد من فاعل وقابل اشار الى الفاعل بقوله اولئك الذين هداهم الله والى القابل بقوله اولئك هم اولوا الالباب فان الانسان عالم يمكن سليم العقل كامل الفهم امتنع حصول المعارف الحقة في قلبه بل يظلم عليه تقليد عادات اهل زمانه واتباع ما يدعو اليه وهمه وهواه والحصر المدلول عليه بقوله هم اولوا الالباب حصر الكمال لان العقول المغلوبة وجودها كعدمها **قوله** وانت مالك امرهم همزة الاستفهام لما اقتضت صدر الكلام والفاء الماطقة اقتضت سبق المحذوف عليه كان ينبغي ان لا يصح اتصال احدهما بالآخرى لاستزمام اجتماع المتأخرين الا انهما اتصلا في الآية بناء على ان اداة الاستفهام داخلة تقديرا على الجملة المحذوفة التي عطف عليها الجملة الشرطية فلا محذور في اجتماعهما صورة ومن شرطية مرفوعة المحل على الابتدأ وقوله اذ كانت تغذ اي تخلص جزأ الشرط مرفوع المحل على انه خبر التمام والفاء الثانية فبالجزأ والفاء الاولى لعطف على محذوف يدل عليه الخطاب في اذ كانت والهمزة الاولى لانكار مضمون الجملة المحذوفة والتي عطف عليها والهمزة الثانية هي الاولى كررت لتأكيد معنى الانكار والاستبعاد وامنع حملها على الانكار الابتدأ في حصوله بالهمزة الاولى والهمزة الداخلة على الجزأ مؤكدة لما عادت الهمزة الاولى فعلى هذا يكون من في النار من اقامة الظاهر موضع الضمير كما انه يقول اذ كانت تغذ وهذا الوجه طريق لتأكيد الانكار لان الضمير انما يحصر الذات التي استعقت العذاب في الدنيا ولا شك ان انقاذ من في النار ابعد من هداية من اتقى العذاب في الدنيا وهو معنى قوله وضع من في النار موضع الضمير لذلك اي لتأكيد الانكار والاستبعاد وعطف عليه قوله ولدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لا متناع الخلف يعني ان قوله من في النار عبارة عن حقت عليه كلمة العذاب لانه قائم مقام الضمير ومن حكم عليه بالعذاب لا يوصف بما ذهبه غير واقع فيه وانما يوصف به اذا وقع فيه بعد ولما وضع من في النار موضع ضمير من حكم عليه بالعذاب علم منه ان المحكوم عليه بالعذاب منزل منزلة الواقع فيه لا متناع الخلف في حكم الله تعالى ضمير منه بمن في النار لذلك ونزل اجتهاد رسول الله صلى الله عليه وسلم في دعائهم الى الايمان منزلة انقاذه من في النار فان اصل الكلام اذ كانت تهدي من هو تنفس في الضلال فوضع النار موضع الضلال وضما للجبب موضع السبب لقوة امره ثم عقب الجواز بما يناسبه من قوله تنقذت تهدي كما تعقب الاستعارة بالترشيح لتكون الانقاذ السبب بمن هو في النار من الهداية قيل المراد بكلمة العذاب قول الله تعالى لا ملأن جهنم منك وعن تبعك وقيل هي قوله هو لاء النار ولا اله الا الله وقوله تعالى اذ كانت تغذ من في النار معناه انت لا تقدر عليه بل ان الله تعالى هو الذي يقدر عليه لا ضمير لما تقرر من ان تقديم الفاعل المعنوي على الفعل وايلاء همزة الانكار يدل على ان الكلام في الفاعل لا في الفعل اي لست انت الفاعل لهذا الفعل بل فاعله هو الله تعالى وحده وقوله تعالى المن حق عليه كلمة العذاب الآية على هذا التوجيه جملة واحدة كرت فيها اداة الاستفهام داخلة على جزأ الشرط وعلى قوله يجوز ان يكون الخ تكون جملتين الاولى شرطية محذوفة بالجزأ والثانية جملة مستأنفة وتقدير الآية عانت مالك امرهم فمن حق عليه كلمة العذاب اذ كانت تهدي او اذ كانت تخلص من استخفاف العذاب ثم استأنف كلاما آخر دلالة على ان من حكم عليه بالعذاب وهو في الدنيا كالواقع فيه والاشعار بالجزأ المحذوف فقال اذ كانت تغذ من في النار فانه يدل على جزأ الجملة الاولى ويفسر فعل هذا ايضا ان كلناهما للعطف الاولى للعطف على المحذوف والثانية للعطف على الجملة الاولى والهمزة الثانية كالاولى في كونها للانكار ابتداء لاقتناء كيد المستفاد من الاول ثم انه تعالى لما شرح خسران الكفار وبين ان لهم من فوقهم ظلالا من النار ذكر احوال اضدادهم وهم الذين اجتنبوا الطامعوت وابتلوا الى الله تعالى بشر اشرفهم ووعدهم باشياء احدها قوله تعالى لهم البشرى ونايها لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف اي لهم في الجنة منازل رفيعة وفوقها في الجنة ارفع منها وهذا كالتقابل لما ذكره في شرح خسران الكفار بقوله لهم من فوقهم ظلال من النار ومن تحتهم ظلال واللال جمع عليه وهي الغرفة وهي فصيلة واصلاها علووه ابدلت الواو الثانية باوا وادغمت وقيل هي عليه بالكسر على فعلية **قوله** بنيت بناء المنازل على الارض **قوله** اشاره الى فائدة توصيف العلالي بكونها مبنية مع العلم بانها لا تكون الا كذلك وتوضح ما ذكره من الفائدة ان قوله مبنية ذكر تمهيدا لقوله تجري من تحتها الانهار فالعلالي اذا بنيت بناء المنازل على الارض بان كان لها صحن بنيت عليه كالمنازل السفلى تأتي معه جري الانهار من تحت العلالي كما تجري من تحت الغرف السفلى من غير تفاوت بينهما

(اولئك الذين هداهم الله) لديه (واولئك هم اولوا الالباب) العقول السليمة عن مزاحمة الوهم والمادة وفي ذلك دلالة على ان الهداية تحصل بفعل الله وقبول النفس لها (المن حق عليه كلمة العذاب اذ كانت تغذ من في النار) جملة شرطية محذوفة على محذوف دل عليه الكلام تقديرا وانت مالك امرهم فمن حق عليه العذاب كانت تغذ فكررت الهمزة في الجزأ لتأكيد الانكار والاستبعاد ووضع من في النار الضمير لذلك ولدلالة على ان من حكم عليه بالعذاب كالواقع فيه لا متناع الخلف فيه وان اجتهاد الرسول صلى الله عليه وسلم في دعائهم الى الايمان سعى في انقاذهم من النار ويجوز ان يكون اذ كانت تغذ جملة مستأنفة للدلالة على ذلك والاشعار بالجزأ المحذوف (لكن الذين اتقوا ربهم لهم غرف من فوقها غرف) علالي بعضها فوق بعض (مبنية) بنيت بناء المنازل على الارض (تجري من تحتها الانهار) اي من تحت تلك الغرف (وعدا لله) مصدر مؤكدة

قوله لان قوله لهم عرف في معنى الوعد **قوله** تعديل لقوله مصدر مؤكّد وتقديره ان قوله وعد الله مصدر مؤكّد
لضمون الجملة لا محتمل لها غيره مثل اعتزافا في قوله له على الف درهم اعتزافا ومثله يسمى تأكيدا لنفسه مع انه
تأكيد لضمون الجملة المتقدمة الا انها المانم يكن لها محتمل غير المصدر جعلت كما انها نفس المصدر فمعنى تأكيدا لنفسه
على ذلك بان قوله لهم عرف مبني في معنى الرعد وفي مثله يجب حذف عامل المفعول المطلق لكون الجملة المتقدمة
معتزلة النائب عن عامله والتقدير وعد الله تلك العرف وعدم حذف الفعل مع فاعله ثم اضيف المصدر الى فاعله
م انه تعالى لما شرح ما عده لكل واحد من فريق الكفار والمؤمنين بما يليق به من الثواب والمعاقب وتضمن ذلك
قوله تعالى صانعا بالغا مدبر الحكمة عظيم القدرة به على ما يدل على كمال حكمته وقدرته فقال الم تر ان الله
ارزق من السماء ماء اى من السحاب ماءه وقال الامام لما وصف الآخرة بصفات توجب الرغبة العظيمة فيها
وصف الدنيا بصفة توجب اشتداد الغرة عنها فان من شاهد اختلاف احوال النبات فيها تلبه الى ان احوال الحيوان
والانسان كذلك وانه وان طال عمره فلا بد من الانتهاء الى ان يصير مصفرا اللون منهطم الاعضاء والاجزاء
ثم تكون عاقبة الموت لحقته معظم رغبته من الدنيا ولذاتها فاذا ذكر من حال النبات مثل ضربه الله تعالى للدنيا
بسرعة زوالها واليباع جمع يتووع وهو اما الموضع الذي يحرق فيه الماء من خلال الارض بمزلة العروق المنبسطة
في الجسد او نفس الماء الجارى واليتووع يفعل من نبع الماء اذا خرج وسال ومضارعه ينبع بالحركات الثلاث
في حين الفعل وكالها لغات فان كان اليتووع بمعنى المنع كان نصب يتابع على المصدر اى ملكه سلوكا في يتابع
ادخله ادخلا فيها على ان تكون يتابع ظرفا المصدر المذوق فلما قيمت مقام المصدر جعل اتصاها على المصدر
ان كانت بمعنى التابع كان اتصاها على الحال اى تابعت **قوله** لانه اذا تم جفافه حان له ان يثور **قوله** اى
يخصل ويرتفع يعنى ان العرب تقول هاج النبات اذا تم جفافه ويبدد مع ان الهيجان والتوران هو الارتفاع
والذهاب عن الموضع بناء على ان النبات اذا تم جفافه يصير بمزلة الهاج والثار لان الشئ يسمى باسم ما يزول اليه
بمعنى العصير خرا وقتل الشئ ما تكسر منه من قولهم فت الشئ اى كسره والتفت التكسر ثم انه تعالى لما بالغ
في بيان وجوب الاجتناب عن عبادة غير الله تعالى ووجوب الانابة اليه قلبا وقالبيا ووعدهم بالبخارة بالثبوت
لمسنى ثم عانيد رسوله صلى الله عليه وسلم على شدة حر صد على هدايته اهل الضلال بقوله ان حق عليه كلمة العتاب
لاية ثم بين حساسة الدنيا وسرعة زوالها بان مثل حالها بحال النبات بين بعد ذلك ان الانتصاع بهذه النباتات
لا يحصل الا ان شرح الله صدره للاسلام اى افن فصح ووسع قلبه لقبول الايمان فهو على نور اى بصيرة ويقين من ربه
وى انه قيل له عليه الصلاة والسلام ما هذا الشرح قال نور يقذفه الله في القلب فينضح القلب وينشرح قيل
ما علامة ذلك الخ والكلام في افن شرح الله صدره للاسلام في افن حق وتقدير الآية ليس هذه الخصال الحميدة
نوملة بتوفيق الله تعالى وعنايته فن شرح الله صدره للاسلام كن اقمى قلبه وطلع عليه فلم يهتد او ليس
واو الالباب والعقول السليمة كغيرهم فن شرح الله صدره الخ وحذف خبر من لدلالة قوله فويل للقاسية قلوبهم
فصاوة القلب غلظته وصلابته بحيث يصير كالشئ المصمت الذى لا يدخله شئ ولا يندفعه شئ يقال جمر قاس
ذا كان صلبا مصمتا **قوله** صبر به عن خلق نفسه شديدة الاستعداد **قوله** يعنى ان شرح الصدر عبارة عن نهضة
لنفس النافعة وتقوية استعدادها لقبول الاسلام على طريق ذكر المحل وازادة الحلال فان الصدر محل القلب الذى
والتابع للروح الحيوانى الذى يتعلق به النفس او لا لطاقته فذكر الصدر وازيد به النفس بهذه العلاقة ولما كان يتعلق
باصلا بين كل منهما قال للروح العلق بالنفس بدل ان يقال للروح المتعلق بالنفس **قوله** وهو ابلغ **قوله** اى
الدلالة على تأييدهم عن قبول الحق وبيان الابلية موقوف على معرفة الفرق بين تعدية السوء بكلمتى من وعن
انها اذا عدت عن كانت من سببية كما في قولك اطعمه من الجوع اى من اجله وبسببه قال تعالى بما خطاياهم
غرفوا واذا عدت عن كانت للمجاوزة على اصلها بناء على تضمين الصاوة معنى الابداء كما قيل فلاية قلوبهم
من ذكر الله بسبب ما كما اذا قلت اطعمه من الجوع يكون المعنى اشبعه بعد اياه عن الجوع فعنى من ذكر الله
من ذكر الله احد شئ في قلوبهم الصاوة واذا قلت من ذكر الله لم يكن معناه ذلك بل يكون المعنى ان قلوبهم اشتدت وابت
من قبول الحق وذكر الله بسبب ما اذا تقرر هذا الفرق ظهر ابلية التعبير الاول بالنسبة الى الثانى لان القاسى
من الشئ من اجل نفسه اشتد تأييدا عن قبوله من القاسى عنه بسبب آخر فان قيل ذكر الله تعالى سبب لحصول

لان قوله لهم عرف في معنى الوعد (لا يخلف
الله المباد) لان الخلف نقص وهو على الله
تعالى محال (الم تر ان الله ازل من السماء)
هو المنظر (فانكبه) فادخله (يتابع
في الارض) عبودا ومجارى كاشفة فيها اومياها
تابعت فيها اذا اليتووع جاء المنبع والنابع فصباها
على المصدر او الحال (ثم يخرج به زراعا مختلفا
الوانه) اصنافه من بر وشعر وغيرهما
او كبريات من خضرة وحجرة وغيرهما (ثم
يخرج) يتم جفافه لانه اذا تم جفافه حان له ان
يثور من منبته (فتراه مصفرا) من يسه (ثم
يجمعه حطاما) فتاما (ان في ذلك لذكرى)
لذكرا بان له لا بد من صنائع حكيم دبره وسواه
اوبانه مثل الحياة الدنيا فلا تغتر بها (لاولى
الالباب) اذ لا يذكر به غيرهم (ان شرح
الله صدره للاسلام) حتى تتمكن فيه بغير
غيره من خلق نفسه شديدة الاستعداد
لقوله غير متبينة عنه من حيث ان المصدر
محل القلب المتبع للروح المتعلق بالنفس القابلة
للاسلام (فهو على نور من ربه) يعنى المعرفة
والاهتداء الى الحق وعنه عليه الصلاة
والسلام اذا دخل النور القلب انشرح
واشصح فويل لما علامة ذلك قال الالباب الى
دار الظلود والنجاني عن دار النور والناهب
لموت قيل تزوله وخبر من محذوف دل عليه
(فويل للقاسية قلوبهم من ذكر الله) من اجل
ذكرة وهو ابلغ من ان يكون من كان من لان
القاسى من اجل الشئ اشتد تأييدا من قبوله
من القاسى عنه لسبب آخر وللغة في وصف
او تلك بالبول وهو لا بالامتناع ذكر شرح
الصدر واستدء الى الله وقالبه بقساو قان قلب
واستدء اليهم (او تلك في ضلال مبين) يظهر
لمناظر يادنى نظرو الآية تزلت في جزع وعلو
وابى لهب وولده

(الله نزل احسن الحديث) يعنى القرءان روى ان اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ملوا املة فقالوا له حدثنا فزلت وفي الابتداء باسم الله و بناه نزل عليه تأكيد للاسناد اليه وتخصيم للنزل واستشهاد على حسنه (كتابا متشابهة) يدل من احسن او حال منه وتشابهه تشابه ابعاضه في الاعجاز وتجاوب النظم وصحة المعنى والدلالة على المنافع العامة (مثنى) جمع مثنى او مثنى على ما مر في الخبر وسف به كتابا باعتبار تقاضيه كقولك القرءان سور وآيات والانسان عظام وعروق واعصاب او جعل تيميزا من متشابهها كقولك رأيت رجلا حسنا شامثا (تقشع منه جلود الذين يخشون ربهم) تقشع خوافا مافيه من الوعيد وهو مثل في شدة الخوف واتشعرار الجلد تقبضه وتركيبه من حروف التشع وهو الاديم اليسا بس بزيادة الراء ايصير رباعيا كتركيب اقطر من القطر وهو الشد (ثم تلين جلودهم وقلوبهم الى ذكر الله) بالرحمة وعموم المغفرة والاطلاق للاشعار بان اصل امره الرحمة وان رحمة مسبقت غضبه والتعديقية بالتى لتضمين معنى الكون والاطمئنان وذكر القلوب لتقدم المشيئة التى هى من عوارضها (ذلك) اى الكتاب او الكائن من الخشية والرجاء (هدى الله يهدى به من يشاء) هدايته (ومن يضلل الله) ومن يضله (خاله من هاد) يخرجهم من الضلالة

النور والحضور وزيادة الاطمئنان قال تعالى الا بذكر الله تطمئن القلوب فكيف جعل في هذه الآية سببا لحصول التسوية في القلب فاجاب انه اذا كانت النفس خبيثة الجوهر مجبولة على الطبيعة البهيمية بعيدة عن الفضائل الروحانية فان سماعها لذكر الله يزيد بها قسوة وكدورة فان الفاصل الواحد يختلف افعاله بتسبب اختلاف القوابل كدور الشمس فانه بسود وجه القصار ويبض ثوبه وحرارة الشمس تلين الشمع وتعقد الملح ويذكر كلام واحد في مجلس واحد فيستطيع شخص ويستكرهه آخر وما ذلك الا بتسبب اختلاف جواهر النفوس فلا يبعد ان يكون ذكر الله تعالى يوجب النور والاطمئنان في النفوس الطاهرة الروحانية ويوجب القسوة والبعد عن الحق في النفوس الخبيثة الشيطانية **قوله** تأكيد للاسناد لما فيه من تكرار اسناد التنزيل الى تعالى وبه تأكيد الاسناد وينقوى الحكم وقد تقرر ان تقديم المسند اليه على الخبر الفعلى في نحو انما سمعت في حاجتك فبريفيد تخصيص الخبر الفعلى به رد لمن زعم انفراد غير المسند اليه بذلك الخبر او زعم مشاركة الغير به في الخبر الفعلى واذا كان تنزيل القرءان مخصصا به تعالى كان المنزل منظم الشأن رفيع القدر لا محالة وكان احسن من سائر الاحاديث لكونه كلام العظيم الخبير العليم الحكيم **قوله** وتشابهه تشابه ابعاضه لما في قوله احسن الحديث بالقرءان انما اعظم وهو كتاب واحد من جملة الكتب المنزلة والشئ الواحد لا يوصف بالتشابه فلذلك جعل تشابهه عبارة عن تشابه اجزائه وابعاضه فان بعضه يشبه البعض في صحة معانيه وفي الانباء عن الحق والصدق وما فيه من منافع المكلفين وفي تناسب افعاله وتوافقه في الفصاحة والبلاغة وتجاوب نظمه ومعانيها في التبيكيت والاعجاز ولما اطلق التشابه ولم يقيد به بيان مافيه التشابه لم يعين المصنف مافيه التشابه بل جعله على ما يصلح ان يراد به في هذا المقام **قوله** جمع مثنى او مثنى على ما مر في الخبر قال في سورة الحجر الثاني من التثنية او التثاء فانه مثنى اى تكرر قرآنه والفاظه او قصصه ومواعظه او مثنى عليه بالاعجاز والبلاغة ومثنى على الله تعالى بما هو الله من صفاته العظمى واسماؤه الحسنى فقولك ههنا جمع مثنى بضم الميم وفتح التاء ونشيد النون على انه اسم مفعول من تنيته تشبيه اى جعلته اثنين لان المراد ههنا مطلق التكرير والاعادة كما تجي صيغة التثنية لجراد التكرير كما في قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين اى كرتة بعد كرتة ونحو ليك وسعديك وحنانيك يعنى اقامه بعد اقامة ومساعدة بعد مساعدة ورجعة بعد رجعة فان القرءان العظيم مثنى ويكرر في التلاوة فلا يخل كما جاء ولا يخلق على كثرة الرد وايضا يكرر مافيه من القصص والانباء والاحكام والامور والنواهي والوعود والوعيد لا تقرر والتأكيدها فان النفوس لكونها مجبولة على الميل الى عالم الشهادة وقضاء الحظوظ العاجلة معرضة عن الاستماع لحكمه وحفظه وتدبره فواء والعمل بمقتضاه ما لم يتكرر عليها مرة بعد مرة اخرى وقوله او مثنى بضم الميم وسكون التاء وقع النون على انه من التثاء اى مثنى عليه بالبلاغة والاعجاز او بكسر النون اى مثنى على الله بما هو اهله وقوله كتابا الظاهر انه يدل من احسن الحديث ويجوز ان يكون حاله منه وقوله متشابهة لكتابا وقوله مثنى يقع الياء صفة ثانية وايه اشار المصنف بقوله وصف به كتابا هو جواب لما يقال الكتاب واحد فكيف وصف بالجمع والتفاصيل جمع تفصيل وهو جعل التثى فصلا فصلا وتيميز بعضها من بعض يجعل ابعاض الكتاب واقسامه تفاصيل لكون كل واحد منها فصلا متميزا عن غيره **قوله** او جعل تيميزا صطف على قوله وصف به كتابا اى ويجوز ان يكون انتصاب مثنى على انه تيميز من متشابهة من جهة مشابهة لا على انه صفة حتى يرد اشكاله توصيف الواحد بالجمع **قوله** وتركيبه من حروف التشع **قوله** يعنى ان بين اقشع والقشع اشتقاقا كبيرا لان فى اقشع معنى التشع مع زيادة فهما مشتركان في اصل المعنى والحروف الاصلية ولا يخل بذلك اختصاص احدهما بحرف زائد ليدل على معنى زائد والقياس جعل يشبهه قوام التثاء عند الذبح وكذلك ما يشبهه الصبي في المهديقال قطعت الشاة والصبي بالقياس اقطعت قطا ويقال اقطر الامر اشتد واستغلق **قوله** والاطلاق اى اطلاق ذكر الله وعدم التعرض لصفة من صفاته التى يذكر بها الاشعار بان معنى امره تعالى على الرأفة والرحمة فاذا ذكر تعالى لا يخطر بالبال من صفاته الا كونه رؤفا رحيمافتلين جلودهم بذكره تعالى كما تقشع بذكره وعينه **قوله** وذكر القلوب الخ جواب عما ذكره الزمخشري بقوله فان قلت لم ذكرت الجلود وحدها ولا تم قرنت القلوب بها تانيا ومحصول جوابه منع افراد الجلود عن القلوب او لا بناء على ان الجلود لما ذكرت مقرونة بالخشية او لا فكأنها ذكرت مقرونة بالقلوب لكون الخشية من عوارض القلوب فكأنه قال وذكر القلوب هنا لكونها مذكورة او لا بذكر ما هو من عوارضها ثم انه تعالى لما انكر كون من شرح صدره للاسلام فاهتدى كمن

ع على قلبه فقسا يانا لتفاوت حالهما في الدنيا انكر كون من يتقى بوجهه سوء العذاب كمن هو آمن منه يانا لتفاوت
 لهما في العقبي فقال ان يتقى بوجهه الآية فكانه قال أسترى من هداه الله ومن يضلده فمن يتقى بوجهه سوء
 ذاب كمن هو في رحمة الله وجنته **قوله** يحمله درفة **قوله** هي الترس التي تعمل من الجلد فان الاصل في التستر
 قاية النفس من المخاوف هو الترس فمن لم يجده يستر ويتقى بوجهه لكون الوجدان من الوجدان الاعضاء عليه
 حيث انه محل الصباحة والحسن وجمع الخواص الشريفة حتى كان الانسان عبارة عنه ومن يلقى في النار يلقى
 بوجهه بداء الى عنقه فلا يتهاى له ان يتقى النار الا بوجهه الذي كان يتقى المخاوف بغيره وقاية له والحاصل ان من كان
 ر على الاتقاء جعل كل ما سوى الوجدان وقاية لوجهه ثم قيل ان يقع في النار انه يتقى بوجهه منها لا وقاية له سوى
 عنه فيكون ذلك كناية عن انه لا قدرة له على الاتقاء البتة له اصلا ونظيره قول النابغة

• ولا عيب فيهم فيران سيفهم • بهن قلوب من قراع الكتاب •

لا عيب فيهم الا هذا وهو ليس بعيب فهو كناية عن انه لا عيب فيهم بوجه من الوجود فكذا ههنا فان الاتقاء
 النار بالوجدان كيف يكون اتقاء منها وهو في نهاية الملازمة لها شبه وجهه بالترس ودل عليه بحمله آلة الاتقاء فهو
 قيل الاستعارة التخييلية والواو في قوله تعالى وقيل للظالمين لعل من فاعل يتقى بوجهه اي وقد قال لهم الخزنة
 قوا عقوبة كسبكم ويجوز ان تكون للعطف فيكون المعطوف من تمام صلة الفاعل اي الفاعل يتقى بوجهه سوء
 ذاب وقيل له ذوق جزاء كسبك كن ليس بهذه الصفة وجع الضمائر في آخرة الآية لان كلمة من تصلح للمجمع ثم انه
 ل لما بين كيفية عذاب العاصية قلوبهم في الآخرة بين كيفية وقوعهم في عذاب الدنيا فقال كذب الذين من
 هم اي من قبل كفار قومك انبياء الله تعالى ووجهه فانهم العذاب بسبب تكذيبهم فهو تهديد لكفار مكة
 ليفلنبي صلى الله عليه وسلم عاقل من كفار قومه **قوله** لو كانوا من اهل العار **قوله** اشارة الى ان يعلم منزل منزله
 ذم حيث لم يقصد تعلقه بشي ما وان جواب او محذوف لما بين الله تعالى بهذه الآيات فو آثم عظيمة ومواعظ بليغة
 بان هذه البيانات بلغت حد الكمال والتمام فقال ولقد ضربنا للناس الآية **قوله** والاعتماد فيها على الصنف
 في ان قوله قرأنا حال موطنه وعربيا صفتها وذلك لان الحال ما بين هيئة الفاعل او المفعول به ثم ان المشهور
 تكون مبنية لها بالذات وقد تكون مبنية لها بالتعريف وهو الحال الموطنه فانها لا تبنى الهيئة بذاتها بل بما يتبعها
 الصفة فان الحال الموطنه اسم جامد مرصوف بصفة هي الحال في الحقيقة وذكر الموصوف توطئة لما هو الحال
 بصفة كقولنا جادني زيد رجلا صالحا ويجوز ان يكون قرأنا منصوبا على المدح اي منصوبا بتقدير اعنى **قوله**
 خلال فيد بوجه تما **قوله** اي بوجه من الوجود المستفرقة المتفاداة من كون عوج نكرة في سياق التثنية فان غير
 معنى التثنية فلذلك كان غير ذي عوج ابلغ من مستقيما اذ ليس في ما يدل على انه مستقيم من جميع الوجود **قوله**
 يختص بالعاني **قوله** يعني ان العوج بكسر العين لا يختص به الايمان بل هو مختص بالعاني كما ان العوج بفتح العين
 خص بالايمان يقال في دينه عوج وفي العصا عوج والمقصود ههنا وصف القرءان بمعنى معانيه باستقامتها
 عدم التناقض والاختلال فيها بوجه تما لان استقامة الفاظه قد عملت بقوله قرأنا عربيا اي في امرائه وبيانه
 تصد فيه من المعنى **قوله** وقيل بالشك **قوله** عطف على قوله بوجه تما اي وقيل المراد بالعوج الشك والتباس
 غير ذي شك وليس استهادا عليه بقول الشاعر في حق القرءان

• وقد اتاك يقين غير ذي عوج • من الاله وقول غير مكذوب •

(المن يتقى بوجهه) يحمله درفة يتقى به نفسه
 لانه يكون مغلوله بداء الى عنقه فلا يقدر
 ان يتقى الا بوجهه (سوء العذاب يوم القيامة)
 كمن هو آمن منه لحذف الخبر كاحذف في نظائره
 (وقيل للظالمين) اي اهم فوضع الظاهر
 موضعه تمجيلا عليهم بالظلم واتساعا
 بالموجب لما يقال لهم وهو (ذوقوا ما كنتم
 تكسبون) اي وبالله والواو للحال وقد
 مقدرة (كذب الذين من قبلهم فانهم العذاب
 من حيث لا يشعرون) من الجهة التي لا يخطر
 بالهم ان الشرا يأتهم منها (فادانهم الله
 الخزي) اذ (في الحياة الدنيا) كالخ
 والخسف والقتل والسبي والاجلاء
 (ولعذاب الآخرة) الممتد لهم (اكبر)
 لشدة ودوامه (لو كانوا يعلمون) لو كانوا
 من اهل العلم والنظر لعلموا ذلك واعتبروا به
 (ولقد ضربنا للناس في هذا القرءان من كل
 مثل) يحتاج اليه الناظر في امر دينه
 (لعلمهم يتذكرون) يتعظون به (قرأنا
 عربيا) حال من هذا والاعتماد فيها على
 الصفة كقولنا جادني زيد رجلا صالحا
 او مدح له (غير ذي عوج) لا اختلال فيه
 بوجه تما فهو ابلغ من المستقيم واختص
 بالعاني وقيل بالشك استهادا بقوله شعر

وقد اتاك يقين غير ذي عوج *

من الاله وقول غير مكذوب *

وهو تخصيص له بعض مدلوله (لعلمهم
 يتقون) علة اخرى مرتبة على الاول

وجه الاستهاد ان الشاعر وصف القرءان باليقين وقابل اليقين بقوله غير ذي عوج ومقابل اليقين هو الشك
 وليس ضم ان العوج يطلق على الشك والتباس ولم يرض المصنف بهذا القول لانه تخصيص للعوج ببعض
 لوله فان عوج اليقين هو الشك لا محالة وكون العوج المذكور في البيت بمعنى الشك انما يدل على ان الشك
 بجهة مدلوله ولا يدل على ان ليس له مدلول غيره وقد شاع عند اهل اللغة ان العوج بالكسر بمعنى الاختلال
 نخص بالعاني مطلق قول الفائل تخصيص له ببعض مدلوله من غير دليل **قوله** علة اخرى مرتبة على الاول
 او لا ان الحكمة في ضرب هذه الامثال اتعابهم بسبب ان يعلموا ما وعد الله للذين واوعد للعاصين وبين
 يا ان ذلك لان يخبر الله في ان يقع بهم ما وعدهم به من العذاب وقدم العلة الاول لان التذكرة متقدم
 الاتقاء والاحترام انه تعالى لما شرح وعيد الكفار ليه على ما يدل على فساد مذهبهم وفتح شرحهم فقال

ضرب الله مثلا الآية **قوله** مثلا **مفعول** ضرب بمعنى بين ورجلا بدل من مثلا وفي الكلام حذف مضاف
 تقديره مثلا مثل رجل وشركاء مرفوع على الابتداء وجزاء ابتداء بالنكرة لتخصيصها بالظرف المتقدم وفي خبره
 ومثاكون صفة شركاء والجملة الاسمية منصوبة المحل على انها صفة رجل ويجوز ان تكون جملة ظرفية
 منصوبة المحل على انها صفة لرجل وشركاء فاعل للظرف ومثاكون صفة لشركاء والتشاكس التخالف واصله
 سوء الخلق وصمره وهو سبب التخالف والتشاجر يقال شكس شكاسة فهو شكس من باب علم اذا كان صعب الخلق
 ضيق البال وهذا مثل للشرك الذي يعبد آلهة شتى والموحد الذي يعبد الله وحده فالذي عبد الاصنام مثله
 كمثل عبد فيه شركاء ملاك بينهم اختلاف كل واحد منهم يدعى انه عبده فهم يتجادون به لاستعماله في مهن شديدة
 صعبة واذا عنت له حاجة تدافعوه واحال كل واحد منهم الى غيره فهو منحصر في امره لا يدري ايهم يرضى بخدمته
 وعلى ايهم يعتمد في حاجته والذي وحده الله وعبد كعبد خالص لو احد فاعتنى في خدمته واعتمد عليه في حاجته
 واي هذين العبدين اصح حالاً وافرغ بالاً **قوله** على ما يقتضيه مذهبه وهو الهة شتى واثبات عبوديته
 لها فانه يقتضى ان يدعى كل واحد من عبوديه عبودية ذلك المشترك **قوله** بهيد **قوله** متعلق بقوله مثل
 الشرك وكذا قوله في تحييره وقوله والموحد منصوب بالعطف على المشترك وهذا المثل في نفي الحسن في الدلالة على
 تبيع الشرك وتحسين التوحيد فان قيل لا حسن فيه لعدم انطباقه على عبدة الاصنام لانها جادات لا تصور
 منها المنازعة والتشاكس قلنا تشبيهه شئاً باخر لا يستدعي ان يكون وجه الشبه حالة موجودة في كل واحد
 من المشبه والمشبه به تحقياً بل يكفي وجودها في احد الطرفين او في كليهما على سبيل التخييل والتأويل كما في قوله

وكان النجوم بين دجاها * سن لاح يدعون ابتداء *

فان وجه المشبه في هذا التشبيه هو الهيئة الحاصلة من حاصل اشياء مشرفة في جوانب شئ مظلم فهذه الهيئة غير
 حاصلة في المشبه به وهو السن بين الابتداء الاعلى سبيل التخييل فان السن واليدع ليستا من قبيل الاجسام
 حتى توصفا بالاشراق والاعلام حقيقة وكذا وجه التخييل بين الشرك والعبد الذي فيه شركاء متشاكسون
 وكون امر المحتاج المشترك موكولاً الى عناية الشركاء المتشاكسين وكونه منحيراً في امره بناء على انه كلما
 ارضى هو احدهم فضب الباقون واذا احتاج في مهم اليهم فكل واحد يرد الى الاخر فانه لا يوجد في المشبه
 الذي هو الشرك الاعلى وجه التخييل اشار اليه المصنف بقوله مثل الشرك على ما يقتضيه مذهبه فان تشاكس
 الشركاء وحيرة الشرك بسببه لا يوجد فيه تحقياً بل تخيلاً بناء على مقتضى مذهب الشرك **قوله** قرأ
 نافع **قوله** يعني انه قرأ ابن كثير وابو عمرو ورجلا سالماً بالالف وكسر اللام على انه اسم فاعل من سلم من كذا
 فهو سالم وقرأ الباقون سلم يفتح السين واللام بغير الف وقرئ ايضا سلم بكسر السين وسكون اللام ويقع السين
 وسكون اللام ايضا وهذه الثلاثة مصادر سلم وصف بها المبالغة او على حذف المضاف اي ورجلا ذا سلامة
 الرجل اي اذا خلوص له من الشركة وقرئ ايضا ورجل سالم برفعهما على ان رجل سالم مبتدأ وحذف خبره اي
 وهناك رجل سالم **قوله** وتخصيص الرجل **قوله** اي وتخصيص كل واحد من المالك والمملوك بكونه رجلاً
 حيث لم يقل ضرب الله مثلا شخصاً او مملوكاً سالماً لانه لان الرجل المملوك الفطن لما يلقى به من تشاكس المالك
 من المرأة والصبي وكذا الرجل المالك الفطن لا يعود اليه من قدر المملوك واختصاصه بخدمته وكونه مشتركاً
 بين شركاء يستخده كل واحد منهم والمرأة والصبي قد يفضلان عن ذلك **قوله** ونصبه على التمييز **قوله** اي على
 التمييز المنقول من القاصية اذا اصل هل يستوي مثلها اي هل يستوي صفة العبد الذي في رجال متشاكسون
 وصفة العبد الخالص لو احد فان لفظ المثل قد يستعار للصفة والحال الصبية تشبها لها بالمثل السار في الغرابة
قوله ولذلك **قوله** اي ولكونه تمييزاً من النسبة في استويان لم يطابق التمييز لما انتصب منه وهو ضمير استويان
 ارجع الى الرجلين المتوترين حيث افرد التمييز مع كون ما انتصب عنه منى فانه قد تقرر في التصور ان التمييز
 ان كان اصحابه جمع لما انتصب عنه بان يكون نفس ما انتصب عنه كما في قولك طاب زيداً او يكون صفة لنفس
 ما انتصب عنه كما في قولك طاب زيداً او محطاباً فيهما ما قصد الا ان يكون جنساً كالابوة والعلم فان الجنس
 من حيث انه يتناول القليل والكثير لا يطابق ما قصد وما نحن فيه من هذا القبيل فان الحلال والصفة جنس فلذلك
 لم يطابق ما قصد والتمييز الذي يكون جنساً مما يطابق ما قصد اذا قصد به الاتباع نحو طاب زيد وعلم او صلوا فبني

(ضرب الله مثلا) للشرك والموحد (رجلا) فيه شركاء متشاكسون ورجلا مثل الرجل) يدل للشرك على ما يقتضيه مذهبه من ان يدعى كل واحد من عبوديه عبوديته ويتنازعون فيه بهيد يتشاكس فيه جمع يتجادون به ويتنازعون في مهامهم المختلفة في تحييره وتوزع قلبه والموحد بمن خالص لو احد ليس لغيره عليه سبيل ورجلا بدل من مثلا وفي صلة شركاء والتشاكس والتشاكس الاختلاف قرأ نافع وابن عامر والكوفيون سلم يفتح السين وكسرها مع سكون العين وثلاثها مصادر سلم نعمت بها او حذف منها ذاور رجل سالم اي هناك رجل سالم وتخصيص الرجل لانه الفطن للضرر والنع (هل يستويان مثلا) صفة وحالاً ونصبه على التمييز ولذلك وحده

ويجمع على حسب ما قصد من الانواع مع كونه جنسا **قوله** على ان الضمير للثلاثين **قوله** على ان الظاهر ان يرجع
 ضمير يستويان الى رجل ورجل لكن يجوز ان يرجع الى الثلاثين المذكورين تقديرا لان تقدير رجلا في المرصعين
 مثلا رجلين فكان الثلاثون المذكورين تقديرا كما قيل يستوي الثلاثون مثلين فورد عليه ان يقال لا وجه لتغيير الثلاثين
 بالثلثين اذ الشيء لا يميز نفسه فان المعنى الحاصل من التغيير قد فهم من المميز الذي هو الضمير فان المصنف اشار الى
 جوابه بقوله في الوصفية اي لا محذور في تمييز الثلثين بالثلثين لان المراد بالثلثين الاولين مثلا الرجلين المتعوتين
 والاخيرين وهما جنسان مهيان غير ملحوظين بخصوصية ما والمعنى هل يستويان الرجلان المذكوران صفتين اي
 من حيث انهما صفتان وهذا كما تقول كفي يزيد وعمر ورجلين اي من حيث انهما رجلان اذا احتجبت الى رجلين
 وقسمت الناس رجلين رجلين **قوله** كل الحمد له **قوله** اشارة الى ان اللام سواء كانت للاستغراق او للجنس
 تفيد اختصاص كل فرد من افراد الحمد به تعالى اما على تقدير كونها للاستغراق فظاهر واما على تقدير كونها للجنس
 فانه لو ثبت شيء من افراد الحمد لغيره تعالى لثبت الجنس له في ضمن ذلك الفرد فلا يكون الجنس مختصا به تعالى
 لما بين الله تعالى خسرة المشركين وسوء عاقبتهم وبين قبح مذهبهم بضرب المثل وثبت انه لا اله الا هو بين انه
 مر على النعم كلها فقال الحمد لله بل اكثرهم لا يعلمون فكهم ضربت الامثال ولا يشكرون فيها قيل ان كفار قريش قالوا
 نزيص محمد عليه الصلاة والسلام ريب المنون يعني نتظر به حتى يموت فنزل قوله تعالى انك ميت وانهم ميتون
 فثبت صفة مشبهة ينبغي ان لا تطلق على الوصوف الا اذا كان المرصوف متصفا بما أخذ الاشتقاق بالفعل الا انه
 اطلق على الحى منزلة الميت لكون الموت محقق الوقوع والحاصل ان الصفة المشبهة يجب ان تكون
 بمعنى الماضى ولا يجوز جعلها على الاستقبال بخلاف اسم الفاعل فانه صفة حادثة يمكن حمله على الاستقبال فيقال
 زيد ماتت فدا اي سموت الا انه اطلق الميت على الحى لانه لا يكونه للاستقبال بل لتزويل الشيء المحقق الوقوع منزلة
 الواقع **قوله** وقيل المراد به الاختصاص العام **قوله** اي لا الاختصاص الواقع بينه عليه الصلاة والسلام وبين
 المشركين المتعلق بالدين والضمير في قوله وانهم ميتون على الوجه الاول للمشركين الذين لم يقبلوا منه عليه الصلاة
 والسلام هذه البيانات الواضحة الدالة على الوحدة ولم يفتتروا اليها فانه تعالى سلى رسوله صلى الله عليه وسلم
 بانكم ستموتون ثم تحشرون يوم القيامة فخصهم بان تقول لهم بذلت ما في وسعي من التبليغ والارشاد وما زددتم به
 الاباء عن الحق واستكبارا حسدا وانهم يعتذرون اليك بالا بليل التي لا طائل تحتها والاعتذار عن كفرهم وبلابهم
 لما كان توجيهه ودفعه عليه الصلاة والسلام كان ذلك في صورة الاختصاص فلذلك جعل الاختصاص مشتركا
 بينه عليه الصلاة والسلام وبينهم حيث قيل تحتصمون عند ربكم فحكم بكنم بالحق ويميز الحق من المبطل فيجازى
 كل واحد بما هو حقه فعلى هذا يكون الخاص في الدين لا في المعاملات والتبعات وعلى الثاني يكون الضمير لامة
 الناس للمشركين خاصة ويكون المراد بالخصام الخاص في طلب المظلوم الانتقام من الظالم باعتدائه بعضهم على
 بعض في الحقوق روى انه عليه الصلاة والسلام قال لا تزال الخصومة يوم القيامة حتى يختصم الروح والجسد
 فيقول الجسد انما كنت بمنزلة جذع ملقى لا يستطيع شياً ويقول الروح انما كنت ريحاً لا يستطيع عمل شياً فيضرب
 الله لهما مثل الاعى والمعد يحمل الاعى المقعد فالمعد يحمل بصرة ويحمل الاعى برجليه ثم انه تعالى لما ذكر
 الاختصاص الواقع بينه عليه الصلاة والسلام وبين المشركين فيما يتعلق بالدين بين ان لا اعظم من الكفر والتكذيب
 بالله تعالى وانبيائه والاقرآء عليه تعالى بانخاذ صاحبة والولد والشريك فقال من اعظم من كذب على الله وكذب
 بالصدق اي بالتوحيد والقرآن اذ جاءه من غير ريب وروية ثم اردف بالوعيد فقال اليس في جهنم شوى للكافرين
قوله واللام محتمل العهد **قوله** فيكون قوله للكافرين من وضع الظاهر موضع الضمير لتخصيص على كفر
 من افترى على الله وكذب بالصدق **قوله** وهو ضعيف **قوله** اي الاستدلال بهذه الآية على كفر البدعة ضعيف
 لان البدع وان كان كافرا في نفس الامر بناء على ان كل من كذب على الله وكذب بالصدق فهو كافر سواء كان
 تكذيبه مفاجئا لما جاء الرسول به او كان بعده بزمان مديد ووجه ضعفه ان الآية انما تدل على كفر من كذب وكذب
 من غير توقف وتكذيب البدعة ليس كذلك فالاستدلال بها على كفرهم ضعيف **قوله** والذي جادنا بالصدق
 وصدق به للجنس **قوله** اشارة الى وجه الاخبار عن الذى وهو مفرد بقوله اولئك هم المتقون يعني ان التعريف
 بالوصول كالتعريف باللام في انه يجوز ان يكون للاستغراق فيكون جمعا بحسب المعنى فان حقيقة من اتصف بمضمون جاء

وقرى مثلين للاشعار باختلاف النوع
 اولان المراد هل يستويان في الوصفين
 على ان الضمير للثلثين فان التقدير مثل رجل
 ومثل رجل (الحمد لله) كل الحمد له
 لا يشاركه فيه على الحقيقة سواء لانه المنم
 بالذات والملائك على الاطلاق (بل اكثرهم
 لا يعلمون) فيشركون به غيره من فرط
 جهلهم (انك ميت وانهم ميتون) فان
 الكل بصدد الموت وفي عداد الموتى
 وقرى ماتت وماتون لانه مما يحدث
 (ثم انكم) على تظليب الحطاب على
 القيب (يوم القيامة عند ربكم تختصمون)
 فتفتح عليهم بانك كنت على الحق في
 التوحيد وكانوا على الباطل في الشرك
 واجتهدت في الارشاد والتبليغ ولجوا
 في التكذيب والعتاد ويعتذروا بالا باطيل
 مثل اطعنا سادتنا ووجدنا آباءنا وقيل
 المراد به الاختصاص العام بخاصة الناس
 بعضهم بعضا فيما دار بينهم في الدنيا (فمن
 اعظم من كذب على الله) باضافة الولد
 والشريك اليه (وكذب بالصدق) وهو
 ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم اذ جاءه
 من غير توقف وتفكر في امره (اليس في
 جهنم شوى للكافرين) وذلك يكفيهم
 مجازاة لاعمالهم واللام محتمل العهد والجنس
 واستدل به على تكفير البدعة فانهم
 مكذبون بما علم صدقوه وهو ضعيف لانه
 مخصوص بمن فاجأ ما علم بحجى الرسول به
 بالتكذيب (والذي جاء بالصدق وصدق
 به) للجنس المتناول لرسول والمؤمنين
 لقوله (اولئك المتقون) وقيل هو النبي
 صلى الله عليه وسلم والمراد هو ومن تبعه
 كما في قوله ولقد آتينا موسى الكتاب
 لعلمهم بهتدون وقيل الجاني الرسول
 صلى الله عليه وسلم والمصدق ابو بكر
 رضى الله عنه وذلك يقتضى اخبار الذى
 وهو غير جائز

بالصدق وصدق به باعتبار تحققه في ضمن جميع افراده في معنى الجمع فيصح الاخبار عنه باو تلك فالذي جاء بالصدق
 هم الانبياء والذي صدق به هم الاتباع وهم جماعة فلذلك قيل او لك هم المتقون وقيل الذي جاء بالصدق المراد به
 واحد بعينه وهو رسول الله صلى الله عليه وسلم ولما كان ذا الاحباب واتباع كان ذكره وحده في قوله ذكرهم معه
 فاصبر ذلك لجمع خبره وقيل او لك هم المتقون كما قيل ولقد آتينا موسى الكتاب لعلمهم بهتدون واذا جاز ذلك في العلم
 فيما نحن فيه اجوز وقيل الذي جاء بالصدق هو سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم جاء بالقرآن والذي صدق ابو بكر
 والمؤمنون بعده ولما كان المصدق بعه غير الجائي على هذا القول احتج الى موصول آخر وحذف الموصول مع
 بقاء صلته لا يجوز عند البصريين ويجوز عند الكوفيين بقوله * بشئ الهيات سهرت من طربى * اي التي سهرت
 فيها **قوله** او صار صادقا بسببه **قوله** اي ظهر صدقه بسبب نزوله اليه لان القرآن مجزئه عليه الصلاة
 والسلام والمجزة تصديق من الله تعالى للانبياء عليهم الصلاة والسلام وهو تعالى لا يصتق الا الصادق فصار
 ذلك سببا لظهور صدقه عليه الصلاة والسلام **قوله في الجنة** متعلق بالاستقرار الذي تعلق به قوله تعالى
 لهم وهي كقوله ولكم فيها ما تشتهي انفسكم ولكم فيها ما ذمتمون وقوله عند ربهم اي في حكمه وفضله كما تقول الامر
 كذا عند ابي حنيفة رحمه الله تعالى **قوله** تعالى ليكفر الله **قوله** يجوز ان يكون من صلة المحسنين كما انه قيل
 الذين احسنوا ليكفر الله اي لاجل ان يحسن عنهم بحسناتهم اسوأ الذي عملوا يعني الكفر بالاجان والكذب بالمداعات
 ويجوز ان يتعلق بحذف مدلول عليه بما قبله اي اعطاهم ما يشاؤون من فضله ورجحه ليكفر فقوله تعالى لهم ما يشاؤون
 عند ربهم يدل على حصول الثواب على اكل الوجوه وقوله ليكفر الله عنهم يدل على سقوط العذاب عنهم على اكل
 الوجوه **قوله** خص الاسوأ **قوله** جواب عما قبل من انه ينهم من نظم الآية ان تكون اعمال المحسنين مشبهة
 على السي والاسوأ والحسن والاحسن ويكون الكفر هو الاسوأ لا السي والجزى به هو الاحسن لا الحسن
 وتقرر جوابه يستدعي تهديد مقدمة وهي ان افضل التفضل اذا اضيف فله معنيان احدهما ان يقصده الزيادة
 على ما اضيف اليه اي زيادة الموصوف على من سواه من جهة ما اضيف اليه في اصل المبدأ الذي هو قدر مشترك
 بين المفضل والمفضل عليه وثانيهما ان يقصد تفضيله على كل ما سواه مطلقا لا على المضاف اليه وحده ولا تكون
 اضافته لقصد تفضيله على المضاف اليه فقط بل لجراد التخصيص والتوضيح كقولك نبيضا افضل قريش اي افضل
 الناس مطلقا من بين قريش اذا تقرر هذا قوله خص الاسوأ للبالغة مبنى على ان يحمل الاضافة في قوله اسوأ الذي
 حملوا على المعنى الاول وقوله او الاشارة الى مبنى على ان يحمل على المعنى الثاني والاسوأ المضاف بهذا المعنى لا يستدعي
 ان يكون لهم عمل آخر يشاركه في كونه سوأ ويكون هذا ازيد منه حتى يرد ان يقال لزمان يكفر الاسوأ دون السي
 بل انهم لا يستغفونهم الذنوب يمدون ما صدر منهم من الصفار بالغا أقصى المراتب في كونه ذنبا ومعصية من بين
 اعمالهم كما انه قيل ليكفر الله عنهم اسوأ الذنوب من بين اعمالهم واجاب عنه ثالثا بان اسوأ يجوز ان يجرى عن معنى
 التفضيل ويكون بمعنى السي كما جرد اعدل من ذلك وكان بمعنى العادل لان المقصود ان يبي مروا ان كلهم جازون
 وانها عاد لان من بينهم لان فيهم من يعدل وهما اعدلاهم قيل الناقص هو محمد الخليفة سمي به لانه نقص اصابة
 القوم حين اختلف والاشجع عمر بن عبدالعزيز وكان في رأسه شجرة او ضربه فرس لمروا ان جدم رجله والاسوأ
 جمع سوء على وزن افعال كقرء وقرأ **قوله** فيعد لهم بحسن اعمالهم **قوله** اي ان ما ذكره في وجه
 تخصيص الاسوأ بالذكر لما لم يصلح وجها لتخصيص الاحسن جعل معنى الآية يصطفيهم بمقابله احسن اعمالهم
 وبسببها لو ايا مثل ثواب احسن اعمالهم بان يعد بحسن اعمالهم باحسنها الحسن اخلاصهم فيها فتكون اضافة الاحسن
 لزيادة المطلقة عبر الله تعالى عن اعمالهم الحسنة بالاحسن بالمعنى المذكور لانها عند الله كذلك الحسن اخلاصهم
 فيها فلا يرد ما يقال من تنضي الآية ان يكون الجزى به الاحسن دون الحسن **قوله** مبالغة في الاثبات
 صلة لقوله انكار للنبي فان نفي النبي اثبات كما انه قيل الله كاف البتة **قوله** والعبد رسول الله صلى الله عليه
 وسلم بناء على الظاهر من ان قوله تعالى ويخوفونك حال من العبد اذا اعني ليس كاذبك حال تخوفهم اياك
 بكذا كما انه قيل انه كافيه في كل حال حتى في هذه الحالة فانه قد جرت العادة على ان المبطلين يخوفون الصنفين
 بالتخوفيات الباطلة فسم الله مادة هذه الشبهة بقوله ليس الله بكاف عبده **قوله** ويخوفونك
 الجنس **قوله** فيكون قوله ويخوفونك كلاما مستأغا ويكون قوله ليس الله بكاف عبده متصلا بما قبله من شرح

وقرى وصدق به بالتصنيف اي صدق به
 الناس فاذا اليهم كما نزل او صار صادقا
 بسببه لانه مجزئ يدل على صدقه وصدق به
 على البناء للمفعول (لهم ما يشاؤون عند ربهم)
 في الجنة (ذلك جزاء المحسنين) على احسانهم
 (ليكفر الله عنهم اسوأ الذي عملوا) خص
 الاسوأ لمبالغة فانه اذا كفر كان غيره اول
 بذلك اول الاشعار بانهم لا يستغفونهم الذنوب
 يحسبون انهم منحسرون مذنبون وان
 ما يفرط منهم من الصفار اسوأ ذنوبهم
 ويجوز ان يكون بمعنى السي كقولهم
 الناقص والاشجع اعدلا بنى مروان وقرى
 اسوأ جمع سوء (ويجزئهم اجرهم)
 ويعطيهم ثوابهم (باحسن الذي كانوا
 يعملون) فيعد لهم بحسن اعمالهم باحسنها
 في زيادة الاجر وعظمه لفرط اخلاصهم
 فيها (ليس الله بكاف عبده) استغفام
 انكار للنبي مبالغة في الاثبات والعبد رسول الله
 صلى الله عليه وسلم ويخوفونك الجنس

حوال المؤمنين والتخيل أنساد العقل والعضو والسادن الخادم القيم على الخدمة ثم التعمالي لما بين وعيد المشركين
 وعد الموحدين عاد إلى إقامة الدليل على تزيف طريق عبدة الأوثان فقال قل أفرايتم أي أنعبدون غير الله
 خبرون فإن أرايتم تستعمل بمعنى خبروني مجازاً بناء على أن مشاهدة الأشياء ورؤيتها كانت طريقاً إلى العلم بها
 صحة الأخبار عنها جعل الرؤية مجازاً عن الأخبار بجمع السببية بطريق إطلاق اسم السبب وإرادة السبب
 جعل الاستفهام عن الرؤية مجازاً عن طلب الأخبار بجمع الطلب وقوله أرايتم يعتدى إلى اثنين أو لهما
 تدعون وثانيتها الجملة الاستهامية والعائد إلى المفعول منها قوله من أنت العائد تحقيراً لما يدعون من دونه
 لأنهم كانوا يسمونها باسم الآلات كالنات واللات والعزى وكانوا يقولون في الملائكة أيضاً من نبات الله امرء الله
 إلى بان يستجيب عليهم بأن يحملهم أولاً على أن يقرؤا بان خالق العالم هو الله تعالى وإن النفع والضرك كله بيده ثم
 يقول لهم أخبروني إن آلهتكم إن أرادني الله بضر من مرض أو فقر أو شدة هل يقدرن على كشفه وإن أرادني
 بصيبى بخير وصحة وعافية هل يقدرن على أن يمكثها عني ومعلوم النهي لا يقدرن على شيء من ذلك فكيف يخاف
 من ولما كان هذا الاحتجاج صحيحاً لهم وإنما لأنهم أمره عليه الصلاة والسلام بأن يقول لهم حسبي الله أي تقني
 الله لأنه هو الكافي إصابة الخير ودفع الضرر وفرض المسئلة في نفسه دون المشركين حيث قال إن أرادني ولم يقل
 إن أرادكم لأن المراد تكبير المشركين في نحو يفهم إياه عليه الصلاة والسلام بأن يقول لهم حسبي الله أي تقني
 بهم خويلد أو جنود وهذا المقصود يقتضى فرض المسئلة في نفسه **قوله استعير الحمال** يعني إن المكان
 المكنة بمعنى واحد إلا أن لفظ مكنة أطلق هنا على الحمال التي كانت المشركون عليها من عبادة رسول الله
 صلى الله عليه وسلم وإرادة أنواع المكرو والكبيده تشبيه الحمال التي كانوا عليها بالمكان الذي كانوا فيه وقوله اعلموا
 لي مكانكم أمر تهديد أي اعلموا واجتهدوا على حسب حالكم التي أنتم عليها من رفض الحق وإهله فاقى عامل في إعلاء
 لطف وانظار الدين على حسب حاله وتأيدى من عند ربى **قوله والمبالغة في الوعيد** يعني حذف صلة
 قوله أن عامل للتعظيم ولذهب ذهن السامع كل مذهب فيما يغفلهم ويفرق بينهم ويهزل كيدهم والاشعار بان
 حاله لا يقف على حد ذاته لو ذكر على مكانتي لربما يتوهم أن له حالة واحدة يستقر هو عليها فلما لم يذكر ذلك فهم
 من حاله لا تقف على حد ذاته بل الوصف من وصفه بل انه الاتزال على الترقى ساعة فساعة إلى أن تنهى إلى أقصى
 آيات الكمال **قوله واذكبت** أي ولكون قوله على مكانتي مراداً حذف لاذكبه رتب قوله فسوف تعلمون
 يخ على قوله أن عامل على وجه التهديد والإبعاد بكونه منصوراً عليهم في الدارين فلو لم يكن الكلام السابق
 شعراً بما يستلزم كونه عليه الصلاة والسلام منصوراً عليهم في الدارين لما صح تفرسه عليه ثم انه تعالى لما بالغ
 في إرشاد رسول الله صلى الله عليه وسلم إلى طريق دعوة المشركين إلى التوحيد والطاعة وبين فساد مذهبهم تارة
 ندلائل والبيئات وتارة بضرب الأمثال وتارة بذكر الوعيد والكل إذا الله تعالى بياناً وإرشاداً إذا المشركون
 غيبتا وضلالاً وكان ذلك يصظم على رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان شديد التأسف والتلهف على أصرارهم على
 ضلال المولى إلى العذاب الأبدى كما قال تعالى اعلمك بأسع نفسك أن لا يكونوا مؤمنين أنزل الله قوله أنا أنزلنا
 عليك الكتاب للناس الآية فليقله عليه الصلاة والسلام كأنه قيل لك است ما أمراً بأن تحملهم على الإيمان
 بل سبيل التمسر والقهر بل القبول وعدم القبول مفوض إليهم فمن اهتدى به فنفعه يعود إليه ومن ضل فضرر
 من الله لا يعود إليه **قوله منتهياً به** إشارة إلى أن قوله بالحق ضعلق بمحذوف على أنه حال من مفعول
 زلنا ويجوز أن يكون حالاً من فاعله بمعنى ملتبس به وإن تكون الباء سببية متعلقة بزلنا أي أنزلنا بسبب
 بان ما فيه من الحق الذي تحتاج إليه الناس ثم انه تعالى لما قال إن كل واحد من الأهداء والضلال ليس
 للصاحبه بين أن الهداية والضلال لا يحصلان إلا من الله تعالى فقال تعالى الله يتوفى الأتفس حين موتها الآية
 جعل الهداية مثلاً للحياة واليقظة وجعل الضلال مثلاً للموت والنوم فكما أن كل واحد من الحياة واليقظة
 من الموت والنوم لا يحصل إلا بتخليق الله تعالى وإيجاده كذلك الهداية والضلال لا يحصلان إلا من الله تعالى
 وهذا وجه انتظام الآية بما قبلها وقيل وجه الانتظام انه ذكر حجة أخرى في إثبات انه الله العالم لتدل على انه
 لعبادة الحق من هذه الأصنام **قوله تعالى يتوفى الأتفس** أي يقبضها ويستوفىها يقال أوفاه حقه
 وفاه أي أعطاه وأفيا واستوفى حقه وتوفاه بمعنى واحد أيضاً أي قبضه من غير نقصان فقوله تعالى والتي لم تمت

خالد مقرلة تخوفه عليه الصلاة والسلام
 لأنه الأمره بما يخوف عليه (ومن
 يضل الله) حتى غفل عن كفاية الله له
 وخوفه بما لا ينع ولا يضر (قاله من هاد)
 يهديهم إلى الرشاد (ومن يهدي الله فإنه
 من مفضل) إذ لإرادته لعله كما قال (ليس الله
 بعزیز) غالب منبع (ذی انتقام) ينقم
 من أعدائه (ولئن سألتهم من خلق السموات
 والأرض ليقولن الله) لوضوح البرهان
 على تمرده بالطاغية (قل أفرايتم ما تدعون
 من دون الله إن أرادني الله بضر هل
 يكشفت بضره) أي أرايتم بعدما تحققتم
 أن خالق العالم هو الله أن آلهتكم إن أرادني
 أن يصيبني بضر هل يكشفت (أو أرادني
 برحمة) نفع (هل هن سمكات رحمة)
 فيمكنها صني (قل حسبي الله) كافيها
 في إصابة الخير ودفع الضرر إذ تقر بهذا
 التقرير انه القادر الذي لا مانع لما يريد
 من خير أو شر روى أن النبي عليه الصلاة
 والسلام سألهم فكثروا هول ذلك وإنما
 قال كاشفات وسمكات على ما يصفونها به
 من الأنوثة تنبها على كمال ضعفها (عليه
 يتوكل المتوكلون) لعلمهم بأن الكل منه تعالى
 (قل يا قوم اعلموا على مكانتكم) على حالكم
 اسم للمكان استعير الحمال كما استعير هنا وحيث
 من المكان لزمان وقري مكانتكم (أي
 عامل) أي على مكانتي لحذف للاختصار
 والمبالغة في الوعيد والاشعار بان حاله
 لا يقف فانه تعالى يزيده على مر الأيام قوة
 ونصرة ولذلك توعدهم بكونه منصوراً
 عليهم في الدارين فقال (سوف تعلمون
 من بآية عذاب يخزيه) فان خزي أعدائه
 دليل على عيبه وقد أخزاهم الله يوم بدر
 (وعمل عليه عذاب مقيم) دائم وهو
 عذاب النار (أنا أنزلنا عليك الكتاب
 للناس) لأجلهم فانه مناط مصالحهم
 في معاشهم ومعادهم (بالحق) منتهياً به
 (فمن اهتدى فنفسه) إذ نفع به نفسه
 (ومن ضل فأنما يضل عليها) فان وبالله
 لا تضطأها (وما أنت عليهم وكيل) وما وقلت
 عليهم لتجبرهم على الهدى وإنما امرت
 بالبلاغ وقد بلغت (الله يتوفى الأتفس حين
 موتها والتي لم تمت في منامها) أي يقبضها

في منامها في محل النصب على تقدير وتوفي الانفس التي لم تمت في منامها لحذف الناصب والوصوف لدلالة ما تقدم عليهما وقوله في منامها متعلق بهذا الفعل المقدر اي يتوفاها في وقت منامها مثل آيتك خضوق النجم اي وقت خضوقه فالنفس المائنة والنائمة يشتركان في ان كل واحد منهما مقبوضه لله تعالى بمعنى انه تعالى يقطع تعلقها عن الابدان وتصر فيها ويفترقان من حيث ان النفوس النائمة يرسلها ويردها الى البدن عند اليقظة ويستبقى هذه الحالة الى اجل مسمى هو وقت الموت ويمسك النفس المائنة ولا يرسلها ولا يردها الى يوم البعث وقال الامام لايق في هذا المقام من مزيد البيان فتقول النفس الانسانية كتابه عن جوهر مشرق روحاني اذا تعلق بالبدن حصل ضروؤه في جميع الاعضاء فتقول انه في وقت الموت يقطع تعلقه عن ظاهر هذا البدن وعن باطنه حيث لا يتصرف في ظاهر البدن بالاحساس والتمييز ولا في باطنه بالنفس وذلك هو الموت واماني وقت النوم فانه يقطع ضروؤه عن ظاهر البدن فقط حيث تعطل حواسه الظاهرة باسرها لا عن باطنه لان النائم حتى تنفس كافي حال يقظته فالموت والنوم جنس واحد بهذا الاعتبار لكن الموت انقطاع تام كامل والنوم انقطاع ناقص **قوله** وماروي **قوله** مبتدأ وقريب بما ذكرناه خبره وقوله فالنفس مبتدأ وقوله التي بها العقل والتمييز خبره وكذا قوله والروح مبتدأ والتي بها النفس خبره فهو رضى الله عنه الميت في بنى آدم شيئين ومن احد هما نفسا والاخر روحا وجعل نسبة الروح الى النفس كنسبة الشعاع الى الشمس في كونه متعلقا بها اثرها فان الروح الذي هو مبدأ النفس والحياة بمزولة الشعاع للنفس التي هي مبدأ العقل والتمييز فله قبض النفس عند النوم ولا يقبض الروح وصلى ما ذكره المصنف ليس في بنى آدم الا شئ واحد هو الجوهر المشرق النوراني يكون لابن آدم بحسب ثلاث احوال حال يقظة وحال نوم وحال موت فانه باعتبار تعلقه بظاهر الانسان وباطنه تعلقا كاملا ثبت له حالة اليقظة وباعتبار ظاهر الانسان فقط ثبت له حالة النوم وباعتبار انقطاع تعلقه عن الظاهر والباطن يجبا ثبت له حالة الموت ووجه كون ماروي قريبا بما ذكره المصنف ان النفس والروح وان كانا امرين متغايرين بالذات على ماروي الا ان القبوض عند الموت ما يكون متعلقا بباطن الانسان ومبدأ للنفس والحياة والامر كذلك على ما ذكره المصنف والقبوض عند النوم هو ما يكون متعلقا بظاهر الانسان ومبدأ للعقل والتمييز كما هو كذلك على ما ذكره المصنف وقرأ جزءه والكسائي قضى بضم القاف وكسر الضاد ورفع الموت لقيامه مقام الفاعل والوجه قراءة العامة لذكر الفاعل باسمه الصريح في اول الآية وهو الله تعالى **قوله** بل اتخذ قريش **قوله** اتخذهمزة واحدة مفتوحة وهي همزة الاستفهام وحذف همزة الفعل لو وصل يعني ان ام في قوله تعالى ام اتخذوا منقطعاً بمعنى بل وهمزة الاستفهام الانكاري اي دع طمع ان يتفكروا فيها فيستدلوا على كمال قدرته وحكمته فينادوا لامره وحكمه وانظر الى فرط جهالتهم حيث اتخذوا من لا يملك شيئاً شعاعاً لهم عند الله وان كان قوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها الآية للاستدلال على ان الواجب على العاقل ان يعبد آلهام موصوفاً بهذه القدرة وهذه الحكمة وان لا يعبد الاوثان التي هي جادات لا شعور لها فضلا عن القدرة والحكمة يكون وجه اتصال قوله تعالى ام اتخذوا من دون الله شعاعاً الآية بما قبله ان يكون جواباً عما اورده الكفار على الدليل السابق بقولهم نحن لا نعبد الا صنم لاعتقادنا انها تضر وتنع وتعلم ايها المثل انما تتمايل اشخاص كانوا عند الله من المترين فمن نعبدها لاجل ان يصير اولئك الاكابر شعاعاً لنا عند الله تعالى فاجاب الله تعالى بان قال ام اتخذوا من دون الله شعاعاً وتقرر الجواب ان هؤلاء الكفار اما ان يطعموا في تلك الشعاعية من عبادة هذه الاصنام او من الاشخاص التي الاصنام تتمايل لها والاول باطل بالبدهة اذ لا تصور صدور الشعاعية من الجهاد الذي لا يملك شيئاً ولا يعقل والثاني ايضا باطل لان يوم القيامة يوم لا يملك فيه احد شيئاً من الاشياء فلا يقدر احد على الشعاعية الا باذن الله فيكون الشفيع في الحقة هو الله الذي باذن في تلك الشعاعية فكان الاشتغال بعبادته اول من الاشتغال بعبادة غيره وهذا هو المراد من قوله تعالى قل الله الشعاعية جميعاً **قوله** اي شعور ولو كانوا **قوله** يعني ان مدخولهم محذوف وهو يشعرون وان قوله ولو كانوا احوال من فاعله اي اي شعور حال تقدير عدم ملكهم وعدم عقلهم **قوله** ثم قرر ذلك **قوله** اي قرر قوله قل الله الشعاعية جميعاً بيان اختصاص الملئكة في اليوم وفي يوم القيامة لان الشعاعية من الملئكة والملئكة فكيف يشعع احد لا احد بغير اذن من له الملك ثم انما ذكرنا في اليوم وفي يوم القيامة من اعمالهم القبيحة وهو انك اذا ذكرت الله وحده بان تقول لا اله الا الله وحده لا شريك له ظهرت آثار النفرة في قلوبهم ووجوههم واذا ذكرت الاصنام والوثان ظهرت آثار الفرح والبشارة في قلوبهم ووجوههم وذلك

(لميك التي قضى عليها الموت) ولا يردها الى البدن وقرأ جزءه والكسائي قضى بضم القاف وكسر الضاد والموت بالرفع (ويرسل الاخرى) اي النائمة الى بدنها عند اليقظة (الاجل مسمى) هو الوقت المضروب لموته وهو غاية حين الارسال وماروي عن ابن عباس رضى الله عنهما ان في ابن آدم نفسا وروحاً بينهما مثل شعاع الشمس فالنفس التي بها العقل والتمييز والروح التي بها النفس والحياة فيتوفيان عند الموت ويتوفى في النفس وحدها عند النوم قريب بما ذكرناه (ان في ذلك) من التوفى والاسماك والارسال (لايات) دالة على كمال قدرته وحكمته وشمول رحته (لقوم يتفكرون) في كيفية تعلقها بالابدان وتوفيتها عنها بالكلية حين الموت واما كما باقية لا تقضى بفنائها وما يستريها من العادة والشقاوة والحكمة في توفيتها عن عواهرها وارسالها حين يمد حين توفي آجالها (ام اتخذوا) بل اتخذ قريش (من دون الله شعاعاً) تشفع لهم عند الله (قل اولو كانوا لا يملكون شيئاً ولا يعقلون) اي يشعرون ولو كانوا على هذه الصفة كما تشهدونهم بجادات لا يقدرين ولا تعلمون (قل لله الشعاعية جميعاً) لعله ردة لما عسى يسيرون به وهو ان الشعاع اشخاص متفرون هي تتمايلهم والمعنى انه سالت الشعاعية كلها ولا يستطيع احد شعاعية الابدان ولا يستغل بهام قرر ذلك قال (له ملك السموات والارض) فانه ملك الملك كله لا يملك احد ان يتكلم في امره دون اذنه ورضاه (ثم اليه ترجعون) يوم القيامة فيكون الملك له ايضا حيث

على كمال جهالتهم وجاهلهم لان ذكر الله وتوحيده رأس كل خير ومفتاح كل سعادة وذكر الاصنام التي هي
 لمخادات الخبيثة رأس كل الجهالات والجهالات فغرتهم عن ذكر الله وحده واستبشارهم بذكر هذه الاصنام
 من اقوى الدلائل على الجهل الغليظ والحق الشديد **قوله** ولقد بالغ في الامرين **قوله** وهما الاشعثان الذي هو
 اية الفرقة والاستبشار الذي هو غاية العرج والسرور وقوله حتى بلغ الغاية فيهما بيان لوجه المبالغة فيهما فان كل
 احد منهما غاية في بابه فانه اذا امتلأ القلب سرورا ينسب الروح الحيواني الى ظاهر البدن فيتهلل بسبب بشره
 وجهه واذا اشتد غيظه يتقبض الروح الى داخل القلب فيظهر في اديم الوجه اثر الغيرة والنظرة والامرضة
قوله والعامل في اذا المفاجأة **قوله** جملة اسمية اي العامل في اذا الاولى هو فعل المفاجأة العامل في اذا الثانية
 هو فاجأوا لكن قوله اذا ذكر ظرف لذلك الفعل وقوله اذا هم مفعول به وليس ظرفين له لان العامل الواحد
 يعمل في ظرفين من جنس واحد من غير ان يكون الثاني بدلا من الاول ولان فعل المفاجأة لا بد له من مفعول به
 انه متعمد جعل الاشعثين تقدير الكلام في وقت ذكر الذين من دونه فاجأوا وقت الاستبشار فسر اذا المفاجأة
 لوقت وقد قالوا انه للكان ولعل الداعي اليه رعاية المناسبة بين اذا الاولى والثانية فان قلت ماذا كرهت في
 ان يكون لزمان زمان **قوله** انما يلزم ذلك ان لو لم يكن الوقت الثاني هو الوقت الاول يعني انهم يجعلون وقت الذكر
 وقت الاستبشار من غير تلبث واما العامل في اذا التي في قوله واذا ذكر الله فهو قوله اشمازت ثم انه تعالى لما حكى
 هذا الامر العجيب الذي تشهد فطرة العقل بضاده امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يقول اللهم فاطر السموات
 الارض اي يا خالق السموات والارض ويا عالم السر والعلانية انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون
 اي قد علمت حالي وحال قومي هؤلاء واني قد ابغمتهم واجتهدت في التصحح لهم واوضحت لهم دلائل فاشمازوا
 احكم بيني وبينهم **قوله** اني لا اعرف آية ما قرأها احد قط فسأل الله تعالى شيئا الا اعطاه اياه وهي قوله تعالى قل اللهم
 فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة انت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون ثم انه تعالى لما حكى
 هذه الجهالات وامر رسوله صلى الله عليه وسلم ان يدعو الله تعالى باسمائه الحمى وصفاته العليا وبسأله ان يحكم
 بينه وبينهم فيما كانوا فيه يختلفون ذكر في وحيدهم اشياء اولها ان هؤلاء الكفار لو ملكوا كل ما في الارض من
 الاموال وملكوا مثلها معه فجعلوا كل ذلك قديرة لانفسهم من ذلك العقاب الشديد لم يقبل منهم ذلك وهو قوله تعالى
 ولو ان الذين ظلموا اى كفروا فوضعوا العبادة في غير موضعها وظنوا انفسهم بذلك وثانيها وهو قوله تعالى
 وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون اي ظهرت لهم انواع من الحساب لم يكن في حسابهم ما عاينوها وبداها كما قال
 عليه الصلاة والسلام في صفة الثواب في الجنة فيها ما لا عين رأت ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر فكذا الحال
 في جانب العقاب والعياب بالله تعالى وثالثها قوله تعالى وبدا لهم سيئات ما كسبوا وكلمة ما يجوز ان تكون موصولة
 اي سيئات اعمالهم التي اكتبوها وان تكون مصدرية اي سيئات كسبهم ثم قال وحق بهم اي احاطت وزل بهم من
 كل الحيوان جزاء ما كانوا به يستهزئون قدر الجزاء كما قدر في قوله تعالى هذا ما كنتم لانفسكم اي جزاء ما كنتم
 لان ما كانوا يستهزئون به في الدنيا من آيات الله وانبيائه لاعمى لاحاطته بهم به في العقبي الا بذلك التقدير ثم انه تعالى
 حكى عنهم طريقة اخرى من طرق انفسهم الفاسدة وهي انهم عند الوقوع في الضر من نحو الفقر والمرض يفرعون الى
 الله تعالى ويرون ان دفع ذلك لا يكون الا منه ثم انه تعالى اذا حوّلهم اي اعطاهم نعمته تفضلا يقول احدهم انما اوتيته
 على علم **قوله** اخبار عن الجنس **قوله** جل الانسان على الجنس واستدل عليه بقوله اكثرهم لا يعلمون لانه لو جل
 على اليهود وهم الذين اشمازت قلوبهم عن ذكر الله ويستبشرون بذكره فيما كان تخصيص اكثرهم بانهم لا يعلمون
 وجه لانهم كلهم كذلك وهذا الحمل لا ينافي وجه دخول المشركين والمبشرين دخول اوليا في هذا الحكم وهو
 تخصيصه تعالى بالدعاء اذ اسمهم ضر وشدة فلذلك صطف هذه الجملة على قوله اذا ذكر الله وحده اشمازت الخ بالقاء
 اليبية الوثنية بانهم يجعلون اشعثا ز قلوبهم عن ذكر الله سببا للاتجاه اليه تعالى عند الشدة انكار اعليهم في هذا
 الاتجاه وتبجيا من حالهم لان السبب الصالح للاتجاه اليه عند الشدة صدق الانقياد والانابة اليه وقت الرخاء
 لا انفور عنه والاشعثا ز بذكره وهم يقيمون النذور والاشعثا ز المذكورين مقام الانقياد التام والانابة الدائمة
 فينجشون اليه عند الشدة وما هذا الاتعكيس في السبب الا ان الظاهر من صطف هذه الجملة على قوله واذا ذكر
 الله وحده بالقاء ان يحمل الانسان على اليهود وان يكون المشعث من ذكر الله ملحوظا قصدا لما في ضمن الجنس حتى

(واذا ذكر الله وحده) دون الهتهم (اشمازت
 قلوب الذين لا يؤمنون بالآخرة) انقبضت
 ونقرت (واذا ذكر الذين من دونه) يعني
 الاوثان (اذا هم يستبشرون) لفرط افتانهم
 بها ونسيانهم حتى الله ولقد بالغ في الامرين
 حتى بلغ الغاية فيهما فان الاستبشار ان يمتلى
 قلبه سرورا حتى تلبس له بشرة وجهه
 والاشعثا ز ان يمتلى غما حتى يتقبض اديم
 وجهه والعامل في اذا المفاجأة (قل اللهم فاطر
 السموات والارض عالم الغيب والشهادة)
 التحي الى الله بالدعاء لما تحيرت في امرهم
 وهجرت في صنادهم وشدة شكيتهم فانه القادر
 على الاشياء والعالم بالاحوال كلها (انت تحكم
 بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون) كانت
 وحدك تقدر ان تحكم بيني وبينهم (ولو ان
 الذين ظلموا ما في الارض جعما وشك معه
 لا فندوا به من سوء العذاب يوم القيامة)
 وعيد شديد واذا ناط كل من لهم من الخلاص
 (وبدا لهم من الله ما لم يكونوا يحتسبون)
 زيادة مبالغة فيدو هو نظير قوله فلا تعلم نفس
 ما اخفى لهم في الوعد (وبدا لهم سيئات
 ما كسبوا) سيئات اعمالهم او كسبهم حين
 تعرض صحائفهم (وحق بهم ما كانوا به
 يستهزؤون) واحاط بهم جزاؤه (فانما من
 الانسان ضر دمانا) اخبار عن الجنس بما
 يغلب فيه

والعطف على قوله واذا ذكر الله وحده بالقاء
 لبيان مناقضتهم وتكيسهم في التسبب بمعنى
 انهم يشعرون من ذكر الله وحده ويستبشرون
 بذكر الآهة فاذا مسهم ضرر دعوا من
 اشعروا من ذكره دون من استبشروا بذكره
 وما بينهما اعتراض مؤكدا لانكار ذلك عليهم
 (ثم اذا اخبرناه نعمه منا) اعطينا ما ياهنا فضلا
 فان الضوبيل مختص به (قال انما اوتيته على
 علم) على علم منى بوجوده كسب او بالى ما اعطاه
 لما من استحقاقه او علم من الله بى واستحقاقى
 والهاء فيه لما ان جعلت موصولة والا فلا تسمية
 والتذكير لان المراد شئ منه (بل هي قننة)
 امتحان له اي شكر ام تكفر وهو رد لما قلنا متاثير
 الضمير باعتبار الخبر اولفظ النعمة وقرئ
 بالتذكير (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ذلك
 وهو دليل على ان الانسان للجنس (قد قالها
 الذين من قبلهم) الهاء لقوله انما اوتيته على
 علم لانها كلمة او جعله وقرئ بالتذكير والذين
 من قبلهم قرون وقومه فانه قاله ورضى به
 قومه (فاغنى عنهم ما كانوا يكسبون)
 من متاع الدنيا (فاصابهم سيئات ما كسبوا)
 جزاء سيئات اعمالهم او جزاء اعمالهم وسماء
 سبب لانه في مقابلة اعمالهم السيئة رمزا الى ان
 جميع اعمالهم كذلك (والذين ظلموا) بالذنوب
 (من هؤلاء) المشركين ومن لبيان او البعض
 (سيصيبهم سيئات ما كسبوا) كما اصاب
 اولئك وقد اصابهم فانهم لحقوا سبع سنين
 وقتل بدر صناديدهم (وما هم بمجهزين)
 بقاتين (اولم يعلموا ان الله يسطر الرزق ان
 يشاء ويقدر) حيث حبس عنهم الرزق سبعا
 ثم بسط لهم سبعا (ان في ذلك لآيات لقوم
 يؤمنون) بان الحوادث كلها من الله بوسط
 او غيره (قل يا عبادى الذين اسرفوا على
 انفسهم) اسرفوا فى الجنابة عليها بالاسراف
 فى المعاصى وازاد العباد تخصصه بالمؤمنين
 على ما هو عرف القران (لا تقنطوا من رحمة
 الله) لا تياسوا من مغفرته او لا تعضله ثانيا

يكون العطف المذكور تعجبها لحالهم وبيانا لما قضتهم وتمكيسهم في التسبب حيث جعلوا ما هو سبب الاخر ارض
 عنه سببا للاعجاب اليه **قوله** وما بينهما اعتراض مؤكدا لانكار ذلك عليهم **قوله** اي لانكار مناقضتهم انفسهم
 حيث نشئوا قلوبهم من ذكر الله ويستبشرون بذكر غيره ثم يرجعون اليه تعالى في الشدة تدون آلهتهم وما هو
 الا مناقضة صريحة وتكيس في التسبب بمعنى ان من حق الجملة المعرضة ان تؤكد كل واحدة من الجملتين اللتين
 وقعت هي معترضة بينهما والامر هاهنا كذلك لان الجملة المتقدمة اذا ذكر الله وحده ما غ معناه انكار اشعروا من
 وكذا الجملة المتأخرة وهي قوله تعالى فاذا مس الانسان ضراخ انكار الاعجاب اليه تعالى بعد الاشمعرا من ذكر الله
 وحده والاستبشار بذكر غيره وما وقع معترضا بينهما وهو دياؤه عليه الصلاة والسلام ربه تعالى بامر منه بذلك
 تأكيد لانكار الواقع في الطرفين كأنه قيل يارب لا يحكم بينى وبين هؤلاء الذين يجترئون عليك مثل هذه الجراآت
 الا انك **قوله** فان الضوبيل مختص به **قوله** اي بالاعطاء فضلا ولا يستعمل في الاعطاء بطريق الجوازات والمكافاة
 بل في ابتداء العطية **قوله** على علم منى بوجوده كسب **قوله** على ان قوله تعالى على علم حال من الضمير المرفوع
 فى اوتيته وان قرئ ذلك بقوله انى ما اعطاه يحتمل ان يكون حال من الضمير المرفوع او المنصوب فى اوتيته لتصریح
 الضمير فى ما اعطاه وان قرئ بقوله على علم من الله تعالى ومن استحقاقى بعين كونه حال من الضمير المرفوع **قوله**
 والهاء فيه لما **قوله** اي ان كلمة ما فى انما تحتمل ان تكون كافة وان تكون موصولة فالضمير المنصوب فى اوتيته على الاول
 يرجع الى النعمة من حيث ان المراد بها شئ من النعمة او من حيث ان المراد بها الاعطاء وعلى الثاني يرجع الى ما اوتى
 الذى اوتيته على علم منى ومن الله تعالى بى واستحقاقى اياه فان قلت كيف يحتمل الهاء موصولة وحق الموصولة ان
 تكون مفصولة فى الخط من ان اجيب بان خطين لا يجرى القياس فيهما خط النصف وخط العروضين وانث ضمير
 النعمة فى قوله تعالى بل هي قننة اعتبارا بلفظ النعمة **قوله** وهو رد لما قلنا **قوله** كأنه قيل ما خولناك اياها لانه قول
 بل هي قننة اي ابتلاء وامتحان لك ليظهر للناس ان شكرت تلك النعمة ام تكفر * وكلمة ما فى قوله تعالى فاغنى عنهم
 يجوز ان تكون نافية او استفهامية اي ما ينعف او اى شئ ينعف ما كسبوا من المال عند حلول العذاب المدلول عليه
 بقوله فاصابهم سيئات ما كسبوا وهو معطوف على قوله قد قالها الذين من قبلهم **قوله** او جزاء اعمالهم **قوله**
 على ان يراد بالعقوبات السيئات التى هي جزاء ما كسبوا من المعاصى وكلمة ما على الوجهين موصولة * ولما ورد ان
 يقال عقوبة المعاصى على تقصيد الحكمة فكيف يصح ان تسمى سيئة اجاب عنه بقوله وسما سببته على طريق الجواز
 المرسل تحية للشئ باسم متعلقه فان الجزاء الذى اصابهم انما اصابهم فى مقابلة اعمالهم السيئة وتكته الجواز الرمز الى
 ان جميع اعمالهم كذلك ووجه الرمز ان قوله ما كسبوا يم جميع اعمالهم فاذا عبر عن جزاء ما كسبوا بالسيئات
 لكونها فى مقابلة السيئات كان ذلك رمزا اليها بملاحظة اضافتها الى جميع ما كسبوا من العقائد الباطلة والافعال
 والافعال الفاسدة او عد كفار مكة ومن كان يمثل حالهم فقال والذين ظلموا من هؤلاء سيصيبهم سيئات ما كسبوا
 وما هم بمجهزين اي بقائين عذاب الله فى الدنيا والآخرة ثم رد عليهم زعمهم فيما اوتوا من المال وسعة الخال بقوله
 اولم يعلموا ان الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر اى ويضيق على من يشاء لا يتعلق البسط بحسن حيله فى كسبه
 ولا الضيق ببلادته فيه وبدل على ذلك ان ترى الناس مختلفين فى سعة الرزق وضيقه فلا بد لذلك من سبب وسبب ذلك
 ليس عمل الرجل وجهه لا تارى العاقل القادر فى اشتد الضيق وترى الجاهل الضعيف فى غاية السعة وليس ذلك
 ايضا لاجل الطبائع والانجم والافلاك لان فى الساعة التى واديتها ذلك الملك الكريم والسلطان القاهر قد ولد فيها
 ايضا عالم من الناس وعالم من الحيوانات غير الانسان وعالم النبات فلما اثبت حدوث هذه الاشياء الكثيرة فى تلك
 الساعة الواحدة مع كونها مختلفة فى السعادة والشقاوة علمنا ان القاهل لذلك هو الله تعالى فصح بهذا البرهان
 العقلى صحة قوله الله يسطر الرزق لمن يشاء ويقدر قال الشاعر

- ❦ فلا العبد يقضى به المشتى ❦ ولا النص يقضى عليه اذ حل ❦
- ❦ ولكنه حكم رب السما ❦ وقاضى القضاة تعالى وجل ❦

ثم انه تعالى لما اطلب فى تفصيل الوعيد اردفه بشرح كمال قدرته وفضله واحسانه فى حق العبد فقال قل يا عبادى
 الذين اسرفوا على انفسهم **قوله** اسرفوا فى الجنابة عليها **قوله** بريدانه ضمن الاسراف معنى الجنابة فعلى على
 لذلك وقوله لا تياسوا من مغفرته او لا تفضله ثانيا الظاهر انه قوله او لا وثانيا اشارة الى ترتيبها فى قولها

يدلول الآية بناء على ان التفضل لا يكون الا بعد المغفرة ويحتمل ان يكون اشارة الى ترتيبها في كونها مداولي
 لاية بناء على انها اذا دلت على النهي عن اليأس من تفضله فدلالتها على النهي عن اليأس من مغفرته اولى لان المذنب
 بالمغفرة لا يتفضل عليه بالدرجات وقوله واضافة العباد تخصصه بالمؤمنين يعني ان قوله تعالى الذين اسرفوا على
 انفسهم ليس يعام في حق جميع المشركين وان دخلوا ادخلوا اوليا فيمن افراطوا في الجناية على انفسهم بالا فراط
 المعاصي بناء على ان لفظ العباد اذا ذكر مضافا اليه تعالى يراد به المؤمنون في عرف القرآن وان كان عرف اهل
 اللغة لا يقتضي اختصاصه بهم لان الملائق يسهروا عباد الله مخلوقون وفي قبضة قدرته مسخرون فلا يراد ان يقال نهى
 ليعاد عن القنوط من رحمة الله بمنزلة امره بان يطعموا ويرجوا رحمة تعالى والكريم اذا امر بالرجاء فلا يليق به
 الا الكرم بالمغفرة والتفضل في حق عامة المكلفين من المؤمنين والمشركين ويعارضه نصوص كثيرة فلو جده التوفيق
 اذا خص العباد بالمؤمنين بشهادة الاضافة يكون معنى الآية اطماع المؤمنين بانه تعالى يغفر جميع ذنوبهم من
 الصغار والكبار فان من قال لا اله الا الله محمد رسول الله يتنجس من النار قطعا اما قبل الدخول في جهنم واما بعد
 الدخول فيها كما قال المصنف رحمه الله يغفرها عفوا ولو بعد تعذيب اي يسترها جميعا بان يحوها من عفا الدار اي
 دمهها واعلم ان اهل السنة ذهبوا الى انه تعالى يغفر جميع ذنوب المؤمنين ويغفر عنها فذمعا وان هذا العفو والغفران
 يقع على وجهين تارة يقع ابتداء وتارة بعد ان يعذب في النار مدة ثم يخرج من النار ويغفر عنه فان قيل اذا كانت جميع
 الذنوب مكفرة بغض الله تعالى ومغفرته فما الحاجة الى التوبة فان التوبة يراد بها اسقاط العذاب فاذا سقط العذاب
 فغفروا الله تعالى فاي حاجة الى التوبة مع انها اجبة على العاصي عندنا وان لم تكن شرطا في العفو والغفران اجيب
 ان فائدتها اسقاط العذاب عن تكون مغفرته مسبوقا بالعذاب وان كان يحتمل ان يغفر له ابتداء من غير توبة وسبق
 تعذيبه بحكم مشيئته لا بحكم ملكه وجبروته والمعتلة فيدوا قوله تعالى ان الله يغفر الذنوب جميعا بالتوبة وحملوا
 هذا المطلق على ما قيل في مواضع اخر دفعا للتناقض الا ان قولهم بالتقيد في غير هذا الموضع محل نظر ان لم يصح
 في شيء من المواضع بان المغفرة متوقفة على التوبة وغاية ما ذكر انه تعالى ذكر المغفرة بعد ذكر التوبة وهو لا يستلزم
 عدم حصول المغفرة بدونها كما لا يستلزم ذكر الانابة والاحلاص بعد ذكر المغفرة عدم حصولها بدونها
 فان في هذه الآية والمصنف رد على الزمخشري في تقيد المغفرة بالتوبة بان التقيد خلاف الظاهر فلا يعارض اليه
 الا ضرورة ثم استدلل على ان غفران ما عدا الشرك من الذنوب مطلق غير مشروط بالتوبة بوجوده الاول قوله
 تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ووجه الاستدلال به ان الشرك الغير المغفور هو
 الذي لم يقب منه ضرورة ان الشرك اذا تاب من شركه واسلم يغفر له شركه فيكون المراد بما دون الشرك المغفور لمن يشاء
 بالم يكن مسبوقا بالتوبة والالم يتطابق النقي والاثبات والثاني التعليل المستفاد من قوله تعالى انه هو الغفور الرحيم
 انه لا يشمله على صيغة المبالغة وهما صيغتا قبيل وفصول يدل على ان الغفران والرحمة مطلقان غير تقيد
 التوبة لان كونها في غاية الكمال انما يكون اذا كانا غير مشروطين وكذا ما فيه من الدلائل على الحصر يدل ايضا
 على ان غفرانه ورحمته تعالى في غاية الكمال ومن وجوه كمالهما كونهما غير مشروطين بالتوبة والثالث انه
 على لم يكتب بتوصيف ذاته بالمغفرة المبالغة الذي هو في قوله تعالى انه هو الغفور الرحيم المبالغة بها فان
 قوله الرحيم يفيد فائدة زائدة على ما استفاد من قوله الغفور فان قوله الغفور اشارة الى نحو ما يوجب العقاب
 وقوله الرحيم اشارة الى التفضل بالثواب ومن هذا شأنه لا يليق به ان تكون مغفرته مشروطة بالتوبة والرابع
 قدیم ما يستدعي عموم المغفرة وهو ان عبر عن المذنبين بلفظ العباد الشعر بالذلة والمسكنة وان اضاف اللفظ
 المذكور الى نفسه بانه الاضافة ولا شك ان اللائق بالكريم الرحيم اعراضه الخير والرحمة على المسكين المحتاج من غير
 قيدوا اشراط بشي وان شرف الاضافة اليه يدل على الامن من عذابه مطلقا تاب او لم يقب والخامس ان تخصيص
 ضرر اسرافهم بهم وارجاعه اليهم توصيف لهم بجهل وخامة ماقبة الاسراف وهو ايضا يشعر بان تكون مغفرته
 بهم غير مشروطة بشي والسادس انه تعالى اطلق النهي عن القنوط من الرحمة وهو في قوة الامر برجاء الرحمة
 مطلقا والكريم اذا امر بالرجاء والرحمة مطلقا فهو امر برجاء المغفرة مطلقا بطريق الاولى والسابع ان اطلاق
 رحمة وعدم تقيدها بنوع منها اطماع فيها بجميع وجوهها فتقيد المغفرة بالتوبة يناقض اطلاق الرحمة والثامن
 ان تعليل النهي عن القنوط من الرحمة بقوله ان الله يغفر الذنوب يدل على اطلاق المغفرة اذ لا وجه لتعليله بالمغفرة

(ان الله يغفر الذنوب جميعا) عفوا ولو بعد
 تعذيب وتقيد بالتوبة بخلاف الظاهر ويدل
 على اطلاقه فيما عدا الشرك قوله ان الله لا يغفر
 ان يشرك به الآية والتعليل بقوله
 (انه هو الغفور الرحيم) على المبالغة وفائدة
 الحصر والوعد بالرحمة بعد المغفرة وتقديم
 ما يستدعي عموم المغفرة مما في عبادي من الدلالة
 على الذلة والاختصاص المقتضين للترحم
 وتخصيص ضرر الاسراف بانفسهم والنهي
 عن القنوط مطلقا عن الرحمة فضلا عن المغفرة
 واطلاقها وتعليله بان الله يغفر الذنوب ووضع
 الاسم الظاهر موضع الضمير لدلالته على انه
 المستخني والمنعم على الاطلاق والتأكيد بالجميع
 وما روى انه عليه الصلاة والسلام قال
 صاحب ان لي الدنيا وما فيها بها فقال رجل
 يا رسول الله ومن اشرك فكنت ساهة ثم قال
 الا من اشرك ثلاث مرات

المقبدة والتاسع انه تعالى قال اولا يا عبادي فكان الظاهر ان يقول بعده لا تقنطوا من رحمتي الا انه تعالى قال لا تقنطوا من رحمة الله بوضع الظاهر موضع الضمير للاشارة بان رحمة غير مشروطة فضلا عن مغفرته والعاشر التاكيد بالجميع فانه تعالى لو قال يغفر الذنوب من غير توكيد بقوله جميعا لحصل اصل المعنى لكن اوردته بقوله جميعا ليدل على كمال مغفرته ومن جملة كمالها كونها غير مشروطة بالذنوب وقوله عليه الصلاة والسلام ما احب انى الدنيا وما فيها بها اى بهذه الآية والباء في قوله بها لتقابلها والمعنى ما احب ان املك الدنيا وما فيها بهذه الآية وذلك لانه تعالى وعد فيها المسرفين من عباده ان يغفر لهم ذنوبهم جميعا ونهاهم عن ان يقنطوا من رحمة الله الواسعة وهى ارجى آية في حق عصاة المؤمنين فقال رجل على سبيل الاستبعاد ومن اشرك اى وذنوب من اشرك على انه معطوف على قوله تعالى الذنوب جميعا اى ويغفر ذنوب من اشرك ايضا فدل الصحابي نظر الى عموم قوله يا عبادي لمن آمن واشرك فقال وذنوب من اشرك ايضا وسكونه عليه الصلاة والسلام يحتمل ان يكون لتعليم التائب او لانتظار الروحى او لاجتهاد على رأى من يجوز له عليه الصلاة والسلام * روى في سبب نزول هذه الآية وجوه قيل انها نزلت في اهل مكة فانهم قالوا يزعم محمدان من قتل النفس وعبد الاوثان لا يغفر له وقد عبدنا وقتلنا فكيف نسلم ولعلمهم قالوا ذلك حين سمعوا قوله تعالى في آخر الفرقان وعباد الرحمن الذين يمشون على الارض هونا الى ان قال والذين لا يدعون مع الله الها آخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلقى اثمنا يضاعف له العذاب يوم القيامة ويخلد فيه مهانا فنزلت جوابا لهم اى قل لهؤلاء المشركين عنى يا عبادي اى باخلاقنا انا مالكم اصرفهم في حكمى كيف اشاء وقيل نزلت في وحشى قاتل حذرة عم النبي صلى الله عليه وسلم يوم احد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان وحشيا كتب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم من مكة اى يريد ان اسلم ولكن يعنى آية نزلت عليك من القران اى قوله والذين لا يدعون مع الله الها اخر ولا يقتلون النفس التى حرم الله الا بالحق ولا يزنون ومن يفعل ذلك يلقى اثمنا واتى قد فصلت هذه الاشياء الثلاثة فدل على من توبه فنزلت هذه الآية الا من تاب وآمن وعمل عملا صالحا فلنكسر بيدى الله سيئاتهم حسنت وكان الله غفورا رحيما فكتب ذلك وارسله الى وحشى فقال وحشى ان فى الآية شرطا وهو العمل الصالح وانا لا ادري ما قدر عليه ام لا فنزل ان الله لا يغفر ان يشرك به ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء فكتب بذلك الى وحشى وكتب وحشى اليه ان فى هذه الآية شرطا ايضا وهو قوله تعالى لمن يشاء ولا ادري ايشاء ان يغفرلى ام لا فنزل قوله تعالى قل يا عبادي الذين اسرفوا على انفسهم لا تقنطوا من رحمة الله فكتب الى وحشى فلم يجد فيه الشرط فقدم المدينة فاسلم فقال المسلمون هذا له خاصة ام للمسلمين عامة قال عليه الصلاة والسلام بل للمسلمين عامة وقيل نزلت في اناس اصابوا ذنوبا عظيما في الجاهلية فلما جاء الاسلام استغفروا ان لا يقبل الله تعالى توبتهم وقيل نزلت في عياش بن ربيعة والوليد بن الوليد ونضر من المسلمين اسلموا ثم قنطوا بان امروا بالتكليف الشرعية من القتال وغيره فلم يصبروا عليها فارتدوا والسياد بالله قال الامام العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فنزل هذه الآيات في هذه الواقعة لا يمنع من عمومها **قوله** وماروى **قوله** مبتدأ وما بعده عطف عليه وقوله لا يلقى عومها خبر المبتدأ وهو جواب عن سؤال مقدر وهو ان ما ذكرته من الادلة الدالة على ان المغفرة ليست مقيدة بالتوبة معارض بها هذه الروايات فانها تدل على ان هذه الآيات نازلة في حق المشركين او المرتدين او في الممرتين مطلقا من المشركين وعصاة المؤمنين ومن العلوم انه لا يغفر الشرك والارتداد الا بشرط التوبة فتكون المغفرة المذكورة في الآية مقيدة بالتوبة كما ذهب اليه المعتزلة وتقرير الجواب ان نزولها في حق المشركين والمرتدين لا يستلزم كون المغفرة مشروطة بالتوبة بل الآية باقية على عمومها وتقيدها بالتوبة في حق الكفرة يستفاد من الدليل المتفصل نحو قوله تعالى قل للذين كفروا ان يتوبوا يغفر لهم ما قد سلف فان مثل هذا لا يصح بدل على ان مغفرة الشرك مشروطة بالتوبة والانتهاه عنه وتخصيص الشرك من بين الذنوب بان مغفرته متوقفة على التوبة لا ينافى بقضاء الآية على عمومها في حق مغفرة الذنوب قال صاحب الكشاف والما ذكر الاية اثر المغفرة ودعاهم بذكرها الى التوبة فلا يطمع طامع في حصول المغفرة بدون التوبة والدلالة على انها فيها شرط لازم لا يحصل بدونها فاجاب المصنف عنه بقوله وكذا قوله وايقوا الى ربكم الآية فانه ايضا لا يلقى عموم الذنوب المذكورة فيها لانه توب منها وغير التوب عنها فان الاية انما ذكرت ههنا للحث عليها لكونها واجبة على العاصي فان الآية

و ماروى انها نزلت في اهل مكة قالوا يزعم محمد ان من عبد الوثن وقتل النفس يغفر له لم يغفر له فكيف ولم يشاجر وقد عبدنا الاوثان وقتلنا النفس فنزلت وقيل في عياش والوليد بن الوليد في جماعة قنطوا فاذنوا لوفى الوحشى لا يلقى عومها وكذا قوله (وايقوا الى ربكم واسلموا له من قبل ان ياتيكم العذاب ثم لاتصبرون) فانها لا تدل على حصول المغفرة لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب لتغنى عن التوبة والاخلاص في العمل وتنافى الوعيد بالتعذيب

السابقة انما تدل على انه تعالى يصح منه ان يغفر الذنوب جميعا فعوا اي من غير توبة وسبق تعذيب ولا تدل على حصول المغفرة قطعا لكل احد من غير توبة وسبق تعذيب حتى يقال اذا حصلت مغفرة الذنوب جميعا بطريق العفو والفضل فامى حاجة الى التوبة والحسنة عليها وايضا فلو جدهم الوعيد بالعذاب مع كون جميع الذنوب مغفورا ابتدأ في حق كل احد ومعنى الآية ان رجوعا الي ربكم من الشرك والذنوب واسئواله اي اخلفوا الله التوحيد والعمل من قبل ان يأتىكم العذاب ثم لا تنصرون اي لا تمنعون من عذابه وهو استئناف غير معطوف على المنسوب فلذلك رفع فيستحسن الوقت على ما قبله **قوله** القرآن **جواب** عما يقال الظاهر ان المراد ان ما نزل الى هذه الامة تامها هو القرآن والقرآن كله احسن فاعني الامر باتباع احسنه وتقرير الجواب ان المراد بقوله احسن ما نزل اليكم احسن ما نزل الى نبي آدم على ان الخطاب لى بنى آدم والمعنى ابعوا احسن وصحى او كتاب انزل اليكم وهو القرآن كله او المراد بما انزله في الاوجد القرآن والمراد باحسنه ما في ضمنه من الناموس بها فانها احسن من المنهى عنها لا محالة او من العزائم فانها احسن من الرخص او من التناسخ فانه احسن من المنسوخ لان التناسخ عبارة عن انتفاء حكم المنسوخ واثبت حكم آخر مكانه فلما كان التناسخ هو المعول عليه من حيث حكمه كان احسن في حقنا ورجح احتمال ان يكون المراد باحسن القرآن ما هو اظهر تأديدا الى النجاة والسلامة لكونه اشمل واكثر فائدة **قوله** لان القائل بمعنى النفس وهي النفس الكفيرة كأنه اراد ان التنكير فيها النوعية وعبر عن النوع بالبعث فان النفس الكفيرة نفس من جنس النفوس قال الاعشى شاكيا من قوم جبن قعدوا عن نصره

دعا قومك حولي فاجتوا لنصره * و ناديت قوما بالمسناة غيبا *
 ورب يفرح لو هفت بجوه * اتاني كريم ينفض الرأس مفضبا *

يريد افعال من المكرام ينصرونه مفضيين اي محولين على غضب اي غضب والمسناة العزم واليقع موضع فيه اروع الشجر من ضروب شتى ومنه يقبع العرفد وهو مقبرة بالمدينة والعرفد صنف من الشجر كأنه لما نفاذ قومك عن نصرته دعا ومعنى قوله قوما بالمسناة غيبا امواتا مقبورين تشبيههم بالاموات المقبورة في غيبتهم وعجزهم وشبه القبر بالمسناة لانه اذا قبر الميت صارت الاجزاء المكونة من مسناة فوق الميت و اراد باليقع المقبرة تشبيها لهم بالقرعة وتنكير كريم فيه للتنكير بيدا تاتي افواج من المكرام ينصرونه لانه في صدد مدح نفسه و بيان ان المكرام من الرجل لا يتخذونه وحل التنكير على الافراد يدخل بالمقصود **قوله** يا احسرتنا **قرا** العامة يا احسرتنا بالف مبدلة من ياء الاضافة فان الاصل يا احسرتي والعرب تبدل ياء الضمير الفاق الاستغاثة فتقول يا ويلتنا ويائنا هربا الى خفة الالف مع الفحة بالنسبة الى الياء والكسرة وقرى يا احسرتي على الاصل ويا احسرتنا على الجمع بين الاصل والعوض وما في قوله على ما فرطت مصدرية اي على تقر بطنى والجانب والناحية بمعنى يقال اتاني جنب فلان وجانبه وناحيته ويقال فرطت في جنبه وفي ناحيته اي في حقه والواق الحب ومقه بمقه ومقا بكسر العين فيهما اي احبه فهو واقى وحزى تأنيث حر ان مثل عطشان وعطشى وزناومعنى وتقطع اصله تنقطع **قوله** وهو كناية الخ **قوله** اي اثبات التقصير في جنب الله تعالى وناحيته كناية عن اثباته لذاته لان اثبات الامر في مكان الرجل يستلزم اثبات ذلك الامر في نفسه كما فصل زياد الايجم في مدح عبد الله بن الحشر حيث جمع السماحة والمروءة والندى في قبة تنبها بذلك صلى ان جعلها ذوقية و اراد يجعل محلها ذوقية الاختصاص الاوصاف المذكورة بان الحشر ثم ثار رأى ان غرضه لا يتم بعمل جعلها ذوقية لوجود ذوى القباب في الدنيا جعل القبة مضروبة على ابن الحشر قيم غرضه بذلك لان كون تلك الاوصاف في قبة مضروبة على المدوح من لوازم كونها قبة فكفى الشاعر بكونها في تلك القبة عن كونها قبة ولا فرق بين ذكر الله فهو المكان والجانب والجانب وتركة في تأدية اصل المعنى الا انه اذا ذكر يكون كناية فيكون الكلام ابلغ فاذا قيل فرطت في جنب الله فكأنه قيل في الله اي في ذاته فلا بد من تقدير مضاف محذوف - واد ذكر الجنب او لم يذكر اي فرطت في حقه وهو طاعته فيما امر به ونهى عنه **قوله** وقيل في ذاته **قوله** على ان يجعل جنب الله كناية عن ذات الله ايضا لا بتقدير في حق ذات الله بل بتقدير في ذات طاعة الله والفرق بين الوجهين ان المضاف مقدر قبل الجنب الذي كنى به عن الذات في الوجود الاول وبعده في الوجود الثاني **قوله** وقيل في قربه **قوله** اذا الجنب القرب يقال فلان يمش في جنب فلان اي في قربه وجوار من المعنى على هذا فرطت في قرب الله وجواره **قوله** باهله اي باهل الله تعالى بمعنى اهل دينه وطاعته قال تادة لم يكفه ان ضيع طاعة الله وفرط فيها حتى مضى من

(واتبعوا احسن ما نزل اليكم من ربكم)
 القرآن او المأمور به دون المنهى عنه
 او العزائم دون الرخص او التناسخ دون المنسوخ ولعله ما هو انجى واسلم كالانابة والمواطبة على الطاعة (من قبل ان يأتىكم العذاب بفتنة واتم لا تشعرون) بحسنة فتندركون (ان تقول نفس) كراهة لان تقول نفس وتكبر نفس لان القائل بعض الانفس او التنكير كقول الاعشى

شعر
 ورب يفرح لو هفت بجوه *
 اتاني كريم ينفض الرأس مفضبا *
 (يا احسرتنا) وقرى بالياء على الاصل (على ما فرطت) قصرت (في جنب الله) في جانبه اي في حقه وهو طاعته قال سابق البربري

شعر
 اما تفتين الله في جنب واقى *
 له كبد حترى عليك تقطع *
 وهو كناية فيها مبالغة كقوله

شعر
 ان السماحة والمروءة والندى *
 في قبة ضربت على ابن الحشر ج *
 وقيل في ذاته على تقدير مضاف كالطاعة وقيل في قربه من قوله والصاحب بالجانب وقرى في ذكر الله (وان صكنت لمن الساخرين) المنهزين باهله ومحل ان كنت نصب على الحال كأنه قال فرطت والساخر (او تقول لو ان الله هداني بالارشاد الى الحق) لكنت من المتقين (الشرك والمعاصي) او تقول حين ترى العذاب لو ان لكرة فاكون من الحسنين) في العقيدة والعمل وأول الدلالة على انها لا تخلو من هذه الاقوال تحير او تعللا بالاطائل تحت

اعلمها وكلمة ان في قوله وان كنت هي الخفة من الثقل واللام هي الفارقة بينها وبين الناقية واسمها ضمير الشأن
 الجمل والجملة في محل نصب على انها حال من فاعل فرطت كأنه قال فرطت في حال كونى ساخرا من الساخرين
 ولم يضع بغيره في طاعة الله تعالى وسخرته باهل الطاعة حتى عد في زمريهم واختره بذلك واعلم انه تعالى لما
 خوفهم بالعذاب بقوله من قبل ان يأتيكم العذاب بين انهم عند نزول العذاب عليهم ماذا يقولون فحكم عليهم بثلاثة
 انواع من الكلام فالاول قوله ان تقول نفس يا حسرتنا والثاني قوله او تقول لو ان الله هداني لكنت من المنفين
 والثالث قوله او تقول حين ترى العذاب الاية تحسروا او لا على التفریط في طاعة الله تعالى وثانيا تعللوا بفقد
 الهداية وثالثا تمنوا الرجعة الى الدنيا ليكونوا من المحسنين اعتقادا وعملا وكلمة او في هذه الاقوال تمنع الخلو لا مانع
 الجمع اذ يجوز ان يجمع هذه المقالات ويتقوا بها جميعا فاجاب الله عن كلامهم بان قال بلى قد هديت الى الدين بالوحي
 للحق وانزال القرآآن وان تعلمت بفقد الهداية باطل واعدارك زائلة بما جاءك من الآيات القرآنية الا انك كذبت بها
 قائلا انها ليست من عند الله تعالى وتكبرت عن الايمان بها وكنت من الكافرين باختيار الكفر على الايمان والفضلال
 على الهدى بعد وضوح البيان ولما كانت كلمة بلى مخصصة بايجاب النفي ولا تقع جوابا لغير النفي وليس في واحدة
 من تلك المقالات لفظ النفي حتى يحسن ان يجاب عنه بلى جعلها جوابا عن مقالهم الوسطى وهي قولهم لو ان الله
 هداني واحتاج الى اعتبار ما فيه من معنى النفي لان معناه انه تعالى ما هداني لان لفظة لو اذا دخلت على المبتدئ
 تعبد معنى النفي فورد عليه ان بلى لما كانت جوابا عن المقالة الوسطى كان ينبغي ان تقرن بها ثم فصلت عنها
 فاجاب عنه بان امتزان الجواب تلك المقالة بفرق القرآآن بان يتخلل كلام الغير بين مقالهم وتأخير تلك المقالة
 عن المقالة الثالثة لأن يقرن جوابها محل بالنظم المطابق للوجود فتعين ان تذكر تلك المقالات على وفق ترتيبها
 في الوجود ثم يجاب من بينها بما يستدعي ان يجاب عنها **قوله** وهو لا يمنع تأثير قدرة الله تعالى في فعل العبد **﴿**
 جواب عن استدلال المعتزلة بهذه الآيات على ان العبد مستغل بفعاله لا تأثيرا لقدر الله تعالى فيه من حيث انه تعالى
 رده قولهم انه تعالى ما هدانا الى الحق بقوله بلا قد هديتكم وبنيت لكم آياتي لئلا تكذبتم بها واحترم الصلاة على
 الهدى فاما جاهد التصير من قبلكم وهذا يدل على ان قدرة الله تعالى لا تأثير لها في شغفوتهم والالكان لهم ان يقولوا
 نعم جاءتنا الآيات لكنك خلقت فينا التكذيب وصرفتنا عن التصديق بها وايضا انه تعالى وصفهم على وجه
 الذم والتوبيخ بتكذيب الآيات والاستكبار عن الايمان بها والاهتداء بهدائها والكفر والاسراف فلولا يمكن لهم
 استقلال في هذه الافعال لما صح هذا الذم ولا شك ان استدلالهم هذا باطل لان غاية ما في الباب انه تعالى رده
 ما تضمنته مقالهم الوسطى ببيان انه هداهم لكن استعجبوا العسى على الهدى وذمهم باستناد تلك الافعال اليهم وذلك
 لا يستدعي استقلال قدرتهم بها بل يكفي في ذلك ان يكون قدرتهم مدخل فيها **قوله** وتذكير الخطاب **﴿**
 اي في قوله قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت وكنت يفتخ التاء من الجميع مع ان الظاهر كسر التاء على خطاب
 النفس الا انها فحمت نظرا الى جانب المعنى لان النفس عبارة عن الكافر **قوله** والجملة حال **﴿** اي من الموصول
 على طريق كونه فوه الى في بناء على ان الرؤية بصرية وان كانت من رؤية القلب تكون الجملة الاسمية في محل نصب
 على انها متعول ثان وقرئ وجوههم مسودة ينصبها على ان وجوههم بدل بهض من كل ومسودة امحلال او مفعول
 ثان **قوله** بفلاحهم **﴿** وهو الظفر بالبقية اي بقية كانت والنجاة من جهنم من جعلتها فسرا للمقازة التي هي
 اسم بمعنى الفوز او لا يعناها الحقيق وهو الفلاح والظفر بالخير على اسم الوجود والمعنى ونجى الله المتقين بمآله المتكبرون
 من سواد الوجوه والثواني الجحيم بسبب ظفرهم وفسرها ثانيا بالنجات بين وجهها بان النجاة من العذاب اهم اقسام
 الفوز والظفر بالخبر واكل افراده فصيح صرف مطلق الفوز اليها واراقتها منه وحيث يحتاج الى تقدير المضاف
 اي بنجيتهم بسبب مفازتهم ونجاتهم وهي الاعمال الصالحة لان نفس النجاة ليست سببا لنجاتهم بل سببا هو الاعمال
 الصالحة او الى انه يجعل المقازة التي اراد بها النجاة مجازا مرسل عن العمل الصالح على طريق اطلاق السبب واردة
 السبب لان العمل سببا وفسرها ثالثا بالعادة الا لازية وراية بالعمل الصالح وبين وجهها بان اطلاق الفوز عليها من
 قبل اطلاق اسم السبب على السبب لان كل واحد منهما سبب للفوز والفلاح اي بنجيتهم في حال انهم لا يسهم السوء
 بمفازتهم اي بمعادتهم او بصلاحهم اي بصلاح اعمالهم على انه صلة لا يسهم او انه حال من الذين اتقوا وان كان
 استئنافا لبيان المقازة لا يكون له محل من الاعراب فكأنه قيل وما مفازتهم فقيل لا يسهم السوء ثم انه تعالى

﴿ بلى قد جاءتك آياتي فكذبت بها واستكبرت
 وكنت من الكافرين **﴾** رده من الله عليه لما
 تضمنه قوله لو ان الله هداني من معنى النفي
 وفصله عنه لان تقديمه يفرق القرآآن
 وتأخير المردود يخل بالنظم المطابق للوجود
 لانه يتحسر بالتفريط ثم تعلل بفقد الهداية
 ثم تمنى الرجعة وهو لا يمنع تأثير قدرة الله
 تعالى في فعل العبد ولا ما فيه من اسناد الفعل
 اليه كما عرفت وتذكير الخطاب على المعنى
 وقرئ بالتأنيث للنفس (ويوم القيامة
 ترى الذين كذبوا على الله) بان وصفوه
 بما لا يجوز كما تخاذ الولد (وجوههم
 مسودة) مما ياله من الشدة او بما يتخلل
 عليها من غلظة الجهل والجملة حال اذ الظاهر
 ان ترى من رؤية البصر واكتفى فيها بالضمير
 عن الواو (ليس في جهنم شئ) مقام
﴿ لتكبرين **﴾** عن الايمان والطاعة وهو
 تقرير لآلهم يرون كذبت (ونجى الله الذين
 اتقوا) وقرئ ونجى (بمفازتهم)
 بصلاحهم مفعلة من العوز وتفسيرها بالنجاة
 تخصصها بأهم اقسامه وبالعادة والعمل
 الصالح اطلاق لها على السبب وقرأ الكوفيون
 غير حنفس بالجمع تطبيقه بالمضاف اليه
 والياء فيها للية صلة لينجى او لقوله
﴿ لا يسهم السوء ولا هم يحزنون **﴾** وهو
 حال او استئناف لبيان المقازة (الله خالق
 كل شئ) من خير وشر وايمان وكفر
﴿ وهو على كل شئ وكيل **﴾** يتولى التصرف
 فيه

لما نطق الكلام في الوعد والوعد عاد الى دلالة الالهية والتوحيد فقال الله خالق كل شيء جعل كل شيء متناولا
 للشر والخير والكفر والايان ردا على المعتزلة المتكبرين لكونه تعالى خالقا للشر ولافعال العباد وقوله لا يملك امرها
 الخصر المذكور استفاد من تقديم الظرف فانه يفيد الاختصاص تاكيدا للاختصاص المستفاد من اللام وهو
 معنى قوله وفيها مزيد دلالة على الاختصاص جعل ملك مفاتيح السموات والارض كناية عن كونه مالكا لها
 قادرا على جميع التدابير المتعلقة بها بناء على ان ملك مفاتيح الشيء لازم لملك نفس ذلك الشيء والتصرف فيه ثابت لله
 لذاته تعالى اللازم للدلالة على ثبوت المزوم وفيه اشكال بناء على ما ذكر في الفرق بين الجواز والكتابة من ان الجواز
 لا يشمله على القرينة الصارفة عن ارادة الموضوع له لا يجوز فيه ارادة الموضوع له بخلاف الكناية فان التصود
 فيها هو المعنى الكنتافي وهو المزوم مع جواز ارادة الموضوع له وهو اللازم وفيما نحن فيه لا يصح ارادة حقيقة
 المفاتيح اذ ليس ثمة مفاتيح ولا اطلاق الا ان يجعل اثبات المقاليد للسموات والارض استعارة تهيئية منبهة على
 تشبيهها باشيء ذوات ابواب وان ابوابها مغلقة بذوات مفاتيح ثم يجعل ما يدل على اختصاص تلك المفاتيح به تعالى
 وهو قوله له مقاليدها كناية عن كونه تعالى مالكها والتصرف فيها بالخفظ وانواع التدابير **قوله كذا كذا**
 فانه جمع ذكر على الشذوذ كما ان الضامن جمع الحسن على خلاف القياس قال الامام النسفي الاقليد اصله
 بالقرسية اكلية فريضة العرب وتكلمت به فصار عربيا كما اذا طرأ الاحتمال على المجهل فانه يخرج عن
 كونه مبهلا وبصير مستملا **قوله متصل بقوله ويحيى** يعني انه معطوف عليه عطفا احد المتقابلين على
 الاخرى يحيى الله المتقين بمجازاتهم والذين كفروا اولئك هم الخاسرون فان مفردات احدي الجانبين متعاقبة للاخرى
 من حيث المعنى وهاتان الجملتان غاسقتا لبيان انه تعالى يحازي كل واحد من اهل التقوى والكفر على حسب
 افعالهم اعترض بينهما ما يؤكد هذا المعنى لانه تعالى اذا كان خالق كل شيء وكانت الاشياء كلها موكولة اليه
 وكان مالكا لخلافتي السموات والارض لزم كونه تعالى مطلقا على اتصال الكلفين بجازيا عليها قال الامام
 الغزالي في المقصد المهيمن مناه في حق الله تعالى انه القائم على خلقه باعمالهم وارزاقهم وآجالهم وانما قيامه عليها
 باطلاع واستيلاء وحفظه وكل مشرف على كنه امر مستول عليه حافظه فهو المهيمن عليه والاشراف يرجع
 الى العلم والاستيلاء يرجع الى كمال القدرة والحفظ الى الفعل فالجامع بين هذه المعاني اسمه المهيمن **قوله**
 وتفسير النظم جواب عما يقال من ان قوله تعالى ويحيى الله الذين اتقوا جملة فضيلة وقوله والذين كفروا بايات
 الله جملة اسمية ولا يحسن عطفا الاسمية على الفعلية وتقرير الجواب ان مقتضى الظاهر ان يقال وبذلك الكافرين
 الا انه غير النظم الى ما وقع في التنزيل لنكتين الاولى اشعار بان ما اصاب المتقين من الحسنه فن الله تعالى
 يفضله ورحمته وما اصاب الذين كفروا من انفسهم حيث خسروا حفظها بسوء اختيارهم وحاصل النكتة
 الثانية انه تعالى لغاية كرمه صرح بوعد المتقين و اضاف الى نفسه ولم يصرح بوعد الكفار فضلا عن ان يضيفه
 الى نفسه **قوله او بما يله** عطف على قوله بقوله ويحيى اي هو متصل بقوله الله خالق كل شيء وهو على كل
 شيء وكيل له مقاليد السموات والارض اي كمال قدرته وحكمته هكذا ومن كفر بذلك وجد ان الامر كذلك اولئك هم
 الخاسرون ثم ذكر ان المراد بايات الله دلائل قدرته ان كان قوله له مقاليد السموات والارض كناية عن قدرته وان
 فسر المقاليد بما روي عنه عليه الصلاة والسلام يكون المراد بايات الله كلمات توحيد وتحميده **قوله اي افسير**
 الله اعبد **قوله** يعني ان قوله افسير الله منصوب باعبد وما ورد ان يقال كيف يجوز ذلك والظاهر ان اعبد مفعول
 لتأمر وفي فانه يقتضى مفعولين اولهما اياه المتكلم وثانيهما اعبد الا ان مفعول الامر لما وجب ان يكون مفردا
 لفظا او تقديرا وهنما وقع جملة وجب ان تقدر ان المصدرية لتكون الجملة في تأويل الفرد فيكون تقدير الكلام
 تأمروني ان اعبد فيكون اعبد صلة ان المصدرية فان جعل غير الله منصوبا باعبد لزم منه ان تقدم مفعول الصلة
 على الوصول وذا لا يجوز ما اشار الى منه بقوله وتأمروني اعراض اي بين المفعول وفعله والمعنى افسير الله اعبد
 يا مكرم ووجه المنع ان اعبد اذا لم يكن مفعول تأمروني لم يخرج الى تقدير ان المصدرية حتى يلزم تقدم مفعول
 الصلة على الوصول **قوله استلم** امر الحاضر من قوله استلم الحجر اذا لمسه اما بالقبلة او اليداي بتبيله
 بضمه او بالاشارة باليد وتبيلها كما يفعل بالحجر الاسود **قوله لقرط غباوتهم** منعلق بقوله قالوا استلم فان
 امرهم اياه عليه الصلاة والسلام بذلك بعد ما تبين انه تعالى خالق الاشياء كلها وان التصرف فيها يجبا موكول

(له مقاليد السموات والارض) لا يملك
 امرها ولا يمكن من التصرف فيها غيره وهو
 كناية عن قدرته وحفظه لها وفيها مزيد
 دلالة على الاختصاص لان الخزان لا يدخلها
 ولا ينصرف فيها الا من بيده مفاتيحها وهو
 جمع مقبل او مفاد من قلده اذا اذنته وقيل
 جمع اقلده مرربا كلبه على الشذوذ كذا كبر
 وعن عثمان رضى الله عنه انه سأل النبي
 صلى الله عليه وسلم عن المقاليد فقال تشيرها
 لا اله الا الله والله اكبر وسبحان الله وبحمده
 واستغفر الله ولا حول ولا قوة الا بالله
 هو الاول والاخر والظاهر والباطن بيده
 الخير يحيى ويميت وهو على كل شيء قدير
 والمعنى على هذا ان الله هذه الكلمات يوحدها
 ويحمدها وهي مفاتيح غير السموات والارض
 من تكلم بها اصابه (والذين كفروا بايات الله
 اولئك هم الخاسرون) متصل بقوله ويحيى الله
 الذين اتقوا وما يبينها اعتراض للدلالة على انه
 محين على العباد مطلع على افعالهم مجاز عليهم
 وتفسير النظم للاشعار بان العمدة في فلاح
 المؤمنين فضل الله وفي هلاك الكافرين بان
 خسروا انفسهم ولتصرح بالوعد والتحريض
 بالوعد فضيلة للمكرم او بما يله والمراد بايات الله
 دلائل قدرته واستبداده باخر السموات
 والارض او كلمات توحيد وتحميده وتخصيص
 الحاسر بهم لان غيرهم ذو حظ من الرجعة
 والثواب (قل افسير الله تأمروني اعبد اياه
 الجاهلون) اي افسير الله اعبد بعد هذه
 الدلائل والمواعيد وتأمروني اعراض
 للدلالة على انهم امرؤ به عقيب ذلك وقالوا
 استلم بعض آلهتناؤ من بالهك لقرط غباوتهم

ويجوز ان ينصب غير مادل عليه تأمروني
اعبد لانه بمعنى تعبدونني على ان اصله
تأمروني ان اعبد فحذف ان ورفخ اعبد
كقوله احضر الرعي ويؤيده قرأنا عابد
بالنصب وقرأ ابن عامر تأمروني باظهار
التونين على الاصل ونافع يحذف الثانية فلما
تحذف كثيرا (ولقد اوحى اليك والذين
من قبلك) اي من الرسل (لئن اشركت
لصبطن عملك وتكونن من الخاسرين)
كلام على سبيل الغرض والمراد به تبيح الرسل
واقطاع الكفرة والاشعار على حكم الامة
وافراد الخطاب باعتبار كل واحد واللام
الاولى موثقة تقسم والاخيرتان للجواب
والعلاق الاحباط يحتمل ان يكون من
خصائصهم لان شركهم ارفع وان يكون
على التعيد بالموت كما صرح به في قوله
ومن يرتد منكم عن دينه فميت وهو كافر
فاولئك حبطت اعمالهم وعطف الخسران
عليه من عطف المسبب على السبب
(بل الله قاعد) ردلا امره به ولو لا
دلالة التقديم على الاختصاص لم يكن كذلك
(وكن من الشاكرين) اعانه عليك وفيه
اشارة الى موجب الاختصاص (وما قدروا
الله حق قدره) ما قدروا عظمتهم في انفسهم
حق تعظيمهم حيث جعلوا له شركا وصغوه
بما لا يليق به وقرئ بالتشديد (والارض
جميعا قبضته يوم القيامة والسموات مطويات
بيمينه) نبيه على عظمتهم وكال قدرته وحقارة
الافعال العظام التي تعبر فيها الاوهام
بالاضافة الى قدرته ودلالة على ان تحريك
العالم اهون شئ عليه على طريقة التمثيل
والتخيل من غير اعتبار القبضة واليمين حقيقة
ولا مجاز اقولهم ثابت ليل الليل والقبضة
المره من القبض اطاعت بمعنى القبضة وهي
القدار المتجوز بالكف تسعة بالمصدر
او بتقدير ذات قبضة وقرئ قبضته بالنصب
على الظرف تشبيها للوقت باليهم وتأكيده
الارض بالجميع لان المراد بها الارضون السبع
او جميع اراضيها البادية والفاخرة وقرئ
مطويات على انها حال والسموات مطوفة
على الارض مطوية في حكمها

اليه فان مقالدها جميعا بيده غاية الجهل والغبوة **قوله** ويجوز ان ينصب غير **قوله** لما كان انصباب غير الله
باعيد مستلزما بحسب الظاهر تقديم مافي حيز الصلة على الموصول دفعه او لا يحتمل قوله تأمروني اعتراضا بين
المفعول وفعله ان لا يرد تقديمه ودفعه ههنا بانه ليس منصوبا باعبد المذكور بل مادل عليه بمجموع قوله تأمروني اعبد
اي وتقولون لي اعبد غير الله لان الامر نوع من القول والتعبد ولا محذور في كون غير منصوبا باعبد هذا
لكونه مقولا لقول المدلول عليه بالجلتين المذكورتين لان القول لا يستدعي ان كما يستدعيها الامر كما انه يقول
قد تقرر ان مقول القول يكون جملة محكمة فلا يحتاج الى ان يختلف مفعول الامر لانه لا بد ان يكون مفردا فان
اتفق كونه جملة يحتاج الى ان لفظا او تقديرا لتكون الجملة في تأويل المفرد **قوله** على ان اصله **قوله** اي اصل
الكلام على تقدير ان لا يكون تأمروني اعتراضا ويكون غير منصوبا بعضمون الجملة **قوله** وقرأ ابن عامر
تأمروني **قوله** فلك الادغام وسكون الياء وقرأ نافع تأمروني بحذف نون الوافية وقح الياء وقرأ الجمهور يادغام نون
الرفع في نون الوافية وقح الياء ابن كثير مع الادغام **قوله** كلام على سبيل الغرض **قوله** لما كان الاصل في تطبيق
الحكم بكلمة ان ان يكون المنطق عليه محتمل الوقوع ومتساوي الطرفين والله تعالى عالم بان الرسل عليهم الصلاة
والسلام لا يشركون ولا يحبط عملهم البتة فلم يظهر وجه تعليق حبط اعمالهم على اشراكهم وتأكيده بالتقسيم مع
انه غير محتمل اجاب عنه بانه تعليق على سبيل الغرض والتقدير لاهل سبيل عنه محتمل الوقوع ويان حكمه ثم بين ان
المراد من فرضه امور ثلاثة تبيح الرسل وتفوية عن يمينهم على الثبات على التوحيد واقطاع الكفرة عن الانابة على
اعمالهم والاشعار على حكم الامة فان الرسل مع كرامتهم عند الله اذا حبطت اعمالهم وخسروا بالاشراك فالاتة
اولى بذلك **قوله** وافراد الخطاب **قوله** جواب عما يقال كيف قال لئن اشركت على التوحيد مع ان الموحى اليهم
جماعة **قوله** والاطلاق الاحباط **قوله** جواب عما يقال احباط عمل المرتد ليس عطاف بل هو مقيد بشرط موته على
الكفر عند الشافية لقوله تعالى ومن يرتد منكم عن دينه فميت وهو كافر فاولئك حبطت اعمالهم فلم يرتد هذا
الشرط في هذه الآية وكذا الخسران في الآخرة لا يكون بمجرد الشرك بل يكون بالموت عليه وعند الخفية يحصل
الاحباط بمجرد الشرك واجاب عنه بوجهين الاول ان اطلاق كل واحد من الاحباط وخسران الآخرة محتمل ان
يكون من خصائص الرسل من حيث ان منزلتهم عند الله تعالى لما كانت اعلى واخر من منازل الامة فلو فرض ان
واحدا منهم قد ارتد والباقي بالله تعالى ليهلكه الله تعالى بلا مهلة اشدة غضبه على ردة فيحبط عمله ويخسر
في الآخرة فالاتة فلا حاجة في حتمهم الى تعييد الاحباط وخسران الآخرة بالموت على الردة لكون الموت على الردة
لازما لارتدادهم العروض والثاني ان هذا المطلق محمول على التقيد في آية اخرى والمعنى لصبطن عملك وتكونن
من الخاسرين ان مات على الشرك **قوله** وعطف الخسران عليه **قوله** كعطف قوله ولقد آتينا داود وسليمان علما
وقالا الحمد لله والمعنى وتكونن من الخاسرين بسبب حبوط العمل **قوله** ما قدروا عظمتهم في انفسهم **قوله** اشار الى
ان قدر الخلف في الآية بمعنى قدر المشد وزاده بيانا بقوله وقرئ بالتشديد من غير ان يتعرض لاختلاف المعنى
بالتشديد وفي الصحاح قدرت الشيء اقدره قدرا بمعنى قدرته من التقدير ومعنى التقدير لما كان راجعا الى المعرفة
والعلم لان كنه ذاته لا يقدره ولا يلمه احد فكيف ينكر على الكفار بانهم ما عرفوه حق معرفته قدر المنصف
يقال ما قدروا عظمتهم في انفسهم حق عظمتهم **قوله** تعالى والارض جميعا قبضته **قوله** جملة اسمية في موضع الحال من
مفعول قدر والله اي ما عظموه وحق تعظيمه والحال انه وسوف بهذه القدرة الباهرة وقرئ قبضته بالنصب اي في
قبضته وهو ضعيف لان هذا الظرف محدود فلا بد في تعلق الفعل به من كلف في رأى البصريين واما الكوفيون
فانهم يجوزون نصب المحدود ايضا فيكون زيد دارك بالنصب اي في دارك وثله عند البصريين يحتاج الى اعتبار
فلذلك اعتذر المصنف عند مقال تشبيها للوقت باليهم **قوله** تعالى والسموات مطويات بيمينه **قوله** رفع الاسمين
جملة اسمية معطوف على ما قبلها وقوله بيمينه متعلق بمطويات او خبرتان او حال من الضمير في مطويات **قوله** على
طريقة التمثيل والتخيل **قوله** اي انه من قبيل الاستعارة التخييلية وهي ان تشيد صورة فتزجها من متعدد باخرى مثلها
قد ذكر الالفاظ الدالة على صورته التايمة ويراد بها الصورة الاولى فيكون مجموع ثلاث الالفاظ استعارة تشيئية ولا يكون
في نبي من مفردات ذلك المجموع تصرف بحسب هذا الاستعارة بل تكون هي باقية على حالها من حقيقة او مجاز فلا
يراد بقوله والارض جميعا قبضته اثبات الطي واليمين له لا بحقيقة منهما ولا مجازهما بل باعتبار انما هو لمجموع الكلام

وان المنصور منه النبي على عظمته تعالى والدلالة على ان تخريب العالم اهنون شيء عليه كالشيء المقبوض بين احد
 فان التصرف فيه يسير كما ان المنصور من قواهم ثابت لعمه اهل الدلالة على استناره وذهاب ظلمته بذلك الطريق
 من غير التعرض لاثبات الحقلة حقيقة ولا بجرازا والفة بكسر اللام الشعر الذي يجاوز شحمة الاذن والقبضة بالفتح المرة
 من القبض وبالضم المقدار المقبوض بالكف اي من اسم له وقد تطلق القبضة بالفتح على ذلك المقدار اما على
 طريق تشبيه الشيء بالمصدر للبالغة او على تقدير ذومثل رجل عدل **قوله** عن اشراكهم **قوله** على ان تكون
 ما في قوله عما يشركون مصدرية وقوله او ما يضاف اليه من الشركاء على انها موصولة اي عن الذين يشركونهم به
 ثم انه تعالى لما قرر كمال عظمته بما سبق ذكره اردفه بطريق آخر يدل ايضا على كمال عظمته وذلك شرح مقدمات يوم القيامة
 لان فتح الصور يكون قبل ذلك اليوم فقال ونفخ في الصور الآية **قوله** خربت او منشيا عليه **قوله** اشارة
 الى ان الصعقة يحتمل ان يراد بها الموت وان يراد بها الفزع الشديد من شدة الصوت فانهم اختلفوا في الصعقة فقيل
 انها غير الموت لقوله تعالى في حق موسى عليه الصلاة والسلام وخرت موسى صعقا وهو لم يموت بل خرت منشيا عليه
 وعلى هذا القول فالمراد من نفخ الصعقة ومن نفخ الفزع واحد وهو المذكور في سورة النمل بقوله تعالى ونفخ
 في الصور ففزع من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله والنفخ في الصور على هذا القول لا يكون الا مرتين
 نفخ الصعقة الذي هو بعينه نفخ الفزع ونفخ البعث وقيل الصعقة عبارة عن الموت وقد دل القرمان على تحقق
 نفخ آخر يؤدى الى الفزع والحولف الشديد وعلى هذا القول فالنفخة تحصل ثلاث مرات اولها نفخة الفزع وهي المذكور
 في سورة النمل والثانية نفخة الصعق والثالثة نفخة القيام وهما مذكورتان في هذه السورة وبؤيده
 ما روى عن النبي صلى الله عليه وسلم انه مثل عن الصور فقال القرن وان عظام دآرته مثل ما بين السماء والارض
 فينفخ فيه نفخة فيفزع الخلق ثم ينفخ فيه نفخة اخرى فيموت اهل السموات والارض فاذا كان وقت النفخة الثانية
 اجتمعت الارواح كلها في الصور ثم ينفخ الاخرى فتخرج الارواح كلها منه كالنحل والزايمر ويأتى كل روح الى جسده
 ورواه الامام ابو الهيثم قال ابن عباس عند نفخة الصعق يموت من في السموات ومن في الارض الاجبريل واسرافيل
 وميكائيل وملاك الموت ثم يميت الله ميكائيل واسرافيل وسبي جبرائيل وملاك الموت ثم يميت الله جبريل ثم يميت
 ملاك الموت وروى ابو هريرة عن النبي صلى الله عليه وسلم انه قال هم الشهداء متقلدون اسيافهم حول العرش وقال
 جابر هو موسى صلوات الله عليه وسلامه لانه صعق مرة ولا يصعق ثانيا وقيل هم الحور العين وسكان العرش
 والكرسي وقال قتادة الله اعلم بهم وليس في القرآن ولا في الاخبار ما يدل على من هم **قوله** تعالى ثم نفخ فيه اخرى **قوله**
 يدل على ان هذه النفخة متأخرة من النفخة الاولى لان النفخة ثم القراخي وعن ابى هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ما بين النفختين اربعون قالوا اربعون يوما قال اربعون شهرا قال اربعون قالوا اربعون
 سنة قال اجل **قوله** واخرى يحتمل الرفع والنصب **قوله** الرفع على اقامة المصدر مقام الفاعل دون اقامة المخرّف
 والنصب على عكسه فقال صاحب الكشاف في تفسير قوله تعالى في سورة الحاقة فاذا نفخ في الصور نفخة واحدة
 اسند الفعل الى المصدر وحسن تذكيره للفعل وقرأ ابو السماك نفخة واحدة بالنصب مستندا للفعل الى الجار
 والمجرور وهو في الصور فاعراب قوله تعالى ثم نفخ فيه اخرى كاعراب هذه الآية بعينه في جواز الوجهين فذلك
 قال المصنف واخرى يحتمل الرفع والنصب بناء على ان موصوفا الضروف بمحتملها لما تقرر في الصور انه اذا لم يوجد
 المفعول به فانظر في المصدر مساويان في القيام مقام الفاعل واما اذا وجد فهو متمم له **قوله** او متوقنون **قوله**
 يحتمل ان يراد بالقيام البعث من القبور وان يراد التوقف بالمكان لاستيلاء الحيرة وانهشة عليهم قرأ العامة فاذا هم
 قيام برفع قيام على انه المجرور قرى بنصه على انه حال من ضمير ينظرون وينظرون هو الخبر ومعنى النظر في المشهور
 هو تدبير البصر لطلب الابصار وقوله او ينظرون عطاف على قوله يلقون فيكون النظر بمعنى الانتظار كما في قوله
 تعالى انظرونا نقبوس من نوركم اي انظرونا واذ ذكر يوم القيامة ذكر من احوال ذلك اليوم اشياء اولها قوله
 واشرفت الارض بنور ربها اي اضاءت وتوردت عرصة القيامة وارض الموقف بنور ربها اي بعدله وقضائه بالحق
 بين عباده فاستعير النور للعدل تشبيهاه بالنور في ان كل واحد منهما سبب لتزيين البقاع وظهور الاشياء كما شبه
 صدق العدل وهو الظلم بالظلمة تشبيها بلغا في قوله عليه الصلاة والسلام بالظلم ظلمات يوم القيامة وازدادة النور بهذا
 المعنى اليه تعالى لا يحتاج الى تأويل لانه صفة قائمة بذاته تعالى كطه وقدرته **قوله** وذلك **قوله** اي ولكن المراد

(سجانه وتعالى عما يشركون) ما بعدوا على
 من هذه قدرته وعظمته عن اشراكهم او ما
 يضاف اليه من الشركاء (ونفخ في الصور)
 يعنى المرة الاولى (فصعق من في السموات
 ومن في الارض) خربت او منشيا عليه
 (الامن شاء الله) قول جبرائيل وميكائيل
 واسرافيل فانهم يموتون بعد وقيل حلة
 العرش (ثم نفخ فيه اخرى) نفخة اخرى
 وهي تدل على ان المراد بالاول ونفخ في الصور
 نفخة واحدة كما صرح به في مواضع واخرى
 يحتمل الرفع والنصب (فاذا هم قيام) قائمون
 من قبورهم او متوقنون وقرى بالنصب على
 ان الخبر (ينظرون) وهو حال من ضمير
 والمعنى يلقون ابصارهم في الجوانب
 كالجهنمين او ينظرون ما يفعل بهم (واشرقت
 الارض بنور ربها) بما اقام فيها من العدل سماه
 نور لانه يزين البقاع ويظهر الحق في كاسمي
 الظلم ظلمة وفي الحديث الظلم ظلمات يوم القيامة
 ولذلك اضاف اسمه الى الارض او بنور
 خلق فيها بلا توسط اجسام مضيئة ولذلك
 اضافها الى نفسه

الجنس من الجمع وقيل اللوح المصنوع يقابل به الصحائف (وجيء بالنبيين والشماء) الذين يشهدون الامم وعليهم من الملائكة والمؤمنين وقيل المستشهدون (وقضى بينهم) بين العباد (بالحق وهم لا يظنون) ينقص ثواب او زيادة عقاب على ما جرى به الوعد (ووفيت كل نفس ما عملت) جزاءه (وهو اعلم بما يفعلون) فلا يفوته شيء من اعمالهم ثم فصل التوبة فقال (وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا) اذ اجازت فرقة بعضها في اثر بعض على تفاوت اقدامهم في الضلالة والتمرارة جمع زمرة واشتاقها من الزمر وهو الصوت اذ الجماعة لا تخلو عنه اومن قولهم شاة زمرة قليلة الشر ورجل زمرة قليل المروءة (حتى اذا جاؤا فاصفوا بوابها) ليخلوها وحتى هي التي تحكى بعدها الجملة وقرأ الكوفيون قعت بتخفيف التاء وقال لهم خزنتها) تقر بها وتوبها (الم يأتكم رسل منكم) من جنسكم (يتلون عليكم آيات ربكم وينذرونكم لقاء يومكم هذا) وفتكم هذا وهو وقت دخولهم النار وفيه دليل على انه لا تكليف قبل التمرع من حيث انهم اظفوا توبتهم باتيان الرسل وتبليغ الكتب قالوا بلى ولكن حقت كلمة العذاب على الكافرين) كلمة الله بالعذاب علينا وهو الحكم عليهم بالشقاوة وانهم من اهل النار ووضع الظاهر فيه موضع الضمير للدلالة على اختصاص ذلك بالكفرة وقيل هو قوله لا ملأنا جهنم من الجنة والناس اجمعين) قيل ادخلوا ابواب جهنم خالدن فيها) ايم القائل لتحويل ما يقال لهم (فليس متوى التكبرين) اللام فيه الجنس والنصوصي بالذم محذوف سبق ذكره ولا ينافي اشعاره بان متواهم في النار تكبرهم عن الحق ان يكون دخولهم فيها لان كلمة العذاب حقت عليهم فان تكبرهم وسار عقابهم مسببة عند كمال عليه السلام ان الله تعالى اذا خلق العبد لجنه استعمله بعمل اهل الجنة حتى يموت على عمل من اعمال اهل الجنة فيدخل به الجنة واذا خلق العبد النار استعمله بعمل اهل النار حتى يموت على عمل من اعمال

ينور الرب عدله القائم به اضاف اسم الرب الى الارض فان اضافته اليها تؤذن بانه تعالى مال كها ومديرها وانه الذي يزينها من غير توسط شيء من خلقه بان يشرفها عدله وينصب فيها موازين قسطه ويحكم بالحق بين اهلها فلما قيل ان رب الارض نور ارضه بنوره كان المناسب ان يراد بالنور الذي ينور الارض ويزينها الصفة القائمة به تعالى وهو عدله الذي لا شيء ازين لمخامع منه ولا عمل لها غيره وتفسيره بالنور الضلوق له لا يناسب تلك الاضافة وقيل المراد بالنور المضاف اليه تعالى نور مخلقه في القيامة ويلبسه وجه ارض الموقف فتشرق به الارض من غير شمس ولا نور فالنور بهذا المعنى وان لم يكن صفة قائمة به تعالى الا انه صح اضافته اليه تعالى لان الاضافة يكتفى فيها بادنى ملايسة ولما كان ذلك النور من خلقه تعالى شرفه باضافته الى نفسه فان اضافته اليه تؤذن باختصاصه به بان لا يكون توسط غير مثل الشمس والشمس **قوله الحساب والجزاء** يعني ان وضع الكتاب عبارة عن الشروع في الحساب والجزاء لان وضعه من لوازم الشروع فيها كما فراد الكتاب حينئذ على مقتضى الظاهر وان اريد به صحائف الاعمال يكون المعنى ووضعت الكتب في ايدي الناس في ايمانهم وشمائلكم ليرأوها ويكون افراد الكتاب لكونه اسم جنس مغنيا عن صبغة الجمع ولما بين تعالى انه يحضر في محفل القيامة يجيع ما يرتب عليه فعل الخسومات بين يديه ان يحصل الى كل احد حقه وعبر عن هذا المعنى بارج عبارات اولها قوله تعالى وقضى بينهم بالحق وثابتها قوله وهم لا يظنون وثالثها قوله ووفيت كل نفس ما عملت ورابعها قوله وهو اعلم بما يفعلون فانه ان لم يكن عالما بكيفيات احوالهم فلعله لا يقضى بالحق لاجل عدم العلم والمقصود بالدلالة في تقرير ان كل مكلف يصل اليه حقه ثم انه تعالى لما شرح احوال اهل القيامة على سبيل الاجال وقال ووفيت كل نفس ما عملت بين يديه كيفية احوال اهل العقاب ثم بين كيفية احوال اهل الثواب وختم به السورة فقال وسيق الذين كفروا الى جهنم زمرا والسوق الحث على السير والاسراع بالسائر نحو المقصد وذلك يكون بانعطف والذم لقوله تعالى يوم يدعون الى نار جهنم دعواى يدعون اليها ذمها عن غاوى مرافق الموضعين منصوب على الخالية مشتق من الزمر وهو الصوت وقيل القلة ومنه شاة زمرة اي قليلة الشر ورجل زمراى قليل المروءة **قوله** قعت ابوابها **قوله** جواب اذا وهذا يدل على ان ابواب جهنم تكون مغلقة قبل ذلك وانما تفتح بوصول الكفار اليها بخلاف ابواب الجنة فانها مفتحة قبل مجيء اهلها اكرامهم واستقبالا لخدمتهم وتهيئة لاسباب اكرامهم لئلا ينظروا ويشهدوا قوله تعالى في آية اخرى جنات عدن مفتحة لهم الابواب فذلك جيء بالواو في قصة اهل الجنة ولم يؤت بها في قصة اهل النار كما انه قيل حتى اذا جاؤا هو قد قصت بالواو والحال **قوله** حتى هي التي تحكى بعدها الجملة **قوله** يعني ان حتى في الموضعين حرف استئناف وما بعدها كلام مستأنف لا يتعلق بما قبلها من حيث الاحراب وقد استؤنفت بعدها فيها جملة شرطية هي قوله تعالى اذا جاؤا الا انه حذف جواب اذا الثانية للدلالة على ان ابواب اهل الجنة لا يربط به الوصف وحتى ذلك الجزاء المقدر ان يقدر بعد خالدن لان موضع بعد تمام الشرطية بمنعلقاتها وما عطف عليها اي حتى اذا كانت هذه الاشياء كان ما كان من وجوه الكرامة وتعام النعمة **قوله** وفتكم هذا **قوله** اشارة الى جواب ما يقال من ان الظاهر ان المراد باليوم في قوله وينذرونكم لقاء يومكم هذا يوم القيامة ولا اختصاص ليوم القيامة بهم فلم اضيف اليهم وتقريره ان المراد باليوم وقت الشدة ولا خفاء في اختصاص ذلك الوقت بهم واحتمال اليوم في وقت الشدة شائع كثير **قوله** وفيه دليل الخ **قوله** لا تكليف ولا وجوب بتحصين العقل وتقيده عند الاشاعة ويدل عليه ان الملائكة يدنو انهم ما يبق لهم عذروا لعله بعد مجيء الرسل وتبليغ الكتب ولو لم يكن ذلك شرطا في استحقاق العذاب لما بقى لهذا الكلام فائدة **قوله** ايم القائل لتحويل ما يقال لهم **قوله** فان ابهامه يدل على ان الاهتمام والعبارة متعلقة ببيان ما يقال لهم لان المهم في مقام التهديد واطهار الوعيد انما هو بيان ما يقال لهم لا بيان ان قائله من هو **قوله** اللام فيه للجنس **قوله** لان متوى التكبرين فاعل يش وقد تقرر ان فاعل باب ثم ونس اما هم معرف بلام الجنس او مضاف الى المعرف بلام الجنس والآية من قبل الثاني هو لا يورد ان هذه الآية تشير بان علة تواترهم واقامتهم في النار هو تكبرهم عن الحق من حيث ان بناء الحكم على المشتق يفيد عليه التأخذه وقد سبق ان عليه ما قالوه هو ان كلمة العذاب حقت على الكافرين وبينهما تناف في جناب عنه بان تعظيها بالتكبر ونحوه من القبايح لتليله بعلة القرينة وتعليه بانه تعالى حكم عليهم بالشقاوة لتعليل بالعلة البعيدة لان الحكم المذكور علة لتلك القرينة كما يدل عليه الحديث **قوله** اسرأابهم الى دار الكرامة **قوله** اشارة الى جواب ما يقال

ان السوق لكونه منبثا من العنق والهوان معقول في حق من يذهب به الى موضع العذاب واما اهل الجنة فانهم اذا امروا بالذهاب الى موضع السعادة والراحة فاقبلوا حاجتهم الى السوق وتقريره ان العنق والهوان خارج عن حقيقة السوق وهي عبارة عن الخلق على السير والاسراع بالثار نحو المقصد وقد يكون خيرا له بايصاله سريعاً الى موضع الراحة وقد يكون شراً بايصاله الى ضد ذلك فكل واحد من العنق والهوان ومن ضدهما انما يتفاد من السوق بمعونة المقام وقرآن الخال وقيل المراد بسوق الكافرين انفسهم وبسوق المتقين سرايبهم فالاول للعنق والثاني لتجميل الكرامة لقوله تعالى يوم نحشر المتقين الى الرحمن وفدا ونسوق المجرمين الى جهنم وردا **قوله** والفاء للدلالة على ان طيب سبب لدخولهم وخلودهم **قوله** حيث شرب الامر بدخولهم خالد بن علي طيبم بالفاء السبية واستدللت المعتزلة بهذه الآية على ان احدا من المكلفين لا يدخل الجنة الا اذا كان طيبا امرطاهرا عن كل المعاصي بالصحة الالهية او بالتوبة والنصح والافهم من اهل النار والمصنف اشار الى الجواب عنه بقوله وهو لا يمنع دخول المعاصي بعفوه لانه يطهره يعني ان كون الطيب سببا لدخول الجنة لا يستلزم ان يكون طريق الطيب التوبة فقط بل يجوز ان يكون طريقه العفو او الشفاعة **قوله** يريدون المكان الذي استقر واقيه على الاستعارة **قوله** تشبهاه بالارض الحقيقية التي هي ارض الدنيا في كونه موضع الاستقرار لاعلى الحقيقة لان الجنة في السماء لافي الارض فارض الجنة بمعنى منازل اهلها من اجزاء السماء وقوله الذي استقر واقيه اشارة الى ان تعريف الارض له بعد الخارجي والعمود ما هو مقر كل واحد من اهلها وليس المراد جميع ارض الجنة لان كل واحد من اهلها يقول هذا القول وليس له جميع ارض الجنة بل له من ارضها ما هو مقره ومثواه وقولهم واورثنا الارض تيقوا بمعنى ملكنا اياها بان وفئنا للثاني باعمال اورثنا الجنة من قولهم اورث العمل الفلاني فلان امر كذا تشبهاه لحصوله بعد ذهاب العمل بالوراثة والعمل بالورث والتخليف العمل اياه بالارث واشتق منه اورثنا واستدل الايراث اليه تعالى لانه هو الموفق لا يبايه او بمعنى مكنتنا من التصرف فيها كانشاء من غير منازع كما يتصرف الوارث فيما يرثه كذلك فتسببه التمكن المذكور بالارث فالارض استعارة تصريحية لمستقرهم واورثنا استعارة تبعية لمكنا وقوله تعالى تيقوا في موضع الخال من مفعول اورثنا وحيث ظرفه كما اشار اليه المصنف بقوله في اي مقام اراده من الجنة الواسعة و اشار باضافة الجنة الى ان اهل الجنة لا يبقوا احدهم مكان غيره لسعة مكانه بحيث لا يحتاج معيالي مكان غيره وان كان ظاهرا قوله حيث نشاء يوم خلاف ذلك هذا اذا حل حيث على المكان الحسي الجسماني الذي يصح تنازع اهلها فيه وتدافع بعضهم بعضا وان حل على المقامات المعنوية والجنات الروحانية فن تيقوا في واحد منها صح ان تيقوا فيه غيره ايضا لان حصول مقام معنوي لا يحل حصوله لآخر **قوله** محققين اي محققين من حقائق بالشيء اي احطت به ولهذا قيل لا واحد للثاني لان الاحاطة بالشيء لا تصح من واحد وانصاب حافين على الخال لان الرؤية بصرية ومن مزينة عند الاخفش وقيل لا بداء الغاية على معنى ان ابتداء حقايقهم من حول العرش الى حيث شاء الله ويسبحون في موضع الخال من الملائكة او من النور في حافين على الداخل وكذا بحمد ربهم في موضع الخال ايضا اي مسبحين الله تعالى حامدين له اي ترى الملائكة يوم القيامة عند فصل القضاء بحمد على هذه الاحوال **قوله** والقائلون هم المؤمنون **قوله** لا يجيب من قضى بينهم من المكلفين لان الكفار لا يصلون في الآخرة الى ما يحمدون بمقابله **قوله** وطى ذكرهم اي ذكر القائلين حيث بنى الفعل للمعول اور دكلمة ابناء على ان قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش يحتمل ان يكون لشرح احوال الملائكة في الثواب وبيان ان دار ثوابهم جو انب العرش والدار بعد شرح ثواب البتس وبيان ان دار ثوابهم هي الجنة فيكون قوله تعالى يسبحون بحمد ربهم مشعرا بان ثوابهم عين ذلك التعميد والسيب وان اعظم درجات الثواب استغراق عقول العباد في درجات التنزيه ومنازل التقديس ويكون قوله تعالى وقضى بينهم بالحق معناه وقضى بين الملائكة بالحق للدلالة على انهم على درجات مختلفة ومراتب متفاوتة في باب المعرفة والطاعة وان كل واحد منهم لا يتعدى ولا يتجاوز عما حد له من المراتب ثم انهم لما قضى بينهم بالحق قالوا الحمد لله رب العالمين على فضائه بيننا بالحق وههنا تكنت وهي ان الملائكة لما اطعوا المتقين بقولهم سلام عليكم طيبم فادخلوها خالد بن علي قال المتقون عند ذلك الحمد لله الذي صدقنا وعده بقوله لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة بخلاف الملائكة فانهم لما قضى بينهم بالحق وقالوا الحمد لله رب العالمين لم يحمدوا الله تعالى لاجل ذلك

وقيل سبق مراتبهم اذ لا يدع بجهنم الا راكبين (زمرا) على تفاوت مراتبهم في انصرف وعلو الطبقة (حتى اذا جاؤها وقصت ابوابها) حذف جواب اذا للدلالة على ان لهم حينئذ من الكرامة والتعظيم ما لا يحيط به الوصف وان ابواب الجنة تقص لهم قبل مجيئها منتظرين وقرأ الكوفون قصت بالتخفيف (وقال لهم عز ربها سلام عليكم) لا يعزركم بعد مكروه (طيبم) طهرتم من دنس المعاصي (فادخلوها خالد بن) مقدرين الخلود والفاء للدلالة على ان طيب سبب لدخولهم وخلودهم وهو لا يمنع دخول المعاصي بعفوه لانه يطهره (وقالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده) بالبعث والثواب (واورثنا الارض) يريدون المكان الذي استقر واقيه على الاستعارة واورثنا ملكنا اياها بان وفئنا للثاني باعمال اورثنا الجنة من قولهم اورث العمل الفلاني فلان امر كذا تشبهاه لحصوله بعد ذهاب العمل بالوراثة والعمل بالورث والتخليف العمل اياه بالارث واشتق منه اورثنا واستدل الايراث اليه تعالى لانه هو الموفق لا يبايه او بمعنى مكنتنا من التصرف فيها كانشاء من غير منازع كما يتصرف الوارث فيما يرثه كذلك فتسببه التمكن المذكور بالارث فالارض استعارة تصريحية لمستقرهم واورثنا استعارة تبعية لمكنا وقوله تعالى تيقوا في موضع الخال من مفعول اورثنا وحيث ظرفه كما اشار اليه المصنف بقوله في اي مقام اراده من الجنة الواسعة و اشار باضافة الجنة الى ان اهل الجنة لا يبقوا احدهم مكان غيره لسعة مكانه بحيث لا يحتاج معيالي مكان غيره وان كان ظاهرا قوله حيث نشاء يوم خلاف ذلك هذا اذا حل حيث على المكان الحسي الجسماني الذي يصح تنازع اهلها فيه وتدافع بعضهم بعضا وان حل على المقامات المعنوية والجنات الروحانية فن تيقوا في واحد منها صح ان تيقوا فيه غيره ايضا لان حصول مقام معنوي لا يحل حصوله لآخر **قوله** محققين اي محققين من حقائق بالشيء اي احطت به ولهذا قيل لا واحد للثاني لان الاحاطة بالشيء لا تصح من واحد وانصاب حافين على الخال لان الرؤية بصرية ومن مزينة عند الاخفش وقيل لا بداء الغاية على معنى ان ابتداء حقايقهم من حول العرش الى حيث شاء الله ويسبحون في موضع الخال من الملائكة او من النور في حافين على الداخل وكذا بحمد ربهم في موضع الخال ايضا اي مسبحين الله تعالى حامدين له اي ترى الملائكة يوم القيامة عند فصل القضاء بحمد على هذه الاحوال **قوله** والقائلون هم المؤمنون **قوله** لا يجيب من قضى بينهم من المكلفين لان الكفار لا يصلون في الآخرة الى ما يحمدون بمقابله **قوله** وطى ذكرهم اي ذكر القائلين حيث بنى الفعل للمعول اور دكلمة ابناء على ان قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش يحتمل ان يكون لشرح احوال الملائكة في الثواب وبيان ان دار ثوابهم جو انب العرش والدار بعد شرح ثواب البتس وبيان ان دار ثوابهم هي الجنة فيكون قوله تعالى يسبحون بحمد ربهم مشعرا بان ثوابهم عين ذلك التعميد والسيب وان اعظم درجات الثواب استغراق عقول العباد في درجات التنزيه ومنازل التقديس ويكون قوله تعالى وقضى بينهم بالحق معناه وقضى بين الملائكة بالحق للدلالة على انهم على درجات مختلفة ومراتب متفاوتة في باب المعرفة والطاعة وان كل واحد منهم لا يتعدى ولا يتجاوز عما حد له من المراتب ثم انهم لما قضى بينهم بالحق قالوا الحمد لله رب العالمين على فضائه بيننا بالحق وههنا تكنت وهي ان الملائكة لما اطعوا المتقين بقولهم سلام عليكم طيبم فادخلوها خالد بن علي قال المتقون عند ذلك الحمد لله الذي صدقنا وعده بقوله لا تخافوا ولا تحزنوا وابشروا بالجنة بخلاف الملائكة فانهم لما قضى بينهم بالحق وقالوا الحمد لله رب العالمين لم يحمدوا الله تعالى لاجل ذلك

كل ليلة بنى اسراييل والزمر

القضاء بل حدوده لكونه رب العالمين وهو يشعر بكونهم ارفع طبقة في باب المعرفة فان من جدد التعم لاجل التعاهد
الواصل اليه فهو في الحقيقة ما جدد التعم وانما جدد الانعام واما من جدد لصفات كماله وعلو شأنه وكبريائه فانه
اكثر استغراقا في باب المعرفة ويحتمل ان يكون قوله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش من ثمة شرح نواب
المتقين وتقرير ما يقال ان المتقين لما قالوا الحمد لله الذي صدقنا وعده واورثنا الارض نبيوا من الجنة حيث نشاء
وقد ظهر منه انهم في الجنة مستغفرون بحمد الله تعالى وبذكره بالثناء بين الله تعالى انه كما ان حرفة المتقين في الجنة
الاشتغال بهذا التصيد فكذلك حرفة الملائكة الحافين حول العرش الاشتغال بالسبيح والتحميد ثم قال وقضى
بينهم بالحق اي بين البشر ثم هنا يتعلق بسورة الزمر والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

سورة غافر ثمانون وخمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

روى عن ابن عباس انه قال الخواميم كلها مكية وروى عند صلى الله عليه وسلم انه قال من اراد ان يرتفع في رياض
الجنة فليقرأ الخواميم في صلاة الليل ومن ابن مسعود ان الخواميم ديناج القرآن **قوله** اماله ابن عامر
اي برواية ابن ذكوان عنه وابويكر عن عاصم فانهم امالوا حان حم في السور السبع امالة محضة واماله نافع
برواية ورش وابوعمر بن بين النفع والكسر بان لا يفتصها فتحا خالصا وقرأ الباقون بالنفع الخالص والعام
على سكون الميم كما في الحروف القديمة فان حقه ان يوقف على كل واحد منها واذن اجيز فيها الجمع بين الساكنين
كما اجيز في الكلم التي يوقف عليها وقرئ يضم الميم ايضا على ان حم خير مبتدا محذوف او مبتدا خبره ما بعده ونفع
الميم ايضا ونك القصة يحتمل ان تكون حركة بناء حرك الهمزة هاء من الالف الساكنين واختيرت القصة لظنها
كما في ابن وكيف وان تكون حركة اعراب بان ينصب الاسم بفعل مقدر اي اقرأ حم ولم يتوقف منع صرفه العلية
والثابت على ان الكلمة اسم للسورة او العلية وشبه العجوة اذ ليس في الاوزان العربية وزن فاعيل بخلاف
الاعجية نحو قاييل وهابيل ويتم الوقف على حم ورضها على انها خبر مبتدا محذوف ونصبها بفعل مضمر ولا يجوز
الوقف عليها ان رخصها على انها مبتدا خبره تنزيل او جعلتها قسما تقديره بحم تنزيل الكتاب منه تعالى لان غيره
فيكون تنزيل مبتدا والظرف بعده خبره قال الامام الاقرب ههنا ان يقال حم اسم لهذه السورة مرفوع المحل على
الابتداء وقوله تنزيل الكتاب من الله خبره والثقفير ان هذه السورة المسماة بحم تنزيل الكتاب والتنزيل مصدر
لكن المراد منه المنزل **قوله** لعل تخصيص الوصفين الخ يعني انه تعالى بعدما بين ان حم تنزيل الكتاب
وان منزله هو الذات المستجمع لجميع صفات الكمال على الاجمال وصف نفسه في مقام تحقيق امر التنزيل بكونه
عليما لا يخفى عليه شيء المستزك لكونه بالغ الحكمة ويكونه عزيزا غالبا لا يظلم احد المستزك لكونه كامل القدرة
وكون المنزل كامل القدرة يحقق كون المنزل منه مجزا لا يمكن معارضته وكونه بالغ الحكمة يحقق كون التنزيل
نصبا للحكم والمصالح بحيث لا ياتيء الباطل من بين يديه ولا من خلفه ولولا كونه عزيزا حكما لما كان المنزل منه
مجزا متضمنا للحكم فذكر هذين الوصفين في هذا المقام بحمل السامع على التفسير عن ساق الجنة للاستماع ويرجعه عن
التهاون والتواني فيه وقوله الدال على القدرة والحكمة صفة لقوله ما في القرآن وخلاصة التعليل ان تخصيص
الوصفين لاجل ما في القرآن اي لتبيين عليه وتحقيقه فان كون المنزل كامل القدرة بالغ الحكمة يحقق ذلك
ويؤيده لاحالة الان الظاهر على هذا ان يقال فانه لا بد لان عليه وبحقائه وجعله دليلا عليهما من قبيل الاستدلال
بالمعلول على العلة كما في البرهان الآتي وهو ما يجعل فيه المعلول حدا اوسط مثل ان يقال هذه الخشبة محترقة
وكل ما هو محترقة فقد سها النار فهذه الخشبة سها النار وجعل الصفات الباقية لتحقيق ما في القرآن من
الترغيب في التوبة والترهيب عن الاصرار على المعصية والحث على ما هو المقصود من القرآن وهو الاعراض عما
يشغل سرة عن الخلق والتبيل اليه بشرائمه **قوله** والاضافة فيها حقيقة دفع لما ارد على قوله صفات
اخر لفظ الجلالة وهو ان الموصوف معرفة وما ذكره بعده سوى قوله العزيز العظيم ذي الطول تكرات من حيث ان
الاضافة فيها العظمية لكون المضاف صفة اضيفت الي معمولها من حيث ان تافر وقابل اسماعا على اضيافا الي معمولها
وشديد صفة مشبهة اضيفت الي فاعلها وقد ضرر ان ما اضيف اضافة لفظية لا يعرف بالاضافة بل يبقى تكرة على حاله
فلا يوصف به المعرفة وتقرير الدفع ان اسمي الفاعل في الآية ليسا مضافين الي معمولهما بناء على ان اسم الفاعل

سورة المؤمن مكية وآيات ثمانون

وخمس آيات

بسم الله الرحمن الرحيم

(حم) اماله ابن عامر وحزة والكافي
وابويكر صريحا ونافع برواية ورش
وابوعمر بن بين وقرئ بفتح الميم على التصريك
لائقاه الساكنين والنصب باضمار اقرأ
ومنع صرفه لتعريف والثابت اولانها
على زنة اجمعي كقاييل وهابيل (تنزيل
الكتاب من الله العزيز العظيم) لعل تخصيص
الوصفين لما في القرآن من الاعجاز والحكم
الدال على القدرة الكاملة والحكمة البالغة
(تافر الذنب وقابل التوب شديد العقاب
ذي الطول) صفات اخر تحقيق ما فيه
من الترغيب والترهيب والحث على ما هو
المقصود منه والاضافة فيها حقيقة على
انه لم يرد بها زمان مخصوص

لكونه بمعنى الحدوث انما يعمل اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال وليس معنى غافر الذنب وقابل التوب انه تعالى يغفر الذنب ويقبل التوب الآن او هذا لان صفاته تعالى منزهة عن التجدد والتقييد بزمان دون زمان بل المراد ثبوتها ودوامها له تعالى ولما فقد شرط عمل اسم الفاعل ولم يكن مضافا الى مفعوله كانت اضافته معنوية لا تعريفية فصح وقوعه صفة للمعرفة وقد نقل عن سيبويه انه قد نص على ان كل ما كانت اضافته غير معنوية جاز ان يجعل محضه اى معنوية الا الصفة المشبهة وانما استثنى الصفة المشبهة لانها ليست بمعنى الحدوث فلا يشترط في معانيها الزمان المخصوص فتكون عاملة البتة وتكون اضافتها لفظية دائما فلا تعرف بالاضافة فوجب ان يحمل التعريف في قول المصنف والاضافة حقيقية على العهد الخارجي والمعهود اضافة لفظي القابل والغافر لما تبين من ان اضافة لفظ شديد لفظية البتة فلذلك احتاج المصنف في تصحيح وقوعه حذفا للمعرفة الى وجهين آخرين فقال واريد بشديد العقاب اخ عطف على قوله والاضافة حقيقية فانه جعل شديد العقاب في تأويل مشدده اى في تأويل اسم الفاعل الذي اريد به الدوام والثبوت فتكون الاضافة فيه معنوية لانه لا يعمل حينئذ فلا يكون مضافا الى مفعوله والوجه الثاني لو وقع قوله تعالى شديد العقاب صفة للمعرفة ان اصل الكلام وتقديره الشديد عقابه معرفة بلام التعريف الا انه حذف منه حرف التعريف ليشارك ما قبله وما بعده لفظا مع الامن من التباس الموصوف به وجهاته فانهم كثيرا ما يغيرون كلامهم من قانونه للازدواج ومنه قوله عليه الصلاة والسلام *ارجعن ما زورن غير ما جورن* والاصل وازورن من الزور فاخرج على لفظ المفعول فصار موزورن قلبت الواو القاف صار مأزورن ليراجع مأجورن وقرآنة بعضهم الحمد لله بضم الدال واللام تارة وبكسرهما اخرى وقولهم ما يعرف مصاديقه من عباديه والامل مصاديقه والسجد للذكر والعباد لان الخصيتان فتثنى الوتر ليراجع الشفع **قوله** او ابدال عطف على قوله صفات اخرى ويحتمل ان يكون الكل ابدالاً على ان شديد العقاب وان كان بمعنى الدوام والاستمرار لما كانت اضافته لفظية لم يصلح لان يكون صفة للمعرفة فتعين كونه بدلا منها جعل ماعدا ايضا ابدالاً ليوافق النظم فان جعله وحده بدلا من بين الصفات مشوش للنظم مع ان توسيط البديل بين الصفات وان جاز في انصافه الا ان عماد المعاني يستهون به لان الصفات تدل على ان المقصود هو الموصوف دونها والبديل يدل على انه المقصود دون متبوعه وهما متساويان **قوله** وتوسيط الواو الخ **جواب** عما يقال ما الحكمة في ان هذه الصفات كلها سردت من غير عطف الا قابل التوب فانه انفرد من بينها بتوسيط الواو بينه وبين ما قبله وذكره ثلاث فواتح الاولى انه لا فائدة الجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة اى لا فائدة اجتماعهما في موصوف واحد بالنسبة الى طائفة واحدة وهى طائفة المذنبين التائبين كأنه قيل يجمع بين محو الذنوب وقبول التوبة في حق المذنبين التائبين بان يحو ذنوبهم بتوبتهم وبان يجعل تلك التوبة طاعة مقبولة باب عليها قبول التوبة كناية عن انه تعالى يكتب تلك التوبة لتائب طاعة من الطاعات والا لما قبلها لانه تعالى لا يقبل الا ما يكون طاعة وليس المراد افادة مجرد اجتماع الوصفين في موصوف واحد لان اجراء الصفات المتعاقبة بدون العاطف يفيد اجتماعها فبذلك لما كان الاجتماع في الموصوف مستفادا بدون ذكر العاطف وجب ان يكون ذكره لا فائدة معنى زائد صوتا للكلام البليغ عن الالفاء فالمراد اجتماعهما فيه بالنسبة الى متعلق واحد والقائمة الثانية لتوسيط العاطف انه لا فائدة تغاير الوصفين فانه لو لم يذكر العاطف لربما شوهم اتحادهما وان ذكر تائبهما انما هو مجرد الايضاح والتفسير ولما ذكر العاطف اضمحل هذا الاحتمال ضرورة استحالة عطف الشيء على نفسه والقائمة الثالثة له انه لا فائدة تغاير موقع الفعلين اى متعلقهما بان يكون الغفران بالنسبة الى من لم يئب من اصحاب الكبار واقبول بالنسبة الى التائبين عنها وذلك لان الغفران في اللغة الياس الشيء وسره بما يصورته عن الدنس والغفران والغفرة من الله تعالى ان يصون العبد من ان يمسه العذاب والاستغفار طلب ذلك بالتعال والمغال وحده فانه فعل الكذابين ولما كان الغفران عبارة عن الستر وان معنى الستر انما يعقل بالنسبة الى الشيء الموجود الباقى فينبغي ان يكون قوله تعالى غافر الذنب انه غافر الكبار وان لم يقب عنها صاحبها فان المراد بالذنب الكبيرة لان الصغيرة لا تبقى بل تحبط بسبب كثرة تواب فاعلمها فلما لم تبقى لم يكن وجه لتعلق الغفران والستر بها فان أهل السنة ذهبوا الى انه تعالى قد يغفر عن الكبار بدون التوبة ويدل عليه هذه الآية لان قوله تعالى غافر الذنب مذكور في مقام المدح العظيم فينبغي ان يحمل على ما يفيد اعظم انواع المدح وهو كونه غافرا للكبار قبل التوبة والمعزلة قالوا سناه انه تعالى غافر الذنب اذا استمع العبد غفر انه

واريد بشديد العقاب مشدده او الشديد عقابه
 تحذف اللام للازدواج وامن الالباس
 او ابدال وجعله وحده بدلا مشوش للنظم
 وتوسيط الواو بين الاولين لا فائدة الجمع بين
 محو الذنوب وقبول التوبة او تغاير الوصفين
 اذ ربما شوهم الاتحاد او تغاير موقع الفعلين
 لان الغفر هو الستر فيكون الذنب باقيا وذلك
 بان لم يقب فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له
 والتوب مصدر كالنوبة وقيل جمعها

أما بالتوبة وأما بالذمعة التي هي أعظم منه فإن ما فعل المعصية لا يخلو أما أن يكون قد أتى قبل تلك المعصية بطاعة
كان ثوابها أعظم من عقاب تلك المعصية أو لم يكن أتى بها فإن كان الأول كانت هذه المعصية صغيرة فيحبط عقابها
وإن كان الثاني كانت المعصية كبيرة فلا يزول عقابها **قوله** والطول الفضل بترك العقاب المستحق **قوله** الطول
الفضل مطلقاً أي شيء كان إلا أن حمله على الفضل بترك العقاب الذي له أن يفعله عدلاً بقربنة ذكره بعد أن وصف نفسه
بكونه شديد العقاب فإنه لما ذكر كونه ذا الطول بعد أن وصف نفسه بذلك لم يبين أن طوله بما إذا كان ذلك فرينة على
أن المراد أنه ذو الطول في الأمر الذي سبق ذكره وهو فعل العقاب الذي استحقه المذنب فالآية تدل على أنه تعالى
قد يترك العقاب الذي يحسن منه تعالى عدلاً وعلى جواز العفو عن أصحاب الكبار **قوله** وفي توحيد صفة
المذاب **قوله** وهي قوله شديد العقاب فإنه ذكر قبله أمر أن كل واحد منهما يقتضي زوال العقاب وهما كونه غافر
الذنب وقابل التوب وذكر بعده ما يدل على اتصافه بالرحمة العظيمة وهو قوله ذي الطول فكان قوله شديد العقاب
صفة واحدة مضمورة بصفات الرحمة فدل ذلك على أن جانب الرحمة والكرم أرحم وأوسع وإن شأنه محض الرحمة
والعقاب إنما يكون بالعرض **قوله** فيجب الأقبال الكلي على عبادته **قوله** إشارة إلى فائدة توصيف نفسه
بالوحدانية فإنه تعالى إنما وصف نفسه بأنه الله موصوف بالصفات المذكورة ترغيباً في عبادته وترهيباً عن مخالفتها
وعصيانها وهذا المقصود التمام بكونه واحداً متزاهياً بشارته ويساويه في تلك الصفات لأنه لو حصل بعد ذلك آخر
يساويه لما كانت الحاجة إلى الإقرار بعبوديته شديدة **قوله** فيجازي المطيع والمعاصي **قوله** يعني أنه تعالى وصف
نفسه بقوله إليه المصير تقوية لترغيب والترهيب المذكورين لأنه لو ثبت كونه واحداً موصوفاً بالصفات
المذكورة من غير أن يكون بعد هذه النشأة حشر ونشر وحساب وجزاء لما توفرت الرغبة في الإقرار بعبوديته
والرهبة من عقابه ثم أنه تعالى لما قرأ أن القرآن كتاب أنزل لنبيه به في أمر الدين ذكر بعده أحوال من
يحادل لفرض إبطاله فقال ما يجادل في آيات الله أي في دفع آياته بالكذب والانتكار مثل أن يقول مرة إنها صخرة ومرة
إنها شعر وإنما أساطير الأولين **قوله** بالظمن وإدحاض الحق **قوله** إشارة إلى دفع ما يقال كيف خص الجادلة
بالذين كفروا مع أن المؤمنين يجادلون فيها أيضاً وتقرير الدفع أن الجدل نوعان جدال في تقرير الحق وجدال في
تقرير الباطل والأول حرفة الأنبياء عليهم الصلاة والسلام قال تعالى وجادلهم بالتي هي أحسن وقال حكايمة عن
الكفار أنهم قالوا لنوح عليه الصلاة والسلام يا نوح قد جادنا فاكثرت جدائنا والمراد بالجدال المذكور في هذه الآية
هو الجدال في تقرير الباطل وإدحاض الحق فإية الأمر أنه أطلق ههنا اعتماداً على تقييده في قوله وجادلوا بالباطل
ليدحضوا به الحق والمطلق يحمل على المقيد عند اتحاد الحادثة ودحوض الجهة بطلانها **قوله** بالتكبير **قوله**
أي تكبير جدال الدال على التويع والتمييز بين جدال وجدال **قوله** مع أنه **قوله** أي مع أن الجدال حل عقده
ليس جدالاً في بل هو جدال عنه فإن الجدال في الشيء إنما يكون إذا كان ذلك الشيء مشكوكاً عند الجادل أو متكرراً
يريد الجادل بالجدال فيه رده وإبطاله ولأنك إن من يجادل حل عقده وقطع مطاعن أهل الزيف عند ليس مقصوده
الاقتراب للحق وتحقیقه لإدحاضه وتزييفه فهو لا يجادل فيه وإنما يجادل عند جدال عن الشيء يستدعي كون
ذلك الشيء مقترراً محققاً عند الجادل وكون مقصوده من الجدال تقريره وتحقیقه للحضيم ودفع الشبه والمطاعن عنه
فلا حاجة إلى تقييد الجدال المذكور في هذه الآية بقوله بالظمن وإدحاض الحق **قوله** تعالى فلا يفرك **قوله**
جواب شرط محذوف والتقدير إذا تقررت عندك بشهادة ربك أن الجادلين في آيات الله كفار وقد تحقق عندك
أن الكفار أشقى الناس وأن ما هم فيه من النعيم متاع قليل وظل زائل ثم إن مرجعهم إلى الجحيم فلا ينبغي أن تفترق
بان أمهاتهم وأزواجهم سألين في إبدانهم وأموالهم يتقلبون في البلاد أي تصرفون فيها للتجارات الربحية فاقول وإن
أمهاتهم سأخذهم وأنتم منهم كما فعلت بأشكالهم من الأمم الماضية ثم كشف عن هذا المعنى بقوله كذبت قبلهم قوم
نوح والاحزاب من بعدهم قرأ الجمهور فلا يفرك بفك الإدغام وهي لغة الجاهل وقرئ فلا يفرك بالادغام وقص
الراء وهي لغة تميم **قوله** وناصبهم **قوله** أي عادوهم وحاربهم **قوله** ليتمكنوا **قوله** يعني أن لا يأخذ
بمعنى المحبس والأمر الذي يمكن به من إصابة المأخوذ بما أرادوه من التعذيب والإهلاك وقال ابن عباس رضي الله
عنهما ليأخذوه أي يقتلوه ويهلكوه بطريق التعبير عن المسبب بلفظ السبب لأن القتل مسبب عن الأخذ والمصنف
رجح الحقيقة على المجاز حيث أمكن الحمل عليها وحمله على المعنى المجازي في قوله فأخذتهم انعذر الحمل على

والطول الفضل بترك العقاب المستحق وفي
توحيد صفة المذاب مضمورة بصفات الرحمة
دليل رجحانها (لا اله الا هو) فيجب الأقبال
الكلي على عبادته (إليه المصير) فيجازي
المطيع والمعاصي (ما يجادل في آيات الله
الا الذين كفروا) لما حقق أمر التنزيل جهل
بالكفر على الجادلين فيه بالظمن وإدحاض
الحق كقولهم وجادلوا بالباطل ليدحضوا به
الحق فاما الجدال في حل عقده واستنباط
حقايقه وقطع تشبه أهل الزيف به وقطع
مطاعنهم فيه فن أعظم المطاعن ولذلك قال
عليه الصلاة والسلام إن جدال في القرآن
كفر بالتكبير مع أنه ليس جدالاً فيه على الحقيقة
(فلا يفرك في البلاد) فلا يفرك
أهلهم وأقبالهم في دنياهم وتقليد
في بلاد الشام واليمن بالتجارات الربحية فأنهم
مأخوذون مما فریب بكفرهم أخذ من قبلهم
كما قال (كذبت قبلهم قوم نوح والاحزاب
من بعدهم) والذين تحربوا على الرسل
وناصبهم بعد قوم نوح كعاد وعمود وهمت
كل أمة (من هؤلاء) (رسولهم) وقرئ
رسولها (ليأخذوه) ليتمكنوا من أصابته
بما أرادوا من تعذيب وقتل من الأخذ بمعنى
الأمر (وجادلوا بالباطل) بما لا حقيقة له
(ليدحضوا به الحق) ليزيلوه به (فأخذتهم)
بالإهلاك جزاء لهم (فكيف كان عقاب)
فأنكم تمرون على ديارهم وترون أثره وهو
تقرير فيه نصيب

الخليفة والمعنى انهم قصدوا اخذهم فجعلت جزاءهم على ارادة عن عمة اخذهم ان اخذتهم وهذا معنى قوله جزاء لهم
 والظاهر من نظم الآية ان قوله تعالى فاخذتهم مفرغ على جميع ما نسب الى كفار الامم السالفة من التكذيب والنهم
 بالاخذ والمجادلة بالباطل لان المصنف جعله مسببا عن قوله وهمت كل امة برسولهم ليأخذوه ولزيد المناسبة
 بين الاخذين ثم انه تعالى بعد ما ذكر ما فعله بالكاذبين من الامم السالفة من قوله تعالى فاخذتهم قال وكذلك
 حقت اى ومثل الذى حق على اولئك المكذبين من العقاب حقت ككفى ايضا على هؤلاء الذين كفروا من قومك
 فهم على شرف نزول العقاب بهم ومحل الكاف في قوله تعالى وكذلك النصب على انه صفة محذوف اى حقت كلمة
 ربك الموجبة للعذاب على كفار قومك وهى وعيده بقوله لا ملأن جهنم اوحكمه الازل بالشقاء والعذاب
 المخلد حقا اى وجوبا وثبوته مثل ذلك اى مثل ثبوتها على الكفار الماضية ويحتمل ان يكون الكاف في محل الرفع
 على انه خبر مبتدأ محذوف اى والامر كذلك ثم استأنف الاخبار بانه حقت كلمة الله عليهم بالعذاب **قوله** على
 ارادة اللفظ او المعنى **الف** ونشر مرتب فان قوله تعالى انهم اصحاب النار في محل الرفع على انه بدل من كلمة ربك
 بدل الكل من الكل نظرا الى لفظ كلمة ربك واتحاد مدلوله مع مداول البديل صدقا او بدلا للاشتغال نظرا الى ان
 معناه وعيده اياهم بقوله لا ملأن جهنم اوحكمه الازل بشقائهم وقيل انه في محل النصب بناء على ان اصله لانهم
 اصحاب النار محذوف لام التعليل وايصال الفعل اليه حيث لم يكن مرادا فكان في محل النصب او كان مرادا
 فكان في محل الجز فالصنف لما علم وجوب كلمة العذاب عليهم بالكفر حيث قال لكفرهم لم يحتاج الى تعليله بقوله
 انهم اصحاب النار محذوف لام التعليل بل جعله بدلا ثم انه تعالى لما جعل على الجادلين في آيات الله بالكفر وبوجوب
 كلمته تعالى الموجبة للعذاب عليهم لكفرهم بين فضيلة من صدق بان اشرف طبقات المخلوقات وهم حلة العرش
 والحافون حوله شعاؤهم عند الله تعالى ويطلبون منه تعالى في حقهم اشياء كثيرة ذكرها بقوله فاغفر للذين تابوا
 واتبعوا سبيلك الآية **قوله** تعالى الذين يحملون **ب** مبتدأ ويسمون خبره ومن حوله في محل الرفع بالعطف
 على قوله الذين يحملون اخبر عن الفريقين بانهم يسبحون ويسفلون كذا وكذا قيل حلة العرش اربعة من الملائكة
 احدهم على صورة الملائكة والثاني على صورة ثور والثالث على صورة بشر والرابع على صورة اسد وذا كان يوم
 القيامة تكون حلة ثمانية يدل عليه قوله تعالى ويحمل عرش ربك فوقهم يومئذ ثمانية قوله تعالى الذين يحملون
 العرش يحتمل ان يكون المراد بهم الذين يحملونه الا انهم الاربعة وان يكون المراد الذين يحملونه يوم القيامة وهم
 الثمانية ولا شك ان حلة العرش اشرف الملائكة واکبرهم ويدل عليه ما روى انه تعالى امر جميع الملائكة
 ان يقدوا ويروحوا بالسلام على حلة العرش تفضيلا لهم على سائر الملائكة وايضا لما كان حلة اياه وحفيظهم حوله
 مجازا عن حفظهم وتديبرهم له وجب لهم ان يكونوا افضل الملائكة وذلك لان نسبة الارواح الى الارواح كسبة
 الاجسام الى الاجسام ولما كان العرش اشرف الموجودات الجسمانية كانت الارواح المتعلقة بتدبير العرش يجب
 ان تكون افضل الارواح المدبرة للاجساد روى ان حلة العرش ملائكة ارجلهم في الارض السفلى ورؤسهم قد
 خرفت العرش وهم خشوع لا يرفعون طرفهم وروى انه عليه الصلاة والسلام قال لا تفكروا في عظمة ربكم ولكن
 تفكروا فيما خاق من الملائكة فان خلقا من الملائكة يقال له اسرافيل زاوية من زوايا العرش على كاهله وقدماء
 في الارض السفلى وقد مرق رأسه من سبع سموات والمروق الخروج وانه ليتضأل من عظمة الله تعالى حتى
 يصير كأنه الوصع وهو بالصاد المهملة طير صغير مثل العصفور وقيل خلق الله تعالى العرش من جوهرة خضراء
 وبين القائمتين من قوائم خفقان الطير الممرع ثمانين الف عام وقيل حول العرش سبعون الف صف من الملائكة
 يطوفون به مهلبين مكبرين ومن ورآتهم سبعون الف صف قيام قد وضعوا الايمان على الشمايل ما منهم احد
 الا وهو يسبح بما لا يسبح به الاخر وقال الله تعالى وترى الملائكة حافين من حول العرش يسبحون بحمد ربهم
 والتسبيح عبارة عن تزيه الله تعالى عما لا ينبغي والتصديد الاعتراف بانه هو المنعم على الاطلاق فالتسبيح عبارة عن
 نبوت الجلال التي هي تزيه ذاته تعالى عما يوجب حاجة ونقصا نواو التكميد عبارة عن صفات الاكرام وهى الصفات
 الثبوتية التي يستحق بها الحمد فقوله تعالى يسبحون بحمد ربهم قريب من قوله تباركنا اسم ربك ذي الجلال والاکرام
قوله لان الحمد مقتضى حالهم دون التسبيح فان الحمد هو الشاء بصفات اكرامه وهى صفاته الثبوتية وانهم
 في اغلب الاحوال يصفونه تعالى بتلك الصفات ويحمدونه وانما يذكرونه بعبوديته بعبودته بعبودته بعبودته بعبودته

(وكذلك حقت كما ربك) وعيده او فضاؤه
 بالعذاب (على الذين كفروا) لكفرهم
 (انهم اصحاب النار) بدل من كلمة ربك
 بدل الكل او الاشتغال على ارادة اللفظ
 او المعنى (الذين يحملون العرش ومن
 حوله) الكروبيون اعلى طبقات
 الملائكة واولهم وجودا وحلهم اياه
 وحفيظهم حوله مجازا عن حفظهم وتديبرهم له
 او كناية عن قربهم من ذي العرش ومكانتهم
 عنده وتوسطهم في نفاذ امره (يسبحون
 بحمد ربهم) يذكرون الله بجميع الشاء
 من صفات الجلال والاکرام وجعل التسبيح
 اصلا والحمد حالا لان الحمد مقتضى حالهم
 دون التسبيح

به اذا احتاجوا الى الرد على من يصفه بما يؤدى الى ما يليق به او ظهر لهم ما يدل على كمال عظمتهم **قوله** اخبر
 عنهم بالايان الخ **جواب** يقال ما القادة في قوله ويؤمنون به مع انه لا يخفى على احد ايمانهم بالله لا سيما بعد
 الاخبار عنهم بانهم يسبحون بحمد ربهم فان الاشتغال بالتسبيح والتحميد لا يكون الا بعد الايمان بالله تعالى وتقرير
 الجواب ان الكلام الظهري لا يجب ان يكون لافادة نفس الحكم او لازمه البتة بل قد يذكر لاغراض اخر والغرض
 ان الحكمة هنا اظهار شرف الايمان وفضله والترغيب فيه كما وصف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بالايان
 والصلاح في مواضع من القرآن مع ان ايمانهم وصلاحتهم لا يخفى على احد قال تعالى بعد ذكر كل نبي انه من عبادنا
 المؤمنين وانه لمن الصالحين اظهارا لشرفهما ووجود الاظهار ان تخصيصه من بين صفاتهم الجميلة في مقام المدح دليل
 واضح على شرفه وفضله بالنسبة الى سائر اوصافهم مع ان جميع اوصافهم او صاف شريفة لما قيل ان اوصاف
 الاشراف اشرف الاوصاف واذ ادل تخصيصه بالذكر في مقام المدح على شرفه دل توصيف اهله به على تعظيمهم
 وقدموا ان سوق الآية لتعظيم اهله من حيث ان اشرف طبقات المخلوقات ينالون في محبتهم وتصرتهم والثناء
 لهم بالمغفرة والخلص من عذاب الجحيم والحكمة الاخرى في الاخبار عنهم بالايان الاشارة بان حجة العرش والحائرين
 حوله انما يعرفون ربهم بالنظر والاستدلال لا بطريق الحائبة والمشاهدة كما زعم الجهمية القائلون بانه تعالى يمكن
 على العرش لانه تعالى لما اخبر عنهم على سبيل المدح والثناء بانهم يؤمنون بوجوده تعالى بمحبتهم وقلوبهم فهم منه
 ان ايمانهم به انما هو عن برهان لاعن مشاهدة وبيان وانهم محبوبون عن ادراكه بابصارهم ولو كان الامر كما زعم
 الجهمية لكان حجة العرش والحائرين به يشاهدونه ويعاينونه فلا يصح ان يقال انهم يؤمنون به بالجنان بل لا يجوز
 ان يوصفوا بالايمان المشاهدة والبيان ولو حل ايمانهم على التصديق المتفرغ على المشاهدة لما كان ايمانهم بوجوده تعالى
 موجبا للمدح والثناء لان الاقرار بوجوده تعالى حاضرا مشاهدا لا يوجب المدح والثناء فلما ذكر الله تعالى ايمانهم بالله
 تعالى على سبيل المدح والثناء والتعظيم دل على انهم آمنوا به تعالى عن برهان لانهم شاهدوا محاضرا جالسا هناك فدل
 الامام من صاحب الكشاف ثم قال رحم الله صاحب الكشاف او لم يحصل في كتابه الا هذه اللمحة لكفاة فخرا وشرفا
 وقال بعد ذلك قد ثبت ان كمال السعادة منوط بامر من التعظيم لامر الله والشفقة على خلق الله ويجب ان يكون
 الاول مقدما على الثاني قوله تعالى يسبحون بحمد ربهم ويؤمنون به مشعرا بالتعظيم لامر الله تعالى وقوله
 ويستغفرون للذين آمنوا مشعرا بالشفقة على خلق الله واحتج كثير من العلماء بهذه الآية على ان الملك افضل من
 البشر لانها دلت على ان الملائكة لما فرغوا من ذكر الله تعالى بالتقديس اشتغلوا بالاستغفار للمؤمنين من غير ان
 يقدروا الاستغفار لانفسهم وهذا يدل على انهم مستغفرون عن الاستغفار لانفسهم اذ لو كانوا محتاجين اليه لاستغفروا
 لانفسهم او لا لقوله عليه الصلاة والسلام ابدأ بنفسك وبقوله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم واستغفر لذنبك
 وللمؤمنين والمؤمنات وللملائكة ثم قال الله تعالى استغفروا لانفسهم مع ان خواص البشر فضلا عن عوامهم محتاجون
 اليه كما قال تعالى واستغفر لذنبك فلما ظهر ان الملك افضل من البشر والله اعلم والاختار عندنا ان الخواص من بنى آدم
 وهم المرسلون افضل من حجة الملائكة وعوام بنى آدم سوى الانبياء افضل من عوام الملائكة وخواص الملائكة
 افضل من عوام بنى آدم ثم ان الآية دلت على حصول الشفاعة من الملائكة للذين من المؤمنين لان قوله تعالى
 ويستغفرون للذين آمنوا يدل على انهم يستغفرون لكل المؤمنين وقد ثبت ان صاحب الكعبة مؤمن فوجب دخوله
 تحت شفاعة الملائكة واستغفارهم الذي هو طلب المغفرة والمغفرة لا تذكر الا باسقاط العذاب عن المؤمن المذنب
 وقوله فاستغفر للذين تابوا واعطاهم الله اعمالهم الذين تابوا من الكفر واتبعوا سبيل الايمان **قوله** وفيه تبيد **قوله** فانه تعالى
 لما ذكر ايمانهم ذكر انهم يستغفرون لمن كان بمنزل حالهم فيه على ان الاشتراك في الايمان ادعى شيئا الى النصيحة وان كان
 الاشتراك المذكور بين سماوي وارضى **قوله** وهو بيان يستغفرون او حال **قوله** يعني ان قوله تعالى ربنا وسعت
 كل شيء مقول قول حضرة ابي يقولون ربنا وهذا المضمر اما في محل الرفع على انه عطف بيان لقوله يستغفرون او في محل
 النصب على انه حال من فاعل يستغفرون اي يستغفرون قائلين ربنا وسعت كل شيء رجة وعلمائى وسعت رحمتك
 وعلمك يعني ان قوله رجة وعلمائى مقول من الفاعلية فاذا ذكر من الاغراق كان ذاته تعالى رجة وعلمائى وسعت كل شيء
 يقال اغرق النازع في القوس اذا استوفى مدتها وعموم الرجة وان كان يستفاد من جعلها فاعلا الا ان عومها على
 تقدير جعلها محيرا لفاعلي يكون ابلغ لان نسبة ذاته تعالى الى الاشياء كلها اظهر من نسبة رحمة اليها فلما استندت

(ويؤمنون به) اخبر عنهم بالايان اظهارا
 لفضله وتعظيم اهله وساق الآية لذلك كما
 صرح به قوله (ويستغفرون للذين آمنوا)
 واشعارا بان حجة العرش وسكان العرش
 في معرفته سواء ردا على الجهمية واستغفارهم
 شفاعتهم وحلهم على التوبة والهيامهم
 ما يوجب المغفرة وفيه تبيد على ان المشاركة
 في الايمان توجب النصيح والشفقة وان
 تخالفت الاجناس لانه اقوى المناسبات كما
 قال انما المؤمنون اخوة (ربنا) اي يقولون
 ربنا وهو بيان يستغفرون او حال (وسعت
 كل شيء رجة وعلمائى) اي وسعت رحمة وعلمه
 فازيل من اصله للاغراق في وصفه بالرجة
 والعلم والمبالغة في عومها

الموسعة الى ذاته تعالى وجعلت الرحمة تميزا لها كان ذلك ابلغ في الدلالة على عمومها **قوله** وتقديم الرحمة مع ان وسع علمه اعظم واتم بالنسبة الى سعة رحمة فكان الظاهر ان يقدم ما كانت وسعته اتم واظهر فان كل موجود غير الله تعالى وان نال من رحمة نصيبا مطيما او ماصيا الا ان بعض الموجودات تتعلق به نعمته من وجه آخر بخلاف العلم فانه لا يعزب عن علمه شيء **قوله** الذين علمت منهم التوبة **جواب** عما يقال ان قوله تعالى فاغفر للذين تابوا ارتب بالفاء السبية على سعة رحمة وعلمه كل شيء فوجب ان يكون الغفران سببا من كل واحد من الرحمة والعلم وكونه سببا من الرحمة ظاهرا فلو وجد كونه سببا من العلم وتقرر الجواب ان الملازمة لما علم انه تعالى لا يغفر ان يشرك به واتما يغفر لمن تاب عن الشرك واتبع سبيل التوحيد والايان كان معنى كلامهم ربنا اغفر لنا علمت منه شرط الغفران وهو التوبة عن الشرك والتخلي بالايان والطاعة فظهر بهذا ان ما بعد الفاء مسبب عن كل واحد من الرحمة والعلم **قوله** وهو تصريح بعد اشعار **جواب** عما يقال لاسمى للغفران الاسقاط العذاب فعلى هذا لافرق بين قوله فاغفر لهم وبين قوله وقهم عذاب الجحيم هو تقريره ان الاول رمز وشارة الى اسقاط العذاب والثاني تصريح به تأكيدا ومباينة ثم انهم لما طلبوا من الله تعالى ازالة العذاب عنهم اردوا بطلب ابدال الثواب فقالوا ربنا وادخلهم جنات عدن وقد وعد الله تعالى بان يدخل من قال لا اله الا الله محمد رسول الله جنات عدن اما ابتداء او بعد ان يدخلهم النار ويعذبهم بها بقدر عصيانهم وايضا انه تعالى وعده بقوله والذين آمنوا واتبعتهم ذريتهم بايمان الحسنابهم ذريتهم وقوله تعالى ومن صلح في محل الذنب اما بالعطف على الضمير في وادخلهم كانه قيل ووددت من صلح من آياتهم والجمهور على فتح لام صلح يقال صلح فهو صلح وقرئ بضمها يقال صلح فهو صلح كما يقال فسد فهو فاسد وفسد فهو فاسد **قوله** العقوبات **وهي** اجزية الاعمال السيئة ونسبتها سيئة اما لانها تسوءهم واما لان السيئة اسم للزوم وهو الاعمال السيئة فالخلق على اللازم وهو جزاؤها **قوله** وهو تميم بعد تخصيص او مخصوص بن صلح **جواب** عما يقال معنى قوله تعالى وقهم السيئات على كل واحد من التفسيرين وقهم من ان تصيبهم اجزية اعمالهم السيئة ولا فرق بين هذا المعنى ومعنى قوله تعالى وقهم عذاب الجحيم فيلزم التكرار بلا فائدة وواجب عنه توجيهين الاول ان قولهم وقهم عذاب الجحيم دعاء بحفظهم من عذاب الجحيم بخصوصه وقولهم وقهم السيئات دعاء بحفظهم من جميع العقوبات من عذاب الجحيم وعذاب القبر ومواقف القيامة والحساب والصراف والسؤال ونحوها فهو تميم بعد التخصيص والثاني ان قولهم وقهم عذاب الجحيم دعاء للاصول وهم الذين تابوا عن الشرك واتبوا سبيل الاسلام وقولهم وقهم السيئات دعاء للاتباع وهم الآباء والازواج والذريات **قوله** او المعاصي **عطف** على قوله العقوبات فيكون تفسيرها ثالثا للسيئات فاللائكة طلبوا من الله تعالى اولا ان يقبض عذاب الجحيم ثم طلبوا ان يتفضل عليهم بالثواب فقالوا وادخلهم جنات عدن ثم طلبوا ان يصونهم في الدنيا عن الاعمال الفاسدة والعفائف الباطلة ثم طلبوا هذه الصيانة بان الصيانة عنها في الدنيا سبب للرحمة في الآخرة بالوقاية من عذاب الجحيم والفوز بجنات النعيم فقالوا ومن تق السيئات يومئذ فقد رجته فجعلوا وقاية السيئات شرطا للفوز بالرحمة التي هي نعمة غير منقطعة بازاء الاعمال المنقطعة ومالك عظيم بمقابلة الاعمال الخيرة وقدم هنا ما يدل على فضل الايمان وتعظيم اهله ولما كان المقصود من ذكره تريع المجادلين في آيات الله وتوحيدهم بيان رذالة الكفر وخذلان اهله عاد الى شرح احوالهم وبين انهم في القيامة يعترفون بذنوبهم واستحقاقهم العذاب ويسألون الرجوع الى الديار ليلتافوا ما فرط منهم ولات حين مناس فقال ان الذين كفروا ينادون اى تاديبهم خزنة جهنم حين رأوا اعمالهم قد احصاها الله ودخلوا النار جزاء لها وموتوا انفسهم اشد المقت قائلين لمت الله وهو جواب قسم محذوف كأنه قيل والله لمت الله والمقت اشد البغض وهو مستحيل في حقه تعالى قال اذ بلغ الانكار والزجر **قوله** لمت الله اياكم **يعنى** ان المقت مصدر اضيف الى فاعله وحذف مفعوله لدلالة مفعول المقت الثاني عليه **قوله** تعالى اذ تدعون **عطف** لفضل دل عليه المقت الاول اى متاكم الله اذ تدعون الآية احتاج الى تقدير العامل لانه اذا لم يقدر فلا يخلو من ان يكون الظرف مفعول قوله لمت الله او مفعول من متاكم او مفعول قوله تدعون لاسبيل الى الاول لانه يستلزم الفصل بين المصدر ومفعوله بالاجنبي وهو الظاهر فان قوله لمت الله مبتدأ ومصدر مضاف الى فاعله واكبر خبره ومن متاكم تنطق باكبر المصدر الثاني مضاف الى فاعله ايضا وانفسكم مفعوله والمصدر اذا اخبر عندهم يجوز ان يتعلق به شيء يكون في صلته لان الاخبار عنه يؤذن بمادة وما يتعلق به يؤذن بعدم تمامه بدونه ولا الى الثاني لاختلاف

وتقديم الرحمة لانها المنصودة بالذات وهنا (فاغفر للذين تابوا واتبوا سبيلك) للذين علمت منهم التوبة واتباع سبيل الحق (وقهم عذاب الجحيم) واحفظهم منه وهو تصريح بعد اشعار للتأكيد والدلالة على شدة العذاب (ربنا وادخلهم جنات عدن التي وعدتهم) اياها (ومن صلح من آياتهم وازواجهم وذرياتهم) عطف على هم الاول ادخلهم معهم ليتم سرورهم اولا الثاني لبيان عموم الوعد وقرئ الجنة عدن وصلاح بالضم وذريتهم بالتوحيد (التي انت العزيز) الذي لا يتعطف عليه مقدور (الحكيم) الذي لا يفعل الا ما تقتضيه حكمته ومن ذلك الوفاء بالوعد (وقهم السيئات) العقوبات او جزاء السيئات وهو تميم بعد تخصيص او مخصوص بن صلح او المعاصي في الدنيا لقوله (ومن تق السيئات يومئذ فقد رجته) اى ومن تقها في الدنيا فقد رجته في الآخرة فكأنهم طلبوا السبب بعدما سألوا السبب (وذلك هو الفوز العظيم) يعنى الرحمة او الوقاية او مجموعهما (ان الذين كفروا ينادون) يوم القيامة فيقال لهم (لمت الله اكبر من مقتكم انفسكم) اى لمت الله اياكم اكبر من مقتكم انفسكم الاتمارة بالسوء (اذ تدعون الى الايمان فكفروا) ظرف لفعل دل عليه المقت الاول لانه لانه اخبر عنه

الزمانين لانهم انما مقتوا انفسهم في النار لاجين دعوا الى الايمان ولا الى الثالث لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف
ولما بطلت الاقسام باسمها تعين ان يكون معمولاً لمخروف وفول صاحب الكشاف انه منصوب بالفت الاول
لعله اراد به انه دال على ناصبه خبر عن المدلول بلفظ الدال او بنى كلامه على ان الظرف يتسع قبله ما لا يتسع في غيره
كما نقل عن ابن الحاجب انه قال في الامالي اذا اتصبت اذ تدعون بالفت الاول كان المعنى لفت الله اياكم في الدنيا
اذ تدعون الى الايمان فكفروا اكبر من مقتكم انفسكم في الآخرة وليس فيه سوى الفصل بين المصدر ومعموله
بالاجنبى وهو اكبر الذي هو الخبر وهو جائز لان الظرف يتسع فيه **قوله** الا ان يا اول فهو الصيغ ضيقت الهمزة
استثناء من قوله ولا لثاني اى يجوز ان يكون اذ ظرفاً للفت الثاني بناء على ان مقتهم انفسهم وان كان في الآخرة
لا حين مادعوا الى الايمان فكفروا الا ان سبب ذلك المقت لما كان حاصلين مادعوا صار المقت كأنه واقع
حين الدعوة كما في المثل المذكور فانه يضرب لمن حرم من مراده الا ان بسبب صدر عنه فيما مضى فيحصل الحرمان
كأنه واقع فيما مضى يروى ان امرأة كانت تحت رجل موسر ففكرت صحبته لكبر سنه فطلقها ففرزوها شاب
فقهر فدعتهم الضرورة الى ان بعثها الشاب الى زوجها الاول لطلب العروف والاحسان فما اعطاها شيئاً
فمالت له لم صيرتني مهرومة فقال لها الصيف ضيقت الهمزة فيضرب لكل من يشابه حاله حال تلك المرأة بكسر تاء
الموحدة المخاطبة سواء كان المضروب له مذكراً او مؤنثاً واحداً او جمعاً لان الامثال لا تغير ولا يخرج المثل
عن كونه من باب الاستعارة **قوله** او تعليل للحكم عطف على قوله ظرف لفعلي والحاصل ان مقتهم
انفسهم ان فسر بالهم اذا شاهدوا القيامة والجنة والنار مقتوا انفسهم على اصرارهم على التكذيب بهذه الاشياء
في الدنيا يكون زمان احد المقتين مغايراً لزمان الآخر ويكون الكلام محمولا على التقديم والتأخير كأنه قيل والله
لمقت الله اياكم في الدنيا اكبر من مقتكم انفسكم اليوم وان فسر مقتهم انفسهم بمقت بهنهم بعضا على معنى ان الاتباع
يشتم مقتهم رؤساء الذين دعوهم الى الكفر في الدنيا والرؤساء ايضا يشتم مقتهم للاتباع فبصر عن مقت بعضهم
بعضاً بالهم مقتوا انفسهم كافي قوله تعالى اتلوا انفسكم والمراد تامل بعقلكم بهنما فيكون زمان المقتين واحداً
وهو وقت ان عانوا العذاب يوم القيامة ويكون اذ تدعون تعليلاً لكون مقت الله اياهم اكبر ويكون المعنى
لمقت الله اياكم الا ان اكبر من مقت بعضهم بعضاً للاتباع هو انفسكم واذن انكم الباطل على الحق من حيث انكم
كنتم تدعون الى ما فيه السعادة الابدية فتأبون ثم انه تعالى بين ان الكفار اذا خرجوا بهذا الخطاب قالوا ربنا
امثنا اثنتين واحيينا اثنتين اى اماتين واحيينا اثنتين على ان اثنتين صفة مصدر محذوف قال ابن عباس
رضي الله عنهما وقادة والضحاك كانوا امواتاً في اصلاب آبائهم فاحياهم الله في الدنيا ثم اماتهم الموتة التي لا بد
منها ثم احياهم يوم البعث والنشور فهما موتان وحياتان وهو كقوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتاً
فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم فسروا الامانة بما يع خلقهم امواتاً ابتداءً ونصيرهم امواتاً بازالة الحياة عنهم وتبهم
الزحمتى والمصنف في ذلك التفسير وما ورد على هذا التفسير انه كيف يصح والحال ان الامانة انما تتعلق بالحي
بازالة الحياة عنه لان تعلقه بما لا يكون مسبوقاً بالحياة تحصيل الحاصل والتخدير بقوله تعالى وكنتم امواتاً فاحياكم
غير معقول اذ ليس فيه انه تعالى اماتهم بل المذكور فيه كونهم امواتاً والموت لكونه عبارة عن عدم الحياة لا يستدعي
سبق الحياة وانما يستدعيه ان لو كان عبارة عن زوال الحياة وليس كذلك فظهر الفرق ولم يبق للتخدير وجه * واجاب
عنه المصنف بقوله فان الامانة جعل الشئ عادم الحياة ابتداءً ونصيراً وتقرر ان الامانة معناها ازالة الحياة
بل هي تشتمل بمعنىين احدهما ايجاد الشئ ميتاً ابتداءً وتايها نصيره ميتاً كافي التصغير والتكبير فانه يشتمل بمعنىين
احدهما ايجاد الشئ صغيراً وكبيراً كافي قول من قال سبحان من صغر البعوض وكبر القيل وقد يكون بمعنى نصيره
صغيراً بعد تكبره وكبيراً بعد صغره فصح التفسير المذكور وان قلنا ان الامانة نصير الشئ ميتاً بازالة الحياة عنه وانما
لا يصح اطلاقها حقيقة على ايجاد الشئ ميتاً ابتداءً لكن لان لم لا يصح تفسيرها بالمعنى المجازى المتناول لكل
واحد من المعنيين فان لفظ الامانة حينئذ يكون حقيقة نصير الحى ميتاً ومجازاً في الايجاد ميتاً تشبيهاً لاختيار الفاعل
احد الوصفين المقبولين للشئ بدل الآخر مثله من احد الوصفين الى الآخر حقيقة فصح ان يستعار لفظ الامانة
لاختيار انشاء الشئ ميتاً مع كون انشاءه حياً مقدوراً للفاعل لكونه بمنزلة نصيره ميتاً بعد كونه حياً وان تفسر
الامانة بالمعنى المتناول لكل واحد من المعنيين على طريق عموم المجاز فقوله احد مقبوله معناه احد مقبولي

ولا لثاني لان مقتهم انفسهم يوم القيامة حين
عانوا جزاء اعمالهم الخبيثة الا ان يا اول
فهو الصيغ ضيقت الهمزة او تعليل للحكم
وزمان المقتين واحد (قالوا ربنا امثنا
اثنتين) اماتين بان خلقنا امواتاً اولاً ثم
صيرنا امواتاً عند انقضاء آجالنا فان الامانة
جعل الشئ عادم الحياة ابتداءً او نصير
كالتصغير والتكبير ولذلك قيل سبحان
من صغر البعوض وكبر القيل وان خص
بالتصير فاختيار الفاعل احد مقبوليه
تصير وصرفه عن الآخر

منوعه فان البعوضة والقمل مثلاً يقبل كل واحد منهما كل واحد من وصفى الصغر والكبر بدل الآخر فاختار
بأهل احد الوصفين القبولين لمنوعه يشبه تصغيره موصوفه وصرفه من الآخر وكذا اختيار ايجادها
بأهل ايجادها حياة بمنزلة تصير الحى ميتا **قوله** اذ ان المقصود اعترافهم بعد العناية بما غفلوا عنه **قوله** لتعليل لعدم
خال الفائل الاحياء الاولى في الاحياء يعنى ان مقصود الكفار من قولهم ربنا انما اتينا الخ اعترافهم بما كانوا
ثرونه في الدنيا وهو حياة القبر والبعث لا الحياة الاولى اذ لا انكار لاحد فيها كانوا اجابوا عن ندائهم بقوله لفت الله
بهم من مقمكم انكم بان الانبياء دعونا الى الايمان بالله واليوم الآخر وكنا نعتقد كما نعتقد الدهرية ان لا حياة
في الآخرة فمما نعت الى دعوتهم ودمنا على ما كنا عليه من الكفر والاعتقاد الباطل ثم بعد ذلك قد شاهدنا ما انكرناه
ستبعدها حين ما قاسينا شدائد الموتين والحياتين فاعترفنا باننا خاشعون في انكار ذلك فوجب ان يفسر الاماتان
كانت عقيب حياة الدنيا وما كانت عقيب حياة القبر لسؤال قائم بهدما سئلوا في الصبر يموتون تانيا الى ان ينسخ
موت وان يفسر الاحياء انما كانت في القبر وما كانت يوم البعث لا الاحياء الاولى لان الاعتراف بهالم يكن
انكار وعلى هذا يكون معنى الامانة ظاهر غير محتاج الى التاويل **قوله** ولذالك **قوله** اي والكون المقصود
باجبارهم مشاهدة الاماتين والاحياء اعتراف بما غفلوا عنه بسبب معانته جعلوا مشاعرتهم للاعتراف به
الواقعة فنادونوا بالانبياء المدالة على سببية ما قبلها الاعتراف المذكور **قوله** نوع خروج من النار **قوله** يعنى
تكرير خروج قلوبهم وكذا تكبير قوله من سبيل كما قيل فهل الى خروج سريع او بطي شئ من السبيل او اليأس
قع دون ذلك فلا خروج ولا سبيل الى ذلك وهذا كلام من غلب عليه القنوط بذكره تمللا لى اكتفاء وقناعه بذكر
خروج عن الخروج حقيقة يقال عليه بان شئ اى الهامه كما يعمل الصبي بالشئ مما يلهيه عن لبن آتاه ولو كان
يادهم الاستفهام عن تاقى الخروج لكان الجواب لا اوتهم ولم يجابوا بذلك بل بيان سبب خاودهم في النهار
قنوطهم من الخروج منها وهو اصرارهم في دار العمل على اقباع المعاصي فلذلك جوزوا في دار الجزاء باهل
الذباب وهو الخلود في النار والقنوط من الخلاص عنها **قوله** تعالى ذلكم **قوله** مبتدا وبانه خبره والضمير في
ه ضمير الشأن والامر اى ذلكم الخلود والعذاب بسبب كفرهم بوحداية الله تعالى واعمالكم اى تصديقكم بالاشراك به
قوله وحده **قوله** مصدر في موضع الحال من الجلالة وجاز كونه مفعولا لفظا لكونه في قوة النكرة كما قيل
هدا ومفردا فان شرط الحال ان تكون ذكرا لعدم الحاجة الى تعريفها ثم تعالى للذين الكافرين القاطنين من الخروج
النار ما هم عليه من الخلود والعذاب السرمد بسبب اعراضهم عن التوحيد وتصديقهم بالاشراك به بين ان الاشراك
اعظم الذنوب لكونه معاندة لبرهان الساطع مبني على محض التقليد واتباع الهوى فقال هو الذى يريكم
بمراية نصالح اديانكم وينزل لكم من السماء رزقا مراية اصالح اديانكم فان الآيات بالنسبة الى حياة الاديان بمنزلة
رزاق بالنسبة الى حياة الابدان ولما تقر دسجانه وتعالى في حسولهما لعباده فقد اسبغ عليهم نعمه ظاهرة وباطنة
غير ان يشاركه في ذلك احد مما اتخذ الشركون شركاء فبان ان من اشرك به شئ من ذلك فقد ضل ضلالا مبينا
استحق عذابا بهيئا ثم بين ان دلائل الوحدانية وكال القدرة والعلم لغاية ظهورها كالامر المر كوز في العمول الان عدم
ندائهم بها الى الحق انما هو لعدم اقبالهم عليها وتشكرهم فيها وما بهتدى بها الا من يذنب اليها ويعرض عن التقليد
لانهم اذ في اتباع الهوى طالبا لرشاد وطامعا في الفوز يوم التاد ولما قرر هذا المعنى التفت الى المييين وامرهم
لاعرض عن غير الله والاقبال اليه بالكلية فقال فادعوا الله مخلصين له الدين من اشرك والالتفات الى غير
قوله خبر ان آخران **قوله** اى من قوله هو الذى يريكم آياته والصدية السيادة والنصود السيد لانه يصعد
به في الخوا فح اى يقصد من صده يصعد صمدا اى قصده **قوله** من حيث المعقول والحسوس **قوله** متعلق
بوجه صدقته وقوله الدال صفة لعلو صدقته وقوله فان من ارتفعت بيان لوجه دلالة على التفرّد في الالوهية هو اعلم
بالرفع محتمل ان يكون معنى المرتفع وتكون الدرجات عبارة عن صفات الجلال والاكرام ويحتمل ان يكون الرفع
معنى الرفع وتكون الدرجات عبارة عن درجات الانبياء والاولياء في الجنة وعن مراتب المخلوقات في العلوم
الاخلاق الفاضلة ونحو ذلك والمصنف اشار بقوله فان من ارتفعت درجات كانه الخالى ان رافع بمعنى مرتفع
ان المراد بالدرجات صفات كاله التى هي من قبيل المعقولات فقوله تعالى رافع الدرجات يدل على علو صدقته من
بيت المعقول والعرش من جنس الجسمانية المحسوسة فكان قوله ذو العرش اى خالقه ومالكه ومدبره دالا على

(واحيثما اتينا) الاحياء الاولى واحياة
البعث وقيل الامانة الاولى عند انحرام
الاجل والثانية في القبر بعد الاحياء لسؤال
والاحياء ان ما في القبر والبعث اذ
المقصود اعترافهم بعد العناية بما غفلوا
عنه ولم يكثر جوابه ولذلك تسبب بقوله
(فاعترفنا بذنوبنا) فان اعترافهم لها
من اغترارهم بالدنيا وانكارهم للبعث
(فهل الى خروج) نوع خروج من النار
(من سبيل) طريق قدسلكه وذلك انما
يقولونه من فرط قنوطهم تمللا وتحيرا
ولذلك اجيبوا بقوله (ذلكم) الذى اتمه فيه
(بانه) بسبب انه (اذا دعى الله وحده)
متعدا لى توحد وحده لحذف الفعل واقم
مقامه في الخالية (كفرتم) بالتوحيد (وان
بشركه تؤمنوا) بالاشراك (فالحكم لله)
المستحق للعبادة حيث حكم عليكم بالعذاب
السرمد (العلو) عن ان يشركه ويسوى
بغيره (الكبير) على من اشرك وسوى
به بعض مخلوقاته في استحقاقه العبادة
(هو الذى يريكم آياته) المدالة على التوحيد
وسائر ما يجب ان يعلم تكهيم لاقوسكم (وينزل
لكم من السماء رزقا) اسباب رزق كالنظر
مراية لعاشكم (وما يذكركم) بالآيات التى
هى كالمر كوز في المعقول لظهورها المفضول
عنها للاهمالك في التقليد واتباع الهوى
(الامن يقين) يرجع عن الانكار بالاقبال
عليها والتفكر فيها فان الجازم بشئ لا ينظر
فيما ينافيه (فادعوا الله مخلصين له الدين)
من الشرك (ولو كره الكافرون) اخلاصكم
وشق عليهم (رفيع الدرجات ذو العرش)
خبر ان آخران للدلالة على علو صدقته من
حيث المعقول والحسوس الدال على تفرّده
في الالوهية فان من ارتفعت درجات كاله
بمحيط لا يظهر دونها كمال وكان العرش الذى
هو اصل العالم الجسماني في قبضة قدرته
لا يصح ان يشرك به وقيل المدرجات مراتب
المخلوقات او مصاعد الملائكة الى العرش
او السموات او درجات الثواب وقرى
رفيع بالنصب على المدح

علو صديقه من حيث الحسوس فان من كان محل تصرفه وتدبيره اعظم كانت صديقه وفعالته اقوى وان كان المراد بالدرجات مراتب مخلوقات يكون الرقيع بمعنى الرفع فانه تعالى رفع درجات الانبياء والاولياء في الجنة ورفعت درجات الخلق في العلوم والاخلاق الفاضلة والارزاق والآجال وجعل لكل واحد من الملائكة درجة معينة كاقال ومائتا الاله مقام معلوم وجعل لكل واحد من العلماء درجة معينة كاقال يرفع الله الذين آمنوا منكم والذين اوتوا العلم درجات وعين لكل نوع من الاجسام درجة فيعمل بعضها رضية سفلية كدرجة وبعضها فلكية مثل مشرقة وبعضها من جواهر العرش والكرسى وان كانت الدرجات عبارة عن مصاعد الملائكة الى ان تبلغ العرش. يحتمل ان يكون الرقيع بمعنى الرفع وبمعنى المرفع وكذا ان كانت عبارة عن السموات كاقال سعيد بن جبير هي سماء فوق سماء والعرش فوقهن **قوله** تعالى **بلقي الروح** **الصحيح** ان المراد به الوحي بمعنى روحا تشبها بالروح من حيث ان الروح حياة الاجسام والوحي سبب حياة القلوب فان حياة القلوب انما هي بالعارف الحاصلة بالوحي فلما كان الوحي سببا للحياة صار بمنزلة الروح فسمى روحا واعلم ان ما سوى الله تعالى اما جسماني واما روحي فبين الله تعالى بهذه الآية ان كلا القسمين مسخر تحت تصرفه تعالى اما الجسماني فاعظمه العرش قوله تعالى ذو العرش يدل على استيلائه على كاية عالم الاجسام وقوله بلقي الروح يدل على ان الروحانيات ايضا كالجسمانيات مسخرات لامره واليه في قوله باظهار آثارها مسخرة لامره باظهار الوحي وتبليغه الى الانبياء استعير الروح الوحي لانه يحى به القلب بخروجه من الجهل والظلمة الى المعرفة والطمأنينة ثم بين الوحي بالامر بمعنى طلب الخير والبعد عنه وهو ان تحمل المكلف بما امر به الشارع وتبذره اليه وتحتل بمآنها عند وكرهه وفسر الامر به لبتناول الامر والهمم بالمعنى المشهور وليعلم ان ليس المراد به الامر بمعنى الشان لعدم ملائمة هذا المقام لقوله لانه امر بالخير اي لان الوحي يبعث على ما هو الخير للمكلف فيما يأتيه ويذره وقوله او يبدأ عطف على قوله امر فيكون وجهها ثانيا لكون قوله من امره بياناً للروح بمعنى الوحي اولاً لانه مبدأ الامر بالخير الاول على ان يفسر الوحي بالكلام الذي تلقىه الى غير كتحفية والثاني على ان يفسر بالارسال وفي الصحيح الوحي الاشارة والكتابة والرسالة والالهام والكلام الخفي وكل ما اتقىه الى غير ذلك يقال وحيت اليه الكلام ولوحيته وهو ان تكلمه بكلام تخفيه والوحي بمعنى الكلام الخفي الذي اتقاه الله تعالى الى الانبياء بواسطة الملك بمعنى روحا لكونه سببا لحياة القلب وكذا الوحي بمعنى رسالة الملك روح باعتبار امر باعتبار آخر وهو كونه مبدأ لامر الملك المبلغ له هذا على ان يكون قوله والامر هو الملك المبلغ على لفظ اسم الفاعل ويحتمل ان يكون قوله او يبدأ عطفاً على قوله الوحي اي ويجوز ان يراد بالروح مبدأ الوحي وهو الملك الذي يبلغه ويكون من امره ايضا بالروح بمعنى مبدأ الوحي وبسمى الملك المبلغ امر الكمال امتثاله او امر الله تعالى قال تعالى لا يستخونون بالقول ولا يعصون الله ما امرهم ويفعلون ما يؤمرون اولئك هم واسطة بينه تعالى وبين انبيائه في تبليغ ما امر الله تعالى به اليهم واستعير له الروح لكونه مبدأ للوحي الذي به حياة القلوب ومشبها بالروح الذي به حياة الابدان فقوله تعالى بلقي الروح منام على هذا ينزل الملك المبلغ الوحي الذي هو امره على من يختاره للتبوء ويكون قول المصنف والامر هو الملك المبلغ على لفظ المصدر **قوله** والمستكن فيمنه تعالى اولن اول للروح **قوله** واستناد الانذار الى من يشاء حقيقى كافي قوله بذات العملة المدينة واستناد الى الله تعالى مجازى كافي بنى الامير المدينة وكذا استناد الى الروح **قوله** واللام **قوله** مبتدأ ويؤيد الثاني خبره اي اللام تؤيد كون المستكن راجعا الى من يشاء كما يؤيد ذلك قرب المرجع اليه والوجود في تأييد اللام ذلك ان المستكن فيمنه لو كان راجعا الى الجلالة لكان المفعول له فعلا لفاعل الفعل المعطل وهو الفاعل الروح فينبغي ان يقال انذار بدون اللام والذي يؤيد الثاني بخصوصه هو مجموع اللام وقرب المرجع اليه فان مجرد اللام انما يؤيد عدم كونه راجعا الى الجلالة ولا يؤيد رجوعه الى من بخصوصه لجواز رجوعه الى الروح ايضا وهذه اللام متعلقة بقوله بلقي وانتصاب يوم التلاق على انه مفعول به للانذار وليس ظرفه لان الانذار لا يكون فيه وانما يكون به **قوله** يوم هم بارزون **قوله** يجوز ان يكون بدلا من قوله يوم التلاق بدل الكل من الكل فيكون مفعولا به من حيث المعنى وان يكون ظرفا للتلاق لان التلاق يقع في يوم بروزهم وان يكون ظرفا لقوله لا يخفى اي لا يخفى على الله منهم شيء في يوم بروزهم وهذا على قول من يجوز ان يعمل ما بعد لا فيا قبلها وقوله لا يخفى يجوز ان يكون جملة مستأنفة وان يكون حالاً من ضمير بارزون وان يكون خبرا ثانيا **قوله** والاعمال والعمال **قوله**

(بلقي الروح من امره) خبر رابع للدلالة على ان الروحانيات ايضا مسخرات لامره باظهار آثارها وهو الوحي وتمهيداً للتبوء بعد تقرير التوحيد والروح الوحي ومن امره بيانه لانه امر بالخير او مبأمو الامر هو الملك المبلغ (على من يشاء من عباده) يختاره للتبوء وفيه دليل على اتم اعطائية (انذار) غاية الاتمام والمستكن فيمنه تعالى اولن اول للروح واللام مع القرب ويؤيد الثاني (يوم التلاق) يوم القيامة فان فيه تلاق الارواح والاجساد واهل السماء والارض والمعبودون والعباد والاعمال والعمال (يوم هم بارزون) خارجون من قبورهم او ناهرون

عمال وعماله تخفيف الميزان العامل واجرمه اي ايذر يوم يلقى فيه كل عامل اجر عمله **قوله** لا يسترهم
من جبل او اكمة او بناء لان الارض فيه بارزة فاع صنف وليس عليهم ثوب يسترهم بل هم عراة مكشوفوا
رؤس والارجل كما جاء في الحديث يحشر الناس حفاة عراة فرلا والفرل جمع افرل وهو الاقلاب الذي لم يخفن
قوله او ظاهرة نفوسهم اي منكشفة غير محجوبة بغواشي الابدان على زعم من لا يقول بالاعداد الجسائي وقيل
لا اذ يبروزهم اسرارهم قال تعالى يوم تلى السرا ترى شكفت الاسرار والابلاء والابتلاء في الاصل الاختبار الذي
يكون للكشف فخلق على غيبته وقيل بروزهم صراحة عن بروز اعمالهم **قوله** وازاحة للحومايتوهم في الدنيا
انهم اذا استروا بالخطان والجب لا يراهم الله ونحن عليهم اعمالهم وهو جواب عما يقال قوله تعالى لا يخفى على الله
شيء بيان وتقرير لبروزهم فكأنه قيل يوم هم صائرون بحيث لا يخفى على الله منهم شيء وهو تعالى لا يخفى
عليه منهم شيء في جميع الايام فامعنى تقيده بذلك اليوم وتقريره انه ليس المقصود عدم خفاء شيء منهم عليه تعالى
المقصود به وازاحة ما يتوهمه متوهم فانهم كانوا متوهمون في الدنيا انهم اذا استروا بالخطان والجب لا يراهم الله
تخفى عليه اعمالهم فاخبرناهم صائرون ذلك اليوم الى حال لا يتوهمون فيه مثل ما كانوا يتوهمونه كما قال تعالى
لكن فلنتم ان الله لا يعلم كثيرا مما تعملون **قوله** حكاية لما يسأل عنه يعني انه مقول قول مضمراى يقال
هم في ذلك اليوم لمن الملك اما بلسان المقال او بلسان ظاهرا لخال ويدل على الاول ما روى من انه اذا حضر الاولون
الاخرون يوم التلاق وبرزوا لله جميعا نادى مناد لمن الملك اليوم فيقول جمع من حضر في محفل القيامة الله الواحد
تقهار فالؤمنون يقولون تلى ذاب هذا الكلام حيث نالوا به وما اعتقدوا بمدلوله في الدنيا التي هي مزرعة الآخرة
فنزلة الرقيقة والكفار يقولون تحسروا وصغارا وتنادى على قلوبهم هذا الذي كرا الجليل في الدنيا وقيل السائل والجيب
والله تعالى وحده وذلك بعد فناء الخلق ولما قرر ان الملك لله تعالى في ذلك اليوم ذكرنا في كونه الملك والامر له
في ذلك اليوم لا يشاركه فيه احد فقال اليوم تجزى كل نفس وهو داخل في حكم القول المضمرا **قوله** فيصل
بيهم ما يستحقونه سريعا من ابن عباس رضى الله عنهما انه قال اذا اخذ في حساب الخلق لم يقبل اهل الجنة
لا فيها ولا اهل النار الا فيها **قوله** اي القيامة ذكرنا في لفظ الآزفة وجهين الاول تأنيث سماء وهو يوم
القيامة والثاني صفة لمرسوف مؤنث وهي الخطة وهي الخطب العظيم والامر الصعب والآزفة فاعلمه من ارف
لام اذا قرب وهو من باب علم يوم الآزفة منصوب على انه مفعول به لاندرهم لانه التذرية والمقصود التنبيد
على ان يوم القيامة قريب كقوله اقتربت الساعة قيل لها آزفة لكونها قريبة وان استبعد الناس مداها اذ كل ما هو
ان فهو قريب وقيل المراد بيوم الآزفة مشاركتهم دخول النار فانهم عند ذلك ترتفع قلوبهم من مشاركتها من شدة
الطوف وقيل يوم الآزفة يوم حصول الاجل لانه تعالى وسف يوم القيامة بانه يوم التلاق ويومهم بارزون ثم قال
بده وأندره يوم الآزفة فوجب ان يكون هذا اليوم غير ذلك اليوم ويوم حضور الاجل من جملة الشدائد
الامور الصواب وان المرء الكافر عند معاينة ملائكة العذاب يعظم خوفه بحيث يرتقى قلبه الى حنجرتيه من شدة
الطوف ويبقى كالطما ساكتا عن ذكر ما في قلبه من شدة الخوف والنم ولا يكون له حيز ولا شيع يدفع عنه ما به من انواع
الطوف والقلق **قوله** كاطمين على النعم اي ما كتبت حال امتلائهم غما وكرها وغبظا يقال كظم الغبظ اذا مسك
الى ما في نفسه من النعم والتعبط بالصبر وعدم اظهار الاثر من قولهم كظم القربة اذا ملأها ماء وشدقها والمعنى انهم
يتمكنهم ان ينطقوا ويشرحوا ما عندهم من الحزن والخوف من شدة الكربة وظلمة النعم عليهم والمقصود من الآية
تقرير امرين احدهما الخوف الشديد وهو المراد من قوله اذا القلوب لدى الحناجر كاطمين والثاني العجز عن الكلام
هو المراد من قوله كاطمين فان الملهوف اذا قدر على الكلام وبث الشكوى حصل له نوع خفة وسكون واذا لم يقدر
عليه عظم قفقه واشتت حاله **قوله** لانه على الاضافة اي لان المعنى على الاضافة اي اذ القلوب لدى
الحناجر بناء على ان التعريف اللامي يدل من التعريف بالاضافة ولما كان قوله اذا القلوب في معنى اذ القلوب
ضافة القلوب الى اصحابها جاز ان تصاب الحال عن الاصحاب الجور وبالاضافة لان العامل المعنوي يجوز ان يعمل
في الحال فيعوز ان تعمل فيها الاضافة كأنه قيل اضيف اليهم القلوب حال كونهم كاطمين **قوله** او منها اي
وهو حال من نفس القلوب على معنى حال كون القلوب كاطمة على كرب وغم مع بلوغها الحناجر او هو حال
من الضمير المستكن في قوله لدى الحناجر فان القلوب مبتدأ ولدى الحناجر خبره وفيه ضمير مستكن انتقل اليه من

لا يسترهم شيء او ظاهرة نفوسهم لا يجيبهم
غواشي الابدان او اعمالهم وسر آثرهم
(لا يخفى على الله منهم شيء) من اعيانهم
واعمالهم واحوالهم وهو تقرير لقوله هم
بارزون وازاحة للحومايتوهم في الدنيا لمن
الملك اليوم لله الواحد القهار حكاية لما
يسأل عنه في ذلك اليوم ولما يجاب به او نادى
عليه ظاهر الحال فيه من زوال الاسباب
وارتفاع الوسائط واما حقيقة الحال فناطقه
بذات داء الا اليوم تجزى كل نفس بما كسبت
كأنه تقصية لما سبق وتحققة ان النفوس
تكتسب بالعقائد والاعمال هيئات توجب
لذتها والمها لكنها لا تشعر بها في الدنيا والعوائق
تسقطها فاذا قامت قيامتها زالت العوائق
وادركت لذتها وألمها (لاظم اليوم) بتخص
الثواب وزيادة العقاب (ان الله سريع
الحساب) اذ لا يشغله شأن عن شأن فيصل
اليهم ما يستحقونه سريعا (وأندره يوم
الآزفة) اي القيامة سميت بها لأزوفها اي
قربها والخطبة الآزفة وهي مشاركتهم النار
وقيل الموت (اذ انقلب لدى الحناجر)
قالها ترتفع عن اما كنها تقتضى بحلو قهيم
فلا تهود فيترجوا ولا تخرج فيسترجموا
(كاظمين) على النعم حال من اصحاب القلوب
على المعنى لانه على الاضافة او منها يوم
ضميرها في لدى وجمعه كذلك لان الكظم
من افعال العقلاء كقوله فظلمت اعنائهم لها
خاصين

متعلقه وكاظمين حال منه وغاورد على الوجهين الاخيرين ان يقال كيف يجوز ان يكون كاظمين حالاً من القلوب
او ضميرها مع انه قد جمع جمع السلامة وهو يختص بمن يعقل اشار المصنف الى جوابه بقوله وجمعه كذلك لان
الكظم من افعال العتلاء يمتى انه لما استند الى القلوب ما هو من افعال العتلاء وهو الكظم جمعت جمع العتلاء
كما في قوله تعالى حكاية عن يوسف عليه الصلاة والسلام اني رأيت احد عشر كوكبا والشمس والنجم رأيتهم لي
ساجدين **قوله** على انه حال مقترنة لانهم غير كاظمين حقيقة وقت الانذار **قوله** ولا شفيع مشفع
يعنى ان قوله تعالى بطاع مجاز بمعنى يحاب وتقبل شفاعته لان حله على اصل معناه يستلزم خلو الكلام عن الفائدة
لان انتفاء شفيع بطيعة الله تعالى حقيقة معلوم بالضرورة من حيث ان المطيع حقيقة يكون اسفل حالاً من الطاع وليس
في الوجود من هو اعلى حالاً من الله تعالى حتى يكون تعالى مطيعاً له فوجب جعل الاطاعة على الاجابة كما في قوله

رب من انضجته غيظاً صديراً قد نمتى لي موتاً لم يطع

اي لم يجب **قوله** الضمائر اي التي في قوله يوم هم بارزون لا يخفى على الله منهم شيء وانذرهم انذلوهم
لدى حناجرهم الظاهر ان هذه الضمائر تكفار الذين يجادلون في آيات الله وينادون يوم القيامة بان يقال لهم لمعت الله
اكبر من مقتكم انفسكم فيكون قوله تعالى ملاحظاً للمؤمنين موصوفاً ووضع ضمير الكفار المعهودين ضمنى الآية بالحكم عليهم
بانهم ليس لهم حيم ولا شفيع مشفع وقد اتفق اهل اللغة على انه لا شفاعة في حق الكفار فلا دلالة في الآية على نفي
الشفاعة عن عصاة المسلمين كما قاله المعتزلة بناء على ان لفظ الغدالين صيغة جمع دخل عليها حرف التعريف فقيده
العموم غاية ما في الباب ان هذه الآيات وردت لندم الكفار الا ان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فتقول المصنف
وضع الظالمين موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك بهم اي على اختصاص انتفاء كل واحد من الحميم والشفيع
الشفيع اشارة الى جواب ذلك وتقريره ان الاصل في حرف التعريف ان ينصرف الى المعهود السابق فاذا دخل
حرف التعريف على صيغة الجمع وكان هنالك معهود سابق انصرف اليه وقد حصل في هذه الآية معهود سابق وهم
الكفار الجادلون في آيات الله فوجب ان ينصرف الحكم بانتفاء الحميم والشفيع اليهم لا الى عادة الغدالين لانفسهم

قوله النظره الخائفة اشار الى ان خائفة اسم فاعل وانه صفة لمعدوف هو النظره واسناد الخائفة الى النظره
مجاز لان الخائش الناظر فانه خان اشرار حيث لم يلمته عنانهم عند بان نظر نظره حرماً عليها والانتقير يعلم النظره
الخائفة للاعين حذف او صوف تم حذف اللام من الخائفة واضيفت الى الاعين اضافة منوية بمعنى اللام

قوله او خيانة الاعين اشار الى جواز كون الخائفة مصدراً بمعنى الخيانة كالعافية والكاذبة وقوله تعالى
يعلم خائفة الاعين امام رفوع العمل على انه خبر آخر له وفي قوله تعالى هو الذي ربكم مثل قوله يلقى الروح الا ان يلقى
الروح قد عطل بقوله لينذروكم التلاق ثم ذكر استطراد احوال يوم التلاق الى قوله ولا شفيع بطاع فيه هذا الخبر

بالتعليل والاستطراد المذكور عن اخوانه اعني قوله رفيع الدرجات ذو العرش يلقى الروح وهذا الوجه هو الذي
اختاره المصنف ويحتمل ان لا يكون له محل من الاعراب بناء على انه في قوة التعليل للامر بالانذار فانه تعالى لما امر
بالنذارهم يوم الآزفة وما امرض لهم من شدته ألم والكرب وان الظالم لا يجد له فيه من عبيده وشفيع له ذكر انه تعالى

منقطع على جميع ما يصدر من الخلائق سراً وجهراً وبين انه عالم لا يخفى عليه مثقال ذرة في السموات والارض
والحاكم اذا بلغ في العلم الى هذا الحد وجب ان يكون خروف الجرم منه اشد واقوى * واعلم ان افعال العباد على قسمين
افعال الجوارح وافعال القلوب فانفعال الجوارح اخفها خائفة الاعين فاذا كانت مع كونها في غاية الخفاء معلومة

لله تعالى فعلمت تعالى بسائر افعال الجوارح يكون اول واشهر ثم بين بقوله تعالى وما تخفي الصدور ان افعال القلوب
ايضا معلومة لله تعالى فدللت الآية على كونه تعالى بجميع افعالهم ثم انه تعالى لما بين احاطة علمه بذلك بين انه
لا يحكم الا بما يستحقه المكلف ويلقى به تشديداً لحواف المكلف **قوله** وفضائه بالحق **قوله** فان من يسع ما يقولون

ويبصر ما يسفطون اذا قضى قضى بالحق ويستفاد منه الوعيد ايضا ثم انه تعالى لما بالغ في تحوير الكفار باحوال
الاخرة اذ دفع تحويرهم باحوال الدنيا فقال اولم يسبوا في الارض الا يتو المعنى ان اله اقل من اعين بحال غيره فان
الذين مضوا عن الكفار كانوا اشد قوة من هؤلاء الحاضرين من الكفار واقوى آثاراً في الارض من الحصون

والقصور والعساكر فلما كذبوا رسالهم اهلكهم الله تعالى عاجلاً وان هؤلاء الحاضرين شاهدوا آثار اهلاكهم فبأي
وجه آمنوا ان يصيبهم مثل ما أصاب السابقين وقوله تعالى فينظروا يحوز ان يكون يحوز ما يعطاه على يسبوا

او من مفعول انذرهم على انه حال مقترنة
(ما للظالمين من حيم) قريب مشفق (ولا شفيع
يطاع) ولا شفيع مشفع والضمائر ان كانت
للكفار وهو الظاهر كل وضع الظالمين
موضع ضميرهم للدلالة على اختصاص ذلك
بهم وانه لعلمهم (يعلم خائفة الاعين) النظره
الخائفة كالنظرة الثابتة الى المحرم واستراق
النظر اليه او خيانة الاعين (وما تخفي
الصدور) من الضمائر والجملة خبر خائس
للدلالة على انه ما من تخفي الا وهو متعلق العلم
والجزاء (والله يقضى بالحق) لانه المالك
الحاكم على الاطلاق فلا يقضى بشيء الا وهو
حقه (والذين يدعون من دونه لا يقضون
بشيء) فهكم بهم لان الجواد لا يقال فيه انه
يقضى او لا يقضى وقرأ نافع وشام بالتاء
على الالتفات او ضمائر قل (ان الله هو السميع
البصير) تقرير العهد بخائفة الاعين وقضائه
بالحق ووعيد لهم على ما يقولون ويسفطون
وتعريض بحال ما يدعون من دونه (اولم
يسبوا في الارض فينظروا كيف كان عاقبة
الذين كانوا من قبلهم) ما كل حل الذين
كذبوا الرسل قبلهم كما دونهم

ان يكون منصوباً على انه جواب الاستفهام **قوله** وانما جيء بالفصل يعني ان هم ضمير فصل قد توسط بين اسم
 وهو معرفة وخبرها الذي هو قوله اشد منهم وهو تكرة وحق الفصل ان يقع بين مرتين كما في قوله تعالى اولئك
 المقطعون اولئك هم الخاسرون وجوابه ظاهر وهو ان اقل من لما يشبه المعرفة في عدم دخول الالف واللام
 عليه حيث لا يقال الاشد منهم كان في حكم المعرفة **قوله** وقيل المعنى واكثر آثارا اي قيل ان قوله آثارا ليس
 اخل في حيز اشد منهم بان يكون معلوما على قوة بل هو منصوب بمعامل مقدر معطوف على اشد كما في قوله
 * باليت زوجك قد غدا * متقلدا سيفا ورمحا *
 رما منصوب بمقدر اي وحامل رما لان تعدد الشيء بالشئ تعليقه عليه وجعله بمنزلة العادة في العنق يقال
 ذات المرأة فغلقت هي ولا يصح هذا في الرفع فلذلك احتجج الى تقدير ناصب ومثله
 * عاقبتنا وما باردا * حتى ضدت هماله عيناها *
 حتى مضت الشاة وعيناها تفيض اي وسقيتها ماء باردا لان الماء ليس مما يعطف ولم يرض المصنف بهذا
 قول لعدم الحاجة الى التقدير لصفة المعنى بدونه فانهم اشد منهم قوة اشد منهم آثارا ايضا ويدل عليه قوله
 الى وتختون من الجبال بوتا فرحين فان قيل ما ذكر في مثل قوله عاقبتنا وما باردا ومتقلدا سيفا ورمحا يستلزم
 حذف المعطوف مع بقا حرف العطف وانه متبع اجيب باننا لانسل امتناع ذلك مطلقا وانما المتبع ان يحذف
 معطوف مع جميع متعلقاته واما اذا بقي شيء من معمولات المحذوف فلانسل امتناعه كما في قوله تعالى والذين تبوءوا
 الدار والايمان اي وألّفوا الايمان وقول الشاعر وزجج الحواجر والحيوان اي وكفلن العيون كذا في شرح
 بخاري للكرمانى رحمه الله تعالى **قوله** لا يؤبه بعقاب دون عقابه اي لا يندكر ولا يفتبه لعقاب قد غفل عنه
 تدعى عقابه لغو ذبائه من ذلك الجوهري ابيت الامر آبه ايها وهو الامر تنساء ثم تشبه له ثم انه تعالى لما سأل
 صلي الله عليه وسلم يذكر الكفار الذين كذبوا الانبياء قبله وبيان عاقبة امرهم سلا ايضا بذكر قصة موسى
 عليه الصلاة والسلام فقال ولقد ارسلنا موسى الاية **قوله** والعطف لتفاير الوصفين يعني انه من قبيل
 طيف الخاص على العام تخييبا لثأته **قوله** تعالى الى فرعون وهامان وقارون **قوله** خص هؤلاء الثلاثة بالذكر
 وانه عليه الصلاة والسلام مرسل الى القوم كلهم لان هؤلاء الثلاثة كانوا مدبري امورهم فكان خطابهم ودعوتهم
 منزلة خطاب القوم كلهم فان فرعون ملكهم وهامان وزيره وقارون بمنزلة الملك من حيث كثرة امواله وكثوز
قوله اعبدوا عليهم ما كنتم تقبلون بهم اولاد **قوله** فانه للجاء او ان ولادة موسى عليه الصلاة والسلام اخير
 فجمون فرعون بانه قد حان ولادة مولود يظهر عليك ويوزل ملكك على يده فامر بقتل ابنه بني اسرائيل وبقاء
 انهم احياء احتيالا في دفع ما اندر به الكهنة ففعلوا ذلك زمانا طويلا ثم امسك فرعون عن قتل الولدان مخافة
 ان يفتن بني اسرائيل وتقع الاعمال الشاقة كلها على القبط فلما اتمت موسى عليه الصلاة والسلام ودعاه الى الايمان
 التوحيد واظهر المعجزات القاهرة فند هذا امر بقتل ابنا الذين آمنوا بعد الايشاء واعلى دين موسى فيتعوى
 وم ضمير الجمع في قوله قالوا اقتلوا فرعون وذوي الرأي من قومه **قوله** كانوا يكفوناه يعني ان فرعون
 ما قال هذا الكلام من اجل انه كان في خواص قومه من يمنعه من قتل موسى بناء على اعتقاده انه ساحر
 مديف لا يمكنه ان يغلب صهرتك فان قلته ادخلت الشبهة على الناس وقالوا انه كان محقا صادقا في دعواه وانهم
 مزوا عن جوابه قتلوه ويحتمل ان يكون سبب منعهم اياه انهم اعتقدوا بطلوبهم كون موسى عليه الصلاة والسلام
 صادقا في دعواه لما عاينوا من معجزاته الباهرة فعوه من ذلك خوفا من ان يعاجلهم الله تعالى بالهلاك ويحتمل ان
 هذا لم يمنع فرعون من قتل موسى عليه الصلاة والسلام وانه كان يحب ان يقتله الا انه كان خائفا من انه لو حاول
 قتله لظهرت معجزات قاهرة تمنعه من قتله فيمتنع الا انه لو قاتلته وجبته قال ذروني اقتل موسى وعرضه منه
 خفاء خوفا واراة قومه انه لا يخاف شيأ يصيبه بخلافته **قوله** وتعالى بذلك اي جعل فرعون منع قومه اياه
 لانه اهدم قتل موسى دليل على تيقنه بحقية امر موسى عليه الصلاة والسلام وانه يخاف ان قتله عاجله الله تعالى
 بقوته او انه لو حاول قتله لظهرت معجزات قاهرة تمنعه من قتله فيمتنع عند الناس ويؤيد ذلك بجلده بقوله
 ايدع ربه فان مثله انما يصدر من الجائفة المرآي فلما سمع موسى عليه الصلاة والسلام قوله لم يأت في دفع شره الا بان
 تعاذ بالله واعتمد على فضله ورجته فلا جرم صانه الله تعالى من كل بلية واوصله الى كل امنة وقبض له انسا اجنبيا
 والهاء ورفع الفساد

اللام عليه وقرأ ابن عامر اشد منكم بالكاف
 (وآثار في الارض) مثل القلاع والمدائن
 الحصينة وقيل المعنى واكثر آثارا كقوله
 متقلدا سيفا ورمحا (فاخذهم الله بنوهم
 وما كان لهم من الله من واق) يمنع العذاب
 منهم (ذات) الاخذ (بانهم كانت تأنيهم
 رسلمهم بالبينات) بالمعجزات او الاحكام
 الواضحة (فكفروا فاخذهم الله انه قوي)
 متمكن مما يريد غاية التمكّن (شديد العقاب)
 لا يؤبه بعقاب دون عقابه (ولقد ارسلنا
 موسى باياتنا) يعني المعجزات (وسلطان مبين)
 ووجه ظاهرة ظاهرة والعطف لتفاير الوصفين
 او لافراد بين المعجزات كالعصا تفخر بالشأته
 (الى فرعون وهامان وقارون فقالوا ساحر
 كذاب) يعنون موسى وفيه تشبيهة رسول الله
 صلي الله عليه وسلم وبيان لعاقبة من هو اشد
 الذين كانوا من قبيلهم بطشا واقرهم زمانا
 (فلما جاءهم بالحق من عندنا قالوا اقتلوا ابنا
 الذين آمنوا معه واستحبوا نساءهم) اي
 اعبدوا عليهم ما كنتم تفعلون بهم اولاد
 يصبروا عن مظاهرة موسى (وما كيد الكافرين
 الا في ضلال) في ضياع ووضع الظاهر فيه
 موضع الضمير لتعميم الحكم والدلالة على
 الهلة (وقال فرعون ذروني اقتل موسى)
 كانوا يكفوناه عن قتله ويقولون انه
 ليس الذي تخافه بل هو ساحر واو
 قلته فمن انك عجزت عن معارضته بالجهد
 قتله بذلك مع كونه سفاكا في اهون شيء
 دليل على انه يفتن انه نبي فخاف من قتله
 او ظن انه اوجد له لم يتسمر له ويؤيد قوله
 (وليدع ربه) فانه تجلد وعدم مبالاة بدماء
 ربه (ان يخاف) ان لم يقتله (ان يبدل دينكم)
 ان يغير ما انتم عليه من عبادتي وعبادة
 الاصنام كقوله وبذرناك وآلهتك (او ان
 يظهر في الارض الفساد) ما يفسد دنياكم
 من التجارب والتهاجر ان لم يقدر ان يبطل
 دينكم بالكلية وقرأ ابن كثير ونافع وابوهامرو
 وابن عامر بالواو على معنى الجمع وابن كثير
 وابن عامر والكوفيون غير حفص بنع الباء
 والهاء ورفع الفساد

حتى ذب عنه باحسن الوجوه وبالغ في تسكين تلك الفتنة فقال أقتلون رجلا أن يقول ربي الله وهذا استفهام على سبيل الانتكار **قوله** لما في تظاهر الأرواح من استجلاب الاجابة **قوله** وهو السبب الاصل في كون اجتماع الناس لاداء الصلوات الخمس والجمعة والاعياد والاستسقاء ونحوها سنة **قوله** ولم يسم فرعون **قوله** يعني انه عليه الصلاة والسلام استعان من كل متكبر اى كل منظم عن الايمان ولم يذكر فرعون بخصوص اسمه ثلاث فواتد الاول تعميم الاستغاثة من كل متكبر اى منظم والثانية رعاية حق تربية كانت من فرعون له في صغره فلذلك لم يصرح بكونه عدوا يستعان من شتره والثالثة الدلالة على العلة التي حلت موسى عليه الصلاة والسلام على هذه الاستغاثة وهي ان يجتمع في الانسان كونه متكبرا قاسى القلب وكونه منكرا للبعث والجزا فان مجرد التكبر وغلظة القلب وان كان يحمل الانسان على ايدى الناس الا انه اذا اقر بالبعث والحساب يمنع منه خوفا من جزاء ظلمه بخلاف ما اذا لم يؤمن بالبعث والقيامة فانه يشتد توغله في الظلم والايذاء لاقتضاء طبيعته اياه وارتقاع ما يعتمد عنه وهو الاقرار بالبعث فكل من اجتمع فيه التكبر والانتكار فبعث كان اظلم والظلمى وبالاستغاثة من شتره الربى واخرى **قوله** عدت فيه وفي الدخان بالادغام **قوله** اى بادغام الذال في التاء بجماها دالا كما في اذكر **قوله** من اقر به **قوله** قيل كان قبطيا ابن عم فرعون وهو الذي حكي الله عنه في سورة القصص وجاء رجل من اقصى المدينة يسمى قال بموسى ان الملائكة يأمرونك بقتلوك فاخرج اتي فث من الناصحين فعلى هذا يكون قوله من آل فرعون صفة ثانية لرجل متعلقة بمجذوف اى كائن من آل فرعون وقيل كان امرا آيليا فعلى هذا يكون من آل فرعون متعلقا بكنتم والتقدير وقال رجل مؤمن بكنتم ايمانه من آل فرعون فقال وهب انه كان خازن فرعون وكانت امرأته ماشطة بنات فرعون اظهرت الايمان فقتلها فرعون وذبح اولادها قبل قتلها على وجهها فحكمت اوداجهم يانها ابشرى بالجنة من ربك واصبرى انك على الحق واعلم ان عذاب ربك اشد من عذاب فرعون ثم اظهرت آسية ايمانها فقتلها بعد قتل المشطة واظهر زوج المشطة ايمانه وهو خازن فرعون وجادل فرعون وفوم بعد كتمه ايمانه مدة وقته فرعون مع الصحرة روى عن النبي صل الله عليه وسلم انه قال **الصديقون** ثلاثة حبيب النجار مؤمن آل بس ومؤمن آل فرعون الذي قال اقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقال اقتلون رجلا ان يقول ربي الله وقد جاءكم بالبينات من ربكم رافعا صوته بذلك وهينا تسعمان حتى ارسلوه **قوله** او وقت ان يقول **قوله** فان ان يقول وان لم يكن مصدرا صريحا الا انه في تأويل المصدر لجاز ان يفهم الوقت مقامه كما في قولك آتيتك خفوق النجم وصياح الديك اى وقت خفوقه وصياحه قيل عليه اقامة المصدر مقام الوقت لان يجوز الا في المصدر الصريح ولا يصح فيما هو في تأويل المصدر فلا يقال آتيتك ان يصيح الديك بمعنى وقت ان يصيح وقد نص عليه الهنات **قوله** وحده **قوله** استفادة الحصر من تعريف الجملة كما في قولك زيد الكرم وصدى زيد اى لا غيره **قوله** من المميزات والاستدلالات **قوله** يعنى البيئات بمعنى الدلائل الواضحات يتناول المميزات الدلالة على سدة في دعوى الرسالة وما قلده من البراهين الدالة على الوحدانية كقوله ربنا الذى اعلم كل شى خلقه ثم هدى وقوله رب السموات والارض ما بين يميننا ان كنتم مرتقين الى آخر الآيات **قوله** احتجابا عليهم واستدراجا لهم **قوله** فان مجيى البيئات من قبل ربهم تقوية لشأنها واحتجاج عليهم بوجوب اتباعها واذمان حكمها واستدراج لهم الى الاعتراف بموسى وحقية امره فانهم اذا سمعوا انه جاءهم بالبيئات من ربهم دعاهم ذلك الى التأمل في امره بخلاف ما لو قيل من ربه **قوله** ثم اخذهم بالاحتجاج **قوله** يعنى انه احتج اولاهم ان اقدامهم على قتله منكر بالبرهان العقلى الذى يفيد القطع بكونه متكرا ثم احتج عليهم ثانيا بما يفيد الظن به لا بئانه على الاحياط **قوله** لا تضطام وبال كذبه **قوله** الحصر مستعان من تقديم الخبر على المبتدأ **قوله** فيحتاج **قوله** منصوب بان المقدرة بعد العاء الواقعة في جواب النفي و اشار به الى جواب ما يقال لانسانه على تقدير كونه كاذبا في دعوى حقية ما ظهره من الدين يقتصر ضرر كذبه عليه ولا تضطام الى غيره اذ قد يفتز جماعة فيقعون في المذهب الباطل والاعتقاد الزائف ثم ان احتزارهم ذلك فديؤدى الى ان يقع بينهم وبين من يخالفهم فيه من الخصامات والمخاربات ما يخلل بنظام العالم ولما تسمى ضرر كذبه الى غيره كيف يصح ان يقال وان يك كاذبا ضل عليه كذبه وتقرر الجواب انه على تقدير كونه كاذبا لا يقدر ان يحمل الناس على

(وقال موسى) اى لقومه لما سمع كلامه (انى عدت ربي وربكم من كل متكبر لا يؤمن بيوم الحساب) صدر الكلام بان تأكيدوا شعارا على ان السبب المؤكد في دفع الشتر هو الصياد بالله وخص اسم الرب لان المطلوب هو الحفظ والتربية و اضافته اليه واليهم حالهم على موافقته لما في تظاهر الأرواح من استجلاب الاجابة ولم يسم فرعون وذكر وسفيا بعمه وغيره تعميم الاستغاثة ورعاية الحق والدلالة على الحامل له على القول وقرأ ابو عمرو وجزء والكسائي عدت فيه وفي الدخان بالادغام وعن نافع مثله (وقال رجل مؤمن من آل فرعون) من اقر به وقيل من متعلق بقوله (بكنتم ايمانه) والرجل امرايلى او غريب موحد كان بناصهم (أقتلون رجلا) اقتصدون قتله (ان يقول) لان يقول او وقت ان يقول من غير روية وتأمل في امره (ربى الله) وحده هو في الدلالة على الحصر مثل صدق زيد (وقد جاءكم بالبيئات) المتكررة على صدقه من المميزات والاستدلالات (من ربكم) اضافته اليهم بعد ذكر البيئات احتجابا عليهم واستدراجا لهم الى الاعتراف به ثم اخذهم بالاحتجاج من باب الاحتياط فقال (وان يك كاذبا ضل عليه كذبه) لا تضطام وبال كذبه فيحتاج في دفعه الى قتله

قبول ما ظهره من الدين لتكون طباع الناس آية عن قبوله وقدرتكم على ان تنصروه من اظهار مقالته ومادعا الناس اليه فصح ان يقال وان يك كاذبا فعليه كذبه **قوله** فلا اقل من ان يصيبكم بعضه **اشارة** الى جواب ما يقال وان يك صادقا بصحبكم كل الذي بعدكم لان من يصيب بعض ما بعده دون البعض هم الكهان والمجربون واما الرسول الصادق الذي لا يتكلم الا بالوحى فانه يجب ان يكون صادقا في كل ما يقوله فما وجد ذكر البعض في هذا المقام وتقرير الجواب ان مدار هذا الاحتجاج على المبالغة في التحذير من قتله بان يقال احتمال اصابته ببعض ما بعده المتفرع على احتمال صدقه كاف في الجنب على قتله فالجنب عند مع احتمال اصابته بجميع ما بعده اول ويحسن هذا الاسلوب ايضا ان فيه اظهار الانصاف وترك الجحاج والتعصب وذلك انه لما فرض صدقا في جميع ما خبر به كان الواجب ان يفرغ عليه اصابة جميع ما وعده ولم يفعل ذلك بل قال يصيبكم بعض الذي بعدكم فقط بعض ما يكون على تقدير صدقه ليريه ان ليس بكلام من اعطى الكلام حقه تاما وافيا فضلا عن ان يتكلم جزافا ومبالغة وتعصبا ومن انصف في كلامه سمع الخصم كلامه ولا يرتد عليه فذلك كان كلامه بليغا مقبولا عند البلغاء وتقرير الجواب الثاني ان المراد ببعض الموعود هو عذاب الدنيا فانه عليه الصلاة والسلام كان يهودهم بعذاب الدنيا ويعذب الآخرة فاذا اصابهم في الدنيا عذاب الدنيا فقد اصابهم بعض ما وعدهم به وخصوصا عذاب الدنيا مع ان صدقه عليه الصلاة والسلام يستلزم ان يصيبهم جميع ما وعده من عذاب الدارين ليكون عذاب الدنيا اظهر احتمالا عندهم وكافيا في تجاوزهم عن قتله واجيب ايضا بان المراد كل الذي بعدكم فان البعض قد يراد به الكل كما في قول لبيد **تراثك امكنته اذ الم ارضها** * **اورتبط بعض النفوس جامها** *

(وان يك صادقا بصحبكم بعض الذي بعدكم)
 فلا اقل من ان يصيبكم بعضه وفيه مبالغة في التحذير واظهار للانصاف وعدم التعصب ولذلك قدم كونه كاذبا او يصيبكم ما بعدكم من عذاب الدنيا وهو بعض مواعيده كانه خوفهم بما هو اظهر احتمالا عندهم وتفسير البعض بالكل كقول لبيد **تراثك امكنته اذ الم ارضها** * **اورتبط بعض النفوس جامها** *

قوله تراثك خبر محذوف اي ان تراثك واو بمعنى الى اي الى ان يرتبط الحمام ببعض النفوس اي كلها وكأنه قال الى يوم القيامة لان ارتباط الموت بكل النفوس انما يكون فيه فعلى هذا التوجيه ينبغي ان يكون يرتبط منصوبا الا انه سكن الطاء للضرورة والمصنف رد هذا الجواب برده سنده وهو كون البعض في بيت لبيد بمعنى الكل فقال لانه اراد البعض نفسه ومعنى كلام لبيد ان اعلى هذه الصفة حتى اموت وليس مراده حتى يموت جميع الناس لانه يكون يوم القيامة ومن المعلوم انه لا يبقى الى ذلك اليوم **قوله** احتجاج ثالث **اشارة** الى الرجل المؤمن على انه يجوز قتل موسى وابدائه ويمكن تقريره على وجهين الاول ان الاقدام على قتله مبنى على زعم انه مسرف في ارتكاب الزيف والكذب ولا وجه لهذا الزعم لانه او كان مسرفا كذابا لما هداه الله تعالى الى اقامة البيئات واظهار المجهزات وقد هداه اليها فهو رجل واجب التعظيم والاكرام دون التكذيب والايلام والثاني ان هذا الاحتجاج مبنى على تسليم كلام الخصم وارجاء العنان كأنه قال سلمنا انه مسرف كذاب الا اننا لانسلم انه يجب عليكم تعرضه بالقتل والابذاء لانه تعالى لا يؤيد امر أمثله بل يخذله ويهلكه عن قريب فلا وجه للانتقادات اليد والاشغال بشأنه وعرض به لفرعون بانه مسرف في عزه على قتل موسى كذاب في ادعاء الربوبية والله لا يهدي من هذا شأنه بل يفضضه ويهدم امره ثم ان المؤمن من آل فرعون لما استدلى على انه لا يجوز قتل موسى خوف فرعون وقومه ذلك العذاب الذي توعدهم به في قوله يصيبكم بعض الذي بعدكم فقال يا قوم لكم المثلث اليوم ظاهرين الآية **قوله** تعالى ظاهرين **حاله** من الضمير في لكم والمعامل فيها وفي قوله اليوم ما يتعلق به لكم **قوله** ومساهمهم **اي** صاحب سهم ونصيب معهم ولما قال المؤمن مقالته في الذنب منه عليه الصلاة والسلام قال فرعون ما اريكم الا نارى وهو يجوز ان يكون من الرأى وان يكون من الرؤية بمعنى العمل يقال رأى فيه رأيا بمعنى اعتقد فيه اعتقادا ورأه بعينه اي أبصره ورأه بقلبه اي علمه والمعنى على الاول ما اشير اليكم رأى سوى ما ذكرتم من انه يجب قتله حسما للمادة الفتنة ولما نقل رأى من الرأى الى باب افعال عسى الى الضمير المنسوب ثم امتنى استثناء مفرغا فقبل الامارى وعلى الثاني ما عملت الاما عملت فيتعدى الى مفعولين تامهما الامارى وقوله وقلبي ولساني متواطئان عليه بيان لحاصل المعنى على الاحتمالين وقد كذب في الاخبار عن مواطاة قلبه لسانه فان قلبه ملوء بالخوف الشديد من جهة موسى عليه الصلاة والسلام لكنه كان يقبله عند قوم **قوله** لاس ارشد **يعنى** ان صيغة فعال قد تعنى من افعال نحو ادرك فهو ذاك واجبر فهو جبار واقصر فهو قصار واسار فهو سار ولم يجعل قرآنه رشاد بتشديد الشين من ارشد الرباعى لان شام منه نادر غير متفاس بل مقصور على السماع **قوله** اوله نسبة **عطف** على قوله للبالغة ورشد بفتح الشين وكسرهما لغتان بمعنى فان كان الرشاد بالتشديد صيغة مبالغة من التلاى يكون معناه كثير الرشاد وان كان

مردود لانه اراد بالبعث نفسه (ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب) احتجاج ثالث ذو وجهين احدهما انه لو كان مسرفا كذابا لما هداه الله الى البيئات ولما عضده بتلك المجهزات وثانيهما ان من خذله الله واهلكه فلا حاجة لكم الى قتله ولعله اراد به المعنى الاول وخيل اليهم التناق لثنين شكيتهم وعرض به لفرعون بانه مسرف كذاب لا يهديه الله تعالى سبيل الصواب وسبيل النجاة (يا قوم لكم المثلث اليوم ظاهرين) فالين عالين (في الارض) ارض مصر (فمن ينصرونا من بأس الله ان جاءنا) اي فلا تفسدوا الامركم ولا تعرضوا لبأس الله تعالى بقتله فانه ان جاءنا لم يمتنا عند احد وانما ادريج نفسه في الضمير لانه كان منهم في القرابة وليريه ان معهم ومساهمهم فيما ينصح لهم (قال فرعون ما اريكم) ما اشير اليكم (الامارى) الاما استصوبه من قتله (وما اهديكم) وما عملت الاما عملت من الصواب وقلبي ولساني متواطئان عليه (الاسيل الرشاد) طريق الصواب وقرى بالتشديد على انه فضال للبالغة من رشد كعلام او من رشد كعباد لامن ارشد كجبار لانه مقصور على السماع اوله نسبة الى الرشاد كعواج وبنات

صبيحة مبالغة من الرباعي يكون كثير الارشاد وان كان للنسبة الال ارشاد كان المعنى الاسيدل ذي ارشاد والعاج
عظم الهبل والواحدة عجاج والعوارج صاحبو يائمه والبسات الطيبان من وبرأوصوف والبسات من يعمله اويبعه
والبت ايضا يطلق على كساء من صوف كما في قوله

- من كان ذابيت فهذا بيتي • حفيظ مصيف مشق •
- اخذته من فحجات ست • سودلعاج كنعاج دست •

اي يكفيني لقبني وشتاني والقيظ حرارة الصيف **قوله** ابره تعالى وقال الذي آمن **قوله** صرح بهاعل قال ولم يضمره
عظما على ما قبله من افواله تعهدل الاخبار عن قول الامين ينهما فاذ كفاعله صرح بها از الة ثبته وهذا هو الجواب عن
قوله فيما بعده بآيات وقال الذي آمن يا قوم اتبعوني لانه تقدمه قول فرعون في قوله وقال فرعون يا عا ما ان لي الآيات
ولما اصرت فرعون على ان الرأي العصائب ليس الا قتله واخلاء العالم من فتنه قتل المؤمن باقوم اتى اخاف عليكم
في تكذيبه والتعرض له بالسوء مثل يوم الاحزاب • واعلم انه تعالى حكى عن ذلك المؤمن انه كان يكتم اعانه ومن يكتم
ايمانه كيف يمكنه ان يذكر هذه الكلمات مع فرعون ولهذا الاشكال ذكره هنا قولان الاول ان فرعون لما قال ذروني
اقل موسى لم يصرح ذلك المؤمن انه على دين موسى بل اوهم انه على دين فرعون الا انه زعم ان المعصية تنقض ايمانه
موسى لانه لم يصدر عنه الا الدعوة الى الله والاتباع بالهجرات القاهرة وهذا لا يوجب قتله بل الاقدام على قتله
يوجب الوقوع في السنة الناس بالكلمات الشبهه فالاولى تأخير قتله ومنه من اظهار دينه لانه ان كان كاذبا يقتصر
وبال كذبه عليه بهذا الطريق من بعض الوجوه ثم اكد ذلك بقوله ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب يعنى
انه ان كان كاذبا فيما يقصده من اثبات الاله القادر الحكيم فهو لا يهدي المسرف الكذاب فلوهم بقوله ان الله لا يهدي
من هو مسرف كذاب انه يريد به موسى وانما كان يقصده فرعون لانه هو المسرف الكذاب والقول الثاني ان
مؤمن آل فرعون كان يكتم ايمانه فيما مضى فلما قال فرعون ذروني اقل موسى ازال الكتمان واظهر انه على دين
موسى وجادله بالتي هي احسن وقال يا قوم اتى اخاف عليكم في تكذيبه الخ **قوله** مثل ايام الامم الماضية **قوله**
اشارة الى ان ظاهر المقام يقتضى ان يقال مثل ايام الاحزاب لان الاحزاب باسمهم ليس لهم يوم واحد بل لكل
حزب يوم على حدة اى وقعة هائلة وعذاب شديد يقال ايام العرب لوقائع العظيمة والاهوال الشديدة على طريق
ذكر المحل واردة الخال الان جمع الاحزاب وتفسير بقوله مثل دأب قوم نوح وما دعوهم داغنى عن جمع اليوم فان
جمع الاحزاب وتفسيره بالطوائف المختلفة المتباعدة الازمان في الاماكن يرفع الاتهام ويبين ان المراد به الايام كان
اضافة البطن الى الجمع في قوله • كلوا في بعض بطونكم • اعنت عن جمع البطن العلم بان الجمع العظيم لا ياباكون
في بطن واحد فاستغنى بدلالة الاضافة عن المراد عن ان يقال في بعض بطونكم **قوله** مثل جزاء ما كانوا عليه
دأبا **قوله** اي دأبا يقال دأب في العمل اى دام عليه وكان ذلك عادة له والدأب العادة والشان احتاج الى تقدير المضاف
بمدائل الثاني لانه تفسير للمثل الاول بان يكون بدل منه اى عطف بيان له وقد اضيف المثل الاول الى اليوم الذي
عبر به عن عقوبة تكذيب الاحزاب اتياءهم فلا بد ان يكون المثل الثاني ايضا مضافا الى نحو ما اضيف اليه الاول
حتى يكون عبارة عن الاول وهو ضمه الله **قوله** لا يعاقبهم بغير ذنب **قوله** يعنى ان المؤمن اتم كلامه بقوله وما الله
يريد ظالمه بادلالة على انه تعالى اتماما هلك الاحزاب المتقدمين لذنب استحقوا به الهلاك وعوقبهم على اتيائهم فكل
من كذب نبيه وتعرض له بالسوء يخاف عليه مثل ما اصاب هؤلاء لان عقوبة الظالم من غير انتقام ظلم بالظلم والله
نعالي معزه عن ارادة الظلم فضلا عن نفس الظلم والمعنى ما يريد الله ان يظلم عباده فيعذبهم بغير ذنب وهذه الآية
في عذاب الدنيا لان عقوبة تكذيب الاحزاب قد جعلت لهم في الدنيا ثم قال يا قوم اتى اخاف عليكم يوم التناد
والتنادى مصدر تنادى القوم اى نادى بعضهم بعضا اصله تنادى بعضهم الدال تم كسر وهالاجل الياء وحذف الياء
حسن في الفواصل كقوله يوم التنادى اسم يوم التنادى سمى يوم القيامة يوم التناد لان الناس نادى بعضهم بعضا
للاستغاثة كقولهم فهل لنا من شفاء فبشتموا لنا و تصاحبون بصوف قوالهم يا ويلنا من عشا يا ويلنا ما لهذا الكتاب
او نادى اصحاب الجنة اصحاب النار ان قد وجدنا ما وعدنا ربنا من الجنة والتعيم لقيم حقا فهل وجدتم ما وعد
ربكم اى من عذاب النار حقا قالوا نعم ونادى اصحاب النار اصحاب الجنة ان افيضوا علينا من الماء او يمارزكم الله
وقرى يوم التناد بشديد الدال على انه مصدر تنادى من نادى بغير انا هرب وقر ويدل على صحة هذه القراءة قوله تعالى

(وقال الذي آمن يا قوم اتى اخاف عليكم)
في تكذيبه والتعرض له (مثل يوم الاحزاب)
مثل ايام الامم الماضية يعنى وقائمهم وجمع
الاحزاب مع التفسير اغنى عن جمع اليوم
(مثل دأب قوم نوح وعاد وحمود) مثل
جزاء ما كانوا عليه دأبا من الكفر والبداء
الرسول (والذين من بعدهم) كقوم لوط
(وما الله يريد ظلما للعباد) فلا يعاقبهم بغير
ذنب ولا يخلى الظالم منهم بغير انتقام وهو
ابلاغ من قوله وما ربك بظلام للعبيد من حيث
ان المنى فيه نفي حدوث تعلق ارادته بالظلم
(ويا قوم اتى اخاف عليكم يوم التناد) يوم
القيامة نادى فيه بعضهم بعضا للاستغاثة
او تصاحبون بالويل والتبور او يتنادى
اصحاب الجنة واصحاب النار كما حتى
في الاعراف وقرى بالتشديد وهو ان ينادى
بعضهم من بعض كقوله يوم يقر المرء من اخيه

مد ذلك يوم تولون مدبرين وقول الضعفاء انهم اذا سمعوا زفير النار نادوا هربا فلما يأتون قطرا من الاقطار الا وجدوا
 ثلاثكذبة فيه صفوا فيرجعون الى مكالمهم فذلك قوله تعالى والملائكة على ارجالها واتصبا يوم التناد اما على
 طرف اخاف كما انه خاف عليهم في هذا اليوم لما يلطمهم من العذاب ان اصروا على التكذيب والايذاء واما على انه
 معول به على ان يكون تقدير الكلام اني اخاف عليكم عذاب يوم التناد فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه
 اعرب باعرايه وقوله تعالى يوم تولون مدبرين يجوز ان يكون بدلا من يوم التناد وان يكون منصوبا بتقدير اعني
 لا يجوز ان يكون صطف بيان لانه نكرة وما قبله معرفة ثم ان المؤمن اكد التهديد فقال ما لكم من الله من عاصم
 به على قوة ضلالتهم وشدته جهالتهم فقال ومن يضل الله فانه من هادهم ان ذلك المؤمن ويخ قوم فرعون
 من الكفر والشك في البيئات القاطعة عادة قد عذبتكم حتى كذبتم يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام في دعوى
 رسالته وقد جاءكم يوسف عليه الصلاة والسلام بالبيئات اي بالهزات التي من جعلتها تعبير الزوايا وبالادلة الدالة
 على الوحدانية التي منها قوله باصحابي السجن مأرباب متفرقون خيرام الله الواحد الله هار وهذا يدل على ان يكون
 فرعون يوسف هو فرعون موسى فانه عاش فرعون يوسف الى زمن موسى عليه الصلاة والسلام وقيل هو فرعون
 آخر وملوك مصر تسمى فرعون كما تسمى ملوك الروم قباصرة وملوك الهمم اكاسرة والمعنى على ان ملك مصر
 في زمان يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام هو الذي كان ملكها في زمن موسى عمر الى زمن موسى والمشهور
 ان اهل مصر موسى وفرعون لم يروا يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام فيذبحي ان يكون مقصود مؤمن آل
 فرعون توحيج اهل عصره بحال آباءهم الاقدمين **قوله** او سبطه عطف على قوله يوسف بن يعقوب او السبط
 قد الولد روى ان يوسف بن ابراهيم بن يوسف بن يعقوب عليهما الصلاة والسلام ارسل اليهم واقام فيهم عشرين
 شهرا **قوله** ضحا الى تكذيب رسالته تكذيب رسالته من بعده **قوله** اي لم يقولوا ذلك تصديقا رسالته من ابي بعد
 يوسف كيف وقد شكوا في رسالته وكفروا بها وانما قالوا ذلك بالرسالة من بعده مضموم الى تكذيب رسالته وجعلوا
 زلم هذا اساسا لهم في تكذيب الانبياء الذين يأتون بعد ذلك جز ما بان لا يبعث بعده رسول ويحتمل ان يقولوه جز ما
 ذلك مع الشك في رسالة يوسف اي ان يبعث الله من بعده من يدعيها بعده لانه لا يأتي احد بمثل مااتي به يوسف
 من الخوارق **قوله** وقرى ان يبعث **قوله** بادخال همزة التثنية على قوله لن يبعث على ان يحمل كل واحد منهم
 ما حبه على ان يقر بالجزم بان لا يبعث بعده رسول **قوله** مثل ذلك الاضلال **قوله** اشارة الى ان الكاف في محل
 نصب على انه صفة مصدر محذوف لقوله يضل اي يضل الله كل مشرك شاك في الدين بعد وضوح الحجج والبراهين
 فضلا مثل اضلال الله اياكم حين لم تؤمنوا برسالة يوسف وقد جاءكم بالبيئات **قوله** لانه بمعنى الجمع **قوله** يعني
 بالوصول الاول وان كان مفردا للفظ الا انه مجموع المعنى فصح ان يبدل منه اللفظ الموضوع للجمع بدل الكل
 من الكل ابدل منه تفسيرا وبيانا لوجه كونهم مسرفين شاكين اذ لا شك ان الجدال بغير حجة امانة على التقليد المجرد
 يتبادر على الشبهات الحسية اسراف باطل وشك في غير موضعه **قوله** وافراده للفظ **قوله** جواب عما يقال
 في تقدير ان يكون كبر مستندا الى ضمير من يقضي ان يقال كبر والمارة انه بمعنى الجمع كما انه قبل يضل الله المسرفين المرادين
 بتقرير الجواب ان من مفرد اللفظ ويجمع المعنى فابدل الذين يجادلون منه نظرا الى جانب المعنى والفرد
 ضمير العائد اليه في كبر نظرا الى جانب اللفظ وقيل عليه انه اعتبار اللفظ بعد اعتبار جانب المعنى واهل العربية
 يتنبون عنه واجيب بان هذا شئ نقله ابن الحاجب ولم يسأله غيره فهو غير مسلم ولو سلمنا فلا نسلم ان اعتبار
 لفظ هنا متأخر عن اعتبار المعنى بل الامر بالعكس فانه روعي فيه لفظ من اول حيث قيل من هو مسرف ثم معناه
 ما حبه ابدل منه الذين يجادلون الاية ثم عاد الامر الى رعاية جانب اللفظ ايضا حيث افرد الضمير الرجوع اليه
 ليس هذا من قبيل ما يجنب عند اهل العربية **قوله** على حذف مضاف **قوله** ليعود ضمير كبر اليه ولو لم يغير
 لفظ لكان ضمير كبر مع افراده راجعا الى الذين وهو غير صحيح لعدم المطابقة بينهما ولعائل ان يقول لانسم انه لا بد
 ان ارتكاب حذف المضاف في هذا الوجه لجواز ان يرجع ضمير كبر حيثما الى الجدال المدلول عليه بقوله يجادلون
 في قوله تعالى اعدوا هو اقرب للتقوى ويكون التقدير كبر جدالهم مقنا اي كبر مقنت جدالهم على ان مقنا تمييز
 قول من الفاعلية **قوله** او بغير سلطان **قوله** عطف على كبر في قوله وخبره كبر بالتقدير الذين يجادلون في آيات الله
 ثون او مستقرون في غير سلطان اتاهم كبر مقنا مثل ذلك الجدال الصحيح فاجيب بطبع الله على قلوبهم فوضع

(يوم تولون) عن الموقف **(مدبرين)**
 منصرفين عنه الى النار وقيل فان من منها
(ما لكم من الله من عاصم) يعصمكم من عذابه
(ومن يضل الله فانه من هاد) ولقد جاءكم
 يوسف **(يوسف بن يعقوب)** على ان فرعون
 فرعون موسى او على نسبة احوال الآباء الى
 الاولاد او سبطه يوسف بن ابراهيم بن يوسف
 صلى الله عليه وسلم **(من قبل)** من قبل موسى
(بالبيئات) بالهزات **(فازتم في شك بما**
جاءكم به) من الدين **(حتى اذا هلك)** مات
(قلتم لن يبعث الله من بعده رسولا) ضحا الى
 تكذيب رسالته تكذيب رسالته من بعده
 او جز ما بان لا يبعث بعده رسول مع الشك
 في رسالته وقرى ان يبعث الله على ان يبعثهم
 يفرر بعضهم بنى البعث **(كذلك)** مثل ذلك
 الاضلال **(يضل الله)** في العصيان **(من هو**
 مسرف مرتاب) شاك فيما يشهد به البيئات
 لغلبة التوهم والاشمات في التقليد **(الذين**
 يجادلون في آيات الله) بدل من الوصول
 الاول لانه معنى الجمع **(بغير سلطان)** بغير حجة
 بل اتا بتقليد او شبهة احضة **(اتاهم كبر مقنا**
 عند الله وعند الذين آمنوا) فيه ضمير من
 وافراده للفظ ويجوز ان يكون الذين مبتدا
 وخبره كبر على حذف مضاف اي وجدال
 الذين يجادلون كبر مقنا او بغير سلطان واهل
 كبر **(كذلك)** اي كبر مقنا مثل ذلك الجدال
 فيكون قوله **(بطبع الله على كل قلب منكبر**
جبار) استنفاذا لدلالة على الموجب جلد الهم

قوله على كل قلب متكبر جبار موضع على قلوبهم تعجيلا عليهم بالتكبر والتجبر واشعارا بعلية الطبع المذكور
 قوله على وصفه بالتكبر والتجبر مع انهما من صفات صاحب القلب والقلب آله فيها الا انه شاع اسناد
 الوصف القائم بالانسان الى سباده وآله كقولهم رأيت عيني وسمعت اذني واسناد التكبر والتجبر الى القلب من هذا
 القبيل ويجوز ان يحمل الكلام على حذف المضاف ويقال ان تقديره على كل ذي قلب متكبر تطابق هذه القراءة قرآنة
 عبد الله ابن مسعود فانه قرأ على قلب كل متكبر جبار فان الموصوف بالتكبر والتجبر على قرآنة هو صاحب القلب
 فتوافق القرآنة فان المعنى على الاضافة على كل قلب شخص متكبر جبار بخلاف ما اذا لم يقدر المضاف في القراءة
 بالتنوين فانه يصير الموصوف بهما حيث هو القلب لا صاحبه الذي هو الموصوف بهما في قرآنة ابن مسعود
 قوله من صرح الشيء فانه بالتشديد كما يستعمل منه تبايعني اظهره يستعمل ايضا لازما بمعنى ظهر وفي الصحاح
 الصرح القصر وكل بناء عال وفي الجملة الصرح بيت واحد بيني مفردا ضمنا طويلا في السماء وقيل الصرح البناء
 الظاهر الذي لا يخفى على الناظر وان بعد قوله بيان لها يحتمل ان يكون المراد ان قوله اسباب السموات
 بدل او عطف بيان لقوله اسباب ويحتمل ان يكون المراد انه منصوب باضمار اعني والاول اول لان الاصل عدم الاضمار
 قوله وفي ابهامها تم ايضا صحتها يعني انه لو قيل من اول الامر لعل ابلغ اسباب السموات تم المقصود
 الا انه ذكر اسباب اول اعلى الابهام ثم او ضمها بقوله اسباب السموات لغايتين الاولى تخميم شأن الاسباب التي
 اقل بلوغها لان ابصاح الشيء بعد ابهامه انما يكون للاعتناء بشأته والتنبه على جلالة قدره والثانية تشويق السامع
 الى معرفتها فان النفس توافقه الى ما لم تله فذكر الاسباب مهمة لتشويق نفس هاملان الى معرفة المراد منها
 ثم او ضمها ليكون ايرادها على نفس تغفط وتشوقت الى معرفة الفصل المقصود من ايرادها وكل ما يوصل الى الشيء
 فهو سببه واسباب السموات طرقها وابوابها وما يولد في اليها قوله ولعله اراد ان يبين له رسدا الخ
 يعني ان الظاهر ان فرعون لم يقصد ان يبنى له هاملان بناء رفيع يصعد منه الى السماء لان فرعون ليس من المجانين الذين
 لا يعلمون امتناع ذلك بدهاهته والا لما صح من الله تعالى ان يرسل اليه رسولا ويكلفه الايمان به والامثال
 لامره وان يحكى عنه شدة شكيته وعلوه في الاسراف وانما قلنا ان امتناع ذلك معلوم بالدهاهة لان كل احد يعلم
 بالدهاهة ان ليس في وسع البشر ان يبنى ما هو ارفع من ارفع الجبال وان من نظر الى السماء من اسفل ما هو ارفع الجبال
 ثم نظر اليها من اعلى ذلك الجبل لا يجد تقاوتا في نسبة السماء اليه بان تكون في احدى الخالتين اقرب اليه
 منها في الحالة الاخرى ومع هذا العلم كيف يقصد العاقل ان يبنى بناء يصعد منه الى السماء وفرعون من الضلال
 فلا وجه لان يسند اليه مثل هذا القصد وان ذهب بعض اهل التفسير الى انه قد قصد ذلك وذكر حكاية طويلا
 في كيفية بناء ذلك الصرح ولما كان قول هذا البعض بعيدا كل البعد ذكر المصنف في وجه امر هاملان ببناء الصرح
 وجهين اولهما انه اراد بالصرح الرصد في موضع عال وبالاسباب الكواكب التي هي اسباب سماوية يوصل بها
 الى الاطلاع على الحوادث الارضية وبالملاحة الى الله موسى ان يطلع الى الله هل ارسل موسى عليه الصلاة
 والسلام اولاً وثانيهما ان فرعون كان من الدهرية وهم طائفة من الاقدمين جسدوا الصانع المدير العالم القادر وزعوا
 ان العالم لم يزل موجودا كذلك من غير ان يستند الى صنائع خارج من المجموع من حيث هو مجموع ولم يزل الحيوان
 مثلا من النطفة والطفة من الحيوان لاني نهاية وهو لا هم الا نادفة وفرعون كان منهم وفرضه من هذا الكلام اراد
 شبهة في نفي الصانع الذي هو الله العالم وتقريرها ان لا ترى شيئا يحكم عليه بانه الله العالم فكيف يحكم بوجوده عالم زه
 اما ان لا تراها فلا تله لو كان موجودا لكان في السماء وما في السماء لا يراه اهل الارض الا بصعود اسماء ولا سبيل لنا
 الى صعود اسماء فلا سبيل لنا الى رؤية الاله الذي هو رب موسى والحكم بوجوده الابتليد رجل لا فاعلم اصدق
 هو ام كاذب ثم ان فرعون اراد الجالفة في بيان انه لا يمكن الصعود الى السماء فامر هاملان بان يبنى له صرحا يصعد
 منه الى السماء ليعترف بجزءه عندهم انه اقدر اهل الارض فيصعد امتناع الصعود الى السماء ويظهر به امتناع الوصول
 الى معرفة الله العالم بطريق الرؤية والاحساس وهذه الشبهة غاسدة لان طرق العلم ثلاثة الحس السليم
 والخبر الصادق ونظر العقل ولا يلزم من امتناع كون الحس طريقا الى معرفة الله تعالى امتناع معرفة مطلقا
 وقد بين موسى لفرعون ان الطريق الى معرفة الله تعالى انما هو النظر والاستدلال بالآثار كما قال ربكم
 ورب آباؤكم الاولين وقال رب المشرق والمغرب الا ان فرعون بسبب خبيته ومكره تفاقل عند وألقى الى الجهال

وقرأ ابن مامروان ذكوان قلب بالتنوين على
 وصفه بالتكبر والتجبر لانه منجها كقولهم
 رأيت عيني وسمعت اذنه او على حذف مضاف
 اي على كل ذي قلب متكبر (وقال فرعون
 يا هاملان ابن لي صرحا) بناء مكشورا على
 صرح الشيء اذا ظهر (لعل ابلغ الاسباب)
 الطرق (اسباب السموات) بيان لها وفي
 ابهامها تم ايضا صحتها تخميم لشأنها وتشويق
 السامع الى معرفتها (فاطلع الى الله موسى)
 عطف على ابلغ وقرأ حفص بالنصب على
 جواب الترحي ولعله اراد ان يبين له رسدا
 في موضع عال يرصد منه احوال الكواكب
 التي هي اسباب سماوية تدل على الحوادث
 الارضية فيرى هل فيها ما يدل على ارسال الله
 اليه او ان يرى غساد قول موسى بان اخباره
 من الله السماء شوقا على الاطلاع ووصوله
 اليه وذلك لا يتأتى الا بالصعود الى السماء
 وهو مما لا يقوى عليه الانسان وذلك لجهله
 بالله وكيفية استنباطه (والى لاطنه كاذبا)
 في دعوى الرسالة

لما كان الطريق الى الاحساس بهذا الاله متنفيا وجب تفهيمه وتكذيب من يدعي انه رسول من قبله **قوله**
 مثل ذلك التزيين **قوله** اشارة الى ان الكافي في محل النصب على انه صفة مصدر محذوف اي زين له وصدته تزيينا
 صدما مثل ذلك التزيين والصد والعتلة لما هو من اسناد التزيين والصد اليه قالوا الزين والصاد هو الشيطان ونحن
 نول ان كان المزين امرعون هو الشيطان فالزين للشيطان ان كان شيطانا آخر لاني نهاية لزم التسلسل في الشياطين
 الدور وهو باطل ولما بطل ذلك وجب انتهاء الاسباب والمسببات الى واجب الوجود وان الفاعل الحقيقي
 الله تعالى وان اسناده الى الشيطان في نحو قوله تعالى وزين لهم الشيطان اعمالهم باعتبار ان لهم دخلا فيها بوسنته
قوله ويدل عليه انه قرئ وزين بالفتح **قوله** اي يفتح الزاي لانه جرى ذكر الله موسى ومن قرأ وصده على بناء
 على اسناده الى ضمير فرعون وحذف مفعوله اي صدقوه عن الهدى والرشاد ضد الفواية وكلاهما من صفات من
 ملك السيل والاضافة في سبيل الرشاد من قبيل اضافة السبب الى المسبب اي سبب الرشاد سالكة وبأن من الفواية
قوله تمتع بسير **قوله** يعني ان المتاع اسم بمعنى المتعة وهي التمتع والانتفاع لا بمعنى السلعة لان وقوعه خبرا
 في الحياة الدنيا يمنع منه وان التكرير فيه للتقريب وفي الصحاح المتاع السلعة وايضا المتعة وهي ما تمنعت به
 ما كانت هذه الحياة الدنيا ولذا تمدها سرعة الزوال وكانت الآخرة دار القرار ظهر ان العاقل ينبغي ان يسعى
 اليه في دار الابد ويجمع في الدنيا بما يلقه الى سعادة الآخرة لان الدائم خير من المنقضي قال بعض العارفين
 كانت الدنيا ذهبا ظاهرا والآخرة خز فابا فكانت الآخرة خيرا من الدنيا فكيف والدنيا خزف فان والآخرة
 ذهب باق وقابض ان سبيل الرشاد هو الجنافي عن دار الضلال والغرور والاناة الى دار الابد والخلود بين كيف يحصل
 عازاة في الآخرة فقال من عمل سيئة فلا يجزي الامثله والمراد بالمثل ما يقابلها في الاستحقاق قال الامام فان قيل
 كيف يصح هذا الكلام مع ان كفر ساعة وجب عقاب الابد قلنا ان الكافر يعتقد في كفره انه طاعة و ايمان فهذا
 سبب يكون الكافر على عزم ان يبقى على ذلك الاعتقاد ابدا فلا جرم كان عقابه مؤبدا بخلاف الفاسق فانه يعتقد
 بحق فسقه انه جناية ومعصية فيكون على عزم ان لا يبقى مصرا عليه فلا جرم كان عقابه منقطعا وما يقوله المعتزلة
 ان عقابه مؤبد فهو باطل لان مدة تلك المعصية منقطعة والعزم على الاتيان بها ايضا ليس دأ ثابلا هو منقطع
 ضافا فبانه بعد ما تم تكون على خلاف قوله تعالى من عمل سيئة فلا يجزي الامثله **قوله** وفيه دليل على ان
 الجنابات **قوله** اي سواء كانت في النفوس او الاعضاء او الاموال تقرب مثلها لانه تعالى بين ان جزاء السيئة سيئة مماثلة
 ما فعلت الآية على وجوب رعاية المماثلة بينهما وان اتمد على المثل غير مشروع **قوله** ولعل تقسيم العمل **قوله**
 بقوله من ذكر او اتى وقوله تعالى اولئك مبتلىا والجملة الفعلية بعده خبره وتعريف المسند اليه بالاشارة لتفنيه
 على ان المشار اليه جدير بالحكم المذكور وبعدهم الاشارة لاجل الاوصاف المذكورة بعد المشار اليه كافي قوله تعالى
 لك على هدى من ربهم فان المشار اليه وهم المتقون قد عقب باوصاف هي الايمان بالغيب واقامة الصلاة
 الاتفاق بما رزقناهم ثم قيل اولئك على هدى لتفنيه على ان كونهم على الهدى عاجلا وفوزهم بالفلاح آجلا من
 عمل انصافهم بالاوصاف المذكورة فكذا الحال ههنا فانه عرف المسند اليه بآراءه اسم اشارة لتفنيه على ان
 زهم بدخول الجنة وكونهم مرزوقين فيها بغير حساب من اجل اكتسابهم عملا صالحا حال انصافهم بالايمان
 ووجه دلالة هذا الاسلوب على تظليل جانب الرحمة ان الجزاء المذكور فدعنى على ان يعمل العامل صالحا واحدا
 من الصالحات بشرط الايمان فان صالحا في قوله من عمل صالحا تنكرة في سياق الاثبات فلا تم بقرى بجرى ان يقال
 ذكر كلمة او خطى خطوة فله كذا فانه يدخل فيه كل من اتى تلك الكلمة او تلك الخطوة مرة واحدة فكذا
 هنا وجب ان يقال كل من عمل صالحا واحدا من الصالحات فانه يدخل الجنة ويرزق فيها بغير حساب وان زنى
 ان سرق ومن قال ان صاحب الكبيرة اذا لم يمتب منها حتى خالدا في النار ابدا فقد خالف هذا النص الصريح ولا يخفاه
 دلالة هذه الآية على ان جانب الرحمة والفضل راجح على جانب القهر والعقاب حيث دللت على ان الصالح الواحد
 ذى الى النعيم الدائم وما اكتسبه صاحبه من السيئات وان كثرت مفعوا اما ابتداء واما بعد ان يعاقب بما يماثله
قوله وان ثوابه **قوله** اي ثواب العمل اعلى من اجل الايمان لان ما ذكر من الثواب العالي لما جعل مشروطا
 لايمان دل ذلك على ان علو ذلك الثواب من اجل الايمان **قوله** عن سنة الفعلة **قوله** اي عن عقلة كالتسوية
 كسر السين فتوز يتقدم النوم فالاضافة فيه من قبيل اضافة التشبه به الى المشبه كافي لجن الماء **قوله** ومبالغة

(وكذلك) ومثل ذلك التزيين (زين
 لفرعون سوء عمله وصدته من السيل) سبيل
 الرشاد والفاعل على الحقيقة هو الله تعالى
 ويدل عليه انه قرئ وزين بالفتح وتوسط
 الشيطان وقرأ الجازيان والشامى وابوعرو
 وصدته ان فرعون صد الناس عن الهدى
 بامثال هذه التوبيعات والشبهات ويؤيده
 (وما كيد فرعون الا في ثياب) اي خسار
 (وقال الذى آمن) يعنى مؤمن آل فرعون
 وقيل موسى (يا قوم اتبعونى اهدكم)
 بالدلالة (سبيل الرشاد) سبب يصل سالكة
 الى المقصود وفيه تعريض بان ما عليه فرعون
 وقومه سبيل النقي (يا قوم اتبعوا هذه الحياة
 الدنيا متاع) تمتع بسير لسرعة زوالها
 (وان الآخرة من دار القرار) لخلودها
 (من عمل سيئة فلا يجزي الامثله) عدلا
 من الله وفيه دليل على ان الجنابات تقرب
 بثلها (ومن عمل صالحا من ذكر او نسي وهو
 مؤمن فاولئك يدخلون الجنة يرزقون فيها
 بغير حساب) بغير تقدير وموازنة بالعمل
 بل اضعافا مضاعفة فضلا منه ورحمة
 ولعل تقسيم العمل وجعل الجزاء اسمية
 مصدرة باسم الاشارة وتفضيل الثواب
 لتغليب الرحمة وجعل العمل مدة والايمان
 حالا لدلالة على انه شرط في اعتبار العمل
 وان ثوابه اعلى من ذلك (ويا قوم ما لى
 ادعوكم الى النجاة وتدعوننى الى النار)
 كثر تداءهم ايضا لانهم عن سنة الفعلة
 واحتماما بالناسى له

في توجيههم على مايقابلون به نصحه فان تكررت نداءاتهم باضافتهم الى نفسه يدل على انه ناصح لهم بخلص في حقهم
وان لمزيد شفقة واهتمام برشدتهم فيكون مقابلة نصحه لهم بالاسائة والايذاء في غاية القباحة فيكون المقصود من
هذا النداء مع ما ذكر بعده من المنادى له توجيه قومه باسائتهم اليه في مقابلة نصحه لهم فان قوله تعالى مالي جلة اسمية
والاستفهام فيه للتوبيخ وادعوكم في موضع الحال من النوى في الخبر وتدعونني عطف عليه ويحتمل ان تكون
الجملة المعطوفة مع ما عطف عليه كلاما مستأنفا بيان الحال المستفهم عنها لانه قبل كيف حال معكم وهي اني
ادعوكم الى النجاة من النار بالايان والتوحيد وتدعونني الى الذار بالاشراك **قوله** وعطفه على النداء الثاني **قوله**
جلة اسمية اي وعطف قوله ويقوم مالي ادعوكم على قوله انما هذه الحياة الدنيا متاع وانما عطف عليه لاشراكهما
في ان كل واحد منهما بيان وتفسير لما اجل في قوله اهدكم سبيل الرشاد فان الذي آمن نادى قومه اولاً وامرهم
بان يدعوهم فيما هو عليه ووعدهم في مقابلة آياتهم اياه بان يهديهم سبيل الرشاد وذلك السبيل مجمل محتاج الى
البيان والتفسير ثم ناداهم تانياً وادخل هذا النداء على ما هو بيان لما اجله اولاً فان قوله انما هذه الحياة الدنيا متاع وان
الآخرة هي دار القرار ذم الدنيا بسرعته وزوالها وتعظيم للآخرة بانها دار تستقر وتبقى ولا يطرأ عليها الفناء وان اهلها
يشرقون فيها من غير امد وانقضاء وانقصود منه ان يبين ان سبيل الرشاد ان لا ينغمس المرء في حظوظها ولتأنيذها لعدم
استقرارها وبفنائها وان يسعى ويبتعد فيما يسهل في دار الابد والبقاء **قوله** ولذلك اي ولكون الكلام
الذي دخل عليه النداء الثاني بيانا لما قبله لم يعطف النداء الثاني على النداء الاول لان النداء حكمه حكم ما دخل
عليه من الكلام فاذا دخل على كلام لو انفرد عن النداء لم يدخله العاطف لا يدخل العاطف على النداء ايضا واذا
دخل على ما يجوز دخول العاطف عليه يجوز دخول العاطف على نفس النداء ايضا وقد دخل النداء الثاني في
الآية على ما هو بيان الجمل وتفصيله فلم يجز عطفه عليه لان البيان لا يعطف على المبين لكونه بمنزلة عطف الشيء
على نفسه لكمال الاتصال بينهما فكذلك لم يجز عطف النداء الداخل على البيان على ما دخل على المبين **قوله**
فان ما بعده ايضا تفسير لما اجل فيه **قوله** عطف قوله وعطفه على النداء الثاني كأنه قيل انما قلنا ان النداء الثالث
معطوف على النداء الثاني لانه يشارك الثاني في كونه تفسيرا لما اجل في الاول تصريحاً وتبريحاً فان النداء
الاول تصريح بان السبيل الذي يدعوهم اليه سبيل الرشاد وتبريح بان سبيل قومه سبيل الفوضى والضللال
وكل واحد من التبيين مجمل فقوله بعد النداء الثالث ادعوكم الى النجاة تفسيرا وبيان للسبيل المصرح به بان ما آله
النجاة من النار وقوله وتدعونني الى النار بيان للسبيل المعترض به بان ما آله النار ولما شارك النداء الثالث للثاني
في ان كل واحد منهما تفسير لما اجل في الاول عطف الثالث على الثاني **قوله** او على الاول **قوله** عطف على
الثاني في قوله وعطفه على النداء الثاني اي ويجوز ان يكون الثالث معطوفاً على الاول لكونه مدخوله مغايراً لمدخوله
بحيث لا يكون تفسيرا له فان قوله مال ادعوكم الى النجاة ليس من جنس قوله اهدكم سبيل الرشاد من حيث ان مدخول
النداء الاول يدل على الملاطفة والمهاض النصيح والشفقة ومدخول الثالث يدل على الذمظة والمخالفة بينهم وبينهم
وانه محق وانهم مبطلون والوعيد بان مصيرهم الى النار **قوله** او بيان **قوله** يعني ان قوله تدعونني لا كفر
يدل من قوله تدعونني الى النار وفيه تعليل لمضمون مشوعه بان الكفر ما أدى الى الخلود في النار **قوله** والنداء
كالهداية **قوله** جواب عما يقال سابل فعل النداء حتى هدى او لا بالي وتانياً باللام وواجب بان تعديته بكل واحدة
منهما لغة شائعة يقال دعاه الى كذا ودماه له كما يقال هداه الى الطريق وهداه له **قوله** والمراد في المعلوم **قوله**
وهو ربوبية ما يزعمونه شريكه تعالى كأنه قيل واشرك به ما ليس شريكه في الربوبية فهو من باب في الشيء يبنى
لازمه على سبيل الكتابة فان عدم العلم برؤية الشريك من لوازم عدم كونه شريكاً في الواقع وانما حله على الكتابة
لان عدم العلم بالشيء لا يكون سبباً لانكار القوم في دعوتهم اياه الى اشراكه به تعالى وانى بقوله تدعونني جلة فعلية
لندل على ان دعوتهم باطلة لا يثبت لها واتى بقوله وانا ادعوكم جلة اسمية لندل على ثبوت دعوتهم وتبريحاً **قوله**
اي حق عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها الخ **قوله** يعني ان مؤمن آل فرعون بعدما رد عليهم مادعوه اليه من الكفر
والاشراك بقوله لا جرم استدلل به على بطلان ربوبية الاصنام ويمكن تقريره بثلاثة اوجه الاول ان تكبير دعوة
في سياق النبي يدل على ان الاصنام لا تدعو الخلق الى عبادة انفسها اصلاً ومن حق العبود ان يدعو الناس الى
عبادته بارسال الرسل وازال الكتب وهذا الشأن منتف عن الاصنام بالكلية لانها في الدنيا جادات لا تستطيع شيئاً

والمبالغة في توجيههم على ما يقابلون به نصحه
فان تكررت نداءاتهم باضافتهم الى نفسه يدل على انه ناصح لهم بخلص في حقهم
وان لمزيد شفقة واهتمام برشدتهم فيكون مقابلة نصحه لهم بالاسائة والايذاء في غاية القباحة فيكون المقصود من
هذا النداء مع ما ذكر بعده من المنادى له توجيه قومه باسائتهم اليه في مقابلة نصحه لهم فان قوله تعالى مالي جلة اسمية
والاستفهام فيه للتوبيخ وادعوكم في موضع الحال من النوى في الخبر وتدعونني عطف عليه ويحتمل ان تكون
الجملة المعطوفة مع ما عطف عليه كلاما مستأنفا بيان الحال المستفهم عنها لانه قبل كيف حال معكم وهي اني
ادعوكم الى النجاة من النار بالايان والتوحيد وتدعونني الى الذار بالاشراك **قوله** وعطفه على النداء الثاني **قوله**
جلة اسمية اي وعطف قوله ويقوم مالي ادعوكم على قوله انما هذه الحياة الدنيا متاع وانما عطف عليه لاشراكهما
في ان كل واحد منهما بيان وتفسير لما اجل في قوله اهدكم سبيل الرشاد فان الذي آمن نادى قومه اولاً وامرهم
بان يدعوهم فيما هو عليه ووعدهم في مقابلة آياتهم اياه بان يهديهم سبيل الرشاد وذلك السبيل مجمل محتاج الى
البيان والتفسير ثم ناداهم تانياً وادخل هذا النداء على ما هو بيان لما اجله اولاً فان قوله انما هذه الحياة الدنيا متاع وان
الآخرة هي دار القرار ذم الدنيا بسرعته وزوالها وتعظيم للآخرة بانها دار تستقر وتبقى ولا يطرأ عليها الفناء وان اهلها
يشرقون فيها من غير امد وانقضاء وانقصود منه ان يبين ان سبيل الرشاد ان لا ينغمس المرء في حظوظها ولتأنيذها لعدم
استقرارها وبفنائها وان يسعى ويبتعد فيما يسهل في دار الابد والبقاء **قوله** ولذلك اي ولكون الكلام
الذي دخل عليه النداء الثاني بيانا لما قبله لم يعطف النداء الثاني على النداء الاول لان النداء حكمه حكم ما دخل
عليه من الكلام فاذا دخل على كلام لو انفرد عن النداء لم يدخله العاطف لا يدخل العاطف على النداء ايضا واذا
دخل على ما يجوز دخول العاطف عليه يجوز دخول العاطف على نفس النداء ايضا وقد دخل النداء الثاني في
الآية على ما هو بيان الجمل وتفصيله فلم يجز عطفه عليه لان البيان لا يعطف على المبين لكونه بمنزلة عطف الشيء
على نفسه لكمال الاتصال بينهما فكذلك لم يجز عطف النداء الداخل على البيان على ما دخل على المبين **قوله**
فان ما بعده ايضا تفسير لما اجل فيه **قوله** عطف قوله وعطفه على النداء الثاني كأنه قيل انما قلنا ان النداء الثالث
معطوف على النداء الثاني لانه يشارك الثاني في كونه تفسيرا لما اجل في الاول تصريحاً وتبريحاً فان النداء
الاول تصريح بان السبيل الذي يدعوهم اليه سبيل الرشاد وتبريح بان سبيل قومه سبيل الفوضى والضللال
وكل واحد من التبيين مجمل فقوله بعد النداء الثالث ادعوكم الى النجاة تفسيرا وبيان للسبيل المصرح به بان ما آله
النجاة من النار وقوله وتدعونني الى النار بيان للسبيل المعترض به بان ما آله النار ولما شارك النداء الثالث للثاني
في ان كل واحد منهما تفسير لما اجل في الاول عطف الثالث على الثاني **قوله** او على الاول **قوله** عطف على
الثاني في قوله وعطفه على النداء الثاني اي ويجوز ان يكون الثالث معطوفاً على الاول لكونه مدخوله مغايراً لمدخوله
بحيث لا يكون تفسيرا له فان قوله مال ادعوكم الى النجاة ليس من جنس قوله اهدكم سبيل الرشاد من حيث ان مدخول
النداء الاول يدل على الملاطفة والمهاض النصيح والشفقة ومدخول الثالث يدل على الذمظة والمخالفة بينهم وبينهم
وانه محق وانهم مبطلون والوعيد بان مصيرهم الى النار **قوله** او بيان **قوله** يعني ان قوله تدعونني لا كفر
يدل من قوله تدعونني الى النار وفيه تعليل لمضمون مشوعه بان الكفر ما أدى الى الخلود في النار **قوله** والنداء
كالهداية **قوله** جواب عما يقال سابل فعل النداء حتى هدى او لا بالي وتانياً باللام وواجب بان تعديته بكل واحدة
منهما لغة شائعة يقال دعاه الى كذا ودماه له كما يقال هداه الى الطريق وهداه له **قوله** والمراد في المعلوم **قوله**
وهو ربوبية ما يزعمونه شريكه تعالى كأنه قيل واشرك به ما ليس شريكه في الربوبية فهو من باب في الشيء يبنى
لازمه على سبيل الكتابة فان عدم العلم برؤية الشريك من لوازم عدم كونه شريكاً في الواقع وانما حله على الكتابة
لان عدم العلم بالشيء لا يكون سبباً لانكار القوم في دعوتهم اياه الى اشراكه به تعالى وانى بقوله تدعونني جلة فعلية
لندل على ان دعوتهم باطلة لا يثبت لها واتى بقوله وانا ادعوكم جلة اسمية لندل على ثبوت دعوتهم وتبريحاً **قوله**
اي حق عدم دعوة آلهتكم الى عبادتها الخ **قوله** يعني ان مؤمن آل فرعون بعدما رد عليهم مادعوه اليه من الكفر
والاشراك بقوله لا جرم استدلل به على بطلان ربوبية الاصنام ويمكن تقريره بثلاثة اوجه الاول ان تكبير دعوة
في سياق النبي يدل على ان الاصنام لا تدعو الخلق الى عبادة انفسها اصلاً ومن حق العبود ان يدعو الناس الى
عبادته بارسال الرسل وازال الكتب وهذا الشأن منتف عن الاصنام بالكلية لانها في الدنيا جادات لا تستطيع شيئاً

ومبالغة في توجيههم على ما يقابلون به نصحه
وعطفه على النداء الثاني الذي ادخل على ما هو
بيان لما قبله ولذلك لم ينفذ على الاول
فان ما بعده ايضا تفسير لما اجل فيه تصريحا
وتعريضا او على الاول (تدعونني لا كفر
بالله) بدل او بيان فيه تعليل والنداء كالهداية
في التعدي بال واللام (واشرك به ما ليس
لبي) برؤيته (علم) والمراد في العلوم
والاشعار بان الاتوهية لا يتلها من برهان
واعقادها لا يصح الا من ايمان (وانا
ادعوكم الى العزيز الغفار) المتجمع لصفات
الاتوهية من كمال القدرة والظلمة وما شوق
عليه من العلم والارادة والتحكيم من الجوازات
والقدرة على التعذيب والعفوان (لا جرم)
لا رد لمادعوه اليه وجرم فعل بمعنى حق
وقامه (ان ما تدعونني اليه ليس له دعوة
في الدنيا ولا في الآخرة) اي حق عدم
دعوة آلهتكم الى عبادتها اصلا لانها جادات
ليس لها ما ينشئ الوهيتها او عدم دعوة
مستجابة او عدم استجابة دعوة لها

ن دعاء غيرها وفي الآخرة إذا نشأها الله تعالى حيوانا ناطقا تبرا من عبدها والثاني ان الاصنام كيف تكون ربا
 ليس لها دعوة مستجابة من قبل عبدها فان العبد وان كانوا يدعون الالهة لكنها لا تستجيب لادعائها حتى
 ثبت لها دعوة مستجابة فلما لم تثبت لها دعوة مستجابة قيل ليس لها دعوة لان الداعي اذا دعا ولم يستجب له
 كأنه لم يدع قوله وليس له دعوة يتكبر دعوة في سياق النبي الدال على الاستغراق مبنى على جعل الدعوة
 نظير الاستجابة كالدعوة او على نسبة المسبب وهو الاستجابة باسم السبب الذي هو الدعاء حيث ذكر الدعوة
 يريد الاستجابة مجازا مرسل لعلاقة السببية والثالث كالثاني بحسب المعنى الا انه قدر المضاف في قوله ليس له
 دعوة اي ليس له استجابة دعوة املا **قوله** وقيل جرم بمعنى كسب **قوله** اي قيل لاراد الدعوة
 ليد من الكفر والاشراك وقوله جرم فعل بمعنى كسب وقاعله المستكن فيه راجع ال الدعاء الذي دل عليه
 دعواتي لا كفر بالله واشرك به وان ابن مع باقي حيزها من قول جرم بمعنى كسب ومعناه كون دعواتهم اياه الى
 لاشراك وعبادة الاصنام سببا في بطلان تلك الدعوة والعبادة كأنه قيل انكم تزعمون ان دعاءكم الى الاشراك
 يعني على الاقبال عليه والحال انه سبب للاعراض عنه وظهور بطلانه **قوله** وقيل فعلى **قوله** عطف على
 قوله وجرم فعل بمعنى حق فعل هذا يكون جرم اسم لامبنا على الفتح لافلا ماضيا كما هو كذلك على الوجهين الاولين
قوله ويؤيد **قوله** اي يؤيد كون جرم بالفتحات اسم لا قولهم لا جرم انه فعل كذا بضم الجيم وسكون الراء
 ووجه التأيد ان جرم فيه اسم لا بلاشبهه وان فعلا وفعلا اخوان يجهلان بمعنى واحد كالرشد والعدم والعدم
 وانهما لغتان بمعنى واحد فكما ان معنى لا بذلك كذا لا بذلك من فعله فكذلك معنى لا جرم ان ما تدعوني اليه
 ليس له دعوة لاجرم ان لهم النار اي لا قطع لذلك بمعنى انهم ابداء يستحقون النار لا انقطع لاستحقاقهم ولا قطع
 بطلان دعوة الاصنام اي لا تزال باطنة ولا يقطع ذلك فيطلب حقا وما يبلغ مؤمن آل فرعون في باب التخصص
 ان هذا الكلام ختم كلامه بخاتمة لطيفة فقال فسندكرون ما اقول لكم عند معاناة العذاب حين لا ينفعكم
 الذكر وهو كلام مجمل في باب التخصيص به من تفصيل وجوهه وناخوتهم بقوله فسندكرون ما اقول لكم توعدوه
 وخوفوه بالقتل فتقول في دفع مكرهم وكيدهم على الله تعالى حيث قال وافوض امرى الى الله كما رجع موسى
 اليه تعالى حين خوفه فرعون بالقتل فقال انى عذبت ربى وربكم من كل متكبر قال مقاتل لسائل المؤمن
 هذه الكلمات قصدا قتله فهرب منهم الى الجبل فطلبوه فلم يقدروا عليه فذات قوله تعالى فوقاه الله سيات
 ما مكروا وقال الضمك ارادوا قتله فترأى له جبل فصعدته فكان من ياتيه من جنود فرعون تأكله السباع
 او يرجع عنه فقتله فرعون وقيل انهم قتلوه مع الصخرة فعلى هذا يكون ضمير فوقاه راجعا الى موسى **قوله**
 الفرق او القتل او النار **قوله** الاول على ان يكون المراد بال فرعون نفس فرعون وقومه والثاني ان يكون المراد به
 طلبة المؤمن والثالث على ان يكون قوله النار خير محذوف وهو ضمير سوء العذاب او بدلا منه فان كان المراد
 بسوء العذاب الفرق او القتل يكون الاستئناف لبيان حالهم بعدما حاق بهم سوء العذاب من الفرق او القتل
 وان كان المراد به النار يكون الاستئناف لبيان كيفية تعذيبهم المدلول عليه بقوله وحق باآل فرعون سوء العذاب
 ويكون قوله يعرضون استئنافا آخر لبيان كيفية تعذيبهم بها **قوله** مثل يصلون **قوله** اي يدخلون من قوالت
 صليت العود نارا اذا دخلته النار وقوله يعرضون لكونه بمعنى يعرضون بفسر هذا المضمير بمعنى انه يدل على اضماره
 فان احراقهم بالنار انما يكون بعد ادخالهم فيها فكأنه قيل يصلون النار يعرضون عليها واستدل بهذه الآية على
 ثبوت عذاب القبر اذ ليس المراد بها انهم يعرضون عليها في الدنيا لان العرض المذكور فيها ما كان حاصله في الدنيا
 فثبت ان هذا العرض انما حصل بعد الموت وقيل يوم القيامة فدللت الآية على ثبوت العرض لارواحهم كما روى
 عن ابن مسعود انه قال ان ارواح آل فرعون في اجواف طير سود تغدو وتروح الى النار يعرضون على النار كل
 يوم مرتين فيقال يا آل فرعون هذه داركم وهذا يؤذن بان العرض ليس بمعنى التعذيب والاحراق بل هو بمعنى
 الاظهار والابراز وان الكلام على القلب كما في قولهم عرضت الناقة على الخومس فان اصله عرضت الخومس
 على الناقة بسوقها اليه و ارادها عليه فكذلك هنا اصل الكلام النار تعرض عليهم اي على ارواحهم بان تساق
 الطير التي ارواحهم في اجوافها الى النار وعن عائشة وقنادة والسدي والكلبي رجهم الله تعرض روح كل
 كافر على النار غدوا وعشيا مادامت الدنيا وعن نافع عن ابن عمر انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم

وقيل جرم بمعنى كسب وقاعله مستكن فيه اي
 كسب ذلك الدعاء اليه ان الدعوة له معنى
 ما حصل من ذلك الا ظهور بطلان دعوته
 وقيل فعل من الجرم بمعنى الفتح كما ان بد
 من لا بد فعل من التبيد وهو التفرق والمعنى
 لا قطع لبطلان دعوة الوهية الاصنام اي
 لا ينقطع في وقت ما في قلب حقاوي يدعواهم
 لا جرم انه يفعل لغة فيه كالرشد والرشد وان
 مردنا الى الله بالموت وان المرفق
 في الضلالة والطفان كالاشراك النوسفك الدعاء
 (هم اصحاب النار) ملازموها (فستذكرون)
 فسيذكر بعضكم بعضا عند معاناة العذاب
 (ما اقول لكم) من التخصيص (وافوض امرى
 الى الله) بعصمى من كل سوء (ان الله بصير
 بالعباد) فيمرسهم وكأنه جواب توعدهم
 المفهوم من قوله (فوقاه الله سيات ما مكروا)
 شدائد مكرهم وقيل الضمير لموسى (وحق
 باآل فرعون) يعرضون وقومه واستغنى
 بذكرهم عن ذكره العلم بانه اولي بذلك وقيل
 بطلبة المؤمن من قومه فانه قرأ الى جبل فاتبه
 طائفة فوجدوه يعصى والروحوش صوف
 حوله فرجموا رعياء قتلهم (سوء العذاب)
 الفرق او القتل او النار (النار يعرضون عليها
 غدوا وعشيا) جهلة ستائة او النار خير
 محذوف ويعرضون استئناف لبيان او يدل
 ويعرضون حال منها او من الآك وقرئت
 منصوبة على الاختصاص او باضمار فعل
 يضره يعرضون مثل يصلون فان عرضهم
 على النار احراقهم بها من قولهم عرض
 الاسارى على السيف اذا قتلوا به وذلك
 لارواحهم كما روى ابن مسعود رضى الله عنه
 ان ارواحهم في اجواف طير سود تعرض على
 النار بكرة وعشيا الى يوم القيامة

وذكر الوقتين محتمل التخصيص والتأيد وفيه دليل على بقاء النفس وعذاب القبر (ويوم تقوم الساعة) أي هذا مادامت الدنيا فإذا قامت الساعة قيل لهم (ادخلوا آل فرعون) يأل فرعون (أشد العذاب) عذاب جهنم فإنه أشد مما كانوا فيه أو أشد عذاب جهنم وقرأ نافع وحزرة والكسائي ويعقوب وحفص أدخلوا على أمر الملائكة بإدخالهم النار (واذ تصاجون في النار) واذكر وقت تخصمهم فيها ويحتمل عطفه على غدوا (فيقول الضعفاء الذين استكبروا) تفصيل له (أنا كنا لكم تبعاً) أتباعاً كخدم في جمع خادم أو ذوى تبع بمعنى اتباع على الإضمار أو التصور (لعل أنتم مغنون منا نصيباً من النار) بالدفع أو الحمل وأنصباً بمعنى ما نل عليه مغنون أو له بالتضمين أو مصدر كشيء في قوله إن تعنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً تكون من صلة المغنون (قال الذين استكبروا اتاكل فيها) نحن وأنتم فكيف تعنى عنكم ولو قدرنا لا غنياً من أنفسنا وقرئ الكلا على التأكيده لانه معنى كنا وتوابعه عوض عن المضاف إليه ولا يجوز جعله حالاً من المستكن في الظرف فإنه لا يعمل في الحال المتقدمة كما يعمل في الظرف المتقدم كقوله كل يوم لك توب (إن الله قد حكم بين العباد) بأن أدخل أهل الجنة الجنة وأهل النار النار لا معقب حكمه (وقال الذين في النار خزنة جهنم) أي خزنتها فوضع جهنم موضع الضمير لتوويل أو إيبان محلهم فيها ويحتمل أن يكون جهنم بعد دركاتها من قولهم يثر جهنم بعدة القبر (ادعوا ربكم بخف صاوما) قدر يوم (من العذاب) شيئاً من العذاب ويجوز أن يكون المقول يوماً يحذف المضاف ومن العذاب بيانه

إن أحدكم إذا مات عرض عليه مقعده بالقدوة والعشي إن كان من أهل الجنة فمن الجنة وإن كان من أهل النار فمن النار يقال هذا مقعدك حتى يعطك الله به يوم القيامة رواء الشيطان في صحيحهما قوله وذكر الوقتين محتمل التخصيص بجواز أن يكتب في القبر بتعذيبهم بهذا النوع من العذاب في هذين الوقتين وفيما بين ذلك الله أعلم بحالهم فإما إن بقس صهم أو يعذبوا بنوع آخر من العذاب ويحتمل أن يكون ذكر الوقتين كناية عن الدوام كما في قوله تعالى لهم رزقهم فيها بكرة وعشاء فإن قيل القدوة والعشي إنما يحصلان في الدنيا وأما في القبر فلا وجود لهما فيه فكيف يمكن جعل الآفة على عذاب القبر قلت إنما هو أمر تقديري بحسب بكرة يوم الدنيا وعشيته قوله فإذا قامت الساعة قيل لهم ادخلوا إشارة إلى أن قوله تعالى ويوم تقوم مقول لقول مضمر حكى به الجملة الأمريكية التي هي قوله ادخلوا بهمة وصل على أنه أمر من دخل يدخل وأكل فرعون منادى حذف حرف النداء منه وأشد العذاب مقول به وقرئ بهمة القطع على أنه أمر للملائكة من أدخل يدخل وآل فرعون مقول له الأول وأشد العذاب تاني مقول به قال ابن عباس يريد به الوان العذاب الذي كانوا يعذبون به منذ أشرقوا قوله ويحتمل عطفه على فدوا فلا يكون معمولاً لاذكر بل يكون ظرفاً لقوله يعرضون أي يعرضون على النار في هذه الأوقات كلها وعلى تقدير كونه معمولاً لاذكر يكون وجه اتصال الآية بما قبلها أنه تعالى لما ختم قصة آل فرعون عند قوله ويوم تقوم الساعة أدخلوا آل فرعون أشد العذاب وأنجز الكلام في تلك القصة إلى شرح أحوال أهل النار ذكر الله تعالى عقيبها قصة المناظرات التي تجرى بين الرؤساء والأتباع من أهل النار فقال واذكر إذ تصاجون الآية أي يتخاصمون ثم شرح خصوصياتهم وأصلها بقوله فيقول الضعفاء لرؤساء هل تقدرون على أن تدفروا عنا نصيباً من العذاب يقصدون بذلك توبيح الرؤساء وإيلاء قلوبهم والمبالغة في اظهار هزيمهم لأنهم يعلمون أن الرؤساء لا يقدرون على تخفيف شيء من العذاب قوله أو ذوى تبع على أن يكون قوله تبعاً مصدرًا بمعنى الاتباع يقال تبع القوم تبعاً إذا مشى خلفهم وأخبار الضعفاء عن أنفسهم بأنهم كانوا أتباعاً للرؤساء مبنى على إضمار المضاف أو على أنه من قبيل التوصيف بالمصدر للمبالغة كما يقال رجل عدل بمعنى ذي عدل أو عادل قوله وأنصباً مقول نادل عليه مغنون فإن ألقى قد تعدى بنفسه فيقال اغتاء الله وقد تعدى بكلمة عن فيقال ما يعنى عندك هذا أي ما يجزى عندك وما يعطك وإذا عدى بمن لا يتعدى إلى مفعول آخر بنفسه وقد عدى ههنا إلى قوله نصيباً فذكر لأنصباً ثلاثة أوجه الأول أنه مفعول للفعل مقدر دل عليه مغنون تقديره هل أنتم دافسون منا نصيباً والثاني أن بعض مغنون معنى حاملين والثالث أن ينصب على المصدر كالتصايب شيئاً في قوله تعالى إن تعنى عنهم أموالهم ولا أولادهم من الله شيئاً فإن شيئاً في موضع اغتاء فكذلك نصيباً وقوله من النار متعلق به وكل في قول الرؤساء اتاكل فيها مرفوع على الابتداء في قراءة العامة وفيها خبره والجملة خبر إن وكل وإن كان لفظه نكرة إلا أنه جاز الابتداء به لكونه معرفة من حيث المعنى لأن التوويل فيه عوض عن المضاف إليه أي كنا فيها والمصنف أشار إليه بقوله نحن وأنتم وهذا كقولته تعالى في آل عمران قل إن الأمر كله لله في قراءة أبي عمرو قوله فإنه لا يعمل في الحال المتقدمة يعني أن المستكن في الظرف معمول له فكون قوله كلاً حالاً من المستكن فيه يستلزم أن يكون معمولاً له أيضاً والظرف وإن جاز أن يعمل في الظرف المتقدم لا يعمل في الحال المتقدمة فلا يجوز أن يقال قائماً في الدار زيد ويجوز أن يقال كل يوم لك توب قيل عليه قد أجاز الإخض ان يعمل الظرف في الحال المتقدمة إذا توسطت الحال نحو زيد قائماً في الدار وزيد قائماً عندك والآية من هذا القبيل لأن كلاهما قد وقع بين المستند إليه إلا أن يقال مراد المصنف بقوله ولا يجوز جعله حالاً أنه لا يجوز عند الجمهور ولما أجاب الرؤساء إياهم بأن لو قدرنا على الاغناء لا غنياً أنفسنا وبأنه تعالى قد حكم بين العباد بما يستصحب كل أحد فلا معقب حكمه عرض الضعفاء عن التوسمين والجأوا إلى خزنة جهنم وهم القوام بتعذيب أهلها طمعا في التخفيف بدعائهم لهم قوله أو إيبان محلهم فيها أي محل الخزنة في النار على أن لا يكون النار وجهن اسمين لمسمى واحد بل يكون جهنم اسماً لموضع في النار هو أشد المواضع قعراً وبعداً فيها من قولهم يثر جهنم أي بعيدة القبر يعاقب فيها أعظم أقسام الكفار عقوبة وخزنة ذلك الموضع تكون أعظم خزنة النار قدراً ودرجة عند الله تعالى فلما عرفت الكفار أن الأمر كذلك استعاضوا بهم من بين خزنة النار فقوله ويحتمل أن يكون جهنم الخ من تقوله أو إيبان محلهم فيها قوله قدر يوم إشارة إلى أن قوله يوماً ظرف لقوله يخفف ومفعوله

(محذوف)

وفوق من العذاب بيان لذات المحذوف أي يخفف شيئاً من العذاب في مقدار يوم واحد من أيام الدنيا ثم أشار إلى
 أن يكون يوماً مفعول يخفف بتقدير المضاف أي يخفف عنا عذاب يوم لأن نفس اليوم لا تخفف وإنما يخفف
 به ومن العذاب بيان لذات المقدر الذي سألتوا أن يخفف عنهم فأجابهم المنزهة بموحيين إياهم على ترك إجابتهم دعوة
 سل في الدنيا بقولهم أو لم تك تأييدكم رسلكم بالبينات أي كيف ندعو ربنا بما ذكرتم وقد تركتم إجابتنا دعوة
 سل بتعديدهم والإيمان بهم بل كفرتم بهم وكذبتم بالآيات **قوله** إذ لم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم أي لا نشفع
 بشرطين أحدهما أن يكون المشفوع له مؤمناً والثاني حصول الأذن في الشفاعة ولم يوجد شيء من هذين
 الشرطين وليس قولهم غاصوا الرجا المنفعة ولكن دلالة على الخيبة ثم صرحوا بأنه لا أثر لدعائهم فقاؤوا وماداء
 كافرين من إضافة المصدر إلى فاعله بمعنى ماداء الكافرين لأنفسهم ويجوز أن يكون من إضافة المصدر إلى
 أوله أي وماداء غيرهم لهم بتخفيف العذاب عنهم الأفي ضلال ثم أنه تعالى لما بين أن الكفار لا ينصرون في الآخرة
 في ذكر أن النصرة في الدنيا والآخرة لمن تكون فقال أنا لننصر رسولنا والذين آمنوا بهم وصدقهم فقد وعد
 رسولنا نصرة أهل الحق من الرسل واتباعهم في الدنيا والآخرة ولنصرتهم في الدنيا تكون من وجوه منها أن ينصروهم
 بقوله البرهان فان أهل الزبغ جهنم داخضة بخلاف جهة المحسين فإنه يمنع أن ينطرق إليها الخلال والفتور إبد الآباد
 سمي الله تعالى هذه النصرة سلطاناً في غير موضع وهي أقوى من سلطنة الدنيا لأنها قد تبطل وقد تبدل بالفقر
 فذلك بخلاف سلطنة الجحمة ومنها أن ينصروهم بأن يجعل الظفر والقهر والقلبة في المحاربة لهم على أعدائهم
 لم يروى كون الرسول مطلوباً في المحاربة وإن اتفق أن يقع لبعض من المحسين نوع من أنواع الشكارة من قبل
 أعدائهم كما وقع لبعضهم من الأبياء عليهم الصلاة والسلام فإنه تعالى قد انتقم لهم من أعدائهم
 الدنيا ولو بعد حين ألا ترى أن يحيى بن زكريا لما قتل قتل به سبعون الفا على يد بخت نصر ومنها أنهم منصورون
 مع والتنظيم أيضاً فان أعدائهم وإن غلبوا عليهم في بعض الأحيان إلا أنهم لا يقدرون على إسقاط مدحهم
 ألسنة الناس وإسقاط تعظيمهم ومحبتهم من قلوبهم فهم منصورون في الدنيا بأحد هذه الوجوه لا محالة وفي
 آخرة أيضاً بأعلاء درجاتهم في مراتب الثواب وتعذيب أعدائهم في درجات العقاب وإنما آثر قوله ويوم يقوم
 شهاد على قوله وفي الآخرة للإيدان بأن السلطان العظيم إذا خص بعض أوليائه بالأكرام والتشريف بمحضر
 شهاد وأولئك العظيم يكون ذلك الذواجهج بالنسبة إلى الكرامة في الخلوقة والمراد بالشهاد كل من يشهد بأعمال العباد
 في القيامة من الملائكة والأنبياء والمؤمنين أما الملائكة فهم الكرام الكاتبون يشهدون بما شاهدوا وأما الأنبياء
 فهم يحضرون يوم القيامة ليشهدوا على الأمم بالصدق والتكذيب قال تعالى فكيف إذا جئنا من كل أمة بشهيد
 وجئناك على هؤلاء شهيداً وأما المؤمنون فأنهم يشهدون على الناس أيضاً يوم القيامة قال تعالى وكذلك جعلناكم
 أئمة وسطاً تكونوا شهداء على الناس ويكون الرسول عليكم شهيداً ثم أنه تعالى بين أن أكرام الأنبياء وتشريفهم
 يوم القيامة بان يحصل لأعدائهم في أمور ثلاثة الأول أنهم لا ينصرون شيئاً من المعاذير البتة والثاني أن لهم
 منة وهذا يفيد إحصاء المنة عليهم وهي الأمانة والأدلال والثالث اختصاصهم بسوء الدار والمقصود من بيان
 إتمام الأنبياء في زمان أهانة الأعداء تعظيم ثواب الأنبياء لأن الأشياء تعرف بأضدادها **قوله** وعدم نفع
 معذرة الخ **جواب** عما يقال قوله تعالى يوم لا ينفع الظالمين معذرتهم يدل على أنهم يذكرون الأعداء إلا أنهم لا تنفعهم
 وجد الجمع بين هذا وبين قوله ولا يؤذن لهم فيعتدرون وتقرير الجواب أن قوله لا ينفع الظالمين معذرتهم لا يدل
 على أنه ليس عندهم عذر مقبول نافع وصدقه لا يستلزم أنهم يذكرون الأعداء ولكنها لا تنفعهم بل يصدق
 لا يعتدروا أصلاً فان لم يعتدوا أصلاً يصدق أن يقال أنه لم يعتدوا بما نفعه فلا منافاة بينهما إن كان سلب النفع
 معناه أصل العذرة وأما إن كان سلب النفع عنها مبنياً على أنهم يذكرون الأعداء ولكنها لا تنفعهم لبطالتها فينبغي
 تاج في دفع التناقض إلى اعتبار تعدد الأوقات فان يوم القيامة يوم طويل فجاز أن يعتدروا في وقت آخر بان
 سوا من الكلام بان يقال لهم إحصاءوا ولا تنكروا ثم أنه تعالى لما بين أنه ينصر الأنبياء ومن آمن بهم في الدنيا
 والآخرة ذكر نوعاً من أنواع تلك النصرة فقال ولقد آتينا موسى الهدى **قوله** وتركنا عليهم بعده **جواب**
 بارة إلى أن قوله أورثنا مستعار لتركنا عليهم بعده لتعذر حمله على أصل معناه لأن الأبرار الحقيقي إنما يتعلق
 بالثبوت في اختيار طريق الجوز الأشعار بان ميراث الأنبياء ليس العلم والكتاب الهادي في باب الدين

(قالوا أولم تك تأييدكم رسلكم بالبينات)
 أرادوا به إزامهم للمحنة وتوحيهم على
 إضاعتهم أوقات الدعاء وتمطيلهم أسباب
 الإجابة **(قالوا بل قالوا فادعوا)** فإنا لا نجزي
 فيه إذ لم يؤذن لنا في الدعاء لامثالكم وفيه
 إسقاط لهم من الإجابة **(وماداء الكافرين إلا**
في ضلال) ضياع لا يجاب **(أنا لننصر رسولنا**
والذين آمنوا) بالجنة والظفر والانتقام
 لهم من الكفرة **(في الحياة الدنيا ويوم يقوم**
الاشهاد) أي في الدارين ولا ينقض ذلك بما
 كان لأعدائهم عليهم من الغلبة أحياناً
 إذ العبرة بالعواقب وبالامر والاشهاد جمع
 شاهد كصاحب وأصحاب والمزاد بهم من يقوم
 يوم القيامة للشهادة على الناس من الملائكة
 والأنبياء والمؤمنين **(يوم لا ينفع الظالمين**
معذرتهم) بدل من الأول وعدم نفع المعذرة
 لأنها باطلة أولاً لأنه لا يؤذن لهم فيعتدرون
 وقرأ غير الكوفيين نافع بالثناء **(ولهم العنة)**
 البعد من الرحمة **(ولهم سوء الدار)** جهنم
(ولقد آتينا موسى الهدى) ما يهتدى به
 في الدين من المعجزات والصحف والشرائع
(وأورثنا بني إسرائيل الكتاب) وتركنا
 عليهم بعده

﴿قوله من ذلك﴾ إشارة الى الهدى خص الكتاب بكونه متروكا لهم بعده لان سائر ما هتدى به في امر الدين
قد ارتفع بموته ﴿قوله هداية وتذكير﴾ بمعنى ان هدى وذكري يجوز ان يكونا مفعولين لهما وان يكونا مصدرين
بمعنى اسم الفاعل وقعا موقعا الحال وانتصاب على الحالية والفرق بين الهدى والذكري ان الهدى ما يكون دليلا على
شيء آخر وليس من شرطه ان يترك شيئا آخر كان معلوما مضمنا منسيا واما الذكري فهو الذي يكون كذلك وكتب
الانبياء مشتق على هذين القسمين فان بعضها دلائل في نفسها وبعضها مذكرات لاورد في الكتب الالهية المتقدمة
﴿قوله واستشهد بحال موسى﴾ إشارة الى ان قوله تعالى فاصبر مرتب على قوله اننا لننصر رسلا وان قوله
ولقد آتينا موسى الهدى كالجلة المعترضة اوردت بينهما البيان والتأكيد لنصرة الرسل كما نفيل اذا سمعت ما وعدت
به من نصره الرسل وما فعلنا بموسى من آياته اسباب الهدى والنصرة على فرعون وقومه وابقاء آثار هداية
في بني اسرائيل بعده فاعلم ان الله ناصر لك كما نصرهم واصبر على اذى المشركين فان العاقبة لك ﴿قوله وتدارك
فرطائك﴾ قيل المصدر في قوله تعالى واستغفر لذنبك مضاف الى المفعول اي لذنب امتك في حقتك والظاهر انه تعالى
يقول ما اراد ان يقول وان لم يجز لك ان تضيف اليه ذنبا وقيل هذا تعبد من الله تعالى رسوله ليريد به درجة وليصير
ذلك سنة لمن بعده ﴿قوله ودم على التسبيح والتحميد﴾ إشارة الى ان المقصود من ذكر المسمى والابتكار
الدلالة على المداومة عليها في جميع الاوقات بناء على ان الابتكار عبارة عن اول التيار الى نصفه والعشى عبارة عن
نصف النهار الى اول النهار من اليوم الثاني فيدخل فيهما كل الاوقات وقيل المراد بها طرفا النهار كما قال ام الصلوة
طرفي النهار وكثيرا ما يذكر طرفا العشي ويراد كله ﴿قوله بل هو المسيح بن داود﴾ يعنون به الدجال فان اليهود
قالوا في صدد الانكار لنسوة رسول الله صلى الله عليه وسلم انه يخرج صاحبة الدجال ويبلغ سلطانه البر والبحر
وهو آية من آيات الله تعالى فيرجع اليها المثلث يسمى الله تعالى تميم ذلك كبيرا وفي ان بلغوا مقامهم فالآية وان زانت
فيهم او في مشرك مكة الا ان العبرة بمهم اللفظ لا بخصوص السبب فلذلك قال المصنف الذين يجادلون عام في كل
مجادل مبطل سواء كان من اليهود او من مشركي مكة او غيرها فهو تعالى لما ابتدأ بالرد على الذين يجادلون في آيات
الله واتصل الكلام بعبارة بعض على الترتيب المتختم ال هنا به الله تعالى على ان الداعية التي دعتم الي تلك
المجادلة الباطلة الكبر الذي في صدورهم اي في قلوبهم عبر بالصدر عن القلب لكونه موضع القلب فكنتي به عند وفسر
الكبر او لا بالكبر من الحق والتعظيم عن تعلمه والتعكرفيه وفسره ثانيا بارادة التقدم والرياسة على النبي والمؤمنين
وان لا يكون احد فوقهم فلذلك ما دوا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودفعوا آياته خيفة ان تقدمهم ويكونوا تحت
يده وامره ونهيه لان النبوة تحتها كل ملك ورياسة وفسره ثالثا بانه ارادة ان تكون لهم النبوة دونه حدا ونصيا
ويدل عليه قوله تعالى ام يحسدون الناس على ما آتاهم الله من فضله وقوله لو كان خيرا ما سبقونا اليه واعتبرت
الارادة في هذين الوجهين لان نفس الرياسة والنبوة ليستا في قلوبهم ﴿قوله بالنبي دفع الآيات﴾ على ان
يكون ضمير بالصدر اجمالي الكبر بمعنى التكبر والتعظيم من الاتياد للحق بتقدير المضاف اي ما هم بالنبي مقتضى كبرهم
وهو دفع الآيات فاني انترا انوارها في الاقلاق واعلى قدرتك وانفدامك ونهيك بين العباد ﴿قوله او المراد﴾
مبنى على ان يكون الكبر بمعنى ارادة الرياسة او ارادة الاختصاص بالنبوة فيكون كل واحد منهما مرادا ﴿قوله
فالتسبيح اليه﴾ في السلام من كيد من يحسدك ويكبر عن متابعتك ﴿قوله وهو بيان لأشكال ما يجادلون فيه
بامر التوحيد﴾ اي لاشبهه بذلك في كونه معظم ما يجب الاعتقاد به فان اول ما يجب على المكلف بعد الاعتقاد
بوحداية الله تعالى وبالرسالة ان يعتقد بحقيقة البعث والجزاء فان الاعتقاد بها هو الذي يحمل المكلف على رعاية
احكام الشرع وان الجادلة فيها اصل الجادلة في كل شيء ومدارها لان من اعترف بالبعث والحساب يترك الجادلة
في آيات الله تعالى رأيا ويحتمد في رعاية جميع ما جاء به الشارع من الاحكام فلي هذا يكون قوله اشكل اسم
تفضيل من الشكل بمعنى المثل وتكون الباء في قوله بامر التوحيد صلة الشكل ولم توجد كلمة الباء في اكثر
النسخ فيليني ان يكون امر التوحيد حيث منصوصا بترفع الخلف وفي الصحاح الشكل بالفتح المثل والجمع
اشكال يقال هذا اشكل بكذا اي اشبه به ومقصود المصنف من هذا الكلام الإشارة الى وجه اتصال قوله تعالى
خلق السموات والارض الآية بقوله ان الذين يجادلون في آيات الله الآية فان امر البعث كان مما يجادلون فيه
ويكرونه بل هو مبنى مجادلتهم في كل ما يجادلون فيه واشبه بامر التوحيد من بين جميع ما يجادلون فيه فلا جرم

من ذلك التوراة (هدى وذكري) هداية
وتذكرة او هاديا ومذكرا (لاول الالباب)
لذوي العقول السليمة (فاصبر) على اذى
المشركين (ان وعد الله حق) بالنصر
لايخلفه واستشهد بحال موسى وفرعون
(واستغفر لذنبك) وأقبل على امر دينك
وتدارك فرطائك كترك الاول والاهتمام بامر
الهدى بالاستغفار فانه تعالى كافيك في النصر
واظهار الامر (وسبح بحمد ربك بالعشي
والابكار) ودم على التسبيح والتحميد ربك
وقيل صل لهذين الوقين اذا كان الواجب
بمكة ركعتان بكرة وركعتان عشيا (ان الذين
يجادلون في آيات الله بغير سلطان آتاهم)
عام في كل مجادل مبطل وان نزلت في مشركي
مكة او اليهود حين قالوا انت صاحبنا بل هو
المسيح بن داود يبلغ سلطانه البر والبحر ويسير
بعد الانهار (ان في صدورهم الاكبر) الاكبر
عن الحق وتعظيم من التكبر والتعلم او ارادة
الرياسة او ان النبوة والمثل لا يكون الاله
(ما هم بالنبي) بالنبي دفع الآيات او المراد
(فاستعد بالله) فالتسبيح اليه (انه هو الجمع
البصير) لا قولهم واصالهم (خلق السموات
والارض اكبر من خلق الناس) فمن قدر على
خلقها مع عظمها او لا من غير اصل قدره على
خلق الانسان ثانيا من اصل وهو بيان لأشكال
ما يجادلون فيه بامر التوحيد (ولكن
اكثر الناس لا يعلمون) لانهم لا ينظرون
ولا يتأملون لفرط غفلتهم واتباعهم
اهواءهم

احتج الله على حقيقته بانكم تعترفون بان خالق السموات والارض هو الله تعالى وبانها خلق عظيم لا يقدر قدره وان خلق الانسان بالقياس اليه شئ قليل معين لا سيما خلقه على وجه الاعادة فمن قدره على خلقها مع عظمتها كيف يعجز من خلق ما هو احقر منها واعون وهذا الاحتجاج ابلغ من الاستشهاد بخلق مثله لان الاستدلال بالشئ على غيره على ثلاثة اوجه الاول ان يقال من قدر على الاضعف وجب ان يقدر على الاقوى وهذا قدس والثاني ان يقال من قدر على شئ وجب ان يقدر على مثله وهو استدلال صحيح لا يفتقر ان حكم الشئ حكم مثله الثالث ان يقال من قدر على الاعظم الاقوى وجب ان يقدر على الادنى الاضعف بالاولوية وهذا استدلال في غاية الصحة والقوة ولا يرتاب فيه عاقل البتة **قوله الغافل والمستبصر** - يعني ان المراد بالاعمى من عى قلبه عن رؤية الآيات والاستدلال بها وبالبعير من ابصرها واستدل بها وهو احتجاج آخر على حجية البعث والجزاء و اشار اليه المصنف بقوله فيليني ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت **قوله** وزيادة لافي المسي **قوله** اراد بزيادة مجرد ذكرها الا ذكرها خالية عن المعنى ويشهد عليه قوله لان المقصود الخاء اعلم ان الاخفش ذهب الى ان كلمة لا الواو اقمة بين فاعلى فعل الاستواء زائدة ايضا وقعت واستدل عليه بان فعل الاستواء مشتبا كان او مغنيا لا يكون الا بين اثنين او اكثر ومن مجزم العطف على فاعله واستاده الى ضمير التثنية او الجمع ولا يصح اسناده الى كل واحد من المتقابلين بانفراده لاستعماله قيامه وحده فلو قيل لا يستوى زيد ولا عمرو وجب ان يعمل لازادة وذهب الجمهور الى انها ليست زائدة بل يؤتى بها التثنية في مساواة كل واحد من المتقابلين للاخر فيما يخصه من المعاني والاصناف والمعنى في الآية لفي مساواة الحسن للمسي فيما يستحقه من العقاب والهو ان وثني مساواة المسي للحسن فيما له من الفضل والكرامة كأنه قيل وما يستوى المؤمن الذي عمل صالحا والمسي ولا المسي والمؤمن **قوله** والعاطف الثاني **قوله** وهو ما في قوله والذين قاله ثان بالنسبة الى ما في قوله والبصير يعني ان البصير عطف على الاعمى عطف فرد على فرد في استواءهما او لا ثم عطف مجموع الموصول وما عطف عليه عطف فرد على مجموع الاعمى والبصير عطف شفع على شفع فاذا افادتهما لا يتويان ايضا لان المجموع الثاني يعبر بالمجموع الاول بحسب الوصف وان اتحدوا بحسب الصفات فان مجموع الغافل والمستبصر هو مجموع الحسن والمسي الا انهما متغايران بحسب الوصف فان العاطفين اثنين نعت المساواة بينهما غير ضما ولا بالاعمى والبصير وثانيا بالمؤمن والمسي الفاجر والمتغاير بينهما لا بحسب الوصف بناء على ان المقصود بالوصفين الاولين متغاير لما قصد بالوصفين الاخيرين **قوله** او الدلالة بالصرحة والتثنية **قوله** هذا على ان يكون المقصود بما ذكر من الوصفين او لا عين ما ذكر منهما ثانيا بان يكون الاعمى مثلا للمسي والبصير مثلا للمؤمن العابد فيثبت لا يكون بين الشفعين الاخيرين فرق الا بان يدل احدهما على الوصف المقصود صريحا والاخر تمثيلا فان الشفع الثاني حينئذ وان اتحد بالشفع الاول بحسب الذات وبحسب ما قصد منهما من الوصفين الا ان احدهما يدل على الوصف المقصود صريحا والاخر تمثيلا **قوله** تدكراتما قايلا يندكرون **قوله** يعني ان قايلا صفة مصدر محذوف ليتذكرون وما نأيد كيد معنى القلة والمعنى انهم وان كانوا يعلمون ان التبصير خير من الغفلة ولا يتويان وكذا العمل الصالح خير من العمل الفاسد الا انهم يتذكرونه تدكرا قليلا والمراد لا يتذكرونه **قوله** والضمير **قوله** اي ضمير يتذكرون ان قرى بياء الغيبة للناس المدلول عليه بقوله ولكن اكثر الناس لا يعلمون فان اكثرهم يتذكرون البعث والحساب فلا يتذكرون عدم استواء الحسن والمسي او الكفار المدلول عليه بقوله ان الذين يجادلون في آيات الله ووجه القراءة بناء الخطاب اما تغليب المخاطبين فيكون التوبيخ اشمل حيث يتناول غير الذين اخبر عنهم بقوله ان الذين يجادلون واما الاثبات الى الجادلين المذكورين بعد الاخبار عنهم واما كونه مقولا لقول مضمرا اي قل لهم قليلا ما يتذكرون قيل التغليب وان كان اعم واشمل لكنه غير مناسب للمقام بخلاف الاثبات فانه اعم قائم والنسب للمقام لان المدلول من الغيبة الى الخطاب في مقام التوبيخ يدل على العنف الشديد والانتكار البليغ **قوله** لوضوح الدلالة على جوازها **قوله** هل لا تغافل الرب في مجيها فان ما قام الدليل الواضح على امكانه وجواز وقوعه اذا اجتمع الرسل المتصنفون بالهجرات على الاخبار بوقوعه يكون وقوعه مقطوعا به بلا ريب ومن جملة دليل جوازها ما ذكره تعالى قوله تعالى والارض وما ذكره بقوله وما يستوى الاعمى والبصير وهذا يدل على ان الحكمة تقتضى وقوعها فهو تعالى لا استدلال على جواز وقوعها بين قضاء الحكمة بوقوعها اذ كر بعهدها آية لا محالة ثم امرنا بعبادته ووعدها الاثابة في مقابلتها فقال ادعوني استجب لكم فانه تا كانت الحكمة في وقوعها

(وما يستوى الاعمى والبصير) الغافل والمستبصر (والذين آمنوا وعملوا الصالحات ولا المسي) والحسن والمسي فيليني ان يكون لهم حال يظهر فيها التفاوت وهي فيما بعد البعث وزيادة لافي المسي لان المقصود نفي مساواته للحسن فيما له من الفضل والكرامة والعاطف الثاني عطف الموصول بما عطف عليه على الاعمى والبصير لتغاير الوصفين في المقصود او الدلالة بالصرحة والتثنية (قليلا ما يتذكرون) اي تدكراتما قليلا يتذكرون والضمير للناس او الكفار وقرأ الكوفيون بالتاء على تغليب الخطاب او الاثبات او امر الرسول بالمخاطبة (ان الساعة لا تاتي لاريب فيها) في مجيها لوضوح الدلالة على جوازها واجماع الرسل على الوعد بوقوعها (ولكن اكثر الناس لا يؤمنون) لا يصدقون بها لقصور نظرهم على ظاهر ما يحسون به

بجائزة كل واحد من الحسن والمسي على وفق عمله امرنا باحسان العمل ليحسن جزاؤنا وبين ان جزاء المستكبرين
 عن عبادته سوء الجزاء واختلف الناس في المراد بقوله ادمون قيل انه امر بالسزالي والنصرع وقيل انه امر
 بالعبادة واستعمل عليه بقوله تعالى بعده ان الذين يستكبرون عن عبادتي فانه لولا ان المراد بالدعاء مطلق العبادة
 لكان المناسب ان يقال بعده ان الذين يستكبرون عن دعائي ومسألتي ولما اردت بقوله ان الذين يستكبرون عن
 عبادتي علم ان المراد بالدعاء العبادة ولما عبر عن العبادة بالدعاء عبر عن الاتابة بالاستجابة رعاية للتشاكل ويدل
 على صحة هذا التفسير ما روى عن النعمان بن بشير رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 الدعاء هو العبادة ثم قرأ هذه الآية ومن اجل كلام الدعاء والاستجابة على ظاهره ورد عليه ان يقال كيف يحبل
 عليه وقد قيل بعده ان الذين يستكبرون عن عبادتي وكان الظاهر حينئذ ان يقال ان الذين يستكبرون عن دعائي
 فاشار المصنف الى جوابه بقوله وان فسر الدعاء بالسؤال كان الاستكبار التصرف عنه منزلا منزلة اذا الاستكبار
 التصرف عن العبادة ثم دبره ادعاء للمبالغة في استلزام كل واحد الاخر فان من استكبر عن مسألة الاحسان من
 الكريم المنان يستكبر عن عبادته وطاعته ايضا ومن استكبر عن طاعته يستكبر عن مسألة فضله واحسانه لصح ذلك
 تنزيل كل واحد منهما منزلة الاخر وازاد بدله واجاب عنه ما يجاوز ان يكون المراد بالعبادة في قوله يستكبرون
 عن عبادتي هو الدعاء وعبر عن الدعاء بالعبادة ليعلم ان الدعاء باب من ابوابها كما ورد في الحديث ان الدعاء مخ العبادة
 فان الدعاء هو الخضوع للباري مع اظهار الافتخار والاستكناة وهو التصعود من العبادة والهمدة فيها وعن ابن
 عباس رضي الله عنه قال افضل العبادة الدعاء لما حث الله تعالى عباده على عبادته ذكر دلائل دالة على وجوده وكال
 قدرته ووفور رحته وبالغ حكمة ليكون ذلك ادعى لهم الى عبادته ودلائل وجوده تعالى وقدرته اما فكيف
 او عنصرية فبدأ بآراء الدلائل العقلية قال الله الذي جعل لكم الليل لتسكنوا فيه الا بقوه كالتعليل للامر
 بالدعاء كانه قبل اني انعمت عليكم بهذه النعم الجليلة قبل ان تسألوها ومن هذا شأنه كيف لا يستحق العبادة وكيف
 لا يستجيب دعاء عبده فيما سألته **قوله** ليؤتى الى ضعف الحركات وعدوه الحواس **قوله** ففتش من رب فان الليل
 لكونه باردا رطبا تضعف فيه القوى الحركية وكونه مظلما يؤتى الى سكون الحواس فتستريح النفس والقوى
 والحواس مقلتا اشتغالها واعمالها **قوله** يهبط فيه اوبه **قوله** تصريح بان النهار ظرف الابصار اوسببه وليس فاعلا له
 ليظهر ان اسناد الابصار اليه مجاز مبني على الملازمة من جهة القرابية او السببية والوجه في دلالة هذا الاسناد
 المجازي على المبالغة في انساف الفاعل الحقيقي الابصار به انه اوقيل وجعل لكم النهار لتبصروا فيه اوبه لم يفهم
 الا كون النهار ظرفا لابصار اوسببه ولما جعل نفس النهار مبصرا ففهم ان النهار لكم الاسباب كثيرة القوة
 الباصرة فيه جعل كانه هو المبصر وان فعل الفاعل الحقيقي اذا استند الى وقته مثلا مثل ان يقال صام نهاره او نهاره
 صائم يفهم انه لكثرة صومه في النهار وقوة ملازمته للصوم فيه صح ان يوصف نهاره بكونه صائما وكذا الابصار
قوله وان ذلك عدل به عن التعليل الى الخلال **قوله** جواب عما يقال حق المقابلة يقتضى ان يقال والنهار تبصروا على
 وفق قوله لتسكنوا ولم يقل هكذا بل قرن الليل بالفعال له والنهار بالخلال وتقرر الجواب انه عدل عن مقتضى
 الظاهر للدلالة على المبالغة المفهومة من الاسناد المجازي **قوله** لا يوازيه فضل **قوله** يعني ان تكبير الفضل لتعظيمه
 ولو قيل لفضل لذل تكبيره على تعظيم ذات الفضل ولا يعلم صريحان عظيما هي اعظم افضالهم لعظم غيره **قوله**
 لجهلهم بالنعم واغفالهم مواقع النعم **قوله** اي رغبة شأنه او علو قدره في الصحاح الوقوع بالسكين المكان المرتفع علل الشكر
 بامر من احد هما الجهول بالنعم فان من اعتقد ان هذه النعم ليست من الله تعالى كيف يشكره كالدهرية مثلا فانهم
 يزعمون ان الافلاك واجبة الوجود لغواتها وواجبة الدوران المستدعي للاختلاف اوضاعها و اوضاع ما فيها
 من الكواكب وان النعم الحاصلة في العالم السفلي مستندة اليها فع هذا الاعتقاد كيف يشكرون النعم الحقيقي وتأتيها
 ان يعتقد ان كل العالم من الله تعالى حاصل بتخليقه وتكوينه الا انه لا يستغرافه في نعم الله تعالى عليه ودورها
 عليه في كل لحظة وان وهدم ذوقه ألم قدانها فدينسي قدرها ويفعل عن كونها نعمة جالبة فيرزو شكرها لذلك ثم
 اذا ابتلى بفقدها شي منها حينئذ يعرف قدرها مثل ان يفتق لبعض الناس والعباد بالله ان يحسبه بعض الظلمة في بئر
 عميق مقام مديدة مديدة فانه حينئذ يعرف قدر نعمة الهواء الصافي وقدر نعمة الضوء **قوله** وتكرر الناس لخصيص
 الكفران بهم **قوله** يعني ان النعم مقام الاضمار تقدم ذكر الناس الا انه وضع الظاهر موضع الضمير ليعلم اختصاص كفران

(وقال ربكم ادعوني اعبدوني) استجب
 لكم) اتب لكم اقوله (ان الذين يستكبرون
 عن عبادتي سيدخلون جهنم داخرين)
 صاغرين وان فسر الدعاء بالسؤال كان
 الاستكبار التصرف عنه منزلا منزلة
 للمبالغة والمراد بالعبادة الدعاء فانه من ابوابها
 وقرآن كثير وابوبكر سيدخلون بضم الباء
 وفتح الحاء (الله الذي جعل لكم الليل
 لتسكنوا فيه) استريحوا فيه بان خلقه
 باردا مظلما ليؤتى الى ضعف الحركات
 وعدوه الحواس (والنهار مبصرا) يبصر
 فيه اوبه واسناد الابصار اليه مجاز فيه
 مبالغة وذلك عدل به عن التعليل الى الخلال
 (ان الله لذو فضل على الناس) لا يوازيه
 فضل وللشاعر به لم يقل لفضل (ولكن
 اكثر الناس لا يشكرون) لجهلهم بالنعم
 واغفالهم مواقع النعم وتكرر الناس لخصيص
 الكفران بهم

النعمة بهم وانهم هم الذين يكفرون بفضل الله تعالى ولا يشكروا له فان وضع المظهر المعرف باللام موضع الضمير يفيد اختصاص الحكم به لانه من باب الله يستهزى بهم والله ييسر الرزق لمن يشاء فان مثل هذا الاسلوب لو لم يحمل على الاختصاص لكان تخصيص الاسم الظاهر بالذكر وتعريفه باللام في مقام الاختصاص خالفا عن الغائبة ولا يجوز اخلاء كلام البليغ عنها **قول** اخبار مترادفة **قول** اي ان اسم الاشارة مبتدأ وما بعده من الالفاظ الاربعة اخبار له اشار الى العلوم المتخير بالافعال الخاصة التي لا يشارك فيها احد غيره واخبار عنه بانه اجماع هذه الاوصاف من الالهية والربوبية وخلق كل شيء وانه لا ثاني له وكل واحد من هذه الاوصاف يخص سابقه ويقرره والوقف على كل شيء لازم لتلايق ما بعده بكونه سفة شئ وناقض ما يدل على وجود الموصوف بالصفات المذكورة قال فاقى تؤفكون اي اذا تقرر هذا البيان الواضح كيف صح لكم ان تصرفوا عن توحيد الله وعبادته الى عبادة غيره ثم بين ان هذه الضلالة ليست مختصة بهم بل هي ثابتة في كل من جحد بايات الله ولم تأملها ولم يستدل بها على ما هو الحق في باب الاعتقاد والعمل وتقاعد عن طلب الحق وخوف العقاب فانهم جميعا افكوا عن الحق وحرموا من التحلي به مجازاة لجهودهم بالآيات وتكذيبهم اياها وتركهم الاستدلال بها وفسر قوله تعالى يؤفك الذين بقوله أفك عن الحق اشارة الى ان لفظ المضارع في الآية الكريمة بمعنى الماضي عدل اليه لحكاية الحال الماضية واستحضارها اي انهم جميعا افكوا أفكوا مثل أفك قومك ثم زاد في البيان وتقرير الدلائل وحدته فقال الله الذي جعل لكم الارض قرارا اي ذات قرار تستقرون فيها والقرار في المكان الاستقرار فيه يقال قررت بالمكان بركم العين اقر قرارا قال ابن عباس رضي الله عنه قرار اي منزلا في حال الحياة وبعد الممات وقيل سكن الارض وجعلها مستقرة ليتمكن التصرف عليها والسماء بناء اي قبة مبنية مرفوعة فوقكم لصاحبكم وهو آتكم لان السماء في نظر العين كقبة مضروبة على فضاء الارض والدلائل المذكورة الى هنا من دلائل الآفاق وهي كل ما هو غير الانسان من كل هذا العالم ثم ذكر شيئا من دلائل الانفس بقوله وصوركم فاحسن صوركم واستدل او لا يحدث صورة الانسان وثانيا بحسن صورته وثالثا بانه رزق من الطيبات فالتذكور هنا خمسة دلائل اثنان منها من دلائل الآفاق وثلاثة من دلائل الانفس **قول** والتحطيطات **قول** اي اربابها ما بين كل عضوين من الخطيطة وهي الارض التي لم تطرب بين ارضين مطورتين وبالبركة الثمارة وازيادة وبارك الله اي بارك الله مثل قائل وتقاتل الا ان فاعلي يتعدى وتعالى لا يتعدى كذا في الصحاح قال الامام وتفسير بارك اما الدوام والثبات واما كثرة الخبرات وقال النسفي اي جعل الله ودامت بركانه وتابعت خيراته ويستعمل تبارك في موضع تعالي * لما اخبر الله تعالى بان الذي فعل بكم كل ذلك هو الله ربكم قرع عليه قوله فتبارك الله رب العالمين اي تعالي وتعظم عن ان يكون له شريك في العبادة اذ لا شريك له في شيء من ثلاث النعم **قول** المتفرق بالحياة الذاتية **قول** اي لا حي كذبت الاله والخصم مستفاد من تعريف طرفي الجملة الاسمية مثل صديق زيد وفسر الدعاء بالعبادة بقربة قوله مخلصين له الدين لان الدين هو الطاعة **قول** قائلين له **قول** يعني ان قوله الحمد لله رب العالمين مقول قول مقدر في موضع الحال من فاعل فادعوه فيكون داخلا في غير الامر قيدا له ويؤيد هذا التفسير ما روي عن ابن عباس انه قال من قال لا اله الا الله فليقل على ارضها الحمد لله رب العالمين فذلت قوله تعالي فادعوه مخلصين له الدين الحمد لله رب العالمين **قول** فانها مقوية لادلة العقل متبهة عليها **قول** جواب عما يقال اذا كان عليه الصلاة والسلام منها عن عبادة غير الله ابد بالدلائل العقلية القاطنة قبل مجيئ البينات وهي الدلائل المتقدمة الدالة على ان الله العالم من ثبوت له صفات العظمة والجلال ومن دبر في ملكه بما ذكر من الاضغان فاوجه قوله نهيت ان اعبد غيره تعالي لما جاء في البينات و تقرير الجواب ان بدهة العقل وان كانت شاهدة على ان عبادة الممكن العاجز في حد ذاته قبيحة مستفكرة الا ان الدلائل السبعة فاجادت مقوية لادلة العقل صح تقوية النهي عنها بوقت مجيئ الادلة السبعة بمعنى اني نهيت نهيا متنا كذا عن عبادة غيره تعالي وقت مجيئها فكانت ادلة الشرع متبهة على الادلة العقلية من حيث كونها مخصصة لادلة العقل كقوله تعالي اتعبدون ما تاختون والله خلقكم وما تعملون فكانت ادلة الشرع متبهة على الادلة العقلية من حيث كونها مخصصة لادلة العقل المتأولة لادلة العقل والسمع وكونه منها عنها قبل ورود الشرع بمجرد ادلة العقل لا ينافي تقوية النهي بمجيئ الادلة المتأخرة المتعاضدة فان مجيئها اقوى وبلغ في ابطال طريق اهل الشرك وهذا السؤال والجواب لا يراد على مذهب اهل السنة اذ لا نهى ولا وجوب عندهم الا بعد ورود الشرع الا ان المصنف اجاب عنه بطريق التسليم ثم انه لما بين انه نهى عن عبادة

(ذلكم) انحصار بالافعال المتعينة
 للالهية والربوبية (الله ربكم خالق كل شيء)
 لا اله الا هو) اخبار مترادفة تخصص اللاحقة
 السابقة وتقرر ها وقرئ خالق بالنصب على
 الاختصاص فيكون لا اله الا هو استثناء عما
 هو كالشيخة للاله صافي المذكورة (فان
 تؤفكون) فكيف ومن اي وجه تصرفون
 عن عبادته الى عبادة غيره (كذا قال يؤفك
 الذين كانوا بايات الله يمجدون) اي كما
 افكوا أفك عن الحق كل من جحد بايات الله
 ولم تأملها (الله الذي جعل لكم الارض
 قرارا والسماء بناء) استدلال فان بافعال اخر
 مخصوصة (وصوركم فاحسن صوركم) بان
 خلقكم منسبي الغاية بادى البشارة مناسبي
 الاعضاء والتخطيطات متبئين لمزاولة
 المنافع واكتساب الكمالات (ووزقكم
 من الطيبات) اهذآئد (ذلكم الله ربكم
 تبارك الله رب العالمين) فان كل مسواه
 مريب مفتقر بالذات معرض فزوال (هو
 الحق) انفرد بالحياة الذاتية (لا اله الا هو)
 اذ لا موجود يساويه او يدانيه في ذاته وصفاته
 (فادعوه) فاعبدوه (مخلصين له الدين) اي
 الطاعة من الشرك والربا (الحمد لله رب
 العالمين) قائلين له (قل اني نهيت ان اعبد
 الذين تدعون من دون الله لما جاء في البينات
 من رب) من الجمع او من الآيات فانها مقوية
 لادلة العقل متبهة عليها

غير الله تعالى بين انه امر بعبادة الله تعالى فقال وامرت ان اسم لرب العالمين اى انقاد او اخلص له دينى الاول على ان يكون قوله اسم لرب العالمين من قولهم اسم امره الى الله اى سلم وذلك انما يكون بالرضى والانقياد لحكمه والثانى على ان يكون من قولهم اسلمت له الشئ اذا جعلته سالما خالصا له وعلى التقديرين يكون مفعول اسم محذوفا اى اسم امرى له او ان اسم واخلص توحيدى وطاعتى له ثم انه تعالى لما استدلل على ثبوت الاله القادر العليم بأربعة من دلائل الآفاق وهى الليل والنهار والارض والسما والثلثة من دلائل الانفس وهى نفس النعمور وحسن الصورة ورزق الطيبات ذكر من دلائل الانفس كيفية تكوين البدن من ابتدائه كونه فطنة وجينا الى آخر الشجوخة والموت فقال هو الذى خلقكم من تراب الآفة قبل الخلق من التراب هو آدم عليه الصلاة والسلام وحكم يكون المخاطبين من اولاده مخلوقين من التراب ايضا لكونهم مخلوقين منه واسطد خلق ايهم منه وقيل لاساجة فى صفة الحكم يكون كل فرد من افراد الانسان متكونا من التراب الى ذلك بناء على ان كل انسان فهو مخلوق من المني والمني مخلوق من الدم والدم انما يتكون من الاغذية والاعذية اما حيوانية او نباتية والاعذية الحيوانية لا بد ان تنهى الى النباتية والازم ان تتسلسل الحيوانات الى غير النهاية والنبات اما يتولد من الماء والتراب فثبت بذلك ان كل انسان متكون من التراب الذى يصير نباتا ثم فطنة ثم عطفة الى آخر الاطوار التى يفصل الولد بعد تمامها من بطن امه الاله تعالى ذكر ذلك الاطوار ههنا لاجل انه تعالى ذكرها فى سائر الآيات واعلم انه تعالى رتب عمر الانسان على ثلاث مراتب اولها مرتبة الطفولية وثانيها مرتبة بلوغه الاشد وثالثها مرتبة الشجوخة وهذا ترتيب مطابق لقتضى العقل وذلك لان الانسان فى اول عمره يكون فى الزيادة والنماء الى ان يبلغ الى حد الكمال والوقوف من النماء من غير ان يحصل فيه نوع من انواع الضعف والاضطراب وهذه المرتبة هى التى عبر عنها بقوله لم تبلغوا اشذكم والمرتبة الثالثة ان يتراجع ويظهر فيه اثر من آثار الضعف والاضطراب وعبر عن هذه المرتبة بقوله ثم تكونوا شيوخا وبعد ان اخرجكم اغفالا بيقمكم ويربكم لتبلغوا اشذكم ثم بيقمكم ويربكم لتكونوا شيوخا او لتبلغوا اشذكم ثم تكونوا شيوخا ولما استدلل بهذه التغيرات على وجود الاله القادر قال بعده هو الذى يحيى ويميت اى كما ان تلك التغيرات تدل على وجوده فكذلك الانتقال من الحياة الى الموت وبالعكس يدل عليه ايضا **قوله** فاذا اراده **قوله** اى اراد تكوينه يعنى ان القضاء يعنى التقدير عبره عن لازمه الذى هو ارادة تكوينه كما قيل اذا قدر شيئا و اراد تكوينه يكون سريعا من غير توقف على العدد والمواد **قوله** نتيجة ما سبق من افعله المذكورة بقوله هو الذى جعل لكم الليل اى هنا فكأنه قيل فن هذه افعله علم انه لا يحسر عليه شئ ولا يتوقف وجود آثاره الا على تعلق ارادته بوجود الكمال قدرته ونفاذ مشيئته و اشار بقوله فلا يحتاج فى تكوينه الى عدة وتشم كلفة الى ان المراد بتكوينه الاشياء بكلمة كن سرعة تكوينه ابها من غير ان يحتاج فيها الى عدة ومادة واستعمال آفة تعينه قال الفاضل التفاضلى فى التفويج ذهب اكثر المفسرين الى ان هذا الكلام مجاز عن سرعة الاجساد وسهولته على الله تعالى وكالقدرته على المقدورات مثلا فغائب اعنى تأثير قدرته فى المراد بالشاهد اعنى امر المطاع للطبع فى حصول الأمور به من غير امتناع وتوقف ولا افتقار الى مزاوله عمل واستعمال آفة وليس هنا قول ولا كلام وانما وجود الاشياء بالخلق والتكوين بقرونا بالعلم والقدرة والارادة ثم قال وذهب بعضهم الى انه حقيقة وانه تعالى قد اجرى سنته فى تكوين الاشياء على ان يكون لها بهذه الكلمة وان لم يتبع ان يكون لها بدونها ومعنى قوله كن فيكون ان يقول له احدث فحدث مقرب هذا القول لكن المراد به الكلام الازلى القائم بذات الله تعالى لا الكلام اللفظى المركب من الحروف والاصوات لانه حادث فحادث الى خطاب آخر فيتمسك لانه يستحيل قيام السموت والحرف بذاته تعالى ولما لم يتوقف خطاب التكوين على التمام واشتمل على الفوائد وهو الوجود جاز تعلقه بالعدم بلا خطاب بل التكليف ايضا الازلى ولا بد ان يتلقى بالعدم على معنى ان الشخص الذى يوجد مأمور بذلك وبمضهم على ان الخطاب الازلى لا يسمى خطايا حتى يحتاج الى مخاطب انتهى كلامه ثم انه تعالى عاد الى ذم الذين يجادلون فى آيات الله بالانكار والتكذيب ثم عجب منهم بقوله ائى يصرفون عن التصديق بها وهذا كما يقول الرجل ان لا يسمع نصحه الى ان يذهب بك تعريمان غفلته وقوله تعالى الذين كذبوا بالكتاب يجوز ان يكون بدلا من الموصول قبله او بيان له او لغتا او خبر مبتدأ محذوف او منسوبا على الذم وعلى هذه الاوجه يكون قوله فسوف يعلمون جملة مستأنفة مسوقة للتهديد ويجوز ان يكون مبتدأ خبره قوله فسوف يعلمون والفاء فيه تضمن

(وامرت ان اسم لرب العالمين) ان انقاد له او اخلص له دينى (هو الذى خلقكم من تراب ثم من طينة ثم من عطفة ثم يخرجكم طفلا) اطفالا والتوحيد لارادة الجنس او على تأويل كل واحد منكم (ثم لتبلغوا اشذكم) اللام فيه متعلقة بمحذوف تقديره ثم بيقمكم لتبلغوا وكذا فى قوله (ثم لتكونوا شيوخا) ويجوز صفة على لتبلغوا قرأ نافع وابو عمرو وحفص وهشام شيوخا بضم الشين وترى بالنكسر وشيخا كقوله طفلا (ومنكم من يتوفى من قبل) من قبل الشجوخة او بلوغ الاشد (ولتبلغوا) ويفعل ذلك لتبلغوا (اجلا معنى) وهو وقت الموت او يوم القيامة (ولعلمكم تغفلون) ما فى ذلك من الخلل والعبر (هو الذى يحيى ويميت فاذا قضى امرا) فاذا اراده (فانما يقول له كن فيكون) فلا يحتاج فى تكوينه الى عدة وتشم كافة والفاء الاولى لدلالة على ان ذلك نتيجة ما سبق من حيث انه يقتضى قدرة ذاتية غير متوقفة على العدد والمواد (المتر الى الذين يجادلون فى آيات الله ائى يصرفون) عن التصديق به وتكرير ذم الجادلة لتعدد الجادل والمجادل فيه اولنا كيد (الذين كذبوا بالكتاب) بالقرآن او بحسن الكتب السماوية (وبما ارسلناه رسلا) من سائر الكتب او الوحي والشرائع (فسوف يعلمون) جزاء تكذيبهم

(المبتدا)

المبتدأ معنى الشرط وقوله من سائر الكتب على ان يفسر الكتاب بالقرآن وما بعده على ان يفسر بحسب الكتب
 فزيد صنعة الف والشر **قوله** اذ المعنى على الاستقبال **جواب** عما يقال ان اذ الماضي فكيف يكون
 ظرفا ليعلمون وهو مقرون بعلم الاستقبال فما هو الامثل قولك سوف اضوم اسم وتقرير الجواب ان اذ هنا بمعنى
 اذ يشهدا عاملا هو الامور المستقبل اذ كانت متبينة الوقوع تنزل منزلة ما قد وجد وانقضى ويعبر عنها بلفظ الماضي
 لتبنيده على كونها محققة الوقوع **قوله** وهو على الاول **قوله** اي قوله يصحون على تقدير ان يكون قوله
 والسلاسل معلوما على الاغلال ويكون قوله في اعنائهم خبرا عنهما يكون حالا من الضمير المجرور في اعنائهم على
 معنى ان الاغلال والسلاسل يضافان الى اعنائهم حال كونهم مسحوبين اي مجرورين بحرفهم خزنة جهنم في الجحيم
 وهو الماء الذي ناهى حره والسحاب الجرف بمنف ومنه السحاب لان الريح تجرّه ويقال سحب ذيله اي جرّه ومن قرأ
 والسلاسل منصوبا جهته مقولا مقولا مقوما ليعلمون المبني للفاعل وجعل تقدير الكلام اذ الاغلال في اعنائهم
 ويصحون السلاسل ومن قرأ مجرورا عطفا على الاغلال اعتبارا بمعنى الكلام فان المعنى اذ اعنائهم في الاغلال
 والسلاسل ويصحون في هذه القراءة على بناء المفعول **قوله** او اصحار الباء **عطف** على قوله حلا
 على المعنى فيكون جملة والسلاسل يصحون في موضع الجر عطفا على الجملة الاسمية التي اضيف اليها اذ
قوله يجره **قوله** من قيل تفسير اللفظ بلازم معناه فان يجره من معناه ملاءم وانما بان تكون اجوائهم معلومة بها
 فان من كان في النار وكانت هي محيطه وصارت اجوائهم معلومة بها لزمهم ان يجره قوا بها على اعظم الوجود
 وافظها والعاذ بالله **قوله** والمراد **قوله** اي من قوله تعالى اذ الاغلال الى هنا بيان كيفية عقابهم حيث بين انه
 يكون في اعنائهم اغلال وسلاسل ثم بين انهم يصحون بتلك السلاسل في الجحيم المسخن نار جهنم ثم بين انهم ملاءمون بها
 كما بين فيها ثم يقال لهم على سبيل التوبيخ والترهيب ان ما كنتم تشركون من دون الله رجا شفاعتهم ادعوهم
 ليغيثوكم ويشفعوا لكم وهو نوع آخر من تعذيبهم **قوله** وذلك لتبنيدهم ان يقرن بهم آلهتهم **جواب** عما يقال
 كيف يقولون انهم ضلوا عنا وهم مقرونون مع آلهتهم كما يدل عليه قوله تعالى انكم وما تعبدون من دون الله حصب
 جهنم **قوله** فابوا عنا **قوله** اي عن اعيننا وان كانوا قائمين اي غير هالكين في انفسهم على ان يكون قولهم
 ضلوا هنا من قول العرب ضلت المسجد والدار اذا لم تعرف موضعها وكذلك كل شيء قائم اي غير هالك كذلك
 لا تهدي اليه وقوله او ضاعوا عنا على ان يكون من ضل بمعنى ضاع وهلك تزيلا لوجودهم منزلة الضياع
 والهلاك فقد هم الضع الذي توقعونه منهم وان كانوا مع المشركين في جميع الاوقات **قوله** مثل هذا الضلال
 وهو ضلال آلهتهم عنهم بمعنى غيبة الآلهة عن نظرهم او بمعنى ضياع الآلهة عنهم بفقدان ما توقعه العبدة منهم
 وضلالات الكافرين الذي شبه بهذا الضلال اما ضلالهم في الدنيا عما ينفعهم في الآخرة من العقائد والاعمال وعدم
 اهتدائهم اليها اصلا واما ضلالهم عن آلهتهم بحيث لو طمئنا بالآلهة لم يصادفوها اي لم يجد احد منهما الاخر
 وقوله تعالى ذلكم بما كنتم تفرحون في الارض الخ يؤيد الاحتمال الاول فان الظاهر ان قوله ذلكم بما كنتم
 تفرحون اشارة الى اضلال الله تعالى اياهم وان ما ذكره بعده بيان لسببه ولا يخفى ان كونه سببا لاضلالهم في الدنيا
 عما ينفعهم في الآخرة اظهر من كونه سببا لاضلالهم عن آلهتهم فان فرحهم واختيالهم بالباطل التي كانوا
 يشتغلون بها في الدنيا يكون سببا لاضلال الله تعالى اياهم عما ينفعهم في الآخرة وعدم توفيقه اياهم لذلك ولا يظهر
 كونه سببا لاضلاله تعالى اياهم عن آلهتهم وجعل ذلك اشارة الى العذاب المذكور بقوله اذ الاغلال في اعنائهم
 لا يخلو عن بعد فيكون المعنى حينئذ ذلك العذاب الذي نزل بكم بما كنتم تفرحون والباء في قوله تعالى بما كنتم
 له سببية وفي قوله بغير الحق صلة الفرح والمرح شدة الفرح والنشاط وقوله تفرحون وتفرحون من باب التمجيس
 المحرف وهو ان يقع الفرق بين التفتين بحرف واحد **قوله** الابواب السبعة **قوله** ساخوذ من قوله تعالى لها سبعة
 ابواب لكل باب منهم جزق مقسوم **قوله** وكان مقتضى النظم فبئس مدخل التكبرين **قوله** ليتاسب بحر الكلام
 صدره فانه يصدر بلفظ ادخلوا فالتناسب ان يقال في عجزه فبئس مدخل التكبرين وتقرير جوابه ان قوافل
 التناسب بينهما انما يكون ان اولم يقيد الدخول بالخلود لان الدخول غير الثواء الذي هو الاقامة ولا يستلزم ايضا
 واما اذا قيد به فتداسر لم يبل اتحد منه بحسب المفهوم فحصل به التناسب بين العجز والصدور ثم انه تعالى لما فرغ
 من ذم الجاهدين في آيات الله وبيان عقوبتهم في الآخرة فرغ عليه قوله فاصبر يا محمد على ايديهم اذك بسبب ثلاث

(اذا اغلال في اعنائهم) ظرف ليعلمون
 اذ المعنى على الاستقبال والتعبير بلفظ الماضي
 لتبنيده (والسلاسل) عطف على الاغلال
 او مبتدأ خبره (يصحون في الجحيم) والعاذ
 محذوف اي يصحون بها وهو على الاول
 حال وفري والسلاسل بالجر حلا على
 المعنى اذ الاغلال في اعنائهم بمعنى اعنائهم
 في الاغلال واصحار الباء ويدل عليه القرآنية
 والسلاسل يصحون بالنصب وتقع اليه
 على تقديم المفعول وعطف المنطوق على
 الاسمية (ثم في النار يجره) يجره
 من سحر التنوير اذا ملأه بالوقود ومنه
 السحير للصدوق كأنه سحر بالحرب اي على
 والمراد انهم يعذبون بانواع من العذاب
 وينقلون من بعضها الى بعض (ثم قيل لهم
 ان ما كنتم تشركون من دون الله قالوا ضلوا
 عنا) فابوا عنا وذلك قيل ان يقرن بهم
 آلهتهم او ضاعوا عنا فلم يجد منهم ما كنا
 نتوقع منهم (بل لم تكن تدعون من قبل شيئا)
 اي بل تبين لنا انما لم تكن تدعون شيئا يعبادتهم
 فانهم ليسوا شيئا يعتد به كقولك حسبته
 شيئا فليكن (كذلك) مثل هذا الضلال
 (يضل الله الكافرين) حتى لا يهتدوا الى
 شيء ينفعهم في الآخرة او يضلوا عن آلهتهم
 حتى لو نطالبا لم تصادفوا (ذلكم)
 الاضلال (بما كنتم تفرحون في الارض)
 تبطرون وتكبرون (بغير الحق) وهو
 الشرك والطغيان (وبما كنتم تفرحون)
 توسعون في الفرح والعدول الى الخطايا
 للباطل في التوبيخ (ادخلوا ابواب جهنم)
 الابواب السبعة المقسومة لكم (خالدين فيها)
 مقدرين الخلود (فبئس مثوى المتكبرين)
 عن الحق جهنم وكان مقتضى النظم فبئس
 مدخل المتكبرين ولكن لما كان الدخول
 المقيد بالخلود سبب الثواء عبر بالثوى

(فأصبر إن وعد الله) بهلاك الكافرين
 (حق) كأن لا محالة (فإنما نريك) فإن
 نرك وما مزيدة فتأكد الشرطية فلذلك
 لحقت النون الفعل ولا تلتحق مع ان وحدها
 (بعض الذي نعذبهم) وهو القتل والأسر
 (أو نؤيقك) قبل ان تراه (فالنار جهنم)
 يوم القيامة فنجازيم بأعمالهم وهو جواب
 نؤيقك وجواب نريك محذوف مثل فذلك
 ويجوز ان يكون جوابا لهما بمعنى ان نعذبهم
 في حياتك أو لم نعذبهم فأتا نعذبهم في الآخرة
 أشد العذاب ويدل على شدة الاقتصار
 بذكر الجوع في هذا المرض (ولندارسلنا
 وسلاما من قبلك منهم من قصصنا عليك ومنهم
 من لم نقصص عليك) إذ قيل عدد الانبياء مائة
 الف واربعة وعشرون الفا والمذكور
 قصتهم اشخاص معدودة (وما كان لرسول
 ان يأتي بآية الا باذن الله) فان العجزات
 صلايا قسما بينهم على ما اقتضته حكمته
 كسائر القسم ليس لهم اختيار في اثار بعضها
 والاستعداد بايمان القترح بها (فإذا جاء
 امر الله) بالعذاب في الدنيا والآخرة
 (قضى بالحق) بانجاب الحق وتعذيب الباطل
 (ونحسر هنالك البطلون) العائدون
 باقتراح الآيات بعد ظهور ما يشبه عنها
 (الله الذي جعل لكم الانعام لتزكوا منها
 ومنها تأكلون) فان من جنسها ما يؤكل
 كالغنم ومنها ما يؤكل ويركب وهو الابل
 والبقر (ولكم فيها منافع) كالالبان
 والجلود والابواب (وتلبثوا عليها حاجة
 في صدوركم) بالسفرة عليها (وعليها)
 في البر (وعلى الغنم) في البحر (تعملون)
 وانما قال على الغنم ولم يقل في الغنم للزواجد
 وتفسير النظم في الاكل لانه في حيز الضرورة

المجادلات ثم قال ان وعد الله حق وعني به ما وعد رسوله من نصرته ومن ازال العذاب على اعدائه **قوله**
 فلذلك اي فلكون ان الشرطية مؤكدة بما المزيدة لتأكيد معنى الشرط لحقت نون التأكيدي لفضل الشرط فان نون
 التأكيدي انما تحذف اذا اكثرت كلمة ان بما ولا تلحقه اذا لم تؤكد بها فلا يقال ان تكرمي اكرمك بل يقال اما تكرمي
 قبل ما ذكر من تلازم نون التأكيدي وما المزيدة انما هو مذهب المبرد والرجاج ونص سيويه على التحذف **قوله**
 وهو جواب نؤيقك **جواب** عما يقال الظاهر ان قوله او نؤيقك محذوف على قوله نريك ففي الكلام
 شرطان اشتركا في جزاء واحد وهو قوله تعالى فالنار جمعون فيلزم ان يكون كل واحد من الشرطين المذكورين
 سببا للجزاء المذكور بعدهما وهو انتقامه تعالى منهم في الآخرة وكون الشرط الاول سببا له غير محذوف لان
 تعذيبهم في الدنيا يبرأى النبي صلى الله عليه وسلم كيف يكون سببا لانتقامه تعالى منهم في الآخرة وان جعل قوله
 تعالى فالنار جمعون جوابا للشرط الثاني وحده بقي الشرط الاول بغير جزاءه وتقرير جوابه ظاهر ثم قال ويجوز
 ان يكون جوابا لهما فيكون المقصود من الشرطية تقرير قوله ان وعد الله حق على ان يكون المراد بالوعد تعذيب
 الجادلين بعذاب الآخرة فتقدره ببيان ان تعذيبهم في حياتهم لا يسقط عنهم عذاب الآخرة بل انهم يعذبون فيها البتة
 سواء عذبوا في حياتهم او لم يعذبوا **قوله** اذ قيل **قوله** تعذيب لقوله تعالى ومنهم من لم نقصص عليك روى عن
 ابي ذر رضي الله عنه انه قال قلت لرسول الله صلى الله عليه وسلم كم عدد الانبياء فقال مائة الف واربعة وعشرون
 الفا ارسل من ذلك ثلاثمائة وخمسة عشر ولما كان الذين يجادلون في آيات الله قد افترحوا معجزات زائفة على
 ما ظهر الله تعالى على يده كفولهم لن تؤمن بك حتى تغير لنا من الارض يدونا وغير ذلك مع كون ما ظهره من
 المعجزات كافية في الدلالة على صدق سلاه تعالى بازال قوله ولقد ارسلنا رسلا من قبلك وقوله تعالى منهم يجوز
 ان يكون صفة لرسلا فيكون من قصصنا فعلا لا يعتمد على الموصوف ويجوز ان يكون خبرا متصلا ومن قصصنا
 مبتدأ مؤخر والجملة اما صفة لرسلا وهو الظاهر او استئناف فكانه تعالى قال لهم انتم انت من جملة الرسل المبعوثين الى
 الآمة وليس فيهم احد اعطاه الله آيات ومعجزات الا وقد جادله قومه فيها وكذبوه فصبروا وكان قومهم ابدوا يقترحون
 عليهم اظهار المعجزات اثر آئمة على الحاجة عنادا وعيادا ولم يكن احد من اولئك الرسل اتى قومه بشيء من المعجزات
 من قبل نفسه وما استغل في ايمان شيء مما افترحوه من المعجزات الزائفة على قدر الحاجة ولم يفتح ذلك في نيتهم فكذا
 الحال في اقتراح قومك عليك اي ان ما أتيتهم به من الآيات هو ما قدره وفسدات وليس اختيار شيء منها موكولا
 اليك ثم قال تعالى على سبيل التهديد والوعيد فاذا جاء امر الله قضى بالحق ثم انه تعالى لما اطلب في تقرير الوعد
 الى ذكر ما يدل على وجود الاله الحكيم الرحيم وتفصيل وجوه الامانة على عباده فقال الله الذي جعل لكم الانعام وهي
 الأزواج الثمانية الابل والبقر والضأن والمعز فانه الثمانية باعتبار ذكر كورتها وانوشها وقال الرجاج الانعام الابل خاصة
 وفي الصحاح اكثر استعمال اسم النعم في الابل وهو في الاصل المال الرامية ومن فسر الانعام في الآية بالابل خاصة
 فسر قوله لتزكوا منها بقوله لتزكوا الكبار منها **قوله** فان من جنسها ما يؤكل الخ **قوله** اشارة الى ان كلمة من في
 المواضعين لتبعض وعلى ان المراد بالانعام الأزواج الثمانية تكون من لا بداء الغاية **قوله** تعالى وتلبثوا
 عطف على قوله لتزكوا منها او حاجته مفعول تلبثوا وقوله بالسفرة عليها اشارة الى متعلق قوله عليها وقوله وعلى الغنم
 تعملمون اشغال متغاخرى في هذه المن على سبيل الاستطراد وهي المنه بتخلق سفاتي البحر بالسفرة عليها في البحر
قوله وانما قال على الغنم **جواب** عما يقال الظاهر ان يقال في الغنم كما قال تعالى قلنا اجعل فيها من كل زوجين
 اثنين لان الغنم واء ونظف لحنها فاقبل عليها بكلمة الاستعلاء فلجاب عنه بقوله للزواجد اي لزوجين ويطابق
 قوله وعليها فان محمولات الانعام لما كانت مستعلية عليها ذكرت كلمة على فيها في موضعها ومحمولات الغنم
 وان لم تكن مستعلية عليها لانه ذكرت كلمة الاستعلاء فيها ايضا لكلمة **قوله** وتفسير النظم في الاكل **قوله**
 حيث جي في الركوب بلام الغرض لاني الاكل مع اشتراكهما في ان كل واحد منهما من القوائمه المحصلة من
 الانعام والمصالح المترتبة على خلقها وتقرير جوابه ان الاكل وما في حكمه من منافع الجلود والالبان والاصواف
 الغالب فيها قضاء حق الضرورة الطبيعية من دفع الجوع والعطش والحر والبرد بخلاف الركوب والسفرة عليها
 فان الغالب فيهما قضاء حاجة حق العبادة ومراماة امر الدين ومآناه الانسان بقضاء الضرورة الطبيعية لا يكون
 عبادة لان مبنى العبادة مخالفة هوى النفس باختيار ما حسنته الشرع وتنب اليد فلا يكون الاعتماد بالاكل

وما في حكمه كالاقتحام بالركوب والمسافرة عليها من حيث ان الثاني من قبيل العبادات التي خلق الانسان لاجلها
 ون الاول فلاشارة الى هذا الفرق بينهما جبي في الثاني بلام العلة دون الاول **قوله** لانه يقصد به التعيش
 التلذذ والفرق بين ما اختاره ومانته مع اتفاقهما في ان الركوب والمسافرة عليهما يبينان غالباً على رعاية الامر
 الدينى والانتداب الى ما تدب اليه الشارع انه اختار ان الاكل وما في حكمه مما تقتضيه الطبيعة وتلجى اليه الجبلة
 الحيوانية والمقصود منه اولا وبالذات انما هو رعاية مقتضى الطبيعة وان جاز ان يكون بعض ما وقع رعاية مقتضى
 الطبيعة وسيلة الى رعاية الحقوق الشرعية وواقعا بطريق اتباع الشارع واستثال امره فلما كان الغالب في الاكل
 نحو رعاية مقتضى الطبيعة وفي الركوب والمسافرة رعاية الامر الدينى فرق بينهما بان جعل الثاني علة حاملة على
 تعلق الانعام دون الاول ومحصول ما نقله ان الاكل وما في حكمه من قبيل المباحات التي لا يتعلق بها نفع آخرى
 بخلاف الركوب والمسافرة عليها فانها غالباً يكونان لاغراض دينية ويؤدبان الى مشروبات اخروية فلذلك فرق
 بينهما بما ذكر ولعل وجد ضعفان وفروع القبول بانتضاء الطبيعة اياه اظهر في الدلالة على عدم كونه لغرض دينى
 من دلالته كونه من قبيل المباحات عليه فان كثيراً من المباحات يكون لغرض دينى **قوله** او الفرق بين العين
 والمنفعة **قوله** فان الركوب منفعة مستفادة من الانعام مع بقاء اعيانها بخلاف الاكل فانه ليس من المنافع المنفردة على
 قاء اعيانها بل انما يكون باهلاك اعيانها ولا يمتنع ان لام الغرض اناسب بالمنافع المنفردة على العين مع بقاءها بحالها
 بالنسبة الى الانتفاع بالعين باهلاكها فانه بمنزلة ان يقال خلقت فلانا لاهلاكه وقد ناسخ في جعل الاكل من قبيل
 الاعيان والظاهر ان يقال تفرق بين ما يكون من منافع العين وبين ما يكون اهلاكاً لها وانتفاء اعيانها تعالى
 اذ ذكر هذه الدلائل المتكثرة قال بعده ويرىكم آياته على آيات الله تنكرون يمتنى ان كل واحدة من هذه الآيات التي
 عدها باظهارها باهرة لا وجه لانكار شئ منها **قوله** وهو ناصب اى **قوله** ان قوله تعالى تنكرون غير مشتغل
 من العمل في اى بان قدر عاملاً في ضميره بل هو عامل فيه الا انه وجب تقديمه على ناصبه لاقتضائه صدر الكلام
 لو قدر كونه مشتغلاً عنه بضميره لكان الاول رفعه فان قولك ايهم ضربته مثل قولك زيد ضربته في ان المختار
 رفع الاسم فيهما لان النصب يحتاج الى حذف العامل واضماره والاصل عدمه بخلاف الرفع فانه انما يكون بعامل
 معنوي لا يظهر قط حتى يقال حذف واضمر **قوله** والتفرقة بالتاء في اى **قوله** جواب عما يقال الظاهر ان يقال
 آيات الله بناء التانيث لتكون اى عبارة عن المؤنث لاضافة ماله فلم عدل عن مقتضى الظاهر وتوضيح الجواب
 ان الفرق بين المؤنث والمذكر بالتاء وعدمه قياس شائع في الانواع الاربعة من الصفات وهى اسم التاعل واسم
 المفعول والصفة المشبهة واسم المنسوب بيا النسبة كضارب ومضروبة وحسنة وبصرية بخلاف افضل التفضيل
 افضل الصفة والاسماء الجامدة فالفرق بالتاء فيها قليل غريب كاسامة وجارة وائى من قبيل الاسماء الجامدة
 فالاصل فيه عدم الفرق لذلك مع ان الفرق فيه اغرب من الفرق في سائر الاسماء الجامدة لانه موضوع لا بهام
 موضوعه ولا يقصد فيه التمييز اصلاً فتكون التفرقة فيه بعيدة كل البعد وان جاء الفرق على قلة كقوله

وقيل لانه يقصد به التعيش والتلذذ والركوب
 والمسافرة عليها قد يكونان لاغراض دينية
 واجبة او مندوبة او للفرق بين العين والمنفعة
 (ويرىكم آياته) دلالة الدالة على كمال قدرته
 وفرط رحته (على آيات الله) اى على آياته من
 تلك الآيات (تنكرون) فانها لظهورها
 لا تقبل الانكار وهو ناصب اى اذ لو قدرته
 متعلقاً بضميره كان الاولى رفعه والتفرقة بالتاء
 في اى اغرب منها في الاسماء غير الصفات
 لابهامه (أفلم يسروا في الارض فيظنوا
 كيف كان عاقبة الذين من قبلهم كانوا اكثر منهم
 واشد قوة واثاراً في الارض) ما بق منهم
 من الفصور والمصانع ونحوها وقيل آثار
 أقدامهم في الارض لعظم اجرامهم

بأى كتاب ام بآية سنة * ترى حبهام عاراهلى وتحسب *

والظاهر انه اراد بآى في قوله والتفرقة بالتاء في اى اغرب ما وقع في غير التداء فان اللغة الفصحى الشائعة ان
 ونشأى الواقعة في تداء المؤنث كما في قوله تعالى بأيتها النفس الطمينة ولا يسمع ان يقال يا ايها المرأة واعلم انه لما كان
 معظم المنصور في هذه السورة الكريمة ذم الجاهلدين وبيان فساد طريقهم وما ذكر في اثباته من دلائل الوجدانية
 وكان القدرة والحكمة والرحمة انما ذكر تفرعاً عنهم بسبب اعراضهم عن تأمل تلك الدلائل والاهتداء بها الى الحق
 فتم السورة الكريمة ببيان ان هؤلاء الذين يجادلون في آيات الله وقد حصل الكبر العظيم في صدورهم انما كان السبب
 لكلى في عدولهم عن الحق وانها لهم في الضلال هو طلب الرياسة والتقدم على الغير في المثل والجله ومن المعلوم
 ان من ترك الاتقياء للحق طلباً لهذه الاشياء الغائبة والمخطوظة العاجلة قد باع السعادة الابدية بلذة يسيرة غائبة فيمن
 لله تعالى فساد هذه الطريقة واحتمج عليه بقوله أفلم يسروا في الارض الآية يعنى انهم لو ساروا في اطراف الارض
 عرفوا ان عاقبة المتكبرين المتمردين ليس الا الهلاك والوارع ان الهالكين المتقدمين كانوا اكثر عدداً ومالاً وجاهاً
 من هؤلاء المتأخرين وحيث لم تقدم تلك المكنت العظيمة الانجيلية والفساد فكيف حال هؤلاء الفترآ والمساكين
قوله والمصانع **قوله** وهى الحصون والمصنعة بفتح النون وضمها ايضاً شئ كالخوض يجمع فيه ما دامطر **قوله**

(فاغنى عنهم ما كانوا يكسبون) ما الاول نافية او استهامية منصوبة باغنى والثانية موصولة او مصدرية مرفوعة به (فلما جازتهم رسلهم بالبينات) بالمجربات والآيات الواضحات (فرحوا بما عندهم من العلم) واستفروا علم الرسل والمراد بالعلم عندئذهم الرأفة وشبههم الداخضة كقوله بل اذرتهم علمهم في الآخرة وهو قولهم لانبعث ولا نعذب وما نزلن الساعة قائمة ونحوها وسماها علما على زعمهم تعكياهم او علم الطباع والتجيم والصنائع ونحو ذلك او علم الانبياء فرحهم به فرح ضحكهم منهم واستهزأتهم به وبؤيده (وحق بهم ما كانوا به يستهزئون) وقيل الفرح ايضا الرسل فانهم لما رأوا عمادى جهل الكفار وسوء طاقتهم فرحوا بما اوتوا من العلم وشكروا الله عليه وحق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزأتهم (فلما رأوا بأسنا) شدة عذابنا (قالوا آمنا بالله وحده وكفرنا بما كنا به مشركين) يعنون الاصنام (فلما جاءتهم رسلهم بالبينات) لان قوله فاغنى كان نتيجة لقوله كانوا اكثر منهم والثانية لان قوله فلما جاءتهم رسلهم كان تفسير لقوله فاغنى والباقي لان رؤية البأس مسببة عن مجيى الرسل وامتناع نفع الايمان مسبب عن الرؤية (سنة الله التي قد دخلت في عباده) اى من الله ذلك سنة ماضية في العباد وهى من المصادر المؤكدة (وخسر هنالك الكافرون) اى وقت رؤيتهم البأس اسم مكان استعير للزمان * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المؤمن لم يبق روح نبي ولا صديق ولا شهيد ولا مؤمن الا صلى عليه واستغفره
﴿ سورة حم السجدة وآياتها خمسون ﴾
﴿ واربع آيات مكية ﴾

ما الاول نافية بمعنى لم تكن منهم او استهامية منصوبة باغنى اى شئ اغنى عنهم وفاعل اغنى هو ما الثانية سواء كانت موصولة محذوفة العائد او مصدرية اى الذى كسبه او كسبهم ﴿ قوايه وسماها علما ﴾ مع ان الاعتقاد الغير المطابق للواقع حقه ان يسمى جهلا بناء على زعمهم فانهم يزعمون ان عندهم علما ينتفخون به وكانوا يفرحون بذلك ويدفعون به علم الانبياء وما اظهروا من البينات ﴿ قوله او علم الطباع ﴾ عطف على قوله عداة انهم الرأفة والمراد بعلم الطباع علم الفلاسة فان الحكماء كانوا يصفرون علوم الانبياء ويكتفون بما يكتسبونه بنظر النقل ويقولون نحن قوم مهتدون فلا حاجة بنا الى من يهدينا ﴿ قوله او علم الانبياء ﴾ فيكون ضمير فرحوا للكفار كقافى الوجهين الاولين الا ان ضمير عندهم يكون للرسل والمعنى فرح الكفار فرح ضحك واستهزاء ما عند الرسل من العلم حيث لم يشبهوه ولم يمثلوا احكام الوحي وبؤيده قوله تعالى وحق بهم ما كانوا به يستهزئون اى نزل بالكافرين جزاء استهزأتهم وقيل كان المراد بالعلم علم الانبياء فلما ارادنا نخرج ايضا فرحهم والمعنى ان الرسل لما رأوا جهل الكفار واستهزأتهم فرحوا بما اوتوا من علم الوحي وشكروا الله تعالى عليه وحق بالكافرين جزاء جهلهم واستهزأتهم ﴿ قوله لا تمنع قوله حينئذ ﴾ فان الايمان انما يقع اذا وقع مع القدرة على خلافه حتى يكون المرء مختارا له على الكفر والتكذيب وقت رؤية البأس وهو شدة العذاب يكون المرء ملجأ الى الايمان ولا يكون مذبذبا على مجرد تصديق الشارع واخباره بزوال البأس على من اصر على الكفر ومن عاين نزول ملائكة العذاب لا يكون ايمانه كذلك فلا يقبل ﴿ قوله ولذلك ﴾ اى ولا تمنع قوله حينئذ لم يقبل فلم ينفعهم ايمانهم بل قال فلما يك ينفعهم ايمانهم فانه ابلغ في نفي النفع من لم ينفعهم ايمانهم لانه بمعنى فلم يصح ولم يستقم ان ينفعهم كقوله تعالى ما كان الله ان يتخذ من ولد فان أداة النفي اذا دخلت على الكون المتضمن لنعى الفعل المنفى صار المنفى كما انه توجه الى الفعل المنفى مرتين فكأنه قيل هذا الفعل من الشؤون التي عندها راسخ على وجودها البينة وانها من قبيل المحالات وارتفاع قوله ايمانهم يجوز ان يكون على انه اسم كان ويكون ينفعهم خبرها متسا عليه وان يكون على انه فاعل ينفعهم واسم كان ضمير الشأن المستزفية ﴿ قوله والفاء الاولى ﴾ يعنى ان فى الآية اربع قاءت مترادفة الاولى فى قوله فاغنى عنهم والثانية فى قوله فلما جاءتهم رسلهم والثالثة والرابعة فى قوله فلما رأوا او فى قوله فلما يك ينفعهم فالفاء الاولى تشبه فاء النتيجة فان قوله تعالى كانوا اكثر منهم الخ جملة مستأنفة لبيان اول حال من قبلهم وآخرها ايتين سواء عاقبتهم وان ما جمعوه وكسبوه لم ينفعهم فى العاقبة لقوله فاغنى عنهم فقبضة قوله كانوا اكثر منهم واشد قوة وآثارا اى فا احدث ذلك لهم من النفع الا ان حرموا نفعه ووقعوا فى عكس ما توقعوا من جمع الجنود والاموال وبناء شداآء القصور والحصون والثانية فاء التفسير فان قوله فلما جاءتهم رسلهم بالبينات بمنزلة التفسير لنعى الفناء المدلول عليه بقوله فاغنى عنهم ونظير الآية قوله شرزق زيد المال فمع المعروف فلم يحسن الى الفتر آء فلم يواس الياسى والارامل والفاء الثالثة وهى التي فى قوله فلما رأوا عاطفة له على مضمون قوله فلما جاءتهم رسلهم بالبينات فرحوا بما عندهم ومفيدة لسبب ما قبلها لما بعدها فانه فى قوة ان يقال فلما جاءتهم رسلهم كفروا فان رؤية البأس مسببة عن مجيى الرسل وكفرهم بما جاؤا به ومترتبة عليه وكذا الفاء فى قوله فلما يك ينفعهم ايمانهم فانها عاطفة على قوله فلما رأوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده ومفيدة لسبب ما قبلها لما بعدها فان الايمان وقت رؤية البأس سبب لعدم نفعه اصاحبه ﴿ قوله اى من الله ذلك ﴾ اى من الله عدم قبول ايمان من آمن وقت رؤية البأس وعدم نفعه لصاحبه وقت معاينته له وهى سنة مطردة له تعالى فى الامم كلها ويجوز ان يكون انتصاب سنة على التهذير اى احذروا سنة الله المطردة فى المكذبين السابقين ﴿ قوله اسم مكان ﴾ يعنى ان هنالك فى الاصل اسم موضوع للاشارة الى المكان ولما اشير به فى الآية الى مدلول قوله فلما رأوا بأسنا ولما للزمان تعين انه قد اشير به الى الزمان تشبيها له بالمكان فى كونه ظرفا للفعل كالمكان وكذلك قوله خسر هنالك المبطون فانه لما ذكر قوله فاذا جاء امر الله قضى بالحق وخسر تعين كونه مستعارا للزمان لان اذا للزمان * فان قيل لم خص خسران الكافرين بوقت معاينة البأس وهم لم يزالوا فى خسران * قلنا نعم الا انه قبل معاينة العذاب كانوا متمكنين من الايمان النافع ولما عاينوا العذاب استقرت خسارهم ولم يرج فلاحهم نمود بالله من الخذلان وزوال الايمان وشر الشيطان * تمت سورة طافر والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

﴿ سورة حم السجدة خمسون واربع آيات مكية ﴾

ان جعلت حم اسم السورة كانت في محل الرفع على الابتداء وخبره تنزيل وان جعلت سرودة اى منزلة على نعت
تعدد الحروف لتبني الخطاب وابقاظه لا يكون لها محل من الاعراب ويكون تنزيل خبر مبتدا محذوف اى
هذا تنزيل وكتاب بدل من تنزيل او خبرا بعد خبر او خبر مبتدا محذوف اى هذا كتاب **قوله** لكونها مصدر
بيان الكتاب **قوله** لتليل لافتتاحها بحم وجه التحليل ان معنى حم كاقبل قضى ما هو كائن لانه يقال حم الامر
لضم الحاء وتشديد الميم اى قضى وقدّر وتم قال الشاعر * وليس لامرجه الله رافع * وقال آخر

الايقنى حنت لغسى منيتى * ولما كانت هذه السورة مصدرية بذكر الكتاب الذى قدرت فيه الاحكام وبينت ناسب
ان يفتح بحم رعاية لبراعة الاستهلال وقوله متشاكلة في الظم والمعنى تليل تسميتها بها فان هذه السور السبع
لما كانت متشاكلة في النظم والمعنى في الاشتغال على ذكر الكتاب والافتتاح بحم وازد على المجادلين في آيات الله

والحث على الايمان بها والعمل بمقتضاها ناسب تسميتها باسم واحد **قوله** للدلالة على انه مناط المصالح الدينية
والدينية **قوله** اذ كل واحد من الرحمن والرحيم لكونه صيغة بالغة اطلقت على الله ينى * عن رجوة هي ابعدهن
مقدورات العباد فكونه تعالى رجائا رحما رحيا صفتان دائتان على كمال الرجوة فاضافة تنزيل الكتاب الى من

انصف بهما يدل على ان ذلك التنزيل نعمة عظيمة من الله تعالى تنوط بها المصالح كلها دينية كانت اودنيوية لان
الفعل المقرون بالصفة لا بد وان يكون مناسباً لتلك الصفة والامر في نفسه كذلك لان القرآن مشتمل على كل
ما يحتاج اليه اهل هذا العالم المرضى والزمنى من الادوية وعلى كل ما يحتاج اليه الاصحاء من الاغذية فكان

اعظم النعم من الله تعالى على هذا العالم ازال القرءان عليهم **قوله** ميرت باعتبار اللفظ والمعنى **قوله** اما تميز
بعض الآيات عن بعضها بحسب اللفظ فظاهر واما تميزها بحسب المعنى فلاختلاف معاني الآيات القرآنية من
حيث ان بعضها متعلق باحوال ذات الله تعالى وصفات تقديسه وتزده وبيان كمال علمه وقدرته ورجوته
وحكمته وبعضها متعلق بجهانب احوال خلقه من السموات والارض والكواكب والماقب الليل والنهار

ونحوها وبعضها في الفواعظ والنصائح وبعضها في تهذيب الاخلاق ورياضة النفس وبعضها في قصص الانبياء
واحوال الماضين وبالجملة فن انصف علم انه ليس في بداخله كتاب اجتمع فيه انواع من العلوم المختلفة مثل القرآن
قوله وقرى فصلت **قوله** اى شتم الغناء وتخفيف الصاد بمعنى فرقت آياته بين الحق والباطل او فصل بمعنى

من بعض اى انفصل باختلاف معانيها من قولهم فصل فلان من البلد فصولا اى خرج وانفصل **قوله**
او الحال من فصلت **قوله** اى مما استدل اليه فصلت وهو آياته وهو امحال بنسبه وحرى صفتة او هو حال موطنه
والحال في الحقيقة عربى وهى حال مؤكدة غير متعلقة * اعلم ان الاحوال اربع موطنه ومقدرة ومؤكدة ومتعلقة
لان الحال ما بين هيئة الفاعل او المفعول فاما ان تكون مهيئة للهية بالذات او بالغير فان كانت مهيئة فاهية
بالغير فهى الحال الموطئة لانها لا تبين الهية بذاتها بل بما يتبعها من اصفة فان الحال الموطئة اسم جامد موصوف

بصفة تبين الحال في الحقيقة كقرءانا في قوله انا انزلناه قرءانا عربيا وان كانت مهيئة بالذات فاما ان تكون
مهيئة للهية الثابتة في الحال او في الاستقبال فان كانت مهيئة لها في الاستقبال فهى الحال المقدرة وان كانت
مهيئة لها في الحال فاما ان تكون لازمة لذى الحال او مفارقة والاول حال مؤكدة والثانية حال متعلقة
قوله يعلمون العربية او اهل العلم **قوله** الاول على ان يعتبر تعلق يعلمون بالفعول والثاني على ان

ينزل منزلة اللزوم **قوله** وهو صفة اخرى لقرءانا **قوله** فيكون متعلقا بمحذوف اى قرءانا عربيا كائنا لهم
وهو اول من جعله متعلقا بقوله تنزيل او فصلت لان قوله عربيا صفة قرءانا وكذا بشيرا ونذيرا فلو لم يكن هو
ايضا مفعله بل كان متعلقا بتزويل او فصلت لزم ان يفرق به بين الصفات * واعلم انه تعالى حكم على هذه السورة
باشياء اولها كونها تنزيلا والمراد به المنزل والتعبير عن المفعول بالمصدر مجاز مشهور كقولهم هذا الدرهم ضرب
السلطان اى مضروبه ومعنى كونها منزلا انه تعالى كتبها في الوح المحفوظ وامر جبريل ان يحفظ تلك الكلمات

ثم ينزل بها على رسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤديها اليه فلما حصل تفهيم هذه الكلمات بواسطة نزول جبريل
سمى بذلك تنزيلا وثانيها كون ذلك التنزيل من الرحمن الرحيم وذلك يدل على ان ذلك التنزيل نعمة عظيمة من الله
تعالى لان ما نشأ من هاتين الصفتين لا يكون الا كذلك وثالثها كونه كتابا وهذا الاسم مشتق من الكتب

(بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ)

(حم) ان جعلته مبتدا فخبره (تنزيل من
الرحمن الرحيم) وان جعلته تعديدا للحروف
فتزويل خبر محذوف او مبتدا لتخصصه
بالصفة وخبره (كتاب) وهو على الاولين

بدل منه او خبر آخر او خبر محذوف ولعل
افتتاح هذه السور السبع بحم وتسميتها به
لكونها مصدرية بيان الكتاب متشاكلة
في النظم والمعنى واضافة التنزيل الى الرحمن

الرحيم كالدلالة على انه مناط المصالح الدينية
والدينية (فصلت آياته) ميرت باعتبار
اللفظ والمعنى وقرى فصلت اى فصل بعضها
من بعض باختلاف الفواصل والمعاني

او فصلت بين الحق والباطل (قرءانا عربيا)
نصب على المدح او الحال من فصلت وفيه
امتنان بسهولة قرآنته وفهمه (لقوم يعلمون)
العربية او اهل العلم والنظر وهو صفة اخرى

لقرءانا او صلة لتزويل او لفصلت والاول
اولى لوقوعه بين الصفات (بشيرا ونذيرا)
لعاملين به والمخالفين له وقرئنا بالرفع على
الصفة لكتاب او الخبر المحذوف (فاعرض

اكثرهم) عن تدبره وقوله (فهم لا يعصون)
سماع تأمل وطاعة

وهو الجمع لسمى كتابا لانه جمع فيه علوم الاولين والآخرين ورايها قد فصلت آياته وقد ذكرنا انها كذلك
 وخامسها كونه قرآنا عربيا كآثارنا كالمسلمين بلغة العرب وبشيرا للطبعين بالثواب ونذيرا للعاصين بالعقاب
 ﴿قوله جمع كنان﴾ وهو القطع وفي الكلام حذف تقديره قلوبنا في اكنة تمنعنا من فهم ما تدعوننا اليه فحذف
 المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وحذف شعلق حرف الجزاء ايضا ﴿قوله﴾ ومن لدلالة على ان الجواب
 مبتدأ منهم ومنه ﴿اشارة الى فائدة زيادة كلمة من في قوله﴾ ومن يتنامح انه لو قيل يتنا وبينك جباب لاستفيد حصول
 الجواب المانع عن التواصل في المسافة المتوسطة بينه وبينهم وبحصول كلامه ان فائدة كلمة من الدلالة على قوة
 الجواب في كونه مانعا عن التواصل وذلك لان الذين بمعنى المسافة المتوسطة بين المتكلم والمخاطب واضافة الى
 المتكلم تدل على ارادة الطرف الذي يلي المتكلم من تلك المسافة وكذا اضافة الى المخاطب تدل على ان المراد
 طرفها الذي يليه فلو قيل يتنا وبينك جباب لكان المعنى مجرد حصول الجواب في المسافة المتوسطة بينهم وبينه
 بخلاف ما لو قيل من يتنا فانه يفهم منه ان مبدأ الجواب طرفه الذي يلي المتكلم واذا عطف عليه بان قيل وبينك فهم
 ان ذلك الجواب ايضا مبتدأ من الطرف الذي يلي المخاطب واذا كان جباب واحدا مبتدأ من كل واحد من ذلك
 الطرفين فعلوم انه لا بد له من شئ وانما هو الطرف الآخر منهما بالضرورة يكون ذلك الجواب مستوعبا لمجموع
 ما بينهما من المسافة بحيث لا يبقى جزء منها فارغا عن هذا الجواب ففائدة من الدلالة على قوة الجواب وكما له في المناجزة
 عن التواصل ﴿قوله﴾ وهذه تمثيلات اي قولهم قلوبنا في اكنة الى قولهم جباب وانما ضمير القول انما ثبت
 الخبر اولكون كل واحد من الاقوال الثلاثة عبارة عن جملة شبهوا قلوبهم بالشيء الصوري المحاط بالغطاء المحيط به
 بحيث لا يصبه شئ من خارج من حيث نوبها وتباينها عن ادراك الحق واصفاده وشبهوا اسماعهم باذان
 بها صمم من حيث انها تسمع الحق ولا تميل الى اجتماعه وشبهوا حال انفسهم مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 بحال شيتين بينهما جباب عظيم وحاجز يمنع من ان يواصل احدهما الآخر ويوافقه وتعظيم الجباب استفاد من
 تكبيره ولقد بالغوا في وصف انفسهم بنهاية الاعراض عما يدعوهم الرسول صلى الله عليه وسلم اليه حيث
 اثبتوا بينهم وبينه ثلاثة انواع من الجباب احدها الجباب الخارجى المانع من الرؤية والابصار ثم جباب التصميم ثم جباب
 اكنة القلوب والقلب محل المعرفة والسمع والبصر اقوى ما يستعان به في تحصيل المعارف فهذه الثلاثة اذا
 كانت مجبوبة كان ذلك اقوى ما يكون من الجباب فهو ذليل من ذلك فلذلك اقتصر على ذكر هذه الاعضاء
 الثلاثة ثم انهم لما وصفوا انفسهم بنهاية الاعراض عما يدعوهم اليه فرعوا عليه قولهم فاعمل انما علمون ﴿قوله﴾
 لست ملكا الخ بيان لوجه كونه قوله تعالى قل انما انا بشر مثلكم الآية جوابا عن قولهم قلوبنا في اكنة
 الآية وتقريره ان حاصل ما ذكره من الاعراض عن قبول ما دعاهم الرسول اليه يرجع الى امرين احدهما كون
 ما دعاهم اليه مما يتبع عنه العقول والاسماع بناء على ان عقولهم انصرفت لتسبب امر التوحيد ونشر من
 في القبور وسائر ما يكون يوم القيامة وثانيهما كون بشرية جبابا مانعا يمنعهم من تصديقه في دعوى الرسالة
 بناء على ان البشرية في زعمهم متناقفة لرسالة وانما هي من مناصب الملائكة وهو المراد من قولهم ومن يتنا
 وبينك جباب فاعمل في ابطال امرنا انما علمون في ابطال امرك فان عندنا ما ينافي رسالتك وهو ان البشر
 لا يكون رسولا وانت بشر مثلنا فكيف تدعى الرسالة وليس عندك ما تدفع به هذا الدليل فانه تعالى امر رسوله صلى
 الله عليه وسلم بان يجيبهم عما ذكره من الامرين اما عن الثاني فيان يقول ما جعلتوه متناقفا لرسالة وهو البشرية
 هو الصحيح للرسالة لان ارسال الملك والجنى الى البشر لا يوافق الحكمة من حيث ان البشر لا يمكنه ان يتلقى منهما
 ما يلقي اليه كما قال تعالى ولو جعلناه ملكا لجعلناه رجلا واما عن الاول فيان يقول ان ما دعواكم اليه من التوحيد
 والاستقامة في العمل ليس مما يتبع عنه العقول والاسماع بل مما تقتضيه دلائل العقل وشواهد النقل ﴿قوله﴾
 متوجهين اليه لاعتدى فعل الاستقامة في الآية بكلمة الى وهو لا يتعدى بها بل باللام ذكر لثبات وجهين الاول
 انه من باب التضمين والثاني ان الاستقامة بمعنى الاستواء وهو يتعدى الى ﴿قوله﴾ ذلك اي الاستقامة بالله
 وعدم الشفقة على خلفه من اعظم الرذائل لان انواع العادة بامرها متوسطة بامر من تعظيم امر الله والشفقة
 على خلقه فيكون الانصراف عنهما بالاشراك به وترك الاتفاق في وجوده الخير من اعظم الرذائل ﴿قوله﴾ وفيه
 دليل اي وفي تهدد المشرك صلى الله عليه وسلم على ان المشرك حال شركه مخاطب بآياته الزكاة

(وقالوا قلوبنا في اكنة) غطية جمع كنان
 (مادعوننا اليه وفي آذاننا وفر) صمم واصله
 النقل وقرى بالكسر (ومن يتنا وبينك
 جباب) تمنعنا عن التواصل ومن لدلالة على
 ان الجواب مبتدأ منهم ومنه بحيث استوعب
 المسافة المتوسطة ولم يبق فراغ وهذه تمثيلات
 لنبو قلوبهم عن ادراك ما يدعوهم اليه
 واعتقادهم بحاج اسماعهم له وامتناع مواصلة
 وموافقهم للرسول صلى الله عليه وسلم
 (فاعمل) على دينك او في ابطال امرنا
 (انما علمون) على ديننا او في ابطال امرنا
 (قل انما انا بشر مثلكم يوحى الى انما آلهكم
 آله واحد) لست ملكا ولا جنيا لا يمكنكم
 التلقي منه ولا ادعواكم الى ما تدعونه العقول
 والاسماع وانما ادعواكم الى التوحيد والاستقامة
 في العمل وقد يدل عليهما دلائل العقل
 وشواهد النقل (فاستقيموا اليه) فاستقيموا في
 افعالكم متوجهين اليه او فاستوتوا اليه
 بالتوحيد والاخلاص في العمل (واستغفروا)
 عما انتم عليه من سوء العقيدة والعمل ثم هددهم
 على ذلك فقال (وويل للشركين) من فرط
 جهالتهم واستغفاهم بالله (الذين لا يؤتون
 الزكاة) لظنهم وعدم استقامتهم على التلقي
 وذلك من اعظم الرذائل وفيه دليل على ان
 الكفار مخاطبون بالفروع

اذ اولاد لما استحق بعدم ايمانها الوعيد المذكور واذا كان مخاطبا بإنشاء الزكاة يكون مخاطبا بأسائر فروع الاسلام
 اذ لا قائل بالفصل **قوله** وقيل معناه لا يفعلون ما يركي انفسهم والمعنى على هذا فاستقيموا اليه بالتوحيد
 واخلاص العبادته وتووبوا اليه مما سبق لكم من الشرك وسوء العمل وويل لكم ان لم تقموا بذلك فوضع موضع
 اكثر كون الموضوعون بانهم لا يفعلون ما يركي انفسهم وهو الايمان والعبادة للاشعار بان الاستقامة اليه في الافعال
 والتبري من سوء العقائد والاعمال هو تركية النفس **قوله** حال مشعرة **قوله** وجه الاشعار ان الخلال وصف الذي
 الخلال واثبات الحكم للوصف مشعرة بمعية الوصف لانه تعالى لما ذكر وعيد الكفار اذ قد بوعد المؤمنين فقال ان
 الذين آمنوا والآية **قوله** لا يمن به عليهم **قوله** فيكثر بالمنة فان المنه تهديم الصنعة يقال من عليه منة اي امتن عليه
 ومن بهذا المعنى لازم لا يجبي منه اسم المفعول الا بان به ثبتي بحرف الجر فلا بد ان يكون الممنون بمعنى الممنون عليهم
 على طريق الحذف والايصال وجب ما يعطيه الله تعالى عباده في الآخرة تفضل منه تعالى وكرم وايس شي منها
 يوجب عليه عند اهل السنة وما كان بطريق التفضل وان صح الاستئناس به لكنه تعالى لا يمن به عليهم فضلا وكرما
قوله اولاً يقطع **قوله** اي لا يقطع اجرهم وتوابعهم في الآخرة بل هو دائماً يدي **قوله** وقيل نزات
 في المرضي **قوله** فانه على هذا ان الذين آمنوا وعملوا الصالحات في زمان اقتدارهم عليهم لهم اجر غير مقطوع اذا مجزوا
 عنهم بالمرض او الهرم او نحوهما روى عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان
 العبد اذا كان على طريقة حسنة من العبادة ثم مرض قيل تلك الموكلة به اكتب له مثل عمله اذا كان طامعاً حتى
 اطلقه او اقبضه الي **قوله** وقيل غير مقطوع بعد موتهم ايضا استدلالا بدلالة هذا الحديث **قوله** كما صح ما كانوا
 يعملون **قوله** على حذف المضاف اي اكتب الاجر كما جراً صح ما كانوا يعملونه من الاعمال طاق قدرتهم عليها بما
 تعالى الامر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يقول للشركيين انما ابشر مشاكم الآية امره ان يابان ينكر عليهم امرين اولهما
 كفرهم بالله تعالى بالحادهم في ذاته وصفاته كالتجسيم واتخاذ الصحابة والولد والقول بانه تعالى لا يضر على نشر الموقفي
 وانه لا يبعث من البشر رسولا وثانيهما اثبات الشركاء والانداد له تعالى فقال عن من قائل قل انكم لتكفرون بالذي
 خلق الارض في يومين وتجعلون له اندادا والاستفهام فيه للانكار ويجب ان يكون الكفر المذكور او لا متغيرا
 لاثبات الانداده تعالى ضروره فانه عطف احدهما على الآخر فوجب التخيير **قوله** في مقدار يومين **قوله** اي
 لا في نفس يومين لان اليوم لكونه عبارة عما بين طلوع الشمس وغروبها لا يمكن حصوله قبل حدوث السموات والشمس
 والقمر وظاهر هذه الآية يدل على ان خلق الارض مقدم على خلق السماء وما فيها من الشمس والقمر وسائر النجوم كعب
 فكيف يتحقق اليوم حال خلق الارض وعلى تقدير ان يتقدم خلق السموات وما فيها على خلق الارض لا يمكن ان
 يحصل اليوم قبل ان يخلق الارض لان طلوع الشمس وغروبها انما هما بالنسبة الى الافق ولا يقع قبل تحقق الارض
 فظهر انه لا يتحقق اليوم قبل خلق الارض سواء تأخر خلقها عن خلق السماء ام تقدم عليه فلما لم يتحقق اليوم
 حين خلق الارض وجب ان يحصل قوله تعالى في يومين على مقدار يومين او ان يجعل اليومان مجازاً مرسل
 عن اللفظين على طريق الملزوم وازادة اللازم **قوله** ولعل المراد من الارض ما في جهة السفلى **قوله** اي من البسائط
 العنصرية التي هي الارض والماء والهواء والنار فسر الارض بالمعنى المجازي المتناول لحقيقة الارض وسائر
 البسائط العنصرية واختار ان يكون المراد بخلق الارض بهذا المعنى في يومين خلقها بتوطين على معنى انه تعالى
 خلق لها في التوبة الاولى اصلا مشتركا هو الهول الاول التي هي حقيقة واحدة مشتركة بين جميع العناصر وخلق
 لها في التوبة الثانية سورا جسمية وتوعية بها صارت انواعا متمايزة على طبقات مختلفة والذي بعثه على تفسير الارض
 بالمعنى العام المتناول لجميع البسائط العنصرية انه تعالى ذكر في مقام بيان مقدار آثار قدرته الكاملة وتخصيلها
 انه خلق الارض في يومين وانه جعلها مشتملة على ثلاثة انواع من الصنع العجيب الاول انه خلق فيها جبالا شاهقات
 ثابته فوقها لا استقرارها والثاني انه بارك فيها اي زاد في حيرتها بما خلق فيها من البهار والانهار والاشجار والثمار من
 الوان النبات وانواع الخيرات وجميع ما يحتاج اليه من الخيرات والثالث انه قدر فيها اقوات اهلها بما جده في كل
 ناحية من نواحيها ثم ذكر استواءه الى خلق السموات من غير ان يشرط خلق ماعدا الارض من العناصر مع
 ان ماعداها ايضا من جملة آثار قدرته الباهرة والمقام مقام تفصيلها فناسب لذلك ان يفسر الارض بمعنى جميع
 غاية ما في الباب ان يجعل الضمير في قوله وجعل فيها رواسي من فوقها للارض الحقيقية على الاستخدام **قوله**

وقيل معناه لا يفعلون ما يركي انفسهم وهو
 الايمان والطاعة (وهم بالآخرة هم كافرون)
 حال مشعرة بان امتناعهم عن الزكاة لاستغرافهم
 في طلب الدنيا وانكارهم للآخرة (ان الذين
 آمنوا وعملوا الصالحات لهم اجر غير ممنون)
 لا يمن به عليهم من المن واصله الثقل ولا يقطع
 من مانت الحبل اذا قطعت وقيل نزلت
 في المرضي والزمني والهرمي اذا مجزوا
 عن الطاعة كتب لهم الاجر كما صح ما كانوا
 يعملون (قل انكم لتكفرون بالذي خلق
 الارض في يومين) في مقدار يومين او بتوطين
 وخلق في كل توبة ما خلق في اسرع ما يكون
 ولعل المراد من الارض ما في جهة السفلى
 من الاجرام البسيطة

ثم خلق لها صوراً **﴿﴾** يدل على انعكاس الصورة من الهيولى وهو خلاف ما ثبت بالدليل المهم إلا أن يحمل التراضى المدلول عليه بكلمة ثم على التراضى في الرتبة فان قيل المستدل به على ثبوت امر يجب ان يكون مسلماً عند الخصم حتى يصح الاستدلال به وكوته تعالى خالقاً للارض في يومين لا يمكن اثباته بالعقل المحض وانما ثبت بالسمع وروى الانبياء ومن انكر الرضى والنسبة كيف يعلم هذه المقدمة وكيف يمكن الاستدلال بها على فساد مذهبه واجيب بان الكفار يسلون كون السموات والارض حادثين مخلوقين له تعالى فيمكن ان يقال لهم كيف تعقل التسوية بين الاله القادر على خلق هذه الاجرام العظام وبين الاصنام الموصوفة بالجزئيات وبقي ان يقال لم يتخذ لا يخلق لكونه تعالى خالقاً للارض في يومين نفع في الاستدلال واجيب عنه باننا لانسلم ذلك بل به نفع فيه بناء على ان ذلك مذكور في التوراة ومشهور عند اهل الكتاب وان كفار مكة كانوا يمتدنون في حق اهل الكتاب انهم اصحاب العلوم والظواهر انهم قد سمعوا هذه المقدمة منهم وسلموها واعتقدوا تحقيقتها فهذا الاعتبار كان خلفه تعالى ايها في يومين نفع في الاستدلال **﴿﴾** قوله استئناف غير معطوف على خلق **﴿﴾** لما كان هذا النظر بوجه كونه معطوفاً على خلق وكونه داخل في جملة الصلة بين فساد ذلك وهو وقوع الفصل بين اجزاء الصلة بالاجنبي وهو قوله تعالى وتعملون له اندادا ذلك رب العالمين ومنهم من قال انه معطوف على مقدر اى خلقها وجعل فيها رواسي اجتراراً عن لزوم هذا الفساد **﴿﴾** قوله مرتفعة عليها **﴿﴾** يعنى ان قوله من فوقها في محل النصب على انه صفة رواسي وقوله ليظهر الخبير ان لعمري ان قوله من فوقها يعنى ان الجبال التي اثبتت فوق الارض لنعها عن الميلان لو كانت تحتها كاساطين العرف او مركزاً فيها كاساطير لنعها منه لكن الحكمة الالهية اقتضت كونها مرتفعة عليها لما ذكر من وجهين الاول ان يظهر لناظر حافيتها من وجوه الاستدلال ومن جملة الوجوه ان الانسان اذا رأى بسند كون الجبال التمثيل مثبتة فوق الارض الثقيلة على ان كل واحدة من تلك الاثقال التي بعضها فوق بعض مغمورة الى مسك وحافظ وما ذلك الحافظ المسك الا الله تعالى والثاني كون منافعها ظاهرة للطلاب والظاهر ان قوله معرضة بكون العين وكسر الراء يعنى ظاهرة من قولك عرضت الشيء فعرض بمعنى اظهرته فظهر ومن التوارد ان يكون الثلاثي متعدياً ثم اذا نقل الى باب الافعال بصير لازماً نحو كيتبت فأكب **﴿﴾** قوله اقوات اهلها واقواتنا تشأ منها **﴿﴾** يعنى ان المراد باقوات الارض ارض ارض سكانها واطافتها الى الارض اما على حذف المضاف واما لكونه محللاً لحدوثها فان الاضافة بكفي فيها ادق ملايسة فان الشيء يضاف الى فاعله والى مفعوله والى من يتنفع به وغير ذلك والمعنى على الاول انه تعالى قدر الخبز لاهل نظر والتمر لاهل قطر والذرة لاهل قطر والسمك لاهل قطر وقطر في كل قطر قوتاً لاهل ذلك القطر وعلى الثاني انه تعالى خص حكمته كل نوع من انواع الاقوات بقطر من اقطارها وجعل ذلك سبباً لتعيش اهل البلدان بمراجعة بعضهم الى بعض للتجارة واكتساب الامور الى ويؤيدها المعنى قرأته من قرأ وقسم فيها اقواتها **﴿﴾** قوله في ثمة اربعة ايام **﴿﴾** اى فيما يتم به اليومان الاولان اربعة ايام فالمراد بالثمة ما تم به اليومان السابقان اربعة ايام قبل كان نصب الراسيات وتقدير الاقوات وتكثير الطيريات في يومين آخرين بعد خلق الارض في يومين و اشار بتقدير المضاف الى دفع ما توهم من المناقاة بين هذه الآية وبين ما تكرر في القرءان من ان خلق السموات والارض كان في ستة ايام وذلك لانه نص في هذه الآية على انه خلق الارض في يومين ثم انه جعل فيها رواسي واكثر خبيرها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام محصره بانها تضاف الى سبع سموات في يومين فيكون مجموع ايام خلق العالم ثمانية ايام والمذكور في الآيات الاخرى اربعة ايام ويتبينها منافاة ظاهرة ولما قدر المضاف اندفعت المناقاة ويمكن دفع المناقاة بوجه آخر وهو ان الآيات الدالة على ان ايام خلق السموات والارض ستعلم يذكر فيها تقدير الاقوات فلما ان بصرف اليومان من الثمانية اليه وثيق الستة لسواء والله اعلم **﴿﴾** قوله والى الكوفة في خمسة عشر يوماً **﴿﴾** اى في خمسة ايام بها تمت العشرة الاولى خمسة عشر يوماً **﴿﴾** قوله واهله قال ذلك **﴿﴾** جواب عمال يقال او كان المعنى كما ذكرت لكان الظاهر ان يقال خلق الارض في يومين وجعل فيها ثلاثة انواع من الصنع الصيب في يومين آخرين لكونه ايبين المراد وابعده عن الشبهة وايهام خلاف المراد وتقرير الجواب بظاهر لمن تأمل فيه والتفكير مأخوذة من قول الحاسب فذلك يكون كذا كالمسألة والحقيقة المأخوذتين من سبحانه الله ولا حول ولا قوة الا بالله يقال جعل الصيب اى قال سبحانه الله فذلك الحاسب اذا كتب تفاصيل الاعداد ثم جمع تلك التفاصيل وكتب في آخر الحاسب فذلك يكون كذا وكذا مبلغاً فان قيل كيف يكون قوله في اربعة ايام نصريحاً بالقدرة مع ان

ومن خلقها في يومين انه خلق لها اصلاً مشيراً ثم خلق لها صوراً بها صارت انواعاً وكفرهم بها الخادم في ذاته وصفاته (وتعملون له اندادا) ولا يصح ان يكون له (ذلك) الذي خلق الارض في يومين (رب العالمين) خالق جميع ما وجد من الممكنات ومرئياً (وجعل فيها رواسي) استئناف غير معطوف على خلق للفصل بما هو خارج عن الصلة (من فوقها) مرتفعة عليها ليظهر لناظر حافيتها من وجوه الاستدلال وتكون منافعها معرضة للطلاب (وبارك فيها) واكثر خيرها بان خلق فيها انواع النبات والحيوانات (وقدر فيها اقواتها) اقوات اهلها بان عين لكل نوع ما يصلحه ويعيش به او اقواتنا تشأ منها بان خص حدود كل قوت بقطر من اقطارها وقرى وقسم فيها اقواتها (في اربعة ايام) في ثمة اربعة ايام كقولك سرت من البصرة الى بغداد في عشرة ايام والى الكوفة في خمسة عشر يوماً واهله قال ذلك ولم يقل في يومين للاشارة باتصالهما باليومين الاولين والتصریح على الفذلكة

الفذلكة تقتضى ان يتقدم ذكر عدد من او اكثر على وجه التفصيل وفي هذا الموضع لم يذكر العدد ان بل انما ذكر
 مدة خلق الارض فقط قلنا لاننا لا نعلم انه يجب فيها تقدم ذكرها صريحا بل يكفي فيها تقدم العلم بها بل وجه كان
 والامر فيها نحن فيه كذلك لانه لما ذكر ان الارض خلقت في يومين وكذا السموات السبع علم ان ما في الارض
 من الرواسي وما من الخيرات خلق في يومين آخرين بشهادة ما تكرر في القرآن من ان خلق السموات والارض كان
 في ستة ايام وعلى هذا الوجه كان قوله تعالى في اربعة ايام نصريحا بالذلكة لمدة خلق الارض وما فيها ويجوز
 ان يكون المراد بقوله والتصريح على الفذلكة التصريح بما هو شديد بالفذلكة لانه فذلكة حقيقة لانه غير مسبوقة
 بذكر العدين ولانه فسره قوله في اربعة ايام بقوله في ستة اربعة ايام اي في اليومين الذين تم بهما اليوم السابقان
 اربعة وهذا ليس بفذلكة بل هو بيان ابتداء مدة خلق ما في الارض وما عليها **قوله** اي استوت سواها
 على ان سواها اسم بمعنى استواء منصوب على انه مفعول مطلق لفعل مقدر والجملة صفة ايام اي في اربعة ايام كاملة
 مستوية بلا زيادة ولا نقصان ومن قرأ سواها بالجر جعله صفة ايام فهو دليل على ان الجملة في قراءة النصب صفة له
 ايضا وقيل انصابه على انه حال من احد ضميرى الارض اي مستوية والاول اولى لان المقام يقتضى توصيف
 الايام بانها مستوية لا تزيد ولا تنقص لا وصف الارض بذلك **قوله** هذا الحصر اي حصر مدة خلق
 ما ذكر من الارض وما فيها وما عليها في اربعة ايام مستوية كما ان من يسأل عنها ويقول في كم خلق الارض وما فيها
 وما عليها ويكون السؤال سؤال استعلام لسؤال استعطاء ويكون قوله لسائلين خبر مبتدأ محذوف صرح
 بالفذلكة بقوله كل ذلك خلق في اربعة ايام سواها ثم استأنف بان قال هذا الحصر والبيان لمن يسأل عن مدة خلق ذلك وان
 كان لسائلين متعلقا بقوله وقد رتبها اقواتها يكون السؤال سؤال استعطاء وهو طلب الخبر فان اهل الارض كلهم طالبون
 للقوت محتاجون اليه **قوله** من قولهم استوى الى مكان كذا اذا توجه اليه توجه الابلوى على غيره **قوله** والاستواء
 بهذا المعنى هو ضد الاعوجاج ونحوه استقام اليه ولما كان الاستواء الى الشئ بهذا المعنى محالا على الله تعالى لاستلزامه
 الانتقال من مكان الى مكان قال صاحب الكشاف والمعنى ثم دعاه داعى الحكمة الى خلق السماء بعد خلق
 الارض وما فيها من غير صارف بصرفه عن ذلك فجعل الاستواء الى خلق السماء مجازا عن منزومه الذي هو
 استدعاء الحكمة لخلقها من غير ان يعارضها صارف بصرفها عنه **قوله** والظاهر ان ثم تغاوت ما بين
 الخلقين اي بحسب الرتبة على سبيل الترقى من الادنى الى الاعلى لان الكلام مع المعاندين المتمردين والمعنى انكم
 لتكفرون بالذي خلق الارض في يومين وفعل كذا وكذا واعظم من ذلك انه استدعت الحكمة ان يخلق السماء وهي
 شئ حدير ظلمات كالمدخان فقال لها والارض انما طويلا او كرها الخ ومقصود المصنف من هذا القول دفع
 ما يتوهم من المناقاة بين قوله ثم استوى الى السماء وخلقها وبين قوله انتم اشد خلقا ام السماء بناها رفع سمكها
 فسواها واغطش ليها واخرج ضحاها والارض بعد ذلك دحاها فان الاول بشر بان السماء خلقت بعد الارض
 وبه قال ابن عباس والثاني يدل على ان خلق الارض كان بعد خلق السماء وبه قال قتادة والسدى وهما
 متنافيان وجوابه المشهور بين المفسرين ان يقال انه تعالى خلق الارض اولاً ثم خلق بعده السماء كما هو المفهوم
 من هذه الآية ثم بعد خلق السماء دحا الارض وبسطها وبهذا الطريق يزول التناقض والمصنف اشار الى ردة
 هذا الجواب بقوله ودحاها متقدم على خلق الجبال من فوقها وتقريره ان دحا الارض كيف يكون
 متأخرا عن خلق السماء والحال ان خلق السماء على ما يشعر به قوله ثم استوى الى السماء متأخرا عن ارساء الجبال
 على الارض وتكثير خيرها وتقدير اقواتها ولا يخفى ان هذه الاحوال لا يمكن تحققها الا بعد ان صارت الارض
 مدحوة منبسطة اما ارساء الجبال عليها فظاهر واما تكثير خيرها فلانه مفسر بخلق الاشجار والنبات والحيوان
 فيها وذلك لا يمكن الا بعد صيرورتها منبسطة وكذا تقدير الاقوات فيها فمفترعة على تمييز اقطارها واطرافها واذا
 كان خلق السماء متأخرا عن هذه الاحوال المتأخرة عن الدحا استحال ان يكون الدحا متأخرا عن خلق السماء
 ضرورة كون الدحا متقدما على الاحوال المذكورة المتقدمة على خلق السماء كما يقتضيه قوله ثم
 استوى الى السماء فلما لم يميز كون الدحا متأخرا عن خلق السماء لم يصلح الجواب المذكور جوابا وبقي التناقض
 بحاله فذلك اعرض المصنف عنه واجاب عن سؤال التناقض بوجه آخر وهو ان يجعل قوله تعالى والارض بعد
 ذلك دحاها باقيا على ظاهره وتجعل كلمة ثم في هذه الآية دلالة على تغاوت ما بين الخلقين لا التراخي في الزمان حتى

(سواء) اي استوت سواها بمعنى استواء والجملة
 صفة ايام ويدل عليه قراءة تبعثوب بالجر وقيل
 حال من الضمير في اقواتها او في فيها وقرئ
 بالرفع على هي سواء (لسائلين) متعلق
 بمحذوف تقديره هذا الحصر لسائلين عن
 مدة خلق الارض وما فيها او بقدر اي قدر
 فيها الاقوات لطالبيها (ثم استوى الى
 السماء) قصد نحوها من قولهم استوى الى
 مكان كذا اذا توجه اليه توجه الابلوى على
 غيره والظاهر ان ثم تغاوت ما بين الخلقين
 لا التراخي في المدة لقوله والارض بعد ذلك
 دحاها ودحاها متقدم على خلق الجبال
 من فوقها

ينزىم التناقض **قوله** امر الظاني **قوله** إشارة الى ان قوله وهو دخان من قبيل التشبيه البليغ والمعنى انه قصد وتوجه نحو السماء توجهها يلبق بذاته والحال انها امر مظلم صديم النور شبه الدخان في بادي النظر وحله على التشبيه لتعذر ان يكون المراد حقيقة الدخان وهو ما ارتفع من اهب النار **قوله** ولعله اراد به مادتها اي ولعله اراد بثلاث المادة البخار المتصاعد من الماء الذي انقلب اليه من اول ما خلق الله تعالى على ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اول ما خلق الله جوهره طواها وعرضها مسيرة الف سنة في مسيرة عشرة آلاف سنة فظفر اليها بالهيئة فذابت واضطربت من ذلك النظر ثم ثارت منها دخان فارفع واجتمع زبد فقام فوق الماء اما ان يذوق على وجه الماء فخلق الله تعالى فيه النجوم واحداث منه الارض واما الدخان فارفع فعلا فخلق الله منه السموات فسمى الله تعالى ذلك البخار المتصاعد سما و الحال انه لم يكن على صورة السماء حال الاستواء اليه حيث قال ثم استوى الى السماء وهي دخان على طريق تسمية الشيء باسم ما يؤول اليه ثم بين انه جعل ذلك البخار المظلم سبع سموات حيث قال ففصلهن سبع سموات هذا على ان يكون المراد بالامر الظاني المادة التي صورت بصورة السماء ثم ذكر انه يحتمل ان يكون المراد بذلك الامر الظاني الاجزاء التي لا تتجزأ فانها في ابتداء خلقها كانت اشياء مظلمة صديعة النور ثم اذركت وجعلت سموات وكواكب شمسا وقمر احداث فيها صفة الضوء فحينئذ كانت مشرقة مستنيرة ولما كانت اول حدودها مظلمة صح تسميتها بالدخان تشبيها لها به من حيث انها اجزاء متفرقة غير متواصلة عديمة النور كاليدخال فانه ليس له صورة تحفظ تركيبه **قوله** بما خلقت فيكما دفع لاثبوم من ان قوله تعالى للارض والسموات اثباتا يستلزم ارادة ايجاد الموجود بالنسبة الى الارض لان الفاء في قوله فقال لها وللارض لعطف مدخولها على قوله استوى وقدر ان الاستواء الى السماء عبارة عن لزومه وهو اقتضاء الحكمة خلقها من غير ان يعارضه ما يصرفه من خلقه ايها فكان امرهما بالاثبات عقيب الاخبار باستدعاء الحكمة لخلق السماء بمعنى ارادة وجودها وارادة وجود الارض بعد الاستواء الى السماء المتأخر من خلق الارض في يومين ارادة ايجاد الموجود والمصنف دفع لزومه بوجوده حصول الاول ان قوله فقال معظوف على مقدر والتقدير ثم استوى الى السماء اي ثم دعاه داعي الحكمة الى خلقها لخلقها فقال لها وللارض بعد خلق ذالهما اثباتا على ان يكون مفعول اثباتا محذوف والمعنى أبرز ما اودع فيكما من الاوصاف كتأثير الطويات في السفليات وتأثير الاخرى عن الاولى وتبدل اوضاع الاولى وكيفيات الثانية وما يفرغ عليها من الكائنات المتنوعة وحصول الوجه الثاني ان المراد بخلقها تقديرهما والحكم بوجودهما في اوقات معينة وبالامر بآياتهما ايجادهما طبق ما قدرهما ولا يلزم ايجاد الموجود بناء على ان الخلق السابق بمعنى التقدير قوله تعالى خلق الارض في يومين معناه انه قضى بحدوثها في يومين وقضاء الله بانه يحدث كذا في مدة كذا لا يقتضى حدوث ذلك الشيء في الحال فجاز ان يقضى الله تعالى بحدوث الارض في يومين ثم يقول السماء وللارض اثباتا في الوجود والحدوث من غير ان يلزم منه ايجاد الموجود ولما ورد ان يقال لما كان قوله تعالى خلق الارض في يومين بمعنى انه قضى وقدر وجودها في يومين كان قوله ثم استوى الى السماء اي الى خلقها بمعنى ثم دعاه داعي الحكمة الى تقدير السماء بعد تقدير الارض وتقدير كل واحد من الاشياء صفة ازلية لا يتوزن بعضها على بعض فلا وجه لكلمة ثم في قوله ثم استوى الى السماء اجاب عنه بوجهين الاول ان ثم لترتيب رتبة التقديرين لا لرتيب زمانهما والثاني انها لترتيب الاخبار على الاخبار وحصول الوجه الثالث ظاهر وقد عرفت ما فيه من ان دحوها اي دحو الارض متقدم على خلق الرواسي من فوقها المتقدم على خلق السماء فكيف يقرن خلقها مع الدحو وفيه ايضا انه يستلزم الجمع بين الحقيقة والجاز لان يقال الاثبات المستدل الى ضمير الارض غير ما استدل الى ضمير السماء فلا جمع بينهما في لفظ واحد حكما وحصول الرابع ان المراد بخلقها ايجادها واثباتها موافقة كل واحدة منهما صاحبها في كونها سببا مؤثرا الى حدوث ما يريد توليده منهما **قوله** من المؤاتاة يعني ان وزن آتيا واثباتا بالذم فاعلا وفاعلنا مثل قاتلا وقاتلا وسارنا ومارنا واثباتا لهما ليا من الاثبات بمعنى الاعطاء على ان يكون وزنها فعلا واصلنا مثل اكرما واکرنا واثباتا لهما من المؤاتاة لامن الاثبات بمعنى الاعطاء لان الاول متعدي الى مفعول واحد والثاني الى مفعولين وحذف المفعول الواحد اسهل من حذف المفعولين **قوله** لا اثبات الطوع والكراهية لهما لانهما من اوصاف العقلاء ذوي الارادة والاختيار والسماء والارض من قبيل الجمادات العديمة الارادة والاختيار فلذلك لم يكن المراد اثبات حقيقة الطوع والكراهية لهما بل المراد اظهار تأثير قدرته

(وهو دخان) امر ظاني ولعله اراد به مادتها او الاجزاء المتصرفة التي ركبت منها (فقال لها وللارض اثباتا) بما خلقت فيكما من التأثير والتأثر وأبرز ما اودع فيكما من الاوضاع المختلفة والكائنات المتنوعة واثباتا في الوجود على ان الخلق السابق بمعنى التقدير او الترتيب لارتبة او الاخبار او اتيان السماء وحدوثها واثباتا الارض ان تصير مدحوة وقد عرفت ما فيه اوليات كل منكمما الاخرى في حدوث ما يريد توليده منكمما ويؤيده قراءة آتيا من المؤاتاة اي ليوافق كل واحدنا اخترا فيما اردت منكمما (طواها وكواكبها) شتات ذلك او اثباتا والمراد اظهار كمال قدرته ووجوب وقوع مراده لا اثبات الطوع والكراهية لهما وهما مصدران وقصا موافق الحال

فيهما واستحالة امتناعهما عن التأثير فيها كما يقول الجبار لمن هو تحت يده لتفعلن هذا شئت أو أبيت وتصلن بطونا
أو كرها يريد به ذلك الاظهار والاتصال وان كان ذلك الشخص مما يصح اتصافه بحقيقة الطوع والكراه الا ان
مراد الجبار ليس اثباتهما له وانما مراد اظهاري كمال قدرته وقوله وهما اي طوعا او كرها مصدران وقام موقع الحال
اي طاعتين او مكرهتين **قوله** اي متقدين بالذات **قوله** اي بالارادة والاختيار **قوله** والظاهر **قوله**
جواب عما قال كيف خوطب الجادات بقوله انثيا وكيف اخبرن بقولهن انهن لسن اهلا للخطاب والجواب
وتقرير جوابه انه من قبيل الاستعارة التخييلية من غير ان يتحقق هنا خطاب ولا جواب شبه تأثير قدرته فيهما
وتأثرهما منها بالذات اي لا بالمشيئة والاختيار بامر امر نافذ الحكم يتوجه نحو المأمور المطيع له فيمثل امره
ولا يرتد قوله بل يتلفاه بالقبول والامتثال ضمير عن الحالة المشبهة بما يصير به من الحالة المشبهة بها **قوله** وما قيل
انه تعالى خاطبهما الخ **قوله** اي قيل لا يبعد ان يخاطب الله تعالى اياهما ويأمرهما بالاتيان وان يجيباه ويقتلا امره
بان يخلق الله فيهما حياة وعقلا ثم يوجه الامر والتكليف اليهما ويدل عليه قوله انا انزلنا الامانة على السموات
والارض والجبال فابن ان يحملنا واشفقن منها فانه يدل على كونها عاقلة عارفة بالله وتوجد تكليفها اليها وبعقوبة
من قصر في رعاية مقتضى التكليف وذلك كما انطق الله تعالى الجبال مع داود وانطق الابدى والارجل بالشهادة
بما فعل اصحابهما قال المصنف وهذا القول انما يتصور ان لو كان المراد بالامر بآياتيهما الامر بآراذ ما اودع فيهما من
الاصناف والاوزاع والكيفيات والامر بان تاتي كل واحدة منهما صاحبها آياتا تقتضيه الحكمة من كون
الارض قرارا للسماء وكون السماء مقفلا للارض ليتحقق التأثير والتأثر المؤديان الى انتظام احوال اهل الارض واما
ان اراد بآياتيهما الاتيان الى الوجود والحدوث وهو الوجود الثاني او اراد بآياتيهما الارض كونها مدحوة قرارا
وتهادا لاهلها وبتيان السماء حدوثها على وفق التقدير الازلي وهو الوجه الثالث فلا يصح ذلك القول لان كون
الشيء صالحا للخطاب قادرا على الجواب متفرغ على وجوده والوجود حاصل على الوجهين المتطرفين فان السماء
والارض حال توجه الامر بالاتيان الى الوجود اليهما او الى السماء وحدها كانتا معدومتين او كانت احدهما
معدومة اذ لو كانتا موجودتين لما جاز ان توجه اليهما الامر بالاتيان الى الوجود لانه تحصيل الحاصل واليجاد
الموجود وان كانتا معدومتين او احدهما لم تكونا عاقلتين فاهنتين للخطاب قادرتين على الجواب فلا يتصور ان
يقال لا يبعد في ان يخلق الله فيهما حياة وعقلا ويخاطبهما ويخاطبها * فان قلت الوجود حاصل في الارض على
الوجه الثالث ولم يحصل في السماء قلت يجوز خطاب اثنين وجوابهما بمجرد صلاحية احدهما **قوله**
وانما قال طاعتين **قوله** جواب لما يقال السماء والارض اسمان مفردان من قبيل المؤنثات السماعية ومدلول كل
واحد منهما متعدد سموات وارضون فكان ينبغي ان يقال طاعتين جلا على اللفظ او طاعتات جلا على المعنى فلم
يقبل طاعتين على لفظ جمع المذكور العقلاء وتقرير الجواب انما لما وصفا باوصاف العقلاء من كونهما مخاطبات
وبحيات وطاعتات ومكرهات عوملنا معاملة العقلاء وجمعا لتعدد مدلولهما كقوله تعالى اني رأيت احد عشر
كوكبا والشمس والنهر رأيتهم لي ساجدين **قوله** خلقا ابداعيا **قوله** اي على طريق الاستخراج لاعلى مثال لعل
قيد الابداع مستفاد من كون اسماهن والفراغ منهن حال كونهن سبع سموات متفرغا على الاستواء الى السماء
حال كونها دخانا اي شيا حقيقا مطلقا كالدخان فيكون خلقها ابداعيا من غير ان يكون على مثال او مستفاد من قوله
تعالى في مواضع آخر يدع السموات واما قيد الاتقان فانه مستفاد من قوله تعالى قضاهن اي انهن وفرغ من
خلقهن فان قضاهن الشيء انما هو لا كما في قوله تعالى وقضى ربك الابدان والايام واما فضلا كافي هذه الآية
والاسماء فعلا انما يكون بان لا يكون في الضمور خلل ونقصان وهو معنى الاتقان **قوله** والضمير للسماء
على المعنى **قوله** اي ضمير قضاهن فان السماء وان كان مفردا لفظ الا انه في معنى الجمع لتعدد مدلوله ويحتمل ان لا يرجع
الى السماء لان حيث اللفظ ولان حيث المعنى بل يكون ضميرا سمييا يضره سبع سموات كضمير ربه رجلا وورد
في اخبار انه تعالى خلق الارض في يوم الاحد والاثني وخلق سائر ما في الارض في يوم الثلاثاء والاربعاء وخلق السموات
وما فيها في يوم الخميس والجمعة وفرغ في آخر ساعة من يوم الجمعة وخلق فيها آدم وهي الساعة التي تقوم فيها القيامة
والظاهر انه ينبغي ان يكون المراد به انه خلق العالم كله في مدة لو حصل فيها فلك وشمس وقرن كان هيدا تلك المدة اول
يوم الاحد وآخرها آخر يوم الجمعة **قوله** شأنها وما يتأثر منها **قوله** اي من الحركات المختلفة والاوزاع المتعددة

(فان آياتها طاعتين) متقدين بالذات والظاهر
ان المراد تصوير تأثير قدرته فيهما وتأثرهما
بالذات عنها وتمثيلهما بامر المطاع واجابة
المطيع الطائع كقوله كن فيكون وما قيل
انه تعالى خاطبهما واقدرهما على الجواب
انما يتصور على الوجه الاول والاخير وانما
قال طاعتين على المعنى باعتبار كونهما مخاطبتين
كقوله ساجدين (قضاهن سبع سموات)
فخلقهن خلقا ابداعيا واتقن امرهن والضمير
للسماء على المعنى او مبهم وسبع سموات حال
على الاول وتمييزا على الثاني (في يومين)
فيل خلق السموات يوم الخميس والشمس
والنجم والنجوم يوم الجمعة (وأوحى في كل
سماها امرها) شأنها وما يتأثر منها بان جعلها
عليه اختيارا او طبعا وقيل اوحى الى اهله
باوامره

وكونها مزينة بالثوابت والسيارات الى غير ذلك من الشؤون والاحوال فسر الامر بالشأن فيكون واحد الامور فان الامر الذي هو مصدر قولك امرته بكذا امرا يجمع على او امر ومعنى ابحاه الامر بهذا المعنى في كل سماء حل كل واحدة منها على ما تاتي منها من الشؤون والامور بحيث تأتي السماء به اخبارا عند من يقول بان الافلاك لها نفوس تؤثر في اجرامها بارادته واختاره او طبعا عند من لا يقول بذلك والابحاه في الاصل الالتقاء استعمل هنا في اظهار ما اراده في كل سماء وقيل اوحى الى اهلها باوامره على ان الامر مصدر امره بكذا والامر هو الله تعالى والمأمور اهل كل سماء الا انه اضيف الامر الى نفس السماء للابسة فانه تعالى كلف اهل كل سماء بتكليف خاص فمن الملائكة من بقى في القيام من اول خلق العالم الى قيام القيامة ومنهم ركوع لا يمتصون ومنهم سجود لا يرفعون رؤسهم ولما كان ذلك الامر مختصا باهل تلك السماء كان مختصا بتلك السماء ايضا بواسطة اهلها فصحت اضافته اليها

قوله فان الكواكب كلها - يعني ان المراد بالصايح جميع الكواكب المذرية التي خلقها الله تعالى في السموات من الثوابت والسيارات وليس كلها في السماء الدنيا هي التي تدنو وتغرب من اهل الارض فان كل واحد من السيارات يختص بسماء من السموات السبع والثوابت مركوزة في الفلك الثامن الا ان كونها مركوزة فيما فوق السماء الدنيا مثلا لا ينافي كونها زينة لها الا ان ترى جميعها كالسراج الموقدة فيها **قوله** او من المسترفة **قوله** وهي الشياطين الذين يصعدون السماء لاستراق السمع فيرمون بشهب سائرة من نار الكواكب متصلة عنها لا يرجون بالكواكب انفسها لانها قارة في الفلك على حالها وما ذلك الا كقبس يؤخذ من النار والنار باقية بحالها لا يفتقر منها شيء والشهاب شعلة نار ساطعة وان شهب جمع **قوله** او من قبل مفعول له **قوله** لم يرض به لاحتياجه الى اعتبار الفعل المعلن وتغيير اسلوب التظلم الى ما لا حاجة اليه ويمكن جعله مفعولا له بمجرد جعله معطوفا على آخر مثله ويكون التقدير وزينا السماء الدنيا بصايح تشريفا لها وحفظا وهو ليس بابعد من تقدير العادل ثم انه تعالى لما امره بان يجيب المشركين بقوله قل انما ابشر مثلكم يوحي الى انما الحكم الله واحد ثم يجمع عليهم بقوله انكم تكفرون بالذي خلق الارض في يومين وحاصله ان الاله الموصوف بهذه القدرة القاهرة كيف يجوز ان يكفر به ويجعل له انداد قال فان امرضوا عن قبول هذه الجملة القاهرة واصروا على الجهل والتقليد قتل لهم لم يبق في حكمهم علاج الا التزاعل العذاب الذي نزل على من قبلكم من المعتدين والاذنار الضريف والصاعقة قطعة نار تنزل من السماء فتصرق ما تصابده استعيرت هنا العذاب الشديد تشبيها لله بها في الشدة والهول **قوله** وهي المرة من الصعق او الصعق **قوله** يكون العين مصدر من الثعدي ومعناه الاحلال ويقع العين مصدر من اللزوم بمعنى الهلاك يقال صعقت الصاعقة صعقا يقع العين في الماضي وسكونها في المصدر اي اهلكته الصاعقة فصعق صعقا بكسر العين في الماضي وقصها في المصدر اي هلك ومات **قوله** حال من صاعقة ماد **قوله** اي من الصاعقة الثانية اي مثل صاعقتهم التي كانت وقت مجيئ الرسل اليهم فكذبوهم فاذا كان كون تعلق الظرف حالها لان الصاعقة قطعة نار تنزل من السماء فتصرق فهي جنة والزمان كما لا يكون صفة للجنة لا يكون حالها ايضا ولا يجوز جعله صفة لصاعقة الاول ولا ظرfa لان تتركلم لفساد المعنى لان اذاره تمومه المرضين ليس في وقت مجيئ الرسل الايام المكذبة ولا صاعقتهم كانت في ذلك الوقت

قوله من جميع جوانبهم **قوله** اي المراد الجهات الحسية والاماكن الحقيقية المحيطة بهم بل ما يشبه بهما من جهات الارشاد وطرق النصيحة قارة جاؤا من جانب الاذنار والتخويف واخرى من جانب التشويق والترغيب فيما اعتدلاهل الايمان والطاعة ومرة من جانب البيئات الدالة على حقيقة ما هوهم اليه من التوحيد والاذعان بجمع ما شرع لهم من وجوه الطاعة ونحو ذلك واعمل كل رسول في حق قومه كل حيلة حرصا لا يتألمهم **قوله** او من قبلهم ومن بعدهم **قوله** اي ان يكون من بين ايديهم حالا من الرسل اي كائنين قبلهم وبعدهم او صفة لهم اي الرسل الكائنين من قبلهم ومن بعدهم ولما ورد ان يقال الرسل الذين من قبلهم ومن بعدهم كيف يوصفون بانهم جاؤهم وكيف يخاطبهم عاد وتمود بقولهم انما ارسلتم به كفرون **قوله** اي اشار الى جوابه بقوله اذ قد بلغهم خبر المتقدمين **قوله** بان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا **قوله** اي يحتمل ان تكون كلمة ان في قوله ان لا تعبدوا مسدرة وان تكون مفسرة فاجابت الرسل به لان قوله جاءتهم يتضمن معنى القول **قوله** اي زعمكم **قوله** اي ان قوله ارسلتم به ليس اقرار منهم بكون او انك الانبياء رسلا وانما ذكره حكاية لكلام الرسل او على سبيل الاستهزاء كما قال فرعون ان رسولكم الذي ارسل اليكم لجنون فانه تعالى لما بين كفر قوم عاد وتمود على الاجال اخذ في تفصيل حال كل واحدة من هاتين

(وزينا السماء الدنيا بصايح) فان الكواكب كلها ترى كأنها تتلأأ عليهم (وحفظا) اي وحفظناهما من الآفات او من المسترفة حفظا وقيل مفعول له على المعنى كما قال وخصصنا السماء الدنيا بصايح زينة وحفظا (ذات تقدير العزيز العليم) البالغ في القدرة والعلم (فان امرضوا) من الايمان بعد هذا البيان (قل انذرتكم صاعقة) فخرهم ان يصيبهم عذاب شديد الوقع كأنه صاعقة (مثل صاعقة عاد وتمود) وقري صاعقة مثل صاعقة عاد وهي المرة من الصعق او الصعق يقال صعقت الصاعقة صعقا فصعق صعقا (اذ جاءتهم الرسل) حال من صاعقة عاد ولا يجوز جعله صفة لصاعقة او ظرfa لان تتركلم لفساد المعنى (من بين ايديهم ومن خلفهم) اتوهم من جميع جوانبهم واجتهدوا بهم من كل جهة او من جهة الزمن الماضي بالانذار عما جرى فيه على الكفار ومن جهة المستقبل بالتحذير مما اعتد لهم في الاخرة وكل من الغفلين بحفظها او من قبلهم ومن بعدهم اذ قد بلغهم خبر المتقدمين واخبرهم عود وصالح من المتأخرين داعين الى الايمان بهم اجمعين ويحتمل ان يكون عبارة عن الكثرة كقوله تعالى يا أيها رزقها رزقا من كل مكان (الانبياء والاله) بان لا تعبدوا او اي لا تعبدوا (قالوا لو شاء ربنا) ارسل الرسل (لا نزل ملائكة) برسالتك (فانما ارسلتم به) على زعمكم (كافرون) اذ انتم بشر مثلنا لا فضل لكم علينا (فانما عاد فاستكبروا في الارض بغير الحق) فعتصموا فيها على اهلها بغير استحقاق (وقالوا من اشد منا قوة) اذ ارادوا بقوتهم وشوكتهم قيل كان من قوتهم ان الرجل منهم يرمع الصخرة فيقلعها بيده

اثنتين فقال لما جاد فاستكبروا الآية كان هو يهددهم بالعذاب فتأوا ونحن نقدر على دفعه عنا بفضل قوتنا
 الله تعالى عليهم بظوله اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوته فان قولهم من اشد منا قوة استهان
 به النبي اغتروا بقدرته كاشفة باقدار الله تعالى اياهم على بعض الاشياء وجمدوا بقدرته من هو قادر على كل شيء
 رة ذاتية غير مستفاد من غيره فاستحقوا ان يرده عليهم بان قوتكم من هو اشد منكم قوة سجد وانكار لما تعلمونه
 قوله تعالى اولم يروا تقرير لعلمهم بذلك ثم ان المصنف فسر القوة في قوله تعالى هو اشد منهم قوة بالقدره
 صيغة التفضيل تقتضى اشتراك المفضل والمفضل عليه في الوصف الذي هو مبدأ اشتقاق الفعل ولا اشتراك
 تعالى وبين الانسان في القوة التي هي عبارة عن شدة البنية وصلابتها المضادة للضعف فانه تعالى مراد عن القوة
 المعنى وان لا يوصف بالقوة الاعلى معنى القدرة فوجب ان يراد بقوة الانسان القدرة مجازا لكونها مسببة من
 معنى صلابه البنية فتكون القوة في كل واحد من جانبي المفضل والمفضل عليه بمعنى واحد فيصح تفضيل احدهما
 الاخر في القوة بالمعنى المجازي **قوله** يعرفون انها حق وينكرونها **قوله** يريدان الجلود هو الانكار مع العلم
قوله وهو عطف على فاستكبروا **قوله** ونظم الكلام هكذا فاما ما استكبروا في الارض فيقول الحق وكانوا
 يتكبرون والمعنى انهم جمعوا بين الاستكبار اى طلب العلو في الارض وهو فسق وخروج عن الطاعة وترك
 حسان الالخلق وبين الجلود بالآيات وهو كفر وترك تعظيم الخالق فيكون قوله تعالى وقالوا من اشد منا قوة
 يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم قوة اعتراضا واقعا بين المعطوف والمعطوف عليه لبيان السبب الداعي
 الاستكبار والرد عليهم فيما زعموه ولما جمعوا بين الوصفين اللذين هما اصل جميع الصفات الذميمة لاجرم سخط الله
 بهم العذاب فقال فارس لنا عليهم رب محاصر صرا في الصحاح الصر بالكسر يرد بصر بالنبات والحراث والصر صر
 ير اى الصر ويقال ايضا صر القلم والباب بصر صر اى صوت فيكون الصر صر تكثير صر **قوله**
 الجازيان **قوله** ابن كثير ونافع والبصريان ابو عمرو ويعقوب بسكون الحاء في نحسات على انه صفة مشبهة من
 على وزن علم اصله نحسات بكسر الحاء فسكنت لتخفيف او على ان كل واحد من نحس ونحس بكسر الحاء
 كونها لغة اصلية في صفة فعل الان علماء التصريف يذكروا في الصفة من باب فعل بكسر العين الاوزان المحصورة
 فيها فعل بالسكون فذكروا فرح فهو فرح وحمور فهو وحمور وشح فهو شحان وطم فهو سلم فهو بال او على انه
 صر و صفة به كرجل عدل وفيه ضعف لان الاصل الفصح في المصدر الذي وصف به ان لا يجمع وقد جمع هنا
 كن ان يمتد عند بان جمع نحسات لاختلاف اوضاعها في الاصل وقرأ الكوفيون وابن عامر بكسر الحاء على انه
 مشبهة من نحس كفرح فهو فرح وأشر فهو أشر والمعنى في أيام مشرمات لان النحس مقابل السعد ونحوستها
 الله تعالى اذام تلك الريح فيها على وتيرة حالة واحدة لا تتغير وأهالك القوم بها لا كما يزعم النجدون من ان بعض
 ام قد يكون في ذاته نحسات وبعضها سندا استدلالا بهذه الآية فان اجزاء ازمان متساوية في حدتها نضها ولا تميز
 الا بحسب تمايز ما وقع فيها من الطاعات والمعاصي والاستدلال بالحتمل **قوله** على قصد وصفه به **قوله** اى
 صف العذاب بالخزي وكون اضافة العذاب اليه من قبيل اضافة الموصوف الى الصفة كاقول فعل السوء
 اضافة وتريد القمل السبي على الوصفية فاصل الكلام عذاب خزي اى عذاب ذليل مهان فخزي صفة مشبهة
 له خزي فاعل كقاض ثم اضيف العذاب الى ما قصد تو صيغة به قبيل عذاب الخزي كما قبيل رجل صدق للدلالة
 اختصاصه تلك الصفة واستدل على ان اضافة العذاب الى الخزي على قصد وصفه بالخزي بقوله تعالى واعذاب
 خزي اى اذل وازيد خوفا وخزيا فانه لو لا ان المقصود توصيف العذاب بالخزي لما صح ان يعمل عذاب
 خزي مقابلا لعذاب الدنيا لكون الاول اشد خزيا بالنسبة الى الثاني ولما ذكر الله تعالى قصة عاد ابعها بقصة ثمود
 واما ثمود والجهور على رفع ثمود غير منون لمنع صرفه لعلية والتأنيث فانه اسم قبيلة ومن ثوته وصر فاجعله اسم
 ل وهو الجذ الاعلى لقبيلة ورضه على الابتداء لان امالايها الا ابتداء ولا يجوز الاشتغال فيما بعدها الا نادرا قال
 الحاجب ونحو ان رفع ما ضم حامله بالابتداء اذا وقع بعد ما مع غير الطلب ولو كانت مع العذب تختار النصب
 مع الطلب خيرا واذا قدرت الفعل التام بعد الاسم المنسوب هكذا واما ثمود فهدينا فهديناهم قالوا
 اما لا يليها الافعال **قوله** فدلتناهم على الحق **قوله** اشارة الى ان الهداية عبارة عن الدلالة على ما يوصل الى
 لوب سواء ترتب عليها الاهتداء ام لا وليست عبارة عن الدلالة المقيدة بكونها موصلة الى البنية وفسرها

اولم يروا ان الله الذي خلقهم هو اشد منهم
 قوة) قدرة فانه قادر بالذات مقتدر على
 ما لا يتناهى قوتى على ما لا يتقدر عليه غيره
 (وكانوا باياتنا يحسدون) يعرفون انها
 حق وينكرونها وهو عطف على فاستكبروا
 (فارس لنا عليهم رب محاصر صرا) باردة
 تهلك بشدة بردها من الصر وهو البرد الذي
 يصر اى يجمع او شديد الصوت في هبوبها
 من الصرير (في أيام نحسات) جمع نحمة
 من نحس نحسات فيض من سعدا وقرأ الجازيان
 والبصريان بالسكون على التخفيف او التعت
 على فعل او الوصف بالمصدر وقيل كن
 آخر شوال من الاربعاء الى الاربعة وما عذب
 قوم الا في يوم الاربعة (لذيقتهم عذاب
 الخزي في الحياة الدنيا) اضاف العذاب
 الى الخزي وهو الذل على قصد وصفه به
 لقوله (لعذاب الآخرة اخزي) وهو
 في الاصل صفة العذب وانما وصف به
 العذاب على الاسناد المجازي للمبالغة (وهم
 لا ينصرون) يدفع العذاب عنهم (واما ثمود
 فهديناهم) فدلتناهم على الحق بنصب الجمع
 وارسال الرسل وقرى ثمود بالنصب بفعل
 مضمر يفسره ما بعده وبنونا في الحالين ويضم
 الثاء (فاستجروا العسى على الهدى) فاخترنا
 الضلالة على الهدى

(فأخذتهم صاعقة العذاب الهون) صاعقة
 من السماء فاهلكتهم و اضافها الى العذاب
 و وصفه بالهون الخالفة (بما كانوا يكفون)
 من اختيار الضلالة (و نحن الذين آمنوا
 و كانوا يتقون) من تلك الصاعقة (و يوم
 يحشر أعداء الله الى النار) و قرأ نافع يحشر
 بالنون مفتوحة و ضم الشين و نصب أعداء
 و قرى يحشر على البناء للفاعل وهو الله
 تعالى (فهم يوزعون) يحبس أولهم على
 آخرهم للابتزاز و هي عبارة من كثرة أهل
 النار (حتى إذا ما جاؤها) إذا حضروها
 و ما مزيدة لتأكيد اتصال الشهادة بالحضور
 (شهد عليهم سمعهم و أبصارهم و جلودهم
 بما كانوا يعملون) بان ينطقها الله أو يظهر
 عليها آثارا تدل على ما اعترف بها فتنطق
 بلسان الحلال (و قالوا جلودهم لم شهدتم
 علينا) سؤال توبيخ أو تعجب و لعل المراد به
 نفس التعجب (قالوا انذرتنا الله الذي انطق
 كل شيء) أي ما نطقنا باختيارنا بل
 انطقنا الله الذي انطق كل شيء أو ليس
 نطقنا بحسب من قدرة الله الذي انطق كل
 شيء و لو أول الجواب و انطلق بدلالة
 الحال بقى الشيء بما في الموجودات الممكنة
 (وهو خلقكم أول مرة و إليه ترجعون)
 محتمل ان يكون تمام كلام الجلود و ان يكون
 استئنافا

الزحزحى في سورة البقرة بالدلالة الموصلة الى البقية و استدلال عليه بوجوه و لما ورد عليه ان يقال لو كانت الهداية
 صابرة عن الدلالة المقيدة بكونها موصلة الى البقية لانتع حصولها بدون الاهتداء مع انه تعالى اثبت الهداية
 بدون الاهتداء حيث قال و اما نمود فهديتناهم فاستحبوا العمى على الهدى أي فاختاروا الدخول في الضلالة
 على الدخول في الرشده اجاب عند بان الهداية فيه مستعارة للدلالة المجردة تشبيها لها بالدلالة الموصلة من حيث
 انها مكنتهم من الاهتداء بحيث لم يبق لهم بعدها عذر و لاعلة فصارت بذلك كأنها موصلة فسميت هداية لذلك
 و استدلال المعترلة بهذه الآية على ان الكفر و الايمان يحصلان من العبد و ذلك لانها تدل على انه تعالى ينصب
 الدلائل و يزيح العلة و الاعذار الا ان الايمان يحصل من العبد لان قوله و اما نمود فهديتناهم يدل على انهم من عند
 انفسهم اتوا بذلك العمى و هذا الاستدلال باطل لانه يستلزم ان يترك كثير من دلائل العقل و النقل منها قوله
 تعالى الله ظالم كل شيء و قوله هل من خالق غير الله و لا بعد في ان يستدل العقل القبيح الى العبد لكونه مبيحا
 اختياره السيئ و اكتسابه القبيح و التحقيق ان معنى استصباح العمى اختياره لان المحبة ليست باختيارية اتفاقا
 و الاختيار و الايثار اختياري و المؤثر مجموع امرين احدهما من الله تعالى و الآخر من العبد فظهر ان في لفظ
 الاستصباح ما يشعر بان قدرة الله تعالى هي المؤثرة و لقدرة العبد مدخلا و ان الايمان مقدر قادري فامل
 فيه فانه دقيق عجيب **قوله** و اضافتها الى العذاب اي اضافة الصاعقة الى العذاب الموصوف بالمصدر
 للبالغة في كونه مبيحا ليدل على شدة وقع الصاعقة و قوتها فان اضافتها اليه من اضافة النوع الى الجنس بتقدير
 من و المعنى فاخذتهم من جنس العذاب المهيمن الذي بلغ في افادة الهوان للعذاب الى حيث صار كأنه عين الهوان
 ما كان شديد الوقع كأنه صاعقة مهلكة و الهون مصدر بمعنى الهوان و الذلة و وصف به العذاب للبالغة اي عذاب
 مهيمن كأنه عين الهوان للبالغة استفيدت من ثلاثة اوجه الاول من اشعارة لفظ الصاعقة للعذاب و الثاني من
 اضافة الصاعقة الى العذاب و الثالث من وصف العذاب بالهون ثم انه تعالى لما بين كيفية عقوبة اولئك الكفار
 في الدنيا اردفه ببيان كيفية عقوبتهم في الآخرة ليحصل منه تمام الاعتبار في الزجر و التحذير فقال و يوم يحشر أعداء
 الله الى النار فيوم منصوب لمخوف دل عليه ما بعده من قوله فهم يوزعون تقديره يساق الناس يوم يحشر
 و قال ابو البقاء تقديره يذمهم يوم يحشر و قيل انه منصوب باذكر مقدر اي اذكر يوم يحشر جميع الكفرة من الاولين
 و الآخرين فهم يوزعون اي يحبس سواهم حتى يلقى بهم اواخرهم و هو عبارة عن كثرتهم قرأ الجمهور يحشرون
 التنية مضمرمة و فتح الشين على بناء ما لم يسم فاعله و رفع أعداء لقيام مقام الفاعل و حتى غاية التحشر و اذا منصوب
 يشهد و معنى التأكيد في كلمة ما ان وقت حضورهم النار لا محالة هو وقت الشهادة عليهم و هو كقوله تعالى ألم
 اذا ما وقع آسهم اي لا بد لوقت وقوع العذاب من ان يكون وقت ايمانهم روى انه صلى الله عليه و سلم ضحك
 يوما حتى بدت نواجذه ثم قال ألا تسألون لم ضحكتم قالوا لم ضحكتم يا رسول الله قال عجب من مجادلة العبد ربه
 يقول يوم القيامة يا رب اليس قد وعدتني ان لا تظلمني قال فان لك ذلك قال فاني لا اقبل على شاهدا الا من
 نفسى قال أو ليس قد كنتي بي شهيدا و باللائكة الكرام الكاتبين فيقول يا رب فد اجرته من الظلم فلن اجير على اليوم
 شاهدا الا من نفسى قال فيضتم على فيه و تسكلم الاركان بما كان يعمل قال عليه الصلاة و السلام فيقولون بعد الكفر
 و مصفا عنكم كنت اجادل **قوله** تعالى سمعهم اي اذا فهم و افرد لكونه مصدرا في الاصل و قوله و لعل
 المراد به نفس التعجب اي من غير ان يصفق منهم سؤال و خطاب للاعضاء و هذا على ان تكون كيفية شهادة الاعضاء
 ان يظهر عليها احوال تدل على صدور تلك الاعمال منهم فكون الجواب بقالوا انطقنا الله ايضا بلسان الحال
قوله اي ما نطقنا باختيارنا اي حتى نستصق توبيخكم هذا على ان يكون لم شهدتم سؤال توبيخ و قوله
 او ليس نطقنا بحسب على ان يكون سؤال تعجب **قوله** تمام كلام الجلود فكون معطوفا على قوله انطق كل
 شيء اي انطقنا الله الذي هذا كله شأنه فن قدر عليه قدر على انطقنا لا محالة و ان تم كلام الجلود عند قوله انطق كل
 شيء كان قوله وهو خلقكم ابتداء كلام من الله تعالى لبيان ان من قدر على خلقكم من ربكم من نطفة ثم من علقه ثم من
 مضغه و صيركم حيوانا ناطقا اول مرة في الدنيا ثم على بسكم و ارجاعكم الى موقف حساب و جزائه كيف يستبعد
 منه انطق الجوارح و الاعضاء قبل كيفية نطقها و شهادتها عليهم ان يخلق الله فيها الحياة و القدرة على النطق فتشهد
 كما يشهد الرجل منا بما يعرفه و هذا القول لا يتأني على مذهب المعترلة لان البنية شرط عندهم لحصول الحياة

عقل والقدرة واللسان مع كونه لسانا يتبع ان يكون محلا للعقل والمعل فان قلنا انه تعالى غير تلك البنية
 صورة خرج عن كونه لسانا وجلدا وظاهر القرآن يدل على اضافة تلك الشهادة الى السمع والبصر والجلود
 قلنا انه تعالى ما غير بنية هذه الاعضاء فينتدب مع كونها اماثلة لناطقه عاظمة وانما تأتي على مذهب اصحابنا لان البنية
 شرط الحياة ولا للعقل ولا للقدرة عندنا فهو تعالى قادر على خلق العقل والقدرة والنطق في كل جزء من اجزائه
 الاعضاء وقيل في كيفية تطفها وشهادتها ان تظهر فيها احوال تدل على صدور تلك الاعمال من ذلك الانسان
 الامارات تسمى شهادات كما يقال شهد العالم تغيرات احواله على حدوثه **قوله تعالى ان يشهد**

وضع العصب بسقاط الخافض من ان يشهد او الجز على ارادته لان استعلا يتعدى بنفسه وقيل في موضع الجز
 تقدير انضاف اي مخافة ان يشهد اي كنتم تكتمون عند ارتكاب الفواحش بالستر والاستخفاء من الناس ولم تعملوا
 على لا يهرب عنه مثقال ذرة من خفيات الامور وجلياتها حتى تخافوا من ان يفضحكم بان ينطق اعضاءكم
 هدها عليكم ولكن ظنتم انه تعالى لا يعلم كثيرا مما تعملون اي لا يعلم ما فعلتموه خفية مستترين بالحيطان والجب
 القليل فلذلك اجترأتم على ارتكاب الفواحش خفية وما علمتم انه تعالى مطلع عليها ومفضحكم بها بان ينطق
 وحكم ويشهدا عليكم فان طائفة من الكفار بلغ جهلهم الى ان ظنوا انه تعالى يعلم بعض الامور ويخفي عليه
 ها عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ان الكفار كانوا يقولون ان الله لا يعلم ما في انفسنا ولكنه يعلم ما نظره
 ابن مسعود قال كنت مستترا باستار الكعبة فدخل ثلاثة نفر تقيان وقرشي او قرشيان وثقفي كثير منهم بطونهم
 فقد فلوبهم فقال احدهم اترون ان الله يسمع ما نقول فقال آخر يسمع ان جهرتا ولا يسمع ان اخفيا وقال الثالث
 ان يسمع ان جهرتا يسمع اذا اخفينا فذكرت ذلك (رسول الله صلى الله عليه وسلم فازل الله تعالى وما كنتم
 زبون الآية قيل الخفي عبد البلب والقرشيان ختاء ربيعة وصفوان بن امية **قوله اذ صار ما مضوا**

تتوة العاقلة نعمة انعم الله تعالى بها على عباده ليتوسلوا بها الى تحصيل العقائد الحقة التي هي سبب معادة الدارين
 توسل بها الى شقاء الدارين فقد خسر خسرانا مينا وهذه الآية نص صريح في ان من ظن انه تعالى يخرج
 عنه شيء من المعلومات فانه الهالك الخاسر وان ظنه ذلك يرد به ثم قال فان يصبروا اي ان اسكوا
 الاستغاة والجزع مما هم فيه انتظار الفرج زاعمين ان الصبر مفتاح الفرج لم يجدوا ذلك وتكون النار شوى لهم
 شواء وهو الاقامة وذكر في مقابلة صبرهم استعابهم فقال وان يستعابوا بفتح ياء الغيبة وكسر الاء الثانية
 بناء الفاعل اي وان اظهروا الجزع واستغاثوا في ازالة ما هم فيه من العذاب لم يعتبروا الى لم يحابوا الى ذلك فكان
 بهم وصبرهم سوآء في ان شيئا منهما لا يؤدي الى الخلاص يقال عتب عليه اي وجعل عليه وغضب واعتبني
 اي ناد الى موتي راجعا عن الامة والاستعاب طلب العتي وهو اسم من الاعتاب بمعنى ازالة العتب
 لاء والاستعطاء فهو تعالى عاتب مفضب على المسيء تعذيبه والمسيء مستعنب يطلب منه تعالى ان يعتبه
 يزيل عنه ما هو فيه من العقوبة والعذاب الا انه لا يكون مقبلا وقرى وان يستعابوا على بناء المفعول فاهم
 اعتبار على بناء اسم الفاعل من اعتب بمعنى رضى وازال عند اي ان استعاب احد منهم بان يطلب منهم ان يعتب ربه
 في ما يعتب به عليه لم يقدروا عليه لانهم فارقوا دار التكليف والطاعة واتوا دار الجزاء فان يقدر
 عتاب ربه ثم انه تعالى لما ذكر الوعيد الشديد في الدنيا والاخرة على كفر او تلك الكفار ارد فذكر السبب الذي
 هو وقوع في ذلك الكفر فقال وقبضنا لهم قرناء اي جعلنا القرناء وقدرناها قبضناهم اي بمنزلة القبض الذي
 لي على اللب كما يستولى القبض على البيض وقبض البيض قشرها فانهم لما صموا على الكفر لم يبق لهم
 صدقاء الا الشياطين وهذا معنى قول الجوهري قبض الله فلانا فلان اي جاء به وابعده له اي قدره له
 ان جمع خدن وهو الصديق وقيل قبض ليس من القبض بمعنى التشر بل هو من القبض بمعنى البدل والعوض
 ل هذان ثوبان قبضان اذا كان كل واحد منهما مكافئا للآخر في القيمة بحيث يصح ان يباع احدهما بالآخر
 لية اي مبادلة وهي بيع الملحقة باللمعة سمي بها لكونه معاوضة احد الباعين بالآخر ولما كان عند المقايضة
 على مناسبة احد الباعين للآخر كان معنى الآية جعلنا وقدرنا قرناء لهم قبضا اي مناسبا لهم بحيث يلبق
 فذوهم اخذانا واصدقاء ضلوا مادعوهم اليه ولم يرض بهذا الاحتمال لما فيه من التكلف وقد دلت الآية
 ن كفر الكافر بارادته تعالى ومشيئته وان لم يرضه لانه حكم بانه قبض لهم قرناء فزينا لهم الباطل وهذا

(وما كنتم تستترون ان يشهد عليكم سمعكم
 ولا ابصاركم ولا جلودكم) اي كنتم تستترون
 عن الناس عند ارتكاب الفواحش مخافة
 الفضاحة وما ظنتم ان اعضاءكم تشهد عليكم
 فا استترتم عنها وفيه تبيه على ان المؤمن
 ينبغي ان يفتق ان لا يبر عليه حال الا و عليه
 رقيب (ولكن ظنتم ان الله لا يعلم كثيرا مما
 تعملون) فلذلك اجترأتم على ما فعلتم
 (وذلكم) اشارة الى ظنهم هذا وهو مبتدأ
 وقوله (ظنكم الذي ظنتم بركم ارداكم)
 خبر ان له ويجوز ان يكون ظنكم بدلا و ارداكم
 خبرا (فاصحبتم من الخاسرين) اذ صار
 ما مضوا للاستعداد به في الدارين سبب الشقاء
 المنزلة (فان يصبروا فالتار شوى لهم)
 لا خلاص لهم عنها (وان يستعابوا) يسألوا
 العتي وهي الرجوع الى ما يحبون (فاهم
 من العتب) الجعابن اليها نظيره قوله تعالى
 حكاية أجزعنا ام صبرنا ما لنا من محيص
 وقرى وان يستعابوا فاهم من العتب اي ان
 يسألوا ان يرضوا بهم فانهم فاعلون لقوات
 المكنتة (وقبضنا) وقدرنا (لهم) للكفرة
 (قرناء) اخذنا من الشياطين يتولون عليهم
 استلاء القبض على البيض وهو القشرو قيل
 اصل القبض البدل ومنه المقايضة للمعاوضة

(فزينواهم ما بين ايديهم) من امر الدنيا واتباع
الشهوات (وما خلفهم) من امر الآخرة
وانكاره (وحق عليهم القول) اي كفة
العذاب (في ايم) في جملة ايم كقولهم ان تلك
عن احسن الصنعة ما « فوكافئ آخرين
قد افكروا » وهو حال من الضمير المجرور
(قد خلت من قبلهم من الجن والانس) وقد
عدوا مثل اعمالهم (انهم كانوا خاسرين)
تمليل لاستحقاقهم العذاب والضمير لهم وللان
(وقال الذين كفروا لا تسعروا لهذا القرءان
والنوا فيه) وعارضوه بالخرافات وارضعوا
اصواتكم بهالتشوشه على القارى وقرى
بضم العين والمعنى واحديقال لغي يلقى واقا
يلغو اذا هذى (لعلكم تغلبون) اي تغلبونه
على قراءته (فلندينن الذي كفروا عذابا
شديدا) المراد بهم هؤلاء القائلون او عامة
الكفار (ولنجزيهم اسوء الذي كانوا
يعملون) سيئات اعمالهم وقد سبق مثله
(ذلك) اشارة الى الاسوء (جزا اعداء الله)
خبره (النار) عطف بيان للجزا او خبر
محدوف (لهم فيها) في النار (دار الخلد)
فانها دار اقامتهم وهو كقولك في هذه الدار
دار سرور تعنى بالدار عينها على ان المقصود
هو الصفة (جزا بما كانوا ياتنا بجهنودن)
ينكرون الحق او يلفنون وذكر الجود الذي
هو سبب الضر

يدل على انه تعالى اراد منهم الكفر لانه تعالى لما قبض لهم اولئك القرءان بارادته وهو يعلم انهم يزنون لهم بالباطل
ويحملونهم على الكفر لزم ان يريد منهم ذلك التزيين وما يرتب عليه لان من فعل فضلا بارادته وعلم ان ذلك الفعل
يفضى لاحالة الى اثر فذلك الفاعل لا بد ان يكون مريدا لذلك الاثر **قوله** ما بين ايديهم من امر الدنيا جعل
امر الدنيا بين ايديهم لكونها حاضرة لهم كما يقال لمن يحيى بهما الشخص انه خلفه وقيل ما بين ايديهم الآخرة لانها
قد امامهم وهم متوجهون اليها وما خلفهم الدنيا لانهم يتذكرونها خلفهم **قوله** تعالى في ايم **قوله** في محل العيب
على انه حال من الضمير المجرور في عليهم اي حق عليهم القول حال كونهم في جملة ايم من المتقين وشبه كلمة
في الواقعة في الآية على قول الشاعر « فني آخرين قد افكروا » اي فانت في جملة آخرين وفي عدادهم في كونك ما فوكا
عن احسن الصنعة ولست باو حدى في ذلك » واعلم انه تعالى لما وصف كتابه العزيز في اول السورة باوصاف جليلة
ثم اخبر ان اكثرهم ارضوا عن تدبيره وقوله بين طريق اعراضهم بقوله وقالوا قلوننا في اكنة الى قوله فاعمل لنا
عاطلون وامر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يحببهم فاجاب بوجوه من الاجوبة واتصل الكلام بهضه بعض ال
هذا الموضع ثم انه تعالى حكي عنهم طريقا آخر لامراضهم عن القرءان فقال وقال الذين كفروا الآية
قوله بالخرافات وهي الهذيان والاحاديث التي لا اصل لها قيل خرافات اسم رجل من بني عذرة استهوت به الجن
وكان يحدث بما رأى فكذبوه وقالوا لكل ما يكذبونه من الاحاديث ولكل ما يستلج ويتهب منه خرافات وكان بعضهم
يوصى بعضا اذا رأيت محمدا صلى الله عليه وسلم يقرأ القرءان لا تصفوا الى قرءانه والنوا فيه اي افشوا فيه بالغير
وهو ما ليس له معنى مفيد لخط عليه ما يقرأ فلا يمكن من قرآته ولا يمكن اصحابه ايضا من حماه قال مقاتل
اي ارضعوا اصواتكم بالاشعار والكلام في وجهه حتى تلبسوا عليه ولا ذكر الله تعالى ذلك عنهم عذبهم بالعذاب الشديد
وقال فلندينن الذين كفروا عذابا شديدا وهذا تهديد شديد لان لفظ الذوق اما يذكّر في التقدير القليل الذي
يؤتى به لأجل التجربة واذا كان المذوق وهو قدر قليل عذابا شديدا فكيف يكون حال الكثير منه
قوله المراد بهم هؤلاء القائلون **قوله** يعني ان التعريف في قوله الذين كفروا العهد الخارجي والمعهود هم الذين
يقولون لا تسعروا لهذا القرءان والنوا فيه ويجوز ان يكون الاستغراق فيدخل فيه القائلون دخولا اوليا
قوله سيئات اعمالهم **قوله** يعني ان الاسوء لم يقصد به الزيادة على ما اضيف اليه ليقيد الله تعالى بجزا
سيئات اعمالهم وجزا اسوءها بل قصد الزيادة المطلقة واما قوله الى ما عملوا لبيان انه بعض منه
لانتهضه عليه كما يقال الاصح اعدى بنى مروان ولا يقصد به ان بنى مروان اهل العدل وان الاصح اعدى بل يقصد به
الزيادة المطلقة واضيف اليهم لبيان انه بعض منهم « فان قيل الما سوف بافضل على تقدير ان يحمل على الزيادة المطلقة
يجب ان يكون بالفاغاية الكمال في الوصف الذي هو مبدأ اشتقاق الفعل فبقيت الشبهة وهي ان يجوز ان يجزون جزا ما هو
في غاية التباعد من الاعمال مع انهم يجزون جزا ما لم يبلغ الى تلك الغاية قلنا كل معصية من حيث كونها مخالفة لتلك
التمتعى في غاية القباحة واليه اشار المصنف بقوله سيئات اعمالهم حيث جعل الاعمال السيئة مطلقا اسوء
قوله اشارة الى الاسوء **قوله** كون قوله جزا اعداء الله خبرا عن الاسوء بنا في تفسير قوله اسوء الذي عملوا بقوله
سيئات اعمالهم فانه يفهم منه ان يكون تقدير الكلام ولنجزيهم عذابا اسوء ما عملوا فيكون الاسوء من قبيل الاعمال فكيف
يجبر عنه بالجزا فبني ان يحمل الآية على تقدير المضاف اي ولنجزيهم جزا اسوء ما عملوا فكذا قول المصنف
سيئات اعمالهم اي جزا سيئات اعمالهم **قوله** فانها دار اقامتهم **قوله** يعني ان كلمة في ليست للظرفية بل للتجريد
والمعنى ان النار نفسها دارهم وهم خالدون فيها كما في قوله تعالى لقد كان لكم في رسول الله اسوة حسنة يعني انه
عليه الصلاة والسلام اسوة لكم والادام الرازى رحمه الله جعل كلمة في للظرفية حيث قال لهم في جملة النار دار معينة
وهي دار العذاب الخلد لهم والمصنف اتقى اثر الرخصى في جملة الفاء التجريد وهو ان يتزعج من امر ذي صفة
امر مماثل الاول في الاتصاف بتلك الصفة انصد المبالغة في كمال تلك الصفة في الامر الاول حتى كأنه بلغ في اتصافه
بتلك الصفة الى حيث يصح ان يتزعج منه امر آخر موصوف بتلك كالتار مثلا فانها لما بلغت في كونها دار الخلد
باندسة اليهم مرتبة عالية صح معها ان يتزعج منها اخرى مثلها في تلك الصفة **قوله** على ان المقصود هو الصفة
اي المبالغة فيها **قوله** ينكرون الحق **قوله** اي ينكرون ما يعرفون انه حق ظاهرا يعلمون باعجاز القرءان انه كلام الله
تعالى لا ريب فيه وانما يجهلون حقا فلذلك كان بعضهم يوصى الى بعض ان لا يصحح الى قرآته عليه الصلاة

سلام وان يلقى فيه خوفا من انه لو سمعه الناس لا تنوابه ثم يجوز ان يكون الجود مجازا عن القفو على طريق
 السبب و ايراد السبب وقوله جزاء مصدر مؤكدا فله الذي دل عليه قوله لهم فيها اي يجوز ان
 ان يصفوا له اي لهم ذلك الجزاء وان يكون منصوبا بالمصدر الذي قبله وهو جزاء اعداء الله والمصدر ينصب
 كافي قوله فان جهنم جزاؤكم جزاء ثم انه تعالى لما بين ان الذي جعلهم على الكفر الموجب للعقاب الشديد هو بحالته
 السوء بين ان الكفار عند الوقوع في العذاب الشديد يقولون ربنا ارنا الذين اضلانا **قوله** فانهم ما سنا
 بغير **قوله** سنه ابليس والقتل بغير حق سنه قابل حيث قتل اخاه هابيل ثم انه تعالى لما ذكر قرناء الكفار وسوء صفتهم
 قرناء المؤمنين واولياءهم في الحياة الدنيا وفي الآخرة وهم الملائكة **قوله** من حيث انه مبدأ الاستقامة
 من اقر بان من هورب العالمين ربه ومالكه ومدير امره يستوجب الاستقامة والنيات على مقتضى اقراره بان
 على شكره وثناؤه باللسان وصرف جوارحه وحياته الى العمل والاعتقاد على وفق اقراره حتى يسلم لسانه
 ووارحه وقلبه من الامواج بان يخالف بعضها بعضا فتسبب الاستقامة الى الاقرار فنسبته المشي الى المبدأ
قوله ليعلم ان اي عرض ويعرض لهم من الاهوال سواء كان في القبر او عند البعث او عند الموت **قوله**
 بانوا ما تقدمون عليه الخوف ثم يلحق لتوقع المكروه والحزن ثم يلحق بموقع من المكروه من فوات نافع
 يصول ضار والمعنى لا تخافوا ما انتم قادمون عليه من امر الآخرة فلن تروا مكروها ولا تنزعوا على ما خلفتموه
 هل وولد فانه تعالى يخلفه عليكم بغير وعظيكم في الجنة اكثر من ذلك واحسن ويجمع بينكم وبين اهل الكيم
 اذكم المسلمين في الجنة **قوله** وان مصدرية ولا نافية لانهاية لان ما فيه معنى الطلب لا يصح ان يكون صفة
 مصدرية على المشهور والفعل بعدها منصوب بان الا ان صاحب الكشاف والمصنف يجوز ان ذلك والتقدير
 عليهم الملائكة متبسين بان لا تخافوا اي بهذا القول وهو انه تعالى كتب لكم الا من من كل غم فلن تدوقوه
قوله او مخافة من الثقله مقترنة بالباء اي يتزلون بان لا تخافوا او الهاء ضمير الشأن ولا نافية اي يتزلون
 بين بهذه البشارة ان لا تخافوا من هول الموت ولا من هول القبر وازعاج يوم القيامة فان المؤمن ينظر الى حافظيه
 على رأسه يقول ان لا تخف اليوم ولا تحزن وابشر بالجنة التي كنت توعد والكتفى اليوم امور الم تر مثلها
 هو تلك فانما رادها ضميرك **قوله** وهو اعم من الاول لان كل مطلوب لا يلزم ان يكون بحيث تنزع
 الشهوة الطبيعية لجواز كونه من الفضائل الروحية والكمالات الغيبية **قوله** حال من مائة عون **قوله** او
 نوصول او من الضمير المحذوف اي مائة عون والمراد بالنزل الرزق المعدل النازل وهو الضيف كأنه قيل ولكم فيها
 ن توعدو نه حال كونه كالنزل للضيف و اكرامهم فيها بما لا يخطر ببالهم فضلا عن ان يشتهوه او يتنوه والعمل فيها
 ق لكم اي ثبت لكم المدعى حال كونه نزلا وقوله من غفور رحيم متعلق بمحذوف هو صفة للنزلة واعلم انه تعالى
 اكر اولاد وعيد من اعرض عن القرآن وتبر معناه و ذكر بعده فضيلة من اقر بالعبودية واستقام قلبا وقارا بين ان
 رتبة استكمال ذات النفس وجوهرها وانه من اشتغل بتكميل الناقصين بعد تكميل جوهر نفسه فانه اعلى شاننا
 من حال بالنسبة الى من اكتفى بتكميل نفسه واعرض عن الالتفات الى حال غيره فقال ومن احسن قولاً من دعا
 لله وهذا صريح في ان الدعوة الى الله احسن من كل ما سواه وكل من دعا الى الله بطريق من الطرق فهو داخل
 في الآية والدعوة الى الله مراتب الاول دعوة الانبياء عليهم الصلوات والسلام فانهم يدعون الى الله تعالى
 بالجموع والبراهين والسيف والمرتبة الثانية دعوة العلماء فانهم يدعون الى الله تعالى بالجموع والبراهين فقد
 له ثلاثة اقسام عالم بالله غير عالم بالله وعالم بالله غير عالم بالله وعالم بالله واما الاول فهو
 استولت المعرفة الالهية على قلبه فصار مستغرقا في مشاهدته نور الجمال وصفات الكبرياء فلا يفرغ لتعلم علم
 كلام الا قدر ما لا بد منه والثاني هو الذي يكون عالما بالله غير عالم بالله وغير عالم بالله هم الذين عرفوا الحلال والحرام
 وفق الاحكام ولكنهم لا يعرفون اسرار جلال الله تعالى وجاهه واما العالم بالله واما احكامهم الجامعون لفضائل
 بين الاولين وهم تارة مع الله تعالى بالحب والارادة وتارة مع الخلق بالشفقة والرحمة فاذا رجعوا الى الخلق
 ووا معهم كواحد منهم كأنهم لا يعرفون الله واذا دخلوا برهم صاروا مشتغلين بذكره كأنهم لا يعرفون الخلق
 سبيل المرسلين والصدقيين والمرتبة الثالثة الدعوة للدعوة بالسيف وهي للولاء فانهم يجاهدون الكفار حتى
 يوافق دين الله وطاعته والمرتبة الرابعة دعوة المؤذنين الى الصلاة فهم ايضا دعاء الى الله تعالى وطاعته وهي

وقال الذين كفروا ربنا انا الذين اضلانا
 من الجن والانس) يعني شيطانى النوعين
 الحاملين على الضلالة والعصيان وقيل هما
 ابليس وقابيل فانهم اسنا الكفر والقتل وقرأ
 ابن كثير وابن عامر ويحوق وابويكر
 والسوسى اربابا الخفيف كخفندق فخذوا قرأ
 الدوري باختلاس كسرة الراء (بجعلها
 تحت اقمامنا) كسهمان الدوس انتقاما منهما
 وقيل كسهمان في الدرك الاسفل (ليكونا
 من الاسفلين) كما كانوا ذل (ان الذين قالوا
 ربنا الله) اعترافا بربيتهم وقرار ابو حدانته
 (ثم استقاموا) في العمل وهم لغواخيه عن
 الاقرار في الرتبة من حيث انه مبدأ الاستقامة
 اولانها عمر فلما يقع الافراز وماروى عن
 الحلفاء الراشدين في معنى الاستقامة من الثبات
 على الايمان واختلاص العمل واداء الفرائض
 بجزئيتها (تنزل عليهم الملائكة) فيما بين
 لهم بما يشرح صدورهم ويذفع عنهم الخوف
 والحزن او عند الموت او الخروج من التبر
 (ان لا تخافوا) مائة عون عليه (ولا تنزعوا)
 على ما خلفتم وان مصدرية او مشتقة مقترنة
 بالباء لانها اقروا او مصدرية (واذروا بالجنة
 التي كنتم توعدون) في الدنيا على لسان الرسل
 (نبي اولياؤكم في الحياة الدنيا) لهم الحق
 ونعمتكم على التبريد ما كان الشيطان
 يفعل بالكفرة (وفي الآخرة) بالشفاعة
 والكرامة حينئذ تهادى الكفرة وقرناؤهم
 (وانكم فيها) في الآخرة (ما تشتهى انفسكم)
 من اللذات (وانكم فيها مائة عون) ما تمنون
 من الدعاء بمعنى الطلب وهو اعم من الاول
 (نزلا من غفور رحيم) حال من مائة عون
 للاشارة بان ما تمنون بالنسبة الى ما يعطون
 مما لا يخطر ببالهم كالنزل للضيف

(ومن احسن قولاً من دعا الى الله) الى عبادته
 (وعمل صالحاً) فيما بينه وبين ربه (وقال اننى
 من المسلمين) قاله تفاخراً به واتخاذاً للاسلام
 ديناً ومذهباً من قولهم هذا قول فلان لمذهبه
 والآية ما قبلنا استجمع تلك الصفات وقيل
 نزلت في النبي صلى الله عليه وسلم في المؤذنين
 (ولانتمى الحسنة والسيئة) في الجزاء
 وحسن الساقية والالتصاف من زيادة ثناء كبداننى
 (ادفع بالنبي هي احسن) ادفع السيئة حيث
 اعترضتك بالنبي هي احسن منها وهي الحسنة
 على ان المراد بالاحسن الرأى مطلقاً واحسن
 ما يمكن دفعها به من الحسنات وانما اخرج
 محرج الاستئناف على انه جواب من قال كيف
 اصنع للباقية ولذلك وضع احسن موضع
 الحسنة (فاذا الذى بينك وبينه عدوة كأنه
 ولي حميم) اى اذا فعلت ذلك صار عدوك
 المشاق مثل الولي الشقيق (وما يليقها)
 وما يليق هذه السجدة وهي مقابلة الاسامة
 بالاحسان (الا الذين صبروا) فانها تحبس
 النفس عن الانغماس (وما يليقها الا ذو حظ
 عظيم) من الخير وكال النفس وقيل الحظ
 العظيم الجنة (واما ينزغتك من الشيطان
 نزغ) تحبس شدة به وسوسة لانها بعث على
 ما لا يتبني كما دفع بها ما هو اسوأ وجعل النزغ
 نازغاً على طريقة جد جده او اريد به نازغ
 وصفا للشيطان بالمصدر (فاستعد بالله) من
 شره ولا تطعه (انه هو السبع) لاستعدادك
 (العلم) بينك او بصلاحتك

اضعف مراتب الدعوة الى الله فلما كانت كل واحدة من هذه المراتب داخلة في الدعوة الى الله ظهر انه لا يوجد
 تخصيصها ببعض تلك المراتب وقيل نزلت الآية في حقه عليه الصلاة والسلام فيكون قوله تعالى ومن احسن قولاً
 تعنياً من المشركين الذين تواصوا بالافغو في قرآته عليه الصلاة والسلام من انه لا يقول احسن من قوله ولا قائل
 احسن قولاً منه وهو يدعو الى الله تعالى ولا تهمته فيه ولا يهمل بما يقول ويظهر دين الاسلام الذى هو دين ابيكم
 ابراهيم عليه الصلاة والسلام **قوله** قاله تفاخراً به **قوله** اى ايس الغرض من قوله تعالى وقال اننى من المسلمين
 مجرد ان يتكلم بهذا الكلام بل التوسيد بالاحسن الاقوال قول من جمع بين خصال ثلاث اولها الدعوة الى الله
 وان يتكلم به اتخاذاً للاسلام ديناً ومذهباً فاحسن الاقوال قول من جمع بين خصال ثلاث اولها الدعوة الى الله
 وثانيها العمل الصالح وثالثها التدين بدين الاسلام والافتخار بما انه اعلى للمعدة سيئات المشركين وبين سوء
 ما قبلها شرع في حق رسول الله صلى الله عليه وسلم على الاستمرار على دعوتهم الى الله وطاعته فقال ولا تستوى
 الحسنة ولا السيئة والمراد بالحسنة ما هو عليه من دعوتهم الى الدين الحق والصبر على جهالتهم وتزكيات الانعام منهم
 والالتصاف الى سفاقتهم وبالسيئة ما ظهره من الخالفة والعداوة مثل قولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه
 وفي آذاننا وقر وقولهم لا تسعوا لهذا القرآن والعوا فيه فكأنه تعالى قال يا محمد فعليك حسنة وفعلهم سيئة
 ولا تستوى الحسنة ولا السيئة في الجزاء وحسن العاقبة فانك اذا اتيت بهذه الحسنة استوجبت التعظيم في الدنيا
 والثواب في الآخرة وهم بالصد من ذلك فلا ينبغي ان يكون اقدامهم على تلك السيئة ما تمالك من الاشتغال بهذه
 الحسنة ثم قال ادفع بالنبي هي احسن **قوله** وانما اخرج محرج الاستئناف **جواب** عما يقال الظاهر
 ان يقال فادفع بالفاء الدالة على السببية لان في الاستواء بينهما سبب فادفع بالاحسن وتقرير الجواب ان صورة
 الاستئناف ابلغ في الحث على دفع السيئة بالحسنة والحل عليه لان اخراج الكلام على صورة الاستئناف
 انما يكون في مقام الامتنان بالحكم **قوله** تعالى فاذا الذى بينك وبينه عدوة كأنه ولي حميم **كلمة** ادانته
 المفاجأة والموصول مبتدأ وصلته قوله عدوة وفي الخبر وجهان احدهما اذا المذكورة المكايبة وقوله
 كأنه ولي في موضع النصب على الحال من الموصول كأنه قيل فبالحسنة من يعاديك بصير مشبهاً بالولي والقاعدة
 منوطة بالحال والثاني كأنه مع ما اتصل به هو الخبر واذا شرف بمعنى التشبيه والتشريف فعل فيها رائحة الفعل
 تقدمت على العامل او تأخرت **قوله** تعالى واما ينزغتك **جواب** ان فيه شرطية وما من بنية ثناء كيد معنى
 الشرطية والاستزام فلذلك حقت نون التأكيد قبل الشرطية فانها لا يلحق الشرطية ما علمت نون كيداً كما مر وفي الصحاح
 نزغ الشيطان بينهم اى افسد ونزغ بكلمة اى ضمن فيه مثل نغمه يعود او باصبع والمعنى ان الشيطان ان وسوس
 اليك بان أتى في خاطرك لا تقبل هذه الوصية وهي ان تدفع السيئة بالنبي هي احسن فاستعد بالله من شره وكلمة
 من في قوله من الشيطان ابتدائية ونزغ مصدر من جهته وان كان قوله نزغ بمعنى نازغ وهو الشيطان تكون
 كلمة من تجريدية على ان مجرد من الشيطان شيطان آخر ويسمى نازغاً قال الشيخ ابن العربي قدس سره في ذوقه
 المكية روى ان اعرابياً من صحابة العرب جاء رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سمع انه عليه الصلاة والسلام
 اوتي جوامع الكلم وانه انزل عليه كتاب محزون فجزع الصحابة العرب عن معارضته فقال له يا رسول الله هل فيما انزل
 عليك ربك مثل ما قلته فقال عليه افضل الصلاة والسلام وما قلت الا عرابي فقال قلت

- وحى ذوى الاضعاف تسبب قولهم
- تحببك القرى قد يرفع النمل
- وان جهروا بالقول فاعف تكرماً
- وان سئروا عنك الملامة لم يبل
- فان الذى يؤذيك منه استماعه
- وان الذى قد قبل خلفك لم يقبل

شراً عليه الصلاة والسلام ولا تستوى الحسنة ولا السيئة الآية فقال اعرابي هذا والله السحر الحلال والله
 ما تخيلت ولا كان في علمي انه نزل وبؤنى باحسن ما قلت اشهدك رسول الله والله ما خرج هذا الا من ذى الالتهوى
 كلامه والال بالكسر هو الله عز وجل اى والله ما بلغ هذا الكلام الا من هو رسول الله جابه من عنده ربه لانه خارج
 عن وسع البشر امر ان يحبى من بينك وبينه عدوة وحده تحبب كتحببك اقر بانك ويقال نفل الاديم بالكسر اى
 فسد والعامية تقول نفل قلبه على اى ضعف **قوله** الا ذو حظ عظيم **جواب** من الخير اى من الفضائل النفسانية
 والقوة الروحية فان الاشتغال بالانعام لا يكون الا لضعف النفس وتأثرها من الواردات الخارجية فان النفس اذا

(كانت)

قوّة الجوهري لم تتأثر من الواردات الخارجية وإذا كانت لم تتأثر منها لم يصعب عليها حملها ولم تشتغل بالانتقام
 أن هذه السيرة لا يلقاها الاذوحظ عظيم من قوّة النفس وصفاء جوهرها ويحتمل أن يكون المعنى وما يلقاها
 وحظ عظيم من ثواب الآخرة فعلى هذا الوجه يكون قوله وما يلقاها الا الذين صبروا ومدحا لهم بقصد الصبر
 وما يلقاها الاذوحظ عظيم وعد باعظم الحظ من الثواب ثم انه تعالى لما بين في الآية المتقدمة ان احسن الاعمال
 هو الدعوة الى الله تعالى ومن العلوم ان السمدة الكبرى في طرق الدعوة اليه تعالى هي تقرير الدلائل
 والبراهين الدالة على وجود الاله الموصوف بالفردانية والقدرة القاهرة والحكمة البالغة شرع في
 تلك الدلائل فقال ومن آياته الليل والنهار الآية فان تعاقب الليل والنهار على الوجه الذي يفرغ عليه منافع
 ومصالحهم وتذليل الشمس والقمر لما يراد منهما من اظهار العلامات الدالة على وجوده تعالى ووحدانيته
 وحكمته **قوله** والمقصود تطبيق الفعل لهما اي بالشمس والقمر والجملة حالية لتقرير جهة
 كمال فان متضى الظاهر ان يقال لله الذي خلقهما تخصيصا على الامر بتخصيص السجود الذي هو نهاية التعظيم
 مستحقه وهو رب العالمين على وجه يتضمن تعليل النهى عن سجود الشمس والقمر الا انه تعالى جمع الشمس
 مع الليل والنهار على خلاف الظاهر اشعارا بانها مع كونها صيدن مأمورين مخلوقين من عداد ما لا يقبل
 تبارخا لهما اهد من كونها مسجودين فقال خلقتهن فان قيل ما هذا الشمس من هذه الاربع ذكور فكان
 سب تغليب الذكور على المؤنث الواحد فلم يخلب الاثني الواحدة على الذكور قلنا تلك الاربع المتعاطفة جماعة
 مثل فلا يجوز ان يرجع اليها ضمير جماعة الذكور وانما يرجع اليها ضمير الاثني او ضمير الاناث لان الافصح
 مع القلة ان يعامل معاملة الاناث نحو الاقلام يرتبها لورثتهن واختير الثاني في الآية وما قيل من انه قيل
 بضمير الاناث دون ضمير الاثني لان الافصح في جمع القلة ان يعامل معاملة الاناث وفي جمع الكثرة ان يعامل
 مع الاثني فان الافصح ان يقال الاجذاع كسرتين والجنود كسرتها والمرجوع اليه في الآية جمع قلة فلذلك
 اليه ضمير الاناث بما لا وجه له لان المرجوع اليه في الآية ليس لفظا واحدا موضوعا لما دون العشرة حتى
 يجمع قلة **قوله** فان السجود اخص العبادات لله تعالى لان العبادة عبارة عن التذلل لله تعالى وتعظيم
 والسجود نهاية التعظيم فيكون اخص به تعالى بالنسبة الى سائر وجود العبادة وتقديم المفعول في قوله تعالى
 بدون المحصور والتخصيص فن خص العبادة به تعالى لزمه ان لا يسجد لغيره ضرورة ان اختصاص مطلق
 له تعالى يستلزم اختصاص العبادة به بطريق الاولي فقوله فان السجود اخص العبادات علة للسجود
 في قوله ان كنتم اياه تعبدون وتقدير الكلام ان كنتم اياه تعبدون لا تسجدوا لغيره قيل كان ناس يسجدون
 والشمس كالصائين في عبادتهم الكواكب ويؤمنون انهم يقصدون بالسجود لها السجود لله تعالى فهو اعن
 لو اسطة وامروا ان لا يسجدوا الا لله الذي خلق هذه الاشياء فان قيل اذا كان لابد في السجود من قبة معينة
 قلنا الشمس قبلة عند السجود كان ذلك اولى قلنا الشمس جوهر مشرق عظيم الرفعة له منافع عظيمة في صلاح
 الخلق فلواذن شرع في جعلها قبلة في الصلوات بان توجه اليها ويركع ويسجد نحوها لربما غلب على بعض
 نام ان ذلك الركوع والسجود للشمس لانه فلاحتراز هذا الوهم نهي الحاكم الشارع من جعل الشمس قبلة
 الاجار المعينة فانه ليس في جعلها قبلة ما يورهم الالهية فكان المقصود من اتخاذ القبلة حاصلا بالتوجه اليها
 زال المحذور المذكور فكان جعلها قبلة اولى قال السدي لما نزلت هذه الآية قال المشركون لا تسجدوا
 والعمري فزنى قوله تعالى فان استكبروا فان قيل ان الذين يستكبرون يقولون نحن اقل واذل من ان يحصل
 لاية لعبادة الله تعالى بالذات فلا تعبد الا من يشفع لنا عنده ويقربنا اليه واذا كان قولهم هكذا فالوجه في
 مستكبرين عن السجود لله تعالى اجيب بان ليس المراد بالاستكبار الاستكبار وعن السجود لله تعالى بل المراد
 كبر عن قبول قول رسول الله صلى الله عليه وسلم في نهيه عن السجود لغير الله تعالى والمعنى فان استكبروا
 مثال امرئ وابوا الاتخاذ الواسطة لذلك لا يقلل عدد من يخلص عبادته لله تعالى فان الملائكة المقرين
 لله تعالى يزعمونه عن الانداد دائما وقيل يسبحون له اي يسجدون له ويسبحون فيه وقيل يصلون وفيها
 يد وغيره وجزأء قوله تعالى فان استكبروا محذوف وهو ما اشترنا اليه بقولنا فذلك لا يقلل عدد المخلصين
 لدلالة قوله فالذين عند ربك يسبحون له عليه فانه علة للجزأء المحذوف اقيم مقامه و اشار ان محذوف الى

(ومن آياته الليل والنهار والشمس والقمر
 لا تسجدوا الشمس ولا القمر) لانها مخلوقان
 مأموران ان مثلكم (واسجدوا لله الذي
 خلقتهن) الضمير الاربع المذكورة والمقصود
 تعليق الفعل بهما اشعارا بانها من عداد
 ما لا يعلم ولا يختار (ان كنتم اياه تعبدون) فان
 السجود اخص العبادات وهو موضع السجود
 عندنا لانقران الاسر به وحداني حنيفة آخر
 الآية الاخرى لانه تمام المعنى (فان استكبروا)
 عن الامثال (فالذين عند ربك) من الملائكة
 (يسبحون له بالليل والنهار) اي دائما لقوله
 (وهم لا يسأمون) اي لا يملون

(ومن آياته انك ترى الارض خاشعة) يابسة
 شطامنة مستعار من الخشوع بمعنى التذل
 (فاذا انزلنا عليها الماء اهتزت وربت)
 تزخرت وانتفعت بالنبات وقرى ربأت
 اى زادت (ان الذين احياها) بعدموتها
 (لصبي الموتى انه على كل شئ قدير) من
 الاحياء الامانة (ان الذين يلحدون) يبلون
 عن الاستقامة (في آياتنا) بالظن والتحريف
 والتأويل الباطل والى فيها (لا يخفون
 علينا) فجاز بهم على الحادهم (انهم يلحقون
 في النار خيرا من باقى آسايوم القيامة) قابل
 الاثام في النار بالاثان آمنة مبالغة في الحاد
 حال المؤمنين (عملوا ما شئتم) تهديد شديد
 (انه بما تعملون بصير) وعيد بالمجازاة (ان
 الذين كفروا بالذکر لما جاءهم) بدل من قوله
 ان الذين يلحدون في آياتنا او مستأنف وخبر
 ان محذوف مثل مصانعون او هالكون
 او اولئك ينادون والذکر القرآن (وانه
 لكتاب عزيز) كثير النفع عديم النظر
 او منيع لا يتأق ابطاله وتحريفه (لا ياتيه
 الباطل من بين يديه لامن خلفه) لا يتطرق
 اليه الباطل من جهة من الجهات او مما فيه
 من الاخبار الماضية والامور الاتية (تنزل
 من حكيم) وائى حكيم (جيد) بمحمد كل
 مخلوق بما ظهر عليه من نعمه (ما يقال لك)
 اى ما يقول لك كفار قومك (الاما قد قيل
 للرسل من قبلك) الامثل ما قال لهم كفار
 قومهم او ما يقول الله لك الامثل ما قال لهم
 (ان ربك لذو مغفرة) لانبيائه (وذو عقاب
 اليم) لاعداآتهم وهو على الثاني محتمل ان
 يكون المقول بمعنى ان حاصل ما لوحى اليك
 والهم وعد المؤمنين بالمغفرة والكافرين
 بالعقوبة (ولو جعلناه قرآنا انجسيا) جواب
 لقولهم هلا نزل القرآن بلفظ الجهم والضمير
 لذكر (لقالوا لولا فصلت آياته) بينت
 بلسان خلقه

الجواب المحذوف بقوله فدهم وشأنهم ثم انه تعالى لما ذكر الدلائل الاربعة الفلكية اتبعها بذكر الدلائل الارضية
 فقال ومن آياته انك ترى الارض خاشعة شبه يابس الارض وخلوها عن الخيرو البركة يكون الشخص خاشعا
 ذليلا تاريا لا يوبه به لدناءة هيئته فاطلق اسم الخشوع عليه ثم اشتق منه خاشعة فهم استعارة تعجبة بمعنى يابسة
 جدبة وكت ان تجعله من قبيل الاستعارة المكنية والتحيلية يقال ربنا الشئ يربو اذا زاد ونماوريا الفرس اذا انتخ
 من عدو او فزع وهو المراد ههنا لان المصنف فسر بقوله وانتفعت وقوله تزخرت اى تزيت تفسير لقوله اهتزت
 فان النبات اذا قرب ان يظهر ارتفعت الارض له وانتفعت ثم تصدعت عن النبات ثم انه تعالى لما بين ان الدعوة
 الى دين الله تعالى اعظم المناصب واشرف المراتب ثم بين ان الدعوة اليه انما تحصل بذكر دلائل وجوده واتصافه
 بصفات العظمة وذكر فيها دلائل وآيات كثيرة عاد الى تهديد من ينزاع في تلك الآيات ويجادل بألفاظ الشبهات
 فيها فقال ان الذين يلحدون في آياتنا الآية والاحساد في الاصل مطلق الميل والانحراف ثم خص في المرف
 بالانحراف عن الحق الى الباطل اى الذين يلحدون عن تأويل آيات القرآن من طريق الصحة والاستقامة نجازيمهم
 على انحرافهم ثم نبه على انهم يلحدون في النار وان اضدادهم باقون يوم القيامة آمنين **قوله** بدل من قوله ان الذين
 يلحدون في آياتنا لان الاحساد فيها كفر بالقرآن فلذا اكتفى بجواب الاول عن الثاني والذي يحكم به على البدل
 هو الحكموم به على المبدل منه فيلزم ان يكون الخبر لا يخفون علينا **قوله** او اولئك ينادون معطوف
 على قول محذوف استبعد هذا الاحتمال من وجهين الاول كثرة العوادل بينهما والثاني تقدم من نصح الاشارة
 اليه بقوله اولئك وهو قوله والذين لا يؤمنون وحق اسم الاشارة ان يشار به الى اقرب مذکور **قوله**
 والذکر القرآن فيكون من وضع الظاهر موضع ضمير الآيات ولما بالغ في تهديد الذين يلحدون في آيات القرآن
 اتبعه ببيان تعظيم القرآن فقال وانه لكتاب عزيز ان كان من العز الذي هو خلاف الذل يفسر بانه كثير النفع عديم
 النظر وان كان من عزه بعزه عزى بمعنى غلبه يفسر بانه منيع لا يتأق ابطاله وتحريفه فان القرآن وان كان لا يخلو
 عن ظن باطل من الطاعنين وتأويل فاسد من المبطلين الا انه تعالى وقاه بحفظه وقدره في كل عصر منة بحفظونه
 ويحرسونه بابطال شبه اهل الزيغ والهوى ورد تأويلاتهم الفاسد فهو غالب بحفظ الله تعالى آياه وكثرة منعه
 على كل من يتعرض له بالسوء **قوله** لا يتطرق اليه الباطل من جهة من الجهات بان يذكر اظهر الجهات
 واكثرها في الاضبار وهو جهتا القدم والخلف ويراد الجهات باسمها فيكون قوله لا ياتيه الباطل من بين يديه
 ولا من خلفه استعارة تمثيلية شبه الكتاب في عدم تطرق الباطل اليه بوجه من الوجوه بمن هو مخفى بحماية غالب
 ظاهر يمنع جاره من ان يتعرض له العدو من جهة من جهاته ثم اخرج الاستعارة بان عبر عن المشبه بما يعبر به
 عن المشبه فقال لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه قوله لا ياتيه الباطل صفة ثانية لكتاب وقوله تنزل
 من حكيم جيد تعليل لاتصاف الكتاب بالوصفين المذكورين فان كونه منزلا من حكيم يوجب كونه عزيزا كثيرا
 النفع عديم النظر وكونه منعا غالبا لا يتأق ابطاله وكونه من جيد يستلزم كونه حقا لا يشترق اليه الباطل
قوله او مما فيه عطف على قوله من جهة من الجهات اى لا ياتيه الباطل مما فيه من الاخبار الماضية
 والآتية على ان الاخبار بمعنى الخبر بها ثم انه تعالى لما بين شرف آياته وعلو درجة كتابه رجع الى امر رسوله
 صلى الله عليه وسلم بان يصبر على اذى قومده وان لا يضيق قلبه باعراضهم عن تدبر كتاب الله تعالى فقال ما يقال لك
 الاما قد قيل للرسل **قوله** وهو على الثاني لاعلى الاول اذ لا تصور ان تكون هذه الجملة من حقول الكفرة
 ذكر المشركون ان سبب نزول قوله تعالى ولو جعلناه قرآنا انجسيا ان الكفار كانوا يقولون لعنتهم هلا نزل القرآن
 بلفظ الجهم فاجيبوا بان الامر لو كان كما افترحون لم تنزكوا الاعتراض والتعنت ولم يرض الامام بقولهم وقال انه
 لا يخلو عن الظن في القرآن لانه يقتضى تجوز ورود آيات لاتعلق ببعض منها ببعض فلا يكون كتابا مستظ
 فضلا عن كونه مجزأ ثم قال بل الحق عندي ان هذه السورة من اولها الى آخرها كلام واحد بضمه متعلق ببعض
 وهذا الكلام متعلق بما حكى الله تعالى عنهم من قولهم قلوبنا في اكنة مما تدعونا اليه وفي آذاننا وقر وجواب
 له ايضا والتقدير اما لو انزلنا هذا القرآن بلفظ الجهم لكان لهم ان يقولوا كيف ارسلت الكلام الجهمى الى القوم
 العرب على لسان النبي العربي وصح لهم ان يقولوا قلوبنا في اكنة من هذا الكلام وفي آذاننا وقرمه فانه
 لا تفهم ولا تحيط بمعناه اما اذا نزل هذا القرآن بلفظ العرب وانتم من اهل هذه اللغة فكيف يمكنكم ادعاء ان
 (قلوبكم)

م في اكنة منها وفي آذانكم وقر فظهر انما اذا جعلنا هذا الكلام جوابا عن ذلك الكلام بقيت السورة
 لها الى آخرها على احسن وجوه الانتظام واما على الوجه الذي يذكره الناس فيخلل امر الانتظام فهو عجيب
 قوله انكار مقرر لتخصيص **﴿قوله﴾** فان معنى التخصيص في قوله لولا فصلت الانكار والتوبيخ واللوم على
 فعل كما انها اذا دخلت على المضارع تكون لتخصيص على الفعل والطلب له فهي في المضارع بمعنى الامر
 ناضى للانكار فيكون انكارهم بقولهم اقرآن العجمي ورسول عربي او مرسل اليه عربي مقرر لانكار
 اد من حرف التخصيص والعجمي يقال ان لا يفصح ولا يفهم كلامه سواء كان من العرب او من العجم ويقال
 ايضا والعجمي مثله اي يقال لنفس من لا يفصح وكلامه ايضا وزيادة ياء النسبة فيه التأكيد
 لغة كما يقال في حجر ودوار احمرى ودواري ومنه زيادة ياء النسبة في العجمي سمي بذلك لانه كانت في لسانه
 ينسب الذات الى صفته للبالغة في اتصافه بها وليس النسب فيه حقيقة بخلاف عجمي فان الياء فيه للنسب
 يقال رجل عجمي اذا كان من الاجاجم منسوبا الى امة العجم فصحا كان او غير فصيح **﴿فان قلت﴾** قد ظهر
 ملك ان العجمي كما يقال لذات من لا يفصح من مراده لغة في لسانه وان كان من العرب يقال ايضا لكلامه
 الذي لا يوضح المعنى المقصود وشي مما غير مقصود ههنا بل المراد بالعجمي ههنا هو الكلام المنتظم على
 عجم كما يدل عليه قوله انه جواب تعولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم **﴿قلت﴾** نعم الا ان مقصود المصنف بيان
 الحقيق لفظ العجمي وهو لا ينافي اطلاقه على الكلام المؤلف على لغة العجم بطريق الاستعارة تشبيها له بكلام
 فصيح من حيث انه لا يفهم معناه بالنسبة الى العرب **﴿قوله﴾** وقرئ العجمي **﴿بفتح العين بعد همزة الاستفهام﴾**
 لم ينسب الى العجم ورسول عربي او مرسل اليه عربي وقرئ العجمي ايضا بسكون العين بدون همزة
 هاء فيكون اخبارا بان القرآن عجمي والرسول او الامتارسل اليهم عربي **﴿قوله﴾** على الاخبار **﴿قوله﴾** اي
 الاستفهام والانشاء والمعنى ولو جعلنا المنزل عجميا لقالوا طاعنين فيه ومنكرين لكونه عجميا لولا فصلت
 لقالوا ستأتين لبيان عدم كون آياته مفصلة ومبينة عجمي وعربي اي المنزل عجمي والمنزل عليه عربي
 لكل واحد منهما خبر مبتدأ محذوف والجملة مستأنفة لبيان ما ذكر **﴿قوله﴾** وعلى هذا **﴿قوله﴾** اي قرآنا عجمي
 زلة الاستفهام يجوز ان يكون التفصيل بمعنى التعريف والتمييز لا بمعنى التبيين ويكون المعنى ولو جعلنا المنزل
 عجميا لقالوا لا يجوز ان يراد هذا المعنى لان همزة تدل على انكار التفصيل بمعنى الضرب وهو ينافي
 ايضا عليه وانما قال يجوز لاحتمال ان يكون المعنى ما ذكرناه او لا **﴿قوله﴾** والمقصود **﴿قوله﴾** اي المقصود من قوله
 ولو جعلناه قرآنا عجميا اما ابطال ما اقتضوه بقولهم هلا نزل القرآن بلغة العجم بناء على ان ذلك يستلزم
 صفي المنزل والمنزل عليه واما الدلالة على ما ذكر والتعنت فلب زلة المخاطب ثم انه تعالى لما بين بطلان
 حوه وانهم لا يفهمون عن التعنت في الآيات كيف جاءت وصف القرآن بانه لو ضوح آياته وسنوع برهينه
 الحق ومزيل للريب والشك وشفاء من داء الجهل والكفر والارتياب ومن ارتاب فيه ولم يؤمن به فارتاب به
 نأ من توغته في اتباع الشهوات وتفاعده عن تفقد ما يجيبه ويهدى عما يريده ويشقيه قوله للذين آمنوا
 لن يؤول امره الى الايمان لصفاء جوهر نفسه عن الكدورات النفسانية والاخلاق الرديئة **﴿قوله﴾** مبتدأ
 في آذانهم وقر على تقدير هو في آذانهم وقر **﴿قوله﴾** احتاج الى تقدير ضمير مرفوع على الابتداء فيكون وقر خبره
 انهم بيان للحل الوفرو المبدأ الثاني مع خبره خبر الاول لانه لو جعل والذين لا يؤمنون مبتدأ في آذانهم خبره
 فاعل الظرف او جعل في آذانهم خبرا مقبلا وقر مبتدأ مؤخر او الجملة خبر الاول او ردان يقال ما وجد اتصال
 الجملة بما قبلها مع ان ما قبلها قد اخبر فيه عن الكتاب بانه هدى وشفاء وفي هذه الجملة اخبر عن لم يؤمن بانه
 وقر فكانا جملتين متباينتين في الغرض والاسلوب فلا وجه لعطف احداهما على الاخرى فلما قدر المبدأ
 اتصلت بالاولى لتحقق الجامع بينهما باختيار المسند اليه فيها ولما اخبر عن الكتاب بانه هدى لاولئك اخبر
 به وقر في آذان هؤلاء وعسى عليهم بفعل نفس القرآن وقر كما جعل في نفسه هدى ثم ذكر وجهها ثانيا
 في الجملة الثانية بالاولى وهو ان لا يكون قوله والذين لا يؤمنون في آذانهم مبتدأ بل يكون في محل الجزاء
 على قوله للذين آمنوا ويكون قوله وقر معطوفا على هدى على طريق العطف على معمولي عاملين مختلفين
 وورقتم على ما جوزة الاخضس واختاره المحققون من المتأخرين والقر بفتح القاف الثقل في الاذن وبكونها

(العجمي وعربي) الكلام العجمي والمخاطب
 عربي انكار مقرر للتخصيص والعجمي يقال
 الذي لا يفهم كلامه وكلامه وهذه قرآنة
 ابي بكر وحزة والكشاف وقرأ الباقون
 العجمي لكونه قالون وابي عمرو سهلا الثانية
 ونصلا بينهما وورش ابدل الثانية التاندها
 بلا فصل وابن كثير وابن ذكوان وحفص
 سهلا الثانية بلا فصل وقرئ العجمي وهو
 منسوب الى العجم وقرأ هشام العجمي على الاخبار
 وعلى هذا يجوز ان يكون المراد هلا فصلت
 آياته فجعل بعضهم العجميا لافهام العجم وبعضها
 عربي لافهام العرب والمقصود ابطال مقترحهم
 باستزاد المنور او الدلالة على انهم لا يفهمون
 عن الثمنت في الآيات كيف جاءت (قل
 هو للذين آمنوا هدى) الى الحق (وشفاء)
 من الشك والشبهة (والذين لا يؤمنون)
 مبتدأ وخبره (في آذانهم وقر) على تقدير هو
 في آذانهم وقر قوله (وهو عليهم عسى) وذلك
 لتصاتهم عن سماعه وتعلمهم بما يريد من
 الآيات ومن جوز العطف على عاملين مختلفين
 عطف ذلك على للذين آمنوا هدى

(اولئك ينادون من مكان بعيد) اي هم تمثيل لهم في عدم قبولهم واستماعهم له من يصحح بهم من مسافة بعيدة (ولقد آتينا موسى الكتاب فاختلف فيه) بالتصديق والتكذيب كما اختلف في القرآن (ولولا كلمة سبقت من ربك وهي العدة بالقيامة وفصل الخصومة حينئذ او تقدير الآجال (لقضى بينهم) بالتصالح المكذبين (وانهم) وان اليهود او الذين لا يؤمنون (لئن شك منه) من التوراة والقرآن (مرئب) موجب للاضطراب (من عمل صالحا فلنفسه) نفعه (ومن اساء فلنفسه) ضرره (وما ربك بظلام للعبيد) فيعمل بهم ما ليس له ان يفعله (اليه يردكم الساعة) اي اذا سئل عنها اذ لا يعلم الا هو (وما يخرج من قبر من اكمامها) من اوعيتها جاع كما بالكسر وقرأ نافع وابن عامر وحفص من ثمرات بالجمع لاختلاف الانواع وقرئ بجمع الضمير ايضا وما نافية ومن الاولى مزيدة للاستعراق ويحتمل ان تكون ماموصولة معطوفة على الساعة ومن مبينة بخلاف قوله (وما يحمل من انثى ولا تضع) تكان (الا بعلمه) الامقرونا بعلمه واقعا حسب تعلقه به (و يوم يناديهم اين شركائي) بزعمكم

مصدر يقال وقرت اذنه بالكسر توقروا قرأ اي صمت وقياس مصدره الصبرك الا انه جاء بالتسكين وقر الله اذنه يقرها وقرأ يقال اللهم قرأته وقرت اذنه على ما لم يسم فاعله فهو موقور والمعنى ان الذكر ذو وقر لا يصل الى اسماعهم صمت آذانهم عنه قرأ الجمهور وهو عليهم عى بفتح الميم المنونة اي ذوعى على معنى عيت قلوبهم وهو مصدر عى بضم العين في الماضي وقصها في المضارع كصدي بصدي صدى وقرئ عم بكسر الميم المنونة وهو صفة مشبهة وقرئ عى بلفظ الماضي المسند الى ضمير القرآن وقوله في آذانهم وكذا عليهم متعلق بمخروف على انه حال من المصدر المذكور بعدهما لانه صفة له في الاصل فلما قدم عليه وقع حالاً منه وليس متعلقاً بالظاهر بعده لانه مصدر فلا يتقدم بمروا عليه **قوله اي هم** - يعني قوله تعالى اولئك لكونه اشارة الى ما صبر عنه بضمير الجمع في آذانهم وعليهم ظاهر وضع موضع الضمير **قوله تمثيل** - يعني ان قوله اولئك ينادون من مكان بعيد استعارة تمثيلية شبه حالهم في عدم قبولهم مواعظ القرآن ودلائله بحال من ينادى من مكان بعيد فكما انه لا يقبل قول المنادى فكذلك هؤلاء لا يقبلون دعوة من دعاهم الى الرشيد والصلاح لاسيلاء الضلالة عليهم **قوله كما اختلف في القرآن** - اشارة الى وجه تعلقه بما قبله فانه تعالى لما بالغ في وصف الكفرة بالعناد والتكذيب بنحو قولهم قلوبنا في اكنة مما دعونا اليه سلام عليه الصلاة والسلام بان قال له لست متفردا فيما بين الانبياء بالتأذي من قومهم فاناد آتينا موسى الكتاب فضله بعض قومه وردت آخرون فكذلك آتيناك هذا الكتاب قبله اصحابك وردت آخرون قالوا قلوبنا في اكنة وتعودات **قوله وهو العدة بالقيامة** - وبجاز اطلاق فيها وعندها بنحو قوله بل الساعة موعدهم وايضا قد سبق منه تعالى تقدير الاجل لتعذيب الكفار كقوله ولكن يؤخرهم الى اجل مسمى اي اول ان قول ربك سبق في تأخير العذاب عنهم الى اجل مسمى وهو يوم القيامة لقضى بين المصدق والمكذب وفرغ من عذاب المبطلين وبجل اهلاكهم لاستخفافهم بذلك ولكن الحكمة اقتضت امهالهم ثم قال لا تستوحش من سوء عقابهم في حقك وفي حق ما جئت به فانهم ان آمنوا ففتح ايمانهم يعود اليهم وان كفروا فضرر كفرهم يعود عليهم فانه تعالى يجازى كل احد بما يليق به من الجزاء يوم القيامة ولما كان مظنة ان يقال ومتى يكون ذلك اليوم اجاب عنه بقوله اليه يردكم الساعة **قوله اذ لا يعلم الا هو** - تعليل للمصر المستفاد من تقديم اليه على متعلقه فانه يدل على انه لا يعلم وقت الساعة بعينه الا الله وكذا العلم بحدوث الحوادث المستقبلية في اوقاتها المعينة ليس الا عند الله تعالى وذكر من امثلة هذا الباب مثالين احدهما قوله وما يخرج من قبر من اكمامها والثاني قوله وما يحمل من انثى ولا تضع الا بعلمه والمعنى الى الله يضاف علم وقت وقرع القيامة واذا سئل عنه فرت العلم اليه بقوله الله اعلم به كما رد اليه علم جميع الحوادث الآتية من الثمار والتاج وغيرهما ومن قرأ من ثمرات بلفظ الجمع قرأ من اكمامون لان اكمامها وذكر النخلة ان الاصح في جمع القلة ان يعامل معاملة الاناث وفي جمع الكثرة ان يعامل معاملة الانثى فالاصح ان يقال الاجذاع كسرتهن والجدوع كسرتها والثمرات جمع قلة فالاصح ان يقال من اكمامهن والاطهر ان كلمة ما في قوله وما يخرج نافية كالتى بعدها ويحتمل ان تكون موصولة بجمرة العمل عطفا على الساعة اي عنده علم الساعة وعلم التي تخرج ومن ثمرات بيان ما يجوز ان يكون حالا ومن الثانية لا ابتداء الغاية وما الثانية ليست الا نافية لعطف ولا تضع عليها ثم ينقض النفي بالاول لو كانت بمعنى الذي معطوفة على الساعة ولم يجر ذلك **قوله الا مقرونا بعلمه** - يعني انه مستثنى مفرغ من اعم الاحوال ولم يذكر متعلق العلم التحميم فان ذهن السامع يدعب حينئذ كل مذهب من ذكورة الحمل وانثى وحسنه وقبحه وان انه تلقى عند تمام الايام او قبله وان الثمرة تبلغ او ان النضج او تفسد قبله ونحو ذلك روى ان منصور الدوانيقي اهمه مدة معرفة عمره فرأى في منامه خيالا اخرج يده من البحر وأشار بالاسابع الخس فاستغنى في ذلك العلم فلو ثمره بخمس سنين وبخمس اشهر وبغير ذلك حتى قال ابو حنيفة تأويلها ان مفايح الضيب خرس وتلا قوله تعالى ان الله عنده علم الساعة وينزل الغيث ويعلم ما في الارحام وما تدري نفس ماذا تكسب غدا وما تدري نفس باى ارض تموت ثم انه تعالى لما ذكر القيامة اردفه بذكر شئ من احوال يوم القيامة واوعده به القائلين بالشركاء والاعداد فقال ويوم يناديهم وهو ظرف لقوله قالوا والايذان الاعلام وهو في قولهم اذناك مجاز عن القول اي قلناك لان حقيقة الاعلام لا تتصور في حقه تعالى لان اهل القيامة يعلمون الله تعالى ويعلمون انه يعلم الاشياء كلها بحيث لا يغيب عن علمه شئ مما يسرون وما يعلنون ولفظ الماضي في قولهم اذناك مبيى على انهم قالوا ذلك قبل

ناد بهم الله تعالى فأنزلهم ابن شركائهم فان الظاهر انهم يترأون من الشركاء او من الشهادة لهم بالشركة حين
 حقيقة الحال ويقولون له تعالى تباركنا ايديك ويجوز ان مخاطبهم الله تعالى على سبيل التوبيخ ويقول لهم
 الذين كنتم تشركون في وتقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وما نعبدهم الا ليقربونا الى الله زلفى ويجيبونه بقولهم
 من قبل هذا الخطاب بقوله فيكون السؤال عنهم للتوبيخ ترضيع على انهم تترأوا من الشركاء قبل هذا الخطاب
 اداء اذ لا وجه لان يقال لمن تترأون من الشركاء ابن شركائهم سوى التوبيخ **قوله** او من احدينا اهدهم على
 يكون الشهيد من الشهود لان الشهادة كما في الاول وعلى هذا يكون قوله وضل عنهم جلة حالية بتقدير قدمن
 قالوا ويكون الضلال بمعنى الضياع التي هي اصل معناه فانه يجوز ان لا يبصروا آلهتهم في ساعة التوبيخ
 كان قوله تعالى آذناك ما لنا من شهيد من كلام الشركاء على ما قيل يكون الشهيد من الشهادة لان الشهود
 لما كانت الشركاء هم المهيئين عن السؤال المتعلق بالعبادة لم يكن لقولهم ما لنا من يشاهد العبادة المشركين
 وحينئذ يكون ضلال الشركاء من العبادة بمعنى عدم نفعهم للعبادة بالشفاعة لهم لانهم اذا لم يفهموا فكأنهم
 اعينهم لا بمعنى حقيقة الضياع لانهم هم المهيئون للمثل عنهم العبادة **قوله** والظن حلق عنه بحرف النون **قوله** فان
 من القلوب تعلق بحرف الاستفهام نحو علمت ازيد قائم وبلاسم المتضمن معنى الاستفهام كقوله لعلم اي الحزين
 معنى وعلمت اي جلسته متى تخرج وبلاسم الابتداء نحو علمت ازيد قائم وبحرف النون نحو علمت ما زيد قائم وان زيد
 وذلك لانها تقتضى ان تقع في صدر الجمل وضما فبقيت الجمل التي دخلت هي عليها على الصورة الجملية رعاية
 بل هذه الحروف وان كانت في تقدير الفرد من حيث المعنى فان التعلق ابطال العمل لفظا لا معنى فالجمله مع
 يبقى في تأويل المصدر مفعولا به للفعل المتعلق كما كان كذلك قبل التعلق فالجمله المتعلق عنها في محل النصب به
 وتبعضهم الوقوف على ظنوا على حذف المفعولين على معنى وضل عنهم ما كانوا يدعونهم وظنواهم آلهتهم
 نفي فقال ما لهم من محيص وقول المصنف والظن حلق عنه رد لقول هذا البعض ثم انه تعالى لما بين ان هؤلاء
 فاقرب بعد ان كانوا في الدنيا مصرين على اثبات الشركاء له تعالى يترأون منهم في الآخرة ذكر ان الانسان في جميع
 كانت متغير الاحوال لا يثبت على منهج واحد فان احسن بخير وقدرة التفتح وتعظم وان احسن بلاء وشمة
 بان فقال لا يسأم الانسان من دعائه الخيرات من دعائه الخيرات فحذف الفاعل واضيف الى المفعول والمعنى
 لانسان في حال اقبال الخيرات لا ينتهي الى درجة الا يطلب الزيادة عليها ولا يمل من طلبها الهدا وفي حال الابدان
 رمان بصيرا ايضا فانما من رحمة الله تعالى **قوله** من جهة البنية **قوله** فان باهضون للباغية ومن جهة التكرار فان
 قنوطا تكرر لقوله يؤوس من جهة المعنى وان كان مغايرا له من جهة اللفظ وفي القنوط معنى ليس في يؤوس
 القنوط ان يظهر على المرء اثر اليأس فيضال وينكس ثم انه تعالى بين ان الذي صار آيسا فانما هو عاودته
 والدولة يأتي بثلاثة انواع من القول الفاسد الموجب للكفر الاول هو قوله هذا لي والفرق بين ما ذكره من
 مهين ان اللام في الاول التعليل وفي الثاني للاختصاص ومعنى الدوام مستفاد من لام الاختصاص لان
 نفس باحد الظاهر انه لا يزول منه وذلك المسكين ان كان عاريا عن الفضائل واعمال البر فكلامه ظاهر
 ناد وان كان موصوفا بشئ من الفضائل والصفات الحميدة فهي انما حصلت بفضل الله وتوفيقه فكيف يستحق
 المسكين على الله تعالى بما اتم وتفضل عليه ببعض وجوه القصد والاحسان فضلا آخر زادنا عليه فثبت
 فساد قوله هذا لي بمعنى انه حصل باسحقاق اياه وكذا ان اراد به اني مالكه وهو مختص بي لا يزول معني لانه
 بالنعمة عن النعم وذهول عن ان تقاليد السموات والارض بيد الله وانه اذا قسح على عبده بابا من ابواب
 ليلوه اشكرام يكفر فهو يقدر على ان يسده ويسلبه عنه والثاني من قوله الفاسد قوله وما ظن الساعة
 فانه اذا عرض عليه البعث والجزاء وقيل له كل امرئ يحجز في الآخرة بما اكتسبه في الدنيا في اضعاف
 فله جزاء الحسنى ومن عصاه فله نار لظى فثبت يلجى الى انكار الساعة ويقول ما ظن انها تقوم والثالث قوله
 على يقين من قيام الساعة ولو فرض انها تقوم وانار ذلك الربى فانه يعطينى الحالة الحسنى كما اعطاني في الدنيا
 بسبب الاعطاء متحقق فيها ايضا وهو استحقاق اباها وانقضت ذاتي الجوازات بها فرت الله تعالى عليه قوله ان لي
 الحسنى بان قال فلتيقن الذين كفروا اي لتقتضهم على مساوى اعمالهم ثم انه تعالى لما حكى اقوال من انهم عليه
 بد ضرا مسته حكي احواله ايضا فقال واذا انعمنا على الانسان اعرض عن النعم والاعتراف بفضلنا واحسانه

(قالوا آذناك) اعلمناك **(ما لنا من شهيد)** من
 احد يشهد لهم بالشركة اذ تباركنا منهم لما جانا
 الحال فيكون السؤال عنهم للتوبيخ او من احد
 يشاهدهم لانهم ضلوا عنا وقيل هو قول
 الشركاء اي ما لنا من يشهد لهم بانهم كانوا
 محقين **(وضل عنهم ما كانوا يدعون)**
 يعبدون **(من قبل)** لا ينفعهم او لا يرونه
(وفتنوا) وابتغوا **(ما لهم محيص)** محسوب
 والظن حلق عنه بحرف النون **(لا يسأم**
الانسان) لا يمل **(من دعائه الخيرات)** من طلب
 العنة في التعمه وقرئ من دعائه الخيرات **(وان**
مسه الشر) الضيقة **(فيؤوس قنوط)** من
 فضل الله ورحمته وهذا صفة الكافر لقوله
 انه لا يأس من روح الله الا القوم الكافرون
 وقد بولغ في يأسه من جهة البنية والتكرير
 وما في القنوط من ظهور اثر اليأس **(ولن**
اذقناه رجعة منا من بعد ضرا مسته) بتفريجهما
 عنه **(ليقولن هذا لي)** حقي استحقته بما لي من
 الفضل والعمل اولى دأنا لا يزول **(وما ظن**
الساعة قائم) تقوم **(ولن رجعت الى ربي**
ان لي عنده الحسنى) اي ولن قامت على
 التوهم كان لي عند الله تعالى الحالة الحسنى من
 الكرامة وذلك لا اعتقاده ان ما اصابه من نعم
 الدنيا فلا استحقاق لا يفتك عنه **(فلتيقن الذين**
كفروا) فلتعبرتهم **(بما عملوا)** بحقيقة
 اعمالهم ولبصرفهم عكس ما اعتقدوا فيها
(ولنتيقنهم من عذاب غليظ) لا يمكنهم
 التفصي عنه واذا انعمنا على الانسان اعرض
 عن الشكر **(ونأى بجانبه)** وانصرف عنه
 او ذهب بنفسه وتباعد عنه بكنيته تكبرا
 والجانب مجاز عن النفس كالجنب في قوله
 في جنب الله

(وإذا عسى الترفقو دينا شريضا) كثير مستعار بحاله عرض متسع للاشعار بكثرة واستمراره وهو ابلغ من الطويل اذا الطول اطول الامتدادين فاذا كان عرضه كذلك فاطنك بطوله (قل ارايتم) اخبروني (ان كان) اي القرآني (من عند الله ثم كفرتم به) من غير نفاق واتباع دليل (من اضل ممن هو في شقاق بعيد) اي من اضل منكم فوضع الموصول موضع الضمير شرحا لمعناهم ونظيلا لزيد ضلالهم (سزيتهم آياتنا في الآفاق) يعني ما اخبرهم النبي عليه السلام به من الحوادث الآتية وآثار النوازل الماضية وما يسر الله وخلقاته من الفتح والظهور على جماعات الشرق والغرب على وجه خارق للعادة (وفي انفسهم) ما ظهر فيما بين اهل مكة وما حل بهم او ما في بدن الانسان من عجائب الصنع الدالة على كمال القدرة (حتى يقين لهم انه الحق) الضمير للقرآن او الرسول او التوحيد او الله (اولم يكف ربك) اي اولم يكف ربك والياء مزيدة للتأكيد كما قيل اولم يحصل الكفاية به ولا تكاد تزداد في الفاعل الامع كقوله (انه على كل شيء شهيد) بدل منه والمعنى اولم يكفك انه تعالى على كل شيء شهيد محقق له في حق امرك بالآيات والآيات الموهودة كما حقق سائر الاشياء او مطلع في علم حالات وحالهم او اولم يكف الانسان رادعا عن المعاصي انه تعالى مطلع على كل شيء الا ينق عليه خافية الا انهم في مريضة شك وقرى بالضم وهو لغة كعذبة وخفية (من لغارهم) بالهمزة والياء (الا انه بكل شيء عليم) عالم بجميع الاشياء ونفاصلها مقدر عليها لا يفوته شيء منها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم السجدة اعطاه الله تعالى بكل حرف عشر حسنة

سورة حم عسق مكية وتسمى
سورة الشورى وآياتها ثلاث
وخسون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(حم عسق) له اسمان للسورة واذنك
فصل بينهما وعدا آيتين وان كان اسم واحد
فالفصل لتطابق سائر الحواميم وقرى حم عسق

والاشتغال بشكر نعمه الى الاشتغال بنس التعمه والنظر لها ونأى بمعنى بعد والياء في بحائبه للتعديبه ونأى الجانب عن الشكر يستلزم الانحراف عنه فلذلك فسره ثم جوز ان يكون الجانب عبارة عن النفس ويكون المعنى تباعد عن الشكر بذاته وكاتبه لا يحاسبه فقط فانهم قد يحقشون من التصريح باسم الشيء ويعبرون عن ذاته بالمجلس والمكان والجانب ونحو ذلك اشعارا لتعظيمه فيقولون حضرة فلان وجلسه وكثبت الى جهته والى جانبه العزيز دون نفسه وذاته **قوله** مستعار بحاله عرض متسع لتعذر الحقيقة لان التدول والعرض من صفات الاجرام فلا يتصور ان في الدنيا وانشاع العرض مستفاد من صيغة فاعيل لانها للباغية وكل واحد من النطول والعرض مستعار للكثرة فيقال اطال فلان الكلام واعرض اي اكثر **قوله** اخبروني **قوله** فيه تجوز ان الاول انه اطلق الرؤية وارىد الاخبار لان الرؤية سبب للاخبار والثاني انه جعل الاستدلال بمعنى الامر بجمع الطلب ثم انه تعالى لما بالغ في وعيد المشركين وبين انهم يرجعون عن القول بالتسرك والشهادة يكون ما زعموه في الدنيا اللهم شركاء لله ذكر بعده كلاما آخر يوجب عليهم ان لا يبالغوا في الاعراض عن القرآن وقبول ما فيه من امر التوحيد والنسوة والحشر والجزء فقال قل ارايتم الآيات **قوله** شرحا لمعناهم **قوله** فان من كفر فما ينزل من عند الله بان قال هو اساطير الاولين او كذا وكذا فقد كان حشاقله تعالى اي معاديا ومخالفا له خلافا بعيدا عن الواقع ومعاداة بعيدة عن الموالة ولا شك ان من كان كذا فهو في غاية الضلال ولما كان محصول الآية انكم تاجمتم هذا القرآن اعرضتم عنه حتى قلتم قلونا في اكنة مما دعونا اليه وفي آذاننا وقوم من العلوم بالضرورة ان العلم يكون القرآن بما يجب ان يعرض عنه ويترك ليس بما يحصل باليد بهه وذاكر العلم بفساد القول بالتوحيد والنسوة ليس كذلك فن اعرض عنه وانكر ما فيه مما يتعلق بالاعتقاد والعمل قبل المراجعة الى النظر والاستدلال كيف يأمن ان يكون منكر ما هو الحق الواجب الاتباع ومستوجبا لعقاب الشديد فالاصرار على تكذيبه والاعراض عنه قبل المراجعة الى النظر والاستدلال بعيد كل البعد لا يجزئ عليه عاقل وعدهم ان ربهم آيات اخبر به الذي اراهم ينزل هذه الآية الكريمة والآفاق جمع افق وهو الناحية من نواحي الارض وكذا آفاق السماء نواحيها واطرافها فلو لم يكن القرآن والرسول الذي انزله هو عليه حقا لما وقعت الحوادث الآتية حسب ما اخبر عنها وهي بالغييب ولما تطابق ما فيه من الاخبار المتعلقة بالنوازل الماضية لما هو المضبوط المقرر عند اصحاب النوازل والحال ان الخبر اي لم يكتب ولم يقرأ ولم يخاطب اصحاب النوازل ولما نصرت القرآني ومن آمن به هذه النصرة الخارقة للعادة فان خذلان معادي رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعادى خلقه وان ناصري دينه في كل زمان خارق للعادة وخارج عن النهود فلو لم يكن امر الدين حقا لما كان لهم ذلك التواتر والاستمرار فان باطل ربحا محقق لم يسكن ودولة تظهر ثم تصححل **قوله** والياء مزيدة للتأكيد **قوله** اي مزيدة في فاعل يكف فان قوله ربك في محل الرفع على انه فاعل يكف والمفعول محذوف والتقدير اولم يكفك ربك ان الله على كل شيء شهيد بدل من ربك اي اولم يكفك ان ربك على كل شيء شهيد واصل المعنى سزيتهم هذه الآيات انوار الحق وكفى بهاد ليعلى ذلكت ووضع المظهر وهو قوله ربك وانه على كل شيء شهيد موضع ضمير الآيات في قولنا وكفى بها دليلا للاشعار بالعلة لان هذه الآيات انما صلحت للدلالة على حقيقة ما هو الحق لتكون منشها من هو على كل شيء خاصر مطلع لا يغيب عنه شيء مما قال الزجاج ومعنى الكفاية ههنا ان الله تعالى بين لهم ما فيه كفاية في الدلالة على حقيقة القرآن او دين الاسلام او صدق نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ثم انه تعالى ختم السورة بقوله الا انهم في مريضة اي في شك عظيم وشبهة شديدة من البعث والقيامة والآية تنبيه بمعنى اعلم والله اعلم

سورة الشورى خمسون وثلاث آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ولذلك فصل بينهما اجاب عما يقال انهم اجعوا على انه لا يفصل بين كعص وعلى انه يفصل ههنا بين حم وعسق فالباب فيه وما يقال انهما عدا آيتين واخوانها مثل كعص والمص والمرصدت آية واحدة فالسبب فيه ايضا تجويز واحد وهو قوله لعله اسمان للسورة قال الامام واعلم ان الكلام في امثال هذه المواضع بضميق وقص باب المجازات مما لا سيل اليه فالاولى ان يفوض علمه الى الله تعالى **قوله** وان كان اسم واحد فالفصل لتطابق سائر الحواميم **قوله** فانها جميعا سور اولها حم واسم هذه السورة وان كان خاصيا كان

(القياس)

من ان تكتب حروفها موصولة الا انه فصل جم عن ساثر حروف الاسم لما ذكر من المطابقة **قوله** مثل هذه السورة من المعاني وهي الدعوة الى التوحيد والنبوة والعباد وتبحيح احوال الدنيا والترغيب والاشارة بربان الكاف اسم بمعنى المثل منصوب الفعل على انه مفعول به ليوسى المبني الفاعل وذا اشارة نبي سبق وهو حمصق والمراد بايحاء مثل هذه السورة ايحاء مثل ما فيها من المعاني لان جملة الموحى لهذه السورة بمائة معاني هذه السورة وقوله مثل ايحاها على ان الكاف صفة مصدر محذوف ولا بد من تقدير واخر مضاف الى اسم الاشارة اي ايحاء كايحاء ذلك اذ لا معنى لتشبيه الايحاء بنفس السورة والمقصود من الايحاء بالايحاء تشبيه الموحى بالموحى فيتحد الوجهان من حيث المعنى **قوله** وانما ذكر بلفظ المضارع مقتضى المقام ان يذكر بلفظ الماضي ضرورة ان الوحي الى الذين من قبله امر قد مضى **قوله** ويوسى الى اليك ولا يجوز اسناده الى ضمير كذلك الذي هو صفة مصدر محذوف لان الموحى هو المتلو لا الايحاء ما يات به بخلاف ما اذا كان كذلك مبتدأ فان يوسى يكون مسندا الى ضميره ويكون المعنى مثل ما تضمنه مثل المتلو يوسى هو اليك والى غيرك من الرسل اي تكرر هذه المعاني في القرآن وجميع الكتب السماوية بما من ارشاد بليغ للاولين والآخرين ولطف عظيم لجميع المكلفين **قوله** والله مرتفع الى آخره **جواب** قال ان يوسى المبني للفعل اذا كان مسندا الى ضمير المتدبر او الى الجار والمجرور فاو جاز ارتفاع لفظ الجلالة عنده بانه فاعل فعل مضمحل عليه يوسى كأنه قيل من يوسى فقبل الله اي يوحيه الله كما في قوله

ليك يزيد ضارح لخصومة * ومخبط بما تطبع الطوامح *

قال يقول من يكيد فليل المحتاج الى الحكم والى نائه والاختباط الاتيان لطلب الحروف والطوامح الدوامح **قوله** مقرر ان لعلو شأن الموحى به وذلك لان توصيف الموحى بكونه من زائد على كمال قدرته وتوصيفه بحكمه يدل على كمال عمله ومن المعلوم ان الاثر المسند الى من انصف بكمال القدرة والعلم يكون في اقصى المراتب من الشأن ورفع القدر **قوله** او بالابتداء عطف على قوله مما يدل عليه يوسى فان الوحي في قراءة نوحى بالنون مند الى فاعله وهو ضمير المتكلم لم يتجه السؤال من تعيين الفاعل بان يقال من نوحى او من الموحى حتى يكون الله فاعل فعل مضمحل او خبر مبتدأ محذوف فتعين ان يكون رفعه على انه مبتدأ وما بعده خبره **قوله** وعلى هو الاخر **قوله** اي على ان يكون لفظ الجلالة مبتدأ وقوله له ما في السموات خبره يكون قوله له ما في السموات ماقا **قوله** من عظمة الله وقيل من اذناه الولد **قوله** يعني محتمل ان يكون المقصود من بيان بلوغ هيبته وجلاله حيث تكاد السموات يظنون تقرير عزته وحكمته فانه تعالى لما بين ان الموحى لهذا الكتاب هو الله العزيز كريم بين وصف جلالة وكبريائه بهذه الآية ويحتمل ان يكون المقصود منه تصور برفاحة طريقة المشركين عليه قوله بعد هذه الآية والذين اتخذوا من دونه اولياء الله الخ كما قال في سورة مريم تكاد السموات يظنون تشق الارض وتخر الجبال هذان دعواهم اخرجن ولدا **قوله** وهذا مطاوع فطر **قوله** بمعنى شق يقال فطرته فطر اي شقته فانشق وبناء فعل منه للتكثير يقال فطرته فطرته اي شقته شقوا كثيرة فانشق فطر يستعمل في خلق ايضا والسبعة مع يعقوب اتفقوا على القراءة بباء الضبية الا ان ابا عمرو و ابا بكر ويعقوب قرأوا من باب حال والباقون من باب الفعل وروى يونس عن ابي عمرو تظنون بناء من مع النون وهو شاذ يخالف استعمال لان العرب لا يجمع بين علامتي التأنيث فلا يقال النساء تقمن بل يقال والوالديات يرضعن قال ترضعن والشاذ على وجوه شاذ عن القياس مع موافقة الاستعمال وشاذ عن الاستعمال مع موافقة استعمال وشاذ عنهما جميعا وهذا من قبل الثالث وذكر في توجيهه ان التاء لتأكيد التأنيث كما انها لتأكيد الخطاب لان اربك **قوله** وتخصيصها على الاول **قوله** اي وتخصيص جهنم القوقبية ان يفسر تظنر السموات بترس بتشتتها من عظمة الله خشية منه واجلاله كقوله تعالى مواز لنا هذا القرآن على جبل رأيت حاشدا تما من خشية الله ويدل عليه ان الاوصاف السابقة كلها مسوقة لبيان عظمة الله تعالى وعلو شأنه فلاناسب ان يجعل سبب تشتتها عظمة الله ولما كان في جهنم القوقبية من نحو العرش والكرسي وصفوف الملائكة محين والفتنسين حول العرش اذن الآيات على العظمة والجلال كان المناسب ان يكون تظنر السموات تام من تلك الجهة بان يظنر او لا اعلى السموات ثم وثم الى ان ينهى الى امثلها بان لا تبقى سماه الاستعظمت على

(كذلك يوسى اليك والى الذين من قبلك ان الله العزيز الحكيم) اي مثل ما في هذه السورة من المعاني او ايحاء مثل ايحاها او يوسى اليك والى الرسل من قبلك وانما ذكر بلفظ المضارع على حكاية الحال الماضية للدلالة على استمرار الوحي وان ايحاء مثله مادته وقرأ ابن كثير يوسى بالفتح على ان كذلك مبتدأ ويوسى خبره المسند الى ضميره او مصدر ويوسى مسند الى اليك والله مرتفع بما دل عليه يوسى والعزيز الحكيم صفتان له مقررتان املو شأن الموحى به كما مر في السورة السابقة او بالابتداء كما في قراءة نوحى بالنون والعزيز وما بعده اخبارا والعزيز الحكيم صفتان وقوله (له ما في السموات وما في الارض وهو العلى العظيم) خبران له وعلى الوجوه الاخر استئناف مقرر لعزته وحكمته (تكاد السموات) وقرأ نافع والكسائي بالياء (تظنون) يشتقن من عظمة الله وقيل من اذناه الولد وقرأ البصريان و ابا بكر يظنون والاول ابلغ لانه مطاوع فطر وهذا مطاوع فطر وقرئ تظنون بالتاء لتأكيد التأنيث وهو نادر (من فوقهن) اي يتندى الانتظار من جهنم القوقبية وتخصيصها على الاول لان اعظم الآيات وادلها على علو شأنه من تلك الجهة وعلى الثاني ليدل على الانتظار من جهنم بالطريق الاولى

وقيل الضمير للارض فان المراد بها الجنس
 (والملائكة يسبحون بحمدهم ويستغفرون
 لمن في الارض) بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم
 من الشفاعة والالهام واصداد الاسباب
 المقربة الى الطاعة وذلك في الجملة بم المؤمن
 والكافر بل لو فرض الاستغفار بالسعي فيما
 يدفع الخلل المتوقع عم الحيوان بل الجناد
 وحيث خص بالمؤمنين فالمراد به الشفاعة
 (الا ان الله هو الضور الرحيم) اذا ما من مخلوق
 الا وهو ذو حظ من رحمة والآية على الاول
 زيادة تقرير لعظمته وعلى الثاني دلالة على
 تقدسه عما نسب اليه وان عدم معاجلتهم
 بالسواب على تلك الكلمة الشعاء باستغفار
 الملائكة وفرط غفرانه ورحته (والذين
 اتخذوا من دونه اولياء) شركاء وان اذنا
 (الله حفيظ عليهم) رقيب على احوالهم
 واعمالهم فيجازيهم بها (وما انت) يا محمد
 (عليهم بوكيل) بموكل بهم او بموكل اليه
 امرهم (وكذلك اوحينا اليك قرآنا عربيا)
 الاشارة الى مصدر يوحى او الى معنى الآية
 المتقدمة فانه مكرر في القرآن في مواضع جمة
 فيكون الكاف مفعولا به وقرآنا عربيا
 حالامته (لتذرا ام القرى) اهل ام القرى
 وهي مكة (ومن حولها) من العرب (وتنذر
 يوم الجمع) يوم القيامة يجمع فيه الخلائق
 او الارواح والاشباح والاعمال والانعمال
 وحذف ثاني مفعولى الاول او اول مفعولى
 الثاني لتحويل وايهام التعميم وقرى لينذر
 بالياء والتصل للقرآن

الاخرى وان فسر قاطرهن يشققن من ادعاء الولد له كان الظاهر حينئذ ان يتدعى انقطاعهن من جهتهن
 الصنابة لانتها الجهة التي منها جاءت كلمة الكفر لان المتكلم بها سكان الارض وهي تحت السماء ومع ذلك جعل مبدأ
 انقطاعهن جهة فوقهن لادلالة على ان تلك الكلمة الشعاء اذا اذرت في خلاف جهتها فتأثيرها فيما كان
 في جهتها اول **قوله** وقيل الضمير للارض **قوله** والسعي فيما يستدعي مغفرتهم **قوله** ان الله تعالى او انك عليهم نعمة الله
 صاحب السبر وقيل معناه تقارب السموات ان يشققن فوق الارضين **قوله** فان المراد بها الجنس **قوله** تكون
 في معنى الجمع فيصعب ارجاع ضمير الجمع اليها **قوله** بالسعي فيما يستدعي مغفرتهم **قوله** جواب لما يقال من ان من
 في الارض يم الكفار فكيف تستغفروا الملائكة وقد ثبت انهم يلعنون الكفار كما قال تعالى او انك عليهم نعمة الله
 والملائكة والناس اجمعين ولا يوجد لكونهم لا عين لهم ومستغفرين * وتقرير الجواب انه لا منافاة بين انهم على
 شركهم وبين استغفارهم بمعنى السعي فيما يستدعي مغفرتهم وهو الايمان والتبري من الكفر فان استغفارهم
 في حق الكفار بطلب الايمان لهم وفي حق المؤمنين بالتجاوز عن ميثاقهم فيكون استغفارهم في حق مائة
 من في الارض محمول على عموم الجواز فان قول من قال اللهم اهد الكفار وزين قلوبهم بنور الايمان وأزل عنها ظلمة
 الكفر والفسوق والعصيان وان كان طلب السبب المغفرة لانفس المغفرة الا انه يصح ان يطلق عليه الاستغفار مجازا
قوله وذلك **قوله** اي الاستغفار بمعنى السعي المذكور لما ذكر الله تعالى ان الملائكة يستغفرون لمن في الارض
 اشارة الى انه يجيب دعاءهم ويغفر تعالى لا غير فقال الا ان الله هو الغفور الرحيم **قوله** والآية على الاول
 اشارة الى وجه ارتباط قوله تعالى والملائكة يسبحون بحمدهم بقوله تنكاد السموات بتفطرون على كل واحد من
 تفطيره فان فسر بانهن يشققن من عظمته الله تكون هذه الآية زيادة تقرير لعظمته فان مخلوقات الله تعالى
 توطن عالم الجسمانيات واعظمها السموات وعالم الروحانيات واعظمها الملائكة فهو تعالى بين اولا كمال قدرته
 على الجسمانيات قال تنكاد السموات بخطر من فوقهن ثم انتقل الى ذكر الروحانيات فقال والملائكة
 يسبحون بحمدهم ثم ان الجواهر الروحانية لها تعلق بعالم الكبرياء والجلال بالاستفاضة والقبول وتعلق
 بعالم الاجسام بالاقتضاة والتأثير فقوله تعالى يسبحون بحمدهم اشارة الى الوجه الذي لهم الى جناب ذي
 الجلال والاکرام وقوله ويستغفرون لمن في الارض اشارة الى الوجه الذي لهم الى عالم الاجسام والتسبيح لكونه
 عبارة عن تزييه الله تعالى عما لا ينبغي مقدم على التصيد الذي هو عبارة عن وصفه تعالى بكونه مول النعم كلها
 ومعطى الخيرات باسرها فان كونه تعالى مزها في ذاته عما لا ينبغي مقدما بالرتبة على كونه فياضا للخيرات
 والسعادات فلذلك قال يسبحون بحمدهم واما ان فسر بانهن يشققن من فظاعة قول الشركين من نسبة
 الواد اليه تعالى فوجه ارتباط هذه الآية بما قبلها ما ذكره بقوله وعلى الثاني دلالة **قوله** الاشارة الى مصدر
 يوحى **قوله** فالكاف تكون في محل النصب على انها صفة مصدر او حينا ويكون قرآنا مفعولا او حينا اي واوحينا
 اليك قرآنا عربيا ايحاء مما تلا لذلك الابعاد اي ايجاد خفيها بلا ليس وسرة على ان الكاف في كذلك نحو المثل
 في قولك مثلك لا يضل **قوله** او الى معنى الآية المتقدمة **قوله** وهي قوله والذين اتخذوا من دونه اولياء الله حفيظ
 عليهم وما انت عليهم بوكيل اي اوحينا اليك حال كونه قرآنا عربيا لا يس فيه عليك لما كان عليه الصلاة
 والسلام حريصا على ايمان الشركين مخزنا على اصرارهم على الشرك والضلال انكر الله تعالى عليه ذلك بقوله الله
 حفيظ عليهم وما انت عليهم بوكيل والمعنى ان امثال هؤلاء انصرين ليس في وسعك وقدرتك ان تهديهم والله
 وحده هو القادر على ذلك والذي عليك هو الاذار فقط ثم قال واوحينا اليك مثل هذه الآية وما نضنته
 من الانكار على حرصك الشديد على ايمانهم وتكرر عليك في القرآن هذا النوع من الانكار حال كون ما يدل عليه
 قرآنا عربيا لا ينبغي عليك معناه لكونه لسانك وانت تنزله منزلة الكلام اليهم المتبس حيث لا تترك الحرص البينة
قوله اهل ام القرى **قوله** قدر المضاف لان نفس مكة لا يصح التذرا هو العرب تسمى اصل كل شئ امة وسميت مكة
 ام القرى تشريفا لها واجلالا لاشغالها على البيت العظيم ومقام ابراهيم عليه الصلاة والسلام ولما روى من ان
 الارض دحيث من تحتها وبين من حولها بقوله من العرب ويجوز ان بين باهل الارض كلها وتقييده بالعرب
 لا ينافي عموم رسالته عليه الصلاة والسلام لان تخصيص الشئ بالذکر لا ينافي عموم الحكم لما عده **قوله**
 وحذف ثاني مفعولى الاول **قوله** والتقدير لتذرا ام القرى بمذاب الله تعالى على تقدير اصرارهم على الكفر حذف

ان في التحويل والتقدير الثاني وتذرام القرى ومن حولها يوم القيامة وحذف اول مفعولها لام التعميم **قوله**
 تراض لا محل له **قوله** على قول من يجوز الاعتراض في آخر الكلام والمشهور انه لا يقع الا بين متلازمين كما ابتدأ
 الجبر والمطوف والمطوف عليه **قوله** والتقدير منهم فريق **قوله** على ان فريق مبتدأ حذف خبره وبجاز الابتدأ
 مكرة لا مرس تقدم خبرها وهو الجار والجرور المحذوف ووصفها بقوله في الجنة **قوله** والضيمير **قوله** اي
 ضمير الجبرور في منهم لما دل عليه يوم الجمع فان المعنى يوم جمع الخلائق في موقف الحساب **قوله** بمعنى مشارفين
 ترقى **قوله** جواب عما يقال كيف يكون حالاً من المجموعين والجماعة الواحدة لا يجوز ان يكونوا مجتمعين متفرقين
 حالة واحدة واجاب عنه بوجهين الاول ان المراد بالجمع اجتماعهم في الموقف وكونهم متفرقين فيه مجاز عن
 نهم مشارفين للفرق تسمية لما يقرب من الشيء باسم ذلك الشيء والثاني ان المراد بالجمع اجتماعهم في الموقف
 كونهم متفرقين فيه مجاز عن كونهم مشارفين للفرق في ذلك اليوم وبترقيم تفرقهم في الدارين والاجتماع
 الزمان لا ينافي الافتراق في المكان ثم انه تعالى لما بين ان اهل الجمع فريقان بين ان ذلك بمشبهة الله تعالى فن علم
 اختيار الهدى يديه في دخله بذلك في جنة ورحمة ومن علم منه اختيار الضلال بضله ويجعله بذلك من اهل
 عير **قوله** ولعل تعبيراً للمقابلة **قوله** فان مقتضى الظاهر ان يقال يدخل من يشاء في مصطبه ونعمته وعدل عنه
 ما هو ابلغ في الوعيد فانه يدل على ان الذين ظلموا انفسهم ليس لهم احد يتولى امورهم ويعينهم ولا من ينصرهم
 فعذاب عنهم فهم معذبون ابداً لظلمهم انفسهم ولا شك انه ابلغ في الوعيد من ان يقال ويدخل من يشاء في مصطبه
قوله بل اتخذوا **قوله** اشارة الى ان ام متعظمة فيجوز ان تغدر بل التي للانتقال وبهزمة الانكار وبالهمزة
 حدها وبل وحدها والمصنف قد رها بل وحدها اضراباً عن توصيفهم بانهم اتخذوا من دون الله اولياء على
 بقى التخصيص بعد التعميم للانتعار بان هذا الخاص مع كونه من افراد ذلك العام باع في كونه ظناً الى حد
 ج بذلك عن كونه معدوداً في عداده وقيل ام هذه بمعنى همزة الانكار والتوبيخ وصعقهم تعالى اولاً بانهم
 ذنوا من دونه اولياء ثم قال له عليه الصلاة والسلام لست عليهم بوكيل وان هدايتهم ليست اليك ونوشاء الله
 لها ثم اخبر عنهم بما وصفهم به اولاً انكار اعليهم ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما هتد المشركين
 له الله حفيظ عليهم ويقوله والظالمون بالهم من ولي ولا نصير ثم حكم بانه هو الولي بالحق ارفده بما يدل على
 ولي المؤمنين بالنصر والاثابة ومثل اعداء الذين بالتعذيب والعقاب فقال وما اختلفتم فيه من شيء قيل انه حكاية
 لرسول الله صلى الله عليه وسلم للمؤمنين فكانت عليه الصلاة والسلام وكل الحكم الى الله في امر الدين وغيره
 على الله تعالى ذلك في القرآن المجيد ويدل على ذلك قوله تعالى بعده ذلكم الله ربي عليه توكلت واليه انيب اي ذلك
 ما كبري وبينكم هو ربي عليه توكلت **قوله** بالنصرة **قوله** اي عن نصرته المؤمن الحق على الكافر المبطل
 المؤمن اذا خالف الكافر في شيء من الاحكام وتمسك فيه باصل من اصول الشرع وهي اربعة الكتاب والسنة
 جماع الامة والقياس فقد تأيد بنصرته الله تعالى ونص كتابه فان الاصول الثلاثة الاخيرة مستندة الى الاصل الاول
 اي هو الكتاب ثابته ما في الباب انه لا يجوز الاجتهاد والقياس بمحضرة الرسول صلى الله عليه وسلم **قوله**
 بالاثابة **قوله** اي عين الحق من المبطل يوم الفصل والجزاء بان يجازى كل واحد من المختلفين على حسب ما استحقه
 وبالحق ويعاقب المبطل **قوله** تعالى ذلكم **قوله** مبتدأ والله خبره وربي نعمت لله عليه توكلت واليه انيب
 ر بعد خبر قدم الظرف فيما يفيد الاختصاص **قوله** وقرى بالجر **قوله** اي على انه يدل من الهاء في عليه واليه
 على انه نعمت للجلالة في قوله لحكمه الى الله فيكون ما بينهما اعتراضاً **قوله** يكترتم **قوله** ضمير الجمع فيه المخاطبين
 لانعام وفيه تعيان تغليب العقلاء فان كم ضمير العقلاء وتغليب المخاطب على الغائب فان مقتضى الظاهر ان يقال
 اكم وايها من اورد بدل ايها من ضمير المخاطب **قوله** فانه كالتع لبيت **قوله** جواب عما يقال هذا التدبير ليس
 فالتع والتكثير بل هو سبب له فلم يقل يذراكم في هذا التدبير ولم يقل بهذا التدبير **قوله** تعالى ليس كذلك
 المشهور عندنا يوم ان الكاف زائدة في خبر ليس وشي اسمها والتقدير ليس شيء مثله قال ابو البقاء ولو
 كان زائدة لتفسد المعنى اذ يصير المعنى على تقدير عدم زيادتها ليس مثل مثله شيء وهو فاسد لان في المثال عن مثله
 تنزيم ان يكون له مثل لا مثل لذلك التل وهو محال تعالى الله عن ذلك وايضا فيه تناقض لانه اذا كان له مثل
 مثله مثل وهو نفس ذاته وقيل ان كلمة مثل هي الزائدة كزيادتها في قوله تعالى فان آمنوا بمثل ما آمنتم به

منهم فريق والضيمير للمجموعين للدلالة الجمع
 عليه وقرنا منصوبين على الحال من هم اي
 وتذرى يوم جمعهم متفرقين بمعنى مشارفين
 لتفرق او متفرقين في دارى الثواب والعقاب
 (ولو شاء الله لجمعهم امة واحدة) مهتدين
 او ضالين (ولكن يدخل من يشاء في رحمة)
 بالهداية والحمل على الطاعة (والظالمون
 ما لهم من ولي ولا نصير) اي ويدهم بغير ولي
 ولا نصير في حذابه ولعل تعبيراً للمقابلة
 في الوعيد اذا الكلام في الانتذار (ام اتخذوا)
 بل اتخذوا (من دونه اولياء) كالاصنام
 (فآله هو الولي) جواب شرط محذوف
 مثل ان ارادوا وليا يحق فآله هو الولي بالحق
 (وهو يحيى الموتى وهو على كل شيء قدير)
 كالنصر لكونه حقيقاً بالولاية (وما اختلفتم)
 انتم والكفار (فيه من شيء) من امر من امور
 الدين والدنيا (فحكمك الى الله) مفوض اليه
 يميز الحق من المبطل بالنصر او بالاثابة
 والمعاقبة وقيل وما اختلفتم فيه من تأويل
 متشابه فارجعوا فيه الى احكم من كتاب الله
 (ذلكم الله ربي عليه توكلت) في جماع الامور
 (واليه انيب) ارجع في المضلات
 (فاطر السموات والارض) وقرى بالجر على
 البدل من الضمير او الوصف لاني الله وبالرفع
 خبر آخر لتلك او مبتدأ خبره (جعل لكم من
 انفسكم) من جنسكم (ازواجاً نساء) ومن
 الانعام ازواجاً اي وخلق للانعام من جنسها
 ازواجاً او خلق لكم من الانعام اصنافاً
 او ذكورا واناثاً (يذراكم) يكترتم من الذر
 وهو البت وفي معناه الذر والذر والضمير
 على الاول فانس والانعام على تغليب
 المخاطبين العقلاء (فيه) في هذا التدبير
 وهو جعل الناس والانعام ازواجاً
 يكون بينهم توالد فانه كالنوع للبيت
 والتكثير (ليس كذلك شيء) اي ليس
 مثله شيء يزاوجه ويناسبه والمراد من مثله
 ذاته كما في قولهم مثلك لا يضل كذا على قصد
 المبالغة في نفيه عنه فانه اذا نفي عن يناسبه
 ويسد مسده كان نفيه عنه اولي

ونظيره قول رقيقة بنت صبيح في سبأ عبد
المطلب الا وفيهم الطيب الطاهر لدانته ومن
قال الكاف فيمن آتته له عني انه يعطى معنى
ليس مثله غير انه أكد فاذا كرهناه وقيل مثله
صفته اي ليس كصفته صفة (وهو السميع
البصير) لكل ما يسمع ويحصر (له مقاليد
السماوات والارض) خزائنها (يستطيرزق
ان يشاء) ويقدر (يوسع ويضيق على وفق
مشيئته) انه بكل شئ عليم (فيعمله على
ما ينبغي) شرع لكم من الدين ما وصى به
نوحا والذي اوحي اليك وما وصى به ابراهيم
وموسى وعيسى) اي شرع لكم من الدين دين
نوح ومحمد ومن بينهما عليهم السلام من ارباب
الشرع وهو الاصل المشترك فيما بينهم المفسر
بقوله (ان اقيم الدين) وهو الايمان بما يجب
تصديقه والطاعة في احكام الله ومحامه العصب
على البدل من مفعول شرع او الرفع على
الاستئناف كأنه جواب وما ذلك المشروع
اولخر على البدل من هاهنا (ولا تفرقوا فيه)
ولا تختلفوا في هذا الاصل اما فروع الشرع
فتختلف كما قال لكل جعلنا منكم شرعة
وماهاجا (كبر على المشركين) عظم عليهم
(ما تدعوهم اليه) من التوحيد (الله يحيي
اليد من يشاء) يحتلب اليه والضمير فاندعوهم
اول الدين (ويهدي اليه) بالارشاد والتوفيق
(من يقبل اليه) وما تفرقوا) يعني
الامم السالفة وقيل اهل الكتاب لقوله تعالى
وما تفرق الذين اتوا الكتاب (الا من بعد
ما جاءهم العلم) بان التفرق ضلال متوعد
عليه او العلم بمبعث الرسول عليه السلام
او اسباب العلم من الرسل والكتب وغيرهما فلم
يلتفتوا اليها (بضايينهم) عداوة او طردا لادنيا

قد اعتدوا او تقديره ليس كقولهم * وهذا القول ليس يجيد لان زيادة الاسماء ليست بمعمودة وايضا زيادة المثل
نستزم ان يكون التقدير ليس هو شئ * ودخول الكاف على الضمائر لا يجوز بلا في الشرع ولم يرض المصنف
والزحشرى بهذين القولين بناء على ان القول بزيادة ماله فائدة جلية وبلاغة مقبولة بعيد كل البعد وجمل المثل
كناية عن الذات كما في قول العرب مثلك محمود ومثلك لا ينجل وقول القبحرى مثل الامر يحمل على الادهم
والاشهب فان البقاء يثبتون لثقل الشئ * وصفا او يفرغونه عنه ويريدون اثبات ذلك او صنف لنفس الشئ * اذ نفيه
عنه على ابلغ وجه و أكد لانه بمنزلة اثبات الشئ * اوفيه بالندليل وكدهوى الشئ * بالينة وذلك لان مثل الشئ *
انقص حاله كما هو القاعدة في باب التشبيه فالشبه مع كونه انقص حالا من المشبه به اذا انقص بصفة كمال
او تباعد عن صفة نقصان فتكون المشبه به متصفا بالاولى وتباعدة عن الاخرى اولى ومثله يسمى اثبات الشئ *
او نفيه بالطريق البرهاني وهذا الطريق لا يوقف على ان يتحقق لتلك الشئ * مثل في الخارج حتى يقال لئى مثل
منه يستلزم اثبات المثل له وهو محال بل يكفي فيه ان يقدر له مثل ثم يحكم عليه بانه متصل بكذا او متصل من كذا
ليجيد ان المثل به اولى بذلك ولو توقف ذلك على ثبوت المثل والنظير له في الخارج لكان قول القبحرى مثل الامر
يحمل على الادهم والاشهب الشبه بالدم منه بالدمح **قوله في سبأ عبد المطلب** - السبأ اسم بمعنى الاستسقاء
روى ان عبدالمطلب صعد اباقيس مع رجال من بطون العرب ومعهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو يومئذ
غلام يافع اى مرتفع يقدر على العدو واسراع المشى خرجوا مستقبين لانقطاع المطر عنهم مدة طويلة **قوله**
لدانته **قوله** نداء الرجل تربه والمهاد عوض عن الو او الذهبية من اوله لانه من الولادة والمراد بالطيب الطاهر لدانته
رسول الله صلى الله عليه وسلم نسبت الطهارة والطيب الى لدانته كناية عن طيب نفسه وطهارته **قوله** وقيل
مثله صفته **قوله** على ان المثل والمثل الصفة كما في قوله تعالى والله المثل الاعلى وقوله مثل الجنة فيكون المعنى
ليس مثل صفته تعالى شئ * من الصفات التي لغيره فانه تعالى وان وصف بكثير مما يوصف به البشر فليست تلك
الصفات الثابتة له تعالى كالتى نسبت لغيره تعالى وعلى القومين يكون قوله ليس كمثل شئ * كلاما مستأنفا على سبيل
التعديل لما قبله **قوله خزائنها** - اشارة الى ان ملك المفاتيح كناية عن ملك الخزائن لما ذكر الله تعالى وحبه
الى محمد صلى الله عليه وسلم بقوله كذلك يوحى اليك والى الذين من قبلك الله العزيز الحكيم شرع في تفصيل ما تضمنه
هذه السورة من المعاني فقال شرع لكم من الدين الاية اى بين لكم يا اصحاب محمد من الدين ما وصى به نوحا وهو
اول انبياء الشريعة ومعنى شرع بين المسالك وقبح الطريق الى مرضاته والدين هو الطاعة والانقياد واقامة الدين
الدوام عليه باحياء شروعه وحدوده وخص هؤلاء الانبياء الخمسة بالذكر لانهم اكابر الانبياء واصحاب الشرائع
العظيمة والاتباع الكثيرة **قوله** وهو الاصل المشترك فيما بينهم **قوله** يعنى ان المراد بالدين الذى وصى به هؤلاء
الانبياء اصول الدين وهى ما تطابقت الانبياء على صحتها ولم يختلف باختلاف الشرائع كالايمان بالله وحده
لا شريك له وبلائكته وكتبه ورسله واليوم الآخر **قوله** او الرفع على الاستئناف **قوله** فتكون ان مصدرية
ويكون الفصل معها فى تأويل المصدر كأنه قيل وما ذلك المشروع قيل هو اقامة الدين والاجتماع عليها وترك
التفرق في اقامته فان الامر اذا انتظم على هذا الوجه زال الفساد وظهر العدل وتباعد الناس عن النظام فيتفرغون
لعمارة دنياهم ويتوصلون بها الى اقامة دينهم وينالون المزية الرفيعة عند ربهم **قوله** يحتلب اليه **قوله** اشارة
الى ان يحتبى مأخوذة من الجباية وهى طلب الخراج لامن الاجتباء بمعنى الاصطفاء لانه لا يتعدى الى بخلاف
الجباية فان فيها معنى الضم فذلك تعدى الى يقال يحتبى اليه اى يوقدله ويقربه اليه رحمة واكراما لما بين الله
تعالى انه امر كل الانبياء والامم بالاخذ بالدين المتفق عليه كان مظنة ان يقال فلم ذابجدهم متفرقين فاجاب بقوله
وما تفرقوا الا من بعد ما جاءهم العلم يعنى انهم ما تفرقوا الا من بعد ما اتاهم الاجماع على اقامة الدين المتفق
عليه وعلموا بذلك ان التفرق ضلالة ولكنهم فعلوا ذلك لاجل البنى الحاصل منهم والحسد والعداوة المتفرقة
بينهم المانعة من الاتساق فذلك ذهب كل طائفة الى مذهب ودعوا الناس اليه وقصوا مساواه ويحتمل ان
يكون البغى مصدر بقاء بمعنى طلبه ويكون المعنى تفرقوا طلبيا للدنيا والرياسة ثم انه تعالى اخبر انهم استحقوا
العذاب بسبب تفرقهم الا انه تعالى اخر عنهم ذلك العذاب لان كل عذاب عنده اجلاسمى اى وقتا معلوما
والمصنف فسر المتفرقين فى اصول الدين بالامم السابقة على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم وفسر

الذين اوتوا الكتاب من بعدهم باهل الكتاب الذين تفرق كل فريق منهم عن صاحبه بالانساب الى كتاب غير كتاب
 الآخر فقوله من بعد ما جاءهم العلم بان التفرق خلال ناظر الى ما اختاره من ان المراد بالتفرق اختلاف اللام
 السالفة في الاصل المشترك بين ارباب الشرائع وقوله او العلم بمعناه افضل الصلاة والسلام ناظر الى ما نقله من
 ان المراد بالتفرق تفرق كل فريق من اهل الكتاب بالانساب الى كتابه فلي هذا يكون ضمير تفرقوا لاهل الكتاب
 ويكون المراد بالذين اوتوا الكتاب من بعدهم المشركين وبان الكتاب القرآني وقوله لا يعلمونه كما هو ناظر الى ان يكون
 المراد بالتفرق في الاسلاف وبالذين اوتوا الكتاب المعاصرين وقوله او من القرآن ناظر الى ان يكون المراد
 بالتفرق مطلق اهل الكتاب وبالذين اوتوا المشركين **قوله** فلاجل ذلك التفرق او الكتاب او العلم **قوله**
 الاول على ان تكون الاشارة الى مصدر تفرقوا والثاني على ان تكون الاشارة الى الكتاب الذي اراد به القرآن
 والثالث على ان تكون الاشارة الى المشروع المبين الذي هو الامر باقامة الدين والنهي عن التفرق **قوله** وعلى
 هذا **قوله** اي على ان تكون الاشارة الى الكتاب او الى ما جاءه من العلم يجوز ان تكون اللام في موضع ال حتى تكون
 صلة ادع مذكورة صريحة وتفيد معنى التعليل ايضا فالقرآن والزجاج في تفسيره قال ذلك الدين الذي وصينا به
 الانبياء قادم الناس **قوله** تعالى وامرت لاعدل بينكم **قوله** يجوز ان يكون التقدير وامرت بذلك لاعدل بين
 شريفكم ووضيعةكم في تليغ الشرائع وفي الحكم اذا تحاسمت وتحاكمتم الى وقيل تقريره وامرت ان اعدل على
 ان تكون اللام زائدة بدل ان المصدرية كافي قوله تعالى يريد الله ليبين لكم اي ان بين لكم اي اسوى بين شريفكم
 ووضيعةكم فلا يحق احدا ولا يخص البعض بامر او نهى **قوله** لا يجاج بمعنى لا خصومة **قوله** الجملة في الاصل
 البرهان والدليل ثم يقال لاجمة بيننا وبينه على ان اراد الجملة من الجانبين لازم للخصومة فيكنى بذكر اللازم عن الملزوم
قوله وليس في الآية الخ **قوله** رد لما قيل من المهاترات قبل الامر بالقتال حين كونه عليه الصلاة والسلام مأثورا
 بالدعوة فقط ثم نضحت بآية القتال وما فعل بهم من القتل وتخريب البلاد وقطع الضيل والاجلاء انما وقع بعد نزول آية
 القتال ووجه الرد ان هذه الآية انما تدل على المشاركة القولية معهم لانهم قد عرفوا صدقه عليه الصلاة والسلام
 بمقام من الحجج المتعاضدة وانما تركوا تصديقه والايان به عناد او بعد ما ظهر الحق وصاروا مجموعين به كيف يحتاج
 الى الحاجة القولية فلا يبقى بعد ذلك الا السيف او الاسلام **قوله** تعالى والذين يحاجون **قوله** مبتدأ وجنهم مبتدأ
 ثان وداخضة خبر الثاني والجملة خبر الاولى والمعنى ان الذين يحاجون في دين الله تعالى فيه قيل هم اليهود وقالوا
 كتابنا قبل كتابكم وينا قبل نبيكم فمن خير منكم فهذه خصومتهم في دين الله تعالى من بعد ما استجاب له الناس
 فاسلموا ودخلوا فيه قال الامام في بيان خصامة اليهود في دينه تعالى انهم قالوا االتم تقواون ان الدين المتفق عليه
 يجب اخذ لا الذي اختلف فيه ونبو موسى عليه الصلاة والسلام وحقية كتابه معلومة بالاتفاق ونبو محمد صلى
 الله عليه وسلم ليست متفقا عليها فوجب ان يكون الاخذ باليهودية اولى وواجب فهذه جنهم وحكم الله تعالى بانها
 داخضة اي باطلة وذلك لان اليهود اجعوا على انه انما وجب الايمان بموسى عليه الصلاة والسلام لاجل انه صدقه
 تعالى بان اعظم المجهزات على يده وكل من صدقه الله تعالى في دعوى الرسالة بهذا الطريق فهو صادق في دعواه
 فيجب الايمان به فاجعاهم هذا يستلزم بطلان حججهم لان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد ادعى الرسالة فصدقه الله
 في دعواه بان خلق على يديه مميزات بينة باهرة واليهود شاهدوا تلك المميزات فان كان ظهور الميزة دليلا على
 صدق مدعى النبوة يجب الاعتراف بنبوته محمد صلى الله عليه وسلم وان لم يكن دليلا عليه في حق محمد عليه الصلاة
 والسلام فكيف يكون دليلا في حق موسى عليه الصلاة والسلام فله دليلا على صدق احدهما دون الآخر تحكم
 محض ومناد صرف لما عظم الله تعالى ما تضمنته هذه السورة الكريمة من المعاني بان بين يانه كثر وحيه اليه
 عليه الصلاة والسلام في القرآن المجيد والى من قبله عليهم الصلاة والسلام وبان اسند وحيه الى الله العزيز الحكيم
 ثم انكر على رسوله صلى الله عليه وسلم شدة حرصه على ايمان المشركين وعدم اقتضائه على تليغ رسالته اليهم
 وانذارهم يوم الجمع وما فيه من تعذيب المسي على وجه يتضمن تهديدهم بان الله حفيظ عليهم وانهم ما لهم من
 ولي ولا نصير ثم بين استحقاقهم للتهديد المذكور بانهم خافوا الدين المتفق عليه بين ارباب الشرائع وهو الايمان
 بجميع ما يجب الايمان به وطاعة الله تعالى فيما امر به ونهى عنه وعدم الافتراق فيه شرع الآن في بيان انه انما
 شرع ذلك الدين المتفق عليه بازال الكتاب المشتمل على انواع الدلائل والبيانات فقال الله الذي انزل الكتاب

(ولو لا كلمة سبقت من ربك بالامهال الى
 اجل مسمى) هو يوم القيامة او آخر اعجازهم
 المقدرة (انضى بينهم) باستئصال المبطلين
 حين افرقوا لعظم ما افرقوا (وان الذين
 اوتوا الكتاب من بعدهم) يعني اهل
 الكتاب الذين كانوا في عهد الرسول صلى الله
 عليه وسلم او المشركين الذين اوتوا القرآن
 من بعد اهل الكتاب وقرى ورتوا ورتوا
 (لن شك منه) من كتابهم لا يعلمونه كما هو او
 لا يؤمنون به حتى الايمان او من القرآن
 (مريب) مطلق او مدخل في الزينة
 (فلذلك) فلاجل ذلك التفرق او الكتاب
 او العلم الذي اوتيته (قادم) الى الاتفاق
 على الملة الخفية او الاتباع لما اوتيت وعلى
 هذا يجوز ان يكون اللام في موضع ال لاجمة
 الصلة والتعليل (واستم كما امرت) واستقم
 على الدعوة كما امرك الله تعالى (ولاتباع
 اهو انهم) الباطلة (وقل آمنتم بما انزل الله
 من كتاب) يعني جميع الكتب المنزلة لا
 كالكفار الذين آمنوا ببعض وكفروا ببعض
 (وامرت لاعدل بينكم) في تليغ الشرائع
 والحكومات والاول اشارة الى كمال القوة
 التنفيذية وهذا اشارة الى كمال القوة العملية
 (الله ربكم) خالق الكل ومتول امره
 (لنا اعمالنا ولكم اعمالكم) فكل مجازي بعمله
 (لاجة بيننا وبينكم) لا يجاج بمعنى لا خصومة
 اذ الحق قد ظهر ولم يبق للحاجة مجال ولا
 للخلاف مبدأ سوى العناد (الله يجمع بيننا)
 يوم القيامة (واليه المصير) مرجع الكل
 يفصل القضاء وليس في الآية ما يدل على
 مشاركة الكفار راسحتي تكون منسوخة
 بآية القتال (والذين يحاجون في الله) في
 دينه (من بعد ما استجاب له) من بعد ما
 استجاب له الناس ودخلوا فيه او من بعد
 ما استجاب الله لرسوله فاعلم دينه بنصره
 يوم يدر او من بعد ما استجاب له اهل الكتاب
 بان اقرؤا بنبوته واستغفروا به (جنهم
 داخضة عند ربهم) زائلة باطلة (وعليم
 غضب) بعلمتهم (ولهم عذاب شديد)
 على كفرهم

قوله والشرع - لفظ الميزان حقيقة في آلة الوزن ويستعار للشرع تشبيهه بالميزان المراد في من حيث انه توزن

به الحقوق الواجبة الاداء سواء كانت من حقوق الله تعالى او من حقوق العباد وبطبق على العدل والتسوية

تسمية لشيء باسم آتية فان الميزان آلة العدل فسمى باسمه والشرع ينزل بانزال مبلغه وكذا العدل فانه ينزل بانزال

الامر به في الكتب الالهية المنزلة بانزال مبلغها **قوله او آلة الوزن** - اي ويجوز ان يكون المراد بالميزان

معناه الاصلى وانزاله اما حقيقة كما ذكره الزمخشري في صورة الحديد من انه روى ان جبريل عليه الصلاة والسلام

نزل بالميزان فدفعه الى نوح عليه الصلاة والسلام وقال مرقومك يزوايه وقيل نزل آدم عليه الصلاة والسلام بجميع

آلات الصنائع واما مجاز عن انزال الامر باستعماله في الايفاء والاستيفاء **قوله تابع الكتاب** - اشارة الى

وجه ارتباط وما يدريك الخ بانزال الكتب والميزان ياتي بمعنى يراد به معنى ان قوله تعالى وما يدريك الاية كتابة

عن الترغيب في اتباعها واقامة حدودها قبل مفاجاة اليوم الذي توزن فيه الاعمال فيوفي ان اوفي ويوظف لمن

لطف **قوله وقيل تذكير القريب** - صنف هل قوله قربه اياتها يعني ان قريبا فعل بمعنى الفاعل ولا يستوي

فيه المذكر والمؤنث عند سيويه فكان الظاهر ان يقال قربة لكونه مستندا الى ضمير الراجعة الا انه ذكر لكونه

صفة جارية على غير من هي له والتقدير قريبا اياتها وقريب منه قول الزمخشري ولعل يجيء الساعة قريب بتقدير

المضاد وروى من سيويه انه انما يقبل قربة لان المراد ذات قرب يعني انه على معنى النسب لاعلى معنى الحدوث

في احد الازمنة فان الصفات التي كانت كالفعل انما يفرق بين مذكرها ومؤنثها بالثناء اذا قصدتها الحدوث لانها

حيث تشبه الفعل الذي مبناه على الحدوث فكما ان الفعل تلحقه التاء اذا استدل المؤنث فكذا الصفات التي كانت

كالفعل في معنى الحدوث فانها تلحقها التاء ايضا فنقول حاضرت هند فهي حاضرة وطلقت فمى طالقوا اما اذا قصدتها

الاطلاق فلا تكون حيث تدغم في الفعل بل بمعنى النسب وان كانت على صورة اسم الفاعل كلابن ونامر بمعنى ذوى

ابن وتمر اي ابني وتمرى فلما لم تكن في معنى الفعل لم تلحقها تاء التانيث لعدم مشابهة المعنى وان شابهت لفظا **قوله**

اولان الساعة بمعنى البعث - تسمية للحال باسم ما حل فيه **قوله استهزأ** - فانه عليه افضل الصلاة والسلام

لما هددهم يوم القيامة قالوا استهزئين متى تقوم الساعة وليتها قامت حتى يظهر الحق وهو الذي نحن عليه

ام ما دعونا اليه فانهم لما لم يؤمنوا به لم يخافوا ما فيها فم يطلبون وقوعها استعدادا لقيامها بخلاف الذين آمنوا

فانهم مشفقون منها لعلمهم بانهم محاسبون ومجزون بما عملوا في الدنيا مع اعتنائها اي مع اعتنائهم بها واهتمامهم بشأنها

اي مجموعون بين الخوف منها والاهتمام بشأنها لوقوعهم ما فيه من الثواب **قوله من المربة** - قوله يمارون معناه

في الاصل تداخلهم المربة والشك فيؤدي ذلك الى المجادلة فقوله في تفسيره يجادلون تفسيره بمؤداه ولازمه

وان كان من المرى وهو التعرض للضرع النافذة لاستخراج ما فيه من البين يكون تفسيره يجادلون جلا على

الاستعارة التبعية بان شبه المجادلة بممارسة الحالب للضرع لاستخراج ما فيه من البين من حيث ان كلا من المتجادلين

يستخرج ما عنده صاحبه بكلام فيه شدة **قوله اشبه الغائبات الى الحسوسات** - فان البعث مع كونه امرا يمكننا

في نفسه غير مستبعد من قدرة الله تعالى قامت على وقوعه دلائل قطعية فبلغ بكثرة شواهد مبلغ الحسوسات فان

الكتاب المجرى ملو بالاخبار عن وقوعه والنفوس السليمة شاهدة على انه لا بد من دار جزاء اذ لا يكون تكليف

الحكم عيا **قوله بصنوف من البر لا تبلغها الافهام** - كثرة البر مستفادة من تذكير لطيف ومن صيغة ضيل لانها

للبالغة وكونها بحيث لا تبلغها الافهام مستفاد من مادته فان اللفظ اتصال نفع فيه دقة وعظم قدره ولا تبلغ قوة

التفكر الى ادراك لطفه في رزق عباد من بنى آدم وغيرهم وان بذل جهده حيث جعله منوطا بتزيين العالم العلوى

والسفلى وما فيها من الصنائع العجيبة والتدبيرات الغريبة بحيث يجهز عقل البشر عن معرفة ادنى شئ منها فضلا

عن استقصائها **قوله اي رزقه كما يشاء** - لما ورد ان يقال ان اضافة العباد وهو جمع الى ضمير اسم الله تعالى من

طرق الاستغراق فتفيد انه تعالى لطيف بجميع عبادته فلناسب له ان يقال بعد رزقهم جميعا برا وواجرا ولا يهلك الفاجر

جوما معاصيه فاوجه تخصيص رزقه من شاء اشارة الى جوابه بان الخصوص من يشاء هو نوع البر وسنفة وذات

لا ينافي عموم جنس بره لجميع عبادته فانه تعالى برهم جميعا لا يعني ان جميع انواع البر واصنافه تفصل الى كل احد فانه

مخالف للحكمة بل يصل بره اليهم على سبيل التوزيع بان يخص بعمق واحد وآخر باخرى فيرجع بذلك كل واحد منهم

الى الآخر فيما عنده من النعمة فينتظم به احوالهم وتم اسباب معاشهم وصلاح دنياهم وعمارتها فيؤدي ذلك الى

(الله الذي انزل الكتاب) جنس الكتاب

(بالحق) متبناه به بعيدا من الباطل او بما يحق

انزاله من العقائد والاحكام (والميزان)

والشرع الذي يوزن به الحقوق ويسوى

بين الناس او العدل بان انزل الامر به او آلة

الموزن او حتى باعدادها (وما يدريك لعل

الساعة قريب) اياتها تابع الكتاب واعمل

بالشرع وواظب على العدل قبل ان يعجأك

اليوم الذي يوزن فيه اعمالك ويوفي جزاؤك

وقيل تذكير القريب لانه معنى ذات قرب

اولان الساعة بمعنى البعث (يستعمل بها الذين

لا يؤمنون بها) استهزأ (والذين آمنوا مشفقون

منها) خائفون منها مع اعتنائها لتوقع الثواب

(ويظنون انها الحق) الكائن لا محالة

(الا ان الذين يمارون في الساعة) يجادلون

فيها من المربة او من مرتب النافذة اذا مسحت

ضرعها بشدة لتطلب لان كلا من المتجادلين

يستخرج ما عنده صاحبه بكلام فيه شدة

(لنى ضلال بعيد) عن الحق فان البعث اشبه

الغائبات الى الحسوسات فمن لم يهتد لتصورها

فهو ابعد عن الاهتداء الى ما وراءه (الله لطيف

بعباده) برهم بصنوف من البر لا تبلغها

الافهام (رزق من يشاء) اي رزقه كما يشاء

ليخص كلا من عبادته بنوع من البر على

ما اقتضته حكمته (وهو القوي) الباهر

القدرة (العزيز) الخبير الذي لا يظلم

فراغهم لاكتساب سعادة الآخرة ثم انه تعالى لما بين كونه لطيفا بعباده كثير الاحسان اليهم اشار الى ان الانسان مادام في دار الكسب والاختيار لا بد له من المعنى في طلب الخيرات وفي الاحتراز عن القبايح والسيئات فان اطعمه تعالى واحسانه وان لم يكن مقدرا بقدر سعي العبد وعمله الا ان عاقبته تعالى قد جرت على ان جعله متوطبا بسعي العبد وكسبه فقال من كان يريد حرث الآخرة زدله الآية والحرث في الاصل هو الزرع الحاصل بالقاء البذر في الارض استعيرت ثواب الحاصل بمقابلة العمل **قوله** وان ذلك **قوله** اي وكونه ثواب الآخرة حاصل بعمل الدنيا **قوله** شيئا منها **قوله** اي شيئا كاشفها على ان منها متعلق بمحذوف هو صفة لفظ قول الثاني المحذوف لقوله نوته قال الامام فان قيل ظاهر اللفظ يدل على ان من صلى لاجل طلب الثواب او لاجل دفع العقاب فانه تصح صلاته واجهوا على انها لا تصح والجواب انه تعالى قال من كان يريد حرث الآخرة والحرث لا ينشأ في الاقاليم البذر الصحيح في الارض والبذر الصحيح الجامع للخيرات والسعادات ليس الا الله بوجهه تعالى **قوله** اذ الاعمال بالنيات **قوله** واذ اعلم ان الدنيا لا الآخرة فلا يثبت في الآخرة على ذلك العمل شيئا قال تعالى في طالب ثواب الآخرة زدله في حرثه ولم يبد كرأيه عليه الدنيا لم لا بل بقي الكلام ساكتا عنه فنفى او اثباتا مع ان الرزق المقسوم به يصل اليه بلا محالة للاستهانة بذلك والاشعار بانه في جنب ثواب الآخرة كأنه ليس بشئ **قوله** وصرح في حق طالب خير الدنيا بانه لا يعطيه شيئا من نصيب الآخرة تخصيصا على الفرق بين من اراد الآخرة وبين من اراد الدنيا وليس له من ثواب الآخرة نصيب اليه وبين ان طالب الآخرة يكون حاله ابدا في الترتي والتزايد وان طالب الدنيا لا ينال مراده من الدنيا ويكون محروما من ثواب الآخرة بالكلية **قوله** بل اللهم شركاء **قوله** يريد ان ام هذه منقطعة فيها معنى بل والله هزمة وبل للاضراب المتسابق وهو بيان انه تعالى شرع لهم من الدين ما وصى به الانبياء المتقدمين وان الذين يحتاجون في دين الله بجنهم داخلية عند ربهم اضرب من هذا البيان واستفهام تقرير وتقريع بان قال اللهم شركاء اي نظرا به يشار كونهم في الكفر والعصيان وبعاد ثوبهم عليه بالترتيب والاعوآء وهم شياطين الانس والجن وساء ما زين لهم شركاؤهم من الطريق الباطل وسماه دين تلك كلمة والنهكم **قوله** وقيل شركاؤهم اوثانهم **قوله** وحينئذ ينبغي ان تكون الهزمة للانكار فان الجماد الذي لا يعقل شيئا كيف يصح ان يشرع لهم دين والحال انه تعالى لم يشرع لهم ذلك الدين الباطل فمن اين يدعون به من عند انفسهم بغير حجة تكون عذرا لهم في الدين به واسناد الشرع الى الاوثان مع كونها بمنزل عن القاعدية اسناد مجازي من قيل اسناد الفصل الى السبب او من قيل اسناد ال ما هو على صورة الفاعل الحقيقي في زعمهم فانه يزعمون ان الاصنام مسورة الملائكة او المسيح او عزير او غيرهم من العباد الصالحين فانهم يزعمون ان هؤلاء العباد مسورة او اللهم ما هم عليه من الدين الباطل ودعوههم اليه وفي بعض النسخ صور من شبهتهم عن التشبيه فالعنى شبه لهم ان عبادته تنفعهم ونصيبهم **قوله** اي القضاء السابق **قوله** سمي القضاء كلمة الفصل لان الفصل قد يطلق على قطع الحكم كما قال تعالى وهو خير الفاصلين ويطلق على القول الحق ايضا كما في قوله تعالى انه لقول فصل ولا شك ان القضاء السابق كلام لفظي متلو ووعد صادق وقول حق فلذلك اطلق عليه كلمة الفصل ويحتمل ان تكون اضافة الكلمة اليه للابسة على ان يكون الفصل بمعنى التمييز والفرق ويكون المعنى ولولا القضاء او العدة بالفصل اي الفرق بين مكذبي هذه الامة ومكذبي الامم السالفة لا ياتيهم لقضى بين هؤلاء وبين المؤمنين بمعالجة عذابهم ولاهلكوا كما اهلك اولئك الامة **قوله** او الشركين وشركائهم **قوله** على ان يكون المراد بالشركاء شياطينهم والاول على ان يكون المراد بالشركاء الاوثان **قوله** وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة **قوله** احتاج الى تقدير المضاف لان كلمة لو لا تستدعي تحقق مدخولها حال التكلم بها والذي يحقق حال التكلم هو تقدير تعذيب الظالمين لا نفس عذابهم وقرأ الجمهور وان الظالمين بكسر ان على الاستئناف ولما كان العذاب الاليم غالبيا في عذاب الآخرة بين حال الفريقين فيها على طريق الاستئناف فبدأ باحوال الكفرة فقال ترى الظالمين اي ترى الكافرين يوم القيامة خائفين من جزاء كسبهم في الدنيا او جزاء ما كسبوه في الدنيا وهو الشرك او التكذيب وذلك الجزاء واقع بهم اليه خافوا اولم يخافوا فلذلك اوتر لفظ واقع على يقع مع ان المعنى على الاستقبال لان الخوف انما يكون من المتوقع لا الكائن ثم ذكر احوال المؤمنين وثوابهم فقال والذين آمنوا الآية **قوله** في اطيب بقاعها **قوله** بخلاف الثاني فانه يدل على ان ما يشاؤون عنده حاصل لهم منه او غيره ولا يدل على حصول مطالبهم وذلك مستفاد من اضافة الروضة الى الجنة في مقام الامتنان فان الاضافة تنبى عن

(من كان يريد حرث الآخرة) ثوابها يشهد بالزرع من حيث انه فائدة تحصل بعمل الدنيا ولذلك قيل الدنيا من ردة الآخرة والحرث في الاصل القاء البذر في الارض ويقال للزرع الحاصل منه (زدله في حرثه) فنهطه بالواحد عشرة الى سبعمائة خافوا بها (ومن كان يريد حرث الدنيا نؤنه منها) شيئا منها على ما قسمناه (وماله في الآخرة من نصيب) اذ الاعمال بالنيات ولكل امرئ ما نوى (ام لهم شركاء) بل اللهم شركاء والهزمة لتقرير والتقريع وشركاؤهم شياطينهم (شرعوا لهم) بالترتيب (من الدين ما لم يأذن به الله) كالشرك وانكار البعث والعمل للدنيا وقيل شركاؤهم اوثانهم واطاعتها اليهم لانهم اتخذوها شركاء واسناد الشرع اليها لانها سبب ضلالتهم واقتنائهم بما تدعوا به او صور من سندهم (ولولا كلمة الفصل) اي القضاء السابق بتأجيل الجزاء او العدة بان الفصل يكون يوم القيامة (لقضى بينهم) بين الكافرين والمؤمنين او الشركين وشركائهم (وان الظالمين لهم عذاب اليم) وقرئ ان بالفتح عطفا على كلمة الفصل اي ولولا كلمة الفصل وتقدير عذاب الظالمين في الآخرة لقضى بينهم في الدنيا فان العذاب الاليم غالب في عذاب الآخرة (ترى الظالمين) في القيامة (مشفقين) خائفين (بما كسبوا) من السيئات (وهو واقع بهم) اي وبالله لاحق بهم اشفقوا اولم يشفقوا

امتياز المضاف عن المضاف اليه وكون الامتان بكونها اطيب بقاعها مستفاد من كون المقام مقام الامتان
قوله اي ما يشتهونه ثابت لهم عند ربهم يعني ان قوله عند ربهم ظرف للاستقرار العامل في اعم فبدل على
ان الاشياء حاضرة متهيئة عنده تعالى وليس ظرفا لقوله يشاؤون لانه على الاول يكون قوله ما يشاؤون باقيا على عومه
ويكون المعنى جميع ما يشتهونه حاصل لهم عند تعالى خاصة بخلاف الثاني فانه يدل على ان ما يشاؤون عنده حاصل لهم
منه او من غيره ولا يدل على حصول جميع مطالبهم ثم قال ذلك هو الفضل الكبير وهذا تصريح بان الجزاء المرتب
على العمل الصالح انما يحصل بطريق الفضل لا بطريق الاستحقاق **قوله** ذلك الثواب الذي اشار الى
ان ذلك مبتدأ والذي خبره على حذف الموصوف وذلك الموصوف اما الثواب الذي اخبر الله تعالى بانه اعده
لعباده او التبشير المدلول عليه بقوله الذي يبشر الله عباده بالاشارة على الاول الى ما ذكر سابقا من الكرامة
المعدية لهم وحذف الياء التي هي صلة يبشر كافي قولك امرتك الخير ثم حذف الضمير الرجوع الى الموصول كافي قوله
تعالى اهذ الذي بعث الله رسولا فانهم لا يجوزون حذف الجار والمجرور دفعة واحدة وانما يحذفونهما على التدرج
الانذار كافي قولهم الذين منوان بدرهم وعلى الثاني تكون الاشارة الى مدلول قوله الذي يبشر الله كافي قولك
هذا اخوك لالي المذكور سابقا اذ لم يتقدم في هذه السورة لفظ البشري ولا ما يدل عليه والعاية الى الموصول
محذوف ايضا لكن لا يقدر الجار والمجرور لان العاية حيث في حكم المفعول المطلق فيتعنى الفعل اليه بنفسه
قوله وقرأ ابن كثير الخ اختار المصنف قراءة نافع وعاصم وابن مامر يبشر الله بضم الياء وفتح الياء
وكسر الشين مشددة وهو متعول من بشره يبشره بفتح العين في الماضي وضمها في المضارع والتشديد فيه لتكثير
لايجدية لان الثلاثي متعد بنفسه وقرأ الاربعة الباقية من السبعة يبشر بفتح الياء وضم الشين الضمعة ولا فرق بين
القرآتين من حيث المعنى الا بان احدهما فيها معنى التكثير لاني الاخرى وعلى قراءة يبشر من باب الافعال يكون
متعولا من بشر بكسر الشين فانه لازم تعنى بضمه الى باب الافعال يقال بشرت بكذا البشرى اى بشرته به بخلاف
بشرت بالفتح فانه متعد **قوله** على ما اعطاهم اى اخوض فيه وابهشروه وفي الصحاح يقال فلان تعاطى
كذا اى يخوض فيه **قوله** نعمانكم اشارة الى وجد جواز كون الاستثناء متصلا كما اشار اليه بعض
قوله وقيل الاستثناء منقطع فان ودهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذا ودهم اهل قرآته اعتراة بفضاهم
ورعاية لحظهم داخل في جنس النفع الواصل منهم اليه عليه افضل الصلاة والسلام غاية ما في الباب ان يكون
اطلاق الاجر على مطلق النفع مجازا بان يكون الاجر عبارة عن العوض المالى الواجب في مغالبة العمل **قوله**
ان تودوني لقرايتي منكم اى يجوز ان يكون المراد بالمودة مودة رسول الله صلى الله عليه وسلم وبالقرين
القراية بمعنى الرحم ويكون كلمة في في قوله في القرين بمعنى اللام متعلقة بالمودة فيكون المعنى ان تودوني لاجل
قرايتي منكم كما يقال الحب في الله اى في حقه ومن اجله ويجوز ايضا ان يراد بالمودة مودة اهل قرآته ويكون القرين
مصدر الكاثر لني والبشرى بمعنى القراية التي يراد بها الاقارب بتقدير المضاف اى ذوى القراية واهلها فلا يكون قوله
في القرين ظرفا لغوا متعلقا بالمودة بل يكون ظرفا مستقرا متعلقا بمحذوف منصوب على انه حال من المودة اى الامودة
ثابتة في القرين متمكنة فيها فتكون كلمة في على بابها كأنهم جعلوا مكانا للمودة ومقرآها كقولك لى فى فلان مودة
وهذا النظم ابلغ من ان يقال الامودة القرين او المودة للقرين فان قيل كيف يصح ان يكون الاستثناء متصلا والحال
انه يفيد كونه عليه الصلاة والسلام طالبا للاجر على تبليغ الوحي وانه لا يجوز لوجوه اولها انه تعالى حتى
عن اكثر الانبياء تصریحهم بنى طلب الاجر فقال فى قصة نوح عليه الصلاة والسلام وما سألكم عليه من اجر
الخ وكذا فى قصة هود وصالح ولوط وشعيب عليهم الصلاة والسلام ورسولنا صلى الله عليه وسلم افضل الانبياء
وسيد المرسلين فكيف يليق بشأنه ان يطلب الاجر على تبليغ الوحي والرسالة وثانيها انه عليه الصلاة والسلام ايضا
صرح بنى طلب الاجر فقال قل ما سألكم عليه من اجر وما آمن المتكلمين وقال قل ما سألكم من اجر فهو لكم وثالثها
ان التبليغ كان واجبا عليه لقوله تعالى بلغ ما انزل اليك من ربك وطلب الاجر على طلب الواجب لا يليق باقل الناس
قدرا فضلا عن سيد الكائنات ورابعها ان منافع الدنيا اقل الاشياء واخسها بالنسبة الى الوحي الالهى وعلم النبوة
فكيف يصح فى العقل ان يطلب اخس الاشياء بمقابلة اشرف الاشياء وخاسها ان طلب الاجر بوجه التهمة وذلك
ينافى المنفعة بصحة النبوة فثبت بهذا الوجوه انه لا يجوز منه عليه الصلاة والسلام ان يطلب الاجر على التبليغ البتة

(والذين آمنوا وعملوا الصالحات فى
روضات الجنات) فى الطيب بقاعها وازدها
(لهم ما يشاؤون عند ربهم) اى ما يشتهونه
ثابت لهم عند ربهم (ذلك) اشارة الى ما
للتؤمنين (هو الفضل الكبير) الذى بصغر
دونه ما يصيرهم فى الدنيا (ذلك الذى يبشر الله
عباده الذين آمنوا وعملوا الصالحات) ذلك
الثواب الذى يبشرهم الله به فحذف الجار ثم
العاية او ذلك التبشير الذى يبشره الله عباده
وقرأ ابن كثير ابو عمرو وحزرة والكسافى
يبشر من بشره وقرئ يبشر من بشره (قل
لا اسألكم عليه) على ما اعطاهم من التبليغ
والبشارة (اجرا) نعمانكم (الامودة فى
القرين) ان تودوني لقرايتي منكم او تودوا
قرايتي وقيل الاستثناء منقطع والمعنى لا اسألكم
اجر فقط ولكن اسألكم المودة وفى القرين
حال منها اى الامودة ثابتة فى ذوى القرين
متمكنة فى اهلها الو فى حق القراية ومن اجلها
كما جاء فى الحديث الحب فى الله والبغض فى الله

فكيف يصح ان يصدر منه ما يجري مجرى طلب الاجر وهو المودة في القربى . اجيب عنه بانه من قبيل قول من قال

ولا عيب فيهم غير ان سيوفهم * بين فلول من قراع الكتاب *

لان حاصله ان لا يطلب منكم الا هذا وهذا في الحقيقة ليس باجر لان الاجر ما يجب بمقابلة العمل ومودة اقرابه عليه الصلاة والسلام واجبة على قريش وقد روى عن الشعبي انه قال اكثر الناس على ان المراد بالقربى في هذه الآية على توابعه وصاحبه فكتبنا الى ابن عباس رضى الله عنه نسأله عن ذلك فكتب ابن عباس اليانا ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان وسط النسب من قريش ليس بطن من بطونهم الا وقد ولد وكان له فيهم قرابة وان فرضنا عليه الصلاة والسلام لم يبعث اليهم نبيا ولم يبلغ اليهم وحى الله تعالى لان اقرابه عليه الصلاة والسلام ذوا قرابتهم فكانت صلواتهم والامتناع من ابدانهم واجبة بحكم المروءة الجليلة فودتهم في القربى لا تكون اجر التبليغ لو جرمها عليهم مع قطع النظر عن التبليغ فلا يكون عليه الصلاة والسلام طالبا للاجر على التبليغ الا انه عليه الصلاة والسلام سماها اجرا واستأجرها منه تشبيها لها به وهذا التدرك في صحة الاتصال ولان حصول المودة بين المسلمين امر واجب فقال تعالى والمؤمنون والمؤمنات بعضهم اولياء بعض وقال عليه الصلاة والسلام

المؤمنون كالبنيان يشد بعضه بعضا والآيات والايثار في هذا الباب كثيرة واذا كان حصول المودة بين جمهور المسلمين واجبا لحصولها حتى اشرف المسلمين واكابرهم اول فكأنه قيل قل لاسألكم عليه اجرا الا المودة في القربى ومن المعلوم ان المودة في القربى ليست اجرا في الحقيقة فرجع حاصل الكلام الى انه لا يسأل اجرا البتة

قوله روى انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرأك * الذين وجبت عليا مودتهم يريدان ليس المعنى الا ان تودوني اقرابتي بل المعنى الا ان تودوا قرابتي وان قرابته كل من حرمت عليهم الصدقة وهم بنو هاشم وبنو المطلب وفي الحديث حرمت الجنة على من شقني في اهل بيتي وآذاني في عترتي ومن اصطنع سنيعة الى احد من ولد عبد المطلب وابي جازة فانما اجازيه غدا اذا لقيني يوم القيامة ومن ظن ان هذه تسخت بقوله تعالى قل ما سألتكم من اجر فهو ولكم قد غلط لانه لا يصح ان يفتح مودة النبي صلى الله عليه وسلم في كلف الاذي عنه ولا مودة آله واقاربه ولا تقرب الى الله تعالى بطاعته لان كل واحد منهما من فرائض الدين واصوله فلا يتصور نفيه **قوله** وقيل نزلت **عطف** على معني قوله ومن يكتب طاعة سيما حب آله عليه الصلاة والسلام فانه يدل على ان قوله ومن يقترف عام في كل من يكتب حسنة ايا بكر كان او غيره وعلى ان قوله حسنة عام في كل طاعة سواء كانت مودة في آل رسول الله صلى الله عليه وسلم او غيرها كأنه قيل كل واحد من قوله ومن يقترف ومن قوله حسنة عام وقيل كل واحد منهما خاص والعامة على حسنة بالتون وهو مصدر على فعل نحو شكر واتصافه على مفعول به وقرئ حسنى بالفتحة التائيت بالتون وهو ايضا مصدر على وزن فعلى كالبشرى والرجعى وهو مفعول به ايضا ويحتمل ان يكون صفة كفعلى فيكون وصفا للحنوف اى خصلة حسنى لما حث على الحسنة الخصوصية وهي ان يودوه عليه الصلاة والسلام لقربته منهم ويودوا قرابته اى اقرابه ذكر ان كل من يقترف حسنة واحدة اى حسنة كانت بضاعه اياه عشر اضعافا **قوله** بتوفية الثواب والفضل عليه بالزيادة **بمعنى** ان الشكر من الله تعالى يراد به هذا المعنى بجاز لان معناه الحقيقي وهو فعل ينهى عن تعظيم النعم بسبب كونه عنما لا يتصور منه تعالى لامتناع ان ينعم عليه احد حتى يقابله بالشكر شبهت اثاره اهل الطاعة وتفضله عليه بالزيادة بالشكر الحقيقي من حيث ان كل واحد منهما يتضمن الاعتماد بفعل الغير واكرامه لاجله **قوله** بل يقولون **بمعنى** اشارة الى ان ام متحطمة متضمنة معنى بل الاضرابية وهمزة التوبيخ والكلام المضروب عنه هو الاضراب الاول وهو قوله ام لهم شركاء شرعوا لهم من الدين ما لم يأذن به الله وبيانه انه تعالى لما امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يتلو عليهم قوله شرع لكم من الدين ما وصى به توحا الآية وساق الكلام الى ان انتهى الى الاضراب الاول اضرب عن الامر بالتلاوة الى السؤال على سبيل التقرير والتهكم اى اهم يقعون ما شرع لهم شياطينهم من الجن والانس واجرى الكلام حتى بلغ الى مقام الاضراب الثاني فوجههم على امر آخر اعظم من الاول وهو نسبة الافتراء الى اكرم خلق الله تعالى قال ام يقولون اى يرتفون بهذه العظيمة وهي ان محمد صلى الله عليه وسلم شرع من تلقاء نفسه هذا الذى دعاكم اليه

وسماه دينا وذكر انه تعالى وصى به الانبياء السابقة وامرهم ان يتسكروا به وان يأمروا بهم بالدين به وهذا معنى

روى انها لما نزلت قيل يا رسول الله من قرأك * هو لا يقال على توابعه وانما هو وقيل القربى التقرب الى الله اى الا ان تودوا الله ورسوله في تقربكم اليه بالطاعة والعمل الصالح وقرئ الامودة في القربى (ومن يقترف حسنة) ومن يكتب طاعة سيما حب آل الرسول وقيل نزلت في ابن بكر رضى الله عنه ومودة لهم (تزدله فيها) اى في الحسنة (حسنا) بمضاعفة الثواب وقرئ يزد اى يزد الله وحسنا حسنى (ان الله عقور) لمن اذنب (شكور) لمن اطاع بتوفية الثواب والفضل عليه بالزيادة (ام يقولون) بل ايقولون (القرئ على الله كذبا) افتري محمد بدعوى النبوة او القرآن

قوله افترى على الله كذبا والمعنى يقولون انه عليه الصلاة والسلام كاذب في دعوى انه تعالى ارسله نبياً ودعوى ان القرآن كلام الله تعالى اوحى اليه بواسطة الملك وانه مفتر عليه تعالى في ذلك لانه تعالى لم يحظه نبيا ولم يوح اليه شيئا وانه انما يدعى ذلك من تلقاء نفسه وقيل ام متصلة معادلة لهجرة الاستفهام المحذوفة والتقدير ابصدة فونك فيما تلحد اليهم ام يقولون افترى على الله كذبا ولم يوح اليه شيئا وعلى تقدير كونها منقطعة يكون هذا الاضراب معطوفا على الاضراب الاول وادخل في افادة الانكار والتوبيخ منه لان التبايعهم شرع الشياطين وان كان قبيحا وشرعا عظيما الا انه ليس يجعل دعواه النبوة ودعواه ان القرآن كلام الله المنزل عليه الوحي اليه ادعاء اهما من تلقاء نفسه افترآ عليه تعالى في نسبة بعثته اليه واتزاله عليه لان دلائل صدقه عليه الصلاة والسلام في كل واحد منهما بلغت في القوة والكمرة الى حيث سقط معها الاحتمال كونه عليه الصلاة والسلام كاذبا مفتريا كما انه قيل أيجدون من انفسهم ان ينسبوا امثله الى الافترآ ثم الى الافترآ على الله وهو اعظم الفري واغشها **قوله** استبعاد الافترآ عن مثله **﴿** لما كان ظاهر النظم يدل على ان المقصود منه المبالغة في استبعاد الافترآ عن مثله كما انه قيل من كان مثلك في كونه اعرف خلق الله تعالى به واخشاهم منه واكرمهم عنده منزلة بحيث يكون آدم عليه الصلاة والسلام ومن دونه تحت لوائه كيف يصح ان يفترى عليه فان الافترآ عليه لا يصدر الا ممن كان محتوما على قلبه جاهلا بربه ابد خلق الله تعالى منه واما صدوره عن هو مثلك فبعيد كل البعد وانما يتوهم ذلك منه ان لو كان ممن ختم الله تعالى على قلبه فكان بحيث لا يميز بين الحق والباطل ومن بين المكاسات كذلك فمن اين يتصور منك ان تفترى عليه تعالى وعن فتادة يحتمل الله على قلبك اي يسبك القرآن ويشطع عنك الوحي يعني لو كذب على الله وافترى لانساه القرآن ولقطع عنه الوحي ولما عمل خيرا بسبب ختم قلبه فهل هذا يكون الكلام استدلالا على عدم كونه مفتريا بانفاه لازمه كما انه على الاول استبعاد لاصل الافترآ عليه **﴿** قوله استئناف **﴿** يعني ثم الكلام بذكر قوله تعالى فان يشأ الله يختم على قلبك وقوله ومع الله الباطل ليس مجزوما بالعطف على جزاء الشرط لانه تعالى يحبو الباطل مطلقا لاسلطا بالشرط ولانه لو كان مجزوما به لما انصطف عليه ما بهدمه مرفوعا وهو قوله ويحق الحق وسقط لام الفعل منه لفظا لانتهاء الساكنين حال الوصول وخطا ايضا جلا على اللفظ كما في قوله وتعالى ويدع الانسان بالشر وقوله سندع ازيابته استبعد الله تعالى اول صدور الافترآ على الله تعالى عن مثله عليه الصلاة والسلام ثم اقام الدليل على انه عليه الصلاة والسلام ليس مفتريا وتقرير الدليل ان من عادته تعالى ان يحبو الباطل ويثبت الحق بوحيه او بقضائه فلو كان عليه الصلاة والسلام يبطلا كذبا لما ابدته بالتموة والنصرة بل بفضحه ويكشف عن باطله ولما لم يكن الامر كذلك علما انه ليس من الكذابين المقتربين على الله تعالى ثم انه تعالى لما انكر على المشركين ووجههم على تبايعهم ما شرع لهم شياطينهم ونسبهم اليه عليه الصلاة والسلام الى اصل الافترآ على الله تعالى الذي هو اعظم الفري واقبحها لديهم الى التوبة وعرفهم انه يقبلها من كل مسيء وان عطمت اسائه فقال وهو الذي يقبل التوبة عن عباده ان من اوليائه واهل طاعته ويدل عليه اضافة التشريف في عباده واقل ما لا بد منه لتائب الندم على الماضي والترك في الحلال والعزم على ان لا يعود اليه في المستقبل **﴿** قوله **﴿** تضمنته معنى الاخذ والابانة **﴿** من قبيل الالف والشر المرتب فتضمنته معنى الاخذ تعدي اليد عن فيقال قبلته منه اي اخذته منه وجعلته مبدأ قبولي وتضمنته معنى الابانة والتفريق تعدي بمن فيقال قبلته منه اي عزلته وابنته عنه وقوله تعالى ويعفو عن السيئات معناه يعفو عن الكبائر اذا تيب عنها وعن الصغار اذا اجتذبت الكبائر كما ذكره از مخمري بناء على مذهبه وذلك لان عفو ما تيب منه هو عين قبول التوبة وانجاوز عما تيب عنه فيتعذر المعطوف والمعطوف عليه مع ان العطف يقتضي التغاير بل المعنى ان الله تعالى من شأنه ان يقبل التوبة من عباده اذا تابوا وان يعفو عن سيئاتهم صغيرها وكبيرها التي هي غير الشرك لمن يشاء بمحض رحته او بشفاعته شافع وان لم يتوبوا وهو مذهب اهل السنة وقالوا ايضا لا يجب عليه تعالى شي من قول التوبة وغيره او احتجوا عليه بهذه الآية فقالوا انه تعالى تمتح بقبول التوبة ولو كان قبولها واجبا عليه لما حصل التمتع العظيم به وقالت المعتزلة يجب ذلك عليه تعالى مثلا **﴿** قوله **﴿** وقرأ الكوفيون غير ابي بكر **﴿** اي قرأ حجة والكسائي وحفص عن ماصم يفعلون بالياء من تحت نظرا الى قوله من عباده وقوله بعده يزبدنهم من فضله والباقون بناء الخطاب التفاتا للناس عامة او خطابا للمشركين **﴿** قوله **﴿** اي يستجيبون الله لهم او يستجيبون الله **﴿** يجوز ان يكون قوله الذين آمنوا في محل النصب

(فان يشأ الله يختم على قلبك) استبعاد للافترآ عن مثله بالاشعار على انه انما يفترى عليه من كان محتوما على قلبه جاهلا بربه قائما من كان ذا بصيرة ومعرفة فلا وكأنه قيل ان يشأ الله خذلائك يختم على قلبك لتجزي بالافترآ عليه وقيل يختم على قلبك يسك القرآن والوحي عنه او يربط عليه بالصبر فلا يشق عليك اذاهم **(ومع الله الباطل)** ومع الحق بكلماته انه عليهم ذات الصدور استئناف لنفي الافترآ عما يشوبه بانه لو كان مفترى لهفه اذن عادته تعالى محو الباطل واثبات الحق بوحيه او بقضائه او بوحيه محو باطلهم واثبات حقه بالقرآن او بقضائه الذي لا مرد له وسقوط الواو من يخ في بعض النسخ لاتباع اللفظ كما في قوله ويدع الانسان بالشر **(وهو الذي يقبل التوبة عن عباده)** بالجواز مما تابوا عنه والقبول يعنى الى مقبول فان من او عن تضمنته معنى الاخذ والابانة وقد عرفت حقيقة التوبة وعن على هي اسم يقع على ستة معان على الماضي من الذنوب التندامة ولتضييع الفرائض الاعادة وورد المظالم واذابة النفس في الطاعة كما ربيتها في المعصية واذقتهم اارة الطاعة كما اذقتها حلوة المعصية والبكاء بدل كل ضحك ضحكته **(ويعفو عن السيئات)** صغيرها وكبيرها لمن شاء **(ويعلم ما تقولون)** فيجازى ويتجاوز عن ايقان وحكمة وقرأ الكوفيون غير ابي بكر ما يفعلون بالياء **(ويستجيب الذين آمنوا وعلوا الصالحات)** اي يستجيب الله لهم لحذف اللام كما حذف في واذا كآلوهم والمراد اجابة الدعاء والابانة على الطاعة فانها كدعاء وطلب لما يترتب عليه ومنه قوله عليه الصلاة والسلام افضل الدعاء الحمد لله او يستجيبون الله بالطاعة اذا دعاهم اليها

على انه مفعول به واصل الاستجابة ان تعدي باللام كما في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا استجبوا لله والرسول
 اذا دعاكم لما يحبيكم اي اجيبوا له ورسوله فان استجاب واجاب بمعنى * قال صاحب الكشاف في تفسير سورة
 القصص الاستجابة تعدي الى الدعاء بنفسها والى الداعي باللام ويحذف الدماء اذا تعديت الى الداعي في الغالب
 فيقال استجاب الله دعائه واستجاب له ولا يكاد يقال استجاب له دعائه فان قلت قد تعدي الى الداعي بنفسه في قوله
 * وداع دعا يامن يجب الى النداء * فلم يستجبه عند ذلك مجيب *

قلت معناه فم يستجب دعائه مجيب على حذف المضاف الا انه حذف اللام لعلم بها كما في قوله تعالى واذا قال لهم
 او وزنوا هم يخشون وفاعل يستجيب مضمرة فيه يعود على الله ثم الاجابة يجوز ان يكون مجازا عن الاتابة على
 الطاعة فان الطاعة لما شابهت الدعاء فيما يترتب عليها من الثواب كانت الاتابة عليها بمنزلة اجابة الدعاء فبر عن
 الاتابة بالاجابة على سبيل الاستعارة كما يعبر بالدعاء من الطاعة قال عطاء من ابن عباس يستجيبهم اي يثبهم
 على طاعتهم ويزيدهم من فضله سوى ثواب اعمالهم تفضلا عليهم ويجوز ايضا ان يكون الذين آمنوا في محل الرفع
 على انه فاعل يستجيب ويكون المفعول محذوفا اي يستجيبون الله بالطاعة اذا دعاهم اليها على ان استجاب
 بمعنى اطاعوا اجاب ويؤيد كون الموصول فاعل يستجيب ما روى انه قيل لابراهيم بن ادهم ما بالناس يدعو
 فلا يجاب لنا فقال لانه دعاكم فم تجيبوه ثم قرأ قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي انه تعالى دعاهم وقرأ
 قوله ويستجيب الذين آمنوا فاشار بقرآنة قوله والله يدعو الى دار السلام الى انه تعالى دعاهم وبقراءة
 قوله ويستجيب الذين آمنوا الى انه لم يجب الى دعائه الا البعض **قوله على ما سألوا** على ان تكون
 الاستجابة لعل الله ويكون المعنى ويجيب الله دعاء المؤمنين اذا دعوه بان تكون الاجابة على اصل معناها وقوله
 واستحقوا على ان يكون الفعل لله تعالى ويكون معنى الاتابة وقوله واستوجبوا له اي استجوابه على ان الفعل
 لهم ويكون معنى الاطاعة **قوله لتكبروا** فان البغي قد يكون بمعنى التكبر فيكون المعنى لتعلموا ما يتبع
 الكبر من العلو في الارض والفساد والوجع في كون البسط مستلزما له ان الانسان تكبر بالطبع فاذا وجد البغي
 والقدرة عاد الى مقتضى خلقه الاصلية وهي التكبر واذا وقع في شدة وبلية انكسر وعاد الى التواضع والطاعة
 وقد يكون معنى التلذذ اي تلذذ بعضهم ببعضه ووجه تعلق الآية عاقلها انه تعالى لما قال في الآية الاولى انه يجب دعاء
 المؤمنين او يثبهم على طاعتهم ويزيدهم على الثواب الذي استحقوه بها وانهم يستجيبون لربهم بالطاعة اذا دعاهم
 اليها ويزيدهم هو تعالى على ما استحقوه بالاستجابة تفضلا وكرما ورد عليه ان يقال مقتضى الآية على جميع التقادير
 ان يكون المؤمن في سعة ورفاهية اما بان يجب الله تعالى دعائه او بان يزيده على ما استحقته من الكرامة والحال
 ان المؤمن كثيرا ما يتلى بالشدة واتواع البلية والفقر الى ان يموت ولا يظهر فيه اثر الاجابة والزيادة فكيف الجمع بين
 هذه الحالتين وبين قوله تعالى ويستجيب الذين آمنوا فاجاب الله تعالى بان شأنه تعالى ذلك الا ان اثر الاستجابة

لا يجب ان يظهر في الدنيا فانه تعالى يدبر امر الانسان في الدنيا على ما تقتضيه الحكمة فيفقر ويغنى ويغضب ويبسط
 ولو اغناهم جميعا البغوا ولو افقرهم جميعا لهلكوا **قوله وهذا على الغالب** جواب عما يقال من ان البغي
 قد يكون مع الفقر فم شرط البسط فيه فانه كم من مقبوض عليه بغى وكم من مبسوط له بضده وتقرير الجواب لم
 ان ذلك قد يكون الا ان الغالب ان يكون البسط مؤديا الى البغي والتضر مؤديا الى الانكسار والتواضع فلذلك جعل
 البغي مشروطا بالبسط **قوله فيقدر لهم ما يناسب من شأنهم** روى انس بن مالك عن النبي صلى الله
 عليه وسلم عن جبريل عليه الصلاة والسلام من الله عز وجل في حديث طويل انه قال يقول الله عز وجل
 ما تردت في شيء الا فاعله تردى في قبض روح عبدي المؤمن بكره الموت واكره مسامته ولا بد له منه وان من
 عبادي المؤمنين لمن يسألني الباب من العبادة فاكفه عنه لئلا يدخله الحب ويفسده ذلك وان من عبادي
 المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الفقر ولو اغنيته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا الصحة
 ولو اسقمته لافسده ذلك وان من عبادي المؤمنين لمن لا يصلح ايمانه الا السقم ولو اسقمته لافسده ذلك اني ادبر
 امر عبادي بعلني بقلوبهم اني اعلم خبير **قوله اذا اخصبوا** اي اذا اصابهم المنصب والرخاء وهو
 ضد اجدبوا اذا اصابهم الجذب والقحط وصاروا اليه **قوله استجبوا** اي طلبوا وتضرعوا من
 الجماعة بالضم وهو طلب الكلا في موضعه وتقول منه اتجعت فلانا اذا اتيتك نطلب معروفه قال شاعرهم

(ويزيدهم من فضله) على ما سألوا واستحقوا
 واستوجبوا لله بالاستجابة (والكافرون لهم
 عذاب شديد) بدل ما تلومين من الثواب
 والتفضل (ولو بسط الله الرزق لعباده
 لبغوا في الارض) لتكبروا وافسدوا فيها
 بطرا اوليغى بعضهم على بعض استيلاء
 واستعلاء وهذا على الغالب واصل البغي
 طلب تجاوزا لاقتصاد فيل يتصرى كية او كيفة
 (ولكن ينزل بقدر) بتقدير (ما يشاء)
 ما اقتضته مشيئته (انه بعباده خير بصير)
 يعلم خفايا امرهم وجلابا حالهم فيقدر عليهم
 ما يناسب شأنهم روى ان اهل الصفة تمنوا
 الغنى فترلت وقيل في العرب كانوا اذا
 اخصبوا تحاربوا واذا اجدبوا اتجعوا

وقت جعل الرسمي يثبت بيننا * وبين بني رومان نبعاً وشوحفا *

النح والشوحط شجران يتخذ منهما القوس والشاب والوهمى مطر الربيع الأزلسمى به لانه بسم الارض
 اى يؤثر فيها سمه النبات نسب الى الوهم والمراد به ما يترفع عليه من الغنى والخصب يعنى انهم لما مطروا واخصبوا
 اعدوا المراكب وطلبوا القسى والاورتار والسهام وحاربوهم فصار كأن المطر والخصب انبت آله الحرب وهى
 القسى والسهام ورومان يضم الراء اسم رجل ثم انه تعالى لما بين انه لا يعطيهم عاز اذ على ما تنصير الحكمة لاجل علمه
 بان اعطاء ذلك يضترهم في دينهم بين انهم اذا احتاجوا الى الرزق غاب رزقهم ولا يمتهم جوعاً فقال وهو الذى ينزل
 الغيث خص اسم الغيث بالذكر دون المطر لاختصاص الغيث بما ينزل رجدة نعاماً فانه اسم للمطر الذى يغيث الناس
 من الجذب **قوله** ولذلك **قوله** اى ولكون اسم الغيث منبثاً عن معنى الاغائة من الجارب خص بالمطر النافع دون
 الضار والاعم منها ولما كان حصول النعمة بعد اشتداد البلية اقصى مراتب الاغائة وجالها كمال الفرح والمسرّة
 اردفه بقوله من بعد ما قتلوا لزيد الامنان واستدعاء الشكر **قوله** وينشر رجته فى كل شى **قوله** اشارة الى
 ان ضمير رجته لله تعالى وان قوله تعالى وينشر رجته بعد قوله وهو الذى ينزل الغيث مع ان الغيث رجدة بالغة تعميم
 بعد التخصيص اى من باب عطف العام على الخاص كأنه قيل ينزل الرجدة التى هى الغيث وينشر سائر انواع الرجدة
 ويجوز ان يكون ضمير رجته لغيث ويكون المعنى وينشر بركات الغيث وشافعه وما يحصل به من الخصب ولما كان
 محمول هذه الآية بيان ما يدل على تفرده بالالوهية اورد آية اخرى تدل عليه فقال ومن آياته خلق السموات
 والارض الآية **قوله** من **قوله** اشارة الى جواب ما يقال من ان البشوت فى السموات هو الملائكة فكيف
 يجوز اطلاق لفظ الدابة عليهم مع انه اسم لما يدب على الارض اى يعشى عليها وهم طيارون فى السماء لامشاورين
 على الارض حاجب عنه اولا بان الدابة مجاز عن الحى على طريق اطلاق اسم الحبيب الى السبب فان الية سبب
 للدبيب فاطلق عليها اسم الدبيب وعلى الدابة ولاشك ان الملائكة احياء وانما بان المراد بالدابة معناه القوى وهو
 ما يدب على الارض والدابة بهذا المعنى وان كانت مشوثة فى الارض فقط الا انها رجعت مشوثة فبها بناء على
 ان ما يكون فى احد الشئين يصدق عليه انه فيها فى الجملة ومنه قوله تعالى يخرج منهما الاولاد والمرجان
 وانما يخرج من الملح لامن العذب وقد بسند الفعل الصادر من واحد من الجماعة اليهم جميعاً لوفوعه فيما بينهم فيقال
 ينز اولادهم كذا وانما فعله واحدهم ولما بين انه خلقها متفرقة بين ان خلقها كذلك لا يجر ولكن لمصلحة وهو
 قادر على جمعهم ايضاى وقت شايء يعنى الجمع للستر والجزاء والحساب فقال وهو على جمعهم اذ ايشاء بقدر **قوله**
 وهو **قوله** مبتداً وقدير خبره وعلى جمعهم متعلق بقدير واذا ايشاء ظرف لجمعهم لاقوله قدير لان اذا ظرف الاستقبال
 وقدرته تعالى ازلية وغير معلقة بالمشيئة **قوله** واذا كما تدخل على الماضى **قوله** لما كان اذا لقطع والماضى هو الذى
 يدل على القطع كان دخوله على الماضى اصلاً وعلى المضارع ملحقاً به ولما كان الجمع المذكور فى قوله وهو على جمعهم
 اذ ايشاء قدير جمعاً للصاب والجزاء بين الله تعالى انه سطر عبده المؤمن من جنائياته بانواع من المصائب ليخفف
 عنه افعاله فى القيامة فقال وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم من المعاصى لان ما اصاب المذنبين من اهل
 الايمان من المكارة كالاتام والاسقام والقصص والفرق والصواعق ونحوها عقوبات على الذنوب الباقية ويعفو
 الله تعالى عن كثير من ذنوبهم فلا يعاقب بها بحكم هذه الآية الكريمة **قوله** من الحسن انه قال لما نزلت هذه الآية
 قال رسول الله صلى الله عليه وسلم هو الذى نفسى بيده ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا اختلاج عرق الا يذنب
 وما يعفو الله عنه اكثر **قوله** من على رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم خير آية فى كتاب الله تعالى
 وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت ايديكم ويعفو عن كثير ثم قال يا على ما من خدش عود ولا عثرة قدم ولا نكبة
 يجر الا يذنب وما يعفو الله عنه اكثر وما عاقب الله عبده فى الدنيا بذنب فله الله ارحم من ان يلقى عليه عقوبته
 فى الآخرة وما عفا الله عن عبده فى الدنيا من ذنب فله الله اكرم من ان يعود فبما قد ضاع عن رء الواحدى فى الوسيط
 وقال اذا كان كذلك فهذه ارجى آية فى كتاب الله تعالى لان الله تعالى جعل ذنوب المذنبين صنفين صنف كفره
 عنهم بالمصائب وصنف عفا عنه فى الدنيا وهو كريم لا يرجع فى صفوه وهذه سنة الله تعالى فى ذنوب المؤمنين واما
 المكافر فلا يعاجل له عقوبة ذنبه حتى يوافق به يوم القيامة والآية مخصوصة بالمذنبين من اهل الايمان واما الانبياء
 عليهم الصلاة والسلام والصبيان والجانين فما اصابهم من المم وتكبة فليثابوا به فى الآخرة او الحكمة لا يعجلها

(وهو الذى ينزل الغيث) المطر الذى
 يغيثهم من الجذب ولذلك خص بالنافع وقراً
 نافع واين عامر وطاصم ينزل بالتشديد
 (من بعد ما قتلوا) اي سوا عنه وقرئ
 يكسر التون (وينشر رجته) فى كل شى
 من السهل والجبل والنبات والحيوان
 (وهو الول) الذى يتولى عبادة باسانه
 وينشر رجته (الجيد) المستحق للجد على
 ذلك (ومن آياته خلق السموات والارض)
 قائماً بذاتها وصفاتها تدل على وجود صانع
 قادر حكيم (وما بث فيها) عطف على
 السموات او الخلق (من دابة) من حى على
 اطلاق اسم السبب على السبب او ما يدب
 على الارض وما يكون فى احد الشئين
 يصدق انه فيها فى الجملة (وهو على جمعهم
 اذ ايشاء) فى اى وقت يشاء (قدير) متمكن
 منه واذا كما تدخل على الماضى تدل على
 المضارع (وما اصابكم من مصيبة فبما كسبت
 ايديكم) فبسيب معاصيكم

الا الله تعالى مع ان قوله تعالى ما اصابكم وايدىكم خطاب مع من يفهم ويعقل فلا يدخل فيه الاطفال والمجانين
 والبهائم ومنهم من انكر كون المكارة المذكورة اجزية للذنوب السالفة استدلالا بان الدنيا دار تكليف والجزاء
 انما يحصل يوم القيامة لقوله تعالى اليوم تجزون ما كنتم تعملون اليوم تجزي كل نفس بما كسبت وتسوية
 ماله يوم الدين اي يوم الجزاء فاجعوا على ان المراد به يوم القيامة وحاولوا قوله تعالى فبما كسبت ايدىكم على
 ان الاصلح عند انبيائكم بذلك المكسوب ازال هذه المصائب عليكم **قوله** ولم يذكرها **قوله** اي ولم يذكر الغاء
 بل قرأها كسبت بغير فاء والظاهر على هذه التراءة ان تكون مأمومة بمعنى الذي وبما كسبت خبرها والموصولة التي
 صلحتها فعل وان تضمنت معنى الشرط الا ان ذلك يجوز دخول الفاء في خبرها ولا يوجبه وقيل انها شرطية
 حذفت الفاء من جواربها كما في قوله تعالى وان اطعموهم انكم لشركون وقوله من قال من يفعل الحسنات الله
 يشكرها فان الجواب اذا كان جملة اسمية يجب دخول الفاء ولا يجوز حذفها عند جمهور النحاة وانما يجوز
 حذفها عند الاخفش وبعض الرماديين ثم انه تعالى ذكر آية اخرى تدل على وجود الاله القادر الحكيم
 وهي ان هذه السفن العظيمة التي في عظمتها وثقلها كالجبال تجري على وجه البحر عند هبوب الرياح على اسرع الوجوه
 وعند سكون الرياح تقف ومن المعلوم ان محرك الرياح ومسكنها هو الله تعالى اذ لا يقدر على تحريكها ولا على
 تسكينها احد من البشر فيكون جرى السفن ووقوفها من الآيات الدالة على وجود الاله القادر الحكيم ووقوفها
 على الماء مع غاية ثقلها آية اخرى وفي تحضير السفن على الوجود المذكور حكمة بالغة ومنة عظيمة له تعالى علينا فانه
 تعالى خص كل جانب من جوانب الارض بنوع آخر من الامتعة فاذا نقل متاع هذا الجانب بالسفن الى الجانب الاخر
 وبالعكس حصلت المنافع العظيمة للبحار فلهذه الاسباب ذكر الله تعالى حال السفن الجارية قرأ نافع
 وابوعمر والجوارى بالياء حال الموصل دون الوقف وقرأ ابن كثير بالياء حال الوصل والوقف والباقون بحذف الياء
 في الوصل والوقف فآيات الياء على الاصل وحذفها للتخفيف والجوارى جمع جارية وهي السائرة في البحر
 والمراد بها السفن لحذف الموصوف اعدم الالتباس فان قوله في البحر قرينة معينة لمراد فلا يرد ان يقال الصفة
 متى لم تكن خاصة بموصوفها اشنع حذف الموصوف فلا يقال مررت بماش لان المشى من الصفات العامة والجري
 ليس من الصفات الخاصة بالسفن فم حذف موصوفها ويجوز ان يقال الجوارى وان كان في الاصل من الصفات
 المشتقة كما ذكر الاله صار بمنزلة الاسماء الجامدة لكونه اسما للسفن بالقلبة قال تعالى لما طغى الماء حملناكم
 في الجارية يعني السفينة فلا حاجة الى تقدير الموصوف والاعتذار لحذفه وقوله في البحر متعلق بالجوارى اذالم ينزل
 منزلة الجامد بان يكون الجارية اسما للسفينة بالقلبة ويكون في البحر حاله او صفة له اي كائنه في البحر او الكائنة
 فيه وكذا قوله كالاعلام وانتفوا على ان المراد بالاعلام الجبال واستشهدوا على اطلاق العلم على الجبل بقول
 الخفاء في مرثية اخيها صخر

* وان صخر التائم الهداية به * كأنه علم في رأسه نار *

روى ان النبي صلى الله عليه وسلم استنشد قصيدتها هذه فلما وصل الراوى الى هذا البيت قال فانتها ما رضيت
 بتشبيهه بالجبل حتى جعلت في رأسه نار **قوله** فيعين ثوابت **قوله** كأنه إشارة الى ان يظن ليس بمعنى انهن يركدن
 ويثبن بالنهار دون الليل وهو اصل معناه يقال ظالت عمل كذا بالكسر ظلولا اذا عملته بالنهار دون الليل ولا وجه
 لتقدير كودهن بوقت الظلول وهو النهار فالناسب ان يكون يظنن رواكده بمعنى بصرن ثوابت بعد ما كانت
 جوارى برياح طيبة وقوله يبعين ثوابت بيان لحاصل المعنى **قوله** تعالى ان في ذلك **قوله** اي في اجراء السفن
 بارسال الريح الملازمة مع القدرة على اسكان الريح المستزم لكونها ثوابت على ظهر البحر **قوله** لكل من وكل همة **قوله**
 اي استعمالها واستعان بها على الصبر اي على حبس النفس على النظر في آيات الله تعالى والاعتبار بها والتفكير في آياته
 المؤدى الى اداء شكرها بقدر الطاقة فالشكر نتيجة الصبر على النظر والتفكير المذكورين **قوله** او لكل مؤمن
 كامل **قوله** اي كامل في رعاية حقوق الايمان ونعماتها بان يكون آتيا بجميع ما كلف به من الاضال والتزوك فيكون
 مجموع قوله صبار شكور كناية واحدة عن المؤمن الموصوف لان مرجع ما قبله من الاوصاف والاحوال الى الصبر
 على مرارة الطاعة ومرارة كلف النفس عن الحرمان اللذيذة للنفس الاعارة والى الشكر على ما اعطاه الله
 من النعماء فان المؤمن لا يخلو عن الشراء والضراء فان كان في الشراء شكر وان كان في الضراء صبر ولا يتبعها

والفاء لان عاشر طية او متضمنة معناه ولم
 يذكرها نافع وابن عامر استثناء عما في الباء من
 معنى السبيبة (ويمنوع عن كثير) من الذنوب
 فلا يعاقب عليها والآية مخصوصة بالمجرمين
 فان ما اصاب غيرهم فلا سبب آخر منها
 تعريضه للاجر العظيم بالصبر عليه (وما اتم
 بمعجزين في الارض) فآيتين ما قضى عليكم
 من المصائب (وما لكم من دون الله من ولي)
 يحركم منها (ولا نصير) يدفعها عنكم
 (ومن آياته الجوار) السفن الجارية (في البحر
 كالاعلام) كالجبال قالت الخفاء
 وان صخر التائم الهداية به *

كأنه علم في رأسه نار *
 (ان يشأ يسكن الريح) وقرأ نافع الرياح
 (فيظنن رواكده على ظهره) فيعين ثوابت
 على ظهر البحر (ان في ذلك لايات لكل
 صبار شكور) لكل من وكل همة وحبس
 نفسه على النظر في آيات الله والتفكير في آياته
 او لكل مؤمن كامل فان الايمان نصفان نصف
 صبر ونصف شكر

في تبتك الخالين الا من آمن بالله واليوم الآخر وهذا كما يكنى مجموع الطويل العريض العبق من الجسم ومجموع
 حتى مستوى الفامة عريض الا تغار عن الانسان **قوله** اوبهلكهن **قوله** اوبهلت اصحابهن بافراق السفن
 بالريح العاصفة اي الشديدة يقال عصفت الريح اذا انتدبت والاياباق الالهلاك لقوله اوبهلتن معطوف على المجزوم
 قبله وهو يمكن والمعنى ان يشأ يوبهتن ثوابت على ظهر البحر باسكان الريح اوبهلكهن فهو من حيث اللفظ معطوف
 على قوله فيظلمن رواكد على ظهره لانه الذي تعلق به المشيئة ومن حيث المعنى معطوف على ارسال الريح العاصفة
 المفردة فاقصر على المقصود ولم تعرض لسببه اعتمادا على دلالة المقام عليه بل عطف المقصود الثاني على سبب
 المقصود الاول و اشار اليه بقوله واصله او يرسلها فيوبهتن بهطفه على جواب الشرط مع ما عطف عليه فان يكن
 جواب الشرط وقوله فيظلمن عطف عليه وسبب مقصود منه وحذف من المعطوف السبب واقصر على المقصود
 للاختصار وعدم الالتباس كما اقصر على المقصود في قوله ويعف عن كثير فان انجاء الكثير بطريق العفو ايضا مسبب
 عن ارسال الريح عاصفة وقوله ويعف مجزوم معطوف على قوله يوبهتن فكما ان الايباق مسبب عن ارسال فكذا
 الانجاء والعفو **قوله** عطف على علة مقدره **قوله** اقرأ من عذاتناض وابن عامر من السبعة ويعلم بالنصب
 وذكر المصنف لهذه القراءة وجهين الاول انه عطف على علة مقدره للايباق المرتب على مشيئة ارسال الريح عاصفة كما
 قيل او ان يشأ يرسلها عاصفة فيوبهتن بما كسبوا ليقتم منهم ويعلم الذين يجادلون رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واتباعه ويكذبونهم ان لا يخلص لهم من عقاب الله اذا عاقبهم فانهم اذا علموا ان السفن اذا ركبت على متن البحر
 باسكان الريح او غرقت في البحر يرسلها عاصفة عرفوا ان لا يخلص لهم من هذه الورطة غير الله تعالى فيعلمون
 لا محالة ان لا يخلص لهم من عقابه اذا عاقبهم والعطف على العلة المقدره كثير في القرآن منه قوله تعالى في سورة
 مريم وانجمله آية للناس تقديرا لتبين له قدرتنا وتعلمه آية وقوله تعالى في الجاثية خلق الله السموات والارض بالحق
 وتجزى كل نفس بما كسبت اي ليدل بها على قدرته وتجزى كل نفس الا ان ذلك في هاتين الآيتين مع وجود حرف
 التعليل ولم يوجد فيما نحن فيه والثاني انه معطوف على جزاء الشرط الا انه نصب باضمار أن كما تقول ما تصنع
 اصنع واكرمك بالنصب وان شئت قلت واكرمك بالرفع على تقدير وانا اكرمك واذا نصبت يكون باضمار أن
 وتكون في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف او على انه مبتدأ حذف خبره اي وشأني اكرمك او وعلى
 اكرمك فضاء مثل معنى الرفع في القطع والاستئناف مع زيادة مبالغة في المعنى والكوفيون يسمون هذه الواو
 او الصرف لكونها صارفة للمطوف عن اعراب ما قبله والمعطوف على المجزوم اذا صرف عنه نصب
قوله ونصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة **قوله** جواب عما قال المضارع انما ينصب بعد الواو والفاء
 بان مضرة اذا وقع بعد الاشياء الستة التي هي الامر والنهي والتثني والاستعظام والتثني والعرض ويعلم لم يضع بعد
 شيء منها فكيف جاز ان ينصب بان مضرة وتقرر الجواب انه انصب المضارع الواقع بعد الجزاء بان المضرة
 كما ينصب الواقع بعد الاشياء الستة تشبيها للجزاء بالاشياء الستة من حيث ان مضمون كل واحد منهما ليس
 محقق الوجود اما مضمون تلك الاشياء فظاهر واما مضمون الجزاء فلكون وجوده مشروطا بوجود الشرط
 ووجود الشرط مفروض مقدر فلم يكن شيء منهما موجودا حقيقة فلما شبه الجزاء تلك الاشياء صار الواقع بعد الجزاء
 كالواقع بعدها فانصب بان المضرة وانصب المضارع بعد الفاء في قول الشاعر

سأترك منزلي لئني تميم * وألحق بالجزاز فاسترحبا *

يعنى ان المضارع غير ثابت المعنى كالتمنى والترجي ونحوهما فلذلك جاز ان ينصب أطلق وما بعده وان لم يقع بعد
 الاشياء الستة ولا بعد الجزاء قيل في توجيهه انه لما كان مستقبلا ضارعا للنفي وحله الرضى على ضرورة الشعر
قوله بالرفع على الاستئناف **قوله** ثم الاستئناف اما بحجة فعلية على ان يكون الموصول مع سببته في محل الرفع على
 انه فاعل يعلم واما بحجة اسمية على ان يكون في محل النصب على انه مفعول يعلم وقاعله مستزف فمراجع الى المبتدأ
 المقدر قبله اي وهو يعلم الذين الخوع على التقديرين تكون هذه الجملة معطوفة على جملة قوله ومن آياته الجوارى اي
 ومن آياته الدالة على كمال القدرة السخن الجارية في البحر ثم ذكر ان وجه الدلالة انها مضرة تحت امره الذي يتضمن
 تارة نفع من فيها وتارة بالعكس ثم قال ويعلم الذين يعاندون ولا يعترفون بآيات الله الباهرة ما لهم من محيص وهذه
 الجملة المنفية في محل النصب لسببها مفعول انعم علق عنها الفعل بحرف النفي **قوله** وفري بالجزم **قوله** فتكسر

(او يوبهتن) اوبهلكهن بارسال الريح
 العاصفة المفردة والمراد اهلاكها لقوله
 (عما كسبوا) واصله او يرسلها فيوبهتن
 لانه قسم يكن فاقصر فيه على المقصود كما
 في قوله (يعف عن كثير) اذ المعنى او يرسلها
 عاصفة فيوبق ناسا بتوبتهم وخرج ناسا على
 العفو عنهم وقرئ ويخو على الاستئناف
 (ويعلم الذين يجادلون في آياتنا) عطف على
 علة مقدره مثل ليقتم منهم ويعلم او على الجزاء
 او نصب نصب الواقع جوابا للاشياء الستة
 لانه ايضا غير واجب وقرأ نافع وابن عامر
 بالرفع على الاستئناف وفري بالجزم صفا على
 يعف فيكون المعنى او يجمع بين اهلاك قوم
 وانجاء قوم وتخذير آخرين (مالهم من
 محيص) محيد من العذاب والجملة علق عنها
 فعل

الميم لا لانتفاء الساكنين، ولما ورد ان يقال لو جزم بعلم بالعطف على يعنى الزم ان يكون العلم من نقيضة اعصاف الريح
وكونه كذلك غير ظاهر فلو جزم الجزاء اشار الى دفعه بقوله فيكون المعنى او يجمع الخ يعنى ان قوله و يعلم الذين يجادلون
في آياتنا مالهم من محرم تحذير لهم وبهذا الاعتبار يصح جعله من نتائج اعصافها والمعنى ان يشأ يعصف الريح
فيجمع بين امور ثلاثة هلاك قوم ونجاة قوم وتحذير آخرين فهنا فرق ثلاث فرقة هالكة وفرقة ناجية وفرقة
يحذرون غير الاولين ووجود كونه تحذيرا ان علمهم بذلك انما يكون باعلام الله تعالى اياهم واعلامه اياهم تحذير
لهم ثم انه تعالى لما ذكر دلائل الوحدانية وكان القدرة ارفعها بالتفسير عن الدنيا وتحصير شأنها لان المنافع من قبول
الدليل هو الرغبة في الدنيا فقال عن وجل من قائل وما لو تيمم من شئ الآية وزولها في حق ابي بكر رضى الله عنه
لا ساقى اتصالها بما قبلها بهذا الوجه **قوله** فجازت الفاء في جوابها **قوله** اي في خبرها سمي الخبر جوابا نظر الى
تضمن المبتدأ معنى الشرط وقيل ما الاولى شرطية وهي في محل النصب على انه مفعول ثان لا وتيمم بمعنى اعطيت
والاول هو ضمير المخاطبين قام مقام الفاعل وقدم المفعول الثاني لان له صدر الكلام وقوله من شئ بيان لما اشترطه
لما فيها من الابهام وقوله فتابع جواب الشرط فلذلك دخلت الفاء عليه وفتابع خبر مبتدأ محذوف اي فهو متابع
وما الثانية موصولة مبتدأ وخبر خبرها وقوله الذين متعلق باي نية على حساسة الدنيا وانراضها بتسبية امتناع
الحياة الدنيا ثم وصف ثواب الآخرة بانه خير وابقى ثم بين ان هذه الطريقة بالنسبة الى من كان موصوفا بالصفات وجع
بينها وهي الايمان والشرك على ان الله تعالى لا على عمله نفسه والاجتناب من كبار الائم والقوا حش ومغفرة الجاني
والانتقام منه والاستجابة لله تعالى اي اجابته الى ما دعاهم اليه من توحيد وطاعته **قوله** تعالى والذين
يحتسبون **قوله** في موضع الخبر مضاف الى قوله للذين آمنوا وكذا قوله والذين استجابوا لربهم بطريق عطف الصفة على
الصفة لان الذات واحدة او في موضع النصب بتقدير اعني او ارفع بتقدير هم الاول يسمى نصبا على المدح والثناء
رفعا على المدح **قوله** وبناء يفغرون الخ **قوله** يعني انهم مبتدأ ويفغرون خبره واذا منصوب يفغرون والجملة
الاسمية عطف على الفعلية قبلها وهي قوله يحتسبون والتقدير والذين يحتسبون وهم يفغرون قدم المسند اليه
في الجملة الثانية للدلالة على انهم الاخصاء المميزون بالعفو عن اغصبيهم وآذاهم لا يذهب الغضب عنهم كما يذهب
عقول الناس والاختصاص جمع تخصيص بمعنى المختص مثل قريب واقرباء يقال اختص بكذا اذا افرده وتميز
والاضافة في قوله كبار الائم معنى من اي الكبار من جلس الائم قيل كبار الائم هو الشرك وقال الامام هو مندى
ضعيف لان شرط الايمان قد ذكر وهو يقنى عن ذكر الاجتناب عن الشرك فالظاهر ان يقال كبار الائم هم كل كبيرة
والقوا حش جمع قاحشة وهي القبيحة وقيل هي القرطة في الفم ثم قيل هما وصفان لعظام الذنوب والعطف لتغاير
الوصفين والموصوف واحد كما قيل يحتسبون المعاصي وهي عظيمة عند الله في الوزر وقبيحة عند العقل والشرع
وقال المتن المراد بالقوا حش هنا الزنى وقال مقاتل هي ما يوجب الخلق في الدنيا والنداب في الآخرة **قوله**
نزلت في الانصار **قوله** لعله اشار به الى جواب ما يقال الاستجابة للرب تعالى ائس قد فهم من قوله تعالى الذين آمنوا
وما ذكر بعده الى هنا لما الفرق بينه وبين ما قبله حتى يعطف احدهما على الآخرة وتقرير الجواب انه من قيل
عطف انطاص على العام بان يكون ما سبق عليه عبارة عن المؤمنين الذين يجمعون الصفات المذكورة ثم
عطف عليه الانصار الذين استجابوا لربهم الحسن كمال الاجابة والانتقاد للاشارة الى انهم تكامل استجابهم كأنهم
ليسوا من عدد المؤمنين الموصوفين فيكون التعريف في العطف للعهد الخارجي **قوله** قال الامام فان قالوا ائس انه
لما جعل الايمان شرطا فيه فقد دخل في الايمان اجابة الله تعالى فلما الاقرب عندي ان يحمل الاجابة على تمام
الرضى بقضاء الله تعالى من صميم القلب وان لا يكون في قلبه منازعة بوجه من الوجود ولا يلزم منه معنى يحصل
فلذلك لم يلفت اليه المصنف ومن امهات الفضائل اقامة الصلاة اي تمام الصلوات الخمس برعاية جميع اركانها
وشراؤها وسترها وادائها **قوله** ذو شورى **قوله** اي ان شورى مصدر بمعنى التشاور كالتشاور بمعنى الاقناع والمعنى
ان التشاور كان حاتم السيرة ويدل عليه عطف الاسمية على الفعلية حيث قيل واقاموا الصلاة وامرهم شورى
وبولغ فيه بحمل امرهم نفس الشورى مدحهم بذلك تبيها على انه خصلة مدحوة عن الحسن ما تشاور قوم
الاهدوا لارشد امرهم **قوله** على ما جعله الله لهم **قوله** اي ليس المراد من الانتصار الانتقام من يعنى عليهم وظلمهم
مطلقا بئى وجه كان بل المراد الانتقام على الوجه الذي عينه الله تعالى لهم وهو رعاية الممثلة وعدم الجواز

(لما او تيمم من شئ فتداع الحياة الدنيا)
تتمون به مدة حياتكم (وما عند الله) من
ثواب الآخرة (خير وابقى للذين آمنوا وعلى
ربهم يتكلمون) فلولوا من نعمه ودوامه وما
الاولى موصولة تضمنت معنى الشرط من
حيث ان اياته ما لو تواسبب للتمتع بها في الحياة
الدنيا لجازت الفاء في جوابها بخلاف الثانية
وعن علي رضى الله عنه تصدق ابو بكر رضى
الله عنه بمائة كاه فلامه جمع فزلت (والذين
يحتسبون كبار الائم والقوا حش واذا
ما غضبوا هم يفغرون) بما بعده عطف على
الذين آمنوا او مدح منصوب او مرفوع
وبناء يفغرون على ضميرهم خبرا للدلالة على
انهم الاحقاء بالمغفرة طال الغضب وقرأ جزء
والكسافى كبير الائم (والذين استجابوا
لربهم واقاموا الصلاة) نزلت في الانصار
دعاهم رسول الله صلى الله عليه وسلم الى
الايمان فاستجابوا واقاموا الصلاة (وامرهم
شورى بينهم) ذو شورى لا يفغرون برأى
حتى يتشاوروا ويحتموا عليه وذلك من فرط
تدبرهم وتيقظهم في الامور وهي مصدر
كالتشاور بمعنى التشاور (وعمارز قناهم يتفقون)
في سبيل الخير (والذين اذا اصابهم البغي هم
ينتصرون) على ما جعله الله لهم كراهة
التذلل وهو صفهم بالشجاعة بعد وصفهم
بساير امهات الفضائل

٤٤ حدث لهم * عن النبي انه كان اذا قرأها قال كانوا يكرهون ان يذابوا انفسهم فيحترق عليهم القبايق قال تعالى
وان عاقبتهم فعاقبوا بمثل ما عاقبتم * وقال وجزاء سيئة سيئة مثلها الى غير ذلك والمقصود من هذه الآية وصفهم
بالشجاعة لان النبي الذي هو الظلم والتعدي اما يصيبهم من اهل الشوكة والغلبة واذ اتهموا منهم بالحد المشروع
كراهة التذلل وردع الجاني عن الجرأة على التعففاء فقد ثبت شجاعتهم وصلابتهم في دين الله ولهذا
قال العفو مندوب اليه ثم قد يتعكس الامر في بعض الاحوال فيصير ترك العفو مندوبا اليه بان ادى الى كثرة
زيادة البغي وقطع مادة الاذى دل عليه ما روى ان زينب اصبغت عائشة رضي الله عنها بحضرة رسول الله صلى الله
عليه وسلم وكان صلى الله عليه وسلم ينهها فلاتنهن فقال عليه الصلاة والسلام: عائشة رضي الله عنها * وذلك
فانصري * والاصح السب **قوله** وهو لا يخالف وصفهم بالفقران **جواب** عما يقال انه تعالى جعل
العفو عن الجاني وعفوانه صفة مدح حيث جعله سببا لاستحقاق الثواب الباقي وهو يدل على ان صفة وهو
الاتصاف من الباغي صفة نقصان وقد جعل في هذه الآية صفة مدح ايضا فكيف يكون كل واحد من المتقابلين
صفة مدح * وتحرير الجواب ان الفقران عبارة عن التجاوز عن ذنب الذليل المعجز والاتصاف من الباغي هو
الاتصاف من الظالم الغالب فلا تقابل بينهما حتى يلزم من كون احدهما صفة مدح كون الاخر صفة نقصان
والحاصل ان العفو على قسمين احدهما العفو الذي يكون سببا لتسكين الفتنة ورجوع الجاني عن جنائده والثاني
ما يكون سببا لزيد جرأة الجاني وازدياد سفاخته فآفة العفو محمولة على الفسر الاول وهذه الآية محمولة على القسم
الثاني فلا يخالف **قوله** ثم عقب وصفهم بالاتصاف **جواب** اي اورد عقب وصفهم بالاتصاف والشجاعة قوله
تعالى وجزاء سيئة سيئة مثلها لاجل المنع عن التعدي والبيان لحد الانتصار **قوله** وسمى الثانية سيئة **جواب**
عما يقال جزاء السيئة مشروع ما ذون فيه وكل مشروع حسن فكيف سمي سيئة ثم انه تعالى بين ان العفو لولي
فقال فمن عفا واصح فاجره على الله وفي الحديث اذا كان يوم القيامة نادى من كان له على الله اجر فليقم قال
فيقوم خلق فيقال لهم ما اجركم على الله فيقولون نحن الذين عضونا عن ظلمنا فيقال لهم ادخلوا الجنة باذن الله
تعالى ثم قال في مقام التحريض على العفو انه لا يحب الظالمين قد دل ذلك على ان الانتصار لا يكاد يؤمن فيه بتجاوز الحد
والاعتدال لانه يكون في حال الغضب فرما يكون الجازي من الظالمين وهو لا يشعر به وقال مقاتل المراد بالظالمين
البادئون بالظلم واللام في قوله تعالى ولئن انتصر بعد ظلمه لام الابتداء دخلت على المبدأ ومن يجوز ان تكون
شرطية وهو الظاهر والفاء في قوله تعالى جواب الشرط وان تكون موصولة ودخلت الفاء في خبرها لتضمنها معنى
الشرط وقوله تعالى بعد ظلمه من اضافة المصدر الى مفعوله كقوله تعالى يسؤال نعمتك ومن دماه اطيراي من
بعد ظلم الظالم اياه فاولئك المنتصرون ما عليهم لاحد من سبيل بلوم او عقوبة لانهم فعلوا ما ابيح لهم عن الانتصار
قوله او يطلبون ما لا يستحقونه **جواب** تفسير ان يقولوا يطلبون انفسهم من الاول يناول الاضرار ابتداء والجازاة
على سبيل الاعتدال ولو كان تفسيره لقوله ويغنون في الارض غير الحق لكان المناسب ان يؤخر عنه وان يقال
ويطلبون بالواو دون او الا ان تفسير القاشاني يعين الاحتمال الثاني حيث قال يطلبون الناس ابتداء واعتدال
في الانتصار ويغنون في الارض غير الحق يطلبون ما لا يستحقونه او يتكبرون فيها ويعلمون تجبرا **قوله** اي
ان ذلك منه **جواب** اللام في قوله وان صبر موثقة القسم ومن شرطية وقوله لمن عزم الامور جواب للقسم المقدر ساد
مدى جواب الشرط او لام الابتداء ومن موصولة مبتدأ ونهاية صلته وغفروا ان مع اسمها وخبرها خبر المبتدأ وعلى
المتقديرين المساند الى من محذوف دلالة نحوي الكلام عليه اي ان ذلك منه ان عزم الامور كما في قولهم السمن
منوان بدرهم اي منوان منه بدرهم والمعنى ان الصبر على الظلم والاذى والتجاوز عن ظلمه لمن عزم الامور التي
تدب الله اليها فيبغى ان يوجه العاقل على نفسه ويعزم عليه ولا يرخص في تركه او من عزم الله التي لم تنسخ
ولا تنسخ ابدا **قوله** تعالى يقولون هل الى مرد من سبيل **جواب** في موضع الحال من الظالمين لان الرؤية بصرية
وكذا قوله يعرضون وخاشعين وينظرون حال ايضا والظاهر في الاصل ولهذا لم يجمع قوله تعالى ومن يضلل الله
اي ومن يفوه ويخلق فيه فعل الضلالة لاختياره ذلك وباشرة اسبابه فليس له من يلى ارشاده ومعونه ومنع
العذاب عنه **قوله** مما لم يفهم من الذل **جواب** اشارة الى ان قوله من الذل متعلق بخاشعين ومن للتعليل اي
من اجل الذل والتصبور من حبس وقيد ليشمل ذكر الله تعالى حالهم عند عرضهم على النار فقال خاشعين اي

وهو لا يخالف وصفهم بالفقران فانه ينهى
عن هجر المفقور والانتصار من مقاومة الخصم
والظلم على المعجز محمود وعلى المتغلب مذموم
لانه اجراء واغراء على البغي ثم عقب وصفهم
بالانتصار بالمنع عن التعدي فقال (وجزاء
سيئة سيئة مثلها) وسمى الثانية سيئة للارذواج
اولا لانها تسوء من تركها به (فمن عفا واصح)
بينه وبين عدوه (فاجره على الله) عدة صفة
تدل على عظم الموعود (انه لا يحب الظالمين)
المبتدئين بالجنة والتجاوزين في الانتقام
(وان انتصر بعد ظلمه) بعد ما ظلم وقد قرئ
به (فاولئك ما عليهم من سبيل) بالخاتبة
والمعاقبة (اما السبيل على الذين يطلبون
الناس) يتدفقونهم بالاضرار او يطلبون
مالا يستحقونه تجبرا عليهم (ويغنون في
الارض غير الحق اولئك لهم عذاب اليم)
على ظلمهم وبغيتهم (ولن صبر) على الاذى
(وغفر) ولم ينتصر (ان ذلك لمن عزم
الامور) اي ان ذلك منه كحذف كما حذف في
قولهم السمن منوان بدرهم للعلم به (ومن
يضلل الله فانه من ولي من بعده) من ناصر
يتولاه من بعد خذلان الله اياه (وترى الظالمين
لمارأوا العذاب) حين يرونه فذكر بالفتنة
الماضي تحقيرا (يقولون هل الى مرد من
سبيل) اي الى رجعة الى الدنيا (وتراهم
يعرضون عليها) على النار ويدل عليها
العذاب (خاشعين من الذل) متذللين
متقاصرين مما لم يفهم من الذل (ينظرون
من طرف خفي) اي يتندى نظرهم الى النار
من تحريك لاجفانهم ضعيف كالصبور ينظر
الى السيف

(خاشعين)

خاضعين حقيرين لسبب ما خلفهم من الذل والهوان يسارتون النظر الى النار خوفاً منها اذلة في انفسهم كما ينظر من
قدم ليقتل الى السيف فانه لا يقدر ان ينظر اليه بلى عليه ثم انه تعالى لما وصف حال الكفار حتى ما يقوله المؤمنون
فيهم فقال وقال الذين آمنوا ان الخاسرين الذين خسروا انفسهم واهليهم يوم القيامة وقال تعالى وقال
يخوز ان يكون ماضيا على حقيقته ويكون يوم القيامة ممولاً لخسروا وان يكون بمعنى يقول فيكون يوم القيامة
ممولاً له اي الخسران في الحقيقة لهؤلاء الذين خسروا انفسهم واهليهم واهلكوها واهلهم باضواء انفسهم
وتعريضهم للعذاب الخلد وحرموا الخور المصنعة لهم في الجنة لو آمنوا بتركهم الايمان ثم انه تعالى لما اطلب في ذكر
الوعد والوعيد ذكر بدمه ما هو المقصود من ذكرهما فقال استجيبوا الربكم اي اجيبوا داعي ربكم يعني بمجد اصلي
الله عليه وسلم ثم قال فان عرضوا عن استجابته ولم يقبلوا هذا الامر فما ارسلناك عليهم حفيظاً تحفظ اعمالهم وذلك
تسلياً من الله عز وجل لرسوله صلى الله عليه وسلم ثم بين السبب في اصرارهم على الكفر فقال وانا اذا ادقنا الانسان
اي الجنس ويدل على ارادة الجنس قوله وان نصيبهم فانه لو لم يرد به الجنس لما رجع اليه ضميراً للجمع والمعنى ان قلبهم مملوء
بمحب الدنيا يفرحون باقبالها ويغفون بزوالها يعلمون ظاهراً من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة هم غافلون
فلا يستجيبون ان دعوا الى سعادة الآخرة لذلك واعلم ان نعم الدنيا وان كانت عظيمة الا انها بالنسبة الى سعادة الآخرة
كالقطرة بالنسبة الى البحر فلذلك سمي الانعام بها اذ اذقت بين تعالى ان الانسان اذا حصل له هذا القدر الحظير في الدنيا
فرح وعظم فروره ووقع في العجب والكبر ويظن انه قارب لكل المنى ووصل الى اقصى السعادات وذلك لجهله بحال الدنيا
وبحال الآخرة ثم بين انهم اذا اصابهم سيئة اي حاله تسوهم كالمريض والفتور والقصط فانهم يظهرون الكفر ان لما تقدم
من نعم الله عليهم ويغفون ويحمدون باول شديدة جريح ما سلف من النعم قوله ان الانسان من وقوع النعم موقع
المضمر اي فانه كفور وذلك للتجصيل على ان شأن هذا الجنس كفر ان النعم ولهذا التجصيل اقام علة الجزاء مقامه
فقال فان الانسان كفور يدل ان يقال فانه يذكر البلاء ونفى النعم ويحترها ويترك شكرها ثم انه تعالى لما بين شأن
الانسان وانه في حالتي الانعام عليه واصابته بشيء مما يسوءه مشتغل بالنعمة عن المنعم ان اعطى اغتر وازداد
حرصاً ورجية وان منع ازداد حزناً على فقده وكفراناً بين ان ملك السموات والارض لله تعالى وحده فله التصرف
فيها اي يبتلى تارة بالنعمة وتارة بالبلاء فاللائق بمن انعم عليه ان لا يغتر بالنعمة بل يزداد بها الشكر للنعم ويستغل بطاعته
وبمن ابتلى ببلية ان يمتد انما اصابته من شؤم نفسه وبشغل بالتوبة والاستغفار وبتجنى الى عفو الله ورحمته
قوله اولان مساق الآية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به مشيئة الله تعالى **قوله** وذلك لانه تعالى بين سبب
اعراضهم عن الاستجابة لهم بان حالهم الركون الى الدنيا والفرح باقبالها والتعزير بزوالها والخلة عن المنعم افضل عن
الاجتهاد في طلب مرضاته والاجابة الى ما دعا اليه من توحيد و طاعته فانكر منهم هذه الحال لكونها مؤدية الى
الاعراض المذكور ثم اكد هذا الانكار بان ملك السموات والارض له ومقاليد التصرف فيها بيده يعطى ويمنع
لاراد لقضائه ولا يعقب لاحكام ليس لهم من الامر شيء وانما الامر يجري بمشيئته حيث يخلق ما يشاء وان كان
مخالفاً لما يشتهونه فكيف يركنون الى ملوكه ويعرضون عن استجابته دعائه فظهر بهذا التبرير ان سوق الآية
للدلالة على ان الكائنات مرتبطة بمشيئة الله تعالى وحده لا تدخل المشيئة العبد فيها فاسب ذلك ان يقدم في تفصيل
قوله يخلق ما يشاء ذكر ما لا يتعلق به مشيئة العباد وهو الاناث فانه لو بشر احد بان زوجته ولدت انثى ظل وجهه
مسوداً وهو كظيم تنوارى من القوم من سوء ما بشر به وبتردد في انه يسكده على عون أم يدهس في التراب **قوله**
اولان الكلام في البلاء **قوله** لانه قد تم بيان حال الانسان اذا اذقه الله الرحمة ثم شرع في بيان حاله ان اصابته سيئة وبلاء
فقال وان نصيبهم سيئة وقوله لله ملك السموات والارض الآية تدل له فاسب ان يقدم في التفصيل ذكر ما هو من
جنس البلاء بزعم العرب روى ان واحداً من العرب بشر بمولودة فقيل له نعمت المولى اودهى فقال والله ما هي بنعمت
المولودة نصرت هابكاً وبر هاسرقة **قوله** اولاً للمحافظة على العواصم **قوله** فانه لما تقدم الاناث كانت فاصلة الآية
الذكور على وفق قوله تكبير وكفور وقدير ولهذا المحافظة ايضا عرف الذكور مع تكبير قوله انانا **قوله** او جبر
التأخير **قوله** عطف على قوله وان ذلك يعني ان الوجود المذكور لما اقتضت تقديم الاناث وتزم منه تأخير الذكور مع ان
حقهم التقديم اشرفهم وكونهم الاول في الوجود جبرماً من نقص حقهم بالتحريف فان التحريف تنويه بالاسم
وتشهيره ورفع قدره بناء على ان التحريف يكون للعهد فكانه قيل ويهب لمن يشاء الفرسان الاعلام الذين

في الدنيا اول قال اي يشولون اذا رآهم
على تلك الحال (الا ان الظالمين في عذاب
عقيم) تمام كلامهم او تصديق من الله لهم
(وما كان لهم من اولياء ينصرونهم من دون الله
ومن يضل الله فانه من سبيل) الى الهدى
او النجاة (استجيبوا الربكم من قبل ان ياتي
يوم لا مرد له من الله) لا يرد الله به ما حكم به
ومن صلة لمرد وقيل صلة ياتي اي من قبل
ان ياتي يوم من الله لا يمكن رده (مالكم
من ملجأ) مفر (يومئذ ومالككم من تكبير)
انكار لما اقترفتوه لانه مدون في صحائفه
اعمالكم يشهد عليه الشكركم وجوارحكم
(فان عرضوا فاعراضناك عليهم حفيظاً)
رقيباً او محاسباً (ان عليك الابلاغ) وقد
بلفت (وانا اذا ادقنا الانسان منارحة
فرح بها) اراد بالانسان الجنس لقوله
(وان نصيبهم سيئة بما قدمت ايديهم فان
الانسان كفور) بليغ الكفر ان نسي النعمة
رأساً ويذكر البلية ويعظمها ولا يتأمل
سببها وهذا وان اخص بالجرمين جاز
استدائه الى الجنس لقبليهم وانذارهم فيه
وتصدير الشرطية الاولى باذا والثانية
بان لان اذاقة النعمة محققة من حيث انها
مادة مقضية بالذات بخلاف اصابة البلية
واقامة علة الجزاء مقامه ووضع الظاهر
موضع المضمر في الثانية للدلالة على ان هذا
الجنس موسوم بكفران النعمة (لله ملك
السموات والارض) فله ان ينضم النعمة
والبلية كيف شاء (يخلق ما يشاء) من غير
لزوم وبحال اعراض (يهب لمن يشاء انانا
ويهب لمن يشاء الذكور او يزوجهم ذكرانا
وانانا ويجعل من يشاء عقيماً) يدل من يخلق
بدل البعض والمعنى يجعل احوال العباد
في الاولاد مختلفة على مقتضى المشيئة فهب
لبعض اما صنفاً واحداً من ذكر او انثى
او الصنفين جبرماً ويعتم آخرين ولعل تقديم
الاناث لانها اكثر لتكثير النسل اولان
ساق الآية للدلالة على ان الواقع ما يتعلق به
مشيئة الله لا مشيئة الانسان والاناث كذلك
اولان الكلام في البلاء والعرب تمدن

لا اله الا الله محمد رسول الله

يدكرون في المجالس والمحافل بالمفاخر والمعال ولا يبيسون عن الأذهان والخواطير ولا يخفى ان مثل هذا التنويه
 يقاوم التنويه الحاصل بتقدريهم على الأناث **قوله** لأنه قسم المشتركين القسامين فان القسم الثالث المدلول
 عليه بقوله اوزوجهم ذكرنا وانما هو من وهب له الصفان جميعا فهو قسم ان وهب له اثني فقط كما ان
 من جعل عقيما قسما للمشارك بين الأقسام المتقدمة وهو من وهب له اما صنف منهما او الصفان جميعا والعقيم
 مفهوما مفصحا بكونه قسما للمشارك بين الثلاثة فلا يحتاج بذلك الى تغيير العاطف ليدل عليه بخلاف القسم الثالث
 وهو الذي زوج له الصفان فانه غير مفصحا بكونه قسما للمشارك بين القسمين الاولين فاحتجج الى تغيير العاطف
 ليدل على ذلك روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قوله تعالى يهب لمن يشاء آثانا المراد به لوط
 وشعيب عليهما الصلاة والسلام اذ لم يكن لهما الا البنات وقوله ويهب لمن يشاء الذكور المراد به ابراهيم عليه
 الصلاة والسلام اذ لم يكن له الا الذكور وقوله اوزوجهم ذكرنا وانما المراد به محمد صلى الله عليه وسلم اذ كان له من
 البنين ثلاثة على الصحيح القاسم وعبد الله و ابراهيم ومن البنات اربع زينب ورقية وام كلثوم وفاطمة رضوان الله
 عليهم اجمعين وقوله ويجعل من يشاء عقيما المراد به يحيى وعيسى عليهما الصلاة والسلام وقال المفسرون هذا
 على وجه التمثيل وانما الحكم عام في كل الناس لان المقصود بيان تفان قدرة الله تعالى في تكوين الاشياء كيف
 شاء فلا وجه للتخصيص ثم انه تعالى لما بين عظمه وقدرته وحكمته اتبعه ببيان انه كيف يخص انبياءه بوجبه
 وكلامه فقال وما كان ابشر ان يكلمه الله كلمة ان مع ما علمت فيه في موضع الرفع على انه امم كان ولبشر خبرها
قوله كلاما خفيا اشارته الى ان قوله الا وحيا منصوبا على انه مفعول مطلق بناء على كونه موضوعا موضع
 كلاما لان الوحي بمعنى الكلام الخفي المدرك بسرعة ضرب من الكلام كما ان من وراءه حجاب وارسال الرسول
 ضربان آخران منه فان الكلام على لسان الرسول بمنزلة الكلام بغير واسطة تقول قلت لفلان كذا وكذا وانما قاله
 وكيف اوردت فصحا وضع كل واحد منهما موضع المصدر كما تقول لا اكلمه الا جبرا والاشقية لانها ضربان
 من الكلام وفسر الوحي بالكلام الخفي المدرك بسرعة وقيل الكلام بكونه خفيا لبيان ان كلامه تعالى القائم
 بذاته ليس من قبيل الاصوات وبكونه مدركا بسرعة لبيان انه ليس في ذاته مركبا من حروف يعني ان كلامه تعالى
 يدرك بسرعة لكونه عبارة عن تمثيل المعنى وارتسامه في علم المتكلم تمثلا وقيل ليس في ذاته مركبا بما ذكر
 كتمثل المعاني بصورة خيالية مشتقة على اجزاء كثيرة من غير تقدم وتأخر بينها فاذا لم يكن الكلام الخفيا
 كالخفي فالعقل والمعنوي اول والمقصود من الحصر المذكور بقوله الا وحيا الى آخر الآية نفي الكلام بوجه
 يقتضي الحدوث كاللحام الحسي المهود لنا **قوله** وهو ما يسم المشافهة اي تكليم الله البشر بهذا الكلام
 الخفي يجوز ان يكون بان يشاهده البشر ويواجهه كما روى انه عليه الصلاة والسلام حين صرح به الى السماء دنا
 فندل فكان قاب قوسين او ادنى فادنى فادنى الى عبده ما وحى اي انه عليه الصلاة والسلام شاهديه وسمع كلامه
 مشافهة روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم في قصة الاسراء ه قرئني
 جبريل فانقطعت الاصوات عني فسمعت كلام ربي وهو يقول ليهذا روعك يا محمد اذن اذن ه وفي حديث انس
 نحو منه قال ومن سمع صريف الاقلام كيف يستعمل في حقه او بعد سماع الكلام **قوله** وما وعده
 عطف على قوله ما روى وقوله واليه عطف على قوله المشافهة اي تكليم الله تعالى وحيايم الكلام المهف
 به ايضا بان يكلمهم الله ويحسون منه من غير ان يشاهدوا ذاته كما يسمع من الهاتف والهاتف الصوت والهاتف
 من يسمع صوته ولا يرى شخصه والتكليم بهذا الطريق هو الذي سماه الله تكليما من وراء حجاب والمراد به احتجاب
 السامع من الرؤية لا احتجابه تعالى من السامع لان الاستنار بالحجاب من خواص الاجسام وهو تعالى منزه عن
 ان يحيط به ستر فيجهد عن خلقه فالتكليم وحيا وان كان متاولا لكل واحد من قسمي التكليم من غير واسطة وهما
 التكليم مشافهة والتكليم من وراء حجاب الا ان عطف قوله من وراء حجاب عليه يخصه بالاول فقوله تعالى
 الا وحيا يحمل على التكليم بطريق المشافهة مع المشاهدة واعلم ان الاشاعة قالوا ان كلام الله تعالى صفة قديمة
 يدل عليها هذه الالفاظ والعبارات ليس من جنس الحروف والاصوات وقالوا يصح ان يسمع ذلك الكلام المنزه
 عن الحرف والصوت وقالوا كما لا يبعد ان يرى ذات الله تعالى مع انه ليس بحسب ولا في حيز لا يبعد ايضا ان يسمع
 كلامه مع انه لا يكون حرفا ولا صوتا وزعم ابو منصور المازني السر قدي ان تلك الصفة يمنع كونها سموعة

وتصير العاطف في الثالث لانه قسم المشترك
 بين القسمين والاحتجاج اليه الرابع لافصاحه
 بانه قسم المشترك بين الاقسام المتقدمة
 (انه علم قدير) فيصل ما يصل بحكمة
 واختيار (وما كان ابشر) وما صح له
 (ان يكلمه الله الا وحيا) كلاما خفيا يدرك
 بسرعة لانه تمثيل ليس في ذاته مركبا
 من حروف صلصة يتوقف على تموجات
 متعاقبة وهو ما يسم المشافهة كما روى في حديث
 العراج وما وعده في حديث الرؤية
 واليه عطف كما اتفق لموسى في طوى والطور
 لكن عطف قوله (او من وراء حجاب)
 عليه يخصه بالاول

(وانما)

وانما المجموع حروف واصوات يخلفها الله تعالى في بعض الاجرام وهذا القول قريب من قول المعتزلة ومن سوي
 الاشارة اتفقوا على ان كلام الله تعالى هو هذه الحروف المجموعة والاصوات المؤلفة ثم صاروا فريقين الفريق
 الاول الخطابة الذين قالوا بتقدم هذه الحروف ولا يقول به عاقل والفريق الثاني اطبقوا على انها سادسة ثم اختلفوا
 في انها هل هي قائمة بذات الله تعالى او يخلفها الله تعالى في بعض الاجرام فالاول قول الكرامية والثاني قول المعتزلة
 فكلام الله تعالى عندهم هو صوت يخلفه في شيء وانه تعالى متكلم بكلام قائم بغيره وقولهم هذا قول مخالف
 للعرف والفتنة فان الفعل انما يسند الى الفاعل لا الى الفاعل وصيغة اسم الفاعل انما تطلق على من قام به الفعل
 لا على من اوجده فلا يقال خالق السواد اسود ولا ناطق الضلال ضال فوجب ان يكون المتكلم من يقوم به
 الكلام لان يخلفه **قوله** فلا يفة دليل على جواز الرؤية لاعلى امتناعها **رد** على المعتزلة القائلين
 بان هذه الآية تدل على انه تعالى لا يرى وذلك لانه تعالى حصر اقسام تكليمه بشرف في هذه الثلاثة التي هي التكليم
 على طريق الوحي وقالوا الوحي هو الالهام الذي هو القذف في القلب او المنام فالاول كما اوحى الله تعالى الى ام موسى
 والثاني كما اوحى الى ابراهيم في ذبح ولده والتكليم من وراء حجاب وهو ان يسمع كلامه الذي يخلفه في شيء من غير
 ان يبصر السامع من يكلمه كما كلم موسى والتكليم بان يرسل رسولا من الملائكة فيوحى الملك اليه كما كلم الانبياء
 غير موسى ولما لم يتصور التكليم مشافهة في حقه تعالى عندهم بناء على ما زعموا من استحالة رؤية الله تعالى لم يضرهم
 خروج المشافهة عن الحصر وحصر الكلام وحيا في الالهام والمنام ولو صححت رؤية الله تعالى لصح من الله
 تعالى ان يتكلم مع العبد حال ما يراه العبد حينئذ يكون ذلك قسما رابعا آمدا على هذه الاقسام والله تعالى نفى القسم
 الرابع بقوله وما كان لبشر ان يكلمه الله الا على احد هذه الوجة الثلاثة والقائه في قول المصنف في الآية دليل
 فاه جواب الشرط المحذوف اي اذا حل الوحي على الكلام المشافهة تكون الآية دليلا على جواز الرؤية لاعلى
 امتناعها وانما تدل على امتناعها اذا نزل الوحي بما في روايه وهو الالهام حال اليقظة والرؤيا حال المنام **قوله**
 وقيل المراد به **اي** بقوله الاوحيا **قوله** او الوحي المنزل به **عطف** على قوله الالهام وقوله فيكون
 تفرع على القول الثاني اي اذا كان قوله الاوحيا بمعنى الا ان يكلمه وحيا كما اوحى الى الرسل بواسطة الملائكة وقوله
 او من وراء حجاب بمعنى او يكلم بغير واسطة ملك كما كلم موسى عليه الصلاة والسلام يكون قوله او يرسل رسولا بمعنى
 او يرسل نيا كما كلم ايم الانبياء على السنة انبيائهم الا ان تليغ الرسول امته لا يسمى ايماء في العرف فتفسير قوله تعالى
 فيوحي باذنه ما يشاء بان يقال فيبلغ اليه وحيه كما امره لا يخلو عن بعد **قوله** ووحيا بما عطف عليه منتصب
 بالمصدر **لان** شرط المفعول المطلق ان يوافق عامله من حيث المعنى لا بسبب اللفظ والاشتقاق ووحيا يوافق عامله
 في المعنى لان الوحي بمعنى الكلام الخفي من ضرور مطلق الكلام وتقدر قوله او يرسل او ارسل لانه ممنوع بان
 المضرة والارسال نوع من الكلام **قوله** ويجوز ان يكون وحيا وان يرسل مصدرين **واضح** موقع الحال
 لان ان يرسل في معنى ارسالا وكما يصح ان يقع المصدر الصريح موقع الحال نحو ائنه ركضا وشيا اي را كضا وما شيا
 فكذا يصح ان يقع موقعه ما كان في تاويل المصدر وكذا الجار والجرور فتدفع موقع الحال كقوله تعالى وعلى
 جنوبهم بعد قوله الذين يذكرون الله قياما وقعودا وعلى جنوبهم اي والذين يذكرون قائمين وكاشين على جنوبهم
 بمعنى الآية على تقدير كون كل واحد من الثلاثة في موقع المصدر الصريح وهو انما يقع موقع الحال اذا كان هو بالفعل
 لا مطلقا فلا يقال ائنه بكاء اي با كيا ولو سلم ان المصدر الصريح مطلقا يقع موقع الحال فلا نسلم ان مع الفعل كذلك
 اذ لا يصح جاء في زيد ان يمشي بمعنى ماشيا وان صح جاء في زيد ماشيا نص عليه سيويه ثم انه تعالى لما بين اقسام تكليمه مع
 الانبياء عليهم السلام وهي انه تعالى يكلمهم تارة بواسطة تارة بغير واسطة امامعيانا ومشافهة وامان ووراء حجاب
 قال تعالى وكذلك اوحينا اليك روحا اي ومثل ذلك الايماء والتكليم على الطرق الثلاثة اوحينا اليك روحا تعني به
 القلوب الميتة من عالم امرنا المتراء عن الزمان والمكان على ان تكون الاشارة الى التكليم المدلول عليه بقوله ان يكلمه
 الله ويجوز ان ترجع الاشارة الى قوله او يرسل رسولا اي ومثل هذا النوع من التكليم وهو التكليم بارسال الرسول
 كلكا وهو قوله اوحينا اليك روحا من امرنا وبمحل الكاف النصب على انه صفة مصدر محذوف اي وحيا مثل ذلك
 الوحي **قوله** ما كنت تدري في موضع الحال من الكاف في اليك وكلمة ما فيه نافية وقوله ما الكتاب
 استهامة وهو جملة استهامة ومحلها النصب لانه مدفوع الى الدراية وهي معلومة عنها بحرف الاستهامة وقد

فلا يفة دليل على جواز الرؤية لاعلى امتناعها
 وقيل المراد به الالهام واللقاء في الروح
 او الوحي المنزل به الملك الى الرسل فيكون
 المراد بقوله (او يرسل رسولا فيوحي باذنه
 ما يشاء) او يرسل اليه نيا فيبلغ وحيه كما امره
 وعلى الاول المراد بالرسول الملك الوحي
 الى الرسول ووحيا بما عطف عليه منتصب
 بالمصدر لان من وراء حجاب صفة كلام
 محذوف والارسال نوع من الكلام ويجوز ان
 يكون وحيا وان يرسل مصدرين ومن وراء
 حجاب ظرفا وقعت احوال او قرأ نافع او يرسل
 برفع اللام (انه على) عن صفات المفلوقين
 (حكيم) يفعل ما تقتضيه حكيمته فيكلم تارة
 بوسط وتارة بغير وسط امامعيانا وامان ووراء
 حجاب (وكذلك اوحينا اليك روحا من امرنا)
 يعني ما اوحى اليه وسماء روحا لان القلوب
 تعني به وقيل جبريل والمعنى ارسناه اليك
 بالوحي (ما كنت تدري ما الكتاب ولا
 الايمان) اي قبل الوحي وهو دليل على انه
 لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرع وقيل المراد
 هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع

اتفق المسلمون على ان الاتيان بمعصومون من الكبار والصغار الموجبة لفرقة الناس عنهم قبل البشة وبمدها فضلا عن الكفر الا انه تعالى نفى عنه عليه الصلاة والسلام دراية الايمان والعلم به قبل ان يوحى اليه ونفى العلم بكنهه به من نفى العلوم في مثل هذا المقام فالفهوم من الآية ان لا يكون عليه الصلاة والسلام قبل الوحي مؤمنا بالله ووحيدانيته الا انه لا يفرغ من نفى الايمان عنه عليه الصلاة والسلام بقوله ولا الايمان ان يكون كافرا بل اللازم هو عدم الاعتقاد وذلك لان المراد بعدم الدراية الجهول البسيط وهو كون النفس ساذجة عن الاعتقاد والحكم لا لجهول المركب الذي هو الكفر والاعتقاد الباطل ولهذا كانت الآية دليلا على انه عليه الصلاة والسلام لم يكن متعبدا قبل النبوة بشرح لان التمسك به فرع الايمان به وقيل المراد بالايمان هو الايمان بما لا طريق اليه الا السمع ويجوز ان يراد كمال الايمان والتوحيد الذي هو عليه وقيل المراد بالايمان شعائر الايمان ومعاليه كالصوم والصلاة ونحوهما ومن لم يبين له شعائر الايمان كيف يتعبدها واسم الايمان يطلق على الشعائر ايضا قال تعالى وما كان الله ليضيع ايمانكم يعني الصلاة واجمع اهل الكلام على ان الرسل قبل الوحي كانوا مؤمنين وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد الله قبل الوحي على دين ابراهيم عليه الصلاة والسلام عن علي رضي الله عنه قال قيل للنبي صلى الله عليه وسلم هل صددت وثناقت قال لا قلتوا هل شربت خراقتا قال لا ومازلت اعرف ان الذي هم عليه كفر وما كنت ادري ما الكتاب ولا الايمان ولذلك اتزل في القرآن ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان قال ابن قتيبة لم تزل العرب على يقاين دين اسمعيل عليه الصلاة والسلام ومن ذلك الحج والختان واقامع الطلاق والغسل من الجنابة وتحريم ذوات الحارم بالقرابة والمصاهرة وكان عليه الصلاة والسلام على ما كانوا عليه من الايمان بالله والعمل بشراعتهم وفي الحديث انه كان يوحده الله ويغضب اللات والعزى ويحج ويعتمر ويتبع شريعة ابراهيم عليه الصلاة والسلام

﴿ قوله تعالى تهدي به من نشاء من عبادنا ﴾ اي تعطين به صفة الاهتداء وهو يجوز ان يكون متأنفا وان يكون مفعولا مفعولا للجهول وان يكون صفة لنور او توصيفه تعالى بالذي له ملك السموات والارض لتبنيه على ان الذي يجوز عبادته هو الذي يملك السموات والارض فيبين الله تعالى اولان ما لوحي اليه الكتاب او الايمان يهدي ثم قال تعالى والما تهدي الي صراط مستقيم ثم بين ان ذلك الصراط المستقيم صراط الله الذي له ما في السموات وما في الارض ثم قال الا الى الله تصير الامور وهذا للطيبين ووعيدا للمجرمين

﴿ سورة الزخرف مخمسون وتسع آيات مكية قال مقاتل الا قوله واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله اقم بالقرآن ﴾ فسر الكتاب المبين بالقرآن لا يفسر الكتاب المنزلة وجعل الواو فيه واو القسم ليكون القسم به والقسم عليه من واحد ويكون القسم المذكور من بدائع الاقسام وان جعلت حم مقمابه كانت واو الكتاب المبين عاطفة اي بحم والكتاب المبين وان جعلت حم في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي هذه حم او في محل النصب على انه مفعول فعل محذوف اي اقرأ حم كانت الواو للقسم وقوله انا جعلناه قرآنا جواب القسم ولا يخفى ان القرآن لكونه عظيما عظيم القدر يصح جعله مقمابه ليتقوى به المدعى ويتأكد والمدعى ههنا هو انه الذي جعل القرآن عربيا ولا نزاع لاحد في كونه عربيا حتى يحتاج في دفعه والرد على من انكره الى تأكيد الحكم بالقسم والحيلة الاسمية وان بل القسم به حقيقة ما يستفاد من اسناد جعله قرآنا عربيا الى ذاته العظيم الشأن فكأنه قيل والقرآن المبين الذي اُبان طريق الهدى من طرق الضلال وابان ما يحتاج اليه الامة من الشريعة والدلائل الواضحة على انه ليس بسحر وكلام مفترى على الله واساطير الاولين بل هو الذي تولى انزاله على لغة العرب مستحلا على كمال الفصاحة والبلاغة فرجع خلاصة الكلام الى اثبات عظيتمه بعظمته فلذلك كان من الايمان البديعة الدالة على شرف القرآن وعزته بابلغ وجهه وادقه لدلالته على انه ليس عنده شيء اعظم قدرا وارفع منزلة منه حتى يقسم به كانه لا اهم عنده من وصفه حتى يقسم عليه قصدا للاهتمام في اثباته وتحسينه فاقسم وجعله مقمابه لتبنيه على انه لا شيء اعلى منه فيقسم به فان الشاعر لما اراد المبالغة في اثبات شرف نعت المحبوبة اقسم عليه بان جعله مقمابه للاشعار بانه ليس شيء اعز منه يصلح ان يجعل مقمابه سواء فقال

- وشياك انها اغريض •
- ولأل تؤم وبقى وميض •
- واقاح منور في بطاح •
- هزه في الصباح روض اربض •

﴿ ولكن جعلناه ﴾ اي الروح او الكتاب او الايمان (نورا تهدي به من نشاء من عبادنا) بالتوفيق القبول والنظر فيه (وانك تهدي الى صراط مستقيم) هو الاسلام وفري تهدي اي ليهديك الله (صراط الله) بدل من الاول (الذي له ما في السموات وما في الارض) خلقا وملكا (الا الى الله تصير الامور) بارتفاع الوسائط والتخلقات وفيه وعد ووعيد للطيبين والمجرمين * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ حم عسق كان ممن تصلى عليه الملائكة ويستغفرون له ويسترحون له

﴿ سورة الزخرف مكية قبل الا قوله ﴾

﴿ واسأل من ارسلنا وآبنا نسع ﴾

﴿ وثمانون آية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ حم والكتاب المبين انا جعلناه قرآنا عربيا ﴾ اقسم بالقرآن على انه جعله قرآنا عربيا وهو من البدائع لتاسب القسم والقسم عليه كقول ابن تمام * وشياك انها اغريض *

ولعل اقسام الله بالاشياء استشهاد بما فيها من الدلالة على القسم عليه والقرآن من حيث انه مجز عظيم مبين طرق الهدى وما يحتاج اليه في الديانة او بين العرب يدل على انه تعالى صيره كذلك

لا غرض في الغرض والمذبح ويقال هو كل ابيض طرى ويقال هو البرد والثلج جمع ثومة وهي حبة تعمل من فضة كالقرفة وتيل هي الثؤلوة ويقال يبيض البرق يبيض وهو يبيض اذا لمع لغنا خفيفا ولم يهترض في تواسي الغيم والقح جمع الخوان وهو البابونج الذي حوله ورق ابيض ووسطه اصفر والبطاح جمع البطح على غير القياس وهو السيل الواسع الذي فيه دفاق الحصى وقال منور بالافراد في وصف افاح على تأويله بالجلس شبه صفاء أسنانها صفاء اوراق الافاح وروض جمع روضة من البقل والشب واربيض فعيل من ارضت الارض يضم الراء اذا زكت وسين في فوته من حيث انه معجز بين خبر بمد خبر لان وقوله او بين للعرب لكونه بلغتهم واساليب كلامهم عطف على مين للاشارة الى ان المين كما انه يجوز ان يكون من ايان بمعنى اظهر يجوز ان يكون من ايان بمعنى ظهر وقوله يدل على ان الله صيره كذلك خبر للبدا وهو قوله والقرآن قصد بآراد هذه الجملة الاسمية بان تون الاقسام بالكتاب المين استهادا بما فيه على المقسم عليه **قول** **له** **عطف** على انما **اي** فيكون القسم السابق حقيقة التزجي والتوقع بمنحة في حقه تعالى لكونها مختصة بمن لا يعلم عواقب الامور جعل المصنف كلمة لعل استعارة بمعنى لامى وهو الية الحاملة والحكمة الباعثة شبهت الحكمة الداعية الى الفعل بترجيده من حيث تون كل واحد منهما مؤديا الى وجود الفعل في الجملة وجعله از محترى مستعارة بمعنى الارادة اي ازا اذ ان يعقلوا يفهموا اذ لو كان انجبا لما فهموا بان شبه التزجي بالارادة ويجوز ان يكون لعل مجازا مرصلا في معنى الارادة على طريق ذكر التزوم واردة للزام لان التوقع ملزوم للارادة **قول** **له** **عطف** على انما **اي** فيكون القسم السابق ارادا عليهما جميعا واهل مكة لما كتبوا القرآن وجعلوه كلاما مفترى حاصلا بتعليم البشر اقسام الله عز وجل على انه الذي جعله قرآنا صريحا ارادة ان يفهموا معناه وعلى ان القرآن لعل رفيع الشأن في الحمل المنعوت بام الكتاب وانه لعل حكيم مثبت في ام الكتاب وخبر ان قوله لعل وفي ام الكتاب متعلق بالخبر وجاز ان يعمل ما بعد اللام فيما لها لان اصلها ان تكون في الابتداء وانما اخرت لاجل ان والمعنى وان القرآن لعل في هذا الحمل المكرم وكذا وله لدينا متعلق بالخبر ايضا ويجوز ان يكون بدلا من ام الكتاب ويجوز ان يكونا حالين مما بعد هما لانها كانا صفتين في الاصل فلما قدمتا عليه انتصبا حالين منه فيمتلئان بمحذوف ولا يجوز ان يكون شيئا منهما خبرا له لان الخبر يجب ان يكون قوله على لاجل اللام لانها اذا لم تدخل على اسم ان ولا على ما يتعلق بخبر ان وجب ان تكون داخلية على الخبر ولا يجوز ان يكون الخبر غير ما قرئ به اللام **قول** **له** **عطف** على انما **اي** فيكون القسم السابق استعارة تبعية شبه ايجاد الذكر وتخصيته عنهم مع اقتضاء الحكمة ازاله عليهم بدود الابل وابعادها عن الحروض حتى لفظ المشبه به وهو الضرب بمعنى النود في المشبه وهو افعال الذكر وعدم افعالهم اشتق منه لضرب بمحتمل ان يريد انه من قيل الاستعارة التثنية وهي ما وجهه منترع من متعدد بان يشبه حال الذكر في تخصيته مع تنق دواعي ازاله وازام الجملة به عليهم بحال النوق الغربية التي تزداد وتدفع عن الحروض بسبب ابل صاحب الحروض فان الابل اذا وردت الماء فدخلت بينها نافقة غريبة تطرد وتداد حتى تخرج من بينها والقرويس مثبتة من الناصية وقيل العظم الثابت بين اذني القرويس واصل اضرب اضرب بن مؤكدا بالنون الخفيفة فحذفت النون اقيت القصة قبلها لتدل عليها والطارق ما يطرق بالليل فيكون طارقتها بدل البعض من الهموم والصفح اعراض يقال صفحت عن فلان اصفح صفحا اذا اعرضت عنه او عن ذنبه والصفح ايضا الساحة والجانب قال نظر الى بصفح وجهه اي عرض وجهه وناحيته والمصنف جعل الصفح بمعنى الاعراض وذكر لاتصابه لانه اوجه الاول انه فعول مطلق من غير لفظ عامله لكونه مواقتضاه من حيث المعنى فان دفع الذكر عنهم الاستماع من ازال القرآن المشتمل على الاوامر والنواهي والواعظ والمصالح مع كونه متوجها اليهم لاقتضاء الحكمة ازاله عليهم في معنى الاعراض عنهم فكانه قيل انعرض عنكم صفحا اي اعراضا بان لهملكم ونزلتكم مني فلان امركم ولانهاكم من قسادة قال والله لو كان هذا القرآن دفع حين رده او آكل هذه الامة لهلكوا لكان الله تعالى كرره عليهم ودعاهم اليه عشرين سنة او مائة سنة والثاني كونه مفعولا على معنى افضل منكم ازال القرآن وازام الحجة به اعراضا عنكم والثالث كونه حالا من القاعل بمعنى صالحين ومعرضين ثم نقل من قال انه بمعنى الجانب والناحية حكيم بان انتصابه حينئذ يكون على الظرفية لضرب لانه حينئذ يكون مصدر او لاعلة لابعاد الذكر ولاهية للقاعل او المفعول به فمبين ان يكون ظرفا لضرب اي ابعده عنكم

(لعلكم تعقلون) لعل يفهموا معانيه (وانه) عطف على انا وقرأ حجة والكاتب بالكسر على الاستئناف (في ام الكتاب) في اللوح المحفوظ فانه اصل الكتب السماوية وقرأ حجة والكاتب ام الكتاب بالكسر (لدينا) محفوظا عندنا عن التفسير (لعل) رفيع الشأن في الكتب لكونه مجزا من بينها (حكيم) ذو حكمة بالغة او يحكم لا يتخذ غيره وهما خبران لان وفي ام الكتاب متعلق بملى واللام لا يمنع احوال منه ولدينا بدل منه احوال من الكتاب (انضرب عنكم الذكر صفحا) افضوده وبعده عنكم مجاز من قولهم ضرب الغرائب عن الحروض قال شرفة

اضرب عنك الهموم طارقتها *
ضربك بالسيف قرويس القرويس *
والفاء للعطف على محذوف يعنى انهملكم فنضرب عنكم الذكر وصفحنا مصدر من غير لفظه فان تخصية الذكر عنهم اعراض او مفعول له احوال بمعنى صالحين واصله ان تولى الشيء صفحة عنك

وقيل انه بمعنى الجانب فيكون طرفاً وبؤيده
 انه قرئ صغماً بالضم وحيث يمكن
 ان يكون تخفيف صغح جمع صفوح بمعنى
 صالحين والمراد انكار ان يكون الامر على
 خلاف ما ذكر من ازال الكتاب على لغتهم
 ليفهموه (ان كنتم) اي لان كنتم (قوما
 سرفين) وهو في الحقيقة صفة مقتضية لترك
 الاعراض عنهم وقرأنا نفع وحزرة والكسائي
 ان بالكسر على ان الجملة شرطية مخرجة
 للمعنى مخرج المشكوك استصحاباً لهم وما
 قبلها دليل الجزاء (وكم ارسلنا من نبي
 في الاولين وما يأتيهم من نبي الا كانوا به
 يستهزئون) تلبية لرسول الله صلى الله
 عليه وسلم عن استهزاء قومه (اهلكنا اشدة
 منهم بطشاً) اي من القوم السرفين لانه
 صرف الخطاب ضمهم الى الرسول مخبراً عنهم
 (ومضى مثل الاولين) وسلف في القرآن
 فصمهم البصيرة وفيه وعد الرسول ووعيد لهم
 بمثل ما جرى على الاولين (ولئن سألتهم
 من خلق السموات والارض ليقولن خلقهن
 العزيز العليم) لعله لازم مقولهم او ما دل
 عليه اجاباً اقيم مقامه تقريراً لالزام الجملة
 عليهم فكأنهم قالوا الله كما حكى عنهم
 في مواضع آخر وهو الذي من صفته ما
 سرد من الصفات ويموز ان يكون مقولهم
 وما بعده استئناف (الذي جعل لكم الارض
 مهدياً) قد استقرت فيها وقرأ غير الكافرين
 مهدياً بالالف (وجعل لكم فيها سبلاً)
 تسلكونها (لعلكم تهتدون) لئلا تهتدوا
 الى مقاصدكم او الى حكمة الصانع بالنظر في
 ذلك

الذكر جانباً كما يقول ضعه جانباً وامش جانباً اي في جانب ثم ان يكون صغماً بالفتح بمعنى الجانب بقرآءة من قرأ بضم الصاد
 فان المشهور ان صغماً بالضم بمعنى الجانب لا غير فيلغى ان يكون صغماً بالفتح ايضاً بمعنى الجانب ليتناسب
 القرآءتان **قوله** وحيث **قوله** اي وحين اذ قرئ بالضم يحتمل ان يكون طرفاً بمعنى الجانب كما ان المفتوح لغة
 فيه يحتمل ايضاً ان يكون تخفيف صغح بضمين في جمع صفوح كرسول في جمع رسول و صفوح مبالغة في صافح بمعنى
 كثير الصفح والضعف عن الجانبين فيكون مالا من فاعل لضرب اي صالحين معرضين **قوله** وهو في الحقيقة صفة
 مقتضية لترك الاعراض عنهم بناء على اسرافهم في الجهل والعصيان والكفر والطغيان والمعنى ان ذلك
 الاسراف كيف يكون سبباً للاعراض المذكور وهو في الحقيقة سبب لترك الاعراض **قوله** على ان الجملة
 شرطية مخرجة للمعنى مخرج المشكوك استصحاباً لهم جواب عما يقال من انه كيف صح استعمال ان الشرطية
 في مقطوع الوقوع فانهم كانوا سرفين على القطع بحيث لا يشك فيه مائل وحق كلمة ان ان تدخل على ما هو
 شكوك الوقوع وتقرر الجواب انها قد تشمل في مقام القطع المقصد الى تجهيل المخاطب وما نحن فيه من هذا
 التجهيل فانه استعمال فيه كلمة ان توجبها بالجهل بانهم سرفون في الضلالة والطغيان مع وضوح كونهم كذلك
 بالبراهين القاطعة فان استعمالها في هذا المقام يحيل لهم ان الاصرار على ما هم عليه فعل من له شك في كونه اسرافاً
 في الضلالة ونظيره قول الاجير ان كنت عملت كوفتي حتى وهو عالم بذلك **قوله** وما قبله اذ ليل الجزاء
 بناء على ان ما ذهب اليه البصريون من ان جزاء الشرط لا يتقدم عليه ويقولون في مثله انه حذف الجزاء اعتماداً
 على دلالة ما قبل اداة الشرط عليه ثم انه تعالى لما وصفهم بالاسراف في الطغيان والتكذيب على رسوله صلى الله
 عليه وسلم قال وكم ارسلنا من نبي الاية وكم فيه خبر يفتي في موضع التصب على انه مفعول مقدم لارسلنا ومن نبي
 تمييز وفي الاولين متعلق بارسلنا او محذوف مجرور على انه صفة لني والمعنى ان عادة الامم مع الانبياء الذين
 يدعونهم الى الدين الحق هو التكذيب والاستهزاء فلا يفتي ان تتأذى من قومك بسبب تكذيبهم واستهزائهم
 لان المصيبة اذا عمت خفت ثم قال تماماً لتلبيه ووعده ووعيداً لقومه فاهلكنا اشدة منهم بطشاً اي فاهلكنا
 الاولين الذين هم اشدة واقوى من قومك في البطش وهو شدة الاخذ بقوله اشدة ظاهر وضع موضع ضمير الاولين
 للتصبيص على شدتهم وقوتهم والمعنى ان اولئك المتقدمين الذين ارسل الله تعالى اليهم الرسل فاستهزأوا برسولهم
 كانوا اشدة بطشاً من قريش واكثر عدداً وجلداً ومع ذلك اهلكناهم فليصغر قومك الذين سلطوا عليكم في الكفر
 والتكذيب ان يزل بهم مثل ما جرى على الاولين وبتشابه تمييز لا شدة وقيل حال من فاعل اهلكنا اي اهلكناهم
 بطشين او ذوى بطش **قوله** اي من القوم السرفين وهم قوم قريش اذ ضمير منهم راجع الى قومه عليه
 السلام الذين خوطبوا بقوله افضرب عنكم الذكر صغماً ان كنتم قوماً سرفين ولا يرجع الى الاولين لان المعنى
 لا يساعد ذلك الا انه عبر عنهم ههنا بضمير الغائبين بناء على انه تعالى بعدما خاطبهم بذلك اعرض عنهم والتفت اليه
 عليه الصلاة والسلام تلبية عن استهزائهم فصاروا غائبين في موضع هذا الخطاب فلهذا عبر عنهم بضمير الغائبين ثم
 انه تعالى ونح مشركي قريش وجهلهم بانهم مع اعترافهم بقدرته تعالى وهلم وعزته بقولهم خلقهن العزيز العليم
 بصرون على الشرك والتكذيب ويجعلون له من عباده جزأ فقال ولئن سألتهم الاية **قوله** لعله لازم مقولهم
 جواب عما يقال من ان قوله تعالى خلقهن العزيز العليم الى آخر ما ذكر من الاوصاف ان كان من قول اهل مكة كان
 الظاهر ان يقال الذي جعل لنا الارض مهدياً وجعل لنا فيها سبلاً وجعل لنا من القلث والانتعام ماركبة ولا يظهر
 وجه قوله فان شربنا به بلدة ميتاً كذلك تخرجون لانهم لا يتشرون شيئاً ولا يفلون ايضاً بالعت حتى يقيسوا باحباب
 البلدة الميتة وان كان من قول الله تعالى مع ان اهل مكة هم المشولون لزم ان يكون الجيب غير المشول فلو وجهه
 اجاب عنه او لا باختياره من قول الله تعالى الا انه لما كان لازم مقولهم الذي هو قوامهم خلقهن الله او تقصيباً
 لما اجلوه بذلك المقول نزل منزلة مقولهم فان لفظة الله اسم علم للعبود بالحق السميع لجميع صفات الجلال والجمال
 فيكون متضمناً لهذه الاوصاف ومستلزماً لها فكأنهم ذكروا عند ذكرهم هذا الاسم الشريف هذه الاوصاف كلها
 فصح بذلك جعلها مقولاً لهم وظهر ايضاً وجه قوله وجعل لكم بدل لنا ووجه قوله فان شربنا به بلدة ميتاً لانه كلام
 الله تعالى حقيقة فكأنه قيل لينسب خلقها الى الذي هذه او صافه وعدل عن حكاية عين مقولهم الى اقامة لازمه
 مقامه او الى اقامة الفصل مقام الجمل الزاماً للصحة عليهم حيث اعترفوا بما يستلزم تفرده بالالوهية ثم عبدوا غيره

(وانكروا)

وانكروا قدرته على البعث لفرط جهلهم وغيباؤهم واجاب ثانيا بان مقولهم وجوابهم ثم عند قوله العليم وما بعده
بنداء كلام من الله تعالى يذكر مصنوعاته التي لا يشترك في شيء منها احد غيره لما وصف الكفار خالتهن بالعزيم
لعليم وصفه الله تعالى تلك الاوصاف ايضا على انها من تمام كلامهم وان لم يتفوتوا بها ولم ينظروا الى كونها لازم
بقولهم ولا تفصيلا لاجال جوابهم للدلالة على ان الذي وصفوه بكمال العزة والعلم والقدرة هو الموصوف
ان اصح عليهم هذه التمجيلة والآلاء العظيمة فكيف يكفروا بها بمباداة غيره ونظيره في كلام الناس ان يقول ارجل
هذا المسجد بناء فلان العالم فيقول لسامع لكلامه الزاهد الكريم فكان ذلك السامع يقول انا اعرفه
صفات جيدة فوق ما تعرفه وازيد في صفته فيكون الثمان جميعا من رجلين في حق رجل واحد
﴿قوله زال عنها النفا﴾ يعني ان البلدة الميتة من قبيل التشبيه شبهت البلدة التي زال عنها النفا بالجسد الذي
التي الحياة عنه ﴿قوله مثل ذلك الانشار تشرون من قبوركم﴾ يعني ان التكاف في محل النصب على انه صفة
صدر محذوف اي تشرون انشارا مثل انشار البلدة الميتة من حيث ان كل واحد منهما احيا بعد الامانة والقصور
ان انشار البلدة الميت كادل على قدرة الله تعالى وحكمته مطلقا فكذلك يدل على قدرته على البعث والقيامه
﴿قوله ما تركونه على تغليب المتعدي﴾ يعني ان ركب بالنسبة الى الفلك يتمدى بكلمة في كونه تعالى
ذا ركبوا في الفلك وبالنسبة الى غيره يتمدى بقوله تعالى لتركبونها فغلب ههنا المتعدي بنفسه لقوته
على المتعدي بواسطة في قبيل تقدير قوله ما تركون ما تركونه والمراد تغليب احد اعتباري الفعل على الآخر
تغليب احد الفعلين على الآخر لان الفعل المتعدي الى الفلك هو المتعدي الى الانعام الا ان تعديته الى احدهما
يتنازع الى آفة التعدية وتعديته الى الآخر لا يحتاج اليها وذلك لا يوجب التعدد في نفس الفعل حتى يقال غلب
احد الفعلين على الآخر وقوله ولذلك اي والبناء على احد التغليبين الاخيرين عدى فعل الاستواء بكلمة على
في ظهور ما تركونه مع ان الاستواء المتعلق بالفلك لا يتعلق بظهوره ولا يتمد الى الفعل بعلى بل يبقى لكونه
ماوي المستوي وظرفه ﴿قوله وجمعه للمعنى﴾ جواب عما رد على قوله ظهور ما تركون وهو انه لما اضيف
ظهور الى ضمير ما تركون افرده ضميره اعتبارا للفظ ما ولم يقل ظهورها فلم يجمع افظ الظهور مع افراد ما اضيف
واليد * فاجاب عنه بانه جمع اعتبار المعنى ما اضيف اليه فان ما تركون متناول لجنس الفلك والانعام
شتملين على افراد واصناف كثيرة ﴿قوله معترفين بها طامدين عليها﴾ اي ليس المراد من ذكر التهمة بالفلك
تزد تصورهما وخطارهما في البال بل المراد انه ذكرها من حيث كونها نعمة حاصلة بتدبير القادر العليم الحكيم
ستدعية لطاعته والاشتغال بشكر نعمه فان من تنكر في ان ياركبه الانسان من الفلك والانعام اكثر قوة واكثر
ثقة من رايه ومع ذلك فقد كان مسخرا لراكبه يتكلم من تصرفه الى اي جانب شاء وتذكر ايضا في خلق البحر
الريح وفي كونهما مسخرين للانسان مع ما فيها من الهابة والاهوال استغرق في معرفة عظمة الله
الى وكبريائه وكان قدرته وحكمته فيحمله ذلك الاستغراق على ان يتعجب ويقول سبحان الذي سخرننا هذا
ما كانه مقرنين اي مطبقين ضبطه وتخيره كيف يشاء يقال اقرن له اي اطاقه وقوى عليه واقربت لفلان
ما صرت قرانه اي معادلا وكفوا له في الشجاعة غير مغلوب له وقوى مقرنين بالتشديد والمقرن الذي يعمل مقرنا
تقوى اي مطبقا له يقال قرنه فاقرن وقوله والمعنى واحد المراد به وحدة معنى التاخذ ولا ينافيه كون احد البندين
عديته والآخر لظاوة ﴿قوله واتصاله بذلك﴾ اي اتصال قوله وانما الى ربنا لتقليبون بما قبله من وجهين
اول ان الركوب للاتصال وان تذكر به النقلة العظمى ولا يدع ذكره بلسانه وقلبه ليكون مستعدا لفقاه الله
الى غير غافل عنه والثاني ان الركوب مخطرا اي موقع في خطر الهلاك وسبب من اسباب التلف امار كواب السفينة
بماهر واما ركوب الدابة فانها لا تخلمو من العثار والغار والتعم في المضائق والمهالك بسبب من الاسباب
كوبها تعريض النفس للهلاك فوجب على الراكب ان يتذكر امر الموت عند الركوب ويعلم انه هالك
محالة وان هلكه انما هو انقلابه الى الله تعالى وال مقام حسابه فيستعد للقائه باصلاح احواله ﴿قوله اي
قد جعلوا له بعد ذلك الاعتراف﴾ اي اعتراف الممكنات باسمها بانه ذو العزة البالغة والعلم المحيط وقدرة لظنة
للإشارة الى انه حال من فاعل قوله يقولون وبين به وجه اتصال بقوله ولئن سألتهم اى جزءا
ولعل الوجه في التعبير عن الواحد بالجزء الدلالة على استحقاقه على الواحد الحلق كما سمي الواحد بعضا لكونه بضعة من

(والذي نزل من السماء ما بقدر) بمقدار يجمع
ولا يضمر (فانشرنا به بلدة ميتا) زال عنه النفا
وتذكيره لان البلدة بمعنى البلد والكان
(كذلك) مثل ذلك الانشار (تخرجون)
تخرجون من قبوركم وقرأ ابن عامر وحزرة
والكسائي تخرجون بفتح التاء وضم الراء
(والذي خلق الأزواج كلها) اصناف
المخلوقات (وجعل لكم من الفلك والانعام
ما تركبون) ما تركبونه على تغليب المتعدي بنفسه
على المتعدي بغيره اذ يقال ركبت الدابة وركبت
في السفينة او المخلوق للركوب على المصنوع له
او القالب على النادر ولذلك قال (تستووا
على ظهوره) اي ظهور ما تركبون وجمعه
للمعنى (تبتدكروا النعمة بركبكم اذا استويتم عليه)
تدكروها بقلوبكم معترفين بها طامدين عليها
(وتقولوا سبحان الذي سخرننا هذا وما كنا له
مقرنين) مطبقين من اقرن الشيء اذا اطاقه
واصله وجمعه قرينه اذا التصعب لا يكون قرينه
الضعيف وقوى بالتشديد والمعنى واحد
وعند عليه الصلاة والسلام انه كان اذا وضع
رجله في الركاب قال بسم الله فاذا استوى على
الدابة قال الحمد لله على كل حال سبحان الذي
سخرننا الى قوله (وانما الى ربنا لتقليبون) اي
راجعون واتصاله بذلك لان الركوب للتقل
والنقلة العظمى هو الانقلاب الى الله تعالى
اولانه مخطر فينبغي للراكب ان لا يغفل عنه
ويستعد لقاء الله تعالى (وجعلوا لهم من عباده
جزأ) متصل بقوله وان سألتهم اى وقد
جعلوا له بعد ذلك الاعتراف من عباده ولما
فقالوا الملائكة بنات الله وله سماه جزأ كما
سمي بعضا لانه بضعة من الواحد دلالة على
استحقاقه على الواحد الحلق في ذاته

والده قال صلى الله عليه وسلم «ما طمعت بضعة مني» والبضعة بفتح الباء المقطعة من اللحم طين الموالد يفصل منه جزء من اجزائه ثم ينزل ذلك الجزء ويتولد منه شخص آخر مماثل الموالد فولد الرجل جزءا منه فبنات الوالد له تعالى يستلزم التركيب لان كل مانه جزء فهو مركب وكل مركب ممكن والامكان ينافي الوجود الذاتي والتركيب ينافي الوحدة الذاتية فيكون التعبير بالجزء عن الولد مشعرا باستحالة اثبات الولد لمن هو متصرف بالوحدة الذاتية ومنزه عن الامكان والاحتياج الى الغير فالجمل ههنا بمعنى الحكم بالشيء والاعتقاد به كما في قوله تعالى وجعلوا المشركين الذين هم عباد الرحمن انا انما اى حكموا به ووصفوهم بالانوثه ويحتمل ان يكون ههنا معنى التصيير القول **قوله** وقرئ جزأين **قوله** وهى قرآنة عاصم في قول ابى بكر في كل القرء ان والباقرن بان كان الزاى وبالهمزة في كل القرء ان وهما لغتان واما جزء فانه اذا وقع فى جزأين جزأين اى بلا همزة ثم انه تعالى اضرب عن الاخبار بانهم جعلوا وادواخذ فيهم وهم وعوانكار عليهم والتعجب من شأنهم حيث لم يقتعوا بان جعلوا له وادوا حتى جعلوا ذلك الولد بشر الولد ين وهو الاناث فانهم ابيض الاولاد عندهم ولو كان الامر كما زعموه وهو ان اتخذ لنفسه البنات واصفى عباده بالبين لزم ان يكون حال العبد اكل وافضل من حال المولى الخلاق لكل تنى وذلك بما استحبه بديه العقل يقال اصفت فلانا بكذا اذا اثر به بحيث حصل له ذلك على سبيل الصغار من غير ان يكون له فيه مشاركة **قوله** تعالى واذا بشر احدكم جله وقت مواع الحال **قوله** صار وجهه **قوله** فسر الظلول بالضرورة لكونها اوفى بالمعام و اكثر الافعال النافضة يستعمل بمعنى الضرورة ولا يمد كل البعد ان يكون على اصل معناه وهو ثبوت خبره لاسمه بالنهار دون الليل بمعنى يقى في كل يومه متغير اللون ظاهرا عليه اثر الحزن والكآبة **قوله** وفي ذلك **قوله** اى وفي قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزأا الى ههنا دلالات وذلك لانه تعالى اخبر عنهم بانهم اتبوا الولد للوالد الخلقى الواجب لذاته مع ان التركيب والامكان ينافيان الوحدة والوجود واقبح من ذلك ما زعموه انه تعالى اتخذ اخس الجزئين نفسه واكر عباده باثرهما وبين دناءة ما نسبه اليه تعالى بقوله واذا بشر احدكم الآية وما بلغ في الدنائة ال هذا الحد كيف يعترى العاقل على اتيانه له تعالى **قوله** وتعريف البين لما مر في الذكور **قوله** معنى ان سوق الكلام لما اقتضى تقديم البنات مع تأخرهن عن البين وجودا وشرقا وزم من ذلك تأخير البين جبر ذلك تعريفهم تشريفا وتعظيما كما تكرت البنات تحقيرهن واهانة وانما قلنا ان الكلام اقتضى تقديم البنات لان الكلام انما سبق لتويعهم وانكار انهم اتبوا له تعالى اخس الاولاد ولا تفهم اشرفها فكان ذكر البنات هو الذى سبق له الكلام اصالة وذكر البين وقع استطرادا لمزيد الانكار والتعميم ثم انه تعالى زاد في تويعهم فقال او من يشأ وقول المصنف وجعلوا له او اتخذ من يترى في الزينة اشارة الى ان من الموصوفة في محل النصب على انه معمول به لتعل مقدر معطوف على قوله وجعلوا له او على قوله ام اتخذ مما يخلق وان الواو عاطفة لذلك الفعل المقدر وان الف الاستفهام تقسيم بين المعطوف والمعطوف عليه لمزيد الانكار المستفاد من نحوى الكلام على الاول او من همزة التي تضمنتها ام المقطعة على الثانى ولا يخفى ان ذم الاناث بان يقال في حقهن او جموا للرحمن من الولد من هذه الصفة المدمومة صفته وان دل على ان النهى والنشأة في الزينة وسعة العيش وان كان مباحا للنساء الا انه من المعاييب ودلائل نقصان لان المترين بالخل لولا نقصانه في ذاته لما احتاج الى تزيين نفسه بالخلية فاقدام الرجل عليه يكون القاء لنفسه في الذل وذلك حرام لقوله صلى الله عليه وسلم ليس المؤمن ان يدل نفسه وانما زينة الرجل الصبر على طاعة الله تعالى والتزين بزينة التقوى كما قال عمر رضى الله عنه اخشوا شئوا اخشوا شئوا وتمددوا واياكم ورى الاماجم يقال للخليل من اللباس خشن ومن الطعام واللباس ما هو الفليظ لا ما هو الرقيق الناعم ويقال تمعد فلان اذا وقع بعيش معدن عدنان اى العرب وكانوا اهل خلط في امر المعاش فقوله وتمددوا اى كونوا شلهم ودعوا التعم وفي الحديث عليكم باللبسة المعتدبة تميرين نقصان حالها بطريق آخر فقال وهو في الخصاص غير ميين وهذه الجملة حال من فاعل بنشأ **قوله** واضافة غير اية لانه **قوله** جواب عما حال كيف يعمل ميين فيما قبل المضاف وقد ثبت في التصو عدم جوازها وتقرير الجواب ان ما ذكر في التصو انما هو اذا لم يكن المضاف كلمة غير فان ما بعد غير يجوز ان يعمل فيما قبلها بناء على ان غير فيها معنى النفي كما نه قيل وهو لا بين في الخصاص فكما جاز ان يعمل ما بعد كلمة لا فيما قبلها جاز ان يعمل ما بعد غير فيما قبلها ايضا ومنه مسألة الكتاب من جواز زيدا غير ضارب فزيدا منصوب بضارب لا يعمه كما عرفت

وقرى جزأين (ان الانسان لكفور ميين) ذاهر الكفران ومن ذلك نسبة الولد الى الله تعالى لانها من فرط الجهول به والتصير كانه (ام اتخذ مما يخلق بنات واصفاكم بالبين) معنى همزة في ام الانكار والتعجب من شأنهم حيث لم يقتعوا بان جعلوا له جزأ حتى جعلوا له من مخلوقاته جزأا اخس مما اختير لهم وايض الاشياء اليهم بحيث اذا بشر احدكم به اشتد عظم به كما قال (واذا بشر احدكم بما ضرب للرحمن مثلا) بالجنس الذى جعله له مثلا اذ الولد لا يد وان مماثل الولد (خل وجهه سودا) صار وجهه اسود في الغاية لما يعترى من الكآبة (وهو كظلم) يملو قلبه من الكرب وفي ذلك دلالات على فساد ما قالوه وتعريف البين لما مر في الذكور وقرئ مسودة ومسوادا على ان في ظل ضمير المبشر ووجد مسودا جلة وقت خبرا (او من يشأ في الخلية) اى وجعلوا له او اتخذ من يترى في الزينة يعنى البنات (وهو في الخصاص) في المجادلة (غير ميين) مقرر لما عده من نقصان المشل وضعف الراى ويجوز ان يكون من بنشأ محذوف الخبر اى او من هذه حاله ولده وفي الخصاص متعلق بميين واضافة غير اية لا يعمه كما عرفت

اذكر في قوله تعالى غير المغضوب عليهم **قوله** وقرأ جزء والكسائي وحفص ينشأ **بضم** الياء وفتح النون
تشديد الشين وقرآءة باقي السبعة بفتح الياء واسكان النون وفتح الشين من نشأ ونشأ على وزن يقاتل مبنيا
لفعل والنهول والمفاعلة والافعال قد يكون بمعنى واحد نحو علامه تعالى وماله فلي كما يقال اعلاه الله
قال فعلا ويظهر من نقل هذه القراءات انه اختار قرآءة العامة فقال نشأت في بني فلان نشأ اذا شئت فيهم ونشأ
انما بمعنى كذا في الصحاح **قوله** كافر آخر **اي** غير كفرهم بالوجهين الاولين وهما اثبات اولاد الرب العالمين
من نية اخس صنفى الولد اليه مع اشارهم انفسهم على نفسه باشر فها حيث قالوا الملائكة بنات الله ومن قرأ عند
الرحن بكر الهين والنون الساكنة وفتح الدال جعله ظرفا لاد استعمال حل العندية على القرب المكاني وجب جعلها
استعارة لاختصاصهم بزيد كرامة الله تعالى وتشريفه اياهم تشبيها لخالهم في الاختصاص بزيد الشرف والمكانة
قال من يكون عند الملك وفتاه بحيث لا يحجبه عنه حاجب ولا يواب فاشتمل في المشبه ما كان حقه ان يستعمل
المشبه به وقرئ صيد الرحمن والثابتين وهو جمع اثبات مثل كتاب وكسب وحار وجر **قوله** وقرأ نافع
شهدوا **بانه** خال همزة الانكار والتهمك على اشهدوا فاعلار باعيان بني الفعول فهل همزة الثانية فعلها بين الهمزة
الاولى ولم تدخل بينهما انتب الفعل اكتفاء بهيل الثانية وادخلها تارة كراهة لاجتماعهما فقال آشهدوا
قوله وآشهدوا عطف على قوله آشهدوا والياقون ادخلوا همزة الانكار على شهدوا ثلاثيا والفعل على التثنية
من الشهود بمعنى الحضور لان الشهادة وقرأ العامة من كتب بالناس من فوق مبنيا لفعول ورفع شهادتهم وقرئ
بضام من كتب بنون العظمة شهادتهم اي شهادتهم على الملائكة انهم بنات الله تعالى بالنصب مفعولا به **قوله**
استدلوا بنى مشيئة عدم العبادة على امتناع النهى عنها او على حسناتها **وتوضيح** المقام توقف على تفصيل مذهب
اهل السنة واهل الاثر في مسألة ان الكائنات باسرها هل هي بارادة الله تعالى ومشيئته وانه لا يجري في ملكه
لا ما يشاء او بعض منها بارادة الله ومشيئته والبعض الآخر بكرهته ومضاه فذهب اهل السنة الى ان الكائنات
لها من الطاعة والمعصية والكفر والايان بارادة الله تعالى ومشيئته وان ما كان طاعة من فعل العباد فهو بمشيئة
الله تعالى وارادته وقضائه وقدره ورضاه ومحبه وامره وما كان معصية منها فهو بمشيئته وارادته وقضائه
قدره وليس بامر ولا برضاء ومحبه وقالت المعتزلة المعاصي ايست بارادة الله تعالى ومشيئته بل بكرهته
استدلوا عليه بهذه الآية ويقولون تعالى في سورة الانعام يقول الذين اشركوا لو شاء الله ما اشركنا ولا ابائونا
في قوله قل هل عندكم من علم فخر جوه لنا ان تدعون الا الظن وان انتم الا تخرسون وقريره ان لو شاء الله الامتناع
لامتناع وان عبادة الملائكة كفر الله تعالى حتى عنهم حين مذهب اليه اهل السنة وهو قولهم لو شاء الله ما عدم
كفر اي ترك عبادة غيره وتركها وفاقا ومعنى الكلام انما تركنا عبادة غيره وكنا كافرين لانه تعالى لم يشأ من ترك
عبادتهم بل شاء منا الكفر وعبادة غيره فلذلك محمدا ذلك محمدا انما ابطال منهم هذا القول بقوله ما لهم بذلك من علم
انهم الا يخرسون ثبت بهذه الآية بطلان القول بان الكفر بمشيئة الله تعالى وهو قول اهل السنة والمصنف
يجاب عن هذا الاستدلال بانه انما يتم ان لو كان ما توجد اليهم من الذم والتجهيل المستفاد من قوله تعالى ما لهم
ذلك من علم انهم الا يخرسون ليرد قولهم ان الله تعالى يريد الكفر من الكافر ولا نسلم ذلك بل انما توجد اليهم
الذم والتجهيل لاجل انهم قالوا لما اراد الكفر من الكافر وجب ان يوجب منه امر الكافر بالايان فانه كيف يصح
لامر بالشيء وارادة خلافه فكان خلاصة كلام المشركين لو شاء الله تعالى ما عدم الكفر لنا وكفرنا وانما كفرنا
بسبب مشيئته تعالى وكفرنا ومن المعلوم ان من شاء الكفر لا ينهى عنه فلا يكون الكفر منها عند ومن المعلوم ان من
اراد الكفر يكون الكفر حثا عنده فكيف تزعمون قصده وتغيروننا بسببه لما صرفنا الذم والظن الى هذا المقام سقط
استدلال المعتزلة بهذه الآية واعلم ان ارادة الله تعالى ومشيئته موافقة لعلمه وتابعة له لا امره فكل ما علم الله تعالى
بالازل انه يوجد فقد اراد وجوده طاعة او معصية وما علم انه لا يوجد فقد اراد ان لا يوجد وما علم من ابي جهل
كفره لا الايمان لاراد منه الكفر وكذا اراد من سائر العصاة والكفرة عصيانهم وكفرهم على حسب ما علم منهم
بالازل وقالت المعتزلة ارادة الله تعالى مطابقة لامره فكل ما امر الله تعالى به فقد اراده وكل ما نهى عنه فقد كرهه
ولهم لو شاء الله ما اشركنا معناه لو شاء الله عدم اشراكنا ما اشركنا اي عدنا ان المشيئة قد تعلقت باسرا كنا لا بعدم
اشراكنا وقصودهم من هذا الكلام الاستدلال بانشاء مشيئته تعالى عدم الاشراك على امتناع النهى عنه فان

وقرأ جزء والكسائي وحفص ينشأ اي يري
وقرئ ينشأ وينشأ بمعناه ونظير ذلك اصلاه
وعلاه وماله بمعنى (وجعلوا الملائكة
الذين هم صياد الرحمن انا) كفر آخر
نضحه مقالهم شنع به عليهم وهو جعلهم
اكل العباد واكرمهم على الله انقصهم رأيا
واخسهم صنفا وقرئ عبيد وقرأ الجوزيان
وابن عامر ويحطوب عنده على تشبيل زلفاهم
وقرئ انما وهو جمع الجمع (أشهدوا وخلقهم)
أحضر واخلق الله اياهم فشاهدوهم انا
فان ذلك مما يعلم بالمشاهدة وهو تجهيل وتهمك
بهم وقرأ نافع آشهدوا همزة الاستفهام
وهمزة مضمومة بين بين وآشهدوا عمدة بينهما
(من كتب شهادتهم) التي شهدوا بها على
الملائكة (ويسألون) اي عنها يوم القيامة
وهو وعيد وقرئ يكتب وكتب بالياء
والنون وشهاداتهم وهي ان الله جزأ وانه
بنات وهن الملائكة ويسألون من الميالة
(وقالوا لو شاء الرحمن ما عبدناهم) اي
لو شاء عدم عبادة الملائكة ما عبدناهم
فاستدلوا بنى مشيئته عدم العبادة على امتناع
النهي عنها او على حسناتها وذلك باطل
لان المشيئة ترجع ببعض الممكنات على بعض
مأمورا كان او منهيها حسنا كان او غيره
وان ذلك جهلهم

من لا يريد عدم الاشرار فقد اراد نفس الاشرار ومن اراد الاشرار كيف ينهى عنه والاستدلال بثبوت مشيئة
 الاشرار على حسنة بناء على ما اعتقدوه من ان كل مراد مأمور به فيكون حسنا فذهبهم الله تعالى وجهلهم
 في قولهم لما اراد الله تعالى الكفر والاشراك من الكافر كان حسنا وامنع النهي عنه وامره بالتوحيد والايان بناء
 على ان المشيئة لا يجب ان تطابق الامر بل يجوز ان تتطابق بالأمور به والمنهى عنه وبالحسن وغيره لان شأن المشيئة
 ليس الاتزاج مع بعض المقدرات على بعض بالافقوع **قوله** ويجوز ان تكون الاشارة الى اصل الدعوى **قوله**
 وهو قولهم الملائكة اناء وانهم بنات الله تعالى فانه اصل بالنسبة الى ما زعموه من ان عبادة الملائكة حسن مأمور به
 ويمتنع المنهى عنه وهذا القول من المصنف جواب ثان عن استدلال المعتزلة بهذه الآية على ان الكفر والمعاصي ليست
 بارادة الله تعالى ومشيتته كما سبق تقريره وقد اوضحنا ما يجب به عنه اولاً بما لا مزيد عليه* وتقرير هذا الجواب
 ان ما ذكرتم من الاستدلال انما يتم ان لو كان قوله تعالى مالهم بذلك من علم انهم الايخرسون مرتباً بقول
 المشركين لو شاء الرحمن ما عبدناهم وابطال اقوالهم الكفر بمشيئة الله تعالى وليس كذلك بل هو متعلق باصل دعواهم
 وهو قول الزباج ورد في مختصرى بانه تحمل مبطل وتحريف مكابر وذلك لانه تعالى حتى من القوم قولين باطلين وبين
 وجد بطلانها حتى قولهم الاول بقوله وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن اناء وابطله بقوله اشهدوا خلقهم الآية
 ثم حتى عنهم قولهم انهم بنات الله تعالى **قوله** في بانه تعالى اراد منهم ذلك وشاء ثم حكم بطلانه بقوله مالهم
 بذلك من علم وصرف هذا الابطال عما يليه الى الكلام مقدم عليه تحمل بعيد وتحريف غير بعيد والمصنف اشار الى
 دفع ما ذكره الزباج في رد قول الزباج ووجه كلامه بان جعل قول المشركين انخذ الله ولدا وان الملائكة بناته
 اصل الدعوى الصادرة منهم وجعل ما بعد من الآيات موقفاً لانكار عليهم والاشارة الى وجود فساده مادعوه
 وجعل قولهم لو شاء الرحمن ما عبدناهم جواباً عنهم لما تضمنته الآيات السابقة من معنى الانكار والاحتجاج
 عليهم في دعواهم الباطلة وهذا الجواب وان كان لا يطابق مضمون تلك الآيات ولا يدحضها الا انهم تشبوا به
 لا تقطاع جهم بحيث لم يبق لهم مشيئة غير ذلك ولهذا جعله المصنف شبهة مزيفة ولما لم يكن قولهم لو شاء الله
 كفراً مستقلاً منفصلاً عن اصل الدعوى لم يكن ارجاع قوله تعالى مالهم بذلك من علم الى ما تقدم عليه تحملاً
 وتحريفاً **قوله** ثم اضرب عنه **قوله** اي عن نقي ان يكون لهم شريك عقلي ثم اضرب عن نقي ان لهم متشككاً في
 ادعوه لان جهة العقل ولا من جهة النقل الى بيان ان ليس لهم حامل يحملهم على ذلك الاتهام الا التقليد المحض
 حيث قالوا وجدنا آباءنا على امة اى على سنة وطريقة قال صاحب الكشاف وقرئ على امة بالكسر وكانا هما من الام
 وهو المقصد ثم بين ان تمسك الجاهل بالتقليد امر مستمر من قديم الزمان فقال وكذلك ما ارسلنا من قبلك اية اى
 وكما قالوا ذلك بالتقليد تمسك مرفوا الامم السالفة ايضا بالتقليد يقال ارفقه النعمة اى اطقته والمراد بالترفين الاغنياء
 والرؤساء الذين آروا النعمة واتباع الشهوات على الجدة في تحصيل سعادة الآخرة وتظهر بهذا ان حب الدنيا
 وابتدائها راس كل خطيئة **قوله** وهو حكاية امر ماض او حى الى التذير **قوله** يعنى ان المأمور بقوله قل يجوز
 ان يكون التذير فيكون قل امراً ماضياً متعلقاً بالتذير السالف حكاه الله تعالى في القرآن على تقدير قتلنا له قل
 كذا وكذا ويجوز ان يكون امراً حالياً متعلقاً برسول الله صلى الله عليه وسلم ويؤيد الاول قراءة من قرأ قل بدل
 قل اى قال التذير المرسل لترقى قومه ويؤيد ايضا ما قالوا في جوابه انا بما ارسلناك به بلغظ الجمع ولو كان الخطاب بقل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لكان الظاهر ان يجيبوه بان يقولوا انا بما ارسلت به فلما لم يكن الخطاب بقل
 رسول الله بل حتى الله تعالى عنهم انهم قالوا انا لانك عن دين آباءنا وان جنتنا بما هو اهدى فانا بما ارسلناك به
 كافرون وان كان هو اهدى مما كنا عليه فعند هذا انقطع طريق التصحح والارشاد ولم يبق الا الانتقام منهم فلماذا
 قال تعالى فاتقوا الله انهم الآية **قوله** وقرئ برى وبراء **قوله** وهما صفتان بمعنى واحد مثل طوبى وطوبى لمن هو
 بالغ في الطول وقرأ العامة برآ بفتح الباء والفاء وهما بعد الراء وهو مصدر نعت به ليلالعة او بتقدير ذو البراء **قوله**
 استثناء منقطع **قوله** لان الفاعل تعالى غير داخل في قوله ما تعبديون لانهم كانوا لا يعبدون الا الاصنام **قوله**
 اوصفة **قوله** اى ويجوز ان تكون الاصفة بمعنى غير كما في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لقد صدنا الا ان كلمة
 ما حيفتذ تكون نكرة موصوفة لاموصولة ولا مصدرية لان الاى بمعنى غير لا يوسف بها الا النكرة قال ابن الحاجب
 وغيره صفة حلت على الا فى الاستثناء كما حلت الا عليها فى الصفة اذا كانت تابعة لجمع متكرر غير محصور لتعذر
 يعبدون الله والاوتان اوصيفة على ان مامو صوفة اى انقى برآ من آلهة تعبدونها غير الذى فطرني

وقال (مالهم بذلك من علم انهم الايخرسون) يتحلون تحملا باطلا ويجوز ان تكون الاشارة
 وحكى شبيهم المزيفة نقي ان يكون لهم بها
 علم من طريق العقل ثم اضرب عنه انكار
 ان يكون لهم سبب من جهة النقل فقال
 (ام آياتهم كتاباً من قبله) من قبل القرءان
 او آياتهم ينطق على حجة ما قالوه (فهم به
 مستكون) بذلك الكتاب مستكون
 (بل قالوا انا وجدنا آياتنا على امة وانا على
 آياتهم مبتدون) اى لاجهة لهم على ذلك
 عقلية ولا تقليد وانما جنسوا فيه الى تقليد
 آياتهم الجاهلة والامة الطريقة التى تؤم
 كالرسالة المحول اليه وقرئت بالكسر وسمى
 الطائفة ائمة يكون عليها الام اى القاصد
 ومنها الدين (وكذلك ما ارسلنا من قبلك
 فى قرية من نذير الاقال مترفوها انا وجدنا
 آياتنا على امة وانا على آياتهم مقتدون)
 تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم ودلالة
 على ان التقليد فى نحو ذلك ضلال قديم وان
 مقدمهم ايضا لم يكن لهم عند منظور اليه
 وتخصيص المترفين اشعار بان التمسك وحب
 البطالة صرفهم عن النظر الى التقليد (قل
 اولو جنتكم باهدى بما وجدتم عليه آباءكم)
 اى اتبعون آباءكم ولو جنتكم بدين اهدى
 عن دين آباءكم وهو حكاية امر ماض او حى
 الى التذير او خطاب رسول الله صلى الله
 عليه وسلم ويؤيد الاول انه قرأ ابن عامر
 وحفص قال وقوله (قالوا انا بما ارسلناك به
 كافرون) اى وان كان اهدى اقتطع للتذير
 من ان يظنوا او يفكروا فيه (فاتقوا الله)
 بالاستئصال (فانظروا كيف كان عاقبة
 المكذبين) ولا تكثرت تكذيبهم (واذ قال
 ابراهيم) واذكر وقت قوله هذا البروا كيف
 تبرأ من التقليد وتمسك بالدليل اوليقلدوه
 ان لم يكن لهم به من التقليد فانه اشرف آياتهم
 (لايه وقومه انى برآ بما تعبدون) برى
 من عبادتكم او معبوديكم مصدر نعت به
 ولذلك استوى فيه الواحد والتعدد والمذكر
 والمؤنث وقرئ برى وبراء ككريم وكرام
 (الا الذى فطرني) استثناء منقطع او متصل
 على ان ماتم اول العلم وغيرهم وانهم كانوا
 يعبدون الله والاوتان اوصيفة على ان مامو صوفة اى انقى برآ من آلهة تعبدونها غير الذى فطرني

(الاستثناء)

ان مامو صوفة اى انقى برآ من آلهة تعبدونها غير الذى فطرني

استثناء مثل لو كان فيهما آلهة الا الله والظفر الخلق ابتداء من غير مثال من قولهم فطرت البر اذا انشأت حفرها
 غير اصل سابق **قوله** سينبئني على الهداية **جواب** عما يقال كيف قال سيهدين بالتسوية مع ان
 تبيين عليهم الصلاة والسلام مهديون لاجل حاله روى ان ابراهيم قال ذلك لا يهدى وقومه حين خرج من السرب
 هو ابن سبع عشرة سنة ورأى اياه وقومه يعبدون الاصنام **قوله** كلمة التوحيد **وهي** ما تكلم به من قوله
 في برآءة ما يعبدون الا الذي فطرنى فان البرآءة من كل عبود سوى الله تعالى توحيد للعبود بالخلق بمنزلة ان يقال
 لا اله الا الله الذي فطرنى بين تعالى ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام جعل هذه الكلمة كلمة باقية في عقبه اي في ذريته
 ونصى بها بنيه ليرجع المشرك منهم عن شركه بدعاء المرشد اياه الى التوحيد فكلمة لعل بمعنى لامى ثم انه
 نالى لما بين برآءة ابراهيم من التقليد وتمسكه بالدليل فانه دعا اياه وقومه الى التوحيد وو صاهم باللازمة على هذه
 طريقة اضرب عن هذه القصة الى ما ذكر مما التزم به على اهل مكة وهم من عقبه صلى الله عليه وسلم فقال بل
 عت هؤلاء وآبائهم وقرى بل معناى يتولى بل متصاهم بانفسهم واموالهم وسائر انواع النعم ولم اما جعلهم
 قوبة كفرهم حتى جاءهم الحق اي القرآن ورسول مبین اي ظاهر الرسالة على ان يكون مبین من ابان بمعنى بان
 ظهر او مبین على ان يكون من ابان بمعنى اظهر وكان من حق هذا الانعام ان يطيعوا الرسول باجابه فلم يجيؤه
 عصوا وهو قوله فلما جاءهم الحق يعنى القرآن قالوا هذا مضر الآية وقالوا استصقروا الرسول صلى الله عليه وسلم
 لانزل هذا قرآن على رجل من القرينين اي من احدى القرينين كقوله تعالى يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان
 من من احدهما والقرينان مكة والطائف الوليد بن المغيرة من مكة وعروة بن مسعود الثقفي من الطائف **قوله**
 تعرض به على ذاته في قوله وجعلها كلمة باقية **على** ان يكون النبوى في جعلها ضمير ذاته تعالى وتكون كلمة بل
 لاضراب من الحكم بانه تعالى جعل تلك الكلمة باقية في عقبه لاحكام بذلك اعترض على ذاته بطريق الجبريد على
 وال قول امرى انيس

يرجع من اشرك منهم بدعاء من وحد (بل منعت
 هؤلاء وآبائهم) هؤلاء المعاصرين للرسول
 من قرينش وآبائهم بالمتنى العمرو النعمة فاعتروا
 بذلك وانهمكوا في الشهوات وقرى تمتعت
 بانفتح على انه تعالى اعترض به على ذاته
 في قوله وجعلها كلمة باقية ما اعطف في تعبيرهم
 (حتى جاءهم الحق) دعوة التوحيد
 او القرآن (ورسول مبین) ظاهر الرسالة
 بعالمه من المعجزات او مبین للتوحيد بالخلق
 والآيات (ولما جاءهم الحق) لينبئهم من
 غفلتهم (قالوا هذا مضر وانا به كافرون)
 زادوا شرارة فضحوا الى شركهم معاندة
 الحق والاستخفاف به لمسموا القرآآن مضر
 وكفروا به واستصقروا الرسول (وقالوا
 لولا نزل هذا القرآن على رجل من القرينين)
 اي من احدى القرينين مكثوا الطائف (عظيم)
 بالجاء والمال كالوليد بن المغيرة وعروة بن
 مسعود الثقفي فان الرسالة من نصيب عظيم لا يليق
 الا بعظيم ولم يعلوا النهار تبة عظيم قرو حانية
 تستدعى عظم النفس بالتصلى بالفضائل
 والكمالات القدسية لا بالتزخرف بالزخارف
 الدنيوية (أهم يسمون رجحة ربك) انكار
 فيه تجهيل ولجيب من تحكهم والمراد بالرجحة
 النبوة (نحن قمنا بينهم معيشتهم في الحياة
 الدنيا) وهم عاجزون عن تدبيرها وهي
 خويصة امرهم في دنياهم فن ان لهم ان
 يدبروا امر النبوة التي هي اصل المراتب
 الانسية والطلاق المعيشة يقتضى ان يكون
 حلالها وحرامها من الله (وررضا بعضهم
 فوق بعض درجات) واوصايتهم التفاوت
 في الرزق وغيره (ليخذ بعضهم بعضا ضربا)
 يستعمل بعضهم بفضا في حوا تجهم فيحصل
 بينهم تآلف وتضام ينظم بذلك نظام العالم
 لانكمال في الموضع ولا نقصان في المقترن انه
 لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف
 فكيف يكون فيما هو اعلى منه (ورجحة ربك)
 هذه معنى النبوة وما يتبعها (خير مما يجمعون)
 من حطام الدنيا والعظيم ما رزق منها لانه
 (ولولا ان يكون الناس امدا واحدة) لولا
 ان يرغبوا في الكفر اذ اراوا الكفر في سعة

تطاول ليلت بالآمد ونام انطى ولم ترقد

قال بل تمتع هؤلاء وآبائهم بطول العمر وسعة الرزق فغفلهم ذلك عن استماع قول الناصح و اراد بذلك
 لا اعتراض المبالغة في تعبيرهم من حيث ان التمتع بزيادة النعم يفتى ان يجعل سببا للشكر والتوحيد لا لشرك واتخاذ
 تداد وتظير هذا الاسلوب ان يشكو الرجل امارة من احسن اليه ثم يقبل على نفسه فيقول انت السبب في ذلك
 حالك اليد وعرضه بهذا الكلام **ويجيب السبي** لا تسبج فعله ثم انهم لما استصقروا صلى الله عليه وسلم ولم يعدوه لانفا
 حسب النبوة بناء على قولهم منصب الرسالة منصب عظيم فلا يليق الا لرجل عظيم وان العظمة والشرف انما تكون
 لثرة المال والجاء وهو صلى الله عليه وسلم ليس كذلك ابطل الله تعالى شبهتهم هذه بان نزلهم منزلة من يدعى
 مناصص قمحة رجحة الله تعالى به فانكر عليهم ذلك فقال أهم يسمون رجحة ربك وانكر كونهم المتولين لقسمة
 نبوة حال مجزهم عن تدبير معيشتهم في الحياة الدنيا والخويصة تصفير خاصة صفرها اشارة الى حقارة تلك المعيشة
 هي ما يعيشون به من منافع الدنيا واسبابها وهويم الحلال والحرام وجعل المعيشة بهذا المعنى حاصلة لهم بشمة
 تعالى اياها بينهم يقتضى ان يكون الحرام رزقا كالحلال كما ذهب اليه اهل السنة من انه تعالى لما قسم بينهم
 حلال قسم الحرام ايضا لانهم من يعيش بالحلال ومنهم من يعيش بالحرام وقد قال تعالى نحن قمنا بينهم معيشتهم
 ما يعيشون به وهو يقتضى ذلك وعند المنزلة الحرام ليس رزق لان الرزق عندهم عبارة عن الملك والحرام
 يكون ملكا فلا يكون رزقا وقالوا انه لا يكون ملكا لان الملك ما يكون للشخص فيه يدحضة يدفع بها اليد المبطلة
 ره عينا كان او منفعة واليد انما تثبت باسباب شرعية عينها الله تعالى لثوت الملك والاختصاص للمالك وهي غير
 مقلقة في الحرام فلا يكون ملكا وما لا يكون ملكا لا يكون رزقا وقد ان الرزق او واجب ان يكون ملكا لوجب
 لانكون اياها ثم مرزوقا اذا لا تصور لها الملك وقد قال تعالى وما من دابة في الارض الا على الله رزقا **قوله**
 وقصايتهم التفاوت في الرزق وغيره **ك** كالقوة والضعف والعلم والجهل والفتى والقر لانا لسويتا بينهم في هذه
 حوال كلها لم يخدم احد احدا ولم يصر احد منهم معضرا لغيره فيفسد به نظام الدنيا ويغرب العالم فوقع الله
 لي بينهم التفاوت ليسخر للاغنياء باموالهم الاجراء والفقراء بالعمل فينتفع الاغنياء بقوة الفقراء والفقراء بنعمة
 غناهم وينظر امر كل صنغ منهم الاخر **قوله** حقارة الدنيا **ع** حلة لقوله بلطمان يكفر بالرجح و اشارة

تستدعى عظم النفس بالتصلى بالفضائل
 والكمالات القدسية لا بالتزخرف بالزخارف
 الدنيوية (أهم يسمون رجحة ربك) انكار
 فيه تجهيل ولجيب من تحكهم والمراد بالرجحة
 النبوة (نحن قمنا بينهم معيشتهم في الحياة
 الدنيا) وهم عاجزون عن تدبيرها وهي
 خويصة امرهم في دنياهم فن ان لهم ان
 يدبروا امر النبوة التي هي اصل المراتب
 الانسية والطلاق المعيشة يقتضى ان يكون
 حلالها وحرامها من الله (وررضا بعضهم
 فوق بعض درجات) واوصايتهم التفاوت
 في الرزق وغيره (ليخذ بعضهم بعضا ضربا)
 يستعمل بعضهم بفضا في حوا تجهم فيحصل
 بينهم تآلف وتضام ينظم بذلك نظام العالم
 لانكمال في الموضع ولا نقصان في المقترن انه
 لا اعتراض لهم علينا في ذلك ولا تصرف
 فكيف يكون فيما هو اعلى منه (ورجحة ربك)
 هذه معنى النبوة وما يتبعها (خير مما يجمعون)
 من حطام الدنيا والعظيم ما رزق منها لانه
 (ولولا ان يكون الناس امدا واحدة) لولا
 ان يرغبوا في الكفر اذ اراوا الكفر في سعة

الى ان الآية استئناف لبيان كون رحمة الله تعالى خيرا مما يجمعون قال الزجاج لما علم تعالى ان الآخرة احسن من الدنيا بقوله تعالى ورحمة ربك خير مما يجمعون ذكر حقارة الدنيا وما فيها من المنافع الجسدية بهذه الآية وقوله ومعارض صنف على سقفا والتقدير ومعارض من فضة لان الظاهر ان المعطوف يتشارك المعطوف عليه في وجوده وحذف لدلالة الاول عليه وكذا الكلام في الابواب والسرور وقوله عليها يتكثرون وعليها يظهرون صفتان لما قبلهما يقال ظهر عليه اذا علاه قال تعالى فما استطاعوا ان يظهروه اي يعلوه والمرج آفة الصعود وهي المرقاة والسلم **قوله** وليوتهم بدل من لمن **قوله** فيكون كل واحد من الامم للاختصاص **قوله** او اعلة **قوله** او يحوزان تكون اللام الثانية لعملة كافي قوله وهبت له ثوبا فتميصه هو في معنى الجمع او اكتفاء كثيرا ابو عمرو سقفا اي فتح السبع وسكون القاف بالافراد على ارادة الجنس الذي هو في معنى الجمع او اكتفاء بالواحد من الجمع لدلالة البيوت عليه فان قوله ليوتهم يدل عن لكل بيت سقفا على حدة والباقيون من السبعة سقفا بضمين وقرئ سقفا مثل فلس وفلوس وسقفا بفتحين وهو لغة في سقف بالفتح والسكون **قوله** وزينة او ذهبا **قوله** يعني ان الزخرف يجوز ان يكون بمعنى الزينة كافي قوله تعالى حتى اذا اخذت الارض زخرفها وازينت فيكون معطوفا على قوله سقفا والمعنى جعلنا لهم كذا اي ليوتهم كذا وكذا زينة عظيمة في كل باب يزنون بها ليوتهم من الاواني والفرش وغيرها ويجوز ان يكون بمعنى الذهب فيكون معطوفا على محل من فضة والمعنى جعلنا ليوتهم سقفا من فضة وزخرفا فغصب عطف على محل من فضة وفي الصحاح الزخرف الذهب ثم يشبه به كل ممتوء وسروق والزخرف المزين ومعنى الآية لو لادنا لكفارا ما ذكرنا ولكنه تعالى لم يفعل ذلك لعلمه بان الغالب على الخلق حب العاجلة فان قيل حيثما لم يوسع على الكفار لفظة التي ذكرت فهلا يوسع على المسلمين ليجتمع الناس على الاسلام اجيب بان التوسعة عليهم مفصلة ايضا من حيث انها تؤدي الى ان يكون الدخول في الاسلام لاجل توسعة الدنيا وذلك من دين المنافقين فكانت الحكمة فيما دبره الله تعالى ثم انه تعالى اخبر ان جميع ما ذكر انما يتجمع في الدنيا ثم يزول عن قريب تعالى وان كل ذلك لما تمنع الحياة الدنيا اي وان الامر والشان كل ذلك تمنع الحياة الدنيا على ان اللام في المعنى الفارقة بين ان المنفعة من الثبلة وبين النافذة وما صلة مؤكدة **قوله** وقرئ به **قوله** اي وقرئ بالاسكان مع ان وما قيل وان كل ذلك الامتناع وقيل ايضا وماكل ذلك الامتناع **قوله** وفيه دلالة **قوله** وجه الدلالة ظاهر لانه جعل جميع ما ذكره من زينة الدنيا مما يتجمع به الانسان مدة قليلة ثم يزول ويذهب ثم حكم بان الجنة ونعيم الآخرة لتقنين من الكفر والمعاصي لا للشركين الذين اكلتهم الاثمهات في شهوات الدنيا عن السعي فيما يؤدي الى سعادة الآخرة لانه قد ضاع منهم ما اغتوا فيه اعمالهم وقد حرموا من سعادة الآخرة ايضا بخلاف المنافقين وفيه ايضا اشعار بما لاجله لم يجعل ذلك الذي حكم عليه انه تمنع الحياة الدنيا للمؤمنين **قوله** وهو **قوله** اي الذي لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين انه اي ما ذكر من زينة الدنيا تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الآخرة محل به اي بما لهم في الآخرة لما فيه اي فيما ذكر من الآفات والمصنف اشار بهذا الكلام الى جواب ما قال مرآته تعالى قد بين ان الدنيا وما فيها من انواع الزينة والشهوات لحقارتها عند الله تعالى لا يلدق الا بالكفار كما قال صلى الله عليه وسلم لو كانت الدنيا وزن عند الله جناح بعوضة ما سقى كافرا منها شربة ماء ولولا كراهة ان يجتمع الناس على الكفر اذاروا الكفار في سعة ونعم لو سعا على الكفار بما لا يكون اوسع منه لحقارة خطاهم الدنيا عندنا فورد ان يقال اذا كان توسع خطاهم الدنيا على الكافر سببا لاجتماع الناس على الكفر كان توسيعه على المؤمن ايضا سببا لاجتماعهم على الايمان فلم لم يفضل ذلك فنزل قوله تعالى وان كل ذلك الآية للاشارة الى جوابه كما انه قيل كالم توسع على الكفار كراهة الفتنه كذلك لم يوسع على المؤمنين لان تمنع الدنيا لقلته لا يصلح ان يكون مقصودا لذاته مع انه محل ومفوت لثواب الآخرة لما فيه من الآفات ومن جعلتها انه لو توسع عليهم لاجبرها وآثروا الاسلام لاجلها لا الله تعالى وطلب المرضاه واتباعا لما نصبه من الادلة القطعية ولا ازدادوا حرصا وانهما كما في الشهوات ولا تدى ذلك الى ان يقبض الله لهم شيطاننا يزين لهم الباطل ويذلهم عن طريق الحق مجازاتهم على ما آثروا الباطل على الحق **قوله** يتعام ويعرض **قوله** مبنى على قرآته بضم الشين وهي قراءة العامة من هشاشوشو بمعنى تعامى بشعاعى اي ينظر نظر المشى ولا آفة في بصره واما اذا كان في بصره آفة مغلطة للرؤية فحينئذ يقال عشى بعشى كعشى بعشى وزنا ومعنى كما يقال عرج بالكسر فهو

وليوتهم بدل من لمن بدل الاشتغال او علة كقولك وهبت له ثوبا فتميصه وقرأ ابن كثير ابو عمرو سقفا اكتفاء بجمع البيوت وقرئ سقفا بالتصنيف وسقفا وسقفا وهو لغة في سقف (وليوتهم ابوابا وسررا عليها يتكثرون) اي ابوابا وسررا من فضة (وزخرفا) وزينة صطف على سقفا وذهبا عطف على محل من فضة (وان كل ذلك لما تمنع الحياة الدنيا) ان هي المنفعة واللام هي الفارقة وقرأ عاصم وحجة وهشام بخلاف عنه لما بالتشديد بمعنى الاوان نافذة وقرئ به مع ان زوما (والآخرة عند ربك للتقنين) الكفر والمعاصي وفيه دلالة على ان العظيم هو العظيم في الآخرة لاقى الدنيا واشعار بما لاجله لم يجعل ذلك للمؤمنين حتى يجتمع الناس على الايمان وهو انه تمتع قليل بالاضافة الى ما لهم في الآخرة محل به في الاغلب لما فيه من الآفات التي قل من يتخلص منها كما اشار اليه بقوله (ومن يعش عن ذكر الرحمن) يتعام ويعرض عنه بفرط اشتغاله بالمحسوسات والتمهاكه في الشهوات

ج اذا اصابت آفة في رجله محملة بالثمن السوي وخرج بالفتح ان مشى مشية العرجان وليست به آفة تقتضيها
القرآنة بفتح الشين ومن يم عن ذكر الرجن وهو القرآن كقوله تعالى صم بكم عمي ومعناها بالضم ومن نعام
ذكره اي يعرف انه الحق وهو يعامى اي تجهل ويتعطل كقوله وحمدوا بها واستبقتها انفسهم قال الشاعر
متى تأته تمشوا لي ضوء ناره * تجد خيرا نار عندها خير موقد

نظر اليها نظر العشى لما ضعف بصره من عظام الرقود واتساع الضوء **قوله** وقرئ بعشرو **قوله** يا ايها الذين آمنوا
لو على ان من موصولة تاريخية من معنى الشرط وينبغي على هذه القراءة ان يقرأ نقيض مرفوعا ولم تنقل هذه القراءة
بذلك على ان عدم سقوط الواو ليس مبنيا على كون من موصولة بل هي شرطية كما في القراءة الاخرى الا انه
في الفعل الناقص بالفتح في ان يكون جزمه بحذف الحركة وقد حكي عن الاخفش انه قال هي لغة بعض العرب
قوله وجمع الضميرين **قوله** وهما ضمير الشيطان والعاشي ضمير الشيطان هو المنسوب في قوله وانهم
رفوع في قوله ليصدونهم وضمير العاشي هو المنسوب في قوله ليصدونهم والمعنى وان الشيطان ليصدن العاشين
السبيل اعتبر معنى من بعد اعتبار افظه في قوله ومن يمش وتقبض له شيطانا وضمير يحسبون للعاشين اي ويحسب
شون انهم مهتدون روى عن ابي بكر رضي الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم عليكم بلا الله
تدوا الاستغفار فاكثروا منها فان ابليس قال اهلك الناس بالذنوب واهلكوني بلا الله والاستغفار فاما
ت ذلك اهلكتم بالاهواء وهم يحسبون انهم مهتدون وقطع المصنف بان ضمير قوله انهم مهتدون للشيطان
بني وهؤلاء الكفار العاشون يحسبون ان الشياطين مهتدون بقوله الضمائر الثلاثة مبتدأ وقوله الاول مبتدأ
قوله خبر الثاني وضميره راجع الى من والحلقة خبر المبتدأ الاول والتقدير الاول منه والباقيان منه للشيطان
قوله اي ما اتم عليه من التثنية **قوله** يعني ان فاعل يتفككم مضمرة فيه راجع الى التثنية المدلول عليه بقوله يا ايها الذين آمنوا
ويذك ذقوله انكم في العذاب مشتركون لتعليل لعدم النفع بتقدير حرف التعليل وقوله مشتركون بمعنى
يقون الاشتراك فيه ليصح معنى التعليل اثار اليه المصنف بقوله لان حقاكم ان تشركوا **قوله** بدل من
م **قوله** متفرع على كون قوله تعالى اذ ظلمت يعني اذ صبح وتبين انكم ظلمتكم في الدنيا والا لما جاز كونه بدلا
لان المراد من اليوم يوم القيامة ووقت ظلمهم انفسهم هو وقت كونهم في الدنيا فليس اسدهما عين الاخر
عضه ولا اشتغال بينهما وبدل الغلط لا يقع في القرآن فلما كان تقدير الكلام ان يتفككم اليوم وقت تبين ظلمكم
ت لم يبق لكم ولا لا احد غيركم شبهة في انكم كنتم ظالمين صح كون الطرف الثاني بدلا من الاول لاتحادهما
ت وبقى هنا اشكال آخر وهو ان اليوم ظرف حالي واذ ظرف ماضى فلا يتحدان ذاتا الا ان يقال جرذت كلمة
بالطلق الزمان وايضا اليوم ظرف حالي وينفككم للاستقبال لان قوله بلن التي ثني المستقبل فكيف يعمل الحدث
قبل الذي يقع بعد في ظرف حاضر الا ان يقال جرذت كلمة لن هنا لجرذت التي **قوله** ويجوز ان يستند
اليه **قوله** اي ويجوز ان يكون قوله تعالى انكم في العذاب مشتركون في محل الرفع على انه فاعل ان يتفككم
في ان يتفككم كونكم مشتركين في العذاب كما يقتضيه قولهم الليلة اذا عمت خفت والاعياء جمع عبي بالكسر
الحمل الثقيل **قوله** وهو يقوى الاول **قوله** اي يقوى ان يكون فاعل ان يتفككم ضمير التثنية ويكون قوله
مشتركون لتعليل كما هو كذلك على قراءة انكم بالكسر لان ان تقتضى صدر الكلام فيمنع ان تكون مع
حيرها فاعلا لما قبلها ثم انه تعالى ذكر انه لا يتبع الدعوة والوعظ لمن سبغت عليه الشقاوة من الله ففعل افانت
الصم الآية الا ان قول المصنف انكار تهييب من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم يفهم منه انه تعالى نزل
الله عليه وسلم منزلة من يقول انا سمع الصم واهدى العمى مراد به تخصيص القدرة عليهما به صلى الله عليه وسلم
على ان تقديم المسند اليه في مثل اناسيت في حاجتك لتعصر والتخصيص ردا على من زعم انفرد غيره بالخبر
بأركة الضمير له فيه على انه قصر قلب او قصر افراذم انه تعالى يحب من تخصصه القدرة على ذلك به وانكر عليه
افانت تسع الصم الآية وهذا المعنى غير ملائم بالمقام وسوق الآية بل الغاها انه تعالى نزل منزلة من يدعي انه
على ذلك لاصراره على دعائهم مع تمرنهم على الكفر قالانا اسمع واهدى على قصد تقوى الحكم لاهل قصد
مبصص فحجب تعالى من ادعاء ذلك وانكر عليه فالوجه على هذا ان يقول من ان يكون قادرا عليه من غير توسط
الفعل وتمرير الخبر في قوله من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم لان ما اختاره من التعميم عند كون

و قرئ بعش بالفتح اي بعشال عشي اذا كان
في بصره آفة وعشا اذا عشى بلا آفة كعرج
وعرج وقرئ بعشو على ان من موصولة
(نقيض له شيئا ناهيه قوله قرين) بوسوسه
ويغويه دائما وقرأ يعقوب بالياء على اسناده
الى ضمير الرجن ومن رفع بعشو ينفي
ان يرفعه (وانهم لم يصدونهم عن السبيل)
عن الطريق الذي من حقه ان يسلك وجمع
الضميرين ليعني اذا المراد جنس العاشي
والشيطان المقبض له (ويحسبون انهم
مهتدون) الضمائر الثلاثة الاول له الباقيان
الشيطان (حتى اذا جانا) اي العاشي وقرأ
الجزازيان وابن عامر وابو بكر جانا اي العاشي
والشيطان (قال) اي العاشي للشيطان
(يا ايها الذين آمنوا) **قوله** بعد المشرقين بعد
المشرق من المغرب والمغرب من المشرق
فغلب المشرق وثني واصيف البعد اليهما
(فباس القرين) انت (وان يتفككم اليوم)
اي ما اتم عليه من التثنية (اذ ظلمت) اذ صبح
انكم لتكنتم (انفسكم) في الدنيا بدل من اليوم
(انكم في العذاب مشتركون) لان حقاكم
ان تشركوا انتم وشبايطكم في العذاب كما
كنتم مشتركين في مبيده ويجوز ان يستند
الفعل اليه بمعنى وان يتفككم اشتراككم
في العذاب كما يقع الواقعين في امر صعب
تعاونهم في تحمل اعبائه وتسهيم مكابدة
عنايته اذ يكل منكم ما لا يسعه طاقتة وقرئ
انكم بالكسر وهو يقوى الاول (افانت
تسع الصم او تهدي العمى) انكار تهييب
من ان يكون هو الذي يقدر على هدايتهم
بعد تمرنهم على الكفر واستغرافهم في الضلال
بمحبت صار عاشاؤهم عني بنونا بالصم
كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب
نفسه في دعاه قومه وهم لا يزيدون الاغيا
فقرئت (ومن كان في ضلال مبين) عطف
على العمى باعتبار تغير الوصفين

المخاطب من يدعي اختصاص الخبر به **قوله** وفيه اشعار بان الموجب لذلك **قوله** اي وفي عطف قوله ومن كان في ضلال مبين على العمى اشعار بان الموجب للصم والعمى المدلول عليهما بلفظي الصم والعمى فانه تعالى لما وصفهم في الآية المتقدمة بالعمى واصله النظر بصبر ضعيف وصفهم في هذه الآية بالصم والعمى وما احسن هذا الترتيب فان الانسان في اول اشتغاله يطلب الدنيا وميله الى الخلق الجسمانية يكون كمن يعينه رمد ضعيف ثم انه كلما ازداد اشتغاله بها واشتد امراضه عن الفضائل الروحية ازداد رمده فينتقل الى ان يصير اعمى ومن كونه اعمى الى كونه اعمى بالقوم بلغوا بسبب نصيبهم على الكفر وثباتهم على النقي والنفرة عن قبول الحق الى حيث كانوا اذا اتى عليهم القرءان كانوا كالصم واذا ظهرت المعجزات عليهم كانوا كالعمى فلذلك شبهوا بالصم والعمى واشير الى ان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يضيق ثم انه تعالى سلى رسوله صلى الله عليه وسلم وطيب قلبه فقال فاما نذهي عنك **قوله** بمنزلة لام القسم في استجلاب النون **قوله** قد اشتبه بين النجاة ان نون التوكيد لا تدخل الاعلى مستقبل فيه معنى الطلب كالامر والنهي والاستفهام والثنى والعرش واما المستقبل الذي هو خبر محض فلا تدخل عليه نون التوكيد كلام القسم نحو والله لا فلان وما المزيدة على حرف الشرط لتأكيد معنى الشرطية والتعلق نحو فاما نذهين فيكون ما دخل على اوله توطئة وايدانا لما دخل على آخره وهو معنى كونها مستجيبين لها ومقتضيين ايها ثم انه تعالى لما بين انه لا يقع اجتهاده في دعوة قومه الصم العمى وانهم لا يرجسون عما هم عليه من الضلال المبين وانهم قد استحقوا العذاب الاليم بين ان احد الامرين متعين اما ان انصرك عليهم في الدنيا واشق به صدور المؤمنين او انتم منهم في الآخرة اشد الانتقام ثم قال اذا علمت هذا فاعرض عنهم واشتغل بما يحبك وهو التمسك بالقرءان الكريم لانك على صراط مستقيم ولما بين ان التمسك به صراط مستقيم يوصل الى منافع الدين بين ايضاً كثيراً في منافع الدنيا فقال والله لذكرا لك ولقومك اي وان القرءان لشرف لك ولقومك من قريش حيث يقال ان هذا الكتاب العظيم انزله الله لهؤلاء وقال مجاهد القوم هم العرب فان القرءان لهم شرف حيث انزله الله بلغتهم ثم يختص بذلك الشرف الاخص فالأخص من العرب حتى يكون قريش وبنو هاشم وبنو عبد المطلب اكثر حفاظاً له **قوله** واسأل ائمتهم **قوله** لما كان سؤال من مضى قبله صلى الله عليه وسلم من الانبياء عليهم الصلاة والسلام ممنها احتيج الى تقدير المضاف وقيل لا حاجة الى تقدير المضاف بناء على ما روى عن ابن عباس قال انه صلى الله عليه وسلم لما سرى به الى المسجد الأقصى جمع له آدم وجميع المرسلين من ولده فأذن جبريل ثم اقام وقال يا محمد تقدم فصل بعم فلما فرغ رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين من الصلاة قال له جبريل سل يا محمد من ارسلنا من قبلك من رسلنا الآية فقال صلى الله عليه وسلم لا اسأل لاني لست شاك فيه وعن عائشة رضي الله عنها قالت لما نزلت هذه الآية قال صلى الله عليه وسلم ما انا بالذي اشك وما انا بالذي اسأل وانما اسأل مع كونه مأموراً بالسؤال لانه صلى الله عليه وسلم علم ان الامر ليس لايجاب السؤال عليه بدلالة ان السؤال يكون لرفع الالتباس ولم يكن صلى الله عليه وسلم يشك في ذلك فلم بذلك ان المراد التقرير لشركي قريش ونحوهم انه لم يأت رسول ولا كتاب بعبادة غير الله تعالى **قوله** فانه كان اقوى ما حلهم على التكذيب **قوله** حلة تقوية فكذب وبعادي له فان التوحيد لما كان امراً متفقاً عليه كل الانبياء والرسل وجب ان لا يكذب وبعادي لاجله فان التوحيد هو معظم ما جعلوه سبباً لفضله صلى الله عليه وسلم ومخالفته **قوله** يريد باقتصاصه **قوله** اي ليس المقصود من ذكر هذه القصة بيان نفسها بل المقصود تليته صلى الله عليه وسلم بان فرعون مع بلوغه في غر الدنيا الى غاية الكمال لما صار مشهوراً بأعوانه كان الامر في حق اعدائك هكذا ومنافضة مقدمتهم القائمة لولا انزل هذا القرءان على رجل من القرنيين عظيم قائم ارادوا بها القدح في نبوته صلى الله عليه وسلم فيبين الله تعالى بايراد هذه القصة ان موسى عليه الصلاة والسلام بعد ان اورد المعجزات الباهرة التي لا يشك في صحتها عاقل اورد فرعون عليه ما قاله كفار قريش في حقه صلى الله عليه وسلم من انه رجل حقير عديم المال والجاه الا ترى انه حصل له ذلك مصر وهذه الانهار تجري من تحتي واما موسى فانه فقير مهين وليس له بيان ولا لسان فكيف يكون رسولا من عند الله الملك الكبير فثبت ان شبهته التي ذكرها كفار مكة وهي قولهم لولا انزل هذا القرءان على رجل من القرنيين عظيم قد اورد ما يعينه فرعون على موسى صلى الله عليه وسلم ثم ان تلك الشبهة لم تقدح في نبوته موسى صلى الله عليه وسلم حيث بلغ رسالة ربه فلم يقبلوها فانتم الله تعالى منهم فافرقهم اجمعين فلو كان في هذه الشبهة ما يدل على قدح امر النبوة

وفيه اشعار بان الموجب لذلك تمكنهم في ضلال لا يضيق (فاما نذهي عنك) اي فان قبضاك قبل ان تبصر كعذابهم وما مزيدة مؤكدة بمنزلة لام القسم في استجلاب النون المؤكدة (فاما منهم ستمون) بعدك في الدنيا والآخرة (اوزريك الذي وعدناهم) او ان اردنا ان نريك ما وعدناهم من العذاب (فانا عليهم مقندرون) لا يفوتونا (فاستحك بالذي اوحى اليك) من الآيات والشرائع وقرئ اوحى على البناء للفاعل وهو الله تعالى (انك على صراط مستقيم) لا عوج له (وانه لذكراك) لشرفك (ولقومك) وسوف تسألون) اي عنه يوم القيامة ومن قيامكم بحقه (واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا) اي واسأل ائمتهم وعلماء دينهم (اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون) هل حكمتا بعبادة الاوثان وهل جاءت في مله من ملاتهم والمراد به الاستشهاد باجماع الانبياء على التوحيد والدلالة على انه ليس بدع ابتدعه فكذب وبعادي له فانه كان اقوى ما حلهم على التكذيب والمخالفة (ولقد ارسلنا موسى باياتنا الى فرعون وملائه فقال اني رسول رب العالمين) يريد بانتصاصه تلية الرسول ومنافضة قولهم لولا انزل هذا القرءان على رجل من القرنيين عظيم والاستشهاد بدعوة موسى عليه الصلاة والسلام الى التوحيد (فلما جاءهم باياتنا اذاهم منها يضحكون)

صفت فرعون فيما زعمه واذا لم تنفع ثبت بطلانها فهذا وجه كون ذكر قصة موسى وفرعون مناقضة وابطالها
 بهمة كفار فرين **قوله** تعالى اذا هم منها يضحكون **قيل** انه عليه الصلاة والسلام لما لقي عصاه فصارت
 انام اخذه فصارت عصا كما كان ضحكوا ولما عرض عليهم اليد البيضاء ثم ماتت كما كانت ضحكوا واستهزئوا من غير
 تأملوا **قوله** فاجأوا وقت ضحكهم منها **قيل** ان يقال ان كلمة لما لا بد لها من عامل وان العامل فيها
 اجابها وقد اجيب عنها في الآية الكريمة باذا المفاجأة وهي لا تعمل وكذا ما بعد هذا العمل في قولها فما العامل في ما اشار
 جوابه بتقدير فعل المفاجأة وجعله عاملا يعمل النصب في محل اذا على انه مفعول به وفي محل لما على انه ظرف هذا
 صل ما ذكره الزمخشري سؤالاً وجواباً الا ان جعل اذا انجائية منصوبة المحل بالفعل المقدر غير منقول عن
 عويين فان المنقول في اذا العجائية ثلاثة مذاهب وهي انها اما حرف فلا يحتاج الى عامل او ظرف مكان او ظرف
 ان وعلى التقديرين لا تكون معمولاً لعمل المفاجأة مقترراً لانه ان ذكر بعد الاسم الواقع بعدها خبر كانت منصوبة
 في ظرف والعامل فيها ذلك الخبر نحو خرجت فاذا زيداً ثم تقدره خرجت في المكان الذي خرجت منه زيداً قائم
 في الوقت الذي خرجت زيداً قائم وان لم يذكر بعد الاسم خبر او ذكر اسم منصوب على الحال فان كان الاسم جنة
 فلما انه ظرف مكان كان الامر واضحاً نحو خرجت فاذا الاسد اي فبالحضرة الاسد اذا اخفاء في صحة كون ظرف
 كان خبراً عن الجثة وكذا قولك خرجت فاذا الاسد صائلاً وان قلنا انها ظرف زمان كان الكلام على حذف
 نائب للتأخير بالزمان عن الجثة نحو خرجت فاذا الاسد اي في الزمان حضور الاسد وان كان الاسم حدثاً
 ان تكون اذا ظرف زمان او ظرف مكان ولا حاجة الى تقدير مضاف نحو خرجت فاذا القتال ان شئت قدرت
 لحضرة القتال او في الزمان القتال لصفة كون كل واحد من ظرفي الزمان والمكان خبراً عن الحدث **قوله**
 وهي بالغة اقصى درجات الإعجاز **اشاره** الى دفع ما يقال ان قوله كل واحدة من ثلاث الآيات اكبر من اختها
 لزم ان تكون كل واحدة فاضلة عن اختها ومفضولة عنها في حالة واحدة وهو تناقض باطل * وتقرير الجواب انه
 المراد ظاهر ما فهم من الكلام بل المراد البلاغة في كون كل واحدة منها بالغة الى اقصى درجات الإعجاز
 ش اذا ظهرت آية واحدة منها اي آية كانت بحسب الناظر انها اكبر من كل آية تقاس عليها والمراد به وصف
 بل بالكبر لان كل واحدة منها اذا كانت بحيث يقول الناظر في حقها انها اكبر من اختها مطلقاً اي بمقاس هي
 من الآيات اي آية كانت لا جرم تكون كما هي متساوية مماثلة في هذا المعنى بقوله الاكبر من اختها اي في زعم
 الناظر ورأيه **قوله** او الاوهى بمختصة الخ **عطف** على قوله الاوهى بالغة وجواب ثان عن سؤال التناقض
 بربره انما يلزم التناقض ان لو كان المعنى كل واحدة منها اكبر من البواقي مطلقاً اي من جميع الوجود وليس
 بل المعنى ان كل واحدة منها اكبر من البواقي باعتبار الجهة التي تميزت هي عن البواقي تلك الجهة
قوله كالسنين والطوفان والجراد **اي** والقمل والضفادع والدم والطمس والعصاويد البيضاء فانهم
 وا بهذه الآيات فكانت عذاباً لهم وآيات عظام لموسى عليه الصلاة والسلام عذبهم الله تعالى بها عليهم رجعون عما
 اعلمهم من الشر ليتوبون **قوله** على وجه يرحى رجوعهم **يعني** ان كلمة لعل استعارة تمثيلية شبه الله تعالى
 لنتعصمهم بمعاملة من رجوعه وتوقع وجعلها الزمخشري مستعارة بمعنى الارادة وفرع عليه كلاماً مبني على مذهبه
قوله نادوه بذلك في تلك الحال **اي** في حال نضرتهم لموسى عليه الصلاة والسلام بقوله اذع لنا اي لاجلنا
 مع ان مقام التعظيم ينافي النداء بالاسم فانه يبين للجزء فلا يكون دليلاً على النبوة بل منافياً لها فان السحر صفة
 وممة ويحتمل ان يكون النداء بمعنى يا ايها العالم الطائفة بناء على ان يكون السحر فيهم فضيلة عظيمة وصفة
 دة وليس المراد بالايها الذي غلبت اسمره كما في الوجه الاول بل يعظمون بذلك النداء **قوله** به هذه عندك
 في الآية اربعة اوجه وكلمة ما في الثلاثة الاول منها مصدرية وفي الرابع موصولة وفسر العهد او لا بالنسبة فانها
 بعهد الله تعالى وثانياً بوعده الله تعالى اياه عليه الصلاة والسلام باستجابته دعاه وثالثاً بوعده تعالى اياه عليه
 لالة والسلام بكشف العذاب عن اهتدى وتاب وابعاً بالنسبة من قولهم عهد اليه بكذا اي وصامه واخذ
 فيه على ان يفعل والياء في جميع الوجود لتسمية اي ادع الله لنا بسبب عهده الذي عندك من النبوة او من
 آية دعوتك او يكشف العذاب عن اهتدى او بالذي عهد اليك ووصالكه من الايمان والطاعة الذين انبت
 وفاء لعهد والاطهر انها في الوجه الاول والرابع لقسم اي ادع الله لنا بحق ما عندك من النبوة او بحق الايمان

فاجأوا وقت ضحكهم منها اي استهزئوا بها
 اول ما رواها ولم يتأملوا فيها (وما يرحم
 من آية الاهي اكبر من اختها) الاوهى بالغة
 اقصى درجات الإعجاز بحيث يحسب الناظر
 فيها انها اكبر مما يقاس اليها من الآيات
 والمراد وصف الكل بالكبر كقولك رأيت
 رجلاً بهضهم افضل من بعض وكتوله
 من تلق منهم ثقل لاقيت سيدهم *
 مثل النجوم التي يسرى بها السارى *
 او الاوهى مخصصة بنوع من الإعجاز مفضلة
 على غيرها بذلك الاعتبار (واخذناهم
 بالعذاب) كالسنين والطوفان والجراد
 (اعلمهم برجعون) على وجه يرحى رجوعهم
 (وقالوا يا ايها الساحر) نادوه بذلك في تلك
 الحال لشدة شكيتهم وفرط حاجتهم اولانهم
 كانوا يسمون العالم باليه ساحراً (ادع لنا
 ربك) اي ادع لنا فيكشف عنا العذاب
 (بما عهد عندك) بعهده عندك من النبوة
 او من ان يستجيب دعوتك او ان يكشف
 العذاب عن اهتدى

والنفاعتين عندك وفي الوجود الثاني والثالث السببية **قوله** فوقيت به **قوله** فوقيت به **قوله** فوقيت به **قوله** فوقيت به
ايك فان اصل العهد بمعنى التوصية ان تعدي بالي الا انه اورد بدلها لفظ عندك اشعارا بان تلك التوصية مرعية
مفوفة عنده لاتصير منقاة **قوله** بشرط ان تدعونا **قوله** كأنه جواب عما يقال كيف قالوا انما تهدون مع
ان سميتهم اياه بالساحر تكذيب له بمنزلة ان يقال غلبنا بالسحر لا بالجمرة فليست نياما وتقرر الجواب بظاهر
قوله فوقيت به **قوله** فوقيت به **قوله** فوقيت به **قوله** فوقيت به **قوله** فوقيت به **قوله** فوقيت به **قوله** فوقيت به
وقت نكت العهد على ان يكون الفعل المقدر ماملا في ما ينصبه على الظرف فيقول في اذا ينصبه على انه مفعول به الا انه اكتفى
بذكر ما يدل على خلاصة المعنى **قوله** النهار التليل **قوله** اي الا يظن اني فصولها من التليل وطولون اسم رجل
وتليس بفتح التاء وتشديد النون وحاصل كلامه انه اخرج بكثرة نمو الله وقوة جباهه على فضيلة نفسه وعدم استحقاق
موسى الرياسة **قوله** تحت قصرى الخ **قوله** لما لم يكن ان يكون النهار نفسه تحت اشخص احتجج الى تقدير شي
يكون النهار تحته ويكون تحت الشخص ايضا بواسطة كون ذلك الشيء تحت اشخص حسا كالفصر او معنى كالامر
ويقال لما بين يدي اشخص انه تحت اشخص لكونه في مكان اسفل من مكان اشخص والرتبة بضم الزاء وتشديد
الثاء العدة الحاصلة في اللسان حيث تمنع سلاسة التكلم والجريان فان قيل أليس ان موسى عليه الصلاة والسلام
سأل الله تعالى ان يزيل الرتبة من لسانه بقوله واحلل عقدة من لساني يفهما فولى فاعطاه الله تعالى ذلك حيث قال
قد اوتيت سؤلك يا موسى فكيف ناهى فرعون تلك الرتبة قلنا نعم انها زالت فكان عليه الصلاة والسلام في غاية
طلاقة اللسان وكالبيان حال مخالفته مع فرعون وسلافة وانما ناهى فرعون بما كان عرفه به في الابتداء فان
موسى عليه الصلاة والسلام مكث عند فرعون زمنا طويلا وكان عليه الصلاة والسلام في لسانه حبة حيث
فوصفه فرعون بما عهد عليه نوبها لضعفه الذي كانوا علومه منه قبل ذلك وام مقطعة فتقدر بيل والهمزة
جمل قومه اولا على ان يقرأوا بسعة ملكه وكثرة اسباب عزه وشو كنهه ثم اضرب عنه وجلهم على الاقرار بكونه
خيرا من موسى عليه الصلاة والسلام بناء على ما تقدم من ذكر اسباب فضله وزعمه انه عليه الصلاة والسلام ضعيف
حقير وقيل انها متصلة حذف معادلتها واقبح ما هو السبب مقاده والامل افلا تبصرون لكون علمهم بانه خير منه
سببا عن الابصار **قوله** مقاليد الملك **قوله** اي مبادئه واسبابه المتقدمة عليه بحيث تكون بمنزلة المقاليد له
فان عادة القوم حينئذ انهم اذا جعلوا واحدا ريبا لهم سوروه بسوار من ذهب وطلوقه بطوق من ذهب فاحتج
فرعون على عدم رسالته عليه الصلاة والسلام بانعدام هذا الامر في حقه قرا العامة فالولا اني على بناء المفعول
وقرى في الشواذ اني على بناء الفاعل اي الله فيكون اسورة منصوبا على المفعولية وقرا حفص اسورة على انه جمع
سوار كاحجرة في جمع حجار وهو جمع قلة والبايون اسورة على انه جمع اسوار كما صير جمع اعصار واصل اسورة
اساور بالياء فعوض تاء التأنيث منها بعد حذفها كما في بطارقة وزنادقة اصلها بطارقي وزنادقي جمع بطريق
وزنديقي وقيل بل هي جمع اسورة فهي جمع الجمع لا جمع اسوار وقرى ايضا اساور بالياء واساور بدون الياء والثاء
قوله مقرونين به **قوله** منضمين اليه يعنيونه على امر النبوة فلو انهم يدون له بصدقه **قوله** او متقارنين
على ان المراد اقتران بعضهم ببعض لا اقترانهم بموسى عليه الصلاة والسلام وهو كناية عن كثرتهم واجتماعهم لانه ام
في الاعضاء من التفرق ويحتمل كلامه انه عليه الصلاة والسلام لو كان رسولا اصطفاه الله تعالى من عباده
لطوفه وسوره بطوق وسوار من ذهب وشيعه من عنده من الملائكة كما هو عادة السلاطين اذا جعلوا واحدا من
خواصهم رئيسا لقومهم وليس عند موسى عليه الصلاة والسلام شيء من ذلك فكيف يكون نيا **قوله** فطلب
منهم الخفة **قوله** يعني ان سين استخف اعا للطلب اولو جعدان اي وجدهم جهالا عديم العقل يعجزون بالتليبات
الباطلة حيث اغتروا بقوله أليس لي ملك مصر اخ **قوله** فلو قدوة لمن بعدهم **قوله** السلف سو آد كان مصدر اجعني
المضى والتقدم من قولك سلف سلفا مثل طلب بطلب طلبا وصف به الايمان للبالغة او جمع سالف كحرس
وحارس لا يتعدى باللام وقد عدى بها في الآية على طريق التنازع فلذلك فسرهم بالقدوة مجاز لان المتقدمين يلزمهم
ان يكونوا قدوة لمن بعدهم نالبا ذكر ثمانية سلفا اخصين ثلاثة اوجه الاول ان يكون جمع سلف بمعنى الفريق المتقدم
كرعيف ورغف وكثيب وكثب والثاني ان يكون جمع سالف بمعنى المتقدم كصابر وصبر والثالث ان يكون جمع سلف
بفتحين كغشب وخشب **قوله** وقرى سلفا **قوله** بضم السين وفتح اللام وذكرها واجهين الاول ان يكون اصله

او بما عهد عندك فوقيت به وهو الايمان والطاعة (انما المهدون) بشرط ان تدعونا ﴿٢٠٤﴾ (فما كشفنا عنهم العذاب اذا هم يشكون)
فاجأوا وانكث عهدهم بالاعتداء، (ونادى
فرعون) بنفسه او بتأنيده (في قومه)
في جمعهم او فيما بينهم بعد كشف العذاب
عنهم مخافة ان يؤمن بعضهم (قال يا قوم أليس
لي ملك مصر وهذه الانهار) انهار النيل
ومعظمها اربعة نهر الملك ونهر طولون
ونهر دمياط ونهر تيس (تجري من تحتي)
تحت قصرى او امرى او بين يدي في جناني
والواو اما عاطفة لهذه الانهار على الملك
قصرى حال منها او واو حال وهذه مبدأ
والانهار صفتها وتجري خبرها (أفلا
تبصرون) ذلك (ام الاخير) مع هذه
المهذبة والبسطة (من هذا الذي هو مهيمن)
ضعيف حقير لا يستعد فرياسة من المهانة
وعى القلة (ولا يكاد بين) الكلام لانه
من الرتبة فكيف يصلح لرسالة وام مائة طعة
والهمزة فيها للتعريف لما تقدم من اسباب فضله
او متصلة على اقامة السبب مقام السبب
والعنى أفلا تبصرون ام تبصرون فتمنون
انى خير منه (قلولا اني عليه اسورة
من ذهب) اي فهلا اني اليه مقاليد الملك
ان كان صادقا اذ كانوا اذا سودوا رجلا
سوروه وطلوقه بسوار وطوق من ذهب
واسورة جمع اسوار بمعنى السوار على
تعويض التاء من ياء اساور وقد قرى به
وقرا يعقوب وحفص اسورة وهي جمع
سوار وقرى اساور جمع اسورة وانى عليه
اسورة واساور على البناء للفاعل وهو الله
تعالى (او جاء معه الملائكة مقترنين)
مقرونين به يعنيونه او بصدقونه من فرته به
فمقرون او متقارنين من اقترن بمعنى تقارن
(فاستخف قومه) فطلب منهم الخفة في
مضار عندوا فاستخف اعلامهم (فاطاصوه)
فيا امرهم به (انهم كانوا قوما فاسقين)
فلذلك اضاعوا ذلك العاسق (فلا آسفونا)
اغضبونا بالافراط في العناد والمصيان
منقول من اسف اذا اشتد غضبه (انتقمنا
منهم فاشرفقناهم اجعين) في اليم (فجعلناهم
سائغا) فدوة لمن بعدهم من الكفار يقندون بهم
في استحقاق مثل عقابهم مصدر نعت به
او جمع سائف كخدم وخدام وقرا حزة
سلفا ببدال ضمة اللام فحصة او على انه جمع سلفه اي لغة سلفه (ومثلا الاخرين)

(سلفا) او جمع سائف كخدم وخدام وقرا حزة سلفا ببدال ضمة اللام فحصة او على انه جمع سلفه اي لغة سلفه (ومثلا الاخرين)

لغا بعضهم ابدت حصة اللام فحمة كراهة اجتماع الضميتين والثاني ان يكون جمع سلفه كعرفة وغرف والسلفه
 مرفقة السالفة بمعنى قوله تعالى فجعلناهم سلفا جعلناهم لغة سلفت اى جماعة مضت فان الالة بالضم هي الجماعة
 الناس **قوله** وعظمت لهم **قوله** ليعتدوا به فلا يجترؤوا على آياتي مثل افعالهم من الاصرار على مخالفة
 سول واتباع الهوى فعلى هذا يكون المثل بمعنى الشبه والعبارة التي هي مثال يعتبر به ويستدل بتشابه الفعلين
 في تشابه الجزأين وهو معنى كونهم عظة لمن بعدهم فانهم يشبه حالهم بحال قوم فرعون اذ ادسوا على العصيان
 فاقون ان يعاقبوا بمثل عقابهم **قوله** او قصة عجيبة **قوله** على ان يكون لفظ المثل مستعاراً لها من معناه
 في وهو القول المماثل مضربه بمورده والمثل لما كان مصدراً في الاصل جاز اطلاقه على الواحد
 للجماعة والمذكر والمؤنث **قوله** اى ضربه ابن الزبير **قوله** وجعله مشبهاً للاصنام من حيث
 التصارى اتخذوه آلهة وعبدوه من دون الله وانت تزعم ان آلهتنا ليست خيراً من عيسى عليه الصلاة والسلام
 ان كان هو من حسب جهنم كان امر آلهتنا هون قال اكثر المفسرين لما قرأ النبي صلى الله عليه وسلم على قريش
 له تعالى انكم وماتعبدون من دون الله حسب جهنم امتعضوا وغضبوا من ذلك امتعضا شديداً فقال عبدالله
 الزبيرى يا محمد اخاصة لنا ولا آلهتنا ام لجميع الامم فقال عليه الصلاة والسلام « هو لكم ولا آلهتكم وجميع
 اسم » فقال حصنك ورب الكعبة انت تزعم ان عيسى بن مريم نبي وتبني عليه خيراً وعلى آله وقد علمت
 النصرارى يعبدونها وعزير يعبد والملائكة يعبدون فان كان هؤلاء في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا
 هم فلما ضربه ابن الزبيرى مثلاً وجادل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعبادة النصرارى اياه فرح المشركون
 بهذا المثل وضحكوا وسكت رسول الله صلى الله عليه وسلم توفراً عن مجادلات السفهاء فانزل الله تعالى آية
 الذين سبقتم لهم منا الحسنى اوثق عنها يعبدون ونزلت هذه الآية فالتل على هذا التقرير بعناء القوم
 قال شرف الدين الطيبي رحمه الله المثل على قول ابن الزبيرى قوله فان كان هؤلاء يعنى المسيح وعزير
 للملائكة في النار فقد رضينا ان نكون نحن وآلهتنا معهم وانما سمي مثلاً لما فيه من الغرابة من بعض الوجوه
 ذلك فرح المشركون وضحكوا وضحوا وسكت النبي صلى الله عليه وسلم انتهى كلامه جعل المثل مستعاراً
 امر الغريب والقول العجيب الوارد في حق عيسى عليه الصلاة والسلام تشبيهاً له بالقول السائر في الغرابة
 جعل ضربه عبارة عن التكلم به في حقه **قوله** او غيره **قوله** عطف على ابن الزبيرى اى او ضربه غير
 ابن الزبيرى وهم بنو املح وهم الذين قالوا للملائكة بنات الله وعبدوه ثم حكي ما قالوه فقال بان قال اى غير ابن
 بصرى فانهم قالوا ان النصرارى ضربوا المسيح مثلاً للملائكة وعبدوه وزعموا انه ابن الله والملائكة اولى بذلك
قوله وعلى قوله **قوله** عطف على لفظ قوله في قوله اى او قال غير ابن الزبيرى ذلك معترضاً به على قوله
 لي واسأل وهو في محل التمسك على انه حال من فاعل قال اى قال غير ابن الزبيرى ذلك معترضاً به على قوله تعالى
 سأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا فاستمع المشركون ما قاله بنو املح ورأوا انه صلى الله عليه وسلم سكت ولم
 ب توفراً عن مجادلات السفهاء فرحوا لظنهم انه عليه الصلاة والسلام صار ملزماً به **قوله** والملائكة
 لي بذلك **قوله** اى بان يعبدوا وينسبوا اليه تعالى بالجزئية فكما ان النصرارى يعبدون المسيح واليهود يعبدون
 يرا فكذلك بنو املح يعبدون الملائكة ويجعلونهم بنات الله تعالى وهم اولى بدت من المسيح وعزير معترضين
 في قوله تعالى واسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا اجعلنا من دون الرحمن آلهة يعبدون بان قالوا كيف يصح
 كارت فوج عبادة غير الله تعالى في مثل من مثل الرسل المنتقمين مع ان بعض اهل الكتاب وهم النصرارى يعبدون
 عيسى عليه السلام ويقولون انه ابن الله ونحن افضل منهم قولاً وفعلاً لانهم عبدوا البشر وجعلوه ابن الله ونحن نعبد
 ملائكة المقرين الروحانيين ونقول انهم بنات الله بناء على ان المشركين الذين يعبدون الملائكة وهم بنو املح جعلوا
 يسح مثلاً وشبهاً للملائكة في كونه معبوداً من دون الرحمن ويحتمل ان يكون المثل مستعاراً من المثل السائر وقولهم
 عيب في حق عيسى عليه السلام ويكون صديدهم وضحجهم سروراً منهم بوجود من يوافقهم في عبادة غير الله
 في **قوله** او ان محمد يريد ان تعبد كما عبد المسيح **قوله** معطوف على قوله النصرارى اهل كتاب يعنى ان بعض
 سرين ذكروا في تأويل الآية ان رسول الله صلى الله عليه وسلم لما حكي ان النصرارى عبدوا المسيح وجعلوا آلهة
 فسهم قال كفار مكة ان محمداً يريد ان يجعله آلهة كما جعل النصرارى المسيح آلهة لانفسهم ثم عند هذا قالوا آلهتنا

وعظمت لهم او قصة عجيبة تسير مسير الامثال
 فيقال لهم مثلكم مثل قوم فرعون (ولما ضرب
 ابن مريم مثلاً) اى ضربه ابن الزبيرى لما
 جادل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قوله
 تعالى انكم وماتعبدون من دون الله حسب
 جهنم او غيره بان قال النصرارى اهل كتاب
 وهم يعبدون عيسى وزعمون انه ابن الله
 والملائكة اولى بذلك وعلى قوله واسأل من
 ارسلنا من قبلك من رسلنا او ان محمد يريد
 ان تعبد كما عبد المسيح (اذ اقولك) قريش
 (منه) من هذا المثل (يصدون) يصحون
 فرحاً لظنهم ان الرسول صار ملزماً به

خيرام هو ذلك لاجل انهم قالوا ان محمدا يدعونا الى عبادة نفسه و آباؤنا زعموا انه نجس عبادة هذه الاصنام
 و اذا كان لا بد من احد هذين الامرين فعبادة هذه الاصنام اول لان آباءنا و اسلافنا كانوا متطابقين عليها و اما محمد
 فانه منهم في امرنا بعبادة نفسه فكان الاشتغال بعبادة الاصنام اول و قيل لما نزلت ان مثل عيسى عند الله كمثل
 آدم خلقه من تراب ثم قال له كن فيكون قالوا ما يريد محمد بهذا الا اننا نعبده و انه يستأهل ان يعبد مع كونه بشرا
 كما عبدت النصراني المسيح و هو بشر جعل محمد عيسى شيا لا آدم صلى الله عليه و سلم و على سائر الانبياء و المرسلين
 في كونه بشرا و هو كونه مستحقا لعبادة و على هذا معنى يصدون يصبغون بفتح الياء و يصبغون و الضمير في ام هو
 ل محمد صلى الله عليه و سلم يقال اضبح القوم اضجاجا اذا جلبوا و صاحوا و اذا جزعوا من شئ و غلبوا قيل صبغوا
 يصبغون صبجيا كذا في الصحاح فعلى هذا قوله يصبغون فرحا ينبغي ان يكون بضم الياء من باب الافعال فلما رأى
 المشركون ان رسول الله صلى الله عليه و سلم سكت و لم يجب ابن الزبيرى سدتوا و دفعوا المصواتهم فرحا و ظنوا
 انه صلى الله عليه و سلم صار منزما مجده على ما جرت العادة به من ان احد الخصمين اذا انقطعت جده و صار مغلوبا
 انظر الخصم الآخر الفرح و الضجيج **قوله** و قيل هما لغتان **في** الصحاح صدى يصد صديدا اى اضبح
 و صاح **قوله** اى آلهتنا خير عندك **لما** اختلف في ان ابن مريم عن ضرب مثلا قيل انه جعل مثلا للاصنام
 و قيل للملائكة و قيل ل محمد عليهما الصلاة و السلام ذكر قوله تعالى آلهتنا خير ام هو و جوهها ثلاثة مرتبة على ترتيب
 الالف و جعل ضمير ام هو على الوجهين الاولين لعيسى عليه الصلاة و السلام و في الوجه الثالث ل محمد عليه الصلاة
 و السلام و ضربوا المثل بينه و بين آلهتهم استهزاء لا تمييزا للفق من الباطل **قوله** ما ضربوا هذا المثل
 الا لاجل الجدل **و** الغلبة في القول بمعنى ان انتصاب جدلا على انه مفعول له للضرب و قيل هو مصدر في موضع
 الحال اى الابدالين محاصمين بالباطل لا يميز بين الحق و الباطل و كونه لاجل الجدل ظاهر اما على الوجه
 الاول فلانهم قد علموا ان المراد بقوله تعالى و ماتعبدون هؤلاء الاصنام بشهادة المقام لانهم انما يعبدون الاصنام
 و كذا قوله عليه الصلاة و السلام و لا اله الا الله و لا اله الا الله و لا اله الا الله و لا اله الا الله و لا اله الا الله
 ابن الزبيرى لحبه و خداعه لما رأى كلام الله تعالى و كلام رسوله يعلمان العقلاء و غيرهم بحسب الظاهر مع علمه بان المراد
 منه الاصنام انهم الفرصة و جادل بالباطل فصرف معناه الى الشك و تناول لكل معبود سوى الله تعالى و توفح
 في ذلك فتوفر رسول الله صلى الله عليه و سلم حتى اجاب عنه ربه بقوله ان الذين سبقتم لهم من الحسن قد دل على
 ان الآية خاصة بالاصنام و عبادهم على ان ظاهر قوله تعالى و ماتعبدون لغير العقلاء و اما على الثاني فلان المشركين
 يعلمون ان عبادة النصراني المسيح لم تكن يحكم الله تعالى و انما تمسكوا في كونها بحكم الله عز و جل بكونهم اهل
 الكتاب و لا يلزم ان يكون جميع ما فعله اهل الكتاب موافقا للكتاب فان النصراني انما يعبدون زاعمين ان الولد
 لا بد له من اب و اذ لم يكن اب من البشر علمنا انه ابن الله و انه يستحق لأن يعبد و من المعلوم ان الولد من غير اب
 من البشر لا يقتضى كون الولد ابن الله تعالى كما آدم و حواء عليهما الصلاة و السلام و اما على الثالث فظاهر لان
 شيا من افعال رسول الله صلى الله عليه و سلم واقواله لا يوجب كونه داعيا الى عبادة نفسه فكيف يقولون ان محمدا
 يريد ان نعبده كما عبد المسيح **قوله** و هو كالجواب المزيج لتلك الشبهة **سواء** اوردت على قوله تعالى
 و ماتعبدون من دون الله حصص جهنم بان المسيح قد عبد من دون الله مع انه ليس من اهل النار او على قوله تعالى
 و اسأل من ارسلنا من قبلك من رسلنا ابعثنا من دون الرحمن آلهة يعبدون بان يقال انه عليه الصلاة و السلام
 يريد ان نعبده كما عبد المسيح فان معنى قوله تعالى ان هو الا عبد الله هو الا عبد الله فلا يستحق ان يعبد مع اننا اصطفيناه
 و اتعنا عليه بالنبوثة و بعثناه يدعو الناس الى توحيد الله تعالى و طاعته فكيف يصح له ان يدعو الناس الى طاعة
 نفسه و ان يكون من اهل النار و من عبده قائما يعبد من سواه لانه عبادته و لا يعبد حتى يقال انه قد عبد فينتقض
 الايراد بان محمدا يريد ان نعبده كما عبد المسيح و من جملة ما اتعنا به عليه انا جعلناه مثلا اى صورة هجينة و آية بيعة
 كالمثل السائر لبنى اسرائيل حيث خلقناه من ضراب كما خلقنا آدم من غير اب و هو مثل لهم يشبهون به ما يرون
 من عجائب صنع الله تعالى فلا ينكرونه ثم خاطب كفار مكة فقال و لو نشاء لبعثناكم ملائكة اى لو نشاء لولدنا
 منكم يا رجال مكة ملائكة كاولدنا عيسى من غير اب او لو نشاء اهلكناكم و جعلنا بدلا منكم ملائكة في الارض
 يكونون خلفا منكم كما يخلفكم اولادكم فان كلمة من قد تكون للبدل تقول اخذت هذا من ثوبي اى بدلامنه

و قرأ نافع و ابن عامر و الكسائي بالضم من
 الصدود اى يصدون عن الحق و يعرضون
 عنه و قيل هما لغتان نحو يعكف و يعكف
 (و قالوا آلهتنا خير ام هو) اى آلهتنا خير
 عندك ام عيسى فان كان في النار فلتكن
 آلهتنا بعد او آلهتنا الملائكة خير ام عيسى
 فاذا جاز ان يعبد و يكون ابن الله كانت
 آلهتنا الملائكة اولي بذلك او آلهتنا خير
 ام محمد فتعبد و ندع آلهتنا و قرأ الكوفيون
 آلهتنا بتحقيق الهمزتين و الالف بعد هما
 و البا فون بتدوين الثانية (ما ضربوا لك
 الا جدلا) ما ضربوا هذا المثل الا لاجل
 الجدل و الخصومة لا تمييزا لالحق من الباطل
 (بل هم قوم خصمون) شدة الخصومة
 حراس على البجاج (ان هو الا عبد الله
 عليه) بالنبوثة (و جعلناه مثلا) امر عجيبا
 كالمثل السائر (لبنى اسرائيل) و هو كالجواب
 المزيج لتلك الشبهة (و لو نشاء لبعثناكم)
 لولدنا منكم يا رجال كاولدنا عيسى من ضراب
 او جعلنا بدلناكم (ملائكة في الارض
 يخلفون) ملائكة يخلفونكم في الارض
 و المعنى ان حال عيسى عليه السلام و ان كانت
 هجينة فانه تعالى قادر على ما هو اعجب من
 ذلك و ان الملائكة مثلكم من حيث انها
 ذوات بمكنة يحقل خلقها تولدا كما جاز
 خلقها ابدا ما فن ابن لهم استحقاق الالهية
 و الاتساب الى الله سبحانه و تعالى

(قوله)

بقوله تعالى ولو نشاء مرتبط بقوله وجعلناه مثلاً وامراً عجيباً اي واوشاء جعلنا منكم هجرة اعجب من خلق عيسى
من غير اب دلالة على قدرتنا على محاسب الامور وتخصيص الملائكة بالذكر للاشعار بالرد على من يزعم
ان لهم استحقاق الالهية والعبادة والنهم بنات الله عز وجل ووجد اشعار انهم على تقدير ان تخلقوا تولدوا
لا يتولدون الا من اجسام والجسم لا يتولد الا من الجسم فايكون جسماً متولداً من جسم كيف يستحق الالهية
والانتماء الى الله تعالى **قوله** لان حدوده او نزوله الخ **قوله** اشارة الى ان المعنى وان حدوده او نزوله سبب
لعمل يدنو الساعة بتقدير المضاف في المرصعين ان كان المقدر او لا الحدوث والنزول فلهما سببان للعمل يدنو الساعة
لانفسها وان كان المقدر او لا الاحياء لا يحتاج الى تقدير المضاف الاخر لان احياء المولى لا يدل على يدنو الساعة بل
يدل على تسهاق العامة لعلم بكسر العين وسكون اللام معنى المضاف المقدر على لها مبالغة لكونه سبباً للعمل بها
ويدنو عا والفتية الطريق في الجبل **قوله** ثم يقتل الخنازير **قوله** الظاهر انه كناية من منع الانتفاع بجميع ما هو
محرم في شريعته واوجرا جميع احكام هذه الشريعة في جميع الامم يقتل من خالفها **قوله** الا من آمن به **قوله** اي
محمد صلى الله عليه وسلم قال عليه افضل الصلاة والسلام عليه سكن ان ينزل فيكم حكماً ما لا يكسر الصليب ويقتل
الخنازير ويدفع الجزية وتهلك في زمانه الملل كلها الا الاسلام **قوله** واتبعوا هداي او شرعي **قوله** احتج الى
تقدير ما يضاف الى ياء التكلم على ان يكون قوله واتبعون قول الله تعالى لان اتباع ذات الله تعالى بما لا يتصور
مخلاف ما اذا كان قول النبي صلى الله عليه وسلم بان امر بان يقول اي قل فاتبعون فلا يحتاج حينئذ الى تقدير شيء
قبل المنصوب بقوله اتبعون **قوله** الذي ادعوك اليه **قوله** وهو الاتباع المدلول عليه بقوله واتبعون وهذا
هو المعنى سواء كان القائل هو الله تعالى او رسوله وان جعل ضمير وانه للقرآن يجوز ان يكون هذا اشارة اليه ايضا
قوله تعالى ولا بين **قوله** اللام فيه متعلق بمحذوف اي وجنتكم بالابن لكم بين او لا ما جاءهم به ثم بين ما لاجله
جاءهم به هو للوردان يقال هلا بين كل الذي يختلفون فيه اشارة الى جوابه بقوله وهو ما يكون من امر الدين **قوله**
لفرق المتخزية **قوله** يقال حزب قومه قنبروا اي جعلهم احزاباً اي فرقاً وطوائف فكانوا كذلك كالتصاري فانهم
اختلفوا في امر عيسى عليه الصلاة والسلام وصاروا بعده طوائف ثلاثاً منهم النسطورية وهم قالوا المسيح ابن الله
ومنهم اليهودية وهم قالوا ان الله هو المسيح ومنهم الثالثة وهم قالوا ان الله ثالث ثلاثة المسيح وانه ابيه فلهذا
ضمير من بينهم للتصاري فقط من جملة بني اسرائيل لان كل حزب من هذه الفرق الثلاث اتما هو من جملة التصاري
وامان اريد بالاحزاب اليهود والتصاري ياء على انها متخزبان في امره عليه الصلاة والسلام فقالت اليهود لعنه
الله زنت امه فهو ولد الزنى وقالت التصاري انه ابن الله فضمير من بينهم حينئذ لجميع بني اسرائيل فانه عليه الصلاة
والسلام بعث اليهم بالنبوة فخطبهم جميعاً بقوله قد جئتكم بالحكمة ففهم من صدقه ومنهم من كذبه واصر على
اليهودية قائلاً بتأييد دين موسى عليه الصلاة والسلام واليه الاشارة بقوله من بين قومه المبعوث هو اليهم وقبل
من زائدة فالمعنى اختلفت الاحزاب بينهم على ان ضمير بينهم للاحزاب **قوله** تعالى من عذاب يوم اليم **قوله**
اليوم عذابه كقوله في يوم عاصف اي عاصف ربحه فتولاه تعالى فلجاء عيسى بالبينات الى قوله فاختلف الاحزاب
من بينهم كالتفصيل لقوله ان هو الا عبد العنا عليه لما ضربوا ابن مريم مثلاً لمن عب من دون الله رذاه الله تعالى عليهم
في اتخاذهم اياه معبوداً بانه عبد لا معبود غاية الامر انا العنا عليه بالنبوة وجعلناه مثلاً يشبهون به ما يرون من
لامر العجيب فلا يتبعونه من قدرة الله تعالى ثم بين مقالته حين ما جاء قومه بالبينات وهي قوله قد جئتكم
بالحكمة لا بين لكم ما تختلفون فيه من امر دينكم فاتقوا الله ولا تخافوا دينه واطيعون فيما يلقيه عنه وهو امر ان
اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع فمن كان حاله ومقاله هكذا كيف يتروهم فيه ما يقوله التصاري في حقه من كونه
مستحقاً لان يعبد من دون الله مع ان جل همته الدعوة الى عباد الله تعالى وتوحيده الا انما جعلناه مثلاً بان خلقناه
من غير اب اختلفوا في امره فصاروا فرقاً ثلاثاً قالوا فيه ما قالوا برغم الباطل وهو برقي منه **قوله** الضمير
لقريش **قوله** فانه تعالى لما حكى عنهم ان منهم من ضرب ابن مريم مثلاً ومنهم من فرح به ووقع في الصدود ورفع
الاصوات شرع في وعيدهم بانهم استحقوا بذلك عذاباً شديداً وانه لا ينعمهم من ذلك العذاب الا عدم قيام الساعة اي
ساعة التي يحاسب فيها المكلفون ويجازى كل امرء بما كسب منها انما هي لاجل حاله فكانوا ينتظرونها **قوله** غافلون
عنها **قوله** اشارة الى جواب ما يقال ما فائدة قوله وهم لا يشعرون بعد قوله بفتة مع انه يؤدي مؤذاه ويعنى عنه

عليه وقري العلم اي علامة ولذا كرم على تحية
ما يدكر به ذكر او في الحديث ينزل عيسى على
ثنية بالارض المقدسة يقال لها افيق ويده
حربة بها يقتل الدياب فيأتي بيت المقدس
والناس في صلاة الصبح فيأخر الامام
فيقدمه عيسى ويصلي خلفه على شريعة محمد
عليهما السلام ثم يقتل الخنازير ويكسر
الصليب ويخرب البيع والكنائس ويقتل
الندساري الا من آمن به وقيل الضمير للقرآن
فان فيه الاعلام بالساعة والدلالة عليها
(فلا تترن بها) فلا تشكن فيها (واتبعون)
واتبعوا هداي او شرعي او رسول وقيل
هو قول الرسول امر ان يقول (هذا) هذا
الذي ادعوك اليه (صراط مستقيم) لا يضل
سالكه (ولا يصدنكم الشيطان) عن المتابعة
(انه لكم عدو مبين) ثابت عدوته بان
اخرجكم من الجنة وعرضكم للبلية (ولما
جاء عيسى بالبينات) بالمعجزات او آيات
الانجيل او بالشرائع الواضحات (قال قد
جئتكم بالحكمة) بالانجيل او بالشرعية
(ولا بين لكم بعض الذي تختلفون فيه)
وهو ما يكون من امر الدين لا متعلق بامر
الديان ان الانبياء لم تعبت لبانه واذنك قال
عليه السلام انتم اعلم بامور دنياكم (فاتقوا
الله واطيعون) فيما يلقيه عنه (ان الله هو ربي
وربكم فاعبدوه) بيان لما امرهم بالطاعة
فيه وهو اعتقاد التوحيد والتعبد بالشرائع
(هذا صراط مستقيم) الاشارة الى مجموع
الامر وهو تمة كلام عيسى صلى الله عليه
وسلم واكتشاف من الله يدل على ما هو المقضى
بالطاعة في ذلك (فاختلف الاحزاب) الفرق
المتخزية (من بينهم) من بين التصاري او اليهود
والنصارى من بين قومه المبعوث هو اليهم
(فويل للذين ظلموا) من المتخزيين (من
عذاب يوم اليم) هو القيامة (هل ينظرون
الا الساعة) الضمير لقريش اول الذين ظلموا
(ان تأتيمهم) بدل من الساعة والمعنى هل
ينظرون الا اتيان الساعة (بفتة) بفتة
(وهم لا يشعرون) غافلون عنها لا يشعرون
بامور الدنيا وانكارهم لها

(الاخلاء) الاحياء (بومئذ بعضهم لبعض
عدو) اي يصادون بومئذ لانقطاع العلق
لظهور ما كانوا يتخالون له سبباً فاذاب
(الالمتقين) فان خلتهم لما كانت في الله تعالى
نافعاً ابد الابد (يا عبادي لا خوف عليكم
اليوم ولا انتم تحزنون) حكاية لما ينادى به
المتقون المتحابون في الله يومئذ وقرأ ابو عمرو
وحزرتو والكسائي وحسن بنير الياء (الذين
آمنوا باياتنا) صفة للنادي (وكانوا مسلمين)
حال من الواو اي الذي آمنوا بمخلصين غير ان
هذه العبارة أكد (ادخلوا الجنة انتم
وازواجكم) نساءكم المؤمنات (تجبرون)
تسرون سرورا يظهر حباري اي اثره على
وجوهكم او تزبون من الجبر وهو حسن
الهيئة او تكرمون اكراماً يبلغ فيه الخبرة
المبالغة فيما وصف بحميل (يطاف عليهم
بصحاف من ذهب واكواب) الصحاف جمع
صحفة والاكواب جمع كواب وهو كوز
لا عروته (وفيها) وفي الجنة (ما تشتهي
الانفس) وقرأ نافع وابن عامر وحسن
تشهيه على الاصل (وتلذ الاعين)
بشاهدته وذلك نعم بعد تخصيص ما يمتد
من الزوائد في التمتع والتلذذ (وانتم فيها
خالدون) فان كل نعم زائل موجب لكافة
الجنة وخوف الزوال ومستعقب التحسر في
تأني الحال (وتلك الجنة التي اورتتموها بما
كنتم تعملون) وقرئ ورتتموها شبه جزاء
العمل بالميرات لانه يخلقه عليه العسل وتلك
اشارة الى الجنة المذكورة وقعت بشأ
والجنة خبرها والتي اورتتموها صفتها
او الجنة صفة تلك والتي خبرها او صفة
الجنة والخبر بما كنتم تعملون وعليه تعلق
ادباء بحذوف لا يورتموها (لكم فيها ما كنتم
كثيرة منها تأكلون) بعضها تأكلون
لكثرتها ودوام نوعها ولعل تفصيل التمتع
بالطعام والملابس وتكريره في القرآن وهو
حقير بالاضافة الى ما ترغبت الجنة لما كان
بهم من الشدة والفاقة

وتقرر الجواب ان يجيئ الشيء بفتحة اي بخاء يكون على وجهين الاول اي يجيئ مع شعور القوم بحبسه والاستعداد
لهو التفتي من شدته الا انهم لا يعرفون خصوص الوقت الذي يجيئ فيه فهو في اي وقت اتي باقي بفتحة والثاني انه
يجيئ والقوم غافلون عن اصل وقوعه مستغفون باضال من ينكر وقوعه رأساً غير مهين له بوجه تام والمراد بايتان
الساعة بفتحة ههنا اي انها حال غفلة القوم عنها وعدم استعدادهم لوقوعها فوجب تقييد اياتها بفتحة بمضمون الجملة
الحالية احترازاً عن اياتها بفتحة على الوجود الآخر **قوله** يصادون بومئذ **قوله** اشارة الى ان بومئذ معمول
لقوله عدو وتزبون بومئذ هوس عن المضاف اليه اي يوم اذ تأتيهم الساعة لما ذكر الله تعالى جحيم الساعة بفتحة
ذكر عقبه بعض ما يتعلق باحوال القيامة فقال الاخلاء بومئذ بعضهم لبعض عدو الالمتقين الذين تكون الخلة
الواقعة بينهم على الايمان والتقوى فان خلتهم لا تغلب عداوة لانهم يشاهدون ثواب ما تعاونوا عليه من الطاعات
فتزداد محبة كل واحد منهم لصاحبه فضلاً عن ان تغلب عداوة بخلاف العصاة **قوله** حكاية لما ينادى به
المتقون **قوله** يعني لفظ العباد وان كان يطلق لكل من هو مملوك مخلوق لله تعالى الا ان المراد به المتقون خاصة بقريظة
ذكره عقب الآية السابقة مع ان عادة القرآن العظيم جارية على تخصيص لفظ العباد بالمؤمنين المتقين وفي الآية
تشرىف عظيم لهم من وجود الاول انه سبحانه وتعالى خاطبهم بنفسه من غير واسطة والثاني انه تعالى وصفهم
بعبوديته والتذلل لوجهه الكريم والانقطاع عما سواه وهو تشرىف عظيم يدل عليه قوله تعالى سبحانه الذي
امسرى بعبده اضافة عليه الصلاة والسلام الى نفسه بالعبودية له في حكاية تشرىفه اياه ليلة المعراج والثالث انه
اعانني نفي عنهم جنس الخوف والحزن حين يفرح الخلائق روي ان الناس حين يبشرون بفرح كل احد منهم فينادي
مناد يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون فيرجوها الناس كلهم وافهم رؤسهم منتظرين روحاً وكرامة
من ربهم الكريم فيبشعها قوله الذين آمنوا باياتنا وكانوا مسلمين فيكسر اهل الايمان الباطل رؤسهم فيبشعها الناس منها غير
المسلمين فيقال لهم ادخلوا الجنة وقوله انتم اكد المراد في قوله ادخلوا بالانفصال ليصح عطف الاسم الصريح
عليه وهو قوله وازواجكم وتجبرون في موضع النصب على الحالية اي مسرورين يقال جبره بجبره بالضم جبراً وحرية
اذ امره مسروراً تعالى له وجهه وظهر فيه اثره والخبر الاثر وقد اجبره اي تركه اثره **قوله** او تزبون **قوله**
من تولت جبرته جبراً اذا حسنته وتخير الخط والشعر وغيرهما تحمينه ويقال فلان حسن الخبير والسير وحسن
الخير والسير بالكسر والفتح اذا كان جبلاً حسن الهيئة وقال اترجاج تجبرون اي تكرمون اكراماً يبلغ فيه الخبرة
المبالغة فيانو صف بحميل اي في الوصف بالجن والذكر الجنة وانها موضع الخبر ذكر ما فيها من التمتع فذكر اول
المطامير بقوله يطاف عليهم بصحاف من ذهب فيها الاطعمة ثم ذكر المشارب بقوله واكواب فيها الاشربة ثم انه تعالى
لما فصل ما في الجنة بعض التفصيل ذكر بانها كلها فقال وفيها ما تشتهي الانفس وتلذ الاعين ثم ذكر تمام الشهوة فقال
وانتم فيها خالدون حذف العائد الى الموصول في قوله ما تشتهي الانفس اي ما تشتهي الانفس ومعناه ما يطلبه القلوب
من شهواتها وتلذ الاعين اي تستلذه بنظرها وهذا حصر لانواع التمتع لانها امام شهوات في القلوب واما مستلذة
في العيون **قوله** تعالى وتلك **قوله** جبراً وقوله الجنة خبرها والتي اورتتموها صفة الجنة او الجنة صفة تلك
والتي اورتتموها خبر البشأ او التي اورتتموها صفة وبما كنتم تعملون الخبر والياء متعلقة بحذوف اي
متعلقة به وفي الوجود الاول تعلق الباء بحذوف **قوله** لانه يتخلف عليه العامل **قوله** اي لان الشأن ان العامل
يتخلف العمل بعد ذهابه ويسئول عليه ما ينسب الى ذلك العمل من الجزاء كما يتخلف الوارث المورث ويسئول على
ما ينسب اليه من امواله واملاكه بعد موته فكان العمل كالمورث والعامل كالوارث وجزاء العمل كالميراث فلما شبه الجزاء
بالميراث استعير له اسم الميراث ثم اشق منه اورتتموها استعارة نعية **قوله** ولعل تفصيل التمتع بالمطامير **قوله**
بمعنى انه تعالى بعث رسوله صلى الله عليه وسلم الى العرب واللاتيم الى العالمين ثانياً والعرب كانوا في ضيق شديد بسبب
المأكل والشروب وانما اكله فلهذا السبب كرر ذكر التمتع بها تكبيراً لما ينتم في الجنة وما يؤدى اليها من الاعمال
الصالحة وتقوية لدواعيهم **قوله** بعضها تأكلون **قوله** يعني ان كلمة من في قوله منها تأكلون للتبويض
جحيم بها للدلالة على كثرة ثمار الجنة وبقاء افعالها في شجرها بعد الاخذ فان اشجار الجنة منيرة بالثمار اي لا يرى
فيها شجرة عارية من ثمرها كما في الدنيا فان اي شجرة من ثمار الجنة تؤخذ نبت مكانها مثلها او اكثر ثم انه تعالى
لما ذكر وعد في حق المتقين اردد بذكر وعيد الجرمين فقال ان الجرمين في عذاب جهنم خالدون واحببت المعتزلة

هذه الآية على القطع مخلود الفساق في النار فقالوا لفظ الجرم يتناول الكافر والفاسق فوجب ان يكون كل واحد من الفريقين مخلد في عذاب جهنم لانه لا يفتقر عنهم وقوله وهم فيه ملبسون وخالدون والمصنف اشار الى الجواب ان حول الجرمين على الكافرين الكاملين في الاجرام وعمله بانه تعالى جعل الجرمين قسم المؤمنين بالآيات حال كونهم مختصين فكل من آمن بالاخلاص يدخل تحت قوله تعالى يا عبادي لا خوف عليكم اليوم ولا انتم تحزنون والفسق من اهل الصلاة قد آمن بالله وآياته واسلم اى اخلص في ايمانه فوجب ان يدخل تحت ذلك الوعد وان يخرج من هذا الوعد وهو يستلزم ان يكون المراد بالجرمين الكفار وان يكون الوعيد المذكور مختصا بهم ويدل عليه ايضا انه تعالى حكى عنهم ما يختص بالكفار وهو الكراهة للحق وقد حكاه الله تعالى عنهم بعد هذه الآية بقوله لقد جئناكم بالحق ولكن اكثركم للحق كارهون والكراهة للحق مختصة بالكفار لان المراد بالحق انا الاسلام واما الرسول واما القرآن والمسلم لا يكرهه شيأ من ذلك فتبت ما قيل الا يتو ما بعدها يدلان على ان المراد بالجرمين الكفار

قوله آيسون من النجاة الجوهري ابلس من رجعة الله اى يس ومنه سمي ابليس وكان اسمه عزازيل والابلاس ايضا الانكار والحزن يقال ابلس فلان اذا سكت عما قاله ابليس اليأس الساكت سكوت يأس من الفرح

قوله وهم فصل عند البصريين وفائدة ان يفرق بين الخبر والصفة فانك اذا قلت زيد المقام رجعا فهو السامع كون المقام صفة زيد فينظر الخبر لما جئت بصيغة المرفوع المنفصل بين المتبدا والخبر تعين كون ما بعدها خبرا لاصفة لان الضمير لا يوصف ولا يوصف به والكوفون يعمونها عمادا لكونها ماضية لما بعدها من ان تسقط عن الخبرية كعماد البيت فانه يحفظ سعة البيت عن السقوط **قوله مكسورا ومضموما** وجه الكسر جعل المذوف لاجل الترخيم في حكم الثابت كما ذهب اليه الاكثر ومن جعل الباقي بعد الترخيم اسما برأسه يقول يا مال بضم اللام لكونه نادى مفردا معرفة **قوله والمعنى سل ربنا** يعنى ان طلب القضاء وان كان متوجها اليه تعالى ظاهر الا ان المطلوب من حيث المعنى ان يسأل مالك خازن النار منه تعالى ان ييسمهم فيعجز بحواصمهم فيه من العذاب والالكان نداء مالك ضائعا خاليا عن الفائدة روى انه يلحق على اهل النار الجوع بحيث يعدل ما هم فيه من العذاب فيقولون ادعوا مالك فيدعون يا مالك ليتقض علينا ربك قيل فيسكت عنهم مالك ولا يجيبهم اربعين سنة وقيل لا يجيبهم مائة سنة وقيل الف سنة ثم يجيبهم ويقول انكم ما كنتم عميون في العذاب ويحتمل ان يكون الجيب هو الله تعالى كما قال وهو تمة الجواب ان كان في قال ضمير الله يعنى ان قوله لقد جئناكم بالحق كلام الله تعالى بدليل قرآنة من قرأ لقد جئناكم بالحق فان كان ما قبله متولاهه تعالى يكون هو من تمة الجواب من حيث انه كالعلة للجواب بقوله انكم ما كنتم وان كان ما قبله مقولا لذلك يكون هو جوابا بانه تعالى به تمام جواب مالك **قوله ولكن اكثركم** اى اكثركم لان الكفرة كلهم كارهون للحق اما طمعا او تقيدا **قوله وهو لا ينافي ابلاسهم** جواب عما يقال قد وصفهم الله تعالى آتفا باليأس من النجاة فكيف يطعمونها وينادون مالك بالذات وتقر الجواب ان النداء المذكور انما ينافي وصفهم باليأس ان لو كان طلب الامانة على وجه الترخيم وليس كذلك بل هو على وجه التنى وقيل لا يبعد ان يقال انهم لشدة ما هم فيه من العذاب نسوا قضية ان لا خلاص لهم من ذلك العقاب فطلبوه على سبيل الطمع والرجاء ثم انه تعالى لما ذكر كيفية عذابهم في الآخرة ذكر بعده كيفية مكرمهم وفساد باطنهم في الدنيا فقال ام ابرموا امرانا ما يبرسون قام فيه منقطة اضرب عن ذكر كيفية عذابهم في الآخرة الى ذكر حالهم في الدنيا والابرام احكام الامر واتعانه اى بل احكموا امرا في تكذيب الحق وردة او في المكر برسول الله صلى الله عليه وسلم قال مقاتل تزلت في تدبير كفار مكة في المكر به عليه الصلاة والسلام في دار الندوة كما قال تعالى واذمكر بك الذين كفروا لئلا ينزلك **قوله والعدول عن الخطاب** يعنى انه تعالى خاطب كفار قريش حال نسبة كراهة الحق اليهم واخبر عنهم بطريق الغيبة حال نسبة ابرام المكر اليهم للاشعار بان الثاني اقبح من الاول لان الالتفات الى الغيبة في مقام الخطابة يكون تمهيرا للخطاب واستقامة عن صلاحية الخطابة معه فلما اؤثرت هذه الطريقة في نسبة الابرام اليهم اشعر ذلك بكونه اسوأ من كراهتهم **قوله او ام احكم المشركون** عطف على قوله ام ابرموا في تكذيب الحق فاعل ابرموا على الاول الكفار الذين خبر عنهم بقوله تعالى ان الجرمين في عذاب جهنم خالدون على مكثهم وخلودهم في النار ولا يكرهتهم للحق ثم اضرب عنه الى الاخبار بانهم لم يقتصر على كراهة الحق بل ابرموا امرا في تكذبه وردة كأنه قيل ابرم هؤلاء الذين هم للحق كارهون امرا يفترون انهم يكيدون به الحق ويطلبونه

(ان الجرمين) الكاملين في الاجرام وهم الكفار لانه جعل قسم المؤمنين بالآيات وحكى عنهم ما يختص بالكفار (في عذاب جهنم خالدون) خبران او خالدون خبر والظرف متعلق به (لا يفتقر عنهم) لا يفتقر عنهم من فترت عنه الحس اذا سكت قليلا والتركيب للضعف (وهم فيه) في العذاب (ملبسون) آيسون من النجاة (وما ظنناهم ولكن كانوا هم الظالمين) مرثله غير مرثية وهم فصل (ونادوا يا ماليت) وقرى يا مال على الترخيم مكسورا ومضموما ولعله اشعار بانهم لضعفهم لا يستطيعون تأدية اللفظ بالتمام ولذلك اختصروا وقالوا (ليقض علينا ربك) والمعنى سل ربنا ان يقضى علينا من قضى عليه اذا اعانته وهو لا ينافي ابلاسهم فانه جوار وتسمى الموت من فرط الشدة (قال انكم ما كنتم) لا خلاص لكم بموت ولا غيره (لقد جئناكم بالحق) بالارسال والازال وهو تمة الجواب ان كان في قال ضمير الله والالجواب مندو كأنه تعالى تولى جوابهم بعد جواب مالك (ولكن اكثرهم للحق كارهون) لما في آياته من اتعاب النفس وادهاب الجوارح (ام ابرموا امرا) في تكذيب الحق وردة ولم يقتصر على كراهيته (فان ابرموا) امرا في مجازاتهم والعدول عن الخطاب للاشعار بان ذلك اسوء من كراهتهم او ام احكم المشركون امرا من كيدهم بالرسول فان ابرموا من كيدنا بهم وبؤيده

قوله

بالجدل فانهم يرون امر في ابطال كيدهم باظهار الحق واثابة من اتبعه وتعذيب من خالفه **قوله** تاجيهم
اي التكم فيما بينهم على وجه المسارة وترك الجاهرة والسر ما حدث به نفسه ولم يكلم به غيره لامرا ولا جهرا ثم انه
تعال او جب المنفى المذكور فقال بلى اي بلى يسعها ويطلع عليها ومع ذلك فالحظفة ملازمون يكتبون ذلك لما
قال بعض المشركين الملائكة بنات الله نزل قوله تعالى قل ان كان للرحن ولد فانا اول العابدين تكياتهم حيث
ادعى الملازمة بين كينونة الولد له تعالى وكونه عليه الصلاة والسلام اول العابدين له اي ان كان ذلك وصح وتبت
ببرهان صحيح فانا اول من يعظم ذلك الولد واستحكم الى طاعته والافتدائه كما يعظم الرجل ولد الملك لتعظيم ابيه ومن
المعلوم ان الملازم منتف فان عليه الصلاة والسلام اشد الناس نفرة من ان يعظم احدا على زعم انه ولد الله تعالى فيستدل
بانتفاء الملازم على انتفاء المزوم **قوله** فان النبي يكون اعلم بالله الخ اثبات وتعليل للملازمة المذكورة
قوله ولا يترجم من ذلك اي من تطبيق كونه عليه الصلاة والسلام اول العابدين لذلك الولد كينونة الولد
وأي بكلمة ان التي حثها ان تستعمل في حق تطبيق المحتمل بالمحتمل لكون كل واحد من كينونة الولد وعبادته له
عليه الصلاة والسلام من الامور المحتملة الوقوع لان صدق الشرطية لا يستلزم صدق المقدم ولا كونه من الامور
المحتملة ان الحاصل قد يستلزم محالا آخر كما في قوله تعالى لو كان فيهما آلهة الا الله لقد فسدنا وكدنا كينونة الولد له تعالى مما
يستحيل في نفسه مع انه يستلزم ان يكون عليه الصلاة والسلام اول من يعبد من قريش ففرض وقوعها وحكم
بكونها مستلزما للحال آخر تكياتهم من زعم وقوعها وانما **قوله** بل المراد نفيها على ابلغ الوجود **قوله** فان
الشرطية المذكورة تدل على نفي كل واحد من كينونة الولد له تعالى ومن عبادته عليه الصلاة والسلام لذلك
الولد اما دلالتها على نفي الولد فن حيث انها مستلزما لعبادته عليه الصلاة والسلام له ومن المعلوم ان هذا الاجرام
منتف فعمل من انتفاء انتفاء المزوم وهو كينونة الولد له تعالى ثبتت به ان الشرطية قد دلت على نفي الولد بواسطة ان
يضم اليها استثناء نقيض التالي فان استثناءه يتبع نقيض المقدم واما دلالتها على نفي عبادته عليه الصلاة والسلام لذلك
الولد المفروض كينونه فن حيث ان تلك العبادة قد حلفت بالمحال وجعلت مسببة عنه ومن المعلوم ان الموقف
على المحال محال **قوله** والدلالة **قوله** معطوف على قوله نفيها اي بل المراد نفيها والدلالة على ان انكاره
هو ليس لعناد بل مبنى على النظر والاستدلال حيث استدل على نفيه بانه لو كان له ولد لكان هو عليه الصلاة
والسلام اول الناس بتعظيمه والاعتراف به بناء على استحالة ان يكون الاعرف بالله تعالى وبما يصح له وما لا يصح
والاول بتعظيم ما يوجب تعظيمه تاركه شديدا نفرة عنه **قوله** وقيل اي وقيل ليس المعنى ان كان
للرحن ولد وتبت ذلك ببرهان قاطع ووجه واضحة فانا اول من يعظم تعظيم الله تعالى بل المعنى ان زعمتم ان له تعالى
ولدا فانا اول من كذبكم وخالفكم في زعمكم الباطل ووحده الله وخصص العبادة به تعالى او فانا اول من انف منه ومن
عبادته على ان يكون العابد من ان يعبد معنى الغضب يقال عبد يعبد عبدا فهو باء وعبدا اذا انف وغضب وفي الصحاح
العبد بالتحريك الغضب والانف يقال عبد اي انف قال ابو عمرو وقوله فانا اول العابدين من الانف والغضب والمعنى
ان كان للرحن ولد كما تزعمون فانا اول من غضب للرحن ان يقال له ولد وقيل ان نافية اي ما كان للرحن ولد
فانا اول من قال بذلك وعبد ووجد ولم يرض بالقولين الاولين لانه ليس زعمهم ذلك مدخل في كونه عليه الصلاة
والسلام اول العابدين لله تعالى الموحدين له ولا في كونه عليه الصلاة والسلام اول الانفين منه فانه عليه الصلاة
والسلام صوابا انتبوا لله ولدا ولم يتبوا عابدا لله تعالى موحدا له وانف من اثبات الولد له فلم يكن للتطبيق وجه
وفائدة وكذا لا وجه لكون ان نافية بمعنى ما كان لان الاخبار بقوله فانا اول العابدين بالفاء السببية الواقعة بعد
كلمة ان يستدعي ان يكون ما بعد الفاء مرتبا على ما قبلها بان تكون للشرط والجزء جعل ان في مثل هذا الموضع
نافية خلاف الظاهر **قوله** وهو دلالة اي قوله تعالى فذرهم يخوضوا دليلا على ان قولهم الملائكة
بنات الله وان لله ولدا على ما روى ان النضر بن عبد الدار قال ان الملائكة بنات الله فزلت جهل باطل
وقوله تعالى ويلعبوا دليلا على ان ذلك القول اتباع هوى وقوله تعالى حتى يلاقوا الخ دليل على انهم مطبوع
على قلوبهم والمعنى قد ذكرت اطبة القاطعة على فساد ما قالوا فم يفتنوا اليها لاجل استغرائهم في اتباع الهوى
وحب الرياسة فتركهم في ذلك الباطل والاعب حتى يصلوا الى يوم الجزاء فانهم ان لم يتدوا بدعوتك وتبلغك
فقد حصل بها الزام الحجية وازالة المعذرة فلا فائدة بعده في تكرار الدعوة والاستمرار فم يفتنوا بالاطمئنتهم وشأنهم

(ام يحسبون اننا لانسمع سرهم) حديث
نفسهم بذلك (وتجواهم) تاجيهم (بل)
لنفسهم (ورسلنا) والحظفة مع ذلك (لديهم)
ملازمون لهم (يكشون) ذلك (قل ان كان
للرحن ولد فانا اول العابدين منكم) فان النبي
يكون اعلم بالله وبما يصح له وما لا يصح واول
بتعظيم ما يوجب تعظيمه ومن تعظيم الوالد
تعظيم ولده ولا يلزم من ذلك صحة كينونة
الولد وعبادته له اذ الحاصل قد يستلزم الحاصل
بل المراد نفيها على ابلغ الوجود كقوله
لو كان فيهما آلهة الا الله لقد فسدنا غير ان لوثمة
مشعرة بانتفاء الطرفين وان هنا لا تشعربه
ولا يتقيضه فانها لمراد الشرطية بل الانتفاء
معلوم لان انتفاء الملازم الدال على انتفاء مزومه
والدلالة على ان انكاره هو ولد ليس لعناد ومرآ
بل لو كان لكان اول الناس بالاعتراف به وقيل
معناه ان كان له ولد في زعمكم فانا اول العابدين
لله الموحدين له او الانفين منه او من ان يكون
له ولد من عبد يعبد اذا اشتد انه او ما كان
له ولد فانا اول الموحدين من اهل مكة وقرا
جزء والكسافي ولد بالضم (سبحان رب
السموات والارض رب العرش عما يصفون)
عن كونه ذا ولد فان هذه الاجسام لكونها
اصولا ذات استمرار تيرات مما تنصف به سائر
الاجسام من توليد امثالها فانتك ببدءها
وخالفها (فذرهم يخوضوا) في باطنهم
(ويلعبوا) في دنياهم (حتى يلاقوا يومهم
الذي يوعدون) اي القيامة وهو دلالة على
ان قولهم هذا جهل واتباع هوى وانهم
مطبوع على قلوبهم معذبون في الآخرة

(قوله)

﴿قوله﴾ وانظر متعلق به ﴿يعني﴾ ان في السماء متعلق بقوله الله لانه فعال بمعنى مفعول من قولهم الله يفتح اللام
 الالهة اي عبد عبادة وفعال بمعنى مفعول كثير نحو كتاب و امام وقولنا الله اصله الاء فلما ادخلت عليه الالف
 واللام حذفت الهزة تخفيفا لكثرة دورانه في الكلام فنقرأ وهو الذي في السماء الله وفي الارض الله جعل الظرف
 متعلقا بقوله الله لان اصله الله والاله في الاصل يقع على كل معبود ثم غلب على العبود بالخلق فهو في الاصل
 بمعنى العبود باعتبار الغلبة متضمن معناه وعلى التقديرين يصلح عاملا في الظرف ﴿قوله﴾ والراجع مبتدأ محذوف
 لما ورد ان يقال صلة الذي لا بد ان تكون جملة وليس في الآية سوى قوله في السماء الله فان جعلت قوله
 في السماء متعلقا باله ولم تقدر شيئا لم تعد جملة وان جعلت الله مبتدأ وفي السماء خبره تعدد جملة لكنها تكون خالية
 عن العائد وتكون مثل قوله هو الذي في الدار زيد فاوجه تصحيح الكلام اجاب عنه بان تقدير الكلام وهو الذي هو
 في السماء انه حذف المبتدأ لدلالة المعنى عليه وذلك المحذوف هو العائد الى الموصول وحذف العائد الى الموصول
 لطول الصلة بعمول الخبر فان في السماء متعلق باله وزاد الكلام طولا اذ الصلوف داخل في سير الصلة
 ﴿قوله﴾ ولا يجوز جعله اي لا يجوز جعل الظرف الذي حكم عليه بانه متعلق بالخبر خبرا لقوله الله لان الجملة
 حينئذ تبقى بلا عائد لكن او جعل الظرف المذكور صلة للموصول وجعل الله خبرا مبتدأ محذوف لانه لا يجوز ان يفتتح
 على العائد يصلح صلة وحينئذ تكون جملة هو الله لبيان ان كونه تعالى فيهما انما هو بالالوهية والربوبية دون الاستقرار
 ﴿قوله﴾ وفيه نفي الآلهة السماوية والارضية وذلك لان الموصول مع صلته وقع خبرا لقوله وهو ومثل هذا
 التركيب يفيد الحصر لما تقرر من ان الخبر المرفوع تعريف الجنس قد يفيد حصر الجنس في المبتدأ نحو عمر الشجاع
 اي الكامل في الشجاعة كأنه لا يعتد بجماعة غيره لصورها من رتبة الكمال ﴿قوله﴾ كاللذليل عليه لان
 قوله وهو الحكيم العليم للادل على اختصاص الالهية به تعالى ايضا لان اختصاص لوازم الالهية يستلزم
 اختصاص نفس الالهية به فثبت به بطلان قول من قال الملائكة الكائنون في السماء بناته والسيح الكائنون
 في الارض ابنة ﴿قوله﴾ وقرأ نافع وابن عامر الخ اختار قراءة ابن كثير وحزوة والكسائي فانهم قرأوا ابراهيمون
 بالياء من تحت ليوافق ما قبله فانه عبر عنهم بلفظ النبية من قوله ام ابرمو امرا الى هنا والباقيون بالناء من فوق
 وهو في كليهما على بناء المفعول وقرئ بناء الخطاب على بناء الفاعل ايضا وتبارك يحتمل ان يكون مشتقا من البركة
 بمعنى الثبات والبقاء او من البركة بمعنى كثرة الخير مثل كونه خالقا للسماوات والارض وما بينهما فان من اخص به
 ملكات السماوات والارض وما بينهما يكون واجبا للوجود لذاته ثابتا باقيا لازلا وبدا ويكون كثير الخير ايضا
 وعلى التقديرين يكون مرها من ان يتخذ ولدا لان الولد لا بد ان يكون من جنس الوالد ولاشيء في الموجودات من هذا
 شأنه الا الله الواحد القهار ثم انه تعالى لما طلب في نفي الولد عند تعالى اردفه بذكر ان لشفاعة لعبودهم عند الله
 فقال ولا يالك الذين يدعون من دونه الشفاعة ثم استثنى منهم عيسى وعزرا والملائكة عليهم الصلاة والسلام فقال
 الا من شهد بالحق فانهم عبدوا من دون الله ولهم عند الله شفاعة ومترلة ومعنى قوله شهد بالحق اي بانه لاله الا الله
 وحده وهم يعلمون بقلوبهم ما شهدوا به بالستهم وفيه داليل على انه لا يصدق ايمان ولا شهادة حتى يكون ذلك من علم
 بالقلب لانه تعالى شرط مع الشهادة العلم وقيل معنى الآية لا يملك الشفاء ان يشفوا الا لمن شهد بالحق وهو المؤمن
 المخلص لحذف اللام او وصل الفعل او الاشغاعة من شهد بالحق لحذف المضاف ﴿قوله﴾ ونصبه ﴿قوله﴾ قرآن متجزء
 وعاصم بكسر اللام والباقيون بقصها وذكر المصنف لنصبه ثلاثة اوجه الاول السطف على سرهم اي يحبسون
 انا لانهم سرهم ونحوهم وقول محمد عليه افضل الصلاة والسلام شاكيانهم والثاني العطف على محل الساعة
 فانها مفعول المصدر اضيف اليه كأنه قيل انه يعلم الساعة ويعلم قبلة كذا والثالث كونه مفعولا مطلقا لفعله المضمر
 اي وقال قبلة وشكا شكوا الى ربه والقال والتبيل والقول بمعنى واحد ثم قيل الفعل المضمر مطوف على
 قولنا المضمر قبل قوله ولئن سألتهم اي قلنا له عليه افضل الصلاة والسلام ولئن سألتهم من خلقهم يقولون الله
 فاني يؤفكون وقال قولنا آيسا من ايمانهم وهو قوله يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون صلى هذا يكون تقدير قوله
 فاصفح عنهم قلنا له اصفح عنهم اي لما كان آيسا من ايمانهم امرناه بالشاركة والاعراض الكلى ﴿قوله﴾ بتقدير
 مضاف ﴿قوله﴾ اي وعنده علم الساعة وعلم قبلة ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه وامر ببايعه ﴿قوله﴾ وقيل
 هو قسم منصوب بحذف حرف القسم ﴿قوله﴾ وايصال الفعل اليه محذوف كما في قوله لا تظن او مجرور باضماره

(وهو الذي في السماء آله وفي الارض آله)
 مستحق لان يعبد فيهما والظرف متعلق به
 لانه بمعنى العبود او متضمن معناه كقولك
 هو حاتم في البلد وكذا فيمن قرأ الله والراجع
 مبتدأ محذوف لطول الصلة بمتعلق الخبر
 والعطف عليه ولا يجوز جعله خبرا لانه
 لا يبقى له عائد لكن لو جعل صلة وقدر
 لاله مبتدأ محذوف يكون به جملة مبنية
 للصلة دالة على ان كونه في السماء بمعنى
 الالهية دون الاستقرار وفيه نفي الآلهة
 السماوية والارضية واختصاصه باستحقاق
 الالهية (وهو الحكيم العليم) كاللذليل
 عليه (وتبارك الذي له ملك السماوات والارض
 وما بينهما) كالهواء (وعنده علم الساعة)
 العلم بالساعة التي تقوم القيامة فيها (واليه
 يرجعون) للجزاء وقرأ نافع وابن عامر
 وابو عمرو وعاصم وروح بالشاء على الالتفات
 للتهديد (ولا يملك الذين يدعون من دونه
 الشفاعة) كما عمو انهم شفعاءهم عند الله
 (الا من شهد بالحق وهم يعلمون) بالتوحيد
 والامتناء متصل ان اراد بالموصول كل
 ما عبد من دون الله لاندرج الملائكة والمسيح
 فيه ومنفصل ان خص بالاصنام (ولئن
 سألتهم من خلقهم) سألت العابدين
 او المعبودين (ليقولن الله) لتعذر المكابرة
 فيه من فرط شهوره (فاني يؤفكون)
 بصرفون عن عبادته الى عبادة غيره
 (وقيله) وقول الرسول ونصبه العطف
 على سرهم او على محل الساعة او لاضمار
 فعله اي وقال قبلة وجره عاصم وجزء
 عطفا على الساعة وقرئ بالرفع على انه
 مبتدأ خبره (يارب ان هؤلاء قوم لا يؤمنون)
 او مطوف على علم الساعة بتقدير مضاف
 وقيل هو قسم منصوب بحذف الجار او مجرور
 باضماره او مرفوع بتقدير وقيله يارب قسمي
 وان هؤلاء جوابه

كما في قولك الله لا فعلن كأنه قيل واقسم بقله أو بقله والواو فيه لعطف الجملة النافية على الجملة الشرطية وهي قوله ان سألتم من خلفهم ليقول الله او مرفوع على انه من قبيل قولك لعمرك لا فعلن فان تقديره لعمرك قسمي لا فعلن وكذا تقدير الآية وقوله يا رب قسمي واقسام الله تعالى بقله رفع منه تعالى وتعظيم لدعائه والنجاة وجواب القسم على الاوجه الثلاثة قوله ان هؤلاء قوم لا يؤمنون ويجوز ان يكون الجواب محذوفاً مثل ليسخروا ولا فعلن بهم ما ريد **قوله** تسلم منكم وبتارككم يريد انه عليه الصلاة والسلام لم يؤمر بان يجيبهم ويسلم عليهم بل التماسر بالتاركه اي اذا ايتهم القبول فامرى التسلم منكم والتاركه **قوله** على انه من الامور **قوله** اي على ان قوله فسوف تعلمون من الذي امر بان يقول لهم * تم هذا ما يتعلق بسورة الزخرف والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على من لا نبي بعده وعلى آله وصحبه اجمعين

سورة الدخان ست اوسيع ونخون آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والقرآن لم يفسر الكتاب المبين بفسر الكتاب السماوي ولا بالروح المحفوظ لان ضمير الزنادير جمع الى الكتاب وهذا الحكم مختص بالقرآن من بين الكتب فيكون الكلام من قبيل قوله * وثناياك انها اقرض في كونه من بدائع الاقسام من حيث كون المقسم به والمقسم عليه من واد واحد وذلك لان المقصود من المقسم عليه وهو قوله انا انزلناه في ليلة مباركة تعظيم القرآن بانه كثير البركة حتى جعل الليلة التي انزل فيها مباركة بتزوله فيها فلما اكده يجعل القرآن مقسماً به فقد اثبت عظمته بعظمته فكان اسناد واحد **قوله** ان كان حم مقسماً بها فيكون حم مجروراً المحل باضمار حرف القسم ولا يجوز ان يكون منصوب المحل بحذف الجار وايصال الفعل اليه لانهم قالوا في الفرق بين حذف الجار واضماره ان المضمرة لا يكون مذكوراً لفظاً ويكون اثره باقياً في الكلام والمحذوف هو التروك اصلاً لا مقابلة بحسب لفظه ولا بحسب اثره وههنا اثر الجار قائم في حم بشهادة جر المعطوف عليه وهو الكتاب **قوله** والافلقسم اي وان لم يكن حم مقسماً بها سواء جعلت تعدد الحروف او اسم السورة مرفوع المحل على انها خبر مبتدأ محذوف او نحو ذلك يكون او والكتاب المبين المقسم ووصف الكتاب بالمبين لكونه مشتملاً على بيان ما بالناس حاجة اليه في دينهم وديانهم وهو من قبيل اسناد الحكم الى سببه لان المبين في الحقيقة هو الله تعالى **قوله** في ليلة القدر او البراءة وهي ليلة النصف من شعبان سميت ليلة البراءة والصلك لان الله تعالى يكتب لعباده المؤمنين البراءة في هذه الليلة كما ان من يجبي الخراج اذا استوفى الخراج من اهله يكتب لهم البراءة وذهب الاكثرون الى ان ليلة القدر تكون في شهر رمضان في العشر الاواخر او ثارها فقوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وقوله شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن فلي منهما ان ليلة القدر من ليالي شهر رمضان وروى ابو سعيد الخدري عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه سئل اي ليلة هي فقال العشر الاواخر من رمضان واطلبوها في كل وتر وعوا اكثرهم على انها السابعة والعشرون منه واختلف المفسرون في هذه الليلة المباركة فقال الاكثرون انها ليلة القدر وقال عكرمة وطائفة آخرون انها ليلة البراءة واحتج الاولون بوجوده الاول انه تعالى قال انا انزلناه في ليلة القدر وقال ههنا انا انزلناه في ليلة مباركة فلو لم يكن المراد بالليتين واحداً لزم التناقض والثاني انه تعالى قال شهر رمضان الذي انزل فيه القرآن فوجب ان تكون الليلة المباركة من ليالي رمضان لان ليالي شعبان ولانه تعالى وصف الليلة المباركة بقوله فيها يفرق كل امر حكيم وقال في ليلة القدر تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم من كل امر اي تنزل من اجل كل امر قضاء الله تعالى تلك السنة الى قابل من عمل ورزق وحياة وموت وقيل بكل امر من الخير والبركة كقوله تعالى يحفظونه من امر الله اي بامرهم وقال ههنا رجة من ربلته وقال في تلك الآية سلام هي واذا تقاربت الاوصاف وجب القول بان احدي الليتين هي الاخرى واحتج الآخرون على انها ليلة النصف من شعبان بان لها اربعة اسماء منها الليلة المباركة وليلة البراءة وليلة الصلح ولبيلة الرجة وباروي انها مختصة بخمس خصال منها ما قلناه تعالى فيها يفرق كل امر حكيم فظهر بهذين الوجهين ان الليلة المباركة هي ليلة النصف من شعبان **قوله** ابتدئ فيها انزاله جواب عما يقال ما معنى انزال القرآن في هذه الليلة مع انه تعالى انزاله في جميع الشهور ولياليها واما ما روي ان عطية الحروري سأل ابن عباس عن قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر وقوله انا انزلناه في ليلة مباركة كيف يصح ذلك مع انه تعالى انزل القرآن في جميع الشهور فقال ابن عباس يا ابن الاسود لو هلكت انا ووقع

(فاصفح عنهم) فأعرض من دعواهم
ايضا من ايمانهم (وقل سلام) تسلم منكم
ومتاركه (فسوف تعلمون) تسليبة للرسول
وتهديد لهم وقرأ نافع وابن عامر بالتاء
على انه من الامور بقوله * عن النبي صلى الله
عليه وسلم من قرأ سورة الزخرف كان
من يقال لهم يوم القيامة يا عبادي لا خوف
عليكم اليوم ولا انتم نخزون

سورة الدخان مكية الاقوله
انما كاشفوا العذاب الا يقوهي
سبع اوتع ونخون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم والكتاب المبين) والقرآن والواو
للعطف ان كان حم مقسماً بها والافلقسم
والجواب قوله (انا انزلناه في ليلة مباركة)
في ليلة القدر او البراءة ابتدئ فيها انزاله

هذا في نفسك ولم تجد جوابه لهلكت نزل القرآن جملة من اللوح المحفوظ الى البيت المعمور في سماء الدنيا ثم نزل بعد ذلك في انواع الوقائع حالا فحالا قل قنادة وابن زيد انزل الله القرآن في ليلة القدر من ام الكتاب الى سماء الدنيا ثم نزل به جبريل على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوماني عشرين سنة **قول له** ووركتها لذلك اي لانه لانها لان اجزاء الزمان متشابهة بحسب ذواتها فان الزمان عبارة عن مدة ممتدة تقدرها حركات الافلاك والكواكب وانه في ذاته امر واحد متشابه الاجزاء فلا يكون بعض اجزائه افضل من البعض الآخر لذاته والازم ترجع احد طرفي الممكن على الآخر لا مرجح وانه محال فوجب ان يكون امتياز الليلة المباركة من سائر اجزاء الزمان بمزيد القدر والشرف بسبب انه حصل فيها امر شريفه قدر عظيم بارادة الفاعل المختار فانه لا يبعد عن الفاعل المختار ان يخصه وقتا مينا بامر شريف وبميرة بذلك عن سائر الاوقات التي قبله وبعده ومن العلوم ان امر الدين اعز واشرف من امر الدنيا وان اعظم الاشياء قدرا من بين امور الدين هو القرآن لانه ثبت به نبوة سيد المرسلين محمد صلى الله عليه وسلم وبه ظهر الفرق بين الحق والباطل فلما خص الله تعالى تلك الليلة بانزاله فيها كانت لذلك كثيرة الخير والبركة واولم يكن فيها الا انزال القرآن الذي فيه خير الدين والدنيا لکن في ذلك بركة وشرفا لهما مع ان لها شرفا وقدرا عظيما من وجوه اخر كنزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعم والارزاق وفصل الاقضية روى ان الملائكة تنزل الى الدنيا ليلة القدر ومعهم جبريل بالرحمة من الله تعالى والسلام على اوليائه فيسئلون على كل عبد قائم او قاعد يذكر الله تعالى وروى عنه عليه الصلاة والسلام ان ليلة القدر ايمان واحتسابا فخره ما تقدم من ذنبه والعمل فيها بطاعة الله افضل من العمل في الف شهر ليس فيه ليلة القدر اي من العمل في ثلاث وعشرين سنة واربعة اشهر و ليلة القدر سميت بذلك لكونها ليلة تقدير الاعمال والارزاق والآجال ومعنى تقديرها اظهار مقاديرها واثباتها في النسخ ودفعها الى جبريل وميكائيل واسرافيل وعزرائيل وقيل سميت بذلك لكونها ليلة العظمة وهي ليلة جليلة القدر عظيمة الامر فهي خير من الف شهر قال ابن عباس تقضي الاقضية كلها ليلة النصف من شعبان وتسلم الى اربابها من الملائكة ليلة السابع والعشرين من شهر رمضان وقيل يبدأ في ليلة البراءة بساخ الامور من اللوح المحفوظ وكتب الكتب بارزاق العباد و آجالهم وجميع الامور المحكمة الواقعة في تلك الليلة الى مثلها من السنة المقبلة ويقع الفراغ في ليلة القدر فتدفع نسخة الارزاق الى ميكائيل ونسخة الحروب والزلازل والصواعق والحسب الى جبريل ونسخة الاعمال الى اسرافيل صاحب سماء الدنيا وهو ملاك عظيم ونسخة المصائب الى ملك الموت قيل ليلة البراءة مخصصة بخمس خصص الالوي تفريق كل امر عظيم والثانية فضيلة العبادة فيها روى انه عليه افضل الصلاة والسلام قال من صلى في هذه الليلة مائة ركعة ارسل الله اليه مائة ملك ثلاثون منهم بشرونه بالجنة وتلاثون يؤتمنونه من عذاب النار وتلاثون يرفعون عنه آفات الدنيا وعشرة يدعون عنه مكابد الشيطان والثالثة نزول الرحمة قال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يرحم امتي في هذه الليلة بمدد شعرا غمام بنى كعب حرار اربعة حصول الغفرة قال عليه الصلاة والسلام ان الله تعالى يفر لجميع المسلمين في تلك الليلة الا لكاهن او ساحر او مشاحن او مدمن خمر او طاق لوالديه او مصر على اذى او الخامسة انه تعالى اعطى فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم تمام الشفاعة وذلك انه عليه الصلاة والسلام سأل ليلة الثالث عشر من شعبان الشفاعة في امته فاعطى الثلث منها ثم سأل ليلة الرابع عشر فاعطى الثلث ثم سأل ليلة الخامس عشر فاعطى الجميع الا من شرده عن الله شراد البعير ومن عبادة الله تعالى ان يزيد فيها ما زمره زيادة ظاهرة **قول له** استئناف يتبين فيه مقتضى الانزال **قول له** اي ان قوله تعالى انا كنا مندرين يتبين به مقتضى اصل الانزال وقوله فيها يفرق كل امر حكيم يتبين به ما يقتضى اختصاص ذلك الانزال بليلة مباركة فان جواب القسم وهو قوله تعالى انا انزلناه في ليلة مباركة يتضمن معنيين الاول انزال القرآن والثاني وقوع ذلك الانزال في الليلة المباركة فعلى الاول بقوله انا كنا مندرين اي نخوف الخلق بالعذاب ردعا عن الكفر والمعصية وشوفا الى الايمان والطاعة وذلك يقتضى ارسال الرسول وانزال الكتاب وعمل الثاني بقوله فيها يفرق كل امر حكيم اي يحكم متين لا يتبدل ولا يغير على ان الحكيم بمعنى الحكم كالبديع بمعنى المبدع او كل امر ذي حكمة ملتبس بها بان يكون وقوعه على مقتضى الحكمة فان ما بين وفصل في تلك الليلة من الامور كالايجال والارزاق وغيرهما كائن لا محالة على وفق الحكمة البالغة ومقتضاها وما كان انزال القرآن الكريم من اجلي الامور اخص انزاله بفرق

او انزل فيها جملة الى سماء الدنيا من اللوح ثم انزل على الرسول عليه السلام نجوم او ركتها لذلك فان نزول القرآن سبب للنافع الدينية والديوية اولها فيها من نزول الملائكة والرحمة واجابة الدعوة وقسم النعمة وفصل الاقضية (انا كنا مندرين) استئناف يتبين فيه مقتضى الانزال وكذلك قوله (فيها يفرق كل امر حكيم) فان كونها مفرق الامور المحكمة او اللابسة بالحكمة استدعى ان ينزل فيها القرء ان الذي هو من عفتاها

الامور الحكيمة والحكيم حقيقة فاعل الامر لانفسه فجعل الامر حكيمًا من قبيل الاستناد المجازي وقيل يندرج من
الموج الحفوظ في هذه الليلة ما يكون في تلك السنة من ارزاق العباد و آجالهم وجميع احوالهم من الخير والشر حتى
حج الحاج فيكتب فلان لا ينجح و فلان لا ينجح حتى ما يكون في تلك السنة من الخصب والرخاء عن ابن عباس رضي الله
عند قال انك لتلقى الرجل يمشي في الاسواق وقد وقع اسمه في الموتى وعند عليه الصلاة والسلام قال منقطع
الاجال من شعبان الى شعبان حتى ان الرجل ينكح ويولد له ولقد اجري اسمه في الموتى **قوله** وقرئ يفرق
بالتشديد **قوله** لكثرة الفرقان و يفرق على بناء الفاعل وقرئ بنون العظمة ونصب كل امرئ في كل واحدة من قرآنه يفرق بالياء
و يفرق بالنون والفاعل فيهما هو الله تعالى **قوله** اي اعني بهذا الامر امر احصاه عندنا **قوله** اشارة الى ان قوله
امر انصوب على الاختصاص اي على المدح بتقدير اعني وان قوله من عندنا متعلق بمحذوف هو صفة امر اي
اعني امر احصاه من عندنا وكاننا من لدنا وصف به الامر زيادة على تعظيم الامر وتعظيم فهمه او لا بان وصفه بقوله
حكيم ثم زاد في تعظيمه بان تكلمه ونصبه على الاختصاص و وصفه بقوله من عندنا و اشار الى وجوه زيادة الفخامة
بقوله اي اعني بهذا الامر امر احصاه عندنا **قوله** لانه موصوف **قوله** تعليل لجواز كونه حالًا من امر وهو
تكرة ولا ينصب الحال من التكرة المختصة الامتدادا عليها وليس تعليلًا لكونه حالًا من ضمير حكيم لانه معرفة ويرد
على كونه حالًا من امر انه يلزم مجيء الحال من المضاف اليه في غير المواضع المذكورة **قوله** وان يراد به
مقابل النهي **قوله** عطف على ما يفهم من الوجود المتقدمه قالها مبنية على كون الامر بمعنى الشأن واحدا لأمور وذلك
لانه لا يخفى في ان الامر في قوله كل امر حكيم بمعنى الشأن وان المعنى كل شأن ذي حكمه اي مفعول على ما تقتضيه
الحكمة فيكون الامر في قوله امر من عندنا بمعنى الشأن ايضا ان نصب بتقدير اعني او على ان يكون حالًا من امر
او ضميره لانه حينئذ يكون عبارة عن الامر الحكيم المذكور او لا فذكر احتمال ان يكون منصوبا بتقدير اعني
او على الحالية من امر او ضميره في قوة ذكرانه بمعنى الشأن ايضا لان ذكر المزموم في قوة ذكر اللازم فلذلك عطف
عليه قوله وان يكون المراد به مقابل النهي ثم بين ان انصابه على تقدير ان يكون المراد به ما يقابل النهي اما على
انه مفعول مطلق يفرق اول فعله المضمرة او على انه حال من احد الضميرين و كونه مصدرًا ليفرق اما بيني على ان
المعنى فيها يفرق كل شأن حكيم فرقا او يؤمر بكل ذلك امر من عندنا وذلك لان معنى قوله فيها يفرق كل امر حكيم
ان كل ذلك يؤخذ ويفصل ويستخرج من الموج الحفوظ وهو بمعنى فيها يؤمر بكل شأن ذي حكمه لانه تعالى اذا
قضى بالشيء وقدره اي اظهر قدره واثبت في نسخ الملائكة قدوا وجبه كما اذا امر به فيكون فرقا و امر بمعنى واحد
فلذلك صح ان يوضع امر موضع فرقا وان يوضع يفرق موضع يؤمر والمصنف اشار الى كونها بمعنى واحد بقوله
من حيث ان الفرق به اي من حيث ان فرق الشأن الحكيم من الروح واثباته في نسخ الملائكة يكون بايجابه والامر
به فيكونان بمعنى واحد وان كان حالًا من فاعل ازلناه او مفعوله يكون المعنى على الاول أمرين وعلى الثاني
مأمورا وعلى التقديرين لا يكون من عندنا صفة لامر بل يكون متعلقا بفرق او يكون صفة لمصدر محذوف
مؤكد لامر اي أمرين امرنا كاننا من عندنا **قوله** اي انا ازلنا القرءان لان من عادتنا ارسال الرسل
بالكتب **قوله** ولما كان المبدل منه هو قوله انا كنا منذرين استئنافا بقصد به تعليل الازال كان المقصود بالبدل ايضا
ذلك ولم يترض للبدل منه اشعارا بكونه في حكم الساقط وان المقصود هو المبدل وزاد قوله بالكتب
ليصح كونه تعليلًا للازال **قوله** لاجل الرجعة عليهم **قوله** اشارة الى ان انصاف الرجعة على انهم مفعول به للارسال
ولو جعل انصافها على انها مفعول به لقوله مرسلين لكان له وجه غاية ان تجعل الرسل انفسهم رجعة للغة الا ان
المصنف لم يلتفت اليه لان المبدل منه لما يعتبر فيه تعلق الفعل بالفعل بالفعول به بل كان معناه انا كنا فاعلين الا انذار
كان المناسب ان لا يترتب تعلق الفعل به في البدل ايضا ويكون معناه انا كنا فاعلين الارسال ليطابق البدل والمبدل
منه في ان كل واحد منهما منزل منزلة اللازم **قوله** او علة ليفرق او امر **قوله** عطف على قوله بدل اي ويحتمل
ان يكون قوله انا كنا مرسلين استئنافا لبيان علة فرق كل شأن حكيم من الموج اي لبيان علة الامر به فقوله او امر
منه او لفصل الناصب لقوله امر اعلى المصدرية او الحالية والمعنى امرنا بكل شأن حكيم امرنا او ازلنا القرءان أمرين
لان شأننا ارسال الرجعة وعدم امساكها وكون شأنه تعالى ذلك يصلح علة لفصل الامور المحكمة ولا مره بها لان
كل واحد منهما من باب الرجعة اما الاول فظاهر واما الثاني فلان المقصود الاصل من تكليف العباد تعريضهم

ويجوز ان يكون صفة ليلة مباركة وما بينهما
اعتراض وهو يدل على ان الليلة ليلة القدر
لانه صفتها لقرآنه نزل الملائكة والروح فيها
ياذن ربهم من كل امر وقرئ يفرق بالتشديد
و يفرق كل اي يفرقه الله و يفرق بالنون (امر
من عندنا) اي اعني بهذا الامر امر احصاه
من عندنا على مقتضى حكمتنا وهو مزيد تعظيم
للامر ويجوز ان يكون حالًا من كل او امر
و ضميره المستكن في حكيم لانه موصوف وان
يراد به مقابل النهي وقع مصدرًا يفرق
او لفعله مضمرا من حيث ان الفرق به او حالا
من احد ضميرى ازلناه بمعنى أمرين او مأمورا
(انا كنا مرسلين رجعة من ربك) بدل من انا
كنا منذرين اي انا ازلنا القرءان لان من عادتنا
ارسال الرسل بالكتب الى العباد لاجل الرجعة
عليهم ووضع الرب موضع الضمير للاشعار
بان الربوية اتضت ذلك فانه اعظم انواع
التربية او علة ليفرق او امر او رجعة مفعول به
اي يفصل فيها كل امر او تصدر الاوامر
من عندنا لان من شأننا ان نرسل رجعتنا فان
فصل كل امر من قبضة الارزاق وغيرها
وصدور الاوامر الالهية من باب الرجعة
و قرئ رجعة على تلوحة (انه هو السبع
العظيم) يسبح اقوال العباد ويعلم احوالهم
وهو بما بعده تحقيق لربوبيته وانها لا يتحقق
الا في هذه صفاته

للنافع والرحمة لهم وهذه صفاته لان توسط ضمير الفصل مع تعريف الخبر من جملة طرق الحصر فيه تعريض بان
 آلهتهم لا تتسع ولا تبصر وليس لهم مدخل في تربية شيء من الكائنات العلوية والسفلية فمن اتقى عنه لوازم الربوبية
 بالكلية كيف يكون **بالحق قوله خبر آخر** فان غير الكوفيين قرأوا رب السموات بالرفع على انه خبر بعد خبر او على
 انه خبر مبتدأ محذوف اي هورب السموات او على انه مبتدأ ولا اله الا هو خبره **قوله** اي ان كنتم من اهل الايقان
 في العلوم الخ **قوله** يعني يجوز ان يكون قوله موقنين منزلة لازم ولا يعتبر تعلقه بفعوله الغير الصريح وان يكون
 يعني موقنين في اقراركم بان خالق هذه الاجرام هو الله تعالى بان يعتبر تعلقه بفعوله ولكن حذف ذلك المفعول
 له لانه المقام عليه وقوله علم ان الامر كما قلنا اشارة الى ان جواب الشرط محذوف مدلول عليه بما ذكر قبل الشرط
 وليس الجواب نفس ما ذكر قبل الشرط على رأي الكوفيين ولا مضمونه المقدر بعده على رأي البصرين لان كونه
 تعالى رب السموات والارض وما بينهما امر محقق على جميع التقادير وليس تحققه موقفا على بعض التقادير
 والاعتبارات حتى يصح تعلقه بكونهم موقنين فلما لم يحزان يجعل كونه تعالى رب المآذ كفي نفس الامر معلقا وموقفا
 على كونهم موقنين جعل المعلق على ذلك علمهم بما ذكر قبل الشرط اما العلم الواقع قبل ذكر الشرط طيفاو العلم المطلق
 بذكرها الا ان الايقان على الثاني يكون مجازا عن الارادة بطريق الخلاق اسم المسبب على السبب اي ان كنتم
 مرادين اليقين فاعلموا كونه رب السموات والارض وما بينهما او كونه واحدا لا شريك له على ان يكون الجواب
 المحذوف ما دل عليه ما قبل الشرط او ما بعده من قوله لا اله الا هو **قوله** وقرنا بالجر **قوله** يعني من قرأ رب السموات
 بالجر على انه بدل من ربك وهم الكوفيون قرأها بالجر ايضا على انها بدلان او صغفيا بان رب السموات ومن رضى
 رضىها ايضا على انها بدلان او نعمتان له او خبر بعد خبر لقوله انه او خبر مبتدأ مضمرة **قوله** رد ذلك كونهم موقنين
 الا انه انتقل فيه الى طريق الغيبة تحفيرا لهم وارضاع عنهم حين افرطوا في العناد ولم يضلوا رسول من يترون انه
 خالق السموات والارض وما بينهما ولا كتابه ووجدها انتظام الآيات من اول السورة الى هنا انه تعالى عظم كتابه المبين
 بان جعله مقصدا واكماله الاخبار بانه هو الذي تقر بانزاله في ليلة شريفة كثيرة الخير والبركة وعلل تخصيص تلك
 الليلة بالانزال بكونها مفرق الامور الحكيمه الحاصلة من عنده تعالى وعلل نفس الانزال بان شأنه وعادته انذار
 المعاندين بالعذاب بان يرسل اليهم رسلا مؤيدين بالكتاب السماوي لاجل الرحمة عليهم وانقضاء الربوبية اياه ثم وصف
 ذاته المكرم باوصاف جليلة تحقها ربوبية وارشادا الى ان الربوبية لا تحقق الا لمن هذه اوصافه وسلك في قوله ان كنتم
 موقنين وقوله ربكم ورب آباءكم سبيل الخطاب اياه اما لحيتهم وتوحيها عليهم بان انزال هذا الكتاب وارسال هذا
 الرسول انما هو من قبل من تفرق به وتقولون انه خالق السموات والارض وما بينهما فالكلم لا تقبلونها ولانهم من
 بهما مع انكم تدعون انكم موقنون في هذا القول والافرار ومن يقن به يلزمه ان يتيقن ان ملكوت كل شيء بيده
 وانه رحيم من اطاعه وينقم من عصاه فالكلم لا تخافون عذابه لاصراركم على مخالفته وعصيانه ثم التفت من الخطاب
 الى الغيبة فقال بل هم في شك يلعبون تحفيرا لشأنهم وابعادا لهم عن موقف الخطاب لكون شأنهم التزول والامتراء
 وكون افعالهم الهزؤ واللعب لعدم التفاتهم الى البراهين القاطعة وعدم تمييزهم بين الحق والباطل والضار والنافع
 ولما بين ان شأنهم الحماقة والطفيلان وعدم قبول الحق والانتفاع به التفت الى حبيبه صلى الله عليه وسلم تسلية له
 واقناطاً من اعمالهم وبيانا لكونهم من اهل العذاب والخذلان لان اهل الرحمة والفرح ان قال فارقب يوم تأتي
 السماء دخان مدين قابل انزال الكتاب من السماء بانزال العذاب منها عليهم على ان قوله تعالى يوم تأتي السماء معقولة
 به لقوله ارقب ارقب يقال رقبته وارتقبته نحو نظارته وانتظرته واختلف اهل التفسير في هذا الدخان فذهب ابن مسعود
 رضى الله عنه الى ان المراد به ما اصاب قريشا من القحط وشدة الجوع حتى اكلوا الكلاب والحيث والمضام المبرقة
 وذلك انهم لما ماتوا وابوا عن متابعة الحق وكذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم دما عليهم فقال اللهم اشدد وطأتك
 على مفسر واجعلها عليهم منين كسني يوسف فاصابهم ذلك بسبب دعائه عليه العجلة والسلام والمصنف اختار هذا
 القول ثم اشار الى ان اطلاق الدخان على شدة القحط وغلبة الجوع اما كناية حيث اطلق اللزوم واريد المزوم او مجاز
 مرسل حيث اطلق المسبب واريد السبب فان شدة القحط والجوع مستزفة وسبب لان يرى الهواء مطلقا كالدخان
 اما من ضعف البصر من شدة الجوع واما لتكدر الهواء بسبب غلبة اليبس على الارض وكثرة ما تصاعد منها الى
 الهواء من الغبار المتكدر واما لان العرب يجعلون الدخان والظلمة استعارة لاشرا الغالب من حيث ان كل واحد منهما

(رب السموات والارض وما بينهما) خبر
 آخر او استئناف وقرأ الكوفيون بالجر بدلا
 من ربك (ان كنتم موقنين) اي ان كنتم من
 اهل الايقان في العلوم او ان كنتم موقنين
 في اقراركم اذا كنتم من خلقها فقلتم الله علمتم
 ان الامر كما قلنا او ان كنتم مرادين اليقين
 فاعلموا ذلك (لا اله الا هو) اذ خالق سواه
 (يحيى ويميت) كما شاهدون (ربكم ورب
 آباءكم الاولين) وقرنا بالجر بدلا (بل هم
 في شك يلعبون) رد ذلك كونهم موقنين
 (فارقب) فانظر لهم (يوم تأتي السماء دخان
 مدين) يوم شدة وجاعة فان الجائع يرى بينه
 وبين السماء كهشة الدخان من ضعف بصره
 اولان الهواء يظلم تام القحط لقلة الامطار
 وكثرة الغبار اولان العرب تسمى الشر
 الغالب دخانا وقد قطوا حتى اكلوا جيف
 الكلاب وعظامها واستاد الاتيان الى السماء
 لان ذلك يكفه عن الامطار

يمنع تمام الابصار والسماء لانتأني بالتحط والمجاعة فاستناد اثباتها اليها من قبيل اسناد الحكم الى سببه لانها
 يحصلان بعدم اعطار السماء **قوله** او يوم ظهور الدخان الممدود من اشراط الساعة عطف على قوله يوم
 شدة ومجاعة فعل هذا يكون الدخان سميلا في معناه الحقيقي وهو دخان يأتي من السماء قبل يوم القيامة فتكون
 الارض كلها نبيتا وقد فيه النار مع الدخان وليس فيه فرجة يخرج منها الدخان **قوله** يخرج من قعر عدن
 ايين **قوله** في الصباح ايين اسم رجل نسب اليه عدن فقيل عدن ايين ويقال فلان ايين من فلان اي افضح منه **قوله**
 او يوم القيامة عطف على قوله يوم شدة ايضا ويحتمل ان يكون المراد بالدخان نفس يوم القيامة كما يحتمل ان يراد
 معناه الحقيقى والملاقى الدخان على يوم القيامة من قبيل اطلاق الازم واردة المزموم وهو يوم القيامة فانه لشدة
 احواله يظلم العين بحيث لا يرى الانسان فيها توجها الا انظفة مستولية عليه وكان القضاء كله ملووه دخانا وانكر
 ابن مسعود رضى الله عنه ان يكون المراد بالدخان غير ما اصاب اهل مكة من شدة الجوع واحتج عليه بأنه تعالى
 حكى عنهم انهم يقولون ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون فاذا جلتاه على التحط الذى وقع بحكمة استقام
 الكلام فانه روى ان الامر لما اشتهت على اهل مكة مشى اباوسيان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم مع نفر من اصحابه
 وناشدوه الله والرحم وقالوا يا رسول الله استسق الله لنا فقد اصابتنا شدة وواعده ان دعاهم وكشف الله تعالى عنهم تلك
 البلية ان يؤمنوا به فلما ازالها الله تعالى عنهم استمروا على شركهم ولم يؤمنوا واما اذا جلتاه على ظهور علامة
 من علامات القيامة او على ظهور نفس القيامة فلا يصح ذلك لانه عند ظهور علامات القيامة او ظهور نفسها لا يمكنهم
 ان يقولوا ربنا اكشف عنا العذاب انا مؤمنون ولا يصح ايضا ان يقال لهم انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون لانه
 حينئذ يقطع التكليف فلا يصح الايمان بعده فلا يبقى وجه لان يعدوا بالايمان على تقدير الكشف ويمكن ان يجاب عنه
 بان هذه العلامة لم لا يجوز ان تكون كسائر علامات القيامة في انها لا توجب انقطاع التكليف ويصح الايمان بعد
 ظهورها **قوله** مقدر يقول وقع حالا **قوله** معنى ان قوله تعالى هذا عذاب اليم في محل نصب على انه مقول قول
 مقترى يشاهم قائلين هذا عذاب اليم ربنا اكشف عنا العذاب الآية فعند ذلك يقول الله تعالى كيف تذكرون
 ويعظون ويوفون بما وعدوه من الايمان عند كشف العذاب وقد جاءهم ما هو اعظم وادخل في وجوب الادكار
 من كشف الدخان وهو ما ظهر على يد رسول الله صلى الله عليه وسلم من الآيات اليبات من الكتاب والمجزة وغيره
 وهو قوله تعالى وقد جاءهم رسول كريم ثم تولوا عنه **قوله** ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط الخ **جواب**
 عما احتج به ابن مسعود رضى الله عنه + وتقرر بان مجرد ظهور ما هو من اشراط الساعة لا يوجب انقطاع التكليف
 وعدم اعتبار الايمان بعد ظهوره ولا يوجب ايضا عدم انكشافه فلا يمنع ان يفوت الكفار بالدين ان يقولوا
 يا ربنا اغثنا بما نحن فيه من عشيان الدخان ايانا فيكشفه الله تعالى عنهم بعد الاربعين فرسما يكشف عنهم يرتدون
قوله ومن فسر بما في القيامة **جواب** عنه ايضا وتقريره ان نفس القيامة لا تكشف بعد ظهورها
 وان الايمان لا يعتبر بعد ظهورها واثبتها الا ان قولهم ربنا اكشف عنا العذاب ليس المراد بالعذاب كشف
 نفس القيامة وازالتها بل معناه تمنى ان يرتدوا الى الدنيا فيؤمنوا كما حكى عن اعدائهم انهم يقولون لو ان لنا كرة
 فتكون من المؤمنين وقوله تعالى انا كاشفوا العذاب قليلا انكم عائدون مأول بالشرط والتقدير والمعنى ان رددناكم
 اليها تعودون الى ما كنتم عليه من الكفر والتكذيب على اسلوب قوله تعالى ولوردوا العادوا المانوا عنه فالكلام
 مبنى على الفرض والتقدير **قوله** فان ان يحجزه عنه **قوله** اي يمنع قوله مستقيمون عن ان يعمل فيما قبلها لاقتضاها
 صدر الكلام **قوله** يقرى نبط **قوله** بضم النون وكسر الهمزة من ابطشه اذا جعله على البطش ومكنه منه
 وابطش الاخذ بالشدة قر له تعالى البطشة الكبرى على هذا يجوز ان ينتصب على انه معمول به بجعلها باطشة
 بهم على الاستناد المجازى نحو جدته او على انه معمول مطلق لبطش على حذف الزوائد نحو انبتكم من الارض
 نباتا ومفعول الابطاش محذوف لعمد اي يوم نبطش الملائكة البطشة الكبرى ثم انه تعالى لما بين ان كفار مكة
 يسوا موقنين بل هم في شك بلعبون وامره عليه الصلاة والسلام بان ينظر يوم تأتي السماء بشدة ومجاعة بين
 ان كثيرا من المنة تمين ايضا كانوا كذلك ومن جعلهم قوم فرعون قتال ولقد كنا قبلهم قوم فرعون اي اعدائهم
 بالامر والنهي بارسال موسى اليهم او اوتاهم في الفتنة اي في الشدة والبلاء فان جلت في الآية على المعنى الاول
 يكون الاسناد في قوله فنا حقيقة عقلية لانه تعالى هو الذى اخبرهم بارسال موسى عليه الصلاة والسلام اليهم

او يوم ظهور الدخان الممدود من اشراط
 الساعة لما روى انه عليه السلام قال ان
 الايات الدخان واول موسى ونار يخرج
 من قعر عدن ايين تسوق الدمار الى العشر قبل
 وما للدخان خلا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الآية وقال ملا ما بين المشرق والمغرب
 يمكث اربعين يوما ليلة اما المؤمن فيصديه
 كهشة الزكام واما الكافر فهو كالسكران يخرج
 من مخبره واذنيه ودره او يوم القيامة والدخان
 يحتمل المعنيين (بشئ الناس) يحبطهم صفة
 الدخان وقوله (هذا عذاب اليم ربنا اكشف
 عنا العذاب انا مؤمنون) مقدر يقول وقع حالا
 وانا مؤمنون وعدا الايمان ان كشف العذاب
 عنهم (ان لهم الذكري) من اين وكيف
 يتذكرون بهذه الحال (وقد جاءهم رسول
 مبين) بين لهم ما هو اعظم منها في ايجاب
 الاذكار من الايات والمجرات (ثم تولوا عنه
 وقالوا معلم مجنون) قال بعضهم بطله غلام
 اجمعى لبعض ثقيف وقال آخرون انه مجنون
 (انا كاشفوا العذاب) بدعا النبي صلى الله
 عليه وسلم فانه دعا فرقع التحط (قليل) كسفا
 قليلا اوزمانا قليلا وهو ما بين من اعادهم
 (انكم عائدون) الى الكفر غير الكشف
 ومن فسر الدخان بما هو من الاشراط قال اذا
 جاء الدخان غوث الكفار بالدعاء فيكشفه الله
 عنهم بعد اربعين فرسما يكشف عنهم يرتدون
 ومن فسر بما في القيامة اوله بالشرط والتقدير
 (يوم نبطش البطشة الكبرى) يوم القيامة
 او يوم بدر ظرف الفعل دل عليه (انا مستقيمون)
 لا مستقيمون فان ان يحجزه عنه او يدل من يوم
 يأتي وقرى نبطش اي يجعل البطشة الكبرى
 باطشة لهم او تجعل الملائكة على بطشهم هو
 التناول بصولة

فاختاروا الكفر على الايمان وعلى الثاني يكون مجازا عقليا من باب اسناد الفعل الى سببه لان المراد بالقنفة
حينئذ ارتكاب المعاصي فانه تعالى كان سببا لارتكابهم اياها بان امهاتهم ووسع رزقهم **قوله** وقرى بالشديد
فيكون صيغة التثنية في قناتنا كيد او المبالغة في القنفة او لتكثيرها لكثرة منعتها فان لكل فرد من القوم
نصيبا من القنفة فيكون ما تقوم كثيرا **قوله** بان ادوهم الى **قوله** على ان تكون ان مصدرية ناصبة لضمير
وهي توصل بالامر نحو امرته ان قم اي بالقيام والمعنى جاءهم بان ادوا اي ملتبسايها القبول وعباد الله مفعول به
طلب منهم ان يؤدوا اليه بنى اسرايل بدليل قوله فآرسل معي بنى اسرايل ثم ذكر احتمال ان يكون عباد الله
نادى ويكون المفعول محذوف اي اعطوا الطاعة وقبول الدعوة يا عباد الله وعطف عليه جواز ان تكون محذوفة
والمعنى وجاءهم بان الشأن والحديث ادوا الى عباد الله وقيل عليه وقوع الخبر في هذا الباب طلبا نادر وحل
الآية على النادر القليل بعيد ثم جواز ان تكون هي المسرة لتقدم ما هو معنى القول لان الرسالة تتضمن القول
قوله سلطان مبین **قوله** اي محبة واضحة بصرف بها وتذلل لها كل عاقل ففي ذكره في مقابلة العلاء شان لا يخفى كما
في ذكر الامين مع الاء قيل انه عليه الصلاة والسلام لما قتل وان لا تعلموا على الله الآية توعدوه بالقتل فقال واني عدت
بربي وربكم ان ترجون اي تقتلون بالحجارة قال فتأذت وكان ذلك مادتهم في القتل ومن ابن عباس قال ان تستوني
بالاسان **قوله** وقرى عت بالادغام **قوله** اي بادغام الذال في التاء قيل هي قراءة حذرة واي عرو والكسائي **قوله**
وان لم تؤمنوا لي ان لم تصدقوني فيما بلفظكم عن الله تعالى اي لاجل ما ألتفتكم به من السلطان المبين قال الام
في قوله لي لام الاجل **قوله** بعدما كذبوه **قوله** اشارة الى ان الغناء في قوله تعالى فدعاهم فاعطف على مقدر
اي انهم كفروا ولم يؤمنوا فدعا موسى ربه بان هؤلاء قوم مجرمون سماه دعاهم مع انه ليس بدعاه صريح لانه دعاه
عليهم على سبيل التعريض كأنه قيل انهم قوم شامى امرهم في الكفر والعصيان وانت اعلم بهم فاعطف بهم ما يستحقونه
قرأ العامة ان هؤلاء بفتح ان على اضمار حرف الجز **قوله** اي فقال اسر او قال ان كان الامر كذلك فاسر **قوله**
ولما كان عطف قوله فاسر على قوله فدعاهم من قبيل عطف الانشاء على الاخبار بحسب الظاهر ذكره
وجهين الاول ان يضم القول بعد الغناء اي قال الله تعالى اسر بعبادى ليلا والثاني ان يكون فاسر جواب
شرط محذوف كأنه قيل قال الله تعالى ان كان الامر كما تقول فاسر وقرى فاسر بقطع الهمزة ووصلها على ان سرى
واسرى افتتان بمعنى انه سار به ليلا **قوله** مفتوحا ذا الجوة واسعة او ساكنا **قوله** يعني ان الر هو مصدر اعل من قولك
رهاين رجليد رهو رهوا اي فتح او من قولك رها البحر اي سكن يقال فعل ذلك رهوا اي رهاها ساكنا
قوله البحر رهوا من قبيل رجل عدل اي رهاها ساكن او وصف البحر بالمصدر المبالغة او بتقدير ذى رهو والحجوة
الفرجة المتسعة بين الشيتين اي اتركه على حاله مفتوحا متفرقا بين كل فرقتين منه طريق متسع بابس وكان موسى
عليه الصلاة والسلام امر بضرب البحر بعصاه حتى يخلق طرقا وقام كل فرق في الهوآء كالطود العظيم فلا عبر
هو وبنوا اسرايل سالما خاف ان يدخله القبط مع فرعون ويعبروا كما عبر هو واصحابه واراد ان يضربه بعصاه
فيطبق كما ضربه اولاً فالتعلق فامر ان يتركه مفتوحا ساكنا على حاله وهيئته من انصباب الماء في الهوآء وكون
الطريق يسا ليدخله القبط فاذا حصلوا فيه جميعا طبقه الله تعالى عليهم فيفرقهم اجعين قرأ العامة انهم
مفرون بكسر همزة ان على الاستئناف اخبر الله تعالى موسى انه يفرقهم ليطمن قلبه فيترك البحر على حاله
قوله كثيرا تركوا **قوله** يعني ان كم خبرية للتكثير منصوبة لفعل تركوا وفي الآية اختصار والمعنى ففعل موسى
ما امر به من ترك البحر رهوا فدخله فرعون وقومه فالتحق البحر عليهم فاخرقوا جميعا فبين ذلك تركوا بساين كثيرة
وكذا وكذا والتممة بكسر التون ما انهم به عليك وبعضها التمس وبغضارة العيش **قوله** مثل ذلك الاخراج **قوله**
اشار الى ان الكاف في محل التمسب على انها صفة مصدر محذوف منصوب بفعله المحذوف بالدلول عليه بقوله انكم
متبحرون وقوله كم تركوا وقوله اورثنا لان كل واحد من الاتباع والترك والايارات انما يحصل بعد الاخراج
فعل هذا يكون قوله تعالى واورثنا محذوف على تلك الجملة الناصبة للكاف وعلى قوله او الامر كذلك تكون الكاف
مرفوعة للمحل على انها خبر مبتدأ محذوف ويكون قوله واورثنا محذوف على تركوا والمراد بآياتها نقلها اليهم نقل
الميراث الى الوارث لان بنى اسرايل ليسوا اورثنا للقبط حيث لم يكونوا منهم في شئ من قرابة ولادين ولا اولاد فقلها
اليهم يكون اشده عليهم واغبط لهم فوق خروجهم من ايديهم **قوله** وقيل غيرهم **قوله** اي وقيل المراد بالقوم الاخرين

بالتشديد للتأكيد او لكثرة القوم (وجاهم
رسول كريم) على الله او على المؤمنين او في
نفسه لشرف نسبه وفضل حسبه (ان ادوا
الى عباد الله) بان ادوهم الى وارسلوهم هي
لو بان ادوا الى جنى الله من الايمان وقبول
الدعوة يا عباد الله ويجوز ان تكون ان محذوفة
او مفسرة لان مجيى الرسول يكون برسالة
ودعوة (ان لكم رسول امين) غير منهم
لدلالة المجهزات على صدقه ولو لا ثمان الله اياه
على وحيه وهو حلة الامر (وان لا تعلموا
على الله) ولا تشكروا عليه بالاستهانة بوحيه
ورسوله وان كالأولى في وجهيها (ان آتاكم
بسلطان مبين) حلة النبي ولذا كر الامين مع
الاداء والسلطان مع العلاء شان لا يخفى (وانى
عدت بربي وربكم) الجئات اليه وتوكلت
عليه (ان ترجون) ان تؤذوني ضربا او شقا
او تقتلونى وقرى عت بالادغام (وان لم
تؤمنوا فاعقرن) فكنوا بعقرن منى لا على
ولالى ولا تفرضوا الى بسوء فانه ليس جزاء
من دعاكم الى ما فيه فلاحكم (فدعاهم) بعدما
كذبوه (ان هؤلاء) بان هؤلاء (قوم مجرمون)
وهو تعريض بالدعاء عليهم ذكرا ما استوجبوه به
ولذلك سماه دعاهم وقرى بالكسر على اضمار
القول (فاسر بعبادى ليلا) اي فقال امراؤ
قال ان كان الامر كذلك فاسر وقرأنا مع وابن
كثير بوصول الهمزة من سرى (انكم متبحرون)
يتبعكم فرعون وجنوده اذا علموا بخروجكم
(وارثنا البحر رهوا) مفتوحا ذا الجوة واسعة
او ساكنا على هيئته بعد ما جاوزته ولا تضربه
بعصاك ولا تغير منه شئ ليدخله القبط (انهم
جند مفرون) وقرى بالفتح بمعنى لانهم (كم
تركوا) كثيرا تركوا (من جنات وعيون
وزورع ومقام كريم) محافل مزينة و منازل
حسنة (ونعمة) وتتم (كانوا فيها قاكهين)
متحمين وقرى فكاهين (كذلك) مثل ذلك
الاخراج اخرجناهم منها او الامر كذلك
(اورثناها) عطف على الفعل المقدر او على
تركوا (قوما آخرين) ليسوا منهم في شئ وهم
بنوا اسرايل وقيل غيرهم لانهم لم يعودوا
الى مصر

(فأبكت عليهم السماء والارض) مجاز من عدم الاكترات بهلاكهم والاعتداد بوجودهم كقولهم بكت عليهم السماء كسفت لمهلكهم الشمس في نقبض ذلك ومنه ما روى في الاخبار ان المؤمن ليس عليه مصلاه ومحل عبادته ومصعد عمله ومهبط رزقه وقيل تقديره فأبكت عليهم اهل السماء والارض (وما كانوا نظرين) مهلين ال وقت آخر (ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين) من استعباد فرعون وقتله ابتاهم (من فرعون) بدل من العذاب على حذف المضاف او جعله عذبا لافراطه في التعذيب او حال من المهين بمعنى واقفا من جهته وقرى من فرعون على الاستفهام تنكيرا له انكر ما كان عليه من الشيطنة (انه كان عاليا) متكبرا (من المسرفين) في الطلوع والشرارة وهو خير ان اى كان متكبرا مسرفا او حال من الضعيف في عاليا اى كان رفيع الطبقة من بينهم (ولقد اخترناهم) اخترنا بني اسرائيل (على عز) عالين بانهم احقوا بذلك او مع علم متابعتهم يرتضون في بعض الاحوال (على العالمين) لكثرة الانبياء فيهم او على عالمي زمانهم (وآتيناهم من الآيات) كغلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسوى (ما فيه بلاه ميين) نعمة جليلة او اختيار ظاهر (ان هؤلاء) يعنى كفار قريش لان الكلام فيهم وقصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والاندثار عن مثل ما حل بهم (ليقولون ان صى الامواتنا الاولى) ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى المزية للحياة الدنيوية ولا قصد فيه ال اثبات تامة كما في قولك جمع زيدا لجهة الاولى ومات

غير بنى اسرائيل لانهم لم يعودوا الى مصر **قوله** مجاز من عدم الاكترات وهو المبالاة والاعتناء بشأن الهالكات يعنى ان البكاء المدلول عليه بقوله بكت مجاز مرسل عن الاكترات بهلاك الهالك بطريق ذكر السبب واردة السبب فان الاكترات المذكور سبب مؤد الى البكاء عادة وحله على الجواز لان مجرد عدم البكاء مع قطع النظر عن كونه مترتبا على عدم الاكترات لا يدل على حساسة الهالك والآية مسوقة للدلالة عليها فان المراد بها التهكم بهم والدلالة على ان حالهم منافية لما عندهم من التعظيم على الناس والاقصاف بما لديهم من اسباب العز والشرف ولا بد مع حل نفي البكاء على عدم الاكترات من جعل الآية استعارة بالكناية بان شبهت السماء والارض بين بضع منه الاكترات وجعلت نسبة الاكترات اليهما استعارة تخطيطية دالة على التشبيه للمذكور لكونه من توابع التشبيه ولو لا هذا لما صح نسبة الاكترات اليهما وكانت العرب اذا مات منهم من له خطر وقدر عظيم يقولون بكت له الارض والسماء يعنون به ان الصيغة بعونه عمت الخلق فبكى له الكل حتى الارض والسماء فاذا قالوا ما بكت عليه الارض والسماء يعنون به ما ظهر بعده ما يظهر بعد موت ذوى الاقدار والشرف يعنى انه كان بحيث لا يعنى بوجوده ولا يكثر بهلاكه والتحقق ان عدم بكاء السماء والارض عليهم كناية عن انهم لم يكونوا يعملون على الارض عملا صالحا ينقطع ذلك بهلاكهم فبكى الارض بانقطاعه وانهم لا يصعد الى السماء منهم عمل صالح ينقطع ذلك بهلاكهم فبكى السماء بانقطاعه قال مجاهد امامات مؤمن الا بكت عليه السماء والارض اربعين صباحا ذكر الله ذمال ان حالهم مخالف لحال من يعظم تقدمه من المؤمنين **قوله** وما كانوا نظرين مهلين ال وقت آخر اذا جاء وقت هلاكهم اولم يمهلوا الى الآخرة بل جعل هلاكهم في الدنيا ثم انه تعالى لما بين كيفية هلاك فرعون وقومه بين كيفية احسانه الى موسى وقومه فقال ولقد نجينا بني اسرائيل من العذاب المهين وهو قتل الابناء واستخدام النساء والرجال في الاعمال الشاقة **قوله** بدل من العذاب اما على حذف المضاف اى من عذاب فرعون واما على المبالغة يجعل فرعون نفس العذاب **قوله** تنكيرا له لتكبر ما كان عليه من الشيطنة **قوله** قيل هل تعرفون من هو في عنوة وشيطنته ثم بين حاله في ذلك بقوله انه كان عاليا من المسرفين **قوله** لكثرة الانبياء فيهم **قوله** علة لكونهم مختارين على جميع طوائف الناس فان بني اسرائيل مختارون بهذا الوجه على من عداهم من قوم كل عصر لفقد هذا المعنى فيهم **قوله** او على عالمي زمانهم **قوله** قاله تعالى اختارهم على اهل ذلك الزمان بان وقتهم للايمان بالنبي المبعوث في ذلك الزمان والاهتداء بهداه وانجاهم مما هم عليه من العذاب المهين باهلاك اعدائهم بالاعراق **قوله** نعمة جليلة او اختيار ظاهر **قوله** البلاه حقيقة في الاختيار وقد يطلق على النعمة وعلى المحنة ايضا مجازا من حيث ان كل واحد منهما يكون سببا وطريقا للاختيار يعامل الله تعالى باصابتة كل واحد منهما لتكلف معاملة من يختبره ليعلم المطيع الشاكر من خلافه هل تحقق وعيان والبلاء في الآية بمحتمل ان يكون يعنى النعمة لان الآيات التي آتاه الله تعالى بني اسرائيل كغلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسوى ونحو ذلك ثم جلبة اى شاهر كونها نعمة ولم يفردها موسى عليه الصلاة والسلام بل لكل واحد من بني اسرائيل حظ منها وان يكون بمعنى الاختيار لانه تعالى كان يختص بآياتها اياهم وينظر كيف يعملون فان قيل ان كان المراد بالآيات فلق البحر وتظليل الغمام وانزال المن والسوى ونحوها فلا شك انها في انفسها ثم جلبة فاعنى قوله تعالى ما فيه بلاه ميين اى نعمة جليلة قلت لعل الكلام من قيل قوله تعالى انكم فيها دار الخلد من حيث ان كلمة في البحر يد **قوله** لان الكلام فيهم لان الله تعالى لما سقى عن مشركي قريش انهم تولوا واعرضوا عن رسول الله صلى الله عليه وسلم وطعنوا فيه حيث قال واتى لهم الذكرى وقد جاءهم رسول ميين ثم تولوا عنه وقالوا لعلم بخبرون وهددهم بقوله يوم نبطش البطشة الكبرى انا منتقمون وضرب لهم مثلا قوم فرعون ومجى رسول كريم اليهم وصددهم اياه وتد مير الله تعالى اياهم وقطع دابرهم اعتبارا او تعاطفا ذكر من فباقتهم ما هو اعظم من الاول وهو تكذيب الله تعالى اياهم لانهم يقولون لا بمت ولا حساب ولا جزاء فنهر بهذا ان الكلام فيهم وان قصة فرعون وقومه مسوقة للدلالة على انهم مثلهم في الاصرار على الضلالة والاندثار من مثل ما حل بهم **قوله** ما العاقبة ونهاية الامر الا الموتة الاولى **قوله** جواب عما يقال انهم كانوا يشكرون الحياة الثانية اى البعت بعد الموت وليس النزاع الا في ذلك فكان من حقهم ان يقولوا ان هي الاحياتنا الدنيا وما نحن بمنشرين اى بمبعوثين بعد الموت فقال انشر الله المرق ونشرهم اذ بعثهم وقوله ان هي الامواتنا الاولى يؤذن ان يكون النزاع في الموت بان يكون المسمون يتنون موته

ثانية وهم يفتونها بحصر الموتة في الاولى وليس الامر كذلك وتقرر الجواب ان ما ذكرنا يلزم ان لو كان المعنى
 ما الموتة الاولى وليس كذلك بل المعنى ما العاقبة الاموتة الاولى يقصدون به انكار البعث بعد الموت كما لو قالوا ان
 هي الاحيانتا الدينيا ما نحن بمبعوثين وذلك انهم لما اخبروا بان عاقبة حياتكم هذه ونهايتها امر ان الموت ثم البعث
 انكروا ذلك بحصر نهاية الامر في الموتة الاولى الزيلة للحياة الدنيا وتوصيف الموتة بالاول لا يستدعي ان يثبت الخصم
 موتة ثانية فيقصدها بذلك انكارها لان كون الشيء اول لا يستلزم وجودها كما كان آخر ابا النسبة اليه كما في قولك حم زيدا
 الجملة الاولى ومات وكما لو قال اول عبدملكه فهو حر فقلت عبداعتي سواء ملك بعدد آخر ام لا **قوله** وقيل لما قيل
 لهم انكم تموتون وموتة يعقبها حياة **قوله** وذلك قوله تعالى وكنتم امواتا فاحياكم ثم يميتكم ثم يحييكم وهو جواب
 يوجد آخر اختاره صاحب الكشاف محصولة انهم لما اخبروا بالموتة التي تعقبها حيا فانكروا ذلك بان حصر موتة
 التي من شأنها تلك في الموتة الاولى وهي ما كانت متقدمة على الحياة الدنيا التي تزيل تلك الحياة كما في الوجه الاول
 وليس مقصودهم من هذا الحصر انكار طريق الموت على الحياة الدنيا بل المقصود انكار ان يكون ذلك الموت
 تعقبه حياة ثانية فالحصر بهذا المعنى هو الذي يستفاد من ان يقال ما هي الاحيانتا الدنيا وما نحن بمبعوثين ولما كان
 المتبادر من لفظ الموتة ما يزيل الحياة وكان الحلاقه على ما كان قبل الحياة الدنيا بعيدا او كان انكار البعث بهذه العبارة
 بعيدا ايضا لم يثبت المصنف اليه **قوله** خطاب لمن وعدهم بالشور **قوله** يعني ان الكفار الذين انكروا البعث
 والشور قالوا لمن وعدهم بذلك ان كان ذلك ممكنا معقولا فاجعلوا لنا احياء من مات من آياتنا يستدل به على
 صدقكم في الوعد بالشور ولما حكى الله تعالى عنهم ذلك خوفهم بمثل عذاب الامم الخالية فقل لهم خيرا ثم قوم تبع
 والذين من قبلهم اهلكتناهم انهم كانوا مجرمين وهذا استفهام انكره كون كفار قريش خيرا منهم فان قيل ما معنى
 قوله تعالى لهم خيرا ثم قوم تبع مع انه لا خير في كل واحد من الفريقين اما في كفار مكة فظاهر واما في قوم تبع فلانه
 تعالى ذمهم بقوله انهم كانوا مجرمين اشار المصنف الى جوابه بقوله لهم خيرا في القوة والمنفعة اي ليس المراد الخيرية
 في الدين بل المراد الخيرية في القوة والعدة كما في قوله كفاركم خيرا من اولادكم اي وليس كفار قريش باقوى من قوم
 تبع ومن تقدم عليهم فقد اهلكتناهم بجرمهم فكيف لا يخافون ان يصيبهم مثل ما اصاب هؤلاء **قوله** تبع
 الجهمي **قوله** جبر قريظة من اليمن سميت باسم ابيهم وهو جبر بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ومنهم كانت الملوك
 في الدهر الاول قبل كل واحد من ملوك اليمن يسمى تبعا لان اهل الدنيا يتبعونه وان تبع في الجاهلية بمنزلة الخليفة
 في الاسلام فالتبع على هذا معنى التبوع وقيل سموا تبعا لانهم يتبعون آباءهم ويتخذون بهم في سيرتهم فالتبع بمعنى
 التابع والقبيل ملك من ملوك جبر دون الملك الاعظم المسمى بالتبع واصله قيل بالتشديد فتنصف كبيت في بيت كأنه
 الذي له القول والامر والنهي **قوله** وحيبر الحيرة **قوله** اي بنى الحيرة وهي قرية ضرب الكوفة اقلها من مدن
 المبدأ من بناها قال قتادة ذكر لنا ان تبعا كان رجلا مسلما من حير بن سبأ بن يشجب بن يعرب بن قحطان ثم اتى حير فبناها
 وكان قبل عهد النبي صلى الله عليه وسلم باربعين عاما وكنيته ابو كرب واسمه سعد وهو اول من كسا البيت سبعة اثواب
 وكان يعبد الاوثان ثم اسلم على يد جبر بن عالجين وانه اتى البيت الحرام فغصاف به ونحر عنده وحلق رأسه واقام بمكثفة
 ايام فصرها للناس ويطعم اهلها ويسقيهم وأرى في المنام ان يكسو البيت فكساءه يوما من الشباب ثم ارى ان يكسوه
 احسن من ذلك فكساءه المعافري ثم ارى ان يكسوه احسن من ذلك فكساءه الماء والوسائل فهو اول من كسا البيت
 واوصى به **قوله** بماك قوم تبع والذين من قبلهم **قوله** اشارة الى ان قوله والذين من قبلهم في محل الرفع بالخطاب
 على قوم تبع كأنه قيل لهم خيرا من هذا انهم بين ما الله يقول اهلكتناهم تهديدا لكفار قريش **قوله** او حال
 اي من الضمير المستكن في الصلة وهي قوله من قبلهم فعلى هذا الوجه ايضا يكون الموصول معطوفا على قوم تبع
 ثم اشار الى جواز ان يكون قوله والذين من قبلهم اهلكتناهم مرفوع المحل على الابتداء وان يكون اهلكتناهم
 خبره ثم ذكر سبب هلاكهم فقال انهم كانوا قوما مجرمين اي من ابن يامن هؤلاء من باسنا وهم يسيرون بسيروتهم
قوله وما بين الجنتين **قوله** يعني ان من قرأ ما بينهما اول السموات والارض بالجنتين ومن قرأ بينهما نظر الى
 كون المربع اليدهما **قوله** وهو دليل على صحة الحشر **قوله** اي على ثبوته فانه لو لم يحصل البعث والجزاء
 لكان هذا الخلق لهوا وعبالا لانه تعالى خلق نوع الانسان وخلق ما ينظم به اسباب معاشهم من السقف المرفوع والمهاد
 المفروش وما بينهما وما بينهما من عجائب المصنوعات وبدائع الاحوال والهيئات ثم كلفهم بالايمان والطاعة على

وقيل لما قيل لهم انكم تموتون وموتة يعقبها
 حياة كما تفوتتكم موتة كذلك قالوا ان هي
 الاموتة الاولى اي ما الموتة التي من شأنها
 ذلك الاموتة الاولى (وما نحن بمبعوثين)
 بمبعوثين (فأتوا باياتنا) خطاب لمن وعدهم
 بالشور من الرسل والمؤمنين (ان كنتم
 صادقين) في وعدهم ليدل عليه (أهم خيرا)
 في القوة والعدة (ام قوم تبع) تبع الجهمي
 الذي سار بالجيش وحيبر الحيرة وبنى سمرقند
 وقيل هدمها وكان مؤمنا وقومه كافرين
 ولذلك ذمهم دونه وعنه عليه الصلاة
 والسلام ما ادري اكان تبع نيا ام غير نبي
 وقيل الملوك اليمن التبابعة لانهم يتبعون كما قيل
 الاقبال لانهم يتخلون (والذين من قبلهم)
 كعاد وثمود (اهلكتناهم) استئناف بماك
 قوم تبع والذين من قبلهم هدمه كفار قريش
 او حال باضمار قد او خبر من الموصول ان
 استؤنف به (الهم كانوا مجرمين) بيان للجماع
 المقتضى للاهلاك (وما خلقنا السموات
 والارض وما بينهما وما بين الجنتين وقرى
 وما بينهما) (لاعبين) لاهين وهو دليل على
 صحة الحشر كما مر في الانبياء وغيرها

الوجه المشروح بلسان نبيه الامين وكتابه المين فانتضى ذلك ان يميز المطيع من العاصي بان يكون المطيع متعلق
 فضله واحسانه والعاصي متعلق عدله وعقابه وذلك لا يكون في الدنيا القصر زمانه او عدم الاعتداد بما فعله الكون فيها
 مشوية باواع الآفات والحن فلا بد من البعث والنشأة الاخرى لتجزى كل نفس بما كسبت في دار التكليف فظهر بهذا
 وجه اتصال الآيات بما قبلها وهو انه تعالى لما حكي مقال منكري البعث والجزاء وهددهم ببيان ما كمل الجحيم من الذين
 عضوا قباهم ذكر الدليل القاطع الدال على صحة البعث والجزاء فقال وما خلقنا السماء والارض وما بينهما الا بحين
 ﴿قوله﴾ الاسباب الحلق يعني ان قوله الابلحق اى ملتبسا بالحق ما خلقناهما بسبب من الاسباب الاسباب
 الحق الذي هو الايمان او الطاعة او الجزاء ويجوز ان يكون في موضع الحال من العاقل اى ما خلقناهما في حال من
 الاحوال الا في حال كوننا محتمين فالين بالحق ملتبسين به ثم انه تعالى لما ذكر ما يدل على انه لا بد من البعث والجزاء ذكر
 عقبيه حال يوم البعث فقال ان يوم الفصل ميعاتهم اجمعين اى وقت مواعدهم على ان الميعات اسم لوقت انضروب
 للفصل والموعد مصدر بمعنى الموعد اى انه وقت لما وعدوا به من الاجتماع في المحشر للحساب والجزاء سمي يوم
 البعث يوم الفصل لانه تعالى يفصل فيه بين الحق والباطل وبين اهل الجنة والنار وقيل لانه تعالى يفصل فيه بين المؤمن
 وبين ما يكرهه ويفصل بين الكافر وبين ما يؤدبه ويريد به ويوم الفصل منصوب على انه اسم ان وميعاتهم خبرها واجمعين
 تأكيد للضمير المجرور في ميعاتهم واجاز الكسائي والقرآء نصب ميعاتهم على انه اسم ان ويوم الفصل ظرف وافع
 في موضع خبر ان اى ان ميعاتهم وافع في يوم الفصل في موضع خبر ان ويوم الفصل ظرف وافع
 على القرآءتين في موصوفه لكونه مبنيا على الفتح ﴿قوله﴾ او ظرف ﴿قوله﴾ اى ويجوز ان يكون يوم لا يبنى
 منصوبا على انه ظرف لعدل يدل عليه الفصل اى يفصل بينهم يوم لا يبنى ولا يجوز ان يكون بنفس الفصل لانه مصدر
 فلا يجوز ان يفصل بينه وبين معموله باجتنبي وهو قوله ميعاتهم اجمعين فانه وقع فاصلا بينهما فسر يوم الفصل بقوله
 لا يبنى اى لا يشع ولا يدفع ونكر مولى في الموضعين للايهام والتعميم فان المولى يطلق على القريب والمتق والمعتق
 وابن الم والجار والصديق والصهر وكل من ولى امر واحد فهو وليه ومولاه فواحد من هؤلاء اى واحد كان
 لا يبنى عن مولاه اى مولى كان شيئا من الاغناء اى اغناء قليلا على ان يكون اتصاف شيئا على انه مفعول مطلق
 ليعنى وان تكبره لتقليل او التعميم فاذا لم يقع بعض الموالى بعضا ولم يدفع عنه شيئا من العذاب بشفاعته له كان
 عدم حصوله من سواهم اولى ﴿قوله﴾ الضمير للمولى الاول يعني ضمير الجمع يرجع الى ما هو مفرد المفظال لكونه
 في معنى الجمع لانه عام لكونه نكرة واقعة في سياق النفي ولعل تخصيص المولى الاول بارجاع الضمير اليه من حيث ان
 الكلام حينئذ يكون محمولا على الافادة وان جعل الضمير للمولى الثاني يكون محمولا على الامادة والتأسيس اولى
 من التأكيد وذلك انه تعالى حكاه اولا ان احدا من الموالى لا يشع مولاه اى مولى كان ولا ينصره بان يشع
 في حقه فان النصرة في القبالة لا تكون الا بالشفاعة اما في دفع العذاب او تحصيل الجنة ورفع المازلة فان جعل
 الضمير للمولى الثاني تكون الجملة الثانية توكيدا للاولى وان جعل للمولى الاول يكون المعنى كما ان الموالى لا يملكون ان
 ينفعوا موالىهم لا ينصرون ايضا اى لا يملكون ان يفضى عنهم غيرهم وبشفاع لهم وهذا معنى جديد غير الاول
 والتأسيس اولى من التأكيد ﴿قوله﴾ وعمله الرفع اى على انه بدل من واو لا ينصرون اى لا ينصر الامن رحم
 الله فينصره الله بالنعو عنه وقبول شفاعته الشافعين في حقه بعد ان يأذن لهم فيها ويجوز ان يكون منصوب المحل
 على انه مستثنى متصل من واو ينصرون لما اشتهر من انه يجوز فيما بعد الا انصب على الاستثناء ويختار البدل
 اذا كان في كلام غير موجب بشرط ان يكون المستثنى منه مذكورا والآية من هذا القبيل وقيل انه بدل من مولى
 الاول او مستثنى منه متصل اى لا يبنى مولى الا المؤمنون او الا المؤمنون قائم يؤذن لهم في الشفاعة فيشفعون
 في حق بعض المؤمنين والاول ارجح لانه اقرب لفظا ومعنى واعلم انه تعالى لما اقام الدليل على حقيقة البعث والقيامة
 ثم اردفه بوصف ذلك اليوم ذكر عقبيه وعيد الكفار بقوله ان شجرة الزقوم طعام الاثيم ثم وعد الابرار بقوله ان
 الملتقين في مقام امين والزقوم في لفظ العرب اسم شجرة صغيرة المورق وثمرتها افرة مرة تكون شهامة سميت به الشجرة
 التي وصفها الله تعالى بانها شجرة ثابت في فصر جهنم واغصانها ترتفع الى دركاتها وثمرتها تزل اهل النار ﴿قوله﴾
 والمراد به اى بالاثيم الكافر لا مطلق ذى الاثم كافر اى كان او فاسقا لان الاصل في المفرد الذي دخل عليه حرف
 التعريف ان ينصرف الى المذكور سابقا لان يجعل على العموم والمذكور سابقا هاهو الكفار فينصرف اليهم فان

(ما خلقناهما الا بالحق) الاسباب الحلق
 الذي اقتضاه الدليل من الايمان والطاعة
 او البعث والجزاء (ولكن اكثرهم لا يعلمون)
 لانه نظرهم (ان يوم الفصل) فصل الحلق
 من الباطل او الحق من المبطل بالجزاء وفصل
 الرجل عن اقاربه واحبائه (ميعاتهم) وقت
 مواعدهم (اجمعين) يقرى ميعاتهم بالنصب
 على انه الاسم اى ان ميعاد جزأهم في يوم
 الفصل (يوم لا يبنى) بدل من يوم الفصل
 او صفة ليعانهم او ظرف لما دل عليه الفصل
 لانه فصل (مولى) من قرابة او غيرها
 (عن مولى) اى مولى كان (شيئا) شيئا من
 الاغناء (ولا هم ينصرون) الضمير للمولى
 الاول باعتبار المعنى لانه عام (الامن رحم الله)
 بالنعو عنه وقبول الشفاعة فيه ومجمله ارفع
 على البدل من المولى او النصب على الاستثناء
 (انه هو العزيز) لا ينصره من اراد تعذيبه
 (الرحيم) لمن اراد ان يوجه (ان شجرة
 الزقوم) وقرى بكسر الشين ومعنى الزقوم
 سبق في الصفات (طعام الاثيم) الكبير
 الاثم والمراد به الكافر لدلالة ما قبله وما بعده
 عليه (كالمولى)

الفسرين قالوا المراد بقوله لا يغني مولى عن مولى الكفار بقوله الامن رحم الله المؤمنين لان بعضهم يشفع لبعض وكذا بين الله تعالى بعد هذه الآية انه يشال للزبانية في حقهم خذوه فاعتلوه الى قوله ان هذا ما كنتم به تمترون اي تشكون فيه ولا تؤمنون به ولا يشك فيه الا الكافر ومراد المصنف من تخصيص الاتيم بالكافر والاستدلال عليه ان يجيب عن تمسك المعتزلة بهذه الآية على وعبد الفساق بناء على ان الاتيم من صدر هذه الاثم فيكون الوعيد المذكور هنا مشاؤلا للفساق قيل ترات الآية في ابن جهل وقيل في الوليد بن المغيرة ويؤيد الاول ما روى ان ابا جهل كان يقول اننا نعلم اهل هذا الوادي واكرمهم فيقال له في الاخرة ذق المك انت العزيز الكريم اي المنعز انتكرم كما قلت ذلك في الدنيا **قوله** وهو ما جعل في النار **قوله** من الهمة اي بوضع في النار ويترك فيها بالامهال والنوذة حتى يذوب اختار ما روى عن ابن عباس وابن مسعود رضي الله عنهم ان المهمل كل ما يذاب بالنار كالفضة والذهب والحديد والرصاص ونحوها وسمى بالهمل لانه يهل في النار حتى يذوب وقيل المهمل دردى الزيت وقيل هو حكر القطر ان والكاف في قوله تعالى كالمهل في محل الرفع على انه خبر ان بعد خبر او خبر مبتدأ محذوف اي هو كالمهل وكذلك قوله تعالى تعلى في البطون في قرآته من قرأ بآياتها الفوقانية فان الجمهور قرأوا بها فحينئذ يكون ضمير تعلى لشجرة وتكون الجملة خبرا آخر او خبر مبتدأ محذوف اي هي تعلى والمصنف جعل ضميره لطعام او الزقوم بناء على قرآته بالبناء من تحت او بناء على ان الاظهر ان الجملة حال من احد هما فان كان حالاً من الطعام يكون العامل معنى النسبة والاضافة كافي قونك زيد اخوك تهما كما قيل انسبه اليه غالباً الا ان الظاهر ان المراد يكون الجملة حالاً من الزقوم كونها حالاً من الضمير المستتر في قوله كالمهل فان ما فيه من الضمير وان كان راجعاً الى شجرة الزقوم الا ان المراد منها نفس الزقوم لان اضاختها اليه لبيان غاية ما في الباب ان يكون المراد بالزقوم وهو الشجرة ثمها فيكون العامل في الحال معنى التشبيه المستفاد من الكاف ولم يرخص يكون الجملة حالاً من نفس المهمل حتى يكون ضمير تعلى راجعاً اليه بناء على ان الغليان في البطن انما هو فعل الطعام قائم بنفس المطعوم لا يشبه به المطعوم وهو المهمل فانه لا يوصف بانه يغلي في البطون فكان اسناد يغلي الى ضمير المهمل بعيداً غير ظاهر **قوله** غلياً مثل غليه **قوله** اشارت الى ان الكاف في محل النصب على انها مضافة مصدر محذوف ليغلي **قوله** على ارادة انقول **قوله** يعني ان قوله تعالى خذوه الى آخر الآية في محل النصب على انه مقول قول مضمرة اي يقال للزبانية خذوه اي الاتيم فاعتلوه اي فجرؤه بغلظة وقهر يقال عتله اي ساقه يفتاد وغلظة والعنل الغليظ الجافي وفعله من باب ضرب يضرب يقال اخذ فلان بزمام الذاقة فعتلها اذا قبض على اصل الزمام عند الرأس وقادها فودا عنفا **قوله** كان اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم **قوله** الظاهر ان يقال كان اصله ثم صبوا فوق رؤسهم الحميم الا انه اختار ذلك النظم لكونه عين نظم القرآن في آية اخرى **قوله** ان يقال ما وجد جعل العذاب مصبوا وهو لا يصب لكونه من قبيل المعاني والصلب التام يتعلق بالاجسام المائعة اشار الى جوابه بان اصل المعنى الامر بصب نفس الحميم وهو الماء الذي كان في غاية الحرارة الا ان الزبانية امروا بصب عذاب هو الحميم للبالغة في كون الحميم سبب العذاب حيث جعل نفس العذاب مع انه سيب **قوله** في موضع اقامة **قوله** فسر به بناء على انه اختار قرآته نافع وابن عامر فانها قرأ مقام بضم الميم وهو موضع الاقامة والباقون بقصها والمقام بالفتح في الاصل موضع القيام خاصة ثم استعمال في مطلق الموضع والكان حتى قيل لموضع العمود والاضطجاع مقام وان لم يسم فيه اصلاً فهو من الخاص الذي استعمل في معنى العموم قال اهل السنة كل من اتى الكفر صدق عليه انه متقى فدخل في هذا الوعد قال المصنف المتى في عرف الشرع من بقى نفسه عما يضرم في الاخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوق عن العذاب المتولد بالتبري من الشرك والثانية ان يحتجب كل ما يوجب الاتيم من فعل او تركه والثالثة ان ينزه عما يشغل سره عن الخلق ويقتل اليه بشر اشمره **قوله** اي بأم من صاحبه **قوله** يعني ان الامين من قولك امن الرجل اماناً فهو امين وهو ضد الخائف وصفه المقام به مجاز الا انه من صفة صاحبه في الحقيقة فهو وصف به العمل على طريق عيشة راضية بمعنى ذات رضى يرضى عنها صاحبها **قوله** للدلالة على نزاهته **قوله** اي تباعده عن وجوه التوسل لكونه في غاية العصبية والزينة فان الجنات والعيون من اقوى اسباب نزهة الخاطر وانفراجه عن الغم كما قيل ثلاثة تنفى عن القلب الحزن الماء والحضرة والوجه الحسن **قوله** من البرائة **قوله** وهى التلاؤ والغلمان **قوله** الامر كذلك الخ **قوله** يعني ان الكاف اما في محل الرفع على انها خبر مبتدأ محذوف او في محل النصب على انها مفعول ثان لفعل الاية المذكور

وهو ما جعل في النار حتى يذوب وقيل دردى الزيت (تعلى في البطون) وقرأ ابن كثير وحفص ورويس بالياء على ان الضمير لطعام او الزقوم لا المهمل اذا اظهر ان الجملة حال من احدهما (كفى الحميم) غلياً مثل غليه (خذوه) على ارادة القول والمقول له الزبانية (فاصلوه) فجرؤه والعنل الاخذ بجماع الشيء وجره يهتر وقرأ الجوزيان وابن عامر ويعقوب بالضم وهما لغتان (الى سوءه الحميم) وسطه (ثم صبوا فوق رؤسهم الحميم) كان اصله يصب من فوق رؤسهم الحميم وقيل يصب من فوق رؤسهم عذاب هو الحميم للبالغة ثم اضيف العذاب الى الحميم لتخفيف وزيد من للدلالة على ان المصبوب بعض هذا النوع (ذق المك انت العزيز الكريم) اي قولوا له ذلك استهزاء به او تقريفاً على ما كان يزعمه وقرأ الكسائي المك بالفتح اي ذق لامك او عذابك (ان هذا) ان هذا العذاب (ما كنتم به تمترون) تشكون او تمترون فيه (ان المتقين في مقام) في موضع اقامة وهو قرآته نافع وابن عامر والباقون بفتح الميم (امين) بأم من صاحبه من الآفة والانتقال (في جنات وعبور) بدل من مقام جيء به للدلالة على نزاهته وأشتماله على ما يستلذه من المأكل والمشرب (يلبسون من سندس واستبرق) خبر ثان لان احوال من الضمير في الجاز او استشاف والسندس طارق من الحرير والاستبرق ما غلظ منه معرب او مشتق من البرائة (مغابلين) في مجالسهم ليستأنس بعضهم ببعض (كذلك) الامر كذلك لو آتيناهم مثل ذلك

عليه بقوله ان المتقين في مقام امين وقوله وزوجناهم معلوف على ذلك الفعل المحذوف اي مثل ذلك آيتناهم
 وزوجناهم وعلى الاول يكون معلوفاً على يلبسون عدل الى لفظ الماضي ليكون التزويج في حكم الواقع وللدلالة على
 كونه نعمة جليلة وفضلاً عظيماً ﴿قوله قرانهم بهن﴾ يعني ان تزويجهم بهن ايسر معناه انشاء عقد التزويج لان
 التزويج بمعنى العقد لا يعتدى بالياء فلا يقال تزويجت بامرأة وتزوجت بها بل يقال تزويجت امرأه وتزوجت بها وفي
 التنزيل فلما قضى زيد منها وطراً زوجناكمها ولو لم يكن المراد عقد التزويج لقليل زواجها بهن منى كنت فرداً لجللناك
 شفعا بها قال ابو عبيدة معنى زوجناهم بصور عين جعلناهم أزواجاً بهن كما يزوج النعل بالنعل اي يجعل كل واحد
 شفاهاً ما بالآخر ﴿قوله والحوراء﴾ اشارت الى ان الحور جمع الحوراء كما ان العين جمع العينا اصله العين بضم
 العين كعمر في جمع حراء ثم كسرت العين لاجل الياء كما في بئس واسل الحور البياض يقال احور الشيء بمعنى ابيض
 وتحوير الشيء تبيضه وقيل لاصحاب عيسى عليه الصلاة والسلام الحورايون لانهم كانوا اقصارين وقال مجاهد
 سميت نساء الجنة حورا لانه يحار فبهن الطرف من بياضهن وصفاء الوانهن ثم اختلفوا في هؤلاء الحور العين فقال
 الحسن انهن من نساء الدنيا يشتهن الله خلقاً آخر وقال ابو هريرة انهن اسن من نساء الدنيا ﴿قوله يطلبون﴾
 اشارة الى ان يدعون من صفة المتقين وان وزنه يفعلون من قولهم دعابك اذا استصغرته فعل منه ان الوقف على عين لازم
 لانه لو وصل يدعون بقوله عين ثوبهم ان الدنيا فعل الحور العين وان وزنه يفعلان فان صيغتي جماعة الذكور والاناث
 يستويان في باب الناقص فيقال الرجال يدعون والنساء يدعون والتقدير مختلف ﴿قوله لا يتخصصن﴾ اي لا يتخصصن شي منها بزمان
 ولا مكان ﴿قوله مستعاد من اطلاق قوله بكل فاكهة وقوله تعال يدعون يجوز ان يكون مستأنفاً وان يكون حالاً من
 مفعول زوجناهم ومفعول يدعون محذوف اي يدعون الخدم ويستخصرونهم بكل ما يقصد تناوله تصكها اي لهردهم
 التسم والتلذذ فان تعيم الجنة لا يقصد به الا ذلك ﴿قوله آمنين﴾ يجوز ان يكون حالاً ثانية وان يكون حالاً من
 فاعل يدعون فيكون حالاً متداخلاً والضرر كالتخصم واخراج المزاج عن الاعتدال والتأدية الى الاسقام والوجاع
 ﴿قوله والاستثناء منقطع﴾ لان الموتة الاولى ليست مما يذوق في الجنة والمعنى لا يذوقون الموت في الجنة ابداً لكن
 الموتة الاولى قد ذاقوها قبل دخول الجنة وحل الاستثناء على الاتصال لما كان بعيداً بحسب الظاهر لان الموتة الاولى
 ليست من جلس ما يذوق في الجنة ذكر ثلاثة اوجه الاول ان يكون ضمير فيها للدار الآخرة المدلول عليها بذكر
 ما يكون فيما من فصل الحق عن المبطل بالجزء والموت مما يذوق في الآخرة لكونه اول احوالها والثاني ان يكون
 الضمير للجنة والموتة الاولى كأنها واقعة من حيث ان اهل السعادة يشاهدونها عند الموت ويرون منازلهم فيها فكانوا
 اذا ماتوا في الدنيا فكأنهم ماتوا في الجنة لكونهم مشارفين دخولها فصيح بذلك ان تستثنى الموتة الاولى من موتهم
 في الجنة والثالث ان الاستثناء للبالغة في نفي الموت عن اهل الجنة بتعليقه بالحال وهو ان تكون الموتة الاولى
 بما يمكن ذوقها في المستقبل كأنه قيل لا يذوقون فيها الموت على جميع التقدير الاعلى تقدير ان يستقيم ذوق الموتة
 الاولى في المستقبل فانه حينئذ يجوز ان يذوقوها في الجنة ومن المعلوم بالبداهة ان ذوقها في المستقبل محال
 فيكون ذوق الموت فيها محالاً لكونه موقوفاً على الحال ومثله يسمى نفي الشيء ببدله ونظيره قول النابغة

(وزوجناهم بصور عين) قرانهم بهن ولذلك
 عدى بالياء والحوراء البيضاء والعياء عظيمة
 العين واختلف في ان نساء الدنيا وغيرهن
 (يدعون فيها بكل فاكهة) يطلبون
 ويأمررون باحضار ما يشتهون من الفواكه
 لا يتخصصن شي منها بمكان ولا زمان
 (آمنين) من الضرر (لا يذوقون فيها
 الموت الا الموتة الاولى) بل يحبون فيها دائماً
 والاستثناء منقطع او متصل والضمير للآخرة
 والموت اول احوالها او الجنة والمؤمن
 يشارفها بالموت ويشاهدها عنده فكانت
 فيها والاستثناء للبالغة في تعميم النفي وامتناع
 الموت فكانت قال لا يذوقون فيها الموت
 الا اذا امكن ذوق الموتة الاولى في المستقبل
 (ووقاهم عذاب الجحيم) وقرئ
 ووقاهم على البالغة (فضلاً من ربك) اي
 اعطوا كل ذلك عطاء وتفضلاً منه وقرئ
 بالرفع اي ذلك فضل (ذلك هو الفوز
 العظيم) لانه خلاص من المكرب وهو
 الطالب (فانما يسرناه بلسانك) سهلناه
 حيث انزلناه بلسانك وهو فذلكه لسورة
 (لعلهم يتذكرون) لعلهم يفهمونه فينتدرون به

ولا عيب فيهم غير ان سيرتهم ﴿بين فلول من قراع الكتائب﴾
 يعني ان كان فلول السيف من قراع الكتائب عيباً فهذا عيبهم لكنه ليس بعيب بالاتفاق فثبت انتفاء العيب
 عنهم لكون ثبوتهم موقوفاً على الحال ﴿قوله وقرئ﴾ روقاهم بالنشيد على البالغة اي لاجل التعديبة
 لان النصف ايضا عدى الى التبين واحتج اهل السنة بقوله تعال فضلاً من ربك على ان كل ما وصل اليه العبد من
 الخلاص عن النار والعوز بالجنة واعيمها فاما يحصل بفضل الله تعالى ورجحتو انه لا يجب عليه شي من ذلك كما زعمت
 المعتزلة ﴿قوله وهو فذلكه لسورة﴾ الفذلكة في الحساب اجماله بعد التفصيل بان يذكر تفاصيل
 الحساب او لا ثم تحمل تلك التفاصيل ويكتب في آخر الحساب فذلك يكون كذا وكذا مبلغاً فقوله تعال فاما
 يسرناه بلسانك من قبيل هذا القبيل لانه تعال بعدما اقيم بالكتاب المبين على انه انزله في ليلة مباركة بين ما يقتضى
 انزله بان شانه ارسال الرسل مؤيدين بالكتب السماوية رحمة لعباده بيان ما بعدهم مما يشق عليهم ثم فصل
 ذلك وشرحه الى آخر السورة ثم اجمل ذلك بما معناه ذكر بالكتاب المبين قومك فاناسهنا عليك تلاوته وتبليغه
 اليهم منزلاً بلسانك ولغتهم وقيل معناه سهلناه على لسانك فتقرأه به من غير كتابه ولا نظر في مكتوب استدل بعض

المعترفة بقوله لعلمهم يتذكرون على انه تعالى اراد من الكل الايمان ولم يرد من احد الكفر * واجيب بان الضمير في لعلمهم راجع الى اقوام مخصوصين وهم المؤمنون في علم الله تعالى وهذا على تقدير ان يكون الترجي مجازا عن الارادة ويجوز ان يكون على اصل معناه ويكون من قبل من شاهد نزوله مسهلا فصيح المفظ واضع المعنى **قوله** ولما لم يتذكروا فارتقب **قوله** اشارة الى ان الفاء فيه فاء الجواب لشروط محذوف اي ومن لم يتذكر به فارتقب فيهم ومعقول الارتقاب محذوف في الموضوعين اي فانتظر ما وعدناك من النصر والظفر والعلو في الدنيا والآخرة انهم ينتظرون ما وعدناهم به من العذاب في الدنيا والآخرة اي سائرهم الى ذلك وان لم يعتقدوه فينتظرونه لو ظنهم منتظرون ما جعل بك من دوآثر الدهر كما قال تعالى خبر اعينهم تريص به ريب المتون ولن يضرك ذلك * ثم هنا ما يتعلق بسورة حم الدخان * بفضل الله الكريم الثناء * والحمد لله وحده * وصلى الله على من لا نبي بعده

سورة الجاثية ثلاثون وسبع آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ان جعلت حم مبتدأ **قوله** على انه اسم للسورة احتجبت الى اضمار مثل تنزيل حم ثلاثين الاخبار من المنزل تنزيل والتقدير تنزيل الكتاب من الله قال صاحب الكشف فبعد اقامة الظاهر مقام المضمير اذ انا بانه الكتاب الكامل ان اريد بالكتاب السورة وفيه تخمين ليس في قوله تنزيل من الله ولهذا لما لم يراع في حم السجدة هذه التكنة عقب بقوله كتاب فصلت ليفيد هذه القائدة مع التهن في العبارة وان اريد به الكتاب كله يكون الكلام من باب التشديد البليغ على معنى ان تنزيل هذه السورة كتنازل الكتاب كله في ان القائدة المترتبة على انزاله من التحدى به وكونه هدى للناس وشفاء لما في الصدور مترتبة على انزالها وحاله الطيب ايضا على التشبيه حيث قال معنى تنزيل هذه السورة كتنازل سائر القرآن فيكون في قوله من الله العزيز الحكيم دلالة على وجه التشبيه فكونه من الله عز وجل دل على انه حق وصدق وصواب وكونه من العزيز دل على انه **قوله** ومن يظلم ولا يظلم ولا يظلم من الحكيم دل على انه مشتمل على الحكم البالغة وعلى انه محكم في نفسه بفتح ولا يفسخ انتهى **قوله** وقيل حم مضم به **قوله** فيكون في محل النصب بحذف الجار وايصال الفعل اليه والمعنى اقم بحم الذي هو تنزيل الكتاب اى منزله ان في السموات الآيات **قوله** وهو محتمل ان يكون على ظاهرة **قوله** اى بان لا يتقدر مضاف ويكون المعنى ان في نفس السموات والآيات لايات لما فيهما من احوال دالة على وجود صانع قادر حكيم مثل مقاديرها وكمياتها وحرركاتها وكون الارض مهادا والسماء سماء محفوظا ومحتمل ان يكون في الكلام مضاف مقدر ويكون المعنى ان في خلق السموات ويدل على هذا المحذوف قوله فيما بعد وفي خلقكم فانه لو لم يكن مبينا على حذف المضاف لكان الظاهر ان يقال وفيكم بدل وفي خلقكم فان في خلق هذه المخلوقات على هذا النظام العجيب لايات باهرة على كمال قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته **قوله** ولا يحسن عطف ما **قوله** على ان كلمة ما في قوله وما يثبت موصولة في موضع الجر عطفها على المضاف في قوله وفي خلقكم لا على المضاف اليه لانه ضمير متصل مجرور ولا يعطف عليه الا باعادة الجار سواء كان مجرورا بحرف الجر او بالاضافة فيقال مررت به وزيد وهذا غلامه وصلاح زيدا ويقع ان يقال مررت به وزيد وهذا غلامه وزيد لانه يشبه العطف على بعض الكلمة لان الضمير المتصل لشدة اتصاله بعامله صار كشيء واحد ثم ان قباحة العطف عليه لا تزول بتأكيده بالتفصل مثل ان يقال مررت بك انت وزيد الا عند الجرحي فانه يقول ان اكد جاز والافلا **قوله** يا احد الاحتمالين **قوله** اى المذكورين في قوله ان في السموات وهما كون الكلام على ظاهره او على حذف المضاف وكذا كلمة ما المعطوفة على المضاف محتمل ان يكون مطلقا عليه على حذف المضاف في المعطوف ويكون المعنى وفي خلق ما يثبت من آيات وهو الاظهر بحسب المعنى لئلا يلام المعطوف والمعطوف عليه ومحتمل ان يكون على ظاهره على معنى في نفس ما يثبت آيات كما في قوله ان في السموات والآيات ولما كان كون نفس ما يثبت آيات لا يخلو عن خفاء بخلاف كون خلقه آية بين وجه الاول بقوله فانه به الخ يعنى ان نفس ما يثبت آيات لما فيه من وجوه الدلالة على وجود الصانع وعلمه وقدرته وحكمته من به وشوؤه الخ **قوله** محمول **قوله** اى في ارتفاعه على محل ان واسمها وواعلم انه لا خلاف في كسر تاء آيات في قوله لايات المؤمنين لانها اسم ان وانما الخلاف فيما ذكر بعده في الموضوعين وهما قرأ ابكسر التاء فيهما وشوحيده لفظ الرياح ومبني قرأة الرفع كونه معطوفا على محل رفع آيات في الموضوعين وهما قرأ ابكسر التاء فيهما وشوحيده لفظ الرياح ومبني قرأة الرفع كونه معطوفا على محل

ولما لم يتذكروا (فارتقب) فانتظر ما يحل بهم (انهم مرتقبون) منتظرون ما يحل بك * عن النبي عليه السلام من قرأ حم الدخان في ليلة اصبح يستغفر له سبعون الف ملك وعنه صلى الله عليه وسلم من قرأ حم الدخان ليلة جمعة اصبح مغفورا له

سورة الجاثية مكية وهي سبع
اوست وثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم تنزيل الكتاب) ان جعلت حم مبتدأ خبره تنزيل الكتاب احتجبت الى اضمار مثل تنزيل حم وان جعلتها تعدادا للمحروف كان تنزيل مبتدأ خبره (من الله العزيز الحكيم) وقيل حم مضم به وتنزيل الكتاب صفة وجواب القسم (ان في السموات والارض لايات للمؤمنين) وهو محتمل ان يكون على ظاهره وان يكون المعنى ان في خلق السموات لقوله (وفي خلقكم وما بينت من دابة) ولا يحسن عطف ما على الضمير المجرور بل عطفه على المضاف باحد الاحتمالين فان به وتوعد واستجماعه لما به يتم معاشه الى غير ذلك دلائل على وجود الصانع المختار (آيات لقوم يوقنون) محمول على محل ان واسمها وقرأ حزة والكسائي وبصوب بالنصب جلا على الاسم (واختلاف الليل والنهار وما انزل الله من السماء من رزق) من مطر وسماء رزقا لانه مبيد (فأهبط به الارض بعد موتها) يسها

ان واسمها فان محلها الرفع على الابتداء او على الفاعلية على اعمال الظرف على رأى الاختصاص ووجه قراءة الكسر ظاهر وهو العطف على لفظ اسم ان في قوله ان في السموات والارض لايات للذين فانه لاخلاف في كسر التاء فبد على انها اسم ان كانه قيل وفي خلقكم وما يثبت من دابة آيات كما تقول ان في الدار زيدا وفي السوق عمرا وقوله يبسها على تشبيه الرطوبة الارضية بالروح الحيواني في كونها عبداً التوليد والتفوية وتشبيه زوالها بزوال الروح وموت الجسد **قوله** ويلزم من كل واحدة من القرآنية عطف معمولين على معمول عاملين مختلفين على قراءة الرفع واما على قراءة نصب آيات فان لفظ آيات حيث لا يكون معطوفاً على اسم ان الذي هو معمول كلمة ان ولفظ اختلاف يكون معطوفاً على خلق السموات الذي هو معمول كلمة في وعلى التقديرين فقد عطف بحرف واحد وهو الواو معمولان وهما لفظا اختلاف وآيات على معمولين قبلها وهما لفظا خلق السموات وآيات وكل واحد منهما معمول لعامل مخالف لعامل آخر فقوله في والابتداء او ان معناه احد العاملين في والآخر الابتداء او ان ورفع آيات بالعطف على محل ان واسمها واما ان نصب فاعلم الاخر حيث لا كلمة ان ومثل هذا العطف لا يجوز مطلقاً عند سيبويه وجمهور البصريين لان العاطف يتوب مناب العامل فهو عامل ضعيف لا يتقوى ان يتوب مناب عاملين مختلفين ولو تاب رافع وناصب لكان رافعا وناصباً في حالة واحدة وهو لا يجوز ومنهم من يجوز مطلقاً ومنهم من يفصل ويشول ان كان احد العاملين جازاً او كان المجرور مرة تماماً نحو في الدار زيد والحجرة عمرو جاز والافلا وهذا العطف غير متحقق في قوله تعالى آيات لقوم يوقنون - واد قرى مرفوعاً او منصوباً لتكرير كلمة في في قوله وفي خلقكم فلم يكن العاطف نائباً عنها وانما يتحقق في قوله لايات لقوم يعقلون على كل واحدة من قرآني الرفع والنصب كما ذكر **قوله** الا ان يضمر في **قوله** الا ان يضمر في توجيه اصحاب الآية على رأى ان لا يجوز العطف المذكور وهو ان يضمر العامل في احد المعطوفين حتى لا يلزم نيابة العاطف مناب عاملين الا ان اضمار حرف الجر وابشاء عمله نادر ضعيف جداً الا ترى انه لا يجوز ان يقال مررت به وزيد بجر زيدا واجيب عنه بانه لما تقدم ذكر حرف الجر لفظاً قويته الدلالة عليه فصار كأنه ماضون في اختلاف المثال المذكور ولتقدير اضمار العامل في احد المعطوفين قول الشاعر

• اكل امرئ تحسب امرأ • ونار توفد بالليل نارا •

تقدر سيبويه وكل نار واضمر كل مع نار المجرور لتقدم ذكره للابتداء العطف على معمولين مختلفين فان النار المجرور معطوف على امرئ المجرور بكل ونارا المنصوب معطوف على امرأ المنصوب بتحسين وقوله تعالى واختلاف الليل والنهار اي في تعاقبهما على المقادير المتتعة التي لا تتفاوت في كل سنة صيفا وشتاء وريحا وخريفا بان يزداد طول النهار على طول الليل تارة وتارة بالعكس وما يزداد في النهار الصيفي مثلاً يزداد مثله في الليل الشتوي اي يبدل النهار بالليل وبالعكس او باختلاف مطالع الشمس في ايام السنة ولاخفاء في دلالة على وجود الفاعل المختار وعمله وقدرته وحكمته وكذا في دلالة ارسال الرياح المختلفة الشرقية والغربية والجنوبية والشمالية والبيسة والماصفدة والحارة والباردة ونحوها وانشاء تلك الرياح المختلفة والسحاب وانزال المطر منه الى الارض الميثة واحيائها بتولد النبات وتشعبه شعوباً مختلفة الانواع وهي ساق النخلة وافصانها واوراقها وثمارها المختلفة الانواع والاصناف والهيئات والالوان والطعوم والروائح وما دلت الابتداء العطف الحكيم تعالى شانه ما عظم برهانه **قوله** ولعل اختلاف القواصل الثلاث **قوله** وهي قوله للذين ولقوم يوقنون ولقوم يعقلون واعلم ان العلم المستفاد من النظر في الآيات والدلائل على ثلاث مراتب بعضها اقوى واكمل من بعض فاول مراتب مرتبة الايمان ثم مرتبة التصديق لان التصديق قد لا يكون ثابتاً بل يزول بالشك كبحلاف اليقين ثم مرتبة استحكام العلم وقوة اليقين فان مرتبة اليقين متفاوتة بالكمال والتقصان بحسب كثرة الدلائل وامعان النظر فيها فان النظر الصائب كلما تكرر وتعمد استحكام العلم وقوى اليقين وعبر عن هذه المرتبة بقوله تعالى لعمري انكم لتعلمون لان العقل المطلق ينصرف الى الكامل الذي تم استمداده للاستفاضة من المبدأ العالي الفياض ثم ان الآيات والدلائل المذكورة في هذه الآيات الكريمة مختلفة الدقة والظهور اظهرها السموات والارض فالنظر الصحيح فيها يفيد العلم بانها مصنوعة لا بد لها من صانع قادر على ما يشاء فيؤدى الى الايمان بالله تعالى والافرار بوحدها بئس وادق منها خلق الانسان وانفاله من حال الى حال ومن هيئة الى هيئة وخلق ما على الارض من صنوف الحيوانات والدواب من حيث ان التفكير فيها واحوالها

(وتصريف الرياح) باختلاف جهاتها واحوالها وقرآنية والكسائي وتصريف الريح (آيات لقوم يعقلون) فيه القرآنية ويلزمهما العطف على عاملين في والابتداء او ان الا ان يضمر في او ينصب آيات على الاختصاص او يرفع باضمار هي ولعل اختلاف القواصل الثلاث لا اختلاف الآيات في الدقة والظهور

تتوزم ملاحظة السموات والارض لكونها من اسباب تكون الحيوانات وانظام احوالهم ولما كانت هذه الآيات ادى بالنسبة الى الاولى كان التفكير فيها مؤديا الى مرتبة اليقين وادق من هذه الآيات الثانية سائر الحوادث المتجددة في كل وقت واوان من نزول المطر وحياة الارض بعد موتها وغير ذلك من حيث ان استقصاء النظر في احوال هذه الحوادث يتوقف على ملاحظة السموات والارض لكونهما من اسباب هذه الحوادث ومخالفا على ملاحظة الحيوانات المشوثة على الارض من حيث ان تجدده هذه الحوادث انما هو لانظام احوالها وتحتق اسباب معاشها ولما كانت هذه الآيات الثالثة ادى بالنسبة الى الاوليين وكانت متجددة حينما فيها بحيث تبعث في النظر والاعتبار وكما تجددت كان النظر فيها مؤديا الى استحكام العلم وقوة اليقين فلذلك جعل قوله للمؤمنين صلة للآية الاولى وقوله لقوم يوقنون فاصلة للثانية وقوله لقوم يعقلون فاصلة للآية الثالثة وظهر بهذا تقرير ان المراد بالمؤمنين والموقنين والعاملين من يؤول حالهم الى هذه الاوصاف ونظيرها قوله تعالى هدى للذنين الكتاب هدى للناس كلهم الا ان الانماع والاهتداء به لما كان مخصوصا بالمؤمنين اي الصائرين الى التقوى

الذين هدى للتقوى فكذا الامر هنا فان الصائرين الى الايمان نظروا في السموات والارض وآمنوا والصائرين الى الايمان نظروا في انفسهم وفي الدواب المشوثة في الارض فاعتقروا والناظرين في اختلاف الحوادث المتجددة فكلمهم يقينهم بسببه ثم انه تعالى اشار الى هذه الآيات وحكم عليها بانها دلائل على كونها منسوبة الى الله وسلم اسناد التلاوة الى نفسه لكونه سببا حاملا للجبريل على تلاوته وقوله بالحق حال من الفاعل اي ملتبسين بالحق او من المفعول اي منسوبة به ويجوز ان تكون السببية فتعلق بنفس تلوها اي تلوها بسبب الحق واقامته بالحق والفاء في قوله تعالى فبأى حديث جزئية اي ان لم تؤمنوا بهذه الآيات المتلوة بالحق فبأى حديث تؤمنون والمقصود بالدلالة على انه لا بيان ازيد من هذا البيان ولا آية ادل من هذه الآيات ولما لم يمكن حمل قوله على فبأى حديث بعد الله على ظاهره من حيث ان ما ضيف اليه يجب ان يكون من جنس ما قبله في مثل التركيب وهو تعالى ليس من جنس الحديث ذكر له وجهين الاول انه من باب العجبي زيد وكرم فان اد العجبي كرم زيد الا انه قدم ذكره للدلالة على تعظيم كرمه حيث جعل ذكر نفسه وسيلة الى ذكر كرمه فكذا الآية قدم اسم الله تعالى لتعظيم ذكر آياته وللشعار بان التجاوز عنها تجاوز عند تعالى والوجه الثاني ان يحول الكلام على حذف المضاف ويجعل تقديم ذكره قرينة له والتقدير فبأى حديث بعد حديث الله اي بعد كتابه وآياته وقد سماه حديثا في قوله تعالى الله نزل احسن الحديث فحيث يكون المراد بالآيات الدلائل المتلوة يكون عطفه على حديث الله من قبيل عطف الخاص على العام لان آياته المتلوة هي حديث الله المقيد بكونه مثل وحدانيته وكمال قدرته وعلمه وحكمته ويحتمل ان يكون المراد بها القرآن كما ان المراد بحديث الله ذلك يكون عطفه على تعظيم الوصفين ومن قرأ يؤمنون بيه القليلة اعتبر موافقة قوله لقوم يوقنون ولقوم يعقلون في قرأتها الخطاب جعل تقدير الكلام قل لهم فبأى حديث تؤمنون **قوله تعالى فبأى** متعلق بتؤمنون عليه لان له صدر الكلام وقوله تلى في موضع الحال من آيات الله اي متلوة ومستكبرا حال من المنوي **صروا** كان لم يسمعها حال بعد حال على قول من يجوز اتصاف حالين من ذي حال واحد اي بصرا على التكفر بالله متعظما مشبها بغير السامع او حال من المنوي في مستكبرا وكان محضفة من التثنية واسمها مضمر وهو ير الشان والحديث اي كما لم يسمعها **قوله يري غمرات الموت ثم يزورها** اوله لا يكشف الغمما الا ان حرة ر بكلمة ثم الى ان زيارة غمرات الموت بعد رؤيته اياها مستبعدة مستكرة عقلا وعادة وهو مع ذلك يزورها بعد يقابه اياها بالغ في مدحه بالشجاعة بانه يقدم على غمرات الموت وشداؤه بعد رؤيتها والغمم الشدة وغمرات شدة الحرب ثم انه تعالى لما بين شناعة من لم يؤمن بآيات الله بقوله فبأى حديث بعد الله وآياته يؤمنون اذ لم يؤمنوا بها مع ظهور كونها من آياتنا اتبعه بوجده عظيم لهم فقال ويل لكل افاك اي كذاب **قوله والبشارة** الاصل او التهكم فان البشارة قد تطلق على الاخبار بالخبر النافع المقيد للفرح والمرور مطلقا اي سواها

(تلك آيات الله) اي تلك آيات دلالته (تلوها عليك) حال باملها معنى الاشارة (بالحق) ملتبسين به او ملتبسة به (فبأى) حديث بعد الله وآياته تؤمنون) اي بعد آيات الله وتقديم اسم الله للبيان والتمهيد كما في قولك العجبي زيد وكرم او بعد حديث الله وهو القرآن كقوله الله نزل احسن الحديث وآياته دلائل المتلوة او القرآن والمطف اغاير الوصفين وقر المجازيان وحفص وابو عمرو وروح يؤمنون باليهاء ليوافق ما قبله (ويل لكل افاك) كذاب (انهم) كثير الالتم (يسمع آيات الله تلى عليه ثم يبصر) يقيم على كفره (مستكبرا) عن الايمان بالآيات وتم الاستبعاد الاصرار بعد سماع الآيات كقوله **يري غمرات الموت ثم يزورها** .

(كان لم يسمعها) اي كما انه فمحضفة وحذف ضمير الشان والجملة في موقع الحال اي يبصر مثل ضمير السامع (فبشره بعد انهم) على اصراره والبيشارة على الاصل او التهكم

تتوزم ملاحظة السموات والارض لكونها من اسباب تكون الحيوانات وانظام احوالهم ولما كانت هذه الآيات ادى بالنسبة الى الاولى كان التفكير فيها مؤديا الى مرتبة اليقين وادق من هذه الآيات الثانية سائر الحوادث المتجددة في كل وقت واوان من نزول المطر وحياة الارض بعد موتها وغير ذلك من حيث ان استقصاء النظر في احوال هذه الحوادث يتوقف على ملاحظة السموات والارض لكونهما من اسباب هذه الحوادث ومخالفا على ملاحظة الحيوانات المشوثة على الارض من حيث ان تجدده هذه الحوادث انما هو لانظام احوالها وتحتق اسباب معاشها ولما كانت هذه الآيات الثالثة ادى بالنسبة الى الاوليين وكانت متجددة حينما فيها بحيث تبعث في النظر والاعتبار وكما تجددت كان النظر فيها مؤديا الى استحكام العلم وقوة اليقين فلذلك جعل قوله للمؤمنين صلة للآية الاولى وقوله لقوم يوقنون فاصلة للثانية وقوله لقوم يعقلون فاصلة للآية الثالثة وظهر بهذا تقرير ان المراد بالمؤمنين والموقنين والعاملين من يؤول حالهم الى هذه الاوصاف ونظيرها قوله تعالى هدى للذنين الكتاب هدى للناس كلهم الا ان الانماع والاهتداء به لما كان مخصوصا بالمؤمنين اي الصائرين الى التقوى

(وإذا علم من آياتنا شيئاً) وإذا بلغه شيء وعلم
 أنه متها (اتخذها هزواً) لذلك من غير أن يرى
 فيها ما يناسب الهزؤ والضيمير لا يأتنا وفائدته
 الاستعارة بأنه إذا سمع كلاماً وعلم أنه من الآيات
 بادر إلى الاستهزاء بالآيات كلها ولم يقتصر
 على ما سمعه أو لشيء لأنه بمعنى الآية (أو لك
 لهم عذاب مهيمن من وراءهم جهنم) من قدامهم
 لأنهم متوجهون إليها أو من خلفهم لأنه بعد
 آجالهم (ولا يفتنى عنهم) ولا يدفع (ما كسبوا)
 من الأموال والأولاد (شيئاً) من عذاب الله
 (ولا ما اتخذوا من دون الله أولياء) أي الاستنام
 (ولهم عذاب عظيم) لا ينجمونه (هذا
 هدى) الإشارة إلى القرآن ويدل عليه قوله
 (والذين كفروا بآيات ربهم لهم عذاب
 من رجز أليم) وقرأ ابن كثير ويحسب وحفص
 برفع الهمزة ورجز أشد العذاب (الله الذي
 يحرق لكم البهيم) بأن جعله الملس السطح بطرف
 عليه ما يتخلف كالأخشاب ولا يمنع الغوص
 فيه (تجرى الفلج فيه بامرهم) بتضييره وأنهم
 راكبوها (وليتخروا من فضله) بالنجارة
 والغوص والصيد وغيرها (ولعلمكم تشكرون)
 هذه التيم (وسخر لكم ما في السموات وما في
 الأرض جميعاً) بأن خلقها نافعة لكم (منه)
 حال ما هي سخر هذه الأشياء كأنه منه أو خير
 لمخوف أي هي بجهنم أو ما في السموات
 وسخر لكم تكرير للتأكيد أو لما في الأرض
 وقرئ منه على المفعول له ومنه دلي أنه فاعل
 سخر على الاستناد المجازي أو خير مخدوف
 (ان في ذلك لايات لقوم يتفكرون)
 في صناعته (قل الذين آمنوا يفتخروا) حذف
 المفعول لدلالة الجواب عليه والمعنى قل لهم
 اغفروا يفتخروا أي يفتخروا ويصغروا (لذين
 لا يرجون أيام الله) لا يتوكلون وقائعه بأعدائه
 من قولهم أيام العرب لو قاتلهم أو لا ياملون
 الاوقات التي وقتها الله لتصر المؤمنين وتوابعهم
 ووعدهم بها والآية نزلت في عمر رضي الله
 عنه شتمه غفاري فهم ان يطش به وقيل انها
 منسوخة بآية القتال (يجهزى قوم ما يمان كانوا
 يكسبون) حلة للامر

منها وهو الاخبار بالشر حيث ذكرت مقارنة له ثم انه تعالى وصف الاثيم المذكور أو لآياته بصراً على الانتكار
 والاستكبار عن الايمان بالآيات معجبا بما عنده قبل نزلت الآية في النظر من الحارث وكان يشترى من احاديث
 الاعاجم ويشغل بها الناس عن استماع القرآن وسبب نزولها وان كان خاصا الا انها عامة في كل من كان موصوفا
 بالصفة المذكورة ثم وصفه ثانياً بأنه يقتل من مقام الاصرار والاستكبار الى مقام الاستهزاء فقال وإذا علم من
 آياتنا شيئاً اتخذها هزواً **قوله لذلك** أي لعلمه انه من آياتنا **قوله وفائدته** أي وفائدة المدلول عن
 الظاهر وكان الظاهر ان يقال اتخذ هزواً أي اتخذ ذلك الشيء الواحد الذي بلغه الا انه تعالى قال اتخذها أي اتخذ
 آياتنا هزواً الاستعارة بأنه لا يقتصر على الاستهزاء بذلك الشيء الواحد الذي بلغه بل يخوض في الاستهزاء بجميع
 الآيات التي انزلها الله تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم ويحوز ان يكون ضمير اتخذها الشيء وتأنيده لكون الشيء
 بمعنى الآية **قوله من قدامهم** قال صاحب الكشاف الورد اسم للجهة التي يوارى بها الشخص أي يسترها
 من خلف كانت أو قدام وجعل الورد في الآية بمعنى القدام لان شخص الكافر يوارى جهنم اذا نظر إليها من خلفه
 لأنه متوجه إليها فيكون حالها بينها وبين الناظر إليها والمصنف جوز كونه بمعنى الخلف ايضاً لكون جهنم خلفه بمعنى
 انها بعد موتهم ولما ذكر ان جهنم مصيرهم يعذبون فيها بين ان ما ملكوه في الدنيا لا ينفعهم ولا يدفع عنهم شيئاً من عذابها
 فقال ولا يفتنى عنهم ما كسبوا شيأ من الله تعالى لما وجههم على كفرهم بالقرآن وذكر انواع ضلالهم في حقه وهددهم
 عليها بوجوه متعددة جعله كالجيل المشار إليه بالحس ونكر خبره تكثير تعظيم ونهواً بل قال هذا هدى أي كامل
 في الهداية وليس بمغفنة الكذب والاستهزاء والذين كفروا به وكذبوه لهم عذاب فوق العذاب بسبب كفرهم به
 وتكذيبهم اياه **قوله وقرئ منه** بكسر الهم والنشد والتون ونصب التاء على المفعول له أو على انه مصدر
 مؤكداً لفظه المحذوف أو لقوله سخر لكم لكونه بمناء وفي الصحاح من عليه منا أي انتم عليه ومن عليه منة أي امنة
 عليه امتنا وقرئ ايضاً منه بفتح الهم ورفع التون وضم هاء الضمير على ان المن مصدر مضاف الى الضمير وذكر
 لان تقاعده وجهين الاول انه فاعل سخر على الاستناد المجازي أي سخر جميع ذلك منه عليكم كقوله احبائي اقبائل
 على وسدد امرى حسن رأيك في والثاني انه خبر مبتأ محذوف أي تخير ذلك منه عليكم ثم انه تعالى لما بين
 دلائل التوحيد والعلم الكامل والقدرة البالغة اردفه بتعليم الاخلاق والافعال الحميدة فقال قل لذين آمنوا
 الآية حث المؤمنين على ترك المنازعة مع الكفار والتجاوز عما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية والافعال الموحشة
قوله تعالى يفتخروا مجزوم على انه جواب الامر والمقول محذوف لدلالة الجواب عليه ونظيره قوله تعالى
 في سورة ابراهيم قل لعبادي الذين آمنوا اقيموا الصلوة **قوله** أو لا ياملون الاوقات **قوله** متى على ان الايام نطلق
 على اوقات النعمة والمنة جميعاً **قوله** والآية نزلت في عمر بن الخطاب رضي الله عنه **قوله** الا انه اختلف في سبب
 نزولها فيه فقال ابن عباس رضي الله عنه انه لم يزلوا في غزوة بني المصطلق على بئر يقال له المر يسبح فارسل عبدالله
 بن ابي غلام ليستقي له الماء فأبطل عليه فلما اتاه قال ما حبست قال غلام عمر فقد على طرف البئر فارتك احداً يستقي حتى
 ملا قرب النبي صلى الله عليه وسلم وقرب ابن بكر رضي الله عنه فقال عبدالله ما مثلنا ومثل هؤلاء لا كما قبل من
 كالك يا كاتك فبلغ عمر قوله فاشتمل على سيفه يريد التوجه له فانزل الله تعالى هذه الآية بتوروي ان فخاص اليهودي
 لما نزل قوله تعالى من ذا الذي يقرض الله قرضاً حسناً قال احتساج رب محمد فسمع بذلك عمر فاشتمل على سيفه
 وخرج في طلبه فبعث النبي صلى الله عليه وسلم حتى رده وقال مقاتل ان رجلاً من بني فزار من كنانة رهط ابي ذر
 الغفاري شتم عمر بمكة فهم ان يطش به فامر الله تعالى بالعضو والجواز وانزل هذه الآية وقال القرطبي والسدي
 انها نزلت في ناس من اصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم من اهل مكة كانوا في اذى شديد من المشركين قبل ان
 يؤمروا بالقتال فشكوا ذلك الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فانزل الله هذه الآية ثم نسخها آية القتال قال
 الامام اكثر المفسرين يقولون انها منسوخة وانما قالوا ذلك لانه يدخل تحت الغفران ان لا يقتلوا ولا يقتلوا فلما
 امر الله تعالى بهذه المقالة كان ذلك نسخاً من قول والا قرب ان يقال انه محمول على ترك المنازعة في المحترات وعلى
 التصور عما يصدر عنهم من الكلمات المؤذية والافعال الموحشة والمصنف اختار ما ذهب اليه الامام حيث
 لم يرض بقول من قال انها منسوخة بآية القتال اذ لا منافاة بين فرضية القتال مع الكفار الذين استكبروا عن الايمان
 وقبول الجزية وبين الامر بالاعراض عنهم وترك المنازعة معهم في محترات الامور **قوله حلة للامر**

للأمر بالمعروف والنهي عن المنكر كأنه قيل إنما أمروا بأن يقولوا بآياتهم الله جزاء مفرغهم يوم القيامة **قوله** فيكون
 تكبير الخ **قوله** نشر على ترتيب ألف ظن أريد بالقوم المؤمنون المذكورون بقوله قل للذين آمنوا كان الظاهر أن
 ليجزيهم أو يجزي القوم مرة فاعرف العهد الإلهي تكبيراً عظيماً شأنهم كأنه قيل يجزي قوماً أي قوم من شأنهم
 من الصفات والتجاوز عن الأديان وتبخر الكفار والصبر عليها وإن أريد به الكفار المذكورون بقوله
 لا يرجون أيام الله يكون وجه التكبير تحميرهم وإن أريد به كلا الفريقين يكون التكبير للشروع والابتهام وكذا
 الكسب المغفرة أو الإساءة أو ما بينهما فإنه من قبيل ألف والنشر المرتب **قوله** وقرأ ابن عامر وحجة
 كسافي يجزي بالنون **قوله** أي بنون العظمة كأنه قيل قل لهم اغفروا واصفحوا عن آذاكم ولا تذكفوا بهم بأذيهم
 فيكون نحن الذين نجازيهم ونكافئهم وباق السبعة قرأوا يجزي بياء التثنية مبنيًا للفاعل أي يجزي الله وقرئ
 زى قوم بالياء التثنية مبنيًا للمفعول ورفع القوم لقيامه مقام الفاعل ويجزي قوماً على بناء المفعول ونصب قوماً
 معنى يجزي الخير أو الشر قوماً باستناد الفعل إلى ضمير المفعول الثاني فإن المفعول الثاني للأفعال التي تصدى
 اثنين يجوز إقامته مقام الفاعل تقول اعطى درهم زيداً وجرى يمدى إلى اثنين تقول جزيت فلاناً الخير فلاناً
 للمفعول ائتت إلهما شئت مقام الفاعل واضمر ههنا الخير والشر لدلالة قوله بما كانوا يكسبون عليه **قوله**
 جزاءه أي ما يجزي به **قوله** أي ويجوز أن يضمر الجزاء بمعنى ما يجزي به فإن الجزاء قد يستعمل بمعنى ما يجزي به
 قوله تعالى جزاؤهم عند ربهم جنات لا الجزاء الذي هو مصدر جزية بما صنع لأنهم قالوا إقامته المصدر مقام
 عمل ضعيف مطلقاً لا سيما مع وجود المفعول به فإنه إذا وجد المفعول به تعين لأن يقوم مقام الفاعل وعلى تقدير
 المصدر مقامه في الجملة دائماً يقوم مقامه بشرط أن لا يكون مجرد التأكيد فلا يقال ضرب ضرب لعدم الفائدة
 فإن الشيء إنما يقام مقام الفاعل إذا ائتمر استناد الفعل إليه فائدة زائدة على ما فاداه الفعل فلا يقال ضرب
 وب وإنما يقال ضرب ضربة أو ضرب شديد أو الضرب العلابي ونحو ذلك وإذا كان الجزاء الذي استناد إليه
 يجزي بمعنى ما يجزي به يكون مفعولاً ثانياً للمصدر أو قوله يجزي الخير والشر أو الجزاء من قبيل ألف والنشر
 تب أيضاً فإن اضمار الجزاء بمعنى ما يجزي به مبني على أنه براد بالقوم العام المتناول للمؤمنين والكافرين ويكون
 للشروع والابتهام والمراد بالكسب ما يعصو والإساءة ثم أنه تعالى لما ذكر أفعال الإيمان والكفرين يكسبه بين
 من كسب صالحاً كاعفو عن المسيء فإنه يثاب وأنه هو المنتفع بكسبه ومن كسب الإساءة بعقاب ويضمر ربكسبه
 تعالى إنما أمر بالصالح والنهي عن السيئة رجة لتكليف لا لنفع يعود إليه تعالى ثم لما بين أن نفع العمل الصالح
 بل وأن مضرة العمل السيء عليه بين أن ذلك النفع والضرر إنما يكون بالمراجعة إلى مقام الرحمن والحساب
 من أن طريقة قومه عليه الصلاة والسلام كطريقة من تقدم من الأمم فإنه تعالى أتم على بني إسرائيل نعماً كثيرة
 من الدين والدنيا ومع ذلك لم يشكروا تلك النعم بل اختلفوا في أمر الدين بعدما جاهدوا العلم بحقيقة الحال على سبيل
 والحد حيث طلب كل فريق أن يكون هو الرئيس المتبوع حسداً وتباعاً للهوى فصاروا إلى التعادي
 ضارب وقتل الأنبياء ومن حق العلم بحقيقة الحال أن يكون سبب الاتفاق على الحق وارتفاع الخلاف وكان
 بها أسباباً لحصول الاختلاف فكذلك كفار قومه عليه أفضل الصلوات والسلام جاهدوا الله وأضحة دأله على
 قفة دينه عليه الصلاة والسلام ثم اصبروا على الكفر واستكبروا عن الإيمان والضاعة عدوة وحسداً
قوله حيث آتيناهم ما لم نؤت غيرهم **قوله** إشارة إلى أنه لا حاجة إلى تخصيص العالمين بعالمى زمانهم بناء
 أن الظاهر أن المراد تفضيلهم بما يختص بهم من الفضائل من كثرة الأنبياء منهم فإن عدد الأنبياء فيما بين يوسف
 عليه الصلاة والسلام لا يعلمه إلا الله فهذه الفضيلة مخصصة ببني إسرائيل غير موجودة في غيرهم فهم مفضلون
 هذا الوجه على سائر الأمم وما يختص بهم فلق البحر وغرق عاد وهم فيه بأمرهم وانزال المن والسلوى وانقيار ثلثي
 رة عسانم حجر صغير إلى منازل الأسباط الاثني عشر في مدة احتياهم في التيه ونحو ذلك وليس المراد تفضيلهم
 العالمين بحسب الدين والثواب وقال لا يامحى السنة في تفسير العالمين أي عالمى زمانهم قال ابن عباس لم يكن
 من العالمين في زمانهم أكرم على الله عز وجل ولا أحب إليه منهم إلى هنا كلامه **قوله** أنهم ان يغفوا
 من الله شيئاً **قوله** تعاليل للنهي عن اتباع أهواءهم أي أنك إن أتيت أهواءهم وملت إلى آدياتهم الباطل صرت
 مقلداً لعذاب بسببهم وهم لا يقدر أن يدفع شيئاً مما أراد الله بك من العذاب إن أتيت أهواءهم بين الله

والقوم هم المؤمنون أو الكافرون أو كلاهما
 فيكون التكبير لتعظيم أو التحقير أو الشروع
 والكسب المغفرة أو الإساءة أو ما بينهما وقرأ
 ابن عامر وحجة والكسافي يجزي بالنون
 وقرئ يجزي قوم ويجزي قوماً يجزي
 الخير والشر أو الجزاء أي ما يجزي به لا
 المصدر فإن الاستناد إليه سماع المفعول به
 ضعيف (من عمل صالحاً فلنفسه ومن إساء
 فعلية) إذ لها ثواب العمل وعليها عقابه
 (ثم إلى ربكم ترجعون) فيجازيكم على أعمالكم
 (ولقد آتينا بني إسرائيل الكتاب) التوراة
 (والحكم) والحكمة النظرية والعملية وتفصيل
 الخصومات (والنبوة) إذ كثر فيهم الأنبياء
 عالم يكثر في غيرهم (ورزقناهم من الطيبات)
 مما أحل الله من الذبائح (وفضلناهم على
 العالمين) حيث آتيناهم ما لم نؤت غيرهم
 (وآتيناهم بينات من الأمر) أدلة في أمر
 الدين ويترجح فيها المجهزات وقيل آيات من
 أمر النبي عليه السلام ببيعة الصدقة (فما
 اختلفوا) في ذلك الأمر (الامن بعد ما جاهدوا
 العلم) بحقيقة الحال (بغيا بينهم) عدوة
 وحسداً (ان ربك يقضى بينهم يوم القيامة فيما
 كانوا فيه يختلفون) بالموافقة والجماعة (ثم
 جعلناك على شريعة) طريقة (من الأمر)
 أمر الدين (فاتبها) فاتب شريعتك السابقة
 بالجمع (ولا تتبع أهواء الذين لا يعلمون) آراء
 الجهال التابعة للشهوات وهم رؤساء قريش
 قالوا الله أرجع إلى دين آباءك (أنهم لن يغفوا
 عنك من الله شيئاً) كما أراد بك

(وان الظالمين بعضهم بعضا في الدنيا ولا ولي لهم في الآخرة بإبصار الثواب عليهم وازالة العقاب عنهم وهذه الجملة معطوفة على ما قبلها فتكون من جملة العلة الثانية انتهى المذكور لأن بيان أن ولي الظالم من هو ظالم مثله بيان أن مثبات لا يوالى ظلما فكيف تبعه وما بين ان المتقين عن الظلم لا يوالون غنائمين ان وليهم هو الله وحده وانهم لا يضلون شيئا مما يأتون ويذرون الا ابتغاء لوجه الكريم وطلب المرصنة **قوله** بنات تبصرهم **قوله** اي دلائل تعرفهم وفي الصحاح البصرة المحبة والتبصر التعريف والابتناح جمع خبير هذا باعتبار ما قدمه الله تعالى لما رغب في اتباع الشريعة ونهى عن اتباع آراء الجهال ذكر ان القرآن أو اتباع الشريعة مع ما فيها من البينات الشافية والدلائل الواضحة بمنزلة البصائر في القلوب اذ ينوصل بكل واحد منهما الى تحصيل العرفان واليقين ثم انه لما بين الفرق بين الظالمين وبين المتقين وان الثانيين بعضهم اولياء بعض ولا يلة الله تعالى بخلاف المتقين فانه تعالى وليهم وناصرهم بين الفرق بينهما من وجه آخر فقال ام حسب الذين اجترحوا السيئات ان نجعلهم كالذين آمنوا وكلمة ام فيه منقطعة مقدره بيل والهمزة اضرب عن بيان الفرق بينهما على الوجه المذكور الى بيان الفرق بينهما بوجه آخر ويحتمل ان تكون مقدره بيل وحدها او بالهمزة وحدها **قوله** تعالى ان نجعلهم سادة مسد مفعولى حسب لان باب حسب اذا وقع بعده ان الناصبة او المنقضة او الناصبة تكون هي مع ما عملت فيه سادة مسد المفعولين وهما قد وقع بعد فعل الحسبان ان الناصبة فهي سادة مسد المفعولين ونجعلهم من الجعل بمعنى التصيير فيتعدي الى مفعولين اولهما الضمير وثانيهما الكاف في كالذين والمعنى ان نجعلهم مثلهم وقرأ حزة والكسائي وحفص سواء بالنصب والرفع وعلى قراءة الرفع يكون محياهم مبتدا ومما تم عطفا عليه وسواء خبرا لمبتدأ والجملة في موضع النصب على انها بدل من المفعول الثاني للجعل وهو الكاف لان الجملة تقع مفعولا تاميا نحو حسبت زيدا ابوه منطلق فلو قلت ان نجعلهم سواء محياهم ومما تم كان سديدا فكذا يجوز جعل الجملة بدلا من المفعول الثاني **قوله** لان المماتة فيه **قوله** اي في استواء الحيات والممات علة لتكون الجملة بدلا اذ لا معنى لانكار حسبان ان يستوى الميسون والحسنون محيا وان يستوا **قوله** لان لا فرق احوالهم احباء وامواتا اما انفرافها امواتا فان هؤلاء عاشوا على القيام بالطاعات واولئك على ركوب المعاصي واما انفرافها امواتا فان هؤلاء ماتوا على البشري بالرحمة والرضوان وهؤلاء على النيام من الرحمة والمصير الى الهوان ويجوز ان يكون المعنى انكار ان يستوا في الممات كما استوا في الحياة لان المسنين والحسنين مستو محياهم في الرزق والصحة واما يفرقون في الممات فان الحسنين يوفاهم الملائكة طيبين بقولون سلام عليكم ادخلوا الجنة بما كنتم تعملون وان وجوههم يوم القيامة مضيئة ضاحكة مستبشرة ولهم من الكرامات مالا يحصها الا الله تعالى بخلاف المسنين فانهم وان كانوا مكرمين في حياتهم كالمؤمنين بل قد يكون حالهم في الدنيا ارجح من حال الحسنين الا ان مماتهم ليس كحياتهم فانهم يمدحون مهانون عند الموت وبعده الممات المسنين لا يوافق حياتهم كما توافق حياة الحسنين ومماتهم في البهجة والكرامة وهذا اعنى كون جملة سواء محياهم بدلا من الكاف انما هو على تقدير ان يكون ضمير محياهم ومماتهم للمجتريين واما على تقدير كونه للحسنين فلا يجوز ذلك لان الجهول مثلا هم المجترحون واستواء الخالين وصف المشبه فلا يوجد البدلية وذكر لان تصاب سواء ثلاثة اوجه الاول ان يكون سواء بدلا من الكاف بمعنى مستويا ويكون محياهم في محل الرفع على انه فاعل سواء بمعنى مستويا والثاني ان يكون حالا من الضمير المراد من المستكن في كالذين آمنوا اي احسبوا ان نجعلهم مثلهم في حال استواء محياهم ومماتهم وليس من الحكمة ان يستوى محيا المجترحين ومماتهم كالمؤمنين بل يقتضى ان يكون احدهما مرحوما في الخالين ويكون الآخر مرحوما حياة لئلا يتمكن من القيام على مقتضى التكليف ولا يكون مرحوما موتا بمقتضى العدل والذات ان يكون سواء هو المفعول الثاني للجعل ويكون كالذين حالا من ضمير نجعلهم اي نجعلهم حال كونهم مثلهم سواء وليس هو بقوى من حيث المعنى وعلى القراءة بنصب سواء على كل واحد من هذه الالوجه الثلاثة يريد ان تكون حياة المجترحين كمماتهم لانكار ان تكون حياة احد الفريقين حياة الآخر ومماته كمماته فينبغي ان يكون المعنى كذلك على قراءة الرفع **قوله** وان كان الثاني **قوله** اي وان كان ضمير محياهم للموصول الثاني وهو الذين آمنوا فينبغي ان يكون قوله سواء حالا اي من الموصول الثاني وان يكون استنساخا على سبيل التعديل للانكار اي لم يكن الفريقان على السواء لان المؤمنين سواء محياهم ومماتهم من حيث انهم على الطاعات

(وان الظالمين بعضهم اولياء بعض) اذ الجنبية علة الانضمام فلان اولئك بالاتباع احوالهم (والله ولي المتقين) قوله بالتق والاتباع الشريعة (هذا) اي القرءان او اتباع الشريعة (بصائر للناس) بنات تبصرهم وجه الفلاح (وهدى) من الضلال (ورحمة) ونبهة من الله (لقوم يوقنون) يطلبون اليقين (ام حسب الذين اجترحوا السيئات) ام منقطع ومعنى الهمزة فيها انكار الحسبان والاجتراح الاكتساب ومنها جارحة (ان نجعلهم) ان نصيرهم (كالذين آمنوا وعملوا الصالحات) مثلهم وهو ثاني مفعولى لجعل وقوله (سواء محياهم ومماتهم) بدل منه ان كان الضمير للموصول الاول لان المماتة فيه اذ المعنى انكار ان يكون حياتهم ومماتهم سوين في البهجة والكرامة كما هو للمؤمنين وبدل عليه قراءة حزة والكسائي وحفص سواء بالنصب على البدل او الحال من الضمير في الكاف او المفعولية والكاف حال وان كان الثاني لحال منه او استئناف بين المقضى للانكار

(حياة)

حياة وعلى البشرية والرضوان بما اختلفا المخرجين **قوله** وان كان لهما اي ان كان الضمير الوصوفين
 جميعا فربما يكون سواء بدلا من الكاف لان المماثلة تكون باسوة الخالين او حالا من الوصولين جميعا اي من
 من الثاني والضمير الاول او استثناء مقرر تساوي حال المؤمنين بالنسبة اليهم فيكون تعظيلا للانكار بحسب
 معنى دال على عدم المماثلة لاني الدنيا ولا في الآخرة لان هؤلاء متساووا الحيا والمات في الرحمة وهؤلاء
 متساووا الحيا والمات في العقوبة فان كل واحد من الحسن والمسي يمت على حسب ما عاش عليه فالاول
 عاش على الهدى ومات عليه والثاني عاش على الضلال ومات عليه فاني احدهما يكون كالاخر والحاصل انه
 على ما انكر حسبان ان يستوي المسي والحسن كان مظنة ان يقال فاذا كيف الخال « فاجيب بان المؤمن
 يعيش جديدا ويموت سعيدا يعيش في طاعة الرحمن ثم المرجع الى الرضوان والكافر يعيش في طاعة الشيطان
 المايب الى عذاب النيران فاني بستويان ومن قرأ بحياهم ومماتهم بالنسب جعلها طرفي زمان كقدم الحاج
 خفوق النجم بمعنى وقت مقدم الحاج ووقت خفوق النجم والعامل اما الجمل واما سواه والتقدير ان يجعلهم في
 ذنوب الوقتين سواء او يجعلهم مستويين في هذين الوقتين ثم انه تعالى صرح بانكار التسوية فقال ساء
 محكمون وساء هنا يجوز ان تكون للاخبار عن قبح حكمهم فتكون ماصدرية وما يحكمون في محل الرفع على انه
 على ساء وان تكون لانشاء الذم بمعنى بس فتكون مانكرة موصوفة بمعنى شيا كما في قولك مررت بما محبب لك اي
 محبب لك ومحبة بالنسب على التمييز والمير المنوي في ساء اي بس التي شيا حكما به ذلك والخصوص بالذم
 مذوف وهو ذلك **قوله** كأنه دليل على الحكم السابق وهو ان الذين اجزوا البيئات لا يساويون الحسنين
 المات والمات وتقرر ان الحق هو الشيء الذابت الذي يقتضيه الدليل ويثبت كوجود الصانع الحكيم ووحدته ووجوب
 اعتد شكري لاحسانه وحرمة مخالفة وعصيانه فانه تعالى لما خلق السموات والارض بسبب الحق ولاجل
 هورره ومن جعله حكيمه وعدله لزم من ذلك ان ينظم من الظالم لاجل المظلوم والتفاوت بين المسي والحسن
 ذلك يستدعي ان يحشر الخلائق ويحاسبوا ويجزي كل نفس بما عملت من خير او شر فثبت به ان حسبان جعل
 سي كالحسن والتسوية بينهما بعد ان مات امر مكر غير واقع **قوله** لانه في معنى العلة بناء على ان الاله
 سببية اي بسبب الحق ولاجل ظهوره **قوله** وتسمية ذلك ظلما **جواب** عما يقال ظاهر الآية يدل على ان
 ض مقدوره تعالى كتمس الثواب وتضعيف العقاب لو وقع لكان ظلما مع انه لو فعل الله تعالى ذلك لم يكن منه
 ظلمة لانه يريد ظلما للعالمين فضلا عن ان يفعل « وتقرر الجواب ان قوله تعالى وهم لا يظلمون معناه انه
 يفتق بهم في الآخرة فعل لوفعه غيره تعالى لكان ظلما فان شيا من الافعال لا يكون قبها ولا ظلما من حيث
 توعد منه تعالى فان اهل الملة اتفقوا على انه تعالى لا يظلم الناس شيا الا ان اهل السنة يقولون ان شيا من الافعال
 يكون ظلما بالنسبة اليه تعالى وانه لا يفعل بالناس فعلا لوفعه غيره لكان ظلما كما ان المراد بالابتلاء والاختبار فعل
 وفعله غير لكان ابتلاء واختبارا ثم انه تعالى عاد الى شرح احوال الكفار وذكر قبائحهم فقال افرايت اي اخبرني
 به يجوز ان اطلاق الرؤية وازادة الاخبار على طريق اطلاق اسم السبب وازادة السبب لان الرؤية بسبب الاخبار
 جعل الاستفهام بمعنى الامر بجماع الطلب وقوله تعالى من اتخذ مفعول اول لقوله ارابت ومفعوله الثاني محذوف
 من بعد قوله غشاوة وهو يمتدنى وحذف دلالة قوله من يهديه عليه وانما قرء بعد غشاوة اثلا لتحلل بين الصلوات
 ماظفة اي اخبرني يا محمد ان هؤلاء المشركين الذين اتخذوا الهواهم آلهة يعبدونها ويطيعون امرها اي اطاعوا
 وآدم حتى صاروا كما أنهم يعبدونها هل يتوقع منهم ان يهدوا او يتبعوا الهدى وقوله من يهديه استفهام بمعنى المنفى
 وله على علم حال من الجلالة اي عالما بانه مكسر البنية قد انقلب وجهه الى الجهة السفلية لا يرفع رأسه الى
 صفات الروحانية ولا يقبل هدى الله بل اخلد الى الارض واتبع هواه « قال الامام نظيره في جانب التعظيم الله اعلم
 ثم جعل رسالته وتحقق الكلام فيه ان جواهر الارواح البشرية مختلفة فبها مشرفة توراثة علوية ومنها كدرة
 نية سفلية عظيمة الميل الى الشهوات الحيوانية فهو تعالى يعامل كلامهم بما يليق بجهوره وسأهته وهو المراد بقوله
 منه الله على علم في حق المرودين بقوله الله اعلم حيث جعل رسالته في حق المقبولين **قوله** وقرأ حزة والكافي
 و **قوله** يعصم العين وسكون الشين وباقى السبعة غشاوة بكسر الفين وقرئ « بقصها ايضا وهي لغة ربيعة وقرئ
 بها ايضا وهي لغة قذيلة وقرئ غشاوة بكسر الفين كقري « بقصها **قوله** تعالى أفلا تذكرون اي ايها الناس

وان كان لهما قبل او حال من الثاني وضمير
 الاول والمعنى انكار ان يستوا بعد المات
 في الكرامة او ترك المؤاخذة كما استوا في
 الرزق والصحة في الحياة او استئناف مقرر
 لتساوي محيا كل صنف ومات في الهدى
 والضلال وقرئ « عاقبتهم بالنسب على ان
 يحياهم ومماتهم طرفان كقدم الحاج (سأما
 محكمون) ساء حكمهم هذا او بس شيا
 حكما به ذلك (وخلق الله السموات
 والارض بالحق) كأنه دليل على الحكم
 السابق من حيث ان خلق ذلك بالحق
 يقتضى للعدل يستدعي انتصار المظلوم
 من الظالم والتفاوت بين المسي والحسن
 واذا لم يكن في الحيا كان بعد المات
 (وتجزى كل نفس بما كسبت) عطف
 على بالحق لانه في معنى العلة او على حلة
 محذوفة مثل ليدل بها على قدرته او ليعدل
 وتجزى (وهم لا يظلمون) بنفس ثواب
 وتضعيف عقاب وتسمية ذلك ظلما ولو
 فعله الله لم يكن منه ظلما لانه لو فعله غيره
 لكان ظلما كالابتلاء (افرايت من اتخذ
 آلهه هواء) ترك متابعة الهدى الى مطاوعة
 الهوى فكأنه يعبد هواه وقرئ « آلهته هواء
 لانه كان احدهم يستحسن جرافعه فاذا
 رأى احسن منه رفضه اليه (واضله الله)
 وخذله (على علم) عالما بضلاله وفساد
 جوهر روحه (وختم على سمعه وقلبه)
 فلا يبالي بالمواعظ ولا يتفكر في الآيات
 (وجعل على بصره غشاوة) فلا ينظر
 بعين الاستبصار والاعتبار وقرأ حزة
 والكافي غشاوة (من يهديه من بعد الله)
 من بعد اضلاله (أفلا تذكرون) وقرئ
 تذكرون

(وقالوا ما هي) ما الحياة او الحال
 (الاحياء الدين) التي نحن فيها (نموت
 ونحى) اى تكون امواتا نطقا وما قبلها
 ونحى بعد ذلك او نموت بانفسنا ونحى
 بقاء اولادنا او يموت بعضنا ونحى بعضنا
 او يصينا الموت والحياة فيها وليس وراء
 ذلك حياة ويحتمل انهم ارادوا به التسامح
 فانه عقيدة اكثر عبدة الاوثان (وما يملكنا
 الا الدهر) الامر والزمان وهو فى الاصل
 مدة بقاء العالم من دهره اذا غلبه (وما لهم
 بذلك من علم) يعنى نسبة الحوادث الى
 حركات الافلاك وما ينطق بها على الاستقلال
 او انكار البعث او كليهما (انهم الا يظنون)
 اذ لا دليل لهم عليه وانما ظنوه بناء على التقليد
 والانكار لما لم يحسبوا به (واذا تلى عليهم
 آياتنا بينات) واضمحلت الدلالة على ما يخالف
 معتقدتهم او مبينات لهم (ما كان يجتهد)
 ما كان لهم متشبهت بعارضاتهما (الا ان
 قالوا اثرا باياتنا ان كنتم صادقين) وانما
 سماه حجة على حسابهم وساقهم او على
 الطوب قولهم

• نحية بينهم ضرب وجيع •

فانه لا يلزم من عدم حصول الشئ حالا
 امتناعه مطلقا (قل الله يحكمكم ثم يميتكم)
 على ما دللت عليه الحجج (ثم يحكمكم الى يوم
 القيامة لا ريب فيه) فان من قدر على الابداء
 قدر على الامادة والحكمة اقتضت الجمع
 للمجازاة على ما قرر مرارا والحمد للصديق
 بالآيات دل على وقوعها واذا كان كذلك
 امكن الاتيان باياتهم لكن الحكمة اقتضت
 ان يعادوا يوم الجمع للجزاء (ولكن اكثر
 الناس لا يعلمون) لقلة تفكرهم وقصور
 نظرهم هل ما حسونه (والله ملك السموات
 والارض) تعميم للقدره بعد تخصيصها

بقولكم ثم انه تعالى لما بين ضلالة المشركين باشارهم متابعة الهوى على متابعة الهدى و ايس رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من ايمان من علم منهم انهم لا يؤمنون حتى عنهم شبهتهم فى انكار القيامة وفى انكار الاله القادر اما شبهتهم
 فى انكار القيامة فهم قولهم باهو آلهم التى عبدوها واطاعوها ايس ما يقوله المؤمنون من الاحياء بعد الموت حقا
 وما الحياة الاحياء القربى التى نحن عليها واما شبهتهم فى انكار الاله القادر المتخالف فهم قولهم وما به لكاننا الا الدهر
 فانهم ينسبون الموت والحياة ونحوهما من الحوادث السلفية الى تأثيرات الطبايع وحركات الافلاك ويقولون
 لا حاجة فيها الى اثبات امر خارج عن هذا النظام المشاهد هو فاعل مختار مستند اليه الحوادث باسمها اما ابتداء
 او بواسطة فهذه الطائفة بجمعوا بين انكار الاله وانكار القيامة واهل الجاهلية كانوا اصنافا منهم من نكر الصانع
 وبضيف الحوادث الى الدهر ومنهم من يثبت الصانع وينكر البعث والثواب والعقاب ومنهم من يشك فى البعث
 ولا ينكره على سبيل البتة والقطع **قوله** اى تكون امواتا ونحى بعد ذلك **جواب** عما يقال فى الحياة متقدمة على
 الموت عند من ينكر حياة البعث فلتناسب لهم ان يقولوا ما هي الاحياء الدنيا نحى ونموت فما السبب فى تقديم ذكر
 الموت على الحياة هو محصل الجوابين الاولين انما السبب ان يكون الترتيب فى الذكر على وفق الترتيب فى الوجود
 لكن لا نسلم انه قد خولف هذا الاصل فى هذه الآية واما يلزم ذلك ان كان المراد بالموت ما يعقب الحياة وترتيبها
 وليس يلزم لجواز ان يكون المراد بالموت كونهم امواتا حال كونهم نطقا وما قبلها من الاغذية وبالحيات الحسالة
 الحاصلة بعد ذلك فى الدنيا او يكون المراد بالموت ما يزيل حيايتهم وبمحيايتهم بقاءهم فى الدنيا بقاء اولادهم بعدهم
 فان بقاء اولادهم بعدهم حيايتهم مجازا ومبنى الجوابين الاخيرين منع دلالة الكلام على الترتيب فى الوجود
 على حسب الترتيب فى الذكر لان الواو للجمع المطلق ومع ذلك يحتمل ان يكون المراد من تعلق به الموت غير الذى
 تعلق به الحياة بان يكون المعنى يموت بعضنا ونحى بعض آخر ويحتمل ان لا يكون كذلك بان يكون المعنى يصينا
 الموت والحياة منها وليس وراء ذلك حياة هو قال الامام انه تعالى قدم ذكر الحياة فقال ان هي الاحياء الدنيا قال
 بعدة نموت ونحى يعنى ان تلك الحياة منها ما يطرأ عليها الموت وذلك فى حق الذين ماتوا ومنها ما لم يطرأ عليها الموت
 بعد ذلك وهى فى حق الاحياء الذين لم يموتوا بعد **قوله** ما كان يجتهد **جواب** عما يقال فى الابداء على الدليل
 خبر كان على اسمها وفرى برقمها على الاصل **قوله** وانما سمى حجة **جواب** عما يقال فى الابداء على الدليل
 القطعى وقولهم فى معرض الاحتجاج على انكار البعث اثرا باياتنا ان كنتم صادقين ليس بحجة بل هى شبهة
 ضعيفة جدا لان عدم حصول الشئ حالا لا يستلزم ان يكون منع الحصول مطلقا فان الحوادث كلها كانت
 معدومة من الازل الى اوقات حصولها وحدوثها ولو كان عدم الحصول فى وقت معين دليلا على امتناع الحصول
 مطلقا لكانت الحوادث كلها متعنة الحصول مطلقا وهو باطل بالضرورة الا انه تعالى سماه حجة بناء على حسابهم
 ومسامحة فانهم يذكرون هذه الشبهة ويسوقونها فى معرض الاحتجاج بها او سماه حجة لبيان انهم لا يجتهدون البتة
 لان من كانت حجة هذا الشبهة الضعيفة جدا لا يكون له حجة البتة فيكون الكلام على اسلوب قولهم

نحية بينهم ضرب وجيع فان من ابتدوا بالضرب الوجيع فى اول التلاقى لا يكون بينهم نحية البتة فقوله نحية بينهم
 ضرب وجيع فى قوله ان يقال سماه حجة لدلالة على انهم لا يجتهدون على امتناع البعث البتة **قوله** على ما دللت عليه
 الحجج **جواب** عما يقال فى الابداء على وجود الاله القادر العليم الحكيم فى خلق السموات والارض وحدوث الحيوانات
 المشوثة فى الارض وحدوث الحوادث المتجددة كانه **جواب** عما يقال قوله تعالى قل الله يحكمكم ثم يميتكم ثم
 يحكمكم كيف يكون جوابا لمن ينكر البعث ووجود الاله القادر على كل شئ **جواب** ان هي الاحياء الدنيا نموت
 ونحى وما به لكاننا الا الدهر **جواب** عما يقال قل الله يحكمكم مصادرة وايات الشئ بنفسه وتقرر الجواب
 انه انما تنزيم المصادرة ان لو قيل فى ابطال قول من ينكر البعث ووجود الاله لا شكرهما فان الله يحكمكم الى يوم
 القيامة وليس كذلك بل يوجد كونه جوابا له بان معنى قوله قل الله يحكمكم ثم يميتكم كيف تنكر البعث ووجود الاله
 القادر وقد ثبت وجوده بوجود الحوادث من السموات والارض والحيوان والانس ومن قدر على الابداء قدر
 على الامادة ومن قدر على اعادة الاموات يدر على اعادة آياتكم واياتها فحجبتكم داحضة وشبهتكم ضعيفة واهية
قوله تعميم بقدره بعد تخصيصها **جواب** عما يقال لما احتج بقدرته على الاحياء والامانة على قدرته على الامانة تاليا
 ووجهه للمجازاة بين انه قادر على جميع الممكنات - وانه كانت سماوية او ارضية وانما ثبت كونه قادرا على كل الممكنات

ثبت ان حصول الحياة في الذوات التي وجدت ابتداءً يمكن اذلولم يكن ممكنا لما حصلت ابتداءً فقد ازم من هاتين
 عتين كونه تعالى قادر على الاحياء في المرة الثانية ثم انه تعالى لما بين صحة القول بالخنس والذسر بهذين الطريقتين
 تفاصيل احوال يوم القيامة قائلها قوله ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون اي يظهر خسران
 الباطل لانهم لم يكونوا في خسران قبله وانما خسروا يومئذ والخسران عبارة عن اضاغة رأس المال من غير
 نيوب منابه ومن العلوم ان الحياة والعقل والصحة كأشياء رأس المال بالنسبة الى المكلف والتصريف فيها لطلب
 عادة الاخرى بمغزله تصريف التاجر في ماله لطلب الربح ومن صرفها ايام حياته في الكفر والمعاصي
 يكتبها ما يسهده في الآخرة ثم انتقل الى دار الآخرة فقد ظهر له هناك انه ضيع رأس ماله بغير شيء حيث
 يد في ذلك اليوم الاولية والخللان وعذاب النيران ويوم ظرف لقوله يخسر ويومئذ يدل منه وتوحيث يومئذ
 من عوض عن المضاف اليه العذر والتقدير ويوم تقوم الساعة يوم اذ تقوم الساعة يخسر المبطلون والثانية
 احوال القيامة ما ذكره بقوله وتري كل امة جانية الظاهر ان الرؤية بصرية فيكون جانية حالاً من المفعول والجنوة
 مع الشيء المجتمع واجتماع كل امة معناه عدم اختلاطهم بامة اخرى وقيل جانية اي جالسة على الركب كما يجلس
 الساميين لدى الحاكم ومصدر الجنوة وتجلس الامم على هذه الهيئة لكونها خائفة فلا تطمئن في جلساتها يوم الحساب
 بل استوفز في قعدته اذا قعد فعوداً منتصباً غير مطمئن هيئة واحتراماً والجنوة اشتد استيفازاً من الجنوة
 الجاذي هو الذي يجلس على اطراف اصابعه قال الشيخ عبدالقاهر الجرجاني في حق تليذه بحضور مجلسه
 وقله متعلق بمصاحفه

- يحيى من فضلة وقت له • ليس له هم خلاف النزوع •
- منه ترى جلسة مستوفز • قد شددت احواله بالتوسع •
- ما شئت من زهره الفنى • بمصقلا باد لسق الزروع •

وع جمع نسبة وهي التي تسج عربضاً لتصدير وهو الحزام الذي في صدر البعير ويشبهها فوق الاحمال لثلا
 لرب والزهره التحسين معرب من قولهم عند التحسين زهره وما لبهاية ومن ياتية وهو مقول قول معتبر
 وضع لخال من فاعل ترى اي ترى جلسة مستوفز قائلاً في حال تعليمي اياه زهره وقله في مصقلا باد لسق زرعه
 مصقلا باد محل يجر جان **قوله** وقرا بعقوب كل اي بالنصب على البدلية من كل امة الاولى ابدال نكرة
 مرفوعة من مثلها فان كدعى على هذه القراءة في موضع النصب على انه صفة لكل أو حال منه أو مفعول ثان اترى
 ان الرؤية قلبية فتكون جانية ايضا كذلك والساعة على الرفع بالابتداء وتدعى خبرها **قوله** اضاف صحائف
 هم الى نفسه مع انها اضيفت الى الامة فيما قبل حيث قبل الى كتابها وحاصل الجواب انه لا منافاة بين الاضافتين
 كتابهم من حيث اشتماله على تفصيل اعمالهم وكتاب الله تعالى من حيث انه مكتوب بامرء وقوله
 هذا مبتدأ وكتابنا خبره اي يقال لهم هذا كتابنا ونطق اما خبر بعد خبر او هو الخبر وكتابنا بدل من هذا او عطف
 به ويجوز ان يكون ينطق حالاً من كتابنا والعامل ما في هذا من معنى الفصل **قوله** نستكتب الملائكة
 لكم اي نامرهم بكتبتها واثباتها عليكم والنسخ في الاصل هو النقل من اصل ويستعمل في الكتب ابتداءً وقيل
 نسخ هذا الكتاب من اللوح المحفوظ لما روى عن ابن عباس انه قال أستم قوما عرباناً هل يكون القمصح
 كتاب وفي الخبر ان الملائكة اذا كتبو اعمال العباد وسعدوا به الى السماء مروا ان يعرضوها على اللوح المحفوظ
 عند ذلك فلعنى على هذا ان الملائكة كانوا يكتبون عليكم بامرنا من كتاب عندنا كتب قبل خلقكم وعملكم
 يخفى علينا شيء ثم انه تعالى لما بين احوال القيامة من ان كل امة تدعى الى كتابها بين احوال كل واحد
 طيعين والمعاصين فقال فاما الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم ربهم في رحمة واحتمت المعتزلة بهذه الآية
 حرمان انفسهم من الجنة لانه تعالى علق الدخول في رحمة على اتيان مجموع الايمان والعمل الصالح
 ليق على مجموع امرين يكون عندما عدم احدهما فنعدم الاعمال الصالحة وجب ان لا يحصل القوز
 والجواب ان تعليق الحكم على الوصف لا يدل على عدم الحكم عند عدم الوصف **قوله** اي فيقال لهم
 لكم رسلي **قوله** اشارة الى ان جواب اما محذوف وهو قوله فيقال هذا القول وان المعطوف عليه بالقاء جملة مقدرة
 لهزة واكتفاء واستغناء من قبيل الهف والنشر المرتب **قوله** عادتهم الاجرام **قوله** اي من حيث

(ويوم تقوم الساعة يومئذ يخسر المبطلون)
 اي ويخسر يوم تقوم ويومئذ يدل منه (وتري
 كل امة جانية) مجتمع من الجنوة وهي الجماعة
 او باركة مستوفزة على الركب وقري جاذية
 اي جالسة على اطراف الاصابع لاستيفازهم
 (كل امة تدعى الى كتابها) صحيفة اعمالها
 وقرا بعقوب كل على انه بدل من الاول وتدعى
 صفة او مفعول ثان (اليوم تجزون ما كنتم
 تعملون) محمول على القول (هذا كتابنا)
 اضاف صحائف اعمالهم الى نفسه لانه امر
 المكتبة ان يكتبوا فيها اعمالهم (ينطق عليكم
 بالحق) يشهد عليكم بما عملتم بلا زيادة
 ونقصان (انا كنا نستنسخ) نستكتب
 الملائكة (ما كنتم تعملون) اعمالكم (فاما
 الذين آمنوا وعملوا الصالحات فيدخلهم
 ربهم في رحمة) التي من جنته الجنة (ذلك
 هو الفوز المبين) الظاهر تلخيصه عن
 الشوايب (واما الذين كفروا أفهم تكن آياتي
 تتلى عليكم) اي فيقال لهم ألم تأتكم رسلي فلم
 تكن آياتي تتلى عليكم فحذف القول والمعطوف
 عليه اكتفاء بالمتعود واستغناء بالقرينة
 (فاستكبرتم) عن الايمان بها (وكنتم قرماً
 مجرمين) عادتهم الاجرام

(واذا قيل ان وعد الله) يحتمل ان يعود
 والمصدر (حق) كأن هو او متعلقه لا محالة
 (والساعة لا ريب فيها) افراد لظهوره ووقرا
 حجرة بالنصب عطف على اسم ان (قلتم ما ندري
 بالساعة) اي شئ الساعة استغرابا لها
 (ان نظن الاظنا) اصله نظن ظنا قد دخل حرفا
 النفي والاستثناء لاثبات الظن ونفي ما عداه
 كأنه قال ما نحن الا نظن ظنا او النفي ظنهم
 فيما سوى ذلك مبالغة ثم أكد بقوله (وما نحن
 بمستيقنين) اي لا مكانه ولعل ذلك قول بعضهم
 تحيروا بين ما سموه من آياتهم وما ثبت عليهم
 من الآيات في امر الساعة (وبدانهم)
 شهرتهم (سيئات ما عملوا) على ما كانت عليه
 بان عرفوا قبيها وعانوا وخامه عاقبتها
 او جزاؤها (وحق بهم ما كانوا به يستهزؤن)
 وهو الجزاء (وقيل اليوم نساكم) نركمكم
 في العذاب ترك ما ينسى (كما نسيتم لقاء يومكم
 هذا) كما تركتم عدته ولم تبالوا به وضافة
 اللفظ الى اليوم اضافة المصدر الى ظرفه
 (وماواكم النار وما لكم من ناصرين)
 يخلصونكم منها (ذلكم بانكم اتخذتم آيات الله
 هزوا) استهزأتم بها ولم تشكروا فيها
 (وغرتكم الحياة الدنيا) غرتهم ان لا حياة
 سواها (فاليوم لا يخرجون منها) وقرأ حجة
 والكافي يتبع الياء وضم الراء (ولا هم
 يستمتعون) لا يطلب منهم ان يعسوا ربهم اي
 يرضوه لفوات اوانه

انهم مع استكبارهم عن الايمان بالآيات ما كانوا عدولا في اديان انفسهم بل كانوا فاسقا في ذلك الدين ايضا وهذا
 المعنى مستفاد من لفظ كنتم وبه يحسن وصف الكافر بكونه مجرما في معرض الطعن فيه والذم له
 قوله تعالى واذا قيل ان وعد الله حق الآية داخل في حكم الاستفهام المذکور عطف على استكبرتم اي اولم
 يكن الشأن انه اذا قيل لكم ان وعد الله بالبعث والجزاء والعقاب حق والساعة لا ريب فيها وكل واحد من الوعد
 والوعد حق الاول انه كأن نفسه والثاني بمعنى ان متعلقه كأن لا محالة قلتم قوله وقرأ حجة بالنصب اي
 والباقيون برفعها على انها مبتدأ والجملة المنفية بعدها خبرها او على انها معطوفة على اسم ان لانه قبل دخول ان مرفوع
 بالابتداء او على محل ان واسمها معا على رأى من يقول كلمة ان مع اسمها موضع وهو الرفع بالابتداء وما الاول
 في قوله ما ندري ما الساعة نافية والثانية استفهامية في موضع الرفع على ان الساعة مبتدأ وهي خبرها والجملة
 في موضع النصب بقوله ما ندري قوله اصله نظن ظنا الخ اشارة الى ان هذه الآية لا بد فيها من تأويل
 لان المصدر الذي يكون للتأكيد لا يجوز ان يكون مستثنى مفرقا فلا يقال ما ضربت الاضربا لعدم الغائبة فيه
 لكونه بمنزلة ان يقال ما ضربت الاضربت فانه قد تقرر في النحو انه يجوز ترفع العامل لما بعده من جميع معمولاته
 مرفوعا كان او غير مرفوع الا المفعول المطلق فانه لا يرفع له عامله فلا يقال ما ضمنت الاظنا لانه لا فائدة فيه
 لكونه بمنزلة تكرير الفعل وهو لا يجوز لاتحاد مورد النفي والاستثناء وهو الظن والحصر الما ينصو حيث تغير
 مورداهما فالصنف ذكر في تأويل الآية وجهين تقرير الاول ان مورد النفي محذوف وهو كون المتكلم على فعل
 من الافعال ومورد الاستثناء كونه يظن ظنا كأنه قول ما نحن تفعل فعلا الا نظن ظنا فكلمة الا وان كانت متأخرة
 لظننا فهي متقدمة في التقدير فتدول الحصر اثبات الظن لانفسهم ونفي ما عداه ومن جهة ما عداه اليقين الذي
 هو الاعتقاد الجازم والمقصود نفي اليقين لكنه نفي ما عدا الظن مطلقا لثبته في نفي اليقين وذلك اكد بقوله وما نحن
 بمستيقنين وتقرير الوجه الثاني وهو ما ذكره بقوله او لظن ظنهم فيما سوى ذلك عطف على قوله لاثبات الظن ونفي
 ما عداه فان متعلق الظن في الموضوعين مقرر الا ان متعلق الاول عام ومتعلق الثاني خاص كأنه قيل ما لنا ظن في شئ
 من المدركات الاظنا في هذا المدرك خاصة فاختلاف مورد النفي والاستثناء باختلاف متعلق الظن في الموضوعين
 وفيد مبالغة لا تخفى وقال السكاكي التنكير في قوله الاظنا للتحقير والمعنى لانظن بالساعة شئ من الظن الاظنا ضعيفا
 لا امتداد به فالتنفي بجميع مراتب الظن وان ثبت اضعف مراتبه فاختلف مورد النفي والاستثناء بهذا الوجه
 قوله وامل ذلك قول بعضهم جواب عما يقال ما وجد التوفيق بين قولهم ان هي الاحياء الدنيا موت ونحيي
 وبين قولهم ان نظن الاظنا وما نحن بمستيقنين فان الاول يدل على انهم قاطعون بنفي البعث والثاني يدل على
 انهم شاكون في امكانه ووقوعه وتقريره ان التوم اعلمهم كانوا فرقين في امر البعث والقيامة فرقة منهم كانت جازمة
 بنفيها وهم المذكورون في قوله تعالى ان هي حياتنا الدنيا وفرقة منهم كانت تشك وتهمر فيه من حيث انهم
 اكثره مسموعه من الرسول صل الله عليه وسلم من دلائل صحته ووقوعه صاروا شاكين فيه وهم المذكورون
 في هذه الآية حتى الله تعالى او لا قول من يقطع بنفيه ثم اتبعه بحكاية قول الشاكين قوله على ما كانت عليه
 حال من سيئات ما عملوا على ان المراد منها اعمالهم السيئة ومن ظهورها ظهورها من حيث انها سيئات وقبائح
 وان كانت في الدنيا مصورة بصورة مستحسنة مشبهة بميل اليها الطباع والنفس قوله بان عرفوا قبيها
 متعلق بقوله وبدانهم قوله او جزاؤها اي ويحتمل ان يراد ببيئات اعمالهم جزاء الاعمال السيئة وتكون
 تسمية الجزاء سيئة من قبيل تسمية المسبب باسم سببه والا فالجزاء عدل فكيف يكون سيئة قوله نركمكم
 في العذاب ترك ما ينسى اشارة الى انه من قبيل ذكر السبب وارادة المسبب لان نسي شئ تركه ويحتمل ان يكون الكلام
 من قبيل الاستعارة التخييلية قوله تعالى ذلكم اشارة الى الامور الثلاثة التي جمعها الله تعالى عليهم
 من وجود العذاب بقوله وقيل اليوم نساكم وماواكم النار وما لكم من ناصرين كأنه قيل انما صرتم مستحقين لهذه
 الوجوه الثلاثة من العذاب لانكم اتيتم ثلاثة انواع من الافعال التي تصح الاصرار على انكار الدين الحق والاستهزاء
 والسخرية والافتهاك والانتغال بلذات الدنيا اشارة الى الاولين بقوله اتخذتم آيات الله هزوا والى الثالث بقوله
 وغرتكم الحياة الدنيا قوله اي يرضوه بان يرجعوا عن معصية ربهم الى طاعتهم بالتوبة بما سلف وباصلاح
 الحال فيما بقي لان ذلك اليوم لا يقبل فيه عذر ولا توبة والاستغتاب طلب الاعتاب وهو الارضاء وازالة الغضب

(قوله)

قوله تعالى قلله الحمد الآية... خبر في معنى الامراى اذا ثبت وتبين في هذه السورة الكريمة ان تنزيلها تنزىل
 كتاب الكامل من الله العزيز الحكيم و ثبت فيها ايضا ما يدل على وحدانيته وكمال قدرته و علمه وحكمته وثواب من
 به فيما امر به ونهى عنه و عقاب من خالفه و عصاه ثبت انه يجب تحميده و انشاء عليه وتكبيره وتعظيمه و طاعته
 من ما كلف به فاجدوه و هو ربكم و رب كل شئ من السموات و الارض و العالمين جميعا فان مثل هذه الربوبية
 توجب الحمد و الثناء على كل مرئوب و كبروه فقد ظهرت آثار كبريائه و عظمته في السموات و الارض و حق
 لان يكبرو و يعظم فاصل الكلام فانه اجدوا فعدل الى هذه الصيغة للدلالة على طلب دوام تخصيص الحمد به
 لانه رب كل شئ فيجب على كل مرئوب تخصيص الحمد به دائما و كذلك قوله وله الكبرياء اصله والله اكبر و اعدل
 لاذكرنا قرا العامة بجر لتقرب في المواضع الثلاثة بما للجلالة بياننا و بدلا او نعنا للاشارة الى غلة اختصاص
 به تعالى و قرئ برفع الثلاثة على الفتح باضمار هو قوله وهو العزيز الحكيم يفيد الحصر بمعنى
 العزيز الذي لا يغلب و الحكيم فيما قدر و قضى ليس الا هو فعينكم طاعته و الخذل من مخالفته و المواظبة على
 بعض التحميد و التكبير به تعالى شأنه ثم ما يتعلق بسورة الجاثية و الحمد لله و حمده و الصلاة والسلام على سيد
 عليين و على آله و صحبه اجمعين آمين آمين

سورة الاحقاف آياتها ثلاثون وخمس آيات مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الاخلاقا منتسبا بالخلق... يعني ان قوله تعالى بالخلق متعلق بمخدوف هو صفة المصدر مخدوف اي خلقا
 بالحكمة و الصواب و يجوز ان يتعلق بخلقنا اي ما خلقنا هذه المذكورات الالابيب اقامة الحق بين الخلق
 قوله و بتقدير اجل مسمى... قدر المضاف لان خلق ما ذكر ليس خلقا منتسبا بالاجل المسمى بل بتقديره فانه
 ما خلق هذا العالم ليقيم محذاسر مندابل انما خلقه ليكون دارا للعمل ثم يفتيه و ينشى دار اخرى لتكون دار الجزاء
 هذا الاجل المسمى هذا الوقت الذي عينه الله تعالى لافناء الدنيا و هو آخر مدة بقاء هذا العالم و الاجل في اللغة
 الشئ و المراد به ههنا اما آخر مدة بقاء العالم و منتهىها او آخر مدة بقاء كل احد و كل ما في قوله تعالى عما تذكروا
 ان تكون موصولة اي عن الذي تذكروه من هول ذلك الوقت و ان تكون مصدرية اي عن انذارهم ذلك
 و عن متعلقة بالاعراض ثم انه تعالى لما ذكر ما يدل على وجود الاله العزيز الحكيم المبدل رب عليه الرد على عبدة
 نام فقال قل ارايتم ما تدعون من دون الله... قوله اي اخبروني عن حال آلهتكم بعد تأمل فيها... اشارة
 التكلفة في التعبير عن الاخبار الذي هو السبب من الرؤية هي الحث على النظر و التأمل ثم طلب الاخبار بعده
 تعالى اروني بعد قوله ارايتم... ان يكون تأكيدا له لانها بمعنى اخبروني و على هذا يكون المفعول الثاني
 ثم هو قوله ما ذا خلقوا و مفعول الاول هو قوله ما تدعون و يحتمل ان لا يكون مؤكدا له و على هذا تكون
 من باب التنازع لان ارايتم يطلب ثانيا و اروني كذلك و قوله ما ذا خلقوا هو التنازع فيموا عمل فيه الثاني
 ف مفعول الاول و قوله من الارض بيان للايهام الذي هو في قوله ما ذا خلقوا و ام في قوله تعالى ام لهم شرك
 ما اضرب عن الاستفهام الاول الى الاستفهام عن ان لهم مشاركة مع الله في ملك السموات و خلقها فان
 بمعنى المشاركة و المعنى ان العبادة عبارة عن الايمان باكل و جوه التعظيم فلا تليق الايمان صدر عنه اكل
 الامنام و هو من تصرف بخلق الكائنات و ترتيبها و التدبير فيها على اصلح الوجود و من لا يقدر على شئ من
 هذا العالم كيف يجوز اشراكه بالله العزيز الحكيم فانه لا يجوز ان يشركه في العبادة الا من يشاركه فيما يستحق به
 و هو خلق الكائنات و تدبير امرها... قوله و تخصيص الشرك بالسموات... يعني ان الظاهر في
 حاج على المشركين ان يقال اخبروني ان الذين تعبدون من دون الله هل يعقل ان يضاف اليهم خلق جزء من اجزاء
 عالم بالاستقلال فان لم يصح ذلك فهل يجوز ان يقال انهم اما انوا خالق العالم في خلق جزء من اجزاء العالم اي
 من في السموات و الارض فان لم يصح ذلك ايضا صح ان الخالق الحقيقي لهذا العالم هو الله تعالى و انه عوالمهم
 اقسام انهم فيجب ان يخص العبادة به تعالى فكيف يصح ان يشرك به غيره في استحقاق العبادة لكنه عدل عن
 هكذا الى ما عليه نظم التنزيل لانه لو قيل ماذا خلقوا من اجزاء هذا العالم بالاستقلال ام لهم شرك في
 جزء من اجزائه لاحتمل ان يقولوا اشرك ما نعبد و ان لم يكن خالق شئ من اجزاء هذا العالم بالاستقلال

(قلله الحمد رب السموات و رب الارض
 رب العالمين) اذ الكل نعمته منه و ذلك على
 كمال قدرته (وله الكبرياء في السموات
 و الارض) اذ ظهر فيها آثارها (وهو
 العزيز) الذي لا يغلب (الحكيم) فيما
 قدر و قضى فاجدوه و كبروه و اطبعوا الله
 من النبي عليه السلام من قرأ حم الجاثية
 ستر الله عورته و سكن روعه يوم الحساب
 سورة الاحقاف مكية و هي
 اربع و خمسون و ثلاثون آية
 (بسم الله الرحمن الرحيم)

(حم تنزيل الكتاب من الله العزيز الحكيم
 ما خلقنا السموات و الارض و ما بينهما الا
 بالحق) الاخلاقا منتسبا بالخلق و هو ما تقتضيه
 الحكمة و المعدلة و فيه دلالة على وجود
 الصانع الحكيم و البعث للمجازاة على
 ما قدرناه مرارا (و اجل مسمى) و بتقدير
 اجل مسمى ينتهي اليه الكل و هو يوم القيامة
 او كل واحد و هو آخر مدة بقاء المقتدره
 (و الذين كفروا عما تذكروا) من هول ذلك
 الوقت و يجوز ان تكون ماصدريه
 (معرضون) لا يشكرون فيه و لا يستعدون
 لخلوه (قل ارايتم ما تدعون من دون الله
 اروني ما ذا خلقوا من الارض ام لهم شرك
 في السموات) اي اخبروني عن حال آلهتكم
 بعد تأمل فيها هل يعقل ان يكون لها مدخل
 في انفسها افي خلق شئ من اجزاء العالم
 فتستحق به العبادة و تخصيص الشرك
 بالسموات احتراز عما يتوهم ان للوسائط شركة
 في ايجاد الحوادث الضمنية

(أشرفي بكتاب من قبل هذا) من قبل هذا الكتاب يعني القرآن فإنه ناطق بالتوحيد (أو آتارة من علم) أو بقية من علم بقيت عليكم من علوم الأولين هل فيها ما يدل على استصافهم للعبادة أو الأمر به (ان كنتم صادقين) في دعواكم وهو الزام بعدم ما يدل على الوهيتهم بوجه ما نقلنا بعد التزامهم بعدم ما يقتضيهما عقلا وقرى آتارة بالكسري أي مناظرة فإن المناظرة تثير المعاني وأثره أي شيء أو ترجم به وأثره بالحركات الثلاث في الهمزة وسكون التاء فالفتوح للزمن من مصدر أثر الحديث إذا رواء والتكسوة بمعنى الأثرة والمضمومة اسم ما يؤثر (ومن دون أضل من يدعو من دون الله من لا يستجيب له) انكار ان يكون احد أضل من المشركين حيث تركوا عبادة السميع الخبير القادر الخبير إلى عبادة من لا يستجيب لهم أو سمع دعائهم فضلا ان يعلم سر أزمع ويراعى مصالحهم (اليوم القيامة) مادامت الدنيا (وهم عن دعائهم غافلون) لانهم أمجادات وأما عباد محضون متغفلون بأحوالهم (وإذا حشر الناس كانوا لهم أعداء) يضرونهم ولا يتعوفونهم (وكانوا بعبادتهم كافرين) مكذبين بلسان الحال أو المقال وقيل الضمير للعبادين وهو كقولهم والله ربنا ما كنا مشركين (وإذا نزل عليهم آياتنا بينات) واضحات أو مبينات (قال الذين كفروا الحق) لأجله وفي شأنه والمراد به الآيات ووضع موضع ضميرها ووضع الذين كفروا موضع ضمير الملقو عليهم لتسجيل عليها بالحق وعليهم بالكفر والانهماك في الضلالة (لما جاءهم) حين ما جاءهم من غير نظر وتأمل (هذا صحر ميين) ظاهر بطلانه (أم يقولون افتراء) اضراب عن ذكر تسببهم إياه صمرا إلى ذكر ما هو أشنع منه وانكاره وتجب

الآن له شركة ومدخل في إيجاد الحوادث السلبية من حيث أنه تعالى جعله واسطة في إيجاد تلك الحوادث وجعلها منوطا بتأثيره فلا يتم الاحتجاج عليهم حينئذ **قوله** تعالى من قبل هذا **قوله** بكتاب من قبل هذا الكتاب اذ لا يمكنكم الاحتجاج بالقرآن لأنه ناطق بالتوحيد وبطلان عبادة غير الله تعالى يعني ان جميع الكتب المنزلة تشهد بما أنتم عليه من الشرك وتخصيص الاحتجاج عليهم بخبروني عن دليل عقلي أو أشرفي بدليل نقلي أما كتاب منزل أو أثر أو سنة من آثار الأولين وأخبارهم والآثار البقية من قولهم سمعت النافذة على آتارة من شهم أي على بقية شهم كانت بها من النظم الأول وهي مصدر على وزن فعالة كالغوايبة والضلالة وقوله أو بقية من علم صفة لآتارة أي بقية كما نؤمن علم بقيت عليكم من علوم الأولين **قوله** وقرى آتارة بالكسري مثل أقامته في أنه اضلال من تار الفيار شور ثورا ونورا أي سطم وآتارة غيره آتارة والاطلاق لفظ الآتارة على المناظرة من قبيل اطلاق اسم المسبب على السبب لان المناظرة سبب لآتارة المعاني أي ان لم تأتوني بكتاب يشهد بصحة الشرك فأتوني بمناظرة تثير المعاني تشهد ما أنتم عليه **قوله** أثره هي بفتح الهمزة والتاء اسم من الاستنار يقال استنار فلان بالشيء أي استبده به وتقر دغنى أو آتارة من علم أو أشرفي بشي أو ترجمه وخصصتم من علم لا حاطة لتغيركم به والآتارة بفتح الهمزة وسكون التاء بناء من أثر الحديث ورواينه كأنه قيل أو أشرفي بخبر واحد ورواية شاذة رويت عن أوصى اليهم من الأنبياء المتقدمين فإني قد قدمت في الاحتجاج لكم بهذا المقدر على قلتو عدم شهرته وشيوعه والآتارة بكسر الهمزة بمعنى الأثرة بفتحين وبضم الهمزة اسم الهمزة فاسم للمحدث المأثور أي المروي كالخطبة فاسم الخطبة به **قوله** انكار ان يكون احد أضل من المشركين وذلك لان من في قوله تعالى و من أضل استفهامية بمعنى التثني والانكار وهو في موضع الرفع بالإبتداء أو اضل خبره ومن في قوله من لا يستجيب له يجوز ان تكون موصولة وان تكون نكرة موصوفة وعلى التقديرين هي في موضع نصب على أنها مفعول يدعو أي يدعو من إذا دعى لا يسمع ولا يجيب لافي الحال ولا في المال إلى يوم القيامة وانما جعل ذلك غاية مع ان عدم استجابتهم امر مستتر في الدنيا والآخرة اشعرا بان معادتهم مع العابدين بعد قيام الساعة أشد وانقطع مما وقعت في الدنيا إذ يتجدد هناك العداوة والتبري نحو قوله تعالى وان عليك لعنتي إلى يوم الدين فإنه للاشعار بأنه اذا جاء ذلك اليوم فبنت ما تنسى معه الامن **قوله** لانهم اما جادات **قوله** لى لا تسمع ابدا ان كان المراد من لا يستجيب الاصنام **قوله** واما عباد محضون على تقدير ان يكون المراد به الملائكة أو عيسى عليه الصلاة والسلام **قوله** يضرونهم لانهم سبب عذابهم لكونهم اما حصب جهنم مفرون بهم في العذاب واما تكرون لعبادتهم بقولهم ما كانوا ايانا يعبدون فليسوا في الدارين من عبادتهم ودعائهم الاعلى نكرو ومضرة وكلمة من وهم وجع العقلاء للتغليب ان كان المراد كل معبود سوى الله تعالى ولا سند ما يستند إلى العقلاء اليهم من الاستجابة والفضلة ان كان المراد الاوثان ويكون وسفها بترك الاستجابة على طريق التهمك بها وعبادتها **قوله** مكذبين بلسان الحال أو المقال **قوله** الاول على تقدير ان يكون المراد به العباد المشركين وقيل الاصنام ايضا تعادى عابديهم بلسان المقال بناء على أنه تعالى يحياها يوم القيامة فتبرا من عبادتهم فأثمة نحن متبرون منكم ابدا ما امرناكم بعبادتنا ولا رضينا بها وانما ظلمت ذلك اتباعا لهواكم وان سؤل لكم ذلك ما كنتم ايانا تعبدون وكذلك الجن والشياطين اذا اجتمعوا في النار مع الغاوين يكفر بعضهم بعضا ويلعن بعضهم بعضا **قوله** وقيل الضمير للعبادين عطف على المفهوم مما سبق وهو ان يكون ضمير كانوا للعبودين أي وقيل معنى الآية اذا حشر الناس وجعوا يوم القيامة كان من يعبد غير الله أعداء يعبدونهم لما صابهم من الضويرة بسبب عبادتهم غير الله ولم يرض المصنف بهذا القول اذ لا وجه له سواء اريد من لا يستجيب الاصنام أو العباد المكرمون أو ما يع الجع اذ لا وجه لان يعادى العبد الجادات أو العباد المكرمين وان كان مراد القائل ان ضمير كانوا الاولى للعبودين وضمير الثانية للعبادين كما هو المفهوم من تقرير المصنف كان وجه عدم رضاه به لزوم تفكيك الضمير **قوله** اضراب **قوله** يعني أن كلمة ام منقطعة بمعنى بل والهمزة ومعنى بل الاضراب عماد كرسيا ومعنى الهمزة الانكار والتعجب كأنه قيل دع هذا واسمع قولهم المناقض العجيب وهو انهم بتسميتهم إياه صمرا اعترفوا بأنه كلام لا يقدر احد على مثله عادة ثم انهم وصفوه عليه الصلاة والسلام بأنه تقولهم من عند نفسه ثم قال انه كلام الله تعالى افتراء عليه ولو كان الامر كذلك لكانت قدرته عليه دون امة العرب مجزة له لكونه خارقا للعادة فكان ذلك تصديقا له عليه الصلاة والسلام من الله تعالى فلا يكون مقتربا لان الحكيم لا يصدق الكاذب ثم انه

في بين بطلان شبهتهم فقال قل ان افترت به الضمير في الحق وجواب الشرط محذوف تقدير الكلام ان افترت به
 سبيل القرض عاجلني الله تعالى بصوبة الاثرة عليه حذف لدلالة قوله فلا تكون لي من الله شياً وسواء
 يدرون على دفع عقابه عنى ان افترت عليه فكيف افترى على الله من اجلكم وانتم لا تقدرون على دفع عقابه
 ان افترت **قوله** تندفون فيه **الاندفاع** الخوض والشروع بالسرعة وكذا الاضافة يقال اندفع
 من اي اسرع في مشيه **قوله** يدعاهم **يعنى** ان البدع سفة بمعنى البدع كالحلف بمعنى الخفيف والبدع
 كل شئ المبتدع الذي لا سبق له والمخترع لاعلى مثال سبق ويحيى **يعنى** المبتدع ايضاً كما في قوله يدع السماوات
 ارض لما حكى الله عنهم انهم طعنوا في الآيات المتلوة عليهم وقالوا في شأنها هذا محرمين وقالوا في شأن من
 ما عليهم انه اختلها من عند نفسه ونسبها اليه تعالى بانها كلامه افتراء عليه وانه كاذب في دعوى الرسالة
 نت لهم مقالات اخر باطنة مثل قواهم ابعث الله بشرا رسولا وقولهم مالهذا الرسول يأكل الطعام ويمشى
 لاسواق وقولهم اجعل الآلهة الها واحدا ان هذا لشيء عجيب وانهم كانوا يتقربون عليه الآيات العظيمة
 سألوته عن علم يوح به اليه من الغيوب امره الله تعالى ان يقول لهم ما كنت بدعا من الرسل اي لست باول مرسل
 بل الى البشر فانه تعالى قد بعث قبلي كثيرا من الرسل وكان كل واحد منهم بشرا يأكل ويشرب ويمشي
 لاسواق وكانوا يدعون الى التوحيد وينهون عن الشرك وعبادة الاصنام وانهم لم يكونوا يأتون من الخوارق
 هجرات الا ما آتاهم الله من آياته ولا يخبرون بكل ما يسألون عنه من الغيبات وانما يخبرون بما وحي اليهم منها
 وواحد منهم فكيف تنكرون منى ان ادعى الرسالة مع اني بشر متصف بلوازم البشرية وانما ادعواكم الى التوحيد
 هاكم عن الشرك وانما اقدر على ما لم يقدروا عليه من الايات بالمقرحات كلها فان هذه الاشياء لا تدح في نبوتى
 تكن قاذحة في نبوتهم **قوله** وقرى **بفتح الدال** **يعنى** ما اعلى انها سفة كالبديع بسكون الدال فان المصنف
 يعنى على وزن فعل كقيم وزيم يقال دين قيم اي ثابت مقرر او مستقيم وزيم * روى الجوهرى عن الاصمعي انه
 اللطم الزيم المتفرق ليس بمجتمع في مكان واما على انه جمع بدعة معتد بضاف اي ذابح والبدعة الابر المخترع
 لم يكن موجودا قبل **قوله** وما ادري ما يفعل بي ولا بكم في الدارين على التفصيل **يعنى** اختلاف في ان المراد
 في عند عمله ما يفعل به وبهم من احوال الدنيا ام من احوال الآخرة والمصنف حوله على ما هو انهم من احوال
 الدنيا والآخرة نعوم اللفظ وعدم التخصص * ولما ورد ان يقال كيف يصح منه عليه الصلاة والسلام ان يقول
 رى ما يفعل بي ولا بكم في الدارين مع انه عليه الصلاة والسلام يعلم انه نبي معصوم من الكبار والزلات المهلكة
 وقوة السموات وارضهم معزلة في الدنيا والآخرة وان المؤمنين هم المنصورون وان جنود الله هم الغالبون وان
 بالله هم المظنون وان اولياء الله لا خوف عليهم ولا هم يحزنون وان مصيرهم الى العليم المقيم ومصير الكفار
 للحليم **يعنى** اشار الى جوابه بقوله على التفصيل **يعنى** ان المنى هو دراية خصوصيات ما يفعل به وبهم في الدارين على
 تفصيل وذلك لا يتحقق كونه عالما بما يفعل به وبهم في الدارين على الاجال **قوله** ولانما كيد النقي المشتمل على
 منى **يعنى** جواب عما يقال من ان قوله بكم في قوله ولا بكم معطوف على بي وهو في حيز الاثبات لان العامل فيه
 منى وهو مثبت فلم يكن ما عطف عليه من مواضع زيادة لا فكان القياس ان يقال ما يفعل بي وبكم * وتقرر الجواب
 ما يفعل وان كان مثبتا في نفسه الا ان النقي المذكور في قوله ما ادري مسلط على ما في قوله ما يفعل لانه مفعول
 لى النقي فيكون مسلطا على ما في حيزها وهو الصلة فيكون يفعل منشا بهذا الاعتبار فتصح زيادة لاعلى ما هو
 يوفى على معمله **قوله** وما اما موصولة **يعنى** يريد بها ما النقي في قوله ما يفعل بي لان ما النقي في قوله وما ادري
 موصولة لغيره واما الثانية ان كانت موصولة تكون منصوبة بقوله ادري اي لا اعرف الذى يضعه الله بي وان كانت
 متفهامية تكون مرفوعة بالابتداء ويضرب في خبره والحالة سادة مسندة مفعولى ادري وقد علق عن العمل
 متفهام والمعنى ما ادري اي شئ يفعل بي وقرأ العامة يفعل على بناء المفعول وقرى مبيدا للفاعل ايضا وهو
 تعالى **قوله** او استحجال المسلمين **يعنى** مجرور معطوف على اقتراحهم روى انه لما اشتد البلاء باصحاب رسول الله
 صلى الله عليه وسلم بمكة رأى في المنام انه مهاجر الى ارض ذات نخل وشجر فاخبر به اصحابه فاستبشروا بذلك وشاوروا
 ملك فرج ما هم فيه من اذى المشركين ثم انهم مكثوا برهة من الدهر لا يرون ارضا ذلك فقالوا يا رسول الله ما رأينا
 من قبل منى مهاجر الى الارض التى رأيتها فى المنام فكنت النبي صلى الله عليه وسلم فانزل الله تعالى قل ما كنت

(قل ان افترت به) على القرض (فلا تكون لي من الله شياً) اي ان عاجلني الله بالعقوبة فلا
 تقدرون على دفع شئ منها فكيف اجتمى
 عليه واعرض نفسى لعقاب من غير توقع
 ولا دفع ضرر من قبلكم (هو اعلم عاتقيضون
 فيه) تندفون فيه من التدح في آياته (كنى به
 شهدايدنى وبينكم) يشهدلى بالصدق والبلاغ
 وعليتكم بالكذب والانكار وهو وعيد يجزأه
 افاضتهم (وهو الغفور الرحيم) وعد بالمغفرة
 والرحمة لمن تاب وآمن واشتار بحلم الله عنهم
 مع عظم جرمهم (قل ما كنت بدعا من الرسل)
 يدعاهم ادعواكم الى ما لا يدعون اليه واقدر
 على ما لم يقدروا عليه وهو الايات بالفتوحات
 كلها ونظيره الحلف بمعنى الخفيف وقرى بفتح
 الدال على انه كقيم او معتد بضاف اي ذابح
 (وما ادري ما يفعل بي ولا بكم) في الدارين
 على التفصيل اذ لا علم لي بالغيب ولا لتأكيد
 النقي المشتمل على ما يفعل بي وما اما موصولة
 منصوبة او استفهامية مرفوعة وقرى يفعل
 اي يفعل الله (ان أتبع الاما يوحى الى)
 لا يتجاوزوه وهو جواب عن اقتراحهم الاخبار
 عن علم يوح اليه من الغيوب او استحجال المسلمين
 ان يتخلصوا من اذى المشركين (وما اما لا
 نذير) عن عقاب الله (مبين) يبين الانذار
 بالشواهد المينة والمجرات المصدقة

بديان الرسل وما ادري ما ينزل بي ولا يكتم وهو شئ رأيت في المنام وانما الاتبع الاما ووحاه الله الي ثم ان الله تعالى لما حكى
 عنهم انهم قالوا في حق القرءان هذا صرمين قال له عليه الصلاة والسلام قل ان اتيتم ان كان من عند الله وكفرتم به
 اى الستم ظالمين فحذف لدلالة قوله ان الله لا يهدي القوم الظالمين عليه **قولهم** وقد كفرتم به **ب** - اشارة الى ان
 الواو في قوله تعالى وكفرتم به حالية وقدمها مقدره ثم جوز كونها عاطفة تعطف قوله كفرتم على فعل الشرط
 قبل وكذا الواو في قوله تعالى وشهد شاهد فآتيا ايضا عاطفة تعطف مدخولها بما عطف عليه وهو قوله فآمن
 واستكبرتم اى تعطف بجلة قوله شهد شاهد من بنى اسرائيل على مثله فآمن واستكبرتم على جلة قوله ان كان من
 عند الله وكفرتم به والمعنى ان اجتمع كون القرءان من عند الله مع كفركم به واجتمع شهادة اعلم بنى اسرائيل على نزول
 مثله وابعائه به مع استكباركم عنه وعن الايمان به الستم اضل الناس وانظلمهم وكيفية شهادته على نزول مثله ان
 يقول ان مثله قد نزل على موسى عليه الصلاة والسلام فلا تذكروا نزوله على رجل مثله في كونه مصدقا بالمجرات
 القاهرة فان التوراة مثل القرءان من حيث الدلالة على اصول الشرع كالوحيد والبعث والحساب والثواب
 والعقاب ونحو ذلك وان اختلفا في بعض الفروع والاحكام وقيل المثل في قوله تعالى على مثله صفة واعني وشهد
 شاهد عليه اى على انه من عند الله والهاء في قوله فآمن للدلالة على ان ايمانه مسبب عن الشهادة على نزول مثله فانه
 لما علم ان مثله قد انزل على نبي قبله وانه من جنس الوحي لامن كلام البشر وشهد عليه واعترف به كان الايمان
 نتيجة ذلك فآمن عقب تلك الشهادة بلا مهلة وجعل مجموع قوله وشهد شاهد الآية معطوفا على مجموع قوله
 ان كان من عند الله وكفرتم به لانه لو جعل وشهد معطوفا على كفرتم لكان قوله واستكبرتم تكميلا لقوله كفرتم من
 حيث المعنى طالبا من القائده **قولهم** وقيل موسى عليه الصلاة والسلام **ب** - يعنى اختلف في المراد بقوله وشهد
 شاهد من بنى اسرائيل فذهب الاكثرون الى ان المراد بهذا الشاهد هو عبد الله بن سلام لما قدم المدينة وقيل انه
 موسى عليه الصلاة والسلام **قولهم** استئناف مشعريان كفرهم به لضلالهم المسبب عن ظلمهم **ب** - فانه تعالى لما
 وصفهم بالكفر بما هو من عند الله والاستكبار عن الايمان به توجد ان يقال فكيف يكون عاقبة امرهم مع هذا الكفر
 والاستكبار فاجيب عن هذا القول المتروك بان الله لا يهديهم ماداموا على الوصف المذكور الذى هو ظلمهم لانفسهم
 فاشعرتنى هدايتهم اياهم انهم ضالون وبوضع الظالمين موضع ضميرهم ان سبب ضلالهم هو ظلمهم لانفسهم بالكفر
 والاستكبار ثم ان الله تعالى حكى عنهم مقالة اخرى باطلة فقال وقال الذين كفروا الذين آمنوا بما حكى عنهم قولهم
 للحق وفي شأنه لما جاءهم هذا صرمين وقولهم افترأ ومقصودهم بهذه المقالة انكار نبوة محمد صلى الله عليه وسلم قيل
 نزلت حين قال كفار مكة ان عامد من يتبع محمد صلى الله عليه وسلم السقاط يعنون الفقراء والموالي مثل عمار وصهيب
 وابن مسعود وبلال رضى الله عنهم ولو كان هذا الذين خيرا ما سبقنا اليه هؤلاء وقيل لما اسلمت جهينة ومزينة
 واسلم وغفار قالت بنو عامر وغطفان واسد واشجع لو كان هذا خيرا ما سبقنا اليه رما اليهم فزلت وقيل قاله اليهود
 حين اسلم عبد الله بن سلام واصحابه فزانت وقيل كانت بريرة امرأة ضعيفة البصر فلما اسلمت كانت الاشراف من
 مشركى فريش يستهزئون بها ويقولون لو كان والله ما جابه محمد خيرا ما سبقنا اليه بريرة فانزل الله تعالى فيها
 وفي امثالها هذه الآية قيل لما قدم الرسول المدينة اتاه عبد الله بن سلام ونظر الى وجهه المنير فعلم انه ليس بوجه
 كذاب وتامل في سيرته وكلماته فحسق عنده انه هو النبي المنتظر الذى بشرهم موسى عليه الصلاة والسلام بعثته
 وشهد شاهد على مثل شهادة القرءان حيث قال اشهد انك رسول الله كشهادة القرءان في نحو قوله محمد رسول الله
 فآمن بالقرءان وبكونه وحيا بالهيا هذا على ان يكون معنى قوله وشهد شاهد على مثله على مثل القرءان وشهادته
 وقيل معناه على مثل ما قلته من ان القرءان من عند الله على ان يرجع ضمير مثله الى كون القرءان من عند الله المدلول
 عليه بقوله عليه الصلاة والسلام ان كان من عند الله وانكر جماعة كون المراد بالشاهد المذكور في هذه
 الآية عبد الله بن سلام وقالوا انهم نزلت بمكة وانما اسلم عبد الله بن سلام بالمدينة بعد الهجرة الى المدينة واجيب
 بان السورة مكية الالهة فانها مدنية وكثيرا ما تنزل الآية فيا امر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان توضع
 في سورة كذا في موضع كذا منها لكونه تعالى امره بذلك ومنها هذه الآية فانها نزلت بالمدينة فان الله تعالى امر
 رسوله صلى الله عليه وسلم ان يرضه في هذه السورة الكية في هذا الموضع المعين واجيب ايضا بان قوله وشهد شاهد
 عطف على الشرط المقدم فيكونان شرطين والمقدر بعدهما هو نحو قوله الستم الظالمين جواب عن كل واحد منها

(قل ان اتيتم ان كان من عند الله) اى القرءان
 (وكفرتم به) وقد كفرتم به ويجوز ان تكون
 الواو عاطفة على الشرط وكذا الواو في قوله
 (وشهد شاهد من بنى اسرائيل) الا انها
 تعطف بما عطف عليه على جلة ما قبله
 والشاهد هو عبد الله بن سلام وقيل موسى
 عليه السلام وشهادته ما في التوراة من نعت
 الرسول (على مثله) مثل القرءان وهو ما في
 التوراة من المعاني المصدقة لقرءان المطابقة
 لها ومثل ذلك وهو كونه من عند الله (فآمن)
 اى بالقرءان لما رآه من جنس الوحي مطابقا
 للحق (واستكبرتم) عن الايمان (ان الله
 لا يهدي القوم الظالمين) استئناف مشعريان
 كفرهم به لضلالهم السبب عن ظلمهم ودليل
 عن الجواب المعذوف مثل الستم ظالمين (وقال
 الذين كفروا الذين آمنوا) لاجلهم (لو كان
 خيرا) الايمان او ما اتى به محمد عليه السلام
 (ما سبقونا اليه) وهم سقاط ادعائهم فقراء
 وموالي ورعا فواتم قاله فريش وقيل بنو عامر
 وغطفان واسد واشجع لما اسلم جهينة ومزينة
 واسلم وغفار وقيل اليهود حين اسلم ابن سلام
 رضى الله عنه واصحابه

(والشرط)

شرط لا يجب حصوله عند التكليم به فلا تكون شهادة عبد الله بن سلام بالمدينة بعد الهجرة منافية لتكون الآية
تفككة والتعليق بالشرط المترتب ثم وقوعه كما ذكره ووصف معجزة ظاهرة لكونه اخبارا عن الغيب على ما هو
ثم ان من انكر كون المراد بالشاهد المذكور في الآية عبد الله بن سلام قال المراد به موسى عليه الصلاة والسلام
عليه الصلاة والسلام شهد على التوراة وهي مثل القرآن من حيث اشتغالها على الشهادة بحقبة نبوة سيد
الدين صلى الله عليه وسلم وسائر ما هو من اصول الدين من التوحيد والترغيب في الطاعة والترهيب عن
الافع والمصيان ونحو ذلك وقال الامام قبل ليس المراد من الشاهد شخصا معينا بل المراد منه ان ذكر محمد صلى الله
عليه وسلم موجود في التوراة وان البشارة بمقدمه وبعثه حاصلة فيها فتقدير الكلام لو ان رجلا من صغار قبا بالتوراة
بذلك واعترف به ثم آمن بمحمد صلى الله عليه وسلم لكنتم ظالمين لانفسكم ضالين عن الحق وقوله لا جلهم اى
ال ايمان الذين آمنوا على ان اللام للعلامة لا للتبليغ بان يكون المعنى وقال الذين كفروا الذين آمنوا على وجه
كتاب لهم كما تقول قال زيد لعمرو والالاكان الظاهر ان يقال ما سبقتمونا اليه **قوله** ظرف المحذوف
اذ لازمة الاضافة وقد اضيفت الى قوله لم يهتدوا فلا يعمل فيها لان المضاف اليه لا يعمل في المضاف وايضا
اي فلا يعمل فيها قوله فيقولون لكونه للاستقبال والفعل الاستقبال لا يعمل في الظرف الذي للضى فلا يقال
كتب امس والفاء في قوله فيقولون سببية تقتضى ان يذكر قبلها ما يكون سببا لقولهم هذا افك قديم فلذلك
ما يكون عاملا في الظرف وسببا لمقول المذكور والمعنى واذ لم يهتدوا بالقرآن المبين والايات البينات ظهر
دهم فيقولون كذلك هذا افك قديم كما قالوا انها اساطير الاولين ومعنى البين فيه انه يتحقق منهم هذا القول
باعتد حين مسييا عن العناد والاستكبار **قوله** وهو خبر لقوله كتاب موسى **قوله** يعنى ان قوله كتاب
موسى مبتدأ ومن قبله خبره قدم عليه وهذا الخبر المقدم ناصب لقوله اما على الحالية كقولك في الدار زيد
وقال الزجاج انصب اما ما عاقل عليه قوله ومن قبله كتاب موسى لان معناه وتقدم كتاب موسى اما
قدوة يؤتمر به في دين الله تعالى وشرائعه كما يؤتمر بالامام ورجحة لمن آمن به وعمل بما فيه قال الامام ووجد
في هذا الكلام بما قبله ان القوم بلغوا في صحة القرآن وحقبة الذين بقولهم لو كان خيرا ما سبقنا اليه
لان الصواب لك فترى هذا الكلام استشهادا بحقبة التوراة على حقيقتها فكأنه تعالى قال والذي يدل على صحة
القرآن والدين انكم لا تنازعون في ان الله تعالى انزل التوراة على موسى وجعله اما ما يقتدى به فاقبلوا حكمها
حقيقة امر محمد صلى الله عليه وسلم وحقبة كتابه ودينه **قوله** اولما بين يديه **قوله** من الكتب الالهية
تعالى القرآن يصدق الكتب التي قبله اى كتاب كان في ان محمدا عليه الصلاة والسلام رسول من عند الله استشهد
بحقبة كتاب موسى بكونه اما ما يقتدى به في الدين ورجحة لمن آمن به وعمل صالحا بما فيه وعلى حقبة القرآن
به مصدقا مطابقيه او لجمع ما بين يديه من الكتب الالهية **قوله** او منه **قوله** اى او هو حال من كتاب
مصدق بالصفة فان الحال من التكرار الغير المتخصصة يجب تقدمها عليها **قوله** وفائدتها **قوله** اى وفائدة
ل او فائدة الصفة من حيث كون نسبتها الى فاعلها مقيدة بمضمون الحال للاشعار بان كون القرآن مصدقا للتوراة
كونه لسانا عربيا يدل على كونه وحيا آلهيا كما ان مجرد كونه مصدقا لها يدل على انه حق ضرورة ان ما يطابق
حقى واما وجه دلالة التقييد على انه وحى آلهى فان ما يطابق العبرانى حال كونه لسانا عربيا لا يتصور صدور
لا يعرف اللغة العبرانية فتعين كونه وحيا آلهيا وقوله عربيا صفة لقوله لسانا وهو المصوغ لوقوع هذا الجمل
لان الحال لا بد ان تكون معينة للهية اما بالذات او بالغير والاسم الجاهل لا يبين الهية بالذات فلا يصح ان يقع
الا بما يتبعه من الصفة فتكون حالا موطئة **قوله** اى يصدق ذالسان عربى **قوله** هو الذى صلى الله
عليه وسلم **قوله** علة مصدق **قوله** اى متعلق به فان المفعول له يكون منصوبا بتقدير اللام اذا اشترك مع
في الفاعل بان يكونا فعلين لفاعل واحد ومقارنين له في الزمان فاذا فقد احد الشرطين او كلاهما يكون مجرورا
مفعولا فان قرى ليشتر بانه الغيبة وكان المنوى فيه ضمير الكتاب كان الظاهر ان يقال انذارا وتبشيرا بتقدير
م فيهما وجود شرطى النصب فيهما واما ان قرى شاد الخطاب او قرى بانه الغيبة وكان المنوى فيه ضمير البارى
او ضمير الرسول صلى الله عليه وسلم فوجه اتيان اللام ظاهر لاختلاف الفاعل لقول المصنف وفيه ضمير
كتاب او الله او الرسول محل بحث وقوله وبشرى في موضع النصب عطف على محل لتندر لانه مفعول له وهو

(واذ لم يهتدوا به) ظرف المحذوف مثل ظهر
عنادهم وقوله (فبقولون هذا افك قديم)
سبب عنه وهو كقولهم اساطير الاولين
(ومن قبله) ومن قبل القرآن وهو خبر لقوله
(كتاب موسى) ناصب لقوله (اما ما
ورجحة) على الحال (وهذا كتاب مصدق)
لكتاب موسى اولما بين يديه وقد قرى به
(لسانا عربيا) حال من ضمير كتاب في مصدق
او منه لتخصصه بالصفة وما لها معنى الاشارة
وفائدتها الاشعار بالدلالة على ان كونه مصدقا
للتوراة كادل على انه حق دل على انه وحى
وتوقيف من الله سبحانه وقيل لسانا عربيا
مفعول مصدق اى يصدق ذالسان عربى
باجازه (ليشتر الذين ظلموا) علة مصدق وفيه
ضمير الكتاب او الله او الرسول ويؤيد الاخير
قرآنة نافع وابن عامر والبرزى بخلاف عنه
ويعقوب بانه (وبشرى للمصنف) عطف
على محله

(ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا) جمعوا بين التوحيد الذي هو خلاصة العلم والاستقامة في الامور التي هي منتهى العمل ونتم دلالة على تأخر تربية العمل وتوقف اعتباره على التوحيد (فلا خوف عليهم) من حقوق مكروه (ولا هم يحزنون) على فوات محبوب واقام تضمن الاسم معنى الشرط (اولئك اصحاب الجنة خالدون فيها جزأبنا كانوا ايمالمون) من اكتساب الفضائل العلية والعملية وخالدون حال من المستكن في اصحاب وجزأ مصدر افعال دل عليه الكلام اي جوزوا جزأ (ووصينا الانسان بالديه حسنا) وقرأ الكوفيون احسانا وقرأ حسنا اي ابصاء حسنا (جلته امة كرها ووضعت كرها) ذات كره او جلاذ كره وهو المشقة وقرأ الجازيان ابو عمرو وهشام بالقبح وهما اللتان كالفقر والفقر وقيل المضموم اسم والمتوح مصدر (وجهه وفصاله) ومدة جله وفصاله والاقصال القطام ويدل عليه قرآته بصوب وفصله او وقته والمراد به الرضاع التام المنتهى به ولذلك عبر به كايبر بالامد عن المدة قال

كل حي مستكمل مدة العمر *

ومود اذا انتهى امده * (ثلاثون شهرا) كل ذلك بيان لما تكلم به الام في تربية الولد بالغة في التوصية بها وفيه دليل على ان اقل مدة الحمل ستة اشهر لانه اذا حط منه لفصال حولان لقوله حولين كاملين ان اراد ان يتم الرضاعة بقي ذلك وبه قال الاطباء

من المنصوبات اي للانذار والتبشير وقيل الابدان ان يكون قوله وبشرى مرفوع المحل على انه خبر مبتدأ محذوف تقديره وهو بشرى لان نصبه بالحمل على الفعل انما يكون اذا كان الاصل في المفعول له مطلقا النصب وليس كذلك بل الاصل فيه الجز والنصب ناشئ عنه ومنزع على الحذف والابصال ثم انه تعالى لما بين اختلاف احوال الناس في قبول الدعوة الى الايمان وفي التردد والاصرار على الشرك والطغيان حبت قال في اول السورة والذين كفروا عما انذروا معرضون ثم ساق الكلام الى ان قال ان الذين قالوا ربنا الله ثم استقاموا فلا خوف عليهم الاية انزل قوله ووصينا الانسان بالديه حسنا الى آخر الايتين وبين بهما اختلاف احوال الناس في قبول نصيحة الابوين ودعوتهما الى الايمان وعدم قبولهما واذا كان حال الناس مع الوالدين كذلك لم يعد ان يكون حالهم مع النبي عليه الصلاة والسلام وقومه كذلك كأنه يقول امرنا الانسان في حق والديه بالاحسان ثم بين السبب فقال جلته امة كرها ووضعت كرها غير الكوفيين من السبعة حسنا بضم الحاء وسكون السين وهو مفعول ثان لقوله ووصينا على تضمنين التوصية معنى الالتزام عدى الى مفعوله الثاني بنفسه باعشار تضمنين كأنه قيل انما حسنا اي امرنا اذا حسن لحذف الموصوف واقبت الصفة مقامة ثم حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامة وثبت ان لا تعتبر تضمنين وتجعل تقدير الكلام ووصينا بامر ذي حسن على ان يكون بدلا من قوله بالديه بدل اشتمال ثم حذف منه ما ذكر آتقا وحذف الجائر ايضا على طريق الحذف والابصال وعلى قراءة الكوفيين يكون احسانا منصوبا بفعل مقدر أي وصينا بالديه بان يحسن اليهما احسانا على ان يكون بدلا من قوله بالديه ثم حذف الفعل واقيم المصدر مقامة ويحتمل ان يكون مفعولا لا تابيا لوصينا على تضمنه معنى الزمناه وان يكون مفعولا له اي وصينا لهما احسانا متا اليهما **قوله** وقرأ حسنا **بفتح الحاء والسين** على انه صفة مصدر محذوف اي ابصاء حسنا وقيل هو مصدر ايضا كالحسن ونظيرهما البصل والبصل والشغل والشغل **قوله** ذات كره او جلاذ كره **على** الاول يكون كرها حالا من الفاعل وعلى الثاني يكون صفة مصدر محذوف مؤكدا لفظه والكراه والكراه لثان في معنى المشقة كالشرب والشرب والضعف والضعف وقيل المضموم اسم للشيء المكروه وقال تعالى كتب عليهم القتال وهو كره لكم والمتوح مصدر كرهت الشيء اكرهه دلت الآية على ان حق الام اعظم لانه تعالى قال ووصينا الانسان بالديه حسنا فذكرهما معاً خص الام بالذكر في مقام ذكر سبب التوصية وذلك يدل على ان حقها اعظم وان حصول المشاقق اليها بسبب الولد اكثر والاخبار في هذا الباب كثيرة **قوله** ومدة جله **على** قدر المضاف ليصح الاخبار بقوله ثلاثون شهرا ولو لم يقدر المصنف ثلثين بالنصب على انه ظرف واقع موقع الخبر وهو خلاف الرواية وايضا دلالة على المعنى المراد لا يخلو عن خلل لان كون الحمل والفصال في ثلاثين شهرا ليس بصرح في ان مدة كليهما تمام ثلاثين شهرا والفصل كالعظم والقطام بناء ومعنى يقال قطعت الرجل عن يادته اي قطعت عنها قطعت الام ولدها اي قطعت عن اللبن ولم ترضعه وفصالت الرضيع فصلا وفصلا اذا قطعت عنه وذكر المصنف ان الفصال قد يطلق على وقت القطام ايضا وايدكون المراد منه في الآية نفس القطام بقراءة وفصله لان الفعل لا يطلق الا على وقت القطام **قوله** والمراد به الرضاع التام المنتهى به **على** جواب عما يقال المراد بيان مدة الرضاع لا القطام فكيف عبر عنه بالفصال وتقرر الجواب انه اذا كان المراد بيان مدة الرضاع التام المنتهى بالفصل عبر به تعبيراً عن المراد باسم من تجاوزه وينتهي هو اليه وهو الفصال فيكون الفصال مجازا مرسل عن الرضاع التام والعلاقة كون احدهما غاية للاخر وشهاه والكثرة في ارتكاب المجاز التنبيه على ان المراد بالرضاع التام المنتهى الفصال ووقته او قيل وجهه ورضاعه ثلاثون شهرا لما كان في العبارة دليل على كون المدة المذكورة شهرا الى الفصال ونظيره ان الشاعر عبر بمدة عن العمر بالامد الذي هو غاية الزمان ونهايته فقال

كل حي مستكمل مدة العمر * ومود اذا انتهى امده *

اي مدة عمره فان الامد بمعنى الغاية ولا معنى لان يقال وانهاك اذا انتهى غاية عمره فالمراد به مدة العمر عبر به عنها للدلالة على ان المراد المدة التامة المنتهية الى الموت ومود اسم فاعل من اودى فلان اذا هلك **قوله** لانه اذا حط منه لفصال حولان **على** ان هذه الآية ان مجموع مدة الحمل والرضاع ثلاثون شهرا وقد عين اربعة عشر شهرا لفصال بقوله تعالى والموالدات يرضعن اولادهن حولين كاملين فاذا أسقطنا الحولين الكاملين وهي اربعة وعشرون شهرا من ثلاثين شهرا بقي اقل مدة الحمل ستة اشهر وعلايد اجاع المسلمين واما اكثر مدة الحمل فليس

المقدم أن ما يدل عليه قال أبو علي ابن سينا بلغني وصح عندي أن امرأة وضعت بعد الرابعة من سني الحمل ولدا قد
 تأسته وحكي عن ارسطاطاليس أنه قال أزمان الولادة لجميع الحيوان مضبوطة سوى الانسان فربما وضعت
 بلي لتسعة أشهر وربما وضعت في الشهر الثامن وقيل يعيش المولود في الثامن الا في بلاد معينة مثل مصر
 لغالب هو الولادة بعد التاسع وأكثر مدة الرضاع ثلاثون شهرا عند ابن حنيفة خلافا لهما فانهما قالوا أكثر مدة
 رضاع سنتان وقال زفر ثلاث سنين واحتج أبو حنيفة بقوله تعالى وحله وفصاله ثلاثون شهرا ووجه الاحتجاج به
 تعالى ذكر شيئين وضرب لهما مدة واحدة وذلك يقتضي أن يكون جميع الذكور مدة لكل واحد منهما كمن قال
 بن الدين الذي على فلان والدين الذي على فلان سنة يفهم منه أن يكون أجل كل واحد من الدينين سنة الا أنه
 الدليل على أن مدة الحمل لا تكون أكثر من سنتين وهو قول عائشة رضي الله عنها لا يبقى الولد في بطن أمه أكثر من
 سنتين ولو بقدر ظل مغزل والظاهر انها قالت معما لان المقادير لا يتبدى اليها الرأي فيق مدة الفصال على ظاهره
 ما قوله تعالى والوالدات برضعن اولادهن حولين كاملين لمن اراد ان يتم الرضاعة ولزم ان الرضيع لا يمكنه
 حمل من الرضاع الى الطعام في ساعة واحدة فلا بد من الزيادة على الحولين والحول يصلح لان يكون ما بالانتقال
 حال الى حال لا شتماله على الفصول الاربعة **قوله** ولعل تخصيص اقل الحمل وأكثر الرضاع **قوله** لما جعل الآية
 بلا على ان اقل مدة الحمل سنة اشهر وان أكثر مدة الرضاع حولان بما ذكره من الوجه * ورد ان يقال لم يرض
 ان أكثر مدة الحمل واقل مدة الرضاع فاجاب عن ذلك بان ما عرض له منضبط حيث لم تر ان المرأة تلد لاقل من
 سنة اشهر وما جاءت به قبلها سقط وليس بولادة وكذا ما وقع بعد الحولين من الرضاع ليس برضاع اذا الرضاع
 يكون مبنا على الضرورة والضرورة بعد تمام الحولين وما وقع بعده تناول جزء الاذى عن شهى كتناول سائر
 مرتمات فلا يكون رضاعا وما كتبت عنه غير منضبط فان النساء قد تلد لتسعة اشهر ولاقل منها ولا أكثر وكذا
 ان استغناء الولد من الرضاع غير مضبوط وهو ظاهر وثانيا بان تخصيصهما بالبيان لتحقيق ارتباط حكم النسب
 لرضاع بهما فانه اذا ثبت ان الأشهر الستة اقل مدة الحمل يثبت نسب من واد في هذه المدة وتكون أمه مصونة
 من تهمة الزنى وارتكاب الفاحشة وكذا اذا ثبت ان أكثر مدة الرضاع سنتان علم ان ما حصل بعد هذه المدة من
 رضاع لا يترتب عليه احكام الرضاع من كون المرصعة اما رضيع وكون زوجها الذي لبثه منه أباه فيصير
 ساقح بينهم في تخصيصهما بالبيان فأئدة عظيمة هي دفع المضار واندفاع التهمة عن المرأة فسبحان من له تحت كل
 من كتابه الكريم اسرار عجيبة واطائف تميز العقول عن الاحاطة بهما **قوله** تعالى حتى اذا بلغ أشده **قوله**
 يد هنا من جملة محذوفة مدلول عليها قوله وحله وفصاله ثلاثون شهرا أي فداش بعد الفصال واستمرت حياته
 بقوله وو صينا الانسان أي اخذ ما وصيانه به حتى اذا بلغ أشده كمال عقله وقوته وقوله أشده واربعين سنة مفعولا
 بلوغ أي بلغ وقت أشده وتمام اربعين سنة لخلف المضاف واختلف المفسرون في تفسير الأشد روى عن ابن
 عباس انه ثمانى عشرة سنة وقال أكثر المفسرين انه ثلاث وثلاثون سنة لان هذا الوقت هو الوقت الذي يكمل
 به بدن الانسان قال الامام تحقيق الكلام في هذا المقام ان يقال مراتب من الحيوان ثلاث وذلك لان بدن
 الحيوان لا يكون الا برطوبة غريزية وحرارة غريزية ولا شك ان الرطوبة الغريزية غالبية زائدة على الحرارة
 الغريزية في أوّل العمر وناقصة في آخر العمر والانتقال من الزيادة الى النقصان لا يقبل حصوله الا اذا حصل الاستواء
 وسط هاتين المتدين فثبت ان مدة العمر منقسمة الى ثلاثة اقسام اولها ان تكون الرطوبة الغريزية زائدة على
 الحرارة الغريزية وحينئذ تكون الاعضاء قابلة للتجدد في ذواتها ولزيادة بحسب العذول والعرض والعنى وهذا هو
 من النشور والمرتبة الثانية وهي المرتبة المتوسطة ان تكون الرطوبة الغريزية وافية بحفظ الحرارة الغريزية
 من غير زيادة ولا نقصان وهذا هو سن الوقوف وهو سن الشباب والمرتبة الثالثة وهي المرتبة الاخيرة ان تكون
 رطوبة الغريزية ناقصة عن الوفاء بحفظ الحرارة الغريزية ثم هذا التقصان على قسمين الاول هو التقصان الخفي
 هو سن الكهولة والثاني هو التقصان الظاهر وهو سن الشيخوخة وساق الكلام الى ان قال فبلوغ الانسان الى
 آخر سن الأشد عبارة عن الوصول الى آخر سن النشور والنماء وان بلوغه الى اربعين عبارة عن الوصول الى آخر مدة
 شباب ومن ذلك الوقت تأخذ القوى الطبيعية والحيوانية في الانقاص والنقص من وقت اربعين تأخذ
 الاستكمال **قوله** قبل لم يعش نبي الا بعد اربعين **قوله** أي سنة قال الامام هذا بشكل يعيسى عليه الصلاة

ولعل تخصيص اقل الحمل وأكثر الرضاع
 لانضبا طهما وتحقيق ارتباط حكم النسب
 والرضاع بهما (حتى اذا بلغ أشده) اذا
 اكتمل واستحكم قوته وعقله (وبلغ اربعين
 سنة) قبل لم يعش نبي الا بعد اربعين

والسلام فانه تعالى جعله نبيا من اول الصبي الا ان يقال الاغلب انه ما جاءه الوحي الا بعد الازبعين وهكذا كان الامر في حق تيمنا صلى الله عليه وسلم **قوله الهمني** الجوهرى استوزعت الله شكره فاوزعنى اى استلهتني فانه الهمني الراضب اوزعنى سناء الهمنى وتحقيقه اولهمنى بكذا او اجعلنى بحيث ازع نفسى من الكفر ان يقال وزعته من كذا اى كفتته عنه * الجوهرى وزعته ازعده وزعا كفتته فآزع اى كف واوزعته بالشى * اغرته به فهو موزع به اى مغرى به واولهته بالشى * واولع به فهو مولع به * يقع اللام اى مغرى به **قوله** وذلك يؤيده ماروى **قوله** ذلك مفعول يؤيد وشارة الى ان المراد من النعمة نعمة الدين او ما يعمها وغيرها والمعنى ان ماروى يؤيد كون المراد من النعمة ذلك روى ان ابا بكر رضى الله عنه صحب النبي صلى الله عليه وسلم في تجارة الى الشام وهو ابن ثمانى عشرة سنة وهو عليه الصلاة والسلام كان ابن عشرين فهو اقل منه عليه الصلاة والسلام سنا بستين فلما بلغ اربعين سنة ونهى * واوحى اليه آمن به ابو بكر ثم آمن ابواه ابو خنافة عثمان بن عمرو وام الخير بنت صخر بن عمرو فدعا ربه فقال رب اوزعنى ان اشكر نعمتك التى انعمت بهاعلى وعلى والذى بالهداية والايان وان اعلم صالحا رضاه قال ابن عباس اجاب الله تعالى دعاه ابي بكر فاعتق تسعة من المؤمنين يعذبون في الله عز وجل منهم بلال ولم يردشيا من الخير الا اياه الله عليه ودعا ايضا بقوله واصلى لي في ذريتي فاجابه الله تعالى فلم يكن له ذرية الا آمنوا جميعا فاجتمع له اسلام ابويه واولاده نجيبا ولم يكن ذلك لاحد من الصحابة رضى الله عنهم جميعا * واعلم ان هذا الداعى طلب من الله تعالى ثلاثة اشياء احدها ان يوقه الله تعالى لشكره على النعمة والثاني ان يوقه للاتبان بالطاعة المرضية عند الله تعالى والثالث ان يصلح له في ذريته ووجه الترتيب ان مراتب السعادات ثلاث اكملها النفسانية واولسها البدنية وادونها الخارجية والسعادة النفسانية هي اشتغال القلب بشكر آلاء الله تعالى ونعمائه والسعادة البدنية هي اشتغال البدن بالطاعة والخدمة والسعادة الخارجية هي سعادة الاهل والولد ولما كانت المراتب محصورة في هذه الثلاثة لاجرم رتبها الله تعالى على هذا الوجه **قوله** واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي **قوله**

(قال رب اوزعنى) الهمنى واصله اولهمنى من اوزعته بكذا (ان اشكر نعمتك التى انعمت على وعلى والذى) يعنى نعمة الدين او ما يعمها وغيرها وذلك يؤيده ماروى انما نزلت في ابي بكر رضى الله عنه لانه لم يكن احد اسم هو ابواه من المهاجرين والانصار سواء (وان اعلم صالحا رضاه) نكره للتعظيم لولائه اراد نوعا من المجلس يستجيب رضى الله عز وجل (واصلح لي في ذريتي) واجعل لي الصلاح ساريا في ذريتي راسخا فيهم ونحوه

* يجرح في عراقها نصلى *

(ان ثبت اليك) عمالار صاه او يشغل منك (وانى من المسلمين) المخلصين لك (ارائك الذين يتقبل عنهم احسن ما عملوا) يعنى طاعاتهم فان المباح حسن ولا يثاب عليه (ويتجاوز عن سيئاتهم) لتوبتهم وقرأ حزة والكسائى وحفص بالنون فيما (في اصحاب الجنة) كاشين في عدادهم او متاين او ممدودين فيهم (وعند الصدق) مصدر مؤكدا لنفسه فان يتقبل ويتجاوز وعد (الذى كانوا يمددون) اى في الدنيا (والذى قال لوالديه افآ تكما) مبتدأ خبره اولئك الذين حق والمراد به المجلس وان صبح نزولها في عبد الرحمن بن ابي بكر رضى الله عنه قبل اسلامه فان خصوص السبب لا يوجب التفصيل وفي آفة قرأت ذكرت في سورة بنى اسرائيل

وان تعتذر بالمثل من ذى ضرورتها * الى الضيف يجرح في عراقها نصلى * والعراقيب جمع العرقوب وهو الهسب الغليظ في الساق المتولى الى العقب وضمير تعتذر لثاقفة والمحل الجلب وهو انقطاع المطر ويس الارض من التكلادى الضروع البين اى ان اعتذرت الى الضيف من قلة لبنها بسبب انقطاع اعقرها واذبحها واجعل نفسها دلا من اللبن ولم يقل يجرح عراقها لما ذكر اى يحدث الجرح فيها ويجعلها محلاة بحيث يمكن ويستقر فيها ثم ان الداعى استأنف بقوله انى ثبت اليك وانى من المسلمين للدلالة على ان الدعاء لا يقع موقع القبول الامع التوبة وكون الداعى من المسلمين كانه قال انما قدمت على هذا بعد ان ثبت من الكفر ومن كل قبض وبعدان دخلت في الاسلام والانقياد لامر الله تعالى وقضائه **قوله** فان المباح حسن * اذ لا يقع فيه * وهو جواب عما يقال لم قال الله تعالى احسن ما عملوا مع انه يتقبل الاحسن وما دون ذلك * وتقرير الجواب ان الحسن من الاعمال هو المباح الذى لا يتعلق به ثواب ولا عقاب فلذلك يقال له لغو **قوله** وقرأ حزة والكسائى وحفص بالنون فيهما **قوله** اى يقع النون مبنيا للفاعل ونصب احسن على انه مفعول به وقرأ الباقون بالياء المضمومة فيهما على بناء المفعول ورفع احسن لقيامه مقام الفاعل والمعنى واحد لان الفعل وان بنى المفعول فعلوم انه الله تعالى **قوله** كاشين في عدادهم * اشارة الى انه في محل النصب على انه حال من ضمير عنهم **قوله** مؤكدا لنفسه * فانه لما أكد مضمون جملة لا محتمل لها من معنى المصادر غير ابو عد صارتا كيدا لمعنى الموعد الذى تضمنته الجملة المتقدمة فكان تأكيد نفسه كما في قولك له على الف درهم اعترافا ثم انه تعالى لما وصف الوالد البار بالديه وصف الوالد العاق لوالديه فقال والذى قال لوالديه افآ تكما قرأتنا فحرف افآ بالتثنية وكسر الفاء وابن كثير وابن عامر يفتح الفاء من غير توين والباقون بكسرهما من غير توين وهو صوت اذا صوت به الانسان على انه يتضجر واللام في قوله تكما البيان اى هذا التأنيف لكما خاصة ولا جلكما دون غير كما في نحو هبت للذهب اكثر

المفسرين الى ان الآية نزلت في عبد الرحمن بن ابي بكر رضي الله عنهما قبل اسلامه كان ابوا يدعوانه الى الاسلام
والاقرار بالبعث والحساب وهو باء. وقيل ليس المراد منه شخص معين بل المراد منه كل من دعاه ابوا الى الايمان
قباه وانكره قال الزجاج ومن اتقى آثره هذا القول هو الصحيح ثم قال والذي يبطل القول الاول قوله تعالى اولئك
الذين حق عليهم القول الآية فانه تعالى بين ان هؤلاء حققت كلمة العذاب عليهم وعبد الرحمن مؤمن من افاضل المسلمين
لا يمن حق عليهم كلمة العذاب والذين يقولون المراد باول الآية عبد الرحمن بن ابي بكر قالوا المراد بقوله تعالى
اولئك الذين حق عليهم القول هم القرون الذين خلوا من قبله من المشركين ماتوا قبله لان ذكر بقوله والذي قال
لو اديه افة لكمما ومن قال ليس المراد به عبد الرحمن بل كل ولد كان موصوفا بهذه الصفة فانه يقول هذا الموعود
مخصص بذلك الولد الموصوف **قوله** يقولون الصيات بالله **قوله** كما يقال استغفر فلان اذا قال استغفر الله وفعل
الاستغانة يعتدى بنفسه تارة قال تعالى اذ تستغيثون ربكم وقال فاستغاثه الذي وفي الصحاح استغاثني فلان فاغثه
وتارة يعتدى بالياء فكان المصنف اشار الى ان الاصل يعتدى بالياء وان معنى وهما يستغيثان الله استغاثا لكفره
وانكاره يقولان الصيات بالله منك ومن سوء حاله الا انه حذف الجار واوصل الفعل او ضمن الاستغانة معنى
السؤال فلا يحتاج الى تقدير الجار والمواو في قوله وهما او الحال اي والذي قال لو اديه افة لكمما وهما يبالان
القوت بالتوفيق للايمان **قوله** وبذلك منصوب على انه مفعول مطلق لفعل محذوف ملائله من حيث
المعنى دون الاشتقاق مثل ويحده ويبيده ويويه وهو من المصادر التي لم تستعمل افعالها اي اهلكك الله ويلا اي
اهلاكك المحذوف الفصل واضيف المصدر الى مفعوله وقبل ان تصابه على انه مفعول به لفعل مقدر اي اهلك الله وبذلك
وعلى التقديرين الجملة مضمولة تقول مقدر منصوب على الحالية اي يستغيثان الله قائلين ذلك وهو دعاء عليه
بالشور والمراد الحث على الايمان لاحتمية الهلاك قال صاحب الكشاف الويل في الاصل دعاء بالشور اقيم مقام
الحث على الفعل او تركه اشعارا بان ما هو مرتكب به حقيق بان يهلك مرتكبه وان يطلب به الهلاك فاذا سمع المخاطب
ذلك كان سماحه باعتدال على ترك ما هو فيه والاخذ بما يجيبه وهو هنا الايمان بالله تعالى والبعث قرأ الجمهور ان
وعدا الله بالكسر على الاستئناف والتحليل وقرئ ان بانفتح على ان التقدير من ان وعد الله محذوف الجار واوصل
الفعل فيقول الولد لهما ما هذا الذي تقولانه من امر البعث وتدعوانني الى الايمان به الا اساطير الاولين **قوله**
لانه يدل اي لان نزول الآية في حقه يدل على انه من اهل النار لذلك اي اسبب انصافه بمضمون العلة
وهو تأنيده لو اديه وانكاره البعث وانه اساطير الاولين وقوله لذلك استفاد من تعقيب المشار اليه بالوصاف
المذكورة من التأنيف واخبره فان الحكم على مثل هذا المشار اليه من قبيل تعليق الحكم على الموصوف فيعلم منه
علية الوصف لذلك الحكم كما ذكر في بحث تعريف السند اليه بالاشارة **قوله** وقد جيب عنه **قوله** حال من
النوى في قوله من اهلها والجب القطع اي وقد قطع عن كونه من اهل النار ان كان موصوفا بمضمون ما ذكر من
الصلوات بسبب اسلامه **قوله** مراتب من جزاء ما عملوا **قوله** لما ورد على ظاهر الآية ان يقال كيف يجوز ان
يقال في حق اهل النار ان لهم درجات مع ان الدرجات انما تطلق على مراتب اهل الجنة واما مراتب اهل النار فانما
يطلق عليها الدرجات **قوله** اشار الى جوابه بان الامر كذلك في عرف الشرع الا ان المراد بالدرجات هنا مطلق المراتب على
طريق عموم المجاز بقرينة قوله ولكل فانه لما حكم على الدرجات بكونها ثابتة لكل واحد من الفريقين وجب جعلها
على المراتب مطلقا او على انها اطلقت على جزاء الخير والشر جميعا على جهة التغليب ثم اشار الى ان كلمة ما في قوله ما
عملوا موصولة بتقدير المضاف ومن يائية او بمعنى الاجل وقوله او الدرجات عطف على قوله مراتب **قوله**
تعالى وليوفيمهم **قوله** سوءا قرئ بالياء من تحت او بالنون علة متعلقة بمحذوف اي وجعل الله ذلك ليوفيمهم جزاء
اعمالهم محذوف المضاف او وجعلنا ذلك لتوفيمهم ثم انه تعالى لما بين انه يوصل حق كل احد اليه بين احوال اهل العقاب
او لا فقال ويوم يعرض الذين كفروا على النار ويوم منصوب بقول مقدر اي يقال لهم اذ هم يوم عرضهم والعرض
يعتدى باللام ويلى يقال عرضت له امر كذا وعرضت عليه الشيء اي اظهرته له وبرزته قال تعالى وعرضنا جهنم
يومئذ للكافرين عرضا قال القرآء ابرزناها حتى ننظر اليها الكفار فالعرض عليه اوله يجب ان يكون من اهل
الشعور والاطلاع والنار ليست منه فلا بد ان يحتمل العرض على التعذيب مجازا بطريق التعبير عن الشيء باسم
ما يؤدى اليه كما يقال عرض بنو فلان على السيف اذا قتلوا به او يجعل باقيا على اصل معناه ويكون الكلام

(أعدائى ان اخرج) ابعث وقرأ هشام
اعدائى بنون واحدة مشددة (وقد دخلت
القرون من قبلى) فلم يرجعوا احد منهم (وهما
يستغيثان الله) يقولان الصيات بالله منك
او بسألانه ان يفينه بالتوفيق للايمان (وبذلك
آمن) اي يقولان له وبذلك وهو دعاء بالشور
بالحث على ما يخاف على تركه (ان وعد الله
حق فيقول ما هذا الا اساطير الاولين)
اباطيلهم التي كتبوها (اولئك الذين حق
عليهم القول) بانهم اهل النار وهو يراد
النزول في عبد الرحمن لانه يدل على انه من
اهلها لذلك وقد جيب عنه ان كان لاسلامه
(في ايم قد دخلت من قبلهم) كقوله في اصحاب
الجنة (من الجن والانس) بيان للامم (انهم
كانوا خاطرين) تعليل للحكم على الاستئناف
(ولكل) من الفريقين (درجات ما عملوا)
مراتب من جزاء ما عملوا من الخير والشر
او من اجل ما عملوا او الدرجات ثابتة في التوبة
وهناجات على التغليب (وليوفيمهم اعمالهم)
جزاءها وقرأ نافع وابن ذكوان وجزء
والكسائي بالنون (وهم لا يظنون) بتخص
ثواب وزيادة عقاب (ويوم يعرض الذين
كفروا على النار) يعذبون بها وقيل تعرض
النار عليهم فقلب مبالغة كقولهم عرضت
الناقة على الخوض

محمولا على القلب والاصل ويوم تعرض النار على الذين كفروا اي تنذر وتبرز عليهم بحيث ينظرون اليها ظاهرة مكشوفة
ويحضرون عند ما قبل ان يلقون فيها فيقال لهم اذهبتم الخ اي استوفيتم والنكتة في اعتبار القلب المباعدة باداء ان النار
ذات تمييز وهم وفلذة **قوله** غير ان ابن كثير يقرأ بجملة بمودة لان الف الاستفهام دخلت على همزة
القطع مسهلة بين الهمزة والالف ولم يدخل بينهما الف وهو مذهبه في نحو وانذرتم فكان الهمزة المسهلة بمنزلة حرف
المد للهمزة المحققة **قوله** وهما يقرآن بها اي همزة بمودة كاي كثير هذا على رواية هشام عن ابن
عمر وقرآن همزتين محقتين ايضا على من غير تسهيل الثانية وقرأ الباقون بجملة واحدة على الجردون الاستفهام
الا انه من حيث المعنى كالقراءة بجملة الاستفهام فان معنى الاستفهام فيه التقرير والتوبيخ كما في قوله تعالى اكرمتم بعد
ايمانكم فكذا المعنى في القراءة على الخبر فان العرب توبخ بالخبر كما توبخ بالاستفهام **قوله** فابق لكم منها شي
استناد معنى العموم من اضافة الطيات لان اضافة الجمع تفيد العموم **قوله** بسبب الاستكبار والفسوق
اشارة الى ان الباء في قوله بما كنتم في الموضوعين سبيبة وما فيها مصدرية واذاب الهون معناه العذاب الذي فيه
ذل وهو ان حلال الله تعالى ذلك العذاب بامر من احدهما الاستكبار من قبول الدين الحلق والايان محمد سيد المرسلين
حلى الله عليه وسلم وهو ذنب القلب والثاني الفسق والعصية بترك الامور به وفعل ما نهى عنه وهو ذنب الجوارح
وقدم الاول على الثاني لان ذنب القلب اعظم تاثيرا من ذنب الجوارح لما كان اصرار كفار مكة على الشرك
لانها كهم في لذات الدنيا كما يدل عليه قوله تعالى في حقهم اذهبتم طياتكم في حياتكم الدنيا قال تعالى واذكر
اخاعاد اي واذكر لتوبك هذه القصة ليخبروا ويخافوا مثل حالهم فان قوم ماد كانوا اكثر اموالا وقوة وجاهة من
قرنك مع انه تعالى ساط عليهم العذاب بكفرهم فليخبروا بحالهم وليتركوا الاعتزاز بما عندهم من زخارف الدنيا
وليتعلموا على طلب الدين الحق فان القارئ من اتبع الحق لامن اتبع الهوى والشهوات **قوله** يعني هوذا
عليه الصلاة والسلام فانه نسيب حاد وواحد منهم **قوله** اذ انذر يدل من اخاعاد بدل اشتمال **قوله**
من احقوفت الشيء يريد ان يلصقا اشتقاقا لان الحقف مشتق من احقوفت وليس الامر كذلك بل الامر بالعكس
قوله بالشعر وهو اسم موضع من بلاد اليمن الجوهري شعر عمان وشعر عدن هو ساحل البحرين عمان
وعدن **قوله** الرسل على ان يكون النذر جمع نذر بمعنى المنذر وقيل انه قيل بمعنى الانذار **قوله**
والجملة حال من فاعل انذر او مفعوله اي انذرهم معناه اياهم بخلق النذر قبله وبعده فانه على تقدير ان يكون
قوله وقد دخلت حالا وقيدا لانذاره فومه لا بد من اعتبار علم القوم بمضمون تلك الجملة ليكون اعتبار ذلك القيد قيدا
كما في قوله تعالى كيف تكفرون بالله وكنتم امواتا قاحيا كما اي انكفرون والحال انكم عالمون بهذه القصة فان قلت
ما معنى انذرهم معناه اياهم بخلق النذر قبله او بعده مع ان المنذرين الذين سيعثون بعده لا يصح ان يقال انهم خلقوا
ومضوا على زمانه قلت هو اما من باب عاقبتنا تينا وما باردا والتقدير هنا وقد خلت النذر من بين يديه وتأتي
من خلفه واما من قبل تنزيل الآتي منزلة الماضي لكونه محقق الوقوع وهذا هو الملائم فصاحة الكتاب المجر
قوله او اعتراض اي ويجوز ان تكون الجملة معترضة بين انذر وبين ان لا تعبدوا اي انذرهم بان لا تعبدوا
الاله او ان لا تعبدوا على ان تكون ان مصدرية او مفسرة لان النذر في معنى القول اي نهامهم عن الشرك والانذرهم
من مضرتهم وقد انذر من تقدم من الرسل ومن يأتي بعده مثل ذلك **قوله** انصرفنا فان الاقمت مصدر
افكده يافكده انكاي قلبه وصرفه عن الشيء **قوله** سميا عرض في افق من السماء يعني ان العارض
السموية التي تعرض اي تبدو وتري من ناحية من السماء ثم تطبق السماء اي تغطيها وبصير مطرها جميع الارض
والضمير المنصوب في قوله تعالى فلما رأوه يرجع الى ما في قوله بما تعدنا اي فلما رأوا الموعود به من العذاب
وعارض حال او تمييز لان قوله رأوه من رؤية العين **قوله** والاضافة فيه لفظية لكونها من قبيل
اضافة اسم الفاعل الى مفعوله اي عارضنا مستقبلا او ديتهم متوجها اليها وكذا اضافة مطرنا فان اصله مطرنا اي
بأيتنا بالمطر فلذلك لم تعد الاضافة قيمة تعريف للضاف وهما مضافان الى معرفتين فصيح كونهما صفتين للانكارة فان
مستقبل صفة لقوله عارضنا ومطرنا صفة لقوله عارض **قوله** اي قال هوذا بل هوذا احتجاج الى احتضار
القول لان الاضراب المذكور لا يصح ان يكون مقولا لمن قال هذا عارض وهو شاهد وتعين كون القائل هوذا
عليه الصلاة والسلام مستفاد من قراءة ابن مسعود رضي الله عنه قال هوذا بل هو لان الكلام فيما سبق

(لذبتهم) اي يقال لهم اذهبتم وهو ناصب
اليوم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
بالاستفهام غير ان ابن كثير يقرأ بجملة بمودة
وهما يقرآن بها وهمزتين محقتين
(طياتكم) لذاتكم (في حياتكم الدنيا)
بالتخفيف (واستعجم بها) فابق لكم منها شي
(قال يوم تجزون عذاب الهون) الهوان وقد
قرئ به (بما كنتم تستكبرون في الارض
بغير الحق وبما كنتم تفسقون) بسبب
الاستكبار الباطل والفسوق عن طاعة الله
وقرئ تفسقون بالكسر (واذكر اخاعاد)
يعني هوذا (اذ انذر قومك بالاخفاف) جمع
حقف وهو رمل مستطيل مرتفع فيه انحاء
من احقوفت الشيء اذا اعوج وكانوا
يسكنون بين رمال مشرفة على البحر بالشعر
من اليمن (وقد دخلت النذر) الرسل (من بين
يديه ومن خلفه) قبل هوذا وبعده والجملة
حال او اعتراض (الا تعبدوا الا الله) اي
لا تعبدوا الا الله وان لا تعبدوا فان النبي عن النبي
انذار من مضرتهم (اي اخاف عليكم عذاب
يوم عظيم) هائل بسبب شرككم (قالوا
أجئتنا اننا فكنا) انصرفنا (عن آياتنا) عن
عبادتها (فانما بما تعدنا) من العذاب على
الشرك (ان كنتم من الصادقين) في وعدك
(قال انما اهل عند الله) لا يهل بوقت عذابكم
ولا مدخل فيهما فاستهزل به وانما علمه عند الله
فيايتكم به في وقت المقدر له (وابلغكم
ما ارسلت به) اليكم وما على الرسول الا البلاغ
(ولكني اراكم قوما تجهلون) لا تعلمون ان
الرسول بعثوا بظن منظرين لا معذنين مقترحين
(فلما رأوه عارضا) عارضا عرض في افق من
السماء (مستقبل او ديتهم) متوجه او ديتهم
والاضافة فيه انظية وكذا في قوله (قالوا
هذا عارض مطرنا) اي رأينا بالمطر (بل هو)
اي قال هوذا عليه الصلاة والسلام بل هو
(ما استعجمت به) من العذاب وقرئ قل بل
(ريح) هي ريح ويجوز ان يكون بدل ما
(فيما عذاب اليم) صفتها

انما وقع بينهم ولو قدر قال الله بل هو ما استجملتم به لانتك النظم **قوله** هي ريح الخ **قوله** يعني ان قوله ريح يجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف **هي** ريح وان يكون بدلا من ما في قوله بل هو ما استجملتم **قوله** وقرئ **قوله** يدمر كل شيء **قوله** بالياء التحتية المغنوح هو كون الدال وضم الميم ورفع كل على انه فاعل يدمر من دمر الشيء يدمر دمارا اذا هلك وعلى هذه القراءة يكون العائد الى الموصوف محذوف والتقدير يدمر كل شيء يهبوها عاصفة ويجوز ان يكون العائد الضمير المجرور في ربهما ويحتمل ان لا تكون الجملة صفة بل استثناء **قوله** كل شيء عبارة عن الكثرة لانه لم ينشئ لم يدمر تلك الريح وكون التدمير بمررب الريح معناه ان الدمار ليس يقتضيه طبيعة الريح لغاتها وليس من باب تأثيرات الكواكب والقمرات ايضا بل هو امر حدث ابتداء بقدره الله تعالى لاجل تعذيبكم **قوله** اذا توجدها بصفة حركة **قوله** صفة لكون كل ممكن ليس له قيام بنفسه يقال نبض العرق اي تحرك **قوله** وفي ذكر الامر والرب و اضافته الى الريح فؤاد **قوله** فان الريح ليست من العقلاء المميزين حتى تكون مأمورة بالتدبير من قبله تعالى وانه تعالى رب كل شيء وليست ربوبيته بالنسبة الى الريح قط حتى يضاف الرب اليها الا انه اضيف اليها الرب للدلالة على عظم شأنها بكونها منسوبة اليه تعالى ومظهرا من مظاهر قدرته وعلى عظم شأن خالقها ويكون مثل هذا الشيء العظيم ملوكا له تعالى ومتعادا لتصرفه فان تصرفه تعالى ايها من جهات مختلفة على وجوده متباينة يدل على كمال قدرته ونفاذ مشيئته واكد هذا المعنى بذكر الامر وجعلها مأمورة من قبله عز وجل تشبيها لها بالعقلاء المميزين الذين لا يتوقفون في امثال امر الامر الملتاع من حيث كونها منقاد مطوعة لارادة الله تعالى وتكوينه فيها ما شاء روى انه احتبس عنهم المطر اياما فبعثوا قوما الى الكعبة للاستسقاء فجؤها فاستقوا القومهم واطهر الله تعالى لهم ثلاث قطع من السحاب على الوان مختلفة ثقيل لهم اختاروا لقومكم واحدة من هذه القطع فاختاروا قطعة سوداء منها وقالوا انها اكثر مطرا فساها الله تعالى الى ديارهم فخرجت عليهم من وادئهم يقال له انبث فلما رأوها استبشروا وقالوا هذا عارض بمطرنا فلجأ بهم هود بن قائل بل هو ما استجملتم به قوليكم فانها بعد ان كنت من الصادقين فرأوا ما كان خارجا من ديارهم من الرجال والمواشي تطير بهم الريح بين السماء والارض فدخلوا بيوتهم واغلقوا ابوابهم فجاءت الريح فطلعت الابواب وصرعتهم وامالت عليهم الرمال فكانوا تحت الرمل سبع ليال ومحاية ايام لهم انين ثم امر الله تعالى الريح فكشفت عنهم الرمال فاحققتهم ودمت بهم في البحر ولم يبق الا هود ومن آمن به وكانوا قد اعتزلوا منهم ودخلوا في حظيرة وكانت التي تصيبهم ريحا طيبة هادئة وكون الريح في حقهم بهذا الوصف وفي حق الكفرة بما ذكر من الشدة هجرة له عليه الصلاة والسلام **قوله** والتقدير ولقد مكناهم في المدى او في شيء **قوله** اشارة الى ان ما يجوز ان تكون موصوفة ما بعدها صفتها وان تكون موصوفة ما بعدها صفتها وذكر لكلمة ان ثلاثة اوجه الاول انها نافية بمعنى ما وعدل عنها الى ان كراهة اجتماع التلين كما قلت لذات الضاهاء في معناه اصله ما ما عند الخليل والثاني انها شرطية والجملة الشرطية صلة ما وصفتها وجواب الشرط محذوف والثالث انها صلة كما في قوله

وكذلك قوله (تدمر) تملك (كل شيء) من نفوسهم و اموالهم (بامر ربها) اذا لا توجد نايضة حركة ولا قابضة تكون الا عشيته وفي ذكر الامر والرب و اضافته الى الريح فؤاد سبق ذكرها مرارا وقرئ يدمر كل شيء من دمر دمارا اذا هلك فيكون العائد محذوف او الهاء في ربهما ويحتمل ان يكون استثناء فالدلالة على ان لكل شيء يمكن فناء مقتضيا لا يتقدم ولا يتأخر ويكون الهاء لكل شيء فانه بمعنى الاشياء (فاصهبوا لآثرى الامساكنهم) اي لجأتهم الريح فدمرتهم فاصهبوا بحيث لو حضرت بلادهم لآثرى الامساكنهم وقرأ عاصم وحزرة والكسائي لا يرى الامساكنهم بالياء انضموا مقورفع المساكين (كذلك تجزى القوم الجرمين) روى ان هودا عليه السلام لما احس بالريح اعتزل بالمؤمنين في الحظيرة وجاءت الريح فامالت الاحفاف على الكفرة وكانوا محتجا سبع ليال ومحاية ايام ثم كشفت عنهم واحققتهم وقذختهم في البحر (ولقد مكناهم فيما ان مكناكم فيه) ان نافية وهي احسن من ما ههنا لانه لا توجب التكرير لفظا ولذلك قلت انها هاء في معناه لو شرطية محذوفة الجواب والتقدير ولقد مكناهم في الشيء او في شيء ان مكناكم فيه كان يتبعكم اكثر او صلة كما في قوله

يرجى المرء ما ان لا يراه * ويعرض دون ادناه الخطوب * ويعرض دون ادناه الخطوب *

اي يؤمل ما لا يراه ولا يصل اليه والخطوب جمع خيلب وهو الامر والشأن العظيم اي تعرض الخطوب بينهم وبين ادنى شيء مما يؤمله فلا يمكنه الوصول الى ادنى شيء منه والمعنى حينئذ ولقد مكناهم فيما مكناكم فيه وان احوالهم كانت كاحوالكم ولستم ياكثر منهم مكنة وقدره فاذا قدرنا على اهلاكهم فحقن قلوبهم على اهلاككم ايضا وكونها نافية اصح الوجود والمعنى حينئذ مكناهم فيما مكناكم فيه من قوة الابدان وطول العمر وكثرة الارزاق والاموال ثم انهم مع هذه القوة والبسطة ما نجحوا من عقاب الله تعالى فكيف يكون حالكم ثم انه تعالى ذكر من جملة ما انتم به عليهم ما يكون سببا لنجاتهم من عذابه ولذيل رحمة واحسانه فانهم ان استعملوا اسماءهم في سماع الدلائل وابصارهم في ان ينظروا بها في ملكوت السموات والارض ويشاهدوا عجائب مصنوعاته ويستدلوا باقتداتهم على معرفة الله وكال قدرته ودقائق حكمته حيث هيأهم بما ينظم به احوالهم ما يعجز عن لحاظه افكار اولى الالباب فما استعملوا هذه القوى فيما بعدهم بل صرفوها الى طلب الدنيا ولذاتها فلا جرم ما اغنى عنهم شيء منها من عذاب الله تعالى وما في قوله فا اغنى عنهم نافية لاستفهامية لان قوله من شيء يابى عن كونها استفهامية اذ يصير التقدير حينئذ اي شيء اغنى عنهم من شيء **قوله** صلة لما اغنى **قوله** اي ظرف ممول له منسوب به اي ما اغنى عنهم وقت

كونهم جاحدين وهذا ظرف بقيد فائدة التعليل بان يقال لانهم كانوا يمجدون اذلا فرق بين ان يقال ضربته لاسانه
وضربه اذساء فان الضرب لما كان مترنيا على ما اضيف اليه الظرف وهو الاساءة كان المضاف اليه بمنزلة العلة
وكذلك حيث فانه ايضا ظرف جار مجرى التعليل من حيث ان ما اضيف اليه يرتب عليه الحكم ترتيب المفعول
على علة **قوله** ما كانوا به يستهزئون من العذاب **قوله** فان قولهم فاننا بما تعدنا من العذاب استهزأ به
قوله كسبر عمود **قوله** الحجر منازل عمود في ناحية الشام وقرى قوم لوط في ارض سدوم والشام وقرى قوم هود
بايمن قائما جميعا قريب من بلاد الحجاز والمراد باهلان القرى المهلكة باليمن والشام اهلان تلك قالوا لهم
يرجعون اى لكن يرجعوا عن كفرهم فان قيل دل ذلك على انه تعالى اراد رجوعهم ولم يرد اصرارهم وهو مذهب
المعتزلة القائلين يجوز تخلف مراد الله تعالى من ارادته والجواب ان المعنى انه تعالى فعل ما فعله غيره فكان ذلك
لاجل الارادة المذكورة كالاختيار والامتحان اذا استد انبه تعالى والمقصود من الآية تكويت مشركى مكة
وابطال زعمهم ان الاصنام شفعاءهم عند الله والهم يتقربون بها اليه تعالى كانه قيل كيف تزعمون ذلك الاترون
انا هلكتنا عبدة الاصنام الساكنين في حوائى بلاد الحجاز فهلا نصرهم اصنامهم قطع المصنف بان المفعول الاول
لقوله تعالى اتخذوا محذوف وهو العائذ الى الموصول ثم ذكر ان مفعوله الثانى اما قربانا واما آلهة ثم ذكر ان الثانى
ان كان قربانا يكون آلهة اما بدلا من قربانا او عطف بيان له وان كان الثانى آلهة يكون قربانا اما حالا من آلهة قدم
عليها لتكون ذى الحال نكرة او مفعولا له على انه مصدر بمعنى التقرب كالتكفران والشكران والغفران وهو في سائر
الاحتمالات اسم بمعنى ما يتقرب به وقال صاحب الكشاف لا يصح ان يكون قربانا مفعولا ثانيا و آلهة بدلا منه
لفساد المعنى ولم يذ كر وجه الفساد ولعل وجه الفساد ان قوله من دون الله يأتى عن كون قربانا مفعولا وذلك لان
المعنى بصير حيثئذ اتخذوهم ما يتقرب بهم سبحانه من الله والمفهوم منه انه تعالى ذمهم بانهم لم يتخذوه تعالى
ما يتقرب به بل عبدوا عنه واتخذوا الاصنام قربانا وهذا معنى فاسد لانه تعالى لا يتقرب به بل يتقرب اليه وهذا
الفساد لا ينجح على تقدير ان يكون آلهة مفعولا ثانيا وقربانا حالا دخلت بين المفعولين لان معنى الذم حيثئذ يكون
متوجها الى ترك اتخاذ الله تعالى الها معبودا بالحق والعدول الى اتخاذ آلهة يتقربون اليها ولم يثبت المصنف الى
ما قاله لان معنى الذى على تقدير ان يكون قربانا مفعولا ثانيا و آلهة بدلا منه يكون متوجها الى عدولهم عن عبادة الله
تعالى الى عبادة الآلهة لان قربانا لما كان بدلا منه كان في حكم الساقط وكان المفعول الثانى بحسب المعنى آلهة
وكان المعنى اتخذوهم آلهة من دون الله والحال ان الاله هو الله وحده ولا فساد في هذا المعنى **قوله** غابوا
عن نصرهم **قوله** اى ليس المراد غيبة الالهة باعبانها عنهم ولا ضياعها وهلاكها في انفسها فان الضلال قد يكون
بمعنى الهلاك كما في قوله تعالى ان الجرمين في ضلال وسعراى في هلاك ويقال ضل الشيء يضل ضلالا اى ضاع وهلك
وقد يكون بمعنى الغيبة كما في قوله تعالى انما ضللتا في الارض فانه بمعنى خفيا وغبا كما في قولهم ضل العبد في الماء
وليس آلهة المشركين غائبة عنهم بدوانها هالكة في انفسها وقوله ضلوا عنهم استعارة تبعية شبهت الآلهة
بالاشياء الغائبة عنهم في عدم تقديمها عند نزول العذاب و امتناع الاستمداد بها امتناع الاستمداد بمن ضل وغاب
وهذا هو الذى اراد المصنف بقوله غابوا عن نصرهم **قوله** عن الحق **قوله** وهو التوحيد والطاعة
اختر قرآءة من قرأ ذلك افكهم بالفتح الثلاث على انه فعل ماضى من افك به افكته بفتح العين في الماضى وكسرهما
في الغاب اى افكته بفتح الهمزة وسكون الفاء اى قلبه وصرفه عن الامر فيكون ماضى قوله وما كانوا يفترون مصدرية
في موضع الرفع بالمعطف على المتبدا وهو ذلك وقيل على الضمير المرفوع في افكهم وحسن ذلك لفصل بينهما بالضمير
المنسوب فقام ذلك مقام التأكيد ويكون المعنى حيثئذ وذلك الاتخاذ الذى كان مؤذاه امتناع ما اتخذوه قربانا
عن نصرهم و امتناع ان يستمدوا به امتناع الاستمداد بالفضال صرفهم عن التوحيد والطاعة وكونهم مفرين على الله
باتخاذ الشركاء وقرأ الجمهور وذلك افكهم بكسر الهمزة وسكون الفاء فيكون ذلك اشارة الى امتناع النصره
وضلالهم منهم ويكون الافك مصدر افك يافك بمعنى كذب يكذب ويقدر المضاف قبل الافك ويكون المعنى وذلك
الذى اصابهم من امتناع النصره و امتناع الاستمداد بما اتخذوه سبب التقرب اليه تعالى اى كذبهم الذى هو قولهم
هو لا شفعاءنا عند الله وانهم يستهزئون بالعبادة لكونهم قربانا و اى كوفهم مفرين على الله تعالى على ان يكون قوله
وما كانوا يفترون معطوفا على افكهم وقرى افكهم بالفتح الثلاث وتشديد الفاء للبالغة والتكثير اى صرفهم

(وعلق بهم ما كانوا يستهزئون) من العذاب
(ولقد اهلكنا ما حرك لكم) يا اهل مكة (من
القرى) كسبر عمود وقرى قوم لوط (وصرفنا
الآيات) بتكررها (اعلمهم يرجعون) عن
كفرهم (فلولا نصرهم الذين اتخذوا من
دون الله قربانا آلهة) فيلانعهم من الهلاك
آلهتهم الذين يتقربون بهم الى الله حيث قالوا
هؤلاء شفعاءنا عند الله واول مفعولى اتخذ
الراجع الى الموصول المحذوف وثانيهما قربانا
و آلهة بدل او عطف بيان او آلهة وقربانا
حال او مفعول له على انه معنى التقرب وقرى
قربانا بضم الراء (بل ضلوا عنهم) غابوا عن
نصرهم و امتنع ان يستمدوا بهم امتناع
الاستمداد بالفضال (وذلك افكهم) وذلك
الاتخاذ الذى هذا اثره صرفهم عن الحق
وقرى افكهم بالتشديد للبالغة و افكهم اى
جعلهم افكين و افكهم اى قولهم الافك اى
ذو الافك (وما كانوا يفترون)

صرفا بليغا وقرى ايضا آذنتهم بالمد وكسر الفاء وضم الكاف على انه اسم فاعل من افنكه اي صار فهم او قولهم
 الافك اي الكاذب او ذوالافك ثم انه تعالى لما بين ان الانس فريقان معرضون عما اندروا به وموحدون مستقيمون
 في الامور بين ان الجن ايضا فريقان منهم من آمن ومنهم من كفر وان مؤمنهم بغيره وتخلص من عذاب الميم
 وان كافرهم معرض للعقاب العظيم فقال واذا صرفنا اليك وهو منصوب باذكر في قوله واذا ذكر اخا جاد فانه معطوف
 على قوله اخا جاد اي اذكر اذا صرفنا اليك نقرأ اي اقبلناهم نحوك ومن الجن صفة لغيره او كذا يستمعون ويحوزان يكون
 يستمعون حالا من نقرأ التخصيص بالصفة وروى معنى النفر حيث اعيد اليه ضمير الجمع في يستمعون واوروى لفظه
 وقيل يستمع لجاز **قوله** او الرسول **قوله** على طريق الالتفات من الخطاب في قوله او لك الالفية في حضوره
قوله تعالى فلما قضى **قوله** قرأ العامة على بناء المفعول اي فرغ من قراءة القرآن وهو يؤيد كون هاء حضروه
 راجعا الى القرآن وقرى على بناء الفاعل اي فلما انتم الرسول قرآته وهي تؤيد عود الهاء الى الرسول صلى الله عليه
 وسلم واختلف في عدد ذلك النفر فروى عن ابن عباس ان اولئك الجن كانوا سبعة نفر من اهل نصيبين فجعلهم رسول
 الله صلى الله عليه وسلم رسلا الى قومهم فاستجاب لهم من قومهم نحو من سبعين رجلا من الجن فرجعوا الى رسول الله
 صلى الله عليه وسلم فوافوه بالبطحاء فقرأ عليهم القرآن وامرهم ونهاهم وفيه دليل على انه كان مبعوثا الى الجن
 والانس وعن ذر بن جيس انهم كانوا تسعة اقدم زوبعة وهو رئيس من رؤساء الجن وعن قتادة انه قال ذكرنا
 انهم صرفوا اليه من ينوي وقيل نصيبين اسم بليد باليمن وقيل نصيبين وبنوي كانا من نوابع ديار بكر والاول قرية
 بالشام والثاني قريب من الموصل **قوله** روى انهم وافوا **قوله** اي صادفوا او وجدوا اختلف في انه صلى الله
 عليه وسلم هل هو مأمور بانذار الجن والقرآنة عليهم ففعله امثالا لذلك الامر او مروا وهو يقرأ القرآن فوقفوا
 مستمعين وهو لا يشعرا فاباد الله تعالى باستماعهم قرآته وذهب الى كل واحد من القولين جماعة قال المصرون
 لما مات ابو طالب وايس رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجابة اهل مكة ايام خراج الى الطائف وحده يدعوهم الى
 الاسلام وملتس منهم نصرتهم اياه في الدعوة الى الاسلام والقيام معه على من خالفه من قومه فلم يجيئوه في ذلك
 وقالوا انت اعلم بامرنا ومالتنا رغبة في القبول منك واغروا به سفها ثقيف فلما يس من خير ثقيف انصرف الى
 الطائف راجعا الى مكة ووصل الى وادي النخلة ويقال له بطن مكة وسمى وادي النخلة لان فيه نخلة فقام صلى الله
 عليه وسلم في ذلك الوادي يصلي العشاء الاخرة وقيل قام فيه يصلي الفجر قرآته نفر من اشراف جن نصيبين فاستمعوا
 لقرآته وآمنوا واجابوا لما سمعوا فلما فرغ صلى الله عليه وسلم من صلواته ولوا الى قومهم منذرين وهو صلى الله عليه
 وسلم ما قرأ عليهم القرآن امثالا لامر الله ولا رآهم وروى ان الجن كانت تسرق البع فلما حسرت السماء ورجوا
 بالشهب قالوا هذا الذي حدث في السماء فاجتهدت لامر ظهر في الارض فذهبوا يطلبون السب حتى بلغوا نهامة
 فمروا وادي النخلة فوافوا رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو قائم في جوف الليل يصلي ويقرأ القرآن فاستمعوا
 لقرآته وقيل بل امر الله رسوله ان ينذر الجن ويقرأ عليهم القرآن فصرف اليه نفرا من الجن فجمع صلى الله عليه
 وسلم اصحابه لذلك فقال لهم اي امرت ان اقرأ القرآن على الجن الآية فمن يعني منكم قالوا ثلاثا فاطرفوا الا عبد الله
 بن مسعود قال لم يحضر معه صلى الله عليه وسلم ليلة الجن احد خبري وقت مع رسول الله صلى الله عليه وسلم
 واخذت اداة ولا احبها الا ماء فانطلقتا حتى اذا كنا على مكة في شعب الحجون رأيت اسودة مجتمعة قال فخطب لي
 رسول الله صلى الله عليه وسلم خطبا وقال ههنا حتى آتيت ومضى صلى الله عليه وسلم اليهم فقرأتهم يشيرون اليه
 فقام معهم ليلا طويلا حتى جاف مع الفجر فقال لي هل معك من وضوء قلت نعم فتمت الادوية فاذا هو تيد فقال
 صلى الله عليه وسلم ثمرة طيبة وما ظهور فوضأ منها ثم قام يصلي وفي رواية لمسلم ان ابن مسعود قال لم اكن ليلة الجن
 مع رسول الله صلى الله عليه وسلم وودت لو كنت معه **قوله** قبل انما قالوا ذلك **قوله** يعني قيل في جواب ما يقال
 لم قالوا انزل من بعد موسى ولم يقرئوا من بعد عيسى مع ان الظاهر ان يقولوا كذلك لان القرآن انزل من بعد
 عيسى الجوت بعد موسى عليهما الصلاة والسلام روى عن عطاء والحسن ان من قال ذلك كان دينهم اليهودية
 فلذلك قالوا انما سمعنا كتابا انزل من بعد موسى لان في الجن طوائف مختلفة من اليهود والنصارى واليهوس وعبدة
 الاصنام كما في الانس والحق المحققون على ان الجن مكلفون وعن ابن عباس ان الجن ما سمعت امر عيسى صلى الله
 عليه وسلم فلذلك قالوا ذلك **قوله** تعالى مصدقا لما بين يديه **قوله** اي لكتب الانبياء وذلك ان كتب الانبياء

(واذ صرفنا اليك نقرأ من الجن) املناهم
 اليك والتفردون العشرة ووجه انصار
 (يستمعون القرآن) حال محمولة على المعنى
 (فما حضروه) اي القرآن او الرسول
 (قالوا انصتوا) قال بعضهم لبعض اسكتوا
 لتسمعه (فلما قضى) اتم وفرغ من قرآته
 وقرى على بناء الفاعل وهو ضمير الرسول
 (ولوا الى قومهم منذرين) اي منذرين
 اياهم بما سمعوا روى انهم وافوا رسول الله
 عليه السلام بوادي النخلة عند منصرفه
 من الطائف يقرأ في تعجبه (قالوا يا قوسنا
 انما سمعنا كتابا انزل من بعد موسى) قيل
 انما قالوا ذلك لانهم كانوا يهودا او ما سمعوا
 بامر عيسى عليه السلام (مصدق لما بين
 يديه يهدي الى الحق) من العقائد (والى
 طريق مستقيم) من الشرائع

جميعا كانت مشتقة على الدعوة الى التوحيد والدعوة الى تصديق النبي صلى الله عليه وسلم وحقبة امر النبوة والمعاد
وتهذيب الاخلاق وكذلك هذا الكتاب مشتمل على هذه المعاني ﴿ قوله فان المظالم لا تنظر بالايمن ﴾ فان
المسلم اذا كان ذميا ثم اسلم لا تسقط عنه حقوق العباد باسلامه ولا يفرض عن الحرب الحق اذا كان مائليا ﴿ قوله واحتمج
ابو حنيفة ﴾ يعني ان العلماء اختلفوا في ان مؤمن الجن هل يتأبون بتعمير الجنة او لا يقبلون لاثواب لهم الا النجاة من
النار ثم يقال لهم كبروا ترايا مثل البهائم واحتمجوا بقول الجن يضركم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب اليم وهو قول
الحنفية قال لان العبد لا يستحق الثواب بعمله وانما انزل ذلك بجزءه من الوعد الالهي تفضلا وكرما ولو عد في حق الجن
الاثولة يفرض لكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب اليم فيقول بهذه الآية قطعها واما الآية بعمير الجنة فموقوف على قيام
الدليل ولم يرقم عليه دليل فان قيل كيف يخرج بقول الجن ما يجب بان تعالى اذا حكاه من غير تكبير فقد علم رضاه به
فكان دليلا من هذه الجهة ثم انه تعالى لما ذكر من اول السورة الى هنا امر التوحيد والنبوة ذكر ههنا ما يقرر
امر المعاد فقال اولم يروا ان الله الذي خلق السموات والارض والآية فان المقصود منها الاستدلال على كونه قادرا
على البعث بأن خلق ما ذكر ادون من اعادة الشخص حيا والقادر على الاكل لا بد ان يكون قادرا على ما دونه
﴿ قوله ولم يشعب ولم يحجز ﴾ يقال عبي بالامر يعي من باب علم يعلم اذا تحير فيه وابتدأ وجهه ويجز عنه وهو كقول
تعالى وما منا من نعوب وهو التعب والاعياء تقول منه لغب بغب لغوبا من باب دخل ﴿ قوله اي قادر ﴾
اشارة الى ان قوله تعالى بقادر في موضع الرفع على انه خبر ان وزيدت الياء في خبر ان مع انها لاتزاد في الكلام
الخبري الا اذا كان مشغلا على النبي بليس او بما نحو ليس زيد برأكب او ما زيد برأكب بناء على ان المقصود اثبات
القدرة لاثبات الرؤية فان الاستفهام الانكاري في اولم يروا متوجه الى نفي القدرة لان نفي الرؤية وان النبي
المذكور في اول الآية مشتمل على ان وما في خبرها فكأنه قيل ليس هو بقادر الا ان اداة النفي ادخلت على
نفي الرؤية فدلالة على ان نفي القدرة مع كون ثبوتها ظاهرا يتناهي عيب فكأنه قيل قدرة من هذا شأنه على
البعث بينة محسوسة فكيف لا يبصرونها ويغفونها ولما كان الانكار والتعجب المطلق لنفي الرؤية ظاهرا متعلقا
بنفي القدرة بحسب المعنى صح دخول الياء في خبر ان كما صح دخولها في خبر ليس في قولنا ليس هو بقادر ويدل
على ان المعنى ذلك ان بلى لا يجب النفي بمعنى انها تنقض النفي المتقدم سواء كان ذلك النفي مجردا عن اداة
الاستفهام نحو بلى في جواب من قال ما قام زيد اي بلى قد قام زيد او كان مقرونا بالاستفهام فانها ايضا تنقض
النفي المذكور بعد اداة الاستفهام كقوله البعث بركم قالوا بلى اي بلى انت ربنا فلولا ان النبي في قوله اولم يروا
انه بقادر متعلق بالقدرة بحسب المعنى لكان الجواب ان يقال بلى انهم يرون انه قادر بان يجعل بلى تقرير للرؤية
لانها هي المنفي لفظا ومعنى حيث قلنا جعلت مقررة للقدرة حيث قيل بلى انه على كل شيء قدير علم ان النبي متعلق
به من حيث المعنى ﴿ قوله والمعنى ان قدرته واجبة ﴾ يعني ان قوله تعالى ولم يعي يخلقه اشارت الى ان قدرته
تعال ذاتية لا تنقص ولا تنقطع بايجاد الاجرام العظام وغيرها وقررت ذلك بلى وما بعدها على سبيل التعميم ليكون
كالبهتان على المقصود الذي هو القدرة على البعث ثم انه تعالى لما ثبت قدرته على البعث ذكر بعض احوال الكفار
بعد البعث فقال ويوم يعرض الذين كفروا على النار اي يقال لهم يوم يعرضون على النار ليس هذا بالحق
والمقصود بهذا الاستفهام التهكم والتوبيخ على ما كان منهم في الدنيا من الانكار بما وعده الله تعالى من البعث
والجزاء والغاء في قوله فتذوقوا عسيرة اي اذا عرفتم انه الحق فتذوقوا بسبب كفركم وتكذيبكم بوعد الله
ووعده في قولكم وما نحن بمعذبين ﴿ قوله ومعنى الامر ﴾ جواب عما يقال من ان صيغة الامر تقتضي
ان يكون المأمور قاعلا للمؤمره باختياره ولا اختيار للكفار في ذوق العذاب اذ ليس لهم الا قبول الرقعة الله
تعال والمخيلة فمعنى صيغة الامر هاهنا عاجاب عنه بان ذلك من امر التكليف والامر ههنا ليس للتكليف
بل هو للاهانة والتوبيخ والظاهر ان صيغة الامر لا تدخل لها في التوبيخ بل هو مستفاد من قوله بما كنتم تكفرون
الا ان الاهانة الواقعة بصيغة الامر لما كانت مسببة عن كفرهم المستوجب للتوبيخ كان التوبيخ مستفادا
من الامر ايضا لانه لما استفيد من الامر الاهانة المسببة عما يوجب التوبيخ استفيد منه التوبيخ ايضا والغاء في
قوله تعالى فاصبر عاطفة لهذه الجملة على ما تقدم والسببية فيها ظاهرة اوهي فاه الجواب بشرط محذوف اي اذا
سمعت وعلت اني منتقم من الذين كفروا فاصبر على اذاهم ابالك ﴿ قوله اولموا الشا والجب ﴾ والاصبر على

بالايمن (ويحرمكم من عذاب اليم) هو معدة
للكفار واحتمج ابو حنيفة رضى الله عنه
بافتصارهم على المظفرة والاجارة على ان
لا ثواب لهم والظاهر انهم في توابع التكليف
كبنى آدم (ومن لا يجب داعي الله فليس
بمحجز في الارض) اذ لا ينجي منه مهرب
(وليس له من دونه اولياء) يعمونه منه
(او ائلك في ضلال مبين) حيث امرضوا
من اجابة من هذا شأنه (اولم يروا ان الله
الذي خلق السموات والارض ولم يعي
يخلقه) ولم يشعب ولم يحجز والمعنى ان قدرته
واجبة لا تنقص ولا تنقطع بايجاد الابدان
(بقادر على ان يعي الموتى) او قادر ويدل
عليه قرآنة يعقوب بقدر والياء من زيادة
لنا كيد النبي فانه مشتمل على ان وما في خبرها
ولذلك اجاب عنه بقوله (بلى انه على كل
شيء قدير) تقرير القدرة على وجه عام
يكون كالبرهان على المقصود كأنه لما صدر
السورة بتحقيق المبدأ اراد ختمها باثبات
المعاد (ويوم يعرض الذين كفروا على النار)
متصوب بقول مضمون قوله (ليس هذا
بالحق) والاشارة الى العذاب (قالوا بلى
وربنا قال فتذوقوا العذاب بما كنتم تكفرون)
بكفركم في الدنيا ومعنى الامر هو الاهانة بهم
والتوبيخ لهم (فاصبر كما صبر اولوا العزم
من الرسل) اولوا الثبات والجلد منهم فالثبات
من جلدهم ومن الثيبين وقيل للحيض واولوا
العزم اصحاب الشرائع اجتهدوا في تأسيسها
وتقريرها وصبروا على تحمل مشاقها
ومعاداة الطاعنين فيها ومشاهيرهم نوح
واراهيم وموسى وعيسى وقيل الصابرون
على بلاء الله كنوح صبر على اذى قومه كانوا
يضربونه حتى يفتى عليه وارايم على النار
وذبح ولده والذابيح على الذبح ويعقوب
على فقد الولد والبصير يوسف على الحب
والسجن وايوب على الضر وموسى قال له
قومه انا لندركون قال كلا ان معي ربي
سيهدين وداود بنى على خطيئته اربعين سنة
وعيسى لم يضع ابنة على ابنة صلى الله عليهم
اجمين

اذى معاديتهم ومكذبتهم وهم الرسل كلهم على ما اختاره المصنف حيث جعل من النبيين وقيل اولوا العزم بعض
 الرسل وهم المأمورون بالجهاد والذابرون على اذى اعداء الدين وقيل الصابرون على البلاء مطلقا وهم نوح حيث
 صبر على اذى قومه كانوا يضربونه حتى يفضى عليه و ابراهيم على النار وذبح ولده واسماعيل على الذبح ويعقوب
 على فقد ولده وذهاب بصرة ويوسف على الحب والسجن وايوب على الضر وموسى قال له قومه انما لدركون
 قال كلا ان معي ربي سيهدين وداود بنى على خيلته اربعين سنة وعيسى لم يضع لينة على لينة وقال انها مبرة
 فاعبروها ولا تمروها قال تعالى في حق آدم ولم نجعله عزما وفي حق يونس ولانك كصاحب الحوت والصحيح
 ان الرسل كلهم اولوا العزم ولم يمت الله رسولا الا كان ذا عزم وحزم ورأى وكال عقل ولقطة من في قوله
 من الرسل النبيين لا للتعويض فكأنه قيل اصبر كما صبر الرسل من قبلك على اذى قومهم ووصفهم بالعزم وبصبرهم
 وثباتهم وما قيل ان جميع الرسل اولوا العزم الا يونس لجملة منه كانت لقوله تعالى ولانك كصاحب الحوت
 والا آدم لقوله تعالى وقد عهدنا الى آدم من قبل نفسه ولم نجعله عزما ليس بصحيح لان معنى قوله ولم نجعله عزما
 والله اعلم لم نجعله قصدا الى الخلاف ويونس لم يكن خروجه لترك الصبر ولكن توقيا عن نزول العذاب
قوله تعالى ولا تستجمل لهم قيل انه صلى الله عليه وسلم صبر من قومه بهض الضجر واحب ان ينزل الله
 العذاب على من ابى من قومه فامر بالصبر وترك استجمل نزول العذاب عليهم ثم اخبر ان العذاب نازل بهم في وقته
 لا محالة وانه اذا نزل بهم صار طول لبثهم في الدنيا والبرزخ كأنه ساعة من النهار لهول ما كانوا فان الشئ اذا مضى
 صار كأنه لم يكن وان كان طويلا **قوله** اي كفاية في الموعظة او تبليغ وفي الصحاح الابلاغ الايصال
 وكذلك التبليغ والاسم منه البلاغ والبلاغ ايضا الكفاية فقوله تعالى بلاغ معناه هذا يبلغ قدر الكفاية فلن يملك
 بعذاب بعد هذا البيان او البلاغ الامن فسق وخرج عن الاتعاظ بمواعظ الله تعالى والاستفهام في قوله تعالى فهل
 يهلك النفي **قوله** ويؤيده اي ويؤيد كون قوله بلاغ من الابلاغ قرآنة من قرأ بلغ على الامر **قوله**
 وقيل مبتدا خبره اهم الواو بعد قوله ولا تستجمل اي اهم بلاغ اي وقت يلغون اليد لحيث يدب الكلام عند
 قوله ولا تستجمل وبوقف عليه ولم يرض بهذا القول لان الفصل بين البتداء والخبر بالجملة التشبيهية بعيد جدا مع
 ان الظاهر ان يتعلق لهم بالاستجمال لا بالاستقرار المقدر **قوله** وقرئ يهلك بفتح اللام وكسر هاء **قوله**
 الجمهور فهل يهلك على بناء المفعول وقرآنة بفتح الياء وكسر اللام على بناء الفاعل ههنا ظاهرة لان هلك يهلك
 من باب ضرب بضرب افعلة شائعة وكولها من باب علم يعلم ايسر شائما هذا آخر ما يتعلق بسورة الاحقاف والله
 اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا آمنا الى يوم الدين
سورة محمد صلى الله عليه وسلم ثلاثون وثمان آيات مدينة
بسم الله الرحمن الرحيم

(ولا تستجمل لهم) لكفار قريش بالعذاب
 فانه نازل بهم في وقته لا محالة (كأنهم يوم
 يرون ما يوعدون لم يلنوا الا ساعة من نهار)
 استقصروا من هولاء مدة لبثهم في الدنيا حتى
 يحسبونها ساعة (بلاغ) هذا الذي وعظتم
 به او هذه السورة بلاغ اي كفاية او تبليغ
 من الرسول ويؤيده انه قرئ بلغ وقيل بلاغ
 مبتدا خبره اهم وما بينهما اعتراض اي اهم
 وقت يلغون اليد كأنهم اذا بلغوا رأو ما فيه
 استقصروا مدة عمرهم وقرئ بالنصب اي
 بلغوا ابلاغاً (فهل يهلك الا القوم الفاسقون)
 الخارجون عن الاتعاظ او الطاعة وقرئ
 يهلك بفتح اللام وكسر هاء من هلك وهلك
 ونهك بالنون ونصب القوم عن النبي صلى
 الله عليه وسلم من قرأ سورة الاحقاف كتب له
 عشر حسنة بعد كل رمة في الدنيا
سورة محمد عليه الصلاة والسلام
وتسمى سورة القتال وهي مدينة
وقيل مكية وآياتها سبع او ثمان
وثلاثون آية
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله)
 امنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك
 طريقه او منعوا الناس عنه كالمظمين يوم بدر
 او شياطين قريش او المصرين من اهل الكتاب
 او عام في جميع من كفروا صدوا (اضل اعمالهم)
 جعل مكارمهم كصفة الرجوفك الاسارى
 وحفظ الجوارضالة اي ضائمة محبطة بالكفر
 او مغلوبة مغمورة فيه كما يفضل الماء في الذين
 او ضللا حيث لم يقصدوا به وجه الله

قوله امنعوا عن الدخول في الاسلام وسلوك طريقه او منعوا الناس عنه يعني ان صد يحيى لازما
 ومنتقيا وما في الآية يمكن حله عليهما وفي الصحاح صد عنه بصدد صدودا اعرض وصدته عن الامر صددا منه
 وصدف عنه فان جل على المتعدى يكون عطفه على قوله كفروا من قبيل عطف الخاص على العام للدلالة على ان منع الضجر
 عن الدخول في الاسلام اشد توغلا في الكفر والضلال بحيث يكون مظنة لان توهم انه امر مغاير للكفر لا يدل عليه
 قوله الذين كفروا كما في قوله تعالى وملائكته وجبريل وان جل على اللازم يكون عطفه عليه لبيان والتفسير لان
 الامتناع من الدخول في الاسلام هو الكفر لا غير **قوله** كالمظمين يوم بدر قيل هم ستة نفر من اغنياء
 قريش اطعم كل واحد منهم الجنود الذين اجتمعوا لحرث رسول الله صلى الله عليه وسلم يوما واحدا الى انفضاض حادثة
 بدر وهم عتبة وشيبة ابنا ربيعة وبنية ودينثة ابنا الجراح وابوجهل والحارث ابنا هشام وقال مقاتل كانوا اثني عشر
 عؤلاء الستة والباقر بن عامر بن نوفل وحكيم بن حرام وزمعة بن الأسود وابوسفيان بن حرب وصفوان ابن امية
 والعباس بن عبدالمطلب اطعم كل واحد منهم الا حابش يوما **قوله** اي ضائمة محبطة بالكفر يعني ان كان
 المراد باعمالهم ما يمتدونه مكارم ومحاسن يكون المراد باضللالها اما جعلها ضائمة بحيث لا يكون لها من يتقبلها ويتب
 عليها كالمضالة من الابل فانها لارب لها يحفظها ويعتق بشأنها ويدير امرها فكذا مكارم الكفار فان شئ من ذلك
 لا يعتبر الا بالاسلام واما جعلها مغلوبة مغمورة فيه اي غائبة في كفرهم وشركهم مضحكة مستورة بظلمة الكفر

كضلال الماء في البين واما جعلها ضلالا وغواية لان كل ما يقصده وجه الله تعالى لا يكون هدى وطاعة بل يكون ضلالا ومعصية **قوله** او ابطال ما عملوه الخ **عطف** على قوله صلى الله عليه وسلم جعل الله مكارمهم ضلالة اي ان كان المراد باعمالهم ما عملوه من الكيد لرسول الله صلى الله عليه وسلم ومنع عباد الله عن الدخول في الاسلام فاضلالها جعلها بحيث لا يترتب عليها ما قصدوا منها وان بطل سعيهم فيها ويحصلهم خاسين محرومين من مرادهم بتحقيق ما ارادوا من نصرة رسوله صلى الله عليه وسلم وان بالغوا في الكيد به و اظهار دينه على جميع الاديان او بالغوا في منع الناس عن الدخول فيه **قوله** يوم المهاجرين والانصار الخ **يعني** ان قوله والذين آمنوا وعملوا الصالحات تام في كل من آمن وعمل صالحا كما ان قوله والذين كفروا او صدوا عام في كل من كفر و صدوا وان التعريف فيهما ليس للمهدد والاشارة الى قوم مخصوصين وماروي عن ابن عباس من ان الذين كفروا او صدوا مشركوا مكة وان الذين آمنوا وعملوا الصالحات الانصار تخصيص من غير تخصيص اذ لا يظهر وجه التخصيص فيه الا ان جعل التعريف في قوله (٣) والذين آمنوا كذا وان جعل للمسموم يكون التعريف في الذين آمنوا ايضا للمعصية او جوب مقابلة الخاص بالخاص والعام بالعام **قوله** تخصيص المنزل **يعني** انه من عطف الخاص على العام المقدر بناء على ان قوله والذين آمنوا معناه آمنوا بجميع ما يجب الايمان به بناء على حذف المفعول للتعميم مع الاختصاص كما في قوله تعالى والله يدعو الى دار السلام اي يدعو جميع عباده ولا شك ان الايمان بالقراءة ان المنزل على محمد صلى الله عليه وسلم من جملة افراد ما يجب الايمان به فلا بد تخصيصه بالذکر بعد ذلك التعميم من نكتة وهي ما ذكره من التعظيم لشأنه والاشعار بانه الاصل فيه **قوله** ولذلك **اي** ولكون تخصيصه بالذکر تعظيم شأنه اكد بالجملة الاعتراضية الواقعة بين المبدأ والخبر الواردة على طريق الحصر مثل ذلك الكتاب وحاتم الجود فان امثال هذه التراكيب تفيد حصر الصفة على الموصوف لكمالها فيه بحيث يكون ما عداها بالنسبة اليه كأنه ليس بمنصف مما استدل به من الصفة بمعنى الحصر في قوله وهو الحق ان القرآن هو البالغ في كونه حقا منزها عن ان يشوبه شيء من وجوه البطلان لكون نظمه ومعناه بالغا الى اقصى مراتب الكمال **قوله** وقيل حقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ **معطوف** على ماسبق من حيث المعنى فان قوله ولذلك اكد هكذا اعتراضا على طريقة الحصر بشعر بان المراد بالحق ضد الباطل وان قوله وهو الحق من ربه معناه انه الذي لا ياتي به الباطل من بين يديه ولا من خلفه وان وجه الحصر كون المنزل عليه في اقصى مراتب الحقيقة ووجه كونه مشعرا بذلك ان كون الجملة الاعتراضية مؤكدة لما يستفاد من تخصيص المنزل عليه بالذكر انما يظهر اذا كان معنى الحقيقة عدم تطرق الفساد اليه بوجه تام اذا و كان معنى حقيقته كونه ناسخا لا ينسخ كما ظهر كون الجملة الاعتراضية مؤكدة لما يستفاد مما قبلها من تعظيم المنزل عليه لان النسخ عبارة عن بيان انتهاء الحكم لانها علة وكون الحكم منسوخا بهذا المعنى لا يوجب نفيها حتى يكون عدم تطرق النسخ اليه مظنة التعميم ولما كان الكلام السابق مشعرا بان حقيقته ان لا يتطرق اليه الفساد بوجه تام عطف عليه قوله وقيل حقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ ولم يرض به لان الجملة الاعتراضية لا يبق لها فائدة بعثتها حينئذ وهذا التقرير على ان تكون عبارة المصنف هكذا اعتراضا على طريقة الحصر وقيل حقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ الا ان العبارة في اكثر النسخ هكذا (٧) على طريقة فيثذ يكون الكلام محل بحث لان تلك الجملة على تقدير ان يكون الحق بمعنى الثابت كيف تكون مؤكدة لما يستفاد من تخصيص المنزل بالذكر الا ان يقال كونه ناسخا لا ينسخ كناية عن كونه حقا واجب الاتباع عاريا عن تطرق البطلان اليه بوجه تام حينئذ يظهر وجه التأكيد الا انه يبقى ان يقال لا فائدة في قوله على طريقة بعد قوله اكد لان الظاهر ان ضمير طريقة التأكيد المدلول عليه بقوله اكد **قوله** وقرئ نزل **الجمهور** على بناء نزل المفعول مشددا وقرئ نزل مشددا على بناء الفاعل وهو الله تعالى وما عدا قراءة الجمهور من انشوا **قوله** سترها بالايمان **على** ان يكون بناء الفعل للتكثير والمبالغة يقال كفرت الشيء اكفراه بالكسر كفرا اي سترته فهو من باب ضرب والذي هو ضد الايمان من باب نصر وتعدى بالياء وهذا يدل على ان قوله تعالى اضل اعمالهم بمعنى جعلها مظلومة مستورة في كفرهم وان المعنى ان اعمال الكفار وان كانت من قبيل المكارم والחסنات يجعلها الله تعالى غائبة مستورة في غمرات كفرهم وترك متابعتهم الحق المنزل من عند الله تعالى وان سيئات المؤمنين يسترها الله تعالى اي يكتف ايمانهم ومتابعتهم الحق المنزل **قوله** وهو تصريح بما اشعر به ما قبلها **فان** كل واحد من حكم الاضلال والتكفير قد رتب سابقا على الوصول

(٣) الذين كفروا للمهدد والاشارة الى قوم مخصوصين ينفى ان يجعل التعريف في قوله (لنسخه)

او ابطال ما عملوه من الكيد لرسوله والصد من سبيله يتصر رسوله و اظهار دينه على الدين كله (والذين آمنوا وعملوا الصالحات) يوم المهاجرين والانصار والذين آمنوا من اهل الكتاب وغيرهم (و آمنوا بما نزل على محمد) تخصيص للمنزل عليه ما يجب الايمان به تعظيما له واشعار بان الايمان لا يتم دون ما نزل الاصل فيه وذلك اكد بقوله (وهو الحق من ربه) اعتراضا على طريقة الحصر وقيل حقيقته بكونه ناسخا لا ينسخ وقرئ نزل على البناء الفاعل وانزل على البتائين ونزل بالتخفيف (كفر عنهم سيئاتهم) سترها بالايمان وعلمهم الصالح (واصلح بهم) حالهم في الدين والدينا بالتوفيق والتأييد (ذلك) اشارة الى ما مر من الاضلال والتكفير والاصلاح وهو مبدأ خبره (بان الذين كفروا اتبعوا الباطل وان الذين آمنوا اتبعوا الحق من ربه) بسبب اتباع هؤلاء الباطل واتباع هؤلاء الحق وهو تصريح بما اشعر به ما قبلها ولذلك تسمى تفسيرا

(٧) اعتراضا على طريقة وحقيقته بكونه ناسخا (لنسخه)

فاشعر ذلك بمعية مضمون الصلة له كما ان ترتيب الحكم على الموصوف بشرع بدلية النصفة له ثم ذكر صريحاً سبب
 كل واحد من الحكمين المذكورين بعد ما ذكر على سبيل الايمان ومثل هذا تسمية علماء البيان التفسير لكونه موضعاً
 للعلمة التي ذكرت ايماناً وأشعاراً **قوله** مثل ذلك الضرب **﴿﴾** اشارة الى ان الكاف منصوب المحل على انها صفة
 مصدر محذوف وان الضرب بمعنى التبيين وان المثل في العرف العام وان كان عبارة عن القول السائر المشبه
 مضمرة بمورده وان ضربه استعماله فيما شبه بمورده على سبيل الاستعارة التشيلية الا ان المراد بالمثل ههنا
 الحائلة الجسية تشبيهها بالقول السائر في الغرابة المؤدية الى التعجب وان ضمير امثالهم يحتمل ان يرجع الى فريق
 المؤمنين والكافرين فانه تعالى بين حال الكافر بان كفره بلغ في كونه شراراً الى ان صارت مكارمه
 مضمورة في كفره بحيث لم ير شيئاً من منافعه وبين حال المؤمن بان ايمانه بلغ في كونه خيراً الى ان صارت
 سيئاته مكفرة مستورة يكف ايمانه بحيث لم ير شيئاً من تبعاتها ومضارها ولم يكشف بذلك بل انضم اليه
 اصلاح بالهم بان بدل الله تعالى سيئاتهم حسنات وهذه احوال عجيبه للفريقين بين بها الله تعالى (٩) للناس
 احوال انفسهم ليعتبروا ويتداركوا بعد ما وقفهم تعالى لصالح الاعمال والاخلاق فلما اشار اليه بقوله تعالى
 كذلك هو معنى ما ذكر من اول السورة الى قوله واصبح بالهم **﴿قوله﴾** او يضرب امثالهم **﴿﴾** عطف على قوله
 بين لهم احوال الفريقين او احوال الناس ويجوز ان لا يكون المراد بامثالهم احوالهم الجسية بل يراد به معناه
 القومى فان المثل في اللغة بمعنى الشبه والامثال بمعنى الاشياء والاشكال ويراد بضرب امثالهم واشباههم
 بيان ما يشبه به انفسهم واعمالهم فانه تعالى شبه الكافر بمن يتبع الباطل على طريق التشبيه البليغ من حيث
 كونه متوجها الى الباطل ساعياً فيه فكأنه يتبعه اذ ليس ثمة اتباع باطل حقيقة بل ليس هناك الا ارتكاب باطل
 والايان به وكذا شبه المؤمن بمن يتبع الحق من حيث كونه متوجها اليه قاصداً اياه فصار كأنه يتبعه اى
 انه يتبع الحق وان الكافر يتبع الباطل اى كأنه هو ولما كان المقصود من تشبيه قسيميها تشبيه عمل الكافر باتباع
 الباطل وتشبيه عمل المؤمن باتباع الحق قال المصنف جعل اتباع الباطل مثلاً لعمل الكفار اى شبيهاً شبه به
 حال الكافر وعمله وكذا جعل اتباع الحق مثلاً لعمل المؤمن اى شبيهاً شبه به حال المؤمن وعمله وقال والاضلال
 مثلاً لخبيثهم اى وشبه خبيثهم وحرمانهم من ثواب مكارمهم باضلالهم اياها وكونها كالبير الضال الذي
 لا يهتدى اليه صاحبه اذ ليس ثمة اضلال الثواب حقيقة وانما المتهقق هو الحرمان منه وقال وتكفير السيئات
 مثلاً لفوزهم اى وشبه فوزهم بسعادة الآخرة بتكفير السيئات اذ ليس ثمة الفوز المؤمن بفضلته تعالى ورجحه
 وعبر عنه بتكفير السيئات واصلاح الباطل فظهر انه تعالى بين من اول السورة الى قوله وان الذين آمنوا اتبعوا
 الحق من ربهم ما يشبه به اعمال الفريقين وعاقبة امرهما من خيبة احدهما وفوز الآخر ثم قال كذلك يضرب الله
 للناس امثالهم اى بين ما يشبه به اعمالهم وهو اقربهم ثم انه تعالى لما بين ان الذين كفروا وامتنعوا عن الدخول
 في الاسلام او امنوا الناس عنه ليس لهم من المكارم والاعمال الصالحة ما يعتد به وان بينهم وبين الذين آمنوا
 تباين الطريق من حيث ان احد الفريقين يتبع الباطل ويكون حزب الشيطان والآخر يتبع الحق
 ويكون حزب الرحمن امر المؤمنين ان يقتلوهم افصح قتله بان فصلوا مجمع حواسهم عن ابدانهم فقال فاذا
 لقيتم الذين كفروا فضرب الرقاب قاله في قوله فاذا لقيتم فاء لجواب شرط محذوف وفي قوله فضرب الرقاب فاء
 جواب اذا وقوله فضرب مصدر مؤكد لفعله المحذوف لدلالة المصدر عليه وذلك الفعل المقدر هو العامل في فاذا
 ومنع ابو البقاء ان يكون المصدر نفسه عاملاً فيه فقال لانه مؤكد وهو احد القولين في المصدر النائب عن الفعل
 فقال بعضهم ناصب المفعول به في نحو ضرباً زيداً هو المصدر المؤكد وقال آخرون هو عامله **﴿قوله﴾** والتعبير به
 عن القتل **﴿﴾** اشارة الى ان ضرب الرقاب كناية عن القتل عبره منه لكونه من لوازم القتل غالباً فان قتل الانسان غالباً
 يكون بضرب رقبته **﴿قوله﴾** ينبغي ان يكون بضرب الرقبه حيث يمكن **﴿﴾** وذلك لان قصد المؤمن في محاربة
 الكفار ايس دفعهم عن نفسه حتى يقتصر على قدر ما يدفعهم به عن نفسه فان من يضرب الصائل لدفعه عن نفسه
 لا يضرب مقتله او لا يبل يتدرج فيضرب او لا غير مقتله فان اندفع به فذلك والايثر في الى درجة الاهلاك بل مقصوده
 رفع وجود الكافر عن وجه الارض بالكايه وتطهير الارض منهم فانه تعالى جعل الارض للمسلمين مسجداً
 وظهوراً والمشركون نجس ويجب تطهير المسجد من النجاسة وطرح من لا يعبد الله تعالى عن محل عبادته فلذلك

(٩) للناس ليعتبروا ويحفظوا بها ويحتمل
 ان يكون ضمير امثالهم للناس فيكون المعنى
 بين (نسخه)

(كذلك) مثل ذلك الضرب (يضرب الله
 للناس) بين لهم (امثالهم) احوال الفريقين
 او احوال الناس او يضرب امثالهم بان
 جعل اتباع الباطل مثلاً لعمل الكفار
 والاضلال مثلاً لخبيثهم واتباع الحق مثلاً
 للمؤمنين وتكفير السيئات مثلاً لفوزهم
 (فاذا لقيتم الذين كفروا) في المحاربة
 (فضرب الرقاب) اصله فاضربوا الرقاب
 ضرباً محذوف الفعل وقدم المصدر وانيب
 منه مضافاً الى المفعول ضمناً الى التأكيد
 الاختصار والتعبير به عن القتل اشعاراً بان
 ينبغي ان يكون بضرب الرقبه حيث يمكن
 وتصويره بأشنع صورة

كان ينبغي لمن يجار بهم ان يقصد قتلهم او لاوله هو الخلقوم والادراج لكن لا يشبه ذلك حال الحرب الا نادرا ان يضرب
 وقابهم ان يمكن لكون ضربها مستزما لقطع الخلقوم والادراج المستزيم الموت والا فيضرب اى عضو يمكن
قوله تعالى حتى اذا ائتمنتمهم **قوله** غاية الامر بضرب الرقاب واليما به لا يبان غاية نفس القتل اذ لو كان ليان
 غاية القتل لما جاز القتل بعد الائتمان مع انه يجوز الى ان يسلموا او رضوا باعطاء الجزية وفسر ائتمانهم بان ائتمان قتلهم
 ونكسبه فيهم بحيث يعجز الباقين عن الاضرار بالسلبين ويجوز ان تكون همزة ائتمن للازالة والسلب كما في قولك
 اشكيت اى ازلت عنه الشكاية اى ازلت شكواه ويكون المعنى ازلتم نحن الاعداء وقوتهم بالقتل ومنه قولهم
 ائتمن الصيد اذا زال قوته على التوحش بالجرح والوثاق وهو الاسر والشدة لا يكون الا بعدا كقوله القتل كما قال
 تعالى ما كان لشيء ان تكون له اسرى حتى يئتمن في الارض **قوله** متا فداء **قوله** مصدر ان فعل محذوف
 لا يجوز اظهاره لما تقرر في النحو من ان المصدر متى سبق تفضيلا لآخر مضمون جملة متقدمة وياقتها وجب نصبه
 باضمار فعله والتقدير ما ذكره المصنف والمراد بالان ان يطلق الاسير الكافر مجانا ويترك من غير ان يؤخذ منه
 شيء والفداء ان يطلق بان يؤخذ منه مال او اسير مسلم محبوس عندهم في مقابلته والائمة محكمة عند الامام الشافعي
 وجماعة لاطلاق النبي صلى الله عليه وسلم نمامة بعد عرض الاسلام عليه ثلاثة ايام فلما اطلقه في اليوم الثالث
 ذهب واغتسل ثم اتى النبي صلى الله عليه وسلم واسلم وفداء النبي رجلا من عقيل كان اسيرا عند ثقيف رجلين
 كانا من ثقيف اسيرين عنده صلى الله عليه وسلم قال الامام الشافعي يقول للامام ان يختار احد اربعة على حسب
 ما اقتضاه فقتره للمسلمين وهى القتل والاسترقاق والفداء باسارى المسلمين والمن وعند ابن حنيفة واصحابه الامام
 بخير في الاسارى بين ان يقتلهم او يسترقهم او يتركهم اهل ذمة المسلمين ولا يردهم الى دار الحرب لاعلى وجه
 المن والاطلاق مجانا لاعلى وجه الفداء وقالوا الآية منسوخة بقوله تعالى فاما تثقتهم في الحرب فشرد بهم
 من خلفهم بقوله اقلوا المشركين حيث وجدتموهم فان هذا الايات نقضت المن والفداء بالمال والفداء باسرى المسلمين
 عند ابن حنيفة خلافا لصاحبه في الفصل الاخير قال لا يجوز شيء من ذلك فلا يعود وبالهم علينا وثلاثا
 يكثر - وادهم قال مجاهد ليس اليوم من ولا فداء انما هو الاسلام او ضرب العاق وهذا في مشرك العرب خاصة
 لانهم لا يسترقون ولا تقبل منهم الجزية واما في غيرهم ان شاء جعلهم الامام ذمة وان شاء استرقهم وان شاء قتلهم
قوله آياتها وانفائها **قوله** فان الاوزار جمع وزر وهو الحمل والتقل فيقول آيات الحرب كلها قال الاعشى

• واعدت للحرب اوزارها • رملحا طولا وخيلا ذكورا •

ومن فسر الاوزار بالآثار شبه الامم بالحمل فسماء وزرا على طريق الاستعارة والوزر بآى معنى كان انما هو
 على المحاربين لاعلى نفس الحرب فاعنى حتى تضع اهل الحرب اوزارهم او حتى تضع الحرب اوزارها على
 حذف المضاف كما في واسأل القرية ولعصل المعنى اقلوا ما ذكر من الاحكام الى ان تقضى الحرب ولا يحتاج الى مثال
 مشرك لوزر والشوكتهم بسبب اسلامهم او مسالمتهم فادام في الدنيا مشرك بعادى الاسلام والمسلمين فالحرب قائم وقيل
 حتى لا يبقى احد من المشركين ولا يبقى دين الاسلام وذلك يكون عند نزول عيسى صلى الله عليه وسلم كما قال صلى الله
 عليه وسلم ينزل عيسى بن مريم حكما عادلا يكسر الصليب ويقتل الخنازير وتضع الحرب اوزارها اى وبسلم الناس حتى
 لا يبقى في الارض مشرك فعلى هذا يكون المراد بالاوزار اهل الشرك من الكفر والمعاصي **قوله** اى الامر
 ذلك **قوله** وهو وجوب ضرب رقاب الذين كفروا على الوجه المذكور لقطع دار الكافرين ويكون الدين كالدن
 ثم انه تعالى بين ان قتالهم ليس طريقا متعينا للانتقام منهم بل لو اراد الله تعالى لاهلككم من غير سيف ودم مهوراق
 ومن غير تجنيد الجنود والاتفاق واوليائه الله لا تنصر منهم يخذ من جنودهم غيركم او بعض اسباب الهلكة من خسف
 او رجفة او صيحة او غرق كما فعل بغيرهم من الامم ولكن امركم بالقتال لئلا يلبو بعضكم بعض اى ليخبر المؤمنين
 بالكافرين وبالعكس اى ليظهر منكم الطائع من المعاصي فيجازى كل احد على حسب استحقاقه فان ظهور كل
 واحد من الاطاعة والعصيان بحسب تعلق العلم الازلى بهما لا يكتفى في استحقاق الثواب والعقاب فان مناطهما
 تحقق حقيقة الاطاعة والعصيان (٧) لا العلم الازلى باستعداد العبد لهما والهما يصدران منهما وذلك التحقق انما
 يكون بان يكلف الله تعالى المؤمنين بجهاد اعداء الدين ليحقق ما في استعداد كل واحد من الفريقين وهذا معنى
 ما في التيسير من قوله اى ليظهر منكم ما في الازل من فعل الامر وتركه انتهى ولما كان كل واحد من امتثال الامر

(حتى اذا ائتمنتمهم) اكثرتم قتلهم
 واغلتظموه من التئمن وهو الخبطة (فشدوا
 الوثاق) طسروهم واسفلطوهم والوثاق
 بالفتح والكسر ما يوثق به (فاما ما بعد
 واما فداء) اى فاما تمنون منا او يفدون
 فداء والمراد التغيير بعد الاسيرين المن
 والاطلاق وبين اخذ الفداء وهو ثابت
 عندنا فان الذكر الحرام المكلف اذا اسر بخير
 الامام بين القتل والمن والفداء والاسترقاق
 مندوخ عند الحنيفة او مخصوص بحرب
 بدر فانهم قالوا يتعين القتل او الاسترقاق
 وقرئ فدا كعصا (حتى تضع الحرب
 اوزارها) آياتها وانفائها التى لا تقوم
 الا بها كالسلاح والكرامخ اى تقضى الحرب
 ولم يبق الا السلم او مسالم وقيل آياتها والمعنى
 حتى تضع اهل الحرب شركهم ومعاصيهم
 وهو غاية لضرب او الشدة او المن والفداء
 او المجموع بمعنى ان هذه الاحكام جارية
 فيهم حتى لا يكون حرب مع المشركين
 بزوال شوكتهم وقيل ينزل عيسى
 صلى الله عليه وسلم (ذلت) اى الامر ذلك
 او اقلوا ايهم ذلك (ولو يشاء الله لانتصر
 منهم) لا تنقم منهم باستئصال (ولو كان ليدلو
 بعضكم بعض) ولكن امركم بالقتال لئلا يلبو
 المؤمنين بالكافرين بان يجهادوهم فيستوجبوا
 الثواب العظيم والكافرين بالمؤمنين بان
 يعاجلهم على ايديهم ببعض عذابهم كى يرتدع
 بعضهم عن الكفر

(٧) بان يختار المكلف طاعة المولى على
 متابعة الهوى او يختار عكس ذلك
 (نهضة)

ومخالفته وطاعة الأمر وعصيانه متوقفا على الأمر والتكليف امر الكلف ونهاه ابظهر ما في علم الازلي ويحقق
 ويعلم بالوقوع ويصحق لان ثاب او يعاقب بسبب اختياره طاعة مولاة على متابعة هواه او بالعكس ولما كان
 التكليف المؤدى الى ذلك التحقق والاختيار مشايها للاختيار سمى اختيارا و بلوى واشتق منه قوله ليلوفهو
 استعارة تبيية ثم انه تعالى لما امر بالجهاد وبين وجه الحكم فيه بين ثواب من امثل به فقالوا الذين قتلوا في سبيل الله
 الآية قرأ العامة قاتلوا وقرأ ابو عمرو و يعقوب وحفص قتلوا مبنيا للمفعول **قوله** فلن يرضيها **تفسير**
 لقوله تعالى فلن يرضيها بضم الراء وكسر الضاد على بناء الفاعل وهو قرآة الجمهور وقرئ يرضل على بناء
 المفعول ورفع اعمالهم لقيامه مقام الفاعل وقرئ ايضا يرضل بفتح الراء ورفع اعمالهم فاعلها والفاء في قوله فلن يرضل
 جزائية لتضمن المتبدا معنى الشرط وعن فائدة ان الآية نزلت يوم احد وقد فشت في المسلمين الجراحات والقتل
قوله او يبينها لهم **تفسير** فان اهل الجنة اذا دخلوها يعرف كل واحد منهم منزله منها فكانوا اعرف بمنزلهم من اهل
 الجنة اذا انصرفوا منها الى منازلهم قال مقاتل الملك الذي وكل بحفظ عمله يحشى بين يديه فيعرفه ما اعطاه الله تعالى
 من درجات الجنة **قوله** او طيبها لهم **تفسير** من قولهم طعمنا معرف اي مطيب **قوله** او حددها لهم **تفسير**
 من قولهم عرف الدار اذا حددها والعرف والاراف جمع عرفه وارفه وهما الحدود وقد حددها الله تعالى في قوله وجنة
 عرضها السموات والارض ثم انه تعالى لما بين ما يرتب على القتال من الثواب والاجر وعدهم بالنصرة في الدنيا
 زيادة على الحث على القتال ليرزوا اذا قدمهم عليه فقال ان تصروا الله اي تصروا دين الله ورسوله بالغزو والجهاد
 لاعلاء كلمة الله وقع اعداء الدين ومن نصره الدين ابضاح دلالته وازالة شبهة القاصرين وشرح احكامه وقرأ آتفه
 وسننه وحلاله وحرامه ومن نصره الله تعالى للعبد ارسل الرسل وانزل الكتب واشهار المعجزات والآيات وبيان
 ما يؤدى الى الجنة النعيم او عذاب الجحيم والامر بالجهاد الاكبر والاصغر والتوفيق للحسنى فيها طلبا لرضاة الله
 لا تبعاله هواه ثم زاد في تقوية قلوبهم فقال والذين كفروا ففسدناهم فانه تعالى لما قال ويثبت اقدانكم جاز ان يترهم
 ان الكفار ايضا تثبت اقدانهم في قتال المؤمنين فيدوم القتال والحرب والطعان والضرب وفيه مشقة عظيمة
 فازال هذا الوهم بان قال لكم اثبات والاقدام وعليهم العثار والاحجام فان النفس في الهفة العثرة وهى الزلق وزلة
 الرجل وهو دعاء بالانتعاش وهو عدم الارتفاع والنهوض من العثرة ويكون تقبض لعاقبه دعاء بالانتعاش وهو
 الارتفاع والنهوض من العثرة قال الاعشى

(والذين قاتلوا في سبيل الله) اي جاهدوا
 وقرأ البصريان وحفص قتلوا اي استشهدوا
 (فلن يرضل اعمالهم) فلن يرضيها وقرئ
 يرضل من ضل ويضل على البناء للمفعول
 (سبيدهم) الى الثواب او سيثبت هدايتهم
 (ويصلح بالهم ويدخلهم الجنة عرفها لهم) وقد
 عرفها لهم في الدنيا حتى اشتاقوا اليها فعملوا ما
 استوجبوا به او يبينها لهم بحيث يعلم كل احد
 منزله ويهتدى اليه كما نسا كنه منذ خلق
 او طيبها لهم من العرف وهو طيب الرأحة
 او حددها لهم بحيث يكون لكل جنة مفرزة
 (يا أيها الذين آمنوا ان تصروا الله) ان
 تصروا دينه ورسوله (بتصركم) على
 عدوتكم (ويثبت اقدانكم) في القيام بحقوق
 الاسلام والجاهدة مع الكفار (والذين
 كفروا ففسدناهم) ففساروا وانحطاطا ونقبضه
 لعاقل الاعشى

بذات ثوبت عفرانة اذا عثرت * فالتعس اولي لها من ان تقول اما *
 والثوبت بالفتح القوة وناقفة عفرانة اي قويت عفران الاسد سمى بذلك لشدة قوة الالف والنون فيه للاخلاق والفر
 الرجل الخبيث الداهى والمرأة عفرة والعفر بيت من كل شئ القوي البالغ في قوته وفي الحديث * ان الله يعض العفرية
 بالفرية الفى لا يرزأ في اهل ولا مال * وما قبل هذا البيت
 * كلفتم بمجهولها نفسى وشاعنى *
 الال السراب والمعنى كلفتم نفسى قطع المفازة للسهولة الاعلام اذا ما سراها يلع وواقنى همى على قطعها ملتبسا
 بناقة ذات قوة غليظة لا تنضمر من شئ فهمى بحيث يكون العثار والانحطاط ايمد شئ من شأنها حتى لو فرض
 عثارها كانت احق بان يدعى عليها بالنعس والهلاك من حيث ان عثرتها مع كمال قوتها وسلامة اعضائها بعيدة
 كل البعد فتصحق لذلك ان يدعى عليها بان يقال نعسا وانما تصحق لان يدعو لها بان يقال لها اذا عثرت من ضعفها
 والنعس الهلاك واصله الكعب والانحطاط والسقوط على الوجود بسبب العثرة يقال للعارضة اذا لم يردوا قيامه
 ولضعفها اذا ارادوا قيامه وانما شئ اي نهوضه من عثرته **قوله** والجملة خبر الذين **تفسير** يعني ان قوله والذين
 كفروا مبتدأ وخبره الجملة المقطرة المركبة من الفعل الناصب لتعسا مع هموله اي فتعسوا تعسا ودخلت الفاء على
 الخبر لتضمن المتبدا معنى الشرط **قوله** او مفسرة لتعسبه **تفسير** اي ويجوز ان تكون الجملة المقطرة مفسرة
 لتعسا الذين بان يكون قوله الذين كفروا منصوب المحل على انه من باب ما اضمر عامله على شريطة التفسير فيكون
 منصوبا بفعل مضمرة ضميره فتعسا لهم فيكون ذلك المقدر معطوفا على قوله ويثبت اقدانكم اي يثبت الله اقدانكم
 ويتعس الذين كفروا فتعسا وتعسا وقوله تعالى واضل عطف على ناصب الذين وقوله لهم خبر مبتدأ محذوف
 اي الدعا بالنعس والاضلال لهم واللام فيه كما في هيت لث **قوله** وهو تخصيص **تفسير** اي الحكم

* فالتعس اولي لها من ان تقول لها *
 وانتصابه بفعله الواجب اضماره مما عاها
 والجملة خبر الذين كفروا او مفسرة لتعسبه
 (واضل اعمالهم) عطف عليه (ذلك بانهم
 كرهوا ما نزل الله) القرءان لما فيه من التوحيد
 والتكليف المخالف للقبول واشتهت انفسهم
 وهو تخصيص وتصريح بسببية الكفر
 بالقرءان للنعس والاضلال (فاحبط) الله
 (اعمالهم) كثره اشعارا بانه يزم الكفر
 بالقرءان ولا يثبك عند محال

وضع الظاهر موضع الضمير (أشغالها) أمثال تلك الأصابع أو العنقود أو اللمعة لأن التدمير يدل عليها أو السنة لقوله سنة الله التي قد دخلت (ذات بان الله مول
الذين آمنوا) ناصرهم على أعدائهم (وإن الكافرين لأمول لهم) يدفع العذاب عنهم وهو لا يخالف قوله مورثوا إلى الله مولاهم الحق فإن المولى فيه بمعنى الملائكة
(إن الله يدخل الذين آمنوا وعملوا الصالحات جنات تجري من تحتها الأنهار والذين كفروا يفتنون) يفتنون يمتحن الدنيا (ويأكلون كائناً على الأنعام) حريصين
غافلين عن العاقبة (والنار مشوى لهم) منزل ومقام (وكان من فرقة هي أشد قوة من فرقتك التي أخرجتك) على حذف المضاف وإجراء أحكامه على المضاف إليه
والإخراج باعتبار التسبب (هذه كتابهم) بأنواع العذاب (فلان ناصرهم) يدفع عنهم وهو **٢٥٢** كالحال الصكية (إفني كان على يفتن من ربه)

بأن ذلك النفس والاضلال بسبب كراهتهم لفرقان وكفرهم به تخصيص السبب الذي أشير إليه بترتيب حكم النفس
والاضلال على الموصول فإنه يشترط عليه مضمون المسئلة وهو الكفر مطلقاً لذلك الحكم وقد مر أن مثل هذا
الاسلوب يسميه علماء البيان تفسيراً **قوله** كراهتهم **قوله** فإن اضلال أعمالهم التي عملوها وحسبوا خيراً واحباطها
بمعنى واحد وكراهة لدفع وهم من توهم أن اضلالها مسبب عن الكفر بجميع ما يجب الإيمان به ولا يتحقق بمجرد
الكفر بالفرآن فلما قرعده على الكفر به علم أنه لا يفتن عن الكفر به سواء انضم إليه الكفر بسائر ما يجب الإيمان
به أم لا ثم أنه تعالى خوفهم عاقبة كفرهم بمنزول بالائم المكذبة قبلهم بقوله أفني بسروا أي أجهلوا وخامه الكفر فم
بسروا **قوله** استأصل عليهم ما يختص بهم **قوله** وفي الكشاف دمر ماهلكه ودمر عليه هناك عليه ما يختص
به من نفسه وأولاده وأمواله تفرق بينهم وجعل الثاني البعق وأصل تلك الأبلغية مستفادة من حذف مفعول دمر
فإن حذفه يكون للتعميم ومن آيات الاستعلاء فإن آياتها أشير بتضمين دمر معنى أطبق وإذا طبق الله عليهم
الدمار والمهلك لا يختص بما يختص بهم شيء **قوله** من وضع الظاهر موضع الضمير **قوله** فإن الظاهر أن يقال
ولهم أمثالها باربع الضمير إلى فاعل أفني بسروا إلى الذين في قوله عاقبة الذين من قبلهم والمعنى على الأول ولن
كذبك وكذبك أمثال ما تقدمت من العقوبة من حيث أن حقيقة ذلك الظاهر ودلائل صدقك أكثر بسبب تقدم
الإتيان عليهم الصلاة والسلام عليك وإخبارهم عنك وإخبارهم عن مخالفتك وعلى الثاني دمر الله على هؤلاء
المقدمين في الدنيا ولهم في الآخرة أمثال ما أصابهم في الدنيا لكن وضع الظاهر موضع الضمير توابعهاهم وذلالمهم
على كفرهم وأشعاراً بملء استحقاقهم لآثامها **قوله** أمثال تلك العاقبة **قوله** يريد أن ضمير أمثالها أمثال العاقبة
الذكورة في قوله عاقبة الذين أو مصدر دمر وهو التدمير وتأييد ما يرجع إلى التأويل بالعقوبة أو المهلكة أو السنة
المدلول عليها فاعلم أن تدمير الله تعالى للكافرين من سنته الماضية وعادته القديمة كما قال سنة الله التي قد دخلت
فإن قيل كيف يصح أن يكون المراد بالكافرين الكافرين بسبب المرسلين صلى الله عليه وسلم وإن يكون المعنى ولهم
أمثال ما كان لن تقدمهم من العقوبة مع أن عن تقدمهم قد اهلكوا بأمور شديدة كالإغراق في البحر والطوفان
والخسف والمسح والصبحة ولا كذلك من كفر بنبينا محمد صلى الله عليه وسلم فاجاب أنه يجوز أن يكون المعنى
أن لهم في الآخرة أمثال عقوبة الأولين في الدنيا أو أمثال ما أصاب الأولين في الدنيا على أنهم قتلوا وأمسروا
بأيدي من كانوا يستخفونهم ويستخفونهم والقتل والامر ببد المثل آلم وأشدد من المهلكة بسبب عام فكيف إذا كان
يد من دونه **قوله** تعالى ذلك **قوله** إشارة إلى تدمير الكافرين ونصرة المؤمنين عليهم ثم أنه تعالى لما قال الله ولي
المؤمنين وناصرهم بين ما آل الترفيق في الآخرة شعار إيمان تمام النصرة يكون فيها فقال إن الله يدخل الذين آمنوا
الآية ثم أنه تعالى على رسوله صلى الله عليه وسلم بقوله وكان من فرقة أي من أهل فرقة على حذف المضاف فيه وفي
قوله من فرقتك أي من أهل فرقتك التي هي مكة **قوله** على حذف المضاف **قوله** فإن المراد أهل القرية ولذلك قال
أهلكناهم وقوله وهو كالحال الصكية جواب عما يقال أنه أمر فدمضى **قوله** أفني كان على يفتن **قوله** قرى أمن
كان على يفتن من ربه وقال سوء عمله وآتبعوا الحدال على لفظ من ومعناه **قوله** ضرى عن حرف الانتكار **قوله** إشارة
إلى أن ضرى عن حرف الانتكار فيها زيادة تصوير لمكابرة من يسوى بين التمسك بالبينه والتابع له وإنه بمنزلة
من ثبت التسوية بين الجنة التي تجري فيها ثلاث الأنهار وبين النار التي يسقى أهلها الحميم والفساق وقوله فيها الأنهار
داخل في حكم الأصل كالتكرار لها الاترى إلى صحة قولك التي فيها الأنهار ويجوز أن يكون خبر مبتدأ محذوف تقديره
هي فيها الأنهار وكان قائلاً قال وما مثلها قيل فيها الأنهار **قوله** من آمن **قوله** يعني قرآنة آمن على صيغة فاعل هو
على معنى الحدوث **قوله** ولهم فيها من كل الثمرات **قوله** في ذكر الثمرات بعد المشروب إشارة إلى أن ما كثر أهل
الجنة أهله لا للحاجة **قوله** كمن هو خالد **قوله** في موضع رفع أي حالهم كحال من هو خالد في الإقامة الدائمة وقيل
هو استهزأ بهم وقيل هو على معنى الاستهزاء أي أكن وقيل في موضع نصب أي يشبهون من هو خالد فيماد كراؤ قوله
والذين اهتدوا ويحتمل النصب والرفع **قوله** يفتن بوزن حريفه من غربة لم يرد في المصادر
مثلاً وهي مروية عن أبي عمرو وما أخوفني أن تكون غلظة من الراوى على أبي عمرو وإن يكون المصواب بفتنة
يقع المعنى من غير تشديد **قوله** تعالى فاني لهم **قوله** هو خبر ذكرهم والشرط معترض وقيل التقدير اني لهم
الخلاص إذا جاء تذكرهم **قوله** تعالى فاعلم **قوله** قال أبو العالية وابن عيينة هو متصل بما قبله معناه إذا جاءتهم

جدة من عنده وهو الفرمان لو ما تبعوا والحج
العظيم كالنبي والمؤمنين (كن زين له سوء
عمله) كالشرك والمعاصي (والبوا هو آهم)
في ذلك لاشبهه لهم عليه فضلاً عن جنة (مثل
الجدة التي وعد الثقون) أي فيما نقصنا عليك
صفتها العيبة وقيل مبتدأ خبره كمن هو خالد
في النار وتقدير الكلام أمثل أهل الجنة
كمثل من هو خالد أو أمثل الجنة كمثل
جزء من هو خالد فخرى عن حرف الانتكار
وحذف ما حذف استغناءه بحرى مثله تصوير
المكابرة من يسوى بين التمسك بالبينه والتابع
لهوى بمكابرة من يسوى بين الجنة والنار وهو
على الأول خبر محذوف تقديره ما فن هو خالد
في هذه الجنة كمن هو خالد في النار أو بدل
من قوله كن زين وما بينهما اعتراض لبيان
ما يمتاز به من هو على يفتن في الآخرة تقريراً
لانتكار المساواة (فيها أنهار من ماء غير آسن)
استئناف بشرح المثل أو حال من العساء
المحذوف أو خبر لمثل وآسن من آسن الساء
بالتصح إذا تغير طعمه وزحمه أو بالكسر على
معنى الحدوث وقرأ ابن كثير آسن (وأنهار
من لبن لم يتغير طعمه) لم يصر قارصاً ولا حارزاً
(وأنهار من خمر لذة تمشي بين) لذذة لا يكون
فيها كراهة غائبة ريح ولا غائبة سكر وخار
تأنيث لذنو مصدر نعمت به باختيار أو يجوز
وقرئت بالرفع على صفة الأنهار والنصب
على العلة (وأنهار من عسل مصفى) لم يخالطه
الشمع وفضلات الخمل وغيرها وفي ذلك تمثيل
لأصنوع مقسم الأشربة في الجنة بأنواع
ما يستلذ منها في الدنيا بالبحر يد عما ينقصها
ويقتصها وأتوصيف بما وجب غزارتها
واستمرارها (ولهم فيها من كل الثمرات)
صنف على هذا القياس (ومغفرة من ربهم)
عطف على الصنف المحذوف أو مبتدأ خبره
محذوف أي لهم مغفرة (كن هو خالد في
النار وسقوا ماء حجاجاً) مكان تلك الأشربة
(فقطع أعينهم) من فرط الحرارة (ومنهم
من يستمع إليك حتى إذا خرجوا من عندك)
يعنى المناقذين كانوا يحضرون مجلس الرسول
ويسمعون كلامه فإذا خرجوا (قالوا للذين
أوتوا العلي) أي تعاد الصحابة (ماذا قال آتفا)
ما الذي قال الساعة استهزأ أو استعلاء ما ذالم

يلقوا له آذانهم تهانوا به وآتفا من قولهم آتف الشيء لما تقدم منه مستعار من الجار حذف منه استأنف وآتفد هو ظرف بمعنى وقفاً تفتا أو حال من الضمير (الساعة)
في قال وقرى آتفا) أولئك الذين طبع الله على قلوبهم وآتفوا هو آهم) فلذلك استهزؤوا بها وتهانوا بكلامه (والذين اهتدوا زادهم هدى) أي زادهم الله بالتوفيق
والإلهام أو قول الرسول (وآتاهم قواهم) بين لهم ما يتقون أو آتاهم على قواهم أو أعطاهم جزاءها (فهل ينظرون إلا الساعة) قول ينظرون غيرها (إن تأتيهم
بغتة) بدل استفعال من الساعة وقوله (فقد جاء أمرها) كالعلة وقوى إن تأتيهم على أنه شرط مستأنف جزاؤه (فاني لهم إذا جاءتهم ذكرهم) والمعنى إن تأتيهم الساعة
بغتة لأنه قد ظهر أماراتها كيمت الرسول والنفاق القوم فكيف لهم ذكرهم أي تذكرهم إذا جاءتهم الساعة وحينئذ لا يفرحوا ولا ينع (فأعلم أنه لا إله إلا الله واستغفر لذنبك)

الساعة فاعلم انه لا يجأ ولا يفرح عند قيامها الا الله ﴿ قوله تعالى وللمؤمنين والمؤمنات ﴾ اكرام من الله لهذه
الامة حيث امر نبيهم صلى الله عليه وسلم ان يستغفر لذنوبهم وهو الشفيح الجباب فيهم ﴿ قوله والله يعلم متقلبكم ﴾
اي والله يعلم احوالكم ومتصرفاتكم ومتقلبكم في معاشكم ومناجركم ويعلم حيث تستقرون من منازلكم او متقلبكم
في حيويتكم ونشواكم في القبور او متقلبكم في اعمالكم ومتواكم من الجنة والنار وقال مقاتل وابن جرير متقلبكم
متصرفكم لاشغالكم بالنيار ومتواكم مأواكم الى مضاجعكم بالليل وقال عكرمة متقلبكم من اصحاب الابرار الى
الارحام ومشواكم مقامكم في الارض ﴿ قوله محكمة مبينة ﴾ وعن قتادة كل سورة فيها ذكر القتال فليس محكمة
وهي اشد القرمان على المنافقين وقيل لها محكمة لان النسخ لا يرد عليها من قبل ان القتال نسخ ما كان من النسخ
واللهادنة وهو غير منسوخ الى يوم القيامة وقيل هي المحمودة لانها احسن بحدث نزولها لاينالها الله سبحانه ثم تنسخ بعد
ذلك او تبقى غير منسوخة وفي قراءة عبد الله سورة محدثة ﴿ قوله فهل يتوقع منكم ﴾ اشارة الى جواب ما يسأل
حق حرف الاستفهام ان يدخل على ما هو خبر سؤاله من مضمونه فانه مني دخول هذا على صليته وتقرير الجواب
انها دخلت على ما تضمنته عسى من معنى التوقع قرأ نافع عسيتم بكسر السين وهو غريب وقد نقل الكلام من
الغيبة الى الخطاب على طريقة الالتفات ليكون البلغ في التوبيخ ويجوز ان يريد بالذين آمنوا المؤمنين الخالصين
الثابتين وانهم يتشوقون الى الوحي اذا ابعث عليهم فاذا انزلت سورة محكمة في معنى الجهاد رأيت المنافقين فيما يلهم
بعضرون ﴿ قوله وفيه ان الرسول مهور ﴾ اي وشرط الاشتقاق وجود معنى المتأخذ في المشتق مع زيادة مفهوم
الصيغة واجاب المصنف عن كونه مخالفا لقاعدة التصريف بان السؤال قد يستعمل معتدل العين يقال سال يسأل
مثل خاف يخاف وهما يتساولان مثل يتقاولان وقرئ سؤل لهم على لفظ الماضي المبني للمعول على ان يكون
البتدا مضافا محذوفا ﴿ قوله وامل لهم ﴾ قرأ العامة وامل لهم بفتح الهمزة واللام على بناء الفاعل وهو ضمير
الشیطان فيكون وامل عطفا على سؤل لاستأنفا والمعنى زين وسهل لهم ركوب المعاصي وامل لهم اي مذاهم في
الآمان والاماني وقرئهم بان يقول لهم في آجالكم فحصة فتمتعوا برساتكم ثم في آخر العمر تؤمنون وقيل فاعل امل
هو الله عز وجل قيم الكلام عند قوله سؤل لهم ثم يتبدأ بقوله وامل لهم اي وامل الله لهم اي امهاتهم وآخر العذاب
عليهم توسعة عليهم ليجادوا في طغيانهم وقرأ ابو عمرو وامل بضم الهمزة وكسر اللام وقص اليباء على لفظ الماضي المبني
للمعول وامل هو القائم مقام الفاعل والمعنى امهلتوا ومد في عمرهم والفاعل هو الله عز وجل وقرئ وامل بضم الهمزة
وكسر اللام وسكون الياء على لفظ المضارع المبني بفاعل المسند الى ضمير المتكلم وحده وهو الله عز وجل على معنى
ان الشيطان يقولهم وانا انظرهم وامهلتهم ثم انه تعالى لما بين ان الشيطان هو الذي سؤل الذين ارتكبوا على اديارهم
ارتكاب الكبائر وامل لهم بين سبب ذلك التسويل والاملاء فقال ذلك اي ذلك التسويل والاملاء بانهم قالوا الذين
كرهوا ما نزل الله قبل النازلون هم اليهود والكارهون هم المنافقون وقيل على العكس وقيل النازلون احد الفريقين
والكارهون المشركون فان كان المراد بالذين ارتكبوا على اديارهم اليهود يكون ارتدادهم كفرهم محمد صلى الله
عليه وسلم بعد بعثته وقد ايقنوا بحقيقة امره قبل بعثته وان كان المراد بهم المنافقين يكون ارتدادهم رجوعهم عن
طاعة الله تعالى في الجهاد من بعد ما تبين لهم حقيقة الاسلام واحكامه وعلى التقديرين فالمراد بالذين كرهوا
الفريق الآخر والمشركون فان كان التساؤل جازيا بين احد الفريقين والمشركين فهم لا يتوافقون في التوحيد
والاقرار بالكتاب والنبى والمشرع وما يفرح عليه فان المشركين لا يقولون بشئ من ذلك بخلاف كل من الفريقين
فان عامة المنافقين من اليهود وهم اهل كتاب فكل واحد من الفريقين لا يوافق المشركين الا في بعض الامر
كالكذب برسول الله صلى الله عليه وسلم والتعاون على محاربهه وعداوته فان اليهود اتفقوا مع المشركين
يوم الاحزاب وان كان التساؤل بين احد الفريقين والآخر بان يكون القائل المنافقين في بعض الامر ما يمسرونه
الى اليهود مما يتعلق بعداوة الرسول وقول المنافقين كقريظة والضمير لئن اخرجتم لخرجن معكم ولئن قوتكم
لنصرتكم وان تعود عن الجهاد قالوا كل ذلك سرا فيما بينهم فاخبر الله تعالى به عنهم واعلم انه يعلم ذلك وغيره من
اسرارهم فقال والله يعلم اسرارهم وقيل الاظهر ان قوله تعالى والله يعلم اسرارهم اي ما في قلوبهم من العلم بصدق
محمد صلى الله عليه وسلم فانهم كانوا كافرين في انكار نبوته ويمر فونه كما يعرفون انباءهم ﴿ قوله اوفى بعض
ما نأمرون به ﴾ على ان يكون الامر واحدا او امر على الاول ويكون واحد الامور ﴿ قوله فكيف يعملون ﴾

او حكاية قولهم لقراءة ابن شولون طاعة
(فاذا عزم الامر) اي جدت وهو لا صاحب
الامر واستانه اليه مجاز وعامل الظرف
محذوف وقيل (فلو صدقوا الله) اي فيجازعوا
من الحرس على الجهاد والايان (لكان)
الصدق (خيرا لهم فهل عسيتم) فهل
يتوقع منكم (ان توليتهم) امور الناس وتأمركم
عليهم او اعرضتكم وتوابعتم عن الاسلام
(ان تفسدوا في الارض وتفسدوا ارحامكم)
تفاخرا على المولوية وتجاذبا عن الاسلام
لها اورجوعا الى ما كنتم عليه في البداوية
من التفتور ومقابلة الاقارب والمعنى انهم
لضعفهم في الدين وحرصهم على الدنيا الحقاء
بان يتوقع ذلك منهم من عرف حالهم ويقول
لهم هل عسيتم وهذا على لغة الجاهل فان بنى
تيم لا يطمعون الضمير به وخبره ان تفسدوا
وان توليتهم اعتراض وعن يعقوب توليتهم
اي ان تولاكم طاعة خرجتم معهم وساعدتموهم
في الانسداد وقطعة الزحم وتنفذوا من
القطع وقرئ تظفموا من التظفيع (اولئك)
اشارة الى المذكورين (ان الذين لعنهم الله)
لافسادهم وقطعهم الارحام (فاصعقهم) عن
استماع الحق (واعسى ابصارهم) فلا يفتقدون
سبيله (افلا يتدبرون القرآن) ينصتوا له
وما فيه من المواعظ والزواجر حتى لا يجسروا
على المعاصي (ام على قلوب اعمى) لا يصل
اليها ذكر ولا ينكت فاليها امر وقيل ام منقطعة
ومعنى الهمزة فيها التفرير وتكبير القلوب
لان المراد قلوب بعض منهم اول المشاعر بانها
لا يهاب امرها في القساوة او تفرط جهالتها
ونكرها كأنها مبهمة منكورة وانساقفة
الاقوال اليها للدلالة على افعال مناسبة لها
مختصة بها الانجاس الاقوال اليهودية وقرئ
اقوالها على المصدر (ان الذين ارتكبوا على
اديارهم) اي ما كانوا عليه من التكفر (من
بهم ما تبين لهم الهدى) بالدلال الواضحة
والهجرات الظاهرة (الشيطان سؤل لهم)
سهل لهم اقرار الكبائر من السؤل وهو
الاسترخاء وقيل جعلهم على الشهوات من
السؤل وهو الختنى وفيه ان السؤل مهور
قلت همزة لضم ما قبلها ولا كذلك التسويل ويمكن رده بقولهم هما يتساولان وقرئ سؤل على تقرير مضاف اي كيد الشيطان سؤل لهم (وامل لهم) ومد لهم

ويختالون حينئذ **﴿﴾** أشار قال ان عامل الظرف محذوف والتقدير ما ذكره وقوله يضربون حال من القاعل ويجوز
 كونه حالا من المفعول ايضا فانهم انما كرهوا القتال واطاعوا من امرهم بتركه والتعود عنه خوفا من ان يضربوا من
 جهة وجوههم ان يشبوا ومن جهة اديبارهم ان يفتروا فكانت حال ان كرهتم ما امرتم به من قتال الكفار خوفا من ان
 تضربوا من قبل وجوهكم وادباركم فكيف تحتالون في الخلاص مما تخافون منه اذا توفقتكم الملائكة ضاربين
 وجوهكم وادباركم فان كل من يتوفى على عصية الله تعالى فملائكة العذاب لا يقبضون روحه الا بان يضربوا
 وجهه ودرهم كما روى ذلك من ابن عباس رضى الله عنهما **﴿﴾** قوله تصور ان توفيتهم **﴿﴾** يعنى ان المقصود من تقييد
 توفيتهم بقوله يضربون وجوههم وادبارهم تصويره بالصورة التي كانوا يحبسون عن القتال خوفا من تلك الصورة
﴿﴾ قوله ما رضى الله عنهم **﴿﴾** فسر الرضوان بالرضى لانهم لا يكرهون رضى الله تعالى بل يرغبون فيه ويرغون ان ما هم
 فيه سبب رضوانه حتى ان الشرك يطلب رضوانه بتركه ويقول ما عبد العنيم الا ليقربنى الى الله زلفى ويشفع لى
 واستعمال المصدر فى معنى المفعول شائع فلذلك فسر الرضوان بالرضى **﴿﴾** قوله ام حسب الذين **﴿﴾** ام فيه
 منقطعة بمعنى بل والهمزة اضربت عن الحكم بانه يعلم اسرار الذين كفروا الى انكار حسيان المناققين ان الشان انه
 تعالى لن يبرز الغش الكائن فى قلوبهم المؤمنين وعداوتهم كنى صلى الله عليه وسلم وان فى قوله ان ان يخرج الله
 منخفضة من التوبة واسمها ضمير الشأن المضمرة وما بعدها خبرها قال الامام ويحتمل ان خال كلمة ام هنا متصلة
 والكلام السابق الذى يليه همزة الاستفهام ما يفهم من قوله والله يعلم اسرارهم فكانت تعالى قال احسب
 الذين كفروا ان لن يعلم الله اسرارهم ام حسب المناققون ان لن يظهرها والكل باطل لانه تعالى يعلمها ويظهرها
 ويؤيد ذلك ان ام المنقطعة لا تكاد تقع فى صدر الكلام فلا يقال ابتداء ام جاء زيد ولا ام جاء عمرو **﴿﴾** قوله
 ولو نشاء لارىناكم **﴿﴾** كأنه جواب عما يقال لقد فهم من قوله ام حسب الذين فى قلوبهم مرض ان لن يخرج
 الله اضغانهم ان الله تعالى يظهر ضمائرهم ويبرز سرارهم فلم يظهرها فاجاب عنه بانا اخرناها لخص المشيئة
 لا تصوف منهم كالانقضى اسرار الاكابر خوفا منهم **﴿﴾** قوله تعالى فلتعرفهم **﴿﴾** حذف على جواب او الام
 فيه وفيما قبله لام جواب لو وفي عطفه عليه زيادة فائدة لا تحصل بدونها لان التعريف والاعلام لا يستلزمان ان يرتب
 عليه العلم والعرفة فانه يقال عرفته ولم يعرف وعلمته ولم يعلم فلما عطف عليه قوله فلتعرفهم كان المعنى لو نشاء
 لعرفناكم تعريفنا يرتب عليه معرفتك اياهم باعيانهم بعلاماتهم التى نسمع بها قال الزجاج المعنى لو نشاء لجلعنا
 على المناققين علامة تعرفهم بها قال النس رضى الله عنه ما خلق على رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد نزول
 هذه الآية شئ من المناققين كان يعرفهم بسيماهم ولقد كنا فى بعض الغزوات وفيها تسعة من المناققين يشكوهم
 الناس فناموا ذات ليلة واصبوا على جهة كل واحد منهم مكتوب هذا منافق واللام فى قوله ولتعرفهم لام
 جواب قسم محذوف كأنه قال ولتعرفهم والله الا ان وقيل تعرف بسيماهم وصورهم فى لحن القول اى أسلوبه فى
 مخاطبتهم فك لا يقدر على كتمان ما فى انفسهم بل يخرجون كلامهم على أسلوب يدل لغوا ومعناه على فساد باطنهم
 يقال لحنه بالكسر يلحنه بالكسر يلحنه بالفتح لحن اى فهمه فالمراد من القول قولهم اى تعرفهم فى لحن القول ومعناه
 حيث يقولون ما معناه التلغيف كقولهم عند مجيئ التصرف انهم وكقولهم لن رجعا الى المدينة لئلا يخرجنا الا عندها الاذل
 وقولهم ان يوتنا عورة وماهى بهورة ونحو ذلك عن ابن عباس رضى الله عنهما لحن القول هو قولهم قالوا ان
 اطعنا لثواب ولا يقولون ما علينا اذا عصيتنا من العقاب **﴿﴾** قوله او امالته الى جهة تعريف **﴿﴾** من قولهم لحن
 اليد لحن لحن اى نواه ومال اليد والتعريض ان يضمن الكلام دلالة على ما ليس مذكورا فيه كما تقول فى محضر
 زيدان الضل فيجب ترديده ان نصف زيدا بالجل وتورية الخبر ستره واظهار غيره كقول ابي بكر رضى الله عنه حين
 كان مهاجرا مع النبي صلى الله عليه وسلم فسأله شخص وقال من هذا يريد صلى الله عليه وسلم فقال رضى الله عنه
 رجل يهدى الطريق قيل كان صلى الله عليه وسلم بعد هذا لا يتكلم منافق عنده الاعرفه بقوله واستدل
 بقصوى كلامه على فساد دخلته الا انه لا يظهر امره الى ان يأذن الله له فى اظهار امر المنقبين ولو لم يغير عنده
 المناقق من غيره لما صح ان يمنع من الصلاة على جنازتهم والقيام على قبورهم ثم انه تعالى لما شرح احوال الكفرة
 والمناققين خاطب المؤمنين بقوله والله يعلم اعمالكم وعداوتهم وبيانا لكون حال المناققين فان
 المناقق له قول بلا عمل والمؤمن يعمل ويقول وانما قوله ذكر الله تعالى وما فيه صلاح نفسه وغيره مما قالوا وانبأواكم اى

(فكيف اذا توفيتهم الملائكة) فكيف يعملون
 ويختالون حينئذ وقرئ توفاهم وهو محتمل
 الماضى والمضارع المحذوف احدى تايه
 (يضربون وجوههم وادبارهم) تصور
 لتوفيتهم بما تخافون منه ويحبسون عن القتال له
 (ذلك) اشارة الى التوفى الموصوف (بانهم
 انبوا ما مضى الله) من الكفر وكنسان
 نعمت الرسول وعصيان الامر (وكرهوا
 رضوانه) ما رضى الله من الايمان والجهاد
 وغيرهما من الطاعات (فاحبط اعمالهم)
 لذلك (ام حسب الذين فى قلوبهم مرض
 ان لن يخرج الله) ان لن يبرز الله لرسوله
 والمؤمنين (اضغانهم) احقادهم (ولو نشاء
 لارىناكم) لعرفناكم بدلائل تعرفهم
 باعيانهم (فلتعرفهم بسيماهم) بعلاماتهم
 التى نسمع بها واللام لام الجواب كزرت فى
 المعطوف (ولتعرفهم فى لحن القول) جواب
 قسم محذوف ولحن القول أسلوبه او امالته
 الى جهة تعريف وتورية ومنه قيل للخطن
 لاسن لانه يعدل الكلام عن الصواب (والله
 يعلم اعمالكم) فيجازيكم على حسب قصدكم
 اذ الاعمال بالنيات (ولنبأونكم) بالامر
 بالجهاد وما من الكاليف الشاقة (حتى
 نعلم الجاهدين منكم والصابرين) على
 مشاقها

(وانعامتكم)

ولنعاملنكم معاملة الخبير حتى نعلم من اطاع امرنا بما قد تحقق منهم الاطاعة كما علمناهم بانهم صبيحون فان الثواب والعقاب انما يترتبان على العلم الذي يكون بوجود الاطاعة والعصيان لا على العلم بانهما سيوجدان **قوله** تعالى وتبلوا اخباركم اي وتعلم اخباركم فان البلوى وهو الاختبار سبب العلم فاطلق اسم السبب وازيد العلم السبب عنده ولو ابق على ظاهره لكان المعنى وتبلواكم حتى نعلم اخباركم ولا يوجد له بل المراد حتى نعلم الاخبار التي تخبر بها عنكم وعن اعمالكم اهي حسنة ام قبيحة بان تجاهدوا وتصبروا وتخبر الناس عنكم باخبار حسنة وهي انكم مجاهدون صابرون مؤمنون مطيعون والافضلها فالاخبار يجمع خبر وهو الكلام الذي يخبر به الناس عنهم وعن اعمالهم **قوله** فيظهر حسناتها وقبصها اي حسن الاعمال وقبصها يعني ان القصد من علم الاخبار من حيث حسناتها وقبصها ظهور حسن الاعمال وقبصها فان ظهور الاخبار من حيث حسناتها وقبصها من توابع حسن الاعمال وقبصها فيستدل بظهور الاخبار على ظهور الاعمال واحوالها **قوله** او اخبارهم عن ايمانهم اي ويحتمل ان يكون المراد باخبارهم اخبارهم عن انفسهم بانهم مؤمنون مطيعون للمؤمنين موالون وعن الكفار معرضون لا الاخبار التي يخبرها الناس عنهم وعن اعمالهم وقد كشف الله تعالى صدقهم فيما اخبروا به عن انفسهم بان كلمهم بالكاليب الشاقة **قوله** وقرأ ابوبكر الاضال الثلاثة وهي قوله تعالى وتبلواكم وحتى نعلم وتبلوا بالياء والباقون بالنون **قوله** حذف المضاف لتعظيمه صلى الله عليه وسلم بالدلالة على انه لم يولد قدره ومزله عند الله كانت المشافة معه مشافة مع الله تعالى لانه رسوله وما عليه الا البلاغ فشاقة في غاية العظيمة الجوهري فضع الامر بالضم فظاعة فهو فظيع اي شديد شنيع جاوز المقدار **قوله** ثواب حسنات اعمالهم بذلك اي بالكفر والصدقة ومشافة الرسول فان قيل قد تقدم في اول السورة ان الله تعالى احبب اعمالهم فكيف يحبطها في المستقبل فالجواب انه يحتمل ان يكون معنى قوله في اول السورة اضل اعمالهم انه حكم بطلان ثواب اعمالهم وقوله ههنا وسيحبط اعمالهم انه سيظهر بطلان ثوابها في الآخرة ويحتمل ان يكون المراد بقوله الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله في اول السورة المشركين وليس لهم اعمال مشروعة يستحقون بها الثواب فقال تعالى في حق مكرمانهم انها ضائعة لبيان انه لا يخع مع الكافر عمل ويكون المراد بالذين كفروا ههنا اهل الكتاب مثل قريظة والنضير وقد كانت لهم اعمال شريفة قبل بعثة الرسول صلى الله عليه وسلم فاحبطها تعالى بسبب تكذيبهم الرسول ولم يتعمم ايمانهم بالتوحيد والرسول والحشر مع كفرهم به صلى الله عليه وسلم وان كان المراد بما في هذه الآية المطيعين يوم بدر يكون المراد باعمالهم ههنا مكابدهم التي نصبوها لرسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وياحبطها عدم وصولهم بها الى مقاصدهم واغراضهم وبما في اول السورة ما ظنوه حسنة وياحبطها عدم الاعتبار بها **قوله** وليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبار اي على بطلانها ايضا بحسب ثوابها بسبب ارتكاب الكبار وذلك لان عطف قوله ولا تبطلوا اعمالكم على الاطاعتين وان كان من قبيل عطف السبب على السبب كما قلت اجلس واسترح وقم وامش وقمته من ان الاطاعة سبب عدم احباط الاعمال وان المخالفة سبب لاحباطها الا انه ليس فيه دلالة على ان المخالفة بارتكاب الكبار مطلقا يحبطها وقد ثبت بقوله ان الله لا يغير ان يشركه وبغير ما دون ذلك ان يشاء ان يبدل ما دون الشرك لا يحبط العمل بل الامر فيه منوط بمشقة الله تعالى فلا وجه لقطع بان ارتكاب الكبار مطلقا يبطل العمل وانما يجوز باحباط ما ثبت كونه محبطا بالنصوص المقاطعة والآثار الصحيحة وهو الكفر والتفارق وقد ورد ان العجب يأكل الحسنات كما تأكل النار الحطب وورد في الحديث القدسي في حق السمعة والرياء انا اغني الشركاء عن الشرك من اشرك في عملي في عملي لم يركبه وشركه وثبت به ان الاخلاص شرط لقبول العمل وما وقع منه رياء ومهمة فهو مردود على صاحبه وما لم يقبل ابتداءه لا يكون عملا فكيف يحبط وقد ورد في حق المن والاذى انهما يبطلان الصدقة فان صاحب المن كما يقول في امثاله ضلعت هذا اجلت وقصدت به اصلاح طائف ولو لاذت لما ضلته وهذا صنف الاخلاص فلماذا لا يثاب على صدقته ويقال له اطلب جزاءك ممن ضلته لاجله ولا يقبل الله تعالى الا ما كان خالصا وعن مقاتل انه قال ان اسدا وخزيمة اتوا النبي صلى الله عليه وسلم فاسلوا وقالوا اتيناك باولادنا وركنا اموالنا وعشارنا وان الحرب لم يؤمنوا بك الا من بعدما قاتلوك ولم نقاالك فلنا عليك منة فنزل ولا تبطلوا اعمالكم اي بان وقالت المعزلة الكبيرة تحبط الحسنات ولو كانت مثل زيد البصر فلماذا قسر الزمخشري هذه الآية بقوله

(وتبلوا اخباركم) ما يخبر به من اعمالكم فيظهر حسناتها وقبصها او اخبارهم عن ايمانهم وموالائهم المؤمنين في صدقها وكذبها وقرأ ابوبكر الاضال الثلاثة بالياء ليوافق ما قبلها وعن يعقوب وتبلوا يكون الواو على تقدير ونحن تلو (ان الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله وقاتوا الرسول واوليائه من بعد ما تبين لهم الهدى) هم قريظة والنضير والطعمون يوم بدر (لن يبصرن واللاتشيأ) بكفرهم وصدقهم او ان يبصرن ورسول الله بشاقته وحذف المضاف لتعظيمه وتضخيم مشاقته (وسيحبط اعمالهم) ثواب حسنات اعمالهم بذلك او مكابدهم التي نصبوها في مشاقته فلا يصلون بها الى مقاصدهم ولا تحرق لهم الا القتل والجلد عن اوطانهم (يا ايها الذين آمنوا اطعوا الله واطيعوا الرسول ولا تبطلوا اعمالكم) بما ابطل به هؤلاء الكافر والتفارق والعجب والرياء والمن والاذى وهو ما ليس فيه دليل على احباط الطاعات بالكبار

اي ولا ينجسوا الطاعات بالكبائر وذهب اهل السنة الى ان كل عمل صدر من اهله مستجابا لجميع اركانها وشرائطها
 فان تكبائر لا ينجسها ولا يزيل ثوابه ان الله لا يظلم مثقال ذرة ومن يعمل مثقال ذرة شرا يره ولا ينجس العمل
 بمد استكمال اركانها وشرائطها وصحتها وقبوله اذ لا دليل عليه عقلا ولا نقلا وان ارادوا باحباط الكبيرة الحسنة ان
 المؤمن يرى ثواب حسناته كما يرى عقاب سيئاته الا انه قد تكثر السيئات على الحسنات عند الموازنة فلا يبقى من
 حسناته ما يعادل تلك السيئات ولان ثواب حسناته ما يقابل عقاب السيئات فحينئذ يصدق ان يقال ان سيئاته
 احبطت ثواب حسناته بمعنى انه لم يبق من ثواب الحسنات ما يدفع عقوبة السيئات فحينئذ نقول بهذا المعنى وليس
 النزاع فيما وايضا الاحباط بهذا غير لازم عندنا ولا عندهم بناء على قولهم انه تعالى يحب عليه عقاب العاصي و ثواب
 المطيع ولا يجوز العفو والشفاعة **قوله** ويدل بمفهومه **قوله** اي بما يفهم من تعبير الحكم بنى مغفرتهم بقوله
 وهم كفار على غير ان من لم يمت على الكفر ثم انه تعالى لما امر المؤمنين بالقتال بقوله فاضرب الرقاب وبلغه الرسول
 صلى الله عليه وسلم اليهم ثم اكد وجوبه بقوله واطيعوا الرسول فان معظم المقصود منه تأكيد الامر بالجهاد
 والتشديد على من تركه جبا وبخافة اذ تركه سبب لاحباط الاعمال فهذا يقتضى ان لا يتهاون المكلف في امر
 الجهاد بل يتعهد ويسعى فيه ما يمكن ثم ان تحقق المنتضى لا يمكن في وجود المطلق بل ينبغي ان لا يتحقق هناك ما يمنع
 وجود المطلق فبين الله تعالى ان ليس هنا ما يمنع من القتال اصلا فان المانع اما دنيوي او اخروي والكافر لا حرمة
 له لافي الدنيا ولا في الآخرة اما في الآخرة فلان الله تعالى ان يغفر له فيها واما في الدنيا فلانه لا نصرته في الدنيا
 بل انتم الاعلون فيها فلذلك رتب عليه قوله فلا تهنوا على انه جواب شرط محذوف اي اذا علمتم وجوب الجهاد
 وتأكدا منه فلا تضعفوا ولا تكونوا اول الطائفتين ضرعت الى صاحبها تطلب الصالحة **قوله** ولا تدعوا **قوله**
 اشارة الى ان قوله وتدعوا في نظم الآية مجزوم بالعطف على فعل النهى قبله والخبر يقتضين الضعيف يقاتل خارا حرا
 والرجل يخور خورا وخورة ضعف وانكسر ويجوز كونه منصوبا باضطرار ان بعد او او في جواب النهي كافي قوله
 لانه عن خلق وتأتي مثله واصل اعلون اعلمون فأهل قال الكلبي آخر الامر لكم وان غلبوكم في بعض
 الاوقات والله حكم بالعمون والنصرة **قوله** شبهه بتعجيل ثواب العمل **قوله** اي ان الوتر والوتر في الاصل اهلاك
 ما تعلق بالرجل من اهل او مال او حريم وافراد الرجل منه فشيء به تضيق عمله بابطال ثوابه ثم استعير بجانب المشبه
 اللفظ المستعمل في جانب المشبه وهو الوتر والوتر فاطلق الوتر واريد تضيق العمل ثم اشتق منه يتركم فكان
 استعارة تعية والتضيق المنسوب فيه واقع موقع الرجل في وتر من الرجل ولا بد من تضمين معنى السلب او التضيق
 ليعتدى الى الفعل الثاني بنفسه اي ان يتركم سائبا او مضيقا اعمالكم قال صلى الله عليه وسلم من فاتته صلاة لعصر
 فكأنما وتر اهله وماله اي افرد عنهم بان قتل اهله ونهب ماله ثم ان حب الدنيا والحرص على ما فيها من الذات
 والشهوات لما كان سببا للجهنم عن الغزو والتخلف عنه بين الله تعالى ان الدنيا وما فيها من الحظوظ العاجلة لا يصلح
 مانعا من الاقدام الى الجهاد وما يؤدى الى ثواب الآخرة لكونها بمنزلة الله والاهب في سرعة زوالها وفي انه
 لا يترتب عليها بعدد والهائى من ثواب الآخرة التي فيها الحياة الباقية بخلاف الايمان والافتاء عن العصيان فانكم
 ان تؤمنوا وتقرأ بعظمتكم الله تعالى ثواب ايمانكم وتقرأكم في الآخرة ثم بين انه لا يسأل لكم جميع اموالكم لايات
 الاجر وانما يسألكم غيضا من فيض وهو ربع العشر في اموال التجارة ونصف العشر في غنم الارض وخارجها
 فظيروا نفسا يقال غاض الكرام اي قلوبا وفاض الثام اي كثرا وقولهم اعطاء غيضا من فيض اي قليلا من كثير
قوله تعالى **فحفظكم** عطف على فعل الشرط وعلامة الجزم فيه سقوط الياء وتضلوا اجواب الشرط ويخرج
 عطف عليه والاحفاء المبالغة في كل شئ والاستقصاء فيه يقال احق في المسئلة اذا الخ وبالغ فيها وكذا يقال الحفظ
 السائل اذا الخ والقام في قوله **فحفظكم** للاشارة الى ان الاحفاء يقع السؤال وان الانسان لكونه مجبولا على الشح
 لا يعطى بمجرد السؤال وانما يعطى شيئا اذا اتبع السؤال بالاحفاء ووجد الاشارة ان العطف بالواو قد يكون
 للتبائن وبالفاء لا يكون الا للتعاقبين او الشائين الذين يتعلق احداهما بالآخر والمصنف فسر الاحفاء بالجهد وهو
 المشقة لان طلب الكل مشقة عظيمة وتحميل ما لا يطاق يقال جهد دابته واجهدها اذا حمل عليها في السير فوق
 طاقتها قال قتادة علم الله ان في مسألة الاموال خروج الاضغان وعدم طيب النفس بها فم يسألها لذلك واوسأها
 وأخ عليكم في المطلب ليجلتم كيف وانتم يتخلون باليسير فكيف لا يتخلون بالكثير فيخرج اضغانكم بسببه

(ان الذين كفروا اوصدوا عن سبيل الله ثم ماتوا وهم كفار فلن يغفر الله لهم) عام في كل من مات على كفره وان صح نزوله في اصحاب الغليب ويدل بمفهومه على انه قد يغفر لمن لم يمت على كفره سائر ذنوبه (فلا تهنوا) فلا تضعفوا (وتدعوا الى السلم) ولا تدعوا الى الصلح خورا وتدلوا ويجوز نصبه باضمار ان وقرئ ولا تدعوا من ادعى بمعنى دعا وقرأ ابو بكر وحزرة بكسر السين (وانتم الاعلون) الاعلجون (والله معكم) ناصركم (ولن يتركم اعمالكم) ولن يضيع اعمالكم من وترت الرجل اذا خلت متعلقا له من قريب او حريم فانردته عنه من الوتر شبهه بتعجيل ثواب العمل وافراد منه (انما الحياة الدنيا لعب ولهو) لايات لها (وان تؤمنوا وتقرأ يؤتكم اجروركم) ثواب ايمانكم وتقرأكم (ولا يسألكم اموالكم) جميع اموالكم بل يقتصر على جزء يسير كربع العشر وعشره (ان يسألكموها فيصنعكم) فيجهدكم بطلب الكل والاحفاء والمبالغة وبلوغ الغاية يقال احق شاربه اذا استأصله (تصلوا) فلا تصادوا (ويخرج اضغانكم) ويضعفكم على رسول الله عليه الصلاة والسلام والتضيق في يخرج لله تعالى ويؤيده القراءة بالنون والصلح لانه سبب الاضغان وقرئ ويخرج بالياء والياء ورفع اضغانكم

قوله اي انتم يا مخاطبون هؤلاء الخ - اشارة الى ان انتم مبتدأ وها في هؤلاء للتنبيه واولا خبره والمعنى انتم
 لاد الموصوفون الذين وصفناهم وكررت ها في هؤلاء لتأكيد التنبيه ثم ابتدأ فقال تدعون كأنهم قالوا
 ووصفنا قبيلا تدعون لتشفوا في سبيل الله كأنه قيل انتم الذين طلبت منكم اليسر فكان منكم من يضل عليه
 كيف لو طلبت منكم الكلي **قوله** او صلة - عطفت على قوله استشفوا ولم يذكر مفعول قوله لتشفوا ايع
 يتشفه الغازی على نفسه ومركبه وماله بله منه في العزاة وما يتشفه من وجب عليه الزكاة والعشر وصدقة الفطر
 نحوها **قوله** ناس يخولون - اشارة الى ان من موصوفه بحملة كما في قول الشاعر

رب من الضحيت عيظا صدره * قد تمنى لي موتا لم يطع *

من من فيه لا يجوز ان تكون موصولة والالكانت معرفة ورب نخص بالكرات فن مبتدأ ويحل سقته وقوله
 نكم خبره **قوله** هو كالدليل على الآيات المتقدمة - يعني ان قوله تدعون لتشفوا سواء جعل استشفوا او صلة
 هؤلاء كالدليل على انه تعالى لو احفاهم اخولوا **قوله** لتشفه معنى الامساك والتعدي - والامساك بمعنى
 من والتعدي يعني فلو عدى يعني لكان المعنى فانما يضل متعديا على نفسه **قوله** فانه امساك عن مستحق
 له لكونه متعديا لكلا المعنيين فكونه علة لتضمينه معنى الامساك ظاهر وكونه علة لتضمينه معنى التعدي مبني
 على ان الامساك عن المستحق تعدي عليه فالعق لا يفتق على غيره وانما يفتق على نفسه فن يضل بالاتفاق فانما
 سلك من نفسه ولا يتعدى بالامساك الا على نفسه كمن يضل باجرة الطبيب وحين الدواء وهو مريض فانه لا يمسك
 من الطبيب وبالغ الدواء وانما يمسك عن نفسه ولا يعود ضرر امساكه الا عليه ثم حقق ذلك بقوله والله اعلم
 ما عندكم من الاموال وانتم الفقراء الى ما عندهم من الفضل والرحمة فلا يدعوكم الى الاتفاق في سبيله لاحتياجه الى
 ما عندكم من المال بل تخالفوا هو اكرم وتبعوا امرضاة ربكم وتشفوا بذلك ما عندهم من اثواب الجزيل **قوله**
 على وان تولوا - معطوف على قوله وان تؤمنوا وتقولوا المعنى وان امرضوا عن الايمان والاتقاء عن العصيان
 قوله ثم لا يكونوا مجزوم معطوف على قوله يستبدلن ويجوز في المعطوف على جواب الشرط بالواو والفاء ومما يلزم
 الرفع تقول ان عاتني آتت فخيرك بالجزم والرفع جميعا وقد ورد العطف بالوجهين في التثنية بالجزم في هذه الآية
 بالرفع في قوله تعالى وان يقانلوكم يواوكم الاديار ثم لا ينصرون فانه مرفوع ثبوت التثنية **قوله** والزهدة
 في الايمان - اي وفي هدم الرغبة فيه فان الزهد خلاف الرغبة تقول زهد في الشيء وعن الشيء زهد زهدا وزهادة
 في رغبته ولا فرق بين التعديين في المعنى بخلاف رغب الجوهري رغب في الشيء اذا اردته ورغبت من الشيء
 اذا لم ترده وزهدت فيه **قوله** سئل عنه - اي عن التوم الذين يقيمهم الله مقامهم من نول واعرض عن الايمان
 التقوى ويكون افضل والطوع منهم فضرب صلى الله عليه وسليده على فخذ سلمان وقال هذا قومهم قال والذي
 نفسي بيده لو كان الايمان منوطا بالثريا تناوله رجال من فارس ونجم في قوله تعالى ثم لا يكونوا مستعز ابعدهم من
 سبيله عنهم في العضية - هذا آخر ما يتعلق بسورة محمد صلى الله عليه وسلم والحمد لله وحده

سورة الفتح

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قوله انا فتحنا لك فتحا مبينا - الفتح في اللغة فتح الملق كفتح الباب والقفل والفتح المطلق من العنوم
 يطلق في العرف على الظفر باليد عنوة او صلحا بحرب او غير حرب لانه مطلق مالم يظفر به فاذا ظفر به وحصل في اليد فقد
 فتح قيل المراد في الآية فتح مكة وقد فتحت مكة سنة ثمان من الهجرة ونزلت الآية سنة ست بين مكة والمدينة بعد
 جوعه من مكة وعام الحديبية هو العام الذي صد المشركون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى
 ففنا وعدله بالفتح وجي به على لفظ الماضي لكون الفتح بمنزلة الكائن الموجود من حيث كونه محقق الوقوع
 الحديبية موضع قريب من مكة وعام الحديبية هو العام الذي صد المشركون فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم
 من العمرة وصالحوه على ان يأتوا العام القابل روى انه صلى الله عليه وسلم خرج من المدينة سنة ست من
 الهجرة في ذي القعدة يريد العمرة ومعه الف واربعمائة من المهاجرين والانصار وغيرهما من قبائل العرب وقيل
 الف وسقانة وساق سبعين بدنة واحرم من ذي الخليفة ليعلم الناس انه ما يخرج محاربا وانما يخرج زائرا البيت
 معظما له ولما نزل بوادي الحديبية والحديبية اسم بئر بذلك الوادي وسمى الوادي باسم ثلاث البئر بعث قريش

(ها انتم هؤلاء) اي انتم يا مخاطبون هؤلاء
 الموصوفون وقوله (تدعون لتشفوا في
 سبيل الله) استئناف مقرر لذلك او صلة
 لهؤلاء على انه يعني الذين وهو يعنى شفقة
 الغزو والزكاة وغيرهما (فكم من يضل)
 ناس يخولون وهو كالدليل على الآية
 المتقدمة (ومن يضل فانما يضل عن نفسه)
 فان نفع الاتفاق وضرر الضل حاله ان اليد
 وان يضل يعتدى بهن وعلى تضمينه معنى
 الامساك والتعدي فانه امساك عن مستحق
 (والله اعلم) وانتم الفقراء) فاما بمرامكم به
 فهو لاحتياجكم فان امتنتم فلكم وان توليتهم
 ضللكم (وان تولوا) عطفت على وان
 تؤمنوا (يستبدل قوما غيركم) يضم مقامكم
 قوما آخرين (ثم لا يكونوا امثالكم) في
 التولى والزهدة في الايمان وهم الفرس لانه
 سئل عليه الصلاة والسلام عنه وكان سلمان
 الى جنبه فضرب فخذه وقال هذا قومه
 او الانصار او انين او الملائكة - عن النبي
 عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة محمد
 كان حقا على الله ان يسقيه من انهار الجنة
سورة الفتح مدينة نزلت في مرجع
رسول الله صلى الله عليه وسلم
من الحديبية وآياتها سبع وعشرون
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا فتحنا لك فتحا مبينا) وعد بفتح مكة
 عظمها الله والتصير عند الماضي لثبته او بما
 اتفق له في ثلاث السنة كفتح خيبر وذلك
 او اخبار عن صلح الحديبية

الى رسول الله صلى الله عليه وسلم رسولا وامروه ان يقول له صلى الله عليه وسلم انما الارضى ان تدخل علينا مكة
 فملك هذا احترازا عن ابن تفرول العرب انه دخلها عليكم عنوة فانما الارضى بهذا القول ابدأ فارجع عنا فملك هذا
 واذا جاء العام القابل فخرج منها فدخلها باصحابك فتطوف لعمرتك معهم وتقيمون فيها ثلاثة ايام ثم ترجعون
 بعدها فلما انتهى الرسول الى رسول الله صلى الله عليه وسلم تكلم قاطال الكلام و تراجمتم جرى بينهما الصلح على ان
 تكون الحرب موضوعة بين الناس عشر سنين وقيل ستين يامن فيهما الناس ويكف بعضهم عن بعض الى انقضاء مدة
 الصلح فامر صلى الله عليه وسلم على بن ابي طالب رضى الله عنه فكتب كتاب الصلح وكان سبب رضاهم بالصلح انه صلى
 الله عليه وسلم لما نزل بالهدية بعث عثمان الى قريش يستأذنها في ان يدخل صلى الله عليه وسلم مع اصحابه مكة
 معتبرين معظمين حرمان البيت غير محاربين فذهب عثمان اليهم فاستأذنها في ذلك فابوا ان يأذنوا له وقالوا لطف
 انت ان شئت فقل ما كنت لافعل حتى يطوف رسول الله صلى الله عليه وسلم وحيسوه عندهم ثلاثة ايام لم يأذنوا له
 ان يعود الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فبق عندهم ثلاثة ايام فبلغ رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين ان
 عثمان قد قتل فقال صلى الله عليه وسلم حين بلغ ذلك انطرب لابرح حتى تأخذ القوم ودعا الناس الى البيعة
 وجلس تحت الشجرة فقاتل اصحابه يامسون على الموت فبايعوه عليه وقال جابر بايعناه على ان لا نقرتم رجوع عثمان
 رضى الله تعالى عنه فاخبرتهم ابو اذلك وبلغت قضية البيعة الى قريش فكبرت عليهم وخافوا ان يحاربوا معه فقالوا
 لسهل بن عمرو اذهب وارده عنا وصالحه فصالحهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم امر الناس ان يحملوا من
 اعراسهم بان يحمروا بدينهم ويحلقوا رؤسهم ويحرقوا ايضا البدن وحلق رأسه ثم انصرف متوجها الى المدينة حتى
 اذا كان بين مكة والمدينة نزل انا فصالحك فبما بينا الى قوله هو الذى انزل السكينة يعنى الكون والطمأنينة فى
 البيعة فى قلوب المؤمنين ليردادوا تصديقا مع تصديقهم الذى هم عليه ثم دخلوا فى العام القابل سنة سبع وقضوا
 حمرتهم ثم قصت مكة سنة ثمان فخرج ابو بكر سنة تسع ثم حج النبي صلى الله عليه وسلم سنة عشر فلما كان زوال الآفة قبل
 فتح مكة كانت مدة الفتح **قوله** او بما اتفق له **عطف** على قوله بفتح مكة وقوله او اخبار صطف على قوله وعد
قوله وانما اسماها **عطف** مع انه ليس بفتح بالمعنى العرفى للفتح ولا بالمعنى المعوى اما الاول فلانه ليس يظهر على البلد
 واما الثانى فلانه ليس يظهر للتعلى كيف وقد احصروا ومنعوا من البيت قصرها وحلقوا بالهدية الا انه لما آل
 الامر الى بيعة الرضوان وظهر عند المشركين اتفاق كلمة المؤمنين وصدق عزمهم على الجهاد والقتال ضمفوا
 وخافوا حتى اضطروا الى طاب الصلح وتعمق بذلك غلبة المسلمين عليهم مع ان ذلك الصلح كان سببا لامور اخر كانت
 منطلقة قبل ذلك منها ان المشركين اختلطوا بالمسلمين بسيد فصموا كلامهم وتمكن الاسلام فى قلوبهم واسلم فى مدة
 قليلة خلق كثير كثروا سواد اهل الاسلام الى آخر ما ذكره المصنف من البراء بن عازب رضى الله عنه انه قال
 تعدون انتم الفتح فتح مكة وقد كان فتح مكة قتها ونحن نعد الفتح بيعة الرضوان يوم الحديبية حيث ترتب عليها من
 ظهور الاسلام وانتكاس احوال المشركين ما لا يمكن وصفه فصارت كأنها مبدأ فتح الاسلام وقد قال جابر ما كنا
 نعد فتح مكة الا يوم الحديبية وذلك ان المشركين اختلطوا بالمسلمين بعد الصلح فصار ذلك سببا لاسلام خلق كثير
 فى زمان قابل **قوله** او فتح الروم **عطف** على صلح الحديبية فان اهل الروم غلبت على اهل فارس فى ذلك
 السنة وكانت غلبتهم عليهم من دلائل النبوة حيث كان عليه الصلاة والسلام وعد بفتح تلك الغلبة فى بضع سنين وهو
 ما بين الثلاث الى التسع فكانت كما وعد بها فظهر صدقه عليه الصلاة والسلام فكانت بذلك فتحه عليه الصلاة والسلام
قوله علة الفتح من حيث انه مسبب الخ **يعنى** ان الفخران علة غاية للفتح متأخرة عنه فى الوجود الخارجى
 وعلة حاملة عليه بحسب الوجود الذهنى كما فى قولك اتخذت السرير اجلس عليه السلطان والعلة الغائية للحكم
 ينبغى ان تكون مسببة عنه وغفر ان الجرم يظهر كونه سببا للفتح الصادر منه تعالى فكيف يكون علة غائية له
 الا ان الفتح لما كان سببا عن الافعال الحسنة الصادرة من العبد كالجهد والسعي فى اعلاء الدين وتخليص الضعفة
 من ايدى الظلمة ونحوها وكانت تلك الافعال مسببة عن الفخران من حيث كونه حاملا عليها صح ان يجعل الفخران
 علة للفتح بواسطة اكونه علة لما هو علة للفتح وهى الافعال وجعل المصنف الفخران علة للفتح رذ على صاحب
 الكشف فى قوله فكيف جعل فتح مكة علة للفتنة لان العلة الغائية للحكم متأخرة عنه فى الوجود الخارجى كما فى
 قومت ضربته تأديبا فان التأديب وان كان علة للضرب متقدمة عليه فى الوجود الذهنى الا انه غاية له متأخر عنه

وانما سماها قتها لانه كان بعد ظهوره على
 المشركين حتى سألوا الصلح وتسبب الفتح
 مكة ونزع به رسول الله عليه السلام لاسر
 العرب فقاموا وفتح مواضع وادخل فى
 الاسلام خلقا عظيما وظهر له فى الحديبية آية
 عظيمة وهى انه نزع ماؤها بالكتابة فتعوض
 ثم حج فيها فدرت بالماء حتى شرب جميع
 من كان معه او فتح الروم فانهم غلبوا على
 الفرس فى تلك السنة وقد عرف كونه
 قتها لرسول الله عليه السلام فى سورة الروم
 وقيل الفتح يعنى القضاء اى قضيتك
 ان تدخل مكة من قابل (يخفرك الله)
 علة للفتح من حيث انه مسبب عن جهاد
 الكفار والسعي فى ازاحة الشرك واعلاء
 الدين وتكريم النفوس النافسة فهرا ليصير
 ذلك بالتدرج اختيارا وتخليص الضعفة
 من ايدى الظلمة (ما تقدم من ذك وما تأخر)
 جميع ما فرط منك مما يصح ان يعاتب عليه
 (ويتم نعمته عليك) باعلاء الدين وضم الملك
 الى النبوة (ويهديك صراطا مستقيما) فى
 تبلغ الرسالة والامة مراسم الرياسة

بحسب الوجود الخارجى الا ان المقصود بيان كون المغفرة علة للفتح كما يقتضيه دخول لام العلة عليها لبيان كون
الفتح علة لها فالناسب للقيام انما هو عبارة المصنف وفي قوله تبارك وتعالى انما تهالك تعظيم الامر الفتح من وجهين
احدهما قوله انا والثانى قوله لك اى لاجل كرامتك عندى ولاجل جهادك في فتح مكة او صلح الحديبية وفي اظهار
فاعل قوله ليغفر لك وينصرك اشعار بان كل واحد من المغفرة والنصرة دليل على الوهية وكونه معبودا بالحق
لا يقدر عليه غيره **قوله نصر فيه عز ومنعة** جواب عما يقال كيف اسند العزيز الى ضمير النصر مع
ان العزيز من له النصر دون غيره وقرر الجواب الاول ان صيغة الفعل هنا لا تقسمه فالعزيز بمعنى ذى العزة كما ان
راضية في قوله تعالى في عبثه راضية بمعنى ذات رضى فالعنى نصر اذا عز ومنعة لاذل معناه لا يقرب عليه الاعز
المقصود وكونه ذا منعة تمنعه عن ان يصيبه سوء ومكروه فاسناد العزيز بهذا المعنى الى ضمير النصر حقيقة وقرر
الجواب الثانى ان العزيز هو المنصور وان ما تعلق به من النصر هو سبب عزته فوصف النصر بوصف متعلقه
للبالغة في عزة المنصور كما يقال جد جدته للبالغة في جد الفاعل الحقيقى ثم انه تعالى لما قال وينصرك الله نصرا
عززا بين وجه النصر فقال هو الذى انزل السكينة اى انزلها تحقيا للنصر فانه تعالى قد نصر رسوله باهلاك
اعدائهم بسبب من الاسباب وقد نصرهم بنفوية قلوب انصارهم بان يرزقهم رسوخ الاعتقاد وازدياد اليقين
فيثبتون على الحق حين تضطرب ضماغ القلوب واليقين بالسكينة بمعنى السكون والثبتان كما ان البهية بمعنى اليقظة
فالعنى انزل السكون والطمأنينة في قلوبهم بنفوية يقينهم ليردادوا يقينهم او بسبب الصلح والامن ليعرفوا فضل الله
عليهم باظهارهم على عدوهم فيردادوا يقينهم **قوله علة بما بعده** لادل عليه قوله والله **ذكر في متعلق اللام**
وجوها الاول ان تكون متعلقة بمحذوف دل عليه قوله والله جنود السموات والارض فانه يدل على انه تعالى جعل
المؤمنين جندا متعاقبين على نصرته دينه واعلاء كلمه ليدخلهم الجنة ويعذب الكفار والثانى انها متعلقة بفتحنا بقوله
او فتحنا عطف على قوله مادل في قوله علة لادل عليه اى او هو علة لقوله انما فتحنا لانه روى ان الصحابة رضوا الله
عنهم قالوا له عليه السلام لما نزل قوله تعالى ليغفر لك الله هيثما لك يا رسول الله ان الله قد غفر لك قالنا عند الله فنزل
ليدخل المؤمنين الاية فكأنه تعالى قال انما فتحنا لك ليغفر لك وفتحنا المؤمنين ليدخلهم **قوله او انزل** اى او هو
علة بما بعده لقوله انزل السكينة في قلوب المؤمنين محلا بقوله ليردادوا الاية ولو كان متعلقا بنفس انزل من غير
اعتبار تعذبه بقوله ليردادوا فلا يخلو اما ان يكون كل واحد من ازدياد الايمان وادخال الجنة علة على حدة لانزال
السكينة او يكون علة انزالها اى ادخال الجنة ويكون قوله ليردادوا توطئة لذكره من غير ان يقصد بذكره التعليل
بان يكون قوله ليدخل المؤمنين بدلا من قوله ليردادوا بدل الاشتمال فان كان الاول كان المناسب ان يقال وليدخل
عطف على قوله ليردادوا وان كان الثانى فهو عين ما قبله بقوله وقيل انه بدل اشتمال فلا وجد لعطفه عليه فعين
انه انما يكون متعلقا بقوله انزل بعد اعتبار تعذبه بقوله ليردادوا **قوله او ليردادوا** فيه ان قوله عز وجل
ويعذب المنافقين عطف على قوله ليدخل فلو كان قوله ليدخل متعلقا بقوله ليردادوا لكان علة ازدياد المؤمنين ايمانا
بجموع الادخال والتعذيب ولا دخل للازدياد المذكور في تعذيب المنافقين الا ان يقال اذا كان ازدياد الايمان سببا لدخول
صاحبه الجنة واستحقاقه الكرامة يكون ايضا سببا لان يعذب اعداءه لان اكرام عدو الرجل اهانة له فايكون
سببا لاکرام عدو ويكون سببا لتعذيب نفسه **قوله الا اذا جعل بدلا** فان امراب البدل ليس يعادل حتى
يتوب العاطف عند فيعمل انيابه عند فلا يجوز العطف على البدل فيكون ما عطف عليه ظاهرا معطوفا على
المبدل منه حقيقة **قوله تبارك وتعالى الظالمين** صفة لظالمى اهل النفاق واهل الشرك وظن السوء منصوب
على المصدر والاضافة فيه ليست من قبيل اضافة الموصوف الى صفته فانها صير جائرة عند البصريين ولا عكسها لان
الصفة والموصوف عبارتان عن شئ واحد فاضافة احدهما الى الآخر من اضافة الشئ الى نفسه فالاضافة
في نحو صلاة الاولى ومجدد الجامع كالاضافة في سيف شجاع من حيث ان المضاف اليه في الحقيقة هو موصوف
هذا الجرور والتقدير سيف رجل شجاع وصلاة الساعة الاولى ومجدد الوقت الجامع والمراد بالساعة الاولى
اول ساعة تجدد صفيب الزوال وبالوقت الجامع يوم الجمعة فان ذلك اليوم جامع للناس في مسجدهم للصلاة حذف
المضاف اليه في الجميع واقترنت صفة مقامه واضافة ظن السوء من هذا القبيل اذ التقدير كما ذكره المصنف ظن
الامر السوء والسوء بالفتح صفة مشبهة من ساء يسوء بضم العين فيهما ساء فهو سوء ويقابله من حيث المعنى قولك

(وينصرك الله نصرا عززا) نصرا فيه
عز ومنعة او يعزبه المنصور فوصف بوصفه
مبالغة (هو الذى انزل السكينة) الثبات
والطمأنينة (في قلوب المؤمنين) حتى يثبتوا
حيث تطلق النفوس وتدحض الاقدام
(ليردادوا ايمانهم) يقينهم يقينهم
برسوخ العقيدة والطمأنينة النفس عليها
او انزل فيها السكون الى ما جاء به الرسول
ليردادوا ايمانا بالشرائع مع ايمانهم بالله
واليوم الآخر (والله جنود السموات
والارض) يدبر امرها فيلطف بعضها على
بعض تارة ويوقع فيما بينهم السلم اخرى كما
تقتضيه حكمته (وكان الله عليما) بالصالح
(حكما) فيما يقدر ويدبر (ليدخل المؤمنين
والمؤمنات جنات تجري من تحتها الانهار
خالدين فيها) علة بما بعده لادل عليه قوله
والله جنود السموات والارض من معنى التدبير
اى در مادي من تسلط المؤمنين ليعرفوا نعمته
الله فيه ويشكروها فيدخلوا الجنة ويعذب
الكفار والمنافقين لما فتحنا من ذلك او فتحنا
او انزل او جميع ما ذكر او ليردادوا وقيل انه
بدل منه بدل الاشتمال (ويكفر عنهم سيئاتهم)
بغضها ولا يظهرها (وكان ذلك) اى الادخال
والتكفير (عند الله فوزا عظيما) لانه منتهى
ما يطلب من جلب نفع او دفع ضرر وعند حال
من الفوز (ويعذب المنافقين والمنافقات
والشركين والمشركات) عطف على يدخل
الا اذا جعل بدلا فيكون عطف على البدل
(الظالمين بالله ظن السوء) ظن الامر السوء
وهو ان لا ينصر رسوله والمؤمنين (عليهم
دائرة السوء) دائرة ما يظنون انه يترتبصونه
بالمؤمنين لا يخطئهم وقرأين كثير وابوعمر
دائرة السوء بالضم وهم الفتان غير ان المفتوح
غلب في ان يضاف اليه ما يراد منه والمضموم
جرى مجرى الشر وكلاهما في الاصل مصدر
(وغضب الله عليهم ولعنهم واعدهم جهنم)
عطف لما استحقوه في الآخرة على
ما استوجبوه في الدنيا والواو في الاخيرين
والموضع موضع الغاء اذ الامن سبب

حسن يحسن حسنا فهو حسن وهو فعل لازم بمعنى فتح وصرار قائدا ردينا بخلاف ساءه بسوءه سوءا وساءة اى
 اعزته تقيض ساءه فانه مشدود وزنه في الماضي فعل يفتح العين ووزن ما كان لازما فعل يضم العين وفعل يأتى فاعله
 على فعل كصعب صعوبة فهو صعب والسوء يضم السين مصدر لهذا الالزام والسوء بالفتح لغتة مشترك بين اسم
 الفاعل من الالزام وبين مصدر المتعدي وقبل السوء بالفتح هو الضم لغتان بمعنى كالكرم والكرم والصف والضعف
 والداثرة في الاصل عبارة عن الخط المحيط بالتركيز ثم استعملت في الحادثة المحيطة بمن وقعت هي عليه الا ان اكثر
 استعمالها في المكروه كما ان اكثر استعمال الدولة في الصوب الذي يتداول ويكون مرثلهذا ومرثلهذا والاضافة
 في داثرة السوء من اضافة العام الى الخاص فبين كافي خاتم فضة والمعنى اكذب الله شهم وقلب ما يظنون به المؤمنين
 عليهم بحيث لا يخطاهم ولا يظفروا بالنصرة ابد قبل الغائبة في اعادة قوله تعالى والله جنود السموات والارض
 الاشارة الى ان الله جنود رحمة ينزلهم ليدخل بهم المؤمنين الجنة معظما مكرما ايهم وان له تعالى جنود عذاب
 يسلبهم على التكفار يعذبهم بهم في جهنم ويدل على هذا الوجود انه تعالى ذكر جنود الرحمة قبل قوله ليدخل المؤمنين
 والمؤمنات جنات وذكر جنود العذاب بعد قوله واعذبهم جهنم وساءت مصيرا ويدل عليه ايضا انه تعالى قال عند
 ذكر الجنود ثانيا وكان الله عزرا حكما وقال عند ذكرهم اولا وكان الله عليا حكما فان مادته تعالى في كلامه المعيدان
 يصنف نفسه بالعزة في مقام ذكر العذاب والانتقام كما قال تعالى اليس الله بعزيز انتقام وقال فاخذناهم اخذ عزيز
 مقتدر وقال العزيز الجبار ثم انه تعالى لما قال له عليه السلام انما اختلفت بطريق العدة والايثار امتانا عليه بذلك
 بين فائدة ارساله شاهدا ومبشرا ونذيرا فقال انا ارسلناك شاهدا على امتك اى على تصديق من صدقه وتكذيب
 من كذبه اى مقولا قوله في حقهم عند الله تعالى سواء شهد لهم ام عليهم كما يقبل قول الشاهد العدل عند الحاكم
 والخطاب في قوله تبارك وتعالى لتؤمنوا بالله لى عليه الصلاة والسلام ولا منه فيكون تميم الخطاب بعد
 التخصيص لان خطاب ارسلناك لى خاصة ومثله قوله تبارك وتعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خصه عليه الصلاة
 والسلام بالذات ثم عم الخطاب على طريق تغليب الخطاب على الغائبين وهم المؤمنون فدات الآية على انه عليه
 السلام يجب عليه ان يؤمن برسالة نفسه كما ورد في الحديث انه عليه افضل الصلاة والسلام قاله اشهد اى عبيد الله
 ورسوله **قوله** على ان خطابه عليه السلام منزل منزلة خطابهم **جواب** عما يقال كيف يجوز تخصيص
 الخطاب الثاني بالامة في مقام توحيد الخطاب الا ان اليه عليه الصلاة والسلام بخصوصه اجاب عند بان خطاب رئيس
 القوم منزلة خطاب من بعد من اتبعه في ان يخاطب الاتباع في مقام تخصيص الرئيس بالخطاب **قوله** وتقووه
 بتقويته ورسوله **قوله** نصريح بان الضمائر المذكورة في قوله وتقرؤوه وتقرؤوه وتسبحوه راجعة الى الله تعالى لان
 ضمير رسوله ليس الاله تعالى وكذا ضمير تسبحوه لان التسبيح لا يكون الاله تعالى فلا وجه لان يصل الضمير ان اللذان
 يشمعا لى صلى الله عليه وسلم وان جوزه بعض اهل التفسير جعل الجوهرى التعزير والتوقير معنى حيث قال
 التعزير التعظيم والتوقير والقرون جعلوا تعزيره تعالى على تعظيمه بنصرة دينه ورسوله وتقويتهما وجلوا توقيره
 على تعظيمه باعتقاد انه متصف بجميع صفات الكمال منزوع عن جميع وجوه نقصان قرى لتؤمنوا الى آخر الافعال
 الاربعة بالياء والهاء فياء الغيبة مبنى على اسناد الافعال المذكورة الى ضمير المرسل اليهم المتداول عليه بلغة ارسلناك
 وتاء الخطاب على خطاب الرسول والامة وتغليب الخطاب على الغائب وقرأ الجمهور وتقرؤوه يضم التاء وفتح
 العين وكسر الزاى مشددة وقرى وتقرؤوه يضم التاء وسكون العين من اعزروه بمعنى عزروه وتقرؤوه بفتح التاء وضم
 الزاى وكسرها مخففة وتقرؤوه بزايتين محذبتين من العزة ومعنى الكل واحد وعن عبد الله بن عمرو بن العانس ان
 هذه الآية التي في القرآن وهي يا ايها النبي انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا هي ما قال في التوراة يا ايها النبي
 انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وحرزا للاميين انت عبيد ورسولى معيك المتوكل ليس بفظ ولا غليظ
 ولا صحاب في الاسواق ولا يدفع السيئة بالسيئة ولكن يعفو ويصفح ولن يقبضه الله حتى يضم به الملة العوجاء
 بان يقولوا لا اله الا الله فيفتح بها اعينا عميا واذانا صما وقلوبا غلفا عن البهاري في هذه السورة ثم انه تعالى ثابن
 انه مرسل ارسله لما ذكر من الحكم والمعالم بين ان منزلته وقدره عند الله عظيم بحيث يكون من يبعده سورة
 فقد بايع الله تعالى حقيقا لان من يبعده عليه الصلاة والسلام على ان لا يقر من موضع القتال الى ان يقتل او يفتح
 الله لهم وان كان يقصد بهارضى الرسول عليه الصلوة والسلام ظاهرا لكن انما يقصد بها حقيقة رضى الرحمن ونوابه

للاعداد والغضب سبب له لاستقلال الكل
 في الوعيد لا اعتبار السببية (وساءت مصيرا)
 جهنم (ولله جنود السموات والارض وكان
 الله عزرا حكما انا ارسلناك شاهدا) على
 استك (ومبشرا ونذيرا) على الطاعة
 والمصيبة (لتؤمنوا بالله ورسوله) الخطاب
 لى والامة اولهم على ان خطابه منزل منزلة
 خطابهم (وتقرؤوه) وتقووه بتقويته
 ورسوله (وتقرؤوه) وتعظموه (وتسبحوه)
 وتزهوه او فصلوا له (بكرة واصيلا)
 غدوة وعشيا وادأما قران كثير وابوعرو
 الافعال الاربعة بالياء وقرى تعزروه يسكون
 العين وتعزروه بفتح التاء وضم الزاى
 وكسرها وتعزروه بزايتين وقرؤوه من
 او قرؤه معنى وقرؤوه

(وجنته)

جنته وسميت المعاهدة المذكورة بالمبايعة التي هي مبادلة المال بالمال تشبيها لها بالمبايعة في اشتغال كل واحد
لها على معنى المبادلة وذلك في المبايعة ظاهر وكذا في المعاهدة المذكورة فانها ايضا مشتقة على المبادلة بين الغرام
ثبات على محاربة المشركين وبين ضمانه عليه السلام بمرضاة الله تعالى عنهم واثابته اياهم الجنة النعيم وملك الابل
مقابلة ذلك الثبات فخلق اسم المبايعة على هذه المعاهدة على سبيل الاستعارة ثم انه لما كان ثواب ثباتهم على
الحرب انما يصل اليهم من قبله تعالى كان المقصود من المبايعة معه عليه السلام المبايعة مع الله تعالى وانه عليه الصلاة
السلام هو صغير ومعبر عنه تعالى وبهذا الاعتبار صار من بايعة عليه السلام على ذلك بمنزلة من بايع الله تعالى قيل
يا بايعون الله كما فهم باعوا انفسهم من الله تعالى بالجنة وان كان العقد معه عليه السلام وانما جعلت المبايعة
مع الرسول مبايعة مع الله تعالى وشبه تعالى بالمبايع اثبت له تعالى ما هو من لوازم المبايع حقيقة وهو اليد على
رد في الاستعارة التحيلية فان المبايع لا بد له عند مباشرة العقد من الصيغة عادة فلما قيل ان تلك المبايعة انما
هي مع الله تعالى أكد هذا المعنى بان قيل يدا الله فوق ايديهم كأنه قول لا فلان ان الامر على خلاف ذلك
من يده يدا الله تعالى فلما شبه الله تعالى بالمبايع اثبت له جارحة اليد على سبيل التحيل والا فهو تعالى منز
من الجوارح وصفات الاجسام **قوله** تعالى انما يا بايعون الله **قوله** خير ان يدا الله مبتدأ وما يمد مخبره وانما يظهر
في الجملة خبر ثان لان جيبه تأكيد الاول ولم يترضى المصنف لهذا الاحتمال بل جعلها جملة حالية من ضمير
فاعل في يايعون او مستأنفة لتصوير المبايعة مع الله تبارك وتعالى فعلى هذا التقدير تكون اليد في الموضعين
منى الاحسان والصيغة قال الطيبي نعم الله عليهم في الهداية فوق ما صنعوا من البيعة كقوله تعالى بل الله بمن
زيك فواتهم وانصرتهم كأنه قيل ثق بصرة الله لا انصرتهم ومبايعتهم على النصر والثبات فانه يقال اليد فلان
من القوة والنصرة وقيل هي فيهما بمعنى حق الله تعالى بمعنى الحفظ وفي حق المبايعين معنى الجارحة قال
سدي كانوا يأخذون يد رسول الله صلى الله عليه وسلم ويباعونه ويدا الله اي حفظه تلك المبايعة من الانتقاض
الذي لان فوق ايديهم كما ان احد المتبايعين اذا تقدم الى الآخر لعقد البيع توسط بينهما ثالث فيضع يده على
يها ويحفظ يديها الى ان يتم العقد لا يترك واحدا منهما لان يقبض يده الى نفسه ويترق عن صاحبه قبل
عقد البيع فيكون وضع الثمالث يده على يديها سببا لحفظ البيعة فلذلك قال الله تعالى يدا الله فوق ايديهم
عظمتهم ويمنعهم عن ترك البيعة كما يحفظ المتوسط اي المتبايعين **قوله** نقض العهد **قوله** نقض العهد والتحليل
نكثت اي نقضه فانتقض ويقال اوفى بالعهد ووفى بالعهد اذا اتمه ويحتمل ان يراد بنكث العهد ما يتناول عدم
اشترته ابتداء ونقضه بعد انعقاده فاروى عن جابر رضي الله تعالى عنه انه قال يا بايعنا رسول الله صلى الله عليه وسلم
عنه الرضوان تحت الشجرة على الموت وعلى ان لا نفر فأنكث احدنا البيعة الا جدين قيسى وكان مناقنا احتبا
ت ابط بعير ولم يرمع انوم **قوله** اي استغفرهم **قوله** اي غلب منهم ان يغفروا ويخرجوا معه حين اراد السير
من مكة عام الخديبية معتمرا يخرجوا معه جندوا من قريش ان يعرضوا له يجرى فتشاقق كثير من الاعراب الكنانيين
ول المدينة وتخلعوا عنه وخافوا ان يكون قتال وقالوا نذهب الى قوم قد غزوه في قمر داره بالمدينة وقتلوا
بها يبعون احدا فقاتلهم فقلوا انه عليه السلام يهلك ولا يقرب الى المدينة واعتلوا بالشغل باموالهم واهليهم
انه ليس لهم من يشوم باشغالهم فاجابهم الله تعالى نبيه عليه السلام عنهم بما يقولون في الاعتذار من تخلفهم
ارجع الى المدينة وعائيتهم في الخفاف وياتهم لا يكتفون بالاعتذار بل ينصرون ويقولون ان تخلفنا وان كان مبتدئا
في العذر عند انفسنا الا انما سأل الله تعالى ان يغفر لنا تخلفنا عنك اذ كنا نرحلنا على الخروج معك الا انه
ما عنك مانع قوي ثم كذبهم في اعتذارهم واخبر بغائهم فقال يقولون بالسنة ما ليس في قلوبهم فان الشك
الاتفاق هو الذي خلفهم واپس لهم عذر فيه سوى الشك ولما كان حاصل اعتذارهم ان تخلفهم عن النبي صلى الله
عليه وسلم يدفع عنهم الضر وهو سوء الخلق من اختلال حال الاهل والاموال ويحلب لهم النفع وهو السلامة
انفسهم واموالهم قال الله تعالى قل فمن يملك لكم من الله شيئا الاية يعني انكم اباها الساكنين بمعدن عن الضر
فتركون امر الله تعالى وامر رسوله وتفتنون طلبا لسلامة فهل ينفعكم العهود والتخلف بما اراد الله بكم ان
ادبكم الضر وقري بضم الضاد ايضا وهو تعريض برقوبهم شغلنا وصلاحيته الاعتذار ثم انه تعالى اضرب

(ان الذين يبايعونك انما يبايعون الله) لانه
انقصود بيئته (يدا الله فوق ايديهم) حال
او استئناف مؤكدا على سبيل التحليل (من
نكث) نقض العهد (فاما ينكث على نفسه)
فلا يعود طرر نكثه الاعليه (ومن اوفى بما
عهده عليه الله) وفي في مبايعته (فبؤتيه
اجرا عظيما) هو الجنة وقري عهد وقرا
حفص عليه الله بضم الهاء وابن كثير ونافع
وابن عامر وروح فسؤتيه ياتون والآية ترات
في بيعة الرضوان (عبقول لت الخلفون من
الاعراب) هم اسلم وجهين من بنو مخزوم
استغفرهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عام
الخديبية فخلعوا واعتلوا بالشغل باموالهم
واهلهم وانما خلفهم الخذلان وضعف
العقيدة والخوف من عقاب قريش ان صدوهم
(شغلنا اموالنا واغلونا) اذ لم يكن لنا من يقوم
باشغالنا وقري بالقتل للكثير (فاستغفر
لنا) من الله على الخفاف (يقولون بالسنة
ما ليس في قلوبهم) نكذب لهم في الاعتذار
والاستغفار (قل من يملك لكم من الله شيئا)
فمن ينفعكم من مشيئته وقضائه (ان اراد بكم
ضر) ما يضركم كقتل او هزيمة واخلل
في المال والاهل وعقوبة على الخفاف وقرا
حزة والكسائي بالضم (او اراد بكم تفعلا)
ما يضاد ذلك وهو تعريض بالرد

(بل كان الله بما تعملون خبيراً) فيعلم تخلفكم وفصدكم فزيد (بل ظنتم ان ابن عبد رب الرسول وما يؤمنون الى اهلهم ابدان) لظنكم ان المشركين يستأصلونهم واهلون جمع اهل وقد يجمع على اهلات كارضات علي ان اصله اهنة وانما اهل قاسم ﴿ ٢٦٢ ﴾ جمع كايال (وزيّن ذلك في قلوبكم) فتحكن

فيها وقرئ على البناء لتفاعل وهو الله او الشيطان (وظنتم ظن السوء) الظن المذكور والمراد التسجيل عليه بالسوء او هو وسائر ما يظنون بالله ورسوله من الامور الزائفة (وكنتم قوم ابورا) هالكين عند الله لفساد عقيدتكم وسوء بدينتكم (ومن لم يؤمن بالله ورسوله فانا اعتدنا للكافرين سعيراً) وضع الكافرين موضع الضمير اي انا بان من لم يجمع بين الايمان بالله ورسوله فهو كافر وانه مستوجب للعقوبة بكفره وتكفيره لانه هو يذل ولا يهانار مخصوصة (والله ملك السموات والارض) يدبره كيف يشاء (بغفر لمن يشاء ويمدب من يشاء) اذ لا وجوب عليه (وكان الله غفوراً رحيماً) فان الغفران والرحمة من ذاته والتعذيب داخل تحت قضاءه بالعرض ولذلك جاء في الحديث الالهى سمعت رضى غضبي (يقول الخلقون) يعنى المذكورين (اذا انطلقتم الى مقامنا أخذواها) يعنى مقام خيراته عليه السلام رجع من الخديبية في ذى الحجة من سنة ست واقام بالمدينة ببيتها واولائل الحرم ثم غزا خيبر من شهد الخديبية فتحها وغنم اموال كثيرة فخصها بهم (ذرونا لتحكم بريدون ان يبدلوا كلام الله) ان يغيروه وهو وعده لاهل الخديبية ان يموتهم عن مقام مكة مقام خيبر وقيل قوله لن تخرجوا معي ابدان الظاهر انه في يوتك والكلام اسم لتكليم قلب في الجملة المفيدة وقرأ حجة والكسافى كلم الله وهو جمع كلمة (فلن تبعدونا) نفي في معنى النهي (كذلك قال الله من قبل) من قبل تبيينهم للخروج الى خيبر (فسبقولون بل تحمدوننا) ان نشاركم في الغنائم وقرئ بالكسر (بل كانوا لا يفقهون) لا يفهمون (الا قليلاً) الا فها قليلاً وهو فطنتهم لامور الدنيا ومعنى الاضراب الاول ردتهم ان يكون حكم الله ان لا يبهوم وايات الحسد والثاني ردتهم الله لذلك وايات لجهلهم بامور الدين (قل للمخلفين من الاعراب) كتر ذكرهم بهذا الاسم بالغة في الذم واشعاراً بشاعة التخلف (سئدعون الى قوم اولى بأس شديد) بنى حنيفة او غيرهم من ارتدوا بعد رسول الله عليه السلام فانه قال

عن تكذيبهم في اعتذارهم الى ايمانهم بان يحازهم بما عملوا من التخلف والاعتذار الباطل باظهار امر واخفاء غيره فقال بل كان الله بما تعملون خبيراً ثم اضرب عن بيان بطلان اعتذارهم الى بيان ما جعلهم على التخلف فقال بل ظنتم الآية ﴿ قوله الظن المذكور ﴾ يعنى التعريف في ظن السوء اما العهد والعهود فظنهم المتعتمدين وهو ظن ان لا يقبلوا الكثرة العدو وقلة انفسهم ويكون العطف لجرّد التسجيل عليه بالسوء والافئو من عطف الشيء على نفسه او للاستغراق فيكون المراد بالعلوف سائر ذنوبهم اذ آفة لا تفرّر من ان العام اذا عطف على الخاص براديه سائر افراده ﴿ قوله هالكين ﴾ اشارة الى ان البور جمع باثر من بار يعنى هلك كالعود يجمع صائد وهى من الابل والحيل الحديثة النتاج ويحتمل ان يكون مصدر افاة يقال بارورا مثل هلك هلكا بناء ومعنى ولذلك يوصف به الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ﴿ قوله وضع الكافرين موضع الضمير ﴾ جواب عما يقال من في قوله تعالى ومن لم يؤمن سواء كانت شرعية او موسوية في محل الرفع على الابتداء والجملة المصدرية بان خيرها فان العائد منها الى الابتداء اجاب عند بان الظاهر قائم مقام العائد على تقدير فانا اعتدنا لهم ثم انه تعالى لما ذكر من له اجر عظيم من الميادين ومن له عذاب اليم في السعير من الظالمين ذكر بعدد ولله ملك السموات والارض الى آخر الآية للدلالة على عظم الامرين جميعاً لان من عظم ملكه يكون اجره وهيبته في غاية العظمة وكذا يكون عذابه في غاية الشدة ﴿ قوله تعالى يريدون ان يبدلوا كلام الله ﴾ حال من الخلقون او مستأنف لبيان مرادهم من قولهم ذرونا والمراد بكلام الله وهدمه بان تكون غنائم خيبر لاهل الخديبية خاصة فقال عليه الصلاة والسلام لا يخرج الى خيبر الا اهل الخديبية وجعل ذلك عوضاً لهم عن غنائم اهل مكة اذ انصرفوا منها على صلح ولم يصيبوا منها شيئاً وهذا القول هو الاصح عند المفسرين والاعظم نظراً الى قوله تعالى كذلك قال الله من قبل اي من قبل تبيينهم للخروج الى خيبر وقيل المراد بكلام الله قوله لن تخرجوا معي ابدان على ان القوم لما تخلفوا واطلع الله تعالى نية على باطنهم واطهر نفاقهم قال تعالى له عليه الصلاة والسلام قل ان تخرجوا معي ابدان وان تقاتلوا معي عدواً فالقوم ارادوا بقولهم ذرونا تبعدكم ان تبدلوا ذلك الكلام بالخروج معه ولم يرض المصنف بهذا القول بناء على ان ذلك الكلام ورد في غزوة تبوك لاقى هذه الواقعة ﴿ قوله وايات الحسد ﴾ عطف على قوله ردتهم والمعنى فسبقولون تكذيباً لكم فيما اخبرتموهم من انه تعالى كذلك قال من قبل ما قال الله كذلك بل تحمدوننا ان نصبب معكم من الغنائم والاضراب الثاني ردتهم الله تعالى لما رموه من ان انهمى عن اتباعهم لاجل الحسد وايات لجهلهم شأن النبي وما يصح ان يكون منه وما لا يصح اثبت لهم فهما قليلا وهو فهمهم بظواهر من الحياة الدنيا ﴿ قوله كتر ذكرهم ﴾ فان المراد من المخلفين هم الذين منعوا عن الخروج الى خيبر في حياة النبي صلى الله عليه وسلم فانه عليه الصلاة والسلام لما قال لهم ان تبعدونا ولن تخرجوا معي ابدان وهم جمع كثير من قبائل شتى دعت الحاجة الى بيان قبول توبتهم قائم لم يبق واعلى ذلك ولم يكونوا من الذين مردوا على النفاق بل منهم من رجع عنه وحسن حاله فجعل تعالى لقبول توبتهم علامة وهو انهم يدعون بعد وقائه عليه الصلاة والسلام الى قوم اولى بأس شديد اي اولى قوة في الحرب فمن اجاب منهم دعوة امام ذلك الزمان وحاربهم فانه تقبل توبته ويعطى الاجر الحسن فلو لا انه تعالى بين انهم يدعون الى حرب اولى بأس شديد فان اطاعوا اطاعوا الاجر الحسن لاسمقر حالهم على النفاق كما استمر حال ثعلبة عليه فانه قد امتنع من اداء الزكاة ثم اتى بها فلم يقبل منه النبي صلى الله عليه وسلم واستمر على هذا الحال ولم يقبلها منه احد من الصحابة فدل على ان حاله لا يتغير فلم يبين لقبوته علامة وعلم من احوال الاعراب المهاجرين فيمن تغيرها علامة فقال اذا اطعتم من دعاكم الى حرب اولى الياأس الشديد تباؤوا وتوجروا في الدنيا والاخرة وان تولوا كما توليتهم من قبل عن الخروج الى الخديبية بعد بكم عذاباً اليماً ﴿ قوله او يسلمون ﴾ الجمهور على رفعه بآيات النون عطف على تقاتلوتهم لوجوب احد الامرين عليهم بحيث لا يكون لهما امر ثالث لان اول واحد الشيتين وينبى عن الحصر كما في قولك العدد زوج او فرد وقيل انه مرفوع على الاستئناف تقديره او هم يسلمون وقرئ او يسلموا بالنصب باضمار ان يعنى الا ان يسلموا الو يعنى الى ان يسلموا فيكون ما بعد اوفى تاويل مصدر مجرور باو التي يعنى الى واستدل المصنف بقوله تعالى تقاتلوتهم او يسلمون وقرئ او يسلموا بالنصب اي على ان المراد بقوم اولى بأس شديد هم المرتدون والمشركون مطلقاً سواء كانوا مشركى العرب او اليمانية على ان من عدا الطائفتين المذكورتين وهم اهل الكتاب والمجوس ليس الحكم فيهم ان يسلموا الى ان يسلموا بل تقبل منهم الجزية بخلاف المرتدين فخر كوا انهم لا تقبل منهم الجزية بل يقاتلون حتى يسلموا وهذا

من ارتدوا بعد رسول الله عليه السلام فانه قال (اي يكون احد الامر من امة الاثمة او الاسلام لا غير كادل عليه قرآءة او يسلموا) (عند)

بدا الامام الشافعي رحمة الله عليه واما عند الامام ابي حنيفة رحمة الله عليه فمشاركوا العجم تقبل منهم الجزية
تقبل من اهل الكتاب والنجوس والذين لا يقبل منهم الا الاسلام او السيف انما هم مشركوا العرب والمرتبون
ط عنده **قوله** اذ لم تنق هذه الدعوة **قوله** اي دعوة الخلفين الى قال اولي البأس لم تنق لغير ابي بكر فانه دعاهم
وقال بنو حنيفة وهم اهل البيعة وراسم مسئلة الكذاب ووجه دلالة الآية على امامة ابي بكر انها اوجبت على
الظنين طاعة من يكون اماما حقا فيكون ابو بكر اماما حقا لمن يدعوهم الى قتال اولي البأس ولو عد على
القتل حيث قال تعالى فان طيعوا يؤتكم الله اجرا حسنا وان تولوا كما توليتهم من قبل يعذبكم عذابا اليما ومن
وجب الله تعالى طاعته يكون اماما حقا فيكون ابو بكر اماما حقا الا اذا ثبت ان المراد بولي البأس اهل حنين وهم
يف وهو اذن فلا دلالة للآية على امامة ابي بكر لان الدعوة الى قتالهم كانت في حياته عليه الصلاة والسلام
يكون الخلفون ممنوعين من خير مدعوين الى قتال اهل حنين وقيل فارس والروم فتكون الآية دليلا على امامة
لانه هو الذي قاتلهم ودعا الناس الى قتلهم **قوله** فصل الوعد **قوله** اي المدلول عليه بقوله يؤتكم الله اجرا حسنا
اجل الوعد المذكور سابقا لاحقا **قوله** فنعاه الاحابيش وهو جمع احبوشة وهو الافراد من قبائل شتى
يشوا اي يجمعوا يقال حبش قومه تعييشا اي جمعهم والحباشة بالضم الجماعة من الناس ليسوا من قبيلة واحدة
الحبش والتعريش الجمع والتجميع يقال حبشته حباشة اذا جمعت له شيئا قال سلطة بن الاكوع يتخاضن قائلون
يا مؤن وقت الظهيرة من القيلولة اذ نادى نادى رسول الله صلى الله عليه وسلم البيعة البيعة نزل روح القدس
سرا الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وهو تحت شجرة سمرة في ابياتة وكان عثمان رضي الله عنه يومئذ بمكة فقال
عليه الصلاة والسلام ان عثمان في حاجة الله وحاجة رسوله وحاجة المؤمنين ثم وضع احدى يديه على الاخرى
قال هذه بيعة عثمان وروى من جابر رضي الله تعالى عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم لا يدخل
ار احد من بايع تحت الشجرة وقيل ان بايعه من المؤمنين وهو جالس تحت الشجرة عانت اليوم خيرا هل الارض *
قوله تعالى فمأق قلوبهم يشعربان يكون عمدا لله تعالى بما في قلوبهم من الاخلاص وانما عقيب رضاه عنهم مع
علمه تعالى بذلك كان وانما موجودا قد حصل قبل الرضى قبلية ذاتية لانه تعالى علمه فرضى عنهم الا ان هذا انما
م اذا كانت الفاء في قوله فمأق قلوبهم لبيان وقوع العلم بعقيب الرضى وليس كذلك بل هي لبيان وقوده عقيب
بيعة ليعلم ان الرضى لم يكن لجرد البيعة فقط بل انما كان للبيعة التي كان معها عمدا لله تعالى بصدقهم فيها والثناء
قوله فانزل السكينة لبيان ان ازال السكينة كان عقيب رضاه عنهم فانه تعالى لما رضى عنهم وقت مبايعتهم
فرونة بالاخلاص رزقهم ظمأؤنة النفس اما بان شجعهم على طاعة الرسول فيما دعاهم اليه من البيعة فبايعوه
لي ان يقاتلوا الى الموت ولا يفرروا اوبان خوف الشركين والجاهل الى الصلح الموجب لسكون النفس وحصول
امن **قوله** معنى مغنم خبير **قوله** وكانت ذات صفار واما ال اخذوها من اليهود مع فتح بلدتهم وكان الله عز ورا
ليا حكما في امره حكم لهم بالظفر والضميمة ولاهل خبير بالسبي والهزعة ثم ذكر سائر الغنائم التي ياخذونها فيما يأتي
الزمان الى يوم القيامة فقال وصدقكم الله مغنم كثيرة **قوله** اي اهل خبير وحلفائهم **قوله** قيل كان اهل خبير
بين النماوانه عليه الصلاة والسلام لما حاصر اهل خبيرهم حلفاؤهم من اسد وغطفان ان يغيروا على عيال
لين وذرار بهم بالمدينة فكف الله ايديهم بانقاء الرعب في قلوبهم وقيل جاؤوا النصرتهم قذف الله في قلوبهم
عرب فكفوا **قوله** او عنوا انما فتح مكة **قوله** عطف على قوله امارة قيل رأى رسول الله صلى الله عليه وسلم فتح
مكة في منامه ورؤيا الانبياء موسى فتأخر ذلك في السنة الآتية فجعل فتح خبير صورة ما رآه في منامه من فتح مكة **قوله**
سلموا اولئ اخذوا **قوله** نشر على ترتيب الف اي جعل لكم هذه الضميمة لتأخذوها وان تكون آية او كف ايديهم حكم
سلموا اولئ يكون الكف آية **قوله** او العلة المحذوف **قوله** عطف على قوله والعطف على محذوف اي ويحتمل
لا يكون الوالو للعطف على العلة المحذوفة قبلها بان تكون الواو ابتداءية وتكون اللام لتعليل ما حذف بعدها
ولتكون آية فصل ذلك **قوله** يضمره قد احاط الله بها **قوله** فان احاط قد اشتغل عن اخرى بتعديده بحرف الجر الى
ضمير ولا ينصبه او سلب عليه لكونه لازما لا ينصب بنفسه فيضمر ما يناسبه من حيث المعنى كما في نحو زيد
مررت به فانه مررت وان لم يصلح فاصبا للقول به الا انه يصلح مضرا لما ينصبه بنفسه فان تقديره جاوزت
بدا مررت به وكذا قوله تعالى قد احاط الله بها لان الاحاطة مجاز عن الاستيلاء واستيلاء الله تعالى على الضميمة

في الدنيا والجنة في الآخرة (وان تولوا
كما توليتهم من قبل) عن الحديدية (يعذبكم عذابا
انبيا) لتضاعف جرمتكم (ليس على الاعشى
حرج ولا على الاحرج حرج ولا على المريض
حرج) لما وعد على التخلف لفي الحرج عن
هؤلاء المعذورين استثناء اهم من الزعبد
(ومن يطع الله ورسوله يدخله جنات تجري
من تحتها الانهار) فصل الوعد واجل الوعد
مبالغة في الوعد لسبق رحمة ثم جبر ذلك
بالتكرير على سبيل التعميم فقال (ومن يتول
يعذبه عذابا اليما) اذ الترهيب ههنا نفع من
التعريب وقرأ نافع وابن عامر ندخله ونعذبه
بالنون (لقد رضى الله عن المؤمنين اذ بايعواك
تحت الشجرة) روى انه عليه السلام لما نزل
الحديدية بعث خراش بن ابية الخراشي الى
اهل مكة فهبوا به فنعاه الاحابيش فرجع
فبعث عثمان بن عفان رضي الله عنه فقبوه
فأرجف بقله فدعا رسول الله عليه السلام
اصحابه وكانوا الفا وثلاثمائة اواربعمائة
او خمسمائة وبايعهم على ان يقاتلوا قريشا
ولا يفرروا منهم وكان جالسا تحت سمرة
او سدرة (فمأق قلوبهم) من الاخلاص
(فانزل السكينة عليهم) انطماؤنة وسكون
النفس بالتشجيع او الصلح (وانا بهم قنعا
قريبا) فتح خبير غلب انصرافهم وقيل مكة
او هجر (ومغانم كثيرة ياخذونها) يعني
مغانم خبير (وكان الله عز ورا حكما) غالبيا
مراعيه متعصيا الحكمة (وصدقكم الله مغنم
كثيرة تاخذونها) وهي ما يقبى على المؤمنين
الى يوم القيامة (فجعل لكم هذه) يعني مغنم
خبير (وكف ايدي الناس عنكم) اي ايدي
اهل خبير وحلفائهم من بني اسد وغطفان
او ايدي قريش بالصلح (ولتكون) هذه
الكفة او الضميمة (آية للمؤمنين) امارة
يعرفون بها انهم من الله سبحانه او صدق الرسول
في وعدهم فتح خبير في حين رجوعه
من الحديدية او وعد المغنم او عنوا انما فتح
مكة والعطف على محذوف هو علة لكف
او جعل مثل لتعلموا او لتأخذوا او العلة
لمحذوف مثل فعل ذلك (ويهديكم صراطا
مستقيما) هو التفة بنفضل الله والتوكل عليه

فصاؤه بها ويحتمل ان يكون اخرى في محل الرفع على الابتداء ولم تقدروا عليها صفة وهو السوخ الابتداء بالثبوت
وقد احاط الله بها خبره وان يكون مجردا برب المصنوع بعد الوار ولم تقدروا صفة لغيره ورب وقد احاط جواب رب
قوله لما كان فيها من الجولة اي من تكرار الهزيمة والرجوع الى القتال يقال تجاولوا في الحرب اي جال
بعضهم على بعض فكانت بينهم مجاولات وبالجملة الجولة كناية عن كثرة العدو والاحتياج الى الجدة القوي
في محاربتهم **قوله** وهي مغنم هوازن فانهم لم يقدروا عليها في عام الحديبية وان قدروا عليها عقب فتح مكة
في غزوة حنين **قوله** من غلبة انبيائه سنة اشارة الى ان سنة الله مصدر مؤكدا لفعله المصنوف **قوله**
واستشهده فان ابا حنيفة رضي الله تعالى عنه استشهد بقوله تعالى هو الذي كف ايديهم عنكم الى قوله من بعد
ان اظفركم عليهم اذ معناه من بعد ما سلطكم عليهم وخولكم الظفر والغلبة عليهم وذلك انما يكون بان تفتح قهرا وغلبة
وقال الامام الشافعي رضي الله تعالى عنه انها قبحت صلحا فاروي ان ابا سفيان طلب الامان لاهل مكة فعمد النبي
صلى الله عليه وسلم الامان واستثنى رجلا مخصوصين امر يقتلهم وايصاله عليه الصلاة والسلام لم يقتل ولم يسب
ولا قسم عقارا ولا ينحولا ولو قصت عنوة لامر بخلافه ومن قال انها قبحت عنوة يقول انه عليه الصلاة والسلام
دخلها مستعدا فقتل لو قوتل وبمقت خالدين الوابد والزبير بن العوام وامرهما ان يدخلها من طرفها فدخل
خالدا سفها عنوة ودخل الزبير اعلاها ولم يفتق في تلك الناحية قتل وحرب من جهة اهل مكة فامتنع الزبير عن قتلهم
لذات لا لسبق عهد المصالحات قبل ذلك ودخل رسول الله صلى الله عليه وسلم من الجانب الذي دخل منه الزبير وسبب
امتناعه عن قسمة عقار مكة انها خلقت حرمة لا لاجل انها قبحت صلحا لهذا لا يجوز عند ابي حنيفة رضي الله تعالى
عنه بيع دور مكة **قوله** وهو ضيف الى السورة نزلت قبله **قوله** فيه ان نزول السورة قبل فتح مكة لا يستلزم
نزول الآية قبله واوسل انه يستلزم ذلك فلم لا يجوز ان يكون من قبل العمرة باظهارهم عليها وكف ايدي كل واحد من
القرشيين عن الآخر والتعبير بلطف الماضي لتحقيق وقوعه كما في قوله تعالى انما اتعنتلك وقيل في وجه ضعفه ان
الظفر هو الفتح مطلقا سواء كان عنوة او صلحا كما قال صاحب الكشاف في اول السورة ان الفتح هو الظفر بالبدسواء
كان عنوة او صلحا فان قلت احتجاج ابي حنيفة رضي الله تعالى عنه ليس مبيها على ورود لفظ الظفر بل على تعدد
بكلمة على الدالة على الاستعلاء والغلبة ولم يعبر الزمخشري عن فتح البلد صلحا بالظفر عليه بل قال الظفر به واجب
عنه بانه يكفي في تحقق الاستعلاء من جهة المؤمنين انهم باثروا عقد المصالحات بالطوع والاختيار بخلاف اهل مكة
فانهم صالحوا عن اضطرار فتعدية الظفر به على ايضا لا يدل على قصها عنوة واستدل المصنف على ان الكف المذكور
كان عام الحديبية لاجام الفتح بقوله تعالى هم الذين كفروا الآية لان صدمهم وصد الهدى معكوكا كان عام
الحديبية وقوله تعالى وهو الذي كف ايديهم عنكم اي بان جعلهم على الفرار منكم مع كثرة عددهم وكونهم في بلادهم
بصدد الذب عن اهلهم او لادهم بالفرار من مثلهم في غاية البعد كما ان ترك المسلمين اياهم بعدما ظفروا عليهم بعد
وايديكم عنهم بان جعلكم على الرجوع عنهم وتركهم مع ان العادة المستمرة فيمن ظفروا بعد ان لا يتركه بل يستأصله
وقد اظفركم الله عليهم حيث هزمت جيش الكفار وادخلتموهم بيوتهم كما روي ان اصحاب خالدين الوابد هزموا اصحاب
عكرمة وهم خمسمائة نفر وادخلوهم حيطان مكة ثم رجعوا سالمين وعن ابن عباس رضي الله تعالى عنه ان الله تعالى
اظفر المسلمين عليهم بالمجاعة ثم ادخلهم البيوت فلما كان الكف على الوجود المذكور في غاية النعمة قال تعالى هو الذي
كف الخ على طريق الحصر استشهاده على ما تقدم من قوله سبحانه وتعالى ولو قاتلكم الذين كفروا اولوا الاديان
ووجدوا الاستشهاد ظاهر ثم انه تعالى اشار الى ان كف كل فريق عن صاحبه لم يقع من حيث انهم اضططوا وارتفع
ما بينهم من الاختلاف والعداوة بل الاختلاف باق لبقاء سببه وهو انهم كفروا بالله وصدتكم عن المسجد الحرام
ان تطرفوا به وصدوا الهدى معكوكا اي محبوبا عن ان يبلغ محله وهو الموضع الذي يضر فيده وهو الحرم فهم مع
هذه الافعال النجسة كانوا يستحشرون ان قاتلوا ويتلوا الا انه تعالى كف ايدي كل فريق عن صاحبه بمحافظته
على ما في مكة من المسلمين المستضعفين لغير جوارحتها او تدخلوها على وجه لا يكون فيه اذى من فيها من المؤمنين
والمؤمنات فقال هم الذين كفروا الآية والجمهور على نصب قوله تعالى والهدى عطفها على الضمير المنصوب في قوله
وصدتكم ومعكوكا حال من الهدى اي صدتكم عن المسجد الحرام ان تطرفوا به وصدوا الهدى محبوبا ممنوعا
من ان يبلغ محله حدثت كلمة عن واصل الكف الى البلوغ توسعا وذلك الجار المقترن يجوز ان يتعلق بصدتكم

(لم تقدروا عليها) بعد ما كان فيها من الجولة
(قد احاط الله بها) استولى فاعترفكم بها
وهي مغنم هوازن او فارس (وكان الله
على كل شيء قديرا) لان قدرته ذاتية
لا تختص بشئ دون شئ (ولو قاتلكم
الذين كفروا) من اهل مكة ولم يصلحوا
(اولوا الاديان) لانهم لم يجدون
وليا (يحرهم) ولا نصيرا (ينصرهم
سنة الله التي قد دخلت من قبل) اي من
غلبة انبيائه سنة قديمة فيمن مضى من الامم
كما قال كتب الله لاغلبين الاورسل (ولن
تجد لسنة الله تبديلا) تغييرا (وهو الذي
كف ايديهم عنكم) اي كفار مكة
(وايديكم عنهم بطن مكة) في داخل
مكة (من بعد ان اظفركم عليهم) اظفركم
عليهم وذلك ان عكرمة بن ابي جهل خرج
في خمسمائة الى الحديبية فبعث رسول الله
صلى الله عليه وسلم خالدين الوابد على
جند فهزمهم حتى ادخلهم حيطان مكة
ثم ما د قيل كان ذلك يوم الفتح واستشهده
على ان مكة قبحت عنوة وهو ضعيف
اذ السورة نزلت قبله (وكان الله بما تعملون)
من مقاتلتهم او لا طاعة لرسوله واكفهم تاليا
لتعظيم بيته وقرأ ابو بكر بالبلاء (بصيرا)
فيما زبهم عليه (هم الذين كفروا وصدتكم
عن المسجد الحرام والهدى معكوكا ان يبلغ
محله) يدل على ان ذلك كان عام الحديبية
والهدى ما يهدي الى مكة وقرى الهدى
وهو قبيل بمعنى معمول

وان يتعلق بمكروفا ويحتمل ان يكون قوله ان يبلغ محله مفعولا له علة لصدى صدى الهدى كراهة ان يبلغ محله
 قرى بالجر عطف على المسجد الحرام ولا بد حثيثا من تقدير الجار اى وعن الهدى وبالرفع ايضا على انه مفعول
 بالمرسم فاعله بفعل مقتران صد الهدى وقرى والهدى بكسر الدال وتشديد الياء واحده هدية مثل تمره وتمر وهو
 بالهدى الى الحرم من الذم ليندفع فيه * يقال عكفه عن كذا اى حبسه عنه ومنه العاكف في المسجد لانه حبس نفسه
 فيه ويستعمل لازما ومعنويا يقال عكفه عكفا فكف عكفا **قوله** ومحله مكانه الذى يحل فيه نحره **قوله**
 شارة الى ان المحل اسم المكان الذى ينحر فيه الهدى ودم الاحصار يختص بالحرم عندنا فلا يجوز ذبحه الا في الحرم
 وعند الامام الشافعى لا يختص به فيجوز ان يذبح في الموضع الذى احصره لنا قوله تعالى ولا تحنقوا رؤسكم حتى
 يبلغ الهدى محله بعد قوله فان احصرتم فما استيسر من الهدى والمراد بالحل الحرم بدليله قوله تعالى هديا بالغ الكعبة
 قوله ثم محلها الى البيت العتيق والمراد بالحرم ما عدا البيت اذ لا يراق فيه الدماء والامام الشافعى ان دم الاحصار
 لما شرع رخصة لتصل من الاحرام قبل وقته وترفعها والتوقيت بالحرم بشر بالتضييق فيجوز على موضوعه
 التقضى ولذا ذكره المصنف من انه عليه الصلاة والسلام تحمل بنحره حيث احصر ونحن نقول ان بعض الخديبية
 حرم فانه قد روى ان مضارب رسول الله صلى الله عليه وسلم كانت في الحل ومصلا في الحرم وهدى المحصر بالحج
 لا يذبح الا في الحرم عند الخنفة الا انه لا يتوقت بل زمان بل يذبح في اى وقت شاء عند اى خنفة وقال يتوقت بالزمان
 هو ايام النحر كما يتوقت بالمكان واما المحصر بالعمرة فلا يتوقت بزمان بالاجماع والمضارب جمع مضرب بفتح الميم
 كسر الراء وهى المواضع التى ضرب فيها خيامه **قوله** ووطننا ووطننا على حنق * وطنا المقيد ثابت الهزم **قوله**
 مستهد به على ان الوطنى عبارة عن الايقاع والابادة على طريق ذكر المزموم واردة اللازم لان الوطنى مستلزم
 للاهلاك يقال وطنت الشىء برجلى ووطنوا وطنى الرجل امرانه يطأ فيهما جميعا والحنق بالحاء المهملة القظ الشديد
 قال حنق عليه بالكسر اى اغتاض فهو حنق واحنقه غيره فهو محنق والمقيد البعير المقول الركبة والهزم
 بكسر الراء الميمجة ما تكسر من الضريع وبالراء المهملة ضرب من الحمض وهو ما يلح من الثبات كالرمت والاذن
 الطرف والخلعة من الثبات ما كان حلوا تقول العرب انخله خيرا لا بل والحمض فاكلتها ويقال لحمها وخص المقيد
 لان وفاته اقل كاحص الحنق لان انقائه ورحته اقل والمعنى اثرت فينا تاثير الحنق انقضيان كما يؤثر البعير المقيد
 اذا داس الثبات **قوله** كان آخر وقعة لنبى صلى الله عليه وسلم بها **قوله** فانه عليه الصلاة والسلام لم يقرب بعدها
 لا غزوة تبول ولم يكن فيها قتال **قوله** وهو **قوله** اى قوله تعالى ان تطأوهم **قوله** بدل اشتمال من رجال اى ولولا
 تطؤهم رجالا مؤمنين ونساء مؤمنات غير معلومين لزم باعيانهم انهم مؤمنون فان قوله لم تطؤوهم في موضع الرفع على
 به صفة رجال ونساء وان كان قوله ان تطأوهم في موضع النصب على انه بدل من الضمير المنصوب في لم تطؤوهم بدل
 لاشتمال ايضا يكون المعنى لم تطؤوا وطأهم ويشكل على هذا ان يكون قوله بغير علم متعلقا بقوله ان تطأوهم حالا
 من الضمير المرفوع فيه لانه على تقدير ان يكون ان تطأوهم بدلا من الضمير وان يكون بغير علم حالا من فاعل
 تطأوا ويكون المعنى لم تطؤوا ان تطأوهم غير عاين بهم وهو يستلزم ان يعتبر نفي علمهم بهم مرتين لان عدم علمهم بوطئهم
 للمؤمنين قد استفيد من قوله لم تطؤوهم ان تطأوهم فيكون قوله بغير علم تكرر الا ان يقال معنى عدم علمهم بوطئهم
 ياعم غير عاين بهم عدم علمهم بكونهم معذورين في وطئهم اياهم بناء على كون ذلك الوطنى في حال عدم علمهم
 بكونهم مؤمنين فالظاهر على هذا ان يحل قوله بغير علم متعلقا بمحذوف على انه صفة لامرأة او يكون حالا من مفعول
 صيبيكم وقوله فتصيبكم بمحذوف على قوله ان تطأوهم **قوله** وجواب لولا محذوف **قوله** وهو قوله لما كف
 يديكم عنهم وفي هذا المحذوف دليل على شدة غضب الله تعالى على كفار مكة كما انه قيل لولا حق المؤمنين موجود
 فعل بهم ما لا يدخل تحت الوصف والقياس بناء على ان الحذف للتعظيم والمبالغة وخبر المبتدأ ايضا محذوف تقديره
 ولا رجال ونساء من اهل الايمان موجودون او بالحضرة فان ما بعد لولا لا ابتداء بية مبتدأ وخبره محذوف فقالت
 ولا انك منطلق انطلقت تقديره لولا الطلاقك حاصل انطلقت **قوله** علة لما دل عليه كف الايدي **قوله**
 معنى ان اللام في قوله ليدخل متعلق بمحذوف دل عليه سوق الآية وهو كف ايدي المؤمنين عن اهل مكة صوتا لمن
 بين اظهرهم من المؤمنين ليدخل الله في رحته فيكون تعليلا لكف بعد اعتبار تعليله بصوت من بين اظهر اهل
 مكة من المؤمنين والاحترام من وطئهم بغير علم وليس علة لنفس الكف المذكور لانه قد حمل بوجود رجال ونساء

ومحلها مكانه الذى يحل فيه نحره والمراد مكانه
 الممهود وهو منى لامكانه الذى لا يجوز ان
 ينحر في غيره والامانة الحرم الرسول عليه الصلاة
 والسلام حيث احصر فلا يتنصص حجة الخديبية
 على ان مذبح هدى المحصر هو الحرم (ولولا
 رجال مؤمنون ونساء مؤمنات لم تطؤوهم)
 لم تعرفوهم باعيانهم لاختلاطهم بالشركيين
 (ان تطأوهم) ان تواقعوا بهم وتيدوهم قال
 ووطننا ووطننا على حنق *
 وطنا المقيد ثابت الهزم *
 وقال عليه الصلاة والسلام ان آخر وطأه
 وطأها الله بوج وهو واد بالطائف كان آخر
 وقعة لنبى عليه الصلاة والسلام واصله
 السوس وهو بدل اشتمال من رجال ونساء
 او من ضميرهم في تطؤوهم (تصيبكم منهم)
 من جهتهم (معرفة) مكروه كوجوب الدية
 والكفارة يقتلهم والتأسف عليهم وتعبير
 الكفار بذلك والامم بالتصغير في البحث عنهم
 مفعلة من عرء اذا عرء ما يكرهه (بغير علم)
 متعلق بان تطأوهم اى تطأوهم غير عاين بهم
 وجواب لولا محذوف ادلالة الكلام عليه
 والمعنى لولا كراهة ان تهلكوا اناسا مؤمنين
 بين اظهر الكافرين جاهلين بهم فتصيبكم
 باهلاكهم مكروه لما كف ايديكم عنهم
 (ليدخل الله في رحته) علة لما دل عليه كف
 الايدي من اهل مكة صوتا لمن فيها من المؤمنين

اي كان ذلك ليدخل الله في رحمة اي في توفيقه
 زيادة الخير او الاسلام (من يشاء) من مؤمنهم
 او مشركهم (لوزيلوا) او تفرقوا او تميز
 بعضهم من بعض وقرى تزييلوا (لعذبنا الذين
 كفروا منهم عذابا اليما) بالقتل والسبي
 (اذ جعل الذين كفروا) مقدر باذكار و طرف
 لعذبنا او صدوكم (في قلوبهم الحمية) الانفة
 (حجة الجاهلية) التي تمنع اذعان الحق
 (فانزل الله سكينته على رسوله وعلى المؤمنين)
 فانزل عليهم الثبات والوقار وذلك ما روى
 انه عليه الصلاة والسلام لما هم بقتالهم بمشوا
 سبيل بن عمرو وحوي بطلب بن عبد العزيز ومكرز
 بن حفص ليعاؤوا ان يرجع من عامه على ان
 يحل له قريش مكة من القابل ثلاثة ايام
 فاجابهم وكتبوا بينهم كتابا فقال عليه الصلاة
 والسلام لعلي رضي الله عنه اكتب باسم الله
 الرحمن الرحيم فقالوا ما نعرف هذا اكتب
 باسمك اللهم ثم قال اكتب هذا ما صاغ عليه
 رسول الله اهل مكة فقالوا لو كنا نعلم انك
 رسول الله ما سعدناك عن البيت وما فاندناك
 اكتب هذا ما صاغ عليه محمد بن عبد الله
 اهل مكة فقال النبي عليه الصلاة والسلام
 اكتب ما يريدون فهم المؤمنون ان يابوا اذناك
 ويسلوا بهم فانزل الله السكينة عليهم فتوفروا
 ونحملوا (وازرهم كلمة التقوى) كلمة الشهادة
 او بسم الله الرحمن الرحيم محمد رسول الله
 اختارها لهم او الثبات والوقار بالهدوء اضافة
 الكلمة الى التقوى لانها سببها او كلمة اهلها
 (وكانوا احق بها) من غيرهم (واهلها)
 المستأهل لها (وكان الله بكل شيء عليما) فيعلم
 اهل كل شيء ويسر له (لقد صدق الله
 رسوله الرؤيا) رأى عليه السلام انه واصحابه
 دخلوا مكة آمنين وقد حلقوا وقصروا
 قصص الرؤيا على اصحابه فقرحوا بها وحسبوا
 ان ذلك يكون في عامهم فلما تأخر قال بعضهم
 والله ما حلقنا ولا قصرنا ولا رأينا البيت
 فترات والمعنى صدق في رؤياه

من المؤمنين كأنه قيل كف ايديهم عنكم ثلاثا تملأ والرجال والنساء المؤمنين المتخلفين بهم من غير شعور بايمانهم
 فلا وجه لتعليقه بشئ آخر **قوله** اي في توفيقه زيادة الخير اي الطاعة على تقدير ان يكون المراد بقوله
 من يشاء المؤمنين بين اظهر الكفرة فانهم لما رأوا لطف الله تعالى بهم حيث صانهم من وطئ المسلمين ايهم مع انه تعالى
 اظفرهم على اهل مكة وحصان من اجابهم من عداهم عن استوجب العذاب كان ذلك سببا لمزيد الشكر والخير
 والطاعة **قوله** او الاسلام هذا على تقدير ان يكون المراد بمن يشاء المشركين الذين آمنوا بعد ذلك
 فان المناسب حينئذ ان يفسر الادخال في الرحمة بالتوفيق للاسلام فان المشركين لما شاهدوا قدر المؤمنين عند الله
 حيث كف ايدي المسلمين عنهم بعد ان غلبوا عليهم مع استحقاقهم العذاب الشديد صوتا لما يبينهم من المؤمنين رغبوا
 في مثل هذا الدين والانضباط في زمرة المؤمنين **قوله** او تفرقوا او تميز بعضهم من بعض اشارة الى
 ان ضمير تزييلوا للمؤمنين والكافرين وجاز ان يرجع الى المؤمنين قط وان يرجع الى الكافرين قط
 يقال زلت الشيء ازيله زيل اي مزته وقرنته وزلته منه فلم يزل اي ومنه فلم يميز وزيلته فزليل اي فترقه تفرق
قوله مقدر باذكار فيكون مفعولا به اي اذكار وقت جعلهم كقوالك اذكار اذكارهم زيد اي اذكار وقت
 قيامه فيكون اذكارا لفعل الذي اضيف هو اليه وقوله او طرف لعذبنا او صدوكم اي لعذبناهم حين جعلوا في قلوبهم
 الحمية او صدوكم في ذلك الوقت وفي قلوبهم يجوز ان يتعلق بعمل على انها معنى التي في معنى الى واحد اي اذا التقى
 الكافرون في قلوبهم الحمية وان يتعلق بمحذوف على انه مفعول ثان قدم على الاول على ان جعل بمعنى صيراي صيروا الحمية
 حاصلة في قلوبهم وحية الجاهلية بدل من الحمية قبلها فانهم حين صدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم واصحابه عن
 زيارة البيت قالوا يا ايها النبي التاشئة عن الجهل والكفر بالله عز وجل انهم قتلوا ابناؤا واخوانا ثم اتوا يريدون ان
 يدخلوا علينا في منازلنا فحدثت العرب بانهم دخلوا علينا ثم على رغبنا اننا واللات والعزى لا يدخلون علينا فذهي
 حية الجاهلية التي دخلت قلوبهم ومن تلك الحية انهم استنكفوا من اشتغال كتاب الصلح على توصيفه تعالى باسم
 الرحمن وعلى توصيفه عليه الصلاة والسلام بوصف انه رسول الله صلى الله عليه وسلم فان رأى المؤمنون منهم هذه
 الحية الباطلة هموا ان يابوا الاما اختاره رسول الله صلى الله عليه وسلم او لا وان يطشوا بهم فانزل الله تعالى السكينة
 فهدوا وانشاعتهم ورضوا ان يكتب الكتاب على ما ارادوا اقم الصلح بذلك قال الزهري انما ساعدتهم النبي صلى الله
 عليه وسلم لانه عليه السلام لما خرج يريد مكة وبلغ الحديبية وقعت ناقته فزجرها الناس فلم تنزجر وبرت فالحوا اعابها
 فلم تهم فقالت اصحابه خلأت القصواء قال عليه الصلاة والسلام ما خلأت القصواء وما ذلك انها تخلت ولكن
 حبسها حابس القيل ثم قال وانذي نفسي بيده لا تدعون في قريش اليوم الى خلة بعضهم فيها امرات الله تعالى وفيها
 سلة الرحم الا اعطيتم اياها فلذلك ساعدتم فيما قالوا وصالهم على ما يريدون **قوله** كلمة الشهادة
 وهي لاله الا الله وهي كلمة التقوى اذ بها يتوقى من الشرك ومن النار فان اسلم التقوى الاتقاء عنهما وقد وصف
 الله تعالى هذه الامة بالمؤمنين في مواضع من القرآن العظيم باعتبار هذه الكلمة ويسم الله الرحمن الرحيم ومحمد
 رسول الله من شعار هذه الامة وخواصها اختارها لهم وصار المشركون محرومين منها حيث لم يرضوا بان يكتب
 في كتاب الصلح بسم الله الرحمن الرحيم ولا بان يكتب محمد رسول الله فصارت هذه الكلمة مختصة بالمؤمنين فلذلك
 قال تعالى والزمهم كلمة التقوى اي جعلها شعار المؤمنين وعن الحسن كلمة التقوى هي الولاية بالله فان المؤمنين
 ثبتوا على مقتضى الصلح ووفوا بالعهد بخلاف المشركين حيث تقصروا العهد وعادوا من طرب حليف المؤمنين
 والمعنى على هذا والزمهم كلمة اهل التقوى وهو العهد الواقع في ضمن الصلح ومعنى التزامها اي ايمانهم بتبنيهم عليها
 وعلى الوفاء بها **قوله** والمعنى صدقه في رؤياه يعني ان صدق يعمد الى مفعول الى الاول بنفسه والى
 الثاني بحرف الجزم يقال صدقت في كذا اي ما كذبت فيه وقد صحف الجار ويوصل الفعل كما في هذه الآية وفي قوله من
 المؤمنين رجال صدقوا ما عاهدوا الله عليه فانه عليه الصلاة والسلام لما رأى في المنام وهو بالمدينة قبل ان يخرج
 الى الحديبية انه دخل هو واصحابه مكة آمنين محلقين رؤسهم ومقصرين ومن العلوم انه ليس من تحصيل
 الشيطان تعين انه من وحى الرحمن ارحى اليه انك ستدخل مكة مع اصحابك على الوصف المذكور الا انه تعالى
 اراه الدخول واقما محتمقا لكونه في حكم المتحقق مح المهم لما انصرفوا ولم يدخلوا مكة قال المناهون والله
 ما حلقنا ولا قصرنا ولا دخلنا المسجد الحرام فزلت الآية تاطقة بانه تعالى لم يكذب فيما ارى نبيه من دخول مكة على

وجه المذكور اذ ليس فيما اراد الدخول في عام ست وانما اراد مجرد صور الدخول وقد صرح على الدخول في
 سبع **قوله** بالحق ملتسبا به **ع** على ان يكون بالحق متعلقا بمحذوف على انه حال من الرؤيا اي ملتسبا بالحق
قوله جوابه **ع** اي جواب لقوله بالحق على ان يكون قسما باسم الله او يتخلف الباطل وان كان بالحق حال لا يكون
 دخلن جواب قسم مضمرة وعلى التقديرين يكون الجملة انشائية مستأنفة لتعريف صدقه تعالى فيما اراد من الدخول
 الوجه الموصوف **قوله** تعليما له **ع** اشارة الى جواب ما يقال الظاهر ان قوله تعالى لدخلن وعد
 بالدخول وقوله ان شاء الله تعالى تعليق للموعود بالشيئة فاوجه هذا التعليق فان الخبر المتعلق ما اخبر به بالشيئة اذا
 له تردد وشك في وقوعه والله تعالى منزه عن ذلك فاوجه تعليق موعود بالشيئة واجاب عنه ولا يانه تعالى ملق
 به بشيئته تعليما للعباد لكي يقولوا في عدائهم مثل ثبات لا يكونه شاكا في وقوع الموعود وفيه ايضا تعريض بان
 تو لهم مبنى على مشيئة الله تعالى ذلك لاعلى جلالتهم وقوتهم وهذا معنى ما قيل استثنى الله تعالى فيما يعز ليستثنى
 ليق فيما لا يعلمون وثانيا بان الموعود دخولهم جبرما وعلقه بعشيتهم اشعارا بان بعضهم لا يدخل فكلمة ان ليست
 لك بل التشكيك والتابع ان يكون التعليق من كلام الله تعالى اذ يجوز ان يكون من قبيل المثلث الذي التقى على
 صلى الله عليه وسلم في المنام كلام الله تعالى وهو قوله لدخلن المسجد الحرام ان شاء الله آمين الآية فعلى هذا
 يكون لدخلن استثناء بل يكون تفسيراً لرؤيا فان ذلك المثلث لما التقى عليه عليه الصلاة والسلام في رؤياه هذا
 كلام الانبي اذ دخل فيه هذه الكلمة من تلقاء نفسه تبركاً ثم انه تعالى لما رضى به القاء كذلك على لسان جبرائيل
 تعليق المذكور حكاية ما قيل لرسول الله صلى الله عليه وسلم في المنام وليس من قوله تعالى ورايما يانه من كلام
 رسول فانه عليه الصلاة والسلام لما قص رؤياه على اصحابه استأنف فقال لدخلن ان شاء الله **قوله** اي محققا
 بكم **ع** يعني ان واولم يجمع ليست لاجتماع الامر في كل واحد بل لاجتماعهما في مجموع اقوام **ع** فان قيل محققين
 من الداخلين والداخل لا يكون الاحرما والمحرم لا يكون محققا ولا متعصرا الا ان كل واحد من الخلق والتقصير
 ج به الانسان من الاحرام ولا يقارن شي **ع** سبها الاحرام **ع** فالجواب انه حال مقدرة عقان قيل قوله لا تخافون معناه
 خائفين وهذا المعنى قد حصل بقوله آمين فا القاعدة في اجادته **ع** فالجواب ان فيه كمال الامن لان انهم حال الدخول
 قل ان يكون لاجل احرامهم او لاجل كونهم في الحرم فان اهل مكة كانوا يجتنبون عن قتال الحرم ومن هو
 دخل الحرم وبعد الخلق او التخصير لا يبقى الانسان محرما بقوله لا تخافون بمنزلة ان يقال يبقى انكم بعد خروجكم
 الاحرام الا ان هذا الجواب مبنى على ان يكون لا تخافون حالاً من ضمير محققين ومتعصرين على الداخل فالظاهر
 الجواب ما اشار اليه المصنف بقوله حال مؤكدة او استئناف **قوله** فعلم ما لم تعلموا من الحكمة في تأخير
 الموعود الى السنة القابلة وهي انكم اولم تصالحوهم في تأخير الدخول الى السنة القابلة ودخلتم عليهم
 هذه السنة عنوة بالقابلة والحرب لو ملتم المؤمنين والمؤمنات بغير عزم ولا صابتم منهم معرفة والقاء في قوله تعالى
 ما طرفة للجملة التي بعدها على جملة لقد صدق الله رسوله دالة على ان المذكور بعدها كلام مرتب على ما قبلها
 لذكرا من غير ان يكون مضمون ما بعدها واقعا قبيح مضمون ما قبلها في الزمان كما في قوله تعالى ادخلوا ابواب
 تم خالدن فيها فليس نرى التكبرين وقوله واورثنا الارض تنبؤاً من الجنة حيث نشاء فتم اجر العاملين فان
 ذكر الشيء ومدحه انما يصح بعد جرى ذكره فكذا في هذه الآية فان العزم من الحكمة التي انما يصح بعد جرى
 كره ليسرورح اليه اي ليسكن ويطنن الى ذلك الفتح قلوب المؤمنين الى ان ييسر الموعود وهو دخول المسجد
 فتح مكة فكلمة الى في قوله اليه صلة الاسترواح وفي قوله الى ان ييسر الموعود غاية له مقال الجوهري استروح
 اي استقام ثم قال في فصل الميم استقام اليه اي سكن اليه واظمان **قوله** ملتسبا به او بسببه **ع** فالبناء على
 وتعلق (٧) بارسل لا بالصفوف ومحمد خير محضوف اي هو محمد رسول الله والمبتدأ المحذوف راجع الى الرسول
 كور في قوله هو الذي ارسل رسوله فانه تعالى لما ذكر انه يجلال ذاته وعلو شأنه اختص بارسال رسوله
 بسا بالهدى والدين الحق لذلك الخطب الجليل والامر الخليلي توجد ان يقال من ذلك الرسول فاجاب عنه
 طريق الاستئناف بقوله هو محمد رسول الله ثم ابتداء بقوله والذين معه اشداء على الكفار شرخالهم وكرامة
 قوله سبحانه وتعالى هو الذي ايديك بنصره وبالمؤمنين **قوله** تعالى سيجاهم **ع** مبتدأ وقي وجوههم
 ره ويحتمل ان يكون المراد بالعلامة الثابتة في وجوههم ما يظهر عليها يوم القيامة من النور والبياض

الاولين جواب قسم محذوف (ان شاء الله)
 تعاقب لعدة بالشيئة تعليما للعباد او اشعارا
 بان بعضهم لا يدخل موت او غيبة او حكاية
 لما قاله ملك الرؤيا في النوم او النبي لاصحابه
 (آمين) حال من الواو والشرط معترض
 (محققين رؤسكم ومضمرين) اي محققا
 بعضكم ومضمر آخرون (لا تخافون)
 حال مؤكدة او استئناف اي لا تخافون بعد
 ذلك (فلم ما لم تعلموا) من الحكمة في تأخير
 ذلك (لجعل من دون ذلك) من دون
 دخولكم المسجد او فتح مكة (فصافرياً)
 هو فتح خير استروح اليه قلوب المؤمنين
 الى ان ييسر الموعود (هو الذي ارسل
 رسوله بالهدى) ملتسبا به او بسببه او لاجله
 (ودين الحق) ودين الاسلام (ليظهره
 على الدين كله) ليعليه على جنس الدين
 كله بنسخ ما كان حقا والظهار فساد ما كان
 باطلا او بتسليط المسلمين على اهل اذمان
 اهل دين الا وقد تهرهم المسلمون وفيه تأكيد
 لما وعده من الفتح (وكنى بالله شهيدا) على
 ان ما وعده كائن او على نبوته باظهار
 المعجزات (محمد رسول الله) جملة مبنية
 لتسويبه ويجوز ان يكون رسول الله صفة
 ومحمد خير محذوف او مبتدأ (والذين معه)
 معطوف عليه وخبرهما (اشداء على الكفار
 رجاء بينهم) واشداء جمع شديد ورجاء
 جمع رحيم والمعنى انهم يغلفون على من
 خالف دينهم ويتراخون ليجاهم كقوله
 اذلة على المؤمنين اعزة على الكافرين
 (تراهم ركعا سجدا) لانهم مشتغلون
 بالصلاة في اكثر اوقاتهم (يتخون فضلا
 من الله ورضوانا) الثواب والرضى
 (سجاهم في وجوههم من اثر السجود)
 يريد السمة التي تحدث في جباههم من كثرة
 السجود نزل من سامه اذا اعلمه وقد قرئت
 محدودة ومن اثر السجود بيانها او حال
 من المسكن في الجار
 (٧) بمحذوف هو حال من مضوع ارسل وعل
 الثاني هي سببة متعلقة (نسخه)

كما قال تعالى نورهم يسرى بين ايديهم وقال يوم تبيض وجوه فان من توجه نحو الحق الذي هو نور السموات والارض لا يجرم يقع عليه شيء من نوره كمن يحاذي الشمس يقع شعاعها على وجهه ويحتمل ان يكون المراد بها ما يظهر عليها في الدنيا من اصفرار الوجه في النهار من طول السهر وما يبق على الجباه من تراب الارض لانهم كانوا يسجدون على التراب لاهل الاثواب وكهشة الخشوع والتواضع اللازمة للصلاة فانه من واطب على الصلاة يبقى عليه آدابها بعد خروجه منها (٩) كما قال عليه افضل الصلوات والسلام * من كثرت صلواته بالليل حسن وجهه بالنهار الا ترى ان من سهر بالليل وهو مشغول بالشراب والتعب لا يكون وجهه في النهار كوجه من سهر وهو مشغول بالطاعة والاخلاص ولما كان اسما العلامة مطلقا وكان المراد بها ههنا العلامة الخاصة المترتبة على كثرة السجود يثبتها بقوله من اثر السجود فهو صفة موصفة لها ويجوز ان يكون حالا من المنوي في الخبر - **قوله** اشارته الى الوصف المذكور وهو كونهم اشتد رجاؤا ركعوا سجدا وكون صياهم التي هي اثر السجود ثابتة في وجوههم فقوله تبارك وتعالى ذلك ميثاقا ومنهم خيره وفي التوراة حال من مشاهير والعامل فيها معنى الاشارة الى ذلك الوصف مثلهم اي وصفهم العجيب الشأن في الكتابين التوراة والانجيل فانهم وصفوا بذلك فيها ثم ابتدأ فقال كزرع اي هم كزرع وقيل تم الكلام عند قوله في التوراة ثم ابتدأ بان قيل ومنهم في الانجيل كزرع فيها مثلا اي وصفاً عجيبة لهم كما ذكره المصنف بقوله او مبتدأ خبره كزرع فانه معطوف على قوله عطف عليه فان جعل معنوقا على مثلهم الاول يكون مثلا واحدا في الكتابين ويكون قوله كزرع مثلا مستأنفا غير ماقى الكتابين اي هم كزرع وان جعل ذلك اشارة الى الوصف المبهم لال الاوصاف المذكورة في قوله كزرع تفسيراً لذلك المبهم لامتثالا مستأنفا ومن كون ذلك للاشارة الى المبهم للمفسر قوله تعالى وقضيت اليه ذلك الامر ان دابر هؤلاء مقطوع مصحين **قوله** شطاء اي فرائضهم الفرخ في الاصل ولد الطائر ويجمع في النقلة على افرخ وافرأخ وفي الكثرة على فراخ كرجال يقال افرخ الطائر اذا صار ذا فرخ بان خرج فرخه من البيضة ويقال ايضا افرخ الامر اذا استبان بعد اشتباه ويقال افرخ الزرع وفرخ اذا نشق وخرج منه فروعه بعد ما ثبت اصله فان الزرع اول ما ثبت فهو نبات وما خرج بعده فهو شطوة فالاول ما ثبت بمنزلة اولاده وافرأخه وعن الاخفش اخرج شطاء اي اطرافه ولعله اخذ من شاطئ الوادي بمعنى جانبه **قوله** وهو لغة فيه كالتبر والنهر والجمهور على سكون الشطاء **قوله** وقرى شطاء كعصاة تغفلت حركة الهمة الى الغناء الساكنة قبلها ثم قلبت الفاعل لغة من يقول المرأة والكماء **قوله** من الموازنة فيكون آزر فاعل من الازر وهو القوة **قوله** او من الازار اي ويحتمل ان يكون آزر على وزن الفعل وهو الظاهر لان الجمع في مضارعها يوزر يل يوزر وفي الصحاح الازر القوة وقوله تعالى اشد به ازرى اي ظهرى وازرت فلانا اي جاورته والامة تقول وازرته انتهى والتموى في آزره ضمير الزرع اي اعان الزرع الشطى وقوله بقرينة ان فاعل اخرج ضمير الزرع اي اعان الزرع الا ان الامام النسفي جعل المنوى في آزر ضمير الشطى حيث قال فآزره فتوى الشطى اصل الزرع بالكسافة والتماء وهو صريح في ان الضمير المرفوع للشطى والمنصوب للزرع وقيل آزره بمعنى ساواد فيكون الضمير المرفوع للشطى والمنصوب للزرع اي ساوى الشطى الزرع الذي هو بمنزلة الام له فصار الشطى مثل امه على قائمتها **قوله** نصار من الدقة الى الغلظة **قوله** اي ان السين في استغلت للتحول كافي استعجر الطين والظاهر ان ضمير استغلت للزرع اي غلظ ذلك الزرع واستقام على قصبه وقوله بحسب الزراع يجوز ان يكون مستأنفا وان يكون حالا اي محبا اي استوى هذا الزرع على سوقه حال كونه بحيث يجب زراعته اي يسرهم بقوته وطول قائمته **قوله** وهو مثل ضربه الله تعالى للصحابة **قوله** اي لاصحاب محمد صلى الله عليه وسلم حيث قال تعالى في حق الذين آمنوا معه هم كزرع قيل مكتوب في الانجيل صرح قوم يثبتون ثبات الزرع بأمرهم بالعروف وينهون عن التكفير يعني انهم في بدء الاسلام يكونون قليلين ثم يزدادون ويكثر **قوله** علة لتشبيههم بالزرع **قوله** الموصوف في غنائهم وتقوى بعضهم بعض اي جعلوا كالزرع في الثناء والقوة ليخيف بهم الكفار وهو علة لقوله تعالى وعد الله الذين آمنوا وعتقوا به اي وعدهم ذلك ليصنع الكفار ومغناطين بسبيهم وكلمة من في منهم تبيين الجنس كافي قوله تعالى فاجتنبوا الرجس من الاوثان لا تشبهوا لان ضمير منهم الذين آمنوا وعملوا الصالحات ليس بعصا منهم بل كلهم مؤمنون مطيعون فلا معنى للتبويض * هذا آخر ما يتعلق بسورة الفتح والحمد لله مولى الذم كلها وميسر الآمال لاهلها

(٩) كما استأذرة الوجوه بالنهار من طول ما صلوا بالليل (لهذه)

(ذلك) اشارة الى الوصف المذكور او اشارة مبهمه بفسرها كزرع (مثلهم في التوراة) صفتهم العجيبة الشأن المذكورة فيها (ومثلهم في الانجيل) عطف عليه اي ذلك مثلهم في الكتابين وقوله (كزرع) تمثيل مستأنف لوتفسير او مبتدأ وكزرع خبره (اخرج شطاء) اي فرائضهم يقال اشطاء ازرع اذا افرخ وقرأ ابن كثير وابن عامر برواية ابن ذكوان شطاء بفتحات وهو لغة فيه وقرى شطاء بتخفيف الهمة وشطاء بالفتح وشطه بقل حركة الهمة وحذفها وشطوه بفتحها واوا (فآزره) فتوى من الموازنة وهي المعاونة او من الازرار وهي الامانة وقرأ ابن عامر برواية ابن ذكوان فآزره كاجر في آجر (فاستغلت) فصار من الدقة الى الغلظة (فاستوى على سوقه) فاستقام على قصبه جمع ساق وعن ابن كثير سوقه بالهمزة (بحسب الزراع) بكشافته وقوته وغلظته وحسن نظره وهو مثل ضربته الله تعالى للصحابة فقلوا في بدء الاسلام ثم كثروا واستعصموا فترقى امرهم بحيث يحب الناس (ليخيف بهم الكفار) علة لتشبيههم بالزرع في زكاته واحصانها او لقوله (وعده الله الذين آمنوا وعملوا الصالحات منهم مغفرة واجرا عظيما) فان الكفار لما سمعوا غنائهم ذلك ومنهم للبيان * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الفتح فكأنما كان ممن شهد مع محمد فتح مكة

سورة الجمرات وهي مدينة

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

قوله اوترئد عطف على قوله حذف يعني ان الجمهور قرأوا لا تتقدموا بضم التاء وفتح القاف وتشديد الدال المكسورة وفيه اوجهاان احدهما انه متعد وقصدته نقد بضمه ومع ذلك حذف التعميم اي ليذهب ذهن السامع في كل ما يمكن تقديمه من قول او فعل مثلا اذا جرت مسألة في مجله عليه الصلاة والسلام لا يسبقونه بالجواب واذا حضر الغمام لا يندون بالاكل واذا ذهبوا معه عليه السلام الى موضع لا يشرون امامه الا لمصلحة دعته اليه ونحو ذلك ما يمكن فيه التقديم وثانيهما انه وان كان متعديا في الاصل الا انه نزل ههنا منزلة اللازم ولم يقصد تعلقه بعموله بل ترك عموله رأسا فقوله تعالى لا تتقدموا بهذا المعنى لا يكون في معنى لا تتقدموا بل هو نهى عن التقديم مع قطع النظر عن ان المتقدم ما هو كما لا يكون يعطى في قولك فلان يعطى ويمنع بمعنى العطاء بل بمعنى الاعطاء مع قطع النظر عن تعلقه بالمعنى اي بفعل فعل الاعطاء فكذا معنى الآية لا تتقدموا فضل التقديم رأسا وبالكلية قوله اوترئد او لا تتقدموا

سورة الجمرات مدينة وآياتها ثمانية عشر آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها الذين آمنوا لا تتقدموا) اي لا تتقدموا امرا حذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن اوترئد لان المقصود نهى التقديم رأسا او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لتقدمهم ويؤيده قرآنة يعقوب لا تتقدموا وقرئ لا تتقدموا من القدوم (بين يدي الله ورسوله) مستعار مما بين الجهتين المسامتين ليدى الانسان لمحجبا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكم به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيما له واشعارا بانه من الله فكان يوجب اجلاله (واتقوا الله) في التقديم او مخالفة الحكم (ان الله سميع) لا فوالكم (عليه) يا فعالكم (يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته

عشرة آية (بسم الله الرحمن الرحيم) (يا ايها الذين آمنوا لا تتقدموا) اي لا تتقدموا امرا حذف المفعول ليذهب الوهم الى كل ما يمكن اوترئد لان المقصود نهى التقديم رأسا او لا تتقدموا ومنه مقدمة الجيش لتقدمهم ويؤيده قرآنة يعقوب لا تتقدموا وقرئ لا تتقدموا من القدوم (بين يدي الله ورسوله) مستعار مما بين الجهتين المسامتين ليدى الانسان لمحجبا لما نهوا عنه والمعنى لا تقطعوا امرا قبل ان يحكم به وقيل المراد بين يدي رسول الله وذكر الله تعظيما له واشعارا بانه من الله فكان يوجب اجلاله (واتقوا الله) في التقديم او مخالفة الحكم (ان الله سميع) لا فوالكم (عليه) يا فعالكم (يا ايها الذين آمنوا لا ترفعوا اصواتكم فوق صوت النبي) اي اذا كلمتموه فلا تجاوزوا اصواتكم عن صوته

قوة اختصاص الكرم به وبؤيد هذا القول ان الله ذكر في هذه الآية وفيها بعد ارشاد الاممة وتعليقهم ما يجب عليهم من اجلال رسول الله صلى الله عليه وسلم وتعظيمه والتهيب منه والاحتراز عما ينافي ذلك كالتقطع بالامر قبل ان يحكم به ورفع الصوت بمحضه وندائهم اياه من وراء الجدران ونحو ذلك وانه تعالى اكد النهي عن التقديم بحوله واتفوا الله فانه تصريح بان من قدم بين يدي الرسول يستحق عقابه تعالى فلولا قوة اختصاصه عليه السلام بمحضه تعالى لما كان الامر كذلك **قوله** ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم **قوله** لما كان رفع الصوت والجهر مؤداهما واحدهنهما ان النهي الثاني كالتكرير الاول اشار الى الفرق بينهما بان معنى النهي الاول انه عليه الصلاة والسلام اذا نطق ونطقتم فذلكم ان لا تبلغوا باصواتكم فوق الحد الذي يلقه صوته عليه الصلاة والسلام وان تفضوا من اصواتكم بحيث يكون صوته عليه الصلاة والسلام غاليا على اصواتكم ومعنى الثاني اذا كلمتموه وهو عليه الصلاة والسلام ساكت فلا تبلغوا بالجهر الدائر بينكم بل ليوا القول ليشارب الفهم الذي يضاد الجهر وهذا الفرق خلاصة ما في الكشف والتصنيف فرقا بينهما بان مدلول النهي الاول حرمة رفع الصوت فوق صوته عليه الصلاة والسلام ومدلول الثاني حرمة الجهر باصواتهم مع كونهما ليست بارفع من صوته عليه الصلاة والسلام وهذا المعنى لا يستفاد من النهي الاول فلا تكرر والتعظيم بالجم المذمومة التعظيم يقال رجبته بكسر الجيم اذا هبته فهو مر جوب اي معظم ومنه سمي رجب لانهم كانوا يعظمونه في الجاهلية ولا يستحلون فيه القتال وانما قيل له رجب مضر لانهم كانوا اشد تعظيما له **قوله** وتكرر النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار **قوله** فان النداء تبييه للنادي واستدعاء منه ان يستبصر اي يتحول من الغفلة الى البصيرة حتى يقبل استماع الكلام وفهمه فيكون تكريره استدعاء لمزيد الاستبصار ومبالغة في التنبية والايقظ واشعارا بان كل واحد من الكلامين مقصود على حدة اقصد اقبال مخاطب على استماعه فانه اذا كان مؤداهما واحدا كما في قوله لا يزيد لا تطلق بالباطل ولا تتكلم الا بالحق لا يحسن تغزل النداء بينهما كما يحسن عند اختلاف المطلوب منهما **قوله** فيكون علة لانهم **قوله** اي على طريق النزاع فان كل واحد من قوله لا ترفعوا اصواتكم ولا تجهروا الله بطلابه من حيث المعنى فيكون علة للثاني عند البصريين والاول عند الكوفيين كأنه قيل انتهوا عما نهيتهم عنه تخشيع جوب اعمالكم وكرهته فحذف المضاف ولام التعليل اذا نهى عن الفعل المعدل باعتبار التأدية والفرق بين الوجهين ان المعدل هو الاول والفعل المنهى في الثاني كأنه قيل انتهوا عن الفعل الذي تفعلونه لاجل جوب اعمالكم واللام فيه لام العاقبة كما في قوله تعالى فانقطع آل فرعون لكون لهم عدوا وحزنا فانهم لم يقصدوا بما فعلوه من رفع الصوت والجهر جوب اعمالهم الا انه لما كان بحيث قد يؤدي الى الكفر المحبط جعل كأنه مثله فادخل عليه لام العلة تشبيها لمؤدي الفعل بالعلة الغائية **قوله** وكان جهوريا **قوله** اي جهير الصوت يقال جهور بالقول اي رفع صوته و جهير مثله وهو رجل جهوري الصوت اي جهير الصوت قيل ان ثابت بن قيس مات بخير حيث قتل شهيدا يوم مسيلة الكذاب وعليه درخ قرآه رجل من الصحابة بعد موته في المنام فقال له اعلم ان فلانا وهو رجل من المسلمين زرع دري فذهب به او هو في ناحية كذا من المنسكرو عنده فرس في طوله وقد وضع على دري برمقات خالد بن الوليد فاخبره حتى استرد دري وأت ابابكر خليفة رسول الله صلى الله عليه وسلم وقل له ان علي دينا يقضى ديني وقلان من رقبتي حرة فاخبر الرجل خالد فوجد درعه والفرس على ما وصفه فاسترد الدرعه واخبر خالد ابابكر بذلك الرؤيا فاجاز ابوبكر وصيته قال مالك بن انس لا اعلم وصية اجبرت بعد موت صاحبها الا هذه قال ابو هريرة وابن عباس رضي الله عنهما لما نزلت هذه الآية كان ابوبكر لا يكلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الا كاخ السرار وقال ابن الزبير ما حدثت عمر النبي عليه الصلاة والسلام بعد نزول قوله تعالى لا ترفعوا اصواتكم حديثا الا استنهم بما يخفض صوته فانزل الله تعالى ان الذين يفضون اصواتهم عند رسول الله **قوله** جرت بها التقوى **قوله** بشر بان الامتحان ههنا مستعمل في اصل معناه وهو التجربة ومن المعلوم انه لا يجوز ارادة ذلك المعنى ههنا بل المراد امتحان القلوب بالتقوى وتربيتها عليها وجعلها صفة راسخة فيها بطريق اللزوم و ارادة اللزوم فان امتحان الشيء للعمل يستلزم ان يتكرر صدور ذلك العمل منه مرة بعد اخرى وذلك يستلزم تمرنه اي اعتياده واستمراره عليه والتمرن التعود على الاشياء بحيث يكون قويا بها فتعود اعلمها فقوله تعالى امتحن الله قلوبهم معناه قوى قلوبهم فيها ومرتها عليها في الصحاح مرن الشيء يمرن مرنا اذا لان ومرن على الشيء يمرن مرنا ومرارة تعودته واستمر ومرنت يده على العمل اذا صلبت

(ولا تجهروا به بالقول بجهر بعضكم لبعض)
 ولا تبلغوا به الجهر الدائر بينكم بل اجعلوا
 اصواتكم اخفض من صوته بحاماة على
 الترقيب ومراماة للادب وقيل معناه
 ولا تخاطبوه باسمه وكنيتيه كما يخاطب بعضكم
 بعضا وخاطبوه بالنبي والرسول وتكرر
 النداء لاستدعاء مزيد الاستبصار والمبالغة
 في الايقاظ والدلالة على استقلال المنادي له
 وزيادة الاهتمام به (ان تجهدوا اعمالكم) كراهة
 ان تجهدوا فيكون علة للنهي اولان تجهدوا على ان
 النهي عن الفعل المعدل باعتبار التأدية لان
 في الرفع والجهر استحضار قد يؤدي الى الكفر
 المحبط وذلك اذا ضم اليه قصد الامانة وعدم
 المبالاة وقد روي ان ثابت بن قيس رضي الله
 عنه كان في اذنه قرع وكان جهوريا فلما نزلت
 تخلف عن رسول الله عليه السلام ففقدته
 ودماه فقال يا رسول الله اعدائنا لثبت هذه
 الآية واني رجل جهير الصوت فاحفظ ان
 يكون علي قد حبط فقال عليه السلام است
 هانك انك تعيش بخبر وتموت بخبر وانك من
 اهل الجنة (وانتم لا تشعرون) انها محبطة
 (ان الذين يفضون اصواتهم) يخفضونها
 (عند رسول الله) مراماة للادب او مخافة
 من مخالفة النهي قيل كان ابوبكر وعمر رضي
 الله عنهما بعد ذلك يسرا حتى يستنهمها
 (اولئك الذين امتحن الله قلوبهم للتقوى)
 جرت بها التقوى ومرتها عليها

والثمن الثلثين الا ان المصنف فسره بقوله جرت بها التقوى ولم يقل عود قلوبهم التقوى وقواها لها ومبرتها عليها
 للإشارة الى ان اللام في قوله التقوى صلة قوله امتحن باعتبار اصل معناه لان يكون امتحن مشملا في اصل معناه
 و اشار بمطف قوله ومبرتها عليها على قوله جرت بها التقوى الى كونه تضييرا المرادفة **قوله** او عرفها **قوله** اي ويحتمل
 ان يكون مجازا من المعرفة على طريق اطلاق السبب و ارادة السبب لان الامتحان سبب لمعرفة فلي هذا الاحتمال
 تكون اللام صلة محذوف هو حال من مفعول امتحن اي امتحنها و عرفها كأئمة التقوى كافي قوله انت لها احد من
 بين البشر اي انت كائن لها **قوله** او حارب الله قلوبهم بانواع الصن **قوله** فيكون الامتحان على اصل معناه وهو
 الاختبار بالصن والشدة إذ فتكون اللام حينئذ لتعليل والمعنى امتحنها بالشدة لاجل التقوى اي لاجل ظهورها
قوله او اخلصها للتقوى **قوله** اي جعلها خالصة بان ازال عنها الملكات الرديئة والعبادات الدنية فيكون
 امتحن الله قلوبهم استعارة تمثيلية من امتحن الذهب بان شبه تقية القلوب عاموسى التقوى وجعلها خالصة لها بالامتحان
 الذهب الابريز وتخليصه من الخبث باذابة النار فاطلق عليها اسم الامتحان **قوله** بمجمل مؤلف من معرفتين **قوله**
 وهي قوله اولئك الذين فان اولئك مبتدأ والموصول بصلته خبره ومثل هذا التركيب يفيد الحصر كافي زيد المطلق
 فيه تعريض بان حال الذين لم يفضوا الصوائهم على خلاف حال هؤلاء الفاضلين فيكون المبتدأ الثاني اسم اشارة فيزيد
 ان المشار اليه جدير بما ذكر بعده من الحكم لاجل انصافه بما ذكر قبله من مضمون جملة الصلة وهو التاديب في حضرة
 الرسول بفض الصوت وكون الصلة دالة على بلوغهم اقصى الكمال لان المقام مقام المدح والتعظيم كانه قيل
 هم الذين شرفهم الله بالامتحان القلوب وتمربها على التقوى وفيه مبالغة في الاعتداد بفضهم والارتضاء له حيث
 جعل ذلك سببا لاختصاص المشار اليهم بما ردد بعد اولئك من كون التقوى صفة راسخة لقلوبهم او كون قلوبهم
 خالصة للتقوى ماهرة بما ينافيها من الرذائل **قوله** من خارجها خلفها او قدماها **قوله** لان وراء الجمرات عبارة
 عن الجهة التي يوارى بها شخص الجرة بحيثما اي من اى ناحية ولا بد ان تكون تلك الجهة خارج الجرة لان ما في داخلها
 من الجهة لا يوارى عن فيها بيحة الجرة **قوله** وقادتها الدلالة على ان المنادى داخل الجرة **قوله** وجد دلالة
 من الابتدائية على ذلك ان الورد المعنى المذكور مكان مبهم يتناول كل جزء من اجزاء المسافة التي كانت خارج
 الجرة فاذا دخلت عليه من الابتدائية كانت تلك الجهة المجهمة على ايمانها مبدأ النداء والمبدأ لا بد له من المنتهى ولا بد
 ان يكون غير المكان الذي ابتدئ منه النداء وذلك لا يكون الا بان يكون المنتهى داخل الجرة لان النداء لما ابتدئ
 من الجهة المسماة بالوراء وقد تقرر انها خارج الجرة وانها مبهمه صح ان يكون كل جزء من اجزائها مبدأ النداء
 فلو فرض ان يكون المنادى خارج الجرة لكانت تلك الجهة منتهى النداء ايضا وهو غير جائز لاستلزامه ان تكون
 تلك الجهة الواحدة مبدأ ومنتهى ولو قيل ينادونك وراء الجمرات بدون كلمة من لادل عليه اي على كون المنادى
 داخل الجرة فانه انما استزيد من جعل خارج الجرة مبدأ النداء و اذا خلا الكلام عن كلمة من لا يكون فيه دلالة على
 الابتداء والانتها ولا يفيد ما هو التصود منه فان انكارهم ينادونه من الخارج وهو في الجرة وانكار هذه الصورة
 بخصوصها موقوف على اشتمال الكلام على من الابتدائية **قوله** او بانهم تفرقوا الخ **قوله** اي ويجوز
 ان يكون منهم من تولى لندائه من وراء كل جرة منها ورضى بالباقون به فصاروا كأفهم نادوه جميعا من وراءها
 قرأ الجمهور الجمرات بصوتين وهي جمع جرة بمعنى محجورة كقبضة بمعنى مقبوضة وهي الموضع بحجره الانسان
 لنفسه ويمنع غيره من ان يشاركه فيه من الحجر وهو المنع والحظيرة قطعة محجورة من الارض تعمل للابل من شجر
 تنقيها الحرو البرد **قوله** ولو ثبت صبرهم **قوله** لما كانت كلمة لو حرف شرط وجب ان يليها الفعل ظاهرا او مقترا
 فلذلك جعل قوله صبروا في محل الرفع على انه فاعل فعل مقتر و اوفه بالمراد وجعل اسم كان ضميرا راجعا الى هذا المفرد
 وجعل دلالة كلمة ان على الثبوت دليلا على تعين ثبت اكونه مقترا من بين الافعال ثم اشار الى الفرق بين ان يقال
 حتى تخرج اليهم والى ان تخرج اليهم بان حتى انما تدل على ما هو غاية في نفس الامر مع قطع النظر عن الجعل
 والاعتبار فانها عامة في كل نهاية سواء كانت جمالية في نفس الامر فالعنى حتى لا يجوز ان يكون لها غاية غير مدخولها
 لان ما هو غاية في نفس الامر لا يكون متعددا بخلاف النغيا بالي جواز تعدد ما يدنى على الجعل **قوله** اندروى
 انهم وفدوا شافعين في اسارى بنى العنبر **قوله** عن ابن عباس رضى الله عنهما قال بعث رسول الله صلى الله
 عليه وسلم سرية الى بني العنبر وامر عليهم عيينة بن حصن فلما علموا انه توجه نحوهم هربوا وتركوا عيالهم

لذوبهم (واجرم عليهم) لفضهم وسار
 طاماتهم والتكبير للتعظيم والجملة خبرتان
 لان اوستئناف لبيان ما هو جزء الفاضلين
 اجادا لحالهم كما اخبر عنهم بجملة مؤلفة
 من معرفتين والمبتدأ اسم الاشارة المتضمن
 لما جعل عنوانا لهم والخبر الموصول بصلة
 دلت على بلوغهم اقصى الكمال مبالغة
 في الاعتداد بفضهم والارتضاء له وتعريضا
 بشاعة الرفع والجهر وان حال المرتكب
 لهما على خلاف ذلك (ان الذين ينادونك
 من وراء الجمرات) من خارجها خلفها
 او قدماها ومن ابتدائية فان التاديب نشأت
 من جهة الورد وقادتها الدلالة على ان
 المنادى داخل الجرة انلا بد وان يختلف
 المبدأ والمنتهى بالجهة وقرى الجمرات بفتح
 الجيم وكونها وثلاثها جمع جرة وهي
 القطعة من الارض المحجورة بحائط وذلك
 يقال للحظيرة الابل جرة وهي فعلة بمعنى
 مفعول كالغرفة والقبضة والمراد جمرات
 نساء النبي عليه الصلاة والسلام وفيها
 كناية عن خلوته بالنساء وندادتهم من وراءها
 اما بانهم اتوا جرة جرة فتادوه من وراءها
 او بانهم تفرقوا على الجمرات متطلبين له
 فاستدفع الابعاض الى الكل وقيل ان الذي
 تاداه عيينة بن حصن والاقرع بن حابس
 وفدوا على رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في سبعين رجلا من بني تميم وقت الظهيرة
 وهو راقد فقالا يا محمد اخرج الينا وانما
 اسند الصل الى جميعهم لانهم رضوا بذلك
 او امروا به اولاه وجدفيا بينهم (اكثرهم
 لا يعقلون) اذا تعقل يقتضى حسن الادب
 ومراعاة الحشمة سيما لمن كان بهذا المنصب
 (ولوانهم صبروا حتى تخرج اليهم) اي
 ولو ثبت صبرهم وانتظارهم حتى تخرج
 فان ان وان دلت بما في حيزها على المصدر
 دلت بنفسها على الثبوت ولذلك وجب
 اضمار الفعل وحتى تبيد ان الصبر يقتضى
 ان يكون متبعا بظهوره فان حتى محخصة
 بغاية الشيء في نفسه ولذلك تقول اكلت
 السمكة حتى رأسها ولا تقول حتى نصفها
 بخلاف الى فانها عامة وفي اليهم اشعار بانهم

من الاستعمال لما فيه من حفظ الادب وتعظيم

(والله غفور رحيم) حيث اقتصر على التصحیح والتفريع لهؤلاء المسيئين للادب التاركين تعظيم الرسول (يا ايها الذين آمنوا ان جاءكم فاسق بنبأ فتبينوا) فتمت فوا وتخصصوا روى انه عليه الصلاة والسلام بعث وايد بن عتبة مصدقا الى بنى المصطلق وكان بينه وبينهم احنة فلما سمعوا به استقبلوه لحسبهم مقاتليه فرجع وقال لرسول الله صلى الله عليه وسلم قد ارتقوا ومنعوا الزكاة فهم يقتالهم فزالوا وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد بعده فوجدهم منادين بالصلاة مجتهدين فعملوا اليه الصدقات فرجع وتكبر الفاسق والنبأ للتحميم وتعليق الامر بالبين على فسق الخبر يقتضى جواز قبول خبر العدل من حيث ان المعلق على شئ بكلمة ان عدم عند عدمه وان خبر الواحد لو وجب تبينه من حيث هو كذلك لما رتب على الفسق اذا الترتيب يفيد التعليل وما بالذات لا يطل بالغير وقرأ حزة والكسائي فتبينوا اي فتقوهوا الى ان يتبين لكم الحال (ان تصيبوا) كراهة اصابتكم (فوما يجاهله) جاهلين بحالهم (فتحصروا) فتصبروا (على ما قلتم ناديين) عتقين عما لازما عتقين انه لم يقع وتركيب هذه الاحرف الثلاثة تأثر مع المزوم (واعلموا ان فيكم رسول الله) ان بما في حيزه مادة مسد مفعولى اعلموا باعتبار ما يقديه من الحال وهو قوله (لو يطعكم في كثير من الامر لعنتم) فانه حال من احد ضميرى فيكم ولو جعل استثناء لم يظهر الامر فائدة والمعنى ان فيكم رسول الله على حال يجب تغييرها وهى انكم تريدون ان يتبع رأيكم في الحوادث ولو فعل ذلك لعنتم اي لو قعتم في العنت وهو الجهد والهلاك وفيه اشعار بان بعضهم اشار عليه بالانقياع بيني المصطلق

فسيانهم عينة وقد علمهم على رسول الله صلى الله عليه وسلم فجاء بعد ذلك رجالهم يشدون الذراري فقدموا وقت الظهيرة فأتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم نائما في اهله فلما رأتهم الذراري اكبوا على آباءهم يكون وكان لكل امرأة من نساء رسول الله صلى الله عليه وسلم بيت وجمرة فجعلوا ينادون يا محمد اخرج الينا حتى ينظروا من نومه فخرج عليه الصلاة والسلام اليهم فقالوا يا محمد فادنا عيانا فنزل جبريل عليه السلام فقال ان الله يأمرلك ان تجعل بينك وبينهم رجلا فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ارضون ان يكون بيني وبينكم سيرة بن عمرو وهو على دينكم قالوا نعم قال سيرة انما احكم بينهم وعى شاهد فقال ارضون شابه بن ضرار فرضوا فقادى نصفهم واعتق نصفهم فانزل الله تعالى ان الذين ينادونك من وراء الحجرات **قوله مصدقا** حال مقدره من الوليد اي آخذ المصدقة وهى الزكاة فانه كما يطلق على من يصدقك في حديثك يطلق ايضا على من يأخذ صدقات السوام وفي الصحاح المصتق الذي يصدقك في حديثك والذي يأخذ صدقات الغنم والمتصدق الذى يعطى الصدقة وقوله تعالى ان المصدقين والصدقات اصله المتصدقين والصدقات قلبت التاء صادا وادخمت والاحنة الخند والبغض الكامن **قوله** وقيل بعث اليهم خالد بن الوليد اي بعثه اليهم بعد رجوع الوليد بن عتبة عنهم في صكره وقال اخذ منهم قدومك اليهم بالعسكر وادخل عليهم لئلا مستحيا هل ترى شعائر الاسلام وآدابها فان رأيت منهم ذلك فخذ منهم زكواتهم وهم وان لم تر منهم ذلك فاستعمل فيهم ما يفعل في الكفار ففعل ذلك خالد واتاهم وقت المغرب فسمع اذان صلاة المغرب والشاء ووجدهم مجتهدين اي باذنين وسمعهم ومجهودهم في امتثال امر الله فاخذ منهم صدقاتهم وانصرف الى رسول الله صلى الله عليه وسلم واخبره الخبر فزال **قوله** وتكبر الفاسق والنبأ للتحميم اي في الفاسق والابناء كانه قيل ان جاء فاسق اي فاسق كان نبأ اي نبأ كان فتوقفوا فيه ولا تعتمدوا قول الفاسق وان من لا ينهاى جنس الفسوق لا ينهاى الكذب الذى هو نوع منه اخرج الكلام بلفظ التمرط المحتمل الوقوع لندرة مثله ليجامين اصحابه عليه الصلاة والسلام **قوله** وتعليق الامر بالبين على فسق الخبر استدلال الشافعي بهذا التعليق على ان خبر الواحد العدل شهادة مقبولة فانه تعالى للمعلق الامر بالتوقف على كون الخبر فاسقا علم ان لا توقف في خبر العدل لان خبر العدل لو لم يكن مقبولا لما بقي لترتيب الحكم على فسق الخبر فائدة وهذا من باب التمسك بهنوم الخاتمة واستدل ايضا على ان شهادة الفاسق لا تقبل منه على انه تعالى اوجب التبين والتوقف فيما اخبر به الى ان يتبين حقيقة الحال والحكم كذلك قول الاخبار فلم يقد اخباره شيئا ونحن نستدل به على قبول شهادته فانه تعالى امر بالتأني في قبول شهادته لا بردها وقرئ فتبينوا من اثبتت وهو التأني والثبات ترك التسارع الى ان يتبين الحال **قوله** كراهة اصابتكم فان مثله مفعول له بتقدير المضاف عند البصريين وتقديره عند الكوفيين لثلاث تصيبوا **قوله** بجماله حال من الضمير في ان تصيبوا وقوله وتصبروا عطف على قوله ان تصيبوا ومعناه تصبروا فان اصبح يستعمل على ثلاثة اوجه احدها انه بمعنى دخول الانسان في الصباح والثاني معنى كان الامر وقت الصباح كما يقال اصبح المريض اليوم خيرا بما كان يراد به كونه في وقت الصباح على حاله هي خبر عما كان قبله والثالث انه بمعنى صار تقول اصبح زيد غنيا اي صار غنيا من غير اعادة وقت وهذا المعنى هو المراد منه في هذه الآية وكذلك امسى واضمى وفي هذه الآية دلالة على ان الجاهل لا بد ان يصير نادما على ما فعله بعد زمان فعله وهو دائم الذم على ما وقع منه مع معنى انه لم يقع وتركيب حروفه لا يعرى عن اعادة معنى التوام يقال ادمن الامر اذا ادمه ومدن بالمكان اي اقام به ومنه المدينة وزومه قد يكون ادم غيبته غيبة موجبة لبعده عن الخاطر وقد يكون لكثرة تذكره وتغير ذلك من الاسباب **قوله** من احد ضميرى فيكم الاول مرفوع مستزفه او مستقر والثاني مجرور بارز وتقدير الكلام على ان يكون حالا من الضمير المرفوع انه عليه الصلاة والسلام كائن فيكم على حاله يجب تغييرها وهى انكم تريدون منه ان يطعكم ويتبع رأيكم ويفعل ما تستصوبونه وتقديره على ان يكون حالا من الضمير المجرور انه عليه الصلاة والسلام كائن فيكم وانتم على حاله يجب عليكم ان تغيروها وهى ما ذكره ويجب تغيير تلك الحال التى انتم عليها او هو عليه الصلاة والسلام عليها لانه عليه الصلاة والسلام لو فعل ما اردتم منه لعنتم اي لو قعتم في شدة وهلاك او اثم **قوله** واوجه الاستثناء لم يظهر للامر فائدة اي لو لم يتم تبرئته قوله تعالى واعلموا ان فيكم رسول الله بما بعده لم يكن لذكره معطوفا على قوله فتبينوا فائدة فان الجملة الشرطية التى عطف عليها قوله واعلموا مسوقة لتفريع من تسارع الى قبول قول الوليد حيث اشار عليه عليه الصلاة والسلام بان يوقع بيني المصطلق

فلا بد ان يكون الجملة التي عطف عليها مدخل في التبريع وذلك انما يكون بان يكون ما بعدها حالا من احد الضميرين
 فانه لو كانت جملة مستأنفة ولم تكن قيدا لما قبلها لم يكن لما قبلها فائدة فلا يكون انما حينئذ مدخل
 في اعادة التبريع لاننا لانسلم انه على تقدير ان يكون قوله لو بطيخكم اخ كلاما مستأنفا لا يكون الامر فائدة لجواز
 ان يكون توبيخهم تنزيههم منزلة من لا يعلم انه عليه الصلاة والسلام بين اظهرهم او منزلة من لا يعلم انه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم حيث قصر في تعظيمه واراد ان يستمع رايه الصائب لا رآه الفاسد وطاعته عليه الصلاة
 والسلام له فيما استصوبه من تصديق الوليد والايقاع بيني المصطلق ويكون قوله تعالى لو بطيخكم استثناء لبيان
 فساد ما ارادوه من طاعته عليه الصلاة والسلام **قوله** استدر الك بيان عذرهم **قوله** اي عذر من اعتمد على كلام
 الفاسق و اشار الى الايقاع بيني المصطلق وهذا على تقدير ان يكون المخاطبون بقوله تعالى ولكن الله حبيب اليكم
 الايمان هم المخاطبون بقوله لو بطيخكم ومعنى الاستدر الك دفع توهم ان يكون الحامل على تصديقهم الوليد والايقاع
 على الايقاع بيني المصطلق هو محبة الظلم والفساد في الارض يفرحون ببيان انه انما نشأ من محبة الايمان وكرهه الكفر
قوله او بصفة من لم يفعل ذلك منهم **قوله** عطف على عذرهم اي او هو استدر الك بيان صفة وهذا على تقدير
 ان يكون المخاطبون بقوله لو بطيخكم من اعتمد على نأ الفاسق ومال الى العمل بقتضاه ويكون المخاطبون بقوله حبيب
 اليكم الايمان الكاملين الذين لم يعتمدوا على كل ما سمعوه من الاخبار فسبق الكلام الثاني مدحهم في مقابلة
 من ذمهم باضطرابهم بكل ما سمعوه فكما ان الاولين مدحوا بما فعلوه مدح المتبصرين بما فعلوا ايضا وتحييب الايمان
 فعل الله تعالى والشخص لا يعتمد على الفعل من فعل غيره فينبغي ان يراد به ما هو فعلهم وهو ايمانهم والطاعة
 على الكفر والعصيان ليصلح باعتبار ان يثنى عليهم بذلك كما انه قيل ولكن حالكم بخالف حالهم فذلكم وقام الله تعالى
 من الوقوع في العنت وعلى التقديرين صح الاستدراك بلكن فان الجملتين اذا عطف احداهما على الاخرى بلكن يجب
 ان يكون بينهما معارفة بالتثنية والاثبات وههنا وان لم يتغيرا لفظا قدر تغايرهما معنى يقال بغض الرجل بغض الغين
 اي صار بغضا وبغضه الله الى الناس تبغيضا فابغضوه اي مقنونه فهو مبغض وبغضه كان قيل لم اختيار لغة المضارع
 على الماضي في قوله تعالى لو بطيخكم مع ان لو الماضي سواء دخلت على الماضي او المستقبل كما ان ان المستقبل
 على ايها دخلت واجب بانه لم يقل لو اطاعكم للدلالة على انه كان في ارادتهم استمرار عمله عليه الصلاة والسلام على
 ما يستصوبونه وانه كلما عن لهم رأى في امر كان معمولا عليه كما يقال فلان يقرى الضيف ويشمى الحرم ويراد انه
 دين له ومستقر عليه فكلمة لورنا تفيد امتناع الاستمرار لان وقوعهم في الهلاك او الاثم انما ينزيم من استمراره
 عليه الصلاة والسلام على طاعتهم فيما بين لهم ويستصوبونه لان فيه انقلاب الرئيس مرؤسا لاسيما اذا كان الرئيس
 في منصب لا يلبق به ان يقطع الامر ويحكم الاثابا لما نزل من الوحي النازل واستمراره على اتباع رأى اهل الضلالة
 و اشار طريق الضلال على طريق الهدى فلا جرم انه يكون مؤذنا الهلاك واما طاعته ايهم في بعض ما يرونه قد
 رخص الله تعالى في ذلك بل امر به استعماله لقلوبهم وتعليمهم طريق الاجتهاد فلذلك قال في كثير من الامر وجعل المنع
 ساعته لهم في الكثير او في الكل **قوله** والكفر تعظيعة نعمة الله بالجمود **قوله** وهو الانكار مع العلم واجل نعمه
 تعالى ما يتوصل به الى الايمان والطاعة والثواب المؤبد كدلائل الواحدانية والعقل والتمييز والقوى والاعضاء السليمة
 وسائر الاسباب المعينة للطاعة والكفر على الانطلاق من اهل ما يتوصل به الى الايمان بالوحدانية والنبوة
 والكافر لسائر النعم من ترك شكرها ولم يصرفها الى ما خلق له والقصد العدل وهو ضد الجور واصل الجور ان يظلم
 المرء نفسه بان يعتدى حدود الله ومن تعد حدود الله فقد ظلم نفسه فلذلك فسره الفسوق بالخروج عن القصد
 اي عن العدل والعصيان بمعنى الامتناع عن الانقياد شامل لجميع الذنوب والفسوق مخصص بالكبار
قوله لا يرشدون **قوله** لانعدام شرط انتصاب المفعول له وهو ان يتعد الفاعل له مفعولا والمعقول لان الرشد فعل القوم
 والفضل والانعام فعل الله تعالى وما ورد ان يقال ارشد وان كان صفة قائمة بالقوم الا انه مسبب عن فعله تعالى
 وهو التحبيب والشكر به فانه تعالى لو لم يحب الايمان ويكره اليهم الكفر والعصيان لارشدوا فصار الرشد بهذا الاعتبار
 كما فعل الله تعالى كالفضل والانعام بخلاف كونه تعبيرا لارشدون لتعقيد شرط انتصاب المفعول له فيه **قوله** اشار الى جوازه
 بقوله وارشده وان كان مسببا عن فعله تعالى الخ وتقريره ان المراد بالفاعل من قام به الفعل واستد هو اليه لان اوجده
 ومن المعلوم ان الرشد قائم بالقوم والفضل والانعام قائمان به تعالى **قوله** او مصدر **قوله** عطف على قوله

وقوله (ولكن الله حبيب اليكم الايمان وزينه
 في قلوبكم وكره اليكم الكفر والفسوق
 والعصيان) استدر الك بيان عذرهم وهو
 أنهم من فرط حبه للايمان وكرهتهم الكفر
 جعلهم على ذلك لما سمعوا قول الوليد وبصفة
 من لم يفعل ذلك منهم اجادا لفظهم وتعريضا
 فذم من فعل ويؤيده قوله (او انك هم
 الرشدون) اي او انك المستنون هم الذين
 اصابوا الطريق السوي وكره متعدي نفسه الى
 مفعول واحد فاذا شدد زاد له آخر لكنه لما
 تضمن معنى التبغيض نزل اليكم مفعولا مفعول
 آخر والكفر تعظيعة نعم الله تعالى بالجود
 والفسوق الخروج عن القصد والعصيان
 الامتناع عن الانقياد (فضلا من الله ونعمة)
 تعليل لكرهه او حبيب وما بينهما اعتراض
 لارشدون فان العضل فعل الله والارشاد
 وان كان سببا عن فعله مسبب الى ضميرهم
 او مصدر لغير فعله فان التحبيب وارشاد فضل
 من الله وانعام (والله اعلم) باحوال المؤمنين
 وما بينهم من التفاضل (حكيم) حين يفضل
 وينم يا شوق عليهم

تعديل و شرط المفعول المنطلق ان يتحد مع ناصبه في المعنى والفضل متحد من حيث المعنى مع التعقيب والتكره بخارج
 كونه مفعولا مطلقا لكل واحد منهما من حيث ان كل واحد منهما افضل وانعام **قوله** والجمع باعتبار المعنى
 جواب عما يقال الظاهر ان يقال اقتلتا على لفظ تنية الغائبة لكون الفعل مسندا الى ضمير الطائفتين فلم قيل اقتلوا
 على لفظ جمع المذكر الغائب * وتقرر الجواب ان كل طائفة جمع فيكون الطائفتان جاعلتين الا انهما يكونان
 حال القتال في حكم جماعة واحدة لان نسبة القتال لجمعهما ويشنع امتياز كل واحدة منهما عن الاخرى فصارتا
 في معنى التوم والناس تناسب بذلك ان يجمع الفعل المسند اليهما فلذلك قيل اقتلوا وثني ضمير بينهما مع كونه عبارة
 عما عبر عنه بضمير اقتلوا لان كل واحدة من الطائفتين مفردة عن الاخرى حال الصلح وبظهر تثنيتها فلذلك ثني
 ضميرهما عند تعلق الصلح بهما ووجه اتصال الآية بما قبلها انه تعالى لما حذر المؤمنين عن اتباع التبا الصادر
 من الفاسق بنى الحكم على تقدير ان يتفق ذلك ويلزم منه اقتال طائفتين من المؤمنين كما قيل اذا وقع بينكم تنازع بناء
 على قول الفاسق وادى الى القتال فعلى الامام ومن يقوم مقامه من الحكام ان يصلح بينهما بالصلح والدعاء الى حكم الشرع
 والعمل بمقتضى اخوة الاسلام وبان يذكرهما قوله تعالى ان الله يأمر بالعدل والاحسان وانه ذى القربى
 وينهى عن الفحشاء والمنكر والبغى فان قبلنا لصحة ورجعا عن الخلاف الالوفاق فيها والافعلية ان يمنع الباغي منهما
 عن ذلك باى طريق امكن فان لم يتسع واصتر على بغيره واقدم على القتال فعلى الامام ان يقاتله الى ان يرجع الى حكم الشرع
 واتباع الحق فقال تعالى وان طائفتان من المؤمنين ولم يقل منكم مع ان الخطاب مع المؤمنين لسبق قوله تعالى
 يا ايها الذين آمنوا ان جاهدكم فاسق ببدأ تقيها افضلهم لان الايمان من حقه ان يمنع مثل هذا العدوان ويقضى بالعدل
 والاحسان وطائفتان مرفوع على انه فاعل فعل محذوف وجوبا لكونه مفسرا لفعل مذكور بعده وهو قوله اقتلوا
 فلو ذكر الفعل الرفع للزم اجتماع الضرر والمفسر وهو غير جائز وتفسيره قوله تعالى وان احد من المشركين استجارك
 وانما اقتلناه فاعل فعل محذوف ولم نقل انه مبتدأ او ما بعده خبره لان كلمة ان حرف شرط فيجب ان تدخل على الفعل لفظا
 او تقديرا **قوله** الى حكمه او ما امر به **قوله** الى حكمه او ما امر به **قوله** الى حكمه او ما امر به **قوله** الى حكمه او ما امر به
 او يكون بمعنى الامور به وهو الاطاعة للدول عليها بقوله الطيعوا الله والطيعوا الرسول واول الامر منكم والباغي
 في الشرع هو الخارج على الاحام العدل فاذا اجتمعت طائفة لهم قوة ومنعة وامتنعوا عن طاعة الامام العدل
 بتأويل محتمل ونصبوا اماما فالحكم فيهم ان يعث الامام اليهم ويدعوهم الى طاعته فان اظهروا مطلقا ازها عنهم
 وان لم يذكروا مطلقا واصتروا على بغيرهم قاتلهم الامام حتى يتوبوا عن بغيرهم ويحيوا الى طاعته ثم الحكم في قتالهم
 ان لا يتبع مدبرهم ولا يقتل اسيرهم ولا يجهز على جريحهم ولا ينقسم فيهم واجهاز الجروح اتمام القتل عليه والسارة
 الى قتله قبل ان يموت بسبب ما فيه من الجراحة وبعثى على وما اتلفته احدى الطائفتين على الاخرى قبل
 ان يجمعوا او يجندوا او حين تفرقوا و فرغوا من المقاتلة فهو مضمون على من اتلفه بالاتفاق وما اتلف حال القتال اى
 بعد التجند وقبل التفرق فان كانت الطائفة الباغية قليلة العدد بحيث لا منعة لها ولا قوة ضحرا ما اتلفوه بعد
 ان قاوا بالاتفاق ايضا وان كانت كثيرة ذات منعة وشوكة تمكنت الحرب بينهم فلا يجب عليهم ضمان ما اتلفوه
 حال القتال الا عند الامام محمد بن الحسن فانه يوجب الضمان مطلقا وتفسير الآية بظاهره يؤيد مذهبه فان قوله تعالى
 فان قامت فاصلحوا بينهما بالعدل بالعدل بدل على لزوم الضمان مطلقا اذا قامت الطائفة الباغية من البغى قليلة كانت
 او كثيرة فان المراد بالاصلاح الواقع بعد ذنب اهل البغى وارتضاع المقاتلة ان يحكم الحاكم حكما متبسا بالعدل فيما وجب
 على كل واحدة من الطائفتين من ضمان ما اتلفوه حال المقاتلة حتى لا يؤدي ذلك الى تور ان القتل بينهما مرة
 اخرى ومن لا يوجب عليهم الضمان يحمل الآية على كون الغاية قليلة العدد والاصلاح المذكور في الآية على
 معنى اصلاح ذات البين اى الحزالة الواقعة بينهما من العداوة وما تؤديه من المحاربة الى ان يتصالحا ويتواصلا
 ويرجعوا الى مائة تحضيه الاخوة الاسلامية **قوله** بعد نسخ الشمس **قوله** اى اذا انها ايام يقال فسخت الشمس الظل اى
 ازالت فان الشمس كما ازدادت ارتفاعا ازدادت سخا و الاو ذلك الى ان توازي الشمس خط نصف النهار فاذا زالت
 عنده واخذت في الانحطاط اخذ الظل في الرجوع والظهور لما كان اثر والسيار رجوع ما اتسح من الظل اضيف الظل
 الى الزوال قيل في الزوال **قوله** والغاية **قوله** عطف على الظل واطلاق الفبي على كل واحد منهما من قبيل
 ان وصيف بالصدر كافي رجل عدل **قوله** لانه مظنة الخيف من حيث انه بعد المقاتلة **قوله** اى من حيث ان الشرعية

(وان طائفتان من المؤمنين اقتتلوا) قتلتوا
 والجمع باعتبار المعنى فان كل طائفة جمع
 (فاصلحوا بينهما) بالصلح والدعاء الى
 حكم الله (فان بقت احداهما على الاخرى)
 قدمت عليها (قتلوا التي تبغى حتى تقي)
 الى امر الله (ترجع الى حكمه او ما امر به
 وانما اطلق النبي على الظل لرجوعه بعد
 نسخ الشمس والضمير رجوعها من الكفار الى
 المسلمين (فان قامت فاصلحوا بينهما بالعدل)
 بضم ص ما بينهما على ما حكم الله وتقيده
 الاصلاح بالعدل ههنا لانه مظنة الخيف من
 حيث انه بعد المقاتلة

مقاتلة فان مات فاصحوا مطوفة على الشرطية الثالثة فان بغت احدهما على الاخرى قتلتوا بقاء التعقيب
 ان هذه الشرطية مطوفة على الشرطية الاولى وهي قوله تعالى وان طاشت من المؤمنين اقتلوا فيكون
 ضمنون الشرطية الاخيرة واقام بعد مقاتلة الحكام معهم كما ان مضمون الثانية واقع بعد افتتال الطائفتين فالحكام
 امرون اولاً باصلاح ما بين الطائفتين معا وقتلهم من بغت على الاخرى على تقدير عدم التقيي ومامورون
 ثانياً باصلاح ما بينهما على تقدير ان تقبي من بغت على الاخرى الى امر الله تعالى وترك المقاتلة مع خصمها
 لذلك قيل بالعدل وهو دون الاول **قوله** واعدلوا في كل الامور **قوله** اشارة الى قاعدة قوله واقسطوا
 قد قوله فاصحوا بينهما بالعدل واحال ان القسط بالكسر العدل و همزة انقسط للصيرورة والقسط بالفتح الجور
 هزته للطلب يقال اذا كان القسط زال القسط فقوله تعالى واقسطوا على كل واحد من التقديرين امر بالعدل وقدم امر به
 قوله فاصحوا بينهما فيكون تكراراً * وتقرير الجواب ان المأمور به اولاً هو عدل في الاصلاح الواقع بعد
 مقاتلة والمأمور به ثانياً هو العدل في الامور كلها والثاني ارفع درجة من الاول بكثير والسبب جمع سعة وهي
 نقصان النحل اذا ليست روى انه عليه الصلاة والسلام مرتباً على ملا من الانصار فيهم عبدالله بن ابي المنافق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم على جاره فوقف عليهم يصنعهم فيل جاره فاسك عبدالله بن ابي انه وقال نعم عنا
 في جارك قد اذيتنا بنته فنجاهك منا فخطه فسمع ذلك عبدالله بن رواحة فقال الحمار رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يقول هذا والله ان يول حمار رسول الله صلى الله عليه وسلم الا لبيب راحة منك فرز رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وطال الكلام بين عبدالله بن ابي المنافق والخزرجي وبين عبدالله بن رواحة الاوسى حتى استبا وتجادوا وجاء
 وكل واحد منهما من الاوس والخزرج وتجادوا بالعصى وقيل بالتعال والابدي وقيل بالهف ايضا فنزل قوله
 تعالى وان طاشت من المؤمنين اقتلوا فرجع رسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ عليهم واصلح بينهم فان قيل
 بدالله بن ابي كان مناقوا الآية في طائفتين من المؤمنين قلنا احدى الطائفتين هما اصحاب عبدالله بن ابي وعشيرة
 لم يكن كلهم مناقبين والآية تتناول المؤمنين منهم او المراد بالمؤمنين من اظهر الايمان سواء كان مؤمناً حقيقة
 او ادعاء وروى في سبب نزول هذه الآية روايات اخر ويحتمل ان تكون كلها صحيحة ويكون نزول الآية عقب
 جميعها **قوله** كما جاء في الحديث **قوله** وهو قوله عليه الصلاة والسلام في حق اهل البقي ولا يطلب هاربها فانه
 روى عن نافع عن ابن عمر رضى الله عنهم ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قال **قوله** يا ايها الذين آمنوا هل تدري ما حكم
 الله تعالى فيمن بغى من هذه الامة قال الله ورسوله اصل قال لا يجزى على جرحها ولا يقتل اسيرها ولا يطلب هاربها
 لا يقم فيها **قوله** من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية **قوله** كما ان
 اخوة من النسب منتسبون الى اصل واحد هو الاب الموجب للحياة الثانية وقوله الموجب للحياة الابدية اشارة
 الى ان اخوة الاسلام اقوى من اخوة النسب بحيث لا يعتبر اخوة النسب اذا خلت عن اخوة الاسلام الا ترى انه
 اقامت المسلم وله اخ كافر يكون ماله للسلين لا للاخيه الكافر وكذا اذا مات الاخ الكافر وذلت لان الجامع القاسد
 يفيد الاخوة وانما المتبر الاصل الشرعي الا ترى ان ولدى الزنى من رجل واحد لا تورثان وهذا المعنى يستفاد
 من الايمان وانما المحصر فكانه لا اخوة الا بين المؤمنين فلا اخوة بين المؤمن والكافر **قوله** وقرئ بين اخوتكم **قوله**
 اخوة جمع اخ وكذلك الاخوان قال بعض اهل اللغة الاخوة جمع الاح من النسب والاخوان جمع الاخ من
 صداقة ويقع احدهما موقع الآخر **قوله** تعالى يا ايها الذين آمنوا لا يضر قوم من قوم **قوله** وجه اتصاله
 قبله ان هذه السورة الكريمة فيها ارشاد المؤمنين الى مكارم الاخلاق وهي امامع الله تعالى او مع رسوله او مع
 برهما من ابناء جنسهم وهم على صنفين اما من اهل الايمان والطاعة او من اهل القسوة والعصية والمؤمن المطيع
 حاضر عندهم او غائب عنهم فهذه خمسة اقسام احدها متعلق بجانب الله تعالى وثانيها بجانب رسوله وثالثها
 بجانب القساق ورابعها بالمؤمن الحاضر وخامسها بالمؤمن الغائب فذكر الله تعالى في هذه السورة خمس مرات
 وله يا ايها الذين آمنوا وارشدهم في كل مرة الى مكرمة هي قسم من الاقسام الخمسة فقال اولاً يا ايها الذين
 آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله وذكر الرسول لبيان ان طاعته طاعة الله تعالى لانها لا تعلم الا بقول الرسول وقال ثانياً
 يا ايها الذين آمنوا لا ترصوا اصواتكم فوق صوت النبي لبيان احترامه عليه الصلاة والسلام وقال ثالثاً يا ايها الذين
 آمنوا ان جاءكم قاسق نبا لبيان وجوب الاحتراس من الاعتماد على قول القاسق بناء على انهم يريدون القاء الفتنة

(واقسطوا) واعدلوا في كل الامور (ان الله يحب المقسطين) يحمد فعلهم بحسن الجزاء والآية زلت في قتال حدث بين الاوس والخزرج في عهده عليه الصلاة والسلام بالسيف والنعال وهي تدل على ان الباغي مؤمن وانه اذا قبض عن الحرب ترك كما جاء في الحديث لانه جاء الى امر الله وانه يجب معاونته من بقي عليه بعد تقديم النصح والسعي في المصالحة (انما المؤمنون اخوة) من حيث انهم منتسبون الى اصل واحد هو الايمان الموجب للحياة الابدية وهو تعديل وتقرير للامر بالاصلاح ولذلك كثر مرتباً عليه بالفاء فقال (فاصلحوا بين اخويكم) ووضع الظاهر موضع الضمير مضافاً الى المأمورين بالمصالحة في التقرير والتحضيض وخص الاثنين بالذكر لانهما اقل من يقع بينهم الشقاق وقيل المراد بالاخوين الاوس والخزرج وقرئ بين اخوتكم واخوانكم (وانصروا الله) في مخالفة حكمه والاهمال فيه (لعلكم ترجون) على تقواكم (يا ايها الذين آمنوا لا يضر قوم من قوم عسى ان يكونوا خيراً منهم ولا نساء من نساء عسى ان يكن خيراً منهن) اي لا يضر بعض المؤمنين والمؤمنات من بعض اذ قد يكون المحضور منه خيراً عند الله من الساخر

بينكم وقال رابعاً يا أيها الذين آمنوا لا يسخر قوم من قوم وقالوا لا تاتوا بالانقلاب لبيان وجوب ترك ايذاء المؤمنين في حضورهم بالتصغير والتنقيص وقال خامساً يا أيها الذين آمنوا اجنبوا كثيراً من الظن وقالوا لا تجسسوا ولا يغتب بعضكم بعضاً لبيان وجوب الاحتراز عن اهانة جانب المؤمن في حال غيبته بذكر ما لو ذكر في حضوره لتأذى به وهو ترتيب حسن حيث قدم الأهم على ما هو دونه فذكر جانب الله تعالى ثم جانب رسوله ثم ذكر ما يفضي الى اقتتان طوائف المسلمين بسبب الاصغاء الى كلام الفاسق والاعتماد عليه واما المؤمن الحاضر أو الغائب فانه لا يؤذى المؤمن الى حد يفضي الى حد القتال وهوان القتلة وذكر في هذه الآية اموراً ثلاثة مرتبة بعضها دون بعض وهي السخرية والزور والنبر بالسخرية ان يسخر الانسان اطاه ويستخفه ويسقطه عن درجته ويعتده من لا يثبت اليه والزور ان يذكره في غيبته بما فيه من العيب وهذا دون الاول لان الساحر لا يثبت الى السخرية منه ولا يعتده شيئاً ولا يرضى ان يسخر به على لسانه فضلاً عن ان ينسب اليه شيئاً من المعاييب بل يفرقه منزلة السخرية الساقطة عن درجة الاعتبار بالكتابة بخلاف اللامر فانه يثبت ال من يذره ويجعل فيه شيئاً فبعبه به والنبر ان يذره الانسان احداً بالقب السوء وهو دون الثاني لان النبر مجرد التسمية لا يقتضى وجود فعائه القوي في المسمى كالاسماء الحسنه مثل سعيد ومحمود والانقلاب المادحة مثل محبي الدين وشمس الدين بخلاف الزمان اللامر بصرف ان من يذره وصفاً بانه فيه وجب نقصه وحط منزلته وليس نسبة مجردة كما أنه قيل لا تكبروا قدسحقروا اخوانكم بحيث لا تلتصقون اليهم اصلاً وان من هذا فلا تصيبوهم طائعين درجتهم واذالم تعيبوهم ولم تضربوا اليهم ما يسوءهم فلا تسبوهم بما يكرهونه **قوله** لانه امام صدر نعت به المشهور في مصدر قام فقط القيام يقال قام الرجل قياماً وان القوم اسم جمع لا واحد له من لفظه مثل رهط ونفر الا انه يحتمل ان يكون ايضاً مصدراً في الاصل بدليل قولهم قومه للزفة من القيام وبدليل قول من قال اذا اكلت طعاماً احببت يوماً وما ذكره في قول ماى قياماً فينبغي ان يجوز رجل قوم ورجلان قوم الا انه غلب في ان يوصف به الجمع وحيث يكون اطلاقه على جماعة الرجال من قيل توصيفهم بالمصدر وبالصفة مثل رجال عدل فان المصدر انكونه اسم جنس يصح اطلاقه على الكثير من آحاده ويحتمل ان يكون جمعا قائم مثل ركب وصاحب وزور في مثل ركب وصاحب وزور واختار الجوهري كونه اسم جمع حيث قال الرجال دون النساء لا واحد له من لفظه لان اهل العربية لم يجعلوا فعلاً من اية التكبير الا الاخفش فالقوم سواء كان مصدراً نعت به الجمع او قائم يكون معناه في الآية لا يسخر جمع قائمون ويكون الجمع قائمون مختصاً بالرجال لان القيام بالامور وظيفه الرجال **قوله** وحيث فسر بالقيلين **جواب** عما يقال كيف يختص القوم بالرجال مع انه مفسر بمايم الرجال والنساء في نحو قوم توح وقوم عاد وقوم فرعون لان قوم كل واحد من الانبياء والملوك يم الرجال والنساء والآية صريح في اختصاصه بالرجال حيث عطف عليه قوله ولا نساء وكذا قول زهير

والقوم مختص بالرجال لانه امام صدر نعت به فشاع في الجمع او جمع لقائم كزأور وزور والقيام بالامور وظيفه الرجال كما قال تعالى الرجال قوامون على النساء وحيث فسر بالقيلين كقوم فرعون وعاد فاسم على التغليب او الاكتفاء بذكر الرجال عن ذكرهن لانهن توابع واختار الجمع لان السخرية تطلب في الجامع

• وما ادري وسوف اخال ادري • اقوم آل حصن ام نساء •

حيث قابل القوم بالنساء وتقرر الجواب ان الالتم ان القوم في مثله يم القيلين بل لا يتناول الا الرجال واكتفى بذكرهم عن ذكر النساء ولو سلم انه يم القيلين فتأوله اليهما على سبيل التغليب لا بحسب المفهوم **قوله** واختار الجمع **جواب** عما يقال المنهى عنه في الآية هو ان يسخر جماعة من احد القبيلين من جماعة اخرى من ذلك القبيل لان القوم اسم جمع رجل والنساء اسم جمع لامرأة فيلزم ان لا يسخر حضرة واحدة والالم يكن لاختيار اسم الجمع في كل واحد من القبيلين قائمة • وتقرر الجواب ان اختيار الجمع ليس الاحتراز عن سخرية الواحد بل لبيان الواقع لان السخرية وان كانت بين اثنين الا ان الغالب ان تقع بمحضر جماعة يرضون بها ويضحكون بسببها بل حاوجب عليهم من النهي والانتكار فيكونون شركاء الساحر في تحمل الوزر ويكونون بمنزلة الساخرين حكما فتروا من ذلك قال ابن عباس رضي الله عنهما زلت الآية في ثابت بن عيس بن شماس كان في اذنه وقرن فكان اذا اتى مجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وقد سبقوه في المجلس اوسعوا له حتى يجلس الى جنبه عليه الصلاة والسلام لئلا يسمع ما يقول فاقبل ذات يوم وقد فاتته ركعتين صلاة الفجر فلما انصرف النبي عليه الصلاة والسلام من الصلاة اخذ اصحابه بمجالسهم وضمن كل رجل بجملته فلا يكاد يوسع احد لا احد فكان الرجل اذا جاء لا يجده يجلسوا ويقوم على رجله فلما فرغ ثابت من الصلاة اقبل نحو رسول الله صلى الله عليه وسلم يخطى رقاب الناس وهو يقول تصفحوا تصفحوا

(افعلوا)

فجعلوا يتفحصون له حتى أتى رسول الله صلى الله عليه وسلم وبينه وبينه رجل فقال له تفصح فلم يفعل فقال من هذا
 فقال له الرجل أنا فلان فقال بل أنت ابن فلانة يريد أمته كان يعيرها في الجاهلية فحصل الرسول صلى الله عليه وسلم
 ونكس رأسه فانزل الله تعالى هذه الآية وقيل نزلت في استهزاء المشركين بقرآءة السليمن وحفرتهم منهم فنهى الله
 المؤمنين ان يتخلقوا به تأديباً لهم روى ان قوله تعالى ولا نسأمن نساء نزل في نساء النبي صلى الله عليه وسلم عيرن ام سلمة
 بالتعصير وقيل انها نزلت في صفة بنت حبي بن الخطيب قال لها النساء يهودية بنت يهوديين **قوله** وقرئ **عسوا**

عسى الو او وان مع الفعل خبره فان المتأخرين على ان عسى رفع الامم وينصب الخبر مثل كان وان مع الفعل المضارع
 بعد اسمه في مثل عسى زيد ان يخرج في محل النصب على انه خبر عسى استدلالاً بقوله **عسى الغوير أبوسا**
 وقوله لا تمنعني اتي عيت صائماً اي لا تمنعني ان اطلب اهل الجاهلية اي لانه وتقل عن سيده منع كون ان
 يفعل خبره بناء على ان الحدث لا يكون خبراً عن الجنة وان قوله ابوسا وصائماً منى على اجراء عسى مجرى كان
 تضمنه معنى كان واعتذر من جعله خبراً عن لزوم كون الحدث خبراً عن الجنة بتقدير المضاف اما في الاسم نحو
 عسى حال زيد ان يخرج او في الخبر نحو عسى زيد صاحب ان يخرج وقال الكوفيون ان مع الفعل في مثله في محل
 ارفع على انه بدل عما قبله بدل الاشتمال لان عسى بمعنى ترجى وتوقع فبنى عسى زيد ان يقوم ترجى زيد قيامه وانما
 غلب فيه بدل الاشتمال لان فيه اجالا وتفصيلاً كما تقرر ذلك في بحث البدل وفي ايهام الشيء ثم تفتيره وفع عظيم
 لذلك الشيء في النفس واذا قلت عسى ان يخرج زيد يكون ان يخرج فاعل عسى وزيد فاعل يخرج فاكفي باسمه
 عن خبره لاغناء الاسم عنه ومنه قوله تعالى عسى ان يكونوا خير انهم وعسى ان تكرر هو شيئاً وهو خير انكم وهي لغة
 اهل الجاهلية وعسى زيد ان يخرج لغة تميم وقرآءة العامة على لغة اهل الجاهلية وقرآءة عسوا وعسين على لغة تميم **قوله**
 فان المؤمنين كنفس واحدة **علة** لجعل الموزن نفس اللام فان المؤمنين اذا كانوا كنفس واحدة وكانت الافراد
 المتشعبة بمنزلة اعضاء تلك النفس يكون ما يصيب واحداً منهم كأنه يصيب الجميع كما اذا اشتكى عضو واحد من شخص
 اعترى سائر الاعضاء الحية والنهر فاذا غاب مؤمن من مؤمنات فكلها غاب نفسه كقولهم تعالى ولا تغزوا انفسكم **قوله**
 فمن فعل ما استحق به المذنب قد نزل نفسه **علة** باعتبار كونه سبباً للذنب غير اياه فله تعالى ولا تغزوا انفسكم من قبل الاسناد
 الجاهلي لان الاسناد بمعنى التعلق مطلقاً وقرأ يعقوب ولا تغزوا بضم الميم والنبز بفتح الباء اللقب مطلقاً اي حسنا
 كان او قبيحاً وخص في العرف بالتبجح وبكون الباء مصدر نبرة بمعنى لقبه ويقال تبارزوا باللقاب اذا لقب
 بعضهم بعضاً والتلقب ان يدعى الانسان بغير ما سمى به بما يكره المدعو ان يدعى به وهذا التخصيص عرف **قوله**
 اي بئس الذكر المرتفع **علة** اي ليس المراد بالاسم ما يقابل الفعل والحرف بل المراد به ما يذكريه الشخص ويسمى مطلقاً
 والمقصود بالذم الفسوق وهو التبارز المنهي عنه ولما كان لفظ الاسم مأخوذاً من سما يسمى معوا بمعنى ارتفع
 ارتضاهما كان متضمناً معنى الارتقاء والاشتهار فان المراد تهمين نسبة الكفر والفسوق الى المؤمنين وتلفيهم
 بهما يكون المعنى ما اقعح ذكركم اخوانكم من المؤمنين فسق كان فيهم بعدما تابوا عنه وآمنوا بان تقولوا لهم
 يا يهودى يا نصراني اذهم كانوا يتنازرون فهو ذلك كما قيل لام المؤمنين صفة فعلية هذا تكون جملة فعل الذم متعلقة
 بقوله ولا تنازروا علة للتهي عنه ويؤيد هذا المعنى ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال التناز باللقاب
 ان يكون الرجل عمل السيئات ثم تاب عنها فنهى ان يعير بما سلف من عمله وان كان المراد به الدلالة على ان ارتكاب
 ما نهى عنه من السخرية والنز والنز فسق وان الجمع بين ارتكاب ذلك وبين الايمان قبيح يكون المعنى بئس الذكر
 المرتفع ان يرتفع ذكره بالفسق بسبب ارتكابه شيء مما نهى عنه من السخرية والنز والنز بعد ان ذكرتم بالايمان
 واشتهرتم به وتكون الجملة حينئذ متعلقة بجمع ما تقدم من قوله لا يسخر قوم من قوم ولا تغزوا ولا تنازروا علة
 فانهم عن جميع ذلك ويكون تخصيص التناز بالذم كقوله او الدلالة على ان التناز فسق لغزبه ولغصد الاختصار مع
 عدم الالتباس في المراد من حيث ان التناز انما يكون فسقاً من حيث ارتكابه لما نهى عنه وهذه العلة متحققة في السخرية
 والنز ايضاً فيكون الجميع فسقاً **قوله** وايها الكثير لحناط في كل ظن **علة** وتوضيح المقام ان كثيراً لما بين بقوله
 من الظن كان عبارة عن الظن فكان المأمور باجتنابه بعض الظن الا انه علق الاجتناب بقوله كثيراً ليدل ان كثيراً
 في نفسه ولا بد لنا من الفرق بين تعريف الظن الكثير وتكثيره فلغزبه فو قبل اجتناب الظن الكثير يكون التعريف
 بالإشارة الى ما يعرفه الخاضب بانه ظن كثير غير قليل ولو فكر يكون تكثيره للافراد والعضية ويكون المأمور

وصى باسمها استئناف بالعلة الموجبة لانهى
 ولا خبرها لاغناء الاسم عنه وقرئ عسوا
 ان يكونوا وعسين ان يكن فنهى على هذا
 ذات خبر (ولا تغزوا انفسكم) اي ولا يعيب
 بعضكم بعضاً فان المؤمنين كنفس واحدة
 او لا تفعلوا ما تازون به فان من فعل ما استحق
 به المذنب قد نزل نفسه والناظر الطعن باللسان وقرأ
 يعقوب بالضم (ولا تنازروا باللقاب) ولا يدع
 بعضكم بعضاً بلقب السوء فان التبر بخص
 بلقب السوء عرفاً (بئس الاسم الفسوق بعد
 الايمان) اي بئس الذكر المرتفع للمؤمنين ان
 يذكروا بالفسوق بعد دخولهم الايمان
 واشتهارهم به والمراد به اما التهمين نسبة الكفر
 والفسق الى المؤمنين خصوصاً اذ روى ان
 الآية نزلت في صفة بنت حبي رضي الله
 عنها انت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالت
 ان النساء يقطن لي يهودية بنت يهوديين فقل
 لها هلا قلت ان ابي هرون وعسى موسى وزدى
 محمد او الدلالة على ان التناز فسق والجمع بينه
 وبين الايمان مستقيم (ومن لم يرتب) عاننى
 عنه (فاولئك هم الظالمون) بوضع العصبان
 موضع الطاعة وتعرض النفس للعذاب
 (يا ايها الذين آمنوا اجتنبوا كثيراً من الظن)
 كونوا منه على جانب وايها الكثير لحناط
 في كل ظن ويتأمل حتى يعلم انه من ابي القليل
 فان من الظن ما يجب اتباعه كالظن حيث لا
 قاطع فيه من العمليات وحسن الظن بالله
 وما يحرم كالظن في الآلهيات والنبوات
 وحيث يخالفه قاطع وظن السوء بالمؤمنين
 وما يباح كالظن في الامور المعاشية

باجتنابه بعض افراد الظن الموصوف بالكثير من غير تعيينه اى بعض هو فى التكليف على هذا الوجه قائدة جديدة
وهو ان يحتمل المكلف ولا يحتمل على ظن ما حتى يتبين عنده انه مما يصح اتباعه ويجب الاجتناب عنه واو عرف
لكان المعنى اجتناب حقيقة الظن الموصوف بالكثرة او جميع افراده لا ما قل منه وتحريم الظن المعروف تعريف
الجلس او الاستغراق لا يؤدى الى احتياط المكلف لكون المحرم معينا فيصنّف عنه ولا يجنب عن غير مو هو الظن
القليل سواء كان ظن سوء او ظن صدق ومن المعلوم ان هذا المعنى غير مراد بخلاف ما اذا نكر الظن الموصوف
بالكثرة فانه حرم حيثئذ اتباع الفرد المبهم من افراد تلك الحقيقة وتحريمه يؤدى الى احتياط المكلف الى ان يتبين
عنده ان ما يحظر به من الظن من اى نوع من انواعه **قول** له تعليق مستأنف الامر **قول** فان تنوين كثيرا لما كان
بمؤلفه تنوين ضمنا لكونه بيا للظن وعبارة عنه كانت آية الامر بمنزلة ان يقال اجنبوا بعض الظن وهو كثير فعقل
الامر بالاجتناب عنه بقوله ان بعض الظن اثم وهو ان يظن السوء بمن لا يعلم منه فسق قيل نزلت الآية فى رجلين
اعتابا سلطان وذلك ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان اذا غزا او سافر ضم الى رجل المتعاج الى رجلين وسرين
يخدمهما ويقم لهما المنزل ويبى لهما طعامهما وشراهما وضم سلمان الفارسي الى رجلين فى بعض اسفاره فتقدم
سلمان الفارسي الى المنزل فطلبه صيانه فلم يبي شيئا فلما قدما قال له ما صنعت شيئا قال لا غلبتني صيانه قال له انطلق
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاطلب منه طعاما فجاء سلمان الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وسأله
طعاما فقال له عليه الصلاة والسلام انطلق الى اسامة بن زيد وقل له ان كان لديه فضل من طعام فليعطك وكان
اسامة حازن رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى رحله فانه فقال ما عندي شي فرجع سلمان اليهما فاخبرهما فقالا
كان عند اسامة ولكن يحزل به فبعنا سلمان الى طائفة من الصحابة فلم يجد عندهم شيئا فذا رجع قالوا او بعناه الى
بئر سحيفة لغار ماؤهم انطلقا بجحسان هل عند اسامة ما امرهما به رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما أثار رسول الله
صلى الله عليه وسلم قال لهما مالي ارى خضرة اللحم فى افواهكما قالوا والله يا رسول الله ما تناولنا يوما هذا لحم
قال عليه الصلاة والسلام ظلمتم تأكلون لحم اسامة وسلمان فانزل الله تعالى يا ايها الذين آمنوا اجنبوا كثيرا من الظن
قال سفيان الثوري ظنان احدهما اثم وهو ان يظن ويتكلم به والآخر ليس باثم وهو ان يظن ولا يتكلم به والمراد
بقوله تعالى ان بعض الظن اثم ما علمته وتكلمت به من الظن وعن الحسن كفى فى زمان الظن حرام فيه وانت اليوم
فى زمان اعمل واسكت وظن بالناس ماشئت **قول** له والهزمة فيه بدل من الواو **قول** له قيل عليه كيف يكون الاثم
من الوهم مع ان كل واحد منهما من باب على حدة فان وهم من باب ضرب واثم ياتى من باب علم والجوهري الاثم
الذنب والوهم اللذيق والكسر يقال وهم وهم ونما ضرب يضرب ضربا **قول** له فعل من اجلس باعتبار ما فيه من
معنى الطلب **قول** له فان جس الخبر مله والنقص عنه فاذا نقل الى باب الفعل يحدث فيه معنى التكلف منضمما الى
ما فيه من معنى الطلب يقال جسست الاخبار اى تفحصت عنها واذا قيل تجسسها يريد معنى التكلف فان فعل من
اجلس وهو المس باليد يعرف حال الشئ كالنفس فى انه يحدث فيه معنى التكلف والطلب مرة بعد اخرى والعورة
- واة الانسان وكل ما يستصحب منه من العثرات والعيوب والجمع صورات بالتسكين **قول** له ولذلك **قول** له
الجلس غاية المجلس يقال للخص جس تسمية للشئ باسم مبداءه يقال للمواس جواس **قول** له تنوع الله عورته
من باب المشاكلة اى جازاه على عثراته كقوله كاتدين تدان فان الدين الجزاء والمعنى تجازى كما تعمل **قول** له
تمثيل لما يناله الغتاب من عرض الغتاب **قول** له الغتاب الاصل امم فاعل والتانى اسم مفعول والتشديد مختلف كلفظ
التحار فاعلا ومفعولا شبه الاغتياب من حيث اشتغاله على تناول عرض الغتاب باكل لحم الاخ ميتا وعبير بالهيئة
المشبه بها من الهيئة المشبهة ولا شك ان الهيئة المشبه بها الحش جس تناول واقصه فيكون التمثيل لتصوير
الاغتياب باقبح الصور مع مبالغات فى تشبيه احداها الاستغهام المقرر اى الحامل للمخاطبين على ان يقرروا
بان احدا منا لا يجب ذلك الاكل الذى هو عبارة عن تناول عرض الغتاب فان الاستغهام التبرير انما يحسن
اذا كان الحكم مسلما عند كل احد فيكون مبالغة فى تشبيح الاكل وكذا اسناد الفعل الى أحد المتناول لكل احد
بمحملهم على ان يقرروا بان احدا من الآحاد لا يجب اكله فيه ايضا مبالغة فى تشبيح تناول العرض وكذا تعدية
فعل الحبة الى ما هو فى غاية الكراهة وكذا ما ذكر بدمه **قول** له تعالى ميتا **قول** له منصوب على انه حال من المفعول
وهو اللحم واللحم المنفصل عن الحى بوصف بانه ميت لقوله عليه الصلاة والسلام ما ايين من حى فهو ميتة ويحتمل

(ان بعض الظن اثم) تعليق مستأنف للامر
والاثم الذنب الذى يستحق العقوبة عليه
والهزمة فيه بدل من الواو كأنه يتم الاعمال اى
يكمرها (ولا تجسسوا) ولا تجسسوا من
عورات المسلمين فعمل من اجلس باعتبار ما فيه
من معنى الطلب كالجلس وقرى بالطاء من الحس
الذى هو اثر الجلس وغايته ولذات قيل
للمواس الجواس وفى الحديث لا تجسسوا
عورات المسلمين فان من تتبع عوراتهم تتبع الله
عورته حتى يفضده ولو فى جوف بيته
(ولا يغيب بعضكم بعضا) ولا يذكر بعضكم
بعضا بالسوء فى قبيته مثل منه عليه الصلاة
والسلام عن النية فقال ان تذكر احدا
بما يكرهه فان كان فيه فقد اغتبتته وان لم يكن
فيه فقد بيتت (أحب احدكم ان يأكل لحم اخيه
ميتا) تمثيل لما يناله الغتاب من عرض الغتاب
على الحش وجه مع مبالغات الاستغهام المقرر
واسناد الفعل الى احد للتعميم وتطبيق الحبة
بما هو فى غاية الكراهة وتمثيل الاغتياب باكل
لحم الانسان وجعل المأكل الحى ميتا وتعقيب
ذلك بقوله (فكرهتموه) تقريرا وتحقيقا لذات

(ان يكون)

ان يكون حالاً من الاخ على رأى من يجوز انتصاب الخلال من المضاف اليه وفي ميتا اشار الى دفع وهم وهو ان يقال
 الشتم في الوجه يؤلم فيحرم واما الاغتيايب فلا اطلاع عليه للغتاب فلا يؤلم فدفعه بان اكل لحم الاخ وهو ميت ايضا
 يؤلم ومع هذا هو في غاية الفجع لكونه بمراجل من رعاية حق الاخوة **﴿ قوله ﴾** والمعنى ان صح ذلك او عرض عليكم
 هذا **﴿ يعني ان قوله فكر هتموه ﴾** اما جواب شرط محذوف والمعنى انه ان صح وتقرر انه يتعين لكم الافرار بان احدا
 منكم لا يجب اكل جيفة اخيه فقد تحققت كراهتكم له وتقذر كم منه والعصود من تحقق استكراههم وتقذرهم من الشبه
 به الترغيب والحث على استكراه ما شبه وهو الغيبة كانه قيل اذا تحققت كراهتكم له فليتحقق عندكم كراهة نظيره
 الذي هو الاغتيايب او هو معطوف على محذوف قبله تقديره عرض عليكم هذا فكر هتموه اى عرض عليكم هذا
 فكرهونه فاستكروهوا ايضا نظيره **﴿ قوله ﴾** وشده نافع **﴿ ضمير وشده لبيت فان صاحب التيسير ذكر في
 سورة الانعام انه فرأ نافع او من كان ميتا وفي يس الارض الميتا وفي الحجرات لحم اخيه ميتا بشديد الباء في المواضع
 الثلاثة والباقيون باسكانها ولم يذكر خلافا وقوله تعالى واتقوا الله عطف على ما تقدم من الاوامر والنواهي اى
 واجتنبوا ولا تجسروا ولا يغترب واتقوا الله ان الله تواب رحيم ختم كل واحدة من الآيتين بذكر التوبة فقال
 في الاولى ومن لم يتب غلوثك هم الظالمون وقال ههنا ان الله تواب رحيم اى يقبل توبة من تاب ويرحم من اليه
 اتاب ثم انه تعالى لما بين مكارم الاخلاق بالنسبة الى المؤمن الحاضر او لا وبالنسبة الى الغائب ثانياً نهى عامة المكلفين
 عن التفاخر بالانساب فاداهم نداء عام فقال يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى الاية يعنى انكم متساوون
 في النسب من حيث انكم من ابناء رجل واحد وامرأة واحدة وهما آدم وحواء عليهما الصلاة والسلام او من
 حيث انكم جنس واحد بحسب تولدكم من الاب والام وافراد بجنس واحد لا بغاوت بعضها على بعض كثير تفاوت
 بسببه فلا تفاخروا بالآباء والاجداد ثم بين ان مدار الفضل والشرف ما هو فقال ان اكرمكم عند الله اتقاكم اى
 ليس لاحد فضل الا بالتقوى والشعوب جمع شعب يعنى الشين وهو اهل طبقات الانساب فان طبقات النسب التى
 عليها العرب نسب الشعب والقبيلة والعمارة والبطون والتمخذ والفصيلة وكل واحدة مما ذكر من هذه الطبقات
 داخلة فيما قبلها كما ذكره المصنف **﴿ قوله تعالى لتعارفوا ﴾** اصله لتعارفوا فالجمهور على تحقيف احدى التاءين
 بحذفها وقرئ بادغام احدى التاءين فى الاخرى واظهارهما والمعنى ان الحكمة التى من اجلها جعلكم على شعوب
 وقبائل هي ان يعرف بعضكم نسب بعض ولا ينسب الى غير آباءه ولا تعارفوا بنسب غير ذلك لان تفاخروا بالآباء
 والاجداد والنسب وان كان يعتبر حراً وشراً حتى لا تزوج الشريفه بالنبطى الا انه لا عبرة به عند ظهور ما هو
 اعظم قدراً منه واعن وهو الايمان والتقوى كما انه لا تظهر الكواكب عند طلوع الشمس فالفاسق وان كان قرشى
 النسب وقاروفى النسب لا قدر له عند المؤمن النقي وان كان عبداً حياً والامور التى يفخر بها فى الدنيا وان كانت
 كثيرة لكن النسب اعلاها حيث انه ثابت مستمر غير مقدور التحصيل لمن ليس له ذلك بخلاف غيره كالمال ملاقاة
 قد يحصل للفقير مال فيبطل افتخار المقتر به وكذا الاولاد والبنات ونحوها فلذلك خص الله تعالى النسب بالذكر
 وابطل اعتباره بالنسبة الى التقوى ليعلم منه بطلان اعتبار غيره بطريق الاولى ثم انه تعالى لما بين ان مناط الفضيلة
 والشرف هو التقوى وكان اصل التقوى هو الايمان والاتقاء من الشرك بين ان الايمان لا يكون باللسان وحده بل
 اصل الايمان هو العقد بالجنان فقال قالت الاحراب آمنوا قل لم تؤمنوا فان الايمان هو التصديق بالجنان مع الثقة
 بحقيقة الصديق به وبصدق من اخبر ولم يحصل ذلك لكم ولكن قولوا اسلمنا اى استسلمنا واتقنا واخلصنا اجازهم
 ان يقولوا ذلك لقيام ما يدل عليه ويشعر به وهو اظهار الشهادتين وترك الحاربية **﴿ قوله ﴾** وكان نظم الكلام ان يقول
 لا تقولوا آمنوا ولكن قولوا اسلمنا الخ **﴿ وذلك لان لكن للاستدراك وهو يقتضى كلامين متغايرين بالنق والاثبات
 لو بان يكون احدهما لطلب الفعل والاخر لطلب تركه وذلك لا يتحقق بان تكون احدى الجملتين خبرية والاخرى
 امرية كما في هذه وانما يتحقق بان يكونا الشاهدين احدهما ناهية والاخرى امرية بان يقول لا تقولوا آمنوا ولكن
 قولوا اسلمنا او بان يكونا خبريتين او لانهما نافية للايمان وثابتهما مثبتة للاسلام بان يقال لم تؤمنوا ولكن اسلمتم
 الا انه عدل في الآية الكريمة عن ايرادهما اثباتيين بان تكون الاولى ناهية احترازاً عن هجته ان يقول النبي
 المبعوث قد دعوت الى الايمان لا تقولوا آمنوا فمنهم من يقول بالايمان وهو لا يليق باحد فكيف بالنبي وعدل عن ان يقال
 لم تؤمنوا ولكن اسلمتم احترازاً عن الجزم باسلامهم والاعتداد بقولهم الخاطئ عن مواعاةة القلب وهو غير مقبول****

او لكثرة التوب عليهم اول كثره ذنوبهم
 روى ان رجلين من الصحابة بشا سلطان
 رضى الله عنه الى رسول الله صلى الله عليه
 وسلم يتغنى لهما ادما وكان اسامة على طعامه
 فقال ما عندي شيء فاخبرهما سلطان قتالا
 لوبهشاه الى بئر سمعة لغار ماؤها الماراجا
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قال لهما
 ما لى ارى خضرة اللحم فى افواهكما قتالا
 ماتا ولنا لهما قتال انكما قد اغتبيتا فنزلت
 (يا ايها الناس انا خلقناكم من ذكر وانثى)
 من آدم وحواء عليهما السلام او خلقنا كل
 واحد منكم من اب وام فالكل سواء فى ذلك
 فلا وجه للتفاخر بالنسب ويجوز ان يكون
 تفريرا للاخوة المسانعة عن الاغتيايب
 (وجعلناكم شعوبا وقبائل) الشعب الجمع
 العظيم المنتسبون الى اصل واحد وهو يجمع
 القبائل والقبيلة تجمع العمارة والعمارة تجمع
 البطون والبطون يجمع الافخاذ والتمخذ
 يجمع الفصائل فجزيرة شعب وكنانة قبيلة
 وقريش عمارة وقصى بطن وهاتم فخذ
 وعباس فصيلة وقيل الشعوب بطون العجم
 والقبائل بطون العرب (لتعارفوا) ليعرف
 بعضكم بعضا للتفاخر بالآباء والقبائل وقرئ
 لتعارفوا بالادغام ولتعارفوا ولتعارفوا
 (ان اكرمكم عند الله اتقاكم) فان التقوى بها
 تكمل النفوس وتفاضل الاشخاص فمن اراد
 شرفاً فليلتس منها كما قال عليه الصلاة
 والسلام من سره ان يكون اكرم الناس
 فليتق الله وقال عليه السلام يا ايها الناس
 انما الناس رجلان مؤمن تقى كريم على الله
 وقاجر شقى هين على الله (ان الله عليم
 بكم خبير) يواطئكم (قالت الاحراب آنا)
 نزلت فى نفر من بنى اسد قدموا المدينة فى سنة
 جدية واظهروا الشهادتين وكانوا يقولون
 لرسول الله آئتنا بالانقال والعبال ولم تقاثلت
 كما قاتلت بنوا فلان يريدون الصدقة ويننون
 (قل لم تؤمنوا) اذ الايمان تصديق مع ثقة
 وطمأنينة قلب ولم يحصل لكم والايمانتم
 على الرسول بالاسلام وترك المقالة كما دل
 عليه آخر السورة (ولكن قولوا اسلمنا)
 فان الاسلام انقياد ودخول فى السلم واظهار

(ولم يدخل الايمان في قلوبكم) توقيت لقولوا
 فانه حال من ضميره اى لكن قولوا اسلمنا
 ولم يواهي قلوبكم ألتكم بعد (وان
 تطعوا الله ورسوله) بالاخلاص وترك
 النفاق (لايتكم من اعمالكم) لايتصمكم
 من اجورها (شياً) من لات لينا اذا انقص
 وقرأ البصريان لاياتكم من الألت وهو
 لغة غطفان (ان الله غفور) لما فرط من
 المطيعين (رحيم) بالتفضل عليهم (انما
 المؤمنون الذين آمنوا بالله ورسوله ثم
 لم يرتابوا) لم يشكوا من ارتاب مطاوع
 رايه اذا اوقعه في الشك مع الصحة وفيه
 اشارة الى ما اوجب نفي الايمان عنهم وهم
 للاشعار بان اشتراط عدم الارتياب في
 اعتبار الايمان ليس حال الايمان فقط بل
 فيه ولما يستعمل فهم كما في قوله ثم استقاموا
 (وجاهدوا باموالهم وانفسهم في سبيل الله)
 في طاعته والجاهدة بالاموال والانفس
 تصلح للعبادات المالية والبدنية بأسرها
 (اولئك هم الصادقون) الذين صدقوا
 في ادعاء الايمان (قل أعملون الله دينكم)
 أنصرونه بفركم آنا (والله يعلم ما في
 السموات وما في الأرض والله بكل شيء
 عليم) لاينفي عليه خافية وهو تجهيل لهم
 وتوبيخ روى انه لما نزلت الآية المتقدمة
 جاؤا وحلفوا انهم مؤمنون معسقدون
 فنزلت هذه (يعنون عليك ان اسلموا)
 يمدون اسلامهم عليك منة وهي التهمة
 التي لا يستتيب مولها من يرلها اليه من المن
 بمعنى القطع لان المقصود بها قطع حاجته
 وقيل التهمة الثقيلة من المن

في التمرح فان صاحبه ليس بمسلم بل هو منافق ولاينفي عليك ان هذا الكلام ليس فيه بيان وجه الاستدراك بل
 هو بيان لما في التعبير على مقتضى الظاهر من المحذور وان ما عدل اليه من النظم خال عن ذلك المحذور فالاول ان
 يخرض لتوجيه الاستدراك بان يقال قوله تعالى قل لم تؤمنوا في قوة ان يقال قل لا تقولوا آمنا لان نفي الايمان عنهم
 في مقام ادعائهم للايمان يشتمن النهي عن ادعائه فصيح الاستدراك عنه بقوله ولكن قولوا اسلمنا جلا على المعنى كأنه
 قيل لم تؤمنوا فكذبوا ولكن قولوا اسلمنا تكونوا صادقين ﴿قوله توقيت لقولوا﴾ اشارة الى جواب ما يقال
 من ان قوله ولم يدخل الايمان في قلوبكم معناه نفي الايمان عنكم فهو بهذا الاعتبار تكرير لقوله لم تؤمنوا فالغائدة
 في هذا التكرير * وتقرير الجواب انه وان كان باعتبار اشتراكه على نفي الايمان عنهم تكريرا للاول الا انه قد انضم اليه
 باعتبار كونه حالا من ضمير قولوا معنى آخر يخرج به عن كونه تكرارا فان الاول تكذيب لهم في دعواهم والثاني
 توقيت لما مروا به من القول اى قولوا اسلمنا مادتم على هذه الصفة وهي ان لم يدخل الايمان في قلوبكم بعد فان
 الواو في قولوا والحال وذو الحال الضمير في قولوا قيد كونهم مأمورين بان يقولوا اسلمنا دون آمننا بحال عدم دخول
 الايمان في قلوبهم اى قولوا اسلمنا مادتم على هذه الصفة فظهر بهذا التقرير انه توقيت لقولوا ومعنى التوقع في ما يدل
 على ان حصول الايمان في قلوبهم متوقع يحصل عند اغلاصهم على محاسن الاسلام ظلمهم قد آمنوا فيما بعد فان
 لما في الفعل قد توقع ﴿قوله وقرأ البصريان لاياتكم﴾ بمرساة كناية بين الياء واللام من ألت حقه بألتهم من بان
 ضرب ونصر والسوسى يدل الهمزة الفا على اصله والبايون يتكلم بغير همز من لانه يلىه مثل باعه يبعه وهما
 لغتان عنهما لايتصمكم فالاول لغة غطفان واسد والثانية لغة الجاهل وقيل من ولته يلته كورده يده فالتصوف
 من يتكلم على هذا فاد الكلمة وعلى كونها من لات عينها وهما معنى نفسه حقه * قال الامام معنى قوله لايتكم انكم
 اذا ايتهم بما يلبق بضممكم من الحسنات المعروفة بالاخلاص وترك النفاق فهو تعالى يأتكم بما يلبق بفضله من الجزاء
 لايتص منه نظرا الى ما في حسناتكم من نقصان والتقصير وهذا لان من حل الى حالك فأكهة طيبة يكون منها
 في السوق درهما مثلا فاعطاء الثلث درهما او دينارا المنسب للثالث الى قلة العطاء بل الى الضل فليس معنى الآية انه
 يعلى من الجزاء مثل عملكم من غير نقص بل المعنى يعلى ما توفوه به باعمالكم من غير نقص ويؤيد ما قاله قوله تعالى
 عتبه ان الله غفور رحيم ثم انه تعالى لما نفي الايمان عن الأعراب اشار الى ما يوجب نفيه عنهم وبين لهم ان حقيقة
 الايمان ما هو وان ادعاه من بصره فقال انما المؤمنون الآية ﴿قوله اذا اوقعه في الشك مع التهمة﴾ اى اذا
 اوقعه في الشك فيما صدقه وآمن به وفي الاتهام لمن صدقه على ان الشك بالنسبة الى الخبر به والتهمة بالنسبة الى من اخبر
 بذلك بان ينسب تهمه الكذب اليه بعدما صدقه واحترف بان ما قاله حق يعنى ان المؤمن انما يكون مؤمنا بالتصديق
 بان يبلغ ذلك التصديق درجة اليقين بحيث لا يطرأ عليه الشك والالهام بتشكك المشكك فيما يستقبل من الزمان
 ﴿قوله وشم الاشعار الخ﴾ جواب عما يقال من ان عدم الارتياب لايتك عن الايمان لكونه داخلا في مفهوم
 الايمان لما مر من ان الايمان تصديق مع ثقة وطمأنينة قلب فكيف جعل مترابعا عن الايمان فان ثم القرائح وتقرير الجواب
 ان قوله آمنوا افاد انهم صدقوا تصديقا خاليا عن الارتياب حال الايمان من حيث ان الخلق عنه يعتبر في مفهوم
 الايمان وقوله ثم لم يرتابوا افاد انهم لم يحدث لهم الارتياب في كل زمان وان طال كما يحدث ذلك لمن ضعف يقينه
 فلاشعار هذا المعنى عطف عدم الارتياب على الايمان بكلمة تيمم القرائح زمانى ﴿قوله في طاعته﴾ فانه اى السبيل
 المؤدى الى مرضاة الله تعالى وثوابه ﴿قوله والجاهدة بالاموال والانفس﴾ يعنى ان الجاهدة بالاموال لايتخص
 بقوة العزاة بما عنده من المال بل تم جميع العبادات المالية وكذا الجاهدة بالانفس لايتخص بالعزوة بل تم جميع
 العبادات البدنية ﴿قوله تعالى هم الصادقون﴾ قصر افراد وتكذيب لأعراب بنى اسد حيث اعتقدوا الشركه
 ودعواهم صادقون ايضا في دعوى الايمان ﴿قوله لما نزلت الآية المتقدمة﴾ وهى قوله تعالى قالت الأعراب
 اى قوله اولئك هم الصادقون والمراد بهذه قوله تعالى قل أعملون الله دينكم والاستفهام لتوبيخ والانتكار اى
 لا تعرفوا الله بدينكم فانه عالم به لاينفي عليه شيء ﴿قوله وهى التهمة التى لا يستتيب مولها من يرلها﴾ اى
 لا يطلب الثواب وهو العوض ومولها اى معطيها خال ازلت اليه لعمرة اى اعطيتها وفي الحديث من ازلت اليه لعمرة
 فليشكرها وازلت اليه شيئا اى اعطيت ﴿قوله من المن﴾ المن فى الاسل القطع قال تعالى فلم اجر غير ممنون اى
 مقبلون ثم نقل منه الى معنى الانعام والافضال على المحتاج لجره قطع حاجته اى مع قطع النظر عن ان يتبدد المحتاج

اي يوصف شيئا لاشتماله على معنى القطع يقال من عليه من اى اتم عليه والفضل من غير استثابة وطلب عوض ثم انه قد يطلق ويراد به عد المصنوع منه واعلموا واعتبرا بشانه فيقال من عليه صديقه اذا اعتد عليه واعتبره منه وانما وقيل التهمة الضيقة من المن وهو رطلان يقال من عليه منه اذا اثقله بالثمة ﴿قوله على ما زعمتم﴾ دفع لما يقال من ان قوله بل الله بين عليكم ان هذا كم الايمان ظاهره تسليم لايمانهم وهو ينافى قوله قل لم تؤمنوا ولما كان معناه حقيقة ومعنى قوله ان هذا كم للايمان اى هذا كم له على زعمكم اندفعت المناقاة مع ان المناقاة انما تتحقق ان لو كانت الهداية مستلزما للاعتداء وايست كذلك بقوله تعالى واما محمود فهديناهم فاستهوا العسى على الهدى ﴿قوله وفي سياق الآية لطف﴾ جواب عما يقال قوله تعالى ينون عليك ان اسلموا يقتضى بظاهره انهم سموا ما احدثوه اسلاما وهم ما كانوا يسمونه اسلاما بل يسمونه ايمانا لقوله تعالى قالت الاعراب آنا في الكلام نوع من المناقاة فاجاب عنه بان فيه نوعا من اللطافة وبحصول انه تعالى سمي ماسدرا عنهم اسلاما لكونه اسلاما في الحقيقة وان زعموا انه ايمان وسموه به وادرج في تقرير اللطافة جواب مادفعه بقوله آنا على ما زعمتم حيث قال بل لو صح ادعائهم الايمان فله المنة عليهم بالهداية له لالهم ﴿قوله لما في الآية من الغيبة﴾ وهى في قوله ينون عليك ان اسلموا وقرأ الباقون تاء الخطاب نظرا الى قوله قل لا تمنوا على اسلامكم اخذ هذا آخر ما يسرل بفضل الله وسعة رحمة واحسانه من ايضاح خفاء ما يتعلق بسورة الجمرات والحمد لله اولا و آخرها والصلاة والسلام على سيد الانبياء والمرسلين وعلى آله واصحابه الطيبين الطاهرين والحمد لله على الاتمام والصلاة والسلام على خير الانام ﴿سورة ق مكية﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة والتوفيق

الحمد لله المنم ائنان والصلاة والسلام على سيد من ارسل بهداية نوع الانسان وعلى آله واصحابه الذين هم قادة اهل الايمان الى سبيل السعادة والرضوان ﴿قوله الكلام فيه كما مر في ص وانقره ان ذى الذكر﴾ اما من حيث القرآنة فالجمهور على اسكان الفاء بناء على ان حروف التهجى اسماء لمسيباتها والاصل في الاشياء العاربية عن العوامل الوقف على السكون وقرئ قاف بفتح الفاء وقاف بكسرها وكلاهما لالتقاء الساكنين وجه التفتح الاتباع لصورة الالف لانها منها ووجه الكسر كونه اصلا في تحريك الساكن وقت ان تجعل المفتوح منصوبا باضمار الفعل ان جعلت قاف اسما للسورة كانه قيل ازم قاف وعدم توينه لعدم صرفه باجتماع التائوت والعمية وان جعلته مقسما به بناء على انه من اسماء الله تعالى او من اسماء القرآن او السورة او على انه تعالى لما قسم نحو التين والزيتون اظهرا الشرفه كان اقسامه بالحروف التى هى سنام الكلام الشريف الذى هو مشبع كل خير وسعادة اولى فوجه نصبه اما حذف حرف القسم نسبيا ونسبا وابطال فعله الحذف اليه كما في قولك الله لا فعلن او اضمار حرف القسم وعدم جعله كالنسي وقبح التقسم به في موضع الجز لعدم انصرافه كقولك الله لا فعلن بالجز واما من حيث الاعراب فان كان قاف مذكورا على سبيل التحدى والتثنية على الابهاز كما ذكر ان حروف التهجى في اوائل السور تيهات قدمت امام المقروء ايضا للسامع حتى يقبل على استماع ما يدع عليه من الكلام الرائق والمعنى الفائق فحينئذ لا يكون له محل من الاعراب بل يكون موقوفا على السكون وان كان اسما للسورة ولم يجعل مقسما به فحينئذ يكون في محل الرفع على انه خبر مبتأ محذوف اى هذه قاف او في محل النصب بتقدير اقرأ ونحوه وان جعل مقسما به فهو حينئذ اما مجرور على طريق الحذف والايصال او مفتوح في موضع الجز روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال قاف جبل من زمردة خضراء وروى من زبرجدة خضراء محيط بالعالم وعليه اطراف السماء ومنه خضرة السماء لانها مقبية عليه اى كالقبة عليه اقسام الله تعالى بذلك الجبل قال الامام وهذا ضعيف لانه لو كان كذلك لذكر حرف جواب القسم ليعلم كونه مستحقا لان يقسم به كقوله الله لا فعلن كذا ويكون استحقاقه مضافا عن ذكر حرف القسم ولا يحسن ان يقال زيد افضلن كذا لانه لا يعلم كونه مقسما به الا بذكر حرف القسم ولانه لو كان كذلك لكان يكتب قاف مع الالف والفاء كما يكتب حين جارية ويكتب ايس الله بكاف عبده وقد كتب في جميع المصاحف حرفا واحدا ثم قال فان قيل انه منقول من ابن عباس رضى الله عنهما قلنا المنقول منه ان قاف اسم جبل ولا يلزم منه ان يكون المراد ههنا ذلك وقيل معنى قى قضى ما هو كائن كما قالوا في حرم الامر اى قدر وقيل هو اسم فاعل من قفا يقفون ومعناه هذا قافى جميع الاشياء بالكشف وهذه السورة تقرأ في صلاة العيد

﴿قل لا تمنوا على اسلامكم﴾ اى باسلامكم فنصب بزعم الخافض او تضمين الفعل معنى الاعتداد ﴿بل الله بين عليكم ان هذا كم للايمان﴾ على ما زعمتم مع ان الهداية لا تستلزم الاعتداء وقرئ ان هذا كم بالانكسر واذ هذا كم (ان كنتم صادقين) في ادعاء الايمان وجوابه محذوف يدل عليه ما قبله اى فله المنة عليكم وفي سياق الآية لطف وهو انهم لما سموا ما صدر عنهم ايمانا ومنوا به نفي انه ايمان وسماء اسلاما بان قال ينون عليك بما هو في الحقيقة اسلام وليس بجدير ان يمن عليك بل لو صح ادعائهم الايمان فله المنة عليهم بالهداية له لالهم (ان الله يعلم غيب السموات والارض) ما غاب لهما (والله بصير بما تعملون) في سرهم وعلايتكم فكيف يخفى عليه ما في ضمائرهم وقرأ ابن كثير بالياء لما في الآية من الغيبة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الجمرات اصطفى من الاجر بعدد من اطاع الله وعصاه ﴿سورة ق مكية وهى خمس﴾

واربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم) (ق والقرآن المجيد) الكلام فيه كما مر في ص والقرآن ذى الذكر

لاشتمالها على قوله تعالى ذلك يوم الخروج وقوله كذلك الخروج ما قوله حشر علينا بسيفان العيد يوم القيمة
 فينبغي ان لا ينسى الانسان فيه خروجه لمرصات الحساب ولا يكون في ذلك اليوم فرحا ولا يرتكب فسقا ولا فجورا
 وقد كان الشيخ الناسك البارع ابن الوفاء نور الله مرقدته يقرأ هذه السورة الكريمة في جميع خطبه وواعلم ان هذه السورة
 وسورة ص يشتركان في افتتاح الكلام في اولهما بالحرف المجهم والقسم بالقرآن بعده وقوله بعد القسم
 بل والتعجب ويشتركان ايضا في ان اول السورتين و آخرهما متناسبان لانه تعالى قال في اول ص والقرآن
 ذي الذكر وقال في آخرها ان هو الاذكر للعالمين وقال في اول ق والقرآن الجيد وقال في آخرها فذكر بالقرآن
 من يخاف وعيد فتمتيمها بما يقتضيه وايضا صدرت العناية في اول السورة من ص الى تقرير الاصل الاول
 وهو التوحيد بقوله تعالى اجعل الآلهة الها واحدا وصرفت العناية في هذه السورة الى تقرير الاصل الاخر
 وهو الحشر والنبوة لقوله تعالى ائدا متنا وكنا ربنا ذلك رجع بعيد وقوله بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم واختلف
 في جواب القسم ما هو فقيل محذوف يدل عليه ائدا متنا والتقدير والقرآن الجيد نعمن حذف الجواب اعتقادا
 على قرينة مفالية متأخرة عن القسم به وقيل التقدير ان محمدا رسول الله فحذف اعتقادا على دلالة قوله بعده
 بل عجبوا ان جاءهم منذر منهم وقيل التقدير ما آمنوا به بل عجبوا اذ دل عليه معنى قوله بل عجبوا وقيل التقدير والقرآن الجيد
 انه كلام مجز دل عليه التصدي بقوله ق والمضروب عنه بل محذوف ايضا مثل ان يقال ما عجبوا مما هو
 عجب في نفس الامر بل عجبوا بما ليس بعجب ونقل عن الراغب ان بل ههنا تصحيح الاول وابطال الثاني اي ليس
 امتناعكم عن الايمان بالقرآن لانه لا يجده ولكن لجهلكم ولقد بقوله بل عجبوا على جهلهم لان التعجب من اشي
 يقتضى الجهل بسببه ويستزمه **قوله** والجيد ذو الجيد يعني ان الجيد الشرف ونوصيف القرآن بالجيد
 اما على انه من باب النسب كقاسم ولابن معني ذي تمر ولبن والقرآن ذو شرف على سائر الكتب باعتبار ما فيه
 من العلوم والاعجاز او من قبل وصف الكلام بوصف قائله او بوصف من عمله وعل به وقيل الجيد السعة في الكرم
 والقرآن كثير الكرم لان من طلب منه مقصودا فيه وجدده واستغنى بيانه وارشاده **قوله** انكار تعجبهم مما
 ليس بعجب يعني ان بل للاضراب وهو الاعراض عن الكلام الاول والعدول الى ما هو اهم فلما كان ما بعد بل اهم
 كان منكر ا بشهادة مقام التوبيخ فحسب الانكار مستغاد من بل بمعنى الختام كانه قبل انقز الى انهم هم يتعجبون وانهم
 يتعجبون بما ليس بعجب وقوله ان جاءهم اي من ان جاءهم ووجدوا الانكار ان حق من كان منهم ان يكون ناصحاهم
 شافعا عليهم يحذرهم والحذر منه غاية الخاوف وتهاية المحاذير وبقى الكلام في ان المضرب منه بكامة
 بل ما هو والظاهر انه مضمون الجملة التسمية فانه تعالى لما قسم بالقرآن الجيد على حقيقة البعث او على انه
 عليه الصلاة والسلام رسول مبسوث للانداز وان يجب الايمان بكل واحد منهما اضرب عن الحكم المقسم به عليه
 الى توبيخ الكفار بالبعث والتعجب بما ليس بعجب فقال بل عجبوا **قوله** او من ابناء جلدتهم اي من القوم المخلص
 بهم فانه ولد فيهم ونشأ بينهم وربي بين اظهروهم وفي الصحاح الجلدة اخص من الجلدة انتهى فيكون عبارة عن من يلد النطق
 وكان الاتصال **قوله** او عطف تعجبهم من البعث اي عطف على قوله حكاية تعجبهم وقوله تعالى
 قال الكافرون على التقديرين معطوف على قوله عجبوا الا انه على الاول من قبل عطف تفصيل الجمل على الجمل كما
 في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال فلانكون الغاء العاطفة لتعقيب الزمان بل للدلالة على ان ما بعدها كلام مرتب
 على ما قبلها في الذكر لان تفصيل اشي اما يصح بعد جري ذكره وتكون كلمة هذا اشارة الى كونه عليه الصلاة
 والسلام متعبدا للرسالة والاختيار لها وعلى الثاني يكون من قبل عطف احد المتخيرين على الآخر فيكون هذا
 اشارة الى المجهم الذي يفسره قوله ائدا متنا فلي هذا يجوز ان تكون الغاء لتعقيب الزمان لجواز ان يكون تعجبهم
 من البعث عقيب تعجبهم من البعث **قوله** واضمار ذكرهم ثم اظهروه جواب عما يشان كان الظاهر ان يقال
 بل عجب الكافرون فضاوا فلم عكس **قوله** والمبالغة فيه مبتدأ وقوله لانه ادخل خبره ضمير فيه للتعجب
 من البعث فرق بين التعجبين يكون الثاني ادخل في الانكار ووافق به على ان ادخل لتفضيل المفعول مثل اشغل
 من ذات التعجبين ثم بين كونه ادخل فيه بقوله اذ الاول وهو تعجبهم من البعث فلما كان الثاني ادخل في الانكار بواقع
 فيه بوضع الظاهر موضع ضميرهم وحكاية تعجبهم بجملا ومهما وانهم التعجب واجاله مبدان على انهم التعجب منه
 واجاله فان كانت الاشارة الى ما لم يذكر ضميرها ولادلالة وهو الرجوع بعيد ومما او عاده لو امكانا يكون التعجب

والجيد ذو الجيد والشرف على سائر الكتب
 لولاه كلام الجيد اولان من علم معانيه
 وامثال احكامه مجد (بل عجبوا ان جاءهم
 منذر منهم) انكار تعجبهم بما ليس بعجب
 وهو ان ينذرهم احد من جنسهم او من ابناء
 جلدتهم (قال الكافرون هذا شي عجيب)
 حكاية تعجبهم وهذا اشارة الى اختيار الله
 محمدا للرسالة واضمار ذكرهم ثم اظهروه
 للاشعار بتعجبهم لهذا المقال ثم التجميل
 على كفرهم بذلك او عطف تعجبهم من البعث
 على تعجبهم من البعث والمبالغة فيه بوضع
 الظاهر موضع ضميرهم

منه صحتها فيكون التعجب ايضاً صحتها وان كانت الاشارة الى الجملة المذكور دلالة وهو البحث العبر عنه بعنوان مجمل
وهو المنزلة المدلول عليه بقوله من ذكر يكون التعجب ايضاً مجملاً **قوله** ثم تفسيره او تفصيله **بجور وبالطرف**
على حكاية تعجب صحتها او مجملاً على طريق الف والشر **قوله** اي ارجع يريد ان ناصب الظرف محذوف
لدلالة قوله ذلك رجع بعيد عليه اي ارجع احياه اذ انما وصرنا ترايا والاستفهام للانكار والاستبعاد **قوله**
وقيل الرجوع بمعنى الرجوع وهو الجواب ويكون من كلام الله تعالى استبعاد الانكارهم ما انذروا به من البحث
الجوهري تقول ارسلت فاجابني رجع رسالتي اي مرجوعها ويقال ما كان من مرجوع فلان عليك اي من مردوده
وجوابه ويقال هل جاء رجعة كتابك اي جوابه فلي هذا يحسن الوقف على قوله وكننا ترايا ويكون قوله ذلك رجع
بعيد من كلام الله لان نعمة كلام الكفرة فلا يصلح دليلاً ويكون ذلك اشارة الى قولهم انما انما اي قولهم هذا في
جواب من انذروهم بالبعث والجزاء جواب بعيد عن الصواب فان قيل اذا كان الرجوع بمعنى الرجوع وهو الجواب
يكون من كلام الله تعالى لان كلام القوم بما الدال على عامل الظرف الواقع في كلامهم وما العامل في الظرف حينئذ
اجيب بان ناصب الظرف حينئذ مدلول عليه المنذر من المنذر به وهو البحث كأنه قيل انيبت اذ انما بخلاف ما اذا كان
مصدر اي معنى البحث فانه حينئذ يصلح ان يكون دالاً على عامل الظرف اذ كلاهما من كلام القوم فمأنه تعالى اخبر ببعده
ليستدل به على قدرته على ما يشاء من خلقه ابداءً واما اعادة فقال قد علمنا ما تنقص الارض منهم فان استبعاد البحث انما
نشأ من استبعاد احاطة العلم بتفاصيل اجزاء كل واحد من الوقي وتميز اجزائه كل واحد منهم عن اجزائه الاخرين
فازال هذا المنشأ ببيان انه تعالى عالم بتفاصيل ذلك قادر على الجمع والتأليف فليس الرجوع منه بعيد **قوله**
واللام محذوف لطول الكلام كما في قوله تعالى والشمس وضحاها الى قوله قد افلح من زكاه فانه قد تقرر
في النور ان جواب القسم اذا كان جملة فعلية مثبتة فان كان فعلها ماضياً زعمها اللام فالاول لانكار تعجبهم من امر البعث
والبعث والثاني لانكار تكذيبهم بالحق في اول وهلة من غير تفكير ولا تدبر فان تكذيب مثل هذا الامر العظيم ومن
جاء به من غير تفكير في غاية القباحة وما ظرف زمان منصوب بكذبوا وقرئ لما جاءهم بكسر اللام الجارة الداخلة
على ما المصدرية وهي لام التوقيت اي وقت بحيث اياهم كما في قولك كتبته لعشر مضين اي عندها **قوله**
اذا جرح **قوله** برآة معلقة بين الجبين من باب علم والجرح التعلق وجرح الخاتم في اصبعي اي اضطرب من سمته
والفاء في قوله تعالى فهم في امر مرجع جزآية للدلالة على انهم لما عدلوا عن الحق كان كل ما قولونه ويميلون اليه
بالحلا لا دليل عليه فلا يمكنهم الاقامة عليه قال قتادة معناه من ترك الحق مرجع عليه امره والتبس عليه دينه ثم
ان القوم لما استبعدوا امر البعث والرجوع ذكر الله تعالى ما يدلهم على قدرته على البعث من عظيم خلقه فقال أفلم
ينظروا انكارا على تركهم النظر والاستدلال بما يدل على صحته دلالة ظاهرة واستبعاد الاستبعاد اياه كأنه قيل
انكروا البعث فلا ينظرون الى آثار قدرته الباهرة ليحلمهم ذلك على الاعتراف بصحته وقوله فوقهم حال من
السماء وقيل الى السماء باعتبار تضمين النظر معنى الانتهاء ولم يقل في السماء لدلالة على انه مجرد انتهاء النظر اليها
كاف في ازالة استبعادهم فان النظر في الشيء نبي من التأمل واستنصاء النظر فيه بخلاف النظر اليه فانه لا يبي
عنه وانما يدل على مجرد انتهاء النظر اليه **قوله** وهما علتان للافعال المذكورة معنى **قوله** يعني ان قوله
تعالى تبصرة وذكرى تنازع فيها الافعال المذكورة من بناء السماء وما يفرغ على بنائها ومد الارض وما يفرغ
على مدها لكنها انتصبتا من الفعل الاخير على رأى البصريين في باب التنازع كأنه قيل انبتا فيها ليبصر
ويتذكر كل عبد منيب راجع الى ربه متفكر في آثار قدرته الباهرة فيستدل به على ان البعث هون شيء عليه وهما
من حيث المعنى علتان لجميع ما تقدم اي فعلنا ذلك كله تبصراً منا وتذكيراً لهم والفرق بين التبصرة والتذكرة هوان
في الاول آيات مستمرة منصوبة في مقابلة البصائر وفي الثانية آيات منجدة مذكرة عند الثاني **قوله** وحسب
الزرع اشارة الى انه من باب حذف الموصوف واقامة العنفة مقامه بناء على ان الحب لا يحصد وانه المحصد النبات
الذي فيم الحلب **قوله** تعالى والنخل منصوب بالملطف على مفعول انبتا وباسمات حال مقدرة من النخل
لانها وقت الانبات لم تكن طوالا والبوق الطول يقال بسى فلان على اصحابه اي طال عليهم في العضل ويحتمل
ان يكون باسمات بمعنى حوامل من ابسقت الشاة اذا حلت **قوله** الجوهري ابسقت الشاة اذا حلت وابسقت الناقة
اذا وقع في ضرعها اللب قبل الابن فهي مسبق ونوق عباسي **قوله** فيكون من اقل فهو فاعل **قوله** كأنه

وحكاية تعجب صحتها ان كانت الاشارة الى مبرهم
يفسره ما بعده او مجملاً ان كانت الاشارة الى
محذوف دل عليه من ذكر ثم تفسيره او تفصيله
لانه ادخل في الانكار اذا اول استبعاد لان
يفضل عليهم مثلهم والثاني استبعاد لقدرة
الله عما هو امون بما يشاهدون من صنعه (انما
متا وكنا ترايا) اي ارجع اذ انما وصرنا
ترايا ويدل على المحذوف قوله (ذلك رجع
بعيد) اي بعيد عن الوهم او العادة او الامكان
وقيل الرجوع بمعنى الرجوع (قد علمنا ما تنقص
الارض منهم) ما تأكل من اجسادهم بعد
موتهم وهو رد لاستبعادهم بازاحة ما هو
الاصل فيه وقيل انه جواب القسم واللام
محذوف اطول الكلام (وعندنا كتاب
حفيظ) حافظ لتفاصيل الاشياء كلها او محفوظ
من التغيير والمراد اما تمثيل عمله بتفاصيل
الاشياء يعلم من عنده كتاب محفوظ يطالعه
او نأ كيد علمه بها على شوقها في الروح المحفوظ
عنده (بل كذبوا بالحق) يعني النبوة الثابتة
بالمجرات او النبي او القرآن (لما جاءهم)
وقرئ لما بالكسر (فهم في امر مرجع)
مضطرب من مرجع الخاتم في اصبعه اذا جرح
وذلك قولهم تارة انه شاعر وتارة انه
ساحر وتارة انه كاهن (أفلم ينظروا) حين
كفروا بالبعث (الى السماء فوقهم) الى آثار
قدرة الله تعالى في خلق العالم (كيف بيناها)
رفعتها بلا عمد (وزيناها) بالكواكب
(ومالها من فروج) تنوق بان خلقناها ملأه
متلاصقة الطباقي (والارض مددناها)
بسطانها (والتي فيها رواسي) جبالاً توابت
(وانبتنا فيها من كل زوج) من كل صنف
(ببرج) حسن (تبصرة وذكرى لكل عبد
منيب) راجع الى ربه متفكر في بدائع صنعه
وهما علتان للافعال المذكورة معنى وان
انتصبتا عن الفعل الاخير (ونزلنا من السماء
ماء مباركاً) كثير المنافع (فانبتنا به جنات)
اشجاراً ونخاراً (وحب الحصيد) وحب
الزرع الذي من شأنه ان يحصد كالبر والشعير
(والنخل باسمات) طوالا او حوامل من
ابسقت الشاة اذا حلت فيكون من اقل فهو
فاعل وافرادهما بالذکر لفرط ارتفاعها
وكثرة منافعتها

اشارة الى مرجوحية الاحتمال الثاني لان الظاهر ان يقال مبهمات **﴿ قوله ﴾** وقرئ باصقات لاجل القاف
وهي لغة بني اسلم يدلون السين صاداً قبل القاف والعين والهاء والطاء اذا وليتها او فصل بينهما بحرف او حرفين
﴿ قوله ﴾ تعالى لها طلع نضيد منضود بمعنى فوق بعض يقال نضد متاعه اذا وضع بعضه على بعض والمراد به اما كثرة الطلع وتر اكده او كثرة
ما فيه من الثمر **﴿ قوله ﴾** علة لا ينشا اي ابتهاه ازرزقهم او مصدر لا ينشا لان فيه معنى رزقنا قال تعالى تبصرة
وذكرى لكل عبد منيب فزيد العبد بكونه منيباً وجعل خلقها تبصرة اعباده الخاصين لان الاستبصار بخلقها يخص
بهم وقال رزقنا للعباد مطلقاً لان الخلاق كلهم مرزوقون بما يرتب على ازال الماء المبارك ولا يختص الرزق بعباد دون
عبد غير ان المنيب يأكل ذاكر اشكر للنعمة وغير المنيب يأكل كائناً كل الانعام **﴿ قوله ﴾** تعالى واحييناه
عطف على قوله فانبتنا حل منكرى البعث ومستعبديه يقولهم ذلك يرجع بعيد على النظر الى آثار قدرة الله تعالى
في هذا العالم وساقى الكلام الى ان قال واحييناه بئمة متاورب عليه قوله كذلك الخروج والكاف في كذلك
في محل الرفع على الابتداء والخروج خبره او بالعكس **﴿ قوله ﴾** لانهم كانوا اصهاره من حيث ان لو طارت زوج
منهم والاصهار اهل بيت المرأة وقبل ان لو طأ عليه الصلاة والسلام كان رسلاً الى طاعة من قوم ابراهيم عليه
الصلاة والسلام وهم معارف لوط والنورين في قوله تعالى كل عوض عن المضاف اليه وهو اما اسم ظاهر مثل
واحد او قوم او ضمير المذكورين او لا اي جميعهم كذب الرسل فان كان تقدير الكلام كل واحد منهم او كل قوم
كذبوا الرسل فالظاهر ان اللام في الرسل لتعريف الجنس اي كل واحد منهم كذب جميع الرسل بناء على ان من كذب
رسولاً لكونه منكر الرسالة والمشرراً اساساً يكون مكذباً لجميع الرسل وان كان تقدير الكلام كلهم كذبوا الرسل
يموز ان تكون اللام في الرسل لتعريف العهد والمعنى كل واحد منهم كذب رسوله وجميعهم كذبوا الرسل
وان يكون لتعريف الجنس والمعنى كل واحد منهم كذب جميع الرسل قبل ان الرسل بئس عند النيامة كان عليها
قوم كذبوا رسوله حنظلة بن صفوان فاهلكهم الله تعالى وقيل ان الرسل بئس التي فيها حبيب التجار صاحب يس
لما جاء من أقصى المدينة يسعى ونصح قومه فكذبوه وقتلوه فاهلكهم الله تعالى بصحة واحدة ونحو ذلك صالحة
وعاد عوداً واصحاب الايكة وهي القبضة كذبوا شعياً وقوم تبع قيل انهم قوم من حير من اهل اليمن وتبع لقب
ملكهم وكانوا يعبدون النار وكان تبع اعجب غلمان من فلك وكان يفرجهم اليه ويكرمهم فراد الغلمان ارشاده الى
التوحيد والانتفاء الى حكم كتابهم وكانوا من اهل التوراة من قوم موسى عليه الصلاة والسلام فاختاروا لذلك
حتى وصلوا الى مقصودهم فدهوه الى دينهم وكتابهم فقبله وتابعه ثم دهوا من على حاشيته وخاصة قبلوه
وفشا في الناس ذلك وقالوا ان الملك ترك دينه فاجتمعوا اليه وقالوا انا لا نرضى بكون ملكنا على خلاف ديننا فازل
عن سريرك واترك الملك وان لم تضل ذلك فادفع اليها هؤلاء الغلمان وكانت لهم نار في اسفل الجبل يتهاكون اليها
فحرق الغلمان قصاصاً اليها فجاء الفديكون بالثورة وجاء الحيريون باصنافهم فحرجت نار فاحرقت الحيريين ولم
تحرق احداً من اصحاب التوراة ولما بين الله تعالى ان الرسل المتقدمين كذبوا وصبروا فاهلك الله تعالى مكذبهم
ونصرهم عليهم كان ذلك لسبب رسول الله صلى الله عليه وسلم وتهديدا لمكذبيه ثم انه تعالى لما ارشدهم الى الاستدلال
بما شاهدوا من عجائب ابداء صنيعه على قدرته على البعث والامادة أكد وجه الاستدلال بقوله اقمينا بالخلق الاول
بالهجرة الانتكارية الداخلة على الفاء العاطفة لتفيد نفي العجز عن الخلق الاول بسبب اعترافهم المستزم للقدرة على
الامادة كانه قيل بعد ما شاهدوا ما ذكرنا من الخلق الاول وعلموا اننا ما نجزنا عند وعلموا انهم عند ما علموا كيف فجز
الخلق الثاني ثم اضرب من انكار عجزه عن الخلق الاول بناء على اعترافهم بذلك كما تقرن بذكر دلائل الاثني على
منكرى البعث بقوله اقم ينظروا الى السماء فوقهم كيف بنيناها الى قوله كذلك الخروج شرع في تقرير دلائل
الانفس فقال اقمينا بالخلق الاول كانه قال لا حاجة الى ذلك اذ في انفسهم دليل على جواز ذلك ودخوله تحت
قدرتنا ولما كان معنى الاستفهام النفي والانكار كان المعنى ما عجزنا عن الابداء حتى فجز عن الامادة فمن قادر
عليها ايضاً ثم اضرب عن اقامة الدليل وحملهم على النظر والاستدلال الى بيان انهم ساقطون عن درجة الاستدلال
ومتوغلون في الاصرار على انكار الامادة وتلك الحالة ليست من حيث انهم ينكرون الخلق الاول اذ هو بعيد عن
العقل فان من لا ينكر الخلق الاول يلزمه الاعتراف بالثاني بطريق الاولى فاذا انكر الثاني مع الاعتراف بالاول كان

وقرئ باصقات لاجل القاف (لها طلع
نضيد) منضود بمعنى فوق بعض والمراد
تراكم الطلع او كثرة ما فيه من الثمر (رزقنا
لعباد) علة لا ينشا او مصدر فان الايات
رزق (واحييناه) بذلك الماء (بلدة ميتا)
ارضا جديبة لانعام فيها (كذلك الخروج)
كاحييت هذه البلدة يكون خروجكم احياء
بعدموتكم (كذبت قبلهم قوم نوح واصحاب
الرس وحمود وعاد وفرعون) اراد فرعون
ايه وقومه لبلاتم ما قبله وما بعده (واخوان
لوط) سماهم اخوانه لانهم كانوا اصهاره
(واصحاب الايكة وقوم تبع) سبق في الجبر
والدخان (كل كذب الرسل) اي كل واحد
او قوم منهم او جميعهم و افراد الضمير لافراد
لفظه (لحق وعبد) فوجب وحل عليه
وصدي وفيه نسبية لرسول صلى الله عليه
وسلم وتهديد لهم (اقمينا بالخلق الاول)
اقمينا عن الابداء حتى فجز عن الامادة من
صحي بالامر اذ لم يهدلوا وجهه والهمزة فيه
للانتكار (بل هم في ليس من خلق جديد)
اي هم لا ينكرون قدرتنا على الخلق الاول
بل هم في خلط وشبهة في خلق مستأنف لما فيه
من مخالفة العادة وتنكير الخلق الجديد لتعظيم
شأنه والاشعار بانه على وجه غير متعارف
ولا مستاد

(ذلك)

ذات من اللبس والحيرة وعدم التدبر فلهذا قال بل هم في لبس من خلق جديد من حيث ان الشيطان لبس عليهم
 واقفهم في حيرة واشتباه بان وسوس اليهم ان احياء الاجساد البالية والعظام النخرة خارج عن الوهم والمادة
 والامكان فان من انكر الامادة مع اعترافه بالابداء لا يكون انكاره لها الا لاجل اللبس والحيرة وعدم الاعتدال
 الى النظر والعبارة وصرف الخلق الاول لانه يعرف به كل احد وتكر الثاني لتعظيم شأنه والاشعار بان من الامور
 العظام اي بما لا يسيل الى تعريفه والتعريف عند ما يشير اليه بخصوصه وتكثير لبس ايضا لتعظيم كانه قيل في لبس
 اي لبس **قوله** تعالى ونعلم في محل النصب على انه حال من فاعل خلقنا على تقدير ونحن نعم ولا يجوز
 ان يكون فعل بنفسه اي من غير تقدير المتبدا حلالا لانه مضارع مثبت وهو لا يقع موقع الحلال الا بالضمير وحده
 نحو جاء في زيد يركب لابلواو وكذلك قوله ونحن اقرب اليه حال من فاعل نعم فالآية بيان الكمال **قوله**
 ما تحدث به نفسه اي بطريق الوسوسة واللقاء الخفي مبنى على ان تجعل ما موصولة وضمير تحدثه للانسان
 وضميره لما الموصولة التي هي عبارة عما يضطر بالبال ولما عدى تحدثه الى ضمير الانسان بنفسه عدى الى ضمير
 المتحدث به بناء التعدية وان جاز ان يعدى اليه بنفسه كما في لطق به اي لطق اياه حين ما يعدى اليه بالياء تكون صلة
 كافي صوت بكذا ونطق به ويجوز ان يجعل الانسان مع نفسه اي قلبه مخصصين يجرى بينهما مكاملة ومحادثة
 تارة يكلمها هو كما يقال حدث نفسه بكذا واخرى تحدثه هي كما يقال حدثته به نفسه فلو جعلت كلمة ما في الآية
 موصولة لكان ضميره عبارة عن الصوت الخفي الذي نصورته نفس الانسان وقد تقرر ان فعل الوسوسة يعدى
 بنفسه فتكون الياء صلة وان جعلت كلمة ما مصدرية يكون الضمير للانسان وتكون الياء لتعدية وسوسة النفس
 اليه لان الانسان ليس نفس الصوت الموسوس بل هو الموسوس اليه فان فعل الوسوسة يعدى الى الصوت
 الملحق بنفسه والى من يلحق اليه الحديث بواسطة الي والياء **قوله** يجوز ضرب الذات لقرب العلم **قوله** لما نذر
 ان يحمل قرب الذات ومعينه على اصل معناه لاستحسانها في حقه تعالى تعين الذهاب الى الجواز فان قرب الذات
 ومعينه لما كانا سببين موجبين للعلم مستزمين له صحح ان يطلق ويراد بهما العلم السبب اللازم لهما فكان المعنى ونحن
 اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه من هذا العرق **قوله** والحبل العرق **قوله** يعني انه مستعار للعرق فان الحبل
 هو الرمن شبه العرق به فاطلق عليه اسم الحبل المشبه به والحبل بمعنى العرق لما كان اسم جنس يتناول العروق كلها
 اضيف الى الوريد الذي هو نوع من انواعه اضافة بيانية على طريق اضافة العام الى الخاص للبيان كافي خاتم
 فضة ويحتمل ان يكون حبل الوريد من قبيل جبين الماء في كونه من قبيل اضافة المشبه الى المشبه اي وريد كالحبل
 والوريد ان عرفان مكتفان لصفتي العنق في مقدمه متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه والوتين عرق
 في القلب اذا انقطع مات صاحبه **قوله** اي يتلن **قوله** بمعنى يأخذ يقال لقت الكلام بالكسر اي فهمته
 وتلفته اي اخذته والتلفن كالتفهم **قوله** وفيه ايدان الخ **قوله** وجه الايدان انه تعالى لما كان اقرب اليه
 من حبل الوريد الحاصل لاجزائه الداخل في اعضائه فزم ان يكون اعلم بحاله بالنسبة الى الملك المتخصى عنه القعيد
 من يمينه وشماله ومن كان علم بهذه المثابة كيف لا يستغنى عن استحضاط الملكين **قوله** ما فيه من تشديد تثبط
 العبد عن العصية **قوله** اي تقوية اشتغاله عنها يقال تثبطه عن الامر تثبطا اي شغله عنه **قوله** اي من اليمين
 قعيد **قوله** يعني ان قوله قعيد مبتدأ ومن اشغال خبره وحذف المتبدا من الاول لدلالة الثاني عليه كما حذف خبران
 في الجملة المعطوف عليها لدلالة ما ذكر في الجملة المعطوفة في قوله

ومن يكلمني بالمدينة رحله * فاني وقيار بها لغريب *

اي فاني بها لغريب وقيار كذلك ومنه قوله

رماني بامر كنت مندو والدي * بريثا ومن اجل الطوى رماني *

اي كنت مندريثا وكان والدي مندريثا وقبل لاحذف في الكلام لان فيلما يصلح للواحد والاثنين والجماعة
 كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ضمير قال مجاهد عن اليمين كاتب الحسنات وعن الشمال كاتب السيئات
قوله ولعله يكتب **قوله** اختلف فيما يكتبان قبل يكتبان كل شي حتى ائنه في مرضه وقيل لا يكتبان الا ما يوجر
 عليه او ياتم به وروى عنه عليه الصلاة والسلام ان صاحب الشمال يرفع القلم ست ساعات عن العبد المسلم الخطي
 فان دم واستغفر الله منها ألفساعا والاكتب واحدة وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال * صاحب اليمين أمير

(ولقد خلقنا الانسان وتعلم ما توسوس به نفسه) ما تحدث به نفسه وهو ما يضطر بالبال
 والوسوسة الصوت الخفي ومنها وسواس الخلق والضمير لما ان جعلت موصولة والياء
 مثلها في صوت بكذا او للانسان ان جعلت مصدرية والياء لتعدية (ونحن اقرب اليه
 من حبل الوريد) اي ونحن اعلم بحاله ممن كان اقرب اليه
 من حبل الوريد تجوز بقرب الذات لقرب العلم لانه موجه وحبل الوريد
 مثل في القرب قال هو الموت ادق لي من الوريد والحبل العرق واضافة للبيان والوريدان
 عرفان مكتفان لصفتي العنق في مقدمه متصلان بالوتين يردان من الرأس اليه وقيل
 سمي وريدا لان الروح يرد به (اذ يتلقى المتلقيان) متدر ياذكر او متعلق بأقرب
 اي هو اعلم بحاله من كل قريب حين يتلقى اي يتلقن الحيطان ما تلفظه وفيه ايدان
 بانه غنى عن استحضاط الملكين فانه اعلم منهما وسطلع على ما يخفى عليهما لكنه حكى
 اقتضته وهي ما فيه من تشديد تثبط العبد عن العصية وتأکید في اعتبار الاعمال
 وضيطة الجزاء والزام للجنة يوم يقوم الاشهاد (عن اليمين وعن الشمال قعيد) اي
 عن اليمين قعيد وعن الشمال قعيد اي مقاعد كقوله * واني وقيار بها لغريب * وقيل
 يطلق القعيد للواحد والمتعدد كقوله تعالى والملائكة بعد ذلك ضمير (ما يلفظ من قول) ما يرمى به من فيه (الا ليه رقيب) ملك
 يرقب عمله (قعيد) معناه حاضر وعمله يكتب عليه ما فيه ثواب او عتاب وفي الحديث كاتب الحسنات امير على كاتب
 السيئات فاذا عمل حسنة كتبها ملك اليمين عشرا واذا عمل سيئة قال صاحب اليمين لصاحب الشمال دعوه سبع صلوات لعله يسبح او يستغفر

ذلك من قريب عند الموت وقيام الساعة
وتبد على اقتزابه بان هير عنه بلطف الماضي
وسكرة الموت شدته الذاهمة بالعقل والياء
للتعمدية كافي قولك جاء زيد بصبر والمعنى
واحضرت سكرة الموت حقيقة الامر
او الموعود الحق او الحق الذي ينبغي
ان يكون من الموت او الجزء فان الانسان
خلق له او مثل البيا في تبيت بالدهن وقرى
سكرة الحق بالموت على انها اشتدتها اقتضت
الزهوق او لاستحقاقها له كأنها جاءت به
او على ان البيا بمعنى مع وقيل سكرة الحق سكرة
الله وادانتها اليدهن وويل وقرى سكرات
الموت (ذلك) اي الموت (ما كنت منه تعبد)
تميل وتفر عند الخطاب للانسان (ونفخ
في الصور) يعني نفخة البعث (ذلك يوم
الوعيد) اي وقت ذلك يوم تحقق الوعيد
وانجازة والاشارة الى مصدر نفخ (وجاءت
كل نفس بما أسأتق وشهد) ملكان احدهما
يسوقه والآخر يشهد بعمله او ملك جامع
لوصفين وقيل السائق كاتب السائق
والشاهد كاتب الحسرات وقيل السائق
نفسه او قرينه والشاهد جوارحه او اعانه
ومحل منها ان ينصب على الحال من كل لاضافته
الى ما هو في حكم المعرفة (لقد كنت في غفلة
من هذا) على اضمار القول والخطاب
لكل نفس اذا ما من احد الاوله اشتغالها
عن الآخرة او الكافر (فكشفتنا عنك
غطاءك) الغطاء الحاجب لامور العباد
وهو الغفلة والالهامك في الحسوسات
والالف بها وتصور النظر عليها (فبصرك
اليوم حديد) نافذ زوال المانع للإبصار
وقيل الخطاب للنبي والمعنى كنت في غفلة
من امر الديانة فكشفتنا عنك غطاء الغفلة
بالوحى وتعليم القرآن فبصرك اليوم حديد
تري مالا يرون وتعلم مالا يعلمون ويؤيد
الاول قراءة من كسر التاء والكافات على
خطاب النفس (وقال قرينه) قال الملك
الموكل عليه (هذا الذي عتيد) هذا ما هو
مكتوب عندي حاضر لدى او الشيطان
الذي قبض له هذا ما عندي وفي ملكتي
عتيد لجهنم هياتها لها ياغواقي واضلالي

على صاحب الشمال فاذا عمل حسنة كتبها صاحب اليمين بعشر امثالها واذا عمل سيئة فآراد صاحب الشمال
ان يكتبها قال له صاحب اليمين امسك فمسك عليه سبع ساعات فان استغفر الله منها لم يكتب عليه شيئا
وان لم يستغفر كتب عليه سيئة واحدة وعن ثابت الباني عن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله
عليه وسلم ان الله تعالى وكل بهيمة ملكين يكتبان عليه فاذا مات قال يارب قد قبضت عبدك فلانا قال تعالى
سمائي ملوثة من ملائكتي يعبدوننى وارضى بملوثة من خلقى بطيعوننى اذهبوا الى قبر عبدى فسمعاى وكبرانى
واكتبنا ذلك في حسرات عبدى الى يوم القيامة ﴿قوله الذاهبة بالعقل﴾ اشارة الى وجه استعارة السكرة
لشدة الموت وهو مشابهتها لسكرة الشراب في كونها سببا للذهاب العقل والمراد بالحق الذي احضرته سكرة
الموت اما حقيقة الامر الذي نفق به كتاب الله تعالى واخبر به رسوله انه كائن وهو سعادة البت او شقاوته او الموعد
الحق من البعث وما يرتب عليه فالحق على هذا ما قابل الباطل وعلى الاول مصدر بمعنى التحق او الحق الذي
ينبغي ان يكون من الموت والجزء فان كلا منهما حق ثابت وهذه الوجود على تقدير ان تكون البيا في الحق
للتعمدية وان كانت للابسة يكون الحق ايضا بمعنى حقيقة الامر وجلية الحال او بمعنى الحكمة والقرض
الصحيح اى جاءت ملابسة باحدهما على انه صفة متبهة ثابتة وهيرها خلق له الانسان من الموت والجزء بالحق
لكونه مما ينبغي له ﴿قوله او مثل البيا في تبيت بالدهن﴾ فانها للخاصية اى تبيت ودهنها الدهن او ملتبسة
بالدهن فالخلق على هذا يجوز ان يكون بمعنى حقيقة الامر او بمعنى الموعود الحق او بمعنى ما ينبغي ان يكون
الوجبات ملتبسة بالحق باحدهما المعانى ﴿قوله وقرى سكرة الحق بالموت﴾ باضافة السكرة الى الحق
ليبان لانها كائنة لاحالة كتبها الله تعالى على الانسان واوجبها له والياء في هذه القراءة لتعمدية لانها اشتدتها
سبب زهوق الروح واطلاق القوى والبنية فتكون كأنها جاءت به اولان الموت بعقبا فشبهت بالجاني به ويجوز
ان تكون بمعنى جاءت ومعها الموت اى جاءت ملتبسة به ﴿قوله والخطاب للانسان﴾ اى المذكور في قوله
ولقد خلقنا الانسان فيكون الغاتا من الصبة الى الخطاب ويجوز ان يكون الكلام محكما بالقول المضمر اى
يقال له ذلك الموت ما كنت منه تعبد ﴿قوله اى وقت ذلك النفخ﴾ قدر الوقت المضاف لان ذلك اشارة
الى مصدر نفخ وقد اخبر عن النفخ بانه يوم الوعيد فلولا قدر الوقت كان المعنى ذلك النفخ يوم الوعيد والنفخ ليس
بزمان فلا يحكم عليه بالزمان فلذلك قدر المضاف ﴿قوله ملكان احدهما يسوقه﴾ اى يسوقه الى الوقت
ومنه الى مقعده من الجنة او النار والشاهد هو الكاتب الذى يشهد عنها بما عملت والسائق لازم لقبه والله اجراما
البر فسيافه الى الجنة واما الفاجر فسيافه الى النار ﴿قوله او ملك جامع لوصفين﴾ فيكون العطف من قبيل
عطف الصفة على الصفة وعلى الاول من عطف الذات على الذات ﴿قوله وقيل السائق نفسه﴾ تشبيهها
بالسائق له من حيث جدته في الجبي اى جاءت مجدة ساعية فكانه قبل انها تسوق نفسها وسمى قرينه من الشيطان
سائقا لانه يقوده الى المضمر كالسائق الذى يتبع من يسوقه ﴿قوله لاضافته الى ما هو في حكم المعرفة﴾ فان
الحال من النكرة المحضة يجب تقدمها على ذى الحال وبين صاحب الكشف كون نفس في حكم المعرفة بقوله
لان كل نفس في معنى كل النفوس انتهى كلامه فلو قيل جاءت النفوس كلها لتأخرت الحال عنها لكون
ذى الحال معرفة بجاز تأخرها وكذلك اذا كان ذى الحال في حكم المعرفة ويجوز ان يقال كل نفس تخصص
بالعموم تخصص الأحد في مثل ما احد خير منك لانه بالعموم يكون المعنى كل فرد فرد اى كل واحد غير معين
الذى هو مدلول النكرة وهو الوجود في تخصيص النكرة بالعموم ويحتمل ان يكون جملة معها سائق وشاهد في محل
الجزء على انها صفة للنفس اوفى محل الرفع على انها صفة لكل ﴿قوله على اضمار القول﴾ اى يقال له لقد
كنت في غفلة والقول القدر اما صفة لكل نفس او حال والمعنى لقد كنت في غفلة من هذا اليوم وبما فيه وانت في الدنيا
فكشفتنا عنك غطاءك الذى كان في الدنيا على قلبك ومسمعك وبصرك فبصرك اليوم حديد نافذ تبصر به ما كنت
تكره في الدنيا ﴿قوله والكافات﴾ بكسر التاء منصوب بالعطف على التاء للخطاب للذكر ﴿قوله قال
الملك الموكل عليه﴾ جواب لما عسى ان يقال الظاهر ان الخطابات السابقة لكل نفس من النفوس المؤمنة
والكافرة وقد تقررت ان النفوس المؤمنة لها قرينان احدهما يكتب حسناتها والآخر يكتب سيئاتها فم افرد القرين
في قوله وقال قرينه وتقرير الجواب ان افراد القرين بناء على ان المراد به الجنس ولو جعل الخطابات السابقة

ككافر لكان وجه افراد القرين ظاهرا لان قرين الكافر كاتب سيئاته وليس له كاتب حسنات فالقرين
 سواء اراد به الجفيس او كاتب السيئات يكون قوله هذا اشارة الى ديوان عمله ويكون المعنى هذا ما هو مكتوب
 عندي حاضر لدي ولفظ هذا في هذا التركيب مبتدا وما امامه موصولة بمعنى الذي وقوله هو مكتوب عندي
 صلته والموصول مع صلته خبر هذا وقوله حاضر لدي خبر بعد خبر او موصولة بمعنى شيء وقوله هو مكتوب عندي
 صلته والموصول مع صلته خبر المبتدا وحاضر لدي خبر آخر وان كان المراد بقرينه الشيطان المبيض له
 لاغوا آية كابدل عليه قوله فيما بعد قال قرينه ربنا ما لطيفه يكون هذا اشارة الى العاصي ويكون عتيد
 بمعنى مهيب لجهنم ويكون المعنى ان الشيطان يقول هذا العاصي الذي هو عندي اوشى هو عندي عتيد
 لجهنم مهيب لها اعتدته لها بالاغواء والاضلال **قوله او لو احد** وهو مالك خازن النار ولما كان تثنية
 ضمير القيا منافيا لكون الخطاب لواحد ذكر للتثنية وجهين احدهما الدلالة على ان تكرير الفعل لتأكيد كانه
 قيل القى القى ولما لم يكن مبيلا الى تثنية الفعل نزلت تثنية الفاعل منزلة تثنية الفعل وتكريره والوجه
 في كون تثنية الفاعل دليلا على تكرير الفعل انه لماثنى الفاعل مع كونه واحدا في نفس الامر علم ان اصله
 اثنى ثم حذف الفعل الثاني واتى بفاعله وفاعل الفعل الاول على صورة ضمير الاثنى متصلا بالفعل
 الاول كافي قوله

(ألقيا في جهنم كل كفار) خطاب من الله
 للسائق والشهيد او للمكذب من خزنة النار
 او لواحد وتثنية الفاعل منزلة منزلة تثنية
 الفعل وتكريره كقوله

فان تزجراني يا ابن عفان ازجر *
 وان تدعاني احم عرضا نمنعا *
 او الالف بدل من نون التأكيد على اجراء
 الوصل مجرى الوقف ويؤيده انه قرئ القين
 بالنون الخفيفة (عتيد) معاند للحق (مناع
 للخير) كثير المنع للمال من حقوقه الفروضة
 وقيل المراد بالخير الاسلام فان الآية نزلت في
 الوليد بن الغيرة لما منع بني الحنيفة عنه (معتد)
 معتد (مريب) شاك في الله وفي دينه (الذي
 جعل مع الله آلهما آخر) مبتدا متضمن معنى
 الشرط وخبره (فألقيا في العذاب الشديد)
 او بدل من كل كفار فيكون فألقيا تكريرا
 لتأكيد او بمفعول مضمر يفسره فألقيا (قال
 قرينه) أي الشيطان المبيض له واما استؤنفت
 كما تستأنف الجملة الواقعة في حكاية التناول
 فانه جواب محذوف دل عليه (ربنا ما لطيفه)
 كأن الكافر قال هو اطعماني فقال ربنا ما لطيفه
 بخلاف الاول فانها واجبة العطف على
 ما قبلها لدلالة على الجمع بين مفهوميهما في
 الحصول اعني مفهوم مجي كل نفس مع
 المكذب وقول قرينه (و لكن كان في ضلال
 بعيد) فأعنته عليه فان اغواء الشيطان انما
 يؤثر فحين كان محتل الرأي ما تلا الى العجور
 كما قال وما كان لي عليكم من سلطان الا ان
 دعوتكم فاستجبتم لي

فان تزجراني يا ابن عفان ازجر * وان تدعاني احم عرضا نمنعا *

وتأنيها ان ألف القيا ليس ضمير التثنية بل هي الف مبدلة من الذون الخفيفة اصله القين فبدلت الالف من النون
 في حال الوقف ثم اجرى الوصل مجرى الوقف فيل القيا في سالتى الوصل والوقف **قوله كثير المنع للمال**
 ان كان الكفار من الكفر المقابل للايمان يكون وجه بناء المبالغة في كاسترد لائل وحدانية الله تعالى ودلائل حقية
 تدعى الرسالة ستر ايضا سائر دلائل ما يجب الايمان به مع ظهورها وقوتها ووجه المبالغة في قوله مناع للخير انه مع
 كونه كفارا عتيدا لا يرضع بما بل ينطوى الى ان يمنع ماله عن كل مستحق يطلب شيئا من ماله حبال المال ومغلا به على
 من يستحقه ومع كونه معتديا انه كما لم يؤد الحق المال الى مستحقه يمتدى الى ان يأخذ المال الحرام بطريق الربا
 ونحوه فان الكفار يخاطبون بفروع الشريعة من حيث انهم يعتدون بتركها وان لم يكونوا مطالبين بها سال الكفر
 لعدم اهليتهم لتوابعها ويحتمل ان يكون المراد بالخير الاسلام ويكون المعنى انه لا يرضع بكفر ان العمة بل يكون مانعا
 لغيره عن الايمان **قوله** واما استؤنفت كما تستأنف الجملة **جواب** عما يقال لم يقل ههنا قال قرينه بدون
 الواو وقيل فيما سبق وقال قرينه بالواو * وتقرير الجواب ان الجملة الاولى واردة بما يلاقونه من قريب من غضة
 البعث وما يترتب عليها من الاحوال الواقعة بعد البعث الى ان يلقى كل كفار عتيد في جهنم ومنها قول القرين
 هذا ما لدى عتيد فحده ان يمطف على الجملة المذكورة قبله بخلاف الجملة الثانية فانها جملة مستأنفة فخفا
 ان تكون خالية عن العاطف كافي الجملة الواقعة في حكاية التناول كما وقع في قصص ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 لاذ قال لا يبه وقومه ما هذه التماثيل التي اتم لها عاكفون قالوا وجدنا آباءنا لها عاكفين قال فندكتم اتم وآباؤكم
 الآيات * فان قيل فان التناول ههنا * قلنا لما قال قرينه هذا ما لدى عتيد وتبعه قوله قال قرينه ربنا ما لطيفه وتلاه
 قوله تعالى لا تحتصموا لدي علم ان نعمة محاولة بين الكافر وقرينه لكن طرح قول الكافر في الذكر لدلالة قوله
 ربنا ما لطيفه عليه وقال الكافر اعتذارا عن كفره وعصيانه برب ما عصيتك باختيارى بل لان الشيطان الذي
 قبضته ل اطعماني وحلاني على عصيتك فقال قرينه ربنا ما لطيفه فقال الكافر وان اصرح بها اعتمادا على
 ذكر ما يدل عليها وهو قول قرينه ربنا ما لطيفه الا انها لما كانت مقدرة لمجموعة في النظم كانت مورد الان يسأل
 ويقال لماذا يقول قرينه حين قال الكافر ذلك في حقه فاجيب عنه بان قيل قال قرينه فانه اذا حكي قول احد
 الحصين اتجه ان يقال لماذا قال خصمه فيستأنف بان يقال قال خصمه كذا وهذه الآية تؤيد كون المراد بالقرين
 في الآية المتقدمة هو الشيطان لا الملك الموكل عليه * فان قيل لما قال القرين اولا في حق الكافر هذا عندي
 وفي ملكي عتيد لجهنم هيأته لها باغوائى اياه كيف يصح منه ان يقول ربنا ما لطيفه اى ما جعلته طاغيا مجاوزا
 حده في العصيان * قلنا اشار المصنف الى جوابه بقوله اولا باغوائى له و آخرها بقوله فأعنته عليه لكونه في نفسه ما تلا
 قال العجور والماصل ان الاغواء بمعنى تزيين العصية بخير الاطعماء قال صاحب الكشف وهذه الآية لاناف

قوله هذا مالمدي عنيدي على معنى اعتدته لجهنم وهيئة لها ياغوا في واضلال على ماوهم لان الاوّل نظير قول
الشیطان ولاضلتهم ولاغويهم اجعين وقوله ربنا ما اطعته نظير قوله وما كان لي عليكم من سلطان الا ان
دعوتكم فاستجبتم لي فلا تاروموني انتهى كلامه وقيل في رفع المناقاة صدر القولان من القرين في حاليين قال
اولا حين ما بسوقه انا فعلت ذلك اظهارا للانتقام من بني آدم لكونه سبب لعنة الشيطان ثم اذا رأى
الاعذاب وقال الكافران الذي اخفاني رجوع عن قوله الاوّل وقال ما اطعته **قوله** وهو استئناف مثل الاوّل
كان قائلا قال فاذا قال الله تعالى للقرين وخصمه حين تقاولا ما عجيب بانه قيل لا تختصموا لدي وقوله لدي يدل
بمفهومه على ان الاختصاص المنهي عنه هو الاختصاص في الموقف واما الاختصاص في الدنيا فغير منهي عنه بل هو
واجب **قوله** عالمين بانى اوعدتكم **قوله** توجيه لكون جهلة وقد قدمت اليكم حالا من فاعل لا تختصموا مع عدم
مقارنة مضمونها لمضمون عالمها لان التقديم كان في الدنيا والخسومة في الآخرة وقد تقرر ان اجتماع مضمون
الحال مع مضمون العامل شرط والمعنى لا تختصموا وقد صرح عندكم الا ان اتي قدمت اليكم بالوعيد وزمان الصحة
متحد مع زمان النهي **قوله** ويجوز ان يكون بالوعيد حالا **قوله** اى ويجوز ان لا تكون الباء زائدة ولا معدية
بان تكون للابسة ويكون المعنى بان قدمت اليكم مائبا بالوعيد ما يدل القول لدى والمراد بالقول هو الوعيد
بتخليد الكافر في النار وبمجازاة العصاة على حسب استحقاقهم جزاء وفاقا وقوله تعالى لدي متعلق بالقول اى
لاقول لي بوقوع الخلف فيه وكلمة ما في قوله تعالى ما يدل القول لدى نافية بمعنى لا يقع الخلف في القول لدى الا ان
يل يجوز ويحقق مضمونه فاذا اريد نفي العمل يقال زيد ما يفعل شيئا وواو اريد نفيه في المستقبل يقال لا يفعل وان
يفعل **قوله** وعفو بعض المذنبين **قوله** جواب عما يقال ما يوجد التوفيق بين قوله تعالى ما يدل القول لدى وبين
آيات العفو والغفران فان الاوّل يدل على انه لا يقع الخلف في مضمون الآيات الواردة في حق وعبد العصاة والعفو
عن بعضهم يتناقض مضمونها وتقرر الجواب ان العفو انما يتأخيه ان لو كانت الآيات الواردة في حق الوعيد مائة
في حق جمع العصاة وليست كذلك بل هي واردة في حق من تعلقت المشيئة بتعذيبهم بقية آيات العفو الواردة
في حق من تعلقت المشيئة بالعفو عنه فانه تعالى يعذب من يشاء ويعفو لمن يشاء فلا تبدل في القول بالعفو عن
البعض **قوله** فأعذب من ليس له تعذيب **قوله** اشارة الى جواب ما يقال من انه تعالى دفع عنه كونه ظلما
للعبيد وهو يشعر بثبوت اصل الظلم له وهو تعالى لا يظلم الناس شيئا من الظلم وما الله يريد ظلاما لاجداد فضلا عن
ان يظلمهم وتقرر الجواب ان نفي كونه تعالى ظلما يستلزم نفي كونه ظلما وذلك لانه لما جرت مقولة التخاصم
بين الكافر وقرينه ونهاهم الله عن التخاصم لديه اى في دار الجزاء وموقف الحساب يقال لا تختصموا لدي حاليين
بانه لا فائدة فيه حيث تعلمون اى اوعدتكم على الكفر والطغيان في دار العمل والتكليف ولم تلقوا اليه سما ولا رفسم
اليه رأسا على عدم كون التخاصم مفيدا بأن قال على طريق الاستئناف ما يدل القول لدى وما انما بظلام العبيد
اى ما يدل ما قدمت من الوعيد في حق كل كفار عنيد بالعفو عنهم بل انتم منهم باخلاصهم في النار وعطف عليه
قوله وما انما بظلام بصيغة المبالغة والمعنى لو عذبت عبدا ضعيفا منقادا لامرى غير مستحق للتعذيب من قبل لكان
ذلك غاية الظلم ولست بظلام فأعذب من ليس له تعذيب فتنه بهذا ان نفي كونه ظلما يستلزم نفي كونه ظلما
وايضا مخصوص الشيء بالذكر لا يدل على نفي ما عداه فنفى كونه تعالى ظلما يستلزم نفي كونه ظلما وقيل الظلام
لكونه بناء النسبة بمعنى الظالم كالتجار بمعنى التاجر فالعنى وما انما بظلام **قوله** تعالى يوم تقول لجنهم **قوله** يجوز
ان يكون ظرفا لظلام واذا لم يظلم في هذا اليوم فعدم كونه ظلما في غيره اولى لو ظرف لقوله ما يدل او المحذوف
دل عليه ما قبله اى ذلك يكون يوم تقول ويجوز ان يكون منصوبا بمضمر اى اذكر او اؤذر يوم فيكون مفعولا به
وجوز كونه معمولا لقوله ونفخ في الصور وهو بعيد **قوله** جى **قوله** جى **قوله** جى **قوله** جى **قوله** جى **قوله** جى **قوله** جى
بالظلم حيث اجابت بقولها هل من مزيد وهو استنهام اذكركا كما قالت امثلة بحيث لا مزيد على ذلك
الامتلاء تكثيرا لمن ادخل فيها من الجنة والناس والافليس ثمة سؤال وجواب حقيقة وطريق التخييل ان جهنم
شبهت بمن له عقل ويميز يسأل ويحجب وجعل اثبات لوازم المشبهه لها دليلا على التشبيه المضمر في النفس والمعنى
انما خلاها من الجنة والناس كما كنا وعدنا بذلك بحيث لو قيل لها ذلك وهي عاقلة ناطقة لقالت ذلك على سبيل الإنكار
والتهجب من كثرة العصاة **قوله** او انها من السمعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها بمدفراغ **قوله** فطلب الزيادة

(قال) اى الله تعالى (لا تختصموا لدي) اى
في موقف الحساب فانه لا فائدة فيه وهو
استئناف مثل الاوّل (وقد قدمت اليكم
بالوعيد) على الطغيان في كسبي وعلى السنة
رسلي فلم يبق لكم جهة وهو حال فيه تليل للنهي
اى لا تختصموا عالمين بانى اوعدتكم والباء
مزيدة او معدية على ان قدمت معنى تقدم ويجوز
ان يكون بالوعيد حالا والفعل واقعا على قوله
(ما يدل القول لدى) اى بوقوع الخلف فيه
فلا تطعموا ان يدل وهبدي وعفو بعض
المذنبين لبعض الأسباب ليس من التبدل
فان دلائل العفو تدل على تخصيص الوعيد
(وما انما بظلام العبيد) فأعذب من ليس له
تعذيب (يوم تقول لجنهم هل امتلأت
وتقول هل من مزيد) سؤال وجواب
جىي **قوله** جىي **قوله** جىي **قوله** جىي **قوله** جىي
مع اناسها تطرح فيها الجنة والناس فوجا
فوجا حتى تمتلئ اقوله لا ملان او انها من
السعة بحيث يدخلها من يدخلها وفيها
بعد فراغ

يقول به اذالك الفراغ فالاستفهام في قوله تعالى هل امتلأت لبيان اتساعها وانكار امتلائها وفي قولها هل من مزيد طلب الزيادة فيكون هذا السؤال والجواب قبل دخول جميع اهلها فيها بان يدخل الكفار باسرها ويبقى فيها موضع عصاة المؤمنين فطلب جهنم (٣) المؤمنين فيرد ايمانهم حرها ويسكن ايمانهم فيبظها اقمكت وعلى هذا الحمل ماورد في بعض الاخبار من ان جهنم تطلب الزيادة حتى يضع الجبار قدمه والمراد بالجبار المؤمن فانه جبار متكبر على سوى الله تعالى ذليل متواضع لله عز وجل ويروى انه لا يلقى فوج من استحق لدخول جهنم الا ذهب فيها ولا يملأها في لكونها صورة قهر الله تعالى الذي لانهاية له فتقول جهنم اليس قد اقمعت لقلاتي فيضع الله تعالى فيها قدمه في ما تقدم من قوله سبقت رحمتي غضبي اي بان يضع فيها رحته وينظر اليها نظرا راحة فيقول هل امتلأت فتقول لا قط اي حسي حسي وليس في مزيد فيزوي بعضها في بعض ضرورة انها اذا جاءت الرحة تزوي صورة قهر **قوله** او انها من شدة زفيرها وحدثها **قوله** فالاستفهام الاول لا يقرر والثاني اقرار بالامتلاء في الحقيقة لانها ترات نفسها منزلة طالب الزيادة والكثرة لشدة تغيبها على العصاة واهتمامها بالانتقام منهم فتجنى زيادة يدخلين وكثرتهم **قوله** وقرأ نافع وابوبكر يقول بالياء اي ياء الغيبة واستناد الفعل الى ضمير اسم الله تعالى تقدم ذكره في قوله الذي جعل مع الله والباقيون بنون المتكلم المعظم نفسه لتقدم ذكره في قوله الذي وقدمت وما انا بلام **قوله** فيكون ذلك اي اذا انصب يوم بقوله انفع يكون ذلك في قوله ذلك يوم الوعيد اشارة الى يوم يقول لان الاشارة الى المتأخر جائزة لاسيما اذا كانت رتبة التقديم فكأنه قبل ذلك اليوم اي يوم تقول جهنم ل من مزيد يوم الوعيد فلا يحتاج الى ان يجعل تقدير الكلام وقت ذلك النفع يوم تحقق الوعيد لان الاحتياج اليه انما هو لكون ذلك اشارة الى النفع وعدم صفة جعل يوم الوعيد على المصدر واذ جعل ذلك اشارة الى اليوم يوم الحمل من غير تقدير المضاف **قوله** قربت لهم فان قيل الجنة سكان والامكنة لا تقرب بل يقرب اليها وجه تقربها عاجيب بان الجنة لا تزال ولا يؤمر المؤمن في ذلك اليوم بالانتقال اليها مع بسدها الكنه تعالى يطوى سافة التي بين المؤمن والجنة وهذا هو المراد بتقربها فان قيل اسناد الازلاف بمعنى على المسافة بينها وبينهم الى الجنة من اولي من اسنده الى المؤمن فكيف قيل وازلفت الجنة للمتقين ولم يقل وازلفت المتقون عاجيب بانه اختير ذلك فيه من اكرام المؤمن وبيان شرفه وانه بما غشي اليه والظاهر ان قوله تعالى وازلفت معلوف على قوله تقول هم اي ويوم ازلقت **قوله** مكانا غير بعيد اشارة الى ان انصباب غير بعيد على انه ظرف مكان ازلقت كقولك اجلس غير بعيد مني اي مكانا غير بعيد والاصل ازلقت مكانا غير بعيد ثم حذف المكان لعدم اقيمت صفة مقامه وان كان غير بعيد حالا من الجنة كان الظاهر ان يقول غير بعيدة الا انه ذكر انما لكونه على هذا المصدر كالزفير والسليل والمصادر يستوي في الوصف بها المذكر والمؤنث والثير مسوت الامة في صدره يقال رزأرو ويزور رزأرو ويزيرا ويقال صل السلاح ونحوه يصل سلبلا اي صوتا وما لغير ذلك **قوله** على اصحار قول **قوله** مبنى على القراءة بناء الخطاب والاحاجة اليه على قراءة ابن كثير وذلك القول انما منصوب على انه حال المتقين اي مقولاهم هذا الثواب وهذا الازلاف ما وعدون وهو مع مقوله جملة معرضة بين البدل والمبدل **قوله** بدل بعد بدل **قوله** يشعر بكونه بدلانا من المتقين الا ان صاحب الكشف صرح بانه بدل من كل اب حيث قال بدل بعد بدل تابع لكل ومعنى التبعية وروده عقب البدل من غير اتحاد المتبوع ولم يحمله بدلا من المتقين لان تعدد البدل مع اتحاد المبدل منه لا يجوز **قوله** ولا يجوز ان يكون في حكمه اي حكم اواب فان اواب صفة لمحدوف والتقدير لكل عبد اواب ولا يجوز ان يكون من خشى صفة لكل اواب لان لا تكون صفة له فلا يقال الرجل من جاءني جالس والخشية وان كانت تعمس الخوف الا ان بينهما فرقا وهو ان الخشية خوف من عظمة الخشي وهيبته بخلاف الخوف فانه خشية من ضعف ناشى وبدل على ذلك انه حيث كان الخوف من عظمة الخشي استعمل فيه الخشية وان كان الخاشي قويا في نفسه تعالى انما يخشى الله من عباده اعطاء وقال لو ازلنا هذا القرمان على جبل رأيت حاشعا متصدقا من خشية الله وقال وهم من خشيته مشفقون مع ان اللائكة والليل اقوياء في انفسهم وحيث كان الخوف من عظم الخاشي استعمل فيه الخوف قال لا تخافوا ولا تحزنوا ونحو ذلك **قوله** وبالغيب حال من الفاعل **قوله** خشي حال كونه غائبا عن الاعين لا يراه احد او من المقبول اي خشي عقاب الرحمن حال كونه كل منهما غائبا

(٣) امتلائها تحيقا لقوله تعالى لا ملأن جهنم فبطلح في ذلك الموضع عصاة المؤمنين فيردها ايمانهم حرها (نسخه)

او انها من شدة زفيرها وحدثها ونشبتها بالعصاة كالتكثير لهم والطالب لزيادتهم وقرأ نافع وابوبكر يقول بالياء والمزيد انما مصدر كالجيد او مفعول كالبيع ويوم مقتر باذكر او ظرف للنفع فيكون ذلك اشارة الى فلا يفتقر الى تقدير مضاف (وازلقت الجنة للمتقين) قربت لهم (غير بعيد) مكانا غير بعيد ويجوز ان يكون حالا وتذكيره لانه صفة محذوف اي شيا غير بعيد او على زلفا المصدر او لان الجنة بمعنى البستان (هذه اما وعدن) على اصحار القول والاشارة الى الثواب او مصدر ازلقت وقرأ ابن كثير بالياء (لكل اواب) رجوع الى الله بدل من المتقين باعادة الجار (حفيظ) حافظ لحدوده (من خشى الرحمن بالغيب وجاه بقلب منيب) بدل بعد بدل او بدل من موصوف اواب ولا يجوز ان يكون في حكمه لان من لا يوصف به او مبتدأ خبره (ادخلوها) على تأويل يقال لهم ادخلوا فان من معنى الجمع والغيب حال من الفاعل او المقبول او صفة المصدر اي خشية ملتبسة بالغيب حيث خشي مقابده هو غائب او العقاب بعد غيب او هو غائب عن الاعين لا يراه احد

(٧) على معنى يقال لهم والاعراض متعين في قراءة ابن كثير بالياء لاستناد الفعل الى المتقين (نسخه)

لا يعرف المكلف الا بطريق الاستدلال **قوله** وتخصيص الرحمن **قوله** جواب عما يقال كيف قرن الخشية بالاسم
 الدال على سعة الرحمة مع ان الظاهر قرنها بما يدل على العظمة والهابة **قوله** ووصف القلب بالانابة **قوله**
 مع ان الوصف بالانابة التي هي الرجوع عن المعصية الى طاعة الله تعالى هو المكلف للاشعار بان الاضمار في الرجوع
 الى الله تعالى انما هو الرجوع بالقلب **قوله** سالمين او مسلما عليكم **قوله** يعني ان قوله تعالى بسلام حال من قائل
 ادخلوها امنن السلامة او من التسليم وعلى التقديرين هي حال مقارنة لحصول كل واحد منهما حال الدخول
 وان كان التسليم بعد الدخول تكون حال المفترقة **قوله** تعالى ذلك يوم الخلود **قوله** وقال ابو البقاء اي زمان
 ذلك يوم الخلود كما جعل ذلك اشارة الى ما تقدم من العام الله تعالى عليهم بذلك اخبر الله تعالى اهل الدنيا ان ذلك
 الزمان زمان الاقامة الدائمة وان اهل الجنة لا يرتحلون عنها فيبقى في قلوبهم حسرتها وليس لقول الله تعالى ذلك
 قائدة بعد قوله ادخلوها لان المؤمنين يعلمون ان من دخل الجنة يبقى فيها ابدا فلا قائدة لهم بالاخبار بذلك الا ان يقال
 ان استماع ذلك يزيد طريقة النشاط وطهارة القلب **قوله** تعالى وايدنا مزيد **قوله** اي زيادة على ما يشاؤون
 او ما يؤملون او مزيد عليه على ان يكون المزيد اسم مفعول كالبيع قال انس وجابر رضي الله عنهما هو النظر الى
 وجه الله الكريم والظاهر ان مرادها ان النظر المذكور الفضل مالم يده من المزيد والافق الجنة مزيد على كل
 ما يؤملونه غير ذلك ثم انه تعالى لما اعلم منكرو البعث بما يلاقونه من الموت والبعث والقاء الشركين في
 العذاب الشديد خوفاهم بعذاب الدنيا ايضا فقال **قوله** اهلكنا قباهم من قرن هم اشد منهم بطشا **قوله** منصوب بما بعده
 وقدم على عاملة اما لانها استهامية واما لانها خبرية وهي تجري مجرى الاستهامية في اقتضاء الصدرة ومن قرن
 تمييزهم اشد صفة كم اوصف قرن وبطشا تمييز اشد والبطش الاخذ بشدة والجمهور على فتح القاف مع التشديد
 في قوله فقتلوا والفاء فيه عاطفة على المعنى كأنه قيل اشد بطشهم فقتلوا فان كان التقبيل بمعنى الطواف وقطع
 المارز لاجل تفرج البلاد والتصرف فيها بقهرها والاستيلاء على اهلها كما في قوله

لقد تقبيل في الآفاق حتى * رضيت من الضحية بالاياب *

تكون الفاء سببية للدلالة على ان شدة بطشهم وقوتهم عليه بطرتهم وجنتهم على التقبيل وان كان بمعنى الجولان
 والدور ان فيها حذرا من الموت كما في قوله

قتلوا في البلاد من حذر الموت * ت وجالوا في الارض كل مجال *

تكون الفاء مجردة للتعقيب حيث كان سبب التقبيل مجرد الاحتراز عن الموت لاشدة البطش وقرئ فقتلوا بفتح
 القاف محققا والتشديد بكثرة والبسالة وقرئ فقتلوا بكسر القاف مشددا على امر المخاطبين كقوله تعالى
 فسيحوا في الارض اي قسروا فيها هل تجدون محبسا من قهر الله تعالى او من الموت وقرئ ايضا فقتلوا بكسر
 القاف مخففا اي اكثروا السير فيها حتى تقبيل دوابهم من التقبيل يقال تقبيل البحر يقبيل نفا من باب علم اذا رقت
 خفافه من كثرة السير ومنه قوله * اقم بالله ابو حنيفة عمر * ساسها من تقبيل ولا يدبر * اغفر له اللهم ان كان بقر *
قوله اي لهم من الله **قوله** اشارة الى ان من محبص مبتدأ محذوف خبره اي ملجأ ومفر من عذاب الله او من
 الموت **قوله** اي قلب واع **قوله** حل القلب المذكور في الآية وهو مطلق على القلب الواعي لتظهر قائدة
 التقبيل بقوله ان كان له قلب فان كل انسان له قلب لا محالة وايضا بقى القلب على مجوده لزم ان يكون ما ذكر
 في هذه السورة تذكيرا لكل انسان وليس كذلك لانه ما تذكرا الا اولوا الالباب والقلوب الواعية ولكنه اطلق
 القلب في الآية للاشعار بان من ليس له قلب واع فكأنه لا قلب له لان المقصود من القلب الحفظ وهو قائد من
 القلب الذي ليس له حفظ لانه المقصود منه وكل قائد ما هو المقصود منه كالدنوم وكذا حل قوله شهيد على
 تقدير كونه من الشهداء بمعنى الحضور على الحضور بالذهن لتظهر قائدة التقبيل بالجملة الحالية لان من ألقي
 السمع الى ما تلى عليه يكون حاضرا بتخصه لا محالة لاستحالة الاصغاء من القلب الغائب فلو لم يحتمل الحضور
 على الحضور بذهنه لما ظهر قائدة التقبيل ايضا واطلاقه في الآية للاشعار بان من لا يحضر بذهنه فكأنه غائب
 وكذا اوفى قوله تعالى او ألقي السمع لتقسيم حال المتذكر الى كونه تالبا بنفسه وكونه سامعا من غيره ثم انه تعالى
 لما احتج على منكرو البعث بما يدل على كمال قدرته وهددهم بما يلاقونه من قريب من عذاب الآخرة ثم
 خوفهم بعذاب الدنيا عاد الى دليل آخر فقال ولقد خلقنا السموات والارض وما بينهما في ستة ايام اي في ستة

وتخصيص الرحمن للاشعار بانهم رجوا رحمة
 وخافوا عذابه او بانهم ذور خشية مع علمهم
 بسعة رحمة ووصف القلب بالانابة اذا اضرار
 برجوعه الى الله (سلام) سالمين من العذاب
 وزوال ألم او مسلما عليكم من الله ولا شكته
 (ذلك يوم الخلود) يوم تقدير الخلود كقوله
 ادخلوها حال الدين (لهم ما يشاؤون فيها ولدينا
 مزيد) وهو ما لا يخطر ببالهم الا الذين رأوا
 ولا اذن سمعت ولا خطر على قلب بشر (وكم
 اهلكنا قباهم) قبل قومك (من قرن هم اشد
 منهم بطشا) قوة كعاد وفرعون (فقتلوا
 في البلاد) فقتلوا في البلاد وتصرفوا فيها
 او جالوا في الارض كل مجال حذر الموت
 فالفاء على الاول للتسبب وعلى الثاني
 لجرد التقبيل واصل التقبيل التقير عن
 الشيء والبحث عنه (هل من محبص)
 اي لهم من الله او من الموت وقيل الضمير
 في قتلوا لاهل مكة اي ساروا في اسفارهم
 في بلاد القرون يهل رأوا لهم محبسا حتى
 يتوفوا مثله لانفسهم وبؤيده انه قرئ
 فقتلوا على الامر وقرئ فقتلوا بالكسر من
 التقبيل وهو ان يتقبيل خف البعير اي اكثروا
 السير حتى تقبيل اقدامهم او اخفاف مراكبهم
 (ان في ذلك) فيما ذكر في هذه السورة
 (لذكرى) لتذكيرة (ان كان له قلب) اي
 قلب واع يفكر في حقائقه (والقى السمع)
 اي اصغى لاستماعه (وهو شهيد) حاضر
 بذهنه ليفهم معانيه او شاهد بمسوقه فيتعظ
 بنوا اهرم ويزجر بزواجره وفي تكرير القلب
 وابهامه تنجيم واشعار بان كل قلب لا يتفكر
 ولا يدبر كلا قلب (ولقد خلقنا السموات
 والارض وما بينهما في ستة ايام) مر تفسيره
 مرارا (وما مننا من نقوب من ذهب وابعاء
 وهو رذل لم يمت اليهود من انه تعالى بدأ خلق
 العالم يوم الاحد وفرغ منه يوم الجمعة واستراح
 يوم السبت واستلقى على العرش

اوقات وانحران لان اليوم في اللغة عبارة عن زمان مكث الشمس فوق الارض من الطلوع الى الغروب وقبل خلق
السماوات لم يكن شمس ولا قمر ومن قدر على ابداء العالم باسمه في مدة يسيرة كيف لا يقدر على البعث والاعادة
وقوله تعالى وما مننا من لغوب رد لما زعمت اليهود فانه روى عن ابن عباس رضي الله عنهما ان اليهود اتت
الذي صلى الله عليه وسلم فسألته عن خلق السموات فقال عليه الصلاة والسلام خلق الله الارض يوم الاحد
والاثنين وخلق الجبال وما فيها من المنافع يوم الثلاثاء وخلق الشجر والماء والمدائن والعمران والخراب يوم الاربعاء
وخلق السماء يوم الخميس وخلق الشمس والقمر والنجوم والملائكة يوم الجمعة قالت اليهود ثم ماذا قال استوى
على العرش قالوا قد اصبحت لو انعمت قال وما هو قالوا ثم استراح يوم السبت فغضب النبي صلى الله عليه وسلم
غضباً شديداً فانزل الله تعالى هذه الآية ثم قال فاسبر على ما يقولون من الشرك والتشبيه قال الامام وماتله اليهود
ونقلوه عن التوراة ما تحريف منهم اولم يعلوا تأويله وذلك لان الاحد والاثنين ازمنة مقبرة بعضها عن بعض
ولو كان خلق السموات ابتدئ يوم الاحد ونحوه لكان الزمان متحقا قبل الاجسام والزم ان لا يخلق عن الاجسام
فيكون قبل خلق الاجسام اخر فيلزم القول بقديم العالم وهو مذهب الفلاسفة ومن الصعب ان بين الفلاسفة
والشبهة غاية الخلاف فان الفلبي لا يثبت لله تعالى سفة اصلا ويقول انه تعالى لا يقبل سفة بل هو واحد من جميع
الوجوه وفضله وقدرته وحياته هو حقيقته وحيته وذاته والشبهة يثبتون لله تعالى سفة الاجسام من الحركة
والسكون والاسواء والجلوس والصعود والنزول فينبغي مناقاة ثم ان اليهود في كلامهم هذا جمعوا بين المتناقضين
واخذوا بمذهب الفلاسفة في المسئلة التي هي اخص المسائل بهم (٩) وهو الاسواء على العرش فخطأوا وضلوا
في الزمان والمكان جميعا انتهى والفاء في قوله تعالى فاصبر للسبب اي اذا لم يسمعوا قولك ولم يهتدوا بارشادك فاصبر
على ما يقولون من اباطيلهم واشتغل بعبادة ربك فانه عليه الصلاة والسلام له شغلان احدهما عبادة الله تعالى
وتأنيها هداية الخلق فاذا هداهم ولم يهتدوا قبل له اتقبل على شغلك الآخر وهو عبادة الحق وهذا قبل الامر
بقتالهم امره الله تعالى بان يفره في بعض الاوقات من النهار والليل وخص ما قبل الطلوع والغروب من النهار
لكونهما وقتي اجتماع ملائكة الليل وملائكة النهار ولم يعين البعض الكائن من الليل اي بعض هو للاشارة
الى ان الليل كله زمان الارتفاع عن الشواغل فلا وجد لترجيح بعض اجزائه على بعض بخلاف النهار فانه محل
الاشتغال بالمصالح فينبغي ان يعين وقت العبادة منه ليقى سائر اوقاته لعائر المصالح وهذا على ان تكون كلمة من
في قوله ومن الليل للتعبير ويحتمل ان تكون لابتداء الغاية فيكون المعنى ومن اول الليل فصحة الى ان يغلب
عليكم النوم ونحوه ويحتمل ان يكون المراد بقوله تعالى وسبح بحمد ربك تزهده عما يقولون ولانسألم من اباطيلهم بل
ذكرهم بعظمة الله تعالى وتزهده عن الشرك والعجز عن الممكن الذي هو امر الحشر والبعث قبل الطلوع وقبل الغروب
فانها وقت اجتماع نومك لغلبة الحرارة في بلدتهم ومن اوائل الليل ايضا لانها ايضا وقت اجتماعهم والفاء في قوله
فصبره لئلا كيد الامر بالتسبيح من الليل وذلك لانها تتضمن معنى الشرط كما انه قيل وامامن الليل فسبحه والتعليل
بالشرط فيبداه عند وجوده يجب وجود الجزاء **قول الله تعالى** وادبار السجود **سبح** قرأنا نافع وابن كثير وحزرة
ادبار بكسر الهمزة على انه مصدر ادبر الشيء اذا تم وانقضى وانصابه على الظرفية لان المصدر اقيم مقام
الوقت او نحوه كافي نحو آتيك خفوق النجم اي وقت خفوقه ومعنى ادبار السجود وقت انقضاء الصلاة وتماها
وقرأ الباقر بن يفتح الهمزة على انه جمع دبر بمعنى آخر ودبر الصلاة آخرها وعتبها وانصابه ايضا على الظرفية
والركوع والسجود والتسبيح قد يعبر بها عن الصلاة لاشتمال الصلاة عليها فلذلك فسر ادبار السجود بقوله واعقاب
الصلاة واختار المصنف ان يكون التسبيح على اصل معناه وهو التزويه ثم نقل كونه بمعنى الصلاة فمضى قوله وادبار
السجود قيل اعقاب الصلاة روى عن ابن هريرة انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم «من سبح الله تعالى في دبر
كل صلاة ثلاثا وثلاثين وكبر الله ثلاثا وثلاثين وحمد الله ثلاثا وثلاثين فذلك تسعة وتسعون ثم قال تمام المائة
لا اله الا الله وحده لا شريك له الملك وله الحمد وهو على كل شيء قدير غفرت خطاياهم وان كانت مثل زبد البحر
قول الله واستمع لنا خبرك يعني ان مفعول استمع محذوف اي استمع ما قولك من احوال يوم القيامة ثم اخذ
في وصفه فقال يوم ينادى ويوم منصوب بفعل مضمر والتقدير يخرجون من القبور يوم ينادى المنادى
وهو اسرافيل عليه السلام فانه ينفخ وينادي بما ذكره وقيل ان اسرافيل ينفخ وجبريل ينادى ويحتمل ان ينزل

(٩) وهي القدم حيث اتبوا قبل خلق
الاجسام ايما معدودة وازمنة معدودة
واخذوا بمذهب المشبهة في المسئلة التي هي
اخص المسائل بهم وهي (نسخه)

(فاسبر على ما يقولون) ما يقول المشركون
من انكارهم البعث فان من قدر على خلق
العالم بلا اعيان قدر على بعثهم والانتقام منهم
او ما يقول اليهود من انكفر والتشبيه
(وسبح بحمد ربك) وتزهده عن العجز عما
يمكن والوصف بما يوجب التشبيه حامدا
له على ما نتم عليك من اصابة الحق وغيرها
(قبل طلوع الشمس وقبل الغروب) بمعنى
الفجر والعصر وقد عرفت فضيلة الوقتين
(ومن الليل فسبحه) وسجده بعض الليل
(وادبار السجود) واعقاب الصلاة جمع
دبر وقرأ الجازيان وخلف وحزرة بالكسر
من ادبرت الصلاة اذا انقضت وانقطعت
وقيل المراد بالتسبيح الصلاة فالصلاة
قبل الطلوع الفصيح وقبل الغروب الظهير
والعصر ومن الليل العشاء والتسبيح
وادبار السجود التوائل بعد المكتوبات
وقيل الوتر بعد العشاء (واستمع) لنا خبرك
من احوال القيامة وفيه تمويل وتعظيم
للمخبر به (يوم ينادى المناد) اسرافيل
او جبرائيل عليهما السلام فيقول ايها العظام
البالية والاوصال المنقطعة والعموم المنزفة
والشعور المنزفة ان الله يامركن ان تجتمعن
لفصل القضاء (من مكان قريب) بحيث
يسهل نداؤه الى الكل على الاسواء ولعله
في الاعادة فتدبركن في الابداء ويوم نصب
بما دل عليه يوم الخروج

استمع منزلة اللازم ولا يقصد تعلقه بمفعول معين ويكون المعنى كن مستعنا ولا تكن كهؤلاء الغافلين العرضيين
 ﴿قوله بالحق متعلق بالصحة﴾ أي حال منها أي بسجوتها متبينة بالحق الذي هو البعث وذلك إشارة إلى
 وقت النداء أو إلى وقت السماع أي ذلك الوقت يوم الخروج من القبور ﴿قوله من مكان قريب بحيث يصل نداؤه
 إلى الكل﴾ يعني أن المراد بقرب المكان قربه بالنسبة إلى أهل القبور كالمكان قريب المكان بالنسبة إلى
 بعض الموتى يلزم البعد بالنسبة إلى من بعد من ذلك البعض فاستهال لذلك أن يكون مكان النداء قريبا حقيقيا
 بالنسبة إلى الكل على السواء والمعنى يخرجون من قبورهم يوم ينادى المتأدي بحيث يصل نداؤه إلى الكل
 على السواء كأنه يناديهم من مكان قريب بالنسبة إلى كل واحد منهم من الضحالة أنه قال يسمع البعيد كما يسمع
 القريب وأكثر المفسرين على أن المراد قرب مكان النداء إلى السماء وإن ذلك المكان هو صخرة بيت المقدس فإنها
 أقرب إلى السماء بالنسبة إلى أجزاء الأرض ثم اختلفوا في مقدار قربها إليها فهم من قال أنها أقرب إليها من جميع
 الأرض بأثنى عشر ميلا ومنهم من قال بثمانية عشر ميلا وقيل بثمانين ميلا من تحت أقدامهم وقيل من منابت
 شعورهم ﴿قوله بالتصنيف﴾ أي تحفيف الشين بمعنى أن الكوفيين وباعمرؤ قرأوا ههنا وفي الفرقان تشفق
 بتخفيف الشين والباءون بتشديدها وأصله عند الكل تشفق شين والاولون حذفوا إحدى التائين للتخفيف
 والباقون ادغموا التاء الثانية في الشين ويوم تشقى يجوز أن يكون بدل من يوم يسمعون وقيل أنه بدل من يوم
 ينادى وفيه نظر لأنه يستلزم تعدد البدل والبدل منه واحد وقد تقدم أن الإصحاح منه ويجوز أن يكون
 ظر فالصير أي يصيرون البنا يوم تشقى الأرض ومرادها حال من الضمير المبرور في عنهم والمامل فيها تشقى وقيل
 حاملها هو العامل في يوم تشقى المقدر أي يخرجون سرايا يوم تشقى فيكون سرايا مبينا لهيئة الفاعل وعلى
 الأول يكون مبينا لهيئة المفعول معه لأن التشقى هدى إليه بحرف الجر كما يقال كشفت عنه فهو مكشوف عنه
 والسراع جمع سريع كالكرام جميع كريم وقوله ذلك يحتمل أن يكون إشارة إلى التشقى عنهم وإن يكون إشارة إلى
 الأخراج المداول عليه فيجوز الكلام أو الالحش المذكور بعده أي ذلك الحشر حشر بسير والحشر الجمع
 ﴿قوله الأكتساف واحدة﴾ أي كخلق نفس واحدة وبهنا وهذا صريح في أن الله تعالى لا يشغله شأن عن
 شأن ﴿قوله تعالى نحن أعلم بما قولون﴾ أي بما يقوله كفار مكة من تكذيبك وإنكار البعث والفاء في قوله
 فذكره جواب شرط مقدر أي إذا لم تكن جبارا لهم تجبرهم على الإسلام بل بعثت مبلغا فذكر أي فقبل على عقلت
 ودم عليه وذكر بالقرآن من يخاف ما أوعدت به من عصاقي من العذاب وتارات الموت ما تكرر من سكرات الموت
 وشداؤه فإنها تأخذ المتضر مرة بعد أخرى ثم هنا ما يتعلق بسورة ق والحمد لله رب العالمين وصلى الله على
 سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما كثيرا إلى يوم الدين

سورة الذاريات

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر لي سرياً كريماً

أول هذه السورة مناسب لاخر ما قبلها وذلك لأنه تعالى لما بين الحشر بدلائله وقال ذلك حشر علينا بسير وما أنت
 عليهم بجبار تجبرهم وتلجهم إلى الإيمان أشار إلى إصرارهم على الكفر بعد إقامة البرهان وتلاوة القرآن عليهم
 ولم يبق إلا التمسك بالذاريات إن ماتوا عدون من البعث والثواب والعقاب لصديق وكذا أول هذه السورة وآخرها
 متناسبان أيضا حيث قال في أولها إنما توعدون لصديق وقال في آخرها قويل للذين كفروا من يومهم الذي
 يوعدون والذاريات جمع ذارية من ذرت الريح الغراب وغيره تدرؤ وتذرية تدرؤ وذريا أي طيرته وأذهبتم الوأو
 قبه لتسمم والقآآت التي بعدتها طاعة وهذه المذكورات صفات حذفت موصوفاتها وأقيمت هي مقامها والتقدير
 والرياح الذاريات أو النساء الذاريات الأولاد أو الأسباب الذاريات الخلائق من عالم العدم إلى فضاء الوجود
 أو بالعكس فالسحب الطاملة للامطار فالسفن الجارية في البحر جريا ذابسر أي ذاهولة فاللائكة المقسمات الأمور
 من خير وشر بين الخلائق على ما أمروا به ثم أشار إلى جواز كون موصوف الخلائق الرياح فإنها تحمل
 السحاب كما تدرؤ الغراب ونحوه أو النساء فأنهن يحملن الأولاد كما يدرين الأولاد أو الأسباب التي تؤدي ما ذكر
 من الخلائق إلى الخلق على الأسناد الجازي ﴿قوله وفري فورا﴾ بفتح الواو وهو مصدر بمعنى التقلع على
 تسمية المفعول التقلع بالجمهور على كسر الواو وهو اسم لما يوقر أي يحمل فإن المطر يحمل السحاب وكذا السحاب

(يوم يسمون الصيحة) بدل منه والصيحة
 النغمة الثانية (بالحق) متعلق بالصيحة
 والمراد به البعث للجزء (ذلك يوم الخروج)
 من القبور وهو من أسماء يوم القيامة وقد
 يقال للعيد (أنما نحن نحبي ونحيت) في الدنيا
 (والبنا المصير) للجزء في الآخرة (يوم
 تشقى) تشقى وقرأ الكوفيون وأبو
 عمرو بالتخفيف (الأرض منهم سرايا)
 سرعين (ذلك حشر) بعث وجمع (علينا
 بسير) عين وتقديم الظرف للاختصاص
 فإن ذلك لا ييسر إلا العالم القادر لذاته
 الذي لا يشغله شأن عن شأن كما قال ما خلقكم
 ولا بعثكم إلا كنس واحدة (نحن أعلم بما
 يقولون) تحلية رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وتمديد لهم (وما أنت عليهم بجبار)
 بسلط تقصرهم على الإيمان أو تفعل بهم
 ما تريد وإنما أنت داع (فذكر بالقرآن من
 يخاف وعيد) فإنه لا يتعجب به غيره عن النبي
 صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة ق هون
 الله عليه تارات الموت وسكراته

(سورة والذاريات نكية وآياتها ستون)
 بسم الله الرحمن الرحيم

(والذاريات ذروا) يعني الرياح تدرؤ
 الغراب وغيره أو النساء الولد فأنهن
 يدرين الأولاد أو الأسباب التي تدرى
 الخلائق من الملائكة وغيرهم وقرأ أبو عمرو
 وحزة بادغام التاء في الذال (الطاملات
 وقرأ) فالسحب الطاملة للامطار أو الرياح
 الطاملة للسحاب أو النساء الحوامل أو أسباب
 ذلك وقرئ وقرأ على تسمية المفعول بالمصدر
 (فالجاريات يسرا) فالسفن الجارية في
 البحر يسرا أو الرياح الجارية في مهاجها
 أو الكواكب التي تجرى في منازلها ويسرا
 صفة مصدر محذوف أي جريا ذابسر

يقول للريح وهو صوف الجاريات اما السفن او الرياح او الكواكب وهو صوف المقسمات اما الملائكة خاصة
 ما يسميهم وغيرهم او الرياح **قوله** فان جعلت على ذوات مختلفة قد اشار في تفسير الامور الاربع المذكورة
 وله تعالى والذاريات ذروا فالجارات والقسيمات الى جواز كونها امورا مختلفة متباينة بذواتها
 الى جواز كونها امر او احدا بالذات له اربعة اعتبارات والاول قول علي وابن عباس رضي الله عنهم قال علي وهو
 في المنبر سلوني قبل ان لاتسألوني ولن تسألوا بعدي مثلني فقام ابن الكوا فقال ما الذاريات ذروا قال هي الرياح قال
 الحاملات وقرا قال السحاب قال فما الجاريات يسرا قال التلك قال فما المقسمات امر ا قال الملائكة وان كانت
 ذوات الاربع صفات متغايرة لامر واحد هو الرياح يكون الموصوف في الكل واحدا ويكون العاطف لعطف
 صفات كما في قوله * الى الملك القرم وابن الصمام * وليث الكتيبة في المزدحم *

قوله * يانهف ذبابة للحارث الصامح فانام فالأكب *
 ويكون تقدير الكلام والرياح الذاريات الى الجرة حتى تتعقد صحابا فالرياح الحاملات للسحب التي هي اقل
 من الجبال فالرياح التي تجري بالسحب بعد جعلها فالرياح التي تقسم اي تفرق الامطار في الاقطار فالقاء على الاحتمال
 قول لترتب الاقسام اقسام اولاً بالرياح الذاريات فبالسحب الحاملات للامطار في السفن الجاريات في البحر
 الملائكة المقسمات للامور وان كانت هذه الامور الاربعة متغاوتة في الدلالة على كمال القدرة فتم في الاقسام بها
 هو ادل عليه واتم وتوضيح المقام ان الايمان الواقعة في القرآن وانوردت في ضرورة تأكيد المحلوف عليه الا ان
 قصود الاصل منها تعظيم المقسم به لما فيه من الدلالة على كمال القدرة فيكون المقصود بالخلاف به الاستدلال به
 على الحكم المحلوف عليه وهو هنا صدق الوعد بالبعث والجزاء فكانه قيل من قدر على هذه الامور العجيبة
 مخالفة لما تضي الطبيعة يقدر على اعادة من انشاء اولاً كقول القائل لمن انعم عليه وحق نعمك الكثيرة اني لا ازال
 نكرك اني بصورة القسم الدال على تعظيم النعم استدلالاً به على انه مواظب لشكرها فاذا كان كذلك فالناسب
 لترتيب الاقسام بالامور المتباينة ان يقدم ما هو ادل على كمال القدرة والرياح ادل عليه بالنسبة الى السحب لكون
 رياح اسبابا لحدوثها والسحب لغرابية ماهيتها وكثرة منافعها ورقعة حائلها الذي هو الريح ادل عليه بالنسبة الى
 السفن وهذه الثلاثة لكونها من قبيل المحسوسات ادل عليه بالنسبة الى الملائكة الغائبين عن الحس اذ الخصم
 بما ينكر وجوده من هو غائب عن الحس فلا يتم الاستدلال **قوله** والاقانم لترتيب الافعال اي وان لم تحمل
 الامور الاربعة على موصوفات متباينة بالذات بل على موصوف واحد اربعة اعتبارات تكون القاء لترتيب
 واصناف في الوجود كما في قولك جاني الاكل فالشارب فالعصائم تقدم من الصفات المذكورة ما هو متقدم
 الوجود فان ارياح تذروا الاشمرة اولاً قهمل السحاب ثانياً قهمل السحاب جرياً اذا يسر ثالثاً قهمل المطر
 ايعا وقوله تعالى ذروا مصدر مؤكد لقوله والذاريات وقيل ذروا مفعول به بمعنى مذروا تسمية للمفعول بالمصدر
 خلق الله وضرب الامر والمعنى والذاريات تراباً مذروا والاول اشهر وقوله وقرا مفعول به للمعاملات كما يقال
 جعل فلان عدلاً ثقلاً والمصنف بين امراب يسرا وقوله امر ا مفعول به وهو عبارة عن المقسوم ايا كان قال
 الامام الحكيم في الايمان الواقعة في القرآن وجوه الاول ان الكفار كانوا في بعض الاوقات يسبون صلى الله
 عليه وسلم الى الجحيلة ويقولون انه عارف في نفسه بفساد ما يقوله واته بظننا بقوة الجدل لا بصدق المقال كما ان
 بعض الناس اذا اقام عليه الخصم الدليل ولم يبق له حجة يقول انه غلبني لعلمه بطريق الجدل وعجزى عنه وهو
 نفسه يعلم ان الحق بيدي فلا يبقى للتكلم البرهن غير اليقين فيقول والله ان الامر كما اقول ولا اجادل بالباطل
 انه لو استدلل بطريقي آخر لقال خصمه فيد كقوله الاول فلا يبقى له الا السكوت او التمسك بالايمان وترك اقامة
 برهان والثاني ان العرب كانت تحمزه عن الايمان الكاذبة وتعتقد انها تحرب المنازل وتدمر الديار بلا فاعلم انه عليه
 سلام كان يكثر الايمان ولم يزد ذلك الارتفاعه وبيانا فعلت العرب بذات انه لا يحلف كاذباً والا لصابته بشوم
 لايمان تكليات المتكروه في بعض الازمان والتسالك ان الايمان التي اقسم الله تعالى بها كلها دلائل خرجت
 بصورة الايمان ليدل بها على كمال القدرة على الحكم المحلوف عليه فالقصود بها الاستدلال على المحلوف عليه
 لم تخرج في صورة الدليل واخرجت الايمان لان المتكلم اذا شرع في اول كلامه باليمين يعلم السامع انه
 يد ان يتكلم بكلام عظيم فيصغي اليه تمام الامعاء فبدأ بالخلف وادرج الدليل في صورة ايمين حتى يقبل القوم

(المقسيمات امر ا) الملائكة التي تقسم الامور
 من الامطار والارزاق وغيرها او ما يسميهم
 وغيرهم من اسباب القسمة او الرياح تقسم
 الامطار بتصرف السحاب فان جعلت على
 ذوات مختلفة فالقاء لترتيب الاقسام باعتبار
 مايتها من التفاوت في الدلالة على كمال القدرة
 والاقانم لترتيب الافعال اذ الريح مثلا تذرو
 الاشمرة الى الجوة حتى تتعقد صحابا قهمله
 قهمل به باسطة له الى حيث امرت به فتقسم
 المطر

(ان ما وعدون لصادق) جواب القسم كأنه استدلال باقتداره على هذه الاشياء العجيبة المخالفة لمقتضى الطبيعة على اقتداره على البعث ان يعود وما موصولة او مصدرية (وان الدين) الجزاء (او اقم) لحاصل (والسماوات ذات الحيك) ذات الطرأئق والمراد اما الطرأئق المحسوسة التي هي مسير الكواكب او المعقولة التي تسلكها النظار وتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرأئق او انها تزينا كاترين الموشى طرأئق الوشى جمع حبكة كطريقة وطرق او حبال كثال ومثل وقرى الحيك بالسكون كالنخل والحيك كالابل والحيك كالكوكب والحيك كالجبل والحيك كالنجم والحيك كالبرق (انكم لفي قول مختلف) في الرسول وهو قولهم تارة انه شاعر وتارة انه ساحر وتارة مجنون او في القرآن او القيامة او امر الدين ولعل النكتة في هذا القسم تشبيه اقوالهم في اختلافها وتنافي اغراضها بالطرأئق السموات في تباعدها واختلاف غاياتها (يؤفك عنه من افك) يصرف عنه الضمير للرسول او القرآن او الايمان من صرف الاذلا صرف اشده منه فكانه لا صرف بالنسبة اليه او يصرف من صرف في علم الله وقضائه

على ما ظهر لهم البرهان المبين في صورة النبيين **قوله** وما موصولة **قوله** محذوفه العائد الى ان ما وعدون به من البعث لصادق اي لذو صدق على ان بناء فاعل للنسب كقائم لان الوعد لا يكون صادقا بل الصادق الواحد او مصدرية على معنى ان وعدكم لصادق اي لذو صدق كما اذا كانت موصولة والمصدرية لا تحتاج الى العائد **قوله** ذات الطرأئق **قوله** على ان الحيك بضمين جمع حبال كثال ومثل او جمع حبكة كطريقة وطرق والحبال والحبيكة الطريقة في الرمل ونحوه **قوله** او النجوم فانها تزينا كاترين الموشى طرأئق وشبهه بقوله ويتوصل بها الى المعارف فان لها طرأئق **قوله** هكذا في بعض النسخ بين كون السماء ذات طرأئق معقولة مؤدية الى المعارف بقوله فان لها طرأئق فان المعارف لها طرق تؤدي كل واحدة من تلك الطرق اليها والسموات ذات تلك الطرق ثم قال او النجوم بالجر عطفا على الطرأئق بناء على ما قاله الحسن البصري من ان حبيكتها نجومها فتكون الحيك بمعنى الزينة والحسن قال الامام محيي السنة في تفسيره ذات الحيك قال ابن عباس وقتادة وعكرمة ذات الخلق الحسن المغموسى وقال سعيد بن جبير ذات الزينة وقال الحسن حبيكت بالنجوم وقال الامام ابو ابيثيم ثم اقسم الله عز وجل بالسموات ذات الحسن والجمال وقال علي بن ابي طالب رضى الله عنه ذات الخلق الحسن انتهى وفي الصحاح حبيكت الثوب يحبك بالكسر حبيكا اي اجاد فجعده قال ابن الاعراب كل شئ احكمته واحسنت عنه فقد حبيكته فقوله تعالى ذات الحيك بمعنى ذات الزينة التي هي النجوم فانها مزينة للسموات من حيث كونها على طرأئق الموشى والوشى والشية كل لون بخلاف لون الحيوان والسموات في شبة عوض عن الواد والذاهبة من اوله كما في عدة وقوله تعالى لاشية فيها اي ليس فيها لون يخالف سائر لونها يقال وشيت الثوب اشبه وشيا وشية فهو موش وفي اكثر النسخ بعد قوله ويتوصل بها الى المعارف او النجوم فان لها طرأئق او انها تزينا كاترين الموشى طرأئق الموشى فيكون ايضا اشارة الى ما قاله الحسن من ان حبيكتها نجومها وبيانا لوجه كون النجوم حبيكا للسموات وهو ان الحيك ان كان بمعنى الطرأئق فالنجوم لما وقعت في مواقعها على طرأئق كانت السماء المشتملة عليها ذات الطرأئق وان كان بمعنى الزين فوجه كون السماء ذات النجوم اي ذات الزين ظاهر لان النجوم زينة لها فالسموات المشتملة على النجوم تكون مشتملة على الحيك لا محالة الا ان كون قوله او النجوم مجرورا بالعطف على الطرأئق في قوله ذات الطرأئق يستلزم كونه قسما لطرأئق وهو يتنافى قوله فان لها طرأئق وكونه مرفوعا بالعطف على الطرأئق في قوله والمراد بالطرأئق يستلزم ان لا تكون الحيك بمعنى الزينة وهو يتنافى قوله وانها تزينا بها ويمكن ان يختار كونه مجرورا ويجعل عطف النجوم من قبيل عطف العام على الخاص فان النجوم يجوز ان تعتبر من حيث كونها طرأئق ومن حيث كونها زينة فيصح ان يجعل النجوم حبيكا للسموات بمعنى انها طرأئق فيها وبمعنى انها زينة لها **قوله** وقرى الحيك **قوله** بضم الحاء وسكون الياء وهو يخفف من الحيك بضمين كرسل في رسل والحيك بكسر الحاء والياء كالابل والحيك بكسر الحاء وسكون الياء كالسلك والحيك بفتحين كالجبل جمع حبكة كعقب في عقب والحيك بكسر الحاء وفتح الياء كالنجم جمع نعمة والحيك بضم الحاء وفتح الياء كالبرق جمع حبكة بضمين كبرقة ورفق او حبكة بضم الحاء وسكون الياء كظلمة وظلم فهذه ست قرآت غير قرأة الجمهور وهي بضم الحاء والياء فالجمهور سبع قرآت **قوله** ولعل النكتة في هذا القسم **قوله** مع ان عدم ثباتهم على قول واحد امر مقرر لا ينكره احد حتى يؤكد بالقسم الا انه اقسم عليه تعظيما للقسم به من حيث كونه صالحا لبيان حال اقوالهم من اختلافها وتنافي اغراضها للاشتراك بينها وبين الحيك والطرأئق في التباعد ذاتا ومؤتى كما ان القسم الاول لتعظيم المقسم به من حيث كونه صالحا لان يستدل به على المقسم عليه **قوله** اذلا صرف اشده منه **قوله** تعليل اقوله يصرف عنه من صرف باعتبار ان الصرف المدلول عليه بقول من افك مطلق والمطلق يصرف الى الكمال كأنه قيل يصرف عنه من صرف الذي لا صرف اشده منه واعظم فعلل هذا المعنى بقوله اذلا صرف اشده من الصرف عن الرسول او القرآن او الايمان وايضا الابهام المدلول عليه باسم الموصول يفيد المبالغة في الاتصاف بمضمون الصلة كما في قوله تعالى فغشبهم من اليم ما غشبههم وايضا لما قيل من افك ولم يذكر المأفوك عند ذلك على ان المراد من المأفوك منه ما يعم كل خير وسعادة فكانه قيل يؤفك عنه من افك عن كل خير وسعادة وعلى هذا التقدير يكون الصرف المدلول عليه بقوله من افك عبارة عن الصرف الذي لا صرف اشده منه ولو لم يعتبر هذا المعنى لكان قوله تعالى يؤفك عنه من افك خالبا عن القاعدة مثل ان يقال يقتل المتول ويضرب المضروب وسبق قيل المعنى يصرف عنه الان من حكم عابه

الازل بانه مأفوك عن الحلق بعدم طاعته لرسول عليه الصلاة والسلام والقرآن وعدم الايمان بهما في جميع
 كماهما الى القول المختلف والوجه الاول اولى لان كون احوال الكائنات سابقا لقضاء السابق معلوم ليس
 بانه كثيرا فائدة وعلى الوجهين يكون المقصود ذم اصحاب القول المختلف بكونهم مصروفين عن الحلق وقبل
 مدح المؤمنين والمعنى بصرف عن القول المختلف من صرف عن ذلك القول **قوله** على معنى بصدر افك من
 عن القول الخ **قوله** اى على ان تكون كلمة عن السببية بمعنى من اجل اى بصرف من صرف عن الايمان من اجل
 القول المختلف وبسببه فتم كانوا اذا راوا احد ايريد ان يدخل في الايمان يقولون انه ساحر وكاهن ومجنون
 فادل يعلم طرق الجدال فيغلب من جداله وتكلم معه لاجل انه محقق وان من نازعه مبطل جاحد للحق
 صرفونه بمثل هذه الافوال المختلفة انتباية عن الايمان **قوله** يهون عن اكل وعن شرب **قوله** يقال لئى الجمل
 اذا كان عريضا في السن بالغشاهته وجل نهي وناقضية اى ضخصة سمينة بالفقرانية الجسامة والسن والانتباه
 للاغ والنهاية الغاية وقرآنة الجمهور يؤفك عنه من افك على بناء اكل واحد من الفعلين للمعول وقرى يؤفك عنه
 افك على بناء الاول للمعول والثانى للفاعل اى بصرف من صرف الناس عنه وقرى يا فلك عنه من افك على
 الاول للفاعل والثانى للمعول عكس ما تقدم اى بصرف الناس عنه من هو مأفوك في نفسه **قوله** اجزى
 اى العن **قوله** اى استعمال بمعنى لمن الكذابين تشبهها للظنون الذى يفته كل خير وسعادة بالمعول الذى تفته
 بانه وكل نعمته **قوله** فى جهل بغيرهم **قوله** يقال غرما لما بغيره اى علام والغرة الشدة حله على شدة الجهل
 فائدة المقام والخراص فى الاصل الذى لا يحزم بامر ولا يثبت عليه بل هو شك متغير لا يقول ما قاله الاجزاء واخر صاى
 ومحميا من غير يقين ولما كانت اللام فيه للعهد والمعهودون اصحاب القول المختلف وكاتوا كذايين فيما
 لونه كان المعنى لمن الكذابين فيما يقولونه ثم وصفهم بانهم فى جهالة بغيرهم ساهون لاهون وكان المعنى لمن
 كذابون فيما يقولونه والسهو ذهاب القلب عن الشئ **قوله** ساهون **قوله** يحتمل ان يكون ساهون هو الخبر
 بغيره ظرف له كقولك زيد فى بيته قاعد **قوله** اى يقولون متى يوم الجزاء **قوله** قدر القول المعطوف على يسألون
 قوله ايان يوم الدين جملة اسمية منقطعة متعلق بما قبلها الابتداع القول وايان ظرف زمان بمعنى متى يوم الجزاء
 ان ايان ظرف مكان وايان مركب من اى التى للاستفهام وان بمعنى الزمان فلذلك كان بمعنى متى فلما ركبا
 على اسمها واحدا على الفتح كجملتك لما سمع المشركون قوله تعالى وان الدين لواقع سألوا فقالوا يا محمد ايان يوم
 آ اى يوم القيامة قالوا اذالك كذبا منهم واستهزاء فلذلك لم يذكر جواب هذا الاستفهام لانه ليس لطلب الجواب
 له تعالى يومهم على النار يفتنون ليس جوابه حقيقة حيث لم يتعين به ان المسئول عنه متى يقع لان جهلهم
 يوم الثانى اقوى من جهلهم بالاول ولا يجوز ان يكون الجواب بما هو اخفى من السؤال بل جيب به على صورة
 وابتهديداتهم وتخييرهم **قوله** اى وقوعه **قوله** لما كان ايان يوم الدين جملة ظرفية وكان يوم الدين مبتدأ وايان
 وورد ان يقال ان ظرف الزمان لا يكون خبرا عن الزمان كما لا يقع خبرا عن الجثة فلا يقال زيد يوم الجمعة
 وقع ايان ظرفا ليوم والحين لا يقع ظرفا للزمان وانما يقع ظرفا لحدث فلا يقال يوم كذا فى زمان كذا اشارة
 منفس الى جوابه بقوله اى وقوعه وتقريره انهم لم يسألوا ايان عن نفس زمان الجزاء فى اى زمان هو بل مرادهم
 من وقوع الجزاء متى هو فجعلوا الزمان ظرفا للحدث الذى هو الوقوع لانفس الزمان حتى يقال كيف يقع
 ان ظرفا للزمان فان عاد المسائل وقال كما لا يجوز ان يكون الزمان ظرفا لنفس الزمان فكذا لا يجوز ان يكون
 ظرفا لوقوعه ايضا فلا يقال زمان جلوس زيد واقع فى يوم كذا او فى وقت كذا كما لا يقال يوم كذا فى وقت كذا يجب
 بان الزمان لما كان ظرفا للزمانيات المتجددة وكانت الحقيقة المتعينة من مطلق الزمان باضافتها الى الحدث
 متجددة منزلة منزلة ما اضيفت هى اليه من الحدث فى تجدده جازان يجعل الزمان ظرفا لتلك الحقيقة فيقال وقوع
 الجزاء فى اى زمان هو كما يقال جلوس زيد اى وقت هو ومن هذا القبيل قولهم يوم العيد او النيروز واقع
 فصل كذا فى سنة كذا كما يقال الجزاء فى الكلى وهذا جواب تحقيقى فلو اجيب به من اول الامر لصح وكان
 من الكلام عن اعادة السؤال **قوله** اى يقع يومهم **قوله** اشارة الى ان يوم منصوب على انه ظرف لفاعل
 مردل عليه كون السؤال عن زمان وقوعه وان حركته حركه اعراب **قوله** او هو يومهم **قوله** اشارة الى انه
 على الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف وان حركته حركة بناء وانما بنى لاضافته الى الجملة التى لا يظهر فيها

ويحوز ان يكون الضمير للمعول على معنى
 يصدر افك من افك عن القول المختلف
 وبسببه كقوله يهون عن اكل وعن شرب
 اى يصدر تناهيهم عنها وبسببها وقرى
 اذك بالفتح اى من افك الناس عنه وهم
 قريش كانوا يصعدون الناس عن الايمان
 (قال الخراسون) الكذابين من اصحاب
 القول المختلف واسله الدماء بالقتل اجزى
 بجرى العن (الذين هم فى غرة) فى جهل
 بغيرهم (ساهون) غافلون عما امروا به
 (يسألون ايان يوم الدين) اى يقولون
 متى يوم الجزاء اى وقوعه وقرى ايان
 بالكسر (يوم هم على النار يفتنون)
 يحرفون جواب لسؤال اى يقع يومهم
 على النار يفتنون او هو يومهم على النار
 يفتنون وفتح يوم لاضافته الى غير ممكن
 ويدل عليه انه قرى بالرفع

(ذوقوا عذابكم) اي مقول لهم هذا القول
 (هذا الذي كنتم به تستعملون) هذا العذاب
 هو الذي كنتم به تستعملون ويجوز ان يكون
 هذا بدلا من عذابكم والذي صنفه (ان المتقين
 في جنات وعبود آخذين مما آتاهم ربهم)
 قائلين لما اعطاهم راضين به ومعناه ان كل
 ما آتاهم ربهم حسن مرضى تطلق بالقول
 (انهم كانوا قبل ذلك محسنين) فدا حسنوا
 اعمالهم وهو تعلق لاستحقاقهم ذلك (كانوا
 قليلا من الليل ما يهجعون) تفسير لاحسانهم
 وما مزيدة اي يهجعون في طائفة من الليل
 او يهجعون هجوعا قليلا او مصدرية او موصولة
 اي في قليل من الليل هجوعهم او ما يهجعون
 فيه ولا يجوز ان تكون نافية لان ما بعدها لا
 يعمل فيما قبلها وفيه مبالغاة لتقليل نومهم
 واستراحتهم ذكر القليل والليل الذي هو
 وقت السبات والهجوع الذي هو الفرار
 من النوم وزيادة (وبالاحصاء يستغفرون)
 اي انهم مع قلة هجوعهم وكثرة نومهم اذا
 اصرروا اخذوا في الاستغفار كأنهم اسلفوا
 في نومهم الجرائم وفي بناء الفعل على الضمير
 اشعار بانهم احقوا بذلك لو فور عليهم بالله
 وخشيتهم منه (وفي اموالهم حق) نصيب
 يشوجبونه على انفسهم تقربا الى الله واشفاقا
 على الناس

الاعراب فان الكوفيين يجوزون بناء المظرف وان اضيف الى الفعل المضارع او الجملة الاسمية وعند البصريين
 لا يبنى الا ما اضيف الى فعل ماض كقوله على حين عاتبت وفسر يفتنون بقوله يحرقون لانه يقال فتنه بالنار اذا
 احرقه والجمهورى الفتح الاحراق قال تعالى يوم هم على النار يفتنون ويقال قتل الذهب والفضة بالنار اذا اذنتهما
 بالنار وعنى على لتضمنه معنى يمرضون وقوله تعالى ذوقوا عذابكم في موضع النصب على انه حال من ضمير
 يفتنون وقوله جواب للسؤال اي جواب على سؤالاتهم فكما انهم لم يسألوا سؤالا مستفهم طالب لعلم
 كذلك لم يجابوا جواب معلوم لان جهلهم باليوم الذي يحرقون فيه بالنار اقوى من جهلهم بيوم الدين
 وما هو الخفي من المسئول منه كيف يصح ان يكون جوابا عنه فانهم لما قصدوا بما ذكره في صورة الاستفهام
 الاستهزاء بما اوعدوا به قوبلوا بما هو في صورة استهزاء هاتاهم وتحقيرا **قوله** هذا العذاب هو الذي كنتم به
 تستعملون **قوله** يعني ان قوله عذابكم بمعنى عذابكم وان قوله هذا اشارة الى الغنة لكونها بمعنى العذاب وان قوله
 هذا الذي كنتم به جملة اسمية ثم يجوز ان يكون هذا في محل النصب على انه بدل من عذابكم لكونه بمعنى عذابكم
 والمعنى ذوقوا هذا العذاب الذي كنتم به تستعملون في الدنيا تكذيبا به وهو قولهم ربنا جعل لنا قسطا وقولهم فاننا
 عاندنا ونقارده وقوله ايان يوم الدين من قيل الاستجمال بصرح القول ويحتمل ان يكون المراد بالاستجمال
 الاستجمال بالفعل وهو اصرارهم على الضناد واطهار الفساد فانه يجعل المعنى بتمامه تعالى لما بين حال المحرمين بين
 بدمه حال المتقين فقال ان المتقين في جنات وعبود وقد مر ان المتقى في عرف الشرع اسم لمن بقي نفسه عما يضمره
 في الآخرة وله ثلاث مراتب الاولى التوقى عن العذاب المحل بالبرى عن الشرك والثانية التجنب عن كل ما يؤثم
 والثالثة ان يتره عما يشغل ستره عن الحق ويتبلى اليه بشر اشده وما من متقى الا ويدخل الجنة ويتم بحسبها **قوله**
 تعالى آخذين **قوله** حال من النوعى في جنات ولما كان الاخذ عبارة عن القبول عن قصد ورغبة فسر به بالقبول مع
 الرضى **قوله** ان يهجعون في طائفة من الليل **قوله** ولم يصرح بقيد القلة اكتفاء عنه بتدوين طائفة فانه لا يقلل فعلى
 تقدير كون ما مزيدة يكون قوله يهجعون خبر كانوا ويكون قليلا منصوبا على الظرفية كما في قوله قام كل الليل
 او بعضه او قليله ويكون من الليل صفة قليلا اي يهجعون في طائفة قليلة كائنة من الليل وان جعلت ما مصدرية
 يكون المصدر الذي اولى به الفعل مرفوعا على انه بدل من اسم كان وهو الواو بدل الاشتمال ويكون قليلا منصوبا
 على الظرفية اي كان في قليل من الليل هجوعهم وان كانت موصولة يكون بدلا ايضا من ضمير كانوا ويكون من الليل
 حالا من الموصول مقدما عليه ويكون قليلا خبر كان اي كان المقدار الذي يهجعون فيه قليلا حال كون ذلك المقدار
 من الليل ويجوز ان تكون ما الموصولة فاعل قليلا كأنه قيل قد قل المقدار الذي يهجعون فيه كأننا ذلك المقدار من
 الليل **قوله** ولا يجوز ان تكون نافية **قوله** رذلان جعل قليلا خبر كان واتم الكلام به على معنى كانوا من الناس قليلا
 كقوله وقليل ما هم وقليل من عبادى الشكور ثم ابتدأ بقوله ما يهجعون اي ما يهجعون من الليل ولا ينامون في الليل احلا
 ووجه الرد ان ما النافية لها صدر الكلام فلا يعمل ما بعدها فيما قبلها فلا يبقى لقوله من الليل ما يتعلق به **قوله**
 والليل الذي هو وقت السبات **قوله** وصف الليل به للاشارة الى وجد المبالغة في ذكر الليل فانه اذا قلت استراحتهم
 في وقت الاستراحة تكون استراحتهم في غاية القلة لان النهار ليس وقتها وفي الصحاح الفرار النوم القليل والهجرة
 التوجه القليلة وكلمة ما زاد لنا كيد مضمون الجملة التي زيدت هي فيها وهي هازية في جملة اخبارها عن قلة
 هجوعهم فهي تؤكد ذلك القلة وتحققها في ما تدبره تكون من طرق المبالغة في تقليل نومهم **قوله** وفي بناء الفعل
 على الضمير اشعار **قوله** وجه الاشعار ان تقديم الضمير وجعل الفعل خبرا عنه يفيد حصر الكلام اي هم الكاملون
 في الاستغفار دون غيرهم وذلك انما يكون لو فور عليهم بالله وكان خشيتهم منه واستغفارهم اما قول او امل بان
 يأتوا بعبادة تؤدى الى المغفرة **قوله** يشوجبونه على انفسهم **قوله** اي يعدونه حقا واجبا عليهم ويشبهونه به
 في صدق عنيتهم على ايصاله لهم كما يحال يستكثرونه لما يعدونه كثيرا والمقصود من توصيف الحق بذلك دفع
 ما يقال كيف يدح المرء بان يثبت في ماله حق للمغفرة اي نصيب او جبه الله عليه في ماله فان اغنى المسلمين كاهم
 كذلك حيث اوجب الله تعالى عليهم الزكاة والعشر ونحوهما بل وعلى الكافر ايضا ان قلنا انه مخاطب بفروع
 الاسلام اذ في ماله حق معلوم للمغفرة غير انه اذا سلم سقط عنه فان مات عوقب على تركه الا اذا فكيف يكون
 ذلك صفة مدح لهم ووجه الدفع ان ليس المراد بالحق ما اوجب الله تعالى عليهم في اموالهم بل المراد ما يؤثرون به

قرأ على أنفسهم مع احتياجهم اليه شفقة على خلق الله تعالى ورفقة فيما عند الله من الاجر الباقي كأنهم يوجبون
 شئ على أنفسهم ويحملونه حقا ثابتا في ما لهم **قوله لتسجدوا** اي لطالب الجدوى وهو العطاء والتعفف
 غير الذي يكف نفسه عن المسئلة ويتكلفه يقال عطف عن الحرام بعنى كفى نفسه عنه **قوله** اي فيها دلائل
 وجوه دلالات **بمعنى** ان الآية يجوز ان تكون بمعنى الدليل وان تكون بمعنى الدلالة فعلى الاول يكون المعنى
 الارض فيها دلائل دالة على قدرة الله تعالى وحكمته وتديره ووحدانيته وهي المعادن والحيوانات والنبات
 لانهار والبحار وانواع النبات وغير ذلك وعلى الثاني ان الارض دليل واحد فيها وجود دلالات على ما ذكره قوله
 ال آيات مبتدأ وفي الارض خبره قدم عليه وقوله وفي انفسكم عطف على في الارض والمبتدأ محذوف اي وفي انفسكم
 من الضمير المنبوي في انفسكم كالمبوي في خبر المبتدأ وان رفعت آيات على انها فاعل قوله في الارض على ما ذهب
 به الاخفش فانه يجوز افعال الظرف وان لم يعتمد كان الضمير في قوله وفي انفسكم كالضمير في الفعل في نحو قولك
 زيد فوجدت او قائم زيد وقصد والآيات الثابتة في الانفس ايضا ما معنى الدليل اذا ما في العالم شئ الا وفي الانسان له
 يريد دلالاته او بمعنى وجوه الدلالات من الهيئات النافعة والمناظر البهية **قوله** اسباب رزقكم **بمعنى** من
 خمس والتمر وسائر الكواكب واختلاف المطالع والمقارب الذي يقترب عليه اختلاف الفصول التي هي مبادئ
 وصول الارزاق فعلى هذا تكون السماء بمعنى القبة المحضرة **قوله** او تقديره **بمعنى** فان الارزاق كلها مقدره من
 السماء ولو لا السماء لما حصل في الارض حبة قوت بين الله تعالى قدرته التامة يستدل بها على قدرته على البعث
 وتب الآيات الثلاث تريبا حسنا فان الانسان لا بد له من امور نسبه في الوجود ومن امور تقارنه في الوجود
 من امور تلحقه بعد وجوده فالارض التي هي المكان لا بد من سببها لوجود الانسان فيها فبدأ بذكرها فقال
 في الارض آيات ثم ذكر من الآيات ما يقارنه في الوجود من الاجزاء والاعراض فقال وفي انفسكم ثم ذكر ما يلحقه
 وجوده ويحتاج اليه في بقائه فقال وفي السماء رزقكم وما تعدون من الخير والشر فان الثواب والعقاب والخير
 والشر كل ذلك مكتوب في اللوح وهو في السماء وكتب فيه من الجنة ومن النار فالمعنى ان ما رزقونه في الدنيا
 ما وعدونه في العقبى كل ذلك مقدر مكتوب في اللوح وهو في السماء **قوله** اي مثل نطقكم **بمعنى** يوم ان ما في
 من ما انتم مصدرية وليست كذلك لانها انما تكون مصدرية اذا وقع بعدها فعل ليكون معها في تأويل المصدر
 لا فعل معها هاهنا بل هي مزيد للتأكيد وانكم تنطقون بعدها في محل الجر لاضافة النحل اليها وان مع ما في حيرتها
 تأويل المفرد لوقوعها موقع المفرد والمصنف اشار اليه بقوله اي مثل نطقكم شدة الله تعالى تحقق ما أخبر عنه
 بقق نطق الآدمي ووجوده وهذا كما تقول انه خلق كائنك ههنا وانه خلق كائنك تكلم والمعنى انه في صدقه وتحققه
 شئ الذي تعرفه فان قيل الفاء تستدعي كون ما بعدها واقعا عقيب امر متقدم عليها كالأمر المتقدم في قوله
 ل فورب السماء اجيب عنه اولا بان الامر المتقدم هنا هي الآيات المذكورة كأنه قيل ان ما تعدون خلق
 بهان المين ثم بالقسم واليمين وثانيا بان الامر المتقدم هو القسم المذكور بقوله والذاريات فالفاء ههنا هي الفاء
 الحقة لوقوع الفصل بين القسمين اقسام اولها بالخلوقات وههنا ريبا تريبا من الاذن الى الاملى **قوله** ونصبه
 في الحال **بمعنى** ان نصبه اما على انه حال من الضمير في خلق واما على انه صفة مصدر محذوف وقيل ان حركته
 حركة بناء في محل الرفع على انه صفة خلق وبني على القمع لاضافته الى غير ممكن كما بنيت غير لذلك في قوله

(سائل والمهروم) لتسجدوا والمعنى
 الذي يظن غيبا فيحرم الصدقة (وفي الارض
 آيات ثلوثين) اي فيها دلالات من انواع
 المعادن والحيوان او وجود دلالات
 من الدحو والسكون وارتفاع بعضها
 عن الماء واختلاف اجزائها في الكيفيات
 والخواص والمنافع تدل على وجود الصانع
 وعلمه وقدرته وارادته ووحدته وفرط
 رحته (وفي انفسكم) اي وفي انفسكم
 آيات اذا ما في العالم شئ الا وفي الانسان له
 نظير يدل دلالاته مع ما انفرد به من الهيئات
 النافعة والمناظر البهية والتركيبات الهيئية
 والتمكن من الاضال الغربية واستنباط
 الصانع المختلفة واستجماع الكمالات
 المشروعة (افلا تبصرون) تنظرون نظر
 من يعتبر (وفي السماء رزقكم) اسباب رزقكم
 او تقديره وقيل المراد بالسماء السحاب
 وبالرزق المطر فانه سبب الاقوات
 (وما تعدون) من الثواب لان الجنة فوق
 السماء السابعة اولان الاعمال وتوابعها مكتوبة
 مقدره في السماء وقيل انه مستأنف خبره
 (فورب السماء والارض انه خلق) وعلى
 هذا الضمير لما وعلى الاول يحتمل ان يكون له
 ولما ذكر من امر الآيات والرزق والوعد
 (مثل ما انكم تنطقون) اي مثل نطقكم كما انه
 لا شك لكم في انكم تنطقون ينبغي ان لا تشكوا
 في تحقق ذلك ونصبه على الحال من الممكن
 في الحق او الوصف لمصدر محذوف اي انه
 خلق حقا مثل نطقكم وقيل انه مبنى على
 القمع لاضافته الى غير ممكن وهو ما ان كانت
 بمعنى شئ وان بسا في حيرتها ان جعلت
 زائدة ومحل الرفع على انه صفة خلق ويؤيده
 قراءة حزة والكسائي وابي بكر بالرفع

لم يمنع الشرب منها غير ان نطقت **بمعنى** حياطة في غصون ذات او قال
 غير ههنا في محل الرفع على انه فاعل لم يمنع مبنية على القمع لاضافتها الى ان نطقت ونحوه لانه قد قطع بينكم فحين قرأ
 نطق وقيل سبب بناء مثل تركيبه مع ما و ما حرف فخرج عن كونه محل الاضراب بالتركيب فبني لذلك **قوله** وهو
 ان كانت بمعنى شئ **بمعنى** جوز في ما امرين كونها زائدة للتأكيد وكونها انكرة موصوفة وفي الثاني نظر لعدم كون
 صفة مذكورا هنا فان قال هو محذوف والتقدير مثل شئ حق اعني انكم تنطقون او هو انكم تنطقون على
 يكون انكم تنطقون في موضع النصب باعني او في موضع الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف قلنا الاصل عدم الحذف
 بصر اليه من غير ضرورة وايضا قد نصوا على ان هذه الصفة لا تحذف لابهام موصوفها فالوجه ان تكون مازائدة
 كيد ويكون انكم تنطقون في موضع الجر بالاضافة **قوله** على انه صفة خلق **بمعنى** فان قيل كيف يصح ان
 بل مثل صفة للكرة مع انه معرفة بالاضافة الى المعرفة تقديرا لانه في تقدير مثل نطقكم قلنا كلمة مثل لتوخلها

(هل اتاك حديث ضيف ابراهيم) فيه
 تفخيم لشأن الحديث وتبديده على انه اوسى اليه
 والضيف في الاصل مصدر ولذلك يطلق
 للواحد والمتعدد قيل كانوا اثني عشر ملكا
 وقيل ثلاثة جبريل وميكائيل وامرافيل
 وسماهم ضيفا لانهم كانوا في سورة الضيف
 (المكرمين) اى مكرمين عند الله تعالى
 او عند ابراهيم اذ خدمهم بنفسه وزوجته
 (اذ دخلوا عليه) ظرف للحديث او الضيف
 او المكرمين (فقالوا سلاما) اى نسلم عليكم
 سلاما (قال سلام) اى عليكم سلام عدل به
 الى الرفع بالابتداء لقصد الثبات حتى تكون
 تحيته احسن من تحيتهم وقرنا مرفوعين
 وقرأ حجة والكسافى قال سلم وقرى منصوبا
 والمعنى واحد (قوم منكرون) اى اتم قوم
 منكرون وانما انكرهم لانه نزل عنهم بنوا
 آدم ولم يعرفهم او لان السلام لم يكن تحيتهم
 فانه علم الاسلام وهو كما تعرف عنهم (فراغ
 الى اهله) فذهب اليهم في خفية من ضيفه
 فان من ادب الضيف ان يبادر بالقرى
 حذرا من ان يكفه الضيف او يصير منتظرا
 (فجاء بعمل مبین) لانه كان عامة ماله البقر
 (فتر به اليهم) بان وضعه بين ايديهم

في الابهام لا تعرف بالاضافة الى المعرفة فصح وقوعها صفة للنكرة مع كونها مضافة الى المعرفة كما هو كذلك في
 قراءة من قرأ مثل ما انكم برفع مثل فانه صفة لحق وما مزيدة ويجوز ان يكون ارتفاعه على انه خبر ثان مستقل
 كالاول او على انه مع ما قبله خبر واحد كقولك هذا حلوا حامض قلها بما امر البقاء وعن الاصمعي انه قال اقبلت من
 جامع البصرة فطلع امرابي على قعود فقال من الرجل قلت من بنى اصمعي قال من اين اقبلت قلت من موضع نزل فيه
 كلام الرحمن فقال اتل على قلوبك والذريات ذروا فلما بلغت قوله تعالى وفي السماء رزقكم قال حسبك قيام الى
 ناقته فصرها ووزعها على من اقبل وادبر ورحم الى سيفه وقوسه فكسرهما وول فلما جهجت مع الرشيد ملته الحوف
 فاذا انا من بهتف الى بصوت ضعيف رقيق فالتفت فاذا انا بامرابي قد نعل واصفر قلب على واستقرأنى السورة فلما
 بلغت الآية صاح وقال قد وجدنا ما وعدنا نارنا حقا ثم قال فهل غير هذا قرأت فورب السماء والارض انه لخلق
 فصاح وقال يا سبحان الله من ذا الذي اغضب الجليل حتى حلف ولم يصدقه قوله حتى الجأ و الى اثنين قائما اثلاثا
 وخرجت معها نفسه كذا في الكشاف **قوله** فيه تفخيم لشأن الحديث حيث قرأت اياته بالاجال ثم فصله
 بقوله اذ دخلوا عليه فقالوا سلاما الى آخر القصة فان هل اتاك استفهام معناه التعريب والتعجب والتشويق الى
 سماعه كذا كرم المصنف في تفسير قوله تعالى في قص هل اتاك نيا الخضم اذ تسودوا المحراب وهذا الادلوب بما يختار
 اذا كان الحديث الاكى بالله فمذمة وشأن عجيب **قوله** وتبديده على انه اوسى اليه اى على انه ليس مما يعلله
 بنفسه بل اعترفه بان اوسى اليه فهو صادق في دعوى الرسالة حيث يخبر عن الامور الماضية كما وفقت من غير
 مطالعة كتب التواريخ ولا مصاحبة اصحابها فلا سيل للاخبار عنها الا انه اوسى اليه ذلك فيكون كل ما يخبر به
 من امر البعث وغيره حقا مطابقا للواقع لان صاحب اوسى لا ينطق عن الهوى فيكون اتيان ذلك الحديث اليه
 عليه الصلاة والسلام واخباره به من جملة الآيات الدالة على حقيقة البعث فعلم من هذا التقرير وجد ارتباط الآية
 بما قبلها كأنه قيل أفلا ينظر اصحاب القول المختلف الى ما يدل على صدقه عليه السلام في دعوى الرسالة فيؤمنوا
 به وبخفية جحج ما جابه عن ربه وفوه تسلية رسول الله صلى الله عليه وسلم وابعاد الكذب حيث بين فيه انه عليه
 الصلاة والسلام ايس اول من خالفه قومه من الانبياء وبين فيه ايضا هلاك قوم لوط بسبب تكذيبهم اياه عليه
 السلام وقال الامام النسفي وجد انظام هذه الآية بما قبلها ان ايراد قصة الخليل و لوط عليهما السلام لكونه توطئة
 لما ذكر في آخر القصة من قوله وتركنا فيها آية كأنه قيل ومن الآيات الواقعة في الارض ما بين من آثار قوم لوط
 المهلكين بسبب كفرهم ومخالفة بينهم **قوله** ظرف للحديث كذا كرم بعض الادباء من ان نحو القصة والى
 والحديث والخبر يجوز اعمالها في الظرف خاصة وان لم ترد بمعنى المصدر كافي هذه الآية وفي قوله تعالى وهل
 اتاك نيا الخضم اذ تسودوا المحراب والسرف في جواز اعمالها مع انها ليست بمعنى المصدر تضمن معانيها الحصول
 والكون وقوله او تضيف لانه في الاصل مصدر ضافه اى نزل به ضيفا وان ذلك استوى فيه الواحد والمتعدد
 او للمكرمين اذ افسر بانهم مكرمون عند ابراهيم كأنه قيل اكرموا اذ دخلوا عليه ولا يجوز انتصابه بانه لا اختلاف
 الزمانين **قوله** اى نسلم عليكم سلاما **قوله** اى نسلم عليكم سلاما **قوله** اى نسلم عليكم سلاما **قوله** اى نسلم عليكم سلاما
 كونه مبتدأ حذف خبره وجاز الابداء بالنكرة تخصيصها بالتقدم والسلم بكسر السين وسكون اللام بمعنى السلام
قوله وقرى منصوبا **قوله** اى وقرى فقالوا سلاما قال سما كما قرى قال سلاما **قوله** اى نسلم عليكم سلاما **قوله** اى نسلم عليكم سلاما
 اى قوم لانعرفكم يقال نكرت الرجل بكسر الكاف نكرا وانكرته واستنكرته اذا لم تعرفه فالتكلم بمعنى واحد
 وانما قال لهم ذلك لانه رأى لهم حالا وشكلا على خلاف حال الناس وشكلهم فدل ذلك على انهم ليسوا من قومه
 فقال لهم ذلك اولاته عليه السلام كان بين اظهر قوم كافرين لا ينجي بعضهم بعضا بما هو علم الاسلام فلما سمع منهم
 ما لم يسمعه من اهل زمانه نكرهم فقال لهم ذلك ويجوز ان يكون هذا منه تعريفا عن حالهم كأنه قال اتم قوم
 لانعرفكم من اتم وعن ابن عباس انه عليه الصلاة والسلام قال في نفسه هؤلاء قوم لانعرفهم فان قيل قال تعالى
 في سورة هود فلما رأى ايديهم لا تمس اليه نكرهم فدل ذلك على ان انكاره عليه السلام حصل بعد تقرب الجهل
 اليهم وقال عنها فقالوا سلاما قال سلام قوم منكرون ثم قال فراغ الى اهله بقاء التعجب وذلك يدل على ان تقرب
 الطعام اليهم كان بعد حصول انكاره فاوجه التوفيق فالجواب ان الانكار الذى كان قبل تقرب الجهل غير الانكار
 الحاصل بعده فان الانكار الحاصل قبله بمعنى عدم العلم بانهم من اى بلدة ومن اى قوم والانكار الحاصل بعده

(جمعى)

عدم العلم بانهم دخلوا عليه بقصد الخير او الشر فان من امتنع من تناول طعام اهل البيت يخاف من شره
 يؤمن من ضرره فان ما دتمن بجي شتر والضرر ان لا يتناول من طعام من يريد اضراره **قوله** اي منه
 المقصود ليس عرض جنس الاكل والحل عليه بل المقصود عرض الاكل بما قر به اليهم فلما كان منه فقرا
 فيه اشعار يكون الجمل حينذا اي مشويا كما صرح به في موضع آخر قال **قوله** جعل حينذا **قوله** فقام بدرج **قوله** اي
 وعضى لسيه يقال درج در و جا اي مشى و درج اي مضى لسيه **قوله** اي الي بيتها **قوله** ناسكتموا في زوجها
 اي انها استحييت واعرضت عنهم فذكر الله تعالى ذلك بلفظ الاقبال الى البيت ولم يذكره بلفظ الادبار عن الملائكة
قوله تعالى في صرة **قوله** اي اقبلت اي اقبلت كاشفة في حرمة و قل لم يكن هناك اقبال من مكان الى مكان
 اقبلت ههنا بمعنى اخذت وجلست يقال اقبل يفعل كذا بمعنى اخذ يفعل كذا فعل هذا يكون في صرة في محل
 سب هل انه خبر فعل المقاربة و سماء المسند مفعولا تشبيها بالمفعول و قد مر في سورة الحجرات ان افعال المقاربة
 مع الاسم و تنصب الخبر مثل كان و الصرة الصيغة الشديدة يقال صرير صريرا اذا صوتت ومنه صرير الباب
 و الصرة ايضا الجماعة و بها فرها بعضهم اي اقبلت في جماعة من النساء كن عندها وهي واقفة منهينة
 و اختلف في حقيقة الصك قيل هو الضرب باليد مبسوطة و قيل هو ضرب الوجه باطراف الاصابع فعل
 عيب وهي عادة النساء اذا اتكرن شيئا و الصك في الاصل ضرب الشيء بالشيء العريض و العافر المرأة التي لا تحبل
 صدف به الرجل ايضا اذا لم يولد له و العنبر معناه وكانت سارة عقيما لم تلد قط فلما تلد في صفرها و عفوان شبيها
 برسها و بلغت سن الياس استعدت ذلك و فحبت فماتت عجوز عقيم اي انا عجوز و مع ذلك كنت في الشباب
 فكيف اشد وكانت يومئذ بنت ثمان و تسعين سنة و كان ابراهيم عليه الصلاة و السلام يومئذ ابن تسع و تسعين
 سنة و قيل لما تحبب قال لها جبريل عليه السلام انظري الى سقف بيتك فنظرت و كانت جنودعه من الخيل
 بسمة فاذا هي مورقة مثمرة فقال لها النبي من امر الله و مثل هذا يكون بامر الله تعالى **قوله** مثل ذلك
 و بشرنا به قال ربك **قوله** يعني ان الكاف في كذا في محل النصب على انه صفة لمصدر قال ربك اي لا تستبعدى
 بشرنا به فانه تعالى قال مثل ما اخبرناك به و هو العليم القدير **قوله** سأل عنه **قوله** اي عن الامر العظيم الذي
 سياتر اولهم مجتمين فان الخطيب انما يستعمل في الامر العظيم و انفسا فيه التعميق اي بعدما علمت انكم
 ملكة و ان الملائكة لا يزلون الامر عظيم لانهم مبادمكرمون عند الله تعالى فلا يرسلهم الا امر عظيم فاذا ذلك
 سر و قوله تعالى لرسول عليهم سجارة استدله على وجوب الرجح بالجارة على اللانط و قوله مسومة منصوب
 به انه صفة سجارة او على انه حال من النوى في قوله من طين او من سجارة و حسن ذلك لكون التكرة موصوفة
 بالجر و الجورور بعدها اي حال كونها مرسله من خزانة الله تعالى او معلقة قبل مكتوب على كل حجر منها اسم
 حبه و قوله عند ربك ظرف لسومة و اللام في السرفين تعريف التمهيد اي مسومة لهؤلاء المرشحين لالكل
 ظرف فيكون من وضع الظاهر موضع الضمير للاشارة الى علة اعدادها لهم و اسرافهم فاحشهم التي قال تعالى
 عقابا ما ربكم بهامن احد من العالمين **قوله** تعالى فاخرجنا من كان فيها **قوله** اي بان كنا سببا لخروجهم حيث
 له عليه الصلاة و السلام فاسر باهلك بقطع من الليل وفيه دليل على انه بركة الحسن بنحو المسمى فان القرية مادام فيها
 منون لم تملك **قوله** غير اهل بيت **قوله** يعني لوطا و بنيه و لما وصفهم الله تعالى بالايمان و الاسلام جعلا استدله
 بالتحاد هما و هو ضعيف لان صدق الناطق و الضاحك مثلا على الانسان لا يدل على اتحادهما و هما لكن يدل
 انهما صفتا مدح و الايمان في اللغة عبارة عن التصديق مطلقا قال تعالى حكاية عن اخوة يوسف و ما انت
 من لنا و لو كنا صادقين اي بمصدق فيما حدثنا و في الشرع عبارة عن التصديق الخاص و هو تصديق الرسول
 جميع ما علم بحيثه به ضرورة اي في جميع ما علم كونه من الدين ضرورة و هو فعل القلب و اما افعال الجوارح
 ففروع الايمان و ثمراته اللازمة له المنفردة عليه فالايان يستتبع الاسلام الذي هو فعل الجوارح فكل
 من مسلم من غير ذلك فان المناق مسلم و ليس يؤمن قال تعالى قل لم تؤمنوا و لكن قولوا اسلمنا فظهر ان المسلم
 من المؤمن و اطلاق العام على الخاص لا يدل على اتحاد مفهومهما **قوله** و تركنا فيها **قوله** اي في قري قوم
 لم يعطوف على قوله فاخرجنا من كان فيها اي فاخرجناهم منها ثم اهلكناها و ما بقينا منها الا آية اي علامة
 على اننا اهلكناها و اختلف في ان الآية ما هي قيل هي ما اسودت من انثنت ارضهم و خرج منها ذلك و قيل هي

قوله (قال الانا كلون) اي منه وهو مشعر بكونه
 حينذا و الهمة فيه للعرض و الحلت على
 الاكل على طريقة الادب ان قاله اول
 ما وضعه و للانكار ان قاله حيث ما رأى
 امراضهم (فاوجس منهم خيفة) فاضمر
 منهم خوفا لما رأى امراضهم عن طعامه
 لظنه انهم جاؤه لشر و قيل وقع في نفسه
 انهم ملائكة ارسلوا للعذاب (قالوا لا تخف)
 انما رسل الله قيل مسح جبرائيل الجبل بمناحه
 تمام بدرج حتى لحق بامه صرفهم و أمن منهم
 (و بشرهم بسلام) هو اسحق صلى الله عليه
 وسلم (علم) يكمل علمه اذا بلغ (فاقبلت
 امرأته) سارة رضى الله عنها الى بيتها
 وكانت في زاوية تنظر اليهم (في صرة)
 في صيغة من الصرير و محل النصب على
 الحال او المفعول ان اول اقبلت بأخذت
 (فصكت وجهها) فلطمت باطراف الاصابع
 وجهها فعل التجب و قيل وجدت حرارة دم
 الحيض فلطمت وجهها من الحياء (وقالت
 عجوز عقيم) اي انا عجوز عاقر فكيف اشد
 (قالوا كذلك) مثل ذلك الذي بشرنا به
 (قال ربك) و انما تخبرك به عنه (انه هو
 الحكيم العليم) فيكون قوله حقا و فضله محكما
 (قال فاخطبكم ايها الرسولون) لما علم انهم
 ملائكة عليه و عليهم السلام و انهم لا يزلون
 مجتمين الا لامر عظيم سأل عنه (قالوا انا
 ارسلنا اتي قوم مجرمين) يعنون قوم لوط
 (لرسول عليهم سجارة من طين) يريد الجبل
 فانه طين مخبج (مسومة) مرسله من اسميت
 المشية او معلقة من السومة و هي العلامة
 (عند ربك للسرفين) الجاوزين الحد
 في الضمير (فاخرجنا من كان فيها) في قري
 قوم لوط و اصهارها ولم يذكرها لكونها
 معلومة (من المؤمنين) ممن آمن بلوط (فا
 وجدنا فيها غيريت من المسلمين) غير اهل
 بيت من المسلمين و استدله على اتحاد الايمان
 و الاسلام وهو ضعيف لان ذلك لا يقتضى
 الاصدق المؤمن و المسلم على من اتبع ذلك
 لا يقتضى اتحاد مفهومهما لجواز صدق
 المفهومات المختلفة على ذات واحدة
 (و تركنا فيها آية) علامة

مافيه من الحجارة الملقاة المنصودة التي رجوا بها وقيل الآية نفس القرية وجعل اعلاها اسفلها قال السدي
ومقاتل كانوا ستمائة الف فادخل جبريل عليه الصلاة والسلام جناحه تحت الارض فاقبلها ورفعها حتى سمع
اعلى السماء صوتهم ثم قلبه بهم ارسل عليها الحجارة ثم تدمت الحجارة شرادهم ومسافرهم واصبح ابراهيم عليه الصلاة
والسلام جالسا في مسجده فرأى الدخان ساطعا وبين ابراهيم وبينهم اربعة فراسخ فلما رأى الدخان علم ان العذاب
زل بهم **قوله فانهم المعتبرون بها** - ملة لتعصير الخائفين يكون تلك الآية عبرة لهم فان تلك الآية تبدل على
انه تعالى اهلك اهلها بشؤم كفرهم ومعصيتهم فيخافون مثل عذابهم فيجتنبون عما هو سبب لهلاكهم **قوله**
او وتركنا فيها **الظاهر** ان يقال او على قوله فيها باعادة الجار لان المعطوف عليه ضمير مجرور وقد تقرر في النحو انه
اذا عطفت على الضمير المجرور اعيد الخافض مثل مررت ببلد يزيد الا ان عطفت على ضمير فيها لما استلزم كون الجار
الثاني متعلقا بركنائه عليه بزيادة تركنا فقال او تركنا فيها الا ان المتعلق في الحقيقة هو الجمل المحذوف بالذلول عليه
بقوله وتركنا لان الترك بمعنى الجمل **قوله** كقولهم علفتها بنا وما باردا **قوله** ما حططت الرحل عنها واردا
قوله واردا حال من فاعل حططت والمعنى علفتها بنا وسبتها ما باردا حذف المعطوف وابقى العاطف اعتمادا على
دلالة ما يدل عليه لان الماء لا يكون معطوفا بل هو مشروب وكذا قوله في موسى لا يصح ان يتعلق بركنا
اذ لا يستقيم ان يقال تركنا في موسى كما يصح ان يقال تركنا في قري فوم لوط اية لان ترك الشيء في الشيء ينفي من
ايقانه فيه وهو يستلزم بقاء الشيء الثاني فاذا لم يبق موسى فكيف يبق ما ترك فيه فيجب ان يكون المعنى وجعلنا
في موسى اى في قصته وارساله الى فرعون وانجائه مالمحق فرعون وقومه من الفرق اية وهذه الآية تبدل على ان
من خالف الرسول لا يفلح اذ فكيف يجترئون على مخالفة نبيكم وتدل ايضا على كمال علمه تعالى وقدرته وتديبه
في خلقه على ما تقتضيه الحكمة فكيف لا يتظنون نظرا من يعتبر فتعرفون قدرته على البعث وما فيه من الحكمة
واذ طرف جعلنا المقدر على الوجه الثاني او للآيات المفترقة على الوجود الاول اى وفي موسى آيات كافية للاعتبار
في وقت ارسالنا اياه **قوله** فاعرض عن الايمان به **بيان** لحاصل المعنى لان التوليى بمعنى الاعراض والركن
بمعنى الطرف والجانب والمراد به نفسه فانه كثيرا ما يعبر بطرف الشيء وجانبه عن تصد والباء في ركنه للتعدية
كأى قوله تعالى ونأى بجانبه فانها معدية لنأى بمعنى بعد وفي الوجه الثاني يكون الركن مستعارة لجنوده تشبيها
لهم بركن البناء من حيث ان كل واحد منهما يعتمد عليه ويتقوى به فعلى هذا تكون الابهة للسببية او للصاحبة اى
فاعرض بسبب من كان يتقوى بهم من جنوده في ملكه او فاعرض ومعه اركان ملكه **قوله** كأنه جعل مظاهر
عليه من الخوارق منسوب الى الجن **مبنى** على ان يكون مظهر من يد الساحر ايضا من آثار الجن وافعالهم كما ان
مظاهر من يد الجنون كذلك والفرق بينهما ان الساحر يقصد الجن ويأثمهم باختياره بخلاف الجنون فان الجن
باتونه من غير مشيئة واختياره وقيل كلمة او ههنا بمعنى الواو لانه قائما بجعا قال تعالى حكاية عنه ان هذا
لساحر عليهم وقال في موضع آخر ان رسولكم الذي ارسل اليكم لجنون **قوله** تعالى وفي عاد اى وفي قوم هود
آيات ان كان معطوفا على قوله وفي الارض او وجعلناهم آية ان كان معطوفا على قوله وتركنا فيها وكذا قوله
وفي قوم صالح قائم ايضا على احد هذين الوجهين **قوله** مماها عقيم **مبنى** ان العقيم هي المرأة التي لا تلد
ومعنى الريح التي لا تنشى معها مطرا ولا تثبت نباتا ولا تفتح شجرا عقيما ما لكونها سببا في هلاك من ارسلت هي عليهم
فيكون تشبيها به من قيل توصيف السبب بوصف المسبب او التشبيها بالمرأة العقيمة من حيث انها لا تلد فائدة
قوله وهي الدبور **مبنى** على اختلاف في الريح العقيم التي ارسلت عليهم فقال ابن عباس رضى الله عنه انها هي الدبور
وقال على رضى الله عنه هي النكباء وقال سعيد بن المسيب هي الجنوب والاول اصح لقوله عليه الصلاة والسلام
نصرت بالنصبوا اهلكت عاد بالدبور والرياح اربع الدبور والنصبوا الجنوب والشمال الدبور ما ذهب من جانب المغرب
والنصبوا ما ذهب من جانب المشرق والجنوب ما ذهب عن يمين من يتوجه الى المشرق والشمال ما ذهب من جانب
يساره والنكباء اسم مشترك يطلق على كل ريح تهب عما بين هذه الرياح الاربع سميت نكباء لكونها ناكبة اى مائلة
مائلة عن مهاب امول الرياح والنكباء ايضا اربع فنكباء النصب والجنوب تسمى الازيب ونكباء النصب والشمال تسمى
النصاية وتسمى النكباء ايضا هو من قبيل التصغير على قصد ذلك كثيرا لانهم يسندونها جدا ونكباء الشمال والدبور
قرة اى باردة وتسمى الجرباء ونكباء الجنوب والدبور حلزة تسمى الهيف قال ابن عباس رضى الله عنهما كانت الريح

(الذين يخافون العذاب الاليم) قالهم المعتبرون
بها وهي تلك الاجار او صخر منضود فيها
او ماء اسود منق (وفي موسى) صطف على
وفي الارض او تركنا فيها معنى وجعلنا
في موسى كقوله علفتها بنا وما باردا (اذ
ارسلنا الى فرعون سلطان ميين) هو
مجزائه كالكيد والعصا (قوله ركنه)
فأعرض عن الايمان به كقوله ونأى بجانبه
او قولي بما كان يتقوى به من جنوده وهو
اسم لما يركن اليه الشيء ويتقوى به وقري
يعرض الكاف (وقال ساحر) اى هو ساحر
(او جنون) كأنه جعل مظاهر عليه من
الخوارق منسوب الى الجن وتردد في انه حصل
ذلك باختياره وسعيد او بغيرهما (فاخذناه
وجنوده فشدناهم في اليم) فاعرضناهم في البحر
(وهو عليهم) آت بما يلام عليه من الكفر
والعناد والجملة حال من الضمير في فاخذناه
(وفي عاد اذ ارسلنا عليهم الريح العقيم)
سمها عقيما لانها اهلكتهم وقطعت دابرهم
اولانها لم تضمن منفعة وهي الدبور
او الجنوب او النكباء (ماتدر من شئ) انت
عليه) مرت عليه (الاجمته كالريم)
كالرمد من الرم وهو البلى والنفت

محمل البعير والشاة والجد والامة فلقية بالوادى ولم تضر غريبا ليس منهم وكانت العملاقة تجبي الوادى
 نظر اليهم فم يضرهم شيئا **قوله** تفسيره قوله تعالى تمنعوا في داركم ثلاثة ايام **قوله** يعني ان المراد من الحين المذكور
 هذه الآية هذه المدة التي امهلهم الله تعالى فيها بعد ما عقروا الناقة وهي ثلاثة ايام وقد تغيرت
 لوانهم في تلك المدة فاصفرت في اليوم الاول واحمرت في الثاني واسودت في الثالث وقيل هذا ضعيف
 ان قوله فتمنوا عن امر ربهم بحرف الفاء دليل على ان الضم كان بعد ما قيل لهم تمنعوا حتى حين فلو كان معنى
 هذا القول تمنعوا الى انقضاء ثلاثة ايام وعند انقضائها تأخذكم الصاعقة التي هي الهلاك بصحبة جبريل
 عليه الصلاة والسلام بسبب استكباركم عن امثال امر ربكم وهو قوله تعالى هذه ناقة الله لكم آية فذروها تأكل
 من ارض الله ولا تمسوها بسوء فان سسنا الله تعالى قد جرت على ان لا يهل قوما اصروا على الكفر بعد ظهور
 بالقرحوه من المهزلة وقد خرجت الناقة من الضفرة الصماء بسبب اقترابهم اياها فلما لم يؤمنوا بعد ما امنوا
 فرجها منها وجبت عليهم العقوبة العاجلة فقيل لهم تمنعوا في داركم ثلاثة ايام فكيف يصح ان يحصى عنهم
 نعم حتى عن امر ربهم بعد ما قيل لهم ذلك بل الظاهر ان يضر الحين ينتهي الاجل المقدر للناس وان يكون المعنى
 تمنعوا حتى حين بشرط امثالكم ما امركم الله تعالى به وهو ان لا تمسوها بسوء وان تركوها على حالها
 لا تراجوها في شربها ومرعها فانكم ان امتلتم هذا الامر تمنعتم وعشتم زمانا مديدا على حسب ما قدر الله
 تعالى من الاجال والا يأخذكم عذاب اليم وهساب عاجل فعفروها وعتوا عن امر ربهم فجلت عقوبتهم
 الى الامام ابوالميت في تفسيره قوله تعالى اذ قيل لهم تمنعوا حتى حين يعني قال ليهم صلح عليه الصلاة والسلام
 ببشوا الى حنثي آجالكم ولا تعصوا امر الله تعالى فتمنوا عن امر ربهم يعني تركوا طاعة ربهم فاخذتهم صيحة العذاب
 وهذا التضعيف والاشكال انما يرد ان لو جعل قوله تعالى فتمنوا عن امر ربهم معطوفا على مجرد قوله
 قيل لهم تمنعوا واما اذا جعل تفسيرا وتفصيلا لما اجل في قوله وفي ثمود اذ قيل لهم تمنعوا حتى حين من قصة
 هلاكهم فلا ضعف ولا اشكال فان تقدير قوله تعالى وفي ثمود وفي اهلكت ثمود ايضا آية وقوله فتمنوا عن امر
 ربهم تفسير لقصة اهلاكهم وتفصيل لها كالفاء التي في قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني
 من اهلي فانه فدمر مرارا ان الفاء عاطفة الجمل قد تعيد كون المذكور بعدها كلاما مرتبا على ما قبلها في الذكر
 لان مضمون ما بعدها مرتب على مضمون ما قبلها في الزمان فان ذكر تفصيل الجمل انما يصح بعد جرى ذكره
 من هذا الباب عطف تفصيل الجمل على الجمل كقوله تعالى ونادى نوح ربه فقال رب ان ابني من اهلي
قوله فاستكبروا عن امثاله **قوله** اشار الى وجدته مديفة فعل العتو بكلمة عن مع انه قد عدى بكلمة على في قوله تعالى
 ربهم اشد على الزحف عتيا وحاصله ان فيه معنى الاستكبار فعدي تعديته قال تعالى لا يستكبرون عن عبادته وحيث
 استعمال يعلى يكون كقوله فلان يتكبر علينا **قوله** اي العذاب **قوله** الصاعقة في اللغة نار تسقط من السماء
 في عند شديدا شعيرت هنا الصيحة العذاب اي العذاب الهالك من اي نوح كان والصفة الفشية والموث يقال سحق الرجل
 سحقا اي غشى عليه وقال تعالى فضحى من في السموات اي مات قبيل المراد بها ههنا الموت بصحبة جبريل
 عليه الصلاة والسلام **قوله** وهم ينظرون **قوله** حال من مفعول اخذتهم وقائمة التقيد بها بان عدم قدرتهم على
 فعلها ويجوز ان يكون النظر بمعنى الانتظار فاعني ان العذاب انهم لاجل عطفة بل اندروا عن قول ثلاثة ايام
 ينظروا ولم يؤخذوا على عطفة اخذ العاجز المحتال **قوله** كقوله تعالى فاصبحوا في دارهم جاثمين **قوله** اي
 لاصفين بمكانهم من الارض لا يقدررون على الحركة والقيام فضلا عن الهرب من العذاب وهذه الآية نزلت في قصة
 ثمود ايضا فلذلك استدل بها على ان المراد بالقيام ضد الجثوم وهو التلبذ بالمكان والاصوق به يقال جثم المطار
 لارض اذا تلبذ بها واصق وهي الثاني يكون القيام من قولهم قام بالامر اذا قوى عليه واقامه ولم يهزم عنه قال
 ثمود وجاعة في تفسيره ما قدروا ان يقوموا بعذاب الله فيدفعوه عن انفسهم **قوله** اي واهلكنا قوم نوح **قوله**
 يعني ان قوم بنصوب بمنزل مضمون بدل عليه ما قبله لان ما قبله يدل على الاهلاك **قوله** ويؤيده **قوله** اي ويؤيده كون
 جده انصاف قوم معطوفا على محل في عاد فرآته من قرأ وقوم باجر عطفنا على المجرور قبله من قوله وفي عاد
 في ثمود ذكر الله تعالى ست حكايات كل واحدة منها مشتقة على آية دالة على وجود الصانع وكان قدرته ثلاث
 نهارا على عبده من حيث دلالتها على سعده رحمة واحسانه لا ويا **قوله** وهي حكاية ابراهيم عليه السلام وبشارته بان

(وفي ثمود اذ قيل لهم تمنعوا حتى حين)
 تفسيره قوله تمنعوا في داركم ثلاثة ايام
 (تمنوا عن امر ربهم) فاستكبروا عن امثاله
 (فاخذتهم الصاعقة) اي العذاب بعد
 الثلاث وقرأ الكسائي الصفة وهي المرة
 من الصق (وهم ينظرون) اي اليها فانها
 جاءتهم معاندة بالنيار (فما استطاعوا من قيام)
 كقوله فاصبحوا في دارهم جاثمين وقيل
 هو من قولهم ما يقوم به اذا عجز عن دفعه
 (وما كانوا متصيرين) متنعين منه (وقوم
 نوح) اي واهلكنا قوم نوح لان ما قبله
 يدل عليه او اذ ذكر ويجوز ان يكون عطفا
 على محل في عاد ويؤيده قراءة ابي عمرو
 وحزة والكسائي باجر (من قبل) من قول
 هؤلاء المذكورين (الهم كانوا قوما طاغوتين)
 خارجين عن الاستقامة بالكفر والعصيان

(والسما بيناها بأبد) بقوة (واللوسعون) لقادرون من الوسع بمعنى الطاقة والوسع القادر على الاتفاق اولوسعون السماء وما بينها وبين الارض او الرزق (والارض فرشاها) مهدتها لتستقر عليها (فتم الماهدون) اي نحن (ومن كل شيء) من الاجناس (خافقنا زوجين) نوعين (لعنكم تذكرون) فعملوا ان التعدد من خواص الممكنات وان الواجب بالذات لا يقبل التعدد والانقسام (فقررنا الى الله) من عقابه بالايان واتوحيده وملازمة الطاعة (انى لكم منه) اي من عذابه المعذومين انتمك من الله او عصى (نذيرين) بين كونه منذر من الله بالمعجزات او مبين ما يجب ان يحذر عنه (ولا تبجلوا مع الله الهاتخر) افراد اعظم ما يجب ان يقر منه (انى لكم نذيرين) تكرير للتأكيد او الاول مرتب على ترك الايمان والخافة والثاني على الاشرانك (كذلك) اي الامر مثل ذلك والاشارة الى تكذيبهم الرسول وتسميتهم ابا ساجرا او مجنوناً وقوله (ما اتى الذين من قبلهم من رسول الا قالوا ساحر او مجنون) كالتفسيره ولا يجوز نصبه بآتى او ما يفسره لان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها (اتواصوا به) اي كان الاولين والآخرين منهم اوصى بعضهم بعضا بهذا القول حتى قالوا جميعا (بل هم قوم طاعون) اضراب عن ان التواصى جامعهم تساعد اياهم الى ان الجامع لهم على هذا القول مشاركتهم في الطغيان الحامل عليه (قول عنهم) فاعرض عن مجادلتهم بعدما كررت عليهم الدعوة فأبوا الا الاصرار والناد (فاذنتم علوم) على الاعراض بعدما بذلت جهدهم في البلاغ (وذاكر) ولا تدع التذكير والموعظة (فان الذكرى تنفع المؤمنين) من قدر الله اعماله او من آمن فانها تزداده بصيرة (وما خلقت الجن والانس الا ليعبدون) لما خلقتهم على صورة متوجهة الى العبادت مغلبة لها جعل خلقهم مغياها مبالغة في ذلك ولو سئل على ظاهره مع ان الدليل يمنعنا في ظاهره قوله ولقد ذرانا لجهنم كثيرا من الجن والانس

بولدله ولد من مجوز عظيم وحكاية قري قوم لوط ونجاة من كان فيها من المؤمنين وحكاية موسى عليه السلام فان المذكور من حكاياته ههنا وان كان اهلاك المعادين لكن المقصود منها انجاء المؤمنين كما قال تعالى واقد نجينا بنى اسرائيل من العذاب المهين من فرعون والثلاث الاخيرة تدل عليه من حيث كونها مسوقة لاهلاك المعادين وهم عاد وممود وقوم نوح فذلك لم يخل وفي هود وفي صالح وفي نوح بل انتصر على ذكر المهلكين ولما فرغ من ذكر الحكايات الست شرع في بيان سائر ما يدل على كمال قدرته من الآيات فقال والسماء بيناها بأبد والعمامة على نصب السماء على الاستغفال وكذلك قوله والارض فرشاها والتقدير بينا السماء بيناها والابد والآد القوة يقال آد الرجل يبد ايدا اي اشتد وقوى فهو ايداي قوى وقوله وانا لموسى من معناه وانا القادرون على خلقها وخلق ما هو ارفع منها واعظم وخصت السماء بالذكر لانه لا شيء اعظم منها بما نشاهده وقيل معناه وانا لموسى ما اردنا اتاعه كما جعلنا السماء واسعة ولما استدلل على وجوده وكمال قدرته ببناء السماء وفرش الارض استدلل عليها بما بينهما فقال ومن كل شيء خلقنا زوجين اي من كل جنس خلقنا نوعين كما ان السماء والارض والليل والنهار والبر والبحر والموت والحياة والذكر والانثى والحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة الى غير ذلك من انواع الجواهر والاعراض وكل نوعين منها زوج لا يستغنى احدهما عن الآخر ولا يتم المصلحة الا بالجموع ثم قال فعلنا ذلك كله من بناء السماء وفرش الارض وخلق الأزواج ارادة ان يتذكروا فيعلموا ان التعدد من خواص الممكنات وانه تعالى فرد واحد بالذات لا يقبل التعدد والانقسام فحرفوه بالوحدانية وتخصصوه بالعبادة والفاء في قوله تعالى ففروا الى الله للدلالة على سببية ما ذكر في الآية السابقة لما ذكر بعدها اي فاذا علمتم ان الله تعالى فرد لا نظيره ففروا اليه ووجوه ولا تشركوا به شيئا في طاعته وعبادته وهو قوله ولا تبجلوا مع الله الهاتخر اي لا تبجلوا مع المعبود بالحق معبودا آخر **قوله** او الاول مرتب على انه لا تكرير فيه بناء على ان الاول تعطيل للامر والثاني تعطيل للنهي فانه تعالى امر او لا بالقرار اليه بالايان والطاعة وعقبه بقوله انى لكم منه نذيرين تأكيذا للاتجار بالامر المذكور ثم نهى عن الشرك وعقبه ايضا كذلك تأكيذا للانتهاء عما نهى عنه **قوله** اي الامر مثل ذلك **قوله** اي ان محل التكاف الزرع على انه خبر مبتدأ محذوف والمعنى امر كل قوم بالنسبة الى رسولهم مثل امر كفار مكة معك من حيث ان الرسل قبلك كذبوا كما كذبت وقيل فيهم اقوال مختلفة كما قيل فيك فلا تأس على تكذيب قومك اياك ثم فر ما يجله بقوله كذلك فقال ما اتى الذين من قبلهم **قوله** ولا يجوز نصبه بآتى بان يكون سندا لمصدره المحذوف اي ما اتاهم من رسول ايانا مثل آياتك قرشا الا قالوا او بما ينسره وهو قوله الا قالوا ساحر بان يكون التقدير الا قالوا قولا مثل قولك لان هناك مانعا لغزيا وهو ان ما بعد ما النافية لا يعمل فيما قبلها والاستفهام في قوله تعالى اتواصوا به للتعجب والتوبيخ والضمير في به يرجع الى القول المدلول عليه بشالوا قال المفسرون لما نزل قوله تعالى قول عنهم فا انت علوم حزن رسول الله صلى الله عليه وسلم والمؤمنون بناء على ظن ان الوصى قد انقطع وان العذاب قد حضر حتى نزل قوله تعالى وذاكر فان الذكرى تنفع المؤمنين اي تنفع من علم الله انه يؤمن وقال الكلبي معناه عظ بالقرآن من آمن من قومك فان الذكرى تنفعهم من حيث يزدادون به بصيرة **قوله** لما خلقهم على صورة متوجهة الى العبادت **قوله** جواب عما يقال حق اللام ان تدخل على الفرض المطلوب من الفعل وهو الناطة الغائية الحاملة للفعل على الفعل كما يقال اكلت لدفع الجوع ولبست لدفع الم البرد ولم تدخل ههنا على الفرض لما ثبت من انه تعالى لا يفعل فعلا لغرض والا لكان مستكملا بذلك الفرض وهو كامل في نفسه يستحيل ان يكون مستكملا بغيره او ان تدخل على قايته المترتبة على الفعل من الحكم والمصالح تشبيها لها بالفرض الحامل للفعل على الفعل من حيث كونها منفعة مترتبة على الفعل ومن حيث ان ذلك الفعل لو صدر من غيره تعالى لكانت تلك الغاية غرضا مطلوبيا للفعل كما في قوله تعالى هو الذى خلق لكم ما فى الارض جميعا فان انتفاع الناس بما خلق في الارض لما كان غاية مترتبة على خلقه وكان حاملا للخلق في الجملة اذا كان المطلق صادرا من فعل لغرض شبه بالغاية المطلوبة من الفعل فادخل عليها لام الفرض لذلك المعنى فاعنى اللام في هذه الآية وتقرير الجواب نعم ان العبادت ليست غرضا مطلوبيا من المطلق ولا غاية مترتبة على خلق كثير من الجن والانس الا انها شبهت بالغاية المترتبة من حيث ان الجن والانس خلقوا على صورة متوجهة الى العبادت اي صالحة وقابلة

لها فالتعب من حيث تنأى منهما العبادة وانها هديا اليها يخلق اسبابها ودواعيها من الادلة العقلية والتقليدية فيهما
صارا بذلك كأنهما خلقا للعبادة وانها مرتبة على خلقهما فلذلك اطلق عليها اسم الغاية ودخلت عليها لام
الغاية مبالغة في خلقها على تلك الصورة ووصف الصورة بكونها مقلبة للعبادة لكونها بحيث تصدر عنها
العبادة بسهولة لتحقق اسبابها وكثرة دواعيها فصارت بذلك كأنها جعلت خالصة عليها متمكنة فيها ولما وجه
الكلام باخراج اللام عن ظاهر معناها يجعلها للبالغة في خلقها بحيث تنأى منهما العبادة بسهولة اشار الى
وجه العدول عن الظاهر فقال ولو جعل على ظاهره يعني ان المانع من جعل الكلام على ظاهره امران احدهما
ان الدليل يمنع جعل الكلام على ظاهره وثانيهما ان جعله على ظاهره يستلزم تعارض الآيتين لان من خلق لجهنم
لا يكون مخلوقا للعبادة ولما صرف الكلام عن ظاهره بأن جعلت العبادة شبيهة بالغاية ارتفع التعارض
قوله وقيل معناه **﴿** يعني قول ان لام الغاية وان دخلت على العبادة ظاهرا الا انها في الحقيقة داخله
على ما هو سبب للعبادة وهو الامر بها فيكون من قبل ذكر السبب واردة السبب روى عن علي بن ابي طالب
رضي الله عنه انه قال في تفسير الآية الا لا امرهم بالعبادة وادعواهم الى عبادتي وبؤيده قوله تعالى وما امرنا
الا ليعبدوا لآلهما واحدا وقوله الا ليعبدوا الله **قوله** اوليكونوا عبادا **﴿** فيه ان عبد بمعنى صار عبدا
غير مستعمل ولا موجود في كتب اللغة **قوله** انما يملكونهم ليستخيرا بهم في تحصيل معاشهم **﴿** اذ منهم
من يحتاج الى كسب عبده في نيل الرزق ومنهم من يكون له مال وفر ورزق واسع يستغنى به عن جعل عبده على
الاكتساب لكنه يستعين به في قضاء حوائجه بان يستخدمه في طبخ الطعام واحضاره بين يديه وغسل اوانيه
وثياب نفسه وكسب بيته والقيام على مصالح دوابه ونحو ذلك وهو تعالى مستغن عن جميع ذلك فلم يخلق عباده
ليذبحهم وانما خلقهم وكافهم بالاوامر والنواهي ليستعملوا افضله ورجحه ويحذروا عن غضبه وعقابه بالتذلل
والاقتياد وايتار طاعته على مشايعة النفس والهوى وتلوه بهذا التقرير فائدة تكرر وما اريد فان الارادة الاولى
متعلقة باكتساب الرزق والثانية متعلقة باصلاحه وخص الاطعام بالذكر لكونه معظم المنافع المطلوبة
من المالك بعد اشتغالهم بالرزاق ونق الاهم يستلزم في مادونه بطريق الاولى كأنه قيل ما اريد منهم من عين
ولا عمل **قوله** تعالى ان الله هو الرزاق **﴿** تعليل لعدم ارادته الرزق منهم بالايحاء الى استغناؤه عنه وقوله
ذو القوة تعليل لعدم احتياجهم الى استخدامهم في مهامه من اصلاح طاعته وشرايه ونحو ذلك لان من يستعين
بغيره في امور يكون عاجزا للقوة له وقوله المتين مرفوع في قراءة الجمهور على انه خبر بعد خبر لان او خبر مبتدأ
مخذوف اي هو المتين او على انه صفة لذو القوة او الرزاق وقرئ بالجر على انه صفة للقوة وتذكير وصفها لكون
تأيتها غير حقيق او لكونها في تاويل الابداع والاقدار وقيل هو مخفوض على الجوار كقولهم هذا جحر ضب
خرب والمتانة شدة القوة ثم انه تعالى لما بين ان كفار قريش كذبوا رسول الله صلى الله عليه وسلم كما كذب كفار
الأمم الماضية رسلهم بين جزاء تكذيبهم بقوله قال الذين ظلوا ذنوبا والفاء فيه فاء فصحة اي اذا امرت طحال اولئك
المكفرة المتقدمين من عاد وثمود وقوم نوح فان لهؤلاء المكذبين نصيبا مثل نصيبهم صبر عن النصيب بالذنوب تشبيها
لقسط كل واحد من العذاب بذنوب السائة فانهم يظنون الماء من الآبار على التوبة ذنوبا ذنوبا قال الشاعر

لذنوب وكنم ذنوب * فان أبتهم فلنا القلب *

اي البروفيه اشارة الى ان العذاب يصب عليهم كما يصب الذنوب قال تعالى يصب من فوق رؤسهم الحميم لهمهاهم
عن استجمال العذاب فقال فلا يستعملون والنون المكسورة نون الوقاية وكان النضر بن الحارث يستعمل
بالعذاب فيقول متى يكون هذا الوعد فهي عنه قبل ان لكل واحد من المكذبين ذنوبا لكن آخر ذلك الى يوم القيامة
ثم قال فويل للذين كفروا من يومهم الذي يعدون اي من عذاب يوم القيامة والويل الشدة من العذاب وقيل
اسم واد في جهنم * ثم يموت الله تعالى ما يتعلق بالذاريات

﴿ سورة الطور مكية **﴾**

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم وبه نستعين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم **﴾**
قوله وهو جبل عدين **﴿** من الارض المقدسة اسمه زبير قال مقاتل هما طوران احد هما طور سيناء والاخر
طور زيننا احد هما يثب التين والاخر يثب الزيتون **قوله** او مطار **﴿** فيكون الطور صفة بمعنى المطار كالقفل

وقيل معناه الا لئلا امرهم بالعبادة اوليكونوا
عباد الى (ما اريد منهم من رزق وما اريد
ان يطعمون) اي ما اريد ان اصرفهم
في تحصيل رزقي فاشتغلوا بما انتم كالمخلوقين
لهو والمأمورين به والمراد ان يبين ان شأنه مع
عباده ليس شأن السادة مع عبيدهم فانهم
انما يملكونهم ليستخيرا بهم في تحصيل
معاشهم ويحتمل ان يقتدر بقل فيكون بمعنى
قوله قل لا اسألكم عليه اجرا (ان الله
هو الرزاق) الذي يرزق كل ما يقتدر الى
الرزق وفيه اعلاء باستغناؤه عنه وقرئ
الى انما الرزاق (ذو القوة المتين) شديدا لقوة
وقرئ المتين بالجر صفة للقوة (فان للذين
ظلوا ذنوبا) اي للذين ظلوا رسول الله
بالتكذيب نصيبا من العذاب (مثل ذنوب
اصحابهم) مثل نصيب نذرهم من الامم
السالفة وهو مأخوذ من مقاسمة السائة الماء
بالدلاء فان الذنوب هو الدلو العظيم المملوء
(فلا يستعملون) جواب لقولهم متى هذا
المرعدان كنتم صادقين (فويل للذين كفروا
من يومهم الذي يعدون) من يوم القيامة
او يوم بدر * عن النبي عليه الصلاة والسلام
من قرأ سورة والذاريات اعطاه الله عشر
حسنات بعد كل ربح هبت وجرت في الدنيا
﴿ سورة الطور مكية وهي **﴾**
﴿ اربعون وتسع او ثمان آيات **﴾**
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(والطور) ريد طور سينين وهو جبل
عدين سمع فيه موسى صلى الله عليه وسلم
كلام الله والطور بالسريانية الجبل او مطار
من اوج الابعاد الى حضيض المراد ومن عالم
الغيب الى عالم الشهادة (وكتاب مسطور)
مكتوب والسطر ترتيب الحروف المكتوبة
والمراد به القرمان او ما كتبه الله في اللوح
المحفوظ او في الواح موسى اوفى قلوب
اوليائه من المعارف والحكم او ما يكتبه الحافظة

والكثر معنى القليل والكثير يقال ماله قليل ولاكثر **قوله** اوفى الواح موسى **قوله** لئلا ينسى الظور **قوله** الرق الجلد **قوله** يعني ان الرق في الاصل مارق من الجلد ليكتب فيه ثم اطلق على سائر مارق لاجل الكتابة تشبيها له بالرق والنشور منه ما يبسط ويشرع آفة **قوله** او الضراح **قوله** يضم الضاد المعجمة وبالهاء المهملة من الضرح وهو التحية والابعاد والضريح البعيد وقيل هو من الضارحة وهي القنطرة لانه مقابل للكعبة روى عنه عليه الصلاة والسلام انه يبت في السماء الرابعة بحبال الكعبة من الارض يدخله كل يوم سبعون الف ملك ان يدخلوه قطرة لا ولا يدخلونه بعد ذلك حتى تقوم الساعة فهو مغمور بكثرة زواره من الملائكة فخرته في السماء كرامة الكعبة في الارض وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال هو البيت الذي بناه آدم في الارض فرفع الطوفان الى السماء ووضع بحبال الكعبة وقيل انزل الله بيتا من اقدار في الارض في زمان آدم عليه السلام ووضع بمكة فكان آدم يطوف به وذريته من بعده الى زمان الطوفان فرفع الى السماء وهو البيت المعمور طوله كما بين السماء والارض قال صاحب الكشف وما جاء في الحديث انه في السماء السابعة لا ينافيه فقد ثبت ان في كل سما بحبال الكعبة في الارض بيتا واما الذي كان في زمان آدم فرفع بعد موته فهو في السماء الرابعة على ما نقله الازرق في تاريخ مكة وسمى ضراحا لانه ضرح ورفع الى السماء على ما مر ان الضرح هو الابعاد **قوله** يعني السماء **قوله** تعالى وجعلنا السماء سقفا محفوظا فانها بمنزلة السقف للارض ومرفوعة فوق كل شيء وقيل المراد به العرش **قوله** اي المملوء **قوله** من قولك سحرت الانامل ملاءه او الموقد الصمى بمنزلة النور المسحور يقال سحرت النور اسجروه سحرا اذا حجبته لما روى ان الله تعالى يجعل البحار كلها يوم القيامة نارا ويزاد بها في نار جهنم كما قال تعالى واذا البحار سجرت وعن كعب انه قال هو البحر يسجر فيكون جهنم وقيل يسمى البحر فيكون شراب اهل النار **قوله** او المختلط **قوله** فان المسحور في اللغة اللبن الذي ماؤه اكثر منه ويقال عين مسجورة اذا خالطت بياضها حرة قال الربيع بن انس البحر المختلط اي المختلط العذب بالمالح فان البحار كلها تجمع يوم القيامة وتجعل بحرا واحدا او المختلط بما فيه من الطيبات المائية وهذه الاقويل كلها مبنية على ان يكون المراد بالبحر بحر الدنيا وقال عكرمة هو بحر تحت العرش عمقه كما بين سبع سموات الى سبع ارضين فيه ماء غليظ يقال له بحر الحيران يطر العباد منه بعد الفسحة الاولى اربعين صباحا فينبئون في قبورهم **قوله** ووجه دلالة هذه الامور الخ **قوله** يعني ان الايمان انما تذكر في القرآن من حيث كون الامور القسم بها دليلا على تحقق المقسم عليه فهو تعالى خص هذه الامور بحملها مقاما بالاختصاصها بزيادة الدلالة على تحقق المقسم عليه في الاقسام بها تعظيم شأنها من حيث دلالتها على ثبوت المدعى والاختفاء في دلالتها باسرها على القسوة الكاملة والحكمة البالغة وما يدل عليها يدل على صدق اخباره جميعا فيكون صادقا في الاخبار بضبط اعمال العباد ومجازاتهم على حسب اعمالهم **قوله** ويوم طرف **قوله** لم يبين ان عمله ما هو اشارة الى جواز انه واقع او دافع والظاهر ان العامل فيه واقع وان الجملة المنفية معترضة بين العامل ومفعوله تأكيد لما سبقه لان جعله طرفا لقوله واقع يوم ان احدا يدفع عذابه في غير ذلك اليوم وهو باطل لان عذاب الله تعالى ماله من دافع في كل وقت فلا وجه لتقيده في ذلك اليوم **قوله** اي اذا وقع ذلك فويل لهم **قوله** اشارة الى ان في الكلام معنى الشرط وان الفاء في قوله فويل جزائية جبي بها لربط مدخولها بالشرط المحذوف والجملة الشرطية لبيان العذاب الواقع لمن هو والمعنى اذا علم ان عذاب الله واقع وانه ليس له دافع فويل يومئذ للكافرين وهو لا ينافي تعذيب غير المكذبين من اهل الكبار لان الويل وهو العذاب الشديد انما هو للمكذبين لالعصاة المؤمنين وقوله تعالى الذين هم في خوض يلعبون حال من المنوى فيه ويجوز ان يكون لغوا متعلقا يلعبون متدما عليه ويكون يلعبون هو الخبر والموصول مع صلته صفة للمكذبين لم يقصد بها تخصيص المكذبين وتمييزهم وانما هو لانهم كقولك الشيطان الرجيم والخوض في الاصل تام بطلق على الخوض في كل شيء الا انه غلب في الخوض في الباطل والاندفاع فيه **قوله** يدعون اليها بعنف **قوله** يعني ان الدع هو الدفع بعنف وشدة يقال دعته ادعه دعيا اي دفعته بخفة قال تعالى يدع اليهم اي يدفعه قال معاذ بن جبل يدعونهم الى اعناقهم وتجمع نواصيهم الى اقدامهم ثم يدعون الى جهنم دعيا على وجوههم حتى اذا دنوا منها قال لهم خزنتها هذه النار التي كنتم بها تكذبون في الدنيا فان قيل قوله تعالى يدعون الى نار جهنم يدل على ان خزنتها يقذفونهم في النار وهم بعد دعوتها وقوله تعالى يلعبون في النار على وجوههم يدل على انهم فيها والجواب من وجوه الاول ان الملائكة

(فريق منشور) الرق الجلد الذي يكتب فيه استعمل ما كتب فيه الكتاب وتكثيرهما لتعظيم والاشعار بانهما ليسا من المنعارف فيما بين الناس (والبيت المعمور) يعني الكعبة ومعارفها بالجناح والجاورين او الضراح وهو في السماء الرابعة وممراته كثرة غاشية من الملائكة او قلب المؤمن وعمارته بالمعرفة والاخلاص (والسقف المرفوع) يعني السماء (والبحر المسحور) اي المملوء وهو المحيط او الموقد من قوله واذا البحار سجرت روى ان الله تعالى يجعل يوم القيامة البحار نارا تسجر بها جهنم او المختلط من السجور وهو الخليل (ان عذاب ربك واقع) لتازل (ماله من دافع) بدفعه ووجه دلالة هذه الامور القسم بها على ذلك انها امور تدل على كمال قدرة الله وحكمته وصدق اخباره وضبط اعمال العباد للمجازاة (يوم تمور السماء مورا) تضطرب والمور تردد في الهوى والذهاب وقيل تحرك في موج ويوم طرف (وتسير الجبال سيرا) اي تسير عن وجه الارض تصير هباء (قويل يومئذ للمكذبين) اي اذا وقع ذلك فويل لهم (الذين هم في خوض يلعبون) اي في الخوض في الباطل (يوم يدعون الى نار جهنم دعيا) يدعون اليها بعنف وذلك بان يغل ايديهم الى اعناقهم ويجمع نواصيهم الى اقدامهم فيدعون الى النار

يسجرونهم في النار ثم اذا قربوا من نار مخصوصة وهي نار جهنم بقذفونهم فيها من بعيد فيكون السحب في نار
والدفع في نار اشد واغوى بدليل قوله تعالى يسحبون في الحميم ثم في النار يسجرون اى يكون لهم سحب في جوة
النار ثم بعد ذلك يكون لهم ادخال والثاني يجوز ان يكون في كل زمان يتولى امرهم ملك على النار يدفعهم اليه
وفي النار يسحبهم آخر والثالث يحتمل ان يكون الملائكة يدفعون اهل النار اهانة لهم واستخفافا بهم ثم يدخلون
معهم النار ويسحبونهم فيها **قوله** فيكون دما حالاً بمعنى مدعوين **قوله** اى يكون حالاً مقتدره من مرفوع
يدعون والمعنى يوم يدعون اليها فيقال لهم هلوا اليها فادخلوها مقتدره في حتمهم ان يدعوا اليها فيجيبون فيدفعون
اليها **قوله** او ظرف لقول مقدر بحكيه هذه النار **قوله** اى ان قوله تعالى هذه النار مقول قول مقدر
ويوم يدعون و ظرف لذلك القول اى فيقال لهم تلك المقالة يوم يدعون ثم يوبخون لما عاينوا مما كانوا يكذبون
بها فيقال لهم افسح هذا وقوله هذا مبتدأ وقوله افسح خبره قدم الخبر لان الاستفهام له صدر الكلام ولان شأن
البغضاء تقديم ما لهم به مزيد العناية والاهتمام وهو في هذا المقام يوبخ المشركين بنسبته عليه الصلاة والسلام
فيما جاءه من الآيات الى السجور والتغطية على الابصار ولما كانت الغاء العاطفة تقتضى معطوفاً عليه حتى يصح
ترتب الجملة المعطوفة عليه قدره فقال اى كنتم تقولون الوسى هذا سحر فالاحزان التي شاهدتموها اليوم
بما يصدق ذلك الوسى هو ايضا ومصداق الشيء ما يصدقه واحوال الآخرة ومشاهدتها تصدق اقوال
الانبياء في الاخبار عنها وأشار بقوله فهذا المصداق الى وجه تذكير اسم الاشارة مع كونه اشارة الى النار وهو
ان تكون النار في تأويل المصداق ونظير هذا الاجلوب ان يستدل المدعى على مذهبه بحجة فيقول الخصم له
ما ذكرته تمويه بالعل لا يثبت به المدعى فيأتى المستدل بحجة او ضح من الاولى مسكنة للخصم ويقول أفقويه
هذا ايضا تمويه بالازام وطعنا فيه بنسبته الى الكابرة والعناد فيما قاله او لا كأنه قيل انكم كنتم في الدنيا متكرين
للبعث وما يفرغ عليه من الثواب والعقاب فان كنتم صادقين في ذلك الانكار لزم ان لا يكون ما اصابكم اليوم
من عذاب النار عذابا ولا ما شاهدتموه في صورة النار ناراً ومن المعلوم ان من رأى شيئاً ولم يكن المرئى في نفس
الامر ذلك الذي رآه فمضطأ يكون لاجل احد امرين اما الامر عائد الى المرئى واما الامر عائد الى المرئى فالى
هذين الامرين كان سبب خطاكم بقوله افسح هذا اى هل في المرئى تليس وتمويه حتى تخيل لكم انه نار مع كونه
ليس بنار في نفس الامر ام هل في بصركم خلل فكلية ام متصلة والاستفهام للانكار اى ليس شئ منهما ثابت
فثبت انكم قد بعثتم وحوسبتهم وجوزيتهم باعمالكم وان الذي تزونه حق وعذاب فهو تقريع شديد وتهكم فظيع
وبعد هذا التقريع يقال لهم اصلوها اى قاسوا حرها وما فيها من العذاب الشديد اى اذا لم يمكنكم انكارها وتحقق
عندكم انه ليس بسحر وانه لا خلل في ابصاركم فاصلوها **قوله** اى الامر ان **قوله** اشارة الى ان قوله سواء
خبر مبتدأ محذوف دل عليه اصبروا او لا تصبروا اى الامر ان سواء عليكم اى صبركم وتركه مستويان في عدم النفع
فان الصبر انما ينفع اذا تعلق بالشدة الواقعة ابتداء لاجزاء فان الصابر عليها ياب على صبره فينتفعه الصبر لاجل
مخلاف الصبر الذى تعلق بالشدة الواقعة جزاء فانه لا ينفع الصابر البتة لان الجزاء المؤبد واجب الوقوع بمقتضى
الوعيد فينفع مؤبداً وقوله تعالى ان المتقين في جنات يحوزون ان يكون كلاماً مستأنفاً ليشارة المتقين بفوزهم بحسن
العاقبة وان يكون من جملة ما يقال للكفار زيادة في غمهم وتحسرهم **قوله** في آية جنات و اى نعم **قوله** اى
ان تكبر جنات ونعيم اما للتعظيم او للوهبة والمقصود فاكهي منصوب على انه حال من المنوى في الظرف قيد
كونهم في جنات ونعيم بحال كونهم ناعمين متلذذين للدلالة على كمال حورهم وسرورهم فان الجنة مع كونها دار
اهل السعادة قديتهم ان من يدخلها او يبداً يدخلها يحمل فيها ويصلحها كما هو شأن ناطور الكرم اى مصلحه وحافظه
فلما قيل ونعيم افاد انهم فيها متمتعون كما هو شأن المتفرج بالبستان لا كالناظر والعمال ثم زاد في بيان زهدهم خالهم
وكال حورهم وسرورهم بقوله فاكهي فان المتعم قديستغرق في النعم الظاهرة وقلبه مشغول بامر ما لما قال فاكهي
تبين ان استقرارهم في النعيم ليس الا في حال كونهم متلذذين لا يشوب سرورهم وحورهم شئ من الكدر وقري
فاكهي بالتصبر وفاكهيون بالرفع على انه خبر ان وجبت ويجوز ان يكون في جنات ظرفاً لغوا متعلقاً بالخبر وان يكون
خبراً آخر عندهم يجوز تعدد الخبر وقوله بما آتاهم متعلق بفاكهيون وما موصولة حذف ماؤها وهو المقول الثاني
لا آتاهم اى متلذذين بسبب ما آتاهم اى اعطاهم ربح اياه او مصدورية اى متلذذين بايتانهم ربح ما خصهم به من الكرامة

وقرى يدعون من الدعاء فيكون دما حالاً
بمعنى مدعو عين ويوم بذلك من يوم تمور
او ظرف لقول مقدر بحكيه (هذه النار التي
كنتم بها تكذبون) اى فيقال لهم ذلك (افسح
هذا) اى كنتم تقولون الوسى هذا سحر
فهذا المصداق ايضا سحر وتقديم الخبر لانه
مقصود بالانكار والتوبيخ (ام انتم
لا تصبرون) هذا ايضا كما كنتم لا تصبرون
في الدنيا ما يدل عليه وهو تقريع وتهكم ام
سنة ابصاركم كما سادت في الدنيا على زعمكم
حين قلتم انما سكرت ابصارنا (اصلوها
فاصبروا او لا تصبروا) اى ادخلوها على
اى وجه شتمتم من الصبر وعدمه فانه لا يحصل
لكم عنها (سواء عليكم) اى الامر ان
الصبر وعدمه (انما تجزون ما كنتم تعملون)
تمليل فلاستواء فانه لما كان الجزاء واجب
الوقوع كان الصبر وعدمه سيين في عدم النفع
(ان المتقين في جنات ونعيم) في آية جنات
واى نعيم او في جنات ونعيم مخصوصة بهم
(فاكهيون) ناعمين متلذذين (بما آتاهم ربحهم)
وقرى فاكهيون وفاكهيون على انه الخبر
والظرف لغو

قوله عطف على آتاهم ان جعل ما مصدرية والتقدير مثل الذين آتاهم ووقاتهم عذاب الجحيم ولا يجوز عطفه على آتاهم ان جعلت ما موصولة لان المعطوف على الفصلة يكون في حكم الفصلة فيجب اشتغالها على العائد ولا ما لها في الجملة المعطوفة لان التقدير حيثئذ فاعين بالذي آتاهم ربهم اياه وبالذي وقاهم ربهم عذاب الجحيم وليس في الجملة الثانية ما يعود على الموصول لان وقاهم قد اخذ كلا معوليه ولو قدر العائد لبقى بلا ما مل بمخلاف آتاهم فان معنوه الثاني محذوف هو العائد الى الموصول **قوله او في جنات** اي او هو عطف على قوله في جنات لان التقدير ان المتقين استقروا في جنات ووقاهم **قوله او حال** معطوف على قوله عطف اي ويجوز ان تكون الواو حالية لا عاطفة فتكون كلمة قد مقدرة لما تقرّر من ان الماضي المثبت اذا وقع حالا لا بد من اقتران الجملة بكلمة قد ظاهرة او مقدرة وذو الحال اما المستكن في الظرف او في الحال او هو اما فاعل آتى او مضمره او كلاهما او قوله تعالى كلوا واشربوا بحسب الحسب يقول مقدر اي يقال لهم ذلك وهنئذ منصوب على انه صفة مصدر محذوف اي اكلا وشربا هنيئا او على انه صفة للمفعول به المحذوف اي طعاما وشربا هنيئا فانه ترك ذكر المأكل والمشروب للدلالة على تنوعهما وكثرتهما والهنيء والمريق صفتان من هنيء الطعام ومرق اذا كان سائلا لا يثخن به اي اذا كان بحيث لا يورث الكدر من نحو التخم والتحم يقال فقص الله عليه العيش تقيصا اي كثره وتقصصت عيشته اي تكادرت **قوله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا** فلا يكون هنيئا صفة للمحذوف بل تكون من المصادر التي حذفتم عواملها وجوابا لكثرة الاستعمال واقفيت هي مقامها والتقدير هنيئا ما كنتم تعملون اي جزأ ما كنتم تعملون هنيئا والمصدر على وزن فاعل كثير كالنسيب والكبر والزيرو الصليل وفظيره قوله

هنيئا مريئا خير آة محاسن * لعزة من امر اضنا ما استقلت *

فان هنيئا مصدر حذف عامله واقيم هو مقام فعله وما استقلت فاعل الفعل المحذوف اي هنيء لعزة ما استقلت من امر اضنا هنيئا قيل عليه وزيادة الباء في الفاعل لم تسمع الا في فاعل كفي ولا هي قياسية فلا وجه لتصورها هنيئا **قوله متكئين** حال من الضمير في كلوا واشربوا وعلى سرر متعلق بتكئين ومضوفاة اي متظمة بعضها الى جنب بعض وتقييد الاكل والشرب بحال الاتكاء على السرر للايماء الى ان اهل الجنة طارغون من الكلفة بالكعبة لان الاتكاء هيئة مخصوصة بالتمتع بالفراغ من الكلفة والتعب **قوله الباء ما في التزويج** جواب عما يقال من ان فعل التزويج يتعدى الى مفعوليه بلا واسطة حرف الجر يقال تزوجت امرأة ولا يقال تزوجت بامرأة قال تعالى فلما قضى زيد منها وطرا تزوجناكمها فلو وجد تعديةه بالباء هاهنا * اجاب عنه اولآياته انما عدى بالباء باعتبار ما في ضمنه من معنى الايصال والالصاق وتاليا بانها ليست تعدية بل لسببية لم استدل على اعتبار معنى الايصال والقرن في التزويج بعطف قوله تعالى والذين آمنوا على حور عين ولو لم يعبر فيه معنى الوصل والقرن بل كان بمعنى عقد النكاح لما جاز العطف المذكور لاستحالة تحقق عقد النكاح بين المتقين واخوانهم المؤمنين واذا كان تزويجهم بالؤمنين بطريق وصل بعضهم بعضا والاصاق به يكون تزويجهم بالحور العين ايضا بذلك الطريق لا بان يعقد بينهم عقد النكاح لان الجنة ليست بدار تكليف وهذا معنى قول ولما في التزويج من معنى الايصال عطف والذين آمنوا على حور هكذا في بعض النسخ ولعلها من النسخة الصحيحة وفي اكثر النسخ او لما في التزويج من معنى الايصال والقرن ولذلك عطف والذين آمنوا على حور ولا وجدله بمد قوله لما في التزويج من معنى الوصل والالصاق وهو ظاهر واختار المصنف ان يكون قوله تعالى والذين آمنوا معطوفا على قوله بحور عين والمعنى قرانهم بحور والذين آمنوا وانهم يثمنون نارة بملاعبة الحور العين وتارة بملاعبة الاخوان المؤمنين كما قال اخوانا على سرر متقابلين فيكون قوله تعالى واتبعناهم ذريتهم معطوفا على قوله وزوجناهم اي ومن كرامة المتقين ان الله يجمع بينهم وبين ذريتهم في الكرامة ويجمعها بينهم اخوتهم اعيانهم فبين ان ايمان الذرية يكفي في اخافتهاهم فقال بايمان اخوتهم ذريتهم اي اولادهم الصغار والكبار فان الكبار يلحقون بالآباء بايمانهم بانفسهم والصغار يلحقون بالآباء فان المولد الصغير يحكم بايمانه تبع اخيرا الابوين اي لمن آمن منهما فبسبب ايمانه تبع يلحق بآبيه كما ان الكبير يلحق به بايمانه بنفسه ثم ذكر قول من قال قوله تعالى والذين آمنوا مبتدأ خبره اخوتهم فيكون قوله تعالى واتبعناهم ذريتهم بايمان جملة معرضة بين البتدأ والخبر لتعليل الحاق الذرية بالآباء فان تعلق الحاق الذرية بتابعهم الآباء في الايمان يشعر بعلاقة المتابعة للاخلاق فان الباء في قوله بايمان يجوز ان تكون بمعنى في فتعلق

(ووقاهم ربهم عذاب الجحيم) عطف على آتاهم ان جعل ما مصدرية او في جنات او حال باضمار قد من المستكن في الظرف او الحال او من فاعل آتى او مضمره او منهما (كلوا واشربوا هنيئا) اي اكلا وشربا هنيئا او طعاما وشربا هنيئا وهو الذي لا يثخن فيه (بما كنتم تعملون) بسببه او بدله وقيل الباء زائدة وما فاعل هنيئا والمعنى هنا كم ما كنتم تعملون اي جزأؤه (متكئين على سرر مصفوفة) مصطفة (وزوجناهم بحور عين) الباء ما في التزويج من معنى الوصل والالصاق او لسببية اذ المعنى صيرناهم ازواجا بسببهن او لما في التزويج من معنى الايصال والقرن ولذلك عطف (والذين آمنوا) على حور اي قرانهم بازواج حور ورفقاء مؤمنين وقيل انه مبتدأ خبره اخوتهم وقوله (واتبعناهم ذريتهم بايمان) اعتراض لتعليل

(باتبع)

بأجمع وان تكون على اصل معناها فتعلق بمخروف اي متذبذب بايمان **قوله** للبالغ في كثرتهم **قوله** يعني ولا تصرح
بما ذكره فان الذرية لو لم تقع على الواحد لمجتمع لان لفظ الجمع موضوع لان يطلق على آحاد مفردة **قوله** وقيل
بايمان حال **قوله** عطف على قوله اي جعلناهم تابعين لهم في الايمان يعني ان الباء للظرفية وقيل للابنية فتكون حالا
من المفعول الاول وهو الضمير او الثاني وهو الذرية او منهما اي اتبعناهم متبسين بايمان ولم يرض به لان قوله تعالى
واتبعناهم يكون معطوفا على زوجهما ويكون اتبعناهم بهم عبارة عن ضمهم اليهم والحقهم فيكون قوله بعد ذلك الخفا
بهم ذرياتهم تكرارا **قوله** ومانقصناهم **قوله** اي مانقصنا الآيات المتقين من ثواب عملهم من شيء من النقص
لما كان الحاق الذرية بالآيات هوهم ان يوزع ثواب عمل الآيات بينه وبين ولده فينقص به حظه من اجر عمله ازيل ذلك
الوهم بقوله تعالى وما آتاهم **قوله** محتمل ان يكون بالتفضل عليهم **قوله** اي على الاولاد بتبليغهم درجة
الآيات محض التفضل الالهي من غير عمل يؤدي اليها وعلى الآباء بان يقرن بهم اولادهم وتقربهم اعينهم من غير ان
يتخص من اعمالهم شيء وذلك تفضيل عظيم في حق الكل وقوله تعالى من شيء مفعول ثان لاتاهم ومن من زيادة فيه ومن
عملهم في محل النصب على انه حال من شيء لانها في الاصل صفة فلما قدمت نصبت حالا **قوله** بعينه مرهون
عند الله **قوله** تمثيل كأن نفس العبد مرهون عند الله بعمله الذي هو مطالب به كما يرهن الرجل عبده بدين عليه فان
عمل صالحا كما امر به فكما اي خلصها والابوية فان العمل الصالح بمنزلة الدين الثابت على المرء من حيث انه
مطالب به ونفس المرء بمنزلة الرهن المرهون عند المرهون فكما ان المرهون مالم يصل اليه الدين لا يفتك من الرهن شيء
كذلك العمل الصالح مالم يصل اليه تعالى لا يتخلص نفس المرء منه قال عليه الصلاة والسلام لعاذم حق الله
تعالى على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئا وحق العباد عليه تعالى ان لا يعذب من لا يشركه شيئا فانه
صرح في ان التوحيد والطاعة بمنزلة الدين الثابت لله تعالى على العبد ووجه مناسبة الآية بما قبلها انه تعالى
لما ذكر حال المتقين وانه فرغ عليهم ما وعد الله اليهم من الثواب والتفضل ازل هذه الآية لتدل على انهم فكلوا رقابهم
وكان موضعه بحسب الظاهر آخر ما ورد في تفضيل اجر المتقين وهو قوله هو البر الرحيم ليكون كلاما راجعا الى
بيان حال الفريقين وهما اللذرة عون الى نار جهنم والتفوق الا انه انزلها في خلال بيان اجزية المتقين ليدل على
ان خلاص رقابهم من بعض اجزيتهم ايضا ثم ذكر ما يزيدهم على ما ذكر قبله من الكرامة فقال وامددناهم بشاكة
اي واتينا ما عطيناهم من ثواب اعمالهم فانه تعالى لما قال ما آتاهم وأوهم ذلك انهم يجازون بما يسلوي عملهم
دفع هذا الاحتمال بقوله وامددناهم اي ليس عدم النقصان بالاقتصار على التساوي بل بالزيادة والامداد وقتا
بعد وقت ما يشتهونه وتوحيق فاكة لتكثير اي بشاكة لانقطع كلما كلفوا مرة عاد مكانها مثلها وما في قوله
ما يشتهون العموم لانواع اللحمان وقوله تعالى يتنازعون وقوله لا لغو فيها ولا تأثيم في محل النصب على انه صفة
كأما فيها اي في شربها وقيل في الجنة وفسر التنازع بمعنى الضام والكاس قدح فيه خمر ولا يسمى كأسا مالم يكن فيه شراب
كلا يسمى مائة مالم يكن عليها طعام **قوله** اي لا يتكلمون بلغو الحديث **قوله** لان شربها لا يذهب بقولهم
حتى يتكلموا باللغو وهو الباطل من الكلام وانما يتكلمون بالحكم ومحاسن الكلام الذي يجرى بين العلماء
والحكام متلذذين بذلك يقال ائمه اذا جعله ذا اثم واثار بهذا التفسير ان الغر في الكلام والتأثيم في الفعل
قوله وذلك مثل قوله لا فيها غول **قوله** اي في عدم اعمال لا فانه اذا وقع بينها وبين اسمها فاصل وجب الرفع
والنكر بنحو لا في الدار رجل ولا امرأة لانها تضعف عليها بالفضل فرجل مرفوع بالاشد وامرأه عطف عليه وفي الدار
خبره فكذلك غول مبتدأ وفيها خبره وقد تفرق في الهواء يجوز في نحو لا حول ولا قوة الا للمتقين على ان الاول منهما
مبتدأ والثاني عطف عليه وبالله خبره ويجوز الغاء لا تضعف عليها ومن هذا القبيل قوله تعالى لا لغو فيها ولا تأثيم
على قراءة الجمهور فانهم قرأوا برفع الايتين وتوحيقها وقرأ ابن كثير والبصريان بضمهما من غير توين لان كل
واحد منهما اسم ليس بمضاف ولا مشابه للمضاف فينبى على ما ينسب به **قوله** تعالى كأنهم لؤلؤ **قوله** صفة ثانية
لفظان او حال منهم لانهم قد وصفوا او من الثرى في لهم قوله يتاملون حال من فاعل اقبل اي اقبلوا متعديين قال
ابن عباس رضي الله عندهم يتذاكرون ما كانوا فيه من الدنيا من النصب والخوف وقيل يتاملون عن اعمالهم في الدنيا
التي بها وصلوا الى دار النعيم بوعد الله تعالى ويدل عليه قول المستولين في جوابهم انا كنا قبل اي في الدنيا في اهنا

وقرأ ابن عامر ويعقوب ذرياتهم بالجمع وضم
التاء للبالغ في كثرتهم والتصریح بان الذرية
تقع على الواحد والكثير وقرأ ابو عمرو
واتبعناهم ذرياتهم اي جعلناهم تابعين لهم في
الايمان وقيل بايمان حال من الضمير او الذرية
او منهما وتكثيره لتعظيم او الاشعار بانه يكفي
للاحاق المتابعة في اصل الايمان (الخطابهم
ذرياتهم) في دخول الجنة او الدرجة اما
روى مرفوعاته عليه السلام قال ان الله يرفع
ذرية المؤمن في درجته وان كانوا دونه
لتقربهم منه ثم تلا هذه الآية وقرأ نافع وابن
عامر والبصريان ذرياتهم (وما آتاهم)
وما نقصناهم بهذا الاحاق (من عملهم من
شيء) فانه كما يحتمل ان يكون بقص مرتبة
الآيات باعطاء الآيات بعض ثوابهم يحتمل ان
يكون بالتفضل عليهم وهو اللائق بكمال
لفظه وقرأ ابن كثير بكسر اللام من الت يأت
وعندناهم من لا تيلت وآتاهم من آت
بؤات وولناهم من ولت يلت ومعنى الكل
واحد (كل امرئ بما كسب رهين) بممله
مرهون عند الله فان عمل صالحا فكما والا
اهلكها (وامددناهم بشاكة ولحم ما
يشتهون) اي وزدناهم وقتا بعد وقت
ما يشتهون من انواع اللحم (يتنازعون فيها)
يتاملون هم وجلساؤهم يتعذب (كأسا)
خرا سماها باسم محلها ولذلك انت الضمير
في قوله (لا لغو فيها ولا تأثيم) اي لا يتكلمون
بلغو الحديث في اثناء شربها ولا يتطلون
ما يؤثم به فاعله كما هو عادة الشاربين في الدنيا
وذلك مثل قوله لا فيها غول وقرأهما ابن
كثير والبصريان بالفتح (ويطوف عليهم)
اي بالكأس (غلمان لهم) اي بمالك
مخصوصون بهم وقيل هم اولادهم الذين
سبواهم (كأنهم لؤلؤ مكنون) مكنون
في الصدف من ياضهم وصفائهم وعند عليه
السلام والذي تضي يده ان فضل الخدم
على الخادم كفضل الثمر لينة البدر على سائر
الكواكب (واقبل بعضهم على بعض
يتساءلون) يسأل بعضهم بعضا عن احواله
واعماله

مشفقين والخوف من العذاب اصل التقوى كلها لانه يدخل فيه خوف التصير في الطاعة وخوف ملازمة المعصية فينتب عند ذلك عن كل واحد منهما باقصى ما يمكن لا وصف الله تعالى اهل الجنة بانه يزوجهم بحور عين وباخواتهم المؤمنات وانه يلحق بهم ذريتهم المشاركين لهم في اصل الايمان وانه يمدحهم في كل وقت بما يشتهون وانهم يتناولون فيها كما سيطوف عليهم بها الغلمان الموصوفون قال بعده واقبل بعضهم على بعض على ما هو عادة اهل المجلس يشرمون في الصحادته ليمر به استثناسهم كاقيل

وما يقيت من اللذات الا احاديث الكرام على المدام

اي الحجر قوله عذاب السموم في الاصل الريح الحارة التي تدخل المسام اطلاق على نار جهنم على سبيل الاستعارة تشبيها لها به في نفوذ حرها وولما ترر فوز المتقين بالسعادة لاجل التذكير والانتفاع بالموعظة قال فذكر اى فذكر ولا يزال بما قالوا في حقتك انه كاهن او مجنون فانك بحمد الله بريء مما يقولون فان كان ارجح عقل وصدقا وامانة ووقارا بعد حاله من الجنون والكهانة مع ان الجنون والكهانة متناقضان لا يجتمعان في شخص لان الكهانة تقتضى التدبر والقراسة فإين هي من الجنون والكاهن من يخبر عن الغيبات الآتية من غير وحى وقوله تعالى بنعمة ربك حال من المترى في كاهن وقوله بكاهن منصوب المحل على انه خبر ما وقوله ولا جنون عطف عليه والتقدير ما انت كاهنا ولا جنونا ملتبا بنعمة ربك اى بالنعمة عليك بجميع الاخلاق الحيدة والفصائل الشريفة التي افضلها النبوة والوحى وبحمده فبى حال لازم لانه عليه الصلاة والسلام لم يشارك في هذا الحال ويجوز ان تكون الابهاء في قوله بنعمة ربك للسم المتوسط بين اسم ما وخبرها او يكون جواب القسم حيث ان محذوف دلالة هذا المذكور عليه والتقدير بنعمة ربك ما انت بكاهن ولا جنون قوله تعالى ام يقولون قال المصنف في آخر الآيات ام في هذه الآيات منقطعة ومعنى الهمزة فيها الانتكار وانه تعالى قولهم في حقه عليه الصلاة والسلام انه كاهن ومجنون فقال ما انت بنعمة ربك بكاهن ولا جنون ثم اضرب عن انتكار قولهم هذا ال انتكار قولهم فيه انه شاعر فقال ام يقولون شاعر وقوله تقرص به في موضع الرفع على انه صفة شاعر وصفوا الشاعر به لانهم كانوا يجترزون عن ابداء الشعر آء ويقولون الشعر يحفظ ويدون فلان عارضه يخاف ان يقلنا بقوة شعره بل نصبر ونترصص موته وهلاكه كما هلك من قبله من الشعر آء وحينئذ يفرق اصحابه فان اياه قدمنا شابا ونحن نرجو ان يكون موته كوت ابيه قوله تعالى قل تر بصوا ليس امر ايجاب او نوب او اباحة لان تر بصهم هلاكه عليه الصلاة والسلام حرام لا محالة فهو امر تهديد كما يقول السيد لعبد استمر وافعل ما شئت فاني غير غافل عنك قوله ما يعلق النفوس من حوادث الدهر يريد ان الربيع بمعنى الرآيب من قولهم رايه الدهر ورآيه اى اقلقه وان المنون هو الدهر وهو قول الكسائي والاعشى والقرآء سمي به الدهر لانه يقطع قوت الانسان فان المنون من المن وهو انقطع يقال منه اذا قطعه فرب المنون عبارة عن حوادث الدهر وتقلبات الزمان التي تورث قلقا واضطرابا للنفوس وقيل سميت بربيتها تشبيها لها بالرب الذي هو الشك في التزلزل وعدم الثبات وقال الخليل المنون الموت سمي موتا لانه يقطع العمر ويريدوا جاءه ثم اضرب عن توبيخهم والانتكار عليهم بنسبة للمقالات المتناقضة اليهم في حقه عليه الصلاة والسلام الى نسبتهم الى السفه والجهل الذي جعلهم عليها فقال ام تأمرهم احلامهم بهذا الناقض في القول كأنه قيل دع تقوهم بهذه المقالات المتناقضة وانظر الى ما فيها من ذلك وهو انهم سفاه ليسوا من اهل التمييز ثم اضرب عن انتكار كونهم من العقلاء المتصيرين الى ما هو ادخل في الذم بالنسبة الى نقصان العقل قال ام هم قوم طاغون كأنه قيل دع كونهم سفاه عديمي العقل والقول بان المؤدى الى تلك الاقوال المتناقضة سفاههم وجهلهم وانظر الى طغيانهم ومجاوزتهم الحد في العناد فانه هو الحامل لهم على تلك المقالات ثم اضرب عن الانتكار عليهم بمجاوزتهم الحد في العناد الى توصيتهم بما هو ابلغ في الذم وهو ان يسبوا اليه عليه الصلاة والسلام ان يخلق القرآءن من تلقاء نفسه ثم يقول انه من عند الله افقرآء عليه وهو اقبح من الطغيان الذي هو بمجاوزة الحد في العناد لان الاقرآء ابعده شئ من حاله لاشتهاره بالصدق لاسيما ان يفترى على الله تعالى مع ان كونه منزها مع كونهم عاجزين عن الاتيان باقصر سورة منه متاقبان * والثقول تكلف القول ولا يستعمل الا في الكذب ثم كذبهم في نسبتهم القول اليه عليه الصلاة والسلام وقال بل لا يؤمنون اى ليس الامر كما زعموا من احتمال تحقق شئ من المضاعف فيه بل انهم لا يؤمنون بنبوته وبالقرآءن عنادا واستكبارا مع وضوح دلائل حقيقتها مما ازمهم الجدة وبين انهم طاغون معاندون في

(قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين) خائفين من عصيان الله معتنين بطاعته او وجلين من العاقبة (فمن الله علينا) بارحمة او التوفيق (ووقانا عذاب السموم) عذاب النار النافذة في المسام نفوذ السموم وقرى ووقانا بالتحديد (انا كنا من قبل) من قبل ذلك في الدنيا (ندوه) نعبد اى نساله الوقاية (انه هو البر) المحسن وقرأ نافع والكسائي بفتح همزة انه (الرحيم) الكثير الرحمة (فذكر) ثابت على التذكير ولا تكثرت بقولهم (فانت نعم ربك) بحمد الله وانعامه (بكاهن ولا جنون) كما يقولون (ام يقولون شاعر تقرص به ريب المنون) ما يعلق النفوس من حوادث الدهر وقيل المنون الموت فعول من منه اذا قطعه (قل تر بصوا فان معكم من المترصين) تر بص هلاككم كما تر بصوا علاكى (ام تأمرهم احلامهم) عقولهم (بهذا) بهذا الناقض في القول فان الكاهن يكون ذاقطنه ودية نظر والجنون مغضى عقله والشاعر يكون ذاكلام موزون متسق بحيل ولا يأتى ذلك من الجنون وامر الاحلام به مجاز عن ادائها اليه (ام هم قوم طاغون) مجاوزون الحد في العناد وقرى بل هم (ام يقولون تقوله) اختلفه من تلقاء نفسه (بل لا يؤمنون) فيرمون بهذه المظان تكفرهم وعنادهم (فيا و اى حديث مثله) مثل القرآءن (ان كانوا صادقين) في زعمهم اذ فيهم كثير ممن عدوا فصحاء فهورد الاقوال المذكورة بالتحدى ويجوز ان يكون ردا لتقول فان سائر الاقسام من الاقوال ظاهر الفساد

جميع ما ذكره من الطاعن فقال فليأتوا بحديث مثله والفاء فيه للبيان أي إن كان الأمر كما زعموا أنه كاهن
 أو مجنون أو شاعر ادعى الرسالة وتقول القرآن من عند نفسه فليأتوا بحديث مثله فإنه عليه الصلاة والسلام
 في حد نفسه واحد منهم فوجب أن يقدروا على ما قدر هو عليه بنفسه فإذا لم يقدروا على آيات مثله ما أتى به تعين
 أن ما أتى به كلام آلهي وأوجب القول وأنه عليه الصلاة والسلام رسول مؤيد من عند الله **قوله** أم أحدثوا
 وقدروا من غير محدث **﴿﴾** على أن كلمة من لا تبدأ الغاية أي بل يقولون أنهم خلقوا من غير خالق خلقهم وموجد
 أوجدهم وعلى الثاني تكون من لا بية بمعنى خلقوا الغير شيء أي عبثا أي يدعون أنهم خلقوا أنفسهم فلما لم يمكنهم
 أن يدعوا واحدا من هذين الأمرين ضرورة استحالة الخلق بل كانوا مضطرين إلى الإقرار بأن لهم صناعاتهم
 لما الذي يمنعهم عن إفراده بالعبادة وعن إثبات القدرة له على إعادة ووجده تعلق الآية بما قبلها أنهم لما كذبوا
 النبي صلى الله عليه وسلم ونسبوا إلى الكهانة والجنون والشعر استبعادا لما يدعوهم إليه من الاحتقاد ووجدانية
 الصانع وحقية أمر البعث والجزاء ذكر ما رزق استبعادهم ويدل على وجدانية المبدئ وحقية أمر المعاد ويستلزم
 ذلك صدق من يدعو إلى التوحيد وإخلاص العبادة له تعالى فكأنه قيل كيف يكذبونه وفي خلق أنفسهم ما يدل
 على صدقه في دعوى الرسالة وذلك لأنهم مخلوقون لا محالة والمخلوق لا بد له من خالق غير نفسه والوحدة من لوازم
 الخالق كما قيل **﴿﴾** وفي كل شيء له آية **﴿﴾** يدل على أنه واحد **﴿﴾**
 والخلق الأول دليل على جواز الخلق الثاني وإمكانه فلا وجه لاستبعاده وإذا ثبت حقيقة المبدأ والمعاد ثبت حقيقة
 أمر الرسالة بناء على أن خالقه بصدقه في دعوى الرسالة بما أظهره على يده من العجزات التي لا يقدر عليها أحد إلا
 الواحد النهار ثم اضرب عن أنكار كونهم مخلوقين من غير خالق خلقهم وأنكار أنهم خلقوا أنفسهم إلى أنكار أنهم
 خلقوا السموات والأرض فقال أم خلقوا السموات والأرض أي ليس الأمر كذلك ولما لم يمكنهم أن يدعوا خلق
 شيء من ذلك واعترفوا بأن خالقهم وخالق السموات والأرض هو الله تعالى ووجب عليهم توحيدهم ولقي الشركاء منه
 وإن يصدقوا من صدقه وإن يؤمنوا بجميع ما جاءه من عنده به ولما كان أنكار كونهم خالقين لأنفسهم وللسموات
 والأرض متضمنا لإقرارهم بأن خالقهم وخالق السموات والأرض هو الله تعالى وكان الظاهر من الإقرار أن يكون
 عن إيمان اضرب عنه بقوله بل لا يوقنون والمعنى أنهم وإن اعترفوا بأن الخالق هو الله تعالى لكنهم غير موقنين في ذلك
 الاعتراف إذ لو ايقنوا ذلك لما عرضوا عن عبادته وتصدق رسوله وطاعته فيما كانهم به فظهر بهذا التقرير
 أن يقدر قوله بل لا يوقنون مفعول أي لا يوقنون بأن الخالق الرزاق الحي المهيمن القادر على كل شيء هو الله تعالى ومن شك
 في مثل هذا المطلب الجلي لا يمد منه إن يصف سيد المرسلين بالجنون والكهانة في بعض النسخ لم توجد كلمة الواو في قوله
 إذ أسألوا وقالوا الله لا وجه له **﴿﴾** قوله على الأشياء **﴿﴾** إشارة إلى أن عدم ذكر مفعول مسيطرون لقصد العموم
 والسيطر المسطر الظاهر الذي لا يكون تحت أمر أحد ونهيه يفعل ما يشاء ويدير أمر الرابوية ويختار ما يشاء ثم أنه
 تعالى لما بطل من الاحتمالات العقلية ما يصلح أن يكون مبنى تكذيبهم إياه عليه الصلاة والسلام وطعنهم فيه بأنه
 كاهن أو مجنون أو شاعر شرع في إبطال قائلهم فترخص به ريب المتن فقال أم لهم سلم يحتمون فيه يصعدون فيه
 فيستمعون كلام الملائكة وما يوحى إليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كأن من تخدعهم على هلاكهم وظفرهم
 عليه كما يزعمون **﴿﴾** قوله تعالى يستمعون فيه **﴿﴾** صفة لهم وفيه تعلق بحال مخدوفه تقديره يستمعون صاعدين فيه
 ومفعول يستمعون مخدوف في إشارته بقوله إلى كلام الملائكة وما يوحى إليهم **﴿﴾** قوله فيه تسفيه لهم **﴿﴾** بيان لمناسبة
 تلك المقالات لهذا المقام فإن مدلول الآية الانكار عليهم حين جعلوا لله تعالى ما يكرهون من الآثام ولأنفسهم
 إثمين كقوله ويجعلون لله البنات سبحانه ولهم ما يشتهون والمقام مقام توبيخهم على أقوالهم المتناقضة
 ومقالاتهم الزائفة المتعاطفة بتكذيبهم إياه عليه الصلاة والسلام ومن بلغ في الفاهة إلى أن جعل رب العالمين أدون
 حاله من جعل له ما لا يرضى لنفسه كما قال تعالى وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم لم يستبعد
 منه أمثال تلك المقالات الحق ويستعمل أن يترقى روحه إلى عالم الملكوت فيطلع على الغيب وفيه تسفيه رسول الله
 صلى الله عليه وسلم كأنه قيل مقتضى طبايعهم الفاسدة التثبث بالكلمات الخرافات فأنهم كما طعنوا فيك طعنوا
 في خالقهم **﴿﴾** قوله الغيب الوحي المحفوظ **﴿﴾** على أن يكون الغيب بمعنى الغائب أو يكون من قبيل تسمية محل
 الغيب غيبا قال قتادة قوله تعالى أم عندهم الغيب جواب لقولهم ترخص به ريب المتن يقول الله تعالى أم عندهم

(أم خلقوا من غير شيء) أم أحدثوا أو قدروا
 من غير محدث ومقدر فلذلك لا يصدون
 أو من أجل لاشئ من عبادة وعجازة
 (أم هم الخالقون) يؤيد الأول فإن معناه
 أم خلقوا أنفسهم ولذلك عقبه بقوله
 (أم خلقوا السموات والأرض) وأم في
 هذه الآيات منقطعة ومعنى العهزة فيها
 الإنكار (بل لا يوقنون) إذا سئلوا من
 خلقكم ومن خلق السموات والأرض وقالوا
 الله إذ لو ايقنوا ذلك لما عرضوا عن عبادته
 (أم عندهم خزائن ربك) خزائن رزقه
 حتى يرزقوا النبوة من شاءوا أو خزائن علمه
 حتى يختاروا لها من اختارته حكيمه (أم هم
 المسيطرون) الغالبون على الأشياء يدبرونها
 كيف شاءوا قرأ قبل وحسن بخلاف منه
 وهام بالسين وجزءه بخلاف عن خلاد بين
 الصاد وأزاي والياقون بالصاد خالصة
 (أم لهم سلم) مرتقى إلى السماء (يستمعون فيه)
 صاعدين فيه إلى كلام الملائكة وما يوحى
 إليهم من علم الغيب حتى يعلموا ما هو كأن
 (فليات مستمعهم بسلطان مبين) بحجة
 واضحة تصدق استماعه (أم له البنات ولكم
 البنون) فيه تسفيه لهم وإشعار بأن من هذا
 رأيه لا يعد من العقلاء فضلا عن أن يترقى
 بروحه إلى عالم الملكوت فيطلع على الغيوب
 (أم تسألهم أجرا) على تبليغ الرسالة (فهم
 من مفرم) من التزام غرم (منقولون)
 يحملون الثقل فلذلك زهدوا في اتباعك
 (أم عندهم الغيب) الوحي المحفوظ المثبت
 فيه الغيبات (فهم يكذبون) يحكمون منه
 (أم يريدون كيدا) وهو كيدهم في دار
 الندوة برسول الله (فأذنبوا كفرا) يحتمل
 انهم موم والخصوص فيكون وضعه موضع
 الضمير لتسجيل أهل كفرهم وإندالاه على
 أنه الموجب للحكم المذكور (هم المكيدون)
 هم الذين يحق بهم الكيد أو يهود عليهم
 وبال كيدهم وهو قتلهم يوم بدر أو المغلوبون
 في الكيد من كيدته فكذبه (أم لهم الله
 غير الله) يعينهم ويحرمهم من عذابه
 (صحان الله عما يشركون) عن أشراكهم
 أو شركة ما يشركون به

الغيب الذي كتب في اللوح المحفوظ حتى علموا ان محمدا صلى الله عليه وسلم يموت قبلهم فهم يكتسبون ذلك بعدما وقفوا عليه وقيل هو رد لقولهم ان الالهيته ولو به شألم نعتب كما قال تعالى خيرا عن قول البعض ولئن رجعت الى ربي انى عنده المعنى وقال لا وتبين مالا وولدا اطلع الغيب فان كان قوله تعالى ام عندهم الغيب جوابا لتولهم نربص به ريب المتون يكون وجه اتصال قوله ام يريدون كيدا بما قبله انه يكون جوابا آخر له كأنهم لما قالوا نربص به ريب المتون قيل لهم انظروا الغيب فتعلمون انه يموت قبلكم ام تريدون به كيدا فتقولون نقتله فيموت فان كنتم تدعون علم الغيب فانكم كاذبون وان كنتم تظنون انكم تقدرون عليه فانكم جاهلون مجزيون بكيدكم من غير ان يتم لكم مرادكم ولا يعود ضرر مكرم الاعليكم وان كان جوابا لانكارهم باحوال الآخرة يكون المعنى بل انهم لا يكتفون بهذه المقالات القاسدة ويريدون مع ذلك ان يكيدوا لك كيدا واساءة فهم المكيدون لانك انت المنصور المظفر الغالب عليهم قولا وفلا حجة وسبغا فان القصر المدلول عليه بقوله هم المكيدون اضافى فان زعموا ان لهم آهية تنصرهم وتحفظهم من ان يعود عليهم ضرر كيدهم فصلى الله عن ان يكون له شريك يقاومه ويدفع ما اراده وفي الصحاح الكسفة القطعة من الشئ والجمع كسف وكسف ويقال الكسف والكسفة واحد وقال الاخفش من قرأ كسفا من اسماء جعله واحدا ومن قرأ كسفا جعله جمعا انتهى وعلى القولين الكسفة يتبع السين جمع والخلاف الظاهر في الكسف بالسكون واختار المصنف قول الاخفش وقرئ في جمع القرآن كسفا وكسفا بالافراد والجمع الا في هذه الآية فانه على الافراد لا غير اى يكون السين والمعنى ان عذبتهم بقوط كسف من السماء عليهم كما زعموا في قولهم اوتسقط السماء كما زعمت علينا كسفا لم ينهوا عن كفرهم وقالوا هو قطعة من السحاب اجتمع بعضها مع بعض فتأفل فسقط علينا وليس بسماء وقوله فذرهم جواب شرط محذوف اى اذا بلغوا في المكابرة والعدا الى هذا الحد وتبين انهم لا يرجعون عما هم عليه من الكفر فذرهم حتى يموتوا على الكفر **قوله وقرئ يلقوا** ثلاثا من لقي مبنيا فاعل ووجه ظاهره يلقوا على بناء المفعول من باب التفعيل ويومهم مفعول به لا ظرف وقوله من صعقه اى التلاق او من اصعقه اى الزايعي وكلاهما بمعنى اماته فيصعقون على الاول مثل يهضون وعلى الثاني مثل يكرمون وقرأ باقى السبعة يصعقون يتبع الياء على بناء الفاعل اى يموتون بهنى ان صعق يمتدى ولا يمتدى كسعد وسعدته انا فهو مسعود قال تعالى واما الذين سعوا في الجنة يقال صعق زيد اى مات وصعقه غيره اى اماته ويصعقون على قراءة باقى السبعة من صعق اللازم ويصعقون بضم الياء يحتمل ان يكون من صعق التعتى او من اصعقه قوله يوم لا ينفعى بدل من يومهم الذى اى حتى يلاقوا يوم موتهم الذى لا ينفعهم كيدهم فيه ولا هم ينصرون اى لا ينفعهم من العذاب مانع **قوله** يحتمل العموم بان يراد بهم كل من ظلم بعبادة غير الله ويحتمل الخصوص بان يراد بهم كفار مكة و يراد بظلمهم كيدهم فيهم عليه الصلاة والسلام وتكذيبهم اياه فيكون قوله للذين ظلموا من ايقاع الظاهر موقع المصير للتجويل على ظلمهم **قوله** دون عذاب الآخرة يعنى ان ذلك اشارة الى اليوم الذى فيه يصعقون والمعنى لهم عذاب قبل ذلك اليوم وهو يوم النسخة الاولى وذلك العذاب هو عذاب القبران جل الذين ظلموا على العموم والمؤاخذة في الدنيا والنعط مع سبعين ان جل على الخصوص **قوله** في حفظنا يعنى ان قوله باعينا مثل في الحفظ والكلاية يعبره عنه تشبيها لحفظ الله تعالى وكلايته بمراقبة الحافظة ما يحفظه **قوله** وجع الاعين لجمع الضمير فانه تعالى لما عبر عن ذاته المقدسة بضمير المتكلم مع غيره تعظيما لفسد جمع ما ضيف اليه ليطابق المضاف بالمضاف اليه الا ترى انه يجوز افراد المضاف حيث افراد المضاف اليه في قوله ولتصنع على صيني **قوله** من اى مكانت **قوله** متعلق بقوله تعالى تقوم اى اذا فت من مجلس اى مجلس كان قل سبحانه الله وبحمده اى سبح الله وتبسا بحمده عن سعيد بن جبير وعطاء اى قل حين تقوم من مجلسك سبحانه اللهم ويحمدك فان كان ذلك المجلس خيرا ازددت احسانا وان كان غير ذلك كان كفارة لك وعن ابى هريرة رضى الله عنه من جلس مجلسا يكثر فيه لعنة فقال قيل ان يقوم سبحانه اللهم ويحمدك اشهد ان لا اله الا انت استغفرك واتوب اليك كان كفارة لما ينسى ويحتمل ان يكون المعنى وسبح بحمد ربك حين تقوم من منامك لما قيل ان المراد به ان تقول عند القيام من النوم الحمد لله الذى احببني بعد ما ماتني واليه البعث والنشور فانه روى انه كان عليه الصلاة والسلام يقول ذلك عند الانتباه وقال النكابي هو ذكر الله تعالى باللسان حين تقوم من الفراش الى ان تدخل في الصلاة ويحتمل ان يكون المعنى حين تقوم الى الصلاة

(وان يروا كسفا) قطعة من السماء سقطا يقولوا من قرط بغيانهم وضادهم (سحاب مركوم) هذا مصاب تراكم بعضها على بعض وهو جواب قولهم فأسقط علينا كسفا من السماء (فذرهم حتى يلاقوا يومهم الذى فيه يصعقون) وهو عند النسخة الاولى وقرئ يلقوا وقرأ ابن عامر وعاصم يصعقون على المبنى المفعول من صعقه او اصعقه (يوم لا ينفعى عنهم كيدهم شيا) اى شيا من الاضناء في ردة العذاب (ولاهم ينصرون) يعنون من عذاب الله تعالى (وان الذين ظلموا) يحتمل العموم والخصوص (عذابا دون ذلك) اى دون عذاب الآخرة وهو عذاب القبر او المؤاخذة في الدنيا كقتل بدر والقصاص سبع سنين (ولكن اكثرهم لا يعلمون) ذلك (واسبر لحكم ربك) بامه اللهم واجتاك في عنانهم (فانك باعينا) في حفظنا بحيث تراك وتكلاك وجمع العين لجمع الضمير والمبالغة بكثرة اسباب الحفظ (وسبح بحمد ربك حين تقوم) من اى مكانت او من منامك اوالى الصلاة

لم يروى عن الضميمة والربيع إنما فالامعاء اذا نمت الى الصلاة فقل سبحانك اللهم وبحمدك وتبارك اسمك وتعالى
 جدك ولا اله الا هو غيرك بعد تكبيره الاقناع ومن ما أشعره صلى الله عليها انها لم تزل ذلك **قوله** واذا ادبرت النجوم
 من آخر الليل **قوله** يعني ان الجهور على كسر الهمزة من ادبار النجوم على انه مصدر ادبر اذا ذهب وانصرف اقيم
 مقام الظرف وانتصب على الظرفية اي فسجد وقت ادبار النجوم بظهور ضوء الصبح وقرئ بفتح الهمزة على انه
 جمع دبر بمعنى الاخر واقاب النجوم غيبتها بظهور الصبح وغروبها هذا آخر ما يتعلق بسورة الطور والحمد لله
 وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده

سورة النجم

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم **قوله**

قوله اقم يحتمل ان يكون المراد بالنجم القسم به الثريا لان النجم صار عملا لها بالغلبة قال قائلهم
 واثقن والنبت اذا طلع ويحتمل ان يكون المراد بالنجم القسم به الثريا لان النجم صار عملا لها بالغلبة قال قائلهم

ان بدا النجم عشيا * انتهى الراعي كسبيا *

وقال ايضا

طلع النجم عشية * وانتهى الراعي كسبه *

فانها لما طلعت عشيا في قلب الشتاء او ان شدة البرد يقال ان الثريا سبعة النجم ستة منها ظاهرة وواحد خفي يمتحن الناس
 به ابصارهم وروى القاضي عياض في الشتاء ان النبي صلى الله عليه وسلم كان يرى الثريا احد عشر نجما عن ابي هريرة
 مرفوعا ما طلعت النجم قط وفي الارض من الماهة شيء الارتفاع واراد بالنجم الثريا وهو النجم سواء اريد به نجوم
 السماء كلها او الثريا وحدها اما غروبه واما انذاره يوم القيامة كما قال تعالى واذا الكواكب انثرت واما انفضاضه
 رعى الشياطين عند استراقهم السمع واما طلوعه وعلل الاحتمالات الثلاثة الاول بقوله فانه يقال هوى يهوى هويبا

بالفتح اذا سقط وغرب وعلل الاحتمال الرابع بقوله هويبا بالضم اذا صعد فان الهوى بفتح الهاء هو المستوط من علو
 ال سفلى والهوى بضم الهاء الطلوع وفعله او احد والاختلاف انما هو في المصدر وكل واحد من غروب النجوم

وانتثارها وانفضاضها رعى الشياطين لكونه سقوطا من علو الى سفلى يصح ان يطلق عليه الهوى بفتح الهاء كما يصح
 ان يطلق على طلوعها الهوى بضم الهاء وقائدة تقييد القسم به بوقت هويبه بفتح الهاء او ضمها انه اذا كان النجم في

وسط السماء يقل تبعه حيث لا يهتدى به الماري حينئذ لانه لا يعلم المشرق من المغرب ولا الجنوب من الشمال بخلاف
 ما اذا لم يكن في وسط السماء بان يكون في جانب المشرق او المغرب فانه حينئذ يميز به جانب المشرق عن المغرب

والجنوب عن الشمال **قوله** او بالنجم **قوله** عطف على قوله يحتمل النجوم اي او اقم بالنجم من نجوم القراء ان
 كان النجم في الاصل اسم الكوكب ثم يطلق على الوقت المضروب لكون امتيازه منوطا بتعيين طلوع الكوكب

وغروبه وهوى بمعنى تفريق الفعل الى الاوقات بجمعها ثم يطلق النجم على الفعل الواقع في وقت معين
 بطريق الحلاق اسم الحلق على اطال فنجوم القراء ان القطع البازلة في اوقات متفرقة قال ابن عباس رضي الله عنهما

هو قسم بالقراء ان اذا نزل نجوما متفرقة على رسول الله صلى الله عليه وسلم في عشرين سنة فالمراد بهويه نزوله
قوله او النبات **قوله** عطف ايضا على قوله يحتمل النجوم فان النجم قد يطلق على النبات الذي لا ساق له ومنه قوله

تعالى والنجم والشجر يسجدان وهويه سؤوبه على الارض او طلوعه منها وارتقاعه **قوله** على قوله **قوله**
 متعلق بقوله اقم يحتمل النجوم يعني ان قوله تعالى ماضل صاحبكم هو القسم عليه وذلك ان قريشا قالوا لفضل محمد من

دين آباءه وغويي فانزل الله تعالى ماضل صاحبكم وماغوي بل اعتمدى ورشد فان الضلال نقيض الهدى والغى نقيض
 الرشادى هو مهتد راشد وليس كما يزعمون من انه قد نزل وغوي وذهب اكثر المفسرين الى ان الغى والضلال واحد

والصنف اشار الى الفرق بينهما بقوله في تفسير ماضل ماضل من الطريق المستقيم وفي تفسير وماغوي وماهتد
 بالملأ وحاصل ما ذكره من الفرق ان الغواية هي الخطأ في الاعتقاد خاصة والضلال اعم منها يتناول الخطأ في الافعال

والاقوال والاعتقاد فلذلك يقال ضل يعبرى ولا يقال غوى فالضلال هو العدول عن الطريق المستقيم الذي بينها الله
 تعالى لعباده سواء كان متعلقا بالافعال او الاقوال او العقائد او الاخلاق والغواية هو العدول عن الطريق المستقيم

في باب العقائد فيكون قوله تعالى وماغوي من قبيل التخصيص بعد التعميم لمزيد العناية بنبي الخالص فالمراد نبي

(ومن الليل فابعثه) فان العبادة فيه اشق على
 النفس وابتعد عن الزيادة ولذلك اوردته بالذكر
 وقدمه على الفعل (وادبار النجوم) واذا
 ادبرت النجوم من آخر الليل وقرئ بالفتح
 اي في اصقابها اذا غربت او خفيت * وعنه
 صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطور كان
 حقا على الله ان يؤمنه من عذابه وان
 ينمده في جنته

سورة والنجم تكية وآياتها

احدى او ثنتان وستون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنجم اذا هوى) اقم يحتمل النجوم
 او الثريا فانه غلب فيه اذا غرب او انتثر
 يوم القيامة او انفض او طلع فانه يقال هوى
 هويبا بالفتح اذا سقط وغرب وهويبا بالضم اذا
 علا وسعد او بالنجم من نجوم القراء ان اذا نزل
 او النبات اذا سقط على الارض او اذا نما
 وارتفع على قوله (ماضل صاحبكم) ماعدل
 محمد عليه الصلاة والسلام عن الطريق
 المستقيم

ما نسبوه اليه من المدول من سنن الصواب في كل واحد من باب الاعتماد والعمل فانه تعالى تولى جواب ما قالوا له عليه الصلاة والسلام فقال ماضل صاحبكم وماغوى وما صاحبكم بمجنون وانه يقول شاعر ولا يقول كاهن وما ينطق عن الهوى وسائر الانبياء كانوا يجيئون بانفسهم فان قوم نوح لما قالوا له عليه الصلاة والسلام اننا نراك في ضلالة اجابهم بقوله يا قوم ليس بي ضلالة ولما قال مادلهود اننا نراك في سفاهة قال يا قوم ليس بي سفاهة ولما قال فرعون لموسى عليه الصلاة والسلام اني لاظنك يا موسى مسحورا قال له واني لاظنك يا فرعون مشورا ونحو ذلك **قوله** وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى **قوله** اي من ميل نفسه وشهوته من غير ان يوحى اليه شيء وهو اشارة الى ان تعديده النطق بعين مبنية على تضمنه معنى الصدور وقيل عن معنى اليباء فان العرب تجعل عن مكان اليباء تقول رميت عن القوس اي بالقوس قال اولا ماضل وماغوى بصيغة الماضي ثم قال وما ينطق عن الهوى بصيغة المستقبل بيانا لحاله قبل البعثة وبعدها اي ماضل وماغوى ابدا حيث اعترلكم ومانعبدون قبل ان يبعث رسولا وما ينطق عن الهوى الآن حين تلو عليكم آيات ربه والوحى في الاصل مصدر اطلق عنها على الكتاب الالهي الموسى وقوله يوحى صفة لوحى وائدة الجبهي بهذا الوصف دفع توهم الجرازي هو وحى حقيقة لا بمجرد تسميته وحيا والوحى بالمعنى المصدرى له معان وهي الارسال والالهام والكتابة والاشارة والكلام والافهام **قوله** واحتج به من لم ير الاجتهاد له **قوله** قال صاحب الكشف وجه الاحتجاج ان الله تعالى اخبر بان جميع ما يخاق به وحى وما كان عن اجتهاد فليس يوحى فليس مما ينطق به ثم نقل جواب صاحب الكشف بقوله واجاب بان الله تعالى اذا سوغ له الاجتهاد كان له الاجتهاد وما يستند اليه كله وحيا لانطقا عن الهوى ثم قال واغرض عليه بانه يستزم ان تكون الاحكام التي يستنبطها المجتهدون بالقياس وحيا والجواب انه عليه الصلاة والسلام اوحى اليه ان يجتهد بخلاف سائر النبيين ثم اورد اعراض المصنف فقال وما قيل من انه حينئذ بالوحى لاوحى ضمير فادح لانه بمنزلة ان يقول الله تعالى لبيد عليه الصلاة والسلام حينئذ كنت كذا فهو حكمي انتهى كلامه **قوله** ملك شديد قواه **قوله** اشار الى ان شديد القوى من اضافة الصفة المشبهة الى فاعلها مثل حسن الوجد وان موصوفا محذوف هو الملك وقيل هو الباري تعالى كقوله الرحمن علم الغرآن وضمير علم يجوز ان يكون للرسول اي لقوله صاحبكم اي علم محمدا صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام يوحى الله تعالى وهو الظاهر فيكون المفعول الثاني محذوف اي علم الرسول بان نزل به عليه وبينه ولعل مراد المصنف بقوله فانه الواسطة في ابداء الخوارق الاشارة الى ان ضمير علم للرسول وان ثاني مفعولي علم محذوف ليذهب ذهن السامع الى كل ما ظهر على يده من الخوارق قرآنا كان او غيره وان طريق تعليم ذلك اياه عليه الصلاة والسلام كونه واسطة في ابداء تلك الخوارق وقوله تعالى ذو مرة نعمت نعمت للموصوف المحذوف والمرتبة القوة وشدة العمل ايضا ورجل مرير اي قوي ذو مرة كذا في الصحاح والخصافة استحكام العمل وصحة الرأي وفي الصحاح الحضيف الرجل الحكم العقل يقال حصف بضم العين خصافة واحصاف الامر احكامه جل قوله تعالى شديد القوى على قوته في جسمه واستدل عليها بما روي من قلعة ترى قوم لوط وصحبتهم ثمود وجل قوله ذو مرة على قوته في عقله وعلمه دفعا لتكرار وتساعدته اللغة ايضا **قوله** تعالى فاستوى **قوله** معطوف على قوله علم اي علمه وهو على غير صورته الحقيقية ثم استوى على صورته التي جبل عليها وكان يمثل بصورة دحية حين ينزل بالوحى ليتمكن النبي صلى الله عليه وسلم من ضبطه الوحي وتلقيه لما احب النبي عليه السلام ان يراه في صورته التي جبل عليها استوى له تلك الصورة قبل ما رآه احد من الانبياء على حقيقته الاصلية غير محمد صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين فانه عليه الصلاة والسلام رآه على صورته مرتين رآه مرة في الارض اي في جبل حرا وقيل باجباد وهو جبل بمكة طلع جبريل عليه السلام عليه من جانب المشرق وهو الافق الاعلى فلا الافق وسد الارض وملاها فخر رسول الله صلى الله عليه وسلم مضيا عليه فنزل جبريل في صورة الآدمي لضمد الى نفسه وجعل يجمع الغبار عن وجهه ورآه اخرى تلك الصورة وهو في السماء عند سدرة المنتهى وهو قوله تعالى ولقد رآه نزلة اخرى عند سدرة المنتهى وقوله تعالى وهو الافق الاعلى جلة اسمية في موضع الحال من المنوى في استوى **قوله** تعلق به **قوله** دفع لما يقال الظاهر ان يقال ثم تدل اليه فدنا منه لان التدل سبب لدنو فلا يخرع على الدنو بل الدنو يخرع عليه ووجه الدفع ان التدل هو الاسترسال مع التعلق وجرده ههنا معنى التعلق الذي هو متفرع على الدنو* روى عن الامام الواحدى انه قال تقديره ثم تدل

(وماغوى) وما اعتقد باطلا والمطاب لغريش والمراد في ما نسبون اليه (وما ينطق عن الهوى) وما يصدر نطقه بالقرآن عن الهوى (ان هو) ما القرآن او الذي ينطق به (الوحى يوحى) الاوحى يوحى الله اليه واحتج به من لم ير الاجتهاد له واجيب عنه بانه اذا اوحى اليه بان يجتهد كان اجتهاده وما يستند اليه وحيا وفيه نظر لان ذلك حينئذ يكون بالوحى لا الوحي (علم شديد القوى) ملك شديد قواه وهو جبرائيل فانه الواسطة في ابداء الخوارق روى انه قطع قري قوم لوط ورفنها الى السماء ثم قلبها وصاح مسحة ثمود فاصبوا جاثمين (ذو مرة) خصافة في عقله ورأيه (كاستوى) فاستقام على صورته الحقيقية التي خلقه الله تعالى عليها قبل ما رآه احد من الانبياء في صورته غير محمد عليه الصلاة والسلام مرتين مرة في السماء ومرة في الارض وقيل استوى بقوته على ما جعل له من الامر (وهو بالافق الاعلى) افق السماء والضمير لجبرائيل (ثم دنا) من النبي (فدنا) فتعلق به وهو تمثيل لمروجه بالرسول وقيل ثم تدل من الافق الاعلى فدنا من الرسول فيكون اشعارا بانه عرج به غير منفصل عن محله فقرر ان شدة قوته فان التدل استرسال مع تعلق كدلى الثمرة يقال دلى رجله من السرير وادلى دلوه والدوال الثمر المعلق

فدنا من محمد صلى الله عليه وسلم حتى صار بعد ما بينهما قدر قوسين على التقديم والتأخير وقيل دنا بمعنى قصد القرب منه عليه السلام وتحول عن المكان الذي كان فيه فتدل اي فنزل اليه لان التذلل وان كان بمعنى الامتداد من علو ال سفل يستعمل ايضا في النزول من العلو بالانتقال عنه **قوله** كقولك هو منى معقد الازار **قوله** اي في كونه عبارة عن غاية القرب فان قاب قوسين خبر كان فلو جعل اسم كان ضمير جبريل عليه السلام لزم منه ان يحكم عليه بانه قاب قوسين اي قدرهما والشخص لا يكون مقدارا فأقوله بانه من قبيل قولك هو منى معقد الازار في كونه عبارة عن غاية القرب فان اصل الكلام ان يقال فكان قرب جبريل من محمد عليهما الصلاة والسلام مثل قرب احدي القوسين من الاخرى لحذف المضاف وأداة التشبيه للمبالغة في بيان قر به منه كما يقال هو منى معقد الازار والاصل ان يقال قر به منى واتصاله بي كاتصال معقد الازار في فعله عنه الى هذه العبارة لقصد المبالغة **قوله** او المسافة بينهما **قوله** عطف على قوله جبريل والقاب المقدار وقاب قوسين عبارة عن كمال القرب وفي التيسير كانت عظماء العرب اذا أرادوا تأكيد عهد وتوثيق عقد لا يقض ولا يرفض احضر المتعاقدان قوسيهما فجعا بينهما وقضا عليهما وزعاهما جميعا وربما عنهما سهما واحدا يشيران بذلك الاتحاد الكلي والاجتماع الاصلى فكان بعد ذلك رضى احدهما رضى الآخر ومخط احداهما مخط الآخر فكانت بينهما قالا اكدنا الصبة بيننا والزمانا اقر به تقبولت مقبول ومروءك مرودى وفي معالم التنزيل معنى قوله كان بين جبريل ومحمد صلوات الله عليهما مقدار قوسين انه كان بينهما مقدار ما بين الورق والقوس كانه غلب القوس على الورق وهذا اشارة الى تأكيد القرب **قوله** او ادنى على تقدير كم **قوله** اي ان كلمة او فيه شك من جهة العباد كما ان كلمة لعل كذلك في مواضع من القرآن اي لو رأها رآه منكم لقال هو قدر قوسين في القرب او ادنى اذ لا يلبس عليه مقدار القرب وكافي قوله تعالى وارسلناه الى مائة الف او يزوم يدن فانه تعالى عالم بمقادير الاشياء لمخاطبنا على ما جرت به عادة المخاطبة بيننا **قوله** وفيه تظيم للوحى به **قوله** اي في قوله تعالى فلو وحى الى عبده ما وحى على تقدير ان يكون المنوى في كل واحد من العطين ضمير جبريل عليه الصلاة والسلام تظيم لا يقرر من ان التبريد بالموصول قد يكون للتظيم كافي قوله ففشيهم من اليم ما غشيهم اي الذي لا يكتنه كنهه ولا يقدر قدر **قوله** او الله اليه **قوله** اي ان يكون المنوى في الفعل الاول ضمير جبريل وفي الثاني ضمير الباري اي فلو وحى جبريل الى النبي صلى الله عليه وسلم ما وحى الله تعالى اليه **قوله** وقيل الضمائر كلها لله **قوله** اي ثم دنا الله تعالى من محمد صلى الله عليه وسلم الى آخر الآية وكذا موصوف شديد القوى هو الله تعالى كقوله الرحمن عز القرآن والقوى جمع القوة فقوله قاستوى الظاهر ان معناه حيثما قاستوى القرآن في صدره اي في صدر محمد صلى الله عليه وسلم حين علمه ربه او في صدر جبريل وقيل المعنى ثم دنا محمد عليه الصلاة والسلام من ربه عز وجل دون الرتبة والمزلة واعطاء النية واجابة الدعوة لا المكان والمسافة كقوله تعالى فاق قربب اجيب فتدلى اي هو للسجود فكان قاب قوسين وهو تشمل لكمال دنوه من ربه على اصطلاح العرب فان الصين والحليين في الجاهلية كانوا اذا ارادوا عقد الصفاء في الود والمجبة الصفا قوسيهما يريدان بذلك ان كل واحد منهما يحامى عن صاحبه فلو وحى الله عز وجل الى عبده محمد ما كذب فؤاد محمد فيما رأى وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال رأته بفؤادى ولم اره بعينى **قوله** من سورة جبريل او الله تعالى **قوله** اشارة الى الاختلاف الواقع بين فضلاء الامة في انه عليه الصلاة والسلام هل رأى ربه ليلة الاسراء اولا فانكرته عائشة رضى الله عنها وقالت من حدث ان محمدا رأى ربه فقد كذب ثم قرأت لا تدركه الابصار وهو يدرك الابصار وهو اللطيف الخبير وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا او من وراء حجاب وقالت ان المرئى في قوله تعالى ما كذب الفؤاد ما رأى هو صورة جبريل حيث قالت ولكنه رأى جبريل في صورته مرتين وواقعها ابن مسعود رضى الله عنه في ان المرئى هو جبريل وذهب جماعة كثيرة الى ان المرئى هو الله تعالى وانه عليه الصلاة والسلام رأى ربه ثم انهم اختلفوا في انه عليه الصلاة والسلام هل رأى ربه بقلبه او بعين رأسه فقال بعضهم جعل بصره في فؤاده فرآه بفؤاده وهو قول ابن عباس قال رأه بفؤاده مرتين وقال انس والحن وعكرمة رأى محمدا بصره بعين رأسه وررى عكرمة عن ابن عباس انه قال ان الله اصطفى ابراهيم بالخلقة واصطفى موسى بالكلام واصطفى محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين بالرؤية واعلم ان رؤية الله تعالى في الدنيا اثنان لان الدنيا اظهر ان الله يخصص رؤيته في الآخرة لا في المذهب اها السنة ان الرؤية بالآخرة لا تقدر بالبعد

(فكان) جبريل كقولك هو منى معقد الازار او المسافة بينهما (قاب قوسين) مقدارهما (او ادنى) على تقدير كم كقوله او يزومون والمقصود تمثيل ملكة الاتصال وتحقيق استماعه لما وحى اليه بنى البعد الملبس (فلو وحى) جبريل (الى عبده) عبد الله واضماره قبل الذكر لكونه معلوما كقوله على ظهرها (ما وحى) جبريل وفيه تظيم للوحى به او الله اليه وقيل الضمائر كلها لله تعالى وهو المعنى بشديد القوى كافي قوله هو الرزاق ذو القوة المتين ودنوه منه برفع مكاتبه وتدليه جذبه بشراشمه الى جناب القدس (ما كذب الفؤاد ما رأى) ما رآه ببصره من صورة جبرائيل او الله تعالى

فإذا حصل العلم بالشيء من طريق البصر كان رؤيته بالأداة وان حصل من طريق القلب كان معرفة فاعلم تعالى قادر على ان يحصل مدرك العلوم في البصر كما قدر على ان يحصل مدرك العلوم في القلب والمسئلة مختلف فيها بين الصحابة والاختلاف في الوقوع مما ينبغي من الاتفاق على الجواز وقوله تعالى ما كذب الفؤاد قرأه هشام وابو جعفر بتشديد الذال والباثون يتخففها وما الاول نافية والثانية موصولة وماثدا محذوف ومحلها النصب على انها مفعول كذب المشددة وعلى نزع الخافض في قراءة الضعيف اي ما كذب الفؤاد في الذي رآه يبصره فلوقال الفؤاد الذي رآه بصرك ليس الصحيح وان الصورة المرسمة باعمال حاسة البصر ليست مطابقة لما نشأ في الارتسام في الحس المشترك كما اذا رسمت صورة الانسان من شبح الانسان المرئي من بعيد وقال الفؤاد في حق الصورة المرسمة في الحس المشترك لا اعرفك حقا مطابقا للشبح المرئي لكان كاذبا لانه قد عرفها حقا واعتقد كونها مطابقة للشبح قال المعنى من خفف كذب جعل ما في موضع النصب على نزع الخافض واستاطفه اي ما كذب فؤاده فيما رآه يبصره اي لم يقل فيه كذبا وانما يقول الكذب فيه ان لو قال له لا اعرفك ولا اعتقدك لانه قد عرفه بقلبه واعتقده حقا كما رآه يبصره وجعله مرثيا فيكون قوله لا اعرفك كذبا فاذا لم يقل فؤاده ذلك القول صح ان يقال له انه ما كذب فيما رآه يبصره من صورة المرئي **قوله** اي ما كذب يبصره **قوله** ينصب البصر على نزع الخافض ايضا اي وما كذب الفؤاد في حق يبصره بان يقول له حكايك لا تطابق المعنى بان قال انه لم يحك صورة المرئي على الوجه المطابق له **قوله** فان الامور القدسية **قوله** جواب عما يرد على قوله اي ما كذب يبصره بما حكاه له من ان ادراك القلب للحس بالبصر ومعرفة المتعلقة بالحسوسات بالبصر متفرع على استعمال حاسة البصر وارتسام الصورة في الحس المشترك فكيف يمكن للفؤاد ان يكذب في حق البصر بان قال انه لم يحك صورة الحسوس على الوجه المطابق له وهو يستلزم ان يدرك الحسوس من غير استعانة بالبصر وتقرر الجواب ان الامور القدسية بمنزلة المعقولات الصرفة في ان الفؤاد يدركها بنفسه ولا يستعين في ادراكها بالقوى الحسية من حيث انه تعالى لم يخلق في الحواس قوة الاحساس بها ثم انه تعالى لما خلق في حاسته عليه الصلاة والسلام قوة الاحساس بالصورة التي جعل عليها جبريل وقد عرفها قبل ذلك بقوادة قد عرفها من طريق البصر ايضا فيمكن له ان يصدق ويكذب في حق البصر اي يصدق ويكذب فيما حكاه له **قوله** او ما رآه بقلبه **قوله** عطف على قوله ما رآه يبصره وهذا على قول من يقول انه عليه الصلاة والسلام رأى به بقوادة لا بعين رأسه فالمعنى حينئذ ما كذب الفؤاد فيما رآه الفؤاد بان قال في حقه انه ما جس شيطاني وتحويل كاذب اذ ليس في وسع الانسان معرفة الرب تعالى **قوله** واستشاقه من مري النافقة **قوله** الجوهرى مريث النافقة مريا اذا سمحت ضرعها لتدرو مريث القرم اذا استخرجت ما عنده من الجرى بسوط او غيره والمراد به الجدال بالباطل وكان حقه ان يتعدى نبي لانه يقال جادته في كذا لكنه ضمن معنى الغلبة فعدى تعديتها انكر الله تعالى عليهم في جدالهم معه عليه السلام حين اسرى به فقالوا صف لنا بيت المقدس واخبرنا من غيرنا في الطريق وغير ذلك مما جادلوه به **قوله** فان قيل الظاهر ان يقال انتمارونه على ما رآه بصيغة الماضي لانهم انما جادلوه بعد ما اسرى به فما الحكمة في ابراده بصيغة المضارع **قوله** انما جادلوه **قوله** انتمارونه على ما رآه بصيغة احضار الحالة البعيدة في ذهن المخاطبين وتبجيلهم **قوله** وقرأ حجة اخ انتمارونه **قوله** اي ارفع الناء من غير الف بعد الميم على انه من فضله المسند الى الغالب في باب المبالغة او من مريته حقه اذا علمته وبعده اياه **قوله** مرة اخرى **قوله** يعني ان نزله لما كان اسم المرة من الفعل اقيمت مقامها فكانت في حكمها في كونها منصوبة على الظرفية وقيل انها منصوبة على انها مفعول مطلق واقع موقع عامه المحذوف المنسوب على انه حال من مفعول رآه اي رآه نازلا نزلة اخرى والواو في ولقد رآه يحتمل ان تكون عاطفة ويحتمل ان تكون حالية اي كيف تجادلونه فيمترآه وتقولون انه لم ير جبريل وانما رأى شيطانا كما يرى الكهنة الشياطين وهو قد رآه على وجه لا شك فيه رآه مرتين مرة بالافق الاعلى اي ناحية من السماء التي هي اعلى اطراف الكون ومرة عند سدرة المنتهى ليلة اعراس فرآهها على صورته التي خلق عليها قال رأته عند سدرة المنتهى وعليه ستائة جناح يثار منها الدر والياقوت وهي مقام جبريل عليه السلام ام فيها رسول الله صلى الله عليه وسلم ملائكة السماء كما في كتاب الامام الانبياء في بيت المقدس وامام الملائكة عند سدرة المنتهى فظهر بذلك فضله على اهل السماء والارض قال مقاتل السدرة هي شجرة طوبى ولو ان رجلا ركب هجيتة وطاف على ساتها حتى ادركه الهرم لما وصل الى المكان الذي ركب منه يحمل

اي ما كذب يبصره بما حكاه له فان الامور القدسية تدرك او لا بالتقلب ثم تنقل منه الى البصر او ما قال فؤاده لما رآه لم اعرفك ولو قال ذلك كان كاذبا لانه عرفه بقلبه كما رآه يبصره او ما رآه بقلبه والمعنى لم يكن تخيلا كاذبا ويدل عليه انه عليه الصلاة والسلام سئل هل رأيت ربك قال رأيت بؤادي وقرى ما كذب اي صدقه ولم يشك فيه (انتمارونه على ما يرى) انما جادلوه عليه من المراد وهو الجادلة واستشاقه من مري النافقة كان كلام من التجادلين مري ما عند صاحبه وقرأ حجة والكسائي ويعقوب انتمارونه اي انقلبونه في المرآة من ماريته لمريته او انتمارونه من مرآة حقه اذا جوده وعلى تتضمن الفعل معنى الغلبة فان المرارى والجاحد فيسدان بعلمهما غلبه الخضم (ولقد رآه نزلة اخرى) مرة اخرى فعلة من التزول اقيمت مقام المرة ونصبت نصبها اشعارا بان الزوية في هذه المرة كانت ايضا بزول ودنو

لاهل الجنة الخلى والحلى وجحج الوان الثر وقيل هي شجرة غير طوبى ثابتة في بين العرش فوق السماء السابعة
 تخرج انوار الجنة من اصل تلك الشجرة واطافة السدره الى المنتهى يحتمل ان تكون من قبيل اضافة الشيء الى
 مكانه كقولك شجرة بلدة كذا ومكان كذا فالنتهى حيثئذ موضع لا يتعداه ذلك **قوله** والكلام في المرقى
 والدنو ما سبق **قوله** من ان المرقى هل هو جبريل او الله عز وجل فانه روى عن كعب الاحبار انه قال ان محمدا صلى الله
 عليه وسلم رأى ربه مرة اخرى فقال ان الله تعالى كلم موسى مرتين وادنى محمدا صلى الله عليه وسلم وعلى جميع
 الانبياء والمرسلين مرتين وذهب اكثر المفسرين الى ان الضمير البارز في آية جبريل والمعنى انه عليه الصلاة والسلام
 لما رجع من عند ربه ليلة الامراء رأى جبريل على صورته عند سدره المنتهى وقوله عند سدره المنتهى يجوز
 ان يكون حالا من مفعول رآه على تقدير ان يكون المرقى جبريل واما اذا كان المرقى هو الله تعالى فلا يجوز ذلك
 لانه تعالى مغزى عن ان يحل في زمان او مكان ويجوز ان يكون ظرفا لرأى على التفسيرين على ان يكون الظرف
 ظرفا لرأى ورؤيته لا المرقى كما اذا قلت رأيت الهلال في بيتي وقوله تعالى اذ يغشى السدره في محل النصب على انه
 بدل من قوله نزلت اخرى وقدمت انه منصوب الى رأى محمد جبريل عليهما الصلاة والسلام اذ يغشى السدره
 ما يغشى قيل بغشاها الثلاثه حتى تغشى السدره روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال « رأيت على كل ورقة
 من اوراقها ملكا قائما يسبح الله تعالى » وفي ابهام ما يغشى تعظيم وتكثير لما يغشاها من الخلائق والعشيان يكون
 بمعنى التغطية والستر ويكون بمعنى الايمان ايضا وهو المناسب ههنا **قوله** وقيل بغشاها الجلم عطف على معنى
 قوله ما يغشاها بحيث لا يكتنفها لغت واختلافوا فيما يغشى السدره فقول هو فراش من ذهب او جرد من ذهب او هو
 الملائكة الذين يعبدون الله عندها وقيل بل يغشاها انوار الله تعالى لان النبي صلى الله عليه وسلم لما وصل اليها تجلى
 ربه لها كما تجلى للمجلى فظهرت الانوار الالهية عليها لكن السدره كانت اقوى من الجبل واثبت لجعل الجبل ذكاه ولم
 تتحرك الشجرة وخرت موسى صغارا ولم يتزلزل محمد صلى الله عليه وسلم **قوله** ولعلها شبيهت بالسدره **قوله** كأنه
 جواب عما يقال العالم العلوي ليس فيدشى * كما هو في هذا العالم فلا يكون فيه شجرة النبق وهي شجرة الصنوبر فلو جده
 قوله عند سدره المنتهى * فاجاب بان شجرة النبق لما كان لها ظل مديد وطعم لذيذ ورأحة زكية شبيهت بها شجرة
 المنتهى فالخلق عليها اسم السدره على سبيل الاستعارة **قوله** تعالى ما زاغ البصر **قوله** اي اى شئ رآه في تلك الليلة
 لم ير بصره منه قبل ان يستيقنه ويطلع على حقيقته او قصر نظره على ما امر برؤيته ولم يلتفت فيما ولا شملا على
 انه وصف له بان تأدب **قوله** لقد رأى الكبرى **قوله** على ان الكبرى مفعول رأى ومن آيات ربه حال من المفعول
 قدمت عليه وحذف موصوف الكبرى والتقدير ولقد رأى الآيات الكبرى من آيات ربه اى رأى من آيات ربه
 آيات هي اكبر الآيات **قوله** وقد قيل انها المعنوية بما رأى **قوله** اى في قوله ما كذب الفؤاد ما رأى * قال الامام ان
 هذه الآية تدل على ان محمدا صلى الله عليه وسلم لم ير الله عز وجل ليلة المعراج وانما رأى آيات الله تعالى التي من
 جلالها رؤية جبريل على صورته وفيه خلاف ووجه الدلالة انه تعالى ختم قصة المعراج ههنا برؤية الآيات وقال
 في موضع آخر سبحانه الذي اسرى بيده ليلال ان قال لزيه من آياتنا ولو كان عليه الصلاة والسلام رأى ربه لكان
 ذلك اعظم ما يمكن من الكرامة فكان حقه ان يحتم به قصة المعراج ثم انه تعالى لما قرأ امر الرسالة ذكر بعده ما يغشى
 ان يتدنى به الرسول صلى الله عليه وسلم وهو التوحيد ومنع الخلق عن الاشرار فقال افرأيتم اللات والعزى ومناة
 كما هي عليه من الهوان فكيف تشركونها بالله العزيز العظيم فلورأيتم اباها حق الرؤية لعلم انها لا تصلح
 شريكا لله تعالى في استحقاق التعظيم **قوله** وهي ضلة من لوى **قوله** اى من لوى على الشئ يلقى اذا عكف عليه
 او من لوى الرجل رأسه اذا اماله قائم كانوا يعكفون عليها ويميلون اعناقهم اليها اصله لوية فاسكنت الياء
 وحذفت لالتقاء الساكنين فثبتت لوت قلبت الواو الفاعل كها وانتاح ما قبلها فصار لات والعامه على تخفيف
 تائها وقرى بتشديد التاء ايضا على انه في الاصل اسم فاعل من لت السويق اذ ابه بلماه قيل كان رجل يلبس السويق
 للمراج فلما مات نحتوا على صورته ججرا ومموه باسمه وعبدوه فليرزل كذلك الى ان املت ثقيف فبعث رسول الله
 صلى الله عليه وسلم عليا رضى الله عنه فكسرها واحرقها بالنار **قوله** سمرة **قوله** هي نوع من الشجر روى ان
 خالد كان يقول حين يشتمها * اليوم كفرانك لاسمائك * انى رأيت الله قد اهانك * فلما طعمها رجع الى النبي
 صلى الله عليه وسلم فقال قد قطعتها فقال ما رأيت قال ما رأيت شيئا فقال عليه الصلاة والسلام ما بلغت ضاودها

والكلام في المرقى والدنو ما سبق وقيل
 تقديره هو لقد رآه نازل لا نزلة اخرى ونصبها على
 المصدر والمراد به نفي الزيادة عن المرة الاخيرة
 (عند سدره المنتهى) التي ينتهى اليها هل
 الخلائق او اعمالهم او ما ينزل من فوقها ويصعد
 من تحتها ولعلها شبيهت بالسدره وهو شجرة
 النبق لانهم يحتمون في ظلها وروى مرفوعا
 انها في السماء السابعة (عند هاجنة المأوى)
 الجنة التي يأوى اليها المتقون او ارواح
 الشهداء (اذ يغشى السدره ما يغشى) تعظيم
 وتكثير لما يغشاها بحيث لا يكتنفها لغت ولا
 محصيا عد وقيل بغشاها الجلم الضمير من
 الملائكة يعبدون الله عندها (ما زاغ البصر)
 ما مال بصر رسول الله صلى الله عليه وسلم
 عما رآه (وما لفتني) وما تجاوزه بل انتهت ثباتا
 صحبها مستقنا او ما عدا عن رؤية العجائب
 التي امر برؤيتها وما جاوزها (لقد رأى من
 آيات ربه الكبرى) اى والله لقد رأى الكبرى
 من آياته وهما شبه الملكية والمكوتية ليلة
 المعراج وقد قيل انها المعنوية بما رأى ويجوز
 ان تكون الكبرى صفة للآيات على ان المفعول
 محذوف اى شيئا من آيات ربه او من مزينة
 (افرأيتم اللات والعزى ومناة الثالثة
 الاخرى) هي اصنام كانت لهم قلات كانت
 ثقيف بانطائف اولقريش بنحلة وهي ضلة
 من لوى لانهم كانوا يملوون عليها اى
 يطوفون وقرى اللات بالثديد على انه
 سمى به لانه صورة رجل كان يلبس السويق
 بالسمن ويضع الحاج والعزى سمرة لضفان
 كانوا يعبدونها فبعث اليها رسول الله عليه
 الصلاة والسلام خالد بن الوليد فقطعها
 واصلها تأتيت الاعر ومناة صخرة كانت
 لهذيل وخزاعة اولثقف

ومعه الممول فقامها واجتث اصلها فخرجت منها امرأة عربانة نائمة شمرها داعية ويلها واضعة يدها على رأسها
 قتلها خالد رضى الله عنه ثم رجع الى النبي صلى الله عليه وسلم واخبره بذلك فقال تلك العزى وان تعبد ابدا
 قول من مناه اذا قطعه وقيل من منى يعنى اى صب سميت الضخمة مناة لان دماء النساء البكر كانت تصب
 عندها والعماء متقلبة عن يده والنساء زائدة لتأنيث الصخرة فوزتها فعلقة ومبها اصلية وقرأ ابن كثير مناة بالمد والهمز
 من التواء اسله سواة فتقلت حركة الواو الى الذنون قبلها فقلت الفاء ومعناه موضع الاستطار من الانواء والنوء سقوط
 نجم من المنازل الثماني والعشرين في المغرب عند طلوع الفجر مع طلوع رقيقه من المشرق بمقابلة ماسقط من ساحة
 سقوطه وذلك في ثلاثة عشر يوما ما خلا الجهة فان لها اربعة عشر يوما وكانت العرب تضيف الامطار والرياح
 والحر والبرد الى الساقط منها وقال الاصمعي الى الطالع منها فقول مطرنا بنوء كذا والجمع انواء فوزن النكمة حينئذ
 مفعلة فالتعاهن واووهمزتها اصلية ومبها زائدة فانهم كانوا يستطرون عندها الانواء تبركا بها قول صفتان
 لتأكيده اما كون الثالثة لتأكيده فظاهر واما الاخرى فانها وان نذرت معنى زائدة على ما افاده الموصوف
 لانها تأنيث الاخر بفتح الخاء بمعنى الفاعل مع الاشتراك مع الموصوف فيما ثبت له فالأخرى تصليح مخصوصة للمناة
 الا انه لا يصح ان تحمل الاخرى في الآية على هذا المعنى اذ لا يشارك اللغات في كونها مناة ثالثة حتى توصف بالآخرى
 احترازا عنها فوجب ان تكون بمعنى الفاعل مطلقا فتكون صفة مؤكدة ضرورة ان مناة كما تكون ثالثة اللغات
 والعزى فهي مقابلة لهما قول او الاخرى من التأخر في الرتبة قول او يجوز ان تكون الاخرى صفة مسوقة
 لاذم لكونها بمعنى المتأخرة في الرتبة الواضحة الدلية في القدر كقوله تعالى قالت اخر اهلهم لا ولاهم اى ضعفاؤهم
 لا شرافهم ووجد كون مناة وضمة ذليلة بالنسبة الى اللات والعزى ان اللات وان كانت حضرة الا انها على
 صورة الادنى والعزى شجرة وهي لكونها من اقسام النبات اشرف من المناة التي هي حضرة فظهر ان مناة متأخرة
 صهارتية قول وهو المفعول الثاني لقوله افرأيتم اى ساءتموه فان رأيتم تستدعى مفعولين اما لكونها
 بمعنى الضم واللات وما عطف عليه مفعوله الاول والجملة الاستفهامية سادة مسددة لمفعوله الثاني كأنه قيل اضمتم
 هذه الاصنام ما كذب بان يكون لكم الذكروه الا انى واما لكونها بمعنى اخبروني والمعنى افتخروا بعبادتهم لكم رفعة
 شأنه وحقية رسالته فاجبروني ان هذه الاصنام هل هي بنات الله مع وادكم النبات وكراهتكم اياهن عاقبه قيل كيف
 تكون الجملة الاستفهامية مفعولا ثانيا لا فرأيتم ولم يعد منها ضمير على المفعول الاول قلنا استغنى عن الضمير
 بتعريف الا انى فانه في قوة ان يقال وله هذه الاصنام وكان الظاهر ان يقال وله هن اى تلك الاصنام الا انه وضع
 الاسم الظاهر موضع الضمير لزيادة القواميل والاشارة الى علة الانكار والتوبيخ والفاء في قوله افرأيتم للتعجب
 كالنفي في قوله افتخروا فانه تعالى صور امر الوسى او لا تصورا تاما وحق ان ما ينطق به وصى الوسى اليد واسطة
 مئات شديد قواه لانه رأى ذلك الملك بصورته الملكية وعرفه حق المعرفة ثم قال افتخروا به على ما يرى اى اقتضادونه
 بعد هذه البنات على ما يرى من الايات المحققة لكونه على بينة من ربه بحيث لا يشعور معه ان يكون له شائبة
 ارباب في ان ما وصى اليه كلام الله يلقيه اليه ملك مقرب عنده كيف وقد رآه زلفه اخرى وعرفه حق المعرفة ثم
 قال لقد رأى من آيات ربه تبينها على ان ما ذكر الى هنا من الايات الكبرى فهو ايضا نقي للضلالة والغبوية وتحقق
 للدراية والهداية ثم صطف قوله افرأيتم على افتقارونه وادخل عليه العمرة لزيادة الانكار فانه اذا عين عظمة الله
 في ملكوته وان رسوله اى المرسل يسد الاتفاق ببعض اجنسته وبهات المدا من بشدة وقوته ولا يمكنه مع هذا
 ان يتعدى السدرة في مقام جلال الله تعالى وعزته فقد تحقق وانضح ان ما ذهبوا اليه من ان هؤلاء الاصنام
 شركاء له تعالى وبناته مع خستها وحقارة شأنها منكر غاية الانكار اى انكم مع مماراةكم فيما ليس بعظمة الخراء
 اخبروني هل هؤلاء الاخساء بنات الله تعالى والمقصود التهمك بهم والتبني على انه نتيجة مرآتهم وان من بلغ
 في الضلال الى ان كان معتقده مثل هذا لا يعد منه ان ينسب من هو في اعلى درجات ارشاد والهداية الى الضلالة
 والغبوية وان يمارى معه فيما انضح كمنار على علم قول فان فعلى بالكسر لم يأت وصفا فان الصفات في المؤنث
 لانثى الاعلى فعلى بضم الفاء كقلى وفعلى بفتح الفاء ككرى ومطشى ولانثى على فعلى بالكسر الا في بناء
 الاسماء كالعزى والدقلى وفي المصدر كالكبرى فظهر ان اصل صيرى بضم الصاد من ضاز في الحكم بصير ضيرا
 اى جار وضازه حقه بصيرته اى بحسه وتقضه ثم كسروا الضاد لتسم الياء كما كسروا الياء من بيض اصله بيض

وهي فصلة من مناه اذا قطعتا فهم كانوا
 يذبحون عندها القرابين ومنه منى وقرأ ابن كثير
 مناة مفعلة من النوء فانهم يستطرون الانواء
 عندها تبركا بها وقوله الثالثة الاخرى صفتان
 لتأكيده كقوله بطير بجناحيه او الاخرى
 من التأخر في الرتبة (الكم الذكروه الا انى)
 انكار لقولهم الملائكة بنات الله وهذه الاصنام
 استولتها جناتهن بناته او هياكل الملائكة
 وهو المفعول الثاني لقوله افرأيتم (تلك
 اذا قسمه صيرى) جائرة حيث جعلتم له
 ما تستكفون منه وهي فعلى من الضير وهو
 الجور لكنه كسر فاؤه ليلم الياء كما فعل
 في بيض فان فعلى بالكسر لم يأت وصفا

جمع ابيض مثل سود جمع اسود ولو اقيمت الضمة على حالها وابدلت الياء واوا لزم النقل لان الكسرة والياء اخف
عندهم من الضمة والواو مع عدم الياء في السقامات فعلى بالكسر **قوله** على انه مصدر نعتيه **قوله**
كالذكرى ولا يجوز كونه نعتا اصليا لان من انه ليس في الصفات فعلى **قوله** اي ماهي باعتبار الالوهية **قوله** اي
ماهي باعتبار ان يعبر عنها باسم الآلهة الاسماء عارية من مدلولاتها كما اذا اردت ان تحقر من هو ملقب بما يشعر مدحا تقول
ما هو الاسم وكذا اذا كان ضميرها للصفة او للاسماء يكون المسمى مذكرا فان قيل الامم لا تسمى وانما يسمى بها
فكيف قيل سميتها فاعتنا اشار المصنف الى جوابه بقوله الاسماء تطلقونها عليها جعل سميتها بمعنى ذكرتها
واطلقتها عليها يقال سميت زيدا بمعنى ذكرته بهذا الاسم وان كان للاصنام يكون سميت متعديا الى مفعولين
بنفسه فان الاصنام باعتبار الآلهة وكذلك الصفات التي يصفون الاصنام بها والاسماء التي يسمونها بها اسماء
يطلقونها على الاصنام اطلاقا عاريا عن مدلولاتها كما انه قيل وما هذه الالفاظ الاسماء اطلقوها عليها بهواكم
وشهوكم ليس لكم على حصة اطلاقها عليها برهان تعلقون به فسر قوله تعالى سميتها انتم بقوله سميت بها اشارة
الى ان اسم تأكيد للضمير المرفوع المتصل وان قوله وآباؤكم معطوف على ذلك الضمير **قوله** وقرئ بالياء **قوله**
كما يقتضيه الظاهر لان المقام مقام الخطاب الا ان الصامته قرأوا بياء الغيبة التفتا من خطابهم الى الغيبة تحقير لهم كما
فعل الكلام معهم وقال لتبده صلى الله عليه وسلم انهم لا يتبعون الا الظن فلا تلتفت الى قولهم فان من اتبع ظنه
وما تشبهه نفسه بعد ما جاء الهدى والبيان الشافي لايه دانت سائنا ولا يعتدي به وقوله تعالى ولقد جاءهم من ربهم
الهدى الظاهر انه حال من قابل يتبعون اي هم يتبعون الظن وهو النفس في حال تافى ذلك وهي مجيى الهدى
من عند ربهم من الكتاب والرسول والبرهان الدال على بطلان ما اعتقدوه **قوله** ام منقطعة **قوله** وبما
الاضراب عن اتباعهم التوهم الباطل والهوى الى انكار ما هو الحش منه وهو ان يكون لهم ما يتخونه من شفاعته آلهتهم
وسائر متمنياتهم اي للانسان كل ما يتناهى والدليل عليه قوله وكم من ملأ الخ **قوله** وكثير من الملائكة **قوله** اشارة
الى انكم خبرية للتكثير ومحلها الوقوع على الاتداء وخبره لا تغنى وجمع ضمير شفاعتهم مع انه راجع الى الملك جلا على معنى
كم دون لفظها وليس المعنى انهم يشعرون فلا تنفع شفاعتهم بل معناه انهم لا يشعرون لانه لا يؤذن لهم فكيف تشفع
الاصنام لعبادتهم واللام في قوله تعالى لمن يشاء متعلقة بالاذن وقوله من يشاء يجوز ان يراد به من يشفع من
الملائكة ومن يشفع له من الناس والثاني هو الظاهر لان الملائكة باجمعهم مأذونون في الشفاعة للمؤمنين لان الكل
يستغفرون للمؤمنين فلا يوجد تخصيص ثم انه تعالى لما استدلل على بطلان شفاعته الاصنام لعبادتهم بان اعظم
اجناس الخلق لا شفاعته لهم الا بالاذن فكيف يشفع اخس الموجودات من غير ان يؤذن لهم فانهم كانوا يقولون
نحن لا نعبد الاصنام لانها جادات وانما نعبد الملائكة بعبادتها فانها صور الملائكة فنضعها بين ايدينا لنذكر
بالشاهد الغائب فنعظم الملائكة بقرب ربه الله تعالى عليهم بقوله ان الذين لا يؤمنون بالآخرة ليعسوا الملائكة
تسمية الانبياء مع انكم تحقرون الاناث وتكرهونهن وقد علم الجواب عن اصل اعتذارهم بقوله وكم من ملأ
في السموات لا تغنى شفاعتهم شيئا الا من بعد ان يؤذن لهم في ان يشفعوا لمن يشاء ان يشفع لهم من المؤمنين ويراهم
اهل الان يشفع لهم **قوله** اي تعالى تسمية الانبياء منصوب برفع الخافض اي تسمية الانبياء والجار والمجرور في محل
الانصب على انه صفة مصدر محذوف اي تسمية مثل تسمية الانبياء اي ليدكرون الملائكة ذكرا كذا كذا الاناث حيث
يدكرونهم بينات الله تعالى **قوله** اي كل واحد منهم **قوله** لما كان الظاهر ان يقال تسمية الاناث بدل الانبياء لان
الاسم الملائكة دون الملائكة بكل واحد منهم فان قيل كيف يصح ان يقال انهم لا يؤمنون بالآخرة مع انهم كانوا
يقولون هؤلاء شفعاؤنا عند الله وكل من جادتهم ان يربطوا مركب الميت على قبره مما منهم انه يحشر عليه عاجب
عند بانهم ما كانوا يحشرون بل ينكرون ويقولون لا يحشرهم يقولون فان كان فلناهم شفعا بل دليل انه تعالى حكى
عنه قولهم وما نحن الساعة قائمة وان رجعت الى ربي انى عنده للحسنى وايضا انهم لا يؤمنون بالآخرة على
الوجود الذي بينه الرسل فهم لا يؤمنون بحقيقة الآخرة بل بما يزعمونه آخرة **قوله** وقرئ بها **قوله** اي وقرئ
مالهم به ان علم بدل به فيكون ضميرها الملائكة او للتسمية على حذف المضاف اي مالهم بانوثة الملائكة او بمطابقة
التسمية لهم من علم فانهم جاهلون بكل واحد من الامرين معتقدون اعتقادا لا يطابق الواقع **قوله** فان الحق
الذى هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم **قوله** فسر العلم بحقيقة الشيء وهو ما عليه الشيء في نفس الامر وحكم عليها

وقرأ ابن كثير بالهمز من ضارزه اذا ظله
على انه مصدر نعتيه (ان هي الاسماء)
الضمير للاصنام اي ماهي باعتبار الالوهية
الاسماء تطلقونها عليها لانكم تقولون
انها آلهة وليس فيها شيء من معنى الالوهية
او للصفة التي تصفونها بها من كونها آلهة
وبناتنا وشفعاء او الاسماء المذكورة فانهم
كانوا يطلقون اللات عليها باعتبار استحقاقها
للكون على عبادتها والعزى لعزتها
ومناة لاعتقادهم انها تستحق ان يتقرب
اليها بالقرابين (سميتها انتم) سميت بها
(وآباؤكم) بهواكم (ما انزل الله بها
من سلطان) برهان تعلقون به (ان يتبعون)
و قرئ بالياء (الا الظن) الا توهم ان ما هم
عليه حق تقليد او توهم باطلا (وما تهوى
الانفس) وما تشبهه انفسهم (ولقد جاءهم
من ربهم الهدى) الرسول والكتاب
فتركوه (ام للانسان ما تمنى) ام منقطعة
ومعنى الشهرة فيها الانكار والمعنى ليس له
كل ما يتناهى والمراد نفي طعنهم في شفاعته
الآلهة وقولهم وان رجعت الى ربي
ان لي عنده للحسنى وقولهم لولا نزل هذا
القرآن على رجل من القرنيين عظيم
ونحوها (فقل للآخرة والاولى) يعطى
منها ما يشاء لمن يريد وليس لاحد ان يحكم
عليه في شيء منهما (وكم من ملأ في السموات
لا تغنى شفاعتهم شيئا) وكثير من الملائكة
لا تغنى شفاعتهم شيئا ولا تنفع (الا من بعد
ان يؤذن الله) في الشفاعة (لمن يشاء)
من الملائكة ان يشفع او من الناس ان يشفع له
(وارضى) وراه اهل لذلك فكيف تشفع
الاصنام لعبادتهم (ان الذين لا يؤمنون
بالآخرة ليعسوا الملائكة) اي كل واحد
منهم (تسمية الانبياء) بان سموه بناتنا (وما لهم
به من علم) اي بما يقولون وقرئ بها اي
بالملائكة او التسمية (ان يتبعون الا الظن وان
الظن لا يغنى من الحق شيئا) فان الحق الذي
هو حقيقة الشيء لا يدرك الا بالعلم والظن
لا اعتبار له في المعارف الحقيقية وانما العبرة
به في العمليات وما يكون وصلة اليها

بأنها لا تدرك إلا باليقين وأشار إلى أن المعارف قسمان حقيقية واعتبارية والحقيقية هي الأحوال الثابتة للأشياء في انفسها مع قطع النظر عن جعلها واعتبار معتبر وهي التي تبحث عنها أهل الحكمة والاعتبارية هي المباحث المنوطة بالجعل والاعتبار كالمباحث الشرعية والعرفية فالأولى لا توصل إليها إلا بالعلم واليقين بخلاف الثانية فإن الظن يعتبر فيها عند عدم الوصول إلى اليقين * فإن قيل كيف يصح أن يقال الظن لا يعني شيئاً من المعارف الحقيقية مع أنه قد يصيب ويتعلق بحقيقة الشيء وما هو عليه في نفس الأمر * فأجواب ثم أن الظن قد يتعلق بالخلق إلا أن الواجب على المكلف في المطالب الاعتقادية التيقن بما هو الحق ولا يكفيه الظن به فالظن بالوحدانية مثلاً لا يعني من الخلق ولا يوجب مناهة ولا ينفع صاحبه ولا يزيله منزلة الحق لأن الحق من يقين بالحق وجزم بدو الظن بالوحدانية لا يعني مراداً ثم أنه تعالى لما ذكر أنهم تركوا الهدى الذي جاءهم من ربهم واتبعوا الظن وقاتلوه في نفسه فزع عليه قوله فأعرض عن من تول عن ذكرنا أي عن كتابنا ووعظنا في نفسه فزع ولم يقبله وقيل عن ذكرنا بالوحدانية وصفات العظمة والكبرياء ثم جهلهم وصغر رأيهم فقال ذلك مبلغهم من العلم فإن أمر الدنيا وما يتبع به فيها الخس والخسوة وأوضاعها لا يقتصر احد من العقلاء عليه اذ هو من اخلاق البهائم التي لا ترغب الا في الحاضر التافه الفاني قبل كل ما في الآخرة من قوله تعالى فأعرض منسوخ بأية القتال وردت بان الأمر بالقتال لا ينافي الأمر بالأعراض عن الدعوة وإنما يتنافيان ان لو كان المراد بالأعراض الاعراض عنهم بالكلية وليس كذلك بل المراد به الاعراض عن دعوتهم إلى الأيمان باقامة الدليل والبرهان فانه تعالى أمر رسوله عليه الصلاة والسلام ان لا يدعهم إلى الاسلام بالحكمة والموعظة الحسنة فلما عارضوه باباطيلهم امره بزاله شبهتهم والجواب عن اباطيلهم بان قاله وجادلهم بالتي هي احسن ثم لما لم يقع ذلك قال له ربه اعرض عنهم ولا تشغل باقامة الدليل والبرهان اذ لم يبق سبيل إلى معالجتهم بالذم المصالح ولا بالدواء النافع فقاتلهم واقطع دابرهم لئلا يفتنوا دأبهم إلى الصالحين ويشع الفساد في الامة فلما كان الاعراض عن دعوتهم إلى الأيمان شرطاً لجواز المقابلة معهم لم يكن احدهما منافياً للآخر **قوله** والجملة اعراض **قوله** حيث تخللت بين الأمر بالأعراض وتعليقه **قوله** وهو علة لما دل عليه ما قبله يعني ان قوله تعالى ليجزي متعلق بمحذوف هو قوله خلق العالم دل عليه قوله الله مافي السموات ومافي الارض فان الامة فيه ثلاث والملك إنما يكون بالخلق ويجوز ان يكون المحذوف قوله مير الفضال من المهتدي الذي هو مدلول قوله تعالى ان ربك هو اعلم من ضل عن سيده وهو اعلم من اهتدي بجملة قوله الله مافي السموات معترضة جزي بها تأكيد الجزاء وتقريره أي مير احد الفريقين عن الآخر ليجازي كل واحد من احاد الفريقين بما يليق به من الجزاء **قوله** او باحسن من اعمالهم **قوله** مقابل لقوله او بمثله فان من جاء بالسنة لا يجزي الا مثله ومن جاء بالحسنة فله عشر امثالها والحسنى على الاوabin صفة المثوبة إلا ان الحسنى على الاول منهما من قبيل زيد افضل وعلى الثاني من قبيل زيد افضل من عمرو والحسنى على الثاني صفة اعمالهم **قوله** تعالى الذين يحتسبون كبراً **قوله** يجوز ان يكون منصوب المحل على انه بدل او بيان او نعت فاذن احسبوا او بتقدير اعنى ويجوز ان يكون مرفوعاً على انه خبر مبتدأ محذوف أي هم الذين * فان قيل اذا كان بدلاً من الذين احسبوا فلم تخالف في الصلة حيث كانت صلة الاول ماضياً وصلة الثاني مستقبلاً * قلنا لا شعار بان ترك العصبية سواء كانت بارتكاب المحرمات او بترك الواجبات ينبغي ان يستمر عليه المؤمن ويجعل الاجتناب عنها دأباً بالعادة حتى يستحق المثوبة الحسنى فان من اجتنب مرة عنها والنهك عليها في باقي زمانه لا يستحقها بخلاف الحسنات المنطوق بها فان من أتى بها ولو مرة بوجرها عليها فتقوله الذين يحتسبون على جميع التقادير يدل على ان الحسن هو الذي لا يسيء ولا يرتكب الصبيح الذي لغش قبهده وانضح فالذين احسبوا هم الذين اجتنبوا ولهم الحسنى وبهذا تبين المسمى والحسن لان من لا يحتسب الكبار يكون سيئاً والذي يحتسبها يكون محسناً * فان قيل الكبار جمع كبيرة وهي صفة ماضية وصفوها قلنا انها صفة الفعلة كما انه قيل الفعلات الكبار من الائم * فان قيل لم اخصت الكبار بالذنوب في الاستعمال وما المانع من ان يقال فعلات كبار الحسنات * قلنا الحسنات لا تكون كبيرة لانها اذا قوبلت بما يجب ان يوجد من العبد في مقابلة نعم الله تعالى تكون في غاية الصغر ولو لا ان الله عز وجل يقبلها لكانت هباءً ضائماً بخلاف السنة فانها من العبد الذي نعم الله عليه بانواع النعم تكون كبيرة **قوله** كبراً الائم **قوله** معناه الكبار من الائم فان الائم جنس يدخل تحته الكبار والصغار وقد تقرر ان المضاف اليه اذا كان جنس المضاف

(فأعرض عن تولي عن ذكرنا ولم يرد الا الحياة الدنيا) فأعرض من دعوتهم والاهتمام بشأنه فان من غفل عن الله وأعرض عن ذكره واتهمك في الدنيا بحيث كانت منتهى همته ومبلغ عله لا تزيد الدعوة الاعنادا واصراراً على الباطل (ذلك) أي امر الدنيا او كونها شهية (مبلغهم من العلم) لا يتجاوزهم عليهم والجملة اعراض مقرر ان تصور همهم بالدنيا وقوله (ان ربك هو اعلم من ضل عن سيده وهو اعلم من اهتدي) تليل للأمر بالأعراض أي انما يعلم الله من يجيب من لا يجيب فلا تتعب نفسك في دعوتهم اذ ما عليك الا البلاغ وقد بلغت (و الله مافي السموات ومافي الارض) خلقنا وملكنا (ليجزي الذين أسأوا بما عملوا) بمقاب ما عملوا من سوء او بمثله او بسبب ما عملوا من سوء وهو علة لما دل عليه ما قبله أي خلق العالم وسواء الجزاء او مير الفضال من المهتدي وحفظه احوالهم لذلك (ويجزي الذين أحسنوا بالحسنى) بالمثوبة الحسنى وهي الجنة او باحسن من اعمالهم او بسبب الاعمال الحسنى (الذين يحتسبون كبراً الائم) ما يكبر عقابه من الذنوب وهو مراتب الوعيد عليه بمخصوصه وقيل ما اوجب الحلة وقرأ حزة والكسافي وابن كثير كبير الائم على ارادة الجنس او الشرك (والقوا حس) وما لحش من الكبار خصوصاً

(تكون)

تكون الاضافة بمعنى من كخاتم فضة وفسر الكبار بما يكبر عقابه من الذنوب وجعل الفواش اخص منها
 وفسرها بما فاش فبمع من الكبار فيكون عطف الفواش على الكبار لتخليط والمبالغة في الذم كعطف جبرآبل
 ومكآبل على الملائكة في المدح كأنه قيل والفواش منها خاصة **قوله** الاماقل وصغر **بمعنى** ان الم الصغير
 من الذنوب من ألم بالمكان اذا زل زولا من غيرت طويل ويقال ألم بالطعام اذا اقل اكله منه وكان عليه الصلاة
 والسلام يقول ان تغفر اللهم فاعفر جبرآبل **بمعنى** ان المغفرة لا يدخل تحت الكبار والفواش والمعنى لكن اللهم قد غفرت الله تعالى فان الصلوات الخمس والجمعة الى الجمعة
 ورمضان الى رمضان مكفرات ما بينهن اذا اجتنبت الكبار قال تعالى ان الحسنات يذهبن السيئات **قوله** تعالى هو
 اعلم بكم **بمعنى** ان يكون متعلقا بقوله هو اعلم من ضل عن سبيله **بمعنى** ان يهدي تفريرا لاحاطة علمه باحوال الفريقين
 لحيث يكون وجه تفرير قوله فلا تزكوا انفسكم عليه ظاهرا فانه تعالى لما قال نحن اعلم بحال الفريقين ونجازيها
 على حسب استحقاقها كان ذلك مظنة ان يقول بعض الكفرة نحن نعمل امورا في جوف الليل المظلم في البيت
 الخالي فكيف يعلمها الله فرد الله تعالى عليهم وقرر احاطة علمه بها بقوله هو اعلم باحوالكم منكم حيث يعلم احوالكم
 حين ابتداء خلقكم وحين صوركم في الارحام فكيف لا يعلم من احسن منكم من اسماء **بمعنى** ان يكون متعلقا بقوله
 ليحزى الذين اساءوا واحسنوا وتأكيذا لامر الجزاء فانه تعالى لما قال ليحزى كل واحد من الفريقين كان ذلك مظنة
 لان يقول من انكر الحشر والجزاء هذا يقتضي ان يحشر من في القبور ويجمع اجزآءهم المتفرقة بحيث لا يختلط شي
 من اجزآء البعض باجزاء الباقين وذلك غير ممكن فرد الله عليهم وقرر احاطة علمه بجميع احوالهم فيعلم تفاصيل
 اجزآء كل شخص فيعدها الى يده لحيث يكون وجه تفرير قوله فلا تزكوا انفسكم على ما قبله كونه نتيجة لعلمه
 بتفاصيل الاجزآء والمعنى فلا تزكوا انفسكم من العذاب ولا تقولوا تفرقت الاجزآء بحيث امتنع جمعها فلا حشر
 ولا جزآء فان العالم بكم عند الانشاء طم بكم عند الابد والجنة جمع جنين مثل امرة وسرير والجنين الولد
 مادام في بطن امه وهو قيل بمعنى مفعول من جنه اذا ستره واذا خرج من بطن امه لا يسمى الاولاد وسقطا فان قيل
 اذا كان الجنين اسما للولد مادام في بطن امه فما فائدة قوله في بطون امهاتكم * قلنا فائدة المبالغة في بيان كمال
 علمه وقدرته فان بطون الامهات في غاية الظلمة والخفاء فن علم حال الجنين فيها لا يتخفى عليه شي من احواله واختار
 الحسن البصري كونه متعلقا بقوله هو اعلم من ضل حيث قال علم الله من كل نفس ما هي صانعة وما هي اليه صائرة
 فلا تزكوا انفسكم ولا تطهروها عن الآثام ولا تدحوها بحسن الاعمال لان كل واحد من التخلية والتصلية انما
 يعتد به اذا كان خالصا لله تعالى واذا كان هو اعلم باحوالكم منكم فأي حاجة الى التزكية **قوله** ابتداء خلقكم من
 التراب يخلق آدم **بمعنى** اي منه او يخلى كل واحد منكم من التراب فانه اصل كل واحد من بني آدم من حيث ان النباتات
 المتولدة منه بصير غذاء وبصير الغذاء دما وبصير الدم نطفة والنطفة انسانا ثم انه تعالى للامر عليه الصلاة والسلام
 بالاعراض عن تولى وعلل الامر المذكور باحاطة علمه من ضل واهتدى وانه يجازى كل واحد على حسب حاله
 فرجع قوله افرأيت الذي تولى تعصبا من خاله وانكار اعليه جهله وبخله باعطائه ما التزمه **قوله** من قولهم اكدي
 الحافر **بمعنى** ان اصل الاكدي ان يحفر الحافر فيبلغ الكدية فيملك عن الحفر فتعذر عليه ثم استعير لكل ما تعذر
 على الانسان وقيل ارايت بمعنى اخبرني واغنده علم الغيب مفعوله الثاني اي اخبرني ان هذا المعطى المكدي هل
 عنده علم ما غاب عنه من احواله واحوال الآخرة فهو يعلم ان صاحبه يتحمل عند اوزاره على ان قوله يرى بمعنى
 يعلم حذف مفعولا مادلالة المقام عليهما **قوله** تعالى ام لم ينبا **بمعنى** اي لم يخبر بما في صحف موسى يعني اسفار التوراة
 وفي الكواشي عن النبي صلى الله عليه وسلم انه انزل على ابراهيم عليه السلام عشر صحائف وعلى موسى عشر صحائف
 قبل التوراة وام منقطع اي بل ينبا اضر ب عن انكار ان يكون عنده علم الغيب الى تقريره اني **بمعنى** في الصحف
قوله و ابراهيم **بمعنى** عطف على موسى اي وبما في صحف ابراهيم والجمهور على تشديد قوله وفي التنكير
 والمبالغة في الوفاء بما التزمه وما هدا الله تعالى عليه وبالعمل بما امر الله على التمام وهو معنى او في الجوهرى او فاه حقه
 ووفاه بمعنى اي اعطاء اياه تاما وافيا ومن جملة وقاه بما هدا الله تعالى عليه انه عهد ان لا يسأل مخلوقا فاته
 جبريل عليه السلام حين التقى في النار فقال ألمت حاجته فقال اما ليك فلا **قوله** ير ناد ضيفا **بمعنى** اي يطلبه يقال
 ارتاده ارتيادا الى طلبه **قوله** وتقديم موسى **بمعنى** أي مع ان ابراهيم عليه الصلاة والسلام مقدم عليه في البعثة
 عندهم

(الالهم) الاماقل وصغر فانه مغفور
 من مجنبي الكبار والاستثناء منقطع ومحل
 المذنب النصب على الصفة او المدح او الرفع
 على انه خبر محذوف (ان ربك واسع
 المغفرة) حيث يغفر الصغار باجتباب الكبار
 اوله ان يغفر ما يشاء من الذنوب صغيرها وكبيرها
 ولعله عقب به وعيد المؤمنين ووعيد المحسنين
 لئلا يأس صاحب الكبيرة من رحمة
 ولا يشوه وجوب العقاب على الله تعالى
 (هو اعلم بكم) اعلم باحوالكم منكم (اذ
 أنشأكم من الارض واذ أنتم اجنة في بطون
 امهاتكم) علم احوالكم ومصروف اموركم
 حين ابتداء خلقكم من التراب يخلق آدم وحيثما
 صوركم في الارحام (فلا تزكوا انفسكم)
 فلا تشوا عليها بركاء الرمل وزيادة الخير او
 بالمطهارة من العاصي والذائل (هو اعلم
 عن اتق) فان يعلم التقي وغيره منكم قبل
 ان يخرجكم من صلب آدم عليه الصلاة
 والسلام (افرأيت الذي تولى) عن اتباع الحق
 والنيات عليه (واعطى قليلا واكدي)
 وقطع العطاء من قولهم اكدي الحافر اذا بلغ
 الكدية وهي الصخرة الصلبة فترك الحفر
 والاكثر على انه انزلت في الوليد بن المغيرة
 كان يبيع رسول الله عليه الصلاة والسلام
 فغيره بعض المشركين وقال ركبت دين الاشياخ
 وضالهم فقال اخشى عذاب الله فنعمن
 ان يتصل عند العذاب ان اعطاه بعض ماله
 فارتد واعطى بعض المشروط ثم جعل بالباقي
 (اغنده علم الغيب فهو يرى) يعلم ان صاحبه
 يتحمل عند (ام لم ينبا) بما في صحف موسى
 و ابراهيم الذي وفي) وفر وأتم ما التزمه
 او امره او بالغ في الوفاء بما هدا الله
 وتخصيصه بذلك لاحتماله ما لم يحتمله غيره
 كالصبر على نار عمود حتى اتاه جبرآبل
 عليه السلام حين التقى في النار فقال ألمت
 حاجته فقال اما ليك فلا وذبح الولد وانه
 كان يشي كل يوم فرمضار ناد ضيفا فان
 وافقه اكرمه والاعوى الصوم وتقديم موسى
 لان صحفه وهي التوراة كانت اكثر واشهر
 عندهم

فلذلك قدم في قوله تعالى صحف ابراهيم وموسى ثم انه تعالى بين ما في صحفهما فقال ان لاتزر وازرة وزر اخرى
 اى لا تحمل نفس حاملة حمل اخرى ومعناه لا تؤخذ نفس باثم غيرها وفيه ابطال قول من ضمن للوليد بن المغيرة
 ان يحمل عند الاثم روى عن ابن عباس انه قال كما قال ابراهيم عليه الصلاة والسلام يا اخنوخ الرجل بذنب ضيره
 فكان الرجل يقتل يقتل ابدا وابنه واخيه وامرأته وبيده حتى يجلهم ابراهيم عليه الصلاة والسلام فهاهم عن
 ذلك وبلغهم عن الله تعالى ان لاتزر وازرة وزر اخرى وان في ان لاتزر هي الخففة واسمها محذوف وهو ضمير الشأن
 والتقدير ان الشأن لا يحمل نفس حاملة حمل اخرى فان قيل الآية مسوقة لبيان ان وزر الرجل لا يحمل عنه ونظم
 الآية لا يدل عليه لان النفس الوازرة مثله بوزرها فكل واحد يعلم انها لا تحمل شيئا غير ذلك الذي علمه اظنوا قال
 لا يحمل فارغة وزر اخرى لكان اولي واظهر فالجواب ان المراد من الوازرة هي التي يتوقع منها الحمل والوزر لا التي
 وزرت وحملت ثقلا وقوله وان ليس للانسان مسطوف على قوله ان لاتزر وان فيه ايضا هي الخففة من الثقبلة
 وللانسان خبر ليس والاماسى اسمها اى الاسعية ويجوز ان تكون ماموصولة وقوله وان سعيه سوف يرى
 مسطوف على ان لاتزر ايضا والمعنى ان المذكورات كلها في الصحف وقوله يرى خبران وهو من رؤية العين وفيه
 ضمير يعود على اسمها وهو السعي والمراد بالسعي العمل كما في قوله تعالى ان سعيكم لثنى وعن ابن عباس عدم
 اثابة الانسان بسعي غيره وفعله منسوخ الحكم في هذه الشريعة فالحصر المستفاد من قوله تعالى ليس للانسان
 الاماسى منسوخ الحكم في هذه الشريعة بقوله تعالى الخفتانهم ذرياتهم فانه يدل على ان الذريات يدخلون الجنة
 بعمل آبائهم وقال عكرمة كان ذلك تقوم ابراهيم وموسى واما هذه الامة فلم يمسعوا اى ما عملوا وسعى لهم غيرهم
 لما روى ان امرأته رفعت صياله عليه الصلاة والسلام من الخففة فقالت يا رسول الله ان هذا صحيح قال نعم وقت اجر
 وقال رجل يا رسول الله ان اى اكلت نساءها اى ماتت بجماعة واظنها انها لو تكلمت لتصدقت فهل لها اجر ان
 تصدقت عنها قال نعم قال الشيخ تقي الدين ابو العباس من اعتقد ان الانسان لا ينتفع الا بعمله قد حرق الاجماع
 وذلك باطل فان الامة قد اجمعوا على ان الانسان ينتفع بدعاء غيره وهو انتفاع بعمل الغير وايضا انه عليه الصلاة
 والسلام يشفع لاهل الموقف في الحساب ثم لاهل الجنة في دخولها ثم لاهل الكفار في الاخراج من النار
 وهذا انتفاع بسعي الغير وكذا كل نبي وصالح له شفاعته وذلك انتفاع بعمل الغير وايضا الملائكة يدعون ويستغفرون
 لمن في الارض وذلك منفعة بعمل الغير وايضا انه تعالى يخرج طائفة من النار لمن لم يعمل خيرا قط بمحض رحمة
 وهذا انتفاع من غير سعيهم وايضا اولاد المؤمنين يدخلون الجنة بعمل آبائهم وذلك انتفاع بمحض عمل الغير وكذا
 الميت ينتفع بالصدقة عنه وبالعتق عنه بنص السنة والاجماع وهو من عمل غيره وانه يستط الحنج القروض
 عن الميت بمحض وليه عنه بنص السنة وكذا تبرأمة الانسان من ديون المطلق اذا قضاهما عنه فاض وذلك انتفاع
 بعمل الغير وكذا الصلاة والدعاء فيها ينتفع بها الميت وهي من عمل الغير ونظائر ذلك كثيرة لا تحصى والآيات الدالة
 على مضاعفة الثواب ايضا كثيرة فلا بد من توجيه قوله تعالى وان ليس للانسان الاماسى فانه لا يشتاقه على التقى
 والاستثناء يدل على ان الانسان لا ينتفع الا بعمل نفسه ولا يجزى الا على قدر سعيه ولا يزداد عليه وذلك بخلاف
 الاقوال الواردة في انتفاعه بعمل غيره وفي مضاعفة ثواب اعماله ولا يصح ان يؤول بما يخالف صريح الكتاب
 والسنة واجماع الامة فقول المصنف وما جاء في الاخبار الى الخ جواب عن هذا الاشكال وتحرير الجواب ان معنى
 الآية ان الانسان لا ينتفع بسعي غيره وعمله اذا عمل الغير لنفسه ولم ينو ان يكون ثواب عمله لغيره واما اذا عمل العامل
 نوايا ان يكون ثواب عمله لغيره فحينئذ ينتفع غيره بثواب ذلك العمل لان العامل اذا نوى ان يعمل لغيره صار بمنزلة
 الوكيل عنه القائم مقامه شرعا فلما كان العامل بمنزلة الوكيل عن الغير صار سعيه وعمله بمنزلة عمل الغير بنفسه و صار
 الغير منتفعا بعمل ضيره اذ عمله كعمل نفسه بهذا الاعتبار فكأنه قيل وان ليس للانسان الاماسى بنفسه حقيقة
 او حكما فان عمل الوكيل عمل الموكل حكما وايضا ان سعي الغير انما لا ينتفعه اذ لم يوجد له سعي قط فاذا وجد له سعي بان
 يكون مؤثرا صالحا كان سعي الغير تابعا لسعيه فكأنه سعي بنفسه فان عملة الايمان وصلة وقرابة كما قال عليه
 الصلاة والسلام مثل المؤمنين في توادهم وتعانفهم مثل الجسد اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالحسنى
 والسهر وقال عليه الصلاة والسلام المؤمن للمؤمن كالبنيان يشد بعضه بعضا ثم شئت بين اصابعه فاذا سعى احد
 لاخيه في الايمان والعمل الصالح فكأنه سعى في شد عضدا خيرا فكان سعيه سعيه **قوله** اى يجزى العبد سعيه

(ان لاتزر وازرة وزر اخرى) ان هي
 الخففة من الثقبلة وهي بما بعدها في حمل
 الجزاء بدلا مما في صحف موسى او الرفع على
 هو ان لاتزر كأنه قيل ما في صحفهما
 فاجاب به والمعنى انه لا يؤخذ احد بذنب
 غيره ولا يخالف ذلك قوله كتبنا على بنى
 اسرائيل انه من قتل نفسا بغير نفس او فساد
 في الارض فكأنما قتل الناس جميعا وقوله
 عليه السلام من سن سنة سيئة فله وزرها
 ووزر من عمل بها الى يوم القيامة فان ذلك
 قد لانه والسبب الذي هو وزره (وان
 ليس للانسان الاماسى) الاسعية اى كما
 لا يؤخذ احد بذنب الغير لا سبب بفعله
 وما جاء في الاخبار من ان الصدقة والحنج
 يثمان الميت فلكون النوى له كالتائب عنه
 (وان سعيه سوف يرى ثم يجزاه الجزاء
 الاوفى) اى يجزى العبد سعيه بالجزاء الاوفر
 فنصب بزعم الخائف ويجوز ان يكون
 مصدرا والهاء للجزاء المدلول عليه يجزى
 والجزاء بدله

يعني ان فعل الجزاء يتعدى الي مفعولين كما في قوله تعالى وجزاهم بما صبروا جنة وحريرا وقولهم جزاك الله خيرا
 فاحد المفعولين في الآية هو المرفوع المستتر في يحزى وثانيهما المنعوب البارز والتقدير ثم يحزى الانسان سعيه
 اي جزاء سعيه فحذف المضاف والجزاء الاو في مفعول به واسطة حرف الجزاء عدى اليه الفعل بزعم الخافض
 ويجوز ان يكون مفعولا مطلقا مينا للتوع ويجوز ان تكون الهاء في جزاء ضمير الجزاء المتداول عليه يحزى فيكون
 منصوب المحل على انه مفعول مطلق لا يحزى فلا يكون لجزاء الاو في مفعولا مطلقا ايضا لان الفعل الواحد
 لا ينصب مصدرين بل يكون بدل لانداء وعطف بيان له او منصوبا بتقدير اعني قوله وقرى بالكسر العامة
 على فتح الهمزة من ان وما عطف عليها بمعنى ان الجميع في صحف موسى و ابراهيم وقرى بكسر الهمزة في الجمع على انه
 ابتداء كلام لبيان ان اتهام رجوعهم الى موقف حساب الله تعالى فيجزئهم باعمالهم والنتهى مصدر ميمي بمعنى
 الانتهاء قوله تعالى وانه هو اضحك وابى قيل معناه ان ما عمله الانسان بقضائه وحكمه وخلفه حتى
 انضحك والبكاء وقال الكلبى اضحك اهل الجنة بفضلهم ورحمتهم وابى اهل النار بعذابه وسخطه وقال الضحاك
 اضحك الارض بالبسات وابى السماء بالطر وقيل اضحك قوم ما عند الموت باسماع و ايشروا وابى قوما عند باسماع
 لا بشرى لكم قوله تدفق في الرحم يقال منى المني واسماء اى انزله و اراقه و صبوه فصره الاخفش بقوله
 تخفق على انه من منى الماني اى قدر القدر وما يدل على كمال قدرته الله تعالى ان الخلقة مع كونها جميعا تناسب
 الاجزاء يخفق الله تعالى منها الذكر والانثى والاصضاء المختلفة والطبائع المتباينة ثم انه تعالى بعد ما خلقهم اولامن
 نطفة كذا مخلقتهم ثانيا من تراب كما قال وان عليه النشأة الاخرى وانما قال عليه لانه فاعل لا محالة على
 ما تقتضيه الحكمة ثم قال وانه هو اعني اى اعطى ما يعنى عن الغير واقنى اى اعطى القنية وهى اسم لما يقنى اى يدخر
 ويحذر رأس مال زيادة على الكفاية والتأجيل التأصيل ومال مؤجل اى يتخذ اصل مال يحفظه ويدخر له صدق الاستئثار
 والاحتياط وفي الصحاح اقتناء المال وغيره اقتنائه وفي المثل لاتقن من كلب سوء جروا واقتناء الله اعطاء ما يقنى من
 القنية والنشيب قنوت الغنم وغيرها قوة وقنوة وقنيتها قنية وقنية اذا اقتنيتها لنفسك لا للتجارة واقتناء الله ايضا
 اى ارضاه واقتنى الرضى تقول العرب من اعطى مائة من العز قد اعطى الغنى ومن اعطى مائة من الضأن قد اعطى
 القنى ومن اعطى مائة من الابل قد اعطى المنى قوله يعنى العبور اشارة الى ان الشرى شعريان احدهما
 الشعري اليمانية وتسمى ايضا الشعري العبور وثانيتهما الشعري الشامية وتسمى ايضا القميصا فصلت الجيرة
 بينهما لزعم العرب ان الشرين اختناسهيل وان الثلاثة كانت مجتمعة فأنحدر سهيل نحو اثنين وثبعند العبور فهبرت
 الجيرة ولقيت سهيلا واقامت القميصا فبكت لفقده سهيل فقصت عنها اى كانت اقل نورا من العبور واخفى والقميص
 في العين ما سال من الرمص يقال غصمت عينه بالكسر غصا قوله ولذلك كانوا يسمون الرسول عليه الصلاة
 والسلام ابن ابي كبشة لا يريدون بذلك اتصال نسبه عليه الصلاة والسلام اليه وان كان الامر كذلك بل
 يريدون به موافقته عليه الصلاة والسلام اياه في ترك عبادة الاثان واحداث دين جديد وكان ابو كبشة الخزاعى
 جد رسول الله صلى الله عليه وسلم لأمه عبدها وقال لا ارى شحا ولا قرأ ولا نجما يقطع اسماء مرضا غير ها وليس
 شى مثلها فعبد ها وعبه ثها خزاعة والمعنى ان الشرى مريوب فاعبدوا ربه ثم انه عليه الصلاة والسلام لما خالف
 العرب واظهر بينهم دينا جديدا شبهوه في خلافه اياهم بابى كبشة ومموه بذلك لخلافه اياهم كخلاف ابي كبشة العرب
 في عبادة الشرى قوله لانهم اولى الامم هلاكا بعد قوم نوح اشارة الى انه ليس هناك عبادان احدهما
 اقدم زمانا من الاخرى حتى يكون وصف احدهما بالاولى للاحتراز عن عاد الاخيرة بل ليس هناك الا اباد واحدة
 هم اصحاب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه الصلاة والسلام وهم قوم هود عليه السلام اهلكهم الله برح
 صرصر عاتية والمراد بلوايتهم تقدم هلاكهم بحسب الزمان على هلاك من هلك بعد قوم نوح وقيل كان بعدهم
 عاد اخرى سواهم فلذا سماهم الله تعالى عادا الاولى وهو قول المصنف وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد الاخرى ارم
 قال الكشاف في تفسير سورة الشجر قيل لعقب عاد بن عوص بن ارم بن سام بن نوح عليه السلام ما دعا كما يقال
 لبني هاشم ثم قبل للاولين منهم عاد الاولى وارم نسبة لهم باسم جدتهم ولمن بعدهم عاد الاخرى فادام في قوله
 تعالى بعاد ارم عطف بيان لعاد وايدان بانهم عاد الاولى القديمة انتهى كلامه وهو وان كان موافقا لما نقله المصنف
 من ان عادا عبادان عاد اولى وعاد اخرى الا انه مختلف له من حيث ان ارم هى الاولى على هذا القول وهى اخرى

(وان الى ربك المنتهى) انتهاء الخلق
 ورجوعهم وقرى بالكسر على انه منقطع عما
 في الصحف وكذلك ما بعده (وانه هو اضحك
 وابى وانه هو امات واحى) لا يقدر على
 الامانة والاحياء غيره فانه القائل بتقضى البنية
 والموت يحصل منه بفعل الله على سبيل العادة
 (وانه خلق الزوجين الذكر والانثى من
 نطفة اذا تمنى) تدفق في الرحم او تخلق او
 يقدر منها الولد من منى اذا قدر (وان عليه
 النشأة الاخرى) الاحياء بعد الموت وفاء
 بوعده وقرأ ابن كثير وابو عمرو والنشأة بالذ
 وهو ايضا مصدر نشأ (وانه هو اعنى
 واقنى) واعطى القنية وهى ما يتأجل من
 الاموال وافرادها لانها اشرف الاموال او ارضى
 ونحقيقه جعل الرضى له قنية (وانه هو رب
 الشرى) يعنى العبور وهى لشدة ضياء من
 القميصا عبدها ابو كبشة احد اجداد الرسول
 عليه الصلاة والسلام وخالف قريشا في عبادة
 الاوثان ولذلك كانوا يسمون الرسول ابن
 ابي كبشة ولعل تخصيصها للاشعار بانه عليه
 الصلاة والسلام وان وافق ابا كبشة في
 مخالفتهم خالفه ايضا في عبادته (وانه اهلك
 عادا الاولى) القديمة لانهم اولى الامم هلاكا
 بعد قوم نوح وقيل عاد الاولى قوم هود وعاد
 الاخرى ارم

على ما نقله المصنف **قوله** وقري عاد الاولى **قوله** انه قرأ ابن كثير وابن عامر والكوفيون عاد الاولى بكسر التووين وسكون لام التعريف وتحقيق همزة بعدها على الاصل فان التووين اذا وقع بعده ساكن يكسر لا تنقل الساكنين نحو قل هو الله احد الله وقد يحذف التووين تشبيها له بحرف العلة كما في قرآنة من قرأ احد الله الصمد وكقوله ولاذكر الله الا قليلا وهو قليل جدا هذا في الوصل فاذا وقفوا على عادا وابتدأوا بالاولى فياسم ان يقولوا الاول بفتح همزة الوصل وسكون اللام وتحقيق همزة وهم صرفوا عادا اما لانه اسم للجن او الاب فليس قيده ما يمنع واما لانه وان كان مؤنثا اسم الفعيلة الا انه مثل هك ودعد فيحوز فيه الصرف وعدمه وقرأ قالون عاد الاولى بادغام التووين في لام التعريف بعد نقل حركة همزة اولى الى لام التعريف وحذف همزة التخفيف وابدال واو اولى همزة فانه لما قصد التخفيف بالادغام نقل حركة همزة الى اللام وان لم يكن النقل من اصله ولما نقل الحركة الى اللام اعتقدت تلك الحركة اذ لا يمكن الادغام في ساكن ولا فيما هو في حكم الساكن وقرأ ورش وابوهرو عاد الاولى بادغام التووين في اللام بعد طرح همزة ونقل حركتها الى لام التعريف كقالون الا انها اشيا الواو على حالها غير مبدلة همزة وروى المصنف قرآنة اخرى وهي ان تحذف همزة اولى بعد نقل حركتها الى اللام وتحذف همزة الوصل استغناء عنها بحركة اللام وان لا يدغم التووين في لام التعريف لعدم الاعتداد بحركتها فان العرب اذا نقلت حركة الهمزة الى الساكن قبلها كلام التعريف مثلا جعله في حكم الساكن ولا تنشد بحركة النقل فكسر الساكن الواقع قبلها ولا يدغم فيها التووين وان كان قبلها همزة وصل لا يستغنى عنها فقول لم يذهب الحمر ورأيت زيادا العجم من غير ادغام التووين في اللام والحمر والعجم بهمزة الوصل لكون اللام في حكم الساكن فقرأت عادا الاولى مبنية على هذا الاصل **قوله** صطف على عادا **قوله** فيكون منصوبا باهالك ولا يجوز كونه منصوبا بقوله فالباقى لما تردد من ان ما بعد التثنية لا يهمل فيما قبله وقوله تعالى والذئبة اهوى ايضا معطوف على عادا اي واهلك الذئبة وكهوى قري قوم لوط عليه السلام ومفعول اهوى محذوف وهو ضمير المؤنثة اي اسقطها من السماء بعد ما رفعها اليها على جناح جبريل عليه السلام يقال اهلكه فانك اي قلبه فانقلب ويجوز ان تكون المؤنثة منصوبة بأهوى والتوى فيه وفي قوله تعالى فغشاها ضمير الباري عز وجل اي اليبس الله المؤنثة ما لبسها من العذاب الذي من جهنم ما مطر عليهم من الجحارة المنصودة السومة فمولا مذكوران احدهما ضمير المؤنثة والثاني قوله ما غشى والمثوى في قوله ما غشى ايضا ضمير الباري ومفولا محذوفان احدهما ضميرها والثاني ضمير المؤنثة اي فغشاها الله ما غشاها ايها **قوله** انذار من جنس الانذارات **قوله** جعل النذر مصدرا بمعنى الانذار على تقدير كون هذا اشارة الى القرآنة لان القرآنة انما تتعلق به الانذار باعتبار اشتقاقه على اقتصاص عاقبة المكذبين ولا شك ان اقتصاصها ليس بمنذر بل هو انذار وتخويف بخلاف الرسول عليه الصلاة والسلام فانه منذر ليس الا وتأنيت الاولى على تقدير كونه صفة للنذر بمعنى المنذر لكون النذر بمعنى الجماعة اذ لا وجه ان يقال من جنس المرسلين الاولى الابدات التأويل **قوله** دنت الساعة الموصوفة بالدنو **قوله** يعني ان الآزفة صفة لصحوف هو الساعة او القيامة وان اللام فيها مهملة فذلك صحيح الاخبار عنها بالدنو اذ لو كانت للجنس لما صح اذ لا فائدة في ان يقال قرب جنس الغريب فان قلت الاخبار بقرب الآزفة اليهودية لا فائدة فيه ايضا قلت لان لم ذلك لانه انما لا يفيد اذا كان الكلام بجزا على مقتضى الظاهر وليس كذلك بل هو مبنى على تنزيل العالم بالشيء منزلة الجاهل لعدم جريده على مقتضى العلم **قوله** لو الآن **قوله** صطف على قوله اذا وقعت اي اذا وقعت الآن ليرد بها الى وقتها احد الا الله قال يحيى السنة وقبل معناه ليس له اراءه اي اذا غشيت الخلق امرها وشد آثمها لم يكشفها ولم يرتها عنهم احد الا الله وبهذا قال قتادة والضحاك ويجوز ان يكون المعنى القيامة التي وصفت لك بالآزوف هي آزفة في نفس الامر فكيف لا تستعد لها **قوله** ليس لها نفس قادرة على كشفها **قوله** الكشف على الاول بمعنى الازالة بالكلية وعلى الثاني يكون بمعنى الازالة ايضا الا انه لا يكون بمعنى الازالة بالكلية بل يكون بمعنى التأخير الى امد بعيد وعلى الثالث يكون بمعنى التبيين والاعلام اي ليس لها نفس مبنية تبين انهما متى تقوم **قوله** تعالى وانتم سامدون **قوله** يحتمل ان يكون مستأنفا خبر الله تعالى عنهم بذلك ويحتمل ان يكون حالا اي اتفق عنكم البكاء في حال كونكم سامدين والسمود قبل الاعراض والغلظة عن الشيء فسر السمود بثلاثة اوجه الاول كون الانسان لاها غافلا قال الشاعر
 لا ايها الانسان انك سامد **قوله** كاتك لا تقنى ولا انت هالك **قوله**

وقري عاد الاولى يحذف همزة ونقل ضميتها الى لام التعريف وعاد الولي بادغام التووين في اللام (وثمودا) صطف على عاد لان ما بعده لا يعمل فيه وقرأ عاصم وحزة بغير توين ويصفان بغير الف (فأبى) الفريقين (وقوم نوح) ايضا معطوف عليه (من قبل) من قبل عاد وثمود (انهم كانوا هم اهل المصطفى) من الفريقين لانهم كانوا يؤذونه ويخرون عنه ويضربونه حتى لا يكون به حراك (والمؤنثة) والقري التي اشككت باهلها اي انقلب شوها قري قوم لوط (اهوى) بعد ان رفعها قبلها (فغشاها ما غشى) فيد تويل وتعمير لما صابهم (قباى آلاء ربك تخارى) تشككت والخطاب للرسول او لكل احد والمدودات وان كانت نعمها وشمالكن سماها آلاء من قبل ما في نعمه من العبر والمواعظ للعبدين والانتقام للانبياء والمؤمنين (هذا نذير من النذر الاولى) اي هذا القرآنة انذار من جنس الانذارات المتقدمة وهذا الرسول نذير من جنس المنذرين الاولين (آزفت الآزفة) دنت الساعة الموصوفة بالدنو في نحو قوله اقربت الساعة (ليس لها من دون الله كاشفة) ليس لها نفس قادرة على كشفها اذا وقعت الا الله لكنه لا يكشفها او الآن يتأخيرها الا الله او ليس لها كاشفة لوقتها الا الله اذ لا يطلع عليه سواء او ليس لها من غير الله كشف على انها مصدر كالعاقبة (ان هذا الحديث) يعني القرآنة (تصيون) انكارا (وتضصكون) استهزاء (ولا تكون) فخرنا على ما قرظتم (وانتم سامدون) لاهون او متكبرون من سمدا البعير في حديره اذ ارفع رأسه او مغنون لتشغلوا الناس عن استماعه من السمود وهو الغناء (فاسجدوا لله واعبدوا) اي واهيدوه دون الآلهة من النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ والجم اعطاء الله عشر حسنات بعدد من صدق بعبادته وعبادته بمكة

والثاني الاستكبار والثالث الغناء قال فكرمة السمود هو الغناء بلفظ اهل اليمن وكان الكفار اذا سمعوا القرءان تغنوا ولعبوا ليشغلوا الناس عن استماعه وتم هنا ما يتعلق بسورة النجم والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة القمر

بسم الله الرحمن الرحيم وبه التوفيق وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

قال ابن عباس رضى الله عنهما اجتمع المشركون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم قالوا ان كنت نبيا فشق لنا القمر فرتين فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان فعلت تؤمنون قالوا نعم وكانت ليلة بدر فقال عليه الصلاة والسلام رب ان يعطيه ما قالوا فانشق فرتين ورسول الله صلى الله عليه وسلم ينادى يا فلان يا فلان اشهدوا وحديث انشقاق القمر رواه جماعة كثيرة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين وقول من قال انه ينشق يوم القيامة الا انه قيل انشق بلفظ الماضي لتحقق وقوعه قول مخالف للاجماع روى عن عبد الله بن مسعود رضى الله عنه انه قال ما وعد الله رسوله من اشراط الساعة كلها قدمضي الا اربعة طلوع الشمس من مغربها ودابة الارض وخروج الدجال وخروج يأجوج ومأجوج وقال ابن مسعود رأيت حرا بين فلقي القمر وهذا صريح في ان كل واحد من التصفين ذهب من موضع القمر وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ذهب احد التصفين عن موضع الآخر وبقي النصف الآخر في موضعه واول هذه السورة مناسب لآخر ما قبلها وهو قوله تعالى اذ فت الارفة فكانه تعالى اعاد ذلك مع الدليل فان انشقاق القمر من علامات نبوته عليه الصلاة والسلام ونبوته وزمانه من اشراط الساعة وايضا ان من ينكر خراب العالم يقول ان الافلاك وما فيها من الكواكب لا يقبل الخرق والالتام فاذا انشق بعضها ثبت بطلان ما قالوه فعلى هذا يجوز ان يراد باقتراب الساعة استبعاد الأذهان والمقول لو فوجها لا اقتراب زمان وقوعها **قوله** وقوله وان يروا **قوله** مرفوع بالعطف على فاعل قوله ويؤيد الاول اى ويؤيد وقوع الانشقاق في عهده عليه السلام قوله تعالى وان يروا آية يهرضوا ووجد كونه مؤيدا لذلك انه مسوق لذمهم بان حالهم فيما يستقبل كحالهم فيما مضى وهى الاعراض عن تأمل الآيات والاعتدائها بها الى الخلق لصریح والذم بهذا الطريق انما يحسن اذ ارادوا قبله آية عظيمة وارضوا عنها ولم يرفعوا اليها راسا او التكبير في قوله آية لتعظيم اى وان يروا آية عظيمة وعلامة قوية كانتشقاق القمر يهرضوا الخ **قوله** مطرد **قوله** اى دائم متابع يظهر من فاعله مرة بعد اخرى يريدون به ترادف المعجزات التى نسبوا الى السحر فانه عليه الصلاة والسلام كان يأتي في كل زمان بحجزة قولية او فعلية ارضية او سماوية فقالوا هذا سحر مستمر اى دائم لا يختص بطلعه بشئ دون شئ ولا بزمان دون زمان بخلاف سحر السحرة فان بعضهم يقدر على امر وامرين وثلاثة ويهجز عن غيرها هو قادر على جميع الامور في جميع الأزمان قال المفسرون لما انشق القمر قال المشركون سحرنا محمد عليه الصلاة والسلام فتنصير السحر والقادسين فاقدموا السحر وهو ما يخبروهم انهم رأوا ذلك فتعجبوا منه **قوله** او يحكم

سورة القمر مكية وآياتها خمس

وخون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقتربت الساعة وانشق القمر) روى ان الكفار سألوا رسول الله صلى الله عليه وسلم آية فانشق القمر وقيل معناه ينشق يوم القيامة ويؤيد الاول انه قمرى وقد انشق القمر اى اقتربت الساعة وقد حصل من آيات اقترابها انشقاق القمر وقوله (وان يروا آية يهرضوا) عن تأملها والاعيان بها (ويقولوا سحر مستمر) مطرد وهو يدل على انهم رأوا قبله آيات اخرى مترادفة ومعجزات متتابعة حتى قالوا ذلك او يحكم من المرة يقال امررته حاسمرا اذا احكمته فاحكم او مستبشع من استمر الشئ اذا اشتدت مرارته او ما ز دا هب لا يبق (وكذبوا واتبعوا أهواءهم) وهو ما زين لهم الشيطان من ردة الخلق بعد ظهوره وذكرهما بلفظ الماضى للاشعار بانهما من عادتهم القديمة (وكل امر مستمر) منه الى غاية من خذلان او نصر في الدنيا وشقاوة او سعادة في الآخرة فان الشئ اذا انتهى الى غاية ثبت واستقر وقرى بالفتح اى ذو مستمر بمعنى استقرار وبالكسر والجر على انه صفة امر وكل معطوف على الساعة

عطوف على مطرد والمرأة القوة والشدة فالسحر الذى يؤثر في الاجرام العلوية كما يؤثر في الاجرام السطوية يكون قويا مستحكما يقال حبل مرير القتل اذا اشتد قتله ويحتمل ان يكون قوله مستمر من المرارة بمعنى سحر مرر مستبشع وان يكون من المرور يقال مرر مررا ومرورا اى ذهب واستمر مثله ويقال امر الشئ اذا صار مررا كذلك مر الشئ يمر بالفتح مرارة فهو مرر واستمر مثله على ان استعمل بمعنى فعل كطاب واستناب وفر واستقر فتولم انه سحر مستمر اى ما ز يذهب ويبنى تخية منهم لانفسهم وتعليلها واضمائها في غير مطمع **قوله** وذا كرهما بلفظ لضى **قوله** سمع ان الظاهر ان يقال ويكذبوا ويتبعوا لكونهما معطوفين على قوله يهرضوا ويقولوا **قوله** تعالى كل امر مستقر **قوله** الجمهور على كسر قاف مستقر ورده على انه خير كل الواقع منه أو فسر المصنف بقوله منه الى آية اشارة الى ان الاستقرار كتابة عن مزومه وهو الانتهاء الى الغاية فان عنده يقين حقيقة كل شئ من الخير والشر بالحق والباطل وتكشف جليلة الحلال وتنضح الشبهة والالتباس فالحقائق انما تظهر عند العواقب فان لكل امر آية في الدنيا وكذا في الآخرة ينتهى اليها لا محالة فاذا انتهى اليها يستقر ويتم امره ويأين حاله فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم سيصير الى غاية يقين عندها انه حق او باطل وسيظهر لهم عاقبته وكذلك امر تكذيبه فالآية وعبد المشركين ووعده لرسول والمؤمنين ونظيره قوله تعالى لكل نيا مستقر وسوف فعلون اى كل نيا وان طالت مدته

فلا بد ان ينتهي الى غايته وتكشف حقيقة من الحقيقة والبطلان **قوله** وقرئ **بفتح** اي بفتح التثنية على انه
 مصدر ميمي بمعنى الاستقرار فلا بد من تقدير مضاف اي وكل امر ذو استقرار وقرئ بكسر التثنية وجر التثنية ايضا
 فيكون كل امر مرفوعا بالعطف على فاعل اقربت وهو الساعة ثم انه تعالى بعد ما اورد كقوله مكة بخذ لانهم
 في ادبيات شغلوا بهم في العقبى ووعدا رسول المؤمنين بالنصرة في الدنيا والسعادة في الآخرة امر رسول عليه السلام
 بان يتولى عن دعوتهم ومناظرتهم بالجملة والبرهان وفرغ الامر بالاعراض على قوله جاءهم من الانبياء ما فسد مزاجهم
 فانغى النذر عمليا للامر المذكور والانبياء هي الاخبار العظام فان النبا والانبياء لم يرد في القرآن الا الله وقيل وشي
 عظيم والزرجر المنع والنهي وازدجر الفعل منه اصله الزجر وقد تقرر ان تاء الافعال اذا وقعت بعد الراء والذال
 والذال تغلب الا لان الراء حرف مجهور والذال حرف مهموس فتغلب حرفا يناسب الراء في الجهر ويناسب الذال
 في الخرج وهو الدال فيصير ازدجر والمزدجر في الآية مصدر ميمي بمعنى الازدجار اي الزجر فن بناء الفعل وان
 شاع كونه لمطابقة فعل نحو جعته فاجتمع الاء فيه فليكون بمعنى فعل نحو مدحته واندحته وهذا هو المناسب
 في هذا المقام فقولنا ازجره وازدجره بمعنى واحداى نهاء ومنه عن السوء وارتداع مزدجر يجوز ان يكون على
 الابتداء وفي خبره وان يكون على انه فاعل لقوله فيعلا عتاده على الموصول او الموصوف فان ما يجوز كونها موصولة
 وموصوفة فالجملة بعدها صلتها او صفتها **قوله** نفي اول استفهام انكار **قوله** اي يجوز ان تكون ما بالية فيكون
 مفعول نفي محذوف والى فانغى النذر شيئا وان تكون استفهامية بمعنى الانكار فتكون في موضع النصب على انباء مفعول
 مقدم لتغني اي اي شيء تغني النذر اذا خالفهم اهل مكة وكذبهم **قوله** ويجوز ان يكون الدعاء فيه **قوله**
 اي في البعث والاعادة مثل كن في التكوين ابتداء بان لا يكون ثم داع من اسرافيل وغيره بل يكون الكلام
 من قبيل الاستعارة التمثيلية بان يشبه نفاذ مشيئته تعالى وعدم تخلف مراده عن ارادته بترتيب اجابة المدعو
 المطيع ادعاء الداعي المطاع من غير توقف وتردد كما قيل ان امر كن في الابداء والتكوين كذلك ومن قال ان السماء
 والنداء على جنته منهم من يقول ان اسرافيل ينمخ قائما على صخرة بيت المقدس ويدعو وينادي قائلا ايها العظام
 اليابسة واللحم المتزقة والشعور المنزقة ان الله تعالى يأمر كن ان يحضروا الفصل القضاء ومنهم من يقول ان
 اسرافيل ينمخ وجبريل عليه السلام يدعو وينادي بذلك والحذفت الو او من يدعو في التلظ لا يجتمع الساكنين
 حذفت في الخط ايضا تهما للفظ وحذفت ياء الداعي اكتفاء بالكسرة والكر بضمتين صفة على فعل وقرئ بسكون
 الكاف كما في قوله تعالى لقد جئت شيئا نكرا وكلاهما بمعنى النكر والنسي الشديد القنيع يسمى نكرا لان النفوس
 تنكره وقرئ نكر بضم الزون وكسر الكاف وفتح الراء على انه فعل ماض ميمي للمفعول في موضع الجزاء على
 انه صفة تشبيها وخاشعا حال من فاعل يخرجون قدمت على جامها لتكونه فعلا اصليا في العمل قرأ ابو عمرو وحجزة
 والكسائي خاشعا ابصارهم وباقي السبعة خاشعا والقرآنة الاولى جارية على اللغة الفصحى من حيث ان الفعل
 وما جرى مجراه اذا قدم على فاعله الظاهر يفرده ويذكر فيقال تخشع ابصارهم ولا يقال تخشع ابصارهم فان
 تأنيث الجمع غير حقيقي لكونه بمعنى الجماعة والفعل اذا اسند الى الظاهر المؤنث الغير الحقيقي جاز الحاق علامة
 التأنيث بالفعل وتركها نحو طلع الشمس وقوله تعالى فن جاءه مؤذنة فكذا اذا اسند الى ظاهر الجمع مطلقا
 اي سواء كان جمع سلامة او جمع تكسير وسواء كان واحدا المكسر حقيقي التذكير او التأنيث كرجال ونسوة فلو مجازي
 التأنيث كايام ودور وكذا واحد المجرم بالالف والتاء يشتم الى هذه الاقسام الاربعة نحو الغليات والزيات
 والحليات والقرفات لحكم المسند الى ظاهر هذه الجموع حكم المسند الى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي في جواز
 الحاق علامة التأنيث وتركها واما الحاق ضمير الجمع به مع كونه مسندا الى الظاهر فقير فتصبح الاعلى لغة على قولون
 اكلوني البراغيث فقرأة خاشعا ابصارهم جاءت على تلك اللغة فكذا اسماء الفاعلين اذا اسندت الى الجماعة جاز فيها
 التوحيد مع التذكير نحو خاشعا ابصارهم وجاز ايضا التوحيد مع التأنيث نحو خاشعة ابصارهم وجاز الجمع ايضا على
 لغة على نحو خاشعا ابصارهم وقوله وقرئ خاشعة على الاصل وهو ان لا يجمع اذا اسند الى ظاهر الجمع وان يؤنث
 لكونه مسندا الى المؤنث وان كان تأنيثه غير حقيقي ولم يجعل المصنف قراءة خاشعا ابصارهم مبنية على لغة اكلوني
 البراغيث لعدم الاحتياج الى جعلها على تلك اللغة لانه انما يحتاج الى الحول عليها فيما اذا كان المسند مطلقا او ما يشبه
 الفعل ويجري مجراه وهو جمع السلامة مثل قائمين غلمانهم وكرمين آبائهم واما اذا كان المسند مما لا يشبه الفعل يجمع

(و قد جاءهم) في القرآن (من الانبياء) اي
 القرون الخالية او انبياء الآخرة (ما فسد
 مزاجهم) ازدجر من تعذيب او وعيد وتاء
 الافعال تغلب دال المع الدال والذال والراء
 تناسب وقرئ مزجر بقلبا زاياء وانما هما
 (حكمة بالغة) غايتهما لاحتلال فيها وهي بدل
 من ما هو خبر لحدوف وقرئ بالنصب حالانما
 فانها موصولة او مخصوصة بالصفة فيجوز
 نصب الحال عنها (فانغى النذر) نفي
 او استغناء بانكار اي غاي غنا يغني النذر وهو
 جمع تدبير بمعنى المنذر او المنذر منه او مصدر
 بمعنى الانذار (قوله عنهم) اعلم ان الانذار
 لا يغني فيهم (يوم يدع الداع) اسرافيل
 ويجوز ان يكون الدعاء في كلامه في قوله
 تعالى كن فيكون واسقاط الاء اكتفاء بالكسر
 لتخفيف والنصب يوم يخرجون او باضمار
 اذكر (الشيء نكر) فظيع تنكره النفوس
 لانها لم تهده مثله وهو هول القيامة وقرأ ابن
 كثير نكر بالتخفيف وقرئ نكر بمعنى انكر
 (خاشعا ابصارهم يخرجون من الاجداث)
 اي يخرجون من قبورهم خاشعا ذليلا ابصارهم
 من الهول و افراده وقد كبره لان فاعله غير
 حقيقي التأنيث وقرئ خاشعة على الاصل
 وقرأ ابن كثير وتافع وابن عامر وعاصم
 خاشعا وانما حسن ذلك ولا يسن حررت
 رجال قائمين غلمانهم لانه ليس على صيغة يشبه
 الفعل وقرئ خشع ابصارهم على الابتداء
 والخبر فتكون الجملة حالا (كانهم جراد
 منتشر) في الكثرة والتموج والانتشار
 في الامكنة (مهطعين الى الداع) مسرعين
 مائى أعناقهم اليه او ناظرين اليه (يقول
 الكافرون هذا يوم عسر) صعب

(التكسير)

التكبير في جمع مثل هذا المسند اولى من افراده ليطابق فاعله ولا محذور في كونه مخالفا للمفعول في الحكم لانه لا يشبه المفعول فكذلك خشعا ابصارهم وقبح قاعدن عمالهم ولم يصح صعودا فلامهم والظاهر ان قوله تعالى يخرجون من الاجداث استئناف لبيان ما قبله الثولى عنهم ان كان يوم منصوبا يخرجون وايان ما يكون في ذلك اليوم ان كان منصوبا باذكر وقوله تعالى كانوا في موضع الحال من فاعل يخرجون اي يخرجون مشبهين بالمراد وكذا مطعين والاشطاع الاسراع اي مسرعين الى جهة الداعي متقادين اذلاء وقيل هو الاسراع مع مد العنق وقيل هو النظر الجوهري مطع الرجل اذا اقبل بصره على الشيء لا يتلع عنه بهطع هطوعا واهطع اذا مدعته وصوب رأسه واهطع في عدوه اي أسرع ثم انه تعالى شرع في ذكر بعض الابهاء فقال كذبت قبلهم قوم نوح **قوله** وهو تفصيل بعد اجمال **قوله** اي ان قوله تعالى كذبت قبلهم لا يقتدره مفعول بل يفزل مرة الا لازم اي ضلوا فاعل التكذيب والتكذيب لا بد له من متعلق الا انه اجل ثم فصل بقوله فكذبوا عيدا فاشكون الفاء فيه للتعقيب في الذكركافي قوله تعالى ونادى نوح ربه فقال **قوله** وقيل معناه **قوله** اي قيل ان الغاد ليست له طيف تفصيل الجمل على الجمل بل هي لترتيب مضمون ما بعدها على ما قبلها في التصديق والوجود وذلك بان يقصد متعلق قوله كذبت قبلهم بالمفعول الا ان ذلك المفعول لم يذكر اما لتضد التعميم واما لكونه متعبا لدلالة القرينة عليه والمعنى كذبوا نوحا تكذبا عقيب تكذيب او كذبوه بعدما كذبوا جميع الرسل فان قوم نوح كانوا مشركين يعبدون الاصنام ومن بعدهم انهم يكذب كل رسول وينكر الرسالة رأسا ويقول لا نعلق للباري تعالى بالعالم السفلي وانما امره الى الكواكب والافاضال الفلكية فكان مذهب تكذيب الرسل جميعا فلما بعث اليهم نوح عليه الصلاة والسلام كذبوه ايضا على مقتضى ما ذهبوا اليه فتكذبهم اياه تكذيبا له عقيب تكذيب الرسل عليهم السلام وقولهم في حقه عليه السلام هو بجنون مبالغة في تكذيبهم اياه حيث شبهوه بالجنون زاعمين انه يقول ما لا يقبله العقل ويا بابه وليس مرادهم انه عليه السلام بجنون حقيقة لانه مكابرة تحضة **قوله** وزجر **قوله** اي ان قوله تعالى وازدجر افعل بمعنى ضل كقولهم مافيه من دجر فيكون قوله وازدجر من كلام الله تعالى اخبر عنه عليه الصلاة والسلام بانه انهم وزجر بالسب و انواع الاذية حيث قالوا لئن لم ينته يا نوح لتكونن من المرجومين ويؤيد هذا المعنى ترتيب قوله فدعاه به عليه بالفاء اي لما زجره على دعوتهم وعلى تبليغ رسالته اليهم دعاه به باني غيبتي قومي بالتكذيب و انواع الاذية على طول الزمان فانتقم من كذبي **قوله** وهو مبالغة وتمثيل **قوله** اي جعل الماء آلة لتفتح ابواب السماء مبالغة في كثرة الماء على ان تكون اياه في قوله تعالى بما منهم فلاستعانة كما تقول ففتحت بالفتح ويحتمل ان تكون لثبات اي ففناها من نسبة بهذا الماء المنهم الكثير النازل بقوة وتتابع حيث قيل انه لم ينقطع اربعين يوما وجعل الكلام استعارة تمثيلية لان الظاهر ان السماء ليست لها ابواب تفتح وتغلق حتى تنزل الامطار من تلك الابواب بل هي انما تنزل من السحاب الا انه شبه نزولها من السحاب بكثرة وشدة نزولها من السماء بان غلبت على ابوابها وانصبت منها ولم يأت للابواب ان تسدها وقبل كل واحد من السماء والابواب وفتحها حقيقة اذ لا بعد في ان يكون للسماء ابواب تفتح وتغلق حتى روى عن علي رضي الله عنه ان ابواب السماء هي الحجرة ولا بعد ايضا ان ينزل المطر من تلك الابواب **قوله** ضمير المبالغة **قوله** اي غير العيون من المفعولية الى التمييز للمبالغة لان قولنا فجرنا عيون الارض معناه فجرنا سبلنا ما فيها من العيون والمبالغة فيه بخلاف قولنا فجرنا الارض عيوننا فان معناه فجرنا اجزاء الارض كلها يجعلها عيون ماء ولا شك في انه ابلغ ولما كان الماء اسم جنس صح ان يقال فالتقى الماء بدل فالتقى ماء السماء وماء الارض والظاهر ان قوله تعالى على امر حال من الماء اي فالتقى مياه السماء والارض كأنه على المقدار الذي قدر الله تعالى في الازل ان تكون عليه او التقيا كأنما كل واحد منهما على مقدار الآخر مساويا بالذات قال معاذ بن قدر الله ان يكون الثآن سواة وكانا على ما قدرنا او فالتقى الماء مستويا على ما قدره الله تعالى من هلاك قوم نوح انتهى **قوله** جمع دسار **قوله** مثل كتاب وكتب وكان الكتاب بمعنى المكتوب فكذا الدسار بمعنى الدسور فان الدسار يدفع دفعات شديدا **قوله** اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها **قوله** اي كالشرح يعني ان قوله تعالى ذات الواح ودسار لما كانت صفة كاشفة لسفينة مريئة لها شبه الكوفة امر كية عن الواح ودسار حسن اقامتها مقام لسفينة فان تقدير الكلام وحجناه على سفينة ذات الواح ودسار تحذف الموصوف وقوله تجرى في محل الجز على انه صفة ذات الواح و باعينا في موضع النصب على انه حال من النوى في تجرى اي جرى اي جرى منا محفوظة بحفظنا **قوله**

(كذبت قبلهم قوم نوح) قيل قومك (فكذبوا عبدا) نوحا وهو تفصيل بعد اجمال وقيل معناه كذبوه تكذبا على عقب تكذيب كلما خلاصهم قرن مكذب تبعه آخرون مكذبون او كذبوه بعدما كذبوا الرسل (وقالوا بجنون) هو بجنون (وازدجر) وزجر على التبليغ بتأنيق الاذية وقيل انه من جلة قبلهم اي هو بجنون وقد ازدجرته الجن وتخطئه (فدعاه به) اي باني وقري بالكسر على ارادة القول (مغلوب) غابتي قومي (فانتصر) فانتقم منكم وذلك بعد يأسه منهم فقدروى ان الواحد منهم كان يلقاه فيحتمه حتى يفرغ مشيا عليه فيسبق ويقول اللهم اغفر لقومي فانهم لا يعلمون (ففتحت ابواب السماء بما منهم) منصب وهو مبالغة وتمثيل لكثرة الامطار وشدة انصبابها وقرا ابن عامر ويعقوب فقضا بالشديد لكثرة الابواب (وفجرنا الارض عيوننا) وجعلنا الارض كلها كأنها عيون منجبرة واصله وفجرنا عيون الارض تغيير المبالغة (فالتقى الماء) ماء السماء وماء الارض وقري الماآن لاختلاف النوى والماوان بقلب الهمزة واوا (على امر قدر) على حال قدرها الله في الازل من غير تفاوت او على حال قدرته وسويت وهو ان قدر ما انزال على قدر ما اخرج او على امر قدره الله وهو هلاك قوم نوح بالعلو فان (وجعلناه على ذات الواح) ذات الخشب عربضة (ودسار) وسائر جمع دسار من الدسار وهو الدفع الشديد وهي صفة لسفينة اقيمت مقامها من حيث انها شرح لها يؤدى مؤتاها (تجرى باعينا) بما رأى منا اي محفوظة بحفظنا

اي فعلنا ذلك... الاشارة الى الافعال المذكورة بقوله فتحنا ونجرنا وجننا اي فعلنا كله جزءا للكفور وهو نوح عليه الصلاة والسلام فان انجاءه واهلاكه مكذبه جزاءه على ما همته من اذيتهم على ان يكون المراد بالكفر هو ضد الشكر وهو وجود النعمة فان الكفر بهذا المعنى يتعدى بنفسه يقال كفره كفورا وكفرا نوا ويجوز ان يراد به ما هو ضد الايمان ويكون التقدير لمن كان كفره محذوف الجار واوصل الفعل الى الضمير فان الكفر الذي هو ضد الايمان يعدى بالباء قال تعالى فمن يكفر بالطاغوت ويؤمن بالله والجمهور على ان كفر بضم الكاف وكسر الفاء على بناء المحول وقرئ كفر على بناء القاعل والمراد من كفر قهر نوح **قوله اي السفينة** بمعنى الموصوفة بقوله ذات الواح ودمرهم قبل المراد ترك عينها على الجودي من ارض الجزيرة وقيل يارض الهند وقيل المراد ترك مثلها في الناس فانهم لم يعرفوا قبل ذلك اتخذ السفن الفار او تلك السفينة صنعا مثلها فكانت آية باقية وعبارة باهرة تدل على قدرة الله تعالى وحكمته وعظم فضله لعباده عن فتادة انه قال اي الله سفينة نوح على الجودي حتى ادركها اوائل هذه الامم وكذا عن ابن عباس قال الامام ابو الهيثم قوله تعالى تركناها آية يعني سفينة نوح ابقيناها عبرة للخلق قال بعضهم يعني تلك السفينة كانت باقية بعينها على الجبل الى قريب من خروج النبي صلى الله عليه وسلم وقال بعضهم يعني جنس السفينة صارت عبرة لان الناس لم يعرفوا قبل ذلك سفينة فأتخذ الناس السفن بعد ذلك في البحر فلذلك كانت آية للناس الى هنا كلامه **قوله او الفعلة** وهي النجاة نوح ومن آمن به من اصحاب السفينة من الكرب العظيم وتدمير آخرين بعذاب اليم **قوله معتبر** يعتبر بما صنع الله تعالى بقوله نوح فيترك العصية ويختار الطاعة والابانة ثم انه تعالى لما بين انه اجاب دعوة نوح بان فتح ابواب السماء بالماء المنهمر ونجر الارض عيونا وانه حل من آمن من عباده على السفينة علم منه انه تعالى عذب قومه بأسره بان اغرقهم اجعين فقال استغظنا لذلك العذاب وابعدنا لمشركي مكة فكيف كان عذاب الذي عذبهم به وكيف كان عاقبة الذاري وعنادهم والنذر يحتمل ان يكون مصدر الاشارة كما حتى عن القرآء انه قال تقول العرب انذرت انذرا ونذرا كقولهم انفقت انفاقا ونفقة وايقت ايانا وبقيا ويحتمل ان يكون جمع نذير الذي بمعنى الانذار كالنكير بمعنى الانكار فاعني فكيف كان عاقبة انذاراتي لهم بالعذاب ألم اعذبهم بمرة واحدة بعد ما تناهيت وتوارت عليهم انذاراتي التي هي آثار رحتي **قوله باردة** على ان يكون الصر صر مأخوذا من الصر بكمصر الصاد وهو يرد صر بالنبات والحرف وفي الصحاح ربح صر صراى باردة ويقال اصلها صر من الصر فايدوا مكان الراء الوسطى فان الفعل كقولهم كبروا واصله كبروا وتجنيف الثوب اصله تجفف وعن المبرد ان الصر صر الريح الشديد الصوت من صر الباب او القلم اذا صوت وقيل الصر صر الدائمة الهبوب من اصر على الشيء اذا دام وثبت **قوله تعالى في يوم نحس** الائمة على اضافة يوم الى نحس يكون الحاد وهو عند الكوفيين من قبيل اضافة الموصوف الى صفة فانهم يجوزون ذلك خلافا للصريين فانهم لا يجوزونها الا بتأويل حذف الموصوف من المضاف اليه فيقولون في مسجد الجامع مثلا وتأويله مسجد الوقت الجامع وتأويل الآية في يوم عذاب نحس ويجعلون المضاف اليه صفة لموصوف محذوف وقرئ بتدوين يوم ووصفه نحس كقوله تعالى في ايام نحسات جعل الاستمرار او لا بمعنى الدوام وجعل الدوام صفة لنحس اذلا معنى لاستمرار اليوم بخلاف نحو ستة ايام فانه يجوز استمرارها ثم اشار الى جواز كون الدوام صفة لليوم بان يكون اليوم بمعنى الوقت مطلقا كما في قوله تعالى حكاية من عيسى عليه الصلاة والسلام على يوم ولدت ويوم اموت حيث قال او استمر عليهم حتى اهلكهم ويجوز ان يكون المراد به ان ذلك اليوم استحكم عليهم واشتد حتى اهلكهم على ان يكون الاستمرار من المرة وقوله او على جمعهم على ان يكون من المرور قال تعالى في سورة الحاقة واما عاد اهلكوا بريح صرصر عاصية صرعا عليهم سبع ليل ونجاية ايام حسوما اي متتابعة وهي كانت ايام انهموز من صيغة اربعاء آخر الشهر الى وقت غروب الشمس في الاربعة الاخر واشاءم بعض الناس بالاربعة الذي يكون في آخر الشهر بناء على انه تعالى قال في حقه يوم نحس مستمر ولا وجه له لان المراد انه نحس على الفسدين بشيئة الله تعالى اذ لم يظهر نحسه في حق هود ومن آمن به ولا في حق سائر المفسدين والشعاب جمع شعب وهو ما انفرج بين الجبلين وقوله تعالى تنزع الناس صفة لقوله ربحا صر صرا ويجوز كونه حالاً منها لكونها موصوفة وقوله تعالى كما فهم حال من الناس اي نازعة للناس مشبهين بجماع نخل وهي اصولها التي قلت فروعها لان الريح كانت تبين رؤسهم من اجسادهم فشبى اجسادهم

(جزء لمن كان كفر) اي فعلنا ذلك جزءا لنوح لانه لعمدة كفروها فان كل نبي نعمة من الله ورحمة على امته ويجوز ان يكون على حذف الجار وايصال الفعل الى الضمير وقرئ لمن كفر اي للكافرين (ولقد تركناها) اي السفينة او الفعلة (آية) باعتبارها اذتاع خبرها واستمر (فهل من مدكر) مستبر وقرئ مذكر على الاصل ومذكر بقلب التاء ذالا والادغام فيها (فكيف كان عذابى ونذر) استفهام تعظيم ووعيد والنذر يحتمل المصدر والجمع (ولقد يسرنا القرآن) سهلناه او هبنا من يسر ناقة للسفر اذا رحلها (لنذكر) للذكور والاتعاظ بان صر صرا فيه انواع المواعظ والعيبر او للحفاظ بالاختصار وهدوية اللفظ (فهل من مدكر) معظ (كذبت عاد فكيف كان عذابى ونذر) وانذاراتي لهم بالعذاب قبل نزوله او لمن بعدهم في تعذيبهم (انا ارسلنا عليهم ريحا صر صرا) باردة او شديدة الصوت (في يوم نحس) شوم (مستمر) استمر شومه او استمر عليهم حتى اهلكهم او على جميعهم كبيرهم وصغيرهم فلم يبق منهم احدا واشتد مرارته وكان يوم الاربعة آخر التبر (تنزع الناس) قطعهم روى انهم دخلوا في الشعاب والحفر وتمسك بعضهم بعض فترعهم الريح منها وصرعهم موفى (كانهم اعجاز نخل منفر) اصول نخل منقطع عن مغارسه ساقط على الارض قبل شهبها بالاعجاز لان الريح طيرت رؤسهم وطرحت اجسادهم وتذكير منفر للشم على اللفظ والتأنيب في قوله اعجاز نخل حارية لعمى (فكيف كان عذابى ونذر) كثره فهو بول وقيل الاول لما حاق بهم في الدنيا والثاني لما يقيق بهم في الآخرة كما قال ايضا في قصتهم لنفيقهم عذاب الخزي في الحبة الدنيا ولعذاب الآخرة اخرى

لارؤس والمنقعر المنقوع عن اصله وقعر الشيء اصله يقال قعرت الخجلة اي قلعته من اصحابها فانقمرت اي انقلعت
الفضل جمع نخلة وتذكيره حيث قيل في صفة منقر باعتبار لفظه وتأنيبه في قوله تعالى اجماز نخل حاوية
اعتبار معناه وقيل لرعاية الفواصل والمعنى نزعهم الریح نزعاً يعنف كأنهم اجماز نخل تشبههم فيقنعون وفيه
شارة الى قوتهم وثباتهم في الارض لجانهم فكأنهم لعظم اجسامهم وكال قوتهم يصدون لمقاومة الریح
الريح لماصرعتهم وألقتهم على الارض كانت كأنها قلمت اجماز نخل منقر **قوله** بالانذارات او المواعظ
لاول على ان يكون النذر معسداً كالانذار والثاني على ان يكون جمع نذير بمعنى الانذار والموعظة كالنكير بمعنى
لانكار والثالث على ان يكون جمع نذير بمعنى المنذر وجعلهم مكذبين للرسول مع انهم كذبوا رسولهم صالحاً عليه
لصلاة والسلام لان تكذيبه فيما جابهه تكذيب للرسول جميعاً في الحقيقة لانهم متفقون في اصول الدين **قوله**
الاول اوجه للاستفهام **قوله** اي كونه منصوباً على الاشتغال بمعنى أتبع بشرامنا تبعه اوجه لانه حيث لا يكون
دانة الاستفهام داخله على الفعل على الاصل **قوله** كأنهم عكسوا الخ **قوله** يعني كأن صالحاً عليه الصلاة
السلام يقول لهم ان لم تتبعوني كنتم في ضلال من الحق في الدنيا ويران هائلة في العقبى وهي المراد بالسر الذي
هو جمع صير وهو النار فكسوا عليه فقالوا ان اتبعناك كنا اذا كنا نقول **قوله** تعالى من يننا **قوله** حال من هاء
عليه اي اخصص بالرسالة والوحي مفرداً من بين آل محمد وفيهم من هو اكثر مالا واحسن حالاً والاستفهام للانكار
الاشرف صفة مشبهة مثل فرح وقله اشرفاً اشرفاً فهو اشرف من باب علم **قوله** وقرأ ابن عامر وحزرة ستملون **قوله**
ي تاء الخطاب وقد وجهان احدهما انه حكاية قول صالح لقومه والثاني انه خطاب الله تعالى وكلامه لهم
على سبيل الالتفات من الغيبة في قوله فقالوا وقرأ الباقون ياء التثنية على وفق قوله فقالوا والجمهور على كسر
الشين وتخفيف الراء في قوله من الكتاب الاشرف وقرى الاشرف بضم الشين وتخفيف الراء وهما لغتان بمعنى مثل يفظ
يفظ وحذر وحذر وقرى ايضا الاشرف بفتح الشين وقشيد الراء وهو افضل تفضيل من الشراء اصله امر كما ان خيرا
صله اخير حذف هزة افضل منهما لكثرة دور الهمها في الكلام ثم ان محموداً كذبوه وتعضوا عليه سألوه ان يخرج
هم من صحرة ناقة حمر آء عشر آء وهي الناقة التي انت عليها من يوم ارسل عليها الفحل عشرة اشهر وزال عنها
سم الحماض ثم لا يزال كذلك اممها حتى تضع فديماً صالح ربه فوحي الله تعالى اليه فقال تعالى انا مرسلو الناقة
ي باعشوها ومخرجوها من الصحرة كما اقترحوا وقوله كفة لهم مفعول له فان تحقق ما اقترحه القوم بشبهه
لا تصان اي محنة لهم واختبار ان الجزرة كفة لان بها تميز الثياب من المذهب حيث يظهر بها الخلق ويميز من
تبع الهدى والبيضة بمن يقع الهوى فمن اصر على الضلال بعد ما شاهد ما اقترحه يحمل عليه عذاب عظيم فان سنة
الله جرت كذلك كما قال من يكفر بعد منكم فاني اعذبه عذاباً لا اعذبه احد من العالمين **قوله** قمعة بينهم **قوله** اي
قسوم او ذو قمعة بين محمود والناقة غلب العقلاء على غيرهم في القسمة **قوله** لها يوم واهم يوم **قوله** اشارة الى ان
كون الماء الذي يشربونه مقسوماً بين القوم والناقة ليس معناه ان الماء قسيمان قسم لها وقسم لهم بل المراد ان
جعل الشرب بينهم على طريق المناوبة بان يحضره القوم ويماوئحضره الناقة وما **قوله** يحضره صاحبه **قوله**
شارة الى ان حضره واحتضره بمعنى والظاهر ان قوله او يحضره عنه بمعنى او يمنع عنه الان استعمال الحضر
لضاد في معنى المنع ليس بمعهود والذي بمعنى المنع هو الحظر بالنزاء والغاء في قوله تعالى فنادوا صاحبهم قصيدة
قصيح ان في الكلام محذوفاً تقديره فبقوا على ذلك زماناً ملوا وتمرجوا من ضيق الماء والمرعى عليهم وعلى
واشبههم فان الناقة قطع فصلها كانت تمشي في الصيف في مصيف مواشيم فتهرب المواشى منها فبقى في موضعها
الذي تمشي فيه وكانا عشيان وقت الشتاء في مشى المواشى فتهرب المواشى منها فبقين في الضيق قلب عليهم
لشقاوة فأجمعوا على قتلها فقال بعضهم لبعض لنكن لنا ناقة حيث نمر اذا صدرت عن الماء قصامها القوم
كن لها قدار بن سالف ليقولها وصاح به بقية الرعط اي نهوه على صدورها وبجيشها وقدموها من مكمنه ودعوه
لقتلها وشجعوه عليه فعاطى اي فاجترأ على تعاطى قتلها والاقدام عليه فان التعاطى عبارة عن الاقدام على
فعل العظيمة وتحقيقه ان الفعل العظيم يبرأ منه كل احد ويعطيه صاحبه اي فعاطى صاحبهم آله العقر فخرها
ما قبل كن لها في اصل شجرة على طريقها فرماها بسهم فانتظم به عضلة ساقها ثم شد عليها فكشف عرقها فخرت
رخت رفاة واحدة ثم نحرها والعرب تسمى الجزار قداراً تشبهاً به بقدار بن سالف مشوم آل محمود والعمر الجرح

(ولقد يسرنا القرآن لذكره لعل من يذكره)
كذبت محمود بالذعر بالانذارات او المواعظ
او الرسل (فقالوا ابشرا منا) من جنسنا
او من جنسنا لافضل له علينا وانصاه به فعل
يفسره ما يعده وقرى بالرفع على الابتداء
والاول اوجه للاستفهام (واحد) مفرداً
لا تبع له او من آحادهم دون اشرفهم (نذيره)
انا اذا لقي ضلال وسع) جمع صير كأنهم
عكسوا عليه فرتبوا على اتباعهم اياه ما رتب
على ترك اتباعهم له وقيل السر الجنون ومنه
ناقة مسعورة (عالمى الذكر) الكتاب
والوحي (عليه من يننا) وفيما من هو احق
منه بذلك (بل هو كذب اشرف) حله بلمه على
الرفع علينا بآياته (سملون غدا) عند زول
العذاب بهم او يوم القيامة (من الكتاب
الاشرف) الذي حله اشرفه على الاستكبار
عن الحق وطلب الباطل اصالح ام من كذبه
وقرأ ابن عامر وحزرة ورويس ستملون على
الالتفات او حكاية ما جابهم به صالح وقرى
الاشرف كلف في حذر والاشرف اي الاباغ
في الشرارة وهو اصل مرفوض كالاخير
(انا مرسلو الناقة) مخرجوها وبعشوها
(قمعة بينهم) قار قديمهم فانظرهم
وتبصر ما يصنعون (واصطبر) على اذاهم
(ونبئهم ان الماء قسمة بينهم) مقسوم لها يوم
ولهم يوم وبينهم لتغليب العقلاء كل شرب
محض (محض) يحضره صاحبه في نوبته او يحضره
عنه غيره (فنادوا صاحبهم) قدار بن سالف
احمير محمود (فعاطى فمقر) فاجترأ على تعاطى
قتلها فقتلها او فعاطى السيف فقتلها
والتعاطى تناول الشيء فكلف (فكيف كان
عذابى وتذرا انا ارسلنا عليهم صحيفة واحدة)
صحيفة جبرائيل (فكانوا كهشيم المحتظر)
كالشجر اليابس المتكسر الذي يتخذ من يعمل
الخطيرة لاجلها او كالخيش اليابس الذي
يجمع صاحب الخطيرة لما شفته في الشتاء وقرى
بفتح القاء اي كهشيم الخطيرة او الشجر
المتخذ لها (ولقد يسرنا القرآن لذكره لعل
من يذكره كذبت قوم لوط بالذعر انا ارسلنا
عليهم حاصبا)

ر يحاصيهم بالحجارة اي ترميهم (الا آل لوط نجيتهم بصبر) في صبر وهو آخر الليل او محبرين (نعمه من عندنا) نعمانا وهو عذبة الجحيم (كذلك تجزي من شكر) نعمنا بالايان والمناعة (واقدم انذرهم) لوط (بطشنا) اخذنا بالعذاب (فتناروا) ٣٢٨ - بالنذر) فكذبوه بالعذاب مقشراين (واقدم

راودوه عن ضيفه) قصدوا الصبور بهم (فطمنا اعينهم) فحذناها وسويتها كسائر الوجوه روي انهم لدخلوا داره عنوة صفتهم جبرآبيل صفة قاعلم (فدوقوا عذابى ونذر) فقلنا لهم ذوقوا على السنة الملائكة اذوا ظاهر الدليل (واقدم صصهم بكرة) وقرى بكرة غير مصروفة على ان المراد بها اول نهار معين (عذاب مستمر) يستمر بهم حتى يسلمهم الى النار (فدوقوا عذابى ونذر) ولقد يسرنا القرآن للذكر فهل من مدكر) كثر ذلك في كل قصة اشعرا بان تكذيب كل رسول مقتضى انزل العذاب واستماع كل قصة مستدع للادكار والانتفاظ واستنفاذا لثنيبه والانتفاظ لا بل بقلهم السهر والغفلة وهكذا تكرر قوله في اى الامر بكما تكذبان وويل يومئذ للكاذبين ونحوهما (ولتجدن آل فرعون النذر) اذ في يذكروهم عن ذكره لانه بان اولى بذنوب (كذبوا باياتنا كلها) يعنى الآيات التسع (فاخذناهم اخذ عزيز) لا يعذب (مقتدر) لا يعجزه شئ (اكفاركم) يا عسرا العرب (خير من اولئككم) الكفار المدودين قوة وعذبة او مكانة ودينه عند الله تعالى (ام لكم برآة فى الزور) ام انزل لكم فى الكذب السماوية ان من كفر منكم فهو فى امان من العذاب (ام يقولون نحن جميع) جماعه امرنا مجتمع (منصبر) يمنع لانرام او منتصر من الاعداء لانقلب او مناصر ينصر بعضنا بعضا والتوحيد على لفظ الجمع (سيهزم الجمع ويولون الدبر) اى الادبار واخراده لارادة الجلس اولان كل احد يولى دبره وقد وقع ذلك يوم بدر وهو من دلائل النبوة وعن عمر رضى الله عنه انه لما نزلت قال لم اعلم ما هو فلما كان يوم بدر رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يلبس الدرع ويقول سيهزم الجمع فقلته (بل الساعة موعدهم) موعده عذابهم الاصلى وما يحيق بهم فى الدنيا من طلائع (والساعة ادهى) اشدة والداهية امر فظيع لا يتدى لدوائه (وامر) مذاقا من عذاب الدنيا (ان الجرمين فى ضلال) عن الحق فى الدنيا

ثم استعير للقتل واحمر تصغير اجر صغر تحميراله وكان قد ار اجر اشقر ولما انتظم الله تعالى عذابهم بين ذلك العذاب بقوله انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة صاح فيهم جبريل عليه الصلاة والسلام والعامه على كسر اللام من المحتظر على انه اسم فاعل وهو الذى يتخذ حظيرة من الخطب وغيرها والهشيم حظام اشجر والنبث اليابس ومن اتخذ لقمه حظيرة يقبها عن البرد والريح يتخذها من دقاق الشجر وضعيف النبات فاذا طال عليها الزمان بليت وتكسرت وصارت هشيا وقرى كوشيم المحتظر بفتح الغاء لما غلى انه اسم مفعول يعنى المتخذ حظيرة وهو نفس الحظيرة فالعنى كوشيم الحظيرة التى تمنع بها المواشى عن البرد والريح او على انه مصدر مسمى بمعنى الاحتظار مسمى الشجر المتخذ للحظيرة محتظرا الكونة مادة للاحتظار او اسم مكان اطلاق على مادة المحتظر باعتبار توهم المكتابة فيها **قوله** ربحنا نحصبهم **قوله** اشار الى ان الحاصب اسم فاعل يعنى رابى الحصيد وهى الحجارة حذف موصولة وهو الريح وقد كبره مع كونه مستندا الى ضمير الريح وهى مؤنث سماوى لكونها فى تأويل العذاب وقوله تعالى وامطرنا عليهم حجارة وكذا قول الملائكة لمرسل عليهم حجارة بدلان على ان الذى ارسل عليهم نفس الحجارة لا التى تحصبها الا انه قيل ههنا ارسلنا عليهم ريحا حاصبا للدلالة على ان امطار الحجارة وارسلناها عليهم كان بواسطة ارسال الريح الحاصبة بالحجارة والاستثناء فى قوله تعالى الا آل لوط منعطف لانه مستثنى من الضمير فى عليهم وهو ضمير القوم المذكور بقوله كذبت قوم لوط ولا يدخل فيهم آل لوط لان المراد به من تبعه على دينه ونون صحرا لان المراد بيان وقت التضيبة وهو صهر من الامصار واواريد صهر يوم بعينه لقل نجيتهم بالصبر واسناد التضيبة اليه تعالى باعتبار كونه سببا امراله بان يخرج بهم يقطع من الليل اى يخرج فيه فجاء العذاب قومه وقت الصبر والصحرا صحرا الاول قيل انصداع العجز والآخر عند انصداعه والباء فى قوله بصر بموزان تكون بمعنى فى وان تكون للعمال اى متباين بصر او محبرين اى داخلين فى وقت الصبر **قوله** تعالى فتناروا **قوله** فتداعروا من المربة اى تشاركوا فى الشك فيما انذرهم به وكذبوه وقالوا كيف يقدر على اهلا كنا وحده وعدى فتناروا بالياء واسمه ان يعدى بى تخينه معنى التذويب فكانه قيل فكذبوا بالنذر متشاركين والمراد بالطلب والارادة اى طلبوا منه وارادوا ان يسلم اليهم اضيافه ويحفل بينهم وبينهم فطمنا اعينهم وذلك انهم لما قصدوا دار لوط وعالجوا الباب ليدخلوها قالت الرسل لوط خل بينهم وبين الدخول فانارسل ربك لن يصنوا اليك فدخلوا الدار فصفتهم جبريل عليه الصلاة والسلام بمخاضه باذن الله تعالى فتركهم عيا بحيث صارت اعينهم كآر اوجه لا يرى لها شئ هذا قول اكثر المفسرين وقيل طمس الاعين عبارة عن مجرد انهم لم يروا الرسل وقالوا فدرأناهم حين دخلوا البيت فان ذهبوا فلم يروهم فرجعوا **قوله** تعالى بكرة **قوله** قرأ العامة بالنون لكونها نكرة فلا يوجد منع الصرف وقرى غير منون على ان يراد بها بكرة نهار معين لا بكرة من الكفر فامنع صرفه لتأنيث والتعريف **قوله** قوة وعذبة **قوله** يعنى ان الحيرية مع انه لاخير فى كل واحد من الفريقين اما باعتبار القوة وكثرة اسباب المقاومة واما باعتبار الدنيا وكثرة اسباب زيتها **قوله** ام يقولون **قوله** قرأ العامة ام يقولون ياد القبيبة على الانتفاذ **قوله** يمنع لانرام **قوله** اى لا تزال من موضعنا يقال راعه يرمعه ربما اى برحه وزال عنه وصار الى البراح وهو التسع من الارض لا ذرع فيه ولا شجر روى ان ابا جهل كان يعلق كل يوم فرس الله فرقا من ذرة وكان يعلق باللات والعزى ليقتلن عليه محمدا فركبه يوم بدر وجعل بطارده مطاردة الاقران فى الحرب واذجل بعضهم على بعض جملوا يقولون نحن جميع منتصر من عادانا قتل على يد ابن مسعود رضى الله عنه **قوله** وهو من دلائل النبوة **قوله** لان الآية نزلت بمكة واخبر بها انهم سيهزمون فى الحرب فكان كاقال ولا طريق الى علم الغيب الا الوشى فعمل ان الآية وحى الهى **قوله** لم اعلم ما هو **قوله** اى لم اعلم اى جمع هزم اجنبا ام جمع الكفار روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كان بين نزول هذه الآية وبين يوم بدر سبع سنين **قوله** تعالى بل الساعة اضرب عن ذكرهم يهيم فى الدنيا **قوله** تعالى يوم يصحبون **قوله** يجوز ان يكون ظر فالقوله فى ضلال وسروران يكون ظرا لقول المعتر بعد اى يقال لهم فى ذلك اليوم ذوقوا مس سقر **قوله** فان سها بسبب التألم بها **قوله** صفة لتضرب مس سقر بحر النار وألها يعنى ان مس النار لما كان سببا للتألم بها صح ان يهيم من المس بالتألم والاحتراق مجازا امر سقر لاروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال قوله تعالى ان الجرمين فى ضلال الى قوله مس سقر نزل فى حق القدرية ومنه ايضا انه قال اذا جمع الله الخلائق يوم القيامة امر مناديا فينادى نادى باسمه الاولون والآخرين ابن خصماء الله فتقوم

(وسر) ونيران فى الآخرة (يوم يصحبون فى النار على وجوههم) يحترقون عليها (ذوقوا مس سقر) اى يقال لهم (القدرية) ذوقوا حر النار وألها فان سها بسبب التألم بها وسقر علم لجهنم

قدرية فيؤمر بهم الى النار ويقول الله تعالى ذوقوا من سقر انا كل شيء خلقناه بقدر وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال يحوس هذه الامة القدرية وهم الجرمون الذين سماهم الله تعالى في قوله ان الجرمين في ضلال سمر وكثرت الاحاديث في حق القدرية وهم الذين ينكرون القدر وينسبون الحوادث كلها الى الاوضاع ظلكية واتصالات الكواكب ويدل عليه ما روى عن ابي هريرة رضي الله عنه انه قال جاء مشركوا فريش فاصموني رسول الله صلى الله عليه وسلم في القدر فانزل الله تعالى ان الجرمين في ضلال وسر الى قوله خلقناه قدر رواء مسلم في صحيحه فان مذهبهم ذلك واعلم ان المسلمين في مسألة القدر ضوا آثف فطائفة تقول كل ما يجري في العالم من الخير والشر والافعال والاقوال بقضاء الله تعالى وقدره لا اختيار له فيه وتسمى هذه الطائفة بيرية بسكون الباء وقصها ومعنى الجبر التهور والاكراه ويقولون اجبر الله تعالى عباده على افعالهم واقوالهم لا اختيار لهم فيها وازضافة الفعل اليهم كما يقال جرى الزهر ودارت الرمح ومن ذهب الى هذا القول لاستفاظ تكليف عن نفسه فقد كفر بهذا القول لانه يفضي الى ابطال الكتب والرسائل لانه اذا لم يكن للعباد اختيار يكونوا مكلفين فلم يبق لازال الكتب وبينة الرسل حينئذ فائدة وان قالوا هذا القول لانه اعتقاد بل قالوه منطبق الله تعالى وتحقير انفسهم واظهار عجزهم عن دفع قضاء الله تعالى لا يكفرون به بل يصيرون مبتدعين فاسقين وهم خالفوا الاجماع في الاعتقاد والطائفة الثانية القدرية بفتح الدال وسكونها وهم يقولون كل ما يصدر من العباد عقيب قصدهم على وفق ارادتهم يكون واقعا بقدرتهم ودواعيهم ولا يتعلق به بخصوصه قدرة الله تعالى ارادته وانما نسبوا الى القدر لان بدعتهم نشأت من قولهم في القدر لغيره لا لانياته وهذه الطائفة قدنفوا هذه تسمية عنهم وقالوا ان مذهب القدر هو مذهب الجبر لانهم قالوا افعال العباد بتقدير الله تعالى وخلقهم لانهم ساندوا الفعل الى التقدير وقيل ان هذا المذهب باطل ايضا لانهم ان قالوا هذا القول عن اعتقاد جريان انجز جوارزه على الله تعالى صاروا بهذا القول كافرين وان قالوه لانه اعتقاد ذلك بل عن خطأ ظنهم واجتهادهم لتزيه الله تعالى عن افعالهم العجيبة فليسوا بكافرين بهذا القول ولكن كانوا مبتدعين فاسقين لانهم خالفوا الاجماع وفيه مذهب آخر وهو ان المؤثر بمجموع قدرة الله تعالى وقدرة العبد وهذا المذهب وسط بين الجبر والقدر قيل هو اقرب الى الحق منهما لكونه مطابقا للعقل وموافقا لكتاب الله وكلام رسوله ولما نقل عن اراستين بالعلم انه لا جبر ولا تقوي بعض ولكن امر بين امرين وهذا القول منقول عن جعفر الصادق كذا في شرح المصابيح لامام الخليلي قال الامام كل فرقة في خلق الاعمال تذهب الى ان القدرى خصمها فالجبرى يقول القدرى من يقول طاعة والمعصية ليسنا بخلق الله تعالى وقضائه وقدره فهم قدرية لانهم ينكرون القدر والمعتزل يقول القدرى والجبرى الذى يقول حين يذنى العبد ويسرق الله تعالى قدر ذلك فهو قدرى لانياته القدر حيث قال كل احد من الخير والشر بقدر الله تعالى لا اختيار للعبد فيه والقرينان متفقان على ان القائل بان الافعال خلق الله وكسب من العبد ليس بقدرى والحق ان القدرى هو الذى ينكر القدر رأسا وينسب الحوادث الى الاوضاع الظلكية والاتصالات الكواكب كما ذهب اليه كفار فريش فانهم ما كانوا يقولون مثل ما يقوله معتزلة من ان الله تعالى خلق لي سلامة الاعضاء وقوة الادراك ومكنى من الطاعة والمعصية وهو قادر على ان يخلق في الضاعة الجاء والمعصية الجاء وعلى ان يعلم الفقير الذى اطعمه انا بفضل الله تعالى واقداره اياي ليه بل كانوا يقولون اطعم من لو يشاء اطعمه منكرين لقدرة الله تعالى على الاطعام انتهى قوله اي انا لفتا كل شيء مقدر **﴿** اشارة الى ان قوله تعالى بقدر حال من كل شيء **﴾** وانه بمعنى التقدير ثم ان التقدير اما ان يجعل على نوعية صورته وشكله وصفاته الظاهرة والباطنة على مقدار مخصوص اقتضته الحكمة وترتبت اليه المنفعة المنوطة بخلقته كما في قوله تعالى وخلق كل شيء فقدره تقديرا بان جعل جميع ما فيه من الاوضاع الاشكال موافقا لمتنضى الحكمة واما ان يحمل على تقديره في عمله الازلي وكتبه في الووح المفوظ وهو القدر الذى يذكر في جنب القضاء قال المصنف في شرح المصابيح القضاء هو الارادة الازلية والعناية الالهية المتنضية بنظام الموجودات على ترتيب خاص والقدر تعلق تلك الارادة بالاشياء في اوقاتها انتهى كلامه فقوله تعالى قدر اي بتقدير وقضاء سبق من الله تعالى **﴿** قوله **﴾** وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لانعنا **﴿** يعنى بالجمهور على نصب كل على الاشتغال وحينئذ يتبين ان يكون خلقناه تأكيدا وتفسيرا لخلقنا المظهر

ولذلك لم يصرف من سقرته النار وسقرته اذا لوحته **﴿** انا كل شيء **﴾** خلقناه بقدر اي انا خلقنا كل شيء مقدر مراتبا على مقتضى الحكمة او مقدر امكرويا في الووح قبل وقوعه وكل شيء منصوب بفعل يفسره ما بعده وقرى **﴿** بارفع على الابتداء **﴾** وعلى هذا فالاولى ان يجعل خلقناه خبرا لانعنا ليطابق المشهورة في الدلالة على ان كل شيء مخلوق بقدر

الناصب لكل والتقدير الماخلفا كل شيء خلقناه بقدر ولا يجوز ان يكون خلقناه صفة لشيء لان الصفة كالانعمل
 فيما قبل الموصوف لا تكون تفسيرا لما يعمل فيما قبلها ايضا فاذا لم يجوز كون خلقناه صفة لعين كونه تأكيديا او تفسيرا
 للضمر الناصب بخلاف ما اذ ارفع كل شيء على الابتداء لانه حينئذ يجوز ان يكون خلقناه صفة لكل شيء
 وبقدر خبرا فيكون المعنى كل شيء موصوف بكونه مخلوقا لنا فهو بقدر وقضاء سابق من الله تعالى والمفهوم ان
 من الموجودات ما هو مخلوق لغير الله تعالى وانه ليس بقدر كما تقول المعتزلة ويجوز ان يكون خلقناه خبرا لانعنا
 وحينئذ تكون قرآنة الرفع موافقة لقرآنة النصب في الدلالة على ان الاشياء كلها مخلوقة لله تعالى بقدر كما هو
 مذهب اهل السنة **قولهم** ولعل اختيار النصب ههنا جواب عن ما يقال كيف اختيار الجمهور قرآنة
 النصب مع ان التركيب من قبل قولك زيد ضربته والمختار فيه الرفع لان النصب يحتاج الى حذف العامل او اختاره
 والاصل عدمها بخلاف الرفع فانه بعامل معنوي لا يلفظه حتى يقال حذف او ضمير وتقرير الجواب انه على
 قرآنة النصب يكون كل شيء باقيا على عومه حيث لم يوصف ولم يخص بالصفة فيكون الكلام نصافي الدلالة
 على المقصود وهو كون الاشياء باسرها مخلوقة لله تعالى بقدر بخلاف قرآنة الرفع فان قوله خلقناه حينئذ وان جاز
 كونه خبرا فيكون الكلام دليلا على ما هو المقصود الا انه يجوز كونه ذميا لا خبرا فلا يثبت الكلام ما هو المقصود
 فاخير قرآنة النصب لانها من النصوصية على المقصود والشهور ان قوله تعالى انا كل شيء خلقناه بقدر متعلق
 بما قبله كأنه قيل ذوقوا مس سقر فان كل شيء خلقناه بقدر ويجوز ان يكون متعلقا بجميع ما ذكر في السورة من
 اهلاك الاشجار وانجاء الاخيار ووعيد اهل مكة من المشركين ووعيد المؤمنين ثم بين ان خلق الكائنات هون شيء
 عليه واليسر فقال وما امرنا الا واحدة كلمح بالبصر واللمح النظر بسرعة واختلاس بمعنى ان فضايق وخلق ايسر
 واسرع من لمح البصر والمقصود تمديد المشركين بالاهلاك فلذلك عقبه بقوله واعدنا هلكنا اشياكم ثم بين ان عقوبة
 الاشياح المهلكين لم يتم بهلاك الدنيا بل ينضم اليها عقاب الآخرة فقال وكل شيء فعلوه يعني الاشياح قبلكم في الزبر
 مكتوب في دواوين الجنة على اثر رجوع زبور وهو فعول بمعنى مفعول من زبره اذا كتبه وتكبير جنات للعظيم اى
 في جنات لا يوصف لعبيها وماهية فيها لاهلها وقرأ الجمهور ونهر بقتلين على الاصل وقرئ يسكون الهاء للتحفيف
 وكلاهما واحد الا انهما اكتفى بواحد لكونه اسم جنس يتناول الانهار وهو المراد ههنا بدليل ذكره بقرب جنات
 كما نفي في جنات وانهار من الماء والخمر والابن والعسل والظاهر ان يقال في جنات عند انهار لان الانسان اذا ابتعد
 بالانهار بان يكون عندها لا بان يكون فيها فامعنى في خلال الانهار وما بينها من الامكنة وكذا قوله تعالى ان النعمين
 في جنات وهيون معناه في خلال العيون **قولهم** اوسع عطف على قوله انهار بمعنى ان النهر قد يستعمل
 في نهر الماء ويستعمل ايضا بمعنى السعة يقال انهرت الطعنة اى وسعتها وانسهر الشيء اذا اتسع وبمعنى النهار نهارا
 نسمة ضيائه وقال الضعفاء ليس المراد بانهار هنا نهر الماء وانما المراد سعة الارزاق لان المادة تساعد هذا المعنى
 ويجوز ان يكون النهر بمعنى الضياء التسع على انه من النهار ومن قرأ نهر بقتلين جملة جمع نهر بقتلين كأرد
 وأسند وجمع نهر بالفتح والسكون كرهن ورهن وسقف وسقف **قولهم** في مكان مرضى **اشارة** الى ان
 تقدم صدق من باب رجل صدق في انه من اضافة الموصوف الى الصفة وان الصدق بمعنى ابودودة والخيرية وقوله
 تعالى في مقدم صدق يجوز ان يكون خبرا تائبا وهو الظاهر وان يكون حالا من النوى في قوله في جنات لو فوعه
 خبرا وجوز ان يكون بدلا من قوله في جنات بدلى بعض لان المقدم بعضها او بدل اشغال لانها مشتقة عنه
 والاول اظهر والمراد بالسندية قرب القرآنة والمكانة دون قرب المكان والمليك من الملك والتكبير فيه وفي قوله
 منتدر للعظيم اشار اليه المصنف بقوله عند من تعالى امره انتهى **قولهم** في كل غيب **اشارة** الى من اعتاد ان يقرأها
 يوما ويتركها يوما ثم هنا بحمد الله ورحمته ما يتعلق بسورة النهر وسأبدأ بكشف اسرار سورة الرحمن مستنبطه
 وشوكلا عليه سبحانه وتعالى

سورة الرحمن مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاستعانة وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم **قولهم** مكية **اشارة** الى عند ابن
 عباس والضم المكي مكية عند مقاتل وابن حبان والوافدى وقيل مكية الآية وهى قوله تعالى يسألهم من السموات والارض
 الآية فانها مكية **قولهم** تعالى الرحمن **اشارة** الى ان الثلاث بعده اشياح مترادفة وعلم بتعدى الى مفعولين

(حذف)

ولعل اختيار النصب ههنا مع الاضمار اذ فيه
 من النصوصية على المقصود (وما امرنا الا
 واحدة) الاضمار واحدة وهو الايجاد بلا
 معالجة ومعاناة او الاكلة واحدة وهو قوله
 كن (كلم بالبصر) في البصر والسرد وقيل
 معناه معنى قوله وما امرنا الماعنة الا كلم البصر
 (و اعدنا هلكنا اشياكم) اشياكم في الكفر
 من قبلكم (فهل من مذكر) متعظا (وكل شيء
 فعلوه في الزبر) مكتوب في كتب الجنة
 (وكل صغير وكبير) من الاعمال (منظر)
 سطوري في الروح (ان النعمين في جنات ونهر)
 انهار واكتفى باسم الجنس اوسع اوصياء
 من النهار وقرئ يسكون الهاء ويضم النون
 وسكون الهاء جمع نهر كأرد وأسند (في مقدم
 صدق) في مكان مرضى وقرئ مقاعد صدق
 (عند مليك مقتدر) مقرين عند من تعالى
 امره في الملك والاقدار بحيث اجمع ذوا
 الالهام عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
 سورة النهر في كل غيب بعنه الله يوم القيامة
 ووجهه كالقمر ليلة البدر
سورة الرحمن مكية او مكية
او شعبة وآيات وسجود
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (الرحمن علم القرآن) لما كانت السورة
 مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخروية
 صدرها بالرحمن وقدم ما هو اصل النعم الدنيوية
 واجلها وهو انعامه بالقرآن وتزليده وتعليمه
 فانه اساس الدين ومنشأ الشرع واعظم
 الوحي واعز الكتب

حذف مفعوله الاول في الآية والتقدير علم جبري القرآني وقيل علم محمد أصلي الله عليه وسلم وقيل علم الانسان القرآني وهذا المولى لان المقصود تعداد ما نزل به على نوع الانسان مطلقا على شكره وتبها على تقصيرهم فيه ولان قوله عقبيه خلق الانسان علمه البيان يدل عليه **قوله صدرها بالرحن** جواب لما فوجب ان يكون مسببا عما قبله فان الرحن لما كان المبلغ من الرحيم باعتبار الكيفية اي باعتبار ان الرحمة المدلول عليها بلفظ الرحن هي جلالة النعم فلذلك يقال بالرحن الدنيا والآخرة ورحيم الدنيا لان النعم الاخرى بها كماها جسام فلا يقال له تعالى باعتبار تلك النعم رحيمًا بخلاف النعم الدنيوية فان منها ما هي جليلة ومنها ما دون ذلك فيوصف تعالى باعتبار تلك النعم بالرحن كما يوصف به باعتبار النعم الاخرى فصيح ان يجعل قوله صدرها بالرحن مرتبا على كون السورة مقصورة على تعداد النعم الدنيوية والاخرى **قوله وقدم ما هو اصل النعم** ليس معطوفا على قوله صدرها بل هو جواب عما قبله كيف قدم تعليم القرآني للانسان على خلقه مع انه متأخر عن خلقه بحسب الوجود فاجاب عنه بانه قدم تعليم القرآني ثم اتبعه قوله خلق الانسان علمه البيان اي بان خلق البشر الخ يعني ان تعليم القرآني وان كان متأخرا عن خلق الانسان الا انه قدم عليه اعاد الى ان خلق الانسان ليس مقصودا اذ ان الله بل المقصود الاصل من خلقه والحكمة الداعية اليه هو استكماله بحسب قوته النظرية العملية بمعرفة مبدئه ومعادته وان يعلى بعبادة ربه وذلك انما يكون بخلق الوحي وتعرف ما يستنبط من علومه فلما كان تعليم القرآني وتعرف احكامه هو المقصود الاصل والحكمة الداعية الى خلق الانسان استحق ان يقدم عليه لان الاهم اقدم فلذلك قدم تعليم القرآني على خلق الانسان وقدم خلقه على تعليم البيان لكون التعليم متفرعا على التلقين ضرورة ان الكمالات كلها من توابع اصل الوجود ثم ذكر بعده تعليم البيان لكون تعليمه في حكم اصل الخلق من حيث ان المقصود منه ايضا تعليم القرآني واحكام الشريعة لانه لو لا البيان لما تمكن من تعلم القرآني وتعليمه وقوله مصدق لنفسه اي بمجازته وقوله ومصداق لها اي لسائر الكتب السماوية لاشتماله على خلاصتها **قوله ليجبها على نهم** لتعداد **قوله** اذ مقام تعداد النعم والحث على شكرها والتنبه على تقصير الانسان فيه يقتضي ايرادها على نهم لتعداد اذ به يظهر ان كل واحدة منها مستقلة في الاعتداد والاشياء بشانها منفردة عن النعم الباقية ولو جئنا بالعاطف صارت الكل كالنعم الواحدة وكانت هذه الفائدة **قوله** بحرمان بحبان **قوله** اشارة الى ان قوله التمس ابتداء والقمر عطفت عليه والخبر محذوف يتعلق به قوله بحبان وان الحسبان مصدر بمعنى الحساب كالتسكيران والغفران والرحمان وقيل الحسبان جمع حساب كسحاب وشهبان وكل واحد منهما يجرى بحساب في منازل لا يعبرها فالشمس تقطع روج السماء في ثمانمائة وخمسة وستين يوما والقمر يقطعها في ثمانية وعشرين يوما ثم انه تعالى لما ذكر نعمه ايجاد نفس الانسان الذي هو اصل جميع النعم وانعم الله عليه بتعليمه البيان ذكر نعمتين عظيمتين سماويتين يترتب على نفع وجودهما او على كون حركتهما على حساب معلوم وقانون مقرر فوالله لا يحصى ثم ذكر في مقابلتهما نعمتين ارضيتين وهما النجم والشجر وكلاهما من قبيل النبات الذي هو اصل الرزق من الحيوان والثمار وحشيش الدواب والنجم كل نبات ينجم من الارض ولا يبقى له ساق في الشتاء والشجر نبات يبقى ساقه **قوله** تعالى يسجدان **قوله** من قبيل الامتارة التبعية شبه انقيادهما طوعا بانقياد المكلفين طوعا اي قصدا واختيارا وهو المسمى بالاجود عند اهل اللغة فسمى المشبه باسم المشبه به **قوله** وكان حق النظم في الجملتين **قوله** معنى ان هاتين الجملتين مثل الجمل السابقة واللاحقة في النظم اخبار مترادفة لرحن مثل تلك الجمل ومن حق الخبر اذا كان جملة اشتماله على الضمير الرجوع الى المبدأ كما في تلك الجمل الا انها جردتا عن الضمير رابطا اعتمادا على وضوح المراد فانه من العلوم ان الحسبان بحسبانه الذي قدر لها وان المجهود له هو الرحن ولا يذهب الوهم الى احتمال آخر **قوله** وادخل العاطف بينهما **قوله** لما بين ان الجمل الثلاث الاول اخلت عن العاطف لكون المقصود منها تبكيك من انكر الرحن والآله بتعدد نعمه عليه واحدة بعدوا واحدة وذلك يقتضي الاخلاء عن العاطف حتى علم ان كل واحدة نعمه مستقلة مع قطع النظر عن النعم الباقية بين انه ادخل العاطف بين الجملة الرابعة والخامسة جريا على ما بينه ظاهر الحال فانه قد تقرر في علم المعاني انه اذا انت جملة بعد جملة اخرى وكان الاولى محل من الاعراب فان قصدت شريك الثانية للاولى في حكم اعراب الاولى عطفت الثانية عليها ليدل العطف على التثنية لذكور ثم ان كان العطف بالواو وجب ان يكون بين الجملتين جهة جامعة نحو زيد يكتب ويشر او يعطى ويمنع

اذ هو بمجازته واشتماله على خلاصتها صدق نفسه ومصداق لها ثم اتبعه قوله (خلق الانسان على البيان) اي بان خلق البشر وما يميزه عن سائر الحيوان من البيان وهو التعبير عما في الضمير وافهام الغير لما ادركه لثني الوحي وتعرف الحق وتعلم الشريعة واخلاء الجمل الثلاث التي هي اخبار مترادفة للرحن عن العاطف ليجبها على نهم (الشمس والقمر بحبان) بحرمان بحبان معلوم مقتضى بروحهما ورازهما وتصدق بذلك امور الكائنات السفلية وتختلف الفصول والاقوات وتعلم السنون والحساب (والنجم) النبات الذي ينجم اي يطلع من الارض والاساق له (والشجر) الذي له ساق (يسجدان) بقادان لله فيما يريد بهما طوعا انقياد الساجد من المكلفين طوعا وكان حق النظم في الجملتين ان يقال واجرى الشمس والقمر وامجد النجم والشجر او الشمس والقمر بحسبان والنجم والشجر يسجدان له لطاقتا ساقيلهما وما بهما في اتصاليهما بالرحن لكنهما جردتا عما يدل على الاتصال اشعارا بان وضوحه يفنيه عن البيان وادخل العاطف بينهما لاشترائهما في الدلالة على ان ما يحس به من تغيرات احوال الاجرام العلوية والسفلية بتقديره وتدييره

لا بين المنع والاعطاء من التضاد والجهة الجامعة بين الخلقين في الآية ان جبر الشمس والقمر بحسبان من جنس
الانقياد لامر الله تعالى فهو مناسب لسجود الشمس والقمر وانقيادهما لهما في كون الجميع من قبيل الانقياد لامر
الله تعالى وحاصلا بتقديره وتدبيره في ملكه **قوله** خلقها من فوهة محلا **قوله** يعني ان المراد برفع السماء خلقها
رفيعة القدر والمزينة وقيل رفعها على الارض وعطف الرتبة على الحمل بالواو دليل على انه لم يرد بالحمل مكان
الحلول بل اراد به القدر والمزينة المعنوية والاوجب ان يعطف الرتبة عليها بكلمة ولو احترازنا عن الجمع بين الحقيقة
والجواز فان لفظ الرفع حقيقة في رفع الشيء مكانا عليا وبجاز في رفع مرتبته وقدره الا ان يقال الجمع بين الحقيقة
والجواز جائز عند الأئمة الشافعية فالصنف بنى العطف بالواو على مذهبه **قوله** العدل او ما يعرف به مقادير
الاشياء **قوله** اي يجوز ان يراد بالميراث العدل الموجب لاستقامة امور العباد فانه اذا وفي كل ذي حق حقه ووفر
على كل مستعد ما يستحقه استراح الخلق وانتظم امر العالم فيكون وضع الميزان عبارة عن الامر بالعدل والجملة
الخبرية موضوعه وضع المطية وكذا ان اراد بالميراث آلة الوزن اي وامرنا باستعمال ما يعرف به مقادير الاشياء
عند الاخذ والاعطاء الا بالبحسب والناس اشياء هم **قوله** كأنه لما وصف السماء الخ **قوله** اشارة الى بيان التاسب
بين قوله والسماء رفعها وبين قوله ووضع الميزان والمنصف جعل التجربة باقية على حالها بحيث فسر وضع الميزان
بمعنى العدل بقوله بان وفر على كل مستعد الخ اي كان عادلا بجانبا عن الجور والظلم في جميع ما يدعه من اجزاء
العالم ولم يفعل شيئا من المصنوعات الاعلى حسب ما تقتضيه الحكمة فانقر الى اجزاء وجودك كيف عدل سبحانه
وتعالى ترتيبها فانه تعالى ركب من العظم واللحم والجلد وجعل العظم عمادا مستقيما وجعل اللحم مكتنفا اياه
وجعل الجلد حافظا له محيطا به فلو عكس هذا الترتيب واظهر ما يبطن ابطل النظام وضع كل واحد من اعضائه
في موضعه الخاص عدلا وحكمة حتى يظهر وجه حسن تحلل العاطب بينهما وذلك ان السماء والارض متساويتان
من جهة التقابل وكذا وضع الميزان في الارض باي معنى كان مناسب لخلق السماء الرفيعة القدر والرتبة من حيث
ان كل واحد من الوضعين يوجب شرطا لعله ولما وصف السماء بما هو صفة مدح لها وصف الارض وما فيها
بما ينوبه مصالح اهلها **قوله** لان لا تظفوا **قوله** يعني ان كلمة ان هي الناصبة ولا يدها نافية وتظفوا منصوب
بان ولا معلقة مقدرة قبلها منعقدة بقوله ووضع الميزان والظفبان مجاوزة الحد والتقدير ووضع الميزان لا تجاوزوا
في الميزان اي في العدل او في آلة التسوية وقرأ عبد الله لا تظفوا بغير ان على الضم القبول اي قال لكم لا تظفوا فن
قال الميزان هو العدل قال الظفبان الجور ومن قال انه آله التسوية قال طعيانه النجس عن ابن عباس رضي الله
عنهما انه قال معناه لا تخونوا من وزنتم له ثم قال تعالى واقبوا الوزن بالقسط اي قوتروا وزنتكم واجعلوه مستقيما
مستقيمين بالعدل فان القسط العدل وقيل معناه اقبوا لسان الميزان بالعدل وقيل هو امر بالمعاملة بالوزن ملابسا
بالعدل وعدم تركه في المعاضات وقوله تعالى ولا تخسروا الجمهور على رفع التاء وكسر السين من اخسر
بمعنى نقص كقوله تعالى واذا كالموهم او وزونهم يخسرون اي لا تنقصوا ما وفون به من الحقوق وقري ولا تخسروا
بفتح التاء وكسر السين من خسر يخسر من باب ضرب يضرب بمعنى نقص فيكون فعل والفعل بمعنى يقال خسرت
الشيء واخسرته اي نقصته على اللها لغتان بمعنى وقري بفتح التاء وضم السين بهذا المعنى ايضا وقري بفتح التاء
والسين ايضا من باب علم وهذا البناء لازم لا يمتدئ بنفسه فيكون اصله لا تخسروا في الميزان لخذف الجار او وصل
الفعل وقيل لا حاجة الى ذلك لان خسر بكسر السين قد جاء متعديا قال تعالى خسروا انفسهم وخسر الدنيا والآخرة
واجيب عنه بان خسر الذي في الآية ليس من ذلك الا ترى ان خسروا انفسهم وخسر الدنيا والآخرة معناه ان
الخسيران واقع لهما واللهما بدمان وهذا المعنى ليس بمراد في الآية قطعا وانما المراد لا تخسروا الموزون في الميزان
قوله وتكرر بمبالغة **قوله** جازفة اسمية يعني ان قوله ولا تخسروا الميزان تكرر لقوله لا تظفوا في الميزان من حيث
المعنى فان من خسر الميزان باآلة التسوية يقول الظفبان في الوزن نقص الموزون فيكون قوله ولا تخسروا الميزان
تكريرا لله قيل ذكر الميزان في هذا الموضع ثلاث مرات فالاولى بمعنى الآلة وهو قوله ووضع الميزان والثانية بمعنى
المصدر اي لا تظفوا في الوزن والثالثة بمعنى المفعول اي لا تخسروا الموزون **قوله** خفضها مدحوة **قوله** يعني
ان المراد بالوضع هنا ما هو ضد الرفع اي والارض دحاها فوق الماء مخفضة او خفضها مدحوة وقوله للانام علة
لوضع والانام ماعلى ظهر الارض من جميع الخلق وقيل هم الجن والانس وقيل هم بنو آدم خاصة اي وضعها

(والسماء رفعها) خلقها مرفوعة محلا
ومرتبة فانها منشأ افضيته وتنزل احكامه
وعلى ملائكته وقري بالرفع على الابتداء
(ووضع الميزان) العدل بان وفر على كل
مستعد مستحقه ووفي كل ذي حق حقه حتى
انتظم امر العالم واستقام كما قال عليه السلام
بالعدل قامت السموات والارض او ما يعرف به
مقادير الاشياء من ميزان ومكيال ونحوهما
كأنه لما وصف السماء بالرفعة التي هي من
حيث انها مصدر القضايا والافلز اراد
وصف الارض بما فيها يظهر به التفاوت
ويعرف به القدر ويستوي به الحقوق
والموجب (ان لا تظفوا في ميزان) لان
لا تظفوا فيه اي لا تعدوا ولا تجاوزوا
الانصاف وقري لا تظفوا على ارادة القول
(واقبوا الوزن بالقسط ولا تخسروا الميزان)
ولا تنقصوه فان من خسه ان يسوى لانه
المقصود من وضعه وتكرره بمبالغة
في التوسيعه وزيادة حث على استعماله
وقري ولا تخسروا بفتح التاء وضم السين
وكسرها وفتحها على ان الاصل ولا تخسروا
في الميزان لخذف الجار او وصل الفعل
(والارض وضعها) خفضها مدحوة
(للانام) لخلق وقيل للانام كل ذي روح

لاجل ما خلق فيها من الخلق او من الحيوان ثم فصل ما ينفع به الخلق مما فيها من النعم فقال فيها فاكهة ثم خص
 من بينها النخل بالذکر للإشارة الى فضل ثمرها على سائر الفواكه لانه مما يقتات ويتفكه به **قوله** جمع كم اى
 كسر الكاف وتشديد الميم والكفرى يضم الكاف والقاء وتشديد الراء وعاد طلع النخلة والطلع ما يطلع من
 النخل قبل ان يشقى والسعف جمع سعفوهى غصن النخلة مادام عليه الخوص وهو ورق النخل واذا جرد عنه
 الخوص يسمى جريدا والجار شصه النخل وبالفارسي بيثدرخت خرما جعل الكم او لامر اذ قال الكفرى ثم جعله تاما
 على ما يغشى من الليف الذى يغشى الجذع والسعف الذى يغشى الجمار والكفرى الذى يغشى الثمر **قوله**
 من قبيل الماف والثمر المرئى لان الليف يغشى الجذع والسعف يغشى الجمار والكفرى يغشى الثمر **قوله**
 المصنف ورق النبات اليابس وهو ثمر الزرع وورقه الذى تعصفه الرياح اى تقطعه وتذهب به او هو بقل الزرع
 هو اول ما ينبت منه وكل بقلة طيبة الريح سميت ريحا لان الانسان يراح بها راحة طيبة اى يشم وهو الرزق
 لغة حبر والعرب تقول خرجت اطلب ريحان الله اى رزقه وفى الحديث «الولد ريحان الله» والريحان فى الاصل
 صدر ثم اطلق على الرزق وهو على وزن فعلان فى الاصل وسينه محذوفه او على وزن فعلان وهو واوى واصله
 وحن فثبت واو ياء لغة اليباء **قوله** وقرأ ابن عامر والحب **قوله** اى قرأ كل واحد من لغات الحب
 ذو العصف والريحان بالنصب عطفا على قوله وهو الارض وضعها على تقدير وخلق الحب ذا العصف والريحان او على
 الاختصاص اى اخص الحب وفيه بحث لانه لم يدخل فى معنى الفاكهة والنخل حتى يخصه من بينهما **قوله**
 فانه يتفكه به **قوله** تعليل لقوله او كل ما يكتم ووجه التعليل ان توصيف النخل المعدودة من جملة ما فى الارض من النعم
 قوله ذات الاكام انما يحسن لكون الاكام من جملة النعم المنتفع بها فان المقام مقام تعداد النعم الجليلة فكما ان
 الكموم وهو الجذع والجمار والثمر من جملة فاكهة ما يكتم فلا وجه تخصيص الاكام بالكفرى وعصف الحب ايضا
 ان النعم الجليلة لكونه علف الدواب كان الحب مطعم الانسان ومن قرأ الاسماء الثلاثة منصوبة قدر فعلا ينصبها
 ووجه على حذف المضاف وتامة المضاف اليه مقامه وهو يصلح ان يكون وجهه المن قرأ برفع الريحان ومن قرأ
 الريحان بالجر عطفا على العصف اى وفيها الحب ذو العصف الذى هو عصف الانعام والريحان الذى هو رزق
 الانسان ومن قرأ برفع الثلاثة فوجه الرفع فيها انها معلقات على المرفوع قبلها وهو فيها فاكهة اى وفيها ايضا هذه
 الاشياء ذكرا ولا ما يتناول لارهابية ومحض التلذذ وهو الفاكهة فتواتيا ما يصلح للتلذذ والتغذى ايضا وهو ثمر النخل
 كما انما يصلح للتغذى فقط وهو الحب **قوله** ويجوز ان يراد ذوالريحان **قوله** اى يجوز ان يكون انصباب الريحان
 ذاه على انه فى الاصل مجرد باضافة ذال اليه فحذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه واعرب باعرابه ويجوز ان
 يكون ارتفاع الريحان عند من قرأ بالرفع بهذا بان يكون اصله وذو الريحان وفعل به ما تقدم وقرأ حجة والكسافى
 والريحان بالجر عطفا على العصف وما عدا ذلك بالرفع عطفا على الفاكهة ووجه ظاهر **قوله** وهو فعلان
 اصله ويوحان فقلت الواو ياء لاجتماعهما وسبق احدهما بالساكون ثم ادغمت الياء فى الياء ثم خفف فصار ريحان على
 وزن فعلان **قوله** اى وقوله انها التلذذ **قوله** مجرد بالمعطف على القول المذكور قبله وكون المضاف فيه لتقليل
 اليبس ثم كونه فاكهة اى وقوله ريحان كذبان لكنه يؤيده ما على ان السورة بمنزلة كلام واحد فوجه الخطاب اليها فى بعض
 آياتها يدل على توجهها اليها فى البواقي فلما كان الجن مكلفين كالانس خو طيب الحان بهذه الايات حث الله على شكر
 نعمه بالابحان والطاعة وتجدد النشاط من اطاعه ولازم شكر الآلهة وتقربا للمشركين الذين اتخذوا مع الله تعالى
 آلهة اخرى والا لا يجمع الى كفى واهما روى عن جابر رضى الله عنه انه قال قرأ علينا رسول الله صلى الله عليه
 وسلم سورة الرحمن حتى ختمها ثم قال مالي اراكم سكونا لجن كانوا احسن منكم ردا ما قرأت عليهم مرة فباى آله ريحان
 كذبان الا قالوا لا بشئ من نعم ربنا نكذب فلك الحمد وتكذيب آله الرب تعالى عبارة عن الجحود بكونها من آله
 واستنادها اليه تعالى خاصة ومن اشرك به الذى ربا به بهذه النعم الجليلة من لا يقدر على شئ منها فكأنه يزعم ان من
 اتخذ شريكا لله تعالى له مدخل فى هذه النعم وهو جحود لاستنادها اليه تعالى خاصة وترك شكرها وكذا التقصير فيه
 فى قوة الجحود لا تعامد اعمالها **قوله** صلصلة **قوله** اى صوت يسمع اذا مسه اذنى شئ لغاية يسه والصلصال
 اسم لهذا الطين ما لم يطبخ فاذا طبخ بالنار يسمى فخارا او خزفا شبه الصلصال الذى خلق منه الانسان بالفخار فى غاية
 يسه حتى اذا مسه اذنى شئ صوت وقيل لانه يجوف **قوله** وقد خلق الله تعالى آدم الخ **قوله** بيان لوجه التوفيق

(فيها فاكهة) ضروب مما تفكه به (والنخل ذات الاكام) اوعية الثمر جمع كم او كل ما يكتم اى يغشى من ليف وسعف وكفرى فانه ينتفع به كالكموم وكالجذع والجمار والثمر (والحب ذو العصف) كالحنطة والشعير وسائر ما يغذى به والعصف ورق النبات اليابس كالتين (والريحان) يعنى المشوم او الرزق من قرانهم خرجت اطلب ريحان الله تعالى وقرأ ابن عامر والحب ذا العصف والريحان اى وخلق الحب والريحان او اخص ويجوز ان يراد ذوالريحان بخذف المضاف وقرأ حجة والكسافى والريحان بالخفض وما عدا ذلك بالرفع وهو فعلان من الروح فتثبت الواو ياء وادغم ثم خفف وقيل روحان قلب واو ياء لتخفيف (فباى آله ريحان كذبان) الخطاب للقلوب المدلول عليهما بقوله للانام وقوله انها التلذذ (خلق الانسان من صلصال كالفخار) الصلصال الطين اليابس الذى له صلصلة والفخار الخزف وقد خلق الله آدم من تراب جمعه طينا ثم حيا مسنونا ثم صلصلا فلا يخالف ذلك قوله خلقه من تراب ونحوه

(وخلق الجن) الجن أو أبا الجن (من مارج) من صاف من الدخان (من نار) بيان المارج فانه في الاصل المضطرب من مرج اذا اضطرب (فبأي آلاء ربكما تكذبان) ما ناقض عليكما في الطوار خلقكما حتى صيركما افضل المركبات وخلصا الكائنات (رب المشرقين ورب المغربين) مشرق الشتاء والصيف ومغربهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان) بما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى كاعتدال الهمم واختلاف الفصول وحدوث ما يناسب كل فصل فيه الى غير ذلك (مرج البحرين) ارسلهما من مرجت الدابة اذا ارسلتها والمعنى ارسل البحر الملح والبحر العذب (يلتقيان) تصاوران ويتماس سطوحهما او بحري فارس والروم يلتقيان في المحيط لانهما خليجان يتشبان منه (يلتقيان برزخ) حاجز من قدرة الله او من الارض (لايتقيان) لايتقى احدهما على الاخر بالمجازة وابطال الخاصية او لا يتجاوزان حدتهما باسراق ما بينهما (فبأي آلاء ربكما تكذبان يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان) كبار الدر وصغره وقيل المرجان الخرز الاحمر وان صح ان الدر يخرج من الملح فعلى الاول انما قال منهما لانه يخرج من مجتمع الملح والعذب او لانهما لما اجتمعا صارا كالشيء الواحد فكان الفرج من احدهما كالخروج منهما وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج وقرئ يخرج ويخرج ينصب اللؤلؤ والمرجان (فبأي آلاء ربكما تكذبان وله الجوار) السفن جمع جاربة

بين هذه الآية وبين قوله تعالى في مواضع اخر حاقه من تراب ومن طين لازب ومن جأ مسنون فانه تعالى اخذه من تراب الارض فجعله فصار طيناً ثم انتقل وتغير فصار حياً مسنوناً اي مثله ثم ليس فصار صلصلاً كالشجر فقال الجوهري الحيا المسنون المتغير الذئب وقال في موضع اخر الحيا الطين الاسود ﴿ قوله الجن او ابا الجن ﴾ يعني ان الجن يحتمل ان يكون اسم جنس كالنسان وان يكون اسماً لا في الجن وعلى كونه اسم جنس يكون المراد به اباهم كان المراد من الانسان ابو نأ آدم عليه السلام فهو تعالى خلقه من صلصال وخلق من بعده من صلبيه وكذلك الجن الاول خلقه من نار وخلق ذريته من صلبيه ومن في قوله من مارج لا يشهد الغاية وفي قوله من نار للبيان كما اختاره المصنف ويجوز ان يكون للتبويض والمارج اللهب الخالص الذي لا يشوبه شيء من الدخان وقيل اللهب المضطرب من مرج اذا اضطرب واختلط بفضله بعض من بين حجر واصفروا خضرة فان النار المشتعلة تشابهها الالوان الثلاثة مختلطة بعضها بعض من قولهم مرج امر القوم اذا اختلط ﴿ قوله مشرق الشتاء والصيف ومغربهما ﴾ وقيل مشرق الشمس والقمر ومغربهما والاول اشهر وذكر غاية ارتفاعهما وغاية انحطاطهما اشارة الى ان الطرفين يتناولان ما بينهما كما اذا قلت في وصف ملك عظيم الملائكة المشرق والمغرب فانه يفهم منه ان له ما بينهما ايضاً وقوله تعالى رب المشرقين ورب المغربين خبر مبتدأ محذوف اي هو سبحانه رب المشرقين وقيل هو مبتدأ خبره مرج البحرين واختلاف المشرق والمغرب يترب عليه منافع لا تحصى كما اشار اليه المصنف بقوله بما في ذلك من الفوائد التي لا تحصى ﴿ قوله تعالى يلتقيان ﴾ في موضع الحال من البحرين اي متلاقين لاطلاق بينهما في رأي العين وكذا قوله لايتقيان في موضع الحال من منعول مرج او من فاعل يلتقيان اي غير باعنين وقوله بينهما برزخ يجوز ان يكون جولة مستأقفة وان يكون حالاً من البحرين او من فاعل يلتقيان والخليج من البحر ما انشق وانفصل منه والخليج النهر ايضاً ثم ان كان المراد بالبحرين الملح والعذب يكون التقاؤهما عبارة عن اتصال احدهما بالآخر وتماس سطوحهما باثبات العذب الى الملح بمرئياته اليه فانه حينئذ يكون بينهما حاجز من قدرة الله تعالى فلا يتقى احدهما على الاخر بالمجازة وابطال الخاصية مع ان شأنهما الممازجة واتصال كل واحد منهما بالآخر وان كان المراد بهما بحري فارس والروم يكون المراد بالتقائهما التقاءهما في البحر المحيط وبالطاهر بينهما الارض وبالبحري مجاوزة الخلد فان كل واحد منهما لا يتجاوز ما حده ولا ينسبط على وجه الارض المجازة بينهما ولا يفرقها التكون الارض بارزفة فخذها اهلها سكنوا ومهادا ﴿ قوله وان صح ان الدر يخرج من الملح ﴾ جواب عما يقال اللؤلؤ لا يخرج الا من الملح فكيف قيل منهما وقوله وان صح اشارة الى ان خروج الدر من الملح فقط ليس بقطعي وظاهر كلام الله تعالى اول باعتبار مما يزعم بعض الناس فانه من المعلوم ان في البراشيا تخفى على التجار المؤتدين فيه فكيف بما في قعر البحر وعلى تقدير تسليم انه يخرج من الملح بقوله فعلى الاول اي على ان يراد بالبحرين الملح والبحر العذب واما اذا اريد بهما سحرا فارس والروم فلاسؤال ولا توجيه لان كلامهما ملح ومعنى قوله تعالى يخرج منهما انما يتخرجان من الملح والعذب والتقاءهما بان يكون احدهما بمنزلة اللقاح الاخر فيجسد في ان يقال يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان مع خروجهما من الملح دون العذب كما يقال يخرج الولد من الذكر والانثى وانما تلده الانثى فقوله لانه يخرج من مجتمعهما اي من اجتماعهما على ان يكون المجتمع مصدراً ميميا فان الفواصين يقولون انهما انما يتخرجان من الملح في الموضع الذي يقع فيه العذب وقيل منهما على حذف المضاف اي من احدهما كقوله تعالى نسبا حوتهما اي نسي احدهما وقوله على رجل من القريتين اي احدي القريتين ﴿ قوله وقرأ نافع وابو عمرو ويعقوب يخرج ﴾ بضم الياء وقصح الرأ والباقون بفتح الياء وضم الرأ وقرئ يخرج بضم النون ويخرج بضم الياء اي يخرج الله تعالى واعلم ان اصول المركبات وادكانها اربعة التراب والماء والهواء والنار فبين الله تعالى بقوله خلق الانسان من صلصال ان التراب اصل الخلق ثم يرف مكرم وبين بقوله وخلق الجن من مارج من نار ان النار ايضاً اصل الخلق آخر عجيب الشأن وبين بقوله يخرج منهما اللؤلؤ والمرجان ان الماء ايضاً اصل الخلق وقد ورد فيهم ذكر ان الهواء له تأثير عظيم في بحري السفن المشابهة للاهلام فقال وله الجوار المنشآت في البحر وخصها بالذكر لان جريها في البحر لا صنع للبشر فيه وهم معترفون بتلك حيث يقولون ان الفلوات والفلوات واذ اخافوا ان تفرق دعوا الله تعالى خاصة قال تعالى فاذا ركبوا في الفلوات دعوا الله مخلصين له الدين فلما نجاههم الى البر اذا هم بشركون وحيت ذلقت جارية لان شأنها ذلك وان كانت واقفة في السواحل والراسي كما نسي المرأة المملوكة ايضاً جارية تكون شأنها البحري (والسبحي)

والسعي في مصالح سيدها والجهور على كسر الراء في قوله تعالى وله الجوار لما تقرر في النحوي ان كل جمع من المتعوس على وزن فواعل بايا كان بجوار او واويا كدواع فهو في حالي الرفع والجر كقاضي في اسكان لام الفعل لتقل الضمة والكسرة على حرف العلة وحذفه لالتقاء الساكنين وهما التنوين وحرف العلة ونقل التنوين الى عين الكلمة واماني حالة النصب فهو كضوارب نظمة الغنصه عليهما ثم اذا اتصلت الكلمة بالساكن بعدها كافي هذه الاية يحذف التنوين ايضا وتبقى من الكلمة مكسورة على حالها وقرئ برفع الراء بعد حذف الياء بناء على جعل الكلمة اسما برأيه وجعل المحذوف في حكم المنسي كثمان في قوله

٤٣١

وقرئ يحذف الياء ورفع الراء كقول الشاعر لها ثابا اربع حمان *

واربع فكلمها ثمان *
 وقد تقدم هذا البحث في قوله تعالى ومن فوقهم غواش في سورة الاحراف **قوله** المرفوعات الشرع وهو بضمين جمع شرع الفينة وهو قلعهما فسر المنشآت اولا بالمرفوعات الشرع على انها اسم مفعول من انشاء الله تعالى اذا رفعه يقال نشأت السحابة اذا ارتفعت وثابا بقوله او المصنوعات اي المخلوقات على ان الكلمة من انشاء الله تعالى اي خلقه ويؤيد الاول ما روى عن مجاهد انه قال المنشآت هي السفن التي رفع قلعهما فاما التي لم يرفع قلعهما فليست من المنشآت **قوله** اي الارتفاعات الشرع استدرج الشرع الى السفن اسنادا يجوز على طريق اسناد الفعل الى مكانه وفي البحر متعلق بالمنشآت وكالاتها حال امان المستكن في المنشآت وامان الجوارى **قوله** ذاته والتعبير من الذات الموجودة بالوجه شائع خصوصا اذا كان المعبر عنه مهورا مشهورا والعرب يخاطبون الكرام والرؤساء بقولهم يا وجه العرب تشبها بهم بالوجه الظاهر الذي هو اشرف الاجزاء والاعضاء التي توجد اليها في الشرف والظهور وكونهم متوجهين اليهم فانه تعالى عاين باوليه ظهور الانسان بوجوده ثم اشار الى انه لا حاجة الى جعل الوجه مستعارا من العضو المخصوص بل هو في الاصل بمعنى الجهة واضل لها كالوعد والعدة فمعنى الآية كل من عليها من الثقلين وغيرهما فان وبقى وجه الله تعالى **قوله** ولو استقرت الخ **قوله** اشارة الى ان الوجه يجوز ان يكون كناية عن الجهة بناء على ان كل جهة لا تخلو عن وجهه توجه اليه كما ذكر في قوله في جنب الله اي كل من عليها من الثقلين وما اكتسبه من الاعمال هالك ضائع الاما توجهوا به جهة الله وعلوه ابتداء لرضائه فانه باق في حال الامام النسق قبل وبقى وجه ربك اي كل عمل يتقرب به اليه ويتقرب به وجهه اي رضاه اي به لك الجن والانس ولا يبقى لهم الاما توجهوا به اليه **قوله** ذو الاستغناء المطلق تفسير لكونه تعالى ذا الجلال فان الجلال عبارة عن العظمة والكبرياء والاستغناء من حيث الذات والصفات والاضال نهاية العظمة وكونه تعالى ذا الاكرام عبارة عن كونه ذا الفضل العام وقيل في تفسيره الذي يجعل ويكرم على كل ما يتصور او الذي يجعله الموحدون ويكرمون به بالتناء كقولهم ما جعلك وما اكرمك او الذي يجعل عن احاطة العقول والافهام به في العزة والملو ويكرم عباده المؤمنين بالتقرب والدنو وهذه الصفة من عظام صفات الله تعالى روى عنه عليه افضل الصلاة والسلام انه قال **قوله** اقلوا يا ذا الجلال والاكرام وهو عنه عليه الصلاة والسلام انه مر برجل وهو يصلي ويقول يا ذا الجلال والاكرام فقال **قوله** قد استجيب لك وأشار المصنف الى التهمة المدلول عليها بهذه الآية بقوله اي بما ذكرنا وابقاء ما لا يحصى فان الآية تدل على الامتنان بابقاء ما هو بصدد التناء وفيها ايضا حث على العمل التجبى وتحذير عن المهلك وايضا يرتب على ابقاء الكل الامادة والحياة الدائمة **قوله** والمراد بالسؤال ما يدل على الحاجة الى تحصيل الشيء **قوله** اي لا يستغنى عنه احد من اهلها وان لم ينطق البعض منهم بحاجته **قوله** تعالى يسأله من في السموات والارض **قوله** يحتمل ان يكون كلاما مستأنفا وان يكون حالا من وجهه والعامل فيه يبقى اي يبقى مسؤلا من اهل السموات والارض وفيه اشكال وهو ان قوله وبقى وجه ربك اشارة الى بقائه تعالى بعد فناء من في الارض فكيف يكون في ذلك الوقت مسؤلا لمن في الارض فقول المصنف والمراد بالسؤال جواب من هذا الاشكال مبني على كونه حالا من فاعل يبقى واجيب عنه بوجوده الاول انهم قاتون في حد انفسهم وانما يكونون بابقاء الله تعالى ايهم فيصح كونه تعالى مسؤلا من قبلهم وان كانوا في معرض الفناء بابقاء الله تعالى ايهم والثاني انه تعالى يكون مسؤلا لهم معنى لاحقيقة لانهم اذا فؤوا فهم يسألونه بلسان الحال وان تعذر عليهم ان يسألوه تملقا والثالث ان قوله تعالى وبقى يدل على الاستمرار فيبقى ويعبد من كان على الارض فيكون مسؤلا والرابع ان السائلين هم الملائكة الذين يكونون في الارض فانهم فيها وان لم يكنوا نوا عليها ولا يضرهم زلزالها فعندما

يفنى من عليها يبقى الله تعالى ولا تفتنى الملائكة في تلك الحال فيسألونه ماذا يفعل فيأمرهم بما يريد **قوله** كل وقت يحدث اشخاصا ويحدث احوالا على ما سبق به قضاؤه **قوله** اشارة الى جواب ما يقال كيف قال كل يوم هو في شأن وقد صحح ان القلم جف بما هو كاشن الى يوم القيامة وتقريره انه لا منافاة بينهما لانه تعالى قضى وقدر في الازل وجف القلم بما يكون في كل يوم فاذا جاء ذلك الوقت تعلقت ارادته بتكونه فيه فيوجد اشخاصا ويحدث احوالا على ما سبق به قضاؤه فهي شؤون يديها لا شؤون يتدى بها ذكران الجحاج بن يوسف ارسل الى محمد بن الحنفية يوعده وقال لا فعلن بك كذا وكذا فارسل اليه محمد بن الحنفية يقول ان الله تعالى ينظر في كل يوم ثلاثمائة وستين نظرة الى الورع الصوف وهو في كل ذلك يعز ويذل ويعطي ويمنع فارجو ان يرزقني الله تعالى بعض نظراته ان لا يجعل لك على سلعنا فكتب به الجحاج الى عبد الملك بن مروان فكتب عبد الملك بهذه الكلمات ووضعها في خزائنه فكتب اليه ملك الروم يوعده في شيء فكتب عبد الملك تلك الكلمات الى صاحب الروم فكتب اليه صاحب الروم انه والله ما هذا من كثرلك ولا من كثر اهل بيتك لكنه من كثر اهل بيت النبوة وعن ابن عباس رضى الله عنهما قال انما خلق الله تعالى لوحا من درة بيضاء دفناه باقوتة حجر آمله نور وكتابه نور ينظر الله تعالى فيه كل يوم الخ **قوله** اي سترغ لسايبكم **قوله** لاوردان يقال ما وجد قوله تعالى سترغ لكم مع ان عدم الفراغ عبارة عن ان يكون الفاعل في شغل لا يمكن معه فعل آخر وهذا انما يكون في حق من يشغله شأن عن شأن والله تعالى منز عن ذلك اشارة الى جوابه بوجهين الاول انه من قبل الاستعارة التمثيلية حيث شبه الشهادة الدنيا وما يتعلق بها من الشؤون من الابتلاء والاختبار بالامر والنهي والاحياء والامانة والمنع والاعطاء وتكوير الليل على النهار وبالعكس ونحو ذلك وبقاء شأن واحد وهو مجازاة المكلفين بالثواب والعقاب بفراغ من يشغله شأن عن شأن من اشغاله وتجرده لهم واحد فاستعملت العبارة المرصوفة للهيئة الثانية وهي الفراغ في الهيئة الاول وهي انتهاء الشؤون الى شأن واحد ووجه التشبه ترتيب مجازاة المكلفين على انتهاء شؤون الدنيا كما يرتب تعلق ذلك الشخص بمهمه على فراغه من سائر اشغاله وان كان بين الترتيبين فرق فاحش من حيث ان الترتيب في الثاني مبنى على ارتفاع المنافع حيث كان سائر اشغاله مانعا عن تعلقه بذلك المهم ولا مانع في حقه تعالى ومع ذلك آخر امر المجازاة الى قيام الساعة لحكمة اقتضته قال ابن عيينة الدهر عند الله يومان احدهما اليوم الذي هو مدة الدنيا فشأنه تعالى فيه الامر والنهي والامانة والاحياء والمنع والاعطاء والاخر يوم القيامة فشأنه في الحساب والجزاء والوجه الثاني من الجواب انه تهدد ووعد من الله تعالى للجن والانس بالحساب والجزاء على الاعمال من غير ان يشغله شأن عن شأن مستعار من قول الرجل لمن يهدده سأفرغ لك اي سأجبرد للإيقاع بك عن كل ما يشغلني عنه حتى لا يكون لي شغل سواه يريد به التوفر على النكابة فيه والانتقام منه والاستقصاء في مجازاته فهذه العبارة اذا صدرت عن يشغله شأن عن شأن تكون كناية عن التوفر في النكابة فان من فرغ من كل شيء يعوقه عن النعمة والتعذيب تكون نكايته شدة وقوى واذا صدرت عن لا يشغله شأن عن شأن تعذر جعلها على اصل معناها لان الفروغ منه يجب ان يكون مانعا من الالبسة للفروغ له ولا يتصور المنافع في حقه تعالى فعين كونها مستعملة في التجرد للجزاء وحده من غير اعتبار الفراغ مما يمنع عنه تشبيها للتجرد المذكور بالفراغ مما يشغل عن الجزاء والانتقام والجامع التوفر في النكابة والانتقام فاستعير اسم الفراغ لجزء التجرد للجزاء ثم اشتق منه قوله سترغ لكم فهو استعارة نصريحية تبعية **قوله** تنلهما على الارض **قوله** النقل ضد الخفة يقال نقل ثقلا مثل صفر صفرا والنقل بالتحريك متاع المسافر وحمله شبه الارض بالحمولة التي تحمل الانتقال والجن والانس جملا انتقالا بحمولة عليها ثقلا حيا وجعل مساويا كالملاوة ويجوز ان يكون اطلاق التخلين عليهما من قبيل اطلاق الثمرين على الشمس والتمر **قوله** اولرزانة رايها **قوله** اي لما هما من الثقل المعنوي فان الثقل ماله وزن وقدر ولهما زيادة قدر على غيرهما لما خصوا بالثقل والتميز وتحمل الامانة والتكليف ويجوز ان يكون الثقل بمعنى الثقل فانها متقلان بالتكليف **قوله** الايقونة **قوله** يعني ان السلطان القوية التي يسلط بها على الامر لما بين الله تعالى انه سبحانه وقت تجرد فيه لمعاشتهم ومجازاتهم وهددهم بما يدل على شدة اهتمامه بهما كان مظنة ان يقال قم اخر ذلك مع ماله من كمال الاهتمام به اشارة تعالى الى جوابه بما محصوره انهم جميعا في قبضة قدرته وتصرفه لا يقوته منهم احد فلم يفتق باعث بعثه على الاستجمال لان ما يعث المستجمل على الاستجمال انما هو

(كل يوم هو في شأن) كل وقت يحدث اشخاصا ويحدث احوالا على ما سبق به قضاؤه وفي الحديث من شأنه ان يفرذنا ويخرج كريا ويرفع قوما ويضع آخرين وهو رد لعمول اليهود ان الله تعالى لا يقضى يوم السبت شيئا (قباي آلاء ربكما تكذبان) اي ما يعقب به سؤالكما وما يخرج لكما من كمن العدم حيا حيا (سترغ لكم ايها الثقلان) اي سترغ لسايبكم وجزايتكم وذلك يوم القيامة فانه تعالى لا يفعل فيه غيره وفيه تهديد مستعار من قولك لمن تهدده سأفرغ لك فان التجرد للشيء كان اقوى عليه واجتفاده وقرا حزة والكائن بالياء وقرئ سترغ اليكم اي سترغ اليكم والثقلان الانس والجن ميبا بذلك لتعلمهما على الارض اولرزانة رايها وقدرهما والاولاهما متقلان بالتكليف (قباي آلاء ربكما تكذبان يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تنفذوا من اقطار السموات والارض ان قدرتم ان تخرجوا من جوارب السموات والارض هاربين من الله فارجون من قضاؤه (فانفذوا) اي فاخرجوا (لانفذون) لانفذون على النفوذ (الابسلطان) الابقوة وقهروا اني لكم ذلك او ان قدرتم ان تنفذوا تعلموا ما في السموات والارض فانفذوا تعلموا لكن لانفذون ولا تعلمون الا بيينة نصيها الله فتمرجون عليها بافكاركم (قباي آلاء ربكما تكذبان) اي من التبيد والتهذير والساهلة والمفومع كمال القدرة او بما نصب من المصاعد العقلية والمعارج الثقيلة فتنفذون بها الى ما فوق السموات العل

خوف الموت وهو لم يخف ذلك فسم الدهر كله فحين احدهما مدة ايام الدنيا والاخر مدة يوم القيامة وجعل
 لمدة الاولى ايام التكليف والابلاء والمدة الثانية للحساب والجزاء وجعل كل واحد من الدارين محل الرزايا
 والمصائب ونوع البلاء والنوائب ولم يجعل لواحد من الثقلين سبيلا للفرار منهما والهرب بماقضاء فيهما فقول
 فانفذوا امر نعيم والمراد بيان انهم لا يهرب لهم من قضاء الله ولا خروج لهم عن ملكه وانهم لا يشربونه
 ولا يمجرونه حتى لا يقدر عليهم فقله بهذا التقرير ان قوله تعالى يا معشر الجن متعلق بقوله سنفرغ لكم فكانا
 بمنزلة كلام واحد فلذلك فسر الآلاء في قوله فبأي آلاء ربكم تكذبان بعد قوله الابلطان بالثبوت والابقاط
 والتحذير المستفاد من قوله سنفرغ لكم وبالمساهلة والعضو المستفاد من قوله فبأي آلاء ربكم بعد قوله سنفرغ لكم
 فانه يشعر بان له في موقف الحساب آلاء متعلقة بالمساهلة في الحساب والعضو عن جرأتم كثيرة ونحوها وقوله مع
 كان القدرة مستفاد من قوله يا معشر الجن والانس ان استطعتم ان تغفلوا من اقطار السموات والارض فيكون
 المذكور ثانيا من قوله فبأي آلاء ربكم تكذبان بمنزلة التأكيد للاول والآلاء المذكورة في الموضوعين هي ما بينه
 بقوله من الثبوت والتحذير والمساهلة والعضو هذا على تقدير ان يكون قوله تعالى ان استطعتم ان تغفلوا بمعنى ان قدرتم
 ان تخرجوا من جوارحها فلا ترون من فضائه واما ان كان معناه ان قدرتم ان تخرجوا من جوارحها فتعلموا ما فيها
 من عجائب صنع الله فيبتدئ يكون المراد بالسلطان الينفا الموثوية الى العلم والآلاء ما نصبه الله من المساعدة العقلية
 والنقلية ويكون قوله يا معشر الجن والانس موقفا لبيان علو شأنه وسعة ملكه والاشارة بمناصبه من المصاعد
 الفكرية والنظية تقريرا لكون وجهه ذا الجلال والاکرام والمعشر الجماعة العظيمة سميت به لبلوغها غاية
 الكثرة فان العشر هو العدد الكثير الكامل الذي لا يتعد بعده الا بتركيبه بما فيه من الآحاد تقول احد عشر
 واثنا عشر وعشرون وثلاثون اى اثنا عشرات وثلاث عشرات فاذا قيل معشر فكانه قيل محل العشر الذي
 هو الكثرة الكاملة **قوله نضى كضوء سراج السليط الخ** استشهد لكون النحاس بمعنى الدخان
 والسليط هو الزيت عند مائة العرب وعند اهل اليمن هو دهن المعم كذا في الصحاح وفيه ايضا النحاس دخان
 لالهب فيه وانشد البيت وعن ابن عباس رضى الله عنهما ان المراد به هو الصفر المعروف بذيبة الله تعالى ويصبه
 على رؤسهم قرأ ابن كثير شواظ بكسر الشين والباءون بصها وهما القتان بمعنى **قوله ونحاس بالجر عطفاه على نار**
 اى وقرأ ابن كثير ونحاس بالجر عطفاه على نار وهو ضعيف لانه لا يكون شواظ من نحاس سواء كان النحاس بمعنى
 الدخان او الصفر المذاب وقيل هو توجيد لقراءة الجز وتقدير الكلام شواظ من نار وشئ من نحاس فيكون شئ
 مر فوعا بالعطف على شواظ ويكون من نحاس صفة لشيء كان من نار صفة لشواظ فحذف الموصوف وهو شئ
 للدلالة ما قبله عليه ثم حذف كلمة من لتقدم ذكرها في قوله من نار فبقى النحاس مجرورا بمن المحذوفة وقرأ الباقون
 برفع نحاس عطفاه على شواظ اى برسل هذا مرة وهذا مرة ويجوز ان يرسل معا من غير ان يترج احدهما بالاخر
 وقرئ ونحاس بكسر النون وهو امافة بمعنى نحاس بضم النون واما جمع نحاس بمعنى العذاب كالحاف وحلف
 وصحاف وصحف وقرئ ونحاس بضم النون والحاء ورفع السين مع التثنية عطفاه على شواظ وهو اما جمع نحاس
 او جمع نحاس جاء في الخبر انه يحاط على الخلق بالملائكة وبلهيب من نار ثم ينادون يا معشر الجن والانس ان استطعتم
 ان تغفلوا من اقطار السموات والارض فانفذوا لا تنفذون الآية فذلك قوله تعالى يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس
 ومن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في تفسيره ان الخلائق اذا خرجوا من القبور ساقهم شواظ من نار الى المشرك
 فيهربون منه الى ان يجتمعوا في موضع واحد فيكون قوله تعالى يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس متعلقا بقوله
 سنفرغ لكم وتفصيلا لما يكون يوم القيامة بعض التفصيل تحذيرا من هولاء والتحذير نوع من الآلاء ثم زاد نوما آخر
 من التفصيل فقال فاذا انشقت السماء اى بزول الملائكة اى اذا انقرجت السماء فصارت ابوابا لنزول الملائكة اول سقوط
 والانشاق والظاهر ان كلمة اذا فيه شرطية محذوفة الجزاء ليعرض السامع بعد تحقق انشقاق السماء وخرابها
 كل هائل اى رأيت هو لا عظيما او كان ما كان مما لا يحيط بالبال من الشواب والعقاب ويحتمل ان تكون الظرفية
 المجردة فان جعلت الغاء الداخلة عليها للجبية والتعقيب الذهني يكون المعنى يرسل عليكم شواظ من نار ونحاس
 فتصير السماء بسبب ذلك حرآة مثل المورد الاحمر ورقبة مذابة مثل الدهن بان تصل حرارة الشواظ الى السماء
 فتجعلها كالاسرب الاحمر المذاب ويحتمل ان تكون الغاء للتعقيب الزماني بين الله تعالى اولائه اذا بعث ما في القبور

(يرسل عليكم شواظ) لهب (من نار
 ونحاس) ودخان قال
 نضى كضوء سراج السليط
 لم يجعل الله فيه نحاسا
 او صفر مذاب يصب على رؤسهم وقرأ ابن
 كثير شواظ بالكسر وهو لغة ونحاس بالجر
 عطفاه على نار وواقده فيه ابو عمرو ويعقوب
 فدواية وقرئ ونحاس وهو جمع كصحف
 (فلا تتصرون) فلا تمتعان (فبأي آلاء
 ربكم تكذبان) فان التهديد لطف والتميز
 بين الطبع والعاصي بالجزاء والانتقام
 من الكفار من عذاب الآلاء

وحشر الموتى من الجن والانس رسل عليهم شواظ يسوقهم الى المحشر فيهربون منه الى ان يجتمعوا في موقف الحساب ثم بين ان هذه الحالة الثابتة في الارض تؤدى الى انشقاق السماء ونزول من عليها من الملائكة الى الارض فهدروى ان الملائكة تنزل قصباً بجميع لخلاتق فاذا رأتهم الانس والجن هربوا فلاياتون وجها الا وجدوا الملائكة احاطت به **قوله** تعال فكانت وردة من باب التشبيه البليغ وقوله كالدخان يجوز ان يكون خبرا تانيا وان يكون حالا من اسم كانت اى كانت مثل الورد الاحمر من حرارة النار ومثل الدهن في دقة القوام واليعان و اشار المصنف بقوله مذابة كالدهن الى انه صفة لوردة وان الدهان اما اسم لما يد من كالحزام فانه اسم لما يحزم به اى يشد او جمع دهن كرمح ورماح **قوله** من باب التجريد وهو ان ينزع من امر ذى صفة آخر مثله فيها لكرها فيه جرد من السماء سماء اخرى مسماة بالوردة كما جرد الشاعر من نفسه كرمحا آخر لكرها صفة الكرم فيه واللام في قوله فلئن بقيت موطئة لقسم ولا رحلن جوابه وقوله نحو الفئام ظرف لقوله لا رحلن و يروى نحوى الفئام صفة لغزوة وقوله اوعوت بمعنى الا ان يموت ويموت منصوب بان مضمره ويعنى بالكرم نفسه لان لغوى الكلام يدل على انه لا يريد كرمحا آخر والظاهر ان يقال الا ان اموت كرمحا لانه بصدد الاخبار عن حاله و بيان انه الموصوف بالكرم الا انه بنى الكلام على التجريد لكونه ابلغ في وصف نفسه بالكرم والتبرين في قوله تعال فيومئذ موحى عن الجملة اى فيوم اذا انشقت السماء لا يسأل عن ذنبه هل هو مذنب او لان اراد احد ان يطلع على حال اهل المحشر لان كل احد من المجرمين والمنقين يخرجون من قبورهم متبرين من الطائفة الاخرى بسيماهم وهو سراد وجوه المجرمين وزرقة هيونهم قال تعال وجوه يومئذ مسفرة ضاحكة مسبشرة وجوه يومئذ عليها غيرة ترعقها فقرة ونحشر المنقين الى الرحمن وفدا ونحشر المجرمين يومئذ زرقا يوم تبيض وجوه وتسود وجوه فلا يحتاج حينئذ في تمييز المذنب من غيره والاطلاع على حاله لمن اراد ذلك الى ان يسأل عن ذنبه ويعلم حاله من جهنم وهو لا يتانى ان يسأل مؤال التوبيح كما قال تعال فوريك لسألتهم اجمعين وايضا يوم القيامة لغاية طوله فيه مواضع كثيرة فيصور ان يسأل في بعض المواضع ولا يسأل في آخره والجان ان كان اسم الجن فالامر ظاهر وان كان اسم الاي الجن فالمراد به ههنا فروعه كما يطلق اسم الجن العال على القبيلة **قوله** تعال بالنواصي قائم مقام الفاعل لقوله فيؤخذ والتقدير بالنواصي منهم او بنواصيهم وليس في قوله فيؤخذ ضمير يقوم مقام الفاعل يعود على المجرمين لان العرب تقول اخذت الناصية واخذت بالناصية ولا تكاد تقول اخذت الدابة بالناصية بان تعدى اخذ الى مفعولين الى احد هما بنفسه والى الآخر بواسطة الاء ولانه لو كان فيه ضمير لوجب ان يقال فيؤخذون لاجل تقدم ذكرهم والنواصي جمع ناصية وهى شعر مقدم الرأس اى تأخذ الملائكة بنواصيهم اى بشعور مقدم رؤسهم واقدامهم فيقتدوهم في النار قال الضحاك يحتمل ان الاقدام مضمومة الى النواصي من تخاف ويلقون في النار وقيل تصبهم الملائكة الى النار تارة تأخذ بالنواصي وتارة بالاقدام عن انس رضى الله عنه قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول والذى نفسى بيده لقد خلقت ملائكة جهنم قبل ان تخلق بالف عام فم كل يوم يزدادون قوة الى قوتهم حتى يقبضوا على من قبضوا عليه بالنواصي والاقدام اجارنا الله تعالى منهم ومن جهنم بفضلهم وكرمهم يقال لهم على وجه التقرع هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون اى التى كنتم تكذبون بها وتقولون العال تكون على ان قوله المجرمون ظاهر وضع موضع الضمير ويجوز ان يكون هذا الكلام خطابا من الله تعالى لبيده صلى الله عليه وسلم في الدنيا اى قل لهم هذه صفة جهنم على حذف المضاف واقامة المضاف اليه شامعهم انه تعالى اخبر عن حالهم فيها فقال بطوفون بينها وبين جيم آن وهو الذى انتهى حرقه من انى الجيم يانى ايا فهو ان اى يعاقبون بين التعصية بالنار وبين شرب الخمر ومن قوله تعالى كل من عليها فان ويبقى وجه ربك ذو الجلال والاكرام الى هنا مواضع ومزاج وقد ذكرنا ان كل ذلك نعمة من الله تعالى للانزجار به عن العاصى وقد اكتفى المصنف بقوله انفا فان التهديد لطف والتعريض بين المطيع والعاصى بالجزاء والانتقام من الكفار من عداد الآلاء عن بيان كون كل ما ذكر من عقوبات الكفار من قبيل الاكلام شرع في بيان ثواب المتقين الخائفين فقال ولن يخاف مقام ربه جنان ذكر المصنف او لا ان المقام اسم لكان يقوم فيه العباد للحساب و اضافة المقام اليه تعال مع ان القيام فعل العباد لاجل الملايسة فانه تعال مالمث يوم الدين وانه الذى بعث من القبور وجمعهم في هذا المقام لاجل الحساب والجزاء ثم ذكر احتمال ان يكون المقام مصدرا مضافا الى فاعله بمعنى

(فاذا انشقت السماء فكانت وردة) اى حرارة كوردة وقرئت بالرض على كان التامة فيكون من باب التجريد كقوله فلئن بقيت لا رحلن بغزوة * نحو الفئام او يموت كرم * (كالدخان) مذابة كالدهن وهو اسم لما يد من كالحزام او جمع دهن وقيل هو الاديم الاحمر (فبأى آلاء ربكما تكذبان) اى بما يكون بعد ذلك (فيومئذ) اى فيوم تشرق السماء (لا يسأل عن ذنبه انس ولا جان) لانهم يعرفون بسيماهم وذلك حين يخرجون من قبورهم ويحشرون الى الموقف ذودا ذودا على اختلاف مراتبهم واما قوله فوريك فوريك لئسألهم اجمعين ونحوه لئسألهم اجمعين في الجمع والهاء اللان باعتبار اللفظ فانه وان تأخر لفظا تقدم رتبة (فبأى آلاء ربكما تكذبان) اى بما نعم الله على عباده المؤمنين في هذا اليوم (يعرف المجرمون بسيماهم) وهى ما يعرفونهم من الكتابة والحزن (فيؤخذ بالنواصي والاقدام) يجمعون بها ما قيل يؤخذ بالنواصي تارة وبالاقدام اخرى (فبأى آلاء ربكما تكذبان) هذه جهنم التى يكذب بها المجرمون بطوفون بينها وبين النار يحرقون بها (وبين جيم) ماء حار (آن) ببلغ التمايز في الحرارة يقصب عليهم او يستون منه وقيل اذا استغاثوا من النار اغثوا بالحيم (فبأى آلاء ربكما تكذبان) ولن يخاف مقام ربه (موقفه) الذى يقف فيه العباد للحساب او قيامه على احواله من قام عليه اذا رافقه او مقام الخائف عند ربه للحساب باحد المتعينين طائفة الى ارب تقصبا وتمويلا اوربه ومقام ستم المبالغة كقوله ذعرت به القضا وثبتت عنه * مقام الذئب كالرجل اللعين *

المراقبة والحفظ اى ولمن يعلم ان الله تعالى قائم عليه مراتب الاعمال فيحافظ لثلاث فبطيئة ويحنتب عن معصيته
 جنتان قيل الجنة الخوفه من الله وجنة لتركه شهوته فاللقام بهذا المعنى سفة قائمة به تعالى لا بالخائف وعلى الوجهين
 اى على تقدير كونه اسم مكان او مصدرا كما انه مضاف الى الرب لغضا فهو مضاف اليه تعالى من حيث المعنى ايضا
 والمعنى موقوف الرب او قيام الرب ثم ذكر احتمال ان يكون المقام مضافا الى الخائف من حيث المعنى ويكون المعنى
 خاف موقوف نفسه عند ربه او وقوف نفسه عنده لاجل الحساب الا انه اضيف الى الرب تويلا وتخصيما كما ان الاجل
 في الحقيقة للعباد الا انه قد اضيف اليه تعالى في قوله ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر فان الاضافة يكنى فيها ادنى
 الملاية ثم ذكر احتمال ان يكون لفظ مقام محصما ويكون تقدير الكلام ولمن خاف ربه كما في قول الشاعر

وما قد وردت لوصل اروي * عليه الطير كالورق اللجين *
 ذمرت به القطا ونفيت عنه * مقام الذئب كالرجل العيين *

اللجين الخطوط وهو مائة من الورق عند الخط والخط ضرب الشجر بالعصا ليسقط ورقها واروى اسم حية
 الشاهر ونفيت عن اى طردت وابتعدت عن ذلك الماء وخص القطا والذئب بالذكر لان القطا اهدى الطير الى الماء
 والذئب اهدى السباع اليه فهما السائقان الى الماد والرجل الهمين شئ ينصب في وسط ازرع يستطرد به الوحوش
 ومعنى البيت ورب ماء قد وردته لا رى محبوبى اروي وقد جاءت اليه تغلى رأسها او ثيابها وروى ان رجلا
 استغنى سفيان الثوري في رجل قال ثرو جنتان لم اكن من اهل الجنة فانت طالق فافنى بانه لا يحنث ان كان عم
 بالمعصية وتركها خوفا من الله تعالى وحياء منه استنباطا من هذه الآية **قوله** وكذلك ماجاء منى بعد **قوله** كقول
 تعالى فيها عيان تجريان وقوله فيهما من كل فاكهة زوجان فان ثنية النعم المذكورة مبنية على ما ذكر من
 الاحتمالات وهى ان الخطاب لما كان الثقلين صارت النعم المذكورة بنفط المنى لهما على سبيل التوزيع كأنه
 قيل لكل خائفين متكبين عيان وزوجان عين وزوج الخائف الجنى او تقول عين وزوج
 بفعل الطامات وعين وزوج بترك المعاصى لان مدار التكليف عليهما وتقول عين وزوج بتابها والخرى تضم اليها
 على وجه التفضل كقوله تعالى للذين احسنوا الحسنى وزيادة او احداهما روطية والآخرى جمانية ثم انه تعالى
 وصف الجنين بقوله ذواتا اذنان فقوله تعالى ذواتا ثنية ذات تأنيث ذو والاذنان جمع فن وهو النوع او جمع فن
 وهو العصن المستقيم المنمد طولا وقال النصف الاذنان التى هى جمع فن هى العصنة والعصنة بكسر العين وقبح
 العصاد جمع عصن كعرقعة فى جمع قرط ولما كانت العصنة هى التى تورق وتثمر وتعد الظل وصف الجنين فى مقام
 المدح بقوله ذواتا اذنان تذكيرا لانه النعم كأنه قيل ذواتا اوراق وثمار وظلال **قوله** حيث شأوا **قوله** التعميم مستفاد
 من عدم ذكر منصوب تجريان وقيل معناه تجريان دائما لا يتقطعان ابدا والسلسيل اسم عين فى الجنة قال تعالى
 عينا فيها تسمى سلسيلا وكذا التسميم معنى بذلك لانه يجرى فوق الفرق والقصور من تسمه اذا اعلام قيل فيهما
 عيان تجريان لان كانت عينا فى الدنيا تجريان من عناية الله **قوله** تعالى متكبين **قوله** حال من قوله من خاف جمع
 جلا على معنى من فى قوله ولمن خاف بعد الافراد جلا على لفظها والعامل فيها الاستقرار اى استقر بهم جنتان
 فى هذه الحالة وقيل حال عامتها محذوف اى يتعمون فيها متكبين والبطان جمع بطانة الثوب وهو خلاف ظهارته
قوله تعالى بطانهم استبرق **قوله** جملة اسمية فى موضع الجر على انها صفة لفرش والاستبرق ما عظم من الديباج
 اى الضيق منه قيل هو مرب استوره والسندس هو الديباج الرقيق الناعم والجنى ما يحنث من الشجر سواء كان مجزيا
 بالفعل او كان بصدد الاجتناء ودان من الدنوة اسله داني مثل غائر عن ابن عباس رضى الله عنهما قال تدنو الشجر حتى
 يحنثه اولى الله تعالى ان شاء فاعدا وان شاء فاعدا وعن قتادة لا يرتديه بعد ولا شوك **قوله** لم يمس الانسيات انس **قوله**
 يعنى ان انظمت المس فى كل شئ عس يقال لم يمس هذا الربيع ما لم يمس هذا الربيع هذه التافة جبل قط اى ما سها
 عقول وقيل اصل العنث الجماع المؤتى الى خروج دم البكر بلالة عذرتها ثم اطلق على كل جماع طمت وان
 لم يكن معه دم وفى قول المصنف اشارة الى ان مؤمنى الجن يدخلون الجنة ويتأبون فيها بئسها التى من جعلها
 الجنيات كما تاب مؤمنوا الانس بالهور العين التى من جعلها الانسيات وتوقف ابو حنيفة رحمه الله تعالى فى هذه
 المسئلة بناء على ان الاثابة لا يجب عليه تعالى وانما هى تفصل الهى يتبع فيها اللص ولم يرد فى حق من آمن من
 الجن الاسقوط عقوبة الكفر عنه فهم يعنون ويحاسبون ويعذب من كفر منهم فى جهنم ويجعل من آمن منهم ترابا

(جنتان) جنة الخائف الانسى والآخرى
 الخائف الجنى فان الخطاب للفرقتين والمعنى
 لكل خائفين متكبين اول كل واحد جنة لعقيدته
 وخرى لعملة او جنة لفعل الطامات والخرى
 لترك المعاصى او جنة يتاب بها والآخرى
 ينضل بها عليه او روطية وجمانية وكذا
 ماجاء منى بعد (فبأى آلام) كما تكذبان ذواتا
 اذنان (اوان) انواع من الاشجار والثمار جمع فن
 او اقصان جمع فن وهو العصنة التى تشعب
 من فروع الشجر وتخصيصها بالذكر لانها
 التى تورق وتثمر وتعد الظل (فبأى آلام) كما
 تكذبان لهما عيان تجريان) حيث شأوا فى
 الاعمال والاساقف قيل احد هما التسليم
 والآخرى السلسيل (فبأى آلام) كما
 تكذبان فيهما من كل فاكهة زوجان) سفان
 عريب ومعروف اورطب ويايس (فبأى
 آلام) كما تكذبان متكبين على فرش بطانها
 من استبرق) من ديباج نخين واذا كانت
 البطان كذلك فاطنك بالظهار ومتكبين
 مدح الخائفين او حال منهم لان من خاف فى
 معنى الجمع (وجنى الجنين دان) قريب بناله
 القاعد والمضطجع وجنى اسم بمعنى يحنث
 وقرى بكسر الجيم (فبأى آلام) كما تكذبان
 فبين) فى الجنان فان جنتان يدل على جنتان
 هى الخائفين او فبأى فيهما من الاماكن
 والقصور او فى هذه الآلاء المعودة من
 الجنين والعينين والفاكهة والفرش
 (قاصرات الطرف) نسبه قصرن ابصارهن
 على ازواجهن (لم يعلمن) انس قبلهم
 ولا جان) لم يمس الانسيات انس والجنيات
 جن وقيل دليل على ان الجن يطشون وقرا
 الكسافى بضم الميم (فبأى آلام) كما تكذبان

قال تعالى حكايه عنهم يا قومنا اجيبوا داعي الله وآمنوا به يعقل لكم من ذنوبكم ويحرمكم من عذاب الهم ومن قال
 بالحسن والقبح العتلين ووجوب ثواب المطيع عليه تعالى فانه يعطى بان مؤمن الجن يدخلون الجنة ويثابون فيها
 ومن لا يقول بهما وذهب الى اثابهم بالجنة والخور العين من الجنيات انما يذهب اليها استدلالا بهذه الآية فانه
 تعالى للمخاطب مؤمن الجن والانس بقوله فباي آلاء ربكما تكذبان على وجه الامتنان عليهم بعبود موصلات
 تارة بقاصرات الطرف واخرى بمقصورات في الخيام وبكونهن لم يطمنن انس قباهم ولا جان فهم مندان كل فريق
 منهم يدخلون الجنة ويثابون بنعيمها ويطمشون ما اعتلهم من الخور العين ثم قول المراد بالقاصرات الخور العين
 المخلوقات في الجنة ولم يطمنن اصلا وقبل من المؤمنات من نساء الدنيا والمعنى على هذا انه لم يطمنن بهما لذاتهن الثانية
 احد وقيل من نساء العتلين اي لم يطمنن الجنية ولا الانسية بعد النشأة احد وقاصرات العتلاف من اضافة اسم
 القاعل الى مفعوله للتخفيف اي قاصرات طرفهن على ازواجهن وقيل قاصرات طرف غيرهن عليهن اي اذا
 رآهن لم يتجاوز طرفه الى غيرهن والاصل نساء ازواج قاصرات حذف الموصوف واقبت الصفة مقامه وقوله
 لم يطمنن صفة لقاصرات لان اضافة لفظية لاتفيد تعريفا او حال تخصيص النكرة بالاضافة وقوله كأنهن
 الياقوت صفة اخرى لقاصرات او حال منهن لكونهن خصصن بالوصف اي مشبهات الياقوت في حرة الوجنة وصفاء
 اللون والمرجان الذي هو صفار اللؤلؤ في بياض البشرة وصفاء الوفا والنصح ايضا **قوله** ومن دون
 تلك الجنة **قوله** اي دون الاولين في الفضل والتقدير على ان يكون دون بمعنى الادنى رتبة ومنزلة لا بمعنى غير قال ابن
 جريح هي اربع جنان منهما السابقين المقربين فيهما من كل فاكهة زوجان وعينان تجريان وجنتان منهما لاصحاب
 النعيم فيهما فاكهة ونخل ورمان وقيل قوله تعالى ومن دونهما معناه وسواهما وغيرهما فعلى هذا تكون الجنان
 الاربعة لكل اهل الجنة قال ابن عباس رضي الله تعالى عنهما ان هاتين الجنة المقربين وهاتين لاصحاب النعيم
 ويدل على ان الاخيرين ادنى من الاولين في الفضل والشرف انه تعالى وصف الاولين بكثرة الأشجار والقواكه
 حيث قال ذواتا افنان ووصف الاخيرين بكثرة النبات والرياحين المتسلطة على الارض حيث قال مدهامتان
 اي مائتان الى السواد من الدهمة وهي السواد يقال ادھم اذا هم ما فهو مدهام اذا علاه السواد ربا وقال
 في حق الاولين فيهما عينان تجريان وفي الاخيرين نضاختان والنضخ دون الجري لان النضخ هو القور ان بحيث
 كما اخذ منه شيء فار آخر مكانه ولا يكتفي هذا القدر في الجريان وقال في الاولين فيهما من كل فاكهة زوجان وفي
 الاخيرين فيهما فاكهة ونخل ورمان فان فاكهة اقل من كل فاكهة زوجان وقال في الاولين متكئين على فرش
 بطايش من استبرق وتر ذكر الظهار رفعة شأنها وخروجها عن كونها دركة بالتحول والادھام وقال في الاخيرين
 متكئين على رفرف خضر وعجري حسان ونضاوت ما بينهما يعلم مما ذكره المصنف في تفسير الرفرف والعجري
 وفي هذا كله بيان تفاوت ما بينهما وان الاولين افضل من الاخيرين **قوله** عطفها على الفاكهة جواب
 عما يقال لم عطف الفضل والزمان على الفاكهة وهما من جنسها وتقريره انه من قبل عطف الخاص على العام
 بيان فضلها وتبها على شرفه فكأنهما لزيتهما جنسان اخر ان كقولته تعالى بعد ذكر الملائكة وجبريل وميكائيل
 وايضا النخل ثمرة فاكهة وغذاء والزمان فاكهة ودواء فلم يخصنا لنتفكه بهما فصارا باعتبار ما بينهما من التبدل
 الزائد كأنهما لم يدخلتا تحت مطلق الفاكهة ثم انه تعالى لما ذكر جنتي السابقين المقربين وجنتي اصحاب
 اليمين قال فيهن خيرات حسان اي في الجنان الاربعة نساء ذوات خير روي عنه عليه الصلاة والسلام انه فسره بان
 قال خيرات الاخلاق حسان الرجوة وقيل في باطنهن الخيرو في ظاهرهن الحسن وقوله حور بدل من خيرات
 وهو جمع حوراء وهي الشديدة بياض العين الشديدة سوادها والمقصورات المحبوسات المستورات في الخيام
 لسن بالطلاقات في الطرق هذا هو المفهوم من المعالم والتيسر الا ان الظاهر ان ضمير فيهن راجع الى الجنان المذكور
 عليها بقوله ومن دونهما جنتان ويدل عليه قول المصنف كحور الاولين اي فلا حاجة الى وصف الجنان الاربعة
 بان فيهن الخور بعد قوله في حق الاولين فيهن قاصرات الطرف **قوله** اي مخدرة **قوله** اي مستورة من الخدر
 وهو السر **قوله** او مقصورات الطرف على ازواجهن **قوله** لا ينظرن الى غيرهم ولا يردن غيرهم قيل تقول زوجها
 وعزة ربي ما ارى في الجنة شيئا احسن منك فالله الذي جعلك زوجي وجعلني زوجتك والخيام جمع خيمة وهي
 احواد تنصب وتظلل بالثياب وهي تكون لاهل البوادي ابرد من الاشبية واما خيام الجنة فروى قتادة

كأنهن الياقوت والمرجان في حرة الوجنة وبياض البشرة وصفة لها (فباي آلاء ربكما تكذبان هل جزاء الاحسان في العمل (الاحسان) في الثواب وهو الجنة (فباي آلاء ربكما تكذبان ومن دونهما جنتان) ومن دون تلك الجنة المقربين الموصوفين للمساكين المقربين جنتان لمن دونهم من اصحاب اليمين (فباي آلاء ربكما تكذبان مدهامتان) خضرا وان تضربان الى السواد من شدة الخضرة وفيه اشعار بان الغالب على هاتين الجنة النبات والرياحين المتسلطة على وجه الارض وعلى الاولين الاشجار والقواكه دلالة على ما بينهما من التفاوت (فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما عينان نضاختان) فوارتان بالماء وهو ايضا اقل مما وصف به الاولين وكذا ما بعده (فباي آلاء ربكما تكذبان فيهما فاكهة ونخل ورمان) صفتها على الفاكهة بيان فضلها فان عمرة النخل فاكهة وغذاء وعمرة الزمان فاكهة ودواء واحتج به ابو حنيفة على ان من حلف لا يأكل فاكهة فاكل رطباً او رماناً لم يحنث (فباي آلاء ربكما تكذبان فيهن خيرات) اي خيرات فتشقت لان خير الذي بمعنى اخير لا يجمع وقد فرى على الاصل (حسان) حسان المطلق والمطلق (فباي آلاء ربكما تكذبان حور مقصورات في الخيام) قصرن في خدرهن يقال امرأة قصيرة وقصورة ومقصورة اي مخدرة او مقصورات الطرف على ازواجهن (فباي آلاء ربكما تكذبان لم يطمنن انس قباهم ولا جان) كحور الاولين

من ابن عباس قال الخيمة درة مجوفة فرمخ في فرسخ فيها أربعة آلاف مصراع من ذهب وعن عبدالله بن قيس
 لاشعري قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم الخيمة درة مجوفة طولها في السماستون ميلا وفي كل زاوية
 منها اهل المؤمن لا يراهم الاخرون **قوله** وهم لاصحاب الجنتين **قوله** اي الضمير في قوله قلوبهم لاصحاب
 الجنتين المدلول عليهم بقوله ومن دونهما جنتان اي لمن دونهم وقوله تعالى متكئين على رفرف حال منهم
 كأنه قيل ولن دون الخاطفين المقرين وهم اصحاب اليقين جنتان متكئين لهما على رفرف والتمارق جمع تمرقة
 وهي وسادة صغيرة وربما سموا الطنفسة التي فوق الرجل تمرقة قيل الرفرف الخضر فراش اذا استقر عليه الولي
 طاربه من فرجه وشوقه اليه عينا وشمالا حثا يريد الولي روى في حديث المراج ان رسول الله صلى الله عليه وسلم
 نال بلغ مدرة انتهى جاءه الرفرف فتناوله من جبريل وطاربه الى رب العرش فقال عليه الصلاة والسلام انه طاربي
 يخفضني ويرفضني حتى وقف بي على ربي ثم لما حان الانصراف تناوله فطاربه خفضا ورفضا بهوى به حتى اداء
 الى جبريل عليه السلام فلرفرف خادم بين يدي الله تعالى من جملة الخدم مختص بمخاض الامور في محل الذنوب والقربة
 وكان البراق تركبها الانبياء عليهم السلام وهي مخصوصة لركوبهم فهذا الرفرف الذي حضره لاهل الجنتين هو
 متكأهم وفرانشهم يرفرف بالولي ويطي به على حافات تلك الانهار حيث يشاء من ثيابه وازواجه وقصوره
 وقوله تعالى خضر نعت لرفرف وعبري عطف على رفررفو حان نعت لعبري **قوله** تعالى تبارك **قوله**
 فتفاضل من البركة وقيل اصل التبارك من البرك وهو الدوام والثبات ومنه برك البحر وبركة الماء فان الماء يكون
 فيها داما والمعنى دام اسم وثبت او دام الخير عنده لان البركة وان كانت من الثبات لكنها تستعمل في الخير او يكون
 معناه علا اسم ربك اي ارتفع شأنه عن القرطبي انه قال لعل المراد بالاسم الاسم الذي افتتح به السورة فانه تعالى
 افتتح السورة باسم الرحمن ذكر خلق الانسان والجن وخلق السموات والارض وصنعه وذكر انه كل يوم هوفى
 شان ثم وصف تديبه فيهم ثم وصف يوم القيامة واهوالها وصفة النار ثم حتمها بصفة الجنان ثم قال في آخر السورة
 تبارك اسم ربك اي هذا الاسم الذي افتتح به هذه السورة كأنه تعالى يشير به الى ان هذا كله خرج لكم من رحمتي فمن
 رحمتي خلقتكم وخلق لكم السماء والارض فلذلك اتى على صفة الرحمة تمت السورة الرحمن والمحمد لله رب العالمين
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين ولا حول ولا قوة الا بالله العزيز الحكيم وحسبنا الله ونعم الوكيل
سورة الواقعة هي مكية ضمير قوله ثمة من الاولين وقوله افي هذا الحديث الى آخر الآيتين فانها **قوله**
 زلزالنا في سفره عليه السلام الى المدينة **قوله**
 بسم الله الرحمن الرحيم

وهم لاصحاب الجنتين فانها يدلان عليهم
 (فبأي آلاء ربكما تكذبان متكئين على رفرف
 خضر) وسائد او تمارق جمع رفرفة وقيل
 الرفرف ضرب من البسط او ذيل الخيمة
 وقد يقال لكل ثوب عربض (وعبري
 حسان) العبري منسوب الى عبري تزعم
 العرب انه اسم بلد الجن فينسبون اليه كل شيء
 عجيب والمراد به الجنس ولذلك جمع حسان
 حلا على المعنى (فبأي آلاء ربكما تكذبان
 تبارك اسم ربك) تعالى اسمه من حيث انه
 مطلق على ذاته فما ظنك بذاته وقيل الاسم
 بمعنى الصفة او حتم كما في قوله الى الحول
 ثم اسم السلام عليكما (ذي الجلال والاكرام)
 وقرأ ابن عامر بالرفع صفة الاسم عن النبي
 عليه السلام من قرأ سورة الرحمن ادى شكر
 ما اتم الله عليه

سورة الواقعة مكية وآياتها
تسع وتسعون
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (اذا وقعت الواقعة) اذا حدثت القيامة
 سماها واقعة تصقق وقوعها وانصاب اذا
 محذوف مثل اذكر او كان كيت وكيت
 (ليس لوقتها كاذبة) اي لا يكون حين
 تقع نفس تكذب على الله او تكذب في نفسها
 كما تكذب الآن واللام مثلها في قوله قدمت
 لحياتي اوليس لاجل وقتها كاذبة فان من
 اخبر عنها صدق

قوله سماها واقعة **قوله** مع انها امر متع ولم تقع بعد لانها تصقق وقوعها كانت كأنها واقعة لكثرة ما يقع فيها
 من الشدائد **قوله** وانتصاب اذا محذوف مثل اذكر **قوله** فيكون اذا بمعنى الوقت المحذوف منصوبا على انه
 منقول به **قوله** او كان كيت وكيت **قوله** فيكون اذا ظرفا وحيثئذ تكون شرطية وجوابها متذرو هو العامل
 فيها ولم يجعله منصوبا بليس لوقتها كاذبة لان ليس مثل ما التافية في انه لا حدث فيها وما ليس فيه معنى الحدث
 لا يكون عاملا في الظرف وتسميتها فعلا مجازا لعدم صدق حدثا فنقل عليها **قوله** اي لا يكون حين تقع نفس تكذب
 على الله تعالى **قوله** اي تقضى عليه بان تسند اليه ما لا يصح اسناده اليه كسنة الشريك والصاحبة والولد وان تقول
 انه تعالى لا يعث الموتى ولا يجازيهم ونحو ذلك من الاباطيل وفيه اشارة الى ان كاذبة اسم فاعل وانه صفة حذف
 موصوفا المرفوع على انه اسم ليس واللام في قوله لوقتها لام التاريخ كما في قوله تعالى قدمت لحياتي يعني انها
 بمعنى الوقت وهي مع صامتها المحذوف في محل نصب على انها خبر ليس اي ليس نفس كاذبة حاصلة حين تقع بانكار
 شيء مما اخبر به الله تعالى مطلقا او انكار خصوص القيامة ونفيها لان كل نفس فيها حينئذ مؤمنة صادقة قال تعالى
 فلما رآوا بأسنا قالوا آمنا بالله وحده وقال لا يؤمنون به حتى يروا العذاب الاليم وقال ولا يزال الذين كفروا في
 مرية منه حتى تأتيهم الساعة **قوله** اوليس لاجل وقتها كاذبة **قوله** عطف على قوله واللام مثلها في قوله
 قدمت لحياتي كأنه قيل واللام بمعنى الوقت او على اصل معناها فالمعنى اذا قامت القيامة بان تحث النعمة الثانية
 يعترف بها كل أحد ولا يمكن احدا من انكارها لاجل وقوعها وشاهدتهم آياتها واقعة فكل من اخبر عنها حينئذ
 تعزله ان يصدق ولا يمكن له ان يكذب بانكار وقوعها كما انكره في الدنيا ما يلسان المقال او الحلال فان من انعمت

اوليس لها حينئذ نفس تحدث صاحبها باطاقة
شديتها واحتمالها وتغريه عليها من قولهم
كذبت فلانا نفسه في الخطب العظيم اذا
شجعت عليه وسولت له انه يطيقه (خافضة
رافضة) تخفض قوما وترفع آخرين وهو
تفرير لعظمتها فان الواقع العظيم كذلك
اوپان لما يكون حينئذ من خفض اعداء الله
ورفع اوليائه اوازالة الاجرام عن محازها
بنز الكواكب ونسير الجبال في الجلو وقرنا
بالنصب على الحال (اذا رجحت الارض
رجا) حركت تحريكاً شديدا بحيث يهدم
ما فوقها من بناء وجبل والظرف متعلق
بخافضة رافضة او بدل من اذا وقعت
(وبست الجبال بسا) فت حتى صارت
كالسويق المنثور من بس السويق اذا انه
اوسفت وسيرت من بس الغم اذا ساقها
(فكانت هباء) غبارا (دينيا) منتقرا
(وكنتم ازواجاً) اصنافاً (ثلاثة) وكل
صنف يكون او يذكر مع صنف آخر زوج
(فاحصاب المينة ما احصاب المينة واحصاب
المشامة ما احصاب المشامة) فاحصاب المنزلة
السقية واحصاب المنزلة الدنية من ينهم
بالميامن وتشأمهم بالشمال او احصاب المينة
واحصاب المشامة الذين يؤتون جهاتهم
بايمانهم والذين يؤتونها بشمائلهم او احصاب
اليمن والشؤم فان السعداء ييامين على
انفسهم بطاعتهم والاشقياء مشائم عليها
بمعصيتهم والجلدان الاستفهاميان خبران
لما قبلهما باقامة الظاهر مقام الضمير ومعناهما
التعجب من حال الفريقين (والسابقون
السابقون) والذين سبقوا الى الايمان
والطاعة بعد ظهور الحق من غير تلهتهم وتوان
اوسبقوا في حيازة الفضائل والكمالات
او الانبياء فانهم مقدموا اهل الايمان هم
الذين عرفت حالهم وعرفت ما لهم كقول
ابي النجم
انا ابو النجم وشمري شمري
او الذين سبقونا الى الجنة
(اولئك المقربون في جنات النعيم) الذين
قربت درجاتهم في الجنة واعليت مراتبهم

في اتباع الشهوات فقد كذب بالساعة وانكر وقوعها بلسان الحال
باطاقة شدتها عطف على قوله اي لا يكون حين تقع نفس تكذب فان الكذب فيه بمعنى الاخبار بالاطباق
الواقع وهو في هذا الوجه بمعنى الشجيع على مباشرة ما لا يطاق تحمله لقوله لو قعتها حينئذ يجوز ان يكون متعلقا
بقوله كاذبة كما قيل اذا قامت القيامة لا تكون نفس تجمع صاحبها في حق وقعتها بان تقول له انك تطيقها وما هو
اشد منها فلا تبالي بها اي ولا تكون نفس تطيق زلزلة الساعة فاطنك نفس القيامة **قوله في الخطب العظيم**
متعلق بقوله من قولهم قوله تعالى ليس لو قعتها كاذبة في محل النصب على انه حال من الواقعة اي اذا وقعت الواقعة
مصدقة في وقوعها ومؤمنة بجميع النفوس بالله وبجميع ما أخبر به **قوله تخفض قوما** الخافض والرافع
في الحقيقة هو الله تعالى واسنادهما الى الواقعة من قبل اسناد الفعل الى زمانه والجمهور على رفع خافضة رافضة على
انه خبر مبتدأ محذوف اي هي خافضة قوما الى النار ورافضة آخرين الى مغز الكرامة وحذف المفعول لعلم به ويجوز
ان ينزل الفعلان منزلة اللازم والمعنى انها ذات وضع ورفع وقرنا بالنصب على الحال من الواقعة اي اذا وقعت
الواقعة حال كونها خافضة رافضة فهذه ثلاث احوال متعاقبة الاولى قوله ليس لو قعتها كاذبة والثانية قوله
خافضة والثالثة رافضة وجاز كثرة الاحوال لان الحال من الخبر فكما جاز تعدد الخبر عن مبتدأ واحد فكذا جاز تعدد
الاحوال **قوله او بيان لما يكون حينئذ** الفرق بين الوجهين ان الكلام على الوجود الاول يكون كتابة
عن العظمة الملزومة لصرح مضمون الكلام وعلى الثاني يكون المقصود مجرد بيان مضمونه من غير ان يفصد الانتقال
الى الملزوم **قوله اوازالة الاجرام** بالجر عطف على قوله خفض اعداء الله **قوله والتعرف**
متعلق بخافضة رافضة **بشربانه** منصوب لهما وما وذلك لا يجوز لانه لا يتوارد عاملان على معمول واحد الا ان
يقال المراد ان كل واحد منهما منسبط عليه من جهة المعنى على سبيل التازع اي ترفع وتخفض وقت رج الارض وبس
الجبال او حال وقدمترة وطامها الفعل السابق والرج التحريك الشديد ورجت اي زلزلت وحالت على ان تضطرب
بحيث لم يبق عليها بناء **قوله تعالى فكانت** بمعنى فصارت وقوله تعالى وكنتم عطف على رجحت والخطاب
للخلائق يامرهم قسمهم ثلاثة اصناف اثنان منها في الجنة وواحد في النار ثم بين من هم قتال اصحاب المينة واصحاب
المشامة والسابقون **قوله من ينهم بالميامن** خبر مبتدأ محذوف يعني ان اطلاق اصحاب المينة على اصحاب
الرفضة والمنزلة السنية وكذا اطلاق اصحاب المشامة على اصحاب الهوان والدائمة ناشتان من ينهم بجانب اليمن وتشأمهم
بجانب الشمال حتى انهم يتأملون بالساح من الصب لاصطانه جهة يمينه ايام بان يطير ويمر من جانب يسارهم الى
جانب يمينهم ويطيرون بالبارح وهو ضد الساح ويقولون فلان منى باليمن وقلان منى بالشمال اذا ارادوا ان يصفوا
احدا بكونه ذا الرضة او الدائمة عندهم وفي الصحاح المشامة الميسرة وكذلك المشامة يقال قد فلان شأمقوا اخذهم
شامة اي ذات الشمال ونظرت يمينه وشامة والشؤم تقبض اليمن واليمينه خلاف اليسرة واليمينه خلاف
اليسر والميسرة الى هنا كلامه وقيل وصف السعداء باصحاب المينة والاشقياء باصحاب المشامة لانه يؤخذ بهل
الجنة ذات اليمن ويؤخذ بهل النار ذات الشمال **قوله والجلدان الاستفهاميان** خبران لما قبلهما **بمعنى**
ان قوله تعالى فاحصاب المينة مبتدأ وما استفهامية مبتدأ ثان وقوله اصحاب المينة خبره والجملة خبر الاول وكذا
قوله واصحاب المشامة ما احصاب المشامة واكتفى عن الرجوع الى المبتدأ فهما بصريح اسم والمعنى اصحاب المينة
اي شئ هم فوضع الظاهر موضع المصغر للبالغة في وصفهم بمادل على المدح كأنه قيل ما تدرى مالهم من الخير
والكرامة وما لاصحاب المشامة من الشر والعذاب ومثله قوله تعالى الخافضة القارعة ما القارعة ولا يكون
ذلك الا في موضع التعظيم والتعجب نحو زيد ما زيد وكذا قوله تعالى والسابقون السابقون فانه جملة اسمية اخبر عن
السابقين بالفهم السابقون بالغة في مدحهم اي والسابقون من عرف حالهم من البسط والشرح كقول ابي النجم انا
ابو النجم وشمري شمري كأنه قال وشمري ما انتهى اليك وعرفت فصاحتهم وراحتهم **قوله من غير تعلم**
اي ترقد يقال تعلم الرجل في الامر اذا تمكت فيه وتأنى والتواني من الونى وهو الضعف يقال وفي في الامر يني وينا
وينا اي ضعف فهو وان وتواني في حاجته اي فصر وفتفرس المصنف قوله تعالى والسابقون ثلاثة اوجه فسر اوله
بقوله والذين سبقوا الى الايمان والطاعة وثانيا بقوله او سبقوا في حيازة الفضائل وثالثا بقوله او الانبياء وفسر قوله
والسابقون الذي هو الخبر بقوله هم الذين عرفت حالهم ولم يعتبر التفاضل بين المبتدأ والخبر بقيد من القبول حيث

جعل متعلق السابقين واحدا ثم اشار الى جواز ان يعتبر التغاير بينهما بان يجعل متعلق السابق الاول ما ذكر من الاحتمالات ومتعلق السابق الثاني الجنة حيث قال اول الذين سبقونا الى الجنة وهو معظوف على قوله هم الذين عرفتم حالهم قبل السابقين اربعة منهم سابق امة موسى عليه الصلاة والسلام وهو حز قبل مؤمن آل فرعون وسابق امة عيسى عليه السلام وهو حبيب النجار صاحب الطائفة وسابق امة محمد صلى الله عليه وسلم وهما ابوبكر وعمر رضي الله عنهما ويحتمل ان يكون السابقون الثاني تأكيدا للاول تأكيدا لفظيا واولئك المقربون جلة امة مرفوعة اصل على انها خير الاول والرابطة اسم الاشارة والاقترب ان يوقف على السابقين الثاني لانه تمام الجنة ويجعل قوله اولئك المقربون جلة مستقلة من مبتدأ وخبر ويجعل قوله في جنات النعيم خبرا ثانيا او حالاً من المنوى في المقربون اي اولئك الموصوفون بالسبق هم المقربون عند الله تعالى في جنات النعيم او كما ثبت فيها **قوله** اي هم كثير من الاولين **قوله** اشارة الى ان قوله ثمة خبر مبتدأ محذوف وان التثنية بمعنى الجماعة الكثيرة وقوله من الاولين في موضع الصفة لثمة اي السابقون المقربون بجماعة كثيرة من الامم السالفة ويجوز ان تكون خبر اولئك وقوله عليه السلام ان امتي يكثرون سائر الامم وقوله عليه السلام اهل الجنة مائة وعشرون صفا هذه الامة منها ثمانون صفا لا ينافي كون سابق الامم السالفة اكثر من سابق هذه الامة لان الانبياء المتقدمين كثيرة جدا ومن ضرورته ان يكثر السابقون الايمان والطاعة من ائمتهم بالنسبة الى سابق هذه الامة ومن العلوم ان تابعي هذه الامة اكثر من تابعي الامم السالفة بحيث يكون مجموع هذه الامة اكثر من مجموع الامم السالفة مثل ان يكون سابقهم الفين وتابعوهم المائة لمجموع ثلاثة آلاف ويكون سابقوا هذه الامة الفوا تابعوهم ثلاثة آلاف فمجموع اربعة آلاف فرضا وهذا المجموع اكثر من المجموع الاول مع ان السابقين من المجموع الاول اكثر من سابق هذه الامة وزادوا على عدد من سبق من الاخرين قال الزجاج الذين تابوا جميع النبيين وسبوا الى الايمان بهم اكثر من عابدين نبينا محمدا صلى الله عليه وسلم وسبوا الى الايمان به * ولما ورد ان يقال كيف يكون تابعوا هذه الامة اكثر من تابعي الامم السالفة وقد قال تعالى في حق اصحاب اليمين ثمة من الاولين وثمة من الاخرين وكثرة اصحاب اليمين من الاولين يستلزم كثرة تابعيهم اجاب عنه بقوله ولا يرد الخ يعني ان اللازم كثرة تابعيهم في انفسهم وذلك لا يرد قلتمم بالنسبة الى تابعي هذه الامة **قوله** وروى مرفوعا **قوله** اي انه عليه الصلاة والسلام قال هالتان جيعان من امتي * فالعنى ثمة من الاولين من سابق هذه الامة وقليل من الاخرين من آخر هذه الامة في آخر الزمان **قوله** واشتقاقها من التل وهو المقطع **قوله** وجاعة السابقين مع كثرتهم مقنوعة من جلة بنى آدم **قوله** والموضونة المنسوجة بالذهب **قوله** قاله ابن عباس وقال حكيمته الموضونة المشبكة بالدر والياقوت وقال الراغب الوضن نسج الدرع ويستعار لكل نسج محكم وقيل اصله وضنت الشيء اي ركب بهضد مع بهض ومنه قيل للدرع موضونة لتزك حلقها **قوله** حالان من الضمير في على **قوله** اي من الضمير المنوي في الفعل الذي تعلق به الجار في على سرر كما انه قيل استقرتوا على سرر متكئين **قوله** تعالى ولدان **قوله** اي غلمان وهو جمع وليد وهو الذي لم يبلغ بعد روى عنه عليه السلام ان المفال الدنيا خدم اهل الجنة وقال سلمان هم اطفال المشركين وقال الحسن لانه لم يكن لهم حسنات يجوزون بها ولا سيئات يعاقبون عليها وابو حنيفة رجع الله تعالى توفيقهم لان الثواب بفضل الله تعالى ووعده لا يعمل ولا يصح فيهم وقيل هم خدم خلقوا في الجنة على صورة الغلمان **قوله** من خمر **قوله** يعني ان المعين قيل بمعنى فاعل من معن الماء اذا جرى فاعلين بمعنى الجاري من الماء والخمر وقد مر موصوفه الخمر بشهادة الكاس وهو القدر الذي فيه خمر وقوله تعالى لا يصدعون عنها من التصديق وبناء فعل هناليس للتعدية لان التلاقي منه متعدي يقال صدع فهو مصدوع اذا اسبب رأسه بالوجع بل هو لكثرة الصداع او الصدوع عين ومعنى عنها بسببها **قوله** تعالى لا يصدعون عنها **قوله** يجوز ان يكون مستأنفا اخبر تعالى عنهم بانهم لا يبالون بسبب شربها صداع كما سألهم ذلك بسبب شرب خمر الدنيا فانها لذة بلا اذى وان يكون حالاً من ضمير عليهم وعن سببية بمعنى الباء **قوله** ولا يترقب عقولهم **قوله** اشارة الى ما ذكره في سورة الصافات من ان اصله الغادية قال زف المطعون اذا خرج دمه كله وترفت الركوة حين ترفتها اذا لم تترك فيها ماء والنفاد في الآية اما العقل او الشراب فان نفاد الشراب محال بنشاط اهل المجلس **قوله** وقرى لا يصدعون **قوله** اي يقع الياء وتشد الصداع والاصل يتصدعون اي يترقبون قائمتي حيث لا يترقبون كما يترقب اهل الشرب من مجالس الشراب لهم من مهمات الدنيا وذلك التفرق يمنعهم من

(ثمة من الاولين وقليل من الاخرين) اي هم كثير من الاولين يعني الامم السالفة من لدن آدم الى محمد عليهما السلام وقيل من الاخرين يعني امة محمد عليه السلام ولا يخالف ذلك قوله عليه السلام ان امتي يكثرون سائر الامم لجواز ان يكون سابقا سائر الامم اكثر من سابق هذه الامة وتابعوا هذه اكثر من تابعيهم ولا يرد قوله في اصحاب اليمين ثمة من الاولين وثمة من الاخرين لان كثرة العريشين لا تنافي اكثرية احدهما وروى مرفوعا انهما من هذه الامة واشتقاقها من التل وهو المقطع (على سرر موضونة) خبر آخر للضمير المحذوف والمرضونة المنسوجة بالذهب متشبكة بالدر والياقوت او المتواصلة من الوضن وهو نسج الدرع (متكئين عليها متقابلين) حالان من الضمير في على (يطوف عليهم) المقدمة (ولدان محظنون) مبقرن ابداعا على هيئة الولدان وطراوتهم (يا كواب و اباريق) حال الشرب وغيره والكواب آناه بلا عروة ولا خرطوم له والابريق آناه ذلك (وكأس من معين) من خمر (لا يصدعون عنها) بخمار (ولا يترقبون) ولا يترقب عقولهم او لا ينفذ شرايبهم وقرأ الكوفيون بكسر الراء وقرى لا يصدعون بمعنى لا يتصدعون اي لا يترقبون

(وفاكهة مملوون) يختارون (و لحم طير
 مالمشهور) يمتون (و حور عين) مطف
 على ولدان او مبتدأ محذوف الخبر اي وفيها
 حور اولهم حور و قرأ جزء و الكسائي بالجر
 عطفاً على جنات بتقدير مضاف اي هم
 في جنات و مصاحبة حور او على اكواب لان
 حتى يطوف عليهم ولدان محذون باكواب
 يسمون باكواب و قرأ بالنصب على و يؤتون
 حورا (كالمثال الاو او المكنون) المصون
 عايضه في الصفاد و الغاد (جزء عما كانوا
 يعملون) اي فعل ذلك كانه بهم جزءا باعمالهم
 (لا يسمون فيها لقوا) باطلا (ولانثانيا)
 و لانسبة الى الائم اي لا يقال الائم (الاقبال)
 الاقولا (سلاما سلاما) بدل من قبالا قوله
 لا يسمون فيها لقوا الاسلاما و صفته او مفعوله
 بمعنى الا ان يقولوا اسلاما او مصدر و التكرير
 للدلالة على فشو السلام بينهم و قرى سلام
 سلام عن الحكاية (واصحاب اليمين ما صاحب
 اليمين في سدر مخضود) لاشوكه من خضد
 الشوك اذا قطع او منى اخضاه من كثرة
 حله من خضد الفصن اذا ناه و هو رطب
 (و طلع) و شجر موز او ام غيلان وله اثمار
 كثيرة طيبة الرائحة و قرى بالعين (منضود)
 تضدحله من اسفله الى اعلاه (وظل بمدود)
 منبسط لا يتخلص ولا يتفاوت (و ماء مكوب)
 يسكب لهم اين شأوا و كيف شأوا بلا تعب
 او مصوب سائل كأنه لما شبه حال السابقين
 في التسم بأكل ما ينصور لاهل المدن شبه حال
 اصحاب اليمين بأكل ما يجناه اهل البوادي
 اشعارا بالتفاوت بين الحالين (وفاكهة كثيرة)
 كثيرة الاجناس (لا مقطوعة) لا تقطع
 في وقت (ولا ممنوعة) ولا تمنع من تناولها
 بوجه (و فرش مرفوعة) رفعة القدر
 او منضدة مرفوعة و قيل الفرش النساء
 و ارتقاها انها على الارائك و يدل عليه
 قوله (انا انشأناهن انشاء)

الاستمرار على صفاء الاجتماع في المجلس **قوله تعالى وفاكهة** - مجرور بالمعطف على اكواب اي و بفاكهة
 و تخير الشيء و اختياره عده خبرا و من في قوله مما يخبرون اماليين الجنس لان كل جنس من اجناسها في الفضل
 سواء او لا تبعض اي من اي جنس يتغيرونه من اجناس الفاكهة او من اجناس ما يستلذونه من نعيم الجنة و كذا
 قوله تعالى مالمشهور عن ابن عباس قال يحطرون بالهم لحم الطير فيصير مثلا بين ايديهم على ما يشتهونه فاذا اخذوا
 منه حنظلهم يطير فيذهب و خص لحم الطير من بين الصوم لان توسع العرب كان للخصان الابل و بعز عندهم لحم
 الطير وكانوا يشتهونه عند الملوك و احتج في توجيهه صطف قوله حور على اكواب الى اعتبار المعنى لانه لو عطف
 عليه باعتبار اللفظ لكان المعنى يطوف عليهم الولدان باكواب و بحور عين و هو غير صحيح لان الولدان لا يطوفون
 عليهم بالحور **قوله باطلا** - الباطل من الكلام ما يلغى و لا يثبت اليد لعدم القاطنة في سماعه و خلوة عن
 معنى يعتد به و ان لم يكن كذبا و لا نقشا و التائيم مصدر ائتمه اي قلت له ائتمت اي لا يؤتم بعضهم بعضا و قوله الاقبال
 مستثنى منقطع لانه لا يندرج تحت الفع و التائيم و سلاما سلاما امالين من قبالا اي لا يسمون فيها الاسلاما
 سلاما او صفة لقبلا اي ولكن يسمون قولا داسلاما مما يكره اي قولا سالما و كلاما حسنا او مفعول لقوله قبالا
 و المعنى لا يسمون فيها الا ان يقولوا سلاما سلاما او مصدر مؤكدا لصفه المحذوف الصبي بقوله قبالا اي الا ان
 يقول بعضهم لبعض اسلم سلاما او اسلم مما يكره سلاما او سلم الله عليك سلاما و معنى التكرير في سلاما انهم يمشون
 السلام بينهم او يمشون سلاما بهد سلام **قوله تعالى في سدر مخضود** - اي هم في خلال نبق خضد شوكه
 اي قطع و الخضد و ان كان قطع الشوك من الشجر و زعه منه الا ان المصنف فسر الخضود بقوله لاشوكه اي على معنى
 انهم في سدر خلق بلاشوكه كأنه نزع منه شوكه بعد ان كان فيه و عن مجاهد من خضد الفصن اذا ناه و هو رطب
قوله و شجر موز - و اليه ذهب اكثر المفسرين و هو شجر له اوراق كبار و ظل بارد و من السدي انه يشبه طلع
 الدنيا و لكن حمرته احلى من العسل كما ان اوراق السدر صفراء و بينهما من الاشجار ما هو متوسط الوراق و ذكر المفسرين
 يدل على اندراج ما بينهما و قال الزجاج النخل شجر ام غيلان لها نور طيب و ان كان لا يؤكل منه شيء في صدق منه
 الزهدة و الزينة دون الاكل قال مجاهد و لكن حمرتها احلى من العسل قيل كان لاهل اللطائف و اد ماجب فيه النخل
 و السدر فطر المسلمون اليه فقالوا يا ليت لنا في الجنة مثل هذا الوادي فزلت هذه الآية و قد قال تعالى و لكم فيها
 ما تشتهى انفسكم و قال تعالى و فيها ما تشتهى الانفس و تلذذ الاعين فذكر اكل قوم ما يحبهم و يحبون مثله و فضل طلع
 الجنة و مدرها على ما في الدنيا كفضل سائر ما في الجنة على ما في الدنيا و قرى و طلع منضود بالعين استدلالا بقوله
 تعالى لها طلع تضيد قيل اشجار الجنة ليس لها ساق بادية بل ثمارها منضودة اي مقطوعة من عروقها الى اغانها
 كما اخذت منها ثمرة عاد مكانها ما هو احسن منها انتهى **قوله لا يتخلص** - اي لا يتقص يقال ظل فالص
 اذا نقص طرف منه و هو شان مثل الدنيا **قوله يسكب لهم** - اي يصب لهم من مكان و له خمر و صفا و هو
 يجب المياه في مرأى العين و قيل يصب من ساق العرش و قال سفيان بحري من غير اخذود و قيل دأتم الجري
 لا يتقطع و اشار اليه من التعميم بقوله اين شأوا و كيف شأوا هو مستفاد من عدم ذكر متعلق مكسوب **قوله**
 او مصوب سائل - اي جار لا يتقطع يعني كون الماء مكوبا اما عبارة عن كونه ظاهرا مكشوبا كثيرا او عن كونه
 جاريا غير منقطع ابداء و روى عن الامام انه قل معناه مكوب من فوق لان اكثر ماء العرب من الياز و البرك
 و لا يسكب و قيل جار في غير اخذود بل بحري في الهواء و كانت العرب اصحاب بادية و بلاد حارة و كانت الانهار
 في بلادهم عزيزة لا يصلون الى الماء الا بالدلو و الرشاء فوجدوا في الجنة خلاف ذلك **قوله لما شبه حال**
 السابقين في التسم بأكل ما ينصور لاهل المدن - اي من الاستقرار على السرر شبه حال اصحاب اليمين بأكل ما يجناه
 اهل البوادي من خلال السدر و الظل و الماء الموصوف بالاوصاف المذكورة **قوله لا تقطع في وقت** -
 اي من الاوقات حتى وقت الاخذ بل نبت مكانها مثلها **قوله ولا تمنع عن تناولها بوجه** - كعدم تناول
 و انعدام ممن بشرى به و شوك في الشجر يؤذى من يقصد تناولها و حافظ يمنع الوصول الى شجرها بل اذا اشتهاها
 العبد دنت منه حتى يأخذها بلا تعب قال تعالى و ذات قطورها تذبلا **قوله او منضدة** - اي مبسوطة بعضها
 فوق بعض يقال تضدتهاه يضده من باب ضرب اذا وضع بعضه على بعض قيل لو طرح فراش من اعلاها الى
 اسفلها لم يستقر الا بعد سبعين خريفا **قوله و يدل عليه** - اي على ان المراد بالفرش النساء و وجه الدلالة

ظاهر ومن جل الفرس على ظاهرها جعل ضمير انشاء ناهن راجع الى قوله وحور عين اوال النساء المدلول عليهن
 يذكر الفرس لانها تيسر لان يضطجع الرجل عليها مع اهل بيته على ان العرب تسمى المرأة قرانا ولباسا وازارا **قوله**
 ابداء او اعادة **قوله** الاول على ان يكون المراد بالنشآت الحور اللاتي انشاءهن الله تعالى في الجنة انشاء اي انشاء عجبا
 من غير ولادة والايادة على ان يكون المراد بهن نساء الدنيا بما يدل على ان المراد بهن نساء الدنيا قوله تعالى فجعلناهن
 ابطارا لان النشآت في الجنة لاشك في كونهن ابطارا والجعل بمعنى التصيير يستدعي ان يكن قبل ذلك نبيات
 ويدل عليه ايضا ان ام سلمة رضيت الله عنها سألت النبي صلى الله عليه وسلم عنها قال يا ام سلمة هن اللواتي قبضن في دار
 الدنيا بمحارن شحطار مصاه وفي رواية عشا مكان شحطار جعلن بعد الكبر اربا على ميلاد واحد في الاستواء كما اتاهن
 ازواجهن وجدوهن ابطارا فلما سمعت عائشة رضي الله عنها ذلك قالت واوجعاه فقال رسول الله صلى الله عليه
 وسلم ليس هناك وجع وقالت عمو زر رسول الله صلى الله عليه وسلم ادع الله تعالى ان يدخلني الجنة فقال عليه الصلاة
 والسلام ان الجنة لا يدخلها الجحائر فقلت تبى فقال عليه الصلاة والسلام اخبروها انها ليست ومثله يجوز وقرا
 الآية عربا اربا والشحط جمع شحطاء يقال رجل اشحط وامرأة شحطاء ووجهها شحط اذا خالط بياض شعر رأسه سواده
 والشمس في العين ضعف الرؤية مع ميلان دمعها في اكثر الاوقات والرجل اعشى والمرأة عشا والرخص وسخ
 يجمع في الموق والرجل ارمص والمرأة رمص **قوله** جمع عروب **قوله** كرسل ورسول من ارب اذ اربن والعروب
 تبين محبتا زوجها بالغنج وحسن الثمائل وطيب النفس والملاعبة بما ينشطه في قربانها **قوله** او صفة لا يكررا
 اول اربا **قوله** اي مستويات في السن بنات ثلاث وثلاثين مثل ازواجهن وقد اشار اليه المصنف بقوله وكذلك ازواجهن
قوله او قوله ثلثة من الاولين **قوله** فاللام سواء جعل لاحصاء اليمين صفة او خبرا متعاقبة محذوف هو الصفة والخبر
قوله في محوم **قوله** السموم في الاصل ربح حارة تدخل في مسام البدن والمراد بها في الآية حر النار تشبهاه بالسم
 في نفوذ في المسام ومسام البدن منافذ وثقبه والحمة اللحم وفي الحديث لا يستحي احدكم بالحمة ما بالضم والمعنى
 ان الصنف الثالث من الأزواج الثلاثة وهم اصحاب الشمال في معاناة حر نار جهنم فحترق بها اكيادهم واجسادهم
 فيستغيثون بالله فيغاثون بماء حميم شديد الحرارة فيزدادون عذابا فوق عذابهم بحر النار فيستغيثون بالظل
 فيغاثون بظل من محوم فاذا اتوه لم يجدوه باردا ولا كريما بل يكون ما لقوا فيه من العذاب اشد مما كانوا فيه
 قبل ذلك **قوله** ولانا **قوله** فان الكرم صفة لكل ما برضى ويحمد في بابه قال الراغب وكل شيء اشرف
 في بابه فانه يوصف بالكرم وعن الفراء ان العرب تنى كل شيء غير مستحسن بنى الكرم فيقولون الدار لا واسعة
 ولا كريمة وقيل الكرم ما كرم على غيره لا تنفعه به وما لا يتنع به غيره لا يكون كريما والظل يقصد لفائدتين
 احدهما برودته التي يستروح بها من يأوى اليه من غير ان يقصد به دفع اذى الحر عنه وثانيها جرد دفع اذى الحر
 عن يأوى اليه مع قطع النظر عن ان يقصد به البرد او من غير ان يقصد البرد اصلا كالبيوت المسدودة الاطراف
 بحيث لا يضر فيها الهواء فان من يأوى اليها يتخلص بها من اذى حر الشمس وان لم يستروح ببردها وظل
 المحوم ليس فيه شيء من هاتين الفائدتين وتظير هذه الآية قوله تعالى انظروا الى ظل ذي ثلاث شعب لا ظليل
 ولا يضي من الهم **قوله** نفي بذلك **قوله** اي بقوله لا بارد ولا كريم ما هو الظل من الاسترواح يعني مقتضى
 الظاهر ان يقال ويحوم حار ضار الا انه عدل عن ذلك الى قوله وظل لتكلم بهم من حيث ان الظل يوهم الروح
 والبرد ثم لما نفي عنه ما هو المظنوب من الظل وهو البرد والكرم تعين ان ذكر الظل انما هو للسخرية والتكلم بهم
 والتعريض بان الذين يستأهلون الظل البارد الكريم غيرهم اي غير هؤلاء ازيدا تصرهم وتأخهم ثم انه تعالى
 ذكر اعمالهم التي اوجبت لهم هذا العذاب فقال انهم كانوا قبل ذلك اي قبل ان يصيروا الى هذا العذاب في الدنيا
 مترفين يقال اترفه التهمة اذا اطعته ومن لم يتوسل بما انعم الله تعالى عليه من النعم الى رعاية مقتضى العبودية بل
 صرفه الى ما يشتهي فقد اترف وطفى فعلى هذا المترف صفة ذم كالاصرار على الحنث وقيل المترفة التهمة والمترف
 النعم فهو في حديثه ليس لذم وانما حصل الذم بقوله وكانوا يصرون على الحنث فان صدور المعاصي ممن كثرت
 النعم عليه اقع القبايح فكأنه قيل انما استحقوا هذه العقوبة لانهم كانوا في الدنيا ضامين ولم يشكروا نعم الله تعالى
 عليهم بل اصروا على الذنب العظيم والحكمة في ذكر سبب عذابهم مع انه لم يذكر في اصحاب اليمين سبب نوابهم فلم يقل
 انهم كانوا قبل ذلك شاكرين صلحين التنبه على ان ذلك الثواب منه تعالى فضل لا يستحقه المطيع بتمامه بخلاف

اي ابتداء ناهن ابتداء جديدا من غير ولادة
 ابداء او اعادة وفي الحديث هن اللواتي قبضن
 في دار الدنيا بمحارن شحطار مصاه جعلهن الله
 بعد الكبر اربا على ميلاد واحد كما اتاهن
 ازواجهن وجدوهن ابطارا (جعلناهن
 ابطارا عربا) صحبات الى ازواجهن جمع
 عروب وسكن رأسه حرة وروى عن نافع
 وعاصم ثلثة (اربا) فان كلهن بنات ثلاث
 وثلاثين وكذا ازواجهن (لاصحاب اليمين)
 متعلق بانشاء او جعلنا او صفة لا يكررا
 اول اربا او خبر محذوف مثل هن اول قوله
 (ثلثة من الاولين وثلثة من الآخرين) وهو
 على الوجوه الاول خبر محذوف (واصحاب
 الشمال ما اصحاب الشمال في محوم) في حر
 نار يتخذ في المسام (وحميم) وماء مشاء
 في الحرارة (وظل من محوم) من دخان
 اسود يفعل من الحمة (لا بارد) كاسر
 الظل (ولا كريم) ولانا نفي بذلك ما هو
 الظل من الاسترواح (انهم كانوا قبل ذلك
 مترفين) متعكبين في الشهوات (وكانوا
 يصرون على الحنث العظيم) الذنب العظيم
 يعني الشرك ومنه بلغ الغلام الحنث اي
 الحلو وقت المؤاخذة بالذنب وحنث في بيته
 خلاف بر فيها ونحنت اذا تأنم

العقاب فانه منه تعالى عدل يصيب المذنب جزاء المعصية فينبى سبب عقابهم الا يتوهم ان هناك ظمنا **قوله**
 كررت الهمزة يعني ان الهمزة الاولى دخلت لانكار البعث مطلقا والثانية لانكاره وقت كون لحومهم ترابا
 وعظامهم رفاتا والتي دخلت العاطف لانكار بمت آياتهم الذين هم اقدم موتا واتم انحلالا وكل واحد من هذه
 الامور اشد انكارا مما قبله فانه اشاروا اليه بقولهم ائذ امتنا ثم لم يتصرفوا عليه بل قالوا بعبده وكان ترابا وعظاما طال
 انكارهم له الاول الموت اشاروا اليه بقولهم ائذ امتنا ثم لم يتصرفوا عليه بل قالوا بعبده وكان ترابا وعظاما طال
 عهد موتنا بعد كوننا حيوانا حتى صارت للحوم ترابا والعظام رفاتا والثاني طول مدة موتهم حيث صارت لحومهم
 ترابا ولم يبق منهم الا العظام البالية ثم زادوا وقالوا في هذه الحال يقال لنا انكم لموتون بنا كيد الكلام بطرق
 ثلاثة احدها تصدير الكلام بان وثابها زيادة اللام في خبرها وثالثها ترك صيغة الاستقبال والعدول عن صيغة
 المستقبل الى صيغة اسم المفعول لان البعث امر كائن في الحال ثم زادوا وقالوا ائذ امتنا الاولون بادخال همزة
 الانكار على الواو العاطفة للدلالة على ان ذلك اشد انكارا من حيث ان الآباء اقدم موتا واشد تلتشيا واضمحلالا
 وقولهم ائذ امتنا معطوف على الضمير المرفوع المنصل في المبعوثون وجاز ذلك لقيام الهمزة الفاصلة مقام التأكي
 كما قامت كلفة لا المؤكدة لتبني مقامه في قوله تعالى ما اشركنا ولا آباءنا وقرئ باسكان الواو على انها او العاطفة
 التي هي لاحد الشيتين او الاشياء اي البعث نحن او آباءنا مبالغ في الانكار وزيادة في الاستبعاد لانهم اقدم موتا
 فبعثهم ابعد انكارا لان بعت كل واحد منهم ومن آباءهم وقوله مندل عليه مبعوثون اي البعث اذا امتنا لا هو لما
 تقرر وان ما بعد كلفه ان وما بعد همزة الاستفهام لا يعمل فيما قبلها **قوله** قرأه وقرئ للمجموعين تكثير المفعول كافي
 قوله تعالى وغلقت الابواب قال الحسن للمجموعين في القبور الى ميقات يوم معلوم وهو يوم القيامة فتكون كذا الى
 بيان غاية اجتماعهم فيها وميقات الشيء ما وقت به ذلك الشيء اي حدوده **قوله** من يوم ميعين بيان ما في قوله
 ما وقت به اشار به الى ان اضافة الميقات الى اليوم بيانية بمعنى من كما في خاتم فضة اي الى الميقات الذي هو اليوم
 المعلوم وهو يوم القيامة وهو ميقات منتهى الدنيا عند اول جزء منه فان بقا الدنيا موقوت محدد تحقق اول جزء
 من ذلك اليوم يقال وقت الفصل بالتصنيف اذ ابين له وقتا يفعل فيه وذلك الفعل موقوت قال تعالى ان الصلاة كانت
 على المؤمنين كتابا موقوتا اي مكتوبا بمدين الوقت وقيل قوله تعالى للمجموعين معناه لشورون فكلمة الى على هذا
 بمعنى في **قوله** من الاول للابتداء اي لا ابتداء الغاية اي مبتدئون الاكل من شجر والمراد ثمره والثانية لبيان
 جنس ذلك الشجر قبل اختلاف الناس في الرقوم وحاصل الاقوال يرجع الى ان ذلك في اقم مرة وفي المس حارة
 وفي الرأفة منق وفي النظر اسود لا يكاد آكله يسبه فهو طعام ذو غصة كرهه من جميع الوجود اعادنا الله منه
 برحته والقاه في قوله فالتون التوسط بين الصفتين المختلفتين لبيان ترتيبهما في الوجود والعجب من جمع آياتها
 وكذا القاد في فشاربون الاول وكذا في قوله فشاربون شرب الهيم فان مجرد اكلهم من ذلك الشجر امر عجب
 وعجب منه ان يغلب عليهم الجوع بحيث يفضى الى ان يأكل كل واحد منهم الى ان يلا منه بطنه مع ما فيه من
 وجود العذاب **قوله** لعلة العطش اي لاجل حرارة ما اكلوه ومرارتة وقوله هو دأب شبه الاستسقاء اي
 دأب عطش تشرب منه الابل الى ان تموت او تسقم ستماشديا وعطف قوله فشاربون شرب الهيم على ما سبق بيان
 زيادة العذاب اي لا يكون شربكم اياه الضالون من الهيم كشراب من يشرب ماء حارا متقنا فانه يمدك عنه اذا
 وجدته متقنا مذبا بخلاف شربكم فانكم ترمون ان تشربوا منه مثل ما يشرب الجمل الهيم فانه يشرب ولا يروى
 هذا على ان يكون ذكر البطون لقابلة الجمع بالجمع لانقسام الاتحاد الى الاتحاد ويحتمل ان يكون المراد من البطون
 ما في بطن الانسان من الامعاء السبعة ويكون المعنى فالتون بطون الامعاء والاول اشهر والثاني ادخل
 في التعذيب والعجب منه ان يحملهم العطش على ان يشربوا عليه الحميم المتناهي في الحرارة القطع للامعاء والعجب من
 ذلك كله كونهم شاربين اياه بالحرم كما تشرب الابل الهيم الماء الطيب **قوله** جمع اهبم وهيماء فاصله هيم يضم
 الهاء كضم في جمع حجر وحراء فاندات الضمة كسرة لتسلم الياء كما فعل ذلك في بيض جمع ابيض وبيضه والصدى
 العطش وقوله ولا يقضى عليها هيماء اي لا يمتها **قوله** وقيل الهيم الرمال عطف على قوله الابل التي بها
 الهيم والرمل اذ لم تقاسك لا يروى من الماء اصلا وهيم يجمع على هيم بضمين على وزن سحب في جمع سحاب فاسكنت
 الياء للتخفيف وفليت ضمة الهاء كسرة لاجل الياء كافي بيض **قوله** وكل من المصطوف والمطوف عليه اخص

(وكانوا يشولون ائذ امتنا وكننا ترابا وعظاما
 ائذ المبعوثون) كررت الهمزة للدلالة على
 انكار البعث مطلقا وخصوصا في هذا
 الوقت كما دخلت العاطف في قوله (أو آباءنا
 الاولون) للدلالة على ان ذلك اشد انكارا
 في حقهم لتقدم زمانهم والفصل بها حسن
 العطف على المتكسر في المبعوثون وقرأ نافع
 وابن عامر أو بالسكون وقد سبق مثله والعامل
 في الظرف ما دل عليه مبعوثون لاهو للفصل
 بان والهمزة (قل ان الاولين والآخرين
 المجمعون) وقرئ للمجموعين (الى ميقات
 يوم معلوم) الى ما وقت به الدنيا وحدث
 من يوم معين عند الله معلوم له (ثم انكم اياه
 المضالون المكذبون) اي بالبعث والخطاب
 لاهل مكة واضرابهم (لا تكون من شجر
 من رقوم) من الاول للابتداء والثانية لبيان
 (فالتون منها البطون) من شدة الجوع
 (فشاربون عليه من الهيم) لعلة العطش
 وتأنيث الضمير في منها وتذكيره في عليه
 على المعنى والمفرد قرئ من تجرة فيكون
 التذكير بالرقوم فانه تفسيرها (فشاربون
 شرب الهيم) الابل التي بها الهيم وهو دأب
 يشبه الاستسقاء جمع اهبم وهيماء قال ذو الرمة
 فاصبحت كالهبيم لاله مبرد

صداها ولا يقضى عليها هيماء
 وقيل الهيم الرمال على انه جمع هيم
 بالفتح وهو الرمل الذي لا تقاسك جمع على
 هيم كسب ثم خففت وفعل به ما فعل
 يجمع ابيض وكل من المطوف والمطوف
 عليه اخص من الآخر من وجه فلا اتحاد
 وقرأ نافع وجزء وما صم شرب يضم الشين

من الآخر **جواب** بما يقال كيف يصح عطف الشارين على الشارين مع انه ليس من عطف الذوات على الذوات
 لاتحاد الذوات في الطرفين ولا من قبيل عطف الصفات لانهما صفتان مختلفتان فكانا من عطف الشيء على نفسه
 وهو لا يجوز و تقرير الجواب منع اتحاد الصفتين بناء على ان بينهما عموما من وجه لان الشرب من الخيم اعم من ان
 يكون كشرب الخيم او غيره وكذا الشرب كشرب الخيم اعم من شرب الخيم ومادة الاجتماع ظاهرة **قوله** وفيه
 تمكيم **اي** قوله تعالى هذا نزله من قبيل الاستعارة التكميلية وهي عبارة عن تشبيه احد الضدين بالآخر من حيث
 التضاد ثم اطلاق اسم التشبه به على المشبه بان شبه في الآية ما قدم للتعذيب بما اعد للكفرة وهو الزل ثم اطلق اسم
 الزل على المشبه **قوله** بالخلق او بالبعث **يعني** لما كان قوله تعالى فلولا تصدقون تمضيضا على التصديق
 بمعنى فلولا تصدقون وكان التصديق مطلقا بحسب التعلق حيث لم يبين متعلقه ذكرانه يحتمل ان يكون المراد فلولا
 تصدقون بنا خلقناكم ولما ورد عليه انه ما معنى التمضيض على التصديق بالخلق وهم مصدقون بانه تعالى خلقهم
 وانشأهم اول مرة والتمضيض انما يتصور على ما لم يحصل بعده اشارة الى جوابه بقوله متيقنين محققين للتصديق
 بذلك بان عملوا على مقتضى ذلك فانهم لما انكروا البعث والنشأة الثانية وعلموا على حسب ما يقتضيه هذا الإنكار
 من الاصرار على الكفر والانهماء في الشهوات كانوا مكذبين بالنشأة الاولى فان المصدق اذا لم يجر على
 موجب تصديقه يكون بمنزلة المكذب فالتمضيض في الحقيقة تمضيض على الاعمال التي هي نتيجة التصديق بالخلق
 وبقره فقول المصنف بالاعمال الدالة عليه متعلق بقوله محققين بالخلق او بالبعث يعني ان قوله تعالى فلولا تصدقون
 تمضيض على التصديق بمعنى فلولا تصدقون والتصديق لا يذله من مصدق ولم يذكر ذلك فصحت ان يكون المراد
 التمضيض على التصديق بالخلق الاول فانهم وان كانوا مصدقين به كقوله تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات
 والارض ليقولن الله الا انهم منزلون منزلة المكذب من حيث انهم لا يجرون على ما يقتضيه ذلك التصديق وهو
 الايمان والطاعة وقد تقرر ان العالم بالشيء يزول منزلة الجاهل به اذا لم يجر على مقتضى علمه فهم لما اصرروا على
 الكفر واتباع الشهوات صاروا بمنزلة من يكذب بالخلق الاول فصح تمضيضهم على التصديق به ويحتمل ان يكون
 المراد تمضيضهم على التصديق بالبعث استدلالا بقوله افرأيتم ماتمون بالخلق الاول ثم انه تعالى الما قال نحن خلقناكم
 استدلالا بقوله افرأيتم ماتمون انتم تخلقونه ام نحن الخالقون فانه الزام لهم على الاعتراف بان الخلق في الابداء
 هو الله تعالى فان المنى امر ممكن والممكن لا يذله من موجود غيره وان موجوده لا يكون مخلوقا لآخر والدار او تسلسل
 فمعين ان خلقه هو الله الواحد القهار كأنه لما قال نحن خلقناكم قال المشركون خلقنا من التطف فرد عليهم
 بقوله افرأيتم ماتمون اي ان زعمتم ذلك فأخبروني ومفعولها الاول ماتمون والثاني الجملة الاستفهامية يقال منى
 الرجل النطفة وأمانها بمعنى اي صبها فقوله تعالى ماتمون سواء قرئ بفتح التاء او بضمها معناه ماتمبون في
 ارحام النساء قال القرطبي يحتمل عندى ان يختلف معناهما فيكون امنى بمعنى ازل عن جناح ومنى بمعنى ازل
 احتلاما وهذه الآية احتجاج عليهم وبيان للآية الاولى واذا ثبت عندكم انما خلقنا صورة الانسان من الشقفة
 المقدوفة في الارحام فلنكن اعمالكم موافقة لهذا العلم او فاعترفوا بالبعث ايضا فان من قدر على الابداء قدر على
 الاعادة وقوله تعالى ألم يك نطفة من منى تعنى يحتمل ان يكون من الثاني **قوله** فسمنا عليكم وأقتنا موت
 كل **يعني** ان تقدير الموت بين القوم يتضمن معنيين الاول جعله مقسوما عليهم والثاني جعل ما اصاب كل
 واحد منهم مخالفا لما اصاب الباقي منه فاختلقت اعمارهم بذلك كما اختلقت الارزاق المنقسومة بينهم فهم من
 يعيش الى ان يبلغ الهرم ومنهم من يموت شابا او حيا صغيرا ولما كان تقدير الموت متضمنا لهما كان قوله
 تعالى وما نحن بمسبوقين تفيها لان بهزها احد عن كل واحد منهما ويموت من تنفيذ مشيئته في حقه بان يتخلص
 من الموت او يغير وقته المقدر ويجوز ان لا يكون السبق بمعنى القوات بل يكون بمعنى الغلبة كما يقال سبقته
 على الشيء اذا هزته عنه وغلبته ولم تمكنه منه **قوله** على الاول حال **يعني** على تقدير ان يفسر
 قوله تعالى وما نحن بمسبوقين بقوله لا يفتونا احد بهز به من الموت او بغير وقته يكون قوله تعالى على
 ان تبدل متصلا بقوله نحن قدرنا بينكم الموت اما ان يكون حالا من فاعل قدرنا اي قدرنا بينكم الموت عاجزين
 على ان تبدل منكم انشباهم بان نهلككم ونأى باشباهم مكانكم قرنا بعد قرن الى وقت انقضاء الدنيا
 وعلى ان تشتمكم بعد فناء الدنيا فيما لا تعلمون من الصور والصفات فالهداء يعنون على احسن الصور

(هذا نزله يوم الدين) يوم الجزاء بما ظنك
 بما يكون لهم بعدما استقرروا في الجحيم وفيه
 تمكيم كما في قوله تعالى فبشرهم بعذاب اليم لان
 الزل ما بعد النازل تكملة له وقرئ نزله
 بالتحفيف (نحن خلقناكم فلولا تصدقون)
 بالخلق متيقنين محققين للتصديق بالاعمال
 الدالة عليه او بالبعث فان من قدر على الابداء
 قدر على الاعادة (أفرأيتم ماتمون) اي
 ماتقون في الارحام من التطف وقرئ
 بفتح التاء من منى النطفة بمعنى امانها (انتم
 تخلقونه) تجهلون به بشرا سويا (ام نحن
 الخالقون نحن قدرنا بينكم الموت) فسمنا
 عليكم وأقتنا موت كل وقت معين وقرأ ابن
 كثير بتحفيف الدال (وما نحن بمسبوقين)
 لا يسبقنا احد فيهرب من الموت او يغير وقته
 او لا يغلبنا احد من سبقته على كذا اذا غلبته
 عليه (على ان تبدل امثالكم) على الاول
 حالا وعلة لتدبرنا وعلى معنى اللام وما نحن
 بمسبوقين اعتراض

والاشقياء على اقصاها وهم لا يعلمون ما نئسى * بذلك اليوم منها وامان بان يكون علة لقدرنا بان تكون كلمة على معنى اللام
وعلى هذا اى على تقدير كونه متصلا به بكونه حالا او علة بكون قوله تعالى وما نحن بمسبوقين اهتراضا حسنا لترير
قدرته على ما يشاء **قوله** وعلى الثاني صلة **قوله** اى ان فسره قوله تعالى وما نحن بمسبوقين بلاغينا احد يكون
قوله على ان تبدل صلته اى متعلما بمسبوقين فان السبق بمعنى الغلبة يتعدى بعل كذا اشار اليه بقوله من سبقته على
كذا اذا طلبه عليه ولان نفي الخلوية في نبات القدرة وهى تتعدى بعل فكذا ما معناها **قوله** والمعنى على
ان تبدل منكم اشباهكم **قوله** اشارة الى ان احد العنولين وهو المتعدى اليه بحرف الجر محذوف فان الامثال جمع مثل
يكسر الميم وسكون التاء ثم اشار الى جواز ان يكون الامثال جمع مثل يفهمين وهو الصفة النجمية الشان اطلاق
عليها لفظ المثل تشبيها لها بالمثل السائر الممثل مضربه بمورده الذى هو المعنى العرفى لفظ المثل والمعنى على ان تبدل
صفاتكم وتغيرها وتشتكم في صفات وخلق وهيئات لا تعلمونها وما عهدتم نظارها **قوله** تعالى ونشتكم
عطف على تبدل اى وعلى ان تشتكم ثم انه تعالى قررا مكان النشأة الثانية وحرض على التذكر والاستدلال من
العزم بالنشأة الاولى على النشأة الثانية اى هلا تذكرون ان من قدر على النشأة الاولى بلا سبق مثال ومواد اخر
فهو على الثانية اقدر فقال ولقد علمت النشأة الاولى اى الخلقه الاولى **قوله** وفيه دليل على صحة القياس **قوله**
حيث جعلهم في ترك قياس النشأة الاخرى على الاولى بقوله فلولا تذكرون فان معناه فلولا تعلمون صحة النشأة
الثانية قياسا على الاولى وترك القياس اذا كان جهلا كان القياس مطلقا وكل ما كان من قبيل العلم فهو صحيح وفي الخبر
بعبارة كل النصب للكذب بالنشأة الآخرة وهو يرى النشأة الاولى وعبارة الصادق بالنشأة الآخرة وهو يسعى لدار
الفرور * واعلم انه تعالى احبب على المشركين الذين انكروا البعث بقوله نحن خلقناكم فلو لا تصدقون ثم جعلهم على
ان يعترفوا بنفردة في خلق النطفة التى هي مادة تكوتهم فقال افرأيت ما تمنون الخ ثم جعلهم على ان يعترفوا بنفردة
في خلق ما به يعيشون ويكون سببا لبعثهم في المأكول والمشروب وما هو سبب لاصلاح المأكول غالبا وهو النار
فذكر من كل نوع ما هو الاصل فيه فذكر من المأكول الحب لانه الاصل فيه ومن المشروب الماء كذلك ومن المصلحات
النار لكونها سببا لاصلاح اكثر الاغذية وادخل في كل واحد منها ما هو دونه فقال افرأيت ما تمنون اى اخبروني
ما تمنون اى اضيف الحث البهم والزرع اليه تعالى لان الحث الذى هو القاء البذر في الارض فعلهم من حيث ان
اختيارهم له مدخل فيه بخلاف الزرع فانه خالص فعل الله تعالى فان نبات الحب واخراج الاوراق والساق والسنبل
منه لا مدخل لاختيار العبد فيه اصلا روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم
لا يقولن احدكم زرعتم ولكن ليقل حرثت فان الزارع هو الله تعالى وحده * ثم قال ابو هريرة اما سمعتم قوله تعالى
اأنتم ترصونه اى نحن الزارعون قال القرطبي المستحب لكل من حرث شيئا ان يستعذ بالله من الشيطان الرجيم ثم
قرأ افرأيت ما تمنون الآية ثم يقول بل الله الزارع والنبات والمبلغ اللهم صل على سيدنا محمد وعلى آل محمد
وارزقنا ثم وجبتنا ضرره واجعلنا لآلئك من الشاكرين يقال ان هذا القول امان لذلك الزرع من جميع الافات
الدود والجراد وغير ذلك ثم قال سمعنا من نفة وجرينه فوجدناه كذلك والهشم كسر النشء اليابس من النبات
والهشم من النبات اليابس المكسر قيل هذه الآية تضمن امرين احدهما الاثنان عليهم بان انبت زرعهم حتى
ما شوا به ليشتكروا على ما انعم الله عليهم والثاني البرهان الموجب للاعتبار لانه تعالى لما انبت زرعهم بعد ثلاثى
يذره وانتقله الى اسوء حالة تحت التراب حتى صار زراعا اخضر ثم قوى واشتد وانبت سنبلا ذوات حبوب
كثيرة فن قدر عليه فهو باادة الموتى احق واقدر وفى هذا البرهان قناعة ثنائين والجمهور على قبح الظاه
وسكون اللام في قوله فظلمتم اصله ظلمتم بكسر اللام الاولى فخذت اللام الاولى هربا من نقل التكرار وقرئ فظلمتم
بكسر الظاء بان نقلت حركة اللام الاولى اليها بعد حلب حركتها وتفكهاون اصله تفكهاون اى فظلمتم النهار كاه
تجربون من يده بعد حضرته يقال ظلمت اعمى كذا بالكسر ظلولا اذا عملته بالنهار ون الليل وتفكك بمعنى تعب ويقال
بمعنى ندم اى تتلمعون على تعبكم فيه وانفاقكم عليه او على ما افرقتهم من المعاصى التى اصيبت بالحرمان من اجلها
قوله للمؤمن غرامة ما اتقنا **قوله** اى من البذر والمؤنة على ان المفرم من ذهب ماله بغير عوض وقيل المفرم
المهلك من قوله تعالى ان عذابها كان غراما اى هلاكها و الجملة محكية بقول منقر في موضع الحال اى قائلين بهذا
القول **قوله** او محدودون **قوله** من الحد بمعنى المنع اى ممنوعون حرمانا ما كنا نطلبه من الربيع والزرع

وعلى الثاني صلة والمعنى على ان تبدل منكم
اشباهكم فتخلق بدلتم لو تبدل صفاتكم
على ان امثالكم جمع مثل (ونشتكم فيما
لا تعلمون) في خلق او صفات لا تعلمونها (ولقد
علمت النشأة الاولى فلولا تذكرون) ان
من قدر عليها قدر على النشأة الاخرى فانها
اقل صنعا لحصول المواد وتخصيص الاجزاء
وسبق المثال وفيه دليل على صحة القياس
(اأنتم ما تمنون) تبشرون حبه (أأنتم
ترصونه) تبشرونه (ام نحن الزارعون)
النباتون (لو نشاء لجلتنا حطاما) شيئا
(فظلمتم تفكهاون) تجربون او تندمون على
اجترادكم فيه او على ما اصيبت لاجله من
المعاصى فتصدقون فيه والتفكك اتفكك بصنوف
الفاكهة وقد استعمل التنقل بالحديث وقرئ
فظلمتم بالكسر وفظلمتم على الاصل
(انا للمؤمن غرامة) للمؤمن غرامة ما اتقنا
او مهلكون لهلاك رزقنا من الغرام وقرأ
ابوبكر أئنا على الاستفهام (بل نحن) قوم
(محرمون) حرمانا رزقنا او محدودون
لا محدودون

(قوله)

قوله فخلقة بالاستفهام أي الداخلة على المفعول الثاني عن العمل فيه ولا تمنع عن العمل في المفعول الأول
 ذكر في شرح الرضي أنه إذا صدر المفعول الثاني بكلمة الاستفهام فالأولى أن لا يعلق فعل القلب عن المفعول الأول
 نحو علمت زيدا من هو وجوز بعضهم تعلقه عن المفعولين لأن معنى الاستفهام يم الجملة التي بعد علمت كأنه قيل
 علمت من زيد وليس بقوى **قوله** ملحا أي شديد الملوحة بحيث لا يقدر على شربه إذا الملح صفة مشبهة من ملح
 الماء يضم اللام ملوحة فهو ماء ملح ولا يقال ملح إلا في لغة رديئة والاجميج مصدر بمعنى تلهب النار يقال اجث النار
 تخرج اجيها **قوله** وحذف اللام الفاصلة جواب عما يقال قد التزمت البلفاء ادخال اللام في جواب لول الفصل
 بين ما تمحض بالشرط وهو كلفة ان وبين ما لا يكون كذلك بل يكون متضمنا لمعنى الشرط وشبهه بإدائه الشرط وهي
 كلفة لو فذلك دخلت اللام في جواب لو في قوله تعالى لو نشاء جلعناه حطاما فلم يدخل في قوله لو نشاء جلعناه
 اجابا وإنما قلنا ان لو ليست متحضرة للشرط لأن الشرط عبارة عن تعليق حصول شيء على حصول غيره وذلك
 يستدعي أن يكون المعلق امرا استقباليا ولو لمضى فلا يكون للشرط حقيقة لكنها لما دخلت على جملتين تعلقت
 احدهما بالآخرى بأن يكون امتناع مضمون الثانية منوطا بامتناع مضمون الأولى منها كانت متحضرة
 لمعنى الشرط وشبهه بإدائه الشرط وليس لها عمل في شيء منها حتى يكون العمل علامة لهذا التعليق فاحتجج الى
 ان نصب ما يدل عليه فزيدت اللام في جوابها لتكون علامة ودليلا على التعليق المذكور* وتقرر الجواب انها
 حذفت في جواب لو الثانية اعتمادا على صل السامع بمكانها فان السامع لما علم انها جعلت علامة لتكون الجملة الثانية
 مرتبطة بالأولى وانها لا بد منها في جواب لو مطلقا واشتهر بين الناس موضعها ومكانها جاز حذفها لأن الشيء إذا علم
 موضعه واشتهر انه لا بد منه لا يزال باسقاطه فيحذف للاختصار اعتمادا على وجود القرينة الحالية لاسيما وقد
 تحققت هنا قرينة لفظية وهو سبق ذكرها في قوله لو نشاء جلعناه حطاما فتولاه أو الاكتفاء إشارة الى تحقق القرينة
 اللفظية وقوله لعلم السامع إشارة الى تحقق القرينة المعنوية * وقوله وتخصيص ما يقصد لذاته جواب عما يقال
 القرينة الحالية قائمة في كل واحد من آتي الطعوم والمشروب فلم اخصت آية الطعوم بذكر اللام فيها وآية
 المشروب بحذفها اعتمادا على القرينة الحالية ولم يعكس الأمر وتقرر الجواب ان الطعوم مقصود لذاته والمشروب
 انما يحتاج اليه تبعاً للطعوم فكان الأول أهم وفقد أصعب واشد فكان هذا مرجحا لاختصاصه بزيد التأكيد
 للارتباط وعدم الاكتفاء بالقرينة **قوله** تقدحون أي تقدحونها وتستخرجونها من الزناد وهو جمع زند
 يقال وري الزند وري أي خرجت ناره واورثه أنا والزند العود الذي يقدح به النار وهو الأعلى والزند السفلي فيها
 ثقب وهي الأنثى فاذا اجتمعا قيل زندان والجمع زناد والقذاح الحجر الذي يورى النار والعرب تقدح بمودين يحك
 احدهما على الآخر ويسمون الأعلى منها الزند والأسفل الزند تشبيها لهما بالفعل والمطروقة عن ابن عباس
 رضى الله عنهما انه قال ما من شجرة ولا عود الا فيه النار سوى العناب فان عوده لا نار فيه ولهذا تدق اهل القصاره بخصبه
 ويدق عليه **قوله** كما مر في سورة يس **قوله** وهو قوله من قدر على احداث النار من الشجر الأخضر مع ما فيه من
 المائية المضادة لها بيكيتها كان اقدر على إعادة القضاة فيما كان قضا فييس ويلي والبصير والبصرة التعريف
 والايضاح كما ان البصر التأمل والتعرف فهو تعالى جعل النار تبصرة لامر البعث أو تبصرة في ظلة الأيالي
 وتذكرا وانموذجا لنار جهنم حيث علق بها معظم معاش الانسان لتكون حاضرة عندهم في اكثر الاوقات
 ليذكروا بها نار جهنم وقدروى عنه عليه الصلاة والسلام نار كهذه التي توقدونها يا بني آدم جزؤ من سبعين جزأ من
 حر جهنم **قوله** الذين ينزلون القواء أي من المسافرين واهل البادية فانهم اشتد احتياجا الى النار يوقدونها
 لئلا تنهب منهم السباع ويصلطون من البرد ويحفظون ثيابهم ويصلحون ملابهم اذا لا يوجد الطعام الحاضر
 في البوادي الخالية من السكان فلذلك خص التعيين بالذكر مع ان التعيين واهل المدن يحتمون بها ايضا يقال اقوى
 الرجل اذا نزل في الارض القواء كما يقال أحصر اذا نزل في الصحراء ويقال ايضا اموت الدار اذا دخلت من ساكنها
 قال النابغة

(افرأيت الماء الذي تشربون) أي العذب
 الصالح للشرب (ما أتم انزليوه من المزن)
 من السحاب واحده منة وقيل المزن السحاب
 الأبيض وماؤه عذب (ام نحن المزلون)
 بقدرتنا والرؤية ان كانت بمعنى العلم فخلقة
 بالاستفهام (لو نشاء جلعناه اجابا) ملحا
 او من الاجميج فانه يحرق في القم وحذف اللام
 الفاصلة بين جواب ما تمحض بالشرط
 وما يتضمن معناه لعلم السامع بمكانه أو الاكتفاء
 بسبق ذكرها وتخصيص ما يقصد لذاته
 ويكون أهم وفقد أصعب لزيد التأكيد
 (فلو لا تشكرون) امثال هذه التيم
 الضرورية (افرأيت النار التي توردون)
 تقدحون (ما أتم انشأتم شجرتها ام نحن
 الممشون) يعنى الشجرة التي منها الزناد
 (نحن جعلناها) جعلنا نار الزناد (تذكرة)
 تبصرة في امر البعث كما مر في سورة يس
 اوفى النللام او تذكيرا وانموذجا لنار جهنم
 (وساطا) ومنفعة (للقوين) فاذين
 ينزلون القواء وهي انقر او الذين خلت
 بطونهم او مزادوهم من الطعام من اقوت
 الدار اذا دخلت من ساكنها (فسبح باسم
 ربك العظيم) فأحدث التسبيح بذكر اسمه
 او بذكره فان المطلق اسم الشيء ذكره
 والعظيم صفة للاسم أو الرب وتعقيب الامر
 بالتسبيح لما عدد من بدائع صنعه والعمارة
 اما التزييد فقال عما يقول الجاحدون
 لو حدثت الكافرون لعنتم او لتعجب
 من امرهم في غمظ نعمه اول الشكر على ما عدها
 من التيم (فلا أقسم) اذا الامر اوضح من
 ان يحتاج الى قسم او فاقسم ولا مزيدة
 لتأكيد كما في قوله لئلا يعلم او فلأنا قسم
 فحذف المبدأ واشبع قسمة لام الأنداء

بادارية بالعباء فالسند * اقوت وطال عليها سالف الابد *
 قدم كونها تذكرة على كونها نائما لانها امر ديني قد غفل الناس عنها فكانت أهم وأول بالتدبير **قوله** فأحدث
 التسبيح بذكر اسمه او بذكره **قوله** فان لا قال الظاهر ان يقال فسبح ربك العظيم أي فزده عما لا يليق بشأنه

من البرون ما يبرهن ان البرون من البرون... من الدلالة على عظيم القدرة وكمال الحكمة وفراط الرحمة ومن خصائص رحمة ان لا يترك عباده سدى وهو اعتراض في اعتراض فانه اعتراض بين المقسم والمقسم عليه ولو تعلمون اعتراض بين الموصوف والصفة (انه لقرآن كريم) كثير النفع لاشتماله ﴿ ٣٥٠ ﴾ على اصول العلوم المهمة في اصلاح المعاش

والمعاد او حسن مرضى في جنسه (في كتاب مكنون) مكنون وهو الوحي (لا يسه الا المطهرون) لا يطلع على الوحي الا المطهرون من الكدورات الجسدية وهم الملائكة او لايس القرآن الا المطهرون من الاحداث فيكون نقيا بمعنى تهي اولا يطلبه الا المطهرون من الكفر وقرى التطهرون والمطهرون والمطهرون من المطهرون بمعنى طهره والمطهرون اي انفسهم لو غيرهم بالاستغفار لهم والالهام (تنزيل من رب العالمين) صفة ثلاثة اورابعة لقرآن وهو مصدر نعت به وقرى بالنصب اي نزل تنزيلا (افهنا الحديث) يعني القرآن (انتم مدهنون) متهاونون به كمن يدخن في الامر اي يلين جانبه ولا يتصلب فيه تهاونا به (وتجعلون رزقكم) اي شكر رزقكم (انكم تكذبون) اي يخافون حيث نسبونه الى الانواء وقرى شكركم اي وتجعلون شكركم لصفة القرآن انكم تكذبون به او تكذبون اي بقولكم في صفة القرآن انه سحر وشعر اوفى المطر انه من الانواء (قلولا اذا بلغت الخلقوم) اي النفس (وانتم جنتظرون) حالكم والخطاب لمن حول المحضر والواو للمحال (ونحن اقرب اليه) بقدرتوا علينا او ملائكة الموت اي ونحن اعلم بحال المحضر (منكم) عبر عن العلم بالقرب الذي هو اقوى سبب الاطلاع (ولكن لا تبصرون) لا تدركون كنه ما يجري عليه (قلولا ان كنتم غير مدينين) اي مجزيين يوم القيامة او مملوكين مهورين من دانه اذا اذله واستعبده واصل التركيب للذل والانتقاد (ترجعونها) ترجمون النفس الى مقرها وهو عامل التعريف والمحضض عليه بلولا الاولى والثانية تكرير لتأكيد وهي بما في حيزها دليل جواب الشرط والمعنى ان كنتم غير مملوكين مجزيين كادل عليه محمد كما فضال الله وتكذيبكم باياته (ان كنتم صادقين) في اباطيلكم قلولا ترجعون الارواح الى الابدان بعد بلوغها الخلقوم (فانما كان من القريين) اي ان كان المتوفى من السابقين (فروح)

الاعلى من الغنائم فانه تعالى للمارة على من انكر البعث بان قالوا اننا نحن وكناتر اباؤنا نحن انما نلدون بان ذكر ما يدل على صحة البعث وقدرته عليه وبدأ بذكر خلق الانسان لكونه اصل النعم كلها ثم ذكر تفرده بخلق ما به بقاء الانسان فبدأ بذكر ما هو اصل الطعام وهو الحلب ثم ذكر ما هو اصل المشروب وهو الماء الذي يلجج به الحبر ويشرب ثم ذكر النار التي يطبخ بها معظم الطعومات وبين بهذا كانه ان من انعم بهذه النعم عليكم وتفرده بخلقها ابتداءً بقدر على ان يعيدكم للحساب والجزاء فرفع عليه الامر بتسبيحه وتزيينه عما زعم منكره والبعث في حقه تعالى فانهم منكرون لتدبره الكاملة وعلمه الشامل لتفاصيل اجزاء الموقى فثبت بهذا ان الظاهر ان يقال فسبح ربك العظيم عما يقول الجاهلون فيقال فسبح باسم ربك العظيم + وتقرر الجواب ان كون الامر بالتسبيح متفرعا على ذكر دلائل صحة البعث لا يستدعي ان يكون تعلق التسبيح بفعوله مرادا لان المقصود حاصل بتزيينه منزلة اللازم وجعل الباء في قوله باسم ربك للالة اما بتقدير الذكر المضاف الى الاسم وجعل الاسم بمعنى الذكر مجازا فيكون المعنى فأحدث التسبيح بواسطة ذكر اسمه تعالى او بواسطة ذكره تعالى وجاز كون الاسم مجازا عن الذكر لما اشار اليه المصنف بقوله فان اطلاق اسم الشيء ذكره فانه اراد به بيان العلاقة بين الاسم والذكر بمعنى ان اطلاق اسم الشيء لما كان سببا لذكره صح اطلاق الاسم واردة الذكر مجازا قيل ويجوز ان يحمرى النظم على ظاهره من غير تقدير المضاف ولا ارتكاب المجاز يكون المعنى فسبح اسم ربك فانه كما يجب تنزيه ذاته وصفاته عن الغنائم كذلك يجب تنزيه الالفاظ الموضوعة للدلالة على ذاته عن سوء الادب وهذا ابغ في الدلالة على تسبيح ذاته تعالى لانه يلزم منه ذلك بالطريق الاول غاية ما في الباب ان يمدى فعل التسبيح الى مفعوله بواسطة الباء مع انه يعتدى اليه بنفسه كما في قوله سبح اسم ربك الاعلى ولا محذور فيه لانه اذا كان تعلق الفعل بالمفعول ظاهرا لا يعتدى اليه بحرف ﴿ قوله ويدل عليه قراءة فلا قسم ﴾ اي يدل على ان لام الابتداء دخلت على جملة من مبتدأ وخبر ولا يصح ان تكون اللام لام القسم لامر من احدهما ان حقا ان تقرن بها النون المؤكدة والاخلال بها ضعيف فيصح والثاني ان الأفعال في جواب القسم للاستقبال وفعل القسم يجب ان يكون للحال ﴿ قوله تعالى هو ارفع الجعوم ﴾ قرأ حزة والكسافي بموقع على التوحيد قال الحسن اراد انكادها وانثارها يوم القيامة وقيل مواضعها عند الريح ﴿ قوله ما في غرو بهما من زوال اثرها ﴾ او لعل الله تعالى في آخر الليل اذا انحطت الجعوم الى المغرب اذ لا مخصوصة عظيمة او للملائكة عبادات معروفة اولانه وقت قيام التهجدين والمبتهلين اليه من عباده الصالحين ونزول الرحمة والرضوان عليهم ﴿ قوله تعالى في كتاب مكنون ﴾ صفة اخرى لقرآن او حال من الضمير في كريم او خبر مبتدأ محذوف وقيل المراد بالكتاب المصحف ومعنى مكنون مصون اي محفوظ من التبديل والتعريف وقوله تنزيل على قراءة الرفع اي هو تنزيل بمعنى منزل وعلى قراءة النصب اي نزل تنزيلا لانه نزل لجموعا من بين سائر كتب الله فكأنه في نفسه تنزيل ولذلك جرى مجرى بعض اسمائه ﴿ قوله او لايس القرآن الا المطهرون من الاحداث ﴾ وهو قول عطاء وطاوس واكثر اهل العلم به قال الشافعي ومالك وقال الحكم وحاد وابو حنيفة يجوز للمحدث والجنب حل المصحف ومسه ﴿ قوله صفة ثلاثة اورابعة ﴾ اي ان كان لايسه خبرا اي غير نهى تنزيل صفة رابعة وان كان نقيا بمعنى تهي تنزيل صفة ثالثة لقرآن او ان كان لايسه صفة كتاب تنزيل صفة ثالثة وان كان صفة لقرآن تنزيل صفة رابعة ﴿ قوله تعالى فروح ﴾ جواب اما واما ان فاستغنى بجواب اما عن جوابها لان ان قد يحذف جوابها في مواضع ويقرأ بفتح الراء وضمها فالفصح مصدر والضم اسم له وقيل هو الروح به ﴿ قوله سلامك ﴾ اي سلامة لك يا محمد منهم فلا تنهم بهم فانهم سلوا من عذاب الله وانك ترى فيهم ما تحب من السلامة قال مقاتل هو ان الله تعالى تجاوز عن سيئاتهم وقبل حسناتهم وقال الثوري وغيره سلامك انهم من اصحاب اليقين او يقال لصاحب اليقين سلامك انك من اصحاب اليقين كالرجل يقول اني مسافر عن قذيل فتقول له انت مصدق مسافر عن قذيل وقيل سلام عليك من اصحاب اليقين ﴿ قوله فترنل ﴾ فله نزل وقوله وتصلبه قرى بارفع عطفها على نزل وبالجر عطفها على جيم ﴿ قوله اي حق الخبر اليقين ﴾ وقيل المعنى حقيقة اليقين والعظيم صفة تربك وقيل للاسم وقوله فسبح قبل معناه فصل بذكر ربك وامره وقيل الباء زائدة تم ما تعلق بسورة الواقعة والحمد لله رب العالمين ﴿ سورة الحديد مدنية وقيل مكية وآياتها تسع وعشرون آية ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم ﴿ ٣٥٠ ﴾

استراحة وقرى فروح بالضم وفسر بالرحمة لانها كالسبب لحياة المرحوم وبالحياة الدائمة (وريحان) ورزق طيب (وجنة نعيم) (روى) ذات تم (واما ان كان من اصحاب اليقين سلامك) يا صاحب اليقين (من اصحاب اليقين) اي من اخوانك يسلمون عليك (واما ان كان من المكذبين الضالين) اي من اصحاب الشمال وانما وصفهم بافعالهم زجرا عنها واشعارا بما اوجب لهم ما لو عدهم به (فترنل من جيم وتصلية جميع) وذلك ما يجد في القبر من سموم النار ودخانها (ان هذا) ان الذي ذكر في السورة او في شأن الفرق (لهو حق اليقين) اي حق الخبر اليقين (فسبح باسم ربك العظيم) فترنله بذكر اسمه عما لا يليق بعظمة شأنه * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة ابدا

وى ان رسول الله صلى الله عليه وسلم كان يقرأ المسجحات قبل ان يرقد ويقول ان فيهن آية افضل من الف آية
 يعنى بالمسجحات الحديد والحشر والصف والجملة والتغابن بدأ الله تعالى سورة بنى اسرائيل بلفظ المصدر والحديد
 الحشر والصف بلفظ الماضى والجملة والتغابن بلفظ المضارع وسورة الاعلى بلفظ الامر استيعابا لجميع ضروب
 تسبيح التسبيح في كلامه الجيد واثارة الى ان المكونات من لدن اخر اجها من العدم الى الوجود مسجحة في كل الاوقات
 لا يختص بتسبيحها وقت دون وقت بل هي مسجحة ابدا في الماضى والمستقبل ووجه الاشارة انه تعالى
 ما اخبر من تسبيح جميع المكونات السماوية والارضية من العقلاء وغيرهم تارة بصيغة الماضى واخرى بصيغة
 المضارع دل ذلك على ان كل واحدة من الصيغتين جرّدت عن الدلالة على الزمان الذى هو مدلول الهيئة فاذا لم تكن
 مخصوصة بالزمان مقصودة في كل واحدة من الصيغتين بقيت دلالتهم على مطلق الزمان ولا اولوية لبعض اجزائه
 على بعض فكان كل واحدة منهما لا استمرار الازمنة مع ان التسبيح لما استند الى جميع المكونات كان المراد به
 ايام التسبيح بالخال وما يكون بدلالة الخال لانه الذى يمكن تحققه من الجميع وهو الدلالة الجلية على تراز الخالق
 من جميع القائلين فان كل موجود يمكن ترازه خالقه من الامكان وقبول العدم بحسب وجوده الجلى المستعاد
 من المؤثر وعن العجز محدودته وتضيق احواله وعن سائر القائلين بتزييه وتبليغه الى كالاته الممكنة بالاسباب
 السماوية والارضية وبالجملة كل موجود يمكن مفترقا بمكانه الذاتى الجلى الى مؤثر واجب الوجود لذاته ضرورة
 سهالة الدور والتسلسل ووجوب الوجود كما انه معدن كل كمال مبعده عن كل نقصان فثبت ان كل موجود يمكن
 تسبيح ويبعد مؤثره عن كل نقصان بحسب ذاته وجبلته فان الامكان الذاتى لما كان محجوبا الى مؤثر واجب الوجود
 لذاته وكان وجوب وجوده مستلزما لتزاهده عن كل نقصان كان كل ممكن محجوبا عن خالقه من جميع القائلين
 لاجل امكانه الذاتى اللازم له في جميع الازمنة فكان التسبيح السبب منه ايضا مستمرا في جميع الازمنة فوجب
 ان تجرد كل واحدة من الصيغتين عن الدلالة على الزمان الذى هو مدلول الهيئة وتحمل كل واحدة منهما على
 استمرار الازمنة **قوله** ويجيى المصدر مطلقا **قوله** اي عن الدلالة على الزمان والفاعل **قوله** وهو معنى
 نفسه **قوله** كما في قوله وسبحوه بكرة واصيلا وسبح اسم ربك ويسبحونه وله يسجدون وذلك لان سبج بالتشديد متقول
 من سبج الثلاثى وهو لازم بمعنى ذهب وبعد فعنى بتضعيف العين فالتشديد فيه للتعبية فعنى سبجته بعدته
 عن السوء ولما كان متعبا بشبهه كانت اللام فيه لام الاجل والاختصاص ويكون الفعل منزلا منزلة اللازم ويكون
 معنى سبج الله احدث التسبيح ووقته لاجل الله تعالى وخالصا لوجهه من غير توقع ثواب وعوض كما يقال نصحتك
 لدلالة على المحاض التصح للنصح من غير فرض للناصح فيه **قوله** حال يشعربا هو المبدأ للتسبيح **قوله**
 فان العزيز هو الغالب على كل شىء بحيث لا يتصور تنازعه فيكون اشارة الى كمال القدرة كما ان الحكيم اشارة الى
 كمال العلم لانه الذى انفاله على وفق الحكمة والصواب فيعتبر في مفهوم الحكمة كل واحد من اتقان العلم والعمل
 لاشك ان من جمع بين كمال القدرة وكمال العلم يكون سبحانه من جميع القائلين **قوله** تعالى له ملك السموات
 والارض مستأثرا لا عمل اهلها من الاعراب والملك عبارة عن استغناء الذات في ذاته وفي جميع صفاته عن كل ماعداه واحتياج
 كل ماعداه اليه في ذواتهم وصفاتهم فالملك والخلق ليس الا الله الواحد القهار يصل ما يشاء ويحكم ما يريد وقوله
 يحيى ويميت جواب من سؤال كانه قيل كيف يتصرف فينا فاجيب بانه يحيى الاموات لميت ويميت الاحياء
 في الدنيا وهو على كل شىء قدير **قوله** ولو بالنظر الى ذواتها **قوله** يعنى ان المراد بالاولية تعالى كونه سابقا على كل
 ما سواه من الموجودات بالذات من حيث انه موجودها ومحدثها وبتأخرته بقاؤه بعد فناء الموجودات ولو بالنظر
 الى ذواتها لا يلزم ان يكون فناؤها بطريان العدم على وجوداتها المستغادة من مؤثرها بل يكفي في فناها كونها بحيث
 اذا نظر اليها في حد ذاتها وقطع النظر عما سواها وجدها العقل فانية مارية من صفات الوجود بخلاف البارى تعالى فانه
 اذا نظر اليه في حد ذاته وقطع النظر عن جميع ماعداه يحده العقل موجودا باقيا ويحكم بان وجوده وجميع صفات
 كاله مقتضى ذاته فهو تعالى باق في ذاته بعد فناء سائر الموجودات مطلقا سواء كان فناؤها بطريان العدم عليها او بكونها
 في حد ذاتها مارية عن الوجود وكون وجوداتها مستغادة من الغير **قوله** او هو الاول الذى يتدى منه
 الاسباب **قوله** اي ويجوز ان تكون اولية تعالى عبارة عن كونه بحيث اذا نظر الى سلسلة الموجودات المرتبة
 في الوجود كان تعالى مبدءا لسلسلة الاسباب وتكون آخريته عبارة عن كونه بحيث تنهى اليه سلسلة المسببات فان

سورة الحديد مدنية وقيل مكية

وآياتها تسع وعشرون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما فى السموات والارض) ذكرهنا
 وفي الحشر والصف بلفظ الماضى وفي الجمعة
 والتغابن بلفظ المضارع اشعارا بان من شأن
 ما استند اليه ان يحصد في جميع اوقاته لانه
 دلالة جلية لا تختلف باختلاف الحالات
 ويجيى المصدر مطلقا في بنى اسرائيل ابلغ
 من حيث انه يشعربا بالطلاق على استحقاق
 التسبيح من كل شىء وفي كل حال وانما عدى
 باللام وهو معنى بشبهه مثل نصحت له في نصحته
 اشعارا بان اتقاع الفعل لاجل الله وخالصا
 لوجهه (وهو العزيز الحكيم) حال يشعربا
 هو المبدأ للتسبيح (له ملك السموات
 والارض) فانه الموجود لها والمتصرف فيها
 (يحيى ويميت) استئناف او خبر لمخدوف
 او حال من المبرور في له (وهو على كل شىء)
 من الاحياء والامانة وغيرهما (قدير) تام
 القدرة (هو الاول) السابق على سائر
 الموجودات من حيث انه موجودها ومحدثها
 (والاخر) الباقي بعد فناءها ولو بالنظر الى
 ذواتها مع قطع النظر عن غيرها او هو الاول
 الذى يتدى منه الاسباب وتنتهى اليه
 المسببات

الوجود يبدأ منه تعالى ولا يزال ينزل فينزل حتى ينتهي الى الوجود الاخير الذي يكون سببا لكل ما بعده ولا يكون سببا لشيء آخر فهذا الاعتبار يكون الحق سبحانه أو لا ثم اذا اخذت تفرق من هذا الوجود الاخير درجة درجة حتى تنتهي في آخر الترقى اليه تعالى فهو تعالى اول في نزول الوجود منه تعالى الى الممكنات آخر عند الصعود من الممكنات اليه تعالى قال القرطبي اختلف في معاني هذه الاسماء وقد شرحها رسول الله صلى الله عليه وسلم شرحا يقضى من قول كل قائل فانه روى سلم في صحيحه عن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اللهم انت الاول فليس قبلك شيء وانت الاخر فليس بعدك شيء وانت الظاهر فليس فوقك شيء وانت الباطن فليس دونك شيء اقض عنا الدين واغننا من الفقر معنى بالظاهر الغالب وبالباطن العالم بواطن الاشياء قبل القول بان الباطن العالم ضعيف لانه يلزم التكرار في قوله والله بكل شيء عليم **قوله** او الاول خارجا والآخر ذاهبا **قوله** فانك اذا نظرت الى ترتيب السلوك ولا حفت منازل السالكين السائرين اليه تعالى فهو تعالى آخر ما ترقى اليه درجات العارفين وكل معرفة تحصل قبل معرفته فهي مرآة الى معرفته والمزلة الاقصى هو معرفة الله تعالى فهو آخر بالاضافة الى السلوك في درجات الارتقاء في باب المعارف واول بالاضافة الى الوجود الخارجى عنه المبدأ او لا واليه المرجع آخر **قوله** والباطن حقيقة ذاته لان حقيقة ذاته غير مدركة لا عقلا ولا حسا باتفاق المحققين من اهل السنة والمعتزلة ولما تعاضدت الادلة على انه تعالى يدرك بالحاسة في الاخرة لم يفسر المصنف كونه تعالى باطنا بكونه غير مدرك بالحواس بل هو الظاهر وجوده لان الموجودات بأسرها ظاهرة بظهوره وبالباطن بكنهه حقيقته ويطونه بهذا المعنى لا يتأني كونه مرتباً في الاخرة وفسره صاحب الكشاف بانه غير مدرك بالحواس وهو تفسير بحسب الفهيم تأييدا لما ذهب اليه من استحالة الرؤية والحق انه تعالى ظاهر بوجوده باطن بكنهه وانه تعالى جامع بين الوصفين ازلا وابدا والبطون بهذا المعنى لا يتأني الرؤية في الاخرة لان الرؤية بالحاسة لا تقتضى معرفة الحقيقة وعلى هذا يكون التذييل بقوله وهو بكل شيء عليم لئلا يتوهم ان يدعونه تعالى عن الاشياء يستتر ببطونها عند تعالى كما في الشاهد **قوله** او الغالب على شيء **قوله** على ان يكون الظاهر من قولهم ظهر عليه اذا علاه وغلب عليه فالعنى هو الغالب الذي يغلب كل شيء ولا يقبل عليه فيتصرف في الكائنات على سبيل الغلبة والاستيلاء اذ ليس فوقه احد بعده وانه الباطن الذي يعلم بواطن الاشياء وليس تحته شيء حتى لا يصل اليه علمه **قوله** والواو الاول والاخيرة **قوله** يعنى ان الواو المتوسطة بين الاول والاخر لعطف المفرد على المفرد وكذا المتوسطة بين الظاهر والباطن واما الواو الثانية المتوسطة بين الظاهر والباطن فهي لعطف المجموع الثانى على المجموع الاول ولو جعلت لعطف الظاهر على احد الوصفين الاولين لغات المناسب بخلاف ما اذا عطف احد الوصفين المتقابلين المذكورين او لا على الاخر ثم احد المتقابلين المذكورين ثانيا على الاخر ثم جمعت بين المجموع الاول والمجموع الثانى بالواو المتوسطة فان الكلام حينئذ يفيد انه تعالى كما انه منتصف بكل واحد من الوصفين الاخيرين ازلا وابدا فهو ايضا منتصف بكل واحد من المجموعين ازلا وابدا فان وقت يعصم تصافه تعالى بالاولية والاخيرة الا ويصح فيه تصافه بالظاهرية والباطنية معا فنفسه باطنه تعالى بكونه غير مدرك بالحواس يجعل الآية دليلا على انتفاء الرؤية في الاخرة فلذلك جعل هذه الآية حجة على من جوز ادراكه تعالى بالحاسة في الاخرة وقوله تعالى هو الذى خلق السموات تحديق لغزته وكال قدرته كما ان قوله يعلم ما لم يعلم تحديق الحكيمه وكال علمه **قوله** لا يشاك علمه وقدرته عنكم **قوله** اشارة الى انه تعالى ليس معناه المكان والحيز واجهته بل المعية مجاز عن العلم والقدرة على طريق ذكر السبب و ارادة السبب **قوله** ولعل تقديم الخلق **قوله** اى على قوله يعلم ما لم يعلم مع انه متأخر عن العلم تابع له تأخر اذ ايانا خلق العالم على هذا النظام الايق مما يستدل به على علمه وقدرته تعالى **قوله** تعالى آمنوا بالله **قوله** خطاب لكفار قريش اى قد اوضحت لكم الدلائل الدالة على انه لا تحق العبادة لالى قاعدونى وآمنوا بى ورسولى وصدقوه فيما يخبره عنى **قوله** وفيه حث على الاتفاق ونهون له **قوله** اما اذا كان معنى كونهم مستخلفين ان الاموال التى فى ايديكم اتمها اموال الله تعالى حقيقة بحلقه اياها وانشاء لها وليس لا عهد الا ان يتصرف فيها بسبب استخلافتها لى اياه وجعله بمنزلة الوكيل فى التصرف فيها تصرفا رضى به مالها فليس عليه ذلك بالجنة فلان الاتفاق من مال الغير سهل حين اذا اذن فيه مالكة ولا سيما اذا ائتم عليه بالجنة وامان كان معناه ان مافى ايديكم من الاموال كان ان قبلكم ثم انه تعالى نقل اموالهم اليكم على سبيل الارث ومن المعلوم ان ما نقل عن قبلكم اليهم لا ية ان ينقل

او الاول خارجا والآخر ذاهبا (والظاهر والباطن) الظاهر وجوده لكثرة دلائله والباطن حقيقة ذاته فلا تكتسبها القول او الغالب على كل شيء والعالم بباطنه والواو الاولى والاخيرة للجمع بين الوصفين والمتوسطة للجمع بين المجدوعين (وهو بكل شيء عليم) يستوى عند الظاهر والخلق (هو الذى خلق السموات والارض فى ستة ايام مم استوى على العرش يعلم ما يلج فى الارض) كالبدور (وما يخرج منها) كالزروع (وما ينزل من السماء) كالامطار (وما يعرج فيها) كالاشجار (وهو معكم انما كنتم) لانك علمه وقدرته عنكم تعالى (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه ولعل تقديم الخلق على العلم لانه دليل عليه (له ملك السموات والارض) ذكره مع الامادة كما ذكره مع الايداء لانه كالقدمة لهما (والى الله ترجع الامور يوحى الليل فى النهار ويوحى النهار فى الليل وهو علم ذات الصدور) يمكنونها (آمنوا بالله ورسوله وأنفقوا مما جعلكم مستخلفين فيه) من الاموال التى جعلكم خلفاء فى التصرف فيها فهو فى الحقيقة له لالكم او التى استخلفكم عن قبلكم فى ملكها والتصرف فيها وفيه حث على الاتفاق ونهون له على النص

نهم الى غيرهم ايضا فلان اتفاق ما هو بصدد التحول والانتقال سهل هين على النفس تغتم النفس فيه الفرصة
 فتتخذ اكتسابا لرضا الرحمن وثواب الآخرة قبل ان يخرج من يد هاتم انه تعالى ذكر ثواب من اتفق في سبيل
 الله و ضمن لمن فعل ذلك اجرا كبيرا فقال فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجرا كبيرا فهو في موضع جواب الامر والفاء
 دلالة على سببية الايمان والاتفاق لما ذكر من الاجر الكبير واعيد ذكرهما صرحا بالبالغة في الدلالة على سببتهما
قوله وبناء الحكم على الضمير **اي** لا على الاسم الظاهر بان يقول فالذين آمنوا وانفقوا اجرا كبيرا جعل
 لوصول مبتدا وجعل الاجر الكبير مبتدا ثانيا ولهم خبر الثاني وجعل الجملة خبر المبتدا الاول للبالغة المذكورة
قوله اي وما تصنعون غير مؤمنين به **يعني** ان قوله تعالى لا تؤمنون بالله في موضع نصب على انه حال من
 تصنعون المعنوي لفعل المستبطن من الاستهامية وقد تقرر في النحو ان حامل الحال قد يكون معنى الفعل
 المراد به ما يستنبط منه معنى الفعل كحرف التثنية واسماء الاشارة وحروف النداء والتثنية والترجي والتشبيه وحرف
 الاستفهام فان فيها معنى الفعل نحو ذازيد قائما ويازيد قائما وليك عندنا قائما ولعله في الدار قائما وكأنه احد صائغا
 مالت قائما فان كلمة مافية استفهامية مرفوعة المحل على الابتداء وقت خبرها والاستفهام يطلب الفعل فيستنبط
 معنى الفعل من اداة الاستفهام وحرف الجر في لكم وان كان يتعلق بالفعل او شبهه فلذلك يعمل في الحال في نحو
 يد في الدار قائما الا ان المصنف اختار ان الحال في الآية معمول لما الاستفهامية لا لخراف الجرح حيث قال اي
 ما تصنعون غير مؤمنين ولم يقل ما حصل لكم غير مؤمنين واطه مجرد اعتبار **قوله** حال من ضمير تؤمنون **اي**
 في مالكم غير مؤمنين بالله مدعويين الى الايمان بالجمع والآيات لهما حالان متداخلان حيث كانت الحال الاولى
 ملة في الثانية واختلف ذو الحال فيهما وفي الاحوال المترادفة هذا العامل وذو الحال **قوله** قبل ذلك **اي**
 ل دعوة الرسول اياكم الى الايمان وكون القبيلة بالنسبة الى الدعوة مستفاد من كون الماضي المصدر بقدر
 الايمان مفعول يدعوكم **قوله** بنصب الادلة والتكئين من النظر **لم** يحمل الميثاق على الميثاق المأخوذ عليهم
 حين اخرجهم من ظهر آدم عليه الصلاة والسلام وقال لهم ألسنت بربكم لان الكلام مسوق لبيان انه لربيب لهم
 نزل في ترك الايمان بعد ان دعاهم الرسول اليه بالدلائل الواضحة واخذ الله الميثاق وما اخذ منهم وقت اخراجهم
 من ظهر آدم غير معلوم لهم الا بقول الرسول وما لم يعرفوا صدق الرسول لا يكون ذلك سببا لوجوب ايمانهم الرسول
 ادعاهم اليه فذكر اخذ ميثاقهم حين اخرجهم من ظهره لادمخله في توابعهم وتكئينهم بترك الايمان بخلاف
 ميثاق المأخوذ بنصب الادلة والتكئين من النظر لقوله تعالى ومالك لا تؤمنون الى آخر الآية كلام خرج مخرج
 الاستبطاء واخبار بارضاع مواعن الايمان وتحقيق ما يوجد على اكل وجهه واتمه اي اي عذر لكم في ترك الايمان
 لله وآياته وقد اقيمت البراهين على حثيثة ماثمرون به سمعا وعقلا فان قوله والرسول يدعوكم في قوة ان يقال
 قد قامت البراهين العممية وقوله وقد اخذ ميثاقكم بمنزلة ان يقال وقد نصبت الادلة العقلية المؤدية الى تصديق
 رسول في جميع ما جاء به معنى كتم بسببها كما نكم اعترقتم بمؤدى تلك الادلة من اجل قوة دلالتها عليه وقوله تعالى
 ان كتم مؤمنين شرط حذف جوابه وهو ما اشار اليه المصنف بقوله فان هذا موجب لامزيد عليه لانه لا موجب
 يد على تظاهر الادلة السمية والعقلية وبهذا التأويل ظهر وجه قوله تعالى ان كتم مؤمنين بعد قوله ومالك
 تؤمنون والدفع ما توهم بينهما من المناقاة كأنه قيل ان كتم مؤمنين بشئ لاجل دليل قالكم لا تؤمنون الا ان
 قد تطابقت الادلة التقليدية والعقلية وبلغت بما لا يمكن الزيادة عليها ثم انه تعالى ذكر بعض تلك الادلة الدالة على
 جوب الايمان فقال هو الذي ينزل على عبده آيات وهي المعجزات التي اعظمها القرآن ثم حرض على الاتفاق في
 يبه من وجه آخر فقال ومالك ان لا تنفقوا اي في ان لا تنفقوا الخذف الجار **قوله** تعالى والله ميراث السموات
 حلقه حاليه من حامل الاستقرار الذي يتعلق به قوله لكم والمعنى كيف يتصلون باتفاق اموالكم والحال انكم تعلمون انه
 مال مملوكم ووارث اموالكم وهذه حال منافية للحل بها لان اتفاقها بحيث يتخلف عوضا يبقى خير
 من هلاكها بشئ شئ ثم بين فضل من سبق بالاتفاق في سبيل الله فقال لا يستوي منكم من اتفق من قبل الفتح
 قسم من اتفق من قبل محذوف اي ومن اتفق من بعد الفتح حذف العلم به ولدلالة قوله اولئك اعظم درجة
 من الذين اتفقوا من بعد عليه قال عليه الصلاة والسلام في الذي نفسي بيده لو اتفق احدكم على ان يبيع
 بلغ مد احدكم ولا نصيفه وذلك لان ما قبل الفتح كان حال ساس الحاجة الى الجهاد والنصرة ثم امر الله الاسلام

(فالذين آمنوا منكم وانفقوا لهم اجرا كبيرا)
 وعدفيه مبالغات جعل الجملة اسمية واما
 ذكر الايمان والاتفاق وبناء الحكم على
 الضمير وتكثير الاجر ووصفه بالكبر (ومالككم
 لا تؤمنون بالله) اي وما تصنعون غير مؤمنين به
 كقولك مالت قائما (والرسول يدعوكم
 لتؤمنوا بربكم) حال من ضمير لا تؤمنون
 والمعنى اي عذر لكم في ترك الايمان والرسول
 يدعوكم اليه بالجمع والآيات (وقد اخذ
 ميثاقكم) اي وقد اخذ الله ميثاقكم بالايمان
 قبل ذلك بنصب الادلة والتكئين من النظر
 والواو للحال من مفعول يدعو وقرأ
 ابو عمرو على البناء للمفعول ورفع ميثاقكم
 (ان كتم مؤمنين) لموجب ما فان هذا
 موجب لامزيد عليه (هو الذي ينزل على
 عبده آيات ينزل ليجزجكم) اي الله ابو العبد
 (من الظلمات الى النور) من ظلمات الكفر
 الى نور الايمان (وان الله بكم لرؤف رحيم)
 حيث نهكم بالرسول والآيات ولم يقتصر
 على ما نصب لكم من الحجج العقلية (ومالككم
 ان لا تنفقوا) واي شئ لكم في ان لا تنفقوا
 (في سبيل الله) فيما يكون قربة اليه (ولله
 ميراث السموات والارض) يرث كل شئ
 فيها ولا يبقى لاحد مال واذا كان كذلك
 فانفاقه بحيث يتخلف عوضا يبقى وهو
 الثواب كان اولي (لا يستوي منكم من اتفق
 من قبل الفتح وقائل) بيان لتفاوت المنفقين
 باختلاف احوالهم من السابق وقوة اليقين
 وتحرر الحاجات حنا على تحرر الفضل
 منها بعد الحث على الاتفاق وذكر المثال
 للاستيراد وقسم من اتفق من قبل
 لوضوحه ودلالة ما بعده عليه والفتح
 فتح مكة اذ من الاسلام به واكثر اهله وقلت
 الحاجة الى المناقاة والاتفاق

بمذا الفتح وكثر ما صر به ودخل الناس في دين الله أفواجا **قوله تعالى وكلا** منصوب على انه مفعول مقدم ومن قرأه مرفوعا جعله مبتدأ وجعل الجملة التي بعده خبره بحذف العائد أي وعده الله ومثله قول الشاعر

قد أصبحت أم الحيات تدمي * على ذئب كل له لم اصنع *

رفع كانه أي لم اصنعه الا ان حذف العائد من الخبر الواقع جملة قليلة نادر حتى ان البصريين لا يجوزونه الا في ضرورة الشعر بخلاف حذفه في الصلوات والصفات نحو قوله أهذا الذي بعث الله رسولا أي بعثه وقوله تعالى واتقوا يوما لا تجزي نفس عن نفس شيئا أي لا تجزي فيه نفس **قوله ليطابق ما عطف عليه** وهو قوله تعالى اولئك اعظم

درجة من الذين فانه جملة اسمية واذ اقرى كل بارفع يكون العطف ايضا اسمية فيحصل التطابق بينهما **قوله فانه** اول من آمن وانفق **قوله** روى عن ابن عمر رضي الله عنه قال كنت عند النبي صلى الله عليه وسلم وهداه ابو بكر الصديق رضي الله عنه وعبده عيانا قد دخلها في صدره فخلل فزل عليه جبريل عليه السلام فقال يا محمد مالي اري ابا بكر عليه

عبادة قد دخلها في صدره فخلل قال يا جبريل انفق ماله قبل الفتح على قال فآقرنه من الله عز وجل السلام وقل له يقول لك ربك اراض انت عنى في قرك هذا ام ساخط فالتفت النبي صلى الله عليه وسلم الى ابي بكر فقال يا ابا بكر هذا جبريل يقرئك من الله عز وجل السلام ويقول لك ربك اراض انت عنى في قرك هذا ام ساخط قال فيسئ ابو بكر رضي الله عنه وقال اعلني ربي اغضبني عن ربي راض وتزول الآية في شأن ابي بكر لا ينافي دلالتها على تفضيل الصحابة من المهاجرين والانصار الذين اتفقوا واقتلوا من قبل الفتح على الذين اتفقوا من بعدوا قاتلوا معه عليه السلام

وقبل هذا التفضيل لجميع الصحابة ويؤيده ما روى سيديان عن زيد بن اسلم قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم سبأ أي قوم بعدكم يحفرون اعمالكم مع اعمالهم قالوا يا رسول الله انما فضل ام هم قال او ان احدهم اتقى مثل احد ذهابا ما ادرك فضل احدكم ولا نصيفه فقررت هذه الآية بينكم وبين الناس وثلا لا يستوي منكم من اتقى من قبل الفتح وقائل اولئك اعظم درجة كذا في تفسير الفقيه ابي الليث ثم انه تعالى حرص على الاتفاق في سبيله بطريق آخر فقال

من ذا الذي يرضى الله **قوله تعالى يرضى** استعارة تبيعية حيث شبه الاتفاق في سبيل الله باقراره فاطلق عليه اسم الاقران والجامع اعطاشي بوضوح واليه اشار المصنف بقوله فانه كمن يرضى **قوله وحسن الاتفاق** مبتدأ ونحوه بالاخلاص خبره ولا يكون الاتفاق حسنا الا بان يتخفى به وجه الله تعالى خاصة بقوله تعالى الاتقى الذي يؤتى ماله يتراعى وما لاحد عنده من لعمرة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وبان يكون ما انفق احب الاموال اليه

واكرم عنده لقوله تعالى ولا تجموا الخبيث منه تفخرون ولقوله لن تنالوا البر حتى تنفقوا مما تحبون ولقوله عليه السلام افضل الرقاب اغلاها ثمنا وانفها عندنا هلهاه ولقوله عليه الصلاة والسلام افضل الصدقة ان تعطى وان انت صحيح شحيح تأمل العيش ولا تهمل حتى اذا بلغت التراقي قلت لفلان كذا ولفلان كذا وبان يخرى افضل الجهات ويصرفه صدقة الى الاحوج فالاحوج وان جمع بين جهتي متحاجة الفقير وصدقة الرجم فهو افضل

قوله وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريمة في نفسه **قوله** أي حسن رضى في بابه وهو اشارة الى ان قوله تعالى وله اجر كريم جملة حالية من مفعول بضاعته واطلاق التضعيف يدل على ان الاضعاف المنصبة الى الاجر زائدة على ما انفق من المال كية وكيفية **قوله** وقرأ عاصم **قوله** قال صاحب التيسير في قرص سورة البقرة قرأ عاصم وابن عامر فيضاعفه هنا وفي الحديد ينصب الفاء والباقيون يرضها ووجه نصب اضمار ان

بعد الفاء الواقعة في جواب الاستفهام كما في قولك هل تزورنا فحسن اليك وقوله باعتبار المعنى جواب عما يقال المنصوب بان المضرة لا بد ان يكون مترابا على الفعل المستفهم عنه كما في المثال المذكور فان احسان المتكلم مترتب على زيارة المخاطب اياه وهما لم يقع الاستفهام عن اصل الفرض وانما وقع عن فاعله حيث قيل من ذا الذي يرضى فكيف ينصب الفعل بدمه بان مضرة وتقرير الجواب ظاهر قبل هذا السؤال ممنوع الاترى انه ينصب

التمل بعد الفاء في جواب الاستفهام بالاسماء وان لم يتقدم فعل نحو اين يترك فازورك ومن دافع فاستجيب له ومتى سيرك فارقتك ومن ابوك فتركه ومن قرأ فيضاعفه مرفوعا جعله معلوما على يرضى **قوله** ظرف لقوله **قوله** أي ظرف للاستقرار الذي تعلق به قوله وله أي استفزله اجر في ذلك اليوم وان كان محمولا لاذكر يكون مفعولا به لا ظرفا وقوله يسهي حال من المؤمنين لان قوله ترى من رؤيت العين وبين ايديهم ظرف ليسهي ويجوز ان يكون حالا من نورهم وكذا بايمانهم وهو يقع الهمزة جمع بين **قوله** ما يوجب نجاتهم وهدايتهم

(اولئك اعظم درجة من الذين اتفقوا من بعد وفاتلوا) أي من بعد الفتح (وكلا وعد الله الحسنى) أي وعد الله كلاما من المتقين المثوبة الحسنى وهي الجنة وقرأ ابن عامر وكل يارفع على الابتداء أي وكل وعده الله ايطابق ما عطف عليه (والله بما تعملون خبير) عالم بظاهره وباطنه فيجازيكم على حسبه والآية نزلت في ابي بكر فانه اول من آمن وانفق في سبيل الله وخاصم الكفار حتى ضرب ضربا اشرف به على الهلاك (من ذا الذي يرضى الله قرصا حسنا) من ذا الذي يفتق ماله في سبيله رجا ان يعرضه فانه كمن يرضى وحسن الاتفاق بالاخلاص فيه ويخرى اكرم المال وافضل الجهات (فيضاعفه له) أي يعطى اجره اضعافا (وله اجر كريم) أي وذلك الاجر المضموم اليه الاضعاف كريم في نفسه ينبغي ان يتوخى وان لم يضاعف فكيف وقد يضاعف اضعافا وقرأ عاصم فيضاعفه بالنصب على جواب الاستفهام باعتبار المعنى فكأنه قال أي يرضى الله احد فيضاعفه له وقرأ ابن كثير يضاعفه مرفوعا وابن عامر ويعقوب يضاعفه منصوبا (يوم ترى المؤمنين والمؤمنات) ظرف لقوله وله او فيضاعف او مقدر بذكر (يسهي نورهم) ما يوجب نجاتهم وهدايتهم ال الجنة (بين ايديهم وبايمانهم) لان السعداء يتون صحائف اعمالهم من هاتين الجهتين

يعنى ان النور مستعار لصفات الاعمال تشبيها لها بالنور في كونها سبب النجاة من النار والاعتداء الى طريق الجنة فان السعداء يؤتون صفات اعمالهم من قدامهم ومن جهة ايمانهم فتكون دليلا لهم الى الجنة ويستضيئون بنورها على الصراط المستقيم وهم يسمعون لانهم لو شوا النهي لما سعى النور بين ايديهم و بايمانهم لانه لو سعى وهم يحشون النهي لما لم ان يشارفهم ولا يكون بين ايديهم ولا بايمانهم ثم اختلف في النور المذكور في هذه الآية فقال قوم المراد نفس النور على ناروى منه عليه الصلاة والسلام قال كل مثاب يحصل له النور على قدر عمله وتوابه في العظم والصغر فبهم من يضيئ له نور كما ينعى الى صنعاء ومنهم من نور كالجبل ومنهم من لا يضيئ له نور الاموضع قديمه وادانهم نورا من يكون نور على ايمانهم ينطق مرة ويثقل اخرى والمناقون ايضا يؤتون نورا خديعة لقوله تعالى يخادعون الله وهو خادعهم ثم يسلب نورهم لنفاقهم فذلك قول المؤمنين ربنا اعم لنا نورا اى خشية ان يسلب نورهم كما يسلب نور المنافقين فاذا بقى المناقون في الظلمة لا ينعرون مواضع اقدامهم قالوا المؤمنين انظرونا نفتبس من نوركم وقد روى ان بعض الصحابة رضى الله عنهم استضاوا في الدنيا بما حصل لهم من النور فكيف يستعيد ان يستضيئ اهل المعادة بما ظهر لهم من النور في المعنى فقد ذكر في المصابيح رواية انس رضى الله عنده ان اسيد ابن خصير وعباد بن بشر محمدنا عند النبي صلى الله عليه وسلم لما ارادا انهما يقبلان اى يرجعان الى الله ما يريد كل واحد منهما عصبة اضاءت عصا احدهما اللهم حتى مشيا في ضوئها حتى اذا افتقرت لهما الطريق اضاءت للآخر عصا غشى كل واحد منهما في ضوء عصا حتى بلغ اهله ذكر الامام ان النور الحقيقى هو معرفة الله تعالى وان العلم الذى هو نور البصيرة اولى بكونه نورا من نور البصر واذا كان كذلك ظهر ان معرفة الله تعالى هي النور في القيامة بتقدير الانوار يوم القيامة على حسب مقادير المعارف في الدنيا وقال آخرون المراد من النور ما يكون سببا للنجاة وهو ما اختاره المصنف **قوله تعالى بشر اكم** مشأا واليوم ظرف وجنت خبره ولما كان البشرى مصدرا بمعنى البشارة والجنة عينا ومن العلوم ان العين لا تكون خيرا عن الحدث والمعنى ذكر المصنف لصحة الاخبار وجهين الاول ان تكون البشرى بمعنى المشربة والثاني تقدير المضاف في الخبر وعلى التقديرين تكون الجملة الاسمية في محل نصب على انها مفعول قول مقدر والقول المقدر مع مقوله حال اخرى من المؤمنين اى يوم تراهم ساعيا نورهم مفعولا لهم بشر اكم اليوم دخول جنات وقوله تعالى خالدين نصب على الحال وذو الحال محذوف يدل عليه المصدر المقدر اذا التقدير بشر اكم دخولكم جنات خالدين فيها المحذوف الفاعل وهو ضمير المخاطب واصيب المصدر الى مفعوله فعبار دخول جنات ثم حذف المضاف واقيم المضاف ائيد مقامه واحرب باعمرابه ويجوز ان يجعل تقدير الكلام بشر اكم اليوم دخول جنات تدخلونها خالدين وان قول المبتدأ بالمشربة يكون تاما على الحال مادل عليه بشر اكم اى يمشرون بها خالدين فيها ولا يجوز ان يكون الماعل فيها بشر اكم لانه مصدر قد اخبر عنه قبل ذكر متعلقاته فيلزم الفصل بينه وبين مفعوله باجنى **قوله انظرونا او انظروا البيا** معنى انظرونا في قراءة العامة امر من النظر ثم ان النظر يجوز ان يكون بمعنى الانتظار وبمعنى التوجه وتقلب الحديقة الى جانب المرئ والنظر بالمعنى الثانى لا يعنى بنفسه في غير الشعر وانما يعنى بالى فلهذا اخبره المصنف عن الاحتمال الاول عن اى القيامة رضى الله عند قال يمشى الناس يوم القيامة ظلمة شديدة ثم يقسم النور فيعطى المؤمنون نورا ويترك الكافر والمنافق ولا يسطبان شأا فيمضى المؤمنون ويقول المناقون للمؤمنين انظرونا نفتبس من نوركم اى افتقدوا نصيب منه حظا لانهم يسرع بهم الى الجنة ركبا وهو لا مشاة فلا يدركونهم **قوله** وقرا حزة انظرونا **قوله** اى يقطع الهزة وكسر الظاء من الانتظار بمعنى الامهال ضد التضييق والحمل على الجملة فيكون قولهم انظرونا كتابة عن طلب التزودة في مشيهم يقال اتاد في مشيه اذا مشى مشيا هوينا على التزودة والوقار والانتاد افعال من التزودة ولما ورد ان يقال الذى يطلبه المناقون من المؤمنين ان يمشوا في مشيهم ولا يسرعوا فيه لان يهلوا المناقون خا معنى قولهم انظرونا بفتح الهزة اجاب عنه بان امهلونا كناية عما يستزمد وهو انشاد المؤمنين في مشيهم والظاهر ان قوله تعالى فضر ب بينهم بسور معطوف على قوله قيل ارجعوا اور اكم ومتفرع عليه فان المؤمنين او اللانكذلا منعوا المناقون عن اللقوق بهم والاستضاء بانوار معارفهم واعمالهم بقى المناقون في ظلمة نفاقهم وحرموا من اللقوق باصحاب الانوار والاستضاء بانوارهم كما يحرم الاعمى من الانتفاع بنور البصر فصاروا بذلك كأنه ضرب بينهم وبين المؤمنين بسور حائل باطن ذلك السور وهو الذى يلى المؤمنين فيه الرحمة التى هي

(بشر اكم اليوم جنات) اى يقول لهم من يلقاهم من الملائكة بشر اكم اى المبشر به جنات او بشر اكم دخول جنات (تجرى من تحتها الانهار خالدين فيها ذلك هو الفوز العظيم) الاشارة الى ما تقدم من النور والبشر وبالجنات المخلدة (يوم يقول المنافقون والمنافقات) بدل من يوم ترى (للذين آمنوا انظرونا) انظرونا فانهم يسرع بهم الى الجنة كالبرق الخاطف او انظروا البسائف انهم اذا نظروا اليهم استقبلوهم بوجودهم فيستضيئون بنور بين ايديهم وقرا حزة انظرونا على ان انشادهم ليحفظوا بهم امهال لهم (نفتبس من نوركم) نصب منه (قيل ارجعوا اور اكم) الى الدنيا (قائموا نورا) تصليل المعارف الالهية والاخلاق الفاضلة فانه يتولد منها اوالى الموقف فانه من ثم يفتبس اوالى حيث شئتم فاطلبوا نورا آخر فانه لا سبيل لكم الى هذا وهو تهكم بهم وتحبيب من المؤمنين او الملائكة (فضر ب بينهم) بين المؤمنين والمنافقين (بسور) بحائط (له باب) يدخل فيه المؤمنون (باطنة) باطن السور او الباب (فيمارة حزة) لانه يلى الجنة (وظاهره من قوله العذاب) من جهته لانه يلى النار (ينادونهم ألم نكن معكم) يريدون موافقتهم في الظاهر (قالوا بلى ولكنكم فتنتم انفسكم) بالفاق (ورتبتم) بالؤمنين الدوائر (وارتبتم) وشككتهم في الدين (وغررتمكم الاماني) كما تتداد العمر (حتى جاء امر الله) وهو الموت (وغررنا بالله العرور) الشيطان او الدنيا

النور الذي يؤتاهم الى الجنة وناهره اي الذي على المنافقين من قبله العذاب اي هذاب الظلمة التي تؤدى الى السعير في حفر النيران فصل هذا يكون قوله تعالى فاضرب بينهم بسور من قبيل الاستعارة التشبيهية وقيل يضرب بين الجنة والنار حائط موصوف بما ذكر او هو حجاب الاعراف وقرئ فاضرب على بناء الفاعل وهو البارئ تعالى او الملك الا ان الجمهور على بناءه للفعول والقائم مقام الفاعل هو قوله بسور وابتداء صلة والتقدير ضرب بينهم بسور وقوله له باب جملة اسمية مجرورة بالصل على انها صفة سور وقوله باطنه مبتداً وقوله ارجحه مبتداً ثان وفيه خبره والجملة خبر المبتداً الاول والمبتداً الاول مع خبره مرفوع المحل على انه صفة لباب وقوله بتادوتهم ستألف اي بتادى المناهون المؤمنين قائلين ألم تكن معكم في الدنيا تصلى مثل ما تصلون وتقرأ مثل ما تقرأون وتفعل مثل ما تفعلون من الافعال الظاهرة فاجابهم المؤمنون بقولهم بلى ولكتكم فنتم انفسكم اي اهتكتوها بالفاق واصل الفتن الاحراق وعرمكم بالله اي يحلم الله تعالى وتأخير العذاب عنكم والغرور بفتح الغين صفة على وزن فعول كصور وقرئ بضم الغين وهو مصدر بمعنى الاختار والفعل مسند الى مصدره مثل جددته والتعبية ما يستندى به مطلقا فيناول الايمان والتوبة والمال فيسبب ما انتم عليه في الدنيا ايها المناهون لا يقبل منكم يوم القيامة فداء لا ارتفاع وقت التكليف ويجبي يوم الجزاء واصل الكافر على المنافق لما وهم ان لا يكون المنافق كافرا الوجوب المفايزة بين المعطوف والمعطوف عليه اشار الى دفعه بان الكافر مطلقا وان كان اعم من المنافق الا ان المراد بالذين كفروا في هذه الآية الكافر الجاهر اي المظهر لكفره وهو مبين للمنافق الذي يطن الكفر **قوله** كفول ليد فقئت كلا الفرجين تحسب انه مولى الخافة خلفها وامامها **قوله** بصفتي بقره وحشية اكل السبع ولدها فصارت متبرعة وقيل بل نفرت من صوت الصائد وكلامه ولم تقف لتنظر اقصدها خلفها امامها فقئت فرعة مذمومة لا تعرف مجاهها من مهلكها والفرجان الجانبان وهما الخلف والقدام سمي فرجين لكون كل واحد منهما مفروجا مكشوقا على ان الفرج فعل بمعنى مفعول اي غدت من غلبة الخوف عليها بحيث تحسب ان كلا جانبيها وهما خلفها وقدامها مولى الخافة اي اول موضع لان يكون فيه الخوف وقوله فقئت يروي بالعين المهملة وبالضمة المجرى وقوله كلا الفرجين مبتداً وتحسب مع ما في خبره والضمير في تحسب ما دل اسم غدت والجملة خبر غدت والضمير في انه لبدأ وهو كذا لانه مفرد اللفظ وان كان متنى المعنى ومولى الخافة خبر ان وقوله خلفها وامامها اما بدل من كلا واما خبر مبتداً محذوف اي هما خلفها وامامها فالولى هنا اسم لمكان يقال فيه هو اولي لكم وكذا المرمى اسم لمكان يقال فيه انه احرى بكم واجدر فهو مفعول من اولي كما ان مشة مفعلة من ان التي للتأكيد والتحقيق غير مشتقة من لغتها لان الحروف لا يشق منها بل ربما تتضمن الكلمة حروفها دلالة على تحقق معناها فيها عن ابن مسعود رضي الله عنه قال ان طول الصلاة وقصر الخطبة مثنة الرجل المسلم اي ان هذا مما يعرف به فقه الرجل ومكان يقول القائل فيه انه عالم وانه قدير ويجوز ان يكون مفعلا من الولي اي هي مكانكم عن قريب ويجوز ان يكون المعنى ناصركم لان ناصر لكم غير ها والمرادنى الناصر على طريقة قولهم تحية بينهم ضرب وجيع والمرادنى التحية فيما بينهم قطعا ضرورة ان الضرب الوجيع ليس تحية فيلزم ان لا تحية بينهم البتة ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى الولاية بتقدير المضاف اي هي ذات ولايتكم بمعنى توليكم من قولهم ولي الوالى البلد وولى الرجل البيع ولاية فيهما **قوله** والمباين **قوله** اصلها المباين زيدت عليها ما وادغم فصاراً لما وكلمة نقي لقوله صل والمباين لقوله فضل يقال انى يأتى ابا مثل رعى ريبا وان يئين اينا مثل باع يبيع بعا وكلاهما بمعنى كان وجاء اياه اي وقته وحيداً قال الشاعر

المباين لى ان تجلى غوايتى * واقصر عن ليلى بلى قدانى ليا *

فجمع بين القتين واختلف فيمن نزلت فيه هذه الآية فقال بعضهم نزلت في المنافقين الذين اظهروا الايمان وفي قلوبهم النفاق المباين للخشوع وقال آخرون نزلت في الذين آمنوا على الحقيقة فان المؤمن قد يكون له خشوع وخشية وقد لا يكون له ذلك ففعل طائفة من المؤمنين ما كان فيهم مزيد خشوع ولا رفة قلب فخشوا عليه بهذه الآية ويحتمل ان يكون قوم من المؤمنين كان فيهم مزيد خشوع ثم زال عنهم شدة ذلك الخشوع فخشوا على العاودة اليها روى عن الاعشى انه قال ان الصحابة لما قدموا المدينة اصابوا لينا في العيش ورفاهية ففتروا عن بعض ما كانوا عليه فسوتوا بهذه الآية ومن ابي بكر رضي الله عنه ان هذه الآية قرئت بين يديه وعنده قوم من اهل الجامعة فكوا بكاء

(شديداً)

(قال يوم لا يؤخذ منكم فدية) فداء وقران حامر ويعقوب بالهاء (ولامن الذين كفروا) ظاهره وباطنا (ما واكم النار هي مولاكم) هي اولي بكم كقول لبيد فقئت كلا الفرجين تحسب انه مولى الخافة خلفها وامامها

وحقيقته محراكم اي مكانكم الذي يقال فيه هو اولي بكم كقولك هو مشة الكرم اي مكان قول القائل انه لكريم او مكانكم عما قريب من الولي وهو القرب او ناصركم على طريقة قوله تحية بينهم ضرب وجيع او مولى بكم يتولاكم كما توليتهم موجباتها في الدنيا (وبئس المصير) النار (المباين الذين آمنوا ان تخضع قلوبهم بهم لتكر الله) المباين وقته يقال انى الامر بانى ابا وانه اذا جاء اناه وقرئ بكسر الهمزة وسكون النون من ان يئين بمعنى اى يأتى والمباين روى ان المؤمنين كانوا يجهدون بمكة لما هاجروا اصابوا الرزق والنعمة ففتروا عما كانوا عليه فنزلت

بيدا فنظر اليهم فقال هكذا كنا حتى قست القلوب **قوله** عطف احد الوصفين على الآخر فان القرآن
 انه ذكر من الله تعالى وهو عظة فهو ايضا حق نازل من السماء فيكون العطف هنا كما في قوله تعالى ولقد آتينا موسى
 الكتاب والفرقان أي الجامع بين كونه كتابا منزلا وفرقا يفرق بين الحق والباطل ويجوز ان يراد بالاول ذكر
 مطلقا والثاني القرآن كما في قوله تعالى اذا ذكر الله وجلت قلوبهم واذا نلت عليهم آياته زادتهم ايمانا
قوله وقرأ نافع ويعقوب وحنس نزل بالتخفيف **قوله** على بناء الفاعل وبقا السبعة كذلك الا انهم شددوا
 أي وقرئ نزل مشددا مبنيا للمفعول ونزل مبنيا للفاعل وهو الله تعالى وقرأ الجمهور ولا يكونوا ياء التثنية جريا
 في نسق ما قبله وقرئ بناء الخطاب على الالتفات على ان تكون كلمة لانهية ويكون الفعل مجزوما بها وان تكون
 ياء وتكون الفعل منصوبا عطف على تخشع كما في قراءة الفية **قوله** او ما بينهم وبين انبيائهم **عطف** على
 نارههم وقسوة القلب غلظته ويده وفي الآية اشارة الى ان عدم الخشوع في اول الامر يفضي الى قسوة القلب
 وؤدية الى الكفر فعوذ بالله من ذلك **قوله** تمثيل لاحياء القلوب القاسية بالذكر **قوله** يعني ان قوله تعالى
 في الارض بعد موتها استعارة تشبيهية والمعنى تخلي القلوب بالذكر بعد قساوتها شبه احياء القلوب بالخشوع
 بسبب عن الذكر وتلاوة القرآن باحياء الارض الميتة بالغيث من حيث احتمال كل واحد منهما على بلوغ الشيء
 كماله المتوقع بعد خلوه عنه ثم اطلق اسم التشبيه على المشبه ترغيبا في الخشوع المذكور فان التمثيل المذكور
 شبه تشبيه قساوة القلب بموت الارض وتشبيهه طريق خشوعها المتفرع على الذكر والتلاوة بحياة الارض
 بقية ترغيب لاحيائها في تحصيل الخشوع وترك القسوة فالآية تمثيل لآثار الذكر في القلوب بعد قسوتها وبيان انه
 فيها كما يحيى الغيث الارض ويحتمل ان يكون تمثيلا لحياء الاموات بان شبه احيائها باحياء الارض الميتة فن قدر
 في الثاني فهو قادر على الاول فحق ان تخشع القلوب لذكره وما نزل من آياته وانما جعل على التمثيل لترتيب هذه الآية
 قبلها فان قوله ترغيبا يحمل الآية على التمثيل دون الحقيقة **قوله** عطف على معنى الفعل في المحلى باللام
 على لفظ المحلى لان عطف الفعل على الاسم فيج **قوله** وهو على الاول **قوله** أي على القراءة بتشديد الصاد
 لدان وهو جواب عما يقال عطف قوله وقرضوا على المصدقين بتشديد الصاد عطف الشيء على نفسه بحسب
 ظاهر لان المراد بالقرض هو التصديق والاتفاق لا غير **قوله** اجاب عنه بان المصطفى تصدق خاص مقيد بكونه حسنا
 وتابا لا خلاصا فتضاربا وحسن العطف وعلى قراءة تشديد الدال فقط وجد العطف ظاهرا لانه في معنى الذين آمنوا
 ففوقوا **قوله** معناه والقرآنة في بضعف مامر **قوله** أي في سورة الفرقان في تفسير قوله تعالى ومن يفعل ذلك
 في انما بضعف له العذاب قال فيه بضعف بدل من يلقى لانه في معناه وقرأ أبو بكر بالرفع على الاستئناف او على
 ال وابن كثير ويعقوب يضعف بالجزم وابن عامر بالرفع فيهما مع التشديد وحذف الالف في بضعف وقرئ
 بضعف العذاب ومضاعفة العذاب لانضمام المعصية الى الكفر **قوله** وهو مستدالي لهم **قوله** يعني ان القائم
 بفاعل بضعف اما الجار والجرور بعده او ضمير التصديق او التصديق على حذف المضاف أي بضعف لهم ثواب
 تصديق **قوله** أي اولئك عند الله بمنزلة الصديقين **قوله** جواب عما يقال كيف حكم على كل من آمن بالله
 بعبادته هو الصديق والشهيد مع ان الظاهر ان كل واحد منهما اخص من المؤمن لان الصديق هو السابق الى
 صديق والشهيد من استشهد في سبيل الله **قوله** اجاب عنه اول بان قوله اولئك هم الصديقون والشهداء أي على سبيل
 شهيد ثم بين تعالى وجد التشبيه بقوله لهم اجرهم ونورهم أي لهم مثل اجر الصديقين والشهداء ولهم نور
 نورهم ولما ورد ان يقال كيف يسوي بينهم في الاجر ولا بد من التفاوت **قوله** اجاب عنه بقوله لكنه من غير تضعيف
 لانه تعالى يعطي المؤمنين اجرهم ويضاعف لهم بفضله حتى يساوي اجرهم مع اضعاف اجر اولئك واجاب
 ثانيا بان المراد بالصديق والشهيد ليس المعنى المتعارف الذي ذكرته بل الصديق صيغة المبالغة بمعنى كثير الصديق
 شهيد من يشهد الله تعالى بالوحدانية وبالتصافد بجميع صفات العظمة والكبرياء ولما رسل بقيامهم بمقتضى الرسالة
 الدعوة والتبليغ او من يشهد على الامم كما قال تعالى لكونوا شهداء على الناس والمراد انهم عدول يوم القيامة
 من شهدتهم للعباد وعليهم فيما علوه وكل مؤمن كذلك ثم نزل جوابا آخر وهو ان قوله تعالى والشهداء عند ربهم
 قاسمية والمراد بهم الانبياء والذين استشهدوا في سبيل الله فلا يزم ان يكون كل مؤمن شهيدا **قوله** او الاجر
 نور الخ **قوله** أي ويجوز ان تكون الضمائر في قوله لهم اجرهم ونورهم راجعة الى قوله الذين آمنوا بالله ورسوله

على الآخر ويجوز ان يراد بالذكر ان
 بذكر الله وقرأ نافع ويعقوب وحنس نزل
 بالتخفيف وقرئ نزل (ولا يكونوا كالذين
 اتوا الكتاب من قبل) عطف على تخشع
 وقرأ رويس بالياء والمراد النهي عن مماثلة
 اهل الكتاب فيما حكى عنهم بقوله (فطال
 عليهم الامد فقست قلوبهم) أي فطال
 عليهم الزمان بطول اعمارهم وآمالهم
 او ما بينهم وبين انبيائهم فقست قلوبهم
 وقرئ الامد وهو الوقت الاطول (وكثير
 منهم فاسقون) خارجون عن دينهم رافضون
 لما في كتابهم من قرط القسوة (اعلموا ان الله
 يحيى الارض بعد موتها) تمثيل لحياء
 القلوب القاسية بالذكر والتلاوة او لحياء
 الاموات ترغيبا في الخشوع وزجرا عن
 القساوة (قد ينالكم الآيات لعلمكم
 تعقلون) أي تكبر عن قولكم (ان المصدقين
 والمصدقات) ان المصدقين والمصدقات
 وقد قرئ بها وقرأ ابن كثير وابوبكر بتخفيف
 الصاد أي الذين صدقوا الله ورسوله
 (واقرضوا الله قرضا حسنا) عطف على
 معنى الفعل في المحلى باللام لان معناه الذين
 اصدقوا او صدقوا وهو على الاول
 للدلالة على ان العشر هو التصديق القرون
 بالاخلاص (بضعف لهم ولهم اجر كريم)
 معناه والقرآنة في بضعف مامر غير انه
 لم يجزم لانه خبران وهو مستدالي لهم او الى
 ضمير المصدر (والذين آمنوا بالله ورسوله
 اولئك هم الصديقون والشهداء عند ربهم)
 أي اولئك عند الله بمنزلة الصديقين
 او الشهداء او هم المبالغون في الصديق فأنهم
 آمنوا وصدقوا ججع اخبار الله ورسوله
 والقائمون بالشهادة لله ولهم او على الامم
 يوم القيامة وقيل والشهداء عند ربهم
 مبتدأ وخبر والمراد بهم الانبياء من قوله
 فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد او الذين
 استشهدوا في سبيل الله (لهم اجرهم ونورهم)
 لهم مثل اجر الصديقين والشهداء ومثل
 نورهم ولكن من غير تضعيف ليحصل
 التفاوت او الاجر والنور الموعودان لهم
 (والذين كفروا وكذبوا بآياتنا اولئك

الدنيا اعنى ما يتوصل به الى الفوز الآجل بان بين امور خيالية قليلة النفع سريعة الزوال لانها لعب يتعب الناس فيه انفسهم جدا اتعب الصبيان في الملاعب من غير فائدة وهو يلهون به انفسهم عما يهمهم وزينة كاللباس الحسن والمرائب البهية والمنازل الرفيعة وتفاخر بالانساب وتكاثر بالعدد والعدد ثم قرر ذلك بقوله (كثرت حيث انجبت الكفار نباته ثم يهيج فتراه مصفرا ثم يكون حطاما) وهو تشبيل لها في سرعة تقضيها وقلة جدواها بحال نبات اتينه الثيب فاستوى وانجبت به الحرات او الكافرون بالله لانهم اشتد انجبا بزينة الدنيا ولان المؤمن اذا رأى حيا انقل فكره الى قدرة صانعه فاعجب بها والكافر لا يتعطل فكره عما احسن به فيستغرق فيه انجبا ثم حاج ابي يس بعاهة فاصفر ثم صار حطاما ثم عظم امور الآخرة بقوله (وق في الآخرة عذاب شديد ومغفرة من الله ورضوان) تغيرا عن الالهيات في الدنيا وحدا على ما يوجب كرامة العقبي ثم أكد ذلك بقوله (وما الحياة الدنيا الا متاع الفرور) اي ان اقبل عليها وام بطلب الآخرة بها (ماشوا) سارعوا مسارعة السابقين في المضمار (الى مغفرة من ربكم) الى موجباتها (وجنة عرضها كعرض السموات والارض) اي عرضها كعرضها واذ كان العرض كذلك فاظنك بالطول وقيل المراد به البسطة كقوله قدود عام عرض (اعدت للذين آمنوا بالله ورسوله) فيه دليل على ان الجنة مخلوقة وان الايمان وحده كاف في استحقاقه (ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء) ذلك النوع من يفضل به الله على من يشاء من غير انجاب (والله ذو الفضل العظيم) فلا يبعد منه التعضل بذلك وان عظم قدره (ما اصاب من مصيبة في الارض) بكذب وطاعة (ولا في انفسكم) كرض وآفة (الا في كتاب) الامكتوبة في الفوح مثبتة في علم الله تعالى (من قبل ان نبرأها) تخلقها والضمير للمصيبة اول الارض اول الانس (ان ذلك) ان ثبت في كتاب (على الله يسر) لاستنائه في دعوى العتق والمدة

ويكون المعنى لهم الاجر والنور الموعود ان لهم فلاحا جنة حيثما الى تقدير المثل ولا يراد ايضا ان يقال كيف يسوي بينهم في الاجر ولا بد من التفاوت حتى يحتاج الى دفعه **قوله** ثم قرر ذلك فان حمل الكاف في قوله كمثل اما النصب على انه حال من التغيير في لعب لانه معنى الوصف او من معنى ما ذكر اي انها لعب تشبه غشا او تبيت بهذه الصفات مشبهة غشا او اما الرقع على انه خبر بعد خبر للحياة او خبر لنبأ محذوف في اي مثلها او صفة لها التهجئة مثل صفة غشا ونبات الثيب ما يثبت بسببه والمراد بالكفار ههنا اما الحرات لانهم يكفرون بالبذر اي يقضونه ويسترونه بتراب الارض واما الكفار بالله تعالى **قوله** ثم يهيج فتراه مصفرا ثم عظم امور الآخرة **قوله** معطوف على قوله حذر امور الدنيا **قوله** تعالى في الآخرة **قوله** خبر مقدم وما بعده مبتدأ بالجملة معطوفة على جملة قوله انما الحياة الدنيا لعب ولهو داخلة في حيز قوله اعلموا ان خبر الله تعالى بعد بيان ان الحياة المعاجلة لا يتوصل بها الى الفوز ان في الآخرة عذابا شديدا ومغفرة منه ورضوانا وفيه إشارة الى سبق رحمة الله تعالى فضيه من حيث انه قابل العذاب بسبق الغفرة والرضوان الذي هو اعظم السموات وان يغلب عمر يسرين مما كدما ذكره من تخفيف امور الدنيا بقوله وما الحياة الدنيا الا متاع الفرور وهو المتاع الذي يميل اليه الطبع اول ما اغترار به الملاح في ظاهره من جهة الحسن كالواني المتخذ من الزجاج والحلي المصنوع من الذهب فان اخذه احد اغترارا بما ظهر على ظاهره واراد ان يتفجع به يسارع اليه الهلاك وتبين انه زخرف لا قيمة له ولا رواج فكذلك الدنيا في حق من آثرها النفس ذاتها واراد ان يتفجع بها فان افضل ما فيها من النعيم هي الحياة فمن صرفها الى متابعة الهوى والحظوظ المعاجلة صارت بمنزلة اللعب الذي يفعله الصبيان فانهم يتعبون انفسهم في ذلك غاية التعب ثم تنقضي تلك المتاع عن قريب من غير فائدة وبمنزلة الهو الذي يفعله الشبان فان من اشتغل به لا يبقى له بعد انقضاءه الا الحسرة والندامة حيث يرى المثل ذاهبا والضر خائبا والذمة منقضية والنفس ازدادت شوقا وتعطشا اليها مع فقدانها فيتوالى عليه حمرات متضاعفة ومضار مجتمعة عن سيد بن جبير قال الدنيا متاع الفرور اذا اذهتك من طلب الآخرة واما اذا دعيتك الى طلب رضوان الله وسعادة الآخرة فتم المتاع وقسمت الوسيلة فجمانه تعالى لما حذر الدنيا وصرف امرها وعظم الآخرة ونظم شأنها حيث على المسارعة الى نيل ما وعد فيها من المغفرة المنجية من العذاب الشديد والفوز بدخول الجنة وحسن المآب فقال ماشوا والمراد بالسابقة المسارعة اللازمة لها لان موجبات المغفرة لا يسبق اليها حقيقة والمضمار ما يضم فيه الخيل وتضمير الفرس بان تعلفه حتى يسمن ثم ترقه الى القوت وذلك يكون في ارضين يوما وهذه المدة تسمى مضمارا ويسمى به الموضع الذي يضم فيه الخيل ايضا **قوله** وقيل المراد به البسطة اي لا العرض الذي هو في مقابلة الطول فيتناول الطول والعرض جميعا **قوله** في دليل على ان الجنة مخلوقة لان ما لم يخلق بعد لا يوصف بانه اعتدوهي **قوله** وان الايمان وحده كاف في استحقاقه **قوله** ساد ذكر ان الجنة اعدت لمن آمن ولابد كرم مع الايمان شي آخر وقالت المعتزلة هذه الآية لا يمكن اجراؤها على ظاهرها لوجهين الاول ان قوله تعالى اكلمها دائم وظلها يدل على ان من صفتها به وجودها ان لا تقضى لكنها لو كانت موجودة الآن لفنيش دليل قوله تعالى كل شي هالك الا وجهه والثاني انها لو كانت موجودة الآن لكانت في احدي السموات السبع وما كان في واحدة منها كيف يجوز ان يكون عرضها كعرض السموات والارض فثبت هذين الوجهين انه لا بد من التأويل وذلك بان يقال انه تعالى لما كان قادر لا يهجز عن شي وحكي لا يصح الخلف في وعده وقد وعد بالجنة لكل من آمن واغاخ كانت الجنة كالعدة المهيشة لهم بناء على ان كل ما يقع قطعا كالواقع بالفصل كما يقول الرجل لصاحبه اعدت لك كذا اذا عزم عليه وان لم يحضره بعد والجواب ان قوله كل شي هالك تمام وقوله اعدت للذين آمنوا كمالها دائم خاص واذا وقع التعارض بين الخاص والعام فالتخصص ينخص العام مطلقا اي سواء علم تاريخ نزولهما وانهما نزل اول اولم يعلم هذا عند الشافعية وذهبت الخنعية الى ان المتأخر في النزول عاما كان او خاصا ناسخ للقديم اذا علم تاريخ نزولهما ولا يحملون العام على الخاص مطلقا كاذب اليه الشافعية واما قولهم ان الجنة لو كانت مخلوقة الآن لكانت في احدي السموات وما يكون في واحدة منها الا يكون عرضها كعرض كل السموات والارض فالجواب عنه انم مخلوقة الآن فوق السماء السابعة كما قال عليه الصلاة والسلام ستف الجنة عرش الرحمن ولا بعد في كون المخلوق فوق الشئ اعظم منه الا ترى ان العرش اعظم المخلوقات مع انه فوق السماء السابعة **قوله** تعالى ما اصاب من مصيبة الآية وان كان حشا على مكارم الاخلاق

من الصبر على الضراء والشكر على السرآء وتمهينا نرد ذلذين الذين هما الفرح بالهمد بحيث يؤدي الى الأشر والبطر
البروج عن حد الشكر والتعز من على ما فات منها حزنا مطغبا مخرجا من حد الصبر والرضى بانقضاء الا ان المقصود
لاهم منه الخش على الجهاد كما هو المقصود بما سبق من قوله تعالى وما لكم ان لا تتقوا في سبيل الله وقوله لا يستوي
لكم من اتقى من قبل الفتح وقاتل الى آخر الآيات ونقل عن الزجاج انه قال انه تعالى لما قال سابقوا الى مغفرة
من ان المؤدى الى الجنة او النار مما صدر من بنى آدم لا يكون الا بقضاء الله وقدره فان جميع الموجودات مثبتة
بالوحي المحفوظ اجمالا ثم انه تعالى يفصل قضاء السابق بإيجادها الى الموايد الخارجية واحدا بعد واحد فالاول
هو المسمى بالقضاء والثاني هو المسمى بالقدر قال الامام انه تعالى لم يقل ان جميع الحوادث مكتوبة في الكتاب
من حركات اهل الجنة والنار غير شذاهية واثباتها في الكتاب محال وخص من الحوادث ما يتعلق بالارض
بالانس ولم يدخل فيها احوال السموات وما يتعلق بها بما يكون من قبيل المصائب ولم يذكر السعادات الارضية
الانسية وفي كل ذلك اشارات واسرار وهذه الآيات تدل على ان جميع الحوادث الارضية قبل دخولها في الوجود
مكتوبة في الوحي المحفوظ قال المتكلمون انما كتب كل ذلك لتبدل الملائكة بذلك على كونه تعالى طالما يجمع
الاشياء قبل وقوعها لان اثباتها فيد فرح علمها وليعرفوا بذلك انه حكيم فانه تعالى لما خلقهم ورزقهم مع علمه
يقدمون عليه من المعاصي علم منه انه لم يفعل ذلك الا لحكمة **قوله** اي اثبت وكتب ثلاثا عزونا **قوله** اي ان اللام
قوله لكيلا متعلقة بما يدل عليه قوله الا في كتاب **قوله** ليعادل ما فاتكم **قوله** فان انا كم ذكر في مقابلة فانكم والفعل
قوله فانكم للفائت فينبغي ان يكون في مقابلة ايضا لآتي لا لتوقى ووجه من قرأ آنا كم بالمد ما ذكره المصنف من
اشعار بان حصول نعم الدنيا وبقاها لا بد له من سبب بخلاف فوائدها وقوله قرأ ابو عمرو بما انا كم اي مقصورا من
التيان اي بما جاء في قوله الفارسي لان انا كم معادل لقوله فانكم للفائت فكذا ينبغي ان يكون في مقابلة الآتي
قوله بما انا كم وقرأ باقي السبعة آنا كم محدودا من الاشياء اي بما اعطاكم اياه ووجه هذه القراءة الممدودة
في معنى الاعطاء من الاشياء ما فيها من الاشعار الذي ذكره المصنف حيث قال وعلى الاول فيه اشعار بان فوائدها
عقها الخ **قوله** والمراد به **قوله** اي بقوله لكي لا تأسوا ولا تفرحوا اي ليس المراد به في الهم والفرح على
مطلق فانه ما من احد الا وهو يفرح بنعم الله تعالى ويحزن على فوائدها وليس مجرد الفرح والحزن بمذموم وانما المذموم
لما ما يؤدي الى ما لا يجوز من البطر والاختيال والافتخار بالخلاف الغانية على الناس والنظر اليهم بعين الاحتقار
من عدم الرضى بالقضاء والتسليم لامر الله واستشهد على ان المراد ذلك بقوله تعالى والله لا يحب كل مختال
فرح يخرج فرجه عن حد الشكر الى الخيلاء والبطر فنور بما لوت من التمس على الناس قيل ابرز جهر ابيها الحكيم
ذلك لا تعز من على ما فات ولا تفرح بموهوات قال لان الفائت لا يتلافى بالعبارة والآتي لا يستدام بالحبرة ويؤيد هذا
معنى قوله عليه الصلاة والسلام من عرف سر الله في القدر هانت عليه المصائب وكيف لا يهون عليه ذلك وقد علم
وقوع كل ما وقع واجبه وعدم كل ما لم يقع واجب ايضا من حيث انه تعالى علم كل ممكن على الموجود الذي
يكون عليه من الوقوع وعدم الوقوع واثبت كذلك في الوحي المحفوظ فلو لم يكن على الوجه الذي تعلق به العلم
انقضاء الازلي لانقلب العلم جهلا فن علم ان الامر كذلك هانت عليه المصائب ولا يشتد فرجه بحدوث
آرب حيث علم ان الامر منوط بمجرد المشيئة الالهية فان شاء ابقاها وان شاء سلبها **قوله** فان المختال بالمال
من به غايبا **قوله** علة لكونه بدلا من كل مختال على معنى لا يحب الذين يبخلون فان من فرح بالمال فرحا مطغيا واختال
تفخر به على الناس فانما يفعله حبه اياه وعزته عنده فالفعل عليه ان يبخل به عن الصرف الى حقوق الله تعالى
قوله خبره محذوف **قوله** وتقدير الكلام الذين يبخلون فان الله غنى عنهم **قوله** وقرأ نافع وابن عامر فان الله
غنى اي باسقاط لفظه واسقوطه في مصاحف المدريفة والشام وقرأ الباقر بن ابيان لشوته في مصاحفهم فاتبع كل فريق
من المصاحف ثم انه تعالى لما حدث على المسارعة الى ما يوجب المغفرة والجنة ولم يفصل ان موجباتها ما هي
ولقد ارسلنا رسلنا بالبينات وانزلنا معهم الكتاب والميزان اي ليتم بهما مصالح الدين والدنيا فن اتبع كتاب الله
باب العقائد والاخلاق واعمال الجوارح واستعمل الميزان في معاملة الخلق قد سارع الى ما يوجب المغفرة
الجنة **قوله** اي الملائكة **قوله** قدم هذا الاحتمال لان قوله وانزلنا معهم الكتاب والميزان يدل على ان الرسل منزلون
لهم يصحون الكتاب حال النزول والانبيا ليسوا بمنزلين فضلا عن ان ينزل معهم الكتاب وان اراد بالرسال الانبياء

(لكيلا تأسوا) اي اثبت وكتب ثلاثا عزونا
(على ما فاتكم) من نعيم الدنيا (ولا تفرحوا
بما آتاكم) بما اعطاكم الله منها فان من علم ان
الكل مقدره ان عليه الامر وقرأ ابو عمرو بما
أنا كم من الايمان ليعادل ما فاتكم وعلى الاول
فيه اشعار بان فوائدها لم تحطها اذا خليت وطباعها
واما حصولها وبقاؤها فلا بد لهما من سبب
يوجدها وبقاها والمراد به في الهمى المنافع
عن التسليم لامر الله تعالى والفرح الموجب
للبطر والاختيال ولذلك عقبه بقوله (والله
لا يحب كل مختال فخور) اذ دل من يثبت نفسه
على السرآء والضرآء (الذين يبخلون
ويأمرون الناس بالبخل) يدل من كل مختال
فان المختال بالمال يرضن به غايبا او مستغابا خبره
محذوف مدلول عليه بقول (ومن يقول فان
الله هو الغنى الحميد) لان معناه ومن يعرض
عن الانفاق فان الله غنى عنه وعن انفاقه محمود
في ذاته لا يضره الا عراض عن شكره ولا يفتن
بالقرب اليه بشئ من نعمه وفيه تهديد واشعار
بان الامر بالانفاق لمصلحة المنفق وقرأ نافع
وابن عامر فان الله الغنى (لقد ارسلنا رسلنا
اي الملائكة الى الانبياء او الانبياء الى الامم
(بالبينات) بالجمع والمجرات

(وانزلنا معهم الكتاب) ليتبين الحق ويخبر
صواب العمل (والميراث) ليسوى به
الظفر ويقام به العدل كما قال (ليقوم الناس
بالقسط) وانزلنا انزال اسبابه والامر باعداده
وقيل انزل الميراث الى نوح عليه السلام
ويجوز ان يراد به العدل ليقام به الرياسة ويدفع
به الاعداء كما قال (وانزلنا الحديد فيه بأس
شديد) فان آلات الحروب متخذة منافع
للناس (اذا ما من صنعة الا والحديد آلتها
(واعلم الله من نصره ورسله) استعمال
الاسلحة في مجاهدة الكفار والعطف على
مخدوف دل عليه ما قبله فانه حال يتضمن تعليلا
او اللام صلة لمخدوف اي انزله ليعلم الله
(بالغيب) حال من المستكن في نصره (ان
الله قوي) على املاك من اراد اهلاكه
(عزيز) لا يفتقر الى نصره وانما امرهم
بالجهاد ليتنصروا ويستوجبوا ثواب الامثال
فيه (ولقد ارسلنا نوحا و ابراهيم وجعلنا في
ذريتهما النبوة والكتاب) بان استبأناهم
واوحينا اليهم الكتب وقيل المراد بالكتاب
الخط (فهم مهتد) فن الذرية او من الرسل
اليهم وقد دل عليهم ارسلنا (وكثير منهم
فاسقون) خارجون عن الطريق المستقيم
والعنول عن سنن المقابلة للبالغة في الذم
والدلالة على ان الغلبة للضلال (ثم قينا على
آثارهم برسلنا و قينا بعيسى بن مريم) اي
ارسلنا رسولا بعد رسول حتى انتهى الى عيسى
والضمير لنوح و ابراهيم ومن ارسلنا اليهم
او من ماصرهما من الرسل لالذرية فان
الرسل الملقى بهم من الذرية

يكون معهم حال المتقدمة من الكتاب اي انزلنا صائرا معهم **قوله** تعالى ليقوم **قوله** متعلق بانزلنا والقسط العدل اي
انزلناهما لتحقيق الناس ما امروا به من العدل باتباع الكتاب واستعمال الميراث فية نظم به امر دينهم وديارهم بسفوف
الصراط المستقيم الموصل الى المغفرة والرضوان ودرجات الجنات **قوله** وانزلنا انزال اسبابه **قوله** يعني ان
الميراث بمعنى ما يوزن به ليس بمنزل من السماء بل هو من مصنوعات البشر فالمراد بانزلنا اسبابه وقيل الانزال ههنا
بمعنى الانشاء والهبة كما في قوله تعالى وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج وقيل هو من باب هلفتها تذا وساء ياردا
وتقدير الكلام انزلنا الكتاب ووضعنا الميراث ويدل على صحة هذا التوجيه قوله تعالى والسماء رخصها ووضع
الميراث والمراد بوضعه الامر باحتماله وروى ان جبريل عليه السلام نزل بالميراث فدفعه الى نوح عليه السلام
وقال مرفوعا يزويك وقيل المراد بالميراث العدل وانزلنا انزال الامر به **قوله** اعمال فيه بأس شديد **قوله** بجلة
حالية من الحديد قبل معناه فيه من خشية القتل خوف شديد وقال مجيب السنة فيه قوة شديدة في الحرب وفي الصحاح
البأس العذاب والبأس الشدة في الحرب قال مجاهد فيه جنة وسلاح والمعنى انه متخذ منه آلتان للحرب آلة اندفع
وآلة الضرب قال اهل المعاني معنى انزلنا الحديد احداثه وانشائه كما في قوله وانزل لكم من الانعام ثمانية ازواج
وقوله وانزلنا عليكم لباسا وذلك ان اوامر الله تعالى واحكامه تنزل من السماء وروى انه عليه الصلاة والسلام
قال ان الله عز وجل انزل اربع ركعات من السماء الى الارض انزل النار والحديد والماء والملح وعن ابن عباس رضى الله
عنه قال نزل آدم من الجنة معه خسة اشياء من الحديد السندان والكلبان والمخعة والمطرقة والابرة السندان
يروى بفتح السين وكسر هاء يقال له بالتركي اورس والكلبان آلة يؤخذ بها الحديد الحصى والمخعة المبرد وهو ما يحتبه
الحديد والمطرقة آلة يضرب بها الحديدون الحصى يقال له بالتركي چكوج ضل هذا الانزال على حقيقته
وقوله تعالى وانزلنا الحديد فيه بأس شديد بعد قوله وانزلنا معهم الكتاب والميراث ليقوم الناس بالقسط اشارة الى
ان تمشية قوانين الكتاب واستعمال ما يوزن به ثوقان على وال صاحب سيف يقيم به امر السياسة ويظهر به
من تجاوز القسط وتعدي وظلم فان الظلم من شيم النفوس الامارة والسيف جده الله تعالى على من تعدى وظلم قال
وشافع للناس اشارة الى ان القيام بالقسط كما يحتاج الى العاقبة بالسيف يحتاج ايضا الى ما يتوقف عليه التعايش من
الصنائع والآلات الصرفة **قوله** والعطف على مخدوف **قوله** يعني ان قوله تعالى وليعلم الله معطوف على علة مخدوفة
يدل عليها قوله تعالى فيه بأس شديد و شافع للناس فانه حال فيه معنى التعليل اي ليقاتلوا وينضموا به وليعلم الله
حذف ما حذف اعتمادا على قيام ما يدل عليه والدلالة على ان المقصود الاصلى من انزال الحديد هو المذكور ضل
هذا تكون اللام متعلقة بقوله وانزلنا الحديد ويحتمل ان تكون متعلقة بمخدوف معطوف على انزلنا **قوله** بالغيب
حال من المستكن في نصره **قوله** اي نصر دين الله ورسله وهو لم ير الله تعالى ولا احكام الآخرة ولا احدا من رسله
فان العشر في الطاعة باوقفت حال الغيبة عن المطاع على ان يكون المراد بالغيب الغيبة عن التصور ويجوز
ان يكون المراد بها الغيبة عن الناس اي نصر دين الله ونصر رسله باستعمال السيوف والرمح وسائر السلاح
بجاهدة لاعلاء الدين بالغيب اي طلبا بالغيبة عن براه من الناس اي بفعل مافعله عن اخلاص لا كالتناق
الذي يفعل اذا رآه الناس ولا يفعل اذا غاب عنهم واخرج من قال يحدث علم الله تعالى بقوله وليعلم الله ونحن نقول
المعنى ليعلم الله من نصر دينه ورسله موجودا ليستحق الثواب بقيامه بالقسط كما علم في الازل بانه موجود ثم انه
تعالى لما جعل ذكر الرسل المتبينات وبين انه انزل معهم الكتاب والميراث ليقوم الناس بالعدل وانزل الحديد
ذا البأس الشديد يستعين به الخلق في نصره الدين وتقوية الرسلين فصل ههنا ما اجله من ارسال الرسل بالكتب
وقال ولقد ارسلنا نوحا و ابراهيم وقدم قوله في ذريتهما وهو ثابى مقعولى جعلنا بمعنى صيرنا ليفيد الاختصاص
فانه ملجأ بعد ههنا احد بالنبوة الا كان من اولادهما **قوله** بان استبأناهم **قوله** اي استبأنا بعضا من ذريتهما
لان جعل الذرية طرفا للنبوة يدل على كونهما في بعض منهم والكتاب هو الوحي المنقول الذي من شأنه ان يكتب وقيل
هو مصدر بمعنى الكتابة يقال كتبت كتابا وكتابة وهو الخط بالقلم والقلم في قوله فنه تعقيب في الذكر لان تفصيل
الجميل حقه ان يذكر بعد ذكر الاجال وعدل عن سنن المقابلة حيث لم يقل ومنهم فاسق لما ذكره من الامرين
قوله تعالى ثم قينا على آثارهم برسلنا **قوله** اي ابعنا على آثار الذرية وقيل على آثار نوح و ابراهيم ومن ارسلنا اليهم
المدلول عليه بقوله ارسلنا **قوله** او من ماصرهما **قوله** معطوف على قوله من ارسلنا اليهم احتاج الى ان يعتبر معهما

(من ارسلنا)

ارسل اليهم او من عاصرها لاقتضاء ضمير الجمع في قوله على آتاهم ذلك برسلنا موسى والياس وداود وسليمان
ونس وغيرهم وعيسى من ذرية ابراهيم من جهة الام كما انه من ذرية نوح ايضا يقال قوت اثر ما فوق قفوا اي
منته وقبت على الرء بفلان اي اتبته اياه **قوله** وامره اهون **قوله** اي امر قح همزة انجيل اهون من قح بهاء
ليل لان انجيل انطاقي فلاحذور في كونه مخالفا لاوزان العرب بخلاف برطيل فانه لفظ عربي ففتح الباء فيه
ار بحيث لم يوجد له نظير في الاوزان العربية فكان شاذا بخلاف مالوكسر الباء فيه فان له نظارا كثيرة في الالفاظ
ربية كالتدليل والاحليل والابريق والاكسير والبرطيل جرمستطيل يدخل في الخلق لاجل التداوي به شبت
شوة به فسميت برطولا على طريق الاستعارة والفتة الشائعة برطيل بكسر الباء ويشمل فتح الباء ايضا بطريق
الذوذ والمراد من اتبع عيسى على دينه الحواريون واتباعهم قيل الافة الهين والرجة الشفة والمراد بها
لاية المودة فكان بعضهم يود بعضها كما وصف الله تعالى هذه الامة بقوله رجاء بينهم **قوله** اي وابتدعوا
بهائية **قوله** على ان يكون انتصاب رهبانية على انه من قبيل ما اضمر عامله على شريطة التفسير **قوله**
رهبانية مبتدعة **قوله** على ان تكون معنوفة على قوله رافة ورجة مجعولة له تعالى ويكون ابتدعوا صفة
بهائية وجعل اما معنى خلق او معنى سير ويرد على هذا ان يقال كيف تكون الرهبانية حاصلة لهم بعمل الله
على ومبتدعة لهم حاصلة من جهتهم وهما متافيان بحسب الظاهر والجواب عنه منع الثاني بناء على ان الرهبانية
من الفعلات المنسوبة الى الرهبان كتكثير العبادات وترك العادات وزوم الخلوات من الافعال التي يكون
رة الانسان واكتسابه مدخل فيها بخلاف الافة والرجة فانها من الامور الضرورية فلا مدخل لكسب الانسان
ما فصيح توصيف الكل بكونها مجعولة مخلوقة له تعالى وتوصيف ما يكون بكسب الانسان واخياره بانه
دع له فان جيع الافعال الاختيارية منسوبة اليه تعالى بالخلق والايحاء والى العبد بالكسب والاختيار ويرد
الاعراب الاوئل ان يقال كيف يجوز ان تكون رهبانية منصوبة بابتدعوا المقتررة المفسر بالظاهر مع ان جعل
هائية مبتدعة منهم في مقابلة كون الافة والرجة مجعولتين لله تعالى يدل على ان الرهبانية فعل العبد بحيث
قل العبد فعلها وهو مذهب اهل الاعترال والجواب عنه ما مر من ان اسناد ابتدعوا اليهم لا يستلزم استقلال
تهم بها كما هو مذهب المعتزلة فلا محذور والرهبان بفتح الراء صفة مشبهة كالعطشان ابلغ من الراهب بمعنى
الثق يقال رهب بكسر الهاء رهب بفتحها رهبة ورهبا بالضم ورهبانا بالفتحات الثلاث اي خاف فهو راهب
هبان والرهبانية الفعلة المنسوبة الى الرهبان لمخالفة في العبادة **قوله** كما انها منسوبة الى الرهبان **قوله**
م الرألم يجعلها منسوبة حقيقة بل جعلها مصدرا كالرهبانية لانه لا ينسب الى الجمع وهو باق على صيغته بل
الجمع الى واحد فينسب اليه فيقال في النسبة الى المساجد مثلا مسجدي ولا يقال مساجدي ثم قد يكون لفظ
مع لكونه اسمالطائفة مخصوصة بعزلة العلم لها وان كان جمعا في نفسه فينسب اليه وهو باق على صيغته فيقال
لنبيقال الانتصار والاعراب والفرأضى انصارى واصرائى وقرأضى قيل في وجه ابتداع النصرارى الرهبانية
خذها من عند انفسهم ان الجارية ظهروا على المؤمنين بعد موت عيسى عليه الصلاة والسلام فقاتلهم ثلاث
ات قتلوا حتى لم يبق منهم الا القليل فقالوا لا نقاتلهم مرة اخرى والافقونا ولم يبق لدين اجدي دعوا اليه فقالوا
ننفرق في الارض وتجرّد فيها للعبادة فاختاروا الرهبانية فارين من القتة في الدين مخلصين انفسهم للعبادة
طوا المشاق على انفسهم بالامتناع عن المظم والمشرب والتكاح والتجدي في الجبال والقران والكهوف والديارات
صوامع من ابن عباس رضى الله عنه قال ان في ايام الفترة بين عيسى ومحمد عليهما الصلاة والسلام غير الملوك
راة والانجيل وساح قوم في الارض متعبدين **قوله** وقيل متصل **قوله** اي قبل انه استثناء متصل بما هو
ول لاجله والمعنى ما كلفناهم بها وما طلبنا منهم ان يفعلوها بشئ مامن الاشياء من دفع العقاب عنهم وحصول
باب والرضوان لهم الا ابتغاء رضوان الله فصار المعنى كتبناها عليهم وامرناهم بها ابتغاء مرضاة الله وهذا
مجاهد وقوله وهو اي كونها مكتوبة عليهم نديا وابتغاء مرضاة الله بخالف قوله تعالى ابتدعوا لانه يفهم
انهم اخترعوها من تلقاء انفسهم وانها لم تكتب الا ان يقال لا تنافي بين كونها مكتوبة عليهم وبين اختراعهم اياها
من تلقاء انفسهم لان الثاني انما يكون ان لو كانت الكتبة مقدمة على الاختراع وليس بلام وقوله او ابتدعوا
ياها او لا اي قبل سائر الناس والحديث ضد القديم واخذوها اي فعلوها حديثا جديدا لم يسبقهم سائر الناس

(وآتياء الانجيل) وقرى بفتح الهمزة وامره
اهون من امر البرطيل لانه انجلى (وجعلنا
في قلب الذين اتبعوه رافة) وقرى رافة
على فضالة (ورجة ورهبانية تدعوها) اي
وابتدعوا رهبانية ابتدعوا اورهبانية
مبتدعة على الهان المجعولات وهي المبالغة
في العبادة والرياضة والانقطاع عن اناس
منسوبة الى الرهبان وهو المبالغ في الخوف
من رهب كالخشيان من خشى وقرنت بالضم
كما انها منسوبة الى الرهبان وهو جمع الراهب
كراكب وركبان (ما كتبناها عليهم)
ما فرضناها عليهم (الابتغاء رضوان الله)
استثناء منقطع اي ولكنهم ابتدعوا ابتغاء
رضوان الله وقيل متصل فان ما كتبناها
عليهم بمعنى ما تعبدناهم بها وهو كائني
الايجاب المقصود منه دفع العقاب عن التذب
المقصود منه مجرد حصول مرضاة الله
وهو بخالف قوله ابتدعوا الا ان يقال
ابتدعوا ثم ندبوا اليها او ابتدعوا بمعنى
استحدثوها واتوا بها اولالا انهم اخترعوا
من تلقاء انفسهم

فيها والابتداع بهذا المعنى لا يتناقض كونها مكتوبة عليهم وآياتهم بها بعد الكتابة والابتداع بناء عليها **قوله**
استثناء منقطع **قوله** لأن المستثنى هو الابتداع المقارن بالابتداء ووجد الاتصال كون الكتابة بمعنى الاستبعاد والتذليل
المتداول للإيجاب والتدب أو كون الابتداء مستثنى من أهم العلة كأنه قيل ما تعبدناهم بالرهبانية لشي من الأشياء
واعتبر معه كون الكتابة متاولا للإيجاب والتدب ليصح حصر العلة في الابتداء فإن كتبنا لو كان بمعنى فرضنا
لما صح الحصر لأن من فعل الواجب لا يفعله بمجرد ابتداء الرضوان بل يفعله لرفع العقاب المترتب على تركه أيضا
وبهذا التوجيه وإن صح الاتصال والحصر إلا أنه يبقى أن يقال كون الرهبانية مندوبة لهم من قبله تعالى يتناقض
ابتداعهم إياها فأجاب عنه أولا يجوز أن يكون التدب بعد الابتداع وثانيا يجوز أن يكونوا تدبوا إليها من أول
الأمر وإن يكون معنى الابتداع الابتداع إليها أولا **قوله** فأرعوها جميعا **قوله** جعل الضمير المرفوع
في قوله فأرعوها لغيره من تبعوه متبدين بقيد الجميع لأن بعضهم قدرها بما يدل قوله فآتيننا الذين آمنوا فإن معناه
آتيننا الذين رعوها حق رعايتها وتدبوا على ما ألزموه ولم يرضعوا شيئا من خوفه التي من جعلتها الإيمان بنبي آخر
الزمان صلى الله عليه وسلم لقوله عليه الصلاة والسلام * من آمن بي وصدقني وأبغى قدر رعاها حق رعايتها ومن لم
يؤمن بي فأولئك هم أهل الكون * وحق رعايتها منصوب على أنه مفعول مطلق لقوله فأرعوها كقولك ما عرفناك حق
معرفة أي كمال معرفتك وفي الآية دليل على أن من شرع في فعل لم يكتب عليه من وجوه العبادات لم عليه التمام
ورعايته وإن شرع في الإيس عليه حتى لم يكتب عليه حتى لم يكتب عليه حتى لم يكتب عليه حتى لم يكتب عليه حتى لم يكتب عليه
قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * أحدثتم قيام رمضان ولم يكتب عليكم قيامه وإنما كتب عليكم صيامه فدبوا
على القيام إذا فعلتموه ولا تتركوه فإن ناسا من بني إسرائيل ابتدعوا بدعالم يكتبها الله عليهم ابتغوا بها رضوان الله
فأرعوها حق رعايتها فعاتبهم الله تعالى بتركها فقال ورهبانية ابتدعها الله عليه وآله وإنما نهى تعالى في الآية المقدمة
فآتيننا الذين آمنوا منهم أجرهم وهو وعد لمن آمن من قوم عيسى عليه الصلاة والسلام إيمانها بصفاة الأجر
اللائق إلا أنه عبر عنه بلفظ آتيننا بناء على تحقق وقوعه ولم يبين مقدار ذلك الأجر فخطب عقبها جميع من آمن بالرسول
المقدمة من اليهود والنصارى فأمرهم بتعوى الله والإيمان بسيد المرسلين عليه وعليهم الصلاة والسلام ووعدهم
أشياء كقوله من رجعته بمقابلة إيمانهم به وعن قبله فقال يا أيها الذين آمنوا اتقوا الله الآية بين به أن الأجر الموعود
لمن آمن به من قوم عيسى غير مختص بهم بل يعم جميع أقوام الرسل المقدمة بشرط أن آمنوا بسيد المرسلين عليهم
عليه الصلاة والسلام وبين أيضا أن الأجر الموعود كقوله * ولما ورد أن يقال هذا مفعول في حق من آمن بعيسى
ورأى دينه إلى أن يموت نبينا عليهما الصلاة والسلام لأنه قد استمر على الدين الحق إلى أن نسخ وتبين عنده حفة
الدين الناصح وحين تبين له ذلك أتبع الحق الثاني فاستحق بذلك لأن يعطى كقوله من رجعته بخلاف اليهود فإن
اليهودية قد نسخت بعثة عيسى عليه الصلاة والسلام فليست اليهود على الدين الحق حتى آمنوا حينما صلى الله عليه
وسلم فكيف يتأبون على دينهم السابق وأجاب عنه بقوله ولا يبعد الخلو لم يرض المصنف بقوله من قال الخطاب للنصارى
الذين كانوا في عصره عليه الصلاة والسلام لما ثبت أن قوله تعالى أو تلك يؤتون أجرهم مرتين نزل فيمن آمن
بديننا صلى الله عليه وسلم من اليهود كتب الله بن سلام وأضرابه فآلهم لم يؤمنوا بعيسى إلى أن جاء الإسلام وقد ضل
أجرهم **قوله** يريد المذكور في قوله بسمي نورهم **قوله** وهو النور الذي يمشون به في الآخرة على الصراط
الذي ان يصلوا إلى الجنة وهذا النور هو علامة المؤمنين يوم القيامة يبرز لهم من صحائف أعمالهم وقيل المراد به
الهدى والبيان الذي يتبعه المؤمن وسلك به سلوكا مضمونا إلى جناب القدس وهو سبيل واضح يؤدى سالكه إلى
مرضاة الرحمن **قوله** ولا مزيدة **قوله** فأنها زاد كثيرا كما في قوله تعالى ما منعك أن لا تسجد واللام في قوله تعالى
للا يعلم متعلقة بمعنى الجملة الظلية المتضمنة لمعنى التمرط إذا التقدير أن نحو الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم كذا وكذا
يعلم أهل الكتاب الذين أدركوا عصره عليه الصلاة والسلام ولم يؤمنوا به إن الشأن لا يقدر أن يعلموا عدم
قدرتهم على شيء مما ذكر من فضله وهما الكفلان من رجعته والنور والغفرة ويعلمون أن الفضل بيد الله يفضل به على
من يشاء من عباده فيؤتى المؤمنين منهم أجرين وتورا ومغفرة **قوله** وهو مشروط بالإيمان به **قوله** لأن قوله
تعالى يؤتكم كفلين مجزوم على أنه جواب الأمر وقد تقررت أن المضارع التام يجرم بعد الأمر تضمن الأمر معنى
الشرط وكون المضارع المجزوم في موضع الجزاء له ومتوقفا على حصوله وذلك لأن الفعل المطلوب بصيغة الأمر

(فأرعوها) فأرعوها جميعا (حق رعايتها)
بضم التثنية والقول بالابتداء وقصد التسمية
والكفر بمحمد عليه الصلاة والسلام ونحوها
إليه (فآتيننا الذين آمنوا) أو بالآيمان
الصحيح وحافظوا حقوقه ومن ذلك الإيمان
بمحمد عليه الصلاة والسلام (منهم)
من المسلمين يتابعه (أجرهم وكثير منهم
فأسفون) خارجون من حال الاتباع (بأيها
الذين آمنوا) بالرسول المقدمة (اتقوا الله)
فيما نهاكم عنه (وآمنوا برسوله) محمد عليه
الصلاة والسلام (بؤتكم كفلين) نصيبين
(من رجعته) لايمانكم بمحمد عليه الصلاة
والسلام وإيمانكم بمن قبله ولا يبعدان تأبوا
على دينهم السابق وإن كان منسوخا بركة
الإسلام وقيل الخطاب للنصارى الذين كانوا
في عصره (ويجعل لكم نورا ممشون به) يريد
المذكور في قوله بسمي نورهم أو الهدى الذي
يسلك به إلى جناب القدس (ويقر لكم)
الكفر والمعاصي (والله غفور رحيم لا يعلم
أهل الكتاب) أي يعلموا ولا مزيدة ويؤيده
أنه قرى يعلم ولكن يعلم ولا يعلم بادغام النون
في الياء (إن لا تقدر أن على شيء من فضل
الله) إن هي المنفعة والمعنى أنه لا يتناول شيئا
مما ذكر من فضله ولا يتكثرون من نيله لأنهم لم
يؤمنوا برسوله وهو مشروط بالإيمان به

يكون مطلوباً لنفسه فلا يجزم بعده الفعل وقد يكون مطلوباً لغيره فيذكر ذلك الغير بعده مجزواً كما يكون في معنى
 زاء الماقبله ومعنى كون الفعل المطلوب بصيغة الامر مطلوباً لغيره كون ذلك الغير متوقفاً على حصوله وتوقف
 به عليه هو معنى كونه شرطاً له روى ان اهل الكتاب وهم بنو اسرائيل كانوا يفتنون انفسهم على سائر اهل
 ديان بسبب كونهم اهل الكتاب ويقولون الوحي والرسل فينا والكتاب والشرع ليس الا لنا والله تعالى خصنا بهذه
 ضيلة العظيمة من بين جمع العالمين فانزل الله تعالى هذه الآية فخاطب فيها من آمن بالرسول المتقدمة فقال لهم
 ان تتقوا الله وتؤمنوا برسوله يؤتكم الله تعالى في الآخرة كفلين من رحمة ثم قال فعلنا ذلك وبنينا لكم ليعلم
 ان الكتاب ان الشأن لا اجر لهم ولا نصيب من فضل الله وان كانوا يجتهدون في الدين يدين من بعث قبله لانه كفر
 فرض الله عليهم في ذلك الوقت فاحبط اعمالهم والمقصود من ازالها ان يزول عن قلوب من لم يؤمن به عليه
 صلاة والسلام من اهل الكتاب اعتماد انهم يفضلون على سائر اهل الاديان من حيث كونهم اصحاب كتاب
 فان مجرد كون الكتاب منزلاً من عنده تعالى لا يوجب بقاء حكمه ابداً وكون من تمسك به مفضلاً على غيره لان
 كلمة الالهية قد تقتضي كون بعض احكامه موقفاً بوقت معين فيتمى ذلك الحكم بمجيء ذلك الوقت ويكون
 سواخفيه ويظهر بعد ذلك حكم جديد ولا فضل له في اتباع الحكم المنسوخ وانما الفضل بتقوى الله تعالى وطاعته
 كافي به في كل وقت فلذلك كان اجر من اتبع الدين العميم ودام على اتباعه الى زمان بعثت نبي صلى الله عليه وسلم
 فاعلم بعثته آمن به واتبع دينه ضعف اجر من مات قبله وامان ادرك عصره ولم يؤمن به فليس له شيء من الاجر
 بكون اعماله محبوبة بالكفر به **قوله** اولئك الذين آمنوا بآياتنا وهم لا يعلمون **قوله** من فضله الخ **قوله** فانهم كانوا لا يعلمون
 عليه صلاة والسلام اهلا لان بعثت رسولا وينزل عليه الكتاب ويقولون اولئك الذين آمنوا بآياتنا وهم لا يعلمون
 انهم فيمن تعالى بهذه الآية ان من آمن به عليه الصلاة والسلام هو الذي يعاصف اجره ويجعل له النور والنفرة
 قال فلما ذلك يعلموا ان ليس لهم التصرف في امر النبوة وقيل كلمة لا ليست بزيادة وان الضمير في لا يعلمون
 لا اهل الكتاب بل هو النبي والمؤمنين والمعنى فلما ذلك وبنينا ليعتقد اهل الكتاب ان الشأن لا يقدر النبي
 المؤمنين به على شيء من فضل الله ولماورد ان يقال كيف يصح هذا الوجه مع انه يستلزم ان يكون المعنى واللا يعلم
 ان الكتاب ان الفضل بيد الله ومن المعلوم ان انقضاء علمهم به ليس مما يصح ان يقصد فضلاً عما ذكره وجه الملازمة
 قوله وان الفضل بيد الله معطوف على مفعول العلم النبي البتة فيلزم ان يكون المعنى ما ذكره اشار الى دفعه بقوله
 كون وان الفضل عطا على ان لا يعلم اي لانهم كونه معطوفاً على مفعول العلم النبي بل هو عطف معطوفه على العلة
 سابقة اي فلما ذلك للعلم اهل الكتاب ان المؤمنين لا يقدر على شيء ويعتقدوا ويعلموا ان الفضل بيد الله
 بس في هذا القول الا زيادة اضممار في قوله وان الفضل بيد الله بان يكون تقدير الكلام ويعتقدوا ان الفضل بيد الله
 ما القول الاول قد افترنا فيه الى جعل اللفظ الموجد صلة والاضمار اول من الحذف **قوله** فيكون وان
 ضل عطف على ان لا يعلم اي تقدير فعل وتقدير الكلام ليعتقد اهل الكتاب ان الشأن لا يقدر النبي
 ن آمن به على شيء من فضل الله ويعتقدوا ان الفضل بيد الله قيل وليس في هذا القول الا زيادة اضممار وهي
 له ويعتقدوا ان الفضل واما القول الاول فقد افترنا فيه الى حذف شيء موجود ملحوظ ومن المعلوم ان الاضممار
 لي من الحذف لان الكلام اذا افتر الى الاضممار لم يوهم ظاهره باطلاصلا واما اذا افتر الى الحذف كان ظاهره
 هما لا باطل فلما ان هذا القول اول **قوله** وقري ايلا **قوله** بكسر اللام الاولى واسكان الياء بعدها
 لاسل لأن لا يعلم حذف همزة ان فبقيت لن لا فادغمت النون في اللام فبقي الا فاجتمع ثلاث لامات فقل النطق
 فايدلت الوسطى منهن ياء تخفيفاً كما ظفروا دينار في دينار وديوان في ديوان **قوله** وقري ايلا **قوله** بفتح اللام
 ولي واسكان الياء بعدها اسله لان لا يعلم على لغة من يفتح لام الجرح مع الظاهر كما يفتح مع الضمير على ان الاصل
 الحروف المفردة الفتح فحذفت همزة ان فسار لن لا فادغمت النون في اللام فصار اللام ابدلت اللام الوسطى
 فصار ليلا وقرأ العامة لثلا بكسر لام كي وبعدها همزة مفتوحة محضة وورش بدلها ياء محضة وهو تخفيف
 سى نحومية وفيه في مئة وفيه تم هنا ما يتعلق بسورة الحديد والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
 على آله وصحبه اجمعين

اولا يقدر على شيء من فضله فضلا ان
 يتصرفوا في اعظمه وهو النبوة فيخصونها
 بمن ارادوا ويؤيده قوله (وان الفضل بيد الله
 يؤتيه من يشاء والله ذو الفضل العظيم) وقيل
 لا غير من يده والمعنى لئلا يعتقد اهل الكتاب
 انه لا يقدر النبي والمؤمنون به على شيء من
 فضل الله ولا يبالونه فيكون وان الفضل عطا
 على ان لا يعلم وقري ايلا ووجه ان الهمزة
 حذفت وادغم النون في اللام ثم ابدلت ياء
 وقري ايلا على ان الاصل في الحروف المفردة
 الفتح عن النبي عليه السلام من قرأ سورة
 الحديد كتب من الذين آمنوا بالله ورسوله
 سورة الجهاد مدينية وقيل العشر
 الاول بكسر اللام والباقي مدني وآيها
 ثمان وعشرون

سورة الجهاد مدينية في قول الجميع الا في رواية من عطاه انه قال العشر الاول مدني وبقية مدني وقال

الكلي نزل جميعها بالبرية غير قوله تعالى ما يكون من نجوى ثلاثة الا هو رابهم ثلاث بركة

بسم الله الرحمن الرحيم

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم **قوله ظاهره** اي قال لها زوجها اوس انت على كنهه اى
 وكان به لم فاشته به لمد ذات يوم فقال ذلك ثم تدم وكان النهار طلاقا في الجاهلية فقال لها ما زال الا وقد حرمت على
 فقالت والله ما ذكرت طلاقا وكان ذلك اول ظهور وقع في الاسلام ولم يبين بعد حكمه فانت رسول الله صلى الله عليه
 وسلم وعائشة رضيت الله عنها تفلسق رأسه عليه الصلاة والسلام فقالت يا رسول الله ان زوجي اوس بن الصامت
 ابو لذي وابن عمي واحب الناس الي ظاهر مني وما ذكر طلاقا وقد تدم على فعله فهل من شيء يحمى واية فقال عليه
 الصلاة والسلام ما زال الا وقد حرمت عليه فنهت وشكت وذكرت فاقها ووجدتها حيث كان اهلها منقرضين
 ولم يبق منهم احد وقالت اني صبية صغارا ان ضممتهم الي جامعوا وان ضممتهم اليه ضاعوا فاجاد النبي صلى الله
 عليه وسلم قوله الاول فقال ما زال الا وقد حرمت عليه ولم يؤمر في شأنك بشيء فجعلت تراجع رسول الله صلى الله
 عليه وسلم واذا قال لها عليه الصلاة والسلام حرمت عليه هتفت وجعلت ترفع رأسها الى السماء تقول اللهم اني
 اشكو اليك ما صنع بي زوجي حال فاقني ووجدني وقد طالت معه صحبتي ونقضت له بطني يعني ابي بلغت عنده سن
 الكبر وصرت عقيلا لا تدبعد وكانت في كل ذلك ترفع رأسها الى السماء وتقول اللهم انزل علي لسان نيك قامت عائشة
 رضيت الله عنها تفلسق الشق الآخر من رأسه صلى الله عليه وسلم وهي في مراجعة الكلام معه عليه السلام وبيت
 الشكوى الى الله تعالى فنزل الله تعالى قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها اى في قول زوجها اوى في شأنه
 ويجادلها هي انه عليه الصلاة والسلام كما قال لها حرمت عليه قالت والله ما ذكر طلاقا قالت عائشة رضيت الله
 عنها تبارك الذي وسع عنه كل شيء اى لا يسمع كلام خولة ويحفي على بعضه وهي تخاور رسول الله صلى الله عليه وسلم
 اى تخاطبه فابرحمت حتى نزل جبريل بهذه الآيات الاربعة وفي الآية دليل على ان من انقطع رجاءه عن الخلق
 ولم يبق له في عهد احد سوى ربه كفاه الله ذلك المهم روى ان عمر بن الخطاب رضيت الله عنه مر بهذه المرأة في خلافته
 وهو على حمار والناس معه فسرقته فويلاو وعقته وقالت يا عمر قد كنت تدعى عميرا ثم قيل لك عمر ثم قيل لك امير
 المؤمنين فاتق الله يا عمر فانه من اتق الموت خاف الموت ومن اتق الحساب خاف العذاب وهو رضي الله عنه واقف
 بسمع كلامها فقيل له يا امير المؤمنين اتق الله هذه الجموز هذا الموقف الطويل فقال والله لو حبستني من اول النهار
 الى آخره لما زلت الا للصلاة المكتوبة يتدرون من هذه الجموز هي خولة بنت ثعلبة سمع الله قولها من فوق سبع
 سموات اسمع رب العالمين قولها ولا يسمعه عمر **قوله** وقد تشعب بان الرسول او الجادلة توقع **قوله** كلمة قد لا بد
 ان تفيد معنى التحقيق ثم انه قد يضاف اليه في بعض المواضع اذا دخلت على الماضي التثريب من الخلل مع التوقع
 فتدل على ان الكلام المنصغر بها المتوقع للخطاب واقع عن قريب كما تقول لمن يتوقع ركوب الامير قد ركب اى
 حصل عن قريب ما كنت تتوقعه وكلمة قد تدل على ثلاثة معان التحقيق والتوقع والتثريب وفي الصحاح قد حرف
 لا تدخل الاعلى الافعال وهي جواب تعولت لما فعلت وزعم الخليل ان هذا لما ينظر الخبر تقول قد مات فلان لمن
 يتوقع موته ولو اخبرته به وهو لا ينتظره لم يقل قد مات فلان ولكن تقول مات وقد تكون قد بمعنى ربنا انتهى وكرر
 المصنف اوفى قوله او الجادلة اي انا بان التوقع من احدهما يكفي للحي قد حينئذ تكون او يمنع الخلق دون الجمع
قوله فقال تعالى والله يسمع تخاور كما **قوله** اي تخاطبكم او مراجعتكم الكلام والخطاب في رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وذلك المرأة التي ذكرت بنقطة الغيبة تغليب الخطاب على الغيبة روى انه لما زلت هذه الآيات ارسل رسول
 الله صلى الله عليه وسلم الى زوجها وقرأ عليه الاربعة آيات فقال هل تستطيع العتيق قال لا والله قال هل
 تستطيع الصوم قال لا والله اى لو لم آكل في اليوم مرة او مرتين لكل بصرى ولظننت انى اموت قال
 فاطم ستين مسكيا قال ما وجد الا ان تعينني منك بعون وصلة فاعانه رسول الله صلى الله عليه وسلم بخمسة عشر
 صنعا واخرج اوس من عنده مثلها فصديق به على ستين مسكيا قيل الظاهر ليس بمشيق من الظهر الذي هو
 عضو من الجسد لانه ليس الظهر اولى بالذكر في هذا الموضع من سائر الاعضاء التي هي مواضع البياضة والتلذذ
 الظهر ههنا ما اخبرنا من العنود منه قوله تعالى فان استطاعوا ان يظهره اى يعلموه وكل من علاشيا فقد ظهر به
 سمي المر كوب ظهره لان رايه يعلموه وكذلك امر انا رجل ظهره لانه يعلموه بالضع وان لم يكن علموه عليها

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قد سمع الله قول التي تجادلك في زوجها
 وتشتكي الى الله) روى ان خولة بنت ثعلبة
 ظاهر منها زوجها اوس بن الصامت
 فاستفتت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال
 حرمت عليه فقالت ما طلعني فقال حرمت
 عليه فاشتكت لصفر اولادها وشكت الى الله
 تعالى فنزلت هذه الآيات الاربعة وقد تشعب
 بان الرسول عليه السلام او الجادلة يتوقع
 ان الله يسمع مجادلتها وشكواها ويفرج عنها
 كرها وادغم حزة والكسافي وابوعرو
 وهشام عن ابن عامر دالها في السنين (والله
 يسمع تخاور كما) تراجعكم الكلام وهو على
 تغليب الخطاب (ان الله يسمع بصير)
 للاحوال

من ناحية الظهر فكان امرأ الرجل مركب للرجل وظهره ويدل على صحة هذا المعنى ان العرب تقول في الطلاق
 قلت من امرأتى اى طلقتها وفي قولهم انت على كظها اى حذفت واصغار لان تأويله ظهره على حرام اى
 لم يكن اياك وعلوتى عليك حرام كما ان علوتى على اى وملكت عليها حرام على فذكر الظهور كناية عن معنى الركوب
 الآدمية انما ركبت بطنها ولكن كنى عنه بالظهور لان ما ركب من غير الآدميات انما ركب ظهره فكفى بالظهور
 من الركوب والاستعلاء **قوله** وفي منكم تعبين امدانهم فيه **جواب** عما يقال قوله تعالى تعال منهم لا يخلو
 ما ان يكون خطابا للعرب مطلقا للمسلمين منهم وعلى كل واحد من التعديرين بزم ان يكون حكم الظهار مختصا بالعرب
 وبالمسلمين منهم كما هو مقتضى مفهوم منكم ولا اختصاص له بالعرب وهو ظاهر ولا بالمسلم عند الامام الشافعي فانه
 صح ظهار الذي عنده كما يصح طلاقه **وتقرير الجواب** ان التعميم انما يثبت اذا لم يكن للتخصيص فائدة اخرى وقوله
 على منكم له فائدة اخرى في هذا الموضع وهو تعجين عاداتهم وتوحيهم بها فليس في الآية دليل على عدم صحة
 ظهار الذي ونحن نقول انه تعالى خص المظاهر بكونه من المؤمنين وخص المظاهر منهن بكونهن من نساء المؤمنين
 لا يصح ظهار الذي ولا ظهار المؤمن من امتد فانه قد صرح في كتب الأئمة الحنفية بان شرط الظهار ان تكون المرأة
 تنكح حدة ويكون الرجل من اهل الكفارة حتى لا يصح ظهار الذي وحكمه حرمة الوطن والدواعى الى
 وجود الكفارة وكان الظهار طلاقا في الجاهلية فترى الشرع اصله ونقل حكمه الى تحريم موقفت بالكفارة **قال**
 صاحب الكشاف في سورة الاحزاب كان الظهار طلاقا عند اهل الجاهلية وقال في هذه السورة انه من ايمان اهل
 جاهليةهم ووجه التوفيق انهم كانوا يمدونه طلاقا وكذا يابى على الاجتناب **قوله** واصل يظهرن يظهرن **جواب**
 من اظهر بمعنى تظهر ادغمت التاء في الظاء واتى بهزة الوصل للابتداء **قوله** فصار اظها من اظها **جواب**
 في الظاء فصار يظهورن فهو من باب الفعل واصل اظها تظاهر ادغمت التاء في الظاء واتى بهزة الوصل للابتداء
 فصار اظها واصل تظاهرون تظاهرون ادغمت التاء الثانية في الظاء فصار تظاهرون فهو من باب التصاعل
قوله واصل تظاهرون تظاهرون **جواب** واصل تظاهرون تظاهرون **جواب** واصل تظاهرون تظاهرون **جواب** واصل تظاهرون تظاهرون
 القيل الذي تعمل فيه من الاسم او الفعل لتكون متمكنة بثبوتها في مركزها وكلمة ما تدخل على القيلين غير
 مختصة باحدهما فلا تعمل عندهم وتعمل عند الجاهلين مع عدم اختصاصها بقوة مشابهتها بليس وهى اللفظة
 الفصيحة التي ورد عليها القرآن انكريم قال تعالى ما هذا بشرا وعليها قرأت الجمهور ههنا حيث قرأوا امهاتهم
 بالنصب اى بكسر التاء **قوله** بامهاتهم زيادة الياء **جواب** في خبر ما وهذه ايضا كقرأة امهاتهم بكسر التاء مبنية
 على لغة اهل الجاهل فان الياء لا تزداد في خبر ما الا اذا كانت عاملة فلا تزداد على لغة بني تميم **قوله** اذا الشرع انكروه **جواب**
 اى انكروه وقوله وهو تشبيه زوجته بآدم فان زوجته ليست بآدم حقيقة فقولنا لا من اظها الله تعالى بآدم فكان تشبيها بها
 لخطا لاحد المشايخين بالآخر فكان منكرا شرعا والمنكر من القول ما لا يعرف في الشرع والزرور والكذب والبهتان
 فان قبل المظاهر انما قال انت على كظها اى انشاء تحريم الاستماع بها فان حكم الظهار في الشرع ان يحرم
 على الزوج وماها بعد الظهار ما لم يكفر والكلام الانشائي لا يوصف بالكذب **قوله** ان قوله ان كان خبرا فهو كذب
 لا محالة وان كان انشاء فهو متضمن لكلام كاذب وهو الزوجة المحرمة ملحقة بالام المحرمة ابداء ولا شك انه كلام كاذب
قوله مطلقا او اذا تيب عنه **جواب** فان مغفرة مادون الشرك من الكبار مشروطة بالتوبة عند المعتزلة خلافا
 لاهل السنة فانهم يقولون انها غير مشروطة بالتوبة بل هى موكولة الى مشيئة الله تعالى ان شاء يفرقه ابتداء وان شاء
 يعيده على حسب ذنبه عميد دخل الجنة برحمة **قوله** اى الى قولهم **جواب** بى ان اللام في قوله تعالى لا تقولوا معنى الى
 لانها يتعاقبان كثيرا نحو يهدى للحقى والى الحق واوحى لها واوحى الى وان كلمة ما فيه مصدرية فكانت قيل ثم
 يعودون الى قولهم اى تداركونه بمعنى يدركونه ويصلون الى ما افسده ذلك القول والى ما فات عنهم بسببه
 من وجوه الانتفاع بالزوجات بالانواع المتوقعة على قيام الزوجية يقال تداركونه القوم اى تلاحقوا بان خلق آخرهم اولهم
 والذى يلوح من كلام المصنف انه فسر العود الى القول والى ما فات بسببه بالتدارك والوصول اليه على طريق
 الطلاق اسم السبب على المسبب فان العود الى الشئ من اسباب الوصول اليه فاذا اجد الغيث على ما افسد بهم شئ
 من البنيان واشراق بعض البساتين يراد به انه تدارك ووصل الى ما افسده بان جبره ايعادته بل هو افضل منه وانفع
 من صلاح الزرع والحاروس من المواشى وحصول الحصب والرخاء ونحو ذلك فلفظ العود فيه ايضا مجاز مرسل بمعنى

(الذين يظهرن منكم من نساءهم) الظهار
 ان يقول الرجل لامرأته انت على كظها اى
 مشتق من الظهور والحق به الفقهاء تشبيها بجزء
 محرم انتهى وفي منكم تعجين لعاداتهم فانه
 كان من ايمان اهل الجاهلية واصل يظهرن
 يظهرن وقرأ ابن عامر وحزة والكشاف
 بظاهرون من اظها وعاصم بظاهرون من
 ظاهرا (ماهن امهاتهم) اى على الحقيقة
 (ان امهاتهم الا للاق ولادتهم) فلا تشبههن
 في الحرمة الا من اظها الله بهن كالمريضات
 وزواج الرسول وعن عاصم امهاتهم بالرفع
 على لغة تميم وقرى بامهاتهم وهذه ايضا على
 لغة من نصب (وانهم يقولون منكرا
 من القول) اذا الشرع انكروه (وزورا) محرقا
 عن الحق فان الزوجة لا تشبه الام (وان الله
 لعفو غفور) لما سلف منه مطلقا لو اذاتيب عنه
 (والذين يظاهرون من نساءهم ثم يعودون
 لا قالوا) اى الى قولهم بالتدارك اى منه المثل
 عاد الغيث على ما افسد وهو يخص ما يقتضيه
 وذلك عند الشافعي باسمك المظاهر منها
 في النكاح زمانا يمكنه مفارقتها اذ التشبيه
 يتناول حرمة نكحة استثنائها منه وهو اقل
 ما يقتضيه

التدارك والوصول والعود يستعمل على معنيين احدهما ان يصير الى شيء فذكان عليه قبل ذلك فتزك فبكون
بمعنى الرجوع الى ما فارق عنه والآخر ان يصير ويحول الى شيء وان لم يكن على ذلك قبل العود والعود بهذا المعنى
لا يلزم ان يكون رجوعا الى ما فارق عنه والعود الذي فلذا التسمية للتدارك والوصول هو العود بهذا المعنى وهو
الوصول الى الشيء مطلقا والمثل المذكور يضرب بان شتره قليل وتعمه للناس اكثر من ضرره ومعنى الآية على هذا
والله اعلم والذين يقولون قول لا يقتضى بطلان وجوه انتفاعهم عنكوحاتهم بالانفعة الزوجية كالومات
ودواعيه والامساك على سبيل الزوجية وذلك القول هو التشديد انه مرد فانه يحرم عليهم جميع ذلك ويبطله
ثم يقضون مقتضى ذلك التشبيه بان يشملوا شيئا سحر موهبه وقوته على انفسهم فعلهم تحرير رقة الخ وفعل
ذلك المحرم عليهم بسبب ذلك القول بتدارك له اى حقوق لماقت منهم بسببه ونقض ما يقتضيه وهو الاستماع عنه
ومعنى العود الى القول بتدارك ماقت عنهم بسببه فان التشديد المذكور اقتضى ان يحرم عليهم جميع ما يتوقف على
قيام النكاح من وجوه الاستماع بين ونفس هذا التشبيه منكر من القول وزور وكبيرة محضة فلا يصلح سببا
لوجوب الكفارة التي هي دائرة بين العبادة والعقوبة فعلق وجوبها بالظهار والعود جميعا فان العود لما فيه من
معنى الامساك بالمعروف وتدارك ما اقتضيه عليه بالقول المنكر يصلح سببا لوجوب الكفارة والتدارك والادراك
معناه الحقوق والوصول يقال استدرك ماقت وتداركها اذا لحقه ووصل اليه والمصنف فسر تدارك المظاهر ماقت
منه بسبب الظاهر بقوله وهو ينقض ما يقتضيه قوله المنكر فان حكمه ومقتضاه هو التحريم وفوات حل الاستماع فتي
عاد المظاهر الى قوله وادرك ماقت منه بسببه يجب عليه الكفارة ونظير صود المظاهر الى القول الذي فات عنه بسببه
حل الاستماع بالنكاح وحده ينقض حكم ذلك القول وابطاله صود الغيب على ما اقتضيه بابطال اثره وتدارك ماقت
بسيه ثم العود بالمعنى المذكور الموجب للكفارة عند الامام الشافعي هو امساكها عقيب الظهار وعدم تطليقها
بطلاق بائن متصل بالظهار فان امساكها على وجه الزوجية زمانا يمكن تطليقها في عود الى القول ونقض لما
يقتضيه فان التشديد المذكور اقتضى ان يحرم عليه جميع ما يتوقف على النكاح من وجوه الاستماع بها والامساك
على وجه الزوجية في ذلك التقدير من الزمان اقل ما يستتبعه اذ به يحصل دفع الوحشة والاستئناس بها في تلك المدة
فيكون الامساك المذكور نقضا لما يقتضيه قوله المنكر وتدارك ماقت بسببه وهو المراد بالعود فحسب الكفارة به
وكون التدارك المذكور متراجعا عن التشبيه كما هو مقتضى كلمة ثم من حيث الامساك المذكور لا يكون عودا
ونقضا لمقتضى التشبيه الا بعد مضي زمان يمكن ان يطلتها فيه فلما توقف كونه عودا على مضي ذلك الزمان كان
متراجعا عن التشبيه بذلك التقدير من الزمان وعندنا في حنيفة رجاء الله تعالى العود المذكور عبارة عن استباحة شيء
بما حرم عليه بالظهار من نفس الجماع ودواعيه والعزم عليه وعند الامام مالك هو عبارة عن استباحة نفس الجماع
والعزم عليه وعند الحسن بن نفسه الجماع لانه الاصل المقصود من عقد الزوجية وما عداه من التواضع والمقتضيات
فيكون حكم الظهار ومقتضاه بالذات هو تحريم هذه المنفعة والامتناع عنها ونقض هذا الحكم انما يكون ببيان
خبره الذي هو مباشرة نفس الجماع **قولها** او بالظهار في الاسلام **عطف** على قوله بالتدارك يعني انه قول العود
الى القول هو التكلم بالتشبيه المنكر في الاسلام بعدما تكلم به في الجاهلية والتعبير عما سبق في الجاهلية بلفظ المضارع
للدلالة على اعتيادهم له واستمرارهم عليه فيما مضى وقد افردنا فالتهم كانوا يعتادونه في الجاهلية وكلمة ثم لاستبعاد
في حالة الاسلام وهذا القول يستلزم ان يجب الكفارة بمجرد التكلم بالظهار في الاسلام حتى لو طلقها عقيب الظهار
او مات المظاهر منها لزمه الكفارة بتحقيق وجوبها وهو مجموع الظهار والعود بالمعنى المذكور وهو تكلم لفظ الظهار
في الاسلام عودا وهو خلاف ما عليه علماء الامصار **قولها** او تكراره وهو ايضا مطلق على قوله بالتدارك
يعني ان الظاهرية قالوا العود اعادة لفظ الظهار وتكراره حتى لو لم يكرر لا كفارة عليه ثم ان التكرار لا يلزم
ان يكون باعادة لفظ الظهار بل يكفي فيه اعادته معنى بان يحلف على ما قال حتى لو لم يحلف عليه لم يلزمه الكفارة
لقد ان شرط وجوبها وهو العود الى الظهار لفظا او معنى او قال امرأتى على كظهر اى ان فعلت كذا فتي فعل
ذلك حيث فتكون مباشرة لذلك الفعل تكرارا لظهار معنى حيث صار مظهرا بمباشرة بالسبب الذي سدر منه
سابقا فيجب عليه الكفارة حين حيث لان شرط وجوبها وهو مجموع الظهار والعود تحقق حينئذ وانما قلنا
بمجموع الظهار والعود شرط لوجوب الكفارة لما تقرر في العموم ان المبدأ اذا كان اسما موصولا صلته فعل

وعندنا في حنيفة باستباحة استماعها ولو بنظره
شهوة وعند مالك بالعزم على الجماع وعند
الحسن بالجماع او بالظهار في الاسلام على ان
قوله بظهارون بمعنى يتادون الظهار او كانوا
يظاهرون في الجاهلية وهو قول الثوري
او تكراره لفظا وهو قول الظاهرية او معنى
بان يحلف على ما قال وهو قول ابي مسلم

ظرف يتضمن معنى الشرط وقد وقع المبتدأ في الآية اسما موصولا صلته فعل وعطف عليه فعل آخر بكلمة ثم فزرم
 يكون مجموع الفعلين شرطا لوجوب الكفارة **قوله** او الى القول فيها **قوله** صطف على قوله اي الى قولهم
 في الوجوه السابقة اول الفعل المصدر بما المصدرية بالمصدر ثم ابقى المصدر على اصل معناه فكان المراد بما قالوا
 قول حقيقة وفي هذا الوجد جعل المصدر المأول بمعنى المفعول اي المتروك فيها وهي النساء المذكورة في قوله تعالى
 الذين يظاهرون من نساءهم وحذف لفظ فيها كما قالوا مشترك بمعنى مشترك فيه ثم يعود الى النساء بتدارك ما فات
 منه في حقه ونقص حكم قوله المنكر يكون على وجوه مختلفة على حسب اختلاف المذاهب فعلى قول الامام
 الشافعي يكون باسما كهن مدة يمكن للظاهر ان يطلقهن فيها وعلى قول ابى حنيفة والامام مالك بالعزم على الاستماع
 بين وعلى قول الحسن بوطنين وعن الفرأ ان اللام في قوله تعالى لما قالوا بمعنى عن والمعنى عزمهم بجمعون عما قالوه
 يريدون الوطئ **قوله** فعليه او قالوا يجب اعتناق رقبة **قوله** فعلى الاول يكون قوله قصر رقبة مبتدأ وخبره
 محذوف اي فعلهم تحرير رقبة ويكون المبتدأ مع خبره في محل رفع على ان الجملة خبر المبتدأ الاول وهو قوله والذين
 يظاهرون ودخلت الفاء على خبره لتضمنه معنى الشرط وعلى الثاني يكون قوله قصر رقبة خبر مبتدأ محذوف
 التصريح بجعل الرقيق حرا **قوله** ومن فوأ ثدها الدلالة **قوله** وجه الدلالة ان الفاء لما دلت على سببية مجموع
 الظهار والعود لوجوب الكفارة دلت على وجوب تكرار الكفارة بتكرار المجموع ضرورة ان تكرار السبب يوجب
 تكرار السبب الا عند اتحاد المجلس كقراءة آية السجدة في موضعين **قوله** فبما على كفارة الغنل **قوله** فان
 رقبة مقيدة بالايان في كفارة الغنل قال تعالى قصر رقبة مؤمنة مقيدة به في كفارة الظهار ايضا وان ذكرت
 بها من غير تقييد فان الامام الشافعي رحمه الله تعالى يحمل المطلق على التقييد وان ورد كل واحد منهما في حادثة
 على حدة غير الاخرى و ابو حنيفة لا يحمله عليه الا عند اتحاد الحكم والحادثة **قوله** لعموم اللفظ ومقتضى
 التشبيه **قوله** فان الآية قد اوجبت الكفارة قبل التماس قبلها ولفظ التماس عام يتناول من
 على واحد منهما الاخر وكذا مقتضى التشبيه وحكمه ان يحرم استماع كل واحد منهما بالآخر فتكون الآية
 لا على حرمة التماس مطلقا وكذا المس كما يتناول المس بالوطئ يتناول سائر ضروب المسس المحرم جميع
 وجوه الاستماع انتهى **قوله** او ان يجامعها **قوله** اشارة الى ان الامام الشافعي له قولان في ان العزم بالظهار
 ما هو قال الامام احمد نعمرا فيما يحرم بالظهار فللام الشافعي فيه قولان احدهما انه يحرم الجماع فقط والقول الثاني
 وهو الاظهر انه يحرم جميع جهات الاستماع وهو قول ابى حنيفة **قوله** تعالى توصلون به **قوله** الوعدة
 للصبح والتذكير بالعواقب ولما كان ايجاب الكفارة التي هي عقوبة السيئة دليلا على ان المظاهر قد ارتكب سيئة
 وجبة له عقوبة كان موعظة رادعة من ارتكابها **قوله** والذي غاب ماله واجده **قوله** اي والعاجز هو الذي
 لا يملك الرقبة ولا قيمتها **قوله** وان جامع المظاهر منها ليلام يتقطع التتابع **قوله** اي لا يلزمه استئناف الشهرين
 عند الامام الشافعي لان التكفير بالصوم مشروط بالتتابع وقد وجد لان الليل ليس محلا للامساك عن المفطرات
 خلافا لابي حنيفة والامام مالك فانه يجب استئناف الشهرين عندهما لانه وان لم يتقطع التتابع بالمس ليل الا انه
 قد قد كون الكفارة قبل المسس وقد شرط ذلك في الكفارة بالصوم ايضا ومن لم يوجب الاستئناف يقول نعم ان
 تقديم صوم شهرين على التماس شرط الا انه على تقدير عدم الاستئناف يتحقق تقديم البعض عليه وعلى تقدير الاستئناف
 متأخر الكل فالاول اولى **قوله** ستين مدا **قوله** المقربيع الصاع بالاتفاق بين اهل الجواز واهل العراق الا ان
 اهل الجواز فسروا المدا بأنه مكبال بسبع رطلا وثلاث رطل وفسره اهل العراق بما يسع رطلين فالصاع الجازي خمسة
 رطلان وثلاث رطل والعراقي ثمانية ارطال والرطل مائة وثلاثون درهما عن انس رضى الله عنه انه عليه الصلاة
 والسلام كان يتوضأ بالماء رطلين وبعث بالصاع ثمانية ارطال **قوله** او مرض مزمن **قوله** اي بمنته لا يرجى
 برؤه فانه بمنزلة العاجز بسبب كبر السن ويجوز له العدول عن الصيام الى الطعام والشق شدة اشتهاه الضراب فانه
 عليه الصلاة والسلام امر سلف بن صخر بان يعدل من الصيام الى الطعام بسبب عجزه عن التحرير والصيام لاجل شبعه
 ويحتمل ان يكون الشق متناولاً لشدة اشتهاه الطعام وقلة الصبر عنه لما روى انه عليه الصلاة والسلام قال لاوس
 بن الصامت زوج خولة هل تستطيع الصوم قال لا والله ان اخطأ في ان آكل في اليوم مرة او مرتين لكل بصرى
 واظننت انى اموات فامر بان يطعم ستين مسكينا **قوله** وهو نظير قوله **قوله** اي في كونه من باب التعليل

او الى القول فيها باسما كما او استباحة
 استباحها او وطئها (قصر رقبة) اي فعليه
 او قالوا يجب اعتناق رقبة والفاء لمسية ومن
 فوأ ثدها الدلالة على تكرر وجوب التحرير
 بتكرر الظهار والرقبة مقيدة بالايان عندنا
 قياسا على كفارة الغنل (من قيل ان ناسا)
 ان يستمع كل من المظاهر والمظاهر منها بالآخر
 لعموم اللفظ ومقتضى التشديد او ان يجامعها
 وفيه دليل على حرمة ذلك قبل التكفير
 (ذلكم) اي ذلكم الحكم بالكفارة
 (تو عطلون به) لانه يدل على ارتكاب الجنابة
 الموجبة للقرامة فيردع عنه (والله بما تعملون
 خبير) لا تخفى عليه خافية (فن اجمد) اي
 الرقبة والذي غاب ماله واجده (فصيام شهرين
 متتابعين من قول ان ناسا) فان افطر بغير منبر
 لزمه الاستئناف وان افطر بعذر فيه خلاف
 وان جامع المظاهر منها ليلام يتقطع التتابع
 عندنا خلافا لابي حنيفة ومالك (فن لم
 يتقطع) اي الصوم لهرم او مرض مزمن
 او شق مفرط فانه عليه السلام رخص
 للاعرابي المفرط ان يعدل لاجله (فالطعام
 ستين مسكينا) ستين مدا عند رسول الله صلى
 الله عليه وسلم وهو رطل وثلاث لانه اقل
 ما قبل في المخرج في الفطرة وقال ابو حنيفة
 بعض كل مسكين نصف صاع من بر او صاعا
 من غيره واما المدا ذكر التماس مع الطعام كغناه
 بذكره مع الاخرين او لجوازه في خلال
 الطعام كما قال ابو حنيفة (ذلك) اي ذلك
 البيان او التعليم للاحكام ومجمله النصيب بفعل
 مطلق بقوله (لتؤمنوا بالله ورسوله) اي
 فرض ذلك فتصدقوا بالله ورسوله في قول
 شرآئكم ورفض ما كنتم عليه في جاهليتكم
 (وتلك حدود الله) لا يجوز تعديها
 (والكافرين) اي الذين لا يقبلونها (عذاب
 اليم) وهو نظير قوله ومن كفر فان الله غفير
 عن العالمين

قوله تعالى وتلك حدود الله أي الاحكام التي بينها معالم فاصلة بين الحق والباطل من خطاياها فقد تعدي وتعلم نفسه والحد النهائية الحاجزة بين الشئين وتحديد العذار تعين نهاياتها يقال فان حديث فلان اذا كان ارضدالي جنب ارضه شبه ما شرعه الله تعالى من الاحكام بالحد والحاجزة بين الشئين فاطلق عليه اسم الحد والحد ايضا المنع ومنه قيل للجراب حداد لانه يمنع عن الدخول من غير اذن ويقال للسجان ايضا حداد لانه يمنع عن الخروج فالحدادة مفاعلة من الحد بمعنى النهاية الحاجزة كما نقل عن الزجاج انه قال الحدادة ان تكون في حد يخالف حد صاحبك فتكون الحدادة كناية عن المعادة لكونها لازمة للعادة وقوله كتبوا اي خذلوها من قولهم كتب الله فلانا اي اتله وخذله وقيل اهلكوا وقيل اخزوا كما اخزى الله الذين من قبلهم من اهداهم الى الضلال والكتب القاء الشخص على الارض على وجهه يقال كبدوا وجهه اي صرعه فاكب هو على وجهه ومن النوادر ان يقال اضللت انا وفضلت غيري وهو يصلح لان يكون دعاء عليهم بذلك وان يكون اخبارا عما سيكون بلفظ الماضي لتحقق وقوعه فيكون وعيدا لكفار مكة وقد انجز الله تعالى ذلك يوم بدر وقيل يوم الخندق والظاهر ان قوله تعالى وللذين كفروا عذاب مهين صفة ثانية لايات فانها كما انها واضحات الدلالة فانها ايضا عذاب للكافرين فينهم وتذهب عنهم قوتهم اي كلفهم او ينجحون يعني ان قوله جميعا منصوب اما على انه تأكيد للضمير المنصوب في بعثهم او على انه حال منه بمعنى ينجحون في حال واحدة وقوله تعالى ألم تر ان الله يعلم الآيات استفهام تقرير والمعنى انك قد علمت انه لا يغيب عن علمه شيء مما فيها فلا يخفى عليه ايضا نجوى المتناجين وهو تأكيد لكونه تعالى شريفا عليهم وعلى كل شيء مطلعا طالما بكل المعلومات بحيث لا يخفى عليه سر ولا علانية **قوله** ما يقع من تناجي ثلاثة **قوله** اشارة الى ان كان تامة وان نجوى مصدر بمعنى التناجي وهو الكلمة سرا وان ثلاثة مجرور باضافة نجوى اليه من قبيل اضافة المصدر الى فاعله يقال نجوته نجوى اذا ساررت له والقوم تناجوا اي تاروا ومن نجوى فاعل كان ومن زائدة اي ما يحدث وما يقع نجوى ثلاثة نفر الا وهو تعالى رابعهم ويجوز ان يقدر مضاف ويكون التقدير ما يقع من ذوى نجوى ثلاثة او اهل نجوى ثلاثة وان يقول المصدر وهو النجوى بالتناجين على طريق التوصيف بالمصدر مبالغة وعلى التقديرين يكون ثلاثة مجرور اما على الاول فعلى انه صفة للمضاف المقدر واما على الثاني فعلى انه صفة للنجوى بمعنى متناجين والتجوة والتجما ان تقع من المكان الذي تظن انه نجائك من حيث انه لا يعلوه السيل اشق منه النجوى لما ذكره من ان السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه **قوله** الا الله يجعلهم اربعة **قوله** اعلم ان الواحد من التعدد يعتبر على وجهين الاول ان يصير ذلك الواحد العدد الناقص من عدد ما أخذ ذلك الواحد باعتبار حاله ومرتبته في التعدد الى العدد الذي اشق هو منه والثاني ان يصير واحدا من هذا العدد تقول فيه الثاني والثالث بمعنى واحد من الاثنين وواحد من الثلاثة اي ان اضفته الى عدده هو ما أخذ هذا الواحد لاني عدد ناقص منه بواحد فتقول ثانی اثنين وثالث ثلاثة ورابع اربعة وان اضفته الى العدد الذي هو ناقص من العدد الذي اشق منه هذا المصير بدرجة تضيف الواحد باعتبار التصير الى العدد الناقص من ما أخذ فتقول ثالث اثنين ورابع ثلاثة وتريد مصير اثنين ثلاثة ومصير ثلاثة اربعة فالصنف جعل قوله تعالى الا هو رابعهم والاهو سادسهم من قبيل الواحد من التعدد باعتبار تصيره لاضافته الى العدد الذي هو ناقص من العدد الذي اشق منه هذا المصير بدرجة وهو الثلاثة والخمسة فعلى رابع ثلاثة مصير ثلاثة اربعة ومعنى سادس خمسة مصير خمسة ستة والمفرد من التعدد باعتبار حاله ومرتبته في التعدد لا يضاف الا الى عدد يساوي العدد الذي اشق منه ما يدل على هذا المفرد يقال رابع اربعة وثالث ثلاثة وثاني اثنين اي احدها **قوله** والاستثناء من اعم الاحوال **قوله** يعني ان قوله الا هو رابعهم والاهو سادسهم والاهو معهم كل واحد من هذه الجمل بعد الا في موضع النصب على الحال لما تقررت ان المستثنى المرفوع يعرب على حسب العوامل المستثنى منه المقدر هو الاحوال العامة اي ما يوجد شيء من هذه الاشياء في حال من الاحوال الا في حال من هذه الاحوال **قوله** وتخصيص العددين **قوله** جواب عما يقال انه تعالى ذكر الثلاثة والخمسة واهمل امر الاربعة في الين فالحكمة **قوله** فاجاب عنه او لا بان الآية نزلت في قوم من المنافقين اجتمعوا على التناجي مغايبة للمؤمنين وكانوا على هذين العددين ثلاثة وخمسة فلما كان اصحاب التناجي معدودين بهذين العددين المخصوصين قال تعالى ما يتناجي ثلاثة ولا خمسة كما يرونهم يتناجون كذلك ولا ادنى من ذلك العددين ولا اكثر الا والله معهم يسمع ويعلم ما يقولون وتاليا بانه تعالى لم يذكر الاثنين والاربعة لانه تعالى وتريصبت

(ان الذين يحادون الله ورسوله) يعادونهما فان كلا من المتعادين في حد غير حد الآخر او يعضون او يخزرون حدودا غير حدودهما (**كتبوا**) اخزوا واهلكوا واصل الكسب الكسب (**كما كتب** الذين من قبلهم) يعني كفار الامم الماضية (وقد ازلنا آيات بينات) يدل على صدق الرسول وما جاء به (**والذين كفروا** عذاب مهين) يذهب عنهم وتكرهم (**يوم يحشمهم** الله) منصوب بهمين او يا شتم ان ذكر (**جميعا**) كاهم لا يدع احدا غيرهم يثرون او ينجحون (**فيحشمهم** بما عملوا) اي على رؤس الاشهاد لشهرا حالهم وتقريرا لهذابهم (**احسنا الله**) احاط به عدد الم يعيب عنه شيء (ونسوه) اكثرته او نهوا عنهم به (والله على كل شيء شهيد) لا يغيب عنه شيء (الم تر ان الله يعلم ما في السموات وما في الارض) كليا وجزئيا (ما يكون من نجوى ثلاثة) ما يقع من تناجي ثلاثة ويجوز ان يقدر مضاف او يؤول نجوى بتناجين ويجوز ان يعمل ثلاثة صفة لها واشتقاقها من التجوة وهو ما ارتفع من الارض فان السر امر مرفوع الى الذهن لا يتيسر لكل احد ان يطلع عليه (**الا هو رابعهم**) الا الله يجعلهم اربعة من حيث انه بشارتهم في الاطلاع عليها والاستثناء من اعم الاحوال (**ولا خمسة**) ولا نجوى خمسة (**الا هو سادسهم**) وتخصيص العددين اما بخصوص الواقعة فان الآية نزلت في تناجي المنافقين لان الله وتريصبت الزرر والثلاثة اول الاوتار اولان المشاور لا بدله من اثنين يكونان كالتناجين وثالث يتوسط بينهما

الورق فخص بالذکر اول الاعداد المفردة وثانيها واكتفى بذكرهما عن ذكر الباقي تبنيها على فردانية تعالى واشاراً لما هو
 احب الاعداد عنده وثالثها ان اقل ما لا بد منه في المشاورة التي يكون الغرض منها تهديد مصلحة ثلاثة حتى يكون
 الاثنان منهم كالتنازع في النبي والابيات ويكون الثالث كالتوسط الحاكم بينهما فينبغي تكمل المشورة ويتم
 المقصود منها وهكذا في كل جمع اجتمعوا للمشاورة فلا بد فيهم من واحد يكون حكماً مقبول القول فهذا السبب
 لا بد ان يكون عدداً باب المشاورة فرداً فذكر تعالى الفردين الاولين واكتفى بذكرهما عن الباقي **قوله** وقرئ
 ثلاثة وخسة بالنصب على الحال وهو ذو الحال مع رفعه نحو فان والتقدير ما يكون من اهل نجوى يتناجون ثلاثة
 وحذف لدلالة نجوى عليه وان اول نجوى يحتاج ان يكون ذو الحال المستكن فيه وقرئ ما تكون ثاء التأنيث
 لتأنيث النجوى والعامية على التذكير لوقوع انفاسل بين الفصل والفعل وهو كلمة من ولان تأنيث النجوى غير
 حقيق **قوله** ولا اقل مما ذكره اي من العديدين كالواحد داخل الواحد في الاذن لان الواحد قد يحدث نفسه
 بشئ فهو تاجيد نفسه وتساوره قراءة الجهور في قوله تعالى ولا اذن في موضع الجرة بالعطف على ثلاثة على طريق
 الجوار خمسة وكذا قوله ولا اكثر اي وما يكون من متناجين اذن ولا اكثر الا هو معهم فتكون كلمة لاني الموضعين
 زائدة لتأكيد النفي المعبر في المعطوف عليه وقرئ ولا اكثر يرفع اما على كونه معطوفاً على محل من نجوى فانه
 فاعل كان التامة ومن زائدة كأنه قيل وما يكون اذن ولا اكثر فتكلمة ما فيها ايضاً تأكيد واما على كونه معطوفاً
 على محل لا اذن ان جعلت كلمة لاني في النفي الجنس وقد تقرر ان اسم لا اذا كان نكرة مفردة يبنى على ما رفع به وتقرر
 ايضاً ان يجوز في المعطوف على النفي الرفع عطفاً على محل المبنى والنصب عطفاً على لفظه فيقال فلاب وابن وابنا
 برفع الابن ونصبه فلهذا جاز في لا حول ولا قوة رفع قوة ونصبها مع التورين فيهما وبناء حول على الفتح اما الرفع
 فعلى ان تكون لا الثانية زائدة لتأكيد نفي الاول ويعطف قوة على محل لا حول واما النصب في العطف على
 لفظه وكون لا زائدة ايضاً **قوله** ويتنازعون باصينهم اذ اراهم المؤمنين **قوله** ويؤمنونهم بذلك انهم يتناجون
 فيما يسوؤهم فيصرون لذلك فلما كثر ذلك شكوا المسلمون الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فامرهم بان
 لا يتناجوا عند المؤمنين فلم ينتهوا من ذلك فزالت هذه الآية **قوله** فيقولون السام عليك **قوله** السام الموت وهم
 يوهونه عليه السلام انهم يقولون السلام عليك وكان عليه السلام يرد عليهم بقوله عليكم بدون الواو وروى
 ان عائشة رضيت الله عنها لما سمعت قولهم السام عليك قالت لهم عليكم السام واللعنة والفضب اي لعنة الله وفضبه
 فقال عليه الصلاة والسلام ما يا عائشة عليك بالرفق واياك والنف والفحش قالت اولم تسمع ما قالوا قال
 اولم تسمعي ما رددت عليهم يستجاب لي فيهم ولا يستجاب لهم في قتالت اليهود فيما بينهم اذا كان رسولا كما يقول
 فلم لا يستجاب دعاؤه علياً فنزل قوله تعالى واذا جاؤك الاتيقوا قولهم انهم صياح من الدعوة اي ليصر صياحك ناعماً
 لئلا يؤمن فيه ولا شدة **قوله** وعن يعقوب فلا تتنجسوا **قوله** يعني فلا تتناجوا في الصحاح النجوى السبعين اثنان يقال
 نجوته نجوا اي ساررته وكذلك تاجيته وانجى القوم وتناجوا اي ساروا وانجى على فعل هو الذي سارره **قوله**
 اي النجوى بالانتم يعني ان تعريف النجوى للمهادن الخرجي من جهة الشيطان وتسويله لهم ذلك **قوله** توسعوا
 فيه **قوله** الفصححة الواسع وقسح له في المجلس يفسح اي وسع له وهو من باب منع يمنع وفسح يفسح
 فساحة مثل كرم بكرم اي صار واسعا قال القرطبي لما بين ان اليهود نجونه عالم يحبه به الله وذهب على ذلك وصل به
 الامر بتخصيص الادب في بحالسة رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى لا يضيئوا عليه المجلس وامر المسلمين بالمعاطفة
 والتألف بان يفسح بعضهم لبعض وتطيب نفسه بذلك ولا يخرج بالمزاحة حتى يتمكنوا من الاستماع من
 رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال **قوله** والصحيح في الآية انها عامية في كل مجلس اجتمع فيه المسلمون للغير والاجر سواء كان
 مجلس حرب او ذكر او مجلس يوم الجمعة ولا يختص بمجلس رسول الله صلى الله عليه وسلم وان كل احد احق بمكانة الذي
 سبق اليه لقوله عليه الصلاة والسلام من سبق الي من لم يسبق اليه فهو احق به ولو كان يوسع لآخيه عالم تأذ بذلك
 فيخرج لضيق موضعه وعنه عليه الصلاة والسلام لا يقين احدكم اخاه يوم الجمعة ثم خلفه في مقدمه فيقدم فيه
 ولكن يقول **قوله** فقال تعالى انشروا **قوله** اي ارتفعوا وقوموا قال مجاهد والضحاك اذا نودي للصلاة قروا
 اليها ذلك ان رجالاً تناقلوا عن الصلاة فنزلت وقال الحسن ومجاهد ايضاً النهضوا الى الحرب وقال ابن زيد
 والزجاج هذا في بيت النبي صلى الله عليه وسلم كان كل رجل منهم يحب ان يكون آخرهم عهداً بالنبي صلى الله عليه

الجفص (اي كانوا) فان علمه بالاشياء
 ليس لقرب مكاني حتى يتفاوت باختلاف
 الامكنة (ثم يبيهم بما عملوا يوم القيامة)
 تفضيلهم وتقرير ما لا يستحقونه من الجزاء
 (ان الله بكل شئ عليم) لان نسبة ذاته
 المنصبة يعلم الى الكل على سواء (الم يزال
 الذين نهوا عن النجوى ثم يعودون لما
 نهوا عنه) نزلت في اليهود والمنافقين كانوا
 يتناجون فيما بينهم ويتنازعون باصينهم
 رأوا المؤمنين فنهواهم رسول الله عليه الصلاة
 والسلام ثم عادوا المثل فعلهم (ويتناجون
 بالانتم والعدوان ومعصية الرسول) اي
 بما هو انتم وعدوان المؤمنين وتواصي بمعصية
 الرسول وفراً حجة ويتنجسون وروى عن
 يعقوب وهو يقتلون من النجوى (واذا
 جاؤك حيوك بما لم يحبك به الله) فيقولون
 السام عليك او انتم صياح والله سبحانه
 وتعالى يقول وسلام على عباده الذين
 اصطفى (ويقولون في انفسهم) فيما بينهم
 (اولا بعدنا الله بما نقول) هلا بعدنا بذلك
 لو كان محمد نبياً (حسبهم جهنم) عذابها
 (بصلونها) يدخلونها (فليس المصير)
 جهنم (يا ايها الذين آمنوا اذا تناجيتهم فلا
 تتناجوا بالانتم والعدوان ومعصية الرسول)
 كما يقوله المنافقون وعن يعقوب فلا تتنجسوا
 (وتناجوا بالبر والنجوى) بما يتضمن خير
 المؤمنين والانتفاء عن معصية الرسول
 (واتقوا الله الذي اليه تحشرون) فيما تاتون
 وتذرون فانه مجازيكم عليه (اي النجوى)
 اي النجوى بالانتم والعدوان (من الشيطان)
 فانه المزين لها والحامل عليها (ليحزن الذين
 آمنوا) شوهم لانها في نكبة اسمايتهم
 (وليس الشيطان او الشاخي) بضارهم
 بضار المؤمنين (شياً الا باذن الله) بمشيئته
 (وعلى الله فليتوكل المؤمنون) ولا يزال
 بنجواهم (يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم
 تفسحوا في المجلس) توسعوا فيه وليضح
 بعضكم عن بعض من قولهم افسح عني اي
 تفسح وقرئ تفسحوا والمراد بالمجلس المجلس
 ويدل عليه قراءة عاصم بالجمع او مجلس
 رسول الله عليه السلام فانهم كانوا

وسلم قال تعالى واذا قيل انشزوا عن مجلسه عليه السلام فانشزوا فان له حوامج ولا تمكثوا وقال مجاهد واكثر
المسرين معناه اذا قيل لكم انهضوا الى الصلاة والى الجهاد والى كل خير فقوموا لها ولا تقصروا وقول المصنف
انهضوا للتوسعة اي لمن جاء بعدكم بمحتمل ان يكون المراد انه اذا كثرت المزاوجة وكانت بحيث لا يحصل التوسعة
بتنهي احد الشخصين من الآخر حال فعود الجماعة وقيل لكم قوموا جميعا وتصصوا حال القيام فانشزوا
ولا تمكثوا عن القيام ويحتمل ان يراد انه اذا قيل لكم قوموا من مواضعكم وانتقلوا عنها الى موضع آخر اطبعوا
من امركم به وقوموا من مجالسكم ووسعوا لاناخوانكم بذلك ويؤيده ما روى عن مقاتل انه عليه الصلاة والسلام
كان جالسا في الصفة وكان في المجلس ضيق وكان عليه الصلاة والسلام يكرم اهل بدر من المهاجرين والانصار
فجاء ناس منهم وقد سبقوا الى المجلس فقاموا حيال النبي صلى الله عليه وسلم فسلموا عليه فرده عليهم السلام ثم سلموا
على القوم فردوا عليهم فقاموا على ارجلهم ينتظرون ان يوسع لهم فلم يقصروا لهم فشق ذلك على رسول الله صلى
الله عليه وسلم فقال لمن حوله من غير اهل بدر تم يا فلان تم يا فلان فاقام من المجلس بعدد القائمين من اهل بدر
فشق ذلك على من اقيم من مجلسه وعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم الكراهية في وجوههم فانزل الله تعالى قوله
يا ايها الذين آمنوا اذا قيل لكم فقهوا الآية **قوله** تعالى يرفع الله الذين آمنوا **قوله** مجزوم على انه جواب
الامر وقوله والذين اتوا العلم يجوز ان يكون معطوفا على الذين آمنوا على طريق عطف الخاص على العام وقد
اختاره المصنف وقيل يجوز ان يكون من قبيل عطف الصفات بان تكون الصفات لذات واحدة كما قيل يرفع الله
الذين آمنوا العلماء وعن ابن عباس انه قال تم الكلام عند قوله منكم ويتصعب قوله والذين اتوا العلم بفعل مضمر اي
ويخص الذين اتوا العلم بدرجات او برفع درجات وان تصاب درجات على انه مفعول فان ليرفع ويحتمل ان يكون حالا
بمعنى ذوى درجات او ظرفا او منصوبا على اسقاط الخافض اي الى درجات بين الله تعالى في هذه الآية انه يرفع
المؤمن على من ليس بمؤمن وانه يرفع علماء المؤمنين على غير العلماء منهم ثبت ان الرفعة عند الله انما تكون بالعلم
والعمل لا بالسبق الى صدور الجاهل **قوله** مستعار من له يدان **قوله** يعني ان الجوى ليس لها يدان حتى يضاف
اليها لفتد بين ويجعل مدلوله ظرفا لتقديم الصدقة فلما تعذرت الحقيقة تعين المصير الى الجواز وقد تقرر ان لفظ يدان
في نحو قولك جلست بين يدي فلان جازا ريد بها الجهتان الواقعتان في سمت يديه وما بينهما هو جهة الامام المطلق
لفظ اليدين عليهما على طريق اطلاق اسم المسمى على ما يدايه ويتصل به وانما جعل على الجواز لتعذر جله على الحقيقة
لان ما بين اليدين حقيقة هونفس جنة الشخص وهي ليست ظرفا للجلوس بل ظرفه هو جهة الامام الواقعة بين
الجهتين المائتين لليدان وهما جهة اليمين والشمال ثبت ان بين اليدين بمعنى بين الجهتين المائتين لليدين فاذا اضيف
لفظ بين يدي الى من ليس له يدان فضلا عن ان يكون ليديه جهتان كما في نحو بين يدي الله وبين يدي نجواكم يكون
لفظ بين يدي مستعارا من بين جهتي يدي من له يدان بان ينزل ما بين يديك الجهتين منزلة المعنى الاصلى لفظ بين اليدين
ثم يطلق لفظ بين اليدين على ما يشبه ما بين يديك الجهتين فلفظ بين يدي في قوله تعالى قدتموا بين يدي نجواكم صدقة
مستعار من بين جهتي يدي من له يدان وهو جهة الامام شبه بها ما قبل زمان الجوى من حيث ملاحظة معنى التقديم
في كل واحد منهما فهي استعارة متفرعة على الجواز المرسل بقول المصنف تصدقوا قدما فيها مساهمة والظاهر
ان يقال تصدقوا قبلها لان القدم من ظروف المكان والجوى لاقدام لها لان الجهة انما تكون للممكن الا انها
تقع في زمان فيكون لها قبل وبعدها لم يكن لها قدما وخلف **قوله** قال صاحب الكشاف مستعار من له يدان والمعنى
قبل نجواكم كقول عمر رضي الله عنه افضل ما اوتيت العرب الشعر يقدمه الرجل امام حاجته فيستخر به الكرم
ويستنزل به اللئيم يريد قبل حاجته **قوله** وفي هذا الامر **قوله** يعني ان هذا التكليف يشتمل على فواتد اولها
تعظيم الرسول صلى الله عليه وسلم وتعظيم مناجاته فان الانسان اذا وجد الشيء مع الشقة استعظمه وان وجدته مع
السهولة استخقره وتلخيصها ان تقديم الصدقة قبل المناجاة يستلزم انتفاع كثير من الفقراء والتها ما يدل عليه
ما روى عن ابن عباس رضي الله عندهما ان المسلمين اكبوا المسائل على رسول الله صلى الله عليه وسلم حتى شعوا عليه
فأراد الله تعالى ان يخفف عن نبيه فانزل الله هذه الآية فلما نزلت شجع كثير من الناس فكفوا عن المسئلة فصارت ازال
عنه الآية بمنزلة النهي عن الافراط في السؤال ومن فواتد ازالها المير المذكور **قوله** وهو وان اتصل به تلاوة **قوله**
جواب عما قال كيف يكون قوله تعالى استغفتم فاستجابوا له وهو متصل به والحكم لا يبلح بكلام متصل

(يرفع الله الذين آمنوا منكم) بالنصر
وحسن الذكر في الدنيا واولآئهم غرف
الجنان في الآخرة (والذين اتوا العلم
درجات) ويرفع العلماء منهم خاصة درجات
بما جمعوا من العلم والعمل فان العلم مع علو
درجته يقتضى العمل المقرون به مزيد رفعة
ولذلك تقتدى بالعالم في فضله ولا تقتدى
بغيره وفي الحديث فضل العالم على العابد
كفضل القمر ليلة البدر على سائر الكواكب
(والله بما تعملون خبير) تهديد لمن لم يتحل
الامر او استكرهه (يا ايها الذين آمنوا اذا
تاجتم الرسول قدتموا بين يدي نجواكم
صدقة) فتصدقوا قدما بها مستعار من له
يدان وفي هذا الامر تعظيم الرسول وانتفاع
الفقراء والنهي عن الافراط في السؤال
والميز بين الخلف والموافق ومحبة الآخرة
ومحبة الدنيا او اختلف في انه للتدب
اوله وجوب لكنه منسوخ بقوله استغفتم
وهو وان اتصل به تلاوة لم يتصل به زولا

واختلف القائلون بوجودها في مقدار تأخر النسخ عن المنسوخ فقال الكلبي ما بقي ذلك التكليف الا ساعة من النهار
ثم نسخ وقال مقاتل بقي ذلك التكليف عشرة ايام **قوله** وهو على القول بالوجوب لا يقدح في غيره **قوله** اي ما روى
عن علي رضي الله عنه من قوله ما عمل بها احد غيري لا يوجب القدر في غيره بنسبة ترك الواجب اليهم على
القول بوجودها لان ترك الواجب انما يترجم ان لو تحقق منهم المناجاة في مدة بقائه من غير تقديم الصدقة وذلك غير
معلوم فاعلمه لم يتحقق للاغتيا مناجاة في مدة بقائه عن الفرطى انه قال ما روى من علي رضي الله عنه ضعيف لانه
تعالى قال فاذموا ما فعلوا وهذا يدل على ان احدا لم يصدق بشئ **قوله** وهو يشعر بالندبة **قوله** لان نحو قوله تعالى
ذلكم خير لكم انما يستعمل في التطوع لاني الراجح الا ان قوله تعالى فان لم تجدوا فان الله غفور رحيم ادل على
الوجوب لان ما كان مغفورا بناء على تعذره يكون واجبا عند فقدان العذر **قوله** اخفتم الفقر من تقديم
الصدقة **قوله** على ان يكون مفعول ما شفقتهم محذوف ويكون قوله ان تقدموا في محل النصب على المفعول ما شفقتهم
وعلة الخوف محذوفة اشار اليها بقوله لما بعدكم الشيطان **قوله** بان رخص لكم ان لاتصلوه **قوله** فان اتوبوا اذا
استدت اليه تعالى تكون بمعنى الرجوع عن عقوبة الذنب بناء على رجوعه عن الذنب فان اشاققهم ذكوره بمنزلة
الاعتذار والاسترحام فام مقام توبتهم اليه تعالى مقام ترخيصه تعالى لهم في عدم التقديم مقام توبته عليهم فلذلك
قال وتاب الله عليكم **قوله** واذ على بابها **قوله** بمعنى انها الماضية والمعنى انكم تركتم ذلك فيما مضى فدار كونه باقامة
الصلاة وقيل بمعنى اذا في كونها للاستقبال كما في قوله تعالى اذا اغلغلت في احناقهم وقيل انها بمعنى ان الشرطية
وهو قريب مما قبله الا ان اذا من الظروف وفيها معنى الشرط وان من ظروف الشرط ومعنى الآية فاذموا ما فعلوا
ما امرتم به عزرا وشعنا وشق عليكم ذلك وتاب الله عليكم بان اسمح ذلك الحكم ورخص لكم في ان لاتفعلوه فلا تفرطوا
في الصلاة والزكاة وسائر الطاعات **قوله** فان قيل قوله تعالى ما شفقتهم وقوله فاذموا ما فعلوا وتاب الله عليكم يدل على تفسير
المؤمنين في ذلك التكليف فحاشى من الصحابة ذلك عاجيب يمنع دلالة عليه وذلك لان القوم لم يكلفوا بان يقدموا
الصدقة ويشغلوا بالمناجاة بل امروا بانهم ان ارادوا المناجاة فلا بد من تقديم الصدقة فمن ترك المناجاة
وما توقف هي عليه من تقديم الصدقة لعدم عروض مهم يقتضيها في مدة بقاء التكليف لا يكون مقصرا لان هذه
المناجاة ليست من الواجبات ولا من الطاعات المنسوبة لذاتها بل شأنها ان تقع عند اقتضاء الحاجة اياها ولا سيما
قد ذكر انهم انما كلفوا بتقديم الصدقة ليركوا الافراط في السؤال ويقتصروا على السؤال عند طريان الحاجة اليه
فلا يكون ترك المناجاة مطلقا تقصيرا في التكليف وانما يكون مقصرا فيه او ناجوا في مدة بقاء التكليف به
من غير تقديم الصدقة ولا يمكنهم ذلك لانه عليه الصلاة والسلام لا يمكنهم من ذلك فليس في الآية ما يدل على صدور
التقصير منهم والاستفهام التفريري في قوله تعالى ما شفقتهم يجوز ان يكون مبينا على انه تعالى علم ضيق صدر كثير
منهم من بقاء هذا التكليف ابدا لكثرة ما يقتضي المناجاة وعدم تيسر تقديم الصدقة في كل مرة فتأمل هذا القول واما
قوله تعالى وتاب الله عليكم فليس بعد ما يدل على انه تاب عليهم من هذا التقصير بخصوصه بل يحتمل ان يكون المراد
انكم اذا كنتم تائبين واجعين الى الله تعالى واقتم الصلاة وآتيتم الزكاة فقد كفناكم هذا التكليف هذا كلام الامام
ولا حاجة الى هذا التكليف بما اشار اليه المصنف بقوله بان رخص لكم ان لاتفعلوه فتأمل ثم انه تعالى لما وصى
اليهود والمنافقين وهددهم بقوله الم تر الى الذين نهوا عن النجوى الى قوله حجبهم جهنم يصلونها فبئس المصير ثم ساق
الكلام الى هنا عاد الى ذم المنافقين مع الاتهام اليهود فقال الم تر الى الذين تولوا قوما الآية التولى مراقة العدو يقال
منه تولاه **قوله** كن يحلف بالغموس **قوله** فان الحلو ف عليه كذب والغموس ان يحلف على امره قضي بانه
قد وقع او لم يقع وهو يعلم انه كاذب وان حلف على امره قضي وهو يظن ان الامر كما قال وهو ليس كذلك في نفس
الامر فهو لغو وروى من عائشة رضي الله عنها ان الغموس ما يجري على اللسان من غير قصد اليقين سواء كان في امر
قضي او في امره يكون مثل ان يقول لا والله او بلى والله ويروي عن ابن حنيفة مثله وسميت الاولى غموسا لانها
تفهم صاحبها في الذنب ثم في النار قال عليه الصلاة والسلام الكبار الاشرار بالله وعقوق الوالدين وقتل النفس
بغير حق واليمين الغموس **قوله** لم يجعل حلف المنافقين على الكذب غموسا بل شبهه به في كون الحالف متعمدا للكذب
لان الغموس هو الحلف على الماضي متعمدا للكذب وحلفهم ليس كذلك بل هو حلف على الحال **قوله** وفي هذا
التحديد دليل الخ **قوله** اعلم انه لا واسطة بين الصدق والكذب عند الجمهور فان صدق الجاهل عن عبارة عن مطابقة

وعن علي رضي الله عنه ان في كتاب الله
آية ما عمل بها احد غيري كان لي دينار فصرفته
فكنت اذا حاجته تصدقت بدينار وهو
على القول بالوجوب لا يقدح في غيره فاعلمه
لم يتحقق للاغتيا مناجاة في مدة بقائه اذ روى
انه لم يبق الا عشر اوقيل الا ساعة (ذلك)
اي ذلك التصديق (خير لكم والطهر)
اي لانفسكم من الرية وحب المال وهو
يشعر بالندبة لكن قوله (فان لم تجدوا
فان الله غفور رحيم) اي لمن لم يجد حيث
رخص له في المناجاة بلا تصديق ادل على
الوجوب (ما شفقتهم ان تقدموا بين يدي
نحو اكم صدقات) اخفتم الفقر من تقديم
الصدقة او اخفتم التقديم لما بعدكم الشيطان
عنه من الفقر وجمع صدقات لجمع الخطابين
او لكثرة التماسي (فاذموا ما فعلوا وتاب الله
عليكم) بان رخص لكم ان لاتفعلوه وفيه
اشعار بان اشاققهم ذنب تجاوز الله عنه
لمرأى منهم بمقام مقام توبتهم واذ على بابها
وقيل معنى اذا اوان (فاقبوا الصلاة
واآتوا الزكاة) فلا تفرطوا في اداها
(واطيعوا الله ورسوله) في سائر الاوامر
فان القيام بها كالجار للفرط في ذلك (والله
خير بما تعملون) طاهرا واطنا (الم تر الى
الذين تولوا) والوا (قوما غضب الله
عليهم) يعني اليهود (ما هم منكم ولا همتم)
لانهم مناقون مذنبون بين ذلك (ويحلفون
على الكذب) وهو اداء الاسلام (وهم
يعلمون) ان الحلو ف عليه كذب كذب كذب يحلف
بالغموس وفي هذا التحدد دليل على ان الكذب
يعم ما يعلم الخبر عدم مطابقتها وما لا يعلم وروى
انه عليه الصلاة والسلام كان في حجرة من
جبراته فقال يدخل عليكم الآن رجل قلبه
قلب جبار وينظر بعين شيطان فدخل عبد الله
ابن نبل المنافق وكان ازرق فقال عليه
السلام على م تشتمني انت واصحابك حلف
بالله ما فعل ثم جاء باصحابه حلفوا فزلت

(اعتاد الله لهم عذابا شديدا) نوعا من العذاب متفقا (انهم ساء ما كانوا يعملون) فترنوا على سوء العمل واصبروا عليه (اتخذوا ايمانهم) اي التي حافوا بها وقرى بالكسر اي ايمانهم الذي اظهروه (جنة) وقاية دون دمارهم واموالهم (فصدوا عن سبيل الله) فصدوا الناس في خلال ايمانهم من دين الله بالتصديق والتسليم (فلهم عذاب مهين) وعيدتان بوصف آخر ايمانهم وقيل الاول عذاب القبر وهذا عذاب الآخرة (ان تقضى عنهم اموالهم ولا اولادهم من الله شيئا) او اثلث اصحاب النار هم فيها خالدون قد سبق مثله (يوم يعثبهم الله جميعا فيعلمون له) اي الله على انهم مسلمون ويقرولون (كما يحلفون لكم) في الدنيا انهم لم تكفم (ويحسبون انهم على شيء) في حلفهم الكاذب لان تمكن التناق في نفوسهم بحيث يجبل اليهم في الآخرة ان الايمان الكاذب يروج الكذب على الله كما روجه عليكم في الدنيا (الا انهم هم الكاذبون) الباقون الغاية في الكذب حيث يكذبون مع عالم الغيب والشهادة ويحلفون عليه (استحوذ عليهم الشيطان) استول من حدث الابل وحزقها اذا استوليت وهو مما جاء على الاصل (فاناسهم ذكر الله) لا يدكرونه بقلوبهم ولا بايمانهم (اولئك حزب الشيطان) جنوده واتباعه (الا ان حزب الشيطان هم الخاسرون) لانهم قوتوا على انفسهم النعيم الثويد ومرضوها العذاب المضل (ان الذين يجادون الله ورسوله اولئك في الاذنين) في جلة من هو اذل خلق الله (كتب الله) في الملوح (لا غلبة الاورسلى) اي بالجملة وقرأ نافع وابن عامر ورسلى بفتح الياء (ان الله قوي) على نصر اوليائه (عزى) لا يقبل عليه في مراده

حكمه لو اوقع وكذبه عبارة عن عدم مطابقتها له وقال النظام صدق الخبر مطابقة حكمه لا اعتقاد الخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطأ غير مطابق لو اوقع وكذبه عدم مطابقتها لا اعتقاد الخبر ولو كان ذلك الاعتقاد خطأ غير مطابق لو اوقع وكذبه عدم مطابقتها له وقال الجاحظ صدق مطابقتها لو اوقع مع الاعتقاد بانه مطابق وكذب الخبر عدم مطابقتها لو اوقع مع اعتقاده انه غير مطابق له فالخبر انما يكون كاذبا للمجموع الامر من عنده واما عدم مطابقتها حكمه لو اوقع وعلم الخبر بعدم مطابقتها له فاستدل المصنف على فساد قول الجاحظ بهذه الآية فقال او اعتبر في كذب الخبر علم الخبر بعدم مطابقتها حكمه لو اوقع لكان تصديق قوله ويحلفون على الكذب بالجملة الحالية وهي قوله وهم يعلمون خاليا عن القاعدة لان كذب المحلوف عليه اذا استنزم علم الخبر بعدم مطابقة حكمه لو اوقع لم يكن ان يكون قوله وهم يعلمون ضامعا بالقاعدة بخلاف ما اذا كان كذب الخبر عبارة عن مطابقة حكمه لو اوقع فقط كقول الدهري انبت الربيع البقل معتقدا ذلك فانه خبر كاذب مع ان الخبر لا يعلم مطابقتها لو اوقع **قوله وروى** عطف على قوله وهو ادعاء الاسلام فان الكذب المحلوف عليه على هذه الرواية هو قولهم ما شئنا ما فعلنا شيئا يوجب هناك حرمتك فانهم قد فعلوا ذلك الا انهم لما خافوا من القتل حلفوا انهم ما فعلوا وهم يعلمون انهم كاذبون في هذا الانكار **قوله متفقا** اي عطف يقال تفاق الامر اي عظم والنوع عطف استفاضة من تكبير عذابا والعظم من توصيفه بالشدة فتقولوا فترنوا اي تعودوا من قولهم مررت على الشيء بمن مرونا ومررت اي تعودته واستمر عليه وتمتعهم على سوء العمل مستفاد من كان الدال على الزمان الماضي اي هذا العمل المسمى دأبهم القديم والتخريش الاغراء بين القوم وهو من لوازم التفاق وكانوا يتحلفون عن الدخول في الاسلام ويضعفون امر المسلمين عندهم **قوله وعيدتان** اي لللازم التكرار وقيل المراد بالكل عذاب الآخرة كما في قوله تعالى الذين كفروا وصدوا عن سبيل الله زدناهم عذابا فوق العذاب ثم انه تعالى لما بين انهم انما يحلفون على الكذب لتكون يعانهم الكاذبة جنة لهم يدفون بها القتل عن انفسهم واولادهم والاستبلاء على اموالهم بين انه ان تقضى عنهم اموالهم ولا اولادهم التي كانوا يحسبونها بالتفاق والايان الكاذبة من عذاب الله تعالى في الآخرة شيئا قليلا وقوله يوم يعثبهم الله منصوب بقوله ان تقضى عنهم اموالهم ولا اولادهم او باصحاب النار او بالاستقرار المداول عليه بقوله فلهم عذاب مهين او باضمار اذكر **قوله** ويقولون كما يحلفون لكم **قوله** الظاهر ان يقال كما يحلفون لكم في الدنيا ويقولون انهم لم تكفم بين ان المحلوف عليه في الدنيا قولهم المؤمن انهم لم تكفم في الآخرة قولهم ما كنا مشركين والمعنى انهم لشدة توغلبهم في الكذب والتفاق في الدنيا يقولوا في الآخرة على هذا الخلق الردي مع معانبة ما هو عدوا من الاحوال وانكشاف الاحوال والقلاب خفايا الامور ظواهر فظنوا انه يمكنهم روج كذبتهم على علام الغيوب بالايمان الكاذبة كما تسروا بها واتخذوها جنة في الدنيا **قوله** من حدث الابل وحزقها **قوله** يقال اذا الابل يحوذها ويحوزها اي يسوقها كذا في الصحاح وليس المراد ان استحوذ بالذال مشتق من الحوز بل اى الا ان يراد بالاشتقاق الاشتقاق الاكبر وهو ان يكون بين الفظين تناسب في الفرج لا في جوهر الحروف **قوله** وهو مما جاء على الاصل **قوله** يعني استحوذ بالذال ففتح لموافق استعمال الصحاح كما تصوب واستنوق وان شذ قياسا اذا القياس ان يقال استحوذ بقلب الواو القا بعد نقل حركتها الى الحاء وكان استيلاء الشيطان وعلية عليهم وسوقه حيا اذ اد سبها لارتكابهم المعاصي غير ذكركم الله تعالى ومقامهم بين يديه ومجازاتهم عاصموا **قوله** في جلة من هو اذل خلق الله تعالى **قوله** لان ذل احد الخصم على حسب عز الآخرة فلها كانت عز الله تعالى غير متناهية **قوله** اي بالجملة لم يذكروا الغلبة بالسيف مع ان من بعث بالحرب من الرسل غالبون بالسيف كما انهم غالبون بالجملة والبرهان لان الغلبة بالجملة ثابتة لجميع الرسل بخلاف الغلبة بالسيف فانها انما تثبت لمن امر منهم بالحرب عن الزجاج انه قال غلبة الرسل على نوعين من بعث منهم بالحرب فهو غالب بالحرب ومن بعث منهم بغير حرب فهو غالب بالجملة قيل في سبب نزول هذه الآية ان المؤمنين لما قالوا ان فتح الله لنا مكة والطائف وخيبر وما حولهن رجونا اي يظهرنا الله تعالى على فارس والروم فقال عبد الله ابن سلول انظنوني ان الروم وفارس كبعض القرى التي غلبتم عليها والله انهم اكثر عددا واشد بطشا من ان نظنوا فيهم ذلك فنزلت لا ظلمنا وارسلى ثم انه تعالى لما ذم المناقين وعجب من موالاتهم قوما غضب الله عليهم بين انه لا يجمع الايمان بالله واليوم الآخر مع تواد اعداء الله وموالاتهم لان شرط الايمان بالله محبة وطاقته وهما

تودع دوى ثم تزعم اني * صديقك ليس القول عنك بعازب *

(لا تجحد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر
يوادون من حاد الله ورسوله) ان لا ينبغي
ان تجدهم وادين اعداء الله والمراد انه
لا ينبغي ان يوادوهم (ولو كانوا آباءهم
او ابناءهم او اخوانهم او عشيرتهم)
ولو كان المحادون اقرب الناس اليهم
(اولئك) اي الذين لم يوادوهم (كتب
في قلوبهم الايمان) اثبت فيها وهو دليل
على خروج العمل من مفهوم الايمان فان
جزء الثابت في القلب يكون ثابتا فيه واعمال
الجوارح لا تثبت فيه (وادهم بروح منه)
اي من عند الله وهو نور القلب او القران
او النصر على العدو وقيل الضمير في منه
للايمان فانه سبب حياة القلب (ويدخلهم
جنات تجري من تحتها الانهار خالدين فيها
رضى الله عنهم) بطاعتهم (ورضوا عنه)
بفضائه او بما وعدهم من الثواب (اولئك
حزب الله) جنده وانصار دينه (الا ان
حزب الله هم المقطوعون) القاتلون بخير
الدارين * عن النبي عليه الصلاة والسلام
من قرأ سورة المجادلة كتب من حزب الله
يوم القيامة

سورة الحشر مدنية وآياتها

اربع وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما في السموات وما في الارض
وهو العزيز الحكيم) روى انه عليه الصلاة
والسلام لما قدم المدينة صالح بن النضير
على ان لا يكونوا لله ولا عليه فلما ظهر يوم بدر
قالوا انه النبي المنعوت في التوراة بالنصرة
فلما هزم المسلمون يوم احد ارتابوا ونكثوا
وخرج كعب بن الاشرف في اربعين راكبا
الى مكة وحالفوا اباسفيان فامر رسول الله
صلى الله عليه وسلم محمد بن مسلمة الخا كعب
من الرضاعة فقتله غيلة ثم صبهم بالكتائب
وحاصرهم حتى صالحوه على الجلاء فخلا
اكثرهم الى الشام ولحق طائفة بخيبر
والخيرة فانزل الله سبحانه على قوله والله
على كل شيء قدير (هو الذي اخرج الذين
كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لا اول
الحشر) اي في اول حشرهم من جزيرة
العرب اذ لم يصعب هذا الذي قبل ذلك

فقال لا تجحد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر يوادون قومه يقاتون صفته لقوم بعد صفته او حال منه قوله اي
لا ينبغي ان تجدهم الخ - اشارة الى ان المؤمن لا يصبر مناقفا خارجا عن الايمان بان حصل في قلبه واداء اعداء الله تعالى
ان كنت بكون عاصيا صاحب كبيرة وان دل ظاهر النظم على انه لا يجمع في القلب واداء اعداء الله تعالى والايمان وان
اي قلب حصل فيه مودة صدق الله تعالى يصبر صاحبه مناقفا خارجا عن الايمان ولا ينبغي انه يهمل وزجر عن موالاتهم
بالبلغ الوجوه وحل على التصلب ومجانبتهم والمباعدة عنهم تمزادا مؤكدا بقوله ولو كانوا آباءهم الى قوله او عشيرتهم
ثم بقوله اولئك كتب في قلوبهم الايمان ثم بمقابلة قوله اولئك حزب الله بقوله في حق اعداءهم اولئك حزب
الشیطان وروى عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه كان يقول اللهم لا تجعل لنا جبر ولا فاسق عندى لعمري
وجدت فيما اوحيت الى لا تجحد قوما يؤمنون بالله واليوم الآخر الآية * ضم منه ان التساقى واهل الظلم داخلون
لمين حاد الله ورسوله اي خالفهما وعاداهما واستدل الامام مالك بهذه الآية على معاداة القدرية وترك مجالستهم
قوله اي من عند الله - يعني ان ضمير منه الله تعالى ومن لا يبداء الغاية والروح مستعار اما نور القلب فانه
تعالى لما نور قلوبهم بحيث ميزوا بها ما يحبهم مما يرددهم ورغبوا بذلك في الارتقاء الى المدايح الروحانية والخلص
عن دركات عالم الطبيعة الدنية صار نور القلب لهم سببا للحياة الابدية كالروح للحياة البدنية فاطلق عليه اسم الروح
على سبيل الاستعارة واما القران او النصر على العدو فان كل واحد منهما سبب للحياة المنوية فكان كالروح الذي
هو سبب للحياة الحسية قوله وقيل الضمير في منه للايمان - اي روح من الايمان فانه في نفسه روح
فانقوب من حيث كونه سببا للحياة كما قال تعالى او من كان ميتا فاحييناه فنكون كلمة من لبيان وقيل الروح
مستعار لجبريل عليه الصلاة والسلام فانه تعالى ايدهم وقواهم به على كثير من كان يحاربهم * تمت سورة المجادلة
والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده والآن اشرع بتوضيح ما ينطق بسورة الحشر مستعينا
بالله سبحانه وتعالى

سورة الحشر اربع وعشرون آية مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر

قوله صالح بن النضير - رهط من اليهود من ذرية هرون عليه الصلاة والسلام نزوا المدينة في قتيبي
امر آيل بانتظارا لبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم وكان كعب بن الاشرف سيدهم قوله فلما ظهر - اي لما غلب
عليه السلام على المشركين يوم بدر استحكم ظنهم في حقيقته امره فلما كانت وفعا احد ارتابوا واظهروا العداوة له عليه
الصلاة والسلام وتقصوا العهد الذي كان بينهم وبين رسول الله صلى الله عليه وسلم وركب كعب مع اصحابه الى
مكة واتوا قريشا وحالفوهم وعاقبوهم على ان تكون كلمهم واحدة على رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم يرجع كعب
 واصحابه الى المدينة فنزل جبريل فخير النبي صلى الله عليه وسلم بما تعاقده عليه كعب وابوسفيان فامر عليه
الصلاة والسلام محمد بن مسلمة الانصاري وكان اخا كعب بن الاشرف من الرضاعة فقتل كعبا غيلة والقتل
بطريق الاغتيال ان يمدح المقتول فيذهب به الى موضع فاذا صار اليه قتله قيل خرج محمد بن مسلمة وابونا لله
ورجلان آخران فاتوه بالليل وقالوا اينناك نستعرض منك شيئا من الثمر فخرج اليهم فقتلوه قيل كان جلاء بن النضير
مرجع النبي صلى الله عليه وسلم من احد وكان قح بن قريظة مرجعه من الاحزاب وبينهما ستان وكانت وقعة
الاحزاب في شوال سنة خمس فاجلهم رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان يحمل كل ثلاثة من اهل الايات على
بعر واحد ماشاؤا من غير السلاح وما تركوه فمر رسول الله صلى الله عليه وسلم ولاصحابه فجلوا اكثرهم الى الشام
الى اريحا واذرعات الاهل يتبين منهم آل ابي الحنفية وآل حبي بن اخطب فانهم لحنوا بخيبر ولحق طائفة منهم بالخيرة
وهي مدينة بقرب الكوفة والجلاء الخروج من البلد وقد جلوا عن اوطانهم وجلوتهم انا بعدى ولا بعدى
ويقال ايضا اجلوا عن البلد واجلبتهم انا كلاهما بالانف كذا في الصحاح ومصالحة اهل الحرب على الجلاء من
ديارهم من غير شيء لا يجوز الا ان وانما كان كذلك في اول الاسلام ثم تسخ والآن لا بد من قتالهم وسيبهم او ضرب
الجزيرة عليهم قوله في اول حشرهم من جزيرة العرب - اشارة الى ان اللام في قوله تعالى لا اول الحشر

متعلقة باخراج وانها الام المفيدة بمعنى الظرفية كما في قوله تعالى اقم الصلاة لتدرك الشمس وباليتى قدمت حياى
 سميت جزيرة العرب بها تشبيها لها بالجزيرة الواقعة في خلال البحر فان بحر الحديدة وبحر فارس والفرات ودجلة
 قد احاطت بها وقوله اذ لم يصيبهم هذا الذل قبل ذلك اشارة الى ان اولية الاخراج لانستدعى اخراجا ثانيا يكون هذا
 الاخراج اوليا بالاضافة اليه بل اوليته عبارة عن كون الشيء غير مسوق باخر مثله واخراج بنى الضير اول اخراج
 اصابهم من حيث انه غير مسوق بحشر واخراج آخرهم اول من اخرج من اهل الكتاب من جزيرة العرب بمعنى ان
 اخرجهم في هذه المرة اول اخراج اصابهم فان اهل الكتاب لكونهم اهل عز ومنع لم يصيبهم الاخراج قبل هذه المرة
 ثم اشار الى جواب ان يكون اولية هذا الاخراج بالنسبة الى الاخراج الثاني الذى اصاب اهل الكتاب وهو اخراج عمر
 رضى الله عنه اياهم من خيبر الى الشام فقال اوفى اول حشرهم لقتال **قوله** او ان نارا تخرج من المشرق **قوله**
 عطف على قوله انهم يحشرون اليه اى آخر حشرهم اما حشر الناس الى الشام باى حاشركان او الى المغرب بان تحشرهم
 النار اليه قال قتادة تانى نارا تحشر الناس من المشرق المغرب تبين معهم حيث باتوا وتقبل معهم حيث قالوا وتماكل من
 تحلف منهم وذكر ان تلك النار ترى بالليل ولا ترى بالنهار **قوله** تعالى ما ظنتم وظنوا **قوله** الظن الاول فيه
 على بابه والثاني بمعنى العلم اليقيني بشهادة وقوع ان المشددة بعده فانه قد تقرر في النصوص انه لا يعمل في ان المشددة
 ولا في التخفيف الاصل العلم واليقين الا ان يقال سلب في الظن على ان المشددة هنا اجراء له يجرى اليقين لشدة وقوته
 حتى صار بمنزلة العلم **قوله** وتغير النظم **قوله** يعنى الظاهر ان يقال وظنوا ان حصونهم تمنعهم او مانعهم
 من بأس الله لان متعلق عنهم اعمامهم وثاقه الحصن من ان يظفر عليه احد والعبارة الظاهرة في تأدية هذا المعنى
 ما ذكر من العبارة والذى عليه النظم مخالف لظاهر من وجهين الاول تقديم الخبر على المبدأ والثاني ايراد لفظ
 لا حاجة اليه وهو الضمير الذى جعل اسم ان الاله غيرت العبارة الظاهرة الى ما عليه نظم التنزيل لما ذكره المصنف
 من الدلالة وتوضيح المقام ان البلاغة وان كانت كناية عن مطابقة الكلام لمقتضى الحال الا ان مقتضى الحال ليس
 منحصر اياها يقتضيه الحال بحسب الظاهر فان البلاغة كثيرا ما يخرجون الكلام على خلاف مقتضى ظاهر الحال
 لاقتضاء الحال بحسب غير الظاهر ذلك الاخراج فان شأنهم النظر الى جانب المعنى ووضوح الكلام على وجه
 يؤدى الى ما قصده من الاغراض وان ادى ذلك الى ما يمتد النصوى خلاف الظاهر كما في هذه الآية فانه قدم
 فيها الخبر على المبدأ ليعيد قصر الموصوف على الصفة على معنى ان حصونهم ليس لها صفة غير المانعة فتقديم الخبر
 مع كونه خلاف الظاهر بل على فرط وثوقهم بكونها حصينة بحيث ظنوا انه لا يخرجهم منها احد وكذا اسناد الجملة
 الى ضميرهم فان اصل المعنى وان ادى الى ان يجعل حصونهم اسم ان ومانعهم خبرها الاله لما جعل اسم ان ضميرا
 وجعلت الجملة خبرها حاصل تقوى الحكم ب تكرار الاسناد كما حصل بكلمة ان المشددة فدل الكلام على اعتقادهم في
 انفسهم انهم في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان تكون حصونهم مانعا لمانعهم لان اسم الفاعل يعمل على فعله بشرط
 الاعتماد وقد اعتمدهم على اسم ان الا ان الكلام حينئذ يخلو عن الفاعلين المذكورين **قوله** وهو الرعب **قوله**
 فانه عليه الصلاة والسلام لما ار اليهم بالكتاب قال لهم اخرجوا من المدينة قاتلوا الموت اقرب اليان ذلك
 فتنادوا بالحرب والقتال فارسل اليهم المناقرون عبد الله واصحابه ان لا تخرجوا من الحصن فان قاتلوكم قطن
 معكم ولا نتخذ لكم ولن اخرجتم تخرجن معكم فظفوا الابواب على اربعة حصونهم وحصنوها مترصدين فرصة
 القتال فحاصروهم رسول الله صلى الله عليه وسلم احدى وعشرين ليلة وقذف الله تعالى في قلوبهم الرعب وقل
 شوكتهم يقتل رئيسهم كعب بن الاشرف غيلة ويأسهم من نصر المناقير اياهم فاضطروا الى ان تطلبوا منه عليه
 الصلاة والسلام ان يصالح معهم فلم يرض الا بان يخرجوا من المدينة على ما امرهم به فقبلوا ذلك اضطرازا وكانوا
 اهل سلاح وقصور منيعة فلم ينعمهم شي منها **قوله** وقرى قاتانهم **قوله** اى بالمد وحذف المفعول وهو العذاب
 ان كان الضمير لبنى الضير والنصر ان كان الضمير للمؤمنين **قوله** الذى رعبها **قوله** اشارة الى ان الرعب عند اهل
 اللغة هو الخوف الذى رعب الصدور اى يلاهاها الجوهرى رعبت الحوض ملائمة وسيل رعب يلا الوادى وسنام
 رعب اى يحين ممتلى والاية تدل على ان الامور كلها من الله تعالى لان الآية دلت على ان وقوع ذلك الرعب صار سببا
 في اقدامهم على بعض الافعال وبالجملة فالفضل لا يحصل الا عند حصول داعية متولدة في القلب وحصول تلك
 الداعية لا يكون الا من الله تعالى ولا شك ان نفس الخلق ليس الامنة تعالى فكانت الافعال باسرها مسندة اليه

اوفى اول حشرهم لقتال او الجلاء الى
 الشام و آخر حشرهم اجلاء عمر رضى الله
 عنه اياهم من خيبر اليه اوفى اول حشر
 الناس الى الشام و آخر حشرهم انهم
 يحشرون اليه عند قيام الساعة فيدركهم
 هناك او ان نارا تخرج من المشرق فتحشرهم
 الى المغرب والحشر اخراج جمع من مكان
 الى آخر (ما ظنتم ان يخرجوا) لشدته بأسهم
 ومنعهم (وشوا انهم مانعهم حصونهم
 من الله) اى ان حصونهم تمنعهم من بأس الله
 وتغير النظم وتقدم الخبر واسناد الجملة
 الى ضميرهم للدلالة على فرط وثوقهم
 بحصانها واعتقادهم في انفسهم انهم
 في عزة ومنعة بسببها ويجوز ان يكون
 حصونهم مانعا لمانعهم (فاتانهم الله)
 اى عذابه وهو الرعب والاضطرار الى
 الجلاء وقيل الضمير للمؤمنين اى فاتانهم
 نصر الله وقرى قاتانهم اى العذاب
 او النصر (من حيث لم يحتسبوا) لقوة
 وثوقهم (وقذف في قلوبهم الرعب)
 واثبت فيها الخوف الذى رعبها اى يلاها

تعالى بهذه الطريق وقد اشار الشريف الجرجاني المحقق نور الله مرقدته الى هذا بيت مفرد وهو قوله

ظفرو نظام وحال بهشي * نسينهم للو كسب اشعري *

ومن المعلوم ان القول بالجبر المحض لا وجه له الا ان مناط الامر هو الطهارة والنجاسة القطريتين وان الخاتمة مبنية على الفاتحة ولا يكتب الامام عليه استعداده القطري آه منه ثم آه **قوله** نكابة اي غيظا وقهرا الجوهرى نكيت في العدو نكابة اذا تكلمت فيه وجرحت من ابن عباس رضى الله عنهما قل كما ظهر المسلمون على دار من دورهم هدموها ليتع لهم الجبال ويسروا كيف شاؤوا وجعل اعداء الله يتقون دورهم من ادبارهم فيخرجون الى التي بعدها فيقتصنون فيها فيبين بهذا وجد اخرها بايدي الفريقين وذكر المصنف في وجه اخرها بايديهم انهم لما اقتنوا بالجللاء حسدوا المسلمين ان يسكنوا منازلهم فدخلوا يخرّبونها من داخل لثلاثتهم وبعدهم جلاقتهم على بقاياهم للمسلمين ونقلوا ما يمكنهم نقله من الخشب الجيدة والساج النقيس **قوله** وعطفها يعني ان اسناد الاخبار بايدي المؤمنين الى انفسهم اسناد مجازي من قبيل اسناد الفعل الى السبب الحامل **قوله** وقيل الاخبار التعطيل عطف على ما فيهم من قوله وهو ابلغ لما فيه من التكثير اي وقيل في الفرق بين الاخبار والتخريب واو في قوله او ترك الشيء خرابا مبنى على اختلافه العبارة لان تركه خرابا بمعنى تركه بلا ساكن وهو معنى التعطيل وبني ابو عمرو قراءة التشديد على هذا الفرق لان بني النضير لم يتركوا منازلهم بغير ساكن مع بقائها على حالها بل خربوها بالهدم والتقص كما يدل عليه قوله تعالى بايديهم وايدي المؤمنين **قوله** فاعتصموا بحاملهم فلا تغدروا **قوله** المندر ترك الوفاء بالعهد كما عذر كعب بن الاشرف واصحابه بمعادتهم الرسول والمؤمنين بعد المصالحة وحالفوا اباسفيان بن المسلمين واعتمدوا على وثاقه حصونهم وكثرة عددهم واعددهم والاعتبار ما خود من العبور وهو الجاوزة من شيء الى شيء ومعناه النظر الى امور يعرف بها شيئا آخر من جنسها كما انه قبل تدبروا وانظروا فيما نزل بهم بشوم غدوهم واعتمادهم على غير الله تعالى وقيدوا عليه ججع ما فيه غدر واعتماد على غيره تعالى وايقنوا بسوء عاقبته **قوله** تعالى ولولا ان كتب الله اي لولا ان قضى عليهم الخروج وان فيه تخفيف من الثقله واسما مضرو وهو ضمير الشأن وان مع ما في حيزها في محل الرفع على الابتداء لان اول اذا كانت بمعنى الامتناع لا يليها الا المبتدأ ولهذا قمت ان بعدها لكون ما بعدها في موقع المفرد لوجوب كون المبتدأ مفردا وخبره محذوف قولنا لولا انك منطلق انطلقت تغديره لولا انطلقك حاصل انطلقت **قوله** استئناف اذ لو كان معطوفا على قوله لعذبهم في الدنيا لزم ان يجوز من عذاب الآخرة ايضا لان لولا لا تقتضي انتفاء الجزاء لحصول الشرط **قوله** اولى الاخير **قوله** على الاول ذلك الاخراج والخزي واخراب بيوتهم بايديهم وايدي المؤمنين وما عندهم في الآخرة وعلى الثاني ذلك العذاب المعد لهم في الآخرة بسبب انهم شاقوا الله ورسوله اي عادوا ومخالفوا امره ويجوز ان يكون منصوبا بفعل مضمر اي فعلنا بهم ذلك بسبب كذا وكذا **قوله** اي شيء قطعتم **قوله** اشارة الى ان ما شرعية منصوبة لفعل على انها مفعول قطعتم ومن ائنة بيان لها وقوله فباذن الله خبر مبتدأ محذوف اي قطعها وتركها باذن الله والجملة جواب الشرط والمصنف فسر الئنة بالئنة مطلقا من اي نوع كانت كما ذهب اليه مجاهد وعطية قال الامام محيي السنة في تفسيره اختلفوا في الئنة فقال قوم هي الئنة كلها ما خلا النجوة واهل المدينة يسمون ما خلا النجوة من الثمر الالوان واحدها لون وئنة اصلها لونة قليلة واوها ياء لكونها وانكسار ما قبلها وقال الازهرى الئنة هي انواع الخخل كلها الا النجوة والبرية وقال مجاهد وعطية هي الخخل كلها من غير استثناء وقال مقاتل هي ضرب من الخخل يقال ثمرها اللون وهي شديدة الصفرة يرى نواها من خارج يغيب فيها الغرس وكان من اجود ثمرهم واجمها اليهم وكانت الخخل الواحدة منها احب عندهم من وصيف **قوله** قال الامام فان قيل لم خصت الئنة بالقطع قلنا ان كانت من اللون فليستينوا لانفسهم النجوة والبرية وان كانت من كرام الخخل فليكون غيظ اليهود اشد **قوله** وقري على اصلها **قوله** فيه وجهان الاول انه جمع اصل كرهن ورهن وسقف وسقف والثاني انه تخفيف اصولها حذف الواو منه ا كغناء بالضمه كما في قول الشاعر **قوله** فلان الابطال كان حولي * **قوله** اي استصوا باي رأي كل واحد من قطعها اخر الكافرين وتحمير الهم ومن اسلك عن قطعها وتدم على ما فعله من القطع لبق غنجة للمسلمين حسن نية كل واحد منهم اما من قطعها فلزيادة غيظ على

(يخربون بيوتهم بايديهم) ضنايم اعل المسلمين واخرجا لما احتضنوا من آلتها (وايدي المؤمنين) فانهم ايضا كانوا يخرّبون ظواهرها نكابة وتوسيعا لجال القتال وعطفها على ايديهم من حيث ان تخريب المؤمنين مسبب عن تقضم فكأنهم استعملوهم فيه والجملة حال او تعبير للرحب وقرأ ابو عمرو يخرّبون بالتشديد وهو باطع لما فيه من التكثير وقيل الاخبار التعطيل او ترك الشيء خرابا والتخريب الهدم (فاعتصموا بايديهم) فاعتصموا بحاملهم فلا تغدروا ولا تعتمدوا على غير الله واستدل به على ان القياس حجة من حيث انه امر بالجواز من حال الى حال وحملها عليها في حكم ما بينهما من المشاركة المقتضية له على ما قررناه في الكتب الاصولية (ولولا ان كتب الله عليهم الجلاء) الخروج من اوطانهم (لعذبهم في الدنيا) بالقتل والسي كما فعل بيني قريظة (وامم في الآخرة عذاب النار) استئناف معناه انهم ان نجوا من عذاب الدنيا لم ينجوا من عذاب الآخرة (ذلك بانهم شاقوا الله ورسوله ومن يشاق الله فان الله شديد العقاب) الاشارة الى ما ذكر مما حاق بهم وما كانوا يصددون ما هو معد لهم او الى الاخير (ما قطعتم من ائنة) اي شيء قطعتم من نخلة ذمعة من اللون ويجمع على الوان وقيل من اللين ومعناها النخلة الكريمة وجمعها اربسان (او تركتموها) الضمير لما تأنبته لانه مفسر بالئنة (فأخذ على اصولها) وقري على اصلها الكفاء بالضمه عن الواو او على انه كرهن (فباذن الله) فباذره (ويخزي القاسميين) علة لمحذوف اي وفعلتم او اذن لكم في القطع ليخربهم على فسخهم عما ظنهم منه روى انه عليه الصلاة والسلام لما امر بقطع نخيلهم قالوا يا محمد قد كنت تمنى عن الفساد في الارض فما بال قطع النخل وتخريبها فنزلت واستدل به على جواز هدم ديار الكفار وقطع اشجارهم زيادة لغيتهم

الكافرين بسبب كفرهم ونقضهم العهد وتحالفهم مع مشركي مكة على معاداة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومخاربهه واما من تركها فنتيق غنيمه المسلمين وقد ندم بعض من قطعها قبل نزول الآية على ما فعل خشية ان يكون ذلك منه افسادا في الارض وقد قال تعالى واذا تولى سعى في الارض ليفسد فيها ويهلك الحرث والنسل ولم يندم آخرون وقالوا المظيظهم بقطعها قال تعالى ولا يزالون من عدو نبينا الا كتب لهم به عمل صالح واستدل بعضهم بفعل العريقين على جواز الاجتهاد بحضرة النبي صلى الله عليه وسلم وعلى ان كل مجتهد مصيب لان كل فريق اتبع اجتهاده وانه تعالى استصوب رأي كل واحد منهما وقيل لا يجوز الاجتهاد مع وجود النبي صلى الله عليه وسلم بين اظهريهم واما فعلوا ذلك بامر عليه الصلاة والسلام اياهم بذلك وانما يدل على اجتهاد النبي صلى الله عليه وسلم فيما لم ينزل عليه ومن ابن مسعود انهم قطعوا منها ما كان في موضع القتال ﴿ قوله وما انا اياه عليه ﴾ يعني ان اياه افضل من النبي بمعنى الرجوع يقال فاه يعني فيا اي رجوع واطاه غيره اي رجعه ويقال للخراج والاموال المقنومة من الكفار فهي الرجوعها الى المسلمين من الكفرة و اشار بقوله بمعنى صيرته اوردته عليه الى ان العود له معنيان احدهما ان يؤول الشيء الى ما فارق عنه وثانيهما مجرد ان يؤول اليه من آخر وان لم يكن ذلك التحول مسبوقا بان يحصل له قبل ذلك قوله بمعنى صيرته اشارة الى هذا المعنى وقوله اوردته عليه اشارة الى المعنى الاول ثم بين وجه كون اموال المقنوم معادا اليه عليه الصلاة والسلام بعد ما فارق عنه مع انه لم يحصل له قبل ذلك بقوله فانه كان حقيقا بان يكون له فهو بهذا الاعتبار صار كانه كان في يده ثم فارق عنه ووقع في ايدي الكفرة غصبانه فاجاده الله عز وجل عليه بعد ما ذهب منه وكلمة ما في قوله تعالى وما انا الا في شرعية في محل النصب على انها مفعول اياه وقوله فاه او جتم جواب الشرط او موسولة مرفوعة المحل على الابتداء وما بعدها خبرها والابحاف من الوجف وهو السير السريع يقال وجف الغرس يجف وجفا ووجيفا اذا اسرع وكذا البيرو او جفته انا اذا حركتد وجانته على الاسراع ومن في قوله من خيل صلة اي خيلا ولا ركابا والركاب الابل خاصة غلب على الابل كما ان الراكب غلب على راكب الابل فانه يقال راكب الغرس فارس وواحد الركاب راحلة ولا واحدها من لفظها قال المفسرون ان بني النضير لما جلاوا عن اوطانهم وتركوا ارباعهم وضياعهم وطلب المملون من رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يحميها كما فعل بضائم بدر انزل الله تعالى هذه الآية وبين انها فهي لم يوجب المملون عليه خيلا ولا ركابا ولم يفتنعوا اليه مسافة لان ديار بني النضير كانت من المدينة على ميلين فشقوا اليها مشيا ولم يركبوا خيلا ولا ركابا الا النبي صلى الله عليه وسلم فانه ركب جلا وقيل ركب حجارا مخلوما بليف ثم قال ولكن الله سلب رسله عليهم وعلى ما في ايديهم بان النبي رغبة في قلوبهم فهاجوا ورضوا بالجلاد وتركوا الاموال بقرى سلطان الرسول عليهم بسلب الله عز وجل وذلك سنة في رسله الماضين وهو قوله ولكن الله يسلب رسله على من يشاء بما يشاء ولما نزلت هذه الآية لم يقسم رسول الله صلى الله عليه وسلم اموال بني النضير كما قسم ضائم بدر واما قسمها بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الاثلاثة كانت بهم حاجة (ولكن الله يسلب رسله على من يشاء) بقذف الرعب في قلوبهم (والله على كل شيء قدير) فيصل ما يربده نارة بالوسائل الناضرة ونارة بغيرها

(وما انا الله على رسوله) وما اياه عليه
بمعنى صيرته اوردته عليه فانه كان حقيقا
بان يكون له لانه تعالى خلق الناس لعبادته
وخلق ما خلق لهم ليتوسلوا به الى طاعته
فهو جدير بان يكون للطيعين (منهم) من
بني النضير او من الكفرة (فاه او جتم عليه)
فا اجر يتم على تحصيله من الوجيف وهو
سرعة السير (من خيل ولا ركاب) ما يركب
من الابل غلب فيه كما غلب الراكب على
راكبه وذلك ان كان المراد في بني النضير
فلان قراهم كانت على ميلين من المدينة
فشوا اليها رجالا غير رسول الله صلى الله
عليه وسلم فانه ركب جلا او حجارا وام يجر
مزيد قتال ولذلك لم يعط الانصار منه شيئا
الاثلاثة كانت بهم حاجة (ولكن الله
يسلب رسله على من يشاء) بقذف الرعب
في قلوبهم (والله على كل شيء قدير)
فيصل ما يربده نارة بالوسائل الناضرة
ونارة بغيرها

يجوز قبول شهادته في الشرع فلم نلق فأجرى أبو بكر ذلك على ما كان يحرمه الرسول وجعل ينفق منه على من كان ينفق عليه الرسول ويعمل ما بقى في السلاح والكرام وكذلك أمر جعله في بدعي ليجريه على هذا الجري ورد ذلك في آخر عهد عمر الى عمر وقال ان يافني وبالمسلمين اليه حاجة وكان عثمان يحرمه كذلك ثم صار الى علي فكان يحرمه هذا الجري فالأمة الاربعة اتفقوا على ذلك والقول الثاني ان هذه الآية نزلت في بني النضير وقرامهم وليس للمسلمين يومئذ كثير خيل ولا ركاب ولم يقطعوا اليها مسافة كثيرة وانما كانوا على ميلين من المدينة فمشوا اليها مشيا ولم يركب الا رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما كانت المقاتلة قليلة وايضا الخيل والركاب غير حاصل اجراء الله تعالى مجرى ما لم يحصل فيه المقاتلة اصلا فنقص رسول الله صلى الله عليه وسلم تلك الاموال قسمها بين المهاجرين ولم يعط الانصار منها شيئا الا ثلاثة نفر وكذلك الحكم في كل ما وقع على الامة مما لم يوجب عليه السلون خيلا ولا ركابا سواء حصل في ايدي المسلمين بان يحملوا اصحابه من او طانهم ويخلموه للمسلمين او بصالحوا على جزية يؤتو فها من رؤسهم او مال غير الجزية يفتدون به من سفك دماهم كما فعله بنو النضير حين صالحوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ان لكل ثلاثة منهم حل بعير مما شاؤوا وسوى السلاح وتركوا الباقي فهذا المال هو النبي وبصرف الى ما يصرّف اليه الجزية والخراج بخلاف ما يقع عنوة وقهرا فانه غنمية يضم بين الفقراء بعد التخصيص والمصنف اشار الى القولين الذين نقلهما الامام عن المفسرين بقوله من بني النضير او من الكفرة وقوله وذلك ان كان المراد في بني النضير اي عدم الايجاف على هذا التقدير مبني على قرب منازلهم من المدينة بحيث مشوا اليها رجلا واما ان كان المراد ما خوله الله تعالى رسوله من الكفرة من غير معاونة المسلمين وقهرهم كما هو في الامام ابو الهيثم روى عن الزهري انه قال كانت اموال بني النضير للنبي صلى الله عليه وسلم خالصة لانهم لم يقتضوا هاهنا ولا امكن قصوها صلوات الله عليهما بين المهاجرين **قوله بيان للاول** اي غير اجنبي عنه بل هو متصل به فلذلك كان تحلل العاطف بينهما كتحلل شي اجنبي بين النبي وبين الله تعالى او لا ان ما خوله الله رسوله ليس من قبيل الغنائم المأخوذة قهرا فلا يقسم قسمها بين له عليه الصلاة والسلام ما يصنع بما شاء الله عليه وامره ان يضعه حيث يضع الخمس من الغنائم مقسوما على الاقسام الخمسة فان الاموال المقسومة تقسم على خمسة اسهم اربعة اجناسها للغانم ويجعل خمسة اجناس اسهم سهم منها رسول الله صلى الله عليه وسلم وسهم لذوي القربى والمراد بهم بنو هاشم وبنو المطلب فانهم لما منعوا من الزكاة لكونها غنما لاهل المدينة جعل لهم حق في النبي وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لاهل السبيل فكذا النبي فانه ايضا يخصص ويصرف كل خمس الى مصارف خمس الغنمية بناء على ان ذكر الله تعالى في قوله فله الله انما هو لتبرك بذكر اسمه ولتعزيز رسوله وقيل انه يستدس ويصرف سهم الله تعالى في عمارة الكعبة والمساجد ويصرف ما بقى وهو خمسة اسداس الستة الى المصارف الخمسة التي يصرّف اليها خمس الغنمية والقول الثالث في قصة النبي انه يخصص ويجعل اربعة اجناسه لرسول الله صلى الله عليه وسلم خاصة يصرّفها كما يشاء ثم يقسم الخمس الباقي ايضا على خمسة اسهم سهم منها الله عليه الصلاة والسلام وسهم لذوي القربى وسهم لليتامى وسهم للمساكين وسهم لاهل السبيل فلي هذا القول يكون جميع مال النبي مقسوما على خمسة وعشرين سهما بان يخصص كل خمس منها رويما للتصحيح احد وعشرون سهما منها للنبي صلى الله عليه وسلم واربعة اسهم لذوي القربى واليتامى والمساكين واهل السبيل وبعد انتقاله عليه الصلاة والسلام الى دار الكرامة والبقاء يصرّف ما كان له من النبي الى الامام في قول والى المهاجرين المجاهدين والمتصددين للقتال في الثغور لانهم القائمون مقامه عليه الصلاة والسلام في قول آخر والى مصالح المسلمين من سد الثغور وحفر الانهار وبناء القنطرة يشتم الا هم فالاهم في قول ثالث وهذا في اربعة اجناس النبي واما القسم الذي كان له عليه الصلاة والسلام من خمس النبي والغنمية فهو لمصالح المسلمين بعد موته عليه الصلاة والسلام بخلاف لقوله عليه الصلاة والسلام اني ايسر من غنائمكم الا الخمس والخمس مردود فيكم وكانت الغنائم في شرع من قبلنا لله تعالى خاصة لا يجعل شي منها لاحد واذا غنمت الانبياء اشيا جمعوها فاقترن نار من السماء فتاخذها فخص نبيانا صلى الله عليه وسلم من بينهم بان احلت له الغنائم ثم قال عليه الصلاة والسلام احلت لي الغنائم ولم تحل لاحد قبلي **قوله تعالى** كيلا يكون دولة **علة** لقوله فله الله اي تولى الله تعالى قسمه النبي وبين كيفية قسمته لثلاثين للاغنياء الفقراء على النبي على حسب قوتهم دون الفقراء والضعفاء كما كان في الجاهلية فان اهل الجاهلية كانوا اذا غنموا غنمية اخذ الرئيس ربعها لنفسه وهو الرابع ثم يصق منها بعد

(ما افاد الله على رسوله من اهل القرى) بيان للاول ولذلك لم يعطف عليه (فله الله ورسوله ولذوي القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل) اختلف في قسم النبي فقيل يستدس لظاهر الآية ويصرف سهم الله في عمارة الكعبة وسائر المساجد وقيل يخصص لان ذكر الله تعالى لتعظيمه ويصرف الاثني عشر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم والى المساكين والثغور على قول والى مصالح المسلمين على قول وقيل يخصص خمسة كالتسمية فانه عليه السلام كان يقسم الخمس كذلك ويصرف الاثني عشر كايشاء والآن على الخلاف المذكور (كيلا يكون) اي النبي الذي حقه ان يكون للفقراء وقرأ هشام في رواية بانثاء

الرباع ماشاء كما قال شاعرهم لك الرباع فيها والصغايا فيبين الله تعالى مصارفة وكيفية قسمته ثم قال وما اتاكم الرسول ابي ما اعطاكم من النبي والفضيلة فخذوه اوجيع ما اتاكم به من الشرائع والاحكام فاقبلوه فان الآية وانزلت في اموال النبي فهي عامة في جميع ما امر به النبي ونهى عنه والدولة بالضم اسم لما يتداوله القوم بينهم والمعنى كئيبا يكون النبي متداولوا بين الاغنياء يكون مرة لهذا ومرة لذلك وبالفتح مصدر بمعنى التداول والمعنى كئيبا يكون ذاتا تداول بينهم كالفرقة والعرفة فانه بالضم اسم لما يؤخذ بالاعتراف وبالفتح مصدر بمعنى الاعتراف مرة وقيل الدولة بالفتح التمثال حال سارة الى قوم من قوم ويستعمل في نفس الحالة السارة التي تحدث للانسان فيقال هذه دولة فلان **قوله** او اخذه غلبة تكون بينهم عطف على النبي في قوله بمعنى كئيبا يكون النبي ذاتا تداول بينهم فيكون توجيهها ثانيا لقرآءة دولة بالفتح وقد وجهها اولاً بان جعل اسم كان ضمير النبي وجعل دولة بمعنى التداول وقد قبلها ما يضاف اليها وجعل بينهم طرفا للتداول وجعل اسم كان في هذا الوجه الاخذ المضاف الى النبي وجعل الدولة بمعنى الاستيلاء والغلبة الجاهلية منصوبا على انه خبرها وجعل بين الاغنياء طرفا لكان التامة في قوله كئيبا يكون والدولة مرفوع على انها فاعل لكان التامة وذكره متأخرا لتصريحاً بكون بين طرفاه فالعنى على هذا الوجه كئيبا يقع بين الاغنياء منكم اخذه دولة اي اخذه بجهة الاستيلاء والغلبة كما كان في الجاهلية فان اهلها كانوا يقولون من عزب اي من غلب سلب ويحطون استحقاق مال الغنيمة متوطا بالغلبة عليه فكل من غلب على شيء كان يستقل به كما في زماننا هذا وفي كثير من النسخ اي اخذه غلبة تكون بينهم اي بين اهل الجاهلية فلا يكون متعلقا بخصوص احدى التراءين بل يكون بياناً لوجه التعليل بقوله كئيبا يكون دولة بين الاغنياء على التراءين كما انه قيل منع كون النبي متداولاً بين الاغنياء مأخوذاً بطريق الغلبة والاستيلاء لان اخذه بهذا الطريق يكون بين اهل الجاهلية فلا ينبغي لاهل الاسلام ان يستؤا بسنهم ويملكوا سيولهم **قوله** لانه حلال لكم او تمكروا به من قبل الف والشر المرتب على قوله من النبي او من الامر وكذا قوله من اخذوا من ايتائه **قوله** فان الرسول لا يسمى فقيراً جواب عما يقال لم لا تجعل قوله تعالى للفقراء بدلا من مجموع المصارف المذكورة بقوله تعالى فقل لله والرسول الى قوله وابن السبيل بل جعلته بدلا من قوله لذي القربى وما عطف عليه خاصة مع ان الجمل المتحددة اذا عقبها قيد لا يكون ذلك القيد مختصا بيهضها بل تكون كلها سواء في ذلك القيد الا ان يقوم الدليل على اختصاصه ببعضها فالدليل عليه فيما نحن بصدده وتقرير الجواب انه تعالى ليس من المصارف وانما ذكر اسمه للتبرك به وتعظيم رسوله صلى الله عليه وسلم فلا يصح ادخاله في جملة من ابدل منهم المصارف المذكورة من فقراء المهاجرين والانصار والتابعين لهم الى يوم القيامة والرسول صلى الله عليه وسلم وان كان من المصارف الا انه لا يصح ادخاله في جملة المبدل منهم لان ادخاله فيهم يستلزم تسميته فقيراً ضرورياً انه يجب ان يحدد مفهوم المبدل والمبدل منه صدقاً في بدل الكل من الكل ولا يجوز تسميته عليه الصلاة والسلام فقيراً لانه يوهم النقصان من حيث ان اصله كسر فقار الظهر يقال فقيرته اذا كسرت فقار ظهره كما يقال كبده اذا ضربت كبده وسميت الحاجة والداهية فاقرة لانها يغلبان الانسان ويكسران فقار ظهره واذا لم تصح تسميته عليه الصلاة والسلام فقيراً فعدم صحة تسميته تعالى فقيراً اولى ولانه تعالى اخرج رسوله من الفقراء حيث وصفهم بقوله وينصرون الله ورسوله فانه يتأق دخوله عليه الصلاة والسلام في جملة المبدل منهم والالكان المعنى اعني باولئك الخمسة المذكورين الذين هم الرسول وذو القربى واليتامى والمساكين وابن السبيل هؤلاء الفقراء المهاجرين الذين من جملة صفاتهم انهم ينصرون الله ورسوله ووصف المهاجرين بالفقراء دليل على ان الكفار يملكون اموال المسلمين بالاستيلاء عليها فانه كانت لهم ديار و اموال بمكة قبل استيلاء الكفار عليها فلولا ملكها الكفار بالاستيلاء عليها لما سموا فقراء **قوله** ومن اعطى اعضاء ذوى القربى **قوله** بنا على ان ذكرهم بهذا اللفظ بشر ان علة استحقاقهم للنبي اتمام القرابة نفسها من غير اعتبار شيء آخر معها فيكون اشتراط الفقر فيهم زيادة على الكتاب فم لا يحطون قوله للفقراء المهاجرين بدلا من قوله لذي القربى بل بما بعده من الاصناف الثلاثة وان جعلوه بدلا من الاصناف الاربعة يحطون اعتبار الفقر في ذى القربى مجتمعا باستحقاقهم في بنى النضير فانه عليه الصلاة والسلام لم يعتبر في قسمته غير الفقر والاحتياج حتى لم يعط الانصار شيئا منه الا الثلاثة نفرهم حاجة ومن جعل استحقاق ذى القربى مشروطا بالفقر نظرنا الى انهم استحقوه عوضا عن الصدقة التي هي غساله

(دولة بين الاغنياء منكم) السوالة ما يتداوله الاغنياء ويدور بينهم كما كان في الجاهلية وقرئ دولة بمعنى كئيبا يكون النبي ذاتا تداول بينهم او اخذه غلبة تكون بينهم وقرأ هشام دولة بالرفع على كان التامة اي كئيبا يقع دولة جاهلية (وما اتاكم الرسول) وما اعطاكم من النبي او من الامر (فخذوه) لانه حلال لكم او تمكروا به لانه واجب الطاعة (وما اتاكم عنه) عن اخذه او عن ايتائه (فانتموا) عنه (واتقوا الله) في مخالفة رسوله (ان الله شديد العقاب) ان خالف (للفقراء المهاجرين) بدل من لذي القربى وما عطف عليه فان الرسول عليه السلام لا يسمى فقيراً ومن اعطى اعضاء ذوى القربى خصص الابدال بما بعده او النبي بقى بنى النضير

اموال المسلمين فوجب ان يكون استحقاقهم له مشروطا بما هو شرط في استحقاق الصدقة انه ان يجعل قوله لا فقرآ
 بدلا من ذي القربى وما عطف عليه بدل الكل **قوله** حال مفيدة لاجراجهم **يعنى** انه حال من و او اخرجوا
 توصيغاتهم بما يفيدهم قضاة الشأن **قوله** فانهم لموا المدينة والايان **يعنى** ان المراد بالدار المدينة التي
 هي دار الهجرة تيواتها الانصار قبل المهاجرين اى نزلوا فيها واتخذوها مباءة اى منزلا واستقروا فيها يقال
 تيوات منزلا اى نزلت و بواته منزلا اى عيانت له منزلا و انزلته فيه * و اشار ايضا الى جواب ما يقال كيف عطف
 الايمان على الدار مع ان الايمان ليس من قبيل المنازل التي تيواتها فيها * و تقرير الجواب ان المعنى لزوم الايمان لزوم
 الانسان منزله و مستقره و شبه الايمان في النفس بمنزل الانسان و مستقره و جعل نسبة التيوء اليه تحميلا
 لتشبيه المضمرة و واجب عنه ثانيا بان المعنى تيواتها دار الهجرة و دار الايمان لان اهلها نصروا الايمان و اهله
 فحذف المضاف من دار الايمان و اقيم المضاف اليه مقامه و اعرب باعرابه كما حذف المضاف اليه من الاول
 و عوض عنه اللام و ثالثا بان انصب الايمان ليس بالعطف على الدار حتى يقال الايمان ليس من قبيل المنازل
 حتى يتيوا فية بل هو منصوب بفعل مضمرة معطوف على الفعل السابق حذف المعطوف و ابقى العاطف كافي
 قوله * مقلدا سيقا و رجحا * اى و حاملا رجحا و قوله * علقتهما تبا و ماء باردا * اى و سقيتها ماء و رابعا بان المراد
 بالدار و الايمان شئ واحد و هو المدينة و سميت بالايمان على طريق تسمية المحل باسم ما حل فيه او تسمية المظهر
 و المصير باسم ما ظهر فيه و صارت اليه **قوله** من قبل هجرة المهاجرين **قوله** قد روى انه قلت دار كانت
 بالمدينة الا كان الاسلام قد دخلها قبل هجرة النبي اليها صلى الله عليه و سلم حتى روى انه قد صلوا صلاة الجمعة
 قبل الهجرة و اشار بهذا التفسير الى جواب ما يقال كيف يصح ان يقال ان الانصار لموا الايمان قبل
 المهاجرين و ليس الامر كذلك * و تقرير الجواب انه ليس المعنى انهم لموا الايمان قبل المهاجرين ليرد ما ذكر بل
 المعنى انهم لموا قبل هجرتهم فلا محذور و قيل في جوابه ان الكلام محمول على التقديم و التأخير و التقدير
 و الذين تيواتوا الدار من قبلهم و الايمان فلا محذور حيث جعلت القلبية قيدا لبرئتهم الدار فقط و هذا السؤال
 و الجواب انما يتجهان على ان يوجد قوله و الايمان بالوجه الاول و الثالث و لا يتجه شئ على الوجه الثاني و الرابع
 لان المراد بالايمان فيها هي المدينة اما بتقدير المضاف او بتسمية المدينة ايمانا مجازا فكان المعنى على الوجهين
 و الذين استوطنوا المدينة قبل المهاجرين و الامر كذلك فلا حاجة الى تقدير المضاف **قوله** كالطلب **اعنى**
 طلب ما اوتى المهاجرون مما يحتاج اليه الانصار * قال الجوهرى الحزاز ايضا و جمع في القلب من غيظ و نحوه ما اطلق اسم
 الحاجة على الحزازة و الحسد و نحوه ما على طريق اطلاق اسم المزوم على اللازم لان جيع ذلك يشأ عن الحاجة
 روى انه عليه الصلاة و السلام لما ضم غنيمت بنى النضير دمانا بن قيس فقال له ادع لي قومك قال انخرج
 يا رسول الله قال الانصار كلها فدعا له الاوس و الخزرج فتكلم رسول الله صلى الله عليه و سلم فحمد الله و اتى عليه
 بما هو اهله ثم ذكر الانصار و ما صنعوا بالمهاجرين و انزلهم اياهم في منازلهم و اموالهم ثم قال ان رضىتم فبعت بديتكم
 و بين المهاجرين ما اقله الله على من بنى النضير و كان المهاجرون على ما هم عليه من السكنى في منازلكم و اموالكم
 و ان ايتم اعطيتم و اخرجوا من دوركم فتكلم سعد بن عباد و سعد بن معاذ فقالا يا رسول الله بل تقسمه بين
 المهاجرين و يكونون في دورنا كما كانوا فنادت الانصار جيعا رضىنا و سلمنا يا رسول الله فقال رسول الله صلى الله
 عليه و سلم * انهم ارجح الانصار و ابناء الانصار * فاعطى رسول الله صلى الله عليه و سلم المهاجرين و لم يعط الانصار
 الا ابا جانة و سهيل بن حنيف و سعد بن معاذ رضوان الله عليهم اجمعين **قوله** حتى ان من كان الخ **اعنى** اشارة الى
 ان قوله تعالى و يؤثرون على انفسهم و ان نزل بسبب اثارهم المهاجرين على انفسهم بالغبى * الا انه عام يشاؤل سائر
 اثار انهم منها ما روى عن ابي هريرة رضى الله عنه انه قال جاء رجل الى النبي صلى الله عليه و سلم و قد اصابه الجهد
 اى شدة الجوع فقال يا رسول الله انى جائع فاطعمنى فبعت عليه السلام الى ازواجه هل عندك كرا من طعام فاجبه
 و الذى به تلك بالحق ما عندنا الا الماء فقال عليه الصلاة و السلام ما عند رسول الله ما يطعمك هذه اليلة ثم قال من
 يضيف هذا هذه اليلة رجه الله فقام رجل فقال انى يا رسول الله فأتى به منزله فقال لاهله هذا ضيف رسول الله
 فأكرمه و لا تدخرى عنه شئاً قالت ما عندى الا قوت الصبيسان فقال قومي فطلبهم عن قوتهم و قوتهم حتى
 يناموا و لا يطعموا شئاً ثم سرحى و اتردى فاذا اخذ الضيف ليا سلك قومي كأنك تصليين سراج فاطمته و تعالى

(الذين اخرجوا من ديارهم و اموالهم)
 فان كفار مكة اخرجوهم و اخذوا اموالهم
 (يتفقون فضلا من الله و رضوانا)
 حال مفيدة لاجراجهم بما يوجب تعظيم
 شأنهم (و ينصرون الله و رسوله) بالثمن
 و اموالهم (او تلكهم الصادقون) الذين
 ظهر صدقتهم في ايمانهم (و الذين تيواتوا الدار
 و الايمان) عطف على المهاجرين و المراد بهم
 الانصار فانهم لموا المدينة و الايمان و تمكنوا
 فيها و قيل المعنى تيواتوا دار الهجرة و دار
 الايمان فحذف المضاف من الثاني و المضاف
 اليه من الاول و عوض عنه اللام و تيواتوا
 الدار و اخلصوا الايمان كقوله

* علقتهما تبا و ماء باردا *
 و قيل سمى المدينة بالايمان لانها مظهره
 و مصيره (من قبلهم) من قبل هجرة
 المهاجرين و قيل تقدير الكلام و الذين
 تيواتوا الدار من قبلهم و الايمان (يحبون من
 هاجر اليهم) و لا يتقل عليهم (و لا يجحدون
 في صدورهم) في انفسهم (حاجة) ما يحمل
 عليه الحاجة كالطلب و الحزازة و الحسد
 و النغيظ (عما اوتوا) مما اعطى المهاجرون
 من الغنى و غيره (و يؤثرون على انفسهم)
 و يقدمون المهاجرين على انفسهم حتى ان
 من كان عنده امرأتان نزل عن واحدة
 و زوجها من احداهم

تمضغ السنن البيظن الضيف امانا كل بعد فيا كل حتى يشبع ففعلت فباننا تلك الليلة طابرين فلما اصبحا غدوا
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما نظر اليهما تبسم ثم قال لقد يحب الله من فلان وفلان هذه الليلة وانزل الله
عز وجل ويؤثرون على انفسهم ولو كان بهم خصاصة وعن انس رضى الله عنه اهدى الى رجل من الانصار
رأس شاة دشوى وكان مجهدا فقال له لعل جارى اخرج اليه مني فبعته الى جاره فتداوله تسعة نفر ثم عاد الى
الاول فانزل الله تعالى ويؤثرون على انفسهم الآية فان قيل كيف استهفوا المدح بإشعار الغير على انفسهم
عند حاجتهم وقد نطقوا بالاخبار بان افضل دينار ما يفتقه الرجل على نفسه وعياله وبه امر عليه السلام من سأله
عن التصديق قلنا الاحاديث فيمن لم يثنى بالصبر على الفقر لانه يحشى عليه التعرض للمسألة والآية وردت
في الانصار فانهم لم يكونوا بهذه الصفة بل كما وصفهم الله تعالى في قوله والصابرين في البأساء والضراء وابتار مطهم
افضل والاشارة تقديم الغير على النفس في حفظها الدنيوية رغبة في الحفظ والاخرى بده حتى من ابى الحسن
الانطاكى انه اجتمع عنده ثيف وثلاثون رجلا بقرية من قرى الرى ومعهم اربعة معدودة لانكفى الاقليات
فكسروا الرغمان وأغلقوا السراج وجلسوا الطعام فلما فرغوا فاذا الطعام بماله لم يأكل احد منهم شيئا من اثاره
اصاحبه على نفسه **قوله** وهى فرجه **قوله** حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال وبغض الاتفاق **قوله**
اشارة الى ان التبع اشد من الضل كما اشار اليه الجوهرى بقوله اشبع الخيل مع حرص فان الخيل بغض الاتفاق
والحرص يحب المال فمن جمعهما صار شحهما قبل ايس الشح ان يمنع الرجل ماله عن مستحقه انما الشح ان تطمع
عين الرجل فيما ليس له وروى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال اتقوا الشح فان الشح اهلك من كان قبلكم جعلهم
على ان سفكوا دماهم واستهلكوا محارمهم وقال كسرى لاصحابه اى شى اضر بآدم قالوا الفقر فقال كسرى
الشح اضر من الفقر لان الفقى اذا وجد شبع والشح اذا وجد لا يشبع ابدا وكل ذلك يدل على ان الحرص معتبر
في مفهوم الشح وانما الضيف الى النفس لانه قرينة فيها **قوله** تعالى والذين جاؤا من بعدهم **قوله** عطف ايضا على
المهاجرين ولم يصرح بذلك فيه اكتفاء بذكره فيما سبق فيكون يحبون حالاً من قائل تبوأوا ويقولون حالاً من
قائل جاؤا فلما كانت الآيات معطوفة بعضها على بعض وكان المراد بقوله والذين جاؤا من بعدهم التابعين لهم
باحسان استوعبت الآية جميع المؤمنين الذين كانوا شركاء في النبي كانه قيل هذا المال لرسول الله صلى الله عليه
وسلم ولاصناف الاربعة الفقراء من المهاجرين والانصار والتابعين لهم قيل ويجوز ان يكون قوله تعالى والذين
تبوأوا الدار في محل الرفع على الابتداء والخبر يحبون او يحلوفوا واقرؤوا وكذا قوله والذين جاؤا ويجوز
ان يكون مرفوع المحل على الابتداء ويقولون خبره عن مالك بن اوس قال قرأ عمر بن الخطاب رضى الله عنه
هذه الآية انما الصدقات للفقراء فقالت هذه لهؤلاء ثم قرأوا واعلموا انما نعمتم من شى فان الله خسه فقال هذه
لهؤلاء ثم قرأ ما افاء الله على رسوله حتى يبلغ للفقراء منها جريحاً والمهاجرين والذين تبوأوا الدار والذين جاؤا من بعدهم ثم قال
لئن عشت لياتن الراعى وهو سير وجر نصيبه لم يعرف منها جريحاً وهذا يدل على انه جعل هذه الآيات متعاطفة
وعن عمر رضى الله عنه ما يدل على ان المراد بهذه الآية الاراضى التى افتتحت عنوة دون اموال اهلها فانه روى
انه لما فتح سواد العراق سألته قوم من الصحابة قسمة الاراضى بين الغائبين منهم الزبير وبلال وغيرهما فاحتج عليهم
بهذه الآية الى قوله والذين جاؤا من بعدهم ثم شاور فريد عليا وبجاعة من الصحابة رضوان الله عليهم اجمعين
فاشاروا بترك القسمة وان يقر اهلها عليها ويضع على رؤسهم الجزية وعلى اراضيتهم الخراج فعلم لاجل اراضيتهم
خراجية ليصل نفعها الى جميع المسلمين قرناً بعد قرن وهو مذهبنا في الاراضى المأخوذة من الكفار عنوة
اذ الامام ان يسميها بين الغائبين ان رأى ذلك اصلح والاقر اهلها عليها ويضع عليهم الجزية وعلى اراضيتهم
الخراج وحلوا قوله تعالى واعلموا انما نعمتم من شى فان الله خسه على غير الاراضى والرقاب من الاموال ولو كانت
هذه الآية وهو قوله تعالى ما افاء الله على رسوله مذمومة لذكرت الصحابة ذلك لعمر واخبروه بلسخها فظهر
بذلك انها محكمة فان قيل لم قالوا ربنا اغفر لنا ولاخواننا بتدبير الاستغفار لانفسهم على الاستغفار لاخوانهم
في الدين قلنا رجوا بذلك ان يغفر لهم فيكونوا بذلك اقرب الى الاجابة في حق غيرهم **قوله** ان الآية قد
استوعبت جميع المؤمنين **قوله** لانهم المهاجرون والانصار والذين جاؤا من بعدهم وقد بين الله تعالى ان من شأن

(ولو كان بهم خصاصة) حاجته من خصاصة
البناء وهى فرجه (ومن يوق شح نفسه)
حتى يخالفها فيما يغلب عليها من حب المال
وبغض الاتفاق (فولئك هم المفلحون)
الفاثرون بالثناء العاجل والثواب الآجل
(والذين جاؤا من بعدهم) هم الذين هاجروا
بعدهم قوى الاسلام او التابعون باحسان
وهم المؤمنون بعد الفريقتين الى يوم القيامة
فلذلك قيل ان الآية قد استوعبت جميع
المؤمنين

من جاء من بعد المهاجرين والانصار ان يذكر السابقين وهم المهاجرون والانصار بالرحمة والديانة لم يكن كذلك بل ذكرهم بسوء فقد كان خارجا عن جملة اصنام المؤمنين بمقتضى هذه الآيات « روى ان نضرا من اهل العراق جاؤا الى محمد بن علي بن الحسين فسبوا ابا بكر وعمر رضي الله عنهما ثم سبوا عثمان رضي الله عنه فاكثروا فقال لهم أمن المهاجرين انتم قالوا لا اقل امن الذين تبوأوا الدار والايمان من قبلهم فانوا لا فقال قد تبرأتم من هذين الفريقين وانا اشهد انكم لستم من الذين قال الله عز وجل فيهم والذين جاؤا من بعدهم يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان الآية لانه تعالى امر من تبعهم ان يستغفروا لابان بسبهم فمن كان بسب هؤلاء كيف يدخل فيمن تبعهم قوما حتى فعل الله بكم وفعل قال الشعبي تناضلت اليهود والنصارى على الرافضة بمصلحة سئلت اليهود من خير اهل ملتكم فقالوا اصحاب موسى وسئلت النصارى من خير اهل ملتكم فقالوا اصحاب عيسى وسئلت الرافضة من خير اهل ملتكم فقالوا اصحاب محمد صلى الله عليه وسلم امروا بالاستغفار لهم فسبواهم فالتيف عليهم مسلول الى يوم القيامة قال الناقسون في معنى الآية عمل الله تعالى انه سيقع من الصحابة اشياء ثم يذكر ذلك ان بعدهم فرما يقع في قلوب بعضهم كراهية بعض ذلك فتغير قلوبهم فامروا بالاستغفار لهم وان لا يجعل الله في قلوبهم غلا لمؤمن تبيها على ان ذلك مما يرضى عفو الله عنه وانه يجب على من جاء بعدهم محبتهم وحسن الاعتقاد فيهم والديانة والاستغفار لهم ثم انه تعالى يحب السامعين من شأن المناقبين مع يهود بني النضير وذلك ان عبد الله بن ابي وعبد الله بن نضير ورفاعة بن زيد وغيرهم قالوا لليهود الذين بينهم وبينهم اخوة واشترأ في الكفر بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم او اخوة الصداقة والمواالات وكانوا يداو احد على المؤمنين في السر ان اخرجتم الخو الام في لئن اخرجتم لام توطئة القسم وفي نخرجن لاء جواب القسم فان القسم مقدر قبل حرف الشرط حذف العلم بوجودها واجيب القسم دون الشرط لسبق المقسم عليه وحذف جواب الشرط للدلالة جواب القسم عليه وكذا الكلام في قوله تعالى لئن اخرجوا لا يخرجون معهم فان قوله لا يخرجون جواب القسم فلذلك رفع ولم يعزم اخبر الله تعالى انهم قالوا لليهود هذه المقالات ثم شهد على انهم كاذبون فيها فقال والله يشهد انهم لكاذبون ولما شهد على كذبهم على سبيل الاجمال اتبعه بالتفصيل فقال لئن اخرجوا لا يخرجون معهم الآية اي لئن اخرج اليهود من المدينة لا يخرج المناقون معهم ولئن قوتل اليهود لا ينصرهم المناقون كما وعدوهم وكان الامر كما ذكره الله تعالى لان اليهود اخرجوا من ديارهم فلم يخرج معهم المناقون وقوتلوا فلم ينصروهم فبان بهذا كذبهم فيما قالوه وفيه دليل على صحة النبوة لانه عليه الصلاة والسلام اخبر بالقبيل وكان كما اخبر وقيل وجد دلالة عليها ان المناقبين انما راسلوا اليهود خفية بحيث لم يطلع عليهم احد غير اليهود وظاهر انهم لم يخبروا بذلك النبي صلى الله عليه وسلم فلما تلا رسول الله صلى الله عليه وسلم قوله تعالى المبرأ الى الذين ناقوا يقولون الآية علم انه تعالى اطاع رسوله على ما اخفوه عنه **قوله** على الغرض والتقدير **جواب** عما قال انه تعالى لئن اخرجوا لا يخرجون معهم الآية ان تصح نصر المناقبين لليهود ومانى الله تعالى وجوده لا يجوز وجوده فلو وجد قوله ولئن نصرهم بكلمة ان التي من حتمها ان تشمل فيما يحتمل وجوده وتقرر الجواب ان مانى الله تعالى وجوده لا يمتنع فرضه وتقديره فكلمة ان ههنا لم تدخل على نصرتهم بل دخلت على فرض نصرتهم وهو مما يحتمل وجوده **قوله** اذ ضمير الفعلين **جواب** ما قوله تعالى ايولن وقوله ثم لا ينصرون فان كان كلا الضميرين لليهود يكون المعنى لئن نصر المناقون اليهود لينهزم من اليهود ثم لا ينصرون ابدا بل يخذلهم الله وان كان الضميران للمناقين ويكون المعنى لينهزم المناقون بهلاكهم ثم لا ينصرون بعد ذلك اي يهلكهم الله وينفهم نقابهم لظهور كفرهم بمعاداتهم المؤمنين ونصرتهم اليهود ثم انه تعالى بين ان خوف المناقبين من المؤمنين اشتد من خوفهم من الله تعالى فقال لا تتم اشد رهبة اي اشد رهوبا جعله مصدرا من المبنى للفعل لان انهم خطاب للمؤمنين والخوف ليس من حالهم بل هو حال المناقبين فانما يطوبون مرهوبون غير راهبين فالرهبة امر نسبي قائم بالفاعل متعلق بالفعل فياعتبار تعلقه بالفاعل يكون سببا لان يحدث فيه هيئة الراهبية وباعتبار تعلقه بالفعل يكون سببا لان يحدث فيه هيئة المرهوية فلفظ المصدر قد يستعمل في اصل معناه وهو الامر النسبي وقد يستعمل في الهيئة الحاصلة للفاعل بسبب تعلق المعنى المصدرى به فيقال له حينئذ انه مصدر من المبنى للفاعل وقد يستعمل في الهيئة الحاصلة للفعل بسبب تعلقه به فيقال انه مصدر من المبنى للفعل كما في هذه الآية والمعنى انهم ينظرون لكم انهم يخافون الله وانتم اهيب في صدورهم من الله لانهم لا يخافون الله

(يقولون ربنا اغفر لنا ولاخواننا الذين سبقونا بالايمان) اي لاخواننا في الدين (ولا يجعل في قلوبنا غلا لذين آمنوا) حقا لهم (ربنا المكارم ورحيم) حقيق بان تجيب دعواتنا (ألم تر الى الذين ناقوا يقولون لاخوانهم الذين كفروا من اهل الكتاب) يريد الذين بينهم وبينهم اخوة الكفر او الصداقة والمواالات (لئن اخرجتم) من دياركم (لنخرجن معكم ولا نطيع فيكم) في قتالكم او خذلانكم (احدا ابدا) اي من الرسول والمؤمنين (وان قوتلتم لننصرنكم) لنعاونتكم (والله يشهد انهم لكاذبون) لعلم بانهم لا يفعلون ذلك كما قال (لئن اخرجوا لا يخرجون معهم ولئن قوتلوا لا ينصرونهم) وكان كذلك فان ابن ابي واصحابه راسلوا بني النضير بذلك ثم اختلفوهم وفيه دليل على صحة النبوة واعجاز القرآن (ولئن نصرهم) على الغرض والتقدير (ليولن الادبار) انهم اذ نصرهم (ثم لا ينصرون) بعد بل يخذلهم ولا ينضمهم نصر المناقبين او نقابهم اذ ضمير الفعلين يحتمل ان يكون لليهود وان يكون للمناقين (لا تتم اشد رهبة) اي اشد رهوية مصدر للفعل المبنى للفعل (في صدورهم) قائم كالوا يضررون بخلافهم من المؤمنين (من الله) على ما يظهر ونه تعا فان استبطان رهبتكم سبب لظهور رهبة الله

(ذلك بانهم قوم لا يفتنون) لا يعلمون عظمة الله حتى يخشوه حتى خشيته ويعلمون انه الحق يقين بخشي (لا تقابلوكم) اليهود والمنافقون (جميعا) مجتمعين (الا في قري محصنة) بالدروب والخنادق (او من وراء جدر) لغرض رهبتهم وقرأ ابن كثير وابوعرو **٣٨٢** جدار وامال ابو عمرو فحة الدال (بأسمهم

الجنة او لا يظهر فيهم شيء من آثار خوف الله بخلاف ما اضطروه في صدورهم من خوف المؤمنين فانه اشد واقوى مما يظهر منه من خوف الله تعالى فقاطع ان قلوبهم خلوا من خوفه تعالى **قوله** تعالى ذلك اي شدة خوفهم منكم بأنهم قوم لا يفتنون عظمة الله وشدة قتمته حتى يخشوه حتى خشيته ثم اخبر عن حبسهم ورخاوة قلوبهم فقال لا يقابلوكم الا في قري محصنة بالخنادق والدروب وهذا اشجع من الله للمؤمنين وربط على قلوبهم حيث بين ان بأسمهم بينهم شديد بالادعاء والقول حيث يوعدونكم بانهم يفعلون بكم كذا وكذا لو قاتلوكم ولم يبق لكم ذلك البأس **قوله** تعالى ذلك اي تشنت قلوبهم بانهم قوم لا يعلمون ما فيه صلاحهم حتى يجتمعوا عليه ولا يعلمون ايضا ان تشنت القلوب يوهن القوى الجسدية فان صلاح القلب يوجب صلاح الجسد ونساق القلب يؤدي الى فساد الجسد **قوله** اي مثل اليهود على ان قوله تعالى كمثل الذين من قبلهم خير مبتدأ محذوف اي ما اصابهم من الخلال الهية الشأن كما اصاب من قبلهم من زمان قريب وقريبا نعمت لتعرف محذوف اي وقتا وزمانا قريبا والمصنف جعله تمثيلا باعتبار قيامه مقام المضاف المحذوف عن ابن عباس رضي الله عنهما قال المراد بالذين من قبلهم بنوا قينحاح امكن الله منهم قبل بنى النضير وقيل هو عام في كل من انتقم الله منهم على كفرهم قبل بنى النضير من نوح الى سيد المرسلين عليهما الصلاة والسلام مثل حال اليهود بحال اصابته من قبلهم قريبا في ان كل واحد من الفريقين ذاقوا وبال امرهم ثم مثل حال المنافقين في اقرآء اليهود على القتال بان قالوا لهم اننا معكم ولا نخذلكم فاغتر اليهود بقولهم فذبوا الازفة وتبشروا للحرب فخذلهم المنافقون وتبرأوا منهم بحال الشيطان حين اغرى الانسان على الكفر فاغتر الانسان باقرآءة فكفر والعباد بالله فلما كفر تبرأ منه وليس المراد ان الشيطان امر للانسان بل هو سلب عليه بحيث يلجئه الى المعصية لان شأنه ليس الا الاقرآءة على المعصية بالوسوسة وتزيين المعصية اليه فقوله اكفر استعارة تبعية شبه اقرآءة على الكفر بالوسوسة باقرآءة الامر بالمأمور فالقرآءة الامر على اقرآءة وقد اغرى ابليس كفار قريش يوم بدر وقد تمثل لهم بصورة سرافقة ابن مالك الكندي وشخصهم على حرب رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول لا غائب لكم اليوم واني جار لكم اي بجيركم من بنى كنانة وكانت قريش تخاف من بنى كنانة لما بينهم من الاحنة فلما تراءت العنتان ورأى الشيطان جبريل ومن معه من الملائكة خاف وتكص على عقبه وكان يده في يد الطارث بن هشام فقال له الي اين آخذلنا في مثل هذه الحالة فقال اني اري مالا رزون ودفع في صدر الطارث وانطلق وانهموا فلما بلغوا مكة قال انه الشيطان تمثل بصورة سرافقة **قوله** وقيل راهب اسم برصيصاروي عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال كان في بنى اسرايل راهب عبد الله تعالى زمانا من الدهر حتى كان مشهورا بكونه مستجاب الدعوة فيؤتى بالجهانيين فيموتهم ويدابوهم فيبرأون على يده وأنى بامرأة قد جنت وكان لها اخوة فاتو بها فكانت عنده فلم يزل به الشيطان يزين له حتى وقع عليها فحملت فلما استبان له جهالم يزل به الشيطان مخوفة ويزين له قتلها حتى قتلها ودفنها ثم ذهب الشيطان في صورة رجل الى اخوتها واخبر بالذي فعله الراهب وانه دفنها في مكان كذا فبلغ ذلك ملكهم فسار الملك في الناس فاتوه فاستزلوه من صومعته وهددوه ليصدقهم فاقرآءتهم بالذي فعله بها فامر الملك بصلبه فصار على خشبته تمثل له الشيطان فقال ان الذي زينته هذا كله واني معك فيه فهل لك ان تطلقني فيما اقول لك فاخلصك مما انت فيه قال نعم قال اسجد لي سجدة واحدة فسيجده فقتل كافرا والعباد بالله تعالى فذلك قوله تعالى كمثل الشيطان اذ قال للانسان اكفر اى اسجد لغير الله فلما كفر اى سجد قال اني بريئ منك اني اخاف الله رب العالمين **قوله** وقري ما قنيتها **قوله** بالرفع على انها اسم كان وخبرها انهما في النار وقرأ العامة بنصب ما قنيتها على انها خبر كان واسمها قوله انهما في النار لان مع ما في خبرها اعرف من ما قنيتها فهو اول بالاسمية وايضا قرأ العامة خالدين على انها حال من المنوى في قوله في النار اي فكان عاقبة الشيطان وذلك الانسان انهما تابان في النار خالدين فيها وقري خالدان بالرفع على انه خبر ان وفي النار لغو متعلق بالخبر مقدما عليه فيكون قوله فيها تأكيد لقوله في النار عن المبرد انه قال نصب خالدين على الحال اول لثلاثي الطرف مرتين اي في النار وفيها ثم انه تعالى لما ذم اليهود والمنافقين بانهم قوم لا يفتنون عظمة الله تعالى حتى يخشوه حتى خشيته ولا يعلمون ما فيه صلاحهم حتى يجتمعوا عليه ويتركوا به مجتمعين عادالي موعدة المؤمنين فقال يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله الآية **قوله** لسوا حقته وهو مواعظته في جميع ما كفوا به يا مثال او امره والاجتناب عن

بينهم شديد) وليس ذلك لضعفهم وجبنهم فانه يشتد بأسمهم اذا حارب بعضهم بعضا بل لتذوق الله الرعب في قلوبهم ولان الشجاع يعين والعزير يذل اذا حارب الله رسوله (محبسهم جميعا) مجتمعين متفقين (وقلوبهم شتى) متفرقة لا لتراق عقائدهم واختلاف مقاصدهم (ذلك بانهم قوم لا يعلمون) ما فيه صلاحهم وان تشنت القلوب يوهن قواهم (كمثل الذين من قبلهم) اي مثل اليهود وكمثل اهل بدر اوبنى قينحاح ان صح انهم اخرجوا قبل النضير او المهلكين من الامم الماضية (قريبا) في زمان قريب واتصافه بمثل اذ التقدير كوجود مثل (ذاقوا وبال امرهم) سوء عاقبة كفرهم في الدنيا (ولهم عذاب اليم) في الآخرة (كمثل الشيطان) اي مثل المنافقين في اقرآءة اليهود على القتال كمثل الشيطان (اذ قال للانسان اكفر) اقرآءة على الكفر اقرآءة الامر بالمأمور (لما كفر قال اني بريئ منك) تبرأ منه مخافة ان يشاركه في العذاب ولم يخفه ذلك كما قال (ان اخاف الله رب العالمين فكان ما قنيتها انهما في النار خالدين فيها وذلك جزاء الظالمين) والمراد من الانسان الجنس وقيل ابو جهل قال له ابليس يوم بدر لا غالب لكم اليوم من الناس واني جار لكم الآية وقيل راهب جعله على الصبور والارتداد وقري ما قنيتها على ان انهما اخبر لكان وخالدان على انه خبر لان وفي النار لغو (يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله) وتلظظ نفس ما قدمت عند (يوم القيمة) سماه به لدنوه اولان الدنيا كيوم والآخرة عنده وتكبيره لتعظيمه وامان تكبير النفس فلا استقلال النفس التواظف فيما قدمه من الآخرة كأنه قال وتلظظ نفس واحدة في ذلك (واتقوا الله) تكرير للتأكيد او الاول في اداة الواجبات لانه يتروون بالعمل والثاني في ترك المحارم لاقرآءة بقوله (ان الله خير مما تعملون) وهو كالوعيد على المعاصي (ولا تكونوا كالذين سوا الله) فسوا حقته (فأنا اسم انفسهم) يعلمهم ناسين لها حتى لم يحسوا ما يفعلها ولم يفعلوا ما يخلصها او اراهم يوم القيامة من الهول ما انساها انفسهم (اولئك هم الفاسقون) الكاملون في الفسوق (نوعيه)

القيامة من الهول ما انساها انفسهم (اولئك هم الفاسقون) الكاملون في الفسوق

نواهيهم والمراد بنسيان حق الله ما يلزم النسيان من العزلة والمعنى تركوا ما كانوا به تركوا الناس له عن ابن عباس
 رضي الله عنه قال يريد بالناس قريظة والنضير وبنى قينقاع والغادي قوله تعالى فأتاهم أنفسهم تاسية وذكر للناس
 وجهين فالمعنى على الأول بسبب أنهم نسوا حق الله خذلهم في الدنيا وجعلهم ناسين أنفسهم بحيث لم يسعوا في عمل
 صالح يجيها ولم يجتنبوا عن عمل سيئ يرد بها ولم يخافوا فيها ذمها ولا استكمالها وعلى الثاني بسبب أنهم نسوا
 حق الله لأهم يوم القيامة من الأحوال ما نسوا فيه أنفسهم كما قال تعالى لا يرثه اليهم طرفهم وافتدتهم هوآ وتري
 الناس سكارى وما هم بسكارى ولكن عذاب الله شديد ثم انه تعالى لما حرض المؤمنين على تقديم ما ينفعهم
 في الآخرة وشنع على الذين نسوا حق الله وطاعته بين تباعد ما بين الفريقين فقال لا يستوى اصحاب النار واصحاب
 الجنة وأشار المصنف الى ان المراد باصحاب الجنة من استأهل الجنة بملازمة طاعة الله تعالى والاجتناب من معصيته
 وباصحاب النار من استحق النار بان نسي تقوى الله تعالى وطاعته فانساهم أنفسهم بان خذلهم ومنع عنهم توفيقه
 وعونه وهب من الفريقين باصحاب الجنة واصحاب النار زيادة في تصوير عدم استواء أصحاب الفضائل الأخروية
 فان تباعد ما بين الجنة والنار وعدم استوائهما مما لا يخفى على احد فالتعبير عن الفريقين باصحاب الجنة واصحاب
 النار يكون زيادة توضيح لعدم استوائهما يوم الدين وعدم استوائهما وان كان امرا معلوما بالضرورة
 الا انه تعالى تعرض لبيان التغاوت بينهما تنبيها على عظم ذات الفرق وترغيبا للمؤمنين في استكمال نفوسهم
 بملازمة التقوى والطاعة بتزليلهم منزلة من لا يعرف الفرق بين الجنة والنار والبون البعدين اصحابها لعدم
 جريهم على ما يوجب العلم بإثارة العاجلة واتباع الشهوات فان العالم بالشئ اذا لم يعمل على مقتضى علمه ينزل منزلة
 الجاهل فليق اليه الكلام الطبري كما تقول لمن يعق ابيه هو ابو لونه نزل الله منزلة من لا يعرف انه ابوه وترغيبا في رعاية
 حقه **قوله واحجج به اصحابنا** اي احججت الشافعية بهذه الآية على ان المسلم لا يقتل بالكفر الذي اذلو قتل المسلم به
 والحال ان الذي يقتل بالمسلم لزم ان يستوى اصحاب الجنة واصحاب النار في ان كل واحد منهما يقتل بالآخر وهو
 خلاف ما دل عليه ظاهر العموم المستفاد من قوله تعالى لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة فانه يدل دلالة
 ظاهرة على انها لا يستويان في شئ من الاحكام والخصية يقولون انه وان كان عاما بحسب الظاهر الا ان سياق
 الكلام مخصوص بالاستواء في منازل الآخرة ويجوز استواءهما في الاحكام الدنيوية فيقتل كل واحد منهما بالآخر
 وكذا يملك الكفار اموال المسلمين باستيلائهم عليها كما يملك المسلمون اموال الكفار بالتعهر والاستيلاء حتى اذا غلب
 المسلمون عليهم وقد اخذوا اموال المسلمين قهراً ووجد اصحاب تلك الاموال اموالهم باعبانها في جلة مال الضميمة
 فعند الامام الشافعي ردت مال المسلم الى المسلم لعدم خروجه من ملك المسلم وعند الحنفية لا يرد بل يقسم بين الغائبين
 كسائر الضائم لتملك الكفار اياه بالاستيلاء على مذهبه ثم انه تعالى لما بين بانزال القرآن هذه المواضع المرغبة
 في اكتاب اسباب الفوز والعلاج والمخبرة عن الانهماك في اتباع الخلوذ العاجلة عظم شأن القرآن فقال لو انزلنا
 هذا القرآن على جبل وكلفناه بحافيه لتشقق من خشية الله مع كمال قساوته وصلابته حذرا من ان لا يؤدى حق الله
 تعالى في تعظيم القرآن فيا عجبنا من قساوة الكافر حيث لم يلب قلبه او اعظ القرآن وقوة تأثيره واعرض عما فيه من
 العبر واستخف بحمها كأن لم يسمعها وانه بحيث لو خوطب به جبل مع شدته لان **قوله تشيل وتخييل** الظاهر
 انه اراد بالتمثيل التصوير والتبيين وقوله وتخييل عطف تضييره والمعنى ان هذه الآية تصور لعظمة قدر القرآن
 وقوة تأثيره وانه بحيث لو خوطب به جبل مع شدته وصلابته رأيت ذليلا منصتا من خشية الله خوفا من ان
 لا يؤدى حق الله تعالى في تعظيم القرآن واقامة ما فيه من التكاليف والاحكام والمراد منه توبيخ الانسان بانه مع
 ضعف بيته ووهن قواه لا يخضع عند تلاوة القرآن ان بل يعرض عما فيه من مجائب الرعد وعظائم الوعيد وما جرى
 على الامم الماضية بمقاومة معاصيهم كأن لم يسمع شيئا منها فهذه الآية مثل اى قول غريب في بيان عظمة القرآن
 ودناءة حال الانسان وبيان امضاها البهية فهي من جلة الامثال الواقعة في مواضع من التنزيل قوله تعالى وتلك
 الامثال اشارة الى هذا المثل والى غيره من الامثال الواقعة في التنزيل وقد مر مرارا ان لفظ المثل حقيقة عرفية
 في القول السائر ثم يستعار منه لكل امر غريب وصفة عجيبة الشأن تشبهاه بالقول السائر في القرابة لانه لا يخلو عن
 غرابية **قوله تعالى خاشعا منصتا** حالان من الضمير المنصوب في قوله رأيت لانه من رؤية البصر والماشع
 الدليل والمنصع التشقق اي ذليلا كما كلفه من طاعته متشققا من خشية الله ان يعصيه فيعاقبه ثم انه تعالى لما وصف

(لا يستوى اصحاب النار واصحاب الجنة)
 استكملوا نفوسهم فاستأهلوا الجنة والذين
 استهنوا فاستحقوا النار واحجج به اصحابنا
 على ان المسلم لا يقتل بالكافر (اصحاب الجنة
 هم القارئون) بالنعم المقيم (لو انزلنا هذا
 القرآن على جبل رأيت خاشعا منصتا
 من خشية الله) تشيل وتخييل كما مر في قوله
 اما عرضنا الامانة ولذلك عقبه بقوله
 (وتلك الامثال نضربها للناس لعلهم
 يتفكرون) فان الاشارة اليه والى امثاله
 والمراد توبيخ الانسان على عدم تحمسه
 عند تلاوة القرآن لقساوة قلبه وقلة تدبره
 والتصنع التشقق وقري مصدعا على الادغام

القرء آن بالعظم ومعلوم ان عظم النصفة تابع لعظم قدر الموصوف اتبع ذلك بشرح عظمة الله تعالى فقال هو الله الذي لا اله الا هو **قوله** وتعلق العلم **قوله** مجرور معطوف على الوجود وقوله او المدوم والموجود مرفوع معطوف على قوله ما غاب وما حضر وكذا قوله او السر والعلاية **قوله** وهو لفظ فيه **قوله** يعني ان القديس يفتح القاف وضمها كلاهما من القديس بمعنى الظهارة ومعناها المبلغ في الزهارة عن سمات المحدثات وحوارض المبكثات ونظيرهما السبح بالضم وانفتح في البناء والمعنى وفعل بالفتح قليل في الصفات واكثر ما يأتي منه في الاسماء نحو نور وسور وهو دجيل في الجنة **قوله** ذو السلامة **قوله** يعني ان السلام في الاصل مصدر بمعنى السلامة ونحو انت السلام من قيل رجل عدل ويدل على كونه مصدرا في الاصل قولهم دار السلام وسلام عليكم ومنك السلام اي انت الذي تعطى السلامة وقيل انت الذي سلم على عباده في الجنة لقوله تعالى سلام قولانا من رب رحيم وقولهم واليك يرجع السلام اشارة الى معنى قوله تعالى كل من عليها فان ويبق وجه ربك وقولهم وحينئذ بنا بالسلام طلب السلامة منه تعالى مادام الاحياء **قوله** واهب الامن **قوله** على ان المؤمن بكسر الميم الثانية اسم فاعل من آمنه بمعنى اصطفاه الامن من كل خوف كما في قوله تعالى وآمنهم من خوف ويحوز ان يكون من آمن بمعنى صدق فانه تعالى كما يؤمن الناس من ان يظلمهم ويعاقبهم من غير ذنب فهو ايضا يصدق عباده المؤمنين في توحيدهم وطاعتهم له ومن قرأ بفتح الميم الثانية اراد انه تعالى يؤمن ويصدق به المؤمنون فهو مؤمن به فلا بد من تقدير الخلال والالامتنع اطلاقه وهو معنى باطل تعالى الله عن ذلك * عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال اذا كان يوم القيامة اخرج اهل التوحيد من النار واول من يخرج من وفاق اسمه اسم نبي حتى اذا لم يبق فيها من وفاق اسمه اسم نبي قال الله عز وجل لياقبيهم اتم المسلمون وانا السلام واتم المؤمنون وانا المؤمن فيخرجهم من النار ببركة هذين الاسمين كذا في الباب **قوله** مقبل من الامن **قوله** فيكون بمعنى المؤمن اصله مؤمن قلبت الهزة هاء كما يقال في ارقط هرقط وناقبت هاء اقببت ولم تحذف مع ان هزة الافعال تحذف من المضارع واسم الفاعل نحو بكرم ومكرم لان حذفها انما كان لاجتماع الهمزتين في المضارع للكلم وحل الباقي عليه وبقيها هاء انتفت هلة حذفها فلم تحذف فبقيت وهذا مثل قولهم بهريق بفتح الهاء في مضارع هراق اصلها راق يريق فلان قلبت همزة الافعال هاء في المضارع اقببت على حالها **قوله** الذي جبر خلقه على ما اراده **قوله** اي اكرههم عليه وقهرهم قيل اللفظة الشائعة في هذا المعنى اجبره بهمزة الافعال وجبره على كذا لفظ تميم وكثير من الجاهليين ومن عدا هذين الفريقين جعلوا الجبار فضلا من اجبره على كذا اي قهره واستدلوا به على مجيى صفة المبالغة من المزيد على الثلاثي قال الفرآلم اسمع فضلا من افضل الا في جبار ودرائد فاللهما من اجبر وادرك **قوله** او جبر حالهم بمعنى اصله **قوله** فان جبر بمعنى اصله فهو تعالى بمعنى التخيرو ويجبر الكسبر * وعن ابن عباس قال الجبار بمعنى المثل العظيم وجبروت الله عظيمة ومنه نحل جبار والعرب تسمى الملك بالجبار لكونه عظيم الشأن **قوله** الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة **قوله** يعني ان صيغة الفعل لتكثاف باظهار ما يحصل باصله او باظهار الزيادة على ما كان منه ولما كان التكلف مستحيلا في حقه تعالى جعل صيغة التكلف في حقه للدلالة على ان ما قام به من الفعل على اتم ما يكون واكمله من غير ان يكون هناك تكلف واعمال حقيقة ومنه ما يقال نرجحت على ابراهيم معنى زدت الرحمة في حقه ورجته باحق ما تصور من الرحمة فهو تعالى متكبر بمعنى انه البالغ في الكبرية اغصى المراتب **قوله** اذ لا يشاركه في شيء من ذلك **قوله** علة لتزاهد عن التثريك والتوى في شركه راجع الى ما لو صولة في قوله ما يشاركه في شيء من ذلك **قوله** في الاوهبة والاله يجب ان يكون موصوفا بما ذكر من الصفات وشي مما سواه لا يشاركه في شيء منها ويحوز ان تكون ما مصدرية **قوله** الموجود لها ريثا من التفاوت **قوله** اي من العيب والخلل وحقيقة التفاوت عدم التماثل كأن بعض الشيء يفت بعضا ولا يلائمه ومفهوم الباري الجاعل لما يوجد ريثا من التفاوت فكان الابداع معتبرا في مفهومه فلذلك فسره كثير من المفسرين بالموجد * قال الامام الخلق هو التقدير وهو تعالى خالق بمعنى انه يقدر افعاله على وجود مخصوصة فالخالقية راجعة الى صفة الارادة والباري بمزلة قولنا صنائع وموجد الا انه يستعمل في اختراع الاجسام دون الاعراض واما المصور فمعناه انه يخلق صورة الخلق على ما يريد وقدم ذكر الخالق لان ترجيح الارادة مقدم على تأثير القدرة وقدم الباري على المصور لان ايجاد الذات مقدم على ايجاد الصفات وقال الامام

(هو الله الذي لا اله الا هو عالم الغيب والشهادة) ما غاب من الحاس من الجواهر القدسية واحوالها وما حضره من الاجرام واعراضها وتقدم الغيب لتقدمه في الوجود وتعلق العلم القديم به او المدوم والموجود او السر والعلاية (هو الرحمن الرحيم هو الله الذي لا اله الا هو الملك القدوس) البليغ في الزهارة عما يوجب نقصانا وقرى بالفتح وهو لفظ فيه (السلام) ذو السلامة من كل نقص وآفة مصدر وصف به لئلا يذ (المؤمن) واهب الامن وقرى بالفتح بمعنى المؤمن به على حذف الجاز (المهين) الرقيب الحافظ لكل شيء فيعمل من الامن قلبت همزته هاء (العزيز الجبار) الذي جبر خلقه على ما اراده لوجبر حالهم بمعنى اصله (التكبر) الذي تكبر عن كل ما يوجب حاجة او نقصانا (سبحانه الله عما يشركون) اذ لا يشاركه في شيء من ذلك (هو الله الخالق) التقدير للاشياء على مقتضى حكمته (الباري) الموجود لها ريثا من التفاوت (الصور) الموجود لصورها وكيثياتها كما اراد ومن اراد الاطباب في شرح هذه الاسماء واخوانها فليد بكتابي السمي بمنتهى المنى (له الاسماء الحسنى) لانها دالة على محاسن المعاني (يسبح له ما في السموات والارض) لتزاهد عن النقائص كلها (وهو العزيز الحكيم) الجامع للكلمات بأسرها فانها راجعة الى الكمال في القدرة والعلم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الحشر عفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر

في القصد الأقصى قد يظن ان هذه الاسماء بمعنى الخالق الباري المصور مترادفة وان الكل يرجع الى الخالق والاختراع ولا ينبغي ان نكون كذلك بل كل ما يخرج من العدم الى الوجود منفتح الى التقدير اولا والى الابداع على وفق التقدير ثانيا والى التصوير بعد الابداع ثالثا فالله تعالى خالق من حيث انه مقدر وبارئ من حيث انه مخترع موجود ومصور من حيث انه مرتب صور المختبرات احسن ترتيب * ثم هنا ما يتعلق بسورة الحنتر والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تحليا كثيرا دائما الى يوم الدين

سورة الممتحنة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله الممتحنة بكسر الحاء المختبرة اضيفت السورة الى الجماعة الممتحنة حيث انه ذكر فيها امر جماعة المؤمنين بالامتحان وان قصت الحاء يكون المعنى سورة المهاجرة التي نزلت فيها آية الامتحان قوله فان بها طعنة الطعنة المرأة ما دامت في اليهودج واذالم تكن فيه فهي المرأة واليهودج شيء يحمل فيه النساء على ظهر البعير والعقصة الضفيرة وقيل هي التي تتخذ من شعر المرأة مثل الزمانه واصل القصص المني وادخال اطراف الشعر في اصوله وسارة اسم تلك المرأة التي هي معتقة بنى المطلب قوله ولا غششتك منذ نصحتك النصيح الخلوص وسفاه الغلب والغش ضدّه يقال غشه بغشه اذا اظهره خلاف ما اصغره في قلبه ونصح رسول الله صلى الله عليه وسلم عبارة عن التصديق والاذعان لبوته والانقياد لوامره وتواضعه ولما اعتذر حاطب بما ذكره من العذر عنده فالتقى صلى الله عليه وسلم اى قبل عذره فقال اما انه قد صدقكم فقال عمر رضى الله عنه دعنى يا رسول الله اضرب عنق هذا المنافق فقال له انه شهيد بدار او ما يدريك لعل الله تعالى اطعم على من شهيدا فقال اعلموا ما شئتم فقد غفرت لكم ففاضت عينا عمر وقال الله ورسوله اعلم فزالت اى لعل الله تعالى رضى عنهم بما فعلوا مع قلة عددهم وعددهم فغفر لهم جميع ما وجد منهم وما سيوجد من الذنوب لان ذلك قطب امر الدين واول نصرة المؤمنين روى ان حاطبا لما سمع نداء يا ايها الذين آمنوا غشى عليه من الفرح بخطاب الايمان قوله او اخبار عطفت على قوله المودة فيكون مفعول تلقون محذوفاً وتكون الباء ميبية لامرودة اما اذا كانت المودة مفعولا به فانها قد تزداد في المفعول به لتقوية التعديبه قوله والجملة حال اى لا تتخذوا ملقين اليهم المودة او ملقين اليهم امراره صلى الله عليه وسلم بسبب ما بينكم من المودة او صفة لا ولياء اى اولياء تلقون اليهم انتم بالمودة اعترض على كونها حالا او صفة بانتم نحوها من اتخاذهم اولياء مطلقا في قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا اليهودى والنصارى اولياء وقوله لا يتخذ المؤمنون الكافرين اولياء وقوله يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا بطانة من دونهم والتقييد بالحال او بالوصف يوهم جواز اتخاذهم اولياء اذا اتنى الحلال او الوصف بل الظاهر انها استئناف فلا محل لها من الاعراب كما انه لما قيل لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء اتجه ان يقال كيف تتخذهم اولياء قيل تلقون اليهم بالمودة هو اجيب بان قولك التقييد بالحال او الوصف يوهم جواز اتخاذهم اولياء اذا اتنى الحلال او الوصف غير لازم لان عدم جوازه مطلقا لما هم من القواعد الشرعية تبين انه لا مفهوم للحال ولا للصفة هنا البتة قوله جرت على غير من هي له فان انقاء المودة وان كان صفة لا ولياء لفظا الا انه جار على الغاطبين قائم بهم من حيث المعنى ومثل هذه الصفة اذا عبر عنها بلفظ الفعل لا يجب ابراز ضمير الغير الذي جرت هي عليه من حيث المعنى بان يقال مثلا تلقون اليهم انتم بالمودة وانما يجب ابرازه في الاسماء فانه اذا وقع بدل تلقون ملقين وجب ان يقال اولياء ملقين اليهم انتم بالمودة فان قيل كيف قيل لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء والصدافه لكونهما متنافيين لا يجتمعان في محل واحد وانهم عن الجمع بينهما فرع من امكان اجتماعهما قلنا انما يتنافيان عند اتحاد النسبة ولا اتحاد لها هنا لان الكفار اعداء المؤمنين من حيث انهم حاربوا الله ورسوله وتركوا طاعتها ومحبتهما وقد احبهما المؤمنون واطاعوهما وكون الكفار اعداء المؤمنين من هذه الحيثية لا ينافي كونهم اولياء المؤمنين من حيثية اخرى كظواهرهم في الامور الدنيوية والاعراض النفسانية فهى الله تعالى عن ذلك قوله حال من فاعل احد القطعين اى من ضمير لا تتخذوا او من ضمير تلقون اى لا تتخذوهم اولياء وهذه حالهم او تلقون اليهم مودة تكتم وهذه حالهم وقوله تعالى يخرجون حال من فاعل كفروا اى كفروا بخروج الرسول واياكم من مكة عن ابن عباس قال كان حاطب بن اخرج مع النبي صلى الله عليه وسلم واستشف لبان كفرهم وعوتهم

سورة الممتحنة وهي ثلاث

عشرة آية مدنية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

يا ايها الذين آمنوا لا تتخذوا عدوى وعدوكم اولياء نزلت في حاطب بن ابي بلتعنه فانه لما علم ان رسول الله عليه السلام يغزو اهل مكة كتب اليهم ان رسول الله عليه السلام يريدكم فتحذوا حذركم وارسل مع سارة مولاة بنى المطلب فزال جبرائيل فبعث رسول الله صلى الله عليه وسلم عليا وعازرا وطلحة والزبير والمقداد واباسرئد وقال انطلقوا حتى تأتوا روضة خاخ فان بها طعنة معها كتاب حاطب الى اهل مكة فتحذوه منها وخفوها فان ابنت فاضربوا عنها فادر كوهاسم فبجعت فسل على رضى الله عنه السيف فاخرجته من عقبهتها فاستحضر رسول الله حاطبا وقال ما حالك عليه فقال ما كفرت منذ اسلمت ولا غششتك منذ نصحتك ولكنى كنت امرأ ماصفا في قريش وليس لى فيهم من يحمى اهلى فاردت ان آخذ عندهم يد او قد علمت ان كتابى لا يبنى منهم شيأ فصدقته رسول الله وعذره (تلقون اليهم بالمودة) تفصون اليهم المودة بالكتابة والياء من مودة او اخبار رسول الله بسبب المودة والجملة حال من فاعل لا تتخذوا او صفة لا ولياء جرت على غير من هي له فلا حاجة فيها الى ابراز الضمير لانه مشروط في الاسم دون الفعل (وقد كفروا بما جاءكم من الحق) حال من فاعل احد القطعين (يخرجون الرسول واياكم) اى من مكة وهو حال من كفروا واستشف لبان

كانت قائلين يقول كيف كفروا فقبل يخرجون الرسول والمؤمنين من ديارهم * فان قيل لم يذكر ما اخرجوا منه فلنا تناول الاخراج اخرجهم من ديارهم واموالهم وحسائرهم وما احبوه بما يتبعون به **قوله** تعالى ان تؤمنوا بالله ربكم في محل النصب على انه مفعول له لقوله يخرجون اي يخرجونكم لاجل ايمانكم او كراهة ايمانكم وقوله ان تؤمنوا خطاب الرسول والمؤمنين بطريق تظليهم عليه وقوله بالله ربكم التفات من التكم في قوله عدوى الى الفية للدلالة على ما يوجب الايمان وهو الالهية والربوبية **قوله** علة للخروج يعني انتصاب جهاد او ابتعاد عن الفهم المفعول لهما لخرجتم اي ان كنتم خرجتم لاجلي وطلب مرضاتي لانتولوا اعدائي فقد علق النهي عن موالة الكفار على خروجهم المقيد بكونه للجهاد وابتعاد المرضات فيكون هذان الامران عديتين للتعلق لما تقرر من ان التقيد هو مدار القاعدة ويعتمد عليه الحكم المقيد كانه قيل لانتولوا اعدائي ان كنتم مجاهدين في سبيلي وطلبين مرضاتي وان كان المعلق عليه صورة هو الخروج **قوله** وجواب الشرط محذوف لان نفس لا تتناول الا يصلح جوابا لان جواب الشرط لا يتقدم عليه عند البصريين بل المتقدم دليل الجواب المحذوف ويحذف الجواب اعتمادا عليه والكوفيون يميزون تقدمه عليه **قوله** بدل من تلقون فيكون عربا باعراه وبشبهه ان يكون من قبل بدل الاشتمال لان القاء المودة والقاء اسراره عليه الصلاة والسلام اليهم بسبب المودة يكون سرا وجهرا فاجل منه تسرون لبيان انه باي نوع وقع الالتقاء ويجوز ابدال الفعل من الفعل كما في قوله تعالى ومن يفعل ذلك يلق اثاما يضاعفه العذاب وقول الشاعر

متى نأنا تلم بنا في ديارنا * نجد حطبا جزلا ونارا تضمرنا *

قوله او استئناف اي انتم تسرون ولم يرد بالاستئناف كونه جوابا لسؤال مقدر بل اراد به كونه منقطع اتعلق بما قبله لفظا وفسره بقوله اي طائل لكم في اسرار المودة بناء على ان قوله تسرون اليهم بالمودة مسوق للانكار بمعنى انه كلام منقطع التعلق بما قبله لفظا يتضمن الاستفهام الانكاري كانه قيل اي نفع لكم في الاسرار والحال انه لا فرق بين الاسرار والاعلان بالنسبة الى وهما بيان في علمي وانا مطلع رسول على ما تسرون **قوله** اي منكم على ان اعلم افضل تفضل اي انا اعلم منكم بما تحفون وما تعلمون قيل هذا كله معاتبة لحاطب وهو يدل على فضله ونصاحته للرسول صلى الله عليه وسلم وصدقه في ايمانه لان المعاتبة لا تكون الا من الحب لحبيبه كما قيل

اذا ذهب العتاب فليس وذا * ويبقى الود ما بق العتاب *

ثم انه تعالى اخبر المؤمنين بعداوة اهل مكة لهم وشدة شكيهم فيها وانه لا ينضم القاء المودة اليهم فقال ان يتفقوا اي ان يتفقوا بكم **قوله** له وبجيشه اي بجيش ودوا وحده يعني انه معطوف على جواب الشرط وهو قوله يكونوا ويضطوا وهو مضارع وكذا الشرط وهو يتفقوا ولما كانت هذه الافعال الثلاثة مضارعة كان الظاهر ان يكون ودوا مضارعا ايضا ليكون الشرط والجزء معا عطف عليه على سبيل واحد الا انه جاء وحده بلفظ الماضي للاشعار بان ارتداد المؤمنين اهم الاشياء عندهم حتى كانوا يتنونه قبل اظهار العداوة وبسط الايدي والاسن وقيل ان يتفقوا ايضا وذلك لان العدو اهم شيء عندهم ان يضع امر شيء عند من يعاديه وهم يعلمون ان الدين اعز عليكم من ارواحكم لانكم تذلون انفسكم واموالكم دونه فهو اعز عليكم من الدنيا وما يتعلق بها فلما كان ارتداد المؤمنين اعز المطالب عندهم وكانوا يتنونه قبل كل شيء جاء ودوا بلفظ الماضي للاشعار بذلك وبان ودادتهم حاصلة وان لم يتفقوا ويجوز ان لا يكون ودوا معطوفا على جواب الشرط بل يكون معطوفا على قوله وقد كفرا اي وقد كفروا واحبوا كفركم ثم انه تعالى اخبر ان القرابات والاولاد التي يوالون الكفار من اجانبها ويحامون منها لا تنضم فقال لن تنضمكم ارحامكم ولا اولادكم يوم القيامة على ان يكون الفرف متعلقا بقوله ان تنضمكم ثم يستأنف بقوله يفصل بينكم اي يقضي الله بينكم بالحق الا ان المفهوم من تحرير المصنف ان يكون الفرف متعلقا بقوله يفصل ويكون الفصل بمعنى التفرقة بين الارحام بادخال المؤمن منهم الجنة والكافر النار وبان تفرقتهم من بعض بسبب ما اراهم من الهول اي غشيم ولما اعتذر حاطب في افشائه سر رسول الله صلى الله عليه وسلم واشهاره موالة الكفار بان له ارحاما واولادا فيما بينهم وليس لهم من يحميهم من قبل فاردت ان اتخذ عندهم يد الخ بين الله تعالى خطأ في رايه بان اخبره اولاد ان من والاهم وتوقع حياة ارحامه واولاده منهم اعداء

(ان تؤمنوا باقتربكم) لان تؤمنوا به وفيه تغليب الحاطب والالتفات من التكم الى الفية للدلالة على ما يوجب الايمان (ان كنتم خرجتم) عن اولادكم (جهادا في سبيلي) وابتعاد مرضاتي (علة للخروج) وعبارة للتعلق وجواب الشرط محذوف دل عليه لانتولوا (تسرون اليهم بالمودة) بدل من تلقون او استئناف معناه اي طائل لكم في اسرار المودة او الاخبار بسبب المودة (وانا اعلم بما خفيتم وما علمتم) اي منكم وقيل اهل مضارع والباء من يدوم ومامو صورة او مصدرية (ومن يفطه منكم) اي يفعل الاتحاد (فقد ضل سواد السيل) اخطاه (ان يتفقوا) يتفقوا بكم (يكونوا لكم اعداء) ولا ينضم القاء المودة اليهم (ويضطوا اليكم ايديهم وألسنتهم بالسوء) بما يسوءكم كالقتل والشم (وودوا لو تكفروا) وتموا ارتدادكم وبجيشه وحده بلفظ الماضي للاشعار بانهم وقوا ذلك قبل كل شيء وان ودادتهم حاصلة وان لم يتفقوا (لن تنضمكم ارحامكم) قرابانكم (ولا اولادكم) الذين توالون المشركين لاجلهم

فقال ان يتفقكم الآية ثم اخبره ثانيا ان ارحامك واولادك الذين توالي الكفار لاجلهم سيفرون منك عن
 قريب فقال لن تفككم ارحامكم الآية **قوله** وقرأ جزءه والكسائي بالتشديد **قوله** اي فصل بضم الياء وفتح
 الفاء وكسر الصاد مشددة على بناء الفاعل من التفصيل وقرأ ابن عامر بفصل بضم الياء وفتح الفاء والصاد
 المشددة على بناء المفعول من التفصيل وقرأ عاصم بفصل بفتح الياء وسكون الفاء وكسر الصاد على بناء الفاعل
 من الثلاثي وقرأ ابن كثير ونافع وابوعمر بن بفتح الياء وسكون الفاء وفتح الصاد مخففة على بناء المفعول
 من الفصل وهو التفریق وكذا التفصيل الا ان بناء التعميل فيه للتكثير والتكرار والفاعل ليا بنى له هو الله تعالى
 القائم مقامه فيما بنى المفعول الطرف بعده وهو بينكم وبنى على الفتح لاضافته ال غير متمكن كقوله لقد تقطع
 بينكم في احد الاوجه وهذه اربع قراءات للقرآن السبعة وهناك قراءات اخر من الشواذ ثم قال تعالى والله
 بما تعملون من افشاء سره عليه السلام الى اهل مكة وانما خذهم اولياء ونحو ذلك بصيراي طالم ولم يقل خبير مع
 انه ابلغ من المليم بناء على ان الخبر بالضم هو العلم بالشيء مع ضمانينة انقلب لان الخبر وان كان ابلغ من ذلك
 لوجوده الا ان البصير فيه مبالغة من وجد آخر دلالة على كون المعلوم في انكشافه للعالم به بمنزلة المشاهد بحسب
 البصير ثم انه تعالى لما نهى عن موالة الكفار ذكر قصة ابراهيم عليه الصلاة والسلام وضربه مثلا لهم حين تبرأ
 من قومه لتاسوا به فقال قد كانت لكم اسوة حسنة فقرأ عاصم اسوة بضم الهزرة في الموضوعين من هذه السورة
 في سورة الاحزاب ايضا والباقيون بكسرها وهما لغتان بمعنى القدوة نقل من صاحب الكشاف انه قال القدوة
 الاسوة لكل واحد منهما معنيان احدهما الاقتداء والاتباع وهو الاصل والثاني المتحدى به والمؤتى به
 لجوهري انفسى به اي اقتدى به واختار المصنف ان تكون الاسوة اسما لما يؤتى به من الخصلة الحميدة والمراد به
 معنا تبرؤ من اهل الشرك وما يعبدونه من الاصنام **قوله** صفة ثانية **قوله** اي لاسوة فان اسوة اسم كان
 لكم خبرها وفي ابراهيم صفة ثانية لاسوة او خبر كان ولكم لتو متعلق بعامل مقدر من الافعال الخاصة ببناء على
 ان اللام فيه للبيان فلما قيل قد كانت اسوة حسنة في ابراهيم كأنه قيل ان تقول هذا الكلام فاجيب لكم
 اي اقول لكم **قوله** او حال **قوله** عطف على قوله صفة ثانية وكذا قوله او صلة لها اي ويجوز ان يكون
 في ابراهيم متعلقا بحسنة فعلق الظرف بعامله ولا يجوز ان يكون متعلقا باسوة لانها مصدر موصوف بحسنة
 ووصف المصدر اجنبى عنه ولا يجوز الفصل بينه وبين معموله بانجنى الا ان يقال انه ظرف وقد تقرر انه يقتصر
 في الظرف مالا يقتصر في غيره فلا يبالى بالفصل بين المصدر ومعموله اذا كان ظرفا **قوله** ظرف خبر كان
 هو ما يتعلق به لكم او في ابراهيم ولا يجوز كونه ظرفا لاسوة لما ذكرنا **قوله** تعالى وحده **قوله** مصدر
 في موضع الحال اي واحدا منها عن الشريك **قوله** استثناء من قوله اسوة حسنة **قوله** فانه تعالى لما قال
 ذلك كانت في اقوالهم وافعالهم اسوة تتأسون بهم فيها استثنى قوله لايه لاستغفرن لثمنها وبين انه لاسوة لكم فيه
 قال تعالى ما كان للنبي والذين آمنوا ان يستغفروا للمشركين ولو كانوا اولى قربى وكان استغفار ابراهيم قبل
 نهى او كان لوعده وبعدها اياه فلئن ابراهيم عليه السلام انه قد اجزأها فلما تبين انه مصر على الشرك تبرأ منه
 لا يحمل لكم ان تستغفروا للمشركين من بعد ما تبين لكم انهم اصحاب النار فلا يصرفهم ابدا وقوله تعالى وما املك
 من الله من شيء من جملة قول ابراهيم لايه الذي استثناء الله تعالى مما يؤتى به من اقواله وافعاله فلما ورد
 ان يقال كيف يصح كونه من تمام قوله المستثنى وهو في نفسه كلام حسن يحسن ان يؤتى به غير حقيق بالاستثناء
 شار الى دفعه بقوله ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه يعني ان ما ذكرنا يدل على عدم صحة كونه
 مقصودا بالاستثناء والمستثنى بانفراده واما اذا استثنى مجموع مقاليته وكان المقصود بالاستثناء من ذلك المجموع استثناء
 جميع اجزائه وقرن به ما بعده من كلام ابراهيم تحميها او عده فكأنه قال لا استغفرن لك وما في طائفتي الا هذا فهو
 ينزل لاجلها فلما كان هذا تابعا لما قبله ومنفردا عليه وهو من كلام ابراهيم ادخل في المستثنى ولا يلزم من عدم
 صحته عدم صحة كونه مجموع مقاليته مستثنى لانه في قوة ان يقال لا استغفرن لك وليس في وسعي وطائفتي الا الاستغفار
 هو مبذول لك فحكى الله تعالى هذا المجموع منه عليه الصلاة والسلام واستثناء مما اثبت فيه من الاسوة
 المقصود من الاستثناء من هذا المجموع هو وعد الاستغفار لايه الكافر بقوله لا استغفرن لك ولما كان ما بعده
 مذكورا لتحقيق الوعد المذكور وبيانا لوجه ادخل في المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع استثناء جميع اجزائه

(يوم القيامة يفصل بينكم) يفرق بينكم عما
 حراككم من الهول فيقر بعضكم من بعض فانكم
 ترفضون اليوم حق الله ان يفر منكم خدا وقرأ
 جزءه والكسائي بالتشديد وكسر الصاد وفتح
 الفاء وقرأ ابن عامر وابوعمر بفصل على البناء
 للمفعول مع التشديد وهو بينكم وعاصم بفصل
 (والله بما تعملون بصير) فيجازيكم عليه
 (قد كانت لكم اسوة حسنة) قدوة اسم لما
 يؤتى به (في ابراهيم والذين معه) صفة
 ثانية او خبر كان ولكم لغوا وحال من المستكن
 في حسنة او صلة لها لالاسوة لانها وصفت
 (اذ قالوا اتوهمم) ظرف خبر كان (ان ابراهيم
 منكم) جمع ربي كظرف يفسو ظرفا (ومما عبدون
 من دون الله كفرة نابكم) اي دينكم او بمبودكم
 او بكم وبه فلا تعتد بشأ نكم وآلهتكم
 (وبدايتنا وبينكم العداوة والبغضاء ابدا
 حتى تؤمنوا بالله وحده) فتقلب العداوة
 والبغضاء القدوة محبة (الاقول ابراهيم لايه
 لا استغفرن لك) استثناء من قوله اسوة حسنة
 فان استغفاره لايه الكافر ليس مما ينبغي ان
 تأسوا به فانه كان قبل النهى اولو عده وعدها
 اياه (وما املك لك من الله من شيء) من تمام
 قوله المستثنى ولا يلزم من استثناء المجموع
 استثناء جميع اجزائه

(ربنا عليك توكلنا وابليك التبتنا وابليك المصير) متصل بما قبل الاستثناء او امر من الله للؤمنين بان يقولوا هم تقيوننا واصحابهم يدهم قطع العلاقات بينهم وبين الكفار (ربنا لا تجعلنا فتنة للذين كفروا) بان تسلطهم علينا فيقتلوننا بعذاب لانهم (واضغر لنا) ما فرط (ربنا انك انت العزيز الحكيم) ومن كان كذلك كان حقيقيا بان يحير التوكل ويجيب الداعي (لقد كان لكم فيهم لسوة حسنة) تكرر لمزيد الحث على التأسي بآراهم ولذلك صدر بالقسم وابدل قوله (لمن كان يرجو الله واليوم الآخر) من انكم فانه يدل على انه لا ينبغي المؤمن ان يترك التأسي بهم وان تركه مؤذنا بسوء العقيدة وذلك مقية بقره (ومن ينول فان الله هو الغني الحميد) فانه جدير بان يوعده بالكفرة (عسى الله ان يجعل بينكم وبين الذين بادبتم منهم مودة) لما زل لا تتخذوا عادي المؤمنين اقرارهم المشركين وتبرأوا منهم فوعدهم الله بذلك وانجزا اسم اكثرهم وصاروا لهم اولياء (والله قدير) على ذلك (والله غفور رحيم) لما فرط منكم في موالاتكم من قبل ولما بقى في قلوبكم من ميل الرجم (لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين ولم يخرجوكم من دياركم) اي لا ينهاكم عن ميرة هؤلاء لان قوله (ان تبرؤم) يدل من الذين (وتسطوا اليهم) تفضوا اليهم بالقسط اي العدل (ان الله يحب المقسطين) اي العادلين روى ان قبلة بنت عبد المزي قد مدت مشركة على بنتها اسماء بنت ابي بكر رضى الله عنه بهدايا فلم تقبلها ولم تأذن له في الدخول فزلت (انما ينهاكم الله عن الذين قاتلوكم في الدين واخرجوكم من دياركم وظاهروا على اخراجكم) كمشركي مكة فان بعضهم معروا في اخراج المؤمنين وبعضهم امانوا المخرجين (ان توأموهم) يدل من الذين بدل الاشتغال (ومن يتولهم فاولئك هم الظالمون) لو ضمهم الولاية في غير موضعها (يا ايها الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات فامتنوهن) فاختبروهن بما يقبل على نلتكم موافقة قلوبهن الستين في الايمان (الله اعلم بايمانهن) فانه المطلع على ما في قلوبهن

مع ان قوله وما علمت لك من الله من شيء يدل على انه لو ملك له ما هو اكثر من الاستغفار لفعل فكان موقفا بما قبله وفي معناه فكان حقيقا بالاستثناء **قوله** متصل بما قبل الاستثناء اي هو داخل في جملة ما ابتلاه الله تعالى في ابراهيم ومن معه بما يؤتى به من الاقوال والافعال الدالة على تخلفه بالاخلاق الحميدة المرصبة كقولهم وما علمت لك وفصل بينه وبين ما قبل الاستثناء بالاستثناء **قوله** او امر من الله اي ويجوز ان لا يكون من جملة مقابلة ابراهيم عليه الصلاة والسلام بل يكون امرا من الله سبحانه للؤمنين باضمار قولوا اي اظهروا لهم العداوة ولا يهواؤكم كثرة عددهم وعددهم وقولوا ربنا عليك توكلنا الآية اي قولوا عليك اعتمادنا وابليك رجونا بالاعتراف من ذنوبنا وابليك المرجع في الآخرة **قوله** بان تسلطهم علينا فيقتلوننا بعذاب لانهم فعلوا هذا تكون الفتنة مصدرا بمعنى الفتون وعن الزجاج انه قال لا تظهرهم علينا فيقتلوننا حتى فيقتلوننا بذنوبنا ومن مجاهد قال لا تعذبنا بايديهم ولا بعذاب من عندك فيقولوا لو كان هؤلاء على الحق لما اصابهم هذا **قوله** وابدل قوله لمن كان يرجو الله واليوم الآخر من لكم ليس من قبيل بدل الكل من الكل لما تقررت في التصو انه لا يبدل ظاهر من ضمير المتكلم او المخاطب بدل الكل من الكل فلا يقال في المسكين كان الامر ولا عيبك الكريم المعول اذ لا يتقص المقصود بالنسبة من غيره في الدلالة على الذات المرادة مع اتحاد الذات والظاهر ان ما في الآية من قبيل بدل الاشتغال لان التابع لكونه اعم من التسوع يشمله وغيره **قوله** تعالى لمن كان يرجو الله واليوم الآخر اي يخافه ويخاف عقابه في الآخرة او يرجو ثواب الله تعالى بالانتماء بهم فان الرجاء كما يكون بمعنى التوقع والامل يكون بمعنى الخوف ايضا قال تعالى ما لكم لا ترجون لله وقارا اي لا تخافون عظمة الله تعالى وقال الشاعر اذا سعته العمل لم يرج لعهاء اي لم يخف ولم يبال **قوله** فانه يدل على انه لا ينبغي المؤمن ان يترك التأسي بهم **قوله** تعليل انه فهم من يد الحث على التأسي بآراهم من البذل **قوله** تعالى ومن يتول اي ومن يبرح عن الانتماء بالانتماء بالانتماء وسنة المؤمنين ويوال الكفار فان الله هو الغني عن خلقه وعن موالاتهم ونصرهم لاهل دينه اذ لم يخلقهم لحاجة اليهم بل هو ولي دينه وناصر حربه والحميد المستحق للحمد في ذاته وفي جميع افعاله وهو وعيد بليغ ان يتول عن التأسي بهم اشارة الى المنصف بقوله فانه جدير بان يوعده الكفرة **قوله** فوعدهم الله تعالى بذلك فان عسى من الله تعالى وعدو لا يخلف الله وعده وهو معنى قولهم عسى من الله واجبة **قوله** تعالى لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين اخذوا في المراد من الذين لم يقاتلوكم فالاكثر من على انهم اهل انهم الذين يهدوا رسول الله صلى الله عليه وسلم على ترك القتال والمظاهرة في العداوة وهم خزاعة كانوا ما هدوا الرسول على ان لا يقاتلوه ولا يخرجوه فامر الرسول عليه الصلاة والسلام بالبر والوفاء الى مدة اجلهم وقال مجاهدهم الذين آمنوا بمكة ولم يهاجروا وقبلهم النساء والصبيان وعن عبدالله بن الزبير انها زلت في اسماء بنت ابي بكر رضى الله عنه وكان ابو بكر تزوج امها قتيبة ثم طلقها في الجاهلية ثم قدمت مشركة على بنتها اسماء في الميرة التي كانت فيها المتصالحه بينه عليه الصلاة والسلام وبين كفار قريش الخ **قوله** يدل من الذين اي بدل الاشتغال لان بينهم وبين البر ملازمة بغير الكفاية والجزئية فالنهي عنه قصد احوالهم بالقول وحسن المعاشرة والعلاقة بالمال لانفسهم اذ انفسهم انما ذكرت توطئة للمقصود والقسط العدل اي المعاملة بما يعادل معاملتهم حكم فانه اذا لم يخرجوكم من دياركم ولم يؤذوكم فهذا بر منهم فالعدل معهم ان تبرؤهم ايضا وبهذا استدلل ابو حنيفة ومحمد رحمهما الله في دفع ماسوى الزكاة من الصدقات الى اهل الذمة واستثنى الزكاة من جعلها حديث معاذ رضى الله عنه خذها من اغنيائهم وردّها الى فقراءهم **قوله** فاختبروهن بما يقبل على ظنكم **قوله** قبل انه كان من ارادت منهم اضرار زوجها قالت ساهاجر الى محمد صلى الله عليه وسلم فلذلك امر عليه السلام بامتحان من هاجرت اليه مظهرة للايمان واختلوا في انه عليه الصلاة والسلام باي شيء يمتحنهن فقال ابن عباس رضى الله عنهما كان يمتحنهن بان يستلمهن بالله ما خرجت بعضا زوجها ولا رغبة من ارض الى ارض ولا انتماسا لدنيا ولا عشقا لرجل من المسلمين ولا حدث احدهم وما خرجت الارغبة في الاسلام وحب الله ورسوله فاذا خلعت بالله الذي لا اله الا هو على ذلك اعطى النبي صلى الله عليه وسلم زوجها مهرها وما اتفق عليها ولا يرد نفسها لقوله تعالى فان علمتوهن مؤمنات فلا ترجعهن الى الكفار وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال كان يمتحنهن ان يشهدن ان لا اله الا الله وان محمدا رسول الله فاذا شهدن به مع طيب النفس لا يرجعن الى الكفار وعن عائشة رضى

لله عنها انها قالت ما كان النبي صلى الله عليه وسلم يمتحن الا بقوله تعالى يا ايها النبي اذا جاءك المؤمنات يبعلنك على
 ان لا يشركن بالله شيئا الآية ابي يقبول هذه الشروط مما هن مؤمنات قبل الامتناع باشارتهن الايمان بالامتناع
 قبول الشروط المذكورة وكانت المهاجرات اذا قدمن عنده عليه السلام فيقول عليه الصلاة والسلام
 عن ابايعكن على ان لا تشركن بالله شيئا وتلو عليهن الآية الخ فاذا اقررن بذلك قال قد بايعتكن فارضن قالت
 فاشه رضى الله عنها والله ما مسمت يده عليه الصلاة والسلام يد امرأة في المبايعة الا بقوله والآية التي في هذه
 السورة نزلت عام الحديبية فانه عليه الصلاة والسلام صالح اهل مكة بالحديبية على ان من لحق بالكفار من المسلمين
 يرتدوا ومن لحق بالمسلمين مسلمتهم ردة عليهم وكانت المصلحة فيه في ذلك الوقت فلما ختم كتاب الصلح جاءت سييعة
 سفة فاقبل زوجها مسافرا فقال اردد على امرأتى كما هو الشرط وهذه طينة الكتاب لم تجف بعد فنزلت فدمع
 ذلك الحكم في حق النساء حيث الله تعالى فيهن ان لا يردن اليهم وفي الرجال ان يرتدوا اليهم وذلك لضعف النساء
 عن الدفع عن انفسهن والهجر عن العسر على الفتنة ثم انه تعالى في حل كل واحد من الزوجين للآخر اذا اسلمت
 المرأة والزوج كافر ثم الايمان قد ذكر في هذه الآية على ثلاثة اوجه الاول الايمان المدلول عليه بمجرد الاقرار
 بالاسان والهجرة التاوه هو قوله اذا جاءكم المؤمنات وصفهن بالايمان بناء على انهن اظهرن ذلك والثاني الايمان
 المدلول عليه بالامارات التي تفيد غلبة الظن بموافقة قلوبهن استهن وهو قوله تعالى فان علموهن مؤمنات
 اي فان غلب على ظنكم اخلاصهن في الايمان فان غلبة الظن حجة في الشرع قائمة مقام العلم والثالث الايمان
 الحقيقى الذي هو طمأينة القلب على الاعتقاد الحق وهو قوله الله اعلم بايمانهن وقائمة ايراد هذه الجملة مع ان
 ضوضونها معلوم لاشبهة فيه بيان انه لا سبيل لنا الى الاحاطة بصحيفة الحلال وايس في وسعنا الا الاكتفاء بالظن
 لغالب الذي يحصل بالامتناع **قوله والتكرير للطبقة** اي بين الزوجين في ان كل واحد منهما لا يحل
 للآخر نفي الحل من جانب وان كان مستزما نفيه من الجانبين لكن لم يكتف بالدلالة التزاما بل صرح بنفي الحل
 من الجانبين لتبليغة في ثبوت الحرمة اذا اسلمت المرأة والزوج كافر **قوله** لزم مرة مهورهن **قوله** لثلاث بلحق
 الحسران بازواجهن من وجهين الزوجية ومدفع اليها من المال والحكم برده الصداق انما هو في نساء اهل العهد
 امان لا عهديته وبين المسلمين فلا يرد عليهم شئ من المهر وقال الامام ابو ابيث في تفسير قوله تعالى وآتوهم ما انفقوا
 مئى واعطوا ازواجهن الكفار ما انفقوا عليهن من المهر ثم نخل عن مقاتل انه قال يعنى ان تزوجها احد من المسلمين
 مدفع المهر الى الزوج فان لم يتزوجها احد من المسلمين فليس تزوجها الكافر شئ واعلم انه تعالى خلق رفع الجناح
 في تزوج هؤلاء المهاجرات بائنه اجورهن فيجب ان يتقدم ايتاء الاجور على عقد النكاح حتى يحل النكاح ويرتفع
 الجناح ثم ان فسررت الاجور بالمهور التي تكون من جانب المسلمين يجب على المسلمين ان يسوفوا المهور من مهورهن قبل
 العقد ليدفعنه الى ازواجهن من الكفار وان فسررت بالمهور التي انفقها ازواجهن الكفار فلا بد ان يدفعها
 للمسلمون اليهن على سبيل القرض ليدفعنه الى ازواجهن الاول ثم يتزوجهن المسلمون على ما اتوا اليهن من الدين
 يكون ما وجب عليهم بالعقد والدخول فصا صا مما وجب عليهن بالقرض وان دفع المسلمون اليهن مهور ازواجهن
 الاول بطريق الهبة وجب عليهن بعد العقد مهورهن هذا هو المفهوم من الكشاف والظاهر ان قوله تعالى
 فلا ترجعوهن الى الكفار نهى لثلاثة عن ردهن الى الكفار بعد ان علموهن مؤمنات ورجع بعدى ولا يعتدى
 قال رجع بنفسه رجوعا ورجعه غيره وكذا قوله وآتوهم ما انفقوا امرأهم بان يعطوا ازواجهن الكفرة ما دفعوا
 ليهن من المهور من بيت المال الذي لا يتعين له مصرف اذا طالب الزوج الكافر ردها فانه لما اشنع من ردها الى
 زوجها الكافر لحرمة الاسلام امر الامام بردها للمال وانه للعهد بقدر الامكان واذا لم يطالبها زوجها الكافر او ماتت
 زوجة المهاجرة قبل حضور الزوج لا يفرم الامام شيئا لعدم تحقق المنع من قبله وقوله تعالى ولا جناح عليكم
 في تكفوهن اي في ان تكفوهن اذا آتيتوهن اجورهن المراد بالاجور فيه مهورهن الموجبة لهن على
 من يتزوجهن من المسلمين والمراد بايتائها الذي هو شرط انتفاء الجناح هو التزام ايتاء كافي قوله تعالى حتى
 عطوا الجزية فان استحلال البضع بعقد النكاح لا يفسك من تزوم ايتاء المال وان ما اعطى ازواجهن لا يقوم
 مقام المهر في نكاحهن واحتج ابو حنيفة رحمه الله تعالى بقوله ولا جناح عليكم ان تكفوهن على ان احد
 الزوجين اذا خرج من دار الحرب مسلما او بدمه وبقي الآخر حريا وقعت القرعة بمجرد بيان الدارين ولا يرى

(فان علمتوهن مؤمنات) العلم الذي يمكنكم
 تحصيله وهو الظن الغالب بالخلف وظهور
 الامارات وانما سماه علما اي اذانا بان كالمعنى
 وجوب العمل به (فلا ترجعوهن الى الكفار)
 اي الى ازواجهن الكفرة لقوله (لا من حل
 لهم ولا هم يحلون لهن) والتكرير للطبقة
 والبالغة او الاول لحصول القرعة والثاني
 لمنع عن الاستئناف (وآتوهم ما انفقوا)
 مادفعوا اليهن من المهور وذلك لان صلح
 الحديبية جرى على ان من جاء فامكنكم رددناه
 فلما تمرد عليه ردهن لورود النهى عنه لزمه
 رده مهورهن اذ روى انه عليه الصلاة
 والسلام كان بعد بالحديبية اذ جاءته سييعة
 بنت الحارث الاسطية مسلة فاقبل زوجها
 مسافرا فخرجه طالبا لها فنزلت فاصطفتها
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت فاصطى
 زوجها ما اتفق وتزوجها عمر رضى الله عنه
 (ولا جناح عليكم ان تكفوهن) فان
 الاسلام حال يهن وبين ازواجهن الكفار
 (اذا آتيتوهن اجورهن) شرط ايتاء المهر
 في نكاحهن اذانا بان ما اعطى ازواجهن
 لا يقوم مقام المهر

العدة على المهاجرة ويصح نكاحها بدون العدة الا ان تكون حاملا وقال ابو يوسف ومحمد رحمهما الله يجب عليها
العدة ووجد احتجاج ابي حنيفة انه تعالى نفى الجناح من كل وجه في نكاحهن بعد اتيانه المهور ولم يفيد بعض
العدة فلولا ان الفرقه تقع بمجرد الوصول الى دار الاسلام لكان الجناح تابعا في نكاحهن وعند الامام الشافعي
رخه الله لا تقع الفرقه بمجرد تباين الدارين وانما تقع باسلامها او بالنسي وان سياما اما الاول فلانه تعالى حرم
المسلة على الكافر واما الثاني فلان النبي يقتضى صفه الملك لسابق ولا يتحقق صفاؤه مع بقاء النكاح بينهما وبين
زوجها فقول المصنف بان الاسلام حال بينهن وبين ازواجهن الكفار يشعر بان الحائل هو الاسلام دون الهجرة
وتباين الدارين وذلك مبنى على مذهبه **قولهم** بما تعصم به الكافرات من عقد وسبب **عصمة** يعنى ان العصمة
في الاصل وان كانت مصدرا بمعنى الحفظ والمنع الا ان المراد بها في هذا الالاف ما يكون سببا لا عنصامهن كما ان القسنة
في قوله تعالى ربنا لا تجعلنا قسنة بل الذين كفروا يعنى سبب الاقتران والامساك والتمسك والتمسك كماها معنى واحد
وهو التعلق والمعنى ولا تتعلموا بعقد الكوافر ونكاحهن ولا يكن بينكم وبينهن عصمة ولا علقه زوجية بعد
ما اسلمن وهاجرتم من دار الكفر وبقت ازواجهن فيها ككافرات وهذا معنى قول المصنف والمراد بهى المؤمنين
عن انقاص على نكاح المشركات عن ابن عباس رضى الله عنهما قال من كانت له امرأة كافرة بمكة فلا يفترق بها من
نساءه لان اختلاف الدارين قطع عصمتها عنه وقيل المراد بالكوافر المرتدات اى اذا ارتدت فلا تعلقوا بها كان
بينكما من العقد فانه قد زال بارتدادها وانقلعت عصمتها عنكم ولا وجه للتخصيص فان الكوافر هم المشركات
والمرتدات بين الله تعالى بقوله واليه الذين آمنوا اذا جاءكم المؤمنات مهاجرات الى قوله اذا آتيتوهن اجورهن
حكم النساء اللاتي اسلمن وخرجن من دار الكفر وبين بقوله ولا تمسكوا بعصم الكوافر حكم اللاتي بقين في دار
الكفر وما اسلمن ولا هاجرن بعد اسلام ازواجهن وهجرتهن او حكم اللاتي ارتدن على ما قيل **قولهم** تعالى
واسألوا ما انفقتم **عصمة** اى اذا ارتدت امرأة احدكم ولحقت بدار الحرب فاسألوا مهرها من تزوجها منهم وكذا
يسأل كل حربى اسلمت امرأته وهاجرته البنا مهرها من تزوجها من ظاهر قوله تعالى وليسألوا بدل على ان الكفار
مخاطبون بالاحكام الا ان المراد امر المؤمنين بالاداء بطريق اطلاق المزموم وارادة اللازم كما في قوله تعالى وليجدوا فيكم
ظلفة **قولهم** تعالى يحكم بينكم **عصمة** يحتمل ان يكون كلاما مستأنفا لا محل له كانه قيل بين من يحكم الله تعالى
فاجيب بان قيل يحكم بينكم وان يكون حالا من حكم الله والجملة اذا وقعت موقع الحال لا بد ان تكون مشتملة على
ضمير ترتبط به الجملة بذى الحال وذهبت الضمير امام استغنى في يحكم ما تد الى الحكم على جعل الحكم حاكما على المبالغة
كما في جده جده او ضمير بارز محذوف علم به منصوب المحل على انه مفعول مطلق ليحكم والمستتر فيه ما تد الى
الحكم على جعل الحاكم الله بينكم **عصمة** روى انه لما نزل قوله تعالى واسألوا ما انفقتم وليسألوا ما انفقوا اذى المؤمنون
مهور المهاجرات المؤمنات الى ازواجهن المشركين و ابي المشركون ان يؤتوا شيئا من مهور الكوافر الى
ازواجهن المسلمين اى قال المسلمون رضينا بما حكم الله وكتبوا الى المشركين فدحكهم الله عز وجل ينسأ بان
ان جاءتكم امرأة منا توجهوا اليها بصدقتها وان جاءت امرأة منكم وجهنا اليكم بصدقتها فكاتبوا اما نحن
فلا نعلم لكم عندنا شيئا فان كان لنا عندكم شيئا فوجهوا به واجوا الانبياء لحكم الله تعالى من اداء ما انفق المسلمون
على زوجاتهم من المهر فانزل الله تعالى وان فاتكم شئ من ازواجكم الى الكفار وقال ابن زيد خرجت امرأة
من المسلمين الى المشركين واتت امرأة من المشركين الى المسلمين فقال القوم هذه عبيتكم اى نوبتكم قد اتتكم فزات
اى ان تقر واحدة من ازواجكم الى الكفار مرتدة وسألتم منهم ان يؤتوا المهر اليكم فأبوا فان هاجرت امرأة
منهم اليكم مسلقة فاتوا من قرنت امرأته الى الكفار مرتدة مثل مهرها من مهر مهاجرة جائتكم ولا تؤتوه زوجها
الكافر ليكون تصاصا جعل قوله تعالى فعاقبتهم من العقبة يعنى النوبة فان المعاقبة المناوبة يقال عاقب الرجل
صاحبه في كذا اذا جاءه فعل كل واحد منهما عقيب فعل الآخر واداء كل واحد من المسلمين والكفار لا يلزم ان يعقب
والاداء الآخر لجواز ان يتوجه الاداء الى احد الفريقين مرارا متعددة من غير ان يلزم الفريق الآخر شئ وبالعكس
فلا يعاقبون اى لا يتأوبون في الاداء الا انه شبه ما حكم به على الفريقين من اداء هؤلاء مهور نساء اولئك تارة
واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى يا مرتعاقبون فيد فاطلق على الاداء المالك كور اسم العقبة يعنى التعاقب فيدم اشتق
منه ضاقبتهم على طريق الاستعارة التسمية **قولهم** وقيل معناه **عصمة** اى معنى قوله تعالى وان فاتكم شئ الآية

(ولا تمسكوا بعصم الكوافر) بما تعصم به
الكافرات من عقد وسبب جمع عصمتوه المراد
نهى المؤمنين عن المقام على نكاح المشركات
وقرأ البصريان ولا تمسكوا بالتشديد
(واسألوا ما انفقتم) من مهور نساءكم
الاسحات بالكفار (وليسألوا ما انفقوا)
من مهور ازواجهم المهاجرات (ذلكم حكم
الله) يعنى جميع ما ذكر في الآية (يحكم
بينكم) استئناف او حال من الحكم على
حذف الضمير او جعل الحكم حاكما على المبالغة
(والله وليم حكمهم) بشرع ما تقتضيه حكمته
(وان فاتكم) وان سبقكم وانفقت منكم
(شئ) من ازواجكم الى الكفار (احد من
ازواجكم وقد قرئ به وايضاح شئ) موقعه
التصغير والمبالغة في التعيم او شئ من مهورهن
(ضاقبتهم) جازيت عقبتهم اى نوبتكم من اداء
المهر شبه الحكم باداء هؤلاء مهور نساء اولئك
تارة واداء اولئك مهور نساء هؤلاء اخرى
يا مرتعاقبون فيه كما يعاقب في الركب وغيره
(فاتوا الذين ذهبوا ازواجهم مثل
ما انفقوا) من مهر المهاجرة ولا تؤتوه زوجها
الكافر روى انه لما نزلت الآية المتقدمة الى
المشركون ان يؤتوا مهر الكوافر فزات

انه ان اتفقت واحدة من ازواجكم الى الكفار واستعوا ان يفرموها فابذوا اليهم عهدهم وقاتلوه حتى
 اذا ظفرتهم وغلبت عليهم وغنم شياً فاطلوا من اتفقت زوجته اليهم من تلك الغنمة مثل ما اتفق عليها ولعل وجد
 تفسير قوله تعالى فقاتلهم بان قال واصبتم من الكفار عني وهي الغنمة اي فقتلتم معاقبة الكفار اي عقاب المسلمين
 ياهم بانواع العتوبات من الطعن بالرمح والضرب بالسيف والرعي بالسهم ونحو ذلك اذ المعاقبة سبب للاغتنام
 فاطلق اسم المعاقبة واراد السبب مجازاً مرسلًا **قوله** نزلت يوم الفتح **اي** لما فتح رسول الله صلى الله عليه وسلم
 مكة وجاءته النساء ببايعته نزلت وشرط الله تعالى في مبايعتهن ان يأخذ عليهن هذه الشروط حتى تقبل بيعتن
 والمازات صعد رسول الله صلى الله عليه وسلم الصفا وعمر بن الخطاب رضى الله عنه اسفل منه وهدت بنت عتبة
 بنته بنتكعة مع النساء خوفاً من ان يعرفها رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال صلى الله عليه وسلم ابايهمن على
 ان لا يشركن بالله شيئاً فقالت هندا لك لناخذ عليك عهداً ما رأيناك اخذته على الرجال وكان عليه الصلاة والسلام
 يبايع الرجال على الجهاد وعلى الاسلام فقط ثم قالت عبدنا الاصنام فما اتفقت عنا ثم قال عليه الصلاة والسلام
 لا يسرقن فقالت هندا ان اباسميان رجل يملك واتى اصبت من ماله هات فلا ادري تحمل لي ام لا فقال ابوسفيان
 ما اصبت من شيء فيما مضى وفيما غبر فهو لك حلال فضحك رسول الله صلى الله عليه وسلم ورفها فقال لها انك لهند
 بنت عتبة فقالت نعم فاعف عما سلف يا نبي الله عفا الله عنك فقال عليه الصلاة والسلام خذي ما يكفيك وولديك
 المعروف ثم قال ولا يزنين فقالت هندا أو زني الحرة فقال عمر لو كان قلب نساء العرب مثل هند ما زنت امرأة منهن
 فقال عليه الصلاة والسلام ولا يقتلن اولادهن اي بالوادة فقالت ربيناهم صفرا فقتلهم كباراً يوم بدر وكان ابنها
 حنظلة بن ابي سفيان قتل يوم بدر فضحك عمر رضى الله عنه حتى اسلمني وتبسم النبي صلى الله عليه وسلم ثم قال
 عليه الصلاة والسلام ولا يأتين بهتان يضربنه بين ايديهن وارجلهن تلتقط المولود فتقول زوجهما هذا ولدي منك
 المراد بالبهتان الولد المبهوت به وليس المعنى على تعبهن من ان يأتين بولد من الزنى فينسبنه الى ازواجهم لان ذلك
 ذنبن من ذنوبهن ولا يزنين وصف الولد الملتقط الذي تلحقه المرأة بزوجهما يكونه مفرى بين يديها وزوجها لانها تقول
 هذا ولدي منك حنظلة في بطنى الذي هو بين يدي ووضعته من فرجى الذي هو بين رجلي والبهتان في الاصل مصدر يقال
 بهت زيد عمر ابهنا وبهتانا اي قال عليه السلام بعله وزيد باهت وعمر مبهوت والذي بهت به مبهوت به واذا قالت
 زوجها هذا ولدي منك فقد بهتته به حيث قالت عليه السلام بعله وجعله نفس البهتان ثم وصفه بكونه مفرى مباغتة
 من وصفهن بالكذب فلما سمعت هند هذا قالت والله ان البهتان لسيح ومانأمرنا الا بالارشاد ومكارم الاخلاق ثم قال
 عليه الصلاة والسلام ولا يعصينك في معروف فقالت والله ما جلنا بجلنا هذا وفي انفسنا ان نعصيك في شيء
 ببايعهن عليه الصلاة والسلام بهذه الخصال الست قبلتها واماست يده عليه الصلاة والسلام يدا امرأة قط
 لامرأة تملكها غيرها ببايعهن بالكلام عن اميمة بنت رقيقة انها بايعت رسول الله صلى الله عليه وسلم في نسوة فقالت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم اني لا اصافح النساء انما قولي لامرأة كقولي لثلاثة امرأت وما ابايهمن الا بالكلام بهذه الآية
 قيل ببايعهن وعلى يده نوب قطري اي كتان غليظ وقيل امر عمر رضى الله عنه ان يبايعهن عنه ففعل وعلى يده
 وب ذكر الله تعالى في صفة بيتهن خلاصاً لساكنات اركان ما نهى عنه في الدين وكان يكثر تركها في النساء وكانت
 عمرتها دائماً في كل زمان وفي كل حال بخلاف اركان ما امر به من الصلاة والزكاة فاللهامنوعة باوقات مخصوصة
 شرأط معينة فكان التلبية على اشتراط مادام واستمر في كل وقت اهم وآكد ثم انه قدم من هذه التلهيات ما هو الاصح
 على ما هو أدنى منه في الفتح ثم وهم الى آخرها وكذا قدم ما هو أكثر وقوعاً فيما بينهم وقوله تعالى ببايعنك
 في موضع الحال من المؤمنات اي مبايعات وقوله يضربنه اما في موضع الجزاء على انه صفة بهتان او في موضع النصب
 على انه حال من فاعل يأتين وقوله بين ايديهن ظرف لمخدوف هو حال من الضمير المنصوب في يضربنه اي يخلفنه
 قدرا وجوده بين ايديهن على ان يكون المراد بالبهتان الولد المبهوت به كما ذهب اليه جمهور المفسرين
قوله في حنة تأمرهن بها وهو في كل امر فيه رشد من كالتيس عن التياح والدماء بالويل والثبور وتزيق
 الثوب وحلق الشعر وتغص وحش الوجه وان تحدث المرأة الرجال الاذرحم محرم وان تخلوا برجل غير محرم وان اسأق
 لامع ذى محرم **قوله** تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في معصية الخالق **قوله** ووجه التنبيه انه امره على معصيته
 عليه الصلاة والسلام مطلقاً بل قيد النهي عنها بكونها في المعروف فقيد كونها في المعروف اشعر بان معصيته عليه الصلاة

وقيل معناه ان فاتكم فاصبتم من الكفار عني
 اي ضيعة فاتوا بدل الغنائم من الضيعة (واتقوا
 الله الذي انتم به مؤمنون) فان الايمان به
 يقتضى التقوى منه (يا ايها النبي اذا جاءك
 المؤمنات ببايعنك على ان لا يشركن بالله
 شيئاً) نزلت يوم الفتح فانه عليه الصلاة
 والسلام لما فرغ من بيعة الرجال اخذ في بيعة
 النساء (ولا يسرقن ولا يزنين ولا يقتلن
 اولادهن) يريد وأد البنات (ولا يأتين
 بهتان يضربنه بين ايديهن وارجلهن
 ولا يعصينك في معروف) في حنة تأمرهن
 بها والتقييد بالمعروف مع ان الرسول لا يأمر
 الا به تنبيه على انه لا يجوز طاعة مخلوق في
 معصية الخالق (فبايعهن) اذا بايعنك بضمان
 الثواب على الوفاء بهذه الاشياء (وامتنع
 لهن الله ان الله غفور رحيم

والسلام في المنكر غير منهي عنها مع العلم بأنه عليه الصلاة والسلام لا يأمر بالترك والمسلم بمن طاعته في المنكر مع انه
 سيد الكائنات علم انه لا طاعة لمخلوق في معصية الخالق سميت المعاهدة مباينة تشبيها لها بما فان الامة اذا التزموا
 قبول ما شرط عليهم من تكاليف الشارع طمعا في ثواب الرحمن وهربا من أليم عذابه وضمن عليه السلام ذلك بمقابلة
 وقائمهم بالعهد المذكور صار كل واحد منهم كأنه باع ما عنده بما عند الآخر **قوله** يعني عامة الكفار او اليهود **قوله**
 نهى الله المؤمنين في اول السورة عن موالاة المشركين الذين اخرجوا الرسول واولاهم بسبب ايمانهم بالله ثم
 نهاهم في آخرها عن موالاة الكفرة مطلقا وعن موالاة اليهود خاصة وقوله تعالى غضب الله عليهم صفة لقوم اوكذا
 قوله قد ينسوا وقوله من الآخرة متعلق ينسوا اي ينسوا من البعث والحساب والجزاء لان المشركين لا يؤمنون
 بالآخرة واليهود وان كانوا يؤمنون بها الا انهم لما كذبوا احكام النبيين حسدا وعنادا مع علمهم بأنه رسول صادق
 ينسوا من ان يكون لهم في الآخرة ثواب الجنة ونعيمها وقوله من اصحاب القبور يحتمل ان يكون متعلقا بئس الثاني
 فيكون الكفار من وضع الظاهر موضع الضمير للدلالة على علبه بأسهم فيكون المعنى لا تسولوا عامة الكفار الذين
 ينسوا من الآخرة بأسا مثل بأسهم من اصحاب القبور اي من ان يجسروا ويحتمل ان يكون من لسان المجلس لا ابتداء الغاية
 فيكون المعنى لا تسولوا اليهود الذين ينسوا من ثواب الآخرة كأيس الكفار الذين هم اصحاب القبور من خير الآخرة
 وثوابها وذلك ان الكافر اذا وضع في قبره اتاه ملك مهيب يسأله من ربك وما ديتك ومن رسولك فيقول
 لا ادري فيقول الملك ابعثك الله انظر الى منزلت من النار فينظر اليه فيدعو بالويل والتبور فيقول هذا ملك ياعدو الله
 فيعص له باب من الجنة فينظر اليه فيقول هذا لمن آمن بالله فلو كنت آمنت بربك لزلت الجنة فيكون حسرة
 عليه وينقطع رجاءه من خير الآخرة فذلك قوله تعالى للاحياء من الكفار ينسوا من الآخرة اي من خيرها كما
 ينس الاموات من الكفار من خيرها حين ما ينوا منازلهم من النار تمت سورة المتحنة والحمد لله رب العالمين
 وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

سورة الصف مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

قوله والاكثر حذف ألفها مع حرف الجر **قوله** اي حرف كان نحو لم ويم وفيه وعم فلما اعتقا وصارا
 كلفظ واحد وضع للدلالة على المستفهم عنه وكثر استعمالها معا اقتضى ذلك تخفيف اللفظ فحذفت لذلك الف
 ما الاستفهامية وليس المراد منها حقيقة الاستفهام لان الاستفهام من الله تعالى محال لانه تعالى عالم بجميع الاشياء
 بل المراد الانكار والتوبيخ على ان يقول الانسان من نفسه ما لا يفعل لانه ان اخبر انه فعل في الماضي او في الحاضر
 ولم يفعله كان كذبا وان وعد ان يفعل في المستقبل ولا يفعله كان خلفا وكلاهما مذموم منه وقد دلت على ان كل
 من أزم نفسه علاقة قربة وطاعة لله تعالى يجب عليه الوفاء به نحو ان ينذر نذرا مطلقا كقوله الله على سوم
 او صلاة او صدقة او مفيدا بشرط كقوله ان قدم غائبى او ان كفانى الله تعالى شر كذا فعلى صدقة
قوله المقت أشد البغض **قوله** اشارة الى ان هذا النظم فيه بالغة من وجوه اثار طريق التمييز وعدم الاقتصاد على
 ان يجعل قولهم هذا بغضا كبيرا بل جعل أشد البغض والحشم ولم يقتصر ايضا على جعله أشد البغض مطلقا
 بل جعله أشد البغض عند الله تعالى فان ما كبر عنده مع انه بصغر عنده كل كبير يكون اكبر الكبار
قوله ونصبه على التمييز للدلالة على ان قوامهم هذا مقت خالص كبير عنده تعالى **قوله** اي ان الكلام من قيل طاب
 زيد نفسا من حيث ان كبر من دالى قوله ان تقولوا ما لا تفعلون ومقت تمييز لرفع الابهام المستتر في نسبة المقت الى قولهم
 هذا محمول من القاعلية والاصل كبر مقت قولكم هذا محمول الكلام عن هذا الاصل واستد الكبر الى ان تقولوا او جعل
 مقتا تمييزا رافعا لابهام من الذات المتعدرة في نسبة الكبر الى قولهم هذا فانه لا يهيم في مفهوم الكبر ولا في قولهم
 هذا بل الابهام في الذات التي استدل بها الكبر حقيقة فان التعدير كبر شئ شيا من نسبة الكبر الى قولهم هذا وقوله
 مقتا فسر ذلك الشئ ورفع الابهام عنه والحكمة في اختيار هذا الاسلوب للدلالة على ان قولهم هذا مقت خالص
 كبر ووجه الدلالة انه لو قيل كبر مقت ان تقولوا لم يفهم منه كون قولهم مقتا محضا وانما يفهم كونه ذامقت
 عند الله تعالى لان الاضافة انما تدل على نوع من الملازمة بين المضاف والمضاف اليه لا على اتحادها بالذات
 بخلاف ما اذا جعل المقت تمييزا عن ذات نشأت عن النسبة الى الفاعل فانه يدل على ان المنسوب اليه في الاصل

يا ايها الذين آمنوا لا تسولوا قوم ما غضب الله
 عليهم يعني عامة الكفار او اليهود اذ روى
 انها نزلت في بعض فقرات المسلمين كانوا
 يواصلون اليهود ليصيروا من ثمارهم
 (قد ينسوا من الآخرة) لكفرهم بها او
 لعلمهم بأنه لا حظ لهم فيها عند الله الرسول
 المنصوت في التوراة المؤيد بالآيات (كأيس
 الكفار من اصحاب القبور) ان يجسروا او يمشوا
 او ينالهم خبر منهم وعلى الاول وضع الظاهر
 فيه موضع الضمير للدلالة على ان الكفر
 أيأسهم عن النبي عليه الصلاة والسلام من
 قرأ سورة المتحنة كان له المؤمنون والمؤمنات
 شفعا يوم القيامة

سورة الصف مدنية وقيل مكة
 وآياتها اربع عشرة
 (بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح لله ما في السموات وما في الارض وهو
 العزيز الحكيم) سبق تفسيره (يا ايها الذين
 آمنوا لم تقولون ما لا تفعلون) روى ان
 المسلمين قالوا لو علمنا احب الاعمال الى الله
 لبدنا قدامنا وانفسنا فانزل ان الله يحب
 الذين يقاتلون في سبيله فواو او يوم احد فترأت
 ولم مركبة من لام الجر وما الاستفهامية
 والاكثر حذف ألفها مع حرف الجر اكثر
 استعمالها معا واعتنا قهما في الدلالة على
 المستفهم عنه (كبر مقتا عند الله ان تقولوا
 ما لا تفعلون) المقت أشد البغض ونصبه على
 التمييز للدلالة على ان قوامهم هذا مقت خالص
 كبير عند من يحقر دونه كل عظيم مباغض
 في المنع عنه

والوقت الذي عبر عنه بقوله ان تقولوا ثم فسرد ذلك القول بالوقت بناء على ان ذلك القول هو نفس الوقت
 بالذات في تعلق الوقت به وفي المنع عنه كما في قولك رجل عدل وقوله مبالغ في المنع عنه مفعول له لقوله ونصبه
 لي التمييز لكن بعد تقيده بقوله للدلالة ثم انه تعالى لما اذكر على عدم ثبات المجاهدين في موضع القتال يوم احد
 ما بين لهم انه احب الاعمال عند الله تعالى بين لهم ان ما يحبه الله تعالى ويرضاه هو ثبات المجاهدين كثرة
 بناء المرصوص فقال ان الله يحب الذين يقاتلون الآية والحببة لكونها كيفية انفعالية لا تنسند اليه تعالى
 لا تأويل وهو ان يراد بها الرضى عن الخلق او الثناء عليهم والمعنى انه تعالى يرضى عن ثبات في مكانه عند
 هزيمة الكفار كثرة البناء والترصيص والتلاصق عن سعيد بن جبير قال هذا تعليم من الله تعالى للمؤمنين
 كيف يكونون عند قتال عدوهم فلا يجوز الخروج من الصف الا لحاجة تعرض للانسان او لرسالة يرسله الامام
 منبهة تظهر في الانتقال عن المقام كفرصة تتهرب فيها وفي الخروج عن الصف للبارزة خلاف فقيل انه
 يأس فيه ارهابا للعدو وعلبا للشهادة وتمريرا على القتال وقيل لا يبرز احد طلبا لذلك لان فيه رياء الا ان يطلب
 ككافر من يبارزه كما كان يوم بدر وفي غزوة خيبر **قوله** حال من المستكن في الحال الاولى **قوله** لان صفاء معنى
 مصطفين فبه ضمير وقوله كما فهم بيان حال منه على التداخل وهو ان تعمل الحال الاولى في الثانية ويكون الخالان
 اثنين مختلفين وترادف الخالين ان يكونا شيئا واحدا والبيان واحد كالبقاء ولذلك وصف بقوله مرصوص ولم
 لمرصوصة ثم انه تعالى لما عبر من لم يثبت في موضع القتال بعدم الوفاء وحث المؤمنين على الثبات فيه وعلمهم
 سائر الرسول كيف ينبغي ان يكونوا حال القتال ذكر بعده قصة موسى وعيسى عليهما الصلاة والسلام وانما
 رافقهما بما يتابع دين الله تعالى وطاعة رسوله فيما دعاهم اليه وذاغوا عن الحق واتبعوا هواهم فخذلهم
 الله تعالى ولم يوفقهم للاهتداء وقبول الحق جزاء على اختبارهم الباطل وعدم سعيهم في احصاء الحق
 منظر في الدلائل المنصوبة فقال واذ قال موسى لقومه الآية اي واذ قال او حين قال لهم ما قال كان كذا وكذا
 يكون منصوبا ما يدل عليه ما بعده كما قيل حين قال لهم ذاغوا **قوله** وقد تصديق العلم **قوله** كما قيل تؤذونني
 لئن اتي رسول الله اليكم علمنا شيئا لاشبهه فيه وطريق ابدأ بهم انهم نسبوا اليد الادرة وان قارون حل امرأة
 لي ان تدعى على موسى انه ذى بها وقولهم اجعل لنا لها كما لهم آلهة وقولهم اذهب انشوربك فقاتلا انهما
 عدون وقولهم انت قلت هرون عليه الصلاة والسلام وغير ذلك والزيغ الميل يقال ازاغته عن الطريق اي اماله
 به والمعنى فلما عدلوا عن الحق امال الله قلوبهم عن قبوله جزاء على ما ارتكبوا من ابدأ بهم تبهم ودل ذلك على انه
 بالخالق لافعال عبادته كما احسنها وقبها وانما تعالى بضل من علم منه اختيار الضلال ويهدى من علم منه اختيار
 الاهتداء **قوله** لانه لانه لا نسب له فيهم **قوله** لان النسب المعتبر ما يكون من قبل الاب **قوله** لانه لغو **قوله**
 لاني ان قوله اليكم متعلق برسول لانه بمعنى مرسل او ارسلت والشرف اللغو لا يعمل لان حروف الجز لا تنسب
 نفسها بل بما فيها من معنى الفعل فاذا كانت متعلقة بالذكور قبلها لا تضمن معنى الفعل فلا تعمل واجد من جملة
 بناء نبينا صلى الله عليه وسلم والظاهر انه منقول من الوصفية بناء على انه في الاصل اسم تفضيل بمعنى احد
 المجاهدين لانه فان الانبياء صلوات الله وسلامه عليهم كلهم جادون ربهم ونبينا احد اي اكثرهم جدا وكذا
 قد فانه منقول من الوصفية لكونه في معنى محمود ولكن فيه معنى المبالغة والكثرة فانه محمود في الدنيا بكونه
 بيد المرسلين وجامع فضائل الانبياء اجمعين كما قال

- وانسب الى ذاته ما شئت من شرف
- وانسب الى قدره ما شئت من عظم
- فان فضل رسول الله ليس له
- حسنة فيعرب عنده ناطق بهم
- محمود في الآخرة بما اخص به فيها من الشفاعة الكبرى والحرمان المورود والمقام المهود كما قال
- هو الخبيب الذي ترجى شفاعته
- لكل هول من الاهوال مقصم

موسى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال ان لي اسماء انا احد وانا محمد وانا الماسح الذي بمحمد بن الكفر وانا الخاشع
 الذي يحشر الناس على قدمي وانا العاقب الذي ليس بعدي نبي * رواه البخاري **قوله** تعالى فلما جاءهم **قوله** اي
 جاءهم عيسى بالمعجزات من احياء الموتى وبراء الاكند والارض ونحو ذلك من المعجزات الدالة على صدقه في دعوى
 رساله * عن كعب ان الحوارين قالوا لعيسى يا روح الله هل بعدنا من امة قال نعم امة محمد حكما علماء ابرار انبياء

(ان الله يحب الذين يقاتلون في سبيله صفا)
 مصطفين مصدر وصف به (كما فهم بيان
 مرصوص) في تراصهم من غير فرجة حال
 من المستكن في الحال الاولى والرص اتصال
 بعض البناء بالعض واستحكامه (واذ قال
 موسى لقومه) مقدر باذكر او كان كذا
 (يا قوم لم تؤذونني) بالعصيان والرمي بالأدرة
 (وقد دعونا اتي رسول الله اليكم) بما جئتمكم
 من المعجزات والجملة حال متررة للانكار
 فان العلم بثبوتها يوجب تعظيمه وينع ايذائه
 وقد تصديق العلم (فلما ذاغوا) عن الحق
 (ازاغ الله قلوبهم) صرفها عن قبول
 الحق والميل الى الصواب (والله لا يهدي
 القوم الفاسقين) هداية موصلة الى معرفة
 الحق او الى الجنة (واذ قال عيسى بن مريم
 يا بني اسرائيل) ولعله لم يقل يا قوم كما قال
 موسى عليه السلام لانه لا نسب له فيهم
 (اتي رسول الله اليكم مصدقا لما بين يدي
 من التوراة وبشرا برسول يأتي من بعدي)
 في حال تصديقي لما تقدمتني من التوراة وتبشيري
 برسول يأتي من بعدي والعامل في الخالين
 ما في الرسول من معنى الارسال لا الجار لانه
 لغوا وهو صلة الرسول فلا يعمل (اسمه احد)
 بمعنى محمدا عليه السلام والمعنى ديني
 التصديق بكتب الله والنبيا فذكر اول
 الكتب المشهورة الذي حكم به النبيون
 والنبي الذي هو خاتم المرسلين (فلما جاءهم
 بالبينات قالوا هذا صحر عيين) الاشارة
 الى ما جاء به اوانه وتسميته صحرا للمبالغة
 ويؤيده قراءة حرة والكسائي هذا ساحر
 على ان الاشارة الى عيسى عليه السلام

كأنهم من الغنم انبياء يرضون من الله باليسير والتليل من الرزق ويرضى الله عنهم باليسير من العمل **قوله**
 ممن يدعى الى الاسلام **قوله** اي ممن يدعو ربه الى الاسلام على لسان نبيه عليه الصلاة والسلام فيجعل مكان
 اجابته اليه افتراء الكذب على الله بتسمية نبيه ساحرا فان الساحر كذب وتوهمه فمن قال في حقه انه ساحر فقد اذنب
 ووصفه بأنه كذاب وتكذيب من صدقه الله تعالى في دعوى الرسالة باظهار المجهزات الباهرة على يده وتكذيب
 حقيقة رسالته نفي لثابت فيكون افتراء الكذب على الله وكذا تسمية للمجهزات ساحرا اثبات لما نفي عنه فقوله فانه
 يتم الخ تعليل لتناول الافتراء للتكذيب والتسمية فان تكذيبه عليه الصلاة والسلام نفي لثابت وتسمية ما ظهر
 على يديه من الآيات والمجهزات ساحرا اثبات لنفي وكلاهما افتراء عليه تعالى **قوله** وقرئ يدعى **قوله**
 اي يقع الياء والدال المشددة وكسر العين على بناء الفاعل بمعنى يدعو فان فعل واقتمل فديكون بمعنى واحد
 نحو لمح والتمه والضمير ان وهما قوله وهو والمستتر في قوله يدعى يرجعان الى الجلالة فهذه القراءة من
 حيث المعنى كالقراءة المشهورة وهي قراءة يدعى بضم الياء وسكون الدال الخفيفة وقس العين على بناء المفعول
 والضمير ان في هذه القراءة يرجعان الى من **قوله** واللام مزيدة **قوله** اي في مفعول الارادة فان اصله ان يطفئوا
 زيدت اللام مع فعل الارادة تأكيذا له فان اللام لما فيها من معنى الارادة تصلح مؤكدة لمضمون فعل الارادة فانك
 اذا قلت جئتك لا كرامك يفهم منه معنى الارادة كما ان اللام لما فيها من الدلالة على الاختصاص زيدت لتأكيد
 معنى الاضافة المتضمنة للاختصاص في نحو لا يابلت فان اصله لا يابلت **قوله** او يريدون الافتراء ليطفئوا **قوله**
 على ان اللام لفظة والمفعول محذوف وهو افتراء الكذب على الله تعالى والانتفاء الاخاد شبهت حالهم في اطفاء
 نور الاسلام بمجرد القول بالفهم بحال من ينفع في نور الشمس يفيد ليطفئ **قوله** مبلغ غايته بنشره **قوله** اشارة
 الى جواب ما عسى ان يقال الاتمام لا يكون الا عند نقصان فاعنى نقصان نور الله الذي هو دينه او كتابه او حجة
 وتقريره حاشي نور الله تعالى عن النقصان في ذاته بل المراد نقصان اثره الذي هو ظهوره في الآفاق وعلوه على
 ظلمة الجهل الشائعة في البلاد وكذا المراد بالاكمال في قوله تعالى اليوم اكملت لكم دينكم يريد به اظهاره
 ونشره بتكثير اهله بحيث يتمكنون من قهر اعداء الدين وعن ابن هريرة ان ذلك يكون عند نزول عيسى عليه
 الصلاة والسلام من السماء قبل سبب نزول هذه الآية انه عليه الصلاة والسلام ابطأ عليه الوحي اربعين يوما
 فقال كعب بن الاشرف يا معشر اليهود ابطأوا فقد اطفأ الله تعالى نور محمد فا كان ليزل عليه وما كان ليم امره
 فزول عليه الصلاة والسلام اذ انزل الله سبحانه وتعالى هذه الآية وانعمل الوحي بعده **قوله** وقرأ ابن
 كثير الخ **قوله** علم منه ان الباين قرأوا بتولين متم ونسب نوره فالاضافة تخفيف والتنوين هو الاصل والجملة
 في محل النصب على الخالية من فاعل يريدون ولو في قوله تعالى ولو كره الكافرون شرية بمعنى ان وجوابها
 محذوف مدلول عليه بما قبلها اي وان كرهوا ذلك فان الله تعالى يفعلها لا محالة وهذه الجملة حال من الحال المتقدمة
 وهي قوله تعالى والله متم نوره على طريق التداخل والعمل الحكمة في ذكر لغة الكافرين ههنا وذكر لفظ المشركين
 فيما بعده ان هذا المقام مقام ارقام الكافرين بنعمة الله تعالى فان ارقام التور ونشره في الآفاق من النعم فلا جرم
 تكون كراهة ذلك غاية في كفران النعمة متضمنة لتجهيلهم وارغامهم فاوتر لفظ الكافرين اكونه أليق بهذا
 المقام واما قوله ولو كره المشركون فانه قد ورد في مقابلة اظهر الدين الحق الذي اول اركانه التوحيد والتبري
 من الشرك وكان كفار مكة انما يكفرون هذا الدين الحق من اجل توغلبهم في الشرك واصرارهم عليه فكان
 المناسب لهذا المقام اذلالهم وارغامهم باظهار ما يكفرونه من الحق وليس المراد من اظهاره ان لا يبقى في العالم
 من يكفر به بل المراد ان يكون اهله عابدين خالين عن اهل سائر الاديان بالجملة والبرهان والسيف واللسان الى
 ان لا يبقى دين آخر في آخر الزمان لما روي انه اذا انزل عيسى عليه الصلاة والسلام اربيق في الارض دين سوى
 دين الاسلام ثم انه تعالى لما عبر الصحابة الذين حضروا حرب احد بدم الوفاء بعهدهم ثم علمهم ان العمل المرص
 عند الله تعالى ان يقاتلوا في سبيل الله تعالى مصطفىين مشبهين بالبياتان المرصوص بين ان العمل المذكور هو
 التجارة الربحية بين العبد ومولاه فقال يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة الاية جعل الايمان والجهاد
 المذكورين تجارة تشبها لهما بها فانها عبارة عن مبادلة المال طمعا بالربح ومن آمن وجاهد بماله ونفسه
 فقد بذل ما عنده وفي وسعه لئيل ما عند ربه من جزيل ثوابه والنجاة من ألم عقابه مع طمع الزيادة عليه بحكم

(ومن اعظم ممن افترى على الله الكذب وهو
 يدعى الى الاسلام) اي لا احد اعظم ممن يدعى
 الى الاسلام الظاهر حقيقة مقتضى له خير
 الدارين فبضع موضع اجابته الافتراء على الله
 بتكذيب رسوله وتسمية آياته ساحرا فانه يتم
 اثبات المنفي ونفي الثابت وقرئ يدعى يقال
 دعاه وادعاه كلسه والتمه (والله لا يهدي
 الضم الظالمين) لا يرشدكم الى ما فيه فلاحهم
 (يريدون ليطفئوا) اي يريدون ان يطفئوا
 واللام مزيدة لما فيها من معنى الارادة تأكيذا
 كما زيدت لما فيها من معنى الاضافة تأكيذا
 لها كما في لا يابلت او يريدون الافتراء ليطفئوا
 (نور الله بافواههم) يعني دينه او كتابه
 او حجة بطنهم فيه (والله متم نوره) مبلغ
 غايته بنشره واعلانه وقرأ ابن كثير وحزرة
 والكسائي وحضض بالاضافة (ولو كره
 الكافرون) ارغامهم (هو الذي ارسل
 رسوله بالهدى) بالقراءة او المجهزة (ودين
 الحق) والملة الحقيقية (يظهره على الدين
 كله) لعلهم على جميع الاديان (ولو كره
 المشركون) لما فيه من محض التوحيد وابطال
 الشرك

قوله تعالى الذين آمنوا الحسن وزيادة **قوله** استئناف مبين للتجارة **قوله** فان الاستفهام في قوله تعالى هل ادلكم عرض للدلالة على التجارة حثا لهم وتشويقا الى طلبها واستعلام انها ما هي فكانا لهم قارا يربنا دلنا عليها حتى نضعها ونجعو بسببها من العذاب الاليم فاجيبوا بان قيل تؤمنون بالله وفي التيسير المازل قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تجيبكم من عذاب اليم لم ينزل معه ما بعده وكانوا في شوق الى معرفة ليعلموا به فبقوا على ذلك ستة عشر شهرا ثم نزل قوله تؤمنون بالله ورسوله فهو تفسير للتجارة فلا يحمل له ويجوز ان يكون في محل الرفع على انه خبر مبتدأ محذوف اي تلك التجارة تؤمنون والخبر لما كان نفس المبتدأ ثم يحتاج الى الرابط كخبر ضمير الشأن وان يكون في محل النصب بتقدير اعني اي تؤمنون ومن الاخش ان قوله تؤمنون عطف بيان للتجارة على اصل الكلام ان تؤمنوا فلما حذف ان ارتفع الفعل كما في قوله *

الاية هذا ان اجري احضر الوغي * اصله ان احضر فلما حذف ان بطل عملها فارتفع الفعل لتجرده عن العواامل اللفظية وكذا في الآية فكانا قيل هل ادلكم على تجارة منجية ايمان وجهاد وهو معنى حسن لولا احتياجه الى التأويل **قوله** والمراد به الامر **قوله** يعني ان قوله تعالى تؤمنون في معنى آمنوا ولذلك جاء بغير لكم مجزوما على انه جواب الامر وقيل انه مجزوم على انه جواب الاستفهام وهو هل ادلكم على تجارة على طريق قولك هل تأتيني اكرمك ويرد عليه انه لو كان جواب الاستفهام لكان المعنى ان ادلكم على التجارة بغير لكم ومن المعلوم ان مجرد دلالتهم لا يوجب مغفرتهم فانها انما ترتب على الاجابة والامثال والوجه في التفهيم معنى الامر من لفظ الخبر ان الاستفهام عن الدلالة المتعلقة بالتجارة انما هو التشويق والاعراض على طلبها والاعراض على الشيء يستزم ان يكون ذلك الشيء مطاوبا لغيره فيفهم من الاستفهام كون التجارة مطلوبة للتفهم والمغفرت التجارة بالايمان والجهاد لزم ان يكونا مطلوبين للتفهم مأمورا بهما من قبله فهذا وجه قوله والمراد به الامر الا انه عبر عن الامر بلفظ الخبر ايذانا بان المأمور به لا يترك بل حفه ان يسارع اليه المكلف مع قطع النظر عن الايجاب والتكليف كما في نحو غفر الله له **قوله** ان كنتم من اهل العلم **قوله** نزله منزلة اللازم وجعل كونهم من اهل العلم شرطا لكون الايمان والجهاد خيرا لهم لان عمل الجاهل لا يعتد به ولا يثاب هو عليه لان الاعمال بالنيات **قوله** او لشرط او استفهام دل عليه الكلام **قوله** اي على كل واحد منهما فان ما قبله يدل على ان تقدير الكلام ان تؤمنوا وتجاهدوا بغير لكم ويدل ايضا على ان تقدير الكلام هل تقبلون ان ادلكم بغير لكم على معنى ان تقبلوا وتفعلوا ما دلتكم عليه بغير لكم **قوله** ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى **قوله** اشارة الى ان اخرى صفة محذوف وهو مبتدأ محذوف خبر هو لكم والوصف المحذوف نحو قولك المثوبة او العدة او الخصلة او النعمة اي ولكم الى هذه المثوبة او الى هذه العدة مثوبة اخرى او عدة اخرى وقوله تجوبونها صفة تالية لذلك المحذوف ايضا **قوله** او تجوبون **قوله** اي او منصوبة بضمها تجوبون الذي يشمره قوله تجوبونها على انه من قبل ما ضم عادله على شريطة التفسير فلا يكون تجوبونها حيث نزلت الاخرى لانه مفسر لعمام الضمير قبله **قوله** وهو على الاول **قوله** اي قوله نصره على ان يكون قوله واخرى في موضع الرفع على الابتدأ مرفوع على انه بدل من اخرى او عطف بيان له ويجوز ان يكون خبر مبتدأ محذوف اي هو نصره وتكون الجملة ضميرا للهمة الاخرى ولم يلفظ اليها المصنف لان التقدير لا يصار اليه من غير ضرورة بخلاف ما اذا كانت اخرى منصوبة فانه لا يحتاج الى تقدير المبتدأ **قوله** وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب **قوله** اي وقد قرئ نصر من الله وقصا قرى بها بالنصب على البدل من اخرى المنصوبة بفعل ضمير كما مر اي بغير لكم ويدخلكم جنات ويؤتكم نعمة اخرى ثم ابدل منها نصرا وقصا قريبا او على الاختصاص اي بتقدير اعني او على انه مصدر فعل محذوف اي تصرون نصرا او يفتح لكم قفا قريبا **قوله** عطف على محذوف **قوله** هو قول مقدر قبل يا ايها الذين آمنوا كاذب اليه صاحب القناع **قوله** او على تؤمنون **قوله** قيد محشو وهو ان المصنف صرح بان تؤمنون استئناف مبين للتجارة التي امر بها المؤمنون معنى وهو صحيح لان ايمان المؤمنين وجهادهم يصلح بيانا وتفسيرها تجارتهم فلو جعل قوله وبشر المؤمنين مطوقا على تؤمنون لكونه في معنى الامر لزم ان يكون بيانا لتجارة الذين آمنوا وهو بعيد لان المخاطب بقوله وبشر هو النبي صلى الله عليه وسلم وتبشيره عليه الصلاة والسلام كيف يصلح بيانا لتجارة المؤمنين الا ان يقال قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا يتناول النبي صلى الله عليه وسلم وامنه لانه عليه الصلاة والسلام اول المؤمنين ايمانا واكملهم

(يا ايها الذين آمنوا هل ادلكم على تجارة تجيبكم من عذاب اليم) وقرأ ابن عامر نصيكم بالشدية (تؤمنون بالله ورسوله وتجاهدون في سبيل الله باموالكم وانفسكم) استئناف مبين للتجارة وهو الجمع بين الايمان والجهاد المؤتى الى كمال غيرهم والمراد به الامر وانما جي بلفظ الخبر ايذانا بان ذلك مما لا يترك (دللكم خيرا لكم) يعني ما ذكر من الايمان والجهاد (ان كنتم تعلمون) ان كنتم من اهل العلم اذ الجاهل لا يعتد بفعاله (بغير لكم) بغير لكم ذنوبكم (جواب للامر المدلول عليه بلفظ الخبر او لشرط او استفهام دل عليه الكلام تقديره ان تؤمنوا وتجاهدوا او هل تقبلون ان ادلكم بغير لكم ويعد جعله جوابا لاهل ادلكم لان مجرد دلالة لا يوجب المغفرة (ويدخلكم جنات تجري من تحتها الانهار ومساكن طيبة في جنات عدن ذلك الفوز العظيم) الاشارة الى ما ذكر من المغفرة وادخال الجنة (واخرى تحبونها) ولكم الى هذه النعمة المذكورة نعمة اخرى عاجلة محبوبة وفي تجوبونها تعريض بانهم يؤثرون العاجل على الآجل وقيل اخرى منصوبة باضمار بصلحكم او تجوبون او مبتدأ خبره (نصر من الله) وهو على الاول يدل او بيان وعلى قول النصب خبر محذوف وقد قرئ بما عطف عليه بالنصب على البدل او الاختصاص او المصدر (وقفع قريبا) عاجل (وبشر المؤمنين) عطف على محذوف مثل قل يا ايها الذين آمنوا وبشروا على تؤمنون فانه في معنى الامر كما قال آمنوا وجاهدوا اي المؤمنون وبشروهم يا رسول الله بما وعدتهم عليهما عاجلا وآجلا

فذا حو طيب الجمع بقوله يا ايها الذين آمنوا وقبل لهم هل اذ انكم على تجارة الآيات بين تجارة الامة بقوله تؤمنون بالله
ورسوله وتجاهدون في سبيل الله وبين تجارته عليه الصلاة والسلام تبشيرا للمؤمنين بما وعدهم الله بمقابلة تجارتهم
التيبة بما ذكر ولا شك ان تبلغ الرسالة ارجح التجارات واقربها لان ما يقرب عليه من الثواب اجل واعظم مما يقرب
على تجارة الامة فلما كان قوله ويشتر صالحا لان يفسر به التجارة صرح عنده على قوله تؤمنون فان قيل كيف
يكون قوله تؤمنون بالله في معنى الامر بالايمان وهو في معنى الامر بتجريب الحاصل لان الخطابين بهذا الامر
هم الخطابون بقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اجيب عنه بانه يمكن ان يكون المراد بالذين آمنوا المتأقين من حيث
انهم آمنوا في الظاهر ويمكن ايضا ان يكون المراد بهم اليهود والنصارى لانهم آمنوا بكتبهم ورسولهم كما انه قيل
يا ايها الذين آمنوا بالانبياء السابقة والكتب المتقدمة آمنوا بالله وبمحمد عليه الصلاة والسلام والظاهر ان يكون
المراد من آمن من هذه الامة ويكون المأمور به في حقهم الثبات على الايمان كما ان المأمور به في قوله كونوا انصار الله
الثبات على نصرة دين الله تعالى والداومة عليها **قولهم** لان المعنى كونوا بعض انصار الله وهذا المعنى يستفاد
من تكرار انصار اذا قصد الافراد والعضية ولذلك فرأنا في بعض النسخ ان كثيرا من انصار الله يتوون انصارا وباللام الجارة داخلية
على لفظ الله وقرء المباقون باضافته الى لفظ الجلالة والزم بحتم القرآءة بين معا واللام يحتمل ان يكون مزيدا في
المتعول لتقوية العامل لكون العامل فرعا في العمل اذا الاصل كونوا انصارا لله وان تكون غير مزيدة في المتعول
ويكون الجار والمجرور زمنا لانصارا والاول اظهر والمقرآة بالاضافة فرح لقرآة بالتوون مخففة منه او يؤيد القرآة
بالاضافة الاجماع على الاضافة في نحن انصار الله فانه لا يتصور جريان الخلاف هنا لكونه مرسوما بالالف
وقبل في الكلام انصار اي قل لهم يا محمد كونوا انصار الله وقيل هو ابتدأ خطاب من الله تعالى اي كونوا
انصارا مثل كون الخواريين لدين الله انصارا **قولهم** يطابق الح **قولهم** علة لتبشير الانصار بالجنة وتضمن الكلام
معنى التوجه فانه لو ابقى الانصار على اصل معناه وكان المعنى من نصر ديني لما طابق جواب الخواريين سؤال عيسى
عليه الصلاة والسلام لانه عليه الصلاة والسلام سأل عن نصرة موهم اجابوا بانهم ينصرون الله ولولم يعتبر معنى
التوجه في الكلام لزم ان يعنى فعل النصرة بالي وليس كذلك فلما جعل الانصار بمعنى الجند واعتبر معنى التوجه
في الكلام حصلت المطابقة بين السؤال والجواب لان الجديع امير العسكر في تحصيل مقصود السلطان وظهور
وجه تعدية النصرة بالي وهو كونها متضمنة لمعنى التوجه فكان التصور في كل واحد من السؤال والجواب هو
الله تعالى فكأنه قيل من جندى متوجها الى الله تعالى واظهار دية قاياب الخواريون بقولهم نحن انصار
الله متبعين اياك فتكون اضافة انصارى على خلاف اضافة انصار الله لان الاضافة في انصارى معنوية حيث
لم يضاف اسم الفاعل الى معموله لان فاعل انصارى ضمير يرجع الى من وعه قوله دين الله والمعنى من الانصار الذين
يختصون بي ويكونون معي في نصرة الله تعالى وانهار دية فالاضافة مجردة للدلالة على اختصاص المضاف اليه
بمخلاف الاضافة في انصار الله فانها لفظية من قبيل اضافة الناصر الى المنصور فتحصل المطابقة بين القولين لان
محمول قول عيسى عليه الصلاة والسلام من نصر دين الله مختصا بي وكأنما معى فاجابوه باننا نلتزم ذلك وننصر
دينه ونعين رسوله **قولهم** والتشبيه باعتبار المعنى **قولهم** فان ظاهر اللفظ يدل على تشبيه كونهم انصارا لقول عيسى
عليه الصلاة والسلام من انصارى الى الله لان اداة التشبيه دخلت على ما هو معنى المصدر وهو القول لان كلمة ما
في قوله كما قال مصدرية فلما لم يصح التشبيه باعتبار ظاهر اللفظ وجب المصير الى جانب المعنى وذلك اما بان يجعل
الكلام خطابا من الله تعالى لرسوله صلى الله عليه وسلم بان يقدّر قل قبل قوله يا ايها الذين آمنوا وتقدير الكلام
قل لهم كما قال عيسى فالكاف منصوبة للعمل على انها صفة مصدر محذوف اي قل لهم قولنا مثل قول عيسى الخواريين
واما بان يجعل الكلام ابتدأ خطابا من الله تعالى للمؤمنين فان المعنى حينئذ انصروا دين الله تعالى نصرا مثل
نصر الخواريين عيسى بن مريم او كونوا انصار الله كونا مثل كون الخواريين انصار عيسى عليه الصلاة والسلام
حين قال لهم من انصارى الى الله اي وقت قوله لهم من انصارى الى الله لان كما قال في تأويل القول اقيم المصدر
مقام الوقت كما في آيتك خضوق النجم وصباح الديك **قولهم** الخواريون اصفاؤه **قولهم** وخواصه وحواري
الرجل صفيد من الحور وهو البياض الخالص مما وحواريين الخلو صهم عن كل ما سلف في صفاء المحبة والاخلاص
من العيوب روى انه تعالى قال لعيسى عليه الصلاة والسلام اذا دخلت القرية فانت النهر الذي عليه انصارون

(يا ايها الذين آمنوا كونوا انصار الله) وقرأ
الجزازيان وابوعمر وبالتوون واللام لان المعنى
كونوا بعض انصار الله (كما قال عيسى بن
مريم للخواريين من انصارى الى الله) اي من
جندى متوجها الى نصرة الله ليطابق قوله
(قال الخواريون نحن انصار الله) والاضافة
الاولى اضافة احد انصارين الى الآخر لما
بينهما من الاختصاص والثانية اضافة الفاعل
الى المفعول والتشبيه باعتبار المعنى اذا المراد قل
لهم كما قال عيسى او كونوا انصارا كما كان
الخواريون حين قال لهم عيسى من انصارى
الى الله والخواريون اصفاؤه وهم اول من
آمن به من الحور وهو البياض وكانوا اثني
عشر رجلا

(فاسألهم)

سماهم النصر فانهم عيسى عليه الصلاة والسلام وقال من انصاري الى الله فقتلوا نحن نصرته فصدقوا نصرته
 قوله وذلك اي تأييد منيهم على كفارهم كان بعد ما رفع عيسى عليه الصلاة والسلام فانه
 عليه الصلاة والسلام لما رفع الى السماء تفرق قومه اربع فرق فرقة قالوا كان الله فارفع وفرقة قالوا كان ابن الله
 رفعة اليه وفرقة قالوا كان ثالث ثلاثة وفرقة قالوا كان عبدالله ورسوله فرعه اليه وهم المؤمنون واتبع كل
 فرقة منهم طائفة من الناس فقتلوا وظهرت الكافرون على المؤمنين حتى بعث سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
 على جميع الانبياء فحيث ظهرت الفرقة المؤمنة على الكافرة وذلك قوله تعالى فأيدينا الذين آمنوا على عدوتهم
 فاصبحوا ظاهرين اي عابدين غالبين من قولك ظهرت على الحائط اذا علوت عليه وظاهرين خبر اصبح بمعنى صار
 وقال زيد بن علي فاصبحوا ظاهرين بالجمة والبرهان لانهم قالوا فجاروي الستم تعلمون ان عيسى عليه السلام كان
 نيام والله تعالى لا ينام وانه كان يأكل ويشرب والله تعالى مفرغ من ذلك تمت سورة النصف والمحمد لله رب العالمين
 سورة الجمعة مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم رب يروا عن

قوله تعالى الثالث صفة مشبهة لله على الثبات اي الذي يخلت كل شئ ولا يزول عن ملكه قوله لان
 اكثرهم لا يكتبون تعليق لتسمية العرب كلهم من كتب منهم ومن لم يكتب بالاميين يعني لما كان اكثرهم انبياء
 لا يكتب ولا يقرأ اسمي الجميع اتمبا على التغليب لان الاسمى عبارة عن لا يقرأوهم ليسوا باهل كتاب وقيل الاميون هم
 الذين لا يكتبون وقرئش كانت كذلك قيل بدت الكتابة بالطوائف اخذوها من اهل الحيرة واهل الحيرة من اهل الانبار
 والحيرة مدينة من بغداد والاسمى منسوب الى امة العرب وقيل الى الام لان من بقي على ما خلق عليه لم يكتب ولم
 يقرأ كان منسوباً الى امدابغائه كما وادته امه واحتج اهل الكتاب بقوله تعالى بعث في الاميين رسولا منهم على انه صلى الله
 عليه وسلم كان رسولا الى العرب خاصة لان الاميين هم العرب من بين الامم وهو ضعيف لان تخصيص النبي
 بالذكر لا يستلزم نفي ما عداه الا ترى الى قوله تعالى ولا تخطه يمينك لانه لا يترجم منه ان يخطه بشماله ولان تصديقه
 في دعوى الرسالة يستلزم تصديقه في جميع ما جاء به ومن جنته قوله وما ارسلناك الا كافة للناس قوله تعالى ينلو
 عليهم هو وما بعده صفات لقوله رسول لا وجد الاستدلال والامتنان بان بعث فيهم رسولا ياتوا صوفاً بما ذكر
 من الصفات كونه دليلاً على كمال قدرته وحكمته وكونه لطفاً عظيماً للكافرين من حيث كون ذلك برهاناً قاطعاً على
 صحة نبوته بحيث لو لم يكن له سواء عليه السلام معجزة لكفاه وفسر الحكمة بالشريعة وهي ما شرع الله تعالى لعباده
 من الاحكام سواء ذكرت في القرآن او لم تذكر والعالم جمع علم وهو ما يستدل به على الطريق والمراد بها هنا
 الدلائل التي يستدل بها على القواعد الدينية الاعتقادية والعملية يحكم بها اي بنات القواعد قوله وازاحة
 لما توهم ان الرسول تعلم ذلك من معلم فان المبعوث فيهم اذا كانوا في ضلال مبين قبل البعثة اضطلعوا بهم ان يعلم
 الرسول ما جاء به من الحكمة التنزيهية والعملية من احد منهم قوله وان هي الخففة اي من التورية واسمها ضمير
 الاشارة الى الضمير واللام في قوله لقي ضلال هي الفارقة بين النافية والخففة قوله عطف على الاميين والمعنى
 بعث في الاميين الذين كانوا في زمان بعثه عليه الصلاة والسلام وفي آخريهم منهم اي من الاميين وهم العرب
 وما في قوله فاحتموا زائدة للتأكيد اي لم يظنوا بهم بعد ان لم يكونوا في زمانهم وهو صفة لا تخبر من بعد وصفه
 بقوله منهم وقوله وسيلحقون مبنى على ان في ماتوا وانظروا لانه نفي ثلوث قد خلق قال الامام وصفت العرب بانه
 عليه الصلاة والسلام مبعوث فيهم وفي آخريهم منهم مع انه عليه الصلاة والسلام مبعوث الى الناس كافة عربهم
 وعجمهم للاشارة الى شرف العرب كلهم الى قيام الساعة ومن في منهم لتعيين اذلا وجه جملتها للتبويض وهو ظاهر
 انتهى قوله او المنصوب في يعلمهم اي ويعلم آخريهم منهم وعلى التقديرين المراد بالآخريين العرب لانهم
 وصدقوا بقوله منهم اي من الاميين وعن ابن عباس وجاهاة ان المراد بالآخريين غير العرب من الطوائف اي طائفة
 كانت ووصفهم بكونهم من الاميين مبنى على انهم ان اسلموا صاروا منهم لان المسلمين كلهم امة واحدة وان اختلفت
 اجناسهم واما من لم يؤمن به عليه الصلاة والسلام ولم يدخل في دينه فانه بمنزل عن الدخول في قوله آخريين
 وان كان عليه الصلاة والسلام مبعوثاً اليهم بالدعوة لقوله تعالى في الاية الاولى يركبهم ويعلمهم الكتاب والحكمة
 وغير المؤمنين ليسوا من جملة من يركبهم ويعلمهم روى انه عليه الصلاة والسلام قرأ قوله تعالى وآخريهم منهم وعنده

فانت طائفة من بني امراء جبل وكفرت
 طائفة اي عيسى (فأيدينا الذين آمنوا على
 عدوتهم) بالجمة او بالحرب وذلك بعد رفع
 عيسى (فاصبحوا ظاهرين) فصاروا غالبين
 عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
 النصف كان عيسى مصلياً عليه مستغفراً له
 مادام في الدنيا وهو يوم القيامة رفيقه
 سورة الجمعة مدنية وهي احدى
 عشرة آية

بسم الله الرحمن الرحيم

(يسبح لله ما في السموات وما في الارض الملك
 القدوس العزيز الحكيم) وقد فرغ من الصفات
 الاربع بالرفع على المدح (هو الذي بعث
 في الاميين) اي في العرب لان اكثرهم
 لا يكتبون ولا يقرأون (رسولاً منهم) اي من
 جعلهم اميائهم (ينزل عليهم آياته) مع كونه
 اميائهم لم يعهد منه قرآناً ولا تعلم (ويركبهم)
 من خبائث العقائد والاعمال (ويعلمهم الكتاب
 والحكمة) القرآن والشريعة او معالم الدين
 من المنقول والمقول ولو لم يكن له سواء معجزة
 لكفاه (وان كانوا من قبل لقي ضلال مبين)
 من الشرك وخبث الجاهليق وهو بيان لشدة
 احتياجهم الى نبي يرشدهم وازاحة لما توهم
 ان الرسول تعلم ذلك من معلم وان هي الخففة
 واللام تدل عليها (وآخريهم منهم) عطف
 على الاميين او المنصوب في يعلمهم وهم الذين
 جاؤا بعد انصباة الى يوم الدين فان دعوتهم
 وتعلمهم جميع (لا يلحقوا بهم) لم يلحقوا بهم
 بعد وسيلحقون

سلمان الفارسي قبل يارسول الله من هؤلاء فوضع يده عليه الصلاة والسلام على سلمان ثم قال لو كان الايمان عند الثريا لتناوله رجال من هؤلاء **قوله** ذلك الفضل الذي امتاز به **قوله** اي امتاز به سيد البشر وهو كونه معونا لاهل عصره ومن جاء بعدهم الى يوم القيامة حال كونه تاليا عليهم كتاب الله ومزكيا وعلما لهم الكتاب والحكمة وهو اي ثم انه تعالى بعدما بين انه الذي بعث سيد المرسلين في عصره من الاميين وقين صلحهم بهم الى يوم القيامة شرع في ذم اليهود بانهم قرأوا التوراة عالمون بما فيها وفيها آيات دالة على صحة نبوة محمد صلى الله عليه وسلم ووجوب الايمان به ولم يعملوا بها ولم يتبعوها بما فيها مما نصيبهم من شقاوة العارفين وشبههم بالحمار الذي يحمل اسفار العلم والحكمة ولا يتفحص بها ووجه التشبيه حرمان الانتفاع بما هو ابلغ شئ في الانتفاع به مع التكد والتعب في استحبابه ومزاواته فقال مثل الذين حملوا التوراة الآية والاسفار جمع سفر بكسر السين وهو الكتاب كثير واشبار قال القرآء الاسفار الكتب العظام سميت اسفارا لانها تكشف ما فيها من المعاني اذا قرئت من قولهم سمرت المرأة اذا كشفت عن وجهها والحمار لا يدري أسفر على ظهره ام زبل فكذلك اليهود وفي هذا التشبيه تشبيه على انه ينبغي لمن حمل الكتاب ان يعلم معانيه ويمثل به لا يلبثه من الدم مالحق اليهود **قوله** ويحمل حال **قوله** اي من الحمار اي كنهه حاملا اسفارا والعامل فيها ما في المثل من معنى الفعل وجزاء ان يكون في محل الجر على انه صفة للحمار لان المعرف تعريف العهد الذهني يعامل بماملة التكر فيوصف بالحكمة كما في قوله وقد امر على الاتيم بسني **قوله** اي مثل الذين كذبوا **قوله** يعني ان قوله تعالى مثل القوم فاعل بسس لكونه مضافا الى المعرف بلام الجنس وقوله الذين كذبوا هو المخصوص بالذم بتقدير المضاف اي بسس مثل القوم مثل الذين كذبوا واحتجيج الى تقدير المضاف لما تقرر من انه يجب في باب ضم وبس اتحاد الفاعل والمخصوص بالذم او الذم صدقا وذاتا ولا اتحاد ههنا بين مثل القوم وبين من عبر عنهم بالذين كذبوا الا بتقدير المضاف **قوله** ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم **قوله** عطف على قوله الذين كذبوا من حيث المعنى لانه يكون المخصوص بالذم محذوفا والتقدير بسس مثل القوم المكذبين مثل هؤلاء والمراد بدم مثلهم ذم انفسهم لانك اذا ذممت الصفة قد ذممت الموصوف بها **قوله** اذ كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه **قوله** ذكر ان اليهود كانوا يتفخرون على العرب بقولهم نحن اهل الكتاب واتم ايمون لآكتابكم ونحن ابناء الله واحباؤه وانتم رعافة ابيهم ولنا السيد ولا سبت لكم فردا لله عليهم طعنهم واقضارهم على العرب بهذه الاشياء الثلاثة بعدما نزه نفسه عما لا يليق بشانه الاعلى مثل ان يكون له الشركاء والابناء كما قالوا عزير ابن الله ونحن ابناءؤه فقال يسبح لله ما في السموات وما في الارض وذب من العرب ما قالوا لهم بقوله هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم وامرته صلى الله عليه وسلم ان يجيب عن اقترانهم واقضارهم بادعاءهم انهم ابناء الله واحباؤه من دون الاميين وغيرهم من نيس من بني اسرائيل بان يقول لهم ان كنتم تزعمون ذلك فادعوا الله ان يمسككم بان تقولوا اللهم امتنا وخلصنا من دار ابلايا والاتات واوصلنا الى ما عندك من الكرامات فان المراد بتبني الموت طلبه وسؤاله من الله تعالى بناء على ان اولياء الله تعالى لهم عند كرامته ومزلة رفيعة لا يصلون اليها الا بالموت فينبغي لهم ان يتخوا ذلك ليصلوا اليها ثم ان الله تعالى بكرتهم بقوله ولا يتخونه ايدا بما قدمت ايديهم من تكذيب محمد صلى الله عليه وسلم مع انهم وجدوا نعمه وصحة نبوته في التوراة فلو تخونه لما توا من ساعتهم خالدين في النار ابداروى عنه طيبه الصلاة والسلام انه قال والذى تقسى يده لو تخنوا الموت ما بقى على ظهرها يهودى الاماثة **قوله** وهو الغاء تضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف **قوله** اي باعتبار تضمن صفة التي هي الاسم الموصول معنى الشرط فان الموصوف بالموصول في حكم الموصول فكما ان المبتدأ اذا كان اسما موصولا صلته فعل او ظرف جاز دخول الفاء في خبره فكذا اذا كان موصوفا بالموصول المذكور جاز ذلك ايضا تضمنه معنى الشرط بواسطة تضمن صفة اياه كما انه قيل ان فررتم من الموت فانه ملائكتكم ولما ورد ان يقال ان صح ما ذكرتم من ان الموصوف بالموصول تضمن معنى الشرط لزم ان يكون الفرار من الموت شرطا للملاقاة ايهم وان توقف عليه الملاقاة وليس كذلك فان الموت ملائمتهم فرروا عنه ولم يفرروا اياهم الى جوابه بقوله وكان فرارهم منه يسرع لحرقه بهم وتقريره انه علق لحوق الموت بهم على فرارهم منه لئلا يفتقد في الدلالة على انه لا يفتقهم الفرار البتة ووجه المباغلة فيها ان الفرار عن الشئ سبب لغوات عنه عادة فلما جعل الفرار من الموت سببا للملاقاة كان ذلك ابلغ دليل على انه لا يفتق الفرار منه ولا يتصور القروات عنه **قوله** وقد فرى

(وهو العزيز) في تكنيه من هذا الامر الحارق لهادة (الحكيم) في اختياره وتعليقه (ذلك فضل الله) ذلك الفضل الذي امتاز به عن اقرانه فضله (يؤتيه من يشاء) تفضلا وعطية (والله ذو الفضل العظيم) الذي يستحق دونه نعيم الدنيا ونعيم الآخرة او يحسبهما (مثل الذين حملوا التوراة) علموها وكانوا العمل بها (ثم لم يعملوها) لم يعملوها ولم يتفحصوا بما فيها (كمثل الحمار يحمل اسفارا) كتاب من العلم يعب في حملها ولا يتفحص به او يحمل حال والعامل فيه معنى المثل او صفة ادليس المراد من الحمار معينا (بسس مثل القوم الذين كذبوا بايات الله) اي مثل الذين كذبوا وهم المكذبون بايات الله الدالة على نبوة محمد عليه السلام ويجوز ان يكون الذين صفة للقوم والمخصوص بالذم محذوفا (والله لا يهدي القوم الضالين) فل يالينا الذي هادوا) ثم تودوا (ان زعمتم انكم اولياء الله من دون الناس) اذ كانوا يقولون نحن ابناء الله واحباؤه فتمنوا الموت) فتمنوا من الله ان يميتكم ويقتلكم من دار النبوة الى محل الكرامة (ان كنتم صادقين) في زعمكم (ولا يتخونه ايدا بما قدمت ايديهم) بسبب ما قدموا من الكفر والعاصي (والله عليهم ان يثابروا) فيجازيهم على اعمالهم (قل ان الموت الذي تقررون منه) وتخافون ان تقنوه بلسانكم مخافة ان يصيبكم فتؤخذوا باعمالكم (فانه ملائكتكم) لاحق بكم لانتوتونه والفاء تضمن الاسم معنى الشرط باعتبار الوصف وكان فرارهم منه يسرع لحرقه بهم وقد فرى بغيرها

(بغيرها)

يرعا... اي قرى انه ملافيكم بغيره اما على انه كلام مستأنف وخبر ان هو الموصول كأنه قبل ان الموت هو
 شي الذي تقررون منه ثم استأنف وقيل انه ملافيكم واما على انه هو الخبر وحيث يكون الموصول نعم الموت
 انه تعالى رطلتهم الثالث وهو قولهم لنا السبت ولا سبت لكم بقوله يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم
 الجمعة الآية فانه تعالى هدى المسلمين بهذه الآية الى ما هو سيد الايام وعيد المؤمنين والجمهور على ضم ميم
 الجمعة وقرى باسكانها والضم هو الاصل والاسكان تخفيف وكلاهما مصدر بمعنى الاجتماع **قوله** اي اذن
 قالوا المراد به الاذان عند صعود الامام على المنبر الخطبة لانه لم يكن الاذان في زمن النبي صلى الله عليه وسلم
 ابى بكر وعمر رضي الله عنهما ولما كثرت المسلمون على خلافة عثمان رضي الله عنه احتجج الى زيادة الاعلام فامر
 بزيادة النداء على سطح الزورآ وهي داره واستصنه الصحابة رضي الله عنهم اجمعين **قوله** بيان لاذن **قوله** اي اذن
 من في قوله تعالى من يوم الجمعة بيانية جي بها تفسيرا لاذن وبيانها قيل عليه انه يقتضى ان يكون اذا عبارة
 من مجموع يوم الجمعة وليس كذلك بل هو عبارة عن وقت الاذان منه وجوابه ان ملازم من تفسير وقت الاذان
 يوم الجمعة ان يكون يوم الجمعة ظرفا للاذان وهو لا يستلزم الا وقوع الاذان في جزء منه لا محذور فيه روى عنه
 عليه الصلاة والسلام انه قال سميت الجمعة جمعة لان الله تعالى جمع فيها خلق آدم وقال خير يوم طلعت فيه الشمس
 يوم الجمعة فيه خلق آدم وفيه ادخل الجنة وفيه اهبط الى الارض وفيه تقوم الساعة وهو عند الله يوم الازد وقيل
 سميت جمعة لان الله تعالى فرغ فيه من خلق الاشياء فاجتمع فيه جميع المخلوقات وقيل لاجتماع الناس للصلاة
 فيه وقيل اول من سمى الجمعة جمعة كعب بن لوى سماها بها لاجتماع قريش فيها اليه وكان يقال له قبل ذلك يوم
 العروبة وقيل اول من سماها جمعة الانتصار وذلك انهم قالوا لليهود يوم ينجحون فيه في كل اسبوع والنصارى
 لذلك فعملوا نجعل لنا يوما يجتمع فيه نذكر الله تعالى ونصلي فيه فاخترنا يوم العروبة لذلك واجتمعوا فيه الى احد
 من ذرية فصلى بهم يومئذ ركعتين وذكرهم فسموه يوم الجمعة لاجتماعهم فيه قبل ان يقدم النبي صلى الله عليه وسلم
 قبل ان تنزل آية الجمعة ثم انزل الله تعالى آية الجمعة فهي اول جمعة كانت في الاسلام واما اول جمعة جمعها النبي
 صلى الله عليه وسلم باصحابه فقال اهل السيرة قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم مهاجرا حتى نزل بشبه يوم الاثنين
 لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الاول حين امتد الضياء ومن ثلث السنة بعد التاريخ الاسلامي فاقام بها
 الى يوم الخميس واسس مسجدهم ثم خرج يوم الجمعة الى المدينة فادركته صلاة الجمعة في دار بني سالم بن عوف
 في بطن واد لهم قد اتخذ القوم في ذلك الموضع مسجدا فجمع بهم وخطب وهي اول خطبة جعلها بالمدينة وقال
 فيها الحمد لله واستعينه واستغفره واستهديه واومن به ولا اكفره واشهد ان محمدا عبده ورسوله ارسله بالهدى ودين
 الحق ليظهره على الدين كله والنور والموعظة والحكمة على فطرة من الرسل وقلة من العلم وحلاله من الناس
 وانقطع من الزمان ودنو من الساعة وقرب من الاجل من يضح الله ورسوله فقد رشد ومن يعص الله ورسوله
 فقد غوى وفرط وصل ضلالا بعيدا اوضحكم بتقوى الله فان خير ما وصى به المسلم المسلم ان يحضه على الآخرة
 وان يأمره بتقوى الله فمن يعمل به على وجل ومخافة من ربه كان عنوان مسدق على ما يبيغ من الآخرة ومن
 يصلح الذي بينه وبين الله من امره كان ذخرا لهما بعد الموت حين يغتفر المرء الى ما قدم وما كان مما سوى ذلك يود
 لو ان بينه وبينه امد بعيدا ويحذركم الله نفسه والله رؤوف بالعباد وهو الذي صدق قوله وانجز وعده لا خلف للذات
 فانه يقول يا ايها الذين آمنوا اتقوا الله في عاجل امركم وآجله في السر والعلانية فانه من
 اتقى الله يكفر عنه سيئاته ويعظم له اجرا ومن اتقى الله فقد فاز فوزا عظيما وان تقوى الله توفى مقته وتوفى صوته
 وتوفى خطه وان تقوى الله تبيض الوجه وترضى الرب وترفع الدرجة فخذوا بحظكم ولا تقربوا في جنب الله فقد
 علمكم في كتابه ونهج لكم سبيله ليعلم الذين صدقوا ويعلم الكاذبين فاحسنوا كما احسن الله اليكم واعادوا اعداءه
 وجاهدوا في الله حق جهاده هو اجتياكم وسماكم المسلمين ليهلك من هلك عن بينة ويحيى من حي عن بينة ولا حول
 ولا قوة الا بالله فاكثروا ذكر الله تعالى واعملوا لما بعد الموت فانه من يصلح ما بينه وبين الله يكفه الله ما بينه وبين
 الناس ذلك بان الله تعالى يقضى على الناس ولا يقضون عليه ويملك من الناس ولا يملكون منه الله اكبر الله اكبر
 ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم تمت الخطبة الكريمة والموعظة البليغة هنا اللهم ارزقنا بركتها والاعتنا بها
 قوله تعالى يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا الى ذكر الله اي الخطبة وفيه تعريض

ويجوز ان يكون الموصول خبرا وانفسا
 طائفة (تم ترتون الى طام الغيب والشهادة
 فينبشكم بما كنتم تعملون) بان يجازيكم عليه
 (يا ايها الذين آمنوا اذا نودي للصلاة)
 اي اذن لها (من يوم الجمعة) بيان لاذن
 وانما سمى جمعة لاجتماع الناس فيه للصلاة
 وكانت العرب تسمي العروبة وقيل سماه
 كعب بن لوى لاجتماع الناس فيه اليه واول
 جمعة جمعها رسول الله عليه الصلاة
 والسلام انه لما قدم المدينة نزل قبا واقام
 بها الى الجمعة ثم دخل المدينة وصلى الجمعة
 في دار بني سالم بن عوف (فاسعوا الى
 ذكر الله) فامضوا اليه مسرعين فصدا
 فان السعي دون العدو والذكر الخطبة
 وقيل الصلاة والامر بالسعي اليها يدل
 على وجوبها

لهود وبالهم ما وقعوا لما سجد به المؤمنون من اصابة ما هو سيد الايام وخير ما طلعت عليه الشمس من الايام ويوم المزيد الذي يزيد خيره وبركته بالعلمين فيه وقد روى في الحديث هذا يومهم الذي فرض عليهم فاختلجوا فيه فهدانا الله لما اختلفوا فيه من الحق باذنه فاليوم لنا وغد لليهود وبعد غد للصاري ولما اطلق الذكر على الخطبة ذهب ابو حنيفة رضي الله عنه الى ان الخطيب لو اقتصر على مقدار يسمى ذكر الله كقوله الحمد لله سبحان الله جاز وعن عثمان رضي الله عنه انه صعد المنبر فقال الحمد لله وانحى عليه فقال ان بابكر وعمر كانا بعد ان اهدانا المقام مقالاً وانكم الى امام فقال احوج منكم الى امام فقال وسأيتكم الخطيب ثم نزل وكان ذلك بمحضر من الصحابة فلم ينكر عليه احد وما اعتدى الامام الشافعي وسائر الائمة رحيم الله فلا بد من خطبتين مشتملتين على خمسة اركان لفظة الحمد لله ثم الصلاة على رسول الله صلى الله عليه وسلم للمواظبة عليهما ثم الوصية بتقوى الله ثم القراءة بشيء من القرآن آية او بعضها في احداهما ثم الدعاء للمؤمنين في الثانية واما الزوائد التي احدثوها فبدعة وقوله قصدا نصب على المصدر اي مسرعين اسرعا وسطادون العدو والامراع المفرط منهي عنه لقوله عليه الصلاة والسلام اذا خرجت الى الجمعة فامس على هبتكده وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يقرأ فامضوا الى ذكر الله كيلا يظن ان المراد من السعي الامراع في الشيء وقرأ ابن مسعود كذلك ثم قال لو قرأت فاسمعوا اسميت حتى يسقط ردائي وليت هذه القراءة منهم قراءة القرآن المنزل بل هي تفسير منهم لغناه وجزاء قراءة القرآن بالتفسير في موضع التفسير كما قال القرآني وغيره معنى السعي في الآية المنصية ثم قال السعي والمضي والذهاب واحد عن ابن هريرة رضي الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اذا اقيمت الصلاة فلا تأتوها تسعون ولكن اثروها وعليكم السكينة والوقار فما ادركتم فصلوا وما فاتكم فاتموا فلذلك قال الحسن اما والله ما هي بالسعي على الاقدام ولكن بالقلوب والنيات والخشوع والابتكار فانه سعي ومسارة الى المغفرة وكانت الطرقات في ايام السلف وقت العصر وبعد الفجر مخصصة ابي بلوثة بالمكربن الى الجمعة يمشون بالسرج وقيل اول بدعة احدثت في الاسلام ترك البكور الى الجمعة **قولهم واتركوا المعاملة** يعني ان المراد الامر بترك كل ما يشغل عن ذكر الله من شواغل الدنيا وانما خص البيع من بينها لان يوم الجمعة يوم محضر الناس فيه من قراهم ووادبهم فاذا حان وقت الصلاة اغتصمت الاسواق بهم وتبيل طباعهم الى التجارات فامروا بالاقبال على الجمعة وترك ما سواها وجامعة العمل على ان ذلك لا يوجب فساد البيع بل كراهته لان البيع لم يحرم لعينه ولكن لما فيه من الذهول عن الواجب فاشبهه الصلاة في الارض المخصصة والثوب المقصوب والوضوء بماهية مقصوب وقال الامام مالك هو فاسد **قولهم** اطلاق لما حظر عليهم اي اباحة لما حرم عليهم من المعاملة والاشتغال بامور الدنيا فان كل واحد من الانصار في الارض وطلب الرزق بالتجارة بعد الفراغ من صلاة الجمعة ليس بواجب بل هو امر مباح قال ابن عباس رضي الله عنه ان شئت فخرج وان شئت فصل الى العصر وان شئت فاقعد ونظير هذه الآية قوله تعالى واذا حلتم فاصطادوا فانه اباحة لما حرم بشوئله لاقتلوا الصيد واتم حرم **قولهم** واذكروه في مجامع احوالكم قال سعيد بن جبير الذي ذكر طاعة الله تعالى عن اطاع الله فقد ذكره من لم يطعمه فليس بدأكروا وان كان كثير التسبيح والذكر بهذا المعنى يتحقق في جميع الاحوال قال الله تعالى لا تلهيهم تجارة ولا بيع عن ذكر الله والذكر الذي امر بالسعي اليه اولاهو ذكر خاص لا يجمع التجارة اذا المراد منه الخطبة والصلاة امر الله تعالى به اولاهو انتم قال اذا فرضتم منه فلا تتركوا طاعة الله تعالى في جميع ما اتوا به وتذكروا والذكر بهذا المعنى من قبيل ذكر السبب واردة المسبب لان ذكر الله تعالى سبب لطاعته **قولهم** نخرج الناس اليهم ذكر ابو داود ان السبب الذي رخصوا لانفسهم في ترك سماع الخطبة وقد كان خليفا لفضلهم ان لا يسمعوا ساروي عن مقاتل بن حبان انه قال كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي صلاة الجمعة قبل الخطبة مثل ما في العيدين الى ان اتفق له عليه الصلاة والسلام انه صلى الجمعة بالناس على عادته ثم صعد المنبر فشرع في الخطبة وهو قائم اذ دخل المدينة رجل يقال له دحية بن خليفة الكلبي قدم بجارته من الشام وكان بالمدينة بجاعة وغلاء سعر وكان معه جميع ما يحتاج اليه من برودقيق وغيرهما وكان دحية اذا قدم من السفر تلقاه اهله بالطبل والدقوف فلما علم الناس قدومه خرجوا اليه ولم يظنوا ان في ترك سماع الخطبة شيئا فانزل الله تعالى واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا اليها اي تفرقوا عنك خارجين اليها فقدم النبي صلى الله عليه وسلم الخطبة على صلاة الجمعة بعد ذلك قيل كانت هذه الواقعة قبل ان يسلم دحية **قولهم** وافراد التجارة برد الكفاية يعني انه اعيد الضمير على التجارة دون الله ومع

(وذروا البيع) واركوا المعاملة (ذلكم خير لكم) اي السعي الى ذكر الله خير لكم من المعاملة فان نفع الآخرة خير وابقى (ان كنتم تعلمون) الخير والشر الحقية بين او ان كنتم من اهل العلم (فاذا قضيت الصلاة) اذبت وفرغ منها (فاتقوا في الارض وابغوا من فضل الله) اطلاق لما حذر عليهم واحتج به من جعل الامر بعد الخنزر للإباحة وفي الحديث وابتغوا من فضل الله ليس بطلب الدنيا وانما هو عبادة وحضور جنازة وزيارة اخ في الله (واذكروا الله كثيرا) واذكروه في مجامع احوالكم ولا تنصوا اذكروا بالصلاة (لعلمكم تعلمون) بخير الدارين (واذا رأوا تجارة اولهوا انفضوا اليها) روى انه عليه الصلاة والسلام كان يخطب للجمعة فرس غير يحمل الطعام فخرج الناس اليهم الا اثني عشر فرس وافراد التجارة برد الكفاية لانها المتصودة فان المراد من المهر الطبل الذي كانوا يستقبلون به السير

تقدم ذكرهما معالكونها اصلا مقصودا في نفسها واللهو كان متفرعا عليها وليس اللهو مقصودا كالتجارة فظاهر
 قوله و افراد التجارة بشعر كونه جوابا لما يقال كيف قال اليها ولم يقل اليها وقد ذكر شيئين ولا تجادلنا السؤال
 لان العطف بأولاني مع الضمير ولا الخبر ولا الحال ولا الوصف لانها لاحد الشيئين فلذلك اول قوله تعالى
 ان يكن غنيا او فقيرا فالله اول بهما ومن يردده مع عدم اتجاهه لخصه ان يجاب بان العطف بأولاني مع الضمير وان
 عاد السائل وقال لم عينت التجارة بارجاع الضمير اليها وقد ذكر احد شيئين من غير تعيين فالناسب ان يذكر
 ما يرجع الى احدهما من غير تعيين كذلك يجاب بان تعيين التجارة بربها الكناية لانها المقصودة **قوله** او بالدلالة
 عطف على قوله لانها المقصودة وقيل الكلام مبنى على الحذف والتقدير والمراد اذا رآوا تجارة انفضوا اليها
 او اهووا انفضوا اليه فحذف الثاني اختصارا لدلالة الاول عليه **قوله** فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه **قوله**
 روى عن بعض السلف انه كان اذا صلى الجمعة انصرف فوقف على باب المسجد وقال اللهم اني اجبت دعوتك
 فصليت فريضتك وانتشرت كما امرتني فارزقتي من فضلك وانت خير الرازقين عن ابي هريرة رضى الله عنه قال
 خرجت الى المنور فرأيت كعب الاخبار فحدثته عن رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم وكان فيما حدثته
 ان قلت له انه عليه الصلاة والسلام قال في يوم الجمعة ساعة لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي يسأل الله شيئا الا اعطاه
 قال كعب ذلك في كل سنة يوم قلت بل في كل جمعة قال قرأ كعب التوراة فقال صدق رسول الله صلى الله عليه
 وسلم قال ابو هريرة ثم لقيت عبد الله بن سلام فحدثني مع كعب الاخبار وما حدثته في يوم الجمعة فقال عبد
 الله بن سلام قد علمت اني ساعة هي في آخر ساعة في يوم الجمعة كيف تكون هي آخر ساعة في يوم الجمعة وقد
 قال عليه الصلاة والسلام لا يصادفها عبد مسلم وهو يصلي * وتلك الساعة لا يصل فيها قال عبد الله بن سلام الميقل
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من جلس مجلسا ينظر الصلاة فهو في صلالة حتى يصدىها قال ابو هريرة بل قال فهو
 ذلك تمت سورة الجمعة والحمد لله رب العالمين وحبنا الله ونعم الوكيل وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة المناقين مدينة

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر وأعن

قوله الشهادة اخبار عن علم **قوله** اي عن علم يقيني تكون سندها عملا شهوديا ضروريا من جملة المشاهدات
 قول من قال اشهد ان زيدا قائم في قوة قوله اعلم عمليا يقينيا انه قائم واخبر بذلك عن علم يقيني فلما كان صدق الخبر عند
 الجمهور عبارة عن مطابقة حكمه للواقع وكذبه عن عدم مطابقته كان المشهود به وهو مضمون قولهم انك
 رسول الله صادقا لمطابقة حكمه للواقع فلذلك صدقه الله تعالى حيث قال والله يعلم انك لرسوله وكذبهم
 في تسميتهم ذلك الاخبار شهادة لان قولهم انك لرسول الله معناه تخبر به عن العلم بمضمونه وهو موافقة
 القلب للسان في الاخبار وليس لهم بما شهدوا به اعتقاد بل يعتقدون خلاف ما خبروا عنه فكانوا كاذبين في قولهم
 نشهد وفي تسميتهم هذا الاخبار شهادة مجاز لان الشهادة كما تطلق على الحلق تطلق على الزور مجازا كما تطلق
 البيع على القاسد والمكان ظاهر الآية دليلا على ما ذهب اليه النظام من ان صدق الخبر مطابقة حكمه للاعتقاد
 الخبر وكذبه عن عدم مطابقته للاعتقاد الخبر من حيث انه تعالى حكم بان المناقين كاذبون في قولهم انك لرسول الله مع
 ان حكمه مطابق للواقع لانه تعالى انما كذبهم لاخبارهم بما يخالف اعتقادهم فقد ثبت ان الكذب باعتبار عدم
 مطابقة الحكم للاعتقاد كما ان الصدق باعتبار مطابقة الحكم للاعتقاد اشار المصنف الى الجواب عن استدلاله
 ببيان ان الكذب راجع الى قولهم نشهد باعتبار نفي خبر كاذبا وهو ان اخبارهم بانك رسول الله شهادة
 بمعنى كونه اخبارا عن علم يقيني ومن المعلوم ان هذا الخبر الضمني كاذب لعدم مطابقته حكمه للواقع لكونه اخبارا
 بما ليس في قلوبهم لان في قلوبهم الخيثة اعتقاد انك رسول الله غير مطابق للواقع والله يعلم انك لرسوله * فان قلت
 اي فائدة في انه جئى بقوله والله يعلم انك لرسوله جملة محترضة بين قوله نشهد انك لرسول الله وبين قوله والله يشهد
 ان المناقين لكاذبون * قلنا جئى بها لفائدة وهي انه لو قيل قالوا نشهد انك لرسول الله والله يشهد انهم لكاذبون
 لكان بوجه ان قولهم هذا كاذب فوسط بينهما قوله تعالى والله يعلم انك لرسوله ليرزول هذا الوهم **قوله** اتخذوا
 ايمانهم حلفتهم الكاذب **قوله** مثل حلفتهم بالله انهم لكم والحال انهم ما هم من المسلمين فانهم كلما اطلع منهم على شيء
 من الفساق كانوا يحلفون انهم برءاء منه كما قال تعالى خيرا عنهم يحلفون لكم لترضوا عنهم يحلفون بالله

والزيد بالدلالة على ان منهم من انقض
 بمجرد سماع اطلب ورؤيته اوله بالدلالة على
 ان الانقضاء الى التجارة مع الحاجة اليها
 والانتفاع بها اذا كان مذموما كان الانقضاء
 الى الله او الى بذلك وقيل تقديرا واذا رآوا
 تجارة انفضوا اليها واذا رآوا لهوا انفضوا اليه
 (وتركوك قائما) اي على المنبر (قل ما
 عند الله) من الثواب (خير من الله
 ومن التجارة) فان ذلك محقق محدد بخلاف
 ما توهمون من نفعهما (والله خير الرازقين)
 فتوكلوا عليه واطلبوا الرزق منه * من انبي
 صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الجمعة
 اعطى من الاجر عشر حسنات يمدد من
 يأتي الجمعة ومن لم يأتيها في امصار المسلمين
 سورة المناقين مدينة وهي **قوله**
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (اذ جاءك المناقون قالوا انهم انك لرسول
 الله) الشهادة اخبار عن علم من الشهود وهو
 الحضور والاطلاع ولذلك صدق الشهود به
 وكذبهم في الشهادة بقوله (والله يعلم انك
 لرسوله والله يشهد ان المناقين لكاذبون)
 لانهم لم يعتقدوا ذلك (اتخذوا ايمانهم
 حلفتهم الكاذب او شهادتهم هذه فتابمجرى
 مجرى الحلف في التوكيد وقرئ ايمانهم
 (جنة) وقاية من القتل والسبي

(فصدوا عن سبيل الله) صدوا او صدودا
 (انهم ما كانوا يعلمون) من تصاقهم
 وصددهم (ذلك) اشارة الى الكلام المتقدم
 اي ذلك القول الشاهد على سوء اعمالهم
 او الى الخصال المذكورة من النفاق والكذب
 والاستحسان بالايان (بانهم آمنوا) بسبب
 انهم آمنوا ظاهرا (ثم كفروا) سرا او آمنوا
 اذاروا الآية ثم كفروا حينئذ سمعوا من شياطينهم
 شبهة (فطبع على قلوبهم) حتى تمزقوا
 على الكفر واستحكموا فيه (فهم لا يفقهون)
 حقيقة الايمان ولا يعرفون صحته (وإذا
 رأيتهم لم يملحك أجسادهم) لضعفها
 وسميحتها (وان يقولوا نسمع لقولهم)
 لذلاتهم وحلاوة كلامهم وكان ابن ابي
 جسيما فسمعها بحضور مجلس رسول الله عليه
 الصلاة والسلام في جمع شبهة فتعجب
 هياكلهم ويصفي الى كلامهم (كأنهم خشب
 مسندة) حال من الضمير المجرور في قولهم
 اي نسمع ليقولونه مشبهين بأخشاب منصوبة
 مسندة الى الحائط في كونهم اشياطا خالصة
 من العلم والنظر وقيل الخشب جمع خشب
 وهي الخشب التي دمر جوفها شهورا بها
 في حسن المنظر وفتح الخبز وقرأ ابو عمرو
 والكسائي وروى عن ابن كثير بسكون
 الشين على التخفيف او على انه كبدن في جمع
 بدنة (يحبون كل صيغة عليهم) اي
 واقعة عليهم بلينهم وعلتهم فاعلمهم قال
 مفعولي يحسبون ويجوز ان يكون صلته
 والفعل (هم المدون) وعلى هذا يكون
 الضمير لكل وجمعه بالنظر الى الخبر لكن
 ترتيب قوله (فاحذرهم) عليه يدل على
 ان الضمير للناقضين (فانزلهم الله) دعاء عليهم
 وهو طلب من ذاته ان يلغتهم او تعليم للمؤمنين
 ان يدعوا عليهم بذلك (أني يؤفكون)
 كيف يصرفون عن الحق

ما قالوا يحلفون بالله انهم لكم * روى البخاري عن زيد بن ارقم انه قال كنت مع عبيد الله بن ابي بن سلول
 يقول لا تنفخوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا او يقول لئن رجعتا الى المدينة لخيرجن الا عن منها الاذل فذكرت
 ذلك لعمى فذكره صلى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاسل عليه الصلاة والسلام الى عبد الله بن ابي واصحابه
 فحلفوا ما قالوا فصدمتهم رسول الله صلى الله عليه وسلم وكذبني فاصابني هم لم يصيبني مثله فجلست في بيتي فانزل الله
 عز وجل اذا جازك المنافقون الى قوله هم الذين يقولون لا تنفخوا على من عند رسول الله حتى ينفضوا وقوله
 لخيرجن الا عن منها الاذل فارسل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم قال ان الله صدقتك يا زيد فالمراد بالايان التي
 اتخذوها جنة هي حلفهم بانهم ما قالوا ذلك فانهم اتخذوها جنة يستقرون بها من اراقة الدماء وسبي الفرارى
 والنساء واستغنام الاموال كما يتوقى بالجنة في الحرب من مضرة الاعداء ويحتمل ان يكون المراد بايمانهم قولهم
 نشهد انك رسول الله قال القرطبي من قال اقسم بالله او اشهد بالله او اعزم بالله او احلف بالله او اقسمت او شهدت
 او عرمت او حلفت وقال في ذلك كاذبا فلا خلاف في انها عين وكذلك عند الامام ماله واصحابه وان قال اقسم
 او اشهد او اعزم او احلف ولم يقل بالله يكون بينا اذا اراد ان يقول بالله وان لم يرد بالله فليس بين وقال ابو حنيفة
 واصحابه لو قال اشهد بالله قد كان كذا عين ولو قال اشهد لقد كان كذا بدون النية كان بينا ايضا احتجابا بهذه
 الآية فانه تعالى ذكر عنهم الشهادة ثم قال اتخذوا ايمانهم جنة وعند الامام الشافعي لا يكون ذلك بينا وان نوى
 اليمين لان قوله تعالى اتخذوا ايمانهم ليس يرجع الى قوله قالوا نشهد وانما يرجع الى ما اخبر الله تعالى عنهم في سورة
 برآة بقوله يخافون بالله ما قالوا انتهى كلامه فقوله المصنف حلفهم بالكاذب مبنى على قول الامام الشافعي وما بعده
 مبنى على قول ابو حنيفة رضى الله عنه **قوله صدوا او صدودا** الاول مصدر صد المتعدى والثاني مصدر
 اللزوم يقال صدته عن الامر وصدت عنه اي عرض فانهم كاصدوا بانفسهم عن سبيل الله صرفوا
 الناس عنه ايضا **قوله اشارة الى الكلام المتقدم** كانه قيل قلت في حتمهم انهم ما كانوا يعلمون بسبب
 انهم آمنوا الخ **قوله تعالى فطبع على قلوبهم** قرأة العامة على بناء المفعول والقائم مقام الفاعل هو الجاز
 بعده وقرئ على بناء الفاعل واستاده الى ضمير الياءى تعالى فان قيل اذا كان الطبع مسندا اليه تعالى كان ذلك لهم على
 الله تعالى بان يقولوا عرضنا عن الحق لتفطنا عنه وغفلنا بسبب انه تعالى طبع على قلوبنا * اجاب عنه الامام بان
 هذا الطبع من الله بسوء افعالهم وانما كرم في اتباع الشهوات فضايقهم الله تعالى بان خذلهم وتركهم واتهمهم
 الامارة بالسوء **قوله في كونهم اشياطا خالصة من العلم والنظر** هذا هو الوصف الجامع بينهم وبين ذوات
 الخشب من حيث انها خشب مع قلع النظر عن انصافها بكونها مسندة الى الحائط ونحوه والجامع بينهم وبين الخشب
 المسندة هو انهم مع كونهم اشياطا خالصة من العلم والمقل لا يتفهم بهم شئ من منافع الاجسام كالخشب المسندة فان
 الخشب المتنع بها ما كانت في سقف او جدار ونحوهما من مواضع الانتفاع بها وما كان متروكا فارغ غير متنع
 به مسندا الى الحائط هو البطل الخالي من المنفعة فتشبهوا بها من حيث عدم الانتفاع بهم وقيل شبهوا بالمسندة منها
 لان الخشب المسندة الى الحائط يكون احد طرفيها الى جهة والآخر الى جهة اخرى فكذا النفاق فان باطنه الى
 جهة الكفرة وقاهره الى جهة المسلمين وبناء التعميل في قوله مسندة للتكثير فان التكثير الاسناد
 بكثرة الحال اي كأنها استندت الى مواضع **قوله وقيل الخشب** اي بصفتين جمع خشب لم يرض به لان
 فعلا الصفة لا يجمع على فعل بصفتين بل على فعل بصفة وسكون كمراد وجر قرأ قبل وابو عمرو والكسائي خشب
 باسكان الشين والباقون يجمعها وقرئ بصفتين على انه جمع خشبة مثل مدرة ومدرو ومن قرأ بصفتين جعله جمع
 خشبة ايضا نحو ثمرة وعمر ومن قرأ بصفة وسكون جعله جمع خشب كاسد وأسد او جمع خشبة كبدنة وبدن
 او خشب كمرآة وجر وجعله تخفيف خشب بصفتين **قوله دمر جوفها** اي فسد وفي بعض النسخ نخر اي
 بلى والنخر خلاف المنظر والرعى وقوله تعالى يحسبون كل صيغة في موضع الخلال من الضمير المنصوب في كأنهم
 والعامل فيها معنى التشبيه ويجوز ان يكون مستأنفا وكل صيغة مفعول اول يحسبون وعليهم المفعول الثاني
 اي يحسبون كل ماسموم من الصيغة واقعة عليهم ضارة لهم بناء على قولهم انها صيغة عدو يريدهم بسوء القرط
 جبنهم وغلبة الرعب والوهم على قلوبهم او لما في قلوبهم من الرعب يكشف الله اسرارهم بان ينزل فيهم ما يهتك
 استارهم ويبيح دماهم واموالهم فبلى هذا يكون قوله تعالى هم العدو اي كادوا العداوة جلة مستأنفة اخبر

الله تعالى عنهم بذلك فان اهدى العدو هو من يدارك ويهيم في وجهك و صدره ملوء حقداً وعداوة **قوله**
ويجوز ان يكون صلته **قوله** اي ويجوز ان يكون عليهم متعلقاً بحسبون اي باعتبار كونه متعلقاً بمفعوله الاوّل صفة
لصحة وتكون جلة هم العدو مفعولاً ثانياً كما اذا طرح لفظة هم وقيل يحسبون كل صحة واقعة عليهم العدو
والظاهر ان يقال هي العدو لان الضمير للصحة او هو العدو على ان يكون الضمير لكل الا انه قيل هم العدو نظراً الى
الجر كما في قوله تعالى هذا ربّي فان هذا اشارة الى الشمس فينبغي ان يقال هذه الا انه ذكر الميتة نظراً الى الخبر او على
تقدير مضاف اي اهل كل صحة **قوله** تعالوا يستغفر لكم رسول الله **قوله** من باب تنازع الصلّين واعمال الثاني
لان تعالوا يطلب رسول الله ان يتعدى اليه بالي اي تعالوا الى رسول الله ويستغفر بطلبه فاعلام الثاني فرقع
وحذف من الاوّل اذا التقدير تعالوا اليه ويجوز ان لا يكون من باب التنازع لان قوله تعالوا امر بالاقبال من حيث
هو مع قطع النظر عن تعاقبه بالمقبل اليه فانه روى عن الكلبي لما نزل من القرآن ما بين نفاقيهم مشى اليهم عشائرهم
من المؤمنين وقالوا لهم ويلكم انقضت بالفراق واهلكتم انفسكم فأتوا رسول الله وتوبوا اليه من الفراق وامنوا
ان يستغفر لكم فأبوا ذلك وزهدوا في الاستغفار فزالت لوارؤوسهم اي املواها واعرضوا يقال لوى الرجل رأسه
اي املك واعرض قرأ نافع لواء بالتحفيف والباقون بالشديد للتكثير لكثرة الرؤس قرأ الجمهور استغفرت
بفتح الهزرة من غير مد وهي همزة الاستفهام وهمزة الوصل محذوفة وقرئ استغفرت لهم بالله على انه اشبع
همزة الاستفهام للاظهار والبيان لاعلى ان همزة الوصل قلبت ألفاً كما يفعل بالتى مع لام التعريف في نحو آل نصر
والله اذن لكم لان اثبات همزة الوصل غير التي تصحب لام التعريف مع همزة الاستفهام غير مستعمل عند اهل
العربية وذلك لان حق همزة الوصل ان تسقط في الدرج ولم تسقط ما تصحب من لام التعريف بل قلبت ألفاً **قوله**
روى ان اعرابياً نازع انصارياً **قوله** وكان الاعرابي اجير عمر بن الخطاب بقود فرسه وكانت منازلتهما على ماء يقال له
المريسيع من مياه بني المصطلق وهو حى من خراة بين مكة والمدينة ويقال لثلاث الغزوة غزوة بني المصطلق وغزوة
المريسيع ايضا وكانت قبل غزوة الخندق **قوله** حتى ينضوا **قوله** اي يخرجهوا قرأ العامة ليخرجن بضم الياء
وكسر الراء مستندا الى الاعراب والاذل مفعول به وقرئ ليخرجن بفتح الياء وضم الراء ورفع الاعراب فاعلام لافعل
اللازم ونصب الاذل على المصدرية بناء على ان الاصل خروج الاذل فاذا حذف المصدر اقيم المضاف اليه مقامه
واعرب باعرابه او على انه حال من الاعراب بتقدير المضاف اي مثل الاذل وقرئ ايضا ليخرجن الاعراب بضم الياء وفتح
الراء على بناء المفعول ورفع الاعراب قائماً مقام الفاعل ونصب الاذل مصدراً اي اخراج الاذل او حالاً اي مثل الاذل
وليخرجن بضم نون العظمة وكسر الراء ونصب الاعراب على انه مفعول به ونصب الاذل على المصدرية اي اخراج
الاذل او الحال اي مثل الاذل واللام في ذن رجعتا موطناً للضم المحذوف قبلها وليخرجن جواب القسم المحذوف
واعنى جواب القسم من جواب الشرط روى ان عبدالله بن ابي لما انصرف عن غزوة بني المصطلق مع الغزاة
واراد ان يدخل المدينة اعترضه ابنه عبدالله وكان مخلصاً وقال ورائك والله لا تدخلها حتى تقول رسول الله
صلى الله عليه وسلم الاعراب وانا الاذل فلم يزل حبيساً في يده حتى امره رسول الله صلى الله عليه وسلم بتخليته وروى
انه قال له لعنم تقري لله ورسوله بالفرقة لا ضربين عنقك قتال ويحك افاعل انت قال نعم فلما رأى من اهل المدينة قال اشهد
ان العزة لله ورسوله وللمؤمنين فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه جزئنا الله عن رسوله وعن المؤمنين خيراً
فلما بان كذب عبد الله قيل له قد نزلت فيك آي شداد فاذهب الى رسول الله صلى الله عليه وسلم يستغفر لكم فلوى
رأسه ثم قال امرتوني ان اومن فامنت فامرتموني ان اركى مالي فركبت قايبي الا ان اسجد لحمد فترى قوله تعالى
واذا قيل لهم تعالوا الآتيقولم يلبث بعده الا ابلياً قليلاً حتى اشتكى ومات بعد العود من غزوة تبوك كما ذكره
صاحب الكشاف في سورة براءة وروى انه لما مات استغفر له رسول الله صلى الله عليه وسلم والبس قيصره فنزل
قوله تعالى ان يغفر الله لهم ثم انه تعالى لما ذكر شيخ المنافقين باموالهم ومنعهم عن صرفها الى انصار دين الله من
قرآء المهاجرين بان حكى عنهم قولهم لا تنفقوا على من عند رسول الله وذكر ايضا تعزيرهم بلوادهم وعشائرهم
حيث حكى عنهم قولهم ليخرجن الاعراب منها الاذل نبى المؤمنين وحذرهم عن اخلاق المنافقين فقال يا ايها الذين
آمنوا لا تحلّمكم لايشغلنكم التصرف في الاموال والسعى في تدبير امرها والتلذذ بها والاستمتاع بمنافعها والسرور
بالاولاد والشفقة عليهم والقيام بمؤنتهم من طاعة الله تعالى واداءه فرائضه ومن يشغل بما يليه عما يعنيه من امر

(واذا قيل لهم تعالوا يستغفر لكم رسول الله
لو وارؤوسهم) عطفوا على اعراضوا استكباراً
عن ذلك (ورأيتهم يصدون) يعرضون عن
الاستغفار (وهم متكبرون) عن الاعتذار
(سواء عليهم استغفرت لهم ام لم تستغفر لهم
ان يغفر الله لهم) لا سخطهم في الكفر (ان الله
لا يهدي القوم الفاسقين) الخاطرين عن مظنة
الاستصلاح لانهما كره في الكفر والتفاني
(هم الذين يقولون) اي للانصار (لا تنفقوا
على من عند رسول الله حتى ينضوا) يعنون
قرآء المهاجرين (ولله خزائن السموات
والارض) بيده الارزاق والقسم (ولكن
المنافقين لا يشقهون) ذلك لجهلهم بالله
(يقولون لن رجعنا الى المدينة ليخرجن
الاعراب منها الاذل) روى ان اعرابياً نازع
انصارياً في بعض الغزوات على ماء فضرب
الاعرابي رأسه بحشبة فشكا الى ابن ابي قتال
لا تنفقوا على من عند رسول الله حتى ينضوا
واذ رجعنا الى المدينة فليخرج الاعراب الاذل
عنى بالاعراب نفسه وبالاذل رسول الله عليه
السلام وقرئ ليخرجن بفتح الياء وليخرجن
على البناء للمفعول وليخرجن بالنون ونصب
الاعراب والاذل على هذه القراءة مصدر او
حال على تقدير مضاف كخروج او اخراج
او مثل (ولله العزة ورسوله وللمؤمنين) والله
الغلب والقوة ولن اعزه من رسوله وللمؤمنين
(ولكن المنافقين لا يعلمون) من فرط جهلهم
وغرورهم

(يا ايها الذين آمنوا لانها لكم اموالكم ولا اولادكم عن ذكر الله) لا يشغلكم تدبيرها ولا اهتمام بها عن ذكره كانه صلاة وسائر العبادات المذكورة لله وود والمراد
نهيهم عن اليوبها وتوجيه النهي اليها لطلبها فلو كانت (ومن يفعل ذلك) اي انه هو به وهو - ٤٠٤ - المشغل (فالذات هم الخاسرون) لانهم يبيعوا

الآخرة فالذات هم الخاسرون في تجارتهم يا ايها الذين آمنوا على ما سبق **قوله** والمراد نهيهم عن اللهوبها اي
عن الاشتغال بها على سبيل القصد يقال لهوت بالشئ انه هو لهوا اذا لعبت به من باب غروت اغرو غروا الا انه وجه
النهي عن الالهة الى الاموال والاولاد للبالغة في نهيهم عن الاشتغال بها عن ذكر الله تعالى وطاعته فان كونها
ملهين شاغلين ايها من طاعة الله لازم لكونهم لاهين مشتغلين بها عن الطاعة والنهي عن الاشتغال بالدلالة
على النهي عن المزوم من النهي عن الاشتغال فيكون كتابه كافي قولا لا اربك ههنا ابلغ في الدلالة على نهي الخاطب
عن الخسور عندك من ان تقول لا تخضر عذري فكذا قوله تعالى لا تهلككم اموالكم ولا اولادكم ابلغ في الدلالة على
نهي المؤمن عن الاشتغال بها من ان يقال لا تكونوا لاهين مشتغلين بها وهذا وجه قوله وتوجيه النهي اليها
البالغة **قوله** ولذاتكم اي لو لم يكن المراد نهيهم عن الله ولا نهي الاموال والاولاد عن الالهة توجهت مضرة
ارتكاب النهي عند ايها **قوله** اي لا يجرى دلالته يعني ان المراد بالذات دلالته ومقدماته لان طلب الامهال
وتأخير الموت عن مات غير مقبول بخلاف المختصر القصر فيما وجب عليه من الحقوق المالية والبدنية فانه
تأسف على تقصيره ويستزيد مدة تداركها تقصيره فاخبر الله تعالى انه لا يؤخر من انقضت مدته وحضر اجله
فقال وان يؤخر الله نفسا اذا جاء اجلها ولا ينفعه التصبر بعد وفات الوقت **قوله** تعالى فاصدق **قوله** مضارع
منصوب بان مضرة بعد الفاء في جواب التثنية في قوله اولادكم اي لا تخسروا **قوله** وجزم اكن لعطف على موضع الفاء
وما يندم **قوله** فانه لو لا الفاء في فاصدق لكان مجزوما بان مقدرة كافي فولات آيتي ما لا تنفقه لان المعنى ان يكن
ل مال انفقه ومثله قوله تعالى من يضلل الله فلا هادي له ويشركهم في جزم نذرهم ونقل سببهم عن الخليل انه مجزوم
على توهم الشرط الذي يدل عليه التثنية ولا موضع هاهنا لان الشرط ليس بظاهر وانما يعطف على الموضع حيث
يقتضيه الشرط كافي قوله تعالى من يضلل الله فلا هادي له فن جزم عطفه على موضع فلا هادي له لانه لو وقع موقعه
فعل لجزم اوجود اذا الشرط **قوله** وقرى بارفع على انا اكون **قوله** لم يرد ان في الكلام مبتدأ محذوف لعدم
الباغت على ارتكاب الخذف بل اراد بيان ان الواو في واكون الاستئناف وانه كلام مبتدأ محذوف بصورة
الاسمية لكونها اظهر في الاستئناف **قوله** ليوافق ما قبله وهو الاخبار عن انما الموت فيتمنى الالهة واليقول
لولا اخرتي ومن قرأ آية العطف نظر الى قوله لانهاكم وانفقوا اموالكم

العظيم الباقي بالحقير القاني (وانفقوا بما
رزقناكم) بعض اموالكم اذ خاز الآخرة
(من قبل ان ياتي احدكم الموت) اي يرى
دلالته (فيقول رب لو لا اخرتي) اي هل تني
(الى اجل قريب) امد غير بعيد (فاصدق)
فاصدق (واكن من المسلمين) بالتدارك
وجزم اكن لعطف على موضع الفاء وما يندم
وقرأ ابو عمرو واكون منصوبا عطفا على
اصدق وقرى بارفع على انا اكون فيكون
عدة بالصلاح (وان يؤخر الله نفسا) ولم
يهاها (اذا جاء اجلها) آخر عمرها (والله
خير بما تعملون) فيجاز عليه وقرأ ابو بكر
بالياء ليوافق ما قبله في الفية * عن النبي
عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المنافقين
رى من الشاق

- سورة المنافقين مدنية او مكية
- الاقوله تعالى يا ايها الذين آمنوا
- ان من ازواجكم وهي ثمانى
- حشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)
(يسبح الله ما في السموات وما في الارض)
بدلائها على كاله واستثناءه (له الملك وله
الحمد) قدم الظرفين للدلالة على اختصاص
الامر به من حيث الحقيقة (وهو على كل
شئ قدير) لان نسبة ذاته المقضية للقدرة
الى الكل على سواه ثم شرع فيما ادعاه فقال
(هو الذى خلقكم فكنم كافرين) مقدر كفره
وموجه الية ما يحمله عليه (ومنكم مؤمن)
مقدر ايمانه موقفا لما يدعوه اليه (والله بما
تعملون بصير) فيعاطلكم بما يناسب اعمالكم
(خالق السموات والارض بالحق) بالحكمة
البالغة (وصوركم فاحسن صوركم)
فصوركم من جملة ما خلق فيهما احسن صورة
حيث زينكم بصفوة اوصاف الكائنات
وخصكم بمخالصة خصائص المبدعات
وجعلكم انودج جميع المخلوقات (واليه
المصير) فاحسنوا سرايركم حتى لا يصح
بالعذاب علواهركم (يعلم ما في السموات
والارض ويعلم ما تسرون وما تعلنون والله
علم ذات الصدور) فلا يخفى عليه ما يصح
ان يعلم كليا كان او جزئيا لان نسبة المقضى

لعمله الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته او لا وبالذات وعلى عمله بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء (الم)

تمت سورة المنافقين والحمد لله رب العالمين وصلى الله وسلم على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه اجمعين

سورة المنافقين مدنية وقيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وآله وسلم

قوله للدلالة على اختصاص الامر **قوله** اي على تأكيد الاختصاص الاول عليه باللام في قوله له الملك فان
اللام تشعر باصل الاختصاص سواء قدمت او اخرت واختصاص الملائكة تعالى حقيقة ظاهرا لانه مبدى كل شئ
ومبدعه وناقد فيه مشيئة وارادته يتصرف فيه كيف يشاء وكذا اختصاص الجنة تعالى لان اصول النعم
وقرورها انما هي بخلقه وابداده ورحمته من بحر جوده واحسانه واولا انه تعالى انتم بها على عبادته لما قدر احد على
ان ينزل مقدار جناح بعوضة ولا ما هو احقر منه افتتح السورة بالذكر ببيان عظمة الله تعالى في ملكه وملكوته
حيث حكم بان كل شئ ينزهه ويقدمه مما لا يليق بعلو شأنه ثم خص له صفة الملكية على الاطلاق ثم خص له كل
كال وجلال وكل نعمة وفضل ثم وصف ذاته الكريمة بالقدرة على كل شئ ثم قرر ما ادعاه بما يدل عليه من دلائل
الانفس فقال هو الذى خلقكم والفاء في قوله فكنم كافرين تفصيلية فان ما بعدها تفصيل لما اجمل في قوله
خلقكم فكانه قيل هو الذى تفضل عليكم باسل النعم كلها وهو نعمة الخلق والايحاء على حسب اختلاف
استعداداتكم فيسبب ذلك حصل اختلافكم بالكفر والايان فكنم كافرين ومنكم مؤمن في علم الله تعالى في الازل
فن تعلق العلم الازل بكفره او ايمانه فنخرج الى عالم الاعيان فانما يخرج اليه على حسب ما علمه الله تعالى وقدره
وعلم في الازل ثم ذيل الاستدلال المذكور ببيان انه بصير بالعباد ويجازيهم على حسب ما عملوا كأنه
جعل اثبات القدرة دليلا على صحة البعث والجزاء ثم ذكر ما يدل على دلائل الاطلاق فقال خلق السموات
والارض والمسح بالحاء المجهمة نحو ويل الصورة الى ما هو اقبح منها ولما كان الجزاء متوقفا على شمول عمله
وكونه بحيث لا يعزب عن علمه شئ من احوال الخلائق وصف نفسه بالعلم الشهيمة ثم شرع في تهديد كافر قريش بقوله

لعمله الى الكل واحدة وتقديم تقرير القدرة على العلم لان دلالة المخلوقات على قدرته او لا وبالذات وعلى عمله بما فيها من الاتقان والاختصاص ببعض الانحاء (الم)

الم بأنكم نبأ الذين كفروا حيث خوفهم بما نزل من قبلهم من الكفار وجعل ما أصابهم من العقوبة في الدنيا بالإضافة
 إلى ما أعد لهم في الآخرة ذوقاً من عظم طعام أو شراب **قوله** إذا البشر يطلق للواحد والجمع لأنه اسم
 جنس والجنس يتحقق في ضمن كل فرد من جميع الأفراد وهو في الآية بمعنى الجمع ولذلك جمع ضمير بهدونا وقوله
 أبشر مرفوع على أنه فاعل فعل مضمر يفسر ما بعده كما في قوله وإن أحد من المشركين استجارك وهو أولي
 من جعله مبتدأ وما بعده خبره لأن أداة الاستفهام تطلب الفعل ظاهراً أو مضمراً والقاء في قوله فكفروا سببية
 لا للعقوب أي فكفروا بسبب هذا القول لأنهم قالوا استصغارا لرسول ولم يعلموا الحكمة في اختيار كون الرسول
 بشراً وقوله واستغنى الله تقرير لما سبق من التهديد والوعيد أي وكان الله غنياً عن إيمانهم وطاعتهم فلم ينصوا
 بكفرهم ومعاصيهم شيئاً من ملك الله وإنما ضرر ذلك على أنفسهم ثم إنه تعالى لما بين أن سبب الويال
 والعذاب المذكورين هو تكذيبهم الرسول وكفرهم بهم بين أن لهم معصية أخرى وهو إنكارهم البعث فقال
 زعم الذين كفروا إن لن يجرؤوا الزعم آداء العلم بالشئ ولا علم وأن مع ما في حيزها قائم مقام المفعولين كأنه قيل
 زعموا كونهم غير مجبورين وهي مخفية من الثقلية واسمها ضمير الشأن المضمرة أي زعموا إن الشأن لم يبعثوا
 وليست بتأصبة إلا يدخل ناسب على مثله وبلى إيجاب للنفى المذكور قبله أي بلى يبعثون ثم ابتدأ فقال ورب
 تبعث وليس الأمر مقتصرًا على البعث بل يعقب الحساب والجزاء فان قيل كيف يفيد القسم في اخباره
 عن البعث وهم قد أنكروا الرسالة أجيب بأنهم أنكروا الرسالة لكنهم مع ذلك يعتقدون أنه عليه الصلاة والسلام
 يعتقد عظمة ربه اعتقاداً جازماً لا مزيد عليه فيعلمون بذلك أنه لا يقدم على أن يقسم بربه إلا أن يكون صدق
 هذا الاخبار عنده أظهر من الشمس في اعتقاده ولما ذكر أن ما نزل بالأمم الماضية من العقوبة كان بسبب كفرهم
 بالله ورسوله أمرهم بالإيمان بالله ورسوله والنور الذي أنزل عليه كبراً يتوقوا وبال أمرهم في الدنيا والعذاب
 الآليم في العقب **قوله** قرأ يعقوب جمعكم **قوله** بنون العظمى ليوافق قوله والنور الذي أنزلنا والمراد بيوم الجمع
 يوم القيامة وهو يوم يجمع الله فيه الأولين والآخريين والجن والإنس وأهل السماء وأهل الأرض وقيل يجمع الله
 فيه بين كل عبد وعمله وقيل يجمع فيه بين الظالم والمظلوم وقيل يجمع فيه بين كل نبي وأمه **قوله** يغيب فيه
 بعضهم بعضاً أي يخدع والتعاني تعامل من الغيب وهو الخدائتي من صاحبه بأقل من قيمته وهو لا يكون
 إلا في عقد المعاوضة ولا معاوضة في الآخرة فالطلاق التعاني على ما يكون فيها إنما يكون بطريق الاستعارة
 الملية على التشبيه وهو مستعار من تعاني التجار فان حقيقة التعاني مترعة على تحقيق حقيقة التجارة ومعاملة
 المبادلة بين أحد التاجر من الآخر بان يوقع في الحيران ولم يتحقق بين أهل الجنة وأهل النار في الدنيا معاملة يتفرع
 عليها فغابها في الآخرة حقيقة فهمل الكلام على الاستعارة تشبه ما عليه كل واحد من الفريقين بالتجارة
 والمبادلة وما يرتب عليه من حسن العاقبة وسوءها بالتعاني وذلك لأن كلا الفريقين خلق الله تعالى فيهما
 الاستطاعة وسلامة الآلات وجعلهما قادرين على اختيار ما يؤدي إلى سعادة الآخرة فاختر كل فريق
 ما يشتهي بما كان قادراً عليه بدل ما اختاره الآخر وأرضاه فهذا الاختيار منهما شبه بالمبادلة والتجارة وشبه
 ما يفرح عليه من زول كل واحد منهما منزل الآخر بالتعاني قيل أشد الناس غيباً يوم القيامة ثلاثة نفر عالم
 علم الناس فعملوا له وحائف هو عمله قد دخل غيره الجنة بعلمه ودخل هو النار بعلمه الخالف لعلمه وعبد اطاع الله تعالى
 بعدم خيانه في مال سيده وعصى سيده الله فدخل العبد الجنة بعدم خيانه مال مالكه ودخل مالكه النار
 بمعصية الله تعالى وولد ورت ما لا من أيدي أبو بكر كان محيلاً وعصى الله فيه بعدم اتفائه في سيده فدخل أبو بكر الجنة النار
 ودخل هو النار في الخير الجنة قال عليه الصلاة والسلام لا يلقى الله أحد إلا نادماً إن كان ميتاً إن لم يحسن
 وإن كان محسناً إن لم يزد أما مشابهاة زول السعداء منازل الأشقياء من الجنة أو كانوا سعداء بالعين فظاهرة
 لأن السعداء أخذوا منازل الأشقياء من الجنة من غير رضى الأشقياء ولا شعور لهم به وأما مشابهاة زول الأشقياء
 منازل السعداء من النار أو كانوا أشقياء بالعين فأنها ليست بظاهرة لأن منازل السعداء من النار لا رغبة لهم فيها
 حتى يكون زول الأشقياء فيها شيئاً يغيب السعداء أيهم إلا أنه شبه ذلك بالعين أيضاً فكما بالأشقياء واستهزأ بهم
قوله واللام فيه **قوله** واللام في التعاني تعريف للجنس فكل هذا التركيب يفيد حصر جنس التعاني في ذلك
 اليوم كما في قوله تعالى ذلك الكتاب وزيد الشجاع ووجه إشار ما يفيد الحصر مع أن التعاني يكون في دار الدنيا أشار

(ألم يأتكم) أيها الكفار (نبأ الذين كفروا من قبل) كقوم نوح وهود وصالح عليهم الصلاة والسلام (فذاقوا وبال أمرهم) ضرر كفرهم في الدنيا وأصله الثقل منه الويل لطعام ينقل على المعدة والويال للطر الثقل القطار (ولهم عذاب أليم) في الآخرة (ذلك) أي المذكور من الويال والعذاب (بأنه) بسبب أن الشأن (كانت تأتيهم رسلهم بالبينات) بالمهزات (فقالوا أبشر بهدونا) أنكروا وتعبوا أن يكون الرسول بشراً الذي البشر يطلق للواحد والجمع (فكفروا) بالرسول (وتولوا) عن التدر في البينات (واستغنى الله) عن كل شئ (فضلاً من طاعتهم) (والله غني) عن عبادتهم وغيرها (حجيد) يدل على حده كل مخلوق (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا) الزعم آداء العلم ولذلك يتعدى إلى مفعولين وقد قام مقامها أن عاقب حيزه (قل بلى) أي بلى يبعثون (ورب) قسم أكده الجواب (تبعثون ثم لننبؤن بما علمتم) بالمحاسبة والمجازاة (وذلك على الله يسير) لقول المادة وحصول القدرة التامة (فآمنوا بالله ورسوله) محمد عليه الصلاة والسلام (والنور الذي أنزلنا) يعني القرآن فإنه بأعجازها ظاهر بنفسه مظهر لغيره بما فيه شرحه وبيانه (والله بما تعملون خبير) فجاز عليه (يوم يجمعكم) ظرف لتنبؤن أو مقدر بالذكر وقراً يعقوب جمعكم (يوم الجمع) لاجل ما يقدم من الحساب والجزاء والجمع جمع الملائكة والتقلين (ذلك يوم التعاني) يغيب فيه بعضهم بعضاً الغزول السعداء منازل الأشقياء لو كانوا سعداء وبالعكس مستعار من تعاني التجار واللام فيه للدلالة على أن التعاني الحقيقي هو التعاني في أمور الآخرة لعظمها ودوامها

الى جوابه بان سعادة الآخرة لكونها أجل كل سعادة وافضلها كان فقد هانهاية الغين بحيث لا يعمد مادونه فقدا
 بالنسبة اليه وفقد هانها تمام تحقيق في ذلك اليوم فصيح بهذا الوجد حصر الغين في ذلك اليوم فلتنبه على هذا المعنى
 او ثم مدلل على الحصر **قوله تعالى خالدين فيها ابدا** خالدين حال من الهاء في يدخله و وحده او لاجلا على
 معناه وابدانصب على العرف وكذا خالدين الثاني لنصب على الحال من اصحاب النار والعامل فيها ما في اولئك من معنى
 الفعل ثم انه تعالى لما حكم بان يوم القيامة هو يوم التغابن الواقع بين المؤمنين والكافرين بان يأخذ كل واحد
 منهما منزلا صاحبه فصل ذلك بالآيتين اللتين يمد وهما قوله تعالى ومن يؤمن الى قوله وبئس المصير حيث بين فيها
 ان السعداء اختاروا عما هو داخل تحت وسعهم ومقدرتهم ما اتاهم في الآخرة الى الفوز بدفع المضار وجلب
 المنافع والاشقياء اختاروا ما اتاهم الى اشد العذاب والحرام من وجوه المنافع باسمها فغبن المؤمن الكافر
 باختيار ما تمكن عليه الكافر من الايمان والطاعة وغبن الكافر المؤمن بان اخذ منه ما يقدر عليه من الكفر
 والمعصية فصار كل واحد منهما مغبوا والكافر وان لم يأخذ ما تمكن عليه المؤمن مما يرغب فيه المؤمن حتى
 يكون مغبونا بفواته منه الا انه جعل مغبونا فكما بالكافر كما مر فظهر بهذا ان الدنيا لكونها زمان التجارة ومزرعة
 الآخرة هي موضع التغابن وانه تعالى انما جعل يوم القيامة يوم التغابن لكونه وقت ظهور الربح والخسران
 ووقت ظهور تغابن الفريقين في الدنيا وبهذا الاعتبار جعلت الآيات تفصيلا للتغابن ثم انه تعالى لما بين ان الايمان
 والطاعة مناط كل خير وسعادة وان الكفر والمعصية مناط كل شر وبلاء وكان هذا مظنة ان يتوهم انه لو كان الامر
 كذلك لسلم المؤمنون من المصائب في اموالهم وابدانهم فسال تعالى ما نصاب من مصيبة ملتبسة بشئ من الاشياء
 الا باذن الله اى الاستتير و ارادته وقضائه ومشيئته على ان الاذن مستعار للتقدير والارادة تشبيها لهما بالاذن
 من حيث ان كل واحد منهما مفض الى الفعل سبب له فانه تعالى اذا قدر المعصية و اراد اصابتها لاحد فكأنه اذن
 للمصيبة ان تصيبه بين الله تعالى بهذه الآية ان المصيبة انما تصيبهم بتقديره ومشيئته وفي اسبابها حكم لا يعرفها
 الا هو ومنها حصول اليقين بان ليس شئ من الامر في يدهم فيبرأون بذلك من حوائجهم وقوتهم الى حول الله
 وقوته ومنها تكفير ذنوبهم وتكثير ثواباتهم بالصبر عليها والرضى بقضاء الله تعالى الى غير ذلك
قوله تعالى ومن يؤمن بالله اى ومن يصدق بالله ويعلم انه لا تصيبه مصيبة الا باذن الله بهد قلبه لاشيات اى لعدم
 الاضطراب بما اصابه بان يقول قول او يظهر وصفا يدل على التضجر من قضاء الله تعالى وعدم الرضى به بل يسترجع
 ويقول ان الله وانا اليه راجعون ومن ايقن بانه مملوك لله تعالى محجور في قبضة قدرته و بان مرجعه الى وفاء حسابه
 كيف لا يرضى بقضائه ولا يصبر على بلائه وقد اعتقد انه رب العالمين والترية كما تكون بما يلائم الطبع تكون ايضا
 بما يضر عند الطبع **قوله وبالنصب** عطف على قوله بالرفع يعنى من قرأ بهد نبيا للمفعل كما قرأ قلبه مر فوعا
 قرأ ايضا منصوبا بترجم الخافض اى بهد في قلبه كما في قوله تعالى الامن سفة نفسه اى في نفسه وقوله ولا تعزموا
 عقدة النكاح اى على عقدة النكاح فلما سقط حرف الجزر نصب ما بعده اى عدى الفعل بنفسه فنصب ما بعده
قوله حتى القلوب واحوالها يعنى ان قوله تعالى والله بكل شئ عليم تذييل لتقرير قوله ومن يؤمن بالله بهد
 قلبه وانما يقرره اذا دخلت احوال القلوب من الايمان والكفر في كل شئ دخولا او ليا وقوله تعالى واخبروا الله
 واخبروا الرسول اى في جميع الاوقات ولا تشغلنكم المناصب عن الاشتغال بطاعة الله تعالى والعمل بكتابه
 وعن الاشتغال بطاعة الرسول واتباع سنته وليكن جل همتمكم في السراء والضراء العمل بما شرع لكم ولما ورد
 ان يقال كيف يستمر المرء على الطاعة حالة الضراء وهى تغلب على المرء دفعه بان الايمان بالوحدانية وبان الكل
 من عند الله يقتضى التوكل عليه في دفع المضار وجلب المنافع والتبرى من الحول والقوة والاعتماد على حول الله
 تعالى وقوته والاستمرار على طاعته وطاعة رسوله فقال الله لا اله الا هو الآية روى من عطاء انه قال نزلت
 سورة التغابن كلها بمكة الا هذه الآيات يا ايها الذين آمنوا ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم فاحذروهم
 فانها نزلت في صوف بن مالك الاشجعي كان ذا اهل وولد وكان اذا اراد الغزو بكروا وقالوا الى من تدعنا فيرق
 فيقيم فنزلت هذه الآية الى آخر السورة بالمدينة وقيل كان رجال يسلون من اهل مكة ويريدون ان يأتوا النبي
 صلى الله عليه وسلم فيملاق بهم ابناؤهم وزوجاتهم فيقولون انت تذهب وتتركنا ضامعين فنهى عن بطيح ويقم
 فحذرهم الله تعالى طاعة نساءهم واولادهم ومنهم من لا يطيع وبهاجر اليه عليه الصلاة والسلام فيرى الذين

(ومن يؤمن بالله ويعمل صالحا) اى عملا
 صالحا (يكفر منه سيئاته ويدخله جنات
 تجري من تحتها الانهار خالدين فيها ابدا)
 وقرأ نافع وابن عامر بالتون فيهما (ذلك الفوز
 العظيم) الاشارة الى مجموع الامرين ولذلك
 جعله الفوز العظيم لانه جامع للصالح من دفع
 المضار وجلب المنافع (والذين كفروا وكذبوا
 باياتنا اولئك اصحاب النار خالدين فيها
 وبئس المصير) كأنها الآية المتقدمة بيان
 للتغابن وتفصيل له (ما نصاب من مصيبة الا
 باذن الله) الاستتير و ارادته (ومن يؤمن
 بالله بهد قلبه) الثبات والاسترجاع عند حلولها
 و قرى بهد قلبه بالرفع على اقامته مقام الفاعل
 وبالنصب على طريقة منه نفسه ويهد بالهمز
 اى يمكن (والله بكل شئ عليم) حتى
 القلوب واحوالها (واخبروا الله واخبروا
 الرسول فان توليتم فلابأس
 عليه) فانما على رسولنا البلاغ المدين
 اذ وظيفته التبليغ وقد بلغ (الله لا اله الا هو
 وعلى الله فليتوكل المؤمنون) لان ايمانهم بان
 الكل منه يقتضى ذلك (يا ايها الذين آمنوا
 ان من ازواجكم واولادكم عدوا لكم)
 يشغلكم عن طاعة الله او يخاصمكم في امر
 الدين او الدنيا (فاحذروهم) ولا تأمنوا
 غوائلهم

سبوه في الهجرة فدفنوه في الدين فيعزم في نفسه على انه ان جمعه الله تعالى واياهم في دار الهجرة يعاقبهم وينع عنهم بره وان لا يتصل عليهم بوجه تمام لاجع الله تعالى بينه وبين اهله واولاده ومنعهم ما ينفعون به وعظ الله من فعل ذلك بقوله وان تغفوا وتصفوا وتغفروا فان الله غفور رحيم فامرهم بالغر عنهم وقد علم من الآية ان العدو لا يكون عدوا بسيفه وسنانه وانما يكون عدوا بسوء افعاله فكل من شغل المرء عن طاعة الله من الازواج والاولاد والاموال وغيرها فهو عدوه ولا ينبغي له ان يأمن غواظهم وقوله تعالى فاتقوا الله ما استطعتم فاسخ لقوله اتقوا الله حق تقاته **قوله** اي افعلوا ما هو خيرا لها **يعني** ان خيرا منصوب بمضمر يدل عليه الاوامر السابقة فالامر بالافعال الخاصة يدل على الامر بفعل الخير مطلقا فلذلك كان هذا الكلام تأكيداً للحث على الاوامر المذكورة سابقا وبيانا لتكون كل واحد من الامور المذكورة قبله خيرا وبين وجه الحث عليها بانها خير لانفسكم وهذا الوجه هو المغول عن صاحب الكتاب ولا يجعل خيرا منصوبا بقوله اتقوا لان الاتفاق لا يمتد الى الا الى ما هو من جنس الاموال الا ان يفسر الخير بالمال كما في قوله تعالى ان ترك خيرا وانه لخب الخير فينتد يكون منصوبا على انه مفعول لا تغفوا وهو عند الكافي والقرآء صفة مصدر محذوف اي اتقوا اتفاقا خيرا لانفسكم وعند ابي حنيفة خبر لكان المقدر الجزوم على انه جواب الامر اي اتقوا اي خيرا لانفسكم ثم قال ومن يوق شح نفسه اي يقيه الله عن الشح الذي هو الحرص على المال وبغض الاتفاق فاولئك هم المفلحون ثم بين ما يوق به المتفق فقال ان ترضوا الله ترضوا عننا يضاعفه لكم سمي صرف المال في وجوه الخير اقرض الله تعالى تشبيها له به في عود مثل المصروف اليه * والشكور هو الذي يقبل اليسير من العمل ويجازي به الثواب الجزيل فالشكور المطلق ليس الا الله لان زيادته في الجازاة غير محصورة ولا محدودة * تمت سورة التغابن والحمد لله على آياته والصلاة والسلام على خير انبيائه

سورة الطلاق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم رب يسر لي يا كريم

قوله لانه امام امته **يعني** ان النداء عام كالحكم الا انه عليه الصلاة والسلام خص بالنداء صورة اظهارا لتقدمه واعتبار الترتيب به **قوله** اولان الكلام معه **يعني** لانتم ان المقام مقام تعميم النداء بل المقام يقتضى تخصيصه عليه الصلاة والسلام بالنداء لان الكلام معه وليس المراد الاتعميم الحكم **قوله** والمعنى اذا اردتم تظليهن **يعني** ولو كان المعنى اذا اوقفتم التطبيق كما هو الظاهر من العبارة لما كان لترتيب قوله فظلموهن لعدتهن عليه وجه والتعبير عن هو بصدد التطبيق مطلقا مجاز باعتبار ما يؤول اليه كقوله تعالى حكاية الى اعصر خيرا وقوله عليه الصلاة والسلام * من قتل قبلا فله سببه * وليس المراد به المقول حقيقة لان قتله محال سمي من يريد التطبيق ويقبل عليه مطلقا لكونه مشارقا له وجعل المشارف لشيء بمنزلة من شرع في ذلك الشيء فان تنزيل المشارف للشيء منزلة من شرع فيه كثير الا ترى الى انه عليه الصلاة والسلام جعل المناسي الى الصلاة والمنظر لها بمنزلة من شرع فيها حيث قاله اذا اقيمت الصلاة فلا تأتوها تسرعون واسئوها تمشون وعلبيكم السكينة فان احدكم اذا كان يعمد الى الصلاة فهو في صلاة هو قال عليه الصلاة والسلام لا يزال احدكم في الصلاة ما انتظر الصلاة **قوله** اي وقتها **يعني** على ان اللام لتأكيد بمعنى في كما في قوله تعالى هو الذي اخرج الذين كفروا من اهل الكتاب من ديارهم لاول الحشر فعنى الآية فظلموهن في عدتهن اي في الزمان الذي يصلح لعدتهن وهو الطهر فان المطلقة اذا كانت ممن تحبض فان عدتها لا تنقض الابتناء ثلاثة قروء لقوله تعالى والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء والتربص الانتظار والقرب بالفتح لفظ مشترك بين الطهر والحيض ويجمع على اقرآء وقروء والائمة الحنفية حملوا القرب على الحيض بناء على ان الغرض من اجباب العدة انتم ببراءة الرحم وذلك يحصل بالحيض لا بالاطهار ولان قوله عليه الصلاة والسلام دعي الصلاة ايام اقرآك **يعني** في ان المراد به الحيض والامام الشافعي حمله على الاطهار ودلائل الفريقين مذكورة في موضعها وثمره الخلاف تظهر فيما اذا اطلق الرجل حال طهرها فانه لا تنقض عدتها ما لم تطهر من الحيضة الثالثة عند الحنفية وعند الشافعية فاشترعت في الحيضة الثالثة انقضت عدتها واتفق الفريقان على ان زمان الطلاق المشروع هو زمان الطهر انقضى عن الجماع لاروى نافع ان ابن عمر طلق امرأته وهي حائض طلقة واحدة فامر رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يراجعها ثم يسكها حتى تطهر من حيضتها فان

(وان تغفوا) عن ذنوبهم بترك المعاقبة
 (وتصفوا) بالأعراض وترك التثريب
 عليها (وتغفروا) بأخفائها وتهدئ
 مذكرتهم فيها (فان الله غفور رحيم)
 يسألكم بمثل ما علمت ويفضل عليكم
 (انما امر لكم واولادكم فتنه) اختيار لكم
 (والله عنده اجر عظيم) لمن آثر حجة الله
 وطاعته على حجة الاموال والاولاد
 والسعي لهم (فاتقوا الله ما استطعتم) اي
 ابدا وافي تقوا وجهه كطاعتكم (واتقوا)
 مواعظه (واطيعوا) اوامره (واتقوا)
 في وجوه الخير اقرضوا الوجهه (خير لانفسكم)
 اي افعلوا ما هو خيرا لها وهو تأكيد للحث
 على امتثال هذه الاوامر ويجوز ان يكون
 صفة مصدر محذوف اي اتفاقا خيرا او خيرا
 لكان مقدر جوابا للاوامر (ومن يوق
 شح نفسه فاولئك هم المفلحون) سبق
 تفسيره (ان ترضوا الله) بصرف المال
 فيما امره (فرضاحنا) مقرونا باخلاص
 وطيب قلب (يضاعفه لكم) يجعل لكم
 بالواحد عشرة الى سبعمائة واكثر وقرأ
 ابن كثير وابن عامر ويعقوب يضاعف لكم
 (ويغفر لكم) ببركة الاتفاق (والله شكور)
 يعطي الجزيل بالقليل (حلیم) لا يماجل
 بالعقوبة (عالم الغيب والشهادة) لا يخفي
 عليه شيء (العزيز الحكيم) تام القدرة
 والعلم * عن النبي عليه السلام من قرأ
 سورة التغابن دفع عنه موت الشجاة
 سورة الطلاق مدنية وآياتها

اثنا عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 يا ايها النبي اذا طلقتم النساء خص النداء
 وعم الخطاب بالحكم لانه امام امته فتدأوه
 كندآتهم اولان الكلام معه والحكم
 بهم والمعنى اذا اردتم تظليهن **يعني** على
 تنزيل المشارف له منزلة الشارع فيه
 (فظلموهن لعدتهن) اي وقتها وهو الطهر
 فان اللام في الازمان وما يشبهها بالتوقيت

اراد ان يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل ان يجامعها فذلك العدة التي امر الله تعالى ان يطلق لها النساء رواه البخاري ومسلم رحمهما الله تعالى والطلاق البدعي ان يطلقها في حالة الحيض او في طهر قد جمعت فيه او يوقع ثلاثا بكلمة واحدة في اي حال كان وهو واقع وصاحبه آثم فلما كانت العدة عند الشافعية هي الاثني عشر يوما كان المناسب ان تكون اللام في قوله تعالى لعدتهن لثلاثين بمعنى في عدتهن اي في الوقت الذي يصلح لعدتهن وهو الطهر صلى هذا تعلق اللام بقوله طلقوهن وامان من حمل القروء على الحيض وعدتهن بها فانه لا يمكنه جعل اللام لتأنيث للاجتماع على ان الطلاق في حالة الحيض منهي عنه بل يجعلها متعلقة بمحذوف دل عليه معنى الكلام فيجعل تقدير الكلام فطلقوهن مستقبلا لعدتهن اي متوجهات اليها واذا طلقت المرأة في الطهر المتقدم على القرء الاول من اقرانها فقد طلقت مستقبلة لعدتها كقولك اتيتك ليلة بقيت من المحرم اي مستقبلا لها وفي قرآءة رسول الله صلى الله عليه وسلم من قبل عدتهن والمراد ان يطلقن في طهر لم يجامعن فيه ثم يتركن حتى تنقضي عدتهن وهذا احسن الطلاق واجله في السنة وهو ابعد عن الندم من تفرقة الثلاث في ثلاثة ايام والامام مالك رحمه الله لا يرى السني الا واحدة في طهر خلا من الجماع ويكره الثلاث بمجموعة كانت او متفرقة وعند الامام الشافعي لا بأس برسالة الثلاث وقال لا يعرف في الطلاق سنة ولا بدعة وهو باح كلفه في وقت السنة وعندنا يراعى التفريق والوقت ليكون سببا والاية تدل على ايقاع الطلاق في الطهر ودلت السنة على ان ذلك المظهر يجب ان يكون خاليا عن الجماع حتى يكون الطلاق منيا وهي ما روى انه عليه الصلاة والسلام قال في حق ابن عمر ان اراد ان يطلقها فليطلقها حين تطهر من قبل ان يجامعها **قوله** وقاهاه يدل على ان العدة بالانهار **قوله** كما ذهب اليه الامام الشافعي لانه تعالى لما قال فطلقوهن لعدتهن اي في زمان عدتهن وهو الزمان الذي يصح ان تعد فيه وهو زمان الطهر لان زمان العدة لو كان زمان الحيض لكان معنى الاية فطلقوهن في زمان الحيض والتطبيق فيه بدعي حرام بالاجماع فلم منه ان طلاق من تحيض ينبغي ان يكون في الطهر وان عدتها تكون بالانهار لا بالحيض **قوله** واضبطوها واككلوها **قوله** امر الله تعالى الذين طلقوا النساء بان يضبطوا فصول عدتها واككلوها **قوله** بالانهار او بالشهر ليشكروا من تفرق الطلاق على الاقرآء اذا ارادوا تطبيقها ثلاثا وليعلموا بقضاء الرجعة وتمكنوا من الرجعة ان حدثت لهم داعية ارجعتهم وليعلموا بقضاء زمان وجوب الانفاق عليهم وانقضت امرهم بان يتقوا الله ولا يعصوه فيما امرهم به ونهاهم عنه بقوله ولا تضاروهن لتضييقوا عليهن ومن الضرر ان يراجعها في عتمة الاقصدا المسالك المعروف والاحسان بل ليطاها ثانيا تطويلا للعدة عليها **قوله** من مساكنتهن **قوله** اي التي حكمتها قبل الطلاق اشارة الى ان اضافة البوت اليهن مع انها بيوت الازواج فلا يستنهاين من حيث السكنى **قوله** وفي الجمع بين النهين **قوله** اي بين النهي عن الاخراج والخروج دلالة على انها تستحق على الزوج ان يسكنها لئلا تسكن في غير اطلاق كما تستحق عليه النفقة وعلى انه يلزمها ان تلتزم مسكن القراق فان النص بعبارة لما ثبت حرمة الاخراج عليها ثبت بدلائلها انها تستحق على الزوج السكنى وكذا لما ثبت حرمة الخروج عليها ثبت بدلائله ان يجب عليها ملازمة مسكن القراق وقوله ملازمة مسكن القراق مر فروع على انه فاعل لزومها **قوله** امانوا اتفاقا على الانتقال جاز **قوله** هذا عند الامام الشافعي رحمه الله تعالى واما عند ابى حنيفة رحمه الله تعالى فلا اثر لاذن الازواج في اباحة خروجهن لان وجوب ملازمة مسكن الفرقة عليها حق الشرع بناء على ان خروجها منه حرام بصريح نهي الشارع عنده وحق الشرع لا يسقط باسقاط العبد وقال الامام الشافعي هو حق العبد فان المعتدة تستحق على الزوج النفقة والسكنى لكونها محتسبة في منزل الزوج لمنفعة تعود اليه فان العدة انما وجبت عليها صيانة للبناء عن الاشباه وللانساب عن الالتياس فانه لو لم يجب العدة عليها لما تزوجت بأخروانت بوالدسة اشهر فلا يعلم ان الولد لا يما فلما كانت محبوسة لمنفعة ترجع على الزوج وجبت مؤنتها عليه فاستحققت السكنى والنفقة عليه وكذا الزوج يستحق عليها ان تلتزم مسكنه مادامت في العدة لان العدة من توابع النكاح ومقتضيته في حال بقاء العدة صار النكاح كأنه قائم فيستحق عليها ان تكون في مسكنه حال العدة كما تكون في حال قيام النكاح فلما كان الحق لا يمدوها جاز لها الانتقال اذا اتفاقا عليه **قوله** مستثنى من الاول **قوله** وهو النهي عن الاخراج وحينئذ يحتمل ان يراد بالفاحشة بذأؤها على زوجها واجتباؤها بالذآء العنفس بالقول والحالة اللسان واجاء المرأة اذام زوجها وكل شي من قبل الزوج مثل الاب والاخ فهم اجاء واحدهم حم ويحتمل ان يراد بها الزنى فخرج لقيام عليها

ومن عدة المعتدة بالحيض طلق اللام بمحذوف مثل مستقبلات وظاهره يدل على ان العدة بالانهار وان طلاق المعتدة بالانهار يذبح ان يكون في الطهر وانه يحرم في الحيض من حيث ان الامر مائتي يستلزم النهي عن ضده ولا يدل على عدم وقوعه اذا النهي لا يستلزم الفساد كيف وقد صح ان ابن عمر رضي الله عنه لما طلق امرأته حائضا امره عليه الصلاة والسلام بالرجعة وهو سبب نزوله (واحصوا العدة) واضبطوها وأككلوها ثلاثة اقرآء (واتقوا الله ربكم) في تطويل العدة والاضرار بهن (لا تخرجوهن من بيوتهن) من مساكنتهن وقت الفراق حتى تنقضي عدتهن (ولا يخرجن) باستبدادهن اما لو اتفقا على الانتقال جاز اذا حلق لا يمدوها وفي الجمع بين النهين دلالة على استحقاتها السكنى وزومها ملازمة مسكن القراق وقوله (الا ان يأتين بفاحشة مبينة) مستثنى من الاول والمعنى الا ان يأتوا على الزوج فانه كالتشوز في اسقاط حقها او الا ان تزنى فخرج لاقامة الحد عليها

الحد فيحل للزواج اخرجهن من بيوتهن لبدأتهن وسوء خلقهن روى ان فاطمة بنت قيس كانت في نسائه
 فاستطالت على احوالها في عدتها فامرها رسول الله صلى الله عليه وسلم ان تعد في بيت ابن ام مكتوم واذازنت
 تخرج لاقامة الحد عليها ثم ردة الى منزلها **قوله** او من الثاني وهو النهي عن الخروج لحينئذ يكون
 المراد بالفاحشة خروجهن قبل انقضاء العدة ويكون المعنى ولا يخرجن الا اذا ارتكبن الفاحشة بالخروج وهذا
 ابلغ في المنع عن الخروج من حيث دلالة على حلة المنع منه وهي كونه فاحشة وقوله تعالى الا ان يأتين حال من
 قاعل لا يخرجن او من مفعول لا يخرجوهن اي لا يخرجن او لا يخرجوهن في حال من الحالات الا في حال كونهن
 آيات بفاحشة وان مع الفعل في تأويل المصدر اي الاياتا بمعنى آيات بفاحشة او الا ذواتا يان بفاحشة
قوله الاشارة الى الاحكام المذكورة **قوله** وهي ان يطلق الرجل امرأته اذا شاء تطليقها وقت عدتهن
 اي في الزمان الذي يصلح لعدتهن وهو زمان طهر لم يجامعها فيه وما سواه من الاحكام والحدود وهي الامور
 المانعة من الجاوزة شبهت احكام الله تعالى بها فاطلق عليها اسم الحدود **قوله** وهو الرغبة في المطلقة
 اي بعد الرغبة عنها وتطليقها على الوجه المذكور فان التفسيرين اجمعا على ان المراد بالامر ههنا الرغبة في الرجعة
 والتداعية على عزيمة الطلاق والميل الى امساكها بالمعروف والآية تعليل للمحافظة على الاحكام المذكورة
 من تطليقهن لعدتهن واحصاء العدة والتجانب عن الاخراج والخروج فان التطبيق على الوجه المذكور للم
 يتطوع على الزوج سبيل الرجعة صح تعليقه بقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا فان العدة اذا لم تكن مضبوطة
 او اتفقت المرأة من منزل زوجها اشكل امر الرجعة وهذا يدل على ان الاحسن ان يطلقها الرجل واحدة ثم
 يتركها حتى تنقضي العدة او يفرق تطليقها وبطاعتها ثلاثا في ثلاثة ايام لانه حينئذ يمكن للزوج رجعتها ان قدم
 على ما قبل بخلاف ما اذا وقع الثلاث دفعة واحدة لانه حينئذ لا يمكن له ان يرجعها ولان يستأنف نكاحها
 الا بعد التحلل بزواج آخر فانه اذا جمع الثلاث في وقت واحد لم يبق معنى لقوله لعل الله يحدث بعد ذلك امرا
قوله شارف اخر عدتهن **قوله** فسر بلوغ الاجل الذي هو آخر العدة بمقاربة انقضائه كما سرف قوله
 طلقتم النساء بشوله اردتم طلاقهن لانه لا يمكن الرجعة بعد بلوغهن آخر العدة حتى يقال اذا بلغن اخر عدتهن
 فانتم بالخيار ان شتمت الرجعة والامساك بالمعروف وان شتمت ترك الرجعة وابقاء الفراق **قوله** على الرجعة
 او الفرقة **قوله** لما كان الامر بالشهاد فندب عند ابن حنيفة وعند الامام الشافعي في احد قوليه كان معنى الآية
 واشهدوا عند الرجعة والفرقة جميعا اذ لا نزاع في كونه مندوبا عند كل واحد منهما فايراد كلمة او في قوله او الفرقة
 بناء على ان الواقع احدهما والمعنى ان اختار الرجعة اشهد عليها وان اختار الفرقة وتركها حتى انقضت عدتها
 اشهد عليها **قوله** تريا من الرية **قوله** علة الاشهاد على الرجعة فانه اذا راجعها ولم يشهد عليهاتهم
 في امساكها بانه امساك المطلقة وقوله وقطعا تنازع يصح كونه حلة لكل واحد من الاشهاد على الرجعة وعلى
 الفرقة فانه ان لم يشهد على الرجعة لربما أنكرت المرأة بعد انقضاء العدة رجعتها فيها وان لم يشهد على الفرقة
 لربما يموت احدهما فيدعى الباقي منهما ثبوت الزوجية **قوله** ومن الشافعي وجوبه في الرجعة **قوله**
 اشارة الى ان الامام الشافعي له قولان في قول يجب الاشهاد على الرجعة وفي قول آخر لا يجب بل هو مندوب
 في كل واحد من الرجعة والفرقة وهو قول ابن حنيفة رحمه الله **قوله** يريد الحث على الاشهاد
 والاقامة **قوله** بمعنى ان قوله ذلك يجوز ان يكون اشارة الى ما ذكر عن قريب وهو الاشهاد والاقامة
 وان يكون اشارة الى جميع ما في الآية من ايقاع الطلاق على وجه السنة واحصاء العدة والامتناع عن
 الاخراج والخروج والاشهاد واقامة الشهادة بادائها على وجهها من غير تبديل وتغيير خالصا لوجه من غير
 توقع جعل ويرجع الاول افراد المشار اليه والثاني كونه اشارة ملازمة لقوله ومن يتق الله يجعل له مخرجا
 لاسيما على تقدير كونه معترضا اي جملة اعتراضية بين قوله تعالى يا ايها النبي اذا طلقتم النساء الى قوله واليوم
 الآخر وبين قوله واللاقى بن من الحيض من نساكم الآية فان القولين مرتبطان فانه على تقدير كونه معترضا
 يكون المقصود منه تأكيد ما ذكر من اول السورة الى هنا بما يتعلق بطلاق النساء وامساكهن واذا كانت
 الاشارة الى ذلك المجموع ايضا يتلام الكلامان **قوله** من الطلاق في الحيض **قوله** فانه منهى عنه
 في ضمن قوله تعالى واتقوا الله ربكم ويكون المعنى ومن يتق الله وطلق للحنه ولم يضار العدة ولم يخرجها من

او من الثاني للباغية في النهي والدلالة على
 ان خروجها فاحشة (وقلت حدود الله)
 الاشارة الى الاحكام المذكورة (ومن تعد
 حدود الله فثم عظم نكس) بان عر ضها العقاب
 (لا تدري) اي لا تدري النفس او انت
 ايها النبي او المطلق (لعل الله يحدث بعد
 ذلك امرا) وهو الرغبة في المطلقة رجعة
 او استئناف (فاذا بلغن اجلهن) شارف
 آخر عدتهن (فأمسكوهن) فراجعوهن
 (بمعروف) بحسن عشرة وانفاق مناسب
 (او فاروهن بمعروف) بايقاض الحق وانقائه
 الضرر مثل ان يرجعها ثم يطبقها تطويلا
 لعدتها (واشهدوا ذوى عدل منكم) على
 الرجعة او الفرقة تريا من الرية وقطعا
 للتنازع وهو مندوب كقوله واشهدوا اذا اتبعتم
 وعن الشافعي وجوبه في الرجعة (واقبوا
 الشهادة) ايها الشهود عند الحاجة (لله)
 خالصا لوجهه (ذلكم) يريد الحث على
 الاشهاد والاقامة او على جميع ما في الآية
 (وعظيهم من كان يؤمن بالله واليوم الآخر)
 فانه لانتعابه والمقصود تكبيره (ومن
 يتق الله يجعل له مخرجا ويرزقه من حيث
 لا يحتسب) جملة اعتراضية مؤكدة لما
 سبق بالوعد على الاتقاء عما نهى عنه صريحا
 او ضمنا من الطلاق في الحيض والاضرار
 بالعدة واخراجها من المكن وتعدى حدود
 الله وكتمان الشهادة وتوقع جعل على اقامتها
 بان يجعل الله مخرجا مما في شأن الزواج
 من المضايق والغموم ويرزقه فرجا وخلفا
 من وجه لم يخطر بباله او بالوعد لعامة المتقين
 بان خلاص من مضار الدارين والفوز بخيرهما
 من حيث لا يحتسبون

مساكنها واحتماط فأشهد بحمل الله له مخرجاً في شأن الأزواج من العموم والوقوع في المضائق ويفرج عنه ويرزقه من وجه لا يخطر بباله ان اعطاها مهرها ونفيا وأدى الحقوق قل ماله او كثر وقوله بان يجعل الله له مخرجاً تتعلق بقوله بالوعد على الاتقاء وقوله او بالوعد امامة المتقين معطوف على قوله بالوعد فان وعد عامة المتقين يؤكد ما سبق من قوله واتقوا الله ربكم كما ان الوعد على الاتقاء مما انتهى عند صريحها او ضمناً كما ذكر من اول السورة الى هنا يؤكد ذلك **قوله** او كلام جبي به **عطف** على قوله جملة اعتراضية ووجه الاستطراد فيه عدم تعلقه بما سبق عليه لكونه تأكيداً او بياناً او نحو ذلك وانما ذكر في هذا الموضع من حيث انه تعالى امر المؤمنين بما كانوا او تطلقهن بالمعروف وذكر امورا شتى ثم اشار الى جميع ذلك بطريق التذكير وحكم عليه بانه موعظة وتذكير للمتقين الذين يذكرون الله تعالى واليوم الآخر في جميع شؤونهم فلما انجز الكلام الى ذكرهم اردف الكلام بذكر الوعد على ايمانهم واتقائهم بالتلاصق من مضار الدارين والفوز بغيرهما من حيث لا يحسبون استطراداً اي من غير ان يقصد به تعلفه كما كلف به المؤمنون في حق امساك النساء وتطبيقهن وان دخل فيهم الذين يتقون مما انتهى عنه بالآية المتقدمة صريحاً او ضمناً ما سبق من الآيات **قوله** وعنه عليه الصلاة والسلام الخ **تأييد** لكونه استطراداً **قوله** تغفل عنها العدو **اي** اغتم غفلتهم عنها واخذها منهم على خلفه وفي الصحاح تغفلت اذا غفلت غفلته والاشغال الاعتناء ووجد ان القرحة **قوله** وقرأ حفص بالاضافة **اي** رفع بالغ من غير تنوين وجر امره على اضافة اسم الفاعل الى مفعوله للتخفيف وقرأ الباقون بالتنوين والنصب على الاصل لان بالغ اسم فاعل بمعنى الاستمرار المناول للحال والاستقبال فيحمل على الفعل فينصب مفعوله كما ينصبه بالغ في قوله فاذا بلغن اجلهن وقرى بالغ امره يتنوين بالغ ورفع امره اي على انه فاعل بالغ بمعنى نافذ والمعنى ان الله امره نافذ ويحتمل ان يكون ارتفاع امره على الابتداء وبالغ خبره والجملة خبر ان وبالفعل حال من فاعل قد جعل فيكون لفظ اجلالة في قوله قد جعل الله من وضع الظاهر موضع الضمير **قوله** وهو بيان لوجوب التوكل **فلذلك** لم يصف على قوله ومن يتوكل على الله ووجه كونه بياناً له ان من كان بالغاً امره ولا يهزمه شيء من المطالب وجعل لكل شيء من الشدة والرخاء وغيرهما من الحوادث المقدرة تقديراً او مقداراً حداً معيناً او اجلاً ونهاية ينهي اليه البتة ولا يتأني تغييره لاجرم يجب على كل عاقل ان يتوكل عليه ولا يثق له سوى التسليم والاعتماد على تقديره والرضى بقضائه ووجه كونه تقريراً لما تقدم وتمهيداً لما سيأتي ظاهر **قوله** تعالى واللائي **مبتدأ** ويثنى من المحيض صلته ومن الاولى لابتداء الفاية منسقة بيأسن والثانية لتبيين منسقة بمحذوف وقوله ان ارتبتم شرط وقوله فعدتهن مبتدأ وثلاثة اشهر خبره والجملة الاسمية جوارب الشرط والفاء فيها فاعلة الجواب والجملة الشرطية في محل الرفع على انها خبر اللائي وتعلق الارتباب بمحذوف والتقدير ان ارتبتم في عدتهن فعدتهن كذا وواحد اللائي التي وقوله واللائي لم يحضن مبتدأ محذوف خبره لدلالة خبر البتة الاول فقدره الرخصى جملة حيث قال والمعنى فعدتهن ثلاثة اشهر ايضاً والاولى ان يقدر مفرداً كما فعله المصنف حيث قال واللائي لم يحضن بعد ذلك او مثلهن وقوله اولات الاحال مبتدأ واجلهن مبتدأ ثان وان يضمن جلهن خبر الثاني والجملة خبر الاول ويجوز ان يكون اجلهن بدل اشتمال من اولات وان يضمن خبره اولات واحداثها ذات ولا واحدها من لفظها روى انه لما نزلت عدة ذوات الاقرآن والمتوفى عنها زوجها في سورة البقرة قال بعضهم يا رسول الله ان ناساً يقولون قديق من النساء عالم يذكر فيه شيء قال ما هو قال الصغار والكبار ونزلت الاحال فنزلت الآيات الثلاث لبيان عدتهن **قوله** وهو حكم بم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن **يعنى** ان الحكم بانقضاء العدة بوضع الحمل حكم كل من كانت ذات حمل سواء كانت مطلقة او متوفى عنها زوجها لما روى عن عمر رضى الله عنه انه قال لو وضعت حافى بطنها وزوجها المتوفى على سريره لم يدفن بعد لانقضت عدتها وحالت للازواج ومن على وابن عباس رضى الله عنهما عدة الحامل المتوفى عنها زوجها ابعده الاجلين اما بوضع الحمل او بانقضاء اربعة اشهر وعشر فاجما ابعده من الآخر تعديده لانه لما وقع التعارض بين قوله تعالى واولات الاحال اجلهن ان يضمن جلهن وبين قوله تعالى في سورة البقرة والذين يتوفون منكم ويذرون ازواجهن يتربصن بانفسهن اربعة اشهر وعشر وانقضت الآية الاولى ان تنقض عدتها بوضع الحمل وان وضعت عقرب موت زوجها يوم او ساعة وانقضت الآية الثانية ان لانقض عدتها الا بعرض اربعة اشهر وعشر فجمع بينهما احتياطاً

او كلام جبي به للاستطراد عند ذكر المؤمنين وعند طيب الصلاة والسلام اى لا علم آية لو اخذ الناس بها لكانت منهم ومن يتق الله فزال يقرأها ويعيدها روى ان سالم بن عوف بن مالك الاشجعي امره العدو فشكا ابوه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال اتق الله واكثر قول لا حول ولا قوة الا بالله ففعل فبينما هو في بيته اذ قرع الله الباب ومعه مائة من الابل تغفل عنها العدو فاستاقها فزنت (ومن يتوكل على الله فهو حسبه) كافيته (ان الله بالغ امره) يبلغ ما يريد ولا يقوته مراد وقرأ حفص بالاضافة وقرى بالغ امره اي نافذ وبالغ على انه حال والخبر (قد جعل الله لكل شيء قدراً) تقديراً او مقداراً او اجلاً لا يتأني تغييره وهو بيان لوجوب التوكل وتقرير لما تقدم من تأقبت الطلاق بزمان العدة والامر باحصائها وتمهيد لما سيأتي من مقاديرها (واللائي يثنى من المحيض من نساءكم) لكبرهن (ان ارتبتم) شككتهم في عدتهن اى جهلتم (فعدتهن ثلاثة اشهر) روى انه لما نزل والمطلقات يتربصن بانفسهن ثلاثة قروء قبل فاعدة اللائي لم يحضن فنزلت (واللائي لم يحضن) اى واللائي لم يحضن بعد كذلك (واولات الاحال اجلهن) منهن عدتهن (ان يضمن جلهن) به وهو حكم بم المطلقات والمتوفى عنهن ازواجهن

وعامة الصحابة على ان هدتها انما تنقض بوضع الحمل واختاره المصنف حيث قال والمحافظة على عموم اولى من
 محافظة عموم قوله والذين يتوفون منكم وتفصيل المقام ان كل واحدة من اولات الاحمال والتوفى عنها زوجها
 عام من الآخر من وجه وخاص منه من وجه آخر تصادقهما في الحامل المتوفى عنها زوجها وصدق الاول بدون
 الثانية في الحامل المذلفة وصدق الثانية بدون الاولى في المتوفى عنها زوجها وقد حكم على كل واحدة منهما بحكم
 يخالف حكم الاخرى فتعارضت الايتان بحسب الظاهر اذا المراد بالتعارض ان يكون انقضاء احد الدليلين
 من الحكم في مادة معينة خلاف ما يقتضيه الدليل الآخر والايتان كذلك في مادة تناولهما وهي الحامل المتوفى
 عنها زوجها وانما قلنا انهما متعارضتان بحسب الظاهر بناء على ماقرر من امتناع التعارض الحقيقي بين الأدلة
 الشرعية لان التعارض الحقيقي بينهما ان يكون بان ينزل الشارح دليلين متعارضين في زمان واحد وهو تكايفهما
 لا يطاق وهو وان كان جائزا عند الاشاعرة الا انه غير واقع بالاتفاق فلا بد ان يكون نزول احد المتعارضين سابقا
 على نزول الآخر فيكون المتأخر نزوله ناسخا للمقدم ان علم تاريخ نزولهما وان جهل توهم تعارضهما بالنسبة
 اليها وان لم يتعارض في الواقع وما نحن فيه من الايتين من هذا القبيل فانهما متعارضتان بحسب الظاهر في مادة
 تناولهما **قول المصنف والحكم معطل هنا** وذلك ان الحكم بان اجلهن وضع جلتهن رتب على الموصوفات يكونهن
 اولات احوال وتعلق الحكم بالوصف الصالح للعلة معترضا لذلك الحكم كما اذا قلت المسكر حرام بخلاف
 حكمه يتربصن اذ لا تعترض فيه لعلة الحكم فاختار المصنف ان يحافظ على عموم آية سورة الطلاق ويعمل
 بحكمها في جميع من يصدق عليها الهذات حل حرة كانت اوامة مطلقة او متوفى عنها زوجها ويلزم من ذلك ان
 يخصص عموم قوله أزواجاً في قوله ويذرون أزواجاً بحملها على غير الحامل المتوفى عنها زوجها واستدل عليه
 بوجوده الاول ان اولات الاحمال عام بذاته اى بالنظر الى نفس لفظ اولات الاحمال مع قطع النظر عن امر خارج عن
 نفس مفهوم المفظ بخلاف عموم أزواجاً فانه نكرة في سياق الاثبات ولا عموم لها بذاتها عند الجمهور بل هو عام
 بالعرض فان عموم أزواجاً انما يستفاد من وقوعه في حيز صلة الموصول اى بالنظر الى نفس لفظ أزواجاً وقولهم
 ان أزواجاً في آية المتوفى عنها هم لا اولات الاحمال وغيره المير يدوا به بنفس لفظها بل المراد عمومها بواسطة كونها
 في حيز صلة الموصول العام بذاته ولما كان عموم أزواجاً بالعرض لم يصلح معارضاً لمعوم العام بذاته فلذلك
 جعلت الأزواج في آية المتوفى عنها زوجها على غير الاحوال والثاني ان الحكم في آية سورة الطلاق معطل يكون
 المعترضة ذات حل لما اشهر من ان تعلق الحكم على الوصف الصالح للعلة تعطيل لذلك الحكم به ولا شك ان كون
 الرحم مشغولاً بحق النير يصلح لان يكون صلة لكون المرأة ممنوعة عن التزوج الى فراغ رحها منه وهذه العلة
 متحققة في كل واحدة من الحامل المطلقة والحامل المتوفى عنها زوجها فوضع حملها يكون علة لفراغ رحها منه
 وعدم وضعها يكون علة بمنوعيتها عن التزوج الى فراغ رحها منه كالحامل المطلقة وان يكون الاعتدال
 بالترتب المذكور في سورة البقرة مختصاً بمن لم تكن ذات حل لان الحكم بان عدة المتوفى عنها زوجها الترتيب
 المذكور غير معقول المعنى بل هو امر تعبدى لا تعترض فيه لعلة والحكم المعدل اقوى فهو بالاعتبار اولى وعدم
 تخلفه عما تخلف العلة في اجدر واخرى والثالث انه عليه افضل الصلاة والسلام حكم بانقضاء عدة الحامل
 المتوفى عنها زوجها بمجرد وضع حملها من غير ان يمضى عليها بعد وفاته زوجها اربعة اشهر وعشر فهذا الحديث
 صريح في اعتبار عموم لولات الاحمال المطلقات والمتوفى عنهن أزواجاً وتخصيص أزواجاً بغير الحامل
 كما فعله عمر رضي الله عنه فيما روينا عنه آتفاً والرابع توقف بيانه على مقدمة وهي ان الائمة الخفية والشافعية
 رحبهم الله اختلفوا فيما اذا تعارض الخاص والعام فذهب الشافعية الى ان الخاص يخصص العام مطلقاً اى
 سواء علم تاريخ نزولهما او لم يعلم والخلفية ذهبوا الى ان التأخر في النزول عاماً كان او خاصاً ناسخاً للمقدم اذا علم
 تاريخ نزولهما ولا يحملون العام على الخاص مطلقاً كما ذهب اليه الشافعية اذا عهدت هذه المقدمة فنقول آية
 سورة الطلاق نزلت بعد آية سورة البقرة لقول عبد الله بن مسعود رضي الله عنه من شاء باهلته عند الحجر
 الاسود ان سورة النساء القصوى يعنى سورة الطلاق نزلت بعد الآية التي في سورة البقرة ولما عارض الدليلان
 وكانت آية الطلاق متأخرة في النزول فلا يخلو اما ان تقدم آية الطلاق ويعمل بها في حق المتوفى عنها زوجها ايضاً
 او بالعكس فاللازم من الاول تخصيص عموم الأزواج المذكورة في سورة البقرة بمن لم تكن ذات حل وهو صحيح

والمحافظة على عموم اولى من محافظة عموم
 قوله والذين يتوفون منكم ويذرون أزواجاً
 لان عموم اولات الاحمال بالذات وعموم أزواجاً
 بالعرض والحكم معطل هنا بخلاف ثم ولانه
 صح ان سبيمة بنت الحارث وضعت بعد وفاة
 زوجها بليال فذكرت ذلك لرسول الله
 صلى الله عليه وسلم فقال قد حلت فتزوجي
 ولأنه متأخر النزول فتقدمه تخصيص
 وتقديم الآخر بناء على الخاص والاول
 راجح توافق عهده (ومن نيق الله) في احكامه
 سهل عليه امره ويوقه للغير

على كل واحد من المذهبين امام علي مذهب الامام الشافعي فلان الخاص الذي هو اولات الاحوال تخصص العام وهو المتوفى عنها زوجها ممن لم تكن ذات حل كما هو مقتضى مذهب الامام الشافعي واما على مذهب ابي حنيفة فلان آية سورة الطلاق لتأخر نزولها انحطت عموم الازواج المذكورة في سورة البقرة وتخصصتها بمن لم تكن ذات حل ثبت ان العمل بآية سورة الطلاق موافق واحدمن المذهبين بخلاف العمل بآية سورة البقرة فانه لا يوافق مذهب الحنفية لانهم يجعلون مقدم النزول منسوخا بالتأخر فلا يمتثلون به وانما يوافق مذهب الشافعية وقيل هو بناء العام على الخاص وحاصله تخصيص العام بالخاص وهو ان يخصص العام بالخاص لانه ان حكمم بالقرب في حق الخامل المتوفى عنها زوجها فقد لم ان يخصص عموم اولات الاحوال بحملها على المطلقات مع انها بحسب مفهومها تم المتوفى عنها زوجها قال المصنف في اصوله المسمى بالفهاج الخاص اذا طارضا العام يخصصه علم تاريخه ام لا وابو حنيفة يجعل المتقدم منسوخا وبوقت حيث جهل لنا اعمال الدليلين اولي انتهى كلامه يعني اذا خصص العام بالخاص يعمل الخاص في جميع افراده والعام في بعض افراده ولو جعل العام تاما للخاص كان ابطال الخاص بالكاتب مثلا اذا كان المتوفى عنها زوجها خاصا بمن لم تكن ذات حل وجعل حكم اولات الاحوال تاما لحكم المتوفى عنها زوجها وقد فرضنا كونها خاصا بمن لم تكن ذات حل لزم ابطال حكمها في جميع افرادها واعمال الدليلين بقدر الامكان اول من ابطال احدهما بالكاتب هذا ما يسير في توضيح المقام بعون الله تعالى ولي الانعام والاطعام فان اصبحت الحق بفضل الله واحسانه وان اعطت لمن قصور فهم ونقصانه ثم انه تعالى لما ثبت على التوفى في عامة احكامه التي يدخل فيها حكم المعتقات دخولا اوليا بين كيفية التوفى في حكمين على طريق الاستئناف فكأنه قبل كيف يتق الله تعالى في حق المعتقات فاجيب بان قيل اسكنوهن من حيث سكنتم الى آخر الآيات **قوله** اي مكانا من مكان سكنكم **قوله** اي مكانا من مكان سكنكم **قوله** من حيث سكنتم للتبعض والبعض محذوف فكأنه قيل اسكنوهن مكانا هو بعض من مكان سكنكم ثم فسر مكان سكنهم بقوله من وجدكم اي مما تطبقونه والوجد بالحركات الثلاث في الواو والرسع والطائفة وقرئ بين جميعا قال قتادة ان لم يكن الا بيت واحد اسكنها في بعض جوانب **قوله** وهو عطف بيان **قوله** نوقش فيه بانهم يعود في عطف البيان اعادة العوائل والنساء وهذا في البدل ولذلك امر به ابو البقاء بدلا من حيث سكنتم كأنه قيل اسكنوهن من وجدكم اي مكانا مما تطبقونه **قوله** تعالى ولا تضاروهن **قوله** اي لا تؤذوهن في شأن السكنى بسبب من الاسباب كالازال من لا يوافقهن فيده او شغل مكانهن باسبابكم ونحو ذلك لتضيقوا امر السكنى عليهن **قوله** وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتقات **قوله** وذلك انه تعالى لما ذكر السكنى اطلقها لكل معتدة ولما ذكر النفقة قيدها بالحل فدل على ان غير الحامل من المعتقات لا نفقة لها وهو مذهب الامام الشافعي فان تعليق الحكم بالشرط يدل على عدمه عند عدم الشرط عنده وعند ابي حنيفة تجب النفقة والسكنى لكل معتدة سواء كانت مطلقة ثلاثا او واحدة رجعية او بائنة مادامت في العدة اما المطلقة الرجعية فلا لها منكره كما كانت وانما يزول النكاح بمضي العدة وكونه في عرض الزوال بانقضاء العدة لا يسقط النفقة كالمرآة او علق مطلقا بمضي شهر مثلا فاطلقة الرجعية لها النفقة والسكنى بالاجماع واما البتة فعندنا لها النفقة والسكنى جميعا وعند الامام الشافعي لها السكنى ولا نفقة لها الا ان تكون حاملا لهذه الآية **قوله** بعد انقطاع علة النكاح **قوله** اي وضع حملهن فان حكمهن بعد انقطاعها حكم الاماء فيحوز استبجارهن لارضاع ولدهن عند الحنفية خلافا للامام الشافعي فانه لا يحوز استبجارها لارضاع ولدها بناء على انه قائم يجب عليها ارضاع ولدها صارت كالأجنبية بقول المصنف بعد انقطاع علة النكاح لا يناسب مذهبه فان استبجار الام للارضاع يحوز عنده حال قيام علة النكاح وبعد انقطاعها لا يحوز الا ان يقال انه ليس الاحتراز بل هو تفسير لمعنى الفاء في قوله فان ارضعن لكم **قوله** وليأمر بعضكم بعضا **قوله** يعني ان الاتجار افعال من الامر يقال اتجروا قوموا تأمروا اذا امر بعضهم بعضا والحطاب للازواج من الرجال والنساء والمراد فيهم من ان يحمل بعضهم بعضا على العسرة والضيق فيما يتعلق بارضاع المولود بان يكلف كل واحد منهما الاخر فوق ما ينبغي وما يعتاد ثم انه لما ذكر في هذه السورة حدودا ونهى عن تعديها ذكر الذين تعتوا حدوده من الام الماضية وما حل بهم تأكيد لايجاب المحافظة على ما ذكر من الحدود والاحكام ونحوها من التصبر في رعايتها فقال وكان

(ذلك) اشارة الى ما ذكر من الاحكام (امر الله انزله اليكم ومن تق الله) في احكامه فبراع حقوقه (يكفر عنه سيئاته) فان الحسنات يذهب السيئات (وبعظيم اجره) بالضاعفة (اسكنوهن من حيث سكنتم) اي مكانا من مكان سكنكم (من وجدكم) من وسكنكم اي مما تطبقونه وهو عطف بيان لقوله من حيث سكنتم (ولا تضاروهن) في السكنى (لتضيقوا عليهن) فتطلبوهن الى المروج (وان كن اولات حل فانفقوا عليهن حتى يرضعن حلهن) فيخرجن من العدة وهذا يدل على اختصاص استحقاق النفقة بالحامل من المعتقات والاحاديث تؤيده (فان ارضعن لكم) بعد انقطاع علة النكاح (فاتوهن اجورهن) على الارضاع (واتمروا بيديكم معروف) وليأمر بعضكم بعضا بحمل في الارضاع والاجرة (وان تعاسرتم) تضايقتن (فسترضع له اخرى) امرأة اخرى وفيه معاتبة للام على العسرة (ليتفق ذو سعة من سعته ومن قدر عليه رزقه فليتق بما آتاه الله) اي ليتق كل من الموسر والمعسر ما بلغه وسعه (لا يكاف الله نفسا الا ما آتاها) فانه تعالى لا يكاف نفسا الا وسعها وفيه تطيب لقلب المعسر ولذلك وعده باليسر فقال (سجمل الله بعد عشر يسرا) اي عاجلا او آجلا

من قرية اى وكثير من اهل قرية عنت والعنت بمعنى العناد وهو لا يتعدى عن وعدى بها في الآية لتضمنه معنى
 الاعراض كأنه قيل امرضت عنه بسبب عتوها وكأين بمعنى كم الخبرية في كونها لتكثير **قوله** لا ربح فيها
 اصلا **قوله** مبنى على ان تنوين خسرا للتعظيم **قوله** تعالى الذين آمنوا **قوله** منصوب باضمار اعنى يا اهل المنادى في
 قوله يا اولى الابواب او عطف بيان للنادى او نعمته **قوله** يعنى بالذكر جبريل عليه الصلاة والسلام **قوله** على
 ان يكون اطلاق الذكر عليه من قبيل التوسيف بالمصدر للبالغة في كونه ذكر او على انه مجاز مرسل من قبيل تسمية
 المثلث المنزل باسم القرءان المنزلى والقرءان يطلق عليه الذكر لاشتماله على ذكر الله تعالى او لكونه امرأه فيكون اطلاقه
 على المثلث مجازا في المرتبة الثانية او على ان يكون الذكر بمعنى المذكور كضرب الاميرقائه عليه الصلاة والسلام مذكور
 في السموات او على ان المذكور بمعنى ذى الذكر الذى هو الشرف **قوله** او اطبه على تلاوة القرءان **قوله** يعنى انه
 عليه الصلاة والسلام شبه بالذكر وهو القرءان لشدة ملاسته به تلاوة او تليغ الاستعير له اسم الذكر وقرنه ما يلائم
 المستعار منه وهو الازال ترشيحا للاستعارة ويجوز ان يكون الازال مجازا مرسلا عن الارسال بطريق اخلاق
 اسم السبب على المسبب فان ازال او حى اليه صلى الله عليه وسلم سبب لارساله **قوله** او اراد به **قوله** اى بالذكر
 القرءان فيكون رسولا منصوبا بفعل محذوف دل عليه انزل اى انزل الله اليكم القرءان وارسل اليكم رسولا فان ازال
 الذكر يدل على ارسال الرسول **قوله** او ذكر ا مصدر ورسولا منصوبه **قوله** فان المصدر المنون لكونه في تأويل
 ان مع الفعل يعمل على ضله كما في قوله تعالى او اطعم في يوم ذى مسقية ليما فكأنه قيل قد انزل الله اليكم ان ذكر رسولا
 ويكون ذكره الرسول قوله محمد رسول الله ولكن رسول الله ونحوهما **قوله** او بدله على انه بمعنى الرسالة **قوله**
 والمعنى حيث فقد انزل اليكم رسالة اى ما يدل على حتمية الرسالة فلي هذا يكون قوله يتلوه عليكم حالا من اسم الله **قوله**
 تعالى مينات **قوله** قرآنة الجمهور على لفظ اسم المفعول اى بينها الله كما قال قد بينا لكم الآيات وقرأ ابن عامر وحفص
 وجزء والكسائي بكسر الميم على لفظ اسم الفاعل اى تبين لكم ما تحتاجون اليه من الاحكام وعلى التقديرين هو حال
 من الآيات واللام في يخرج متعلق بانزل لا بقوله يتلوه لانه مذكور على سبيل التبعية بخلاف انزل وفاعل انزل
 اما ضمير الباري تعالى او ضمير الرسول او الذكر ولفظ الماضى في قوله تعالى يا اولى الابواب الذين آمنوا مبنى على انهم
 كانوا مؤمنين قبل نزول هذه الآية وقبل خطابهم بها فيها من النداء **قوله** والمراد بالذين في قوله ليخرج الذين
 آمنوا **قوله** يعنى ان المراد بالموصول الذى هو تابع المنادى السابق هو الموصول المذكور في قوله ليخرج الذين آمنوا
 فيكون الموصول الثانى من وضع الظاهر موضع الضمير اشعرا بان المراد بالنور الذى اخرجوا اليه هو الايمان
 والعمل الصالح **قوله** والورد ان يقال الامتان على الذين آمنوا قبل نزول الآية بان يقال يا ايها الذين آمنوا الان قد
 انزلنا اليكم ذكر ارسولا ليخرجكم من ظلمة الكفر والمعاصى الى نور الايمان والطاعة بلام الغاية واقطع المضارع
 المشعرين بانهم غير خارجين عنها حال نزول الآية فاسدلانه يستلزم ان يكونوا حال نزول الآية خارجين
 من الكفر وغير خارجين عنه **قوله** اشار الى جوابه بقوله اى ليحصل لهم ما هم عليه الان وتقريره ان اللازم من جعل
 الاخراج غاية الازال ان لا يكون الاخراج حاصل زمان الازال وهو لا ينافى كونه حاصل زمان الخطاب فاعنى
 ايها المؤمنون الان قد انزلنا اليكم ذكر ارسولا ليحصل لكم ما انتم عليه الان من الايمان والعمل الصالح
قوله او ليخرج من علم الخ **قوله** عطف على قوله ليخرج الذين آمنوا اى ويحتمل ان يكون المراد بالموصول الثانى
 ما هو اهم من الاول لان المراد بالموصول الاول هم الذين تصفوا بالايمان وقت النداء وهو وقت نزول الآية ولا محذور
 في ان يخاطبهم الله على سبيل الامتنان ويقول قد انزل الله اليكم ذكر ارسولا ليخرج من علم انه يؤمن او قدر انه يؤمن
 ولا شك ان من علم الله انه يؤمن او من قدر ايمانه اعم من الموجودين المؤمنين وقت النداء **قوله** تعالى
 خالد بن **قوله** حال من الضمير المنصوب في يدخله واورد ضمير يدخله جلا على لفظ من وجمع خالد بن جلا على
 معناه ووجد ضمير له جلا على اللفظ والحمل على اللفظ بعد الحمل على المعنى قليل وقوله تعالى قد احسن الله له رزقا حال
 من ضمير يدخله على الترادف لان ذا الحال واحد وقد انصب عنه حالان او من التوسى في خالد بن على التداخل
قوله فيه نصب وتعظيم **قوله** فان الجملة الخبرية الغير الموضوع لانشاء التحب قديف صديها التحب كافي
 قول الشاعر

(وكأين من قرية) اهل قرية (عنت عن امر
 رها ورسوله) امرضت عنه اعراض العاقى
 المعاند (لخاسرناها حسابا شديدا) بالاستعصاء
 والناقشة (وعذباها عذابا نكرا) منكرها
 والمراد حساب الآخرة وعذابها والتعبير
 بلفظ الماضى للتحقيق (فذاقت وبال امرها)
 عقوبة كفرها ومعاصيها (وكان عاقبة
 امرها خسرا) لا ربح فيها اصلا (اهداهم
 عذابا شديدا) تكرر الوعد وبيان لما يوجب
 التقوى للمؤمنين في قوله (فاتقوا الله يا اولى
 الابواب) ويجوز ان يكون المراد بالحساب
 استعصاء ذنوبهم واثباتها في صحائف الحفظ
 وبالغضب ما أصيبوا به عاجلا (الذين آمنوا
 قد انزل الله اليكم ذكر ارسولا) يعنى بالذكر
 جبريل عليه السلام اكثر ذكره اول نزوله
 بالذكر وهو القرءان اولانه مذكور
 في السموات او ذاك ذكر اى شرف او محمدا عليه
 الصلاة والسلام لمواظبه على تلاوة القرءان
 او تليغ وعبر عن ارساله بالازال ترشيحا
 اولانه مسبب عن انزال الرسى اليه وابدل
 من رسول الايمان او اراد به القرءان ورسولا
 منصوب بقدّر مثل ارسل او ذكر ا مصدر
 ورسولا منصوبه او بدله على انه بمعنى الرسالة
 (يتلو عليكم آيات الله مينات) حال من اسم
 الله او صفة رسولا والمراد بالذين في قوله
 (ليخرج الذين آمنوا وعملوا الصالحات) الذين
 آمنوا بعد انزاله اى ليحصل لهم ما هم عليه
 الان من الايمان والعمل الصالح او ليخرج من
 علم او قدر انه يؤمن (من الظلمات الى النور)
 من الضلالة الى الهدى (ومن يؤمن بالله
 ويعمل صالحا يدخله جنات تجري من تحتها
 الانهار خالد بن فيها ابداء) وقرأ نافع وابن
 عامر تدخله بالنون (قد احسن الله له رزقا)
 فيه نصب وتعظيم لما رزقوا من الثواب

جيلة خبرية قصدها التجهب وكان كل واحد من جماس وكليب رئيس القبيلة على حدة وبارة جماس امرأته اسمها بسوس يقال لها خالفة جماس وكان لها نائة مسنة فرأها كليب في حواء فرماها بسهم قتلها فشكت بسوس صاحبة النائة الى ابن اخوها جماس فضضب فقتل كليباً فصا صانائة بسوس فهاجت حرب بين بكر وهي قبيلة جماس ووائل وهي قبيلة كليب اربعين سنة حتى ضرب بها الذل في الشؤم وقيل اشأم من بسوس وبها سميت حرب بسوس وضرب لكل ما يمتنى بشأه ويبلغ في حفظه اعز من حبي كليب والاباة الاقتصادية وأبأت القليل باقتيل اذا قتلته من البراءة وهو السوء والناب النائة المسنة وجعل قوله تعالى قد احسن الله له رزقاً من قبيل ما قصد به التجهب لانه لو جعل خيراً محضاً لما كان في ذكره كثير فائدة لان المراد بالرزق ما رزقوه في الجنة ومعلوم انه حسن وان حسنه خارج عما ذكره العقول والاهوام **قوله** اي وخلق مثلهن في العدد من الارض **قوله** اي ان مثلهن منصوب بفعل مقدر بعد الواو دل عليه الفاعل الناصب للسموات ولم يجعله معطوفاً على سبع سموات كما ذهب اليه صاحب الكشاف لانه يستترجم الفصل بين حرف العطف والمعطوف بالجار والمجرور وهو مكروه في غير موضع الضرورة وقرئ مثلهن بالرفع على الابتداء وخبره من الارض قدم عليه ذهب الجمهور الى ان الارض سبع ارضين طباقاً بعضها فوق بعض بين كل ارض وارض مسافة كما بين السماء والسماء وفي كل ارض سكان من خلق الله وقال الضحاك ان الارضين ايضا سبع لكنهما مطبقة ببعضها فوق بعض لان فوق بينهما بخلاف السموات قال القرطبي والاول اصح لان الاخبار دالة على ذلك **قوله** اي بحري امر الله وقضاؤه بينهن وهو ما يدبر فيهن من عذاب تدبيره على ايدي الملائكة والتولين تمت سورة الطلاق بعون الله الملك الخلاق ومندوكرمه

سورة التحريم عذبة

بسم الله الرحمن الرحيم وبه الاعانة

قوله فوامألت اي فوافقت روى عن عائشة رضي الله عنها انها قالت كان رسول الله صلى الله عليه وسلم يحب الحلوى ويحب العسل وكان اذا صلى العصر دار على نساءه فيدنون منهن فدخل على حفصة بنت عمر رضي الله عنهما فاحتبس عندهما اكثر مما كان يحتبس فساءت عن ذلك فقيل لي اهدت اليها امرأة من قومها صكة عسل فسقت رسول الله صلى الله عليه وسلم منه شربة فقلت والله لتهاتن له فاتفقت انا وسودة وحنيفة على ان نقول اذا دخل علينا رسول الله صلى الله عليه وسلم ودنا منا يارسول الله اكلت مغافير فانه سيقول لا فقلت عند ذلك فاهذه الراحة الكريهة وكان عليه الصلاة والسلام يشده عليه ان توجد منه الراحة الكريهة ويجهه ان يوجد منه الراحة الطيبة لانجاة الملك فانه سيقول ستنى حفصة شربة عسل فذقت جرسه نعله العرفق وهو نبت له راحة كراحة الخمر ثم انه عليه الصلاة والسلام لما خرج من عند حفصة ودخل علينا قالت كل واحدة منا ما اتفقنا عليه فقال عليه الصلاة والسلام ان اعود الى شرب العسل **قوله** تفسير التحريم اي عطف بيان له فان حقيقة الاستنهام لما تصور منه تعالى حل على المعانية في ارتكابه التحريم وعذبات منكراته عليه الصلاة والسلام ولما عني وجه كون التحريم منكراً فسر بما اظهر كونه منكراً فان ابتغاء مرضاة ازواج من مثله عليه الصلاة والسلام يريد لانهن احق باقتناء مرضاته عليه الصلاة والسلام منه باقتناء مرضاتهن فانه عليه الصلاة والسلام مفضل بذاته وفضيلتهن انما هي بالاتساق اليه وعلى تقدير كونه حالاً من فاعل تحريم يكون الانكار واجماً الى التيد وتقدير كونه استئناف بيان الداعي الى الانكار انه تعالى لما انكر عليه التحريم انجده ان يسأل ويقول لم تنكر على يارب فيما حرمته على نفسي وقد وجد ذلك من الانبياء قبلي كما قلت في كلامك الجيد الاما حرمت اسرأيل على نفسه فقيل له لانه يتنهي مرضاة ازواجك ومثلك لا يتنهي له ذلك فهو استئناف بيان الداعي الى الانكار بيان ما دعاه الى التحريم وانه لا يصلح داعياً اليه **قوله** فانه لا يجوز تحريم ما احله الله **قوله** فان ما احله الله تعالى لا يحرم الا تحريم الله تعالى اياه بوجه منزل مثلوا او غير مثلوا فان من اعتقد من عند نفسه حرمة شيء قد احله الله تعالى فقد كفره فان قيل اذا لم يحرم ذلك فما وجه تحريمه عليه الصلاة والسلام ذلك قلنا المراد بهذا التحريم هو الامتناع عن الانتفاع به مع اعتقاده كونه حلالاً لا اعتقاده كونه حراماً بعدما احله الله تعالى فان ذلك لا يتصور من عوام المسلمين فكيف من الانبياء ولكنه يجوز ان يهت ذلك زلة يعاتب عليها

(لان)

(الله الذي خلق سبع سموات) مبتدأ وخبر (ومن الارض مثلهن) اي وخلق مثلهن في العدد من الارض وقرئ بالرفع على الابتداء والخبر (ينزل الامر بينهن) اي يصري امر الله وقضاؤه بينهن وينفذ حكمه فيهن (تعلموا ان الله على كل شيء قدير وان الله قد اساط بكل شيء علماً) علة تعلق او ينزل او مضمرة يعمها فان كلا منهما يدل على كمال قدرته وعلوه عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الطلاق مات على سنة رسول الله صلى الله عليه وسلم

سورة التحريم مدنية وهي ثلثا

عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(بابها النبي لم تحرم ما احل الله لك) روى انه عليه السلام خلا بمارية في يوم عائشة او حفصة فاطلمت على ذلك حفصة فعاتبته فيه فحرم ما ربه فزلت وقيل شرب عسل عند حفصة فوامألت عائشة سودة وحنيفة فقلن له انانتم منك راحة المغافير فحرم العسل فزلت (يتنهي مرضاة ازواجك) تفسير التحريم او حال من فعله او استئناف بيان الداعي اليه (والله غفور) تمت هذه الآية فانه لا يجوز تحريم ما احله الله (رحيم) رحمت حيث لم يؤخذك به وما بك محاماة على عصمتك

لان الامتناع من الانتفاع باحسان المولى الكريم يشبه عدم قبول احسانه فقيه شائبة سوء الادب فلذلك
 طاب الله على ذقت بالاستفهام الانكارى **قوله** قد شرع لكم تحليلها **قوله** فسر قوله تعالى فرض بذلك لان
 الفرض بمعنى الايجاب لا يعنى باللاموا اشار بقوله تحليلها الى ان تحلة مصدر حلل بتضعيف العين اصله تحلة نحو
 تكرمه من كرم والتحليل حل ما عقدته فان الحالف كانه عقد على نفسه البر ومحافظة اليمين وتحليل اليمين
 يكون على وجهين الاول ان يستثنى بان يقول ان شاء الله متصلا بيمينه فان الاستثناء لما كان مانعا عن انقضاء اليمين
 صار بمنزلة تحليلها فان كلمة ان شاء الله اذا اتصلت بالكلام السابق رُفِعَ حكمه من اى مجلس كان فان موسى
 عليه الصلاة والسلام لما وصل ان شاء الله بوعده في قوله سجدنى ان شاء الله صابرا ثم لم يصبر لم يكن بعدم
 صبره مختلف وعده فان خلف الوعد من امانة التفات لقوله عليه الصلاة والسلام * آية التفات ثلاث وان صام
 وصلى وزعم انه مسلم اذا حدث كذب واذا وعد اخلف واذا اثن خان * فالتام من الانبياء ان يكون فيهم آية
 التفات فلم بذلك ان اقتران الاستثناء بالوعد يخرج الوعد عن كونه منعقدا فكذا اقترانه باليمين يخرجها
 عن الانقضاء فلذلك جعل بمنزلة التحليل فان كان المراد تحلة الايمان في الآية الاستثناء يكون المعنى قد شرع الله لكم
 تعقيب ايمانكم بالاستثناء كيلا تنقض الحالف بايمان المحلوف عليه والوجه الثانى من وجهى تحليل اليمين
 الحث من حث في يمينه بايمان المحلوف عليه فقد انحلت يمينه ويجب عليه الكفارة لازالة عقوبة الحث
 فان الحثات يذهب السيئات فالكفارة تشعر ان يكون انحلال اليمين بها وليس كذلك بل هى موجب انحلالها
 بالحث الا ان التزام الكفارة لما كان طريقا الى تحليلها بالحث صار بمنزلة السبب التحليل فقال ذلك **قوله**
 واحتج به من رأى التحريم مطلقا **قوله** اى سواء حرم نحو الثوب والدابة او حرم امرأته فن حرم على نفسه
 شيئا منها لا يصير محرما عليه لانه قلب الشروع والعبد لا يقدر عليه الا ان الخفية اعتبره يمينيا في كل شئ
 واعتبروا الامتناع من النعمة المقصودة محارمة على نفسه فن حرم على نفسه الطعام او الشراب ثم اكل او شرب
 لزمه كفارة يمين ومن حرم امته او امرأته ثم وطئها او اقدم على شئ من دواعى الوطئ لزمته الكفارة وعند
 الامام الشافعى تحريم الحلال ليس يمين مطلقا ولا يجب عليه الكفارة بذلك اصلا الا في النساء والجوارى فان
 حرم عليه زوجته او امته لا يكون ذلك يمينيا عنده الا انه يجعله سببا او جوب الكفارة عليه بمجرد تحريمه ايها
 سواء قربها او لم يقربها لما ذكره المصنف من انه تعالى انكر نفس التحريم واوجب نقضه وتحليله بالكفارة وهو
 لا يستلزم كونه يمينيا وان توقف وجوب الكفارة على الحث بالقران كاذهيب اليه الخفية فانه عليه الصلاة
 والسلام كفر عن تحريمه بان اعتق رقبة الا انه لم يثبت انه عليه الصلاة والسلام اعتق بعد استباحة محرمه عليه
 او قبل الاستباحة **قوله** مع احتمال انه عليه الصلاة والسلام اى بلفظ اليمين كما قيل **قوله** ذكر الامام محبى
 السنة نقلنا عن المفسرين انه عليه الصلاة والسلام كان يقسم بين نسائه فلما كان يوم حفصة بنت عمر بن الخطاب
 رضى الله عنها استأذنت رسول الله صلى الله عليه وسلم في ذبارة ايها فلما خرجت ارسل رسول الله صلى الله عليه
 وسلم الى ام ولده مارية القبطية فادخلها بيت حفصة فوقع عليها فلما رجعت حفصة وجدت الباب مغلقا فرجعت
 فجلست عند الباب فخرج رسول الله صلى الله عليه وسلم ووجهه بقطر عرقا وحفصة تبكي فقال عليه الصلاة والسلام
 ما يبكيك فقالت انما اذنت لى من اجل هذا ادخلت امتك بيتى ثم وقعت عليها في يومى على فراشى ما رايت لى حرمة
 وخطا ما كنت تصنع هذا بامرأة منهم فقال عليه الصلاة والسلام ليس هى جاريتى احلها الله لى اسكتى فهى
 حرام على التمس بذلك رضاك فلا تجبرى بهذا امرأة منهم فلما خرج عليه الصلاة والسلام فرغت حفصة الجدار
 الذى بينها وبين عائشة رضى الله عنها فقالت الا ابشر ان رسول الله صلى الله عليه وسلم قد حرم عليه امته مارية
 وقد ارحنا الله منها واخبرت عائشة بما رأت وكانتا متصافيتين متظاهرتين على سائر أزواج النبي صلى الله عليه
 وسلم فقضيت عائشة فلم تزل بنى الله حتى حلف ان لا يقربها فزلت فهذه الرواية صريحة في انه عليه الصلاة
 والسلام اى بلفظ اليمين بعد التحريم فوجوب الكفارة مبنى عليه ولفظ التحريم لا اثر له فيها وذكر الامام محبى السنة
 ايضا انه عليه الصلاة والسلام للمراى الكراهية في وجه حفصة اراد ان يرضيها فامر اليهاشيين بتحريم الامة على
 نفسه وتبشيرها بان الخلافة بعده في ابي بكر وبعده في ابيها عمر رضى الله عنهما فاخبرت به حفصة عائشة فاطلع الله
 تعالى نبيه على افشاء حفصة اياه وعرف النبي حفصة بعض ما اخبرت به عائشة وهو تحريم الامة واعرض عن بعض

(قد فرض الله لكم تحلة ايمانكم) قد شرع
 لكم تحليلها وهو حل ما عقدته بالكفارة
 او الاستثناء فيها بالشيئة حتى لا تحث من
 قوله حلل في يمينه اذا استثنى فيها واحتج به
 من رأى التحريم مطلقا او تحريم المرأة يمينيا
 وهو ضعيف اذ لا يلزم من وجوب كفارة
 اليمين فيه كونه يمينيا مع احتمال انه عليه
 الصلاة والسلام اى بلفظ اليمين كما قيل
 (والله مولاكم) تنولى اموركم (وهو العظيم)
 بما يصلحكم (الحكيم) المتقن في افشائه
 واحكامه (واذا امرت النبي الى بعض
 ازواجه) يعنى حفصة (حديثا) تحريم
 مارية او العسل او ان الخلافة بعده لابي
 بكر وعمر رضى الله عنهما (فلما نبات به)
 اى فلما اخبرت حفصة عائشة بالحديث
 (واظهره الله عليه) واطلع النبي عليه
 السلام على الحديث اى على افشائه
 (عرفت بعضه) عرف الرسول عليه
 السلام حفصة بعض ما فعلت

بمعنى ذكر الخلافة كرمه عليه الصلاة والسلام ان يكثر ذلك في الناس تكراً ما منه عليه الصلاة والسلام وحملاً فانه قيل
 ما استغنى كريم قط وكلمة ان في قوله تعالى واذا امر النبي الى بعض ازواجه فقول به لا ذكر القدر فهو مقبول به
 لا ظرف والمعنى اذ امر النبي وفاعل نيات مستتر فيه يرجع الى بعض ازواجه والاصل في نحو نياً وانبأ
 ان تعدي الى مفعولين الى الاول بنفسه وال الثاني بحرف الجر وقد يحذف الجار تخفيفاً وقد يحذف الاول
 اعتماداً على ما يدل عليه وقد جاءت الاستعمالات الثلاثة في هذه الآيات فان قوله تعالى فلما نيات به تعدي الى اثنين
 وحذف اولهما والثاني مجرور بالياء وهو ضمير الحديث اي نيات حفصة صاحبها التي هي عائشة بالحديث
 الذي اسره اليها رسول الله صلى الله عليه وسلم والضمير المنصوب في الظاهر للنبي صلى الله عليه وسلم وضمير
 عليه راجع الى الحديث بتقدير المضاف اي على افشائه فعلى هذا يكون الظاهر متضمناً بمعنى اطلع من ظهر فلان
 السطح اذا علاه وانه اسطح اي رفته عليه فاستعير للاطلاع على النبي اي اطلع الله النبي على افشاء
 حفصة ذلك الحديث على لسان جبريل عليه الصلاة والسلام والمرفوع المستتر في حرف النبي ومفعوله الاول
 محذوف اي عرف النبي صلى الله عليه وسلم حفصة بعض ما افشته الى صاحبها بان قال لها على طريق العتاب
 ألم اذا امرتك ان تكلمى مرى ولا تبديه لاحد وذاكرها بعض الذي افشته وقال لها انك قد ذكرت كذا وسكت
 عن بعض ولم يذكرها لهما تكراً ما عن الاستقصاء وقد قيل ان الكرم لا يبلغ في العتاب وهذا المعنى على قراءة التشديد
 في عرفه وهي قراءة الجمهور وقرأ الكسائي بتخفيف الراء قال الراء معناه غضب فيه وجازى عليه وهو من قول
 العرب انا عرف الاحسان اي اجازى عليه وفي التزويل وما نقلوا من خير بعد الله اي يجازى عليه وانما احتجج
 الى هذا التأويل على قراءة التخفيف لان تلك القراءة لا تتحمل غيره لانه تعالى اعلمه بجميع ما انبأت به حفصة
 صاحبها لقوله تعالى واطهره الله عليه قال المفسرون انه عليه الصلاة والسلام جازى حفصة بان طلقها طلقة
 واحدة فلما بلغ ذلك عمر رضى الله عنه قال لو كان في آل الخطاب خيراً كان رسول الله صلى الله عليه وسلم طلقك
 فامر جبريل بمراجعتها وشنع فيها وقيل هم بطلاقها حتى قال له جبريل لانطلاقها فانها صوامة قوامة وانها
 من نساءك في الجنة فلم يطلقها **قوله** لكن المشدد من باب اطلاق اسم السبب على السبب **بمعنى** ان كل
 واحدة من قرآني التشديد والتخفيف يدل على معنى الجازاة الا انه في قراءة التشديد ذكر السبب وهو التعريف
 واريد السبب الذي هو الجازاة فان عتاب المسيء ويجازاته سبب تعريف اسائه كما ان معرفة اسائه المسيء سبب
 لجازاته فان جازاة المسيء بها تعرف اسائه كما ان معرفة اسائه سبب لجازاته * روى انه عليه الصلاة والسلام
 اعزل نساءه وحلف ان لا يدخل عليهن شهراً من شدة غضبه عليهن حين عاتبه الله تعالى بسببهن وقعد في مشربة
 مارية ام ابراهيم عليه الصلاة والسلام وعن عمر رضى الله عنه قال سمعت الناس يقولون انه عليه الصلاة
 والسلام طلق نساءه فدخلت على حفصة وهي تبكي فقلت لها اطلقك رسول الله صلى الله عليه وسلم قالت
 لا ادري هو معتزل في هذه المشربة فأتته فدخلت فسلمت عليه فقلت نساخذ يا رسول الله فقال لا قالت
 الله اكبر وفيه تفصيل كثير ذكره في العالم فبعد رسول الله صلى الله عليه وسلم في بيت مارية حتى نزلت آية التخيير
 قالت عائشة فلما مضت ثلث وعشرون ليلة دخل على رسول الله صلى الله عليه وسلم فقلت يا رسول الله انك كنت
 اقممت ان لا تدخل علينا شهراً وانك قد دخلت مع ثلث وعشرين اعدهن فقال عليه الصلاة والسلام ان الشهر
 ثلث وعشرون وكان ذلك الشهر كذلك ثم قال يا عائشة اني ذا كرك امرأ فليلك ان لا تعجلي فيه حتى تستامري
 ابويك ثم قال ان الله عز وجل قال يا ايها النبي قل لا ازلوا اجلك ان كنتن تردن الحياة الدنيا وزينتها فتعالين امستكنن
 وامر حكن سرا حايلا وان كنتن تردن الله ورسوله والدار الآخرة فان الله اعد للمحسنات منكم اجرا عظيماً
 لمغيرتي بمقتضى هذه الآية الكريمة فاخترت الله ورسوله ثم خير سائر نساءه فقلن كاهن مثل ما قلت رضى الله عنهن
 اجمعين وكانت تهنه بمئذنة ثلث عشرة نخس من قریش عائشة وحفصة وام حبيبة بنت ابي سفيان وام سلمة بنت
 امية وسودة بنت زمعة وغير القرشيات زينب بنت جحش الاسدية وميمونة بنت الحارث الهلالية وحنيفة بنت يحيى
 ابن الخطيب المخزومية وجويرية بنت الحارث المصطلقية رضى الله عنهن وعن سائر الصحابة اجمعين والمستتر
 في قوله تعالى فلما نيات به ضمير النبي صلى الله عليه وسلم والبارز في نيات به ضمير حفصة والمجرور في به ضمير الحديث
 الذي افشته حفصة اي فلما اخبر النبي بحفصة بما اظهره الله عليه من انها افشيت سره عليه الصلاة والسلام

(واعرض عن بعض) عن اعلام بعض
 تكراً ما اوجازها على بعضه تطليقه ايها
 ويجاوز عن بعض ويؤيده قراءة الكسائي
 بالتخفيف فانه لا يحتمل غيرها لکن المشدد
 من باب اطلاق اسم السبب على السبب
 والتخفيف بالعكس ويؤيد الاول قوله (لما
 نيات به قالت من انبأك هذا قال نيات العلم
 الخبير) فانه اوفق للاعلام

قالت حفصة له عليه الصلاة والسلام من اخبرك هذا بناء على انها ظنت ان عائشة اخبرته بذلك ثم انه تعالى لما ذكر ان بعض ازواج رسول الله افشت سره صلى الله عليه وسلم ونبأت به صاحبها فاطمة على سبيل الالتفات وجاتهما بان اخبرهما ان قلوبكما زاغت عن الحق واوجب عليهما التوبة فقال ان توبا الى الله اى من التعاون وايدأته عليه الصلاة والسلام بروى عن ابن عباس انه قال لم ازل احرب يصاعلى ان اسأل عمر عن الخطاب بقوله تعالى ان توبا من هما حتى حج او حجبت معه فلما كان بعض الطريق عدل وصدت معه بالادوية فسكبت الماء على يديه فتوضأ فقلت له من هما فقال عجا يا ابن عباس كأنه كره ما سألت عنه قال هما حفصة وعائشة **قوله** قد وجد منكما ما يوجب التوبة **قوله** اشارة الى ان قوله تعالى قد صنعت قلوبكما ليس جزاء للشرط من حيث ان صفو قلوبكما كان سابقا على الشرط فلا يصح كونه جزاء له لان الجزاء يجب ان يكون مرتباً على الشرط سبباً عنه بل جزاء الشرط محذوف والمذكور يدل عليه من حيث انه علة اى ان توبا قد أتت بما وجب عليكما اذ وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب حيث احببنا ما كرهه رسول الله صلى الله عليه وسلم من اجتناب جارته واجتناب العسل وكان عليه افضل الصلاة واشرف التسليم بحب العسل والنساء اى ان صفو القلب الى اجتناب جارته عليه الصلاة والسلام ذنب موجب للتوبة وتوجع القلوب مع ان التخصيص لا يكون لهما اكثر من قلبي لعبد الالتباس والاحتراز عن الجمع بين تبيين في لفظ واحد **قوله** وقرأ الكوفيون بالتخفيف **قوله** اصله تنظاها فحذفوا الحدى التاني وقرأ الباقون بتشديد الفاء بادغام التاء فيها والمعنى وان تتعاونوا على ما يسوء من الافراط في التعبير واقشاء سره عليه الصلاة والسلام وجوابه ايضا محذوف وقد اشار اليه بقوله فلن يعدم من يظاهاه وكيف يعدم المظاهرة والله مولاه اى وليه وناصره ولفظ هو في قوله تعالى هو مولاه يجوز ان يكون فصلا لا محل له ومولاه خبران ويجوز ان يكون مبتدأ ومولاه خبره والجملة خبران وهذا الوجه هو الاول لان المقام مقام الدلالة على تقوى الحكم والايذان بان نصرته عزيمة من عزائم الله تعالى وانه يتولى ذلك بذاته وفي جعله فصلا بحث لانه قد تقرر ان توسط ضمير الفصل بين المبتدأ والخبر المعرفين يفيد الحصر واذا انحصرت الولايتك عليه الصلاة والسلام في الله تعالى كيف يصح عطف جبريل وما بعده عليه فانه لا يقال زيد هو المنطلق وعروبى يقال لاخير **قوله** رئيس الكرويين **قوله** اشارة الى وجه تعظيم جبريل بتخصيصه بالذكر وعدم الاكتفاء عن ذكره بذكر الملائكة والكرويون بتخفيف الراء بمعنى القربين من كرب الشيء اذا دنا وقرب قيل في هذا اللفظ ثلاث مبالغات احداها ان كرب ابلغ من قرب والثانية انه على وزن فعول وهو من اوزان المبالغة والثالثة زيادة الياء فيه وهى تزداد المبالغة كاجرى **قوله** متظاهرون **قوله** يعنى ان التضمير يعنى الجمع لمطابق الملائكة واقراد لفظه بناء على ان فعلا يطلق على الواحد والكثير كفعول وفي التنزيل خلصوا نجيا وحسن اولئك رفيقا **قوله** ولذلك عم بالاضافة **قوله** اى ولكون المراد بالصالح جنس من آمن وعمل صالحا عم باضافته لكل فرد من افراد الجنس المذكور فان اضافة اسم الجنس تفيد العموم **قوله** ويقوله بعد ذلك **قوله** اى والمراد بقوله بعد ذلك تعظيم لظاهرة الملائكة **قوله** من جملة من نصره الله به **قوله** يعنى ان المراد بالبعدي البعدي بحسب الرتبة والاشارة الى نصرته الله تعالى بتوسط صلحاء المؤمنين ولا شك ان مظاهرة الملائكة اعظم من نصرته سائر ما يكون واسطة في نصرته الله تعالى اياه عليه الصلاة والسلام لانه تعالى يمكن الملائكة على ما لم يمكن الانسان عليه وايس المراد البعدي ازمائية لان تظاهر الملائكة على موالاه عليه الصلاة والسلام ايس بعد موالاة صلحاء المؤمنين زمانا ثم انه تعالى لما جاءته بان قد صنعت قلوبكما وانه يجب عليكما ان توبا ثم ع في تخويلهما بان ذكر لهما انه عليه الصلاة والسلام يحتمل ان يطلق لهما انه عليه الصلاة والسلام ان فلتكما لا يعود ضرر ذلك الا عليكما فانه تعالى يبده حينئذ ازواجاً خيراً منكما الا انه تعالى خاطب جبهتهن مع ان الخطاب السابق ليس الامع التين منهن على تغليب الخطاب على غيره حيث عبر عن الجميع بما يعبر به عن الحاضرين فان الخطاب السابق انما كان مع حفصة وعائشة فكذلك هذا الخطاب الا انه ادخل الغائبات في الخطاب وخوطين جميعاً بطريق تغليب الحاضر على الغائب ويحتمل ان يكون التعبير عن الجميع بقوله فلتكن بناء على فسد تعميم الخطاب للجميع قيل كل صى في القرءان واجب الا هذا وقيل هو ايضا واجب ولكن الله تعالى علقه بشرط وهو التطابق ولم يطلق ان المذهب انه ليس على وجه الارض نساء خيراً من امهات المؤمنين الا انه عليه الصلاة والسلام اذا طلقهن نعتيانهن له وايدأتهن اياه كان غيرهن من

(ان توبا الى الله) خطاب لحفصة وعائشة على الالتفات اليه في العاتبة (قد صنعت قلوبكما) قد وجد منكما ما يوجب التوبة وهو ميل قلوبكما عن الواجب من مخالفة الرسول عليه السلام بحب ما يحبه وكرهية ما يكرهه (وان تظاها اعيد) وان تظاها را عليه بما يسوء وقرأ الكوفيون بالتخفيف (فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير) فلن يعدم من يظاهاه من الله والملائكة و صلحاء المؤمنين فان الله ناصره وجبريل رئيس الكرويين قربه ومن صلح من المؤمنين اتباعه واعوانه والملائكة متظاهرون وتخصيص جبريل لتعظيمه والمراد بالصالح الجنس ولذلك عم بالاضافة ويقوله بعد ذلك تعظيم لظاهرة الملائكة من جملة من نصره الله به (عسى ربه ان يطلقكن ان يبده ازواجاً خيراً منكن) على التغليب او تعميم الخطاب وليس فيه ما يدل انه لم يطلق حفصة وان في النساء خيراً منهن لان تغليب طلاق الكل لا ينافى تطلق واحدة والعلق بما لم يقع لا يوجب وقوعه

الموصوفين بهذه الصفات مع الطاعة لرسول الله صلى الله عليه وسلم خيرا منهم وهذه الخبرية لما اهلقت بآلم يقع
لم تكن واقعة في نفسها وكان الله تعالى عالما بانه عليه الصلاة والسلام لا يطلعن ولكن اخبر عن قدرته على انه
ان طلعت ابدله خيرا منهم تخويفا لهم كقوله تعالى وان تولوا يسجدوا سجدة فاسألوا الله ان يمدحهم ويغفر لهم
وقرأ نافع وابو عمرو بالتخفيف هذا مخالف لما ذكر في التيسير في فرش سورة الكهف من انه قرأ نافع وابو عمرو
ان يبدلها وفي الصريح ان يبدله وفي نون والقلم ان يبدلنا في الثلاثة بالشديد وقرأ الباقون بالتخفيف فيبقى ان
يكون ماقى الكتاب سهوا من الناسخين وقوله تعالى ان مطلقا شرط معترض بين اسم عمى وخبرها وجوابه
مخدوف او متقدم اي ان مطلقا نفس ربه ان يبدله وازواجهم قول ثان لقوله ان يبدله وخيرا صفة لازواج وكذا
ما بعده من قوله مسلمات الى قوله ثيبات واخليت هذه الصفات كلها عن العاطف ورجي به بين الثيبات والابكار
وهما صفتان ايضا لانهما صفتان متافيتان لا يجتمعان في واحد بخلاف سائر الصفات **قوله** مقررات مخلصات
فرق بين الاسلام والايمن او الابان الاسلام هو الاقرار بالاسان والايمن هو الاخلاص وثانيا بان الاسلام هو الاقبياد
الظاهر بالجوارح والايمن هو التصديق القلبي والاسلام بهذا المعنى لا يستلزم الايمان بالمعنى المذكور فلذلك ذكر
كل واحد منهما على حدة **قوله** مصليات هكذا فسره الحسن وفي الصحاح القنوت في الاصل هو الطاعة
ومنه قوله تعالى والقائنين والقائيات ثم سمي القيام في الصلاة قنوتا وفي الحديث افضل الصلاة طول القنوت ومنه
قنوت التور وفيه ايضا اصل اليهودية الخضوع والذل والتمسك بالتذليل يقال طريق معبد اي عدل والعبادة
الطاعة والتعبد التمسك ثم انه تعالى لما عاتب نساء النبي صلى الله عليه وسلم ودلهن على رشدهن امر الناس
جميعا بطاعة الله تعالى والانتفاء عما نهاهم عنه وبأن يأمرؤا زواجهم واولادهم بذلك ويعلموهم الخير فقال
يا ايها الذين آمنوا اتقوا انفسكم قوله فوا امر الجماعة الحاضرين من وقاه بقية اي حفظه قال عمر رضي الله عنه
يا رسول الله نبي اتقنا فكيف لنا باهلينا قال عليه الصلاة والسلام تهونهم عما نهاكم الله عنه وتأمرؤنهم بما امركم
الله به وقوله تعالى تارا شعول ثان لقوله قوالان وفي تهدي الى مقولين كما في قوله تعالى فوفا الله سيئات
ما مكروا وقوله تعالى وفودها الناس صفة لئارا والوقود يتبع الواو والخطب بالضم مصدر بمعنى التوقد وقري به
فلا بد من تقدير مضاف اي ذوقودها **قوله** تلى امرها اي ليس المراد بالاستعلاء المدلول عليه بقوله
عليها الاستعلاء المحسوس الحقيقي بل المراد الاستعلاء المعنوي وهو الاستيلاء والغلبة على ما فهم من الامور **قوله**
او غلاظ الخلق شداد الخلق لا يرجون اذا استرحوا خلقوا من الغضب مقتضى جبلتهم تعذيب الخلق كما ان
مقتضى الحيوان الاكل والشرب ما بين مكبي احدهم مسيرة سنة لو ضرب احدهم بجمعة ضربة واحدة
سبعين الفا لهووا في النار وقال عليه الصلاة والسلام في حق خزنة جهنم ما بين مكبي احدهم كما بين المشرق
والغرب **قوله** فيما مضى وفيما يستقبل لما توهم اتحاد الجملتين من حيث المعنى لان العصيان عبارة عن
مخالفة الامر وترك الامور به فيكون انتفاء العصيان ببيان الامور به فيكون عطف قوله ويفعلون ما يؤمرون
على ما قبله كعطف الشيء على نفسه اشارة الى الفرق بين الجملتين بان اتيان الامور به خلق اول بقوله
ما امرهم وثانيا بقوله ما يؤمرون فاختلفت الجملتان باختلاف التعلق وتقرير الوجه الثاني ان المراد بعدم
العصيان تقبل ما امروا به والالتزام بآيانه من غير استئصال وتردد وبفعل ما امروا به اتيانه حسبما التزموا به ثم انه
تعالى لما امر المؤمنين بترك المعاصي وفضل الطاعات بين لهم ان العذر لا يقبل يوم القيامة فقال يا ايها الذين كفروا
الآية ثم نبه المؤمنين على ان طريق وقاية الانفس من النار هو التوبة النصوح فقال يا ايها الذين آمنوا توبوا الى
الله توبة نصوحا **قوله** اي بالغة في النصوح اشارة الى ان تصوحا من ابدية المبالغة مثل صبور وشكور
والنصح والنصاحة خلاص الود وصفاء المحبة قال الاصمعي الناصح الخالص من العسل وغيره وكل شيء خالص
فقد نصح وقيل النصح الصدق من قولهم نصحت الابل الشرب تنصح نصوحا اي صدقته والصحة انا اي ارويها
ومنه التوبة النصوح وهي الصادقة التي يطلع بها صاحبها عن المعصية قلبا وغالبا ويهدم على ما صدر منه كمال
الدائمة ونصح التوبة بمعنى صدقها يستلزم كون صاحبها ناصحا نفسه خالصا في ارادة الخير لها فان التائب
اذا صدق الله تعالى في توبته بان توجه اليه بكليته راجعا عن المعصية باتم وجوهه فقد نصح وخلص نفسه بتوبته
على الوجود المذكور فلذلك لم يعترض المصنف لتفسير النصح بالصدق وقال وهو صفة التائب وجعل اسناد النصح

وقرأ نافع وابو عمرو وان يبدله بالتخفيف
(مسلمات مؤمنات) مقررات مخلصات
او مقادرات مصدقات (قائيات) مصليات
او مواعظات على الطاعة (قائيات) من
الذنوب (عابدات) متعبدات او متذلات
لامر الرسول عليه السلام (سالمات)
صائمات سمي الصائم سائحا لانه يسبح
في النهار بلا زاد او مهاجرات (ثيبات
وايكارا) وسط العاطف بينهما لتأنيها
ولانها في حكم صفة واحدة اذ المعنى
مستلزمات على الثيبات والابكار (يا ايها الذين
آمنوا قوا انفسكم) بترك المعاصي وفضل
الطاعات (واهلكم) بالنصح والتأديب
وقري اهلكم صلحا على واوقوا فيكون
انفسكم انفس القليلين على تغليب الضالين
(نارا او قودها الناس والجماعة) نارا اتقد
بها اتقاد غيرها بالخطب (عليها ملائكة)
تلى امرها وهم الزانية (غلاظ شداد)
غلاظ الاقوال شداد الاضال او غلاظ
الخلق شداد الخلق اقوياء على الاضال
التديبة (لا يهتدون الله ما امرهم) فيما
مضى (ويضلون ما يؤمنون) فيما يستقبل
او لا يهتدون عن قبول الاوامر والتزامها
ويؤثرون ما يؤمرون به (يا ايها الذين
كفروا لا تعتذروا اليوم انما تجزون ما كنتم
تعملون) اي يقال لهم ذلك عند دخولهم
النار والنهي عن الاعتذار لانه لا عذر لهم
او العذر لا ينفعهم (يا ايها الذين آمنوا توبوا
الى الله توبة نصوحا) اي بالغة في النصح
وهو صفة التائب فانه ينصح نفسه بالتوبة
وصفت به على الاسناد المجازي مبالغة

الى التوبة اسنادا بجزا كما في حديثه **قوله** او في النصيحة عطف على قوله في النصوح اي وقيل كون التوبة نصوحا عبارة عن كونها بائنة في خياطة ماخرقة الذنب واصلاحه **الجوهري** النصوح بالفتح مصدر قولك نصحت التوب خطته ومنه رفأت التوب ارفؤه رفعا اذا صلحت ما وهى منه وورجلهم يهزم **قوله** تقديره ذات نصوح ذكر لانصاب نصوحا على تقدير كونه مصدرا لثلاثة اوجه الاول انه صفة توبة بتقدير المضاف ويجوز ان يكون من باب التوصيف بالمصدر للبالغة مثل رجل عدل والثاني انه مصدر مؤكد لعله المحذوف والجملة صفة توبة اي تنصهم نصوحا والثالث انه مفعول به اي لاجل النصوح لا تنصم **قوله** بمصداق اشياء **قوله** زاد الكشاف سابعا وهو قوله وان تذبها مرارة الطاعات كما اذنتها حلوة المعاصي فالذكر على نقله سبعة اشياء لكن ردة المظالم واستحلال الخصوم في حكم شيء واحد من حيث اشتراكهما في كون الذنب الذي تاب عنه من حقوق العباد كما ان قوله والفرأئض الاعداء على تقدير ان يكون الذنب حقا لله تعالى كترك صلاة او صوم او تفريط في زكاة فان التوبة عن امثالها لا تصح حتى ينضم الى الندم قضاء ما فات منها كما انه قيل ان كان الذنب من حقوق الله تعالى فالتوبة منه تكون بالاعداء والقضاء وان كان من حقوق العباد فلا يخلو اما ان يكون ماليا او متعلقا بالعرض فاذا كان ماليا فالواجب رده ان كان باقيا ورد عوضه ان كان تالفا وان كان متعلقا بالعرض كالسفاهة والغيبة فالواجب استحلال الخصم **قوله** عطف على النبي اي ولا يخفى الذين آمنوا صلى هذا يكون نورهم يسعي مستأنفا او حلا وان جعل الموصول مبتدا ونورهم يسعي خبره يكون قوله يقولون خبرا بعد خبر ثم انه تعالى لما عاتب ازواج النبي صلى الله عليه وسلم ودعاهن الى ما هو اصلح لهن ثم خوف المؤمنين بعذاب الآخرة ودعاهن الى التوبة النصوح دعا النبي صلى الله عليه وسلم الى الجهاد ودعا كل طائفة الى ما هو الاصلح لها فقال يا ايها النبي جاهد الكفار ثم انه تعالى لما حكم بان ماوى الكفار والمنافقين جهنم زعم الذين بينهم وبين النبي صلى الله عليه وسلم او بينهم وبين المؤمنين نسبة او وصلة بنسب ان ينضموا بها فابطل الله تعالى زعمهم بان مثل حلهم بحال امرأتين كافرتين كانتا تحت نبيين فالله لم ينضموا بالانساب الى ذلك العبد المكرم عند الله تعالى لتحقيق مخالفة بينهما وبين زوجيهما في الطريقة والسيرة فكذلك الكفار والناشرون لا يتنعمون بالانساب الى القرابين عند الله تعالى وفي ضرب هذا المثل نوع تعريض بأذى المؤمنين حفصة وعاتشة رضى الله عنهما بان وصلتهما بالنبي صلى الله عليه وسلم لا تقضى عنهما من الله شيئا اذا عصتا وتظاهرتا على ما يسوءه ولذلك ذكر امرأتين تحت نبيين **قوله** تعالى كانتا تحت عبيدين **قوله** جلة مسانفة لبيان حال امرأتين حتى يتضح التمثيل **قوله** يريد به اي ينظم الكلام على هذا الأسلوب حيث وضع الظاهر موضع الضمير فان الظاهر ان يقال كانتا تحتها فتقدم ذكر نوح لوط عليهما الصلاة والسلام **قوله** بالغاقي **قوله** ومن ابن عباس رضى الله عنهما ان خياتهما لم تكن بالبقي لانه ما بغت امرأة نبي قط وانما خاتا بسبب اللهما على غير دين زوجهما بالشرك والغاقي قطع الله بهذا الآية طمع من يرتكب المعصية ثم طمع ان يغمده صلاح غيره ثم انه تعالى لما مثل حال الكفار بحال امرأة نوح وامرأة لوط في انهما لم ينضموا بصلاح زوجيهما مثل ايضا حال المؤمنين بحال امرأة فرعون في انها لم تنضم لها وصلة الكافر وجوزيت على حسب اخلاصها وصبرها على اذية الكفار لثباتها على دينها وبحال مريم ام عيسى عليه الصلاة والسلام في انه تعالى اكرمها بمجرد صلاحها في نفسها مع كونها املة لازوج لها صالح ولا طامع فقال وضرب الله مثلا الذين آمنوا الآية وضرب بمعنى جعل وصير ومثلا مفعوله الاول وامرأة فرعون مفعوله الثاني بتقدير المضاف اي جعل الله مثلا الذين آمنوا مثل امرأة فرعون والمثل المقدر بمعنى الحلال او القصة القريبة وهذا تصريح بان المثل اراد به معناه الجازي وهو الحلال او القصة القريبة فان ذلك تعلق به الظرف وهو قوله اذا قالت اي شبه ومثل حالهم بحالها وقت قولها رب ابن لي عندك بيتا وايس المراد بالصدية فيه عندية المكان وهو ظاهر بل انها طالبت القرب من رحمة الله تعالى والبعث من عذاب اعدائه ثم بينت مكان القرب فقالت في الجنة ويحتمل ان يكون قواها عندك كناية عن ارتفاع درجاتها في الجنة كما قالت رب ابن لي عندك بيتا ربي في الجنة المأوى التي هي اقرب الجنان الى العرش روى انه لما غلب موسى عليه الصلاة والسلام النصارى آمنت آسية امرأة فرعون وقيل هي عمة موسى آمنت به فلما تبين لفرعون اسلامها او تدينها ورجلها باربعة اوتاد وألقاها في الشمس قيل امر فرعون بان يلقى عليها صخرة وهي في الأوتاد فدعت الله تعالى بقولها رب ابن لي عندك بيتا في الجنة فرفع

الماضي من الذنوب الندامة والفرأئض الاعداء وردة المظالم واستحلال الخصوم وان تعزم على ان لا تعود وان ترى نفسك في طاعة الله كما ربيتها في المعصية (عسى ربكم ان يكفر عنكم سيئاتكم ويدخلكم جنات تجري من تحتها الأنهار) ذكر وصيغة الاطماع جريا على عادة الملوك واشعرنا بانها تفضل والتوبة غير موجه وان العبد ينبغي ان يكون بين خوف ورجاء (يوم لا يخزي الله النبي) ظرف لا يدخلكم (والذين آمنوا معه) عطف على النبي عليه الصلاة والسلام اجاد لهم وتمريضهم واوهم وقيل مبتدا خيرد (نورهم يسعي بين ايديهم وبارئهم) اي على الصراط (ضوايون) اذا طلق نور انما تعين (ربنا اتم لنا نورا واغفر لنا انك على كل شيء قدير) وقيل تفاوتت اوارهم بحسب اعمالهم فيسألون اعداد تفضلا (يا ايها النبي جاهد الكفار) بالسيف (والمنافقين بالهجة) واغلق عليهم (واستعمل المشونة فيما تجاهدهم اذ بلغ الفرق مداه) وما واهم جهنم وبئس المصير) جهنم لوما واهم (ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط) مثل الله حالهم في انهم يعاقبون بكفرهم ولا يحابون بما بينهم وبين النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين من النسبة بحالهما (كانتا تحت عبيدين من عبادنا صالحين) يريد به تعظيم نوح ولوط عليهما السلام (فخاتاهما) بالغاق (فلم يغنيا عنهما من الله شيئا) فلم يغن النيران عنهما بحق الزواج اغناء ما (وقيل) اي لهما عند موتهما او يوم القيامة (ادخلا النار مع الداخلين) مع سائر الداخلين من الكفرة الذين لا وصلة بينهم وبين الانبياء (وضرب الله مثلا للذين آمنوا امرأة فرعون) شبه حالهم في ان وصلة الكافرين لا تنصرتهم بحال آسية رضى الله عنها وبناتها عند الله مع انها كانت تحت اعدى اعداء الله (اذ قالت) ظرف لثل المحذوف (رب ابن لي عندك بيتا في الجنة) قريبا من رجلك اوفى اعلى درجات القرابين (ونجني

روحها الى الجنة فالتقت الصخرة على جسدي لروح فيه وقبل استأنفت وملت صخرة فرعون فسألتها فكشف
الله تعالى عن يديها في الجنة حتى رآته قبل موتها **قوله في فرجها** قال المفسرون المراد بالفرج ههنا الجيب
فان جبريل عليه الصلاة والسلام قد جيب درعها باصبعه ثم فتح في جيبها فخرت بعيسى فعلى هذا يكون قوله
تعالى فيه من باب الاستخدام لان القاهر ان المراد بلفظ الفرج في قوله تعالى احصنت فرجها هو العصو و يريد
بضميره معنى آخر للفرج وهو جيب التميميص فان كل خرق في الثوب يطلق عليه لفظ الفرج ومنه قوله تعالى وما لها
من فروج * قال صاحب الكشاف وعن يدع الغاسر ان الفرج هو جيب الدرع واختار ان يحمل على اصل معناه
العرفى ومنها الله تعالى بقوله احصنت فرجها ابطالا لقول من قد فعلها بالزنى والعياذ بالله تعالى وقوله فخصنا من
باب استناد الفعل الى السبب الامر والاصل فتح جبريل بامرنا من روحنا الى روحا من ارواحنا و هو روح عيسى
عليه الصلاة والسلام **قوله اي في مريم** قيل فعل هذا يدل الكلام على احيا مريم لان فتح الروح في الجسد
عبارة عن احياؤه وليس المراد احيا مريم بل المراد احياؤه عليه الصلاة والسلام في بطن مريم فينبغي
ان يكون تقدير الكلام حينئذ فتحنا الروح في عيسى فيها بمعنى احياؤه فيها **قوله** كفضل الثريد على سائر
الطعام **قوله** فان العرب لا يؤثرون على الثريد شيئا من الطعام وذلك لان الثريد مع اللحم جامع بين الغناء واللذة
وسهولة تناول ونحو ذلك * تمت سورة التحريم والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه
اجميين وحسينا الله ونم الوكيل آمين آمين آمين

سورة الملك مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى تبارك قال ابن عباس رضي الله عنهما اي تعالى وتعاظم عن صفة المخلوقين الذي بيده الملك اي
على كل موجود لا تصرف في العالم غيره لان تقديم الفرف يفيد الاختصاص وقبل انه تعاظم من البركة وهي
الثناء والزيادة اي كثرت بركات اسمائه وصفاته ووصلت صنوف احسانه الى جميع خلقه وقيل من البروك
وهو الثبات والقرار يقال برك البعير برك بروكا اي استناخ وكل شيء ثبت واقام فقدر برك اي دام بره ودام خيره
قوله بقضه قدرته انصرف **قوله** يعني ان الابدحجاز بمعنى القدرة وهي الصفة المؤثرة على وفق الارادة شبهت
هذه الصفة في الغالب بالجارحة التي هي معظم مبادئ التأثير في الشاهد فغير عنها باسم هذه الجارحة والمالك الاستيلاء
على التصرف في الموجودات كلها ويبدل عليه اطلاق المالك وتعريفه باللام الاستفراق ولان الكلام مسوق لمخدراته
وتعظيم شأنه ومقام المدح والتعظيم يستدعي الخجل على العموم **قوله** على كل ما يشاء **قوله** اشارة الى ان الشيء
مصدر شئ بمعنى المفعول كضرب الامير ومعنى مشي* الوجود ما يشاء الله وجوده وان كان موجودا في الجملة الا ان
مشيئة الوجود تستدعي سبق العدم فيكون معدوما ممكنا ولا يتناول الواجب والمتع بين الله تعالى بقوله بيده الملك
انه مسئول على التصرف في الموجودات كلها وبقوله وهو على كل شيء قدير قدرته على العدميات الممكنة
باسرها وانه لا يخرج شيء من العدميات والموجودات عن ملكه وقدرته فيكون قوله وهو على كل شيء قدير تكميلا
لقوله بيده فان قلت ماذا كرهه يدل على ان الشيء اعلم من الموجود والمعدوم الممكن ونحن لا نقول به بل هو مذهب
المعتزلة وايضا فقلت الشيء لا يتناول الواجب والمتع يناق قوله قل اي شيء اكبر شهادة فل الله قانا نسمى الله شيئا
لا كالاشياء قلنا كون المعدوم الممكن شيئا بمعنى مشي* الوجود لا يناق كون الشيء مختصا بالموجود لان ما شاء الله
وجوده موجود في الجملة لان مراد الله تعالى لا يتخلف عن ارادته وقولنا الشيء لا يتناول الواجب هو الشيء بمعنى
شيء الوجود لا الشيء بمعنى الشئ فان الشيء اذا اطلق على الثابت تعالى يكون بمعنى الشئ واما في قوله تعالى
خالق كل شيء وهو على كل شيء وكيل فان الشيء فيهما بمعنى مشي* الوجود فلا حاجة الى ان يقال انه من قبيل
الخصص بدليل العقل واخرج بعضهم بهذه الآية على انه تعالى ليس بشئ فقال لو كان شيئا لكان قادرا على نفسه
وخالقا لنفسه وهو محال ونحن نقول انه تعالى ليس بشئ بمعنى مشي* الوجود ولا يفرم منه ان لا يكون شيئا
اصلا لانه تعالى شيء بمعنى انه شئ **قوله** او وجد الحياة وازالها **قوله** جواب عما يقال الحياة صفة وجودية
زائدة على نفس الذات مغايرة للعلم والقدرة **قوله** لا تصنف الذات لهما وبالاحساس والحركة الارادية فكيف
تعلقا للخلق بظاهر واما الموت فهو صفة عديمة لكونه عبارة عن عدم هذه الصفة عن محل يقبلها فكيف

(ومريم ابنة عمران) عطفت على امرأة
فرعون تلية للارامل (التي احصنت
فرجها) من الرجال (فتحمنا فيد) في فرجها
وقرى فيها اي في مريم او الحمل (من روحنا)
من روح خلقناه بلا توسط اصل (وصدقت
بكلمات ربها) بصحة المنزلة او بما اوحى
الى انبيائه (وكتابه) وما كتب في اللوح
او جنس الكتب المنزلة ويدل عليه قراءة
البصريين وحصى بالجمع وقرى بكلمة الله
وكتابه اي بعيسى والانبيل (وكانت
من القاتنين) من مداد المواتنين على الطاعة
والتذكير للتخليب والاشعار بان طاعتها
لم تقصر عن طاعة الرجال الكاملين حتى
عدت من جعلتهم او من نسلهم فتكون
من ابتداء آية من النبي عليه الصلاة والسلام
كل من الرجال كثير ولم يكمل من النساء
الاربع آسية بنت مزاحم امرأة فرعون
ومريم بنت عمران وخديجة بنت خويلد
وعاطية بنت محمد وفضل عائشة على النساء
كفضل الثريد على سائر الطعام * وعنه عليه
الصلاة والسلام من قرأ سورة التحريم آتاه الله
توبة فصورها

سورة الملك مكية ثلاثون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبارك الذي بيده الملك) بقضه قدرته
التصرف في الامور كلها (وهو على كل
شيء قدير) على كل ما يشاء قدير (الذي
خلق الموت والحياة) قدرهما او اوجد
الحياة وازالها حسبما قدره

تكون متعلقا بالخلق وهو عبارة عن اليجاد والتكوين فلا يتعلق الا بما يقبل اليجاد فباب عنه اولا بان الملق
ان كان يحتمل في اليجاد الا انه في الاصل بمعنى التقدير يقال خلقت الادم اذا قدرته قبل القطع قال الجحاج
خلقت الافريت ولا وعدت الاوفيت والخلق هنا بمعنى التقدير وثانيا بان لا نسلم ان الموت صفة صدمية بل
وصفة وجودية مضادة للحياة كالحرارة والبرودة يقبل كل منهما اليجاد والتكوين الا ان اليجاد احد الصدين
كان مستلزما لازالة الآخر عن محله عبر عن اليجاد الموت بازالة الحياة واحتج اهل السنة بهذه الآية على
الموت صفة وجودية وقالوا انه لو كان امرا عديا لم يتعلق به الخلق والتكوين **قوله** وقدم الموت
على ان الحياة متقدمة على الموت اما لان المراد بالموت الحالة القائمة بالنطفة والعلقة والمضغ وبالحياتة الحالة المرتبة
على فتح الروح في الجنين واما لان المقصود من سيق الآية تحريض المكلفين على حسن العمل والموت ادعى الى هذا
تقصود بالنسبة الى الحياة فان نصب الموت بين الفتين اقوى الزواجر عن المعاصي واقوى الدواعي الى حسن
العمل ولا شك ان ما هو ابلغ في التأكيد الى الغرض المسوق اليه الكلام اهم تقدم على الثاني **قوله** يعاملكم
بمعاملة الخنزير **قوله** يعني ان البلوى وهو الاختبار والامتحان ليس على حقيقته لانه انما يتصور عن تخفى عايد
بقية الامر بل هو وارد على سبيل الاستعارة التخييلية وهي ان يشبه صورة متزعة من عدة امور بصورة اخرى
بها ويدعى دخول الاول في جنس الثانية للبالغة فيطلق على الاول اللفظ المركب الدال على الثانية فيعتبر
بمؤثر في مجموع ذلك اللفظ المركب لافي مفرداته بل هي باقية على حالها من كونها حقيقة او مجازا كما في قولك
بارك الله في رجله او في ثوبه او في غيره فكذا في هذه الآية الكريمة شبهت حاله تعالى مع المخاطبين الذين كلفهم بالاوامر
والنواهي بعد ما مكنتهم من فعل الطاعة والمعصية وبين لهم عاقبة كل واحدة منهما حتى يظهر منهم ثابت في عمله
الزلي من طاعة الطبع ومعصية المعاصي ليجازيهم على حسب عمله بما يصدر عنهم فانهم لا يستحقون الثواب
للعقاب بما في عمله تعالى بل بما كسبه باختيارهم بحال الخنزير مع الخنزير فاستعيرت العبارة الموضوع للادلة
على حال الخنزير مع الخنزير لحاله تعالى مع المخاطبين وما يظهر من خلق المكلفين وتكليفهم من طاعتهم ومعصيتهم
اختيارهم غير ما يتعلق به العلم الازلي منهما فان العلم الازلي يتعلق بهما قبل وقوعهما باعتبار انهما سبقان
لايقعان لان ذلك لا يكون علما وما يظهر من خلقهم وتكليفهم هو بختهمها ووقوعهما بالفعل فمعنى قوله تعالى
يلوكم ايكم احسن عملا يعلم هذا المعنى واقعا بعدما علم انه سيحصل ولا يلزم منه تجديد عمله تعالى وحدوثه بل
تجدد انما هو في جانب العلوم وزعمت الفلاسفة انه تعالى يعلم الجزئيات على وجه كلي هربا من تجديد عمله تعالى
ذهبت المسكون الى انه تعالى يعلم الجزئيات على وجه جزئي فيعلم عند وجودها انها وجدت وعند عدمها انها
دمت كما انه تعالى يعلم في الازل انها ستوجد في وقت وتعدم في آخر فلا يعتبر عمله الازلي بل المشيرة لعلقته على حسب
ير العلوم واللام في قوله تعالى ليلوكم تدل على ان افعاله تعالى مطلقة بمصالح العباد كما زعمت المعتزلة
عند اهل السنة ليس الكلام محمولا على ظاهره لقيام الدليل على انه تعالى لا يفعل لغرض بل المقصود بيان
الحكمة المترتبة على فعله تشبيها لها بالعلقة القائية في ان كل واحدة منهما مترتبة على وجود الفعل فان قبل الابلاء
ما يكون بالاحياء والتكليف فمعنى خلق الموت للابلاء والجواب عنه يعلم من قوله آتيا ولانه ادعى الى حسن
العمل فان معنى الآية انه تعالى اعطاكم الحياة التي تقدرون بها على العمل وتمكنون به انتم وسلط عليكم الموت الذي
و داعيكم الى اختيار العمل الحسن على التجميع من حيث ان وراة البحث والجزء الذي لا بد منه لبقاء حكمه
عليكم يعاملكم بمعاملة الخنزير ويظهر ما في عمله الازلي وغير المطيع من المعاصي فيجازي كل احد بما يستحقه **قوله**
سويه واخلصه **قوله** فان احسن الاعمال ما كان اصوب بان يكون موافقا لسنة واخلص بان لا يشوبه شيء سوى
فناء وجه الله والعمل اذا كان خالصا ولم يكن صوابا لم يقبل واذا كان صوابا ولم يكن خالصا لوجه الله تعالى لم يقبل
ضاه وفرح حسن العمل بحسن العقل لان حسن العمل يرتب على العقل فمن كان اتم عملا كان احسن عملا فان من
عقله يكون اشد خروفا من الله تعالى واكثر للموت ذكرا واحسن له استعدادا **قوله** بجملة واقعة **قوله**
قوله تعالى ايكم مبتدأ واحسن خبره وعلامة تمييز والجملة الاسمية سادة مسد الفصول الثاني لفعل البلوى وقوله
تضمن الخ دفع لما يقال من ان فعل البلوى يعتدى الى مفعول واحد بنفسه وانما يعتدى الى الثاني بواسطة
ياء وقد اخذ هنا مفعوله وهو الضمير المنصوب المتصل فكيف يصح ان يقال انه يستدعى مفعولا ثانيا يعتدى

وقدم الموت لقوله وكنتم امواتا فاحياكم ولانه
ادعى الى حسن العمل (ليلوكم) يعاملكم
بمعاملة الخنزير والتكليف ايها المكلفون (ايكم
احسن عملا) اصوبه واخلصه وجامر فوعا
احسن عملا واورع عن محارم الله واسرع
في طاعته جملة واقعة موقع المفعول ثانيا لفعل
البلوى المتضمن معنى العلم وليس هذا من باب
التعليل لانه يخل به وتوقع الجملة خبرا فلا يتعلق
الفعل عنها بخلاف ما اذا وقعت موقع المفعولين
(وهو العزيز) الغالب الذي لا يجزء من اسم
العمل (الغفور) ان تاب منهم

اليه بنسبه وان الجملة الاسمية واقدم موقفة * وتقرير الدفع نعم ان الامر كذلك الا انه متضمن لعنى العلم فكانه
قبل يعلم ايكم احسن عملا وبذلك الاعتبار استندى مفعولا ثانيا سادت الجملة الاسمية التي بعده مستندة
ان فعل البلوى لما كان في قوة افعال الطلوب التي من خصائصها ان تعلق بحرف الاستفهام نحو علمت ازيد
افضل ام عمرو وبالاسم التضمن للاستفهام كقوله تعالى لعلم اي الحربين احصى احتمال ان يكون معلقا عن
مفعوله الثاني بامى لكونه متضمنا لعنى الاستفهام فانك اذا قلت انى اعلم ايكم افضل كان المعنى اعلم ازيد افضل
ام عمرو واعلم لا يعمل فيما بعد الف الاستفهام فكذا لا يعمل في اى لاتحاد المعنى فالصنف دفع هذا الاحتمال
بقوله وليس هذا من باب التطبيق وتقرير دليله انه اذا سبق احد المفعولين والمفعول الثاني بجملة مصدرية بكلمة
الاستفهام لا يكون الفعل معلقا عن الجملة الاستفهامية ان يترجم منه وفروعها خبرا والانشاء لا يقع خبرا
كما هو المشهور عند النحويين وبيان الملازمة انه على تقدير التعليق يكون اعراب الجملة المعلق عنها كاعرابها
اذا لم يتقدم عليها فعل القلب فيترجم ما ذكر من كون الانشاء خبرا بخلاف ما اذا وقعت الجملة الاستفهامية
موقع المفعولين فان التطبيق حينئذ لا يستلزم وقوع الانشاء خبرا وهو ظاهر وامتناد الزمخشري على ان الفعل
لا يعلق عن الجملة الاستفهامية الواقعة موقع المفعول الثاني بان الفعل لا اثر له في اخذ الجملة بل في محلها فاذا
سبق احد المفعولين والمفعول الثاني بجملة وجب ان لا يفرق بين كونها مصدرية باداء التعليق وغير مصدرية
بها صورة او لفظا كما في قولك علمت زيدا ابوم قائم وعلمت زيدا ابوم قائم فان عمل علمت ليس الا فى محل ابوم قائم سواء
صدرت الجملة باداء التعليق ام لا فلا وجه لجعل الاول من باب الاعمال والثاني من باب التعليق بل يجب ان يكون
كلاهما من باب الاعمال نقل عن الزمخشري انه قال اذا قلت علمت زيدا منطلق فهذا التعليق للفعل عن العمل في اللفظ
والصورة فكذا يمنع الفعل عن العمل في الصورة اذا وقع بعده ما يستوجب صدر الكلام فلا يعمل الفعل المعلق فيما
بعده لفظا لمحافظة على صدرته ويعمل تقديره لان معنى قولك علمت زيدا منطلق علمت انطلق زيدا كما كان كذلك
عند التصاب الجزئين ومن شرط التعليق عند النحويين ان لا يذكروا شىء من المفعولين كما في قولك علمت ايهم اخوك
وعلمت زيدا منطلق اما اذا قلت علمت النعم ايهم افضل فهذا الكلام صحيح في نفسه لكنه ليس من باب التعليق
عندهم واذا كان كذلك فليس مما نحن فيه وقوله تعالى ليلوكم ايكم احسن عملا ليس من باب التعليق فى شىء لسبق
المفعول وهو الضمير المنصوب وذكر في شرح الرضى انه اذا صدر المفعول الثاني بكلمة الاستفهام فالاولى
ان لا يعلق فعل القلب عن المفعول الاول نحو علمت زيدا من هو وعلمت بكر ابوم من هو وجوز به ضمهم لعلفهم عن
المفعولين جميعا لان معنى الاستفهام بم جميع ما وقع بعد علمت كأنه قبل علمت من زيد وعلمت ابوم بكر وليس
يقوى لانفاهم على النصب فى علمت زيدا ما هو قائما مع ان المعنى علمت ما زيد قائما **قوله** اذا خصفها طبعا
على طبق **قوله** اي اذا خرزتها واضعاطها مائتها بمضاهى بعض قال تعالى وطفعا بخصفان علمها من ورق الجنة اي
بالصفة ان بعضه على بعض استراجه عور لهما وقوله تعالى طباقا امامصدر بمعنى المطابقة وصفت به سبع سموات
للمبالغة فى مطابقة بعضها بعضا او مصدر مؤكده لعله الصدوف والجملة صفة ثانية **قوله** او ذات طباق **قوله**
عطف على قوله مطابقة اي يجوز ان يكون طباقا جمع طبق بكبيل وجبال او جمع طبقة كرحبة ورحاب والابن يتدبر
المضاف اي ذات طباق فهو ايضا صفة لسج ورحبة المسجد بالتمريك ساحته والجمع رحب ورحاب ورحبات
قوله صفة ثانية **قوله** اشار الى ان طباقا صفة على التقدير كلها كما قررناه ولا جملته صفة ثانية وقد نقرر ان الجملة
الواقعة صفة لا بد من كونها مشقولة على ما يعود الى الموصوف بها جعل خلق الرحمن من وضع الظاهر موضع الضمير
للتعظيم لان موضوع التعظيم عظيم والاصل مآرى فيهن وقوله من تفاوت مفعول ترى ومن مزبدة فيه **قوله**
والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك **قوله** وجه الاشعار ان اضافة المصدر تفيد العموم فخلق الرحمن بم كل مخلوق فيشعر
ذلك بمومد **قوله** وان في ابداعها نعم **قوله** وجه الاشعار به ان اضافة خلقها للرحمن يدل على ان خلقها رحمة
بالنفة ونعمد جليلة **قوله** متعلق به **قوله** اي بقوله مآرى على وجه التسبب خبر له لان تفاوت في خلقهن ثم قال
فارجع البصر اي ارفع نظرك الى السماء مرة بعد اخرى حتى يصح عندك ما اخبرت به بطريق المعاينة اذ ليس لطير
كالمعاينة فالفاء للسيبية تدل على ان الاخبار بعدم التفاوت سبب لان يؤمر المخاطب بارجع البصر ليتحقق عنده
حقيقة الحال وارجع يحجب لازم ما متعديا يقال رجع بنسبه رجوعا ورجعه غيره **قوله** في ارباب الخلال **قوله**

(الذى خلق سبع سموات طباقا) مطابقة
بعضها فوق بعض مصدر مطابقت الفعل اذا
خصفتها طباقا على طبق ووصف به او طويقت
طباقا او ذات طباق جمع طبق بكبيل وجبال
او طبقة كرحبة ورحاب (مآرى في خلق
الرحمن من تفاوت) وقرأ حزة والكسائي من
تفاوت ومعناها واحدا كالتعاهد والتعهد
وهو الاختلاف وعدم التناسب من الفوت
فان كلا من التفاضلين ذات عنه بعض
ما في الآخر والجملة صفة ثانية للسبع وضع
فيها خلق الرحمن موضع الضمير للتعظيم
والاشعار بانه تعالى يخلق مثل ذلك بقدرته
الباهرة رحمة وتفضلا وان في ابداعها نعم
جليلة لا تخصى وانطباق بها الرسول لكل
مخاطب وقوله (فارجع البصر هل ترى من
فطور) متعلق به على معنى التسبب اي
قد قدرت اليها مرارا فانظر اليها مرة اخرى
متأملا فيها لتبين ما اخبرت به من تناسبها
واستقامتها واستجماعها ما يتبين لها والفطور
الشقوق والمراد الخلل من فطره اذا شقه
(فارجع البصر كرتين) اور جمعتين اخريتين
في ارباب الخلال

أي في طلبه يقال راده يروده روادا وريادا وارتاده ارتادا بمعنى طلبه **قوله** كما في لبيك وسعديك **قوله** فان
 اصلها ما ألب لك ألبين أي أقيم بخدمتك إقامة بعد إقامة ولا أبرح عن مكان الخدمة أبدا واسعدك أي أصيبك
 بسعادتين فان اسعد يعدي بنفسه بخلاف ألب فإنه يعدي باللام وثنية المصدر فيهما للتكثير كما في نحو كرتين
 ومرتين وقوله كرتين منصوب على المصدرية لفعل السابق من غير لفظه فان المعنى ثم ارجع البصر رجعتين آخرتين
 وليس المراد رجعتين اثنتين فقط بل المراد ان تكرر النظر اليها مرارا كثيرة بشهادة قوله وهو حير فان ضيلا
 بمعنى الفاضل من الحسور وهو الاضياء وقوله وهو حير معناه انه بالغ غاية الاضياء والكلال ومن المعلوم ان
 البصر لا يبلغ غاية الكلال برجعه كرتين اثنتين قط **قوله** طردا بالصغار **قوله** تنبيه على ان قوله خاسئا اسم
 فاعل من خسا اللزوم بمعنى تباعد وهرب مع الصغار والذلة فاذا قيل خسا الكلب بنفسه فمناه تباعد من هو انه
 وخوفه كأنه زجر وطرد عن مكانه بالذلة وخسا يستعمل لازما وبتعدا يقال خسات الكلب أي طرده وخسا
 الكلب بنفسه ولا يجوز ان يكون خاسئا في الآية مشتقا من المتدى الا ان يكون بمعنى المفعول أي مبهدا مطرودا
 روى عن ابن عباس انه قال الخاسي الذي لم ير ما يهواه وقوله تعالى يتلجج جواب الامر وخاسئا حال من البصر
 وقوله وهو حير جلة حالية من البصر او من الضمير المستتر في خاسئا فكون حال متداخلة واعلم انه تعالى
 لما قال وهو العزيز الغفور ومن المعلوم ان كونه عزيزا غفورا لا يتم الا بعد كونه قادرا على كل المقدرات فالما
 بكل المعلومات استدلالا على كمال قدرته بقوله الذي خلق سبع سموات طباقا ثم استدلال على شمول علمه بقوله
 ما ترى في خلق الرحمن من تفاوت ثم ذكر ما يدل على كونه قادرا عالما فقال ولقد زينا السماء الدنيا بمصابيح فان
 الكواكب من حيث كونها مشتقة على حكم ومسالح لا تحصى يدل على كون صاحبها عالما حكما **قوله** اقرب
 السموات الى الارض **قوله** اشارة الى ان الدنيا تأييد الاذى بمعنى الاقرب وان كون السماء قرين انما هو بالنسبة
 الى ما تحتها من الارض لان القرين بالنسبة الى العرش هي السماء السابعة والمصابيح السراج استعير منها للكواكب
 تشبيها لها به في الاضاءة والتوير **قوله** ولا يمنع ذلك **قوله** جواب عما يقال قد اتفق اهل الهيئة على ان الكواكب
 الثابتة مركوزة في الطلح الثامن ضلي تقدير صحة ما ذهبوا اليه كيف يوجد قوله تعالى ولقد زينا السماء الدنيا وتقرير
 الجواب ان كون الثوابت زينة السماء الدنيا لا يقتضى كونها مركوزة فيها لجواز كونها مركوزة فيها فوقها من
 السموات وتكون ظاهرة فيها وزينة لكون السموات شفافة لا يحجب بعضها ما كان مركوزا فيها **قوله**
 رجم اعدائكم بانقضاض الشهب المسبية عنها **قوله** أي بسقوطها يقا انقض الخائض اذا سقط وكذا انقض الطائر
 والشهب جمع شهاب وهي شعلة نار ساقطة تنفصل من نار الكواكب وليس ما يرمج به الشياطين نفس الكواكب بل
 هي قارة ثابتة في مواضعها لم ينقص شيء منها بالرجم مع ان هذه الشهب يرمى بها من قديم الزمان وهذا معنى قوله
 بانقضاض الشهب المسبية عنها فان الشهب التي تنقض لرمي المارقة من الشياطين منفصلة من نار الكواكب
 التي هي قارة في الفلك على حالها كتعبس يؤخذ من النار والنار ثابتة بحالها في موضعها **قوله** روى ان السبب
 في جعلها رجوما ان الجن كانت تسقع خبر السماء لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم حرست السماء ومنعت
 من تقرب الشياطين اليها فن جاد منهم مسرعا للسمع روى بشهاب فأحرقه ثلاثا ينزل به الى الارض فلقبه الى
 الناس فيلتبس على الناس امر النبوة بامر الكهانة وهذا لا يستلزم ان لا تكون هذه الشهب موجودة قبل
 بعثه صلى الله عليه وسلم البتة بل يجوز ان توجد قبلها لاسباب أخر حتى ان قدماء الفلاسفة ذكروا وقوعها
 واسبابه في كتبهم وانما يدل على ان الذي جعل بعد البعثة ما يرمج به الشياطين عن ابن عباس قال بينما النبي صلى الله
 عليه وسلم جالس في نفر من الصحابة اذ رموا بنجم فانار الجحوشة فقال ما كنتم تقولون اذا حدثت في الجاهلية مثل
 هذا قالوا كنا نقول يولد عظيم او يموت عظيم قال صلى الله عليه وسلم فانه الا ترى لموت احد ولا حياة ولكن ربنا
 تعالى اذا قضى الامر في السماء سمعت حلة العرش ثم سجع اهل كل سما حتى ينتهي السبيح الى هذه السماء ويستخبر
 اهل السماء حلة العرش ماذا قال ربكم فيضبرونهم ولا يزال ينتهي ذلك الخبر من سما الى سما الى ان ينتهي الى هذه السماء
 وتخطفه الجن فيرمون فاجاؤا به فهو حق ولكنهم يزيدون فيه **قوله** وقيل معناه وجعلناها رجوما وخنونا **قوله** أي
 قيل انه ليس من الرجم بمعنى الرمي بل هو من الرجم الذي هو ان يتكلم الرجل بالظن كما في قوله تعالى رجا بالضب عن
 قتادة قال خلق الله تعالى النجوم ثلاث كونها زينة للسماء ورجوما للشياطين وعلامات يهتدى بها في ظلمات البر

والمراد بالثنية التكرير والتكثير كما في لبيك
 وسعديك ولذلك اجاب الامر بقوله
 (يتلجج اليك البصر خاسئا) بعيدا عن
 اصابة المطلوب كأنه طرد عنه طردا
 بالصغار (وهو حير) كليل من طول
 المعادة وكثرة المراجعة (ولقد زينا
 السماء الدنيا) اقرب السموات الى الارض
 (بمصابيح) يكواكب مضيئة بالليل اضاءة
 السراج فيها ولا يمنع ذلك كون بعض
 الكواكب مركوزا في السموات فوقها
 اذا قرين باظهارها عليها والتكثير لا تعظيم
 (وجعلناها رجوما للشياطين) وجعلناها
 قائمة اخرى هي رجم اعدائكم بانقضاض
 الشهب المسبية عنها وقيل معناه وجعلناها
 رجوما وظنونا للشياطين الانس وهم النجمون
 والرجوم جمع رجم بالفتح وهو مصدر
 رمى به ما يرمج به (وأعدنا لهم عذاب
 العسير) في الآخرة بعد الاحراق بالشهب
 في الدنيا (ولقد كفروا بهم) من الشياطين
 وغيرهم (عذاب جهنم) وقرئ بالصب
 على ان الذين عطف على لهم وعذاب على
 عذاب العسير (وبئس المصير اذا القوا فيها
 صموا لها شهيقا) صوتا كصوت الخمر
 (وهي تصور) تغلى بهم غليان الرجل بما فيه

والبحر ومعرفة الاوقات غن تأول فيها غير ذلك فقد تكلف ما لا علم له به وتعدى وطم ولما ذكر ان الكواكب من جلة
 مناضها ان يرجم بها الشياطين في الدنيا بين ان لهم في العقب عذابا فوق ذلك وهو ما اعده الله لهم من عذاب السعير
 قال المبرد سعرت النار فهي مسعورة وسعير كقولك مقولة وقيل واحسب اصحنا بهذه الآية على ان النار مخلوقة
 الآن لان قوله تعالى اشدنا اخيار عن الماضي ثم ان الله تبارك وتعالى لما انت كمال قدرته ومله بما ذكره من
 الدلائل و بين ذلك صحة اثابة من احسن عملا وعقاب من اساء سابق الكلام الى ان ذكر انه اعذبهم اى
 المرجومين بالشبه من الشياطين عذاب السعير وذكر بعدها ان عذابها لا يختص بهم بل يم الكفرة قال
 ولذين كفروا ربهم الخ وعذاب جهنم في قرآنة الجمهور مرفوع على الاستدراك وقوله ولذين كفروا خبره
 قدم عليه وقرئ نصب عذاب على طريق عطف المنصوب على المنصوب والجرور على الجرور شبه صوت لهب
 جهنم بشهيق الحمار فاطلق عليه اسم الشهيق وهو آخر صوت الحمار والزفير اوله وقيل الشهيق في الصدر
 والزفير في الخلق قال مقاتل اذا طر حوا فيها كما يطرح الحطب في النار العظيمة سمعوا جهنم شهيقا وقال عطاه سمعوا
 لاهلها من تقدم طر حهم فيها شهيقا فهو على حذف المضاف **قوله** وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم **جواب**
 عما يقال ليست النار من الاحياء التي من شأنها الفيض فكيف وصف به عقاب منه او لا يحمل الكلام على
 التمثيل حيث شبه اشتعالها بهم في قوة تأثيرها فيهم وايصال الضرر اليهم بامتياز المفاض على غيره المبالغ في اوصول
 الضرر اليه فاستعير اسم الفيض لذلك الاشتعال والتمثيل بمعنى التشبيه ويحتمل ان يكون بمعنى التخصيص بان شبهت
 جهنم في النفس لشدة غليانها باهلها وفوة صوت اهلها بالانسان المتأذى على غيره وانبت لها لازم التشبه به
 وهو الفيض دليلا على التشبيه المضمرة في النفس والفيض أشد الغضب والغضب ثوران دم القلب ارادة الانتقام
 والفيض اضمار الفيض وقد يكون ذلك مع صوت مسوع قال تعالى سمعوا لها تغيضا وزفيرا قد ورد في بعض
 الاخبار اتقوا الغضب فانه جرة في قلب ابن آدم الم تروا الى التفاح او داجه **قوله** قالوا ابي قد جاءنا نذير **جواب**
 جمعوا بين حرف الجواب ونفس الجملة الخطاب بها مع انهم او اقتضوا على قولهم بل نعم مرادهم لزيادة التمسر
 والاعتماد على تقر بظهم في قبول قول النذير **قوله** وبالغنا في نسبتهم الى الضلال **جواب** اشارة الى ان قوله ان انتم
 الا في ضلال كبير من مقالة الكفار اى وقتلناهم ما انزل الله من شىء على انفسكم ان انتم يا معتبر الرسل الا في ضلال
 كبير اعترفوا بعدل الله تعالى واقرؤا بانه تعالى ازاح عنهم بعثة الرسل والذاهر ما وقعوا فيه بتكذيبهم الرسل
 ثم اعترفوا بجهنم حيث قالوا وهم في النار لو كان السمع او العقل ما كنا اليوم في اصحاب السعير مروى عنه عليه الصلاة
 والسلام انه قال لكل شىء ديانة ودعاة المؤمن عقله فيقدر عقله بمدرسه وقال عليه الصلاة والسلام ان الرجل
 ليكون من اهل الصلاة والصيام وبين يأمر بالمعروف وينهى عن المنكر وما يجزى يوم القيامة الاعلى قدر عقله وقال
 عليه الصلاة والسلام الا حق يصيب بحمته اعظم من فجور الفاجر وانما يرتفع العباد غدا في الدرجات ويتلون
 الزلنى من ربهم على قدر عقولهم **قوله** والنذير اما بمعنى الجمع **جواب** اى على تقدير ان يكون قوله تعالى ان انتم
 الا في ضلال كبير من جلة كلام الكفار وخطابهم للنذير لانه ان يكون النذير بمعنى الجمع ليصح خطاب النذير
 بقوله ان انتم او يكون مصدرا بمعنى الاذار كالرقيق والابن على حذف المضاف او على انه مصدر وصف به
 المنذرون للبالغة كأنهم لكثرة اذارهم وغلوهم في ذلك وانما فهم فيه كانوا اذارا واحدا **قوله** او الواحد **جواب**
 عطف على قوله الرسل في قوله اى فكذبنا الرسل اى ويجوز ان يكون نذير بمعنى منذر واحد ويكون قوله ان انتم
 خطابا له ولا مثله **قوله** او اقامة تكذيب الواحد **جواب** عطف على التعليل ويجوز ان يكون
 الخطاب **جواب** عطف على ما يفهم من قوله وبالغنا في نسبتهم الى الضلال فانه يدل على ان قوله ان انتم من جلة قول الكفار
 وخطابهم للرسل وان كان الخطاب من الزبانية يكون مرادهم من ضلال الكفرة ما كانوا عليه في الدنيا من ضلالهم
 في باب الاعتقاد والعمل او ما كانوا عليه في جهنم من العقاب بطريق تسمية عقاب الضلالا ضلالا او على ان
 يكون الضلال بمعنى الضياع والهلاك يقال ضل الشىء اذا ضاع وهلك **قوله** فاصحتم الله سبحانه **جواب**
 يعنى ان صحتم منصوب على انه مصدر مؤكد افعله الضروف ناب المصدر مناب عاملة في موضع الدعاء كما في رعا
 وسقيا وجدنا وهذا من المواضع التي يجب فيها حذف الفعول المطلق سماها واختلف النحاة في انه مصدر
 افعال ثلاثى او ليعمل رباعى جاء على حذف الزوائد فذهب اكثر النحاة الى انه مصدر اصحتم الله اى ابعده

(تكذيبهم من الفيض) تفرق غضبا عليهم
 وهو تمثيل لشدة اشتعالها بهم ويجوز ان
 يراد فيض الزبانية (قالوا لى فيها فوج) جماعة
 من الكفرة (سألهم خزنتها ألم يأتكم نذير)
 يخوفكم هذا العذاب وهو توبيخ وتوبيخ
 (قالوا ابي قد جاءنا نذير فكذبنا وقلنا ما نزل الله
 من شىء ان انتم الا في ضلال كبير) اى فكذبنا
 الرسل وافرطنا في التكذيب حتى فينا
 الاتزال والارسال رأسا وبالغنا في نسبتهم
 الى الضلال والنذير اما بمعنى الجمع لانه
 قيل او مصدر مقدر بمضاف الى اهل
 اذار او منعت به للبالغة او الواحد
 والخطاب له ولا مثله على التغليب او اقامة
 تكذيب الواحد مقام تكذيب الكل او على
 ان المعنى قلت الافواج قد جاء الى كل فوج
 منا رسول فكذبناهم وضللناهم ويجوز
 ان يكون الخطاب من كلام الزبانية للكفار
 على ارادة القول فيكون الضلال ما كانوا
 عليه في الدنيا او عقابه الذي يكونون فيه
 (وقالوا لو كنا نسمع) كلام الرسل فنقبله
 جلة من غير بحث وتفتيش اعتمادا على
 ملاح من صدقهم بالمعجزات (او نعمل)
 فتفكر في حكمه ومعانيه تفكر المتبصرين
 (ما كنا في اصحاب السعير) في عذابهم
 ومن جلتهم (فاصترقوا بينهم) حين لا يفهم
 والاعتراف اقرار عن معرفة والتكذيب لجمع
 لانه في الاصل مصدر والمراد به الكفر
 (فصحتم لاصحاب السعير) فاصحتم الله
 صحتم اى ابعدهم من رحمة

الصحيح البعد وكان القياس ان يقال اسماها الا انه جاء المصدر على الحذف كما في قوله فان اهلك فذلت كان قد رى
 في تفديري ومن جعله مصدرا لتعل ثلاثي بني كلامه على انه سمع مصدرا لله ثلاثيا ولم يفت المصنف اليه لان
 استعمال الثلاثي متعديا في غاية الندرة وانما يستعمل لازما يقال صحق الشيء يضم العين فهو صحق اي بعيد
 احسنه الله اي ابعده وقرأ العامة مصفا بسكون الحاء وقرئ بضمتين وهما لغتان والاحسن ان يكون النقل
 صلا للتعريف واللام في قوله لاصحاب السعير لبيان كافي ريبات وسقياك **حظ قوله** والتغليب للايجاز
 والمبالغة هكذا في اكثر النسخ ووجد في بعضها والتغليب ليس في نظم الآية تغليب بالمعنى
 للتعريف لان جميع ابواب التغليب من باب الجواز لا اشتراك الجمع في كون اللفظ مستمرا في غير ما وضع له وليس
 قوله تعالى فصفا لاصحاب السعير لفظ مستعمل في غير ما وضع له غاية ما في الباب ان يطلق اصحاب السعير
 على الكفرة الذين كتبوا الرسل واستعمل العام في الخاص وان سلم كونه مجازا فليس من باب التغليب مع
 انه ليس يستعمل في الخاص بل هو مستعمل في اصل معناه وهو من يلبس السعير ويدخلها سواء كان
 عالما فيها او لا كما في قوله تعالى حكاية من يوسف عليه الصلاة والسلام يا صاحبي السجن فاطلاق اصحاب السعير
 اهل السعير على من يدخلها من الكفرة وعصاة المؤمنين حقيقة لكونه احتمالا للفظ فيما وضع له فلا يكون من
 باب التغليب المعرفي فاذا كانت عبارة التغليب بعيدة كل البعد وبعض السلف من المحققين اعتمد على النسخة التي
 وقع فيها عبارة التغيير بدل التغليب حيث قال قوله في سورة الملك والتغير للايجاز والمبالغة والتعليل يريد ان
 لا اصل ذكر الفعل والايان بالتصغير لكن غير الاسلوب فحذف الفعل للايجاز وهو ظاهر والمبالغة بان ذكر
 السعير او لا منهما من غير بيان من يستعمله وان لم يكن هو ثم جاء بقوله لاصحاب السعير بيانا للمعنى بالدعاء ولو
 ذكر الفعل لغات هذا المعنى وكثيرا ما يترك البيان للمعنى كما يقال جدا وشكرا وعدل من ذكر التصغير للتعليل
 بان علة الامن ليس هو اعترافهم بذنوبهم بل كونهم من اصحاب السعير باختيار الكفر والتكذيب ووقع
 في بعض النسخ والتغليب بدل قوله والتغير وهو من قول الناسخ اذ لا وجه له اصلا هذا كلامه بعبارة وذكر
 يدوة المحققين وعمدة المشايخ السالكين الشيخ عبد الرحيم المعروف بمجاهي جلبي سلمه الله انه سمع من لفظ المولى خواجه
 راده رحمه الله انه استعوب عبارة التغيير ونسخ بان عبارة التغليب خطأ والله اعلم **قوله** غائبا عنهم
 على ان يكون بالغيب حالا من المضاف القدر وعلى الثاني يكون حالا من فاعل يخشون وعلى قوله او بالمعنى عنهم
 يكون الباء الالة وتكون متعلقة بخشون وتكون الالف واللام في قوله بالغيب بمعنى الذي وقوله تعالى ان الذين
 يخشون ربهم اما جهلة استغرافية اوردت جوابا للسؤال الناشئ عن بيان حال الكفرة فكانه قيل فاذا حال من
 حسن عملا فاجيب به نعم انه تعالى لما ذكر وعيد الكفار ووعد المؤمنين على سبيل المغايبه رجع بعد ذلك الى خطاب
 لكفار فقال واسرؤا قولكم او اجهرؤا به قيل انهم كانوا يبالغون من رسول الله صلى الله عليه وسلم فيخبره به برب
 صلى الله عليه وسلم فيقول بعضهم لبعض اسرؤا قولكم كي لا يسمع آله محمد فنزلت آية واسرؤا قولكم او اجهرؤا به
 وظهره الامر باحد الامرين الاسرار والجهر ومعناه الاخبار بانه لا فرق بين اسرار ما تخوضون فيه من الاقوال
 والافعال واعلانه في علم الله بذلك واحذروا من ارتكاب ما يكون معصية سرا كما تحذرون منه جهرا ثم عمل
 ستواء الامرين في علمه تعالى بذلك فقال انه عليم بذات الصدور قيل ان يعبر بها اصلا لا سرا ولا جهرا فعلمه
 تعالى بها بعد التبرير عنها اولي ثم انكر ان يعرب عن علمه شيء من مضمات الصدور مما يعبر عنه سرا و جهرا فقال
 لا يعلم من خلق والحال انه هو اللطيف الخبير وقوله من خلق يجوز ان يكون مرفوع الصل على انه فاعل يعلم
 ومفعوله محذوف وان يكون منصوب الصل على المفعولية وقامه مستتر فيه اشار الى الاول بقوله لا يعلم
 اسرؤا والجهر من اوجد الاشياء والى الثاني بقوله او لا يعلم الله من خلقه وهو بهذه التاب **قوله** المتوصل
 علمه الى ما ظهر من خلقه وما يطن **قوله** الظاهر ان ليس مراده ان كونه تعالى عالما بما ظهر من خلقه منهم من عبارة
 اللطيف بل المراد انه منهم منه بطريق الدلالة لان مدلوله هو العالم بالظنيات كما صرح به في شرح المواقف ومن
 يعلم الخبايا يلزمه العلم بالابلايا بطريق الاولوية فلذلك اعتبر في مفهوم اللطيف وصول علمه الى ما ظهر ايضا
 قال الامام حجة الاسلام الغزالي نور الله مرقدته المنير انما يستحق اسم اللطيف من يعلم دقائق المصاحف وهو امضا
 وما دق منها او لطف ثم يسلك في ايصالها الى المستصحب سبيل الرفق دون العنف فاذا اجتمع الفرق في العمل واللفظ

والتغليب للايجاز والمبالغة والتعليل وقرأ
 الكسائي بالتقليل (ان الذين يخشون ربهم
 بالغيب) يخافون عذابه غائبا عنهم لم يعاينوه
 بعد اوضائين عنه او من اهدى الناس او بالحق
 عنهم وهو قلوبهم (لهم مغفرة) لذنوبهم
 (واجر كبير) يصرف دونه لذات الدنيا
 (واسرؤا قولكم او اجهرؤا به انه عليم
 بذات الصدور) بالضمائر قبل ان يعبر عنها
 سرا او جهرا (لا يعلم من خلق) لا يعلم السر
 والجهر من اوجد الاشياء جميعا قدرته حكمته
 (وهو اللطيف الخبير) المتوصل علمه الى
 ما ظهر من خلقه وما يطن او لا يعلم الله من خلقه
 وهو بهذه التاب

في الادراك معنى اللطيف ولا يتصور كمال ذلك في العلم والفعل الا لله تعالى والخير هو الذي لا تعزب عنه الاخبار
 الباطنة فلا يجرى في الملك والملكوت شيء ولا تتحرك ذرة ولا تسكن الا ويكون عنده خبرها وهو بمعنى العليم
 لكن العلم اذا اضيف الى الخفايا الباطنة يسمى خبرة ويسمى صاحبه خيرا انتهى فاللطيف اخص من الخير
 الذي هو اخص من العليم وقال الامام الرازي واعلم انهم اختلفوا في اللطيف فقال بعضهم المراد العالم وقال
 آخرون بل المراد من يكون فاعلا للاشياء الطيفة التي تحفى كيفية عملها على اكثر الفاعلين ولهذا قال ان لطف
 الله بعباده عجيب وراذبه خلق تديرة اهم وفيهم وهذا الوجه اقرب والالكان ذكر الخير بعده تكرارا انتهى
 واذ افسر بما ذكره الفزالي اندفع التكرار **قوله** والتقيد بهذه الحلال يستدعي ان يكون يعلم مفعول ليفيد
 جواب عما يقال من انه لم يذكر في نظم الآية لفظان يكون احدهما فاعلا ليعلم والاخر مفعوله فا الذي دعاك
 الى اعتبار تعلقه بالمفعول ولم لا يجعله من باب يعطى وينع بان ينزل منزلة اللازم ويعرب النظم بوجه ثالث وهو ان
 يجعل من خلق فاعل يعلم ولا يقدر له مفعول ويكون المعنى الا يكون طالما من هو خالق وخالق انما يكون بالعلم
 وتقرير الجواب انه لو لم يعتبر تعلقه بالمفعول لخلا التقيد بالحلال عن فائدة يستد بها لانه في قوة تقييد الشيء بنفسه
 وذلك لان قوله الا يعلم لانكار عدم العلم فيكون في معنى دعوى العلم ضلي تقدير ان لا يقدر يعلم مفعول مع ان قوله
 وهو اللطيف حال من فاعل يعلم يكون حاصل المعنى يعلم وهو عالم اي يعلم في حال علمه ولا فائدة في هذا التقيد
 لانه تقييد لمطلق العلم بنفسه فان قيل لان لم ذلك بل هو في معنى الا يعلم وهو عالم بما ظهر من خلقه وما بطن وقد
 فسره المصنف بذلك فالعلم المدلول عليه بالعامل هو مطلق العلم والمدلول عليه بالحال مستغرق في تقييد التقيد
 لانه ليس من قيل الا يعلم وهو عالم بل من قيل الا يعلم وهو عالم بكل شيء قلنا اذا نزل قوله الا يعلم منزلة اللازم بان
 يحصل من قيل فلان يعطى وينع يكون الحدث الذي هو مدلول الفعل عاما شاملا لجميع افراده بحسب تفاهم
 العرف في المقام الخطابي كما صرح به صاحب المفاتيح كما ان العلم المدلول عليه بقوله اللطيف الخير كذلك على تفسير
 المصنف فهما متساويان في العموم فليزم تقييد نفسه بمنزلة ان يقال الا يعلم كل شيء من هو عالم بكل شيء ثم انه
 تعالى لما بين استواء الاسرار والاعلان بالنسبة اليه واستدل عليه ببيان تفرده في خلق الكائنات كلها من
 الجواهر والاعراض وان الخلق شترع على العلم فكيف يتصور ان لا يعلم ما خلقه قال بعده هو الذي جعل لكم
 الارض ذلولا فلا تتقوا بذلها واتقوا حالكم ولا تتجروا على معصيته سرا يناد على زعم انه تعالى لا يعلم ما تدرون
 ولا تأمنوا ان يصيبكم عذابه من حيث لا تحسبون فان الارض التي هي ما آمنكم وموضع استقراركم انا الذي
 ذلتها لكم وجعلتها سكنا لكم وسيدا لحاشكم اذ لو شئت لحولت ذلها صعوبة وما فيها من الامن خوفا بان تخسف بكم
 الارض كما خسف بقارون وباداره الارض او تنزل عليها من السماء انواع الحن والافات كما انزل على اصحاب القيل
 وقوم لوط والطيموا الله سرا وعلاية لعلمكم تعلمون والذلول من كل شيء المقاد الذي يدل اي يتقاد ومصدره
 الذل وهو الاتقياد واللين ومنه دابة ذلول اذا زالت صمودتها وانقادت لصاحبها ووجه كونه ذلول لانه يمكن المشي
 عليها والحفر للآبار وشق العيون والانهار فيها ونباد الابدية وزرع الحبوب وغرس الاشجار فيها ولو كانت
 صخرة صلبة لما يمر شيء منها ولو كانت مثل الذهب او الحديد لكانت تسخن جدا في الصيف وتبرد في الشتاء
 وايضا ثبتها الله تعالى بالجبال الراسيات كيلا تتمايل وتقلب باهلها ولو كانت مضطربة متمايلة لتعذر الاستقرار عليها
 ولكانت صعبة غير ذلول ومنقادة لنا **قوله** جوانبها او جبالها **قوله** جوانب الارض او جبالها
 جبال الانسان من حيث ان مناكب الانسان اطرافه وجوانبه ومن حيث انها تقع المواضع منه فاطلق عليها اسم
 المناكب على طريق الاستعارة وعلى التقديرين يكون قوله تعالى فاستروا في مناكبها مثلا لفرط التذليل اي بيانا
 مجيها وتصويرا ضربيا لفرط التذليل على ان التل متعار من سماء العرف الذي هو القول السار لبيان العجب
 تشياله في الغرابة والوجه في كونه بيانا ضربيا لفرط التذليل ما ذكره من انه اذا امكن الشيء في جواب الاض
 او جبالها التي بمنزلة المناكب من البعير كان امكانه في او اسطوا او سهلها امه اول **قوله** وهو بدل من من
 يعني ان قوله تعالى من في السماء في موضع النصب على انه مفعول بأمتم وان يخسف بدل اشتمال منه اي بأمتم
 من في السماء خسفه وكذا قوله ان يرسل بدل من من اي بأمتم من في السماء رساله **قوله** او على زعم العرب
 عطفت على قوله على تأويل من في السماء امر يعنى ان قوله من في السماء لا يجوز ان يكون المراد به الباري عز شأنه

والتقيد بهذه الحلال يستدعي ان يكون يعلم
 مفعول ليفيد روي ان المشركين كانوا يتكلمون
 فيما بينهم باشيء فحضر الله بارسوله فيقولون
 أمرنا وبقولكم لا يسمع الله محمد فبه الله على
 جهلهم (هو الذي جعل لكم الارض ذلولا)
 لينة سهل لكم السلك فيها (فاستروا في
 مناكبها) في جوانبها او جبالها وهو مثل
 لفرط التذليل فان منكب البعير يبو عن ان
 يطأه الراكب ولا يتذلل له فاذا جعل الارض
 في الذل بحيث يمشي في مناكبها لم يبق شيء لم
 يتذلل (وكلوا من رزقه) واتموا من نعم الله
 (واليه النشور) المرجع فيا لكم من شكر
 ما اتم عليكم (أمتم من في السماء) يعني
 الملائكة المتوكلين على تدبير هذا العالم او الله
 تعالى على تأويله من في السماء امره وقضاؤه
 او على زعم العرب فانهم زعموا انه تعالى في السماء
 وقرأ ابن كثير وأتم بطلب الهزمة الاولى
 واو لانضمام ما قبلها وبرأوية البري أمتم
 بتسهيل الثانية بلا فصل وقرأ القلون وابو عمرو
 بتسهيل الثانية مع الفصل وورش ببدلها
 ألقا لو بتسهيلها بلا فصل والباقون بضم
 الهزتين (ان يخسف بكم الارض) فيفيكم
 فيها كما فعل بقارون وهو بدل من من بدل
 الاشتمال

استحالة كونه تعالى في مكان وجهه فلا يجوز ان يراد به البارئ تعالى الاعلى تاويل من في السماء سلطانه
امرء او على ان يكون الخطاب لقوم يزعمون التشبيه فمضطربوا على حسب اعتقادهم كقوله لامثالهم ابن شريك
تأنيده تعالى قال لهم اتأمنون من اعتدتم انه الله متمكن في السماء وانه قادر على ما يشاء ان يخسف بكم الارض
بل هو هي خسف المكان يخسف خسوفاً غاب وذهب في الارض وخسف الله به الارض خسفاً اي غيبه فيها
﴿قوله و المور المتزدد في الجبي والذهب﴾ وقد قالوا ان الله يحرك الارض عند الخسف بهم حتى تضرب
تتحرك فتعولوا عليهم وهم يخسفون فيها وينهبون والارض فوقهم تمور فلقبهم الى اسفل السافلين
﴿قوله ان يطرر عليكم حصباء﴾ اي حصى عن ابن عباس رضى الله عنه قال اي حجارة من السماء كما ارسلها على
يوم لوط واصحاب القيل وفي الصحاح يقال حصبت الرجل احصيه بالكسر اي رميته بالحصياء وحصب في الارض
ذهب فيها والحصب الریح الشديدة التي تثير الحصى وهي الحصى ومعنى الآية هل حصل لكم امان من هذين واذلا
مان لكم منهما فاعني بما يدرك في الشرك والتكذيب وهذا عند شديد العباد بالله ﴿قوله وتهديد لقومه﴾ اي
تأكيد للتهديد السابق بآيات مثله ومصداق له كأنه قيل اولم تروا اني كيف انكرت على المكذبين قبلكم بخير حالهم
اندميروا الاستعمال فكيف تأمنون بما اصابهم بسبب اصرارهم على الكفر والتكذيب ثم اورد برهاناً يدل على
قدرته على ايقاع ما عددهم وخوفهم به فقال اولم يروا الى الطير فوقهم صافات وثانياً قل هو الذي انشاكم
يجعل لكم السمع والابصار والثاقل هو الذي ذرأكم في الارض ومتى ثبت كمال قدرته ثبت كونه قادراً على الانتقام
نهم بما يشاء والطير جمع طائر وقوله فوقهم ظرف ليروا احوال من الطير اي كانت فوقهم وصافات حال
عامن الطير او من المنوى في الظرف ان جعلته حالاً ﴿قوله تعالى ويقبض﴾ عطف على صافات عطف الفعل
على الاسم لكونه بمعنى قابضات الا انه عدل به الى صيغة الفعل للدلالة على ان الهوائ لا طائر بمنزلة الماء لا ساج فكما
ان الاصل في السياحة هو مد الاطراف بسطها وقبضها وقتاً بعد وقت لا يقصد لذاته وانما يفعل ليتوصل به
الى ما هو الاصل في السياحة وهو البسط فكذا الطيران فان الاصل فيه هو صف الاجنحة والقبض بطراً
على الاصل الاستظهار به على التحرك بجي بما هو طيرى غير اصل بلفظ الفعل لان الفعل يدل على التجدد
وقا بعد وقت والمعنى انهن صافات ويكون منهن القبض تارة بعد تارة ومفعول كل واحد من قوله صافات
يقبضن محذوف اي صافات وقابضات اجنهن كما اشار اليه بقوله اي باسقاط اجنهن ثم اشار الى ان الصف الواقع
حال البسط انما هو لقوام حيث قال فانهن اذا بسطنها صفن قوامها وقوام الطير مقادير ريشه
وهي عشر في كل جناح والخصر المدلول عليه بقوله ما يمكن الا الرحمن لا ياتي توصيفهن بقوله صافات
وقابضات لان ادساكن مع ثقلهن وضخامة اجسامهن مستند اليه تعالى بلا واسطة وكذا جريهن في الهوائ
مستند اليه تعالى الا انه بواسطة خلقهن على اشكال وخصائص هيأتهن له او الهامهن كيفية البسط والقبض
على الوجود المطابق للصفة فان رحمة الرحمن وسعت كل شيء ويصل بعضها الى المرحوم بلا واسطة وبعضها بالواسطة
﴿قوله يعلم كيف يخلق الغرائب﴾ اشارة الى ان البصير يعني العالم بالاشياء الدقيقة الغريبة عن حذافة
الانسان كأنه يصورها ويشاهدها ﴿قوله عدل لقوله اولم يروا﴾ يعني ان كلمة ام الداخلة على
من الاستفهامية منصفة معادلة لهزمة اولم يروا والمعنى اولم ينظروا الى آثار قدرتنا فيملوا بذلك قدرتنا على
مذنبهم ام نظروا وعلموا لكنهم اعتدوا على صالحهم من الجن الذي عندهم من عذاب الله تعالى الا انه اخرج الكلام
مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم اشعاراً بانهم كانوا يعتقدون انهم يحفظون من التوائب ببركة آلهتهم
فكأنهم الجن لهم قيل كان الكفار المنفوعون عن الايمان معتمدين على شيئين احدهما اعتمادهم على مالهم
من الانصار والاهوان والثاني اعتمادهم ان الاوثان توصل اليهم الطيرات وتدفع عنهم جميع الآفات فابطل الله تعالى
ما زعموه او لا بقوله ام من هذا الذي هو جنديكم ينصركم من دون الرحمن وابطل الثاني بقوله ام من هذا الذي
ينصركم ان امسك رزقه فاستبان الحق وحصل الاثر فقال اولم يروا ان الكافرون الا في ضرور وقال ثانياً بل لجوا في عتو
ونفور والنجاج القادى في العناد واما وصفهم بالعتو والنفور به على ما يدل على قبح هذين الوصفين فقال ان من شئ
كفياً على وجهه الآية فقوله تعالى مكابحاً من فاعل بشئ وكذا سوا حال منه ايضاً وعلى وجهه تأكيد
لان المكابح لا يكون الاعلى الوجه والشئ مكابحاً يكون بصعوبة المسالك وعدم استوائه باشماله على ارتفاع

(فانها هي تمور) تضطرب والمور التردد
في الجبي والذهب (ام امنتم من في السماء
ان يرسل عليكم حصياء) ان يعذر عليكم
حصياء (فستعلمون كيف نذير) كيف انذارى
اذا شاهدتم المنذر به ولكن لا يتفهم العلم
حينئذ (ولقد كذب الذين من قبلهم فكيف
كان نكير) انكارى عليهم بازال العذاب
وهو تسلية للرسول عليه الصلاة والسلام
وتهديد لقومه المشركين (اولم يروا الى الطير
فوقهم صافات) باسقاط اجنهن في الجو
عند طيرانها فانهن اذا بسطنها صفن قوامها
(ويقبضن) ويقبضها اذا ضربت بها
جنوبهن وقتاً بعد وقت للاستظهار به على
التحرك والذات عدل به الى صيغة الفعل للترفة
بين الاصل في الطير ان والمطاري عليه
(ما يسكنن) في الجو على خلاف الطبع (الا
الرحمن) المشامل رحمة كل شئ بان خلقهن
على اشكال وخصائص هيأتهن للطيرى في
الهوائ (انه بكل شئ بصير) يعلم كيف يخلق
الغرائب ويدبر الجرائب (ام من هذا الذي هو
جنديكم ينصركم من دون الرحمن) عدل
لقوله اولم يروا اعلى معنى اولم ينظروا في امثال
هذه الصنائع فلم يعملوا قدرتنا على تعذيبهم
بمحو خسف وارسال حصيب ام لكم جندي
ينصركم من دون الله ان ارسل عليكم عذابه
فهو كقوله ام لهم آلهة تعبدون من دوننا الا انه
اخرج مخرج الاستفهام عن تعيين من ينصرهم
اشعاراً بانهم اعتدوا هذا القسم ومن مبتدأ
وهذا خبره والذين بعثناه صفتهم وينصركم
وصف الجن محمول على لفظه (ان الكافرون
الا في عتور) لامعة دلهم (ام من هذا الذي
يرزقكم) ام من يشار اليه ويقال هذا الذي
يرزقكم (ان امسك رزقه) باسمك المطر
وسائر الاسباب المحصلة والوصلة له اليكم
(بل لجوا) تمادوا (في عتو) في عناد
(ونفور) وشراد عن الحق انظر طبايعهم عنه

(من يمشى مكبا على وجهه أهدى) يقال كيبه فأكب وهو من الغرأكب كفتش الله السحاب فأشعوا التصديقان من باب أنفض بمعنى صار ذاكب وذاشع وإيساءطاوعى كب وقشع بل المطاوع لهما انكب واشع ومعنى مكبا أنه يمشى كل ساعة ويحتر على وجهه لو عورة طريقه واختلاف اجزائه ولذات قباله بقوله (من يمشى سويا) فأماسا من العتور (على صراط مستقيم) مستوى الاجزاء او الجهة والمراد تمثيل الشرك والموحد بالسالكين والدينين بالسالكين ولعل الاكتفاء بما في الكب من الدلالة على حال المسلك للشعار بان ما عليه المشرك لا يستأهل ان يسمى طريقا كشي التصرف في مكان متعاد غير مستو وقيل المراد بالكب الاعشى فانه يمشى فيك وبالسوى البصير وقيل من يمشى مكبا هو الذين يحشر على وجهه الى النار ومن يمشى سويا هو الذي يحشر على قدميه الى الجنة (الذي هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع) لسموا المواعظ (والابصار) لتظروا صنائعهم (والافئدة) لتفكروا وتعتبروا (قليلًا ما تشكرون) باستعمالها في حلفت لاجله (قل هو الذي فرأكم في الارض والسببه تحشرون) الجزاء (ويقولون متى هذا الوعد) اي الحشر او ما وعدوا من الحسف والحاسب (ان كنتم صادقين) يعنون النبي عليه الصلاة والسلام والمؤمنين (قل انما العلم) اي علم وقتئذ عند الله لا يطلع عليه غيره (وانما انذار مبين) والانتذار يعني لعل العلم بل الظن بوقوع الصفة منه (فأرأوه) اي انوعد فانه بمعنى الموعد (زلفه) اي ذالزفة اي قرب منهم (سببت وجوه الذين كفروا) بان عنتها الكآبة وساهتها روية العذاب (وقيل هذا الذي كنتم به تدعون) تطلبون وتستجلبون فتعلمون من الدنيا لو بسببه تدعون ان لا بعث فهو من المدموي

وانخفاض ومزالي فيعثر سالكة في كل ساعة ويحتر على وجهه في كل خطوة فخاله عكس حال من يمشى على صراط مستقيم فانه يمشى سويا اي متويا سالما من العتور والخرور **قوله** يقال كيبه فأكب اي يقال ككب مطاوع كبه على وجهه كما ان افشع مطاوع فشهه يقال فشعت الريح السحاب فاشع اي كشفه فانكشفت ولم يرض الصنف يكون سالما افضل مطاوعا لعل حيث قال والتصديق ان ككب واقشع من باب انفض في ان الهمة فيه للضرورة وليس من هذه الابنية المطاوعة فان مطاوع ككب انكب ومطاوع فشهه انفضع بل همة افعال فيهما للضرورة كما في قولهم اجرب الرجل اي صار ذا جرب وارب اي صار ذا ربة والام اي فعل ما يلام عليه كأنه صار ذاملا وكذا ككب معناه وقع في الكب اي صار ذاكب الجوهرى يقال أنفض القوم اي هلكت اموالهم وفنى زادهم **قوله** والمراد تمثيل المشرك للموحد اي تشبيهه بهما بالسالكين اي تمثيل المشرك فيه بمن سلك طريقا مستقيما في كل ساعة ويحتر على وجهه في كل خطوة وتشبيده به بالطريق الموصوف وتشبيهه الموحد بمن سلك طريقا مستويا الاجزاء مستقيما عديم الانحراف سالما من الزاني والمهالك يمشى سالكة سويا فاما سالما من العتور والخرور وتشبيده به بالطريق المذكور فكل واحد من قولهما فمشى مكبا وام من يمشى سويا استعارة تبعية شبه كل واحد من الدين بدين الشرك والتوحيد بالمشى على الصراط الموعد المحرف والمشى على الصراط السهل المستقيم واطلق اسم المشى على الدين المذكور واشتق منه يمشى فصار استعارة تبعية وقوله على صراط مستقيم استعارة نصريحية ولم يذكر مسلك المشرك واحواله واكتفى بدلالة الكب على احواله لاذكره من الاشعار بان ما عليه المشرك لا يستأهل ان يسمى طريقا **قوله** في مكان متعاد اي غير مستوي للاجزاء كأن بهضه يعادى بعضه الجوهرى ثبت على مكان متعاد اذا كان متساوية ليس بمستو وهذه ارض متعادية ذات حجر وهي المكان ذوات الاخافيق وهي شقوق في الارض واحدها اخقوق وهو الشق فيها **قوله** وقيل المراد بالكب الاعشى صطف على قوله ومعنى مكبا انه يمشى كل ساعة ويحتر على وجهه لو عورة طريقه واختلاف اجزائه اي وقيل انه يكب على وجهه لالوعورة طريقه بل لخلل في بصره فيكون الكب كناية عن الاعشى والمشى سويا كناية عن البصير المهتدى والمراد من جعلهما كناية عن الاعشى والبصير تمثيل الكافر بالاعشى وتمثيل المؤمن بالبصير تقيحا لخال الاول وتحسينا لخال الثاني وكذا اذا كان المراد بالكب من يحشر على وجهه الى النار وبالمشى سويا من يحشر على قدميه الى الجنة فان الاول انما يحشر مكبا على وجهه لانكبا به في الدنيا على المعاصي والثاني يحشر على قدميه لكونه على الصراط السوى في الدنيا ثم انه تعالى لما مثل المشرك بالمشى مكبا او بالاعشى او بمن يحشر على وجهه الى النار امر رسوله صلى الله عليه وسلم بان يبيع حالهم ويبيعهم بكفران نعم الله تعالى حيث مكبهم الله تعالى من اصابة الحق وسلوك سبيله بان اعطاهم السمع والبصر والفؤاد ولم يشكروا وامانحها ولم يستعملوها فيما خلقت لاجلها ولم يقبلوا ما سمعوه ولم يعتبروا بما ابصروه وام يشكروا فيما نصب من الدلائل والمراد بقلة الشكر عدده فان القلة قد تستعمل بمعنى الندم فيقال فلما افضل هذا اي لا امله ولما كان التصود من ذكر ما يدل على كمال قدرة الله تعالى وعلمه اثبات صحة البعث والجزاء ختم الآية بقوله واليه تحشرون اشار به الى ان جميع ما تقدم ذكره من الدلائل لاثبات هذا المطلوب ولما انتهت حكمى عن الكفار انهم يقولون متى هذا الوعد استهزاء وسخرية وانها ما للضعفة انه لا اصل له كيلا يستجلبوا في القبول وامل قوله تعالى ويقولون متى هذا الوعد ان كنتم صادقين من قيل يستهزئ بهم في ان لفظ المضارع للاحتمرار التجددى فامر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بان يبيعهم بان العلم بالوقوع امر مغاير لعلم بوقت الوقوع فالعلم الاول حاصل عندي وهو كاف في الانتذار به واما العلم الثاني فهو مختص بالله تعالى لم يعطى به لاخبركم ثم انه تعالى بين حالهم عند نزول العذاب الموعد لهم ان لم يؤمنوا فقال فلما رأوه زلفه والزلفه مصدر بمعنى القربة منصوب على الخالية من مفعول رأوه فانه من رؤية العين اي ذالزفة اي قريبا منهم او جعل نفس الزلفه للبالغة واصل سيئت وجوه الذين كفروا ساء الموعد برؤية وجوههم ثم بنى الرسول من ابن عباس رضى الله عنه انه قال سيئت اي اسودت وعنتها الكآبة والبصرة يقال ساء الشيء اي قبح وسيء بقاء اي قبح فهو يستعمل لازما ومتعديا لخص الوجوه بالخرن لان اثر السرور والكآبة يظهر فيها **قوله** تطلبون وتسالون مستجلبين وقوه بكم قال القرآء تدعون وتدعون (بمعنى)

(بمعنى)

يعنى واحد فكذا تطابرون وتطابرون **قوله** وقرأ الكسائي بالياء **قوله** اي قسيهون بياء الشية على وفق قوله تعالى فن يجبر الكافرين من عذاب اليم اي بمعنىهم الجوار وهو الامان من العذاب والباقون بناء الخطاب على الانقذات من الغيبة **قوله** غاراً في الارض **قوله** اي ذاهبا ناضبا فيها بحيث لا يرى ولا يستنبط يقال غار الماء يغور وغورا اي نضب وغورا خيرا صحيح وكان لاهل مكة بثران بئر زمزم وبئر محول **قوله** جار او ظاهر **قوله** فالعين على الاول فعيل بمعنى فاعل من معن الماء معرنا اذا جرى واليم اصلية وعلى الثاني اسم مفعول من العين كبيع من البيع يقال بنت الشيء اعينه اي احبته بمعنى فاعلنا وهو معين واليم على هذا مزيدة تحت سورة المالك والحمد لله رب العالمين جدا يوافق له

سورة القلم مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله وقبل اسم الحوت **قوله** قال يحيى بمعنى السمكة كافي قوله تعالى في حق يونس عليه الصلاة والسلام وذا النون قاله اذ بالهوت الذي يسمى بالنون اما جنس الحوت او فرد معين منه وهو اليهوت الذي بسطت الارض على ظهره تصرك فادت الارض ثابتة بالحيال او الدواة فانه يطلق عليها اسم النون على سبيل الاستعارة تشبيها لها بالحوت في انها يستخرج منها ما يكتب به كما يستخرج ذلك من جنس الحوت فقوله او الدواة مرفوع بالمعنى على الجنس اي او المراد بالحوت ما يشبه الحوت وهو الدواة وقوله فان بعض الحياتان بيان لوجه اطلاق النون على الدواة وهو انه من قبيل الخلق اسم التشبه على التشبه وكأنه جواب عن قول الزمخشري واما قولهم هو الدواة فاذا رى اهو وضع لغوي ام شرعي اي لم يثبت ذلك المعنى لغة ولا شرعا تصدى لتوجيه اطلاق النون على الدواة لان تفسيره بها مروى عن الاكابر وقال الامام روى عن ابن عباس وهو اختيار الضعفاء والحسن وقادة ان النون هو الدواة فيكون هذا القسم بالدواة والقلم فان المنفعة بهما عظيمة بسبب الكتابة ومن فضل القلم وجلالته انه لم يكتب الله تعالى كتابا الا به ولذلك اتم الله تعالى به قيل البيان اثنان بيان الانسان وبيان البيان ومن فصل بيان البيان ان ما كتبه الاقلام باقى على الايام وبيان الانسان تدرسه الاعوام واول القلم والدواة ساقام دين ولما صلح عيش **قوله** ويؤيد الاول **قوله** وهو كون ن من اسماء الحروف انه جى به على سبيل التعداد فتحدى فانه لو كان اسما لغير حروف الهجاء لكان حقه ان يلى العامل ويحرب على حسب ما اقتضاه العامل كما احرب انقل وان يكون مكتوبا بصورة لغظة فالتقاء كل واحد من الامرين يدل على انه من اسماء حروف الهجاء وقف عليه لان الاصل فيما سبق على سبيل التعداد ان يوقف عليه **قوله** هو الذي خط الوح **قوله** اي يحتمل ان يكون الراد بالقدم انقسم به اليهود وهو ما جاء في الخبر خلق الله تعالى القلم ونظر اليه فانشق نصفين ثم قال له اجريا هو كائن الى يوم القيامة فخرى على اللوح المحفوظ بما هو كائن الى ان تقوم الساعة من الاجال والاعمال والارزاق ثم جف القلم فنطق الى يوم القيامة وهو قلم نور طوله كما بين السماء والارض ويحتمل ان يراد به جنس القلم المفعول على كل قلم يكتب به في السماء والارض من القلم الاعلى وقلم الملائكة من الحفظة والكرام الكاتبين وقلم الانسان **قوله** واخفى ابن عامر **قوله** فانه ادغم النون في الواو في يس والقرآن وفي ن والقلم وقرى باظهارها على الاصل فان الاصل في اسماء حروف التهجى ان يوقف على كل واحد منها ويفصل عما بعده فان وقف عليه حقيقة فقد انفصل عما بعده فيقدر الادغام فانه لا يتصور مع الانفصال وانما يتصور مع الاتصال وان لم يوقف عليه فهو في حكم الموقوف عليه نظرا الى الاصل فوجب التبيين والاطهار على التقديرين ومن ادغم نظر الى ان هذه الحروف متصلة بما بعدها صورته وحكما اما صورة فظاهر لانه لم يوقف عليها حقيقة واما حكما فلان همزة الوصل لا تقطع مع هذه الحروف نحو الم الله وقولهم في العدد واحد اثنان ولما لم تقطع همزة الوصل معها لئلا انها في تقدير الوصل ولما اتصلت صورة وحكما ادغمت في الواو وقال القرآء واظهارها ما عجب الى لانها حروف هجاء وهي كالموقوف عليها وان اتصلت صورة لان الاصل في المسوق على سبيل التعداد ان يوقف على كل واحد منه **قوله** وقرئت بالفتح **قوله** وهي اما قصة بناء كما في ابن وكيف واما حركة اعراب بان تكون منصوبة بفعل محذوف مثل اقرأون ثم يتدا بالفتح بقوله والقلم او تكون منصوبة برفع الخافض وهو حرف القسم وايصال فعل القسم اليه ومنع الصرف للعلية والتأنيث لانها علم للسورة وقرى بالكسر ايضا لانها ساكنة او لانها مقسم بها الضم قبلها حرف القسم نحو الله

(قل ارايتم ان اهلكنى الله) امانى (ومن معى) من المؤمنين (اورحنا) بتأخير آجالنا (فن يجبر الكافرين من عذاب اليم) اي لا يجيبهم احد من العذاب منا اوفينا وهو جواب لقولهم تقربص به ريب النون (قل هو الرحمن) الذي ادعوك اليه مولى النون كلها (آياته) العلم بذات (وعليه توكلنا) لتوكل عليه والعلم بان غيره بالذات لا يضر ولا ينجع وتقديم الصلاة لتخصيص الاشعار به (فستعلمون من هو في ضلال مين) منا ومنكم وقرأ الكسائي بالياء (قل ارايتم ان اصبح ماؤكم غورا) غارا في الارض بحيث لا تراه الدلاء مصدر وصف به (فن ياتيكم بما معين) جار او ظاهر سهل المأخذ عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة المثلث فكأنما احبى ليلة القدر

سورة القلم وهي ثمان وخمسون

آية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

(ن) من اسماء الحروف وقيل اسم الحوت والمراد به الجنس او اليهوت وهو الحوت الذي عليه الارض او الدواة فان بعض الحيات يستخرج منه شى اشد سوادا من النفس يكتب به ويؤيد الاول سكونه وكتبته بصورة الحرف (والقلم) هو الذي خط الوح او الذي يخط به اقسامه لكثرة فوائده واخفى ابن عامر والكسائي يعقوب النون اجراء للواو التفصل بحرى المتصل فان النون الساكنة تخفى مع حروف القم اذا اتصلت بها وقد روى ذلك عن نافع وعاصم وقرئت بالفتح والكسر كصا

لا تضلن وهذا الوجه ضعيف لان حذف حرف الجر وابقاء عنه مختص بالجلالة الكريمة وتنادر في اعدادها **قوله**
 على التعظيم لان القلم الذي خطه الروح قلم واحد متخص لا يصح ارجاع ضمير الجمع اليه الا بذلك التأويل وان اراد
 به جنس القلم يكون في معنى الجمع فيصع الضمير العائد اليه لذلك الا انه بقي الكلام في وجه اسناد الفعل الى الآلة
 وفي التعبير عنها بلفظ العقلاء واجاب عنه بان ذلك منى على تشبيهها بالاستلاء الفاضل من حيث انها تظهر المراد
 وتبين المقصود مثلهم **قوله** اول اصحابه او الخلفاء الظاهر ان الاول مبنى على ان يراد بالقلم الجنس والثاني
 على ان يراد به قلم الخليفة وعلى التقديرين ذكر القلم يدل على من يستعمله فصع ارجاع الضمير اليه **قوله**
 وما صدريته فيكون القسم بنفس الكتاب وان كانت موصولة يكون المقسم به المصور والكتاب **قوله**
 والمعنى ما انت مجنون نعم عليك بالنبوة وحصافة الرأي **قوله** اشارة الى ان قوله انت اسم ما ومجنون خبره والباء
 مزيدة لتأكيد النفي والباء في قوله بنعمة متعلقة بحذوف هو في موضع النصب على انه حال من المنوي في مجنون
 اي ما انت مجنون مكتسبا بنعمة ربك والحصافة بالعميلين صحة الرأي واستقامته والحصيف الرجل الحكيم العقل
 واحصاف الامر احكامه **قوله** والباء لاتمخ عمله فيما قبله **قوله** جواب عما يقال كيف يعمل مجنون منفا
 فيما قبل الجار مع ان المعمول لا يقع الاحتمال يصح وقوع العامل في الجور لا يصح وقوعه قبل الجار وان جازان
 يعمل فيما قبله بناء على كون الباء مزيدة الا ان فيه خلافا معنويا وهو ان النفي حينئذ هو الجنون المقيد بذلك الحال
 ونفي المقيد من حيث انه مقيد لا يلزم ان يكون بانشاء نفس المقيد بل اللازم هو مجرد انتفاء المقيد سواء كان
 انتفاءه بانشاء مجرور المقيد او بانشاء نفس المقيد فقط كما قيل من ان نفي المقيد يرجع الى نفي قيده فتكون الحال
 قيد الجنون يستلزم ثبوت اصل الجنون مع انتفاء الحال وهو باطل ولا يلزم هذا الحذور على تقدير ان يكون العامل
 معنى النفي لفرق بين قولنا الجنة المقيدة بكونها في حال كذا منفية وبين قولنا الجنة منفية في حال كذا فان المقيد
 فيه المنفي هو روى عن ابن عباس رضى الله عنه انه قال غاب رسول الله صلى الله عليه وسلم عن خديجة رضى الله
 عنها الى حرافم تجده فاذا به ووجهه متغير فقالت له مالك فذكر نزول جبريل عليه صلى الله عليه وسلم
 وانه قال له اقر باسم ربك فهو اول ما نزل من القرآن قال ثم نزل بي ال قرار الارض فتوضأت وتوضأت ثم صلى
 وصليت معه ركعتين وقال هكذا الصلاة يا محمد فذكر صلى الله عليه وسلم ذلك لخديجة فذهبت خديجة الى ورقة بن
 نوفل وهو ابن عمها وكان قد خالف دين قومه ودخل في النصرانية فسأته فقال لها ارسل الى محمد فارسلته فأتاه
 فقال هل امرك جبريل ان يدعو احدا فقال لا فقال والله اني نبيت الى دعوتك لانصرتك فصراحتا فأتى
 دعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم فوفقت تلك الواقعة في السنة كفا قريش فقالوا انه مجنون فاقسم الله تعالى
 على انه ليس بمجنون في خمس آيات منها اول هذه السورة ثم قال ابن عباس ان اول ما نزل قوله تعالى سبح اسم ربك
 وهذه الآية هي الثانية رواه الامام في الكبير **قوله** على الاحتمال او الابلاغ اي على احتمال معناه فيك
 بالجنون وسائر اقوالهم القبيحة او على تبليغ احكام رسالتك اليهم ودعائهم الى التوحيد والطاعة والمؤمنون اما
 من من النبي اذا قطعه فتكون الآية نظير قوله تعالى عطاء غير مجدوا ومن من عليه منة اي امتن عليه اي وان لك
 لاجرا غير مكدر عليك بسبب المنة عليك من الناس وهو ردة على صاحب الكشاف حيث فسره بقوله غير ممنون به
 عليك لانه لو اب تستوجب على عملك وليس بفضل ابتداء وانما من القواضل لا الاجور على الاعمال ووجه
 الرد انه غير مستحيم على كل واحد من المذهبين اما على مذهب اهل السنة فلان الثواب عندهم محض بفضل
 وانما سمي اجرا تشبيها له بالاجر من حيث كونه موهوبا بمقابلته العمل واسم المصرفة فلان الثواب وان كان اجرا
 عندهم الا ان الاقدار والتكفين على العمل بفضل منه تعالى ابتداء فيصح ان يمن به على العبد فاذا صح ان يمن على
 العبد بنفس العمل يصح ان يمن عليه بالاجر المترتب عليه وكلمة على في قوله تعالى وانك لعلى خلق عظيم للاستعلاء
 المجازي فدل على انه عليه الصلاة والسلام مشتمل على الاخلاق الجميلة المرضية ومجبول عليها حتى صار
 بمنزلة الامور الطبيعية وانطلق ملكة تعالىة بسهل على المنتصف بها الاتيان بالافعال الجميلة بنفس الاتيان شي
 وسهولة اتيانها شي آخر فالخلة التي باعتبارها تحصل تلك السهولة هي الخلق وسمى خلقا لرسوخه وثباته
 وصبره ورتبه بمنزلة الخلق التي جبل عليها الانسان وان توقف حصولها على احتمال وعلو رياضة ومجاهدة **قوله**
 قالت كان خلقه القرآن يعني انه عليه الصلاة والسلام كان مخلقيا بما في القرآن من مكارم الاخلاق ومثلها

(وما يسطرون) وما يكتبون والضمير لقلم
 بالمعنى الاول على التعظيم والمعنى الثاني
 على ارادة الجنس واسناد الفعل الى الآلة
 واجراؤه مجرى اول العلم لا كمنه مقامه
 اول اصحابه او الخلفاء وما صدريته او موصولة
 (ما انت بنعمة ربك مجنون) جواب القسم
 والمعنى ما انت مجنون نعم عليك بالنبوة
 وحصافة الرأي والعامل في الحال معنى
 انتق وقيل مجنون والباء لاتمخ عمله فيما قبله
 لانها مزيدة وفيه نظر من حيث المعنى
 (وان لك لاجرا) على الاحتمال او الابلاغ
 (غير ممنون) مقطوع او ممنون به عليك
 من الناس فانه تعالى يعطيك بلا توسط
 (وانك لعلى خلق عظيم) اذ يحتمل من
 قومك ما لا يحتمله اشالك ومثلت عاقبة
 رضى الله عنها عن خلقه فقالت كان خلقه
 القرآن استقرأ القرآن قد اطلع المؤمنون

معصية والزئيم شولد من النطفة الخبيثة والغالب ان النطفة اذا خبثت خبث الولد ولذلك قال عليه الصلاة والسلام * لا يدخل الجنة ولد الزنى ولا ولده ولا ولده * وفي الحديث * حرام على النطفة الخبيثة ان تخرج من الدنيا حتى تسي الى من احسن اليها * وقال عليه الصلاة والسلام * ان اولاد الزنى يحشرون يوم القيامة في صورة القرود والخنازير * وقال عليه الصلاة والسلام * لا تزال امتي يحير ما لم يفسح قبهم ولد الزنى فاذا فشا فيهم ولد الزنى فهو شرك ان يسمهم الله تعالى بغاب * وقال عكرمة اذا كثرت اولاد الزنى قل المطر وقوله تعالى بعد ذلك ههنا نظيرتم في قوله تعالى ثم كان من الذين آمنوا من حيث انها لا تراعى الزنى والدعى من كان ملصقا بالقوم وليس منهم قال حسان بن ثابت رضى الله عنه

• وانتم زئيم نبط في آل هاشم • كما بطن خلف الراكب القرح الفرد •
وقيل الزئيم من لا يعرف من ابوه كما قيل

• زئيم ليس يعرف من ابوه • يعنى الام ذو حسب لئيم •

وكان الوليد دهميا في قريش ليس من سبطهم اى اصلهم اتياء ابوه بعد ثمانى عشرة سنة من مولده وقيل بغت امه ولم يعرف ذلك حتى نزلت هذه الآية * روى انه دخل على امه شاهر السيفه وقال ان محمدا ذمى بعشر صفات وجدت منها تسعة في نفسى فاما الزئيم فلا علم لي به فان اخبرتنى بحقيقة الحال والاضربت عنك فتالت امكت وانا صدقت وتأمل ان فضلك بما فعلت والاضغابى اعلم ان ابائك كان غنيا وخفت ان يموت فيقطع ذكره ويفترق في غير ولده ماله فدعوت راعيا الى نفسى فانت من ذلك الراعى وازنمة من كل شىء الزليدة وزنمة الشاة شىء يقطع من اذنها فيسترخى ويصير لذلك كالشىء العلقى من خارج وهى فى الاصل الهنة الناشئة فى عنق الماعز **قوله** قال ذلك حينئذ لانه كان ممولاً **قوله** اشارة الى ان قوله ان كان ممول له وان المصدرية مع ما فى حيزها بحرورة بلام مقصورة لانه كان غير متعلقة بقوله قال اساطير الاولين لما ذكره بل هى متعلقة بمحذوف دل عليه الجملة الشرطية بعدها والتقدير يكفر ويكذب لان كان ذامال ووجه دلالتها على هذا المحذوف ان قوله فى حق الآيات انها اساطير الاولين كفر وتحميد وتكذيب **قوله** ويجوز ان يكون علة للانطع **قوله** اى للاطاعة النهى عنها اى لا تطعم مع هذه المثالب ليساره وكثرة ابناؤه **قوله** ان كان **قوله** اى بمزتين مفعول حثين وعدم ادخال الف بينهما **قوله** على ان شرط الفنى فى النهى عن الطاعة كالتعليل **قوله** لما ورد على قرآنة ان الشرطية انه كيف يصح منه تعالى ان يطلق النهى عن الاطاعة على كونه ذامال واعوان مع انه يدل على جواز الاطاعة عند انتفاء الامر من اشار الى دفعه او لا يانه ليس المراد تعليق النهى عن الاطاعة على يسار الطامع حقيقة الا انه اورد صورة التعليق بكون شرط اليسار قريبا من التعليق به فكما جاز التعليق فى النهى عن النهى جاز فيه التعليق ايضا بقوله لا تطعم ان كان ذامال وبين فى قومة ان يقال لا تطعم لان كان ذامال وبين من حيث ان الشرط مسبب الحكم فكانه قيل لا تجعل يساره سببا لاطاعته وتاليا بان الشرط ليس من قبل التامه بل من قبل الخاطب كأنه قيل لا تجعل الفنى شرطا لاطاعة مع ما قيد من المثالب التى تغضى هجر بالكلية ونظير حرف الشرط الى الخاطب هنا حرف الترجي اليه فى نحو قوله تعالى لعلمكم تتقون لعلمكم تدكرون لعله يتذكر او يحشى **قوله** سبحانه وتعالى سنسبه **قوله** اى سيجعل له سمما اى علامة يعرف بها او عبر عن انه بالخرطوم استهانة له وتحقيرا لان الخرطوم لا يستعمل الا فى القيل والخزير **قوله** وقد اصاب اذن الوليد جراحا يوم بدر **قوله** قال صاحب الكشف هذا ضعيف لان ابا جهل قتل يوم بدر والثلاثة الاخرون هم الوليد والاسود والاحسب ما نوا قبله فلم يسم احد بذات الوسم الذى فى اثره مدة حياته **قوله** وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الادلالات **قوله** وذلك لان الوجود اكرم موضع فى الجسد والانتفا بين عضوية والوسم على الانتفا فيه غاية الادلالات والاهانة لان السمعة على الوجود شين فكيف اذا كانت على اظهر موضع منه **قوله** او نود وجهه يوم القيامة **قوله** ضل هذا يكون الخرطوم مجازا عن الوجود على طريق ذكر الجزء واردة الكل اى سيجعل له فى الآخرة علامة يعرف بها اهل القيامة انه كان بالغانى عداوة سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام اقم العداوة **قوله** اهل بلوتاهل مكة **قوله** لما وصفهم الله تعالى بالجنون والضلال حيث قال فصبصرو ويصرون باكم الضنون وهو اعلم بمن ضل عن سبيله بين انه اذا فهم بعض وبال امرهم فى الدنيا حيث ابتلاهم بالجووع والتعطش سبع سنين حتى اكوا الجيف والعظام المسترفة لتمردهم وكفرهم ثم الله تعالى فقال انا بلوتاهم كما بلوتاهم اصحاب الجنة الى قوله

(زئيم) دعى مأخوذ من زئيمى الشاة وهما المتدليان من اذنها وحلقها قيل هو الوليد بن المغيرة ادعاها بوه بعد ثمانى عشرة من مولده وقيل الاحسب بن شريق اصله من ثقيف وعداده في ذهرة (ان كان ذامال وبين ان اذا نلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين) اى قال ذلك حينئذ لانه كان ممولاً مستظهرا بالبين من فرط ضروره لكن العامل مدلول قال لانفسه لان ما بعد الشرط لا يعمل فيما قبله ويجوز ان يكون علة للانطع اى لا تطعم من هذه المثالب لان كان ذامال وقرأين عامر وحزة ويعقوب وابوبكره ان كان على الاستهانة غير ان ابن عامر جعل الهمة الثانية بين بين اى الا ان كان ذامال كذب او تطعمه لان كان ذامال وقرئ ان كان بالكسر على ان شرط الفنى فى النهى عن الطاعة كالتعليل بالفقر فى النهى عن قتل الاولاد او ان شرطه للخاطب اى لا تطعم شارطا يساره لانه اذا اطاع الفنى فكأنه شرطه فى الطاعة (سنة) بالنسبة (على الخرطوم) على الاذن وقد اصاب اذن الوليد جراحا يوم بدر فبقى اثرها وقيل هو عبارة عن ان يذله غاية الادلالات كقولهم جدد اذنه ورغم انه لان السمعة على الوجود سببا على الانتفا بين ظاهرا ونود وجهه يوم القيامة (انابلوتاهم) بلوتاهل مكة بالتعطش (كما بلوتاهم اصحاب الجنة) يريد بسببنا كان دون صنعاء بصر سبعين وكان لرجل صالح وكان ينادى الفقراء وقت الصرام ويترك لهم ما اخطاهم النحل او القته الريح او بعد عن البساط الذى يبسط تحت النخلة فيجتمع لهم شىء كثير فلما مات قال بنو مان فعلنا ما كان يفعل ابو ناضق علينا فحافوا ليصر منها وقت الصباح خفية عن الساكنين كما قال (اذا اقموا ليصر منها مصعبين) ليطعمها داخلين الصباح

ولعذاب الآخرة اكبر لو كانوا يعاونون والكاف في كافي موضع التعصب على الهائمت لمصدر محذوف ومامصدرية
 اي بلوناهم ابتلاء مثل ابتلاء اصحاب الجنة واذ ظرف لبلرنا ولبصرتها جواب القسم وجاء على خلاف قولهم
 ومنطوقهم ولوجاء عليه لقليل لبصرتها بنون المتكلم ومصحين حال من فاعل لبصرتها والصرم والصرام
 قطع ثمار الخيل من صرمة اذا قطعها ولايستنون جملة مستأنفة او حال ثانية من ضمير لبصرتها او من المنوى
 في مصحين قبل كونه حالا من احدهما ضعيف لان المضارع التي بلا كائنت في عدم دخول الواو عليه
 واضمار مبتدأ قبله كافي قولهم قت واصك وجهه ولاحاجة اليه وسمى قوله ان شاء الله استثناء وهو شرط ليس
 فيه اداة الاستثناء لما فيه من الاخراج غير ان المخرج بان شاء الله خلاف المذكور بان شاء الله بخلاف المخرج
 بالاستثناء فانه عين المذكور بالاستثناء مثلا اذا قيل جاءني القوم الازيدا فالمخرج من القوم بالاستثناء عين زيد
 واما اذا قيل يجي زيد ان شاء الله تعالى فالمراد به اخراج ما لا يتعلق به المشيئة من الجبي وهو خلاف المذكور
 بان شاء الله لان المذكور ما يتعلق به مشيئة الله تعالى لان التقدير ان شاء الله بجيئه اولان قول ان شاء الله
 يؤدى معنى الاستثناء فسمى ما يؤدى معناه باسمه والفرق بين الوجهين ما اشار اليه بقوله غير ان المخرج به
 خلاف المذكور ومحصول الوجه الاول سمي استثناء تشبيها له بالاستثناء من حيث كونه مؤدبا لمعنى الاخراج
 وان كان هذا الاخراج مغايرا للاخراج المعتبر في الاستثناء ومحصول الثاني سمي استثناء على طريق لسمية
 ما يؤدى معنى الشئ باسم ذلك الشئ فان قولك لا اخرج ان شاء الله يؤدى معنى قولك لا اخرج في حال ما الا
 حال ان شاء الله خروجي فانه استثناء متعارف اخرج فيه عين المذكور على اعم الاحوال **قوله** او لا يستنون
 حصه الساكنين **عطف** على قوله ولا يقولون ان شاء الله فالاستثناء على هذا المعنى الاخراج مطلقا
قوله كالبيستان الذي صرم ثماره **شبهت** به من حيث هلاك ثماره وعدم بقاء شئ منها فيه كما روى
 عن مقاتل انه قال بعث الله نارا بالليل على جنتهم فاحرقتها حتى سارت سوداء الا ان تشبهها بالجنة المصرومة
 تشبيه الكامل بالناقص وحق التشبيه ان يشبه الناقص ويكون وجه الشبه في المشبه به بالنسبة الى المشبه
 كما قيل

● ظنك في تشييد صدغيك بالسك ● وقاعدة التشبيه نقصان ما يحكى ●

ويطلق الصريم على الليل المظلم وعلى النهار ايضا لانصرام كل واحد منهما عن الآخر فهما من الاضداد
 ويقال لهما الصريمان فيحتمل ان يكون المراد بالصريم في الآية الليل المظلم لان الجنة لما احتوت واسودت
 صارت كالليل ويحتمل ان يراد به النهار لانها لما بيست وذهبت خضرتها لم يبق فيها شئ من قولهم ايض الا انه
 اذا فرغ او كالمال فان الصريم يطلق ايضا على قطعة ضيقة من الرمل منصرفة عن سائر الرمل وقيل
 الصريم رملة معروفة باليمن لا تبت شيئا وعلى التقديرين شبهت الجنة وهي محرقة بالرملة التي لا تبت شيئا
 ولا يتوقع منها نفع ولا سلاح نقل عن الرطبي انه قال في الآية دليل على ان العزم على المعصية مما يؤخذ به
 الانسان لانهم عزموا على ان يضلوا فسوقوا قبل فعلهم ونظيرها قوله تعالى ومن رده فيه بالحاد بظلم نذقه من
 عذاب اليم وقد صح انه عليه الصلاة والسلام قال * اذا اتى المحطان بسيفهما فالقاتل والمقتول في النار قبل
 يارسول الله هذا القاتل فبال مقتول قال * انه كان حربصا على قتل اخيه * وعن الراغب قال اول ما يعرض
 من حديث النفس السامع ثم الخاطرم ثم الارادة ثم الهم ثم العزم والسامع والباطر متجاوز عنهما بكل وجه
 وانه متى صارهما او ارادة او عزم فذلك عمل مأخوذ به وعلى هذا قال تعالى وذروا ظاهر الائم وباطنه وقال
 ان الله يعلم ما في انفسكم فاحذروا فهذا وجه التوفيق بينها وبين قوله عليه الصلاة والسلام * ان الله تجاوز
 لامنى ما حدثت به نفسها * وقوله عليه الصلاة والسلام * من هم بحسنة فلم يعلمها كتبت له حسنة ومن هم بسية
 فلم يعلمها تكتب عليه * هكذا وجدت والاشكال بعد باق لانه لم يظهر التوفيق بين الايات وبين قوله عليه الصلاة
 والسلام * ومن هم بسية فلم يعلمها تكتب عليه * والله اعلم **قوله** اي اخرجوا **عطف** على ان تكون ان مفسرة
 حيث تقدمها ما هو معنى القول وقوله او بان اخرجوا اليه غدوة على ان تكون ان مصدرية اي نادوا
 بهذا الكلام **قوله** وتعدية الفعل بلى **عطف** مع ان اصل غدا ان تعدى بالى اما لتضمنه معنى الاقبال
 او معنى الاستيلاء حيث انهم غدوا للصرم وتوهموا اقتدارهم واستيلائهم عليه وغلطوا عما اراد الله تعالى بهم

(ولا يستنون) ولا يقولون ان شاء الله
 وانما سماه استثناء لما فيه من الاخراج غير
 ان المخرج به خلاف المذكور والمخرج بالاستثناء
 عينه اولان معنى لا اخرج ان شاء الله ولا اخرج
 الا ان يشاء الله واحدا ولا يستنون حصه
 الساكن كما كان يخرج ابوعم (قطاف
 عليها) على الجنة (طائف) بلاء طائف
 (من ربك) مبتدأ منه (وهم نائمون
 فاصححت كالصريم) كالبيستان الذي صرم
 ثماره بحيث لم يبق فيه شئ فيل بمعنى
 مفعول او كالليل باحترافها واسودادها
 او كالنهار بايقاضها من فرط اليأس مما
 بالصريم لان كلاهما ينصرم عن صاحبه
 او كالرمال (فتادوا مصحين ان اغدوا على
 حركتم) اي اخرجوا او بان اخرجوا اليه
 غدوة وتعدية الفعل بلى اما لتضمنه معنى
 الاقبال او لتشبيه الغدوة للصرام بغدوة العدو
 التضمن معنى الاستيلاء (ان كنتم صارمين)
 قاطعين له

(فانطلقوا وهم يتخافتون) يسأرون فيما بينهم و خفي و خفت و خفد بمعنى الكتم و منه الخفدود للخفاش (ان لا يدخلها اليوم عليكم مسكين) ان مفسرة و قرئ بطرحها على اضماع القول والمراد بنهي المسكين عن الدخول المبالف في النهي عن تكيه من الدخول كقوله لا يرتكها (وغدوا على حرد قادرين) وغدوا قادرين على تكذ لا غير من حاربت السنة اذ لم يكن فيها ملر و حاربت الابل اذ امتعت درها والمعنى انهم عزموا على ان يتكذوا على المسكين فتكذ عليهم بحيث لا يفقدون فيها الاعلى التكذ او وغدوا حاصلين على التكذ والحرم ان تكان كونهم قادرين على الانتفاع وقيل الحرد بمعنى الحرد وقد قرئ به اي لم يفقدوا الاعلى حتى بعضهم بعض كقوله يتلاسون وقيل الحرد القصد والسرعة قال الشاعر

اقبل سبل جاء من امر الله

بحرد حرد الجنة المظله
 اي غسوا الى جنتهم بسرعة قادرين عند انفسهم على صرامها وقيل الحرد علم الجنة (فلارأوها) اول ما رآوها (قالوا ان الضالون) طريق جنتنا وما هي (بل) اي بهدانا ملوا وعرفوا انها هي قالوا بل (نحن محرمون) حرمتنا خيرها بجنائنا على انفسنا (قال اوسطهم) رأيا اوسنا (الم اقل لكم لولا تسبحون) اولاد كرونه وتوبون اليه من حيث ينكم وقد قاله حتما عزموا على ذلك ويدل على هذا المعنى (قالوا سبحان ربنا انا كنا ظالمين) اول اولاد استون فسمى الاستناء تسبيحا للتشابه كما في التعظيم اولادته تزويه عن ان يجرى في ملكه مالا يريد (فاقبل بعضهم على بعض تلاومون) بلوم بعضهم بعضا فان منهم من اشار بذلك ومنهم من استصوبه ومنهم من سكت راضيا ومنهم من انكره (قالوا يا ويلنا انا كنا باغين) متجاوزين حدود الله (صي ربنا ان يتلنا خيرا منها) ببركة التوبة والاعتراف بالخطية وقد روى انهم بدلوا خيرا منها وقرئ بدلنا بالتخفيف

وجواب قوله ان كنتم صار من محذوف لدلالة ما قبله عليه **قوله** و خفي و خفت و خفد بمعنى الكتم يقال اخفيت الشيء اخفيدة ككتمته و خفيته ايضا ظهره وهو من الاضداد ويقال خفت الصوت خفوتا اي سكن و الخفت و الخفاضة و الخفاف اسرار البطق و اخفدت الناقة فهي تخفد اذا ظهرت انها حلت ولم يكن بها حل **قوله** ان مفسرة لان التخافت في معنى القول و يحتمل ان تكون مصدرية اي يتخافتون بهذا الكلام وهو قول بعضهم لبعض على وجه الاخفاء والمساواة لا يدخلها اليوم عليكم مسكين وهو في صورة نهي المسكين عن الدخول والمراد نهي انفسهم من تمكين المسكين من الدخول كقوله لا يرتكها فان دخول المسكين عليهم لازم لتكليمهم ايهم من الدخول كما ان رؤية المتكلم مخاطب لازم لحضوره عنده فذكر اللزوم ليقتل منه الى اللزوم على سبيل الكناية التي هي ابلغ من التصريح لان انتفاء اللزوم يدل على انتفاء اللزوم ولا يخفى ان ذكر الشيء بدليله ابلغ من مجرد ذكره و قرأ ابن مسعود وجها آخر في كلمة ان على اضماع القول اي وهم يتخافتون يقولون لا يدخلها اليوم **قوله** وغدوا قادرين على تكذ لا غير **قوله** حل ان يكون قادرين حالا من فاعل غسوا او يكون خبر غدوا على تضمنه معنى اصبحوا و على حرد متعلق بقادرين قدم عليه للمحصر والتخصيص والحرد مصدر حرد مجرد من باب علم ومعناه تكذ وانتهى خبره **قوله** او وغدوا حاصلين على التكذ والحرم ان **قوله** فاعلى هذا لا يكون قوله على حرد متعلقا بقادرين بل بمحذوف هو حال من فاعل غدوا او خبره لكونه بمعنى اصبحوا وقوله قادرين حال ثانية او حال من التوبى في قوله على حرد اي وغدوا واقمين في التكذ وقد كانوا عند انفسهم في ظنهم انهم قادرين على غلة جنتهم والانتفاع بها فالتدور عليه في الوجه الاول هو الحرد والتكذ **قوله** وقيل الحرد بمعنى الحرد **قوله** يتخفتين وهو الضبط والخلق عطف على ما يفهم عاقلة وهو كون الحرد بمعنى التكذ والحرم ان يكون على حرد متعلقا بقادرين مقدما عليه للمحصر او بمحذوف كما في الوجه الاول **قوله** وقيل الحرد القصد والسرعة **قوله** قال حرد مجرد من باب ضرب اذا قصد و قبل فيكون على حرد في محل نصب على انه حال من فاعل غدوا اي غدوا كائنين على قصد وقادرين حال ثانية او حال من التوبى في قوله على حرد **قوله** وقيل الحرد علم الجنة **قوله** اي جنتهم اي اقبلوا على جنتهم وقت الغدوات قادرين عند انفسهم على صرامها **قوله** بجنائنا على انفسنا **قوله** بسوا نيتنا و ظلمنا على انفسنا يمنع حق المسكين **قوله** ويدل على هذا المعنى **قوله** اي على ان المراد بتسبيح الله ان يذكره وشووا اليه ما حكي عنهم من قولهم سبحان ربنا انا كنا ظالمين فانهم زهوا الله تعالى وقد سوه عن كل سوء ونقصان لاسيما ان يكون ظالما فيما فعل بهم وامضوا على انفسهم بكونهم ظالمين في قصدهم حرمان المسكين اربابا للشرع انفسهم فكأنهم قالوا نستغفر الله من سوء صنعنا وتوب اليه من حيث نيتنا حيث قصدنا عدم اخراج حق المسكين من غلة بسننا وامضوا بذنبهم حيث قالوا انا كنا ظالمين وان كان المراد بالتسبيح الاستثناء يكون معنى قول الاوسط هل انزلهون الله من ان يجرى في ملكه مالا يريد بان تقولوا لتصر منها مصعبين ان شاء الله ومعنى قولهم سبحان ربنا تزويه ربنا عن ان يجرى في ملكه شيء الا بارادته ومشيئته وهو في معنى الاستثناء واختلف اهل التفسير في ان ما قاله اهل تلك الجنة الى قوله انا انما ربنا راغبون هل هو توبة منهم فذهب من توقف في ذلك وقال يحتمل ان يكون هذا الكلام منهم من قيل ما يكون من المشركين اذا اصابتهم الشدة وذهب الاكثرون الى انهم قالوا ذلك بطريق التوبة والاخلاص **قوله** روى عن ابن مسعود رضي الله عنه انه قال بلغني ان القوم اخلصوا وعرف الله منهم الصدق فبذلهم باجنته يقال لها الحيوان فيها عتب يحمل اليمير منه عنفودا كذا في معالم التنزيل وفي التيسير والكشاف وقال ابو خالد البجلي دخلت ثلاث اجنحة فرأيت كل عنقود منها كالرجل القائم **قوله** اول اولاد استون **قوله** عطف على قوله اولاد كرونه اي بالتسبيح والتهيل تائبين عما فرط منكم من قصد العصيان يعني ان القصرين قد اختلفوا في ان المراد بالتسبيح ما هو قال بعضهم المراد به الاستثناء فان لفظ القران يدل على ان القوم حين افسوا البصر منها مصعبين وتركوا الاستثناء بان يقولوا ان شاء الله انكر عليهم ان تركهم الاستثناء وعدم خوفهم من عذاب الله تعالى على تركهم اياه ثم لما تابوا وتوب ما حذرهم الاوسط به قال لهم الاوسط الم اقل لكم لولا تسبحون اي هل استون فتقولون ان شاء الله وقال آخرون ان القوم حين عزموا على منع ذكاة ما خرج من جنتهم قال لهم اوسطهم توبوا عن هذه المعصية قبل نزول العذاب واعزموا على استثناء حصص المسكين كما كان يخرجها ابوكم فلم يغيروا عزمهم فلارأوا العذاب

(ذكرهم)

يوم القيامة ولطيمهم فيما يحكمون به من ان يجعلهم كالمسلمين او يفتنهم عليهم ايهم قائم بهذه الدعوى وبالاحتجاج على صحتها كما يقوم زعيم القوم باصلاح امورهم وايهم معلى يسلمهم لان السؤال في معنى العلم لكونه سبيله ثم انه تعالى لما انكر عليهم ان يكون حكمهم بالتسوية بين المسلمين والمجربين مستندا الى دليل عقلي حيث قال ما انكم كيف تحكمون لو الى دليل تقلى حيث قال ام لكم كتاب انكر عليهم ايضا ان يكون لهم شركاء بواقفونهم فيما ذهبوا اليه من التسوية بين الحسن والمسيح حتى يقدوهم لكونهم من العقلاء الذين اصح التقليد بهم فقال ام لهم شركاء ثبت ان ما زعموه باطل من كل الوجوه **قوله** وقيل المعنى **قال** الامام قوله تعالى ام لهم شركاء في تفسيره وجهان الاول ان المعنى ام لهم اشياء يعتقدون انها شركاء الله تعالى ويعتقدون ان اولئك الشركاء يجعلونهم في الآخرة مثل المؤمنين في الثواب والخلاص من العقاب وانما اضاف الشركاء اليهم لانهم جعلوها شركاء لله تعالى وهذا كقوله تعالى هل من شركائكم من يفعل من ذلكم من شيء الوجه الثاني ان المعنى ام لهم ناس يشاركونهم في هذا المذهب وهو التسوية بين المسلم والمجرب فليأتوا بهم ان كانوا صادقين في دعواهم والمراد بيان انه كما ليس لهم دليل عقلي في اثبات هذا المذهب ولا دليل تقلى وهو كتاب يدرسه فليس لهم من يوافقهم من العقلاء على هذا القول وذلك يدل على انه باطل من كل الوجوه ثم انه تعالى لما بطل قولهم وبين انه لا وجه لصحة اصله شرح بعد ذلك في بيان عظمة يوم القيامة فقال يوم يكشف عن ساق ويوم طرف منصوب بقوله فليأتوا فكانه تعالى قال ان كانوا صادقين في انها شركاء فليأتوا بها يوم يشتد الامر ويصعب الخطب لتفهم او تنفع لهم او تنصوب باذكر القدر ويجوز ان يكون العامل المحذوف غير اذكار ويكون تقدير الكلام يوم يكشف عن ساق كان كبرت وكبت لحذف التهويل والبليغ واشعرا بانهم من الكوائن ما لا يوصف لعظمت **قوله** وكشف الساق مثل في ذلك **يعني** انه استعارة تمثيلية في اشتداد الامر وحسوته فمعنى الآية يوم يشتد الامر ويتفام ولا كشفهم ولا ساق كما تقول للاقطع الصحيح يدم مقلولة ولا يدنمه ولا غل وانما هو مثل في البخل بان شئت حال الشدة عليهم من الامر في الموقف بحال المخدرات اللاتي اشتد عليهن الامر فاحسبن الى تشهير ساقهن في الهرب فاحسمل في حق اهل الموقف من الاشياء ما يستعمل في حقهن من غير تصرف في مفردات التركيب بل التصرف انما هو في الهيئة التركيبية روى انه سئل من اين عباس عن هذه الآية فقال اذا سقى عليكم شيء من القرمان فابتغوه في الشر فانه ديوان العرب اما ستم قول الشاعر

من لنا قومك ضرب الاعناق * وقامت الحرب بنا على ساق *

ثم قال هو يوم كرب وشدة **قوله** او يوم يكشف عن اصل الامر **معطوف** على قوله يشتد الامر اي ويجوز ان يكون من باب التمثيل بان يشبه اصل الامر وحقيقته بساق الشجر ويطلق عليه اسم المشبه به على سبيل استعارة التصريحية وتكبير ساق التهويل والدلالة على انها شدة خارجة عما يتصله الانسان كانه قيل يوم يكشف عن شدة وامي شدة لا يمكن وصفها **قوله** او للتعظيم **على** ان يكون الساق مستعارة لاصل الامر وحقيقته وقرا الجمهور بكشف ياء تحية على بناء المفعول ومن ساق قائم مقام الفاعل وقري بالشاء القوية على بناء الفاعل واستاد الفعل ال ضمير الساعة وعلى بناء المفعول ايضا واستاده الى ضمير الحال **قوله** ان كان اليوم يوم القيامة **شرط** لقوله **تويجعا** يعني انهم اختلفوا في هذا اليوم الذي يكشف فيه من ساق اهو يوم القيامة او آخر ايام الرجل في ديام او يوم مرضه او هرمه ومجزء عن آداء الصلاة فذهب الجمهور الى انه يوم القيامة فان الكفار والمنافقين يدعون الى السجود فيه لكن على سبيل التكليف لان يوم القيامة لا يكون فيه تعبد ولا تكليف بل على سبيل التويجع والتخجيل على تركهم السجود في الدنيا ثم انه تعالى حال ما يدعوهم الى السجود يسلب منهم القدرة على السجود ويجعل بينهم وبين الاستطاعة ويجعل ظهورهم مثل صياصي البحر يريدون السجود فلا يستطيعون كأن ظهورهم ادخلت فيها السفايد فلا تخفى فيتعون قياما كما كانوا على حالهم حتى تزداد حسرتهم وندامتهم على ما قرطوا فيه حين دعوا الى السجود وهم سالوا الاعضاء والفاصل وذهب آخرون الى انه ليس المراد منه يوم القيامة لانه تعالى وصف ذلك اليوم بانهم يدعون فيه الى السجود ويوم القيامة ليس فيه تعبد وتكليف بل المراد به يومه الذي عجز فيه عن آداء الصلاة من ايام الدنيا امامن القسوة النازلة بهم من هول ما عاينوه عند النزاع واما بسبب العجز الحاصل لهم بسبب المرض او الهرم وقد كانوا يدعون الى السجود

(ام لهم شركاء) يشاركونهم في هذا القول (فليأتوا بشركائهم ان كانوا صادقين) في دعواهم اذ لا اقل من التقليد وقد نبه سبحانه في هذه الآيات على نفي جميع ما يمكن ان يشبهوا به من عقل او نقل يدل عليه لا تضيق او وعد او محض تقليد على الترتيب تبها على مراتب النظر وتريفا للاستدلال وقيل المعنى ام لهم شركاء يجعلونهم مثل المؤمنين في الآخرة كأنه لما نفي ان يكون التسوية من الله نفي بهذا ان يكون مما يشركون الله به (يوم يكشف عن ساق) يوم يشتد الامر ويصعب الخطب وكشف الساق مثل في ذلك واصله تشهير المخدرات عن سوقهن في الهرب قال حاتم اخو الحرب ان عضت به الحرب عضهاه وان شمرت عن ساقها الحرب شمرنا * او يوم يكشف عن اصل الامر وحقيقته بحيث يصبر عيانا مستعرا من ساق الشجر وساق الانسان وتكبره للتهويل او للتعظيم وقري تكشف بالشاء على بناء المفعول والفاعل والفعل لساعة او الحال (ويدعون الى السجود) تويجعا على تركهم السجود ان كان اليوم يوم القيامة او يدعون الى الصلوات لا وقتها ان كان وقت النزاع (فلا يستطيعون) للذهاب وقتهم اوزوال القدرة عليه (حاشة ابصارهم تركهم ذلك) يلصقهم ذلك وقد كانوا يدعون الى السجود في الدنيا اوزمان الصحة (وهم سالمون) يتمكنون فيه من احوال العمل فيه

زمان الصحة بقول المؤذن حتى على الصلاة فلا يجيبون وهم اصحاء معافون فقال كعب الاحبار والله ما زلت هذه الآية الا في الذين يختلفون عن الجماعات وقوله تعالى خاشعة ابصارهم حال من مرفوع يدعون وابصارهم مرفوع على انه فاعل خاشعة ونسب الخشوع الابصار وان كانت الاعضاء خاشعة ذليلة متواضعة لظهور امر خشوع الجميع فيها وقوله وهم سالمون حال من مرفوع يدعون الثانية ثم انه تعالى لما خوف الكفار بعظمة يوم القيامة زاد في تخويفهم بذكر وعيده وما في قدرته من القهر فقال فذري ومن يكذب بهذا الحديث وهو القراءان وقيل القيامة والمعنى كل امرء الى قاتل ا كفيكداى اذا علمت يوم القيامة واشتداد الاهوال الآية فيه فكل امرء المكذبين الى وهذه تسلية له عليه الصلاة والسلام وتهدى لمن كذبه **قوله** ومن **قوله** منصوب بالمطف على ضمير المتكلم او انه مفعول معه وهو مرجوح لامكان العطف من غير ضعف **قوله** سندنيهم من العذاب درجة درجة **قوله** حتى نوقمهم فيه **قوله** وهو الانعام عليهم **قوله** اي اذا نازهم من العذاب من حيث لا يعلمون انه استدراج

هو الانعام عليهم لانهم يحسبونهم تفضيلا لهم على المؤمنين وهو في الحقيقة سبب لاهلاكهم فان العبد اذا كان بحيث كلما ازداد ذنبا جدد الله له نعمة واتساء التوبة والاستغفار كان ذلك منه استدراجا بحيث لا يشعر العبد انه استدراج * روى ان رجلا من بني اسرائيل قال يارب كم اصصيك وانت لاتعاقبني فلو حتى الله تعالى الى نبي زمانه ان قل له كم من عفو به ل عليك وانت لاتشعر كونها عفو به ان وجود عينك وقاوة قلبك استدراج مني وعفوية لو عقدت وعنه عليه الصلاة والسلام انه قال اذا رايت الله تعالى يتم على عبد وهو مقيم على معصيته فاعلم انه مستدرج وتلاهذه الآية **قوله** لانه في صورته **قوله** اي في صورة الكيد وهو المكرو الاحتيال لان ظاهره احسان وانعام وحقيقته اهلاك وعذاب ولا يخفى ان الاهلاك بما في صورة الاحسان في صورة الكيد والاحتيال **قوله** هو الله تعالى ام تسألهم اجرا **قوله** معطوف على قوله ام لهم شركاء اي لاتلتبس منهم اجرا على ما تدعوهم اليه من الايمان والطاعة حتى يشغل عليهم بحمل الغرامات في بدل المال فيثبطهم ذلك عن الايمان والطاعة والمعنى ليس عليهم كلفة في متابعتك بل هي سبب سعادتهم في الدنيا والآخرة والمقرم الغرامة ثم انه تعالى لما بالغ في تزييف طريق الكفرة وفي زجرهم عنهم عليه قال له عليه الصلاة والسلام فاصبر لحكم ربك اي لقضائه او لما حكم به من امهالهم وتأخر نصرته عليهم **قوله** فقال اذ نادى **قوله** منصوب بضاف محذوف اي لا يمكن حاله كماله او قصته كقصته في وقت نداءه ربه وتوبته وهو في بطن الحوت وهو في ذلك الوقت كان مكظوما اي ملوئا غما وغيظا وحرمانا من كل السقاء اذا ملأ والمعنى لا يوجد منك ما يوجد منه من الضجيرة والمغاضبة فتبلى بيلانه فان يؤنس عليه الصلاة والسلام لم يصبر على اذى قومهم وخرج مغاضبا فاضيق الله تعالى عليه فالتفهم الحوت ونداءه ما اخبر الله تعالى به عنه وهو قوله لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين ذكر توبته ههنا ولم يذكره في قوله تعالى فاصبر لحكم ربك حيث ذكر نداءه وتوبته فلا يرد ان يقال كيف يصح ان ينهى احد عن ان يكون حاله كحال يؤنس اذ نادى في بطن الحوت مع ان حاله وقت نداءه هو التوسيد والسبيح والاعتراف بالذنب والتوبة عنده وكل ذلك طاعة والطاعة لا ينهى عنها وذلك لان المراد بحاله وقت نداءه الحالة التي افتضت الطاعة المذكورة المدلول عليها تعريضا بذكر هذه الطاعة تصرحا وقد ذكرت تلك الحال صريحا في قوله تعالى وذا النون اذ ذهب مغاضبا ففتن ان لن نقدر عليه فتادى في الظلمات ان لا اله الا انت سبحانك اني كنت من الظالمين فاصبر لحكم ربك ونجينا من التمس نقل صاحب التيسير من الحسين بن الفضل انه قال اذ نادى لا ينطق بلا تكن اذا نداء طاعة فلا ينهى عنها فالوجه ان يكون ضمورا به لا ذكره مقرا **قوله** وحسن تذكير الفعل **قوله** مع كونه مسندا الى النعمة للفصل بينه وبين فاعله بالضير المنسوب مع ان تأنيث النعمة غير حقيقي وفيما استدال ظاهر غير حقيقي يجوز الامر ان ولان النعمة والانعام بمعنى واحد وتدارك فعل ماض بمعنى ادركه ويدل عليه قراءة من قرأ تداركته بزيادة تاء التأنيث في آخره وقرئ ايضا لولا ان تداركته بشديد العدل وهو مضارع اصله تدارك ادغمت التاء الثانية في الدال بعد قلبها دالا وجعل هذه القراءة مبنية على حكاية الحال الماضية ومعنى حكاية الحال الماضية ان تقدر ان تلك الحال واقعة في حال التكلم فيعبر عنها بلفظ يدل على وقوعها في حال التكلم ولا يفعل هذا فيما وقع سابقا الا اذا كان امرا قريبا فقصد بملوك هذه الطريق ان تحضره للمعاصي وتصوره له حتى يطالع عليه فينجب من غرابته مثل ان يقول رأيت الامد فآخذ السيف فآخذه فظهر بهذا التقرير ان ما يكون على حكاية الحال الماضية لا يدخله هم الاستقبال لان دخوله عليه ينافي الغرض

(فذري ومن يكذب بهذا الحديث) كانه الى قاتل ا كفيك (سندنيهم) سندنيهم من العذاب درجة درجة بالامهال وادامة الصحة وازدياد النعمة (من حيث لا يعلمون) انه استدراج وهو الانعام عليهم لانهم حسبو تفضيلا لهم على المؤمنين (واملى لهم) وامهالهم (ان كيدي منين) لا يدفع بشئ وانما سمي انعامه استدراجا بالكيد لانه في صورته (ام تسألهم اجرا) على الارشاد (فهم من حرم) من غرامة (مكظون) يحملها فمرضون عنك (ام عندهم الغيب) اللوح او المصيات (فهم يكتبون) منه ما يحكمون ويستنون به عن علك (فاصبر لحكم ربك) وهو امهالهم وتأخير نصرته عليهم (ولاتكن كصاحب الحوت) يؤنس عليه السلام (اذ نادى) في بطن الحوت (وهو مكظوم) ملوئا غيظا من الضجيرة فتبلى بيلانه (لولا ان تدارك نعمة من ربه) يعني التوفيق للتوبة وقبولها وحسن تذكير الفعل للفصل وقرئ تداركته وتداركته اي تداركته على حكاية الحال الماضية بمعنى لولا ان كان يقال فيه تداركته

المذكور فكان دخول ان الاستعارة على قوله تداركه ما تعان من حوله على حكاية الحال الماضية فلذلك قال المصنف في تصوير المعنى حيث لو كان كان يقال في تداركه فادخل علامة الاستقبال على القول المقدر فصح بذلك ان يحمل قوله تداركه على حكاية الحال وليس مراد بتقدير القول بيان ان حكاية الحال تقتضي تقديره لما عرفت من ان حكايتها لا تقتضي تقدير القول بل يكفي فيها ان يقدر وقوعها في حال التكلم ويعبر عنها بتأنيدي على وقوعها فيه **قوله مليم** اسم فاعل من الام الرجل بمعنى اتي بإيلا م عليه **قوله هو حال** اي من مرفوع قوله لئذ يعتمد عليها الجواب بمعنى ان جواب لولا في الحقيقة مفهوم قوله وهو مذموم وان كان في الظاهر هو قوله لئذ وذلك لان لولا الامتناعية تقتضي ان يكون جوابها منتقيا والمنقح ههنا ليس نفس اللفظ بالمرء لان ذلك قد وقع بقوله تعالى في الآية الاخرى فيمنعنا بالمرء بان سخرنا الحوت لان يتقرب فيها بل المنتق هو لئذ فيها مذموما فانه تعالى يذم بالمرء محمودا وارسله الى مائة الف او يزيدون من حيث انه ادركته نعمته التوفيق للتوبة عن زلته وقبول تلك التوبة ولولا ان ادركته تلك النعمة لئذ مذموما ملجأ وقيل معنى الآية لولا هذه النعمة لبق في بطن الحوت الى يوم القيامة ثم يذم بالمرء عرصة القيامة مذموما حين يحشر الناس ولكن من الله عليه بالنعمة المذكورة فبذم بالمرء الدنيا وبدل على هذا القول قوله تعالى فلولا انه كان من المسيئين لبق في بطنه الى يوم يمشون **قوله بان ردة الوحي اليه او استنابه** يؤيد الاول ما روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال ردة الله تعالى اليه الوحي وشفعه في نفسه وقومه اي قبل شفاعته في نفسه وقومه وقيل توبته ومن انكر الكرامات والارهاص لا بد له ان يخبر هذا القول لان احتباسه في بطن الحوت وعدم موته هناك فالحال لا يمكن ان يهاص ولا كرامة لانه ان يكون مجزأة وذلك يقتضي ان يكون رسولا قبل هذه الواقعة وقال قوم لعل صاحب الحوت ما كان رسولا قبل هذه الواقعة ثم جعله الله رسولا بعد هذه الواقعة وهو المراد من قوله تعالى فاجتبه ربه **قوله** وفيه دلائل على خلق الافعال فان اعمال العباد لو لم تكن يخلق الله تعالى لان قيل لعله من الصالحين فانه صريح في ان ذلك الصلاح انما حصل بحمل الله تعالى وخلفه **قوله ينظرون اليك تنورا** المشير فنظر الغضبان مؤخر عيدا و على وجه يؤذن بالغضب والعداوة **قوله اذ روى انه كان في بني اسد عيانون** وكان الرجل منهم يخرج ثلاث ايام فلا يمر به شيء من الابل او الغنم او غيرهما فيقول لم اركا اليوم ابل او غنم احسن من هذه او مثلها الاياه فلا تذهب الا قليلا حتى تستط ما تفتد منها هالكة فسأل الكفار بعض من كان له هذه المصفة ان يقول في رسول الله صلى الله عليه وسلم ذلك فصعبه الله تعالى من شرهم ومن الناس من انكر اسباب العين وقال انها لا تتخذ لها لان تأثير الجسم في الجسم لا يعمل الا بواسطة الهامة ولا عاسة ههنا فامنع حصول التأثير والمصنف اشار الى جوابه بقوله يكون من خصائص بعض النفوس فان النفوس مختلفة في جوارها وهياتها واذا كان كذلك لا يتبع ايضا اختلافها في لوازمها وآثارها فلا يستبعد ان يكون لبعض النفوس خاصية التأثير المذكور **قوله** فقرأ نافع ليراققك **قوله** يفتح الياء على ان يراقق يفتح اللام متعديا بالكسر لازم يقال رققته فراقق اي اسقطه فسقط مثل حزنه فحزن والياقون بضم الياء من ازلقه اي ازل رجله **قوله** وقرى ليراققك **قوله** من زهقت نفسه اي هلكت وازهقت غيره اي هلكها **قوله** يذم عند سماعه بعضهم **قوله** يعني ان لما نظرية منصوبة بيراققك **قوله** بين انه ذكر كرام **قوله** اي الجن والانس ينظرون به ويستنبطون منه صلاح احوالهم المتعلقة بالدين والدنيا وفيه من الآداب والحكم ومن سائر العلوم ما لا حد له ولا حصر فن يظهر مثل هذا الكلام ويؤوه ويدعو الناس الى العمل بما فيه كيف يقال في حقه انه مجنون والحال انه من ادل الامور على كمال عقله وعاشقانه فن نسب اليه التصور فاما هو من جهله وخيبته فان ذا الفضل لا يعرفه الاذوره

تت سورة نون والحمد لله رب العالمين

سورة الحاقة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها **قوله** اي يجب والحاقة اسم فاعل من حق الشيء يحق بكسر الحاء اي وجب حذف موصوفها وهو الساعة او الحالة وكذا على قوله او التي تحق فيها الامور لانه من حقيقته ما حقه بالضم

(اذ عرفت)

(استدبال المرء) بالارض الخالبة عن الاشجار (وهو مذموم) سليم مطرود عن الرحمة والكرامة وهو حال يعتمد عليها الجواب لانها المنفية دون اللبذ (فاجتبه ربه) بان ردة الوحي اليه او استنابه ان صح انه لم يكن نبيا قبل هذه الواقعة (لعله من الصالحين) من الكاملين في الصلاح بان عصمه من ان يفعل ما تركه اولي وفيه دليل على خلق الافعال والآية نزلت حين هم رسول الله صلى الله عليه وسلم ان يدعو على ثقيف وقيل بأحد حين حل به ساحل فتراد ان يدعو على المنهزمين (وان يكاد الذين كفروا ليراققونك بابصارهم) ان هي المحفظة واللام دليلها والمعنى انهم لشدة عداوتهم ينظرون اليك تنورا بحيث يكادون يزلون قدمك ويرمونك من قوائم نظار الى نظرا يكاد يصرعن اي لو امكنه ينظره الصرع لغمسه او انهم يكادون يصيبونك بالعين اذ روى انه كان في بني اسد عيانون فتراد بعضهم ان يعين رسول الله صلى الله عليه وسلم فنزلت وفي الحديث ان العين لتدخل الرجل القبر والجل القدر ولعله يكون من خصائص بعض النفوس وقرأ نافع ليراققك من زلته فزلق سكرته فحزن وقرى ليراققك اي ليهلكوك (لما سمعوا الذكر) اي القرآن اي يذم عند سماعه بعضهم وحدهم (ويقولون انه لجنون) حيرة في امره وتنبها عنه (وما هو الا ذكر العالمين) لما يجنوه لاجل القرآن بين انه ذكر ما لا يدركه ولا يتعاطاه الا من كان اكل الناس عقلا وامتهم رأيا عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة القم اعطاه الله ثواب الذين حسن الله تعالى اخلاقهم

سورة الحاقة مكية وآبها

احدى وخمسون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الحاقة) اي الساعة او الحالة التي يحق وقوعها او التي تحق فيها الامور اي يعرف حقيقته

اذا عرفت حقيقة وصرت منه على يقين فعلى هذا الحاققة بمعنى الفارقة الامور بحيثها سميت الساعة بهامع ان
 افضل لاهلها على الاسناد المجازي على طريق ليله قائم ونهاره صائم فان الاخلاق هم الذين يعرفون الامور على
 حقيقتها يوم القيامة فاستدل العرفان الى الوجوت مجازا **قوله** اويقع فيها حواقي الامور اي ثوابها على ان
 الحاققة بمعنى الثابتة من حق الشيء يحق بالكسر اي ثبت والشبوت وصف لما يقع في الساعة من الحساب والجزاء
 وصف به نفس الساعة على الاسناد المجازي ايضا قوله على الاسناد المجازي متعلق بكل واحد من الوجهين
 الاخيرين **قوله** خبرها ما الحاققة يعني ان ما مبتدأ ثان والحاققة خبره والجملة خبر الاول ولما ورد ان يقال
 الجملة الواقعة خبرا مبتدأ لا بد فيها من العائد ولا يأتى في هذه الجملة ما يجيب بانه صح ذلك لاشتمالها على الظاهر الذي
 انتم مقام الضمير العائد فان اصلها الحاققة ما هي اي اي شيء هي وضع الظاهر موضع المضمرة تخنيا لثابتها وتعظيما
 لاهلها فان معنى التعظيم وان كان مستغادا من الجملة الاستفهامية الا انه اذا وضع الظاهر موضع المضمرة يكون
 ذلك ادل عليه واكد فان البقاء بوضع الظاهر موضع الضمير في نظيرهم ونزهم لعدم التعظيم والتعظيم فيقولون
 زيد ما زيد بدل ان يقال ما هو وتعظيم شأنه وتعظيم امره فان دلالة الظاهر على ما هو منشأ التعظيم والتهويل اكثر من
 دلالة الضمير عليه قول المصنف على التعظيم لثابتها بيان المعنى الاستفهام وقوله لانه اهول لها اشارة الى تكتة وضع
 الظاهر موضع الضمير **قوله** واي شيء اعلمك ما هي اشارة الى ان ما الاول استفهامية وعناها التعظيم
 والتعظيم وكذا ما الثانية وكل واحدة ضمما مبتدأ وما بعدها خبر والجملة الثانية في محل النصب على انها مفعول ثان
 لا درى بل هي سادة مسد المسول الثاني والثالث لانه بمعنى اعلم وهو يعنى الى ثلاثة وادراك غير عامل فيها
 لما فيها من معنى الاستفهام **قوله** تفرع الناس بالافراع اي تصيبهم بها كأنها تفرعهم بها شبت الاصابة بالقرع
 فسميت باسمه ثم اشتق منه فهي استعارة تسمية وكان مقتضى الظاهر ان يقال كذبت عمود وما بها اي بالحاققة من حيث
 انه تعالى لما ذكر الحاققة ونظم شأنها شرع في ذكر من كذب بها وما خلق لهم بسبب التكذيب تذكيرا لاهل مكة
 وتخويفا لهم من عاقبة تكذيبهم الا انه وضع افتد القارعة موضع ضمير الحاققة لما في القارعة من الدلالة على الشدة والاهول
 ما ليس في ضمير الحاققة وعمود قوم صالح عليه الصلاة والسلام وكانت منازلهم باطريق بين الشام والحجاز وعاد قوم
 هود عليه الصلاة والسلام وكانت منازلهم بالاحقاف والاحقاف رمل بين عمان الى حضرموت واليمن كله **قوله**
 بالواقعة الجاوزة للحد اي ان الطاغية سنة لحدوف هي الواقعة وان الطغيان مجاوزة الحد في اي شيء كان
 وان الباء فيها الاستمانية كافي كسيت بالقلم وتلك الواقعة هي الصيحة الجاوزة في قوتها وشدةها عن حد الصيحات بحيث
 لم يسمعها قلب احد منهم كما قال الله تعالى انا ارسلنا عليهم صيحة واحدة فكانوا كهشيم المحتظر او الرجفة اي الزلزلة
 العنيفة لقوله تعالى فاخذتهم الرجفة انتهى **قوله** او بسبب طغيانهم على ان تكون الطاغية مصدرا بمعنى
 الطغيان كالكاذبة والعاوية وتكون الباء سببية فان طغيانهم جعلهم على التكذيب وعقر الناقة ونحوهما فاهلكوا بسببه
 كما قال تعالى كذبت عمود بطغواها الى قوله فدمدم عليهم رجم بذنوبهم فسواها **قوله** وهو لا يطابق قوله واما عاد
 فاهلكوا اي جعل الطاغية بمعنى الطغيان وجعل الباء سببية لا يلائم قوله فاهلكوا يرجح لان الباء في الاستعانة
 لا سببية فجعلها في الجملة الاولى لسببية لا يلائم ما بعدها **قوله** من النصر او النصر الاول بفتح الصاد وهو
 الصوت يقال نصر الجندب صريرا وصر القوم والنصر بكسر الصاد يرد نصر بالثبات والحرب **قوله** كأنها
 حنت اي عصت وتمردت وغلبت على خزائنها جعل قوله تعالى عاتية استعارة تسمية بان شبت شدة صف الرياح
 بعنوها على خزائنها فسميت باسمه ثم اشتق منه لفظ عاتية جها على الجواز لتعذر الحقيقة لان حقيقة العصيان من صفات
 العقلاء وقال الكلابي حنت الرياح على خزائنها فلم تطعمهم ولم يستطيعوا ضبطها من شدة هبوبها غضبا لله تعالى ولم
 يخرج قبل ذلك ولا بعد شيء منها الا بقدر معلوم وقال عليه الصلاة والسلام طغى الماء على خزائنه يوم نوح وحتت
 الرجح على خزائنها يوم عاد فلم يكن لهم عليها سبيل وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال المراد بعنوها غلبتها عليهم
 فانهم لم يقدروا على ردها بحيلة من الاستنار ببناء او الاستناد الى جبل لانها كانت نزعهم عن اماكنهم وتهلكهم
قوله اذ لو كانت علة او جد كون قوله تعالى مخرها عليهم نافية هو المذكور وتقرر بها ان تلك الرياح
 النصر صر العاتية لو كانت مقتضى الاتصال الجوهي الفلكي لكان اقتضاه اياها بتقدير الفاعل المختار وجعله سببها
 لان الاتصال المذكور يقتضي اياها لذاته اذ لو كان كذلك لما حصل منه تخويق قريش وتحذيرهم عن التكذيب بسبب

اويقع فيها حواقي الامور من الحساب والجزاء
 على الاسناد المجازي وهي مبتدأ خبرها
 (ما الحاققة) واصله ما هي اي اي شيء هي
 على التعظيم لثابتها والتهويل لها فوضع
 الظاهر موضع المضمرة لانه اهول لها
 (وما ادراك الحاققة) واي شيء اعلمك ما هي
 اي انك لا تعلم كتبها فانها اعظم من ان تبلغها
 دراية احد وما مبتدأ وادراك خبره (كذبت
 عمود وعاد بالقارعة) بالجملة التي تفرع الناس
 بالافراع والاجرام بالانفطار والانتشار وانما
 وضعت موضع ضمير الحاققة زيادة في وصف
 شدتها (فاما عمود فاهلكوا بالطاغية)
 بالواقعة الجاوزة للحد في الشدة وهي الصيحة
 او الرجفة لتكذيبهم بالقارعة او بسبب
 طغيانهم بالتكذيب وغيره على انها مصدر
 كالعاتية وهو لا يطابق قوله (واما عاد
 فاهلكوا بفتح صر صر) اي شديدة الصوت
 او البرد من النصر او النصر (عاتية) شديدة
 المصنف كأنها حنت على خزائنها فلم يستطيعوا
 ضبطها او على عاد فلم يقدروا على ردها
 (مخرها عليهم) سببها عليهم بقدرته
 وهو استئناف او صفة جوي به لاني ما يترجم
 من انها كانت من الصلوات فلكية اذ لو كانت
 لكان هو القدر لها والمنسب

(سبع ليالٍ وثمانية ايام حسوما) متابعات جمع حاسم من حسمت الدابة اذا تابعت بين كيتها ونحسات حسمت كل خير واستأصلته او قاطعات قطعت دابرهم ويجوز ان يكون مصدر امتصبا على العلة بمعنى قطعا او المصدر لفعله المقدر حال اى تحسهم حسوما ويؤيده القراءة بالفتح وهى كانت ايام العجوز من صبغة اربعة الى ثروب الاربعاء الاخر وانما سميت عجوزا لانها عجزت لثناها اولان عجوزا من عاد توارثت في سرب فانزعتها الريح في الثامن فاهلكتها (فترى القوم) ان كنت حاضرهم (فيها) في مهايها او في الليالي والايام (صرعى) موقى جمع صريع (كأنهم اعجاز نخل) اصول نخل (خاوية) مأكلة الاجواف (فهل ترى لهم من باقية) من بقية اوتوس باقية اوتوس (وجاء فرعون ومن قبله) ومن تقدمه وقرأ البصريان والكسائي ومن قبله اى ومن عندهم من اتبعه وبدل عليه انه قرى ومن معه (والمزفكات) قرى قوم لوط عليه السلام والمراد اهلها (بالخاطئة) بالخطا او بالفعلة او الافعال ذات الخطا (فصورا رسول ربهم) اى فصى كل امة رسولا (فاخذهم اخذة رابية) زائدة في الشدة زيادة اعمالهم في القبح (انما لطفى الماء) جاوز حده المعتاد او لطفى على خزانه وذلك في الطوفان وهو يؤيد من قبله (جلناكم) اى آياكم وانتم في اصلايهم (في الجارية) في سفينة نوح عليه السلام (لجعلها لكم) ليصل النعمة وهى انجاء المؤمنين واغراق الكافرين (تذكرة) عبرة ودلالة على قدرة الصانع وحكمته وكال قهره ورجته (ونعها) وتحفظها ومن ابن كثير وتعبها بكون العين تشبيها بكتف

كونه مؤذيا الى عداوته تعالى ﴿قوله متابعات﴾ بين الله تعالى اولا زمان تعذيبهم بتسخير الريح عليهم فقال سبع ليالٍ وثمانية ايام ثم بين ان ذلك التعذيب لم يكن متفرقا في تلك المدة بل كان على التتابع والحوالى بحيث لم يحل يوما من تلك الايام ولا ليلة من لياليها عن ذلك فقال حسوما اى متتابعة من غير فتور ولا انقطاع في تلك المدة وقوله تعالى سبع ليالٍ منصوب على الظرفية وحسوما حال من مفعول صخرها اى ارسلها عليهم بقدرته في حال كونها متتابعة الهبوب في تلك المدة من غير فتور ولا انقطاع الى ان تستأصل القوم وتقطع دابرهم وهو جمع حاسم كشهود وعهود جمع شاهد وماهذ قوله حسوما بمعنى حاسمات عبر عن الريح الصرصر بلفظ الجمع لكثرة ما يعثار وقوعها في تلك الليالي والايام ومعنى الحسم في اللغة القطع بالاستئصال وسمى السيف حساما لانه يحسم العدو مما يريد من بلوغ عداوته وسمى كى الدابة ذات الداء الى ان يزول عنها الداء باصله وتقطع مادة الداء بالكلية حسمالا لان الفاعل يعيد الرى على الدابة كرتة بعد اخرى الى ان يستأصل المادة ويقطعها بالكلية ولما كانت الرياح متتابعة ما سكنت ساعة حتى اهلكتهم جميعا شبه متابعتها عليهم بتتابع فعل الحاسم في اعادته الذى على الدابة مرة بعد اخرى حتى يحسم منها فسمى ذلك التتابع حسوما وسميت الرياح من حيث تتابع هبوبها الى ان تهلك القوم بالكلية حاسمات على سبيل الاستعارة والحاصل ان تلك الرياح فيها ثلاث حيثيات الاولى تتابع هبوبها والثانية كونها قاطعة لكل خير ومستأصلة لكل بركة انت عليها والثالثة كونها قاطعة دابرهم فسميت حسوما بمعنى حاسمات اما تشبيها لها بمن يحسم داء الدابة في تتابع الفعل واما لان الحسم في اللغة القطع والاستئصال ﴿قوله ويجوز ان يكون مصدرا﴾ عطف على قوله جمع حاسم اى ويجوز ان يكون مصدرا بمعنى الحسم على وزن الشكور والكفور منصوبا على انه مفعول له اى صخرها عليهم لاجل حسمهم واستئصالهم او على انه مصدر مؤكد لفعله المقدر اى تحسهم حسوما وتستأصلهم استئصالا وتكون الجملة في محل نصب على انها حال من الضمير المنصوب في صخرها ويؤيده القراءة بفتح الحاء فان حسوما في هذه القراءة حال بمعنى صخرها عليهم قاطعا متأصلا ﴿قوله وهى كانت ايام العجوز﴾ وهى ايام في آخر الشتاء ذات برد ورياح شديدة تسمى العرب ايام العجوز اما لانها في عجز الشتاء اولان عجوزا من قوم عاد دخلت مبرها وهو يقصتين بيت في الارض فانزعتها الريح فاهلكتها ﴿قوله تعالى صرعى﴾ حال من القوم لان الرؤية بصريه اى لو كنت عندهم في ذلك الوقت لرأيتهم في مهايها مصروعين والكاف في كأنهم في موضع الحال ايضا اما من القوم على قول من جوز حاليين من ذى حال واحد او من النوى في صرعى عند من لم يجوز ذلك اى مصروعين مشبهين باعجاز نخل خاوية الاجواف لاشي فيها شبهوا بها من حيث ان ابدانهم خوت اى خلت من ارواحهم كالنخل الخاوية وفيه اشارة الى عظم خلتهم وضخامة اجسامهم والى ان الريح ابلتهم فصاروا كالتخل البالية قبل كانت الريح تدخل في افواهم فخرج ما في اجوافهم من ادبارهم فصاروا كالتخل الخاوية البالية ﴿قوله من بقية الخ﴾ معنى يجوز ان تكون الباقية اسما بمعنى البقية وان تكون صفة فيقدر لها موصوف وان تكون مصدرا بمعنى البقاء كالعافية وعلى التقدير كلها قوله من باقية مفعول ترى ومن زائدة ثم انه تعالى لما ذكر قصة ثمود وعاد من جملة المكذبين تخويفا لاهل مكة شرع في ذكر قصص سائر المكذبين فقال وجاء فرعون ومن قبله يفتح القاف وسكون الباء بمعنى ومن تقدمه وكان قبله من الكفرة وقرى بكسر القاف وفتح الباء بمعنى عنده من اتبعه ﴿قوله قرى قوم لوط﴾ سميت مؤنثا لانه تعالى قلبها على قوم لوط عليه الصلاة والسلام من اؤكد على الشى اذا قلبه وانتكست البلدة باهلها اى انقلب ﴿قوله بالخطا﴾ على ان تكون الخاطئة مصدرا كالعافية وما بعده على ان تكون صفة لمخدوف هو الفعلة او الافعال والباء فلنسب كتامر ولا بن اى بالفعلة ذات الخطا او الافعال ذات الخطا ﴿قوله زائدة في الشدة﴾ اى على صغريات سائر الكفار كما ان افضلهم القبيصة كانت زائدة في القبح على افعال سائر الكفرة يقال ربنا الشى ربوا اذا زاد ومنه الربا الشرعى وهو الفضل الذى يأكاه آكل الربا زائدا على ما اعطاه ﴿قوله جاوز حده المعتاد﴾ معنى ان الطفيان بجاوزة الحد فلهذا جاوز حده المعتاد حقيقة حتى قيل انه ارتفع على كل شى حسمائة ذراع ويجوز ان يكون المراد بجاوزة حده في المعاملة مع خزانه من الملائكة حيث قيل ان الماء لطفى على خزانه فلم يقدر واصل ضبطه ﴿قوله وهو يؤيد من قبله﴾ يفتح القاف وسكون الباء لان الآية امتنان على المؤمنين بانجائهم مما اخذ به الجائين بالخطا من اغراقهم بالطوفان ﴿قوله تشبيها بكتف﴾ معنى ان تشبه كتف وفخذ والعرب تحفف مثلها باسكان الوسط فلذلك اسكن في تعيها

قوله والوعى ان تحفظ الشيء **قوله** فيقال وعيت العلم ووعيت ماقلته ويقال او عيت الشاع في الوعاء
قوله وان من هذا شأنه **قوله** اي ان معنى التكبير فيه التقليل مع التعليل وان من وعى هذه الفعلة انما بهما او يحفظها
 لاجل ان يذكرها للناس ويرغبهم عن الاعمال الباطلة بما ينهى ويحذرهم من الكفر المردى فيكون سببا للنجاة
 بهم غير ودوام تسلمهم فتكون الاذن التي هذا شأنها اذا عظمت **قوله** وقرأ نافع اذن بالتحفيف **قوله** اي
 يكون الذال والياء في بعضهما في مؤنثه وتصفيرها اذينة **قوله** وتبها على امكانها **قوله** فان ما ذكره في شرح
 حال المكذبين بعد ما بالغ في تهويل الحاققيدل على القدرة الكاملة والحكمة البالغة فكان ذلك تبيها على امكان القيامة
 لان القدرة على هذه الامور العظام تدل على القدرة على البعث والنشور كما ان حكمة القادر تدل على
 وقوعها وشرح بعد ذلك في تفاصيل احوال القيامة فذكر اول ما تقدمت بها فقال فاذا نفخ في الصور الآتية
قوله وانما حسن اسناد الفعل الى المصدر الخ **قوله** يعني ان المصدر المبهم وهو الذي يكون مجردا لا كيد تصو
 ضربت ضربا لا يجوز اقامته مقام الفاعل فلا يقال ضربت ضربا وانما ضربه ضربا او الضرب الفلاني لان
 ما يقوم مقام الفاعل يجب ان يكون مثله في اقامة ما يقبده والمصدر المبهم لا يفيد امر ازا اذا على مدلول الفصل
 فلا يقام مقام الفاعل ونفخة في هذه الآية ليست من قبيل المصادر المبهمة لانها لا تنفخ على مجرد النفخ بل تطلق
 على النفخ المتبدي بغيره فحسن تكبير الفعل المستدل في هذه الفصول بينهما لوجوازا للتذكير به على كونه ثابتة النفخة
 غير حقيق **قوله** وقرئ نفخة بالضم **قوله** اي على المصدرية واسناد الفعل الى الجار والجرور لانه
 اذا لم يوجد المفعول به فجميع الفاعيل سواء في جواز اقامتها مقام الفاعل وحمل المصنف النفخة على النفخة
 الاولى وهي التي لا يبقى عندها حيوان الامات ويكون عندها خراب العالم بقرينة قوله عقيبها وحلت الارض
 والجبال فذكرنا ذلك واحدة وهذه لطالمة تكون عند النفخة الاولى وقوله بعد ذلك فيومئذ وقعت الواقعة
 هي ضمة القيامة قال الامام المراد من هذه النفخة الواحدة هي النفخة الاولى لان عندها خراب العالم ثم قال
 فان قيل اما قال بعد ذلك يومئذ تعرضون والعرض انما يكون عند النفخة الثانية فاجاب عنه بقوله جعل اليوم
 اسما للحين الواسع الذي تقع فيه النفختان والصعقة والتشور والوقوف والحساب فلذلك قال يومئذ تعرضون
 كما تقول جنته يوم كذا وانما كان بجنتك في وقت واحد من اوقاته **قوله** فخرت الجملتان **قوله** اشارة الى وجه
 ثنية ضمير دكنا والظاهر ان يقال دككن لاسناد الفعل الى الارض والجبال وهي امور متعددة الا انه جعل
 الجبال كلها جلة واحدة والارض جلة اخرى فغير عنهما بضمير الثنية ونظيره قوله تعالى في حق السموات والارض
 كانتا رقعا صخره لم يقل كن **قوله** فيومئذ وقعت الواقعة **قوله** جواب لقوله تعالى فاذا نفخ في الصور ويومئذ بدل
 من اذا وتكرير لعناه كثره لما طال الكلام والبدل مع متبوعه منصوبان بوقعت يومئذ في قوله فهي يومئذ واهية
 ظرف لواهية اي فاسماء يوم اذ نفخ في الصور وقامت القيامة حقيقة مسترخية ساقطة القوة كالهين النفوس
 بعد ان كانت محكمة شديدة يقال وهي البادية وهي الفوه واه اذا ضعف جثا **قوله** تعالى وانفك على ارجائها **قوله**
 قال الضمك اذا كان يوم القيامة امر الله تعالى السماء الدنيا فتشقت وتكون الملائكة على ارجائها حتى يأمرهم
 الرب فيزلون الى الارض فيصطون بالارض ومن عليها وقيل ان الناس اذا رأوا جهنم يفرعون فيندون كما تدل الابل
 فلا ياتون قطرا من اقطار الارض الا رأوا ملائكة فيرجعون الى حيث جاؤا **قوله** وانما تمثل خراب الدنيا **قوله**
 الظاهر انه اشارة الى ما اورده الامام الرازي بقوله فان قبل الملائكة يموتون في الصفحة الاولى لقوله تعالى
 ونفخ في الصور فسحق من في السموات ومن في الارض الا من شاء الله ثم نفخ فيه اخرى فاذا هم قيام ينظرون
 فكيف يقال انهم يقفون للحفظ على ارجاء السماء يومئذ واجاب عنه بقوله قلنا الجواب من وجهين الاول انهم
 يقفون على ارجاء السماء يموتون والثاني ان المراد بالملائكة هم الذين استنابهم الله تعالى بقوله تعالى الا من شاء الله
 و اشار المصنف الى جوابه الاول بقوله وان كان على ظاهره فقلل هلاك الملائكة اثر ذلك بعد ما اجاب عنه
 من قبل نفسه بان الكلام ليس على ظاهره حتى يرد ما ذكر بل هو من قبيل الاستعارة التمثيلية بان شبه خراب السماء
 بتشتتها واسترخائها واتجاه اهليها الى اطرافها الباقية على حالها بخراب البيان فغير عن الهيئة المشبهة بما
 يعبره عن الهيئة المشبهة بها من غير ان يكون في جانب الهيئة المشبهة اهل واطراف والتجاه الالهيها حتى يرد
 ان يقال ان اهل السماء يموتون عند النفخة الاولى فكيف يقفون على ارجائها **قوله** او فوق الثمانية **قوله** يعني

والوعى ان تحفظ الشيء في نفسك والاعمال
 يحفظه في غيرك (اذن واعية) من شأنها
 ان تحفظ ما يجب حفظه لتذكرك واتاعتك
 والتكريف والعمل بموجبه والتكريف للدلالة
 على قلتها وان من هذا شأنه مع قلته سبب
 لانجاه الجلم الغير وادامة تسلمهم وقرأ نافع
 اذن بالتحفيف (فاذا نفخ في الصور نفخة
 واحدة) لما بالغ في تهويل القيامة وذكر ما ل
 المكذبين بها تفخيرا لشأنها وتبيها على امكانها
 عاد الى شرحها وانما حسن اسناد الفعل
 الى المصدر لتقيد و حسن تذكيره للفصل
 وقرئ نفخة بالضم على اسناد الفعل
 الى الجار والجرور والمراد بها النفخة الاولى
 التي عندها خراب العالم (وحلت الارض
 والجبال) رفعت من امكانها بمجرد القدرة
 الكاملة او توسط زلزلة او ريح عاصفة
 (فذكرنا ذلك واحدة) فخرت الجملتان
 بعضها بعض ضربة واحدة فيصير الكل
 هباء او قسطننا بسطة واحدة فصارنا
 ارضا لا هوج فيها ولا امانا لان ذلك سبب
 للتسوية ولذلك قيل نافذة دكا التي لا تنام لها
 وارض دكا للتسوية المستوية (فيومئذ)
 فينتذ (وقعت الواقعة) قامت القيامة
 (وانشقت السماء) لزول الملائكة (هي
 يومئذ واهية) ضعيفة مسترخية (والملك)
 والجنس المتعارف بالملك (على ارجائها)
 جوانبها جمع رجي بالتحصر ولعله تمثيل
 لخراب الدنيا بخراب البيان والفضوء
 اهليها الى اطرافها وحواليها وان كان على
 ظاهره فقلل هلاك الملائكة اثر ذلك
 (ويحمل عرش ربك فوقهم) فوق الملائكة
 الذين هم على الارضاء او فوق الثمانية لانها
 في نية التقديم (يومئذ ثمانية) بحماية املاك
 لما روى مر فوجا انهم اليوم اربعة فاذا كان
 يوم القيامة ايدهم الله بربعة اخرى

ان ضمير فوقهم راجع الى الجملة الثانية والمعنى انهم يحملون العرش فوق انفسهم يومئذ فكل واحد من قوله
 فوقهم ويومئذ ظرف لقوله يحملون حيثذ واما على تقدير ان يكون ضمير فوقهم للملائكة الذين هم على الارجاب
 فالظاهر حيثذ ان يكون فوقهم حالاً من ثمانية قدمت عليها لكونها نكرة **قوله** ولعله ايضاً تشبيل **جواب**
 عن استدلال المشبهة بهذه الآية على انه تعالى حاضر في العرش متمكن فيه وجه الاستدلال انه تعالى لو لم يكن متمكناً
 مستقراً في العرش لكان حله عشا عديم القائمة لاسيما وقد اكد ذلك بقوله يومئذ تعرضون والعرش انما يكون
 ان لو كان الاله حاضراً في العرش **قال الامام اجاب** اهل التوحيد عن هذا الاستدلال بانه لا يمكن ان يكون المراد
 منه انه تعالى جالس في العرش وذلك لان كل من كان حاملاً للعرش كان حاملاً لكل ما كان في العرش فلو كان الاله
 في العرش لزم ان تكون الملائكة حاملين له تعالى وذلك محال لانه يقتضى احتياج الله تعالى اليهم وان يكونوا
 اعظم قدرة من الله تعالى وكل ذلك كفر صريح فحسبنا انه لا يذفيه من التأويل فذكر في تأويله ما ذكره المصنف من انه
 تشبيل لعظمة الله بما شاهد من احوال السلاطين يوم بروزهم لاقضاء العام فكما ان الملك اذا اراد محاسبة رعيته
 وعمله جلس لهم على سريره ووقف الاموان حوله كذلك اخبر الله تعالى انه يحضر يوم القيامة عرشاً محضوفاً
 بالملائكة تصويراً لهم عظمة نفسه بما يتعارفونه في التعبير عن عظيم العظمة لان له عرشاً يشهد عليه ويحتاج الى
 حله في وقت محاسبة الخلق والله اعلم **قوله** تشبيهاً للمحاسبة بعرض السلطان العكس **جواب** اي بامراره اياهم
 عليه ليحرف حالهم يعني قوله تعرضون استعارة نجيبة بمعنى تحاسيون تشبيهاً للمحاسبة بالعرض المذكور
قال الجوهري عرضت الخيل على معني اذا امرتهم عليك وتقررت حالهم **قوله** هذا وان كان بعد النسخة الثانية **جواب**
 عما يقال كيف قلت ان المراد بهذه النسخة هي النسخة الاولى التي عندها خراب العالم مع ان قوله
 تعالى يومئذ تعرضون يعني منه ان المراد بالنسخة الثانية لان العرض والحساب انما يكون عندها
 ومحصول جوابه ان تعيب النسخة بما يتعلق بخراب العالم لادل على ان المراد بها النسخة الاولى فلذا بذلت وقوله
 تعالى بعد ذلك يومئذ تعرضون لا ينافي ذلك لان اليوم قد يطلق على الزمان الممتد **قوله** سريرة **والمعنى**
 لا يخفى عليه تعالى فله خفية حال كونها واقعة منكم وتسرونها من اعمالكم فان السر والسريرة الذي يكتم ويخفي
 والجملة مستأنفة لبيان ان العرض المذكور ليس خلفاً شيء من اعمالكم عليه كما قال لا يخفى على الله منهم شيء
 بل المراد به افشاء الحال وتحقيق انه تعالى ليس بظلام للعبيد **قوله** او على الناس **عطف** على قوله على الله فعل
 هذا يتعلق بقوله منكم بقوله لا يخفى اي لا يخفى منكم يوم القيامة ما كان يخفيه الانسان من الطاعة والمعصية
 في الدنيا فانه يظهر فيه احوال المؤمنين فيكامل بذلك سرورهم وتظهر احوال اهل العذاب فيظهر بذلك جزيمهم
 وفضيحتهم وهو المراد من قوله تعالى يوم تلى السرا آرقاله من قوة ولاناصر فقوله تعالى لا يخفى منكم خافية جز
 عظيم عن المعصية لتأديتها الى الافضاح على رؤوس الاشهاد **قوله** بجحماً **جواب** بلجيم ثم الحاد ومعناه الفرح يقال
 بجحت فبجح اي فرحته ففرح فانه لما اوتى كتابه بيينه علم انه من الناجين والقائرين بالنعيم المؤبد فاحب ان يظهر
 ذنوبه لغيره حتى يفرحوا بما ناله وقبل ذلك لاهل بيته وقرابته **قوله** وفيه لغات اجودهاها ياربجل **فتح** الهمة
 وهاء بالسرأة بكسر الهمزة وتصرحها هاء هاؤ ماهاؤم وهاء هاؤ ماهاؤن **قوله** ومفعوله محذوف **يعني**
 ان قوله تعالى هاؤم لكونه بمعنى خذوا وتناولوا يقتضى مفعولاً يتعدى اليه بنفسه وكذا قوله اقرأوا يقتضى ذلك
 تنازلاً في قوله كتابه واعمل الثاني لكونه اقرب العاملين واجمال الاقرب في مثله جائز بالاتفاق بين البصريين
 والكوفيين الا ان الكوفيين يجوزون اعمال الابد ايضا لكونه متقدماً في الوجود على العامل الثاني
 والبصريون لا يجوزون اعمال الابد لان بعده عن الاسم الظاهر الذي بعده يحمله مرجو حاشية او لا اثر للضعف
 عند وجود ما هو اقوى منه وايضاً لو كان العامل هو الابد لكان التقدير هاؤم كتابي فكان يجب ان يقول اقرأوه
 لما تقرر في النحو انه ان عمل العمل الاول والحال ان الثاني يطلب مفعولاً فالتحتم ان لا يحذف مفعول الثاني
 بل يجعل ضميراً بارزاً وذلك لان الثاني مع كونه اقرب الطالبين اذا لم يحظ بمطلوبه مع الامكان لفته ان يشتغل بما
 يقوم مقام مطلوبه لئلا يلزم حرمانه عنه بالكلية فظالم يبرز مفعول اقرأوا علمنا انه هو العامل في كتابه ومفعول هاؤم
 محذوف والتقدير هاؤم كتابي اقرأوا كتابي فحذف الاول لدلالة الثاني عليه **قوله** ثبت في الوقف وتسقط
 في الوصل **جواب** بيان لما هو الاصل في هاء السكت لان هاء السكت انما جئ بها تحصيلاً لحر كذا الحرف الموقوف عليها

وقيل ثمانية صفوف من الملائكة لا يعلم عدتهم
 الا الله تعالى ولعله ايضاً تشبيل لعظمته بما شاهد
 من احوال السلاطين يوم خروجهم على
 الناس لاقضاء العام وعلى هذا قال (يومئذ
 تعرضون) تشبيهاً للمحاسبة بعرض السلطان
 العكس ليحرف احوالهم هذا وان كان
 بعد النسخة الثانية لكن لما كان ذلك اليوم
 اسماً لزمان متسع يقع فيه التعنتان والصفة
 والنشور والحساب وادخال اهل الجنة
 الجنة واهل النار النار صرح جملة طرفاً
 لكل (لا يخفى منكم خافية) سريرة على
 الله تعالى حتى يكون العرض للاطلاع عليها
 وانما المراد افشاء الحال والمبالغة في العمل
 او على الناس كما قال يوم تلى السرا آرق
 حيزة والكسافي بالياء للفصل (فاما من اوتى
 كتابه بيينه) تفصيل للعرض (فيقول)
 بجحماً (هاؤم اقرأوا كتابه) هاء اسم لخذ
 وفيه لغات اجودهاها ياربجل وهاء
 بالسرأة وهاء ما ياربجلان او امرأتان وهاؤم
 ياربجل وهاؤن يانسوة ومفعوله محذوف
 وكتابه مفعول اقرأوا لانه اقرب العاملين
 ولانه لو كان مفعول هاؤم لقبل اقرأوه
 اذا الاولى اضماره حيث امكن والهاء فيه
 وفي حسابيه وماليه وسلطانيه للسكت
 ثابت في الوقف وتسقط في الوصل واستحب
 الوقف لثباتها في الامام وان ذلك قرئ بآياتها
 في الوصل

ويأثما لها فإنه لو لم يجأ بها ووقف على الباء اسكنت فحقي بالهاء حفظا لحركتها ثبت أنه لا حاجة إليها حال الوصل
 فلذلك كان حقهما أن تثبت في الوقف وتسقط في الوصل إلا أن القرآءة السبعة انفقروا في كنايةه وحسابه على أثبات
 هاء السكت فجمعا في الوصل أيضا اجراء الوصل مجرى الوقف وأتباعا لرسم الامام فإنه ثابتة في المصحف في هذه
 المواضع وما كان ثابتا فيه لابد أن يكون ثابتا في اللفظ إلا أن اثباته في اللفظ إنما يحسن عند الوقف فملم منه ان
 المستحب ان يوقف عليها وان وصلها يثبتها حال الوصل أيضا اتباعا لرسم لان ما ثبت في الرسم لابد ان يثبت في اللفظ
 ولذلك اتفقوا في ما فيه وسلطانية وما فيه في الفارعة على اثباتها في الخلتين الاجزاة فإنه اسقط الهاء من هذه
 الكلم الثلاث وصلها واثبتها وقعا على الاصل ولم يعمل بالاصل في كتابه وحسابه واثبتها في الخلتين جمعا بين التثنية
 والهاء التي في قاضية وفي هاوية وفي حاوية وثمانية وعالية ودانية والخالفة فانها فبهن ثمانية فوقف عليهن بالهاء
 ويوصلن بالياء وقيل لا بأس باسقاط هاء السكت حال الوصل في جميع هذه المواضع مع اجماع السبعة على خلافه
 بناء على ان الوقف والاشداء وما هو من قبيل الآراء ليس مما يعتمد على انتقال التواتر **قوله** اي علمت
 فسر الظن بالعلم لانه لو اتقى على اصله لكان بمعنى انه ظننت اني احاسب في الآخرة والاعتقاد بالبعث والحساب
 من جملة العقائد الدينية التي يجب الايمان بها والايان لا يحصل بالشك والظن بل لابد للؤمن ان يثبث بحقيقة البعث
 والحساب وما يفرغ عليه فلذلك فسره بالعلم اي علمت وتيقنت في الدنيا ان الله تعالى يعثني ويحاسبني
 فاجتهدت في الطاعات وجانبت السيئات ما استطعت فبما في الله تعالى برحمة وفضله من احوال هذا اليوم وجعلني
 من المؤمنين فيه كما وقفني في الدنيا للايمان به والخوف من احواله والعمل له عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال
 اول من يعطى كتابه بيته من هذه الامة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وله شعاع كشعاع الشمس قبل لهذين ابوبكر
 رضي الله عنه فقال هيهات زفة الملائكة الى الجنة **قوله** ذات رضى **قوله** اي رضى بها صاحبها والقبلة
 قد تكون بالحرف نحو روى وبصري وقد تكون بصيغة نحو تامر ولابن وراضية من هذا القبيل ويجوز ان تكون
 من قبيل الاسناد الجعازي حيث اسند الرضى الى ضمير العيشة وهو لصاحبها **قوله** وذلك **قوله** اي كون العيشة
 راضية باحد الوجهين لاشتمالها على ثلاثة امور فان ما ك الوجهين كون العيشة مرضية والشيء انما يكون مرضيا
 من جميع الوجوه اذا اجتمع في ثلاثة امور الاول كونه منفعة صافية من الشوائب والثاني كونه دائما لا يرفق زواله
 وانقطاعه والثالث كونه بحيث يفصده تعظيم من رضى به واكرامه والا كان استهزاء واستدراجا وعيشة من اعطى
 كتابه بيته جامعة لهذه الامور فتكون مرضيا بها كمال الرضى قال ابن عباس رضي الله عنهما انهم يعيشون فلا
 يموتون ابدا ويصومون فلا يبرضون ابدا وينمون فلا يبرون باسا ابدا ويشربون فلا يهرمون ابدا **قوله** في الجنة
 عالية **قوله** بدل من عيشة باعادة الجار ويجوز كونه متعلقا بميشة راضية اي يعيش عيشا مرضيا في الجنة عالية
 والعلو ان اراد به العلو في المكان فهو حاصل لان الجنة فوق السموات وان اراد به العلو في الدرجة والشرف
 فالامر كذلك وان اراد علو آيبتها وما فيها من الاشجار فالامر كذلك فهي عالية من جميع الجهات **قوله** جمع
 قطف **قوله** بكسر القاف وسكون الملام وهو الضفود والقطف بالفتح مصدر يقال قطفت العنب قطفا والقطاف وقت
 القطف والمصنف غالب القطف في جميع ما يجتنى من الثمر صيا كان او غيره ومعنى السرعة انه اذا اراد ان يأخذها
 يدهمها او جالس او مضطجعا انقاد له وكذا ان اراد ان تدنو اليه يدنت **قوله** باضمار القول **قوله** اي يقال لهم
 كلوا وهذا امر امثال وابهة لا امر تكليف ضرورة ان الآخرة ليست بدار تكليف **قوله** وجمع الضمير
 اي بعد قوله فهو في عيشة راضية لعمري فانه راجع الى من في قوله عالم من اوتي كتابه وهو في معنى الجمع **قوله** اكلا
 وشربا هنيئا **قوله** على ان يكون قوله هنيئا صفة مصدر محذوف وقوله او هنتم هنيئا على ان يكون مصدرا مؤكدا للفعل
 المحذوف وكل شيء ياتيكم من غير تعب فهو هنيئ اي لا تكذب فيه ولا تغيص ومعنى الاسلاف في اللغة تقديم ما رجوان يعود
 عليك بخير فهو كالافراض ومنه يقال اسلاف في كذا اذا قدم فيه ماله والمعنى بما علمتم في الدنيا والباء اما سببية او لغائية
 اي بدل ما اسلفتم **قوله** باليت الموتة التي منها **قوله** الموتة وان لم تكن مذكورة الا انها في حكم المذكور
 بدلالة المقام والقاضية القاطعة للحياة اي باليت الموتة التي منها لم احي بعدها يتنى عند مطالعة كتابه ان تدوم عليه
 الموتة الاولى وان يبعث للحساب ولا يلقى ما اصابه من المحالة وسوء العاقبة **قوله** او باليت هذه الحالة
 اي او يكون ضمير ليها للمحالة التي شاهدها عند مطالعة الكتاب اي ليت هذه الحالة كانت الموتة التي قضت على **قوله**

(اي ظننت اني ملاق حسابه) اي علمت
 ولعله عبر عنه بالظن اشعارا بانه لا يشدح
 في الاعتقاد بما لا يحس في النفس من الخطرات
 التي لا تفك عنها العلوم النظرية غالبا (فهو
 في عيشة راضية) ذات رضى على النسبة
 بالنسبة او جعل الفعل لها مجازا وذلك لكونها
 صافية عن الشوائب دائمة مقرونة بالتعظيم
 (في الجنة عالية) مرتفعة المكان لانها في السماء
 او الدرجات او الانيقة والاشجار (قطرفها)
 جمع قطف وهو ما يجتنى بسرعة والقطف
 بالفتح المصدر (دالية) يتناولها القاعد
 (كلوا واشربوا) باضمار القول وجمع الضمير
 للمعنى (هنيئا) اكلا وشربا هنيئا وهنتم هنيئا
 (بما اسلفتم) بما تقدمتم من الاعمال الصالحة
 (في الايام الخالية) الماضية من ايام الدنيا
 (واما من اوتي كتابه هنيئا فيقول) يقول لما
 يرى من فتح العمل وسوء العاقبة (اليتني لم
 اوت كتابه ولم ادر ما احاسبه باليت) باليت
 الموتة التي منها (كانت القاضية) القاطعة
 لا مري فتم ابعث بعدها او باليت هذه الحالة
 كانت الموتة التي قضت على كانه صادفها
 امر من الموت فتمناه عندها او باليت حياة
 الدنيا كانت الموت ولم اخلق حيا

ان يكون بدل تلك الحالة القوية القاضية لانه رأى تلك الحالة اشجع وامر بماذا قد من حرارة الموت وشدة فتناه
عندها والوجه الثالث ان يكون ضميريتها حياة الدنيا وهو ظاهر **قوله** ومانئ **قوله** اي يجوز ان تكون
ما في ماغنى نافية وما في ما في موصولة ول صلها فبئذ يكون مفعول اغنى محذوفاً والتقدير لم يدفع عنى الذى
كان لى فى الدنيا من الاموال والاتباع شيئاً من عذاب الآخرة ويحتمل ان يكون ملاماً مضافاً الى به المتكلم والمعنى
لم يدفع عنى المال الذى كان لى فى الدنيا شيئاً من العذاب بل الهانى عن امر الآخرة وضرتى فضلاً عن ان يدفعنى
ويجوز ان تكون استفهامية منصوبة الفعل على انها مفعول اغنى والاستفهام للانكار والمعنى اى شئ اغنى عنى
ما جمته من الاموال والاتباع اى لم يدفعنى ولم يدفع عنى شيئاً من العذاب والسلطان من السلاطة وهى القهر
والغلبة يطلق على الوالى لاتصافه بها وعلى الخبة والبرهان ايضا لكونه سببها وفسر فى الآية بكل واحد من
المضين كأنه يتحسر ويقول كان لى فى الدنيا لك واسلط على الناس اوجعة أحتج بها عليهم فلا ن يعطى ذلك ويبيت
ذالاً مبهوتاً فيقيد يقول الله تعالى لخرنة النار خذوه فقلوه اى اجعلوا يده الى عنقه وشذوه بالقل وهو جمع اليدى
الى العنق بالقيد **قوله** ثم لاتصلوه **قوله** اى لاتدخلوه الا الجحيم اى لاتحرقوه الا فيها يقال صليت الرجل نارا اذا
ادخلته النار وجعلته يصلها فان القيد فيها القاء كالتريد الاحراق قلت اصلية النار اصلا وصلية تصلية
والسلسلة خلق متظمة كل حلقة فيها حلقة **قوله** تعالى سبعون ذراعاً **قوله** فى محل الجرة على انه صفة سلسلة
وذراعاً تعبير وقوله فى سلسلة متعلق بقوله فاسلكوه اى تم اسلكوه فى سلسلة من صفتها كبيت وبيت اى أدخلوه فيها
والسلك هو الادخال فى الطريق والخط والقيد وغيرها وتقدم فى سلسلة على ما لله كتقديم الجحيم على قوله صلوه
فى الدلالة على قصر الفعل عليه **قوله** بان تضرها على جسده **قوله** يعنى ان المراد بادخال العاصى فى السلسلة
جملة محاطا بها على طريق ادخال الخيط فى الوأزة كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما ان اهل النار يكونون
فى السلسلة كما يكون العطب فى الجبة والعطب طرف الزمخ فى جبة السنان وهى الزج وذلك انما يكون بلقها
على جسده بحيث يكون فيما بين امرها محاطا مضيقا عليه والظهورى رفته بالكسر رة رة رة اى غشيد قال تعالى
لا يرهق وجوههم فترو ولا ذلة والمرهق الذى ادرك ليقط **قوله** وهم لتفاوت ما بينهما فى الشدة **قوله** يعنى ان قوله
فقلوه عطف على ما قبله بقاء التعقيب وعطف الجملتان اللتان بعدها بكلمة ثم لادلالة على التراخي وظاهر ان التراخي
الزمانى غير مراد لان المقام مقام التهديد والتوبيخ ولا شك ان التهديد يتوالى العذاب اشد واقطع من التهديد
يتفرقه فى الازمنة فعين ان المراد التراخي الزمى ثم ان كلمة ثم والفاء الواو اتين فى الجملة الاخيرة ان كانتا المعطف جملة
فاسلكوه ثم اجتماع حرفى العطف وتواردهما على معطوف واحد ولا وجدله فينبغى ان تكون كلمة ثم لعطف قول
مضمر على قول اضمر قبل قوله خذوه اى قيل لخرنة النار خذوه فقلوه ثم الجحيم صلوه ثم قبل لهم فى سلسلة ذراعها
سبعون ذراعاً فاسلكوه وتكون الفاء لعطف المقول على المقول مع اعادة معنى التعقيب وكلمة ثم لعطف القول على
القول مع الدلالة على ان الامر الاخير اشد واهول مما قبله من الاوامر مع تفاوت الأمور بها من الاخذ وجعل يده
مفولة الى عنقه وتصلية الجحيم وسلكهم اياه فى السلسلة الموصوفة واشير بكلمة ثم الى ان امرهم بالاخير اشد من
امرهم بما امر وا به قبله **قوله** لتعليل على طريقة الاستئناف **قوله** اى بيان لسبب استحقاقه لهذا العذاب الشديد
للبالغة فى عظم جرمته كأنه قبل ما ياله يعذب هذا العذاب الشديد فاجيب بذلك لارادة استعظام الجزاء فان السائل
لما استفتح الجزاء واستهوله فسأل عن السبب الذى يوجب هذه العقوبة الهائلة كان الواجب ان يبالغ فى عظم
الجريمة وقصها ويقال كيف لا يشتد عذابه وانه قد ارتكب هذه الجريمة التى هى اقبح الجرائم واشنعها كيف
لا وقد تقدم مراراً ان مدار التكليف امر ان احدهما تعظيم امر الله والثانى الشفقة على خلق الله فمن لا يصدق
بوحداية الله تعالى ولم يؤمن بوحدايته فقد ترك تعظيم امره ومن لم يحض غيره على طعام المسكين فقد ترك الشفقة
على خلق الله فمن اخل بهما فقد خلع ربة العبودية من عنقه وفى قوله ولا يحض على طعام المسكين دليلان قويان
على عظم هذه الجريمة احدهما عطفه على الكفر وجعله فرين الله والثانى ذكر الحظ دون الفعل ليعلم ان تارك الحظ
اذا كان بهذه المترلة فكيف تارك الفعل والحظ الحث على الفعل و اظهار الزغيد فى التباع و ابتاعه هو لا يتعلق
بما هو من قبيل الايمان وانما يتعلق بما هو من قبيل الافعال والطعام عين لانه اسم لما يطعم ويؤكل وليس يفعل حتى
يبحث عليه فاشار المعنى الى توجيه نظم الآية بقوله ولا يبحث على بذل طعامه او على اطعامه بمعنى ان نظم الآية

(ماغنى عنى ما به) ما لى من المال والتمتع
وماغنى والمفعول محذوف او استفهام انكار
مفعول لاغنى (عاط معنى سلطانية) ملكى
وتلطف على الناس او جنى التى كنت احتج
بها فى الدنيا (خذوه) يقول الله تعالى لخرنة
النار (فقلوه) ثم الجحيم صلوه) ثم لاتصلوه
الا الجحيم وهى النار العظمى لانه كان يعظم
على الناس (ثم فى سلسلة ذراعها سبعون
ذراعاً) اى طويلة (فاسلكوه) فادخلوه فيها
بان تطفوها على جسده وهو فيما بينهما رهق
لا يقدر على حركة وتقدم السلسلة كتقديم
الجحيم للدلالة على التخصيص والاهتمام بذكر
انواع ما يعذب به وهم لتفاوت ما بينهما فى الشدة
(انه كان لا يؤمن بالله العظيم) لتعليل على
طريقة الاستئناف للبالغة وذكر العظيم
للاشعار بانه هو المستحق للعظمة فن تعظم
استوجب ذلك (ولا يحض على طعام
المسكين) ولا يبحث على بذل طعامه او على
اطعامه فضلاً ان يبذل من ماله

معنى على تقدير المضاف أي لا يبحث على بذل طعامه أو على أن الطعام فيه اسم أقيم مقام الطعام واستعمل بمناه
 في مقام العطاء مقام الاعطاء في كلامهم **قوله** ويجوز أن يكون ذكر الحصى كأنه جواب عما يقال
 الظاهر أن يقال ولا يبذل طعام المسكين أي ولا يطعم المسكين فلم عدل عنه إلى قوله ولا يعرض على بذل طعامه
 أو طعامه وانما قلنا الظاهر أن يقال ذلك لأن الكلام مسوق لبيان عظم جريمته ولا شك أن ترك الفعل أعظم جريمة
 من ترك الحث عليه **قوله** وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع **قوله** على معنى أنهم يعاقبون على ترك
 الامتثال بها كعدم اتمام الصلاة وإتاء الزكاة والالتزام بالفرائض والتكرات لأعلى معنى أنهم يطالبون بها
 حال كفرهم فانهم غير متكافين بالفروع بهذا المعنى لانعدام اهلية الاداء ولاتوب لانعدام الكفار واهلية الوجوب
 لانستلزام اهلية الاداء كما تقرر في الاصول **قوله** تعالى فليس له اليوم هناهجيم ولا طعام **قوله** هجيم اسم ليس
 وقوله ولا طعام عطف عليه وله خبره وقوله اليوم وههنا ظرفان لما تعلق به له والمعنى فليس له يوم يقال في حقه
 تحذو مضلوم ههنا أي في الآخرة قريب وصديق برق لما ناله ويدفعه عنه أو يخفف عليه لقوله تعالى الاخلاء يومئذ
 بعضهم لبعض عدو الا المتقين وليس له طعام يأكله عن الطعام الا من غلبه وهو ما يحصل من ابدانهم
 من الفج والدم يروى انه لو وقعت فطرة منه على الارض لافسدت معايشهم فالباء والنون زائدتان في غلبين
قوله من خطئ الرجل الخ **قوله** قال خطئ الرجل خطأ خطأ فهو خاطئ على وزن علم يعلم علماء وهو عالم اذا
 بعد الخطئ بمعنى الذنب فان الخطأ المضاد للصواب لا يقال في الفعل منه خطئ فهو خاطئ بل يقال خطأ فهو خاطئ
 وتخطأ فهو تخطئ أي اراد الصواب فصار الى غيره من غير ان يشمده ويقصده ثم انه تعالى لما ذكر ما يدل على
 مكان القيامة ثم على وقوعها ثم ذكر احوال السعداء ختم الكلام بتعظيم القرءان فقال فلا اقم بما تبصرون
 وكلمة لا فيه يجوز ان تكون نافية لقم على ان هذا القول قول رسول كريم أي لا اقم عليه لانه اوضحه يستغنى
 عن تأكيده بالقم ويجوز ان تكون صلة ويكون المعنى قاسم بالاشياء كلها بما في الدنيا والآخرة فان منها
 ما يبصر ومنها ما لا يبصر وان يكون رداً لتكفيرهم البعث واستئناف قسم على حقيقة القرءان **قوله** وهو محمد
 وجبريل عليهما الصلاة والسلام **قوله** فان قيل لاشك ان القرءان كلام الله تعالى فكيف يصح ان يكون الكلام
 لغير واحد كلام الله تعالى وكلام جبريل ومحمد عليهما الصلاة والسلام * اجيب بان الاضافة يكفي فيها ادنى ملازمة
 فالقرءان كلام الله تعالى حقيقة اظهره في الموح الصنوخ ورتبه ولفظه وهو ايضا كلام جبريل عليه الصلاة
 والسلام من حيث انه انزله من السموات الى الارض وتلاه على خاتم النبيين وهو ايضا كلام سيد المرسلين صلى
 الله عليه وسلم من حيث انه اظهره للخلق ودعا الناس الى الايمان به وجعله حجة النبوة **قوله** لما ظهر لكم
 صدقه **قوله** استفاد من كون المقام مقام اللزوم والتويج بعدم الايمان وقوله تصديقا قليلا اشارة الى انتصاب قليلا
 هنا وفيما بعده على انه صفة مصدر محذوف للفعل الذي بعده وان ما مزيدة للتأكيد **قوله** المنافية لطريقة
 الكهنة ومعاني اقوالهم **قوله** من قيل الكهنة والنشر المرتب فان الكاهن من تأييد الشياطين ويقومون اليه ماسمعوه من
 اخبار السماء فخير الناس بما سمع منهم وطريقه عليه الصلاة والسلام منافية لطريق الكاهن من حيث ان ما يليه
 من الكلام مشتق على ذم الشياطين وسبهم فكيف يمكن ان يكون ذلك بالقائه الشياطين اليه فانهم لا يلتقون
 فيه ذمهم وسبهم لاسيما على من يلعنهم ويطنهم فيهم وكذا معاني ما بلغه عليه الصلاة والسلام منافية لمعاني اقوال
 الكهنة فانهم لا يدعون الى تهذيب الاخلاق وتصحيح العقائد والاعمال المتعلقة بالمبدأ والمعاد بخلاف معاني اقواله
 عليه الصلاة والسلام فلونذكر اهل مكة معاني القرءان ومعاني اقوال الكهنة لما قالوا بانه قول كاهن **قوله** وقرأ
 ابن كثير وابن عامر ويعقوب بالياء **قوله** أي ياء الغيبة فيهما التي في قوله يؤمنون ويذكرون على الالتفات وقرأ الجمهور
 بياء الخطاب على وفق قوله بما تبصرون ومالا تبصرون **قوله** كأنها جمع افهولة **قوله** اشارة الى وجه كون
 هذه التسمية تحقيرا للاقوال المتفردة فان صيغة افهولة انما تطلق على محقرات الامور غير انها كالايجوبة لما يجب
 منه والاضحوة كما يضحك منه واقوولة ليس بمشتمل فلذلك لم يقطع يكون الاقويل بجماله بل قال كأنها جمع
 افهولة للاشعار بان كونه على صورة جمع افهولة كاف في التحقير والمظاير ان الاقويل جمع اقوال واقوال جمع قول
 كما عجم جمع انعام وانعام جمع نم **قوله** ياط قلبه **قوله** الجوهري يباط عرق ايض غليظ كالقنصة علق به
 اقلب من الوتين فاذا قطع مات صاحبه وقال ايضا الوتين عرق في القلب متصل بالرأس اذا انقطع مات صاحبه
 عتقه

ويجوز ان يكون ذكر الحصى للاشعار بان
 تارك الحصى بهذه المزية فكيف تترك الفعل
 وفيه دليل على تكليف الكفار بالفروع
 ولعل تخصيص الامرين بالذكر لان اجمع
 العقائد الكفر بالله واشنع الرذائل البخل
 وقسوة القلب (فليس له اليوم هناهجيم)
 قريب بحمده (ولا طعام الا من غلبه)
 ضالفا لاهل النار وصديدهم فغلبين من الغلب
 (لا يأكله الا الخاطئون) اصحاب الخطايا
 من خطئ الرجل اذا شمده الذنب لان الخطأ
 المضاد للصواب وقرئ الخاطئون بقلب
 الهجزة ياء والخاطئون بطرحها (فلا اقم)
 لظهور الامر واستغناء عن التصديق بالقسم
 او فاقسم ولا مزيدة او فلان لا تكارهم
 البعث واقسم مستأنفا (بما تبصرون
 وما لا تبصرون) بالمشاهدات والمغيبات
 وذلك يتناول الخالق والمخلوقات بأسرها
 (انه) ان القرءان (اقول رسول) يلفه
 عن الله فان الرسول لا يقول عن نفسه
 (كريم) على الله وهو محمد او جبرائيل
 عليهما السلام (وما هو بقول شاعر)
 كما ترجمون تارة (قليل ما مؤمنون) تصدقون
 لما ظهر لكم صدقة تصديقا قليلا لقرط عنادكم
 (ولا يقول كاهن) كما ترجمون تارة اخرى
 (قليل ما تكرون) تذكر اقبلا فلذلك
 يذنبن الامر عليكم وذكر الايمان مع نفي
 الشاعرية وانذكر مع الكاهنية لان عدم
 مشبهة القرءان للشعر امر بين لا ينكره الامانة
 بخلاف ما بينه للكاهنة فانها تتوقف على
 تذكر احوال الرسول صلى الله عليه وسلم
 ومعاني القرءان المنافية لطريقة الكهنة ومعاني
 اقوالهم وقرأ ابن كثير وابن عامر ويعقوب
 بالياء فيهما (تنزيل) هو تنزيل (من رب
 العالمين) نزله على لسان جبريل (ولو تقول
 علينا بعض الاقويل) سمي الاقوال تقولا
 لانه قول متكلف والاقوال المتفردة اقويل
 تحقيرا بها كأنها جمع افهولة من القول
 كالا ضاحيك (لا نخذنا منه باليمين) بينه
 (ثم قطعنا منه الوتين) أي ياط قلبه بضرب
 عتقه

﴿ قوله وهو تصوير لاهلاكه بافطع ما افطع ﴾ يعني انه تعالى لم يكتف بان يقول لو نسب اليها قولاً لم يقفه لاهلكناه او لضربنا عنقه بل عدل الى ما يدل على صفة الله تعالى عن من افترى عليه للدلالة على ان الافتراء عليه موجب لذلك والوجه في كون الهلاك بان يأخذ الجلاذ بين الجاني فيضرب عنقه افطع وجوه الهلاك ان الجلاذ حينئذ يضرب بالسيف في جبهه مواجبه من جهة امامه وهو أشد على المقتول من ان يضرب عنقه من جهة قفاه لانه ينظر الى السيف حينئذ فان الجلاذ اذا اراد ان يضرب قفا المقتول اخذ يساره فيضرب عنقه من خلفه واذا اراد ان يقع الضرب في جبهه مواجبه يأخذ بين المقتول ويضرب بالسيف في جبهه من جهة امامه ولا شك انه أشد على المقتول وافطع ﴿ قوله وقيل اليقين بمعنى القوة ﴾ فالمعنى لا تمننا منه بقوتنا وقدرتنا كما في قوله

◉ اذا ماراية رفعت لجد ◉ تلقاها عرابة باليمين ◉

اي بالقوة وقيل المعنى حينئذ لاخذنا منه اليقين وسلطانته القوة والقدرة على التكلم بذلك القول على ان الياء صلة وعبر عن القوة باليمين لان قوة كل شيء في يمانه فيكون من قبيل ذكر الحمل و ارادة الحلال او ذكر التزوم و ارادة اللزم ﴿ قوله وصف لأحد ﴾ يعني على اصل بنى تميم فان كلمة مافى قوله تعالى فاعنكم المشبهة بليس ونوا تميم لا يعلمونها لدخولها على القيلين فامرأب الآية على اصلهم ان من احد في موضع الرفع بالابتداء ومن زائدة لتأكيد النفي ومكم خبره وحاجزين صفة لاحد مجرور جلا على لفظ احد ولكنه جمع جلا على معناه فانه يتم كل احد لكونه نكرة واقعة في سياق النفي كأنه قيل فاعنكم قوم يحجزون اى يمنعون عن المقتول او عن قتله او اهلاكه المدلول عليه بقوله ثم لقطنا منه الوتين وقوله من احد على اصل الجواز بين اسم ما وخبرها حاجزين و جمع الخبر لما تقدم ومنكم حال لانه في الاصل كان صفة لاحد ولما تقدم عليه امتنع كونه صفة له لامتناع تقدم الصفة على الموصوف فتعين كونه حالاً مثل موحشا في قوله ليدتم موحشا طلل وقوله عنه بعلق بقوله حاجزين على القولين و ضميره للمقتول او قتله او اهلاكه المدلول عليه بقوله لاخذنا ثم لقطنا ثم انه تعالى لما بين حقيقة القرآن وانه لتزويل رب العالمين بين الحكمة في تنزيله فقال وانه لتذكرة لليقين اى عظة لمن اتقى الشرك وحب الدنيا فانه تذكر بهذا القرآن وينفع به بخلاف من مال اليها وطلب حبه فانه يكذب به لكون الايمان به يستدعي اثار الآخرة على الدنيا وهو عكس ما يحبه ويهواه فيكون نفس القرآن او تكذيبه حسرة وندامة عليه يوم القيامة اذا رأى ثواب من آمن به وعمل بمقتضاه وفي الدنيا ايضا اذا رأى دولة المؤمنين والضمير في قوله تعالى وانه لحسرة اما لقرءان او لتكذيب المدلول عليه بقوله مكنزين ﴿ قوله اليقين الذى لا ريب فيه ﴾ اشارة الى ان الحق واليقين لفظان بمعنى واحد اضيف احدهما الى الآخر لتأكيد ان الحق هو الثابت الذى لا يتطرق اليه الريب وكذا اليقين قال الامام وانه لحق اليقين معناه انه حق يقين اى حق لا يبلان فيه ويقين لا ريب فيه ثم اضيف احد الموصوفين الى الآخر لتأكيد وكذا صاحب الكشاف في الفصل يقال هذا العالم حدث العالم وحق العلم وراد به البليغ الكامل في شأنه وفي تفسير القاساني لحق اليقين اى محض اليقين وصرف اليقين كقولك هو العالم حق العالم وحدث العالم اى خلاصة العالم وحقيقته من غير شوب بشى آخر انتهى واليقين اسم العلم الذى زال عنه القيس ولهذا لا يوصف علم رب العزة باليقين ومن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال انما هو كقولك علم اليقين ومحض اليقين وقيل انه من قبيل اضافة الشىء الى نفسه اذا اختلف اللفظان

◉ قلت انجوا عنها بما جلداته ◉ سرخيكما منها سنام وغارب ◉

والنجا هو الجلد من قولك نجوت جلد البعير عنه وانجيت اذا سلطت والشامى يطأ طب صيفين طرفه اى آتياه ليلاً ﴿ قوله فسبح الله بذكر اسمه العظيم ﴾ على ان مقول سبج محذوف والباء في باسم ربك للاستعانة كما في ضربته بالسوط فهو مقول ثان بواسطة حرف الجر على حذف المضاف والمعنى تزم ذات الله تعالى عن الرضى بالقول عند بان تقول سبحان الله تمت سورة الحاقة والحمد لله رب العالمين

﴿ سورة المعارج مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله ولذات ﴾ اى ولكون سأل بمعنى دعا عدى بالياء مثل دعيا يقال دعوت الله تعالى بكذا اى استدعيت

(وطلبته)

وهو تصوير لاهلاكه بافطع ما افطع الملوك عن يفضون عليه وهو ان يأخذ القتال بيمنه ويكفهم بالسيف ويضرب جبهه وقيل اليقين بمعنى القوة (فامنكم من احد عنه) عن القتل او المقتول (حاجزين) دافعين و صفا لاحد فانه تام و الخطاب للناس (وانه) وان القرآن (انذكرة لليقين) لانهم المتصرون به (وانالعلم ان منكم مكنزين) فجازيهم على تكذيبهم (وانه لحسرة على الكافرين) اذا رآوا ثواب المؤمنين به (وانه لحق اليقين) اليقين الذى لا ريب فيه فسبح باسم ربك العظيم فسبح الله بذكر اسمه العظيم تزيه الله عن الرضى بالقول عليه وشكرا على ما وحى اليك من النبى عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الحاقة حسبه الله حسابا يورا

﴿ سورة المعارج مكية وآياتها ﴾

﴿ اربع واربعون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سأل سائل بعذاب واقع) اى دعا داع به بمعنى استدعاء ولذلك عدى الفعل بالياء والسائل لضرب بن الحارث فانه قال ان كان هذا هو الحق من عندك فأمطر علينا حجارة من السماء او ائتنا بعذاب اليم او اجعل فانه قال فأسقط علينا كما من السماء سألهم استهزاء او الرسول صلى الله عليه وسلم استجمل بعذابهم

وطلبته قال تعالى يدعون فيها بكل فاكهة أى يطلبون في الجنة كل فاكهة وسأل يعقوب بن عبد الله بن عيسى عن معنى السماء والطلب يقال سألت الشيء ونقل الطيب عن الامام الواحدى ان الباء في عذاب زائدة لتأكيد كما في قوله تعالى وهزى اليك يجذع الخلة والمعنى سال سائل عذابا واقصا وفي الصحاح سأته الشيء وسأته عن الشيء سؤالاً ومثله وقوله تعالى قال سائل عذاب وقع أى من عذاب قال الأختش يقال خرجنا نسال عن فلان وبفلان وقد تخفف همزته فيقال سال سائل والامر منه سئل ومن الأول اسأل **قوله** وقرأ نافع وابن عامر **سأل** أى بغير همز والباقيون بالهمز وذكر المصنف لقرأة الالف الساكنة ووجهه في الأول ان يكون من السؤال الا انه ثقلت همزته فقلت ألفا للتخفيف على غير القياس كما قالوا في هاء هاء ولا هناك المرتع والقياس في مثله ان تسهل الهمزة بحملها بين بين أى بين الهمزة والالف وهى لغة قريش قال جسان بن ثابت رضي الله عنه

سالت هذيل رسول الله فاحشة * ضلت هذيل بما سالت ولم تصب *

ضلى هذا يكون سال الية من سأل مهور العين وتكون همزة سائل اصلية وقيل قوله وهو اما من السؤال معناه انه منه من جهة المعنى لان جهة اللفظ والبناء فان السؤال مهور العين وسال اجوف وان ترادفا من حيث المعنى لما روى ان امة قريش ان يقولوا سال يسال كخاف يخاف وان الف سال منقلبة عن الواو وانهم يضلون هما يتساو لان همزة سائل على هذا منقلبة عن الواو كهمزة خائف والوجه الثاني ما ذكره بقوله او من السيلان ضلى هذا تكون الف سال وهمزة سائل منقلبة عن اليا كما في باع فهو بائع والمعنى جرى واد في جهنم بعذاب يقع بالكافرين يوم القيامة او يوم بدر قد روى ان تضر بن الحارث وعقبة بن ابى معيط قتلا يوم بدر صبيرا ولم يقتل صبيرا غيرهما **قوله** لكافرين صفة اخرى لعذاب **قوله** وصف العذاب او لآبائه واقع أى نازل لاجمالة سواء طلبه او لم يطلبه وثانيا بانه معد لكافرين لا يتخطاهم وان كان متعلقا بقوله واقع تكون اللام فيه بمعنى على او على بابها أى بعذاب نازل عليهم او لاجلهم **قوله** وان صح ان السؤال كان من يقع به العذاب كان جوابا **قوله** روى انه تعالى ابعت رسول الله صلى الله عليه وسلم فدعا الناس الى التوحيد وخرف المشركين بالعذاب قال المشركون بعضهم لبعض سلوا محمدا لمن هذا العذاب ومن يقع فاشبه الله تعالى عنهم بتوابعه سأل سائل بعذاب واقع فالسؤال على هذا لا يكون من سأته الشيء وطلبته منه حتى يعذب بالباء تضمنه معنى الدية بل يكون من سأته عن الشيء مأهروا ومن يقع خلفه ان يعذب من الآله عدى بالباء تضمنه معنى اهتم واعتنى فعدى تعديته ضلى هذه الرواية يكون قوله تعالى لكافرين جوابا عنه يقال لمن سأل ان ذلك العذاب لمن هو وعلى من يقع أى هو لكافرين على انه خبر مبتدأ محذوف **قوله** ذى المصاعد إشارة الى ان العروج بمعنى الصعود والمعارج جمع مرج يقع الميم وهو موضع الصعود لا بكرها لانه آله الصعود وهو غير مناسب لهذا المقام ثم ان المراد بالمعارج اما معارج الاعمال المصالحة فانها تتفاوت على حسب تفاوت انفس الاعمال في اجتماع الآداب والسنن وخواص الية وحضور القلب ونحوها واما معارج المؤمنين في سلوكهم في مراتب المعارف الالهية المكتشفات والجهليات ولا شك في تفاوت طبقات اولياء الله تعالى في ذلك او معارجهم في دار ثوابهم وهى الجنة ولا شك ايضا في تفاوتها واما معارج الملائكة و منازل ارتقاهاهم بحسب الامكنة وهى السموات فانهم يرجعون فيها واكل واحد منهم مقام معلوم فيها او بحسب الفضائل الروحانية والمعارف الالهية وبحسب تفاوت قوتهم في تدبير هذا العالم فان الظاهر ان درجاتهم واحوالهم متفاوتة في جميع ذلك فذلك المعارج سواء كانت للاعمال او للمؤمنين او للملائكة بيد الله تعالى يختص برحمة من يشاء لذلك وصف نفسه بقوله ذى المعارج **قوله** استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعدها **قوله** فيه إشارة الى ان ضمير الية للمعارج تأويل المكان او المصدر بناء على ان الجمع المحلى باللام يضمحل منه معنى الجمعية ويراد به المجلس وقوله اليه وفي يوم متعلقان بمرج وخسين خبر كان والى سنة تمييز لحمين وكان مع ماقى جبرها في موضع الجر على انه صفة ليوم **قوله** على التثيل والتخيل متعلق بقوله لبيان معنى ان القول بان عروج الملائكة والروح الى تلك المعارج في مبدأ الصعود يكون في المدة المذكورة ليس على التحقيق بل هو جملة مستأنفة جبريها تميلا وتصويرا لارتفاع تلك المعارج والمعنى انها في ارتفاعها وبعدها بحيث لو كان حركة الملائكة والروح مثل حركة الانسان لما عرجوا اليها في خمسين الف سنة وان كانوا يرجعون اليها في اثناء يوم واحد من ايام الدنيا لغاية سرعتهم وقوتهم على الطيران في ملك الله تعالى **قوله** وقيل

وقرأ نافع وابن عامر سأل وهو اما من السؤال على لغة قريش قال سالت هذيل رسول الله فاحشة *

ضلت هذيل بما سالت ولم تصب *
 او من السيلان ويؤيده انه قرى سأل سيل على ان السيل مصدر بمعنى السائل كالظهور والمعنى سال واد بعذاب ومضى العمل تحقق وقوم عاصا في الدنيا وهو قتل بدر او في الآخرة وهو عذاب النار (للكافرين) صفة اخرى لعذاب او صلة لواقع وان صح ان السؤال كان من يقع به العذاب كان جوابا لواء الية على هذا تضمن سأل معنى اهتم (ليس له دافع) رده (من الله) من جهته لتعلق ارادته به (ذى المعارج) ذى المصادر وهى الدرجات التى يصعد فيها الكلم الطيب والعمل الصالح او يترقى فيها المؤمنون في سلوكهم او في دار ثوابهم او مراتب الملائكة او السموات فان الملائكة يرجعون فيها (تخرج الملائكة والروح اليه في يوم كان مقداره خمسين الف سنة) استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج وبعدها على التثيل والتخيل والمعنى انها بحيث لو قد وقطعها في زمان لكان في زمان يقدر بخمسين الف سنة من سنى الدنيا

تخرج الملائكة والروح الى عرشه في يوم كان مقداره كقدر خمسين الف سنة **قوله** اي على ان يكون ضمير البعرا جمعا
 انبتعمال بمعنى الآية تخرج الملائكة والروح الى موضع لا يجرى لاحد سواه تعالى فيه حكمه وتدير فيجعل عروجهم
 الى ذلك الموضع عروجا اليه تعالى كقول ابراهيم عليه الصلاة والسلام اني ذاهب الى ربى اي الى حيث امرني
 بالذهاب اليه وقوله في يوم كان مقداره كذا من باب التشبيه البليغ اي كان مقداره بالنسبة الى الملائكة كقدر تلك
 المدة بالنسبة الى الانسان ووجد الشبه ما ذكر بقوله من حيث انهم يقطعون فيه ما يقطع به الانسان فيها لو فرض
 وقوله لان عطف على قوله والمعنى اي ان المعنى على تشبيه مقدار اليوم بمقدار خمسين الف سنة والظاهر ان المراد
 بهذا اليوم يوم وقوف الخلائق في موقف الحساب حتى يفصل بين الناس فان مقداره كقدر خمسين الف سنة ثم انه
 تعالى يتم ذلك القضاء والحكومة في مقدار نصف يوم من ايام الدنيا فالمعنى في يوم كان مقداره خمسين الف سنة
 لوولى الحساب غير الله تعالى ويدل عليه قوله تعالى اصحاب الجنة يومئذ خير مستقرا واحسن مقبلا وانفقوا على
 ان ذلك هو الجنة والقيولة هي النور في الظهيرة وروى عن ابى سعيد الخدرى رضى الله عنه انه قال قيل يا رسول
 الله في يوم كان مقداره خمسين الف سنة ما طول هذا اليوم فقال عليه الصلاة والسلام * والذى نفس محمد بيده
 انه ليخفف على المؤمن حتى يكون اخف عليه من صلاة مكتوبة يصلها في الدنيا ولا يوزم من وجود هذا اليوم ومن
 عروج الملائكة في اثنائه الى العرش ان يكون ما بين اسفل العالم واصل شرفات العرش مسيرة خمسين الف
 سنة **قوله** وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة **قوله** بيان لوجه التوفيق بين الآيتين وقدرى عن ابن عباس
 رضى الله عنه انه قال في آية هذما السورة وفي قوله تعالى في سورة السجدة ثم يبرج اليه في يوم كان مقداره الف
 سنة وقوله وان يوما عند ربك كالف سنة يومان ذكرهما الله تعالى في كتابه اكره ان اقول في كتاب الله تعالى
 بما لا اعلم اي لا اعلم وجه التوفيق بينهما وتوضيح ما ذكره المصنف في وجه التوفيق ان المراد بالف سنة هو زمان
 عروجهم من الارض الى محبت السماء خمسمائة سنة منها زمان عروجهم من الارض الى شرف السماء وخمسمائة
 اخرى زمان عروجهم من مقرها الى محبتها والظاهر ان يقال المراد بالف سنة زمان نزولهم من السماء الى
 الارض وعروجهم منها الى السماء خمسمائة للنزول وخمسمائة اخرى للصعود لانه تعالى قال يدبر الامر من السماء
 الى الارض ثم يبرج اليه في يوم كان مقداره الف سنة قدرتها مدة الصعود والنزول **قوله** وقيل في يوم
 متعلق بواقع **قوله** عطف على ما يفهم مما تقدم من كونه متعلقا بقوله تخرج وهو الاظهر وعلى تقدير كونه متعلقا
 بواقع يكون جملة قوله تخرج الملائكة معترضين الظرف وعامله اي سأل سائل بعذاب واقع في يوم كان مقداره
 خمسين الف سنة **قوله** لان السؤال كان عن استهزاء او تعنت **قوله** الاول مبنى على ان يكون السؤال بمعنى
 الطلب والثناء فان الضرر واجهول انما سأل ما سأل عن استهزاء برسول الله صلى الله عليه وسلم وتكذيب بالوحي
 والثاني على ان يكون السؤال بمعنى السؤال عن الشيء ما هو وعن شئ ومتى يقع فان كفارة مكة انما سألوه عن
 العذاب على طريق التعنت وطلب الزلة وكل ذلك مما يضجر رسول الله صلى الله عليه وسلم فامر بالصبر عليه **قوله**
 من لضجر **قوله** مبنى على ان يكون السائل هو النبي صلى الله عليه وسلم **قوله** او بسأل **قوله** عطف على قوله بسأل
 يعنى ان فرى سأل سائل او سأل سائل بالالف الساكنة يكون قوله فاصبر متعرا عليه والضمير في قوله تعالى انهم لا هل
 مكة فانهم كانوا يستبعدون العذاب او البعث والقيامة عن الامكان فرم الله تعالى عليهم بانا نراه قريبا من الامكان
 او من الوقوع لان كل ما هو آت قريب **قوله** اي يمكن يوم تكون **قوله** فيه ان تقييد الامكان بالزمان المعين
 لا وجده لان الممكن يمكن في جميع الازمنة الا ان يقال الظرف ليس لتقييد الامكان بل لجرد بيان الامور الواقعة
 قبل وقوع هذا الممكن كأنه قيل وراه قريبا من الامكان يوم يكون كذا وكذا انتهى **قوله** او لضجر دل عليه
 واقع **قوله** اي يقع في ذلك اليوم ويحتمل ان يكون ظرفا للظروف اي يوم تكون السماء كاهل كان ما لا يدخل
 تحت الوصف وان علق في يوم بقوله واقع يكون هذا اليوم بدلا منه بخلاف ما اذا كان متعلقا بقوله تخرج
 فانه حينئذ لا يكون بدلا منه لان يوم تكون السماء كاهل هو يوم القيامة بخلاف يوم عروج الملائكة والمراد ان
 قوله تخرج الملائكة والروح الآية استئناف لبيان ارتفاع تلك المعارج بانها بحيث لو كانت حركت الملائكة والروح
 مثل حركة الانسان لما عرجوا اليها الا في مدة خمسين الف سنة وذلك لا يتوقف على كون المراد به يوم القيامة
 واذا لم يكن المراد به يوم القيامة لا يصح ابدال هذا اليوم منه الا بان يكون بدل غلط وهو لا يقع في القرءان

وقيل معناه تخرج الملائكة والروح الى عرشه
 في يوم كان مقداره كقدر خمسين الف سنة من
 حيث انهم يقطعون فيه ما يقطع به الانسان فيها
 لو فرض لان ما بين اسفل العالم واصل
 شرفات العرش مسيرة خمسين الف سنة لان
 ما بين مركز الارض ومقر السماء الدنيا على
 ما قيل مسيرة خمسمائة عام وتخن كل واحدة
 من السموات السبع والكرسى والعرش كذلك
 وحيث قال في يوم كان مقداره الف سنة يريد
 به زمان عروجهم من الارض الى محبت السماء
 الدنيا وقيل في يوم متعلق بواقع او بسأل اذا
 جعل من السيلان والمراد به يوم القيامة
 واستطاك امالته على الكفار او لكثرة
 ما فيه من الحلات والحسابات اولانه على
 الحقيقة كذلك والروح جبرأيل والراد
 لفضله او خلق اعظم من الملائكة (فاصبر
 صبر اجيلا) لا يشوبه استهجال واضطراب
 قلب وهو متعلق بسأل لان السؤال كان عن
 استهزاء او تعنت وذلك مما يضجره او عن
 تضجر واستبطاء للضرر او بسأل لان المعنى
 قرب وقوع العذاب فاصبر فقد شارفت
 الانتقام (انهم يرونه) الضجر للعذاب اول يوم
 القيامة (بيدنا) من الامكان (وزاه قريبا)
 منه او من الوقوع (يوم تكون السماء كاهل)
 ظرف لقربا اي يمكن يوم تكون السماء او لضجر
 دل عليه واقع او يدل من في يوم ان علق به

قوله كالفلزات جمع فلز بالكسر وتشديد الزاي وهو ما ينقيه الكبر بما يذاب من جواهر الارض قيل هذا يدل على صحة ما يروى من ان السماء الدنيا من حديد **قوله** ولا يسأل قريباً عن حاله **قوله** اي لا يكلمه لان لكل احد ما يشغله عن السؤال فالسؤال من سألته عن الشيء ودفعه عنه بالواسطة محذوف اي لا يسأله عن حاله **قوله** او لا يسأل منه حاله **قوله** اشار الى جواز ان يكون حجماً منصوباً باستقاط عن اي لا يسأل حليم عن حليم ليعرف حاله من جهته كما يعرف خبر الصديق من جهة صديقه بل كل احد يسأل عن عمل نفسه **قوله** استئناف **قوله** في جواب من قال لعله لا يبصره فكيف يسأل عن حاله فقال يبصرونهم اي يعرفونهم اي يعرف الحليم الحليم حتى يعرفه ولا يمنعه عن المسألة خفاء مكانه ومع ذلك لا يسأل عن حاله لشغله بنفسه او لاستغناؤه عن السؤال بسبب انه تعالى ميراهل الجنة من اهل النار وبالعكس بالعلامات الدالة عن حاله من العادة والشفاة فاستغنوا بذلك عن السؤال وفي الصحاح البصر العلم وبصرت بالشيء اي علمته وعرفته قال تعالى يبصرونهم عدى بالتضعيف الى ثان وقام الاول مقام الفاعل والشائع المتعارف تعديته الى الثاني بحرف الجر فيقال بصرت به وقد يحذف لجر فيقال بصرت به ايه وما في الآية من هذا القبيل ويجوز ان يكون يبصرونهم حالاً من حليم الاول اي لا يسأل حليم عن حاله حليم في حال كونه معرفاً ايها وان يكون صفة حجماً اي حجماً بصيرين لان معناه العموم لا التثنية لان كل واحد من الحليمين نكرة في سياق النفي **قوله** او استئناف **قوله** كان السائل عاذاً فقال كيف لا يسأل مع تمكنه من السؤال قيل يوذ الجرم **قوله** لانه بمعنى تعذيب **قوله** والمصدر المنون ينصب للمفعول وكلمة لو قد تكون مصدرية ومنه ما في الآية **قوله** وعشيرته **قوله** وهي القبيلة وهم بنو اب واحد والوصيلة في الاصل القطعة المنصولة وبطلق على الآباء الاقربين وعلى الام لان الولد يكون مفصولاً من الابوين فلما كان لولد مفصولاً منهما كانا مفصولين منه ايضاً فصار في هذا السبب والمراد بالوصيلة في الآية هو الآباء الاقربون لتقدم قوله وبني **قوله** الضمير للنار **قوله** ولم يجر لها ذكر الا ان ذكر العذاب يدل عليه اول لظن يجوز ان يكون خبر ان اي ان النار لظن وزاعة خبر ثان او خبر مبتدأ ضمير اي هي زاعة ويجوز ان يكون لظن بدلاً من لضمير التصويب وزاعة خبر ثان وان كان ضميرها المقصود يكون قوله لظن زاعة جملة اسمية خبر ثان **قوله** او الحال المؤكدة **قوله** اي من لظن لان لظن بمعنى جهنم لا تكون الا زاعة فلا معنى للحال الاعلى وجه التأكيد كقوله تعالى وهذا صراط ربك مستقيماً **قوله** او انتقلة على ان لظن بمعنى متلظية **قوله** اي متلظية وهو معناه في اصل اللغة والنار المتلظية لا يلزمها ان تكون زاعة فيجوز ان تكون حالاً منتقلة **قوله** والشوى الاطراف **قوله** اي لا اعضاء التي ليست بمنزلة كالايدى والارجل ومنه يقال لرائي اذا رمى الصيد ولم يصب مقتله رماه فأشراه في اصحاب الشوى قوله زاعة للشوى اي فلاة للاعضاء الواقعة في اطراف الجسد ثم تعود كما كانت وهكذا ابداً **قوله** كقول ذي الرمة **قوله** استشهدا لكون الدعوة مجازاً عن الجذب والاحضار وصف التور لو حشى بقوله

* امسى بوهين مجازاً لمرقة * من ذى الفوارس تدعو الله الربيب *

هين اسم موضع وكذا ذو الفوارس ومجازاً عدى باللام لتضمنه معنى الطلب اي طالباً لمرقة ويروى مجازاً لظن المعلقة ورواية الصحاح بالجيم والربيب جمع ربة بكسر الراء وهي اول ما يبيت من الارض وفي مجمل اللفظة ربة نبات يبق في آخر الصيف وتدعو الله اي تجذبه لياكل وكذا دعوة لظن من قرأها مجازاً عن جذبها واحضارها ايها وقيل انها تدعوهم بلسان الحال وقيل انه تعالى يخفق النطق في جرم النار فتدعو كل كافر و منافق اسمائهم بلسان فصيح فتقول الى يا كافر الى ينادق فان مستقرك في ثم لتعطهم كما يلبس الطير الحب وليس ذلك بعيد من قسرة الله تعالى وقيل تدعو زبانية النار على حذف الضائف او على الاسناد المجازي حيث استند على الداعي الى الدعوة اليه وقوله تدعو يجوز ان يكون مستأنفاً وان يكون صفة لقوله زاعة وان يكون حالاً من لظن فيها وان يكون خبراً بعد خبر لان او خبراً مبتدأ محذوف **قوله** حرصاً وتأميلاً **قوله** الاول صفة لجمع المال الثاني لابقائه على طريق الاف والنشر المرتب فان جمع المال مبنى على الحرص وحب الدنيا وابقائه مبنى على قول الامل قوله ادبر وتولى اشارة الى الاعراض عن معرفة الله وطاعته وقوله وجمع غاوى اشارة الى حب الدنيا وترك الشفقة على عبادة الله تعالى ولا شك ان مجامع آفات الدين ليست الا هذه وقد مر ان الوعى ان تحفظ الشيء

والمهل الذاب في مهل كالفلزات او دردى الزيت (وتكون الجبال كالعن) كالصوف المصوغ ألواناً لان الجبال مختلفة الالوان فاذا بست وطيرت في الجمر أشبهت العين المنفوش اذا طيرته الريح (ولا يسأل حليم حجماً) ولا يسأل قريباً عن حاله وقرأ ابن كثير ولا يسأل على بناء الضول اي لا يطلب من حليم حليم او لا يسأل منه حاله (يبصرونهم) استئناف او حال يدل على ان المانع من السؤال هو التشاغل دون الخفاء او ما يفتنى عنه من مشاهدة الخال كيباض الوجه وسواده وجمع الضميرين لعموم الجحيم (وذ الجرم لو يشتدى من عذاب يومئذ يبينه وصاحبه واخيه) حال من احد الضميرين او استئناف يدل على ان اشتغال كل مجرم بنفسه بحيث يفتنى ان يشتدى بأقرب الناس واعلمهم بقلبه فضلاً ان يهتم بحاله ويسأل عنها وقرئ بشون عذاب ونصب يومئذ لانه بمعنى تعذيب (وفصيلته) وعشيرته الذين فصل عنهم (التي تؤويه) تضمه في النسب وعند الشدة (ومن في الارض حجماً) من التلبن او الخلائق (ثم ينجيه) عطف على يفتدى اي ثم لو نجيه الاقداً و ثم للاستبعاد (كلا) رجع للمجرم عن الودادة ودلالة على ان الاقداً لا ينجيه (انها) الضمير للنار او بهم بفسره (لظن) وهو خبر او يدل او لقصة و لظن مبتدأ خبره (زاعة للشوى) وهو الالهيب الخالص وقيل علم النار منقول عن لظن بمعنى الالهيب وقرأ حفص عن عاصم زاعة بالنصب على الاختصاص او الخال المؤكدة او المنتقلة على ان لظن بمعنى متلظية والشوى الاطراف او جمع شواة وهي جلدة الرأس (تدعو) تجذب وتجذب وتضمير كقول ذي الرمة تدعو الله الربيب * مجازاً عن جذبها واحضارها لان قرأتم او قيل تدعو زبانية وقيل تدعو تهلك من قولهم دعاه الله اذا اهلكه (من ادبر) من الحق (وتولى) من الطاعة (وجع غاوى) وجع المال فجعله في وعاء وكفره حرصاً وتأميلاً

في نسيانها والايهام ان تحفظه في غيرك ثم انه تعالى لما ذكر ان من الناس من ادى من طاعة الحق والاشفاق على الخلق بين ان القلب على احوال نوع الانسان الهلع وانه مجبول عليه بحيث صارت هذه الرذيلة كأنها قرزت فيه كسائر الرذائل الطبيعية التي خلق الانسان عليها فقال ان الانسان خلق هلوفا والهلع صفة مركبة من صفتين ذميتين وهما الجزع البالغ عند اصابة المكروه والبخل والامساك البالغ عند اصابة الخير قيل اصل الهلع في اللغة اشتد الحرص واسوأ الجزع وضله هلع يهلع مثل علم يعلم هلعاً فهو هالع وهلوع والجزع ضد الصبر والتصعب هلوفا على انه حال من التوسل في خلق وهو حال مقدرة فان الهلع ليس خصلة ضرورية حاصلة بخلق الله تعالى الانسان عليها والا لما قدر الانسان على ازالته بالرياضة والمجاهدة غاية ما في الباب ان الانسان اذا خلى وطبعه لا يظهر عليه الاحتشاي نفسه الامارة بالسوء من اثار العاجل على الاجل لكونها في عالم الظلمات فلا يميل الانسان الا الى ما يلائمها من لذات عالم الطبيعة والاجسام الظلمانية ولا يترجم من ذلك ان تكون تلك الرذائل بما خلق الانسان عليها وان لا تكون من العوارض المكتسبة بالفساد والاختيار فظهر بهذا انه يجوز ان يكون قوله تعالى هلوفا وجزوعاً ومنوماً من الاحوال المقدره الا ان المصنف جوز كونها من الاحوال الصفة فقال او محقة لانها طبائع جبل الانسان عليها ورتبه على صاحب الكشاف فانه زعم ان خلق الانسان هلوفا قبيح لا يصح اسناده اليه تعالى فليس بكلام على حقيقته بل المعنى ان الانسان لا يمان الجزع والمنع ورسوخهما فيه كما انه مجبول عليهما وكأنه امر خلق ضروري غير اختياري كقوله تعالى خلق الانسان من عجل اي عموماً في اكثر اموره واغلب احواله ولو كان المعنى انه تعالى خلقه كذلك لكانت الاوصاف المذكورة لازمة له غير متكدة عنه لكنها تفك عنه فانه حين كان جنيناً في البطن وسياق المهد لم يكن به هلع ولأن قوله تعالى ان الانسان خلق هلوفا ذم والله تعالى لا يذم فعله ويدل على كونه ذمياً استثناء المؤمنين الموصوفين بتأنيده اوصاف وهو ما ذكره الى قوله والذين هم على صلاتهم يحافظون واثار المصنف الى جواز ان تكون الاوصاف المذكورة صفات ضرورية جبل عليها الانسان وانه اذا خلى وطبعه لا يظهر منه الآثار تلك الصفات ومقتضياتها من الافعال والاقوال الا انه لما اعطى العقل وميزان الشرع وبين له فوائد الاخلاق الذميمة ومحاسن الاخلاق الحميدة تخاف بمخالفة طبعه ومواقفه لشرعه ومجاهدة نفسه الامارة حتى تحلى بالصفات المضادة لتلك الاحوال والامور الطبيعية يجوز تبديلها بالرياضة والمجاهدة فان لكل داء دواء متى اصاب الداء ازاله وارنكاب التجميع انما يتصور ممن يتكلف اتباع الامور واجتناب المنهي عنه لا ممن يفعل ما يشاء بقدرته ويحكم ما يريد بمرته ولا يسأل عما يفعل فلا يكون شيئاً من افعاله تعالى قبيحاً فلا يصح ان يقال خلق الانسان هلوفا قبيحاً فان قيل حاصل معنى الهلع ان يكون الشخص نضورا عن المضار طالبا للراحة وهذا وصف ملائم لقتضى العقل فلم ذم الله تعالى ما جلوب ان المذموم هو كون الشخص بحيث يقصر نظره على الاحوال الجسمانية منهيكا في حب الحظوظ العاجلة راغبا فيها نافرا عما يكون شرفاً بالنسبة اليها وكان الواجب عليه ما ذكره المصنف من الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والرضى بجميع ما اصابه من الفقر والمرض ونحوهما وصراف ما رزقه الله تعالى من النعم كالمال والصحة ونحوهما الى ما يؤدى الى سعادة الآخرة ولا يطلب شيئاً منها لكونها منفعة عاجلة **قوله** لمضادة تلك الصفات لها **علة** لاستثناء هؤلاء الموصوفين من المطبوعين على الاحوال المذكورة سابقاً فان الصفات المذكورة بعد لما كانت مضادة لاحوال المطبوعين بحيث يمنع اجتماعها في موضع واحد ويجب ان يكون الموصوفون بتلك الصفات مستثبات من المطبوعين على الاحوال المذكورة سابقاً والالزام اجتماع الامور المضادة **قوله** لا يشغلهم عنها **علة** اي عن ادايتها في اوقاتها قال الامام فان قيل كيف قال على صلاتهم دائماً ثم قال على صلاتهم يحافظون واجاب عنه بقوله معنى داومهم عليها ان لا يسرها في وقت من الاوقات ومحافظتهم عليها ترجع الى الاهتمام بحالها حتى يلقى بها على اكل الوجوه وهذا الاهتمام انما يحصل تارة بامور سابقة على الصلاة وتارة بامور لاحقة لها وتارة بامور مترامية عنها اما الامور السابقة فهي ان يكون المؤمن قبل دخول وقتها متعلق القلب بدخول اوقاتها وبالوضوء وستر الصورة وطلب القبلة ووجدان الثرب والمكان الطاهرين والالتيان بالعمل في الجماعة وفي المساجد الباركة وان يحتد قبل الدخول في الصلاة في تبريق القلب عن الوسوس والانشات الى ما سوى الله تعالى وان يبلغ في الاحتراز عن الرياء والصحة واما الامور المتأخرة فهي ان لا يلبثت يمنا ولا شمالا

(ان الانسان خلق هلوفا) شديد الحرص قليل الصبر (اذا سمع الشر) الضم (جزوعاً) يكثر الجزع (واذا سمع الخير) السعة (منوماً) يبالغ في الامساك والاورصاف الثلاثة احوال مقدرة او محقة لانها طبائع جبل الانسان عليها واذا الاولى طرف جزوعاً والآخرى لتوعاً (الا المصلين) استثناء الموصوفين بالصفات المذكورة بعد ذكر المطبوعين على الاحوال المذكورة قبل لمضادة تلك الصفات لها من حيث انها دالة على الاستغراق في طاعة الحق والاشفاق على الخلق والايمان بالجزاء والتخوف من العقوبة وكسر الشهوة واثار الاجل على العاجل وتلك ناشئة من الانهماك في حب العاجل وقصور النظر عليه (الذين هم على صلاتهم دائماً) لا يشغلهم عنها شاغل

ان يكون حاضر القلب عند القراءة فاهما الاذكار مطلقا على حكم الصلاة واما الامور المترخية فهي ان لا يشتغل
بعدم اقامة الصلاة باللهو والاعب وان يحرز كل الاحتراز عن الاتيان بشئ من المعاصي والمكرات **قوله** تصديقا
اعمالهم فان مجرد التصديق بالجنان والاسنان وان كان ينحس من الخلود في النار لكن لا يؤدي الى ان يكون
صاحبه مستثنى من المطبوعين على الاحوال المذكورة **قوله** خائفون على انفسهم فلا يتركون واجبا
لا يرتكبون محظورا وتكون جميع شؤونهم طاعة ربهم ومع ذلك لا يأمنون عذابه **قوله** تعالى فمن اتقى
رأه ذلك وهو الاستمتاع بالنكاح وملك اليمين فاولئك هم العادون اي المتعدون عما حذرهم ودخل في هذا
حرمة وعلى الذكر ان واليهائهم والرفق وقيل يدخل فيهما الاستمناة ايضا روى ان العرب كانوا يستنون في الاسفار
بمذات الآية **قوله** وقرأ ابن كثير لاماتهم اي بالافراد لان الامانة اسم الجنس ما يؤتمن عليه الانسان
مواه كان من جهة الباري تعالى او من جهة الخلق فيناول ما اتتم الله تعالى عليه عباده من الشرائع وامانات
الدين كما يتناول ما حلوه من امانات الناس فلا حاجة الى لفظ الجمع ومن قرأه بلفظ الجمع نظر الى اختلاف الانواع
كذا الكلام في افراد الشهادة وجمعها واكثر المفسرين على ان القيام بالشهادة ادأؤها عند الحكماء على من كانت هي
عليه من قريب او بعيد شريف او وضيع وعدم كتمها والقيام بها عند الحكماء وان كان من جهة الامانات الا انه
على صفتها على ما قبلها عطف الخاص على العام اظهارا لفضلها وان في اقامتها احياء الحقوق وفي تركها
ابطالها وتضييعها وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال المراد بالشهادة شهادة ان الله واحد لا شريك له وان
محمد عبده ورسوله **قوله** لا يخشون اي لا يضيعون الامانة فان عدم رعايتها يكون بالاملاك وبالانكار
قال اخي عليه الدهر اي اتى عليه واهلكه **قوله** وانافها اي اعلاه قدرها يقال اناف على كذا اذا
شرف عليه **قوله** وفي نظم هذه الصلاة مبالغات لا تخفى مثلا في قوله تعالى والذين هم على صلاتهم
يحافظون مبالغات من حيث تعريف المسند اليه بالوصول فانه يقتضى ان يكون ذات المسند اليه معلوما للمخاطب
حاضرا في ذهنه بكونه متصفا بما نسب اليه من مضمون الصلة ولا يخفى ان اشتهار المصلين بالمحافظة على صلاتهم
باللغة في المحافظة عليها ومن تكرير المسند اليه لتقوية الحكم وتقريره في ذهن السامع كما في قولك زيد هو يعطى
جزيل قصدا الى تحقيق انه يفعل اعطاه الجزيل ومن تقديم قوله على صلاتهم المريد الاختصاص الدال على
ان محافظتهم مقصورة على صلاتهم لا تتجاوز الى امور دينهم ومن صيغة المفاعلة فانها ان كانت بمعنى الثلاثي
يكون للمبالغة في ملازمة اصل الفعل وان كانت على بابها تدل على التعاون على البر وهو ابلغ من مجرد حفظ الصلاة
برعاية ما يناسبها واذا تقرر ان الوصول مع صلته اذ هذه المبالغات تقرر ان توصيف المصلين به يفيد مدحا
عظيم لهم كل ذلك يعرف بالتأمل وقس عليه ابواب واق والظاهر ان قوله تعالى مكرمون خبر اولئك وفي جنات متعلق به
تم عليه المحصور ويجوز ان يتعلق بمحذوف ويكون خبرا آخر لاولئك ولذا ذكران المستترقين في طاعة الحق والمشتقين
على الخلق مكرمون في جنات ثواب الله تعالى ذكر بعده قبائح الكفار فقال فالذين كفروا قبلت مهطمين* روى
ان المشركين كانوا يخشون حول النبي صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا ورفقا رفقا يستمعون كلامه ويستهنون به عليه
لصلاة والسلام وبالقرآن ويقولون ان دخل هؤلاء الجنة كما يقول محمد فليدخلها قبلهم فزلت هذه الآية الى قوله
يطمع كل امرئ منهم ان يدخل جنة نعيم وكلمة ما في قوله تعالى فالذين كفروا استغماية بمعنى الانكار في موضع
الرفع على الابتداء والذين كفروا خبرها وقبلت ظرف مكان للاستقرار الذي تعلق به الذين او ظرف لمهطمين
وهو حال من المنوي في الذين اي اي شئ ثبتت حال كونهم مهطمين او اي شئ ثبتت حال كونهم
مهطمين حوالت وقوله عن اليمين يجوز ان يتعلق بعين لانه بمعنى متفرقين وان يتعلق بمهطمين اي مسرعين عن
فانين الجهتين وعين حال بعد حال من المنوي في الذين او حال من المنوي في مهطمين فتكون حالا متداخلة
الغزة الفرقة من الناس والهاء عوض عن الواو او الياء الساكنة قال الاصمعي يقال في الدار عزون من الناس اي
صناف منهم سميت كل فرقة عزة لاعتزازها الى غير من تعزى اليه الاخرى من قواهم عزوته الى ابيه وعزيت لطفه
به اذا نسبت اليه فاعتزى هو وتعزى اي اتقى واناسب **قوله** او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون
ي ويحتمل ان يكون المعنى على تقدير كونه تعليلا لادع هكذا ان تكون كلمة من بمعنى الاجل كما في قوله تعالى مما
خطاياهم اغرقوا **قوله** او استدلال عطف على قوله تعليل وقوله بعد رد دعهم ظرف لقوله استدلال

فيهم (والذين يصدقون يوم الدين) تصديقا باعمالهم وهو ان يحب نفسه
ويصرف ماله طمعا في الثوبة الاخروية
ولذلك ذكر الدين (والذين هم من عذاب
ربهم مشتقون) خائفون على انفسهم
(ان عذاب ربهم غير مأون) اعتراض
يدل على انه لا ينبغي لاحد ان يأمن عذاب
الله وان بالغ في طاعته (والذين هم لغير وجههم
حافظون الاعلى ازواجهم او ما ملكت
ايمنهم فانهم غير ملومين فمن اتقى ورآه ذلك
فاولئك هم العادون) سبق تفسيره في سورة
المؤمنين (والذين هم لاماناتهم وعهدهم
راعون) حافظون وقرأ ابن كثير لاماتهم
(والذين هم بشهادتهم فاعون) لا ينكرون
ولا يخشون ما علموه من حقوق الله وحقوق
العباد وقرأ يعقوب وحفص بشهاداتهم
لاختلاف الانواع (والذين هم على صلاتهم
يحافظون) في راعون شرأ نطقا ويكملون
فرا تضا وسننها وتكرير ذكر الصلاة
ووصفهم بها اوليا و آخر ابا اعتبارين للدلالة
على فضلها وانافها على غيرها وفي نظم
هذه الصلاة مبالغات لا تخفى (اولئك
في جنات مكرمون) ثواب الله (فان الذين
كفروا قبلت) حوالت (مهطمين) مسرعين
(عن اليمين وعن الشمال عزين) فرقا شئ
جمع عزة واصلاها عزوة من المزو كان
كل فرقة تعزى الى غير من تعزى اليه الاخرى
وكان المشركون يحلفون حول رسول الله
صلى الله عليه وسلم حلقا حلقا ويستهنون
بكلامه (ايطمع كل امرئ منهم ان يدخل
جنة نعيم) بلا ايمان وهو انكار لقولهم
لو صح ما يوفوه لكون فيها افضل حظا منهم
كافي الدنيا (كلا) ردع لهم عن هذا الطمع
(انا خلقناهم مما تعلمون) تعليل له والمعنى
انكم مخلوقون من نطفة قدرة لا تناسب
عالم القدس فمن لم يستكمل بالايمان والطاعة
ولم يتخلق بالاخلاق الملكية لم يستعد
دخولها او انكم مخلوقون من اجل ما تعلمون
وهو تكميل النفس بالعلم والعمل فمن لم
يستكملها لم يتوأ في منازل الكاملين
او استدلال بالنشأة الاولى على امكان
النشأة الثانية التي بنوا الطمع على فرضها
فرضا مستحيلا عندهم بعد رد دعهم عند

لما كان قولهم اوضح ما يقول لتكون فيها افضل حثا مشتملا على امرين دعوى استحالة النشأة الثانية والطمع
 الفاسد المبني على فرض وقوعها منهم الله تعالى عن ذلك الطمع اولا بقوله كلا ثم استدلل على امكانها بقوله
 خلقناهم مما يعلمون كانه قال من قدر على خلق البشر السوي من النطفة المستنيرة الا يكون قادرا على بعثه ثم
 انه تعالى هزدهم بقوله فلا اقسى وكلمة لاصلة اوردة لقولهم المذكور وما بعدها قسم مستأنف ويحتمل ان يكون
 اصله فلا قسم فاشبهت الفحمة لفصل التما وقوله على ان يتدل خيرا منهم اصله على ان يتدلهم بدلا خيرا منهم فحذف
 المقبول الاقول وموسوف خيرا وجمع المشرق والمغرب اطلاق المراد بهما مشرق كل يوم من السنة ومغربه
 او مشرق كل كوكب ومغربه او المراد بالشرق ظهور حياة كل شيء وبالغرب موته **قوله تعالى فذرهم**
 متفرج على قوله وما نحن بمسوقين اي اذا تبين انه لا يقوتنا ما يريد منهم وبهم من خير وشروا انه ليس تأخير عقابهم
 بغير بل الحكمة داعية اليد فدهم فياهم فيه من الاباطيل واشتغل انت بما امرت به فانهم ملافون عن قريب اليوم
 ائذي وعدوا به وهو يوم يكون الناس كاهل وكذا وكذا وقوله تعالى يوم يخرجون يمحزون ان يكون بدلا من يومهم
 وان يكون منصوبا باضمار اعنى والاجدات جمع جدت وهو القبر وسرايا حال من الضمير في يخرجون وكأفهم
 حال ثانية منه او من الثرى في سرايا فتكون حالا متداخلة **قوله منصوب للعبادة او علم** يعني ان نصب
 يقع الذون وسكون الصاد كما هو قراءة غير ابن عامر وحقق من العجة بمعنى المنسوب سواء نصب لان يعبد
 من دون الله او نصب علامة لموضع الملك في نزوله وسيره وهو المراد بالعلم والمعنى انهم يسرعون الى الموقف
 كما سرعهم الى صفهم الذي يعبدونه ويسرعون اليه ايهم يستله اولا قيل كانوا يتدرون اذا طلعت الشمس الى
 نصبهم التي كانوا يعبدونها من دون الله لا يلوى قولهم على آخرهم او كأفهم قد نصب لهم علم فهم يسعون اليه
 لينفوه فهم يتبادرون في السبق اليه والنصب بضمين واحدا لانصب وقيل هو جمع نصاب نحو كتاب وكتب
 وقيل جمع نصب بمعنى المنسوب كرهن ورهن وسقف وسقف والنصب بالضم والسكون اما تخفيف نصب
 بضمين مثل عسر وعسر او جمع نصب بالفتح والسكون **قوله تعالى خاشعة** حال من فاعل يوفضون
 والمعنى ذليلة خاشعة لا يرفعونها لما شرفونه من العذاب وكذا قوله ترهتهم ذلة في موضع الحال منه ايضا اي
 بغشاهم هو ان المذنبين ويمحزون ان يكون استثناءا يقال رهدت اي غشيت وهو من باب علم **قوله تعالى كانوا**
 يوعدون **اي يوعدون في الدنيا وان لهم في العذاب عذاب العائد من الصلة الى الموصول** تمت سورة

العارج والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

سورة نوح عليه الصلاة والسلام مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله بان انذر اي بالانذار يجعل ان مصدرية ناصبة لفعل المضارع ولما كان فعل الارسال لا يتعدى
 الى مفعول ثان بدون توسط حرف الجز فقدر البدء بالجاره تحذف الجار واوصل الفعل فعمل ان انذر النصب على
 نزع الخافض او الجز على ارادته وقوله او بان قلنا انذر اشارة الى ان النخاعة اختلفوا في ان صلة ان المصدرية
 هل يجوز ان يكون شيئا مما فيه معنى الطلب كالامر والهمس ونحوهما او لا يجوز مسيو به وابوعلى ومنعه غيرهما
 قال ابو علي في قوله تعالى ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله كذا في قوله يجوز ان تكون مصدرية فتكون بدلا
 من ما او من الهاء في به او خبر مبتدأ محذوف اي هو ان اعبدوا الله وان تكون مفسرة كذا في شرح الرضوي وفيه ايضا
 ان صلة ان المحذوفة لا تكون امرا ولا نهي ولا غيرهما مما فيه معنى الطلب اجماعا فكذا صلة ان المصدرية على الاصح
 قول المصنف بان انذر اي بالانذار مبني على جذبه سيبويه وابي علي وقوله او بان قلنا انذر مبني على مذهب
 غيرهما فان غيرهما يقولون ان ان المصدرية مع صلته تكون في تأويل المصدر فيكون قوله تعالى ان انذر في تأويل
 ارسلنا بالانذار والمصدر ليس فيه دلالة على الطلب فيكون نصدير صيغة الامر بان المصدرية مستزما لا يبطال
 معنى الصيغة واختلتها عن مدلولها التوضي فحتمتا صدرت صيغة الطلب بان المصدرية الاذن بقدر بعدها
 القول لبقى معنى الصيغة على حاله فيكون تندير الانذار سناه بان قلنا انذر اي ارسلنا ارسالا ملقيا بهذا القول
 المرشوع لطلب الانذار **قوله وقرى بغيرها** اي بغير ان قلنا من اضمار القول اي قلنا انذر وان في
 قوله ان اعبدوا الله كالتى في قوله ان انذر قومك في جواز كونها مصدرية ومفسرة ثم انه عليه الصلاة والسلام امر

(فلا اقسى رب المشرق والمغرب انما
 لقادرون على ان يتدل خيرا منهم) اي
 نهلكهم وناتى بخلق مثل منهم او لعلى
 محمدا صلى الله عليه وسلم بدلتم من هو خير
 منكم وهم الانصار (وما نحن بمسوقين)
 بملوكهم ان اردنا (فذرهم يخوضوا
 ويلعبوا حتى يلاقوا يومهم الذي وعدون)
 مر في آخر الطور (يوم يخرجون من
 الاجداث سرايا) مسرعين بجمع سريع
 (كأنهم الى نصب) منصوب للعبادة او علم
 (يوفضون) يسرعون وقرأ ابن عامر
 وحقق نصب بالضم على انه تخفيف نصب
 اوجع (خاشعة ابصارهم ترهتهم ذلة)
 مر تعبيره (ذلك اليوم الذي كانوا يعدون)
 في الدنيا « عن النبي صلى الله عليه وسلم
 من قرأ سورة سأل سائل اعطاه الله ثواب
 الذين هم لاماتهم وعهدهم راعون
 سورة نوح مكية وآياتها تسع
 اوتمان وعشرون
 بسم الله الرحمن الرحيم)

(انما ارسلنا نوحا الى قومه ان انذر) بان انذر
 اي بالانذار او بان قلنا انذر ويمحزون
 ان تكون ضمرة تضمن الارسال معنى
 القول وقرى بغيرها على ارادة القول
 (قومك من قبل ان ياتيهم عذاب اليم)
 عذاب الآخرة او الطوفان

قوله بثلاثة اشياء بعبادة الله تعالى وتقواه وطاعة نفسه فالامر بالعبادة يتناول الامر بجميع الواجبات
والندوبات من افعال القلوب والجوارح والامر بتقواه يتناول الزجر عن جميع المحظورات والمكروهات وقوله
واطيعون يتناول الامر بطاعته في جميع الامور والنهيات وهذا وان كان داخلا في الامر بعبادة الله تعالى
وتقواه الا انه خصه بالذكر بعد ذكر الامر بهما تأكيدا لذلك الامر ومبالغة في تقريره واجبا عليهم ان يؤمنوا به
ويصدقوه في دعواه الرسالة **قوله** بعض ذنوبكم وهو ما سبق **قوله** اي على الايمان اشارة الى ان قاعدة ذكر
من التبعيض فانه لو قال يغفر لكم ذنوبكم لكان قد وعد فومد بمقابلة امتثالهم لما امرهم به من الاشياء الثلاثة مغفرة
بجميع ذنوبهم تقدمت على الايمان او تأخرت عنه لان اضافة الجمع تفيد الاستغراق وليس كذلك فان الذنوب
التأخرة عن الايمان لا تكون مغفورة بمجرد الايمان فلذلك اورد حرف التبعيض وقيل المراد ببعض الذنوب بعض
ما سبق على الايمان وهو ما لا يتعلق بحق العبادة **قوله** وهو اقصى ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة **قوله**
جواب عما يقال انه عليه الصلاة والسلام وعد لهم بمقابلة امتثالهم لما امروا به ان يؤخرهم الله تعالى الى اجل
مسمى مع اخباره بانتعاج تأخير الاجل وهما متناقضان بحسب الظاهر وتقرير الجواب ان الله تعالى جعل
في الاجل حكيمين محتوما ومعلنا كقوله تعالى ثم قضى اجلا واجل مسمى عنده فالحنوم هو المسمى وهو الذي
لا يمكن تأخيره والمعلق هو الحكم بان قوم نوح مثلا ان لم يؤمنوا اهلكهم الله تعالى قبل ذلك بمشاة من اسباب
الاعلان كقوله عليه الصلاة والسلام بان استقامت امتي فلهم يوم وان لم يستمروا فلهم نصف يوم فاليوم هو
الذي لا يمكن التجاوز عنه بوجه والنصف وهو الوقوف على عدم الاستقامة وأي الاجلين قضى به وحكم فلا
يمكن تأخيره وذلك هو الذي عبر عنه بالجبى في قوله ان اجل الله اذا جاء لا يؤخر اى لا يؤخر اذا حكم به وتعلقت به
الارادة فيادروا بجية بالايمان و اشار المصنف اليه بقوله اذا جاء على الوجه المقدر به اجلا واضيف هذا الاجل
اليه تعالى لكونه تعالى هو الذي قدره وتعلقت به ارادته وان صح اضافته الى العبد لكونه نهاية عمره فالاجل
المعلق اذا تحقق شرط كونه اجلا وتعلقت به ارادته تعالى لا يؤخر الا انه يؤخر اذا فقد شرط كونه اجلا بخلاف
الاجل المقطوع به فانه لا يؤخر بوجه **قوله** وقيل اذا جاء الاجل الاطول **قوله** صطف على قوله ان الاجل
الذي قدره اى وقيل المراد باجل الله هو المسمى الذي لا يمكن تأخيره بوجه من الوجوه اى الوقت الذي سماه
الله تعالى اجلا اذا جاء لا يؤخر كما يؤخر هذا المعلق فيادروا في اوقات الامهال والتأخير فان المسمى ضرورى
الوقوع لا يمكن تأخيره **قوله** تعلم ذلك الخ **قوله** اشارة الى ان جواب لو محذوف وكلمة لودات على انهم
لا يعلمون ذلك مع انه تعالى خلقهم مشكلين على اسباب العلم والآلات تحصيله الا انهم ضيعوها بتوغلهم في حب الدنيا
وانهما كهم في الالتذاب بها **قوله** واستناد الزيادة الى الدعاء **قوله** من قبل استناد الفصل الى السبب والمعنى
دعوتهم دائما من غير حضور فادادوا فرارا عند دعوتى ويحوز استناد الزيادة الى السورة في قوله تعالى واذا ما انزلت
سورة فمنهم من يقول ائكم زادت هذه ايمانا ظاهرا الذين آمنوا فزادتهم ايمانا وهم يستبشرون واما الذين في قلوبهم
مرض فزادتهم رجسا الى رجسهم وماتوا وهم كافرون فان ضمير زادتهم يعود الى السورة والمعنى ان الله تعالى
يزيدهم ذلك عند نزول السورة **قوله** والتعبير بصيغة الطلب **قوله** مع ان معنى الطلب ليس بقصود ههنا
بل الاستعشاء ههنا بمعنى التفضى والسر كافر به للمبالغة في الاهتمام بالتفضى كأنهم طلبوا من الشيا ان تغشاهم
لتلايروا الداعي بفضاله ولما جاء به **قوله** مستعار من أصر الحمار على العانة **قوله** وهى القطيع من حمار الوحش
يقال صر الفرس اذنيه اذا سوتاهما وضميما واذا نقل الى باب الاضال وقيل أصر الفرس يكون لازما وهو
من النوادر شبه الاقبال على الكفر والمعاصى باصرار الحمار على العانة يكدها ويطردها تسمى الاقبال عليه
أصرارا واشتق منه أصر ولو لم يكن في ارتكاب المعاصى الا التشبيه بالحمار لكفى به مزجرة فكيف والتشبيه
في اسوأ الاحوال وهو حال الكدم والطردها غاد **قوله** اى دعوتهم مرة بعد اخرى **قوله** يعنى انه عليه الصلاة
والسلام عطف بكلمة ثم او لا دعوتهم اياهم مجاهرة وهى الدعوة على رؤس الاشهاد في الحافل ثم عطف بهادعوتهم
ياهم على وجه الاعلان والاسرار بان يخلو بالواحد فالواحد منهم قيلن ويسر اليه في الدعوة وما عطف عليه
هذان العطفان ليس الاقوله كلا دعوتهم من غير تشييد تلك الدعوة بشئ فهذا الالطوب يدل على ان مراتب
دعوتهم كانت ثلاثة فبدأ اولها بالصحة في السر فعملوا بالامور الاربعة ثم تبنى بالمجاهرة فلما لم يؤثر رجوع بين الاعلان

(قال يا قوم اى لكم نذير مبين ان اعبدوا الله
واتقوه واطيعون) مر نظيره في الشعراء
وفي أن يحمل الوجهان (يفغر لكم من
ذنوبكم) بعض ذنوبكم وهو ما سبق فان
الاسلام يحبه فلا يؤخذكم به في الآخرة
(ويؤخركم الى اجل مسمى) وهو اقصى
ما قدر لكم بشرط الايمان والطاعة
(ان اجل الله) ان الاجل الذى قدره
(اذا جاء) على الوجه المقدر به اجلا وقيل
اذا جاء الاجل الاطول (لا يؤخر) فيادروا
في اوقات الامهال والتأخير (لو كنتم
تعلمون) لو كنتم من اهل العلم والنظر لعلم
ذلك وفيه انهم لانها كهم في حب العاجل
كأنهم شاكون في الموت (قال رب انى
دعوت) الى الايمان (قوى ثيلا ونهارا)
اى دائما (فم يزدهم دعائى الافرارا)
عن الايمان والطاعة واستناد الزيادة الى الدعاء
على السببية كقوله تعالى فزادتهم ايمانا
(وانى تكلم دعوتهم) الى الايمان والطاعة
(انفغروهم) بسببه (جعلوا اصابعهم
في آذانهم) سدوا مسامعهم عن استماع
الدعوة (واستغشوا ثيابهم) تغطوا بها
لتلا يرونى كراهة النظر الى من فرط كراهية
دعوتى اولئلا امرهم فادعوهم والتعبير
بصيغة الطلب للمبالغة (واصرأوا) واكبروا
على الكفر والمعاصى مستعار من اصر
الحمار على العانة اذا صرأ اذنيه واقبل عليها
(واستكبروا) عن اتباعى (استكبارا)
عظيما (ثم اى دعوتهم جهارا ثم اى اعلمت
لهم واسررت لهم اسراراً) اى دعوتهم
مرة بعد اخرى وكرة بعد اولى على اى
وجه امكننى وتم لتفاوت الوجوه فان
الجهار اعلمت من الاسرار والجمع بينهما اعلمت
من الافراد اولتراخى بعضها عن بعض
وجهارا نصب على المصدر لانه احد نوعى
الدعاء او صفة مصدر محذوف بمعنى دعاء
جهارا اى مجاهرا به او الحال فيكون بمعنى
مجاهرا

(قلت استغفروا ربكم) بالتوبة من الكفر (انه كان غفارا) للتائبين وكان لهم لما امرهم بالعبادة قالوا ان كنا على حق فلا نتركه وان كنا على باطل فكيف يقبلنا ويلطف بنا من عصياننا فامرهم بما يجب معاصيهم ويحلب اليهم المنع ولذلك وعد لهم عليه ما هو اوقع في قلوبهم وقيل لما طالت دعوتهم وتمادي اصرارهم حبس الله عنهم القطر اربعين سنة واعقم ارحام ناسهم فوعدهم بذلك على الاستغفار عما كانوا عليه بقوله (يرسل السماء عليكم مدرارا ويمددكم بأموال وبنين ويجعل لكم جنات ويجعل لكم انهارا) ولذلك شرع الاستغفار في الاستسقاء والسماء يحتمل المظلة والسحاب والمطر والمدرار كثير الدرور يستوى في هذا البناء المذكور الموت والمراد بالجنات البساتين (ما لكم لا ترجون لله وقارا) لانما لم يكون له توفيرا اى تعظيما من عبده واطاعه فتكفرون على حال تأملون فيها تعظيمه اياكم والله يان للوقر ولوتأخر لكان صلة للوقر اولا لمتقدون له عظيمة فتعجبون عصيانه وانما عبر عن الاعتقاد بالرجاء التابع لادنى الظن مبالغة (وقد خلقكم اطوارا) حال مقررة لانكار من حيث انها موجبة للرجاء بان خلقهم اطوارا اى تارات اذ خلقهم اولا عناصر ثم مركبات تغذى الانسان ثم الاخلاط ثم لطفا ثم علقا ثم مضفا ثم عظاما وحوما ثم انشأهم خلقا آخر فانه يدل على انه يمكن ان يعيدهم تارة اخرى فيعظمهم بالثواب وعلى انه تعالى عظيم القدرة تام الحكمة ثم اتبع ذلك ما يؤيده من آيات الآفاق فقال (ألم تروا كيف خلق الله سبع سموات طباقا وجعل القمر فيهن نورا) اى في السموات وهو في السماء الدنيا وانما نسب المين لا يبين من الملابس (وجعل الشمس سراجا) مثابها لانها تزيل ظلمة الليل عن وجه الارض كما يزيلها السراج عما حوله

والامرار فكان حاصل الكلام ما ذكره المصنف بقوله اى دعوتهم مرة بعد اخرى وكرة بعد اخرى على اى وجه امكنى وتم اما للدلالة على تراخي بعض هذه المراتب من بعض الرتبة وبحسب ازمان **قوله** وكان لهم لما امرهم بالعبادة قالوا **اشارة** الى وجه قوله عليه الصلاة والسلام استغفروا ربكم وبيان فائدته بعد ما امرهم بعبادة الله تعالى وتقواه وطاعة رسوله فيما بلغ من قبله اليهم **قوله** ولذلك **اى** ولكون الاستغفار من الذنوب والمعاصي كما يحسب الذنوب والمعاصي يحلب للاستغفار منافع الدنيا من الخصب والنفى وعد عليه الصلاة والسلام اهم على ما هو اوقع في قلوبهم من الخيرات العاجلة فقال يرسل السماء عليكم مدرارا فانه مجزوم على انه جواب الامر فانهم لما قالوا ان كنا على باطل فكيف يقبلنا من عصياننا قال نوح عليه السلام انكم وان كنتم قد عصيتم ولكن استغفروا من تلك الذنوب والمعاصي فان شأته اعمال الغفارية وبين لهم ان الاستغفار والتوبة عن الكفر والمعاصي يجمع لهم مع الحظ الوافر في الآخرة منافع الدنيا وخيراتها **قوله** وقيل لما طالت الخ **صطف** على قوله كان لهم لما امرهم ان يخ فيكون وجه آخر لارتباط هذه الآية بما قبلها **قوله** فوعدهم بذلك **اى** بما هو اوقع في قلوبهم * والمدرار من اوزان المبالغة بمعنى كثير الدرور وهو الانصباب ومدارارا حال من السماء **قوله** والسماء يحتمل المظلة **على** ما قيل من ان المطر ينزل منها الى السحاب ويطلق السماء ايضا على كل ما علاك كالسحاب وسقف البيت فلى التقديرين يكون المعنى يرسل ماء السماء لحذف المضاف ويطلق على نفس المطر ايضا كما في قوله

اذا نزل السماء بأرض قوم رعيستهم وان كانوا غضابا

فإنه لا حاجة الى تقدير المضاف **قوله** لانما لم يكون له توفيرا **على** ان الرجاء على اصله وهو الامل والطبع والوقار اسم بمعنى التوقير كالسلام بمعنى التسليم **قوله** والله يان للوقر **اى** الذى يفعل التوقير والتعظيم فكأنهم لما سمعوا قوله ما لكم لا ترجون ان توفروا وتعظموا على بناء المفعول قالوا ان التوقير والتعظيم اى من الذى يعظنا ويوقرنا فقبل لله اى التوقير لله واصل لله ان يكون مزخرا عن وقارنا على انه صفة له فلما قدم امتنع ان يكون صفة له ولا متعلبا به لان معمول المصدر لا يتقدم عليه فمعنى كونه للبيان **قوله** المبالغة **اى** فى عدم اعتقادهم له عظمة فان من لا يكون له الرجاء التابع لادنى ظن ذاتى يكون له الاعتقاد الجازم والمعنى على هذا ما لكم لا تعلمون حق عظمتهم فتوحدهم وتطعمهم وقد جعل لكم فى انفسكم آية تدل على كمال عظمتهم من القدرة البالغة والحلم والحكمة وهوانه خنقكم الحوار او خلق السموات طباقا وغير ذلك فعلى هذا قوله تعالى يان للوقر كما انه على الاول يان للوقر **قوله** تعالى طباقا **اى** ما جمع طبق بكمال وجزال او جمع طبقة كرحبة ورحاب او مصدر طابق يقال طابق طباقا وطباقا وعلى التقدير فهو صفة سبع سموات اما على كونه جمعا فظاهر واما على تقدير كونه مصدرا فلى طريق التوصيف بالمصدر لمبالغة او على حذف المضاف اى ذات طباق ويجوز ان يتنسب على انه مصدر لفعل مقدر اى طويقت طباقا بمعنى انها جعلت طبقة فوق اخرى **قال** الامام قوله تعالى خلق سبع سموات طباقا يقتضى كون بعضها طباقا على الآخر وهذا يقتضى ان لا يكون بينها فرج كالملائكة كيف يسكنون فيها فاجاب بان الملائكة ارواح ثم قال وايضا فعل المراد من كونها طباقا كونها متوازية لا متحدة وهو المروي عن المبرد ثم قال كيف قال وجعل القمر فيهن نورا والقمر ليس فيها باسرها بل فى السماء الدنيا فأجاب بان هذا كما يقال السلطان فى العراق ولا يراد ان ذاته حاصلة فى جميع اجزاء العراق بل يراد ان ذاته حاصلة فى جميع اجزاء العراق فكذا هنا وهذا هو المراد بقول المصنف لما بينهن من الملابس كالبندان المشايخ حيث جاز ان يقال فى حق ما فى واحدة منها انه فيهن و اشار صاحب الكشاف الى الجواب بوجه آخر حيث قال وعن ابن عباس وابن عمر رضى الله عنهم ان الشمس وجهها مما يلى السماء وظهرها مما يلى الارض فاذا كان وجه كل واحد منهما متوجها الى جهة السموات وقها الى جهة الارض ظهر وجه قوله فيهن من حيث ان كل واحدة منها منورة بنور القمر ونور ثابت فيها باسرها فعلى هذا ينبغي ان يكون تقدير ما بعده وجعل الشمس فيهن سراجا لاهل السموات والارض وقيل انه نور لاهل الارض **قوله** مثلها به **بمعنى** ان قوله تعالى وجعل الشمس سراجا من باب التشبيه البليغ شبهت به من حيث ان كل واحد منهما يزيل ظلمة الليل عن وجه الارض فان الليل عبارة عن ظل الارض الحاصل فى الجوى بسبب حيلولة الارض بينه وبين الشمس وبطلوع الشمس تزيل الحيلولة وما يستند اليها

من الظل كما يزول ذلك بضوء السراج والتشبيه لا يقتضي المماثلة بين المشبه والمشبه به من جميع الوجوه حتى يقال ضوء السراج عرضي كضوء القمر بخلاف ضوء الشمس فإنه ذاتي فتشبيه القمر بالسراج اول من تشبيه الشمس به **قوله** فاستعير الانبات للانشاء استعارة اصلية ثم اشتق من الانبات المستعار لفظ انبتكم فصار استعارة تبعية جل الكلام على الاستعارة لتعذر حمله على الحقيقة لان الانبات اخراج فروع مخرج مروق في الارض ولا شك ان ايجاد الانسان ليس على هذا الوجه والشاء بنى آدم من الارض اما بواسطة الشاء ايهم آدم عليه السلام منها او من حيث انه تعالى خلق كل واحد منهم من النطفة المتولدة من الغذاء المتولد من النبات المتولد من الارض والنكتة في العدول الى الجاز كون الانبات ادل على الحدوث لانهم اذا كانوا انباتا كانوا محدثين لا محالة حدوث النبات **قوله** واصله انبتكم انباتا فبتم نباتا يعني ان نباتا منصوب بفعل مقدر وهو انبتكم وحذف لدلالة انبتكم عليه التزاما فان النبات لازم للانبات ومطابق له والمزوم يدل على لازمه وقد شكنا نوح عليه السلام الى ربه بسبب عصيان قومه اياه بقوله بعد ذلك رب انهم عصوا بي بعد ان سببت عصيانهم اياه وهو تقليد رؤسائهم الباطنين بالاموال والاولاد **قوله** بحيث صار ذلك سببا اشار الى ان امتداد الزيادة الى المال والولد من قبيل امتداد الفعل الى سببه فان الاموال والاولاد وان كانت من الاسباب التي يكتسب بها سعادة الآخرة بصرها فيما خلقت لاجلها الا انها اذا جعلت ذريعة لتقضاء الشهوات الفانية واستيفاء اللذات العاجلة حثرت اسبابا لزيادة خسارة الآخرة **قوله** وفيه انهم انما اتبعوهم لوجهة حصلت لهم الخ **قوله** وذلك يستفاد من توصيف مفعول اتبعوا بقوله لم يزد ماله وولده الا خسارا فان توصيف متعلق اتبعوهم بكونهم اصحاب اموال واولاد أدت بهم الى الخسار بشرعية الوصف المذكور للاتباع **قوله** ابلغ من كبارا يعني ان كبارا بالضم والتشديد من اوزان المبالغة ابلغ من كبارا بالضم والتخفيف كان الخفيف ابلغ من كبير ونظيره الطويل ثم الطوال والمكر الكبار هو احتيالهم بصدد الخطة من قبول دعوة نوح والايان به وتحريش الناس على اذاه وعلى الثبات على دين اسلافهم الاقدمين ويحوز ان يكون المراد بمكر الرؤساء قولهم لاتباعهم لا تدرن آلهتكم ولا تدرن ودا ولا سواها اي عبادتها لاسيما هذه الآلهة الخسة التي هي تدوسواح ويعوث ويعوق ونسرا فان اضافة الآلهة اليهم من جهة الخيلة المرجية لاستمرارهم على عبادتها كأنهم قالوا هذه الاجسام آلهة لكم وكانت آلهة لا باتكم فلو قبلتم قول نوح لا تعترقم على انفسكم وعلى آباتكم بانكم كنتم جاهلين ضالين واعتراف الانسان على نفسه وعلى جميع اسلافه بالجهل والضلال سخافة شديدة لا يجترئ عليها عاقل فلما كان في لفظ آلهتكم اشارة الى هذه المعاني كان صارا لهم عن الدين وطاعة نوح بالخيلة الخفية فلهذا سمي الله تعالى قولهم هذا مكر او حيلة خفية **قوله** خصوصا اشار الى ان قوله تعالى ولا تدرن ودا ولا سواها من قبيل عطف الخاص على العام تعظيما لهذه الاصنام الخاصة بناء على انها اكبر اصنامهم **قوله** فلما ماتوا صوروا **قوله** قبل ان مات هؤلاء الصالحاء اختار خالص اصحابهم ان يسلكوا سبيلهم في باب العبادة فقال لهم ايليس لو صورتموهم ونظرتهم اليوم احيانا كان انشط لكم واشوق الى العبادة فسلوا ثم تشابههم قوم قال لهم ايليس ان الذين كانوا قبلكم قد كانوا يعبدونها فعبدها فعبادة الاوثان من ذلك الوقت فلما كانت ايام الطوفان والفرق دفنت تلك الاوثان فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب فكان وذلك وسواح لاهمدان ويعوث لمذبح يفتح الميم وسكون الذال المجهة وكسر الحاء الممهلة بعدها جيم مبهمة على وزن مسجد وهو ابو قبيلة من اليمن ويعوق لمراد وهو ايضا ابو قبيلة من اليمن قال الامام قولهم انتقلت هذه الاصنام الخسة الى العرب فيه اشكال لان الدنيا قد تحزبت في زمان الطوفان فكيف بقيت تلك الاصنام وكيف انتقلت الى العرب ولا يمكن ان يقال ان نوحا عليه السلام وضعها في السفينة وامسكها لانه عليه السلام انما جاء لقبها وكسرها فكيف يمكن ان يقال انه وضعها في السفينة سجا وغيره في حفظها هذا كلامه ويحول اشكاله بما ذكر في التيسير ومعالم التنزيل وغيرهما من ان تكون تلك الاصنام الخسة قد دفنها الطين والتراب والماء ايام الطوفان فلم تزل مدفونة حتى اخرجها الشيطان لمشركي العرب وكان للعرب اصنام اخر اللات لتيف وهو ابو قبيلة من هوازن مضر ويقال له مضر الحمراء ولاخيد ربيعة العرس لانها اقلصا الميراث اعطى مضر الذهب واعطى ربيعة الخليل والعزى لسليم وغطفان وجشم ونضر وسعد بن بكر ومانات لهذيل واساف وثائلة وهبل

(والله انبتكم من الارض نباتا) انشاكم منها فاستعير الانبات للانشاء لانه ادل على الحدوث والتكون من الارض واصله انبتكم انباتا فبتم نباتا فاختصرا اكتفاء بالدلالة الالتزامية (ثم بعيدكم فيها) فيجوزين (ويخرجكم اخراجا) بالخسروا كده بالمصدر كما اكد به الاول دلالة على ان الاعادة محففة كالبدن وانها تكون لا محالة (والله جعل لكم الارض بساطا) تغلبون عليها (لتسلكوا منها سبلا فحاجبا) واسعة جمع فحج ومن تضمن الفعل معنى الاتخاذ (قال نوح رب انهم عصوا بي امرتهم به) واتبعوا من لم يزد ماله وولده الا خسارا) واتبعوا رؤسائهم الباطنين باموالهم المغترين باولادهم بحيث صار ذلك سببا لزيادة خسارهم في الآخرة وفيه انهم انما اتبعوهم لوجهة حصلت لهم باموال واولاد أدت بهم الى الخسار وقرأ ابن كثير وحزة والكسائي والبصريان وولده بالضم والكون على انه لغة كالخرن اوجع كالاسد (ومكروا) عطف على لم يزد والضمير لمن وجعه للمعنى (مكرا كبارا) كبير في الضميمة فانه ابلغ من كبار وهو من كبير وذلك احتيالهم في الدين وتحريش الناس على اذى نوح (وقالوا لا تدرن آلهتكم) اي عبادتها (ولا تدرن ودا ولا سواها ولا يعوث ويعوق ونسرا) ولا تدرن هؤلاء خصوصا قيل هي اسماء رجال صالحين كانوا بين آدم ونوح عليهما السلام فلما ماتوا صوروا بتركابهم فلما طال الزمان عبدوا وقد انتقلت الى العرب وكان وذلك وسواح لاهمدان ويعوث لمذبح ويعوق لمراد ونسر لخير وقرأ نافع ودا بالضم

لاهل مكة وكان اساف حبال الحجر الاسود وثالثه حبال الركن اليماني وهبل في جوف الكعبة **قوله** لتناسب
لان ما قبلها اسمان منصرفان متونان وهما وذا وسواها وكذا ما بعدها وهو نسرا فلونا ايضا لتناسب كما تون
سلاما كذلك **قوله** عطف على رب انهم عصوني **قوله** يعني ان قوله لا تزدد الظالمين الا ضلالا مقول ثان لنوح
عطف الله تعالى احد مقوله على الآخر وان الواو فيه من كلامه تعالى لان كلام نوح لاستزاده عطف الانشاء
على الاخبار فهو عليه السلام قال كل واحد من القولين من غير عطف احدهما على الآخر فأحدهما قوله رب انهم
عصوني وثانيهما قوله لا تزدد الظالمين الا ضلالا فخشي الله تعالى احد قوله بتصديره بلفظ قال وحكى قوله الآخر
بعطفه على قوله الاول بكلمة الواو النابتة من لفظ قال **قوله** ولعل المطلوب **قوله** جواب عما يقال لا يلحق بالنبي
المبعوث له هداية ان يدعو على امتة بالضلال في امر دينهم وزيادتهم فيه مع انه عليهم السلام قد بعث اليهم ليصرفهم
عنه **قوله** وما مزيدة **قوله** يعني انها زيدت بين الجار والمجرور لتأكيد الجهر المستغاد من تقديم قوله بما خطبناهم
فانه يدل على ان افعالهم بالطوفان لم يكن الامن اجمل خطيئاتهم تكذبا لقول المنصحين من ان ذلك كان
لاقتضاء الاوضاع الفلكية اياه فانه كفر لكونه مخالفا لصريح هذه الآية وزيادتها فائدة اخرى وهي تخصيص قبح
خطاياهم لانها ايهامية وابهام الشيء يدل على انه مما لا يمكن وصفه ولا يقدر قدره **قوله** وقرأ ابو عمرو بما
خطاياهم **قوله** كل واحد من لفظي الخطايا والخطيئات جمع خطيئة الا ان الاول جمع تكسير والثاني جمع سلامة
وقد تقرر ان الجمع المكسر غير الاوزان الاربع التي هي اقبل وافعال وافضة وفعلة جمع كثرة لا يطلق على ما دون العشرة
الا بالقرينة والمقام مقام تكثير خطاياهم فعمل اباعرو وما قرأ خطاياهم بلفظ جمع الكثرة لذلك ومن اختار لفظ جمع
السلامة نظر الى ان جمع السلامة سواء كان بالواو والنون او بالالف والياء لفظي الجمع كما ذكر في شرح الرضوي وهو قوله
والظاهر ان كل واحد من جمعي السلامة لفظي الجمع من غير نظر الى الالة والكثرة فيسلمان لهما فذلك قيل لهما
مشتركان بينهما واستدلوا عليه بقوله تعالى ما نفدت كلمات الله **قوله** المراد عذاب القبر **قوله** تسلك اصحابنا في ابواب
عذاب القبر بقوله تعالى افرقوا فادخلوا نارنا وذلك من وجهين الاول ان الفاء في قوله تعالى افرقوا فادخلوا نارنا تدل
على ان الادخال حصل عقيب الاغراق فلا يمكن جعل الادخال على عذاب الآخرة لثلا بزم اخلاء اللفظ من مدلوله
الرضوي من غير دليل والوجه الثاني ان قوله تعالى فادخلوا اخبار من الماضي وهو انما يصدق بوقوع الخبر به
قبل نزول الآية وقال مقاتل والكلبي معنى الآية انهم سيدخلون في الآخرة نارنا وعبر عن المستقبل بلفظ الماضي
لانه كائن لا محالة فكأنه قد كان كقوله تعالى ونادى اصحاب النار ونادى اصحاب الجنة ولانه لما تحقق سبب
الادخال ومن حق السبب ان تحقق عقيب السبب جعل كالتحقق وعبر عنه بلفظ الماضي ولا يخفى ان ما ذكر انما
يصح التعبير عن المستقبل بلفظ الماضي ولا يكون دليلا على ترك الظاهر ومن المعلوم ان العدول عن الظاهر من غير
دليل لا وجه له فالوجه ان يراد به عذاب القبر ومن مات في ماء او نار واكثه السباع والطيور اسبابه ما يصيب القبر
من العذاب كقوله تعالى في آل فرعون النار يمرضون عليها غدوا وعشيا ويوم تقوم الساعة ادخلوا آل فرعون
اشد العذاب ومن الضحالك انهم كانوا يفرقون من جانب وبحرقون من جانب وهو يؤيد كون المراد به عذاب القبر
قوله فيعال من الدار او الدور **قوله** يعني ان ديارا على الاول احد بيتي الدار ويسكنها على الثاني احد بيتي
في الارض بان يذهب ويحیی وانكر بعضهم كونه من الدوران وقال لو كان من الدوران لم يبق على الارض حتى
ولاشيطان وابس كذلك فيبقى ان يكون من الدار ويكون المعنى اهلك كل نازل دارا وساكنها من الكفار اي
كل انسى منهم **قوله** لاضال والالكان دوارا **قوله** اي لكان ينبغي ان تقع واوه ولا تغلب ياه لان اضل دار دور
قلبت واوه ألقا فلما ضعف عينه كان دوارا يواو صحيفة مشددة اذ لا يوجد اقلها ياه وكذا اذ كان فعلا
من الدور **قوله** قال ذلك لما جر بهم **قوله** جواب عما يقال كيف عرف انهم لا يلدون الا فاجرا كفارا حتى دما
في حقهم بان يهلكهم الله تعالى جميعا واخير عنهم بانهم لا يلدون الا فاجرا كفارا اي الاما يكون فاجرا كفارا اذا
بلغ مبلغ التكليف فهو من قبيل تحية الشيء بما سؤول اليه وتقرير الجواب انه عليه السلام عرف ذلك بالجرية
والاستقراء فانه لبث فيهم الف سنة الاخسين طالما عرف طباعهم واستقرى احوالهم واخلاقهم حتى قيل
كان الرجل منهم ينطلق بائنا ويقول احذر عذا فانه كذاب وان ابي اوصاني بمثل هذه الوصية فيموت الكبير
وينشأ الصغير على مذهب الكبير في العتق والعدا وكما انه عليه السلام عرف ذلك بالاستقراء عرفه بالنص ايضا قال

وقرأ يفونا وهو بالتناسب ومنع صر فهمما
للعبية والجملة (وقد اضلوا كثيرا) انضيم
له رؤساء اولاد الصنام كقوله انهن اضلان كثيرا
(ولا تزدد الظالمين الا ضلالا) عطف على رب
انهم عصوني ولعل المطلوب هو انضلال في
ترويج مكرهم ومصالح دنياهم لافي امر دينهم
او الضياع والهلاك كقوله ان الجرمين في
ضلال وسر (مما خطيئاتهم) من اجل
خطيئاتهم وما مزيدة للتأكيد والتخصيم وقرأ
ابو عمرو بما خطاياهم (افرقوا) بالطوفان
(فادخلوا نارنا) المراد عذاب القبر او عذاب
الآخرة والتصيب لعدم الاعتداد بما بين
الافراق والادخال اولان المسبب كالعقب
فالسبب وان تراخي عنه لفتنة شرط او وجود
مانع وتكثير النار لتعظيم اولان المراد نوع
من النيران اعداهم (فلم يجدوا لهم من دون الله
انصارا) تبريض لهم باتخاذهم آلهة من دون
الله لا تقدر على نصرهم (وقال نوح رب
لا تذر على الارض من الكافرين ديارا) اي
احدا وهو مما يستعمل في النبي العام فيعال من
الدار او الدور واصلة ديوار فعمل به ما صل
باصل سيد لافعال والالكان دوارا (انك ان
تذرهم يضلوا عبادك ولا يفلحوا الا فاجرا
كفارا) قال ذلك لما جر بهم واستقرى
احوالهم الف سنة الاخسين طالما عرف
طباعهم

فتادة انه عليه السلام دعا عليهم بعد ان اوحى الله تعالى اليه انه لن يؤمن من قومك الا من قد آمن فليتذ دعا عليهم بذلك لما ايس من ايمانهم وثيقن باطراد النجاسة في جميعهم وانه يجب تطهير وجه الارض منهم فاجاب الله تعالى دعاه واهلككم جميعا فان قيل ما بال صبيانهم اغرقوا قلنا اغرقوا لاعلى وجه التعذيب كما عوتون يثار لاسباب فكم من صبي يموت بالغرق والحرق والهدم وغيرها وكان ذلك زيادة في تعذيب الآباء والامهات اذا ابصروا اطفالهم يغرقون ومنه قوله عليه السلام في مثله يهلكون مهلكا واحدا ويصدرون مصادر شتى قيل لم يكن فيهم صبي وقت العذاب لانه اعمال اخرج كل من يؤمن من اصلاحيهم وارجاح نسايتهم ثم اعقم ارحام نسايتهم واييس اصلاحيهم قبل الطوفان باربعين سنة وقيل بحسين سنة فلم يكن معهم صبي حين اغرقوا يؤيده قوله تعالى وقوم نوح لما كذبوا الرسل اغرقناهم ولم وجدوا لتكذيبهم من الاطفال **قوله ملك بن مشوش**

انه عليه السلام هو نوح بن ناث بن متوشلح بن اخنوخ وهو ادريس عليه السلام ابن يزد بن فهلايل بن يونس بن ينان بن انوش بن شيث بن آدم عليه السلام قال وهب وكلهم مؤمنون ارسل عليه السلام ال قومه وهو ابن خمسين سنة وقال ابن عباس ابن اربعين سنة وقيل بست وهو ابن ثلاثمائة وخمسين سنة روى عنه عليه السلام انه قال اول نبى ارسل نوح وارسل الى جميع اهل الارض ولذلك لما كفرنا الله تعالى اهل الارض جميعا ثم دعا عليه السلام لادعاه باهلانك من علم انه لا يرجى منه الايمان على وجه العموم والاستغراق دعاه بالضرورة لجميع المؤمنين المؤمنات الا انه خص نفسه او لا بالدعاء ثم ذكر من هو اشد اتصالا به ثم ذكر من هو دونه في الاتصال به لكونهم أولى واحق بدعائه لهم ثم ذكر جماعة المؤمنين والمؤمنات الى يوم القيامة ثم ختم الكلام بالدعاء على الكافرين مرة اخرى فقال ولا تزد الظالمين الا تبارا اى ملاكا فاستجاب الله تعالى دعاه فاهلكهم بالكلية ونجاه ومن معه من المؤمنين بسبب السفةة قال مقاتل حل نوح في السفينة ثمانين نفسا اربعين رجلا واربعين امرأة وفيهم اولاده ثلاثة وروى انس عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال ان الداعي للمؤمنين والمؤمنات يضره بعدد كل مؤمن في الارض حتى يموت ويرد عليه مثل الذى دعاهم من كل مؤمن في الارض وعن انس انه عليه الصلاة والسلام قال ان الداعي للمؤمنين والمؤمنات يقام يوم القيامة فيبنى الله تعالى عليه في الاولين والاخرين خيرا دعائه لهم فيؤجره مثل اجورهم اجمعين ولا ينقص من اجورهم شىء كذا في التيسير تمت سورة نوح عليه افضل الصلوة والسلام والحمد لله رب العالمين

(رب اغفرلى ولوالدى) ملك بن متوشلح وشجاء بنت انوش وكانا مؤمنين (ولمن دخل بيتى) منزلى او مسجدى او مغيبتى (مؤمنا وللمؤمنين والمؤمنات) الى يوم القيامة (ولا تزد الظالمين الا تبارا) ملاكا من النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة نوح كان من المؤمنين الذين تدر كهم دعوة نوح عليه السلام

سورة الجن مكية وآياتها ثمان وعشرون (بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل اوحى الى) وقرى اوحى واصله ووحى من وحى اليه فقلت الو او همزة لضمتهما ووحى على الاصل وقاعله (انه استمع نقر من الجن) والنفر ما بين الثلاثة الى العشرة والجن اجسام باقلة خفية تغاب عليهم النارية والهوائية وقيل نوع من الارواح الجردة

سورة الجن مكية
بسم الله الرحمن الرحيم

قوله وقرى اوحى يعنى ان انقرآة المشهورة اوحى على لفظ الماضى المبني للفعول من باب الافعال وقرى يحتمل الواو وكسر الحاء وهما لغتان يعنى يقال وحى اليه ووحى اليه اذا كلفه كلاما بخفية والايحاء القاء لعنى الى النفس في خفاء كالاهام وانزال الملك وقرى اوحى بضم الهمزة من غير واو واصله وحى قلبت الواو همزة كما في اقتت واخرت وهذا القلب جائز في كل واو مضمومة وجوزته المازق في المنكسورة ايضا كاشاح اعلاه اخيه **قوله تعالى انه استمع** لاخلاف في قبح همزة انه فيه ثوقوعها موقع المفرد من حيث انه ثم مقام الفاعل لاوحى وضمير انه للشأن اى اوحى الى ان الشأن استمع القرءان نقر من الجن حذف مفعول متعم دلالة ما بعده عليه وهو قوله انما سمعنا قرآنا **قوله والجن اجسام خفية** كثير من الفلاسفة يكررون وجود الجن في الخارج روى ان ابا على بن سينا حدة الجن بانه حيوان هو آتى بشكل بشكل مختلفة قال وهذا شرح للاسم اى بيان لدلول هذا اللفظ مع قطع النظر عن الطيافة على حقيقة خارجية سواء كان مدوما في الخارج او موجودا ولم يعلم وجوده فيم فان التعريف الاسمى لا يكون الا كذلك بخلاف التعريف لطبيعى فانه عبارة عن تصور مائه حقيقة خارجية في الذهن وجمهور ارباب الملل المصدقين بالانبياء قد اعترفوا بوجوده واعترف به جمع عظيم من قدماء الفلاسفة ايضا واختلف المثبتون على قولين الاول ان الجن اجسام باقلة خفية والقول الثانى انهم ليسوا اجساما واللاجسمائية لا يشترطى مشاركتها لذاته تعالى في ذاتى مشترك لمزم امتيازها عنه بفعل مجز ويلزم ترك الواجب ثم ان تلك الجواهر الجردة مختلفة بالمهابة وان كانت تشاركه في بعض الاوصاف العرضية فبعضها خيرة كريمة مائلة الى الخيرات وبعضها دينية خبيثة مائلة الى

الشرور والآفات والخيرة فتكون مزهية عالية من تدبير الاجسام بالكتابة وهي الملائكة المقربون وقد تكون متعلقة بتدبير الاجسام واشرفها حجة العرش ثم الحافون حول العرش ثم ملائكة الكرسي ثم ملائكة السموات طبقة طبقة ثم الملائكة المتعلقة بتدبير عالم البعاط العنصرية ثم ملائكة عالم المركبات المعدنية والنباتية والحيوانية ثم صلحاء الجن فانها حسنة مشرفة خيرة والمكدره الشريرة البئسة هي السمسة بالشياطين والماردين من الجن وكل نوع من هذه الاتواع المختلفة بالماهية يقدر على افعال شاقة عظيمة تعجز عنها قوة البشر وقيل الجن نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها فانها حال تعلقها بابدانها ان استكملت بالفضائل العلية والعملية ثم فارقت عنها ازدادت قوة وكالاتبب ما في ذلك العالم الروحاني من انكشاف الاسرار الروحانية وان تخلت وتصلت من الفضائل والكمالات والهممك في قضاء الشهوات النفسانية وسلكت سبيل الغواية في كل باب من بابي الاعمال والعقائد تكون بعد مفارقتها عن ابدانها باقية على غوايتها فاذا اتفق ان يحدث بدن آخر مشابه للبدن الذي فارقت تلك النفس عنه فيسبب تلك المشابهة يحصل تلك النفس المفارقة تعلق ما بهذا البدن وتصير تلك النفس المفارقة كالعاقبة لنفس ذلك البدن في افعالها وتدبيرها في ذلك البدن فان الجسمية علة الضم فان التفت هذه الحالة في النفوس الخيرة سمى ذلك المعين ملكا وتلك الامانة الهاما وان التفت في النفوس الشريرة سمى ذلك المعين شيطانا وتلك الامانة وسوسة **قولهم** وفيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام مارآهم كما ذهب اليه ابن عباس حيث قال انطلق رسول الله صلى الله عليه وسلم في غائبة من اصحابه عامدين الى سوق سكاك واذرهم وقت صلاة النجور وهم بخلة فاخذوه عليه السلام بصلي باصحابه صلاة النجور عليهم نقر من الجن وهم في الصلاة فلما سموا القرآن استموا له ثم رجعوا الى قومهم فقالوا يا قومنا انما سمعنا قرآنا نجيبا يهدي الى الرشدا فآمننا به ولن نشرك بربنا احدا فانزل الله تعالى على نبيه قل اوحى الي ان استمع نقر من الجن اي استمع القرآن نقر منهم ووجه دلالة الآية على انه عليه الصلاة والسلام لم يره انه عليه السلام لورآهم لما استندت معرفة هذه الواقعة الى الوحي فان ما عرف وجوده بالشاهدة لا يستند اثباته الى الوحي وذهب ابن مسعود رضي الله عنه الى انه عليه الصلاة والسلام امر بالسير الى الجن اقرأ القرآن عليهم ويدعوهم الى الاسلام حيث قال عليه السلام امرت ان اتلو القرآن على الجن فن يذهب معي فكتبوا ثم قال الثانية فكتبوا ثم قال الثالثة فقلت ان اذهب معك يا رسول الله قال فالنطق حتى اذا جاء الحجون عند شعب ابن ابي ديب خط على خطا فقال لا تجاوزه فانك ان فعلت لم ترني ولم ارك ابدانهم مضى الى الحجون فاحدروا عليه امثال الحجل كأنهم رجال اثرط حتى غشوه فغاب عن بصري فتمت فاوحى الي يده ان اجلس ثم تلا القرآن فلم يزل صوته يرتفع واصفوا بالارض حتى صرحت لاراهم قال الامام واعلم انه لا سبيل الى تكذيب الروايات وطريق الجمع بين مذهب ابن عباس ومذهب ابن مسعود رضي الله عنهم من وجود احدها لعل ما ذكره ابن عباس وقع اولاً فاوحى الله تعالى اليه بهذه السورة ثم امره بالخروج اليهم بعد ذلك كما روى ابن مسعود وثانيها بتقدير ان تكون واقعة الجن مرة واحدة ويجوز ان يؤمر عليه السلام بالذهاب اليهم ويقرأ القرآن عليهم ويدعوهم الى الاسلام الا انه صلى الله عليه وسلم مارآهم وما عرفد انهم ماذا قالوا واي شئ ضلوا فانه سبحانه وتعالى اوحى اليه انه كان كذا وكذا وقالوا كذا وكذا وثالثها ان تكون الواقعة مرة واحدة وهو عليه الصلاة والسلام رآهم وسمع كلامهم وهم آمنوا به ثم لما رجعوا الى قومهم قالوا قومهم على سبيل الحكاية انما سمعنا قرآنا نجيبا وكان كذا وكذا فاوحى الله تعالى الي رسوله ما قالوه لاقوامهم وقيل ان الجن اتوا رسول الله صلى الله عليه وسلم دفعتين احدهما بمكة وهي التي ذكرها ابن مسعود والثانية بفضة وهي التي ذكرها ابن عباس ثم قيل ان الجن الذين اتوه بمكة جن نصيبين وهي قرية باليمن غير التي بالعراق والذين اتوه بفضة جن غيرهم **قولهم** يدعياننا **قولهم** اشارة الى ان النجب وان كان مصدر افي الاصل الا انه هنا بمعنى النجب للباغية وهو الذي يتجه منه لحسن نظمه وصحة معانيه من حيث انه يدعو الى الرشدا وهو التوحيد والطاعة وانه وضع موضع العجيب للباغية وهو ما خرج عن حد اشكاله ونظاره **قولهم** وقرأ ابن كثير والبصريان بالكر **قولهم** لكونه معطوفا على قوله انما سمعنا وهي مكسورة اتفاقا لكونها محكية بعد القول وقد اتفق القراء على كسر الهمزة اذا وقعت بعد القول او بعد فاء الجزاء وقد اتفقوا على فتح الهمزة في قوله تعالى قل اوحى الي انما سمعوا على كسرها في قوله تعالى انما سمعنا والبراق محمول عليهما فا كان من الموحى مفتوح

وقيل نفوس بشرية مفارقة عن ابدانها وفيه دلالة على انه عليه الصلاة والسلام مارآهم ولم يقرأ عليهم وانما اتفق حضورهم في بعض اوقات قرآنه فسمعوا ما فاخبر الله به رسوله **قولهم** لما رجعوا الى قومهم **قولهم** انما سمعنا قرآنا كتابا **قولهم** يدعياننا للكلام الناس في حسن نظمه ودقة معناه وهو مصدر وصف به للباغية **قولهم** يهدي الى الرشدا الى الحق والصواب **قولهم** بالقرآن **قولهم** ولن نشرك بربنا احدا **قولهم** على ما نطق به الدلائل القاطعة على التوحيد **قولهم** وانه تعالى جدد ربنا **قولهم** وقرأ ابن كثير والبصريان بالكر على انه من جملة المعنى بعد القول وكذا ما بعده الا قوله وان لو استقاموا وان المساجد وانه لما قام عبد الله فانه من جملة الموحى به

وما كان من قول الجن مكسور فابن كثير والبصريان جعلوا الجميع من قول الجن فكسروا الهمزة فيها الاربعة
 مواضع وهي قوله تعالى قل اوحى الي انه اسمع وان لو استقاموا وان المساجد لله وانه لما قام عبد الله فانهم قصوا
 الهمزة فيها بناء على انها من جملة الموحى به وان في قوله وان لو استقاموا مخففة من الثبيلة معطوفة على معمول
 ووحى كأنه قبل اوحى اليه انه اسمع وان لو استقاموا والضمير للشأن فيها وكذا قوله وان المساجد لله
 معطوفة عليه ففتحت الهمزة لذلك وقيل لان التقدير ولان المساجد لله فلا تدعوا وحذف الجار في مثله
 شائع كثير **قوله** ووافقه نافع **قوله** اي في القراءة بالكسر في غير المواضع الستة من تلك المواضع وكذا
 في قوله وانه لما قام اما على الاستئناف او على كونها من قول الجن **قوله** وقبح الباقون الكل **قوله** لفظ الكل
 على ظاهره لانه لا خلاف في كسر ما كان محكيما بعد القول فينبغي ان يكون مراده بالكل كل ما كان مقترنا
 بالواو العالفة وقرينة التخصيص قوله على ان ما كان من قولهم معطوف على محل الجار والجرور ولم يجعله
 معطوفا على لفظ الجار والجرور لعدم ذكر الجار في المعطوف ولا على لفظ الجرور لان البصريين لا يجوزون
 لعطف على الضمير الجرور من غير إعادة الجار في المعطوف وان اجزاء الكوفيين ولما كان محل الجار والجرور
 لتصب على انه مفعول به غير صريح لا تما كان ما عطف عليه كذلك فكان في موضع المفرد قبح فكأنه قيل
 صدقناه وصدقنا الله تعالى جديرنا **قوله** مستعار من الجدة الذي هو البحث الخ **قوله** يعني ان الجنة في اللغة يكون
 بمعنى العظيمة ومنه حديث عمر رضى الله عنه كان الرجل منا اذا قرأ البقرة وآل عمران جده قينا وفي رواية جده
 في اي بيتنا اي جلى قدره وعظم يكون بمعنى الفلوة والعتى والبحث ايضا ومنه حديث لا يبع ذا الجنة منك الجنة اي
 لا يبع ذا العنى غناه وانما تغناه الطاعة منك وكذلك الحديث الاخر فت على باب الجنة فاذا غناه من يدخلها
 لقرآنا واذا اصحاب الجنة محوسين يعني اصحاب العنى في الدنيا فالجنة في الآخرة يجوز ان يراد به العظيمة وهو ظاهر
 ان يراد به ملكات الله تعالى وحلطاته او استغناؤه المطلق الذي تشبها لكل واحد منهما بخص الملك والاعنياء
 غناهم لان الملوك والاعنياء هم المحدودون فسمى المشبه باسم الجدة البحث على سبيل الاستعارة **قوله** والمعنى **قوله**
 اي المراد الاخبار تعالى جده سواء كان الجنة بمعنى العظيمة او السلطان او استغناؤه تعالى عن الصاحبة
 الوالد اكتفى بذكر المزموم عن ذكر اللازم ثم بين كون المراد ذلك بقوله ما اتخذ صاحبة ولا واداهم استئناف
 بيان ان المعنى ذلك كأنه قيل وما مارة فردا نيتته تعالى الجنة قيل ما اتخذ صاحبة ولا واداهم تعالى جدارنا نصب
 جدارا على التمييز من النسبة ورفع ربنا على القاعدية والمعنى تعالى ربنا جدارا ثم قدم المير كما في قولك حسن وجهها
 يد وقرى جدار ربنا ايضا بكسر الجيم وهو ضد الهزل وضد التواني في الامور ايضا فالمعنى تعالى صدق ربوبيته
 بحق الالهية عن اتخاذ الصاحبة والولد والالهية لا يشوبها شيء من سمات الاحتياج والحدوث فان الصاحبة
 والولد انما يتخذان للحاجة اليهما في الاستئناس والذكر ويقام النسل بعد موت الوالد وكل ذلك من توابع الامكان
 الحدوث تعالى الله عن ذلك علوا كبيرا او لا من الشرك وثاني من دين النصرى واليهود **قوله** تعالى وانه
 كان يقول سفيها **قوله** ضمير انه للشان واسم كان مضمرة فيه او هو ضمير الشأن ايضا والجملة التي بعد كان مفسرة لاسم كان
 لانه مضمير لم يتقدمه ظاهر يعود هو اليه فلا بد من جملة تفسر مفعلى في موضع خبر كان **قوله** ولا شطط **قوله**
 معنى ان الشطط في نظم الآية صفة مصدر محذوف ولما كان الشطط عبارة عن مجاوزة الحد والقدر في اي شيء كان
 حقيق الى تقدير المضاف لان القول لا يوصف بانه في نفسه بعد من الحق ومجاوزة الحد الاعلى طريق المبالغة كما في
 رجل عدل وانما يقال قول شاط او شطط فقدر المضاف لذلك ثم اشار الى جواز كونه من قبيل التوصيف بالمصدر
 لئلا يفرط ما لفظ اي بعد ذلك السفيه في ذلك القول الدال على نسبة الصاحبة والولد اليه تعالى **قوله**
 عتذار **قوله** كأنهم قالوا قلنا ان الشأن لن تقول الانس والجن على الله كذبا فلذلك صدقنا سفيها في ان الله شريكا
 صاحبة وولدا فلما سمعنا القرآن وتبين لنا انه الحق علمنا انهم قد كذبوا عليه تعالى وهذا منهم اقرار بانهم انما
 قعوا في تلك الجهالة بسبب التقليد وانهم انما تخلفوا من تلك الغلطات ببركة الاستدلال والفكر في آيات الله تعالى
قوله جملة مصدرا **قوله** اي مصدره وكذا فعله لان كذبا بمعنى تقول لا كأنه قيل لن تقول تقول تقول ولا يجوز ان يكون
 صفة لتقول المحذوف المؤكد لفعله لان القول لا يكون الا كذبا فلا فائدة في توصيفه بالكذب وان فيه مخففة من
 التثنية اي قلنا انه والضمير للشان وكذا ضمير انه في قوله وانه كان رجالا اي وان الشأن كان رجالا من الانس ورجال

وواقعهم نافع وابوبكر الا في قوله وانه لما
 قام على انه استئناف او مقول وقبح الباقون
 الكل الا ما صدر بالفاء على ان ما كان
 من قولهم معطوف على محل الجار والجرور
 في به كأنه قيل صدقناه وصدقنا الله تعالى جده
 ربنا اي عظمت من جده فلان في عيني اي عظم
 ملكه وسلطانه او غناه مستعار من الجنة
 الذي هو البحث والمعنى وصفه بالتعالى
 عن الصاحبة والولد لعظمته او سلطانه
 او لغناه وقوله (ما اتخذ صاحبة ولا وادا)
 بيان لذلك وقرى جدارا بالتمييز وجدارا بكسر
 اي صدق ربوبيته كأنهم سمعوا من القرآن
 ما نبههم على خطأ ما اعتقدوه من الشرك
 واتخاذ الصاحبة والولد (وانه كان يقول
 سفيها) ابليس او مرادة الجن (على الله
 شططا) قولنا شطط وهو البعد ومجاوزة
 الحد او هو شطط لفرط ما شططه وهو نسبة
 الصاحبة والولد الى الله تعالى (وانا قلنا
 ان لن تقول الانس والجن على الله كذبا)
 اعتذار عن اتباعهم لسفيه في ذلك بقولهم
 ان احدا لا يكذب على الله وكذبا نصب على
 المصدر لانه نوع من القول او الوصف
 المحذوف اي قولنا مكذوب بايدو من قرآن تقول
 كيصوب جملة مصدرا لان القول لا يكون
 الا كذبا (وانه كان رجالا من الانس يعوذون
 برجال من الجن) فان الرجل كان اذا سمى
 بضم قال يعوذ بسيد هذا الوادي من شر
 سفيها قوله

اسم كان ومن الانس صفة لرجال وكذا من الجن ويعودون خبر كان ورهقا مفعول ثان زادوا واختلوا في فاعله
 قبيح الانس اي فزاد الانس الجن باستعانتهم بهم كفرا وعنوا حتى قالوا سدا الجن والانس وقطعوا بذلك
 من كفرهم وقيل بل فاعله هو الجن اي فزاد الجن الانس بذلك طغيانا في الكفر فان الانس اذا عاينوا بهم آمنوا
 في منزلهم غنوا ان ذلك من الجن فزادوا رغبة في طاعة الشياطين وقبول وساوسهم والمصنف اشار الى جواز
 الوجهين وتقديم الوجه الاول قال مقاتل اول من تموز بالجن قوم من اهل اليمن ثم قوم من بني حنيفة ثم فشا ذلك
 في العرب فاجاء الاسلام عاذا بالله وتركوهم روى عن رجل انه قال خرجت مع ابي الى المدينة اول ما ذكر بيعت
 رسول الله صلى الله عليه وسلم فاذا في البيت الى راعي غنم فلما انصرف الليل جاء ذئب لحمل جلا من الغنم فقال
 الراعي يا عامر الوادي جارك الله فتادي فتاديا سرعان ارسله فاقى الحمل يشتد حتى دخل في الغنم ولم يصبه كدمه
 فانزل الله تعالى على رسوله بركة وانه كان رجال من الانس يعوذون رجال من الجن فزادوهم رهقا اي زاد الانس
 الجن خطيئة والرهق الائم في كلام العرب واضيفت الزيادة الى الجن اذ كانوا سبوا اليها وزاد الانس الجن كفرا وغيا
 فان الانس باستعانتهم بالجن كانوا سببا لزيادة عقيم **قولهم** والرهق في الاصل غشيان الشيء اي اتيانه على وجه
 الاستيلاء والاحاطة بالمأق قال تعالى ولا يرهق وجوههم فترو لاذلة استعمل فيما يأتي من نحو الائم والشم والذبح
 والغي نقل عن الامام الواحدى انه قال الرهق غشيان الشيء ومنه قوله تعالى ولا يرهق وجوههم فترو لاذلة ورجل
 مرهق اي يفشاء السائلون والمعنى ان رجال الانس انما استعاذوا بالجن خوفا من ان يفشاءهم الجن ثم انهم
 زادوا في ذلك الغشيان فانهم لما تموزوا بهم ولم يعوذوا بالله تعالى استدلوا بهم واجترأوا عليهم فزادوهم ظلما وعلى
 هذا القول زادوا من فعل الانس والقول الاول هو اللائق بماق الآية والموافق لظنهم **قولهم** والاثان من
 كلام الجن بعضهم لبعض او استئناف كلام من الله **الآية** الاولى هي قوله تعالى وانهم ظنوا كما ظنتم فمناها على
 ان تكون من كلام الجن ما قال مقاتل ان مؤمنى الجن لما رجعوا الى قومهم منذرين كذبوهم فقال مؤمنوا الجن
 لكفارهم وانهم يعنون كفار الانس ظنوا ظنا مثل ظنكم بامعشر الجن ان الشأن لن يبعث الله احدا بالرسالة بعد
 عيسى او بعد موسى اولن يبعث الله احدا بعد الموت للحساب والجزاء ثم انهم لما بعث الله اليهم سيد المرسلين محمدنا
 صلى الله عليه وسلم بالقرآن المجهز آمنوا به وصدقوه في جميع ما اخبر به فاعلموا انهم بامعشر الجن مثل ما فعله الانس
 ومعناها على ان تكون من جملة الوحي اي وان الجن ظنوا كما ظنتم بكفار قريش ان لن يبعث الله رسولا الى خلقه
 يتيم به اجملة عليهم اولن يبعث الله اطلق بعد موتهم فاقصودنا كيدا لجملة على قريش يانه اذا آمن هؤلاء الجن بمحمد
 الذي الامى وبما اخبر به فاقصودنا كيدا لجملة على قريش يانه اذا آمن هؤلاء الجن بمحمد
 الجن وادخال كلام اجنبي بين كلامهم غير مناسب و اشار بقوله ومن فتح ان فيهما جعلتهما من الوحي به الى ان جريان
 الاحتمال انما هو على تقدير القراءة بكسر ان فيهما واما على تقدير القراءة بالفتح فالاحتمال الثاني هو المتعين
قولهم سادسة مفعولى ظنوا **اعمل** الفعل الاول وهو ظنوا مع ان ظنتم ايضا يشخصي مفعولين والاختار في مثله
 عند البصريين اعمال الثاني ولعل الوجه في اختياره اعمال الاول ان ما في قوله كما ظنتم مصدرية فكان الفعل بعدها
 في تاويل المصدر والفعل اقوى من المصدر في العمل فلا ينافيه المصدر فيه فتميز اعمال الفعل الاول **قولهم**
 طلبا بلوغ السماء بان يكون المس مستحارا للطلب بتقدير المضاف اي بلوغ السماء وخبرها شبه الطلب بالس من
 حيث ان كل واحد منهما يؤدي الى غاية مطلوبة فان المس يؤدي الى ادراك ما يدرك بالس كما ان الطلب يؤدي
 الى ادراك المطلوب فسمى الطلب باسم المس ثم اشتق منه لسنا بمعنى طلبا فهو استعارة تبعية **قولهم** اسم
 جمع **جمع** بمعنى ان الحرس فخصين اسم مفرد في معنى الجمع وهو الحراس فانه جمع حارس وهو الحافظ كما ان الخدم
 اسم مفرد بمعنى الخدام جمع خادم ولكونه مفرد اللفظ وصف بشديد وقوله فوجدناها بمعنى اصيبتها وصادفناها
 فينتدى الى مفعول واحد هوها وجملة ملئت حال ولا يلقى مثلها من كلمة قد ظاهرة او مقترنة وان لم تكن ظاهرة
 هنا فهي مقترنة ويحتمل ان تكون من افعال القلوب المتعدية الى اثنين فيكون جملة ملئت في موضع المفعول الثاني
 اي فعلناها مملوءة وحراسهم نحو اشلا الاناماء وشهابا صطف على حراسا وهو في الاحراب حكمه وهو جمع شهاب
 وهو الشيء المضي الذي تولد من نار الكواكب التي هي زينة السماء يرى كأنه كوكبا انقض وتربح به الشياطين
 لا يانفس الكواكب ومردة الجن كانوا يقعدون في مواضع القعود من السماء لاستماع الاخبار من اهل السماء

(فزادوهم) فزادوا الجن باستعانتهم بهم
 (رهقا) كفرا وعنوا او فزادوا الجن الانس
 غيا بان اضلوهم حتى استعاذوا بهم والرهق
 في الاصل غشيان الشيء (وانهم) وان
 الانس (ظنوا كما ظنتم) ايها الجن او بالعكس
 والاثان من كلام الجن بعضهم لبعض
 او استئناف كلام من الله ومن وقع ان فيهما
 جعلهما من الوحي به (ان لن يبعث الله احدا)
 سادسة مفعولى ظنوا (وانما لنا السماء)
 طلبا بلوغ السماء او خبرها والس مستعار
 من المس للطلب كالس يقال له والتمسه
 وتلمه كطلبه والمطلبه تطلبه (فوجدناها
 ملئت حراسا) حراسا اسم جمع كالخدم
 (شديدا) قويا وهم الملائكة الذين يعصونهم
 عنها (وشهابا) جمع شهاب وهو المضي
 التولد من النار

الغائبا الى الكهنة فخرها الله تعالى حين بعث رسوله صلى الله تعالى عليه وسلم بان رعى المستترقة منهم بالشهب المحرقة
 لذلك قالوا من يستمع الآن يحد لها شهابا رصدا اي كنا قبل هذا الوقت نسمع قالان متى حاولنا الاستماع رصدا بالشهب
قوله مقاعد خالية عن الحرس **ع** على ان يكون للسمع صفة لتتعد وقوله او صالحة للترصد على ان يكون
 صفة لقاعد **قوله** اي شهابا راصدا **ع** على ان يكون الشهاب بمعنى المضي المتولد من نار الكواكب ويكون
 رصدا مصدرا بمعنى فاعل ومنصوبا على انه صفة شهابا اي شهابا راصدا له ولا جله فان الشهاب لما كان معدا له صار
 اثاره راصدا مراقبا اياه ليهلكه **قوله** او ذوى شهاب راصدين **ع** على ان يكون رصدا اسم جمع راصد
 الحرس ويكون شهابا بمعنى ملائكة ذوى شهاب يتقرب المضاف ويكون رصدا صفة له والمعنى يحدله ملائكة ذوى
 شهاب راصدين اياه ليرجوه بما معهم من الشهب فان قيل قوله تعالى فمن يستمع الآن يدل على ان الرجوع لم يكن
 بل بعثه صلى الله عليه وسلم وقوله تعالى وجعلنا رجوما للشياطين يدل على انه كان قبل ذلك لانه المذكر الخلق
 لكواكب فالتدبير والترزين ورجم الشياطين وكانت فائدة التزيين حاصلة قبل البعثة وجب ان تكون الفائدة الاخرى
 حاصلة قبلها ايضا اجيب عنه بان ذكر تلك الفائدة لا يقتضي افتراءهما بحسب الزمان ويجوز ان يكون المعنى
 جعلناهما بحيث تصلح لان يرجع بها فان الرجوع مصدر سمى به ما يرجع به ويؤيد هذا المعنى ما روى عن جماعة
 من المفسرين ان السماء لم تكن تحرم في الفترة بين عيسى وبين خاتم النبيين عليهما الصلاة والسلام خمسمائة يوم
 لما بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم منهموا من السماء وحرسوا بالملائكة والشهب قال ابن ابي عمير كان ذلك
 وجودا قبل عيسى عليه الصلاة والسلام وبعده الى ان رفع الال السماء ولم يرم بغيرهم بعد ما رفع حتى بعث رسول
 الله صلى الله عليه وسلم فلما بعث رعى بها فرأت قريش امرا مارا و قد قيل ذلك فجعلوا يسيرون انماهم ويعتقون
 قلوبهم يظنون انه فناء العالم فبلغ ذلك بعض اولي رأيهم فقال لم فعلتم ما ارى قالوا رعى بالشهب فرأيناها تنهافت
 من السماء فقال اصبروا فان تكن نجوما معروفة فهو وقت فناء العالم وان كانت نجوما لا تعرف فهو امر
 حدث فظنوا فاذا هي نجوم لا تعرف فاخبروه فقال في الامر مهلة وهذا يكون عند ظهور نبي فامكثوا الا يسيرا
 حتى ظهر وانتشر بعث رسول الله صلى الله عليه وسلم والاقرب الى الصواب ان هذه الشهب كانت موجودة قبل
 البعثة الا انها زادت بعد البعثة زيادة ظاهرة ومنت الجح من استراق خبير السماء رأيا لئلا تلتبس على الناس
 حوال الرسول المستندة الى الوحي باقوال الكهنة المأخوذة من الشياطين مما استرقوا من اقوال اهل السماء
 هذا القول يؤيد نظم القرءان وهو قوله فوجدناها ملئت حرسا فانه يدل على ان الحوادث الآن هو الملقى والكثرة
 قوله تعالى تقعد منها مقاعد اي كنا نجد فيها بعض المقاعد خالية عن الحرس والشهب والآن ملئت المقاعد كلها
 من سعيد بن جبير عن ابن عباس رضى الله عنهما قال ما قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم على الجن وما رآهم
 لكتم عليه الصلاة والسلام انطلق في طائفة من اصحابه عامدين الى سوق عكاظ وقد حبل بين الشياطين وبين
 خبر السماء فرجت الشياطين الى قومهم فقالوا مالكم قالوا حبل بيننا وبين خبر السماء وارسل علينا الشهب
 قالوا ما ذلك الا من شئ حدث فاضربوا في مشارق الارض ومغاربها فمر النفر الذين اخذوا نحو قهامة بالنبي
 صلى الله عليه وسلم وهو يفتل بصلى باصحابه صلاة انصبح فلما سمعوا القرءان استمعوا له وقالوا هذا الذي
 مال بيننا وبين خبر السماء فرجعوا الى قومهم وقالوا اناسمنا قرءانا عجبا الآية فأوحى الله تعالى الى نبيه عليه
 الصلاة والسلام قل اوحى الى انه استمع نقر من الجن رواه الشيخان في صحيحهما **قوله** تعالى **اشرك** يجوز
 ان يكون مبتدأ واريد من في الارض خبره وان يكون فاعل فعل محذوف يدل عليه ما بعده اي اريد شره وهذا
 حسن لتقدم طلب الفعل وهو اداة الاستفهام **قوله** المؤمنون الابرار **ع** فسر الصالحين بهم اي
 الابرار الكاملين في الصلاح لانه جعل دون ذلك مرفوع المحل على انه صفة مبتدأ محذوف اي ومنا قوم دون
 ذلك في الصلاح وهم مقتصدون وما يكون ارفع من القتمدين الابرار ويجوز ان لا يكون طرفا بل يكون
 معنى غير ويكون مرفوع المحل على الابتدأه وبني على الفتح لاضافته الى غير ممكن اي ومنا غير الصالحين
 هذا قول الجح اي قال بعضهم لبعض لما دعوا اصحابهم الى الايمان بسيد المرسلين انا كنا قبل استماع القرءان
 ون الصالحين اي مؤمنين دون الطبقة الاولى في اعمال الخير اذا المؤمنون بالانبياء المتقدمين متقدمون في اعمال
 الخير وما حدثنا بايماننا محمد عليه الصلاة والسلام ما لم يكن في جنسنا ويدل عليه انه كان في زمن موسى وعيسى

(وانا كنا تقعد منها مقاعد للسمع) مقاعد
 خالية عن الحرس والشهب او صالحة للترصد
 والاستماع والسمع صفة لتتعد او صفة لمقاعد
 (فمن يستمع الآن يحد لها شهابا رصدا) اي شهابا
 راصدا له ولا جله بمنه عن الاستماع بالرجوع
 او ذوى شهاب راصدين على انه اسم جمع
 للراصد وقد مر بيان ذلك في الصفات
 (وانا لا تدري اشارة اريد من في الارض)
 بحراسة السماء (ام اراد بهم ربهم رشدا) خيرا
 (وانا منا الصالحون) المؤمنون الابرار
 (ومنادون ذلك) اي دون ذلك محذوف
 الموصوف وهم المقتصدون

عليهما الصلاة والسلام منهم المؤمنون حتى قالوا انما سمعنا كتابا انزل من بعد موسى فهذا ترغيب منهم في الايمان
 لمن رجعوا اليهم منذرين **قوله** ذوى طرأئق **قوله** لما يمكن حل الكلام على حقيقته لا متاع كون
 انفس الذوات طرأئق ومذاهب اوله ثلاثة اوجه الاول تقدير ما اضيف ال طرأئق والثاني حل الكلام على
 التشبيه البليغ والثالث تقدير ما اضيف الى اسم كان وتقدر موصوف فددا اي كانت طرأئقا فددا وقيل
 تقدير الكلام كناية طرأئق مختلفة كقوله كما غسل الطريق الثعلب **قوله** فخذف الجار واوصل الفعل قال سعيد بن
 المسيب معنى الآية كناية مسلمين ويهودا ونصارى ومجوسا وقال الحسن ابن ابي عمير فهم قدرية ومرجئة ورافضة
 وشيعة **قوله** علنا **قوله** يعني ان الفتن هنا بمعنى اليقين لان الاحتفاد بان العبد لا يقوت الله تعالى وان يسبه
 سواء كان مستقرا في الارض او هاربا منها الى السماء من العقائد الدينية التي يجب الايمان بها والايمان لا يحصل
 بالظن فلذلك فسره باليقين وقوله بالارض وهربا حالان من فاعل فجزى اي لن يجزى كاشين في الارض ايما كنا
 فيها وهاجرين منها الى السماء وان فجزى عن امضاء ما اراد بنا سواء كنا ساكنين مستقرين في الارض او هارين
 فيها من موضع الى آخر ومحصل المعنى على الوجه الثاني ان الفرار وعدمه بيان في ان شيئا منهما لا يفيد فواتنا
 عن نقاد ارادته فينا وغاظة ذكر الارض حينئذ الاشارة الى ان الارض مع سنها وانسائها ليست منهي عنه تعالى
 ولا مهربا ويحتمل ان تكون اللام على الوجه الثاني للعهد اي لن يجزى سواء ثبتنا في ارضنا التي نساكن فيها ام هربنا
 منها الى موضع آخر واللام على الاول لاستخراق اجزاء الارض والمهرب اليه العالم العلوي المبين للارض
قوله فهو لا يخاف **قوله** قدر المبتدأ وجعل قوله لا يخاف خبرا عنه وجعل الجملة الاسمية المصدر بالفاء جزاء
 الشرط والجزاء اذا كان جملة اسمية يجب دخول الفاء عليها لان حرف الشرط للملم يؤثر في الجزاء من حيث الاعراب
 لكون الجملة لا يظهر فيها الاعراب ويجب دخول الفاء لتدل على انها جزاء الشرط **قوله** وقرى فلا يخاف **قوله**
 على ان لا تاهية وصحبت الفاء الدالة على الجزائية لتقرر ان الجزاء اذا كان جملة طلبية كالامر والنهي يجب
 مقارنتها لعلامة الجزاء ولا يجوز كونها نافية والا لا تستغنى عن الفاء بحزم الجزاء ودلالته على الجزائية **قوله**
 والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن واخصاصها به **قوله** جواب عن قول صاحب المكشاف **قوله** فان قلت اي فائدة
 في رفع الفعل وتقدر مبتدأ قبله حتى يقع خبره ووجوب ادخال الفاء وكان ذلك كله مستغنى عنه بان يقال
 لا يخاف كافي فوله تعالى ان تدعوهم لا يعصوا دعاءكم وتقرير الجواب نعم انه كذلك الا انه التزام ذلك لانه يفيد تقوى
 الحكم وتقريره في ذهن السامع بسبب تكرار الاستناد الحاصل بسبب تقديم المسند اليه وتخصيص الخبر الفعلي
 بالمسند اليه المتقدم بحيث لا يشاركه فيه غيره وليس المراد بقوته واخصاصها به ان تقدير المبتدأ يفيد مجموع التقوى
 والتخصيص لان اجتماعهما في مثل هو عرف وانت انت عرفت خلاف ما ذهب اليه الشيخ عبد القاهر
 والسكاكي وانما يفيد التخصيص اذا اعتبر ان المقدم كان مؤخر على انه فاعل معنى ثم قدم ليفيد التخصيص وانما لم
 يعتبر ذلك بل اعتبر كونه مبتدأ محضا فلا يفيد الا التقوى **قوله** او جزاء بخش **قوله** بتقدير المضاف اي
 لا يخاف جزاء بخش ولا جزاء رهي على ان بخش والرهق من افعال الكفاف لامن افعال الياري تعالى كافي الاول
قوله وانما المسلمون الآية **قوله** من كلام الجن لاصحابهم تحريضا لهم على الاسلام ببيان احوال الفريقين
 اي ما بعد استماع القرمان من اسم ومناس كقر والقاسط الجائر لانه عادل عن الحق والوسط العادل لانه عادل
 عن الجور يقال قسط اذا بار واقسط اذا عدل **قوله** روى ان الجحاج قال لسعيد بن جبير ما تقول في قال انك قاسط
 عادل فقال الحاضرون ما احسن ما قال حسبوا انه بصفه بالوسط والعدل فقال الجحاج يا جهلة جعلني جارا
 كافرا وتلا قوله تعالى واما القاسطون فكانوا لجهنم حنابا ثم الذين كفروا بربهم يعدلون وههنا هم اقوال الجن
 وقوله تعالى وان لو استغاثوا على الطريقة من جملة الموحى به اي اوحى ال ان الشأن استمع نهر من الجن وان
 الشأن لو استغاثوا على طريقة الاسلام لوسعنا عليهم في الدنيا وبسطنا لهم في الرزق وكفناهم بالشكر فيه لنعلم
 كيف يشكرون والصدق يقع الدال مصدر غدق الماء يمدق بكسر العين في الماضي وقصها في المضارع اذا غزر
 وصفته الماء للباغية في غزارته كرجل عدل **قوله** تعالى يسلكه عذابا **قوله** اصله يسلكه في عذاب لقوله
 تعالى ما سلككم في سقر وقوله سلكت الخيط في الابرة فخذف الجار واوصل الفعل كما في قوله تعالى واختر موسى
 قومه الصعدا مصدر صعد يصعد صعدا وصعدوا وصف به العذاب لانه يصعد العذب اي يعلو ويغلب فلا يطيقه

(كنا طرأئق) ذوى طرأئق (كنا طرأئق) ذوى طرأئق
 او مثل طرأئق في اختلاف الاحوال او كانت
 طرأئقا طرأئق (قددا) متفرقة مختلفة جمع
 فذة من قد اذا قطع (وانا نشنا) علنا (ان لن
 يجزى الله في الارض) كاشين في الارض ايما
 كنا فيها (ولن يجزى هربا) هارين منها الى
 السماء اولن يجزى في الارض ان ارادتنا امر
 اولن يجزى هربا ان طلبنا (وانا لما سمعنا
 الهدى) اي القرمان (آمنابه فمن يؤمن بربه
 فلا يخاف) فهو لا يخاف وقرى فلا يخاف
 والاول ادل على تحقيق نجاة المؤمن
 واخصاصها به (بخسا ولا رعتا) تقصا
 في الجزاء ولان رعته ذلة لوجزاء بخش
 ولا رهي لانه لم يبخس حقا ولم يرهق ظلما لان
 من حق الايمان بالقدر ان تجتنب ذمت
 (وانما المسلمون ومن القاسطون) الجارون
 عن طريق الحق وهو الايمان والطاعة (من
 اسم فاولئك هم وارشدا) توخوارشدا اعطيا
 يبلغهم الى دار الثواب (واما القاسطون
 فكانوا لجهنم حنابا) توقديمه كما توقديمه كقوله
 الانس (وان لو استغاثوا) اي ان الشأن
 لو استغاثوا الجن او الانس او كلاهما (على
 الطريقة) المثل (لا سفيانهم ما غدقا)
 لوسعنا عليهم الرزق وتخصيص الماء الصدق
 وهو الكثير بالذكر لانه اصل المعاش والسعة
 والمنة وجوده بين العرب (لنتنهم فيه)
 لتخبرهم كيف يشكرونه وقيل معناه ان
 لو استغاثوا الجن على طريقتهم القديم لم يسألوا
 باستماع القرمان لوسعنا عليهم الرزق مستدرجين
 لهم لتوقهم في الفتنة وتعتبهم في كفراته
 (ومن يعرض عن ذكر ربه) عن عبادته
 او مو عفته او وحيد (يسلكه) يدخله
 (عذابا صعدا) شاقا يعلو العذب ويغلبه
 مصدر ووصفا به

قوله عذابا بعدا بمعنى ذاصعد ومشقة أو عذابا صاعدا شاقا قد مر أن القراءة السبعة اتفقوا على فتح ان في قوله تعالى
 ان المساجد لله على انه من جملة الموحى به والفاء في قوله فلا تدعوا سبيبة اي اذا كان الامر كذلك فلا تعبوا فيها
 بيه وذهب الخليل الى ان تقدير الآية ولان المساجد لله فلا تدعوا على ان اللام متعلقة بلاتدعوا اي فلا تدعوا
 مع الله احدا في المساجد لانها لله خاصة وعبادته فالصنف اشار الى ضعفه بانه حيثئذ يلزم الفاء فائدة الفاء
 سبيبية لان معنى السبيبة يستفاد حيثئذ من لام التعليل عن تحادة قال كانت اليهود والنصارى اذا دخلوا
 المساجد يتأسفون ويذموا فامر الله تعالى ان يخلص المسلمون له الدعوة اذا دخلوا مساجدهم **قوله** لانه قبله
 المساجد **قوله** لتعليل لاطلاق لفظ المساجد وهو جمع على المسجد الحرام او المساجد في قوله قبله المساجد جمع مسجد
 فتح الجيم وهو مصدر ميمي بمعنى السجود او اسم مكان بمعنى موضع السجود يعني ان المسجد الحرام وان كان مكانا
 حيا الا ان له تعدادا اعتباريا من حيث ان كل جزء منه قبله لسجدة الساجدين يتوجه كل ساجد في سجدة الى جزء من
 جزائه فكان المسجد الحرام مساجدا باعتبار كون اجزائه جهات للسجود **قوله** ومواضع السجود **قوله** على
 ان المراد النهي عن السجود لغير الله تعالى مرفوع بالهاتف على قوله المسجد الحرام وكذا قوله وآرايه السبعة وقوله
 السجودات ووجد في بعض النسخ بدل هذا النظم بعد قوله لانه قبله المساجد هكذا وفترت بمواضع السجود
 على ان المراد النهي عن السجود لغير الله تعالى وآرايه السبعة وبالسجودات وقوله على انه جمع مسجد اي يقع الجيم
 تتعلق بالغاير الاربعة المذكورة بقوله وقيل المسجد الحرام الى آخره فان المسجد بالفتح يصح ان يكون مصدرا
 بمعنى السجود واسما لكان السجود اي ما يسجد عليه من الآراب السبعة فانها مواضع السجود من المسجد
 قال عطاء مساجد اعضائك التي امرت بالسجود عليها لاتدفعها لغير خالقها قال عليه الصلاة والسلام امرت ان
 يسجد على سبعة آراب وهي الوجه واليدان الركبتان والقدمان والآراب الاضواء جمع ارب وهو العضو واصله
 آراب يهزئين يكمل واجمال والمساجد على تقدير كونه جمع مسجد بمعنى السجود جمع مع ان الاصل في المصدر
 ان لا يثنى ولا يجمع لقصد الانواع فان انواع السجود مختلفة باختلاف اوقات الصلوات الخمس وثلاثة آيات
 لسجود **قوله** وانما ذكر لفظ العبد **قوله** يعني ان الظاهر ان يقال وان الشأن لماقت ادعوه اي اعبدوه كادوا
 يكونون على لبدا لان هذا الكلام من جملة الموحى به الا انه عدل عن الضمير الى الاسم الظاهر لغايتين التواضع
 والاشعار بما هو سبب قيامه وعبادته لله تعالى وهو كونه عبدا له **قوله** او كاد الجن والانس **قوله** عطف على قوله
 كاد الجن الاول على ان يقرأ وانه بفتح الهجزة ويكون الكلام من جملة الموحى به والثاني على ان يقرأ بكسر الهجزة
 وهي قراءة تافع وابي بكر على انه ابتداء كلام من الله تعالى او على انه من قول الجن لقومهم بان قالوا حين رجعوا
 اليهم لما قام رسول الله صلى الله عليه وسلم يصلي كاد كفار الانس والجن يتلبدون ويتظاهرون عليه ليبتلوا الحق
 الذي جاءه ويظفوا نور الله فابي الله الا ان ينصره ويظهره على من طاده يريدون بهذا القول تقيح حال الكفرة
 والظلم عليهم في اجتماعهم على الناصح الامين وطلب منه عن اظهار ما جاءه من الحق المبين مع كونه موافقا
 لقانون العقل ومقتضى الحكمة ومؤيدا بالشواهد والجزات الباهرة واصل المقصود ترغيب قومهم في قوله
 والانتقاده **قوله** وهو جمع لبدة **قوله** يعني ان الجمهور قرأوا لبدا بكسر اللام وفتح الباء المحذوفة وخرج لبدة
 كسرية وقربوا بالبدة التي التلبدي المتراكب التلاصق بعضها فوق بعض والمعنى كادوا يكونون عليه جماعة متراكبة
 من درجة وقرى لبدا بضم اللام وفتح الباء مشددة وهو جمع لبدا كسجدا في جمع ساجد وقرى لبدا بضم اللام والباء
 خفيفة وهو جمع لبود كصبر في جمع صبور **قوله** بوجوب نهيكم او اطباتكم على مقتضى **قوله** انب وشر مرتب فاذا
 كان معنى الآية المتقدمة ووجه الى لماقت ساجد الله كاد الجن تلبد على ونهيب بما رواه من عبادتي لله تعالى وحده
 متبرئا من الشرك والاثوان كما هو دأبهم لانهم رأوا ما لم يروا مثله ومعوا ما لم يسموا نظيره فلا جرم ازدجوا عليه
 متجهين يكون معنى قوله قال انما ادعوا ربى انه عليه السلام قال للجن عند اذ دعاهم عليه تصحين بما رواه ومعوا
 ليس ما روى من عبادتي لله تعالى ورفض الاشرار به ينهب منه وانما ينهب ممن يدعو غير الله ويجعل له
 شركا وان كانت الآية المتقدمة ابتداء كلام من الله تعالى او من قول الجن وكان معناها كاد الانس والجن
 يزدجون عليه ويتظاهرون لا يبطال امره يكون معنى الثانية انه عليه السلام قال للتظاهرين عليه انما ادعوا ربى
 اي ما اتيتكم بامر منكم انما ادعوا ربى وحده ولا اشرك به احدا وليس ذلك مما يوجب اطباتكم على مقتضى وعداوتي

(وان المساجد لله) مختصة به (فلا تدعوا
 مع الله احدا) فلا تعبوا فيها غير ممن جعل
 ان مقدرة باللام علة للنهي ألغى فائدة الفاء
 وقيل المراد بالساجد الارض كلها لانها
 جعلت للنبي صلى الله عليه وسلم سجدا
 وقيل المسجد الحرام لانه قبله المساجد
 ومواضع السجود على ان المراد النهي
 عن السجود لغير الله وآرايه السبعة
 والسجودات على انه جمع مسجد (وانه لما قام
 عبدا لله) اي النبي وانما ذكر لفظ العبد
 لتواضع فانه واقع موقع كلامه عن نفسه
 والاشعار بما هو المقتضى لقيامه (يدعوه)
 يعبد (كادوا) كاد الجن (يكونون
 عليه لبدا) متراكبين من اذ دعاهم عليه
 تهبوا بما رواه من عبادته ومعوا من قرآته
 او كاد الجن والانس يكونون عليه مجتمعين
 لا يبطال امره وهو جمع لبدة وهي ما تلبد
 بمضه على بعض كلبدة الاسد ومن ابن عامر
 لبدا بضم اللام جمع لبدة وهي لغة وقرى
 لبدا كسجدا جمع لا بد ولبدا بضم اللام كصبر
 جمع لبود (قال انما ادعوا ربى ولا اشرك به
 احدا) فليس ذلك بدمع ولا منكر يوجب
 نهيكم او اطباتكم على مقتضى

وقبل سبب نزول هذه الآية ان كفار قريش قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم انك جئت بامر عظيم وقد ناديت
الناس كلهم فارجع عن هذا ونحن نجيرك فانزل الله تعالى قل انما ادعورني على قراءة حزمة وعاصم ومن قرأ قل
حل ذلك على ان القوم لما قالوا للنبي صلى الله عليه وسلم ذلك اجابهم بقوله ادعورني فحكى الله تعالى عن بقوله قال
﴿قوله ولا تضاع﴾ اي يجوز ان يفسر الرشد بالنفع على طريق اطلاق اسم السبب و ارادة السبب ويجوز ان يكون
الرشد بعناه ويكون الضمر بمعنى الكفر والنفي على طريق اطلاق اسم السبب و ارادة السبب فان الرشد سبب النفع
والضمر سبب عن النفي وعبره حتى يكون في تقدير الكلام اشعار بالمتين الاول لامالك لكم ضرا ولا تضاع
والثاني لامالك لكم غيا ولا رشا وكلا العنين مناسب للمقام فان النافع والضار والمرشد والمعوى هو الله تعالى
وان احدا من المخلوق لا قدره عليه فاني وان اردت منكم الاهتداء والرشد بالايان والطاعة ونيتم عن النفي
بالكفر والعصيان فانكم قابضون بالخالفه والنظائر على عدواني وبغضى فليس في يدي ادخالكم في الرشد
ولا ابقاءكم في الكفر والنفي وليس في يدي ايضا اضراركم بالعقوبة على الكفر والنفي ولا تمنعكم بالاثابة على الرشد
والايان **﴿قوله مخرقا ملتجأ﴾** قال الخلد في دين الله والمهد فيه اي مال منه وعدل ويقال للجليا ملتجأ
لان اللجى يميل اليه اي ان يتقنى بما قدره الله تعالى على من السوء احدان استغفنته ولن اجد من دونه ملجأ
لاعدل اليه الا هو **﴿قوله فان التبليغ ارشاد وانضاع﴾** يعني انه استثناء متصل من قوله لامالك لكم ضرا
ولا رشا بناء على ان تبليغ الرسالة من جنس الرشد وقائدة الاعتراض تأكيدى الاستطاعة المدلول عليه بقوله
لامالك **﴿قوله او من ملجأ﴾** اي لن اجد ملجأ اعيل اليه في الاتجاء الا بلاغا اي لا ينجيني ولا ينجيني الا
ان ابليغ من الله ما ارسلته به **﴿قوله او معناه ان لا يبلغ بلاغا﴾** على ان لا يكون الكلام استثناء بل شرط
والاصل ان لا ادغم فان شرطية فعلها محذوف وهو ابليغ حذف لدلالة مصدره عليه ولانافية والمعنى ان لا يبلغ
بلاغا من الله فان ينجيني منه احد وهذا الوجه ضعيف لان حذف فعل الشرط وإبقاء ادائه قليل جدا وقد انضم
اليه في الآية حذف الجزئية لان نفس الجزاء لا يتقدم على الاداة عند البصريين **﴿قوله عطف على بلاغا﴾**
كأنه قيل لامالك الا التبليغ والرسالة ومن الله صفة بلاغا اي بلاغا كاشفا من الله تعالى وليست كلمة من متعلقة
بقوله بلاغا لان صلة التبليغ في الشهور انما هي كلمة من دون من **﴿قوله في الامر بالتوحيد﴾** اشار الى
الجواب من استدلال المعزلة بهذه الآية على ان عصاة المؤمنين مخلدون في النار ووجه الاستدلال ان العصيان
المذكور فيها عام يتناول كل ما يصدق عليه انه عصيان ومخالفة الامر - واذ كان عصيان الكفر او عصيان الفسق
وقد حكم على العاصي بهذا المعنى العام بانه مخلد في النار ابدأ فثبت دعوى جمهور المعزلة * وتقرر الجواب عن
استدلالهم ان العصيان وان كان يتناول كل ما يصدق عليه انه عصيان الا انه قد تقرر ان العام يجوز تخصيصه بامور
منها تخصيصه بالقرآن المتعاقبة والعصيان المذكور في الآية من هذا القبيل فان المقصود من امره عليه الصلاة
والسلام بان يقول لمشركي قريش ايها المصرون على الشرك قد اوحى الى ان الشأن استمع هذا القرآن نفر من
الجن قاذبو به ووجدانته تعالى وتزهد عن الشرك والصاحبة والولد ثم دعوا قومهم الى ان يؤمنوا به هو
تويج مشرك مكة باصرارهم على الشرك كأنه قيل ما لكم تصرون على الشرك والعداء مع قول ماد صوتكم الى
التوحيد وتلوت عليكم من القرآن ما يدل على بطلان الشرك والجن قد آمنوا بالقرآن وتبرأوا من الشرك اول
استماعهم اياه ثم واولى قومهم منذرين عن الشرك وسوء عاقبته فظهر ان المقصود المهم في هذه السورة الدعوة
الى التوحيد والامر به والنهي عن الشرك والاصرار عليه فهذا قرينة واضحة على ان المراد بالعصيان المذكور
فيها العصيان في الامر بالتوحيد فكأنه قيل ومن بعض الله ورسوله فيما امر به من التوحيد واصر على الشرك
والضلال فانه مخلد في النار ابدأ فليس في الآية دليل على ما ادعاه جمهور المعزلة من خلود عصاة المؤمنين
﴿قوله والغاية لقوله يكونون عليه ليدا بالمعنى الثاني﴾ اي المشار اليه بقوله او كاد الجن والانس يكونون عليه
بمختمين لا بطل امره والمعنى كاد المشركون من الجن والانس يظهرون عليه بالعداوة ويستضعفون انصاره ويستسلمون
عدد هم حتى اذا رأوا ما وعدون في الدنيا من وقعة بدر و اظهار دين الله تعالى عليهم او من يوم القيامة فيعلمون
حينئذ من اضعف ناصرا واقل عددا وان فسر قوله يكونون عليه ليدا بالمعنى الاول وقيل اي يزدجون عليه نجيا
مما رأوا وسموا تعين كون ما بعد حتى غاية المحذوف دل على الخلال من استضعاف الكفار له واستقلالهم

وقرأ عاصم وحزمة قل على الامر للنبي عليه
السلام ليوافق ما بعده (قل اني لامالك لكم
ضرا ولا رشا) ولا تضاع او غيا ولا رشا
عن احدهما باسمه وعن الآخر باسم سببه
او سببه اشعار بالمتين (قل اني لن ينجيني
من الله احد) ان ارادني بسوء (وان اجد
من دونه ملجأ) مخرقا ملتجأ (الابلاغ
من الله) استثناء من قوله لامالك فان التبليغ
ارشاد وانضاع وما بينهما اعتراض مؤكدا
لنفي الاستطاعة او من ملجأ او معناه
ان لا يبلغ بلاغا وما قبله دليل الجواب
(ورسالته) عطف على بلاغا ومن الله
صفته فان سكت عن كقولها بلغوا عني
ولرأية (ومن بعض الله ورسوله) في الامر
بالتوحيد اذ الكلام فيه (فان له نار جهنم)
وقرى فان على جزاءه ان (خالدين فيها ابدًا)
جمعه للمعنى (حتى اذا رأوا ما وعدون)
في الدنيا كوقعة بدر او في الآخرة والغاية
لقوله يكونون عليه ليدا بالمعنى الثاني
او المحذوف دل عليه الخلال من استضعاف
الكفار له وعصيانهم له (فسيعلمون من
اضعف ناصرا واقل عددا) هو ام هم

بعددهم والمعنى لا يزالون على هذه الحال حتى اذا رأوا ما وعدون يتبين حينئذ ان المستضعف من هو ومن
 في قوله تعالى من اضعف يجوز ان تكون موضوعة في موضع النصب بقوله فستعلمون ويكون اضعف خبر مبتدأ
 محذوف اي فستعلمون الذي هو اضعف وان تكون استهائية مرفوعة المحل على الاستدعاء واضعف خبرها
 والجملة في موضع النصب سادة مفعولى العلم لانها سلفية لهم قبلها وناصرها وعددا منصوبان على التمييز
 قال مقاتل لما سمعوا قوله تعالى حتى اذا رأوا ما وعدون فستعلمون من اضعف ناصرها واول عددان قال النضر بن
 الحارث متى يكون هذا الذي توعدنا به فانزل الله تعالى قل ان ادري اقريب ما وعدون الآية والمعنى ان وقوعه
 متبين متيقن به واما وقت وقوعه فغير معلوم لنا **قوله تعالى اقريب** خبر مقدم وما وعدون مبتدأ
 ويجوز ان يكون اقريب مبتدأ وان لم يكن مستندا اليه لوقوعه بعد الف الاستهائية وما وعدون فاعل له سة
 مسة الخبر وما موضوعة والعائد محذوف اي اقريب الذي توعدونه نحو اقام الزيدان فان قيل اليس قال عليه
 السلام بشت انا والساعة كهاتين فكان عالما بقرب وقوع القيامة فكيف قال ههنا لا ادري اقريب هو ام بعيد
 والجواب ان المراد بقرب وقوعه هو ان ما بقى من الدنيا اقل مما انقضى فهذا القدر من القرب معلوم واما قربه بمعنى
 كونه بحيث يتوقع وقوعه في اي ساعة فغير معلوم **قوله على الغيب المخصوص به علمه** اخذه من اضافة
 الغيب الى ذاته المقدس فان الاضافة تفيد اختصاص المضاف اليه بين اولئك انما الله تعالى عالم بجميع ما غاب عن حس
 الخلق بناء على ان الام في القيب الاستغراق ثم بين انه لا يطلع على الغيب الذي يختص به علمه الا المرتضى الذي
 يكون رسولا الاشارة الى ان ما لا يختص به علمه تعالى يطلع عليه غير الرسول اما بواسطة الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام او بنصب الدلائل وترتيب القدمات او بان يلهم الله تعالى بعض الاولياء وقوع بعض الغيبات
 في المستقبل بواسطة الملك والحمل على هذا المعنى متعين لقطع بان ليس مراد الله تعالى بهذه الآية انه تعالى
 لا يطلع احدا على شيء من الغيبات الا ارسل لظهور انه تعالى قد يطلع على شيء من الغيب غير الرسل كما اشتهر ان
 كهنة فرعون اخبروا بظهور موسى عليه الصلاة والسلام ويزوال ملك فرعون عن يده وان بعض الكهنة اخبر
 بظهور نبينا صلى الله عليه وسلم قبل ظهور زمانه ونحو ذلك من الغيبات وكانوا صادقين وارباب الملك والاديان
 مطبقون على علم التعمير والمعرف فغير عن وقوع الوقائع الآتية في المستقبل ويكون صادقا به **قوله ويستدل**
 به على ابطال الكرامات **وجه الاستدلال** انه تعالى خص الرسل من بين الخلائق بالاطلاع على الغيب واصحاب
 الكرامات من الاولياء ليسوا برسل فلا يطلعون على الغيب فلا كرامة لهم بالاطلاع على ما يقع في المستقبل
 من الغيبات وقرير الجواب ان المراد بالرسول الملك وبالاظهار ما يكون بغير واسطة فاللازم من الاستثناء
 ان يختص الاظهار بغير واسطة بالملك وذلك لا يتناقى اطلاع الاولياء على بعض من الغيوب تلقيا من الملائكة
 الهاماتهم الصادقة وفيه بحث لان تخصيص الرسول بالملك يستلزم ان يكون اطلاع كل واحد من الاولياء والرسل
 على الغيب بواسطة الملك فلا يكون اخبار الانبياء عن الغيبات مجزئة لهم وقد اشتهر بين العلماء انه تعالى يطلع رسوله
 على ما يشاء من الغيب ليستدل على نبوتهم بالآية المجزئة وهي الاخبار عن الغيب على ما هو به والاعتراف في الجواب
 ان يقال الرسول من البشر يتلقى من الملك بالذات والولى لا يتلقى بالذات بل بواسطة تصديقه بالنبي فلا حاجة الى
 تخصيص الرسول بالملك لان معنى الآية لا يطلع على الغيب المخصوص به علمه الا الرسول من البشر فانه تعالى يطلعه
 عليه بواسطة ان يتلقاه من الملك وبالذات ولا يطلع الولى عليه بان يتلقاه من الملك بالذات وذلك لا يتناقى ان يتلقاه
 من الملك بواسطة تصديقه بالنبي صلى الله عليه وسلم مع انه يجوز ان يتلقى النبي الغيب من غير واسطة الملك كما صرح
 به المصنف في قوله تعالى آخر جمعى وما كان لبشر ان يكلمه الله الا وحيا حيث قال ان المراد بالوحى ما يتم
 المشافه به كما روى في حديث المراج والاسراء فانه يدل على انه تعالى قد اظهر النبي على بعض الغيبات بلا
 واسطة فكيف يجوز تخصيص الرسول بالملك وقوله على الغيب المخصوص به علمه قسم مانصب عليه دليل
 كالصانع وصفاته واليوم الآخر واحواله وهو المراد بقوله يؤمنون بالغيب ثم انه تعالى ذكر انه يحفظ ذلك الذي
 يطلع عليه الرسول وهو جبريل عليه الصلاة والسلام فقال فانه يسلك اي يدخل من بين يديه اي يدى الرسول
 ومن خلفه رسدا اي حرما من الملائكة يحفظون الوحى من ان يسرقه الشيطان فيلقبه الى الكهنة فاضربون به
 قبل اخبار الرسول **قوله اي يعلم النبي الوحى اليه** قوله يعلم متعلق بمحذوف دل عليه الكلام كأنه قيل

(قل ان ادري) ما ادري (اقريب ما وعدون)
 ام يجعل له ربي أمدا) غاية تطول مدتها
 كأنه لما سمع المشركون حتى اذا رأوا
 ما وعدون قالوا متى يكون انكارا فقيل
 قل انه كأن لا محالة ولكن لا ادري وفته
(عالم الغيب) هو عالم الغيب (فلا يظهر)
 فلا يطلع (على غيبه أحدا) اي على الغيب
 المخصوص به علمه (الامن يرتضى)
 يعلم بعضه حتى يكون له مجزئة (من رسول)
 بيان لمن ويستدل به على ابطال الكرامات
 وجوابه تخصيص الرسول بالملك والاظهار
 بما يكون بغير واسطة وكرامات الاولياء
 على الغيبات انما تكون تلقيا من الملائكة
 كما تلاحظنا على احوال الآخرة بتوسط
 الانبياء (فانه يملك من بين يديه) من بين يدى
 المرتضى (ومن خلفه رسدا) حرما
 من الملائكة يحرسونه من اختطاف
 الشياطين وتحايلهم (ليعلم ان قد ابلغوا)
 اي يعلم النبي الوحى اليه ان قد ابلغ جبرائيل
 والملائكة النازلون بالوحى

اخبرناه بحفظ الوحي عن اختطاف الشياطين ليعلم رسول البشر ان رسل الملائكة ابلفوا رسالات ربهم كما هي
قوله اول يعلم الله اي ليعلم ان الانبياء قد ابلفوا رسالات ربهم كما هي اي يصل تبليغهم الرسالات كما هي موجودة
 واصل المعنى ليلغ الانبياء رسالات ربهم كما هي محروسة عن الزيادة والنقصان وصبر عن هذا المعنى بعلمه تعالى تبليغهم
 اياها كما هي لكونه ابلف في الدلالة على تحقق التبليغ على الوجود المذكور كتابة عن وجوده لكونه لازماله ومتفرعا
 عليه وقد تقرر ان ذكر الشيء كناية ابلف من التصريح به وقوله ليعلق علمه به موجودا مبنى على ان نفس علم الله
 تعالى ليس مما يخرع على وجود شيء من الحوادث بل المتفرع عليه هو تعلقه بالاحوال الحادثة على حسب ما هي
 عليه والبدل والتغير انما هو في العلوم لاني العلم قائم تعالى يعلم جميع الجزئيات على وجه جزئ فنحن وجودها يعلم
 انما وجدت وعند عددها يعلم انها عدمت وقيل ذلك يعلم انها ستوجد وتعدم ولما كان المراد من العلم بالتبليغ العلم
 الذي يتعلق به الجزاء وذلك هو العلم بكونه موجودا قيد التبليغ بقوله موجودا فقال ليعلق علمه به موجودا والعلم
 انما يتعلق بالتبليغ موجودا حال وجود التبليغ واما قبل وجوده فانما يعلم بانه سيوجد لانه موجود فان ذلك
 لا يكون مملا بل هو جهل والعلم بانه سيقع لا يتعلق به الجزاء تمت صورة الجن والجنه رب العالمين وصلى الله
 على سيدنا محمد وآله وصحبه اجمعين

سورة المزمل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله وبالمزمل اي يتخفيف الزاي وقح اليم على لفظ اسم المفعول وهو الذي زمله غيره وبكسر الميم وتخفيف
 الزاي ايضا اي المزمل نفسه فذوق المفعول من زمله في نوبه اي تعديه وتزمل في ثيابه اي تدثر وتلفف فيها وازدمله
 اي احتمله وازمل الحل **قوله** لانه كان نائما او مرتعدا قيل كان عليه الصلاة والسلام نائما بالليل مترملا
 في قطيفة فيه وتودى بجانه بين اليدين تلك الحالة التي كان عليها من المزمل فنوم كما يفعل من لا يهيم امر ولا يهيم شأن
 وقيل يا ايها النائم المزمل شوبه فمواشغل بالعبودية امره عليه الصلاة والسلام ان يختار التمسك على التزمل ويؤيد
 هذا المعنى امره عليه الصلاة والسلام بالقيام الى الصلاة بعده وهو قوله تعالى قم الليل اي قم للصلاة وقيل كان
 في اول ما اوحى اليه كلما سمع صوت المثل ونظر اليه اخذته الرعدة والحس فأتى اهله وقال زملوني دثروني فينما هو
 كذلك اذ جاء جبريل عليه السلام وناداه وقال يا ايها المزمل تعجبا لما كان عليه وقيل ليس بهجين حاله بل كان
 فهو ناعليه وتحمينا حاله اذ روى انه عليه الصلاة والسلام كان مترملا في مرط لعائشة رضي الله عنها وهو يصلي
 قيل عليه ان هذه السورة مكية وهذه الرواية تدل على انها مدنية لانه عليه الصلاة والسلام لم يبين بها الا بالمدينة
 واجبب بانه يجوز ان يكون عليه الصلاة والسلام قد بات في بيت ابي بكر الصديق رضي الله عنه ذات ليلة وكان
 بمصر المرط على عائشة وهي طفلة والباقي على النبي صلى الله عليه وسلم وليس في هذه الرواية ما يدل على ان هذه
 الواقعة كانت بعد البناء بهاروى انه تزوجها في شوال سنة عشرين من النبوة قبل الهجرة ثلاث ولهاست سنين
 واهرس بها بالمدينة وهي بنت سبع سنين فتدأوه صلى الله عليه وسلم بالمزمل تحمين حاله التي كان عليها وجعل هذا
 التداؤ ذريعة الى الامر بالدوامه على تلك الحال الحسنة **قوله** اي قم الى الصلاة او داوم عليها **الاول** على
 ان يكون اشارة على ان تسميته بالمزمل للتهمين والثاني على ان يكون التهمين **قوله** وقرى بضم الميم
 يعني قرأ العادة ثم الليل بكسر الميم لان الغاء الساكنين وقرى بضمها اياها بالحركة القاف وبفتحها خلفه القهه والليل
 ظرف للقيام ان استفرقه الحدث الواقع فيه وحد الليل من غروب الشمس الى طلوع الفجر وضمير نصفه على تقدير
 كونه بدلا من قلا راجع الى الليل وضمير منه وعليه راجعان الى النصف والمعنى قم الى الصلاة في الزمان
 المحدود المسمى بالليل لاني الجزء القليل منه وهو نصفه او انقص القيام من نصفه او زد عليه كانه قبل قم نصف الليل
 او انقص من النصف او زد عليه وهو تخيير بين قيام النصف بتمامه والزاؤه عليه والنقص منه **قوله** وقفته
 بالنسبة الى الكل اي لا بالنسبة الى النصف الآخر لان كل واحد من النصفين يجب ان يكون مساويا للنصف
 الآخر ولا يتصور ان يكون اقل منه **قوله** او نصفه بدل من الليل **بدل** البعض من الكل وقوله الا قليلا
 مستثنى من قوله نصفه مقدم عليه كانه قيل قم اقل من نصف الليل كالثالث ثم ان كان ضمير منه وعليه لما هو اقل من
 النصف يكون المعنى حينئذ النقص من ذلك الاقل والزيادة عليه ويكون التخيير بين ان يقوم فيما هو اقل من

اول يعلم الله تعالى ان قد ابلف الانبياء معنى
 ليعلق علمه به موجودا (رسالات ربهم)
 كما هي محروسة من التغيير (واحاط بما لديهم)
 بما عند الرسل (واحصى كل شيء عددا)
 حتى القطر والرمل + عن النبي عليه
 الصلاة والسلام من قرأ سورة الجن كان له
 بعد ذلك جنتي صدق محمدا او كذب به
 حتى رقية

سورة المزمل مكية وآياتها تسع

عشرة آية او عشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا ايها المزمل) اصله المزمل من زمل
 بثيابه اذا تلفف بها فادغم التاء في الزاي
 وقد فرى به وبالمزمل مفتوحة الميم
 ومكسورة تها اي الذي زمله غيره او زمل
 نفسه سمي به النبي صلى الله عليه وسلم
 تهمينا لما كان عليه لانه كان نائما او مرتعدا
 دهشه بدأ الوحي مترملا في قطيفة او تحمينه
 اذ روى انه عليه الصلاة والسلام كان يصلي
 متلففا بغيره مرط ففروش على عائشة
 فزمل او تشبهها له في تناقله بالمزمل لانه
 لم يقرن بعد في قيام الليل او من تزمل
 الزمل اذا تحمل الحمل اي الذي تحمل اعباء
 النبوة (قم الليل) اي قم الى الصلاة او داوم
 عليها قيد وقرى بضم الميم وفتحها للتابع
 او التخفيف (الا قليلا نصفه او انقص منه
 قليلا او زد عليه) الاستثناء من الليل ونصفه
 بدل من قلا وقلته بالنسبة الى الكل
 والتخيير بين قيام النصف والزاؤه عليه
 كالثالثين والنقص عنه كالثالث او نصفه
 بدل من الليل والاستثناء منه والتخيير بينه
 وعليه للاقل من النصف كالثالث فيكون
 التخيير بينه وبين الاقل منه كالربع والاكثر
 عنه كالنصف

النصف كالثالث وبين ان يقوم فيما وانقص من ذلك الاقل كالربع وبين ان يقوم فيما هو ازيد منه كالتصنيف **قوله**
اولا نصف عطف على قوله للاقل من النصف اي على تقدير ان يكون نصفه بدلا من الليل ويكون الاقل استثنى
من نصفه يجوز ان يكون ضمير منه وعليه لتصف ويكون المعنى حيثما تم اقل من نصف الليل كالثالث او انقص
من النصف قليلا بان تقوم الثلث مثلا او زد على النصف ويضم من ظاهر النظم ان يكون التخيير بين ثلاثة امور
لان فيه حرفي عطف وليس كذلك اذ ليس ههنا الا امران فقط وهما اما القيام في اقل من النصف او في ازيد منه لان
مدلول قولنا تم نصف الليل الا قليلا وقولنا او انقص من نصفه واحد فلم يبق الا الامر ان فقط فذلك جعل احد
شقي التخيير ان يقوم فيما هو اقل من نصف الليل على البت وجعل شقه الآخر ان يختار احد الامرين وهما القيام
فيما هو اقل من النصف والقيام فيما هو اكثر منه **قوله** او الاستثناء من اعداد الليل عطف على قوله
والاستثناء من الليل يجوز اولاً ان يكون الاستثناء من ساعات الليل واجزأته بان يكون تعريف الليل لاستغراق
اجزأته ثم يجوز ان يكون من افراده واعداده كأنه قيل تم في جميع الليالي الا قليلا من افرادها يقع لك فيها عذر
عنك من القيام فيها ثم بين ما يقوم به من اجزاء الليل بان خيره بين قيام النصف والناقص منه والزيادة عليه قيل هذا
التخيير على حسب طول الليالي وقصرها فالنصف اذا استوى الليل والنهار والناقص منه اذا قصر الليل والزيادة
عليه اذا طال الليل قال ابن عباس رضي الله عنهما ان قيام الليل كان فريضة على رسول الله صلى الله عليه وسلم وقوله
تعالى تم الليل فظاهر الامر انه للوجوب ثم نسخ واختلوا في سبب النسخ قيل انه كان فرضا قبل ان تفرض الصلوات
الخمس ثم نسخ بها وقيل ان قيام الليل كان فريضة عليه وعلى المؤمنين مع كونهم مخيرين بين المقادير المذكورة فكان
الرجل لا يدري في اي مقدار من الليل صلى وكم بقى منه فكان يقوم الليل كله مخافة ان لا يحفظ القدر الواجب وشق
عليهم ذلك حتى انتفعت اقدامهم فرحم الله تعالى وخفف عنهم فسخ فريضة بقوله في آخر هذه السورة فاقروا
ما يسر من القرآن وكان بين ايجاب قيام الليل وبين نخصه سنة كاملة وقيل ستان **قوله** تفردت ورتلت
هو بفتح التاء وكسرهما وتاليا مفجعة متباعدة ما بينهما يقال تفر رتل اذا كان بين الشياخا افتراق قليل وترتلا مصدر
مؤكد لعمله الدال على ايجاب الترتيل اكد ايجابه بالصدر ليعلم انه لا بد للقارى منه ليتكلم هو ومن حضره من
التأمل في حقائق الآيات ويستشعر عظمة الله تعالى وجلاله عند الوصول الى ذكر الله ويقع في الخوف والرجاء
عند الوصول الى آية الوعد والوعيد فينتدب يستبقر القلب بنور معرفة الله تعالى وينفتح عليه اسرار الكلام الالهي
قوله والجملة اعراض اي بين قوله يا ايها المرسل تم الليل الا قليلا وبين قوله ان ناشئة الليل فانه متعلق
بالاول مناسب له فوسطت هذه الجملة بينهما ليهل عليه تكليفه بالتعبد فكانه تعالى قال انما امرتك بقيام الليل
لانا نسئ عليك قولا قليلا فلا بد ان نسي في سريرة نفسك مستعدة لتلقى ذلك القول العظيم وذلك الاستعداد
لا تحصل الا بصلاة الليل فان النفس تستعد بها لقبول الفيض الالهي من حيث ان الشواغل الحسية والعوائق
الجسمانية تكون ساكنة في الليلة الظلمة فاذا اشتغل الانسان فيها بعبادة ربه وترتيل كلامه يندور قلبه ويقوى روحه
فيرداد مناسبة واتصالا بعالم الغيب فيستعد لتلقى المعارف الالهية والالهامات الربانية **قوله** ويدل
على انه اي التعبد عطف على قوله يسهل يعني ان القاعدة الثابتة لامراض الدلالة على ان التكليف بقيام الليل
من جملة التكليف الثقيلة التي يشتمل عليها القرآن فليكمل ملازمة هذا التكليف والاستئناس به لئلا يتقل عليك
امثاله **قوله** مشق باليم الظاهر انه تحريف من التامضين والاصل شق بكسر الشين وهو الشقة قال
تعالى لم تكونوا باليه الا بشق الانفس يقال شق على الشيء شقا وشقة والاسم الشق بالكسر ولم يصح اشق
على فهو مشق **قوله** اورصين اي حكمت ثابت وهو عطف على قوله ثقيل على المكلفين والوزانة الوراق
والثقل يعني او ان ثقله عبارة عن بلاغته واهمازه بحسب النظم ودقة المعاني فالثقل على الاول راجع الى ثقل
العمل به وعلى هذا ان جهات حسنة وكاله ثابتة مستقرة لا تزول ابدا كسوت الشيء الثقيل في محله **قوله**
فيفصم اي يقطع يقال افصم الطير اي اقطع وانجلى **قوله** ليرفض اي يرفع عرفا **قوله**
وعلى هذا اي على ان يكون قولا قليلا صفة للصدر لا للقول به اي سلق القاء ثقلا وقول الشاعر
نشأنا الى حوص برى نيا السرى * وأصق منها شرفات العماحد *

اولا نصف والتخيير بين ان يقوم اقل منه على
البت وان يختار احد الامرين من الاقل
والاكثر والاستثناء من اعداد الليل فانه عام
والتخيير بين قيام النصف والناقص منه والزيادة
عليه (ورتل القرمان ترتيلا) اقرأه على تودة
وتبين حروف بحيث يتمكن السامع من عديها
من قولهم تفردت ورتلت اذا كان مفجعا
(انا نسئ عليك قولا قليلا) يعني القرآن
فانه لما فيه من التكليف الشاقة ثقيل على
المكلفين سيما على الرسول صلى الله عليه وسلم
اذا كان عليه ان يتحملها ويحتملها معه والجملة
اعراض يسهل عليه التكليف بالتعبد ويدل
على انه مشق مضاد لطبع مخالف فانفس
اورصين لوزانة لفظه ومثانة معناه او ثقيل
على التأمل فيه لافتقاره الى مزيد تصفية السر
وتجريد النظر او ثقيل في الميزان او على الكفار
والعباد او ثقيل تلقيه لقوله عائشة رضي الله
عنها رآته ينزل عليه الوحي في اليوم الشديد
البرد فيفصم عنه وان جبينه ليرفض عرفا وعلى
هذا يجوز ان يكون صفة للصدر والجملة على
هذه الاوجد فتعليل مستأنف فان التعبد
يعتد لنفس مابه يعالج ثقله (ان ناشئة الليل)
ان النفس التي تنشأ من مضجعتها الى العبادة
من نشأ من مكانه اذا نهض قال
نشأنا الى حوص برى نيا السرى *
وأصق منها شرفات العماحد *

نشأنا الى حوص برى نيا السرى * وأصق منها شرفات العماحد *
نشأنا اي قنا والحوصاء الناقة الغائرة العيين والذكر احوص وجمعها حوص والتي يفتح النون التضم والمهم

يقال ناقة نأوية أي مبيته ونوى أي ممين ويرى أي ذهب واذاب من يرى القلم بر يا ويريت البحر إذا حمرته
واذهبت لحمه والسرى سير الليل وألصق أي طأطأ ونكس وخالص ضمير السرى والتمساح جمع تمحودة وهي الثفا
الذي هو مؤخر الرأس ومعد الأزار والمعنى هنا إلى نوى غاررات الأعين اذاب لحمها وشخصها سير الليل وجعلها
مهزولة ضعيفة وجعل السرى فاحدها المترفة لترتفعة من السمن لاصفة منخفة من الهزال أي قنا إليها ورحلناها
والناشئة على هذا صفة لمخوف أي النفس القائمة من مضجعتها بالليل للعبادة **قوله** أو قيام الليل **قوله** على أن
الناشئة مصدر كالعبادة من نشأ إذا قام **قوله** أو ساعات الليل **قوله** على أن تكون الناشئة صفة ساعات الليل
الناشئة أي الحادثة شيئاً بعد شيء **قوله** الجوهري ناشئة الليل أول ساعاته يقال نشأ يفعل كذا إذا ابتدأ وأقبل شيئاً بعد شيء
فهو ناشئ **قوله** وإنشاء الله نشأ قال زين العابدين ناشئة الليل ما بين المغرب إلى العشاء لأن ناشئة الليل هي الساعة
التي منها يبدأ إنشاء الليل وقيدتها ابن عباس والحسن بما كان بعد العشاء وما كان قبلها فليس بناشئة وخصصتها
عائشة بما كان بعد النوم فلولا تقدمها نوم لم تكن ناشئة قبل الليل كاه ناشئة **قوله** أي كلفة أو ثبات قدم **قوله**
تفسير ابن لو طحا بفتح الواو وسكون الطاء وقصر الألف وهو مصدر قولك وطى الشيء إذا داسه برجله أو جعل
عليه ثقله فإن النفس القائمة بالليل إلى العبادة أشد وطناً من التي تقوم بالنهار على أن يكون الوطى عبارة عن الكلفة
والثقل كما يقال اشتدت على القوم وطأة سلطانهم إذا ثقل عليهم معاملته معهم وفي الحديث يا اللهم اشد طأطك على
مضرة والمفسود من الحكم بأن النفس التي تنشأ بالليل من مضجعتها أشد كلفة بيان أنها أكثر ثواباً لأن ثواب العبادة على
قدر شدة الوطأة وثقلها كما قال عليه الصلاة والسلام أفضل العبادات أحزها أي أشقها أو على أن تكون عبارة
عن ثبات القدم فإن النهار زمان الثقل للعاش وتكثر فيه الشواغل الموجبة للاضطراب القلب للعاش فلا يكون
القائم بالعبادة فيه ثابت القدم عليها فيكون المقصود حينئذ بيان وجه اختيار الليل وتخصيصه بالامر بالقيام به فإنه
تعالى جعل الليل لباساً يستتر الناس ويمنعهم من الاضطراب والانتقال إلى اكتساب المعاش وجعل النهار معاشاً
ياشرون فيه أمور معاشهم فلا تثبت فيه أقدامهم للعبادة **قوله** أي مواطأة القلب **قوله** تفسير قراءة ابن
عمرو وابن عامر وطاء بكسر الواو وفتح الطاء وهذا اللفظ لأن المواطأة هي الموافقة يقال وطأت فلاناً على كذا
مواطأة ووطأه إذا وافقته فإن فسرت ناشئة الليل بالنفس الناشئة بالليل من مضجعتها يكون المعنى أنها أشد من جهة
مواطأة القلب اللسان لها وإن فسرت بقيام الليل أو بالعبادة الناشئة بالليل أو بالساعات الناشئة بالليل معنى
الحادثة أو البداية يكون المعنى أن الناشئة بأحد المعان أشد من جهة موافقة قلب الثائم لسانه في ثلاث الناشئة
قوله وأسد مقالا أو اثبت قراءة **قوله** يعني أنه يجوز أن يكون اقوم أهم تفضيل من القيام بمعنى السداد
والاستقامة وأن يكون من القيام بمعنى الثبات والاستمرار وهدوء الأصوات سكوتها يقال هذا هدأ وهدوءه سكن
وأهدأ فيه أسكنه والسجج التصرف في المعاش والتقلب في الأمور ومنه السباحة في الماء وسجج الصوف والظن
جعله منقوشاً لثقت اجزائه وتيسير غزله **قوله** ويجرد نفسك عما سواه **قوله** إشارة إلى أن تبذل مصدر مؤكّد
لفعله المحذوف المدلول عليه بالالتزام لأن التبذل لا يكون إلا بالتبذل وتقدير الكلام تبذل إليه وتبذل نفسك عما سواه
تبذلاً **قوله** ولهذه الرزمة **قوله** يعني أن الظاهر أن يقال وتبذل إليه تبذلاً أو يقال تبذل نفسك عما سواه تبذلاً
لكن لم يرد النظم هكذا رزمة خفية وهي أن المقصود بالذات إنما هو التبذل والانتطاع إليه تعطى وذلك لا يحصل
إلا بتبذل النفس وقطعها عن التعلق بما سواه فذكر أن لا التبذل أشعاراً بأنه المقصود بالذات وذكر التبذل ثانياً
أشعاراً بأنه لا بد منه وإن كان مقصوداً بالعرض لا بالذات لأنواع تعلق بغير الله فلا يكون مقصوداً لذاته وفي وضع
التبذل مقام التبذل رعاية الواصل أيضاً **قوله** فإن توحده باللوهية يقتضى أن يوكل إليه الأمور **قوله**
لأن جميع ما سواه يكون ممكناً محدثاً محتاجاً إلى غيره فكيف يصلح أن يكون موكولاً إليه الأمور ومن عرف أنه
لا إله إلا هو لا جرم يفوض جميع الأمور إليه ومن لا يفوض ذلك إليه فهو لا يعلم بحقيقة لا إله إلا هو ومن اتخذ وكلاً
يسترح من معارضة زيد وعمرو والاعتماد على ما قامه من المصادمات تهتق عنده أن قيام الله تعالى باصلاح امره أحسن
من قيامه باصلاح أمور نفسه فيقع في دائرة التسليم والرضى فيستريح ثم انه تعالى لما ارشده رسوله صلى الله عليه وسلم إلى
كيفية معاملته مع ربه من أوّل السورة إلى هنا أتبعه ببيان كيفية معاملته مع الملقى فقال واصبر على ما يؤولون
واهجروهم هجراً جيلاً لأن من يخالط الناس كثيراً ما يجد منهم الأذى والمنافرة فيعثره بسبب ذلك القوم

أو قيام الليل على أن الناشئة له أو العبادة التي
تنشأ بالليل أي تحدث به أو ساعات الليل لأنها
تحدث واحدة بعد أخرى أو ساعاتها الأولى
من نشأت إذا ابتدأت (هي أشد وطناً) أي
كلفة أو ثبات قدم وقرأ أبو عمرو وابن عامر
وطأ أي مواطأة القلب اللسان لها أو فيها
أو موافقة لما يراد من الخضوع والاخلاص
(واقوم قبلاً) وأسد مقالا أو اثبت قراءة
لحضور القلب وهدوء الأصوات (إنك
في النهار سجاطويلاً) ثقلها في مهامك
واشغالاتها فمليك بالتهجد فإن مناجاة الحق
تستدعي فراغاً وقرئ: سبحاً أي تفرق قلب
بالشواغل مستراح من سجع الصوف وهو نفسه
ونشر اجزائه (وإذ كر اسم ربك) ودم على
ذكره ليلاً ونهاراً وذكر الله يتناول كل ما يذكر
به من تسبيح وتهليل وتحميد وتمجيد وصلاة
وقراءة قرآن ودراسة علم (وتبذل إليه تبذلاً)
والقطع إليه بالعبادة وجرّد نفسك عما سواه
ولهذه الرزمة ومراعاة القواصل وضع
موضع تبذلاً (رب المشرق والمغرب)
خبر مبتدأ محذوف أو مبتدأ خبره (لا إله إلا هو)
وقرأ ابن عامر والكوفيون غير حفص
ويعقوب بالجر على البدل من ربك وقبل باضمار
حرف القسم وجوابه لا إله إلا هو (فاتخذ
وكيلاً) مسبب عن التهيئة فإن توحده
باللوهية يقتضى أن يوكل إليه الأمور
(واصبر على ما يؤولون) من الخرافات
(واهجروهم هجراً جيلاً) بأن تجانبهم
وتداريهم ولا تتكلمهم وتكل امرهم إلى الله

فلا بد لأهل الاختلاط من الصبر الجميل وترك المخاطبة بان يحالفهم في افعالهم السيئة ولا يخاصمهم ولا يسممهم
 القبيح وينصح لمن رجاهم القبول وذلك هو العجز الجميل فقد أسزح منهم ثم لما خطر بالبال ان من بعث لدعوة
 الخلق وارشادهم كيف يعجز المكذبين مع ان تهديدهم بالمجازاة على الكذب ادخل في ظهور آثار الرسالة دفع ذلك
 الخاطر بقوله وذرفي والمكذبين يعني نعم ان الامر كذلك الا انه ينبغي ان تكل امر مجازاتهم الى وان لا تهتم بهم وانا
 اكفيكم وقوله تعالى والمكذبين يجوز ان يكون انتصاه على انه مفعول معه او على انه معطوف على ياء التكلم
 في ذرفي والاول هو الانسب بالقام والثاني اوفق بصناعة العربية لان التبادر من نحو قولك ضربت زيدا وعمرا
 انما هو مجرد مشاركة الواو لما قبلها في ملابسة معنى العامل بكل واحد منهما وهو معنى العطف ولا يفهم منه كون
 تلك الملابسة بطريق المعية وانما يفهم ذلك اذا كان الفعل المذكور قبلها لازما فانه اذا كان لازما يكون
 ما بعد الواو على تقدير العطف مرفوعا ويكون العدول الى النصب نصاعلى قصد المعية والمصاحبة في ملابسة
 الفعل فان العطف لا يدل الاعلى ان ما بعد الواو مشارك لما قبلها في ملابسة الفعل لكل واحد منهما والنصب
 كما يدل على تلك المشاركة يدل ايضا على كون تلك الملابسة في زمان واحد مثلا اذا قلت سرت وزيدا بالنصب
 يكون زيد مشاركا لتكلم في ملابسة السير لكل واحد منهما وفي وقوعهما معا بخلاف ما اذا قلت سرت
 انا وزيد بالعطف فانه انما يدل على مشاركتها في السير قط ولا يدل على المعية فيه فظهر ان النصب انما يكون
 نصا على المعية والمصاحبة اذا كان الفعل لازما وذرفي في الآية متعد و التهمة بفتح النون التهم وهو مطاوع ثم
 يقال نعم الله ونعمة نعم والتهمة بالكسر ما اثم به عليك **قوله تعليل الامر** اي بالامهال فان تعدد ما عنده
 من اسباب التعذيب بيان لاقتداره على الانتقام منهم والجسم كل نار عظيمة في مهواة وهي ما بين الجبلين والنصبة
 الشبيبي وما يقف في الخلق ولا ينساع فيه والطعام ذو الغصنة هو الطعام الذي يقف في الخلق لا ينزل ولا يخرج وتكبر
 عذابا وابهام كيفية يدل على كونه في نهاية الهول والشدة بالنسبة الى ما تقدم عليه من الامور الثلاثة وكونه
 لا تهويل لا ينافي كونه لا نوعية **قوله فان النفوس العاصية المنهكة في الشهوات** بيان لكون تلك العقوبات
 مما يصح ان يعاقب بها الارواح ولم يتعرض لبيان كونها عقوبات للشياخ لظهوره واستخفافه عن البيان
 وكون الارواح العاصية بعد مفارقتها عن الابدان باقية على التثيد بحب الشهوات والتعلق بها المانع من
 التخلص الى عالم الجبريات بمنزلة الانكسار والقبود المانعة عن الوصول الى مامر من الشهوات ثم تولد عن تلك
 القيود الروحانية روحانية شبيهة بالجسم فان شدة ميلها الى مفارقتها عنه من الشهوات الدنيوية وعدم تمكنها
 من الوصول اليها بوجوب حرقة شديدة وروحانية شبيهة بالاحراق بنار الجحيم وهي حرقة فراق الشهوات ويصير
 تألم الروح بالهم هذا الفراق على الاستمرار والدوام بمنزلة طعام ذي غصنة لا يسوغ ولا يخرج من الخلق ثم حرمانه
 من ان يجعل له نور جمال الله تعالى وتلذذ بالعارف الالهية والاسرار الربانية ويخترط في سلك القرين عذاب
 اليم اشده عليه من جميع العقوبات الثلاث **قوله فسر العذاب** جواب لما اشار به الى ان اللائق بهذا الفسر
 ان يفسر العقوبات الثلاث الاولى بجميع العقوبات الروحانية وان يكون ما ذكره من تفسير العذاب بالحرمان من لقاء
 الله تعالى للاشارة الى كون العذاب متناولا له كما يتناول العذاب الجسماني **قوله شورا** اشارة الى ان
 مهلا اسم من هلت الشيء اذا صيبته من غير كيل وحساب اي تكون الجبال بعدما كانت اوتاد الارض قطعة
 مجتمعة كالرمل المهيل لا تتماسك اجزأؤها بل تصير شيئا مشورا اي منفردا في الاجراء بان يسف الله تعالى اجزأها
 اي يقطع بعضها من بعض ويجعلها كالعهن النفوس فمعد ذلك تصير كالكتيب ثم انه تعالى يحررها كما قال ويوم
 نسير الجبال فمعد ذلك تصير مهلا اي رملا سائلا متناثرا ثم انه تعالى لما خوف المكذبين اولى التهمة باهوال
 القيامة خوفهم بعد ذلك باهوال الدنيا قال انا ارسلنا اليكم رسولا الآية فان القصد تهديد اهل مكة بالاخذ
 الويل وان في اعادة فرعون والرسول مظهرين تفضيحا لشأن عصيانه وان ذلك لكونه عصيان الرسول
 لا لكونه عصيان موسى وفيه ان عصيان المخاطبين انقطع وادخل في الذم اذ زاد لهذا الرسول وصفا آخر ارضى
 شاهدا عليكم وادع فيهم انهم لو آمنوا لكانت الشهادة لهم لاهلهم **قوله تعالى فكيف تتقون** مرتب
 على الارسال الذي ترتب عليه عصيانهم اي فكيف تتقون اهوال القيامة وما عدتكم من الانكسار ونحوها
 ان دمتم على ما اتمت عليه ومنتم على الكفر وقوله ان كفرتم الخ اي بحرف الشرط اشارة الى ان ارسلنا هذا الرسول

كما قال (وذرفي والمكذبين) دعنى وايامهم
 وكل الى امرهم فان في غنية عنك في مجازاتهم
 (اولي التهمة) ارباب التهم يريد صناديد
 قريش (ومهلهم قليلا) زمانا او امهالا
 (ان ادبنا انكالا) تعليل للامر والتكلى القيد
 التليل (وجسما وطعاما ذاغصة) طعاما
 ينشب في الخلق كالضريع والزقوم (وعذابا
 آليما) ونوعا آخر من العذاب مؤلما لا يعرف
 كنهه الا الله ولما كانت العقوبات الاربع مما
 يشترك فيها الاشياخ والارواح فان النفوس
 العاصية المنهكة في الشهوات تبقى مقيدة بصيها
 والتعلق بها عن التخلص الى عالم الجبريات
 منصرفه بحرقة العرة شجرة عذبة غصنة العجران
 معذبة بالحرمان من تجلى انوار القدس فسر
 العذاب بالحرمان من لقاء الله تعالى (يوم
 ترجف الارض والجبال) تضطرب وتتزلزل
 طرف لما في لدينا انكالا من معنى الفعل (وكانت
 الجبال كثيبا) رملا مجتمعا كأنه ضيل بمعنى
 مفعول من كتبت الشيء اذا جعلته (مهلا)
 مشورا من مهيل هبلا اذ انثر (انا ارسلنا اليكم
 يا اهل مكة (رسولا شاهدا عليكم) يشهد
 عليكم يوم القيامة بالاجابة والاشناع
 (كما ارسلنا الى فرعون رسولا) يعنى موسى
 عليه الصلاة والسلام ولم يسمه لان المقصود
 لم يتعلق به (فصصى فرعون الرسول) عرفه
 لسبق ذكره (فاخذنا ما اخذنا وبيلا) تقيلا من
 قولهم طعام وييل لا يستمرى ثقله ومنه
 الوايل للطر العظيم (فكيف تتقون)

لا يبقى لاحد شبهة تفيد من الكفر كيف وهو النور المبين فكيف بقاؤهم على الكفر بعد ارسال الرسول الذي
 حقه ان يقرر الامور المشكوك في وجودها **قوله** تفنون انفسكم **قوله** فسر تفنون تفنون انفسكم فعدا بذات
 الى مفعولين اولهما انفسكم المقدر وثانيهما يوما فانه مفعول به لتفنون كما اشار اليه المصنف بقوله عذاب يوم اى
 يتعذب المصنف فان وفي يتعدى الى مفعولين قال تعالى ووقاهم عذاب الجحيم وفيه بحث لان تفنون مضارع
 اتق وهو ليس بمعنى وفي فكيف يصح تفسيره به وتعديته مثله بل هو متعد الى واحد فتقدير قوله انفسكم
 لا يظهر له وجه صحة الا ان يقال ذكره بيانا لحاصل المعنى فان اتقاء العذاب بمعنى وقاية النفس منه **قوله** تعالى
 يجعل الولدان شيبا **قوله** صفة ليرما والعائد الى الموصول ضمير يجعل واسناد الجعل الى اليوم من قبيل اسناد الفعل
 الى زمانه لبالعدو الشيب جمع اشيب بمعنى ذى الشيب وهو بياض الشعر **قوله** وهذا على الفرض **قوله** اى
 لا على الحقيقة لان يوم القيامة ليس فيه ولدان حتى يصيروا شيئا حقيقة بل الكلام مبنى على الفرض والمعنى ان هول
 ذلك اليوم بحال لو كان هناك صبي لكان اشيب ويرى انه شيخ والحال انه طفل صغير والاصل فيه ان الهموم
 اذا تعاقبت على الانسان اسرع فيه الشيب وروى ان رجلا نام وهو حالت الشعر نهما صبح ورأسه كالشامة قبل له
 في ذلك فقال رأيت القيامة في المنام والجنة والنار ورأيت الناس يتقادون في السلاسل الى النار فمن هول ذلك
 اصعبت كآرون **قوله** او على التمثيل **قوله** بان شبه يوم القيامة من شدة هولها بزمان يجعل الولدان شيبا فوصف
 بوصف ذلك الزمان وان لم يكن فيه ولدان **قوله** ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول **قوله** لان كثرة ما هو الله فيكون
 المعنى انه في طولها بحيث يبلغ الاطفال فيها وان الشيوخ خدو المشيب وهو لا يخفى بعد وهذا الوجه وان كان يشارك
 الوجه الاول في ان الكلام مبنى على الفرض الا ان المراد من الوجد الاول وصف اليوم بكثرة الهموم مع قطع النظر
 عن التعرض لطوله والمراد من الوجه الاخير وصفه بالطول مع قطع النظر عن التعرض لما فيه من الهموم واعترض
 على الوجه الاخير بان ذلك اليوم اطول من مئة بلوغ الطفل او ان الشيوخ خد فليوصف طوله بهذه العبارة ويمكن
 ان يجاب عنه بانه مبنى على عادة العرب فانهم يصرون بمثل هذه العبارة عن غاية الطول مع قطع النظر عن ملاحظة
 خصوص المدة فتدلول عليها بالعبارة كما يعبرون عن التأيد وعدم الانقطاع بقولهم ما ناحت حائمة ومالاح
 كوكب وما تعاقبت الايام والشهور وقال تعالى خالد بن فيها مادامت السموات والارض ذكر الله تعالى من هول
 ذلك اليوم اسرين الاول قوله يجعل الولدان شيبا والثاني قوله السماء منفطر به فان السماء على عظمها وشدةها
 اذا انشقت بسبب ذلك اليوم فاظنك بغيرها من الخلائق **قوله** الضمير لله تعالى **قوله** وان لم يجز له ذكر علمه
 فيكون المصدر مضافا الى فاعله اى وان وعده تعالى يكون يوم القيامة على ما وصفه به من الشئ لم يكن
 لا جهالة لانه تعالى لا تخلف المبدأ وان كان من اضافة المصدر الى مفعوله فالمعنى كان وعده تعالى اياه مفعولا
قوله هذه الآيات الموعدة **قوله** بكسر العين اى الناقضة بالوعيد وهي قوله تعالى ان لدينا انكالا وجميعها الى
 هنا وقد اتخذ السبيل اليه بالتعرب اليه والتوسل بالطاعة والاتقاء مما يلزم لكونه طريقا الى رضاه ورحمته
قوله استعار الادنى للاقل لان الاقرب الى الشئ اقل بعدا منه **قوله** الظاهر انه اراد من الاستعارة المجاز المرسل
 لانه جعل العلاقة بين الاقرب والاقل كون القرب الى الشئ مستلزما لقله ما بينهما من البعد فيكون الطلاق
 الادنى على الاقل من قبيل اطلاق المزموم على اللازم ووجه اتصال هذه الآية بما قبلها ما يفهم من قول عائشة
 رضى الله عنها ان الله تعالى فرض القيام في اول هذه السورة فقام نبي الله واصحابه حولا حتى انتفعت اقدانهم
 واسلك الله تعالى آخر هذه السورة اثني عشر شهرا في السماء ثم انزل الله التحفيف في آخر السورة فصار قيام الليل
 تطوعا بعد كونه فرضا **قوله** عطف على ادنى والمعنى يعلم انك تقوم ادنى من ثلثي الليل وتقوم نصفه وذلك وهو
 مطابق لما فرض اول السورة من التغيير بين قيام النصف بتمامه وبين قيام الناقص منه وهو الثلث وبين قيام
 الزائد عليه زيادة مطلقة كالثلاثين على ان يكون الاقل استثناء من الليل ويكون نصفه بدلا من قليلا وقرأ نافع
 وابو عمرو وابن عامر بجرهما عطف على الجور قبلهما وهو قوله ثلثي الليل والمعنى يعلم انك تقوم اى تصلى اقل من
 ثلثي الليل واقل من نصف الليل واقل من ثلث الليل والاقل من الثلثين هو النصف والاقل من النصف هو الثلث
 والاقل من الثلث هو الربع وهو مطابق لان يكون التغيير بين قيام الثلث والربع والنصف بان يكون قوله نصفه بدلا
 من الليل ويكون الاقل استثناء من النصف ويكون ضمير منه وعليه للاقل على معنى ثم اقل من نصف الليل

تفنون انفسكم (ان كفرتم) بغيرهم على الكفر
 (يوما) عذاب يوم (يجعل الولدان شيبا)
 من شدة هولها وهذا على الفرض او على التمثيل
 واصله ان الهموم تضعف القوى وتسرع
 بالشيب ويجوز ان يكون وصف اليوم بالطول
 (السماء منفطر) منشق والتذكير على تأويل
 السقف او اصحار شئ (به) بشدة ذلك اليوم
 على عظمها واحكامها فضلا عن غيرها والباء
 للآلة (كان وعده مفعولا) الضمير لله عز وجل
 اوله يوم على اضافة المصدر الى المفعول
 (ان هذه) الآيات الموعدة (تذكيرة) عظة
 (من شاء) ان يعظ (اتخذ الى ربه سبيلا) اى
 يتقرب اليه بساوك القوى (ان ربك يعلم انك
 تقوم ادنى من ثلثي الليل ونصفه وثلثه) استعار
 الادنى للاقل لان الاقرب الى الشئ اقل بعدا
 منه وقرأ ابن كثير والكوفيون ونصفه
 وثلثه بالنصب عطف على ادنى

وهو الثلث والنصف ما هو اقل من النصف بقيام الربع او زد على ذلك الاقل من النصف بقيام النصف **قوله** ويقوم ذلك جماعة **قوله** يعنى ان قوله وطائفة مرفوع بالخط على المرفوع المتصل في يقوم وجاز ذلك لفصل بالظرف وما عطف عليه **قوله** فان تقديم اسمه تعالى مبتداً مبنياً عليه يقدر بشر بالاختصاص **قوله** علة قوله لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله فان بناء الفعل على المبتداً يفيد الحصر عند صاحب الكشاف مطلقاً اي سواء كان المبتداً معرفة او متكرراً مظهراً او مضمراً مقدماً او على تية التأخير على انه فاعل معنى فانه تعالى لما كان هو الذى يزيد في ساعاتهما وينقص من غير ان يكون لنا مدخل في شئ من ذلك في الضرورة صار هو العالم بمقاديرهما على الحقيقة واماننا فانما نعلم ذلك بالتحريم والاجتهاد الذى يؤدى الى الخطأ احياناً **قوله** ولن تستطيعوا ضبط الساعات **قوله** فان الاحصاء قد يكون بمعنى العد وقد يكون بمعنى الاستطاعة قال عليه الصلاة والسلام استيجوا ولن تحصوا اي ولن تطيقوا ذلك على الوجه الذى امرتم به قال الحسن قاموا حتى انتهت اقدامهم فنزل قوله تعالى علم ان لن تحصوه اي لن تطيقوا معرفة القدر الذى يجب قيامه وقال مقاتل كان الرجل يصلى الليل كله مخافة ان لا يصيب ما امر به من القيام فنصف الله عنهم وقال علم ان لن تحصوه واحتج بعضهم بهذه الآية على وقوع التكليف بما لا يطاق فانه تعالى قال لن تحصوه اي لن تقدروا ولن تطيقوا تعيين القدر الذى فرض عليكم القيام به ثم انه تعالى قد كانهم بتقدير ساعات الليل والقيام في المقدار الذى فرض عليهم القيام فيه حيث قال في الليل الا قليلاً نصفه الخ ويمكن ان يجاب عنه بأن المراد بعدم استطاعتهم على تقدير ساعاتها وضبطها كون ذلك شق عليهم بعض المشقة لانهم لا يقدرون عليه اصلاً كما يقال لا اقدر ان انظر الى فلان اذا استقل النظر اليه وصعب عليه ذلك **قوله** ورفع التعذير **قوله** رخصها عن التائب اشارة الى ان قوله تعالى فتاب عليكم استعارة تبيية شبه الترخيص في ترك ما قدر من قيام الليل بقبول التوبة من المذنب التائب في رفع التبعة في تركه كما رخصت عن التائب ثم استعمل لفظ المشبه به وهو قبول التوبة في المشبه الذى هو الترخيص ثم اشتق من لفظ المشبه به قوله فتاب عنى فرخص **قوله** قيل كان التهجيد واجبا على الضمير المذكور وهو التخيير بين القيام في احد المقادير المعبدة فلما عسر عليهم احصايت تلك المقادير المعبدة نحت فرضيته رخصة لتقدير المنصوص عليه وبقى اصل الوجوب فان الامر في قوله تعالى فاقروا ما تيسر من القرآن يدل على ان ما تيسر من وجوب صلاة الليل غير مقدر بكونه في ثلث اقل او ربعة او نحوهما ثم نسخ اصل وجوبها ايضا بالصلوات الخمس والتطوع **قوله** او فاقروا القرآن بعينه كمن تيسر **قوله** عطف على قوله فصلوا ما تيسر بمعنى ان قوله فاقروا اما مجاز بمعنى فصلوا على المطلق اسم الجزاء على الكل واما حقيقة على ان المعنى ايجاب تلاوة القرآن في غير الصلاة كمن تيسر ليحصل الامن من النسيان والغوز برضى الرحمن والوقوف على اعجازه بتلاوته وما فيه من دلائل التوحيد والبحث والجزاء ونحوها من العبادات الدينية ثم قيل الامر بتلاوته خارج الصلاة لوجوب وقيل للندب والاحتجاب روى عن انس بن مالك انه سمع رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول من قرأ خمسين آية في كل يوم او في كل ليلة لم يكتب من الغافلين ومن قرأ مائة آية كتب من القانتين ومن قرأ مائتي آية لم يحاسبه القرآن يوم القيامة ومن قرأ خمسمائة آية كتب له قطار من الاجر وعن عبد الله بن عمر قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم اقرأ القرآن في كل شهر مرة قال قلت انى اجد قوة على ان اقرأ في اقل من ذلك قال فاقراء في عشرين ليلة قال قلت انى اجد قوة على انى اقرأ في اقل من عشرين قال فاقراء في سبع ولا تزد على ذلك وقيل قوله تعالى فاقروا ما تيسر ايجاب للقرآنة في كل صلاة واختلف العلماء في قدر ما يترجمه في الصلاة فقال الامام مالك والامام الشافعي هو فاتحة الكتاب بخصوصها لا يجوز العدول عنها ولا الانتصار على بعضها وقدره ابو حنيفة باية واحدة من اى آيات القرآن كانت وعنه ثلاث آيات لانها اقل سورة **قوله** المسافرة للتجارة **قوله** سوى الله تعالى في هذه الآية بين درجة المجاهدين في سبيل الله والمكنتين لئلا الحلال لا تنفق على نفسه وعياله والاحسان الى ذوى الحاجات حيث جهما في قرن واحد فدل على ان التجارة بمنزلة الجهاد قال عليه السلام ما من جانب يحلب طعاما من بلد الى بلد فيبيعه بسر يومه الا كانت منزلة عند الله بمنزلة الشهداء ثم قرأ رسول الله صلى الله عليه وسلم وآخرون يضربون في الارض يتخون من فضل الله وآخرون يقائلون في سبيل الله **قوله** وآتوا الزكاة الواجبة **قوله** قال الامام وقيل زكاة النظر لانهم لم يكن بمكة زكاة

(وطائفة من الذين معك) ويقوم ذلك جماعة من اصحابك (والله يقدر الليل والنهار) لا يعلم مقادير ساعاتهما كما هي الا الله فان تقديم اسمه تعالى مبتداً مبنياً عليه يقدر بشر بالاختصاص ويؤيده قوله (علم ان لن تحصوه) اي لن تحصىوا تقدير الاوقات ولن تستطيعوا ضبط الساعات (تاب عليكم) بالترخيص في ترك القيام المقدر ورفع التبعة فيه (فاقروا ما تيسر من القرآن) فصلوا ما تيسر عليكم من صلاة الليل عبر عن الصلاة بالقرآنة كما عبر عنها بشار اذ كانها قيل كان التهجيد واجبا على التخيير المذكور فصر عليهم القيام به فلهذا نسخ به ثم نسخ هذا بالصلوات الخمس او فاقروا القرآن بعينه كمن تيسر عليكم (علم ان سيكون منكم مرضى وآخرون يضربون في الارض يتخون من فضل الله وآخرون يقائلون في سبيل الله) استئناف بين حكمة اخرى متضمنة للتخفيف والتحفيف ولذلك كرر الحكم مرتين اعني وقال (فاقروا ما تيسر منه) والضرب في الارض ابتغاء للفضل المسافرة للتجارة وتحصيل العلم (واقبوا الصلاة) الفروضة (واتوا الزكاة) الواجبة

ضربها وإنما وجبت بعد ذلك ومن فسرها بالزكاة الواجبة جعل آخر السورة مدنيا على ما روى أنه تعالى افترض قيام الليل في أول هذه السورة فقام نبي الله صلى الله عليه وسلم واصحابه حولاً مع مشقة عظيمة من حيث أنه يصبر عليهم بميزان القدر الواجب حتى قام أكثر الصحابة الليل كله خوفاً من الخطأ في اصابة القدر المفروض وامسك الله تعالى خاتمة السورة اثني عشر شهراً في السماء حتى انزل الله تعالى في آخر السورة التخييف بفتح تقدير القيام بالمقادير المذكورة مع بقاء فرضية اصل التمجيد حسياً بتيسر ودام الامر على ذلك مادام عليه الصلاة والسلام بمكة حتى تمسخت فرضية أصله في المدينة بالصلوات الخمس ﴿ قوله او باداء الزكاة على احسن وجه ﴾ وهو اخراجها من الحبيب الاموال وأكثرها نفعاً لفقراء ومراعاة النية وهي ان يقصد باخراجها مجرد التبعذ وانتفاء وجه الله تعالى والصرف الى احوج الفقراء الصالحين ووجه هذا التفسير ان قوله تعالى وآتوا الزكاة امر بمجرّد ادائها على اى وجه كان وقوله وافرصوا الله قرضا حسناً ليس كذلك بل هو امر بالاعطاء المقيد بكونه حسناً وتسمية الاتفاق على الوجه المذكور قرضا حسناً من قبيل الاستعارة حيث شبيه بالاقراض من جهة ان ما اتفق به يعود اليه على احسن الوجوه ﴿ قوله والترغيب ﴾ منصوب بالعطف على الامر والمعنى يريد به الامر بسائر الاتفاقات او الامر باداء الزكاة على احسن وجه او الترغيب فيه اى في سائر الاتفاقات او في اداء الزكاة على احسن وجه والتعبير عن كل واحد منها بالاقراض يتضمن وعد العوض وقد صرح به عقيدته وقوله تعالى تجدوه مجزوم على انه جواب الشرط ولفظ هو توكيد للمفعول الاول تجدوه او فصل بينه وبين المفعول الثاني فان ضمير الفصل كما يتوسط بين المبتدأ والخبر قبل دخول العوامل يتوسط بينهما ايضاً بعد دخولها وشرطه ان يكون الخبر معرفة او افضل من كذا لان افضل من كذا يشبه المعرفة في امتناعه من حرف التعريف وليس معنى كون تعريف الخبر شرطاً لتوسط ضمير الفصل ان الفصل انما يحتاج اليه عند كون الخبر معرفة فانه انما يتوسط بينهما لثلاث لئلا يتبس الخبر بالوصف والالتباس انما يقع اذا كان كل واحد من المبتدأ والخبر معرفة ويتوسطه يندفع الالتباس لان الخبر اذا كان صفة كان الموصوف هو الضمير والضمير لا يوصف ولا يوصف به وجاز توسطه فيما لا يلبس فيه وذلك عند اختلاف الاعراب وعند كون المبتدأ ضميراً وكون الخبر افضل من كذا انما ساو حلاً بصورة عدم اللبس على صورة الالتباس مع ان الفصل له قاعدة اخرى وهي انه يفيد ضرباً من التأكيد لانه عبارة عن المبتدأ وتكريره والتكرير يفيد التأكيد ومعنى الآية وما تقدموا لانفسكم من المال تجدوه اى تجدوا ثوابه عند الله اى في الآخرة خيراً من ثواب ما اخرتموه الى حضور الموت واسبابه وما تقدموا لانفسكم من طاعة من الطاعات كلها تجدوا ثوابه خيراً مما اخرتم من الطاعة ﴿ قوله وقرئ هو خير ﴾ على ان هو مبتدأ وخبر خبره والجملة مفعول ثان تجدوه وهذا على مذهب من يجعل لضمير الفصل موضعاً من الاعراب كما اشار اليه صاحب الكافية بقوله وبعض العرب يجعله مبتدأ وما بعده خبراً ولا موضع له عند التحليل

﴿ سورة المدثر ﴾

بسم الله الرحمن الرحيم ﴿﴾

﴿ قوله وهو لا يس الدنار ﴾ الدنار الثوب الذي يلبس فوق الشعار والشعار ما يلبس مما سال الجلد سمى به لانه على الجسد وشعر البدن والمدثر النخس بالدنار ليام فيستدق ﴿ قوله ولذلك ﴾ اى ولاجل ما ذكر من الرواية قال صاحب الكشاف وهذه الرواية لا تدل على انها اول سورة ترات والظاهر انها اقرا الى قوله ما لم يعلم للاحاديث الصحاح في ذلك ولانها كانت في حراء وهذه بعد الهبوط ولفعله عليه الصلاة والسلام استبقارى فانه لا يتصور الا اذا انزل ذلك اولاً والالتكان الامتاع منه معصية والوجه ان يراد بالسورة في قول من قال انها اول سورة نزلت السورة الكاملة انتهى * اعلم انهم اختلفوا في ان المراد بالدنار الدلول عليه بالمدثر ما هو قبال اكثر الضمير المراد به الدنار الحقيقي ثم اختلفوا في سبب تدثره عليه الصلاة والسلام بذلك فمنهم من قال انه عليه الصلاة والسلام تدثره بناء على اقشراح جلده وارتعاد فقرأ قصه رعبان الملك الذي رآه على سرير بين السماء والارض كالنور المتلألئ من حيث انه رأى ما لم يره قبل ولم يتأسس به بعد فظن ان به مساس الجن فغاف على نفسه لذلك ومنهم من قال انه عليه الصلاة والسلام تدثر اغشاماً لما سمع ان قريشاً قد اجتمعوا فقالوا قد اختلفت كلنا في الاخبار عن حال محمد فن قال انه مجنون ومن قائل هو كاهن ومن قائل هو ساحر او ساحر ووفود

(وافرصوا الله قرضا حسناً) يريد به الامر بسائر الاتفاقات في سبيل الخير او باداء الزكاة على احسن وجه والترغيب فيه هو وعد العوض كما صرح به في قوله (وما تقدموا لانفسكم من خير تجدوه عند الله هو خيراً واعظم اجرا) من الذي تلخرونه الى الوصية عند الموت او من متاع الدنيا وخيراً ثانياً مفعول تجدوه وهو تأكيد او فصل لان افضل من كالمعرفة ولذلك يمنع من حرف التعريف وقرئ هو خير على الابتداء والخبر (واستغروا الله) في جماع احوالكم فان الانسان لا يخلو من تغريط (ان الله غفور رحيم) عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة المزمل رفع الله عنه العسر في الدنيا والآخرة .

﴿ سورة المدثر نكية وآيات ﴾

﴿ وخسبون ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(يا أيها المدثر) اى المدثر وهو لا يس الدنار روى انه عليه الصلاة والسلام قال كنت بحراء فتوديت فنظرت من بينى وشمال فلم اربأ شيئاً فنظرت فوقى فاذا هو على العرش بين السماء والارض يعنى الملك الذي ناداه فرعبت ورجعت الى خديجة قلت دثرونى فنزل جبريل وقال يا أيها المدثر ولذلك قيل هي اول سورة نزلت وقيل تأذى من قريش فنغضى بنوه ففكروا او كان نائماً متدثراً فنزلت

العرب يجتمعون في أيام الحج ويسألون عن امره واذا حصروا منكم هذه الاجوبة المختلفة لا يصدقونكم لعلمهم بان
هذا كله لا يجتمع في رجل واحد فيحملون تكذيبكم اياه على التعصب والحد فسموه باسم واحد يجتمعون عليه
يكون اشبه بحاله فقال الوليد بن المغيرة اني فكرت فيه واخترت ان اسميه ساحرا لان الساحر من شأنه ان يفرق
بين الاب وابنه وبين الاخ واخيه وبين المرأة وزوجها وشأنه ذلك فخلبو الله ذلك واقفوا عليه فلما سمع رسول الله
صلى الله عليه وسلم ذلك اشتد عليه ورجع الى بيته محزوناً فقدر ثوبه مفكراً كما يفعله العموم وقال بعضهم انه
عليه الصلاة والسلام انما تدثر لانه غلب عليه النوم قد ثر واضطجع نائماً فجاءه جبريل عليه الصلاة والسلام
واقضه وقال ان الدنيا اليوم مملوءة من الكفار وانت وحدك باقرادك قد ارسلت لتدعوهم الى الاسلام
وتنذرهم بسوء عاقبة الكفر والطغيان ومن هذا شأنه كيف يليق به التفرغ للاستراحة والتلف بالدار فأزل
عنك الغفلة وكن على جد وصدق عزيمة في القيام على مقتضى منصبك وانذر قومك وقال آخرون ليس المراد
بالدثار ما هو دثار حقيقة بل المراد به خلة النبوة والكمالات النسانية تشبها لها بما هو دثار حقيقة من حيث
ان كل واحد منهما زينة وشرف لصاحبه كما يقال ألبس الله تعالى لباس التقوى وزينه برداء العلم فكانه قيل يا أيها
المبحوث للانذار المدثر بدثار الرسالة قم لما بهتته وقيل المراد بالدثار جبل حراء ومعنى تدثره عليه الصلاة والسلام
اختفاؤه فيه اعترافاً عن الخلق شبه اختفاؤه فيه بالدثار فكانه قيل يا أيها المدثر بدثار الاختفاء قم من زاوية
الجوهر واشتغل بالانذار وقيل في هذه العبارة لطيفة من جهة المعنى وهي ان المنذر اذا انذر عن شدة الامر
وهجوم العدو عن قريب يرتفع لأعلى المواضع ويخبر عن ثيابه وينادي قومه يا أصحاب النجاة النجاة ولما كان عليه
الصلاة والسلام متدنياً خاطب الله تعالى يا أيها المدثر فكانه تعالى يقول بعثك نذيراً لا ينبغي لشأنك
وانما اللائق ان تكون عرباناً كما قال عليه الصلاتو السلام انما المنذر العريان **قوله** وقرئ المدثر **قوله** اي بفتح
المدال اللطيفة وقع التثنية المشددة على لفظ اسم المفعول من تدثره غيره اي غطاه به فهو مدثر اي مضى والامر
في قوله تدثره الامر منصوب بفتح الخافض اي تدثره هذا الامر وعصب به اي احيط به يقال عصب القوم بفلان
اي احاطوا به **قوله** قم من مضجعتك **قوله** هذا على تقدير ان يكون المراد تدثره عليه الصلاة والسلام بالدثار
الحقيقي واضطجاعه في مضجعه باحد الاسباب المذكورة وقوله او قم قيام عزم وجد على ان يراد تدثره عليه الصلاة
والسلام بدثار النبوة والاصطفاء او بدثار الاختفاء بجبل حراء **قوله** فانذر مطلق **قوله** يعني انه منزل منزلة
اللازم حيث لم يقصد تعلقه بالمفعول ولم يذكر لفظاً ولا تقديراً التحميم والاختصار كما في قوله تعالى والله يدعوا الى
دار السلام اي يدعو العباد كلهم وهذا التحميم وان امكن ان يستفاد من ذكر المفعول بصيغة العموم لكنه يفوت
الاختصار **قوله** او مقدر بفعول **قوله** اي عام او خاص حسبما تعين القرينة عموماً او خصوصاً فان وجدت
قرينة دللت على خصوص المفعول قدر خاص فيقال تقديره قم فانذر شرك الاقربين العذاب ان لم يوجد واربك وان
وجد ما يدل على عموماً قدر عام فيقال تقديره قم فانذر البشر كافة والمقدر بحسب دلالة القرينة عليه كالمذكور
الذي يفيد الفعل صريحاً فانه لما اعتبر تعلقه بمن وقع عليه سوءاً كان عاماً او خاصاً على حسب تعيين القرينة فقد
قيد تعلقه به وانما يصير مطلقاً اذا لم يثبت تعلقه به اصلاً وكان المعنى فاضل الانذار من غير تخصيص له بأحد فكون الانذار
حيث مطلقاً ظاهراً وكذا كونه مفيد التحميم في المفعول **قوله** وخصص ربك **قوله** استفاد من تقديم المفعول
قوله عقداً **قوله** بان تعتقد انه تعالى منزله عن الشركاء والاضداد وعن مشابهة الممكنات والحدوثات
قوله ونولا **قوله** بان تقول الله اكبر **قوله** والفاء فيه وفيما بعده لا فائدة معنى الشرط **قوله** فان حق القاء
السبية ان يكون ما بعده اسماً لازماً لما قبلها فلما لم يذكر قبلها شيء يترتب عليه ما بعده اعلم ان ما بعدهها جواب شرط
محذوف وان المعنى وما يمكن فكبر ربك اي اي شيء يمكن فلا تدع تكبيره اي وصفه بالكبرياء وهذا أكد في العبارة
الاختصاص بالنسبة الى مجرد تقديم المفعول في نحو زيد اضربت من جهة التعلق بالشرط العام الذي هو وقوع شيء
ما فان قلت كيف يكون ربك مفعول كبر مع القاء القاطعة عن الفعل فيما قبلها قلنا القاء في الحقيقة داخل على الاسم اي
ما يمكن فربك كبر **قوله** او لدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام ان يكبره **قوله** صطف على قوله لا فائدة
معنى الشرط اي او هي فاء جواب الامر بالقيام المشتب للانذار فان الامر بالقيام لما صح ان يكون سبب التكبير
تعالى عن ان يكون له شريك وصاحبة وولد ونحو ذلك مما يزعم المشركون في حقه تعالى تحقق معنى القاء من غير

وقيل المراد بالمدثر المدثر بالنبوة والكمالات
النسانية او الخلق فانه كان بحراء كالخضني فيه
على سبيل الاستعارة وقرئ المدثر اي الذي
دثر هذا الامر وعصب به (قم) من مضجعتك
او قم قيام عزم وجد (فانذر) مطلق للتحميم
او مقدر بفعول دل عليه قوله وانذر شركك
الاقربين او قوله وما ارسلناك الا كافة
الناس بشيراً ونذيراً (وربك فكبر) وخصص
ربك بالتكبير وهو وصفه بالكبرياء عقداً وقولا
روى انه لما نزل كبر رسول الله صلى الله عليه
وسلم وايقن انه الموحى وذلك لان الشيطان
لا يأمر بذلك والفاء فيه وفيما بعده لا فائدة بمعنى
الشرط وكأنه قال وما يمكن فكبر ربك او
لدلالة على ان المقصود الاول من الامر بالقيام
ان يكبر ربه عن الشرك والتشبه فان اول
ما يجب معرفة الصانع واول ما يجب بعد العلم
بوجوده تنزيهه والقوم كانوا عقرين به

تقدير شرط آخر فكانه قيل ثم للانذار والتخدير من عذاب الله فكبر ربك عما يقول الظالمون في حقه **قوله** وذلك
 يغسلها او يحفظها من النجاسة بتخصيرها **قوله** فيكون لفظ الشاب على حقيقتها ويحمل لفظ التطهير على الجواز او الكناية
 حيث ذكر اللزوم وارىد الملزوم فان التخصير مستلزم لظاهره قال عليه الصلاة والسلام «ازار المؤمن الى انصاف سابقه
 لا جناح عليه فيما بينه وبين الكفين وما كان اسفل من ذلك في النار» **قوله** او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة
 والافعال الذميمة **قوله** اي الضميمة شبه النفس بالثوب لكونه يلبس تحس الانسان ويشتمل عليه ضميره من النفس مجازا
قوله او طهر دنار النبوة **قوله** على ان الثياب مجاز مستعار لحلة النبوة والكمالات النفسانية كالانذار امر
 عليه الصلاة والسلام تطهير دنار النبوة عما يدنس من الحقد والضيم فان الكفار لما اتقوا بالاسحر شق ذلك عليه جدا
 حتى رجع الى بيته وتذربيا به فكان ذلك منه عليه الصلاة والسلام اظهار جزع وقلة صبر قبل له عليه الصلاة والسلام
 ثم ظنر ولا يحملك سخافتهم على ترك انذارهم بل حسن خلقك ووسع صدرك **قوله** تعال والرجز **قوله**
 قرآنة جهور القرآنة بكسر الراء وهو العذاب كما في قوله تعال حكاية من قوم موسى لما كشفت عن الرجز لتؤمن
 لت اي لمن كشفت عن العذاب **قوله** ولا تعط مستكثرا **قوله** اي لا تعط شيئا من ما لك تاخذ اكثر منه فالمن
 بمعنى الاعطاء **قوله** نهى عن الاستغفار **قوله** اي نهى تنزيهه في حق جميع المكلفين فان الاستغفار ليس بحرام
 في حق الجميع لقوله عليه الصلاة والسلام «الاستغفار ثاب من هبة» اي يعوض منها والفرارة الكثرة يقال غرر انشي
 يفر بالضم فحما غرارة فهو غرير اي كثرت بكثر فهو كثير **قوله** او نهيها خاصا به عليه الصلاة والسلام **قوله**
 اي نهى تحريم فان حرمة ذلك من خواصه عليه السلام لما فيه من الحرص والبذل فان اصل البذل الاتفاذ باسائك
 المال وجعه **قوله** او لا تمن على الله بعبادتك **قوله** على انه من باب من عليه منة اذا امن عليه واعتد عاقبه
 وعلى الاول كان من من عليه اذا اتم واطى وقوله تستكثر على الوجهين مرفوع لفظا الجرده عن الناصب والجازم
 ومنصوب محلا على انه حال من فاعل لا تمن كقوله تعال فذرهم في حوضهم بلعبون اي لاعين والسين فيه على
 الاول للطلب وعلى الثاني للوجدان وان قرئ تستكثر بالسكون فيه ثلاثة اوجه الاول انه مرفوع لكنه سكن
 اعتبارا بحال الوقف واجراءه لوصول مجرى الوقف والثاني انه بدل من تمن بدل اشتمال كانه قيل ولا تمن ولا تستكثر
 فان شأن اهل الايمان ان يستكثر ما يعطيه وان يمتدبه فصح ابداله منه بدل اشتمال والثالث ما ذكره بقوله
 وتستكثر بمعنى تجده كثيرا مع انه يجوز ان يكون تستكثر مجزوما على انه جواب النهي على ان يكون المن بمعنى
 المنه والمعنى لا تمن بعطيتك تستكثر وتزود من الثواب الجزيل سلامة عطيتك من الابطال بالن قال تعال
 لا تبطلوا صدقاتكم بالمن والاذى وذكر صاحب الكشاف وجها آخر لقراءة السكون وهو قوله وان تشبه
 زوبه ضد فيسكن تخفيفا **قوله** وبالنصب على اضماران **قوله** ويؤيده قراءة ابن مسعود رضي الله عنه ولا تمن
 ان تستكثر اي لان تستكثر فيكون المن بمعنى الاعطاء اي لا تعط للاستكثر ونظير النصب باضمار ان قول الشاعر
 الا ايهذا الزاجري احضر الوغى * بروايته على النصب **قوله** وعلى هذا **قوله** اي وعلى تقدير ان يكون اصل
 الآية ولا تمن ان تستكثر جاز ان يكون ارتفاع تستكثر لخلوه من العوامل اللفظية بسبب حذف ان وابطال
 عملها لان ان لا تعمل مضمره الا في مواضع مخصوصة وهذا الموضع ليس منها وعليه رواية رفع احضر في قوله
 الا ايهذا الزاجري احضر الوغى **قوله** فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكليف **قوله** الاول على ان
 يجعل فاصبر مترادفا لمتزلة اللزوم بان لا يعتبر تعلقه بما يصبر عليه من الطاعات وما يصبر منه من العاصي والثاني ان يعتبر
 تعلقه بهذا المفعول العام المتناول لكل مصبور عليه وكل مصبور عنه لكنه ترك ذكره اعتمادا على القرينة لقصد
 التعميم مع الاختصار كانه قيل اذا سمعت هذه التكليف من الافعال والتروك فاصبر عليها لاجل امر ربك
 او لوجهه الكريم ثم انه تعال بعدما ارشد رسوله صلى الله عليه وسلم الى ما هو اللائق بشأه ومنصبه شرع في
 شرح وصي بالاشتياء وبيان ما هو المنذر منه في حقه فقال فاذا نقر في النافور والنقر في الاصل بمعنى القرع والنت
 الذي هو سبب طنبوث الصوت وحلوم ان مباشرة ما هو سبب طنبوث الصوت راجع الى معنى التصويت وجعل
 الشيء بحيث يظهر منه الصوت فلذلك فسر المصنف النقر بالتصويت واتفق المفسرون على ان النافور الصور
 وهو القرن الذي ينمخ فيه اسرافيل عليه الصلاة والسلام مرة للاصعاق ومرة للاحياء ومما الله تعال باسمين
 احدهما الصور والآخر النافور وهو فاعول من النقر بمعنى ما يقر فيه **قوله** والغاء لسببية **قوله** يعني

(و يابك فطهر) من النجاسات فان التطهير واجب في الصلاة محبوب في غيرها وذلك
 يغسلها او يحفظها من النجاسة بتخصيرها مخالفة جرم القبول فيها وهو اول ما امر به
 من رفض العادات المذمومة او طهر نفسك من الاخلاق الذميمة والافعال الذميمة
 فيكون امرا باستكمال القوة العملية بعد امره باستكمال القوة النظرية والدعاء اليه
 او فطهر دنار النبوة عما يدنس من الحقد والضيم وقلة الصبر (والرجز طاهر)
 واهجر العذاب بالثياب على هجر ما يؤذي اليد من الشرك وغيره من القبايح وقرأ يعقوب
 وحلص والرجز بالضم وهو لغة كالذكر (ولا تمن تستكثر) ولا تعط مستكثرا نهي
 عن الاستغفار وهو ان يب شيا لما صافي عوض اكثر نهي تنزيهه او نهيها خاصا به
 لقوله عليه السلام المستغفر ثاب من هبة والموجب له ما فيه من الحرص والضنة
 او لا تمن على الله بعبادتك تستكثر ايها او على الناس بالتبليغ مستكثرا به الاجر منهم
 او مستكثرا اياه وقرئ تستكثر بالسكون للوقف او الابدال من تمن على انه من من
 بكذا وتستكثر بمعنى تجده كثيرا وبالنصب على اضماران وقد قرئ بها وعلى هذا يجوز
 ان يكون الرفع بحذفها وابطال عملها كما روى احضر الوغى بالرفع في قول الشاعر
 الا ايهذا الزاجري احضر الوغى * وان اشهد الذات هل انت مخلدى *
 (ولربك) ولوجه او امره (فاصبر) فاستعمل الصبر او فاصبر على مشاق التكليف
 واذى المشركين (فاذا نقر) نقر (في النافور) في الصور فاعول من النقر بمعنى
 التصويت واصله القرع الذي عوسب الصوت والغاء لسببية كانه قال اصبر على
 اذاهم فيبين ايديهم زمان صعب تعلقه غلبة صبرك واعدائك طاقة ضرهم

انها فاه جواب الامر كما في قوله تعالى اخرج منها فانك رجيم وقولك اكرم زيدا فانه فاضل فان اقصا السببية قد تكون بمعنى لام التعليل وذلك اذا كان ما بعدها سببا قبلها كما في الامثلة المذكورة وقد يكون ما قبلها سببا لما بعدها فتدخل على المسبب نحو زيد فاضل فاكرمه فانها دخلت على ما هو جزء في المعنى لان المعنى اذا كان كذا فاكرمه كما ان الاولى داخله على ما هو شرط في المعنى وما بعد الفاء في الآية شرط في المعنى اي اذا كان بين ايديهم يوم عسير يلقون فيه عقوبة اذاهم وتلقى انت ثواب صبرك عليه فاصبروا للقاء في قوله فاذك الجزاء فان اذا شرطية وجواب الشرط قوله فذلك يومئذ يوم عسير وذلك الجزاء دل على صبره وهو العامل في اذا والمعنى اذا نظر في النافور عسر الامر على الكافرين وذلك مبتدأ ويوم عسير خبره ويومئذ مرفوع الفعل على انه بدل من ذلك وبني على الفتح لاضافته الى اذوهو غير ممكن كانه قيل فيوم اذنقر في النافور يوم عسير **قوله** اذالتقدير فذلك الوقت وقوع يوم عسير **جواب** عما يرد على قوله ويومئذ ظرف خبر المبتدأ وهو يوم عسير من ان يومئذ كيف يكون ظرفا ليوم عسير والزمان لا يكون ظرفا للزمان وانما يكون ظرفا للحدث فاجاب بان المراد من اليوم العسير وقوعه وان يومئذ ظرف لوقوعه لانه اليوم ويرد على هذا الجواب ان يومئذ كيف يكون ظرفا لوقوعه ومعمول المصدر لا يتقدم عليه فينبغي ان يكون مراده يكون يومئذ ظرفا لوقوع يوم عسير كونه حالا من يوم عسير مقديما عليه والمعنى وقت النقر يوم عسير وافذا ذلك اليوم العسير يوم النقر فاليوم الذي عبر عنه يومئذ عبارة عن الزمان الممتد الطويل والزمان الذي حكم عليه بانه يوم عسير جزء من ذلك الزمان الممتد واقع في ذلك الزمان الممتد وان كان يومئذ ظرفا واقعا موقع الحال من يوم عسير بمعنى واقعا فيه عبر عن هذا المعنى بقوله اذالتقدير فذلك الوقت وقوع يوم عسير **قوله** تأكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه **جواب** عما يقال ما فائدة قوله غير يسير مع ان قوله عسير من عنده ووجه كونه تأكيدا لظاهر ووجه كونه نائبا لليسير بالكناية ان قوله يسير نكرة في سياق النفي فيجب افراده ووجه كونه مشعرا بيسره على المؤمنين انه لما أكد كونه عسيرا على الكافرين كان المعنى انه غير يسير بالنسبة الى الكافرين فكان تعريضا بانه يسير على المؤمنين كما ان قوله تعالى وظل من محمود لا بارد ولا كريم تعريض بظل الجنة وهذا اغبط للكافرين بجمعه بين وعيد الكافرين وزيادة عيظهم وبشارة المؤمنين وتسليةهم وقوله تعالى على الكافرين متعلق بعسير لا يسير لانه لما لم يجر تقدم المضاف اليه على المضاف كان عدم جواز تقدم معمول المضاف اليه عليه اولى ثم انه تعالى لما بين ان اليوم الذي يفتح فيه في النافور يوم عسير على الكافرين قال له عليه الصلاة والسلام دخل بيني وبين الوليد المغيرة الذي نعت في قومه بالوحيد زعموا منهم انه لانظيره في وجاهته ولا في ماله وكان نعت نفسه ويقول انا الوحيد ابن الوحيد ليس لي في العرب نظير ولا لي نظير ايضا فسماه الله تعالى بذلك تعريضا واستهزاء بقوله تعالى ذى القلت العزير الكريم هذا على تقدير كون قوله وحيدا منسوبا على الذم بتقدير اعنى **قوله** او ارادة انه وحيد **جواب** عطف على قوله تعريضا اي سماه به على ارادته انه وحيد في الكفر والتبذير وانواع الشرارة او على ارادة انه وحيد عن ابيه اي لا ابيه واقرنهم من اطلق بالقوم وليس منهم **قوله** مبسوطا كثيرا **جواب** وصف بان ماله محدود لامتداد مكانه وتكثيره ايضا فان المال الكثير اذا عدت بتمتده واما الذي يتمد مكانه يوصف بالامتداد لامتداده بحسب امتداد مكانه قال ابن عباس كان له مال محدود ما بين مكة الى الطائف الابل والحيل والضمير والبساتين الكثيرة بالطائف والاشجار والانهار والنقد الكثير وقال مقاتل كان له بستان لا ينقطع نفعه صبغا ولا شاة فالمحدود هنا كما في قوله وعلى محدود اي لا ينقطع او محدود بالنماء بان يكون نماء ماله نمدا لاصله يقال مددنا القوم اي حسرنا مددهم وامتدناهم بغيرنا وامتدناهم بفاكهة ولما ذكر الله تعالى كثرة امواله وبنه بين انبساط جاهه ورياسته فان الاولين لا يستزمان الثالث فقال ومهدت له تمهيدا حذف مفعول مهدت للتفخيم مع الاختصار فاتم الله تعالى فيه نعمه المال والجاه والبنين واجتماع هذه الثلاث هو الكمال عند اهل الدنيا وكان الوليد من اكابر قريش ولذلك لقب بالوحيد وريحانة قريش والريحان نبت معروفة ويطلق على الراحة والراحة وعلى الرزق ايضا قال عليه الصلاة والسلام الولد ريحان الله تعالى ه اي رزقه **قوله** ان ازيد على ما اوتيه **جواب** اي ان ازيد عليه في الدنيا لانه مشرك والمشرک لا يؤمن بالبعث والجزاء حتى يطعم ان يشاب في الآخرة زيادة على ما اوتي في الدنيا فيكون قوله تعالى كلا رد ماله عن طمعه وطلب زيادة في الدنيا ويؤيده

واذا ظرف لادل عليه قوله (فذلك يومئذ يوم عسير على الكافرين) فان معناه عسر الامر على الكافرين وذلك اشارة الى وقت النقر وهو مبتدأ خبره يوم عسير ويومئذ بدل او ظرف لخبره اذالتقدير فذلك الوقت وقوع يوم عسير (غير يسير) تأكيد يمنع ان يكون عسيرا عليهم من وجه دون وجه ويشعر بيسره على المؤمنين (ذرى ومن خلقت وحيدا) نزل في الوليد بن المغيرة ووحيدا حال من الباء اي ذرى وحدي معه فاقى اكفيكه او من التاء اي ومن خلقت وحدي لم يشركنى في خلقه احدا ومن العائد المحذوف اي ومن خلقت فريد الامال له ولا ولد اودم فانه كان ملقبه اسماء الله تعالى به تعريضا او ارادة انه وحيد ولكن في الشرارة او عن ابيه لانه كان زنجيا (وجعلت له مالا محدودا) مبسوطا كثيرا او مديا بالنماء وكان له الاربع والضرع والتجارة (وبين شهودا) حضورا معه بمكة تمتع بلقائهم لا يحتاجون الى سفر لطلب لعاش استغناء بنعمته ولا يحتاج ان يرسلهم في مصالحه لكثرة خدمه اوفى الحافل والاندبة اوجاهتهم واعتبارهم قيل كان له عشرة بنين او اكثر كلهم رجال فاسلم منهم ثلاثة خالد وعمارة وعشام (ومهدت له تمهيدا) ويسط له الرياسة والجاه العريض حتى لقب بريحانة قريش والوحيد اي باستحقاق الرياسة والتقدم (ثم يطعم ان ازيد) على ما اوتيه وهو استبعاد لطمعه اولانه لامزيد على ما اوتي اولانه لا يناسب ما هو عليه من كفران النعم ومعاذة للنعم ولذلك قال (كلا انه كان لا ياتنا عبيدا)

فانه ردع له عن الطمع وتعليل لردع على سبيل الاستئناف بمعادة آيات المنع المناسبة لازالة النعمة المانعة من الزيادة قيل مازال بعد نزول هذه الآية في نقصان حاله حتى هلك (سأرهقه صعودا) سأغشيه عتية شاقة المصعد وهو مثل لما يليق من الشدائد وعنه عليه الصلاة والسلام ان الصعود جبل من نار يصعد فيه سبعين خريفا ثم بهوى فيه كذا قال ابدا (انه فكر وقدر) تعليل للمصعد او بيان للضاد والمعنى فكر فيما تخيل طعنا في القرآن وقدر في نفسه ما يؤول فيه (قتل كيف قدر) تعجب من تقديره استهزاء به اولانه اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه من قواهم قتله الله ما اشجعه اى بلغ في الشجاعة مبلغا يحق ان يحمد ويدع عليه حاسده بذلك روى انه مر بالنبى صلى الله عليه وسلم وهو يقرأ حم السجدة فاتى قومه وقال لقد سمعت من محمد آتفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن ان له خلوة وان عليه لطلاوة وان اعلاه لثروا وان اسفله لثمدق وانه ليعلم ولا يعلم قتال قريش صبا الوليد فقال ابن اخيه ابو جهل انا كفيكموه فعد اليه حزينا وكلمه بما جاءه فقام فأتاهم فقال تزعمون ان محمدا مجنون فهل رأيتموه يخفق وتقولون انه كاهن فهل رأيتموه يتكهن وتزعمون انه شاعر فهل رأيتموه يتعاطى شعرا فقالوا لا فقال ما هو الاساحر امارأ تجرم بفرق بين الرجل واهله وولده ومواليه فرحوا بقوله وتفرقوا متحبين منه (ثم قتل كيف قدر) تكرير للبالغة ومع للدلالة على ان الثانية ابلغ من الاولى وفيما بعد على اصلها (ثم ليس) اى في امر القرآن مرة بعد اخرى (ثم ليس) قطب وجهه للمجد فيه طعنا ولم يدري ما يقول او نظر الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقطب في وجهه (ويسر) اتباع له يس (ثم ادبر) من الحق او الرسول (وامتكر) من اتباعه (فقال ان هذا الاسحري بؤثر) يروى وتعلم والقاء للدلالة على انه لما خطر هذه الكلمة بالله تقوى بها من غير تلبث وتفكر (ان هذا الاقول البشر) كالتأكيد للجملة الاولى ولذلك لم يطف عليها

ماروى انه بعد ما نزل قوله تعالى كلا انه كان لا يتنا عبدا مازال في نقصان من ماله وولده ومات فقيرا وعن الحسن انه قال ثم طمع ان يزيد عليه مالا وولدا كما قال تعالى انما اريد الذين كفروا بآياتنا وقال لا وتبين مالا وولدا **قوله ردع له عن الطمع وتعليل** بمعنى ان قوله كلا ردع وقوله انه كان لا يتنا عبدا تعليل لردع على سبيل الاستئناف كما انه قبل لم حرم مما طمع فيه وانعكس حاله فاجيب بان شأنه ان يعاند آيات الله فكيف سبق ما نتم به عليه فضلا عن ان يزيد عليه **قوله سأغشيه عتية** فسر الارهاق بالاعشاء والتكليف كما في قوله تعالى لغشينا ان يرتبها لطفينا وكفرا وفسر الصعود بالشاقة المصعد والمعنى سأكلفه مشقة العذاب روى عنه عليه الصلاة والسلام ان الصعود جبل من نار يكاف ان يصعده فاذا وضع عليه يده ذابت فاذا رفعها صادت فاذا وضع عليه رجله ذابت فاذا رفعها جادت **قوله او بيان للعناد** اى ويجوز ان يكون قوله تعالى انه فكر وقدر بدلا من قوله انه كان لا يتنا عبدا لبيان كنهه عناده فيكون قوله سأرهقه صعودا جملة معترضة بين البدل والبدل منه لبيان انه مع كونه محروما مما طمع فيه من ان يزداد على ما عنده من الاموال والابناء فهو من اشدة اهل النار هذا يوم القيامة **قوله استهزاء به اولانه** اصاب اقصى ما يمكن ان يقال عليه **قوله** اى على القرآن يعنى ان لفظ قل كيف قدر انما يذكر عند التعجب والاستهزاء وما تخيله طعنا في القرآن في غاية الركاكة والسقوط ويحتمل ان يكون تعجبا من قوة خاطره في نفس الامر اى اصاب ما لم يبلغ اليه ذهن امثاله من المعتادين **قوله روى انه مر بالنبى صلى الله عليه وسلم** اشارة الى كونه معالما في انكار آيات الله تعالى حيث اعترف بانه يملو ولا يعلم وبيان لما جله على التكبير والتقدير وهو انه لما رأى ان القرآن لا يشبه كلام الشعراء ولا كلام الكهنة ولا كلام الجانين ولا شيئا من كلام الانس والجن قال ان له خلوة لا شتمناه على المعاني اللطيفة والاحكام الموافقة لغرض الحكمة وان عليه لطلاوة وهى بفتح الطاء وضحاها يعنى الحسن والقبول والملاءمة اى الكثير وكان خندق اى كثير مخصب وقوله ان اعلاه لثروا واسفله لثمدق استعارة بالكناية شبه القرآن العظيم في نفسه بشجرة غضة طرية استحكمت اصلها بكثرة الماء في اسفلها وعلا فرعها في السماء واثبت له الاعلى والاسفل واثبت لاعلاه ثمارا ولاسفله غنقا على طريق التخييل ولما رآه كما وصفه وكان مجبولا على المكابرة والعناد والتعصب والحسد لاجرم حله خبت طبعه على ان يفكر فيما تخيل طعنا في القرآن وان يقدر وفي نفسه ما يقول في حقه **قوله فقام فأتاهم** اى قام الوليد واتى قريشا فقال لهم ما تقولون في هذا الرجل فقالوا نقول انه شاعر فمبس عندها فقال قد سمعنا يقول الشعر فما يشبه قوله الشعر فقالوا نحن نقول انه كاهن فقال كيف تقولون ذلك وانكم لا تعلمونه يحدث بما يحدث به الكهنة فقالوا نحن نقول انه مجنون فقال كيف تسمون اليه الجنون وما رأيتموه يخفق قال ذلك بناء على زعمهم ان الجن والشياطين تخفق الجنون فقالوا له فما تقول في حقه فأخبرهم بما قدر في نفسه ان يقول في حقه عليه الصلاة والسلام فقال ما هو الاساحر وما كلامه الاصر بفرق بين الاحبة قبلوا منه ذلك ورضوا به فخرجوا من عنده فجعل ما يلقى احد منهم النبى صلى الله عليه وسلم الا قال يا ساحر يا ساحر واشتد على النبى صلى الله عليه وسلم فرجع الى منزله فاشطع حزينا متفكرا في امره فانزل الله يا ايها المدثر الى قوله ان هذا الاسحري بؤثر ان هذا الاقول البشر يعنى انه كلام الانس وليس من عند الله **قوله تكرير للبالغة** اى للبالغة في المعنى الذى قصد باراده اولاً وهو استعظام حسن تقديره استهزاء واستعظاما لقوة تخيله في نفس الامر بعد الدعاء عليه باللعن حتى جى بكلمة ثم للدلالة على ان الكثرة الثانية ابلغ في الاستعظام واللعن من الكثرة الاولى يعنى ان كلمة ثم في قوله ثم قتل العراخي بحسب الرتبة وفيما بعده على اصلها اى العراخي بحسب الزمان اى ثم اماذا نظر والتأمل في طلب ما يدفع به القرآن ويرد ما راجح ان يتضح له ما لم يطلع عليه في المرة الاولى فلم ينهه ذلك فلذلك عيس اى كلفه وقطب ما بين عيذه وقبضه تضيقا من عدم وجدانه ما يدفع به القرآن فاضطر الى ان قال ان هذا الاسحري بؤثر اى يعلم ويؤخذ من الضير وليس هو عين صهره نفسه من قولنا نثر الحطيش اثره اثر اذا حدثت به عن قوم في آثارهم اى بعد ما ماتوا هذا هو الاصل في اطلاقه ثم صار بمعنى الرواية عن الغير مطلقا **قوله والقائل للدلالة** يعنى انه تعالى لم يقل ثم قال ان هذا للدلالة على ان الكلمة الشائعة لما خطرته به بعد طلب ما يبطع به في القرآن ولم تخالف ان تقوى بها من غير تلبث حيث لم يجد غير ذلك قالها عتوا وعنادا لا عن اعتقاد لما روى انه قال حين سمع حم السجدة لقد سمعت من محمد آتفا كلاما ما هو من كلام الانس والجن فكيف يقول

بعد ذلك ان هذا القول البشرى من اعتقاد انتهى **قوله** بيان لذلك اي لما اجل من فحاشة شأنها اي لا يتبقى لهم لها الا ان كلهم ولا تدرهم اذا عبيدوا خلقا جديدا الا ان كلهم مرة اخرى وهكذا ابدا **قوله** والعامل فيها معنى التعظيم اي المتفاد من ما الاستغماية في قوله ما سترقانه يستنبط منها معنى التعظيم والمعنى استعظم امرها في كونها لا يتبقى ولا تدر **قوله** لا يتبقى على شئ يلقى فيها اي لا تخرج عليه وفي الصحاح اقيت عليه اذا اوعيت عليه ورجته يقال لا يلقى الله عليك ان اقيت على وفيه ايضا يقال اوعيت عليه اذا اقيت عليه ورجته **قوله** ولا تدعه حتى تهلكه يعني انها لا تقع بمجرد التعذيب بنوع من انواع العذاب بل تبلغ في تعذيبه الى ان تهلكه وقيل قوله لا يتبقى ولا تدر لفظان مترادفان بمعنى واحد كررنا كيدك كترتك صدعني واعرض **قوله** مسودة لآمال الجلد **قوله** مسودة لآمال الجلد مسودة لآمال الجلد اي غواهمه اشارة الى ان لواحده اسم فاعل مبنى للمبالغة من لاحة السفر والعطش اي غيره وسوده وهي لواحده اي مضيرة وسودة قيل تفتح وجوههم النار لخصه تدعها اشدة سوادا من الليل والشمس رجوع بشرة وهي ظاهر الجلد وتوصيفها بسويد البشرة لا يتبقى في قوله تعالى لا يتبقى ولا تدر لان ذلك بعد الاتمام فيها والتسويد قبلة **قوله** اولاشعة للناس على ان لواحده اسم فاعل من لاح يفرح بمعنى ظهر وقيل لواحده للهويل والبشر بمعنى الناس قيل انها تلوح للناس من مسيرة خمسمائة عام قال الله تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى وقال لثرون الجحيم فملا وترونها عين اليقين **قوله** وقرئت بالنصب اي بتقدير اصنى وقيل منصوبة على انها حال من ستر والعامل معنى التعظيم او من النوى في لا يتبقى ولا تدر وقرا الجمهور لواحده بالرفع بتقدير هي لواحده **قوله** ملكا او صنفا يعني ان تمييز تسعة عشر يحتمل ان يكون الأشخاص الذين يلون امر ستر ويسلطون على اهلها من الملائكة وان يكون اصنافا منهم ولا يعلم عدد كل صنف منهم الا الله وقيل هذه التسعة عشر عدد الرؤساء والنجباء واما جلة اشخاصهم فكما قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو روى ان خزنة النار تسعة عشر ملكا ملك ومعدثمانية عشر اهلهم كالبرق الخاطف وانباهم كالصياحى واشعارهم تس اقدامهم يخرج لهيب النار من افواههم ما بين منكبى الواحد منهم مسيرة سنة يسع كفا احدهم مثل ربيعة ومضر تزعت منهم الرحمة والرافة يرفع الواحد منهم سبعين الفاق كعذير ميم حيث اراد في جهنم **قوله** والخصص لهذا العدد قال ارباب الحكمة في وجه اختصاص خزنة النار بهذا العدد ان سبب فساد النفوس الانسانية في قواها النظرية والعملية هو القوى الحيوانية والطبيعية اما القوى الحيوانية فهي الخمس الظاهرة والخمس الباطنة والشهوة والغضب مجموعها اثنا عشرة واما القوى الطبيعية فهي الجاذبة والماسكة والمهاضمة والدافعة والغاذبية والنامية والولادة وهذه سبع قوى والمجموع تسع عشرة فلما كان منشأ الآفات هو هذه التسع عشرة لاجرم كان عدد الزبانية هكذا استولى على الانسان ملك او صنف من الزبانية بمقاومة كقرانه بكل واحدة من هذه القوى التي كل واحدة منها شمة آلهية يتوسل بها الى الاستكمال بحسب القوى النظرية والعملية وقد توسل بها الى معصية من الم بها عليه والمراد بالقوى الحيوانية القوى التي تخص الحيوان من بين الولادات الثلاث الحيوان والنبات والعدن وهي قسمان مدركة وفاعلة فالمدركة مشروهي التي لها مدخل في الادراك بالشاهدة او الحفظ وهي الحواس الظاهرة والباطنة والفاعلة اثنتان الشهوة والغضب والقوى الطبيعية وهي التي لا تختص بالحيوان بل توجد في النبات ايضا سبع ثلاث منها مخدومة وهي الغاذبية والنامية والولادة واربع منها خادمة وهي الجاذبة والمهاضمة والماسكة والدافعة **قوله** ست منها الاصناف الكفار وهم اليهود والنصارى والمجوس وعبدة الاوثان وعبدة الملائكة وعبدة الشمس واهل كل دركة من دركات جهنم يعذبون فيها الامور الثلاثة ترك الاعتقاد وترك الاقرار وترك العمل فيكون في كل دركة ثلاثة انواع من العذاب كل نوع يناسب امر من تلك الامور الثلاثة التي هي اسباب تعذيبهم فيها فيكون في ست دركات جهنم ثمانية عشر نوعا من العذاب يلى امر كل نوع من هذه الانواع شخص من الزبانية او صنف منهم فيكون مجموع اشخاص الزبانية او اصنافها ثمانية عشر واما دركة الضائق فانهم لا يعذبون فيها الا بترك العمل فيكون فيها نوع واحد من العذاب يناسب تلك الجريمة يتولى على ذلك النوع الواحد من العذاب ملك او صنف واحد من الزبانية فيكون المجموع تسعة عشر **قوله** او ان الساعات اربع وعشرون يعني خصت اعداد الزبانية بكونها تسعة عشر بناء على ان الساعات التي خصت لتصرف في المعصية كذلك فكان اعداد من يتولى تعذيب العصاة ايضا تسعة عشر على عدد ساعات المعصية فيتولى كل واحد منهم بحازاة المعصية الواحدة

(ما عليه ستر) بدل من سار هقه صعودا (وما ادراك ما ستر) تخميم لشأنها وقوله (لا يتبقى ولا تدر) بيان لذلك او حال من ستر والعامل فيها معنى التعظيم والمعنى لا يتبقى على شئ يلقى فيها ولا تدعه حتى تهلكه (لواحده للناس) مسودة لآمال الجلد او لاشعة للناس وقرئت بالنصب على الاختصاص (عليها تسعة عشر) ملكا او صنفا من الملائكة يلون امرها والخصص لهذا العدد ان اختلال النفوس البشرية في النظر والعمل بسبب القوى الحيوانية الاثني عشرة والطبيعة السبع او ان لجهنم سبع دركات ست منها لاصناف الكفار وكل صنف معذب بترك الاعتقاد والاقرار والعمل انواعا من العذاب يناسبها وعلى كل نوع ملك او صنف يتولاه وواحدة لعصاة الائمة يعذبون فيها بترك العمل نوعا يناسبه ويتولاه ملك او صنف او ان الساعات اربع وعشرون خص منها مصروفة في الصلاة فتبقى تسع عشرة فتصرف فيما يؤاخذ به بانواع من العذاب يتولاه الزبانية

الواقعة في ساعة واحدة من تلك الساعات **قوله** فيما هو كاسم واحد **قوله** فان تسعة عشر ليس اسما واحدا في الاصل وانما جعل اسما واحدا بالتركيب فان اصله تسعة وعشرة فخذوا الواو وجعلوا الاسمين اسما واحدا ولذلك بنى الاسم الاول على الفتح لكون آخره وسط الكلمة بسبب التركيب وبنى الاسم الثاني ايضا لتضمنه معنى حرف العطف وهذا الاسم المركب في الآية في محل الرفع على الابتداء، وعليها خبره وكثرة الحركات فيها هو كالكلمة الواحدة ويجب النقل فلذلك اسكن اول الاسم الثاني للتخفيف وجعل ذلك اشارة لقوة اتصال احدا الاسمين بالآخر انتهى **قوله** وتسعة عشر جمع الخ **قوله** يعني ان تسعة اسم عدد اضيف الى بحيره وهو اشر جمع عشر يعني معاشر ومصاحب كأنه قيل عليها تسعة ملائكة كل واحد منهم معاشر جماعة ومدبر امرهم ومعينهم وبلغ الجماعة غير معلوم **قوله** ولا يستروحون **قوله** اي لا يلبسون ولا يلبسون مع المعذنين وفي الصحاح استروح اليه اي استنام وفيه ايضا استنام اليه اي سكن اليه والهمان روى انه لما نزل قوله تعالى عليها تسعة عشر قال ابو جهل فريش تكلمتكم امهاتكم قال ابن ابي كبة ان خزنة النار تسعة عشر نحو قكم بهم واتم الجمع العظيم وروى وانتم اليهم اي الشيطان الاقرباء العجز كل مائة منكم ان يبطشوا بواحد منهم ثم يفرجوا من النار فقام ابو الاسود بن اسيد بن كعدة وهو رجل من بني جهم وكان من شيطان العرب واقربائهم وكان يقوم على اديمه ويجمع جماعة على ان يجرؤه من تحت رجله ويريلوا رجله عنه فلم يستطعوا ويتطعم الاديم قطعاً قطعاً ورجله ثابتة على حالها قال يا معتز فريش اذا كان يوم القيامة فانا امشي بين ايديكم على الصراط فارفع عشرة بمنكي اليمين وعشرة بمنكي اليسار عن النار ونمضي حتى ندخل الجنة وروى انه قال انا اكنيكم سبعة عشر منهم فاكفوني اتم اثنين منهم فلما قال ابو جهل واو الاسود ذلك قال السلون ويحكم لانتقاس الملائكة بالحدادين فجزى هذا مثلاً في كل شيطان لاتساوى بينهما والمعنى لاتقاس الملائكة بالحدادين والحداد السحان الذي يحبس الناس ويمنعهم من الخروج من السجن فانزل الله تعالى وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة اي لم نجعلهم من جنسكم فتساوولهم فان قوة واحد منهم اعظم من قوة الانس والجن جميعاً فلا يبطئهم البشر ولو كان بعضهم لبعض ظهيراً والجنسية لما كانت مظنة الرأفة والرحمة جعل الله تعالى خزنة النار مخالفين للمعذنين فيها بحسب الجنس لتلا يرقوا لهم **قوله** وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى قتلهم **قوله** جواب عما يقال ان جعل من نواحي الابتداء فوجب ان يكون مفعوله الثاني مما يصح ان يحتمل على مفعوله الاول ولا يصح ان يحتمل قسمة الكفار على عدد الزبانية وتقرير الجواب ان المراد بقوله تعالى وما جعلنا عددهم الا الذين كفروا وما جعلنا عددهم الا تسعة عشر الا انه وضع قوله قسمة الذين كفروا موضع تسعة عشر لكون اقتان الكفار اثر العدد المذكور فغير عن المؤثر باللفظ الدال على الاثر تنبها على ان الاثر من لوازم ذلك المؤثر ثم بين ان الكفار اقتنوا بالعدد المذكور من جهة استقلالهم اياه واستبعادهم ان يكون هذا العدد وقياً يعذب كثر خلق العالم ومن جهة استهزائهم به فائين لم يكونوا عشرين وكانوا اقل منه بواحد **قوله** ولعل المراد اجعل بالقول **قوله** جواب عما يقال كيف يصح جعلهم في نفس الامر على هذا القدر مطلقاً وسبب الاستيقان اهل الكتاب وازدياد المؤمنين ايماناً واستبعاد اهل الشرك والنفاق وليس ايمانهم تسعة عشر سبباً من ذلك وانما السبب ما ذكر من الامور هو الاخبار عن عددهم بانه تسعة عشر وتقرير الجواب ان اجعل يطلق على اثنين احدهما جعل الشيء متصفاً بصفة في نفس الامر وتائهما الاخبار باتصافه بها ويقال له اجعل بالقول كافي قوله تعالى وجعلوا الملائكة الذين هم عباد الرحمن انا ناول لعل المراد اجعل المذكور في الآية اجعل بالمعنى الثاني والمعنى وما جعلنا عددهم بالاخبار عنها الاعداد بقرينة استيقان اهل الكتاب وازدياد المؤمنين ايماناً واستبعاد اهل الشرك والنفاق اياه فحينئذ يظهر وجه السببية وعبر عن الاخبار عن العدد بالاجعل المشاكلة لوقوعه في صحبة قوله وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة كقوله قلت اجعلوا الى جنة وقيصا **قوله** لما رأوا ذلك مواضاً لما في كتابهم **قوله** فان العدد المذكور لما كان موجوداً في كتابهم وانه عليه الصلاة والسلام اخبر عنه على وفق ذلك من غير سابقة دراسة وتعلم ظهر لهم انه عليه الصلاة والسلام انما علم ذلك بسبب الوحي الالهي فيسببون بيوتته عليه الصلاة والسلام ويكون القرآن كلاماً لها **قوله** بالايان به او تصديق اهل الكتاب له **قوله** ضلي الاول يكون المراد بالازدياد الازدياد بحسب الكمية لازدياد متعلقه فان الايمان قد كان يزداد به يوماً يوماً في زمان الوحي بحسب ازدياد ما يجب الايمان به فان من آمن بجميع ما جاء من عند الله

وقرى تسعة عشر بسكون العين كراهة توالي الحركات فيما هو كاسم واحد وتسعة عشر جمع عشركين وايم اي تسعة كل عشير جمع يعني تقبيلهم او جمع عشر فيكون تسعين (وما جعلنا اصحاب النار الا ملائكة) لضافوا جنس المعذنين فلا يرقون لهم ولا يستروحون اليهم ولانهم اقوى الخلق بأما واشدهم غضبا لله تعالى روى ان ابا جهل لما سمع عليها تسعة عشر قال فريش ايجز كل عشرة منكم ان يبطشوا برجل منهم فنزلت (وما جعلنا عددهم الا تسعة الذين كفروا) وما جعلنا عددهم الا العدد الذي اقتضى قتلهم وهو التسعة عشر فغير الاثر عن المؤثر تنبها على انه لاتنك منه واقتانهم به استقلالهم له واستهزائهم به واستبعادهم ان يتولى هذا العدد القليل تعذيب اكثر الخلق ولعل المراد اجعل بالقول ليعن تعليقه بقوله (ليسيتن الذين اتوا الكتاب) اي ليكتبوا اليقين بنبوة محمد صلى الله عليه وسلم وصدق القرآن لما رأوا ذلك مواضاً لما في كتابهم (وزداد الذين آمنوا ايماناً) بالايان به او تصديق اهل الكتاب له

قبل نزول ما يدل على عدد الزبانية اذا نزل عليهم قوله تعالى عليها تسعة عشر فآمنوا به ايضا فلا شك انه يزداد
 ايمانهم بحسب الكمية لازدياد متعلقه وعلى الثاني يكون المراد بالازدياد ازيد ايمانهم بقوة تصديق اهل الكتاب به
 وبموافقة كتابهم لكتاب اولئك كما استيقن اولئك موافقة كتابهم لكتابنا **قوله** وهو توكيد للاستيقان وزيادة
 الايمان **جواب** عما يقال لما اثبت الاستيقان لاهل الكتاب واثبت زيادة الايمان للمؤمنين فالقائدة في قوله
 بمد ذلك ولا يرتاب الذين اتوا الكتاب والمؤمنون وتقرير الجواب الاول كونه توكيدا وتقرير الجواب الثاني ان
 المتيقن قد يترتب شك وارتباب بسبب ظننه عن مقصده من مقدمات دليله او طريقان ما توهم كونه وانما
 او معارضا لتلك المقدمة فتبوت اليقين في بعض الاحوال لان في طريقان الارتباب بعد ذلك فالمقصود من ذكر هذا
 الكلام بعد ذلك بيان ان المراد من الاستيقان والازدياد المذكورين قبل ان يكونا بحيث لا يطرأ عليهما شك
 وارتباب اصلا **قوله** فتكون الآية اخبارا بمكة **جواب** عما يقال كيف يصح ان يضر المرض بالتناق والخلال
 ان السورة مكتبة من اوائل ما نزل فيها ولم يكن بمكة تنافي لان اهلها اما تكذب قاطع بالتكذيب او شك غير مصدق
 ولا مكذب واما مؤمن حقا والتناق انما حدث بالمدينة بعد الهجرة اليها وتقرير الجواب ان قوله تعالى ويقول
 المنافقون والكافرون لا ينضى تحلق التناق وقت النزول بل يجوز ان يكون مبنا على انه قد تقرر في علم الله تعالى
 انه يحدث قوم منافقون يقولون ذلك فعلى هذا تكون هذه الآية مجهزة له عليه الصلاة والسلام حيث اخبر عن
 غيب سبق وقد وقع على وفق اخباره فان قيل كيف يصح ان يكون قول الكافرين والمنافقين ماذا اراد الله
 بهذا مثلا مقصودا من الاخبار عن عدد الزبانية والقول المذكور كفر وضلال فكيف يصح ان يرده الله تعالى
 فالجواب انه لا اشكال فيه على اصلنا لانه تعالى يهدي من يشاء ويضل من يشاء **قوله** المستغرب استغراب المثل
 اشارة الى ان الملاق المثل على هذا الصدد على سبيل الاستعارة حيث شهد بالمثل المضروب الذي هو القول
 السائر في الغرابة حيث لم يكن عقدا تاما كعشرين او ثلاثين وكان ناقصا عنه بواحد والاستفهام فيه للانكار
 والمراد بانكاره انكاره من عند الله وقوله مثلا يميز لهذا احوال منه كقوله هذه ناقة الله لكم آية **قوله**
 وقيل لما استبعدوه **جواب** اي لما كان هذا العدد عددا عجيبا ظن القوم ان ليس مراد الله تعالى منه ما اشتهر به ظاهره
 بل جعله مثلا لشيء آخر وتنبه على مقصود آخر كآثار الامثال السائرة فسموه مثلا بالمعنى العرفي فان قيل القوم
 كانوا منكبين كون القرآن من عند الله تعالى فكيف قالوا ماذا اراد الله بهذا مثلا اجيب بان الذين في قلوبهم
 مرض ان كان المراد بهم المنافقين فهم كانوا مقرين في الظاهر بان القرآن من عند الله فلا جرم قالوا ذلك باللسان
 وان كان المراد بهم الكفار فيجوز ان يقولوا ذلك على سبيل التهمك او على سبيل الفرض والاستدلال بان القرآن
 لو كان من عند الله لما كان فيه مثل هذا الكلام **قوله** مثل ذلك المذكور من الاضلال والهدى **جواب** اشارة
 الى ان محل الكاف في ذلك التصب على انه نعمت لمصدر محذوف اي يضل اضلالا مثل ذلك وان ذكره اشارة الى
 ما تقدم ذكره من الاضلال والهدى في قوله ويقول الذين في قلوبهم مرض والكافرون وفي قوله يستيقن الذين
 اتوا الكتاب ويزداد الذين آمنوا ايمانا اي كاضلال الله ابا جهل واصحابه المنكرين لخزنة جهنم وعددهم يضل
 ويخزي من يشاء ويهدي ويرشد من يشاء كارشاد الصحابة ثم ان ابا جهل لما استقل خزنة جهنم وقال ليس
 لتعذيب العصاة من الجنود التسعة عشر قال تعالى وما يعلم جنود ربك الا هو والمراد من بيان كثرتها التنبه على
 انه تعالى لا يعسر عليه تقسيم الخزنة عشرين ولكن له تعالى في اختيار هذا العدد حكمة لا يعلمها الا هو ويحتمل ان
 يكون المعنى وما يعلم عدد الملائكة الذين خلقهم الله تعالى لتعذيب اهل النار الا هو وكون خزنة النار تسعة عشر
 لا ينافي ان يكون لهم من الاعداء ما لا يعلم عددهم الا الله **قوله** وما ستر او عدة الخزنة او السورة الا ذكرى
 فان ستر بما ذكر من صفاتها من كونها لا تنطق ولا تفر الخ تذكير للبشر اي انذار لهم بسوء ما قبل الكفر والعناد
 وكذا ذكره عدة الخزنة تذكير لهم لبيذ كروا ويعلموا اكمال قدره الله تعالى وان يحتاج في تعذيب الكفار والعصاة
 الى اعداء وانصار وكذا السورة تذكير لهم لاشتمالها على الانذار وغيره **قوله** وحسن اذا دبر **جواب** اي يكون
 الذال وادبر على وزن انحل والباقون اذا دبر يخضع الذال والف بعدها ودبر على وزن فعل ودبر وادبر بمعنى ذهب
 ومضى كاقبل وقبل ومن اختار اذا قال لان ما بعده اذا ستر وايضا هي في مصحف عبد الله مكتوبة بالعين بعد
 الذال احدهما الف اذا والاخرى همزة ادبر وايضا ليس في القرآن قسم يعقبه اذا يسكون وانما يعقبه اذا

(ولا يرتاب الذين اتوا الكتاب والمؤمنون)
 اي في ذلك وهو توكيد للاستيقان وزيادة
 الايمان او نفي لما يعرض لليقين حشا عراه
 شبهة **(ويقول الذين في قلوبهم مرض)**
 شك او تنافي فتكون الآية اخبارا بمكة
 سيكون في المدينة بعد الهجرة **(والكافرون)**
 الجازمون في التكذيب **(ماذا اراد الله بهذا**
مثلا) اي شئ اراد بهذا العدد المستغرب
 استغراب المثل وقيل لما استبعدوه حسبوا
 انه مثل مضروب **(كذلك يضل الله من يشاء**
ويهدي من يشاء) مثل ذلك المذكور من
 الاضلال والهدى يضل الكافرين ويهدي
 المؤمنين **(وما يعلم جنود ربك)** جوع خلفه
 على ما هم عليه **(الا هو)** اذ لا يهيل لاحد
 حصر الممكنات والاطلاع على حقائقها
 وصفاتها وما يجب اختصاص كل منها بما
 يخصه من كم وكيف واخبار ونسبة **(وما هي)**
وما ستر او عدة الخزنة او السورة) الا ذكرى
(البشر) الا تذكير لهم **(كلا)** يدع لمن انكرها
 او انكار لان تذكروا بها **(والتمر والليل**
اذا دبر) اي ادبر كقبيل بمعنى اقبل وقرأ
 نافع وحزرة ويعتوب وحسن اذا دبر على
 المضى

واختار ابن عباس اذا بالسكون ويصحى عنه انه لما سمع دبر قال انما يدبر ظهر البعير واختلف اهل اللغة في ان دبر
 وادبر هل هما بمعنى واحد او لا فقال الصمعي والراجح انهما بمعنى واحد والادبار نقيض الاقبال وكذا الدبور والقبول
 يقال مضى اسم الدابر واسم المدبر وقيل قول العرب دبر فلان معناه جاء من خلف وقولهم ادبر الليل النهار معنى
 خلفه وجاء بعده فاعني هذا معنى اذا ادبر اذا اقبل بعده مضى النهار **قوله** اي البلايا الكبرى كثيرة **قوله** تعريف البلايا
 الكبرى العهد والمعهود درجات جهنم ويجوز ان يكون الجحيم ويكون المعنى ان جنس البلايا الكبرى كثيرة وسفر
 واحدة منها ومعنى كونها واحدة منها انها من ينهن واحدة في العظم لانظير لها كما تقول هو احد الرجال وهي
 احدي النساء ويؤيد الاول ما روى عن مقاتل والكلبي انهما قالارااد بالكبر درجات جهنم وايواها وهي سبعة
 جهنم ونظي والحطمة والسمير وسفر والجحيم والهاوية فهو ذبا لله من جميعهن **قوله** وانما جمع كبرى على كبر **قوله**
 يعنى ان ضلي يجمع على ضال كليل وحبال ولا يجمع على ضل بل هو جمع ضلة نحوور كية وركب فيبغى ان لا يجمع
 كبرى على كبر لكنه جمع على كبر تنزيلا لكبرى منزلة كبرة بتزليل الفاعلي منزلة ناء فعلة كما جمع قاصصا على قواصع
 تنزيلاها منزلة قاصصة مع ان فاعلا لا يجمع على فواعل اذ هو جمع فاعلة لا جمع فاعلا وفي الصحاح شهبوا فاعلا
 بضاعة وجعلوا الف التائيد بمنزلة الهاء **قوله** والجملة **قوله** اي جملة قوله انها لاحدي الكبرى جواب القسم
 فان القسم في قوله والشمير نفسه مجرور بواو القسم والليل والصبح معطوفان عليه كما قيل بحق هذا لاموران
 ستر لاحدي الكبرى فيكون القسم مع جوابه جوابا لمن انكر ستر وكونها احدي الكبرى بعد رده عن انكاره بقوله كلا
 فان القسم وان واللام انما يصدر به الكلام مع المنكر **قوله** او تعليل لكلا **قوله** اي للامر بالارتداد كما قيل
 ارتدع عن انكار ستر لانها احدي الكبرى وتأكيد الجملة بان واللام او قوعها جوابا للسكر لا لوقوعها جوابا للقسم
 وجواب القسم محذوف كما قيل والقمر ان الامر كذلك والقسم وجواب جملة وقمت معترضة بين الامر بالارتداد
 وعلته وهذا على تقدير كون قوله تعالى كلا ردعا لمن انكر ستر وكونها من احدي الكبرى فانه حينئذ يجوز ان يكون
 قوله انها لاحدي الكبرى جوابا وتعليلها كافرنا واما ان كان قوله كلا انكارا من الله تعالى لان ستر كروا بها فلا وجه
 حينئذ لان يكون قوله انها لاحدي الكبرى تعليلها لكلا بالمعنى المذكور ويشين كونه جوابا للقسم ويكون تصدير
 الجملة بالمؤكدات مبيحا على تنزيل من لم يتركها منزلة المنكر لستر **قوله** تمييز **قوله** اي من نسبة احدي الكبرى الى
 اسم ان فيصح ان ينصب على التمييز كما قال انها من معظمات الدواهي من جهة كونها تدبر كما تقول هي احدي
 النساء زمانا على قول من يقول النار هي المنيرة وحذفت التاء من نذيرا كما في قوله ان رحمة الله قريب من المحسنين
 اي شئ قريب او ذات قرب منهم على معنى النسب كقولهم امرأة طالق وظاهره او لتأويل النار بالعذاب **قوله**
 او حال مما دللت عليه الجملة **قوله** ام يجعله حالاً من ضمير انها لان الحروف المشبهة لاتنصب اطلاق **قوله** بدل من
 للبشر **قوله** باعادة اطار كقولته تعالى لمن يكفر بالرحن ابوتهم والذين استضعفوا لمن آمن وقوله تعالى ان يتقدم
 مفعول شاه والمعنى ان العبد يتمكن من السبق الى الخير بالايان والطاعة ومن التخلف عنها بالكفر والعصيان اي
 نذرا لمن شاء التقدم الى الخير والجنة بالطاعة او التأخر عنه بالمعصية فمن اراد الخير فهو يتمكن منه فيفضل ومن اراد
 الشر فهو يتمكن منه ايضا فيفضل وفيه نوع تهديد كما في الوجه الثاني * فان قلت قد تفرق ان مفعول شاه و اراد
 لا يد كرفي الكلام المصحح الا ان يكون فيه غرابية فأي غرابية فيه حتى ذكره في هذا الوجه دون الوجه الثاني * والجواب
 ان اختيار التأخر والحرمان عن الخير مع يتمكن من التقدم والفوز بالخير امر غريب وان المعنى انها لاحدي الكبرى
 نذير للكافرين المتكئين من فعل الخير مع يتمكن من فعل الطاعة والمعصية فبمعنى قوله لمن شاء منكم ان يتقدم
 او يتأخر **قوله** اول من شاء خبر لان يتقدم **قوله** فلا يكون ان يتقدم مفعول شاه بل يكون في محل الرفع على الابتداء
 ولن شاء خبر تقدم عليه ومحصل المعنى انه لا يفسر ولا الجاء بل المكاف مختار في كل ما اتاه او تركه فبفعل ما اراد
 وفيه نوع تهديد كما في قوله تعالى فمن شاء فليؤمن ومن شاء فليكفر **قوله** ولو كانت مسفة لقبلي رهين **قوله** لان
 فضلا اذا كان بمعنى مفعول يستوى فيه المذكر والمؤنث فعل ان التاء فيه ليست للفرق بين المذكر والمؤنث بل هو
 اسم للمصدر الكائن بمعنى المفعول اي اسم لما يرهين والتاء التي فيه للدلالة على كونه منقولا من الوصفية الى
 الاسمية فان الصفة اذا غلبت الاسمية عليها وكانت بحيث لا تحتاج الى الموصوف ولا يذكر معها الموصوف لخصها
 التاء دليلا على النقل كالنطيحة والذبيحة اسمان لما قطع وذبح فيصح ان يقال كل امرئ رهينة كما يقال

(والصبح اذا اسفر) اضاء (انها لاحدي
 الكبرى) اي لاحدي البلايا الكبرى اي البلايا
 الكبرى كثيرة وسفر واحدة منها وانما جمع كبرى
 على كبر الخافاها بضلة تنزيلا للالف منزلة
 اناء كما حلفت قاصصا قاصصة فجعلت على
 قواصع والجملة جواب القسم او تعليل لكلا
 والقسم معترض للتأكيد (نذير للبشر) تمييز
 اي لاحدي الكبرى انذار او حال مما دللت عليه
 الجملة اي كبرت منذرة وقرئ بالرفع خبرا
 تابا او خبرا محذوف لمن شاء منكم ان يتقدم
 او يتأخر) بدل من البشر اي نذير للمتكئين من
 السبق الى الخير والتخلف عنه او لمن شاء خير
 لان يتقدم فيكون في معنى قوله فمن شاء فليؤمن
 ومن شاء فليكفر (كل نفس بما كسبت رهينة)
 مرهونة عند الله مصدر كالشيئة اطلق
 للمفعول كانه ولو كانت صفة لقبلي رهين

كل نفس رهينة اي محبوسة من قولهم رهن الشيء اي دام وثبت وارهنه كذا اي تركته ثابتا متيقنا عنده والمرهن هو الذي يأخذ المرهون ونفس المكلف محبوسة والهايس الله تعالى بمقابلة ما اوجبه عليه من التكليف التي هي خاص حقه فان اذاهما المكلف كما وجبت عليه فك رقبته وخلص نفسه والاتباق نفسه محبوسة عنده تعالى **قوله** وقيل هم الملائكة او الاطفال **قوله** فانهم ليسوا بمكلفين بالاعمال حتى يكونوا محبوسين بما عليهم من حق الله تعالى فلي هذا يكون الاستثناء منقطعاً لان النفوس المرهونة هي نفوس المكلفين والملائكة واما قال المسلمين ليسوا بمكلفين فلا يدخلون في المستثنى منه الا انهم النفس الكلى **قوله** او من ضميرهم **قوله** صطف على اصحاب اليمين **قوله** تعالى يتساءلون **قوله** يجوز ان يكون من التساؤل الواقع بين اثنين على معنى ان اصحاب اليمين يسأل بعضهم بعضاً عن احوال الجبريين ويجوز ان يكون بمعنى يسألون اي يسألون غيرهم عن احوال الجبريين فان تعادل قد يجيء بمعنى فعل كما يقال تداعينا اي دعونا وعلى التعديرين ليس الجرمون مسئولين عنهم بل هم المسئول منهم فلا بد من توجيه مجيء عن فان قوله ماسلككم في سفر سؤال للجبريين وقوله يتساءلون عن الجبريين سؤال عنهم فلا يتطابقان وانما يتطابقان لو قيل يسألون الجبريين ماسلككم في سفر وتوجيه الكلام ان قوله ماسلككم في سفر مع جوابه حكاية من قبل المسئولين لما جرى بينهم وبين الجبريين من السؤال والجواب والمعنى ان اصحاب اليمين لما تساءلوا بان سأل بعضهم بعضاً او بان سألوا غيرهم عن الجبريين قال المسئولون في جواب من سألهم قلنا لهم ماسلككم في سفر فاجابوا بان قالوا المثلث من المصلين الخ الا ان الكلام جيء على الحذف والاختصار كما هو النهج التنزيل في غرابة نظمه **قوله** تعالى فاتنهم **قوله** الفاء فيسيبية دخلت على المسبب اي اذا ثبت انهم اعترفوا بذنبهم من ترك الاعتقاد والعمل ثبت انه لو فرض اجتماع الشفاء على شفاعتهم لانتفعهم شفاعتهم ثم انه تعالى لما بين ان من ترك الاعتقاد والعمل يعذب لاجمالة بحيث لا ينفعه شفاعدة الشافعين بأسرهم عجب من اصرار كفار مكة على الكفر والعناد واعراضهم عن التذكير بالقرآن قالهم عن التذكرة معرضين وكلمة ما في محل الرفع بالابتداء ولهم خبره ومعرضين حال من الضمير المجرور في لهم وعن التذكرة متعلق بمعرضين والعامل في الحال معنى الاستقرار المدلول عليه باللام الجارة في لهم وكانهم حرم حال بعد حال والاستغناء في مالهم لانكار اي اي شيء ثبت لهم معرضين عن وعظه مشايهين حرام ومستغفرة بكسر الفاء بمعنى مافرة فان استغفروا وتفرع معنى كجيب واستعجب ومحر واستغفر واستغفر ابلغ من تفر كانه يطلب من نفسه التفرار وقرئ بفتح الفاء ايضا اي مذعورة منفرة تفرها الصائد كانه طلب منها التفرار **قوله** اي اسد **قوله** عن ابن عباس رضى الله عنه ان القسورة هو الاسد بلدان الحبشة سمي بالقسورة لانه يغلب السباع ويشهرها والحمر الوحشية اذا ما عانت الاسد تهرب فكذلك المشركون اذا سمعوا القرآن ورأوا من يذكروهم به وقوله تعالى بل يريد اضراب عن امراضهم الى ما هو اقبح من ذلك وهو الافتراح على سبيل الاستهزاء **قوله** فيه من الله تعالى الى فلان **قوله** اي لن تبك حتى يصح عند رأس كل واحد منا كتاب عنوانه هذا كتاب من عند الله رب العالمين الى فلان ابن فلان ان اتبع محمداً فانه رسول من قبلي اليكم ثم اضرب وابطال ان يكون اتباعهم اياه عليه الصلاة والسلام لعدم اتياء الصحف وبين ان ذلك لعدم خوفهم من الآخرة فقال بل لا يخافون الآخرة ثم قال كلا ردعهم عن الامراض عن التذكرة ثم أثبت كونه تذكرة بليغة فقال انه تذكرة **قوله** شاه ان يذكروا **قوله** اي ان يجعله على ذكر منه ويتعظ به ذكره اي جعله نصب حينه لان نفع ذلك راجع اليه وانما يمكن من ذلك قرأ الجمهور وما يذكرون بياء الغيبة وتخفيف الدال والكاف على وفق ما تقدم في قوله قالهم عن التذكرة معرضين وقرأ نافع بناء الخطاب على طريق الانعاز من الغيبة الى الخطاب وقرئ بتشديد الدال والكاف بالياء والياء ايضا بمعنى تذكرون وتذكرون **قوله** وهو نصريح بان فعل العبد عشيئة الله تعالى كما هو مذهب اهل السنة وقالت المعتزلة المعنى الا ان يقصرهم على الذكر ويحبشهم اليه ونحن نقول تخصيص المشيئة بالشيئة القسرية ترك لظاهر بلا دليل تمت سورة المدثر والحمد لله رب العالمين

في سفر) بجوابه حكاية لما جرى بين المسئولين والجبريين اجابوا بها (قالوا المثلث من المصلين) الصلاة الواجبة (ولم يك نظم المسكين) ما يجب اعطاؤهم وفيه دليل على ان الكفار مخاطبون بالفروع (وكنا نخوض مع الخائضين) نشرح في الباطل مع الشارعين فيد (وكنا نكذب يوم الدين) اخره لتعظيمه اي وكننا بعد ذلك كاذبين بالقيامه (حتى اتانا اليقين) الموت ومقدماته (فانتصم شفاعدة الشافعين) لو شفعوا لهم جبعنا (قالهم عن التذكرة معرضين) اي معرضين عن التذكير يعني القرءان او ما يشهد ومعرضين حال (كانهم حرم مستغفرة فرت من قسورة) شبههم في امراضهم وشعارهم عن استماع التذكرة بحمر نافرة فرت من قسورة اي اسد فوله من القسر وهو التهر وقرأ نافع وابن عامر مستغفرة بفتح الفاء (بل يريد كل امرئ منهم ان يؤتى صحيفة منشورة) قرأ ليس تفسر وقرأ ذلك انهم قالوا النبي صلى الله عليه وسلم ان تبك حتى تأتي كلامنا بكتاب من السماء فيه من الله الى فلان ان اتبع محمداً (كلا) ردع لهم عن اقتراحهم الايات (بل لا يخافون الآخرة) فلذلك امرضوا عن التذكرة لالامتناع اتياء الصحف (كلا) ردع لهم عن امراضهم (انه تذكرة) واي تذكرة (غن شاه) ان يذكروا (ذكرو ما يذكرون الا ان يشاء الله) ذكروا او مشيتهم كقوله وما نشأون الا ان يشاء الله وهو نصريح بان فعل العبد عشيئة الله وقرأ نافع تذكرون بالياء وقرئ بحامش داء (هو اهل القوي) حقيق بان يثق عقابه (واهل المغفرة) حقيق بان يغفر عباده سيما المتقين منهم عن النبي عليه السلام من قرأ سورة المدثر اعطاه الله عشر حسنات بعدد من صدق بحمد وكذب به بمكة

سورة القيامة تكية وآياتها **قوله** وثلاثون آية **بسم الله الرحمن الرحيم** (لا اقيم يوم القيامة) ادخال لا النافية على فعل القسم للتأكيد شائع في كلامهم

سورة القيامة اربعون آية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله ادخال لا النافية على فعل القسم للتأكيد اي لنا كيد القسم شائع اراد بلا النافية ما هو في صورة النافية

قال امرؤ القيس

لا وايك ابنة العامري *

لا يدعى القوم ابي امير *

وقد مر الكلام فيه في قوله فلا اقسم بمواقع
النجوم وقرأ قبل لا اقسم بغير انك بعد اللام
وكذا روى عن البرقي (ولا اقسم بالنفس
الموتومة) بالنفس المتقية التي تلوم النفوس
المقصرة في التقوى يوم القيامة على تسيرها
او التي تلوم نفسها ابدان وان اجتمعت في
الطاعة او النفس المطمئنة للامة للنفس
الامارة او بالجنس لما روى انه عليه الصلاة
والسلام قال ليس من نفس برقة ولا فاجرة الا
وتلوم نفسها يوم القيامة ان علمت خيرا فالت
كيف لم اردد وان علمت شرا قالت ليتني
ما كنت قصرت او نفس آدم فاتها لم تزل
تلوم على ما خرجت به من الجنة وضمها الى
يوم القيامة لان المقصود من اقامتها مجازاتها
(بحسب الانسان) يعني الجنس واسناد
الفعل اليهم لان منهم من يحسب او الذي تزل
فيه وهو عدى بن ابي ربيعة سأل رسول الله
صلى الله عليه وسلم عن امر القيامة فاخبره به
فقال لو ما نيت ذلك اليوم لم اصدقك او يجمع
الله هذه العظام (ان ان يجمع عظامه) بعد
تفرقتها وقرئ ان لن يجمع على البناء المتعول
(بلى) يجمعها (قادرين على ان نسوي بنانه)
يجمع سلامياته ونضم بعضها الى بعض كما كانت
مع صفرها ولطافتها فكيف يكبار العظام
او على ان نسوي بنانه التي هي اطرافه فكيف
يغيرها وهو حال من فاعل الفعل المقدر بعد
بلى وقرئ بالرفع اي نحن قادرين (بل يريد
الانسان) عطف على يحسب فيجوز ان يكون
استفهاما وان يكون ايحيايا ان يكون
الاضراب عن المستخف او عن الاستفهام

بشهادة قوله لئن ما تكون لئن ما تكون نافية كما ان النافية لا تكون مؤكدة وكلمة ما ولا كثيرا ما تكون
صلة زائدة كقوله تعالى لئن لم يعلم اهل الكتاب وقوله ما منك ان لا تسجد وقوله فيما رجعت من الله وقول
امرؤ القيس

لا وايك ابنة العامري * لا يدعى القوم ابي امير *

والعنى وايك لا يدعى القوم فكذلك معنى الآية اقسم يوم القيامة **قوله ابنة العامري** منادى حذف
منه حرف النداء اي يا ابنة العامري انا لا افر من الحرب وانا مشهور بمير بذلك حتى لا يدعى ذلك احد ويجوز
ان يكون مراده ان كلمة لاني في الآية لني ما ينافي المقسم عليه ورد من قال بذلك فكأنه قيل ليس الامر كما يزعم
منكروا البحث ثم استأنف القسم فقال اقسم يوم القيامة انكم لتبعن ومعنى قوله لئن ما كان في المقسم
عليه تأكيداً للقسم وجواب القسم في الآية محذوف يدل عليه قوله بحسب الانسان ان لن يجمع عظامه اذ هو
لا يصلح جوابا لكونه جملة انشائية كانه قيل اقسم يوم القيامة انكم لتبعن ثم أكد هذا المعنى بالانكار على
حسبان انه تعالى لا يقدر على احياء من في القبور يجمع عظامهم النخرة واجسادهم البالية الثلاثية ويحتمل
ان يكون مراده ان كلمة لاني في القسم والمعنى لا اقسم يوم القيامة على حفة البعث والقيامة لان هذا
الطلب اعظم واجل من ان يقسم عليه ويكون المقصود تأكيد المقسم عليه وتخصيم شأنه وبيان استغناء
عن الاقسام عليه **قوله او بالجنس** يعني ان قوله تعالى الوائمة اما صفة مخصصة بجنس النفس المتقية
مخصصة بالتي تلوم المقصرين في التقوى واما مؤكدة بناء على ان تعريف الجنس وان كان للعهد والمعهود
النفس المتقية الا انها تلوم نفسها ابدانم ذكر احتمال ان يكون المعهود النفس المطمئنة اي المستقرة الثابتة على
الحق المتقية بحيث لا تلتفت عنه الى مساواه فان القوة العاقلة اذا اخذت في سلسلة الاسباب والمسببات
وانتهت في مدارج الارتقاء الى واجب الوجود لذاته الذي هو مستغن عن جميع مساواه في ذاته وصفاته وافعاله
وان جميع مساواه يحتاج اليه في جميع شؤونه فلا جرم تقف عنده وتطمئن اليه ولا تنتقل عنه الى غيره فتثبت في مقام
العبودية فلا يرتفعها عنه شيء من حظوظ عالم الطبيعة ولذاته العانية فهذه النفس المعهودة لو اتمت للنفس الامارة
والمطمئنة الى الحق المستخرقة في بحار معرفته وملاحظة جلاله وجماله اخص من المتقية عما يؤتم ثم ذكر
احتمال ان يكون تعريف النفس للاستغراق وتكون الوائمة صفة مؤكدة **قوله وضمها الى يوم القيامة**
جواب عما يقال ما المناسبة بين القيامة وبين النفس الوائمة حتى يجمع الله تعالى بينهما في القسم وتقرر
الجواب انه تعالى اقسم يوم القيامة وهو يوم يقوم الناس من القبور رب العالمين اي لامرء وحكمه بذلك
اظهار العظمة فانه امر عظيم الشأن تظهر فيه الاشياء بمصائصها فصيح لذلك ان يجعل مقصده وجملة النفس
الواائمة ايضا مقصدا بها لما بينهما من المناسبة من حيث ان المقصود من البعث واقامة القيامة مجازاة النفوس
وتمييز المطيعة والعاصية منها وهو من بدائع المقسم من حيث تناسب المقسم والمقسم عليه حيث اقسم يوم البعث
وبالنفوس الجزية فيه على حقة البحث والجزاء كقول ابي تمام وتبايك انها اغريض كما مر في سورة
الزخرف **قوله او يجمع الله** يفتح الواو العاطفة بعد همزة الاستفهام اي ابعث ويجمع وان في قوله
تعالى ان لن يجمع عظامه محققة من التثنية اي بحسب الانسان انه لن يجمع عظامه وبلى ايحيايا لما ذكر بعد
التي وهو الجمع كانه قيل بلى يجمعها وقادرين حال مؤكدة من الضمير المستكن في يجمع المقدر بعد بلى اي
بلى يجمع العظام قادرين على تأليف جمعها واعادتها الى التركيب الاول والصلابات عظام الاصابع واحدها
سلامى والبانة واحدة البان وهي اطراف الاصابع ومن قدر على جمعها مع صفرها فهو على جمع الكبارا قدر
او ومن قدر على جمع الحوائى والاطراف فهو على جمع الاصول والاساس اقدر **قوله فيجوز ان يكون**
استفهاما وان يكون ايحيايا يعني على تقدير ان يكون قوله بل يريد مبطونا على يحسب يجوز ان يكون
ان يكون المبطون استفهاما انكاريا كالمطوف عليه وتقدير الكلام بل يريد استفهام عن شيء او لام
اضرب عن الاستفهام عنه الى الاستفهام عن امر آخر كانه قيل منشا انكار البعث هل هو حبان مجرنا
من البعث وجمع الاجزاء او ارادة ان يدوم على ما اعتاده من المعاصى واتواع العصور امامه اي فيما يستقبله
من الزمان وهو قول المصنف لجواز ان يكون الاضراب عن المستخف اي مع بقاء اصل الاستفهام على حاله

(والامر)

والامر الثاني ان يكون المعطوف ايجابيا استختم اولا على سبيل الانكار على حسبه ثم اضرب عن اصل
لاستخدام الى الاخبار عن حاله بما هو ادخل في اليوم عليه من الاول كأنه قيل دع الانكار على حسبه امر باطلا
في حقا فان فيه ما هو اوضح من ذلك وهو انه يجب الذات العاجلة والحياة القاية وانها في قضاء شهواته
النفسانية يصرفه عن النظر في الدلائل المؤدية الى تعيين الحق من الباطل وتميز الصواب من الخطأ فان انكار
البعث قد يشأ من الشبهة وقد يشأ من حب العاجل ومتابعة الهوى فالله تعالى اشار الى الاول بقوله يجب
لانسان ان لن يجمع عظامه اى ان لن تقدر على جمع ما تفرق من اجزائه غربا وشرقا بفريق الرياح واكل السباع
ياها وما اختلط من اجزائه كل شخص باجزائه غيره حتى يبعث كل احد بعينه بجميع اجزائه ويحاسب ويحازى
بما عمل في الدنيا ثم انه تعالى رده هذه الشبهة بقوله بل قادرين اى يجمع عظامه وتركيبها كما كانت بناء على انه تعالى
عالم بالجزئيات بامرها فيكون عالما باجزائه كل شخص متميزة عن اجزائه غيره وقادر على كل الممكنات فيلزم ان يكون
قادرا على تركيبها تانيا واشار الى المنشأ الثاني لانكار البعث بقوله بل يريد الانسان لغير امامه يعنى ان
الانسان الذى هو عيد بطنه وفرجه واسير ماله وجاهه فان فكرة البعث تكدر عليه انهما في استغناء هذه الذات
الطبيعية وتفضى حيس نفسه الامارة بالسوء عن اطلاقها في قضاء شهواتها وتقيدها بالقيود الشرعية فيجد
امر البعث تقبلا مخالفا لمتضى طبعه فيكره لذلك فلا ينتهى عن المعاصي ولا يخطر بباله ان يتوب عنها وان خطر
شوق سوف اتوب حتى ياتيه الموت وهو على شراحواله واسوأ افعاله وقوله تعالى امامه ظرف لغير والتصور
التكذيب وما يترفع عليه ومفعول يريد محذوف والمعنى بل يريد الانسان الثابت على ما هو عليه من عدم التمسك
بقيود الايمان والطاعة ليدوم على فجوره فيما يق من عمره وفسر قوله تعالى لغير بقوله ليدوم على فجوره لانه في
هذه الحالة ملتبس بالتصور وهو حبان ما لا يجوز في حقه تعالى وارادة التصور كأنه قيل ليس انكاره لبعث
لاستياء الامر عليه وعدم قيام الدليل على صحة البعث بل يريد ان يستمر على فجوره في حال كونه سائلا على طريق
الاستهزاء والسخرية ايان يوم القيامة فيوم القيامة مبتدا وايمان خبره ثم انه تعالى ذكر من علامات القيامة ههنا
امورا ثلاثة اولها قوله فاذا برق البصر وثانيا قوله وخسف القمر وثالثها قوله وجمع الشمس والقمر فقرأ نافع برق
يقع الرآء من باب نصر والباقون بكسرهما قيل هما الفتان في التصير والدهشة وقيل برق بالكسر يعنى تحير فقرأ نافع
لا يطفئ وبرق بالفتح من البرق اى لمع وتلا لأ من شدة شخوصه اى ارتقاعه يقال شخض شخوصا اى ارتفع **قوله**
من برق الرجل اذا نظر الى البرق فدهش بصره **قوله** يعنى ان الاصل فيه ان الرجل اذا اكثر من النظر الى لعان البرق
فدهش بصره لذلك وتحير يقال برق الرجل ثم يستعمل ذلك في كل حيرة سواء نشأت من النظر الى البرق ام لا
كما يقال قر الرجل قمر فقرأ اذا تحير بصره من كثرة النظر الى القمر ثم استعير في كل حيرة عرضته من كثرة النظر
من كل ما يفرق البصر كالبلج ونحوه ثم اختلفوا في ان هذه الحالة التى هى برق البصر متى تكون وتحصل
فقبل عند الموت وقيل عند البعث وقيل عند رؤية جهنم والقولان الاخيران ظاهران لارتباط السؤال عن يوم
القيامة بقولهم ايان اى متى يوم القيامة كأنه قيل يوم القيامة اذا تحير البصر واما اذا اراد به الحالة الحادثة عند
الموت فينبذ لابد من بيان وجه ارتباط الآية بالسؤال عن يوم القيامة لانه المثل بان يقال ايان يوم القيامة كان
المناسب ان يقع الجواب بما يحصل عند قيامها والجواب بما يحصل عند الموت لا يطابقه ظاهرا ولعل وجه
الارتباط حيث ان من قال ايان يوم القيامة انما يقوله على سبيل الاستهزاء والسخرية قيل في جوابه ان من
استهزأ اذا قرب موته وبرق بصره يقن حيث ان ما كان عليه من الانكار والاستهزاء خطأ عظيم مستوجب
لعذاب الاليم الدائم فيقول حيث ان المقرأ **قوله** ولا ينافيد الخسوف **قوله** ورد على تفسير جمع الشمس والقمر
بجمعهما في الطلوع من المغرب ان يقال الجمع بينهما بهذا الطريق ينافى خسوف القمر لان خسوفه يقتضى
المقابلة بينه وبين الشمس لتعق حيلولة الارض بينهما فلا يأتى للقمر ان يستفيد النور من الشمس فيبقى اسود عديم
النور الذى هو معنى خسوف القمر ولما كان اجتماعهما في الطلوع من المغرب منافيا للمقابلة بينهما كان منافيا
لتسوفه ايضا لان ما ينافى المألوم ينافى اللازم ايضا اجاب عنه بانه ليس المراد بالخسوف الا الحاق وذهاب النور
مطلقا سواء كان ذهابه بحيلولة الارض بينهما او بغير ذلك فالله تعالى قادر على كل الممكنات فيقدر على ازالة الضوء
من القمر باى طريق شاء وقرأ العامة وخسف القمر على بناء الفاعل وقرئ وخسف على بناء المفعول لان خسف

(لغير امامه) ليدوم على فجوره فيما
يستقبله من الزمان (وسأل ايان يوم القيامة)
متى يكون استبعادا واستهزاء (فاذا برق
البصر) تحير فزعاً من برق الرجل اذا نظر
الى البرق فدهش بصره وقرأ نافع بالفتح
وهو لغة او من البرق يعنى لمع من شدة
شخوصه وقرئ يلقى من يلقى البرق اذا
انفتح (وخسف القمر) وذهب ضوءه وقرئ
على بناء المفعول (وجمع الشمس والقمر)
في ذهاب الضوء او الطلوع من المغرب
ولا ينافيه الخسوف فانه مستعمل للمعنى

يستعمل لازماً ومتعدداً يقال خسف القمر وخسف الله والخسوف يكون بمعنى غيبة الشيء وذهابه بنفسه وهذه
قوله تعالى فتنضبه ويداره الأرض **قوله** وإن حل ذلك على أمارات الموت **قوله** الإشارة بذلك إلى بريق البصر
من حله على ما يلقى البصر عند البعث أو عند رؤية جهنم يسرله ملاحظة ارتباط الكلام بما قبله ووجه عطف
قوله وخسف القمر وجمع الشمس والقمر بالواو الجماعة على قوله فإذا بريق البصر كون كل واحد منهما بما تحقق يوم
البعث والجزء أو ما من حل بريق البصر على ما هو من أمارات الموت فيفسر عليه ملاحظة ارتباط الكلام بما قبله
وملاحظة وجه العطف بالواو الجماعة لأن ذهاب ضوء القمر واجتماعه مع الشمس في ذلك لا يكون في زمان البروق
الذي هو من أمارات الموت فلا يصح عطفها عليه بالواو الجماعة وتقرير الجواب نعم إن الأمر كذلك ولا بدع
أن يفسر خسف القمر والجمع بينهما بما يكون من أمارات الموت أيضاً بان يجعل القمر استعارة لروح الحاسة البصر تشبيهاً لها
بالقمر في أن نورها مستفاد من الروح بواسطة تصرفه واستخدامه قواه الطبيعية السبع التي هي الخاذبة والمناسكة
والهاضمة ونحوها فيما هيئت كل واحدة منها له وبأن يجعل الشمس استعارة لروح تشبيهاً لروح بالشمس في أن كالات
عالم الأرض تحتاج إلى تأثير الشمس وحركاتها ويفسر قوله خسف القمر بأن يقال ذهب ضوء البصر عند الموت وقوله
وجمع الشمس والقمر بأن يقال اجتماع في حكم الذهاب وإن اختلف طريق الذهابين وإن ذهب ضوء القمر بمعنى
إطلاقه واضمحلاله وطريق ذهاب الروح بظلال ثقلته بالبدن وانتقاله إلى عالم الجبروتات **قوله** أو بوسوله **قوله**
إشارة إلى تفسير آخر للجمع بأن يجعل الشمس استعارة للارواح العالية والنفوس زليخة التي يستفاد منها أوار
النفوس الإنسانية وإدراكها وإن يجعل القمر مستعاراً للروح الإنساني فيكون جمعها عبارة عن وصول
روح الإنساني إلى الأرواح العالية **قوله** وتذكير الفعل **قوله** حيث لم يقل وجمعت الشمس لتقدم أي لكونه
مسنداً إلى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي وهي الشمس وفي مثله يجوز تذكير الفعل وتأييده مع أن فعل الجمع لم يستند
إلى الشمس وحده بل هو مسند إلى القمر أيضاً بواسطة الواو العاطفة والقمر مذكور فغلب جانب التذكير على التأنيث
وهذا الوجه لا يصلح بانقراده دليلاً على التذكير فإنه إذا قلت قام هندوزيد لم يجز عند الجمهور إلا أنه يصلح مؤيداً
لأوجه الأول فكأنه قيل ذكر الفعل لاسناده إلى ظاهر المؤنث الغير الحقيقي مع أنه قد عطف عليه مذكور فغلب على
المؤنث الغير الحقيقي **قوله** تعالى يقول الإنسان **قوله** جواب إذا في قوله فإذا بريق وإذا ظرف ممول له وإن المرفوع
منصوب أصل القول أي يقول هذا إلا أن المنكر للقيام إذا عاين هذه الأحوال وإيقن سوء عاقبة إنكاره أين
القرار من حيث أنه لا يرى شيئاً من أمارات تحكمه من القرار والمرفوع بفتح الميم وكسر الفاء اسم للكان المرفوع إليه
قوله مستعار من الجبل **قوله** فإن الموزر في الأصل الجبل المنيع ثم أطلق لكل ما يعلو اليد ويخصن به تشبيهاً له
بالجبل المنيع والمعنى لأشئ ينصير به من أمر الله وخبر لا يخدوف أي لا يعلو أو في الوجود **قوله** اليد وحده
استقرار العباد **قوله** على أن تقديم قوله إلى ربك يفيد الاختصاص واللام في المستقر عوض عن انضمام إليه وأنه بمعنى
الاستقرار والمراد بالاستقرار نفس العباد أي لا يقدر أن يستقروا إلى غيره تعالى ولا يترجعون إلا إليه وأما
استقرار أمورهم على معنى لا يرجع أمور العباد إلا إلى حكمه لا يحكم فيها غيره ويجوز أن يكون المستقر بمعنى
مكان الاستقرار فيكون المعنى موضع قرار العباد من الجنة والنار يومئذ ففوض إلى مشيئة ربك وحده من
شأنه أدخله الجنة ومن شاء أدخله النار والمستقر مرفوع على الابتدأ وإلى ربك خبره ويومئذ ظرف ممول
لما يتعلق به إلى ربك ولا يجوز أن يكون ممولاً للمستقر لأنه إن كان مصدراً بمعنى الاستقرار فلا يتقدم عليه مموله
وإن كان اسم مكان فلا يعمل أصلاً وكذا الكلام في نحو قوله إلى ربك يومئذ المساق **قوله** أي بما قدم من عمل
عمله أو بما آخر من سنة حسنة أو سيئة عمل بها بعده **قوله** فاقدمه هو ما عمله بنفسه من الأعمال خيراً كان أو شراً ولم
تبعه نسبتاً إلى من بعده وما آخره سواء عمله هو بنفسه من ذلك أو ابتداء سنة حسنة أو سيئة إن بعده وعلى الأول
ما قدمه وأخره ما عمله من عمل طاعة كان أو معصية وما لم يعمل من طاعة وعلى الثالث ما قدمه وأتقى من أمواله
أيام حياته وما خلفه لا ورثة وعلى الرابع ما عمله في حياته مقدماً مؤخراً أي أول عمله وآخره ثم أنه تعالى لما قال
يذبح الإنسان يومئذ بأعماله قال بل لا يحتاج إلى أن يخبر بذلك بناء على أن نفسه شاهدة عليه تخبر بجميع ما فعله من
الأفعال وتشهد عليه جوارحه بذلك قال تعالى يوم تشهد عليهم ألسنتهم وأيديهم وأرجلهم بما كانوا يعملون قيل
هذا في حق الكفار فإنهم ينكرون ما عملوه فيحتمل على أفواههم وتطلق جوارحهم **قوله** حجة بينة على أفعالها

وإن حل ذلك على أمارات الموت أن
يفسر الخسوف بذهاب ضوء البصر والجمع
بإستتباع الروح الحاسة في الذهاب
أو بوسوله إلى من كان يقتبس منه نور العقل
من سكان القدس وتذكير الفعل لتقدم
وتغليب المعطوف (يقول الإنسان يومئذ
أين المرفوع) أي القرار بقوله قول الآيس
من وجدانه المتقى وقري بالكسر وهو
المكان (كلا) رجع عن طلب المرفوع (لا وزر)
لا ملجأ مستعار من الجبل واشتقاقه من الموزر
وهو الثقل (إلى ربك يومئذ المستقر) إليه
وحده استقرار العباد أو إلى حكمه استقرار
أمرهم أو إلى مشيئته موضع قرارهم يدخل
من شاء الجنة ومن شاء النار (يذبح الإنسان
يومئذ بما قدم وأخر) بما قدم من عمل عمله
وبما آخر منه لم يعمل أو بما قدم من عمل عمله
وبما آخر من سنة حسنة أو سيئة عمل بها
بعده أو بما قدمه من مال تصدق به وبما
آخر فخلفه أو بأول عمله وآخره (بل الإنسان
على نفسه بصيرة) حجة بينة على أفعالها

شارة الى ان الانسان مبتدأ وبصيرة خبره وعلى نفسه متعلق ببصيرة اى على اعمال نفسه وان تأنيث البصيرة مع
 كونها خبرا عن الانسان وهو مذكر مبنى على انها صفة موصوف محذوف اى الانسان حجة بصيرة او مثل بصيرة
 على التشبيه البليغ شبه الانسان بالجملة من حيث كونه شاهدا بالاعمال على نفسه لان جوارحه تنطق بها
 يكون شاهدا على نفسه بشهادة جوارحه كما ان الجملة شاهدة لدعوى فالانسان لما شبه بالجملة من حيث كون
 ل واحد منهما شاهدا قبل انه جدينة على اعماله على التشبيه البليغ قوله لانه شاهد بها اى شاهد بالاعمال
 على نفسه على حمل المشبه على المشبه وشارة الى وجه الشبه **قوله** وصفها بالبصارة على المجاز
 زاد بالمجاز المجاز العقلي كانه قبل سئلنا ان تقدير الكلام بل الانسان على نفسه حجة على التشبيه البليغ فاعنى
 وصف الجملة بكونها بصيرة والبصير اى هو صاحبها اجاب عنه بان من قبيل الاستناد المجازى وصف الجملة
 وصف صاحبها للدلالة على كونها واضحة الدلالة سهلة الاهتداء بها فان الهادى الى الطريق اذا كان بصيرا غير
 يسهل عليه امر الدلالة وسهل على غيره الاهتداء به فوصف الجملة بكونها بصيرة للاشارة الى كونها سهلة
 للدلالة وسهلة الاهتداء بها فالصنف اشار الى هذا المعنى بقوله جدينة بدل حجة بصيرة وان جعل تقدير الكلام
 بل الانسان على نفسه عين بصيرة بها يكون الانسان مبتدأ وبصيرة مبتدأ ثانيا وعلى نفسه خبر الثانى والجملة
 خبر الاول كقولك زيد على رأسه عمامة والعائد من الجملة الى المتبدا الاول ضمير نفسه والمراد بالبصيرة على هذا

لانه شاهد بها وصفها بالبصارة على المجاز
 او على عين بصيرة بها فلا يحتاج الى الاتباع
 (ولو ألقى معاذيره) ولو جاء بكل ما يمكن
 ان يعتذره جمع معذار وهو العذر او جمع
 معذرة على غير القياس كالناكير في المنكر
 فان قياسه معاذر وذلك اولى وقيد نظر
 (لا تحرك) يا محمد (به) بالقرآن (لأنك)
 قبل ان يتم وحيد (تجمل به) لتأخذه على
 عمل مخافة ان يفلت منك (ان علينا جمع)
 في صدره (وقرأته) وانبات قرآته
 في لسانك وهو تعليل انتهى (فأذا قرأناه)
 بلسان جبريل عليك (فأتبع قرآته)
 قرآته وكرر فيه حتى يرسخ في ذهنك
 (ثم ان علينا بيانه) بيان ما اشكل عليك
 من معانيه وهو دليل على جواز تأخير
 البيان عن وقت الخطاب

المراد بالملك التوكل او الجوارح فان الحافظ والرقيب يطلق عليه العين البصيرة وجواب لوفى قوله تعالى واولئق
 معاذيره محذوف اى لم يقبل منه العذرة ولو جاء بكل ما يعتذره فان العذر لا رواج له يومئذ لانه يومئذ ليس المرآر
 تظهر حقائق الاشياء كما هي **قوله** وذلك اولى اى كون المعاذير جمع معذار اولى من كونه جمع
 معذرة لان بناء الجمع حينئذ يكون على وفق القياس كفتاح ومفاتيح ومنقال ومثاقيل بخلاف ما اذا كان جمع
 معذرة فانه يجمع على معاذر كعمدة ومحمد ولا يجمع على معاذير الاعلى وجه الشنود كتنكر ومناكير **قوله**
 فيه نظر اى فى كون هذا الوجد اولى لعل وجه النظر ان كون البناء على وفق القياس انما يكون وجهها
 اولوية كون معاذير جمع معذار ان لو كان معذار بمعنى العذر لفظا مستعملا مسموعا وليس كذلك وكونه جمع
 معذرة وان كان على خلاف القياس الا انه على وفق الاصل فان الاصل ان يكون بناء الجمع بناء مفرد عن مفرد
 لفظ مستعمل ولفظ معذرة كذلك فالوجه ان معارضان متساويان لا اولوية لاحدهما على الآخر والى كل
 واحد من الوجهين ذهب جماعة من النحويين فان منهم من ذهب الى ان مثل هذا الجمع لفظ مستعمل على خلاف
 القياس وقالوا المذاكير جمع ذكر وهو العصور المعروفة ومناكير جمع منكر ومنهم من ذهب الى ان مثله اسم جمع
 ضمير الملقوظ به بل لانه تر فزال ان نحو هذا كبر جمع مذكار وان لم يسمع **قوله** قبل ان يتم وحيد اخذ من قوله
 تعالى في سورة اخرى ولا تجمل بالقرآن من قبل ان يقضى اليك وحبه وقل رب زدنى علما روى انه عليه الصلاة
 والسلام كان يشتد عليه حفظ التنزيل وكان عليه السلام اذا نزل عليه الوحي يحرك لسانه وشفتيه قبل فراغ
 جبريل مخافة ان لا يحفظ فانزل الله تعالى لا تحرك لسانك اى بالقرآن وجاز هذا الاضمار وان لم يحركه ذكر الدلالة
 طالع عليه كما اضمر في قوله تعالى انما انزلناه في ليلة القدر **قوله** تعالى لتجمل به اى باخذه دلت الآية
 على انه عليه الصلاة والسلام كان يقرأ مع قراءة جبريل عليه السلام وكان يسأله في اناء قرآته عن مشكلات
 معانيه لغاية حرصه على العلم فنهى عن الاول بقوله لا تحرك لسانك الى قوله فاذا قرأناه فاتبع قرآته وعن الثانى
 قوله ثم ان علينا بيانه فضمن له عليه الصلاة والسلام بيان المشكل منه كما ضمن له الحفظ وانبات قرآته في لسانه
 عليه الصلاة والسلام بحيث يقرأ متى شاء على ان القرآن مصدر بمعنى القراءة مضاف الى مفعوله وان جملة
 مضافا مقدر **قوله** بلسان جبريل اشارة الى ان قوله قرأناه من قبيل اسناد فعل المأمور الى الامر
 المعنى اذا قرأ جبريل عليك بامرنا وفرغ من قرآته فقرأه حينئذ وكرر كيلا يفلت منك وكن تابعه في القراءة
 لا تقرأ معه **قوله** وهو دليل على جواز تأخير البيان عن وقت الخطاب **قوله** وجه الدلالة انه تعالى
 ذكر البيان بكلمة ثم وهى للتراخي وانما قال عن وقت الخطاب لانه لا يجوز تأخير البيان عن وقت الحاجة الى
 العمل لانه تكليف بما لا يطاق والاعتراض عليه بما روى من ان قوله تعالى فكلوا واشربوا حتى يتبين لكم الخيط
 الابيض من الخيط الاسود تزل ولم يزل معه قوله من النجس فكان بعض الصحابة اذا اراد الصوم وضع عقابيه ابيض

وجاءه وذلك من اثر التتم والناضر الناعم والنضرة الحسن من كل شيء والبهاء الحسن قال بهي الرجل وبهوايا
فهو بهي وقيل وجوه مبتدأ وناضرة خبره ويومئذ منصوب بالخبر وموَّغ الابتداء بالكرة لتكون تنكير النوعية
نازلا منزلة الرصف في نحو ولعبد مؤمن وقوله الى ربها ناظرة خبر بعد خبر **قوله** تراه مستغرقة في مطالعة
جباله **قوله** مستغاد من تقديم قوله الى ربها **قوله** وليس هذا في كل الاحوال **قوله** جواب عما يقال كيف تكون
مستغرقة في مطالعة جباله بحيث تغفل عما سواه مع ان اهل السعادة ينظرون في الموقف وفي الجنة الى امور
لا تخصي + وتقرير الجواب ظاهر وقد بحث لان التقييد ببعض الاحوال تقييد بلا دليل ومناف لمقام المدح المقضى
لعموم الاحوال وغير مناسب لقوله تعالى وجوه يومئذ ناضرة لعمومه في الاحوال والاولى ان يقال التقديم لا يتعين
كونه للاختصاص لاحتمال كونه للاهتمام ورعاية الفاصلة ولو سلم فالعنى ان النظر الى غيره من حيث النظر اليه
لا يمتد نظر الكافي قوله زيد الجواد **قوله** وقيل منتظرة **قوله** اذ من المعزلة المتكرين للرؤية من فسر النظر بالانتظار
كافي قوله تعالى فتناظرة بهم يرجع المرسلون اي منتظرة وقوله انظرونا نقشيس من نوركم وقوله ما ينظرون الا بصحة
واحدة وقوله انعامه اشارة الى ان من فسره بالانتظار جعل قوله الى اسماء مفردا بمعنى النعمة مضافا الى الذم مقدما
لقوله ناظرة بمعنى منتظرة **قوله** وردة **قوله** اي ورد هذا القول بوجهين الاول ان الانتظار لا يستند الى الوجود
فان قيل نعم انه لا يستند الى الوجود بمعنى العوض الا ان القائل به يجوز ان يفسره بالذات وجملة الشخص ولا يخفى انه
يصح استناد الانتظار الى الكل **قوله** اجاب عنه المصنف بقوله وتفسيره بالجملة خلاف الظاهر والوجود الثاني من وجهين
الردان النظر بمعنى الانتظار لا يمتد الى بل يمتد بنفسه فيقال نظرته ولا يخفى ان هذا الوجود من الرد انما توجه
على تقدير ان تكون كلمة الى حرف جر واما اذا كانت اسما بمعنى النعمة كما اشار اليه بقوله منتظرة انعام فلا توجه
قوله وقول الشاعر **قوله** جواب عما يقال لانظر بمعنى الانتظار وقد عدى بالى هو تقرير الجواب ان المنظر
فيه ليس بمعنى الانتظار لانه لا يستوجب العطاء بل هو بمعنى السؤال والتوقع ومن في قوله من ملك تجر يدية كافي
قولك رأيت من زيد اسدا بمعنى انه اسد **قوله** واليصر دونك **قوله** اي اقل منك في الجود والعنى ان رجوت
عطاءك وتوقعت معروفك وانت ملك والحال ان اليصر دونك في الجود زدتنى نعمما اى تعطينى فوق ما ارجووه والظاهر
ان كون النظر بمعنى السؤال مبنى على كونه من نظر العين والنظر الى الملك وان كان لا يوجب الانعام ظاهرا
الا انه مقدم على طلب المعروف وهو الذى يوجب ملوكيته من مقدماته ويمضد ذلك انه ينزل منزلة ويصبر به عنه
كما تنزل زيارة الاغنياء عن الفقر او تسليمهم عليهم منزلة التوقع منهم كما قيل * وحسبك بالتسليم منى تقاضيا * عن
ابن عمر رضى الله عنهما انه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم * ان ادنى اهل الجنة منزلة من ينظر الى خبائه
وازواجه ولعمري وخدمه وسريره مسيرة الفسنة واكرمهم على الله من ينظر الى وجهه غدوة وعشية * ثم قرأ عليه
الصلوة والسلام وجوه يومئذ ناظرة الى ربها ناظرة فسر النظر بنظر العين والرؤية فنفسه بالانتظار فقد اتبع
هواه وزوى عنه عليه الصلاة والسلام ايضا انه نظر الى القمر ليلة البدر فقال انكم سترون ربكم كما ترون هذا
لانضامون في رؤيته وهو تشبيه الرؤية بالرؤية لان تشبيه الرقى بالرقى والاحاديث في هذا الباب كثيرة **قوله** شديدة
ذنبوس **قوله** كون اليسر ابلغ من العيوس لا يتاقى ما سبق ان يسر اتباع لعيس والمعنى انها عابسة كالحلة قد اظلمت
الوانها وعدمت آثار السرور والنعمة منها لما سوتها الله تعالى حين ميز بين اهل الجنة والنار فأبست من رحمة الله
تعالى وايقنت ان العذاب نازل بها وهي تظن ان يفعل بها فاقرة وهي الداعية العظيمة سميت فاقرة لانها تكسر عظام
الظهر اى قناره يقال فقرت الرجل اذا ضربت فقار ظهره كما يقال رأسته وبطنته اذا ضربت رأسه وبطنه
والفقارة واحدة فقار الظهر ومنه سمي الفقير لانه قيل بمعنى مفعول فان القل كسر فقار ظهره فجعله مقفورا ونظن
مرفوع المفعول على انه خبر وجوه او خبر بعد خبر وبأسرة على الاول صفة وجوه ويومئذ منصوب بها ذهب
جمهور المفسرين الى ان الظن ههنا بمعنى اليقين بناء على ان اليوم الذى تغوز فيه اهل السعادة بمشاهدة جلال ذى
الجلال والاكرام تيشن فيه الاشياء ما يفضل بهم من الدواهي الفارقة ان تبدل فيه المظنون بالعيان وتكشف فيه
الامور بحفاشها الا ان القياس العموى يقتضى ان يكون الظن هنا على معناه لا بمعنى العلم واليقين لانه قد وقع بعده
ان الناصبة وهي لا تقع بعد العلم وانما تقع بعده ان المشددة وذلك ان العلم من مواضع التقرير والتحقيق والظن
ونحوه من الرجاء والتوقع من مواضع الشك والتردد وان المشددة تقييد التأكيد وان الناصبة لا تقيده فلذلك

(الى ربها ناظرة) تراه مستغرقة في مطالعة
جباله بحيث تغفل عما سواه ولذلك قدم
المفعول وليس هذا في كل الاحوال حتى
يأخيه نظرها الى غيره وقيل منتظرة انعامه
ورد بان الانتظار لا يستند الى الوجود وتفسيره
بالجملة خلاف الظاهر وان المتعبد بمعناه
لا يمتد الى وقول الشاعر
واذا نظرت اليك من ملكت
واليصر دونك زدتنى نعمما
بمعنى السؤال فان الانتظار لا يستعقب
العطاء (ووجوه يومئذ بأسرة) شديدة
العيوس والبأسل ابلغ من البأسر لكنه
غلب في الشجاع اذا اشتد كل واحد

ووجب ان تقرن المشددة بما يفيد التصيق والمخففة التناصية بما يدل على الشك والتردد فيقال علمت انك قائم وطلعت
 ان تخرج والطمع ان يغفر لي ربي ولو قلت علمت ان يخرج زيد واطن ان زيدا يخرج كان قلبا للعادة المتعارفة من
 حيث انه اقترن ما هو علم التأكيدي بما لا تقرير فيه وما هو عار من التأكيدي بما فيه تقرير فاذا قيل ارجو انك تعطيني
 فذلك لاجل الدلالة على قوة الرجاء واذا قلت اخشى انه ضل فهو لقوة الخشية وتفررها فلذلك فسر المصنف
 الظن بالتوقع حيث قال توقع اربابها اشارة الى ان الظن ليس بمعنى العلم واليقين كما ذهب اليه الجمهور والمعنى ان
 ارباب الوجوه الباسرة مع ما هم فيه وهم يقاسون شدة اشتد الدواهي واقظها يظنون ويتوقنون بعده ما هو اشد
 منه واهول لانهم حينئذ يتقوا بعظم جرمهم وبكمال محط المالك الجبار عليهم ويتقوا ايضا بانها كما لانهاية لطفه
 ورحمته لانهاية ايضا لعظمه وأليم عذابه فكما فعل بهم فاقرة من الدواهي ظنوا ان يفعل بهم ما هو اشد منها
 وهكذا ابدأ فكما ان ارباب الوجوه الناضرة في غاية الرحمة والنعمة وهو الاستغراق في مشاهدة جمال ربهم
 الكريم فكذلك ارباب الوجوه الباسرة في غاية التهمة والعناء وهو ان يتوصوا في كل لحظة ان يفعل بهم ما هو اشد
 مما هم فيه وانقطع **قوله** رددع من اثار الدنيا على الآخرة كأنه قيل لما عرفتمكم سفه سعادة السعداء وسقاوة
 الاشقياء في الآخرة وعلمتم انه لا نسبة لها الى الدنيا فارتدعوا عن اثار الدنيا على الآخرة وتعيشوا لما بين ايديكم
 من الموت الذي تغطون به من العاجلة وتتخلون به الى الآجلة التي تبقرن فيها محطتين والمترقي جمع زفوة وهي
 عظم وصل بين نفرة النهر والعائق والعائق موضع الرداء من المنكب وبلوغ النفس التراقي كناية عن الاشراف
 على الموت والعمل في اذا بلغت معنى قوله الى ربك يومئذ المساق اي اذا بلغت النفس الحلقوم رفعت وسيقت
 الى الله تعالى اي الى موضع امر الله تعالى ان يرفع اليه فتزفع اليه كافي قوله تعالى اني ذاهب اني ربي معناه
 اني ذاهب الى حيث امرني ربي **قوله** تعالى وقيل من راق **قوله** معطوف على بلغت اي وقال من حضر
 المحتضر عند موته من الاحبة والاقارب هل من طيب يرقى وبشي برقيقه فلا يلقون له اطيابا يفتنون عنه من
 قضاء الله تعالى شيئا والرقية هي التمويه بما يحصل به الشفاء كما يقال بسم الله ارقيك وفعالها من باب ضرب
 والاستفهام يحتمل ان يكون بمعنى الطلب كأن الذين كانوا حول المحتضر طلبوا له طيبا يعالجه وراقيا يرقيه
 ويحتمل ان يكون استفهاما بمعنى الانكار بان يغلب عليهم اليأس من صحته فيقولون من الذي يقدر ان يرقى هذا
 الانسان المشرف على الموت **قوله** ايكم رقى بروحه **قوله** اي يصعد على انه من الرقى وفعله من باب علم يقال رقيت
 السلم ارقاه رقيا ورقيا اذا صعدت واسترفيت فرقاني برقيني رقية اي داواني بها عن ابن عباس قال ان الملائكة
 بكرهون القرب من الكافر فيقول ملك الموت من يرقى بروح هذا الكافر وقيل يحضر العبد عند الموت سبعة
 املاك من ملائكة الرحمة وسبعة من ملائكة العذاب مع ملك الموت فاذا بلغت نفس العبد التراقي نظر بعضهم الى بعض
 ايهم يرقى بروحه الى السماء آمن ملائكة الرحمة ام من ملائكة العذاب **قوله** وظن المحتضر **قوله** وذلك
 حين ما بين ملائكة الموت قال المقصرون المراد ان المحتضر اعين انه فارق الدنيا وعبر عن المعرفة التي حصلت له
 حينئذ بالظن لان الانسان مادامت روحه بيده متعلقة فانه يطعم في الحياة شدة حبه لهذه التي ابي الله ان تسوي
 جناح بعوضة وهي الحياة العاجلة ولا ينقطع رجاءه عنها فلا يحصل له يقين الموت بل ظنه الغالب على رجاء الحياة
 ويحتمل ان يكون وجه التعبير به التهنيم **قوله** او شدة فراق الدنيا بشدة خوف الآخرة **قوله** على ان يكون
 التضاف الساق بالساق كناية عن تابع الشدة والصعوبة فان الساق كثيرا ما يكتفى به عن الشدة ويجعل ذلك في قوله
 تعالى يوم يكشف عن ساق وقولهم كشفت الحرب عن ساقها اي اشتدت ووجه الجواز ان الانسان اذا دهمته شدة
 شغلها عن ساقه فقيل للامر الشديد ساق من حيث ان ظهوره لازم لظهور ذلك الامر **قوله** سوقة الى الله
 وحكمه **قوله** يعني ان المساق مصدر سقى بمعنى السوق وان الالف واللام فيه هون من عن المضاف اليه وان قوله
 الى ربك تقديره الى حكم ربه والمعنى ان هؤلاء في ذلك اليوم يتوخى امرهم الى حكمه يساقون الى حيث امر الله
 ان يساقوا فالساق هو الله تعالى يسوق كل احد الى حيث شاء ويجوز ان يكون المراد ان المسوق اليه هو الرب
 تعالى **قوله** والضمير فيها للانسان المذكور في بحسب الانسان **قوله** اي في قوله بحسب الانسان ان ان يجمع
 عظامه ويدل عليه قوله فيما بعد بحسب الانسان ان يترك سدى فكانه قيل له يؤمن بالبعث ولا صدق بالرسول
 والقرآن ولا صلى وقيل فلا صدق ماله اي فلا زكاه على ان فعل بمعنى تفعل ويأباه قوله ولكن كذب وتولى وجهه

(ظن) توقع اربابها (ان يفعل بها فاقرة)
 داهية تكسر القطار (كلا) رددع من اثار
 الدنيا على الآخرة (اذا بلغت التراقي)
 اذا بلغت النفس احوال الصدر واضمارها
 من غير ذكر لدلالة الكلام عليها (وقيل
 من راق) وقال حاضرنا صاحبها من رقيه
 ناه من الرقية او قال ملائكة الموت ايكم
 يرقى بروحه ملائكة الرحمة او ملائكة
 العذاب من الرقى (وظن انه الفراق)
 وظن المحتضر ان الذي نزل به فراق الدنيا
 ومحليها (والفت الساق بالساق) والثوت
 ساقه بساقه فلا يقدر تحريكها او شدة فراق
 الدنيا بشدة خوف الآخرة (الى ربك
 يومئذ المساق) سوقة الى الله تعالى وحكمه
 (فلا صدق) ما يجب تصديقه او فلا صدق
 ماله اي فلا زكاه (ولا صلى) ما فرض عليه
 والضمير فيها للانسان المذكور في بحسب
 الانسان (ولكن كذب وتولى) عن الطاعة

صاحب الكشف معطوفا على قوله يسأل إيان يوم القيامة وهو حال من الانسان اى يحسب كذا بل يريد
كذا في حال كونه منكرا لم يثبت فلا صدق ولا صدق شرح الله تعالى كيفية اجهاله المنفرعة على انكار البعث كما
يتعلق باصول الدين وبفروعه اماما يتعلق بفروع الدين فهو ماصلى ولكنه قول وارضى واماما يتعلق بدينامه وانه
ذهب الى اهله يخطى اى يتصرف ويختال في نفسه فدللت الآية على ان الكافر يستحق الذم والعقاب بترك الصلاة
بخصوصها بترك الايمان **قوله من المظلم** وهو الذى يقال مظلمة أى مده وتخطى أى تمدد وابتدت المطام
لاخيرة من تخطى الفاعل لكرهه اجتماع الاشكال كما في تفضي البازي وأن كان من المظلم متصورا وهو المظهر كانت
لغة مبدئة من الواو يقال لتبصر تخطى لانه يلوى مظاه ويحركه في تبصرته وتخطى بجثة حالبة من فاعل ذهب
قوله ويل لك يريد ان اولى لك كلمة مستعملة في موضع ويل لك لقرب معناه من معناه وانه مشتق من الولى
يعنى القرب واصله اولك الله ماتكرهه على ان اولى فعل مثل اكرم من وليه يديه اى قرينه نقل الى باب افعال فعلى به
ال معولين الاول الكاف والثاني محذوف وهو ماتكرهه واللام زائدة في المفعول كما في ردف لكم وهو
تهديد من الله تعالى لابي جهول قال لعل الذي اولى لك فاولى ثم اولى لك فاولى ان لم تؤمن فقال ابوجهل ياى شى
تهتدى لا تستطيع انت ولا ربك ان تعلمين شىء واتى لآ عن اهل هذا الوادى فانزل الله تعالى كما قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم ولم يرد به الدعاء بالشدة اربع مرات بل مرة بعد مرة كما في قوله تعالى ثم ارجع البصر كرتين
قوله او اولى لك الهلاك اى ويجوز ان يكون اولى باسم تفصيل بمعنى احق واخرى ويكون خبر مبتدأ
محذوف اى الهلاك اولى لك من كل شىء وقيل انه افضل من الويل بعد القلب امله او بل تقدم اللام على الياء فصار
اول كما في شاكى وهازى امله ماشاكى وهازى والمعنى ويل لك وهو دينا عليه بان يليه ما يكرهه وقيل انه
افعل من كل يؤول لانه بعد القلب صار علما هو ويل وهو غير منصرف للعبية والوزن ومعناه المصير والمرجع واللام
صلة والتقدير اولك اى مرجعك وعقبك الهلاك والنار وكرر اولى للتأكيد وحذفت من الثاني لدلالة الاول
عليه ثم انه تعالى بعد ما تكرر على عدى بن ربيعة واضرا به من منكرى البعث بقوله يحسب الانسان ان لن
يجمع عظامه كثر الانكار عليه فقال يحسب الانسان ان يترك سدى اى مهيلا لا يؤمر ولا ينهى ولا يكلف
في الدنيا ولا يحاسب بماله في الآخرة ولا يثاب ولا يعاقب عليه وتكرير الانكار بحبانه يتضمن تكرير
انكاره للعشر ويتضمن ايضا الاستدلال على صحة البعث وتقريره بان اعطاء القدرة والاكلة والعقل بدون التكليف
والامر بالمعروف والنهي عن المنكر يقتضى كونه تعالى راضيا بقبح الافعال وذلك لا يابق بحكمته
فاذا لابد من التكليف في الدنيا ولا يبق بالحكيم الكريم الرحيم ان يكلف ثم يسوى بين المطيع والمعاصى ولا يميز
بينهما بالثواب والعقاب والجزاء لانتان في الدنيا فلا بد من البعث والقيامة ثم استدلت على صحة البحث بدليل
ثان وهو الاستدلال بالابداء على الابداء فقال الميك نطفة اى الم يكن هذا الانسان نطفة في صلب ابيه معنى
انه يصب في الرحم ويبنى بالياء صفة منى واثاء صفة نطفة وهى الماء القليل يقال نطف الماء اى قطره الله تعالى
بهذا على حصة قدر الانسان اولاً وعلى كمال قدرة نفسه حيث صير مثل هذا الشىء الذى بشرنا سوياً
قوله فدلته اى جعل كل عضو من اعضاء الزوج معادلاً لزوجه وجعل كل واحد من ذوات اعضائه
واوضاعها وحياتها معادلاً لما تقتضيه الحكمة

(ثم ذهب الى اهله يخطى) يتبصر اقتصارا
بذلك من المظلم فان المتبصر بعد خطاه فيكون
اصلة تخطى او من المظلم وهو المظهر فانه يلويه
(اولى لك فاولى) ويل لك من الولى واصلة
اولك الله ماتكرهه واللام مزيدة كما في
ردف لكم او اولى لك الهلاك وقيل
افعل من الويل بعد القلب كادى من دون
او فعل من آل يؤول بمعنى عقبك النار
(ثم اولى لك فاولى) اى يتكرر ذلك
عليه مرة بعد اخرى (يحسب الانسان
ان يترك سدى) مهيلا لا يكلف ولا يجازى
وهو يتضمن تكرير انكاره للعشر والدلالة
عليه من حيث ان الحكمة تقتضى الامر
بالمعروف والنهي عن المنكر والتكليف
لا يتحقق الا بجزاءة وهى قد لا تكون
في الدنيا فتكون في الآخرة (الميك نطفة
من منى تمنى) وقراً حنص بالياء (ثم كان
غلفة فخلق فدوى) فقدره فعدله (الجعل
منه الزوجين) الصنفين (الذكور والانثى)
وهو استدلال آخر بالابداء على الابداء
على ما مر تقريره مرارا ولذلك رتب
عليه قوله (أليس ذلك بقادر على ان يحيى
الموتى) وعن النبي صلى الله عليه وسلم انه
كان اذا قرأها قال سبحانك بلى وعنه من
قرأ سورة القيامة شهدت اناله وجبريل
يوم القيامة انه كان مؤمنا به

سورة الانسان مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

سورة الانسان مكية وآياتها احدى

وثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل اى على الانسان) استخفاف تقرير
وتقريب ولذلك فسر بقدر واصله اهل

قوله استخفاف تقرير وتقريب يعنى ان هل لا تشمل الا في الاستخفاف لاي معنى انها بنفسها علم الاستخفاف
ول لابد من ملاحظة اداة الاستخفاف قبلها اما مفعولة كما في البيت او مقدره كما في الآية قال صاحب الكشف
في الفصل ناقلا عن سيويه ان هل في قولهم اهل بمعنى قد الا انهم تركوا الالف قبلها لانها لا تقع الا في الاستخفاف يعنى
انها مختصة بالاستخفاف ولا تشمل الا في موضع الاستخفاف فكانها بنفسها علم الاستخفاف فلم يذكر معها اداة الاستخفاف
قوله ولذلك اى ولكون هل موضوعه لتقريب ماضى وقومه من الخال فسرت بقدر كما ذكر
في الفصل ولما كانت كلمة هل مختصة بالاستخفاف التقريرى وتقريب الماضى من الخال كان اصل هل اى
اهل اى وكان معناه قدانى هل الانسان قبل زمان قريب من خلقه حين من الدهر لم يكن شيئا مذكورا بالانسانية

هي الاطوار المختلفة التي ينتقل الجسم من بعضها الى بعض وقيل ان الله تعالى جعل في النطفة اختلاطاً من الطباع
 التي تكون في الانسان من الحرارة والبرودة والرطوبة واليبوسة والتقدير من نطفة ذات امشاج فحذف المضارف
قوله بمعنى مردين اختياره **قوله** اي بالامر والنهي والحمد بالرخاء والشدة يعني انه حال مقدرة لامقارنة
 اذ لا اختيار وقت خلقه او مقارنته ان كان الابتلاء مستعاراً للنقل بان شبه النقل من حال الى حال جعل من جعل
 افعالاً مختلفة للامتحان من حيث انه يظهر بعد النقل امر آخر كما يظهر بعد الافعال الكائنة للامتحان العلم المنفرد
 عليها فهو كالسبب من الابتلاء فانه لما خلق الانسان للابتلاء والتكليف اعطاه ما يصح معه التكليف والابتلاء
 وهو السمع والبصر وسائر ما يتوقف عليه الفهم والتمييز فلذلك دخلت الغاء على اعطائه الذي هو سبب له
 والمراد بالفعل المتبدي بالابتلاء هو قوله خلقنا وقوله بتليه قيد له لما تقرر من ان الحال قيد لعاملها والمراد بتقريب
 الهداية على اعطاء الخواص فلذلك بعد ذكر جملة سمعاً بصيراً لكون الهداية وبيان سبيل الهدى وتعريفه
 بنصب الادلة وبمعنى الرسل متأخرة عن خلق الخواص واسباب الفهم والتعقل فان المراد بالسبيل سبيل الخير والشر
 والنجاة والهلاك ومعنى هدايته تعريفه وتبيين كيفية كل واحد منها وذلك انما يكون بعد اعطاء العقل واعطاء
 الخواص متقدماً على اعطاء العقل لان الانسان في مبدأ الفطرة خال من جميع العلوم والعارف الا ان الخواص
 الظاهرة والباطنة آليات تعينه على تحصيل العلوم الاولية من المبادئ التصورية والتصديقية فانه اذا احس بها
 الحسوسات وتبين لها بينها من المشاركات والمبانيات حصل له المبادئ التصورية بالضرورة ثم اذا تحرك فيها على
 طريق الحركة في التكيف الى ان يجد المبادئ المناسبة لطالبه ويرتبطها على الوجه المخصوص يحصل له المطالب
 التصورية المكسبية واذا تصور بها لسبب حكيم وحكم عليها بالايضاح والانتزاع يحصل له مبادئ تصديقية
 بالضرورة ثم اذا تحرك فيها الى ان يجد المبادئ المناسبة لطالبه التصديقية تحصل بالاكتساب الكفري مثل
 الحكم بان هذا الاعتقاد وهذا العمل سبيل السعادة والنجاة وذلك سبيل الشقاوة والهلاك فثبت ان مرتبة العمل
 بالخواص الظاهرة والباطنة متقدمة على مرتبة تعقل حقائق الاشياء والتصديق باحوالها وتعيين سبيل الخير
 وتعيينه عن سبيل الشر ولهذا الترتيب قوله انا هديناه السبيل على اعطاء الخواص **قوله** تعالى اما شاكر
 واما كفورا **قوله** حالان من الضمير المنسوب في هديناه اي يناله سبيل الهدى شاكراً او كفوراً اي في حاله جيباً
 على ان تكون كلمة اما للتفصيل اي لتفصيل ذى الحال فانه يحمل من حيث الدلالة على الاحوال اذ لا يعلم ان المراد
 هدايته في حال كفره او في حال ايمانه وطاعته لله تعالى فلما دخلت كلمة اما على كل واحد من الحالتين فصل و ذكر
 في شرح الرضى ان كلتي او واما لهما ثلاثة معان في الخبر الشك والابهام والتفصيل وفي الامر لهما معان الضمير
 والاباحة فالشك اذا اخبرت عن احد الشئيين ولا تعرفه بعينه والابهام اذا عرفته بعينه وقصدت ان تبهم الامر
 على مخاطب فاذ قالت جاني زيد او عمرو او جاني اما زيد واما عمرو ولم تعرف الجاني منهما بعينه قال واما الشك
 واذا عرفته وقصدت الابهام على السامع فهما للابهام واذا لم تشك ولم تقصد الابهام على السامع فهما لتفصيل
 هذا يحصل ما فيه **قوله** او للتقسيم بان يفرد ذوا الحال من حيث انه مطلق وهو اللفظ الدال على الماهية
 من حيث هي ويجعل كل واحد من مدخول كلمة اما قيداً له فيحصل بتفصيله لكل واحد منهما قسم منه والمعنى هديناه
 مطلق الانسان من الله تعالى الانسان الشاكر وهو الموحد المطيع والى الانسان الكفور المشرك فالعنى على التفصيل
 هديناه في حاله جيباً وعلى التقسيم هديناه السبيل ثم جعلناه تارة شكوراً وتارة كفوراً كما هو مذهب اهل السنة
قوله او من السبيل **قوله** عطف على قوله من الهاء اي الهما حالان من الهاء او الهما حالان من السبيل على
 معنى عرفناه السبيل اما سبيلاً شاكراً او سبيلاً كفوراً او وصف السبيل بالشكر والكفر مجاز من حيث ان السبيل
 وصف بوصف من سلكه **قوله** وقري اما بالفتح اي بفتح الهزة على اما التفصيالية وجوابها محذوف
 والمعنى اما كونه شاكراً فيتوقفنا واما كونه كفوراً فيجوز ان مناسبه اختياره ثم انه تعالى لما ذكر فريق الشاكر
 والكفور اتبعه الوعد والوعيد لهما فقال انا احذنا للكافرين قدم وعبد الكافرين ثم ذكر ما اعد للشاكرين
 لما ذكره المصنف والاعتدال الاهداد والتهيئة وهي جعل الشيء عتيداً حاضراً لزمان الاحتياج اليه **قوله**
 هو جمع بر **قوله** وهو من اطاع الله تعالى وامثال امره وقيل البر الموحد وقيل البر الذي لا يؤذي الذر
 ولا يضر الشتر وقيل الارارهم الذين برؤوا الناس واشفقوا عليهم وقيل هم الذين برؤوا انفسهم بترك المعاصي

فان اختلطوا انحصراً او اطواراً فان النطفة
 تصير صفة ثم مضغة اى تمام النطفة (بتلبيه)
 في موقع اطال اي مبتلين له بمعنى مردين
 اختياره او ناقلين له من حال الى حال فاستعار له
 الابتلاء (لجعله سمعاً بصيراً) ليتمكن من
 مشاهدة الدلائل واستماع الآيات فهو كالسبب
 من الابتلاء ولذلك عطف بالفاء على الفعل
 العديده ورتب عليه قوله (انا هديناه السبيل)
 اي بنصب الدلائل وانزال الآيات (اما شاكر
 واما كفورا) حالان من الهاء واما بالتفصيل
 او التقسيم اي هديناه في حاله جيباً او ممدوما
 اليهما بعضهم شاكر بالاعتقاد والاخذ فيه
 وبعضهم كفور بالاعراض عنه او من السبيل
 ووصفه بالشكر والكفر مجاز وقري اما بالفتح
 على حذف الجواب وانه لم يقل كافراً ليطابق
 قسمه محافظة على القواعد واشعاراً بان
 الانسان لا يخلو عن كفران ظاهراً وانما
 المؤاخذه التوغل فيه (انا احذنا للكافرين
 سلاسل) بها يقادون (واغلا) بها يفدون
 (وسميراً) بها يحرفون وتقديم وعيدهم وقد
 تأخر ذكرهم لان الانذار اهم وانضم وتصدير
 الكلام وختمه بذكر المؤمنين احسن وقرأ نافع
 وهشام والكسائي وابوبكر سلاسل تناسباً
 (ان الارار) جمع بر كارب او يار كاشهاد

قوله من خمر الكأس بالخمر على طريق ذكر المحل وازادة الحال لازوي من خاداة والضمهاتك وابن
 عباس انهم فسروا بذلك ولعل الباحث عليه قوله تعالى كان من اجها كافورا والكافور لا يخرج بالكأس بل يمزج بها
 من الخمر فالظاهر على هذا ان تكون كلمة من صفة والكأس عند اهل اللغة الالاء الذي فيه الخمر وان لم يكن فيه خمر
 فهو قدح ومزاج الشيء اسم لما يمزج به اي يخلط كالتواء اسم لما يقام به الشيء وعنه مزاج البدن وهو ما عازجه
 من الصفراء والسوداء والبلغم والكيفيات المناسبة لكل واحد منها والكافور طيب معروف واشتهر منه من الكافور
 وهو السقرانه بظلي الاشياء برائحته ولانه ماء مكفور في جوف حديق من الشجرة فيعزونه بالحنيد فيخرج الى
 ظاهر الشجر فيضربه الهواء فيجمد وينقد كالصمغ المتجمد على الاشجار قيل في الآية سؤال هو ان مزج الكافور
 بالمشروب لا نجد له نصا فالسبب في ذكره هنا والجواب عنه من وجوه احدها ان الكافور اسم عين في الجنة
 ماؤها ابيض مثل الكافور في لونه ورائحته وبرده ولكن لا يكون فيه طعمه ولا مضمرته فالمعنى ان ذلك الشراب
 يكون مزوجا بما هذه العين وثانيها ان رائحة الكافور عرض لا يكون الا في جسم فاذا خلق الله تعالى تلك
 الرائحة في جرم ذلك الشراب سمى ذلك الجسم كافورا تشبيها له بالكافور في رائحته وان كان طعمه شديدا وثالثها
 لا بأس في ان يخلق الله الكافور في الجنة لكن مع طعم طيب لذيذ ويسلب ما فيه من المضرة ثم انه تعالى يمزج ذلك
 المشروب فالمصنف اشار الى هذا الجواب بقوله برده وعذوبته وطيب عرفه يعني ان كافورها وان شاربه كافور
 الدنيا في البياض والبرودة وطيب الرائحة لكنه يخالفه في طعمه فانه حلو لذيق وال الجواب الاول بقوله وقيل
 الكافور اسم ماء في الجنة يشبه الكافور في بعض اوصافه فسمى باسمه على سبيل الاستعارة والى الثاني بان المراد
 بالكافور الممزوج بخمر الجنة كيفيات كافور الدنيا وسميت كافورا بطريق تسمية الحال باسم العمل قوله
 ان جعل اسم ماء واما ان كان المراد بالكافور الطيب المعروف او كيفيته فلا يصح حينئذ ابدال عينه بالاعطاء
 وبدل الغلط لا يقع في القرآن فيما جئت به من محل من كاس على تقدير المضاف والتقدير يشربون خمر الخمر
 عين او منصوب بتقدير اعني او باضمار يشربون بضمه ما بعده وام جعل عينا مفعول يشربون ومن سلفه فلا تصيب
 مفعولا آخر قوله على تقدير مضاف لا بد من تقديره على كل حال من التفسيرين اما على تقدير كونه
 بدلا من كافورا فلان كونه بدلا منه معنى على ان يجعل الكافور اسم ماء والعين التي هي منع الله لا بدل من نفس الماء
 لا يتقدير مضاف اي ماء عين واما على تقدير كونه بدلا من محل من كاس فلانه فسر الكأس بالخمر والعين لا يتبدل
 من الخمر الا بان يكون التقدير خمر عين فقوله للمصنف اي ماء عين او خمرها نف ونشر مرتب قوله لئلا
 او يمزج بها على ان تكون الباء فيها متعلقة بمحذوف هو حال من مفعول يشرب وهو ايضا محذوف
 وهو ضمير العين ثم ان كان العين بدلا من الكافور الممزوج بالخمر كان تقدير الكلام عينا يشرب بها عباد الله في حال
 كونها مثلها وان كان بدلا من محل من كاس كان تقدير الكلام عينا يشرب بها عباد الله في حال كونها موزوجا بها
 قوله وقيل الباء مزيدة فيكون الضمير المحرور مفعولا به يشرب اي عينا يشرب بها والجملة على
 جميع التقدير صفة لقوله عينا وقوله يخبرونها صفة ثانية لها او حال من عباد الله يعني ضميرين والتعجيب الاجراء
 يقال جرت الماء الجرم بالضم جرماء فخره اي سقته واجريته جرمى وجرته شدة لكثرة وقوله حيث شاقوا استفاد
 من عدم ذكر المفعول وقوله اجراء سهلا استفاد من المصدر المؤكد فانه يدل على انه لا يتبع عابهم كاجراء افهار
 الدنيا وعبودتها واعلم ان الله تعالى لما وصف ثواب الابرار في الآخرة شرح الجمالهم التي استوجبوا بها ذلك
 الثواب فقال على طريق الاستئناف يوفون بالنذر الآية كما قيل ما لهم حتى رزقوا مثل ذلك الثواب الجزيل
 فاجيب بالهم كانوا يوفون ما اوجبوه على انفسهم انشاء لوجه الله ومن و في ما اوجب الله على نفسه كان ما اوجب الله
 تعالى عليه اوفى والايفاء بالشيء هو الايمان به تاما وافيا قوله وفيه اشعار بحسن عقيدتهم حيث
 يؤمنون بالبعث والجزاء فان الاعتقاد به اصل بدور عليه مراعاة جميع الوظائف الاعتقادية والعملية عن مقاتل
 قال فشا شمره في السموات فانشتت وتنازت الكواكب وكورت الشمس والقمر ووزعت الملائكة وفي الارض
 قدسفت الجبال والتدكت الارض وغارت المياه وتكسر كل شيء على الارض من جبل و بناء الملق الشرا
 على احوال القيامة مع انها عين حكمة وسواب لكونها مضمرة وشدة بالنسبة الى من نزل عليه فذلك فسر
 المصنف بقوله شداؤه ومن خاف من مثل ذلك اليوم فلا جرم يحنث المعاصي قوله حب الله محتمل

(يشربون من كأس) من خمره في الاصل
 القدح تكون فيه (كان مزاجها) ما يمزج
 بها (كافورا) برده وعذوبته وطيب
 عرفه وقيل اسم ماء في الجنة يشبه الكافور
 في رائحته وبياضه وقيل يخلق فيها كيفيات
 الكافور فتكون كالمزوجة به (عينا)
 بدل من كافورا ان جعل اسم ماء ومن محل
 من كأس على تقدير مضاف اي ماء عين
 او غيرها او نصب على الاختصاص او بفعل
 بضمه ما بعده (يشرب بها عباد الله) مثلثا
 او يمزج بها وقيل الباء مزيدة او بمعنى
 من لان الشرب يتدأ منها كما هو (يخبرونها
 تعجيبا) يخبرونها حيث شاقوا اجراء سهلا
 (يوفون بالنذر) استئناف بيان ما رزقوه
 لاجله كأنه سئل عنه فاجيب بذلك وهو
 ابلغ في وصفهم بالتوفى على اداء الواجبات
 لان من و في ما اوجب على نفسه الله كان اوفى
 به اوجه الله عليه (ويخافون يوما كان شره)
 شداؤه (منظما) فاشيا متشرا غاية
 الانتشار من استطار الحريق والتعجب وهو
 ابلغ من طار وفيه اشعار بحسن عقيدتهم
 وواجبناهم عن المعاصي (ويطمعون الطعام
 على حبه) حب الله او الطعام او الاطعام
 (سكينا وطمينا واسيرا) يعني اسارى الكفار
 فانه عليه الصلاة والسلام كان يؤتى بالاسير
 فيدفعه الى بعض المسلمين

وجهين الاول ان يكون المصدر مضافا الى المفعول والفاعل متروك اى حبه الله تعالى والثاني ان يضاف الى
 الفاعل والمفعول متروك اى على حب الله تعالى الاطعام وعلى تقدير ان يكون ضمير حبه لاطعام المذكور او للاطعام
 المذكور عليه بقوله ويطعمون يكون المصدر مضافا الى مفعوله والفاعل متروك اى على حبه الطعام او الاطعام
 اى وهم يحبونه على ان يكون الجار والجرور في موضع الحال من فاعل يحبون وقوله مسكينا وما عطف عليه
 مفعول ثان لقوله ويطعمون فان مجامع الطاعات محصورة في امرين العظيم لامر الله واليه الاشارة بقوله يوفون
 بالنذر والشهادة على خلق الله تعالى واليه الاشارة بقوله ويطعمون الضعفاء فان الاطعام الذي هو جعل الضعفاء
 كناية عن الاحسان الى المحتاجين والمواساة معهم باى وجه امكن وانما يكن ذلك بالطعام بيته الا ان الاحسان
 بالطعام لما كان اشرف انواع الاحسان عبر عن جنس الاحسان باسم هذا النوع **قوله** فيقول احسن اليه
 وذلك لانه يجب الاطعام الى ان يرى الامام رايه فيهم من قتل او من اوفديه واسترقاقه فان قيل اذا كان الاسير
 الكافر من يكون عاقبة امره القتل كيف يجب اطعامه قلنا القتل في حال لا ينافي وجوب الاطعام في حال اخرى
 ولا يجب اذا عوقب بوجه ان يعاقب بوجه آخر ولذلك لا يحسن فيمن يزمه القصاص ان يضل به غير القتل ثم هذا
 الاطعام يجب على الامام فان لم يطعمه الامام وجب على المسلمين ثم انه تعالى لما ذكر اصناف من يجب مواساتهم
 وهم ثلاثة اجدهم المسكين وهو العاجز عن الكسب بنفسه والثاني اليتيم وهو الذي مات كاسبه وهو صغير
 والثالث الاسير وهو الذي اخذ من قومه فلا يملك نفسه نصرا ولا حيلة بين ان لهم فيه فرضين احدهما تحصيل
 رضى الله تعالى وهو المراد بقوله انما اطعمكم لوجه الله والثاني الاحتراز عن خوف يوم القيامة وهو المراد
 من قوله انما تخاف من ربنا يوما عبوسا قطريرا والعبوس صفة من يحضر اليوم حقيقة وصف اليوم به مجازا
 كما يقال صام نهاره **قوله** فلذلك نحسن اليكم او لانطلب المكافاة منكم **قوله** يعنى ان قوله تعالى انما تخاف
 من ربنا يوما عبوسا مجازة لسوقه لتعليل ما سبق فيحتمل ان يكون صفة لقوله لا يزيد منكم جزاء ولا شكورا اى لا يزيد
 منكم المكافاة لخوف عقاب الله تعالى على طلب المكافاة **قوله** او يشبه الاسد العبوس في ضراوته **قوله**
 عطف على تعبس يعنى ان اسناد العبوس الى اليوم اعان قيل اسناد فعل اهل ذلك اليوم الى زمان فعلهم مثل
 صام نهاره او من قيل اثبات لازم المشبه به للشبه ليكون دليلا على التشبيه المضمرة في النفس بان شبه اليوم بالاسد
 العبوس الكريه المنظر في شدة عبوسه لمن يراه تشبيها مضمرة في النفس وجعل اثبات لازم المشبه به وهو العبوس
 دليلا على ذلك التشبيه المضمرة على سبيل الاستعارة بالكناية والتخصيبية والضراوة هي السطوة والاقدام على
 ابعصال الضرر بالعنف والحدة لكل من رآه والقطرير الشديد العبوس بحيث يجمع ما بين عبفيه وهو ابعصان
 صفة من يحضر اليوم على الحقيقة يقال وجد قطريرا اى متعبض من شدة العبوس **قوله** وجمعت قطريرا
 يقال جمع فلان بين قطريه اذا تغير مضمنا كأنه جمع جوانبه لان بصول على من يفضيه والقطر هو الجانب والناحية
 يقال طعمه قطرة تقطيرا اى القاه على احد قطريه اى على احد جانبيه فتطر اى سقط ويقال اقطرت النافذة اذا
 رفعت ذنبها وجمعت قطريها على ان اقطرت في اللغة بمعنى جمع فعل هذا وصف اليوم بالقطري لكونه عبوسا
 لعبوس اعله ووجهه ما بين اصنهم وعلى ما ذكره المصنف يكون تشبيهه بالعبوس الذى يجمع ما بين عبفيه استعارة
 بالكناية **قوله** والميم زائدة **قوله** لم يترضى لزيادة الرأه مع ان قاعدة الصرف تقتضى زيادتها ايضا بناء
 على ان الرأه ليست من حروف الزيادة وهي حروف هويت السماء بخلاف الميم قال الاخفش القطرير اشد ما يكون
 من الايام والمولود في البلا **قوله** وياتر الاموال **قوله** اشارة الى ان المراد بقوله تعالى انما اطعمكم لوجه الله
 ليس هو الاطعام فقط بل جميع حرق المواساة باهل الحاجات من الطعام والكسوة ويدل عليه عطف قوله وحريرا
 على جنة عند ذكر مجازاتهم على صبرهم على الجوع والمجازاة بالحرير تناسب صبرهم على العرى **قوله**
 يستانا يا كلون منه **قوله** اشارة الى انه ليس المراد بالجنة ما يقابل النار وهي دار الكرامة المشتملة على جميع
 آثار رحمة الله تعالى وفضله حتى يقال اى حاجة الى ذكر الحرير بعد ذكر الجنة مع انها مشتملة عليه في جملة ما احده
 فيها المؤمنين بل المراد بها بستان المأكولات فذكرها لا يفتنى من ذكر اللبس **قوله** واختبرت **قوله** لما
 وضعوا بين ايديهم وقف عليهم مسكين من المسلمين وقال اطعموني بطعمكم الله من مؤاندة الجنة قآروه على انفسهم
 وآثروا اليقيم في اليلة الثانية والاسير في اليلة الثالثة فآثروا مسجوا فاخذ على يد الحسن والحسين رضى الله

فيقول احسن اليه او الاسير المؤمن ويدخل
 فيه المملوك والسجون وفي الحديث غريمك
 اسيرك فأحسن الى اسيرك (انما اطعمكم
 لوجه الله) على ارادة القول بلسان الحال
 اولقال لزاحة لتوهم المن وتوقع المكافاة
 المنتهية للاجر وعن عائشة رضى الله عنها
 انها كانت تبعث بالصدقة الى اهل بيت
 ثم تسأل المبعوث ما قالوا فان ذكر ديار
 دعت لهم بمثله ليقى ثواب الصدقة لولا
 خالصا عند الله (لا يزيد منكم جزاء
 ولا شكورا) اى شكرا (انما تخاف من ربنا)
 فلذلك نحسن اليكم او لا نطلب المكافاة
 منكم (يوما) عذاب يوم (عبوسا) تعبس
 فيه الوجوه او يشبه الاسد العبوس في
 ضراوته (قطريرا) شديد العبوس كالتى
 يجمع ما بين عبفيه من اقطرت النافذة اذا رفعت
 ذنبها وجمعت قطريها مشق من القطر والميم
 مزيدة (فو غمهم الله شر ذلك اليوم) بسبب
 خوفهم وتحفظهم عنه (ولقاهم نصرة
 وسرورا) بدل عبوس القطرير وحرزهم
 (وجزاعهم بما صبروا) بصبرهم على اداء
 الواجبات واجتتاب المحرمات وايشار
 الاموال (جنة) بستانا يا كلون منه
 (وحريرا) يلبسونه وعن ابن عباس
 رضى الله عنهما ان الحسن والحسين مرضا
 فعادهما رسول الله صلى الله عليه وسلم
 في اقام معه فقالوا يا ابا الحسن لو نذرت
 على ولدك فنذر على واطلمة وفضة
 جارية لهما رضى الله عنهم صوم ثلاثة
 ايام ان برأنا فغنيا وما بهم شىء فاستقرض
 على كرم الله وجهه من ثمنون الخيري
 ثلاثة اصوع من شعير فطخت فاطمة صاعا
 واختبرت نخسة اقراص فوضوا بين
 ايديهم ليطروا فوقف عليهم مسكين
 قآروه وياتوا لم يذوقوا الا الماء واصبحوا
 صابا فلما امسوا ووضعوا الطعام وقف
 عليهم نيم قآروه ثم وقف عليهم في الثالثة
 اسير فعملوا مثل ذلك فنزل جبريل بهن
 السورة وقال خذها يا محمد هناك الله في
 اهل بيتك

عنهم ودخل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما ابصرهم وهم يرتعشون كالغراخ من شدة الجوع قال عليه الصلاة والسلام ما أشد ما يسوقن ما ارى بكم قدام وانطلق معهم فرأى فاطمة رضى الله عنها في محرابها قد التصق بطنها بظهرها وغارت عيناها فساء ذلك فنزل جبريل عليه الصلاة والسلام بهذه السورة الى آخرها ولا يترجم من هذا ان يكون المراد من الأبرار اهل بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم وعلى آله واصحابه اجمعين غاية ما في الباب انها نزلت عند صدور هذه القرية منهم فان العبرة بعموم اللفظ لا بخصوص السبب فانه تعالى ذكر في اول السورة انه انما خلق النطق للابنلاء والاممضان ثم بين انه هدى الكل وازاح عنهم ثم بين انهم انقسموا الى شاكرو وال كفور ثم ذكر وعيد الكفور ثم التبعه بذكر وعيد الشاكرين والابرار وهذا الاسلوب يأبى ان يخص الابرار باهل بيت معين وان كانوا يدخلون فيهم دخولا اوليا كما يدخلون في جميع الآيات الدالة على شرح احوال المطيعين وكذا غيرهم من اتقياء الصحابة والتابعين فلا وجه لان يقال انها نزلت في حق علي بن ابي طالب خاصة رضى الله عنه وكرم وجهه **قوله** او صفة الجنة **قوله** اي لغاهم واعطاهم الجنة متكئين فيها وفيه بحث لان متكئين حينئذ تكون جارية على غير من هو له فيجب ابراز الضمير عند البصريين فان اسم الفاعل اذا جرى صفة او خبرا او حالا او صلة على غير من هو له لا يستتر فيه ضمير الفاعل بل يجب ابرازه ولا كذلك الفعل فانه يجوز استتار الضمير فيه حينئذ قوله تعالى لا يرون فيها شمسا يجوز ان يكون صفة الجنة مع استتار الضمير فيه بخلاف متكئين ودانية فانه لا يكون صفة له لعدم ابراز ومنهم من لا يترق بين الفعل واسم الفاعل في جواز ابراز حينئذ ولا يجوز ان يكون متكئين حالا من فاعل صبروا لان صبرهم كان في الدنيا وانكاؤهم انما هو في الآخرة الا ان تجعل حالا مقدره والارائك جمع اربكة وهي السرير في الجملة بالتحريك واحدة مجال العروس وهي بيت زين بالثياب والاسرة والستور والسرير لا يسمى اربكة الا اذا كان في الجملة كالسجل وهو الدلو المملوء بالماء واذا كان فارغا لا يسمى سجلا وكذا الكاس لا تسمى كأسا الا اذا كانت مملوءة من الخمر ومثله كثير **قوله** يمر عليهم فيها هو آ معتدل **قوله** يعني ان ذكر الشمس في الآية من قبيل ذكر اسم الزوم واردة اللازم لان المقصود توصيف الجنة باعتدال الهواء وخلوها عن الهواء الحار المؤذي بحرمة وعن الهواء البارد المؤذي ببرده فذكر الشمس واذا مبرر واريد ما يترجمها من خروج الهواء البارد عنها عن الاعتدال وعدم رؤية نضها لا يفيد هذا المعنى قوله تعالى لا يرون بمعنى لا يجدون لان الهواء ليس مما يرى وفي الحديث هو آ الجنة صبيح لا حرق فيه ولا قروح ولا صبح بسنين مهيئين وجميع هو الهواء المعتدل والقر بالفتح بمعنى البارد وبالضم بمعنى البرد **قوله** قد اعترك **قوله** يقال اعترك الظلام اي اختلط كأنه نراكم بعضه على بعض من بطنى انجلاؤه وزهرت النار زهورا اضادت ويروى والزهرير ما ظهر بدل ما زهر اي وقرها ما طلع **قوله** والمعنى **قوله** يعني ان المعنى على تقدير ان يكون المراد بالزهرير القمر ان الجنة يكون هو آؤها مضيئا بذاته لا يحتاج الى شمس ولا الى نورا وان اهلها في ضياء مستديم لاي ل فيها ولا نهار لانها انما يحصلان بطلوع الشمس وغروبها وهر بعدم رؤية الشمس والقمر من انعام الاحتياج اليهما **قوله** اي وجنة اخرى **قوله** على ان دانية صفة موصوف محذوف والمعنى وجزاهم بصبرهم على الطاعة وعن الحسية جنة وحرير او جنة اخرى دانية فالابرار المذكورون لما كانوا خائفين بدليل قولهم انا نخاف من ربنا وعدوا جنين كما في قوله تعالى ولن خاف مقام ربه جنتان **قوله** والجملة حال او صفة **قوله** اي على تقدير ان يكون ظلها مستداما دانية خبره مقدا عليه تكون الجملة الاسمية اما حالا من فاعل لا يرون فتكون الواو فيها حالية لا عاطفية والمعنى لا يرون فيها حرا ولا قرا والحال ان ظلها دانية عليهم واما صفة الجنة فتكون الواو لتأكيده لصوق الصفة بالموصوف كما في قوله تعالى سبعة وثامنهم كائهم فان قيل كيف توصف الجنة بان ظلال ما فيها من الاشجار دانية اي قريبة من الابرار والحال ان الظل انما يوجد حيث توجد تلك الشمس ولا شمس في الجنة حتى ينزل اهلها ما فيها من الاشجار فالجواب ان المراد بان اشجار الجنة تكون بحيث لو كان هناك شمس لكانت تلك الاشجار مظلة منها والقطوف جمع قطف بالكسر وهو العقود والمراد به في الآية الثمر مطلقا والقطف بالفتح مصدر قولك قطفت العنبه اي قطعتها وسمى الثمر قطفًا لانه يقطف كاسمى جنى لانه يجنى **قوله** مطوف على ما قبله **قوله** فيكون تابعه في حكم اعرابه فان نصبت دانية على الحالية تكون جملة ذلت ايضا حالا اي ودانية ومثله قطوفها لهم وان نصبتها على الوصف يكون ذلت ايضا صفة اخرى اي جزاهم جنة ذلت **قوله** او حال من دانية **قوله** بتقدير قد وهذا الوجه مبيى على ان يكون دانية منصوبا

(متكئين فيها على الارائك) حال من هم في جزاهم او صفة الجنة (لا يرون فيها شمسا ولا زهريرا) محتملها وان يكون من المتكئين في متكئين والمعنى انه يمر عليهم فيها هو آ معتدل لا حار عنهم ولا بارد مؤذي لهم والزمهرير القمر في لغة طي قال الشاعر
وليلة ظلالها قد اعترك *

قطعتها والزهرير ما زهر *
والعنى ان هو آها مضي بذاته لا يحتاج الى شمس وغير (ودانية عليهم ظلها) اما حال او صفة اخرى معطوفة على ما قبلها او صفة على جنة اخرى دانية على انهم وعدوا جنين كقوله ولن خاف مقام ربه جنتان وقرئت بالرفع على انه خبر ظلها والجملة حال او صفة (وذلت قطوفها تديلا) معطوف على ما قبله او حال من دانية وتبادل القطوف ان تجعل سهلة التناول لا تتسع على قضاها كيف شاؤا

بالعطف على جهة تقدير الموصوف حتى يكون حالا من المفعول به اى وجزاهم جنة اخرى دائية وقد ذلت
قطوفها لهم الا ان يكون المراد او حال من فاعل دائية كأنه قيل تمدنو ظللها عليهم في حال تذليل قطوفها لهم
ثم انه تعالى لما وصف طعامهم ولباسهم ومسكنهم وصف شرابهم وقدم عليه وصف الاواني التي يشربون بها
فقال ويطاف عليهم نى ويدور على هؤلاء الابرار الخدم اذا ارادوا الشرب باية من فضة وآية جمع اناه واصلها
الآية بهمزتين الاولى همزة افتحة من مبدئية للجمع والثانية فاء الكلمة قلبت الثانية الفاء لسكونتها وانفتاح ما قبلها
وقوله من فضة ثمت لا آية والاكواب جمع كوب وهو كوز لا عروة له ولا خرطوم وافرادهما بالذکر بعد ذكر
الآية لشرافها بالنسبة الى غيرها كقوله تعالى من المؤمنين والمهاجرين ويحتمل ان يكون ان المراد بالآية
ما يشرب فيه كالفردح والكوب ما يصب منه فى الاثاء كالابر يقى كما اشار اليه بقوله وباريق **قوله اى**
تكونت **اشارة الى ان كان فاعله بمعنى حدثت فيكون قوارير الاول حالا من فاعل كان ولعل الوجد في اختيار**
كونها تامه مع جواز كونها ناقصة وقوارير الاول خبرها انها اذا جعلت بمعنى تكونت وحدثت يفتل الذهن
الى المكون المحدث وحيث لا يكون الا الله كان المعنى تكونت حال كونها قوارير بتكوين الله تعالى فتكون اشارة
الى تخميم الآية بكونها اثر قدرة الله تعالى ولما ورد ان يقال كيف تكون الاكواب المذكورة من فضة ومن قوارير
زجاجية اشار الى جوابه بأنه ليس المعنى انها قوارير زجاجية متخذة من الفضة بل الحكم عليها بانها قوارير وانها
من فضة من باب التشبيل للتخميم فانها في نفسها ليست فضة ولا زجاجية لاروى من ابن عباس رضى الله عنهما انه قال
ليس فى الدنيا مما فى الجنة الا الاسماء ثبت به ان آية الجنة مبينة بالحقيقة لقارورة الدنيا وفضتها الا انها لما كانت
جماعة بين صفاء الزجاج و لطفها و بين بياض الفضة ولينها و صفت بالها من فضة تكونت حال كونها قوارير
والاصل فى مثل سلاسل وقوارير ان لا يصرف لانه على صيغة منتهى الجموع الا ان من صرفه وتوابعه شبهه
بافرد من حيث انه جمع جمع السلامة كما يجمع الاحاد المنصرفه حيث يقال صواحبات يوسف فى جمع صواحب
فناجمع كما يجمع الالفاظ المفردة جعل فى حكمها و صرف مع ان ابالحسن حتى عن بعض القوم انهم صرفوا
جمع ما لا يصرف الا افضل من بناء على ان الاصل فى الاسماء ان تكون منصرفه ولهذا يصرفها الشعراء فى الشعر
واهل ان القراء فى كلتى قوارير على خمس مراتب الاولى توينها معا والوقف عليهما بالالف بدل التوين كنافع
والكسائى وابى بكر والثانية عكس هذا وهو عدم توينها وعدم الوقف عليهما بالالف كعزة وحده والثالثة
توين الاول دون الثانى والوقف على الاول بالالف وعلى الثانى بدونها وهو لابي عمرو وابن ذكوان وحفص
ووجه القول الاخير ان الاول لرأس آية فاسب ان يوقف عليه بالالف والثانى ليس برأس آية فلم يوقف عليه بالالف
ومن لم يوقف عليهما وقف عليهما بالالف نظرا الى ان الاول رأس آية وجل الثانى على الاول للنسبة بينهما ونصب
قوارير الاول على انه خير كان ان جعلت ناقصة وعلى الحال ان جعلت تامة والجملة سفة لأكواب واما نصب
قوارير الثانى وهو قرآنة الجمهور فملى انه بدل من الاول للايضاح والبيان حيث بين انه من الفضة **قوله**
اى قدروها فى انفسهم **على ان يكون فاعله قدروها ضمير اهل الجنة لا ضمير الطائفين وقدروها فى محل النصب**
على انه صفة قوارير والمعنى قدر الشاربون فى انفسهم وتمنوا كون تلك القوارير على مقادير واشكال على حسب
ما يريدون ويشتهون فجاءت كقدروها فان منتهى ما يريد الرجل فى الآنية التى يشرب منها العشاء والقاء والشكل
اما انصفاء فقد ذكره الله تعالى بقوله كانت قوارير واما القاء فقد ذكره بقوله من فضة واما الشكل والمقدار فقد ذكره
بقوله قدروها تقديرها **قوله اوقدر الطائشون بها **على ان ضمير قدروها للفرام الطائشون ولا بد من تقدير****
المضاف حيث تدانى قدر الخدم شراب القوارير على قدر رى الشارب من غير زيادة ولا نقصان وهو الذى اشار به لكونه
على مقدار حاجته فان كل واحد من طر فى الاعتدال مذموم وقرمى قدروها بضم القاف وكسر الدال المشددة على
بناء المفعول متقولا الى بناء التفعيل من قدرت الشئ وقترينه فلان اذا جعلت قادر له والمعنى جعلوا قادرين لها
كاشاوا **قوله ما يشبه الزنجبيل **كلمة ساقى قوله** ما يشبه الزنجبيل يحتمل ان تكون بالالف ممدودة ويشبهه**
صفتهما وبالالف مقصورة ويشبه صلتها وعلى التفسير ان لا يكون الزنجبيل على حقيقته بل يكون اسم ماء فى الجنة
يشبه الزنجبيل فى بعض اوصافه يمزج به شراب الابرار كما قيل ان الكافور اسم ماء فيها يشبه الكافور فيكون
عينا بدلا من زنجبيل بتقدير المضاف اى ماء عين وان كان الزنجبيل على حقيقته يكون عينا بدلا من كاساى

(و يطاف عليهم باية من فضة و اكواب)
واباريق لا عروة لها (كانت قوارير قوارير
من فضة) اى تكونت جماعة بين صفاء
الزجاج وشفافها و بياض الفضة و لينها و قد
نور قوارير من نور سلاسل و ابن كثير الاول
لانها رأس الآية و الباقيات لم يثبتوا اصلا
وقرى قوارير من فضة على هى قوارير
(قدروها تقديرا) اى قدروها فى انفسهم
فجاءت مقاديرها واشكالها كما تمدوا وقدروها
باعتبارهم الصالحة فجاءت على حسبها او قدر
الطائشون بها المداول عليهم بقوله بطاف
شرابها على قدر اشتهاهم وقرى قدروها
اى جعلوا قادرين لها كاشاوا من قدر منقول
من قدرت الشئ (ويسفون فيها كاسا كان
من اجها زنجبيل) ما يشبه الزنجبيل فى النظم
و كانت العرب يستلذون الشراب المزوج به

ويستون فيها خراجهم فيها وصف الله تعالى اواني مشروبهم فقال ويستون فيها الآية وصف مشروبهم
 بانه مزوج بالزنجبيل لان العرب كانوا يحبون جعل الزنجبيل في المشروب ولما توهم من تسمية تلك العين بالزنجبيل
 ان ليس فيها سلاسة الانحدار في الخلق وسهولة مساعها كما هو مقتضى الذبح ازال ذلك الوهم بانها تسمى سليلا
 لسلاسة انحدارها اي نزولها في الخلق وانغناء الذبح الزنجبيل عنها فان السلامة هي ضد الذبح وهو الاحراق يقال
 لذخته النار اي احرقته **قوله** وانذقت اي ولكون السلييل بمعنى السلال والسل الذي هما من
 صفات الماء بمعنى سهل الدخول في الخلق لهذوبته وصفائه قبل زبدت الياء على السلال للدلالة على غاية السلاسة
 والطلاوة **قوله** وقيل اصله سل سليلا على انه كلام مركب من فعل امر من سأله الشيء وفاعل مستتر
 فيه ومفعول بارز والتقدير سل انت سليلا اليها ثم جعل هذا الكلام المركب مما لعين في الجنة او لما فيها كما
 سمي الرجل تأبط شرا و اعلم انه تعالى مزج شراب الارار او لا كافورا او تاليا زنجبيل لان المقصود الاهم حال
 الدخول البرودة المعبوم العطش عليهم من حر حرصات القيامة وعبور الصراط وبقدر استيفاء حظوظهم من
 انواع نعمها ومطعماتها تميل طباعهم الى الاشربة التي تهيج الانتهاه وتعين على تشبه تاليا الوان المطعمات
 ويكثرت الطبع بشرها فعمل الوجه في تأخير ذكر ما يمزج به الزنجبيل مما يمزج به الكافور ذلك والله اعلم ثم انه تعالى
 شرع في ذكر اوصاف الخدم الذين يطوفون عليهم بذلك المشروب في تلك الاواني فقال ويطوف عليهم ولدان
 قائم اخف في الخدمة مخلدون دائمون على ما هم عليه من الشباب والغضاضة في الحسن لا يهرمون ولا يتغيرون ويكونون
 على سن واحد على عمر الازمنة **قوله** وانبتاهم اي تفرقتهم في محل الخدمة عند اشتغالهم بانواع الخدمة
 وطرافهم على الارار المندوبين مسارعين في الخدمة ولما اصطفوا على وتيرة واحدة لشبهها بالؤلؤ المنظوم
 والؤلؤ اذا كان متفرقا كان احسن من المنظوم لوقوع شعاع بعضه على بعض فيكون مخالفا للجمع منه في اللعان
 والبريق وشبهت اخور العين بالؤلؤ المكنون اي المحفوظ الخزون لانهم لا يمنون في الخدمة فلا ينترون انتشار الولدان
 ثم انه تعالى لما فصل بعض ما في الجنة من وجوه النعم وصور العزة والاكرام اتبعه بتعديل على ان ما فيها من آثار
 الله تعالى ورحمته ليس بما يحصى العتد والتفصيل فقال واذرأيت ثم اي في الجنة فان تم منسوب على الظرفية
 ورأيت من رؤية البصر فتعدى الى مفعول واحد الا انه في الآية لم يقصد تعلقه بالمفعول فليس له مفعول ظاهر
 ولا مقدر ليشرح في جميع ما وقعت الرؤية عليه كأنه قيل اذا وجدت الرؤية منك ثم اي في الجنة لا يحصل لك تلك
 الرؤية الا ادراك نعم كثير لا توصف عظمتها وملك كبير لا يعرف كنهه وقيل مفعوله ثم وهو اسم لا ظرف والمعنى اذا
 رأيت ذلك الموضع وقيل تقديره واذرأيت ما تم على ان ما هو قوله في موضع التنصب على انه مفعول رأيت
 وتم صلته ثم حذف ما واقع ثم مقامه وهذا خطأ عند البصر بين فانه لا يجوز حذف الموصول والقلة الصلة
 مقامه ثم قيل الخطاب في رأيت لئلا صلى الله عليه وسلم وقيل عام لكل ما يصح ان يخاطبوا النبي صلى الله عليه وسلم
 الكبير ما ذكر في الحديث الذي اورد المصنف وزاد المصنف ان العارف له اكثر من ذلك وهو ان تكشف له صور
 عالم الغيب والشهادة بمقاسها فتستضيء مرآة قلبه بانوار العلوم الالهية والعارف الالهية بسبب ارتفاع
 الجلب الضالية والطبيعية وحصول قوة الاتصال بقدس الجبروت كما قيل مجموع راني تجردت تصلى انتهى
قوله ونصبه على الحال اختار قراءة الجمهور وهم غير نافع وحزة فانهم فرأوا عاليهم بفتح الياء وضم
 الهاء على الاصل فان الاصل في هاء الضمير هو الضمير مطلقا اي سواء كان ضمير المفرد او المثنى او الجموع نحو منه
 وعنه وسهما وهنما ومنهم وعنه ومنهن وعنهن ونهت في منها وعنها لاجل الالف وكسرت اذا وقع قبلها كسرة
 اوباء ساكنة نحوهم او فيهم للجانسة الا ان حزة قرأ الالفات الثلاث وهي عليهم واليهم ولديهم بضم الهاء في جميع
 القرآن حثما وقعت فيه نظرا الى ان الياء فيها بدل من الالف ولونطق بالالف لم يكن في الهاء الا الضم فكذا السان
 اذا انطلق بدلها فنقرأ عاليهم بالنصب جعله حال من الضمير المجرور في قوله يطوف عليهم اي يطوف عليهم ولدان
 تاليا المطوف عليهم ثياب سندس وقوله ثياب سندس مرفوع على انه فاعل اسم الفاعل المنصوب على الخاطبة
 فان عاليهم نكرة تكون اضافته لفظية لانه اسم فاعل بمعنى الاستقبال اضيف الى مفعوله فلما جعل كونه نكرة جاز
 نصبه على الحال فان حق الحال ان يكون نكرة ويجوز بحسب العربية ان يكون عاليهم حالا من الولدان ويكون
 ضمير الجمع فيه لولدان لا الارار الا ان المصنف لم يلتفت اليه من حيث ان المقام مقام تعدد اذ يعبر الارار وكرامتهم

(عينا فيما تسمى سليلا) سلاسة انحدارها
 في الخلق وسهولة مساعها يقال شراب سليل
 وسلال وسلييل ولذلك حكم بزيادة الياء
 والمراد ان ينقى عنها الذبح الزنجبيل ويصفها
 بتبريده وقيل اصله سل سليلا فسميت به كناية
 شرا لانه لا يشرب منها الا من سأل اليها سبيلا
 بالعمل الصالح (ويطوف عليهم ولدان
 مخلدون) دائمون (اذرأيتهم حسبهم لؤلؤا
 مشورا) من صفاء الوانهم وانبتاهم في مجالسهم
 وانفكاس شعاع بعضهم الى بعض (واذا
 رأيت) ليس له مفعول ماضوظ ولا مقدر لانه
 تام معناه ان بصرك يتجاوز (ثم رأيت نعيما
 وملكا كبيرا) واسما وفي الحديث ادنى اهل
 الجنة منزلة ينظر في ملكه مسيرة ليل تام يرى
 اقتضاه كما يرى ادناه هذا والعارفا كبر من ذلك
 وهو ان تنفس نفسه بجلايا الملك وخفايا
 الملكوت فيستضيء بانوار قدس الجبروت
 (عاليهم ثياب سندس حضر واستبرق)
 يملوهم ثياب الحرير الخضر مارق منها
 وما عاظ ونصبه على الحال من هم في عليهم

فانما سب له ان تكون الثياب المذكورة لهم لالاولدان الطائفين **قوله** او حسبتهم - اي ويجوز ان يكون
انصاف عليهم مبنيا على كونه بدلا من الضمير المنصوب في حسبتهم اي حسبت الاولدان لؤلؤا مشورا في حال
كوتهم بحيث يعلوهم ثياب سندس فعلى هذا تكون الثياب للطائفين لانلطوف عليهم او من الاهل المقدر
بعد رأيت اي رأيت اهل نعيم ومثلك كبير عليهم ثياب سندس **قوله** وقرأ نافع وحزرة بالرفع - اي يسكون
الياء من عاليهم لتقل الضمة عليها وجعل المصنف قراءة الرفع مبنية على ان يكون ثياب سندس مبتدا
وعاليهم خبره على خلاف ما اختاره الزمخشري من ان يكون عاليهم مبتدا وثياب سندس خبره بمعنى ما يعلوهم من
اللباس ثياب سندس لانه يرد على ما اختاره الزمخشري ان اضافة عاليهم لفظية فيكون نكرة ولا يجوز الابداء
بالنكرة وان امكن ان يجاب عند بانها مخصصة باضافتها الى المعرفة لجاز الابداء بها **قوله** جلا على سندس
بالمعنى - اي قرى حضر بالجر على انه صفة سندس **قوله** بالمعنى جواب عما يقال كيف يجوز ان يكون خضر وهو
جمع الخضر صفة لفرد - وتقرير الجواب ان سندسا وان كان مفردا بحسب اللفظ لكن لما اريد به الجنس كان
في معنى الجمع فيصح ان يوصف بالجمع كما في قوله تعالى وينشئ السحاب انقاله واعلم ان التراء السبعة في خضر
واستبرق على اربع مراتب الاولى رفعها لتافع وحفص صفة لثياب كما في قوله تعالى ويلبسون ثيابا خضرا واستبرق
بالرفع مطوف على ثياب لكن على حذف مضاف اي وثياب استبرق كما في قولك على زيد ثوب خبز وكتان اي وثوب
كتان والثانية خفضها للجزء والكما في خضر صفة لسندس واستبرق عطف عليه لان المعنى ثياب من سندس
وثياب من استبرق والثالثة رفع الاول وخفض الثاني لابي عمرو وابن عامر رفع خضر على انه نعت لثياب وجزء
استبرق عطف على سندس والرابعة عكس الثالثة اي خفض الاول ورفع الثاني جز خضر على انه نعت لسندس
ورفع استبرق عطف على ثياب بحذف مضاف اي وثياب استبرق والسندس الديق الرقيق الفاخر الحسن
والاستبرق الديق الغليظ الذي له بريق وقيل عاليهم ظرف مكان بمعنى يعلوهم فهو منصوب على الترفية ثم منهم من
قدر مضافا اي فوق حمالهم المضروبة عليهم ثياب سندس والمعنى ان حمالهم من الحرير والديباج لان كل واحد
من الاستبرق والسندس داخل في اسم الحرير في قوله ولياسهم فيها حرير **قوله** عطف على ويطوف عليهم -
على طريق عطف فعلية على فعلية وحلوا وان كان ماضيا لظانها مستقبلا معنى وعبر بلفظ الماضي لتحقق وقوعه
واساور معولان حلوا بمعنى ويحلون **قوله** ولا يخالفه - جواب عما يقال انه تعالى قال في سورة الكهف
يحلون فيها من اساور من ذهب وفي سورة الحج يحلون فيها من اساور من ذهب ولؤلؤ فكيف قيل ههنا من فضة
واجاب عنه ثلاثة اوجه الاول انه يجوز ان يجمع في ايديهم سواران سوار من فضة وسوار من ذهب ولؤلؤ
او يجوز ان يجمع لايديهم محاسن الجنة كما روى عن سعيد بن جبير رضي الله عنه انه قال ليس من اهل الجنة احد
الا وفيه ثلاثة اسورة واحد من فضة وآخر من ذهب والثالث من لؤلؤ واحتج عليه بهذه الآيات والثاني يجوز
ان يكون ذلك بحسب التعاقب في الاوقات اي يلبسون تارة الذهب وتارة الفضة والثالث يجوز ان يكون ذلك
بحسب اختلاف اعمالهم **قوله** او حال من الضمير في عاليهم - عطف على قوله عطف على ويطوف عليهم اي
يعلوهم ذلك وقد حلوا وعلى هذا الوجه يمكن ان تدفع المخالفة بين الآيتين بوجد آخر وهو ان يكون اسورة
الذهب للمخدومين واسورة الفضة للخدم وانما قال وعلى هذا لما مر ان ضمير عاليهم يجوز ان يكون مستندا الى
ضمير الولدان بان يكون حال من ضمير حسبتهم فعلى هذا اذا كان قوله تعالى وحلوا حال من ضمير عاليهم يكون مستندا
الى ضمير الولدان ايضا بخلاف ما اذا كان حال من ضمير عليهم او من ملكا كبيرا على تقدير المضاف فان قوله حلوا
على التقديرين يكون مستندا الى ضمير الابرار فيكون اسورة الفضة لهم لالاولدان **قوله** فانه يظهر شاربه -
يعنى ان الظهور بمعنى المظهر كما روى عن مقاتل انه قال هو عين ماء اي على باب الجنة ينبع من ساق شجرة منها
من شرب منه نزع الله تعالى ما كان في بطنه من غش وغل وحسد وما كان في جوفه من قدر واذى واشير الى هذا
المعنى بقوله تعالى طيمم فادخلوها خالدن فانه صريح في ان الظهور بمعنى المظهر حيث قال ان الاشربة تطهر
باطنهم من الاخلاق الذميمة والاخلط المؤذية وعن علي رضي الله عنه انه قال في هذه الآية اذا توجه اهل الجنة
الى الجنة مروا بشجرة يخرج من تحت ساقها عينان فيشربون من احداهما فترى عليهم نظرة التميم فلا تنفخ
ابشارهم ولا تشعث شعورهم ابدانهم يشربون من الاخرى فيخرج ما في بطونهم من الاذى ثم تستقبلهم خزنة

او حسبتهم او ملكا على تقدير مضاف اي واهل
ملك كبير عاليهم وقرأ نافع وحزرة بالرفع على
انه خير ثياب وقرأ ابن كثير وابوبكر خضر
بالجر حلا على سندس بالمعنى فانه اسم جنس
واستبرق بالرفع عطف على ثياب وقرأ ابو عمرو
وابن عامر بالعكس وقرأهما نافع وحفص بالرفع
وحزرة والكسائي بالجر وقرى واستبرق بحمل
الهمزة والقح على انه استعمل من البريق
جعل عنما لهذا النوع من الثياب (وحلوا
اساور من فضة) عطف على ويطوف عليهم
ولا يخالفه قوله اساور من ذهب لا يمكن الجمع
والمعاقبة والتبويض فان حلوا اهل الجنة
يختلف باختلاف اعمالهم فلهذا تعالى يفيض
عليهم جزاء لما عملوه بايديهم حلوا وانوارا
تفاوتت تفاوت الذهب والفضة او حال
من الضمير في عاليهم باضمار قد وعلى هذا
يجوز ان يكون هذا للخدم وذلك للمخدومين
(وسقاهم ربهم شرابا طهورا) يريد به نوما
آخر يفوق على النوعين المتقدمين ولذلك
استدسقيه الى الله تعالى ووصفه بالطهوية
فانه يظهر شاربه عن الميل الى اللذات الحسية
والركون الى مساوى الحق فيجرد لمخالفة
بجانه ملثما بلقائه باقيا بقاءه وهو متين
درجات الصديقين ولذلك ختم به ثواب
الابرار

اجنة فيقولون لهم سلام عليكم طيبم فادخلوها خالد بن وقيل الظهور بمباينة الطاهر من حيث انه ليس
 بنفس كعصر الدنيا لان كونها رجسا ثبت شرعا لا عقلا وليست الدار دار تكليف ثم انه تعالى لما اتم شرح ثواب
 الابرار قال ان هذا اي يقال لهم بعد دخولهم الجنة ومشاهدتهم لما فيها من انواع البهجة والنعيم ان هذا كان
 لكم جزاء لاجمالكم التي قدتموها في الدنيا بعد شرايهم يقال لهم ذلك ليزداد سرورهم ويحتمل ان يكون ذلك
 اخبارا من الله تعالى لعباده في الدنيا بعد شرح ثواب اهل الجنة لهم بان يقول هذا الذي شرحته لكم كان
 في علمي وحكمي جزاءكم يا معشر عبيدي لكم خلقنها ولاجلكم اهديتها والشكر اذا استمال العبد يكون عبارة
 عن قبول طاعة العبد وتوفير ثوابه يقال شكر الله سبحانه اي جزا الله خيرا على ما سميت والطلاق الشكر عليه
 مجاز تشبيها له بالشكر من حيث كونه فعلا واقعا بمقابلة العمل كالشكر الواقع بمقابلة الانعام ثم انه تعالى
 لما ذكر في القرآن العظيم استناف الوعد والوعيد في حق الشاكر والكفور وكان التذکر والانماط به
 موقفا على صدق المبلغ وحقية رسالتهم ان ما بلغه اليهم ليس بسحر ولا شعر ولا كهانة بل هو وحى الهى تقرر الله
 تعالى بتزليله مفرقا فاصحما آية بعد آية ولم يزل جملة واحدة فقال اما نحن نزلنا ولم يقل انزلنا للبالغة في تأكيد
 كونه وحيا الهيا بتصدير الكلام بان وتكرير الضمير الذى هو اسم ان وتأكيد بالضمير المنفصل تأكيذا على
 تأكيد فكانه تعالى يقول ان هؤلاء الكفار يقولون انه سحر او كهانة او نحو ذلك وانا الله رب العالمين اقول على
 سبيل التأكيد والتحقيق ان ذلك وحى حق وتزليل صدق من قبلى لا ياتيه الباطل من بين يديه ولا من خلفه
 فلا تنكرت بما قالوا في حقه وفي شأنك فان ما قالوه صادر عن المكابرة والتمناد بمزلة قول من ينكر زوجة
 الاربعة وكون الواحد نصف الاثنين فانت لا محالة رسول مبعوث بالهدى ودين الحق وان التصود من بعثك
 ان تظهر الدين الحق على الاديان كلها فاسبر تأخير نصرتك على اعداء الدين فانه كائن لا محالة **قوله**
 واولاد لالة على انهما بيان في استحقاق العصيان **قوله** يعنى ان كلمة او سواء وقعت في سياق الاثبات او النفي
 فثانها احد الامرين او الامور الا ان ثبوت الشيء لاحد الامرين او الامور لا يستلزم ثبوته للجميع فهى اذا وقعت
 في سياق الاثبات تكون للاباحة او التحبير فان كان الجمع بين الامرين بما فيه فضيلة وشرف غالبا كما في قوله
 جالس الحسن او ابن سيرين تكون للاباحة فيصور الجمع بينهما والافتقار على احدهما والافهم التحبير نحو اضرب
 زيدا او عمرا ولا يجوز الجمع بينهما بل يجب الافتقار على احدهما بخلاف نفي احد الامرين او الامور والنهى
 عن احدهما فانه يستلزم نفي الجمع والنهى عنه لان كل واحد منهما يصدق عليه مفهوم احدهما ونفى ما يصدق
 عليه هذا المفهوم يستلزم نفي الجمع فاذا قلت لا تضرب زيدا او عمرا فالقدر لا تضرب احدهما فيكون ضرب
 كل واحد منهما منهيا عنه لكونه ضرب احدهما وقد نهى عنه وكذا لو قيل لا تطع احدهما اكان المعنى لا تطع كل
 واحد منهما فيكون كلمة اولاد لالة على انهما بيان في استحقاق العصيان فان قيل فعلى ما ذكرت يكون معنى
 اوفى الآية النهى عن طاعة احدهما فهلا جئى بالواو ليكون نهيا عن طاعتها جميعا فاجاب انه لو قيل
 ولا تطعها او ولا تطع آتما وكفورا الاحتمل جواز ان تطيع احدهما بخلاف ما اذا قيل لا تطع احدهما فانه
 حينئذ يعلم ان النهى عن طاعة احدهما هو نهى عن طاعتها **قوله** والتسميم باعتبار ما يدعونه اليه **قوله**
 من الاثم والكفر لا باعتبار انفسهم في انفسهم الى الاثم والكفور لان التوهم كلهم كفره ومن كان كافرا يكون آتما
 لا محالة لان الكفر اخبر انواع الاثم فكلهم كفره وائمة فلاسى لتسميمهم في انفسهم الى التسميم واما التسميم
 باعتبار ما يدعونه اليه من الكفر والاثم فالمعنى لا تطع من يدعوك من الكفرة الى الاثم ولا من يدعوك منهم الى الكفر
 والتسميم بهذا الاعتبار اعد لتليل النهى بوحى الكفر والاثم التامين بهم فدل على ان مطاوعتهما فيما ليس باثم
 ولا كفر ضير محذور وفي نهيه عليه الصلاة والسلام عن الطاعة من يدعو الى الاثم والكفر مع انه عليه الصلاة
 والسلام لا ينصو في حقه ان يطع احدا منهم اشارة الى ان الناس يحتاجون الى مواصلة النهي والارشاد
 من حيث ان طيبتهم التي جبلوا عليها ركب فيها الشهوة الداعية الى السهو والغفلة ولو ان احدا استغنى
 عن توفيق الله تعالى وامداده وارشاده لكان احق الناس به هو الرسول المصوم صلى الله عليه وسلم فظاهر
 منه انه لا بد لكل مسلم ان يرغب اليه تعالى ويتضرع اليه في ان يحفظه عن الفتن والآفات في جميع الامور
 والحالات ثم قيل المراد بالاثم صفة بن ربيعة وبالكفور الوليد بن المغيرة لان عبثه كان متعاطيا لانواع الفسق

(ان هذا كان لكم جزاء) على اضمار القول
 والاشارة الى ما عدا من ثوابهم (وكان سيكم
 مشكورا) مجازى عليه غير مضجع (انا نحن
 نزلنا عليك القرآن تفريل) فترادفهم الحكمة
 اتضعت وتكرر الضمير مع ان مزيد الاختصاص
 التزليل (فاصبر لحكم ربك) بتأخير نصرتك
 على كفار مكة وغيرهم (ولا تطع منهم آتما
 او كفورا) اى كل واحد من مرتكب الاثم
 الداعى لك اليه ومن الضال في الكفر الداعى
 اليه واولاد لالة على انهما بيان في استحقاق
 العصيان والامتثال به والتسميم باعتبار
 ما يدعونه اليه فان ترتب النهى على الوصفين
 مشربا به لهما وذلك يستدعى ان يكون
 المطاوعة في الاثم والكفر محظورا فان
 سلاو عنهما فيما ليس باثم ولا كفر غير محذور

والوليد كان متوغلا في الكفره روى ان عتبة بن ربيعة قال له عليه الصلاة والسلام ارجع عن هذا الامر حتى
ازوجك ولدى فاني من اجل قريش ولدا وقال الوليد انا اصطيك من المال حتى ترضى فاني من اكثرهم مالا قرأ
عليهم رسول الله صلى الله عليه وسلم عشر آيات من اول حم السجدة الى قوله فان امرضوا قتل الذررتكم صاعقة
مثل صاعقة عاد ومود فأنصر فواعنه وقال احدهما ظننت ان الكعبة تمنع علي وقيل المراد بها شخص واحد
هو ابو جهل وقيل المراد بهما الاشم والكفور مطلقا في شخص كان وهو الاقرب الى اطلاق اللفظ ثم انه تعالى لما ذكر
هذا النهي عقبه بالامر فقال واذا كرا اسم ربك ثم قيل ليس المراد من الذكر الصلاة بل المراد به التسبيح الذي هو القول
والاعتقاد اي وكن ذاكرة الله تعالى دائما ليلا ونهارا بقلبك ولسانك كما هو المراد من قوله تعالى يا الذين آمنوا
اذكروا الله ذكرا كثيرا وسجدوا بكرة واصيلا وقيل المراد به الصلوات الخمس لان التحديد بالكثرة والاصيل يدل على
ان المراد به ذلك فالبكرة هي صلاة الصبح والاصيل صلاة الظهر والعصر لان الاصيل اسم للوقت الذي يكون بعد
ازوال الى الغروب وقيل لما بعد العصر الى الغروب ثم انه تعالى لما خاطب رسوله بالتعظيم والنهي والامر عدل الى
شرح احوال الكفار والمنكرين فقال ان هؤلاء اي المنكرين يعجزون العاجلة اي يؤثرونها على الآخرة يعني ان الذي
حل هؤلاء الكفار على الكفر والاعراض عن اتباع ما يدعوهم اليه ليس هو الخلق عليهم امدم كفاية ما رأينا
عليك من الآيات والدلائل الدالة على التوحيد وحقية امر النبوة فان فيما بلغته اليهم كفاية في بيان الحق والارشاد
اليه وانما الذي جعلهم عليه غلبة الشهوة والمحبة لهذه الذات العاجلة **قوله** انما هم او خلف ظهورهم **﴿**
فان الوراء يستعمل في كل واحد من المعنيين وفي الصحاح وراء بمعنى خلف وقد تكون بمعنى قدام فهي من الاضداد
فهو ان كان بمعنى القدام يكون حالا من قوله يوما ثقيل وهو فعل يذرون لاضر فله وان كان بمعنى خلف يكون
ظرفا يذرون كأنه قيل ويذرونه خلف ظهورهم فينتد يكون قوله ويذرون وراءهم بومثقالا استعارة تمثيلية
بان شبت حالهم في عدم اهتمامهم بيوم القيامة وامراضهم عنه يجعلهم اياه وراء ظهورهم فاستعمل ما يدل على
الحال المشبه بها في الحال المشبهة **قوله** مستعار من النقل **﴿** التليل من صفات الاجسام الكثيفة ولا يوصف به
الزمان حقيقة الا انه شبه يوم القيامة لشدة وهو بالشيء التليل الذي يتعب حامله **﴿** قوله وهو كالتعليل لما امر به
ونهى عنه **﴿** يعني ان توصيف اليوم بالنقل والشدة وان وقع تهديد الكفار وتجهيلهم الا انه يصلح ان يكون تعليل
لما جرى بينه تعالى وبين رسوله صلى الله عليه وسلم من ثقل ذلك اليوم وشدة والظفر فيه بجميع السعادات
والكرامات **﴿** قوله واحكمنا ريب مفاصلهم **﴿** فر الاسر بالربط كانت ذوات عند اهل اللغة وقد رعبه مضافا
وهو المفاصل فكان المعنى احكمنا ريب او صالهم بعضها بعض كالعروقي والاعصاب لما ذكر الله تعالى ان الذي دعاهم
الى الاستمرار على ما هم عليه من الكفر والعناد حب العاجلة اتبعه بهذه الآية فكانه قيل لهم هبوا ان حبكم لهذه
الذات العاجلة طريقة مستهينة الا ان ذلك الحلب يوجب عليكم الايمان والطاعة ايضا من حيث ان جميع ما انتم
عليه من النعم وما تمكنون به من الانتفاع بها قائمها ومخلق الله تعالى وحده لا شريك له في خلق شيء منها كما يدل
عليه تقديم المسند اليه في قوله نحن خلقناهم وشددنا أسرهم وحق هذا النعم ان يطاع في جميع ما كلف به ولا يعصى
بوجودها وانتم اسأتم بكمال العصيان مع كمال رغبتكم في احسانه وفي ان يزيد عليكم ما تؤملونه ومثل هذه الرغبة
تتافي العصيان ثم اشار بقوله واذا شئنا الاية الى ان من قدر على اعطاء هذه النعم قادر على ان يهلكهم ويسلب عنهم
جميع ما انعم به عليهم وان يلقيهم في كل محنة وبلية ان لم تطيعوا هذا النعم القادر على كل شيء شكر الامانة ورغبة
في مزيد احسانه فلم تطيعوه خوفا من نعمته ونعمته فبهم توبخ عظيم على كفرهم **﴿** قوله ولذالك جئنا باذا **﴿** فان
حتمها ان تستعمل فيما هو محقق الوقوع استدل به على ان المراد بالتبديل الاعادة والبعث فان المعاد مثل البدأ
من حيث اشتقاقه على الاجزاء الاصلية البدئية وان خالفه باختلاف تعوارض وان التبديل بمعنى الاعادة محقق
الوقوع لا ريب فيه فكلمة اذا حينئذ تكون في موقعها ويحتمل ان يكون المراد بتبديل امثالهم انشاء امثالهم
في الدنيا لا بالبعث بل باتيان اشباههم بدلا منهم ممن يطيع كما قال ان يشأ يذهبكم ايها الناس ويأت باخرين حينئذ
لا يكون اذا مناسبا للقيام لان اهلاكهم وابعاد امثالهم في الدنيا ليس معلوم الوقوع فالمناسب للقيام ايراد كلمة ان
والجواب ان ايجاد امثالهم في الدنيا بمنزلة متحقق الوقوع من حيث كونه داخل تحت قدرة الله تعالى وقوة ما يدعو
اليه من كفرهم وعنادهم وعدل الله تعالى وكونه شديد العقاب **﴿** قوله تقرب اليه بالطاعة **﴿** فس

(واذا ذكر اسم ربك بكرة واصيلا) وداوم
على ذكره او دم على صلاتي الصبر والظهور
او العصر فان الاصيل يتناول وتيسرا (ومن
الليل فاسجدله) وبعض الليل فصل له ولعل
المراد به صلاة المغرب والعشاء وتقديم الظرف
لما في صلاة الليل من مزيد الكلفة والخلوص
(وحده ليلا طويلا) وتجدله طائفة طويلة
من الليل (ان هؤلاء يعجزون العاجلة ويذرون
وراءهم) انما هم او خلف ظهورهم (بوما
ثقيل) شديدا مستعار من الثقل الباهظ
للمعاد وهو كالتعليل لما امر به ونهى عنه
(نحن خلقناهم وشددنا أسرهم) واحكمنا
ربط مفاصلهم بالاعصاب (واذا شئنا بدلنا
امثالهم تبديلا) واذا شئنا احلكناهم وبدلنا
امثالهم في الخلقة وشدة الاسر يعني الشاة
الثانية ولذالك جئنا باذا او بدلنا غيرهم ممن
يطيع واذا تصديق القدرة وقوة الداعية (ان
هذه تذكرة) الاشارة الى السورق والآيات
القرية (من شاء اتخذ الى ربه سبيلا) تقرب
اليه بالطاعة

(وماتشؤون الا ان يشاء الله) وماتشؤون ذلك
 الا وقت ان يشاء الله مشيتكم وقرأ ابن كثير
 وابو عمرو وابن عامر يشؤون بالياء (ان الله
 كان عليا) بما يستأهل كل احد (حكيا)
 لا يشاء الامتنع منه حكيمه (يدخل من يشاء
 في رحته) بالهداية والتوفيق للطاعة
 (والظالمين اعد لهم عذابا باليا) تصب الظالمين
 بفعل بضمه اعد لهم مثل اوعد وكافا ليطابق
 الجملة المعطوف عليها وقرئ بالرفع على
 الابتداء عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ
 سورة هل اتى كان جزاؤه على الله جنة
 وحريرا

سورة والمرسلات مكية وآبها

خسون

(بسم الله الرحمن الرحيم)
 والمرسلات عرفا فالعاصفات مصفا
 والناشرات نشرا فالعاصفات فرقا فالعاصفات
 ذكرا) اقسام بطوآئف من الملائكة ارسلهن
 الله باوامره متتابعة فعصفن عصف الرياح
 في امثال امره ونشرن الشرأقع في الارض
 او نشرن النفوس الموق بالجله بما لو حين من
 العلم ففرقن بين الحق والباطل فالقن الى
 الانبياء ذكرا (عذرا) للتحسين (او نذرا)
 للباطل او بآيات القرءان المرسله بكل عرف
 الى محمد عليه الصلاة والسلام فعصفن سائر
 الكتب والاديان بالنسخ ونشرن آثار الهدى
 والحكم في الشرق والغرب وفرقن بين الحق
 والباطل فالقن ذكر الحق فيما بين العالمين
 او بالنفوس الكاملة المرسله الى الابدان
 لاستكمالها فعصفن مأسوى الحق ونشرن
 اثر ذلك في جميع الاعضاء فرقن بين الحق
 بذاته والباطل في نفسه فيرون كل شئ
 حالكا او جهده فالقن ذكرا بحيث لا يكون
 في القلوب والاسنة الا ذكر الله او برباح
 عذاب ارسلن فعصفن ورياح رحمة نشرن
 العذاب في الجوت فرقن فالقن ذكرا اى
 نسيب له فان العاقلة اذا شاهد هوبه او آثارها
 ذكر الله تعالى وتذكر كمال قدرته

السبيل الى مرضاة الرب بالطاعة وقدر اتخاذها بالتقرب به اليه اى اذا انضج هذا التذكير في شاة النجاة من
 ثقل ذلك اليوم وشدة اختيار سيدا مقربا الى مرضاة ربه وهو الطاعة **قوله** الا وقت ان يشاء الله - اشارة
 الى ان مع الفعل في حكم المصدر الصريح في قيامه مقام ظرف الزمان واتصافه بالظرفية في نحو قولك آتيتك
 خفوق النجم وصياح الديك فهو استثناء مفرغ اى ماتشؤون الطاعة والتقرب بها وقتا من الاوقات الا وقت ان
 يشاء الله تعالى مشيتكم فان جميع ما يحمرى على الانسان من الطاعة والمعصية والكفر والايان انما يحمرى عليه
 بخلق الله تعالى وما يخلفه الا بمشيئته فلا يشاء ان يخلق فيكم متبعة الطاعة الا اذا علم منكم اختيار ذلك فقرأ نافع
 والكوفون تشاؤون على الخطاب العام او على الاثنيات من القبية في قوله نحن خلقناهم الى الخطاب والباقون
 بيا القبية على وفق قوله خلقناهم **قوله** ليطابق الجملة المعطوف عليها فانها معطوفة على جملة يدخل
 من يشاء في رحته والفتاين وقع منصوبا على انه من قبيل ما اضمر عامله على شرطه التفسير فخطابت الجنان
 في العملية بخلاف ما اذا رفع والظالمون على الابتداء فانه حينئذ تفوت المطابقة بين المعطوف والمعطوف عليه
 ولم يضمر ناصب الظالمين بما وافق لفظ المفسر وهو اعد لهم بل اضمر ما يناسبه في المعنى مثل اوعد وكافا لان لفظ
 اعد لا يشتمى بنفسه تمت سورة الانسان والحمد لله رب العالمين

سورة والمرسلات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والمرسلات جمع مرسله بمعنى الطوائف المرسلات بالالف والهاء لكونها عبارة عن الطائفة
 المرسله لمصطفه ومن حق جمع المؤنث من العقلاء ان يجمع بالالف والهاء ولا يكتفى في صحة جمع المرسلات بالالف والهاء
 ان يقتدر كونها صفة الملائكة لانه يستلزم ان يكون مفردا مرسله بمعنى طائفة مرسله وليس كذلك بل هي جمع
 مرسله بمعنى طائفة مرسله فتكون المرسلات بمعنى الطوائف المرسلات من الملائكة **قوله** متتابعة - اشارة
 الى ان عرفا حال من النوى في المرسلات وانه من باب التشبيه بالبلغ بان شبهت الملائكة المرسله في متابعتهم وذاق
 بعضهم بعضا بشعر عرف الفرس من قوائم جاؤا كعرف الفرس اى متابعين وفي الصحاح العرف عرف الفرس
 وقوله تعالى والمرسلات عرفا يقال هو متعار من عرف الفرس اى يتتابعون كعرف الفرس انتهى **قوله** باوامره
 اى يتنذب ما حكم به وامره بامضاه كنعذيب قوم وانجاء آخرين وليس المراد من ارسلهن بالاوامر ابصال
 او امر الله الى الانبياء لانه لا يبقى حينئذ للتخصيص بالاوامر فائدة ويكون قوله والناشرات اكرارا وعصفا مصدر
 مؤكد وكذلك نشرنا وفرقا ومصروف الريح شدة هبوبها شبهت الطوائف المرسلات من الملائكة في سرعة جريهن
 في نزولهن وهبوبهن بالرياح الشديدة الهبوب والفاء دلالة على اتصال جريهن في نزولهن بالارسال من غير
 مهلة وهو من عطف الصفة على الصفة لاتحاد موصوف المرسلات والعاصفات وعطف قوله والناشرات على
 المرسلات بالواو لعدم كون نشر الشرأقع منفردا على الارسال ومتعاقبه فان الملائكة اول ما يبلغون
 الوحي الى الرسل لا يصير ذلك الدين في الحال مشهورا منتشرا بل اكثر الخلق يكتبون الرسل مكابرة وهذا فاعلم بعطف
 النشر على ما قبله بقاء التعقيب بل عطف بالواو اذ الفاء على الاجتماع في الوجود مع قطع النظر عن اعادة معنى التعقيب
 والتراخي ثم اذا حصل التسررتب عليه حصول الفرق بين الحق والباطل والفاء الذكرا الى الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام الى ان يتم مراسم الدين وما يتعلق بكلام الاخلاق ومحاسن الاعمال الى ان ينزل قوله تعالى اليوم اكملت
 لكم دينكم فلذلك عطف هذين الامرين بقاء التعقيب وهذا وجه التعقيب على تقدير ان تكون الصفات الخمس
 اطوائف الملائكة فبه يعرف وجه التعقيب على ان تكون الصفات المذكورة لغير الملائكة **قوله** او بآيات
 القرءان - عطف على قوله بطوآئف من الملائكة فعمل هذا يكون المقسم بها آيات القرءان المرصوفة بتلك الصفات
 الخمس **قوله** بكل عرف - اشارة الى ان انصاف عرفا حينئذ يترشح الخافض **قوله** فعصفن سائر الكتب
 والاديان - اى غلبتها ونهزتها يقال عصف الشئ اى اباده واهلكه وعصفت الحرب بالقوم اى ذهبت بهم
قوله او برباح عذاب ورياح رحمة - فعلى هذا يكون قوله والناشرات قسما لتأخر رباح الرحمة بعد ان افسم
 برباح العذاب التي ارسلت عرفا اى متتابعة كشم العرف فعصفن وحل المرسلات العاصفات على رباح العذاب بقريفة
 توصيفها بالمصنف الذي هو شدة الهبوب وهي اشارة كونها مرسله لعذاب وحل ما بعد ما على رباح الرحمة اخذا

من توصيفها بشر المحاب اي بسطه في الجود وتفريق اجزائه بعضها عن بعض غير نشره قال الله تعالى الله الذي يرسل
الرياح تنثير السحابا فيسبطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا فتري الودق يخرج من خلاله فقوله تعالى
والناشرات تنثرا ظفارقات فرقا على هذا التفسير في معنى قوله فيسبطه في السماء كيف يشاء ويجعله كسفا
اي قطعافان الكسف جمع كسفة وهي القطعة من الشيء والرياح الموصوفة بصفات الفهر والطف لما كانت سببا
لتساقط الماء قل يذكر الله تعالى والاتجاه ال عهوه ورجحه وبذل الجهد في شكر نعمه صارت تلك الرياح كأنها
القت الذكرفكان الاسناد اليها مجازيا **قوله** وهو ما انقيض النكر **قوله** يعني ان مرقا ما بمعنى المعروف والاحسان
والخير كافي قوله تعالى واثر بالعرف وهو نقيض النكر واما بمعنى الاجتماع والتابع من عرف نحو الفرس
والضبع وهو شعر الرية يقال جاؤا عرفا واحدا وهم عليه كعرف الضبع اذا تابوا عليه اي اجتمعوا **قوله**
مصدر ان لعذر والندر **قوله** كون عذرا مصدر عذرتا عذرا لان ضلنا نحو شكر او كقرا من مصادر الثلاثي واما كون
ندرا مصدر النذر فليس بظاهر فاعل المراد انه اسم مصدر له وفي الصحاح الانذار الابلاغ ولا يكون الا في نحو
التخويف والاسم النذر ومنه قوله تعالى فكيف كان عذابي ونذري اي انذارى فانه صريح في ان النذر اسم لمصدر
النذر **قوله** او جمان لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار **قوله** فان لفظ فعل كثيرا ما يستعمل بمعنى المصدر
كالتكثير بمعنى الانكار قال ابو علي العذر والعذير والنذر والنذير مثل النكر والتكثير ويجوز ان يجمع المصدر
لاختلاف اجناسه فان المعذرة تختلف بحسب اختلاف الاسماء ووجوه معونها وكذا الانذار ويجوز ثنية
المصدر وجمعه عند اختلاف اجناسه واتواعه ثم ذكر احتمال ان يكون العذر والنذر جمع العذير والنذير بمعنى
العاذر والنذر كافي قوله تعالى هذا نذير من النذر الاولى اي منذر من قبيل المنذرين الاولين **قوله** ونسبها
على الاولين **قوله** اي على ان يكونا مصدرين او جمعي ماهو بمعنى المصدرين بالعطف اي بان يكونا مفعولا لهما اي
فالمفاتيح ذكرنا للاعذار والانذار اي لمحو ذنوب الصالحين المعتذرين الى الله تعالى بالتوبة والاستغفار وتخويف
المبطلين المنصرين **قوله** او البدلية **قوله** اي ويجوز ان يكون انتصاب عذرا او نذرا على البدل بان يكونا
منه واين على البدلية من قوله ذكرنا اي فالمفاتيح عذرا او نذرا ثم ان كان الذكر البدل منه بمعنى جميع الوحي يكون
عذرا او نذرا بدل البعض من الكل فان ما يتعلق بصفة المطيعين وتخويف المعاندين بعض من جملة الوحي
وان اريد بالذكر البدل منه ما يتعلق بعبادة الموحدة وشقاوة المشرك خاصة من جملة الوحي يكون بدل الكل
من الكل فان ما نال في الانبياء من الآيات المتعلقة بمحو الاسماء وتخويف المنصر عليها متحد بالذات مع الذكر
المتضمن للتعلق بعبادة الموحدة وشقاوة المشرك فقوله او ما يع الموحدة والمشرك معناه او ما يتناول احوال اهل
التوحيد والشرك خاصة **قوله** وعلى الثالث **قوله** وهو ان يكونا جمعي عذير ونذير بمعنى العاذر والنذر
يكون انتصابها على الخالية من المنوى في المفاتيح اي فالمفاتيح ذكرنا حال كونهم عاذرين او منذرين **قوله**
بالتخفيف **قوله** اي باسكان الذال فهما وقرأ الباقون بتحريكها بالضم **قوله** تعالى انما توعدون لواقع **قوله**
اي ان الذي توعده من امر القيامة على ان يمامو صولة في محل النصب على انها اسم ان توعدهون صلتها والعاقد
مخدوف ولواقع خبرها وكان من حقه ان يكتب منفصلة عن الوصول ولكنهم كتبوها متصلة وخص الوصول
بمعنى القيامة لان المذكور عقيب هذه الآية علامات القيامة فدل ذلك على ان المراد بالوعد هو القيامة فقط وقال
الكاتب المراد ان كل ما توعده من الخير والشر لواقع نظرا الى عموم لفظة الوصول **قوله** محنت **قوله** محنت
التعويض الطموس الدروس والانعساء يقال طمس الطريق وانطمس اي انطمس ودرس الشمس نحو الاثر الدال على
الشيء فيحتمل ان يكون المراد بقوله تعالى طمست محنت ومحنت ذواتها قوله واذ النجوم انكدرت وان يكون المراد
محنت نوارها والاول اولي لعدم احتياجه الى الاضمار وقوله النجوم مرتفعة بفعل مضمر يفسره ما بعده عند
البصريين من غير الاخفش وبالاتداء عند الكوفيين والاخفش وطمست خبره والاول اولي لان اذا فيها معنى
الشرط والشرط بالفعل اولي ومحل الجملة على المذهبين الجرباذا وجواب اذا مخدوف والتقدير فاذا طمست النجوم
وقع ما توعده او بتمت او جوزتم على اعمالكم وحذف لدلالة قوله انما توعدون لواقع عليه وقيل جوابه
ويلي يوذ الكذابين وقيل تقدير الكلام وذاكر اذا النجوم طمست **قوله** صدعت **قوله** اي انشقت والفرج
المشق يقال فرج الله تعالى فانفرج وحده عنه فانصدع اي انشق **قوله** كالحب ينسف **قوله** اي يطير في الهوة

ومرقا ما نقيض النكر وانتصابه على للطف
اي ارسلن للاحسان والمعروف او بمعنى
المتابعة من عرف الفرس وانتصابه على
الحال وعذرا او نذرا مصدران لعذر اذا
بما الاسماء وانذر اذا خوف او جمان
لعذير بمعنى المعذرة ونذير بمعنى الانذار
او بمعنى العاذر والنذر ونسبها على الاولين
بالطية اي سنرا للمحقين ونذرا للمبطلين
او البدلية من ذكرنا على ان المراد به الوحي
او ما يع التوحيد والشرك والاحسان
والكفر وعلى الثالث بالخالية وقرأها
ابو عمرو وحزة والكشاف وحفص
بالتخفيف (انما توعدون لواقع) جواب
القسوم ومعناه ان الذي توعده من مجي
القيامة كائن لا محالة (فاذا النجوم طمست)
محنت او اذهب نورها (واذا السماء فرجت)
صدعت (واذا الجبال نسفت) كالحب
ينسف بالنسف

ليخلص من يده قال تعالى لنعرفه ثم لنسفه في الميم نسفا يقال حرقت الشيء حرقا أي بردته بالبرد وشده دلا كثرة والمباغاة
 قوله عين لها وقتها **قوله** فسر توقيت الرسل بان يعين لهم وقتهم الذي يحضرون فيه لشهادة على انهم وذلك
 الوقت ما اشير اليه بقوله تعالى يوم يجمع الله تعالى الرسل فيقول ما اذا اجبتم **قوله** بمصولة فانه لا يعين لهم قبله **قوله**
 جواب عما يقال كيف يكون تعين ذلك الوقت لهم من مقدمات القيامة واسرارها كالثلاثة المتقدمة وهي الشمس
 والفرج والشمس مع ان الرسل قد عين لهم ذلك الوقت وبين حياتهم في الدنيا فكيف يكون ذلك من مقدمات
 القيامة وعلاماتها وتقرير الجواب ان ما عين لهم في الدنيا ليس الا انهم يجمعون يوم القيامة ويسألون ماذا اجبتم
 ولم يبين لهم فيها ذلك الوقت بعينه ولا يعين لهم ذلك الا بمصولة ويجيبه وفسر توقيت الرسل بتعين وقت حضورهم
 لشهادة لاتعين وقت انفسهم وذواتهم لان توقيت الشيء بمعنى تعين وقته انما يعتبر بالنسبة الى الزمانيات المتجددة
 لا بالنسبة الى الذوات الثابتة فاذا اضيف التوقيت بهذا المعنى الى الذوات الثابتة فلا بد من احضار الحدث فذلك
 الحدث هو الذي عد من علامات القيامة وفسر التوقيت ثانيا بقوله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنظره فان التوقيت
 قد يستعمل بمعنى جعل الشيء بالغا الى وقته المحدود بمعنى ذلك الوقت وحصوله فكما ان تسويد الشيء ونحوه
 عبارتان عن تحصيل حقيقة السواد والحرقه فيد فكذا التوقيت عبارة عن تحصيل وقت الشيء وتبلغه اليه
 والتوقيت بهذا المعنى ايضا في الحقيقة مضافا الى حضور الرسل لشهادة على انهم وسؤال الرسل عما يجيبونه وسؤال
 الامم عما اجابوهم كما قال تعالى فلنسالن الذين ارسل اليهم وانسالن المرسلين **قوله** اي يقال لاي يوم اخرت **قوله**
 يعني ان الجملة الاستفهامية في محل النصب بالقول المضمر وهذا القول المضمر يجوز ان يكون جوابا لاذن اي
 اذا كان كذا وكذا يقال لاي يوم اخرت هذه الامور التي هي طمس النجوم ونسف الجبال وتأقيت الرسل
 وان يكون حالا من مرفوع اقتت اي اقتت مفعولا فيها لاي يوم اجلت اي اخرت الرسل والامور المتعلقة بهم
 واحضارهم وهي تعذيب من كذبهم وتعظيم من آمن بهم وسدقهم ونحو ذلك ومعنى الاستفهام تعظيم ذلك اليوم
 والتعجب من قوله **قوله** ويجوز **قوله** عطف على قوله اي يقال وتقدير الكلام حينئذ واذا الرسل
 اعلت وقت تأجيلها **قوله** وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعل **قوله** لامن لفظه فان اصله اهلكه
 الله اهلاكا وعلل هو علاكا والويل موضوع موضع الاهلاك او الهلاك اشار به ال ووجه وقوعه وويل مبتدأ مع انه
 ذكره فانه لما كان مصدرا ساد مسد الفعل المنصوص بصدوره عن فاعل معين كانت التكررة المذكورة مخصصة بحدث
 الفاعل فساغ الابتداء لذلك كما قالوا في سلام عليكم والمنصف قدر المفعول المكذوبين المذكورين او لا فقال
 للمكذوبين بذلك اي يوم الفصل وبكل ما اخبر به الانبياء عنه وثانيا قدره بان قال المكذوبين بايات الله وانبيائه
 ليكون كل واحد من المكذوبين مغايرا للآخر بتغير معتقدهما هربا من التكرار واعلم ان المقصود من هذه السورة
 تصويب الكفار وتحذيرهم عن الكفر فمخوفهم اولا بان اقسم على ان اليوم الذي يعدون به وهو يوم القيامة
 لواقع ثم هول فقال وما ادرالك يوم الفصل ثم زاد في التهويل فقال وويل يومئذ للمكذوبين فهذا نوع من التصويب
 ثم ذكر يوما آخر منه فقال ألم نهلك الاولين وهو يوم الكفار والذين هلكوا قبل بعثة رسول الله صلى الله عليه وسلم
 خوفا اهل عصره من الكفار بان اخبرهم بان اهلك الكفار المتقدمين بسبب كفرهم فلما كان سبب اهلاك الاولين
 حاصل فيهم لزمهم ان يخافوا منه **قوله** نحن ننبئهم **قوله** اختار قراءة الجمهور وهي القراءة برفع قوله ننبئهم
 على الفاعل عما قبله واستئناف الاخبار بما يفعله في المستقبل باضمار مبتدأ اي نحن ننبئهم وبمضد قرآءة ابن مسعود
 رضى الله عنه ثم ننبئهم بزيادة سين التسوية وقراءة الرفع متعينة على ان يكون المراد بالآخرين الذين كذبوا
 رسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لو قرئ بالجزم لكان المعنى حينئذ اهلكنا الاولين ثم اتبعناهم بالآخرين
 في الاحلال لكون الاتباع واقفا في غير الم التي تغلب معنى المضارع الى الماضي وتنبئهم فيه والآخرين ليسوا من
 المهلكين وقت نزول السورة بمكة بل يجب ان يكون المراد بالآخرين على قرآءة الجزم الذين تأخر هلاكهم عن اهلاك
 المتقدمين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم الصلاة والسلام ثم انه تعالى خوفهم بنوع ثالث فقال ألم نخلفكم من
 ماء مهين الآية وهو استفهام تقرير فمن اقر بقدرته تعالى على الابداء لزمه ان يقر بقدرته على الاعادة ثم انه لما
 انكر الاعادة ناقض نفسه مكابرة وعنادا فاستحق ان يقال له وويل يومئذ للمكذوبين **قوله** قدرنا على ذلك
 او قدرناه **قوله** يعني ان قدرنا بتحقيق الدال يجوز ان يكون من القدرة وبعضه قوله فتم القاسرون اي قدرنا على

(واذا الرسل اقتت) عين لها وقتها الذي يحضرون فيه لشهادة على الامم بمصولة فانه لا يعين لهم قبله او بلغت ميقاتها الذي كانت تنظره وغرأ ابو عمرو وقتت على الاصل (لاى يوم اجلت) اي يقال لاي يوم اخرت وضرب الاجل للجمع وهو تعظيم اليوم وتعجب من هولته ويجوز ان يكون ثانی مفعول اقتت على انه بمعنى اعلمت (يوم الفصل) بيان ليوم التأجيل (وما ادرالك ما يوم الفصل) ومن اين تعلم كنهه ولم ترمته (ويل يومئذ للمكذوبين) اي بذلك وويل في الاصل مصدر منصوب باضمار فعل عدل به الى الرفع للدلالة على ثبات الهلاك للمعدوم عليه ويومئذ ظرفه اوصفته (لم نهلك الاولين) كقوم نوح وعاد ونمود وقرئ نهلك من هلكه بمعنى اهلكه (ثم ننبئهم بالآخرين) اي ثم نحن ننبئهم نظرا لهم ككفار مكة وقرئ بالجزم عطفا على نهلك فيكون الاخيرين المتأخرين من المهلكين كقوم لوط وشعيب وموسى عليهم السلام (كذلك) مثل ذلك الفعل (فعل بالجرمين) بكل من اجرم (ويل يومئذ للمكذوبين) بايات الله وانبيائه فليس تكريرا وكذا ان اطلق التكذيب او علق في الموضعين بواحد لان الويل الاول لعذاب الآخرة وهذا الاهلاك في الدنيا مع ان التكرير للتوكيد حسن شائع في كلام العرب (لم نخلفكم من ماء مهين) نطفة مذرة ذليلة (بخلفناه في قرار مكين) هو الرحم (اي قدر معلوم) الى مقدار معلوم من الوقت قدره الله تعالى بالولادة (قدرنا) على ذلك او قدرناه وويل عليه قرآءة نافع والكسائي بالتشديد (فتم القاسرون) نحن (ويل يومئذ للمكذوبين) بصدورنا على ذلك او على الاعادة

خالقه وتصويره كيف شئنا وارادنا من مثل تلك المادة الخفية فتم القادرون حيث خلقناه في احسن الصور
والهيئات ويجوز ان يكون من التقدير فان قدر الخفف لغد في قدر المشدد فان قوله تعالى قدرنا بينكم الموت فرى
بالخفيف والتشديد مع انه بمعنى التقدير ويدل على كون ما في الآية من التقدير قرآنة نافع والكسائي بالتشديد فيكون
قوله فتم القادرون ايضا معنى فتم القادرون والمراد تقدير خلقه وجوارحه والوانه واشكاله ومدته حمله وحياته
والقرار المكين الموضع المستقر الحصين وهو الرحم فان الماء الذي يخلق منه الولد لا بد وان يثبت في الرحم ويمكن
فيه الى قدر معلوم اى مقدار من الوقت معلوم فله تعالى لا يعلم غيره وذلك المقدار تسعة اشهر او اقل او اكثر ومالا
يخلق منه الولد لا يستقر في الرحم ثم انه تعالى لما شرع في النوع الرابع من تخويفهم بان ذكر ما لهم به عليهم من ثم
الافاق فقال الم يجعل الارض كغفانا الآية وقد ذكر قبل هذه الآية ما لهم به عليهم من ثم النفس وهو ان اوجدتهم
من المادة الخسيسة بعد ما اثبتنا في الزاوية الخسيسة الى وقت الولادة وصورتهم باحسن الصور واحكم الخلقه وقدم
ما ذكر فيه ثم النفس على ما ذكر فيه ثم الافاق ليكون ما في النفس اصلا بالنسبة الى ما في الافاق فانه لولا
الوجود وما يفرع عليه من القوى والالات لما تيسر الانتفاع بشئ من النعم التي في الافاق جعلهم على ان يقرروا
بانه الذي خصهم بهذه النعم التي كل واحدة منها اعجب من البعث وأدل على كمال قدرته وبديع حكمته ليستدلوا به
على الامادة ويستمتوا لذلك اليوم فهذا هو وجه الضيوف بهذه الآية وقوله كغفانا مفعول ثان لقوله نجعل لان
المعنى الم نصيرها كغفنة تضم الاحياء الى ظهرها والاموات الى بطنها ولهذا كانوا يسمون الارض اما الناس تشبها
لها بالام في ضمها للناس الى نفسها الحياء وامواتا كالام التي تضم لولادها اليها وتضبطهم ولما كانوا ينضمون اليها
جعلت كما انها تضمهم الي نفسها وكان الارض كغفان لهم بمعنى انهم ينضمون اليها ويسكنون فيها فهم ينضمون اليها
ايضا من حيث انها تجمع لهم جيع ما يحتاجون اليه في معاشهم من المأكل والمشرب والملبس والركب والآية
الجامعة للصالح الدافعة للضار وغير ذلك وايضا انها تكف عن الامور المستغذرة ومعنى
الكف في اللغة الضم والجمع يقال كففت الشئ بكفته كغفانا اذا ضمته وجمعه وفي الحديث «كفتموا صبيانكم بالليل
فان للشيطان خطفة» ويقال جراب كفت وكفت اذا كان لا يضيغ شياً مما يجعل فيه وذكر المصنف في كغفانا
اربعة اوجه الاول انه اسم لما يكف كالضمام والجمع اسمان لما يضم ويجمع يقال هذا الكتاب جامع الابواب
وضمام اصول الكتاب كما يقال للخيوط الذي يشده الشئ شداد والثاني انه مصدر كالكتاب والحساب وصفت
الارض به لانه لا يجرى على عدل والثالث انه جمع كفت كصيام جمع صائم والرابع انه جمع اسم غير مشتق وهو كفت
بمعنى الوفاء فيكون الكفات بمعنى الاوعية ويكون على الوجه الثالث بمعنى الاشياء الكافئة وما لورد على الوجهين
الاخيرين ان الارض شئ واحد فكيف يطلق عليها لفظ الجمع اجاب عنه بقوله اجري اى لفظ الجمع عليها باعتبار
اقطارها **قوله** منتصبان على المفعولية فان كغفانا سواء جعل مصدرا متواترا او جمع اسم الفاعل ينصب
المفعول به والمعنى على التقديرين الم يجعلها كغفانا حياء وامواتا **قوله** وتكبر هم التضمين **قوله** جواب عما يقال
ان النكرة لفرد المنتشر فيكون المعنى ان الارض تكف عن بعض الاحياء والاموات وليس كذلك بل هي كفات لجميع
الاحياء والاموات وتقرير الجواب ان التكبر فيهما التضمين للافراد ولا تنوعية حتى يرصدا ذكر وتكبر اسم الجنس
لفصد التضمين لا ينافي كونه جامدا مستقرا لجميع الافراد لانه في معنى تكف عن احياء لا يعنون وامواتا لا يعنصرون
واجاب ثانيا بان الاسم كون الارض كغفانا لجميع الاحياء والاموات بل هي كفات لبعض الذي هو احياء الانس
وامواتهم فان الاحياء والاموات مطلقا غير منحصرة في احياء الانس وامواتهم لان بعض الحيوان يكفته الهواة
وبعض الاخر يكفته الماء لانه ان يكون التكبر فيهما للافراد او التسمية **قوله** او الحالية من مفعوله **قوله**
اى ويجوز ان يكون انتصاب احياء وامواتا على انهما حالان من المفعول المذوق اى الم يجعلها كغفنة للانس
والجن في حال كونهم احياء وامواتا وعلى التقديرين انهما منصوبان بكغفانا على ان يكون مصدرا وصفت به او جمع
كغفنة واما على تقدير كونه اسما لما يكفت او جمعاً لكففت بمعنى الوفاء فلا يكون شاهداً لتقرر في الصور ان الاسماء
الجامدة وكذا اسماء الزمان والمكان والآلة مع كونها مشتقة لا تعمل وفي اسم المصدر خلاف واما المصدر واسم
الفاعل مفردا كان او جمعا فمعنى الاسماء العاملة انتهى **قوله** او يجعل **قوله** اى ويحتمل ان يكونا منصوبين
بجعل اما على انهما مفعولان له وكغفانا حال من الارض بمعنى كغفنة واما على انهما حالان من الارض وكغفانا

(الم يجعل الارض كغفانا) كغفنة اسم لما يكف
اى يضم ويجمع كالضمام والجمع لما يضم
ويجمع او مصدر نعت به او جمع كغفان كصائم
وصيام او كفت وهو الوعاء اجري على
الارض باعتبار اقطارها (احياء وامواتا)
منتصبان على المفعولية وتكبر هما التضمين
اولا لان احياء الانس وامواتهم بعض الاحياء
والادوات او الحالية من مفعوله المذوق
العالم به وهو الانس او يجعل على المفعولية
وكغفانا حال او الحالية فيكون المعنى بالاحياء
ما ينبت وبالاموات ما لا ينبت

مفعوله وعلى التقديرين يكون المراد بحياة الارض كونها منبثة وموتها كونها مواتا لانبت **قوله** جبالا
 ثوابت **قوله** على ان زواصي بمعنى ثوابت صفة للحدوف هو الجبال فانها ثوابت على الارض لاتزول وشامخات
 صفة ثانية لذلك الحدوف والشاخ العالي المرتفع **قوله** والتكبير **قوله** اي وتكبير زواصي شامخات للتفخيم
 اذ من جعلها مالم يعرف ولم يعرف ما يرى على ظهر الارض من الجبال بعض منها فالتكبير فيها وكذا في قوله ماء فراتا
 لتبويض فان السماء فيها جبال ايضا لقوله تعالى من جبال فيها من ردي في السماء ايضا ماء فرات بل هي معدنه ومصبه
 والفرات الماء العذب لما وعد الله تعالى ابواع ما نعم به عليهم واستغفم عن اعداءهم بها استغفمهم تقرير كانه
 قال قد انعمنا بها عليهم ثم عذب بالويل على تكذيبهم وكفرانهم بها تعريضا بانهم قابلوا تلك النعم الموجبة للشكر
 بالكفر والعصيان وتخويفا لهم بسوء عاقبة صنيعهم هذا يوم الحساب والجزاء شرع في تخويفهم وانواع عذب
 عليهم ببيان ما يقال للكفرة الكاذبين لاجل الجزاء يوم القيامة فقال انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون والظاهر
 ان القائل هم خزنة النار او زبانية جهنم **قوله** خصوصا **قوله** اي ان المأمور به اولاهو انطلقوا الى انواع
 عذاب الآخرة عموما والمأمور به ثانيا هو انطلقوا الى نوع مخصوص منه واختلف في انطلقوا الثاني هل
 هو على لفظ الامر او الماضي فقرأ الجمهور انطلقوا على لفظ الامر وعن يعقوب انه قرأ انطلقوا بفتح اللام على
 لفظ الماضي اخبارا عن اتقيادهم الامر لاجل انهم مضطرون اليه لا يستطيعون الامتناع منه كانه قبل كانوا
 يؤمرون في الدنيا بالايان والطاعة فلا يلتفتون اليه ويكذبون من امر به فلا امروا في المعنى بالانطلاق الى
 ما كذبوا به سموا واطاعوا واضطروا فلو اطاعوا في الدنيا لكان خيرا لهم قبل هو ببعدلانه كان ينبغي ان يقال
 فانطلقوا ليرتبط الكلام بقوله على طريق قولك قالت له قم فقام ويمكن ان يقال تركت الفاء بناء على ان الكلام
 استئناف لبيان امثالهم كرها بعد ما يقال لهم بانفذ الامر **قوله** كقولوه وظل من محمود **قوله** وهو الدخان
 الغليظ الاسود استشهده المصنف على ان ظل الكاذبين هو دخان نار جهنم **قوله** يا شعب تعظمه **قوله** اشارة
 الى ان قوله تعالى ذي ثلاث شعب كناية عن كون ذلك الدخان عظيما بناء على ان الشعب من لوازم عظيمة واستشهد
 قتادة على ذلك اي على ان المراد بظل الكاذبين هو دخان نار جهنم بقوله تعالى احاط بهم سرادقها وقال سرادق النار
 هو الدخان تشبيها له بالسرادق وهو واحد السرادقات التي تحت فوق صحن الدار ثم قال ان شعبة من ذلك الدخان على
 عينه وشعبة اخرى على يساره وشعبة اخرى في جوفه قال المفسرون ان الشمس تقرب يوم القيامة من رؤس الخلائق
 وليس عليهم يومئذ لباس ولا كتان فلنفسهم الشمس وتسمهم وبأخذ كرب ذلك اليوم انفسهم وعند ذلك اليوم
 يحيى الله تعالى برحمته من يشاء الى ظل ظليل من ظله فهناك يقولون فن الله علينا ووقانا عذاب السعير ويقال
 للكاذبين انطلقوا الى ما كنتم به تكذبون من عذاب الله تعالى وعقابه وقيل يخرج لسان من النار فيحيط بالكفار
 كالسرادق يتشعب منه دخانها ثلاث شعب فيقال لهم كونوا فيه الى ان يفرغ من الحساب والمؤمنون في ظل
 العرش تحت شجرة طوبى ولما كان معظم دخان جهنم مستزما تشعبت لشعب لاجل حاله وكون تلك الشعب ثلاثا
 لازيد منها ولا انقص فلعل الوجود فيه ان يجب النفس عن الاستنارة بانوار القدس ثلاثة الحس والخيال والوهم
 فان كل واحد منها سبب لعلق النفس بعالم الطبيعة الظلمية فذلك واحد منها نوع من الظلمة يتخصد فلا جرم تشعبت
 شعب العذاب على حسب تعددها فان ججع ما يصدر من الانسان من العقائد الفاسدة والاعمال الباطلة لا يصدر
 منه الا بواسطة القوة الواهمة والفضيية والشهوية فلذلك تشعب العذاب ثلاث شعب على عدد القوى المؤدية
 اليه **قوله** وغيره **قوله** اي وغيره بعد منهم يعني ان قوله ولا يقنى في موضع الجزاء بالعطف على قوله لا ظليل
 فانه مجرور على انه صفة لظل اي ظل غير ظليل وغيره وان مفعول يقنى من اللهب محذوف وهو شيا ومن في من
 اللهب لبيانه وان قوله ولا يقنى من اللهب من قول العرب أعن عني وجهك اي ابعده لان الغنى عن الشيء يبعده
 كما ان الخراج اليه يقار به فصح ان يعبر باعناء شي عن شي من ابعاده عند فكان المعنى ان هذا الظل لا يبتلكم من حر
 الشمس ولا يدفع عنكم لهب النار واللهب ما يعلو على النار اذا اضطربت من احمرار واصفرار واخضرار ثم انه تعالى
 وصف النار التي كان هذا الظل دخلها بانها ترمى بشرر عظيمة شبيهة بشيشين الاول العصر والثاني الجملات
 الصفر والمقصود بيان ان تلك النار عظيمة جدا وقوله كل شررة كالعصر اشارة الى ان شررا جمع شررة وهي
 ما تظلم من النار في الجهات متفرقا كما كان نجوم والقصر هو البناء العالي وصف به الجمع باعتبار كل واحد من اعداء

(وجعلنا فيها زواصي شامخات) جبالا ثوابت
 طولاً والتكبير للتخيم والاشعار بان فيها عالم
 يعرف ولم يعرف (واستقيناكم ماء فراتا) يخلق
 الانهار والينابيع فيها (ويل يومئذ للكافرين)
 بامثال هذه النعم (انطلقوا) اي يقال لهم
 انطلقوا (الى ما كنتم به تكذبون) من العذاب
 (انطلقوا) خصوصا صاو من يعقوب انطلقوا
 على الاخبار عن امثالهم بالامر اضطراراً
 (الى ظل) يعني ظل دخان جهنم كقوله تعالى
 وظل من محمود (ذي ثلاث شعب) يشعب
 لعظمه كما ترى الدخان العظيم يتفرق ذواشب
 وخصوصية الثلاث اما لان جهاب النفس
 عن انوار القدس الحس والخيال والوهم
 اولان المؤدى الى هذا العذاب هو القوة
 الواهمة الخالفة في الدماغ والفضيية التي
 في عين الغيب والشهوية التي في يساره
 ولذلك قيل شعبة تقف فوق الكافر وشعبة
 عن عينه وشعبة عن يساره (لا ظليل) نهكم
 بهم ورد لما اوهم لفظ المظل (ولا يقنى
 من اللهب) او غيرهم عنهم من حر اللهب شياً

قوله ويؤيدان شررا جمع وان وصفه بكونه كالتصير باعتبار كل واحد من آحاده انه قرى بشرار بفتح الشين والفاء بين الراءين وهو جمع شرارة كما ان الشر جمع شررة **قوله** وقيل هو جمع قصرة بالقصمات كشجرة وشجر **قوله** وهي اي القصرة اصل العنق **قوله** والماء للشعب اي ضميراتها في قوله انها ترمي بشرر ضمير الشعب وقيل هي ضمير النار المدلول عليها بالهيب **قوله** جمع جبل اي كل واحد من جبال وجماله جمع جبل الاول مثل جبال في جمع جبل والثاني مثل بجارة في جمع جبر ثم يجمع جبال على جبال كما يجمع رجال على رجالات وبيوت على بيوتات وكذا يجمع جمالة على جبالات فجمالات على جبالات كما يجمع الكسائي وحفص جمالة والبايون جبالات **قوله** وقيل سود يعني قيل ان المشبه به هو الجمالات السود وغير عنها بالصفراء لكون سواد الابل يشوبه شي من الصفرة ضعفه بناء على ان تسمية الاسود بالاسفر باعتبار ما يشوبه شي قليل من الصفرة لا يخلو عن بعد **قوله** والاول اي قوله كالتصير تشبيهه بشرر بالقصر في عظمته وقوله كانه جبالات تشبيه له بالجمالات في لونه وكثرته وتتابع بعضها بعضا واختلاطه وسرعة حركته **قوله** وقد قرى بها اي قرى جماله بضم الجيم كما قرى جبالات بالضم وكلاهما من الشواذ **قوله** بما يستحق اي لان ينطق به لكونه مما ينفع قائله اراد به دفع ما يترجم من كون هذه الآية مخالفة للآيات الدالة على انهم ينطقون يوم القيامة كقوله تعالى ثم انكم يوم القيامة عند ربكم تختصمون وقوله تعالى حكاية عنهم والله ربنا ما كنا مشركين وقوله ولا يكتنون الله حديثا وذلك لانهم وان نطقوا وتخاصموا الا انهم لما لم ينفعوا بنطقهم بل كان جميع ما نطقوا به حجة عليهم موجبا عليهم واقتضاهم جعل نطقهم كلاً لانه لا ينفع ولا يسمع وهذا كما يقال ان جاء بما لا ينفع به ما جئت بشي ثم اشار الى دفع المخالفة بوجه آخر حيث قال اوبشى وحاصله ان يوم القيامة يوم طويل ذو مواقيت ومواقف ينطقون في بعضها ولا ينطقون في بعض قوله في هذه الآية لا ينطقون بشي اصلاً حكاية لحالهم في بعض تلك المواقف ولا ينافيد ان يختصموا وينطقوا في موقف آخر من مواقفه والجمهور على رفع قوله يوم في قوله هذا يوم لا ينطقون على انه خير هذا والاشارة الى اليوم وقرى يوم بالنصب ونصبه عند البصريين على الظرفية والاشارة الى غير اليوم اي هذا الذي تقدم من الوعيد واقع يوم لا ينطقون لانه انما يفتي عندهم اذا اضيف الى مبي نحو يومئذ والتعل هذا معرب وعند الكوفيين هو مبي والقصة قصة بناء وهو خبر لهذا كما تقدم واجمع التراء على رفع قوله فيعتذرون عطفاً على يؤذن ولم ينصبوه على انه جواب النفي لانه لو كان جواباً لكان عدم اعتذارهم مسيياً عن عدم الاذن لان المضارع انما ينصب بعد الفاء في جواب النفي اذا كانت الفاء سببية وذلك يوم ان لهم عذراً لكنهم مهلوا من ذكره لعدم الاذن وليس كذلك فرفعوه عطفاً على يؤذن وجعلوا الفاء لجراد العطف من غير ملاحظة السببية اذ لا يتوهم ذلك فيكون النفي متوجهاً الى اذن بعبارة الاعتذار مطلقاً اي مع قطع النظر عن كون عدم الاعتذار مسيياً عن عدم الاذن فلا يوجبهم الرفع ما هو منه النصب فانه ليس لهم عذر في الحقيقة ولكن ربما تخيلوا خيالاً فاسداً ان اهم فيما ارتكبوه من القبائح عذراً فلا يؤذن لهم في ذكر العذر الباطل واي عذر لمن اعرض عن نعمه وكفر بآيات الله ونعمه ولم يتفكر فيما نصبه من الدلائل الهادية الى سبيل الرشاد وهذه الآية تحويف للكفار وتشديد الامر عليهم بوجه آخر وذلك لانه تعالى بين فيها انه ليس لهم عذر ولا حجة فيما اتوا به من القبائح ولانهم قدرة على دفع العذاب عنهم فيجتمع عليهم في هذا الموقف انواع من العذاب منها العذاب الروحاني الذي هو عذاب الخلة والافتضاح على رؤوس الاشهاد وهو اشد من العذاب الجسماني **قوله** تقرير وبيان لفصل **قوله** اشارت الى قائدة قوله جمعناكم والاولين والخطاب فيه للكاذبين خاتم النبيين والمراد بالاولين كاذبوا من قبله من الانبياء المرسلين على نبيها وعلوهم افضل الصلاة والسلام ووجه كونه تقريراً لفصل بين الحق والمطل بالاثابة والعقاب ان الفصل يستلزم الجمع بينهم فيمكن الفصل بينهم فلما قيل جمعناكم والاولين كان ذلك تقريراً لما بينهم من قوله هذا يوم الفصل **قوله** تبرع اي تخجيل لهم بالهم كانوا في الدنيا يدفعون الحقوق عن انفسهم بضروب الخيل والتليسات فقال فان كان لكم كيد فكيدون لزيادة التخييل والتبرع وهذا من قبيل العذاب الروحاني ولاظهار مجرمهم من الكيد فان مثل هذا الكلام لا يشكك به الا من يتقن عجز مخاطبه عن الكيد بالكتابة بتكياته **قوله** لانهم في مقابلة الكاذبين يعني ان المراد بالمتقين هم الذين اتصفوا بالمرتبة الاولى من مراتب التقوى وهو التوقى من العذاب الخلد بالنهي عن الشرك وذلك لان السورة من

(انها ترمي بشرر كالتصير) اي كل شررة كالتصير في عظمتها ويؤيدانه قرى بشرار وقيل هو جمع قصرة وهي الشجرة الغليظة وقرى كالتصير بمعنى القصور كرهن ورهن وكالتصير جمع قصرة كما جفت وجوج والماء تشعب (كانه جبال) جمع جبال او جمالة جمع جبل (سفر) فان الشرار لما فيه من الشارية يكون اصفر وقيل سود فان سواد الابل يضرب الى الصفرة والاول تشبيه في العظم وهذا في اللون والكثرة والتابع والاختلاط وسرعة الحركة وقرأ حزة والكسائي وحفص جمالة وعن يعقوب جبال بالضم جمع جمالة وقد قرى بها وهي الخيل الغليظ من حبال السيف تشبه بها في امتداده والتفافه (ويل يومئذ للكاذبين هذا يوم لا ينطقون) اي بما يستحق فان النطق بما لا ينفع كلاً نطق اوبشى من فرط الدهشة والخيرة وهذا في بعض المواقف وقرى ينصب اليوم اي هذا الذي ذكر واقع يومئذ (ولا يؤذن لهم فيعتذرون) عطف فيعتذرون على يؤذن ليدل على نفي الاذن والاعتذار عقيد مطلقاً ولو جعله جواباً لذل على ان عدم اعتذارهم لعدم الاذن وأوهم ذلك ان لهم عذراً لكن لم يؤذن لهم فيه (ويل يومئذ للكاذبين هذا يوم الفصل) بين الحق والمطل (جمعناكم والاولين) تقرير وبيان لفصل (فان كان لكم كيد فكيدون) تبرع لهم على كيدهم المؤمنين في الدنيا واظهار لجهنم (ويل يومئذ للكاذبين) اذ لا حيلة لهم في التخلص من العذاب (ان المتقين) من الشرك لانهم في مقابلة الكاذبين (في خلال وعيون وفواكه ما يشتهون) مستقرون في انواع الترفه

اولها الى آخرها نازلة في تفرغ الكفار على كفرهم وتخوفهم من سوء عاقبته فيجب ان تكون هذه الآية ايضا نازلة لهذا المقصود والالتفاتك آيات السورة في نظمها وترتيبها وهذا المقصود انما يتم بان تكون الآية مذكورة لوجه المؤمنين بسبب ايمانهم وتوحيهم عن الشرك ليكون هذا نوعا آخر من تعذيبهم من حيث انه كان بينهم وبين المؤمنين كمال العداوة والبغضاء فلما بين الله تعالى في هذه السورة اجتماع انواع العذاب على الكفار بين في هذه الآية اجتماع انواع السعادة والكرامة في حق المتقين من الشرك لتضاعف حكمة الكفار واخراتهم فانهم اذا ارادوا ان يزدادوا غما الى غمهم وعذابا وروحانيا الى ما هم فيه من العذاب الجسماني والخلال جمع ظل وتوحيه لتعظيم وهو في مقابلة ما انطلق اليه الكفار من ظل ذي ثلاث شعب **قوله** اي مقولا لهم ذلك **قوله** اي يعني ان الجملة الامرية وما في حيزها في موضع النصب على انها مقول قول مضمرة منصوب على انه حال من المنوي في قوله في ظلال اي هم مستقرون في ظلال مقول لهم ذلك وكذا قوله كلوا وتمتعوا في موضع الحال من المنوي في قوله للمكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم كلوا وتمتعوا **قوله** تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا **قوله** جواب عما يقال كون قوله كلوا وتمتعوا حالا من المنوي في المكذبين يقتضي ان يقال لهم هذا القول في الآخرة لان ثبوت الويل لهم انما هو في الآخرة فيكون هذا القول مقولا لهم في الآخرة ايضا وهو بعيد لان الكفار لا ينصب لهم في نعيم الآخرة وتقرر الجواب ان هذا القول يقال لهم في الآخرة الا انه ليس المقصود منه اباحة الاكل والشتم لهم في الآخرة حقيقة بل انما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم ما هم عليه في الدنيا من اضرار الفاني على الباقي وانما كلفهم في حب هذه البشرية والاعراض عن السعادة الابدية فيكون الامر امر توبيخ وتحمير وتحزين ثم علة المأمور به وهو الاكل والتمتع اياما قلائل بقوله انكم مجرمون للدلالة على ان كل مجرم ماله الا الاكل والتمتع اياما قلائل ثم الهلاك والعذاب الابدى ويجوز ان يكون قوله كلوا واشربوا كلاما مستأنفا خطابا للمذكورين في الدنيا ثم خوفهم بان اخبر ان شانهم العصيان وترك المأمور به وهو اما الركوع بمعنى الانقياد والخضوع بالايمن والطاعة وترك الاستكبار والعتاد واما الركوع بمعنى الصلاة على طريق ذكر الجزء وازادة الكل **قوله** لا تحنى **قوله** التحنية ان يقوم الانسان قيام الرাকع وفي حديث ابن مسعود في ذكر القيامة حين يتفتح في السور فيقومون فيقومون فيقومون حنية رجل واحد فاما ما روي في الحديث ان تحنى يكون في حبلين احدهما ان يضع يديه على ركبتيه وهو قائم والاخر ان ينكب على وجهه باركاه وهو السجود كذا في الصحاح **قوله** قالها مسند **قوله** اي ان هيئة التحنية هيئة تظهر وترفع فيها السدوسى الاستساقى الدبر وانها زمان ظهور السدوسى وارتفاعها وفي التيسير قالوا لا تحنى اي لا تحنى الركوع والسجود فقلوا **قوله** استأنفا قال عليه الصلاة والسلام لا خير في دين لا يكون فيه ركوع ولا سجود **قوله** وقيل هو يوم القيامة **قوله** فانه يقال لهم اركعوا يوم القيامة كشافا لحال الناس في الدنيا فمن كان يسجد لله تعالى في الدنيا ابتغاء لوجهه تعالى من السجود ومن كان يسجد رياء لغيره صار ظهره طبقا واحدا فلا يستطيع ان تحنى فضلا عن ان يسجد فان يوم القيامة ليس زمان تكليف حتى يكون اركعوا امر تكليف واجباب بل هو صيغة اجباب تصديها كشف حالهم **قوله** واستدل به على ان الامر للايجاب **قوله** وجد الاستدلال انه تعالى ذمهم على مجرد ترك المأمور به فنوا لم يكن تعلق الامر به سببا لوجوبه لانهم كانوا لا يسجدون بتركه فدل ذلك على ان مجرد الامر للايجاب فان قيل انما ذمهم على كفرهم فان الجواب انه تعالى ذمهم على كفرهم سابقا من وجوه كثيرة وانما ذمهم في هذه الآية لتركهم المأمور به فقط فدل ذلك على ان ترك المأمور به لا يجوز **قوله** وان الكفار مخاطبون بالفروع **قوله** وجد الاستدلال به عليه انه تعالى ذمهم على حال كفرهم بترك الصلاة فانه فسروى عن ابن عباس ان المراد بالركوع في هذه الآية الصلاة وقد دل عليه سبب نزولها ايضا فدل ذلك على ان الكفار مخاطبون بفروع الايمان بمعنى انهم كما يستحقون الذم والمقاب بترك الايمان فكذلك يستحقونه على ترك الصلاة ثم انه تعالى لما بالغ في زجر الكفار ووهبهم وخوفهم بانواع من التحريف ختم السورة بالتعجب من حالهم وبين انهم في اقصى درجات التمرد والعتاد حيث لم يؤمنوا بهذا القرءان مع اعجازه وحسن نظمه فقال في آية حديث بعده يؤمنون وهو جواب شرط محذوف يعني اذا لم يؤمنوا به في آية كتاب يؤمنون وقرئ بالتاء على خطاب الكفار والله اعلم

سورة النبأ العظيم

بسم الله الرحمن الرحيم

(كلوا واشربوا هنيئا بما كنتم تعملون) اي مقولا لهم ذلك (انا كذبت نجزي المسنين) في العقيدة (ويل يومئذ للكافرين) محض لهم العذاب المثلث وللصومهم الثواب المؤبد (كلوا وتمتعوا قليلا انكم مجرمون) حال من المكذبين اي الويل ثابت لهم في حال ما يقال لهم ذلك تذكيرا لهم بحالهم في الدنيا وما جنوا على انفسهم من اضرار الفاني وما جنوا على النعيم المقيم (ويل يومئذ للكافرين) حيث عرّضوا انفسهم للعذاب الدائم بالتعجب القليل (واذا قيل لهم اركعوا) اطعوا واخضعوا او صلوا او اركعوا في الصلاة اذ روى انه نزل حين امر رسول الله صلى الله عليه وسلم تحنفا بالصلاة فقالوا لا تحنى فانها مسته وقيل هو يوم القيامة حين يدعون الى السجود فلا يستطيعون (لا يركعون) لا يتناولون واستدل به على ان الامر للايجاب وان الكفار مخاطبون بالفروع (ويل يومئذ للكافرين في آية حديث بعده) بعد القرءان (يؤمنون) اذا لم يؤمنوا به وهو محجز في ذاته مشغول على الجمع الواضحة والمعاني الشريفة قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة والمرسلات كتب الله له من المشركين

قوله اصله من ما... ادغمت النون في الميم لغرب مجزهما فان اجتماع الحرفين المتجانسين والمتقاربين في الكلام يوجب ضربا من النقل فيدفع بطريق من الطرق ومن جملة طرق دفعه الادغام لانه يورث ضربا من الخفة وأحد المتقاربين لا يدغم في الآخر الا بعد قلبه بالآخر تحقيقا لانه المرجبة للادغام **قوله لما مر** اي من ان حروف الجر اذا دخلت على ما الاستفهامية تحذف اليها تحفيضا للفظ الكثير التداول وفرقا بين ما الاستفهامية والاستفهامية نحو لم يوم والى م وعن م وعلى م ونحوها وقرئ عن ما بايات الالف على الاصل كافي قول حسان على ما قام يشئني لئيم * كغزير تمرع في رماد *

وطرح الالف اكثر استعمالا من اثباتها فان قلت الميم حرف شفوي ومخرج النون ما بين طرف اللسان وما فوق الثنايا العليا فلا تقارب بينهما في المخرج فاسبب الادغام قلنا نعم الا ان فيهما غنة والفتحة قد جعلتهما كالمتقاربين في المخرج والفتحة مرة تخرج من الخيشوم ومرة تخرج من الفم وقبل الفتحة صوت في الخيشوم والاعن الذي يتكلم من قبل خياشيم **قوله** كأنه لغضامته حتى جنسه فمثل عنه **قوله** يعني ان كلمة ماسوا كانت لشرح المفهوم او كشف الشيء المعلوم الموجود اذ اداة للطلب والسؤال يطلب بها شرح المفهوم او كشف الحقيقة العينية والمطلوب لا بد ان يكون مجهولا عند الطالب لتلازم تحصيل الحاصل هذا اصل تلك الكلمة ثم انها قد اطلاق على الشيء العظيم الشأن الغضم القدر وان لم يكن مجهولا عند المتكلم على طريق الاستعارة تشبيها بالجهول المشول عنه من حيث انه لغضامته وعظم شأنه سار كأنه غير العقل عن ان يحيط بكنهه فيسأل عنه كالاشياء التي جهلت مفهوماتها او حقائقها فطلبت بما ولاجل هذه المشابهة استعمل فيه كلمة ايضا مجازا حيث جردت عن معنى الاستفهام ولم تستعمل فيه ومنه قوله تعالى الحاقفة الحاقفة القارعة القارعة ما يجين ما العقبه ونحوها فان كلمة ما فيها الجرد العظيم **قوله** اوي سألون **قوله** يعني يجوز ان تكون صيغة التفاعل في الآية على اصلها من الدلالة على ان اصل الفعل بين اثنين فصاعدا بان يكون كل منهما فاعلا له من وجه ومنعولا من وجه كالتخصص والتقابل وان يكون معنى الفعل الثلاثي بان يكون الرفع بها فاعلا ليس الامثل يتداعونهم بمعنى يدعونهم وقال الامام السائل هو ان يسأل بعضهم بعضا كالتقابل وقد يستعمل ايضا في ان يهدتوا به وان لم يكن من بعضهم لبعض سؤال قال تعالى واقبل بعضهم على بعض يسألون قال قائل منهم اني كان لي قرين يقول ائتنيك من المصدقين فهذا على معنى التحدث فيكون معنى الكلام عم يهدتون وهذا قول التراء انتهى كلامه ولم يتعرض لكونه بمعنى يسألون **قوله** اول الناس **قوله** عطف على قوله لاهل مكة والظاهر ان المراد بالناس اهل ذلك العصر من الكفار والمؤمنون اما المؤمنون فيسألون ويسألون عنه ليردادوا بشيئا ايمانهم بالعشوا اما الكفار فاعلى سبيل الضرية وابراد الشكوك والشبهات الا ان قول المصنف فيما بعد كلاسهمون ردع للتسؤل او وعيد عليه يستدعي ان يحمل الناس على ما بين اهل مكة وغيرهم من الكفار فقطه فان قلت قلت فالتصنع حينئذ بقوله فيه مختلفون مع ان الكفار كانوا متقين في انكار الحشر فان منهم من يقطع بهدم بعثه ويقول ان هي الاحياتا الدنيا موت ونحيي وما نحن بعمومين ومنهم من يشك فيه ويقول ما ظن الساعة قائمة ولئن رجعت الى ربي انى عنده الحسنى وجمهور التصارى بعد اختلافهم على الوجه المذكور يثبتون المعاد الروحاني والشركون لا يثبتونه ويختلفون في المعاد الجسماني

قوله بيان لشان الغضم **قوله** فكور عن الاولى متعاقبة يتساءلون المذكورة والثانية متعلقة بمضمر يدل عليه هذا الظاهر فالعنى على اى شئ يسألون على سبيل تفهيم المشول عنه وتعظيمه ثم بين ذلك الغضم فقال من النبأ العظيم اى يتساءلون عن النبأ العظيم حذف متعلق الثاني لدلالة الاول عليه **قوله** او صلة يتساءلون **قوله** اى ويجوز ان تكون من الثانية متعلقة يتساءلون المذكور فيحذف تكون عم متعلقة يتساءلون المضمر الذي يفسره الظاهر فيتم الكلام بقوله عم مع متعلقه الغضم ويكون ما بعده مفسرا له ويكون التمرض لغضامة شأن المشول عنه مقصودا بالعرض ويدل على هذا الوجه قرآنة من قرأ عمه بهاء الكتب فان هذه القرآنة تدل على انه وقف على عمه وابتدأ يتساءلون عن النبأ فهو يقتضى ان يتم الكلام عند قوله عم بان تكون كلمة من متعلقة بمضمر يفسر بما بعده فيكون ما بعده كلاما مبتدأ وانما وقف بهاء الكتب لان ألف ما الاستفهامية لما حذف جعلت قصة الميم دليلا على الالف المحذوفة فوقه عليها بالهاء حذفت تلك الفتحة من السقوط حال الوقت وهذه هي العائدة المطردة في جميع ما يوقف عليه بهاء الكتب **قوله** يحزم النبي والشك فيه **قوله** متعلق بمختلفون وهذا على تقدير ان يكون

سورة انبأ مكية وآياتها اربعون
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (عم يتساءلون) اصله عن ما خلف الالف لما مر ومعنى هذا الاستفهام تفهيم شأن ما يتساءلون عنه كأنه لغضامته حتى جنسه فمثل عنه والضمير لاهل مكة كانوا يتساءلون عن البعث فيما بينهم او يسألون الرسول صلى الله عليه وسلم والمؤمنين عنه اشهدوا كقولهم يدعونهم ويترأونهم اى يدعونهم ويرونهم اول الناس (عن النبأ العظيم) بيان لشان الغضم او صلة يتساءلون وعم متعلق بمضمر مفسره ويدل عليه قرآنة يتقرب عمه (الذى هم فيه مختلفون) يحزم النبي والشك فيه او بالقرار والانكار

ضمير يسألون لاهل مكة فانهم كما مر ليسوا بمتفقين على انكار الحشر بل منهم من يفيد جزماً ومنهم من يشك فيه وقوله او بالاقرار والانتكار على تقدير ان يكون الضمير للناس كافة فانهم مختلفون فيه بقره المسلمون ونكره الكافرون **قوله** ردع ووعد **قوله** يعني ان كل ردع عن التساؤل هو وادعوا وسئلون وعيد اللذين بانهم سوف يعملون عاقبة استهزائهم **قوله** ونم للاشعار بان الوعد الثاني اشده **قوله** يعني ان نفضة ثم موضوعه للتراخي الزماني وقد تسهل في التراخي الرتيبى اى التباعد ما بين العطوف والمعطوف عليه في الرتبة تشبيهاً التباعد الرتبة بالتباعد زماناً والمعنى المجازى هو المراد هنا لان المقام مقام التهديد والتشديد وزيادة التهديد انما تكون بالحمل على التراخي الرتيبى ثم انه تعالى لما هددهم على استهزائهم بامر البعث والجزاء وبمخيم بقالة الدين وسخافة العقل بان ذكرهم بعض ما عاينوا مما يدل على كمال قدرته ووفور علمه وحكمته كأنه قيل من بلغ علمه وحكمته وقدرته الى هذه المثابة كيف يصح ان يفعل فضلاً عننا وما ينكرونه من البعث والجزاء يستلزم كونه تعالى عاجزاً في كل فعل **قوله** مصدر سمي به ما عهد **قوله** اى يسط يقال مهدت الفراش مهداً اذا بسطته ووطأته وسمى به مهد الصبي تسمية للفعل بالصدر كضرب الامير والمراد الفراش وهو في الاصل مصدر ما هدت بمعنى مهدت كما سافرت بمعنى سفرت اطلاقاً على الارض المهدة اى الممهدة الارض بساطاً يهوداً يقبلون عليها كما ينقلب الرجل على بساطه ومهداً مفعول ثانٍ جعل ان كان الجعل بمعنى التصير وحال مقدرة ان كان بمعنى الخلق او تاداً ايضاً يتخفها ومعنى جعل الجبال او تاداً للارض ارساؤها بالجبال لتسكن ولا تميل باهلها كما يرسي البيت بالاو تاد فهو من باب التشبيه المبلغ **قوله** قطعاً عن الاحساس والحركة **قوله** لما طعن بعض الملاحدة في هذه الآية بان قالوا السبات هو النوم والمعنى وجعلنا نومكم نوماً يوجب عنه بوجهين الاول ان السبات في اللغة يحى لسان منها الراحة ومنها القطع يقال سبت شجرة سباً اى قطعها وحلقها ومنه سبى يوم السبت لانقطاع الايام عنده وسمى النوم سباً اى لكونه مقطوعاً عن الاحساس والحركة ولان النوم يقطع التعب والكلال فكان نومة عظيمة لذات النفس ذكره في اثنا تعداد النعم الجليلة والناسي انما لا نسلم ان السبات هو النوم بل هو الموت وفي انفصاح والمسبوت ائبت والمغشى عليه ظلمنى وجعلنا النوم موتاً واستدل على صحة هذا المعنى بقوله لانه احد التوفين بقوله تعالى الله يتوفى الانفس حين موتها والتي لم تمت في منامها وقال الامام وهذا القول عندى ضعيف لان الاشياء المذكورة في هذه الآيات من جلائل النعم فلا يلىق ذكر الموت في انائها ولعل المصنف اشار الى دفعه بقوله لانه احد التوفين فان الذى لا يلىق ذكره في هذا المقام هو التوفى بمعنى الموت حقيقة ولا يمكن ان يكون المراد بالآية على تقدير ان يفسر السبات بالموت ما يفهم من ظاهرها بل هي من قبيل التشبيه المبلغ وذلك لان الموت انما يكون بانقطاع الروح عن البدن والنوم يكون بانقطاع اثر الخواص الظاهرة واستراحة القوى الحيوانية مع بقاء الروح في البدن فهما منبئان فكيف يكون احدهما هو الآخر فلا يتم حياها على التشبيه المبلغ والحال ان التشبيه بالموت فتممة جليلة يلىق ذكرها في مقام تعداد النعم وكذا الكلام في قوله تعالى وجعلنا الليل لباساً فانه ايضاً من قبيل التشبيه المبلغ **قوله** وقت معاش **قوله** يعنى ان قوله تعالى معاش اسم زمان بمعنى وقت التعيش ولفظ معاش في عبارة المصنف مصدر ميم يقال عاش يعش وعاش وعيشة وعيشة والكل بمعنى ثم فسر وقت التعيش بوقت التغلب تحصل ما يعاش به فقولنا النهار وقت تعيش معناه وقت تحصيل اسباب التعيش وهذا التفسير مبنى على ان يفسر السبات بالقطع عن الاحساس والحركة فتحصل المقابلة بين السبات والمعاش فانه لما فسر السبات بالقطع عن الحركة ففسر المعاش بما يتضمن الحركة فتحصل المقابلة **قوله** او حياة تبعثون فيه عن نومكم **قوله** يعنى على ان يفسر السبات بالموت رعاية للطائفة بينهما وقضية المطابقة انما تتم ان لو قيل وجعلنا يقظتكم حياة الا انه عبر عن اليقظة بالنهار لكونه مستزماً لها **قوله** السهائب **قوله** ان فسرت العاصرات بالسهائب تكون اسم فاعل من اعصرت السهائب اذا حان لها ان تعصرها الرياح فتطرر ولما تعصرها بعد وهمة اعصر لطيفة كافي احصد الزرع اى حان له ان يحصد واعصرت الجارية اى حان لها ان تعصر الطبيعة رجها فحصى والالكان ينبغى ان يقرأ العاصرات بفتح الصاد على انه اسم مفعول لان الرياح تعصرها وان فسرت العاصرات بالرياح يكون ايضاً اسم فاعل من اعصرت الرياح اذا حان لها ان تعصر السهائب والهمزة للحيونة ايضاً لان العاصرات لانه يعمى نفسه واما اذا كانت بمعنى الرياح ذوات الاصاصير فهمزة افعل حينئذ تكون للضرورة فيكون اسم فاعل

(كلاسيكون) ردع من التساؤل ووعد عليه (ثم كلاسيكون) تكرر للبالغة وغم للاشعار بان الوعد الثاني اشد وقيل الاول عند التزاع والثاني في القيامة او الاول للبعث والثاني للجزاء وعن ابن عامر سئلون بالتاء فيهما على تقدير قل لهم سئلون (الم يجعل الارض مهاداً والجبال او تاداً) تكبير بعض ما عاينوا من عجائب صنعه الدالة على كمال قدرته ليستدلوا بذلك على صحة البعث كما مر تقريره مراراً وقرئ مهداً اى انها لهم كالمهد للصبي مصدر سمي به ما عهد للنوم عليه (وجعلناكم ازواجاً) ذكراً وانثى (وجعلنا نومكم سباتاً) قطعاً عن الاحساس والحركة استراحة للقوى الحيوانية وازاحة لكلالها او موتاً لانه احد التوفين ومنه المسبوت لبيت واصله القطع ايضاً (وجعلنا الليل لباساً) غطاء يستتر بظلمته من اراد الاختفاء (وجعلنا النهار معاشاً) وقت معاش تقبلون فيه تحصيل ما تبعثون به او حياة تبعثون فيه عن نومكم (وبينا فوقكم سعا شدادا) سبع سموات اقوياء محكمات لا يؤثر فيها مرور الدهور (وجعلنا سراجاً وهاجاً) متلاًكلاً وقادماً وهجت النار اذا اضادت او بالغا في الحرارة من الوهج وهو الحر والمراد الشمس (وازلنا من العاصرات) السهائب اذا اعصرت اى شارفت ان تعصرها الرياح فتطرر كقوله احصد الزرع اذا حان له ان يحصد ومنه اعصرت الجارية اذا دنت ان تحبض او من الرياح التي حان لها ان تعصر السهائب او الرياح ذوات الاصاصير

من اعصرت الريح اى صارت ذات اعصار وهى الريح التى تستدير فى الارض ثم ترتفع الى السماء كالعمود
وقيل هى ریح تيرسحابا فيه رعد وبرق **قوله** وانما جعلت مبدأ للانزال **قوله** اى ازال الماء * جواب عما يقال
كيف جاز ان تضر المعصرات بالرياح وهى ليست مبدأ لانزال الماء بل المبدأ لانزاله هو العاصف * وتقرر الجواب
ان الرياح وان لم تكن مبدأ قريبا لانزال الماء الا انها سبب لتكوّن مبدئه الذى هو السحاب لانه انما يتكوّن
وينشأ وتعالى اخلافه بالمطر بهبوب الرياح فصح ان يجعل مبدأ للانزال بهذا الاعتبار **قوله** ويؤيده **قوله** اى
يؤيد كون المعصرات بمعنى الرياح وان كونها مبدأ للانزال باعتبار كونها سببا لتكوّن مبدئه القريب فراءة من قرأ
بالمعصرات بدل من المعصرات ووجه التأيد ان الباء للميبية والسيبة فى المبدأ الا ترى الذى هو الريح اعلم منها
فى المبدأ المادى وهو السحاب **قوله** يقال نجد ونج بنفسه **قوله** يعنى ان نج قد يكون لازما بمعنى انصب بنفسه
وقد يكون متعديا بمعنى صبه غيره كما فى الحديث فان معناه افضل اعمال الحج رفع الصوت بالتلبية وصب دم الهدى
واختار المصنف كون نجاها فى الآية مبالغة اسم الفاعل من نج اللزم حيث قال فى تفسيره منصبا بكثرة
واختار الزجاج كونه من المتعدى حيث قال معناه صبأبا كأنه شج نفسه اى بصبها واياها كان فالمراد بتابع القطر
حتى يكثر الماء فيعظم النفع به **قوله** وقرئ نجاها **قوله** بالجيم ثم بالماء قراءة الاعرج وفيهم من قوله وناجى الماء
مصابه ان نجح متعدى بمعنى صب لاجمعى انصب ومضارده شجج ويشال اتجمع الماء فى الوادى اى سال قوله
نجاها بالماء مرادف النجاج المأخوذ من المتعدى كما اختاره الزجاج **قوله** ما يقتات به **قوله** القوت بالضم ما يقوم
بیدن الانسان كالخطة والشعر ونحوهما اى لتخرج به حيا ليكون قوتا للانسان كالخطة والشعر ونحوهما
ونباتا ليكون علفا للحيوان كالبقول والحشيش وجنات ألفافا ليتكف بها الانسان والجنات الحدائق المنقحة الاشجار
فدم الحب لانه هو الاصل فى الغذاء وثنى بالنبات لاحتياج سائر الحيوانات اليه واخرت الجنات فى الذكر لانعدام
الحاجة الضرورية الى الفواكه **قوله** جمع لف **قوله** اختلفوا فى الالف فذهب صاحب الكشاف الى انه
لا واحد له كالأوزاع والاختلاف فان الأوزاع الجمادات المنقرفة وكذا الاختلاف للاخوة من آباء شتى واتهم واحد وكثير
من اهل اللغة بالتبؤاله واحدا ثم اختلفوا فى واحده قال الاخفش والكسائى واحدها لف بالكسر كجذع واجذاع
وقيل واحده لف بالضم وهو جمع لفاء كتمر فى جميع حركاته فيكون ألفافا جمع الجمع كخضراء وخضراء
واستبعد صاحب الكشاف هذا الاحتمال بناء على ان الجموع التى جاءت على وزن فعل لا تجمع على افعال فلا يقال
فى جمع حرا حجار ولا فى خضراء خضار فالقول بان ألفافا جمع لف مخالف للقياس وفى هذا الاستبعاد نظر لان الجمع
لا يجمع بالقياس الى نظائر من الجموع بل يكون له نظير فى المفردات فلفظ لف لما كان نظير كقفل وشغل من حيث الوزن
صح ان يجمع على الفاف ولا يضره عدم استعمال حجار واخضار ثم قال صاحب الكشاف ولو قيل هو
جمع ملغظة بتقدير حذف الزوائد لكان قولنا لوجها وقال صاحب الكشاف وفيه انه لا نظير له ايضا لان تصغير الترخيم
ثابت واما جمعه فلا انتهى يعنى ان القول بان ألفافا جمع ملغظة بتقدير حذف الزوائد لا نظير له ايضا وكأنه قال
بناء على الجمع على تصغير الترخيم وهو ان تحذف الزوائد كلها من الاسم ثم تصفوه على ما بقى نحو ان يقال جيد فى احد
ومحمد ومحمود ولا يقال بالالتباس اعتمادا على دلالة القرينة ويقال سويد فى اسود وخريج فى مخرج ومثل هذا
التفسير يسمى تصغير الترخيم لما فيه من الحذف للتخفيف فشبوه بالتخفيف المصطلح ولم يسمع من النحاة ان تحذف
زوائد الاسم ثم يجمع ما بقى منه **قوله** كان فى علم الله تعالى اوفى حكمه **قوله** لما كان الاصل فى كان الناقصة الدلالة
على ثبوت خبرها لفاعليها فى الزمان الذى يدل عليه الفصل بصيغته ما ضيا كان او حالا او استقبالا فان كان
لماضى ويكون للحال او الاستقبال وكن للاستقبال ومعلوم ان ثبوت اليقينية ليوم الفصل غير متبدد
بالزمان الماضى لانه امر مقدر قبل حدوث الزمان ايضا ولما لم يصح ان يكون المعنى كان ميقانا فى زمان كذا فصره بقوله
كان ميقانا فى علم الله تعالى اوفى حكمه ولعل المراد بالحكم القضاء الازلى والتقدير الالهى فهو غير العلم عند الاشارة
لانه عبارة عن الارادة الازلية المتعلقة بالاشياء على ما هى عليه فيما لا يزال **قوله** حداثا توقفت به الدنيا **قوله**
اى نهاية ينتهى عندها بقاء الدنيا وقتا يتبدأ فيه احوال الآخرة وتوصيف اللمة بما ذكر اشارة الى ان الميقات
اخص من الوقت حيث قيده بكونه حداثا ينتهى عنده بقاء الدنيا او بكونه حداثا ينتهى اليه الخلائق من الجن والانس
كالعباد والملائكة وان كان واحدا منهما اخص من مطلق الوقت لتنفذ الاول بكونه زمان الوعد والثانى بكونه

وانما جعلت مبدأ للانزال لانها نشى * السحاب
وتدر اخلافه ويؤيده انه قرئ بالمعصرات
(ماء نجاها) منصبا بكثرة يقال نجد ونج بنفسه
وفى الحديث افضل الحج الصبح والشج اى رفع
الصوت بالتلبية وصب دم الهدى وقرئ
نجاها وناجى الماء مصابه (لتخرج به حيا
ونباتا) ما يقتات به وما يتلف من التبن
والحشيش (وجنات ألفافا) ملغظة بعضها
بعض جمع لف بكذع قال جنه لف وعيش
مغدق * اول لقيف كشرىف اولف جمع لفاء
كخضراء وخضرو واخضار او ملغظة بحذف
الزوائد (ان يوم الفصل كان) فى علم الله اوفى
حكمه (ميقانا) حداثا توقفت به الدنيا وتنتهى
عنده او حداثا للخلائق ينتهون اليه

زمان الولادة وقيل اليقات زمان مقيد بكونه وقت ظهور ما وعد الله من الثواب والعقاب او بكونه وقت اجتماع الخلائق في موقف الحساب لما فصل ما يدل على صحة البحث وانكائه اتبعه بذكر ان يوم الفصل حد ينتهي عنده هذا النظام الصروس **قوله** او بيان ليوم الفصل **قوله** يحتمل ان يكون المراد به انه عطف بيان ليوم الفصل وانه منصوب بتقدير اعني وافوا بما حال من قائل تاتون وهذا التفتح هي الصفحة الاخيرة التي عندها يكون المحشر والتفتح في الصور اما بمعنى فتح الارواح في اجساد الاموات فيكون الصور جمع صورة نحو بر في جمع بريرة واما بمعنى تفتح امر اقبل عليه الصلاة والسلام في القرن والصور حينئذ اسم مفرد بمعنى القرن الذي يتفتح فيه للبعث **قوله** تحشر عشرة اصناف من امتي **قوله** فان قيل لم يذكر هيئة حشر المتقين من ائمة عليه الصلاة والسلام حتى يكون الاصناف المحشرون احد عشر صفاه قلت لعل الوجه فيه انه لا يحتمل على احد ان المتقين يحشرون على الصور الحسنة ثم انهم وان كانوا اصنافا كثيرة على كسب اختلاف الاعمال الحسنة والاخلاق المرضية الا ان اهتمام السائل لا يتعلق ببيان تفصيلهم بحسب صورتهم الحسنة وتفصيل ما تدعى الي ان يحشروا عليها من الاعمال الصالحة والاخلاق المرضية بل مطمح نظره ونهاية قصده واهتمامه معرفة هيئاتهم الشريفة المنظر ومعرفة ما كان سببا لان يحشروا عليها فلذلك فصل هيئات اهل المعاصي مع بيان الاسباب المؤدية اليها ولم يتعرض لهيئات الصالحين تفصيلا بل اكتفى بالاشارة الاجالية بقوله من امتي بن التبعيضية **قوله** مكوسون **قوله** النكس مقابل هيئة القيام على الرجل بان يجعل الرجل اعلى والرأس اسفل **قوله** ثم فرمهم بالثقات **قوله** جمع ثقات وهو الثقات وهو تفسير للذين يحشرون على صورة القردة والثاني والثالث وهكذا على ترتيب الآف والنشر وبيان المناسبة بين معاصيهم وبين الصور التي يحشرون عليها يفضي الى تطويل الكلام فيطلب بيانها من علم التفسير **قوله** وشقت **قوله** اي تصدعت بعد ان كانت شادا لافطور فيها فيكون قوله وقصت السماء ههنا بمعنى اذا السماء انشقت واذا السماء انفطرت بناء على ان الفتح والتشويق والتعظيم متقاربة المعنى **قوله** فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب **قوله** لما لم يمكن جعل قوله تعالى فكانت ابوابا على ظاهره لان نفس السماء اذا كانت بكليتها ابوابا لم يبق فيها ما يحتمل تلك الابواب عليها حله او لا على التشبيه الذي في كثر ابوابها فان تلك الابواب لما كثرت جدا صارت السماء كما انها ليست الابواب المقترحة كقوله تعالى ولجرنا الارض عيوننا في الارض في الارض بحيث صارت كأنها بكايها عيون تتغير وتاليا حله على حذف المضاف اي فكانت ذوات ابواب **قوله** مثل سراب **قوله** ووجه الشبه ما اشار اليه بقوله اذ ترى على صورة الجبال فان من يرى السراب من بعيد يحسبه ماء فاذا جاء الموضع الذي رآه فيه لم يجد شيئا فكذلك الجبال تصير في عين الرائي كأنها اجبال وليست كذلك في نفس الامر لتفرق اجزائها وانبات جواهرها وصورها كالعنقوش ثم تشقق وتبدد وتصير هباء منبها مع استقرارها في مواضعها ثم تنسف وتطلع من مواضعها كما قال تعالى قلل يسفها ربي نسفا ثم ترفعها الرياح عن وجه الارض فتطيرها في الهواء كأنها غبار كما قال وعسى تمرر السحابه واعلم ان الاحوال المذكورة الى هنا احوال طامة القيامة ومن ههنا شرع في وصف احوال جهنم واهوالها فقال ان جهنم كانت مرصدا والمرصدا يحتمل ان يكون اسما للمكان الذي يرصد فيه الراصد العدو اي ربة كالمضمار فانه اسم للمكان الذي تضرب فيه الخيل ويطلق على المدة التي تضرب فيها الخيل ايضا وهي اربعون يوما الضمير الهزال وخفة الظم وتضيق الفرس ان يملفه حتى يسمن ثم يردته الى القوت وذلك يتم في اربعين يوما وفي الصحاح الراصد لشيء الرقيب له تقول يرصده يرصده يرصدا ويرصدا والترضد الترقب والرصد ايضا القوم الذين يرصدون كالفرس يستوى فيه الواحد والجمع والمؤنث والمرصد الطريق انتهى ما فيه ويحتمل ان يكون المرصد من اغبة المبالغة كالمطار والطعان والعمار فالعنى ان جهنم تبالغ وتجدد في رصد اعداء الله تعالى لثلاث بشد منها واحد والمصنف اشار الى هذا الاحتمال بقوله او مجردة في رصد الكفرة ويجوز ان تكون العبارة او مجردة بالحاء المهيمة من احدثت النظر اذا توجهت ونظرت بالحد والاحكام فيكون المرصد بمعنى المبالغ في النظر الى الكفار لثلاث بشد منهم احد وقوله كانت معناه انها كانت في حكم الله تعالى مرصدا اي موضع رصد او مجردة فيه وقيل انها بمعنى صارت مرصدا **قوله** على التعليل لقيام الساعة **قوله** المدلول عليه بقوله يوم يتفتح في الصور فتأتون افواجا كأنه قيل ان يوم الفصل وقت تنهي عنده الدنيا وتقوم الساعة فيه او وقت تنهي اليه الخلائق لان جهنم مرصد للجزى كل نفس بما كسبت لان الترقب لا يكون الا لاظمة الجزاء

(يوم يتفتح في الصور) بدل اوبان ليوم الفصل (فتأتون افواجا) جامات من القبور الى المحشر روى انه عليه السلام سئل عنه فقال تحشر عشرة اصناف من امتي بعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم مكوسون يحشرون على وجوههم وبعضهم عى وبعضهم صم بكم وبعضهم يحشرون ألسنتهم فهي مدلاة على صدورهم يسيل الفصح من افواههم يتذرهم اهل الجمع وبعضهم مقطعة ايديهم وارجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم اشديننا من الجيف وبعضهم ملبسون جبابسا بضعف من فطران لازقة يجلودهم ثم فرمهم بالثقات واهل المعصن وأكلة الربا والجارين في الحكم والمجبن باعمالهم والعناء الذين خالف قوله فظلمهم والمؤذين جيرانهم والساعين بالناس الى السلطان والتابعين لاشهوات المانعين حق الله والتكبرين الخيلاء (وقصت السماء) وشقت وقرأ الكوفيون بالتحفيف (فكانت ابوابا) فصارت من كثرة الشقوق كان الكل ابواب (وسيرت اجبال) اي في الهواة كالياء (فكانت سرايا) مثل سراب اذ ترى على صورة اجبال ولم يبق على صورة حقيقتها لثقت اجزائها وانباتها (ان جهنم كانت مرصدا) موضع يرصد فيه خزنة النار الكفار او خزنة الجنة المؤمن ليحرموهم من فيها في مجازهم عليها كالمضمار فانه الموضع الذي يضم فيه الخيل او مجردة في رصد الكفرة لثلاث بشد منها واحد كالطعان وقرى ان بالفصح على التعليل لقيام الساعة (لمتاعين مايا) مرجعا وماوى

وقوله مرصدا خبر كانت وما يجوز ان يكون خبرا بعد خبر وان يكون بدلا من مرصدا اي انها كانت
مرصدا لهم وحدا لا يتجاوزونه ثم ان كان مرصدا بمعنى سجدا في ترصد الكفرة يكون قوله للطاغين متعلقا
بمرصدا وان كان اسم مكان بمعنى كانت موضع ترصد خزنة النار الكفار يجوز ان يكون للطاغين صفة لم مرصدا
وان يكون حالا من ما با وكان في الاصل صفة فلما تقدم عليه انتصب حالا وعلى التقديرين يكون متعلقا بمحذوف
وان كان بمعنى كانت موضع ترصد خزنة الجنة المؤمنين لحرصهم من فيصها لا يجوز ان يكون للطاغين صفة
لم مرصدا بل يكون حالا من ما با ليكون قوله تعالى ان جهنم كانت مرصدا كلاما تاما يصح الوقف عليه ويكون
قوله للطاغين ما با كلاما متبداً ولعل المصنف اختار هذا الاحتمال حيث وصل قوله تعالى للطاغين بقوله ما با
ثم انه تعالى لما بين ان جهنم كانت ما بالطاغين بين كمية استمرارهم هناك فقال لا بين فيها احقبا وهو حال من المقدر
المنوي في قوله للطاغين اي مقدرين اليه فيها واحقبا ظرف زمان لقوله لا بين ومعمول له والاحقاب جمع حطب
بضمين وهو الدهر ومنه قوله تعالى او امضى حقبنا نقل الامام عن الفرأ انه قال اصل الحقب من الترادف والتتابع
يقال احقب اذا ردف ومنه الحقيبة واحتقبه واستحقب بمعنى اي احتمله ومنه قيل احتقب فلان الائم كأنه جعله
واحتقبه من خلفه فلذلك فسر المصنف قوله احقبا بقوله دهورا متابعة اي يتبع بعضها بعضا والحقب بالضم
والسكون ثمانون سنة قال الحسن لم يجعل الله تعالى لاهل النار مدة بل قال احقبا فوالله ما هو الا انه اذا مضى حقب
دخل آخر ثم آخر كذلك الى الابد وقال المفسرون الحقب الواحد بضع وثمانون سنة السنة ثلاثمائة وستون يوما
اليوم الف سنة من ايام الدنيا **قوله** وان كان من الخ **قوله** اي وان كان فيه ما يدل على خروجهم منها فذلك
الخروج من قبيل المفهوم **قوله** ولو جعل قوله تعالى لا يدوقون فيها الخ **جواب** ثان عما ورد على قوله
تعالى لا بين فيها احقبا وهو دلالة على خروج الكفار منها وتقرير الجواب لما ان احقبا المنكر يدل على التناهي
وعدم التابع الى ما لا نهاية له لكن تنهى الاحقاب انما يستلزم تنهى اليه بمضمون الحال وتنهى اليه
المفيد لا يستلزم تنهى مطلق اليه حتى يستلزم الخروج **قوله** او نصب احقبا بلا يدوقون **جواب** رابع
تقريره ما ذكرتم من ان تنهى الاحقاب يدل على تنهى اليه المستلزم لخروجهم منها موقوف على قول من
يرى تقديم معمول ما بعد كلة لاهلها فيقتد لا يكون فيه دلالة على تنهى اليه والخروج حيث لم يكن احقبا ظرف
اليه **قوله** ويجوز ان يكون جمع حقب **قوله** اي بكسر القاف وهو جواب خامس منه بتقريره ان ما ذكرتم
مبنى على ان يكون احقبا ظرفا للابن وليس بلازم لجواز ان لا يكون ظرفا لسلايل يكون حال من الضمير المستكن
في لا بين بمعنى حقبين اي يجد بين حقب هاتين اذا قل مطره وخيره وحقب فلان اذا اخطأ الرزق فهو حقب
فبلى هذا يكون قوله لا يدوقون فيها بردا ولا شرابا تفسيراً لتكذيبهم ولا يتوهم حينئذ تنهى مدة ايهم فيها حق
يحتاج الى التوجيه **قوله** والمراد بالبرد ما يروحهم **قوله** كأنه اشار الى جواب ما يقال انهم يدوقون فيها
برد الزمهرير فكيف قيل انهم لا يدوقون فيها بردا ولا شرابا وتقرير الجواب ان بردا وان كان نكرة واقعة في سياق
الذي المتضى العمومية في كل برد الا انه خص بالبرد النافع المروح تقيام المخصص وقوله ولا شرابا اي ولا ماء باردا
تخصيص بعد التعميم لكمال الماء البارد في الترويح وقوله الاحقبا وغساقا استثناء منقطع لان الحميم والغساق صديدا هل النار
جنس الشراب المروح في تسكين العطش في شئ والحميم الماء الحار الذي انتهى حره والغساق صديدا هل النار
قوله او النوم **قوله** سمي النوم بردا لانه يبرد صاحبه الا ترى ان العطشان اذا نام سكن عطشه ومن امثال العرب
منع البرد البرد اي اصابت من البرد ما معنى من النوم **قوله** اي جوزوا بذلك جزاء ما وافق **قوله** على ان جزاء مصدر
مؤكد لعله المحذوف وقوله وفاقا صفة جزاء بتقدير المضاف اي جزاء ذاقوا بان يوصف الجزاء بنفس الوفاق
للبالغة في وفاقه لا عملهم **قوله** او وفاقها وفاقا **قوله** على ان يكون وفاقا مصدرا مؤكدا لعله المحذوف بجزاء
فكون الجملة صفة جزاء والتقدير جوزوا بذلك جزاء وافق اعمالهم وفاقا وجه المواقة بينهما انهم اتوا بمصيبة عظيمة
وهي الكفر فصرقوا عقابا عظيما وهو التمثيب بالنار اي **قوله** بيان لما وافقه هذا الجزاء **قوله** اي بيان للاعمال
الصبغة الناتجة عن فساد القوة العملية فان من لا يحافظ اليه والحساب برخيصة ان هواه فلا يتبع عن ارتكاب
المنكرات ولا يرغب في التحلي للطاعات ولما كان الحساب من اشق الامور واصعبها على الانسان وكان الشئ
الصعب الشاق لا يقال فيه انه يرحى بل يقال انه يحنى ويحنى قال كثير من المفسرين ان قوله تعالى انهم كانوا

(لا بين فيها) وقرا جزء وروح لبين
وهو ابلغ (احقبا) دهورا متتابعة وليس
فيه ما يدل على خروجهم منها اذ لو صح
ان الحقب ثمانون سنة او سبعون الف سنة
فليس فيه ما يقتضى تنهى تلك الاحقاب
لجواز ان يكون المراد احقبا مترادفة كذا
مضى حقب تبعه آخر وان كان فن قيل
المفهوم فلا يمرض المنطوق الدال على
خلود الكفار ولو جعل قوله تعالى
(لا يدوقون فيها بردا ولا شرابا الاحقبا
وغساقا) حال من المستكن في لا بين او نصب
احقبا بلا يدوقون احتمل ان يلشوا فيها
احقبا غير ذاقين الاحقبا وغساقا ثم يتلون
جنبا آخر من العذاب ويجوز ان يكون جمع
حقب من حقب الرجل اذا اخطأ الرزق
وحقب النعام اذا قل مطره وخيره فيكون
حالا بمعنى لا بين فيها حقبين وقوله لا يدوقون
تفسيره والمراد بالبرد ما يروحهم وينفس عنهم
حر النار او النوم وبالغساق ما يفسق اي
يسبل من صديدهم وقيل الزمهرير وهو
مستقى من البرد الا انه اخر ليتوافق رؤوس
الاي وقرأ جزء والكسائي وحققه بالتشديد
(جزاء وفاقا) اي جوزوا بذلك جزاء
ذا وفاق لاعمالهم او موافقها او وفاقها
وفاقا وقري وفاقا فعال من وفاقه كذا (انهم
كانوا لا يرجون حسابا) بيان لما وافقه هذا
الجزء

لا يرجون حسابا معناه لا يخافون وكذا قوله تعالى مالكم لا ترجون لله وقارا معناه مالكم لا تخافون عظيمة الله تعالى ثم بين فساد قوتهم النظرية فقال وكذبوا باياتنا كذبا ولا شك ان من فسدت كل واحدة من قوته النظرية والعملية وتباعدت عن كل واحد من الاعتقاد الصحيح والعمل الصالح كان في غاية الرداءة ونهاية الفساد مستحق ان يعاقب بهول العقاب جزاء وفاقا فان مدة عمره وان كانت متناهية الا ان قبح حاله لما كان غير منزه كان تعذيبه بالنار ابدا موافقا لله في عدم التناهي فان ما جاوزى به من العذاب وان كان متناهيا من حيث انه تعالى قادر على ما فوقه من مراتب العذاب الا انه غير متناه بحسب المدة لانه مؤبد فكل واحد منهما موافق للآخر في مطلق عدم التناهي **قوله** مطرد شائع مثل كلاما وفسر فسارا قل صاحب الكشاف وكنت افسره فقال بعضهم لقد فسرتها فسارا ما سمع بمثله **قوله** قال فصدقتها وكذبها والمراد بصدقها كذابه استدل به على ان الكذاب مصدر كذب الثلاثي وان معناه الكذب ووجه الاستدلال ان كذابه فيه وقع بعد الفعل الثلاثي فدل ذلك على انه مصدر لذلك الثلاثي **قوله** او المكاذبة عطف على الكذب في قوله وهو بمعنى الكذب ثم ذكر ان كونه بمعنى المكاذبة وجهين الاول ان يكون بناء المفاعلة لشاركة كما هي الاصل فيه والثاني ان يكون للبالغة تبيها على كونهم مبالغين في الكذب مبالغة المغالين فيه فيكون كذبا مصدر كاذب بمعنى بالغ في الكذب فانه قد يخرج الفعل الواقع من واحد على زنة المفاعلة تبيها على قوة الفعل وكما له ووجه التبيها ان الفعل الصادر عن اثنين على طريق مخالفة كل واحد منهما الآخر لا بد ان يكون اتم واغوى مما يصدر عن واحد لا مغالب له فيه فاذا خرج الفعل الصادر عن لا مخالفة له فيه على زنة المفاعلة كان مبناء على تشبيه ذلك الفعل بما صدر عن المغالين في القوة والكمال **قوله** وعلى المضين وهما كونه بمعنى الكذب والمكاذبة يجوز ان يكون كذبا المنكفف حالا من فاعل كذبوا على طريق استعمال المصدر في معنى اسم الفاعل وبؤيده قراءة من قرأ كذبا بضم الكاف وتشديد الذال فانه جمع كاذب كصار جمع ناصر منصوب على الحال والجملة معطوفة على قوله وانما اقيم مقام التكذيب بمعنى ان كذبا المنكفف يجوز ان يكون منصوبا على انه مفعول مطلق لكذبوا المشددة لتضخم معنى الكذب بناء على ان كل من كذب الحق فهو كاذب ويجوز ان يكون منصوبا على الخالفة **قوله** ويجوز ان يكون للبالغة عطف على قوله جمع كاذب اي ويجوز ان يكون كذبا بالضم والتشديد صيغة مبالغة بمعنى الواحد البليغ في الكذب نحو رجل كبار وشاب حسان وذلك الواحد البالغ في الكذب هو مصدر كذبوا والمعنى وكذبوا باياتنا كذبا اي تكذبا مفرطا كذبه **قوله** وقرئ بالرفع على الابتداء وقرأه الجهور بالنصب على انه من باب ما اضمر عامله على شريطة التفسير وهو الاولى في هذا المقام بتقديره جملة فعلية قال ابن الحاجب ويختار النصب بالعطف على جملة فعلية لتناسب نحو جاني زيد وعمر اكرمتم ثم انه تعالى لما بين ان ما يوجب الجزاء المذكور وهو فسادهم بحسب قوتهم العلية والنظرية بين ان تفاصيل احوالهم الفاسدة عملا واعتقادا معلومة له فقال وكل شي احصيناه كتابا وهذه الجملة معترضة بين السبب ومسببه فان قوله فذوقوا مسبب عن تكذيبهم والاصل وكذبوا باياتنا كذبا فذوقوا وائدة الاعتراض تغرر ما اتاه من قوله جزاء وفاقا كانه قال انا عالم بجميع ما فعلوه على وجه جزئي فجازيهم جزاء وفاقا لا عمالهم وما اتانا بظلام تعبد **قوله** وفي الحديث هذه الآية اشدة ما في القران على اهل النار لانها تدل على انهم كلما استفاءوا من نوع من العذاب اضيقوا باشد منه فتكون كل مرتبة منه متناهية في الشدة وان كانت مراتبه غير متناهية بحسب العدد والمدة كما اثرنا اليه سابقا ثم انه تعالى لما ذكر وعيد الكفار ابعده ذكر ما وعد للابرار فقال ان الذين مغازا وهو محتمل ان يكون مصدرا مما يعني العوز بما ينبغي ويطلب فيكون حدائق بدل اشتمال منه وان يكون اسما كان العوز وهو الجنة فيكون حدائق بدل البعض والحدائق جمع حديقة وهي كل بستان محوط عليه من قولهم احدقوا به اي احاطوا به وتكثير اصناف التعظيم حالها **قوله** فلما كنت تدين اي استدارت فصارت كالكتب في التوبة يقال فلما كنت تدين الجارية تغليكا اي استدارت كلفك المغزل **قوله** لدات اي مستويات في السن واحدها ترب وتواحدة لدات لدات والهاء فيها عرض عن الواو والذاهية من اوله لانها من الولادة **قوله** ملاي فدها ما مصدر على وزن ضال بمعنى مدق اي تنلى ووصفه الكاس للبالغة في استلائها **قوله** تعالى لا يسمعون فيها لغوا الفغو هو ما يصدر من الكلام في أثناء الشرب بخلاف اهل الجنة فانهم اذا شربوا لا تغير عقولهم فلا يتكلمون بلغو عن نحو الهذيان والصياح والعريضة ولا يكذب

(وكذبوا باياتنا كذبا) تكذيب او ضال بمعنى تضليل مطرد شائع في كلام الفصحاء وقرئ بالتخفيف وهو بمعنى الكذب كقوله فصدقتها وكذبها *

والمراد بصدقها كذابه * وانما اقيم مقام التكذيب للدلالة على انهم كذبوا في تكذيبهم او المكاذبة فانهم كانوا عند المسلمين كاذبين وكان المسلمون كاذبين عندهم فكان بينهما مكاذبة او كانوا مبالغين في الكذب مبالغة المغالين فيه وعلى المضين يجوز ان يكون حالا بمعنى كاذبين او مكاذبين وبؤيده انه قرئ كذبا وهو جمع كاذب ويجوز ان يكون للبالغة فيكون صفة للمصدر اي تكذبا مفرطا كذبه (وكل شي احصيناه) وقرئ بالرفع على الابتداء (كتابا) مصدر لاحصيناه فان الاحصاء والكتابة يشتركان في معنى الضبط او لفعله القدر او حال بمعنى مكتوبا في النوح او في صحف الخليفة والجملة اعتراض وقوله (فذوقوا فلن يزيدكم الا عذابا) مسبب عن كفرهم بالحساب وتكذيبهم بالآيات وبجيشه على طريقة الالفاظ للبالغة وفي الحديث هذه الآية اشدة ما في القران على اهل النار (ان الذين مغازا) فوزا او موضع فوز (حدائق) واحصاء) بساين فيها انواع الاشجار الثمرة بدل من مغازا بدل الاشتمال او البعض (وكواعب) نسا فلما كنت تدين (اربابا) لدات (وكاسا دهاقا) ملاي وانطق الخوض ملاي (لا يسمعون فيها لغوا ولا كذبا) وقرأ الكسائي بالتخفيف اي كذبا او مكاذبة ادلا يكذب بعضهم بعضا

بعضهم بعضا فان كذبا بالتشديد بمعنى التكذيب فلا يسمع فيها شيء من ذلك **قوله** يقتضى وعدمه **جواب**
 عما يقال انه تعالى جعل ما وعد للثقلين جزاء وعطاوه هو كالجمع بين المتنافيين لان كونه جزاء يستدعي نفي ثبوت الاستحقاق
 وكونه عطاء يستدعي عدم ثبوته وتقرر الجواب ان ذلك تفضل وعطاء في نفس الامر وجزاء بمعنى على الاستحقاق
 من حيث انه تعالى وعده لاهل الطاعة وقوله عطاء بدل الكل من الكل من قوله جزاء لا يصدقها بالذات
 واختلافها بحسب المفهوم وفي ابدانها منه نكتة لطيفة وهي الدلالة على ان بيان كونه عطاء وتفضلا منه تعالى
 هو المقصود وبيان كونه جزاء وسيلة اليه وقيل انتصاب عطاء على انه مفعول به لجزاء بمعنى جزاءهم عطاء على
 ان العطاء بمعنى المعطى قيل يلزم عليه انتصاب جزاء على انه مصدر مؤكد لفعله المحذوف كما صرح به المصنف
 في مثله والمصدر انما يعمل اذا كان بمعنى ان مع الفعل والمفعول المطلق لا يكون كذلك لان الفعل لا يؤكد بان مع
 الفعل وانما يؤكد بالمصدر الصريح صرح به سيويه في كتابه حيث قال ويعمل عمل فعله ما ضيا كان او غيره اذا
 لم يكن مفعولا مطلقا واجيب عنه بانه لا يلزم من عدم جواز تأكيد الفعل بان مع الفعل لفظا عدم كون
 المفعول المطلق بمعنى ان مع الفعل فاذا جاز ان يكون المفعول المطلق بمعنى ان مع الفعل جاز ان يكون عاملا وفيه
 ان هذا الجواب يندفع قول سيويه ويعمل عمل فعله اذا لم يكن مفعولا مطلقا **قوله** كافيا **جواب** يعني ان قوله
 تعالى حسبا بصفة لقوله عطاء على انه مصدر اقيم مقام محسبا بمعنى كافيا من قولهم اعطاني ما احسبني اى ما كفايتي
 واحسبت فلانا اذا اضبطه ما يكفيه حتى قال حسي ومنه قول ابراهيم عليه الصلاة والسلام حسي من سؤالي
 علم بحالي اى كفايتي من سؤالي **قوله** او على حسب اعمالهم **جواب** فيكون ايضا صفة لعطاء اى عطاء كائنا
 بحسب اعمالهم ومقدارها فحذف الجار ونصب الاسم فحسابا على هذا مصدر حسبه بمعنى عدته وقدرته وفي الصحاح
 حسبه بحسبه بالضم حسبا وحسبا اذا عدته وقدرته والظاهر ان يقال على حسب ما وعدت الاعمالين من اصل
 الثواب واضافة في مقابلة اعمالهم فان الجزاء وقع في القرآن على ثلاثة اوجه الاول من جاء بالحسنة فله عشر
 امثالها والثاني ما دل عليه آية السبلة وهو جمانة ضعف والثالث ما يدل عليه قوله تعالى انما يوفى الصابرون
 اجرهم بغير حساب وقول المصنف او على حسب اعمالهم يفهم منه كون الجزاء مثل العمل وذلك انما يكون
 في الهيئة لاقى الحسنه والكلام في جزاء الثقلين وجزاؤهم لا يكون مماثلا لاعمالهم البتة فلا بد ان يكون مراده
 بقوله على حسب اعمالهم كون الاضعاف الموعودة التي هي المراد بالعطاء على حسب اعمالهم بان يجازى كل عمل
 بما وعده من الاضعاف **قوله** وقري حسبا **جواب** يتبع الحاء وتشديد السين على انه صيغة مبالغة من
 احسبه كذا اى كفاه وقياس فقال ان بينى من الثلاثى كصبار وعلام وان يكون مبالغة فاعل وحساب هنا فعلى بنى
 من الفعل في مبالغة مفعول كما يقال اجبره فهو جبار اى مجبر وادرك فهو درك اى مدرك ثم انه تعالى لمبالغ في وصف
 وعيد الكفار ووعد المتقين ختم الكلام بوصف نفسه بسعة الملك وكال القدرة والسلطنة ونهاية الفضل والرحمة
 فقال رب السموات والارض وما بينهما **قوله** بدل من ربك **جواب** اختار قراءة من قرأ بجزء يقتضى الرب
 والرحن على ان الاول بدل من ربك والثاني صفة للاول او تسويع وهذه القراءة قراءة ابن عامر وعاصم ثم ذكر ان
 اباعرو وابن كثير المكي وناضيا المدني قرأوا برفع الاول وان اباعرو ورفع الثاني ايضا ثم ذكر ان حمزة والكسائي
 قرأ بجزء الاول ورفع الثاني ولم اعلم مراد المصنف ما هو الاختلاف النسخ في بيان اعراب هذه الآية وقد ذكر شهاب
 الدين في معربه قرأ نافع وابن كثير وابوعمر ورفيع رب السموات والرحن وابن عامر وعاصم بختصهما والاخوان
 بختص الاول ورفع الثاني وبوافقه ما في التفسير للامام النسفي وهو قوله قرأ عاصم وابن عامر رب بالخفض
 والرحن كذلك وصف لقوله جزاء من ربك والباقيون كليهما بالرفع على معنى هور رب السموات والارض وما بينهما
 الرحمن وقرأ حمزة والكسائي رب بالخفض لفتا الاول والرحن رفعا لانتعاضه عن الاول فرفع على تقدير هو الرحمن
 وقال الامام الرازي رب السموات والرحن ليهما ثلاثة اوجه احدها الرفع فيهما وهي قراءة ابن كثير ونافع وابن
 عمرو والجزء فيهما وهي قراءة عاصم وابن عامر والجزء في الاول مع الرفع في الثاني وهو قراءة حمزة والكسائي وكذا في
 شرح الشاطبية **قوله** اى لا يملكون خطابه والاعتراض عليه **جواب** اى لا يملكون من جهته تعالى ان يخاطبوه
 على سبيل الاعتراض عليه فيما حكم به بين العباد من اقامة بعض وعقاب آخرين على ان تكبر خطابا لتسوية
 ولا يلزم من عدم تملكه تعالى اياهم ان يخاطبوه على سبيل الاعتراض ان لا يأتوا في الشفاعة والاعتراض على

(جزاء من ربك) يقتضى وعده (عطاء)
 تفضلا منه اذ لا يجب عليه شيء وهو بدل من
 جزاء وقيل منتصب به نصب المفعول به
 (حسابا) كافيا من احسبه الشيء اذا كفاه
 حتى قال حسي او على حسب اعمالهم وقري
 حسابا اى محسبا كالدر الك بمعنى المدر للرب
 السموات والارض وما بينهما) بالجزء بدل من
 ربك وقد رفته الجاز بان لو ابو عمرو على
 الابتداء (الرحن) بالجزء صفة له في قراءة ابن
 عامر وعاصم ويقضوب وبالرفع في قراءة ابن
 عمرو وفي قراءة حمزة والكسائي بجزء الاول
 ورفع الثاني على انه خبر المحذوف او مبتدأ
 خبره (لا يملكون منه خطابا) والواو لاهل
 السموات والارض اى لا يملكون خطابه
 والاعتراض عليه في ثواب او عقاب لانهم
 لم يكونوا له على الاطلاق فلا يستحقون عليه
 اعتراضا وذلك لانى الشفاعة باذنه

(يوم يقوم الروح والملائكة صفا لا يتكلمون الا من اذن له الرحمن وقال صوابا) تقرير وتوكيد لقوله لا يملكون فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق واقر بهم من الله اذا لم يقدروا ان يتكلموا بما يكون صوابا كالشفاعة لمن ارضى الا باذنه فكيف يملكه غيرهم ويوم ظرف للا يملكون او يتكلمون والروح ملك موكل على الارواح او جنسها او جبرائيل او خلق اعظم من الملائكة (ذلك اليوم الحق) الكائن لامحالة (من شاء اتخذ الى ربه) الى ثوابه (صابا) بالايمان والطاعة (انا انذرناكم عذابا قريبا) يعني عذاب الآخرة وقربه لتحقته فان كل ما هو آت قريب اولان مبداء الموت (يوم ينظر المرء ما قدمت يداه) يرى ما قدمه من خير او شر والمرء تام وقيل هو الكافر لقوله انا انذرناكم فيكون الكافر ظاهرا وضع موضع الضمير زيادة الذم وما موصولة منصوبة بنظر او استفهامية منصوبة بقدمت اي ينظر اي شيء قدمت يداه (ويقول الكافر يا ليتني كنت ترابا) في الدنيا فلم اخلق ولم اكاف او في هذا اليوم فلم ابعث وقيل يحشر سائر الحيوانات للاقتصاص ثم ترد ترابا فيرد الكافر حالها عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة عم سقاه الله برد التراب يوم القيامة

سورة والنارعات مكية وآياتها

خمس اوست واربعون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والنارعات فرقا والناشطات نشطا والساحات سحا والساقات سيقا المبررات امرا) هذه صفات ملائكة الموت فانهم ينزعون ارواح الكفار من ابدانهم غرقا في النزع فانهم ينزعونها من اقاصى الابدان او نفوسا غرقا في الاجساد وينشطون اي يخرجون ارواح المؤمنين برفق من نشط الدوا من البئر اذا اخرجها ويسحبون في اخرجها مع الفواصم الذي يخرج الشيء من اعناق البصر فيسحبون بارواح الكفار الى النار وبارواح المؤمنين الى الجنة فيبدرون امر عقابها وثوابها بان يهبوها لادراك ما عدلها من الآلام والبهائم

الحاكم عبارة من ان يتكلم فضولي في اثنا حكمه على قصد تغيير ما حكم به والتكلم بالاذن ليس فضوليا قاصدا لتغيير الحكم **قوله** فان هؤلاء الذين هم افضل الخلائق اشارت الى ان هذه الآية فيها دلالة على ان الملائكة افضل من البشر وذلك لان المقصود منها ان الملائكة والروح مع انهم افضل المخلوقات لما لم يقدروا ان يتكلموا في موقف القيامة اجلا لاربعهم وخوفانهم وخضوعا له فكيف يكون حال غيرهم اي عدم قدرة غيرهم عليه اولى ومعلوم ان هذا المقصود يستدعي كونهم افضل الخلائق **قوله** تعالى الا من اذن **قوله** يجوز ان يكون في موضع ارفع على البدلية من واولا يتكلمون وهو المختار لكونه غير موجب والمستثنى منه مذكور وفي مثله يختار البدل وان يكون منصوبا على اصل الاستثناء والمعنى لا يشعرون الا من اذن له الرحمن في الشفاعة وقال ذلك الشفيع المأذون له في الشفاعة صوابا بان يشفع لمن ارضى او بان كان من اهل الايمان والاقرار بالشهادتين فان المؤمنين لهم الشفاعة كما للانبيا عليهم الصلاة والسلام وقيل المعنى لا يتكلمون بالشفاعة لاحد الا لمن اذن له اي الا في حق شخص اذن له الرحمن في شفاعته وكان ذلك الشخص ممن قال صوابا اي حقا بان يقرب بالتوحيد والرسالة وبحمقة جميع ما جاء به الرسول صلى الله عليه وسلم قال ابن عباس رضي الله عنه يشعرون لمن قال لا اله الا الله فعلى هذا يكون من اذن له الرحمن في موضع الجزا باضمار حرف الجزا اي الا لمن اذن له وضمير قال راجع الى من الهى اريد به المشفوع له وذلك في قوله تعالى ذلك اليوم الحق مبتدأ واليوم الحق خبره والاشارة الى اليوم الذي تقدم ذكره لما قرأ الله تعالى عظمة يوم القيامة قال ان ذلك اليوم يوم ثابت وكان لا محالة والخطاب في قوله تعالى انا انذرناكم عذابا قريبا لمشركي العرب وكفار قريش لانهم كانوا يتكفرون بالبعث ويوم ظرف لمخوف اي انذرناكم عذابا قريبا يوم ينظر المرء عمله الذي قدمه والمرء تام لكل احد مؤمنا كان او كافرا لان كل احد يرى عمله في ذلك اليوم مثبتا في صحيفته خيرا كان او شرا تمت سورة النبأ والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة والنارعات

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله صفات ملائكة الموت توصيف الملائكة بالنازعات مثلا يستدعي ان يصح توصيف الملك بالنازعة واپس كذلك لان الملك لا يوصف بالكورة ولا بالانوية وانما يصح توصيف الملائكة بنحو النازعات والناشطات باعتبار كونهم طائفة وكل طائفة منهم نازعة وناشطة اقسام الله تعالى بطوائف الملائكة فان اعوان ملائكة الموت طوائف مختلفة وجماعات متكررة وصف الله تعالى تلك الجماعات بخمس صفات لان الواو الاو في القسم وما بعدها للعطف فالصفات المذكورة او صوف واحد هو طوائف الملائكة الموكابين يقبض الارواح والعطف لتغاير الصفات والنزع جذب الشيء بشدة والنشط جذبته واخر اجد برفق ولين والاعراق في النزع التوغل فيه والبلوغ في اقصى درجاته يقال اغرق النازع في القوس اذا بلغ غاية المدح حتى انتهى الى النصل والغرق اسم مصدر للاغراق كالسلام لتقديم فلذلك فسره المصنف بقوله اي اغراقا في النزع وهو منصوب على انه مفعول مطلق للنازعات من غير لفظها لاتفاقها من حيث المعنى فان النزع نوع من الغرق والمصنف خص طائفة النازعات بانها تنزع ارواح الكفار بالقهر لشدة تعلقها بالابدان وذلك انه ليس من كافر يحضره الموت الا عرضت عليه جهنم فيراها قبل ان يخرج روحه ويرى فيها اقواما مرة ينغمسون ومرة يرتفعون فعند ذلك يفرق روحه في جسده فينزع الملك الموكل يقبض روحه بعنف وشدة من اقاصى بدنه حتى من انامله وانفخاره فعوله غرقا على هذا مفعول مطلق للنازعات كما اشار اليه بقوله او نفوسا غرقا في الاجساد فانه مطوف على قوله ارواح الكفار والمراد بالنفوس العرقه نفوس الكفار ايضا بعرقه النزع والنشط ولان نفوس المؤمنين ليست غرقا في اجسادهم بل اجسادهم محض مخرج لارواحهم وخص طائفة الناشطات بالنزع ارواح المؤمنين فان تلك الطائفة تخرج ارواح المؤمنين برفق ولين لكون ارواحهم راغبة في الطيران الى عالم القدس وذلك انه مامن مؤمن يحضره الموت الا ويرى منزلته في الجنة ويرى فيها اقواما من اهل معرفته وهم يدعونهم الى انفسهم فعند ذلك ترغب روحه في الخروج من غللة البدن وسجده فيخرج الملك روحه برفق لسهولة تعلقه بيده **قوله** يسحبون في اخرجها مع الفواصم **قوله** يعني ان قوله تعالى والساحات سحا استمارة تعبية شبه اخرجهم لارواح المؤمنين برفق ولطف باخراج الفواصم ما انقلبه من قعر البصر فكما ان من سبح في الماء يهزلك فيه بلطف ورفق بحيث لا يتأذى نفسه ولا يدري بالحركة فكذلك الملك

(الذي)

الذي يشطر روح المؤمن يخرج به يرفق للإيصال إليه ألم وشدة فاطلق اسم الشبهه على المشبه واستعار منه لفظ
السباحات **قوله** فيسبقون **قوله** فان قيل السابق لا بد له من السابق فاقادمة السابق ههنا قلنا لعل
السبق هنا كناية عن الاسراع لكون السابق من لوازم الاسراع والقاد في قوله فالسباحات فالمدبرات للدلالة على
ان السابق يعقب الصفات المسابقة وكذا تدبير الثواب والعقاب بعقب ادخال كل طائفة في منزلتها والظاهر ان
تدبير امور الثواب والعقاب في الجنة والنار من وظائف خزنة الجنة والنار لامن وظائف الملائكة الموكلين ببعض
الارواح الذين هم الموصوفون بالصفات المذكورة هنا لقول المصنف هذه صفات ملائكة الموت و لعل قول
المصنف ان يشوها لادراك ما أعد لها من الثواب والعقاب اشارة الى ذلك **قوله** او الاوليان **قوله** وهما النازعات
والناشطات لهم اي ملائكة الموت والثلاث الباقية لطوائف اخرى فيكون قوله والسباحات قسما ثانيا والواو
التي فيها تكون تقسم لالعطف وتكون الكلمتان اللتان بعدها عطفها على طريق عطف القصة على القصة كما
ان قوله والنازعات قسم ابتدائي وقوله والناشطات عطف عليه اقسام الله تعالى او لا بطوائف ملائكة الموت وثانيا
بطوائف اخرى يتزلون من السماء مسرعين مشبهين في سرعة نزولهم بمن سجع في الماء واستعارة السجع للاسراع
شائع كما يقال في الفرس الجواد انه لساج **قوله** او صفات النجوم **قوله** عطف على قوله صفات ملائكة الموت
بقره تنزع من المشرق الى المغرب يدل على ان النازعات على هذا بمعنى السارات كماه مشتق من نزع الى اهله
ينزع زما اي اثنان فكان النجوم في مسيرها الى جانب المغرب اشتغلت به اليد و افرقتها في النزع ان تقطع الفلك
كاه حتى تعطف في اقصى المغرب واسناد النزع بمعنى السير الى النجوم يشيران النجوم تتحرك حركة ذاتية من المشرق
الى المغرب كما تتحرك كذلك من برج الى برج وكذا اسناد السجع اليها يشعر بذلك والظاهر ان الامر ليس كذلك بل
حركتها الى مغاربها ماضية تابعة لحركة الفلك الا عظم فيبقى ان يحمل قوله بان تقطع الفلك مبيها على انما راها كذلك
وان كانت هي في انفسها مكوذة في افلاكها ومحركة تبعاً لافلاكها **قوله** وتنشط من برج الى برج **قوله** نقل
الامام هذا الموجه عن صاحب الكشاف ثم قال واقول مرجع حاصل هذا الكلام الى ان قوله تعالى والنازعات غرقا
اشارة الى حركتها اليومية وقوله والناشطات نشطا اشارة الى انفعالها من برج الى برج وهو حركتها المخصوصة بها
في افلاكها الخاصة والجهب ان حركتها اليومية قسرية وحركتها من برج الى برج ليست قسرية بل ملائمة لذواتها
فلا جرم عبر عن الاول بالنزع وعن الثاني بالنشط فاعلم ايها المسكين في هذه الاسرار **قوله** فتدبر امر اربط بها **قوله**
اسند التدبير اليها مع ان الامر كله لله من حيث ان الامور المنوطة بها المترتبة عليها مستندة اليها بحسب الظاهر
وان كانت في الحقيقة مستندة اليه تعالى من حيث انه تعالى خالق الاشياء كلها بحيث يرتب عليها المصالح
المتعلقة بها فان قيل لم قال فالمدبرات امر او لم يقل امر او مع ان المصالح المترتبة عليها امور كثيرة قلنا المراد بالامر
الجنس فصيح ان يبره عن الجمع **قوله** فانها تنزع عن الابدان **قوله** اي تقلع تعقلها عن الابدان قلنا شديدا شبه
قلع التعلق بالنزع لانها تعلق من كثرة الاتصال بالشيء فان نفس الميت توصف بالنزع فيقال لمن هو في صدد
الموت فلان في النزع اي في قلع تعلق روحه ببدنه وتلك النفوس الفاضلة كما انها تنزع اي تقلع تعلقها بالابدان عنها
تنشط اي تخرج منها الى عالم الملكوت ثم انها لا تشبهها الى الاتصال بالعالم العلوي ترتقي الى عالم الملائكة ومنازل
القدس على اسرع الوجوه في روح وريحان بعد خروجها من ظلمة الاجساد فصر عن ذهابها على هذه الحالة
بالسباحة ثم لاشك ان مراتب النفوس الفاضلة في النفرة عن الدنيا ومجبة الاتصال بعالم القدس مختلفة فكما
كانت اتم في هذه الاحوال كان سيرها الى ذلك العالم اسبق وكلما كانت اضعف كان سيرها اليه ابطاً ولاشك ان
الارواح السابقة اشرف فلا جرم اوقع القسم بها حيث قال والسباحات سبقا ثم ان هذه النفوس الشريفة لعلوا
ههنا في تكميل النفوس القاصرة ولشرفها وقوتها لا يبعد ان يظهر فيها آثار وتدبيرات في هذا العالم فتكون من
المدبرات الاترى ان الانسان قد يرى في المنام ان بعض الاموات يرشده الى مطلوبه **قوله** او حال سلوكها **قوله**
عطف على حال المفارقة عن الابدان اي او هي صفات النفوس الفاضلة حال سلوكها **قوله** اقسام الله بها على
قيام الساعة **قوله** يعني ان جواب القسم محذوف وهو ما لا يتبين ويدل عليه ما حكى الله تعالى عنهم انهم قالوا انما
كنا عظاما نخرة اي البعث اذا صرنا عظاما نخرة واما للنفوس في الصور تحتين ويدل عليه ذكر الارجفة والارادفة
وهما النخعتان واما ان القيامة واقعة لانه تعالى قال والذاريات ذروا ثم قال انما توعدون لصادق وقال

او الاوليان لهم والباقيات لطوائف من
الملائكة يسبحون في مضبها اي يسرعون فيه
فيسبقون الى ما امروا به فيدبرون امره
او صفات النجوم فانها تنزع من المشرق الى
المغرب غرقا في النزع بان تقطع الفلك حتى
تعطف في اقصى المغرب وتنشط من برج الى برج
اي تخرج من نشط الثور اذا خرج من بلد الى
بلد وتسبح في الفلك فيسبق بعضها في السير
لكونه اسرع حركة فتدبر امر اربط بها
كاختلاف الفصول وتقدير الازمنة وظهور
مواقيت العبادات ولما كانت حركاتها
من المشرق الى المغرب قسرية وحركاتها من
برج الى برج ملائمة سمي الاولى نزعاً والثانية
نشطا او صفات النفوس الفاضلة حال المفارقة
فانها تنزع عن الابدان غرقا اي نزعاً شديداً
من افراق النازع في النفوس فتتنشط الى عالم
الملكوت وتسبح فيه فتسبق الى حظائر
القدس فتصير لشرفها وقوتها من المدبرات
او حال سلوكها فانها تنزع عن الشهوات
وتنشط الى عالم القدس وتسبح في مراتب
الارتقاء فتسبق الى الكمال حتى تصير
من الكمالات او صفات انفس الغزاة او ايديهم
تنزع النبي باغراق السهام وينشطون بالسهم
لرمى ويسبحون في البر والبحر فيسبقون الى
حرب العدو فيدبرون امرها او صفات
خيالهم فانها تنزع في أعضائها نزعاً تفرق فيه
الاشنة لطول اعناقها وتخرج من دار الاسلام
الى دار الكفر وتسبح في جريها فتسبق الى
العدو فتدبر امر النفر اقسام الله تعالى بها على
قيام الساعة وانما حذف لدلالة ما بعده عليه

والرسالات عرفانهم قال انما تودون لو افجع فكذلك ههنا فان القرآن كالسورة الواحدة وقيل الجواب مذكور وهو
 اما قوله تعالى قلوب يومئذ واجفة ابصارها خاشعة والتقدير والنزعات غير فان يوم ترجف الاراجفة يحصل قلوب
 واجفة وابصارها خاشعة واما قوله تعالى هل اتاك حديث موسى فان هل ههنا بمعنى قد كما في قوله تعالى هل اتاك
 حديث الغاشية فانه بمعنى قد اتاك واما قوله تعالى ان في ذلك لعبرة لمن يخشى **قول له** وهو منصوب به **اي**
 بالجواب المحذوف الذي هو قيام الساعة والتقدير والنزعات تبعث يوم ترجف الاراجفة فان قيل كيف يصح هذا
 مع ان القيامة لا تقع يوم تضطرب الاجرام الساكنة الذي هو يوم النخعة الاولى وانما تقع عند النخعة الثانية
 ويدل عليه قوله تعالى تبعها الزادفة واليهما المراد يوم ترجف الاراجفة الوقت الواسع
 الذي يحصل فيه التفجنان ولاشك انها تقع في بعض ذلك الوقت الواسع وهو وقت النخعة الثانية ويدل عليه ان قوله
 تعالى تبعها الزادفة جعل حالا من الزادفة فانه يستلزم كون الرجفان واقعا في حال كون الزادفة تابعة له وان
 يكونا في زمان واحد لان الحال يجب ان يكون حصولها مقارنا لحصول الفعل المقيد بها وذلك لا يكون الا بان
 يكون المراد باليوم الوقت الواسع والرجفة والرجيف الحركة والاضطراب ونقطة ترجف لكونه خلا مضارحا
 يقتضى ان يكون قيام مدلوله بفاعله حادثا بعد نزول الآية ولو رجفة انما تحدث في الاجسام الساكنة فلذلك
 فسر الاراجفة بالاجرام الساكنة لتعرض الحركة لها **قول له** او الواقعة **عطف على** الاجرام الساكنة
 والمراد بالواقعة النخعة الاولى سميت راجفة لكونها سببا لاضطراب الاجرام الساكنة واسندت الرجفة اليها
 على طريق اسناد الفعل الى سببه والاصل ان يقال يوم ترجف الارض والجبال بسبب حدوث الواقعة التي هي
 النخعة الاولى وان فسرت الرجفة نحو الارض والجبال من الاجرام الساكنة يكون اسناد الرجفة اليها حقة
 وحبثا يكون المراد بالزادفة الاجرام المتمركزة التي هي السماء والكواكب سميت زادفة لانها في تغيير احوالها الى
 الاثبات والانتثار تتبع الاجرام الساكنة في الرجفة والاضطراب **قول له** او النخعة الثانية **هنا على** تقدير
 ان تفسر الرجفة بالنخعة الاولى فان الزادفة كل ما كان بعد شي آخر يقال ردفاى جاء بعدهم والنخعة الثانية تجبى
 بعد الاولى وكذا تغيير احوال الاجرام المتمركزة كالقطار السماء وانتثار الكواكب فانها ايضا تكون بعد رجفة
 السواكن وتزلزلها **قول له** وهي سفلة قلوب **اشارة الى** وجه الاشارة بقلوب وهي تكرة بمعنى انها وان كانت
 تكرة لكنهما موسوفة بقوله واجفة والتكرة او عوفه فيجوز الاشارة بقلوب بتدأ وهو منصرف او اجفة وابصارها
 مبتدأ ثان وخاشعة خبره وهو مع خبره خبر الاول واضيفت الابصار الى ضمير القلوب مع ان القلوب لا ابصار لها
 بتقدير المضاف و اشار المصنف اليه بقوله اي ابصار اصحابها ويدل على تقدير اصحاب ايضا قوله يقولون قال
 الامام خصص قوله قلوب بقوله واجفة ولم يعرفها بالام الاستغراق بان يقول القلوب يومئذ واجفة لانه ثبت بالدليل
 ان اهل الايمان لا يخافون بل المراد قلوب الكفرة وما يؤيد ذلك انه تعالى حكى عنهم انهم يقولون انما ردودون
 في الحفرة وهذا لا يقوله الا الكفار **قول له** وذلك **اي** وليكون خشوع الابصار وذلكها ناشئا من الخوف بحيث
 يتقربون الى شئ ينزل عليهم من الامور العظام اضافة الابصار الى القلوب التي هي محل الخوف وهو من احوالها
 وخواصها و اضافة الابصار ما كانت في معنى توصفها بتلك الاضافة اشهرت بكونها علة للحكم بالنقل وان سبب ذلك
 ما في القلوب من الخوف والوجفة والوجيف خفتان القلب واضطرابه ومنه وجيف الفرس والبعير في العدو
 والايحاف هو محل الغلبة على السير السريع والتعسر من عبارات كثيرة في تفسير النواجعة وسماها واحد قالوا
 في تفسيرها خاشعة وجلة زائلة من اما كنهها فلعنة شديدة الاضطراب غير ساكنة ونحو ذلك ثم انه تعالى حكى عن
 منكري البعث والقيامة اقول الا ثلاثة اولها قولهم انما ردودون في الحفرة وثانيها قولهم انما كنا عظاما ثمرة وثالثها
 قولهم تلك اذا كرتة خاسرة وهذه الاقوال صدرت عنهم في الدنيا استبعادا للبعث وتعييبا منه والحفرة في الاصل
 عبارة عن الطريقة التي سلكها المرء اولاً او اثر فيها قدمه بمشبه عليها جعل اثر القدم حفرا وسميت الطريقة حفرة
 على التشبيه بمعنى انها ذو حفرة كالبر ثم اطلقت الحفرة على الحالة الاولى واول الامر حتى قال الواحدى الحفرة
 عند العرب اسم لاول الشئ وابتداء الامر قال الشاعر

عند العرب اسم لاول الشئ وابتداء الامر قال الشاعر
 * أحفارة على صلح وشيب * معاذ الله من منه وعار *

يقول ما رجعت الى ما كنت عليه في شبان من الغزل والتصابى بعد ان شيتو وصلعت ثم قال معاذ الله هذا منه ظاهر

(وعار)

(يوم ترجف الاراجفة) وهو منصوب به
 والمراد بالراجفة الاجرام الساكنة التي
 يشتد حركتها حينئذ كالارض والجبال كقوله
 تعالى يوم ترجف الارض والجبال او الواقعة
 التي ترجف الاجرام عندها وهي النخعة
 الاولى (تبعها الزادفة) التابعة وهي السماء
 والكواكب تشق وتثثر او النخعة الثانية
 والجملة في موقع الحال (قلوب يومئذ واجفة)
 شديدة الاضطراب من الوجيف وهي صفة
 قلوب والخبر (ابصارها خاشعة) اي ابصار
 اصحابها ذليلة من الخوف ولذلك اضافة الى
 القلوب (يقولون انما ردودون في الحفرة)
 في الحالة الاولى يعنون الحياة بعد الموت من
 قولهم رجع فلان في حفرته اي طريقته التي
 جاء فيها فحفرها اي اثر فيها بمشبهه على النسبة
 كقوله عيشة اضية او تشيد القابل بالقامل

وبار شديد فمضى الآية أورد إلى أول احوالنا تصير احياء كما كنا **قوله** وقرئ في الحفرة **على وزن**
 الكلمة وهو صفة مشبهة من قولهم حضرت اسنانه فحفرت حفرا أي فسدت اصول اسنانه وتخشرت بالأوساخ
 وركبها الوسخ من ظاهرها وباطنها مرت بعد اخرى والمراد بالحفرة على القراءة بها الأرض الميتة المتغيرة بما فيها
 من الاخبات واجساد الموتى والمعنى أننا ونحن في الأرض المتغيرة بما انضم إليها من القاذورات لردودون
 فقوله في الحفرة في موضع الحال من فاعل لردودون وقيل يجوز أن تكون الحفرة بمعنى الحفارة ومقصورة منها
قوله وقرأ نافع اذا كنا على الخبر **فكلمة** اذا حينئذ معمول لقوله لردودون بخلاف ما اذا قرئ اذا
 على الاستفهام فان عاملها حينئذ يكون محذوفا مدلولاً عليه بقوله لردودون والتقدير أورد اذا كنا عظاما نخرة
 وفيه زيادة استبعاد للبعث وانما قلنا ان العامل حينئذ يكون محذوفاً لان حرف الاستفهام يمنع ان يكون ما بعده
 معمولاً لما قبله والنخرة والناخرة تني كل واحدة منهما عن البلى والفساد الا ان النخرة للدلالة على التبوث والناخرة
 على الحدث وقيل النخرة هي التي تبي من البلى والتفتت والناخرة هي العظام الفارغة المحفوظة التي يحصل فيها
 صوت عند هبوب الريح كشخير النائم لامن التخير بمعنى البلى **قوله** ذات خسرا ان او خاسرة اصحابها
 بمعنى ان اسناد الخسران الى الكثرة والحال انهم الخاسرون والكثرة محسور فيها اما على ان يكون بناء الفاعل
 للنسبة كخاسر ولا ين واما على طريق اسناد الفعل الى ظرفه وقوله تلك مبتدأ اشير بها الى الردة والرجعة في الحفارة
 وكثرة خبرها واذا جواب وجزأ والمعنى ان كان البعث بعد الموت حقا فثالث الرجعة رجعة خاسرة والكر الرجوع
 يقال كره وكثر بشد يعتدى ولا يعتدى كما يقال رجعه ورجع نفسه والكثرة المراد من الرجوع وقوله وهو استهزاء
 منهم اي بأمر الخسر حيث ابرزوا ما قطعوا بانفائهم واستحالتهم في صورة المشكوك المحتمل الوقوع ثم انه تعالى
 لما حكى عنهم هذه الكلمات اجاب بقوله فانما هي زجرة واحدة **قوله** متعلق بمحذوف **يعني** ان الفاء
 تعليلية لجملة محذوفة والتقدير لا تستبدوا تلك الكثرة ولا تستصعبوها فانما هي سهلة هينة في قدرة الله تعالى فانما هي
 الاصححة واحدة يقال زجر البعير اذا صاح عليه والمزاد من هذه الاصححة النعنة الثانية وهي نعنة امر ايفيل
 عليه الصلاة والسلام قال القسرون بحسبهم الله تعالى في بطون الأرض فيسمعونها فيقومون **قوله** لان السراب
 يجري فيها **جعل** جريان السراب فيها بمنزلة جريان الماء عليها قيل لها ساهرة تشبه بالعين الساهرة اي الجارية
 الماء واختلجوا في ان الساهرة هل هي ارض الدنيا ام ارض الآخرة فقال بعضهم هي ارض الدنيا وقال آخرون
 هي ارض الآخرة لانهم عند الزجرة والصحفة ينقلون افواجا الى ارض الآخرة قال ابو سعيد الساهرة هي
 صحراء على شفير جهنم ثم انه تعالى لما حكى عن الكفار اصرارهم على انكار البعث حتى انتهوا في ذلك الانتكار الى
 حد الاستهزاء فقالوا تلك اذا كره خاسرة وكان ذلك يشق على رسول الله صلى الله عليه وسلم ذكر له قصة موسى
 عليه الصلاة والسلام وما تحمله من المشاق العظيمة في دعوة فرعون وبين عاقبة من اطاعه ومن عصاه ليكون ذلك
 تسلية له عليه الصلاة والسلام وتوبيخا للكذبة كما اشار اليه المصنف بقوله فيسلبك على تكذيب قومك ويهددهم
 عليه انتهى **قوله** ليس قد اتاك حديثه **بمعنى** اشارة الى ان هل بمعنى قد وان همزة الاستفهام قبلها محذوفة
 استغناء عنها بلفظة هل لكثرة وقوعها في الاستفهام بحيث صارت كأنها علم استفهام بنفسها فاستغنى بها عن
 الهمزة واقبت مقامها فكانت هل متضمنة معنى الاستفهام وتقريب الحكم المستفهم عنه من الحال فلذلك
 اتى المصنف في تفسيره هل اتاك الهمزة الاستفهام وكلمة قد اي قد اتاك وبلغك حديثه عن قريب ومعنى الاستفهام
 جعل الخطاب على الاقرار بما يعرفه قبل ذلك كما في أم تشرح لك صدرك وأم يهدك بغيرها وليس الله بكاف عبده
 وزاد كلمة ليس في قوله ليس قد اتاك لكونها اظهر في الدلالة على ان الاستفهام للتقرير لان انكار النفي اثبات
 وهذا المعنى مبنى على ان يكون قد اتاه ذلك الحديث قبل هذا الاستفهام واما ان لم يكن اتاه قبل ذلك فيمكن ان يكون
 الاستفهام لجل الخطاب على طلب الاخبار اذا لوجه لجملة على الاقرار حينئذ **قوله** قد مر بيانه **ذكر**
 فيها ان طوى بالضم اسم للوادي المقدس فيكون عطف بيان له لكون الاسم اوضح وقيل ان طوى بالضم مثل
 طوى بالكسر في انهما بمعنى ثني بكسر الهمزة تصورا وهو الشيء المنثني او الامر يعاد مرتين يقال ناديت طوى وثني
 اي مرتين وعلى هذا يحتمل ان يتعلق بنودي اي نودي ناديين وان يتعلق بالمقدس اي قدس مرتين وثبت فيه
 البركة والتقدس وقال القرآ طوى واديين المدينة ومصر فن صرفه قال ليس فيه الالمانية وهو اسم للمكان وهو

وقرئ في الحفرة بمعنى المحفورة يقال حفرت
 اسنانه فحفرت حفرا وهي حفرة (اذا كنا)
 وقرأ نافع وابن عامر والكسائي اذا كنا
 على الخبر (عظاما ناخرة) بالياء وقرأ
 المجازيان وابوعمر والشامي وحفص
 وروح نخرة وهي ابلغ (قالوا تلك اذا كره
 خاسرة) ذات خسرا ان او خاسرة اصحابها
 والمعنى انها ان صحبت فخصن اذا خاسرون
 لتكذيبنا بها وهو استهزاء منهم (فانما هي
 زجرة واحدة) متعلق بمحذوف اي
 لا تستصعبوها فانما هي الاصححة واحدة
 بمعنى النعنة الثانية (فاذا هم بالساهرة)
 فاذا هم احياء على وجه الأرض بعدما كانوا
 امواتا في بطونها والساهرة الأرض البيضاء
 المشوية سميت بذلك لان السراب يجري
 فيها من قولهم عين ساهرة لثني يجري ماؤها
 وفي ضدّها نائمة اولان سالكها يسهر خوفا
 وقول اسم جهنم (هل اتاك حديث موسى)
 أليس قد اتاك حديثه فيسلبك على تكذيب
 قومك ويهددهم عليه بان يصيهم مثل
 ما اصاب من هو اعظم منهم (اذ ناداه ربه
 بالواد المقدس طوى) قد مر بيانه في سورة طه

مذكر ومن لم يصرفه جعله معدولا عن صيغته كعمر وزفرم قال والصرف احب الي اذ لم اجده في المعدول نظيرا اي لم اجده اسما من الوادي عدل عن عامل غير طوى وقيل طوى بمعنى يارجل بالعبرانية فكأنه قيل يارجل اذهب الي فرعون وهذا قول ابن عباس رضي الله عنهما انتهى واذ في قوله اذ ناداه عرف منصوب بحديث اي اتاك حديثه ان واقع حين ناداه ربه لا يفويه اناك لاختلاف وفقى الايمان والنداء ضرورة ان الايمان لم يقع في وقت النداء وقوله اذهب مقول قول مضمرا اي اذ ناداه ربه فقال اذهب والطغيان مجاوزة الحد ثم انه تعالى لم يبين في اي شيء تعدى ولهذا قال بعض المفسرين معناه انه تكبر على الله تعالى وكفر به وقال آخرون انه طغى على بني اسرائيل بان استدلتهم غيبة الاذلال والتخفيف والاول ان يحمل على الاطلاق والتسميم ويكون المعنى انه طغى على الخلق بان تكبر عليهم واستبد بهم فكما ان كمال العبودية لا يكون الا بالصدق مع الخلق وحسن الخلق مع الخلق فكذلك كمال الطغيان يكون بسوء المعاملة معهما **قوله** هل لك ميل **قوله** اشارت الى ان لك خبر مبتدأ محذوف وان كلمة الى متعلقة بذلك المحذوف ومثل هذا الحذف شائع في الكلام يقال هل لك في الخير والتقدير هل لك رغبة في الخير ومن قرأ تزكى بتشديد الزاي ادغم احدى الثامين في الزاي اقرب بخرجهما ومن قرأ بالتخفيف حذف احدى الثامين للتخفيف لان اجتماع الثامين يوجب الثقل والتخفيف كما يحصل بالادغام يحصل بالحذف ايضا والتزكى من النقائص لما توقف على الهداية والارشاد عطف عليه قوله واهدبك الى ربك فتشفي قدم الهداية الى معرفة الله تعالى لكونها اول ما يجب على المكلف في باب الاعتقاد ثم رتب عليها ما هو ملاك الخيرات ومعنى السعادات كلها وهو خشية الله تعالى فان من خشى الله تعالى يسارع الى الخيرات ومن آمن تجرأ على المعاصي والمنكرات قال عليه الصلاة والسلام من خاف ادلج ومن ادلج بلغ المنزل يقال ادلج اتقوى اذا ساروا من اول الليل وان ساروا من آخر الليل يقال انهم ادلجوا بتشديد الادل **قوله** اذ انخشيت انما تكون بعد المعرفة **قوله** تعليل لكون المضاف المقدر في قوله الى ربك هو المعرفة حيث قال وارشادنا الى معرفته **قوله** وهذا كالتفصيل **قوله** وذلك لان المأمور به في قوله تعالى لموسى وهرون اذهبا الى فرعون فقولا له قولنا لينا معونه يحمل تحتل سوراشي والمأمور به في هذه الآية صورة جزئية من محتملات القول الثمين فيكون بمنزلة التفصيل به ووجه كونه لينا انه عليه الصلاة والسلام ابتداء في مخاطبة فرعون بالاستفهام عن ميله الى كونه زاكيا عما لا يليق به ومنظرا منه ولم يخرج كلامه على صور الامر والالزام ولم يصرح بما هو فيه من الجهل والشرك وكفران نعمته خالقه ورازقته وكونه متوغلا في الضلالة والطغيان بسبب ذلك ونحو ذلك مما فيه عنف وغلظة ووجه كونه كالتفصيل ظاهر وظهور منه انه لا بد في الدعوة الى معرفة الله تعالى وطاعته من سلوك سبيل الرفق واللين وترك الخشونة والنف واذ ذلك قال الله تعالى اسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ولموا كنت ففنا غلظة الغلب لا تفضوا من حولك **قوله** فذهب وبلغ فأراه **قوله** اشارت الى ان الفاء في قوله فأراه لعطف على محذوف يدل عليه قوله تعالى اذهب الى فرعون فقال له كذا وكذا ونظيره قوله تعالى ان اضرب بعصاك الحجر فانحسرت اي فاضرب فانحسرت وامثال هذا الابهام كثير في القرآن **قوله** وهي قلب العصاحبة **قوله** اعلم انهم اختفوا في الآية الكبرى على ثلاثة اقوال الاول انها اليد البيضاء لقوله تعالى في سورة طه وأدخل يدك في جيبك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لترتك من آياتنا الكبرى قاله مقاتل والكلبي وقال عطاء هي قلب العصاحبة وقال مجاهد هي مجموع اليد البيضاء والعصا وذلك لان سائر الآيات دلت على ان اول ما ظهر موسى عليه الصلاة والسلام لفرعون هو العصا ثم اتبعه باليد فوجب ان تكون مجموعهما واختار المصنف القول الثاني ثم استدلل على ما اختاره بانها كانت مقدمة في الارادة حيث ابتداء موسى عليه الصلاة والسلام بها وهذه دعت الى الاخرى فان العصا لما انقلبت حية اضمر موسى عليه الصلاة والسلام في نفسه خيفة منها او قصد ان يضرب الحية بيده فقيل له حين رفع يده واضم يدك الى جناحك تخرج بيضاء من غير سوء آية اخرى لترتك من ذلك المصفيح آية اخرى من حيث انه تعالى لم يرض بان يخاف مما اظهر الله تعالى على يده معجزته فلما كانت الآية الاولى هي المدامية الى الاخرى كانت الاولى اصلا والثانية تابعة لها فسميت الاولى لذلك كبرى وذلك لانه ليس في البداية انقلاب لونها الى لون آخر وهذا المعنى كان حاصله في العصا مما جعل فيها امورا اخر ازيد من ذلك منها حصول الحياة في الجرم الجامد ومنها تزايد كبره وكبر جرمه ويطنه ومنها ابتلاعها اشياء كثيرة بحيث تعيب فيها وغير ذلك وكل واحد

(اذهب الى فرعون انه طغى) على ارادة القول وقرئ ان اذهب لما في النداء معنى القول (فقل هل لك الى ان تزكى) هل لك ميل الى ان تطهر من الكفر والطغيان وقرأ المجازيان ويعقوب تزكى بالتشديد (واهدبك الى ربك) وارشادك الى معرفته (فتشفي) بأداء الواجبات وترك المعصيات اذ انخشيت انما تكون بعد المعرفة وهذا كالتفصيل لقوله تعالى قولنا له قولنا لينا (فأراه الآية الكبرى) اي فذهب وبلغ فأراه المجهزة الكبرى وهي قلب العصاحبة فانه كان القدم والاصل

عن هذه الوجوه كان مجزأ مستقلا في نفسه فعملنا ان الآية الكبرى هي العاصم **قوله** او مجموع مجزأته وجعلها
 آية واحدة نظرا الى وحدتها الاعتبارية وهي كون الجميع مجزأة فالله على صدق من ظهر هذا المجموع على يده فصار
 الجميع باعتبار وحدة القدر المشترك بينها كآية الواحدة وجعلها كبرى بالاضافة الى سائر الآيات التي اعطيتها
 النبيون قبل موسى عليه الصلاة والسلام **قوله** وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق الامر اي امر رسالة
 موسى عليه الصلاة والسلام من قبله تعالى من حيث انه قد اعتقد بقلبه ان ما ظهر عليه الصلاة والسلام من المجزأة يمنع
 ان يعارضه البشر وانه ليس الافضل الله تعالى خلفه في يد موسى نصديقاله في دعوى الرسالة وما روى من انه جمع
 الصحرة وقال لهم انه ساحر فارضوه بالسحر ليظهر للناس كونه ساحرا او كاذبا في دعوى الرسالة انما هو تعلق
 بالباطل ودفع للعاسن وتليس الامر على الناس للاعتقاد به يانه يمكن معارضته واثار المصنف بقوله بعد
 ظهور الآية الى غاية صطف العصيان على التكذيب وهي ان مطلق التكذيب لا يلزم كونه معصية لاحتمال
 كونه تكذيب من لم يتحقق صدقه وانما يكون معصية اذا كان ناشئا عن التردد والعناد لكونه مقرونا باعتقاد كون
 من كذبه صادقا في دعواه مصدقا من قبله تعالى فكأنه قيل فكذب على وجه يستلزم معصية الله تعالى وقوله
 تعالى يعصى حال من فاعل ادبر سواء كان السعي بمعنى السعي في ابطال امره عليه الصلاة والسلام او بمعنى
 الاسراع في المشي هاربا من الثعبان وسواء اريد بالادبار الادبار عن الطاعة او الادبار عن الثعبان وكلمة ثم في قوله
 تعالى ثم ادبر لاستبعاد الادبار المقيد بحال كونه ساعيا في ابطال امره بعد ظهور الآية لا لجرء الادبار
 عن الطاعة لكونه عبارة عن العصيان فلا وجه لصلفه عليه بكلمة ثم **قوله** اعلى كل من بلى امركم يريد انه لم
 يرد قوله انار بكم انه طالق السموات والارض وما بينهما وما فيهنما فان العلم بفساد ذلك ضروري ومن شك فيه وجوزه
 كان مجنوننا والجنون لا يعث اليه رسول يدعو الى الحق بل الرجل كان دهريا منكر الصانع والحشر والجزأه وكان
 يقول ليس لعالم الله حتى يكون له عليكم امر ونهي او يبعث اليكم رسولا ولا يحتاج ان يخلق الا الى من بلى امرهم ويحكم
 بينهم على امر ينظم به معاشهم ومعادهم ولا يجري بينهم البغي والاعتساف وذلك الذي بلى امركم انما لا يغري
قوله اخذا منكلا يعني ان تكالا مصدر بمعنى التنكيل كالسلام بمعنى التسليم والكلام بمعنى التكليم
 وان التنكيل بمعنى المنكل على طريق رجل عدل وانه منصوب على انه صفة مصدر محذوف لاخذ الله وان اضافته
 الى الآخرة والاولى بمعنى في كضرب اليوم اي في اليوم والظرف لاخذ الموصوف لانفس التنكيل بمعنى المنكل
 لان معنى الاخذ المنكل ان يفعل بالمسيء فعل يمنع خيره عن الايان بمثل ذنبه ويعتد ايضا عن العاودة الى مثل
 ذلك الذنب والفعل المذكور لا ينكل في الدار الآخرة بخلاف ما فعل به من العقوبة في الدنيا او في الآخرة
 فان ما فعل في الدنيا ينكل من رآه ومن سمعه عن اتيان مثل تلك الاسماء وما فعل في الآخرة ينكل من سمعه وصدق به
 وان لم يكن منكلا لمن رآه في الآخرة قوله لمن رآه مخصوص بالذات المنكل الواقع في الدنيا وقوله او سمعه يتناول
 للاخذ الواقع في الدنيا والواقع في الآخرة فان من سمع في الدنيا بما هو قب به المذنب في الآخرة وصدق بذلك يمنع
 بسبب سماعه من ارتكاب ذلك الذنب ولفظ النكال والتنكيل يعني من الامتناع عن الشيء وعدم الاقدام عليه
 ومنه نكل عن العيب اذا امتنع عن ان يحلف ونكل عن العدو اذا امتنع من معارضته ومحاربه حسا ومخافة
 ونكل به على ذنبه تنكيلا اي باقبه على ذنبه عقابا يحمل العقاب على الامتناع من العاودة الى ذلك الذنب ويحمل
 غيره ايضا على الامتناع عن اتيان مثل ذنبه لان العقاب لما هو قب على ذلك الذنب كان ذلك صبرة لغيره يعتبر بحاله
 فيمتنع عن اتيان مثل ما أتى به وقيل نكال الآخرة منصوب على انه مصدر مؤكد للفعل المذكور جلا على المعنى
 لان الاخذ في قوله تعالى فاخذ الله نكال الآخرة والاولى عبارة عن العقوبة فكأنه قيل نكل الله به نكال الآخرة
 اي تنكيلا **قوله** او على كفته الآخرة وهي هذه عطف على قوله في الآخرة بالاحراق وفي دار الدنيا
 بالاحراق وعلى هذا التفسير صفتان لكلمتي فرعون التبن اولاهما قوله ما علمت لكم من الله غيري
 واخرهما قوله انار بكم الاعلى قالوا وكان بينهما اربعون سنة فلما ذكر الثانية اخذها بها وهذا يعني عن انه تعالى
 يهمل ولا يهمل واطافة النكال على هذا من قبيل اضافة السبب الى سببه فان كل واحدة من الكلمتين سبب
 للاضيف اليه من النكال **قوله** او للتنكيل فيهما اولاهما عطف على قوله اخذا منكلا اي ويجوز ان يكون
 انصاب نكال الآخرة على انه مفعول له لقوله فاخذ الله نكال الآخرة سواء كانت الآخرة والاولى صفتين

او مجموع مجزأته فانها باعتبار دلالتها كآية
 الواحدة (فكذب وعصى) فكذب موسى
 وعصى الله بعد ظهور الآية وتحقق الامر
 (ثم ادبر) عن الطاعة (يسعى) ساعيا
 في ابطال امره او ادبر بعد ان رأى الثعبان
 مرصوبا مسرعا في مشيه (فحشر) فجمع
 الصحرة او جنوده (فنادى) في الجمع
 بنفسه او متناد (فقال انار بكم الاعلى) اعلى
 كل من بلى امركم (فاخذ الله نكال الآخرة
 والاولى) اخذا منكلا لمن رآه او سمعه
 في الآخرة بالاحراق وفي الدنيا بالاحراق
 او على كفته الآخرة وهي هذه وكلمته الاولى
 وهي قوله ما علمت لكم من الله غيري او للتنكيل
 فيهما اولاهما

لدار المحذوفة وكانت اضافة النكال اليها بمعنى في او كانتا صفتين للمكثبين وكانت الاضافة من قبيل اضافة المسبب
الى سببه **قوله** ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدر افعله نحو وعد الله وصبغة الله كأنه قيل نكل الله
نكال الآخرة والاولى وقد مر انه يجوز ان يكون مصدرا مؤكدا لعله المذكور لان معنى اخذ الله نكله الله
نكال الآخرة فان اخذه ونكله متقاربان معنى كما يقال دعه تركا شديدا ثم انه تعالى ختم هذه القصة بقوله ان في ذلك
لعبرة اي فيما قصصناه عليك من نصرة موسى عليه الصلاة والسلام وخزي فرعون لعبرة لمن يخشى اي شأنه الخشية
فانه يدع التردد على الله تعالى وتكذيب انبيائه خوفا من ان ينزل به مثل ما نزل بمنكريه بنصه موسى عليه الصلاة والسلام
وعلم بان الله تعالى ينصر رسوله واوليائه وانبياءه كما نصر موسى عليه الصلاة والسلام فاعتبروا معاشر مكذبي
سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم بما ذكرنا لكم واعلموا انكم ان شاركتوهم فيما اوجب عقابهم شاركتوهم ايضا
في حلول العقاب بكم ثم انه تعالى لما ختم هذه النصة رجع الى مخاطبة منكري البعث فقال يا امة اشد خلقا اقسم الله
تعالى اولا على قيام الساعة وبين مقدماتها الهائلة وذلك الكفرة فيها ثم التفت عن خطابهم الى ان يحكى عنهم
بطريق الغيبة مقالاتهم المتعلقة بانكار البعث ثم اجابهم بقوله فانما هي زجرة واحدة اي لا تستصعبوها فانها
سهلة هينة في قدرته تعالى والآن شرع في بيان سهولته قال يا امة اشد خلقا وفسر المصنف الشدة بالصعوبة
لا الصلابة لانه لا يلائم المقام اي اخلتكم بعد الموت مع صفر جثثكم وضعف تأليفكم اصعب ام خلق السماء بلا مادة
مع عظم جرمها وقوة تأليفها او هو استعظام تقرير ايعروا بأن خلق السماء اصعب فيلزمهم بان يقول لهم ايها السفهاء
من قدر على الاصعب الاعسر كيف لا يقدر على اعادة تكلم وحشركم وهي ايسر واسهل فاعاد تكلم اولى بان تكون
مقدوره تعالى فكيف تنكرون ذلك والتفاوت بين الامرين بان يكون احدهما اصعب من الآخر انما هو بالنسبة
الى المخاطبين وقدرتهم وتقديرهم فان كلا الامرين بالنسبة الى قدرة الله تعالى واحد لا تفاوت بينهما بالصعوبة
والسهولة **قوله** تعالى يا امة اشد خلقا وفسر المصنف الشدة بالصعوبة والصعوبة بالاصح
انتم عليه اي ام السماء اشد خلقا وبنها ستأنف لبيان كيفية خلقها فتم الكلام عند قوله ام السماء وابتدأ
من قوله بناها استعمال لفظ البناء في موضع ذكر السقف فان السماء سقف مرفوع والبناء انما يستعمل في اسافل
البيت لاقى الاماني للإشارة الى انه وان كان سقفا لكنه في البعد عن الاختلال والانحلال كالبناء وان البناء
ابعد عن تطرق الاختلال اليه بالنسبة الى السقف فلهذه الدقبة اختير لفظ البناء في هذا الموضع **قوله**
ثم بين البناء اي لما بين كيفية خلق السماء بقوله بناها بين كيفية البناء بوجود اربعة الاول ما يتعلق
بالارتفاع فقال رفع سمكها واعلم ان امتداد الشيء اذا اخذ من اسفله الى اعلاه سمى سمكا واذا اخذ من جانب اعلاه الى اسفله
سمى عمقا والمراد برفع سمكها هو جعل مقدار ارتفاعها من الارض او سطحها الذاهب في العمق رة فيما حتى ذكرنا
ان ما بين الارض وبينها مسيرة خمسمائة عام ونحن نكل واحدة منها كذلك والثاني من وجوه كيفية البناء ما اشار اليه
بقوله فسواها وفسر المصنف بوجود ثلاثة الاول قوله فعدها اي جعلها متعادلة الاجزاء في سلامتها
من العيوب وفي مشابهة اللون وفي سائر الاوصاف والثاني قوله او جعلها مستوية اي متساوية غير مختلفة الاجزاء
بالارتفاع والانخفاض بان يكون بعض اجزائها اقرب الى المركز بالنسبة الى البعض الآخر بل جعل جميع
اجزائها متساوية البعد بالنسبة الى المركز فيكون ذلك اشارة الى كونها كرة قالوا لما ثبت كونها محدودة مقفورة
الى فاعل مختار فأي ضرر في الدين ينشأ من كونها كرة ويحتمل ان يكون المراد باستواء كونها مسطحة مستوية
والثالث قوله او قتمها واستعمال النسوية في معنى الاتمام والاصلاح شائع والثالث من وجوه كيفية البناء
ما اشار اليه بقوله واغطش ليها وانما اضافه اليها وحق حق الليل ان يضاف الى الارض لكونه
اسما زمان الثقلة الحاصلة في الهواء بسبب حيلولة الارض بينها وبين الشمس فهو في الحقيقة مثل الارض الا انه
اضيف الى السماء للابسة بينهما من حيث ان الليل يحدث بسبب غروب الشمس اي يحصل بسبب حركة الكواكب
والاضافة يكتفي فيها ادنى الملابس بين المضاف والمضاف اليه والظلمة الحاصلة في الليل لما حصلت بتدبير الله
تعالى وتقديره لم يرد ان يقال قوله واغطش ليها بمركلة ان يقال جعل الظلم مظلم فاجوجه والرابع من وجوه كيفية
بناء السماء ما اشار اليه بقوله واخرج ضماها فسر المصنف الاخراج بالايراز وهو ظاهر والضمي الضمى بالضم وحل الكلام
على تقدير المضاف اي واخرج ضمي شمسها لان الضمي هو ضوء الشمس لقوله تعالى والشمس وضحاها وحذف

ويجوز ان يكون مصدرا مؤكدا مقدر افعله
(ان في ذلك لعبرة لمن يخشى) لمن كان من
شأنه الخشية (يا امة اشد خلقا) اصعب
خلقها (ام السماء) ثم بين كيف خلقها قال
(بناها) ثم بين البناء فقال (رفع سمكها)
اي جعل مقدار ارتفاعها من الارض او سطحها
الذاهب في العمق رة فيما (فسواها) فعدها
او جعلها مستوية او قتمها بما يتم به كما لها
من الكواكب والدوائر وغيرها من قولهم
سوى فلان امره اذا اصلحه (واغطش
ليها) اظلم منقول من غطش الليل اذا
اظلم وانما اضافه اليها لانه يحدث بحركتها

لذلاله الضمى عليه **قوله** يريد النهار أي يريد بضمي الشمس وضوئها النهار وانما عبر عن النهار بضوء الشمس تسمية للجميل باسم اشرف ما حل فيه فان فضل النهار على الليل انما هو لاشتماله على نور الشمس وضوئها فهو اشرف ما فيه فسمى النهار به ذلك لما بين الله تعالى كيفية خلق السماء تبعه بكيفية خلق الارض فقال والارض بعد ذلك دحاها والجمهور على نصب الارض والجبال بفعل مضمر مفسر بما بعده اى ودحا الارض وارسي الجبال وقرى بالرفع والنصب هو المختار هنا لكون هذه الجملة معطوفة على الفعلية التي قبلها وتقدر النصب يحصل تناسب بينهما وكلمة بعد تختصى ان يكون دحا الارض بعد خلق السماء ولا يعارضه قوله تعالى في سورة حم السجدة ثم اشوى الى السماء بعد قوله خلق الارض في يومين وجعل فيها راسي من فوقها وبارك فيها وقدر فيها اقواتها في اربعة ايام لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال خلق الله الارض باقواتها من غير ان يدحوها قبل السماء فسواء هن سبع سموات ثم دحا الارض بعد ذلك وقد ذكر اختلاف الناس في خلق السماء والارض اللهما كان اولاً في سورة البقرة وسورة فصلت وقيل كلمة بعد ههنا بمعنى مع كأنه تعالى قال والارض مع ذلك دحاها كقوله تعالى عزل بعد ذلك زعيم اى مع ذلك وقيل انها هنا بمعنى قبل كما في قوله تعالى ولقد كتبنا في الزبور من بعد ذلك اى من قبل الفرقان **قوله** يريد عيها اي كلاًها فان الرعى بكسر الراء الكلاً وبالفتح المصدر والرعى في اصل اللغة بطلاق على موضع الرعى بفتح الراء وعلى زمانه وعلى نفس المعنى المصدرى الا انه لم يسمع استعماله في المعنيين الاخيرين ويطلق ايضا على الرعى بكسر الراء وهو الكلاً وهو مجاز في هذا المعنى مبنى على تشبيه الكلاً بموضع الرعى بالمعنى المصدرى في تعلق الرعى بالفتح بكل واحد منهما ويجوز ان يكون الرعى اذا اراد به الكلاً مصدراً ميباً بمعنى الممول **قوله** تتعالمكم على ان المتعالم بمعنى المتع كالتعالم بمعنى التسليم وان تصابه ما على انه مصدر لثقله المحذوف المدلول عليه بسباق الكلام اى متعالمكم بها تنبها او على انه مفعول له اى فعلنا ذلك تتعالمكم **قوله** ويجريد الجملة عن العاطف جواب عما يقال لمجرد قوله اخرج عن العاطف مع كون الجمل المتقدمة مصدرة به * اجاب عنه اولاً بان هذه الجملة في موضع الحال من مفعول دحاها باضمار قد كان الماضي المثبت اذا وقع حالاً لا بد منه من قد ظاهرة او معتدرة للتاني الظاهري بين لفظ الماضي والحالية و باضمار قد يكون الماضي قريباً من الحال فيرتفع التاني وفي مثله يجوز ترك الواو كما في قوله تعالى او جاؤكم حصرت صدورهم فلذلك جرد قوله اخرج منها ما هو مرعاها عن العاطف وثانياً بانها جردت عن العاطف لكونها جملة مستأنفة بيان قوله دحاها فان معناه بسطها ومهدها للسكنى ودحا الارض وتمهيدها للسكنى الحيوان لا يكون الا باشتمالها على ما لا بد منه في تأنى السكنى فيها من تهيشة امر المأكل والشرب باخراج الماء والمرعى ومن ارسها الجبال عليها او اذا لها استقرت في تأنى السكون والقرار عليها والكلام المتأني لا يعطف على ما قبله فلذلك جردت عن العاطف ثم انه تعالى لما بين ان بعث الاموات هين عليه تعالى حيث قال انتم اشد خلقاً ام السماء بناها اخبر عن وقوعه وبين ما يكون وقت وقوعه من تذكر الانسان ما عمله وبرزت الجحيم لجمع اهل الساهرة بحيث لا تخفى على احد فقال فاذا جاءت الطامة الكبرى اى بعد ما تبين لكم امكان البعث وسهولته فاعلموا انه اذا جاءت الطامة الى الحادثة التي تعلموا على مساوها وتقره يقال جاء السيل فطم الركبة اى دفنها وسواها وكل شئ كثر حتى علا غلب فقدم **قوله** وما موصولة **قوله** اى الذى ساء وعمله في الدنيا من خير او شر او مصدر به اى تذكر به **قوله** لكل رأى **قوله** هذا العموم مستفاد من لفظه من لانها من ألقاظ العموم ويرى منزل منزلة اللازم هذا العموم لا يتأيد بقوله تعالى في سورة الشعراء وازلت الجنة للثقلين وبرزت الجحيم للغاوين لان اظهارها انما هو تمهيد للغاوين خاصة ولكن المؤمنون يرونها انما ماوى الكفار وشراهم والمؤمنون يبرون عليها حال مجاوزة لصراط ويؤيده قوله تعالى وان منكم الاواردها الى قوله ثم نبهى الذين اتقوا وندر الظالمين فيها حيث ان يكون اظهارها لكل رأى عبارة عن اظهارها اظهاراً بيناً لانها صور اعمال المبطلين ابرزها تعالى يوم البعث بصور الحقيقية مجازاً واه اجزاء وقتاً ولا يلزم منه ان يراها كل رأى بل يجوز ان يراها الاصحاب تلك الاعمال كما لا يرى جنة الاعمال لصالح الا اهلها **قوله** دل عليه يوم يتذكر اى اذا جاءت يتذكر الانسان سعيه وما عمله ويعرف كل بالسخفه وماواه **قوله** او ما بعده اى يجوز ان يكون جواب اذا محذوف دل عليه قوله تعالى فامس من نعى الى آخر الآية كأنه قيل فاذا جاءت الطامة فان الامر كذلك اى فان الطاغى للجحيم وهى مأواه وان الخائف للجنة

(واخرج ضحاها) وبرز ضوء شمسها كقوله تعالى والشمس وضحاها يريد النهار (والارض بعد ذلك دحاها) بسطها او مهدها للسكنى (اخرج منها ماها) بتجريد العيون (ومرعاها) ورعيها وهو في الاصل لموضع الرعى وتجريد الجملة عن العاطف لانها حال باضمار قد اوبى ان للذبح (والجبال ارساها) انبتها وقرى والارض والجبال بالرفع على الابتداء وهو مرجوح لان العطف على فعلية (متعالمكم ولائعالمكم) تتعالمكم ولئوالتبكم فاذا جاءت الطامة (الناطقة) الناطقة التي نظم اى تعلموا على سائر الدواهي (الكبرى) التي هي اكبر الطامات وهى القيامة او النهضة الثانية او الساعة التي يساق فيها اهل الجنة الى الجنة واهل النار الى النار (يوم يتذكر الانسان ما سعى) بان يراه مدوناً في صحيفته وكان قد نسيها من فرط الفضلة او طول المدة وهو بدل من اذا جاءت وما موصولة او مصدرية (وبرزت الجحيم) واظهرت (ان يرى) لكل رأى بحيث لا تخفى على احد وقرى وبرزت وان رأى ولمن ترى على ان فيه ضميراً للجحيم كقوله تعالى اذارا أنهم من مكان بعيد لو انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم اى لمن تراء من الكفار وجواب فاذا جاءت محذوف دل عليه يوم يتذكر الانسان او ما بعده من التفصيل

وهي ما واه فان قيل على ما ذكرت يكون الجواب هو الجملة الشرطية المصدرة بما التفصيلية الدالة على تفصيل ما اجل سابقا ولم يسبق في الكلام بحمل حتى تكون كلمة اما تفصيلا له فيكون لغوا خاليا عن الفائدة قلنا انها ليست لتفصيل هنا بل هي حرف جزمي بها لتوكيد ترتيب الجزاء على الشرط وبيان ان الحكم ثابت البتة كما في قولك اما زيد فمطلق فان معناه مهما يكن من شيء فزيد منطلق اي ان يقع في الدنيا شيء يقع انطلاق زيد مرتبا عليه والمقصود انقطع بوقوع الانطلاق حيث جعل وقوعه لازما لوقوع شيء ما في الدنيا في شرح الرضى جواز السكوت على مثل قولك اما زيد فمقتضى رفع دعوى لزوم التفصيل فيها ويحتمل ان يكون قوله او ما بعده محطوقا على قوله يوم تذكر والمعنى اودل على الجواب المحذوف ما بعد قوله يوم تذكر الانسان من التفصيل وتقدير الكلام قد اذاجت الطائفة الكبرى يقع ما لا يدخل تحت الوصف والبيان ويكون قوله قائما من طغي تفصيلا لذلك المحذوف **قوله** واللام فيه سادة مستدلا لاضافة اي الى ما يعود الى المبتدأ يعني انه لا بد في الخبر من رابط يربطه بالمبتدأ اذا كان جملة وكلمة من في قوله من طغي موصولة في موضع الرفع على الابتداء وقوله طغي سلتها وقوله فان الجحيم هي المأوى خيرة ولا ضمير فيه يعود الى المبتدأ فذهب البصريون الى ان تقدير الكلام فان الجحيم هي المأوى له وانما حذف لظول الكلام وذهب الكوفيون الى ان تقديره فان الجحيم هي مأواه فذا الالف واللام مستد العائد لعدم الاتياس بمعنى ان ترك التعريف بالاضافة لعدم الحاجة الى تعريف المأوى بالاضافة الى صاحبها لان كل واحد علم ان صاحب المأوى هنا هو الطاغى فلما لم يحج الى الرابط لعدم الاتياس ترك العائد ولم يضاف الاسم بل عرف تعريف الحقيقة للدلالة على ان حقيقة المأوى في حقه هو الجحيم ليس الا وليت اللام في المأوى لتعريف العهد اذ لم يسبق حصة من الحقيقة معودة بين المتكلم والمخاطب لا صريحا ولا كناية فقوله واللام فيه سادة مستد الاضافة ليس معناه انه ترك الاضافة الى الضمير العائد واتم حرف التعريف مقامها من حيث ان حرف تعريف العهد يعني غناء الاضافة الى الضمير في اعادة الربط بل معناه انه ترك الاضافة الى الضمير لعدم الاحتياج الى ما يدل على الربط و عرف الاسم تعريف الجنس مع توطيئ الضمير الفصل بينه وبين اسم ان لا فائدة الحصر ومثل هذا الضمير لا موضع له عند الخليل وبعض العرب يجعله مبتدأ او ما بعده خيرة **قوله** مقامه بين يدي ربه يعني ان المقام انما هو لعبد واضيف اليه تعالى للاستهانة له تعالى من حيث كونه بين يديه ومقاما لحسابه والعبد انما يخاف من ذلك المقام لعلمه بالمبتدأ والعائد فان الخشية من الله تعالى تقيضة للعلم به والخشية من مقام الحساب تقيضة العلم بالمعاد ولما كان الخوف من الله تعالى سببا وعلة لمخالفة الهوى ونهى النفس عن الهوى قدم عليه ضرورة تقدم العلة على المعلول وكما ان اللغيان واشار الحياة الدنيا والذبول عن الآخرة اصل لجميع القبايح والسيئات فكذلك الخوف من الله تعالى ومخالفة الهوى اصل جميع الطاعات والحسنات ولذلك كان الوصفان الاو لوان سببا لكون صاحبهما من اهل الجحيم وكان الوصفان الاخيران سببا لمعاداة الابدية **قوله** حتى ارسلها **قوله** على ان ايان طرف زمان بمعنى متى مبنى على التفتح لتضمنه معنى حرف الاستفهام وان المرسي مصدر بمعنى الارسل وهو الاثبات فان المصدر الجهم واسمى الزمان والمكان مما زاد على الثلاثي يكون على لفظ اسم المفعول فيه وقوله تعالى مرساها مبتدأ و ايان خبره **قوله** او متهاها ومستقرها **قوله** على ان يكون المرسي اسم مكان ينتهي اليه التحرك ويستقر فيه كرمي السينة كأن الساعة شئ منحرك يجرى الى جانب الوقوف مثل جريان السينة الى مستقرها وكان الشرهكون يسمون اخبار القيامة ووصافها الهائلة مثل انها طامة كبرى وصاحبة وقار هقيب ألون رسول الله صلى الله عليه وسلم من وقت وقوعها قائلين ايان مرساها استعمالها واستهزاء بمن يحبر عنها وابها ما لا يبايعهم انه لا اصل لها كما قال تعالى يستعمل بها الذين لا يؤمنون بها **قوله** من ان تذكر وقتها لهم **قوله** اشارة الى ان قوله من ذكرها فيه مضاف محذوف وهو الوقت وصلة محذوفة هي لهم والتعريفية الدالة عليهما ذكره في مقابلة حكاية سؤال الكفار عن وقت اتيانها فان ايان مرساها سؤال منهم عن وقت اتيانها وفيه انت في مقابلة حكاية سؤالهم وهي قرينة دللت على ذلك المحذوفين والمعنى ما انت في شيء من تبين وقتها لهم لانك لا تعلم وقتها لان الاستفهام في قوله فيم انت للانكار اي ان تبين وقتها لهم لا يزيدهم الاغبا لعل هذا انت مبتدأ وفيه خبره قدم عليه ومن ذكرها متعلق بما تعلق به الخبر **قوله** وقيل فيم **قوله** عطف على نحوى كلامه السابق اي وقيل قوله فيم ليس خبرا مقدما لما بعده بل هو خبر مبتدأ محذوف اي فيم هذا السؤال الواقع من الكفرة قتم الكلام عنده ثم استأنف

(قائما من طغي) حتى كفر (وآثر الحياة الدنيا) فانه لك فيها ولم يستعد للآخرة بالعبادة وتهديب النفس (فان الجحيم هي المأوى) هي مأواه واللام فيه سادة مستد الاضافة لعم بان صاحب المأوى هو الطاغى وهي فصل او مبتدأ (واما من خاف مقام ربه) مقامه بين يدي ربه لعلمه بالمبتدأ والمعاد (ونهى النفس عن الهوى) لعلمه بانه مرد (فان الجنة هي المأوى) ليس له سراها مأوى (بساؤلك عن الساعة ايان مرساها) متى ارسلها اي اقامتها وايقانها او متهاها ومستقرها من مرمى السينة وهو حيث تنهى اليد وتستقر فيه (فيم انت من ذكرها) في اي شيء انت من ان تذكر وقتها لهم اي ما انت من ذكرها لهم وتبين وقتها في شيء فان ذكرها لا يزيدهم الاغبا و وقتها عما استأثره الله تعالى يعلم وقيل فيم انكار لسؤالهم وانت من ذكرها مستأنف معناه انت ذكر من ذكرها اي علامة من اثرها فان ارسله خاتما للانباء اشارة من اماراتها

بجملة أنت من ذكرها يائنا لسبب الانكار على سؤالهم كأنه قيل انها قريبة غير بعيدة لانك علامة من علاماتها
 فارسلت يكتبهم دليلا على دنوها والاهتمام بتحصيل الاعتدال لها فلامعنى سؤالهم منها **قوله** وقيل انه متصل
 بسؤالهم **قوله** اي وقيل انه ليس من كلامه تعالى على اخذ الوجهين بل هو من تمة قول المشركين ايان مرناها والمعنى
 يسألونك عن الساعة فالتين متى ارساوها وفي اى شئ أنت متحاشيا من ان تذكر وقتها لنا فقال تعالى في جوابهم
 الى ربك منتهى علمها **قوله** وهو لا يناسب تعيين الوقت **قوله** اي كونه حال مقتضورا على الانذار لا يناسب تعيين
 الوقت اذ لا يدخل لتعيين وقتها في الانذار وان محض الانذار لا يترقب على علم المنذر بوقت قيامها بل المناسب
 لذلك تعيين ما يكون حاملا للبعوث اليهم على الحشية وتحصيل الاستعداد لها بالايمان والطاعة **قوله** على
 الاصل **قوله** فان الاصل في اسم الفاعل اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال الاعمال والاضافة اتمامها للتخفيف ثم انه
 تعالى لما بين كونه عليه الصلاة والسلام مبعوثا لمجرد الانذار من الساعة وشدتها بين ان شدتها بحيث انهم يوم
 يعاينونها يستعصرون مدة لبثهم في الدنيا او في قبورهم ويزعمون انهم لم يلبثوا فيها الا آخر يوم او اوله يوم نظرف
 لما كان من معنى التشبيه * ولما ورد ان يقال ما وجه اضافة الضمى الى ضمير العشية والعشية لا الضمى لها وانما
 الضمى لليوم * اشار الى جوابه بقوله اي عشية يوم او ضحاه بمعنى ان تون عشية عوض عن المضاف اليه
 وهو يوم نكرك ومعنى قوله او ضحاه او ضحى ذلك اليوم الذى اضيف اليه العشية الا ان الضمى والعشية
 لما كانا من يوم واحد تحققت بينهما ملازمة صحيحة لاضافة احدهما الى الآخر فلذلك الملازمة اضيف
 الضمى الى العشية والمراد اضافة الى يوم تلك العشية ومثله شائع في كلام العرب يقولون آتيتك الغداة
 او عشيها وآتيتك العشية او غداها يريدون آتيتك الغداة النهارا او عشيها النهار الذى تلك الغداة اوله فحذف
 ما حذف للاختصار **قوله** كان ممن حبه الله في القيامة حتى يدخل الجنة قدر صلاة مكتوبة **قوله**
 عبارة عن استقصار مدة لبثه فيها بما يلقى من البشري والكرامة في البرزخ والموقف * تمت سورة والنزاهات
 بفضل الله تعالى وكرمه واحسانه ومنه ولفظه

سورة عبس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى عبس **قوله** يقال عبس اي كبح بوجهه بمعنى ان النبي صلى الله عليه وسلم عبس وتولى اي اعرض
 بوجهه والعبس يد جمع صديد وهو السيد التجماع وكان عليه الصلاة والسلام يدعوهم الى الاسلام بايغاثهم ورجاه
 ان يسلم باسلامهم غيرهم لان عادة الناس انه اذا مال اكابرهم الى امر مال اليه الاضطر **قوله** على اختلاف
 المذهبين **قوله** اي في تنازع الفعلين فان الفعلين المذكورين تلزما واستدعى كل واحد منهما ان يصيب قوله ان جاء
 على انه مفعول له فاعمل البصريون الفعل الثاني لقربه منه اي تولى لان جاء الاعمى والكوفيون اعلموا بالفعل الاول
 اي عبس لان جاء وام مكتوم كنية ام ابيه وكان ابن ام مكتوم معروفا بجمته لا يبه عروى انه لما نزلت الآية خرج
 عليه الصلاة والسلام في طلبه وهو يقول من رأى الاعمى فللقبه ما تقه وقال لن تزال في عيالي ما بقيت عيال محمد
 صلى الله عليه وسلم وروى انه عليه الصلاة والسلام ما عبس في وجه ضمير بعد نزول هذه الآيات **قوله** وقرئ
 أن همزتين وبالف بينهما **قوله** اي بهمزتين فقط وبهمزتين بينهما الف لفصل بين همزة الاستفهام وهمزة ان ومعنى
 الاستفهام الانكار وعلى هاتين القرأتين وقف على تولى ثم يتبدأ بقوله ان جاء على معنى أن لان جاء الاعمى فعل ذلك قوله
 أن على هاتين القرأتين ليس متعلقا بما قبله **قوله** وذكر الاعمى للاشعار الخ **قوله** جواب عما يقال انه تعالى لما مات
 سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم على مجرد انه عبس في وجه ابن ام مكتوم كان ذلك تعظيما عظيما منه تعالى لابن ام
 مكتوم واذ كان كذلك فكيف يليق مثل هذا التعظيم ان يذكر باسم الاعمى مع ان ذكر الانسان بهذا الوصف يقتضى
 تحقير شأنه * اجاب عنه اولابان ذكره بلفظ الاعمى ليس التحقير شأنه بل للاشعار بذكره في الاقدام على ما ضله والدلالة
 على انه احق بالكرامة وثانيا بان ذكره بلفظ الاعمى ليس التحقير شأنه بل للاشعار بذكره في الاقدام على ما ضله والدلالة
 في حقهم ما لم يوسع في حق غيرهم كأنه يقول انه بسبب عماء استحق مزيد الرفق والرافة فكيف يليق بك
 ان تحصد بالغلظة والتولى وانما قال زيادة الانكار لان اسئل الانكار استفاد من قوله عبس وتولى باسناد الفعلين الى
 ضمير هذه الصلاة والسلام بصفة الغسة فان مقتضى الظاهر ان يقال عبست وتولت عن حياك بصفة الخطاب

وقيل انه متصل بسؤالهم والجواب
 (الى ربك منهاها) اي شئس علمها (انما
 انت منذر من يخشاها) انما بعثت لانذار
 من يخاف هولها وهو لا يناسب تعيين
 الوقت وتخصيص من يخشى لانه المتعجب به
 وعن ابي عمرو منذر بالتون والاعمال على
 الاصل لانه بمعنى الحال (كأنهم يوم
 رونها لم يلبثوا) اي في الدنيا او في القبور
 (الاعشية او ضحاه) اي عشية يوم
 او ضحاه كقوله تعالى الاساعة من نهار
 ولذلك اضاف الضمى الى العشية لالهما
 من يوم واحد * عن رسول الله صلى الله
 عليه وسلم من قرأ سورة والنزاهات كان
 ممن حبه الله في القيامة حتى يدخل الجنة
 قدر صلاة مكتوبة

سورة عبس مكية وهي احدى

واربعون آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(عبس وتولى ان جاء الاعمى) روى
 ان ابن ام مكتوم اتى رسول الله صلى الله
 عليه وسلم وعنده صناده قريش يدعوهم
 الى الاسلام فقال يا رسول الله على ما علمت
 اللهو كرت ذلك ولم يعلم تشغله بالفقوم فكره
 رسول الله صلى الله عليه وسلم قطعه
 لكلامه وعبس واعرض عنه فنزلت
 فكان رسول الله صلى الله عليه وسلم بكرمه
 ويقول اذا رآه مرحبا بمن عاتبني فيه ربي
 واستغفله على المدينة مرتين وقرئ عبس
 بالشديد للباغفة وان جاء علة اتولى او عبس
 على اختلاف المذهبين وقرئ أن بهمزتين
 وبالف بينهما بمعنى أن لان جاء الاعمى فعل
 ذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم وذكر
 الاعمى للاشعار بذكره في الاقدام على
 قطع كلام رسول الله صلى الله عليه وسلم
 لغوم او الدلالة على انه احق بالرافة
 والرفق

فالسلك الى طريق القربة يشران العانس والتمول غير الخاطب وانه يشكى الى الخاطب من فعله وذلك يدل على ان ذلك الفعل منكر لا يتصور وقوعه بمن جبل على تحاق عظيم وبمشروحة العالمين وانما المتصور ان يقع ذلك من غيره وان يشكو المتكلم الى الخاطب منه وهو انكار عظيم لو قومه فيكون ذكر ذلك المستهزأ به بوصف الاعى مفيد الزيادة الانكار عليه كانه قيل قد استحق ذلك المسكين عندك العروس والاعراض عنه وكان من حقه ان تزيد لعناء التعطف والاهتمام بامرهم كما ان وجه الالتفات من الغيبة الى الخطاب في قوله تعالى وما يدريك هو زيادة الانكار على فعله فانه تعالى صور فعله مع الرسول صلى الله عليه وسلم في صورة من يشكو الى احد جانباً حتى عليه ويقبل على الجاني حين التهب غضبه وحين رأسه وواجهها اياه بالتوبيخ والزام الحجّة فكان الالتفات الواقع في الآية لزيد الانكار فان قيل ان ابن مكتوم كان قد استحق التأديب والجزع لانه وان كان لا يرى القوم لعناء انكته لصحة سمعته كان يسمع مخاطبة الرسول صلى الله عليه وسلم مع اولئك الكفار ويرى بذلك شدة اهتمامه صلى الله عليه وسلم بشأنهم فيكون اقدامه على قطع كلامه عليه الصلاة والسلام اذآله ولا شك ان اذآه عليه الصلاة والسلام معصية عظيمة وايضا الهم مقدم على الهم وقد كان ابن ام مكتوم اسلم وتعلم ما يحتاج اليه من امر الدين بخلاف الصناديد المذكورة فانهم لم يسلموا بعد وقد كان اسلامهم سبباً لاسلام جمع عظيم فكان الاستمرار على دعوتهم وقرير الدلائل لهم والزام الحجّة عليهم اهم وأبقى بحاله عليه الصلاة والسلام وكان قطع الكلام معهم والاقبال على ابن ام مكتوم تقديماً للنفع القليل على الخير العظيم ولا وجده ثبت بهذين الوجهين ان ابن ام مكتوم كان يستحق التأديب والجزع فكيف عاتب الله تعالى رسوله على ان آتبه بترك الاقبال عليه والتولي عنه والحال انه عليه الصلاة والسلام انما بعث ليؤتدب المؤمنين ويعلمهم بحسن الآداب واجيب عنه بوجهين احدهما ان الامر كما ذكر الا انه عليه الصلاة والسلام هو تب بناء على ان ما فعله يوهم ظاهراً تقديم الاغنياء على الفقراء وقلة المبالاة بانكسار قلوب الفقراء وهو لا يليق بمنصب النبوة وانما ابن ام مكتوم وان كان قد استحق التأديب والتولي الا انه تعالى لم يعاتبه عليه الصلاة والسلام على ذلك بل على ما كان في قلبه من الميل اليهم بسبب قربانهم وعلو منصبهم وشرفهم وان لم ينظر طبعه من الاعى بسبب عناه ومدم قرآنه وقلة شرفه فلما كان العيوس واتولى لهذه الداعية لا لاجل تأديبه على ما ذكره من الذنب هو تب على ذلك **قوله** واي شئ يجعلك دائرياً بحاله **قوله** اي جعل هذا الاعى قدر الفعل الدراية مفعولاً لا نبيها على ان قوله لعنه زكي ليس مفعولاً بل تم الكلام عند قوله وما يدريك في وقت عليه ويبدأ بما يمدد على معنى وما يطلعك على امره وما يقية حاله على ان الاستفهام بمعنى النبي اي لا يدريك شئ ثم ابتدأ فقال لعنه زكي على ان ضمير لعنه للاعى ولعل في كلامه تعالى مستعمل في معنى القطع والتمتع في مجاز اغان لعل ونحوه في كلام العظماء راد بها ذلك وتلقف الشئ تناوله بسرعة والاراد به هنا الاستفادة والتعليم **قوله** وقيل الضمير في لعنه للكافر **قوله** فعل هذا كذا لعل من اصل معناها الذي هو الترجي الكائن من قبله صلى الله عليه وسلم ولذلك قال انك لم تحسب في اسلامه الخ **قوله** وقرأنا صم **قوله** اي قرأنا صم بالنصب والباقيون يارفع من رضعه جعله معطوفاً الى يذكر ومن نصبه نصبه على انه جواب لعل بالفاء فان الفعل المضارع يتنصب بان مقدرة بعد الفاء بشرطين احدهما السبيبة وان يكون قبلها احد الاشياء الستة الامرو والنهي والاستفهام والنفي والتمني والاعراض والاشبهة في تحقق الشرط الاول ههنا بخلاف الشرط الثاني فانه غير متحقق بحسب الظاهر الا انه محل الترجي على التمني من حيث ان متعلق كل واحد منهما غير موجود بل مطبوع المحصول بعد فقدرت ان يمد الترجي كما قدرت بعد التمني ليكون الفعل معها في تأويل المصدر فمطغ المصدر على المصدر الاول هرباً من عطف الاخبار على الانشاء فتقدير الآية فلعله يكون منه تذكراً فانتفاع ونظيره قوله تعالى لعل ابلغ الاسباب ثم قال فاطمخ بالنصب على قرآنة حتمس والمعنى لعنه يكون منى بلوغ الاسباب فالاطمخ الى الله موسى ويحتمل ان تكون كلمة لعل ههنا التمني كما يدل عليه عبارة الكواشي حيث قال ونصب على جواب التمني قال صاحب المفاتيح وسبب مجي لعل بمعنى التمني في قولهم اعلى ساحم فازورك بالنصب هو بعد المر جوع عن الحصول **قوله** تعالى اما من استغنى **قوله** اي عن الله تعالى وعن الايمان عن العزى حاله من المائل كذا روى عن ابن عباس رضي الله عنه وقول المصنف **قوله** بعد يسرع طالباً للغير يدل على ان المعنى هنا من استغنى عن طلب الخير مطلقاً وانصدمى للشيء عبارة عن التعرض له والتعديبه والاهتمام بشأته بالقلب والغالب بان تقبل عليه بوجهك وتميل اليه بقلبك وضده انشاغل عنه بالميل الى

لوزيادة الانكار كانه قال تولى لكونه اعى كالالتفات في قوله (وما يدريك لعنه زكي) اي واي شئ يجعلك دائرياً بحاله لعنه يظهر من الآثار بما يتلقف منك وفيه اعناء بان اعراضه كان لتركه غيره (او يذكر قومه الذكري) او يحفظ قنقعه مو عظمتك وقيل الضمير في لعنه للكافر اي انك طمعت في تركه بالاسلام وتذكره بالمو عظة ولذلك اعرضت عن غيره فما يدريك ان ما طمعت فيه كائن وقرأنا صم بالنصب جواباً للعل (اما من استغنى فانت له تصدى) تعرض بالاقبال عليه واصله تصدى وقرأ ابن كثير ونافع تصدى بالادغام وقرئ تصدى اي تعرض وتدعى الى التصدى

غيره ويقال له التلهي والتغافل واسم تصدي تصدي يقال تصد لشيء تصددا اذا كان في صدده وقربه وواجهته
والصدد ما استقبلت وسمار في قبالتك وفي العجاج الصدد القرب يقال دار صدد دارى اي قبلها نصب على الظرف
وحذف منه الفصل من تصد لتخفيف وابدلت الدال الاخيرة بياء كما في تقضى البازي ومن قرأ تصدي بتشديد الصاد
ادغم تاء الفعل في الصاد بعد قلبها صاداً وقرئ تصدي بضم الصاد وتخفيف الصاد اي يحتمل وتدعى الى التعرض
والتصدى له اي يدعوك لداع الى التعرض والتصدى له من الحرص والتهاب على اسلامه **قول له** وليس عليك
بأس **اشارة الى ان ما في وما عليك نافية بمعنى ليس حذف اسمها وعليك خبرها وقوله لا يترك في موضع
الجر بكلمة في افة تارة المتعلقة باسم لا وهو بأس المقتر والجملة في موضع نصب على انها حال من فاعل تصدي
مفتررة لجهة الانكار ويجوز ان تكون كلمة ما استهامة على معنى اي شيء عليك ان لا يترك بالاسلام من
تدعوه اي لشيء عليك فيه فيؤول المعنى الى كونها نافية وقوله له يسمى حاك من فاعل جاءك وقوله وهو يخشى
جملة حالية من فاعل يدعى على ان يدخل اي يسمى حال كونه خائفاً من الله تعالى ان يقصر في أداء شيء من
تكاليفه وما اوجبه عليه **قول له** الاشعار بان العتاب على اهتمام قلبه بالفتى وتلويده عن الفقير **لأن**
بجود تعيس الوجه والتولي عند ووجه الاشعار انه تعالى ذكر التصدي له بوصف الاستغناء فأشهر ذلك ان سبب
العتاب على تصدي عليه الصلاة والسلام هو جعل تصديه متعلقاً بالتسني وكذا وصف التلهي عنه بالصعي
الى الخير والافتقار والخشية يدل على ان سبب العتاب هو التلهي عن من اتصف بالوصف المذكور والظاهر
ان المراد بالفتى المستغنى عما دعى اليه من التزكي بالايان والطاعة والفقير الطالب المحتاج الى ذلك فانه عليه
الصلاة والسلام حاشاه ان يكون تصديه للصناديد لاجل شدتهم وكثرة اموالهم وتلويده عن الاعمى لعدم وقد
ما له **قول له** ردع عن العتاب عليه **وهو** تلويده عليه الصلاة والسلام عن جاءه يسمى وهو يخشى وتصديه
ان استغنى عن الحسن انه قال لما تلا بعبريل عليه الصلاة والسلام على النبي صلى الله عليه وسلم هذه الآيات ماد
ووجه كانه السلف فيه ان ما يتنظر ماذا يحكم الله تعالى عليه فلما قال كلاسرى وانكشف **قول له** والضمير ان
اي ضمير انها وضمير ذكره فان كانا لقرآن يكون وجه ارتباط هذه الآية بما قبلها انه تعالى لما ذكر استغناء الصناديد
من قبول ما دعاهم اليه عظم شأن القرآن ووصفه بأنه هدى للناس وتذكراً لهم وليس شرفه وعلو قدره بقبول
المستأيد اياه حتى تهالك على قبولهم اياه بل ان شرف انطلق بقبولهم اياه واتعاطهم به فن شاء اتعاط به فاقصر
على تبليغه اليهم ودع الحرص على قبولهم واتعاطهم واياك ان تعرض عن آمن به تطيباً باللوب من استغنى عنه
وان كان الضمير ان للعتاب يكون وجه الارتباط انه تعالى لما عاتب النبي صلى الله عليه وسلم على ما وقع منه
من الاهتمام بالاسلام الصناديد تشعبته قلة المبالاة بشأن ضعفاء المساكين مع جلالة قدره الشريف عنده تعالى عقبه
بقوله ان هذه المعانية تذكروا اي موعدة للمساكين فاتعظوا بها وبعاشروا بها بطالب تحلية النفس بالاخلاق الحميدة
والادب المرضية ولازموا باجلال الفقراء الطاهرين زكية نفوسهم عن المعاصي وتحلية افعالهم **قول له** صفة
لذكرة **قول له** فيكون قوله فن شاء ذكره جملة معترضة بين المصنف وموصوفها وان كان في صحف خبراً ثانياً لقوله انها تكون
الجملة معترضة بين الخبرين **نقل** عن صاحب الكشاف انه انكر كونها اعتراضاً وقال شرط الاعتراض ان يكون
بالواو او مجرداً عنها واما الاعتراض بالفاء فغير مفهوم واجيب بان هذا النقل منه بتا في ما صرح به ان محسرى
في قوله تعالى فلما اتوا اهل الذکر ان كنتم لانتمون في سورة الضل من انه من الاعتراض على بعض الوجوه
ويحتمل ان يكون في صحف حالاً من ضمير انها وعلى التقديرين لا يوقف على قوله فن شاء ذكره ويوقف عليه ان جعل
في صحف خبر مبتدأ محذوف اي هي في صحف وهو جمع صحيفة وهي الصحف التي اتفق عليها الملائكة من الوحي وهي
مكرمة عند الله مرفوعة في السماء ويحتمل ان يكون المراد بالصحف صحف الانبياء عليهم الصلاة والسلام بقوله
تعالى ان هذا في الصحف الاولى وهي صحف الانبياء المتقدمين اثار المصنف الى الاحتمالين بقوله كسبه من الملائكة
او الانبياء يلصقون الكتب من الوحي او الوحي والسفرة كالكسبة لفظاً ومعنى جمع سافر وهو الكاتب من سفر
اذا كتب والسفر بالكسر الكتاب وبالفتح مصدر بمعنى الكتابة **قول له** او سفر آية **عطف** على قوله كسبه اي
ويحتمل ان يكون سفره جمع سافر بمعنى سفير وهو الرسول الذي شأنه السفارة والتبليغ والى المعين اثار المصنف بقوله
جمع سافر من السفر او السفارة وهي الرسالة امامن الله تعالى الى الرسل فيكون السفارة الملائكة وامامن الله تعالى**

(وما عليك الا يترك) وليس عليك بأس
في ان لا يترك بالاسلام حتى يترك الحرص
على اسلامه الى الاعراض عن اسم ان عليك
الا البلاغ (واما من جاءك يسمى) يسرع
طالباً للخير (وهو يخشى) الله واذية
الكفار في آياتك او كبرية الطريق لانه اخص
لاقائله (فانت عنه تلهي) تشاغل فقال
لهي منه وتلهي وتلهي وامل ذكر التصدي
والتلهي للاشعار بان العتاب على اهتمام
قلبه بالفتى وتلويده عن الفقير ومثله لا ينبغي له
ذلك (كلا) ردع عن العتاب عليه او عن
معاودة مثله (انها تذكروا فن شاء ذكره)
حفظه او اعط به والضمير ان لفقراء ان
او العتاب المذكور وتأنيث الاول لتأنيث
خبره (في صحف) مثبته فيها صفة لتذكروا
او خبرتان لان او خبر محذوف (مكرمة)
عند الله (مرفوعة) مرفوعة القدر
(مطهرة) منزهة عن الهوى الشياطين
(بأيدى سفرة) كسبه من الملائكة والانبياء
يلصقون الكتب من الوحي او الوحي او سفر آية
يسفرون بالوحي بين الله تعالى ورسوله او الامة
جمع سافر من السفر او السفارة

الى الامة فالسفرة بهذا المعنى هم الرسل من البشر **قوله** والتركيب للكشف اي تركيب حروف السفره سواء كان من السفر بمعنى الكتابة او من السفارة بمعنى الرسالة والتبليغ يبي عن معنى الكشف والتبيين اما على الاول فلان في الكتابة معنى الكشف والنوضح ويقال للكتاب سفر وللكتاب سافر لان كل واحد منهما بين الشيء ووضعه واما على الثاني فلان السفر يبر عن مرسله ويكشف عن حكمه ولما ذكر السفره اثني عليهم بوصفين الاول انهم كرام اي يكرمون عند الله تعالى والثاني انهم بررة اي اتقياء مطيعون فان كل واحد من الملائكة والانبيا عليهم الصلاة والسلام كذلك قال الامام فوله تعالى مطهرة بأيدى سفره يقتضى ان تكون طهارة تلك الصحف انما حصلت بأيدى هؤلاء السفره فقال القفال في وجهه انها لما كانت لا عسها الا ملائكة مطهرون قيل ذلك وهو قصر اضافي والمراد تفرقه عن ايدى الشياطين كما اشار اليه المصنف بقوله سزاهة عن ايدى الشياطين وما ذكر من قول الامام سبى على ان تكون البيا في قوله تعالى بأيدى سفره متعلقة بمطهرة وليس يلزم لجواز تعلتها بمخدوف هو صفة لصف اي صحف كائنة بأيدى سفره ويجوز ايضا تعلتها بما ملق به كلمة في قوله في صحف اي انها مثبتة في صحف كذا بأيدى سفره كذا **قوله** دعاء عليه باشع الدعوات فان القتل اشد شر وأشد شهمة فان قيل الدعاء على الانسان انما يليق بالعاجز والقادر على كل شى كيف يليق به ذلك اجيب بان ذلك ورد على اسلوب كلام العرب فانهم اذا انكروا فعل احد يقولون قتله الله والمقصود بيان انهم استحقوا اعظم انواع العقاب حيث اتوا باشع القبائح فانه تعالى لما وصف الصناديد بالاستغناء عن الهدى والتمادي في الاغترار بهم من اسباب الردى وهددهم بقوله فن شاء ذكره بحجب عبادته المؤمنين من ترفع الكفار عن التذكر والاعتاظ بهذه التذكرة اللطيفة والتذكر الحكيم كأنه قيل اي سبب في هذا الاستغناء والترفع مع ان اوله نطفة فطرة وآخره جيفة مذرة وهو في ايام الوتئين حامل العذرة فقال كل الانسان ما اكفره وهو صبغة نجس والتجيب حالة انفعالية تعرض للنفس عند مشاهدة ما خلق سيده فهو تعالى مغر عن ذلك فذلك تعجب من الله تعالى لخلقته اي اعجبوا من كفره بالله تعالى مع وضوح دلائل الوهيته ووحدايته وكال قدرته ونفاذ مشيئته ومن كفر بجلال نعمه مع معرفته بكثرة احسانه اليه من يد خلقه الى ان يتوارى في قبره ويحتمل ان تكون كلمة ما في ما اكفره استغناء به ويكون معنى الاستغناء فيه التبريع والتوبيخ اي اى شى حمله على الكفر قال المفسرون زالت الآية في صفة بن ابي لهب وقيل المراد بالانسان الصناديد الذين اقبل عليه السلام عليهم وترك ابن ام مكتوم بسببهم وقيل المراد ذم كل كافر ترفع بسبب غناه على القراء لقرهم لانه تعالى انما ذمهم استؤمهم فوجب ان يم الحكم بسبب عموم العلة **قوله** بيان لما انتم عليه ليتضح كفره بنم الله تعالى واتدأ باول ما انتم به عليه من مبدأ حدوثه وهو خلق مثل هذه الصورة البهية من مثل تلك المادة الخيرة لكون هذه النعمة اصلا لجميع النعم المتعلقة به الى آخر عمره والخصوصية وصف للنعمة التي ينها بقوله من مبدأ حدوثه فان حدوث من هو في احسن تقويم من مثل تلك المادة نعمة جليلة ولا وجه لجعلها وصفا للنم عليه لان النعمة المذكورة ليست مخصوصة بالانسان الذي دعى عليه بقوله قتل الانسان ضرورة ان ما فيه من التعريف ليس للاستغراق ولا انفس الحقيقة فلا بد ان تكون الاشارة الى حصة معينة تمينا نوصيا او شخصيا **قوله** والاستغناء للتصغير اي تحقير عمله للاشارة بان كل من كان اصله مثل هذا الشيء الخفير كيف يليق به التكبر والكفران بحق من انعم عليه بهذه النعمة الجليلة كما قال الحسن كيف تكبر من خرج من سيل البول مرتين **قوله** فهايا لما يصلح له من الاضداد والاشكال لما كان خلق الشيء عبارة عن احداثه على وفق التقدير كان متفرعا على التقدير وقد جعل التقدير في الآية متفرعا على الخلق حيث قيل خلقه فقدره فلذلك فسر التقدير المخلوف على الخلق بالتهيئة فان التقدير قد يستعمل بمعنى التهيئة ايضا فيقال قدره فقدره بمعنى هياه تهيأ فالمعنى احداثه احداثا راعى فيه التقدير الازلي في حده مما يتعلق باعضائه واشكاله وكيانه وكيفياته فهايا لما يصلح له من الاحوال الصارضة له والمصالح المتعلقة به في بابي الدين والدنيا **قوله** او قدره الخوار اي ويجوز ان تكون القاء الترتيب في الذكر بان يكون قوله فقدره تفصيلا لما اجل بقوله من نطفة خلقه فانه وان وقع جو بالقوله من اى شى خلقه لانه اجل فيه كيفية خلقه من النطفة فحصل ذلك الجميل بقوله فقدره اي قدر في حق ذلك الخلق الخوار او نطفة ثم صلقة الى آخر خلقه ذكر الوائى شقيا او سعيدا وانما عطفه بالفاء لان التفصيل بمعنى الاجال **قوله** والهمه ان يتنكس اي يتقلب عن الهيئة التي كان الجنين عليها في بطن امه فان رأسه وهو في بطن امه كان الى جانب

والتركيب للكشف قال سفره المرأة اذا كشفت وجهها (كرام) اعزاه على الله تعالى او مستغنيين على المؤمنين يكملونهم ويستغفرون لهم (بررة) اتقياء (قتل الانسان ما اكفره) دعاء عليه باشع الدعوات ونجس من افراطه في الكفران وهو مع قصره يدل على سخط عظيم وذم بليغ (من اى شى خلقه) بيان لما انتم عليه خصوصا من مبدأ حدوثه والاستغناء للتصغير ولذلك اجاب عنه بقوله (من نطفة خلقه قدره) فهايا لما يصلح له من الاضداد والاشكال او قدره الخوار الى ان تم خلقه (ثم السيل بسره) ثم سهل يخرج من بطن امه بان فتح قوية الرحم والهمه ان يتنكس

صدرته ورجليه الى جانب رجلها وكانت فوية الرجم غير متوجهة قبل وقت الولادة فاذا جاء وقت الولادة انفتحت فوية الرجم وانكس المولود بان قلبه وتصير رجلاه الى جانب صدرته ورأسه الى جانب المخرج فيخرج رأسه اولاً ولا يخفى ان ما ذكر تسهيل لسبيل الخروج فانه لو لا الاتساع والانتكاس لما نأى الخروج **قوله** او ذل له سبيل الخير والشر اي ويجوز ان يكون المراد تسهيل الذي يختار سلوكه من طريق الخير والشر وتيسيره الاقدار على سلوكه وتمكينه منه والهداية الى ما فيه كمال واحد منهما بعثة الانبياء وازال الكتب واعطاء القتل للميرز والقوى والاعضاء المستوية **قوله** وتعريفه باللام يعني ان الكلام في الانسان المدعو عليه وبيان ما اتم عليه فلما نسب القام ان يقال ثم يسريه باضافة السبيل اليه الا انه عرف باللام للاشعار به غير مخصص به بل هو سبيل عام لجميع المكلفين من الانس والجن على المعنى الثاني والحيوانات ايضا على المعنى الاول **قوله** وفيه على المعنى الاخير اجماع وجه الامانة لما فر السبيل بسبيل الخير والشر فهم ان المكلف مادام في هذه الدار فهو ابن السبيل وان سبيله يؤذيه اما الى خير واما الى شر اي الى دار الجزاء بالنواب والعقاب والدار الآخرة هي الدار التي يقربها ويؤيد حل السبيل على هذا المعنى انه حينئذ يحسن انتظام ما بعد هذه الآية بها **قوله** وعد الامانة والاقبار في النعم لما جعل قوله تعالى من اي شيء خلقه الى قوله كلامه وقال بيان ما اتم الله تعالى به على الانسان وكفرانه به وخفى وجه كون الامانة والاقبار نعمة بين وجه ذلك بان الامانة وصلة في الجملة الى الحياة الابدية وبان الاقبار تكريمة وصيانة لبيت من كونه طعمة للسياح وانما قال وصلة في الجملة لان كونها وصلة الى ما ذكر انما هو بالنسبة الى المؤمن لا المكافر لا يقال الكلام ههنا في الكافر بقرينة قوله قتل الانسان ما اكفره فكيف تعد الامانة نعمة في حقه مع ان الموت في حقه مفتاح لكل بلاء ومحنة لا نأقول الامانة في نفسها شأنها ان تكون نعمة لبيت يتخلص بها من جهنم الدنيا الى سعة عالم الآخرة وكونها نعمة في حق الكافر انما هو من سوء اعتقاده وسينات اعماله **قوله** والامر بالقبر منصوب بالعطف على الامانة فان قول من اي شيء استفيد الامر بالقبر والحال انه ليس ههنا صيغة للامر قلنا هو مستفاد من قوله تعالى فأقبره فانه يقال قبر الحى الميت يقبره من باب نصر اذا دفنه يدنه والقبر هو الدفن بيده ولا يقال اقبر الميت الا اذا امر غيره بان يجعله في القبر فالمقبر هو الله تعالى لانه هو الامر بان يدفن اموات بني آدم في القبور اكرام لهم وانهم لو اتوا على وجد الارض كسائر الحيوانات انصاروا وجزراً للطيرو السباع والمراد بالانشار الاحياء والبعث مقول من نشر الميت ينشر نشورا اذا عاش بعد الموت **قوله** غير متعين في نفسه اي كما انه غير متعين في علما ولعل الوجود فيه ان تعين الوقت في نفسه متفرع على بقاء الافلاك وحركاتها وتكوير الليل والنهار ونشور الاموات انما يكون بعد خراب العالم فلا سبيل لنا ان نقول ان وقت النشور متعين في نفسه وان لم نعلم بخصوصه لان تعين الوقت في نفسه فرع تحققه ومالم يتحقق في نفسه كيف يحكم عليه بانه متعين في نفسه بخلاف الامور الواقعة حال بقاء العالم على حاله فان الموت مثلا وان لم يتعين وقت وقوعه بالنسبة اليها الا انه متعين في نفسه من حيث انه لا يقع الا في حد معين من حدود الزمان **قوله** لم يقض بعد من لدن آدم عليه الصلاة والسلام الى هذه الغاية اشارة الى ان في ما توقعنا وانتظارا ولذلك قال تعالى لما يقض ولم يشل لم يقض لان قضاء الأمور به كان متوقفا في ذلك من كل احد لتعاضد دلائل وجوبه عليه وتحقيق ما هو مناط التكليف فيه من العقل والتمييز وسلامة القوى الظاهرة والباطنة ومعنى بعد في مثل هذا الموضوع بالفارسية ههنا هو كان اصله بعدما مضى من الزمان الى هذا الوقت ثم حذف المضاف اليه فيني بعد على الضم وقوله من لدن آدم الخ يدل من قوله بعد جبي به ابرازا لمعنى التوقع المدلول عليه بلفظ ما نقل الامام عن مجاهد انه قال في تفسير الآية لا يقضى احد جميع ما كان مفروضا عليه ابداه وشارة الى ان الانسان لا ينفك عن تقصير اليه ثم قال وهذا التفسير عندي فيه نظر لان قوله لما يقضى الضمير فيه عائد الى المذكور السابق وهو الانسان في قوله قتل الانسان ما اكفره وليس المراد من الانسان ههنا جميع الناس بل الانسان الكافر المذموم التكبيرة فانه لم يقض ما امره الله تعالى به من ترك الكفر والتكبر بان يتأمل في دلائل الله تعالى وتدبر في عجايب خلقه وبنات حكمته فكيف يصح ان يقال في تفسير الآية لا يقضى احد ما كان مفروضا عليه وكلمة ما في قوله ما امره موصولة وعائدها يجوز ان يكون محذوفا والتقدير ما امره به فحذف الجار اولاً في ما امره عو ثم حذف العائد ثانياً ويجوز ان يكون باقيا ويكون المحذوف من الهادين هو العائد الى الانسان والباقي هو العائد الى الموصول فاعرفه

او ذل له سبيل الخير والشر ونصب السبيل يفعل بفسره الظاهر للبالغة في التيسير وتعريفه باللام دون الاضافة للاشعار بانه سبيل عام وفيه على المعنى الاخير اجماع بان الدنيا طريق والمقصود غيرها ولذلك عقبه بقوله (ثم امانه فأقبره ثم اذا شاء أنشره) وعد الامانة والاقبار في النعم لان الامانة وصلة في الجملة الى الحياة الابدية والهديات الخالصة والامر بالقبر تكريمة وصيانة عن السباع وفي اذا شاء اشعار بان وقت النشور غير متعين في نفسه وانما هو موكول الى مشيئة تعالى (كلا) رددع الانسان عما هو عليه (لما يقض ما امره) لم يقض بعد من لدن آدم الى هذه الغاية ما امره الله باسمه اذ لا يخلو أحد من تقصير ما

وقس عليه امثاله بما انه تعالى لما ذكر خلق ابن آدم من شئ حقير قليل وهو اول ما انعم به عليه في مبدأ حدوثه ثم ذكر
بعض ما يترتب عليه من النعم الموجبة لشكر ليتضح ان تكذيبهم وكفرانهم في غاية القباحة والشناعة ذكر بعده
ما انعم به عليه من النعم انظار بجنة وامره بالنظر اليه والتأمل فيه فقال فلينظر الانسان الى طعامه الذي يعيش به كيف
دبرنا امره ولا شك انه موضع للاعتبار **قوله** اتباع لنعم الذاتية بالنعم الخارجية **قوله** فان ما ذكر الى هنا من
النعم الموجبة لشكر نعم ذاتية متحققة في نفس الانسان وهي خلقه بانزال النطفة من صلب الابهاء الى ارحام الامهات
وتصوره بأحسن الصور والهيئات وما يعاقب عليه من الاطوار والحالات الى ان ينتهي الى دار الابد وما ذكره
ههنا من خارجة عند محتاج اليه الانسان في معاشه وبين انه كيف دبر في خلق طعامه الذي هو قوام حياته واغوى
اسباب معاشه التي يستعملها لموائمة وذكر ان ذاته كما تكون بزول ماء الرجل الى رحم المرأة كذلك طعامه انما
يتم عمل بزول الماء من السماء الى الارض وما يقع من التدبيرات المتعلقة بنواده من الارض وبلوغه الى اقصى
مكانه **قوله** قرأ ما عدا الكوفيين انا صبينا بكسر التهمزة على الاستئناف وقرأ الكوفيون بقصها على ان الجملة بدل من
الطعام كأنه قيل فلينظر الانسان الى انا صبينا اثناء فان تكون الطعام وحدثه من الارض بالاسباب المذكورة
وكيفية حدوث المطر وبقائه معلقا في جوف السماء مع كثرة وغاية ثقلة وغير ذلك مما يجهل العقل عن ادراكه والمعنى
فلينظر كيف حولنا احوال طعامنا كما حولنا احوال نفسه في بدء خلقه وجعله من بدل الاشتغال لان انصباب الماء
وانشقاق الارض سبب لحدوث الطعام فيكون بينهما اشتغال السببية فان الواجب في بدل الاشتغال ان يكون بينهما
علاقة بغير الكلبة والجزئية وقد حصلت * والكراب قلب الارض المحرث **قوله** واستد الشق الى نفسه **قوله**
اي جعل اسناد الشق بمعنى الكراب اليه تعالى مجازا مع انه تعالى هو الموجود لجميع الاشياء من الجوهر والاعراض
لكونه اسنادا الى غير ماهولة لان المراد بما هو له ما يكون معنى الفعل قائما به وصفه وحقه ان يستد اليه سواء كان
محرر قاله او لغيره وسواء كان صادرا عند اختياره كضرب او لا كضرب ومات فاسناد نحو الضرب الى من قام به
حقيقة والى موجده الذي هو الباري تعالى مجازا ولا شك ان شق الارض قائم بمن حرثها وقلبها **قوله** لانها
نفضت مرة بعد اخرى **قوله** فصارت لكثرة قضبها كأنها عين النضب فسميت قضبا باللفظية **قوله** عظما **قوله**
الغلب جمع اغلب او غلبا كجمع اجمع او حرا واصفه في وصف الرقاب يقال رجل اغلب واسد اغلب
اي غليظ العنق وامرأة غليظة اي غليظة العنق وجماعة غلب اي غلاظ الاعناق ذكر المصنف في وجه توصيف
الحدائق بالغلب قولين الاول ان الطريقة الواحدة سميت غلبا توصيفا لها بوصف مجموع اشجارها المنتفخة المتكثرة
بحيث صارت كأنها شئ واحد ضخم عظيم يشبه الرقبة الغلبا فالطريقة الواحدة لما وصفت بالغلبا بهذا الوجود
وصفت الحدائق بالغلب والقول الثاني انه وصفت الحدائق بالغلب لكونها ذوات الاشجار الغلاظ الرقاب فوصفت
بوصف اشجارها **قوله** ومرعى **قوله** المرعى الذي لم يزرعه الناس سوى ايمان الله بؤب اي بؤم ويقصد جزء
لاجل الدواب والاب والام اخوان والجمعة بالضم طلب المكلا في موضعه واما لانه بؤب وبؤب فارعى على انه
من اب لكذا انا تبارك **قوله** تعالى متاعا لكم ولانعامكم **قوله** اي تمتعا منسوب على انه مقبول له لقوله فالتبا
اي التبا ذلك كانه بمنزلة لكم **قوله** وصفت بها مجازا **قوله** فان الصاخة اسم فاعل من قولهم صحح حديثه اي
اصفى واستمع فهو صاخ اي مصغ ومسمع والتمعة ليس من شأنها ان تصفى وتسمع بل الناس هم الذين يصحون لها
فاسند الاصغاء والاستماع الى التمعة المعموعة مثل عيشة راضية اي مرضية وقيل سميت صحيحة القيامة صاخة
لانها تصحح الاذان اي تصفيها لشدت صوتها يقال صحح الصوت الاذن بصحتها صحفا فهو صاخ اذا اصحوا فعلى هذا
يكون الاسناد حقيقيا ووجه ارتباط الآية بما قبلها انه تعالى لما بين ما انعم به على الانسان من النعم الذاتية والخارجية
تويضا وتقريرا لمن كفر بها وحثا على شكرها بالاعان والطاعة شرح بعده احوال القيامة المناسبة بين شرحها وبين
تعداد النعم المذكورة في كونها داعية الى الاعان والطاعة فان الانسان اذا سمع احوال القيامة خاف فبدعوه والحوف
منها الى التأمل في دلائل الحق فقال فاذا جاءت الصاخة وجواب اذا محذوف بدل عليه قوله يوم يفر المرء الى
قوله انكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه والتقدير فاذا جاءت الصاخة اشتغل كل احد بنفسه وقوله يوم يفر المرء بدل
من اذا ولا يجوز ان يكون يغنيه عاملا في اذا ولا في يوم لانه صفة لشأن ومعمول الصفة لا يتقدم على الموصوف
قوله اول المحذر من مطالبهم بما انعمت في حقهم **قوله** بان يقول الاخ لم تواسني بمالك ويقول الابوان قصرت في برنا

(فلينظر الانسان الى طعامه) اتباع لنعم
الذاتية بالنعم الخارجية (انا صبينا الماء صبا)
استئناف مبين لكيفية احداث الطعام وقرأ
الكوفيون بالفتح على البدل منه بدل الاشتغال
(ثم شققنا الارض شقا) بالنبات او بالكرباب
واستد الشق الى نفسه اسناد الفعل الى
السبب (فانبتنا فيها حبا) كالخنة والشعير
(وعنبا وفضيا) يعنى الرطبة سميت بمصدر
قضبه اذا قطعت لانها تقضب مرة بعد
اخرى (وزيتونا ونخلا وحدائق غلبا)
عظما وسميت به الحدائق لشكائنها وكثرة
اشجارها واللام ذات اشجار غلاظ مستعارة
من وصف الرقاب (وفاكهة وأبا) ومرعى
من اب انا ام لانه يؤم ويقبض او من اب
لكذا اذا تبارك لانه منهين لمرعى او فاكهة
بابسة قوب تشبه (متاعا لكم ولانعامكم)
فان الانواع المذكورة بعضها طعام وبعضها
علف (فاذا جاءت الصاخة) اي التمعة
وصفت بها مجازا لان الناس يصحون لها
(يوم يفر المرء من اخيه وامه وابه وصاحبه
وبنيه) لاشتغاله بشأنه وعمله بانهم لا يفتعون
اول المحذر من مطالبهم بما انعمت في حقهم

والصاحبة أظعنى الحرام وفعلت وصنعت والبتون لم تؤدبنا ولم نعلمنا وقبل أول من يفر من أخيه هابيل من قاييل لانه العاصي ومن ابويه ابراهيم ومن صاحبه نوح و لوط ومن ابنه نوح عليه الصلاة والسلام **قوله** وتأخير الأحب فالأحب للأحب **قوله** اي في بيان اشتغال كل احد بنفسه فانه بدأ بالأخ لانه شقيقه ثم بالابوين لانهما أقرب اليه من الأخ ثم بالصاحبة والبيتين لانهم ألتصق بالصلب وألتصق بالنفس كأنه قيل يفر من أخيه وكيف لا يفر منه وهو يفر من ابويه وكيف لا يفر منهما وهو يفر ممن هو أحب اليه منهما وهو الصاحبة والبتون **قوله** وقرى بعينه **قوله** بتفتح الياء وبالعين المهملة من قواهم هنائي الامر اي أهمنى وقصدنى ثم انه تعالى لما ذكر احوال يوم القيامة واهوالها بين ان المكلفين فيه على قسمين وميز احدهما عن الآخر بما يمرض لوجوههما يومئذ يقال اسفر الصبح اذا اضاء والغبرة الغبار والقوة سواد كالسحان ولا ترى او حش من اجتماع الغبرة والسواد في الوجه كما اذا اغبر وجه الزنجي فكأنه تعالى جمع في وجوههم بين السواد والغبرة كما جمعوا بين الكفر والنجور وفي الحديث ان البهائم اذا صارت ترابا يوم القيامة يذرى ذلك التراب في وجوه الكفار **قوله** سورة عبس بحمد الله وعونه

سورة التكوير مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله من كورت العمامة **قوله** التكوير التلخيص على وجه الاستدارة كتكوير العمامة تقول كرت العمامة على رأسى اكورها كوردا وكورتها تكويرا اذا لففتها فالتلوى واللف والكور والتكوير واحد وجعل تكويرها بمعنى لفها وشبهها عبارة عن رفعها عن مكانها لكون الرفع من توابع التكوير لان التوب اذا اريد رفعه لى **قوله** اولف ضوءها **قوله** عطف على قوله لغت اي ويجوز ان يكون معنى كورت كور ضوءها بتقدير المضاف او على اسناد فعل الخلل الى المحل لان تكوير الضوء وذهاب انبساطه في الاقاني انما يكون باذهاب نفسها لانها مادامت باقية يكون ضوءها منبسطا غير مطوف ثم فسر التكوير بالانقياد والاسقاط ويؤيده ما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال يكور الله تعالى الشمس والقمر والنجوم يوم القيامة في البحر ثم يبعث عليها بحاد بورا فتنضربها فتصير نارا ومن ابى حريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ان الشمس والقمر والنجوم والنيران في النار يوم القيامة ولما ذكر هذا الحديث عند الحسن قال وما ذنبهما قال انى احدتلك عن رسول الله صلى الله عليه وسلم فسكت الحسن قال الامام سؤال الحسن ساقط لان الشمس والقمر جادان والقواهما في النار لا يكون سببا لمضرتهما ولعل ذلك بصيربينا لزيادة الحر في جهنم فلا يكون هذا الحديث على خلاف القتل ذكر الله تعالى ههنا اثني عشر شيئا وقال اذا وقعت هذه الاشياء فهناك عملت كل نفس ما حضرت فكلمة اذا في قوله اذا الشمس كورت وفيما عطف عليه عاملها وانصبها قوله تعالى في آخر المعطوفات عملت نفس وارتفاع الاسماء الواقعة بعد اذا على انها تفاعيل ملء يسم فاعله المضرة بما بعدها عند البصريين فانهم لا يجوزون ان يلى اذا غير الفعل وقال الكوفيون انها مفعول فوعه بالابتداء والافعال التي بعدها اخبارها بناء على ان التقدير خلاف الاصل والجملة على المذهبين في محل الخبر باضافة اذا اليها **قوله** انقضت **قوله** اي تساقطت وتناثرت الجوهري انكدر اي اسرع وانقضت قال تعالى واذا الكواكب انتثرت فان السماء تطرر وتذبحومها فلا يبقى في السماء نجم الا وقع على وجه الارض قال عطاء وذلك انها كانت في قناديل معلقة بين السماء والارض بسلاسل من نور وتلك السلاسل بايدي ملائكة من نور فاذا اجات من في السموات ومن في الارض تساقطت تلك الكواكب من ايدي الملائكة لانه قد مات من يسكنها **قوله** ابصر خرابان فضاء فانكدر **قوله** الخرابان بكسر الخاء المجرمة جمع خرب بفتحين وهو ذكر الحبارى والبيت للحجاج عمر بن عمر النبي وآتاه

- اذا الكرام ابتدروا والباع يدرو
- تقضى البازي اذا البازي كسر
- داني جناحيد من الطرد فر
- ابصر خرابان فضاء فانكدر

الباع قد رمد البدين يعبره عن الكرم يقول اذا الكرام ابتدروا وتصاروا فعل المكرم يدرو اي اسرع اليه كما نقض البازي على الحبارى يقال كسر الطائر جناحيد اذا ضمهما حين ينقض وقوله تقضى البازي مصدر منصوب بزاع الخفافى اصله تقضض لما كثرت الضادات ابدلت الاخيرة ياء **قوله** من كدرت الملك فانكدر **قوله** الكدر خلاف الصغو يقال كدر الماء يكدر كدرا فهو كدر من باب علم وكدر يكدر كدورة بضم العين فيهما بمعنى وكدره غيره فانكدر وتكدر التجم عبارة عن زوال نوره وضوئه **قوله** سيرت عن وجه الارض **قوله**

وتأخير الأحب فالأحب للأحب **قوله** وتأخير الأحب فالأحب للأحب كأنه قيل يفر من أخيه بل من ابويه بل من صاحبه وبنيه (لكل امرئ منهم يومئذ شأن يغنيه) يكفيه في الاهتمام به وقرى بعينه اي سمه (وجوه يومئذ مسفرة) مضيلة عن اسفر الصبح اذا اضاء (ضاحكة مستبشرة) بما ترى من النعيم (ووجوه يومئذ عليها غبرة) غبار وكدورة (ترهقها قفرة) يغشاها سواد وظلمة (اولئك هم الكفرة الضعيرة) الذين جمعوا الى الكفر النجور فلذلك يجمع الى سواد وجوههم الغبرة قال عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة عبس جاء يوم القيامة ووجهه ضاحك مستبشر

سورة التكوير مكية وآياتها
تسع وعشرون
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا الشمس كورت) لغت من كورت العمامة اذا لففتها بمعنى رفمت لان التوب اذا اريد رفعه لى اولف ضوءها فذهب انبساطه في الاقاني وزال اثره أو ألتقت من فلكها من طعنه فكورته اذا ألتقاء مجتمعا والتركيب للادارة والجمع وارتفاع الشمس فعل يفصره ما بعدها اولى لان اذا الشرعية تطلب الفعل (واذا النجوم انكدرت) انقضت قال ابصر خرابان فضاء فانكدر او ظلت من كدرت الماء فانكدر (واذا الجبال سيرت) عن وجه الارض او في الجبوت

اي قفعت فصارت هباء منبثا وسيرت في الجوق كالحصاب لقوله تعالى وهي تمر بالصحاب وقيل سيرها نحويلها من
صفة الجارية يجعلها كشيء مهبل اي رملا سائلا كالعين وعباء منبثا والعشار جمع عشرة كنفاس جمع نفاث
وهي الناقة التي اتي على حياها عشرة اشهر من يوم ارسل عليها الفحل ثم هراسها الى ان تضع تمام السنة وقيل
هو اسمها بعدما وضعت ايضا ومن مادة العرب ان يسوا الشيء باسمه المتقدم وان كان قد جاوز حد ان يسمى به
وخص العشار بالذكور لانها اعز الاموال عند العرب وانها معظم اسباب معاشهم وتعطيلها تركها واهم الهامن غير
راع اشتغالا بانفسهم عند مجيء امارات قيام الساعة **قوله** او الصائب اي ويجوز ان يراد بالعشار
الصائب تشبيها لها بها والعشار وان كان مجازا في هذا المعنى الا ان حمله عليه يوجب كثرة مناسبة هذه القرينة
لما قبلها وشاع عند العرب تشبيه الحصاب بالحامل لقوله تعالى فالحاملات وقرا كما مر في سورة والذاريات
والتعطيل الاعمال ومنه قيل للمرأة عاقل اذا لم يكن عليها حلي والوحوش جمع وحش وهو اسم لما لا يتانس
من حيوان البر وفمر حشرها ثلاثة اوجه الاول ان يجمعوا حول ذلك اليوم من كل ناحية بحيث يختلط بعضها
ببعض وبالانس مع كمال الفترة بينهما وتفرقها في الصحارى والغفار والثاني ان يجمع احياء بعد الموت ايخص
ابعضها من بعض فانه قد ثبت انه تعالى يحشر الوحوش كلها فيخص للجسماء من القرناء ثم يقال لها موتى فموت
والثالث ما روى عن ابن عباس ان حشر اليها تم موتها **قوله** اذا اجفت السنة يقال اجف به اي
ادبه واستأصله والسنة الفعط وبناء التفعيل هنا يحتمل ان يكون لتكثير الفعل وتكريره والتعرض لحشر
الوحوش بالمعنى الاول للدلالة على هول ذلك اليوم فان اجتماع الاضداد مع كمال الفترة بينها انما يكون لهول عظيم
وبالمعنى الثاني لتأيد حشر المكلفين فان الحيوانات اذا بعثت للقصاص تحقيرا لتقصي العدل لحشر المكلفين
من الانس والجن يكون اولي **قوله** اجبت او ماتت فان البحر في اللغة يكون بمعنى المل وبمعنى الاجاء
ايضا يقال سمرت الاناء وسمرت النور قيل في اجاء البحار انه تعالى يكوّر الشمس والقمر والنجوم في البحر يوم
القيامة ثم يموت عليها بحارها ويصير نارا وهو قوله تعالى واذا البحار سجرت وفي وجه امتلائها انه
تعالى خلق الآن بين البحار حاجزا لا يصل بعضها الى بعض كما قال تعالى مرج البحرين بينهما برزخ لا يبغيان
اي لا يتجاوزان حدلهما باغراق ما بينهما فاذا رفع الله ذلك الحاجز غاض الرعص في البعض واختلط العذب بالمح
وبالعكس فصارت النور كلها بحرا واحدا فسمت الارض كلها ثم ارتفع الحاجز الكائن بينهما يحتمل ان يكون
بان اندكت الجبال وتفتت اجزأؤها وصارت كالتراب الهائل الغير المتماثل فلا جرم تصب اجزأؤها الرقيقة
في اسفلها فتقبل في المواضع الغائرة من الارض فيصير وجه الارض مستويا فرقا تحت البحار وتصير الكل بحرا
واحدا مستويا على الارض وهذه الاحوال الست تكون في مبادي قيام الساعة على ما روى عن ابي بن كعب
رضي الله عنه انه قال ست آيات تكون قبل القيامة ينشا الناس في اسواقهم اذ ذهب ضوء الشمس فيظاهم كذلك
اذ تآثرت النجوم لبيظاهم كذلك اذ وقعت الجبال على وجه الارض فصرحت واضطربت الجن الى الانس والانس
الى الجن واختلطت الدواب والوحوش والطيرو ما ج بعضهم في بعض فيبثذذذقول الجن للانس نحن نأتكم بالخبر
فيطلقون الى البحر فاذا هوانا متأججة قال فيبظاهم كذلك اذ تصدعت الارض صدعة واحدة من الارض السابعة
السفلى ال السابعة العليا فيبظاهم كذلك اذ جاتهم الريح فآمتهم والله اعلم كذا في المسالم ثم اعلم انه تعالى شرع
في ذكر الاحوال التي تكون بهد قيام الساعة فقال واذا النفوس زوجت بالابدان بان ردت اليها وان يضم كل احد
الى من يشاكله وعامله في الخير والشر قبل ذلك حين تكون الناس ازواجا ثلاثة اي اصنافا ثلاثة السابون زوج
واصحاب اليمين زوج واصحاب الشمال زوج والشكل بالفتح المثل **قوله** نيكيا لو آتدها اي ان دفنها في القبر
وهي حية وهو جواب عما يقال مامعنى سؤالي المودة عن ذنبها الذي قتلت به مع ان الظاهر ان يسأل الوالد عن
قوله اياها وتقرر الجواب ان هذه الطريقة افطع في ظهور جناية الوالد وازام الجوز عليه فانه اذا قيل للموردة ان
القتل لا يجوز الا بذنب عظيم فاذا ذك وبأى ذنب قتلت فلا جرم كان جوابها اني قتلت بغير ذنب فيقتضضح الوالد
وبصيرته وتا وهذا كقوله تعالى لعيسى بن مريم انت قلت للناس اتخذوني وامى آلهين من دون الله فانه عليه الصلاة
والسلام لما اجاب بقوله سبحانه ما يكون لي ان افول ما ليس لي بحق ما قلت لهم الا ما امرتني به ان اعبدوا الله ربي
وربكم كان ذلك اشرف في نيكيت التصارى وفي نوبتهم **قوله** وقرى سألت اي يقح السين والنهزة على لفظ

(واذا العشار) النوق اللاتي اتي على
جلهن عشرة اشهر جمع عشرة (عطلت)
تركت مهجلة او الصائب عطلت عن المطر
وقرى بالتخفيف (واذا الوحوش حشرت)
جمعت من كل جانب او بعثت للقصاص ثم
ودت ترابا او اميتت من قولهم اذا جمعت
السنة بالناس حشرتهم وقرى بالتشديد
(واذا البحار سجرت) اجبت او مئتت
بتجبير بعضها الى بعض حتى تعود بحرا
واحدا من سجر النور اذا ملاء بالخطب
لصميه وقرأ ابن كثير وابوعمر وروح
بالتخفيف (واذا النفوس زوجت) قرنت
بالابدان او كل منها بشاكلها او يكادها وعلها
او نفوس المؤمنين بالطور ونفوس الكافرين
بالشياطين (واذا المودة) المدفونة حية
وكانت العرب تد البناث مخافة الاملاق
او لوق العار بهم من اجلهن (سئلت باى
ذنب قتلت) تيكيتا لو آتدها كنيكيت
التصارى بقوله تعالى لعيسى عليه الصلاة
والسلام انت قلت للناس اتخذوني وقرى
سألت اي خاصمت عن نفسها وانما قيل
قتلت على الاخبار عنها وقرى قتلت
على الحكاية

الماضي المتي للفاعل المستند الى ضمير الواحدة الغائبة على ان المودودة هي السائلة تسأل الله تعالى او تسأل قائلها
قائلة باي ذنب قتلت بضم تاء التكلم وحده فانه هو المناسب لكون المودودة هي السائلة لان الظاهر ان يحكى
كلامها بعبارةها وهذه القراءة ذكرها المصنف بقوله وقرئ قلت على الحكاية اي على حكاية قول المودودة كما مر
اي بعبارة حين سألت وقرئ ايضا سألت باي ذنب قتلت على لفظ الاخبار من الواحدة الغائبة على بناء المفعول
كقراءة الجمهور والظاهر ان يقرأ قلت على لفظ حكاية قول المودودة كما مر لانها هي السائلة كما ان الظاهر على قراءة
الجمهور ان يقال قلت على لفظ خطاب الواحدة لان الدائل حينئذ هو الله تعالى فالظاهر حينئذ ان يحكى قوله
تعالى بعبارة ولما ذكرت المودودة بالاسم الظاهر جاز الامر ان اسناد الفعل الى ضمير الغائب الذي هو عبارة عنها
وحكاية قول السائل بعبارة بان يقال في قراءة سألت قلت بضم التاء وفي قراءة سئلت قلت بكسر التاء
﴿ قوله وتشر وقت الحساب ﴾ اي تقع بعدما كانت مطوية فتعطاها الناس منشورة بأيمانهم وشمالهم
فيقف الانسان على ما فيها ويحصى عليه جميع اعماله فيقول مال هذا الكتاب لا يقدر صغيره ولا كبيرة الاحصاها
﴿ قوله للبالغة في الشراخ ﴾ يعني ان التشديد لتكثير العمل وتكريره او لتكثير محله او للبالغة في شدة التطاير اي
تطير الصحف وتقربها بين الاصحاب فالتشديد للبالغة في النشر بمعنى التفريق بحسب الكيفية انتهى ﴿ قوله قلت
وازيلت ﴾ بحيث ظهر ما وراءها وهو الجنة والعرش ﴿ قوله وانما صح الخ ﴾ اي صح ان تكون اذا المضافة
الى الخصال الواقعة قبل قيام الساعة معمولة لقوله علمت نفس مع ان كونها معمولة يستلزم ان تكون النفس مائة
بما احضرت من الاعمال في زمان وقوع الخصال الست المتقدمة وليست كذلك وانما تكون طالما بها بعد قيام
الساعة وتوضيح الجواب ان المراد بما هو المعمول لعلمت هو الزمان المتسع المحيط بتلك الخصال الاثني عشرة
وايتراء ذلك الزمان التسع هو زمان النفخة الاولى الذي هو زمان التكوين وما يتبعه الى ان يتم موقف الحساب
وتعلم كل نفس جزاء عملها وفي ذلك الزمان المتسع تعلم كل نفس ما احضرت في صحيفتها وما احضرت في موقف
المحاسبة وعند الميزان من آثار تلك الاعمال لان نفس الاعمال امراض لا يمكن احضارها كما انه قيل الزمان الذي
يقع فيه هذه الامور الاثنا عشرة بأمرها علمت فيه كل نفس ما احضرت ﴿ قوله ونفس في معنى العموم ﴾
جواب عما يقال من ان النكرة في سياق الاثبات للافراد او التوسعية للاستغراق والعموم والمقام مقام الاستغراق
والعموم لان العلم بما احضرت حاصل لكل نفس حينئذ لقوله تعالى يوم تجد كل نفس ما عملت من خير محضرا
وما عملت من سوء تود لو أن بينها وبينه امدا بعيدا لما معنى قوله علمت نفس بالتكبير في موضع الاثبات وبحصول
الجواب ان ما ذكر اكثرى لا كلي مطرد وان النكرة في سياق الاثبات قد يقصد بها العموم بمعنى المقام
كقافي قولهم نعمة خير من جرادة ونفس في الآية من هذا القبيل ثم انه تعالى لما فصل ما يكون في مبادئ قيام
الساعة قبل فناء الدنيا وبعده اقسام على ان القرءان العظيم قول رسول كريم قال فلا اقسام بالجنس الآية ترهيبا
للمشركين المتكبرين لهيبا والجزء اي تأملوا ما ذكر تعلموا انه كلام الهي منزل من عند الله تعالى على رسوله
بواسطة رسول كريم موصوف بما ذكر من الاوصاف وكلمة لافي قوله فلا اقسام يحتمل ان تكون صفة مؤكدة وان
تكون ردا لكلام سابق اي ليس الامر كما تزعمون ايها الكفرة ثم ابتداء جعل ذكره فقال اقسام بالجنس وان تكون
لنفي القسم بناء على انه لا يحتاج اليه لوضوح الحق وهو ان القرءان كلام الهي منزل به الروح الامين وبلغه الى
سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم وعلى سائر الانبياء والمرسلين وعلى الملائكة المقربين ﴿ قوله والليل ﴾ عطف
على الخلس وكذا قوله والصبح والعامل في اذامنى القسم واذا مع ما بعده في موضع الحال اي اقسام بالليل مدبرا
وخبيلا وبالصبح مضيفا وجواب القسم قوله انه لقول رسول وضمير انه القرءان وان لم يجز له ذكر لخصول العلم به
والجنس جمع خائس والجنوس الانتباض والاستخفاف وفي الحديث الشيطان يوسوس الى العبد فاذا ذكر الله
تعالى خفس ماى انتباض ولذلك معنى بالجناس والكنس جمع كانس وهو الداخل في الكناس الذي هو مقر الوحش
والجوارى جمع جارية اي الكواكب التي تجرى في افلاكها وماسوى الشمس والقمر من الكواكب السبعة
السيارة وهي المريخ ويسمى بهرام وزحل وعطارد والزهرة والمشتري خفس وكنس وخنوس هذه التجموع الخمسة
رجوعها من اول البرج الى آخره وكنوسها اختفاؤها وغيبتها عن البصر تحت ضوء الشمس والظلمة لان
المراد بكنوس الكواكب استثارها واختفاؤها وغيبتها عن البصر تحت ضوء الشمس كالظبي المستتر بالكناس

(واذا الصحف نشرت) يعني صحف الاعمال
فانها تطوى عند الموت وتشر وقت الحساب
وقيل نشرت فرقت بين اصحابها وقرأ ابن كثير
وابو عمرو وجزء والكسائي بالتشديد للبالغة
في النشر اول لكثرة الصحف اول شدة التطاير
(واذا السماء كتطت) قلت وازيلت كما يكشط
الاهاب عن الذبيحة وقرئ فشطت واعتقاب
القاف والكاف كثير (واذا الجحيم سعرت)
او قوت اي قادا شديدا وقرأ نافع وابن عامر
وحفص ورويس بالتشديد (واذا الجنة
ازلفت) قرئت من المؤمنين (علمت نفس ما
احضرت) جواب اذا وانما صح والمذكور
في سياقها ثلثا عشرة خصلة ست منها في
مبادئ قيام الساعة قبل فناء الدنيا وست بعده
لان المراد زمان متسع شامل لها ولجواز
النفس على اعمالها ونفس في معنى العموم
كقولهم نعمة خير من جرادة (فلا اقسام
بالجنس) بالكواكب الرواجع من خفس اذا
تأخروا هي ماسوى النيران من السيارات
وان ذلك وصفها بقوله (الجوار الكناس) اي
السيارات التي تخفي تحت ضوء الشمس من
كنس الوحش اذا دخل كناسه وهو بيته
المتخذ من اقصان الشجر (والليل اذا
عمس) اقبل غلامه او ادر

ولا كنوس لهما بهذا المعنى والحمة الباقية من السيارات جوار وكنس وهو ظاهر وخنس ايضا من حيث انها
 ترجع وتستقيم فانها تنفخ في آخر البرج اذا كثرت واجتمع الى اوله فرجوعها من آخر البرج الى اوله هو الخنوس كما
 ان اختلافها تحت ضوء الشمس كنوسها **قوله** وهو من الاضداد **قوله** لان العسمة دفقة الظلام وذلك يكون
 في كل واحد من طرفي الايل فلذلك يقال صدمس الليل اذا اقبل ويقال ايضا عسس اذا ادبرتهم من قال المراد به في
 الآية اقبل الليل لتناسب قوله تعالى وانصبح اذا تنفس لان القسم حينئذ يكون باقبال كل واحد من الليل والنهار
 وان اريد بعسمة الليل ادباره يكون القسم بادبار الليل واقبال النهار فتعوت المناسبة ويتضمن الكلام تكرار
 القسم به لان ادبار احدهما يستلزم اقبال الآخر **قوله** اي اذا اضاء قبرته عند اقبال روح ونسيم **قوله** النسيم
 الريح الطيبة ويقال لهاروح لكونها الاستراحة وتنفس الصبح عبارة عن اقبال النسيم المروح المتهرك عند طلوع
 الصبح فاذا ذهب ذلك النسيم عند طلوعه قيل تنفس والنفس المروح لقلب البساط والنفس ايضا جعل ذلك تنفسا لاصح
 على الجازم ذكر المشبه به واريده المشبه ثم اشتق منه تنفس بمعنى اقبال النسيم مع طلوعه ثم لما كان التنفس من لوازم
 ذهاب ظلمة الايل بطلوع الصبح وزوال غيرته كنى بنفسه عن طلوعه وانسباط ضوئه بحيث زالت معه عسمة
 الليل وهي الغبرة الحاصلة في آخره وهي كناية متفرقة على الاستحارة والغبرة تلون الاغبر وهو الشيء الملون بلون
 يشبه الغبار واذاء يحيى لازما ومتعديا وكلاهما يصح هنا وفي بعض النسخ اذا تنفس اي اذا اضاء غير به عن اقبال
 روح ونسيم والمعنى واحد اي شبه اقبال النسيم وقت طلوع الصبح بنفسه فغير عنه بالتنفس ثم اشتق منه تنفس
 وجعل نفسه كناية عن اضاءته كما اشار اليه بقوله اي اذا اضاء **قوله** فانه قاله عن الله تعالى **قوله** يعني ان كون
 القرآن قول جبريل عليه السلام لاينا في كونه كلام الله تعالى حقيقة لانه عليه السلام قاله وبلغه من الله تعالى واعلم
 انه تعالى وصف جبريل عليه السلام ههنا بست صفات اولها انه رسول فانه لا شك انه رسول منه تعالى الى الانبياء
 عليهم السلام وثانيتها انه كريم على ربه حيث جعله امين وحيه وواسطه بينه وبين رساله وهذا من اجل المناسبات
 واشرف المراتب ومن كرمه انه وسيله ليل افضل العباد واقصى الكرامات وهو المعرف والهداية والنهاية ذو قوة
 اي ذو قدرة على ما يكلفه لا يهجز ولا يضعف عن شيء مما يكلف به روى انه عليه الصلاة والسلام قال جبريل ذكر
 الله تعالى قوتك وامانتك واثني عليك بهما فا كانت قوتك وما كانت امانتك قال اما قوتي فاني بعثت الى مدائن لوط
 وهي اربع مدائن وفي كل مدينة اربعمائة الف مقاتل سوى الذراري فمخاضهم من الارض السفلى حتى سمع اهل
 السماء الدنيا اصوات الدجاج وتلويح الكلاب ثم هويت بهن قطينين واما امانتي فاني لم امر بشيء فعدوته الى غيره
 وروى ان شيطانا يقال له الايض صاحب الانبياء قصد ان يعرض للنبي صلى الله عليه وسلم فدفعه جبريل دفعة
 دقيقة رفقه بها من مكة الى اقصى الهند ورابعتها قوله تعالى في حقه عند ذى العرش مكين اي ذي منزلة ومكانة عند
 الله ومن مكانة عنده تعالى انه تعالى جعله تالي نفسه في قوله فان الله هو مولاه وجبريل وهذه العندية كناية عن
 كونه ذا منزلة رفيعة وقدر عظيم عنده تعالى وخامستها انه مدافع في ملائكته نظيره الملائكة المقربون لهم من منزلة
 عند الله وسادستها انه امين على وصي الله تعالى ورسالته قد عصمه الله تعالى من الخيانة والزلل وقوله ثم يفتح الله اشارة
 الى الشرف المذكور وهو عند ذى العرش ثم انه ان اتصل بما قبله بان يكون ظرفه يكون المعنى انه عند الله مطاع في
 ملائكته المقربين بصدره وان امره ورجوعه الى ربه وان اتصل بما بعده يكون المعنى انه مؤتمن عند الله على وحيه
 ورسالته الى الانبياء وان قرئ **قوله** ثم يضم اشارة تكون اشارة الى طريق الترتيب من صفاته القاضية الى ما هو افضل
 واعظم وهو الامانة **قوله** تعالى وما صاحبكم بمجنون **قوله** عطف على جواب القسم وكذا قوله ولقد رآه
 بالافق المبين اقسم الله على ان القرآن كلامه نزل به جبريل رسوله الكريم الامين وعلى ان محمد صلى الله عليه وسلم
 ليس بمجنون وعلى انه قد رآه اي جبريل بالافق المبين **قوله** وهو ضعيف **قوله** يعني ان ما ذكره المستدل بما يدل
 على مقصوده ان لو كان المقصود من سوق الآية تعداد خصائص الشريعة وبيان ان من ازدادت خصاله الشريعة
 فهو افضل وايس كذلك بل المقصود اثبات ان القرآن لاسما هذه السورة المصدرة بما يدل على مقدمات الصيانة
 وهو الها وحقا كهي نزل به الملك المقرب عند ذى العرش نفا القول الكفرة انما يعلمه بشر وانه لجنون وترغيبا
 للسامعين في استماع القرآن وتصديق جميع ما ذكر فيه وهذا المقصود يستدعي ان يوصف الملك المتوسط بين
 يدي الله تعالى ورسوله بما وصف به من صفات الشرف والقربة وذلك لا يستلزم كونه افضل من رسل البشر

وهو من الاضداد يقال عسس الليل وسعس
 اذا ادبر (والصبح اذا تنفس) اي اذا اضاء
 قبرته عند اقبال روح ونسيم (انه) ان القرآن
 (لقول رسول كريم) يعني جبريل عليه
 السلام فانه قاله عن الله تعالى (ذو قوة)
 كقوله تعالى شديد القوى (عند ذى العرش
 مكين) عند الله ذى مكانة (مطاع) في
 ملائكته (ثم امين) على الوحي وهم يحتمل
 اتصاله بما قبله وما بعده وقرئ ثم تعظيما
 للامانة وتفضيلا لها على سائر الصفات (وما
 صاحبكم بمجنون) كآية الكفرة واستدل
 بذلك على فضل جبريل على محمد عليهما
 الصلاة والسلام حيث عد فضائل جبريل
 واتصرت على نقي الجنون عن النبي صلى الله
 عليه وسلم وهو ضعيف اذا المقصود منه نقي
 قولهم انما يعلمه بشر افترى على الله كذبا ثم به
 جنة لاتعداد فضلها والموازنة بينهما

بل المظاهر ان وصف جبريل عليه السلام بهذه الصفات وما هو ان يدمنها وافضل مما يدل على شرف رسول الله صلى
 الله صلى الله عليه وسلم بالنسبة اليه من حيث ان جبريل مع انصافه بهذه المناقب والفضائل الشريفة يبلغ
 الرسالة اليه فأي مرتبة اعلى من مرتبته بعد ما ثبت ان السعيرينه وبين ذي العرش مثل هذا الملك المقرب **قوله**
 يطالع الشمس الاعلى **قوله** افق السماء ناحيتها والاتاق النواحي الا ان المفسرين اتفقوا على ان المراد بالافق ههنا
 حيث تطلع الشمس استدلالا بوصفه بالبين فان نفس الافق لا يدخل له في ابانة الاشياء واظهارها وانما يكون
 له ذلك من حيث كونه مطلقا لكوكب يربيع الاشياء بضيائه وذلك الكوكب هو الشمس واسند الابانة
 الى مطلقها مجازا باعتبار تسمية لها في الجملة فان الابانة في الحقيقة لضياء الطالع منه ثم خص من بين المطالع ما هو
 اعلى المطالع وارفعها هو المطالع الذي اذا طلعت الشمس منه تكون في غاية الارتفاع ويكون النهار في غاية الطول
 وانما فعل ذلك جلالين على كمال الابانة فانه كما كان الكوكب الطالع ارفع واعلى وكان النهار الطول كانت
 الابانة والاظهار تمام اكل **قوله** روى انه عليه الصلاة والسلام سأل جبريل عليه السلام ان يترأى له في صورته التي
 خلقه الله تعالى عليها فقال ما قدر على ذلك وماذا انى فاستأذن له فأتاه عليها فرأى رسول الله صلى الله عليه وسلم
 قد ملأ الافق بكلكد اى بصدرة ورجلاه في الارض ورأسه في السماء جناح له بالشرق وجناح له بالمغرب فتسبي
 عليه قهوقل جبريل عليه السلام الى صورة بنى آدم الى آخر الكلام قيل له عليه السلام ما رأيتك منذ بعثت
 احسن منك اليوم فقال عليه الصلاة والسلام جاني جبريل اليوم في صورته فاعتراني هذا من حسنه **قوله**
 من الظنفة وهي التهمة **قوله** اى وليس من الظن الذى يتعدى الى مفعولين اى هو ثقة في جميع ما يخبر به لا يتوهم فيه
 انه يخبر بشئ من ذلك عن المهوى وهذه القراءة اعنى القراءة بالظاهر قراءة ابن كثير وابن عمرو والكسائي فالظنين
 الرجل المتهم وقراءتاه وحجة وحاصم وابن عامر بضمين بالضاد اى بضميل يقال ضمنت بالشئ بكسر العين اضمن به
 ضنا وضنانه فأما ضمين اى يخبر وهو من باب علم فالمعنى يأتيه علم الضيب فلا يضل به عليكم بل يعلمكم ويخبركم به
 ولا يكتمه كما يكتم الكاهن ما عنده حتى يأخذ عليه حلواتا واختار ابو عبيدة القراءة الاولى لوجهين احدهما ان
 الكفار لم يضلوه وانما اتهموه ففي التهمة اول من نطق بالباطل والآخر قوله على الغيب فان البطل وما يعضه لا يتعدى
 بكلمة على وانما يتعدى بالياء يقال فلان ضمين بكذا ولا يقال ضمين على كذا **قوله** حافة اللسان **قوله** اى جانبه
 والثانيا من الاسنان جمع ثنية وهي اربع اسنان في مقدم الفم اثنتان منها عليا واثنتان منها سفلى ووراء الثانيا
 اسنان اربع يقال لها رباقيات اثنتان منها عليا واثنتان منها سفلى ووراءها الانيب الاربعة ثنتان من فوق وثنان
 من تحت ووراءها النضوا حلك وهي اربع كذلك ووراءها الاضراس ثمانية من فوق وثمانية اخرى من تحت
قوله قوايد استلال لهم فيما يسلكونه في امر الرسول صلى الله عليه وسلم والقراء **قوله** فان أين عرف مكان مبهم
 منصوب بذهبون والاستفهام فيه للتكافؤ شبهت حالهم في تركهم ما هو الصواب والحق في باب الاعتقاد
 والتمهل وعبولهم الى ما هو الباطل في ذلك بحال من يترك الجادة وهي معظم الطريق ويتعسف الى ما ليس بسبيل
 قط فانه يقال له الى اين تذهب استلالا له وانتكارا على تعسفه فقيل ذلك القول لمن ترك الدين الحق وعدل عنه
 الى الباطل على سبيل الاستعارة والمعنى اى طريق تسلكون ايبين من هذا الطريق الذى ظهرت حقيقته ووضعت
 استقامته وان في قوله ان هو نافية بمعنى ما هو والتذكير بمعنى التذكير والعظة والمعلمين يم جميع ماسوى
 الله تعالى عن يعلم وعن لا يعلم وخص ههنا بمن يعلم من الانس والجن حيث قيل لمن يعلم والخصص هو العقل وقوله
 تعالى لمن شاء يدل من قوله للمعلمين باعادة الجار بدل البعض من الكل وان يستقيم مفعول شاء كما نه قيل ما هو
 الا بيان وهداية للخلق اجمعين ما هو الا هداية لمن شاء الاستقامة منكم بتحرى الحق واتباع البرهان والادلة وابداله
 من العالمين مع انه ذكر شامل لجميع المكلفين لانهم هم المنتعون به دون غيرهم فكان بذلك كما نه مخصص بهم ولم يخصص
 به غيرهم ثم بين ان مشيئة الاستقامة موقوفة على ان يعطى الله تلك المشيئة لان تلك المشيئة صفة محدثة فلا بد في
 حدوثها من مشيئة اخرى فظهر من مجموع هذه الآيات ان فعل الاستقامة موقوف على ارادة الاستقامة وهذه
 الارادة موقوفة الحصول على ان يريد الله تعالى اعطاء تلك الارادة والموقوف على الموقف على الشئ موقوف
 على ذلك الشئ فاقوال الابداء ثبوتا وانفاء موقوفة على مشيئة الله تعالى وهذا قول اصحابنا **قوله** يا من
 يشاءها **قوله** اشارت الى ان الخطاب في قوله وما نشاؤون ليس للمخاطبين بقوله فابن تذهبون بل لبعض منهم وهم الذين

(ولقد آراء) ولقد رأى رسول الله جبريل
 عليه السلام (بالافق المين) يطالع الشمس
 الاعلى (وما هو) وما محمد (على الغيب)
 على ما يخبره من الوحي اليه وغيره من
 الغيوب (بظنين) عنهم من الظنفة وهي
 التهمة وقراءتاه وحاصم وابن عامر
 بضمين من الضن وهو البطل اى لا يضل
 بالتعليم والتبليغ والضاد من اصل حافة
 اللسان وما يليها من الاضراس من بين
 اللسان او يساره والضاد من طرف اللسان
 واصول الثانيا العليا (وما هو بقول
 شيطان رجيم) بقول بعض المسترفة
 للسمع وهو نفي قوائم انه لكهانة وصبر
 (فابن تذهبون) استلال لهم فيما يسلكونه
 في امر الرسول والقراء ان كقولك اذارك
 الجادة ابن تذهب (ان هو الا ذكر العالمين)
 تذكير لمن يعلم (ان شاء منكم ان يستقيم)
 بتحرى الحق وملازمة الصواب وابداله
 من العالمين لانهم المنتعون بالند كبير
 (وما نشاؤون) الاستقامة بان يشاءها
 (الا ان يشاء الله) الا وقت ان يشاء الله
 مشيئكم فله افضل والحق عليكم
 باستقامتكم (رب العالمين) مالك الخلق
 كله **قوله** قال عليه الصلاة والسلام من قرأ
 سورة التكاوير اعاده الله من ان يفضحه
 حين تشر بصحفته

عبر عنهم بقوله لمن شاء منكم فان قوله لمن شاء منكم يدل على ان منهم من يشاء الاستقامة ومنهم من لا يشاءها فالتعاطف ان يشاءها منهم وجعل المصنف قوله تعالى الان يشاء الله من اقامة المصدر مقام الزمان كما في نحو آتيتك حقوق النجم * روى انه لما نزل قوله تعالى لمن شاء منكم ان يستقيم قال ابو جهل وكل الامر لينا ان شئنا استقمنا وان شئنا لم نستقم فانزل الله تعالى وما تشاؤون الا ان يشاء الله رب العالمين * تحت سورة التكاوير والله اعلم بالصواب

سورة الانقطار مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

ذكر الله تعالى في اول هذه السورة اربعة اشياء من اشراط الساعة اثنان منها يتعلقان بالعلويات واثنان منها يتعلقان بالسفليات وقال اذا وقعت هذه الاشياء علمت كل نفس ما قدمت من خير وشر ووقر عنها عبارة عن خراب العالم وفناء الدنيا والسماء في هذا العالم كالسقف والارض كالبناء ومن اراد تخريب دار فانه اول ما يبدأ بتخريب السقف وذلك هو قوله تعالى اذا السماء انشطرت وانقضت تركيبها وذلك يستلزم انتشار ما فيها من الكواكب وتساقطها متفرقة ثم بعد تخريب السماء وانتشار كواكبها يخرب كل ما على وجه الارض وينفذ بعض البحار الى بعض بارترقاغ الحاجز الذي جعله الله تعالى برزخا بينهما لئلا يصب الكل بحرا واحدا وانما يرتفع ذلك الحاجز لتزول الارض وتصدها **قوله** قلب ترابها واخرج موتاها **قوله** يعني ان بعثرة الشيء عبارة عن تفريق اجزائه وتقليبها ظهر البطن وبطن الظهر وفي الصحاح بعثر الرجل متاعه وبخثره اذا فرقه وبدده وقلب بعضه على بعض ويقال بعثر الشيء وبخثره اذا استخرجه وكشفته وقال ابو عبيدة في قوله تعالى بعثر ما في القبور ابرز واخرج ما فيها انتهى وقيل ان بعثر مركب من بعث وراء مأخوذة من الامارة كبعث فانه مركب من بسم ولام مأخوذة من لفظه الله وكذا بعثر فانه بمعنى بعثر وهو مركب من البعث والراء المضمودة اليه والمعنى ببعث واخرج موتاها ومنه سميت سورة برآة المصخرة لانهما بعثت من احوال الناقصين **قوله** من عمل او صدقة **قوله** اي يجوز ان يكون المراد بما قدمت ماعله بنفسه من الاجمال الصالحة والسيدة مقدما على موته وبما اخرته ماعله بعد موته بان سته ان بعده سنة حسنة كانت او سيئة فان الاعمال الصادرة مباشرة من بعده بصدق عليها انها اعمال الميت اخرها عن موته اذ كان له مدخل في مباشرة من بعده بان سته له واسناد الفعل الى سيده شائع كثير مثل بنى الامير ويجوز ايضا ان يراد بما قدمت الاموال التي تصدق بها قبل موته لتكون ذخيرة له في الآخرة الاخرى وبما اخرته الاموال التي خلفها من بعده من ورثته **قوله** ويجوز ان يراد بالآخرة التصديق فيكون المعنى علمت نفس ماعله من الطاعات وما مضت العمل به ولم تعمل وقد مر ان تكبير نفس في الآيات لا ينافي ارادة العموم والعلم بجميع ذلك كناية عن الجواز عليه والقصود من الكلام تقرير امر البعث والجزاء والجزاء المعصية والترغيب في الطاعة * فان قيل في اي موقف من مواقف القيامة يحصل له هذا العلم قلنا اما العلم الاجمالي فيحصل له في اول زمان الحشر لان المطيع يرى آثار السعادة والمعاصي يرى آثار الشقاوة في اول الامر واما العلم التفصيلي فانه يحصل عند قراءة الكتب والحاسبة **قوله** اي شيء خدعت **قوله** اشارة الى ان ما في قوله ما فرك استهيامية مرفوعة المحل على الابتداء وعرك خبره وان عرك بمعنى خدعت وجرأك على عسيانه يقال عركه فلان يفرغ غرورا اذا خدمه وجرأ عليه وآمنه من ان يصل اليه المكروه من قبله مع انه غير مأمون والمعنى ما الذي خدعت وسولت معصية ربك وآمنتك من عقابه والاستهيام فيه معنى الاستهجال والتكيل والتوبيخ **قوله** وذكر الكرم للباغفة في المنع عن الاعتزاز **قوله** جواب عما يقال قد سبقت الآية لاستهجال المعصاة وتوبيخهم على اعتزازهم بربهم فكيف يلائم لهذا السوق وصفه تعالى بالكرم والحال ان الاعتزاز بكرمه تعالى وجوده مما يدعو الى الاعتزاز به لان الكرم والجلود عبارة عن قضاء حاجة المحتاج لانه عوض فلما لم يكن الكرم مستبضا بما عنده استوى عنده طاعة المطيع وعصيان المسيء وهذا يوجب الاعتزاز به وقد روى ان عليا رضى الله عنه دما غلامه مرآة فلم يجبه فنظر فاذا هو بالباب فقال له لم لم تجبني فقال لثقي بحملك وأمنى من عقوبتك فانحسن جوابه واعتقه واولا ان كرم الكرم يوجب الاعتزاز به لما استحسن جواب الغلام * وتقرير الجواب اننا لاسلم ان كرم الكرم يقتضى الاعتزاز به بل هو يقتضى الخوف والحذر من مخالفته وعصيانه من حيث ان اهمال الظالم ياتي كونه كرميا بالنسبة الى الظالم وكذا التسوية بين المطيع والمعاصي وبين الموالي والمعادى

سورة الانقطار مكية وآياتها

تسع عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انشطرت) انشطرت (واذا الكواكب انتثرت) اي تساقطت متفرقة (واذا البحار فجرت) فتح بعضها الى بعض فصار الكل بحرا واحدا (واذا القبور بعثت) قلب ترابها واخرج موتاها وقيل انه مركب من بعث وراء الامارة كبعث ونظيره بعثر لفظا ومعنى (علمت نفس ما قدمت) من عمل او صدقة (واخرت) من سنة او تركه ويجوز ان يراد بالآخرة التصديق وهو جواب اذا (يا ايها الانسان ما فرك ربك العظيم) اي شيء خدعت وجرأك على عصيانه وذكر الكرم للباغفة في المنع عن الاعتزاز فان محض الكرم لا يقتضى اهمال الظالم وتسوية الموالي والمعادى والمطيع والمعاصي فكيف اذا انضم اليه صفة التهم والانتقام والاشعار بما به يفره الشيطان فانه يقول له افضل ما شئت فربك كرم لا يعذب احدا ولا يعاجل بالعقوبة والدلالة على ان كثرة كرمه تستدعي الجدة في طاعته لا الالهيات في عصيانه اغترارا بكرمه

فثبت ان محض الكرم لا يقتضى الاعتزازه فكيف اذا انضم اليه وصف كونه قهاراً منتقماً ذابطش شديد ثم اشار
 الى قائمتين اخريين لذكر الكرم فقال والاشعار بما به يفره الشيطان وقال ثانياً والدلالة على ان كثرة كرمه
 تستدعي الجدة في طاعته فان كل واحد منهما معطوف على قوله للبالغه فكأنه قيل ايها العاصي كيف تجبراً
 على معصيته مع ان كرمه يستدعي ان لا يسوى بين المطيع والعاصي ولم تضر بما به يفره الشيطان من كثرة
 كرمه مع انها تستدعي الجدة في الطاعة قضاء الحق شكره على كرمه وفيه اشارة الى ان سبب اعتزاز بنى آدم
 تسويل الشيطان بقوله افعل ما شئت فان ربك كريم ثم انه تعالى لما وصف نفسه بالربوبية والكرم اتبعه بقوله الذى
 خلقتك فسواءك فعدلك ليكون كالدليل على ربوبيته وكرمه ودلالته على الربوبية ظاهرة لان من فعل هذه الامور
 الثلاثة في المخلوق لا جرم يكون رباً بالكمال وكذا دلالة على الكرم لانه لانك ان اصل المطلق والايحاء كرم وجود
 لان الوجود محض كرم وكذا تسوية الاعضاء وتعديل البنية فان سلامة الاعضاء كونها سواء اى تامة
 المطلق سالف من نقصان في خلقها بحيث يكون التخصص به ابشراً سوياً تام المطلق سليم الاعضاء انتهى **قوله**
 والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة الاعضاء الظاهر انه اراد باعتدال البنية اعتدال كيفياتها المتضادة
 لكون كل واحدة منها متكبرة بموصول الفعل والانفعال بينها وتناسب الاعضاء كون كل عضو منها معادلاً
 للآخر لئلا يتفاوت بعضها عن بعض مثل ان تكون احدى اليدين اطول من الاخرى وكذا الرجلان والاذنان
 ومثل ان تكون احدى العينين اوسع من الاخرى قال علماء التفسير انه تعالى ركب جانبي هذه الجنة على
 التساوى حتى لا يتفاوت بين نصفيه لافى العظام ولا فى اشكالها ولا فى الاوردة والشرايين والاعصاب النافذة
 فيها والخارجة عنها فكل ما فى احد الجانبين مساو لما فى الجانب الاخر كانه عدل له **قوله** او معتدلة
 بما يستعد بها من القوى عطف على قوله معتدلة والنوى فى يستعد بها ضمير البنية بتقدير المضاف وهو الاعضاء
 اى والتعديل جعل كل عضو من اعضاء البنية معادلاً مناسباً لما بنى له من القوة كالبند للبطش والرجل للشي
 واللسان للتكلم والعين للابصار الى غير ذلك فالتعديل على هذا بين الاعضاء ومناصها التى هى القوى المودعة فيها
 والبارز المنصوب فى يستعد بها راجع الى ما وانت العائد اليها لكونها عبارة عن القوى وذكر لقراءة عدل بالتخفيف
 وجهين الاول انه بمعنى المشدّد اى عدل بعض اعضائك ببعض حتى اعتدلت والثانى انه من العدول اى
 فصرفك عن الخلة المكروهة التى لساير الحيوانات الى احسن تقويم والقاه فى قوله فسواءك فعدلك لافادة ان
 ما بعدها كلام مرتب على ما قبلها فى الذكر لانها عاطفة لتفصيل الجمل على الجمل وموضع ذكر التفصيل بعد ذكر
 الجمل كما فى نحو قولك اجبت فقلت ليك والتسوية فى الآية تفصيل للمطلق والتعديل تفصيل للتسوية **قوله** اى
 ركبك فى اى صورة شاءها **قوله** اى الله تعالى على ان قوله فى اى صورة متعلق بركبك وان شاء فى موضع الجزاء على
 انه صفة لصورة فذلك قدر انصير الراجع اليه بعد ان يربط به جملة الصفة بالموصوف ولم تعطف جملة ركبك على
 ما قبلها لانها بيان لقوله فعدلك اى فعدلك بان ركبك فى اى صورة اقتضتها مشيئته وحكمته من الصور المختلفة فى
 الحسن والقبح والطول والقصر والذكورة والانوثة ومن الصور التى تشبه الاب والام واقارب الاب واقارب
 الام او لا تشبه واحدا منهم **قوله** وقيل شرطية **قوله** اى قيل ما شرطية وشاء فعل الشرط وركبك جزاء الشرط
 فيكونان فى موضع الجزم والمعنى ماشاء من الصور ركبك عليها والجملة الشرطية فى موضع الجزاء على انها صفة لصورة
 ابى والنائب محذوف وهو عليها فملى هذا يكون قوله فى اى صورة متعلقاً بذلك ولا يجوز ان يتعلق بركبك لان
 ما كان فى حيز الشرط لا يتقدم عليه فان قيل كيف يجوز ان يكون الظرف صلة عدلك مع ان الاسم استهتام فلها
 صدر الكلام فلا يمل فيها ما قبلها قلنا من جعله متعلقاً بذلك جعل قوله فى اى صورة بمعنى التجب كفى
 قولك مررت برجل اى رجل كأنه قيل فعدلك فى صورة اى صورة اى فى صورة مجيبة ثم حذف الموصوف لزيادة
 التخصيص والتجيب **قوله** اضراب **قوله** اى اعراض عن ايجاب الارتماع من الاعتزاز بكرم الله تعالى عليهم
 بحمله كالمسكوت عنه الى بيان ما هو السبب فى اعتزازهم بالكرم وهو تكذيبهم يوم الحساب والجزاء على ان يكون
 المراد بالدين الجزاء يقال دانه دينا اى جزاءه وان اراد بالدين الاسلام كما قال ان الدين عند الله الاسلام يكون
 المعنى كيف تردعون عن الاعتزاز بالكرم وانتم مصرون على تكذيب الاسلام الذى هو السبب الاصلى للاعتزاز
 به تعالى والجزاء على عصيانه فان كل واحد من تكذيب الجزاء ومن تكذيب الاسلام والاصرار عليه سبب

(الذى خلقتك فسواءك فعدلك) صفة
 ثانية مقررة للربوبية مبينة للكرم متبها على
 ان من قدر على ذلك او لا قدر عليه ثانياً
 والتسوية جعل الاعضاء سليمة سواء معدة
 لمنافعها والتعديل جعل البنية معتدلة متناسبة
 الاعضاء او معتدلة بما يستعد بها من القوى وقراً
 الكوفايون فعدلك بالتخفيف اى عدل بعض
 اعضائك ببعض حتى اعتدلت او فصرفك
 عن خلقه غيرك وميرك مخلقة فارقت خلقه
 ساير الحيوانات (فى اى صورة ماشاء
 ركبك) اى ركبك فى اى صورة شاءها
 وعامرية وقيل شرطية وركبك جوابها
 والظرف صلة عدلك وانما تعطف الجملة
 على ما قبلها لانها بيان لعدلك (كلا) ردع
 عن الاعتزاز بكرم الله تعالى وقوله (بل
 تكذبون بالدين) اضراب الى بيان ما هو
 السبب الاصلى فى اعتزازهم والمراد بالدين
 الجزاء او الاسلام

اصلي في الاضطرار والجرأة - **قوله تعالى** وان عليكم لحافظين - يجوز ان يكون حال من فاعل تكذبون اى تكذبون والحالة هذه ويجوز ان تكون جملة مستأنفة اخبرهم الله تعالى بذلك ايضاً جروا عما هم عليه من الاصرار على الكفر والتكذيب فان من وكل به ملائكة كرام على الله يكتبون اعماله ليجازى يوم البعث والجزاء من عظام الامور عند الله تعالى فانه اول ذلك لما وكل بضبط الاعمال مثل هذه الملائكة الكرام وصف الملائكة بكونهم حافظين لحفظهم الاعمال وكونهم كراماً لكرامتهم عند الله تعالى يحدهم في طاعته وكونهم كاتبين لانهم يكتبون اعمال ابن آدم على علم منهم بجميع اعمالهم فان قيل قوله تعالى ما يفعلون يوم افعال القلوب وهو من الغيبات التي لا يعلمها الا الله تعالى فكيف يكتبها الملائكة وقد دلت الآية على انهم يكتبون جميع افعال الكافرين من افعال القلوب ومن افعال الجوارح ما يجيب بان ما يفعلون عام مخصوص بافعال الجوارح وتخصيص العام كثير شائع وسئل سفيان الثوري كيف تعلم الملائكة ان العبد هم بمعصية او بحسنة قال اذا هم العبد بحسنة وجدوا منه ريح المسك واذا هم بسئنة وجدوا منه ريح النجس وبمحصل كلامه انا لانهم ان افعال القلوب بالنسبة الى الملائكة من قبيل الغيبات التي لا يعلمها الا الله بل هي بالنسبة اليهم مما نصب عليه دليل ثم انه تعالى بعد ان وصف الكرام الكاتبين لاحوال العباد ذكر العاملين فقال ان الابرار افي نعم وان العجار افي جحيم والمراد نعم الجنة وجميع النار الموقدة ويصلونها اى يدخلونها صفة للجحيم او حال من المنوى في الخبر ويوم الدين ظرف ليصلونها ولما بين انهم يقاسون حرها يوم القيامة بين انهم مخلدون فيها ولا يخرجون منها فقال وما هم عنها بغائبين ويجوز ان يكون معناه يصلونها يوم الدين وما ينيون عنها قيل ذلك في قبورهم **قوله تعجب وتعظيم** يعنى ان قوله تعالى وما ادراك ما يوم الدين تعظيم لذلك اليوم ثم كرر تعجيباً للمخاطب وتعجباً لشأن اليوم وقوله لا تدركه دراية دار (يوم لا تملك نفس نفس شسباً والامر يومئذ) تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجبالاً ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البديل من يوم الدين او الخبر محذوف قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعد كل قبر حسنة

(وان عليكم لحافظين كراماً كاتبين يعلمون ما تعملون) تحقيق لا يكذبون به وردت لما يتوقعون من التسامح والاحسان وتعظيم المكتبة بكونهم كراماً عند الله لتعظيم الجزاء (ان الابرار افي نعم وان العجار افي جحيم) بيان لما يكتبون لاجله (يسلطونها) يقاسون حرها (يوم الدين وما هم عنها بغائبين) لخلو دهم فيها وقيل معناه وما ينيون عنها قيل ذلك اذا كانوا يجدون سحرهما في القبور (وما ادراك ما يوم الدين ثم ما ادراك ما يوم الدين) تعجب وتعظيم لشأن اليوم اى كنه امره بحيث لا تدركه دراية دار (يوم لا تملك نفس نفس شسباً والامر يومئذ) تقرير لشدة هوله وفخامة امره اجبالاً ورفع ابن كثير والبصريان يوم على البديل من يوم الدين او الخبر محذوف قال صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انفطرت كتب الله له بعدد كل قطرة من السماء حسنة وبعد كل قبر حسنة

سورة التطهيف مختلف فيها
وآياتها ست وثلاثون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(وبل للطفين) التطهيف النقص في الكيل والوزن لان ما ينقص لطيف اى حفيروى ان اهل المدينة كانوا ينقص الناس كيلا فزلت فاحسنوه وفي الحديث خمس بخمس ما نقض الله قوم الا سلطان الله عليهم عدوهم وما حكموا بغير ما انزل الله الاغشاهم الفقر وما ظهرت فيهم الفاحشة الاغشاهم الموت ولا طفقوا الكيل الا منعوا البات واخذوا بالسنين ولا منعوا الركاة الا حبس عنهم القطار

سورة المطففين

بسم الله الرحمن الرحيم

قال مقاتل هي اول سورة نزلت بالمدينة وقيل هي مدينة الاثمان آيات وهي من قوله تعالى ان الذين اجرموا الى آخر السورة وقيل مكية وقال الكلبي قدم رسول الله صلى الله عليه وسلم المدينة وهم يسيئون كيلهم ووزنهم تغيرهم ويستوفون لانفسهم فزلت الآيات فخرج عبد السلام فقرأها عليهم وقال خمس بخمس الى آخر الحديث فاحسنوا الكيل بعد ذلك وقال السدي قدمها ويها رجل يسمى ابا جهينة ومد صاعان يكيل باحدهما لتغير ويكتال بالآخر لنفسه فزلت فاحسنوا الكيل انتهى **قوله تعالى** ويل - مبتدأ أو المطففين خبره وجاز الابتداء به اما لانه اسم لواء مخصوص في جهنم لو ارسلت فيه الجبال لماعت من حره اى لذابت واما لكونه دعاء فانه في الاصل مصدر منصوب باضمار فعل لامن لفظه فان اصله اهلكهم الله تعالى ويلا او هلكوا ويلا فلا حذف الفعل وسد الويل مسدء عندك الى الرفع للدلالة على الثبات والادوام كما في سلام عليك فلما كان الويل في الاصل مصدراً ساداً مسدء الفعل المنصوب بصدوره من فاعل معين كانت النكرة المذكورة مخصصة بذلك الفاعل فساغ الابتداء بهان ذلك وفي الصحاح الطفيف القليل والتطفيف نقص المكبال وهو ان لا يملأ الى اصباره اى رأسه وفيه ايضا النقص قال تعالى وشروه ثمن بخس وقد يخسه حقه ويخسه بخم اذا نقصه وسمى النقص في المكبال والوزن تطفيفاً اى تقليلاً لكون ما ينقص شيئاً طفيفاً اى قليلاً حقيراً فان من لا يملأ المكبال الى جوانبه وكذا من لا يسوى عمود الميزان

(لا ينقص)

لا يتقص الاشياء قليلا من حق المشتري لان نقص الكثير يظهر فبمع منه **قوله** اي اذا اكتالوا من الناس يعني ان الاكتيال اخذ الحق من الغير بالكيل كما ان الاتزان اخذ منه بالوزن فهما اخذ الحق لنفسه والكيل والوزن اعطاءه لغيره بالكيل والميزان ففي الاكتيال ان يعتدى بكلمة من حيث يقال كات من فلان ولا يقال كلت على فلان الا ان كلمة على اقيمت في الآية مقام من لوجهين الاول الدلالة على ان المأخوذ الحق الثابت له على الناس فانه اذا قيل اكتلت منه لا يفهم منه الا انه اخذ منه بالكيل مع قطع النظر عن كون المأخوذ هل هو حق له عليه او لا والثاني الدلالة على ان اكتيالهم من الناس اكتيال فيه اضرار لهم وتعامل عليهم فان كلمة على تدل على الاضرار والظلم يقال تعامل عليه اي ظلمه فقولهم اكتال عليه يفهم منه انه اخذ منه اخذا منضمنا لتعامل عليه والوجه الاول اعلم **قوله** اي اذا كالتوا للناس او وزنوا لهم يعني ان الكيل والوزن عبارتان عن الاعطاء الغير بالكيل والميزان فالهذه الشائفة فيهما ان يقال كالتوا لهم او وزنوا لهم ولا يقال كالتوا له او وزنه ونظم الآية اما من قيل حذف المضاف واقامة المضاف اليه مقامه والاصل كالتوا مكيلهم او وزنوا موزونهم واما من قيل الحذف والايصال كما في قوله

وتد جنيتك اكثوا وصا قلا * ولقد نهيتك عن نبات الاوبر *
 والاول جنيتك اي لاجلك نوعين من الكماة من اجودها فان اكثوا جمع قلة واحدها كم والكماة جمع كثرة لكم ايضا على غير القياس والتوزين في اكثوا التحظيم والعساقل ضرب من الكماة الواحدة صقول وهي الكماة الكبار البيض التي يقال لها شحمة الارض ونبات الاوبر كاة صغار مرغبة على لون التراب وهي اربا انواع الكماة والرغب الشعرات الصغار من ريش الفرخ **قوله** ولا يحسن جعل المنفصل تأكيد المنفصل اي لا يحسن ان يكون كلمة هم في الموضعين ضميرا مرفوعا منفصلا مؤكدا للضمير المنفصل في كالتوا او وزنوا العائدان الى المنفصلين لوجهين الاول ان المقصود من الآية بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع وانهم حال الاخذ يستوفون وحال الدفع يحسرون وينقصون وعلى تقدير ان يجعل المنفصل تأكيدا للمرفوع المتصل بقوت هذا المقصود ويكون اول الكلام دالا على انهم يستوفون حال الاخذ ويكون ما بعده دالا على انهم اذا تولوا الكيل والوزن هم بانفسهم على الخصوص اخصروا وهو كلام متافر لان الحديث واقع في الفعل وهو الاكتيال والكيل لافي المباشر والوجه الثاني ان الضمير لو كان مرفوعا مؤكدا للمنفصل لوجب ان يكتب الالف بعد واو الجمع في امام المصاحف كما هو الاصل في امثاله مثل صدوا هم وقاموا هم وهذا الوجه ضعيف لان رسم المصحف كثير اما يخالف القياس المقرر في علم الخط **قوله** وفيه انكار وتجب من حالهم في الاجتراء على التطفيف والانكار استفاد من صورة الاستفهام فان الالهة ليست قانتية بل هي همزة الاستفهام دخلت على لا النافية فاذا نكر الانكار على انتفاء عنهم والتعجب استفاد من ذكر الظن في موضع ذكر اليقين والانكار على انتفاءه فان الواجب على العاقل ان يتيقن البعث وجزاءه لتعاضد الدلائل العقلية والنقلية عليه وان لا يتجاسر على ما يوجب الانتصاح والحجالة على رؤس الشهداء في يوم الحساب وان لم يتيقن به فلا اقل من ان يظنه ومن تجاسر عليه يرى من ظاهر حاله انه لا يظن البعث والحساب ولا يتحضر بيانه فضلا عن التيقن به فان الظن كاف في حصول الخوف الموجب للانتصاح من التطفيف ونحوه وعدم امتناعه عنه يدل على انه لا يظن ذلك وذلك امر عجيب حيث كان اسوأ حالا من الكفار فانهم يظنون البعث ويقولون ان نطن الاظنا وما نحن بمسئقين **قوله** او يدل من الجار والمجرور **قوله** فانه منصوب الفعل **قوله** حكمه قدر المضاف لان ذاته تعالى لا تكون علة لقيامهم الا باعتبار كونه حاكما واما بذلك **قوله** وذكر الظن فان ذكره ليس لاجل ان امر البعث والقيام من القضايا التي يكفي المؤمن ان يظن بوقوعها لانه بما يجب ان يعتقد به المؤمن اعتقادا جازما ثابتا بل انما ذكر المبالغة في المنع عن التطفيف لدلالته على ان التفتن بالبعث والقيام يكفي في الانتصاح والارتداع عن امثاله فضلا عن الجزم واليقين به وكذا وصف اليوم بالعظم فان ما يستعظمه الله تعالى لا شك انه يكون في غاية العظمة وقدم ان عظيما اعظم ما يكون فيه من الاهوال وكذا ذكر قيام الناس فيه لله الكبير المتعال اي حكمه يدل على المبالغة في المنع عن ذلك وكذا ذكر وصف نفسه باربوية للعالمين فان من كان مالكا للعالمين وكان العالم باسمه سمخرا في قبضته وقدرته كيف يتبع منه الظالم القرمي وكيف يضيع حق المظلوم الضعيف فان مقتضى الربوبية ان لا يضيع شيئا من حقوق

(الذين اذا اكتالوا على الناس يستوفون) اي اذا اكتالوا من الناس حقوقهم يأخذونها وافية وانما ابدل على من له دالة على ان اكتيالهم للعالم على الناس او اكتيال بعضهم فيهم عليهم (واذا كالتوا لهم او وزنوا لهم) اي اذا كالتوا للناس او وزنوا لهم (مخبرون) حذف الجار واوصل الفعل كقوله * ولقد جنيتك اكثوا وصا قلا * معنى جنيت لك او كالتوا مكيلهم حذف المضاف واقم المضاف اليه مقامه ولا يحسن جعل المنفصل تأكيد المتصل فانه يخرج الكلام عن مقابلة ما قبله اذا المقصود بيان اختلاف حالهم في الاخذ والدفع لافي المباشرة وهدمها ويستدعي اثبات الالف بعد الواو كما هو خط المصحف في نفاذ (الا يظن اولئك انهم مبعوثون) فان من ظن ذلك لم يتجاسر على امثال هذه القبائح فكيف بمن يتقنه وفيه انكار وتعجب من حالهم (ليوم عظيم) عظيما لعظم ما يكون فيه (يوم يقوم الناس) نصب مبعوثون او يدل من الجار والمجرور ويؤيده القراءة بالجر (رب العالمين) حكمه وفي هذا الانكار والتعجب وذكر الظن ووصف اليوم بالعظم وقيام الناس فيه لله والتعجب برب العالمين مبالغت في المنع عن التطفيف وتعظيم الله

المستحقين واصل المنع من التطفيف قد حصل بقوله أو لاوبل للطففين فانها كلمة تقال لمن استحق ان ينزل عليه
 بلية وآفة فيقال ويل لك زجراله مما هو فيه فدل بذلك على ان المطففين ينزل بهم بسبب تطفيفهم بليته وعذاب
 هائل فاذا ذكر بعده يكون للبالغة في المنع قال امرابي لبعض الملوك انك قد سمعت ما قال الله عز وجل في المطففين
 اراد بذلك ان المطفف قد توجه عليه الوعيد العظيم في اخذ القليل فانك تحسك وانت تأخذ اموال المسلمين بغير
 كيل ولا وزن **قوله** ما يكتب من اعمالهم او كتابة اعمالهم **جواب** عما قال اخبر الله تعالى بان كتاب العباد
 في سبعين ثم قصر السبعين بقوله كتاب مرقوم فصار كأنه قيل ان كتابهم في كتاب مرقوم فامعناه اجاب عنه المصنف
 أو لا بان الكتاب في قوله كتاب العباد مصدر كتب يقال كتب كتابا وكتابا وكتابة اطلق في الآية بمعنى المكتوب
 كضرب الامير والكتاب الذي فسر به السبعين بمعنى السفر الذي كتب فيه الاعمال والمعنى الاعمال المكتوبة للعباد
 مثبتة في الكتاب الجامع لجميع اعمال العبد وتانيا بان الكتاب الاول مصدر مستعمل في اصل معناه وهو في النظم
 مصدر مضاف والتقدير ان كتابة اعمال العباد ثابته في السبعين الذي هو كتاب جامع لاعمال العبد **قوله** اي
 مسطور بين الكتابة **وفي** الصحاح الرقم الكتابة والنظم فان فسر المرقوم بالمكتوب يكون توصيف الكتاب للدلالة
 على انه بين الكتابة بحيث كل من نظر اليه يطلع على ما فيه بلا دقة نظر واسمان بوجه وان فسر بالتقوم يكون المقصود
 الدلالة على ان ذلك الكتاب مشتمل على علامة دالة على شقاوة صاحبه وكونه من اصحاب النار لان الختم حرمه
 وكونه علامة الشرم مستفاد من المقام لانه شام الذم والتهويل **قوله** فمبيل من السجين **اختلف** في ان السجين
 علم لشيء معين او اسم مشتق فن ذهب الى الثاني قال انه فعيل من السجن وهو الحبس كما ان الضيق مشتق من
 الضيق فهو في الاصل من اسماء الصفة وموضوع للبالغة ثم نقل من الوصفية وجعل لقباً للكتاب اكونه سببا
 صاحبه فيمشتق من الروح والهاء **قوله** اولاً لأنه مطروح **اي** ويجوز ان يكون السجين بالغة السجون ثم نقل
 من الوصفية وجعل لقباً للكتاب لكونه مطروحاً في اسفل المواضع او وحشها وهو اسفل سبع ارضين وفيه ايليس
 وذريته لعنه الله فيطرح فيه الكتاب الجامع لاعمال العبد الملقب بالسجين ليكون ذلك علامة لخسارهم وخفة
 مقدارهم ولا يصعبه ال السهام كما يصعب بكتاب المؤمنين كما قال ان كتاب الارار لقي عليين **قوله** وقيل هو اسم
 مكان **اي** وقيل انه ليس بمشتق بل هو اسم علم لشيء معين هو الارض السابعة السفلى او حبة في جهنم او صخرة
 تحت الارض السابعة تغلب فيجعل كتاب الفاجر تحتها فقل تقدير ان يكون السجين اسم مكان لا يصح ان يحمل عليه
 كتاب مرقوم الا بان يقدّر المضاف في قوله ما سجين او في قوله كتاب مرقوم ليصح الحمل واليه اشار المصنف بقوله
 والتقدير مكان السجين او حمل كتاب مرقوم **قوله** للكاذبين بالحق **اي** بما يجب تصديقه من الحق اي حق كان
 وقوله او بذلات اي ذلك اليوم الذي يقوم فيه الناس لرب العالمين ولم يذكر حيلة الكاذبين اما التميمي لكل ما يجب
 ان يصدق به واما لدلالة القرينة عليه وهو يوم يقوم الناس فيه فقل الاول يكون قوله تعالى الذين يكذبون
 يوم الدين صفة مخصوصة لكون مفهومه اخص من مفهوم موصوفه وهي الثاني صفة موصوفة ان كان ذات
 الموصوف معلوما للخصايب يوجد تما وبجهولا من حيث انه يصدق عليه مفهوم الصفة وان كان معلوما من هذه
 الحلية ايضا تكون الصفة للذم فان الصفة الموصوفة لا بد ان يكون مفهومها عين مفهوم موصوفها ولا يكون
 بينهما فرق الا بالاجال والتفصيل باستعمال مفهومها على زيادة تفصيل وبيان ليس في مفهوم الموصوف بحيث
 يصلح ان يكون مرقاله كما في قولك الجسم الطويل المريض العميق يحتاج الى فراغ يشغله **قوله** الحمد جده
 اي المتجدة نتيجة باطلة لا يعتمد بها من اخذت الناقه اذا جاءت بولدها ناقص الخلق والاعتداء هو الجاوز
 الحمد عن التهج الحق وحله المصنف على امال القوة النظرية التي كاد ان يعرف الانسان بها الحق لذاته كوجود
 الصانع ووحدته واستكمالها لجميع صفات الجلال والجمال ومن يكذب بالبعث والقيامة انما يكذب لاستقصاره
 قدرة الله تعالى وعدم اعتقاده بكونه ثمالي قادرا على جميع الممكنات او لاستقصاره علمه تعالى وعدم اعتقاده بكونه
 تعالى عالما بجميع المعلومات من الكليات والجزئيات يعلم انه تعالى عالم بتفاصيل اجزاء كل شخص متبرئة عن
 اجزائه غيره وانه تعالى قادر على جمعها واعادة الحياة فيها ولا شك ان من وصف الله تعالى بما لا يجوز ان يوصف به فقد
 اهمل قوته النظرية ولم يستعملها ليكتسب بها العقائد الحققة ويعتقد بها والاثم يدل على البالغة في ارتكاب الاثم

(كلا) رددع من التمايز والقفلة عن البعث
 والحساب (ان كتاب العباد) ما يكتب
 من اعمالهم او كتابة اعمالهم (لقي سجين)
 كتاب جامع لاعمال العبد من الثقلين كما قال
 (وما ادراك ما سجين كتاب مرقوم) اي
 مسطور بين الكتابة او علم يعلم من رآه انه
 لا خير فيه فعيل من السجين لقب به الكتاب
 لانه سبب ايليس اولاً لأنه مطروح كما قيل تحت
 الارضين في مكان وحش وقيل هو اسم مكان
 والتقدير مكان السجين او حمل كتاب مرقوم
 فحذف المضاف (ويل يومئذ للكاذبين) بالحق
 او بذلك (الذين يكذبون يوم الدين) صفة
 مخصوصة او موصوفة او ذرية (وما يكذب به
 الاكل عمد) متجاوز عن النظر في التقليد
 حتى استنصر قدرة الله وعلمه واستعمال منه
 الاعادة (اثم) منهمك في الشهوات المحذرة
 بحيث اشغلتها عما رآه او حاته على الانكار
 لما صاها

والمعصية بسبب الاتباع للشهوة والغضب فانه يستنزم أهبال القوة العملية التي كالمها ان تعرف الحق لاجل العمل به ثم انه تعالى وصف المكذب بيوم الدين بوصف ثالث فقال اذا نكلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين وهذا من الاعتداء عن النظر في شواهد النقل بانكار النبوة والقدح في كون القرآن من عند الله تعالى والاعتداء بهذا الوجه وان كان مندرجا في الاعتداء المذكور اولاً الا انه خص بالذكر لمبالغة في ذم من اتصف به فان امر الارسل والازل اشرف آثار رحمة الله تعالى وفضله على عباده ومن انكرهما فهو في غاية الظلمان فلا يستبعد منه تكذيب يوم الدين وفي الصحاح السطر يسكون الطاء الصغرى من الشيء ويجمع على اسطر وسطور مثل افس وقلوس في جمع فأس والسطر يقع الطاء مثله ويجمع على اسطار مثل سبب واسباب ثم يجمع على اساطير والاساطير الا باطل جمع استنورة بالضم او اسطارة بالكسر فاساطير الاولين احاديثهم واخبارهم الباطلة **قوله** رد ما قالوا من ان ما نكلى عليهم اساطير يعني ان كلمة بل هي من الاضراب عن قلوبهم ذلك بعد رد دعوتهم عنه وان وجه الاضراب عنه ابطاله وفقدان الاضراب لمراد الاعراض مما سبق وجعله في حكم المسكوت عنه مع الشروع فيما هو اهم وهو اضرب عنه لبطائه في نفسه وشرع في بيان ما نكلى بهم اليه كما انه قيل ليس الامر كما يقولون من انه اساطير بل كان ما كسبه من الافعال القبيحة سبباً لحصول الزين وهو الدنس والصدأ في قلوبهم فذلك اضرب عن ذلك القول الباطل **قوله** فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات **قوله** لتليل انكون الانهمالك في المعاصي سبباً لغلبة حب المعاصي عليهم فان الانجاس كلما تكرر عليه مباشرة المعصية حصلت في قلبه ملكة نفسانية يزول بسببها انقافه عن ارتكابها بل يزداد ميله ورغبته فيها فذلك رين ودنس وغلقة على القلب مانعة من ادراك الحق والباطل كما ان المطامير لها اتوار وضياء معينة لمعرفة الحق والباطل فكما كثرت الذنوب ازداد القلب ظلمة واسوداداً وبحسب اسوداده يزداد المرء وقاحة حتى اذا اسود القلب كله والياد بالله تعالى لم يبق في قلبه شيء من المعرفة والحياء ويرتفع بالكيفية ما يمنعه عن ارتضاع الشهوة والغضب فيغلب عليه حب المعاصي بحيث لا يقدر على الامتناع عنها وكما في قوله تعالى ما كانوا يكسبون يجوز ان تكون مصدرية وان تكون موصولة وراجعها محذوف ومحلها على التثنية الرفع على الفاعلية اي غلب على قلوبهم كسبهم الذي كانوا يكسبونه **قوله** فلا يرونه بخلاف المؤمنين **قوله** وهذه الآية من جملة ادلة الرؤية فان المؤمنين لو لم يروه في الآخرة كالكفار لما كان تخصيص الكفار بانهم محجوبون عن الله تعالى عائدة وايضا انه ذكر الجلب هنا في مرض الوعيد والتهديد فكفار وما يكون وعيدا وتهديدا لهم لا يجوز حصوله في حق المؤمن فوجب ان لا يحصل هذا الجلب في حق المؤمن

- يراه المؤمنون بغير كيف
- وادراك وضرب من مثال
- فيفسون التميم اذا رآوه
- فياخسران اهل الاعتزال

واجاب المعتزلة عن هذا الاستدلال بان الجلب المختص بالكفار ليس بمعنى عدم الرؤية حتى يقال انه تعالى لما خص الجلب بالكفار دل ذلك على انه مرفوع عن الابرار بل هو مجاز عن كونهم اذلاء مهانين عند الله تعالى شبهت حالهم تلك بحال من كان محبوبا من بعض السلاطين فخارته وعدم استحقاقه للدخول عليه فاطلق عليهم اسم المشبهين ومنهم من اجاب بان تقدير الكلام انهم عن رحمة ربهم او عن قرب ربهم لمحجوبون فليس لهم نصيب من ذلك **قوله** تكرير الاول **قوله** وهو قوله كلال ان كتاب الفجار في مجيب فيكون رد ما من التطفيف والخطا عن البحث والحساب مثله لما ذكر حال الفجار المطفين تبعيد كحال الابرار الذين لا يظفون **قوله** الكلام فيه مامر **قوله** فاعني الاعمال المكتوبة للابرار او كتابة اعمالهم في عليين اي في كتاب جامعة لجميع اعمال الابرار على ان عليين في الاصل جمع على وهو فعل من العلو نظير الفيد ثم نقل عن الوصفية وجعل علماء الكتاب الجامع لكونه سبباً لعلو صاحبه غاية العلو وقيل عليون اسم مكان اعرايه كاعراب الجمع لكونه على لفظ الجمع ثم اختلفوا في ذلك المكان فقيل هو اسماء اربعة وقيل هو السماء السابعة وقيل هو سدرة المنتهى فعلى تقدير كونه اسم مكان لا يحمل عليه كتاب مرقوم الا بان يحمل الكلام على تقدير المضاف في الاول او في الثاني ويكون التقدير وما ادراك ما كتاب عليين او هو محل كتاب مرقوم **قوله** على الاسرة في الجبال **قوله** وهي جمع حبة بالتحريك وهي بيت العروس زين بالاسرة والثياب والشور فان الاسرة لا تسمى اربكة الا اذا كانت في الجبال عن الحسن قال كنا لاندري

(اذا نكلى عليه آياتنا قال اساطير الاولين) من فرط جهله واعراضه عن الحق فلا يفتقه شواهد النقل كما لم يفتقه دلائل العقل (كلا) ردع عن هذا القول (بل ران على قلوبهم ما كانوا يكسبون) رد لما قالوه وبيان لما نكلى بهم الى هذا القول بان غلب عليهم حب المعاصي بالانهمالك فيها حتى صار ذلك صدأ على قلوبهم فسمى عليهم معرفة الحق والباطل فان كثرة الافعال سبب لحصول الملكات كما قال عليه السلام ان العبد كلما اذنب ذنباً حصل في قلبه نكتة سوداء حتى يسود قلبه والزين الصدأ وقرأ حفص بل ران باظهار اللام وقرأ حزة والكسافي وابو بكر بل رين بالامالة (كلا) ردع عن الكسب ان انهم من ربهم يومئذ لمحجوبون) فلا يرونه بخلاف المؤمنين ومن انكر الرؤية جملة تمثيلاً لاهانتهم باهانة من يمنع عن الدخول على الملوك او قدر مضافاً مثل رحمة ربهم اوقرب ربهم (ثم انهم لصالوا الجحيم) ليدخلون النار ويصلون بها (ثم يقال هذا الذي كنتم به تكذبون) يفوله لهم الزبانية (كلا) تكرير للاول اي عقب بوجد الابرار كما عقب بوجد الفجار اشعاراً بان التطفيف مجور والافشاء بر او ردع عن التكذيب (ان كتاب الابرار في عليين وما ادراك ما عليون كتاب مرقوم) الكلام فيه مامر في نظيره (يشهد المقربون) يحضرونه فيحفظونه او يشهدون على ما فيه يوم القيامة (ان الابرار في نعيم على الارائك) على الاسرة في الجبال (ينظرون) الى ما يسترهم من النعم والمنقربات (تعرف في وجوههم نضرة النعيم) بوجه النعم وبريقه وقرأ يشوب تعرف على بناء المعول ونضرة بالرفع

او الذي له ختام اي مقطع هو راحة المسك
وقرأ الكسائي خاتمه بفتح التاء اي ما يحتم به
ويقطع (وفي ذلك) يعني الرحيق او النعيم
(فليتانس المتنافسون) فليرتقب المرتقبون
(ومن اجده من تسليم) علم لعين بيئتها سميت
تسليما لارتفاع مكانها او رفعة شرابها
(عيا يشرب بها المقربون) فانهم يشربونها
صرا لانهم لم يشغلوا بغير الله ويعجز
لسائر اهل الجنة وانتصاب صيا على المدح
او الحمال من تسليم والكلام في الباء كما
في يشرب بها عباد الله (ان الذين اجرموا)
يعني رؤساء قريش (كانوا من الذين آمنوا
بضمكون) كانوا يستهزئون بقرآءة المؤمنين
(واذا امرتوا بهم يتغامزون) يغمز بعضهم
بعضا ويشيرون بأعينهم (واذا انقلبوا
الى اهلهم انقلبوا فاكهين) بلذنين بانسرفية
منهم وقرأ حفص فكهين (واذا رأوهم
قالوا ان هؤلاء لضالون) واذا رأوا المؤمنين
نسبواهم الى الضلال (وما ارسلوا عليهم
على المؤمنين) حافظين (يحفظون عليهم
اعمالهم ويشهدون برشدتهم وضلالهم
(قالوا الذين آمنوا من الكفار يضحكون)
حين يرونهم اذلاء مظلولين في النار وقيل
يفتح لهم باب الى الجنة فيقال لهم اخرجوا
اليها فاذا وصلوا اليه غلظي دونهم فيضحك
المؤمنون منهم (على الارآئك ينظرون)
حال من يضحكون (هل توب الكفار)
هل ائبوا (ما كانوا يفعلون) وقرأ حزة
والكسائي بادغام اللام في التاء قال النبي
عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة
المطففين ساء الله من الرحيق المحتوم
يوم القيامة

﴿ سورة الانشقاق مكية وآيها ﴾

﴿ خمس وعشرون ﴾
(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا السماء انشقت) بالفهم كقوله تعالى
يوم تشقق السماء بالفهم وعن علي رضي الله
عنه تشق من الهجرة (وأذنت ربهما)
واستعنته اي انقادت لتأثير قدرته حين
اراد انشقاقها انقياد المطواع الذي بأذن
الامر ويذعن له

ما الاربيكة حتى لينا رجل من اهل اليمن اخبرنا ان الاربيكة عندهم ذكاة ولما عظم الله تعالى كتاب الابرار في الآية
التقدمة عظم بهذه الآية منزلتهم فقال ان الابرار لاني نعيم والرحيق من الشراب ما لا غش فيه ولا شئ يفسده
﴿ قوله اي محتوم اوانيه ﴾ من الاكواب والاباريق اي هو بمنوع من ان نمسه يدالي ان يغتف ختمه الابرار وذوات
يشرب بقرعة الشراب ومرسله والمرسل اليه ﴿ قوله او الذي له ختام ﴾ عطف على قوله اي محتوم اوانيه بالمسك
اي يجوز ان يكون قوله ختامه مسك بمعنى مقطعة اذا شرب رآتمه مسك بان توجد رآتمه المسك عند خاتمة شربه فان
ختام الشئ وخاتمة آخره ﴿ قوله والكلام في الباء كما اخ ﴾ اي كما مر في سورة الانسان من انها اماصلة الالتذاذ
اي يشرب المقربون مثلذذين بها او بمعنى من لان الشرب يتبأ منها او مزيدة اي يشربها بتقدير يشرب ماءها لان
العين لا تشرب وانما يشرب ماؤها ويحتمل ان تكون بمعنى في اي يشربون وهم فيها والجملة في موضع الاسفة لقوله عينا
﴿ قوله يعني رؤساء قريش ﴾ اشارة الى ان سبب النزول ان الكابر المشركين كانوا جهل والوليد بن المغيرة
وامثالهما كانوا يضحكون من فقرآءة المسلمين ويستهزئون بهم كهمار بن صهيب وبلال فزلت ووجدت رباطها بما قبلها
انه تعالى لما وصف كرامة الابرار في الآخرة ذكر بعد ذلك قبج معاملة الكفار معهم في الدنيا من استهزآتهم
وضحكهم منهم ثم بين ان ذلك سبب على الكفار في الآخرة والمقصود منه تسلية المؤمنين وتقوية قلوبهم وذكر من
معاملاتهم القبيحة اربعة اشياء اولها قوله ان الذين اجرموا كانوا من الذين آمنوا يضحكون اي يستهزئون بهم
وبديهم وثانيها قوله واذا امرتوا بهم يتغامزون من الغمز وهو الاشارة بالظن والحاجب ويكون
الغمز ايضا بمعنى العيب والمعنى انهم يشيرون اليهم بالاعين استهزآة بهم ويعيونهم ويقولون انظروا الى هؤلاء
يتعبون انفسهم ويتركون الذات ويصمسون المشقات لما يرجونه في الآخرة من الثوابات مع ان امر البحث
والجزآء ليس يمتحن بل هو بعيد كل البعد وثالثها قوله واذا انقلبوا الى اهلهم انقلبوا فاكهين اي محبين فرحين
بما فعلوا بالمؤمنين وهو حال من فاعل انقلبوا كما ان حافظين حال من فاعل ارسلوا قيل فاكهين وفكهين لفتان
بمعنى تاعمين مثلذذين وقيل فاكهين اي متعبين مشغولين بمهام فيه من الكفر واتباع الشهوات وفكهين
محبين ورابعها قوله تعالى واذا رأوهم قالوا ان هؤلاء لضالون اي هم على ضلال في تركهم التمس الحاضر بسبب
طلب ثواب لا يدري هل له وجود او لا ثم قال وما ارسلوا عليهم حافظين يعني ان الله تعالى لم يعذب هؤلاء الكفار
رقبه على المؤمنين يحفظون عليهم احوالهم وينقدون ما يصنعونه من حق او باطل فيجبون عليهم ما يعتدونه
ضلالا وانما امروا باصلاح انفسهم واي تقع لهم في تتبع احوال غيرهم تمت سورة المطففين والحمد لله رب العالمين

﴿ سورة الانشقاق مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله انشقت بالانفهام ﴾ الانشقاق التصدع وذلك من علامات القيامة والقيام المصاحب والباء فيه لالة
كافي قولهم انشقت الارض بالنبات والامني ان السماء تصدع بفهم يخرج منها قيل يكون في ذلك الفهم ملائكة
العذاب وكان ذلك اشد واوجل من حيث انه جاء العذاب من موضع الخير فلي هذا يكون الشقاق السماء لنزول
الملائكة وقيل تشق تسقوط والانقراض ويؤيد الاول ما روى من انها تشق من الهجرة وهي باب السماء يقال
لها بالعربية راء كهكشان وهي ترى في الشتاء في اول الليل في ناحية السماء وفي الصيف في اول الليل
في وسط السماء وتنقل في آخر الليل الى غير موضعها ويقال ان النجوم تقاربت في الهجرة فطس بعضها فصارت
كالصواب ﴿ قوله واستعنته ﴾ الجوهري اذنه اذا استمع وانشد

- ان اسمعوا ربه طاروا بها فرسا • وكل ما سمعوا من صالح دفنوا •
- صم اذا سمعوا خيرا ذكرت به • وان ذكرت بشرا عندهم اذنوا •

وعن ابي هريرة رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم ما اذن الله لشيء كما اذن لشيء يعني بالقرآن
اي ما استمع الى شيء كما استماعه الى صوت نبي يقرأ القرآن المنزل عليه وهو مجاز عن الاعتداد بذلك والاستعداد له
اي لا يعتد بشئ كما اعتداه بذلك فان حقيقة الاسماء والاشباع الملم تصور في حقه تعالى جللت على غايتها التي هي
الاعتداد والرضى واذا اسند الى نحو السماء بمن ليس من اهل الاعتداد والاشباع بان يكون مجازا عن المطاوعة
لتأثير قدرة الله تعالى وعدم الانتفاع عنه بان شبهت حال السماء في انقيادها لتأثير قدرته تعالى حين اراد انشقاقها

بانقياد المستمع المطواع للأمر فاستعير لانتقاده لفظ الاذن والاستماع المستعمل في غايته التي هي اتقياد الأمور
 المطيع فهو مجاز في المرتبة الثانية * قال الامام انه يوجد في جرم السماء ما يمنع من تأثير قدرة الله تعالى في شقها
 وتضيق اجزائها فكانت في قبول ذلك التأثير كالعبد الطائع الذي اذا ورد عليه الامر من جهة الثالث انصت له
 واذعن ولم يمنع كقوله تعالى ايتنا طاعتين وكذا قوله واذنت لربها وحقت عبارة عن نفوذ القدرة في الابدان والاعدام
 وتضيق الاجزاء من غير ممانعة اصلا **قوله** فهو محقوق وحقيق **قوله** اي جدير بان يستمع ويتقاد لانها ممكنة لغايتها
 والممكن لذاته يحق له ان يتقاد لقدرته من يؤثر في وجوده وصفاته وافضاله **قوله** واكامها **قوله** جمع اكم فمختين
 مثل جبل وجبال والاكم بضمين مثل عنق واعناق والاكم جمع اكام مثل كتب وكتاب والاكام جمع اكم مثل جبل وجبال
 والاكم جمع اكمة مثل عمرو ثمرة والاكمة الجبل الصغير فان زلزلة الساعة تزيل جبال الارض واكامها وينسفها ربي
 تسفا فيزرها قائما صنفنا لا ترى فيها موجا ولا مائا فيسوى ظهر الارض ويحسط والمدة بمعنى البسط مأخوذ
 من مدت الشيء فامتد ويؤده ماروي عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال مدت مدة الاديم المكاني فان الاديم
 اذا مدت زال كل انشاء فيه واستوى وقيل انه مأخوذ من مده اذا مده اي يتزايد سعتها يوم القيامة لو قوف الخلائق
 عليها للصاب واعلم انه لا بد من الزيادة في وجه الارض سواء كان ذلك بتدبيرها او امدادها لان الخلائق يامرهم
 من الاولين والآخرين لما كانوا واقفين على ظهرها يوم القيامة لا بد من الزيادة في طولها ورضها عن علي بن الحسن
 انه قال قال رسول الله عليه الصلاة والسلام * اذا كان يوم القيامة مدت الارض مدة الاديم حتى لا يكون لبشر
 من الناس الا موضع قدميه **يعني** لكثرة الخلائق فيها **قوله** وتكلفت **قوله** اي خلت غاية الخلو حتى لم يبق
 في باطنها شيء فصارت بذلك كاتها تكلفت في الخلو أقصى وسعها وطاقها فان حقيقة التكلف غير متصورة
 في الارض والجهد بضم الجيم الطاقه والفتح المشقة وقوله واذنت لربها وحقت ليس تكرارا لان الاول في حق السماء
 وهذا في الارض ثم انه تعالى لما ذكر من مقدمات القيامة ومبادئها امور او جعلها شروطا ولم يذكر جزاءها
 ليكون ابهامه ادخل في التحويل كأنه قبل اذا وقعت هذه الامور كان مالا يدخل تحت الوصف والبيان خاطب
 جنس الانسان خطا بامر لا منزلة مخاطبة كل واحد منهم على التعيين فقال له انك كادح الى ربك كدحا والكدح
 في اللغة السعي الشديد في العمل وذلك العمل اما الذهاب اليه تعالى بان يشارك البدن بالموت ويصل الى عالم الارواح
 واما عماله التي عملها في الدنيا من الخير والشر فانه يعي بها الى ربه فيحاسبها بها فالعنى على الاول انك ساعجتهد
 تسير مع انفسك كما قيل انفسك خطاك سيرا سريعا الى ربك اي الى لقائه بالموت فلاقية هندجى اجلك فانظر بأى
 عمل تلقاه اي فاقه بعمل ينجيك لا بعمل يردك وعلى الثاني انك كادح بعملك في دنياك كدحا وسعيانير الى ربك
 فيصاحبك ويحازيك به فانظر بأى عمل تسير اليه **قوله** او الاكثاء **قوله** عطف على التحويل يعنى ان المحذوف
 امامهم يذهب ذهن السامع كل مذهب لا بهامه تكون ذلك ادخل في التحويل او متعين وهو قوله علمت نفس مائسى
 فيه من خير وشر ولم يذكر الاكثاء بامر **قوله** او بدلالة قوله **قوله** عطف على قوله مامر وقوله عليه اي
 على الجواب المحذوف وهو متعلق بالدلالة **قوله** لاقى الانسان كدحه **قوله** اي عمله الذى كدح فيه وتعب فيه
 اشارة الى ان ضمير ملاقية راجع الى الكدح لان الكدح لكونه عرضا لا يبقى يتنوع تلاقية فلا بد من تقدير المضاف اليه
 اي فلاقى حسابه وحكمه لامفر له منه **قوله** اي جهدها يؤثر فيه **قوله** يعنى الجهد وهو المشقة والتعب وهو تدبير
 لقوله كدحا لا يضمها ولذلك عطف عليه الكدح في الكشف حيث قال الكدح جهد النفس في العمل والكدح فيه حتى
 يؤثر فيه من كدح جملة وجهه اذا خدشها **قوله** او فلاقية **قوله** عطف على قوله محذوف واذا كان قوله فلاقية
 جوابا اذا يكون قوله يا ايها الانسان انك كادح معترض بين الشرط والجزاء والمعنى اذا كان يوم القيامة لاقى الانسان عمله
 اي جزاء عمله واليه اشار بقوله والكدح اليه السعى الى لقاء جزائه **قوله** لا يناقش فيه **قوله** يعنى ان الحساب
 اليسير هو العرض بان تعرض عليه اعماله ويعرف ان الطاعة منها هذه وان العصية هذه ثم شاب على الطاعة
 وتجاوز عن المعصية فهذا هو الحساب اليسير لانه لا شدة فيه على صاحبه ولا مناقشة ولا يقال له لم فعلت هذا
 ولا يطالب بالعدل ولا بالجملة عليه فانه متى طوبى بذلك لم يجد عذرا ولا حجة فينضمح كما قال عليه الصلاة والسلام
 من توفى في الحساب فقد هلك * والحساب اليسير هو العرض وسوف من الله تعالى واجب **قوله** اي يؤتى كتابه
 بشماله من وراء ظهره **قوله** يعنى ان قوله تعالى في هذه السورة واما من اتى كتابه ورآ ظهره لا يناقش قوله في سورة

(وحقت) اي وجعلت حقيقة بالاستماع
 والانتقاد يقال حق بكذا فهو محقوق
 وحقيق (واذا الارض مدت) بسطت
 بان زال جبالها واكامها (وألت ما فيها)
 ما في جوفها من الكنوز والاموات
 (وتخلت) وتكلفت في الخلو أقصى جهدها
 حتى لم يبق شيء في باطنها (وأذنت لربها)
 في الاتقاء والتخليص (وحقت) للأذن وتكرير
 اذا الاستقلال كل من الجنتين نوع من القدرة
 وجواه محذوف لتحويل بالابهام
 او الاكتفاء بامر في سورتي التكويد
 والاقطار او بدلالة قوله (يا ايها الانسان
 انك كادح الى ربك كدحا فلاقية) عليه
 وتقديره لاقى الانسان كدحه اي جهدها
 يؤثر فيه من كدحه اذا خدشه او فلاقية
 ويا ايها الانسان انك كادح الى ربك احراض
 والكدح اليه السعى الى لقاء جزائه (فاما
 من اتى كتابه يمينه سوف يحاسب حسابا
 يسيرا) سهلا لا يناقش فيه (ويقلب الى
 اهله مسرورا) الى عشيرته المؤمنين او فريق
 من المؤمنين او اهله في الجنة من الحور (واما
 من اتى كتابه ورآ ظهره) اي يؤتى كتابه
 بشماله من وراء ظهره قيل يضل بناء الى عنقه
 ويحصل يسراه ورآ ظهره

الخافة وامان اوتى كتابه بشماله لا يمكن الجمع بينهما بان تخلع يده اليسرى من موضعها فتعمل ورآ ظهره فيعطى كتابه بشماله خلف ظهره قبل ويحتمل ان يكون بعضهم يعطى كتابه بشماله وبعضهم من ورآ ظهره ولما اوتى كتابه من غير يمينه علم انه من اهل النار فيقول واثور اذ قيل الثبور مشتق من الثابرة على الشيء وهي المواظبة عليه ومعنى هلاك الآخرة ثبورا لانه لازم لا يزول **قوله** وقرأ الجحازيان وهما نافع وابن كثير والشامي وهو ابن عامر يصلى بضم الياء وفتح الصاد وتشديد اللام وقرأ ابو عمرو البصرى وعاصم وحزة يصلى بفتح الياء واسكان المعاد مختلفا وقرئ يصلى بضم الياء وسكون الصاد وتخفيف اللام اى يدخله غيره لقوله تعالى ونصليبه جهنم **قوله** فارغا عن الآخرة ومعناها من الحساب والثواب والعقاب فتقاع ذلك من تسب المجاهدة في الطاعات واجتناب المعاصي والمنكرات فابده الله تعالى من ذلك السرور والامن غما وانما بخلاف المؤمن فانه لما كان متقيا من المعاصي مجتهدا في الطاعات غير آمن من العذاب ولم يكن في الدنيا مسرورا بالمال والجاه ولم يكن له في الآخرة والخوف من اهلها ابده الله تعالى من عمه ذلك سرورا ابدا لا ينقطع **قوله** ظن ان ان يحور **قوله** ان فية مخفية من الثقبلة واسمها ضمير الشأن المضمرة ولن يحور خبرها والجملة سدت مسددا مفعولى الظن والمعنى ان هذا الكافر ظن ان الامر والشأن لن يحور الى الله تعالى بان يعث بعد الموت والخور الرجوع والحقار المرجع وقيل الخور الرجوع الى خلاف ما كان عليه المرء كما في قولهم نعود بالله من الخور بعد الكور والمعنى على هذا انه ظن ان لن يرجع الى خلاف ما هو عليه في الدنيا من السرور والتمتع ثم قال تعالى بنى اى تعبت وعلى الثاني ليدل سروره بتم لا ينقطع وبلاء لا يزول ان ربه كان به بصيرا عالما بما يعمل من الكفر والمعاصي فلم يكن ليحور في حكمته ان يعمل ولا يعاقبه على سوء عمله كفى بعلمه تعالى عن بعثه وبجازاته عليها وكفة لافى قوله تعالى فلا أقسم بحور ان تكون رد الكلام السابق وابطاله فانه تعالى حتى عن المشرك انه ظن ان لن يحور اى يمت فأبطل الله تعالى ذلك الظن بقوله لا تم قال بعد اقسام بالشفق والفاء لتعقيب فانه تعالى لما اوجب الخور والبعث بقوله بنى فرم عليه رد قوله وابطال ظنه ويحور ان تكون كلمة لاصلة وقدمت مرارا وانفق العلماء غير عكرمة وبجاهد على ان الشفق اسم للآثر الباقي من الشمس في الافق بعد غروبها ثم اختلفوا بعد ذلك فذهب ما منهم الى انه هو الحمرة التي ترى في المغرب بعد غروب الشمس واليه ذهب ابو يوسف ومحمد رحمهما الله وظاهر قول ابى حنيفة رحمه الله ان الشفق البياض الذي يعقب الحمرة الا ان اسد بن عمرو قال ان ابا حنيفة رجع عن هذا القول واختار ان الشفق هو الحمرة كما قال به صاحباه والشفق في الاصل الرقة ومنه توب شفق اذا رقى لطول الليل والشفقة على الانسان رقة القلب عليه واذا كان هذا اصله فهو بالبياض اولى منه بالحمرة لان اجزاء الضياء في البياض ارق وفي الحمرة اكثف فان اثر الشمس اعنى ضوءها يأخذ في الرقة والضعف من غيبة الشمس الى ان يستولى سواد الليل على الافاق كلها وقال عكرمة وبجاهد ان الشفق هو النهار بنه على ان الشفق اثر الشمس وهو كوكب نهاري واثرها هو النور ويقدمانه تعالى عطاف عليه الليل وهو يستدعى ان يكون المذكور قبله النهار فيكون اقسام واتصا بالليل والنهار اللذين احدهما معاش والآخر سكن وانهما قوام امور العالم **قوله** وما جده **قوله** اى ما كان منتشر بالنهار فان الليل اذا قبل اوى كل شئ الى ما وراءه والوسق ضمت اللام بمعنى الى بهض يقال وسقه فانسق وامسوسق كوسعد قانسق واستوسق وما في قوله تعالى وما وسق موسولة او موسوقة بمعنى الذي جعله اوشى جعله اشار اليه المصنف بقوله وما جده بتقدير العائد فانه لا بد من العائد على التقديرين بخلاف ما اذا كانت مصدرية واشار ايضا الى ان جمع الليل للمخلوقات عبارة عن ستره اياها بظلمته واساطة الظلمة بها فان ظلمة الليل كأنها تجعل الجبال والبهار والاشجار والحوانات فكأنه تعالى اقسام بجميع المخلوقات كما قال تعالى فلا أقسم بما تبصرون وما لا تبصرون وهذا المعنى لا يحصل على تقدير ان تكون ما مصدرية لان المقسم به حيث لا يكون بوسق الليل وجمعه لا بما يجمعه الليل من المخلوقات وقيل يحتمل ان يكون المراد بما جده العباد الجاهدين بالليل لانه تعالى مدح المستقرين بالامصار فيجوز ان يحلف بهم **قوله** مستوسقات لو يحدن سائقا **قوله** ان لنا قلائصا سقا نفاه والقلوس النافذة الشابة والحقائق جمع حقائق جمع حفة وهي النافذة التي استكملت ثلاث سنين ودخلت في الرابعة وسف الشاعر قلائصه الحقائق بكوتها مستوسقات اى مجتمعات ومعنى ان يكون لها سائق **قوله** او خرده ال اما كنه **قوله** عطاف على قوله جمعه وستره يعنى ان الوسق في اللغة كما يكون بمعنى الجمع يكون بمعنى الطرد والابعاد

(فسوف يدعوه ثورا) بمعنى الثبور ويقول يا ثورا وهو الهلاك (ويصلى سمرا) وقرأ الجحازيان والشامي والكسائي ويصلى كقوله تعالى ونصليبه جمعهم وقرئ ويصلى كقوله ونصليبه جمعهم (انه ظن ان كان في اهله) في الدنيا (مسرورا) بطرا بالمال والجاه فارغا عن الآخرة (انه ظن ان لن يحور) ان يرجع الى الله تعالى (بنى) اي يحجب لما بعدن (ان ربه كان به بصيرا) عالما بما عمله فلا يجهله بل يرجعه ويحازيه (فلا أقسم بالشفق) الحمرة التي ترى في افق المغرب بعد الغروب وعن ابى حنيفة رضى الله تعالى عنه انه البياض الذي يليها سمي به رفته من الشفقة (والليل وما وسق) وما جده وستره من الدواب وغيرها يقال وسقه فانسق واستوسق قال * مستوسقات لو يحدن سائقا * او طرده ال اما كنه من الوسيفة

ايضا كما يقال للابل المسروقة وسبعة لان السارق طردها من اماكنها وفي الصحاح الوسيقة من الابل كارقة من الناس فاذا سرقت طردت معا **قوله** اجمع وتم يدرا **قوله** ميني على ما قال من ان اتسق واستوسق مطاوعان لوسقه بمعنى جسد يقال امور فلان متسمة اي مجتمعة على الصلاح كما يقال منتظمة ثم انه تعالى لما ذكر ما اقسام به ذكر بعده ما اقسام عليه فقال لتركن طبعا من طبق واختار المصنف قراءة من قرأ بضم الياء على خطاب الجنس الذي هو في معنى اجمع لان النداء في قوله يا ايها الانسان انك كادح للجنس ومن قرأ ليركن بالياء وقمع الياء جعل الكلام اخبارا عن الغائب وهو الانسان المذكور بالاسم الظاهر المنزل منزلة الغائب اي ليركن الانسان ومعنى الآية ان الناس يلقون يوم القيامة اهل الا وشداً اذ حالاً بعد حال وشدة بعد شدة كأنهم لما اذكروا البعث اقسم الله تعالى ان البعث كائن لا محالة وان الناس يلقون فيه الشداً والاهوال الى ان يفرغ من حسابهم فيصير كل احد الى ما اعتده من جنة او نار فهي نظير قوله تعالى بل ورى لبعضهم ثمن لثبوتهم بما علمتم **قوله** وهو لما يطابق غيره **قوله** يعني ان الاصل اسم لما يطابق غيره يقال ما هذا يطبق هذا اي لا يطابقه ومنه قيل للقطاء الطبق ثم قيل للحال المطابقة لغيرها طبق **قوله** او مراتب من الشدة بعد المراتب **قوله** عطف على قوله حالاً بعد حال لان طبعا على الاول اسم مفرد يطلق على الحال المطابقة لغيرها وعلى هذا جمع طبقة بمعنى مرتبة يقال طبقات البيت اي مراتبه فالمراد بها في الآية طبقات الشدة ومرتبتها التي بعضها اشدة من بعض وهي الموت وما بعده من احوال القيامة **قوله** او هي وما قبلها **قوله** اي او هي هذه المذكورات وما كان قبلها من النواهي العارضة للانسان من ابتداء وجوده الى ان يموت **قوله** باعتبار اللفظ **قوله** فان لفظ الانسان مفرد فخطاب المفرد المذكور ولو اعتبر معناه لضم الياء على طريق خطاب جماعة المذكور وعلى تقدير ان يكون الخطاب لرسول الله صلى الله عليه وسلم يكون قوله طبعا اسما مفردا لما يطابق غيره وهي اما احواله التي يترقى عليه السلام فيها من الظفر والغلبة على المشركين المكذبين بالبعث واطهار دينه على الاديان كلها واماراته عليه الصلاة والسلام في القرب من الله تعالى والاصحافي انواع فضله ورحمته بحيث لا يعلم كنه ذلك غيره تعالى واما ما ركب من طبقات السماء كأنه تعالى يقول اقسم يا محمد على انك لتركن حالاً بعد حال حتى يحنمك بصافية جيلة فلا يحزرك كفرهم وتعاديتهم في الكفر والكذب اول تركن درجة بعد درجة في القرب من الله تعالى والكرامة عنده او لتركن السموات طبعا بعد طبق فانها سبع سموات طبقات فهي بشارته عليه الصلاة والسلام بصعوده الى السموات لمشاهدة ملكوتها واجلال الملائكة اياه فيها وقد فضل الله تعالى به ذلك ليلة الاسراء وقوله بعد حال وبعد المراتب اشارة الى ان عن معنى بعد ووجه ذلك ان الانسان اذا صار الى الشيء تجاوزا عن شيء آخر فقد صار الى الثاني بعد الاول فصح ان يستعمل فيه بعد وعن معا وايضا لفظه عن تمديد الجهد والمجازة فكانت مشابهة لفظه بعد فصح استعمال احدهما بمعنى الاخرى **قوله** ومن طبق صفة لطبقا **قوله** اي لتركن طبعا كأننا بعد طبق او حال من الضمير في لتركن وقوله مجاوزا طبق على قراءة تركن بفتح الباء وقوله او مجاوزين له على القراءة بضم الياء **قوله** يوم القيامة **قوله** خص يوم القيامة بانقضاء ايمانهم به مع انهم لا يؤمنون باكثر ما يجب الايمان به بل بكلمة من حيث ان الكلام مسوق لتوبيخ منكري البعث والقيامة وتشنيع حالهم لانه تعالى حتى عن الكافر انه ظن ان ان يحور ثم حكم بانه يحور البتة ثم اقسم بالحوادث الصغيرة الطارئة على الافلاك والنياصر على ان الناس يلقون بعد البعث طبعا بعد طبق الى ان يستقر كل احد فيما اعتده فان الشفق حاله مخالفة لما قبلها وهو ضوء النهار ولما بعدها وهو ظلمة الليل وكذا الليل حالة حادثة بعد انقضاء ضوء النهار بتغير احوال الحيوانات من التفرق الى الاجتماع ومن اليقظة الى النوم وكذا اتساق القمر وكونه بدر احواله حادثة بعد كونه نافعا فهو تعالى اقسم بهذه المذكورات على انهم يبعثون ويركبون طبعا من طبق فتخصيص هذه المذكورات يجعلها حتمها من حيث ان لها دلالة على ثبوت الدعوى فان من قدر على تغيير الاجرام العلوية والسفلية من حال الى حال على حسب المصالح ومقتضى الحكمة لا بد ان يكون قادرا على جميع الممكنات طالما يجمع المعلومات فيكون قادرا على البعث والقيامة فلذلك فرغ عليه استبعاد عدم ايمانهم بالغناء الدالة على السببية فقال فالهم لا يؤمنون بالبعث والجزاء فان عدم ايمانهم بذلك بعد ظهور الحجة وزوال الشبهة منكم متباعد جدا وعطف عليه استبعاد عدم خضوعهم وانقيادهم لله تعالى عند سماعهم اياه من حيث انهم بالغوا في امر الصراحة والبلاغة الى اقصى المراتب الممكنة لنوع البشر فعند

(و القمر اذا اتسق) اجمع وتم يدرا (لتركن طبعا عن طبق) حالاً بعد حال مطابقة لاختها في الشدة وهو لما يطابق غيره فقول للحال المطابقة او مراتب من الشدة بعد المراتب هي الموت ومواطن القيامة واهوالها او هي وما قبلها من النواهي على انه جمع طبقة وقرا ابن كثير وحزرة والكسائي لتركن بانفتح على خطاب الانسان باعتبار اللفظ او الرسول صلى الله عليه وسلم على معنى لتركن حالاً شريفة ومرتبة مائة بعد حال شريفة ومرتبة عالية او طبعا من طبقات السماء بعد طبق ليلة المعراج وقري بالكسر على خطاب النفس وبالياء على الضم وعن طبق صفة لطبقا او حال من الضمير بمعنى مجاوزا طبق او مجاوزين له (فالهم لا يؤمنون) يوم القيامة

(وإذا قرئ عليهم القرآن لا يسجدون) لا تخضعون أو لا يسجدون تلاوته لاروى أنه عليه الصلاة والسلام قرأوا وسجدوا اقرب فوجد بمن نعه من المؤمنين وقريش تصفق فوق رؤسهم فزلت واحتج به ابو حنيفة رضى الله عنه على وجوب السجود فانه ذم لمن سجد ولم يسجد وعن ابي هريرة رضى الله عنه انه سجد فيها وقال والله ما وجدت فيها الا بعد ان رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يسجد فيها (بل الذين كفروا يكذبون) اى بالقرآن (والله اعلم بما يحضرون) في صدورهم من الكفر والعداوة (فبشرهم بعذاب اليم) استهزأ بهم (الالذين آمنوا وعملوا الصالحات) استهزاء منقطع او متصل والمراد من تاب وآمن منهم (لهم اجر غير ممنون) مقطوع او ممنون به عليهم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة انشقت اعانه الله ان يعطى كتابه من وراء ظهره

سورة البروج مكية وآياتها ثمان وعشرون (بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسما ذات البروج) معنى البروج الاثني عشر شبت بالقصور لانها تنزلها السيارات وتكون فيها الثوابت او منازل القمر او عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها و ابواب السماء فان النوازل تخرج منها اصل التركيب للظهور (واليوم الموعود) يوم القيامة (وشاهد وشهود) ومن يشهد في ذلك اليوم من الخلائق وما احضر فيه من الجنائيب وتكبرهما للايهام في الوصف اى وشاهد ومشهود لا يكتسه وصفهما والمبالغة في الكثرة كأنه قيل ما فرطت كثرة من شاهد ومشهود او النبي وامته او امته وسائر الامم او كل نبي وامته او الخالق والخلق او عكسه فان الخالق مطلع على خلقه وهو شاهد على وجوده او الملك الخفي والمكلف او يوم الصراخ ورفة والحجج او يوم الجمعة والجمع فانه يشهد له او كل يوم واهله

صاحبه لانه ان يحزموا بكونه مجزا خارجا عن طوق البشر وكونه كلاما الهيا ويعلموا بذلك صدق ميلفه عليه السلام في دعوى الرسالة فيؤمنوا به ويحبوا يجمع ما كلفهم به * فسر اليهود اولا بالظنوع والانتقاد ثم جوز ان يراد به نفس السجود عند تلاوة آية السجود على ان يكون المراد بالقرآن آية السجدة بخصوصها لا مطلق القرآن وايد هذا الاحتمال عاروى في سبب النزول **قوله واحتج به** اى بهذه الآية وتذكير الضمير لكونها في معنى المنزل ووجه الاحتجاج ان الذم انما يتوجه على من ترك الواجب **قوله استهزأ بهم** لان البشارة هي الاخبار بالخبر السار وقد استعملت في الخبر المؤلم **قوله استهزاء منقطع** اى من الضمير المنصوب في قوله فبشرهم الراجع الى الذين كفروا ولا شك ان الذين آمنوا ليسوا من جنسهم فيكون الاستهزاء منقطعاً بمعنى لكن الذين آمنوا ويحوز ان يكون متصلاً والمعنى الامن تاب منهم وآمن بهد ما زلت هذه الآية قائم وان كانوا في الحال كفارا الا انهم متى تابوا واستحقوا لان يثابوا وآمنوا وعملوا الصالحات تخلصوا من استحقاق العذاب الاليم واستحقوا لان يثابوا بأجر غير مقصور ولا مقطوع لان نعم الآخرة لا ينقطع * تحت سورة الانشقاق والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة البروج مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله البروج الاثني عشر شبت بالقصور اى اطلق اسم القصور التي تنزل فيها الاكابر والاشراف على روج السماء الاثني عشر استعارة تصريحية تشبها لها بالقصور لكونها منازل السيارات لومقر الثوابت وقيل المراد بالبروج ههنا النجوم التي هي منازل القمر وهي ثمانية وعشرون نجما ينزل القمر كل ليلة في واحد منها لا يخطاها ولا يتقاصر عنها واذا صار القمر الى آخره منازلته دق واستوس واسترلثين ان كان الشهر ثلاثين يوما وان كان ثمانية وعشرين قليلة واحدة والطلاق البروج على هذه النجوم ايضا مبنى على تشبهاها بالقصور من حيث ان القمر ينزل فيها ولتظهورها ايضا بالنسبة الى لان البروج تهي عن الظهور وقيل المراد بالبروج عظام الكواكب سميت بروجا لظهورها وقيل المراد بها ابواب السماء وسميت بروجا لظهورها بالنسبة الى من ينزل من السماء ولان النوازل تخرج منها كما تخرج من القصور **قوله واصل التركيب للظهور** اى للظهور والامتياز بحسب الرفعة والاشتمال على الحسن فان القصور رفعتها وما فيها من الحسن ظاهرة للاعين فلذلك سميت بروجا كما يقال رجعت المرأة شبت بالبرج في اظهار الحسن وهو معنى قوله التبرج اظهار المرأة زينتها وعحسنها للرجال قال تعالى غير متبرجات بزينة **قوله ومن يشهد** اى ومن يحضر في ذلك اليوم من الخلائق الاولين والآخرين من الجن والانس والملائكة والانبياء عليهم الصلاة والسلام فانه سبحانه وتعالى لما قسم باليوم الموعود الذي هو يوم اقامة قبضتها على عظيم قدره وشرفه من حيث كونه يوم الفصل والجزء او يوم تفرده فيه تعالى بالملك والحكم عطف عليه الشاهد وهو من يحضر في ذلك اليوم من الخلائق والشهود فيه الذي هو ما في ذلك اليوم من الجنائيب **قوله اول النبي وامته** عطف على قوله ومن يشهد في ذلك اليوم اى ويجوز ان يكون الشاهد من الشهادة لامن الشهود وهو الحضور ضلي هذا يكون المشهود بمعنى المشهود عليه لان الشهادة لا تعنى بنفسها بل يعرف الجزأ قال شديده وشهد عليه الا انه حذف الصلة كما حذف من المشترك واصله مشترك فيه وعلى تقدير ان يكون الشاهد والمشهود من الشهادة ذكر وجوهها في تعيين المراد لهما الاول ما ذكره بقوله اول النبي وامته ويدل عليه قوله تعالى انا ارسلناك شاهدا ومبشرا ونذيرا وداعيا الى الله ولا شك ان بشره واندازه ودعوته عليه الصلاة والسلام انما هو بالنسبة الى امته فكذا شهادته تكون بالنسبة اليهم كما قال تعالى في حق امته عليه الصلاة والسلام ويكون الرسول عليكم شهيدا والثاني ما ذكره بقوله او امته وسائر الامم لقوله تعالى في حق امته عليه الصلاة والسلام وكذلك جعلناكم امة وسطا لتكونوا شهداء على الناس والثالث ما ذكره بقوله او كل نبي وامته لقوله تعالى فكيف اذا جئنا من كل امة بشهيد فانه يدل على ان كل نبي شاهد على امته والرابع ما ذكره بقوله او الخالق والخلق لقوله تعالى وكفى بالله شهيدا اى شاهدا مطلعاً على احوال خلقه والحاس ما ذكره بقوله او عكسه فان كل جزئ من جزئيات العالم شاهد على ان له صناعا وعلى التقديرين يكون القسم واقعا بجميع الكائنات وخالقها قال الشاعر

فيا عجباً كيف يعصى الاله ام كيف يحجده الجاحد

والسادس ما ذكره بقوله او الملك الحفيظ والكاف لقوله تعالى وجاءت كل نفس معها سائق وشهيد فتكون كل نفس مشهودة عليها من حيث ان حفظه اعمالها تشهد عليها بها والسابع ما ذكره بقوله او يوم انصر فقد روى عن ابن عمر وابن ابي عمير والنخعي والثوري رضى الله عنهم ان الشاهد يوم الاضحى فانه يوم عظيم يشهدان جميع بالاعمال واستحقاق الرحمة والتامن ما ذكره بقوله او معرفة فانه ايضا يوم عظيم يشهد للمعجج وهو جمع حاج كما يقال للفرقة غزى وللعادين على اقدامهم عدى والتاسع ما ذكره بقوله او يوم الجمعة والجمعة فانه يشهد على كل عامل بما عمل فيه من خير وشر والعاشر ما ذكره بقوله او كل يوم واهله روى عن الحسن انه قال ما من يوم الا وينادي انا يوم جديد واني على ما عمل في شهري فاغتنى فلو فابت شمسى لم تدركنى الى يوم القيامة **قوله** قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل **قوله** احتجج الى التقدير لان جواب القسم اذا كان جملة فعلية وكان الفعل ماضيا مثبتا تصدر الجملة بلام الابتداء الداخلة على كلمة قد نحو والله لقد خرج ولا يجوز الاقتصار على احدهما الا عند طول الكلام كما في قوله تعالى والشمس وضحاها الى قوله قد افلح من زكاه فانه لم يؤت فيه باللام اطول الكلام او في ضرورة الشعر كما في قوله

خلفت لهما بالله حلقة فاجر * لتاموا وما ان من حديث ولاصال *

ويجب في مثله تقدير قد بعد اللام لان لام الابتداء لا تدخل على الماضي المجرد فن قال ان قوله تعالى قتل اصحاب الاخدود جواب القسم قال ان اصله لقد قتل اى لقد نمن محذوف اللام كما في قوله قد افلح من زكاه ثم حذف كلمة قد وقيل في توجيه خلوة الجملة منهما ان الكلام محمول على التقديم والتأخير كما انه قيل قتل اصحاب الاخدود والسماء ذات البروج **قوله** والظاهر انه دليل جواب محذوف **قوله** جعله اظهر بالنسبة الى كونه جواب القسم بناء على ما اشار اليه من ان السورة وردت لبيان شدة عداوة كفار قريش المؤمنين واستحقاقهم بذلك لعنة الله تعالى وعظيم محظته وان ذكر قصة اصحاب الاخدود والتعرض لحديث الجنود وفرعون وعود المقصود منه تسلية النبي صلى الله عليه وسلم واصحابه على ايداء الكفار ببيان ان احوال المؤمنين مع الكفار في جميع الازمنة مستقرة على هذا المنهج وانه تعالى ينقم من الكفار المعاندين لا وليائه المؤمنين فان ذلك ينضم واعد المؤمنين ووعد المشركين فاذا كان كذلك ظهر ان جعل كفار مكة على طرف وتوجيه القسم على تحقيق لعن اصحاب الاخدود لا وجه له ولا سيما ان ذلك يؤدى الى تقدير قد واللام وتقدير الكلام والسماء ذات البروج ان كفار قريش المعوثون لعنا مثل لعن اصحاب الاخدود والقتل لكونه اغلظ العقوبات لا يقع الا من محض عظيم يوجب الابعاد عن الخير والرحمة الذي هو الامن فكان الامن من لوازم القتل فلذلك عبر به عن الامن لكونه ابلغ في التصريح باللعن من حيث انه بمنزلة اثبات الامن بالبينه والاخبار بان اصحاب الاخدود ملعونون لقوة عنادهم ومبالغتهم في ايداء المؤمنين يدل على ان كفار مكة ايضا ملعونون للاشتراك في العلة وهي الاصرار على الكفر والعناد والمبالغة في ايداء المؤمنين وسلوك طريق الكناية ابلغ من التصريح وادخل في افادة التلطف **قوله** قال قلبه اليه **قوله** فكان الغلام يطبل عنده المقصود بسبب ميله اليه فاذا ابطأ عن الساحر ضربه واذا ابطأ عن اهله ضربه فشكا ذلك الى الراهب فقال يا بنى اذا استبطأك الساحر قتل حبسى اهلى واذا استبطأك اهلك قتل حبسى الساحر فيثما هو بالطريق ذات يوم ظهرت حبة قد حبست الناس الخ **قوله** فاقبلها **قوله** اى بان يخلق في قوة ارمى بها هذا الحجر اليها واضربها به فرماها قتلها فصار ذلك سببا لاعراض الغلام عن السحر والتدين بدين الراهب والاشغال بعبادة الله تعالى فصار الى حيث يبرى الاكاه والارض ويشقى من الادواء وهو جوع دأا الى آخر القصة والرجفة الزلزلة ويقال كفأت الاناء اى كيته وقلبه وتقاعست اى تأخرت فكأنها ارتعدت وكان لهذه المرأة ثلاثة اولاد احدهم رضيع فقال لها الملك ارجعى عن دينك والاليتك واولادك في النار فابت فآخذ منها الاول فالتام في النار ثم قال لها ارجعى من دينك فابت فالتقى الثاني ثم قال لها ارجعى فآخذ الصبي منها ليقيه في النار فبعت بالرجوع فقال الصبي يا أمهات لا ترجعى عن الاسلام فانك على الحق ولا بأس عليك فالتقى الصبي في النار وألقيت آفة على آثره عن عكرمة قال تكلم في المهدي اربعة عيسى ويحيى وصاحب جريج وصاحب الاخدود وقال صليبا خمسة هؤلاء وابن ماشطة بنت فرعون وقال الضمك ستة هؤلاء وشاهد يوسف عليه الصلاة

(قتل اصحاب الاخدود) قيل انه جواب القسم على تقدير لقد قتل والظاهر انه دليل جواب محذوف كأنه قيل انهم ملعونون يعنى كفار مكة كما لعن اصحاب الاخدود فان السورة وردت لتثبيت المؤمنين على اذاهم وتذكيرهم بما جرى على من قبلهم والاعوذ بالخذ وهو الشقى في الارض ونحوهما بناء ومعنى الخلق والاختلاف روى مرفوعا ان ملكا كان له ساحر فلما كبر ضم اليه فلما لم يلبه الساحر وكان في طريقه راهب فقال قلبه اليه فرأى في طريقه ذات يوم حبة قد حبست الناس فاخذ حجرا وقال اللهم ان كان هذا الراهب احب اليك من الساحر فاقتله فاقتلها وكان الغلام بعد يبرى الاكاه والارض ويشقى من الادواء وعسى جليس الملك فأراه فسأله الملك عن ابرام فقال ربي فضرب فعذبه فدل على الغلام فعذبه فدل على الراهب فآخذ بالشار وارسل الغلام الى جبل ليطرح من ذروته فدعا فرجف فهلكوا ونجا واجلسه في سفينة ليغرق فدعا فانكفأت السفينة بمن معه فغرقوا ونجا فقال الملك لسبب بقائى حتى تجتمع الناس واتصلبى وتأخذ سهمان من كنانتى وتقول بسم الله رب الغلام ثم ترمى به فرماه فوق في صدغه فأتت فأتت الناس فأمر بأخايد ووقعت فيها النيران فمن لم يرجع منهم طرحه فيها حتى جاءت امرأة معها صبي فتقاعست فقال الصبي يا أمه اصبرى فانك على الحق فاقصمت

والسلام **قوله** وعن علي رضي الله عنه **قوله** من سجد بن جبير رضي الله عنه انه قال اختلف في احكام الجوس فقال عمر رضي الله عنه ما هم يهود ولا نصارى ولا لهم كتاب وقال علي رضي الله عنه قد كان لهم كتاب وحرّم عليهم في كتابهم الاخوات والبنات وكانت الحر قد احلت لهم فقاتلوا ملكا من ملوكهم فغلبت على عدله فوقع على المبتد وعلى اخيه فلما ذهب عنه السكر قدم وقال لهما ويحك ما هذا الذي اتيت وما المخرج قالنا المخرج منه ان تخطب الناس وتقول ان الله قد احل نكاح الاخوات والبنات فقال ان الله قد احل نكاح الاخوات والبنات فقال له الجماعة معاذ الله ان تؤمن بهذا او تقر به ما جاء به رسول ولا نزل علينا كتاب فبسط فيهم اليهود فابوا ان يقرّوا به فمرد عليهم السيف فابوا ان يقرّوا فمخّذلهم اخذوا واوفد فيه النيران وعرضهم عليها فن ابى قذفه في النار ومن اجاب خلى سبيله **قوله** وقيل لما نصر نجران **قوله** اي اهل نجران الذين روى عنه انه وصل الى نجران رجل ممن كان علي دين عيسى عليه السلام فدعاهم الى النصر فاجابوه فسار اليهم ذو نواس اليهودي بمجنوده من جبر لخبرهم بين النار واليهودية فابوا فاحرق منهم اثني عشر الفا في الاخذيد وقيل سبعين اذ اها فان قيل تعارض هذه الروايات يدل على كذبها اعجاب به لانه لا تعارض لما روى عن مقاتل انه قال كانت الاخذيد ثلاثة واحد بنجران اليمن وآخر بالشام والثالث بالعراق **قوله** صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهما **قوله** خطبا كان اوسيره فان الوقود بالفتح وان شاع في الخطب الا انه يطلق على مطلق ما تقديه النار اي شئ كان قال تعالى وقودها الناس والحجارة فالقصد من توصيف النار بكونها ذات الوقود تعظيم شأنها بالدلالة على كثرة ما يكون سببا لانقراضها واستشعاليها ولولم يقصد به هذا المعنى لما بقي للوقود صفة فائدة فانه من الظاهر المكشوف ان النار لا تخلو عن الوقود وكلمة اذ في قوله تعالى اذهم عليها تعود ظرف لقتل والمعنى لغوا وقت كونهم قاعدون على حافة النار لا اقله المؤمنين فيها وساقفة التي جانيه والظاهر ان المراد باصحاب الاخذود الجبابرة الذين يقعدون على شفير النار ويخبرون المؤمنين بين الارتداد وبين الوقوع في النار فمن ترك الاسلام تركوه ومن كان يعبر عليه اتموه في النار وان ضميرهم في قوله اذهم لهؤلاء الجبابرة وقعودهم عن غير من القعود على حافة النار وشفيرها بالقعود على نفس النار دلالة على انهم حال قعودهم على شفيرها مستولون عليها يقعدون فيها من شأوا ويخبرون سبيل من شأوا **قوله** وما انكروا **قوله** يقال نعم الامر اذا جاءه وكرهه اي وما اجابوا منهم وما انكروا الايمانهم وانما قال الا ان يؤمنوا بلفظ المستقبل مع ان الايمان وجد منهم في الماضي لدوامهم عليه في الآتي حتى لو كفروا في المستقبل لما ذهب عنهم على ماضي فكانه قيل الا ان يستروا على ايمانهم **قوله** استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم **قوله** فان كل واحد منهما من قيل تأكيد المدح بما يشبه الذم فان كون سيوف الشجعان مشتملة على كسور في حدها من مصادمة الجيوش من امر الحماد واجل الفاخر فكذا الايمان بالله تعالى اشرف جميع فضائل المكلفين وهم لغاية غوانتهم عدوه قصا وعاقبوهم به والقصد من الآية بيان ان اصحاب الاخذود يستحقون لعنة الله تعالى ومصلطه وذلك ان من انصفه بكونه عزيزا قال بالقدرا يخشى عقابه وحيدا اي محمودا لجميع المخلوقات بلسان المقال او بلسان الحال فان كل ذرة من ذرات الكائنات يقضي على صانعه بحكمال العلم والقدرة والحكمة ويحمده على ما فقير به عليه من نعمه الاجداد وما يتفرع عليها من سائر النعم وبكونه بحيث ثبت له ملك السموات والارض بحيث لا يشاركه احد في تصرف شئ منهما يستحق ان يؤمن ويصدق بالله رب العالمين ويخص بالعبادة الجاهل الذي نعم الايمان به وتخصيصه بالعبادة يكون في نهاية العرواية ويستحق الهن والسخط العظيم واخر ذكر اختصاصه تعالى بالملك التام عن كونه تعالى عزيزا حيدا لان الصفة الاولى دالة على كمال القدرة والثانية دالة على كمال العلم ولا شك ان اختصاصه بالملك التام بحيث يكون موجودا لجميع الكائنات ويكون ابقاؤا هو موجودا واقفاؤها مفضلا الى محض مشيئته انما يكون عند حصول الكمال في القدرة والعلم وقوله تعالى على كل شئ شهيد وعللهم لان من لا يخفى عليه شئ يجازي كل احد على وفق عمله فهو مدعظيم للطيبين ووعيد شديد للجبريين ثم انه تعالى لما ذكر قصة اصحاب الاخذود وما فعلوا بالمؤمنين اذهم عليها فعود اتبعها ذكر عقاب من آذى المؤمنين ويذكر نواب اهل الايمان والطاعة **قوله** بلوهم بالاذى **قوله** اشارة الى ان اصل القسمة الايتلاء والامتحان وذلك قد يكون بالسراة وقد يكون بالاذى والمراد بها في الآية الايتلاء بالاذى بقرينة المقام فان اوشك الكفار امتحنوا المؤمنين بمرضهم على النار واحراقهم بها والى ان المراد بالذين قتلوا المؤمنين كل من فعل ذلك من اصحاب

ومن علي رضي الله عنه ان بعض ملوك الجوس خطب بالناس وقال ان الله احل نكاح الاخوات فقبلوه فامر ياخذيد النار وطرح فيها من ابى وقيل لما نصر نجران غزاها ذو نواس اليهودي من جبره احرق في الاخذيد من امر يرد (النار) بدل من الاخذود بدل الاشغال (ذات الوقود) صفة لها بالعظمة وكثرة ما يرتفع به لهما واللام في الوقود للجنس (اذهم عليها) على حافة النار (قعود) قاعدون (وهم على ما يملكون بالمؤمنين شهود) يشهد بعضهم لبعض عند الملك يانه لم يقصر فيما امر به او يشهدون على ما يفعلون يوم القيامة حين يشهد عليهم ألسنتهم وايديهم (واشبهوا) وما انكروا (منهم الا ان يؤمنوا بالله العزيز الجود) استثناء على طريقة قوله ولا عيب فيهم نجران سيوفهم **قوله** بين قول من قرأع الكتابين **قوله** ووصفه بكونه عزيزا قال بالقدرة على عقابه جيدا **قوله** منما يرتفع نوابه وقرن ذلك بقوله (الذي له ملك السموات والارض والله على كل شئ شهيد) للاشارة على تصح ان يؤمن به ويصدق (ان الذين قتلوا المؤمنين والمؤمنات) بلوهم بالاذى (ثم لم يتوبوا فلهم عذاب جهنم) بكنفرهم

الاخذود وغيرهم لان كل واحد من اللفظ والحكم عام فالخصم يصير ترك لظاهر من غير دليل وقال بعض المفسرين
 القسمة هي الاحراق لقوله ثم بالنار يشتون **قوله** العذاب الزائد في الاحراق يعني ان القائنين يعذبون
 في الآخرة بنوعين من عذاب الاحراق الاول جزاء كفرهم والثاني جزاء قسنتهم وايضا هم المؤمنون والحريق اسم كالحرق
 بمعنى الاحترق وفي الصحاح تحرق الشيء بالنار واحترق والاسم الحرق والحريق والنوع الثاني وان كان من قبيل عذاب
 الاحراق بالنار الا انه خص باسم الحريق للدلالة على انه عذاب زائد على النوع الاول من العذاب من حيث ان كل
 واحد منهما وان كان عذابا عظيما في نفسه الا ان الثاني لما اجتمع مع الاول قوى واشتد وصار كأنه هو عذاب
 الحريق وان الاول ليس بالنسبة اليه بعذاب الحريق **قوله** وقيل المراد الخ عطف من حيث المعنى على قوله
 بلوهم بالاذى فانه قد فهم منه ان قوله الذين قتلوا يقتول اصحاب الاخذود وغيرهم وان المراد بالمؤمنين المؤمنون
 المتقون مطلقا وان المراد بقتلة المؤمنين اعدائهم مطلقا وان المراد بعذاب الحريق عذاب الآخرة وعطف عليه
 ما قيل من ان المراد بالذين قتلوا اصحاب الاخذود والمعنى فلهم عذاب جهنم في الآخرة ولهم عذاب الحريق
 نار الاخذود في الدنيا فانه زوى انهم لما ائفوا بالمؤمنين في النار ارتفعت من الاخذود الى الملئوا وابتعدت نار قلوبهم
 فاهلكوا بنفس ما فعلوه ايديهم لاجل هلاك غيرهم ونجى الله تعالى المؤمنين الذين ائفوا في النار بقص ارواحهم
 قبل ان تمسهم النار فيكون قوله تعالى قتل اصحاب الاخذود دالا على انهم كانوا مسلمين في تلك الحالة وانهم
 خسروا الدنيا والآخرة ثم انه تعالى ذكر ما عده المؤمنين فقال ان الذين آمنوا الآية قال الامام انما قال ذلك
 الفوز ولم يقل تلك لدقيقة لطيفة وهي ان قوله ذلك اشارة الى اخبار الله تعالى بمحصل هذه الجنات لهم وقوله تلك
 اشارة الى الجنات واخبار الله تعالى بذلك يدل على كونه راضيا عنهم والفوز الكبير هو رضى الله تعالى
 لا خصوص الجنة ثم انه تعالى لما ذكر وعيد الجحيم ووعد المؤمنين أكد كل واحد منهما فقال لتأكيد
 الوعيد ان بطش ربك لشديد والبطش هو الاخذ بعنف فاذا وصف بالشدة فقد تضاعف عنفه ثم استدلل على
 شدة بطشه بذكر اقتداره على الابداء والامادة بحيث لا يقدر عليهما غيره فقال انه هو يدي ويعيد ويجوز ان يكون
 المقصود المبالغة في الوعيد لبيان ان بطشه لا يختص بالدنيا ولا بالآخرة بل ان شاء بطش فيها وان شاء مهمل
 العاصي ويؤخر امر المجازاة الى يوم القيامة وعن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ان اهل جهنم تأكلهم النار
 حتى يسروا لحمهم بيدهم خلقا جديدا فذلك هو المراد بقوله تعالى انه هو يدي ويعيد ثم قال لتأكيد الوعد
 وهو الضور الودود وذكر من صفات جلاله وكبريائه خمس صفات اولها الضور وقال الامام حكاية عن المعتزلة انهم
 قالوا هو الضور لمن تاب وقال اصحابنا انه غفور مطلقا لمن تاب ولم يقبل لقوله تعالى ان الله لا يغفر ان يشرك به
 ويغفر ما دون ذلك لمن يشاء ولان الآية مذكورة في معرض التمدح والتتبع بكونه غفورا مطلقا ثم واكمل فاعلم
 عليه اول انتهى كلامه ولان الضور صيغة مبالغة فلما سب ان يحمل على الاطلاق قال الامام الغزالي الفاعل ينبغي
 عن كثرة الفعل والعمول ينبغي من جودته وكاله وشمله فهو تعالى غفور بمعنى انه تام الغفران كامله حتى يبلغ انصى
 درجات المغفرة انتهى كلامه ولا شك ان الغافرية مطلقا اجود واكمل فحمل صيغة المبالغة عليها اول
 لاسما في مقام التمدح فقوله المصنف الضور لمن تاب ينبغي ان يكون المراد به لمن تاب عن الكفر **قوله** الصب
 لمن اطاع على ان الودود فعول بمعنى فاعل والصب في حقه تعالى يراد بها ارادة الكرامة والاحسان والافعام لمن
 اطاعه وهي صفة مدح له تعالى لانه لا يجب عليه شيء وانما هو مجرد فضل منه واحسان وقيل يجوز ان يكون الودود
 فعولا بمعنى مفعول نحو ركوب وحلوب ومعناه ان عباد السالمين يودونه لما عرفوه من فضله وجلاله ذاته ولما
 اتبع عليهم من فتون بره واحسانه والودود بهذا المعنى ايضا صفة مدح له تعالى لانهم انما يحبونه لفضله وافضاله
قوله وقيل المراد بالعرش الملك فانهم يكونون بالعرش عن الملك لكونه من لوازم الملك يقال استول فلان
 على العرش وان لم يجلس عليه وتل عرش فلان اذا ذهب سلطانه **قوله** لا يتبع عليه مراد من افعاله وافعال
 غيره فهذه الآية من جملة ما استدلل به الاشارة في مسألة خلق الافعال قالوا المعتزلة انكم تقولون انه تعالى
 يريد الاعيان والطاعة من كل مكلف فيجب ان يكون فاعلا لهما مقتضى هذه الآية واذا كان فاعلا لهما وجب ان
 يكون فاعلا للكفر والمعصية ايضا لاذ لا يفتل بالفصل وروى انه دخل على ابي بكر فقوم بعودونه فقالوا يا خليفة رسول الله
 ألا تدعوا لك طيبا ينظر اليك قال قد نظر الى قالوا فاي شيء قال لا قال قال ابي فقال لما ارى ان الله تعالى لما ذكر

(ولهم عذاب الحريق) العذاب الزائد
 في الاحراق بقتلهم وقيل المراد بالذين قتلوا
 اصحاب الاخذود خاصة وبعباد الحريق
 ما روى ان النار انقلبت عليهم فأحرقتهم
 (ان الذين آمنوا وعلوا الصالحات لهم
 جنات تجري من تحتها الانهار ذلك الفوز
 الكبير) اذ الدنيا وما فيها نصر دونه
 (ان بطش ربك لشديد) مضاعف
 عنفه فان البطش اخذ بنفس (انه هو يدي
 ويعيد) يدي الخلق ويعيد او يدي
 البطش بالكفرة في الدنيا ويعيد في الآخرة
 (وهو الضور) لمن تاب (الودود) المحب
 لمن اطاع (ذو العرش) خاتمه وقيل المراد
 بالعرش الملك وقرئ ذي العرش صفة
 لربك (المجيد) العظيم في ذاته وصفاته
 فانه واجب الوجود تام القدرة والحكمة
 وجره حزة والكسائي صفة لربك والعرش
 ومجده علوه وعظمته (فعال لما يريد)
 لا يتبع عليه مراد من افعاله وافعال غيره

(هل أتاك حديث الجنود فرعون ومحمد)
 يدلها من الجنود لان المراد فرعون هو
 وقومه والمعنى قد عرفت تكذيبهم لرسول
 وما حاق بهم فتسل واصبر على تكذيب
 قومك وحذرهم مثل ما اصابهم (بل الذين
 كفروا في تكذيب) لا يرعون عنه ومعنى
 الاضراب ان حالهم اعجب من حال هؤلاء
 فانهم سمعوا قصتهم ورأوا آثار هلاكهم
 وكذبوا الله من تكذيبهم (والله من رواتهم
 محيط) لا يفوتونه كما لا يفوت الحاط المحيط
 (بل هو قرآن مجيد) بل هذا الذي كذبوا به
 كتاب شريف وحيد في النظم والمعنى وقرئ
 قرآن مجيد بالاضافة اى قرآن رب مجيد
 (في لوح محفوظ) من التحريف وقرأ نافع
 محفوظ بالرفع على انه صفة للقرآن وقرئ
 في لوح وهو الهواد يعنى ما فوق السماء
 السابعة التى فيه اللوح * عن رسول الله
 صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة البروج
 اعطاه الله بعد كل يوم جمعة وعرفة يكون
 في الدنيا عشر حسنات

سورة الطارق مكية وآيات سبع

عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والسما والطارق) والكوكب البادى
 بالبل وهو في الاصل لسالت الطريق
 واختص عرفا بالآتى لىلا تم استعمال
 لبادى فيه (وما ادراك ما الطارق النجم
 الثاقب) الضئى كأنه يقب الظلام بضوءه
 فينفذ فيه او الافلاك والمراد الجنس او مهورود
 بالثقب وهو زحل عبر عنه اولا بوصف
 عام ثم فسره بما يخصه تخنيا لثأته (ان كل
 نفس لا عليها) اى ان الشأن كل نفس
 لعلها (حافظ) رقيب فانها الحفظة واللام
 الفاصلة وما من دقة وقرأ ابن مامر وعاصم وحزة
 لما على انها معنى الا وان نافية والحلمة على
 الوجهين بجواب القسم

قصة اصحاب الاخدود واوعده يذكرها كشار قريش تسلية لرسول الله صلى الله عليه وسلم وان تأذى من المؤمنين
 من قبل المشركين ردق الفسيلة والايعاد بقوله هل أتاك حديث الجنود اى قد أتاك يا محمد خبر الجوع الكافرة
 المكذبة لانبيائهم ثم يدعهم بقوله فرعون ومحمد **قوله** ابداهما من الجنود **قوله** جواب عما يقال كيف يدل فرعون
 من الجنود والبدل يجب ان يطابق البدل منه في الجمعية واجاب عنه بان المراد فرعون وقومه واستغنى بذلك
 عن ذكر قومه لكونهم اباة فيكون ذكر الجمع **قوله** لا يرعون **قوله** اى لا يمتنعون عن التكذيب
 يقال ارعوى برعوى اى كف ومنع وارعوى عن الفجع اى امتنع **قوله** وكذبوا الله من تكذيبهم **قوله** على ان
 تكبير قوله في تكذيب لله وويل والتعظيم ثم انه تعالى سلاهم بوجود آخر حيث بين افتداه على الكاذبين وانهم
 في قبضته وحوزته كالنبي الذى احببه به من ورآته فسد عليه مسلكه فلا يجدهم باقوله والله من ورآتهم هيدة
 من باب التشبيه البليغ اى كأنه محيط بهم في انهم لا يفوتونه كما لا يفوت الحاط المحيط ثم زاد في الذهب من حالهم
 فقال بل هو قرآن مجيد ومعنى الاضراب عنان ما كذبوا به ليس مثل ما كذب به الجنود بل هذا الذى كذبوا به
 قرآن مجيد بنظمه مجيد شريف على العبقة من بين الكتب وحيد في نظمه وعبارة **قوله** وقرأ نافع محفوظ
 بالرفع على انه صفة للقرآن **قوله** فالقادر بل هو قرآن مجيد محفوظ في لوح والوح الفصح الذى يكتب فيه وبالضم
 الهواد بين السماء والارض كذا في الصحاح ومن قرأ بالضم فسره بما فوق السماء السابعة التى فيه اللوح قال
 تعالى هنا في لوح محفوظ وقال في آية اخرى انه انقرآن كريم في كتاب مكتون فيجوز ان يكون الكتاب المكتون
 واللوح المحفوظ واحدا وهو محفوظ عند الله تعالى وهو ام الكتاب منه فصح انقرآن وسائر الكتب ثم كونه محفوظا
 يحتمل ان يكون المراد به كونه محفوظا من التغيير والتبديل ويحتمل ان يكون المراد به كونه محفوظا من اطلاع
 الخلق عليه سوى الملائكة القريبين عروى انه تعالى خلق لوح محفوظ من درة بيضاء دقاه ياقوته حراء قلته نور
 وكتابه نور طولها بين السماء والارض وعرضه ما بين المشرق والمغرب وفي صدر اللوح لاله الا الله دينه الاسلام
 ومحمد عبده ورسوله فان آمن بالله عز وجل وحقق بوعده واتبع رساله ادخله الجنة وقيل اللوح المحفوظ هو
 صدر العبد المؤمن وقيل اللوح شئى اللوح للملائكة فيقرأونه ولما كانت الاخبار والآثار واردة بذات وجب
 التصديق به وعلم كيفيد عند الله تعالى * تمت سورة البروج والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد
 وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الطارق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله والسما والطارق **قوله** اسم الله تعالى اكثر في كتابه الكريم ذكر السماء والشمس والنجم لان احوالها في اشكالها
 وسيرها ومظالمها ومغاريها وكثرة منافعها الخبية ثم انه تعالى لما عطف الطارق على السماء ولا يعرف المراد منه بدون
 التفسير والبيان قال وما ادراك ما الطارق توطئة لبيان المراد منه وتفصيلا لثأته واعلام بقدره ثم بيته بالنجم
 المضئ الذى يطرق اى يبدو بالليل ويخفى بالنهار فان ذكر الشئ مما لا يتم تفسيره وتعيينه يبنى عن فهمه لثأته
 واختلغوا في ان تعريف النجم للاستغراق او لتعهد الطارق فقال بعضهم انه الاستغراق كما في قوله تعالى ان
 الانسان لى خسرو قال آخرون انه نجم بعينه ثم قال ابو زيد انه الثريا وقال القرآ انه زحل لانه يقب بنور سمك
 السما اشراقا وقال آخرون انها الشهب التى ترجم بها الشياطين لقوله تعالى فأتبعده شهاب ثاقب اى نافذ او مضئ
 يقال ثقبه ثقبه ثقباً اى جعل فيه منفذا ومسلكا ونفذ فيه وثقبت النار ثقب ثقبوا اى اشدت واشتعلت ويقال
 لصاحب المنار ثقب نار اى اشعلها حتى تضئى وثقب النجم اى اضاء وشهاب ثاقب اى مضئ فعل الثقب اى الاصل
 لثأته الذى يفتح المنفذ والطلاقة على المضئ لوجود معنى فتح المنفذ فيه من حيث انه يقب الظلام او الافلاك
 والطلاقة على من يوقد النار لكونه يضاء ويشتعل **قوله** وقرأ ابن مامر وعاصم وحزة **قوله** اى
 بالتشديد معنى الا والباقون يثقبونها واختار المصنف قراءة التخفيف فكلمة ان على هذه القراءة مخففة من التثنية
 واسمها ضمير الشأن واللام في الاشى الفرقة بين التثنية والتثنية وما صسته كذا في قوله تعالى فيما رجوة من الله وان
 المخففة مع ما في حيزها جواب القسم اى قسم ان الشأن كل نفس لعلها حافظ ومن قرأها بالتشديد جعل ان نافذة
 وجعل لى معنى الا والحلمة ايضا جواب القسم اى قسم ما كل نفس الا عليها حافظا مخففة لعلها ورزقها واجلها واذ

استوفت جميع ذلك قبضها الى ربها فلي هذا الحافظ هو الملك الموكل بالانسان كما قال تعالى وان عليكم لحافظين
 كراما كاتبين يعلمون ما تعملون روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال وكل المؤمن مائة وستون ملكا يدبون عنه
 كما يذب عن قصعة السبل الذباب واو وكل العبد الى نفسه طرفه عين لا تحتفظه الشياطين والظاهر ان المراد بالحافظ
 هو الله تعالى كما قال الله تعالى وكان الله على كل شيء رقيباً فان الممكنات كالتحاجج الى الواجب لذاته في ترجيح
 وجودها على عدمها تحتاج اليه في بقائها ايضاً فهو تعالى هو القيوم الذي يحفظه وبقائه يبقى الكائنات كما قال
 ان الله يمسك السموات والارض ان تزولا فكانت الله تعالى اقسام على ان كل ما سواه ممكن محدث يحتاج في اصل وجوده
 وبقائه الى حافظ يوجده ويقيه ويوصله الى الكمال اللائق به وتربته بان يخلق له ما ينتفع به ويدفع عنه ما يضره
 وعند الحفظ بعلى في قوله تعالى عليها حافظ فتضمنه معنى القيام فانه تعالى قائم على خلقه بل هو اطلع على احوالهم
 واستيلائه وقدرته عليها وتصيرته فيها حسب ايشاء **قوله** لما ذكر ان كل نفس عليها حافظ **قوله** اشارة الى
 وجد ترتيب هذه الآية على ما قبلها وذلك لان ايجال ما قبلها تضمن معنى قولنا ان الانسان مترك سدى بل له حافظ
 مطلع على اعماله وارزاقه وآجاله واذا استوفى جميع ما قدر له من ذلك يقبضه اليه ويجهله في البرزخ مدة ثم
 يعثه ويحاسبه ويحازيه على حسب اعماله لتكامل قدرته وحكمته واساطة علمه بالكليات والجزئيات فان حفظ
 الاعمال يعني عن ذلك ولما كان ما قبلها متضمناً لهذه المعاني وكانت هذه المعاني سبباً لتوصية الانسان بالنظر في
 مبدئه ليعرف كمال قدرة المهيمن عليه وسائر صفات كماله ويستدل به على صحة البعث والجزاء ويجهد في ان
 لا يكتب عليه حافظ اعماله سوى ما يفرح به يوم العرض والجزاء شهر بهذا التقرير ان ما ذهب اليه شرف الدين
 الطيبي من ان القاد في قوله تعالى فليظن الانسان انه فصيح من ابقاء الكلام على الحذف والتقدير غير
 موجود الا حاجة في ارتباط الكلام واستقامته الى ارتكاب الحذف لكفاية المذكور قبله في كونه سبباً للتوصية من غير
 ارتكاب الحذف **قوله** يعني ذي دقق **قوله** فان الدقيق عند البصريين بمعنى ذي دقق كلابن وتامر وعند
 الكوفيين بمعنى مدفوق كسر كالم وحيث ارضية بمعنى مكتوم ومرضية **قوله** والمراد المخرج من المذنبين
 يعني قيل خلق من ماء بتونين الوحدة مع ان الولد انما يخلق من ماء من ماء الرجل الذي يخرج من صلبه وماء المرأة الذي
 يخرج من رانها وهي عظام صدرها حيث تكون العلادة وكل عظم منها تربية بناء على ان الواد انما يتكون بهد
 اجتماع ذنك المذنبين في الرحم واتزانها وصيرتها شياً واحداً فلذلك قيل من ماء واحد ولم يقل من مائين
 وذلك المجموع المخرج يصدق عليه انه خارج من بينهما **قوله** ولو صح ان النطفة تتولد من **قوله** جواب
 عما مضى به بعض الملاحدة في هذه الآية فقال ان كان المراد من قوله تعالى يخرج من بين الصلب والترائب ان المني انما
 يتصل عن ذنك الموضعين فليس الامر كذلك لانه انما يتولد من فضلة الهضم الرابع ويتصل عن جميع اجزاء
 البدن حتى يأخذ من كل عضو طبيعة وخاصة فيصير مستعداً لان تولد منه تلك الاعضاء ولذلك ترى المقرط
 في الجماع يستولى الضعف على جميع اعضاءه وان كان المراد ان معظم اجزاء المني يتولد هناك فهو ضعيف بل معظم
 اجزائه انما يتربى ويتولد في الدماغ والدليل عليه ان المني يشبه الدماغ في صورته ولان الكثير من الجماع يظهر
 الضعف او لا في عيونه وان كان المراد ان مستقر المني هناك فضعيف ايضاً لان مستقره هو اوعية المني وهي عروق
 يلف بعضها بعض عند البيضتين وان كان المراد ان يخرج المني هو الصلب والترائب فليس كذلك بل يخرج
 هو الاحليل كذا نقل الامام شيبه ثم اجاب عنها بقوله لاشك ان معظم الاعضاء معونة في تولد المني هو الدماغ
 والدماغ خفيفة وهي النخاع وهو في الصلب وله شعب كثيرة نازلة الى مقدم البدن وهي التريفة فلهذا السبب خص
 الله تعالى هذين الموضعين بالذكر على ان كلامهم في كيفية تولد الاعضاء من المني كلامهم بمحض الوهم والظن
 الضعيف وكلام الله تعالى اولي بالقبول انتهى كلامه والحاصل ان الملاحدة خفي عليهم وجد قوله تعالى يخرج
 من بين الصلب والترائب بناء على زعمهم ان المني يتصل عن جميع اجزاء البدن فيأخذ من كل عضو طبيعة
 وخاصة فيستعد لان يتولد منه مثل تلك الاعضاء فأشار المصنف اولاً الى منع زعمهم بانه محض وهم وغلن ضعيف
 والله تعالى اصدق القائلين واعلم باحوال ما خلقه على اى وجه يتولد ومن اى موضع يخرج فكلامه الجيد هو
 العول عليه واجاب ثانياً بانما لو سلمنا صحة ما زعموه نقول وجه تخصيص الصلب والترائب الذين يتصل بهما معظم
 ما يتولد منه المني المستقر في الاوعية كونها اقرب الى تلك الاوعية ولذا خص بالذكر وجعلها جلاله وان كان معظم

(فليظن الانسان م خلق) لما ذكر ان كل نفس
 عليها حافظ اتبعه توصية الانسان بالنظر الى
 مبدئه ليعلم صحة ما حدثه فلا يعل على حافظه الا
 ما يسهه في ما قبله (خلق من ماء دافق)
 جواب الاستفهام وناه دافق بمعنى ذي دقق
 وهو صيب فيه دفع والمراد المخرج من المذنبين
 في الرحم اقوله (يخرج من بين الصلب
 والترائب) بين صلب الرجل وترائب المرأة
 وهي عظام صدرها ولو صح ان النطفة تتولد
 من فضل الهضم الرابع وتتصل عن جميع
 الاعضاء حتى تستعد لان تولد منها مثل تلك
 الاعضاء ومقرها عروق ملتصقة بعضها ببعض
 عند البيهنتين فالدماغ اعظم الاعضاء معونة
 في تولدها ولذلك تشبهه ويسرع الافراط
 في الجماع بالضعف فيدوله خليفه وهي النخاع
 وهو في الصلب وشعب كثيرة نازلة الى
 الترائب وهما اقرب الى اوعية المني فلذلك
 خص بالذكر وقرى الصلب بفتحين
 والصلب بضمين وفيه لغة اربعة وهي صلاب

المخرج هو الدماغ والتغصغ ولا ضرورة الى تخصيص التراب بالفساد فانه قد ذهب قوم الى ان الولد مخلوق من الماء الذي يخرج من بين الصلب والترائب لرجل واحتج على ما ذهب اليه بأن الله تعالى بين ان الانسان مخلوق من ماء دافق وان الموصوفه بذلك الوصف هو ماء الرجل ثم انه تعالى وصف ذلك الماء الدافق بأنه يخرج من بين الصلب والترائب فدل ذلك على ان الترائب ترائب الرجل وعدم التعرض لماء المرأة لا ينافي ان يكون لها ماء يدخل في تكوين الولد واجاب القائلون بان الترائب ترائب المرأة عن هذا الاحتجاج بان توصيف هذا الماء المخرج بالدافق من قبل توصيف المجموع بوصف بعض اجزائه **قوله** والضمير **قوله** اي ضمير انه الخالق اي ان من خلقه من مثل ذلك الشيء الخفي لقادر على رجعه واعادته حيا بعد موته وقوله على رجعه متعلق بقادر فان قيل ما وجه الحصر المستفاد من تقديم الجار والجرور الذي هو قوله على رجعه على ما له الذي هو لقادر مع انه تعالى قادر على كل شيء قلنا التقديم قد لا يكون للحصر بل قد يكون لجملة الاهتمام والتبرك والاستلذاذ ونحو ذلك وقدّم ههنا الاهتمام بالملم فان الكلام فيه بخصوصه بناء على الامر بالنظر في مبدأ خلقه انما هو لكونه وسيلة ومؤدبا الى العلم بصحة الرجوع والاعادة والسرّ الرجوع سريرة بمعنى السرّ وهو ما يكتم ويخفي والمراد به في الآية ما أسرّ في القلوب من الحائث والنيات وما اخفي من الاعمال والابلاء والابتلاء الاختيار الجوهري بلوته بلوا جرت به واختبرته وبلاء الله بلاء وابتلاء اي اختبره والاطلاق الابتلاء على المكشوف والضمير من قبل اطلاق اسم السبب على السبب لان الاختبار يكون لتعريف والتمييز وابتلاء الله تعالى عباده بالامر والنهي يكون لكشف ما خفي عنهم في الازل **قوله** وهو ظرف لرجعه **قوله** قبل عليه لا يجوز ان ينتصب به الفاعل بين المصدر ومعموله بأجنبي وهو خبران اعني لقادر ولا ينتصب ايضا لقوله لقادر لانه تعالى قادر في كل الاوقات لا يختص قدرته بوقت دون وقت الا ان يراد منه منتصب بمصدر دل عليه رجعه اي بعينه يوم تلي السرّ **قوله** واجيب بان الفصل غير مانع من كونه ظرفا لرجعه لانه مؤخر تقديره وانما قتم مراعاة الفاصلة على ان الظرف يقع فيه ما يقع في غيره **قوله** في نفسه **قوله** مستفاد من عطف قوله ولاناصر على قوة فانه يدل على ان المراد بالقوة المنفذة القوة الثابتة في نفسه لا القوة المطلقة والالمايق للعطف فائدة لان القوة المستفادة من الغير قوة ايضا وقد نصبت اول المعنى اذا رجع الانسان في ذلك اليوم فينبذ لا يكون له شيء من القوة يدفع بها عن نفسه ما حل به من العذاب ولا ناصر يصره في دفعه ولا شك انه يرجع معناه ان التحذير عما يؤذي اليه **قوله** سمي به كما سمي اوب لان الله رجعه **قوله** اي يرجع نوعه بانزال مثل الاول سمي المطر مصدر رجوع وآب بمعنى ذي رجوع و اوب اوب لانه لكثرة رجوعه و اوبه جعل نفس الرجوع والابوب مبالغة اولان الرجوع بمعنى الرجوع فان المطر النازل من السماء هو الذي صعد من البهار بان حله السحاب منها ثم رجع الى جانب الارض ورجع يستعمل لازما وامتددا يقال رجوع هو بنفسه ورجعه غيره قال تعالى فرجعناك الى امك وعذبل تقول ارجعه غيره **قوله** من النبات **قوله** بيان ما في قوله ماتصدع منه الارض فعلى هذا يكون المراد بالصدع نبات الارض سمي به لكونه صادعا للارض والارض تصدع وهو الملم تأت خروجه من الارض الا يصدعها اياها جعل كأنه نفس الصدع فسمى به **قوله** او الشق **قوله** عطف على قوله ماتصدع فان الصدع في اللغة الشق والارض ذات الشق بالنبات والعيون فعلى هذا يكون الصدع على اصل معناه الا ان الصدع بهذا المعنى الملم يكن فعمدة في نفسه بل وسيلة الى خروج ما هو فعمدة في نفسه وهو النبات والعيون اخرى في الذكر لغوات الملازمة بين هذه القرينة وبين قوله والسماء ذات الرجوع حيث ان الرجوع باى معنى كان فعمدة في نفسه ثم انه تعالى لما اقم في اول هذه السورة الكريمة على ان من آذى المؤمنين ملعونون وسلى رسوله صلى الله عليه وسلم والمؤمنين وثبتهم على اذى المنكرين وحسبهم عليه وبين عقاب الكافرين وثواب المؤمنين اقم قسما آخر بقوله والسماء ذات الرجوع على ان القرمان الذي بين هذه الامور تقول فصل بفصل بين الحق والباطل و اشار الى كيفية خلقه النبات في هذا القسم كما اشار فيما قبل الى كيفية خلقه الحيوان فان السماء ذات الرجوع كالاب والارض ذات الصدع كالام تولد من اجتماعهما انواع النباتات ثم انه تعالى بعدما اخبر بحقيقة القرمان واقم عليه بين انهم يكيدون كيدا في ابتذاله بالقاء الشبهات لا يظال بعض ما اخبر به القرمان كقولهم ان هي الاحياء الدنيا وقولهم من يحيى العظام وهي رميم وقولهم اجعل الآخرة انها واحدا وقولهم لو لا نزل هذا القرمان على رجل من القرينين وقولهم فبني على بكرة وابسلا وبالطنين في مبالغه بقولهم

(انه على رجعه قادر) الضمير الخالق ويدل عليه خلق (يوم تلي السرّ) تعرف ويميز بين ما طلب من الضمائر وما اخفي من الاعمال وما خفي منها وهو ظرف لرجعه (قوله) قال الانسان (من قوة) من دعة في نفسه يتبع بها (ولاناصر) بتمه (والسماء ذات الرجوع) ترجع في كل دورة الى الوضع الذي تمحرك منه وقيل الرجوع المطر سمي به كما سمي اوب لان الله تعالى رجعه وقتنا فوقنا او لما قيل من ان السحاب يحمل الماء من البهار ثم يرجعه الى الارض وعلى هذا يجوز ان يراد بالسماء السحاب (والارض ذات الصدع) ماتصدع عنه الارض من النبات او الشق بالنبات والعيون (انه) ان القرمان (لقول فصل) فاصل بين الحق والباطل (وما هو بالهزل) فانه جد كنه

ساحر وشاعر ويحنون ويقصد قتله عليه الصلاة والسلام كما قال تعالى واذا يحركك الذين كفروا ليقتلوك
ويقتلوك او يخرجوك وتسمية ما كان من قبله تعالى في حق المشركين من استدراجهم والانتقام منهم من حيث
لا يحسبون كيدا من باب المشاكلة لوقوعه في مقابلة كيدهم وجزائه كما اشار اليه المصنف بقوله واقابلهم بكيدى
وذلك لان الكيد وهو الكر والاحتيال لا يجوز اسناده اليه تعالى مراد به معناه الحقيقي وتسمية جزاء ذلك الشيء
اسم ذلك الشيء على سبيل المشاكلة كثير في القرآن كقوله نسوا الله فانساهم ويخادعون الله وهو خادعهم
والله يستهزئ بهم بعد ما حكى عنهم قولهم انما نحن مستهزؤن **قولهم امهالا يسيرا** اشارة الى ان رويدها هنا
صفة مصدر محذوف لا اسم فعل لانه لو كان كذلك لكان المعنى فهمل الكافرين امهلهم او ردهم فيكون الامر بالامهال
تكرر ثلاث مرات فان مهمل وامهال وارود بمعنى واحد وقائدة التاء كيد فقد حصلت بالثاني فيبقى الثالث بلا فائدة
واما اذا كان صفة مصدر محذوف فانه حينئذ يكون تصغير رود بضم الراء وهو المهمل ويكون التصغير لتثليل
قولهم والتكرير اى تكرير الامر بالامهال حيث قيل امهلهم بعد قوله مهمل لزيادة التوسين والتصوير وكذا تغيير
البنية حيث بنى احد لفظى الامر من باب النفعيل والآخر من باب الافعال فانه ايضا لزيادة التوسين لان الواحد
ذا عبر عنه بهما رتين مختلفتين يرى كأنهما ممتدان مختلفان يتعاقب بكل واحد منهما قصد على حدة «وامهال ان رويدها
في كلام العرب يستعمل على ثلاثة اوجه احدها ان يكون اسما لفعل الامر فيعمل عمل الافعال يقال رويدها زيدا
اى اروده زيدا وامهله ولا يتصرف فيه على هذا الوجه لانه حينئذ يكون من الاسماء الغير المتكسفة والثاني ان يكون
عزلة سائر المصادر فيضاف الى ما بعده كما تضاف المصادر تقول رويدها كذا تقول ضرب زيد قال تعالى فضرب
الرقاب والثالث ان يكون نضما منصوبا كقولك ساروا سيرا رويدها ويقولون ايضا ساروا رويدها محذوفون المنعوت
ويقيمون رويدها مقامه وما في الآية من هذا القبيل والله اعلم تمت سورة الطارق

سورة الاعلى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قولهم نزه اسمه يعنى ان الامر الالهى وازد بتسبيح اسمه تعالى الذى هو اللفظ الدال على ذاته المقدس
عن الاحاد فيه اى عن الميل من الحق والصواب في تفسيره بان يفسر الاعلى مثلا بالعلو في المكان ويفسر الاستواء على
العرش بالاستقرار عليه فان الاعلى من العلو بمعنى الارتفاع والقهر والاصواء بمعنى الاستيلاء والقلط وقيل الامر
الالهى وازد بتزايده ذاته تعالى لان الاسم لكونه من قبيل الالفاظ المؤلفة من الحروف المتصلة لا يجب تزايده لكن
المسمى اذا كان في غاية العظمة والجلالة يبرع عنه بشئ مما يلابسه كما قال سلام على المجلس السامر والمعرض الى
الحضرة السامية فيكون لفظ الاسم سلفا مضممة لتعظيم المسمى وقد وقع القامد مع قطع النظر عن قصد التعظيم
في قول لبيد الى الحول ثم اسم السلام عليهما ولمكن القامد لتعظيم يكون اول ومن الناس من تمسك
بهذه الآية استدلالا على ان الاسم والمسمى واحد وقال لان احدا لا يقول سبحانه اسم الله سبحانه اسم ربنا نحن سبح
اسم ربك سبح ربك والرب ايضا اسم فلو كان غير المسمى لكان البأمر به تسبيح غيره تعالى وهو استدلال ضعيف لانه
اذوجب تسبيح اسمه تعالى فوجب تسبيح ذاته يكون اول ويجوز ان يكون لفظ الاسم صلة على ما قبل وعلى كل
واحد من التقديرين لادلالة الآية على اتحاد الاسم والمسمى قال الامام ههنا دقيقة وهى ان قولنا اسم لفظ
وضع لكل ما دل على معنى غير مقترن بزمان والاسم كذلك فيلزم ان يكون الاسم اسما لنفسه فههنا الاسم
نفس المسمى فعمل العلماء الاولين ذكروا ذلك فاشتبه الامر على المتأخرين وظنوا ان الاسم في جميع المواضع
نفس المسمى انتهى كلامه قوله فههنا الاسم نفس المسمى محل بحث وتحقيق المقام ان الاشياء وجودا في الاعيان
ووجودا في الازهان ووجودا في الالسان اما وجودها في الاعيان فهو الوجود الاصلي الحقيقي والوجود
في الازهان هو الوجود العلمى الصورى والوجود في الالسان هو الوجود اللفظى الدال على ما في الذهن من
الصورة العلية وتلك الصورة هى المنطبعة في النفس من الوجود العيني الخارجى فلو لم يكن وجودا في الاعيان
لم تنطبغ الصورة في الازهان ولو لم تنطبغ الصورة في الازهان لما خبر عنها الالسان فاذن اللفظ والعلم والعلوم ثلاثة
لمعور متباينة لكنها متطابقة متوازبة وهذا مما يشهده الذوق السليم بعد المراجعة الى ما ذكره علماء الكلام
في مباحث الكيف وبحث الوجود المذهبي وظهر بهذا ان الاسم غير المسمى الذى هو الوجود في الاعيان بالوجود

(انهم) يعنى اهل مكة (يكيدون كيدا)
في ابطائه والطفاء نوره (واكيد كيدا)
واقابلهم بكيدى في استدراجهم والانتقام
منهم بحيث لا يحسبون (فهمل الكافرين)
فلان شغل بالانتقام منهم اولا يستعمل باهلاكم
(امهلهم رويدها) امهالا يسيرا والتكرير
وتغيير البنية لزيادة التوسين «عن النبي
صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الطارق
اعذته الله بعدد كل نجم في السماء عشه
حسانات

سورة الاعلى مكية وآياتها تسع

عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(سبح اسم ربك الاعلى) نزه اسمه عن
الاحاد فيه بالتأويلات الزائفة والطلاقه
على غيره زاعما انها فيه سواء وذكره لاعلى
وجه التعظيم

الاصلي كما انه غير الصورة الذهنية التي عبر عنها بالعلم وكذا لفظ الاسم الذي عبر به عن المفهوم الكلي الذي هو نوع
من انواع الكلمة يميز عن الافراد الخارجية لفظ المفهوم وكذلك لفظ وضع بازاء معنى اسمها كان او فعلا او حرفا
فانه اسم علم يميزه نفس ذلك اللفظ من حيث دلالة على ذلك الاسم او الفعل او الحرف كما تقول في قولنا اخرج زيد من
البصرة اخرج فعل ماضى وزيد اسم ومن حرف فجعل كل واحد من الثلاثة محكوما عليه مع استحالة كون الفعل
والحرف محبرا عند محكوما عليه فلفظ زيد في المثال المذكور وان كان اسما لنفسه بحسب الظاهر الا ان بينهما
تفارا اعتباريا فان الشخص الخارجي مسمى بزيد باعتبار وضعه بازاءه وهذا الاسم الموضوع بازاء الشخص
مسمى بلفظ زيد باعتبار دلالة على ذلك الاسم الموضوع فالاسم هنا ايضا غير المسمى **قوله** وقرئ سبحانه ربي
الاعلى **قوله** قبل ان هلى بن ابي طالب وابن عمر رضيا الله عنهما قراها كذلك والظاهر انها قراها امثالنا للامر
لاعلى انها من القران لما روى انه عليه الصلاة والسلام كان اذا قرأها قال سبحانه ربي الاعلى وروى ايضا ان على
ابن ابي طالب رضيا الله عنه قرأ في الصلاة سبح اسم ربك الاعلى ثم قال سبحانه ربي الاعلى فلما انقضت الصلاة قيل
بالامير المؤمنين اتريد هذا في القران قال ما هو قيل سبحانه ربي الاعلى قال لا انما امرنا بشي قلته امثالنا للامر
وعن ابن عباس رضيا الله عنهما قال من قرأ سبح اسم ربك الاعلى فليل سبحانه ربي الاعلى وهذه الآثار والاختيار
تؤيد قول من يقول المأمور به تنزيه ذاته تعالى وان لفظ الاسم صفة ذكر كتابة عن الذات لكون الاسم من لوازمها
كما يقال سلام على المجلس العالي قبل اول من قال سبحانه ربي الاعلى ميكائيل وروى انه عليه الصلاة والسلام قال
لجبريل عليه السلام يا جبريل اخبرني عن ثواب من قالها في صلاته او في غير صلاته فقال يا محمد ما من مؤمن
ولا مؤمنة يقولها في سجودها او في غير سجودها الا كانت له في ميراثه مثل من العرش والكرسي وجبال الدنيا ويقول
الله تعالى صدق عبدي انا الاعلى وفوق كل شيء وليس فوق شيء واشهدوا يا ملائكتي اني قد غفرت لعبدي
وادخلته جنتي فاذا مات انا ميكائيل كل يوم فاذا كان يوم القيامة حمله على جناحه فبوقفه بين يدي الله عز وجل
فيقول يا رب شفعي فيه فيقول قد شفعتك فيه اذهب به الى الجنة **قوله** خلق كل شيء فسوى خلقه **قوله** اشارة الى
ان حذف مفعول كل واحد من خلق فسوى لقصد التعميم وان تسوية خلق المخلوقات عبارة عن خلقها موضوعا
على وجه الاحكام والاتقان سالفة عن الخلل والنقصان جامعة لجميع ما شوقف عليه كمالها في ذاتها او يتنظم به اسباب
معاشها **قوله** اي قدر اجناس الاشياء اي جعل اجناسها بمقدار معلوم وكذا جعل انواع كل جنس
واشخاص كل نوع بمقدار معلوم وجعل ايضا مقدار كل شئ في جنسه واشكاله واوصافه من الحسن والقبح
والسعادة والشقاوة والهداية والضلالة والارزاق والآجال وغير ذلك بمقدار معلوم كما قال تعالى وان من شيء
الا عندنا خزائنه وما ننزله الا بقدر معلوم قال صاحب الكشاف قدر لكل حيوان ما ينصه فهداه به اليد
وعرفه وجه الاتعاض به ثم قال يحكى ان الافعى اذا اتى عليها ألف سنة عمت وقد اطمعها الله تعالى ان مسح العين
بورق الرزايح القصب رذالها بصرها فرما كانت في رية ينها وبين الريف مسيرة ايام فتطوى تلك المسافة على
طولها وعلى عاها حتى تلتطم في بعض تلك البساتين على شجرة الرزايح فتحك به عينها فترجع باصرة باذن الله
تعالى وهدايات الله تعالى للانسان الى ما لا يجد من مصلحه وحوادثه في اغنيته وادويته وفي ابواب دنياه ودينه
والهامات البهائم والطيور وهوام الارض باب واسع لا يحيط به وصف واصف سبحانه ربي الاعلى **قوله** انبت
مايراه الدواب **قوله** روى عن ابن عباس رضيا الله عنهما انه قال المرعى الكلال الاخضر وفي الصحاح المرعى بالكسر
الكلال وبالفتح الصدر والمرعى زمان المرعى والموضع والمصدر والظاهر ان المرعى اسم مشتق المطلق من الكلال تشبيها
له بمكان المرعى **قوله** يا بسا اسود **قوله** الاول تفسير قوله تعالى غشاء والثاني تفسير احوى فان الغشاء ما ليس من النباتات
وصار هشيما ينفذ السيل على جوانب الوادي و احوى اصل من الحوة وهي السواد والاحوى الاسود وهو صفة
لغشاء وسبب كونه اسودا انما احتراقه لثمة الحرا وان السيل يحمله فتعلق به اجزاء كثيرة فيسود بذلك وان الرياح
تحممه فيلصق به الغبار فيسود بذلك **قوله** وقيل احوى حال من المرعى **قوله** وصف المرعى بكونه احوى اي
اسود نشدة خضرته كما قيل في وصف الجنين مدعاهما ان اي سوداوان من نشدة خضرتهما في هذا يكون في الآية
تقديم وتأخير والتقدير الذي اخرج المرعى احوى فجعله غشاء **قوله** سنقرتك على لسان جبريل **قوله** اي
سعلك بان يقرأ عليك جبريل القران مرات الى ان تحفظ حفظا لاتمام بعد ذلك او سنجعلك قارنا بالهام

وقرئ سبحانه ربي الاعلى وفي الحديث
لما نزل فسبح باسم ربك العظيم قال عليه
الصلاة والسلام اجعلوها في ركوعكم
فلما نزل سبح اسم ربك الاعلى قال اجعلوها
في سجودكم وكانوا يقولون في الركوع
اللهم لك ركعت وفي السجود اللهم لك
سجدت (الذي خلق فسوى) خلق كل
شيء فسوى خلقه بان جعل له ما به يتأق
كأله ويتم معاشه (والذي قدر) اي قدر
اجناس الاشياء وانواعها واشخاصها
ومقاديرها وصفاتها وافعالها وآجالها
(فهدي) فوجه ال افعالها طبعها واخيارا
بخلق الميول والالهامات وانصب الدلائل
وانزال الآيات (والذي اخرج المرعى)
انبت ما يراه الدواب (لجعله) بمدخضته
(غشاء احوى) يا بسا اسود وقيل احوى
حال من المرعى اي اخرجه احوى من نشدة
خضرته (سنقرتك) على لسان جبريل
عليه السلام او سنجعلك قارنا بالهام القرآنة

بالقرآنة بان تشرح صدرك وتقومى خاطر كحتى تحفظه بالمرّة الواحدة حفظا لا نساء فيكون حفظه عليه السلام لهذا الكتاب المطول من غير دراسة ولا تكرار ولا كتابة امرا خارقا لعادة ولا سيما امر اى فيكون مجزا وايضا بان هذه الصورة من اوائل ما نزل بكه وقد اخبر الله انه سيظهر على يده امرا عجيبا غريبا مخالفا لعادة وهو انه تعالى سيقرئه وهو اى لا يكتب ولا يقرأ فيصنعه ولا ينساء الا ماشاء الله ان ينساء فيذهب به عن حفظه برفع حكمه وتلاوته كما قال تعالى ما ننسخ من آية او ننسها فان الانساء نوع من النسخ وهذا الخبر عن النبي وقد وقع كما اخبر فيكون مجزا قبل كان عليه الصلاة والسلام اذا نزل عليه القران اكثر تحريك لسانه مخافة ان ينسى وكان جبريل عليه السلام لا يفرغ من آخر الوحي حتى يتكلم عليه السلام باوآله مخافة النسيان فانزل الله سبحانه وتعالى سنقرئك فلا تنسى فلم ينس بعد ذلك شيئا لانه لا يخلف وعده ولا في قوله تعالى فلا تنسى غافية وعليه الجمهور لا تنسى لان الانسان لا ينسى عن النسيان لانه لا مدخل فيه للاختيار فلا ينهى عنه فلهذا ثبت الالف في فلا تنسى في الخط والتلفظ ومن جعله نهيا عن النسيان احتاج الى التكلف في توجيه ورود النهي عما ليس باختيارى فقال ان النهي وان كان عن النسيان صورة لكنه في الحقيقة نهى عن سببه وهو الغفلة عن دراسته وتكريره فكأنه قيل لا تنسى عن قرآنه وتكراره فنسائه واحتاج في توجيه ثبوت الالف الى ان يقول انها من رتبة رعاية لواصل الآتى كالتى في الظنون والسبب وحله على الخبر اول لعدم احتياجه الى التكلف وقوله فلا تنسى اصلا اى لا يطريق النسخ ولا يغيره ذكره ليظهر كون الاستثناء متصلا **قوله** وقيل المراد به الغفلة **قوله** اى قلة النسي الذي يعقبه التذكر عطوف من حيث المعنى على قوله بان تنسخ تلاوته فان المراد بنسيان ماشاء الله نسيانه حينئذ النسيان المستمر بحيث لا يعقبه التذكر بعده فان النسيان الذي هو احد طريقى النسخ لا بد ان يكون مستمرا واما ان حل الاستثناء على الغفلة فيرى ان يكون المراد بالنسيان النسيان المتعارف الذي يعقبه التذكر بعده ويكون المقصود من الاستثناء تقليل النسيان بهذا المعنى فانه عليه الصلاة والسلام قد عرض له النسيان بهذا الوجود كما ذكره المصنف ووجه افهام معنى الغفلة من هذا الاستثناء ان المتكلم هو النبي الذي تعلقت المشيئة بنسيانه ولا شك ان تعلق المشيئة بنسيان شئ منه غير معلوم اذ يجوز ان لا تعلق بشئ منه اصلا وعلى تقدير تعلقها بنسيان شئ منه فلا شك ان ما تعلقت المشيئة بنسيانه اقل من الباقي بعد الاستثناء فدار امر المستثنى بين ان يتنى رأسا وبين الغفلة والندرة وما كان كذلك يكون في غاية الغفلة فهذا وجد من حل الاستثناء على الغفلة **قوله** اوتى النسيان مرفوع معطوف على قوله الغفلة والندرة والنسيان المنى على القولين الاخيرين هو النسيان الذي يعقبه التذكر الا انه على القول الاول يقصد استثناء القليل منه كما انه قيل فلا تنسى شيئا مما علمت وقرآنه عليك نسيانا متعارفا وهو الذي يعقبه التذكر بعد الا قليلا منه وعلى القول الثانى لا يقصد استثناء شئ منه ويكون قوله الا ماشاء الله لنى النسيان المتعارف رأسا وكل واحد من القسمين قسم لقوله فلا تنسى شيئا مما قرأتك اصلا الا ماشاء الله نسيانه بان تنسخ تلاوته ولما كان قوله لا ماشاء الله مما يدل على القوة جاز ان يراد منه نى النسيان رأسا فان احتمال الغفلة بمعنى النسي رأسا وورد في كلامهم كما في قوله تعالى وقيل من عبادى الشكور فان قضاء حق الشكر بكماله غير مقدور للبشر **قوله** فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء وانساء تفريع على التفسيرين وشار الى ان قوله تعالى انه يعلم الجهر وما يخفى تعليل للحكم السابق المشتمل على الاستثناء بان يجعل علمه تعالى بما ظهر من احوال عباد وما يخفى منها او علمه بجهده عليه الصلاة والسلام بالقرآن مع جبريل وما يخفى في نفسه مما يدعو اليه من مخافة النسيان مجازا عن علمه بما فيه صلاح العباد فلا ينسى ما نساء من الوحي ولا يبقى ما ينساء الا لمنفعة تعود اليهم **قوله** ونعدك بالطريقة اليسرى ضمن قوله نيسرك معنى الاعداد والتوفيق بيان الوجه تعدية قوله نيسرك دون اللام فان العبارة الشائعة ان يقال جعل الفعل الفلانى ميسرا فلان ولا يقال جعل فلان ميسرا للفعل الفلانى الظاهر ان يقال نيسر اليسرى لك لانه جعل الفاعل ميسرا لتعمل في هذا الموضوع وكذا في سورة الليل ايضا في قوله عليه الصلاة والسلام اعلموا فكل ميسر لما خلق له باعتبار التضمين او معدة وموفق له والمراد بالطريقة اليسرى عمل الخير سميت يسرى لكونها مؤدية الى اليسر والراحة وقوله تعالى ونيسرنا معطوف على سنقرئك **قوله** انه يعلم الجهر وما يخفى اعني ان الله يعلم ما في القلوب والنفوس من الخير والشر والحق والباطل والعلانية والسرية والعلانية والباطنية

(فلا تنسى) اصلا من قوة الحفظ مع انك اى يكون ذلك آية اخرى لات مع ان الاخبار به مما يستقبل ووقوعه كذلك ايضا من الآيات وقيل نسي والالف للفاصلة كقوله السبب (الامشاء الله) نسيانه بان تنسخ تلاوته وقيل المراد به الغفلة والندرة لما روى انه عليه الصلاة والسلام استط آية في قرآنه في الصلاة فحسب ابي انما نسخت فساله فقال نسيها اوتى النسيان رأسا فان الغفلة تستعمل في النسي (انه يعلم الجهر وما يخفى) ما ظهر من احوالكم وما يطن او جهرك بالقرآنة مع جبريل وما دحاك اليه من مخافة النسيان فيعلم ما فيه صلاحكم من ابقاء او انساء (ونيسرك لئيسرى) ونعدك للطريقة اليسرى في حفظ الوحي او الدين ونوفقت لها ولهذه النكتة قال تعالى نيسرك لئيسر لك عطا على سنقرئك وانه يعلم الجهر اعراض

المقرآن أو في باب التدين والطاعة ونون العظمة في قوله تعالى يسرك ليستدل بعظمة المعنى على عظمة المعنى وكيف لا وفدكان عليه الصلاة والسلام صيا لآب له ولا م نشأ في قوم جهال ثم انه تعالى جعله في افعاله واقواله قدوة للعالمين وهاذا للخلق اجمعين الى شريعته الهدى الى مثلهما احسن الاولين فكان بذلك سيد المرسلين وخاتم النبيين وامي عطلة اجل واعظم من هذا **قوله** بعدما استتب لك الامر **قوله** بان المعنى فانه التعقيب في قوله فذكر يقال استتب له الامر اذا نهيا واستقام فانه تعالى لما تكفل له بتعليم القرآن وتيسر حفظه له بحيث لا ينسى شيئا منه الا ماشاء الله تعالى نسيانه او تيسر سبيل الرشد والتدين امره بتذكير الخلق ودعوتهم الى الحق ليكون جامعاً بين منصبي الهدى والهداية ودولتي الكمال والتكبير **قوله** لعل هذه الشرعية انما جاءت الخ **قوله** جواب عما يقال انه عليه الصلاة والسلام مجعوت الى الناس كافة لينذرهم بسوء عقاب الكفر والعصيان وينذركمهم ثواب الطاعة والايان فطلب ان ينذر الكل وينذركمهم سواء قبلوا منه التذكير وانفخوا به ام لا فان نعمتهم الذكرى فيها والا فلا اقل من تزايد مشرباته عليه الصلاة والسلام بتكرار الاذكار والتذكير وانقطاع جهة المماندين حيث لا يمكنهم ان يقولوا بعد الاذكار والتذكير انما كنا عن هذا غافلين لولا ارسلت الينا رسولا ففتح آياتك ونكون من المؤمنين فلم وجب عليه ان يذكر الخلاق اجمعين ان نعمتهم الذكرى والمصنف اجاب عنه بثلاثة اجوبة تقرير الاول ان ما ذكره من كون التذكير واجبا عليه مطلقا انما هو قبل الزام الحجة عليهم واتمام دعوتهم بتكرير التذكير باوضح البيان والبلغ التقرير الى ان يوضح الحق ويبين الرشد من الغي بحيث يظهر ان من اصر على الكفر والضلال بعده انما يصير لمحض العناد واثار الهوى على الهدى واما بعد ذلك فلا يجب ادلا قائدة له بعد ذلك سوى اتعاب النفس والتلف على من آثر الشقاوة الابدية على السعادة الدائمة وتقرير الجواب الثاني ان قوله تعالى ان نعمت الذكرى وان كان تقييدا للايجاب بحسب الظاهر الا انه لم يؤت به في هذا الموضع لتقييد الحكم به وانما اتى به ذما للتذكير وتبنيها عليه الصلاة والسلام يعني ان عؤلاه لا تنفعهم الذكرى كما يقال في حق رجل ادع فلانا ان اجابك والمعنى ما اراد بيجيك فكأنه قيل فذكركم وما يظن اتعابكم وقبولهم منك واذا لم يكن التعليق والتقييد مرادا بقي الامر بالتذكير على اطلاقه غير مقيد بشرط رجاء نفعه وتقرير الثالث ان التقييد والتعليق بالنسبة الى طائفة معينة علم النبي صلى الله عليه وسلم ان الذكرى لا تنفعهم لشدة اعراسهم عن الهدى ونظيره قوله تعالى فذكر بالقرآن من يخاف وعيب ويلزم من هذا الجواب انه عليه الصلاة والسلام اذا دعا بنور النبوة او الوحي الالهى ان الضال لا يؤمن ولا تنفعه الذكرى لا يجب عليه التذكير **قوله** وهو يتناول العارفين والمتردد **قوله** فان الناس في امر المعاد على ثلاثة اقسام منهم من قطع بصحته ومنهم من جوز وجوده ولكن لم يقطع فيه بالثبوت ولا بالانبات ومنهم من قطع بانكاره والسمان الاولان يتناولهما مفهوم من يخشى الله دون الثالث فان من كان مارفا بالله تعالى واكمال قدرته وعلو حكمته يقطع لذلك بصحة المعاد ويخشى الله تعالى وينفع بالذكرى وكذا من تردد وتوقف الى ان يبين الحق له ولا يكون من اهل العناد والاصرار فانه اذا سمع آية التوبيخ مثل ان يقال من كفر وتولى فانه يصل الى النار الكبرى ثم لا يموت فيها ولا يحيى ينكسر قلبه فيصمله ذلك على استماع الحق وقبوله بخلاف من غلبه هواه وحوله ذلك على العناد والاصرار فان قلبه يقبل عليه فلا يصل اليه خوف الله تعالى وخشيته فلا ينفع بالذكرى لان الانتفاع بها مبنى على خشيته القلب ولم يحصل فلا جرم تجنب الذكرى ولا يقبلها ولا ينفع بها وهو المراد بالاشقي الذي هو القسم الثالث من اقسام الناس **قوله** الاشقي الكافر **قوله** يعني ان المراد بالاشقي اما جنس الاشقي وهو الكافر او فرد معين منه كالوليد بن المغيرة وعتبة بن ربيعة والمفضل عليه على الاول جنس الفاسق وعلى الثاني سائر الكفرة ونعم في قوله تعالى ثم لا يموت للتراخي الرئبي لان هذه الحالة اضعف واعظم من نفس الصلي فهي مترسخة عنه في مراتب الشدة والكبرى اسم تعضيل لانه تأنيث الاكبر فيتعاضى مفضلا عليه وهو نار الدنيا ان كان المراد بالنار الكبرى نار جهنم وان كان المراد بها ما في اسفل درجات جهنم من النار يكون المفضل عليه ساقى الدرجات التي فوقها فان في جهنم نيرانا ودرجات متفاوتة كما ان في الدنيا ذنوبا ومعاصي متفاوتة فالكافر اشقي العصاة فلذلك يصل اعظم النيران ثم انه تعالى لما ذكر وعيد من اعرض عن الذكرى ولم يتأمل في دلائل الله تعالى اتبعه بالوعد لمن تزكى ونظير من دنس الشرك بان قال لا اله الا الله محمد رسول الله على ان يكون التزكى من الزكاة بمعنى الطهارة وقيل من الزكاة بمعنى النماء اي من صالزا كيانا من جهة الاعمال الصالحة

(فذكر) بعد ما استتب لك الامر (ان نعمت الذكرى) لعل هذه الشرعية انما جاءت بعد تكرير التذكير وحصول اليأس من البعض فلا يتعب نفسه ويذهب عليهم كقوله تعالى وما انت عليهم بجبار الآية اول ذم المذكورين واستبعاد تأثير الذكرى فيهم اول الاشعار بان التذكير انما يجب اذا عن نفعه ولذلك امر بالاعراض عن طول (سبذكر من يخشى) سينفذ وينفع بها من يخشى الله تعالى فانه يخشع فيها فيعلم حقيقتها وهو يتناول العارفين والمتردد (وتخصيما) وتجنب الذكرى (الاشقي) الكافر فانه اشقي من الفاسق او الاشقي من الكفرة يشوغله في الكفر (الذي يصل النار الكبرى) نار جهنم فانه عليه السلام قال ناركم هذه جزؤ من سبعين جزءا من نار جهنم او في الدرر الاسفل منها (ثم لا يموت فيها) فيستريح (ولا يحيى) حبه نفعه (قد اطلع من تزكى) انظر من الكفر والمعصية او تكثر من الخوى من الزكاة او تظهر للعصاة او أدى الزكاة

يقال زكاة تزكع زكوة زكاة اي نحو كثرو الزاكي النامي الكثير ويقال ايضا تزكى بمعنى تصدق واذا زكاة **قوله**
ويحوز ان يراد بان ذكر تكبيرة التحريم عطف على قوله ما فهم من قوله ذكر اسم ربه بقلبه ولسانه فدعا ذلك
الى ان يصلي تعظيما له تعالى واجلالا ومن استدلاله على ذلك بقوله أم الصلاة لذكرى فان من ذكر الله تعالى بكمال
عظمته وكبريائه وبانواع فضله واحسانه دعاه ذلك الى الاشتغال بخدمته وطاعته وذهب الامام ابو حنيفة رحمه
الله الى ان المراد بذكر اسم ربه تكبيرة الاحرام فيكون المعنى وذكر اسم ربه لافتتاح الصلاة وصلى عقيبها واحتج بهذه
الآية على وجوب تكبيرة الاحرام حيث حدثت في جملة ما علق به الفلاح وعلى انها ليست من اركان الصلاة من حيث
ان الصلاة عطفت عليها بقاء التعقيب والتلازمة بالكل فيما تكون بمثابة ركن من اركانها لا عقيبها وعلى ان
افتتاح الصلاة والشروع فيها غير محض بلفظ التكبير بل هو جائز بكل اسم من اسمائه تعالى فالناسب على هذا
ان يحمل التزكى على التطهر فمسألة لتكون الآية مسوقة لكل من حصل هذين الشرطين الطهارة وتكبيرة
الاحرام وصلى عقيبها والائمة الشافعية قالوا هذه الآية وان دلت على مدح كل من ذكر اسم الله تعالى وصلى
عقبه لكن ليس فيها ما يدل على ان ذلك الذكر هو تكبيرة الافتتاح لجواز ان يكون بمعنى ان من ذكر الله تعالى بقلبه
ولسانه وذكر ثوابه وعقابه وعاد بعد ذلك الى فعل الصلاة فيثبت بان الصلاة التي احد اركانها واجزاؤها
تكبيرة الافتتاح كما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في تفسير هذه الآية ذكر معاده وموقفه بين يدي
ربه فصلى له قال الامام واقول هذا التفسير متعين وذلك لان مراتب اعمال المكلف ثلاث اولها ازالة العقائد
الفاسدة عن القلب وثانيها استحضار معرفة الله تعالى بذاته وصفاته وافعاله وثالثها الاشتغال بخدمته وطاعته
فالمرتبة الاولى هي المراد بقوله قد افلح من تزكى وثانيها هي المرادة بقوله وذكر اسم ربه فان الذكر بالقلب هو المعرفة
وثالثها وهي الخدمة هي المرادة بقوله فصلى فان الصلاة عبارة عن التواضع والخشوع فمن استثار قلبه بمعرفة جلال
الله تعالى لا بد وان يظهر في جوارحه وعضائه اثر الخضوع والخشوع وانتهى كلامه واذ اجل التزكى على أداء
تزكاة المفروضة تكون الآية نظير قوله تعالى واقام الصلاة وايتاء الزكاة قبل هذا التفسير بعيد من حيث ان عادة الله
تعالى جارية على تقديم الصلاة على الزكاة ايما ذكر معا وهذا التفسير يستلزم مخالفة العادة وتركها **قوله**
فلا تفعلون ما يسعدكم **قوله** اشارة الى ان المضروب عند قوله تعالى قد افلح من تزكى اي لا تفعلوا بل تؤثرون
فان بل موضوعه لاني ما تقدم وتحقيق غيره **قوله** والخطاب للاشقين **قوله** اشارة الى ان المراد بالاشقي جلس
الكافر فهو في معنى الجمع ونكتة الاثبات المبالغة في الذم فان الذم مواجهة ابلغ في الذم مما يكون في القبيحة وفي
اضمار قل تحمير لشأنهم بالاشارة الا انهم لا يستحقون لخطابه تعالى **قوله** وفرأ ابو عمرو بالياء **قوله** على
الاخبار عن الاشقين وهم غيب **قوله** فان نعيبا ملذ بالذات **قوله** اي لا يتناول الا لاجل الاثناذ والتفكاه
ولا يقصد به التعذير ودفع ألم الجوع والعطش يقال لذذت الشيء اي وجدته لذذا وانت تلذبه وفي بعض النسخ
تلذذ اي كأنه محض اثناذ بخلاف نعيم الدنيا فانه يقصد بالذات بل لا يترتب عليه من التقوى ونحوه والذوات
جمع الغائبة وهي الشر والمضرة **قوله** والاشارة الى ما سبق من قد افلح **قوله** والمعنى ما ذكر من قوله
قد افلح الى آخر الآيات الاربع المذكور في صحف الانبياء المتقدمين بمعناه وان لم يكن مذكورا باللفظ المذكور
هنا **قوله** فانه جامع امر الديانة **قوله** فان قوله قد افلح من تزكى اشارة الى تطهير النفس عن كل ما لا ينفي
بين العقائد الفاسدة والاخلاق الذميمة وقوله وذكر اسم ربه اشارة الى تكميل الروح بمعرفة الله تعالى وقوله فصلى
اشارة الى تكميل الله تعالى الجوارح وتزويتها بطاعة الله تعالى وقوله بل تؤثرون الحياة الدنيا اشارة الى الزجر عن
اثر الخلوذ العاجلة على المعادة الابدية وقوله والآخرة خير وابقى اشارة الى الترغيب في طلب الآخرة
وما فيها من القروح والثواب الجزيل وهذه امور لا تختلف باختلاف الشرائع فلهذا قال تعالى ان هذا لفي الصحف
الاولى صحف ابراهيم وموسى تمت سورة الاعلى بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد
وعلى آله وصحبه وسلم

(و ذكر اسم ربه) بقلبه ولسانه (فصل)
لنولاه تعالى أم الصلاة لذكرى ويجوز ان يراد
بالذكر تكبيرة التحريم وقيل تزكى تصدق
لفطر و ذكر اسم ربه كبره يوم العيد فصل
صلاته (بل تؤثرون الحياة الدنيا) فلا تقفلون
ما يسعدكم في الآخرة والخطاب للاشقين على
الاثبات او على اضمار قل او لكل فان السعي
للدنيا اكثر في الجملة وقرأ ابو عمرو بالياء
(والآخرة خير وابقى) فان نعيبا ملذ بالذات
خالص عن الضمائر لا انقطاع له (ان هذا
لفي الصحف الاولى) الاشارة الى ما سبق من قد
افلح فانه جامع امر الديانة و خلاصتها الكتب
المترلة (صحف ابراهيم وموسى) بدل من
الصحف الاولى قال عليه السلام من قرأ سورة
الا على اعطاء الله عشر حسنات بعد كل
حرف ازله الله على ابراهيم وموسى وعيسى
ومحمد عليهم الصلاة والسلام

سورة الفاشية مكية وآهاسن

عشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(هل اتاك حديث الفاشية) الذاهية التي
تفتى الناس بشدائدتها بعنى يوم القيامة
او النار من قوله تعالى وتفتى وجوههم النار

سورة الفاشية مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى الفاشية الغطاء هو الغشاء والعشاء هو الغطاء يقال غشيته يغشاه اي غطاه وكل ما احاط بالشيء

من جميع جهاته فهو غاش له وسبب القيامة غاشية لأنها تغشى الناس جميعا من الاوثان والآخرين اولافها تغشى الناس بالاهوال والشدايد ويجوز ان تكون الغاشية صفة بقرينة قوله تعالى وتغشى وجوههم النار وهل معنى قداى قداك خبر القيامة فتبدلها ولها وما فيها من معنى الاستفهام للتقرير وتعظيم المستفهم عنه لانه تعالى عرف رسول الله صلى الله عليه وسلم من احوال الغاشية وحال الناس فيها ما لم يكن هو ولا فومه عاين به على التفصيل **قوله** تعالى وجوه مبتدا وخاشعة خبره ويومئذ طرف الخبير اى ذليلة يوم اذ غشيت تلك الداهية الناس ولعل وجه صحة الاستدلال بالنكرة كون تقدير الكلام اصحاب وجوه بالاضافة الا ان اثر الخشوع والمذلة لما كان يظهر في الوجه اولاً حذف المضاف واقيم المضاف اليه مقامه قال الامام المراد بالوجوه اصحاب الوجوه وهم الكفار بدليل انه تعالى وصف الوجوه بانها عاملة ناصبة وذلك من صفات المكلف لكون الخشوع انما يظهر في الوجه فاستدل الى ضميره لذلك **قوله** تعمل ماتعب فيه **قوله** اشارة الى ان ارتفاع كل واحد من الامين على انه خبر بعد خبر لوجوه وان ناصبة وان كان خبر وجوه من حيث الازهار الا انه من حيث المعنى تفيد العمل بانه من قبيل ماتعبت فيه الوجود فان ناصبة بمعنى تعب يقال نصب الرجل نصب ناصبا من باب علم اذا تعب في العمل واذا كان كل واحد منهما خبر الوجود يكون قوله يومئذ طرفا لكل واحد من الاخبار الثلاثة وتكون الاخبار باسرها حاصلة في الآخرة فان الكفار لما تكبروا في الدنيا عن عبادة الله تعالى وطاعته كانوا يوم القيامة خاشعين اى ذليلين وعاملين في النار اعمالا يعمون فيها * والثلال جمع تل وهو الجبل الصغير والوهاد جمع وهدية وهو المكان المظلم والوجل يقع الحاء الطين الرقيق والتكين لغة رديئة **قوله** او عملت ونصبت **قوله** اشارة بلفظ الماضي الى ان المراد بالعمل والنصب ما صدر عنها في الدنيا والمعنى انها خاشعة في الآخرة وقد كانت في الدنيا عاملة ناصبة ولم تنتفع بشئ من عملها ونصبها الصادرين عنها في الدنيا لكونها في غير طاعة الله تعالى فالظاهر على هذا الاحتمال ان يكون قوله عاملة ناصبة خبر مبتدا محذوف وتكون الجملة في موضع الحال من ضمير خاشعة والتقدير وهي عاملة ناصبة في الدنيا فيما لم ينتفع به يوم اذ غشيت الداهية الكبرى **قوله** وقرأ ابو عمرو وتصلى **قوله** بضم التاء وسكون الصاد على بناء ما لم يسم فاعله والباقون بفتح التاء على بناء الفاعل والنوى فيه على تينك المرآتية لوجوه وقرئ بضم التاء وفتح الصاد وتشديد اللام **قوله** بلغت اناها **قوله** اى بالغة غاشها في الخبر يقال ان الحميم باقى اذا هى اتمى حره والانا نهاية الحر **قوله** ولعله طعام هؤلاء **قوله** جواب عما يقال قوله تعالى في هذه السورة ايس لهم طعام الا من ضريع ينافى قوله تعالى في سورة الحاقة فليس له اليوم ههنا حميم ولا طعام الا من غسلين فان احد المحصرين ينافى الآخر لان الضريع غير الغسلين وايضا كل واحد منهما ينافى قوله تعالى ان شجرة الزقوم طعام الاثيم وتقرر الجواب ان العركات متفاوتة على حسب اختلاف المعاصي واهلها من اهل النار فهم من طعام الاثيم ومنهم من طعامه الغسلين ومنهم من طعامه الضريع ومنهم من شرابه الحميم ومنهم من شرابه الصديد لكل باب منهم جزؤهم مقسوم ثم اشار الى جواب آخر بقوله او المراد بهذه الاية حصر طعامهم المقيد بكونه بماتعها ما الاكل وتكرهه ولا تناوله لمرارته في الضريع وذلك لا ينافى ان يكون لهم نوع آخر من الطعام كالزقوم والغسلين **قوله** ذات بهجة **قوله** اى حسن على ان ناعمة من نعم الشئ بالضم نعمة اى صار ناعما بالياء وتكون نعمة الوجوه اى غضاضتها ونضارتها كناية عن اتم وطيب الحلال او على ان بنه ناعمة للنسبة بمعنى ذات نعمة والنعمة في حق الوجود هو الحسن والبهجة **قوله** رضيت بعملها **قوله** اشارة الى ان السعي بمعنى العمل يقال سعى سعي سعي سعي اذا سعى وكذا اذا عمل وكسب والى ان اللام في قوله لسعيها راضية متعلقة براضية والتقدير راضية لسعيها فلما تقدم المفعول ضعف العامل فجئى باللام في قوله لسعيها ويجوز ان تكون لام التعليل اى لا اجل سعيها في طاعة الله تعالى راضية جزائه ونوابه **قوله** التاء نافع **قوله** لتأنيث لفظ لاغية وقرأ ابن كثير و ابو عمرو بالياء لان التأنيث غير حقيقى ولان اللاغية بمعنى اللغو على انها مصدر كانهما **قوله** او كلمة ذات لغو **قوله** على ان تكون لاغية بمعنى القسبة مثل تامر صفة مؤنث هي الكلمة او النفس واللاغية حيث لا تحدث لالانسية **قوله** والتذكير بضم الميم **قوله** اى رفة شأنها من حيث انها تجرى على وجه الارض من غير اخذ ودجريا لا يتقطع وتجري لهم حيث ارادوا اجراءها وماؤها اشدها ياضا من اللبن واحلى من العسل **قوله** رفة السمك **قوله** اى عالية الى جهة الفوق فان السمك هو الامتداد الاخذ من اسفل الشئ الى اعلاه اذا جلس المؤمن عليه يارى جميع ما اعطى له في الجنة من المالك والنعيم اورفة قدرها من حيث

(وجوه يومئذ خاشعة) ذليلة (عاملة ناصبة) تعمل ماتعب فيه بكر السلاسل وخوضها في النار خوض الابل في الوحل والاصود والهبوط في تلالها ووهادها او عملت ونصبت في اعمال لا تنضمها يومئذ (تصلى نارا) تدخلها وقرأ ابو عمرو ويغرب و ابو بكر تصلى من اصلاء الله وقرئ تصلى بالشديد للبالغة (حامية) مشاهبة في الحر (تسقى من عين آية) بلغت اناها في الحر (ليس لهم طعام الا من ضريع) ييس الشرق وهو شوك ترماه الابل مادام يطبا وقيل شجرة نارية تشبه الضريع ولعله طعام هؤلاء والزقوم والغسلين طعام غيرهم او المراد طعامهم بما يتعاساه الابل ويتعافاه لضره وعدم نفعه كما قال (لا يسمن ولا يبنى من جوع) والتصود من الطعام احد الامرين (وجوه يومئذ ناعمة) ذات بهجة او شحمة (سعيها راضية) رضيت بعملها المرآت ثوابه (في الجنة عالية) عالية المحل او القدر (لا تسمع) يا مخاطب او الوجود وقرأ على بناء المفعول بالياء ابن كثير و ابو عمرو ورويس والتاء نافع (فيها لاغية) لغوا او كلمة ذات لغو او نفا تلفو فان كلام اهل الجنة المذكور والحكم (فيها عين جارية) يجرى ماؤها ولا يتقطع والتكثير للتعظيم (فيها سرد مرفوعة) رفة السمك او القدر (واكواب) جمع كواب وهو اناه لاصروته (موضوعة) بين ايديهم (ونعارق) وساء جمع مرفوعة بالفتح والضم (مصفوفة) بعضها الى بعض (وزرابى) يوسنطفاخرة جمع زربى (بثوثة) بسوطة

اشتمالها على جميع جهات الحسن والكمال في ذواتها و اوصافها لما قرّر الله تعالى امر الفاشية وحكم بان بعض اهلها
اشتماء معذبون اشد العذاب وبعضهم سعداء نعمون ومعلوم ان ذلك يتوقف على ثبوت الصانع القادر على
ما يشاء اتبع ذلك ذكر ما يدل على ثبوته وكمال قدرته فقال ا فلا ينظرون الى الابل انتكرا على تركهم النظر الى
بمغائب المخلوقات وحالهم على النظر والاعتبار ليحقق عندهم كمال قدرته الخالق وعامه وحكمته فلا ينكروا اقتداره
تعالى على البعث والقاء في قوته تعالى ا فلا ينظرون لعطف على مندر بعد همزة الاستفهام اي امرضون عن النظر
الى ما يدل على صحة البعث وقدرته تعالى عليه او الى ما اتاك من حديث الفاشية فلا ينظرون الى الابل الخ
قوله باركة الحمل اي باركة لان الحمل عليها ناهضة بالحمل وهو بالكسر ما كان على الظهور والباء فيه للمعديفة
اي رافعة ايامه ونهض معنى قام ونهض اي نهض بجهده وشغوه به بالحمل اذ انه من هو والوفى بالكسر الحمل ويجمع
على اوقار كحمل واحمال يعني ان الحكمة في طول اعناقها امر ان احدهما اقتدارها على القيام بالاحمال الثقيلة فانها
اذا امالت عنقها الى جانب خلفه ايسهل عليها رفع مقدمها **قوله** الى عترته وهو يكسر العين وسكون الشين
ما بين الوردين وهو مما ينادى ايام لانها ترد اليوم العاشر كذا في الصحاح **قوله** وقيل المراد بها الصحاب تشبيها
بالابل في كثرة ما يبط بها من حاجة الناس كالابل و اطلق الاسم المشبه به عليه بجاز او قرينة الجاز ذكره في جنب
ذكر السماء والجبيل وقوله كيف منصوب بخلفت على حد نصبتها في قوله تعالى كيف تكفرون والجملة بدل
من الابل يدل اشتمال لتكون في محل الجز وقد دخلت الى على كيف في قولهم انظر الى كيف تصنع فيجوز
انبدالها ما دخلت عليه كلمة الى قرأ العامة خلفت ورفعت ونصبت بضم فاء الفعل وكسر عين الفعل
وتاء التانيث الساكنة مبدأ للمعول والقائم مقام الفاعل في كل واحد منها منوي فيه يائد الى ماقبله وقرى سئل
واحد منها بفتح الفاء والعين على بناء القامل وهو ضمير المتكلم وحذف ضمير الفعول الراجع الى ماقبلها
لجزية والتقدير خلقتها وورفعتها ونصبتها وسخنتها **قوله** وانها كذا في كون المقصود من حشهم على النظر
الى انواع المخلوقات ان يحقق عندهم اقتداره تعالى على البعث وورده عقيب ذكر امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير
فانه عليه الصلاة والسلام اغايب كرههم يحشهم على النظر فيما يدل على كمال قدرة الله تعالى وعلمه وحكمته ثم انه
تعالى حصر امره عليه السلام في التذكير لانه عليه السلام لم يورث حيث لا ياب التذكير وبؤيده قوله است عليهم
بصيطر فقتلهم وتكرههم على الايمان ثم فسختها آية القتال ويشتمل ان يكون المراد بالفسطاط المنق القساطل على
قلوبهم بان تدخل الايمان في قلوبهم كرها فلا تسخ **قوله** وعن الكسائي بالسين هكذا في بعض النسخ وهو
خطا لان الكسائي من يقرأ بالاصاد الخالصة والصواب وهو عن هشام وهو عن روى عن ابن عامر الشامي فانه قرأ
بصيطر بالسين على الاصل لانه من اسلمه قال الجوهري سطر سطر اي كتب والسيطر والسيطر المسلط
على الشيء يشرف عليه ويتهدد حوائه ويكتبها عليه واصله من السطر لان الكتاب مسطر والذي يفعله سطر
ومسطر انتهى وقرأ حجة بخلاف عن خلاد بالصاد والراي اي بخلاف صوت الصاد بصوت الزاي بحيث يمزجان
فيتوارد منهما حرف ايس بصاد ولازاي وخالط المذكور اي خلط حرف بحرف احد معاني الاشمام في حرف
الضراء واليقون بالصاد خالصة **قوله** ولكن اشارة الى ان الاستثناء منقطع لان المقصود منه اثبات لا نفي الله
عز وجل واقتداره على تعذيب من تولى واعرض عن اجابة دعوته هاية الصلاة والسلام بعد ما نفي تسلطه عليه
السلام وايس فيه اخراج بعض من دخل في استثنائي منه عن حكمه فعلى هذا تكون كلمة من شرطية جزاؤها قوله
في عذبه اي فهو يعذبه الله اذ لو كان الجزاء هو نفس الفعل الواقعة به انما كان جزوا **قوله** وقيل متصل **قوله**
على انه استثناء من الضمير في عليهم اي استعطفهم بصيطر الاعلى من تولى عن الايمان وكفر فالتك تسلط عليه بما يؤذن
بانه من قبله واما استعمران يقال ان الايمان من اعمال القلب فتسلطه عليه السلام عليهم باكرههم على الايمان
تسلط على القلب بان يشيل الايمان وذلك ليس في وسع البشر اذ لا يستولى على القلب احد غير الله + اجاب عنه
بان الاستيلاء على جهاد الكفار وقتلهم بمنزلة الاستيلاء عليهم لقبول الايمان اكونه من الاسباب المؤدية الى الايمان
قوله وكانه او عدهم بالجهاد في الدنيا **جواب** عما يقال من ان السورة مكية والله عليه الصلاة والسلام
ما كان مادونا بالقتال الابد الهجرة فكيف يصح جعل الكلام على الاستثناء المتصل المستلزم لان يكون المعنى انت
تسلط على من تولى عن الايمان منهم **جواب** ان الكلام وارد على شريفي الموعد له عليه الصلاة والسلام

(ا فلا ينظرون) نظرا اعتبار (الى الابل كيف خلقت) خلقا دالا على كمال قدرته وحسن تديره حيث خلقها لجز الانتقال الى البلاد النائية لجعلها عظيمة باركة للحمل ناهضة بالحمل متفاداة لمن اقتادها طوال الاوقات لتوهم بالاوقار وترعى كل ثابت وتختل العيش الى صر فصاعدا لياتي لها قطع البراري والمخاوض مع مالها من منافع اخر ولذلك خصت بالذكر لبيان الايات المتبعة في الحيوانات التي من اشرف المركبات واكثرها صنعا ولانها اوجب ما عند العرب من هذا النوع وقيل المراد بها الصحاب على الاستعارة (والى السماء كيف رفعت) بلا عمد (والى الجبال كيف نصبت) فهي راحة لاتبيل (والى الارض كيف سلطت) بسطت حتى صارت مهادا وقرى الافعال الاربعة على بناء القامل المتكلم وحذف الراجع للمنصوب والمعنى ا فلا ينظرون الى انواع المخلوقات من البسائط والمركبات ليحققوا كمال قدرة الخالق فلا ينكروا اقتداره على البعث ولذلك عقب به امر المعاد ورتب عليه الامر بالتذكير فقال (فذكر انما انت مذكر) فلا عيب ان لم ينظروا ولم يذكروا انما عليك الا البلاغ (است عليهم بصيطر) بسلط و عن الكسائي بالسين على الاصل وجزءه بالاشمام (الامن تولى وكفر) لكن من تولى وكفر (في عذبه الله العذاب الاكبر) يعنى عذاب الآخرة وقيل متصل فان جهاد الكفار وقتلهم تسلطوا كانه او عدهم بالجهاد في الدنيا وعذاب النار في الآخرة

بأذنه لقتال والوصيد لتكفار المعادين لأعلى طريق الاخبار بأنه عليه الصلاة والسلام سخط عليهم في المال
 ﴿قوله اي فذكر الامن تولى وأصر فاستحق العذاب الاكبر﴾ الظاهر ان من هدم وصولة وتولى صلتهما
 وكفر صطف عليه والفاء في فيعذبه سببية دلالة على ان التعذيب مرتب على التولى والكفر فسر قوله تعالى فيعذبه
 بقوله فاستحق العذاب الاكبر وهذا المنول عن الاجابة لما لم ينفعه التذكير صار بمنزلة من لم يذكره عليه الصلاة
 والسلام فلذلك استثنى من جملة من امر عليه الصلاة والسلام بتذكيره ﴿قوله ويؤيد الاول﴾ وهو ان يكون
 الاستثناء منقطعاً على معنى لكن الله هو المسيطر عليهم فيعذبهم ووجه التأييد ظاهر وهو يوافق المعنيين حيث
 يختلف ما اذا كان الاستثناء متصلاً ﴿قوله وقرئ بالتشديد﴾ والجمهور على تخفيفها بما يابهم على انه مصدر
 آب يؤوب اذا رجع وقرئ بتشديد الياء وذكر لها وجهين الاول كونه مصدراً على وزن فيعال من اوب على وزن
 فيعل نحو حوقل حبقالا وسيطر سيطارا اصله ابواب فلما اجتمعت الواو والياء وسبقت احدهما بالسكون قلبت
 الواو ياء وادغمت الياء في الياء فصار اياها والثاني كونه مصدراً على وزن فعال نحو كلم كلاماً اصله او واب قلبت
 الواو الاولى ياء لكونها وانكار ما قبلها كافي ديوان اصله دووان فصار ايواباً ثم فعل ما مر فصار اياها وقوله تارة
 من الاياب وتارة من الاوب لجراد التفتن لان كل واحد من الاوب والاياب مصدر آب بمعنى رجع يقال آب يؤوب
 اوبوا ووبه وايابا تمت سورة الفاشية والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد النبي الامي وعلى آله
 وصحبه وسلم

سورة العنكبوت

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿قوله اقم بالصبح او فلقه﴾ الاول على ان يكون العنكبوت اسماً بمعنى النسيج وهو اول وقت ظهور ضوء الشمس
 في جانب المشرق ويطلق العنكبوت ايضاً على نفس ذلك الضوء وهو قول الجوهري العنكبوت في آخر الليل كالشفق في اوله
 والثاني على ان يكون العنكبوت مصدراً بمعنى العنكبوت النظيمة عن النهار وانشقاقها عنه بان يشتمها الضوء الذي كور يقال
 فلقت الشيء فلقت اي شقته اسم الله تعالى بما يحصل من انقضاء الليل وظهور الضوء وانتشار الناس وسائر
 الحيوانات في طلب الارزاق وذلك مشاكلي لتشور الموت وفيه عبرة عظيمة لمن تأمل في ذلك الشيء انما يضم به
 اذا كان فيه فائدة دينية مثل كونه دليلاً باهراً على التوحيد او على صحة البعث والجزاء ونحوهما او فائدة دنيوية
 تحمل المكلف على شكر نعمته الله تعالى او مجموعهما كما تعبر عنه مشتمل على مجموع الفائدتين المذكورتين شبه قوله
 تعالى والعنكبوت بقوله والصبح اذا تنفس من حيث ان الصبح جعل مفعلاً في كل واحد منهما واشار به الى ان الفتحار
 عنده كون العنكبوت معنى الصبح لا بمعنى القلق والشق ﴿قوله او بصلاته﴾ اما بتقدير المضاف او بان يراد بالعنكبوت
 ما وقع فيه على طريق الملاقاة اسم المصلح وازادة الحال اقم بصلاة العنكبوت لكونها مما وقع في اول اليوم من اجمال المكاتبين
 وبادروا اليها والى مقدماتها اول يومهم ولان ملائكة الليل والنهار يجتمعون لاستماع ما فيها من القراءة كما قال تعالى
 ان قرء ان العنكبوت كان مشهوداً اي تشهد ملائكة الليل والنهار لاستماع القراءة فيه واقسم بشركي اللمة لانها
 ايام الاشتغال بناسك الحج واعماله والحج المبرور من افضل الاعمال وانه كفارة الذنوب العنكبوت وفي الخبر ما يوم من ايام
 العمل الصالح افضل من ايام التشريق ﴿قوله ولذلك﴾ اي ولاجل ان فسر الليالي العنكبوتية عشر ذي الحجة
 لم يفسر العنكبوت بغير كل يوم بل فسر بعنكبوت يوم معين وهو فجر عرفة او فجر يوم النحر لان الحاج يقفون بعرفات يوم عرفة
 متوجهين الى الرب الكريم راجين تقواه وغفرانه وان تفضل عليهم بأنواع فضله ورحمته وهو موقف عظيم لا ينبغي
 فيه الاملون وفي الحديث الحج عرفة وكذا يوم النحر يوم عظيم يريق الحاج فيه الدماء فداءً لانفسهم ويطوفون
 فيه طواف الزيارة الذي هو باقي اركان الحج بعد اطلاق ورمى الجمار وروي ان يوم النحر يوم الحج الاكبر فاستحق
 كل واحد من اليومين لان يضم به وكان ذكر العنكبوت بحسب اليبالي العشر قرينة تخصيصه بأحد اليومين
 ﴿قوله او عشر رمضان﴾ عطف على عشر ذي الحجة قالها اليبالي شريفة لما فهمان اليه السر التي هي خير
 من ألف شهر فانه قد ورد في الخبر الملبوه هاق العشر الاخير من رمضان وكان عليه الصلاة والسلام اذا دخل العشر
 الاخير من رمضان شد المززر واضط اهله وكف عن قربانتهن وامرهن بالتعبد ﴿قوله وتكبيره الله العظيم﴾
 جواب عما يقال ما بال الليالي العشر جارات منكراً من بين ما قسم به وهو حصول الجواب انه الوو وضعت بلام العهد لكونها

وقيل هو استثناء من قوله فذكر اي فذكر الا
 من تولى وأصر فاستحق العذاب الاكبر وما
 بينهما اعتراض ويؤيد الاول انه قرئ الأعلى
 التنية (ان الياء اياهم) رجع عنهم وقرئ
 بالتشديد على انه فيعال مصدر ايب فيعل من
 الاياب او فعال من الاوب قلبت الواو الاولى
 قلبها في ديوان ثم التانية للادغام (ثم ان علينا
 حسابهم) في الحشر وتقديم الخبر المضمين
 والمبالغة في الوعيد عن النبي عليه الصلاة
 والسلام من قرأ سورة الفاشية حاسبه الله
 حساباً بغيراً

سورة العنكبوت وآياتها تسع

وعشرون

بسم الله الرحمن الرحيم

(والعنكبوت) اقم بالصبح او فلقه كقوله
 والصبح اذا تنفس او بصلاته (وليل حشر)
 عشر ذي الحجة ولذلك فسر العنكبوت بغير عرفة
 او انصر او عشر رمضان الاخير وتكبيره
 الله العظيم

معلمة معهودة في نفسها لما انفصلت العضلة التي تستفاد من التكبير **قوله** على ان المراد بالاعمال الايام
 الا ان الظاهر على هذا ان يقال عشرة ايام لان الايام مذكرة قال تعالى سبع ليال وثمانية ايام **قوله** والاشياء
 كلها **قوله** صبر عنها بالشع والوتر لان اجناس الاشياء وانواعها واطرافها واما شعها او وترها ولا يتصور خلقها
 عنها معافصح ان يعبر بمجموع الشع والوتر عن الاشياء كلها وكذا صح ان يعبر عن المخلوقات بأسرها وعن
 خلقها لانه تعالى خلقها زوجين ذكر وانثى ناطقا وساننا كافرا ومولما قادرا وعاجزا باردا وبارا رطبا وياسا
 فلنبا وعصريا الى غير ذلك وخالفها فرد واحد لا تعدد فيه يوجد **قوله** ومن فسرهما الى قوله او اكثر
 منقعة موجبة للشكر **قوله** لما فسر مجموع الاشياء بالشع والوتر اولاً ثم فسر الشع بالمخلوقات كلها والوتر بذات
 الخالق وكان ما ذكره المفسرون في تفسير الشع والوتر تخصيصاً بلا محصرين اشار الى انهم لا يدعون بما ذكره
 انحصار مدلولهما في ذلك وانما خصوا بالذكر من انواع مدلولهما ما رآه اظهر دلالة على التوحيد كالغناصر
 والافلاك والبروج والسيارات اذ لا يدخل فيها لغيرها او مدخلا في الدين كالصلوات شعها ووترها او مناسبة
 لما قبلها كيوحي النعم وعرفة او اكثر منقعة موجبة لشكر كالاعضاء والقلب والشفتين واللسان والاعضاء
 والافلاك والبروج والسيارات فان منافعتها اكثر من ان تحصى الا ترى ان انتظام احوال الحيوانات بأسرها منوط
 بالنعقول الاربعية وان ثبت من الشارع تفسير الشع والوتر ببعض ما ذكره المفسرون فالظاهر انه ليس مبنياً على
 تخصيص مدلول اللفظ بل انه وارد على طريق التمثيل بما رأى في تخصيصه بالذكر فائدة معتد بها فلنذكر بعض
 ما ذكره المفسرون في تفسيرهما فان منهم من فسر الشع بالعناصر الاربعية والوتر بالافلاك التسع ومنهم من فسر
 الشع بالبروج الاثني عشر والوتر بالسيارات السبع ومنهم من فسر الشع بما كان شعفا من الصلوات وهو ما عدا
 صلاة المغرب والوتر بما كان وترها وهو صلاة المغرب والوتر على قول ومنهم من فسر الشع بيوم النحر لانه
 ماشر ايام الليالي العشر والوتر يوم عرفة لانه تاسع تلك الايام وقدروى عند عليه الصلاة والسلام فسرهما
 بذلك حيث قال العشر عشر الاصحى والوتر يوم عرفة والشع يوم النحر وقال عليه الصلاة والسلام * بعضهما شع
 وبعضها وتر * ومنهم من فسرهما بغير ما ذكرتم اختلفوا في ذلك الغير فقال بعضهم الشع اليومان اللذان بعد يوم النحر
 والوتر هو اليوم الثالث فبدهما تم قال جل الشع والوتر على ما قلنا اولي من جعلهما على يوحي النحر وعرفة لان
 يوحي النحر وعرفة قد اقسام بهما في قوله وليال عشر اذا فسرت بعشر ذي الحجة فعمل الشع والوتر عليهما
 يستلزم التكرار في القسم لهما ولان بعض اعمال الحج انما تحصل في هذه الايام التي بعد يوم النحر وقال البعض
 الاخر الشع آدم وحواء والوتر مريم وقال آخرون الشع العيون الاثنا عشرة التي فجرها الله تعالى من حجر
 موسى عليه الصلاة والسلام للاسباط والوتر الايات التسع المذكورة بقوله تعالى ولقد آتينا موسى تسع آيات
 بينات وقيل الشع ايام عاد والوتر ليلتهم كما قال تعالى سخرها عليهم سبع ليال وثمانية ايام حسوماً وقيل الشع
 الاعضاء والوتر القلب قال الله تعالى ما جعل الله لرجل من قلوبين في جوفه وقيل الشع الشفتان والوتر اللسان قال
 ولسانا وشفتين وقيل الشع السجدتان والوتر الركوع وقيل في تفسيرهما غير ذلك ولا وجه لتطويل الكلام بذكر
 قرأ حزة والكسائي والوتر بكسر الواو والباقون بقصها قيل قصها لتعادل الحجاز والتكبير لغة تعيم **قوله**
 والتمسيد بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على كمال القدرة ووفور النعمة **قوله** فان اصل الدلالة عليهما يحصل
 بمجرد ذكر الليل بدون التعرض لانقضائه بظهور ضوء النهار وذلك لان سطح ضوء النهار من ابيض والداخل اطلق
 تحت لباس التلام بفروب الشمس آية دالة على كمال القدرة وفيه ايضا نعمة جليلة للناس حيث يستترون بظلمة الليل
 ويستريحون بالنوم والتعرض لانقضائه الليل ونماقت النهار عليه تقوى تلك الدلالة فان آية الليل اذا بحيث مع كونها
 محيطة بجميع اقطار العالم بانسباط آية النهار وشيوعها تجد البرهان القاطع الدال على كمال القدرة والاحسان الشامل
 لجميع الحيوانات لانهم يصيرون بذلك كأنهم اعيدهم الحياة بعد الموت وينشئون بذلك لطلب الارزاق الممدة للحياة
 الغاية التي توسل بها الى سعادة الدارين فان قيل القسم بالليل اذا يسر يعني عن القسم بليال عشر قلنا المقسم بها
 في قوله والليل اذا يسر هو الليل باعتبار مسيره ومضيه وفي قوله وليال عشر هو الليالي بلا اعتبار مضيتها بل باعتبار
 خصوبة اخرى فلا يعني احدهما عن الآخر **قوله** اويسرى فيه **قوله** فيكون الكلام من قيل ما استفيد
 الفعل الى زمانه مثل صام نهاره اي صام هو فيه وقام ليله اي قام فيه وتفيد الليل بالسري بهذا المعنى لان السري

وقرى وليال عشر بالاضافة على ان المراد
 بالاعمال الايام (والشع والوتر) والاشياء
 كلها شعها ووترها او والخلق كقوله
 تعالى ومن كل شئ خلقنا زوجين والخالق
 لانه فرد ومن فسرهما بالعناصر والافلاك
 والبروج والسيارات او شع الصلوات
 ووترها او يوحي النحر وعرفة وقدروى
 من فوهة او بغيرها فله افرد بالذكر من
 انواع المدلول ما رآه اظهر دلالة على
 التوحيد او مدخلا في الدين او مناسبة
 لما قبلها او اكثر منقعة موجبة لشكر وقرأ
 حزة والكسائي والوتر بقص الواو وهما
 لفتان كالحجر والحجر (والليل اذا يسر) اذا
 مضى كقوله والليل اذا ادبر والتقييد
 بذلك لما في التعاقب من قوة الدلالة على
 كمال القدرة ووفور النعمة اويسرى فيه
 من قولهم صلى المقام وحذف الياء للاكتفاء
 بالكسرة تخفيفاً

فيه حافظ لسائر من حر الشمس فان السمر مع ممانته حر الشمس اشد على النفس ومن شر قطع الطريق غالباً لانهم مشغولون بالنوم في الليل غالباً وقيل المراد بالليل اذا يمرى فيه ليلة الصبر فان الجحاح تسرى فيها الى المزدلفة بعد انماضهم من حرها حين غربت الشمس وهم فيها والعامل في اذا معنى القسم اي اقسم بالليل اذا مضى او يسرى فيه **قوله** وقد خصه نافع الخ **قوله** ههنا ثلاث قرآت الاولى حذف الياء وصلوا وقصا وهي قرأة الكوفيين وابن عامر الشامي والثانية حذفها او قفا لا وصلوا وهي قرأة نافع وابن عمرو والثالثة عدم حذفها في الحالين وهي قرأة ابن كثير ويعتوب وجه الحذف مطلق التخفيف ومراعاة الفواصل مع الاكتفاء بدلالة كسرة الراء عليها ووجه الاثبات مطلقاً ان الياء لام الفعل لا تحذف في الفعل حال الوقف فضلاً عن حال الوصل فيقال هو يقضي ويغزو والارضى ووجه الحذف في الوقف مراعاة الفواصل مع التخفيف والاكتفاء بالكسرة دون الوصل لانها لام الفعل والاصل فيها ان لا تحذف **قوله** وقرئ يسر بالتثنية البدل الخ **قوله** فان ثوبين المترجم بلحق القوا في الاسم والخرف والفضل بدلا من حرف الاطلاق اي من حرف الهمزة واللين لتزك المترجم فان الالف والواو والياء الواقعة في القوا في مترجم بها لما فيها من المد فيبدل منها التثنية اذا قطع المترجم نحو التثنية من المد فاضافة هذا التثنية الى المترجم لادنى الملازمة لانها ليست لاجل المترجم بل لقطعه فان قيل فانما تارة قوله تعالى هل في ذلك قسم لذي حجر بعد ان اقسم بالاشياء المذكورة قلنا هي زيادة التأكيد والتعقيب لقسم عليه كمن ذكر حجة باهرة ثم قال هل في ذلك حجة **قوله** يدل عليه قوله المتركيف فعل **قوله** فانه لما قسم الله تعالى بامر عظام ولم يذكر المقسم عليه ذهب الوهم الى كل مذهب ثم ذكر على طريق الاستفهام التثنية ما يدل على تعذيب المعادين المبرورين بما نزلوا من الحفظ العاجلة دل ذلك على ان المقسم عليه المحذوف هو مثل قوله لعذبن الكافرين وقيل جواب القسم هو قوله تعالى ان ربك لبالمرصاد **قوله** تعالى المترجم ليس من رؤية البصر لانه عليه الصلاة والسلام لم يبر بصره ما فعل بهم بل هو بمعنى الما تعلم وعبر عن العلم بالرؤية لان اخبارهم لما كانت متفولة بالتواتر الذي يفيد العلم الضروري بانضبر عنه نزل ذلك العلم منزلة العلم الحاصل بالمشاهدة **قوله** على تقدير مضاف **قوله** لان القبلة المسماة بعاد انما يصح تسميتها بآرم اذا كان آرم اسم جدتها فلا بد من كون التقدير سبط آرم فان السبط اولاد الاولاد فعلى هذا يكون عاد و آرم عبارتين عن طائفة واحدة هي قوم هود عليه السلام غاية ما في الباب انهم سموا تارة باسم آيهم وتارة باسم جدتهم وعطف عليه قوله وقيل سمي اوائلهم يعني قبيل الاولين من اولاد عاد بن هوص عاد الاولى و آرم تسمية لهم باسم جدتهم وقيل لمن بعدهم عاد الاخيرة فارم في قوله تعالى عاد آرم عطف بيان لعاد اي انما بانهم عاد الاول القديمة كقوله وانه اهلك عاد الاول **قوله** ذات البنية الرافع **قوله** وهو ما بناء شاذ بن عاد زعموا انه على مثال الجنة بناء في ثلاثمائة سنة وكان عمره سبعمائة سنة وهي مدينة عظيمة رقيقة لم يخلق مثلها في البلاد قصورها من الذهب والفضة واساطيرها من الزبرجد والياقوت وفيها اصناف الاشجار والاقهار وجاز وصف آرم بذات القدود الطوال ايضا لما روى ان قد أحدهم اثنا عشر ذراعاً واكثر من ذلك وفي تفسير الكواشي قالوا كان مول الطويل منهم اربعمائة ذراع وكان أحدهم يأخذ الصخرة العظيمة فيقلبها على الخي فيهلكهم و جاز وصفها ايضا بذات الرضة واليات لساداتهم وكونهم عمادا اقومهم يقال فلان عماد القوم وعمودهم اي سيدهم واليات اعمارهم وسعة ارزاقهم **قوله** بعث الله نبياً عليهم حصص من السماء فهلكوا **قوله** ولم يدخل آرم احد منهم ولا من غيرهم حتى الساعة غير عبد الله بن قلابه فانه خرج في طلب ابل له فوصل الى جنة شداد فدخلها فحمل ما قدر على حمله مما هناك من الجواهر وغيرها وبلغ خبره معاوية فاستحضره فقص عليه ما رآه فبعث معاوية الى كعب فسأله فقال هي آرم ذات العماد وسيدخلها رجل من المسلمين في زمانك احرا اشرف قصير على حاجب خال وعلى عقبه خال يخرج في طلب ابل له ثم اتفت فأبصر ابن قلابه فقال هذا والله ذلك الرجل **قوله** وانضميرها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة **قوله** فالعنى على الاول ان يخلق مثل تلك القبيلة في القوة وطول العمر وهم الذين قالوا من اشد منا قوة وعلى الثاني ان يخلق مثل مدينة شداد في جميع بلاد الدنيا **قوله** ومضاربههم جمع مضروبة خيفة مضروبة كما مر في جمع منصوره ومن كثرت خيامه كثرت اوتاده **قوله** اول تعذيبه بالاوناد **قوله** روى عن ابن عباس رضي الله عنه ان خازن فرعون كان رجلاً مؤمناً يكتم ايمانه وكذا امرانه فيلما هي ذات يوم تمشط رأس بنت فرعون اذ سقط المشط من يدها فقالت تعس من كفر بالله تعالى

وقد خصه نافع وابو عمرو بالوقف لمراعاة الفواصل ولم يحذفها ابن كثير ويعتوب اصلاً وقرئ يسر بالتثنية البدل من حرف الاطلاق (هل في ذلك) القسم او المقسم به (قسم) حلف او محلوف به (لذي حجر) يعتبره ويؤكد به ما يريد تحقيقه والجر العفل سمي به لانه يحجر عما لا ينبغي كما سمي عقلاً ونهية وحصاة من الاحصاء وهو الضبط والمقسم عليه محذوف وهو لعذبن يدل عليه قوله (المتركيف فعل ربك بعاد) يعني اولاد عاد بن هوص بن آرم بن سام بن نوح قوم هود سموا باسم آيهم كما سمي بنوا هاشم باسمه (آرم) عطف بيان لعاد على تقدير مضاف اي سبط آرم او اهل آرم ان صح انه اسم بلدتهم وقيل سمي اوائلهم وهم عاد الاول باسم جدتهم ومنع صرفه للعبية والتأنيث (ذات العماد) ذات البنية الرافع او القدود الطوال او الرفعة واليات وقيل كان لعاد انسان شداد وشديد فلما وقهر اثم مات شديد فخلص الامر لشداد وملك العمورة ودانت له ملوكها فصع بذكر الجنة فبنى على مثالها في بعض صحارى عدن جنة وسماها آرم فلما تمت سار اليها باهله فلما كان منها على مسيرة يوم وليلة بعث الله عليهم صحيفة من السماء فهلكوا وعن عبد الله بن قلابه انه خرج في طلب ابله فوقع عليها (التي لم يخلق مثلها في البلاد) صفة اخرى لآرم والضميرها سواء جعلت اسم القبيلة او البلدة (وعمود الذين جاؤا النصر) قطعوه واتخذوه منازل كقولهم وتحنون من الجبال يوتا (بالواد) وادي القرى (وفرعون ذي الاوتاد) لكثرة جنوده ومضاربههم التي كانوا يضربونها اذا زلوا او تعذبه بالاوناد

فقال بنت فرعون وهل لك اله غير ابي فقالت الهى والله ابيك والله السموات والارض واحد لا شريك له فقامت
 البنت فدخلت على ابيها وهى تبكى فقال ما يبكيك قالت المشقة امرأة خازنك تزعم ان الهك والهها واحد
 لا شريك له فأرث اليها فسألها من ذمت فقالت صدقت فقال ويحك اكفرى باللهك وأقرى بأبي الهك قالت
 لا اصل فذها بين اربعة اوتاد ثم ارسل عليها الحيات والعقارب وقال لها اكفرى باللهك والاعتذبتك بهذا
 العذاب شهرين فقالت لو عذبنى سبعين شهرا ما كفرت برب العالمين وكان لها ابنتان فجاء بابنتها الكبرى فذبحها
 على صدرها وقال لها اكفرى باللهك والاذبحمت الصغرى على فيك وكانت رضية فقالت لو ذبحمت جميع
 من على الارض على قى ما كفرت بالله تعالى فأثى بابنتها فلما اصبحت على صدرها وارادوا ذبحها جزعت المرأة
 فأطلق الله تعالى انسان ابنتها فتكلمت وقالت يا ائمة لا تجزعى فان الله تعالى قد بين لك بيتا فى الجنة اصبرى فانك
 تقضى الى رحمة الله تعالى وكرامته فذبحمت فلم تلبث ان ماتت فاسكنها الله تعالى الجنة وكان فرعون قد تزوج
 امرأة من اجل نساء بنى اسرائيل يقال لها آسية بنت مزاحم فرأت ما صنع فرعون بالمشقة فقالت فى نفسها
 كيف يعنى ان اصبر على ما يفعل فرعون واناملته وهو كافر فيبشاهى تؤامر نفسها اذ دخل عليها فرعون فجلس
 قريبا منها فقالت يا فرعون انت شر الخلق واخبثهم عمدت الى المشقة فخلتها قال فلعن بك الجبون الذى كان
 بها قالت ما بى من جنون وانما الجنون من يكفر بالله الذى له ملك السموات والارض وما بينهما وحده لا شريك له
 وهو على كل شى قدير فذها بين اربعة اوتاد يعذبها فتح الله تعالى لها بابا الى الجنة ليموتن لها ما يصنع بها فرعون
 فعند ذلك قالت رب ابن لى عندك بيتا فى الجنة **قوله** صفة لذكورين **قوله** فيكون مجرور المحل لكون بعض
 المذكورين قرينه مجرورا باباءه وبعضه معطوفا عليه وتقديم هذا الوجه يدل على انه المختار عنده من حيث ان
 الوجه الثانى يحتاج الى حذف العامل وهو اعنى والوجه الثالث يحتاج الى حذف المتبدا فاذا اختاره المصنف
 احسن بحسب اللفظ واختار صاحب الكشاف كونه منصوبا على الذم بتقدير اعنى لكونه صريحا فى الذم والنعاقم
 مقام الذم فهو احسن من حيث المعنى **قوله** ما خلط لهم من انواع العذاب **قوله** فمرسوط العذاب بانواع
 العذاب الملتف بعضها بعض النفاق طاقات السوط الذى يضرب به فسوط عذاب من باب التشبيه البليغ والعذاب
 يعنى ما يعذب به والاضافة بمعنى من اى نصب عليهم ما هو كالسوط من العذاب **قوله** وقيل شبه بالسوط
 ما حل بهم **قوله** فاضافة السوط الى العذاب من قبيل اضافة المشبه به الى المشبه كقافى جين الماء والصب مستعار
 للارزاق والمعنى انزل عليهم هذا فى الدنيا بالنسبة الى عذاب الآخرة كالسوط بالنسبة الى السيف **قوله**
 يترقب فيه الرصد **قوله** وهو يقهتين جمع راصد كالحرص جمع حارس والراصد الرقيب والمرصد المرتقب
 وصيغة مفعول وقد تكون اسم مكان كالمضمار فانه اسم للمكان الذى يضرب فيه الطيل والنهارج اسم للمكان الذى ينفج
 فيه وقد تكون تبالغة كالعطار والمطعمان ان يكتر من هذا الافعال والمرصاد ههنا تعين ان يكون اسم للمكان الذى يترقب
 فيه الرصد لانه الدالة على الظرفية قبل ابعث العرب ابن ريك فقال بالرصاد **قوله** وهو تمثيل لارصاده
 العصاة بالعقاب **قوله** اى لاعداده للعصاة العقاب على ان الارصاد بمعنى الاعداد وهو يعنى الى مفعولين
 الى احدهما بنفسه والى الآخر باللام يقال اعدت العقاب للعصاة وههنا ناعدى الارصاد الى العصاة بنفسه
 حيث قال لارصاده العصاة بنصب العصاة عنى الى العقاب بالباب **قوله** الجوهري رصده راصده اى رقبته ارقبه
 وارصدت له اى اعددت له والخاصل ان قوله تعالى ان ريك لبارصاد استعارة تمثيلية شبه حاله تعالى فى كونه
 جديقا لا مجال للعباد ويجازى يا عبادها على التقير والقطمير ولا يحيد للعباد عن موقف حسابه الا اليه بحال من قد
 على طريق السابطة بترصدهم ليظفر بالجاني او لاخذ المكس او نحو ذلك ولا يختص لهم عن المرور عليه فاطلق
 على الخاتمة المشبهة ما يعبر به عن الحالة المشبهة بها **قوله** كما أنه قيل انه بالرصاد من الآخرة **قوله** اى من اجل
 الآخرة وجزأتها فيجب ان يهتم الانسان بالامر الآخرة ويسى لها لكنه لا يهتم بالامر الدنيا ولا يخطر بباله امر
 الآخرة بالكفاية مع انه تعالى تكفل برزقه واعدت للعصاة عذابا اليما وكل واحد من العنى والتقير ابلى منه تعالى
 اما الاول فبانه ايشكر ام يكفر واما الثانى فبانه ايبصر ام يجزع ويضول الانسان اذا اغناه ربه اكرمنى ربي
 بما اعطاني بظن ان ما اعطاه ربه من الدنيا لكرامته عليه ويقول اذا امره اهانتى ربي وهذا من صفة الكافر
 فانه يظن ان الكرامة والهوان بكثرة الخط من الدنيا وقلته بخلاف المؤمن فان الاكرام عنده هو توفيق الله تعالى

(الذين طغوا فى البلاد) صفة للذكورين
 ماد وثمود وفرعون او ذم منصوب او مرفوع
 (فاكثروا فيها الفساد) بالكفر والظلم
 (نصب عليهم ريك سوط عذاب) ما خلط لهم
 من انواع العذاب واصلة اللفظ وانما حسى به
 الجلد المصفور الذى يضرب به لكونه مخلوط
 الطاقات بعضها بعض وقيل شبه بالسوط
 ما حل بهم فى الدنيا اشعرا بانه بالقياس الى
 ما اعد لهم فى الآخرة من العذاب كالسوط اذا
 قيس الى السيف (ان ريك لبارصاد) المكان
 الذى يترقب فيه الرصد مفعول من رصده
 كالتقبات من وقته وهو تمثيل لارصاده العصاة
 بالعقاب (فأما الانسان) متصل بقوله ان ريك
 لبارصاد كما أنه قيل انه لبارصاد من الآخرة
 فلا يريد الى السعى لها فاما الانسان فلا يريد
 الا الدنيا ولذاتها (اذا ما اتلا امره) اختبره
 بالنفى والبسر (فأكرمه ونعمه) بالجاه والمال
 (فيقول ربي اكرمنى) فضلى بما اعطاني
 وهو خير المتبدا الذى هو الانسان والقائه
 فى آمان معنى الشرط والظرف التوسط
 فى تقدير التأخير كأنه قيل فاما الانسان
 فقائل ربي اكرمنى وقت ابتلائه بالانعام
 وكذا قوله

(واما اذا ما ابتلاه فقدر عليه رزقه) اذ التقدير واما الانسان اذا ما ابتلاه اي بالفقر والتقتير ليرازن نفسه (فيقول رب اهانني) لتصور نظره وسوء فكره فان التقتير قد يؤدي الى كرامة الدارين اذ التوسعة قد تنفضي ال قصد الاعداء والانهماك ﴿٥٦٢﴾ في حب الدنيا ولذلك ذمه على قوله وردعه

لغفائه والهوان حرمانه منها والعياذ بالله تعالى والانسان مبتلى وقوله فيقول خيره واذا لمجرد النظرية معمول للتقير لكونه مؤخر عنه تقدير ﴿قوله والانهماك في حب الدنيا﴾ كان كثرة التمارسة بالشيء تورث تأكد المحبة به فان من احب شيئا اشتغل به واهرض عما يقطعه عنه فالتوسعة تزدي الى الاعراض عن اكتساب ما يؤدي الى سعادة الآخرة فكان كل واحد من قوله وهما قوله التقتير اهانة وقوله التوسعة اكرام مذموم مع ان قوله التوسعة اكرام صادق في نفسه لانه تعالى صدقه حيث قال فأكرمهم ﴿قوله ولم يقل فأهانهم﴾ عطف على قوله ذمه على قوله يعني انه تعالى لما قال في الجملة الاولى فأكرمهم ونعمه كان الظاهر ان يقول في نفسه فأهانهم وقدر عليه ولم يقل كذلك فاذا ذكره من ان التقتير والتضييق ليس بأهانة بل قد يؤدي الى كرامة الدارين بخلاف التوسعة والتفضيل بانال والجاه فانه اكرام في نفسه وهو صادق في قوله رب اكرمني ولكنه ذمه على قول ذلك لان كونه كاذبا فيه بل سوء فكرته حيث ظن انه تعالى انما فضله بذلك لكرامته عليه ولم يعلم انه تعالى كثيرا ما يوسع على العصاة والكفرة لانه يفعل ما يشاء ويكون ذلك استدراجا ومكرا انهما في حقيقتهم ﴿قوله ولان التوسعة تفضل﴾ عطف على قوله ولذلك ذمه على قوله وحاصله ان الانكار والذم لا يتوجه الى قوله رب اكرمني وانما يتوجه الى قوله رب اهانني كأنه قيل الانسان اذا اكرمه ربه وتفضل عليه اعترف بالاكرام واذا لم يفضل عليه سمى تركه التفضل هوانا وليس بهوان ﴿قوله وقرأ ابن عامر فقتر بالتشديد﴾ تقدير الرزق ترك التوسع فيه بجمعه على مقدار البلاغة ﴿قوله اي بل فعلهم اسوأ من قولهم﴾ يعني ان بل هنا الاضراب عن ذمهم على قولهم الى ما هو ادخل في الذم كأنه قيل دع ذكر قولهم فان عندهم ما هو شر منه وهو انه تعالى يكرمهم بتكثير المال وهم لا يتفقدون احوال الانام وعبر عن التروك والافعال بقوله بل فعلهم اسوء تفضيلا للافعال على التروك ﴿قوله وقرأ الكوفيون ولا تخاضون﴾ اصله تخاضون فحذفت احدى التاءين اي لا يبخض ولا يبخث بكم بعضا على اطعام جنس المسكين ومن لا يبخض غيره على اطعام المسكين فان لا يطعم نفسه اولى ﴿قوله اي جمع بين الحلال والحرام﴾ فان من جمع في الاكل بين نصيبه ونصيب الفسوان والصبيان فقد جمع بين الحلال والحرام في الاكل ﴿قوله وقرأ ابو عمرو وسهل ويعقوب الخ﴾ اي قرأوا الافعال الاربعة بياء الضية على اسنادها الى ضمير الانسان المتقدم ذكره وجمع الضمير الراجع اليه مع انه افردي في قوله اذا ما ابتلاه ربه من حيث انه مفرد فقط وهو ظاهر ويجمع بمعنى لان المراد به الخيل فبالنظر الى الثاني جمع وقرأ الباقون بناء الخطاب للانسان على طريق الالتفات للبالغة في الذم فان الذم مواجبه ابلغ من الذم في الغيبة ويحتمل ان يكون مبنى القرآنة بناء الخطاب على تقدير قل اي قل لهم يا محمد كذا وكذا تعقيرا لهم وتزيلا عن مقام الخطاب ثم انه تعالى ردعهم عن هذه الافعال الذميمة بقوله كلاتم او عدوهم عليها بقوله اذا ذكك الارض ان قوله يا أيها النفس فانه اذا جاء يوم مو سوف بصفات ثلاث فانه يحصل له حينئذ الندامة على ما صدر منه ويتمنى ان لو كان افنى عمره في التقرب الى الله تعالى بالاعمال الصالحة والمواصلة بالمال الخ وهو الذي لا يدرك ويقال ذككك الشيء اذا ذكك اذا ضربته وكسرت حتى سويت بالارض وانك ستام البعير اذا انقرش في ظهره فعنى الآية اذا كسر ما على الارض من جبل ويناوشجر حين زلزلت فاستوت جبالها وما كان مرفوعا عليها اذا ذكك بعد ذلك ﴿قوله مثل ذلك﴾ لما تعذرت الحقيقة حول الكلام على التمثيل بان مثل حاله تعالى في ظهور آيات قدرته وآثاره ورسولاته وسلطانه بحال السلطان اذا حضر بنفسه فانه حينئذ يظهر من آثاره هيبته وسياسته ما لم يظهر بحضور وزرائه وسائر خواصه فاستعمل في الحلال الاولى ما استعمل في الثانية ﴿قوله يجر ونها﴾ القاهر انها لا تنك عن مكانها فالمراد بقوله وبرزت واظهرت حتى رآها تطلق وعلم الكافر ان مصيره اليها فالحديث معمول على التمثيل وبيان لكثرة الملائكة الموكلين عليها ﴿قوله وليس في هذا التثني دلالة على استقلال العبد بفعله﴾ كما عده المعتزلة من ان افعله لولم تكن بقصد واختيار بل كانت واقعة بخلق الله تعالى وقدرته واداته لما كان لهذا التثني وجه ﴿قوله الهاء لله﴾ ما ورد ان يقال كيف يصح ان يرجع ضمير عذابه ووفائه اليه تعالى مع انه يوهى ان يكون يوم القيامة معذب سوى الله تعالى ولكنه لا يعذب ذلك المعذب مثل عذابه تعالى وهذا المعنى غير صحيح ما اشار المصنف الى دفعه بان المعنى حينئذ انه لا يتولى عذاب الله تعالى ووفائه يوم القيامة سواء اذا امره بالامر في يد غيره اصلا والعذاب والوفاق اسمان وضع المعذب والاشاق كما يوضع العطاء موضع الاعطاء وانما لا يملك احد التعذيب والاشاق في ذلك اليوم الا الله تعالى وحده ﴿قوله او للانسان﴾ اي الكافر المتوغل في عناده

بقوله (كلا) مع ان قوله الاول مطابق لأكرمه ولم يقل فأهانهم وقدر عليه كما قال فأكرمهم ونعمه ولان التوسعة تفضل والاخلال به لا يكون اهانة وقرأ ابن عامر والكوفيون اكرمن واهانن بغير ياء في الوصل والوقف وعن ابن عمرو مثله وواقعهم نافع في الوقف وقرأ ابن عامر فقتر بالتشديد (بل لا يكرمون اليهم ولا يحضون على طعام المسكين) اي بل فعلهم اسوء من قولهم وادل على تعاليتهم بالمال وهو انهم لا يكرمون اليهم بالثمن والميرة ولا يحضون اهلهم على طعام المسكين فضلا عن غيرهم وقرأ الكوفيون ولا يحضون (ويا كاون التراث) الميراث واسله وراث (الكلافا) ذالم اي جمع بين الحلال والحرام قائم كانوا لا يورثون النساء والصبيان ويا كاون انصباءهم اوبيا كاون ما يجده المورث من حلال وحرام بالمين بذلك (ويحسبون المال حبا جا) كثيرا مع حرص وشه قرأ ابو عمرو وسهل ويعقوب لا يكرمون الى ويحسبون بالياء والباقيون بالتاء (كلا) ردع لهم عن ذلك واتكار لفعلهم وما بهمه وعيد عليه (اذا ذكك الارض ذكك ذكك) ذكك بعد ذلك حتى صارت منخفضة الجبال والتلال لو هبها منبتا (وجاء ربك) اي ظهر آيات قدرته وآثاره فظهر مثل ذلك بما يظهر عند حضور السلطان من آثاره هيبته وسياسته (والمالك صفا) بحسب منازلهم ومراتبهم (وجي) يومئذ يجهم) كتوبه وبرزت الجحيم وفي الحديث يؤتى يجهم بمثلها سبحانه زمام مع كل زمام سبعون ألف ملك يجرونها (يومئذ) يدل من اذا ذكك والعامل فيها (تذكر الانسان) اي تذكر معاصيه او يعظا لانه يعلم فيها ما يتدبر عليه (وانى له الذكرى) اي منفعة الذكرى للتأنيق ناقص ما قبله واستدل به على عدم وجوب قبول التوبة فان هذا التذكير توبة غير مقبولة (يقول باليتنى قدمت لطباتي) اي لطباتي هذه او وقت حياتي في الدنيا بما لا صالحه وليس في هذا التثني دلالة على استقلال العبد بفعله فان المحسور عن الشيء

قد يتنى ان كان متمكنا منه (فيومئذ لا يعذب عذابه احد ولا يوثق وثاقه احد) الهاء لله تعالى اي لا يتولى عذاب الله ووفائه يوم القيامة سواء اذا امره بالامر في يد غيره اصلا والعذاب والوفاق اسمان وضع المعذب والاشاق كما يوضع العطاء موضع الاعطاء وانما لا يملك احد التعذيب والاشاق في ذلك اليوم الا الله تعالى وحده ﴿قوله او للانسان﴾ اي الكافر المتوغل في عناده

المهمك في شهواته فتكون اضافة عذابه ووثاقه من قبيل اضافة المصدر الى مفعوله ويكون المعنى لا يعذب احد من الزبانية احدا من العصاة مثل ما يعذب ذلك الانسان ولا يوثق بالسليل والاعلال مثل وثاقه ثم انه تعالى لما وصف حال من اطمان الى الدنيا وصف بعده حال من اطمان الى الحق بحيث سكن الى اليقين فلا يخاطبه الشك والاضطراب فاستقر على الطاعة وتخصى العبودية فقال يا أيها النفس على اصحاب القول اي يقال لها عند الموت او عند البعث او عند دخول الجنة قائما ان يكلمه الله بنفسه اكراما للمؤمن المطمئن كما كالم موسى عليه السلام في الدنيا او على انسان هلك والاطمئنان عبارة عن الثبات والاستقرار وذكر المصنف في بيان كفيته ثلاثة اوجه الاول استقرار النفس عند معرفته والاستغناء بمعرفته عن طلب غيره كما قال تعالى الا يذكر الله تطمئن القلوب وذلك ان القوة العاقلة اذا اخذت تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات فكما وصلت الى سبب يكون هو يمكن لذاته محتاجا الى علة توجده وتبعه طلب العقل له سببا آخر ثم اذا ترقى الى يمكن آخر اعلى منه لا يقف عنده ايضا بل لا يزال ينقل من علة الى ما هو اعلى الى ان ينتهي الى واجب الوجود لذاته المستغنى عن جميع ما سواه فحينئذ يقف العقل ويطمئن اليه ولا ينتقل منه الى غيره لعلمه بان الامر كما يرجع الى ارادته وقدرته وانتهى به الى ما لا يمكن معرفته **قوله** فتستقر دون معرفته اي عندها وتستغنى به عن غيره اي لا تطلب له سببا آخر والوجه الثاني ما اشار اليه بقوله او الى الحق وهو عطف على قوله يذكر الله اي او هي التي اطمانت الى الحق وتيقنت به بحيث لم يخاطبها شك والوجه الثالث ما ذكره بقوله او الآمنة اي هي النفس الآمنة التي لا يستغرها اي لا يخترعها خوف وهذا الوجه يؤيده قراءة ابن كعب رضي الله عنه يا أيها النفس الآمنة فعلى هذا يكون الاطمئنان عبارة عن سكون الامن في مقابلة قلق الخوف والحزن وعلى الثاني يكون عبارة عن سكون اليقين في مقابلة قلق الشك والتريبه **قوله** اي امره او مواعده **قوله** لما تمسكت الجسم بقوله تعالى الى ربك على ما زعموا في حقه تعالى بناء على ان كذا الى انتهاء الغاية ومنتهى الحركة الآتية هو المكان ومن تمكن فبمرد المصنف تمسكهم بان معنى الآية ارجعي الى حكم ربك او ثوابه بالموت او بالبعث وهذا الخطاب يخاطب به النفس عند الموت او عند البعث فان خوطبت به عند الموت يكون المعنى ارجعي الى امر ربك وحكمه بالموت وان خوطبت به عند البعث يكون المعنى ارجعي الى ثوابه بالبعث **قوله** وبشر ذلك اي قوله تعالى ارجعي الى ربك وبشر بكون النفوس موجودة قبل الابدان لان هذا القول انما يقال لما كان موجودا قبل هذا البدن ووجودها قبل الابدان لا يستلزم كونها ازلية كما ذهب اليه بعض القدماء وقوله راضية مرضية حالان من فاعل ارجعي اي راضية من الله تعالى بما اعطيت مرضية عنده بما عملت **قوله** في جنة عبادي الصالحين يعني يجوز ان يكون المراد بالمتصرفين باضافة التشريف الى ياء المتكلم عباد الصالحين المتحلين بحلية الايمان والطاعة او الذين هم اخص واشرف منهم وهم المقربون والفريقان هما اللذان ذكرا في قوله تعالى فاما ان كان من المقربين فروح وريحان وجنة نعيم واما ان كان من اصحاب اليقين فلا يملك من اصحاب اليقين والخطاب على التقديرين للمؤمن المحتضر لا يجرّد روحه ولما عبر عنه بالنفس قيل ارجعي وادخلي وقوله فتستضيئ بنورهم متفرع على كل واحد من التفسيرين جواب الامر فان الميت سواء انضم الى اصحاب اليقين او الى المقربين يكون في حالة شريفة وهي انعكاس انوار علومهم وكالاتهم اليه فان الارواح الشريفة كالاريا المصقولة بالجملة فاذا انضم بعضها الى بعض انعكس الى كل واحدة ما في مقابلتها من الفضائل والكمالات فيكون ذلك الانضمام سببا لتكامل السعادة الروحانية ثم قوله وادخلي جنتي اشارة الى السعادة الجماعية ولما كانت السعادة الروحانية غير مترابطة من الموت في حق السعداء قال فادخلي في عبادي بالفناء الدالة على التعقيب وما كان الجنة الجماعية لا يحصل الفوز بها الا بعد القيامة الكبرى قال وادخلي جنتي بالواو لا بالفاء كذا في التفسير الكبير وفيه بحث لانه معطوف على مدخول الفاء فيجزم اليه معنى الفاء **قوله** او ادخلي في اجساد عبادي **قوله** على ان يكون الخطاب للروح تمت سورة الفجر والله اعلم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

(يا أيها النفس المطمئنة) على ارادة القول وهي التي اطمانت بذكر الله على النفس تترقى في سلسلة الاسباب والمسببات الى الواجب لذاته فتستقر دون معرفته وتستغنى به عن غيره او الى الحق بحيث لا يريها شك او الآمنة التي لا يستغرها خوف ولا حزن وقد قرى بها (ارجعي الى ربك) الى امره او مواعده بالموت وبشر ذلك بقوله من قال كانت النفوس قبل الابدان موجودة في عالم القدس او بالبيت (راضية) بما اوتيت (مرضية) عند الله (فادخلي في عبادي) في جنة عبادي الصالحين (وادخلي جنتي) معهم او في زمرة المقربين فتستضيئ بنورهم فان الجواهر القدسية كالاريا المتخيلة او ادخلي في اجساد عبادي التي فارقت عنها وادخلي دار ثوابي التي اعددت لك عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الفجر في الليل العشر غفر له ومن قرأها في سائر الايام كانت له نور يوم القيامة **سورة البلد مكية وآياتها عشرون** (بسم الله الرحمن الرحيم) (لا اقدم بهذا البلد وانت حل به هذا البلد) اقم سجدة بالبلد الحرام

سورة البلد مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اقم سجدة بالبلد الحرام قد اجمع المفسرون على ان المراد بالبلد الحرام مكة وان السورة تراتبها اقم بها

اشرفها بانه تعالى جعلها حرما آمنا وفيها البيت العظيم الذي هو قبلة اهل التشرق والغرب وتزل في حقه واذ جعلنا
البيت مثابة للناس وامننا وجعل البيت المعمور يزاره ودحيت الارض من تحته ومقام ابراهيم الذي تزل في حقه
واتخذوا من مقام ابراهيم مصلى وقال عليه الصلاة والسلام في حق مكة ان الله تعالى حرم مكة يوم خلق السموات
والارض فهي حرم الى ان تقوم الساعة لم تحل لاحد قبلي ولن تحل لاحد بعدي ولم تحل في الساعة من ليلها
الحديث وفضائلها لا تحصى فذلك اقسام الله تعالى بها على ان الانسان لا يتخلو عن كبره ومقاساة مشقة والظاهر
ان كلمة لاني لا اقسام صلاة كافي قوله ما منعك الا تسجد اي ما منعك ان تسجد وقول الشاهر

تذكرت ايلي فاعتزتي صباية * وكاد صميم القلب لا ينقطع *

اي ينقطع ولا صلة وفيل انها نافية والمعنى لا اقسام به وانت حل اي حال مغيره نازل فيه بل اقسامك **قوله** وفيد
بمحموله عليه الصلاة والسلام فيه **قوله** على ان تكون الواو حالية لا اعتراضية وتكون الجملة الاسمية حالا من القسم به
فاحال قيد لعاملها اقسام الله تعالى بالبلد مقيدا بانه عليه الصلاة والسلام حال فيه اظهرا المزيد فضله فعلى هذا
قوله تعالى حل نعمت بمعنى الحال كالسقط بمعنى الساقط والحرم بمعنى الحرام وفد فرى وحرم على قرية اهل مكة
اي وحرام يقال حل بالمكان محل من باب نصر حلا وحلوا اي تزل **قوله** وقيل حل محله ترضك فيه **قوله** فمضى
هذا يكون الحل بمعنى الحلال من قولهم حل الشيء يحل حلا وحلا وهو حل بل اي حلال مطلق والجملة على
هذا معترضة بين القسم والمقسم عليه اقسام الله تعالى على ان الانسان خلق معمورا في مكة المشرفة والشدة
واعترض بين القسم والمقسم عليه بقوله وانت حل بهذا اللفظ اي حلالا يستحلون اي يذبحون وتوكلتوا من اخراجك
منه لاجر جولد بل قتلوك مع انهم لا يذبحون فيه الحرمات فلا يقتلون فيه صيدا ولا يعضدون به شجرا واي
مكابدة لثالث مع عظم حرمة من ان تسهل بهذا البلد الحرام كما يستحل الصيد في غيره وفيه تبيت لرسول الله
صلى الله عليه وسلم وتصبير على ما كان يكابده من اهل مكة وتوجب من جرأتهم وشدة عداوتهم له عليه الصلاة
والسلام **قوله** او حلال لث **قوله** على ان الحل بمعنى المحلل له اي ذوحل وحلال لك ان تغذل بمكة من شئت ومقتل
من قاتلك والجملة على هذا ايضا اعتراض اقسام بلده عليه الصلاة والسلام على ان الانسان لا يتخلو من مقاساة
شدة واعترض بينهما بأن وعدله فتح مكة بغير طريق امكنه فتحها تقيا لله سبحانه وتعالى مما خلفه من اذاهم فانه
تعالى فتح على يده مكة واحلها له وجعله في حل مما يصنع فيها من القتل والاسر يقتل ابن خطا وهو متعلق باستار
الكعبة وميسر بن صباية وغيرهما وخرب دار ابي سفيان فقوله تعالى وانت حل بهذا البلد **قوله** وانت حل بها
يستعمل وتفسيره في كونه بمعنى الاستقبال قوله انت ميسر وانهم ميسرون وذلك لان السورة مكعبة بالاتفاق وفتح مكة
وقع في سنة ثمان بعد الهجرة فاقن فتحها من الهجرة فضلا عن وقت نزول الآية **قوله** واولاد ذرية
آدم عليه السلام ان كان هو المراد بالاولاد وذرية ابراهيم عليه الصلاة والسلام ان كان هو المراد بالاولاد فعلى الاول
يكون القسم بجميع افراد نوع البشر صالحهم وطالحهم ليكونهم اشرف ما خلق الله على وجه الارض لما فيه من
المنطق والبيان وحسن الصورة والتدبير القرينة واستخراج العلوم البديعة وفيهم الانبياء والصلحاء الداعون
الى الله تعالى والناصرون لدينه وكل ما في الارض خلق لا اجنهم وقد قال تعالى في حقهم ولقد كرمنا بني آدم وقيل
المراد بقوله واولاد المعالجون من اولاد آدم بناء على ان العاطلين كانوا يسمون من اولاده بل هم اباؤهم في سورة
الانشور على الثاني يكون القسم بابراهيم ويجمع اولاده من العرب واليهيم ويحتمل ان يكون المراد بابراهيم واولاده
المؤمنين ويؤيد الثاني انه شرع ان يقال في التشهد كما صليت على ابراهيم وعلى آل ابراهيم ومعلوم ان المراد بالآله
المؤمنون لا مطلق اولاده **قوله** او محمد صلى الله عليه وسلم **قوله** عطف على قوله ذرية اي سوا ابراهيم وآل ابراهيم
او ابراهيم عندهم الصلوة والسلام يجوز ان يراد بها ولد محمد صلى الله عليه وسلم وايضا عليه الصلاة والسلام آخر اولاد
كل واحد منهم من الانبياء اقسام بلده واولاد آياته وبنفسه واقسم بمكة و ابراهيم بنى البيت الذي فيها وولده الذي
هو خاتم النبيين والمرسلين ومظهر ذوات البيت من الاصنام والمنكرين **قوله** وانشاء ما على من **قوله** جواب عما يقال
لو كان المراد بها ولد العلاء لكان الظاهر ان يقال ومن ولد فكيف يكون ما على من وتفرير اجواب يتوقف على بيان
الفرق بينهما وهو ان من تسعمل الا في ذات من يعقل بخلاف ما فانها قد تسعمل في صفة من يعقل للاشارة الى
انها بما لا يكتنه كتبها والبلوغ الى اقصى مراتب الفضل والشرف بحيث يكون الموصوف بها عجيب الشأن

وفيد محموله عليه السلام فيه اظهرا المزيد
فضله واشعارا بان شرف المكان يشرف اهله
وقيل حل محله ترضك فيه كما يستحل
تعرض الصيد في غيره او حلال لك ان تفعل
فيه ما تريد ساعة من النهار فهو وعدهما حل له
عام القح (رواند) عطف على هذا البلد
والوالد آدم او ابراهيم (وما ولد) ذريته
او محمد صلى الله عليه وسلم والتكبير العظيم
واشار ما على من لعنى التعجب كافي قوله والله
علم بما وضعت

بحسب اتصافه به كافي قوله تعالى والله اعلم بما وضعت اي باي شيء وضعت اي بعلم انها وضعت موضوعا بحسب
الشيء بديع الاوصاف فكذا قوله تعالى وما ولد اي ومولود اي مولود بحسب الشأن وفي شرح الرضي وتعمل
ما في الغالب في صفات العالم نحو زيد ما هو وما هذا الرجل فهو سؤال عن صفته والجواب عالم اوزاهد ونحوهما
وقول فرعون وما رب العالمين يجوز ان يكون سؤالا عن الوصف ولهذا قال موسى عليه الصلاة والسلام رب
السماوات الآتية ويجوز ان يكون سؤالا عن الماهية واجاب عليه الصلاة والسلام ببيان الاوصاف تبيينها لفرعون
على انه تعالى لا يعرف الا بالوصاف وان ماهيته غير معلومة للبشر انتهى وقال القسرون قوله تعالى فانكحوا
ما طاب لكم من النساء تقديره فانكحوا الطبيب من النساء فجعلوا كلمة ما مستعملة في صفة من يعقل ومن لا يستعمل
هكذا نجان كلمة ما لشدة ابهامها يدل على ان الوصف الذي دل بها عليه بالغ الافي غاية الشك والفتنة في مقام
المدح فمخيم شأن الموصوف بانه مما لا يكتسبه كنهه في اتصافه بذلك **قوله** تعالى في كبد **منصوب** المحل على
انه حال من الانسان اي مكابدا ميثا لان تعزيره انواع الشدائد والمصائب وهو جواب القسم قال الامام حرفا
في واللام متقاربان تقول انما انت في العناء وانما انت لعناء والتعب وفيه وجه آخر وهو ان قوله في كبد يدل
على ان الكبد قد احاط به احاطة الظرف بالمتظروف والكبد في الاصل مصدر بمعنى توجع الكبد وتأنه يقال
كبد الرجل يكبد كيدا فهو كبد اذا وجعته كبدته وانضجت ثم اتسع فيه حتى استعمل في كل تعب ومشقة ومنه
المكابدة والآية تسلية له عليه الصلاة والسلام بما كان يكابده من قريش فالمراد من الكبد اما شدة الدنيا فقط
او شدة التكليف فقط او شدة الآخرة فقط او الكل والظاهر من كلام المصنف انه حمله على التبريم البعث
والعرض على رب العالمين ما لك يوم الدين الى ان يصل الى موضع الاستقرار اما في الجنة واما في النار ولا شك ان
ما بينهما كما يتناول شدة الدنيا يتناول شدة التكليف ايضا وهو الشكر على السر آ بقضاء حقها والصبر على
الضر آ بالانقياد لمن ساقها ثم انه تعالى لما سئل رسوله صلى الله عليه وسلم وحله على الصبر على اذى قريش بان اقم
على انه خلق الانسان في كبد اخذ في وعيد من كان عليه الصلاة والسلام يكابده منها كثر المكابدة او يفتقر هو
بقوته اشد الاضطرار وفي وعيد كل واحد من الفريقين فان قوله تعالى لقد خلقنا الانسان في كبد لما كان تسلية له
عليه الصلاة والسلام بما كان يكابده من اشقياء قريش باعتبار كونه عليه الصلاة والسلام من جملة افراد المجلس
الذكور كان هؤلاء الاشقياء في حكم المذكور فصح ان يرجع اليهم ضمير قوله **منصوب** ويحتمل ان يرجع الى
جنس الانسان المذكور سابقا اي ايقظ ان لن يفهم قاهر ولن يقبله غالب بان يعنه ويجازيه على سوء اعماله
مع عناه بانه خلق في كبد ولا يمكن دفع ضيق الحال وتعب العيش وما اصابه من انواع الحزن والآفات عن نفسه
وذلك عن قادم وخيال باطل والقصود من وعيد الجنس تهديد الاشقياء المغترين بكثرة اعدائهم وشدته قوتهم
وان في قوله تعالى ان لن يقدر وان لم ير محض من الثقيلة واسمها ضمير الشأن المضمرة اي ان الشأن لن يقدر ولم ير
وهي بجملة ما يستعمل في الحسبان والوقف على قوله احد لازم لثلاثوهم كونه موسوقا بقوله يقول اهلكك
مالا ليدا فان الظاهر انه مستأنف لبيان ما يقوله في موقف الحساب والانتقام فانه يقول فيه انفتت مالا كثيرا
في وجوه المكارم والمبرات او في مداوة رسول الله صلى الله عليه وسلم فلم يفهم شيء من ذلك حتى الاتفاق اهلاكا
من حيث انه لما يتنفع به كان ما تنفعه هالكا ضائعا ثم قال **منصوب** ان لم ير احد حين كان يفتق ما يفتق ربه
وسمعة ومفاخرة او معاداة له صلى الله عليه وسلم على انه تعالى قد رآه وعلمه وكان رقيباً عليه يعلم قصده وينته في
الاتفاق **قوله** او بعد ذلك فيسأله عنه **من** اين كبد **واين** انفتق اشار به الى جواز ان يكون لم ير بمعنى
لن يراه بقريته لن يقدر عليه **قوله** يعني ان الله تعالى يراه **من** اين كبد **واين** انفتق انكار حسبانته انه لم ير بمعنى لم ير
احد حين كان يفتق ولم يقل ان الله آيد فمجازيه على انه هو الظاهر للدلالة على الدوام والاستمرار وقوته او يحده
فيحسبه بان لعني انكار حسبانته انه لن يرى ذلك منه احد بعد ذلك ولم يوجد ذلك في كتابه الذي كتبه حفظه اعماله
اي بل يرى ذلك منه ويجده في كتابه يوم العرض والحساب فيجازيه ويحاسبه عليه **قوله** ثم فر ذلك
اي بين انه يعظم ويجازيه بما عملوا بيان انه تعالى انهم عليهم تعاملا بده وهم لم يشكروا تثبت الهم **قوله** واسمه
المكان المرتفع **من** طريق الخير والشر **من** طريق الخير والشر **من** طريق الخير والشر
صارا كالمكانين المرتفعين الظاهرين للابصار من مكان بعيد بسبب كونهما واضحين لا موقوف تلك الدلائل

(لقد خلقنا الانسان في كبد) تعب ومشقة
من كبد الرجل كيدا اذا وجهت كبدته ومنه
المكابدة والانسان لا يزال في شدة ما بدأها
ظلمة الرحم ومعيقه ومنهاها الموت وما بعده
وهو تسلية لرسول عليه الصلاة والسلام بما
كان يكابده من قريش وانضمير في (منصوب)
لبعضهم الذي كان يكابده منه اكثر او يفتقره
كافي الاشد من كبدته فانه كان يسطح تحت قدمه
ادرم عكاشي ويجذبه عشرة فيقطع ولا يزال
قدماه اول ذلك احد منهم اول للانسان (ان لن
يقدر عليه احد) فينتقم منه (يقول) اي في
ذلك الوقت (اهلكك مالا ليدا) كثيرا من
تلبذ الشيء اذا اجتمع والمراد ما تنفعه سمعة
ومفاخرة او معاداة لرسول (منصوب) اي
يره احد) حين كان يفتق او بعد ذلك فيسأله
عنه يعني ان الله يراه فيجازيه او يحده فيحاسبه
عليه ثم فر ذلك بقوله (لم يجعل له عين)
يبصر بهما (ولسانا) يترجمه عن ضمائره
(وشفتين) يستر بهما فامو يستعين بهما على
التعلق والاكل والشرب وغيرها (وهديناه
النجدين) طريق الخير والشر او النجدتين
واصله المكان المرتفع (فلا تحم العقبة) اي
فلم يشكر تلك الايادي بالتحمام العقبة وهو
الدخول في امر شديد والعمية الطريق في
الجليل استعارها لما فسر لها به من الفلك
والاطعام (وما ادراك ما العقبة فك رقبة او
اطعام في يوم ذي مسغبة يتيها اذا اقربته او مسكينا
ذامرته)

قوله لا يفهم من مجاهدة النفس بان اوجدها بالعبادة فان مجاهدة النفس وترك مقتضاها يشبه العبادة في صعوبة اقتحامها او الدخول فيها وفك الرقبة عبارة عن تخليصها من اسرارها **قوله** ولتعدد المراد بها لما تكرر في النص ان كلمة لا اذا دخلت على الماضي لا بد من التكرار كقوله تعالى فلا صدق ولا سلى وفي الآية لم تكرر حيث قيل فلا اقسم العقبة اجاب عنه بانها وان لم تكرر لفظا فهي متكررة معنى لان معنى فلا اقسم العقبة فلا فك رقبة ولا اطعم مسكينا لانه فسر اقسام العقبة بهما **قوله** مفعلات اي كل واحدة منها مصدر ميمي على وزن مفعلة من سغب بسبب سغيا فهو ساذب وسغبان من باب علم بمعنى جاع يجوع جوعا وجماعة قوله تعالى ذي مسغبة بمعنى ذي جماعة وقرب في النصب قرابة وقربة وترب الرجل اي اقترب بحيث كأنه لصق بالتراب وتربوه اي مسكنة وفاقه قيد الاطعام بكونه في وجع فيه الناس للقصص لان اخراج المال في ذلك الوقت اتقل على النفس واوجب للاجر وقيد اليتيم بان يكون بينه وبين المطعم قرابة نسبية لانه يجمع في الاطعام حيثما اوصلة والصدقة وقري فك رقبة او اطعم على لفظ الفعل الماضي فيهما ونصب رقبة على انها مفعول فك والعقل في هذه القراءة يدل من قوله اقسم على سبيل البيان والتفسير كأنه قيل فلا فك رقبة ولا اطعم وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض بين البدل والمبدل والمعنى انك لم تذكره صعوبتها وثوابها وفي قراءة فك رقبة برفع الاسم المضاف الى رقبة يكون الاسم خبر مبتدأ محذوف اي هو فك اي اقسم العقبة فك رقبة لان قوله وما ادراك ما العقبة تقديره وما ادراك ما اقسم العقبة فيكون المبتدأ راجعا الى المضاف المقدر وانما احتجج الى تقدير مضاف لانه لو ايقتر وجعل فك رقبة تفسير النفس العقبة لزم تفسير أحد المتباينين بالآخر لان الفك مصدر والعقبة ليست كذلك ويتقدير المضاف يدفع المحذور قال الامام خلاص الفراء اذا قرئ فك واظم على افعال الماضي كان من عطف الفعل على الفعل واذا قرئ على لفظ المصدر على تقدير هي فك رقبة او اطعم كان من عطف الفعل على الاسم وهو غير حسن في قانون العربية وفيه بحث لان القراءة على لفظ المصدر لا تستلزم عطف الفعل على الاسم لجواز ان يكون قوله ثم كان في تلك القراءة معطوفا على اقسم لا على الفك كما اشار اليه المصنف بقوله عطفه على اقسم او على فك بتم ليعاهد الايمان عن العنق والاطعام في الرتبة اي لاني ايمان لان الايمان شرط للانتفاع بما اقسم فيه من الطاعات فيجب ان يكون مقدما عليها ومستقلا في الانتفاع به لكونه معتبرا في نفسه غير متوقف على شيء من الطاعات وقيل هي فالرأخي في الزمان بناء على ان المعنى ثم كان في غاية امره من الذين آمنوا بان يموت على الايمان فان موافاة الموت على الايمان شرط للانتفاع بالطاعات وفي عدم التواصي بالصبر والمرحمة من وجوه كفرانه وسبب ذلك خصاله دليل على انه يجب على المرء ان يدل غيره على طريق الحق كالصبر على الانتهاء عن المعاصي والتكرات وعلى الامتنان بالاوامر وملازمة الطاعات قوله تعالى وتواصوا بالصبر واصارة الى تعظيم امر الله تعالى وقوله وتواصوا بالمرحمة اشارة الى الشفقة على خلق الله تعالى ومدار امر الطاهدين ليس الاعلى هذين الاصلين وهو المنى قاله بعض المحققين ان الاصل في التصوف امر ان صدق مع الحق وصدافة مع الخلق **قوله** او بوجبات رجة الله تعالى يعني ان المرحة مصدر بمعنى الرجة والشفقة الا انه يجوز ان يكون المراد بالمرحة نفس الرجة على عباد الله تعالى بأي طريق امكن وان رادها ما بوجبت رجة الله تعالى بفتح ر وضم ر وعده على طريق اطلاق اسم المسبب على السبب فيها على كاله في السبب والمرحة بهذا المعنى اعم من المرحة بالمعنى الاول وهي الشفقة لمن يستحقها من العباد وهو ظاهر واعلم ايضا من الطاعة التي اوجب التواصي بالصبر عليها قوله وتواصوا بالصبر على طاعة الله تعالى لان الطاعة لكونها منبهة عن الانقياد لتكليف الشارع انما تقابل فعل الواجبات وترك المحرمات وما يوجب رجة الله كما يتناولها بقول السنن والمسحبات والآداب ايضا فلذلك لم يكتف بذكر التواصي بالصبر على طاعة الله بل ذكر بعده التواصي بما يوجب رجة الله تعالى ايضا تكريلا للترغيب في جميع ما هو من معالم الدين ثم انه تعالى بين ان اصحاب هذه الاوصاف المذكورة هم اصحاب الجنة في القيامة وقدين الله تعالى ثوابهم في سورة الواقعة بقوله في سدر مخضود وطلح منضود وظل ممدود وما مسكوب وفاكهة كثيرة لا مقطوعة ولا ممنوعة وفرش مرهوعة والجنة اما بمعنى الجنين واصحاب الجنين هم الذين يعطون كتبهم بايمانهم ويسلك بهم على طريق الجنين الى الجنة واما بمعنى الجنين والخلير والسعادة فان السعداء ياتين على انفسهم بطاعتهم وكذا اصحاب المشامة اما بمعنى اصحاب الشمال الذين يعطون كتبهم بشمالهم ويسلك بهم على جانب الشمال الى النار او بمعنى اصحاب الشؤم والشر الذين هم

لا يفهم من مجاهدة النفس ولتعدد المراد بها حسن وقوع لا موقع لم فانها لا تكاد تقع في الماضي الا مكررة اذ المعنى فلا فك رقبة ولا اطعم يتما او مسكينا والمسغبة والمغربة والمغربة مفعلات من سغب اذا جاع وقرب في النسب وترب اذا اضر وقرأ ابن كثير وابو عمرو والكسائي فك رقبة او اطعم على البدل من اقسم وقوله وما ادراك ما العقبة اعتراض معناه انك لم تذكره صعوبتها وثوابها (ثم كان من الذين آمنوا) عطفه على اقسم بوفك بشرط اعد الايمان من العنق والاطعام في الرتبة لاستقلاله واشتراط سائر الطاعات به (وتواصوا بالصبر) واوصى بعضهم به فضا بالصبر على طاعة الله (وتواصوا بالمرحة) بالمرحة على عبادته او بوجبات رجة الله (او تلك اصحاب الجنة) الجنين او الجنين (والذين كفروا باياتنا) بما نصبتاه دليلا على حق من كتاب ووجه او بالقرآن ان (هم اصحاب المشامة) الشمال او الشؤم

مشائهم على انفسهم بمعصيتهم **قوله** وتكرر ذكر المؤمنين باسم الاشارة **قوله** اي الموضوع للاشارة الى الحاضر المشاهد والكفار بالضمير اي ضمير الغائب شأن لا يخفى وذلك لان ذكرهم باسم الاشارة تكريم لهم بانهم حاضرون عنده تعالى في مقام كرامته و ذكرهم بما يشار به الى البعد تعظيم لهم بالاشارة الى علو درجاتهم و ارتفاعها على درجة اضدادهم فان درجة من حضر عنده تعالى كيف لا تعلو على درجة من غاب عنه و ذكر الكافرين بضمير الغائب اشارة الى انهم غيب عن مقام كرامته تعالى وشرف الحضور عنده **قوله** من اوصدت الباب اذا اطبقته

او سدا فل من المغفل الغاه الراوي مثل او سد يوسع و آسد ايضا اقل الاله من المهور الغاء مثل امن يؤمن وهما لغتان بمعنى اطبق واغلق يقال آصدت الباب و اوصدته اذا اغلقته فنقرأ مؤصدة بالهمز جعلها اسم مفعول من آصدت و يجوز ان يكون من اوصدت ولكنه همز الروا الساكنة لضم ما قبلها على لغة من يقول مؤسسى ويقرأ بالسوق والاصفاق وكان ابو بكر يكره الهمز في هذا الحرف ويقول لنا امامنا همز مؤصدة فاشتبهى ان آسد اذنى اذا سمعته فكانت لم يحفظ من شفه وهو ناصم الالهزة وقد حفظه حفص عند الهمزة وهو اضبط لخطه من ابى بكر على ما نقله القرآء وان كان ابو بكر اكبر واقن واوثق عنداهل الحديث ومن لم يجهز اخذها من اوصدت قيل في قوله تعالى نار مؤصدة ان نار مبتدأ ومؤصدة خبره وهلمه متعلق بالخبر والوجدان يكون مؤصدة صفة لها والخبر عليهم والجملة اما مستأنفة لا محل لها او خبر ثان والمعنى عليهم نار ابوابها مؤصدة مغلقة فلا يفتح لهم باب ولا يخرج منها غم ولا يدخل فيها روح ابدا الا بادنور ذب الله تعالى منها ومن موجهاتها برحمة منه وفضل * تمت سورة البلد والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الشمس مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى والشمس الخ **قوله** اتسم الله تعالى بما ذكره من انواع المخلوقات المتضمنة للنافع العظيمة على فلاح من زكى نفسه اي احصلها وانما هما بالعلم والعمل و جنبهما من نقصها بالجهل والمعصية ترغيبا في الطاعات وتحذيرا عن المعاصي **قوله** وضوئها اذا اشرفت **قوله** اي ارتفعت وانبسط نورها لان الاشراق يكون بعد اشروق الذي هو الطلوع يقال اشرفت الشمس اشرفت شروعاى طلعت و اشرفت اشراقاى اضاءت بان ارتفعت وانبسط نورها والضمرة بعد الاشراق قال مجاهد والكسبي ضوى الشمس ضوءها اي نورها المنبسط على وجه الارض وهو نقبض الليل والمشهور عند العرب ان الضمورة وقت ارتفاع الشمس بعد الطلوع والضمى فوق ذلك والضمى بالفتح والمد فوق ذلك وهو وقت امتداد النهار وقرب ان يتصف واختار المبرد الاول حيث قال ان الضمى والضمورة مشتقان من الضمى وهو نور الشمس المنبسط على وجه الارض المضاد لليل وفي الحديث لا يقعدن احدكم بين الضمى والظل فانه مقعد الشيطان فعلى هذا الضمى هو الضوء المشرق لا الوقت ويدل عليه اضافة الوقت اليه حيث يقال وقت الضمى اي وقت اشراق الضوء **قوله** تلاتوا بعد طلوع الشمس اول الشهر **قوله** الظاهر ان يقال بدل هذه العبارة تلاتوا بعد غروب الشمس وذلك في ليلة الهلال فان تبعية القمر للشمس في الطلوع لا تظهر للمس لكونه مغلوبا مضطربا بنور الشمس بخلاف تبعيته لها في الغروب فلما غابته بحسوسة **قوله** او غروها **قوله** منسوب معطوف على قوله طلوع الشمس فان القمر يبقى طالما عند غروب الشمس ليلة البدر **قوله** او في الاستدارة **قوله** عطف على ما قبله في المعنى فكانه قيل اذا تلاها في الطلوع او في الغروب او في الاستدارة **قوله** فانها تجلى اذا انبسط النهار **قوله** اشارة الى ان اسناد جلى الى ضمير النهار من قبل اسناد الفعل الى زمانه كافي نحو صام نهاره لان انبساط الشمس يقع حين انبساط النهار وليس انبساطه بجلى لها **قوله** او الظلمة **قوله** منسوب بالعطف على الشمس في قوله جلى الشمس اي ويجوز ان يكون ضمير جلاها راجعا الى الظلمة واخو بها للعلم كما جاز رجوعه الى الشمس لذكرها آتفا واسناد يفتى ال ضمير الليل من قبل الاسناد في صام نهاره لان الذي يطفى ضوء الشمس في الليل هو جلولته الارض بين الشمس وبين ما وقع عليه ضوءها لانفس الليل الذي هو زمان تلك الجلوله **قوله** ولما كانت واوات العطف **قوله** جواب عما يقال من ان الواوات الواقعة بعد قوله تعالى والشمس وضحاها الظاهر انها ناطقة لان كونها فصيحة يستلزم تعدد القسم مع كون المقسم عليه واحدا وقد انفق الخليل وسيبويه على استكراهه وقال الاسفراينى استقرينا ما استقرينا وتبعنا كلام العرب فلم نرمو ضعا تعدد فيه المقسم الا وقد كان كل واحد من القسم

وتكرر ذكر المؤمنين باسم الاشارة والكفار بالضمير شأن لا يخفى (عليهم نار مؤصدة) مطبقة من اوصدت الباب اذا اطبقته واغلقته وقرأ ابو عمرو وحزرة وحفص بالهمزة من آصدته * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ لا اقم بهذا البلد اعطاه الله تعالى الامان من غضبه يوم القيامة

سورة الشمس مكية وآياتها

خمس عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والشمس وضحاها) وضوئها اذا اشرفت وقبل الضمورة ارتفاع النهار والضمى فوق ذلك والمضما بالفتح والمد اذا امتد النهار وكاد يتصف (والقمر اذا تلاها) تلاتوا بعد طلوع الشمس اول الشهر او غروها ليلة البدر او في الاستدارة وكال النور (والنهار اذا جلاها) جلى الشمس فانها تجلى اذا انبسط النهار او الظلمة او الدنيا او الارض وان لم يجر ذكرها لعمومها (والليل اذا قاتلها) يعشى الشمس فيبقى ضوءها او الافاق او الارض ولما كانت واوات العطف تواتب للواو الاولى الضميرة اجازة بنفسها الثانية مناب فعل القسم من حيث استلزم طرحه معها ربطن الجر وراى والنظروف بالجرور والنظرف المتقدمين ربط الواو بما بعدها في قولك ضرب زيد عمرا وبكر خالدنا على الفاعل والمفعول من غير عطف على حاملين مختلفين

واقعا فيه على متمم عليه على حدة فعين كونها عاطفة وذلك يستلزم ان يعطف معمولان على معمولي عاملين مختلفين وهو لا يجوز لان الحرف الواحد لا يوجب عن عاملين مختلفين وبيان الملازمة ان النهار الجبرور في قوله تعالى والنهار اذا جلاها معطوف على معمول و او القسم الجارة وهو الشمس وقوله اذا جلاها معطوف على قوله اذا تلاها وهو معمول فعل القسم وبما اجاب به ظهر انه من قبيل العطف على معمولي عامل واحد كما في قولك ضرب زيد عمرا او بكر خالد فان الواو فيه اعطف بكر وخالد على معمولي ضرب وهما الفاعل والمفعول فكذا هنا وذلك لان الواو الاولى التسمية كما عمل الجبر لياتها عن الياء التسمية فكذلك عمل النصب في الظرف الذي بعدها لياتها عن فعل القسم واصل الكلام اقسام الشمس فحذف الفعل وحرف الجر واليبت الواو منها لهما فسدت معانها على عامل واحد عمل عاملين مختلفين الجبر والنصب فكان الجبرور والظرف الاذان بعدها معمولي عامل واحد واذا عطف على هذين معمولين بالواو لم يلزم العطف على معمولي عاملين وهذا الجواب لا يجري فيما اذا كان فعل القسم مصرحاً به كما في قوله تعالى والليل اذا عصص والصبح اذا تغص بعد قوله فلا اقسام بالجوا ان الكسف فان الواو هنا عاطفة عطف بها الجبرور على معمول الياء والظرف على معمول فعل القسم المصرح به وهو الظرف الاول فيحتاج فيه الى جواب آخر نحو ان يقال لا تسلم ان الظرف المنصوب معمول لفعل القسم او الواو النائية متناه لان تقييد القسم بالزمان غير مناسب سواء كان الزمان حالاً او مستقبلاً بل هو معمول انضاف مقدّم مدلول عليه بالقسم نحو العظمة فان الاقسام بالشئ تعظيم له كأنه قيل اقسام بعظمة الشمس وضحاها او بعظمة القمر اذا تلاها فان الجبرور وكذا الظرف بعده معمولان لذلك المتدرج فيكون الجبرور والظرف في قوله تعالى والصبح اذا تغص معطوفين على معمول عامل واحد فان قيل ماذا ذكرته في تقرير جواب العطف من ان الواو العاطفة لياتها عن فعل القسم تنصب الظرف بعدها محل بحث لان فعل القسم المضمر بمعنى الحال لانه لا نشاء القسم في الحال فلا يعمل في اذا لانه طرف لما يستقبل والعمل الخالي لا يعمل في الظرف المستقبل لان الفعل الخالي لا يصير استقبالياً واذا لم يصلح فعل القسم المضمر ناصباً لظرف الزمان المستقبل فكيف تصلح الواو النائية متناه ناصباً له فقلنا فرق بين اقسام بالشمس عدا و اقسام بها اذا اشرفت عدا فالذي لا يجوز هو الاول لا الثاني فانه يجوز ان يقسم الا ان ياتر اقسام الشمس وسائر ما يترقب وجوده بعد زمان القسم **قوله** وانما اوترت على من لارادة معنى الوصفية لم يرد ان كلمة ما يوصف بها لغت نحوها كما يوصف بالذي فان ما من الوصولين لا يوصف بهما بخلاف الذي يرد المراد ان ما قد تستعمل في الصفات فيقال اذا اريد ان يسأل عن صفة زيد ما زيد فيجاب عنه بانه فقيد او طيب واذا اريد ان يسأل عن ذاته يقال من هذا والجواب عند ان يقال هذا زيد **قوله** ولذلك افراد ذكره اي ولكون المقصود من اشارة على من الدالة على معنى الوصفية والقدرة الكاملة افراد ذكر البناء الدال على القادرية وجعل صلة ما يبدل عليها لان شأن الصلة ان يجر الوصول وتعيينه **قوله** تعالى وما لنعلمها الطحو والدسو وهو البسط وابدال الطاء من الدال جاز قال عطاء والكلبي بسطها على الماء وقيل طعناها من تحت الكعبة والنفس ان جعلت على الجسد فتسويها عبارة عن تعديل اعضائها بعضها ببعض كما يشهد به علم التشريح وان حللناها على القوة المدبرة فتسويها تكميل امرها باعطائها من القوى ما يشهد به جميع احوالها وبعض تلك القوى محركة وهي الثنان شهوية وعضوية وبعضها مدركة وهي عشر الحواس الخمس الطاهرة والخمس الباطنة وبعضها لا محركة ولا مدركة وهي سبع الغاذية والنامية والمولدة والجاذبة والهاضمة والماسكة والدافعة **قوله** وجعل المات مصدرية مجرد الفعل عن الفاعل اي مجرد المتوى في الهمها عما يرجع هو اليه فان المات التي في قوله وما بناها وما طعناها وما سواها ان كانت مصدرية لا يكون مذكورا الا اسماء الارض والنفس وما يتعلق بها من المعاني المصدرية وهي البناء والطحو والتسوية وشئ منها لا يصلح لان يرجع اليه المتوى في الهمها وقوله لان يضر فيها اسم الله لعلمه استثناء من قوله مجرد الفعل عن الفاعل و اشارة الى ان سبق الذكر ليس شرطاً في ارجاع الضمير اذا كان المرجوع اليه لثبته شأنه بما لا يوجب عن العقل كقوله اما انزلناه وقوله ولو يؤاخذ الله الناس بطاهم ما ترك على نهارها **قوله** ويحل بنظم قوله فأنه ما بقوله وما سواها اي وذلك انه على تقدير ان تكون ماصدرية يلزم عطف الفعل على الاسم لانه يكون تقدير الكلام حينئذ ونفس ونسوتها فالهمها ولا يخفى في ركافة هذا النظم ويمكن ان يقال لا بعد في ان تجعل ماصدرية ويكون فالهمها عطفاً على سواها بان يكون هو ايضاً في تأويل المصدر

(والتسوية وما بناها) ومن بناها وانما اوترت على من لارادة معنى الوصفية كأنه قيل والشئ القادر الذي بناها ودل على وجوده وكال قدرته بناؤها ولذلك افراد ذكره وكذا الكلام في قوله (والارض وما طعناها ونفس وما سواها) وجعل المات مصدرية مجرد الفعل عن الفاعل ويحل بنظم قوله (فأنه ما بقوله وما سواها) اي يضر فيها اسم الله لعلمه وتكثير نفس بتكثير كما في قوله عنمت نفس او لتعظيم والمراد نفس آدم والهام الضجور والتوى افها متهما وتعريف حائهما والتكين من الاثيان بهما

على معنى وتسويتها فإنها ما تجورها غاية ما في الباب ان يكون فالتعريف السابق وهي بناها وطمعها
وسواها في تجردها عن الفاعل ويلتزم ان يضر فيها اسم الله تعالى لعلم به * فان قيل الفاء تدل على الترتيب من غير
مهلة والتسوية تكون قبل فتح الروح والالهام يكون بعد البلوغ فيفضل انتظام الالهام المصدر بالفاء بما قبله على
تقدير ان تكون ما مصدرية قلنا التسوية عبارة عن تعديل الاعضاء والقوى الادراكية وذلك انما يكون بعد
البلوغ ويدل عليه كون الصبي محجورا عليه غير مقبول الشهادة وغير مكاف بالاحكام الشرعية والالهام المحجور
والقوى عبارة عن افهامها واعمالها وتعريف حالها من حيث ان احدهما حسن والاخر فيجرح فهو مرتب
على التسوية بالمعنى المذكور من غير مهلة **قوله** وحذف اللام بالطول **قوله** اي لطول الكلام بين القسم وجوابه
قيل لما طال الكلام صار طوله عوضا عن اللام وقيل لما كانت اللام لتأكيد وقد ايضا تقيد التأكيد استغنى بها
من اللام **قوله** وكأنه لما اراد به **قوله** اي بقوله فدافع من زكاه وهو بيان لوجه الاقسام عليه فانه تعالى لما
اقسم بالشمس التي هي اعظم المصوبات شرفا ونفعا ووصفها باوصافها الاربعة التي هي ضوءها وكونها متبوعة
لقمر ومجلية عند ارتفاع النهار وعنفية متعطية بالليل ثم اقسام بالسماء التي هي مسير الشمس واعظم منها
ومن العلوم انهما احكامهما الوضعية والآتية وتغير احوالهما من الاجسام الممكنة المتأخرة الى صانع واجب الوجود
لذاته دفعا للذوق او القسائل موصوف بصفتها بالجلال والجمال **قوله** ويذكرهم **قوله** عطف على قوله يدلهم
ولاشك ان هذا الامور المقسم بها من عظام الآلاء **قوله** وقيل استطراد **قوله** عطف على قوله جواب القسم
والدمدمة اهلاك باستئصال وقيل هو التعذيب على اتم الرجوع ولم يجعل قوله تعالى كذبت ثمود جوابا لان
اقسام الله تعالى انما يؤكد به الوعد والوعيد وهو ليس منمايل ذكر استشهاده لقوله فدخاب من دساها بخلاف
قوله تعالى فدافع من زكاه فدخاب من دساها فان الاول وعد لاهل التزكية بانظر بكل خير والثاني وعيد
لاضدادهم بالخية والفسان **قوله** بسبب طغيانها **قوله** يعني ان الطغوى مصدر كالدعوى بمعنى الطغيان
الا ان الطغوى لما كانت اشبه برؤس سائر الآيات اختيرت على لفظ الطغيان وان كان هو الشهور والياء
فيه سبية ومفعول كذبت محذوف لعلم به والمعنى كذبت ثمود نبيها صالحا عليه السلام بسبب طغيانها
وقوله او بما وعدت به اي ويجوز ان يكون الطغوى اسما للعداوت الذي اهلكوا به فتكون الباء لامتدبة ومتعلقة
بكذبت كما في قوله تعالى كذبت ثمود وعاد بالقارعة اي بالعذاب الذي حصل بهائم قال فلما ثمود فاهلكوا بالطاغية
قسي ما اهلكوا به من العذاب طاغية لكونه مجاوزا عن القدر المعتاد فجاز ان يراد بالطغوى في هذه ما وعدوا
به من العذاب لكونه مجاوزا عن القدر المعتاد فان الطغيان في اللغة عبارة عن مجاوزة الحد **قوله** تفرقة
بين الاسم والصفة **قوله** وذلك ان فعل اذا كانت من ذوات الياء وكانت اسما قبلت ياؤها واوا وان كانت صفة
اقبلت الياء على حالها تفرقة بينهما تقول في الصفة خزيا وريا وصديقا فان خزيا بصفة بمعنى مستحبة من خزى الرجل اذا
اشقى وريا من روى وصديقا من صدى اي عطش فهو صديان وهي صديمان مثل عطشان وعطشى وزنا ومعنى وتقول
في الاسم تقوى وتقوى في معنى الاتقاء والانتظار من تقى الله تقيا اي حافظه بقبته اي انتظره وابقا الياء على حالها
في الصفة اول من ابقاها في الاسم لان الصفة اقل من الاسم والياء اخف من الراو وان نرى بطغواها بضم الظاء
يكون ايضا مصدرا كالرجعي والحسي الا ان قلب ياءه واوا حينئذ يكون مخالفا للقياس اذا قلبت ياءها على حالها
كالتقيا **قوله** حين قام شرف لكذبت **قوله** اي كذبوا بنبيهم حين نهض اشقاهم لعقبة اناقة الامم من بعثه
اليه فان تبعث مطاوع لبعث يقال بعثت فلانا على الامر فانبعث له وانتل وان كان اذ نذر الطغوى يكون بمعنى
كذبوا بنبيهم بسبب طغيانهم حين تبعث او كذبوا بعد ان بعثت حين تبعث واختلقوا في الاشق الذي هو
عاقبة الناقة هل هو شخص معين او جماعة فن ذهب الى الاول قال امه قدار بن سالف وهو اشق الاولين ويؤيده قوله
تعالى في سورة القمر فتنادوا صاحبه فطاطى فصر ومن ذهب الى الثاني قال انما جاء الاشق بالغة الواحد بعثت على
ان افضل التفضيل اذا اضيف يستوى فيه الواحد والجمع والمذكر والمؤنث ويؤيده قوله تعالى فكذبوه ففقرها
قوله ومن مالا **قوله** اي صاحبه وعاش معه ملازم من الدهر اي حينا وسهله وفي بعض النسخ ومن والاء اي
صادقه وهو من الولي بمعنى الصديق **قوله** فقال لهم **قوله** عطف على قوله انبعث فان ثمود لما اقر حو الناقة
واخرجهالهم صالح من الصخرة على الوجه الذي وصفوها له عليه الصلاة والسلام جعل لهم شرب يوم من شربهم

(قد افلح من زكاه) انماها بالعلم والعمل
جواب القسم وحذف اللام للطول وكأنه
لما اراد به الحث على تكميل النفس والمبالغة
فيه اقسام عليه بما يدلهم على العلم بوجود
الصانع ووجوب ذاته وكال صفاته الذي
هو اقصى درجات القوة النظرية ويذكرهم
عظام الآلاء ليحملهم على الاستغراق في
شكر نعمائه الذي هو منتهى كالات بالقوة
العملية وقيل استطراد يذكر بعض احوال
النفس والجواب محذوف تقديره ليدمد من
الله على كفار مكة لتكذيبهم رسوله كما دمدم
على ثمود لتكذيبهم صالحا (وقد خاب
من دساها) نقصها واخفاها بالجهالة
والفسوق واصل دسى دس كقتضى
وتقتضى (كذبت ثمود بطغواها) بسبب
طغيانها او بما وعدت به من عذابها ذي
الطغوى كقوله فاهلكوا بالطاغية واصطه
طغياها وانما قبلت ياؤه واوا تفرقة
بين الاسم والصفة وقرئ بالضم كالرجعي
(اذ تبعث) حين قام شرف لكذبت
او طغوى (اشقها) اشق ثمود وهو
قدار بن سالف او هو ومن مالا على كل
الناقة فان افضل التفضيل اذا اضفتم صلح
لواحد والجمع وفضل شقوتهم لتوليتهم
المقر (فقال لهم رسول الله ناقة الله)

ولها شرب يوم معلوم فقال لهم ذروها وشربها اي تصيبها من الماء فاستقروا على ما امرهم به صالح عليه الصلاة والسلام الى ان استضرروا بذلك في امر مواشيهم فصاروا بغيرها فذا علم صالح ما امرهم عليه اطاد لهم الموصية فقال هذه ناقة الله لكم آية دالة على وحدانية الله تعالى وكمال قدرته وعلى نبوتى فاحذروا ان تمسوها بسوء واحذروا ايضا ان تمسوها من غيرها اي شربها ونصيبها من الماء فانكم ان تضطوا ذلك تعذبوا فكذبوه في انهم بعدون ان فعلوا ذلك فصرروا الناقة فطبق عليهم العذاب بحيث لم يبق منهم احد الا اهلكه **قوله** اي ذروا ناقة الله **قوله** اشارة الى ان ناقة الله منصوب بعامل مضمر على التصدير واضمار الناصب هنا واجب لوجود العطف فان اضمار الناصب يجب في ثلاثة مواضع احدها ان يكون المصدر نفس اياك وبابه الثاني ان يوجد فيه عطف الثالث ان يوجد فيه تكرير نحو الاسد الاسد والطريق الطريق **قوله** وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة **قوله** يقال دمت الناقة بالشحم اي طليت به بحيث لم يبق منها شيء لم يمسه الشحم ثم كرر الدال بين هين الفعل ولام الفعل للدلالة في الاطمنة وهذه قاعدة مطردة في كل مضاعف من الثلاثي كقولهم بين العين واللام نحو زلزل في زل **قوله** او تعود بالاهلاك **قوله** على ان يكون ضمير سوها راجعا الى مورد باعتبار تأويله بالقبيلة كما عاد اليه ضمير بطونها بذلك الاعتبار وعلى الاول يكون راجعا الى الدمة والعقوبة المذكورة بمعنى كافي قوله تعالى اعدوا لها اقرب قائم قد هلكوا بالصيحة واحدة من جبريل عليه الصلاة والسلام وتلك الصيحة اهلكتهم جميعا بحيث لم يبق منهم احد الا ضمير ولا كبير **قوله** اي عاقبة الدمة او عاقبة هلاك عمود **قوله** اي ان ضمير سوها ان رجع الى الدمة يجمع اليها ضمير عقباها الا انه حينئذ لا بد من تقدير ما يضاف اليه المعنى **قوله** فيبقى بعض الابقاء **قوله** اي فيترجم بعض الترجمة وفي الصحاح ابقيت على فلان اذا ارعيت عليه ورجته يقال لا ابقى الله عليك ان ابقيت على والاسم منه البقوى بفتح الباء وكذلك التقوى بفتح التاء **قوله** والواو للمحال **قوله** فتراموا لا يخاف عقباها في محل النصب على انه حال من التقوى في فسواها اراجع الى الله جل ذكره اي فسواها فغير خائف صهي ما صنع بهم من الاهلاك اي ما قبوا وبعثها كما يخاف الملوك والولاة لانه تعالى فعل بهم ما فعل بحق وحكمة وكل من كان فعله على وفق الحكمة ومقتضاها فانه لا يخاف عاقبة فعله وان قرئ فلا يخاف بالفاء يكون معطوفا على قوله فسواها ومنتزعا عليها ميت سورة الشمس بحمد الله وهو صلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الليل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اي يغشى الشمس او النهار **قوله** يدل على الاول قوله تعالى في السورة السابقة والليل اذا يغشاها وعلى الثاني قوله تعالى يغشى الليل النهار فالمفعول المقدر على التقديرين ليس بعام الا انه حذف اعتمادا على ما يدل عليه وان كان تقدير الكلام اذا يغشى كل ما يواريه ويستره بظلامه كان عدم ذكره للتعميم **قوله** ظهر بزوال ظلمة الليل **قوله** هذا المعنى يناسب لكون المفعول المقدر ليغشى النهار وقوله اوتين بطلوع الشمس هو المناسب لكون المفعول المقدر الشمس اقسام الله تعالى بالليل ثم بالنهار لما في تعاقبهما من مصالح لا تخصي فانه لو كان الدهر كله ليلا لتعذر العاش ولو كان كله نهارا لاختل امر الاستراحة والمصالح المتلفة بالليل فتتضي الحكمة ليس الا ما فيها فذلك ائتمن سبحانه وتعالى بذلك وقال هو الذي جعل الليل والنهار خاففة **قوله** صنق الذكر والانثى **قوله** على ان تعريفه الذكر والانثى للجنس وعلى الثاني العهد **قوله** ان ساعىكم الخ **قوله** اشارة الى وجه الاخبار عن السعي وهو مفرد بشئ وهو جمع شئيت كريض ومرضى وجريح وجرحى وبيانه ان السعي مصدر قولك سعى الرجل يسعى اذا عمل وكسب والمصدر جنس يشمل جميع افراده لاسيما وقد اضرب الى الجمع فهو جمع في المعنى الا ان المقصود بالاخبار عنه ليس هو السعي والعمل بالمعنى المصدرى بل المقصود الاخبار عن الاعمال الصالحة بالسعي فالمصدر هنا بمعنى المفعول فذلكت فسر بالساعي والاعمال المكتسبة والشئيت المتبادر المتفرق يقال تشئت الامر تشئت وشئت وشئت اي تفرقت وحكم على الاعمال المكتسبة المختلفة بكون بعضها هدى وبعضها ضلالا بانها شئت لتباعد ما بين بعضها وبعض فان بعضها يؤدى الى الجنان وبعضها الى هذاب النيران وقد روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال في تفسير الآية ان اعمالكم مختلفة عمل الجنة وعمل النار **قوله** تفصيل بين تشئت الساعي **قوله** اي بين لا اختلاف الاعمال من حيث اختلاف اجزئها فان لاختلاف النفس الساعي والاعمال في انفسها معلوم لا فائدة

اي ذروا ناقة الله واحذروا عقربا (وسقياها) فلا تدودوها عنها (فكذبوه) فيما حذرهم منه من حلول العذاب ان فعلوا (فصرروا فدمدم عليهم ربيهم) فاطبق عليهم العذاب وهو من تكرير قولهم ناقة مدمومة اذا لبسها الشحم (بذئبهم) بسببه (فسواها) فسوى الدمة بينهم او عليهم فلم يعلت منها صغير ولا كبير او عمود بالاهلاك (ولا يخاف عقباها) اي عاقبة الدمة او عاقبة هلاك عمود وتبعها فيبقى بعض الابقاء والواو للمحال وقرأ نافع وابن عامر فلا على العطف عن النبي عليه السلام من قرأ سورة الشمس فكأنما تصدق بكل شئ طلعت عليه الشمس وانقر **سورة الليل مكية وآياتها احدى**

وعشرون

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والليل اذا يغشى) اي يغشى الشمس او النهار او كل ما يواريه بظلامه (والنهار اذا تجلى) ظهر بزوال ظلمة الليل اوتين بطلوع الشمس (وما خلق الذكر والانثى) والقادر الذي خلق صنق الذكر والانثى من كل نوع له توالد او آدم وحواء وقيل ما مصدرية (ان ساعىكم شئ) ان ساعىكم لاسباب مختلفة شئ جمع شئيت (فأما من اعطى واتق وصلى بالحقنى) تفصيل بين تشئت الساعي

في الاخبار عنه **قوله** والمعنى من اعطى الطاعة واتق العصية **قوله** اشارة الى ان عدم ذكر متعلقات هذه الافعال للتحميم ايذهب ذهن السامع كل مذهب مما يصح تعلق الفعل به فعلق الاعطاء جميع ما يتقرب بفعله واتيانه من العبادات القلبية والبدنية والمالية واصطفاؤه واصرف القوى والآلات في تحصيلها وكذا متعلق الاتقاء جميع ما كان ملاسته معصية وكل واحد منهما لما لم يقع صاحبه بدون التصديق والايان عقيد بقوله وصديق بالحسنى اى بالكلمة الحسنى ونظيره قوله تعالى او اطعام في يوم ذى مسغبة يتلوا الى قوله ثم كان من الذين آمنوا واخلة بالفتح الخصلة واليسرى اعمال الخير بناء على ان الاعمال بالعواقب فكل ما أدى الى يسر وراحة فهو خصلة يسرى ومعنى يسير التكلف لها ان يوقه لا يثابها ويهلهاله من غير ان يعتريه من التفاضل والتكسل ما يعتري المرابين والنافقين وكذا المراد بالعسرى اعمال الشر المؤدية الى العسر والعذاب وتبسير المكلف لها ان يخذله ويخيلده وشأنه لعله باختيار المكلف ذلك **قوله** نفي او استفهام انكار **قوله** اذا كانت كلمة مانافية يكون مفعول يعنى محذوفا اى ليس يعنى عنه ماله شيئا وان كانت استفهامية تكون في محل النصب على انها مفعول يعنى اى اى شىء يعنى عنه ماله اى لا يعنى شيئا **قوله** تعالى تردى **قوله** يحتمل ان يكون من التردى بمعنى الهلاك والموت يقال ردى يردى من باب علم اى هلك وارداه غيره وهو ردى اى هالك وتردى تفعل منه للجائفة ويجوز ان يكون من ردى في البئر وتردى فيه اى سقط فيه او تهوّر من جبل ومنه المتردية والمعنى اذا يسرناه للعسرى المؤدية الى دخوله النار وتردى فيها فاعنى عنه ماله الذى يخل به وتركه لو ارثه ولم يصعبه شىء منه الى آخره التى هي موضع مقره وواجبه يعنى ان الذى يتفجع به الانسان هو ما قدمه من اعمال البر واعطاء الاموال في حقها دون المال الذى يخلفه على ورثته ثم انه تعالى لما عرفهم ان سعيهم لشيء بحسب الجزاء وبين ان من آثر الهدى يهون عليه طريق الهدى ومن آثر الضلال واستغى بشهوات الدنيا يهون عليه ما يؤدى الى العسر والامناء اخبرانه قد قضى ما عليه من الهدى والبيان والترقيب فيما يفهم والترهيب عما يضرهم فقال ان علينا لهدى اى الارشاد الى الحق ينصب الدلائل وبيان الشرائح يقتضى حكمتنا او بموجب فضائنا ويجوز ان تكون الآية من قبيل قوله تعالى وعلى الله قصد السبيل ومنها جار اى علينا طريقة الهدى التى تؤدى سالكها اليها والهدى على الاول معنى الهداية والارشاد وعلى الثانى معنى الطريقة الميمنة اهداية الله تعالى وارشاده سميت باسم ما هو سبب لتبينها بجوار **قوله** فاعطى في الدارين ما نشاء ان نشاء **قوله** ان لنا الآخرة والاولى في معرض التأكيد والتصديق لقوله ان علينا لهدى ولما يلزمه من انضمام ثواب الاهتداء في الآخرة فان من تفرّد بمالكية الدارين يملك ارشاد الانام الى الحق في الدنيا وملك ثوابهم على الاهتداء في الآخرة **قوله** ان ثواب الهداية للهادين **قوله** فيكون ذلك تحميما لقوله ان علينا لهدى على معنى ان علينا ان نهدى في الاول الى الحق وان نثيبه على اهتدائه في الآخرة **قوله** او فلا يضرنا ترككم الاهتداء **قوله** فيكون استثناء للبيان انه تعالى انما يهديهم ويرشدهم الى الحق رحمة لهم لا لمنفعة فهو دال على كانه قيل علينا ان يهديكم الى صراط مستقيم ومن اهتدى فانما يهتدى لنفسه ومن اساء فعلها لا تعود منفعة اهتدائه ولا مضرة عدم اهتدائه اليها وان اهتدائه لم لا يزيد في ملكنا شيئا لان لنا الآخرة والاولى فالوجوه الثلاثة ابيان وجه ارتباط الآية بما قبلها لا ابيان معناه لانه معلوم **قوله** لا يلزمها مقاسيا شدتها **قوله** المادل ظاهر قوله تعالى لا يصلها الا الاشقى الذى كذب وتولى على انه لا يدخل النار الا الكافر وهذا الحصر رده بالنصوص الدالة على عبادة العصاة والفاسق جل صلى النار على نرومها والخلود فيها مقاسيا شدتها وحرها لكون الصلى بهذا الوجه كمال الصلى فيحمل عليه عند الاطلاق ولا شك ان الصلى بهذا المعنى مختصر في الكافر وامر الفاسق مفوض الى مشيئة الله تعالى فاما ان لا يدخلها رأسا او يدخلها ولكن لا يلزمها وجعل حله صلى النار على لزمها ووجه ما يتوهم من ان منطوق قوله لا يصلها الا الاشقى يخالف مفهوم قوله وسجنها الاثقى فانه بمفهومه يدل على ان غير الاثقى لا يجنبها بل يصلها ويدخلها ودخول العصاة المؤمنين النار يخالف الحصر السابق فلما جعل صلى النار معنى لزمها كان منطوق الاول خلود الكافر فيها ومفهوم الثاني دخول العصاة وهو لا يخالف الحصر الاول في الكافر لان دخول العصاة لا يستلزم خلودهم **قوله** لقوله يتركى **قوله** استدل به على ان الاية ليس المراد به صرف المال مطلقا بل المراد به صرف المال في مصارف الخير وان كان يتركى بدلا من يؤتى لا يكون له محل من الاعراب لانه لما كان بدلا من صلة الذى كان داخلا في حكم الصلة والتصللات لا جعل لها من الاعراب لان الصلة ببعض الاسم

والمعنى من اعطى الطاعة واتق العصية وصديق بالكلمة الحسنى وهى ماديات على حق ككلمة التوحيد (فسيقمره اليسرى) فسنة الخلة التى تؤدى الى يسر وراحة كدخول الجنة من يسر القوس اذا هبها لركوب بالسر والجرم (واسان يخل) بما امر به (واستغى) بشهوات الدنيا عن نعيم العقبى (وكذب بالحسنى) بانكار مداولها (فسيقمره اليسرى) للخلة المؤدية الى العسر والشدة كدخول النار (وما بينى عنه ماله) نفي او استفهام انكار (اذ تردى) هلك تفعل من الردى او تردى في حفرة القبر او فرجهنم (ان علينا لهدى) الارشاد الى الحق بموجب فضائنا او يقتضى حكمتنا او ان علينا طريقة الهدى كقوله وعلى الله قصد السبيل (وان لنا الآخرة والاولى) فاعطى في الدارين ما نشاء لمن نشاء او ثواب الهداية للهادين او فلا يضرنا ترككم الاهتداء (فأقدرتكم نارا تلقى) تلعب (لا يصلها) لا يلزمها مقاسيا شدتها (الا الاشقى) الا الكافر فان الفاسق وان دخلها لم يلزمها ولذلك سماه اشقى ووصفه بقوله (الذى كذب وتولى) اى كذب الحق واعرض عن الطاعة (وسجنها الاثقى) الذى اتقى الشرك والمعاصى فانه لا يدخلها فضلا ان يدخلها وبصلها ومفهوم ذلك ان من اتقى الشرك دون المعصية لا يجنبها ولا يلزم ذلك صليها فلا يخالف الحصر السابق (الذى يؤتى ماله) بصرفه في مصارف الخير لقوله (يتركى) فانه يدل من يؤتى او حال من فاعله (وما لأحد عنده من نعمة تجزى) فاقصد بآياته مجازاتها

وبعض الاسم لا يحل له وان كان حالا من الذنوب في يؤتى كان المعنى يؤتى مرة كباي متطهر من الذنوب او متزايدا في الخير زكيا ربيع القدر عند الله تعالى لا لغيره والسجدة **قوله** استثناء منقطع **قوله** لان ابتغاء الرضاة ليس من جنس النعمة التي يجازى عليها فيكون منصوبا على الاستثناء المنقطع وتكون الابعى لكن اي لكن فعل ذلك ابتغاء وجه ربه اي لا ابتغاء التوجه الى ربه **قوله** او متصل من محذوف **قوله** يدل عليه قوله وما لاحد عنده من نعمة تجزى فانه يدل على ان المراد لا يؤتى ماله لاسر من الامور الا ابتغاء وجه ربه الاعلى فعلى هذا يكون المستثنى داخل في المستثنى منه ويكون الاستثناء متصلا **قوله** والآيات نزلت في ابي بكر رضي الله عنه **قوله** هذا ما ذهب اليه جمهور القسرين والشيعة ينكرون ذلك ويقولون انها نزلت في حق علي بن ابي طالب ويستدلون عليه بان قوله تعالى ويؤتون الزكاة وهم راكعون نزلت في حقه قوله الاتي الذي يؤتى ماله بتركي اشارت الى ما في ثلاث الآيات ونحن نقول لا يمكن جعل الاتي المذكور في هذه الآية على علي رضي الله عنه لانه تعالى قال في صفة هذا الاتي وما لاحد عنده من نعمة تجزى وهذا الوصف لا يصدق على علي رضي الله عنه لانه كان في تربة النبي صلى الله عليه وسلم اخذه من ابيه وكان يطعمه ويستقيه ويكسوه ويريه فكان عيد السلام نعمة عليه بنعمة تجزى عليها بخلاف ابي بكر فانه لم يكن لاحد عنده من نعمة دينوية نعم كان لرسول صلى الله عليه وسلم عنده نعمة الهداية والارشاد الى الدين الا ان هذه النعمة لا تجزى عليها لقوله تعالى حكايته عنه عليه السلام ما سألكم عليه من اجر والذكر ههنا ليس مطلق النعمة بل نعمة تجزى فنظر ان هذه الآية لا تصلح ان تكون نازلة في حق علي رضي الله عنه نعمين انها نزلت في ابي بكر لان الامة اجمرا على ان افضل الخلق واكرمهم واتقاهم ابي بكر رضي الله عنه وي ان بلالا كان مولى عبدالله بن جدعان فسلم اي تفوطة على الاصنام وكان صادق الاسلام طاهر القلب فاطاع المشركون عليه فشكوه الى عبدالله فوجهه لهم ومائة من الابل ينحرونها لآلهم فآخذوا بهذبونه في الرضاة اشدة العذاب وهو يقول احد احد غر به رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال نبجيت احد احد ثم اخبر عليه السلام ان بلالا يمدب لاجل دينه فعلم ابي بكر رطلا من ذهب فأتاه به فأخذته فقال المشركون ما فعل ذلك ابي بكر الا ليد كانت لبلال عنده فنزل قوله تعالى وما لاحد عنده من نعمة تجزى الا ابتغاء وجه ربه الاعلى وقال ابن الزبير وهو على المنبر كان ابي بكر بشرى الضعفة من العبيد فيعتهم فقال ابو باني او كنت تتابع من يمنع ظهورك فقال يمنع ظهري ربه فنزلت هذه الآية ثم وعده الله بان رضيه في الآخرة بنوايه فقال ولسوف يرضى تمت سورة الابل والحمد لله رب العالمين جدا دائما ابدا وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الضحى مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

فسر الضحى او لا يصد من النهار حين ترتفع الشمس بقربة العطف عليه بقوله والليل وقدس قوله تعالى والشمس وضحاها بضوء الشمس ونورها الكائن وقت ارتفاع الشمس واشراقها بقربة اضافة الضحى الى الشمس لان اضافة مصدر النهار اليها لا معنى له بخلاف اضافة النور اليها وفسر ما ثابا بالنهار كما وقد اريد بالضحى النهار كما في قوله تعالى افان من اهل القرى ان يأتهم بأسنا بيانا وهم نائمون او امن اهل القرى ان يأتهم بأسنا ضحى وهم يلعبون اي نهارا بقربة وقوعه في مقابلة قوله بيانا اي باثنين داخلين النساء **قوله** سكن اهله **قوله** يعني ان الاسناد مجازي من قيل اسناد الفعل الى زمانه مثل صام نهارا وكذا الحال اذا فسر بقوله ركذ ظلامه اي ثبت وكان بحيث لا يزداد بعد ذلك وكل ما ثبت في مكان فهو راكد فبد **قوله** وتقديم الليل في السورة المتقدمة **قوله** يعني ان كل واحد منهما له تأثير عظيم في صلاح العالم فذلك افسر به الا ان الليل له فضيلة السبق والاصالة بالنسبة الى النهار فانه يحدث بطلوع الفجر والغروب يعود الهواء الى الحالة الاصلية وذلك قدم الظلمة في قوله وجعل الظلمات والنور وللنهار فضيلة الشرف والاستارة بالنسبة الى الليل فذللت قدم هذا تارة وذلك اخرى **قوله** فان قيل ما السبب في انه تعالى ذكر الضحى وهو ساعة من النهار وذكر الليل بكناية اجيب بانه وان كان ساعة منه الا انه لكونه اشرف ساعاته نازل منزلة المكي **قوله** لئلا الاستثناء **قوله** زوى ان مشركي قريش ارسلوا الى يهود المدينة وسألوه من امر رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال لهم اليهود اسألوه من قصة اصحاب الكهف وعن قصة ذي القرنين وعن الروح فان اخبركم بقصة اهل الكهف وعن قصة ذي القرنين وارجو انكم عن امر الروح فاعلموا انه صادق فجاء المشركون

(وسألوه)

(الا ابتغاء وجه ربه الاعلى) استثناء منقطع او متصل من محذوف مثل لا يؤتى الا ابتغاء وجه ربه لا للمكافأة نعمة (ولسوف يرضى) وعد الثواب الذي يرضيه والآيات نزلت في ابي بكر حين اشترى بلالا في جماعة تولاهاهم المشركون فاعتقهم ولذلك قيل المراد بالاشق ابوجهل وأمية بن خلف قال عليه السلام من قرأ سورة والليل اعطاه الله حتى يرضى وعافاه من العسر ويسر له اليسر

سورة والضحى مكية وآياتها

احدى عشرة آية

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والضحى) ووقت ارتفاع الشمس وتخصيصه لان النهار يقوى فيه اولان فيه كلم موسى ربه اولى السجدة مجدا او النهار ويؤيده قوله ان يأتهم بأسنا ضحى في مقابلة بيانا (والليل اذا سجا) سكن اهله اوركد ظلامه من سجا الفجر سجاوا اذا سكنت امواجه وتقديم الليل في السورة المتقدمة باعتبار الاصل وتقديم النهار ههنا باعتبار الشرف (ماودعك ربك) ما قطعك قطع المودع وقرى بالتخفيف بمعنى ما ركبت وهو جواب الضم (وما نال) وما ابضتك وحذف المفعول استثناء بذكره من قبل ومراداة للفواصل روى ان الوحي تأخر عنه اياما لئلا الاستثناء كما مر في سورة الكاف

وسألوهم عنها فقال عليه الصلاة والسلام لهم ارجعوا سأخبركم غدا وامر بقل ان شاء الله فاحتبس الوحي عنه اثني عشر يوما وقيل عشرين يوما وقيل خمسة وعشرين يوما وقيل اربعين يوما حتى نزل جبريل عليه السلام بقوله تعالى ولا تقولن ان شيئا اني فاعل ذلك غدا الا ان يشاء الله فأتخبره بما سئل عنه ونزل ايضا بقوله ما ودعك ربك وما قلى فان قيل ما ذكر من كون سبب احتباس الوحي ترك الامتناء لا يدل على انه كان عن قلى فما وجد قوله تعالى وما قلى اجيب بان اقصى ما في الباب انه عليه الصلاة والسلام وقع منه ما هو ترك الافضل والاولى فظن انه صار محتوتا روى انه عليه الصلاة والسلام قال لجبريل ما جئتني حتى استفتت اليك فقال جبريل بل كنت اليك اشوق ولكني عيضا ما مور وتلا وما تنزل الا بامر ربك والتوديع اصله الودع وهو التزك وبناه التعيل للبالغة فيدلان من ودعك عند ان جبريل مفارقا قد بالغ في تركك وقرى ما ودعك بتخفيف الدال وهو قليل الاستعمال فانهم امانوا ما مضى يلج ويدر فلا يكادون يقولون ودع ولا وذر لقتل الواو في اول الكلمة واستغنوا عنها بترك واستعملوا مضارعهما لعدم النقل **قوله** اوزجره سائلا ملحا **قوله** روى ان عثمان بن عفان رضي الله عنه اهدى الى رسول الله صلى الله عليه وسلم عن قود عتب فاعطاه اياه ثم اشتراه عثمان بدرهم فقدمه الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فاعطاه اياه ثم اشتراه عثمان ايضا فقدمه له فعاد السائل ثالثا فقال عليه الصلاة والسلام ملائكة لا تغضبوا عليه اسائل ائت يا فلان ام تاجر فاشتره عند الوحي اياما فلما فرغت وانما السائل فلانتهر وروى ايضا ان خولة كانت تحمد النبي صلى الله عليه وسلم فجاء جبريل فدخل تحت السرير فبات هناك فكلمت رسول الله صلى الله عليه وسلم اياما لا يزال عليه الوحي فقال يا خولة ما حدث في بيتي حتى ان جبريل لا يأتي بي قلت خولة فباتت البيت فكلمته فاهويت بالمكنسة تحت السرير فاذا جرو ميت فاخذته فالتيت خلف الجدار فجاء رسول الله صلى الله عليه وسلم ترعد حيايه وكان اذا نزل عليه الوحي استقبلته الرعدة فقال يا خولة ذري بي فانزل الله تعالى هذه السورة فانزل جبريل عليه السلام سألته عن تأخيره فقال اما علمت اني لا ادخل بيتا فيه كلب ولا صورة **قوله** في الهداية امرتك خير من بدايته **قوله** على ان لا يراد بالآخرة ما يقابل الدنيا بل يراد بها الحالة الآتية فالعنى لانظن ان ربك ودعك وقلنا فلذلك قطع عنك وحيد اياما بل كل حال يأتي عليك فيما بعد من الارمنة والايام فانها خير لك من احوالك الماضية ومن جهة احوالك انه احتبس عنك الوحي احبا لا بعد تناهده وتعاقبه عليك فقال الاعداء فيك ما قالوا وقتنا في ردهم مؤكدا بالقسم ما ودعك ربك وما قلى واسوف يعطيك ربك فترضى وهذه الكرامة والمودة خير لك مما كان قبل من تواتر الوحي وتناهده **قوله** واللام للابتداء الخ **قوله** لانها لا تدخل الاعلى الجملة الاسمية فلا بد من تقدير مبتدأ اي ولا انت سوف يعطيك ربك لالام جواب القسم لان لام القسم لا تدخل على المضارع الامع نون التوكيد نحو والله لا ضربين **قوله** في ردهم وجمعها مع سوف **قوله** فان لام الابتداء لما تجردت للتأكيد وكانت السين تدل على التأخر والتفتيس حصل من اجتماعهما ان العطاء المتأخر حكمته كائن لا محالة **قوله** من الوجود بمعنى العلم **قوله** اي انا يعطيك يتيما فآوى اي يعمل لك مأوى تاوى اليه يقال اوى فلان الى منزله يا وى اوى على فقول وآو يته انا يا وى آوى كان يمد عليه الصلاة والسلام ان اياه عبدالله بن عبد المطلب توفي وامة عليه السلام حامل به ثم ولد عليه السلام فكان مع جدته عبد المطلب ومع امه آمنة فانت امه آمنة وهو ابن ست سنين ثم مات جدته بعد امه بستين وهو عليه السلام ابن ثمان سنين ولما اشرف عبد المطلب على الموت اوصى عليه عليه السلام اباطال لان عبدالله وابطال كانا من ام واحدة فكان ابو طالب هو الذي يكفل رسول الله صلى الله عليه وسلم بعد جدته الى ان يمته الله تعالى فقام بنصره مدة مديدة ثم توفي ابو طالب بعد ذلك فلم ير عليه السلام من اثر اليتيم شيئا فذكره الله تعالى هذه التهمة بقوله لم يجدك يتيما فآوى **قوله** من علم الحكم والاحكام **قوله** اي وجدك فانفلان علوم النبوة والاحكام الشرعية فهذا كقولها ما كنت تدري ما الكتاب ولا الايمان وقيل وجدك ضالا في الطريق روى انه عليه الصلاة والسلام خرج مع عمه ابي طالب في قافلة ميسرة غلام خديجة فيبته اهورا كتب ناقة ذات نيلة ظلمة وهو نائم فجاء ابليس فأخذ بزمام الناقة فعدل به عن الطريق فجاء جبريل عليه السلام ففجع ابليس ففجعت وقع منها الى ارض الحبيشة وقيل الى ارض الهند ثم رده الى القافلة وقيل انه عليه السلام ضل عن مرضعته حليمة حين فطمته وازادت ان ترضه الى جدته حتى دخلت الى هبل وشكت ذلك اليه فقاطت الاصنام وسمعت صوتا انما هلا كنا بيد هذا الصبي وفيه حكاية طويلة وعن ابن عباس رضي الله عنه انه قال انه عليه الصلاة والسلام

اوزجره سائلا ملحا اولان جروا مينا كان تحت سريره او لغيره فقال المشركون ان محمدا ودعه ربه وقلاه فنزلت ردا عليهم (وللاخرة خيرت من الاولى) فانها باقية خالصة عن الشوائب وهذه قافية مشوية بالمضار كما انه لما بين انه تعالى لا يزال يواصله بالوحي والكرامة في الدنيا وعنده ما هو اعلى واجل من ذلك في الآخرة او ولنهاية امرتك خير من بدايته فانه لا يزال يتصاعد في الرعدة والكمال (واسوف يعطيك ربك فترضى) وعد شامل لما اعطاه من كمال النفس وظهور الامر واعلام الدين ولما ادخره مما لا يعرف كنهه سواء واللام للابتداء دخول الخبر بعد حذف المبدأ والتقدير ولا انت سوف يعطيك لالام قسم فانها لا تدخل على المضارع الامع النون المؤكدة وجمعها مع سوف للدلالة على ان العطاء كائن لا محالة وان تأخر حكمته (لم يجدك يتيما فآوى) تعديدا لما انتم عليه تبيها على انه كما احسن اليه فيما مضى يحسن اليه فيما يستقبل ويجدك من الوجود بمعنى العلم وبيما فقولته الثاني او المصادفة وبيما حال (ووجدك ضالا) من علم الحكم والاحكام (فهدى) فعملك بالوحي والالهام والتوفيق لتتروا وقيل وجدك ضالا في الطريق حين خرج بك ابو طالب الى الشام او حين فطمتك حليمة وجاءت بك لترده على جدتك فأزال ضلالك من عنك اوجدك

ضل في شعاب مكة وهو صغير وما زال ضالاً حتى كاد يلجوع يشله فرآه أبو جهل وهو منصرف عن اغنامه فردّه الى جده عبد المطلب وهو متعلق بأستار الكعبة ينضرع الى الله تعالى في ان يردّ ابيه محمداً ويصون بالبيت رب رتلى محمداً ارددته ربي واصطنع بنايذاً فزال يردد هذا الكلام حتى اناه أبو جهل على ناقة ومحمد صلى الله عليه وسلم بين يديه فقال له لا تدري ماذا ترى من ابنتك فقال عبد المطلب ما رأيت قال اني انحت الناقة واركبت من خلقي فأيت الناقة ان تقوم لنا أركبت أمانى قامت الناقة كأن الناقة تقول يا الحق هو الامام فكيف يقوم خلف من وجب عليه ان يقتدى به **قوله داعي ال** صفة كاشفة لقوله فقيرا يقال عال بعيل عيلا وعيلة وصيولا اي اقصر وأعال الرجل اذا كثر عياله اي من يتفق عليه قبل العائل ذو العيال ثم اطلق على الفقير وان لم يكن له عيال والمشهور ان المراد بالعائل في الآية الفقير تمت سورة النقصي بمحمد الله تعالى وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الم نشرح مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

الشرح التوسعة والتسعة السعة ومكان لسبح اي واسع وفسح له في المجلس اي وسع له وقد شرح الله تعالى صدره عليه الصلاة والسلام بحيث وسع مناجاة الحق ودعوة الخلق بعد ما ضاق عنهما بجبا فان مقام حضور الحق ومناجاته مقام شهود الحق والنية عن الخلق ومن كان غائبا عن الخلق كيف يتأني له دعوة الخلق ومعاناهتهم فان دعوتهم تستلزم الحضور معهم والحضور مع الخلق يتأني الحضور مع الخلق فظاهر فينبغي الصدر عن الجمع بينهما فكان حاضرا مع الخلق مستغرقا في مقام مناجاته دائما وهو غائب عنه مشغول بدعوة الخلق فظاهر فكان غائبا حاضرا **قوله أو ألم تصعبه** بما لو دعنا في داخل **قوله أو ألم تصعبه** صدر احد من بني آدم كفسحه صدره التبر عليه الصلاة والسلام حتى وسع علم الاولين والآخرين وقال ابو نيت جوامع النكلم **قوله وقيل انه** اي ان قوله تعالى الم نشرح لك صدرك اشارة الى ما روى ان جبريل عليه السلام ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه اي حين كان عند حليمة في السنة التي اعادته فيها الى عبد المطلب وشق صدره واخرج قلبه وغسله واتقاه كما كان فيه من الدم الاسود ثم جاء بطست من ذهب فملى **قوله أو ألم تصعبه** في صدره **قوله أو ألم تصعبه** في صدره الظاهر ان المراد يوم الميثاق ليلة المعراج وبؤده ما ذكره الامام النسفي ناقل عن الكلبي ان جبريل عليه السلام اتاه فشق صدره وأبدي عن قلبه ثم جاء بداء من ماء زمزم فضله واتقاه بما فيه ثم جاء بطست من ذهب فملى **قوله أو ألم تصعبه** في صدره **قوله أو ألم تصعبه** في صدره والقاضي عبد الجبار طعن في هذه الرواية من وجوه احداهما انه قد روى ان هذه الواقعة وقعت في حال صغره عليه الصلاة والسلام وهي من العجزات فلا يجوز ان تقدم نبوته وتأنيها ان تأثير الفسل في ازالة الاجسام ولا شك ان الاخلاق والمعاصي ليسا من قبيل الاجسام فلا يؤثر فيهما الفسل وتأنيها ان القلب لا يصح ان يملأ علما واما نابل الله تعالى يخلقهما في القلب واجيب عن الاول بان تقديم العجزة عن البعثة يجوز عندنا وذلك هو المسمى بالارهاص ومثله كثير في حقه عليه الصلاة والسلام وعن الثاني في قوله ان الفسل له تأثير في ازالة الاجسام بان ما في القلب من الدم الاسود لا يبعد ان يكون حصوله فيه علامة على ذب القلب الى ميلة الى المعاصي وابعاده عن الطاعات وتكون ازالته عنه سببا لمواظبة صاحبه على الطاعات واحترازه عن الشهوات المنبثثة عن توجه القوة الطبيعية اليها فتكون ازالته منه مستلزما لاستلانه بالعلم والايان فصح ان يعبر عن تطهير قلبه عليه الصلاة والسلام من ذلك الدم باستلانه بالعلم والايان و اشار المصنف الى الجواب عن طعن القاضي في هذه الرواية بما حاصله ان المراد بما روى ليس ظاهره بل هو مراد الى توسع الصدر فقال ولعله ما روى اشارة الى نحو ما سبق من تفسيح الصدر **قوله مبالغة في اثباته** وجه المبالغة ان الانكار في معنى النبي ونفي النبي اثبات فكان المعنى قد شرحنا لك صدرك واثبات الشرح بنفي النبي اثبات له فكان ابلغ من اثباته ابتداء **قوله ولذلك** اي ولاجل ان معنى الم نشرح قد شرحنا عطف عليه وضعنا لانه بهذا الاعتبار يكون العطف من قبيل عطف الجملة الخبرية على مثلها والمعنى بالكسر الجمل والنقيض صوت الانتعاش والانفكاك ونقيض الرجل صوته عند تداعي اجزائه الى الانفكاك وشبه خطأ من تركه الافضل والاولى بالمعنى الثقيل فاطلق عليه اسم المشبه به وهو الوزر

(ووجدك عائلا) فقيرا اذا عيال (فاخني) بما حصل لك من ربح التجارة (فأنا اليتم فلا تفهر) فلا تغلبه على ماله لضعفه وقرى فلا تكهر اي فلا تهيب في وجهه (واما السائل فلا تفهر) فلا تزجر (واما بعمرك فحدث) فان التحدث بها شكرها وقيل المراد بالعمرة النبوة والتحدث بها تلبسها قال صليد السلام من قرأ سورة والنقصي جعله الله حين يرضى لمحمد ان يشفع له وكتب له عشر حسنات بعد كل يتيم وسائل

سورة الم نشرح مكية وآياتها ثمان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم نشرح لك صدرك) ألم تصعبه حتى وسع مناجاة الخلق ودعوة الخلق فكان غائبا حاضرا أو ألم تصعبه بما لو دعنا في داخل من الخلق وأزلنا عند ضيق الجهل أو ما يسرنا لك تلقى الوحي بعدما كان يشق عليك وقيل انه اشارة الى ما روى ان جبريل ان رسول الله صلى الله عليه وسلم في صباه او يوم الميثاق فاستخرج قلبه ففصله ثم ملأه ايمانا وعلما و لعله اشارة الى نحو ما سبق ومعنى الاستفهام انكار لفي الانشراح مبالغة في اثباته ولذلك عطف عليه (ووضعا صدك وزرك) عباك الثقل (الذي انقض ظهرك) الذي جعله على النقيض وهو صوت الرجل عند الانتعاش من ثقل الجمل وهو ما نقل عليه من فرطانه قبل البعثة

ثم قرن بما يلائم المتعارف منه وهو الوضوع والحط فالوزر استعارة والوضوع ترشيح **قوله** اوجهه بالحكم
والاحكام **قوله** اعلمه اراد بالحكمة العلم المتعلق بتهديب الاخلاق وتحلية النفس بالفضائل السنية وتخليتها عن الرذائل
الدنية وفي التلويح بالحكمة هي العلم النافع المبرهن بمعرفة النفس ما لها وما عليها المشار اليه بقوله تعالى ومن يؤت
الحكمة فقد اوتى خيراً كثيراً وبالاحكام العلم المتعلق باصلاح الاعمال والمعاملات التي يتوقف عليها حسن المعاشرة
بين الانام ويدور عليها انتظام احوالهم **قوله** اوجهه **قوله** اي والمراد من الحمل الثقيل الحيرة التي كانت له
عليه الصلاة والسلام قبل البعثة وذلك انه عليه السلام كان ينظر بكمال عقله الى عظم نعم الله تعالى عليه حيث اخرجته
من العدم الى الوجود واعطاء الحياة والقتل وسائر ما يتبعها من النعم فتقل عليه تلك النعم ولا يدري كيف يشكرها
فيطلب عليه الحياء والحيرة فلما جاءته النبوة والتكاليف وعرف انه كيف يعبد ربه ويشكر نعمه زالت حيرته
فان النعم لا يبالي بما يسبغ عليه من النعم المتظاهرة ولا يستصحي من مقابلتها بالخدمة والطاعة بخلاف الانسان الكريم
النفس فانه اذا توارثت النعم عليه وهو عاجز عن مقابلتها بنوع من انواع الخدمة فان ذلك يتقل عليه جدا بحيث
يكاد يموت من الحياء فاذا كلفه النعم بنوع من الخدمة سهل ذلك عليه فطاب قلبه **قوله** اوتى الوحي **قوله** اي
او المراد من الوزر ما اصابه من الهيبة والفرح في اول ملاقة جبريل عليه السلام حتى كان تأخذه الرعدة ويحتول
عليه الغرق عند نزول الوحي ويقول زملوني وذروني ثم انه تعالى وضع عند هذه الهيبة وقوى قلبه حتى آلفه وصار
يأتي بنفسه على شاطئ الجبل لشدة اشتياقه اليه **قوله** وانما زادك **قوله** جواب عما يقال ما العائذة في زيادة
قوله لك في قوله الم تشرح لك ورغبتك وفي زيادة عنك في قوله ووضعتك مع ان المعنى يتم بدونها وبعد زيادتهما
فأى فائدة في تقديمها على مفعول عاظمها وتقرير الجواب ان زيادتهما مقدمين على المفعول تفيد ابهام الشرح
والموضوع والمرفوع ثم تبينه وتوضحه ومن العلوم ان الايضاح بعد الابهام والتفصيل بعد الاجال اوقع في المذهن
وابلغ في البيان وذلك يدل على تعظيم المشروح والموضوع والمرفوع **قوله** فلا تياس من روح الله اذا
عراك ما يملك **قوله** يعني ان قوله تعالى فان مع العسر يسرا من قبيل تزيين الحكم على الدليل في صورة الاستدلال
بالجزئي على الكلي كأنه قيل اذا وجدت وعلت يسر الشرح والوضوع والرفع مع صبر الضيق والثقل والحوار فصحق
ان المطلق العسر يسرا اي يسر وتيقن ان العسر الذي انت فيه لا يفتك عن يسر عظيم وقس ما سألني عليك فيما بعد
من وجود العسر على ما مضى من احوال فأي زهير لا يعقبه ربيع **قوله** والمعنى بما في ان مع من المصاحبة
المباينة في معاينة اليسر للعسر **قوله** يعني انهما متضادان لا يتصور صيتهما فلا بد من توجيه ذكر كلمة مع في هذا
المقام **قوله** تكرير لتأكيد **قوله** اي لتقرير معنى الجملة المتقدمة وتمكينها في القلوب فكما يكرر المفرد في مثل
جاني زيد كذلك كررت الجملة هنا ايضا ويحتمل ان تكون الجملة الثانية مستأنفة بان العسر المذكور او لا
مشروع يسر آخر فان الاسم اذا ذكر مرة فمعه ما يدعى بالثاني عين الاول فيكون العسر واحداً مع كونه
مذكوراً مرتين وذلك العسر اما العسر المعهود الذي كانوا فيه او جنس العسر الذي يعطى كل واحد والتكرار
اذا اعيدت مع الالف واللام كان الثاني عين الاول ايضا كما في قوله تعالى كما ارسلنا الى فرعون رسولا فحصى
فرعون الرسول واذا اعيدت نكرة لا يلزم ان يكون الثاني عين الاول ويسر الثاني ههنا منكر فيحتمل ان يكون
عين الاول والحال ان العسر الثاني ايضا هو العسر الاول فيكون قوله تعالى ان مع العسر يسرا تكريراً للاول
وتأكيده وان يكون غيره فيكون الثاني كلاماً مستأنفاً بعيداً لان يكون مع عسر واحد يسرا وهذا الاحتمال
ارجح لما علم من فضل التأسيس على التأكيد وكلام الله تعالى ينبغي ان يحتمل على ابلغ الاحتمالين واوفاهما
والمقام مقام التولية والتفيس والحمل عليه اولي * روى عن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال يقول الله تعالى
خلقت عسراً واحداً وخلقته يسرين فلن يطلب عسر يسرين وكل هذا يؤيد كون الجملة الثانية كلاماً مستأنفاً
قوله تعالى فاذا فرغت فانصب **قوله** جواب شرط محذوف اي اذا تقررت عندك ما عودنا عليك وما وعدنا ذلك
من النعم فانصب في العبادة اذا فرغت من التبليغ شكراً لذلك فان الشكر يبط البعيد ويحلب المزيد والنصب التعب
يقال نصب في الشيء ينصب من باب علم اي تعب فيه وروى ان شريحاً من رجلين يتصارعان فضلك ما امر الله
بهذا انما قال فاذا فرغت فانصب يعني انه تعالى امر ان يواصل بين بعض العبادات وبعضها وان لا يخلط
وقتا من اوقاتها فاذا فرغ من عبادة اسمها باخرى **قوله** ولا تسأل غيره **قوله** الحصر مستفاد من تقديم الظرف

اوجهه بالحكم والاحكام اوجهه اوتى الوحي او ما كان يرى من ضلال قومه
مع الهجر من ارشادهم او من اصرارهم
وتعديهم في ايذانه حين دعاهم الى الايمان
(ورفضالت ذكرك) بالنبوة وغيرها واي
رفع مثل ان قرن اسمه باسمه في كلتي الشهادة
وجعل طائفة طائفة وصلى عليه في
ملائكته وامر المؤمنين بالصلاة عليه وخاطبه
باللقاب وانما زادك ليكون ابهاماً
ايضاح فيفيد المباينة (فان مع العسر)
كضيق الصدر والوزر المنقضى فالظهور
وضلال القوم وايدائهم (يسرا) كما شرح
والوضوع والتوفيق للاهتداء والطاعة
فلا تياس من روح الله اذا عراك ما يملك
وتكبيره للتعظيم والمعنى بما في ان مع من
المصاحبة المباينة في معاينة اليسر للعسر
واتصاله به اتصال المتقارنين (ان مع العسر
يسرا) تكرير لتأكيد او استئناف وعادة
بان العسر مشفوع بيسر آخر كشواب
الاشرة كقولك ان لخصام فرحتين اي
فرحة عند الافطار وفرحة عند لقاء الرب
وعليه قوله عليه السلام لن يغلب عسر
يسرين فان العسر معروف فلا يتعدى سواء
كان للعهد او الجفس ويسرا منكر فيحتمل
ان يراد بالثاني فرد يفاير ما اراد بالاول
(فاذا فرغت) من التبليغ (فانصب)
فانصب في العبادة شكراً لما عودنا عليك
من النعم السابقة ووعدنا بالنعمة الآتية
وقيل فاذا فرغت من الغزو فانصب في العبادة
او فاذا فرغت من الصلاة فانصب بالدعاء
(والي ربك فارغب) بالسؤال ولا تسأل
غيره فانه القادر وحده على اسعافه وقوى
فرغب اي رغب الناس الى طلب توابه *
عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
الم تشرح فكأنما جاءني وانا مغتم فترج عنى

تمت سورة الم تشرح لت والحمد لله وحده والصلاة والسلام على من لا نبي بعده
سورة التين مكية وقال ابن عباس وقناة مدينة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله وقيل المراد بهما جبلان روى عن ابن عباس رضي عنهما انه قال هما جبلان من الارض المقدسة يقال لهما بالسريانية طور زينا لانهما منبتا النبي والزيتون قوله او سجدا دمشق وبيت المقدس قال ابن زيد التين مسجد دمشق والزيتون مسجد بيت المقدس عبر عنهما بما اكثر فيهما من التين والزيتون قوله او البلدان الكوفة والشام وسين وسيناء اسمان للبقعة وهو الجبل الذي كلم الله تعالى موسى عليه السلام عليه اضراف ذلك الجبل الى البقعة التي حصل هو فيها والمعنى وجبل الموضع المعنى بسين وعن ابن عباس رضي الله عنهما انه قال الظور الجبل وسين الجسر بلغة الحبشة وعن مجاهد سين المنازل وقال النكبي هو الجبل ذو الشجر وقال مجاهد ومقاتل كل جبل ذي شجر تسمى سين وسيناء بلغة السط قوله من امن الرجل يا من يضم اليه فيها فهو امين اي آمن بمعنى ذي أمن وهو الامانة فقال امنت فانا آمن فالامين فعيل بمعنى فاعل وامانة ان يحفظ من دخله كما يحفظ الامين ما يؤتمن عليه قوله او المؤمنون فيه عطف على قوله اي الامن فالامين فعيل بمعنى المفعول فيه كما يشترك بمعنى المشترك فيه اقسام الله تعالى بهذه الاشياء لانه شرفها وبركها ولانها مساكن الانبياء والصالحين ومهاجر ابراهيم ومولد اسماعيل عليه الصلاة والسلام ومنشاء بحكمة موضع البيت العتيق ومولد خير الانبياء ومبثته وجواب القسم قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم اي تمديله اشكله وصورته وتسوية لاعضائه فان التقويم تيسير الشيء على ما ينبغي ان يكون عليه في تأليف الاجزاء وتعديل الاعضاء والهياكل والاشكال وتكميله بالقوى الباطنة التي يرسل بها الى الفضائل العلية والآداب والاخلاق المرضية يسأل قومه تقويما فاستقام وتقويم روى ان ملكا من الملوكة خلا بزوجه في ليلة قرأه فقال لها ان لم تكني احسن من القمر فانت كذا فانتى الكل بالحنث الابحبي قال لا يحنث فقال الملك خالفت شيو حك فقال العنوي بالعلم لا بكبر السن ولقد افنى من هو اعلم منا وهو الله تعالى فقال لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم وكان بعض الصالحين يقول الهنا اعطينا في الاول احسن الاشكال فأعطينا في الآخرة احسن الععال وهو العفو عن الذنوب والتجاوز عن العيوب وقيل كان عيسى بن موسى الهادي يحب زوجته حيا شديدا فقال لها يوما انت طالق ثلاثا ان لم تكني احسن من القمر فنهضت واحتمت وقالت طفتني فباتا ليلة عظيمة لا اصبح عدا الى دار المنصور فأخبره الخبر واطهره جزيا عظيما فاستعصر المنصور فقها زمانه واستفهام فقال جميع من حضر قد طلقت الارجلا من اصحاب ابي حنيفة رضي الله عنه فانه كان ساكتا فقال المنصور ماليت لا تكلم فقال بسم الله الرحمن الرحيم والتين والزيتون الى قوله لقد خلقنا الانسان في احسن تقويم ثم قال يا امير المؤمنين فالانسان احسن المخلوقات ولا شيء احسن منه فلم تطلق امرأة الرجل فقال المنصور لعيسى بن موسى الامر كما قال الرجل فأقبل على زوجته وأرسل الى زوجته ان الطيب زوجك لا تصيه فاطلقت قوله ونقارم سائر الممكنات اي وبان خص باستجماع عدتال كل يمكن قال الفلاسفة انه العالم الاصغر اذ كل مافي المخلوقات حاصل فيه قوله بان جعلناه من اهل النار على ان يكون اسفل حالا من مفعول رددناه ويكون المراد بكونه اسفل كونه في غاية الانحطاط والقباحة من حيث الصورة والتقويم كناية عن كونه من اهل النار والمعنى ثم كان عاقبة امره حين لم يشكر تلك النعمة وهي نعمة الخلقة الحسنة ان رددناه اي صرفناه عن طريقه في احسن الصور حال كونه اسفل من سفل خلقا وتركيبا واقبح من فحج صورة وخلقة وهم اصحاب النار قوله او الى اسفل سافلين وهو النار على ان يكون اسفل صفة مكان محذوف اي الى مكان اسفل امكنة السافلين عن مجاهد ثم رددناه الى النار التي هي اسفل السافلين وعلى الوجهين يكون الاستثناء في قوله الا الذين آمنوا متصلا والسنة من الضمير المنصوب في قوله ثم رددناه لانه في معنى الجمع لرجوعه الى الانسان المراد من اجلس وتكون الفاء في قولهم فلم اجر لتعليل كون المستثنى خارجا عن حكم المستثنى منه كما قيل لا يجوزون عن كونهم في احسن تقويم الى ان يكونوا من اسفل السافلين من حيث الصورة لانهم مشابون في الجنة تعرف في وجوههم نضرة النعيم واما اذا اريد باسفل السافلين ارض النار بناء على ان من ردة الى ارض النار يحول من احسن التقويم الى اسفل السافلين من حيث الصورة والشكل حيث

سورة والتين مختلف فيها
وآياتها ثمان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(والتين والزيتون) خصهما من بين الثمار بالقسم لان التين فاكهة طيبة لافضل لها وغذاء لطيف سريع الهضم ودواء كثير النفع فانه يلين الطبع ويحلل البلم ويطهر الكليتين ويزيل رمل المثانة ويقمع سدة الكبد وانطصال ويسمن البدن وفي الحديث انه يقطع البواسير ويقع من القرس والزيتون فاكهة وادام ودواء وله دهن لطيف كثير النافع مع انه قد يفت حيث لادوية فيه كالجبال وقيل المراد بهما جبلان من الارض المقدسة او سجدا دمشق وبيت المقدس او البلدان (وطور سينين) يعني الجبل الذي نزل على موسى عليه السلام ربه وسين وسيناء اسمان للموضع الذي فيه (وهذا البلد الامين) اي الامن من امن الرجل اعانة فهو امين او المؤمنون فيه يا من فهد من دخله والمراد به مكة (لقد خلقنا الانسان) يريد به الجنس (في احسن تقويم) تعديله بان خص بانتصاب القامة وحسن الصورة واستجماع خواص الكائنات ونقارم سائر الممكنات (ثم رددناه اسفل سافلين) بان جعلناه من اهل النار او الى اسفل سافلين وهو النار

يتقوس ظهره ويضعف سمعه وبصره ويتداعى جميع قواه واعضائه الى الانحلال والاضمحلال فيبتدئ يكون
 الاستثناء منقطعاً لان اهل الايمان والطاعة المخرجين من كونهم مردودين الى اردل العمر قد اثبت لهم حكم
 قوه عدم ثبوته لهم بسبب بلوغهم الى اردل العمر وعجزهم عما فعلوه زمان الافتداز عليه فيكون الابصني لكن
 وقوله الذين آمنوا وعملوا الصالحات اسمه وقوله فلم اجر غير ممنون خبره ودخول الفاء اتضمن اسمه معنى الشرط
 والمعنى ولكن الصالحين من النهرى فلم اجر وثواب ما هم غير ممنون اي غير منقطع بسبب طاعتهم وصبرهم على ابتلاء
 الله تعالى اياهم بالشيوخة والهرم فان المؤمن اذا عمل في حال شبابه وقوته وحياته فاذا مرض او هرم او مات
 فانه يكتب له حسنة بتعامها كما كان يعمل في حياته وقوته الى يوم القيامة روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال
 ان المؤمن اذا مات صعد ملكاه الى السماء فيقولان يا رب ان عبدك فلانا قد مات فاذن لنا حتى نعيدك على السماء
 فيقول الله تعالى سموا في علوة ملائكتي ولكن اذهبا الى قبره واكتب له حسنة الى يوم القيامة كذا في تفسير الامام
 ابي الهيثم وعن انس رضى الله عنه قال قال رسول الله صلى الله عليه وسلم المولود حين لم يبلغ الحلم ما عمل من
 حسنة كتبت لو الذي فان عمل سيئة لم تكتب عليه ولا على والديه واذا بلغ الخلق وجرى عليه القلم امر الله تعالى
 ملكين ان يحفظاه ويسداه فاذا بلغ سنه في الاسلام اربعين اتته الله تعالى من البلايا الثلاث من الجنون
 والجذام والبرص فاذا بلغ خمسين سنة ضعف الله تعالى حسنة فاذا بلغ ستين رزقه الله تعالى الانابة اليه فيما يحب
 واذا بلغ سبعين احبه اهل السماء فاذا بلغ ثمانين سنة كتب الله تعالى حسنة وتجاوز عن سيئاته فاذا بلغ تسعين غفر
 الله ما تقدم من ذنبه وما تأخر وشفعه في اهل بيته وكان اسمه اسير الله في ارضه فاذا بلغ اردل العمر كما يعلم من بعد
 علم شيئاً كتب الله له مثل ما كان يعمل في يوم صحته من الخير وان عمل سيئة لم تكتب عليه كذا وجدته في بعض
 التفاسير وجدته ايضا ملقاً على ظاهر التفسير الكبير نقلاً عن تفسير النعالي من غير تفاوت بين عبارتهما انتهى
قول فأي شيء يكذبك يا محمد صلى الله عليك وسلم يعني ان ما استشهدا به من فوعة المصل على الابتداء ويكذبك
 خبرها والخطاب له عليه الصلاة والسلام والمعنى اي شيء ينسبك الي الكذب فيما اخبرت به من البعث والجزاء بعد
 هذا البيان والبيان في قوله تعالى بالدين ليست صفة للتكذيب بل هي مثلها في قوله تعالى والذين هم به مشركون فان
 تقديره والذين هم بسبب الشيطان مشركون بالله فحذف بالله فكذا تقدير هذه الآية فأيكذبك بعد بسبب تكذيب
 الجزاء والحساب فان من كذب بالجزاء وانكره فهو مكذب ان اخبر به لاجاله ووجد كون ما ذكر في هذه
 السورة بياناً لحقيقة الدين حتى يصح ان يفرع عليه قوله فأيكذبك بعد بالدين انه تعالى اقسم بالامور المذكورة
 على انه خلق الانسان السوي من الماء المهيمن وحسن ظاهره وباطنه باحسن تقويم ودرجته في مراتب الازدياد
 والتمدد الى ان استكمل واستوى ثم تكسبه وردته الى اردل العمر وبين به كمال قدرته ليستدل به على ان من قدر على
 الابداء على الوجود المذكور فهو قادر على الاعادة والجزاء ثم حقق انه عليه الصلاة والسلام غير مكذب بسبب الدين
 فقال على سبيل الاستفهام الانكارى أليس الله باحكم الحاكمين وانكار عدم كونه تعالى احكم الحاكمين
 اثبت له فيما ذكره من الخلق وان ذكره احكم الحاكمين صنعاً وتدبيراً واذ اثبت القدرة والحكمة مما ذكره من البيان
 صح القول بإمكان البعث والجزاء وبوقوع ذلك اما لا يمكن في النظر الى القدرة واما الوقوع في النظر الى الحكمة
 فان عدم ذلك يندح في الحكمة كما قال تعالى وما خلقنا السماء والارض وما بينهما باطلاً ذلك ظن الذين كفروا
 وذلك انه تعالى ان كان خلقها لا لحكمة كان ذلك عبثاً وهو لا يجوز على الحكيم وان كان خلقها لحكمة عائدة اليه
 تعالى يلزم كونه مستكملاً بغيره تعالى عن ذلك علواً كبيراً فصين انه تعالى خلق ما خلق الحكمة عائدة الى
 الانسان وهي اقامة المطيع وعقاب العاصي وتلك الحكمة لا تظهر في الدنيا لانها دار ابتلاء وامتحان فثبت انه
 لا يتم من دار اخرى غير هذه الدار اثبات فيها الانسان ويستريح فاقول بوجود الاله القادر الحكيم يستلزم القطع
 باقامة والجزاء كما مر غير مرة وان الحكيم هو المتفنن للامور ويلزم بذلك كونه تام القدرة كامل العلم ومن هذا
 شأنه كيف يستبعد عليه البعث والجزاء والمعنى أليس من فعل ذلك بالغ اتقان الامور وقيل معناه أليس
 الله تعالى بأقضى القاضين يحكم بينك وبين من يكذبك بالحق والعدل من قولهم حكم بينهم اذا قضى فالآية
 حبيثة وعيد للكاذبين تمت سورة النين والمحمد رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه

وقبل هو اردل العمر فيكون (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) منقطعاً (فلم اجر غير ممنون) لا يتطوع اولاً بمن به عليهم وهو على الاول حكم مرتب على الاستثناء مقرر له (فأي شيء يكذبك يا محمد) (بعد بالدين) بالجزاء بعد ظهور هذه الدلائل وقيل ما يعنى من وقيل الخطاب للانسان على الاثبات والمعنى فأي الذي يحملك على هذا الكذب (أليس الله بأحكم الحاكمين) تحقيق لما سبق والمعنى أليس الذي فعل ذلك من الخلق والرد بأحكم الحاكمين صنفاً وتدبيراً ومن كان كذلك كان قادراً على الاعادة والجزاء على ما مر مراراً عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة النين اعطاه الله العاقبة واليقين مادام حياً فاذا مات اعطاه من الاجر بعدد من قرأ هذه السورة

سورة العلق مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قال اكثر المفسرين هذه السورة اول ما نزل من القران نزل بها جبريل على النبي صلى الله عليه وسلم وهو قائم على حرا فعلقه خمس آيات من اول هذه السورة الى قوله عالم يعلم عن الزهري انه قال اخبرني عروة عن عائشة رضي الله عنها انها قالت اول ما نزل به رسول الله صلى الله عليه وسلم الرؤيا الصادقة فكان لا يرى رؤيا الا جاءت مثل فلق الصبح ثم حبيب اليه الخلاء يعني العزلة فكان يأتي حرا ويمكث هناك ثم يرجع الى خديجة فجاءه ملك وهو على حرا فقال له اقرأ فقال له صلى الله عليه وسلم ما انا بقارى قال فآخذني فظنني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ قلت ما انا بقارى فآخذني فظنني حتى بلغ مني الجهد ثم ارسلني فقال اقرأ باسم ربك الذي خلق الانسان من علق اقرأ وربك الاكرم الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم فرجع بها رجف بردائه واخذته اربعة حتى دخل على خديجة فقال زملوني زملوني فزملوه حتى ذهب منه الروع فذلت قوله تعالى اقرأ باسم ربك يعني اقرأ بعون ربك ووحيد اليك كذا في تفسير الامام ابي ذؤيب وفيه ايضا انه عليه الصلاة والسلام لما بلغ اربعين سنة كان يسمع صوتا فيأديه بالحمد ولا يرى شخصه وكان يخشى على نفسه الجنون حتى رأى جبريل عليه السلام يوما في صورته فخشى عليه فحمل الى بيت خديجة فقالوا انها تزوجت بجنونا فلما اتفق اخبر بذلك خديجة فجهت الى ورقة ابن نوفل وكان يقرأ الانجيل ويفسرهم ثم جهت الى عداس كان راهبا فقال يا خديجة ان له نبأ وشأنا يظهر امره فخرج عليه الصلاة والسلام يوما الى الوادي فجهته جبريل عليه السلام بهذا السورة وامره بان يتوضأ ويصلي به ركعتين فلما رجع دخل على خديجة وعليها الصلاة وقال جابر بن عبد الله اول ما نزل يا ايها المدثر وقيل اول ما نزل فاتحة الكتاب وقال علي بن ابي طالب رضي الله عنه اول ما نزل من القران قل تعالوا اتل ما حرّم ربكم عليكم

قوله اي اقرأ القران مستجابا يعني ان مفعول اقرأ محذوف وهو القران حذف للعلم به اذ القراءة في عرف الشرع لا تستعمل الا في قراءة القران وان حمل باسم ربك النصب على انه حال من فاعل اقرأ والتقدير اقرأ القران مفتحا باسم ربك او مبتدأ به اي قل بسم الله الرحمن الرحيم ثم اقرأ تلاية على هذا التوجيه يدل على انه يجب قراءة التسمية في ابتداء كل سورة وهي حجة الامام الشافعي رحمه الله تعالى في جهره بالتسمية في اول كل سورة مع ما جاء من الاحاديث المروية في هذا الباب **قوله او مستجابا** على ان الياء للاستعانة كما في قولك كتبت بالغلم فانه عليه الصلاة والسلام لما امر بالقرآنة وتعميرت هي عليه فقال لست بقارى قبل له اقرأ باسم ربك اي استعن باسم ربك واجعله بمنزلة الآلة في تحميل الذي عسر عليك فان ربك ييسر عليك ايان يوحى اليك ويمكث ما لم تكن تعلموا الياء على الاول للصاق والملازمة **قوله اي الذي له الخلق** على ان يقول خلق منزلة اللازم فلا يتكدر له مفعول بناء على ان المقصود بيان تفرده بالخلق وانه لا خالق سواه فتعبر على المقصود وان تعرض لبيان متعلق الخلق بمعنى الذي خلق الذي جعل منه الخلق وتفرده لا خالق سواه ووصفه تعالى بكونه متفردا بالخالقية لتعليل لامره عليه الصلاة والسلام بالقرآنة التي هي اصل جميع العبادات لان من تفرّد بالخالقية يجب على المتفوق ان يعبد وتذلل له **قوله او الذي خلق كل شيء** وجه ثالث لعدم ذكر مفعول الخلق الاول اي ويجوز ان يتدرّج مفعول ويكون تعلقه به مرادا الا انه حذف قصدا لتعميمه ولما ورد ان يقال لما حكم بانه تعالى خلق كل شيء فقد علم ان خلق الانسان في جملة ما خلق فم افرد بالذكر بعد ذلك التعميم لاجاب عنه بقوله ثم افرد ما هو اشرف بمعنى ان كثيرا ما يفرد ذكر الخاص بعد العام اظهرا لشرفه كما خص جبريل بالذكر بعد ذكر الملائكة للدلالة على انه اغايبه شرفه ضار كما انه حقيقة مفردة خارجة من عداد ما سبق ولان المقصود من توصيفه تعالى بالخالقية لتعليل الامر بالقرآنة التي في معنى الامر بالعبادة فقوله الذي خلق كل شيء وان كان كافيا في بيان كونه تعالى مستحقا للعبادة لان خالق الاشياء كلها يجب ان يعبد ويعظم الا ان التعرّض لكونه تعالى خالقا للانسان بخصوصه يدل على وجوب العبادة المقصودة من القرآنة **قوله او الذي خلق الانسان** وجه ثالث لعدم ذكر مفعول خلق الاول اي ويجوز ان يتدرّج مفعول خاص ابتداء الا انه ايهم اولاً ثم فسر بقوله الذي خلق الانسان تفسيرا لخلق الانسان فان هذا الاسلوب انما يكون فيما يقصد تعظيم شأنه **قوله وجهه** فان خلق جمع علة كثر ونمرة والعلة الدم الجاهل وما لا يكون جامدا فهو السفوح ومقابلة الجمع بالجمع تقتضي انقسام الامداد الى الاحاد فاذا دانه تعالى خلق كل

سورة العلق مكية وآياتها

تسع عشرة

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اقرأ باسم ربك) اي اقرأ القران مفتحا باسمه او مستجابا (الذي خلق) اي الذي له الخلق او الذي خلق كل شيء ثم افرد ما هو اشرف واظهر صنعا وتدبرا وادل على وجوب العبادة المقصودة من القرآنة فقال (خلق الانسان) او الذي خلق الانسان فابهم اولاً ثم فسر تفصيلا تعلقه ودلاله على عيب فطرته (من علق) جمده لان الانسان في معنى الجمع

فرد من افراد الانسان من عاقبة على حدة **قوله** نزل او لا ما يدل على وجوده **قوله** فانه تعالى لما اراد ان يبعثه رسولا الى المشركين كان الظاهر ان يقال اقرأ باسم ربك الذي لا شريك له الا انه لو قيل ذلك لا يوافقون ذلك لاستحكام اعتقاد الشرك عندهم فدر سبحانه وتعالى لأجل ان سمعوا كلامه بان قدّم لهم ما يدل على وجوده وفرط قدرته وكمال حكمته حيث وصف نفسه بما لا يسيل لهم الى انكاره فانه لا يمكنهم ان ينكروا كونهم مخلوقين من خلقه ولا ينكروا ان ذلك الخلق لا يتولد من خالق ولا ان يدعو ان ذلك الخالق هو الصنم لعلمهم بان الصنم لا يخلق شيئا ومن المعلوم بدهاهة ان ما لا يخلق شيئا لا يصلح هذا الاسلوب يستلزم اعترافهم بوجود الله قادر حكيم فهو اسلوب لطيف في ازام المشركين ودعوتهم الى التوحيد ونظيره ما يحكى ان زفر لما بعثه ابو حنيفة الى البصرة لقرير مذهبهم فيهم فوصل اليهم وذكر ابو حنيفة منهم من ذكره اذ كفاه بائتهم واستغاثهم بهم عنه ولما لم يلبثوا اليه ولم يسموا به رجع الى ابي حنيفة واخبره بذلك فقال له ابو حنيفة انك لم تعرف طريق التبليغ لكن ارجع اليهم واذكر في المسئلة اقوليل (9) ابي حنيفة قالهم حينئذ يستجيبون فلا يرتدونها **قوله** تكرير البالغة **قوله** يعني ان اقرأ الثاني تكرير للامر بالقرآنة تاكيدا ومبالغة في الامر بها فتم الكلام عند اقرأ الثاني ويكون ما بعده كلاما مستأنفا بان يكون وربك مبتدأ والاكرم صفة والذي مع صفة خبره وقوله علم الانسان ما لم يعلم بدلا من قوله علم بالقلم لكونه ياتنا له **قوله** او الاول مطلق **قوله** اي امر بمطلق القرآنة سواء كانت على طريق التعلم من جبريل عليه الصلاة والسلام او على طريق تكرار عاتق نفسه طلبة النوايا او على طريق التعليم والتبليغ للامة وقرأ الثاني امر بان يقرأ التبليغ والتعليم للامة او بان يقرأ في الصلاة **قوله** ولعله ناقل له **قوله** اشارة الى جواز ان يكون اقرأ الثاني جوابا لقوله عليه الصلاة والسلام ما انا بخاري اي اقرأ فان ربك الاكرم يعلم القرآنة وان لم تكن قارئا لانه على هذا ينبغي ان تكون العبارة قيل له اقرأ وربك الاكرم بدون الفاء لان قوله قيل له على هذا التوجيه جواب لما لا يدخل الفاء على جواب لما وليس في الكلام ما يصلح ان يكون جوابا لها غيره **قوله** بل هو الكريم وحده على الحقيقة **قوله** فان الكرم افاضة ما ينبغي لا لغرض فان من اعطى ما لا ينبغي لا يكون كريما ومن اعطى ما ينبغي توفعا لغرض لا يكون كريما ايضا فظهر ان الكرم محتص به تعالى وانه لا يتم بما انعم به الا لخص الكرم بخلاف غيره تعالى فانه يعطى طلبا لغرض والغرض لا يجب ان يكون من قبل الاعيان بل المدح والثواب والتخلص من المذمة ونحوها كما هو الغرض **قوله** اي الخط بالقلم يعني مفعول علم محذوف يخلق به قوله بالقلم وتفسير الكلام علم الخط بالقلم وقرأ ابن الزبير كذلك **قوله** لتقيد به العلوم ويعلمه البعيد **قوله** بيان توجه كرمه الزائد في تعليم الكتابة بالقلم فان الغرض المسوق له الكلام بيان اكرامه تعالى والاشعار بان اشرف النعم واجلها هو العلم لان الاكرمية انما تكون بافاضة اجل الاشياء وهو العلم بمقتضى الاشياء فانه اشرف المواهب وعلم الخط والكتابة والقلم وسيلة توسل بها الى حفظ العلوم المهمة وتقيدها فذلك قيل العلم صيد والكتابة قيده روى ان سليمان عليه الصلاة والسلام سأل عفرته عن الكلام فقال ربح لا يبق قال فما قيده قال الكتابة والقلم وان كان لا يطق الا انه يسمع اهل المشرق والمغرب فانه مادونت العلوم ولا قيده الحكم ولا ضبطت اخبار الاولين ومقاتلتهم ولا كتب الله الميزلة الا بالكتابة ولولا هي لما استقامت امور الدين والدنيا وخص الله تعالى نفسه او لا بوصف الربوبية ورتب عليه كونه خالقا للانسان من خلق تبيينها على ان الخالق لا سيما خالقية اشرف المخلوقات من دلائل الربوبية ولو ازمهاهم وصفها بانه الرب الاكرم ورتب عليه تعليم الانسان الخط بالقلم وتعليمه غير ذلك مما لا يعلمه الانسان تبيينها على ان اجل المواهب واعز المطالب هو افاضة الفوائد العلية وما يؤدى الى تقيدها وضميتها لان الاكرمية انما تكون باعطاء اعز العطايا وفيه تشرية بل ان العرفانه لو كان في جملة المطالب ما هو اشرف منه لكان ذكره اول في مقام بيان اكرامه **قوله** وقد عدد سبحانه الخ **قوله** يعني انه لا مناسبة بحسب الظاهر بين ان يصف الله تعالى نفسه بانه الذي خلق الانسان من خلق وبانه الذي علم بالقلم لانه في التحقيق في غاية الحسن وذلك لانه تعالى بين اول احوال الانسان وهو كونه صفة وهي اخص الاشياء وبين ايضا آخر امره وهو صيرورته عالما بصفات الاشياء وقادر امتحنا على ضبط تلك العلوم وتقيدها وعلى تعليمها وتبينها الى اهل البلد ان البعده وهو اثنان عظيم بقله من اخص الاحوال الى اخص المراتب واشرفها ودليل باهر على وجود الاكراه الكريم وفرط قدرته وكمال حكمته وهو قوله ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى نزل او لا ما يدل على وجوده الخ و اشار او لا الى ما يدل على معرفته عقلا فان قوله تعالى باسم ربك الذي خلق خلق الانسان

(9) انتم هم بين ضعفهما قل بعد ذلك
هو نا قول آخر فاذا كرر قول وجبتي فاذا تمكن
ذلك في قلبهم قل هذا قول (نسخه)

ولما كان اول الواجبات معرفة الله تعالى
نزل او لا ما يدل على وجوده وفرط قدرته
وكمال حكمته (اقرأ) تكرير للبالغة او الاول
مطلق والثاني للتبليغ اوفى الصلاة ولعله
لما قيل له اقرأ باسم ربك فقال ما انا باري
فقبل له اقرأ (وربك الاكرم) الزائد
في الكرم على كل كريم فانه نعم بلا غرض
ويعلم من غير تخوف بل هو الكريم وحده
على الحقيقة (الذي علم بالقلم) اي الخط بالقلم
وقد قرى به ليقيد به العلوم ويعلم به البعيد
(علم الانسان ما لم يعلم) يخلق القوي ونصب
الدلائل وانزال الآيات فيعلم القرآنة
وان لم تكن قارئا وقد عدد سبحانه مبدأ امر
الانسان ومنها اظهار المسانعة عليه من
انقله من اخص المراتب الى اهلها تقريرا
لربوبيته وتحقيقا لاكرميته و اشار او لا
الى ما يدل على معرفته عقلا ثم به على
ما يدل

من خلق يدل دلالة عظيمة على معرفته تعالى بصفات كماله من وجوب وجوده وكمال قدرته وعلمه وحكمته وقوله
الذي علم بالقلم علم الانسان ما لم يعلم تبيد على ما يدل على معرفته تعالى بما كان ما حصل بنظر العقل من المعرفة
عقلية وما حصل بالتعليم سمى فان الاحكام التي لا يسيل ال معرفة الا بالسمع هي حاصلة بالتعليم **قوله** ردد
من كفر بجمعة الله تعالى لعقابه وان لم يذكر دلالة الكلام عليه فان الآية لما كانت مشتقة على اصول التعم
ومباديها وهو خلق الانسان من خلق وعمل كانه او غابها وهو قوله علم الانسان ما لم يعلم تضمنت جميع التعم واستلزم
معرفة التعم وشكر نعمته وما كان الرسول الذي بلغ هذه الآية لا بد له من الرسل اليهم وهم جهال لا يعرفون
النعمة ولا النعم فضلا عن القيام بشكرها ردد عنهم وزجرهم عنهم عليه من الكفر والجهل فقال كلا وبين ان سبب
ذلك انما هو الطغيان قال مقاتل معنى طغيانه انه اذا نصاب بالازاد في ثياب ومر كبه وطعامه وشرا به ونحو ذلك
وقال الكلبي يرتفع من منزلة الى منزلة في التلبس والعمام **قوله** ولذلك انى وليكونه بمعنى علم جاز ان
يكون فاعله ومفعوله ضميرين اشى واحد فان ذلك من خصائص افعال القلوب يقال رأيتى وعائيتى ولو كانت الرؤية
ههنا بمعنى الابصار لامتنع في فعلها الجمع بين الضميرين وقوله تعالى ان رآه اصفا لان رآه اى رؤيته نفسه استغنى اى
مستغنيا فكان فاعله ومفعوله ضميرين اشى واحد فحدثت اللام كما يقال انكم تطغون ان رأيت غناكم ففعله
النصب على انه مفعول به واول السورة يدل على مدح العلو وشرفه واخرها يدل على مذمة اذال وكفى بذلك مرغبا
في الدين والعلم ومنفرا عن الدنيا والمال والظاهر ان كون الغنى سببا للطغيان انما هو في حق الصغوبين الذين يعلمون
ظاهرا من الحياة الدنيا وهم عن الآخرة غافلون بخلاف اولي البصائر والاصحاب العرفان فان عن من الدنيا لا يلبسهم
عن ذكر الموت ومفادته كسليمان عليه السلام فانه قد نال من الملائك ما لم يله احد من العالمين مع انه لم يزد بذلك
الاتواضعا واستكانة وكان يجالس المساكين ويقول مسكين جالس مسكينا وكعبد الرحمن بن عوف فانه رضى الله
عنه ما طغى مع كثرة امواله بل العاقل يعلم انه عند الغنى يكون اكثر حاجته اليه تعالى منه حال فقره لانه في حال فقره
لا يفتنى الاسلام نفسه وفي حال الغنى يفتنى سلامة نفسه وماله وما يملكه **قوله** زلات في ابي جهل **قوله** منى
على ما روى عن ابن عباس وبجاءه رضى الله عنهما فلهما قلا هذه السورة اول ما نزل الى قوله تعالى ان الى
ربك الرجعى وما بعد نزل في ابي جهل الى آخر السورة فيكون المراد من الانسان في قوله تعالى ان الانسان ليطنى
جنس الانسان وجنسه ووجه ارتباط بعضها ببعض انه تعالى بين الخلق الانسان من خلق ثم بين انه ردد من احسن
المراتب الى اعز مفاخر الوجودات وهو التحلى بفضيلة العلم والعرفان ثم اشار بقوله كلا الى انه لم يشكر تلك
النعمة الجليلة بل كفر وطغى اذا غناه ربه ووزده جامعا وملا فرده منه ونجح ماله ثم بين سبب كفره و طغيانه فقال
ان الانسان ليطنى ان رآه استغنى ثم اكد الردد والرجع فقال ان الى ربك الرجعى على الالتفات للبالغة
في التصدير والتهديد من جانب الطغيان وذهب اكثر المفسرين الى ان اول ما نزل قد انتهى عند قوله تعالى عز
الانسان ما لم يعلم ثم نزل باقي السورة بعد زمان مديد في حق ابي جهل فعند الله ثم انه عليه الصلاة والسلام امر بان
يوضع في هذا الموضع وبضم الى آخر الآيات الخمس التي هي اول ما نزل من القران لان تأليف الآيات انما كان
بامر الله تعالى الا ترى ان قوله تعالى وانتم ابو ما ترجعون فيد الى الله آخر ما نزل عند المفسرين ثم هو مضموم الى
ما نزل قبله بزمان طويل وما ذكره صاحب الكشاف يؤيد هذا القول وهو قوله روى ان ابا جهل قال رسول الله
صلى الله عليه وسلم اتزعم ان من استغنى طغى فاجعل لنا جبال مكة ذهبا وفضة لئلا نأخذ منها قطغى فنذرع ديننا
وتدفع دينك فنزل جبريل عليه السلام فقال ان شئت فعلنا ذلك ثم ان لم يؤمنوا فعلنا بهم ما فعلنا باصحاب المائدة
فكف رسول الله صلى الله عليه وسلم عن ادعاء ابناء عليهم وترجاءه وعن ابن جرير رضى الله عنه قال ابو جهل
هل يعرض محمد وجهه بين اشهر كم قالوا نعم قال فبالذي تحلف به لان رأيت بفعل ذلك لا تخافن على رقتك قال فقيل له
هاهو ذلك ناهرا فاطلاق لبدأ على رفته فاجتأهم الا وهو ينكس على عبيد وينقي بيديه فانوه فقلوا مالك يا ابا
الحكم قال ان بينى وبينه ناهرا فان نزل قوله ارأيت الذي انتهى بيدها اذا سنى قال عليه الصلاة والسلام والذي
نفسى بيده لو دنا مني لا ختمته الا لثمة عسوا فعضوا (٧) والهول الحروف والاشجعة المشجعة الا لثمة ابصر العين
اجتمعتهم ولم يبصر اصحابها **قوله** وانظ العبد وتكبره الباطل في تجميع النهى **قوله** فانه لم يقبل بذلك الضمير
الخطاب يدل لغة العبد بل الكلام على تجميع النهى الا ان ايراد لفظ العبد ابلغ في تجميع النهى لان النهى العبد عن تعظيم

(كلا) ردد من كفر بجمعة الله اطمئانه
وان لم يذكر له دلالة الكلام عليه (ان الانسان
ليطنى ان رآه استغنى) اى رأى نفسه
واستغنى بمفعوله الثاني لانه بمعنى علم ولذلك
جاز ان يكون فاعله ومفعوله ضميرين او احد
(ان الى ربك الرجعى) الخطاب للانسان
على الالتفات تهديدا وتحذيرا من عاقبة
الطغيان والرجعى مصدر كالبشرى
(ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى) نزلت
في ابي جهل قال لو رأيت محمدا ساجدا
لو طقت عنقه فجاءه ثم نكس على عقبه
فقيل له مالك فقال ان بينى وبينه الخندق
من نار وهو لا واجهة فنزلت ولفظ
العبد وتكبره للبالغة في تجميع النهى
والدلالة على كمال عبودية النهى

(٧) واول النصة ان اتعين قال هل يعرض
محمد وجهه بين اشهر كم قالوا نعم قال لو رأيت
الح والعر بالتحريك التراب وتغير الوجود
كناية عن السجود على الارض وكان
ابو جهل يكنى في الجاهلية بابي الحكم لانهم
يزعمون انه عالم ذو حكمة ثم سمي ابا جهل
في الاسلام (نصفه)

مولاه اقبل من نهى فرد من افراد الانسان عنه وتكبير لفظ العبد يدل على تعظيمه وكاله في العبودية فيكون نهيه
 عن تعظيم مولاه ابلغ من نهى عبدا ما عبد كان فكأنه قيل نهى اكل الخلق في العبودية عن عبادة ربه
قوله والشرطية مفعوله الثاني **قوله** ان جعل رأيت من رؤية القلب المنتضية للذم واللعن وجعل قوله
 الذي نهى مفعوله الاول وجعل الشرطية الاولى مفعوله الثاني وهى قوله ان كان على الهدى او امر بالتقوى
 مع جوابها المحذوف وهو قوله ألم يعلم بأن الله يرى ويطلع على احواله من كونه على هدى في نهيه عن طاعة الله
 تعالى وعبادته او كونه آمرا بالتقوى فيما يأمر به من عبادة الاوثان على زعمه الباطل وحذف جواب الشرط
 الاول اكتفاء عنه بجواب الشرط الثاني فان الشرط الثاني وهو قوله ان كذب وتولى مقابل للشرط الاول
 فان ذلك الناهى عن التكذيب للحق والتولى عن الصواب مقابل لكونه على هدى في امره وآمرا بالتقوى
 فيما يأمر به فلما اجيب الشرط الثاني بقوله ألم يعلم بأن الله يرى احواله علم ان جواب الشرط الاول من هذا
 القبيل ايضا وجزاء ان تكون الجملة الاستهائية وهى قوله ألم يعلم الخ جوابا للشرط كاجاز في قوله ان اكفرتك
 أنكرمنى وان احسن اليك فلان هل تحسن اليه وجعل كل واحد من رأيت الثاني والثالث تكريرا للاول لاجل
 التاكيد فلى هذا يجب ان يكون الخطاب في قوله تعالى رأيت لكل من يصلح ان يكون مخاطبا من له فطنة
 وعقل سليم اول للانسان على الائتفات كفاي قوله ان الى ربك الرجعى وهذا هو الاظهر لا انى صلى الله عليه
 وسلم ولا ابى جهل لان كل واحد منهما متوسط بين التكلم والمخاطب عبر عنه المصنف بلفظ الضمة حيث قال
 عن نهى بعض عباد الله فان من عبارة عن الكافر الناهى والبعض عبارة عنه عليه الصلاة والسلام فكأنه
 تعالى جعل الثالث حاكما بين الناهى وبينه عليه الصلاة والسلام فقال اخبرنى الحكم عن نهى بعض عباد الله
 عن طاعته ويزعم انه على الحق في ذلك النهى وفي امره بعبادة الاوثان واخبرنى ايضا عن بقول في حقه انه
 على التكذيب للحق والتولى من الدين الصحيح فاحكمك في حقه ألم تعلم بأن الله يراه ويطلع على احواله من هداه
 وضلاله فيما زعمه على حسب ذلك فهو وعبد بليغ **قوله** وقيل المعنى **قوله** يعنى ان الضمائر كلها للكافر
 الناهى الا انه قيل ضمير نهى وكذب وتولى عبارة عن انكار الناهى وضمير كان و امر للعبد المنهى وان قوله
 تعالى رأيت كلمة تهيب بحسب الله تعالى عبادته من ابى جهل في دمه العبد اذا صلى على ثلاثة اوجه الاول انه نهى
 عبدا عن طاعة ربه والثاني ان النهى عن الصلاة مهتد بصلاته وتعظيم ربه امر غيره بتقوى الله تعالى بفعله
 والثالث ان الناهى عن الصلاة مكذب للحق متولى عنه غير قابل به والفرق بين القول الثاني والثالث ان ضمير
 نهى وكذب وتولى فيهما للكافر وضمير كان على الهدى او امر للعبد المنهى هو ان الخطاب في المواضع الثلاثة
 على القول الثاني للانسان على الائتفات وأرأيت للتعجب وعلى القول الثالث يكون الخطاب الاول له
 عليه الصلاة والسلام والخطاب الثاني للكافر الناهى مخاطبه توبيخا له على قبح فعله والاولى على الاخيرين
 ان يقال لم ذكر الامر بالتقوى بعد رأيت الثاني على تقدير ان لا يكون تكريرا للاول بل يكون للتهيب كافي القول
 الثاني او للتوبيخ كافي القول الثالث وام يتعرض له في النهى «اجاب عنه اولابان الذى يشق على ابى جهل من
 افعاله عليه الصلاة والسلام وان كان في حق نفسه عبادة الاثان في حق غيره امر بالتقوى والطاعة لانه عليه الصلاة
 والسلام كان كل من يراه وهو في الصلاة يرق قلبه فيميل الى الايمان والطاعة فكانت صلواته عليه الصلاة
 والسلام امرا بالتقوى بلسان الحال والفعل فكان النهى عن الصلاة نهيا عنها وعن الامر بالتقوى فلذلك اقتصر
 على ذكر الصلاة في مقام حكاية نهيه عن الامرين جميعا لحصول المقصود به ولم يقتصر على ذكر الصلاة في مقام
 التهيب من حال الناهى وفي مقام توبيخه لان التهيب من جميع قبائحهم والتوبيخ على كل واحد منها ابلغ وادخل
 في الذم ثم اجاب عنه ثانيا بان ما ذكر من انه كما نهى عن الصلاة نهى عن الامر بالتقوى ايضا فلم يقتصر على ذكر
 الصلاة انما يتوجه ان لو قيل نهى عبدا عن الصلاة فقط ولم يقل كذبت بل قيل نهى عبدا اذا صلى وليس فيه
 تصريح بان النهى عنه هو الصلاة ام غيرها فهو يتناول نهيه عن الامرين جميعا فليس في الكلام اقتصار على
 ذكر النهى عن الصلاة فقط بل عدم ذكر المفعول به الغير الصريح ليهى يدل على ارادة العموم اى نهى عن عامة
 افعاله المحصورة في تكبير نفسه بالعبادة وغيره بالدعوة وهذه الآية وان تزلت في حق ابى جهل لكن كل من نهى عن
 طاعة الله تعالى يشاركه فيما تعلق به من الذم والوعيد حتى روى عن على بن ابى طالب رضى الله عنه انه رأى في المصلى

(ارأيت ان كان على الهدى او امر بالتقوى)
 ارأيت تكرير للاول وكذا الذى في قوله
 (ارأيت ان كذب وتولى ألم يعلم بأن الله يرى)
 والشرطية مفعوله الثاني وجواب الشرط
 محذوف دل عليه جواب الشرط الثاني
 الواقع موقع التقسيم له والمعنى اخبرنى عن
 نهى بعض عباد الله عن صلواته ان كان ذلك
 الناهى على هدى فيما نهى عنه او امر ابقى
 فيما يأمر به من عبادة الاوثان كما يعتمد او ان
 كان على التكذيب للحق والتولى عن الصواب
 كما يشول ألم يعلم بأن الله يرى ويطلع على احواله
 من هداه وضلاله وقيل المعنى ارأيت الذى
 نهى عبدا يصلى والمنهى على الهدى امر
 بالتقوى والناهى مكذب متولى فانه يجب من ذا
 وقيل الخطاب في الثانية مع الكافر فانه تعالى
 كالحاكم الذى حضره الخصمان يخاطب هذا
 مرة والآخر اخرى وكأنه قال ويا كافر
 اخبرنى ان كان صلواته هدى ودعاؤه الى الله
 امر بالتقوى انتهاء وامله ذكر الامر بالتقوى
 في التهيب والتوبيخ ولم يتعرض له في النهى
 لان النهى كان عن الصلاة والامر فاقصر
 على ذكر الصلاة لانه دعوة بالفعل اولان نهى
 العبد اذا صلى يحتمل ان يكون لها وغيرها
 وعامة احوالها محصورة في تكبير نفسه
 بالعبادة وغيره بالدعوة

اقواما يصلون قبل صلاة العبد قال ما رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم يفعل ذلك قبلي له ألا تنهائم فقال
 اخشى ان ادخل في وعيد قوله تعالى ارأيت الذي ينهى عبدا اذا صلى فلم يصبر حتى انتهى عن الصلاة احتياطا
 واخذ ابو حنيفة هذا الادب الجليل حين قال له ابو يوسف رحمهما الله ايقول المصلي حين يرفع رأسه من الركوع
 اللهم اغفر لي حيث قال له يقول ربنا لك الحمد ويحمد ولم يصبر حتى انتهى احتياطا عن ان يقول ذلك **قول له**
 ولصعبت بها الى النار **قول له** وذلك في الآخرة ويحتمل ان يكون المراد من هذا السمع محبة على وجهه في الدنيا
 يوم بدر وتكون الآية بشارة بانه تعالى يمكن المسلمين من ناصيته حتى يجرؤوا على وجهه اذا جاء الى النبي فلما ناد
 اليه مكنتهم الله تعالى من ناصيته يوم بدر روى انه لما نزلت سورة الرحمن علم القرء ان قال عليه الصلاة والسلام
 من يقرأها على رؤس فريش فتأفلوا فقام ابن مسعود رضى الله عنه وقال انما فاجله عليه الصلاة والسلام ثم
 قال ذلك ثانيا فلم يتم الا ابن مسعود ثم نالنا الى ان اذن له وكان عليه السلام يرق عليه لما كان يعلم من ضعفه وصغر جسده
 ثم انه وصل اليهم فقرأهم بمحتمين حول الكعبة فالتفت قراءة السورة فقام ابو جهل فظلمه فانثفت اذنه وأدماها
 فانصرف وعينه تدمع فلما رآه النبي صلى الله عليه وسلم رقى قلبه واخرق رأسه ثم وما اذا اجبريل عليه السلام
 جاء ضاحكا مستبشرا فقال يا جبريل أتضحك وبكى ابن مسعود فقال سبعت فلما نظر المسلمون يوم بدر الشمس ان
 مسعود ان يكون له حظ في الجهاد فقال له عليه السلام * سخر بحكك و الشمس في الجرحى من كان به ردى فاقبله فانك
 تال به ثواب الجاهدين فاقخذ بطالع العتل فاذا ابو جهل مصروع يحور فضاف ان يكون به قوة فيؤذبه فوضع
 الرمح على منخره من بعد فطمته وامل هذا معنى قوله سبعت على الخراطوم ثم لما عرف مجزه لم يقدر ان يصعد على صدره
 لضعفه فاراق عليه بحمله فلما رآه ابو جهل قال يا ربوبى القم فقد ارتقت مرتقى صعبا فقال ابن مسعود الاسلام
 يعلو ولا يهل عليه فقال له ابو جهل بلغ صاحبك انه لم يكن احدا يفض الى منه في حال مما فروى انه عليه السلام
 لما سمع ذلك قال فرعونى اشد من فرعون موسى عليه السلام * فانه قال آمنت وهذا قد زادتموا بهم قال اهلين لابن
 مسعود اقطع بسيفي هذا لانه احد و اقطع فلما قطع رأسه لم يقدر على حمله فشق اذنه وجعل الخيط فيها وجعل يجره
 الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وجبريل بين يديه ليصيح ويقول يا محمد اذن باذن لكن رأس ههنا مع الاذن واللام
 في قوله تعالى ان لم ينه لأم توطئة القسم والقسم بعدها مضمر اى لئن لم ينه والله لفسدن والجمهور على تحريف هذه
 النون والوقف عليها بالالف لانفتاح ما قبلها تشبيها لها بالنون المنصوب وقد كتبت في مصحف عثمان رضى الله تعالى
 عنه بالالف على حكم الوقف واللام في قوله بالناصية بدل من الاضافة اى لفسدن ناصيته اكتفاء بلام العهد عنها
 لانه بان المراد ناصية المذكور ثم وصفها بانها ناصية كاذبة قولها خاطئة فعلا و وصفها بالكذب والخطأ على الاسناد
 الجازم لانها في الحقيقة لصاحبها وقوله ناصية بدل من الناصية و جازا ايدائها من المعرفة وهي تكرة لانها وصفت
 بقوله كاذبة والتكرة الغير الموصوفة لا تبدل من المعرفة لئلا يلزم كون المقصود بالنسبة انقص دلالة على الذات المراد
 بالنسبة من غير المقصود وكل واحد من قرآنى رفع ناصية ونصبها مبنية على الشتم والذم قال ابن الحاجب قلت
 لم جمع بين الناصية وبين ناصية كاذبة خاطئة وهلا اقتصر على احدهما فاجبت بان الاولى ذكرت لتخصيص على
 ناصية الناهى بناء على ان اللام فيها العهد والثانية ذكرت لتشبيهه على علة السمع لتشكل بظاها على كل ناصية هذه صفتها
قول له اى اهل ناديه **قول له** فقدر المضاف لان نفس المجلس والمكان لا بدعى **قول له** اى نادى فيه القوم **قول له** اى
 مجتمع ومنه دار الندوة بمكة كانوا يجتمعون فيها للشاور ولا يسمى المكان ناديا حتى يكون فيه اهل والشروط جمع شرطية
 بالسكون والحركة وهم كبار الجند واول كتيبة تحضر الحرب من الشروط وهو العلامة وهو شرط لانهم جعلوا
 لانضمم علامة يعرفون بها **قول له** اوزبى على النسبة **قول له** اى على انه ياء النسبة الى الزين وهو الدفع وجمع
 على زباني ثم غير هذا اللفظ الى زبانية بان عرّضت تاء التأنيث عن احدى الياءين بعد حذفها كالاشاعنة في جمع اشعتى
 وبالجملة فالمراد بالزبانية ملائكة العذاب وهم خزنة جهنم أرجلهم في الارض ورؤسهم في السماء وهو الزبانية لانهم
 يزنون الكفار اى يدفعونهم في جهنم وحذفت الواو من سدع في الامام اتبها الخيط باللفظ فان الواو اسقطت
 في اللفظ لاجتماع الساكنين فصارت في الخط ايضا التباعا والمعنى ليعمل ما خطر بباله من دعوة اهل ناديه واستعانته بهم
 في ناصيته عليه السلام فانه ان فعل ذلك فمن ندعو الزبانية الذين لا طاقة لاهل ناديه وقومهم بهم قال ابن عباس
 رضى الله عنهما لودها اهل ناديه لاخذته الزبانية من ساعدته عيانا وقيل بل هذا اخبار بان الزبانية يجرؤونه في الآخرة

(كلا) ردع لناهى (لئن لم ينه) عما هو فيه
 (لناصية بالناصية) لتأخذ ناصيته
 ولصعبت بها الى النار والسفع القبض على
 الشئ ويجذبه بشدة وفرى لفسدن بنون
 مشددة ولاسفن وكتبته في المصحف بالالف
 على حكم الوقف والاكتفاء باللام من
 الاضافة لعلم بان المراد ناصية المذكور
 (ناصية كاذبة خاطئة) بدل من الناصية وانما
 جازا لوصفها وقرئت بالرفع على هي ناصية
 والنصب على الذم ووصفها بالكذب والخطأ
 وهما لصاحبها على الاسناد الجازم لبالغة
 (قلبدع ناديه) اى اهل ناديه يعينوه وهو
 المجلس الذى يتدى فيه القوم روى ان اباجول
 مربر - ول الله صلى الله عليه وسلم هو يصلى
 فقال الم انهم فاغظ له رسول الله صلى الله
 عليه وسلم فقال انهدت وانا اكثر اهل الوادى
 ناديا فتركت (سدع الزبانية) ليجزوه الى النار
 وهي في الاصل الشرط واحدها زبانية
 كعقربة من الزين وهو الدفع اوزبى على
 النسبة واصله ازيانى والتاء حوطة عن الياء
 (كلا) ردع ايضا لناهى (لانطعه) واتبت
 انت على طاعتك (واستجد) ودم على محمود
 (واقرب) وتقرب الى ربك وفي الحديث
 اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد عن
 رسول الله صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة
 العلق اعطى من الاجر كما قرأ المفصل كاد

الى النار وكلمة ما في قوله عليه السلام اقرب ما يكون العبد الى ربه اذا سجد مصدرة و اقرب مبتدأ حذف خبره
ويكون من كان التامة اي اقرب وجود العبد الى ربه حاصل وقت سجوده فانه قد تقرر في علم النصوص انه يجب حذف
خبر المبتدأ اذا كان المبتدأ افعال التفضيل مضافا الى مصدر مذكور بعده الحال او الظرف مثل اكثر شربى
السويق ملتوتا واحتطب ما يكون الامير قائما والظرف في معنى الحال

سورة القدر قيل انها اول سورة نزلت بالمدينة وقيل انها مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله بالشاهة الشاهة الشعرة في رفعة القدر وكال الشرف وكونها كذلك قائم مقام سبق ذكرها صريحا
فصح ارجاع الضمير اليها يقال شئ ثيبه ونيه اي مشهور ونيه الرجل بالنضم شاهة اي شرف واشهر قوله تعالى
وما ادراك ما ليلة القدر اي ما غاية فضلها ومتى صلت قدرها تم بين له ذلك بقوله ليلة القدر خير من الف شهر قال
بجامد قيامها والعمل فيها خير من قيام ألف شهر ليس فيه ليلة القدر وذلك لان الاوقات انما يفضل بعضها
على بعض بما يكون فيه من الخير والنفع فلما جعل الله تعالى الخير الكثير في ليلة القدر كانت خيرا من ألف شهر لا يكون
فيها من الخير والبركة ما يكون في هذه الليلة قوله وانزله فيها جواب عما يقال القران لم ينزل جملة واحدة
في وقت واحد بل انزل منجما مفرقا في ثلاث وعشرين سنة فاوجد قوله تعالى انا انزلناه في ليلة القدر * وأجاب عنه
بثلاثة اوجه الاول ان المراد ابتدأنا بانزاله على طريق التخييم والتفريق في ليلة القدر بناء على ان البعثة كانت
في رمضان والثاني ان السؤال انما يريد ان لو كان المراد انزاله الى الارض والى الرسول عليه الصلاة والسلام
فانه الذي كان منجما في ثلاث وعشرين سنة وليس المراد ذلك بل المراد والله اعلم ما روى عن ابن عباس رضي الله تعالى
عنهما ان جبرائيل عليه السلام نزل به جملة واحدة في ليلة القدر من اللوح المحفوظ على الصخرة عليهم السلام
وهم الملائكة في السماء الدنيا ثم كان ينزله على النبي عليه السلام منجما مفرقا على حسب المصالح في ثلاث وعشرين
سنة والثالث ان السؤال انما يريد ان لو كان ليلة القدر ظرفا لنفس الانزال على معنى ان الانزال وقع في ذلك الزمان المعين
وليس كذلك بل المعنى انا انزلناه في حق فضل ليلة القدر وبيان شرفها وقدرها وهذا المعنى لا يتناقض كون الانزال
مفرقا في ثلاث وعشرين سنة واختلف في تعيين ليلة القدر بعد اختلافهم في انها هل هي باقية تتكرر في كل
سنة او انها كانت على عهد رسول الله صلى الله عليه وسلم ثم رفعت وانقطعت فمن قال ان فضلها كان لنزول القران
فيها يقول انها كانت مرة ثم انقطعت قال الامام الذي رجحه الله تعالى قول من قال انها رفعت بعد وفاة النبي
عليه السلام قول مردود والجمهور على انها باقية ثم اختلفوا هل هي مختصة برب رمضان اولافن ابي حنيفة
رجحه الله تعالى انها غير مختصة بربضان بل هي تدور في كل السنة وبعقل بعضهم حتى روى عن ابن مسعود
رضي الله تعالى عنه انه قال من يتم الحول يصعبها وقال عكرمة المراد ليلة القدر ليلة البركة المذكورة في قوله تعالى
انا انزلناه في ليلة مباركة وهي ليلة النصف من شعبان والجمهور على انها مختصة بربضان لقوله تعالى شهر رمضان الذي
انزل فيه القران مع قوله انا انزلناه في ليلة القدر فوجب ان تكون ليلة القدر في رمضان لثلاثين يوما المتناقص
ثم قيل انها تدور في ايام شهر رمضان مرة تكون في العشر الاول وتارة في العشر الاوسط واخرى في العشر الاخر
وهي اشهر الروايتين عن ابي حنيفة رجحه الله تعالى وذهب صاحبنا الى انها تدور في العشر الاخر من شهر
ربضان استدلالا بما روى ابو سعيد الخدري رضي الله عنه عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال سئل ابي
ليلة هي فقال التسوية في العشر الاخر من رمضان فاطلبوها في كل وتر في احدى وعشرين او ثلاث وعشرين
او خمس وعشرين او سبع وعشرين او تسع وعشرين وذهب اكثر العلماء الى انها ليلة السابع والعشرين وذكروا فيه
كرامات منها ان هذه السورة ثلاثون كلمة وشهر رمضان ثلاثون يوما والكلمة السابعة والعشرون منها هي
لفظ هي وثلاث اشارة اليها ومنها ان ليلة القدر تسعة احرف وذكرها الله تعالى في هذه السورة ثلاث مرات فيبلغ
عدد حروفها سبعة وعشرين ففيه اشارة الى انها ليلة السابعة والعشرون ومنها انه كان لعثمان بن ابي العاص
غلام فقال يا مولاي ان البحر يعذب ماؤه ليلة واحدة من الشهر قال اذا كانت تلك الليلة فاهلني فاذا هي السابعة
والعشرون من رمضان وقال عبيد بن عمير كنت في السابع والعشرين من رمضان في البحر فاخذت
من مائه فوجدته عذبا سلسيلا وقيل انها هي الليلة الاخيرة من رمضان استدلالا بقوله عليه الصلاة والسلام ان الله

سورة القدر مختلف فيها

وايها خمس

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا انزلناه في ليلة القدر) الضمير للقران
فخره باصهاره من غير ذكر شهادة له بالشاهة
المنية عن التصريح كما عظمه بان اسند
انزاله اليه وعظم الوقت الذي انزل فيه
بقوله (وما ادراك ما ليلة القدر ليلة القدر
خير من ألف شهر) وانزاله فيها بان ابتدأ
بانزاله فيها او انزاله جملة من اللوح الى السماء
الدنيا على الصخرة ثم كان جبريل ينزله
على رسول الله صلى الله عليه وسلم نجوما
في ثلاث وعشرين سنة وقيل المعنى انزاله
في فضلها وهي في اواخر العشر الاواخر
من شهر رمضان واهل السابعة منها والداعي
الى اخطائها ان يحكي من يريد لها ليل كثيرة

تعالى في كل ليلة من رمضان عند الافطار الف الف هتيق من النار كلهم استوجبوا العذاب فاذا كان آخر ليلة من شهر رمضان اعتق الله تعالى في ذلك اليوم بعدد من اعتق من اول الشهر الى آخره وقيل انها الليلة الاولى من رمضان لما روى ان صحف ابراهيم عليه الصلاة والسلام انزلت في الليلة الاولى من رمضان والتوراة انزلت لست ليال مضين من رمضان بعد صحف ابراهيم بسبعمائة سنة وانزل الزبور على داود لثنتي عشرة ليلة خلت من رمضان بعد التوراة بمئتين سنة وانزل الانجيل على عيسى لثمان عشرة ليلة خلت من رمضان بعد الزبور بمئتين سنة وعشرين عاما وقيل كان جبريل عليه الصلاة والسلام ينزل من الغمام ليلة القدر من بيت العزة الى السماء السابعة قدر ما ينزل به على النبي صلى الله عليه وسلم في السنة كلها الى مثلها من القابل حتى نزل انقره ان كله في ليلة القدر قوله وتسميتها بذلك لشرفها اي على سائر الاليان على ان القدر بمعنى العظيمة والشرف من قولهم فلان قدر عند فلان اي منزلة وشرف ثم ان شرفها يحتمل ان يكون راجعا الى العامل فيها على معنى ان من اتى فيها بالطاعة صار ذا قدر وشرف ويحتمل ان يرجع الى نفس العمل على معنى ان الطاعة الواقعة فيها لها قدر وشرف زاد على شرف ما وقع في سائر الاليان قوله او لتقدير الامور فيها عن الواحدى ان القدر في اللغة بمعنى التقدير وهو جعل الشيء على مقدار معين من غير زيادة ولا نقصان وقال سميت بها لانها ليلة تقدير الامور والاحكام لما روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال ان الله تعالى قدر فيها كل ما يكون في تلك السنة من مطر وورق واحياء وامانة الى مثل هذه الليلة من السنة الآتية وسلمه الى مدبرات الامور من الملائكة وهم اسرافيل وميكائيل وعزرائيل وجبرائيل عليهم الصلاة والسلام وفتيره قوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم واعلم ان تقدير الله تعالى لا يحدث في تلك الليلة فانه تعالى قدر التقادير قبل خلق السموات والارض في الازل بل الراد اظهار تلك التقادير للملائكة في تلك الليلة بان يكتبها في الموح المحفوظ وهذا القول اختيار عاقبة العهد قبل الحسين ابن الفضل اليس قد قدر الله التقادير قبل ان يخلق السموات والارض قال نعم قيل فاعني ليلة القدر قال سوق المتادير الى المواقيت ونفيذ القضاء القدر قوله وذكر الالف اما لتكثيرها فان العرب تذكر الالف ولا تريد حقيقتها وانما يريدنا بالغة في الكثرة كما في قوله تعالى يودأحدهم او امر الف سنة واما لما روى انه ذكر لرسول الله صلى الله عليه وسلم رجل من بني اسرايل جعل السلاح على عاتقه في سبيل الله الف شهر وهي ثلاث وخمسون سنة واربعة اشهر فحجب لذلك رسول الله صلى الله عليه وسلم بجهاشديدا وسمى ان يكون ذات في امته فقال يا رب جعلت امتي اقصر الامم اعمارا وقلها اعمالا فاعطاه الله ليلة القدر فقال ليلة القدر خير من الف شهر الذي جعل الاسرايلى فيه السلاح في سبيل الله ثلاث ولائك من بعد ذلك الى يوم القيامة في كل رمضان وقيل كان الرجل فيما مضى لا يخلو الله حاجدا حتى يعبد الله الف شهر فاعطوا ليلة القدر ان احبها كانوا احق بان اسموا عبادا من اولئك العباد قوله تعالى والروح فيها يحوز ان يكون جملة اسمية في محل النصب على انه حال من فاعل تنزل وتضمير فيها للملائكة ويحوز ان يكون الروح مرفوعا بالمعطف على الملائكة ويكون فيها متعلقا بقوله تنزل وتضمير فيها للملائكة قوله اي بيان الماهية فصلت على الف شهر يعني ان قوله تنزل للملائكة جملة مستأنفة لبيان كونها خيرا من الف شهر كما قيل لم تاتي فصلها الى هذه الغاية فاجيب بان ذلك ما وجد فيها من تنزل الملائكة فيها ومعهم جبريل عليه السلام بالرحمة من الله والسلام على اوليائه فيسألون على كل عبد قائم او قاعد يذكر الله تعالى وهذا غير ما ذكره مجاهد في بيان كونها خيرا من الف شهر الا ان يقال انهم انما ينزلون الى الارض راحة للمؤمنين والمؤمنات لا تنقذ بقعة من الارض الا وعلبها ملك ساجد او قائم يدعو ويستغفر للمؤمنين والمؤمنات وظاهر ان من يشفع له الملائكة بالصلاة والاستغفار ينال من الخير ما لا يناله بمبادته في الف شهر فيقول اني ما ذكره مجاهد روى عنه عليه الصلاة والسلام انهم ينزلون يسألون علينا ويستغفرون لنا فن اصابته التسليمة غفر له ذنبه وعن كعب ان سدرة المنتهى فيها ملائكة لا يعجز عندهم الا الله يعبدون الله ويقام جبريل في وسطها ليس فيها ملك الا وقد اعطى الرأفة والرحمة للمؤمنين ينزلون مع جبريل ليلة القدر فلا تبقى بقعة من الارض الا وعلبها ملك ساجد او قائم يدعو للمؤمنين والمؤمنات وجبريل لا يدع احدا من الناس ممن يقوم فيها الا ويصالحه وعلامة ذلك ان يشعر جلدته ويرق قلبه وتدمع عيناه فان ذلك من علامة مصالحة جبريل عليه السلام فان نظر الملائكة الى الارواح ونظر البشر الى الاشباح فكما ان البشر اذا رأوا صورة حسنة قبلوا هاومالوا اليها فكذلك الملائكة اذا رأوا في ارواح

وتسميتها بذلك لشرفها او لتقدير الامور فيها كقوله فيها يفرق كل امر حكيم وذكر الالف اما لتكثيرها او لما روى انه عليه الصلاة والسلام ذكر اسرايلى لبس السلاح في سبيل الله الف شهر فحجب المؤمنون وتناصرت بهم اعانهم فاعطوا ليلة هي خير من مائة ذلك الغايزى (تنزل الملائكة والروح فيها باذن ربهم) بان لاله فصلت على الف شهر

المؤمنین صورة حسنة وهي معرفة الله تعالى وطاعته احبوهم ورجبوا في زيارتهم وتمنوا لقاءهم لكنهم كانوا
 ينتظرون الاذن كما قال الله تعالى عنهم وما ينزل الايام ربك وقال تعالى في هذه الآية باذن ربهم فانه يدل
 على انهم استأذنوا او لا فاذنوا وذكر في الروح اقوال احدها انه ملك عظيم لو انتم السموات والارض كانت كلها
 قهقهة واحدة له وفي التيسير ينزل الروح في تلك اليلة وهو ملك من تحت العرش رجلاه في تقوم الارض السابعة
 ورأسه تحت عرش الملك الجبار وله الف رأس كل رأس اعظم من الدنيا وفي كل رأس الف وجه وفي كل وجه
 الف فم وفي كل فم الف لسان يسبح الله تعالى بكل لسان الف نوع من التسبيح والتحميد لكل لسان لغة لا تشبه
 الاخرى فاذا قبح افواهه بالتسبيح خربت ملائكة اهل السموات السبع سجدا مخافة ان يحرقهم نور افواهه وانما
 يسبح الله غدوة وعشية فينزل تلك اليلة فيستغفر للصابئين والصابغيات من امة محمد صلى الله عليه وسلم بتلك
 الافواه كلها الى طلوع الفجر وقيل انه طائفة من الملائكة لا تراهم الملائكة اليلة القدر كالزهاد الذين لا تراهم
 الا يوم العيد وقيل انه خلق من خلق الله تعالى يأكلون ويلبسون ليسوا من الملائكة ولا من الانس ولعنهم
 خدم اهل الجنة وقيل يحتمل انه هو عيسى عليه الصلاة والسلام لانه نسمته تم انه ينزل في موافقة الملائكة ليطالع
 امة محمد صلى الله عليه وسلم وقيل انه القرآن لقوله تعالى وكذلك او حينا اليك روحا من امرنا وقيل انه الرحمة
 لما قرئ ولا يأسوا من روح الله بالضم كما انه تعالى يقول الملائكة ينزلون ورجحي تنزل في اثرهم فيصعدون سعادة
 الدنيا وسعادة الآخرة والاصح ان الروح ههنا جبريل وتخصيصه بالذكر زيادة شرفه **قوله** وتنزلهم
 الى الارض **قوله** هو الاظهر لان الاحاديث دلت على ان الملائكة ينزلون في سائر الايام الى مجالس الذكر والدين
 فلان يجعل ذلك في هذه اليلة مع علو شأنها اولى ولان مطلق النزول لا يفهم منه الا النزول من السماء الى الارض
 وقيل ان الملائكة بأسرهم ينزلون الى السماء الدنيا في ليلة القدر فان قيل كل واحدة من السموات مملوءة بما فيها
 من الملائكة بحيث لا يوجد في واحدة منها موضع قدم يخلو من ملك فكيف تسع جميع ملائكة السموات الارض
 او السماء الدنيا قلنا انما يريد ما ذكرت لو كان نزولهم على سبيل الاجتماع وليس بلازم لما روي انهم ينزلون
 فوجافوا ينزل بعضهم ويصعد آخرون كأهل الحج فانهم على كثرتهم يدخلون الكعبة ومواضع التمسك بأسرهم
 لكن الناس بين داخل وخارج ولهذا السبب مدت ال غايبة طلوع الفجر ولذلك ايضا ذكر لفظ تنزل ليفيد التدرج
 مدة بعد مدة **قوله** ماهي السلامة **قوله** اشارة الى ان قوله هي مبتدأ وسلام خبره ومعناه السلامة وقدم الظير
 ليفيد الحصر كما في نحو سمى اناى لا يحدث فيها آه ولا شئ من الشرور والآفات كالرياح والصواعق ونحو ذلك
 مما يخاف منه بل كل ما نزل فيها انما هو سلامة وخير وفي الحديث ان الشيطان لا يخرج في هذه اليلة حتى يضئ
 بفرهاه واليلة ليست نفس السلامة بل ظرف لها ومع ذلك وصفت بالسلامة على طريق التوصيف بالمصدر لبيان
 ثم اشار الى جواز ان يكون سلام اسم بمعنى التسليم والمعنى ان ليلة القدر من غروب الشمس الى طلوع الفجر سلام
 اي تسلم فيها الملائكة على اهل الطاعة **قوله** من اجل كل امر قد قدر في تلك السنة **قوله** اي من خير وشر او ما فيه
 صلاح المكلف في دنه ودياره والظاهر ان هذا الاحتمال مبنى على ان يكون المراد باليلة المباركة في قوله تعالى
 نازلناه في ليلة مباركة ليلة القدر وسببت مباركة لما فيها من البركة والخبرة للمؤمنين لانه ان كان المراد بها ليلة
 النصف من شعبان كاذب اليه الا كثرون فلا يظهر ان يكون وجه تسميتها بليلة القدر تقدير الامور لانه يستلزم
 ان يكون تقدير الاعمال والارزاق والآجال والمصائب وغيرها واقعا في ليلة القدر وفي ليلة النصف من شعبان اما
 لاول قوله وتسميتها بذلك تقدير الامور فيها واما الثاني فللقوله تعالى فيها يفرق كل امر حكيم فان ضمير فيها يرجع
 الى اليلة المباركة وقد فسرت بليلة النصف وكون كل واحدة من اليلتين ليلة التقدير لا يخلو عن بعد الا ان يقال
 ههنا ثلاثة امور الاول نفس تقدير الامور والاحكام اي تعيين مقاديرها واوقاتها وذلك في الازل قبل ان يخلق الله
 السموات والارض والثاني اظهار تلك المقادير للملائكة بان تكتب في الروح المحفوظ وذلك يكون في ليلة النصف
 والثالث اثبات تلك المقادير في النسخ وتسليمها الى اربابها من المديرات فتدفع نسخة الارزاق والنيات والامطار
 الى ميكائيل ونسخة الريح والجنود والارزاق والصواعق والحسنة الى جبرائيل ونسخة الاعمال الى اسرافيل
 صاحب سماد الدنيا ونسخة المصائب الى ملك الموت وقيل يقدر في ليلة البرآة الآجال والارزاق وفي ليلة القدر
 يقدر الامور التي فيها الخير والبركة والسلامة وقيل يقدر في ليلة القدر ما يتعلق به اعزاز الدين وما فيه النفع

وتنزلهم الى الارض او السماء الدنيا وتقر بهم
 الى المؤمنين (من كل امر) من اجل كل امر
 قدر في تلك السنة وقرئ من كل امر
 اي من اجل كل انسان (سلام هي) اي
 ماهي السلامة اي لا يقدر الله فيها الا السلامة
 ويقضى في غيرها السلامة والبلاد او ماهي
 الاسلام لكثرة ما يعملون فيها على المؤمنين

العظيم للمسلمين واما ليلة البراءة فيكتب فيها اسماء من يموت وتسلم الى ملك الموت **قوله** على انه كالمراجع
 اى على انه مصدر ميمى على خلاف القياس فان قياس المصدر الميمى من الثلاثى ان يميمى على فعل يقع العين
 وكذا اذا كان اسم زمان فان كسر عينه مخالف للقياس لان قياس اسم الزمان من يفعل ويقبل يقع العين وضمتها
 ان يكون على فعل يقع العين وما يكون سواء على المصدر او اسم الزمان ولا معنى لكون مطلع الفجر اسم
 مكان وهو ظاهر وبفهم من تقرير المصنف ان قوله تعالى من كل امر متعلق بقوله تنزل اى تنزل من اجل كل امر
 قضاء الله تعالى ثلاث السنة الى قابل من عمل ورزق وحياة وموت او من اجل كل امر من الخير والبركة وقيل
 تم الكلام عند قوله باذن ربهم ثم ابتدئ فقيل من كل امر سلام هي اى من كل امر يحدث سلامة هي حتى مطلع
 الفجر اى هي الى وقت طلوع الفجر * تحت سورة القدر بحمد الله وعونه وحسن توفيقه وصلى الله على سيدنا محمد
 وعلى آله وصحبه وسلم

سورة البينة

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله فانهم كفروا بالاحاد في صفات الله تعالى **قوله** بيان لوجود توصيفه تعالى اهل الكتاب بالكفر قبل بعثة
 رسول الله صلى الله عليه وسلم وذلك ان طريق الكفر غير مختصر في انكار الدين التامح وتكذيبه بل قد يكون به
 مثل كفر اليهود وتكذيب عيسى عليه السلام وانكار دينه وقد يكون بانكار حكم من احكام اصل الدين والعدول
 فيه عن الحق مثل كفر النصارى قبل بعثة سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم بالاحاد في صفات الله تعالى والعدول فيها
 عن الحق والصواب كما قالوا في صفة العلم انها اقنوم من الاقنوم الثلاثة انقلبت الى يدن عيسى عليه الصلاة والسلام
 ونحو ذلك فان عامة النصارى مثلثة وعامة اليهود مشبهة يقولون عزير ابن الله كما تقول النصارى المسيح ابن الله
 واشترك الجميع في تحريف كتاب الله تعالى ودينه وسائر ما يوجب الكفر قبل بعثة سيد المرسلين صلى الله عليه وسلم
 وقيل المراد من الكفر هنا هو الكفر بائينا والمعنى لم يكن الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم متفكين من اليهود
 والانس الذين هم اهل الكتاب ولم يكن المشركون من العرب وغيرهم وهم الذين ليس لهم كتاب متفكين اى
 منفصلين زائلين وفيه انه بعد ان يقال لم يكن الذين كفروا بمحمد صلى الله عليه وسلم متفكين عما هم عليه حتى
 ياتيهم محمد ولا يوجد للكفر من لم يبعث بعد ولم يعلم خبر بعثته **قوله** ومن للتبيين لان كونها للتبويض
 يستلزم ان يكون البعض من المشركين كافرا والبعض الآخر غير كافر لان تقدير الآية يكون حينئذ لم يكن الذين
 كفروا بعض اهل الكتاب وبعض المشركين فينبغي ان تكون للتبيين بان يدكر جنس الكفار بخلافه تعالى الذين كفروا
 على الاجمال ثم يفصل ذلك الجملة بقوله من اهل الكتاب والمشركين اخبر الله تعالى انهم قد اتفقوا على ما كانوا عليه
 من دينهم او خبر الوعد باتباع الحق اذا جاءهم الرسول الى ان تأتيمهم البينة وكلمة حتى تقتضى ان ينتهى الاتفاق
 المذكور عند بيان البينة بان يحدث بينهم الاختلاف والتفرق عند اتيانها لان حكم ما بعد كلمة الغاية يكون
 مخالفا للحكم ما قبلها لوجوب انتهاء الحكم المذكور قبلها عند تحقق الغاية فذلك قوله تعالى وما تفرق الذين اتوا
 الكتاب الا من بعد ما جاءتهم البينة جعل كل واحد من الرسول والقرآن بينة اما لكونه حجة مبينة لنبوته عليه
 الصلاة والسلام باخبار كونه مجهزة فانه عليه الصلاة والسلام مهيء بأخلاقه ازا كية حيث بلغ فيها الى اقصى
 درجات التكامل واخبر الحكماء المهذبين عن ان يشبهوا به في شئ من مكارم اخلاقه وكذا القرآن اعجز فصحاء العرب
 عن ان يأتوا بسورة من سوره فقوله او مجهزة الرسول من اضافة الصفة الى مودونها اى الرسول اعجز بأخلاقه
 العظام والقرآن اعجز بالعلم من تحدى به اى باسكاته من طلب منه ان يأتى بمثله يقال لهم المصطفى بفتح الحاء
 فبها حقنا ونحاما اذا بكي حتى يقطع صوته وكلمته حتى الحسد اى ابكيت في خصومة او غيرها ويقال تحدىته
 اذا بارته اى مارضته في فعله ونازعته العلية **قوله** بدل من البينة بنفسه على ان يكون المراد بالبينة
 الرسول باعتبار كونه مينا للخلق او كونه مهيءا باخلاقه **قوله** او بتقدير مضاف على تقدير ان يكون المراد
 بالبينة القرآن المين للخلق او المين لنبوته عليه الصلاة والسلام باعتبار ايجاز وى رسول او كتاب رسول
قوله صفته او خبره **قوله** نشر على ترتيب قوله بدل من البينة او مبتدأ **قوله** والرسول وان كان
 آميا **قوله** وواب عما يقال كيف بسب تلاوة الصحف المطهرة اليد عليه الصلاة والسلام وهو اى لا يكتب ولا يقرأ

(حتى مطلع الفجر) اى وقت مطلع
 اى طلوعه وقرأ الكسائى بالكسر على
 انه كالمراجع او اسم زمان على غير قياس
 كالشرق عن النبي عليه الصلاة والسلام
 من قرأ سورة القدر اعطى من الاجر كمن
 صام رمضان واحى ليلة القدر
 سورة البينة مختلف فيها وآياتها
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (لم يكن الذين كفروا من اهل الكتاب)
 اى اليهود والنصارى فانهم كفروا بالاحاد
 في صفات الله ومن للتبيين (والمشركين)
 وعبدة الاصنام (متفكين) عما كانوا عليه
 من دينهم او الوعد باتباع الحق اذا جاءهم
 الرسول (حتى تأتيمهم البينة) الرسول
 او القرآن فانه مبين للخلق او مجهزة الرسول
 باخلاقه والقرآن باخلاقه من تحدى به
 (رسول من الله) بدل من البينة بنفسه
 او بتقدير مضاف او مبتدأ (يتلو صحفا
 مطهرة) صفته او خبره والرسول وان كان
 آميا لكنه لما تلا مثل ما في الصحف كان
 كالتالى لها وقيل المراد جبرائيل وكون
 الصحف مطهرة ان الياصل لا يأتى ما فيها
 أو أنها لا يمسا الا الطهرون

عن كتاب وانما يقرأها بوحى اليد عن ظهر القلب وتقرير الجواب انه عليه السلام وان كان آتيا نلو ما اوحى اليه
 عن ظهر القلب الا ان تلوته الذي هو القرآن لما كان مصدقا مطابقا للحرف الاولين في اصول الشرائع والاحكام
 صار تلوته كأنه هو صحف الاولين فغير عن تلوته بها بطريق الاستعارة والصحف جمع صحيفة وهي ظرف المكتوب
 ومحله فلذات فسرته الزمخشري بقوله قرطيس والمراد ما رسم فيها او قبل المراد بقوله رسول تلو صحفا جبريل عليه
 الصلاة والسلام فلا اشكال في نسبة التلاوة اليه ولم يرض به لأن من اتى الكفر والشركين هو الرسول لا جبريل
 عليهما الصلاة والسلام **قوله تعالى فيها كتب قية** بجملة اسمية منصوبة المحل على انها صفة لقوله تعالى
 صحفا وتلك المكتوبات التي تضمنتها الصحف هو التلوذ دون نفس الصحف **قوله** عما كانوا عليه او من
 وعدهم **قوله** نشر على ترتيب قوله عما كانوا عليه من دينهم او الوعد وقوله بالاصرار على الكفر متعلق بالفرق
 عن الوعد والمعنى وما تفرقوا عن الوعد بان الرسول الموعود اذا بعث يجمع على تصديقه واتباع دينه بان اختلفوا
 الوعد وصحوا على الكفر القديم وقوله فيكون كقوله وكانوا من قبل الآية تفرع على الوجه الثاني ووجه
 المشابهة بين الآيتين حيثما اشتركا كما في كونها مسوقين لتوبيخ من كفر بمن صدقه وعظم قدره قبل ان يستفتح
 به عليه الصلاة والسلام ان طلب الفتح والنظر على اعدائه بحرمة النبي الموعود ومكانته عند ربه بان قال
 اللهم انصرنا عليهم بحرمة النبي الموعود ثم كفر بعد بعثته حاله مثل حال من وعد بان عليه الصلاة والسلام اذا بعث
 بصدقه ويعددهم كفر بعد بعثته عليه الصلاة والسلام فانه كفر عن صدقه قبل **قوله** للدلالة على شناعة حالهم
 فان افراد احدى الطائفتين المتفتتين على الضلالة بالذكر في مقام المذم بدل على كونها اشنع حالا من الاخرى مع
 ان بيان تفرق اهل الكتاب يدل على تفرق المشركين بطريق الاول لان اهل الكتاب عالمون بحقية امره عليه
 السلام من حيث ان دعوته وبعثته عليه السلام مذكورة في كتبهم فاذا تفرقوا مع علمهم بحقية امره كان غير العالم
 بامر اولي بالتفرق **قوله** اى في كتبهم بما فيها **قوله** كل واحد من حرفي الجزة متعلق بامرهم وقدر المفعول
 الاول للدلالة على ان المراد بالامر الامر الوارد عليهم بالسنة انبيائهم وان المعنى وما امر اهل الكتاب على
 لسان سيد المرسلين عليه الصلاة والسلام الا بهذه الاشياء وقدر المفعول الثاني لان تعدية فعل الامر الى مفعوله
 الثاني بالياء دون اللام والمعنى ما امر اهل الكتاب بما امروا به في الكتابين لشي من الامور الالاجل
 ان يعبدوا الله واهل السنة وان حالوا ان يكون شي من فضاله تعالى معللا بالفرض بناء على ان الفاعل لغرض
 يكون ناقصا في ذاته مستكملا بذلك الغرض تعالى الله عن ذلك الا انهم قالوا ان فضاله تعالى لا بد ان يكون
 مقية بالحكم والمصالح وكثيرا ما تستعمل لام الغرض في الحكمة المرتبة على الفعل تشبها بها في ترتيبها على الفعل
 في الوجود ومع الله تعالى اهل الكتاب على تعكيس الامر ببيان ان الحكمة الاصلية في جميع ما امروا به في كتابهم
 هي العبادة المتروكة بالاخلاص ثم انهم تركوا ذلك وخالفوا حكمه واورامه بان قال بعضهم عن ر ابن الله وقال
 بعضهم عيسى ابن الله وقال بعضهم عيسى هو الله وقال آخرون ثالث ثلاثة وائمة اليهود مشبهة وكل ذلك شرك
 مخالف لتوحيد واخلاص العبادة له تعالى بخلاف ان يكون الشرك من اوصاف اهل الكتاب ايضا ويكون عطف
 قوله تعالى والمشركين في اول السورة من قبيل عطف الصفة على الصفة مع اتحاد الذات وقيل ليست اللام هنا
 لام الغرض بل هي صلة وان الناصبة مضمرة بعدها والتقدير وما امروا الا ان يعبدوا اى بان يعبدوا روى عن ابن
 مسعود رضى الله عنه انه قرأ كذلك بناء على ما نقل عن الفراء فانه قال العرب تجعل اللام في موضع ان يمد فعل الامر
 والارادة كثيرا كما في قوله تعالى يريدون ليطغوا نور الله باقواهم اى ان يطغوا او يريد الله ليعين لكم اى ان يبين
 وامرنا لنسلم اى ان نسلم بمعنى بان نسلم ولم يلتفت اليه المصنف لان جعل اللام صلة واضمار ان بعدها واضمار
 اليه الجارة قبلها خلاف الظاهر **قوله** تعالى مخلصين **قوله** حال من الفاعل في يعبدوا واحتماء حال ثانية منه
 او من المنوي في مخلصين وفي انتصاب مخلصين على الحالية من فاعل يعبدوا اشارة الى انه يجب تحصيل
 الاخلاص من ابتداء العبادة الى انتهائها والاخلاص ان باقى بما فعله خالصا لداعية واحدة وهي قضاء حق
 الربوبية ومقتضى العبودية ولا يكون لغيرها من الدواعي تاثير في الحل على ذلك الفعل وجعل جمع ما ياتي به
 من الافعال خالصة ربه ان لا يستنى شيئا منها لنفسه كان بطلبه الجنة او النجاة من النار فضلا عن ان يستنى شيئا
 منها لغيره مثل ان يفعله رياء وسعة واستدل بهذا الآية على انه لا يجوز دفع الزكاة الى الوالد والموالودين والعبد

(فيها كتب قية) مكتوبات مستقيمة ناطقة
 بالحق (وما تفرق الذين اوتوا الكتاب)
 عما كانوا عليه بان آمن بعضهم او تردد في دينه
 او عن وعدهم بالاصرار على الكفر (الامن
 بعد ما جاءتهم البينة) فيكون كقوله وكانوا من
 قبل يستقصون على الذين كفروا فلما جاءهم
 ما كفروا كفروا به وافراد اهل الكتاب بعد
 الجمع بينهم وبين المشركين للدلالة على شناعة
 حالهم وانهم لما تفرقوا مع علمهم كان غيرهم
 بذلك اولي (وما امروا) اى في كتبهم
 بما فيها (الا ليعبدوا الله مخلصين له الدين)
 لا يشركون به

و الامام لا تنفاه الاخلاص في دفعها اليهم واذا كان انضمام صلاة الوالدين والاولاد الى نية اصل القرية منافيا
 للاخلاص فكيف يبقى الاخلاص اذا انضم اليها طلب حفظ نفسك وفضاه شهواتك ولهذا ذهب اهل السنة الى
 ان العبادة ما وجبت لكونها مفضية الى ثواب الجنة او ال ائمة من عذاب النار وانما وجبت لكون العابد عبدا
 والعبود ربا ولولم يحصل في الدين لا ثواب ولا عقاب البتة بان امرنا بالعبادة لمحض العبودية ومقتضى
 الربوبية والعبادة عبارة عن الاتيان بالفعل المأمور به على سبيل التعظيم والتذلل له واذن ذلك قبل صلاة العصي ليست
 بعبادة لانه لا يعرف عظمة الله فلا يكون فعله تعظيما له تعالى وقيل ايضا فعل اليهودي مثلا ليس بعبادة وان فعله
 قصدا لتعظيم ربه لكون ماضيه غير مأمور به **قوله** ماثلين من العقائد الثلاثة **قوله** قال ابو جهرى اسئل
 الحنف الميلى والاشعري والاشعري هو الذي قلبت احدى ابهامى رجليه على الاخرى وعن ابى زيد الحنفي انقلب
 ظهر القدم حتى يصير بطنا فالحنفي هو الذي عشى على ظهر قدميه من شقها الذي يلى خصرها وقيل الحنفي
 الاستقامة فتوكله تعالى حنفا اى مستقيما وانما سمي ماثل القدم الحنفي على سبيل التمثول كقولك كقولك لثريص مطبوع
 والهلكة مفازة والمصنف راعى القولين حيث اعتبر في مفهوم الحنفي كل واحد من معنى الميل والاستقامة لان
 الميل عن العقائد الثلاثة انما يكون بالاستقامة **قوله** دين الملة القيمة **قوله** جعل القيمة نعتا لموصوف محذوف
 التليزم اضافة الموصوف الى صفته التي هي بمنزلة اضافة النبي الى نفسه فان دين القيمة مثل صلاة الاولى ومسجد
 الجامع فكما انهما في تأويل صلاة الساعة الاولى ومسجد الوقت الجامع فكذا الآية في تأويل الملة القيمة او دين
 الشريعة القيمة او الكتب القيمة والملة والدين محمدان بالذات ومتغايران بالاعتبار فان الشريعة التي يبلغها الرسول
 الى الامة تسمى ملة باعتبار انها تكتب وتعمل ودينا باعتبار انها تطاع فان الدين الطاعة يقال له اى اطاعوا الدين
 ايضا العبادة والشأن كما في قوله وهذا دينه ابداء ودينى وكل واحد منهما اعم من الاسلام لانه يستعمل في الحق
 والباطل والاسلام لا يستعمل الا في الحق ولما كان بينهما مغايرة اعتبارية جازت اضافة احدهما الى الآخر
 وايضا هو من قبيل اضافة المسام الى الخاص لان الملة المستقيمة اخص من الدين لما مر من ان الدين يستعمل
 في الباطل ايضا والقيمة بمعنى المستقيمة فان قام الامر بمعنى استقام يقال قام الدليل على كذا اذا ظهر واستقام
 وقوله تعالى وذلك اشارة الى ما مرواه وهى الاعمال الصالحة التي معظمها اقام الصلاة واتباع اركان القرونة
 بالاخلاص المستلزم للعلم والاعتقاد المطابق فان بعض اهل الاديان كاليهود والنصارى يتجرون بنفسهم
 في الطاعات من غير ان يحصلوا الاعتقاد المطابق وبعضهم يحصلون الاعتقاد الحق وهم لم يعملوا وهم المراد
 الذين يقولون لا تضمر المصيبة مع الايمان فهو تعالى خطأ كل واحد من الفريقين في هذه الآية وبين انه لا بد
 من كل واحد من العلم والعمل فقالوا ما مروا الخ ثم قالوا ذلك دين القيمة ثم ذكر ما كل واحد من اهل الكتاب
 والمشركون ثم بين ما كل اهل الحق والتوحيد الى آخر السورة **قوله** او في الحال بملابستهم ما وجبت ذلك
 فيكون من باب الاسناد المجازى حيث اسند اليهم كونهم في النار وليسوا فيها في الحال باعتبار كونهم فيها بوجوبها
قوله واشتركت الفريقين في جنس المذاب الخ **قوله** جواب عما يقال لاشك ان كفر المشركون اشد واغظ
 بالنسبة الى كفر اهل الكتاب لان المشركون يتكفرون بالتوحيد والرسالة والكتاب والبعث وما يخترع عليه واهل
 الكتاب يؤمنون باكثرها واذا كان كذلك فكيف يجوز تسوية المذاب في العذاب والجواب ان الفريقين لما اشتركا في اعظم
 الجنايات وهو الكفر استحقوا اعظم العقوبات وهو الخلود في نار جهنم واشتركا في جنس عقابها لا يستلزم
 اشتراكهما في جميع انواعه **قوله** نافع البريئة بالهمز **قوله** على الاصل لانها فعيلة من برأ الله الخلق اى
 ابتداء واختراعه وقرأ الياقون ياء مشددة بدون همزة كالنبي والذرية فان اصلها بالهمز والقرآءة بالهمزة وان كانت
 موافقة لقياس والاصل الا ان القرآءة بدون الهمزة اجود من حيث ان جمهور العرب قد استروا على ترك الهمزة فيه
 وفي النبي والذرية فكانت القرآءة بالهمزة كالشيء المرفوض الخالف للاستعمال وتوسيط ضمير الفصل في قوله او انك هم
 شر البرية لا فائدة الحصر اى شر البرية هم دون غيرهم وكيف لا وهم شر من السراق لانهم سرفوا من كتاب الله تعالى
 نعمت سيد المرسلين عليهم الصلاة والسلام وشر من قطاع الطريق لانهم قطعوا طريق الذين الحق على الخلق وشر
 من الجهال الاجلاف لان الكفر مع العلم يكون كفر عناد وهو اقبح من كفر الجهال فظهر منه ان وعيد العلماء السوء اعظم
 من وعيد الجهال **قوله** تعالى جزاؤهم **قوله** مبتدأ خبره جنات وفي الكلام حذف مضاف الى دخول جنات

(حنفاء) ماثلين عن العقائد الثلاثة (ويقيموا
 الصلاة ويؤتوا الزكاة) ولكنهم حذروا
 وعصوا (وذلك دين القيمة) دين الملة القيمة
 (ان الذين كفروا من اهل الكتاب
 والمشركين في نار جهنم خالدين فيها) اى يوم
 القيامة او في الحال بملابستهم ما وجبت ذلك
 واشتركت الفريقين في جنس العذاب لا وجبت
 اشتراكهما في نوعه فلهذا يختلف لتفاوت
 كفرهما (او لك هم شر البرية) اى الخليفة
 وقرأ نافع وابن ذكوان البريئة بالهمز على
 الاصل في الموضعين (ان الذين آمنوا وعملوا
 الصالحات اولئك هم خير البرية جزاؤهم
 عند ربهم جنات عدن تجري من تحتها الانهار
 خالدين فيها ابدا)

وعند طرف البحر، وخالد بن خالد وذو الحلال وما دله كلاهما محذوران فدلالة قوله جزأؤهم هلبيها والتقدير يحزون
 بها خالد بن ولاد يجوز أن يكون حالاً من الضمير المبرور في قوله جزأؤهم لئلا يلزم الفصل بين المصدر ومعموله باجتناب
 وهو الخبر **قوله** فيه مبالغت **قوله** أي في الكلام الموقو لبيان ما آل المؤمن الموصوفين بمبالغت في اعلاء
 قدرهم واجلال شأنهم منها تقديم مدحهم على بيان ما كرمهم فان الكلام لما كان مسوقاً لبيان ما آل الفريقين كان
 الظاهر ان يقدم بيان مصيرهم على قوله او لك هم خير البرية كما قدم بيان مصير الكفار على قوله او لك هم شر
 البرية فلما عكس هكذا الترتيب احتجنا الى طلب التكتة في ذلك وكانت المبالغة المذكورة صالحة لان تكون تكتة
 فحكمت بالها هي التكتة فيه ومنها جعل الثبوتة للموصوفة جزأؤه فانه ينضم الاعشاء بشأن ما وصفوا به من الايمان
 والاعمال الصالحة ومنها الحكم على ذلك الجزأؤه بانهم عند ربهم فانه يدل على صلوة قدر الجزأؤه وذلك يدل على علو
 قدر صاحبه عند ربه ومنها جمع جنات فانه يدل على ان لكل واحد منهم جنات كما يدل عليه قوله تعالى ولمن خاف
 مقام ربه جنات مرقم قال ومن دولتهما جناتان فذكر للواحد اربع جنات وقيل انه تعالى قابل الجمع بالجمع في قوله
 جزأؤهم عند ربهم جنات وهو يقتضي انقسام الاحاد الى الاحاد فيكون لكل واحد منهم جنة واحدة لكن ادنى
 تلك الجنان مثال الدنيا بما فيها عتراً كذا روى مرفوعاً ومنها تقيدها بزيادة فانه يدل على انهم لا يخرجون من تلك
 الجنات فان العدن بمعنى الاقامة يقال عدن بالمكان اذا اقام به ومنها تقيدها وصفها بزيادة لئلا يظن انها من جري
 الانهار المذكورة في القرآن من تحتها وهي نهر الماء ونهر اللبن ونهر العسل ونهر الخمر ولعل المصنف اراد بالوصف
 في قوله ووصفاً بما يزدادها نعمياً الموصوف المعنوي الذي هو اعم من الموصوف المصحوف الملائكة كونه تلك الجنات
 بالنسبة اليهم دار الخلود عن الوجود الدالة على المبالغة فان الخلود في الجنة خير من دخولها كما ان رضى الله تعالى
 فيها خير من الخلود فيها والله سبحانه وتعالى اعلم

سورة الزلزلة مكية وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اضطرابها المقدر لها **قوله** لما دلت اضافة الزلزال الى الارض على اختصاصه بها وعرّفه بسببها بين معنى
 تعريف الاضافة بثلاثة اوجده وهي على الوجود الاول والثاني ثلث المعنى وعلى الثالث العموم والاستغراق فان
 المصدر المضاف اذا لم يقصد به المعهود يحمل على العموم والمعنى اذا زلت جميع ما يمكن في حقها من الزلزال وجميع
 ما يحتملها المحل من خصوصيات الاضطراب والمعهود على الاول الاضطراب الذي قدره الله تعالى للارض عند
 احد النسختين فانه قد سبق في علم الله تعالى وقضائه ان تحريك الارض تحريكاً شديداً عند النسخة الاولى فانه
 الدنيا وعند النسخة الثانية لم يمت الموتى احياء من بطن الارض كما يخرج الولد من بطن امه والمعهود على الوجود
 الثالث هو قدر اللاتق بها في الحكمة ومانقضيه مشيئة الله تعالى وهو الزلزال الشديد الذي ليس بعده زلزال
 وتكون الارض بسببه قائماً صاففاً بانكسار ما عليها من الابنية والاشجار والجباه والنبال ويصير جميع ذلك نظير
 الهباء المنبت حتى تهبط الارض وتقع لاهل الارض عن الجن والانس وسفوف الملائكة فان الارض لا تصير
 كذلك الا بزلزال شديد وفظيره قولت اكرم النبي كرامة وأهن الفاسق اهانة تريد ما يستحقه ويؤليق بهما من الاكرام
 والاهانة والزلزال بالكسر مصدر وبالفتح اسم بمعنى المصدر والفتح لا يوجد في غير المضعف كالصاع وال
 والفتيل الاندرا نحو قسطال وهو الغبار **قوله** من الدفائن والاموات **قوله** فان اريد بزلزال الارض اضطرابها
 عند النسخة الاولى يكون المراد بالانقلاب الدفائن والكنوز فان الارض حينئذ تخرج جميع ما فيها من الكنوز
 فينتلج ظهر الارض ذهباً ولا يلبث اليه احد وان اريد بزلزالها الوعد عند النسخة الثانية فيفسر الاتقان بالاموات
 وعلى التفسيرين تكون الاتقان استعارة بان شبه ما في جوف الارض من الدفائن والاموات بأعضاء البيت فصر
 عنه بالاتقان مجازاً **قوله** لما يهزمهم من الامر العظيم **قوله** أي لما يظلمهم من الامر المهائل اشار به الى ان
 الاستفهام في قوله ما لها لتفتيح والتهويل فان كل من رأى تلك الزلزلة بغتة سواء كان من آمن بالبعث او كفر به
 يجوز ان يقول هذا القول لما ينلبد من الهول وفرط انصاع الا ان المؤمن يقول بعد ما تدارك الامر ويرجع
 اليه عقله وفكره هذا ما وعد الرحمن وصدق المرسلون واما الكافر فانه يحشر اعشى كما ماش اعشى فيمتر
 على السكر والخيرة وقوله ما لها جنة اجمية معناه انجيب اي اشيء حدث فيها وعرض لها حتى زلزلت

فيه مبالغت تقديم المدح وذكر الجزأؤه المؤذن
 بان ما نصحوا في مقابلة ما وصفوا به والحكم
 عليه بانه من عند ربهم وجمع جنات
 وتقيدها بزيادة ووصفاً بما يزدادها نعمياً
 وتأكيدهم بالخلود بالثابت (رضى الله عنهم)
 استئناف بما يكون لهم زيادة على جزأؤهم
 (ورضوا عنه) لانه بلغهم أقصى امانيهم
 (ذلك) أي المذكور من الجزأؤه والرضوان
 (لمن خشى ربه) فان الخشية ملاك الامر
 والباعث على كل خير عن النبي عليه
 الصلاة والسلام من قرأ سورة لم يكن كان
 يوم القيامة مع خير البرية ميتاً ومقبلاً
 سورة الزلزلة مختلف فيها وآياتها

تسع

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا زلزلت الارض زلزالها) اضطرابها
 المقدر لها عند النسخة الاولى او الثانية
 او المكن لها او اللاتق بها في الحكمة وقرى
 بالفتح وهو اسم الحركة وايس في التذبذب
 فلال بالفتح الا في المضعف (واخرجت
 الارض اطفالها) ما في جوفها من الدفائن
 والاموات جمع ثقل وهو متسع البيت
 (وقال الانسان ما لها) لما يهزمهم من الامر
 العظيم وقيل المراد بالانسان الكافر فان
 المؤمن يعلم ما لها

(يومئذ تحدث اخبارها) تحدث الخلق
 بلسان الحال اخبارها مالا جله زلزالها
 واخراجها وقبل ينطقها الله قصير بما عمل
 عليها ويومئذ يدل من اذا واسمها تحدث
 او اصل واذا منتصب بمضمر (بان ربك
 اوحى لها) اى تحدث بسبب اخبار ربك لها
 بان احدث فيها ما دلت على الاخبار
 او انطقها بها ويجوز ان يكون بدلا من
 اخبارها اذ يقال حدثته كذا وكذا واللام
 بمعنى الى او على اصحابها اذ لها في ذلك تشعب
 من العصاة (يومئذ يصدر الناس) عن
 مخارجهم من القبور الى الموقف (اثنتان)
 متفرقتين بحسب مراتبهم (ليروا اعمالهم)
 جزاء اعمالهم وقرى " بفتح الياء (فن يعمل
 مثقال ذرة خيرا يره) ومن يعمل مثقال ذرة
 شرا يره) تقصير ليروا ولذلك قرى يره
 بالضم ولعل حسنة الكافر وسيدة المجتنب
 عن الكبار تؤثر ان في نقص التراب
 والمقاب وقيل الآية مشروطة بعدم
 الاحباط والمغفرة او من الاولى مخصوصة
 بالسعداء والثانية بالاستغناء لقوله اثنتان
 والذرة الثالثة الصغيرة او الهباء من النبي
 عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة اذا
 زلزلت اربع مرات كان كمن قرأ القرآن كله
 ﴿ سورة والعاديات مختلف فيها ﴾
 ﴿ وآياتها احدى عشرة ﴾
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (والعاديات ضمها) اقم بجعل الفزاة
 تعدو فتصبح ضمها وهو صوت العاصيا
 عند اعدو ونصبه بضمه المحذوف او بالعاديات
 ضمها بالانضمام على الضامات او ضمها
 حال بمعنى ضامعة (فالمرديات قدحا) فالتى
 تورى النار والايراء اخراج النار يقال
 قدح اترد فأورى

هذه الزلزلة الشديدة فان التهب لمساكن عبارة عن كيفية انفعالية تعرض للانسان عند ادراك ما يخفى سببه
 صح ان يكون السؤال عن السبب طريقا لانشاء التهب واظهاره وكلمة اذا في قوله تعالى اذا زلزلت الارض
 شرطية وجوابها تحدث وهو الناصب لها عند الجمهور ويومئذ اى يومئذ زلزلات بدل من اذا ﴿ قوله تحدث
 انطلق ﴾ اشارة الى ان المفعول الاول تحدث محذوف وهو الخلق واخبارها مفعوله الثانى حذف او لهما لان
 المقصود ذكر تحديثها الاخبار لاذكر الخلق بناء على ان السورة نازلة ليان هول يوم القيامة فنزل قوله تعالى تحدث
 في حق تعلقه بمفعوله الاول منزلة اللازم وليرصد الايات تعلقه بمفعوله الثانى فانه لا يدخل اذ ذكر الخلق في بيان
 هوله وانما يستحق التهيول بذكر ما تحدث به الا ان الارض انكولها بجادا لا يمكن لها ان تحدث بلسان المقال
 وانما تحدث بلسان الحال فان الارض لما بطلت حالتها الاولى واصحلت جميع ما عليها بسبب الزلزلة دل ذلك على ان
 الدنيا قد انقضت مدتها وان الآخرة قد اقبلت بما فيها من البعث والحساب والجزاء فلذلك وقعت هذه الزلزلة
 والاخراج وهذه الدلالة قد اقيمت مقام التحديث فعبه عنها ﴿ قوله وويل ينطقها الله تعالى ﴾ فتشود على كل
 عبادة بما عمل على ظهرها روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال * حافظوا على الوضوء وخير اعمالكم الصلاة
 لوقتها وتحفظوا من الارض فانها انكم وليس فيها احد يعمل خيرا ولا شرا الا وهى تجبره ﴿ قوله او اصل ﴾
 عطف على قوله يدل ذكر الانتصاب اذا وجهين الاول انها منصوبة بتجويرها او هو تحدث ويومئذ بدل منها والمعادل فيه
 هو العامل فيها والثانى انها منصوبة بمضمر نحو اذكر اذا زلزلت واذا زلزلت يقتدر جميع احوال الخلق فيصايرى
 كل واحد بما يستحقه فيئذ يكون يومئذ اصلا معمولا تحدث ظرفا له ﴿ قوله اذ يقال حدثته كذا وكذا ﴾
 جواب عما يقال كيف يكون بدلا من اخبارها وهو مفعول ثان تحدث عدى اليه الفعل بلا واسطة حرف الجزاء
 وقوله بان ربك ان جعل بدلا منه كان هو المقصود بالمفعولية وقد عدى اليه الفعل بواسطة الياء * واجاب عنه بان كل
 واحد من الاحتمالين فصيح فعدى الفعل الى المبدل منه نفسه والى المبدل بواسطة الحرف كانه قيل تحدث ان
 ربك اوحى لها بان احدث عليها احوال دالة على انه لاى شى * زلزالها واخراجها واللام قد تستعمل بمعنى الى
 كما في قوله * وشدها بالراسيات الثبت * اوحى لها الفرار فاستقرت * ويجوز ان تكون اللام على اصل معناها اى
 ضلنا ذلك لاجلها فانها تتوسل بذلك الى انقضى من العصاة ﴿ قوله ولعل حسنة الكافر ﴾ جواب عما يقال
 ان حسنات الكافر محبطة بكفره وسيئات المؤمن مغفوة اما ابتدأه واما بسبب اجتنابه الكبار فامعنى الجزاء
 يتأقيل الذر من الخير والشر * وحاصل اجواب الاول ان حسنات الكافر وان كانت محبطة بمعنى انه لا يستحق بها
 ثوابا الا ان ذلك لا ينافى ان يرى جزاء تلك الحسنات بان ينقص من عقاب كفره مقدار تلك الحسنات وكذا سيئات
 المؤمن وان كانت مغفوة بان لا يعذب بسببها الا ان ذلك لا ينافى ان يرى جزاءها بان ينقص من ثواب ايمانه وصالح
 اعماله بمقدار تلك السيئات وحاصل الجوابين الاخيرين ظاهر ﴿ قوله او من الاول ﴾ وهى التى في قوله فن يعمل
 محبطة بالسعداء وهم الذين لم يعملوا سيئة قط والاستغناء هم الذين لم يعملوا حسنة اصلا وقرأ هشام بامكان هديره
 في الموضوعين وصلوا وقضوا باق السبعة يقرأ ولهما بشياع ضمة الهاء اى موصولة باقوا وصلوا وسكونها وقفا كسائر هاء
 الكناية وهذه الآية زلت ترغيبا في الخير او كان قليلا وتحذيرا من الشر والذنب وان قل فلا يبغي للرد ان يتهاون
 في الذنب اليسير ويترجم ان المرء لا يؤاخذ بعثله كما لا ينبغي له ان يحتجب عن اعطاء شى * قليل نحو حمرة وكسرة فقل لا
 به ولهذا قال عليه الصلاة والسلام « اتقوا النار ولو بشق تمرتين لم يجدن فيكم طيبة ﴾ ﴿ قوله والذرة الثالثة الصغيرة
 او الهباء ﴾ قال الكلبي الذرة اصفر النمل وقال ابن عباس رضى الله عنهما اذا وضعت راحتك على الارض اى كفك
 ثم رفعتها فكل واحد مما لاق بها من الغراب ذرة وعلى الوجهين مثقال ذرة بمعنى ذرة ذرة فان مثقال الشى * مرانه
 ومثله والله سبحانه وتعالى اعلم * تمت سورة الزلزلة والحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وسلم

﴿ سورة العاديات مدنية وقيل مكية ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

﴿ قوله تعالى والعاديات ﴾ جمع عادية وهى الجارية بسرعة من العدو وهو الشى بسرعة والياء التى فيها متعاقبة
 عن المو او لكسر ما قبلها لانها من العدو وكافة ازيات من الغزو والضحج صوت يسمع من اقواء الخيل وصدورها اذا عدت
 وهو غير النهيل والحجامة وذكر الانتصاب ضمها لثلاثا ووجه الاول انه مصدر مؤكدا لثقله المحذوف اى قضح ضمها

(على)

الانسان اى وان الانسان من اجل حبه للخال ليجعل يمسك لو انه لقوى مطبق حاب المال مبالغ في اثار الدنيا وطلبها وهو في حب الله وشكر نعمته ضعيف على ان اللام معدية لقوله شديد يقال هو شديد لهذا الامر اى مطبق له قوى عليه **قوله** جمع محصلا في الصحف **قوله** يعنى ان تحصيل الشئ جعله حاصله مجموعا في غيره او جملة **قوله** وتخصيصه **قوله** من غيره فحصيل ما في الصدور اما حبه واثابه في الصحف او غيرهما مما ثبت في الصدور **قوله** وتخصيصه لانه هو الاصل **قوله** جواب ما يقال لم خص اعمال القلوب بالذكر في قوله وحصل ما في الصدور واهمل ذكر اعمال الجوارح واجاب عنه بان اعمال الجوارح تابعة لاعمال القلوب فانه لو لا تحقق البواعث والارادات في القلوب لما حصلت افعال الجوارح وذكر مبدأ الشئ بمنزلة ذكر نفسه **قوله** اذ بعثت **قوله** لا يجوز ان يكون ظرفا ليعلم لان الانسان لا يراد منه العلم في ذلك الوقت وانما يراد منه ذلك وهو في الدنيا فلا بد ان يؤتى العلم بوجه يفيد معنى اى افلا يعلم الانسان الآن انه تعالى عالم بجميع ما عمله سرا وجهرا من غير وشئ فيجازيه على حسب ذلك ولا يجوز ايضا ان يكون ظرفا ليعلم لان المضاف اليه لا يعمل في المضارع لانه بمنزلة ان يعمل بعض الكلمة في بعضها ولا لقوله نظير لان ما بعد ان لا يعمل فيما قبلها فتعين ان يكون العامل فيه ما دل عليه قوله ان ربهم بهم يومئذ نظير اى افلا يعلم الانسان في الدنيا انه تعالى يجازيه اذ بعثت ومعنى علم الله تعالى بهم يوم القيامة مجازاته لهم على مقادير اعمالهم وكسر ان في قوله ان ربهم بهم يومئذ نظير مع انه في حيرا مفعول يعلم لوجود اللام في خبرها كقوله والله يعلم الظاهر سوله ومن فتح همزة ان قرأ خبره بل اللام **قوله** وانما قال ما لم قال بهم الخ **قوله** اشارة الى جواب ما يقال عبر عن اهل القبور او لا بكلمة ما وهى في الاغلب لا تطلق الاعلى غير اول العلم ولا تطلق على اول العلم الا نادرا كما حكى ابو زيد **قوله** ما سحر كن لنا **قوله** ما سحر الرعد محمد وفي التنزيل وما ملكك ايمانكم ثم انه تعالى عبر عن ضمير اهل القبور بضمير العقلاء حيث قال ان ربهم بهم ولم يقل ان ربها بها فا الحكمه في ذلك واجاب عنه بان ذلك لاختلاف شأنهم في الخالين فانهم ماداموا في القبور اموات وجمادات فبغير عنهم في تلك الحال بما يعبر به عن غير العقلاء ثم انهم يوم القيامة احياء عقلاء فلذلك عبر عنهم عند حكاية حالهم بضمير العقلاء توفية للخالين حقها ونظير الآية قوله عليه الصلاة والسلام **قوله** ليس للنساء من الولاء الا ما اعتفن او اعتقن **قوله** الحديث فانه عليه الصلاة والسلام عبر عن المعتق بفتح التاء بلفظ ما ومن المعتق بكسر التاء بانعق من الحظا الرقيق الذى يتعلق به العتق باليهائم لانه يستخدم ويحجر عن التصرف ويبيع في الاسواق كاليهائم بخلاف المعتق بكسر التاء فانه يعزبه ماد الى الحالة الاصلية التى هى الانسانية فبغير عند من **قوله** سميت سورة العاديات والحمد لله رب العالمين وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة القارعة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

القرع الضرب بشدة واعتماد ثم سميت الحادثة العظيمة قارعة قال تعالى ولا يزال الذين كفروا تصيبهم بما صنعوا قارعة واتقوا على ان القارعة من اسماء يوم القيامة سمي بها لان الاجرام العلوية والسفلية يصطكان اصطكاكا شديدا عند تحريك العالم فيسبب ذلك الاصطكاك سمي يوم القيامة بالقارعة اى الساعة القارعة استند الفعل اليها وهو لاهها اسنادا مجازيا قال المصنف في صورة الحاققة في تفسير قوله تعالى كذبت ثمود وعاد بالقارعة اى بالحالة التى تضرع الناس بالافراع والاجرام بالانفطار والانشطار يعنى انه سمي زمان الحاققة القارعة باسم القارعة **قوله** تعالى القارعة **قوله** مبتدا وما مبتدأ ثان والقارعة خبره والجملة خبر المبتدأ الاول ووضع القارعة موضع الضمير العائد الى المبتدأ الاول تخفيما لشأنها واقادة لزيادة التهويل وتقدير الكلام القارعة اى شئ **قوله** ثم زادها تخفيما فقال وما ادراك ما القارعة يعنى انك لا تعلم لك بكنهها لانها من العظم والشدة بحيث لا تبلغ دراية احد ولا وهمه وما فى قوله وما ادراك المبتدأ وما الثانية مبتدأ ثان والقارعة خبر الثاني والجملة في محل النصب على انها مفعول ثان لادري ومفعول الاول الكاف وادراك لا يعمل في مفعوله الثاني وهو قوله ما القارعة لتضمنه معنى الاحتفام وادري مع ما في حيزه في محل الرفع على انه خبر المبتدأ الاول والقراش جمع فراشة وهو ما يتهاوت في النار ليلا والبيوت المفرقة يقال به اذا فرقة **قوله** في كثرتهم **قوله** لانه تعالى شبه الخلق وقت البعث بالكثير من المفاشة لان القراش جمع فراشة ويوم منصوب بما يدل عليه القارعة اى تضرع يوم يكون

(أفلا يعلم اذا بعثت) بعث (ما في القبور) من الموتى وقرى بضم وبعث (وحصل) جمع محصلا في الصحف او مير (ما في الصدور) من خير او شر وتخصيصه لانه الاصل (ان ربهم بهم يومئذ) يوم القيامة (الخبر) عالم بما عملوا وما سرت وما نجوا بهم وانما قال ما لم قال بهم لاختلاف شأنهم في الخالين وقرى ان وخير بل اللام عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة العاديات اعطى من الاجر عشر حسنات بعدد من بات بالارذلة وشهد بجمعها

سورة القارعة مكية وآياتها عشر
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(القارعة ما القارعة وما ادراك ما القارعة) سبق بيانه في الحاققة (يوم يكون الناس كالقراش الميثوث) في كثرتهم وذاتهم واتسارهم واضطرابهم وانتصاب يوم بضمير دلت عليه القارعة

الناس كالغراش ولا يجوز ان يكون ظرفاً لفظ القارة المذكور او لا لاستلزامه تخلل الفاصل بين العامل الذي هو من صلة لام التعريف وبين مفعوله باجنبي وهو الخبر هذا على تقدير ان تكون القارة اسم فاعل وان جعل علماً للقيامه فلا يعمل ايضا ولا المذكور ثانياً وانما اذا وجه لكونه ظرفاً لشيء منها ويحتمل ان يكون مفعولاً لا ذكر مضمراً وقيل القارة مصدر فروع على انه فاعل فعل مضموم ويوم منصوب به تقديره مستقوم القارة يوم يكون **قوله** كالصوف ذي الالوان فان الجبال مع كونها مختلفة الالوان كالماء تعانى ومن الجبال جدد بيض وجر مختلف ألوانها اذا تفرقت اجزائها وانحل تركيبها تصير مشابهة للعين وهو الصوف الملون بألوان مختلفة اذا جعل منقوشاً متبذداً لاجزائه **قوله** بان ترجمت مقادير انواع حسناته على ان الموازين جمع موزون وهو العمل الذي له وزن وحظ عند الله وان نقله عبارة عن رجحان مقدار على مقدار ما يقابله من العمل القبيح واختيار موازينه على موزونه مع ان اضافة جنس الموزون ايضا تفيد العموم للدلالة على ان المراد اساطع انواع ذلك الجنس لا اساطع نوع واحد من انواعه فان انواع الاعمال الموزونة اما ان تكون ثقيلة اى رابحة على الاعمال التي لا وزن لها ولا قدر او تكون خفيفة مرجوحة بان لا يوجد لها عمل صالح او يوجد ولكن تكون سيئاته رابحة عليه فكيف المكلف على الاول هو الجنة وعلى الثاني هو الهاوية وقيل الموازين جمع ميزان واحده اسان وكفتان يوزن به اعمال المكلفين وذكره بلفظ الجمع مع انه ميزان واحد تعظيمه الا انه لا يوجد لان يراد بثقل الميزان وخفته ثقل احد كفتيه بالنسبة الى الاخرى وخفتها بالنسبة اليها مطلقاً لان ثقل احد الكفتين على الاطلاق مستلزم لخفة الاخرى بالنسبة اليها وغيره قسم لها الا ان يكون المراد بثقل الميزان وخفته ثقل كفة الحسنة بما فيها من الحسنات وخفتها عنها بان لا يكون فيها عمل صالح ولا ينحني ان جعل ثقل الميزان وخفته عبارة عن ثقل كفة الحسنة وخفتها في قوة ان تجعل الموازين جمع موزون وان يكون ثقل الموازين عبارة عن رجحان الحسنات على السيئات فلذلك لم يفت المصنف الى ان يكون الموازين جمع ميزان ذكر الامام في الكبير ان التكليف قالوا ان نفس الحسنات والسيئات لا يصح وزنها بل المراد ان الصحف المكتوب فيها الحسنات والسيئات توزن او يجعل النور علامة الحسنات والظلمة علامة السيئات فيوزن بالظلمة النور عن ازداد نور فهو في عيشة راضية ومن ازدادت ظلمة فهو من اهل النار او تصور صحيفة الحسنات بالضرورة الحسنة وصحيفة السيئات بالصورة العجيبة فيظهر بذلك الثقل والخفة وتكون الفائذة في ذلك ظهور حال صاحب الحسنات في الجمع العظيم فيزداد سرورا وشهورا حال صاحب السيئات فيكون ذلك كانه ضحية له عند الخلائق الى هنا كلامهم وقال بعض العلماء لا توزن اعمال الكافر وانما توزن الاعمال التي بازائها الحسنات وليس للكافر حسنات لان حسناته محبطة بكفره وقيل قد ذكر الله تعالى الوزن فزوم به ولا يعرف كيفيته قيل قد ذكر الله تعالى من ترجمت حسناته على سيئاته ومن ترجمت سيئاته على حسناته ولم يذكر من تساوت حسناته مع سيئاته فقلعه من اصحاب الاعراف **قوله** ذات رضى بان يرضاها صاحبها او مرضية الاول على ان الباء بالنسب والثاني على ان يكون الاستناد مجازيا فان حق الرضى ان يسند الى صاحب العيشة وقد اسند الى نفس العيشة المرضية **قوله** غاواها النار على ان الهاوية من اسماء النار وان قوله تعالى قائمها هاوية من قبيل التشبيه شبهت النار بالام المعصاة لكونها هوى بهم وتضميمهم اليها كما تضم الام الاولاد اليها وانهم يتضمون اليها **قوله** تعالى ما هيء بجلة اسمية سادة مستمعول ادراك علقته هي عنها لتضمينها معنى الاستفهام وهى ضمير الهاوية والاصل هي دخلت اليها عليها فاسكت وقرأ جزءه للكسائي ويقوب ما هي بغيرها على الاصل ووقعوا بالهاء قوله تاريخ مبتدأ محذوف اى هي نار شديدة الحرارة فان بناء حامية بالنسبة كبناء تامر ولان والحمى اشتداد الحرارة يقال حمى النور بكسر الهم اى اشتد حره وتوصيف النار بها في مقام المبالغة في بيان هولها يدل على ان سائر النيران بالنسبة اليها ليس فيها شيء من الحرارة تمت سورة القارة والحمد لله وحده وصلى الله وسلم على من لاني بعده

(وتكون الجبال كالعين) كالصوف ذي الالوان (المنقوش) المنقوش اجزائها وتبايرها في الجود (فأما من نقلت موازينه) بان ترجمت مقادير انواع حسناته (فهو في عيشة) في عيش (راضية) ذات رضى او مرضية (وأما من خفت موازينه) بان لم يكن له حسنة يعاب بها او ترجمت سيئاته على حسناته (فأما هاوية) غاواها النار والهاوية من اسمائها ولذلك قال (وما ادراك ما هيء نار حامية) ذات حمى عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ القارة ثقل الله بها ميزانه يوم القيامة

سورة النكار مختلف فيها

وآياتها ثمان

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(أنها كم) شغلكم واصله الصرفة الى الله منقول من اهل اذا غفل

سورة النكار مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله واصله الصرفة الى الله اراد النبي يدعو اليه الله والصرف الى الله والعباد كان مستلزما لشغلوا الاغفال عن المهم اطلق الاله الذي هو الصرفة الى الله على الاغفال عن المهم كقول امرئ القيس

قائلتها عن ذى تمام محمول فان جعلها مرسنة عنه من لوازم كونها منصرفة الى الله **قوله** التباهي بالكثرة **قوله** اني بكثرة الاعداد والعشار كما يدل عليه سبب النزول فتعريف التكاثر للمهد والمعهود التكاثر في الامور الدنيوية الغاية فالآية تفرغ لهم على سوء فعلهم بحيث اشتغلوا بما لا يعينهم عن امر الدين والآخرة والعمل لها **قوله** اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم **قوله** اي انتقمتم الى ذكر السموات والتكاثر بهم يعني ان قوله تعالى حتى زرتم غاية لقوله الهالك وانما عطف عليه اي شغلتم التباهي والتفاخر بكثرة الاعوان حتى انتقمتم الى ذكر السموات بعد ان استخصتم في ذكر الاحياء شبه الانتقال الى ذكر الموتى بزيارة القبور فصر بها عنه تهكما بهم فان التفاخر بالمواضع التي تدفن فيها الاموات غاية الجهالة لان من فني وصار بحيث يصرفه بالمقبرة كيف يصلح لان يتخبره وفي هذا التعبير ايضا تعريض لهم بانهم عكسوا الامر من حيث ان القعود من زيارة المقابر عند الموت والاعراض عن الدنيا والمباهاة بها فن توسل بزيارتها الى المباهاة بالدنيا فقد عكس الامر وتردى في وادي الجهالة والضلالة **قوله** فكثرتهم بنوا عبدمناف **قوله** اي غلبوهم بالكثرة من قولهم كثرتهم فكثرتهم اي غلبناهم بالكثرة على ما ذكر في باب المغالبة انهم اذا ارادوا الاخبار بالغلبة في صل نفلوا الاضلال اللازمة من باب فعل يضم العين الى باب نصر ويدكرونه بعد فعل مستدا الى الغالب فيه نحو كار مني زيد فكرمته اي غلبني في الكرم فغلبته فيه ومثله كثرتهم فكثرتهم فلما غلب بنو عبدمناف على بنو سهم بالكثرة قال بنو سهم ان ابني اهلكنا اي ان ابني الاعداء والقتال معهم اهلكنا فموتوا بمجموع احبائنا وامواتنا مع مجموع احبائكم وامواتكم ففضلوا ذلك فزاد بنو سهم فخرات الآيت والمقابر جمع مقبرة ومقبرة بضم الباء وقهها القبور جمع قبر وهو مصدر قبرت الميت اقبره واقبره قبر اي دفنته في المقبرة وقبرته اي امرت بان يقبر **قوله** وانما حذف الملهى عنه ضمير عنه راجع الى الالف واللام في الملهى والمعنى وانما حذف الذي الهى عنه وعلل الحذف بعلمين الاول تعظيم الملهى عنه وهو ما يعينهم من امر الدين فان حذف الشيء قد يجعل ذريعة الى تعظيمه فان الحذف عزلة التكريم من حيث ان كل واحد منهما يفيد الايهام فكما ان التكريم يفيد التعظيم فكذا ما هو عزلة فكأنه قيل الهالك التكاثر عن امر عظيم وهو ما يعينكم من امر الدين والعللة الثانية المباهاة في التمرض لكل ما حقه ان يشغل به فانه اذا لم يذكر الملهى عنه يذهب الوهم فيه كل مذهب فيدخل فيه جميع ما يناسب المقام مثل الهالك التكاثر عن الايمان بالله تعالى وبرسوله وبجميع ما جاء به من عند ربه وعن الطاعة التي يقتضيها الايمان **قوله** اي قيل ليس المراد بالتكاثر التكاثر بالقبائل والاعوان ولا بزيارة القبور الانتقال من ذكر الاحياء الى ذكر الاموات بل المعنى الهالك التكاثر بالاموال والاولاد الى انتم وقبرتم فانه كثيرا ما يعبر عن الموت بزيارة القبر فيقال لمن مات زار قبره فكأنه قيل شغلتم التفاخر بكثرة الاموال والاولاد حتى اذركم الموت وانتم على ذلك وتقاتل ان يقول انها نزات في اليهود حين قالوا نحن اكثر من بنى فلان وبنوا فلان اكثر من بنى فلان شغلهم ذلك عن الايمان حتى ماتوا على الضلال وقرأ ابن عباس ما الهالك التكاثر ويجوز ان يكون الاستفهام للتقرير وان يكون للتعجب **قوله** كلا ردى اي عما اشتغلوا به من التكاثر اي ليس الامر كما توهمون من ان السعادة الحقيقية منوطه بكثرة العدد والاسوال والاولاد فان من مات وحده وبعث وحده وحوسب وحده لا يكون سعيدا لدنيا وبالآخرة عليه **قوله** تكرير التاكيد اي انكر واراد دعوى الانذار المذكورين فهو ردى ردى ووعيد بعد وعيد الا ان الذي لا كان اشتمل الاول وابلغ جي عظمتها بكلمة **قوله** او الاول عند الموت **قوله** في وقت ما يشربه المحتضر من الجنة او نار او في القبر حين سؤال منكره ونكيره لهما من ربك وما يدريك ومن يدريك والثاني عند الشورى حين ينادى المنادى شقي فلان شقاوة لا يسمع بعدها ابدا وحين يقال وامتازوا اليوم ايها الجرمون والظروف المذكورة في هذا الاحتمال متعلقة بقوله سوف تعلمون وكان قوله اذا عاينتم في الاحتمال الاول متعلق به فيكون كل واحد منهما تأسيسا على حدة لا تكريرا لتاكيد لان كل واحد من العلمين مغاير للآخر باختلاف الزمان ثم انه تعالى كرر الردع فقال كلا لو تعلمون وتعلمون في المواضع الثلاثة بمعنى تعرفون اشار اليه المستغف بان فآثره مفعولا واحدا وهو قوله خطا رأيكم وقوله ما بين ايديكم **قوله** علم الامر اليقين الخ **قوله** اي ان علم منصوب بزعم الخافض وان اليقين بمعنى الامر المتين به وصف الامر المذكور بانه اليقين للمباهاة في كونه متيقنا به وقيل علم منصوب على المصدرية والاصل لو تعلمون علمنا ايضا فاضيف الوصوف الى صفته كافي قوله تعالى ودار الآخرة خير ومجهد

(التكاثر) التباهي بالكثرة (حتى زرتم المقابر) اذا استوعبتم عدد الاحياء صرتم الى المقابر فتكاثرتم بالاموات عبر عن انتقامهم الى ذكر الموتى بزيارة المقابر روى ان عبدمناف وبنو سهم تفاخروا بالكثرة فكثرتهم بنوا عبدمناف فقال بنو سهم ان ابني اهلكنا في الجاهلية فماتونا بالاحياء والاموات فكثرتهم بنوا سهم وانما حذف الملهى عنه وهو ما يعينهم من امر الدين لتعظيم والمباهاة وقيل معناه الهالك التكاثر بالاموال والاولاد الى انتم وقبرتم مضمين اعساركم في طلب الدنيا عما هو اهم لكم وهو السعي لآخراتكم فيكون زيارة القبور عيسارة عن الموت (كلا) ردى وتبينه على ان العاقل ينبغي له ان لا يكون جميع همه ومعظم سعيه في الدنيا فان طاعة ذلك وبال وحسرة (سوف تعلمون) خطأ رأيكم اذا عاينتم ما وراءكم وهو انذار ايضا فوا ويتهوا من غفلتهم (ثم كلا - سوف تعلمون) تكرير لتاكيد وفي ثم دلالة على ان الثاني ابلغ من الاول او الاول عند الموت او في القبر والثاني عند الشورى (كلا لو تعلمون علم اليقين) اي لو تعلمون ما بين ايديكم علم الامر اليقين اي كعلمكم ما تستيقنونه لشتمكم ذلك عن غيره او افضلتم ما لا يوصف ولا يكتمه لحذف الجوانب المنخفض

الجامع وهم اليقين ادراك الامر على ما هو عليه وبين اليقين مشاهدته كما هو وحق اليقين الغناء في الحق والبقاء
 به علما وشهودا وحالا لا حلا فقط وانفقوا على ان جواب لو محذوف اي لو تعلمون ما بين ايديكم من الامر كعلمكم
 ما ستفتنون به اشغلكم ذلك من غيره لا انفاخر بكثرة العدد والاموال والاو لا دلكنكم لا تعلمون ذلك فلهذا غفلتم
 عن الاستعداد والتبري له بالطاعة تحذف الجواب للتخفيف فان الوهم حينئذ يذهب كل مذهب فيكون التوويل اعظم
 كما قيل او علمتم علم اليقين لتعلمت ما لا يوصف ولا يكتنه ولكنكم ضلال و جهلة **قوله** اي لانه محقق الوقوع **قوله**
 فان قوله لترون الجحيم لو كان جوابا له لوجب ان لا يحصل لهم رؤية الجحيم وذلك باطل وذلك لان جواب لو اذا كان
 مقبلا يكون معنى الكلام انتفاء الانتفاء الاول بناء على ما اشهر من ان اوتفيد انتفاع الثاني لانتفاع الاول
 وقوله تعالى لترون الجحيم مثبت فلو جعل جواب لو لكان المعنى انكم لا ترونها لكونكم جهالا وهو غير صحيح وما يدل
 على ان قوله تعالى لترون الجحيم لا يصح ان يكون جواب لو ان قوله تعالى ثم لتسألن يومئذ عن النعيم عطف
 على قوله لترون وهو اخبار عن امر كائن لا محالة ولا يخفى ان عطف ما هو كائن لا محالة على ما لا يقع ولا يوجد قبيح
 في النظم ولما لم يجر كونه جواب لو تعين كونه جواب قسم محذوف او عدهم بذلك بعد توصيفهم بالجهل بما بين
 ايديهم من الاسرار فاللام في لترون لام جواب القسم والقسم لتأكيد الوعيد المدلول عليه بقوله سوف تعلمون ايهم
 الوعيد الاول ثم فصله بقوله والله لترون الجحيم لما في ابضاح الشيء بعد ابهامه من التخفيف والتعظيم **قوله** تكرير
 لتأكيد **قوله** اي لتأكيد الوعيد بتوكيده بالقسم ونون التوكيد للدلالة على ان ذلك الرؤية واقعة لا محالة شأوا او ابا
 ويجوز ان لا يكون تكريرا للاول بل تكون كل واحدة منهما لتأسيس رؤية غير الاخرى بان يراد بالاول رؤية من
 مكان بعيد فان العاوين يرونها وهم في الموقف كما قال تعالى وبرزت الجحيم لمن يرى قيل انهم يرونها من مسيرة
 خمسمائة عام والرؤية الثانية اذا وردوها وشاهدوا ما فيها من الاهوال التي كانت من بعيد كرونها بعض خواصها
 واحوالها مثل لهبها ودخانها ولما كانت الثانية اجلى واكشف من الاولى قيل ثم لترونها عين اليقين وهو الادراك
 بمشاهدة الشيء كما هو وجاز ان تكون مغايرة للرؤية بان يكون المراد بالاول رؤية القلب وهي المعرفة والثانية
 الابصار وهذه المعرفة لا تحصل ان الاله الكافر عن النظر في امر دينه واحوال معاده الا عند الموت وفي القبر وعند البعث
 قيل ان يبصروها ويشاهدوها **قوله** اي الرؤية التي هي نفس اليقين **قوله** اشارة الى ان انتصاب عين اليقين
 على انه صفة مصدر لترونها اي لترونها رؤية هي عين اليقين وصفت الرؤية التي هي سبب اليقين بكونها نفس اليقين
قوله اي الذي اهلها **قوله** اشارة الى ان تعريف النعيم للعهد لا لا استغراق وخص الخطاب بكل من الاله دينه
 عن دينه من الكفار والفساق وخص النعيم بما يشتمل صاحبه عن اداء شكره وطاعته بشهادة القرينة فان ما سبق
 من الخطاب كله من الاله دينه عن دينه وذلك يدل على كون هذا الخطاب ايضا مخصوصا به وذلك يقتضي ان
 يكون النعيم الذي يسأل عنه انه هل ادى شكره بان تقوى به على طاعة الختم او كفر به بان قصر همه على ان يأكل
 الطيب ويلبس الثياب ويقطع اوقاته باللهو والضرب ولا يفتت الى تحلية النفس بالفضائل العلية والعملية فيكون
 مخصوصا بالنعيم الذي ضيع شكره وانتفع به كما تنفع الاعمال بشهادة النصوص الدالة على ارادة التخصيص منها ما روى
 ان ابا بكر رضى الله عنه قال لما نزلت هذه الآية يا رسول الله ارايت اكلها معك في بيت ابي الهيثم الانصاري
 من خير شعير ولحم ضأن وبيسر قد اذيب في ماء عذب تكون من النعيم الذي يسأل عنه فقال عليه الصلاة
 والسلام انما ذلك الكفار ثم قرأ وهل يجازى الا الكفور وقال الحسن لا يسأل عن النعيم الا اهل النار فان الحكمة
 الالهية تقتضي ان يسأل كل من الاله دينه عن دينه عن شكر ما كان فيه من الخير والنعمة ثم يذهب على ترك الشكر
 ليعلم ان الذي ظنه سببا لسعادته هو الذي كان من اعظم اسباب الشقاوة له في الآخرة ووجه الاستدلال على
 التخصيص بقوله تعالى قل من حرم زينة الله التي اخرج لعباده والطيبات من الرزق انه لا يليق بكرم الله تعالى
 ان ينعم على عبده الشاكر ثم يسأله ان لا يوجد لسؤال التوبيخ من حيث ان العبد اطاع ربه فيما انعم عليه ولا لسؤال
 الامتنان لان من ادخل احدا بيته واطعمه وسقاه لا يمن عليه بذلك فكيف يليق بكرمه تعالى ان يطعم عبده
 الشاكر ويسقيه ثم يمن عليه ويسأله عن شكر نعمته **قوله** اي بم كل واحد من الخطاب والنعيم
 فيسأل كل واحد عن كل ما انعم الله تعالى به عليه انه هل شكر او كفر بقوله عليه الصلاة والسلام اول ما يسأل
 العبد يوم القيامة عن النعيم ان يقال له ألم فصيح لك جنتك وزورك من الماء الباردة وقوله عليه الصلاة والسلام

ولا يجوز ان يكون قوله (لترون الجحيم)
 جوابا له لانه محقق الوقوع بل هو جواب
 قسم محذوف اكديه الوعيد واوضح به
 ما اندرهم منه بعد ابهامه تخجما (ثم لترونها)
 تكريرا لتأكيد او الاولى اذا رأيتهم من مكان بعيد
 والثانية اذا وردوها والمراد بالاولى المعرفة
 والثانية الابصار (عين اليقين) اي الرؤية
 التي هي نفس اليقين فان علم المشاهدة اعلى
 مراتب اليقين (ثم لتسألن يومئذ عن النعيم)
 الذي اهلها كم والخطاب مخصوص بكل من
 الاله دينه عن دينه والنعيم مخصوص بما
 يتخله القرينة والتخصيص الكثيرة كقوله
 قل من حرم زينة الله كما وامن الطيبين وقيل
 ليعلم ان ذلك يسأل عن شكره وقيل الآية
 مخصوصة بالكفار * عن النبي صلى الله عليه
 وسلم من قرأها كم التكاثر لم يحاسبه الله بالنعيم
 الذي انعم عليه في دار الدنيا واعطى من
 الاجر كما قرأ الف آية

لا تزال قدما العبد يوم القيامة حتى يسأل عن أربع عن عمره فيم اخذاه وعن شبابه فيم ابلاه وعن ماله من أين اكتسبه
 وفيم انفقه وعن علمه ماذا عمل به وكل ما وصل منه تعالى الى العبد من النعم داخل فيما ذكره عليه الصلاة والسلام
 وروى انه عليه الصلاة والسلام خرج ذات ليلة الى المسجد في ساعة لا يخرج فيها ولا يلقاه فيها احد فلم يلبث
 ان جاء ابو بكر رضى الله عنه فقال عليه الصلاة والسلام ما اخرجك يا ابا بكر قال الجوع قال والله ما اخرجني
 الا الذي اخرجك ثم دخل عمر رضى الله عنه فالتفتوا الى منزل ابي الهيثم الانصاري رضى الله تعالى عنه فدق
 رسول الله صلى الله عليه وسلم الباب وسلم ثلاث مرات فلم يفتح احد فانصرف عليه السلام فخرجت امرأته
 تصيح كتناسمع صوتك يا رسول الله لكن اردنا ان تزيد من سلامك فنال به خيرا ثم قالت يا بني انت واتي ان
 ابا الهيثم خرج يستقي لنا الماء ثم عمدت الى صاع من شعير قطعته وخبرته ورجع ابو الهيثم بقرعة من ماء فوضعا
 ثم جاء يلتزم رسول الله صلى الله عليه وسلم ويقديه بأبيه واته ثم انطلق بهم الى حديقة فبسط لهم بساطا ثم انطلق
 الى نخلة فجاء بنوه فقال عليه الصلاة والسلام أفلا نقبت لنا من رطب فقال يا رسول الله اني اردت ان تجزوا من
 رطبه ويسره فأكلوا وشربوا من ذلك الماء فقال عليه الصلاة والسلام هذا الذي نفسي بيده انه من النعم الذي
 تسألون عنه يوم القيامة اكله شهى ورطب طيب وماء بارد وقال الامام واعلم ان الاول ان يقال السؤال يوم المؤمن
 والكافر ولكن سؤال الكافر سؤال توبيح لانه ترك الشكر وسؤال المؤمن سؤال تشريف لانه شكر واطاع
 واختلفوا في ان السؤال من النعم اين يكون والفتار انه يكون في موقف الحساب فان قيل كيف يستقيم
 ان يكون في موقف الحساب وقد اخبر الله تعالى ان هذا السؤال متأخر عن مشاهدة جهنم حيث قال ثم تسألون
 وظاهر ان موقف الحساب متقدم على مشاهدة جهنم حيث قلنا كلمة ثم فيه ليست لتراخي زمان السؤال عن
 سؤال مشاهدة الجحيم بل هي لترتيب في الاخبار كأنه قيل ثم اخبركم انكم تسألون يوم القيامة ونظيرها قوله تعالى
 فك رقبة او اطمع في يوم ذي مسغبة الى قوله ثم كان من الذين آمنوا وقيل ان السؤال عن النعم يكون اذا دخلوا
 النار فانهم حينئذ يسألون عن النعم توبيخا لهم ليضطروا الى الاعتراف بالتقصير في شكره فيقال لهم انما حل بكم
 هذا العذاب لانكم اشتغتم في الدنيا بالنعم عن العمل الذي ينجيكم من النار ولو صرفتم عنكم الى طاعة ربكم
 فكتم اليوم من اهل الجنة والعائرين بالدرجات فذوقوا بما نسيتم لقاء يومكم هذا انما نسيتمكم في عذاب
 الهون والله اعلم

سورة العصر مكية وآم ثلاث
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (والعصر) اقم بصلاة العصر لفضلها

سورة العصر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اقم بصلاة العصر لفضلها اطلق العصر و اراد ما يقع فيه من الصلاة وهو كثير فانه يقال
 اذن العصر اي لصلاة العصر وصليت العصر اي سلاته ودليل فضلها على غيرها قوله عليه الصلاة والسلام
 الوسطى صلاة العصر وكثرت انها افضل الصلاة لان تخصيص الصلاة الوسطى بعد قوله تعالى حافظوا على الصلوات
 يدل على فضلها لانه المتصور من التخصيص بعد التعميم وقوله عابها الصلاة والسلام من فاته صلاة العصر فكأنما
 و تراها وماله ماى فهو كمن صار موتيا بان قتل اهله واصيب ماله فلم يدرك يدوم قبله وضمان ماله قال ابوهرى الموثور
 الذي قتل له قتل فلم يدرك بدمه قال الخطابي و رأى نقصا ونسب فبقى و ترا فردا بلا اهل وماله والمراد فليكن حذره
 من فواتها كقدره من ذهاب اهله وماله و يروى بنصب الاهل ورفعه فن نصبه جعله مفعولا تانيا لوتر واضمر فيه
 مفعول ما لم يسم فاعله ما اذا الى الذي فاته الصلاة ومن رفعه لم يضره واقام الاهل مقام ما لم يسم فاعله لانهم المصابون
 المأخوذون فمن رده النقص الى الرجل نصبا ومن رده الى الاهل والمال رفعهما وروى ان امرأة كانت تصيح
 في سكت المدينة وتقول دلوني على النبي صلى الله عليه وسلم فراها رسول الله صلى الله عليه وسلم فسأها ماذا
 حدث فقالت يا رسول الله ان زوجي غاب عنى فزيت فوالدت ولدا من الزنى فأقريت الولد في دية من نخل حتى
 مات ثم بضنا ذلك النخل فعمل من توبة فقال عليه الصلاة والسلام اما الزنى فطليق الرجيم بسيد واما القتل
 فجرأؤه جهنم واما بيع النخل فقد ارتكبت به كبيرة لكن ظننت انك تركت صلاة العصر وفيه تخفيف ببلغ لشأن
 هذه الصلاة وبما يدل على فضلها ان اسراق العرب انما تقوم وقت العصر لكونه وقت ارتفاع الحرارة بسبب
 انبساط ظل الشيطان على الارض فلما كان ذلك وقت تجارتهم والاشتغال بتحصيل اسباب معاشهم كان أداء

صلاة العصر اشق عليهم وقد ثبت ان افضل الاعمال اشتها وفي الحديث * من حلف بعد العصر كاذبا لا يكلمه الله ولا ينظر اليه ولا يزكيه **قوله** او بمصر النبوة وهو من زمان بعثه عليه الصلاة والسلام الى انقراض آفته في آخر الزمان ومن ذهب الى هذا القول اخرج عليه بقوله عليه الصلاة والسلام انما مثلكم ومثل من كان قبلكم من الامم مثل رجل استاجر اجيرا فقال من يعمل من الفجر الى الظهر بقراط فعملت اليهود ثم قال من يعمل من الظهر الى العصر بقراط فعملت النصارى ثم قال من يعمل من العصر الى المغرب بقراط فعملتم اثم ففضبت اليهود والنصارى وقالوا نحن اكثر عملا واقل اجرا فقال وهل نقصت من اجركم شيئا قالوا لا فقال هذا افضل اوتيه من اشاء فكنتم اقل عملا واكثر اجرا فهذا الخبر كله دل على ان العصر هو الزمان المختص به عليه الصلاة والسلام وبآفته فلا جرم اقسم الله تعالى به ايذانا بشرفه فاذا كان الزمان الذي هو كالظرف له ولجريان شرعه ودينه هذه المثابة من الشرف قسم عليه شرف نفس المظروف **قوله** او بالدهر **قوله** اطلاق لفظ العصر على مطلق الزمان وهو الدهر كثير شائع ويجوز ان يقسم به لشرفه من حيث اشغاله على انواع العجائب بحسب اختلاف فصوله وتعاقب ليله ونهاره واختصاص كل واحد منها بحكم يختص به مما يتعلق به انتظام احوال المخلوقات ومن جملة ما فيه من العجائب ان بقية عمر المرء لا قيمته فانه لو ضيع ألف سنة ثم تاب واناب اليه ثم توفي في اللحظة الاخيرة من العمر بقي في الجنة ابد الاباد فالدهر بحسب اشغاله على تلك اللحظة بالنسبة الى كل احد من اشرف الاشياء واجل النعم لجاز ان يقسم به لشرفه * نقلت كه يمش شقيق بلخي ييري آمد وكنت بسبار معصيتها كردم اكنون آمدم كه توبه كنم شقيق كفت كه دير آمدي دير آمدي وير كفت زود آمدم زود آمدم شقيق كفت چگونه يير كفت هر كه يمش از مرگ آيد زود آمدمه باشد شقيق كفت زود آمدي وينك كفتي * فقد ثبت بهذه الرواية ايضا ان اللحظة الباقية من عمر المرء اجل النعم لمن تاب فيها **قوله** والتعريض بنى ما يضاف اليه من الخسران **قوله** اي والتعريض بنى ما ينسبون اليه من الآفات مثل قولهم وما يهلكنا الا الدهر ووجه التعريض بالنفي المذكور ان الاقسام بالشئ اعظامه وما يضاف اليه الخسران ويكون من شأنه ذلك لا يعظم عاقبته لانه لو نسب اليه شئ الحوادث كما زعم الدهرية لكان شريكه تعالى ومفاوضا عنده فلا يقسم به والخسران بمعنى واحد كالكفر والكفران ومعناهما نقصان وذهاب رأس مال الانسان وهو نفسه وعمره فهو في جميع سعيه وصرفه عمره في اشغاله مهلك تفسد ومضيع عمره الا المؤمن العامل بطاعة ربه فانه غير مضيع نفسه التي هي رأس ماله بل اكتسب به سعادة الابد وريح في تجارته حيث ظفر بالشرف الباقي بمقاومة الخسيس الغاني **قوله** والتعريف للجئس **قوله** بشهادة الاستثناء فانه قد تقرر ان صحة الاستثناء من جملة دلائل العموم والاستخراق **قوله** والتكبير للتعظيم **قوله** اي لئى خسر عظيم لا يعلم كنهه الا الله عز وجل وعظم الذنب ما اعظم من في حقد الذنب اولانه في مقابلة النعم العظيمة وكل واحد من الوجهين حاصل في ذنب العبد ومعصية ربه فلا جرم كان ذلك الذنب في غاية العظم **قوله** وهذا من عطف الخاص على العام **قوله** اي عطف التواصي بالامر على العمل الصالح مع ان العمل الصالح كما يتناول ما يتعلق بتكميل نفسه يتناول ايضا ما يتعلق بتكميل غيره من قبيل عطف الخاص على العام للبالغة في بيان فضله وشرفه من حيث ان عطفه عليه يؤذن بكونه امر اغنيا له غير مندرج تحته كما عطف جبريل على الملائكة عليهم السلام لذلك **قوله** ولعله سبحانه الخ **قوله** جواب عما يقال ما الحكمة في انه تعالى ذكر الحكم في جانب الخسر ولم يذكر السبب وذكر في جانب الريح العيب وهو الامور الاربعة الايمان والعمل الصالح والتواصي بالامر ولم يذكر الحكم وهو الريح * واجاب عنه بان المقصود من ازال القرآن بيان اسباب سعادة الانسان وما يؤدبه الى مرضاة الرحمن فاقصر على بيان المقصود وساق بيانه على وجه علم منه اسباب الخسران حيث جهل على ان من لم يبادر هذه الامور الاربعة فهو في خسران وايضا تعداد مثالب القاصرين ليس من دأب الكرم فلذلك لم يفصل اسباب الخسران * تمت سورة العصر والمحمد رب العالمين

او بصبر النبوة او بالدهر لاشتماله على الاعاجيب والتعريض بنى ما يضاف اليه من الخسران (ان الانسان لئى خسر) ان الانسان لئى خسران في مساعيهم وصرف اعمارهم في مطالبهم والتعريف للجئس والتكبير للتعظيم (الا الذين آمنوا وعملوا الصالحات) فانهم اشتروا الآخرة بالدنيا ففازوا بالحياة الابدية والسعادة السرمدية (وتواصوا بالحق) بالثابت الذي لا يصح انكاره من اعتقاد او عمل (وتواصوا بالصبر) عن المعاصي او على الحق او ما يبلوا الله به عياده وهذا من عطف الخاص على العام للبالغة الا ان يخص العمل بما يكون مقصورا على كماله ونعله سبحانه انما ذكر سبب الريح دون الخسران اكتفاء ببيان المقصود واشعارا بان ماعدا ماعدا يؤدى الى خسر ونقص حظ او تكثر ما فان الابهام في جانب الخسر كرم * عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة العصر غفر الله له وكان ممن تواصى بالحق وتواصى بالصبر **سورة الهمة مكية وآياتها** (بسم الله الرحمن الرحيم) (وبل لكل همزة لمزة)

سورة الهمة مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى ويل **قوله** هي كلمة تهديد ووعيد وقيل هو اسم واد في جهنم والزم العيب واصله الاشارة بالعين وغيرها

يقال لزيد يضم العين وكسرهما من المضارع وقرى بهم قوله تعالى ومنهم من لزيد في الصدقات ورجل المزمولمة
 اى عياب والهمزة مثل الهمزة والهمز والهمز العياب والهمز مثل الهمز الطعن يقال همزه بالرخ طعنه في صدره
 ولهز الفصل لانه اذا ضربها برأسه عند الرضاع والهمز كالهزم الكسر يقال تهزم السقاء اذا يبس وتكسر
 وهزمت الجيش هزما وهزيمة فانهزموا كذا في الصحاح والقميرين الفاظ في تفسير اللغتين قال ابن عباس رضى
 الله عنهما الهمزة المفتاب والهمز العياب وقيل الهمز الطعن باليد والهمز باللسان وقيل الهمز بالمواجهة والهمز
 بظهر الغيب وقيل الهمز ما يكون جهرا والهمز ما يكون سرا بالواجب والهمز وقيل لابن عباس رضى الله عنهما
 من الهمزة والهمزة الذين جردهم الله تعالى بالويل فقال هم المشاؤون بالقبية والتمجيد المقترون بين الاحبة
 الناعنون للناس بالعبير وجع هذه الوجود متقاربا راجعة الى اصل واحد وهو الطعن والظهار العيب فاذا كره
 المصنف خلاصة هذه الوجود قوله تعالى لزيد بدل من همزة وانهاء فيهما الالف في الوصف كالتى في علامة وراوية
 واذك يقال رجل همزة لمة كما يقال امرأة همزة لمة وقد اورد ابن بناء فعلة بضم الفاء وقمع العين لمباغظة الفاعل
 اى الكثر المعتود لما أخذ الاشتقاق وان اسكنت العين يكون بالالف المفعول يقال رجل لعنة بفتح العين لمن
 كان يكثر لعن غيره ولعنة يسكون العين اذا كان ملعونا للناس بكثر لعن اعداءه ويقال ضحكة بالسكون اذا كان الناس
 يضحكون منه بان يكون مسخرة لهم مفتوح العين هو الذى يفعل بغيره وساكن العين هو الذى يفعل به غيره **قولهم**
 بدل من تل **اي** ويل الذى جمع او منصوب باضمار اعنى او مرفوع بتقدير هو الذى جمع وعلى التقدير هو وصف
 معنوى لكل من وصفه الله تعالى بهذا الوصف لانه يجرى مجرى السبب للهمز والهمز من حيث انه يحب بنفسه
 لما جمع من المال ووطن ان كثرة المال سبب لحر المرء وفضله فلذلك استنقص غيره ولم يجمع له وصفه نحو ما لكل لانه تكرة
 والتكررة وان تخصصت بالاضافة الى التكررة لا يصح توصيفها بالموصولات **قولهم** وجهه عدة **اي** وهو الذخيرة
 العدة لحوادث الدهر كالمال والملاح يقال اعدت الشئ كذا او عدته له اذا جعلته عدة وذخيرة **قولهم** اوعده
 مرة بعد اخرى **اي** ان يكون عدد من العدد معنى الاحصاء لانه نقل الى بناء فعل لتكثير الفعل كما في جمع على
 قراءة التشديد بقائه بدل على كثر الجمع وتكرره بان جمع من ههنا وههنا في ازمته متعددة متطاوله ويؤيدكون عدده
 بالتشديد مأخوذا من العدد معنى الاحصاء قراءة من قرأ وعدده بالتخفيف باضافة لفظ العدد الى ضمير ائمال ونصبه
 بالعطف على قوله مالا فالعنى الذى جمع مالا وضبط عدده واحصاه على ان يكون جمع عدد المال عبارة عن ضبط
 عدده وكتابة عن كثرته وقيل قوله وعدده فك الادغام فعل اتصل به الضمير المنصوب بمعنى وعدده فيكون معطوفا
 على جمع وعلى التقديرين يؤيد هذه القراءة كون عدده بالتشديد مأخوذا من العدد لان العدة **قولهم** تركه خالدا
 في الدنيا **يعنى** ان قوله تعالى اخذه ليس معنى يخذه كما قيل انه من قبيل قولهم دخل فلان النار اذا اتى مصيبة
 والمعنى سيدخلها وهلك فلان اذا حدث به سبب الهلاك من غير ان يقع هلاكه بل اعطى اخذه هنا على اصل معناه
 ويحسب محتمل ان يكون حال من النوى في جمع وان يكون مستأنفا لبيان سبب اهمامه بجميع المال وعدده كانه قبل
 ما ياله يجمع المال ويهتم به ويتراكم سبب الاستعداد لما بعد الموت فقبل انه زعم ان بقائه الحياة والسلامة من
 الامراض والآفات يدور على مراعاة الاسباب الظاهرة والتشبه بها بحسب حقيقة ان المال سبب خلوده
 في الدنيا وانه الذى تركه خالدا فيما زعمنا انه كالتأنيبه حادثة من حوادث الدنيا فبطلها بما يدونها فاحبه كما يحب
 مسيه الذى هو الخلود في الدنيا فالحب ان على هذا حقيقة ثم اشار الى جواز ان يكون قوله تعالى يحسب ان ماله
 اخذه من قبيل الاستعارة التخييلية بان لا يكون الكلام فيمن يحسب حقيقة ان المال محله بل يكون فيمن يكون
 حاله شبيهة بحال من يحسب كونه محله فقال او حب المال اخذه الخ وتلك الحالة الشبيهة اما الغفلة عن الموت واما
 بعده من قوارع الآخرة او طول الامل المسببان عن حب المال والاشتغال بجمعه وضبط عدده فان كل واحدة من
 تلك الحالتين شبيهة بحال من يحسب ان المال محله فيعمل عمل من لا يظن الموت **قولهم** وفيد تعريض **اي** وفي
 قوله تعالى يحسب ان ماله اخذه وترتيب الوعيد بالويل والهلاك عليه تعريض بان الخلد في النعيم المقيم هو السعى
 للآخرة لانه قد تقرر انه ليس للانسان الامسى وان كان حب الدنيا والاهتمام بها مؤذيا الى الويل والهلاك تعين
 ان الخلد في الحياة الابدية والنعيم المقيم هو السعى للآخرة **قولهم** التي من شأنها ان تحطم كل ما يطرح فيها **اي**
 تكسره وتاكله ويقال لرجل الاكول انه لطمه وفي الحديث شمر الرضا الخبطة وهو الذى من عاداته من ان يضرب

الهمز الكسر كالهزم والهمز الطعن كالهزم
 فشاها في الكسر من اعراض الناس والطعن
 فيهم وبناء فعلة بدل على الاعتقاد فلا يقال
 ضحكة ولعنة الا لكثير المعتود وقرى همزة
 وازة بالسكون على بناء المفعول وهو المسخرة
 الذى يأتى بالاضاحين فيضحك منه ويستم
 وترواها في الاخفس ابن شريف فانه كان
 مفتابا اوفى الوليد بن المغيرة واغتصابه
 رسول الله صلى الله عليه وسلم (الذى جمع
 مالا) بدل من كل او ذم منصوب او مرفوع
 وقرأ ابن عامر وحيزة والكسافى بالتشديد
 للتكثير (وعده) وجملة عدة فنوازل
 او عدة مرة بعد اخرى ويؤيد مانه قرى
 وعدده على فلك الادغام (يحسب ان ماله
 اخذه) تركه خالدا في الدنيا فاحبه كما
 يجب الخلود او حب المال اخذه عن الموت
 او طول امله حتى حسب انه محله فعمل
 عمل من لا يظن الموت وفيه تعريض بان الخلد
 هو السعى للآخرة (كلا) ردع له على
 حسبه (لبيدقن) اى ليطرح
 (في الخبطة) في النار التي من شأنها ان تحطم
 كل ما يطرح فيها (وما درك ما الخبطة)
 ما النار التي لها هذه الخاصية

ويكسر وقد مر ان ضيغة فعلة بفتح العين لمبالغة الفاعل جوزى الهمة الزرة بان يلقى في الخطبة جزاءً وما انفكها ان من شأن المطروح وعادته الطمن في الاعراض فكذا من شأن المطروح فيه ان يحطم ويكسر كل ما يطرح فيه
قوله وما اوقده لا يمكن غيره ان يطفئه **قوله** يعني ان اضافة النار اليه تعالى لتضيئها والدلالة على انها تنقد ابدا وليست كسائر النار تنقد تارة ومحمد اخرى **قوله** من اوصدت الباب **قوله** قد مر في سورة البلد ان اوصدتها واوصدت الغنم معنى اطفئتها واغلقتها وان الاول الفعل من ميموز الفاء مثل آمن والثاني افضل من معتل الفاء مثل اوعد واعد وكونها مطبقة عليهم كونها بحيث لا فرجة فيها حتى يخلص اليهم منها روح ويخفف عنهم كرب **قوله** نحن **قوله** اي تشنانق والاجبال جمع جبل وموصدة اي مطبقة مغلقة **قوله** اي موثقين في اعمدة **قوله** يعني ان قوله تعالى في عمد في محل النصب على انه حال من الضمير المبرور في عليهم اي ان الخطبة مطبقة عليهم حال كونهم موثقين في اعمدة والعهد بفتح عين جمع كثرة لعمود البيت وكذا عمد بصحتين فانه ايضا جمع عمود كر سول ورسول ويجوز ان يكون جمع عماد مثل كتاب وكتب وجمع اعمدة والمطرح مقلطرة وهي خشبة فيها اخروق يدخل فيها ارجل العبوسين يقال لها بالفارسية كنده وبالتركية طموق **قوله** يخطر فيها النصوص **قوله** اي يعمدون فيها فطارا اقطار الاول **قوله** تحت سورة الهمة والمجد لله رب العالمين

سورة الفيل مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

اختلفوا في تاريخ عام الفيل قيل كان قبل مولد النبي صلى الله عليه وسلم باربعين سنة وقيل ثلاث وعشرين سنة وقيل ولد عليه الصلاة والسلام بعد يوم الفيل بمخمين يوما والاكثر ان على ان عام الفيل هو العام الذي ولد فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم **قوله** وهو عليه الصلاة والسلام وان لم يشهد تلك الواقعة **قوله** جواب عما يقال ما وجد قوله تعالى الم ترمع ان الاصل في الرؤية ان تكون بصريته وان يكون الاستفهام للتقرير فيكون المعنى قد رأيت وشاهدت مع انه عليه الصلاة والسلام لم يشاهده وتقرير جوابه ان المراد بالرؤية مهاد رؤية القلب وهي العلم عبر عنه بالرؤية لكونه عاظا ضروريا مساويا في القوة والجلالة للشاهدة والعيان وانما قلنا انه علم ضروري لان طريق العلم بها الخبر المتواتر وهو يفيد عاظا ضروريا لا سيما وقد تأيدت تلك الاخبار الضرورية المتواترة بمشاهدة آثار تلك الواقعة روى عن ابن عمر رضي الله عنهما انه رأى من الحجارة التي اهلك الله بها اصحاب الفيل عند ما هي نحو قنبر منها وهي مخططة بحجارة كالجزع الغفاري وعن عائشة رضي الله عنها انها قالت رأيت قائد الفيل وسائمه اعين مقعدين يستطعمان وكان عبد المطلب جد النبي صلى الله عليه وسلم وابو سعود الثقيفي يشاهدان من فرق الجبل عسكر ابرهذ الاشرم حين رامهم الطير بالحجارة فهلكوا فقال عبد المطلب لاصحابه سار القوم بحيث لا يسمع لهم ركز فأنعمنا من الجبل فدخلنا المسكر واذهم موتى فجمعنا من الذهب والجوهر وحفر كل واحد منهما لنفسه حفرة وملاها من المال وكان ذلك سبب غناهم وهذا كلام من آثار تلك الواقعة التي شاهدتها رسول الله صلى الله عليه وسلم فحصل له بذلك علم ضروري بما يؤتى الى العيان فكأنه تعالى قال الم تعلم يا محمد بالاخبار المتواترة المؤيدة بمشاهدة الآثار عاظا يوازي العيان في الايقان **قوله** لان المراد تكبير ما فيها من وجوه الدلالة الخ **قوله** يعني ان الاشياء لها ادوات ولها هيات ولها كفيات باعتبارها تدل على مدلولاتها وكذا ما تدل على الاولى وكيف على الثانية واقصود في هذا المقام ليس نفس تكبير ما فعل بهم من الاهلاك لانه باعتبار نفسه لا يدل على كمال عبادته وقدرته وعزة نبيه وشرف رسوله وانما يدل عليه باعتبار ما فيه من وجوه الدلالة وكفيات الاهلاك فلذلك اختبر ما يدل على الكفيات على ما يدل على نفس الذوات **قوله** فانها من الارهاصات **قوله** بيان لوجود دلالتها على شرف نبيه عليه الصلاة والسلام والارهاصات هي الخارفة لها اشارة على يدني قبل بعثته وقبل الهدى مأخوذ من الرهص يكسر الزاء وهو المصنف الاسفل من اجزاء الحائط فانه يجوز عندنا تقدم خوارق العادة على زمان البعثة تأسيسا للنسوة وتقدم عليها كاختلال الغمام وتكلم الحجر والمدبر لينا صلى الله عليه وسلم قبل البعثة ودعوى النبوة ومن هذا الفيل اهلاك من قصد تخريب الكعبة العظيمة حال كونها موضع الشرك وعبادة الاوثان اذ فيه دلالة على بعثة من يعظم البيت ويظهره من الرجس والاثوان ويدعو الناس الى عبادة الرحمن لان تعظيم البيت ليس لكونه موضع الشرك والعصيان بل لكونه بناء خليل الرحمن بناء تأنى اليه الناس افواجا من كل فج عميق طائعين

(نار الله) تضيئها (الموقدة) التي اوقدها الله وما اوقده لا يقدر غيره ان يطفئه (التي تطلع على الاقدار) تطلع اوساط القلوب وتشتمل عليها وتخصبها بالذكر لان القواد الطيف ما في البطن واشده تأنا اولانه محل العقائد الزائفة ومنشأ الاعمال القبيحة (انها عليهم موصدة) مطبقة من اوصدت الباب اذا اطفئته قال نحن الى اجبال مكة نأفئ

ومن دونها ابواب صنعاء موصدة وقرأ حفص وابو عمرو وحزرة بالهمزة (في عمد ممددة) اي موثقين في اعمدة ممدودة مثل المقاطر التي يطر فيها المصور وقرأ ابو بكر وحزرة والنكسائي بسفتين وقرئ عمد بسكون الميم مع ضم العين عن النبي صلى الله عليه وسلم من قرأ سورة الهمة اعطاه الله عشر حسنات بعدد من استقرأ بمحمد واصحابه

سورة الفيل مكية وهي خمس آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(الم تراكب فعل ربك باصحاب الفيل) الخطاب لرسول وهو وان لم يشهد تلك الواقعة لكن شاهد آثارها وسمع بالتواتر اخبارها فكأنه رآها واذا قال كيف ولم يقل ما لان المراد تكبير ما فيها من وجوه الدلالة على كمال علم الله وقدرته وعزة نبيه وشرف رسوله صلى الله عليه وسلم فانها من الارهاصات اذ روى انها وقعت في السنة التي ولد فيها الرسول عليه الصلاة والسلام

وعاكفين وراكعين وساجدين ومكبرين ومهلين مختصين له الدين وقد جعله الله تعالى في عمدة الازل مولد سيد المرسلين ومسكنه الى ان هاجر منه بامر رب العالمين ومهبط ما يوحى اليه وقبلة امته الى يوم القيامة فكان لذلك متيقنا من استعلاء الظلة عليه وتخريبهم اياه فكان اهلاؤه اصحاب القليل من جملة الارهاصات الدالة على شرفه وثبوته عليه الصلاة والسلام فان ابرهة اوساط على مكتوسى اهلها وقلهم وخرّب ما فيها من البيت لاختلاف ما قدره الله تعالى من الامور المتعلقة بها والشتم الشق يقال شرمه اى شقه وسمى ابرهة بن الصباح اشتم لانه كان مشقوق الانف والشفة وسببه ان اياه ضربه بحربة فهشم انفه وجبينه اوسببه ان ارباطا ضربه بالسيف فشرم انفه وشفته بقاء غلام ابرهة من خلفه فقتله واصحمة امم النجاشى ملك الحبشة وكان اصحمة قد لبث فيها زمانا ثم نازعه رجل من الحبشة الى ارض اليمن فطلب عليها واستقر امره فيها زمانا ثم نازعه رجل من الحبشة يقال له ابرهة بن الصباح فتفرقت الحبشة فرقتين فكانت فرقة مع ارباط وفرقة مع ابرهة فكان الامر على ذلك الى ان قتل ابرهة ارباطا واجتمعت الحبشة من اعوان ارباط لابرهة وغلب على اليمن كلها واقره النجاشى على عمله ثم ان ابرهة رأى اناس يتجهزون اوان الموسم الى مكة لحج البيت الحرام فبنى كنيسة بصنعاء لم يبين ملك مثلها وسماها القليس واراد ان يصرف اليها حج العرب ووجوههم لسمع به ارجل من كنانة فخرج اليها فدخلها ليقصد فيها الى ان قضى حاجتهم لطخ بالنجاسة قبلتها فبلغ ذلك ابرهة فقال من اجترأ على هذا قتل لعل ذلك فعل رجل من اهل مكة سمع بالذى قلت فى حق البيت الذى يعظمونه فخلف ابرهة عند ذلك ليهدم من الكعبة وقيل اجئت اى اشعلت رقتين من العرب فابرا لحملتها الزبح فأحرقتها فخلف ليهدم من الكعبة فخرج بالحبشة ومعهم ذيل اسمه محمود وكان قويا عظيما وثمانية اخر وقيل اثناعشر وقيل الف فلما بلغ المنس وهو موضع بقرب مكة بينه وبين مكة ميل خرج اليه عبدالمطلب وعرض عليه ثلث اموال تهامة ليرجع فأبى وعبا اى هيا جيشه وقدم القليل فكانوا كلوا وجوهوا الى الحرم برك ولم يبرح واذا وجهوه الى اليمن والى سائر الجهات هرول اى اسرع فى المشى ثم ان ابرهة كان قد اخذ لعبدالمطلب مائتى بعير فخرج اليه فى حق تلك المائتين من العير فغظم فى عين ابرهة وكان رجلا جسيما وسياو قيل له هذا سيد فريش وصاحب غير مكة فلما ذكر حاجته قال له ابرهة سقطت من عيني بحث لا هدم البيت الذى هو دينك ودين آبائك فاماهاك عند ذود اخذت منك فقال النار بالابل والبيت رب يمنعه وامر قريشا ان يترقوا فى الجبال والشعاب تخوفوا عليهم من مضرة الجليش ففعلوا ثم خرج من عنده واتى البيت واخذ بمحلقته وجعل يقول

يارب لا ارجو لهم سواك * يارب فاصنع عنهم حاككا *
 ان عدو البيت قد عاداك * فاصنعهم ان يترقوا قراكا *

فالتفت وهو يدعو واذا بعير من نحو اليمن فقال والله انها لطير غريبة ما هى بعريفة ولا بنجدية ولا نهامية وكان مع كل طير حجر فى منقاره وجران فى رجليه اكبر من العبدسة واصغر من الحصاة فكان الحجر يقع على رأس الرجل فيخرج من دبره وعلى كل حجر اسم من يقع عليه فهلكوا فى كل طريق وسهل ودوى ابرهة اى اصابه داء ومرض قساقتت انادله وما مات حتى انصدع صدره من قلبه اى انشق صدره وخرج قلبه منه وانفلت وزيره ابو مكتوم وطائر يحلق خلفه فوجه حتى بلغ النجاشى فقص عليه القصة فلما انما وقع عليه الحجر فخر ميتا بين يديه اى الله تعالى النجاشى كيف كان هلاك قومه عيانا كما سمع اخبارا **قوله** وقرى الم تر **قوله** اى يسكون الرأى جدا فى اظهار اثر الجازم فان سقوط الالف يكتفى فى ظهور اثره واسكان الرأى بعد سقوط الالف جدا فى اظهار اثر الجازم وهذا الجدة انما يلقى بالشعر وكلام من احواله الضرورة الى العدول عن العبارة الفصيحة ولا يلقى بفصاحة القرآن وكيف منصوب بقوله فعل لا بقوله تر لأن كيف فيه معنى الاستفهام وله صدر الكلام فلا يعمل فيه ما قبله والكيد ارادة المضرة بالتغير على سبيل الخفية فانهم كادوا للميت اولا ببناء القليس وارادة صرف وجوه الحاج اليه فضلل كيدهم باجتماع الحريق فيه وكادوه ثانيا بارادة هدمه فضله بارسال الطير عليهم فان قيل انما سماه كيدا وهو كان لا يلقى ما اراده من المضرة بالبيت بل كان يصرح بانها انما يهدم البيت وتخريبه فالجواب انه وان كان يظهر ان مقصوده هدم البيت واضراره انتقاما ممن تعد فى كنيسته الا ان الذى كان يضره فى قلبه هو الخد للعراب فان اصل مقصوده من هدم البيت ان يصرف عنهم الشرف الحاصل لهم بسبب الكعبة الى نفسه والى كنيسته

وقصتها ان ابرهة بن الصباح الاشتم ملك اليمن من قبل اصحمة النجاشى بنى بعة بصنعاء وسماها القليس واراد ان يصرف اليها الحاج فخرج رجل من كنانة فهدى فيها ليل فأنغضبه ذلك فخلف ليهدم من الكعبة فخرج بجيشه ومعهم ذيل قوى اسمه محمود وقبلة اخرى فلما تولى لدخول وعبا جيشه قدم القليل وكان كلوا وجهوه الى الحرم برك ولم يبره واذا وجهوه الى اليمن او الى جهة اخرى هرول فأرسل الله طيرا كل طير فى منقاره حجر وفى رجليه جران اكبر من العبدسة واصغر من الحصاة فرمتهم فبلغ الحجر على رأس الرجل فيخرج من دبره فهلكوا جميعا وقرى الم تر جدا فى اظهار اثر الجازم وكيف نصب فعل لا بتر لما فيه من معنى الاستفهام (الم يجعل كيدهم) فى تعديل الكعبة وتخريبها (فى تضليل) فى تضيق وابطال بان دمرهم وعظم شأنها

وإذنه فكان هدمه كيدا في حق العرب **قوله** تعالى وارسل **عطف** على قوله ألم يحمل لأن الاستفهام فيه
 لتقرير فكان المعنى قد جعل ذلك وارسل و ابابيل صفة طيرا اي جارات متفرقة لانها كانت افواجا فوجا بمدفوج
 يبع بعضها بعضا قيل ابابيل جمع لا واحده يقال جاد ابالك ابابيل اي فرقا و ترميم صفة اخرى لطير الوحال منها لانها
 قد تخصصت بالصفه والطير اسم جنس اطلق ههنا على آحاد الجنس وجماعته فنقرأ ترميم بالياء نظر الى كونه
 بمعنى الجماعة ومن قرأ بالياء نظر الى انه اسم جمع مذكر وانما يؤنث لكونه في تأويل الجماعة او اعتبر كونه الفعل
 مستندا الى ضميره تعالى اي يرميهم الله **قوله** معرب سنك كل **ذكر** في بيان اخذ السجبل اربعة اوجه الاو ان
 انه كلمتان بالفارسية جعلتهما العرب كلمة واحدة وهما سنج وجيل فالسج الحجر والجيل الطين اي ترميم بحجارة
 متخذة من هذين الجنتين والثاني انه من السجول وهو الدلو الكبير الذي فيه ماء يقال جعلت الماء سجلا فانسجل
 اي صببته بالدلو فانصب وقوله تعالى حجارة من سجبل اي حجارة كائنة مما صبد الله تعالى من خزائن قهره والثالث
 انه من الاسجبال اي الارسالي يقال اسجبلت النخلة مع امها اذا ارسلتها معها وهذا جل مسجول اي مطلق مرسل
 والمعنى ان تلك الحجارة ارسله الله تعالى عليهم والعذاب يوصف بالارسال كافي قوله تعالى وارسل عليهم شيئا
 ابابيل وقوله تعالى وارسلنا عليهم الطوفان والزابع انه مأخوذ من السجل الذي هو الكتاب اخذته لفظ سجبل
 وجعلها ديوان الذي كتب فيه اعمالهم فكانه قيل بحجارة كانت من جلة العذاب المكتوب في الكتاب
 المسمى سجبل **قوله** كورق زرع **كان** نقل عن القرآنة قال العصف بقول الزرع وكونه مأكولا عبارة عن ان
 يقع فيه اكل فينبه ويخرجه عن ان يتفع به شبيهه اصحاب الفيل من حيث انهم قنوا وضاعوا الر من حيث ان
 الحجارة التي ارسلت عليهم خرقتهم وحدثت فيهم منافذ وشقوقا كالزرع الذي اكله اندود او عبارة عن ان يؤكل
 حبه ويبقى منه فالمعنى جعلهم كعصف ما كول الحب كما تقول زيد حسن بمعنى حسن وجهه اجري الحسن على زيد
 مع انه حال وجهه اعتمادا على ظمور المراد شيهو ازرع اكل حبه في ذهاب ارواحهم وبقاء اجسادهم **قوله**
 او كتين **عطف** على قوله كورق زرع اي ويجوز ان يراد بالهصف التبن من حيث انه تعصف به الريح عند التذرية
 وتفرقه عن الحب من قولهم الحرب تعصف بالقوم اي تذهب بالقوم وتهلكهم وناقصة عصف اي سرعة السير
 تعصف برأكبها فتضحي به ويكون المراد بالتبن المأكول حيث ان التبن الذي اكله الدواب ثم القه روثا فييس وتفرقت
 اجزأؤه شبيهه القوم في تقطع او صالهم وتفرقت اجزأؤهم وفيه مبالغة حسنة وهو انه لم يكتف بحملهم اهون شيء
 في الزرع وهو التبن الذي لا يمدى حتى جعلهم رجيعا الا انه عبر عن الرجيع بالمأكول على طريق المطلق
 المتزوم و ارادة اللزوم رعاية اللادب واستهجانا لذكر الروث كما عبر بقوله تعالى كاتايا اكلان الطعام على لزم اكل
 الطعام من التبول والتغوط لذلك جروى انه تعالى نازدا الحبشة عن مكة بهذه الكيفية عظمت قريش في اعين الناس
 وقالوا هم اهل الله تعالى قاتل عنهم وكفاهم مؤونة دفع عدوهم فكان ذلك فعمه عظيمة من الله عليهم * تمت سورة
 الفيل والحمد لله على كل حال

(وارسل عليهم طيرا ابابيل) جارات جمع
 ابالة وهي الحزمة الكبيرة شبت بها الجماعة
 من الطير في تضامها وقيل لا واحدا لها
 كعباديد وشطاطيط (ترميم بحجارة) وفري
 بالياء على تدكير الطير لانه اسم جمع او اسناده
 الى ضمير ربك (من سجبل) من طين متعجبر
 معرب سنك كل وقيل من السجول وهو الدلو
 الكبير او الاسجبال وهو الارسال او من
 السجبل ومعناه من جلة العذاب المكتوب
 المدون (جعلهم كعصف ما كول) كورق
 زرع وقع فيه الاكل وهو ان يأكله الدود
 او اكل حبه تبنى صفرا منه او كتين اكله
 الدواب ورائته * قال عليه الصلاة والسلام
 من قرأ سورة الفيل ما فاه الله ايام حياته
 من الخلف والمسح
 سورة قريش مكية وآيها اربع

سورة قريش مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قريش قبيلة وابوهم النضر بن كنانة بن خزيمة بن مدركة بن الياس بن مضر وكل من كان من ولد النضر فهو قريشي
 دون ولد كنانة ومن فوقه ورموا قريش والقرش دابة تكون في البحر من اعظم دوابه لان قريش من الغنث والسمين
 الا اكلته ويطلق القرش ايضا على الكسب وعلى الجمع يقال فلان يقرش اعياله اي يكسب فهو قارش وقريشهم اي
 جمعهم وتقرش القوم اي اجتمعوا واختلغوا في سبب تسمية القبيلة انذ كورة قريشا قيل سموا بتصغير القرش
 انذى هو دابة عظيمة تكون في البحر روى ان معاوية سأل ابن عباس رضى الله عنه لم سميت قريش قريشا فقال
 سموا باسم دابة في البحر تاكلى ولا تاكل وتعلو ولا يعلو عليها اي تشبههم بها من حيث اتصافهم بهذه الصفات
 قال الشاعر

- * قريش هي التي تسكن البحر بها سميت قريش قريشا *
- * تأكل الغنث والسمين ولا تترك فيه لذي الجناحين ريشا *
- * هكذا في البلاد حتى قريش * يأكلون البلاد اكل كيشا *

جعل المقيد بدلا من ذلك المطلق فتحيا الامر الايلاف وتذكيرا لعظم المنفعة لكونه نعمة عظيمة كما تقول عجبت
من احسانك احسانك الى زيد **قوله** والفاء لما في الكلام من معنى الشرط **جواب** عما يقال كون اللام
متعلقة بقوله فليعبدوا يستلزم ان يتوسط الفاء التعقيب بين العامل ومعموله ولا وجه له * وتقرر الجواب ان قوله
فليعبدوا مع ما في حيزه جواب شرط محذوف غايته ما في الباب انه قدم عليه معموله لا فائدة الحصر ولزم منه
توسط الفاء بينهما صورة ولفظا والرحلة بكسر الراء الارتحال وبالضم الجهة التي يرتحل اليها واصل الرحلة
السير على الرحلة وهي الناقة القوية ثم استعمل في كل سير وارتحال **قوله** فينارون اي يجمعون الميرة
وهي الطعام **قوله** او محذوف اي ويجوز ان لا تكون اللام متعلقة بقوله فليعبدوا بأن تكون
متعلقة بمحذوف مثل اعجبوا قال الامام مجيب السنة في تفسيره حاكيا عن الكسائي والاختصاص اللام في قوله تعالى
لايلاف هي لام التعجب كأنه قيل اعجبوا الايلاف قريش رحلة الشتاء والصيف وتركهم عبادة رب هذا البيت ثم
امرهم بعبادته فقال فليعبدوا وهذا كما تقول زيد واكراما اياه على وجه التعجب اي اعجبوا زيد وانعرب اذا
جاءت بهذه اللام اكننت بها دليلا على التعجب من غير اظهار فعل التعجب الى هنا كلامه ووجه التعجب انه تعالى
سهل لهم طريق معاشهم وحفظهم في اسفارهم الى مواضع تجاراتهم من ان تعرض لهم فطاع الطريق كما
يتعرضون لسائر المسافرين مع اصرارهم على الشرك وعبادة الاوثان والظاهر على هذا الوجه ان يكون قوله
تعالى فليعبدوا معطوفا على مقدر اي ليتبوا عن هذا الكفر فليعبدوا **قوله** كالتضمين في الشعر
وهو ان يتعلق معنى البيت بالبيت الذي قبله تملقا لا يصح المعنى الابه وكون هذه اللام متعلقة بما قبلها كذلك
لان العمول توقف في تمام معناه على عامله وعلى تعقبه فان قيل تعاريف البيت ليس كتعريف السورين فان حق
كل سورة ان تكون مستقلة بنفسها ولا يتعلق ما في احدي السورين بما في الاخرى فكيف جاز ان يتعلق هذه
اللام بما في السورة المتقدمة قلنا السؤال ساقط على مذهب من يقول انها سورة واحدة احتجاجا بما روى
ان ابن كعب جعلها سورة واحدة في محضه وباروي ان عمر رضى الله عنه قرأ في الركعة الاولى من صلاة
المغرب بسورة والثنين وفي الثانية المزم ولايلاف قريش من غير ان يفصل بينهما بقوله بسم الله الرحمن الرحيم
واما على ما ذهب اليه الاكثر وهو ان تكون كل واحدة منهما سورة منفصلة عن الاخرى فوجه سقوطه
على مذهبه ان يتعلق اول هذه السورة بما قبلها لا يتا في استقلالها عن الاولى لان القرآن كله كالسورة الواحدة
او كالاية الواحدة يصدق بعضها ببعضها وبين بعضها وبعضها وقولهم ان ايا رضى الله عنه لم يفصل بينهما عارض
بالمباقي الكمل على الفصل بينهما **قوله** وقرئ ليألف قريش الفهم على لفظ امر الغائب باللام
قوله بالرحلتين إشارة الى ان المراد بالجوع هو الجاعة الشديدة التي جعلهم هائم على الرحلتين
بسببها لا الجماعة التي اصابتهم بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم حين كذبوه وهي قوله اللهم اشدد وطأتك
عليهم واجعلها عليهم سنين كسني يوسف فاشتد عليهم القحط حتى اكلوا الجيف والعظام المحترقة فقالوا يا محمد
ادع لنا فاننا مؤمنون فدعا رسول الله صلى الله عليه وسلم فاحصبت البلاد واحصبت اهل مكة بعد القصد وهذا
الاطعام لم يحصل بالرحلتين بل بدعوة رسول الله صلى الله عليه وسلم ومن على بابها اي اطعمهم من اجل جوع
شديد كانوا فيه قبل الرحلتين وقبل بمعنى بعد اي اطعمهم بعد الجوع الذي اصابتهم عن سيوفه قال انفرق بين عن
ومن ان عن تقتضى حصول جوع قد زال بالاطعام ومن تقتضى المنع من مخافة الجوع والمعنى على هذا اطعمهم
فلم يلحظهم جوع وآمنهم فلم يلحظهم خوف فتكون من لايتاء الغاية والمعنى اطعمهم من بدء جوعهم قبل لحاق آمانهم
وآمنهم من بدء خوفهم قبل اللحاق

والفاء في الكلام من معنى الشرط اذا لحنى
ان نعم الله عليهم لا تخصي فان لم يعبدوا لسائر
نعمه فليعبدوا لاجله (ايلافهم رحلة الشتاء
والصيف) اي الرحلة في الشتاء الى اليمن
وفي الصيف الى الشام فينارون ويبحرون
او بمحذوف مثل اعجبوا او بما قبله كالتضمين
في الشعر اي جعلهم كمنصف ما كول لا يلاف
قريش ويؤيده الفهم في محض ان سورة
واحدة وقرئ لا لاف قريش ايلافهم وقرئ
ليألف قريش الفهم رحلة الشتاء وقريش
ولدا لتضمين كناية منقول من تصغير قريش
وهو دابة عظيمة في البحر تعبت بالسنن ولا
تطاق الا بالثار شبهوا بها الا انها تأكل ولا تؤكل
وتملو ولا تهلى وصغر الاسم لتعظيمه والطلاق
الايلاف تم ابدال المقيد من التعظيم (فليعبدوا
رب هذا البيت الذي اطعمهم من جوع)
بالرحلتين والتكثير لتعظيمه وقيل المراد به شدة
اكلها فيها الجيف والعظام (وآمنهم من
خوف) خوف اصحاب القيل والنخطف
في بلدهم ومسارهم او الجذام فلا يصيبهم
بلددهم قال عليه السلام من قرأ سورة
لايلاف اعطاه الله عشر حسنات بعدد
من اذف بالكعبة واعتكف بها

سورة الماعون مختلف فيها
وايها سبع
(بسم الله الرحمن الرحيم)
(ارأيت) استفهام بمعنى التعجب

سورة الماعون مكية وقيل مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم

قوله استفهام بمعنى التعجب **بمعنى** انه وان كان في سورة الاستفهام الا انه يتبدل به المبالغة في التعجب
يقال ارأيت فلانا ماذا قال وماذا عرض نفسه قبل انه خطاب للرسول صلى الله عليه وسلم وقيل هو خطاب لكل
عافل ورأيت هنا يجوز ان تكون من رؤية البصر وان تكون بمعنى عرفت كأنه قيل أبصرت المكذب او أعرفته
وان تكون بمعنى العلم فتكون بمعنى اخبرني فتعنى الى اثنين الاول الموصول والثاني محذوف قدره

او يخشى من هو و قد رده القرطبي أمصيب هو ام محض والمعنى ارأيت يا عاقل هذا الذى يكذب بالدين بعد ظهور
 دلائل ووضوح براهينه أشعل ذلك لا لغرض فكيف يخشى العاقل على ان يلقى نفسه فى العقوبة الابدية من غير
 غرض او لاجل الدنيا فكيف يخشى العاقل على قبول العذاب المؤبد طمعا فى المدة اليسيرة القليلة **قول**
 سهل امرها **قول** أى امر هذه القراءة يعنى ان وقوع حرف الاستفهام فى أول الكلمة جعل امر حذف الهزة
 سلا يسيرا مع كونه مخالفا لقياس والاستعمال فان ريت فى رأيت لم يسمع من العرب ووجه التسهيل ان الماضى
 بسبب دخول حرف الاستفهام عليه شابه المضارع لان فى الطلب معنى الاستقبال فأخذ حكم المضارع لذلك
 مع ان وقوع الهزة أول الكلام اوجب ثقل ووقوع هزة اخرى بعدها تسهل امر حذفها لذلك ايضا وحذفها
 فى الآية سهل من حذفها فى البيت الذى ذكره الزمخشري وهو قوله

صاح هل ريت او سمعت براع * روت الضرع ما قرى فى العلاب *

لان البيت وان كان فيه حرف الاستفهام لكن ذلك الحرف ليس بهزة فالهزة لم تزل لم يترجم المتل
 الحاصل من اجتماع الهزتين بخلاف الآية وقوله صاح اصله باصاحب فحذف حرف النداء ورخم المنادى فصار
 صاح قوله ما قرى أى ما جمع يقال قرئت الماء فى الحوض أى جمعت والعلبة ما يحباب فيه من جلد او خشب ووجه
 هلب وعلاب **قول** زيادة الكاف الضمير المرفوع فى ارأيتك هو التاء والكاف التمازيدت لتدل على
 احوال المخاطب تقول ارأيتك زيدا وارأيتكما زيدا وارأيتكم زيدا بمعنى اخبر زيدا واخبرا واخبروا **قول**
 بالجزء او الاسلام فان الدين يستعمل بمعنى الجزاء كما فى قوله تعالى مات يوم الدين وبمعنى الاسلام كما فى قوله تعالى
 ان الدين عند الله الاسلام وتكذيب الاسلام كما يكون تكذيب الصانع والنبوة والمعاد يكون ايضا بانتكار شى
 من الشرائع **قول** والذى يحتمل الجنس أى جنس من كان مكذبا بالدين أى شخص كان ويحتمل العهد
 ايضا حتى قيل انها نزلت فى ابى سفيان كان يهجر جزورين فى كل اسبوع فاتاه يتيم فسأله لما فقرعه بمصام وقيل
 نزلت فى العاص بن وائل وكان يجمع بين التكذيب بيوم القيامة والايان بالافعال القبيحة جعل علم تكذبه
 بالجزء منه الواجب والمعروف وتركه التعريض على اطلاقه ناراة الجوع عن المحتاجين وقيل نزلت فى الوليد بن
 المغيرة وقيل نزلت فى ابى جهل روى انه كان وصيا يتيم فجاءه عن يانا يسأله من مال نفسه فدفعه ولم يعأ به فأيس
 الصبي فقال له اكار قريش قل لحمد صلى الله عليه وسلم يشفع لك وكان غرضهم الاستهزاء به ولم يعرفوا يتيم ذلك
 فجاء الى النبي صلى الله عليه وسلم وانتمس منه ذلك وهو عليه السلام ما كان يرد عننا فذهب معه الى ابى
 جهل فقام ابو جهل ورحب به وبذل المال لليتيم فغيره قريش وقالوا اصبوت قال لا والله ماصبوت ولكن رأيت
 عن يمينه وعن شماله حربته خفت ان لم اجبه يطعنها فى والدع الدفع بسنن وجفوة واذى قال تعالى ويوحى دعون
 الى تارجهنم دعا **قول** ولا يحض اهله وغيرهم **قول** يعنى ان مفعول يحض محذوف والمعنى انه لا يحض
 نفسه ولا يأمر به غيره ولا ية ايضا من تقدير المضاف الى طعام أى لا يحض غيره على اطعام طعام المسكين لتكذبه
 بالدين فانه لو اعتقد بالبعث والجزاء لسارع الى ما يؤدى الى سعادة الآخرة بما اشتره بنفسه ودلالة غيره عليه
 واضيف الطعام الى المسكين للاشعار بان ذلك حق المسكين وبانه لم يمنع عن المسكين الا ما هو حقه وذلك نهاية
 البخل وخيانة الطبع فان عدم مواساة الايتام والمسكين وترك قضاء حوائجهم الضرورية وكذا عدم حث
 غيره على مواساتهم واطاعتهم وان لم يكن فى نفسه اثما وحراما لكنه يصلح علامة لعدم اعتقاده بالجزاء وتكذبه
 من حيث ان السبب فى ذلك كله هو التكذيب بالجزاء فلذلك رتب قوله فذلك الذى يدع اليتيم على قوله يكذب
 بالدين بالفاء السببية للايدان بأن دع اليتيم وعدم حث غيره على قضاء حاجته المفطرين سيدا لتكذيب بالجزاء
 وجعل الزمخشري قوله تعال فذلك جواب شرط محذوف والتقدير ان لم تعلم ذلك الذى يكذب بالدين وارتدت
 ان تعرفه فاعلم انه ذلك الذى يكذب بالجزاء وهو الذى يدع اليتيم **قول** يرون الناس اعمالهم **قول** بيان
 معنى المعاملة فى قوله يرون فانه مفاعلة من الآراء فالمراد يرون الناس عمله وهم يرونه الله عليه والاعجاب فان
 قيل ما الفرق بين ان يقال عن صلاتهم وبين ان يقال فى صلاتهم وما الحكمة فى اختيار العبارة الاولى على الثانية
 فالجواب ان العبارة الثانية انما تقال اذا كان الانسان شارعا فى الصلاة خالصا اوجه الله تعالى ومثذلا بين يديه
 بالضرع والابتهاج ولكنه يهربه عن السهو والغفلة فى اتيانها بوسوسة الشيطان او بحديث النفس وذلك لا يتخلو

وقرى ارأيت بلا هزة الخاطبا المضارع وول
 تصدرة بحرف الاستفهام سهل امرها
 وارأيتك زيادة الكاف (الذى يكذب بالدين)
 بالجزء او الاسلام والذى يحتمل الجنس
 والعهد ويؤيد التانى قوله (فذلك الذى يدع
 اليتيم) يدفع دفعا صيفا وهو ابو جهل كان
 وصيا يتيم فجاءه عن يانا يسأله من مال نفسه
 فدفعه او ابوسفيان يهجر جزورا فسأله يتيم لما
 فقرعه بمصام او الوليد بن المغيرة او مناق
 بنميل وقرى يدع أى يترنن (ولا يحض) اهله
 وغيرهم (على طعام المسكين) لعدم اعتقاده
 بالجزاء ولذلك رتب الجملة على يكذب بالفاء
 (فويل للمصلين الذين هم عن صلاتهم
 ساهون) فافلون غير مبالين بها (الذين هم
 يرون الناس اعمالهم ليرؤهم الله
 عليها) ويعنون اناعون (الزكاة او ما
 يتجاوز فى العادة

عنه البشر ومعنى السهو عن الصلاة الغفلة عن أداء الصلاة على ما هي فيؤدى ذلك الى عدم المبالاة بها والاعتناء
 بشأنها برعاية شروطها واركافها ووقاتها وسننها وآدابها فتقوم ويحذف ولا يدري ما يفعل وذلك فعل المناقذين وهو
 شر من ترك الصلاة لانه استهزاء بالدين فثبت ان السهو في الصلاة من افعال الكافرين وان باشرها بصورة لكنه ساه غافل عن حقيقتها
 لانعدام قصده ونيتة عن انس رضى الله عنه قال الحمد لله على انه لم يقل في صلاتهم لان السهو فيها قد يعتري
 وبوسوسة الشيطان وحديث النفس وذلك لا يكاد يحلو عند مسلم وكان عليه الصلاة والسلام يقع له السهو
 في صلاته فضلا عن غيره **قوله اوليسية** - اى دلالة على ان ما وصف به المكذب بالدين من دع اليمين وترث
 حث غيره على الخير سبب لهداه عليه بانويل والقاهر عنى هذا ان يقال فويل لهم الا انه وضع الظاهر موضع الضمير
 للدلالة على معاملتهم مع الخالق والخلق وذهب كثير من الصحابة والتابعين الى ان المراد من الماعون في الآية
 الزكاة ويؤيده انه تعالى ذكره عقب ذكر الصلاة وما روى عنه عليه الصلاة والسلام انه قال * من قرأ سورة الماعون
 غفر له ان كان للزكاة مؤقيا فان كل واحد منهما يدل على ان المراد بالماعون الزكاة وذهب اكثر القسرين الى ان المراد
 بالماعون اسم لما يمنع في العادة وبسأله المعنى والفقير وينسب مانعه الى سوء الخلق ولؤم الطبيعة كالقاس والقدر
 والدنو والمدحمة والغريال والفتور ويدخل فيه الملع فعلى هذا انقول الماعون فاعول من المعن وهو الشئ القليل
 وسميت الزكاة ماعونا لانها رابع العشر وهو قليل من كثير والقصد من الآية على هذا انقول الزجر عن الخلل بهذه
 الاشياء القليلة فان الخلل بها في غاية الندامة ونهاية الحساسة والحبائثة ومن اوصاف المناقذين قال الله تعالى
 في حقهم الذين يجعلون ويأمرون الناس بالبخيل وقال منع الخير معتدا بهم قالت العلماء ومن الفضائل ان يستكثر
 الرجل في منزله ما يحتاج اليه الجيران فيغيرهم ذلك ولا يقتصر على اتخاذ ما يهمه فقط

سورة الكوثر مكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله تعالى انا - اصله انا فخذفت احدى التونات كراعاة لاجتماع الامثال * والانطواء الاعطاء بلغة اهل اليمن
 قال اهل اللغة الكوثر فوعول من الكثرة كتوفيل من النفل والعرب تسمى كل شئ كثيرا عددا او كثيرا القدر والخطر كوثر
 فهو ينادى فيرد المبالغة في الكثرة والافراط فيها قيل لاعرابية رجعت اليها من السفر بم آبائك قالت آيب كوثر اى
 بانعدد الكثير من الخير وروى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال هو الخير الكثير **قوله وقيل** - بمعنى
 ان المفسرين ذكروا في تفسير الكوثر اقوالا كثيرة منها ان المراد بالكوثر اولاده عليه الصلاة والسلام ويبدل عليه ان هذه
 السورة نزلت رداعلى من قال في حقه عليه الصلاة والسلام انه ابتر ليس له من يقوم مقامه قال ذلك فانما ابنته القاسم
 وعبدالله بن مكة وهذا بناء عليه الصلاة والسلام من خديجة رضى الله عنها ومات ابراهيم بالمدينة فوعد الله تعالى
 في اول السورة ان يعطيه نسلا ينفون على عمر الزمان فانظر كم قتل من اهل البيت ثم ان العالم بمنى منهم والحمد لله
 ثم قال في آخر السورة ان شئت هو الابتر وقيل انكواثر اتباعه واتباعه الى يوم القيامة ولا شك ان له من الاتباع
 ما لا يحصيه الا الله عز وجل وقيل الكوثر علماء امته وهو علمى الخير الكثير لانهم كانوا بنى اسرائيل وانهم يدعون
 عباد الله الى اتباع ما شرع لهم من اتيان ما بعدهم والاجتناب عما رديهم وذلك وظيفة الانبياء عليهم السلام
 روى ان اتباع علماء هذه الامة تكثر على اتباع كثير من الانبياء وقيل انه يجاه يوم القيامة بالرحل والاتباع يتبعهم
 اجمعين فرما يحيى الرسول ومع الرجل وازجلان ويحيا بكل عالم من علماء امته ومع الالوف الكثيرة فيصنعون
 عند الرسول صلى الله عليه وسلم فرما يزيد عدد متبعي بعض العلماء على عدد متبعي الف من الانبياء عليهم الصلاة
 والسلام وذكر في الطبقات الخفية انه روى عن ابي حنيفة رجه الله ان نفاة مذهبه من الشيوخ واكثر العلماء نحو
 من اربعة آلاف نفر فضلا عن اقدمي به واهدي باتباعه وقص عليه سائر الائمة المجتهدين رضوان الله عليهم
 اجمعين فكل ذلك خير كثيره صلى الله عليه وسلم وقيل الكوثر القرءان وفضائله لا تحصى ولعل المصنف انما امرض
 بهذه الافوال لان الكوثر الذى هو الخير الكثير يتناول جميع ما نال الله تعالى به عليه الصلاة والسلام وليس
 حده على البعض اولى من حده على الباقي فوجب ابقاؤه على ما يم خيري الدنيا والآخرة لان حده على البعض تخصيص
 من غير تخصيص ثم انه تعالى لما ذكر رسوله وما نال به عليه من الخير الكثير امره بشكره تلك الشكر العظيمة فقال

والفاء جزائية والمعنى اذا كان عدم المبالاة
 باليمين من ضعف الدين الموجب للذم
 والتوبيخ فالسهو عن الصلاة التى هي عماد
 الدين والربا الذى هو شعبة من الكفر
 ومنع الزكاة التى هي قطرة الاسلام احق
 بذلك ولذلك رتب عليها الويل اوليسية
 على معنى فويل لهم وانما وضع المصلين
 موضع الضمير للدلالة على معاملتهم مع
 الخالق والخلق * عن النبي عليه السلام
 من قرأ سورة ارايت غفر له ان كان للزكاة
 مؤقيا

سورة الكوثر مكية وآيات ثلاث

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(انا اعطيتك) وقرئ انا اعطيتك (الكوثر)
 الخير المفضل الكثير من العلم والعمل وشرف
 الدارين وروى عنه عليه السلام انه نزل
 في الجنة وعنده ربي فيه خير كثير احلى
 من العسل وابيض من اللبن وابرء من الثلج
 والين من الزبد حافظه الزبرجد وواو ابيه
 من فضة لا يظلم من شرب منه وقيل حوض
 فيها وقيل اولاده او اتباعه او علماء امته
 او القرءان

فصل ربك وانحر بقاء التعقيب المؤذنة بالسببية اي اذا تقرر عندك ما فضلت به من الكوثر قدم على الصلاة الجامعة
 لانواع العبادة **قوليد** خلاف الساهى عنها المرأى فيها **اشارة** الى ان قوله تعالى فصل مقابل لقوله في السورة
 المتقدمة الذين هم عن سلاتهم ساهون وقوله ربك مقابل لقوله فيها الذين هم برآون **قوليد** شكر الانعام **اشارة**
 اي لانعامه عليه بقوله دم على الصلاة فان كثرة الانعام توجب مداومة التمس عليه على شكر التمس فكانه قيل
 انا اعطيتك الكوثر قدم على الشكر فان الصلاة جامعة لاقسام الشكر وهي ثلاثة الاول اشكر بالقلب وهو ان
 يعتقد ان تلك النعم منه تعالى التمس بها عليه تفضلا وكرما والثاني الشكر باللسان وهو ان يمدح التمس ويثنى عليه بما هو
 اهله والثالث الشكر بالجوارح وهو ان يتقدمه ويتواضع له بالطرق التي بينها الشارع والصلاة جامعة لهذه
 الاقسام كلها **قوليد** خلافا لمن يدعهم **اشارة** اي ان قوله تعالى وانحر مقابل لما ذكر من اوصاف المنافقين بقوله الذي
 يدع اليقيم ويمنعون الماعون فان ذبح البدن التي هي خيار الاموال والتصدق بلحومها على المحتاجين مقابل لدعهم
 ومنع الماعون عنهم **قوليد** ان من ابغضك **اشارة** اي ان الثاني بمعنى المبعوض الذي هو ضد المحب يقال شئت
 شئنا وشئتنا بفتح التون وسكونها اي ابغضته فالمعنى ان من ابغضك اي من لا يحبك بل يعاديك لمخالفتك له
 هو الا بقر ابغضه لك فقوله ابغضه لك علة لكون الثاني هو الا بقر فانه يفيد كون بغضه علة لكونه ابغضا مقطوع
 الغضب روى ان عامر بن وائل كان يمر بالنبي صلى الله عليه وسلم ويقول اني لاشؤك وانك الا بقر من الرجال
 فنزلت **تمت** سورة الكوثر وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

سورة الكافرين مكية ويقال لها وسورة الاخلاص المقتضتان اي الميراثتان من التفاق **بسم الله الرحمن الرحيم**

قوليد يعني كفره مخصوصين **اشارة** روى عن ابن عباس رضى الله عنهما انه قال سبب نزول هذه السورة ان الوليد
 بن المغيرة والماضي بن وائل والاسود بن عبد المطلب وامية بن خلف لاقوا رسول الله صلى الله عليه وسلم فقالوا يا محمد
 هم ذنوبنا ما تعبد وتعبد ما تعبد ونشركك نحن واياك في امرنا كله فان كان الذي جئت به خيرا بما يديننا كنا قد
 شركناك واخذنا بحظنا منه وان كان الذي يديننا خيرا من الذي بيدك كنت قد شركنا في امرنا واخذت بحظك
 منه فانزل الله تعالى قل يا ايها الكافرون ونزل قوله تعالى قل اظفر الله تأمروني اعبدوا بها الجاهلون فعدا رسول الله
 صلى الله عليه وسلم الى المسجد الحرام وفيه الملا من قريش فقام على رؤسهم فقرأها عليهم حتى فرغ من
 السورة فاسوامته عند ذلك فالانف واللام في قوله تعالى الكافرون وان كانت لجنس بحسب الظاهر حيث وقع
 الكافرون سفة لاي الا ان ما فيه من التعريف للاشارة الى المعهود بقريظة سبب النزول ولان قوله تعالى لا اعبد
 ما تعبدون لا يجوز ان يكون خطا بما مع كل الكفرة لان فيهم من يعبد الله تعالى كاليهود والنصارى ولا يجوز ان
 يقال لهم لا اعبد ما تعبدون ولا يجوز ايضا ان يكون قوله ولا اتم ما تعبدون خطا بما مع الكل لان في الكفار
 من آمن وصار بحيث يعبد الله تعالى فعلمنا بهذه القرينة ان الخطاب للكفرة المخصوصين الذين سبق في علة
 تعالى لهم سيموتون او سيقتلون على كفرهم **قوليد** فان لا تدخل الاعلى مضارع بمعنى الاستقبال لانها
 لا تدخل ابدا الاعلى المضارع الموصوف فان لا قد تدخل على الماضي بشرط التكرار نحو قوله تعالى فلا صدق
 ولا صلى وقد تدخل على الاسم كقوله تعالى ولا اتم ما تعبدون وكذا قوله كما ان لا تدخل الاعلى مضارع بمعنى الحال
 فان معناه انها اذا دخلت على المضارع يكون المضارع بمعنى الحال فمضى القرينة الاولى لا فعل في المستقبل
 مانعابونه منى من عبادة آلهتكم لما ذكره من ان المضارع المصدر بكلمة لا يكون للاستقبال ومعنى القرينة
 الثانية ولا اتم ما تعبدون في المستقبل ما طلب منكم من عبادة الهى لان اسم الفاعل وان كان صالحا للحال
 والاستقبال الا انه هنا للاستقبال لوقوعه في مقابلة لا اعبد ثم انهم اختلفوا في ان القرينة الثالثة هل هي
 تأكيد للاولى او لا وكذا الرابعة هل هي تأكيد للثانية او لا واختار المصنف ان كل قرينة من القرينتين الاخيرتين
 لا فائدة معنى على حدة بان جعل كل قرينة مقيدة بزمان غير زمان القرينة الاخرى فعمل القرينة الاولى على
 الاستقبال بشهادة كلمة لا وحل القرينة الثالثة على الحال والماضي فكان المعنى لا فعل في المستقبل مانعابونه
 من عبادة الاسنام ولست في الحال او في الماضي يعابد لما عبادتم من الاصنام وحل القرينة الثانية وهي قوله
 ولا اتم ما تعبدون على الاستقبال لوقوعها في مقابلة الاولى وحل القرينة الرابعة على استغراق النبي وشعوله

(فصل ربك) قدم على الصلاة خالصا
 لوجود الله خلاف الساهى عنها المرأى
 فيها شكر الانعام فان الصلاة جامعة لاقسام
 الشكر (وانحر) البدن التي هي خيار
 اموال العرب وتصدق على المحتاجين خلافا
 لمن يدعهم ويمنع منهم الماعون فالسورة
 كالقافية للسورة المتقدمة وقد فسرت الصلاة
 بصلاة العبد والتعبد بالتضحية (ان شئتك)
 ان من ابغضك ابغضه لك (هو الا بقر) الذي
 لا عسله اذ لا يبق منه ثمل ولا حسن ذكر
 واما انت فيبقى ذريرتك وحسن صيتك
 وانا رفضاتك الى يوم القيامة فلو انك في الآخرة
 ما لا يدخل تحت الموصف * عن النبي عليه
 السلام من قرأ سورة الكوثر سقاها الله من كل
 نهر له في الجنة وكتب له عشر حسنات بعدد
 كل قرآن قرئه العباد في يوم النحر

سورة الكافرين مكية وآياتها
 (بسم الله الرحمن الرحيم)
 (قل يا ايها الكافرون) يعني كفره مخصوصين
 قد علم الله منهم انهم لا يؤمنون روى ان رجلا
 من قريش قالوا يا محمد تعبد آلهتنا ستوتعبد
 الهك سنة فنزلت (لا اعبد ما تعبدون)
 اي فيما يستقبل فان ما لا تدخل الاعلى مضارع
 بمعنى الاستقبال كما ان ما لا تدخل الاعلى
 مضارع بمعنى الحال (ولا اتم ما تعبدون
 ما تعبد) اي فيما يستقبل لانه في قرآن لا اعبد
 (ولا انا اعبد ما عبادتم) اي في الحال او فيما
 سلف (ولا اتم ما تعبدون ما عابد) اي
 وما عبادتم في وقت ما انا عابده

لجميع الازمنة بناء على ان الجملة الاسمية تفيد الدوام واذا دخل عليها حرف النفي تفيد دوام النفي ثم قال ويجوز
 ان تكونا تأكيدين على طريقة ابلغ اى ويجوز ان تكون القرينة الثالثة تأكيداً لاولى على طريقة ابلغ
 لان القرينة الاولى لنفي الاستقبال والثالثة تفيد دوام النفي في جميع الازمنة كما عرفت فنفيد ما فادته الاولى مع زيادة
 فكانت تأكيداً لها على طريقة ابلغ وكذا القرينة الرابعة يجوز ان تكون تأكيداً للثانية على ابلغ وجدلان الثانية
 جعلت بقرينة القاطبة على نفي الاستقبال والرابعة محمولة على عموم النفي فتكون ابلغ منها والقائمة على تقدير
 ان يحمل القرينتان على التأكيد قطع الطماع الكفار وتحقيق الاخبار بانهم يموتون على الكفر ولا يسلمون ابداً ويرد
 على تجويزه ان يكون قوله تعالى ولا انا عابد محمولاً على الماضى كما اشار اليه بقوله او فيما سلف ان عابداً اسم فاعل
 وهو لا يعمل الا اذا كان بمعنى الحال او الاستقبال فكيف يصح ان يعمل في قوله ما عبدتم وهو بمعنى الماضى
 الا ان يقال اعماله مبنى على كونه بمعنى حكاية الحال الماضية كما في قوله تعالى وكلهم باسط ذراعيه وقوله تعالى
 والله يخرج ما كنتم تكتمون ونحوهما وهو لا ينافى كون مدلوله واقفاً فى الماضى فى نفس الامر **قوله** وهو
 عليه الصلاة والسلام لم يكن موسوماً بعبادة الله تعالى **قوله** اى قبل البعثة لان العبادة عبارة عن اعمال الجوارح الواقعة
 امتثالاً لامر الله تعالى وقصداً لتعظيمه وما وقع منه عليه الصلاة والسلام قبل البعثة من توحيد الله تعالى وتزويه
 عن كل ما لا يليق بحاله ومن مناسك الحج واقباله على حسب ما تواتر من مشاهد ابراهيم عليه الصلاة والسلام
 وان كان عبادة بمعنى المعرفة والايقان بالحق الا انه ليس بعبادة بالمعنى المذكور لانه يجب كونها مسبوقه
 بامر الشارع ومأموراً به من قبله ولا امر قبل البعثة لان التمراتع السابقة على شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام
 صارت منسوخة بشريعة عيسى واما شريعة عيسى فقد صارت منقطعة بسبب ان النافلين عند هم انصارى
 وهم كفار قبل بعثته وانما صلى الله عليه وسلم بسبب قولهم بالتبليغ والذين يشقوا عمل التوحيد فلو غاية القلة وتفرقوا
 فى البلدان فلم يكن قولهم جهة شرعية ثبتت انقطاع شريعة عيسى عليه الصلاة والسلام فاقوع بعد انقطاعها
 لا يكون على طريق الامتثال للشرع فلم يكن عليه الصلاة والسلام قبل البعثة موسوماً بعبادة الله تعالى فلذلك
 لم يكن نظم الآيات ولا اتم عابدون ما عبدت وان كان هو المطابق لقوله ما عبدتم **قوله** وانما قال مادون من **قوله**
 جواب عما يقال المراد بقوله ما عبدت فى القرينة الثانية والرابعة هو الله تعالى فكيف عبر عنه بكلمة ما والاصل فيها
 ان لا تطلق على قول العلم اذا اراد بهم نفس ذواتهم واما اذا اراد ان يعبر عنهم بما يدل على غاية التعظيم والتصغير
 فثبتت يعبر عنهم بكلمة ما كان ما الموصولة لا تشمل فى نفي العلم الا باعتبار الوصفية فيه وتعظيم شأنه كقوله
 سبحانه ما سخر كن لنا اى سبحانه العظيم الشأن الذى سخر امثالكن لنا فكذا معنى الآيات ولا اتم عابدون
 الاله العظيم الشأن الذى لا يتحقق العبادة غيره ولما جمل ما فى ما عبد على العبود بالحق جعل قوله تعالى ما عبدتم
 وما تعبدون على الباطل تحقيقاً للتقابل والثاني انه لما عبر عن العبودات الباطلة بما على الاسل عبر عن العبود بالحق
 ايضا بما للباطل والمشاكلة فان رعاية المقابلة تحسن ما لا يحسن حال الانفراد ثم اشار الى جواب ثالث بقوله
 وقيل ما مصدرية ومحصولة انها تحتاج الى الاعتذار باحد الوجهين ان لو كانت مأمورة وابتدت كذلك بل هى
 مصدرية والمعنى لا اعبد عبادتكم اى مثل عبادتكم ولا بد من هذا التقدير لان الشخص لا يفعل نفس فعل غيره
 ولكن يفعل مثل فعله فكذا الكلام فى اخواتها **قوله** وقيل الاوليان بمعنى الذى **قوله** فاعنى لا اعبد الاصنام
 التى تعبدونها ولا اتم تعبدون الله الذى اعبدوا والاخرى ان مصدرىتان والمعنى ولا انا عابد مثل عبادتكم المبيدة
 على الشك والتقليد ولا اتم عابدون مثل عبادتى المبيدة على اليقين والبرهان والظاهر ان مقصود القائل بحمل
 هذه القرآت من الاربع على التأسيس بيان التباين بينها بهذا الوجود ولا دخل له فى الجواب اذ لا تعرض لوجه التعبير عنه
 تعالى بكلمة ما فى القرينة الثانية وانما اخبره الى هنا من حيث ان له تعلقاً بهذا المقام ايضا **قوله** فليس فيه
 اذن فى الكفر ولا منع من الجهاد **قوله** جواب عما يقال كيف امر عليه الصلاة والسلام ان يقول لهم لكم دينكم وهو
 اذنهم فى الكفر وقد بعثت عليه الصلاة والسلام لمنع عن الكفر وايضا انه عليه الصلاة والسلام لما امر بان يأذن لهم
 فى الكفر والنيات عليه لزم ان يكون ممنوعاً عن الجهاد وهو عليه الصلاة والسلام مأمور به بتقرير الجواب ان قوله
 تعالى لكم دينكم لما كان معناه انكم لا تتركونه ابداً فلا يخارق ذلك عنكم كان ذلك فذلكه لقوله تعالى ولا اتم عابدون
 ما عبدوا بياناً للحصل معناه فليس فيما اذن فى الكفر بل هو تقييد وضم لهم بالاصرار على الكفر والضلال ولا منع عن

ويجوز ان تكونا تأكيدين على طريقة ابلغ
 وانما لم يقل ما عبدت ليطابق ما عبدتم لانهم
 كانوا موسومين قبل البعث بعبادة الاصنام
 وهو لم يكن حينئذ موسوماً بعبادة الله تعالى
 وانما قال مادون من لان المراد بالصفة كانه
 قال لا اعبد الباطل ولا تعبدون الحق والبطالة
 وقيل ما مصدرية وقيل الاوليان بمعنى الذى
 والاخرى ان مصدرىتان (لكم دينكم) الذى
 اتم عليه لا تتركونه (ول دين) الذى انا عليه
 لا ارفضه فليس فيه اذن فى الكفر ولا منع
 عن الجهاد ليكون منسوخاً بآية القتال اللهم
 الا اذا فسر بالتماركة وتقرر كل من الصريحتين
 الآخر على دينه

الجهاد ايضاً وقيل هذه السورة نزلت قبل الامر بالجهاد فهي منسوخة بآية القتال وان فسر الدين بالحساب كان المعنى لكم حسابكم ولي حسابي ولا يرجع الى كل واحد منا من عمل صاحبه اثر البتة فالامر ظاهر وكذا ان فسر بالجزاء وقد يستعمل الدين بمعنى الدعاء كما في قوله تعالى ادعوا الله مخلصين له الدين وان فسر الدين بالدعاء يكون معنى قوله لكم دينكم ان دعاءكم لا يسمع ولا يقبل وادعاء الكافرين الا في ضلال اي عن طريق قبول الله تعالى اياه ولا تقبله الا صام ايضاً لقوله تعالى وان تدعوهم لا يسمعون دعاءكم وانما يقبل ويستجاب دعاء من آمن بالله تعالى واتبع سبيله كما قال تعالى ويستجيب الذين آمنوا ادعوني استجب لكم **قوله** والعبادة **قوله** لعله تصحيف من الناصحين والعبادة الفصححة العادة فان الدين قد يستعمل بمعنى العادة والشان والمعنى لكم عادتكم المأخوذة من اسلافكم من الشياطين ولي عادتى المأخوذة من الملائكة ومن الوحي ثم يحذف كل واحد منى ومنكم على حسب عادته فان الملائكة والجنة وتلقون الشياطين والنار اذ لا يوجد لاطلاق لفظ العبادة على اعمال المشركين الا ان يقال اخلق عليها الدين والطاعة لوقوعها في صحبة قوله ولي دين والملائكة من صنائع اهل البلاغة والله اعلم * تمت سورة الكافرين والحمد لله رب العالمين

سورة النصر مكية وقيل مدنية فانه روى انه عليه الصلاة والسلام عاش بعد نزولها سنتين

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله اظهاره اياك **قوله** اي ان نصر الله مصدر مضاف الى فاعله ومفعوله محذوف العلم به اي نصر الله اياك وان المراد بنصره تعالى اياه عليه الصلاة والسلام اظهاره وجعله غالباً على اعدائه من قريش وسائر العرب يقال ظهرت على فلان اذا غلبت عليه وكذا الفتح فانه مصدر ايضاً وسأفهم من حرف التعريف عوض عن الاضافة ومفعوله محذوف وهو مكة فان قهها هو الذي يقال له قمع الفئوح والتغدير وقمع مكة وجواب اذا وعامله هو قوله تعالى فسبح وقد اشتهر ان الجواب هو العامل فيه اي اذا جاءك النصر والفتح وكثرت الاتباع والامم فاشتغل انت بالتسبيح والحمد والاستغفار وقيل اذا منصوب بجاء وقيل جوابه محذوف والتغدير اذا جاءت هذه الاشياء فقد عظمت نعمه الله تعالى عليك وقيل حضراً جلتك وعطف الفتح على النصر من قبيل عطف المسبب على السبب لان النصر الالهى سبب لفتح وتبديد النصر بالاضافة اليه تعالى مع ان النصر لا يكون الا من الله تعالى كما قال تعالى وما النصر الا من عند الله اعظيم المضاف اي اذا جاءك نصر لا يلبق الا بالله ولا يفعله الا هو فسبح وقيل المفعول المقدر لكل واحد من النصر والفتح ليس امراً مخصوصاً هو اياك ومكة بل الآية من قبيل ما حذف فيه المفعول لتعظيم والمعنى اذا جاء نصر الله لمن آمن به وقصه ديار الكفر عليه **قوله** وانما عبر عن الحصول بالجبي **قوله** جواب عما يقال من ان الجبي من خواص ما يصح عليه الانتقال من الجواهر والنصر والفتح ليسا من قبيل الجواهر فكيف استند الجبي اليهما والظاهر ان يقال اذا وقع او حصل نصر الله عز وجل وتقرر الجواب انه عبر عن حصوله بالجبي تشبيهاً لهما بما يصح الانتقال في حقه من حيث ان الحوادث قدر وجودها في الازل فانه سبحانه قدر حدوث كل واحد منها اسباباً معينة وأوقانا مقرة لا يحدث شئ منها الا اذا تحققت اسبابه وحضرت اوقاته فشيء كونها مربوطة معلقة بتلك الاسباب والاوقات يكونها متوجهة اليها بحيث تقرب منها شيئاً فشيئاً وشبه وقوعها عند حضور اوقاتها بمجيئها اليها فأطلق اسم الجبي على ذلك الوقوع ثم اشتق منه لفظ جاء فكانت استعارة تبعية وكلمة اذا ظرف لا يستقبل فالآية بظواهرها تدل على ان هذه السورة نزلت قبل ان نصره الله تعالى فصراً تسبب منه فتح مكة ودخول الناس في دين الله ولهذا قيل انها مكية وعده الله تعالى وهو فيها انه سيجازيها ثم انه تعالى يقبها له ويدخل الناس في دين الله افواجا بنصره له واظهاره على اعدائه وقيل كلمة اذا هنا مجرد الوقت وان فتح مكة كان سنة ثمان ونزلت هذه السورة سنة عشر وروى انه عليه الصلاة والسلام عاش بعد نزول هذه السورة سبعين يوماً ولذلك سميت سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا والتوجه الى دار البقاء وروى انه عليه الصلاة والسلام عاش بعد نزولها ستين يوماً مستديماً للتسبيح والاستغفار وعن عائشة رضى الله عنها انه عليه الصلاة والسلام كان بعد نزول هذه السورة يكثر ان يقول سبحانك اللهم وبحميدك اللهم اغفر لي وقال مقاتل انه عليه السلام عاش بعد نزولها حولاً واعلم ان صفات الحق تعالى منحصرة في قسمة سلبية وثبوتية والسلب متقدمة على الايجابات والتسبيح

وقد فسر الدين بالحساب والجزاء والدعاء والعبادة عن النبي عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة الكافرين فكأنما قرأ ربع القرآن وتبا عدت عنه مردة الشياطين ويرى من الشرك

سورة النصر مدنية وآيات ثلاث (بسم الله الرحمن الرحيم)

(اذا جاء نصر الله) اظهاره اياك على اعدائك (والفتح) فتح مكة وقيل المراد جنس نصر الله للمؤمنين وفتح مكة وسائر البلاد عليهم وانما عبر عن الحصول بالجبي تجوزاً للاشعار بان المقدرات مترجمة من الازل الى اوقام المعينة لها تقرب منها شيئاً فشيئاً وقد قرب النصر من وقته فكان مترقباً للورود مستعداً لشكره

المحصوم من الذنب بالاستغفار عظم النفس وكسرها بان يمتد لها قاصرة عن البلوغ الى درجة الكمال في المعرفة والعبادة ويقول ما عرفناك حق معرفتك وما عبدناك حق عبادتك ولما كانت مراتب السير الى الله تعالى غير متناهية كانت كل مرتبة من مراتب العرفان فوقها مراتب اخرى وعلى حسب تفاوت مراتب العرفان تفاوت مراتب العبادة المتفرعة على معرفة عظيمة المعبود فاذا وصل العبد الى مرتبة في العبودية لم يجاوز عنها فبعد تجاوزها منها يرى ذلك المقام قاصرا فبستغفاره تعالى منه وهذا القدر انما يحتاج اليه على تقدير ان يكون معنى قوله تعالى واستغفر واستغفر الله لذنبك اما اذا كان معناه واستغفره لذنبك فلما ظهر ظاهر **قوله** كان توأبا لمن استغفره منذ خلق المكلفين **يعنى** ان لفظ كان ههنا للدلالة على استمرار ثبوت خبرها لفاعلهما منذ خلق المكلفين ومن كان هذا شأنه اقل يقبل استغفارك وتوبتك فلا يرد ان يقال ان الاتصال الناقصة انما تدل على زمان ثبوت خبرها لفاعلهما قلنا كان في الآية يدل على ان ذلك الثبوت في الماضي وكونه تعالى توأبا في الماضي كيف يكون صلة للاستغفار في الحال او في المستقبل ووجه سقوط هذا الوهم على توجيد المصنف ظاهر ومعنى كونه تعالى توأبا انه يكثر منه قبول التوبة الكثيرة من التوائبين او لكثرة ما تابوا منه من الذنوب **قوله** ولعل ذلك **يعنى** اي وعلل الوجه في كون نزول هذه السورة لنبأه عليه الصلاة والسلام ان كونه عليه السلام منصورا غالبا على أعدائه وحصول الفتح ودخول الناس في الدين فهو اوجاب يدل على تمام الدعوة والتبليغ وتمامه يدل على ارتخاها عليه الصلاة والسلام من هذه الدنيا اولان الامر بالاستغفار تنبيه على قرب الاجل كما انه قيل قرب الوقت ودنا الرحيل فتأهب للامر فقبه تنبيه على ان العاقل يجب عليه ان يستكثر من التوبة والاستغفار اذا قرب اجله واهذا سميت السورة سورة التوديع لما فيها من الدلالة على توديع الدنيا

سورة المدكية

بسم الله الرحمن الرحيم

قوله هلكت او خسرت **عنى** ان التراب يكون بمعنى الهلاك كما في قوله تبابه ام تابة اي ام هالكة وعند قوله تعالى وما كيد فرعون الا في تباب اي في هلاكه ويكون بمعنى الخسران ايضا كما في قوله تعالى وما زادوهم غير تباب اي غير تخسير دليل انه يقال تب للفلان كذا اي استمر وتبت يدا ابي لهب اي استمرت يداي في الخسران والراد بقوله تعالى يدا ابي لهب نفسه كما في قوله تعالى ولا تلقوا بأيديكم الى التهلكة وما قدمت يداي اي نفسه فعلى هذا يكون قوله تعالى تبت يدا ابي لهب دما اي لهب دما عليه بهلاك نفسه **قوله** وقيل انما خصنا الخ **يعنى** قيل المراد باليدين نفس الجارحين المنصورين والمقصود من الكلام الدنيا عليه بهلاك يديه وخصنا بالعباد بهلاكهما كما قصده بهما روى رسول الله صلى الله عليه وسلم حين انذره بعذاب الآخرة كأنه قيل شئت يداي كذب قصد ان يرعى بهما سيد الكائنات وهو يدعوه ليجيبه من شقاوة الابد الى سعادة الدارين وابولهب هو ابن عبد المطلب عم النبي صلى الله عليه وسلم وكان شديدا لعادته روى انه عليه الصلاة والسلام خرج الى سوق ذي الجارح يدعو الناس الى التوحيد ويقول يا ايها الناس قولوا لا اله الا الله تعجلوا وابولهب خلفه يرميه وكان قد ادعى ساقه وعرقوبه ويقول ايها الناس انه كذاب فلان صدقوه وروى انه اخذ حجرا ليرمى به رسول الله صلى الله عليه وسلم فبعد الله تعالى من ذلك حيث لم يستطع ان يرميه وهو قوله تعالى وتب **قوله** وقيل المراد بهم اعدائهم وآخرون **قوله** تشيها باليدين من حيث انه يتسبب بهما لما اصابه من الحوادث كما يتسبب الانسان يديه لما يكسبه **قوله** لاشتهاره بكنيته **يعنى** دون اسمه فان الرجل قد يكون مشهورا باحد هاتين الاخر وهذا يجعل القلب عطف بيان للاسم اذا اشهر الرجل بلقبه وقد يعكس الامر اذا اشهر باسمه ويؤيد هذا ان يوجد انه قرأ عليه الصلاة والسلام تبت يدا ابي لهب بالواو مع ان القياس ان يقرأ ابي لهب بالياء لكونه مضافا اليه ووجه التأييد ان الشخص لما كان مشهورا بهذه الكنية وهي ابي لهب بالواو سارت بمنزلة اسم العلم فلم يتغير في شيء من الاحوال لان الاعلام لا تتغير بخلاف المضاف في التركيب الاضافي فان اعراضه يتغير على حسب اختلاف المضاف فيقال هذا ابي لهب ورأيت ابا لهب كما يقال علي بن ابي طالب ومعنا يتبين ابوسفيان بالواو فيهما لان كل واحدة من الكنتين لما كانت بمنزلة العلم لم تتغير تلابشك فلهذا المراد على السامع **قوله** اولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله **يعنى** فان مرجعه لما كان نارا ذات لهب وافقت حاله كنيته فكان جديرا بان يذكر بابي لهب كما يقال

(انه كان توأبا) لمن استغفره منذ خلق المكلفين والاكثر على ان السورة نزلت قبل فتح مكة وانه نبي لرسول الله صلى الله عليه وسلم لانه لما قرأها بكى العباس فقال عليه الصلاة والسلام ما يبكيك قال نعميت اليك نفسك فقال انما انما تفعل وتفعل ذلك لدلائها من تمام الدعوة وكان امر الدين فهي كقولها اكلت لكم دينكم اولان الامر بالاستغفار تنبيه على دفء الاجل ولهذا سميت سورة التوديع وعنه عليه الصلاة والسلام من قرأ سورة اذا جاء اعطى من الاجر كن شهيد مع محمد يوم فتح مكة **سورة ابي لهب مكية وآياتها خمس** (بسم الله الرحمن الرحيم)

(تبت) هلكت او خسرت والتباب خسران يؤدى الى الهلاك (يدا ابي لهب) نفسه كقولها ولا تلقوا بأيديكم وقيل انما خصنا لانه عليه السلام لما نزل عليه وانذر عشيرته الاقربين جمع اقراره فانذره فقال ابي لهب تبابا لهذا دعوتنا واخذ حجرا ليرمى به فنزلت وقيل المراد بهما دنياهما وآخرة وانما كناهوا التكنية تكريه لاشتهاره بكنيته اولان اسمه عبد العزى فاستكره ذكره اولانه لما كان من اصحاب النار كانت الكنية اوفق بحاله اوله انما سمى قوله ذات لهب وقرأ ابن كثير ابي لهب بسكون الهمزة وقرأ ابي لهب كما قيل على بن ابي طالب

ابو البشر و ابو الخير المشير والخير **قوله** وتب اخبار بعد دعاء **قوله** يعني ان الجملة الاولى دعاء عليه بالهلاك
كقوله تعالى قتل الانسان ما كفره والمقصود بيان استحقاقه لان يدعى عليه بالهلاك فان حقيقة الدعاء شأن
العاجز وتعالى الله عن ذلك علوا كبيرا والجملة الثانية اخبار عن تحقق الدعاء ورفوع الطلوع على نهي قول
الشاعر وقد فعل على سبيل التناؤل والعاويات في البيت روى بالواو من عوى الكلب يعوى اذا صاح وبالذال
من عدا في الشيء اي امرح ففعل المراد بها الكلاب المكلبة وهي التي يأخذها شبه الجنون يسرى مرضها الى من
تعاضه ووجه قرآنه وقد تب على كون الجملة الثانية اخبارا بعد دعاء ان قد لا تدخل على الدعاء وانما تدخل على
جملة خبرية مضمونها متوقع الحصول مثل قد خرج الامير ان يتنظر خروجه فهذه القراءة دلت على ان ما بعده ليس
بدعاء كما قبلها **قوله** او الاول اخبار عما كتبت يداه **قوله** او اخبار بهلاك عمله وانه محروم مما يترتب عليه من
المنافع والثاني اخبار بهلاك نفسه فانه هالك ضائع في الدنيا والآخرة وانما عبر عن عمله باليد لان اكثر الاعمال
انما يحصل مباشرة باليد **قوله** نفي لاغناء المال عنه **قوله** اي ويجوز ان تكون كلمة ما حرف نفي لا حمل لها
من الاعراب فعلى هذا يكون مفعول اغنى محذوف اي لم يغن عنه ماله شيئا وهو استئناف جوابا عما كان يقول
للمؤمن ان كان ما يقوله ابن اخي حقا فانا اقتدى منه نفسي بمالي وولدي ويجوز ان تكون استنهامية بمعنى
الانكار فتكون في موضع النصب باغنى اي شيء اغنى عنه ماله حين نزل به التاب والعذاب **قوله**
وكسبه **قوله** على ان كلمة ما في قوله وما كتب مصدرية وقوله او مكسبه على ان تكون ماموصولة او موصوفة
اي والذي كسبه او شيء كسبه والموصول وكذا الموصوف عبارة عن المكسوب فلذلك فرها به فالكسب
يعنى المكسوب ثم انه محتمل ان يكون المراد بماله رأس المال من اي نوع كان ومكسبه ما اكتسبه باصل ماله من
انتاج الارباح ومحتمل ان يكون المراد بماله المال الذي ورثه من ابيه وبما كسب المال الذي كسبه بنفسه
ويحتمل ان يكون المراد بماله ما في يده من المال مطلقا وبكسبه ما اكتسبه من الاعمال والاولاد والوجهة
والاتباع روى عن ابن عباس رضي الله عنه انه قال ما كتب ولده وقد ورد في الحديث تسمية الولد كسبا حيث
قال عليه الصلاة والسلام ان الطيب ما ياكل الرجل من كسبه وان ولد من كسبه **قوله** وقد اقرسه **قوله**
اي اهلكه وكان ذلك بدعاء رسول الله صلى الله عليه وسلم دعاه عليه لشدة عداوته له عليه الصلاة والسلام روى
عن عروة بن الزبير ان عتبة بن ابي لهب كان تحت يدي رسول الله صلى الله عليه وسلم فلما اراد ان يسافر الى الشام
قال لا تبين محمدا فلاؤذنيه فأتاه فقال يا محمد اتي كافر بالجمع اذا هوى وبالي الذي دنا فتدل ثم تفل في وجه رسول الله
صلى الله عليه وسلم وردت عليه ابنته وطلقتها فقال عليه الصلاة والسلام اللهم حط عليه كلبا من كلابك وكان
ابو طالب حاضرا عنده فوجم لها اي اشتد حزنه لاجل تلك الدعوة حتى اسك عن الكلام لاجل حزنه وقال
ما اغتاك يا ابن اخي عن هذه الدعوة فرجع عتبة الى ابيه فأخبره بما وقع له ثم خرج الى الشام فنزلوا منزلا فأشرف
عليهم راهب من دير فقال ان هذه ارض مسبعة فقال ابو لهب لاصحابه اغثونا يا معاشر قريش هذه ايلة فان
اخاف على ابني من دعوة محمد فجمعهم وارجلهم وانا خوفا حولهم واحذقوا بعتة فسلط الله تعالى الاسد والى
الكبة على الابل فجعل الاسد يفتكهم ويضم وجوههم حتى وجد عتبة وافترسه فقال حسان بن ثابت
رضي الله عنه

(وتب) اخبار بعد دعاء والتعبير بالماضي
لتحقق وقوعه كقوله
جزاني جزاء الله شر جزائه *
جزاة الكلاب العاويات وقد فعل *
وبدل عليه انه قري وقد تب او الاول
اخبار عما كتبت يداه والثاني عن نفسه
(ما اغنى عنه ماله) نفي لاغناء المال عنه حين
نزل به التاب او استنهام انكاره وعمله
النصب (وما كسب) وكسبه او مكسبه
بعمله من الانتاج والارباح والوجهة
والاتباع لوعده الذي ظن انه يتعد او ولده
عتبة وقد اقرسه اسد في طريق الشام
وقد احذق به العير ومات ابو لهب بالعدسة
بعد وقعة بدر بأيام معدودة وترك مينا
ثلاثا حتى انتهى ثم استأجروا بعض السودان
حتى دفتوه فهو اخبار عن الغيب بلاشك
وقوعه

- من يرجع العام الى اهله • فاكيل السبع بالراجع •
- كان لكم في هذه عبرة • لسيد المتبوع والتابع •

فعل هذه الرواية احتمل ان يكون قوله تعالى ثبت يد ابني لهب اخبارا عن هلاك نفسه وقوله وتب اخبارا عن هلاك
ولده عتبة وكون نزول هذه السورة متوقفا على هلاكهما لا ينافي كون الاخبار بلفظ الماضي لان وروده
بلفظ الماضي مبني على انه محقق الوقوع في عهد تعالى **قوله** ومات ابو لهب بالعدسة **قوله** وهي برة تخرج
بالانسان وربما قتلت روى عن ابى رافع مولى رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال كنت غلاما لعباس بن عبد
المطلب وكان الاسلام دخل بيننا فسلم العباس واسلمت ام الفضل وكان العباس يهاب القوم ويكتم اسلامه وكان
ابو لهب يخلف عن بدر فبعث مكانه العاص بن هشام ولم يخلف رجل منهم الا بعث مكانه رجلا آخر فلما جده الخبر
عن واقعة اهل بدر وجدنا في انفسنا قوة وكنت رجلا ضعيفا عمل اقتداح في حجرة زمزم فكنت جالسا وعندى

ام الفضل جالسة وقد سرنا ما جاءنا من الخبر اذا قبل ابولهب بجزيرة جليله فجلس على طنب الحجره فكان ظهري الى ظهره فبينما هو جالس اذ قال الناس هذا ابو سفيان بن الحرث بن عبد المطلب فقال ابولهب كيف الخبر يا ابن اخي فقال لعينا القوم ومنناهم اكنافنا يقتلوننا كيف ارادوا واثم الله ومع ذلك قالت الناس لعين الرجل ايض على جبل يرف بين السماء والارض فقال ابورافع فرغت طنب الحجره ثم قلت او تلك والله الملائكة فأخذني وصرخني على الارض ثم رث على بصر بتي وكنت رجلا ضعيفا فقامت ام الفضل الى عمود فصرته على رأسه شجته وقلت تستضعفه اذ قاب سيده والله نحن مؤمنون منذ كذا وقد صدق فيما قال فانصرف ذليلا فوالله ما عاش الا سبع ليل حتى رماه الله تعالى بالمدسة فقتله ولقد تركه ابناه ذينين او ثلاثا فلم يدفناه حتى أتت في بيته وكانت قرينش ثقي المدسة وهدواها كما تقي الناس الطاعون ويقولون نخشى هذه العرجة ثم دفنوه فهذا معنى قوله تعالى ما غنى عنه ماله وما كسب والله اعلم فهو من جملة مجزاته عليه الصلاة والسلام حيث اخبر عن القيب وطابقه وقول عدلان السورة مكية وكان هلاكه بعد الهجرة بزمان **قوله** وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن **قوله** اي حتى يستدل به على وقوع التكليف بما لا يطاق بناء على انه لا شك ان ابالهب مكلف بان يؤمن بجميع ما جاء به عليه الصلاة والسلام من عند الله تعالى ومن جملة ما جاء به انه لا يؤمن وهذا تكليف بالجمع بين التخييين وذلك مما لا يطاق فالآية دليل على وقوع التكليف به مع ان العلماء اتفقوا على عدم وقوعه استدلالا بقوله تعالى لا يكاف الله نفسا الاوسعها فانه يدل على عدم وقوع ذلك وان لم يدل على عدم جوازها والامر في قوله تعالى انبشوني باسماء هؤلاء لتنفيخهم للتكليف وقوله تعالى حكاية عن المؤمنين ربنا ولا تحملنا ما لا طاقة لنا به ليس المراد بانهم يميلون للتكليف بما لا طاقة لهم به بل اتصال ما لا يطاق من العوارض اليهم واذ قد تبين ان التكليف بما لا يطاق غير واقع باتفاق العلماء فاعلم انهم اختلفوا في الجواز فعمد الحنفية والغزالي من الشافعية والمعتزلة وجوزوا الاشعري ومن تابعه والمراد بما لا يطاق اعم مما يكون متعذرا في نفسه كالجمع بين الضدين او ممكنا في نفسه بخارجا عن قدرة العبد كخلق الاجسام وامانا يتعذر بناء على انه تعالى علم خلقه وادخله كما يمان الكافر وطاعة الفاسق فلا تراعى في جواز التكليف به وو قوعه لكونه مقدورا للتكليف في نفسه **قوله** عطف على المستكن في سيصلى **قوله** هو هي ام جليل بنت الحارث اخت ابى سفيان عمه معاوية كانت شديدة العداوة لرسول الله صلى الله عليه وسلم قرأ عاصم جملة بالنصب على الشتم والذم

• وقد انى بحميل • من سب ام جليل •

وقرأ الباقون بالرفع اما على ان قوله وامرأته جملة الخطب جملة اسمية سبقت للاخبار عنها بذلك واما على ان وامرأته عطف على المستكن في سيصلى وجملة صفة لامرأته وجملة ذلك لكون اضافتها معنوية لكونها بمعنى الماضي او بدل او عطف بيان لها او خبر مبدأ محذوف اي هي جملة او مبدأ خبره في جديدها **قوله** يعني حطب جهنم **قوله** جواب عما يقال انها كانت من بيت العزة اخت ابى سفيان فكيف يصح لها ان تكون جملة الخطب واجاب عنه ثلاثة اوجه الاول انه ليس المراد بالخطب الخطب المتعارف بل المراد به ما جلته من الآثام والاوزار بسبب معادتها رسول الله صلى الله عليه وسلم وجلها زوجها على ابدائه عليه الصلاة والسلام استعير الخطب لذلك الآثام تشبيها لها بالخطب في ان كل واحد منهما سبب لايقاد النار واشتعالها اذ توقد بها نار جهنم كما ان الخطب يوقد به نار الدنيا والثاني ان الخطب مستعار للحمية فانها توقد بها نار الفتنة والخصومة كما ان الخطب يوقد به النار فان النمام يعمل في ساعة ما لا يعمل الساحر في شهر وعلى التقديرين يكون قوله في جديدها حبل من سد ترشيعا للاستعارة والاستعارة المرشحة ما اقترن بها ما يلائم المستعار منه وهو هنا الخطب الحقيقي ويلائمه ان يلقى حامله الحبل على جديده بان يجعله حزمة ويحمله على ظهره بالحبل المرسل على الجيد والثالث ان الخطب على حقيقته الا انها لا يحمله لمصلحة بيتها حتى يقال انها من بيت الشرف والسعة فكيف تحطبت بنفسها بل المراد انها لشدة عداوتها لرسول الله صلى الله عليه وسلم تحمى بنفسها حزمة من الشوك والحسك والخطب والسعدان فتشترها بالليل في طريقه صلى الله عليه وسلم ليأذني به عند خروجه للصلاة فكان عليه الصلاة والسلام يطأ كما يطأ الحرير قيل كانت ام جليل تأتي كل يوم بالهالة من الحسك فتطرحها في طريق المسلمين فبينما هي حاملة حزمة ذات ليلة اعيت فقعدت على حمبر لتسريح فحذبهها الملائك من خلفها فاهلكها بان نخنها بذلك الحبل فقوله تعالى في جديدها

(سيصلى نار اذات لهب) اشتعال يريد نار جهنم وليس فيه ما يدل على انه لا يؤمن بل واز ان يكون صليها الفسق وقرئ سيصلى بالضم مخفقا ومشددا (وامرأته) عطف على المستكن في سيصلى او مبتدأ وهي ام جليل اخت ابى سفيان (جملة الخطب) يعني حطب جهنم فانها كانت تحمل الاوزار بمعاداة الرسول عليه السلام وتحمل زوجها على ابدائه او الحية فانها توقد نار الخصومة او حزمة الشوك والحسك كانت تحمىها فتشترها بالليل في طريق رسول الله صلى الله عليه وسلم وقرأ عاصم بالنصب على الشتم

حبل من مسد تصور لها بصورة الخطابة التي تحتطب لنفسها تحميرا لثأنها لان الخطب لو حبل على الحقيقة لم يكن في الكلام استعارة حتى يكون قوله في جدها شبحا لها **قوله** او يانا لخالها عطف على قوله تحميرا لثأنها اي ويجوز ان يكون المقصود من تصور بها بصورة الخطابة بيان ان حالها في نار جهنم تكون على نحو ما كانت عليه في الدنيا جزاء وفاقا بعملها فلا يزال على ظهرها حزمة من حطب جهنم من شجر الزقوم ونحوه وفي جدها سلسلة من النار كما انها في الدنيا على هذه الصورة **قوله** والظرف **قوله** وهو قوله في جدها في موضع الحال من قوله وامرأته وقد مر انه مستكن في سبيل فيكون في معنى الفاعل وحبل فاعل الظرف لاعتماده على ذي الحال وقوله او الخبر اي او هو في موضع الخبر وقوله وامرأته على ان يكون مرفوعا بالابتداء وحبل فاعل بالظرف ايضا لاعتماده على الابتداء روى عن أسماء رضي الله عنها انها قالت لما زلت سورة ثبت يدا ابي لهب جاءت ام حبل ولها اولولة ويدها حجر فدخلت المسجد ورسول الله صلى الله عليه وسلم جالس ومعه ابو بكر رضي الله عنه وهي تقول

﴿ مذهبنا * ودينه آيتنا * وحكمه عصينا ﴾

فقال ابو بكر رضي الله عنه يا رسول الله قد اقبلت اليك وانا اخاف ان ترأى فقال عليه الصلاة والسلام انه ان ترأى وقرأ فاذا قرأت القرآن جعلنا بينك وبين الذين لا يؤمنون بالآخرة حجابا مستورا فلما انتهت الى ابي بكر رضي الله عنه قالت له ان صاحبك هجاني فقال ابو بكر لا ورب الزكوة ما هجالك فقلت وهي تقول قد علمت فريش اني بنت سيدها وانما حلف ابو بكر بانه عليه الصلاة والسلام ما هجها بنا على انه من باب المعارض لان القرءان لا يسمى هجوا ولانه كلام الله تعالى لا كلام الرسول فيه دليل على جواز المعارض والله سبحانه وتعالى اعلم

﴿ سورة الاخلاص مكية وقبل مدينة ﴾

﴿ بسم الله الرحمن الرحيم ﴾

قوله الضمير لثان او ناسل عنه **قوله** يعني ان ضمير هو فيه وجهان الاول انه ضمير الشأن لانه في موضع التثنية وتفسير الشيء بعد ذكره **قوله** ما يفيد ذلك فيكون مبتدأ والجملة الاسمية بعده خبره والخبر الجملة لما كان عبارة عن المبتدأ متصلا معه بالذات استغنى عن العائد والثاني انه عائد الى المشئول عنه المدلول عليه بالسؤال الصادر منهم قبل نزول هذه السورة قال الضحاك ان المشركين ارسلوا عامر بن الطفيل الى رسول الله صلى الله عليه وسلم وقالوا فل له شققت عمدا لو سب آهتنا وخالف دين آباؤك فان كنت قبرا اغنيك وان كنت مجنوننا داويناك وان هويت امرأة زوجناكها فقال عليه الصلاة والسلام لست بقبر ولا مجنون ولا هويت امرأة انار رسول الله اذ هو كم من عبادة الاصنام الى عبادة رب الانام فارسلوه ثانيا وقالوا قل له بين جنس معبودك امن ذهب ام فضة فانزل الله تعالى هذه السورة فقالوا لنا ثلاثمائة وستون صنما لا نعزم بحواجننا فكيف يقوم الواحد بحواجن الخلق فزلت والصفات صفات الله تعالى **قوله** او خبر ثان **قوله** يعني ان هو اذا لم يكن ضمير الشأن بل كان ضمير ماسئل عنه وكان لفظ الجلالة خبره محتمل ان تكون لفظه احد بدلا من الخبر وان تكون خبرا ثانيا والمشهور عند النحاة ان النكرة الغير الموصوفة لا تكون بدلا من المعرفة لئلا يكون ما هو انقص في الدلالة على الذات المراد مقصودا بالنسبة وما هو اتم فيها توطئة اذ كرهه واحدا نكرة غير موصوفة فجعله بدلا من لفظ الجلالة بخالف هذه القاعدة الا ان هذه القاعدة لما لم تكن متفقا عليها فان ابا علي **قوله** يجوز ابدال النكرة الغير الموصوفة من المعرفة جوز المصنف ابدال احد من لفظ الجلالة بناء على مذهبه من جوز مثل ذلك **قوله** يدل على بجماع صفات الجلال **قوله** بجماع الميم الاولى جمع مجموعة ائت لتأنيث ما هي عبارة عنه وهو صفات الجلال اي الصفات السلبية وسميت صفات الجلال الكونيات من الفضائل اللازمة **قوله** اذ الواحد **قوله** اشارة الى ان الاحد بمعنى الواحد وان اصله وندقت هزته واوا التصريف واكثر ما يفعلون هذا في الواو المضموم من المكسورة الواقعتين الكلمة نحو اجره واشاح في وجوهه ووشاح وقبل بينهما فرق بان الاحدية عبارة عن تفرد الذات وعدم تركيبها بشي من الجائز التركيب اي لا تركيبا حار جيا ولا عقليا او الواحدية عبارة عن انشاء المشاركة في الصفات وكون لفظه الله تعالى على جميع صفات التكامل ظاهر لانه اسم للذات الواجب الجامع لجميع الصفات الذاتية وال فعلية وجميع الفضائل الذاتية والقواضل المتعدية واما كون احد دال على جميع صفات الجلال فلان احدية الشيء عبارة عن كونه واحدا حقيقة لا تعدد فيه لافي ذاته ولا في صفاته وافعاله ومعنى كونه واحدا في ذاته ان لا يكون شغلا الى ابعاض واجزاء حارة ولا عقلية

(في جدها حبل من مسد) اي بماسد اي قتل ومنه رجل مسود الخلق اي يحدوله وهو ترشيح للتمييز او تصويرها بسورة الخطابة التي تحمل الحزمة وتربطها في جدها تحميرا لثأنها او يانا لخالها في نار جهنم حيث يكون على ظهرها حزمة من حطب جهنم كالزقوم والضرير وفي جدها سلسلة من النار والظرف في موضع الحال او الخبر وحبل مرتفع به عن النبي عليه السلام من قرأ سورة ثبت رجوت ان لا يجمع الله بينه وبين ابي لهب في دار واحدة

﴿ سورة الاخلاص مختلف فيها ﴾

﴿ وآيا اربع ﴾

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل هو الله احد) الضمير لثان كقولك هو زيد منطلق وارتقاعه بالابتداء وخبره الجملة ولا حاجة الى العائد لانها هي هو او ما سئل عنه اي الذي سألتم عنه هو الله اذ روى ان فريشا قالوا يا محمد صف لنا ربك الذي تدعوننا اليه فزلت واحدا يدل او خبر ثان يدل على بجماع صفات الجلال كما دل الله على جميع صفات التكامل اذ الواحد الحقيقي ما يكون منزعا للذات عن انحاء التركيب والتعدد وما يستلزم احدهما كالجمعية والتصير والمشاركة في الحقيقة وخواصها كوجوب الوجود والقدرة الذاتية والحكمة الناقصة المتضمنة للاهوية

والله تعالى يحب ان يكون كذلك لانه لو كان مركبا في الخارج لكان مقترا الى كل واحد من اجزائه وكل واحد من اجزائه غيره فيكون مقترا الى غيره والمقترا الى الغير يمكن في نفسه ومبدأ الممكنات يتبع كونه ممكنا في نفسه ولو كان مركبا في العقل لكان مشاركا لغيره في ماهية ذلك الغير فيحتاج الى فصل بينه من ذلك يستلزم امكان الواجب ايضا لان كل ماهية لما سواه تقتضي الامكان فلو كانت تلك الماهية ماهية لا واجب لزم امكانه ومعنى كونه واحدا في صفاته ان لا يكون له نظير ولا شبهه بضاهبه في شيء من صفاته وليس له تعالى نظير بضاهبه في شيء من صفاته اذ لو كان له نظير كذلك لاشتركا في ذلك الوصف ولتميز الواجب عنه بحسب التعيين العارض له ولو كان كذلك لكان مركبا مما به المشاركة والممايزة وقد مر ان التركيب يستلزم الامكان وينافي الوجوب الذاتي فوجب كونه تعالى واحدا في صفاته ومعنى كونه واحدا في افعاله ان لا يكون له شريك في افعاله فانه اذا كان له شريك في افعاله لا يخلو اما ان يحتاج اليه في فاعليته او كان كل واحد منهما مستقلا في الفاعلية والتاثير والاول يستلزم الامكان والثاني يحتاج برهان التمام قد ثبت ان الواحد الحقيقي ما يكون منزعا الذات عن التركيب الخارجي والعقل وعن أنحاء التعدد ايضا بان يكون له من يشركه في صفاته و افعاله وذلك يستلزم ان لا يكون جسما لان الجسمية تستلزم التركيب الخارجي لان كل جسم مركب في ذاته من الاجزاء وان لا يكون متغيرا لان التغير ايضا يستلزم التركيب الخارجي فان كل متغير بينه مغاير لثبته فيكون مغسما وان لا يشركه احد في نفس حقيقته ولا في خواص تلك الحقيقة لان المشاركة قبيها اي في الحقيقة الواجبة وخواصها المتضمنة للالوهية تستلزم كونه تعالى بمزاها يشركه بحسب التعيين العارض لماهية وذلك يستلزم كونه تعالى مركبا مما به المشاركة ومما به الامتياز وقد مر ان التركيب منافق للوجوب الذاتي ثبت ان الاحدية دالة على جميع صفات الجلال كما ان افظ الله دال على جميع صفات الكمال فاذا تقررت ان الاخبار من مسئولهم بانه الله احد مع وجازة لفظه اتم بيان واكمل تعريفه بالنسبة الى البشر اذ لا ميل لهم الى معرفة كنه ذاته وانما الفنى في وسعهم معرفة بصفاته الذاتية والفعلية وبصفاته السلبية وهذا الاخبار كافل لمعرفة تعالى بهذا الوجه من كان له قلب او اتقى السمع وهو شهيد **قوله** ولعل ذلك اي وعل وجه الفرق بين السور الثلاث بان وقع الاتفاق على تصدير واحدة منها بحكمة قول وعلى عدم التصديرها في الاخرى وجواز القراءة بها وبدونها في الثالثة ان سورة الكافرين مشافة الرسول صلى الله عليه وسلم وللحائفة لقومه في امر العباد بان يفر كل واحد منهما بعبادة معبود غير معبود الاخر ومن المعلوم ان المشافة لا تناسب ان تقع منه عليه الصلاة والسلام من عند نفسه من غير ان يكون مأمورا بها من قبله تعالى لانه عليه الصلاة والسلام ارسل الدعوة الخلاق الى اتباعه وطاعته في جميع ما يبابه من عند الله تعالى فكيف يليق به ان يقول لقومه من عند نفسه لا يجمعنا دين واحد ولا نتفق على عبادة معبود بل لكل واحد مني ومنكم معبود على حدة او ان يوادهم اي يتركهم وما يدنون ولانه كيف يليق بالمؤمن ان يحكم على احد ويقول له من عند نفسه انك من ختم الله على قلبه فلا تؤمن ابدا ولا تعبد الله لحقة وانما شأني له ذلك اذ اذن الله تعالى ان الامر كذلك وامره ان يحبره بذلك وان سورة ثبت معانية عمه عليه السلام ومن المعلوم ايضا ان معانية العم ومشافته بهذا التخليط الشديد لا تناسب ان تقع منه عليه السلام لامن عند نفسه ولا بان يكون مأمورا بها من قبله تعالى لانهم حرمة كرمه الاب لان اب الرجل وعمه شعبان من اصل واحد كما قال عليه الصلاة والسلام عم الرجل مني ابيد هو كل من كان في منصب الرسالة والدعوة الى الحق يجب ان يكون معاملته مع اعمامه بالطفن واللين كما قال تعالى لموسى وهرون عليهما الصلاة والسلام قولاه قولنا وقل لاسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم ولو كنت خلتا عليظ القلب لانفضوا من حولي فاذا وجب مراعاة الهن مع عامة القوم فكيف بالم الذي هو كالأب في استحقاق التعظيم والتكريم لاسيما من هو على خلق عظيم وبعوث رجة للعالمين فلهذا لم تصدر سورة ثبت بحكمة قل صوناه عليه السلام من ان يشافه عمه بالشم والتخليط وان شتمه عمه الخبيث بقوله تياث ألهذا دعوتنا فكانه تعالى يقول اسكت انت وتخليق ما نزل عليك من قولي واذا خاطبهم الجاهلون قالوا سلاما فانا اجيب عنك واشتمه فانزل قوله ثبت بدا اي لهب قلبه تيبه على ان من لم يشافه السفيه كان الله تعالى ذاباعته وناصر له ومعينا قد روى ان ابا بكر رضى الله عنه كان اذا آذاه احد يبق ساكنا ولم يكافئه بسوء فجاه رجل فشمه فعمل رسول الله صلى الله عليه وسلم يدفع ذلك الشتم ويجزه فلما شرع ابو بكر في الجواب سكت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال ابو بكر ما السب في ذلك قال

وقرى هو الله بلان مع الاتفاق على انه لابة منه في قل يا ايها الكافرون ولا يجوز في ثبت وعل ذلك لان سورة الكافرين مشافة الرسول عليه السلام وموادته لهم و ثبت معانية عمه فلا تناسب ان يكون منه واما هذا فتوحيد يقول به تارة ويؤمر بان يدعو اليه اخرى

لانك مادمت ساكتا فالتك يجب عنك فلما شرعت في الجواب انصرف الملت وجاء الشيطان واما سورة
 الاخلاص فتم توصيفه تعالى بالوحدة والصدقية وتفرقه له تعالى عن الاولاد والاكفاء فصيح ان يصدر عنه عليه
 الصلاة والسلام من تلقاء نفسه وان يؤمر بان يدعو اليه فجاز لذلك كونها مصدرية بقل وكونها غير مصدرية وهذا
 ما فهمت من قول المصنف ولعل ذلك الى آخره الا انه محل تأمل لان قوله وثبت معابة عهد فلا يناسب ان يكون منه
 يدل على انه عليه الصلاة والسلام لا مدخل له في هذا الكلام على تقدير عدم تصدير السورة بقل سوى كونه تاليا
 لكلام الله المنزل اليه وقوله يقول به يدل على انه عليه الصلاة والسلام يتكلم به من قبل نفسه على تقدير عدم
 تصديرها بقل فينبغي ما تدافع ولان تعليل وجوب تصدير احدي السورتين بقل وعدم جواز التصدير به في الاخرى
 بقوله فلا يناسب ان يكون منه تعليل للمكسبين المختلفين بعلة واحدة بحسب الظاهر وقوله وموادعتهم معطوف
 على المشافة بالواو في اكثر النسخ والتظاهر ان يعنّف عليها بكلمة او ويكون المعنى لان السورة من اولها الى
 آخرها امام مشافة معهم بان يكون قوله تعالى لكم دينكم ولي دين فذلكه لما سبق وتقرير آله وتكون اللام في قوله تعالى
 لكم ولي متعلقة بالثبات والذوات المقتر كما اختاره المصنف واما ان آخر السورة موادعتهم وتاركهم وما قبله
 تمهيد له كما اشار اليه بقوله اللهم الا اذا فرس بالثاركة وكلا التقديرين لا يناسب ان يكون منه عليه الصلاة والسلام
 وعطفه بالواو يشعر ان كون السورة مشافة وموادعة وجه آخر في تفسيرها والجمهور كسروا تنوين احد
 الله الصمد حال الوصل لا لتقاء الساكنين التنوين واللام التعريف وهو عن ابن عمارة قرأ احد الله الصمد بضم الدال من
 غير تنوين بناء على ان التنوين نون ساكنة والنون تشابه حروف اللين في انها من حروف الزيادة فلما شابهتها حذفت
 عند اتصالها بالساكن كما يحذف حرف اللين عنده في نحو يغزو القوم ويرعى القوم ولهذا الوجه ايضا حذفت
 النون الساكنة في الفعل المجزوم قيل فلم يك ينعمهم ايمانهم ولانك في مربة وعن ابن عمارة ايضا احد الله الصمد
 باسكان الدال وقطع همزة الوصل من غير سكت بينهما على اجراء الوصل بحرى الوفاء لاستمرار الوقف عليه وكثرته
 في أسننتهم وفرار من ثقل الحركة والتنوين وقال ادركت القرآءة فقرأها كذلك وصلا على السكون **قوله السيد**
المصمودي عليه السلام على ان الصمد فعل بمعنى مفعول كقبض بمعنى مقبوض من صمده اذا قصدته روى عن ابن عباس
 رضى الله عنهما انه قال لما نزل الله الصمد قالوا وما الصمد فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم الصمد الذي يصمد
 الناس اليه في الحوائج اى تقصده والصمد بالسكون التصمد ولا شك ان من يقصد اليه في جميع المهمات ويرجع اليه
 في جميع الحاجات يكون مستغنيا عن كل ماعداه وكاملا في جميع صفاته وأصله فهو غاية السيادة ونهاية رضى
 الشأن وعلو القدر **قوله وهو الموصوف به على الاطلاق** قال جهة الاسلام الغزالي نور الله مرقدته ومن
 جمته الله تعالى مقصدا لعباده في مهمات دينهم وديارهم واجرى على لسانه ويده حوائج خلقه فقد انعم عليه بمحض من
 هذا الوصف لكن الصمد المطلق هو الذى يقصد اليه في جميع الحوائج وهو الله تعالى جل جلاله **قوله وتعرفه**
لعلمهم بصديقه فان العرب بل اكثر الخلق تعرف انه تعالى هو الذى يقصد اليه في الحوائج وان جميع مساواة
 مفرق اليه كما قال تعالى ولئن سألتهم من خلق السموات والارض ايقولن الله فلذلك جاء لفظ الصمد معرّفاً بخلاف
 احديته فانه لا يخطر ببال اكثر الخلق ان في الوجود ذاتا لا تركيب ولا انقسام فيه بوجه من الوجود فضلا عن
 كونه واحدا في صفاته بان لا يكون له نظير وشبيه يضاهيه في شئ من صفاته وواحدا في افعاله بان لا يكون له شريك
 فيها وذلك لانهم لا يعرفون من الوجودات غير الحسوس وكل محسوس منقسم فبين انهم لا يعرفون موجودا
 هو واحد في ذاته لا تعدد فيه بوجه ففكره لفظ احد لذلك **قوله للاشعار** ووجه الاشعار ان قوله تعالى الله الصمد
 جملة اسمية مرفاهة مرتان فدل على انحصار الصمدية فيمن اتصف بالالوهية وعدم تحققها فيمن سواه وكونها من
 توابع الالوهية يشعر بان من لا يكون صمدا لا يستحق ان يكون الها لان انتهاء التابع بشعر بانتهاء المتبوع وهذا
 الاشعار يكون بتكرير اسم الله وجمال الصمد خبرا عنه اذ لو قيل هو الله احد الصمد من غير تكرير اسم الله لكان
 معنى ان الشأن الله احد الصمد او ان المشؤل عنه هو الله وما بعده يدل من الجلالة او خبر ثان وعلى تقدير ان يكون
 الكلام خالبا عن الاشعار المذكور وكرر مع عدم الاحتياج اليه لا بد ان يكون ذلك لكثرة الاشعار المذكور
 يصلح ان يكون تكتة لحمل عليها **قوله لانها كالنعيمة الاولى او الدليل عليها** وجد كون الجملة الثانية
 كالنعيمة الاولى ان من كان واحدا حقيقيا منزها عن أنحاء التركيب والتعدد في ذاته وصفاته وافعاله يكون مبدأ

(الله الصمد) السيد المصمودي اليه في الحوائج
 من صمد اذا قصد وهو الموصوف به على
 الاطلاق فانه يستغنى عن غيره مطلقا وكل
 ماعداه محتاج اليه في جميع جهاته وتعرفه
 لعلمهم بصديقه بخلاف احديته وتكرير
 لفظ الله للاشعار بان من لم يتصف به لم يستحق
 الالوهية واخلاء الجملة من العاطف
 لانها كالنعيمة الاولى او الدليل عليها

للكائنات باسمها حافظا لها ومدبرا فلا جرم لا يصمد في الخواجج الا اليه فظهر به ان كونه تعالى صيدا نقيحة متفرعة
على احدته ووجه كونها كالدليل على الاولى ان من كان صيدا وملجأ لارباب الخاطبات لابد وان يكون في اعلى
درجات الكمال منزها من جميع وجوه نقصان قادرا على جميع الممكنات طالما بجميع المعلومات وذات يستنزم
الاحدية **قولهم** لانه لم يجانس **حتى** يكون له من جنسه صاحبة فيتولد منهما من يجانسهما والخيار
وان لم يكن من نوع الفرس لكنه من جنسه وان التوتة المولدة تكون وسيلة الى توليد المائيل والجائس ولا تكون
وسيلة الى توليد الماين ونفي الجائسة يستلزم نفي المائلة لان انتفاء العام يستلزم انتفاء الخاص هل المصنف نفي
كونه تعالى والدا بطلين الاول ان الولد لابد ان يكون من جنس والده بمصاحبة من يجانسها ولا يجانسها فلا ولادة
والثانية ان الولادة مبنية على الاحتياج الى ما يعينه في حياته ويختلف عنه بعد وفاته ولا احتياج ولا وفاة فلا ولادة
تفترع عليهما فكلمة اوتى قوله او يختلف عنه بعد وفاته انقسام احوال الوالد وقدم نفي كونه والدا على نفي كونه
مولودا من حيث ان الكفرة ادعوا ان له ولدا ولم يدعوا ان له والدا فان مشركي العرب قالوا الملائكة بنات الله
وقالت اليهود عزير ابن الله وقالت النصراني المسيح ابن الله فبدأ بالاهم فقال لم يلدتم ابعده بقوله ولم يولد تعبلا لقوله
لم يولد لانه لما وقع الاتفاق على انه تعالى لم يكن ولدا لغيره ثبت انه لم يلد غيره **قولهم** ولعل الاقتصار على لفظ الماضي
وعدم الرض بانه لا يلد في المستقبل مبنى على ان المقصود من الآية تكذيبهم في قولهم ولد الله وان الملائكة
بنات الله وان المسيح ابن الله وكذا عزير ومرجع الجميع انه تعالى ولد في الزمان الماضي ولو كان المقصود بيان
زعمهم انه لا يلد في شيء من الازمنة الثلاثة لما صح الاقتصار على لفظ الماضي **قولهم** وذلك اي وبيان وجه
كونه تعالى منزها عن كونه مولودا لغيره ان المولودية تقتضي نقصان من وجهين الاول كونه معلولا لو ادم فقيرا
اليه والثاني كونه حادثا له سبوقا بالعدم تعالى شأنه عن كل واحد من الامرين **قولهم** اي ولم يكن احد يكافئه
اي مماثلة **اشارة** الى ان احد اسم يكن وكفوا خبره وله تعلق بكفوا لانها من معنى الفعل وهو المماثلة والكفوا
المثل والشبه والمعنى لم يكن احد كفوا له اي مثله **ولما** ورد على هذا التوجيه ان يقال على تقدير ان يكون قوله له
ظرفا لغوا متعلما بكفوا كان حقه ان يؤخر عن اسم كان وخبره لان الظرف اللغو فضلا يتم الكلام بدونه والاصل
في الكلام الفصيح ان يؤخر الظرف اللغو عن فاعل الفعل ومفعوله لانها مقسودان بالنسبة وتقديم المقصود اولى
واقصح فيكون تقديم اللغو لهما محلا بالصاحبة لكونه خلاف الاصل فكيف قدم له في الآية مع انه ظرف لغو تم
الكلام بدونه باسم كان وخبره **اشارة** الى جوابه فقال وكان اصله ان يؤخر الظرف لانه صلة اي لغو وفضلة لا يفتر
اليه الكلام في تمامه والظرف المستتر يقتصر تمام الكلام اليه لكونه خبرا فبدأ كما في قولك لم يكن فيها احد خير منك
فان الظرف فيه مستتر لانه خبر كان وتقرير الجواب ان الظرف اللغو وان كان الاصل فيه ان يؤخر الا ان هذا الاصل
قد يترك اذا عرض لظرف اللغو ما يجعله مما بالنسبة الى عامته فيقدم عليه لكونه اهم بالنسبة اليه كما يقدم
المفعول على الفاعل اذا عرض له ما يجعله مما بالنسبة الى الفاعل والمقصود في الآية ليس نفي ان يكون احد كفوا
اشي مما مطلقا بل المقصود نفي كونه كفوا لذاته تعالى **قولهم** ويجوز ان يكون حالا **عطف** من حيث المعنى على
قوله اي ولم يكن احد يكافئه فانه يفهم منه ان له ظرف لغو متعلق بكفوا اي ويجوز ان لا يكون الظرف لغوا
بان يكون حالا من المستكن في كفوا على انه صفة له في الاصل فلما تقدم عليه انتصب حالا فاحد اسم يكن وكفوا
خبره وله حال او بان يكون الظرف خبرا ويكون كفوا منصوبا على انه حال من احد لانه كان صفة له في الاصل
فلما تقدم عليه انتصب حالا **قال** ابو البقاء قوله احد اسم كان وفي خبرها وجهان احدهما ان الخبر كفوا فعلى هذا
يجوز ان يكونه حالا من كفوا لان التقدير ولم يكن احد كفوا له وان يتعلق يكن والوجه الثاني ان يكون الخبر له
وكفوا حال من احد اي ولم يكن له احد كفوا فلما تقدم على التكررة انتصب حالا منها **قولهم** ولعل ربط الجمل **كأنه**
جواب عما يتوهم من ان الجمل الثلاث في الآية من قبيل قولك زيد شاعر وعمر وطويل فان عطف الجملة الثانية
على الجملة الاولى فيه لا يصح مطلقا اي سواء كان بين زيد وعمر مناسبة كالاخوة والصدافة ونحوهما او لم يكن
لعدم المناسبة بين المسندين اعنى الشعر وطول القامة فيذني ان لا يصح ربط الجمل الثلاث في الآية بالعطف لعدم
المناسبة بين ما وقع مسندا فيها وهو الوالدية والمولودية والكفاءة فانها امور متباينة **وتقرير** الجواب منع انتفاء
المناسبة بينها فانها امور متناسبة من حيث ان كل واحدة منها قسم من اقسام مثل فان المقصود من قوله لم يلد

(لم يلد) لانه لم يجانس ولم يفتر الى ما يعينه
او يختلف عنه لامتناع الحاجة والثناء عليه
ولعل الاقتصار على لفظ الماضي لوروده
ردا على من قال الملائكة بنات الله او المسيح
ابن الله اولي طباق قوله (ولم يولد) وذلك لانه
لا يفتر الى شيء ولا يسببه عدم (ولم يكن له
كفوا احد) اي ولم يكن احد يكافئه اي
يمثله من صاحبة وغيرها وكان اصله
ان يؤخر الظرف لانه صلة كفوا لكن
لما كان المقصود نفي الكفاءة عن ذاته
تعالى قدم تقديم للاهم ويجوز ان يكون
حالا من المستكن في كفوا او خبرا ويكون
كفوا حالا من احد ولعل ربط الجمل الثلاث
بانه عطف لان المراد منها نفي اقسام الامثال
فهي كجملة واحدة شبه عليها بالجمل

ان ينق عنه تعالى القسم المخصوص من اقسام المثل وهو الولد ومن قوله ولم يولد ان ينق عنه تعالى القسم الاخر
 نها وهو الوالد ومن قوله ولم يكن له كفوا احد ان ينق عنه باقي اقسامه كالاصحابة والشركاء ونحوهما فهنق
 لجامع بين تلك الجمل الثلاث باعتبار اتحاد المسند اليه ولذات المسند عطف بعضها على بعض **قوله** قرأ
 حزة ويعقوب وناض في رواية كفوا بالضعيف **قوله** اي يكون الفاء مهموزا وقرأ حفص كفوا بضم الكاف
 والفاء غير مهموز وقرأ الباقون بضمين مهموزا وفي التيسير قرأ حفص بضم الكاف والفاء متوتا من غير
 همزة وحزة باسكان الفاء مع الهمزة في الوصل فاذا وقف تبدل الهمزة واوامتوحة اباها للخط والباقون بضم
 الفاء مع الهمزة متوتا وقد تقرر ان كل اسم على ثلاثة احرف او له مضوم فانه مهموز في عينه الضم والاسكان
 الا في قوله تعالى وجعلوا له من عباده جزءا **قوله** فان مقاصده محصورة **قوله** اي في ثلاثة وهذه السورة
 الكريمة كافة باحد منها وهو بيان العقائد فلما كانت كافة ثلث مقاصد القرءان كانت معادله لثلاثة روى عن سهل
 بن سعد انه جاء رجل الى النبي صلى الله عليه وسلم وشكا اليه الفقر فقال اذا دخلت بيتك فسلم ان كان فيه احد
 وان لم يكن فيه احد فسلم على نفسك وقرأ قل هو الله احد مرة واحدة فعلا ذلك فادرك الله تعالى عليه رزقا حتى
 انقضى على نجرانه وروى انه عليه الصلاة والسلام دخل المسجد فسمع رجلا يدعو ويقول اسألت يا الله يا احد
 يا صمد يا من لم يلد ولم يولد ولم يكن له كفوا احد عفوك عفوك عفوك ثلاث مرات فقال عليه الصلاة والسلام
 عفرك عفرك عفرك ثلاث مرات

سورة الفلق مكية وقيل مدنية
بسم الله الرحمن الرحيم

الفلق يسكون اللام الشق يقال فلقت الشيء فلقتا فانفاق وتطلق اي شققته فانشق وتشتق والفرق بمعنى
 التمييز والتبيين قال الله تعالى وقرءانا فرقناه اي بينا والفرق بين الشقين فيه معنى الشق اذ به بصير كل واحد
 منهما فرقة متميزة عن الاخرى والمصنف حكم بان كل واحد من لفظي الفلق والفرق يقع العين فيهما فعل بمعنى
 حصول اي بمعنى التفريق عنه والفلوق عنه وذلك انما يكون بان يكون الشيء مستورا محجوبا فيبقى الجواب
 السار عن وجه ذلك الشيء المستور فيظهر ذلك المستور وينكشف بانشقاق ما ستره من الجواب وزواله
 وذلك الجواب المنشق مفلوق والمجبوب المنكشف بانشقاقه مفلوق عنه والظاهر ان ينق الفلق بمعنى المفلوق عنه
 على عمومه فيتناول كل ما يصل الله تعالى من الممكنات وان شاع تفسيره بالصحيح يقال انطلق وانفرد الصبح
 ويقال للشيء الجلي انه ابيض من فلق الصبح ومن فرق الصبح لان الليل يفلق عنه ويفرق عنه فان الممكنات باسرها
 اعيان ثابتة في علم الله تعالى مستورة تحت ظلة العدم فان ظلمات العدم غير متناهية لعدم تنهاى العدميات
 الممكنة وساترة لجميع الممكنات والله تعالى فائق تلك الظلمات بنور التكوين والايحاء ومظهر مافي علمه من المكونات
 فكانت باسرها مفلوقا عنها كصبح صار مفلوقا عنه بظلمة الليل عنه فظهر ان مفهوم المفلوق عنه بهم جميع
 الممكنات الا انه مقول عليها بالثبوت فانه اظهر واولى فيما يخرج من اصل كالعبون من الارض والامطار
 من الصحاب والنبات من الحب والنوى والارض والاولاد من الارحام فان معنى المفلوق عنه اظهر فيها
 بالنسبة الى المفلوق على وجه الابداع **قوله** ويخص عرفا بالصبح **قوله** هذا الفرق ميني على ان يكون نور
 الصبح وضوء النهار اصلا سابقا بطرا عليه ظلمة الليل فستره تارة وتطلق عنه اخرى وهو عكس ما يدل عليه
 قوله تعالى وآية لهم الليل نسلخ منه النهار فاذا هم مظلمون فانه يدل على ان ظلمة الليل اصل يشاهد ضوؤه النهار
 عند طلوع الشمس فتصير كزنجي ليس ثوبا شفافا وينسلخ عنها عند غروبها ويؤيده تقديم الظلمات على النور
 في قوله تعالى وجعل الظلمات والنور ويشهد عليه العقل ايضا ولاضير اذ لكل وجهة **قوله** وتخصيصه
 لنافيه من تغير الحلال **قوله** جواب عما عسى ان يقال مقام الاستعاذة والاعتصام يقتضى تعظيم الاستعاذة ولاشك
 ان تعظيمه على تقدير تعميم الفلق لجميع الممكنات اعظم واغوى منه على تقدير تخصيصه بالصبح فان المعنى على
 الاول قل يا محمد اعدوذا واعتصم رب جميع الممكنات البارزة من تحت ظلمة العدم ولا يخفى ان الصبح من جملة الامور
 الداخلة في هذا العام فيكون التعظيم في محل الفلق على جميع الممكنات اتم واعظم فلو وجه تخصيصه بالصبح
 وتقرير الجواب ان التعميم وان كان فيه مناسبة لهذا المقام الا ان التخصيص يناسب مقام الاستعاذة من وجه

قرأ حزة ويعقوب وناض في رواية كفوا
 بالضعيف مهموزا وحفص كفوا بالحر كذوق قلب
 الهمزة واوا والباقون بالحر كذ مهموزا ولاشتمال
 هذه السورة مع فصرها على جميع المعارف
 الالهية والرد على من ألد فيها جاني الحديث
 انها تعدل ثلث القرءان فان مقاصده محصورة
 في بيان العقائد والاحكام والقصص ومن
 عدلها بكلمة اعبر المقصود بالذات من ذلك
 ومن النبي عليه السلام انه سمع رجلا يقرأها
 فقال وجبت قبل يا رسول الله وما وجبت قال
 وجبت له الجنة

سورة الفلق مختلف فيها وآياتها خمس
(بسم الله الرحمن الرحيم)
قل اعدو ذرب الفلق ما يعلق عنه اي يفرق
 عنه كالفرق فعل بمعنى مفعول وهو بهم جميع
 الممكنات فانه تعالى فلق ظلمة العدم بنور
 الايحاء عنها سيما ما يخرج من اصل كالعبون
 والامطار والنبات والاولاد ويخص عرفا
 بالصبح والليل فسر به وتخصيصه لنافيه من
 تغير الحلال وتبدل وحشة الليل بسرور النور
 ومحاكاة فاشحة يوم النيام والاشعار بان من قدر
 ان يزيل ظلمة الليل عن هذا العالم قدر ان يزيل
 عن العائد ما يخافه

آخر من حيث ان مقصود العائد من الاستعاذة ان يتغير حاله بان يخرج من حال ضيق الخوف والخشية الى فضاء
الامن والسعة وتخلص من وحشة الهم والحزن قبل الفرح والسرور وتخصيص الصبح يدل على هذا المقصود
لما فيه من تغير الظلمة وزوالها باسراق انوار الصبح وضياؤها وتبدل وحشة الليل وثقله بسرور الصبح وخفته فان
الليل له ثقل يكون الانسان فيه كسهم على وضوء وهو الخشب الذي يقطع القصاب عليه اللحم فاذا طلع الصبح تبدل
ذلك بالخفة والسرور ولهذا تبدل كل مريض ومهموم خفيف في وقت الصبح * روى ان يوسف عليه الصلاة والسلام
لما اتى في الجب وجعته ركبتة وجمعا شديدا فبات ليلة ساهرا فلما قرب طلوع الصبح نزل جبريل عليه الصلاة
والسلام باذن الله تعالى يسأله ويأمره بان يدعو ربه فقال يا جبريل ادع انت وانما اؤمن فدعا جبريل واقرن يوسف
عليه الصلاة والسلام فكشف الله تعالى ما كان به من الضر فطلب وقت يوسف قال يا جبريل وانما ادعوا ايضا وانت
تؤمن فسأل الله ان يكشف الضر عن جميع اهل البلاد في ذلك الوقت فلا جرم ما من مريض الا ويحمد نوع خفة
في آخر الليل روى ان دعاه في الجب كان هذا باعدي في شدتي * ويا موسى في وحشتي * ويا ارحم غريبي *
ويا كاشفت كربتي * ويا مجيب دعوتي * ويا الهس وانه اباي ابراهيم واسحق ويعقوب ارحم صغرتي * ووضع ركني
* وقلة حيلتي يا حي يا قيوم فاذا الجلال والاكرام وفي وقت الصبح ايضا كما لا اختلاف احوال الناس في فائحة
يوم القيامة حيث ان الخلق في الليل كالاموات ودورهم كالقبور هم ثم منهم من يخرج من داره فله امر يانا لا يلتفت
اليه ومنهم من كان مدفونا فيصير الى الجحيم ومنهم من كان ملكا مطاعا فيقدم اليه المركب وتقوم الناس بين يديه
فكذا الحال في يوم القيامة بعضهم مقلس من الثواب يار عن لباس الثقوى ومنهم من عليه من حقوق الله
تعالى وحقوق عباده مالا يطاق حله فيصير الى الملك الجبار ومنهم من كان عبدا مطعما لربه في الدنيا فصار
ملكا مطاعا في الآخرة فيقدم اليه البراق والاشتمل وقت الصبح على هذا التغيير والتبدل وكان حاكيا لاختلاف
احوال الناس في فائحة يوم القيامة كان تخصيص الفلق به مناسبة لمقام الاستعاذة لاشعاره بان من قدر على
التغييرات المذكورة عليها بالصبح بقدر ايضا على ان يدع عن العائد كل ما يخافه ويحترز منه **قوله** ولفظ الرب
هنا اوقع **قوله** اي ائني وانسب وقوما جواب عما ضل ما لسبب في انه تعالى حين امر بالاستعاذة عند افتتاح
قرآنة القرآن قال فاستعذ بالله وقال هنا قل اعوذ برب الفلق فغير من الاستعاذة باسم الرب ولم يقل قل اعوذ باسم
الله مع ان اسم الله اشرف الاحماء واجاب عنه بان الشرع المتعاذ منه في هذه السورة الكريمة هو الشرع المضاف الى
عالم الخلق وهو عالم المحسوسات والاجسام والجهانيات وانما سمى عالم الاجسام والجهانيات بعالم الخلق
لان الخلق هو التقدير والتقدير من لواحق الجسم وشرور عالم الخلق مضارة بدنية والاعاذة من المضارة البدنية تربية
فناسب ذلك ان يعبر عن بعيد من تلك المضارة باسم الرب فكانه امر بان يقول يا رب كما بينى من اول زمان تكونيني
الى هذا الوقت بانواع التربية فادم تلك التربية بان تحفظني فيما بيني من عمري ولا تقطعها عني بالتقصير في شكر نعمك
وكلمة ما في قوله تعالى من شر ما خلق يحوز ان تكون موصولة وعائدها محذوف اي من شر الذي خلقه بما يكون
له شر وضرر وان تكون مصدرية اي من شر خلقه بمعنى مخلوقه على ان يكون المصدر بمعنى المفعول **قوله**
وشره اختياري الخ **قوله** قسم الشرور المضافة الى عالم الخلق الى الاختياري والطبيعي ونسب الاختياري الى اللازم
والمتعدي اي الى ما لا يتعدى اثره الى غير فاعله بل يلزمه كالنكفر وسائر الآثار اللازمة والى ما يتعدى اثره الى فاعله
كالظلم سواء تعاق بالمال او بالبدن او بالعرض ويدخل فيه افتراس السباع وعضاواكها والذخ الحيات والعقارب
قوله ايل عظيم ظلامه **قوله** يعني ان الفاسق بمعنى عظيم الظلام صفة محذوف وهو الليل كأنه لشدة ظلامه
ونكاته ظرف امتلاء فاعله ايل عظيم ظلامه **قوله** عطف على قوله الامتلاء يقال عسق
عسقت العين اذا امتلأت دمعها وعسق الجرح اذا امتلأ قحها واسند الشر الى الليل الفاسق وان لم يكن من فعله
للاستعانة به واشتماله عليه من حيث وقوعه فيه **قوله** وقيل السيلان **قوله** عطف على قوله الامتلاء يقال عسق
الجرح عسقا اي سال منه الصديد وسمى الليل غاسقا لان صباب ظلامه على الارض **قوله** وتخصيصه
جواب عما يقال قوله تعالى من شر ما خلق يتناول جميع الشرور المتعلقة بعالم الخلق سواء كانت طبيعية او اختيارية
وشر الليل الفاسق مندرج فيه فامنى تخصيصه بالذكر والاستعاذة منه بخصوصه * وتقرر الجواب ان تخصيصه
بالذكر مع اندراج فيما ذكر قبله للاشارة الى تعظيم شره لكثرة وقوعه فيه وعسر دفعه لما كثره فلان السباع

ولفظ الرب هنا اوقع من سائر اسماؤه لان
الاعاذة من المضارة تربية (من شر ما خلق)
خص عالم الخلق بالاستعاذة منه لانحصار
الشر فيه فان عالم الامر خير كاه وشره
اختياري لازم ومتعة كالنكفر والظلم وطبيعي
كاحراق النار واهلاك السموم (ومن شر
فاسق) ايل عظيم ظلامه من قوله ال عسق
الليل واسمه الامتلاء يقال عسقت العين اذا
امتلأت دمعها وقيل السيلان وعسق الليل
الصباب ظلامه وعسق العين سيلان دمعها
(اذا وقب) دخل ظلامه في كل شيء
وتخصيصه لان المضارة فيه تكثر وبسر الدفع
ولذلك قيل الليل اسقى للويل

تخرج في الليل من آجامها والهوام من مساكنها وكذا المراقق وسائر مرقصدى الفرسفة ينشرون فيه اقصد
الاضرار وعن صكرمة ان عقاريت الجن ترسل في تلك الساعة واما عصر دفع ما وقع فيه من الشر فلان ظلمة الليل
استر القاصد بالسوء فيظفر بمن قصده على غرمة وطفلة فلا يمكن من دفعه بنفسه ولا بالاستعانة بغيره لان القوت
يقبل فيه ولذلك يقال الليل اخفى للويل بمعنى انه استر ما يؤتى الى الويل والهلاك فيكثر الاضرار فيه بما يؤتى
اليه **قول له وقيل المراد به** اي بالفاسق اذا وقب هو القمر معنى به لانه يكسف فيسقط اي يذهب ضوءه وبسوء
وقوبه دخوله في الكسوف واسوداده ودليله ما روى انه عليه الصلاة والسلام اخذ بيد عائشة رضي الله عنها
فاشار الى القمر وقال استعبدني بالله من شر هذا ظلمة الفاسق اذا وقب ه قال الامام وعندي فيه اي في تسمية القمر
فاسقا وجه آخر وهو ان صح ان القمر في جرمه غير مستدير بل هو مظلم فهو المراد من كونه غامقا واما وقوبه فهو
المحاق وانحساق نوره في آخر الشهر والمجسرون يقولون انه في آخر الشهر يكون منهوسا قليل القوة لانه لا يزال
ينقص نوره ولا يزداد وسبب ذلك نحوسته ولذلك لا تتغل الحرة بالسحر الذي يورث التمريض الا في ذلك الوقت
وهذا مناسب لسبب نزول السورة فلها زلت لاجل انهم حصروا النبي صلى الله عليه وسلم لاجل التمريض واذا
في قوله تعالى اذا وقب منصوب باعوذاي اهو ذب الله من كذا في وقت كذا **قول له والنفس النفخ مع ربي** وقيل
انه النفخ فقط اي بلاربي ومنه قوله عليه الصلاة والسلام ان روح القدس نفث في روعي ان نفسا لن تموت حتى تستكمل
اجلها ورزقها الجوهري النفث شبيه بالبرق وهو اقل منه اوله البرق ثم الغل ثم النفث **قول له وتخصيصه**
اي وتخصيص النفث بالذكر والاستعاذة من شره بخصوصه مع انه راجع تحت شر عالم الخلق وقد استعبدته
مطلقا فيبقى حاجة الى الاستعاذة من شره بخصوصه الا انه خص بالذكر لما ان السورة نزلت للاستعاذة من شر
السواحر والفتانات فاقضت الحكمة ان تذكر الفتانات بخصوصه ويستعاض من شرهن لتكمل آيات السورتين
احدى عشرة آية بعد العقد التي عقدها ابيد بن اعصم اليهودي * روى ان خلافا من اليهود كان يخدم النبي
صلى الله عليه وسلم فاغوثه اليهود حتى اخذلهم مشاطة رأس النبي صلى الله عليه وسلم وعقده اسنان من مشطه
واعطاهم اياما لخصوه فيها وكان الذي تولى ذلك رجل منهم يقال له لبيد بن اعصم ثم دسها في بئر لبيد
زرقي يقال لها ذروان فرض النبي صلى الله عليه وسلم وانثر شعر رأسه واشتد عليه ذلك ثلاث ليال فجعل يتألم
ولا يدري ما عراه فبينما هو نائم اذا ناه ملكان فهدا احدهما عن رأسه والآخر عند رجله فقال الذي عند رجله
للذي عند رأسه ما بال الرجل قال لم يطب قال وما طب قال مصر قال ومن مصر قال لبيد بن اعصم اليهودي قال وبم
طبه قال بمشط ومشاطة قال وابن هرقل في جف طلعة تحت راسه في بئر ذروان والجف وعاء الطلع وقشره
والراسوقه حجر من اسفل البئر يترك هناك اذا احتفرت البئر ليهلس عليه من ينق البئر عند الاحتياج الى تنقيتها
فانقده النبي صلى الله عليه وسلم مذعورا وقال يا عائشة اما شعرت ان الله تعالى اخبرني بما في ثم بعث عليه الصلاة
والسلام عليا واثير وعمار بن ياسر فزجوا ماء تلك البئر كما نه نقاعة الحناء ثم رفعوا الصخرة فاخرجوا الجف فاذا
فيه مشاطة رأسه عليه الصلاة والسلام واسنان من مشطه واذا وتره فقد فيه احدى عشرة عقدة مخروطية بالابر
فانزل الله تعالى هاتين السورتين فقال جبريل للنبي صلى الله عليه وسلم اقرأ آية وحل عقدة فجعل عليه الصلاة
والسلام كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد عليه الصلاة والسلام بعض خفة حتى اذا انحلت العقدة الاخيرة قام
صلى الله عليه وسلم كأنما نشط من عمال وجعل عليه الصلاة والسلام يقول * بسم الله اريك من كل شيء يؤذيك
من حاسد ومن الله يشفيك * والمعزلة انكروا صحة هذه الرواية وتأثير السحر فيه عليه السلام وقالوا كيف
يمكن القول بصحتها وهو تعالى يقول والله يعصمك من الناس وقال ولا يفلح الساحر حيث اتى ولان تجوز به بغضى
الى القدر في النبوة ولان الكفار كانوا يصرونه بانه مسحور ولوقعت هذه الواقعة لكان الكفار سادقين في ذلك
التعبير ومعلوم ان ذلك غير جائز وقال اهل السنة هذه القصة قد سمعت عند جمهور اهل النقل وصحتها لا تستزم
صدق الكفرة في قولهم انه عليه الصلاة والسلام مسحور وذلك لانهم كانوا يريدون بكوته عليه الصلاة والسلام
مسحورا لانه ازيل عقله بسبب السحر فلذلك ترك دين آباءه فاما ان يكون مسحورا بالتمسك في بدنه فذلك مما لا ينكره
اسد وبالجملة فانه تعالى ما كان يسلط عليه شيطانا ولا ناسيا ولا جنيا يؤذيه فيما يتعلق بنبوته وعقله واما الاضرار به
من حيث انه انسان وبشر فانه يمرض له من حيث بشرته وبدنه فلا بد فيه وتأثير السحر فيه عليه الصلاة

وقيل المراد به القمر فانه يكسف فيسقط
ووقوبه دخوله في الكسوف (ومن شر
الفتانات في العقد) ومن شر النفوس
او النساء السواحر اللاتي يعقدن عقدا
في خيوط وينفث عليها والنفث النفخ مع
ربي وتخصيصه لما روى ان يهوديا سحر
النبي عليه الصلاة والسلام في احدى
عشرة عقدة في وترده في بئر فرض عليه
الصلاة والسلام ففرت العقودتان واخبره
جبرائيل بموضع السحر فارسل عليا كرم
الله وجهه فجاء به فقرأها عليه فكان
كلما قرأ آية انحلت عقدة ووجد بعض الخفة
ولا يوجب ذلك صدق الكفرة في انه
مسحور لانهم ارادوا به انه مجنون بواسطة
السحر

والسلام لم يكن من حيث انه نبي وانما اثر في بدنه من حيث انه انسان وبشر فانه يعرض له من حيث بشرته ما يعرض لسائر البشر الا ترى ان ما عرض له من كسر ثيابه يوم احد لم يقدم فيها ضمن الله تعالى له من عصمه بقوله والله يعصمك من الناس لان المراد من العصمة هي العصمة مما يخجل بامر نبوته **قوله** وقيل المراد بالثغث في العقد الخ **عطف** على قوله من شر النفوس السواحر والنساء السواحر فيكون معنى الآية من شر جنس النساء اللاتي شأنهن ان يفتن في عزائم الرجال المعصودة على امور بكلمات لطيفة او محاولات خفية فيخلن عليهم ويحولتهم عن ارآئهم وعزائمهم التي صمموا على امضاها بانواع المكر والحيلة فان كبدهن عظيم ويؤيد هذا التفسير قوله عليه الصلاة والسلام يا معشر النساء تصدقن فاني رأيتكن اكثر اهل النار قلن وبم يارسول الله قال عليه الصلاة والسلام تكثرن الفتن وتكفرن العشير ما رأيت من ناقصات عقل ودين اذهب لابل الرجل الحازم من احدنا كن والحازم الضابط لامره التبصر في سيره شبهت عزائم الرجال وآرأؤهم بعقد الحبال فاطلق عليها اسم العقد وشبه ابطال تلك العزائم بانواع المكر والحيلة بحل عقد الحبال بتدبيرها بنمت الربق عليها لسهل حلها فان النساء يميل طبع الرجال اليهن يتصرفن فيهم ويحولنهم من رأى الى رأى ومن عزيمت الى اخرى فأمر الله تعالى رسوله صلى الله عليه وسلم بالتموّد من شرهن ولذلك قال الامام الشافعي رحمه الله تعالى

• ان النساء شياطين خلفن لنا • تموّد بالله من شر الشياطين •

وقال بعض الظرفاء في جوابه

• ان النساء رياحين خلفن لكم • وكلكنم يشتهى شم الرياحين •

قوله وافرادها بالتمريف **جواب** اي قال لم عرف الفئات وتكر غاسق وحاسد مع اشراك الجميع في كونه مستعاضا منه وجوابه ان كل نفاثة شريرة فترت الفئات تصرف الاستغراق ليقيد الاستعاضة من جميع آحادها وليس كل حاسد وغاسق شريرا فتكر تنكير النوعية **قوله** لا اغتنامه بسروره **تعليق** لا اختصاص ضرر الحسد بالحاسد قبل عمله بعتضى حسده اي لا اغتنام الحاسد ونحوه بسروره الحسد بما فيه من النعمة روى عن شلي رضي الله عنه انه قال لقد در الحسد ما عدله يقتل الحاسد قبل ان يقتل الحسود **قوله** وتخصيصه لانه العمد في اضرار الانسان بل الحيوان غيره **ذكر** المصنف لتخصيص كل واحد من الغاسق والفئات والحاسد بالذكر مع ان الشرور المضافة اليها مندرجة تحت شر عالم الخلق لانها لما من قبيل الاجسام او الجسيمات وجهها متبلا مناسبا له وتقرر الوجه المذكور لتخصيص الحسد بالذكر ان الحسد لما كان معظم الاسباب الحاملة للحيوان على اضرار غيره فانه انما يضر غيره غالبا طمعا فيما عنده واستكراهة لرؤية غيره كان كانه كل السبب لشر الحيوان واضراره غيره فلذلك لم يكتب بالدر اوجه تحت عالم الخلق بل خص بالذكر واستبعد من شره بخصوصه **قوله** ويجوز ان يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاويه كالقوى والفئات والنور وما يضاويه كالقوى النورية والاشياء كالنور فان القوة النامية النباتية يزيد بها النبات في الطول والعرض والعمق وكذا القوى الحيوانية وهي الخواص الظاهرة والباطنة والشهوة والغضب فان كل واحدة منها سبب لظهور ما يخص به من الآثار في الحيوان فتشابهت النور بذلك والجمادات العنصرية خالية عن حقيقة النور وما يضاويه من القوى فهي المرادة بالغاسق وشرورها ما يزين عليها بحسب طباعها من المضرات وفسر الحاسد بالحيوان بان جعله كناية عنه بناء على ان الحيوانية لازمة للحاسد ومعنى هذه التفسير ان الانسان لا يضر عن الاجسام العنصرية وانما يضر عن الاجسام العنصرية وهي اما جادات او نباتات او حيوانات فأمر الله تعالى بالاستعاضة من كل واحدة منها بكلامه على حدة **قوله** فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده **جواب** عما يرد على تفسير الحاسد بالحيوان من ان التعبير بلفظ الحاسد من الحيوان في مقام الامر بالاستعاضة من شر الحيوان يدل ان منشأ شر الحيوان متعصر في وصف حسده وليس كذلك وشرير الجواب ان باقى الاوصاف الذميمة والاخلاق الرديئة وان جاز ان يكون منشأ شر الحيوان

وقيل المراد بالثغث في العقد ابطال عزائم الرجال بالحيل مستعار من تدبير العقدة بنمت الربق لسهل حلها وافرادها بالتمريف لان كل نفاثة شريرة بخلاف كل غاسق وحاسد (ومن شر حاسد اذا حسد) اذا اظهر حسده وعمل بمقتضاه فانه لا يهود ضرره منه قبل ذلك ال الحسود بل يخص به لا اغتنامه بسروره وتخصيصه لانه العمد في اضرار الانسان بل الحيوان غيره ويجوز أن يراد بالغاسق ما يخلو عن النور وما يضاويه كالقوى والفئات النباتات فان قواها النباتية من حيث انها تزيد في طولها وعرضها وعمتها كأنها تنبت في العقد الثلاث والحاسد الحيوان فانه انما يقصد غيره غالبا طمعا فيما عنده

وحامله على اضرار غيره الا ان غالب ما يحمله على الاضرار هو الحسد بذات كانه يحمل الحامل عليه فالتبديع
على هذا المعنى يضيف الشر الى اللفظ المشتق المشرع بملية المأخذله **قوله** ولعل افرادها **قوله** اي افراد
الاجسام العنصرية التي هي الجماد والنبات والحوان مع اندراجها في عالم الخلق للتبديع على ان لها مزيد مدخل
في الاضرار من حيث كونها اسبابا قريبة للضررة والله اعلم بالصواب

سورة الناس مكية وقيل مدنية

بسم الله الرحمن الرحيم

الناس عند صاحب الكشاف اصله اناس بشهادة قوله تعالى اللهم اناس يتظهرون فحذفت منه الهمزة التي هي فاؤه
فبقى ناس فهو من قولهم آذنت الشيء بمعنى ابصرته والقياس يقتضى ان يجوز اطلاقه على كل مبصر الا انه
خص بالبشر عرفا وعند غيره لم يحدف منه شيء واصله نوس لقولهم في تصغيره نوبس فهو من النوس بمعنى الحركة
فكان القياس ان يطلق على كل متحرك الا انه خص بالبشر عرفا وقال آخرون هو من الانس الذي هو ضد
الوحشة لانه يؤنس به وقيل هو من النسيان واصله النامى بيا في آخر الكلمة على انه اسم فاعل من نسي نسي
فحذفت الياء من آخره اكتفاء بالكسرة وقرئ قل اعوذ برب بحذف الهمزة ونقل حركتها الى اللام وتحوه فحذف
اربعة من الطير وقد افلح وأجمع القرآء على ترك الامالة في الناس وروى عن الكشاف الامالة فيه ان كان في موضع
الجر **قوله** لما كانت الاستعاذة الى قوله عم الاضافة ثمة وخصصها بالناس ههنا **جواب** عما قال
ما الفرق بين السورتين حتى اضيف لفظ الرب في السورة المتقدمة الى الفلق بمعنى جميع الممكنات الفلوق عنها
واضيف ههنا الى الناس وهو رب العالمين وملكهم والهمم وليست ربوبيته بالنسبة الى الناس خاصة وتقرر
الجواب ان ما وقع مضافا اليه في السورتين مظهر واقع موقع الضرر لانه عليه الصلاة والسلام هو المأمور
بالاستعاذة وحق المستعبد ان يستعبد بسيد نفسه وملكه ومدبر امره مقتضى الظاهر ان يقال في السورتين اعوذ
بربي الا انه لما كان الشر المستعاذ منه في السورة المتقدمة ليس شر عالم الخلق بل شر عالم العنصرية من الاجسام
والجسمانيات فان الفاسق والظالمات والحاسد كلها من عالم العنصرية وشر هؤلاء مضار بدنية متعلقة بالاجسام
والشر المستعاذ منه في هذه السورة وهو الوسوسة يختص بالنفس الانسانية ناسب للمستعبد في السورة الاولى
ان يدرج نفسه في جملة من يتضرر بشر عالم الخلق ويعبر عن يستعبد به ربوبيته لمن يتضرر بالشر المستعاذ منه
فلذلك قيل في تلك السورة برب الفلق بدل ان يقول بربي فان الفلق بم جميع الممكنات فضلا عن العنصرية
ولذا ناسب في هذه السورة ان يدرج المستعبد نفسه في جملة من يتضرر بالوسوسة ويعبر عن يستعبد به ربوبيته
لمن يتضرر بها وهو نوع البشر ويقول اعوذ برب الناس في موضع ان يقول بربي فلذلك اضيف لفظ الرب ثمة
الى ما بين الناس وغيرهم واطيف ههنا الى الناس خاصة الا ان هذا التوجيه مبنى على ان يفسر الفلق بما يجمع
الممكنات كما اختاره المصنف فينبغي ان يكون تقرير السؤال هكذا لم عدل عن ضمير المكلم الى الاسم الظاهر مجازا
او ثر لفظ رب الفلق في احدى السورتين ولفظ رب الناس في الاخرى ويكون تقرير الجواب ان المستعبد لما كان
امام آتته كان اللائق بمنصبه وخلق العظيم ان يدرج نفسه عند الاستعاذة من شر عالم الخلق في جملة من يتضرر
من جهتهم اما ان كان لغيره وعند الاستعاذة من شر الموسوس الى الناس في جملة من يتضرر منه وهو الناس خاصة
اشعار بان الاستعاذة في السورة الاولى ليست لاجل نفسه خاصة بل لكل ما يدخل تحت مفهوم الفلق من الممكنات
المادية كما قيل اعوذ برب من يتضرر بشر عالم الخلق من شره و برب من يتضرر بشر الموسوس الى الناس من شره
واما على قول من فسره بالصبح فوجه اضافة لفظ الرب البدني تلك السورة ان الشر المستعاذ منه فيها شرور خفية
بناء على ان معظم المستعاذ منه فيها هو شر الفاسق والظالمات والحاسد ولا يخفى ان شرورها خفية فكان المناسب
ان يعبر عن المستعاذ به فيها برب النور والظهور لان شأن المستعبد ان يتجهى الى من يخرج منه ما هو فيه الى ما يضافه
ويذفده وعبر عنه في هذه السورة برب الناس لكون المستعاذ منه شررا مخصصا بالنفس الانسانية **قوله**
فان الرب قد لا يكون ملكا **قوله** بمعنى ان المقصود من عطف البيان ايضاح متبوعه اما بتعيينه او بتقليل اشتراكه
ومفهوم رب الناس اعم من مفهوم ملك الناس لان الترية بمعنى السياسة والفوقية وهي لا تستلزم الملك
وقد تكون بالتعلم والارشاد قال تعالى اتخذوا احوالهم ودينهم اربابا من دون الله الجوهري ربيت القوم

ولعل افرادها من عالم الخلق لانها الاسباب
القريبة للضررة عن النبي عليه الصلاة
والسلام قد اتزلت على سورتان ما اتزل مثلها
وانك لن تقرأ سورتين احب ولا ارضى
عند الله منهما يعني العوذتين

سورة الناس مختلف فيها

وآيات آيات

(بسم الله الرحمن الرحيم)

(قل اعوذ) قرأ ورش في السورتين بحذف
الهمزة ونقل حركتها الى اللام **(رب الناس)**
لما كانت الاستعاذة في السورة المتقدمة
من المضار البدنية وهي تم الانسان وغيره
والاستعاذة في هذه السورة من المضار التي
تعرض للنفس البشرية وتخصصها عم الاضافة
ثمة وخصصها بالناس ههنا فكأنه قيل اعوذ
من شر الموسوس الى الناس بربهم الذي يملك
امورهم ويستحق عبادتهم **(ملك الناس اله)**
(الناس) عطف بيان له فان الرب قد لا يكون
ملكا والملك قد لا يكون آتيا

أى منهم وكنيت فوقهم ومنه قول صفوان بن أمية لأن ربى رجل من قريش أحب الـ من أن يربى رجل من
هو وزن فلما كان ملك الناس أخص من رب الناس صحح أن يكون موصفاه وان خلت اشتراكه إلا أنه لم يصح
أن يكون معناه لأن ملك الناس قد يطلق على من يدبر أمرهم مع كونه معزول عن الألوهية فبينه بقوله الله الناس
وهو نهاية البيان وغاية التوضيح والتعيين لأن لفظ الله مفردا كان أو مضافا لا يطلق على غيره تعالى لأن الألوهية
مخصصة به تعالى **قوله** وفي هذا النظم دلالة على أنه تعالى حقيق بالعبادة **قوله** وجه الدلالة ظاهر لأن
من كان رب الناس بأن كان مولى نعمهم الظاهرة والباطنة وملكهم الغالب عليهم القادر على التصرف فيهم
فإن الملك هو الذى يفترق إليه غيره ويكون غنيا من غيره وآتهم الذى يصدق العبادة لذاته لكونه خالق العالمين
ورازقهم ومدبر أمورهم حتما شاء كيف لا يكون حقيقا بالعبادة قادرا عليها **قوله** وأشعار على مراتب
الناظر في المعارف **قوله** ضمن الأشعار معنى الإطلاع فمدى بعلى فإن الأشعار لا يتعدى بعلى يقال شعرت بالشئ
أشعر شعرا أى فطنته ومنه قولهم ليت شعرى أى ليتنى علمت وأشعرته فشرى أى ادريته فدري ويقال اطعمتك
على سرى فإن الاستعانة أولا بلفظ الرب ثم توضيحه بلفظ الملك ثم بلفظ الآلهة تطوع السامع على أن أول ما يعرفه
الناظر ينظره أنه ربهم بترقى في باب المعرفة فيحقق أنه ملك ثم ينتهى إلى معرفة أنه الله فإن الناظر في المعارف يعلم
أولا بسبب ما يرى عليه من النعم أن له ربا يريه بأنواع النعم ثم يتفطن أى يتعمق في النظر حتى يتحقق أى يتيقن أنه غنى
عن الكل وأن جميع ما سواه يفترق إليه وهو المعنى بالملك فإنه إذا علم أن جميع ما عليه من النعم الظاهرة والباطنة إنما
يفاض عليه من ربه بترقى إلى معرفة أن وجود كل موجود ما يتفرع على أصل وجوده من أنواع الفضل ووجوه
الإحسان إنما يفاض عليه من خزائن رحمة الله وسنت كل شئ ويتحقق عنده أنه غنى عن الكل وأنه ملكهم
قوله ويدرج في وجوه الاستعانة المعتادة **قوله** أى عشى من قولهم درج الرجل والضب يدرج دروجا أى
مشى فإن عادة المستعبد أن يتبعى أولا إلى ما يتبعه بما يظنه مأتما ثم يترقى منه إلى ما هو أكل وأقوى في كونه مأتما
ثم يترقى إلى منتهى المطالب والمطلب الحقيقى ولما كانت صفة الألوهية منتهى معارف الناظر وصفة الملكية دونها
وكانت صفة الربوبية مبدأ معارفه ذكر من أوصاف الاستعانة أو لصفة الربوبية ثم صفة الملكية ثم صفة الألوهية
تزيلا لهذه الصفات منزلة الذوات المتفاوتة في الملية فقولهم ويدرج عطف على قوله ويستدل أى يستدل الناظر
وعشى في طريق نظره مشى من عشى في وجوه الاستعانة المعتادة والظاهر أن العبارة وتدرج بالعطف على قوله
وأشعار والمعنى وفي هذا النظم دلالة على كفا وإطلاع على مراتب الناظر في المعارف وتدرج أى ترقى على سبيل
التدرج إلى منتهى معارف الناظر على وجوه تدرج المستعبد على أن تكون كلمة في معنى على ويكون قوله تزيلا
علة للتدرج إليه على وجوه تدرج المستعبد ويكون قوله أشعارا بعظم الآفة علة للتدرج المذكور بعدئذ عليه
بقوله تزيلا ووجه الأشعار أن المستعبد لما أمر بان يتدرج في الاستعانة بمن لا يدرك بكنه ذاته بل إنما يدرك بحسب
أو صافه بان يصفه أولا بأول ما يحصل للناظر من أوصافه ويذكره بذلك الوصف ثم يذكره بما يحصل له ثانيا
ثم بما يحصل له ثالثا وينزل الاختلاف الصفات منزلة الاختلاف الذات ذلك على عظم التمرر المستعانة منه لا محالة
قوله وتكرير الناس **قوله** جواب عما يقال لم لم يكتب بظاهر المضاف إليه الذى هو الناس مرة واحدة
بأن يقال رب الناس ملكهم آلهم **قوله** اجاب عنه وجهين الأول أن عطف البيان إنما يؤتى به لايضاح المتبوع وتبيينه
وأظهار الاسم ادخل في إيجاب الأيضاح بالنسبة إلى اصحابه والثاني أن في اظهار المضاف إليه في كل واحد من
هذه التراكيب الإضافية اشعارا بشرفه وذلك لأنه تعالى لم يكتب في مقام بيان كونه حقيقا لأن يستعانة به بإضافة
لفظي الملك والآلهة إلى ضمير الإنسان بل عرف ذاته بكونه ربا للناس ملكا للناس وأولاً إن الناس أشرف مخلوقاته
واعن مظاهر ملكيته وآلهته ما ذكرهم بالاسم الظاهر في كل مرة **قوله** أى الوسوسة **قوله** يعنى إن الوسواس
بالفتح اسم بمعنى الوسوسة كما أن الزلال اسم بمعنى الزلزلة والوسواس بالكسر مصدر كالزلال وأطلاق الوسوسة
على الشيطان من قبل توصيف العين بالمصدر للبالغة في الاتصاف كما يقال رجل عدل للدلالة على بلوغه
في الاتصاف بالعدالة إلى حيث صار كأنه نفس العدالة ويجوز أن يحمل الكلام على تقدير المضاف أى من شرذى
الوسواس والخناس صفة مبالغة من الخنوم وهو الرجوع والتأخر وهو مجرور على أنه صفة للوسواس بمعنى
الموسوس وصف به لأن شأنه وحرفه وشغفه الذى هو عما كف عليه ان يخنس إذا ذكر العبد ربه والوسوسة والخنس

وفي هذا النظم دلالة على أنه تعالى حقيق
بالعبادة قادر عليها غير ممنوع عنها وأشعار
على مراتب الناظر في المعارف فإنه يعلم أولا
بما يرى عليه من النعم الظاهرة والباطنة أنه
ربهم يتفطن في النظر حتى يتحقق أنه غنى
عن الكل وذات كل شئ له ومصروف أمره
منه فهو الملك الحقيقى ثم يستدل به على أنه
المصدق للعبادة لا غير ويدرج في وجوه
الاستعانة المعتادة تزيلا للاختلاف الصفات
منزلة اختلاف الذات اشعارا بعظم الآفة
المستعانة منها وتكرير الناس لما في الاظهار من
مزيد البيان والأشعار بشرف الإنسان
(من شر الوسواس) أى الوسوسة كالزلال
بمعنى الزلزلة وأما المصدر فكالمصدر كالزلال
والمراد به الوسوس وسعى بقله مبالغة
(الخناس) الذى عادته ان يخنس أى تأخر
إذا ذكر الإنسان ربه

هذا فهرس الجزء الرابع من حاشية شيخ زاده على تفسير القاسمي البيضاوي

٤٦٦ سورة المزمل - يا ايها المزمل
 ٤٧٢ سورة المدثر - يا ايها المدثر
 ٤٨١ سورة القيامة - لا اقسم بيوم القيامة
 ٤٨٩ سورة الانسان - هل اتى على الانسان
 ٥٠٠ سورة المرسلات - والمرسلات عرفا
 ٥٠٧ الجزء الثلاثون - سورة النبأ
 ٥١٤ سورة النازعات - والنازعات غرقا
 ٥٢٣ سورة عبس - عبس وتولى
 ٥٢٩ سورة التكويم - اذا الشمس كورت
 ٥٣٤ سورة الانفطار - اذا السماء انفطرت
 ٥٣٦ سورة المطففين - ويل للمطففين
 ٥٤٠ سورة الانشقاق - اذا السماء انشقت
 ٥٤٤ سورة البروج - والسماء ذات البروج
 ٥٤٨ سورة الطارق - والسماء والطارق
 ٥٥١ سورة الاعلى - سبح اسم ربك الاعلى
 ٥٥٥ سورة الفاشية - هل اتاك حديث الفاشية
 ٥٥٨ سورة الفجر - والفجر وليال عشر
 ٥٦٣ سورة البلد - لا اقسم بهذا البلد
 ٥٦٧ سورة الشمس - والشمس وضحيها
 ٥٧٠ سورة الليل - والليل اذا يمشي
 ٥٧٢ سورة الضحى - والضحى والليل
 ٥٧٤ سورة ألم نشرح - ألم نشرح لك صدرك
 ٥٧٦ سورة التين - والتين والزيتون
 ٥٧٨ سورة العلق - اقرأ باسم ربك
 ٥٨٣ سورة القدر - انا انزلناه في ليلة القدر
 ٥٨٦ سورة البيئ - لم يكن الذين كفروا
 ٥٨٩ سورة الزلزال - اذا زلزلت الارض
 ٥٩٠ سورة العاديات - والعاديات
 ٥٩٢ سورة القارعة - القارعة
 ٥٩٣ سورة الشكاير - الهيكم
 ٥٩٦ سورة العصر - والعصر
 ٥٩٧ سورة الهمة - ويل لكل
 ٥٩٩ سورة الفيل - ألم تر كيف
 ٦٠١ سورة قريش - لإيلاف قريش
 ٦٠٣ سورة الماعون - أرايت الذي يكتف
 ٦٠٥ سورة الكوثر - انا اعطيناك
 ٦٠٦ سورة الكافرين - قل يا ايها الكافرون
 ٦١٠ سورة النصر - اذا جاء نصر الله
 ٦١٠ سورة المد - تبت يداه لرب لهب
 ٦١٣ سورة الاخلاص - قل هو الله احد
 ٦١٧ سورة الفلق - قل أعوذ برب الفلق
 ٦٢١ سورة الناس - قل أعوذ برب الناس

٢ سورة الفاطر - الحمد لله فاطر
 ٢٣ سورة يس - يس والقرآن الحكيم
 ٣١ الجزء الثالث والعشرون وما انزلنا
 ٤٨ سورة الصافات - والصافات صفا
 ٧٤ سورة ص - ص والقرآن ذي الذكر
 ٩٤ سورة الزمر - تنزيل الكتاب
 ١٠٧ الجزء الرابع والعشرون - فمن اظلم
 ١٢٢ سورة غافر - حم تنزيل الكتاب من الله
 ١٥٢ سورة حم - المسجدة - حم تنزيل من الرحمن
 ١٧٠ الجزء الخامس والعشرون - اليه يرد علم
 ١٧٢ سورة الشورى - حم عسق
 ١٩٢ سورة الزخرف - حم والكتاب المبين
 ٢١٢ سورة الدخان - حم والكتاب المبين
 ٢٢٣ سورة الجاثية - حم تنزيل الكتاب من الله
 ٢٣٢ الجزء السادس والعشرون - وبدا لهم سينات
 ٢٣٣ سورة الاحقاف - حم تنزيل الكتاب
 ٢٤٧ سورة محمد - الذين كفروا
 ٢٥٧ سورة الفتح - انا فتحنا لك فتحا مبينا
 ٢٦٩ سورة الحجرات - يا ايها الذين آمنوا لا تقدموا
 ٢٨١ سورة ق - ق والقرآن المجيد
 ٢٩٢ سورة القاريات - والقاريات ذروا
 ٢٩٩ الجزء السابع والعشرون - قال لما خطبكم
 ٣٠٣ سورة الطور - والطور وكتاب
 ٣١١ سورة النجم - والنجم اذا هوى
 ٣٢٣ سورة القمر - اقتربت الساعة
 ٣٣٠ سورة الرحمن - الرحمن علم القرآن
 ٣٤١ سورة الواقعة - اذا وقعت الواقعة
 ٣٥١ سورة الحديد - سبح لله ما في السموات
 ٣٦٤ الجزء الثامن والعشرون - سورة المجادلة
 ٣٧٣ سورة الحشر - سبح لله
 ٣٨٥ سورة المتحنة - يا ايها الذين آمنوا
 ٣٩٢ سورة الصف - سبح لله
 ٣٩٧ سورة الجمعة - سبح لله
 ٤٠١ سورة المنافقين - اذا جاءك المنافقون
 ٤٠٤ سورة التغابن - سبح لله
 ٤٠٧ سورة الطلاق - يا ايها النبي اذا
 ٤١٤ سورة التحريم - يا ايها النبي لم تحرم
 ٤٢٠ الجزء التاسع والعشرون - سورة الملك
 ٤٢٩ سورة القلم - ن والقلم
 ٤٣٨ سورة الحاقة - الحاقة
 ٤٤٦ سورة المعارج - سأل سائل بعذاب واقع
 ٤٥٢ سورة نوح - انا ارسلنا نوحا الى قومه
 ٤٥٧ سورة الجن - قل أوحى الي انه ابستم